الفتوحات المكية

رقم الكتاب في المكتبة الشاملة: ٢٣٤
الطابع الزمني: ٣٠-٤٨-١٥-٠١-٠٤-٢٠٢٠
المكتبة الشاملة رابط الكتاب

المحتويات

عن الكتاب

الكتاب : الفتوحات المكية
المؤلف : الفتوحات المكية
مصدر الكتاب : موقع الوراق
http://www.alwarraq.com
[الكتاب مرقم آليا غير موافق للمطبوع]

عن المؤلف

المجلد الأول

مقدمة الكتاب

الفصل الأول

في معرفة الحامل القائم باللسان الغربي

قام الإمام المغربي وقال لي التقدم من أجل مرتبة علمي فالحكم في الأوليات حكمي فقال له الحاضرون تكلم وأجوز وكن البليغ المعجز فقال اعلموا أنه مالم يكن ثم كان واستوت في حقه الأزمان إن المكون يلزمه في الآن ثم قال كل ما لا يستغنى عن أمر ما فحكمه حكم ذلك الأمر ولكن إذا كان من عالم الخلق والأمر فليصرف الطالب النظر إليه وليعول الباحث عليه ثم قال من كان الوجود يلزمه فإنه يستحيل عدمه والكائن ولم يكن يستحيل قدمه ولو لم يستحل عليه العدم لصحبه المقابل في القدم فإن كان المقابل لم يكن فالعجز في المقابل مستكن وإن كان كان يستحيل على هذا الآخر كان ومحال أن يزول بذاته لصحة الشرط وأحكام الربط ثم قال وكل ما ظهر عينه ولم يوجب حكماً فكونه ظاهراً محال فإنه لا يفيد علما ثم قال ومن المحال عليه تعمير المواطن لأن رحلته في الزمن الثاني من زمان وجوده لنفسه وليس بقاطن ولو جاز أن ينتقل لقام بنفسه واستغنى عن المحل ولا يعدمه ضد لا تصافه بالفقد ولا الفاعل فإن قولك فعل لا شيء لا يقول به عاقل ثم قال من توقف وجوده على فناء شيء فلا وجود له حتى يفنى فإن وجد فقد فنى ذلك الشيء المتوقف عليه وحصل المعنى من تقدمه شيء فقد انحصر دونه وتقيد ولزمه هذا الوصف ولو تأبد فقد ثبت العين بلامين ثم قال ولو كان حكم المسند إليه حكم المسند لما تناهى العدد ولا صح وجود من وجد ثم قال ولو كان ما أثبتناه يخلى ويملى لكان يبلى ولا يبلى ثم قال ولو كان يقبل التركيب لتحلل أو التأليف اضمحل وإذا وقع التماثل سقط التفاضل ثم قال ولو كان يستدعى وجوده سواه ليقوم به لم يكن ذلك السوى مستند إليه وقد صح إليه استناده فباطل أن يتوقف عليه وجوده وقد قيده إيجاده ثم إنه وصف الوصف محال فلا سبيل إلى هذا العقد بحال ثم قال الكرة وإن كانت فانية فليست ذات ناحية إذا كانت الجهات إليّ فحكمها عليّ وأنا منها خارج عنها وقد كان ولا أنا ففيم التشغيب والعنا ثم قال كل من استوطن موطناً جازت عنه رحلته وثبتت نقلته من حاذى بذاته شيأ فإن التثليث يحده ويقدره وهذا يناقض ما كان العقل من قبل يقرّره ثم قال لو كان لا يوجد شيء إلا عن مستقلين اتفاقاً واختلافاً لما رأينا في الوجود افتراقاً وائتلافا والمقدر حكمه حكم الواقع فإذن التقدير هنا للمنازع ليس بنافع ثم قال إذا وجد الشيء في عينه جاز أن يراه ذو العين بعينه المقيدة بوجهه الظاهر وجفنه وما ثم علة توجب الرؤية في مذهب أكثر الأشعرية إلا الوجود بالبنية وغير البنية ولابدّ من البنية ولو كان الرؤية تؤثر في المرئي لأحلناها فقد بانت المطالب بأدلتها كما ذكرناها ثم صلى وسلم بعد ما حمد وقعد فشكره الحاضرون على إيجازه في العبارة واستيفائه المعاني في دقيق الإشارة.

الفصل الثاني

في معرفة الحامل المحمول اللازم باللسان المشرقي

ثم قام المشرقي وقال تكوين الشيء من الشيء ميل وتكوينه لا من شيء اقتدار الأزل ومن لم يمتنع عنك فقدرتك نافذة فيه ولم تزل ثم قال إيجاد أحكام في محكم يثبت بحكمه وجود علم المحكم ثم قال والحياة في العالم شرط لازم ووصف قائم ثم قال الشيء إذا قبل التقدم والمناص فلابد من مخصص لوقوع الاختصاص وهو عين الإرادة في حكم العقل والعادة ثم قال ولو أراد المريد بما لم يكن لكان ما لم يكن مراداً بما لم يكن ثم قال من المحال أن توجب المعاني أحكامها في غير من قامت به فانتبه ثم قال من تحدث في نفسه بما مضى فذلك الحديث ليس بإرادة به حكم الدليل على الكلام وقضى ثم قال القديم لا يقبل الطاريء فلا تمار ولو أحدث في نفسه ما ليس منها لكان بعدم تلك الصفة ناقصاً عنها ومن ثبت كماله بالعقل والنص فلا ينسب إليه النقص ثم قال لو لم يبصرك ولم يسمعك لجهل كثيراً منك ونسبة الجهل إليه محال فلا سبيل إلى نفي هاتين الصفتين عنه بحال ومن ارتكب القول بنفيهما ارتكب مخوفاً لما يؤدي إلى كونه مؤوفا ثم قال من ضرورة الحكم أن يوجبه معنى كما من ضرورة المعنى الذي لا يقوم بنفسه استدعاء مغنى فيا أيها المجادل كم ذا تتعنى ما ذاك إلا لخوفك من العدد وهذا لا يبطل حقيقة الواحد والأحد ولو علمت أن العدد هو الأحد ما شرعت في منازعة أحد فهذا قد أبنت عن الحامل المحمول العارض واللازم في تقاسيم هذه المعالم ثم قعد.

الفصل الثالث

في معرفة الإبداع والتركيب باللسان الشامي

ثم قام الشامي وقال إذا تماثلت المحدثات وكان تعلق القدرة بها لمجرد الذات فبأي دليل يخرج منها بعض الممكنات ثم قال لما كانت الإرادة تتعلق بمرادها حقيقة ولم تكن القدرة الحادثة مثلها لاختلال في الطريقة فذلك هو الكسب فكسب العبد وقدر الرب وتبيين ذلك بالحركة الاختيارية والرعدة الاضطرارية ثم قال القدرة من شرطها الإيجاد إذا ساعدها العلم والإرادة فإياك والعادة كل ما أدى إلى نقص الألوهة فهو مردود ومن جعل في الوجود الحادث ما ليس بمراد الله فهو من المعرفة مطرود وباب التوحيد في وجهه مسدود وقد يراد الأمر ولا يراد المأمور به وهو الصحيح وهذا غاية التصريح ثم قال من أوجب على الله أمراً فقد أوجب عليه حد الواجب وذلك على الله محال في صحيح المذاهب ومن قال بالوجوب لسبق العلم فقد خرج عن الحكم المعروف عند العلماء في الواجب وهو صحيح الحكم ثم قال تكليف ما لا يطاق جائز عقلاً وقد عاينا ذلك مشاهدة ونقلاً ثم قال من لم يخرج شيء على الحقيقة عن ملكه فلا يتصف بالجور والظلم فيما يجريه من حكمه في ملكه ثم قال من هو مختار فلا يجب عليه رعاية الأصلح وقد ثبت ذلك وصح التقبيح والتحسين بالشرع والغرض ومن قال أن الحسن والقبح لذات الحسن والقبيح فهو صاحب جهل عرض ثم قال إذا كان وجوب معرفة الله وغير ذلك من شرطه ارتباط الضرر بتركه في المستقبل فلا يصح الوجوب بالعقل لأنه لا يعقل ثم قال إذا كان العقل يستقل بنفسه في أمر وفي أمر لا يستقل فلابد من موصل إليه مستقل فلم تستحل بعثة الرسل وأنهم أعلم الخلق بالغايات والسبل ثم قال لو جاز أن يجيء الكاذب بما جاء به الصادق لانقلبت الحقائق ولتبدلت القدرة بالعجز ولاستند الكذب إلى حضرة العز وهذا كله محال وغاية الضلال بما ثبت الواحد الأول يثبت الثاني في جميع الوجوه والمعاني.

الفصل الرابع

في معرفة التخليص والترتيب باللسان اليمني

ثم قام اليمني وقال من أفسد شيأ بعد ما أنشأه جاز أن يعيده كما بدأه ثم قال إذا قامت اللطيفة الروحانية بجزء ما من الإنسان فقد صح عليه اسم الحيوان النائم يرى ما لا يراه اليقظان وهو إلى جانبه لاختلاف مذاهبه من قامت به الحياة جازت عليه اللذة والألم فمالك

لا تلتزم ثم قال البدل من الشيء يقوم مقامه ويوجب له أحكامه ثم قال من قدر على إمساك الطير في الهواء وهي أجسام قدر على أمساك جميع الأجرام ثم قال قد كملت النشاة واجتمعت أطراف الدائرة قبل حلول الدائرة ثم قال إقامة الدين هو المطلوب ولا يصح إلا بالأمان فاتخاذ الإمام واجب في كل زمان ثم قال إذا تكاملت الشرائط صح العقد ولزم العالم الوفاء بالعهد وهي الذكورية والبلوغ والعقل والعلم والحرية والورع والنجدة والكفاية ونسب قريش وسلامة حاسة السمع والبصر وبهذا قال بعض أهل العلم والنظر ثم قال إذا تعارض إمامان فالعقد للأكثر اتباعه وإذا تعذر خلع إمام ناقص لتحقق وقوع فساد شامل فإبقاء العقد له واجب ولا يجوز ارداعه قال الشادي فوفى كل واحد من الأربعة ما اشترط وانتظم الوجود وارتبط وصل في اعتقاد أهل الاختصاص من أهل الله بين نظر وكشف الحمد لله محير العقول في نتائج الهمم وصلى الله على محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

" مسألة " أما بعد فإن للعقول حداً تقف عنده من حيث ما هي مفكرة لا من حيث ما هي قابلة فنقول في الأمر الذي يستحيل عقلاً قد لا يستحيل نسبة إلهية كما نقول فيما يجوز عقلاً قد يستحيل نسبة إلهية " مسئلة " أية مناسبة بين الحق الواجب الوجود بذاته وبين الممكن وإن كان واجباً به عند من يقول بذلك لاقتضاء الذات أو لاقتضاء العلم ومآخذها الفكرية إنما تقوم صحيحة من البراهين الوجودية ولابدّ بين الدليل والمدلول والبرهان والمبرهن عليه من وجه به يكون التعلق له نسبة إلى الدليل ونسبة إلى المدلول عليه بذلك الدليل ولولا ذلك الوجه ما وصل دال إلى مدلول دليله أبداً فلا يصح أن يجتمع الخلق والحق في وجه أبداً من حيث الذات لكن من حيث أن هذه الذات منعوتة الألوهة فهذا حكم آخر تستقل العقول بإدراكه وكل ما يستقل العقل بإدراكه عندنا يمكن أن يتقدم العلم به على شهوده وذات الحق تعالى بائنة عن هذا الحكم فإن شهودها يتقدم على العلم بها بل تشهد ولا تعلم كما أن الألوهة تعلم ولا تشهد والذات تقابلها وكم من عاقل ممن يدعي العقل الرصين من العلماء النظار يقول أنه حصل على معرفة الذات من حيث النظر الفكريّ وهو غالط في ذلك وذلك لأنه متردّد بفكره بين السلب والإثبات فالإثبات راجع إليه فإنه ما أثبت للحق الناظر إلا ما هو الناظر عليه من كونه عالماً قادراً مريداً إلى جميع الأسماء والسلب راجع إلى العدم والنفي لا يكون صفة ذاتية لأن الصفات الذاتية للموجودات إنما هي ثبوتية فما حصل لهذا المفكر المتردد بين الإثبات والسلب من العلم بالله شيء " مسئلة " أنى للمقيد بمعرفة المطلق وذاته لا تقتضيه وكيف يمكن أن يصل الممكن إلى معرفة الواجب بالذات وما من وجه للممكن إلا ويجوز عليه العدم والدثور والافتقار فلو جمع بين الواجب بذاته وبين الممكن وجه لجاز على الواجب ما جاز على الممكن من ذلك الوجه من الدثور والافتقار وهذا في حق الواجب محال فإثبات وجه جامع بين الواجب والممكن محال فإن وجوه الممكن تابعة له وهو في نفسه يجوز عليه العدم فتوابعه أحرى وأحق بهذا الحكم وثبت للممكن ما ثبت للواجب بالذات من ذلك الوجه الجامع وما ثم شيء ثبت للممكن من حيث ما هو ثابت للواجب بالذات فوجود وجه جامع بين الممكن والواجب بالذات محال " مسئلة " لكني أقول أن للألوهة أحكاماً وإن كانت حكماً وفي صور هذه الأحكام يقع التجلي في الدار الآخرة حيث كان فإنه قد اختلف في رؤية النبي عليه السلام ربه كما ذكر وقد جاء حديث النور الأعظم في رفرف الدر والياقوت وغير ذلك.

" مسألة " أقول بالحكم الإرادي لكني لا أقول بالاختيار فإن الخطاب بالاختيار الوارد إنما ورد من حيث النظر إلى الممكن معرى عن علته وسببيته " مسئلة " فأقول بما أعطاه الكشف الاعتصامي أن الله كان ولا شيء معه إلى هنا انتهى لفظه عليه السلام وما أتى بعد هذا فهو مدرج فيه وهو قولهم وهو الآن على ما عليه كان يريدون في الحكم فالآن وكان أمران عائدان علينا إذ بنا ظهرا وأمثالهما وقد انتفت المناسبة والمقول عليه كان الله ولا شيء معه إنما هو الألوهة لا الذات وكل حكم يثبت في باب العلم الإلهيّ للذات إنما هو للألوهية وهي أحكام نسب وإضافات وسلوب فالكثرة في النسب لا في العين وهنا زلت أقدام من شرّك بين من يقبل التشبيه وبين من لا يقبله عند كلامهم في الصفات واعتمدوا في ذلك على الأمور الجامعة التي هي الدليل والحقيقة والعلة والشرط وحكموا بها غائباً وشاهداً فأما شاهداً فقد يسلم وأما غائباً فغير مسلم.

" مسألة " بحر العماء برزخ بين الحق والخلق في هذا البحر اتصف الممكن بعالم وقادر وجميع الأسماء الإلهية التي بأيدينا واتصف الحق

بالتعجب والتبشش والضحك والفرح والمعية وأكثر النعوت الكونية فردّ ماله وخذ مالك فله النزول ولنا المعراج " مسئلة " من أردت الوصول إليه لم تصل إليه إلا به وبك بك من حيث طلبك وبه لأنه موضع قصدك فالألوهة تطلب ذلك والذات لا تطلبه " مسئلة " المتوجه على إيجاد كل ما سوى الله تعالى هو الألوهة بأحكامها ونسبها وإضافاتها وهي التي استدعت الآثار فإنّ قاهراً بلا مقهور وقادراً بلا مقدور صلاحية ووجوداً وقوة وفعلاً محال " مسئلة " النعت الخاص الأخص التي انفردت به الألوهة كونها قادرة إذ لا قدرة لممكن أصلاً وإنما له التمكن من قبول تعلق الأثر الإلهي به " مسئلة " الكسب تعلق إرادة للممكن بفعل ما دون غيره فيوجده الاقتدار الإلهي عند هذا التعلق فسمى ذلك كسباً للممكن.

" مسألة " الجبر لا يصح عند المحقق لكونه ينافي صحة الفعل للعبد فإن الجبر حمل الممكن على الفعل مع وجود الإبابة من الممكن فالجماد ليس بمجبور لأنه لا يتصوّر منه فعل ولا له عقل عادي فالممكن ليس بمجبور لأنه لا يتصور منه فعل ولا له عقل محقق مع ظهور الآثار منه " مسئلة " الألوهة تقضي أن يكون في العالم بلاء وعافية فليس إزالة المنتقم من الوجود بأولى من إزالة الغافر وذي العفو والمنعم ولو بقي من الأسماء ما لاحكم له لكان معطلاً والتعطيل في الألوهة محال فعدم أثر الأسماء محال " مسئلة " المدرك والمدرك كل واحد منهما على ضربين مدرك يعلم وله قوة التخيل ومدرك يعلم وما له قوة التخيل والمدرك بفتح الراء على ضربين مدرك له صورة يعلمه بصورته من ليس له قوة التخيل ولا يتصوره ويعلمه ويتصوره من له قوة التخيل ومدرك ما له صورة يعلم فقط " مسئلة " العلم ليس تصور المعلوم ولا هو المعنى الذي يتصور المعلوم فإنه ما كل معلوم يتصور ولا كل عالم يتصور فإن التصور للعالم إنما هو من كونه متخيلاً والصورة للمعلوم أن تكون على حالة يمسكها الخيال وثم معلومات لا يمسكها خيال أصلاً فثبت أنها لا صورة لها " مسئلة " لو صح الفعل من الممكن لصح أن يكون قادراً ولا فعل له فلا قدرة له فإثبات القدرة للممكن دعوى بلا برهان وكلامنا في هذا الفصل مع الأشاعرة المثبتين لها مع نفي الفعل عنها " مسئلة " لا يصدر عن الواحد من كل وجه إلا واحد وهل ثم من هو على هذا الوصف أم لا في ذلك نظر للمنصف ألا ترى الأشاعرة ما جعلوا الإيجاد للحق إلا من كونه قادراً والاختصاص من كونه مريداً والأحكام من كونه عالماً وكون الشيء مريداً ما هو عين كونه قادراً فليس قولهم بعد هذا إنه واحد من كل وجه صحيحاً في التعلق العام وكيف وهم مثبتوا الصفات زائدة على الذات قائمة به تعالى وهكذا القائلون بالنسب والإضافات وكل فرقة من الفرق ما تخلصت لهم الوحدة من جميع الوجوه إلا أنهم بين ملزم من مذهبه القول بعدمها وبين قائل بها فإثبات الوحدانية إنما ذلك في الألوهية أي لا إله إلا هو وذلك صحيح مدلول عليه.

" مسألة " كون الباري عالماً حياً قادراً إلى سائر الصفات نسب وإضافات له لا أعيان زائدة لما يؤدي إلى نعتها بالنقص إذ الكامل بالزائد ناقص بالذات عن كماله بالزائد وهو كامل لذاته فالزائد بالذات على الذات محال وبالنسب والإضافة ليس بمحال وأما قول القائل لا هي هو ولا هي أغيار له فكلام في غاية البعد فإنه قد دل صاحب هذا المذهب على إثبات الزائد وهو الغير بلا شك إلا أنه أنكر هذا الإطلاق لا غير ثم تحكم في الحد بأن قال الغيران هما اللذان يجوز مفارقة أحدهما الآخر مكاناً وزماناً ووجوداً وعدماً وليس هذا بحد للغيرين عند جميع العلماء به " مسئلة " لا يؤثر تعدد التعلقات من المتعلق في كونه واحداً في نفسه كما لا يؤثر تقسيم المتكلم به في أحدية الكلام " مسئلة " الصفات الذاتية للموصوف بها وإن تعددت فلا تدل على تعدد الموصوف في نفسه لكونها مجموع ذاته وإن كانت معقولة في التمييز بعضها من بعض " مسئلة " كل صورة في العالم عرض في الجوهر وهي التي يقع عليها الخلع والسلخ والجوهر واحد. والقسمة في الصورة لا في الجوهر " مسئلة " قول القائل إنما وجد عن المعلول الأول الكثرة وإن كان واحد الاعتبارات ثلاثة وجدت فيه وهي علته ونفسه وإمكانه فنقول لهم دلكم يلزمكم في العلة الأولى أعني وجود اعتبارات فيه وهو واحد فلم منعتم أن لا يصدر عنه إلا واحد فإما أن تلتزموا صدور الكثرة عن العلة الأولى أو صدور واحد عن المعلول الأول وأنتم غير قائلين بالأمرين " مسئلة " من وجب له الكمال الذاتي والغنى الذاتي لا يكون علة لشيء لأنه يؤدي كونه علة توقفه على المعلول والذات منزهة عن التوقف على شيء فكونها علة محال لكن الألوهة قد تقبل الإضافات فإن قيل إنما يطلق الإله على من هو كامل الذات غني الذات لا يريد الإضافة ولا النسب قلنا لا مشابهة في اللفظ بخلاف العلة فإنها في أصل وضعها ومن معناها تستدعي معلولا فإن أُريد بالعلة ما أراد هذا بالإله

فسلم ولا يبقى نزاع في هذا اللفظ إلا من جهة الشرع هل يمنع أو يبيح أو يسكت " مسئلة " الألوهة مرتبة للذات لا يستحقها إلا الله فطلبت مستحقها ما هو طلبها والمألوه يطلبها وهي تطلبه والذات غنية عن كل شيء فلو ظهر هذا السر الرابط لما ذكرنا لبطلت الألوهة ولم يبطل كمال الذات وظهر هنا بمعنى زال كما يقال ظهروا عن البلد أي ارتفعوا عنه وهو قول الإمام للألوهية سر لو ظهر لبطلت الألوهية " مسئلة " العلم لا يتغير بتغير المعلوم لكن التعلق يتغير والتعلق نسبة إلى معلوم ما مثاله تعلق العلم بأن زيداً سيكون فكان فتعلق العلم بكونه كائناً في الحال وزال تعلق العلم باستئناف كونه ولا يلزم من تغير التعلق تغير العلم وكذلك لا يلزم من تغير المسموع والمرئي تغير الرؤية والسمع.

" مسألة " ثبت أن العلم لا يتغير فالمعلوم أيضاً لا يتغير فإن معلوم العلم إنما هو نسبة لأمرين معلومين محققين فالجسم معلوم لا يتغير أبداً والقيام معلوم لا يتغير ونسبة القيام للجسم هي المعلومة التي الحق بها التغيير والنسبة أيضاً لا تتغير وهذه النسبة الشخصية أيضاً لا تكون لغير هذا الشخص فلا تتغير وما ثم معلوم أصلاً سوى هذه الأربعة وهي الثلاثة الأمور المحققة النسبة والمنسوب والمنسوب إليه والنسبة الشخصية فإن قيل إنما ألحقنا التغير بالمنسوب إليه لكونه رأيناه على حالة ما ثم رأيناه على حالة أخرى قلنا لما نظرت المنسوب إليه أمراً ما لم تنظر إليه من حيث حقيقته فحقيقته غير متغيرة ولا من حيث ما هو منسوب إليه فتلك حقيقة لا تتغير أيضاً وإنما نظرت إليه من حيث ما هو منسوب إليه حال ما فإذن ليس المعلوم الآخر ما هو المنسوب إليه تلك الحالة التي قلت إنها زالت فإنها لا تفارق منسوبها وإنما هذا منسوب آخر إليه نسبة أخرى فإذن فلا يتغير علم ولا معلوم وإنما العلم له تعلقات بالمعلومات أو تعلق بالمعلومات كيف شئت " مسئلة " ليس شيء من العلم التصوري مكتسباً بالنظر الفكري فالعلوم المكتسبة ليس إلا نسبة معلوم تصوري إلى معلوم تصوري والنسبة المطلقة أيضاً من العلم التصوري فإذا نسبت الاكتساب إلى العلم التصوري فليس ذلك إلا من كونك تسمع لفظاً قد اصطلحت عليه طائفة ما لمعنى ما يعرفه كل أحد لكن لا يعرف كل أحد أن ذلك اللفظ يدل عليه فلذلك يسأل عن المعنى الذي أطلق عليه هذا اللفظ أي معنى هو فيعينه له المسؤل بما يعرفه فلو لم يكن عند السائل العلم بذلك المعنى من حيث معنويته والدلالة التي توصل بها إلى معرفة مراد ذلك الشخص بذلك الاصطلاح لذلك المعنى ما قبله وما عرف ما يقول فلا بد أن تكون المعاني كلها مركوزة في النفس ثم تنكشف له مع الأناة حالاً بعد حال " مسئلة " وصف العلم بالإحاطة للمعلومات يقضي بتناهيها والتناهي فيها محال فالإحاطة محال لكن يقال العلم محيط بحقيقة كل معلوم وإلا فليس معلوماً بطريق الإحاطة فإنه من علم أمراً ما من وجه ما لا من جميع الوجوه فما أحاط به " مسئلة " رؤية البصيرة علم ورؤية البصر طريق حصول علم فكون الإله سميعاً بصيرا تعلق تفصيلي فهما حكمان للعلم ووقعت التثنية من أجل المتعلق الذي هو المسموع والمبصر " مسئلة " الأزل نعت سلبي وهو نفي الأولية فإذا قلنا أول في حق الألوهة فليس إلا المرتبة " مسئلة " دلت الأشاعرة على حدوث كل ما سوى الله بحدوث المتحيزات وحدوث أعراضها وهذا لا يصح حتى يقيموا الدليل على حصر كل ما سوى الله تعالى فيما ذكروه ونحن نسلم حدوث ما ذكروا حدوثه.

" مسألة " كل موجود قائم بنفسه غير متحيز وهو ممكن لا تجري مع وجوده الأزمنة ولا تطلبه الأمكنة " مسئلة " دلالة الأشعري في الممكن الأول أنه يجوز تقدمه على زمان وجوده وتأخره عنه والزمان عنده في هذه المسئلة مقدر لا موجود فالاختصاص دليل على المخصص فهذه دلالة فاسدة لعدم الزمان فبطل أن يكون هذا دليلاً فلو قال نسبة الممكنات إلى الوجود أو نسبة الوجود إلى الممكنات نسبة واحدة من حيث ما هي نسبة لا من حيث ما هو ممكن فاختصاص بعض الممكنات بالوجود دون غيره من الممكنات دليل على أن لها مخصصاً فهذا هو عين حدوث كل ما سوى الله " مسئلة " قول القائل أن الزمان مدة متوهمة تقطعها حركة الفلك خلف من الكلام لأن المتوهم ليس بوجود محقق وهم ينكرون على الأشاعرة تقدير الزمان في الممكن الأول فحركات الفلك تقطع في لا شيء فإن قال الآخران الزمان حركة الفلك والفلك متحيز فلا نقطع الحركة إلا في متحيز " مسئلة " عجبت من طائفتين كبيرتين الأشاعرة والمجسمة في غلطهم في اللفظ المشترك كيف جعلوه للتشبيه ولا يكون التشبيه إلا بلفظة أمثل أو كاف الصفة بين الأمرين في اللسان وهذا عزيز الوجود في كل ما جعلاه تشبيهاً من آية أو خبر ثم إن الأشاعرة تخيلت أنها لما تأولت قد خرجت من التشبيه وهي ما

فارقته إلا أنها انتقلت من التشبيه بالأجسام إلى التشبيه بالمعاني المحدثة المفارقة للنعوت القديمة في الحقيقة والحيفا انتقلوا من التشبيه بالمحدثات أصلاً ولو قلنا بقولهم لم نعدل مثلاً من الاستواء الذي هو الاستقرار إلى الاستواء الذي هو الاستيلاء كما عدلوا ولا سيما والعرش مذكور في نسبة هذا الاستواء ويبطل معنى الاستيلاء مع ذكر السرير ويستحيل صرفه إلى معنى آخر ينافي الاستقرار فكنت أقول إن التشبيه مثلاً إنما وقع بالاستواء والاستواء معنى لا بالمستوى الذي هو الجسم والاستواء حقيقة معقولة معنوية تنسب إلى كل ذات بحسب ما تعطيه حقيقة تلك الذات ولا حاجة لنا إلى التكلف في صرف الاستواء عن ظاهره فهذا غلط بين لا خفاء به وأما المجسمة فلم يكن ينبغي لهم أن يتجاوزوا باللفظ الوارد إلى أحد محتملاته مع إيمانهم ووقوفهم مع قوله تعالى " ليس كمثله شيء " مسئلة كما أنه تعالى لم يأمر بالفحشاء كذلك لا يريدها لكن قضاها وقدرها بيان كونه لا يريدها لأن كونها فاحشة ليس عينها بل هو حكم الله فيها وحكم الله في الأشياء غير مخلوق وما لم يجر عليه الخلق لا يكون مراداً فإن ألزمناه في الطاعة التزمناه وقلنا الإرادة للطاعة ثبتت سمعاً لا عقلاً فأثبتوها في الفحشاء ونحن قبلناها إيماناً كما قبلنا وزن الأعمال وصورها مع كونها اعراضاً فلا يقدح ذلك فيما ذهبنا إليه لما اقتضاه الدليل " مسئلة " العدم للممكن المتقدم بالحكم على وجوده ليس بمراد لكن العدم الذي يقارنه حكماً حال وجوده أن لو لم يكن الوجود لكان ذلك العدم منسحباً عليه هو مراد حال وجود الممكن لجواز استصحاب العدم له وعدم الممكن الذي ليس بمراد هو الذي في مقابلة وجود الواجب لذاته لأن مرتبة الوجود المطلق نقابل العدم المطلق الذي للممكن إذ ليس له جواز وجود في هذه المرتبة وهذا في وجود الألوهة لا غير.

" مسألة " لا يستحيل في العقل وجود قديم ليس باله فإن لم يكن فمن طريق السمع لا غير " مسئلة " كون المخصص مريد الوجود ممكن ما ليس تخصيصه لوجوده من حيث هو وجود لكن من حيث نسبته لممكن ما تجوز نسبته لممكن آخر فالوجود من حيث الممكن مطلقاً لا من حيث ممكن ما ليس بمراد ولا بواقع أصلاً إلا بممكن ما وإذا كان بممكن ما فليس هو بمراد من حيث هو لكن من حيث نسبته لممكن ما لا غير " مسئلة " دل الدليل على ثبوت السبب المخصص ودل الدليل مثلاً على التوقيف فيما ينسب إلى هذا المخصص من نفي أو إثبات كما قال لنا بعض النظار في كلام جرى بيني وبينه فكما نقف كما زعم لكن دل الدليل على ثبوت الرسول من جانب المرسل فأخذنا النسب الإلهية من الرسول فحكمنا بأنه كذا وليس كذا فكيف والدليل الواضح على وجوده وإن وجوده عين ذاته وليس بعلة لذاته لثبوت الافتقار إلى الغير وهو الكامل بكل وجه فهو موجود ووجوده عين ذاته لا غيرها " مسئلة " افتقار الممكن للواجب بالذات والاستغناء الذاتي للواجب دون الممكن يسمى الها وتعلقها بنفسها وبحقائق كل محقق وجوداً كان أو عدماً يسمى علما تعلقها بالممكنات من حيث ما هي الممكنات عليه يسمى اختياراً تعلقها بالممكن من حيث تقدم العلم قبل كون الممكن يسمى مشيئة تعلقها بتخصيص أحد الجائزين للممكن على التعين يسمى إرادة تعلقها بإيجاد الكون يسمى قدرة تعلقها بأسماع المكون لكونه يسمى أمراً وهو على نوعين بواسطة وبلا واسطة فبارتفاع الوسائط لابد من نفوذ الأمر وبالواسطة لا يلزم النفوذ وليس بأمر في عين الحقيقة إذ لا يقف لأمر الله شيء تعلقها بأسماع المكون لصرفه عن كونه أو كون ما يمكن أن يصدر منه يسمى نهيا وصورته في التقسيم صورة الأمر تعلقها بتحصيل ما هي عليه هي أو غيرها من الكائنات أو ما في النفس يسمى أخباراً فإن تعلقت بالكون على طريق أي شيء يسمى استفهاماً فإن تعلقت به على جهة النزول إليه بصيغة الأمر يسمى دعاء ومن باب تعلق الأمر إلى هذا يسمى كلاماً تعلقها بالكلام من غير اشتراط العلم به يسمى سمعاً فإن تعلقت وتبع التعلق الفهم بالمسموع يسمى فهماً تعلقها بكيفة النور وما يحمله من المرئيات يسمى بصراً ورؤية تعلقها بإدراك كل مدرك الذي لا يصح تعلق من هذه التعلقات كلها إلا به يسمى حياة والعين في ذلك كله واحدة تعددت التعلقات لحقائق المتعلقات والأسماء للمسميات.

" مسألة " للعقل نور يدرك به أمور مخصوصة وللإيمان نور به يدرك كل شيء ما لم يقم مانع فبنور العقل تصل إلى معرفة الألوهة وما يجب لها ويستحيل وما يجوز منها فلا يستحيل ولا يجب وبنور الإيمان يدرك العقل معرفة الذات وما نسب الحق إلى نفسه من النعوت " مسئلة " لا يمكن عندنا معرفة كيفية ما ينسب إلى الذوات من الأحكام إلا بعد معرفة الذوات المنسوبة والمنسوب إليها وحينئذ تعرف كيفية النسبة المخصوصة لتلك الذات المخصوصة كالاستواء والعية واليد والعين وغير ذلك " مسئلة " الأعيان لا تنقلب والحقائق

لا تتبدل فالنار تحرق بحقيقتها لا بصورتها فقوله تعالى " يا نار كوني برداً وسلاماً " خطاب للصورة وهي الجمرات وأجرام الجمرات محرقة بالنار فلما قام لنار بها سميت ناراً فتقبل البرد كما قبلت الحرارة " مسئلة " البقاء استمرار الوجود مثلاً على الباقي لا غير ليس بصفة زائدة فيحتاج إلى بقاء ويتسلسل إلا على مذهب الأشاعرة في المحدث فإن البقاء عرض فلا يحتاج إلى بقاء ونما ذلك في بقاء الحق تعالى " مسئلة " الكلام من حيث ما هو كلام واحد والقسمة في المتكلم به لا في الكلام فالأمر والنهي والخبر والاستخبار والطلب واحد في الكلام " مسئلة " الاختلاف في الاسم والمسمى والتسمية اختلاف في اللفظ فإما قول من قال تبارك اسم ربك وسبح اسم ربك فكالنهي بالسفر بالمصحف إلى أرض العدو وأما القول في الحجة بأسماء سميتموها على أن الاسم هو المسمى فالمعبود الأشخاص فنسبة الألوهة عبدوا فلا حجة في أن الاسم هو المسمى ولو كان لكان بحكم اللغة والوضع لا بحكم المعنى " مسئلة " وجود الممكنات لكمال مراتب الوجود الذاتي والعرفاني لا غير " مسئلة " كل ممكن منحصر في أحد قسمين في ستر أو تجل فقد وجد الممكن على أقصى غاياته وأكملها فلا أكمل منه ولو كان الأكمل لا يتناهى لما تصور خلق الكمال وقد وجد مطابقاً للحضرة الكمالية فقد كمل " مسئلة " المعلومات منحصرة من حيث ما تدرك به في حسن ظاهر وباطن وهو الإدراك النفسي وبديهة وما تركب من ذلك عقلاً إن كان معنى وخيالاً إن كان صورة فالخيال لا يركب إلا في الصور خاصة فالعقل يعقل ما يركب الخيال وليس في قوة الخيال أن يصور بعض ما يركبه العقل وللاقتدار الإلهي سر خارج عن هذا كله يقف عنده " مسئلة " الحسن والقبح ذاتي للحسن والقبيح لكن منه ما يدرك حسنه وقبحه بالنظر إلى كمال أو نقص أو غرض أو ملايمة طبع أو منافرته أو وضع ومنه ما لا يدرك قبحه ولا حسنه إلا من جانب الحق الذي هو الشرع فنقول هذا قبيح وهذا حسن وهذا من الشرع خبر لا حكم ولهذا نقول بشرط الزمان والحال والشخص وإنما شرطنا هذا من أجل من يقول في القتل ابتداء أو قوداً أو حد أو في إيلاج الذكر في الفرج سفاحاً ونكاحا فمن حيث هو إيلاج واحد لسنا نقول كذلك فإن الزمان مختلف ولوازم النكاح غير موجودة في السفاح وزمان تحليل الشيء ليس زمان تحريمه إن لو كان عين المحرم واحداً فالحركة من زيد في زمان ما ليس هي الحركة منه في الزمان الآخر ولا الحركة التي من عمر وهي الحركة التي من زيد فالقبيح لا يكون حسناً أبداً لأن تلك الحركة الموصوفة بالحسن أو القبح لا تعود أبداً فقد علم الحق ما كان حسناً وما كان قبيحاً ونحن لا نعلم ثم إنه لا يلزم من الشيء إذا كان قبيحاً أن يكون أثره قبيحاً قد يكون أثره حسناً والحسن أيضاً كذلك قد يكون أثره قبيحاً كحسن الصدق وفي مواضع يكون أثره قبيحاً وكقبح الكذب وفي مواضع يكون أثره حسناً فتحقق ما نبهناك عليه تجد الحق " مسئلة " لا يلزم من انتفاء الدليل انتفاء المدلول فعلى هذا لا يصح قول الحلولي لو كان الله في شيء كما كان في عيسى لأحيا الموتى " مسئلة " لا يلزم الراضي بالقضاء الرضى بالمقضي فالقضاء حكم الله وهو الذي أمرنا بالرضى به والمقضى المحكوم به فلا يلزمنا الرضى به.

" مسألة " إن أريد بالاختراع حدوث المعنى المخترع في نفس المخترع وهو حقيقة الاختراع فذلك على الله محال وإن أريد بالاختراع حدوث المخترع على غير مثال سبقه في الوجود الذي ظهر فيه فقد يوصف الحق على هذا بالاختراع " مسئلة " ارتباط العالم بالله ارتباط ممكن بواجب ومصنوع بصانع فليس للعالم في الأزل مرتبة فإنها مرتبة الواجب بالذات فهو الله ولا شيء معه سواء كان العالم موجوداً أو معدوما فمن توهم بين الله والعالم وما يقدر تقدم وجود الممكن فيه وتأخره فهو توهم باطل لا حقيقة له فلهذا نزعنا في الدلالة على حدوث العالم خلاف ما نزعت له الأشاعرة وقد ذكرناه في هذا التعليق " مسئلة " لا يلزم من تعلق العلم بالمعلوم حصول المعلوم في نفس العالم ولا مثاله وإنما العلم يتعلق بالمعلومات على ما هي المعلومات عليه في حيثيتها وجوداً وعدماً فقول القائل أن بعض المعلومات له في الوجود أربع مراتب ذهني وعيني ولفظي وخطي فإن أراد بالذهن العلم فغير مسلم وإن أراد بالذهن الخيال فمسلم لكن في كل معلوم يتخيل خاصة وفي كل عالم يتخيل ولكن لا يصح هذا إلا في الذهني خاصة لأنه يطابق العين في الصورة واللفظي والخطي ليسا كذلك فإن اللفظ والخط موضوعان للدلالة والتفهيم فلا يتنزل من حيث الصورة على الصورة فإن زيد اللفظي والخطي إنما هو زاي وياء ودال رقماً أو لفظاً ماله يمين ولا شمال ولا جهات ولا عين ولا سمع فلهذا قلنا لا يتنزل عليه من حيث الصورة لكن من حيث الدلالة ولذلك إذا وقعت فيه المشاركة التي تبطل الدلالة افتقرنا إلى النعت والبدل وعطف البيان ولا يدخل في الذهني مشاركة أصلاً

فافهم " مسئلة " كنا حصرنا في كتاب المعرفة الأول ما للعقل من وجوه المعارف في العالم ولم ننبه من أين حصل لنا ذلك الحصر فاعلم أن للعقل ثلاثمائة وستين وجهاً يقابل كل وجه من جناب الحق العزيز ثلاثمائة وستين وجهاً يمده كل وجه منها بعلم لا يعطيه الوجه الآخر فإذا ضربت وجوه العقل في وجوه الأخذ فالخارج من ذلك هي العلوم التي للعقل المسطرة في اللوح المحفوظ الذي هو النفس وهذا الذي ذكرناه كشفاً إلهياً لا يحيله دليل عقل فيتلقى تسليماً من قائله أعني هذا كما تلقى من القائل الحكيم الثلاثة الاعتبارات التي للعقل الأول من غير دليل لكن مصادرة فهذا أولى من ذلك فإن الحكيم يدعى في ذلك النظر فيدخل عليه بما قد ذكرناه في عيون المسائل في مسئلة الدرة البيضاء الذي هو العقل الأول وهذا الذي ذكرناه لا يلزم عليه دخل فإنا ما ادعيناه نظراً وإنما ادعيناه تعريفاً فغاية المنكر أن يقول للقائل تكذب ليس له غير ذلك كما يقول له المؤمن به صدقت فهذا فرقان بيننا وبين القائلين بالاعتبارات الثلاثة وبالله التوفيق " مسئلة " ما من ممكن من عالم الخلق إلا وله وجهان وجه إلى سببه ووجه إلى الله تعالى فكل حجاب وظلمة تطرأ عليه فمن سببه وكل نور وكشف فمن جانب حقه وكل ممكن من عالم الأمر فلا يتصور في حقه حجاب لأنه ليس له إلا وجه واحد فهو النور المحض ألا لله الدين الخالص " مسئلة " دل الدليل العقلي على أن الإيجاد متعلق القدرة وقال الحق عن نفسه أن الوجود يقع عن الأمر الإلهي فقال إنما قولنا لشيء إذا أردناه أن نقول له كن فيكون فلا بد أن ننظر في متعلق الأمر ما هو وما هو متعلق القدرة حتى أجمع بين السمع والعقل فنقول الامتثال قد وقع بقوله فيكون والمأمور به إنما هو الوجود فتعلقت الإرادة بتخصيص أحد الممكنين وهو الوجود وتعلقت القدرة بالممكن فأثرت فيه الإيجاد وهي حالة معقولة بين العدم والوجود فتعلق الخطاب بالأمر لهذه العين المخصصة بأن تكون فامتثلت فكانت فلولا ما كان للممكن عين ولا وصف لها بالوجود يتوجه على تلك العين الأمر بالوجود لما وقع الوجود والقائل بتهيئ المراد في شرح كن غير مصيب.

٣ بسم الله الرحمن الرحيم

٤ الباب الأول

٥ في معرفة الروح

" مسألة " معقولية الأولية للواجب الوجود بالغير نسبة سلبية عن وجود كون الوجوب المطلق فهو أول لكل مقيد إذ يستحيل أن يكون له هناك قدم لأنه لا يخلو أن يكون بحيث الوجوب المطلق فيكون إما هو نفسه وهو محال وإما قائماً به وهو محال لوجوه منها أنه قائم بنفسه ومنها ما يلزم للواجب المطلق لو قام به هذا من الافتقار فيكون إما مقوماً لذاته وهو محال أو مقوماً لمرتبته وهو محال " مسئلة " معقولية الأولية للواجب المطلق نسبة وضعية لا يعقل لها العقل سوى استناد الممكن إليه فيكون أولا بهذا الاعتبار ولو قدر أن لا وجود لممكن قوة وفعلاً لانتفت النسبة الأولية إذ لا تجد متعلقاً " مسئلة " أعلم الممكنات لا يعلم موجده إلا من حيث هو فنفسه علم ومن هو موجود عنه غير ذلك لا يصح لأن العلم بالشيء يؤذن بالإحاطة به والفراغ منه وهذا في ذلك الجناب محال فالعلم به محال ولا يصح أن يعلم منه لأنه لا يتبعض فلم يبق العلم إلا بما يكون منه وما يكون منه هو أنت فأنت المعلوم فإن قيل علمنا بليس هو كذا علم به قلنا نعوتك جردته عنها لما يقتضيه الدليل من نفى المشاركة فتميزت نت عندك عن ذات مجهولة لك من حيث ما هي معلومة لنفسها ما هي تميزت لك لعدم الصفات الثبوتية التي لها في نفسها فافهم ما علمت وقل رب زدني علماً لو علمته لم يكن هو ولو جهلك لم تكن أنت فبعلمه أوجدك وبعجزك عبدته فهو هو لهو لا لك وأنت أنت لا أنت وله فأنت مرتبط به ما هو مرتبط بك الدائرة مطلقة مرتبطة بالنقطة النقطة مطلقة ليست مرتبطة بالدائرة نقطة الدائرة مرتبطة بالدائرة كذلك الذات مطلقة ليست مرتبطة بك ألوهية الذات مرتبطة بالمألوه كنقطة الدائرة " مسئلة " متعلق رؤيتنا الحق ذاته سبحانه ومتعلق علمنا به إثباته إلهاً بالإضافات والسلوب

فاختلف المتعلق فلا يقال في الرؤية أنها مزيد وضوح في العلم لاختلاف المتعلق وإن كان وجوده عين ماهيته فلا ننكر أن معقولية الذات غير معقولية كونها موجودة " مسئلة " إن العدم هو الشر المحض لم يعقل بعض الناس حقيقة هذا الكلام لغموضه وهو قول المحققين من العلماء المتقدمين والمتأخرين لكن أطلقوا هذه اللفظ ولم يوضحوا معناها وقد قال لنا بعض سفراء الحق في منازلة في الظلمة والنور أن الخير في الوجود والشر في العدم في كلام طويل علمنا أن الحق تعالى له إطلاق الوجود من غير تقييد وهو الخير المحض الذي لا شر فيه فيقابله إطلاق العدم الذي هو الشر المحض الذي لا خير فيه فهذا هو معنى قولهم أن العدم هو الشر المحض.

" مسألة " لا يقال من جهة الحقيقة أن الله جائز أن يوجد أمراً ما وجائز أن لا يوجده فإن فعله للأشياء ليس بممكن بالنظر إليه ولا بإيجاب موجب ولكن يقال ذلك الأمر جائز أن يوجد وجائز أن لا يوجد فيفتقر إلى مرجح وهو الله تعالى وقد تقضينا الشريعة فما رأينا فيها ما يناقض ما قلناه فالذي نقول في الحق أنه تعالى يجب له كذا ويستحيل عليه كذا لا نقول يجوز عليه كذا فهذه عقيدة أهل الاختصاص من أهل الله وأما عقيدة خلاصة الخاصة في الله تعالى فأمر فوق هذا جعلناه مبدد في هذا الكتاب لكون أكثر العقول المحجوبة بأفكارها تقصر عن إدراكه لعدم تجريدها وقد انتهت مقدمة الكتاب وهي عليه كالعلاوة فمن شاء كتبها فيه ومن شاء تركها والله يقول الحق وهو يهدي السبيل انتهى الجزء الثالث والحمد لله.

بسم الله الرحمن الرحيم

الباب الأول

في معرفة الروح

الذي أخذت من تفصيل نشأته ما سطرته في هذا الكتاب وما كان بيني وبينه من الإسرار فمن ذلك نظم

قلت عند الطواف كيف أطوف ... وهو عن درك سرنا مكفوف
جلمد غير عاقل حركاتي ... قيل أنت المحير المتلوف
انظر البيت نوره يتلالا ... لقلوب تطهرت مكشوف
نظرته بالله دون حجاب ... فبدا سره العلي المنيف
وتجلى لها من أفق جلالي ... قمر الصدق ما اعتراه خسوف
لو رأيت الولي حين يراه ... قلت فيه مد له ملهوف
يلثم السر في سواد يميني ... أي سر لو أنه معروف
جهلت ذاته فقيل كثيف ... عند قوم وعند قوم لطيف
قال لي حين قلت لم جهلوه ... إنما يعرف الشريف الشريف
عرفوه فلازموه زمانا ... فتولاهم الرحيم الرؤوف
واستقاموا فما يرى قط فيهم ... عن طواف بذاته تحريف
قم فبشر عني مجاور بيتي ... بأمان ما عنده تخويف
أن أمتهم فرحتهم بلقائي ... أو يعيشوا فالثوب منهم نظيف

اعلم أيها الولي الحميم والصفي الكريم أني لما وصلت إلى مكة البركات ومعدن السكنات الروحانية والحركات وكان من شأني فيه ما كان طفت ببيته العتيق في بعض الأحيان فبينا أنا أطوف مسبحاً وممجداً ومكبراً ومهللاً تارة ألثم واستلم وتارة للملتزم التزم إذ لقيت وأنا عند الحجر الأسود باهت الفتى الفائت المتكلم الصامت الذي ليس بحي ولا مائت المركب البسيط المحاط المحيط فعندما أبصرته يطوف بالبيت طواف الحي بالميت عرفت حقيقته ومجازه وعلمت أن الطواف بالبيت كالصلاة على الجنازة وأنشدت الفتى المذكور ما تسمعه من الأبيات عندما رأيت الحي طائفاً بالأموات شعر

ولما رأيت البيت طافت بذاته ... شخوص لهم سر الشريعة غيبي
وطاف به قوم هم الشرع والحجا ... وهم لكل عين الكشف ما هم به عمى

تعجبت من ميت يطوف به حي ... عزيز وحيد الدهر ما مثله شي
تجلى لنا من نور ذات مجله ... وليس من الأملاك بل هو أنسي
تيقنت أن الأمر غيب وأنه ... لدى الكشف والتحقيق حي ومرئي

قلت فعندما وقعت مني هذه الأبيات وألحقت بيته المكرم من جهة ما بجانب الأموات خطفني مني خطفة قاهر وقال لي قولة رادع زاجر انظر إلى سر البيت قبل الفوت تجده زاهياً بالمطيفين والطائفين بأحجاره ناظراً إليهم من خلف حجبه وأستاره فرأيته يزهو كما قال فأفصحت له في المقال وأنشدته في عالم المثال على الارتجال:

أرى البيت يزهو بالمطيفين حوله ... وما الزهو إلا من حكيم له صنع
وهذا جماد لا يحس ولا يرى ... وليس له عقل وليس له سمع
فقال شخيص هذه طاعة لنا ... قد أثبتها طول الحياة لنا الشرع
فقلت له هذا بلاغك فاستمع ... مقالة من أبدي له الحكمة الوضع
رأيت جماداً لا حياة بذاته ... وليس له ضر وليس له نفع
ولكن لعين القلب فيه مناظر ... إذا لم يكن بالعين ضعف ولا صدع
يراه عزيزاً إن تجلى بذاته ... فليس لمخلوق على حمله وسع
فكنت أبا حفص وكنت علينا ... فمني العطاء الجزل والقبض والمنع

" وصل " ثم إنه أطلعني على منزلة ذلك الفتى ونزاهته عن أين ومتى فلما عرفت منزلته وإنزاله وعاينت مكانته من الوجود وأحواله قبلت يمينه ومسحت من عرق الوحي جبينه وقلت له انظر من طالب مجالستك وراغب في مؤانستك فأشار إلى إيماء ولغزاً أنه فطر على أن لا يكلم أحداً إلا رمزاً وأن رمزي إذا علمته وتحققته وفهمته علمت أنه لا تدركه فصاحة الفصحاء ونطقه لا تبلغه بلاغة البلغاء فقلت له يا أيها البشير وهذا خير كثير فعرفني باصطلاحك وأوقفني على كيفية حركات مفتاحك فإني أريد مسامرتك وأحب مصاهرتك فإن عندك الكفؤ والنظير وهو النازل بذاتك والأمير ولولا ما كانت لك حقيقة ظاهره ما تطلعت إليه وجوه ناضرة ناظره فأشار فعلمت وجلى لي حقيقة جماله فهيمت فسقط في يدي وغلبني في الحين عليّ فعندما أفقت من الغشية وأرعدت فرائصي من الخشية علم أن العلم به قد حصل وألقى عصا سيره ونزل فتلا حاله عليّ ما جاءت به الأنباء وتنزلت به الملائكة الأمناء إنما يخشى اللهَ من عباده العلماءُ فجعلها دليلاً واتخذها إلى معرفة العلم الحاصل به سبيلا فقلت له اطلعني على بعض أسرارك حتى أكون من جملة أحبارك فقال انظر في تفاصيل نشأتي وفي ترتيب هيأتي تجد ما سألتني عنه فيّ مرقوما فإني لا أكون مكلماً ولا كليماً فليس علمي بسواي وليست ذاتي مغايرة لا سمائي فأنا العلم والمعلوم والعليم وأنا الحكمة والمحكم والحكيم ثم قال لي طف على أثري وانظر إليّ بنور قمري حتى تأخذ من نشأتي ما تسطره في كتابك وتمليه على كتابك وعرفني ما أشهدك الحق في طوافك من اللطائف مما لا يشهده كل طائف حتى أعرف همتك ومعناك فاذكرك على ما علمت منك هناك فقلت أنا أعرفك أيها الشاهد المشهود ببعض ما أشهدني من أسرار الوجود المترفلات في غلائل النور والمتحدات العين من وراء الستور التي أنشأها الحق حجاباً مرفوعاً وسماء موضوعاً والفل بالنظر إلى الذات لطيف ولعدم دركه على شريف

فوصفه ألطف من ذاته ... وفعله ألطف من وصفه
وأودع الكل بذاتي كما ... أودع معنى الشيء في حرفه
فالخلق مطلوب لمعنى كما ... يطلب ذات المسك من عرفه

ولولا ما أودع في ما اقتضته حقيقتي ووصلت إليه طريقتي لم أجد لشربه نيلاً ولا إلى معرفته ميلاً ولذلك أعود على عند النهاية ولهذا يرجع نخذ البركار في فتح الدائرة عند الوصول إلى غاية وجودها إلى نقطة البداية فارتبط آخر الأمر بأوله وانعطف أبده على أزله فليس إلا وجود مستمر وشهود ثابت مستقر وإنما طال الطريق من أجل رؤية المخلوق فلو صرف العبد وجهه إلى الذي يليه من غير أن يحل

فيه لنظر إلى السالكين إذا وصلوا بعين بئس والله ما فعلوا ولو عرفوا من مكانهم ما انتقلوا لكن حجبوا بشفعية الحقائق عن وترية الحق الخالق الذي خلق الله به الأرض والطرائق فنظروا مدارج الأسماء وطلبوا معارج الأسراء وتخيلوها أعظم منزلة تطلب وأسنى حالة يقصد الحق تعالى فيها ويرغب فسير بهم على براق الصدق ورفارفه وحققهم بما عاينوه من آياته ولطائفه وذلك لما كانت النظرة شمالية وكانت الفطرة على النشأة الكمالية تقابل بوجهها في أصل الوضع نقطة الدائرة فشطر مهجتها من الجانب الأيمن منقبة ومن الجانب الغربي سافرة فلو سفرت عن اليمين لنالت من أول طرفتها مقام التمكين في مشاهدة التعيين ويا عجباً لمن هو في أعلى عليين ويتخيل أنه في أسفل سافلين أعوذ بالله أن أكون من الجاهلين فشمالها يمين مديرها ووقوفها في موضعها الذي وجدت فيه غاية مسيرها فإذا ثبت عند العاقل ما أشرت إليه وصح وعلم أن إليه المرجع فمن موقفه لم يبرح لكن يتخيل المسكين القرع والفتح ويقول وهل في مقابلة الضيق والحرج إلا السعة والشرح ثم يتلو ذلك قرآناً على الخصماء فمن يرد الله أن يهديه يشرح صدره للإسلام ومن يرد أن يضله يجعل صدره ضيقاً حرجاً كأنما يصعد في السماء فكما أن الشرح لا يكون إلا بعد الضيق كذلك المطلوب لا يحصل إلا بعد سلوك الطريق وغفل المسكين عن تحصيل ما حصل له بالإلهام مما لا يحصل إلا بالفكر والدليل عند أهل النهى والإفهام ولقد صدق فيما قال فإنه ناظر بعين الشمال فسلموا له حاله وثبتوا له محاله وضعفوا منه محاله وقولوا له عليك بالاستعانة إن أردت الوصول إلى ما منه خرجت لا محاله واستروا عنه مقام المجاورة وعظموا له أجر التزاور والمزاورة والموازرة فسيحزن عند الوصول إلى ما منه سار وسيفرح بما حصل في طريقه من الإسرار وصار ولولا ما طلب الرسول صلى الله عليه وسلم بالمعراج ما رحل ولا صعد إلى السماء ولا نزل وكان يأتيه شأن الملأ الأعلى وآيات ربه في موضعه كما زويت له الأرض وهو في مضجعه ولكنه سرّ إلهي لينكره من شاء لأنه لا يعطيه الإنشاء ويؤمن به من شاء لأنه جامع للأشياء فعندما أتيت على هذا العلم الذي لا يبلغه العقل وحده ولا يحصله على الاستيفاء الفهم قال لقد أسمعتني سراً غريباً وكشفت لي معنى عجيباً ما سمعته من ولي قبلك ولا رأيت أحداً تممت له هذه الحقائق مثلك على أنها عندي معلومة وهي بذاتي مرقومة ستبدو لك عند رفع ستاراتي واطلاعك على إشاراتي ولكن أخبرني ما أشهدك عندما أنزلك بحرمه وأطلعك على حرمه " مشاهدة مشهد البيعة الإلهية " قلت اعلم يا فصيحاً لا يتكلم وسائلاً عما يعلم لما وصلت إليه من الإيمان ونزلت عليه في حضرة الإحسان أنزلني في حرمه وأطلعني على حرمه وقال إنما أكثرت المناسك رغبة في التماسك فإن لم تجدني هنا وجدتني هنا وإن احتجبت عنك في جمع تجليت ذلك في منى مع أني قد أعلمتك في غير ما موقف من مواقفك وأشرت به إليك غير مرة في بعض لطائفك إني وإن احتجبت فهو تجل لا يعرفه كل عارف إلا من أحاط علماً بما أحطت به من المعارف ألا تراني أتجلى لهم في القيامة في غير الصورة التي يعرفونها والعلامة فينكرون ربوبيتي ومنها يتعوذون وبها يتعوذون ولكن لا يشعرون ولكنهم يقولون لذلك المنجلي نعوذ بالله منك وها نحن لربنا منتظرون فحينئذ أخرج عليهم في الصورة التي لديهم فيقرون لي بالربوبية وعلى أنفسهم بالعبودية فهم لعلامتهم عابدون وللصورة التي تقررت عندهم مشاهدون فمن قال منهم أنه عبدني فقوله زور وقد باهتني وكيف يصح منه لك وعندما تجليت له أنكرني فمن قيدني بصورة دون صورة فتخيله عبد وهو الحقيقة الممكنة في قلبه المستورة فهو يتخيل أنه يعبدني وهو يجحدني والعارفون ليس في الإمكان خفائي عن أبصارهم لأنهم غابوا عن الخلق وعن أسرارهم فلا يظهر لهم عندهم سوائي ولا يعقلون من الموجودات سوى أسمائي فكل شيء ظهر

لهم وتجلى قالوا أنت المسبح الأعلى فليسوا سواء فالناس بين غائب وشاهد وكلاهما عندهم شيء واحد فلما سمعت كلامه وفهمت إشاراته وأعلامه جذبني جذبة غيور إليه وأوقفني بين يديه " مخاطبات التعليم والألطاف بسر الكعبة من الوجود والطواف " ومد اليمين فقبلتها ووصلتني الصورة التي تعشقتها فتحول لي في صورة الحياة فتحولت له في صورة الممات فطلبت الصورة تابع الصورة فقالت لها لم تحسني السيرة وقبضت يمينها عنها وقالت لها ما عرفت لها في عالم الشهادة كنها ثم تحول لي في صورة البصر فتحولت له في صورة من عمى عن النظر وذلك بعد انقضاء شوط وتخيل نقض شرط فطلبت الصورة تابع الصورة فقلت لها مثل المقالة المذكورة ثم تحول لي في صورة العلم لأعم فتحولت له في صورة الجهل الأتم فطلبت الصورة تابع الصورة فقالت لها المقالة المشهورة ثم تحوّل لي في صورة سماع النداء فتحولت له في صورة الصمم عن الدعاء فطلبت الصورة تابع الصورة فأسدل الحق بينهما ستوره ثم تحول لي في صورة الخطاب فتحولت له في صورة الخرس عن الجواب فطلبت الصورة تابع الصورة فأرسل الحق بينهما رقوم اللوح وسطوره ثم تحول

لي في صورة الإرادة فتحولت له في صورة قصور الحقيقة والعادة فطلبت الصورة تابع الصورة فأفاض الحق بينهما ضياءه ونوره ثم تحول لي في صورة القدرة والطاقة فتحولت له في صورة العجز والفاقة فطلبت الصورة تابع الصورة فأبدى الحق للعبد تقصيره فقلت لما رأيت ذلك الإعراض وما حصل لي تمام الآمال والأغراض لم أبيت علي ولم تف بعهدي فقال لي أنت أبيت على نفسك يا عبدي لو قبلت الحجر في كل شوط أيها الطائف لقبلت يميني هنا في هذه الصور اللطائف فإن بيتي هناك بمنزلة الذات وأشواط الطواف بمنزلة السبع الصفات صفات الكمال لا صفات الجلال لأنها صفات الاتصال بك والانفصال فسبعة أشواط لسبع صفات وبيت قائم يدل على ذات غير أني أنزلته في فرشي وقلت للعامة هذا عندكم بمنزلة عرشي وخليفتي في الأرض هو المستوى عليه والمحتوى فانظر إلى الملك معك طائفاً وإلى جانبك واقفاً فنظرت إليه فعاد إلى عرشه وتاه علي بسمو نعشه فتبسمت جذلا وقلت مرتجلا وتجلى قالوا أنت المسبح الأعلى فليسوا سواء فالناس بين غائب وشاهد وكلاهما عندهم شيء واحد فلما سمعت كلامه وفهمت إشاراته وأعلامه جذبني جذبة غيور إليه وأوقفني بين يديه " مخاطبات التعليم والألطاف بسر الكعبة من الوجود والطواف " ومد اليمين فقبلتها ووصلتني الصورة التي تعشقتها فتحول لي في صورة الحياة فتحولت له في صورة الممات فطلبت الصورة تابع الصورة فقالت لها لم تحسني السيرة وقبضت يمينها عنها وقالت لها ما عرفت لها في عالم الشهادة كنها ثم تحول لي في صورة البصر فتحولت له في صورة من عمى عن النظر وذلك بعد انقضاء شوط وتخيل نقض شرط فطلبت الصورة تابع الصورة فقلت لها مثل المقالة المذكورة ثم تحول لي في صورة العلم لأعم فتحولت له في صورة الجهل الأتم فطلبت الصورة تابع الصورة فقالت لها المقالة المشهورة ثم تحوّل لي في صورة سماع النداء فتحولت له في صورة الصمم عن الدعاء فطلبت الصورة تابع الصورة فأسدل الحق بينهما ستوره ثم تحول لي في صورة الخطاب فتحولت له في صورة الخرس عن الجواب فطلبت الصورة تابع الصورة فأرسل الحق بينهما رقوم اللوح وسطوره ثم تحول لي في صورة الإرادة فتحولت له في صورة قصور الحقيقة والعادة فطلبت الصورة تابع الصورة فأفاض الحق بينهما ضياءه ونوره ثم تحول لي في صورة القدرة والطاقة فتحولت له في صورة العجز والفاقة فطلبت الصورة تابع الصورة فأبدى الحق للعبد تقصيره فقلت لما رأيت ذلك الإعراض وما حصل لي تمام الآمال والأغراض لم أبيت علي ولم تف بعهدي فقال لي أنت أبيت على نفسك يا عبدي لو قبلت الحجر في كل شوط أيها الطائف لقبلت يميني هنا في هذه الصور اللطائف فإن بيتي هناك بمنزلة الذات وأشواط الطواف بمنزلة السبع الصفات صفات الكمال لا صفات الجلال لأنها صفات الاتصال بك والانفصال فسبعة أشواط لسبع صفات وبيت قائم يدل على ذات غير أني أنزلته في فرشي وقلت للعامة هذا عندكم بمنزلة عرشي وخليفتي في الأرض هو المستوى عليه والمحتوى فانظر إلى الملك معك طائفاً وإلى جانبك واقفاً فنظرت إليه فعاد إلى عرشه وتاه علي بسمو نعشه فتبسمت جذلا وقلت مرتجلا

يا كعبة طاف بها المرسلون ... من بعد ما طاف بها المكرمون

ثم أتى من بعدهم عالم ... طافوا بها من بين عال ودون

أنزلها مثلاً إلى عرشه ... ونحن حافون لها مكرمون

فإن يقل أعظم حاف به ... إني أنا خير فهل تسمعون

والله ما جاء بنص ولا ... أتى لنا إلا بما لا يبين

هل ذاك إلا النور حفت به ... أنوارهم ونحن ماء مهين

فانجذب الشيء إلى مثله ... وكلنا عبد لديه مكين

هلا رأوا ما لم يروا أنهم ... طافوا بما طفنا وليسوا بطين

لو جرد الألطف منا استوى ... على الذي حفوا به طائفين

قد سهمو أن يجهلوا حق من ... قد سخر الله له العالمين

كيف لهم وعلمهم أنني ... ابن الذي خروا له ساجدين

واعترفوا بعد اعتراض على ... والدنا بكونهم جاهلين

وأبلس الشخص الذي قد أبى ... وكان للفضل من الجاحدين

قد سهمو قد سهمو أنهم ... قد عصموا من خطأ المخطئين

قلت ثم صرفت عنه وجه قلبي وأقبلت به على ربي فقال لي انتصرت لأبيك حلت بركتي فيك اسمع منزلة من أثنيت عليه وما قدمته من الخير بين يديها وأين منزلتك من منازل الملائكة المقربين صلوات الله عليكم وعليهم أخبرت عنهما وبيتي الذي وسعني قلبك المقصود المودع في جسدك المشهود فالطائفون بقلبك الأسرار فهم بمنزلة أجسادكم عند طوافها بهذه الأحجار فالطائفون الحافون بعرشنا المحيط كالطائفين منك بعالم التخطيط فكما أن الجسم منك في الرتبة دون قلبك البسيط كذلك هي الكعبة مع العرش المحيط فالطائفون بالكعبة بمنزلة الطائفين بقلبك لاشتراكهما في القلبية والطائفون بجسمك كالطائفين بالعرش لاشتراكهما في الصفة الإحاطية فكما أن عالم الأسرار الطائفين بالقلب الذي وسعني أسنى منزلة من غيرهم وأعلى كذلك أنتم بنعت الشرف والسيادة على الطائفين بالعرش المحيط أولى فإنكم الطائفون بقلب وجود العالم فانتم بمنزلة أسرار العلماء وهم الطائفون بجسم العالم فهم بمنزلة الماء والهواء فكيف تكونون سواء وما وسعني سواكم وما تجليت في صورة كمال إلا في معناكم فاعرفوا قدر ما وهبتكموه من الشرف العالي وبعد هذا فأنا الكبير المتعالي لا يحدني الحد ولا يعرفني السيد ولا العبد تقدست الألوهة فتنزهت أن تدرك وفي منزلتها أن تشرك أنت الأنا وأنا أنا فلا تطلبني فيك فتعنى ولا من خارج فما تتهنى ولا تترك طلبي فتشقى فاطلبني حتى تلقاني فترقى ولكن تأدب في طلبك واحضر عند شروعك في مذهبك وميز بيني وبينك فإنك لا تشهدني وإنما تشهد عينك فقف في صفة الاشتراك وإلا فكن عبداً وقل العجز عن درك الإدراك إدراك تلحق في ذلك عتيقاً وتكن المكرم الصديقا ثم قال لي اخرج عن حضرتي فمثلك لا يصلح لخدمتي فخرجت طريداً فضج الحاضر فقال ذرني ومن خلقت وحيدا ثم قال ردوه فرددت وبين يديه من ساعتي وجدت وكأني مازلت عن بساط شهوده وما برحت من حضرة وجوده فقال كيف يدخل علي في حضرتي من لا يصلح لخدمتي لو لم تكن عندك الحرمة التي توجب الخدمة ما قبلتك الحضرة ولرمت بك في أول نظرة وها أنت فيها وقد رأيت من برهانك وتخفيها ما يزيدك احتراماً وعند تجليها احتشاماً ثم قال لم لم تسألني حين أمرت بإخراجك وردك على معراجك وأعرفك صاحب حجة ولسان ما أسرع ما نسيت أيها الإنسان فقلت بهرني عظيم مشاهدة ذاتك وسقط في يدي لقبضك يمين البيعة في تجلياتك وبقيت أردد النظر ما الذي طرأ في الغيب من الخبر فلو التفت في ذلك الوقت إلي لعلمت أن مني أتى علي ولكن الحضرة تعطي أن لا يشهد سواها وأن لا ينظر إلى محيا غير محياها فقال صدقت يا محمد فاثبت في المقام الأوحد وإياك والعدد فإن فيه هلاك الأبد ثم اتفقت مخاطبات وأخبار أذكرها في باب الحج ومكة مع جملة أسرار " وصل " فقال النجي الوفي يا أكرم ولي وصفي ما ذكرت لي أمراً إلا أنا به عالم وهو بذاتي مسطر قائم قلت لقد شوقتني إلى التطلع إليك منك حتى أخبر عنك فقال نعم أيها الغريب الوارد والطالب القاصد أدخل معي كعبة الحجر فهو البيت المتعالي عن الحجاب والستر وهو مدخل العارفين وفيه راحة الطائفين فدخلت معه بيت الحجر في الحال وألقى يده على صدري وقال أنا السابع في مرتبة الأحاطة بالكون وبأسرار وجود العين والأين أوجدني الحق قطعة نور حوائي سادجه وجعلني للكليات ممازجه فبينا أنا متطلع لما يلقى لدي أو ينزل علي وإذا بالعلم القلمي الأعلى قد نزل بذاتي من منازله العلى راكباً على جواد قائم على ثلاث قوائم فنكس رأسه إلى ذاتي فانتشرت الأنوار والظلمات ونفث في روعي جميع الكائنات ففتق أرضي وسمائي وأطلعني على جميع أسمائي فعرفت نفسي وغيري وميزت بين شري وخيري وفصلت ما بين خالقي وحقائقي ثم انصرف على ذلك الملك وقال تعلم أنك حضرة الملك فتهيأت للنزول وورود الرسول فتجارت الأملاك إلي ودارت الأفلاك علي والكل ليميني مقبلون وعلى حضرتي مقبلون وما رأيت ملكاً نزل ولا ملكاً عن الوقوف بين يدي انتقل ولحظت في بعض جوانبي فرأيت صورة الأزل فعلمت أن النزول محال فثبت على ذلك الحال وأعلمت بعض الخاصة ما شهدت وأطلعتهم مني على ما وجدت فأنا الروضة اليانعة والثمرة الجامعة فارفع ستوري واقرأ ما تضمنته سطوري فما وقفت عليه مني فاجعله في كتابك وخاطب به جميع أحبابك فرفعت ستوره ولحظت مسطوره فأبدى لعيني نوره المودع فيه ما يتضمنه من

٥٠١ الباب الثاني

٦ في معرفة مراتب الحروف والحركات من العالم

٧ وما لها من الأسماء الحسنى ومعرفة الكلمات ومعرفة العلم والعالم والمعلوم

٧٠١ الفصل الأول

٧٠٢ في معرفة الحروف ومراتبها والحركات

٧٠٣ وهي الحروف الصغار وما لها من الأسماء الإلهية

العلم المكنون ويحويه فأول سطر قرأته وأول سر من ذلك السطر علمته ما أذكره الآن في هذا الباب الثاني والله سبحانه يهدي إلى العلم وإلى طريق مستقيم.م المكنون ويحويه فأول سطر قرأته وأول سر من ذلك السطر علمته ما أذكره الآن في هذا الباب الثاني والله سبحانه يهدي إلى العلم وإلى طريق مستقيم.

الباب الثاني
في معرفة مراتب الحروف والحركات من العالم
وما لها من الأسماء الحسنى ومعرفة الكلمات ومعرفة العلم والعالم والمعلوم

اعلم أن هذا الباب على ثلاثة فصول " الفصل الأول في معرفة الحروف " " الفصل الثاني في معرفة الحركات التي تتميز بها الكلمات " الفصل الثالث في معرفة العلم والعالم والمعلوم "

الفصل الأول
في معرفة الحروف ومراتبها والحركات
وهي الحروف الصغار وما لها من الأسماء الإلهية

إن الحروف أئمة الألفاظ ... شهدت بذلك ألسن الحفاظ
دارت بها الأفلاك في ملكوته ... بين النيام الخرس والأيقاظ
ألحظتها الأسماء من مكنونها ... فبدت تعز لذلك الألحاظ
وتقول لولا فيض جودي ما بدت ... عند الكلام حقائق الألفاظ

اعلم أيدنا الله وإياك أنه لما كان الوجود مطلقاً من غير تقييد يتضمن المكلف وهو الحق تعالى والمكلفين وهم العالم والحروف جامعة لما ذكرنا أردنا أن نبين مقام المكلف من هذه الحروف من المكلفين من وجه دقيق محقق لا يتبدل عند أهل الكشف إذا وقفوا عليه وهو مستخرج من البسائط التي عنها تركبت هذه الحروف التي تسمى حروف المعجم بالاصطلاح العربي في أسمائها وإنما سميت حروف المعجم لأنها عجمت على الناظر فيها معناها ولما كوشفنا على بسائط الحروف وجدناها على أربع مراتب " حروف " مرتبتها سبعة أفلاك وهي الألف والزاي واللام " وحروف " مرتبتها ثمانية أفلاك وهي النون والصاد والضاد " وحروف " مرتبتها تسعة أفلاك وهي العين والغين والسين والشين " وحروف " مرتبتها عشرة أفلاك وهي باقي حروف المعجم وذلك ثمانية عشر حرفاً كل حرف منها مركب عن عشرة كما أن كل حرف من تلك الحروف منها ما هو عن تسعة أفلاك وعن ثمانية وعن سبعة لا غير كما ذكرناه فعدد الأفلاك التي عنها وجدت هذه الحروف وهي البسائط التي ذكرناها مائتان وأحد وستون فلكاً أما المرتبة السبعية فالزاي واللام منها دون الألف فطبعها الحرارة واليبوسة " وأما " الألف فطبعها الحرارة والرطوبة واليبوسة والبرودة ترجع مع الحار حارة ومع الرطب رطبة ومع البارد باردة ومع اليابس يابسة على حسب ما تجاوره من العوالم " وأما " المرتبة الثمانية فحروفها حارة يابسة.

" وأما " المرتبة التسعية فالعين والغين طبعهما البرودة واليبوسة " وأما " السين والشين فطبعهما الحرارة واليبوسة " وأما " المرتبة العشرية فحروفها حارة يابسة إلا الحاء المهملة والخاء المعجمة فإنهما باردتان يابستان وإلا الهاء والهمزة فإنهما باردتان رطبتان فعدد الأفلاك التي عن حركتها توجد الحرارة مائتا فلك وثلاثة أفلاك وعدد الأفلاك التي عن حركتها توجد اليبوسة مائتا فلك وأحد وأربعون فلكاً وعدد الأفلاك التي عن حركتها توجد البرودة خمسة وستون فلكاً وعدد الأفلاك التي عن حركتها توجد الرطوبة سبعة وعشرون فلكاً مع التوالج والتداخل الذي فيها على حسب ما ذكرناه آنفاً فسبعة أفلاك توجد عن حركتها العناصر الأول الأربعة وعنها يوجد حرف الألف خاصة ومائة وستة وتسعون فلكاً توجد عن حركتها الحرارة واليبوسة خاصة لا يوجد عنها غيرهما البتة وعن هذه الأفلاك يوجد حرف الباء والجيم والدال والواو والزاي والطاء والياء والكاف واللام والميم والنون والصاد والفاء والضاد والقاف والراء والسين والتاء والثاء والذال والظاء والشين وثمانية وثمانون فلكاً يوجد عن حركتها البرودة واليبوسة خاصة وعن هذه الأفلاك يوجد حرف العين والحاء والغين والخاء وعشرون فلكاً توجد عن حركتها البرودة والرطوبة خاصة وعن هذه الأفلاك يوجد حرف الهاء والهمزة وأما لام ألف فممتزج من السبعة والمائة والستة والتسعين إذا كان مثل قوله لا يمسهم السوء ولا هم يحزنون فإن كان مثل قوله تعالى " لأنتم أشد رهبة " فامتزاجه من المائة والستة والتسعين ومن العشرين وليس في العالم فلك يوجد عنه الحرارة والرطوبة خاصة دون غيرهما فإذا نظرت في طبع الهواء عثرت على الحكمة التي منعت أن يكون له فلك مخصوص كما أنه ما ثم فلك يوجد عنه واحد من هذه العناصر الأول على انفراد فالهاء والهمزة يدور بهما الفلك الرابع ويقطع الفلك الأقصى في تسعة آلاف سنة وأما الحاء والخاء والعين والغين فيدور بها الفلك الثاني ويقطع الفلك الأقصى في إحدى عشرة ألف سنة وباقي الحروف يدور بها الفلك الأول ويقطع الفلك الأقصى في اثنتي عشرة ألف سنة وهو على منازل في أفلاكها فمنها ما هو على سطح الفلك ومنها ما هو في مقعر الفلك ومنها ما هو بينهما ولولا التطويل لبينا منازلها وحقائقها ولكن سنلقى من ذلك ما يشفي في الباب الستين من أبواب هذا الكتاب إن ألهمنا الحق ذلك عند كلامنا في معرفة العناصر وسلطان العالم العلوي على العالم السفلي وفي أي دورة كان وجود هذا العالم الذي نحن فيه الآن من دورات الفلك الأقصى وأي روحانية تنظرنا فلنقبض العنان حتى نصل إلى موضعه أو يصل موضعه إن شاء الله.

" فلنرجع ونقول " إن المرتبة السبعية التي لها الزاي والألف واللام جعلناها للحضرة الإلهية المكلفة أي تصيبها من الحروف وإن المرتبة الثمانية التي هي النون والصاد والضاد جعلناها حظ الإنسان من عالم الحروف وإن المرتبة التسعية التي هي العين والغين والسين والشين جعلناها حظ الجن من عالم الحروف وإن المرتبة العشرية وهي المرتبة الثانية من المراتب الأربعة التي هي باقي الحروف جعلناها حظ الملائكة من عالم الحروف وإنما جعلنا هذه الموجودات الأربعة لهذه الأربع مراتب من الحروف على هذا التقسيم لحقائق عسرة المدرك يحتاج ذكرها وبيانها إلى ديوان بنفسه ولكن قد ذكرناه حتى نتمه في كتاب المبادي والغايات فيما تحوي عليه حروف المعجم من العجائب والآيات وهو بين أيدينا ما كمل ولا قيد منه إلا أوراق متفرقة يسيرة ولكن سأذكر منه في هذا الباب لمحة بارق إن شاء الله فحصلت الأربعة للجن الناري لحقائق هم عليها وهي التي أدتهم لقولهم فيما أخبر الحق تعالى عنهم " ثم لآتينهم من بين أيديهم ومن خلفهم وعن أيمانهم وعن شمائلهم " وفرغت حقائقهم ولم تبق لهم حقيقة خامسة يطلبون بها مرتبة زائدة وإياك أن تعتقد أن ذلك جائز لهم وهو أن يكون لهم العلو وما يقابله اللذان تتم بهما الجهات الستة فإن الحقيقة تأبى ذلك على ما قررناه في كتاب المبادي والغايات وبينا فيه لم اختصوا بالعين والغين والسين والشين دون غيرها من الحروف والمناسبة التي بين هذه الحروف وبينهم وأنهم موجودون عن الأفلاك التي عنها وجدت هذه الحروف وحصل للحضرة الإلهية من هذه الحروف ثلاثة لحقائق هي عليها أيضاً وهي الذات والصفة والرابط بين الذات والصفة وهي القبول أي بها كان القبول لأن الصفة لها تعلق بالموصوف بها وبمتعلقها الحقيقي لها كالعلم يربط نفسه بالعالم به وبالمعلوم والإرادة تربط نفسها بالمريد بها وبالمراد لها والقدرة تربط نفسها بالقادر بها وبالمقدور لها وكذلك جميع الأوصاف والأسماء وإن كانت نسباً وكانت الحروف التي اختصت بها الألف والزاي واللام تدل على معنى نفي الأولية وهو الأزل وبسائط هذه الحروف واحدة في العدد فما أعجب الحقائق لمن وقف عليها فإنه يتنزه فيما يجهله الغير وتضيق صدور الجهلاء به وقد تكلمنا أيضاً في المناسبة الجامعة بين هذه الحروف وبين الحضرة الإلهية في الكتاب المذكور وكذلك حصل للحضرة الإنسانية من هذه الحروف ثلاثة أيضاً كما حصل للحضرة

الإلهية فاتفقا في العدد غير أنها حرف النون والصاد والضاد ففارقت الحضرة الإلهية من جهة موادها فإن العبودية لا تشرك الربوبية في الحقائق التي بها يكون إلهاً كما أن بحقائقه يكون العبد مألوهاً وبما هو على الصورة اختص بثلاثة كهو فلو وقع الاشتراك في الحقائق لكان إلهاً واحداً أو عبداً واحداً أعنى عيناً واحدة وهذا لا يصح فلا بد أن تكون الحقائق متباينة ولو نسبت إلى عين واحدة ولهذا باينهم بقدمه كما باينوه بحدوثهم ولم يقل باينهم بعلمه كما باينوه بعلمهم فإن فلك العلم واحد قديماً في القديم محدثاً في المحدث واجتمعت الحضرتان في أن كل واحدة منهما معقولة من ثلاث حقائق ذات وصفة ورابطة بين الصفة والموصوف بها غير أن العبد له ثلاثة أحوال حالة مع نفسه لا غير وهو الوقت الذي يكون فيه نائم القلب عن كل شيء وحالة مع الله وحالة مع العالم والباري سبحانه مباين لنا فيما ذكرناه فإن له حالين حال من أجله وحال من أجل خلقه وليس فوقه موجود فيكون له تعالى وصف تعلق به فهذا بحر آخر لو خضنا فيه لجاءت أمور لا يطاق سماعها وقد ذكرنا المناسبة التي بين النون والصاد والضاد التي للإنسان وبين الألف والزاي واللام التي هي للحضرة الإلهية في كتاب المبادي والغايات وإن كانت حروف الحضرة الإلهية عن سبعة أفلاك والإنسانية عن ثمانية أفلاك فإن هذا لا يقدح في المناسبة لتبين الإله والمألوه ثم إنه في نفس النون الرقمية التي هي شطر الفلك من العجائب ما لا يقدر على سماعها إلا من شد عليه مئزر التسليم وتحقق بروح الموت الذي لا يتصور ممن قام به اعتراض ولا تطلع وكذلك في نفس نقطة النون أول دلالة النون الروحانية المعقولة فوق شكل النون السفلية التي هي النصف من الدائرة والنقطة الموصولة بالنون المرقومة الموضوعة أول الشكل التي هي مركز الألف المعقولة التي بها يتميز قطر الدائرة

والنقطة الأخيرة التي ينقطع بها شكل النون وينتهي بها هي رأس هذا الألف المعقولة المتوهمة. الأخيرة التي ينقطع بها شكل النون وينتهي بها هي رأس هذا الألف المعقولة المتوهمة.

فنقدر قيامها من رقدتها فترتكز لك على النون فيظهر من ذلك حرف اللام والنون نصفها زاي مع وجود الألف المذكورة فتكون النون بهذا الاعتبار تعطيك الأزل الإنساني كما أعطاك الألف والزاي واللام في الحق غير أنه في الحق ظاهر لأنه بذاته أزلي لا أول له ولا مفتتح لوجوده في ذاته بلا ريب ولا شك ولبعض المحققين كلام في الإنسان الأزلي فنسب الإنسان إلى الأزل فالإنسان خفي فيه الأزل فجهل لأن الأزل ليس ظاهراً في ذاته وإنما صح فيه الأزل لوجه ما من وجوه وجوده منها أن الموجود يطلق عليه الوجود في أربع مراتب وجود في الذهن ووجود في العين ووجود في اللفظ ووجود في الرقم وسيأتي ذكر هذا في هذا الكتاب إن شاء الله فمن جهة وجوده على صورته التي وجد عليها في عينه في العلم القديم الأزلي المتعلق به في حال ثبوته فهو موجود أزلا أيضا كأنه بعناية العلم المتعلق به كالتحيز للعرض بسبب قيامه بالجوهر فصار متحيزاً بالتبعية فلهذا خفي فيه الأزل ولحقائقه أيضاً الأزلية المجردة عن الصورة المعينة المعقولة التي تقبل القدم والحدوث على حسب ما شرحنا ذلك في كتاب إنشاء الدوائر والجداول فانظره هناك تجده مستوفي وسنذكر منه طرفاً في هذا الكتاب في بعض الأبواب إذا مست الحاجة إليه وظهور ما ذكرناه من سر الأزل في النون هو في الصاد والضاد أتم وأمكن لوجود كمال الدائرة وكذلك ترجع حقائق الألف والزاي واللام التي للحق إلى حقائق النون والصاد والضاد التي للعبد ويرجع الحق يتصف هنا بالأسرار التي منعنا عن كشفها في الكتب ولكن يظهرها العارف بين أهلها في علمه ومشربه أو مسلم في أكمل درجات التسليم وهي حرام على غير هذين الصنفين فتحقق ما ذكرناه وتبينه يبدو لك من العجائب التي تبهر العقول حسن جمالها وبقي للملائكة باقي حروف المعجم وهي ثمانية عشر حرفاً وهي الباء والجيم والدال والهاء والواو والحاء والطاء والياء والكاف والميم والفاء والقاف والراء والتاء والثاء والخاء والذال والظاء فقلنا الحضرة الإنسانية كالحضرة الإلهية لا بل هي عينها على ثلاث مراتب ملك وملكوت وجبروت وكل واحدة من هذه المراتب تنقسم إلى ثلاث فهي تسعة في العدد فتأخذ ثلاثة الشهادة فتضربها في الستة المجموعة من الحضرة الإلهية والإنسانية أو في الستة الأيام المقدرة التي فيها أوجدت الثلاثة الحقية الثلاثة الخلقية يخرج لك ثمانية عشر وهو وجود الملك وكذلك تعمل في الحق بهذه المثابة فالحق له تسعة أفلاك للألقاء والإنسان له تسعة أفلاك للتلقي فتمتد من كل حقيقة من التسعة الحقية رقائق إلى التسعة الخلقية وتنعطف من التسعة الخلقية رقائق على التسعة الحقية فحيثما اجتمعت كان الملك ذلك الاجتماع وحدث هناك فذلك الأمر الزائد الذي حدث هو الملك فإن أراد أن يميل بكله نحو التسعة الواحدة جذبته الأخرى فهو يتردد

ما بينهما جبريل ينزل من حضرة الحق على النبي عليه السلام وإن حقيقة الملك لا يصح فيها الميل فإنه منشأ الاعتدال بين التسعتين والميل انحراف ولا انحرف عنده ولكنه يتردد بين الحركة المنكوسة والمستقيمة وهو عين الرقيقة فإن جاءه وهو فاقد فالحركة منكوسة ذاتية وعرضية وإن جاءه وهو واجد فالحركة مستقيمة عرضية لا ذاتية وإن رجع عنه وهو فاقد فالحركة ذاتية وعرضية وإن رجع عنه وهو واجد فالحركة منكوسة عرضية لا ذاتية وقد تكون الحركة من العارف مستقيمة أبدجاً ومن العابد منكوسة أبداً وسيأتي الكلام عليها في داخل الكتاب وانحصارها في ثلاث منكوسة وأفقية ومستقيمة إن شاء الله فهذه نكت غيبية عجيبة ثم أرجع وأقول إن التسعة هي سبعة وذلك أن عالم الشهادة هو في نفسه برزخ فذلك واحد وله ظاهر فذلك اثنان وله باطن فذلك ثلاثة ثم عالم الجبروت برزخ في نفسه فذلك واحد وهو الرابع ثم له ظاهر وهو باطن عالم الشهادة ثم له باطن وهو الخامس ثم بعد ذلك عالم الملكوت هو في نفسه برزخ وهو السادس.

ثم له ظاهر وهو باطن عالم الجبروت وله باطن وهو السابع وما ثم غير هذا وهذه صورة السبعية والتسعية فنأخذ الثلاثة وتضربها في السبعة فيكون الخارج أحداً وعشرين فتخرج الثلاثة الإنسانية فتبقى ثمانية عشر وهو مقام الملك وهي الأفلاك التي منها يتلقى الإنسان الموارد وكذلك تفعل بالثلاثة الحقية تضربها أيضاً في السبعة فتكون عند ذلك الأفلاك التي منها يتلقى الإنسان الموارد وكذلك تفعل بالثلاثة الحقية تضربها أيضاً في السبعة فتكون عند ذلك الأفلاك التي منها يلقى الحق على عبده ما يشاء من الواردات فإن أخذناها من جانب الحق قلنا أفلاك الإلقاء وإن أخذناها من جانب الإنسان قلنا أفلاك التلقي وإن أخذناها منهما معاً جعلنا تسعة الحق للإلقاء والأخرى للتلقي وباجتماعهما حدث لتلك ولهذا أوجد الحق تسعة أفلاك السموات السبع والكرسي والعرش وإن شئت قلت فلك الكواكب والفلك الأطلس وهو الصحيح " تتميم " منعنا في أول هذا الفصل أن يكون للحرارة والرطوبة فلك ولم نذكر السبب فلنذكر منه طرفاً في هذا الباب حتى نستوفيه في داخل الكتاب إن شاء الله تعالى وسأذكر في هذا الباب بعد هذا التتميم ما يكون من الحروف حاراً رطباً وذلك لأنه دار به فلك غير الفلك الذي ذكرناه في أول الباب فاعلم أن الحرارة والرطوبة هي الحياة الطبيعية فلو كان لها فلك كما لأخواتها في المزجة لانقضت دورة ذلك الفلك وزال سلطانه كما يظهر في الحياة العرضية وكانت تنعدم أو تنتقل وحقيقتها تنقضي بأن لا تنعدم فليس لها فلك ولهذا أنبأنا الباري تعالى إن الدار الآخرة هي الحيوان وإن كل شيء يسبح بحمده فصار فلك الحياة الأبدية الحياة الأزلية تمدها وليس لها فلك فتنقضي دورته فالحياة الأزلية ذاتية للحي لا يصح لها انقضاء فالحياة الأبدية المعلولة بالحياة الأزلية لا يصح لها انقضاء ألا ترى الأرواح لما كانت حياتها ذاتية لها لم يصح فيها موت البتة ولما كانت الحياة في الأجسام بالعرض قام بها الموت والفناء فإن حياة الجسم الظاهرة من آثار حياة الروح كنور الشمس الذي في الأرض من الشمس فإذا مضت الشمس تبعها نورها وبقيت الأرض مظلمة كذلك الروح إذا رحل عن الجسم إلى عالمه الذي جاء منه تبعته الحياة المنتشرة منه في الجسم الحي وبقي الجسم في صورة الجماد في رأي العين فيقال مات فلان وتقول الحقيقة رجع إلى أصله " منها خلقناكم وفيها نعيدكم ومنها نخرجكم تارة أخرى " كما رجع أيضاً الروح إلى أصله حتى البعث والنشور يكون من الروح تجل للجسم بطريق العشق فتلتئم أجزاؤه وتتركب أعضاؤه بحياة لطيفة جداً تحرك الأعضاء للتأليف اكتسبته من التفات الروح فإذا استوت البنية وقامت النشأة الترابية تجلى له الروح بالرقيقة الإسرافيلية في الصور المحيط فتسري الحياة في أعضائه فيقوم شخصاً سوياً كما كان أول مرة ثم نفخ فيه أخرى فإذا هم قيام ينظرون وأشرقت الأرض بنور ربها كما بدأكم تعودون قل يحييها الذي أنشأها أول مرة فإما شقي وإما سعيد.

واعلم أن في امتزاج هذه الأصول عجائب فإن الحرارة والبرودة ضدان فلا يمتزجان وإذا لم يمتزجا لم يكن عنهما شيء وكذلك الرطوبة واليبوسة وإنما يمتزج ضد الضد بضد الضد الآخر فلا يتولد عنها أبداً إلا أربعة لأنها أربعة ولهذا كانت اثنان ضدين لاثنين فلو لم تكن على هذا لكان التركيب منها أكثر مما تعطيه حقائقها ولا يصح أن يكون التركيب أكثر من أربعة أصول فإن الأربعة هي أصول العدد فالثلاثة التي في الأربعة مع الأربعة سبعة والاثنان التي فيها مع هذه السبعة تسعة والواحد الذي في الأربعة مع هذه التسعة عشرة وركب ما شئت بعد هذا وما تجد عددا يعطيك هذا إلا الأربعة كما لا تجد عدداً تاماً إلا الستة لأن فيها النصف والسدس والثلث فامتزجت الحرارة واليبوسة فكان النار والحرارة والرطوبة فكان الهواء والبرودة والرطوبة فكان الماء والبرودة واليبوسة فكان التراب فانظر

في تكون الهواء عن الحرارة والرطوبة وهو النفس الذي هو الحياة الحسية وهو المحرك لكل شيء بنفسه للماء والأرض والنار وبحركته تتحرك الأشياء لأنه الحياة إذ كانت الحركة أثر الحياة فهذه الأربعة الأركان المولدة عن الأمهات الأول ثم لتعلم أن تلك الأمهات الأول تعطي في المركبات حقائقها لا غير من غير امتزاج فالتسخين عن الحرارة لا يكون عن غيرها وكذلك التجفيف والتقبض عن اليبوسة فإذا رأيت النار قد أيبست المحل من الماء فلا تخيل أن الحرارة جففته فإن النار مركبة من حرارة ويبوسة كما تقدم فبالحرارة التي فيها تسخن الماء وباليبوسة وقع التجفيف وكذلك التليين لا يكون إلا عن الرطوبة والتبريد عن البرودة فالحرارة تسخن والبوردة تبرد والرطوبة تلين واليبوسة تجفف فهذه الأمهات متنافرة لا تجتمع أبداً إلا في الصورة ولكن على حسب ما تعطيه حقائقها ولا يوجد منها في صورة أبداً واحد لكن يوجد اثنان إما حرارة ويبوسة كما تقدم من تركيبها وأما أن توجد الحرارة وحدها فلا لأنها لا يكون عنها على انفرادها إلا هي.

" وصل " فإن الحقائق على قسمين حقائق توجد مفردات في العقل كالحياة والعلم والنطق والحس وحقائق توجد بوجود التركيب كالسماء والعالم والإنسان والحجر فإن قلت فما السبب الذي جمع هذه الأمهات المتنافرة حتى ظهر من امتزاجها ما ظهر فهنا سر عجيب ومركب صعب يحرم كشفه لأنه لا يطاق حمله لأن العقل لا يعقله ولكن الكشف يشهده فلنسكت عنه وربما نشير إليه من بعيد في مواضع من كتابي هذا يتفطن إليه الباحث اللبيب ولكن أقول أراد المختار سبحانه أن يؤلفها لما سبق في علمه خلق العالم وأنها أصل أكثره أو أصله إن شئت فألفها ولم تكن موجودة في أعيانها ولكن أوجدها مؤلفة لم يوجدها مفردة ثم جمعها فإن حقائقها تأبى ذلك فأوجد الصورة التي هي عبارة عن تأليف حقيقتين من هذه الحقائق فصارت كأنها كانت موجودة متفرقة ثم ألفت فظهرت للتأليف حقيقة لم تكن في وقت الافتراق فالحقائق تعطي إن هذه الأمهات لم يكن لها وجود في عينها البتة قبل وجود الصور المركبة عنها فلما أوجد هذه الصور التي هي الماء والنار والهواء والأرض وجعلها سبحانه يستحيل بعضها إلى بعض فيعود النار هواء والهواء ناراً كما تقلب التاء طاء والسين صاداً لأن الفلك الذي وجدت عنه الأمهات الأول عنها وجدت هذه الحروف فالفلك الذي وجد عنه الأرض وجد عنه حرف الثاء والتاء وما عدا رأس الجيم ونصف تعريقة اللام ورأس الخاء وثلثا الهاء والدال اليابسة والنون والميم والفلك الذي وجد عنه الماء وجد عنه حرف الشين والغين والطاء والحاء والضاد ورأس الباء بالنقطة الواحدة ومدة جسد الفاء دون رأسها ورأس القاف وشيء من تعريقه ونصف دائرة الظاء المعجمة الأسفل والفلك الذي وجد عنه الهواء وجد عنه طرف الهاء الأخير الذي يعقد دائرتها ورأس الفاء وتعريق الخاء على حكم نصف الدائرة ونصف دائرة الظاء المعجمة الأعلى مع قائمته وحرف الذال والعين والزاي والصاد والواو والفلك الذي وجد عنه النار وجد عنه حرف الهمزة والكاف والباء والسين والراء ورأس الجيم وجسد الياء باثنتين من أسفل دون رأسها ووسط اللام وجسد القاف دون رأسه وعن حقيقة الألف صدرت هذه الحروف كلها وهو فلكها روحاً وحساً وكذلك ثم موجود خامس هو أصل لهذه الأركان وفي هذا خلاف بين أصحاب علم الطبائع عن النظر ذكره الحكيم في الإسطقسات ولم يأت فيه بشيء يقف الناظر عنده ولم نعرف هذا من حيث قراءتي علم الطبائع على أهله وإنما دخل به علي صاحب لي وهو في يده وكان يشتغل بتحصيل علم الطب فسألني أن أمشيه له من جهة علمنا بهذه الأشياء من جهة الكشف لا من جهة القراءة والنظر فقرأه علينا فوقفت منه على هذا الخلاف الذي أشرت إليه فمن هناك علمته ولولا ذلك ما عرفت هل خالف فيه أحد أم لا فإنه ما عندنا فيه إلا الشيء الحق الذي هو عليه وما عندنا خلاف فإن الحق تعالى الذي نأخذ العلوم عنه بخلو القلب عن الفكر والاستعداد لقبول الواردات هو الذي يعطينا الأمر على أصله من غير إجمال ولا حيرة فنعرف الحقائق على ما هي عليه سواء كانت المفردات أو الحادثة بحدوث التأليف أو الحقائق الإلهية لا نمتري في شيء منها فمن هناك هو علمنا والحق سبحانه معلمنا ورثا نبويا محفوظا معصوما من الخلل والإجمال والظاهر قال تعالى " وما علمناه الشعر وما ينبغي له " فإن الشعر محل الإجمال والرموز والألغاز والتورية أي ما رمزنا له شيأ ولا لغزناه ولا خاطبناه بشيء ونحن نريد شيأ آخر ولا أجملنا له الخطاب إن هو إلا ذكر لما شاهده حين جذبناه وغيبناه عنه وأحضرناه بنا عندنا فكنا سمعه وبصره ثم رددناه إليكم لتهتدوا به في ظلمات الجهل والكون فكنا لسانه الذي يخاطبكم به ثم أنزلنا عليه مذكراً يذكره بما شاهده فهو ذكر له لذلك وقرآن أي جمع أشياء كان شاهدها عندنا مبين ظاهر له لعلمه بأصل ما شاهده وعاينه في ذلك التقريب إلا نزه إلا قدس

الذي ماله منه صلى الله عليه وسلم ولنا منه من الحظ على قدر صفاء المحل والتهيء والتقوى فمن علم أن الطبائع والعالم المركب منها في غاية الافتقار والاحتياج إلى الله تعالى في وجود أعيانها وتأليفها علم أن السبب هو حقائق الحضرة الإلهية الأسماء الحسنى والأوصاف العلى كيف تشاء على حسب ما تعطيه حقائقها وقد بينا هذا الفصل على الاستيفاء في كتاب إنشاء الجداول والدوائر وسنذكر من ذلك طرفاً في هذا الكتاب فهذا هو سبب الأسباب

القديم الذي لم يزل مؤلف الأمهات ومولد البنات فسبحانه سبحانه خالق الأرض والسموات " وصل " انتهى الكلام المطلوب في هذا الكتاب على الحروف من جهة المكلف والمكلفين وحظها منهم وحركتها في الأفلاك السداسية المضاعفة وعينا سنى دورتها في تلك الأفلاك وحظها من الطبيعة من حركة تلك الأفلاك ومراتبها الأربعة في المكلف والمكلفين على حسب فهم العامة ولهذا كانت أفلاك بسائطها على نوعين فالبسائط التي يقتصر بها على حقائق عامة العقلاء على أربعة حروف الحق التي عن الأفلاك السبعية وحروف الأنس عن الثمانية وحروف الملك عن التسعة وحروف الجن الناري عن العشرة وليس ثم قسم زائد عندهم لقصورهم عن إدراك مأثم لأنهم تحت قهر عقولهم والمحققون تحت قهر سيدهم الملك الحق سبحانه وتعالى.قديم الذي لم يزل مؤلف الأمهات ومولد البنات فسبحانه سبحانه خالق الأرض والسموات " وصل " انتهى الكلام المطلوب في هذا الكتاب على الحروف من جهة المكلف والمكلفين وحظها منهم وحركتها في الأفلاك السداسية المضاعفة وعينا سنى دورتها في تلك الأفلاك وحظها من الطبيعة من حركة تلك الأفلاك ومراتبها الأربعة في المكلف والمكلفين على حسب فهم العامة ولهذا كانت أفلاك بسائطها على نوعين فالبسائط التي يقتصر بها على حقائق عامة العقلاء على أربعة حروف الحق التي عن الأفلاك السبعية وحروف الأنس عن الثمانية وحروف الملك عن التسعة وحروف الجن الناري عن العشرة وليس ثم قسم زائد عندهم لقصورهم عن إدراك مأثم لأنهم تحت قهر عقولهم والمحققون تحت قهر سيدهم الملك الحق سبحانه وتعالى.

فلهذا عندهم من الكشف ما ليس عند الغير فبسائط المحققين على ست مراتب مرتبة للمكلف الحق تعالى وهي النون وهي ثنائية فإن الحق لا نعلمه إلا منا وهو معبودنا ولا يعلم على الكمال إلا بنا فلهذا كان له النون التي هي ثنائية فإن بسائطها اثنان الواو والألف فالألف له والواو لمعناك وما في الوجود غير الله وأنت إذ أنت الخليفة ولهذا الألف عام والواو ممتزجة كما سيأتي ذكرها في هذا الباب ودورة هذا الفلك المخصوصة التي بها تقطع الفلك المحيط الكلي دورة جامعة تقطع الفلك الكلي في اثنين وثمانين ألف سنة وتقطع فلك الواو الفلك الكلي في عشرة آلاف سنة على ما نذكرها بعد في هذا الباب عند كلامنا على الحروف مفردة وحقائقها وما بقي من المراتب فعلى عدد المكلفين وأما المرتبة الثانية فهي للإنسان وهو أكمل المكلفين وجوداً وأعمه وأتمه خلقاً وأقومه ولها حرف واحد وهي الميم وهي ثلاثية وذلك أن بسائطها ثلاثة الياء والألف والهمزة وسيأتي ذكرها في داخل الباب إن شاء الله وأما المرتبة الثالثة فهي للجن مطلقاً النوري والناري وهي رباعية ولها من الحروف الجيم والواو والكاف والقاف وسيأتي ذكرها وأما المرتبة الرابعة فهي للبهائم وهي خماسية لها من الحروف الدال اليابسة والزاي والصاد اليابسة والعين اليابسة والضاد المعجمة والسين اليابسة والذال المعجمة والغين والشين المعجمتان وسيأتي ذكرها إن شاء الله وأما المرتبة الخامسة فهي للنبات وهي سداسية لها من الحروف الألف والهاء واللام وسيأتي ذكرها إن شاء الله وأما المرتبة السادسة فهي للجماد وهي سباعية لها من الحروف الباء والحاء والطاء والياء والفاء والراء والتاء والثاء والخاء والظاء وسيأتي ذكرها إن شاء الله والغرض في هذا الكتاب إظهار لمع ولوائح إشارات من أسرار الوجود ولو فتحنا الكلام على سرائر هذه الحروف وما تقتضيه حقائقها لكلت اليمين وحفي القلم وجف المداد وضاقت القراطيس والألواح ولو كان الرق المنشور فإنها من الكلمات التي قال الله تعالى فيها " لو كان البحر مداداً " وقال " ولو أن ما في الأرض من شجرة أقلام والبحر يمده من بعده سبعة أبحر ما نفدت كلمات الله " وهنا سر وإشارة عجيبة لمن تفطن لها وعثر على هذه الكلمات فلو كانت هذه العلوم نتيجة عن فكر ونظر لانحصر الإنسان في أقرب مدة ولكنها موارد الحق تعالى تتوالى على قلب العبد وأرواحه البررة تنزل عليهم من عالم غيبه برحمته التي من عنده وعلمه الذي من لدنه والحق تعالى وهاب على الدوام فياض على الاستمرار والمحل قابل على الدوام فإما يقبل الجهل وإما يقبل العلم فإن استعد وتهيأ وصفى مرآة قلبه وجلاها حصل له الوهب على الدوام ويحصل له في اللحظة ما لا يقدر على تقييده في أزمنة لاتساع ذلك

الفلك المعقول وضيق هذا الفلك المحسوس فكيف ينقضي ما لا يتصور له نهاية ولا غاية يقف عندها وقد صرح بذلك في أمره لرسوله عليه السلام وقل رب زدني علماً والمراد بهذه الزيادة من العلم المتعلق بالإله ليزيد معرفة بتوحيد الكثرة فتزيد رغبته في تحميده فيزاد فضلاً على تحميده دون انتهاء ولا انقطاع فطلب منه الزيادة وقد حصل من العلوم والأسرار ما لم يبلغه أحد ومما يؤيد ما ذكرناه من أنه أمر بالزيادة من علم التوحيد لا من غيره أنه كان صلى الله عليه وسلم إذا أكل طعاماً قال اللهم بارك لنا فيه وأطعمنا خيراً منه وإذا شرب لبناً قال اللهم بارك لنا فيه وزدنا منه لأنه أمر بطلب الزيادة فكان يتذكر عند ما يرى اللبن اللبن الذي شربه ليلة الإسراء فقال له جبريل أصبت الفطرة أصاب الله بك أمتك والفطرة علم التوحيد التي فطر الله الخلق عليها حين أشهدهم حين قبضهم من ظهورهم ألست بربكم قالوا بلى فشاهدوا الربوبية قبل كل شيء ولهذا تأول صلى الله عليه وسلم اللبن لما شربه في النوم وناول فضله عمر قيل ما أولته يا رسول الله قال العلم فلولا حقيقة مناسبة بين العلم واللبن جامعة ما ظهر بصورته في عالم الخيال عرف ذلك من عرفه وجهله من جهله.

٧٠٤ بسم الله الرحمن الرحيم

٧٠٥ ذكر بعض مراتب الحروف

فمن كان يأخذ عن الله لا عن نفسه كيف ينتهي كلامه أبداً فشتان بين مؤلف يقول حدثني فلان رحمه الله عن فلان رحمه الله وبين من يقول حدثني قلبي عن ربي وإن كان هذا رفيع القدر فشتان بينه وبين من يقول حدثني ربي عن ربي أي حدثني ربي عن نفسه وفيه إشارة الأول الرب المعتقد والثاني الرب الذي لا يتقيد فهو بواسطة لا بواسطة وهذا هو العلم الذي يحصل للقلب من المشاهدة لاذاتية التي منها يفرض على السر والروح والنفس فمن كان هذا مشربه كيف يعرف مذهبه فلا تعرفه حتى تعرف الله وهو لا يعرف تعالى من جميع وجوه المعرفة كذلك هذا لا يعرف فإن العقل لا يدري أين هو فإن مطلبه الأكوان ولا كون لهذا كما قيل:
ظهرت لما أبقيت بعد فنائه ... فكان بلا كون لأنك كنته
فالحمد لله الذي جعلني من أهل الإلقاء والتلقي فنسأله سبحانه أن يجعلنا وإياكم من أهل التداني والترقي ثم ارجع وأقول أن فصول حروف المعجم تزيد على أكثر من خمسمائة فصل وفي كل فصل مراتب كثيرة فتركنا الكلام عليها حتى نستوفيه في كتاب المبادي والغايات إن شاء الله ولنقتصر منها على ما لا بد من ذكره بعد ما نسمي من مراتبها ما يليق بكتابنا هذا وربما نتكلم على بعضها وبعد ذلك نأخذها حرفاً حرفاً حتى تكمل الحروف كلها إن شاء الله ثم نتبعها بإشارات من أسرار تعانق اللام بالألف ولزومه إياه وما السبب لهذا التعشق الروحاني بينهما خاصة حتى ظهر ذلك في عالم الكتابة والرقم فإن في ارتباط اللام بالألف سراً لا ينكشف إلا لمن أقام الألف من رقدتها وحل اللام من عقدتها والله يرشدنا وإياكم لعمل صالح يرضاه منا انتهى الجزء الرابع والحمد لله
بسم الله الرحمن الرحيم
ذكر بعض مراتب الحروف
اعلم وفقنا الله وإياكم أن الحروف أمة من الأمم مخاطبون ومكلفون وفيهم رسل من جنسهم ولهم أسماء من حيث هم ولا يعرف هذا إلا أهل الكشف من طريقنا وعالم الحروف أفصح العالم لساناً وأوضحه بياناً وهم على أقسام كأقسام العالم المعروف في العرف فمنهم عالم الجبروت عند أبي طالب المكي ونسميه نحن عالم العظمة وهو الهاء والهمزة ومنهم العالم الأعلى وهو عالم الملكوت وهو الحاء والخاء والعين والغين ومنهم العالم الوسط وهو عالم الجبروت عندنا وعند أكثر أصحابنا وهو التاء والثاء والجيم والدال والذال والراء والزاي والظاء والكاف واللام والنون والصاد والضاد والقاف والسين والشين والياء الصحيحة ومنهم العالم الأسفل وهو عالم الملك والشهادة وهو الباء والميم والواو الصحيحة ومنهم العالم الممتزج بين عالم الشهادة والعالم الوسط وهو الفاء ومنهم عالم الامتزاج بين عالم الجبروت

الوسط وبين عالم الملكوت وهو الكاف والقاف وهو امتزاج المرتبة ويمازجهم في الصفة الروحانية الطاء والظاء والصاد والضاد ومنهم عالم الامتزاج بين عالم الجبروت الأعظم وبين الملكوت وهو الحاء المهملة ومنهم العالم الذي يشبه العالم منا الذين لا يتصفون بالدخول فينا ولا بالخروج عنا وهو الألف والياء والواو المعتلتان فهؤلاء عوالم ولكل عالم رسول من جنسهم ولهم شريعة تعبدوا بها ولهم لطائف وكثائف وعليهم من الخطاب الأمر ليس عندهم نهي وفيهم عامة وخاصة وخاصة الخاصة وصفا خلاصة خاصة الخاصة فالعامة منهم الجيم والضاد والخاء والدال والغين والشين ومنهم خاصة الخاصة وهو الألف والياء والباء والسين والكاف والطاء والقاف والتاء والواو والصاد والحاء والنون واللام والغين ومنهم خلاصة خاصة الخاصة وهو الباء ومنهم الخاصة التي فوق العامة بدرجة وهو حروف أوائل السور مثل الم والمص وهي أربعة عشر حرفاً الألف واللام والميم والصاد والراء والكاف والهاء والياء والعين والطاء والسين والحاء والقاف والنون ومنهم حروف صفاء خلاصة خاصة الخاصة وهو النون والميم والراء والباء والدال والزاي والألف والطاء والياء والواو والهاء والظاء والثاء واللام والفاء والسين ومنهم العالم المرسل وهو الجيم والحاء والخاء والكاف ومنهم العالم الذي تعلق بالله وتعلق به الخلق وهو الألف والدال والذال والراء والزاي والواو وهو عالم التقديس من الحروف الكروبيين ومنهم العالم الذي غلب عليه التخلق بأوصاف الحق وهو التاء والثاء والحاء والذال والزاي والظاء المعجمة والنون والضاد المعجمة والغين المعجمة والقاف والشين المعجمة والفاء عند أهل الأنوار ومنهم العالم الذي قد غلب عليهم التحقق وهو الباء والفاء عند أهل الأسرار والجيم ومنهم العالم الذي قد تحقق بمقام الاتحاد وهو الألف والحاء والدال والراء والطاء اليابسة والكاف واللام والميم والصاد اليابسة والعين والسين اليابستان والهاء والواو إلا أني أقول إنهم على مقامين في الاتحاد عال وأعلى فالعالي الألف والكاف والميم والعين والسين والأعلى ما بقي.

ومنهم العالم الممتزج الطبائع وهو الجيم والهاء والياء واللام والفاء والقاف والخاء والظاء خاصة وأجناس عوالم الحروف أربعة جنس مفرد وهو الألف والكاف واللام والميم والهاء والنون والواو وجنس ثنائي مثل الدال والذال وجنس ثلاثي مثل الجيم والحاء والخاء وجنس رباعي وهو الباء والتاء والثاء والياء في وسط الكلمة والنون كذلك فهو خماسي بهذا الاعتبار وإن لم تعتبرهما فتكون الباء والتاء والثاء من الجنس الثلاثي ويسقط الجنس الرباعي فبهذا قد قصصنا عليك من عالم الحروف ما إن استعملت نفسك في الأمور الموصلة إلى كشف العالم والاطلاع على حقائقه وتحقق قوله تعالى " وإن من شيء إلا يسبح بحمده ولكن لا تفقهون تسبيحهم " فلو كان تسبيح حال كما يزعم بعض علماء النظر لم تكن فائدة في قوله ولكن لا تفقهون وصلت إليها ووقفت عليها وكنت قد ذكرت أنه ربما أتكلم على بعضها فنظرت في هؤلاء العالم ما يمكن فيه بسط الكلام أكثر من غيره فوجدناه العالم المختص وهو عالم أوائل السور المجهولة مثل الم البقرة والمص والر يونس وأخواتها فلنتكلم على الم البقرة التي هي أول سورة مبهمة في القرآن كلاماً مختصراً من طريق الأسرار وربما الحق بذلك الآيات التي تليها وإن كان ذلك ليس من الباب ولكن فعلته عن أمر ربي الذي عهدته فلا أتكلم إلا على طريق الأذن كما أني سأقف عندما يحد لي فإن تأليفنا هذا وغيره لا يجري مجرى التواليف ولا نجري نحن فيه مجرى المؤلفين فإن كل مؤلف إنما هو تحت اختياره وإن كان مجبوراً في اختياره أو تحت العلم الذي يبثه خاصة فيلقى ما يشاء ويمسك ما يشاء أو يلقي ما يعطيه العلم وتحكم عليه المسئلة التي هو بصددها حتى تبرز حقيقتها ونحن في تواليفنا لسنا كذلك إنما هي قلوب عاكفة على باب الحضرة الإلهية مراقبة لما ينفتح له الباب فقيرة خالية من كل علم لو سئلت في ذلك المقام عن شيء ما سمعت لفقدها إحساسها فمهما برز لها من وراء ذلك الستر أمر ما بادرت لامتثاله وألفته على حسب ما يحد لها في الأمر فقد يلقى الشيء إلى ما ليس من جنسه في العادة والنظر الفكري وما يعطيه العلم الظاهر والمناسبة الظاهرة للعلماء لمناسبة خفية لا يشعر بها إلا أهل الكشف بل ثم ما هو أغرب عندنا إنه يلقى إلى هذا القلب أشياء يؤمر بإيصالها وهو لا يعلمها في ذلك الوقت لحكمة إلهية غابت عن الخلق فلهذا لا يتقيد كل شخص يؤلف عن الإلقاء بعلم ذلك الباب الذي يتكلم عليه ولكن يدرج فيه غيره في علم السامع العادي على حسب ما يلقي إليه ولكنه عندنا قطعاً من نفس ذلك الباب بعينه لكن بوجه لا يعرفه غيرنا مثل الحمامة والغراب اللذين اجتمعا لعرج قام بأرجلهما وقد أذن لي في تقييد ما ألقيه بعد هذا فلا بد منه " وصل " الكلام على هذه الحروف المجهولة المختصة على عدد حروفها بالتكرار وعلى عدد حروفها بغير تكرار وعلى جملتها في السور وعلى إفرادها في ص وق ون وتثنيتها في طس وطه وأخواتها وجمعها من ثلاثة فصاعدا حتى بلغت خمسة حروف متصلة

ومنفصلة ولم تبلغ أكثر ولم وصل بعضها ولم كانت السور بالسين ولم تكن بالصاد ولم جهل معنى هذه الحروف عند علماء الظاهر وعند كشف أهل الأحوال إلى غير ذلك مما ذكرناه في كتاب الجمع والتفصيل في معرفة معاني التنزيل فلنقل على بركة الله والله يقول الحق وهو يهدي السبيل " اعلم " أن مبادي السور المجهولة لا يعرف حقيقتها إلا أهل الصور المعقولة ثم جعل سور القرآن بالسين وهو التعبد الشرعي وهو ظاهر السور الذي فيه العذاب وفيه يقع الجهل بها وباطنه بالصاد وهو مقام الرحمة وليس إلا العلم بحقائقها وهو التوحيد فجعلها تبارك وتعالى تسعاً وعشرين سورة وهو كمال الصورة والقمر قدرناه منازل والتاسع والعشرون القطب الذي به قوام الفلك وهو علة وجوده وهو سورة آل عمران الم الله ولولا ذلك ما ثبتت الثمانية والعشرون وجملتها على تكرار الحروف ثمانية وسبعون حرفاً فالثمانية حقيقة البضع قال عليه السلام الإيمان بضع وسبعون.

وهذه الحروف ثمانية وسبعون حرفاً فلا يكمل عبد أسرار الإيمان حتى يعلم حقائق هذه الحروف في سورها " فإن قلت " إن البضع مجهول في اللسان فإنه من واحد إلى تسعة فمن أين قطعت بالثمانية عليه فإن شئت قلت لك من طريق الكشف وصلت إليه فهو الطريق الذي عليه أسلك والركن الذي إليه استند في علومي كلها وإن شئت أبديت لك منه طرفاً من باب العدد وإن كان أبو الحكم عبد السلام بن برجان لم يذكره في كتابه من هذا الباب الذي نذكره وإنما ذكره رحمه الله من جهة علم الفلك وجعله ستراً على كشفه حين قطع بفتح بيت المقدس سنة ثلاث وثمانين وخمسمائة فكذلك إن شئنا نحن كشفنا وإن شئنا جعلنا العدد على ذلك حجاباً فنقول إن البضع الذي في سورة الروم ثمانية وخذ عدد حروف الم بالجزم الصغير فتكون ثمانية فتجمعها إلى ثمانية البضع فتكون ستة عشر فتزيل الواحد الذي للألف للاس فيبقى خمسة عشر فتمسكها عندك ثم ترجع إلى العمل في ذلك بالجمل الكبير وهو الجزم فتضرب ثمانية البضع في أحد وسبعين واجعل ذلك كله سنين يخرج لك في الضرب خمسمائة وثمانية وستون فتضيف إليها الخمسة عشر التي أمرتك أن ترفعها فتصير ثلاثة وثمانين وخمسمائة سنة وهو زمان فتح بيت المقدس على قراءة من قرأ غلبت الروم بفتح الغين واللام سيغلبون بضم الياء وفتح اللام وفي سنة ثلاث وثمانين وخمسمائة كان ظهور المسلمين في أخذ حج الكفار وهو فتح بيت المقدس ولنا في علم العدد من طريق الكشف أسرار عجيبة من طريق ما يقتضيه طبعه ومن طريق ما له من الحقائق الإلهية وإن طال بنا العمر فسأفرد لمعرفة العدد كتاباً إن شاء الله فلنرجع إلى ما كنا بسبيله فنقول فلا يكمل عبد الأسرار التي تتضمنها شعب الإيمان إلا إذا علم حقائق هذه الحروف على حسب تكرارها في السور كما إنه إذا علمها من غير تكرار علم تنبيه الله فيها على حقيقة الإيجاد وتفرد القديم سبحانه بصفاته الأزلية فأرسلها في قرآنه أربعة عشر حرفاً مفردة مبهمة فجعل الثمانية لمعرفة الذات والسبع الصفات منا وجعل الأربعة للطبائع المؤلفة التي هي الدم والسوداء والصفراء والبلغم فجاءت اثنتي عشرة موجودة وهذا هو الإنسان من هذا الفلك ومن فلك آخر يتركب من أحد عشر ومن عشرة ومن تسعة ومن ثمانية حتى إلى فلك الاثنين ولا يتحلل إلى الأحدية أبداً فإنها مما انفرد بها الحق فلا تكون لموجود الإله ثم إنه سبحانه جعل أولها الألف في الخط والهمزة في اللفظ وآخرها النون فالألف لوجود الذات على كمالها لأنها غير مفتقرة إلى حركة والنون لوجود الشطر من العالم وهو عالم التركيب وذلك نصف الدائرة الظاهرة لنا من الفلك والنصف الآخر النون المعقولة عليها التي لو ظهرت للحس وانتقلت من عالم الروح لكانت دائرة محيطة ولكن أخفى هذه النون الروحانية الذي بها كمال الوجود وجعلت نقطة النون المحسوسة دالة عليها فالألف كاملة من جميع وجوهها والنون ناقصة فالشمس كاملة والقمر ناقص لأنه محو فصفة ضوئه معارة وهي الأمانة التي حملها وعلى قدر محوه وسراره إثباته وظهوره ثلاثة لثلاثة فثلاثة غروب القمر القلبي الإلهي في الحضرة الأحدية وثلاثة طلوع قمر القلب الإلهي في الحضرة الربانية وما بينهما في الخروج والرجوع قدماً بقدم لا يختل أبداً ثم جعل سبحانه هذه الحروف على مراتب منها موصول ومنها مقطوع ومنها مفرد ومثنى ومجموع ثم نبه أن في كل وصل قطعاً وليس في كل قطع وصل فكل وصل يدل على فصل وليس كل فصل يدل على وصل فالوصل والفصل في الجمع وغير الجمع والفصل وحده في عين الفرق فما أفرده من هذه فإشارة إلى فناء رسم العبد أزلا وما ثناه فإشارة إلى وجود رسم العبودية حالاً وما جمعه فإشارة إلى الأبد بالموارد التي لا تناهى فالأفراد للبحر الأزلي والجمع للبحر الأبدي والمثنى للبرزخ المحمدي الإنسان مرج البحرين يلتقيان بينهما برزخ لا يبغيان فبأي آلاء ربكما تكذبان

هل بالبحر الذي أوصله به فأفناه عن الأعيان أو بالبحر الذي فصله عنه وسماه بالأكوان أو بلبرزخ الذي استوى عليه الرحمن فبأي آلاء ربكما تكذبان يخرج من بحر الأزل اللؤلؤ ومن بحر الأبد المرجان فبأي آلاء ربكما تكذبان وله الجواري الروحانية المنشآت من الحقائق الأسمائية في البحر الذاتي الأقدسي كالأعلام فبأي آلاء ربكما تكذبان يسأله العالم العلوي على علوه وقدسه والعالم السفلي على نزوله ونحسه كل خطرة في شأن فبأي آلاء ربكما تكذبان كل من عليها فان وإن لم تنعدم الأعيان ولكنها رحلة من دنا إلى دان فبأي آلاء ربكما تكذبان سنفرغ منكم إليكم أيها الثقلان فبأي آلاء ربكما تكذبان فهكذا لو اعتبر القرآن ما اختلف اثنان ولا ظهر خصمان ولا تناطح عنزان فدبروا آياتكم ولا تخرجوا عن ذاتكم فإن كان ولا بد فإلى صفاتكم فإنه إذا سلم العالم من نظركم وتدبيركم كان على الحقيقة تحت تسخيركم ولهذا خلق قال تعالى " وسخر لكم ما في السموات وما في الأرض جميعاً " منه والله يرشدنا وإياكم لي ما فيه صلاحنا وسعادتنا في الدنيا والآخرة إنه ولي كريم " وصل " الألف من الم إشارة إلى التوحيد والميم للملك الذي لا يهلك واللام بينهما واسطة لتكون رابطة بينهما فانظر إلى السطر الذي يقع عليه الخط من اللام فتجد الألف إليه ينتهي أصلها وتجد الميم منه يبتدئ نشوها ثم تنزل من أحسن تقويم وهو السطر إلى أسفل سافلين منتهى تعريق الميم.سه كل خطرة في شأن فبأي آلاء ربكما تكذبان كل من عليها فان وإن لم تنعدم الأعيان ولكنها رحلة من دنا إلى دان فبأي آلاء ربكما تكذبان سنفرغ منكم إليكم أيها الثقلان فبأي آلاء ربكما تكذبان فهكذا لو اعتبر القرآن ما اختلف اثنان ولا ظهر خصمان ولا تناطح عنزان فدبروا آياتكم ولا تخرجوا عن ذاتكم فإن كان ولا بد فإلى صفاتكم فإنه إذا سلم العالم من نظركم وتدبيركم كان على الحقيقة تحت تسخيركم ولهذا خلق قال تعالى " وسخر لكم ما في السموات وما في الأرض جميعاً " منه والله يرشدنا وإياكم لي ما فيه صلاحنا وسعادتنا في الدنيا والآخرة إنه ولي كريم " وصل " الألف من الم إشارة إلى التوحيد والميم للملك الذي لا يهلك واللام بينهما واسطة لتكون رابطة بينهما فانظر إلى السطر الذي يقع عليه الخط من اللام فتجد الألف إليه ينتهي أصلها وتجد الميم منه يبتدئ نشوها ثم تنزل من أحسن تقويم وهو السطر إلى أسفل سافلين منتهى تعريق الميم.

قال تعالى " خلقنا الإنسان في أحسن تقويم ثم رددناه أسفل سافلين " و نزول الألف إلى السطر مثل قوله ينزل ربنا إلى السماء الدنيا وهو أول عالم التركيب لأنه سماء آدم عليه السلام ويليه فلك النار فلذلك نزل إلى أول السطر فإنه نزل من مقام الأحدية إلى مقام إيجاد الخليقة نزول تقديس وتنزيه لا نزول تمثيل وتشبيه وكانت اللام واسطة وهي نائبة مناب المكون والكون فهي القدرة التي عنها وجد العالم فأشبهت الألف في النزول إلى أول السطر ولما كانت ممتزجة من المكون والكون فإنه لا يتصف بالقدرة على نفسه وإنما هو قادر على خلقه فكان وجه القدرة مصروفاً إلى الخلق ولهذا لا يثبت للخالق إلا بالخلق فلابد من تعلقها بهم علواً وسفلاً ولما كانت حقيقتها لا تتم بالوصول إلى السطر فتكون والألف على مرتبة واحدة طلبت بحقيقتها النزول تحت السطر أو على السطر كما نزل الميم فنزلت إلى إيجاد الميم ولم يتمكن أن تنزل على صورة الميم فكان لا يوجد عنها أبداً إلا الميم فنزلت نصف دائرة حتى بلغت إلى السطر من غير الجهة التي نزلت منها فصارت نصف فلك محسوس يطلب نصف فلك معقول فكان منهما فلك دائر فتكون العالم كله من أوله إلى آخره في ستة أيام أجناساً من أول يوم الأحد إلى آخر يوم الجمعة وبقي يوم السبت للانتقالات من حال إلى حال ومن مقام إلى مقام والاستحالات من كون إلى كون ثابت على ذلك لا يزول ولا يتغير ولذلك كان الوالي على هذا اليوم البرد واليبس وهو من الكواكب زحل فصار الم وحده فلكاً محيطاً من دار به علم الذات والصفات والأفعال والمفعولات فمن قرأ الم بهذه الحقيقة والكشف حضر بالكل للكل مع الكل فلا يبقى شيء في ذلك الوقت إلا يشهده لكن منه ما يعلم ومنه ما لا يعلم فتنزه الألف عن قيام الحركات بها يدل أن الصفات لا تعقل إلا بالأفعال كما قال عليه السلام كان الله ولا شيء معه وهو على ما عليه كان فلهذا صرفنا الأمر إلى ما يعقل لا إلى ذاته المنزهة فإن الإضافة لا تعقل أبداً إلا بالمتضايفين فإن الأبوة لا تعقل إلا بالأب والابن وجوداً وتقديراً وكذلك المالك والخالق والبارئ والمصور وجميع الأسماء التي تطلب العالم بحقائقها وموضع التنبيه من حروف الم عليها في اتصال اللام الذي هو الصفة بالميم الذي هو أثرها وفعلها فالألف ذات واحدة لا يصح فيها اتصال شيء من الحروف إذا وقعت أولاً في الخط فهي الصراط المستقيم الذي سألته النفس في قولها اهدنا الصراط المستقيم صراط التنزيه والتوحيد فلما أمن على دعائها ربها الذي هو الكلمة الذي

أمرت بالرجوع إليه في سورة الفجر قبل تعالى تأمينه على دعائها فأظهر الألف من الم عقيب ولا الضالين وأخفى آمين لأنه غيب من عالم الملكوت من وافق تأمينه تأمين الملائكة في الغيب المتحقق الذي يسمونه العامة من الفقهاء الإخلاص وتسميه الصوفية الحضور وتسميه المحققون الهمة ونسميه أنا وأمثالنا العناية لوما كانت الألف متحدة في عالم الملكوت والشهادة ظهرت فوقع الفرق بين القديم والمحدث فانظر فيما سطرناه ترعجباً ومما يؤيد ما ذكرناه من وجود الصفة المد الموجود في اللام والميم دون الألف فإن قال صوفي وجدنا الألف مخطوطة والنطق بالهمزة دون الألف فلم لا ينطق بالألف فنقول وهذا أيضاً مما يعضد ما قلناه فإن الألف لا تقبل الحركة فإن الحرف مجهول ما لم يحرك فإذا حرك ميز بالحركة التي تتعلق به من رفع ونصب وخفض والذات لا تعلم أبداً على ما هي عليه فالألف الدال عليها الذي هو في عالم الحروف خليفة كالإنسان في العالم مجهول أيضاً كالذات لا تقبل الحركة فلما لم تقبلها لم يبق إلا أن تعرف من جهة سلب الأوصاف عنها ولما لم يمكن النطق بساكن نطقنا باسم الألف بالألف فنطقنا بالهمزة بحركة الفتحة فقامت الهمزة مقام المبدع الأول وحركتها صفته العلمية ومحل إيجاده في اتصال الكاف بالنون فإن قيل وجدنا الألف التي في اللام منطوقاً بها ولم نجدها في الألف قلنا صدقت لا يقع النطق بها إلا بمتحرك مشبع التحرك قبلها موصولة به وإنما كلامنا في الألف المقطوعة التي لا يشبع الحرف الذي قبلها حركته فلا يظهر في النطق وإن رقمت مثل ألف إنما المؤمنون فهذان ألفان بين ميم إنما وبين لام المؤمنين موجودتان خطاً غير ملفوظ بهما نطقاً وإنما الألف الموصولة التي تقع بعد الحرف مثل لام هاء حاء وشبهها فإنه لولا وجودها ما كان المد لواحد من هذه الحروف فمدها هو سر الاستمداد الذي وقع به إيجاد الصفات في محل الحروف ولهذا لا يكون المد إلا بالوصل فإذا وصل الحرف بالألف من اسمه الآخر امتد الألف بوجود الحرف الموصول به ولما وجد الحرف الموصول به افتقر إلى الصفة الرحمانية فأعطى حركة الفتح التي هي الفتحة فلما أعطيها طلب منه الشكر عليها فقال وكيف يكون الشكر عليها قيل له أن تعلم السامعين بأن وجودك ووجود صفاتك لم يكن بنفسك وإنما كان من ذات القديم تعالى فاذكره عند ذكرك نفسك فقد جعلك بصفة الرحمة خاصة دليلاً عليه ولهذا قال إن الله خلق آدم على صورة الرحمن فنطقت بالثناء على موجدها فقالت لام ياء هاء حاء طاء فأظهرت نطقاً ما خفي خطاً لأن الألف التي في طه وحم وطس موجودة نطقاً خفيت خطاً لدلالة الصفة عليها وهي الفتحة صفة افتتاح الوجود فإن قال وكذلك نجد المد في الواو المضموم ما قبلها والياء المكسور ما قبلها فهي أيضاً ثلاث ذوات فكيف يكون هذا وما ثم الا ذات واحدة فنقول نعم أما المد الموجود في الواو المضموم ما قبلها في مثل ن والقلم والياء المكسور ما قبلها مثل الياء من طس وياء الميم من حم فمن حيث أن الله تعالى جعلهما حرفي علة وكل علة تستدعي معلولها بحقيقتها وإذا استدعت ذلك فلابد من سر بينهما يقع به الاستمداد والإمداد فلهذا أعطيت المد وذلك لما أودع الرسول الملكي الوحي لو لم يكن بينه وبين الملقى إليه نسبة ما ما قبل شيأ لكنه خفي عنه ذلك فلما حصل له الوحي ومقامه الواو لأنه روحاني علوي والرفع يعطي العلو وهو باب الواو المعتلة فعبرنا عنه بالرسول الملكي الروحاني جبريل كان أو غيره من الملائكة ولما أودع الرسول البشري ما أودع من أسرار التوحيد والشرائع أعطى من الاستمداد والإمداد الذي يمد به عالم التركيب وخفي عنه سر الاستمداد ولذلك قال ما أدري ما يفعل بي ولا بكم وقال إنما أنا بشر مثلكم ولما كان موجوداً في العالم السفليّ عالم الجسم والتركيب أعطيناه الياء المكسور ما قبلها المعتلة وهي من حروف الخفض فلما كانا علتين لوجود الأسرار الإلهية من توحيد وشرع وهبا سر الاستمداد فلذلك مدتا وأما الفرق الذي بينهما وبين الألف فإن الواو والياء قد يسلبان عن هذا المقام فيحركان بجميع الحركات كقوله ووجدك وتؤوي وولوا الأدبار ينأون يغنيه إنك ميت وقد يسكّان بالسكون الحي كقوله وما هو بميت وينأون وشبههما والألف لا تحرك أبداً ولا يوجد ما قبلها أبداً إلا مفتوحاً فإذن فلا نسبة بين الألف وبين الواو والياء فمهما حركت الواو والياء فإن ذلك مقامها ومن صفاتها ومهما ألحقتا بالألف في العلية فذلك ليس من ذاتها وإنما ذلك من جانب القديم سبحانه لا يحتمل الحركة ولا يقبلها ولكن ذلك من صفة المقام وحقيقته الذي نزلت به الواو والياء فمدلول الألف قديم والواو والياء محركّان كانتا أولا محركّان فهما حادثان فإذا ثبت هذا فكل ألف أو واو أو ياء ارتقمت أو حصل النطق بها فإنما هي دليل وكل دليل محدث يستدعي محدثاً والمحدث لا يحصره الرقم ولا النطق إنما هو غيب ظاهر وكذلك يس ون فنجده نطقاً وهو ظهوره ولا نجده

رقماً وهو غيبه وهذا سبب حصول العلم بوجود الخالق لا بذاته وبوجود ليس كمثله شيء لا بذاته واعلم أيها المتلقي أنه كل ما دخل تحت الحصر فهو مبدع أو مخلوق وهو محلك فلا تطلب الحق لا من داخل ولا من خارج إذ الدخول والخروج من صفات الحدوث فانظر الكل في الكل تجد الكل فالعرش مجموع والكرسي مفروق.دها ما كان المد لواحد من هذه الحروف فمدها هو سر الاستمداد الذي وقع به إيجاد الصفات في محل الحروف ولهذا لا يكون المد إلا بالوصل فإذا وصل الحرف بالألف من اسمه الآخر امتد الألف بوجود الحرف الموصول به ولما وجد الحرف الموصول به افتقر إلى الصفة الرحمانية فأعطى حركة الفتح التي هي الفتحة فلما أعطيها طلب منه الشكر عليها فقال وكيف يكون الشكر عليها قيل له أن تعلم السامعين بأن وجودك ووجود صفاتك لم يكن بنفسك وإنما كان من ذات القديم تعالى فاذكره عند ذكرك نفسك فقد جعلك بصفة الرحمة خاصة دليلاً عليه ولهذا قال إن الله خلق آدم على صورة الرحمن فنطقت بالثناء على موجدها فقالت لام ياء هاء حاء طاء فأظهرت نطقاً ما خفي خطاً لأن الألف التي في طه وحم وطس موجودة نطقاً خفيت خطاً لدلالة الصفة عليها وهي الفتحة صفة افتتاح الوجود فإن قال وكذلك نجد المد في الواو المضموم ما قبلها والياء المكسور ما قبلها فهي أيضاً ثلاث ذوات فكيف يكون هذا وما ثم الا ذات واحدة فنقول نعم أما المد الموجود في الواو المضموم ما قبلها في مثل ن والقلم والياء المكسور ما قبلها مثل الياء من طس وياء الميم من حم فمن حيث أن الله تعالى جعلهما حرفي علة وكل علة تستدعي معلولها بحقيقتها وإذا استدعت ذلك فلابد من سر بينهما يقع به الاستمداد والإمداد فلهذا أعطيت المد وذلك لما أودع الرسول الملكي الوحي لو لم يكن بينه وبين الملقى إليه نسبة ما ما قبل شيأ لكنه خفي عنه ذلك فلما حصل له الوحي ومقامه الواو لأنه روحاني علوي والرفع يعطي العلو وهو باب الواو المعتلة فعبرنا عنه بالرسول الملكي الروحاني جبريل كان أو غيره من الملائكة ولما أودع الرسول البشري ما أودع من أسرار التوحيد والشرائع أعطى من الاستمداد والإمداد الذي يمد به عالم التركيب وخفي عنه سر الاستمداد ولذلك قال ما أدري ما يفعل بي ولا بكم وقال إنما أنا بشر مثلكم ولما كان موجوداً في العالم السفليّ عالم الجسم والتركيب أعطيناه الياء المكسور ما قبلها المعتلة وهي من حروف الخفض فلما كانا علتين لوجود الأسرار الإلهية من توحيد وشرع وهبا سر الاستمداد فلذلك مدتا وأما الفرق الذي بينهما وبين الألف فإن الواو والياء قد يسلبان عن هذا المقام فيحركان بجميع الحركات كقوله ووجدك وتؤوي وولوا الأدبار ينأون يغنيه إنك ميت وقد يسكنان بالسكون الحي كقوله وما هو بميت وينأون وشبههما والألف لا تحرك أبداً ولا يوجد ما قبلها أبداً إلا مفتوحاً فإذن فلا نسبة بين الألف وبين الواو والياء فهما حركت الواو والياء فإن ذلك مقامها ومن صفاتها ومهما ألحقتا بالألف في العلية فذلك ليس من ذاتها وإنما ذلك من جانب القديم سبحانه لا يحتمل الحركة ولا يقبلها ولكن ذلك من صفة المقام وحقيقته الذي نزلت به الواو والياء فمدلول الألف قديم والواو والياء محركان كانتا أولا محركان فهما حادثان فإذا ثبت هذا فكل ألف أو واو أو ياء ارتقمت أو حصل النطق بها فإنما هي دليل وكل دليل محدث يستدعي محدثاً والمحدث لا يحصره الرقم ولا النطق إنما هو غيب ظاهر وكذلك يس ون فنجده نطقاً وهو ظهوره ولا نجده رقماً وهو غيبه وهذا سبب حصول العلم بوجود الخالق لا بذاته وبوجود ليس كمثله شيء لا بذاته واعلم أيها المتلقي أنه كل ما دخل تحت الحصر فهو مبدع أو مخلوق وهو محلك فلا تطلب الحق لا من داخل ولا من خارج إذ الدخول والخروج من صفات الحدوث فانظر الكل في الكل تجد الكل فالعرش مجموع والكرسي مفروق.

يا طالباً لوجود الحق يدركه ... ارجع لذاتك فيك الحق فالتزم

ارجعوا وراءكم فالتمسوا نورا فلو لم يرجعوا لوجدوا النور فلما رجعوا باعتقاد القطع ضرب بينهم بالسور وإلا لو عرفوا من ناداهم بقوله ارجعوا وراءكم لقالوا أنت مطلوبنا ولم يرجعوا فكان رجوعهم سبب ضرب السور بينهم فبدت جهنم فكبكبوا فيها هم والغاوون وبقي الموحدون يمدون أهل الجنان بالولدان والحور الحسان من حضرة العيان فالوزير محل صفات الأمير والصفة التي انفرد بها الأمير وحده هي سر التدبير الذي خرجت عنه الصفات فعلم ما يصدر له وتقرر أن الألف هي ذات الكلمة واللام ذات عين الصفة والميم عين الفعل وسرهم الخفي هو الموجد إياهم " وصل " فنقول فقوله ذلك الكتاب بعد قوله الم إشارة إلى موجود بيد أن فيه بعد أو سبب البعد لما أشار إلى الكتاب وهو المفروق محل التفصيل وأدخل حرف اللام في ذلك وهي تؤذن بالبعد في هذا المقام والإشارة نداء

على رأس البعد عند أهل الله ولأنها أعني اللام من العالم الوسط فهي محل الصفة إذ بالصفة يتميز المحدث من القديم وخص خطاب المفرد بالكاف مفردة لئلا يقع الاشتراك بين المبدعات وقد أشبعنا القول في هذا الفصل عندما تكلمنا على قوله تعالى " اخلع نعليك " من كتاب الجمع والتفصيل أي اخلع اللام والميم تبق الألف المنزهة عن الصفات ثم حال بين الذال الذي هو الكتاب محل الفرق الثاني وبين اللام التي هي الصفة محل الفرق الأول التي بها يقرأ الكتاب بالألف التي هي محل الجمع لئلا يتوهم الفرق الخطاب من فرق آخر فلا يبلغ إلى حقيقة أبداً ففصل بالألف بينهما فصار حجاباً بين الذال واللام فأرادت الذال الوصول إلى اللام فقام لها الألف فقال بي تصل وأرادت اللام ملاقاة الذال لتؤدي إليها أمانتها فتعرض لها أيضاً الألف فقال لها بي تلقاه فهما نظرت الوجود جمعاً وتفصيلاً وجدت التوحيد يصحبه لا يفارقه البتة صحبة الواحد الإعداد فإن الاثنين لا توجد أبداً ما لم تضف إلى الواحد مثله وهو الاثنين ولا تصح الثلاثة ما لم تزد واحد لو نقص من الألف واحد انعدم اسم الألف وحقيقته وبقيت حقيقة أخرى وهي تسعمائة وتسعة وتسعون لو نقص منها واحد لذهب عينها فمتى انعدم الواحد من شيء عدم ومتى ثبت وجد ذلك الشيء هكذا التوحيد إن حققته وهو معكم أينما كنتم فقال ذا وهو حرف مبهم فبين ذلك المبهم بقوله الكتاب وهو حقيقة ذا وساق الكتاب بحرفي التعريف والعهد وهما الألف واللام من الم غير أنهما هنا من غير الوجه الذي كانتا عليه في الم فإنهما هناك في محل الجمع وهما هنا في أول باب من أبواب التفصيل ولكن من تفصيل سرائر هذه السورة خاصة لا في غيرها من السور هكذا ترتيب الحقائق في الوجود فذلك الكتاب هو الكتاب المرقوم لأن أمهات الكتب ثلاثة الكتاب المسطور والكتاب المرقوم والكتاب المجهول وقد شرحنا معنى الكتاب والكاتب في كتاب التدبيرات الإلهية في إصلاح المملكة الإنسانية في الباب التاسع منه فانظره هناك فنقول إن الذوات وإن اتحد معناها فلابد من معنى به يفرق بين الذاتين يسمى الوصف فالكتاب المرقوم موصوف بالرقم والكتاب المسطور موصوف بالتسطير وهذا الكتاب المجهول الذي سلب عنه الصفة لا يخلو من أحد وجهين إما أن يكون صفة ولذلك لا يوصف وإما أن يكون ذاتا غير موصوفة والكشف يعطي أنه صفة تسمى العلم وقلوب كلمات الحق محله ألا تراه يقول الم تنزيل الكتاب قل أنزله بعلمه فخاطب الكاف من ذلك بصفة العلم الذي هو اللام المخفوضة بالنزول لأنه يتنزه عن أن تدرك ذاته فقال للكاف التي هي الكلمة الإلهية ذلك الكتاب المنزل عليك هو علمي لا علمك لا ريب فيه عند أهل الحقائق أنزله في معرض الهداية لمن اتقاني وأنت المنزل فأنت محله ولابد لكل كتاب من أم وأمه ذلك الكتاب المجهول لا تعرفه أبداً لأنه ليس بصفة لك ولا لأحد ولا ذات وإن شئت أن تحقق هذا فانظر إلى كيفية حصول العلم في العالم أو حصول صورة المرئي في الرائي فليست وليس غيرها فانظر إلى درجات حروف لا ريب فيه هدى للمتقين ومنازلها على حسب ما نذكره بعد الكلام الذي نحن بصدده وتدبر ما بثثته لك وحل عقدة لام الألف من لا ريب تصير ألفان لأن تعريقة اللام ظهرت صورتها في نون المتقين وذلك لتأخر الألف عن اللام من اسمه الآخر وهي المعرفة التي تحصل للعبد من نفسه في قوله عليه السلام من عرف نفسه عرف ربه فقدم معرفة اللام على معرفة الألف فصارت دليلاً عليه ولم

يمتزجا حتى يصيرا ذاتاً واحدة بل بان كل واحد منهما بذاته ولهذا لا يجتمع الدليل والمدلول ولكن وجه الدليل هو الرابط وهو موضع اتصال اللام بالألف فاضرب الألفين اا أحدهما في الآخر تصح لك في الخارج ألف واحدة آ وهذا حقيقة الاتصال كذلك اضرب المحدث في القديم حسا يصح لك في الخارج المحدث ويخفى القديم بخروجه وهذا حقيقة الاتصال والاتحاد وإذ قال ربك للملائكة إني جاعل في الأرض خليفة وهذا نقيض إشارة الجنيد في قوله للعاطس إن المحدث إذا قورن بالقديم لم يبق له أثر لاختلاف المقام ألا ترى كيف اتصل لام الألف من لا ريب فيه من الكرسي فبدت ذاتان لآ جهل سر العقد بينهما ثم فصلهما لعرش عند الرجوع إليه والوصول فصارت على هذا الشكل آل فظهرت اللام بحقيقتها لأنه لم يقم بها مقام الاتصال والاتحاد من يردّها على صورته فاخرجنا نصف الدائرة من اللام التي خفيت في لام الألف إلى عالم التركيب والحس فبقيت ألفان ا ا في الفرق فضربنا الواحد في الواحد وهو ضرب الشيء في نفسه فصار واحداً آ فلبس الواحد الآخر فكان الواحد رداء وهو الذي ظهر وهو الخليفة المبدع بفتح الدال وكان الآخر مرتدياً وهو الذي خفي وهو القديم المبدع فلا يعرف المرتدي إلا باطن الرداء وهو الجمع وسر الرداء على شكل المرتدي فإن قلت واحد صدقت وإن قلت ذاتان صدقت عيناً وكشفاً ولله درّ من قال:متزجا حتى يصيرا ذاتاً واحدة بل بان كل واحد منهما بذاته

ولهذا لا يجتمع الدليل والمدلول ولكن وجه الدليل هو الرابط وهو موضع اتصال اللام بالألف فاضرب الألفين اا أحدهما في الآخر تصح لك في الخارج ألف واحدة آ وهذا حقيقة الاتصال كذلك اضرب المحدث في القديم حسا يصح لك في الخارج المحدث ويخفى القديم بخروجه وهذا حقيقة الاتصال والاتحاد وإذ قال ربك للملائكة إني جاعل في الأرض خليفة وهذا نقيض إشارة الجنيد في قوله للعاطس إن المحدث إذا قورن بالقديم لم يبق له أثر لاختلاف المقام ألا ترى كيف اتصل لام الألف من لا ريب فيه من الكرسي فبدت ذاتان لآ جهل سر العقد بينهما ثم فصلهما لعرش عند الرجوع إليه والوصول فصارت على هذا الشكل آل فظهرت اللام بحقيقتها لأنه لم يقم بها مقام الاتصال والاتحاد من يردّها على صورته فاخرجنا نصف الدائرة من اللام التي خفيت في لام الألف إلى عالم التركيب والحس فبقيت ألفان ا ا في الفرق فضربنا الواحد في الواحد وهو ضرب الشيء في نفسه فصار واحداً آ فلبس الواحد الآخر فكان الواحد رداء وهو الذي ظهر وهو الخليفة المبدع بفتح الدال وكان الآخر مرتدياً وهو الذي خفي وهو القديم المبدع فلا يعرف المرتدي إلا باطن الرداء وهو الجمع وسر الرداء على شكل المرتدي فإن قلت واحد صدقت وإن قلت ذاتان صدقت عيناً وكشفاً ولله درّ من قال:

رق الزجاج ورقت الخمر ... فتشا كلا فتشابه الأمر

فكأنما خمر ولا قدح ... وكأنما قدح ولا خمر

وأما ظاهر الرداء فلا يعرف المرتدي أبداً وإنما يعرف باطن ذاته وهو حجابه فكذلك لا يعلم الحق إلا العلم كما لا يحمده على الحقيقة إلا الحمد وأما أنت فتعلمه بوساطة العلم وهو حجابك فإنك ما تشاهد إلا العلم القائم بك وإن كان مطابقاً للمعلوم وعلمك قائم بك وهو مشهودك ومعبودك فإياك أن تقول إن جريت على أسلوب الحقائق إنك علمت المعلوم وإنما علمت العلم والعلم هو العالم بالمعلوم وبين العلم والمعلوم بحور لا يدرك قعرها فإن سر التعلق بينهما مع تباين الحقائق بحر عسير مركبه بل لا تركبه العبارة أصلاً ولا الإشارة ولكن يدركه الكشف من خلف حجب كثيرة دقيقة لا يحس بها أنها على عين بصيرته لرقتها وهي عسيرة المدرك فاحرى من خلقها فانظر أين هو من يقول إني علمت الشيء من ذلك الشيء محدثاً كان أو قد يماثل ذلك في المحدث وأما القديم فأبعد وأبعد إذ لا مثل له فمن أين يتوصل إلى العلم به أو كيف يحصل وسيأتي الكلام على هذه المسئلة السنية في الفصل الثالث من هذا الباب فلا يعرف ظاهر الرداء المرتدي إلا من حيث الوجود بشرط أن يكون في مقام الاستسقاء ثم يزول ويرجع لأنها معرفة علة لا معرفة جذب وهذه رؤية أصحاب الجنة في الآخرة وهو تجل في وقت دون وقت وسيأتي الكلام عليه في باب الجنة من هذا الكتاب وهذا هو مقام التفرقة وأمّا أهل الحقائق باطن الرداء فلا يزالون مشاهدين أبداً ومع كونهم مشاهدين فظاهرهم في كرسي الصفات ينعم بموادّ بشرة الباطن نعيم اتصال وانظر إلى حكمته في كون ذلك مبتدأ ولم يكن فاعلاً ولا مفعولاً لما لم يسم فاعله لأنه لا يصح أن يكون فاعلاً لقوله لا ريب فيه فلو كان فاعلاً لوقع الريب لأن الفاعل إنما هو منزله لا هو فكيف ينسب إليه ما ليس بصفته لأن مقام الذال أيضاً يمنع ذلك فإنه من الحقائق التي كانت ولا شيء معها ولهذا لا يتصل بالحروف إذا تقدّم عليها كالألف وأخواته الدال والراء والزاي والواو ولا يقول فيه أيضاً مفعول لم يسم فاعله لأنه من ضرورته أن يتقدّمه كلمة على بنية مخصوصة محلها النحو والكتاب هنا نفس الفعل والفعل لا يقال فيه فاعل ولا مفعول وهو مرفوع فلم يبق إلا أن يكون مبتدأ ومعنى مبتدأ لم يعرف غيره من أول وهلة ألست بربكم قالوا بلى فإن قيل من ضرورة كل مبتدأ أن يعمل فيه ابتداء قلنا نعم عمل فيه أمّ الكتاب فهي الابتداء العاملة في الكتاب والعامل في الكل حقاً وخلقاً الله الرب ولهذا نبه الله تبارك وتعالى بقوله " أن اشكر لي ولوالدي " فشرّك ثم قال " إلي المصير " فوحد فالشكر من مقام التفرقة فكذلك ينبغي لك أن تشكر الرداء لما كان سبباً موصلاً إلى المرتدي والمصير من الرداء ومنك إلى المرتدي كل على شاكلته يصل فتفهم ما قلناه وفرّق بين مقام الذال والألف وأن اشتر كافي مقام الوحدانية المقدسة قبلية حالاً ومقاماً وبعدية مقاماً لا حالاً " تنبيه " قال ذلك ولم يقل تلك آيات الكتاب فالكتاب للجمع والآيات للتفرقة وذلك مذكر مفرد وتلك مفرد مؤنث فأشار تعالى بذلك الكتاب أوّلا لوجود الجمع أصلاً قبل الفرق ثم أوجد الفرق في الآيات كما جمع العدد كله في الواحد كما قدّمناه فإذا أسقطناه انعدمت حقيقة ذلك العبد دوماً بقي

للألف أثر في الوجود وإذا أبرزناه برزت الألف في الوجود فانظر إلى هذه القوة العجيبة التي أعطتها حقيقة الواحد الذي منه ظهرت هذه الكثرة إلى ما لا يتناهى وهو فرد في نفسه ذاتاً واسماً ثم أوجد الفرق في الآيات قال تعالى " إنا أنزلناه في ليلة مباركة " ثم قال " فيها يفرق كل أمر حكيم " فبدأ بالجمع الذي هو كل شيء قال تعالى " وكتبنا له في الألواح " من كل شيء في الألواح مقام الفرق من كل شيءإشارة إلى الجمع موعظة وتفصيلاً ردّ إلى الفرق لكل شيء رد إلى الجمع فكل موجود أي موجود كان عموماً لا يخلو أن يكون إما في عين الجمع أو في عين الفرق لا غير ولا سبيل أن يعرى عن هاتين الحقيقتين موجود ولا يجمعها أبداً فالحق والإنسان في عين الجمع والعالم في عين التفرقة لا يجتمع كما لا يفترق الحق أبداً كما لا يفترق الإنسان فالله سبحانه لم يزل في أزله بذاته وصفاته وأسمائه لم يتجدّد عليه حال ولا ثبت له وصف من خلق العالم لم يكن قبل ذلك عليه بل هو الآن على ما كان عليه قبل وجود الكون كما وصفه صلى الله عليه وسلم حين قال كان الله ولا شيء معه وزيد في قوله وهو الآن

٧٠٦ بسم الله الرحمن الرحيم

٧٠٧ فمن ذلك حرف الألف

على ما عليه كان فاندرج في الحديث ما لم يقله صلى الله عليه وسلم ومقصودهم أي الصفة التي وجبت له قبل وجود العالم هو عليها والعالم موجود وهكذا هي الحقائق عند من أراد أن يقف عليها فالتذكير في الأصل وهو آدم قوله ذلك والتأنيث في الفرع وهو حواء قوله تلك وقد أشبعنا القول في هذا الفصل في كتاب الجمع والتفصيل الذي صنفناه في معرفة أسرار التنزيل فآدم لجميع الصفات وحوّاء لتفريق الذوات أذهى محل الفعل والبذر وكذلك الآيات محل الأحكام والقضايا وقد جمع الله تعالى معنى ذلك وتلك في قوله تعالى " وآتيناه الحكمة وفصل الخطاب " لحروف الم رقماً ثلاثة وهو جماع عالمها فإن فيها الهمزة وهي من العالم الأعلى واللام وهي من العالم الوسط والميم وهي من العالم الأسفل فقد جمع الم البرزخ والدارين والرابط والحقيقتين وهي على النصف من حروف لفظه من غير تكرار وعلى الثلاث بغير تكرار وكل واحد منهما ثلث كل ثلاث وهذه كلها أسرار تتبعناها في كتاب المبادي والغايات وفي كتاب الجمع والتفصيل فليكف هذا القدر من الكلام على الم البقرة في هذا الباب بعد ما رغبنا في ترك تقييد ما تجلى لنا في الكتاب والكاتب فلقد تجلت لنا فيه أمور جسام مهولة رمينا الكراسة من أيدينا عند تجليها وفررنا إلى العالم حتى خف عنا ذلك وحينئذ رجعنا إلى التقييد في اليوم الثاني من ذلك التجلي وقبلت الرغبة فيه وأمسك علينا ورجعنا إلى الكلام على الحروف حرفاً حرفاً كما شرطناه أولاً في هذا الباب رغبة في الإيجاز والاختصار والله يقول الحق وهو يهدي السبيل انتهى الجزء الخامس والحمد لله رب العالمين.ى ما عليه كان فاندرج في الحديث ما لم يقله صلى الله عليه وسلم ومقصودهم أي الصفة التي وجبت له قبل وجود العالم هو عليها والعالم موجود وهكذا هي الحقائق عند من أراد أن يقف عليها فالتذكير في الأصل وهو آدم قوله ذلك والتأنيث في الفرع وهو حواء قوله تلك وقد أشبعنا القول في هذا الفصل في كتاب الجمع والتفصيل الذي صنفناه في معرفة أسرار التنزيل فآدم لجميع الصفات وحوّاء لتفريق الذوات أذهى محل الفعل والبذر وكذلك الآيات محل الأحكام والقضايا وقد جمع الله تعالى معنى ذلك وتلك في قوله تعالى " وآتيناه الحكمة وفصل الخطاب " لحروف الم رقماً ثلاثة وهو جماع عالمها فإن فيها الهمزة وهي من العالم الأعلى واللام وهي من العالم الوسط والميم وهي من العالم الأسفل فقد جمع الم البرزخ والدارين والرابط والحقيقتين وهي على النصف من حروف لفظه من غير تكرار وعلى الثلاث بغير تكرار وكل واحد منهما ثلث كل ثلاث وهذه كلها أسرار تتبعناها في كتاب المبادي والغايات وفي كتاب الجمع والتفصيل فليكف هذا القدر من الكلام على الم البقرة في هذا الباب بعد ما رغبنا في ترك تقييد ما تجلى لنا في الكتاب والكاتب فلقد تجلت لنا فيه أمور جسام مهولة رمينا الكراسة من أيدينا عند تجليها وفررنا إلى العالم حتى خف عنا ذلك وحينئذ رجعنا إلى التقييد في اليوم الثاني من ذلك التجلي وقبلت الرغبة فيه وأمسك علينا ورجعنا إلى الكلام على الحروف حرفاً حرفاً كما شرطناه أولاً في هذا الباب رغبة في الإيجاز والاختصار والله

يقول الحق وهو يهدي السبيل انتهى الجزء الخامس والحمد لله رب العالمين.
بسم الله الرحمن الرحيم
فمن ذلك حرف الألف
ألف الذات تنزهت فهل ... لك في الأكوان عين ومحل
قال لا غير التفاتي فأنا ... حرف تأبيد تضمنت الأزل
فأنا العبد الضعيف المجتبي ... وأنا من عز سلطاني وجل

٧٠٨ ومن ذلك حرف الهمزة

٧٠٩ ومن ذلك حرف الهاء

٧٠١٠ ومن ذلك حرف العين المهملة

الألف ليس من الحروف عند من شم رائحة من الحقائق ولكن قد سمته العامة حرفاً فإذا قال المحقق إنه حرف فإنما يقول ذلك على سبيل التجوّز في العبارة ومقام الألف مقام الجمع له من الأسماء اسم الله وله من الصفات القيومية وله من أسماء الأفعال المبدئ والباعث والواسع والحافظ والخالق والبارئ والمصوّر والوهاب والرزاق والفتاح والباسط والمعزّ والمعيد والرافع والمحيي والوالي والجامع والمغني والنافع وله من أسماء الذات الله والرب والظاهر والواحد والأول والآخر والصمد والغني والرقيب والمتين والحق له من الحروف اللفظية الهمزة واللام والفاء وله من البسائط الزاي والميم والهاء والفاء واللام والهمزة وله من المراتب كلها وظهوره في المرتبة السادسة وظاهر سلطانه في النبات وأخوته في هذه المرتبة الهاء واللام وله مجموع عالم الحروف ومراتبها ليس فيها ولا خارجاً عنها نقطة الدائرة ومحيطها ومركب العوالم وبسيطها.
ومن ذلك حرف الهمزة
همزة تقطع وقتاً وتصل ... كل ما جاورها من منفصل
فهي الدهر عظيم قدرها ... جلّ أن يحصره ضرب المثل
الهمزة من الحروف التي من عالم الشهادة والملكوت لها من المخارج أقصى الحلق ليس لها مرتبة في العدد لها من البسائط الفاء والميم والزاي والألف والياء لها من العالم الملكوت ولها الفلك الرابع ودورة فلكها تسع آلاف سنة ولها من المراتب الرابعة والسادسة والسابعة وظهور سلطانها في الجنّ والنبات والجماد ولها من الحروف الهاء والميم والزاي والهاء في الوقف والتاء بالنطقين من فوق في الوصل والتنوين في القطع لها من الأسماء ما للألف والواو والياء فأغنى عن التكرار وتختص من أسماء الصفات بالقهار والقاهر والمقتدر والقوي والقادر وطبعها الحرارة واليبوسة وعنصرها النار واختلفوا هل هي حرف أو نصف حرف في الحروف الرقمية وأما في التلفظ بها فلا خلاف أنها حرف عند الجميع.
ومن ذلك حرف الهاء
هاء الهوية كم تشير لكل ذي ... أنيسة خفيت له في الظاهر
هل لا محقت وجود رسمك عندما ... تبدو لا وله عيون الآخر
اعلم أن الهاء من حروف الغيب لها من المخارج أقصى الحلق ولها من العدد الخمسة ولها من البسائط الألف والهمزة واللام والهاء والميم والزاي ولها من العالم الملكوت ولها الفلك الرابع وزمان حركة فلكها تسع آلاف سنة ولها من الطبقات الخاصة وخاصة الخاصة ولها من المراتب السادسة وظهور سلطانها في النبات ويوجد منه بآخرها ما كان حاراً رطباً وتحيله بعد ذلك إلى البرودة واليبوسة ولها من الحركات المستقيمة والمعوجة وهي من حروف الإعراق ولها الامتزاج وهي من الكوامل وهي من عالم الانفراد وطبعها البرودة واليبس والحرارة والرطوبة مثل عطارد وعنصرها الأعظم التراب وعنصرها الأقل الهواء ولها من الحروف الألف والهمزة ولها من

الأسماء الذاتية الله والأول والآخر والماجد والمؤمن والمهيمن والمتكبر والمتين والأحد والملك ولها من أسماء الصفات المقتدر والمحصي ولها من أسماء الأفعال اللطيف والفتاح والمبدئ والمجيب والمقيت والمصوّر والمذل والمعزّ والمعيد والمحيي والمميت والمنتقم والمقسط والمغني والمانع ولها غاية الطريق.

ومن ذلك حرف العين المهملة

عين العيون حقيقة الإيجاد ... فانظر إليه بمنزل الأشهاد

تبصره ينظر نحو موجد ذاته ... نظر السقيم محاسن العوّاد

لا يلتفت أبداً لغير إلهه ... يرجو ويحذر شيمة العباد

اعلم أن العين من عالم الشهادة والملكوت وله من المخارج وسط الحلق وله من عدد الجمل عقد السبعين وله من البسائط الياء والنون والألف والهمزة والواو وله الفلك الثاني وزمان حركة فلكه إحدى عشرة ألف سنة وله من طبقات العالم الخاصة وخاصة الخاصة وله من المراتب الخامسة وظهور سلطانه في البهائم ويوجد عنه كل حارّ رطب وله من الحركات الأفقية وهي المعوجة وهو من حروف الأعراف وهو من الحروف الخالصة وهو كامل وهو من عالم الأنس الثنائي وطبعه الحرارة والرطوبة وله من الحروف الياء والنون وله من الأسماء الذاتية الغني والأول والآخر وله من أسماء الصفات القوي والمحصي والحي ومن أسماء الأفعال النصير والنافع والواسع والوهاب والوالي

٧٠١١ ومن ذلك حرف الحاء المهملة

٧٠١٢ ومن ذلك حرف الغين المنقوطة

٧٠١٣ ومن ذلك حرف الخاء المنقوطة

٧٠١٤ ومن ذلك حرف القاف

ومن ذلك حرف الحاء المهملة

حاء الحواميم سر الله في السور ... أخفى حقيقة عن رؤية البشر

فإن ترحلت عن كون وعن شبح ... فارحل إلى عالم الأرواح والصور

وانظر إلى حاملات العرش قد نظرت ... إلى حقائقها جاءت على قدر

تجد لحائك سلطاناً وعزته ... أن لا يداني ولا يخشى من الغير

اعلم أيها الولي أن الحاء من عالم الغيب وله من المخارج وسط الحلق وله من العدد الثمانية وله من البسائط الألف والهمزة واللام والهاء والفاء والميم والزاي وله من العالم الملكوت وله الفلك الثاني وسنى حركة فلكه إحدى عشرة ألف سنة وهو من الخاصة وخاصة الخاصة وله من المراتب السابعة وظهور سلطانه في الجماد يوجد عنه ما كان بارداً رطباً وعنصره الماء وله من الحركات المعوجة وهو من حروف الأعراق وهو خالص غير ممتزج وهو كامل يرفع من اتصل به هو من عالم الأنس الثلاثيّ وطبعه الرودة والرطوبة وله من الحروف الألف والهمزة وله من أسماء الذات الله والأول والآخر والملك والمؤمن والمهيمن والمتكبر والمجيد والمتين والمتعالي والعزيز وله من أسماء الصفات المقتدر والمحصي وله من أسماء الأفعال اللطيف والفتاح والمبدئ والمجيب والمقيت والمصور والمذل والمعز والمعيد والمحيي والمميت والمنتقم والمقسط والمغني والمانع وله بداية الطريق

ومن ذلك حرف الغين المنقوطة

الغين مثل العين في أحواله ... ألا تجليه الأطمّ الأخطر

في الغين أسرار التجلي الأقهر ... فاعرف حقيقة فيضه وتستر

وانظر إليه من ستارة كونه ... حذرا على الرسم الضعيف الأحقر

اعلم أيدك الله بروح منه أن الغين المنقوطة من عالم الشهادة والملكوت ومخرجه الحلق أدنى ما يكون منه إلى الفم عدده عندنا تسعمائة وعند أهل الأسرار وأما عند أهل الأنوار فعدده ألف كل ذلك في حساب الجمل الكبير وبسائطه الياء والنون والألف والهمزة والواو وفلكه الثاني وسنى فلكه في حركته إحدى عشرة ألف سنة يتميز في طبقة العامة مرتبته الخامسة ظهور سلطانه في البهائم طبعه البرودة والرطوبة عنصره الماء يوجد عنه كل ما كان بارداً رطباً حركته معوجة له الخلق والأحوال والكرامات خالص كامل مثنى مؤنس له الأفراد الذاتي له من الحروف الياء والنون له من الأسماء الذاتية الغني والعلي والله والأول والآخر والواحد وله من أسماء الصفات الحي والمحصي والقوي وله من أسماء الأفعال النصير والواقي والواسع والوالي والوكيل وهو ملكوتيّ.

ومن ذلك حرف الخاء المنقوطة

الخاء مهما أقبلت أو أدبرت ... أعطتك من أسرارها وتأخرت
فعلوّها يهوى الكيان وسفلها ... يهوى المكون حكمة قد أظهرت
أبدى حقيقتها مخطط ذاتها ... فتدنست وقتاً وثم تطهرت
فاعجب لها من جنة قد أزلفت ... في سفلها ولهيب نار سعرت

اعلم أيدك الله أن الخاء من عالم الغيب والملكوت مخرجه الحلق مما يلي الفم عدده ستمائة بسائطه الألف والهمزة واللام والفاء والهاء والميم والزاي فلكه الثاني سنى فلكه إحدى عشرة ألف سنة يتميز في العامة مرتبته السابعة ظهور سلطانه في الجماد طبع رأسه البرودة واليبوسة والحرارة والرطوبة بقية جسده عنصره الأعظم الهواء والأقلّ التراب يوجد عنه كل ما اجتمعت فيه الطبائع الأربع حركته معوجة له الأحوال والخلق والكرامات ممتزج كامل يرفع من اتصل به على نفسه مثلث مؤنس له علامة له من الحروف الهمزة والألف له من الأسماء الذاتية والصفاتية والفعلية كل ما كان في أوله زاي أو ميم كالملك والمقتدر والمعز أو هاء كالهادي أو فاء كالفتاح أو لام كاللطيف أو همزة كالأول.

ومن ذلك حرف القاف

القاف سر كماله في رأسه ... وعلوم أهل العرب مبدأ قطره
والشوق يثنيه ويجعل غيبه ... في شطره وشهوده في شطره
وانظر إلى تعريقه كهلاله ... وانظر إلى شكل الرؤيس كبدره
عجباً لآخر نشأة هو مبدأ ... لوجود مبدئه وميد أعصره

٧٫٠١٥ ومن ذلك حرف الكاف

٧٫٠١٦ ومن ذلك حرف الضاد المعجمة

٧٫٠١٧ ومن ذلك حرف الجيم

٧٫٠١٨ ومن ذلك حرف الشين المعجمة بالثلاث

اعلم أيدنا الله أن القاف من عالم الشهادة والجبروت مخرجه من أقصى اللسان وما فوقه من الحنك عدده مائة بسائطه الألف والفاء والهمزة واللام فلكه الثاني سنى حركة فلكه إحدى عشرة ألف سنة يتميز في الخاصة وخاصة الخاصة مرتبته الرابعة ظهور سلطانه في الجن طبعه الأمّهات الأول آخره حار يابس وسائره بارد رطب عنصره الماء والنار يوجد عنه الإنسان والعنقاء له الأحوال حركته ممتزجة ممتزج مؤنس مثنى علامته مشتركة له من الحروف الألف والفاء وله من الأسماء على مراتبها كل اسم في أوله حرف من حروف بسائطه له الذات عند أهل الأسرار وعند أهل الأنوار الذات والصفات.

ومن ذلك حرف الكاف

كاف الرجاء يشاهد الإجلالا ... من كاف خوف شاهد الإفضالا
فانظر إلى قبض وبسط فيهما ... يعطيك ذا صداً وذاك وصالا

الله قد جلى لذا إجلاله ... ولذاك جلى من سناه جمالا

اعلم أيدنا الله وإياك أن الكاف من عالم الغيب والجبروت له من المخارج مخرج القاف وقد ذكر إلا أنه أسفل منه عدده عشرون بسائطه الألف والفاء والهمزة واللام له الفلك الثاني حركة فلكه إحدى عشرة ألف سنة يتميز في الخاصة وخاصة الخاصة مرتبته الرابعة ظهور سلطانه في الجن يوجد عنه كل ما كان حاراً يابساً عنصره النار طبعه الحرارة واليبوسة مقامه البداية حركته ممتزجة هو من الأعراق خالص كامل يرفع من اتصل به عند أهل الأنوار ولا يرفع عند أهل الأسرار مفرد موحش له من الحروف ما للقاف وله من الأسماء كل اسم في أوّله حرف من حروف بسائطه وحروفه.

ومن ذلك حرف الضاد المعجمة

في الضاد سر لو أبوح بذكره ... لرأيت سر الله في جبروته

فانظر إليه واحداً وكماله ... من غيره في حضرتي رجوته

وإمامه اللفظ الذي بوجوده ... أسرى به الرحمن من ملكوته

اعلم أيدنا الله وإياك أن الضاد المعجمة من حروف الشهادة والجبروت ومخرجه من أول حافة اللسان وما يليها من الأضراس عدده تسعون عندنا وعند أهل الأنوار ثمانمائة بسائطه الألف والدال اليابسة والهمزة واللام والفاء فلكه الثاني حركة فلكه إحدى عشرة ألف سنة يتميز في العامّة له وسط الطريق مرتبته الخامسة ظهور سلطانه في البهائم طبعه البرودة والرطوبة عنصره الماء يوجد عنه ما كان بارداً رطباً حركته ممتزجة له الخلق والأحوال والكرامات خالص كامل مثنى مؤنس علامته الفردانية له من الحروف الألف والدال وله من الأسماء كما أعلمناك في الحرف الذي قبله رغبة في الاختصار والله المعين الهادي.

ومن ذلك حرف الجيم

الجيم يرفع من يريد وصاله ... لمشاهد الأبرار والأخيار

فهو العبيد القن إلا أنه ... متحقق بحقيقة الإيثار

يرنو بغايته إلى معبوده ... وببدئه يمشي على الآثار

هو من ثلاث حقائق معلومة ... ومزاجه برد ولفح النار

اعلم أيدنا الله وإياك أن الجيم من عالم الشهادة والجبروت ومخرجه من وسط اللسان بينه وبين الحنك عدده ثلاثة بسائطه الياء والميم والألف والهمزة فلكه الثاني سنيه إحدى عشرة ألف سنة يتميز في العامّة له وسط الطريق مرتبته الرابعة ظهور سلطانه في الجن جسده بارد يابس رأسه حار يابس طبعه البرودة والحرارة واليبوسة عنصره الأعظم التراب والأقل النار يوجد عنه ما يشا كل طبعه حركته معوجة له الحقائق والمقامات والمنازلات ممتزج كامل يرفع من اتصل به عند أهل الأنوار والأسرار إلا الكوفيون مثلث مؤنس علامته الفردانية له من الحروف الياء والميم ومن الأسماء كما تقدم.

ومن ذلك حرف الشين المعجمة بالثلاث

في الشين سبعة أسرار لمن عقلا ... وكل من نالها يوماً فقد وصلا

تعطيك ذاتك والأجسام ساكنة ... إذا لامين على قلب بها نزلا

لو عاين الناس ما تحويه من عجب ... رأوا هلال إمحاق الشهر قد كملا

٧.١٩ ومن ذلك حرف الياء

٧.٢٠ ومن ذلك حرف اللام

٧.٢١ ومن ذلك حرف الراء

٧.٢٢ ومن ذلك حرف النون

٧.٢٣ ومن ذلك حرف الطاء المهملة

اعلم أيدنا الله نطقاً وفهماً أن الشين من عالم الغيب والجبروت الأوسط منه مخرجه مخرج الجيم عدده عندنا ألف وعند أهل الأنوار ثلاثمائة بسائطه الياء والنون والألف والهمزة والواو فلكه الثاني سنى هذا الفلك قد تقدم ذكرها يتميز في العامّة له وسط الطريق مرتبته الخامسة سلطانه في البهائم طبعه بارد رطب عنصره الماء يوجد عنه ما يشا كل طبعه حركته ممتزجة كامل خالص مثنى مؤنس له الذات والصفات والأفعال له من الحروف الياء والنون ومن الأسماء على نحو ما تقدّم له الخلق والأحوال والكرامات.

ومن ذلك حرف الياء

ياء الرسالة حرف في الثرى ظهرا ... كالواو في العالم العلوي معتمرا

فهو الممد جسوماً ما لها ظلل ... وهو الممد قلوباً عانقت صورا

إذا أراد يناجيكم بحكمته ... يتلو فيسمع سرّ الأحرف السورا

اعلم أيدنا الله وإياك بروح منه أن الياء من عالم الشهادة والجبروت مخرجة مخرج الشين عدده العشرة للأفلاك الأثني عشر وواحد للأفلاك السبعة بسائطه الألف والهمزة واللام والفاء والهاء والميم والزاي فلكه الثاني سنيه قد ذكرت يتميز في الخاصة وخاصة الخاصة له الغاية والمرتبة السابعة ظهور سلطانه في الجماد طبعه الأمّهات الأول عنصره الأعظم النار والأقل الماء يوجد عنه الحيوان حركته ممتزجة له الحقائق والمقامات والمنازلات ممتزج كامل رباعيّ مؤنس له من الحروف الألف والهمزة ومن الأسماء كما تقدم

ومن ذلك حرف اللام

اللام للأزل السنيّ الأقدس ... ومقامه الأعلى البهيّ الأنفس

مهما يقم تبدى المكوّن ذاته ... والعالم الكونيّ مهما يجلس

يعطيك روحاً من ثلاث حقائق ... يمشي ويرفل في ثياب السندس

اعلم أيدنا الله وإياك بروح القدس أن اللام من عالم الشهادة والجبروت مخرجه من حافة اللسان أدناها إلى منتهى طرفه عدده في الأثني عشر فلكاً ثلاثون وفي الأفلاك السبعة ثلاثة بسائطه الألف والميم والهمزة والفاء والياء فلكه الثاني سنيه تقدمت يتميز في الخاصة وخاصة الخاصة له الغاية مرتبته الخامسة سلطانه في البهائم طبعه الحرارة والبرودة واليبوسة عنصره الأعظم النار والأقل التراب يوجد عنه ما يشا كل طبعه حركته مستقيمة وممتزجة له الأعراف ممتزج كامل مفرد موحش له من الحروف الألف والميم ومن الأسماء كما تقدم.

ومن ذلك حرف الراء

راء المحبة في مقام وصاله ... أبداً بدار نعيمه لن يخذلا

وقتاً يقول أنا الوحيد فلا أرى ... غيري ووقتاً يا أنا لن يجهلا

لو كان قلبك عند ربك هكذا ... كنت المقرب والحبيب الأكملا

اعلم أيدنا الله وإياك بروح منه أن الراء من عالم الشهادة والجبروت ومخرجها من ظهر اللسان وفوق الثنايا عدده في الأثني عشر فلكاً مائتان وفي الأفلاك السبعة اثنان بسائطه الألف والهمزة واللام والفاء والهاء والميم والزاي فلكه الثاني سنى فلكه معلومة له الغاية مرتبته السابعة ظهور سلطانه في الجماد يتميز في الخاصة وخاصة الخاصة طبعه الحرارة واليبوسة عنصره النار يوجد عنه ما يشاكل طبعه حركته ممتزجة له الأعراف خالص ناقص مقدّس مثنى مؤنس له من الحروف الألف والهمزة ومن الأسماء كما تقدم.

ومن ذلك حرف النون

نون الوجود تدل نقطة ذاتها ... في عينها عينا على معبودها
فوجودها من جوده ويمينه ... وجميع أكوان العلى من جودها
فانظر بعينك نصف عين وجودها ... من جودها تعثر على مفقودها

اعلم أيد الله القلوب بالأرواح أن النون من عالم الملك والجبروت مخرجه من حافة اللسان وفوق الثنايا عددها خمسون وخمسة بسائطه الواو والألف فلكه الثاني سنى حركته قد ذكرت يتميز في الخاصة وخاصة الخاصة له غاية الطريق مرتبته المرتبة المنزهة الثانية ظهور سلطانه في الحضرة الإلهية طبعه البرودة واليبوسة عنصره التراب يوجد عنه ما يشاكل طبعه حركته ممتزجة له الخلق والأحوال والكرامات خالص ناقص مفرد موحش له الذات له من الحروف الواو والأسماء كما تقدم.

ومن ذلك حرف الطاء المهملة

٧٠٢٤ ومن ذلك حرف الدال المهملة

٧٠٢٥ ومن ذلك حرف التاء باثنتين من فوق

٧٠٢٦ ومن ذلك حرف الصاد اليابسة

في الطاء خمسة أسرار مخبأة ... منها حقيقة عين الملك في الملك
والحق في الخلق والأسرار نائبة ... والنور في النار والإنسان في الملك
فهذه خمسة مهما كلفت بها ... علمت أن وجود الفلك في الفلك

اعلم أيدنا الله به أن الطاء من عالم الملك والجبروت مخرجه من طرف اللسان وأصول الثنايا عدده تسعة بسائطه الألف والهمزة واللام والفاء والميم والزاي والهاء فلكه الثاني سنيه مذكورة يتميز في الخاصة وخاصة الخاصة وله غاية الطريق مرتبته السابعة سلطانه في الجماد طبعه البرودة والرطوبة عنصره الماء يوجد عنه ما يشاكل طبعه حركته مستقيمة عند أهل الأنوار ومعوجة عند أهل الأسرار وعند أهل التحقيق وعندنا معاً وممتزجة له الأعراف خالص كامل مثنى مؤنس له من الحروف الألف والهمزة ومن الأسماء كما تقدم.

ومن ذلك حرف الدال المهملة

الدال من عالم الكون الذي انتقلا ... عن الكيان فلا عين ولا أثر
عزت حقائقه عن كل ذي بصر ... سبحانه جل أن يحظى به بشر
فيه الدوام لجود الحق منزله ... فيه المثاني ففيه الآي والسور

اعلم أيدنا الله بأسمائه أن الدال من عالم الملك والجبروت مخرجه مخرج الطاء عدده أربعة بسائطه الألف واللام والهمزة والفاء والميم فلكه الأول سنى حركته اثنتا عشرة ألف سنة له غاية الطريق مرتبته الخامسة سلطانه في البهائم طبعه البرودة واليبوسة عنصره التراب يوجد عنه ما يشاكل طبعه حركته ممتزجة بين أهل الأنوار والأسرار له الأعراق خالص ناقص مقدس مثنى مؤنس له من الحروف الألف واللام ومن الأسماء كما تقدم.

ومن ذلك حرف التاء باثنتين من فوق

التاء يظهر أحياناً ويستتر ... لحظه من وجود القوم تلوين
يحوي على الذات والأوصاف حضرته ... وماله في جناب الفعل تمكين
يبدو فيظهر من أسراره عجبا ... وملكه اللوح والأقلام والنون
الليل والشمس والأعلى وطارقه ... في ذاته والضحى والشرح والتين

اعلم أيها الوليّ الحميم أن التاء من عالم الغيب والجبروت مخرجه مخرج الدال والطاء عدده أربعة وأربعمائة بسائطه الألف والهمزة واللام والفاء والهاء والميم والزاي فلكه الأول سنيه قد ذكرت يتميز في خاصة الخاصة مرتبته السابعة سلطانه في الجماد طبعه البرودة واليبوسة عنصره التراب يوجد عنه ما يشاكل طبعه حركته ممتزجة له الخلق والأحوال والكرامات خالص كامل رباعيّ مؤنس له الذات

والصفات له من الحروف الألف والهمزة ومن الأسماء كما تقدم.
ومن ذلك حرف الصاد اليابسة
في الصاد نور لقلب بات يرقبه ... عند المنام وستر السهد يحجبه
فثم فإنك تلقى نور سجدته ... ينير صدرك والأسرار ترقبه
فذلك النور نور الشكر فارتقب ال ... مشكور فهو على العادات يعقبه

اعلم أيها الصفي الكريم أن الصاد من عالم الغيب والجبروت مخرجه مما بين طرفي اللسان وفويق الثنايا السفلى عدده ستون عندنا وتسعون عند أهل الأنوار بسائطه الألف والدال والهمزة واللام والفاء فلكه الأول سنيه قد ذكرت يتميز في الخاصة وخاصة الخاصة له أول الطريق مرتبته الخامسة سلطانه في البهائم طبعه الحرارة والرطوبة عنصره الهواء يوجد عنه ما يشاكل طبعه حركته ممتزجة مجهولة له الأعراف خالص كامل مثنى مؤنس له من الحروف الألف والدال ومن الأسماء كما تقدم ثم اعلم أني جعلت سرّ هذا الصاد اليابسة لا ينال إلا في النوم لكوني ما نلته ولا أعطانيه الحق تعالى إلا في المنام فلهذا حكمت عليه بذلك وليست حقيقته ذلك والله يعطيه في النوم واليقظة ولما وقفت عنده بالتقييد جعلت بعض الأصحاب يقرأ عليّ أسرار الحروف لأ صلح ما اختلّ منها عند التقييد لسرعة القلم فلما وصل بالقراءة إلى هذا الحرف قلت لهم ما اتفق لي فيه وأن النوم ليس لازماً في نيله ولكن هكذا أخذته فوصفت حالي وانفض الجمع فلما كان من الغد من يوم السبت قعدنا على سبيل العادة في المجلس بالمسجد الحرام تجاه الركن اليمانيّ من الكعبة المعظمة وكان يحضر عندنا الشيخ الفقيه المجاور أبو يحيى ببكر بن أبي عبد الله الهاشميّ التويتمي الطرابلسي رحمه الله فجاء على عادته فلما فرغنا من القراءة قال لي رأيت البارحة في النوم كأني قاعد وأنت أمامي مستلق على ظهرك تذكر الصاد فأنشدتك مرتجلاً.

الصاد حرف شريف ... والصاد في الصاد أصدق

فقلت لي في النوم ما دليلك فقلت:

لأنها شكل دور ... وما من الدور أسبق

ثم استيقظت. وحكى لي في هذه الرؤيا أني فرحت بجوابه فلما أكمل ذكره فرحت بهذه المبشرة التي رآها في حقي وبهيئة الاضطجاع وذلك رقاد الأنبياء عليهم السلام وهي حالة المستريح الفارغ من شغله والمتأهب لما يرد عليه من أخبار السماء بالمقابلة فاعلم أن الصاد حرف من حروف الصدق والصون والصورة وهو كريّ الشكل قابل لجميع الأشكال فيه أسرار عجيبة فتعجبت من كشفه في نومه قرّت عينه على حالتي التي ذكرتها للأصحاب بالأمس في المجلس فغفرنا له ذلك وإن له عندنا لزلفى وحسن مآب حرف شريف عظيم أقسم عند ذكره بمقام جوامع الكلم وهو المشهد المحمديّ في أوج الشرف بلسان التمجيد وتضمنت هذه السورة من أوصاف الأنبياء عليهم السلام ومن أسرار العالم كله الخفية عجائب وآيات وهذه الرؤيا فيها من الأسرار على حسب ما في هذه السورة من الأسرار فهي تدل على خير كثير جسيم يناله الرائي ومن ريئت له وكل من شوهد فيها من الله تعالى ويحصل لهما من بركات الأنبياء عليهم السلام المذكورين في هذه السورة ويلحق الأعداء من الكفار ما في هذه السورة من البؤس لا من المؤمنين نسأل الله لنا ولهم العافية في الدنيا والآخرة فهذه بشرى حصلت وأسرار أرسلها الحق إلينا على يد هذا الرائي وذكر لي الرائي صاحبنا أبو يحيى إنه لما استيقظ تمم على البيتين اللذين أنشدهما لي في النوم قريضاً فسألته أن يرسل إليّ به حتى أقيده في كتابي هذا عقيب هذه الرؤيا وفي هذا الحرف فإن ذلك القريض من أمداد هذه الحقيقة الروحانية التي رآها في النوم فأردت أن لا أفصل بينهما فبعثت معه صاحبنا أبا عبد الله محمد بن خالد الصوفيّ التلمسانيّ فجاءني بها وهي هذه:

الصاد حرف شريف ... والصاد في الصاد أصدق
قل ما الدليل أجده ... في داخل القلب ملصق
لأنها شكل دور ... وما من الدور أسبق
ودلّ هذا بأني ... على الطريق موفق
حققت في الله قصدي ... والحق يقصد بالحق

إن كان في البحر عمق ... فساحل القلب أعمق
إن ضاق قلبك عني ... فقلب غيرك أضيق
دع القرونة واقبل ... من صادق يتصدق
ولا تخالف فتشقى ... فالقلب عندي معلق
أفتحه أشرحه وافعل ... فعل الذي قد تحقق
إلى متى قاسى القل ... ب باب قلبك مغلق
وفعل غيرك صاف ... ووجه فعلك أزرق
إنا رفقنا فرفقا ... فالرق في الرفق أرفق

٧.٠٢٧ ومن ذلك حرف الزاي

٧.٠٢٨ ومن ذلك حرف السين المهملة

٧.٠٢٩ ومن ذلك حرف الظاء المعجمة

٧.٠٣٠ ومن ذلك حرف الذال المعجمة

فإن أتيت كسونا ... ك ثوب لطف معتق
ولا تكن كجرير ... إذ ظل يهجو الفرزدق
والهج بمدحي فمدحي ... من مشرق الشمس أشرق
أنا الوجود بذاتي ... ولي الوجود المحقق
من غير قيد كعلمي ... على الحقيقة مطلق
فهل ترى الشاه يوماً ... يكيدها فرد ميذق
من قال فيّ برأي ... فقائل الرأي أحمق
إن ظل يهذي لوهم ... رأيته يتشدق
وكل من قال قولاً ... فالذكر من ذاك أصدق
أنا المهيمن ذو العر ... ش لا أبيد وأخلق
بعثت للخلق رسلي ... وجاء أحمد بالحق
فقام فيّ بصدق ... وحين أرعد أبرق
مجاهداً في الأعادي ... وناصحاً ما تفتق
لو لم أغثهم بعبدي ... أغرقت من ليس يغرق
إن السموات والأر ... ض من عذابي تفرق
وإن أطعتم فإني ... ألمّ ما يتفرّق
واجمع الكل في الخل ... د في حدائق تعبق
كل القلوب على ذا ... وإنني الله أصفق
فقمت من حال نومي ... وراحتاي تصفق
ومن ذلك حرف الزاي
في الزاي سرّ إذا حققت معناه ... كانت حقائق روح الأمر مغناه
إذا تجلى إلى قلب بحكمته ... عند الفناء عن التنزيه أغناه
فليس في أحرف الذات النزيهة من ... يحقق العلم أو يدريه إلا هو

اعلم أيدك الله بروح الأزل أن الزاي من عالم الشهادة والجبروت والقهر مخرجه مخرج الصاد والسين عدده سبعة بسائطه الألف والياء والهمزة واللام والفاء فلكه الفلك الأول سنى حركته تقدم ذكرها يتميز في خلاصة خاصة الخاصة له الغاية مرتبته الخامسة سلطانه في البهائم طبعه الحرارة واليبوسة عنصره النار يوجد عنه ما يشاكل طبعه حركته ممتزجة له الخلق والأحوال والكرامات خالص ناقص مقدس مثنى مؤنس له من الحروف الألف والياء ومن الأسماء كما تقدم.

ومن ذلك حرف السين المهملة

في السين أسرار الوجود الأربع ... وله التحقق والمقام الأرفع
من عالم الغيب الذي ظهرت به ... آثار كون شمسها تتبرقع

اعلم أن السين من عالم الغيب والجبروت واللطف مخرجه مخرج الصاد والزاي عدده عند أهل الأنوار ستون وستة وعندنا ثلاثمائة وثلاثة بسائطه الياء والنون والألف والهمزة والواو فلكه الأول سنيه مذكورة يتميز في الخاصة وخاصة الخاصة وخلاصة خاصة الخاصة وصفاء خلاصة خاصة الخاصة له الغاية مرتبته الخامسة ظهور سلطانه في البهائم طبعه الحرارة واليبوسة عنصره النار يوجد عنه ما يشاكل طبعه حركته ممتزجة له الأعراف خالص كامل مثنى مؤنس له من الحروف الياء والنون ومن الأسماء الإلهية كما تقدم.

ومن ذلك حرف الظاء المعجمة

في الظاء ستة أسرار مكتمة ... خفية ما لها في الخلق تعيين
إلا مجازاً إذا جادت بفاضلها ... يرى لها في ظهور العين تحسين
يرجو الإله ويخشى عدله وإذا ... ما غاب عن كونه لم يبد تكوين

اعلم أيها العاقل أن الظاء من عالم الشهادة والجبروت والقهر مخرجه مما بين طرفي اللسان وأطراف الثنايا عدده ثمانية وثمانمائة عندنا وعند أهل الأنوار تسعمائة بسائطه الألف واللام والهمزة والفاء والهاء والميم والزاي فلكه الأول سنيه مذكورة يتميز في خلاصة خاصة الخاصة له غاية الطريق مرتبته السابعة سلطانه في الجماد طبع دائرته بارد رطب وقائمته حارة رطبة فله الحرارة والبرودة والرطوبة عنصره الأعظم الماء والأقل الهواء يوجد عنه ما يشاكل طبعه حركته ممتزجة له الخلق والأحوال والكرامات ممتزج كامل مثنى مؤنس له الذات له من الحروف الألف والهمزة ومن الأسماء كما تقدم.

ومن ذلك حرف الذال المعجمة

الذال ينزل أحياناً على جسدي ... كرها وينزل أحياناً على خلدي
طوعاً ويعدم من هذا وذاك فما ... يرى له أثر الزلفى على أحد

٧٠٣١ ومن ذلك حرف الثاء بالثلاثة

٧٠٣٢ ومن ذلك حرف الفاء

٧٠٣٣ ومن ذلك حرف الباء بواحدة

٧٠٣٤ ومن ذلك حرف الميم

هو الإمام الذي ما مثله أحد ... تدعوه أسماؤه بالواحد الصمد

اعلم أيها الإمام أن الذال من عالم الشهادة والجبروت والقهر مخرجه مخرج الظاء عدده سبعمائة وسبعة بسائطه الألف واللام والهمزة والفاء والميم فلكه الأول سنى حركته مذكورة يتميز في العامّة له وسط الطريق مرتبته الخامسة سلطانه في البهائم طبعه الحرارة والرطوبة عنصره الهواء يوجد عنه ما يشاكل طبعه حركته معوجة ممتزجة له الخلق والأحوال والكرامات خالص كامل مقدس مثنى مؤنس له الذات وله من الحروف الألف واللام ومن الأسماء كما تقدم.

ومن ذلك حرف الثاء بالثلاثة

الثاء ذاتية الأوصاف عالية ... في الوصف والفعل والأقلام توجدها

فإن تجلت بسر الذات واحدة ... يوم البداية صار الخلق يعبدها
وإن تجلت بسر الوصف ثانية ... يوم التوسط صار النعت يحمدها
وإن تجلت بسر الفعل ثالثة ... يوم الثلاثاء صار الكون يسعدها

اعلم أيها السيد أن الثاء من عالم الغيب والجبروت واللطف مخرجه مخرج الظاء والذال عدده خمسة وخمسمائة بسائطه الألف والهمزة واللام والفاء والهاء والميم والزاي له الفلك الأول سنيه مذكورة يتميز في خلاصة خاصة الخاصة له غاية الطريق مرتبته السابعة سلطانه في الجماد طبعه البرودة واليبوسة عنصره التراب يوجد عنه ما يشاكل طبعه حركته ممتزجة له الخلق والأحوال والكرامات خالص كامل مربع مؤنس له الذات والصفات والأفعال له من الحروف الألف والهمزة ومن الأسماء كما تقدم.

ومن ذلك حرف الفاء

الفاء من عالم التحقيق فادّكر ... وانظر إلى سرها يأتي على قدر
لها مع الياء مزج في الوجود فما ... تنفك بالمزج عن حق وعن بشر
فإن قطعت وصال الياء دان لها ... من أوجه عالم الأرواح والصور

اعلم أيد الله القلب الإلهيّ أن الفاء من عالم الشهادة والجبروت والغيب واللطف مخرجه من باطن الشفة السفلى وأطراف الثنايا العليا عدده ثمانون وثمانية بسائطه الألف والهمزة واللام والفاء والهاء والميم والزاي له الفلك الأول سنيه قد ذكرت يتميز في الخلاصة له غاية الطريق مرتبته السابعة سلطانه في الجماد طبع رأسه الحرارة والرطوبة وسائر جسده بارد رطب فطبعه الحرارة والبرودة والرطوبة عنصره الأعظم الماء والأقل الهواء يوجد عنه ما يشاكل طبعه حركته ممتزجة له الحقائق والمقامات والمنازلات عند أهل الأسرار وله الخلق والأحوال والكرامات عند أهل الأنوار ممتزج كامل مفرد مثنى مؤنس موحش له الذات له من الحروف الألف والهمزة ومن الأسماء كما تقدم.

ومن ذلك حرف الباء بواحدة

الباء للعارف الشبلي معتبر ... وفي نقيطتها للقلب مدّكر
سرّ العبودية العلياء مازجها ... لذاك ناب مناب الحق فاعتبروا
أليس يحذف من بسم حقيقته ... لأنه بدل منه فذا وزر

اعلم أيها الوالي المتعالي أن الباء من عالم الملك والشهادة والقهر مخرجه من الشفتين عدده اثنان بسائطه الألف والهمزة واللام والفاء والهاء والميم والزاي فلكه الأول له الحركة المذكورة يتميز في عين صفاء الخلاصة وفي خاصة الخاصة له بداية الطريق وغايته مرتبته السابعة سلطانه في الجماد طبعه الحرارة واليبوسة عنصره النار يوجد عنه ما يشاكل طبعه حركته ممتزجة له الحقائق والمقامات والمنازلات خالص كامل مربع مؤنس له الذات ومن الحروف الألف والهمزة ومن الأسماء كما تقدم.

ومن ذلك حرف الميم

الميم كالنون إن حققت سرّهما ... في غاية الكون عيناً والبدايات
والنون للحق والميم الكريمة لي ... بدء لبدء وغايات لغايات
فبرزخ النون روح في معارفه ... وبرزخ الميم رب في البريات

اعلم أيد الله المؤمن إن الميم من عالم الملك والشهادة والقهر مخرجه مخرج الباء عدده أربعة وأربعون بسائطه الياء والألف والهمزة فلكه الأول سنيه ذكرت يتميز في الخاصة والخلاصة وصفاء الخلاصة له الغاية مرتبته الثالثة ظهور سلطانه في الإنسان طبعه البرودة واليبوسة عنصره التراب يوجد عنه ما يشاكل طبعه له الأعراف خالص كامل مقدس مفرد مؤنس له من الحروف الياء ومن الأسماء كما تقدم.

ومن ذلك حرف الواو

واو إياك أقدس ... من وجودي وأنفس

فهو روح مكمل ... وهو سر مسدس

حيث ما لاح عينه ... قيل بيت مقدس

بيته السدرة العل ... ية فينا المؤسس

الواو من عالم الملك والشهادة والقهر مخرجه من الشفتين عدده ستة بسائطه الألف والهمزة واللام والفاء فلكه الأول سنيه مذكورة يتميز في خاصة الخاصة وفي الخلاصة له غاية الطريق مرتبته الرابعة سلطانه في الجن طبعه الحرارة والرطوبة عنصره الهواء يوجد عنه ما يشاكل طبعه حركته ممتزجة له الأعراق خالص ناقص مقدّس مفرد موحش له من الحروف الألف ومن الأسماء كما تقدم فهذه حروف المعجم قد كملت بذكر ما حد لنا من الإشارات والتنبيهات لأهل الكشف والخلوات والاطلاع على أسرار الموجودات فإذا أردت أن يسهل عليك مأخذها في باب العبارة عنها فاعلم اشتراكها في أفلاك البسائط تعلم حقائق الأسماء الممدة لها فالألف قد تقدم الكلام فيها وكذلك الهمزة تدخل مع الألف والواو والياء المعتلتين نخرجتا أيضاً عن حكم الحروف بهذا الوجه فالجيم والزاي واللام والميم والنون بسائطها مختلفة والدال والذال متماثلة والصاد والضاد متماثلة والعين والغين والسين والشين متماثلة والواو والكاف والقاف متماثلة والباء والهاء والحاء والطاء والياء والفاء والراء والتاء والثاء والخاء والظاء متماثلة البسائط أيضاً وكل متماثل البسائط أيضاً متماثل الأسماء فاعلم وكنا ذكرنا أن نذكر لام ألف عقيب الحروف الذي هو نظير الجوزهر فنذكره في الرقم مفرداً عن الحروف فإنه حرف زائد مركب من ألف ولام ومن همزة ولام.

ذكر لام ألف وألف اللام

ألف اللام ولام الألف ... نهر طالوت فلا تعترف

واشرب النهر إلى آخره ... وعن النهمة لا تنحرف

ولتقم ما دمت رياناً فإن ... ظمئت نفسك قم فانصرف

واعلم أن الله قد أرسله ... نهر بلوى لفؤاد المشرف

فاصطبر بالله واحذره فقد ... يخذل العبد إذا لم يقف

معرفة لام ألف لا

تعانق الألف العلام واللام ... مثل الحبيبين فالأعوام أحلام

والتفت الساق بالساق التي عظمت ... فجاءني منهما في اللف أعلام

إن الفؤاد إذا معناه عانقه ... بدا له فيه إيجاد وإعدام

اعلم أنه لما اصطحب الألف واللام صحب كل واحد منهما ميل وهو الهوى والغرض والميل لا يكون إلا عن حركة عشقية فحركة اللام حركة ذاتية وحركة الألف حركة عرضية فظهر سلطان اللام على الألف لإحداث الحركة فيه فكانت اللام في هذا الباب أقوى من الألف لأنها أعشق فهمتها أكمل وجوداً وأتم فعلاً والألف أقل عشقاً فهمتها أقل تعلقاً باللام فلم تستطع أن تقيم أودها فصاحب الهمة

له الفعل بالضرورة عند المحققين هذا حظ الصوفيّ ومقامه ولا يقدر يجاوزه إلى غيره فإن انتقل إلى مقام المحققين فمعرفة المحقق فوق ذلك وذلك إنّ الألف ليس ميله من جهة فعل اللام فيه بهمته وإنما ميله نزوله إلى اللام بالألطاف لتمكن عشق اللام فيه ألا تراه قد لوى ساقه بقائمة الألف وانعطف عليه حذراً من الفوت فميل الألف إليه نزول كنزول الحق إلى السماء الدنيا وهم أهل الليل في الثلث الباقي وميل اللام معلوم عندهما معلول مضطر لا اختلاف عندنا فيه إلا من جهة الباعث خاصة فالصوفيّ يجعل ميل اللام ميل الواجدين والمتواجدين لتحققه عندهم بمقام العشق والتعشق وحاله وميل الألف ميل التواصل والاتحاد ولهذا اشتبها في الشكل هكذا لآ فأيهما جعلت الألف أو اللام قبل ذلك الجعل ولذلك اختلف فيه أهل اللسان أين يجعلون حركة اللام أو الهمزة التي تكون على الألف فطائفة راعت اللفظ فقالت في الأسبق والألف بعد وطائفة راعت الخط فبأيّ نخذ ابتدأ المخطط فهو اللام والثاني هو الألف وهذا كله تعطيه حالة العشق والصدق في العشق يورث التوجه في طلب المعشوق وصدق التوجه يورث الوصال من المعشوق إلى العاشق والمحقق يقول باعث الميل المعرفة عندهما وكل واحد على حسب حقيقته وأما نحن ومن رقي معنا في معالي درج التحقيق الذي ما فوقه درج فلسنا نقول بقولهما ولكن لنا في المسئلة تفصيل وذلك أن تلحظ في أيّ حضرة اجتمعا فإن العشق حضرة جزئية من جملة الحضرات فقول الصوفيّ حق والمعرفة حضرة أيضاً كذلك فقول المحقق حق ولكن كل واحد منهما قاصر عن التحقيق في هذه المسئلة ناظر بعين واحدة ونحن نقول أول حضرة اجتمعا فيها حضرة الإيجاد وهي لاالاه ال لاال لا ه فهذه حضرة الخلق والخالق وظهرت كلمة لا في النفي مرتين وفي الإثبات مرتين فلا لالا والاه للاه فميل الوجود المطلق الذي هو الألف في هذه الحضرة إلى الإيجاد وميل الموجود المقيد الذي هو اللام إلَّى الإيجاد عند الإيجاد ولذلك خرج على الصورة فكل حقيقة منهما مطلقة في منزلتها فافهم إن كنت تفهم وإلا فالزم الخلوة وعلق الهمة بالله الرحمن حتى تعلم فإذا تقيد بعد ما تعين وجوده وظهر لعينه عينه فإنه:

للحق حق وللإنسان إنسان ... عند الوجود وللقرآن قرآن
وللعيان عيان في الشهود كما ... عند المناجاة للآذان آذان
فانظر إلينا بعين الجمع تحظ بنا ... في الفرق فالزمه فالقرآن فرقان

٧٠٣٨ معرفة ألف اللام آل

فلا بد من صفة تقوم به ويكون بها يقابل مثلها أو ضدها من الحضرة الإلهية وإنما قلت الضد ولم نقتصر على المثل الذي هو الحق الصدق رغبة في إصلاح قلب الصوفيّ والحاصل في أول درجات التحقيق فشربهما هذا ولا يعرفان ما فوقه ولا ما نومي إليه حتى يأخذ الله بأيديهما ويشهدهما ما أشهدناه وسأذكر طرفاً من ذلك في الفصل الثالث من هذا الباب فاطلب عليه هناك إن شاء الله تعالى فاغطس في بحر القرآن العزيز إن كنت واسع النفس وإلا فاقتصر على مطالعة كتب المفسرين لظاهره ولا تغطس فتهلك فإنّ بحر القرآن عميق ولولا الغاطس ما يقصد منه المواضع القريبة من الساحل ما خرج لكم أبداً فالأنبياء والورثة الحفظة هم الذين يقصدون هذه المواضع رحمة بالعالم وأما الواقفون الذين وصلوا ومسكوا ولم يردوا ولا انتفع بهم أحد ولا انتفعوا بأحد فقصد وابل قصد بهم ثُبج البحر فغطسوا إلى الأبد لا يخرجون يرحم الله العباد إني شيخ سهل بن عبد الله التستري حيث قال لسهل إلى الأبد حين قال له سهل أيسجد القلب فقال الشيخ إلى الأبد بل صلى الله على رسول الله حين قيل له صلى الله عليه وسلم في دخول العمرة في الحج ألعامنا هذا أم للأبد فقال صلى الله عليه وسلم بل لأبد الأبد فهي روحانية باقية في دار الخلد يجدها أهل الجنان في كل سنة مقدرة فيقولون ما هذا فيجابون العمرة في الحج روح ونعيم ووارد نزيه شريف تشرق به أسارير الوجوه وتزيد به حسناً وجمالاً فإذا غطست وفقك الله في بحر القرآن فاطلب وابحث على صدفتي هاتين الياقوتين الألف واللام وصدفتهما هي الكلمة أو الآية التي تحملها فإن كانت كلمة فعلية على طبقاتها نسبتهما من ذلك المقام وإن كانت كلمة أسمائية على طبقاتها نسبتهما من ذلك المقام وإن كانت كلمة ذاتية نسبتها من ذلك كما أشار عليه السلام وإن لم تكن في الحرف أعوذ برضاك من سخطك برضاك ميل الألف من سخطك ميل اللام كلمة أسمائية وبمعافاتك ميل الألف من عقوبتك ميل اللام كلمة فعلية وبك ميل الألف منك ميل اللام كلمة ذاتية فانظر ما أعجب سر النبوّة وما أعلاه وما

أدنى مرماه وما أقصاه فمن تكلم على حرفي لام ألف من غير أن ينظر في الحضرة التي هو فيها فليس بكامل هيهات لا يستوي أبداً لام ألف لا خوف عليهم ولام ألف ولا هم يحزنون كما لا يستوي لام ألف لا التي للنفي ولام ألف التي للإيجاب كما لا يستوي لام ألف النفي ولام ألف النفي والتبرئة ولام ألف النهي فترفع بالنفي وتنصب بالتبرئة وتجزم بالنهي ولام ألف لام التعريف والألف التي من أصل الكلمة مثل قوله الأعراف والأدبار والأبصار والأقلام كما لا يستوي لام ألف لام التوكيد والألف الأصلية مثل قوله تعالى " لأوضعوا " " ولأنتم " فتحقق ما ذكرناه لك وأقم ألفك من رقدتها وحل لامك من عقدتها وفي عقد اللام بالألف سرّ لا يظهر ولا أقدر على بسط العبارة في مقامات لام ألف كما وردت في القرآن إلا لو كان السامع يسمعه مني كما يسمعه من الذي أنزل عليه لو عبر عنه ومع هذا فالغرض في هذا الكتاب الإيجاز وقد طال الباب واتسع الكلام فيه على طريق الإجمال لكثرة المراتب وكثرة الحروف ولم نذكر في هذا الباب معرفة المناسبة التي بين الحروف حتى يصح اتصال بعضها مع بعض ولا ذكرنا اجتماع حرفين معاً إلا لام ألف خاصة من جهة مَا وهذا الباب يتضمن ثلاثة آلاف مسئلة وخمسمائة مسئلة وأربعين مسئلة على عدد الاتصالات بوجه مَا لكل اتصال علم يخصه وتحت كل مسئلة من هذه المسائل مسائل تتشعب كثيرة فإن كل حرف يصطحب مع جميع الحروف كلها من جهة رفعه ونصبه وخفضه وسكونه وذاته وحروف العلة الثلاثة فمن أراد أن يتشفى منها فليطالع تفسير القرآن الذي سميناه الجمع والتفصيل وسنو في الغرض في هذه الحروف إن شاء الله في كتاب المبادي والغايات لنا وهو بين أيدينا فلتكف هذه الإشارة في لام ألف والحمد لله المفضل.

معرفة ألف اللام آل

ألف اللام لعرفان الذوات ... ولإحياء العظام النخرات
تنظم الشمل إذا ما ظهرت ... بمحياها وما تبقى شتات
وتفي بالعهد صدقاً ولها ... حال تعظيم وجود الحضرات

٧٠٣٩ بسم الله الرحمن الرحيم

اعلم أن لام ألف بعد حلها ونقض شكلها وإبراز أسرارها وفنائها عن اسمها ورسمها تظهر في حضرة الجنس والعهد والتعريف والتعظيم وذلك لما كان الألف حظ الحق واللام حظ الإنسان صار الألف واللام للجنس فإذا ذكرت الألف واللام ذكرت جميع الكون ومكوّنه فإن فنيت عن الحق بالخليقة ذكرت الألف واللام كان الألف واللام الحق والخلق وهذا هو الجنس عندنا فقائمة اللام للحق تعالى ونصف دائرة اللام المحسوس الذي يبقى بعد ما يأخذ الألف قائمته هو شكل النون للخلق ونصف الدائرة الروحاني الغائب للملكوت والألف التي تبرز قطر الدائرة للأمر وهو كن وهذه كلها أنواع وفصول للجنس الأعم الذي ما فوقه جنس وهو حقيقة الحقائق التائهة القديمة في القديم لا في ذاتها والمحدثة في المحدث لا في ذاتها وهي بالنظر إليها لا موجودة ولا معدومة وإذا لم تكن موجودة لا تتصف بالقدم ولا بالحدوث كما سيأتي ذكرها في الباب السادس من هذا الكتاب ولها ما شاكلها من جهة قبولها للصور لا من جهة قبولها للحدوث والقدم فإن الذي يشبهها موجود وكل موجود إما محدث وهو الخلق وإما محدث اسم فاعل وهو الخالق ولما كانت تقبل القدم والحدوث كان الحق يتجلى لعباده على ما شاءه من صفاته ولهذا السبب ينكره قوم في الدار الآخرة لأنه تعالى تجلى لهم في غير الصورة والصفة التي عرفوها منه وقد تقدم طرف منه في الباب الأول من هذا الكتاب فيتجلى للعارفين على قلوبهم وعلى ذواتهم في الآخرة عموماً فهذا وجه من وجوه الشبه وعلى التحقيق الذي لا خفاء به عندنا أن حقائقها هي المتجلية للصنفين في الدارين لمن عقل أو فهم من الله تعالى المرئيّ في الدنيا بالقلوب والأبصار مع أنه سبحانه منبئ عن عجز العباد عن درك كنهه فقال لا تدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار وهو اللطيف الخبير لطيف بعباده بتجليه لهم على قدر طاقتهم خبير بضعفهم عن حمل تجليه الأقدس على ما تعطيه الألوهة إذ لا طاقة للمحدث على حمل جمال القديم كما لا طاقة للأنهار بحمل البحار فإن البحار تفنى أعيانها سواء وردت عليه أو ورد عليها أعني البحر لا يبقى لها أثراً يشهد ولا يميز فاعرف ما ذكرناه وتحقق وأعلى ما يشبهها من المحدثات الهباء الذي خلق فيه صور العالم ثم النور أنزل منه

في الشبه بها فإن النور صوره في الهباء كما أن الهباء صوره فيها وأنزل شبهاً من النور بها الهواء وأنزل منه الماء وأنزل منه المعادن وأنزل منه الخشب وأمثاله إلى أن تنتهي إلى شيء لا يقبل إلا صورة واحدة إن وجدته فتفهم هذا حتى يأتي بابه من هذا الكتاب إن شاء الله فهذه الحقيقة التائهة التي تتضمن الحقائق التائهات هي الجنس الأعم التي تستحق الألف واللام الحمل عليه بذاتها وكذلك عهدهما يجريان حقيقتيهما على علم ما وقع فيه العهد بين الموجودين فعلى أيّ موجودين دخلتا لأمر كان بينهما من جهة كل واحد منهما بالنظر إلى أمر ثالث كانتا لعهد ذلك الأمر الثالث الذي يعرفانه وعلى حقيقتهما الألف لأخذ العهد واللام لمن أخذ عليه وكذلك تعريفهما وتخصيصهما إنما يخصصان شيئاً من جنسه على التعيين ليحصلا العلم به عند من يريد المخبر أن يعلمه إياه فعلى أيّ حالة كان المخصص والمخصص والشيء الذي بسببه ظهرت هاتان الحقيقتان انقلبتا في صورة حقائقهما وهذا هو الاشتراك الذاتي فإن كان الاشتراك في الصفة ونريد أن نميز الأعظم منهما للمخاطب فتكونا عند ذلك للتعظيم في الوصف الذي تدخل فالألف واللام يقبلان كل صورة وحقيقة لأنهما موجودان جامعان لجميع الحقائق فأيّ شيء برزا برزا له الحقيقة التي عندهما منه فقابلاه بها فدلالتهما على الشيء لذاتهما لا أنهما اكتسبا من الشيء الذي دخلتا عليه ومثل ذلك أهلك الناس الدينار والدرهم رأيت الرجل أمس أحببت الرجال دون النساء هويت السمان ويكفي هذا القدر فقد طال الباب انتهى الجزء السادس والحمد لله.

بسم الله الرحمن الرحيم

بيان بعض الأسباب أعني تفسير الألفاظ التي ذكرت في الحروف من بسائط ومراتب وتقديس وإفراد وتركيب وأنس ووحشة وغير ذلك فاعلم أولاً أن هذه الحروف لما كانت مثل العالم المكلف الإنساني المشاركة له في الخطاب لا في التكليف دون غيره من العالم لقبولها جميع الحقائق كالإنسان وسائر العالم ليس كذلك فمنهم القطب كما منا وهو الألف ومقام القطب منا الحياة القيومية هذا هو المقام الخاص به فإنه سار بهمته في جميع العالم كذلك الألف من كل وجه من وجه روحانيته التي ندركها نحن ولا يدركها غيرنا ومن حيث سريانه نفساً من أقصى المخارج الذي هو منبعث النفس إلى آخر المنافس ويمتدّ في الهواء الخارج وأنت ساكت وهو الذي يسمى الصدى فتلك قيومية الألف لا أنه واقف ومن حيث رقمه فإن جميع الحروف تنحل إليه وتتركب منه ولا ينحل هو إليها كما ينحل هو أيضاً إلى روحانيته وهي النقطة تقديراً وإن كان الواحد لا ينحل فقد عرفناك ما لأجله كان الألف قطباً وهكذا تعمل فيما نذكره لك بعد هذا إن أردت أن تعرف حقيقته " والإمامان " الواو والياء المعتلتان اللذان هما حرفا المد واللين لا الصحيحتان " والأوتاد " أربعة الألف والواو والياء والنون الذين هم علامات الإعراب " والإبدال " سبعة الألف والواو والياء والنون وتاء الضمير وكافه وهاؤه فالألف ألف رجلان والواو واو العمرون والياء ياء العمرين والنون نون يفعلون وسر النسبة بيننا وبينهم في مرتبة الإبدال كما بينا في القطب أن التاء إذا غابت من قمت تركت بدلها فقال المتكلم قام زيد فنابت بنفسها مناب الحروف التي هي اسم هذا الشخص المخبر عنه ولو كان الاسم مركباً من ألف حرف ناب الضمير مناب تلك الحروف لقوّة حروف الضمائر وتمكنها واتساع فلكها فلو سميت رجلاً يا دار مية العلياء فالسند فقد نابت التاء أو الكاف أو الهاء مناب جملة هذه الحروف في الدلالة وتركته بدلها أو جاءت بدلاً منها كيفما شئت وإنماصح لها هذا لكونها تعلم ذلك ولا يعلمه من هي بدل منه أو هو بدل عنها فلهذا استحقت هي وأخواتها مقام الأبدال ومدرك من أين علم هذا موقوف على الكشف فابحث عليه بالخلوة والذكر والهمة وإياك أن تتوهم تكرار هذه الحروف في المقامات أنها شيء واحد له وجوه إنما هي مثل الأشخاص الإنسانية فليس زيد بن علي هو عين أخيه زيد بن علي الثاني وإن كانا قد اشتركا في البنوّة والإنسانية ووالدهما واحد ولكن بالضرورة نعلم أن الأخ الواحد ليس عين الأخ الثاني فكما يفرّق البصر بينهما والعلم كذلك يفرّق العلم بينهما في الحروف عند أهل الكشف من جهة الكشف وعند النازلين عن هذه الدرجة من جهة المقام التي هي بدل عن حروفه ويزيد صاحب الكشف على العالم من جهة المقام بأمر آخر لا يعرفه صاحب علم المقام المذكور وهو مثلاً قلت إذا كرّرته بدلاً من اسم بعينه فتقول لشخص بعينه قلت كذا وقلت كذا فالتاء عند صاحب الكشف التي في قلت الأوّل غير التاء التي في قلت الثاني لأن عين المخاطب تتجدد في كل نفس بل هم في لبس من خلق جديد فهذا شأن الحق في العالم مع أحدية الجوهر وكذلك الحركة الروحانية

التي عنها أوجد الحق تعالى التاء الأولى غير الحركة التي أوجد عنها التاء الأخرى بالغاً ما بلغت فيختلف معناها بالضرورة فصاحب علم المقام يتفطن لاختلاف علم المعنى ولا يتفطن لاختلاف التاء أو أيّ حرف ضميراً كان أو غير ضمير فإنه صاحب رقم ولفظ لا غير كما تقول الأشاعرة في الأعراض سواء فالناس مجمعون معهم على ذلك في الحركة خاصة ولا يصلون إلى علم ذلك في غير الحركة فلهذا أنكروه ولم يقولوا به ونسبوا القائل بذلك إلى الهوس وإنكار الحس وحجبوا عن إدراك ضعف عقولهم وفساد محل نظرهم وقصورهم عن التصرف في المعاني فلو حصل لهم الأول عن كشف حقيقيّ من معدنه لانسحبت تلك الحقيقة على جميع الأعراض حكماً عاماً لا يختص بعرض دون عرض وإن اختلفت أجناس الأعراض فلا بد من حقيقة جامعة وحقيقة فاصلة وهكذا هذه المسئلة التي ذكرناها في حق من قال بما قلناه فيها ومن أنكره فليس المطلوب عند المحققين الصور المحسوسة لفظاً ورقماً وإنما المطلوب المعاني التي تضمنها هذا الرقم أو هذا اللفظ وحقيقة اللفظة والمرقوم عينها فإن الناظر في الصور إنما هو روحانيّ فلا يقدر أن يخرج عن جنسه فلا تحجب بأن ترى الميت لا يطلب الخبز لعدم السرّ الروحانيّ منه

٧٠٤٠ وقال أبو إسحق الزوالي رحمه الله

ويطلبه الحيّ لوجود الروح فيه فتقول نراه يطلب غير جنسه فاعلم أن في الخبز والماء وجميع المطاعم والمشارب والملابس والمجالس أرواحاً لطيفة غريبة هي سرّ حياته وعلمه وتسبيحه ربه وعلوّ منزلته في حضرة مشاهدة خالقه وتلك الأرواح أمانة عند هذه الصور المحسوسة يؤدّونها إلى هذا الروح المودع في الشبح ألا ترى إلى بعضهم كيف يوصل أمانته إليه الذي هو سرّ الحياة فإذا أدّى إليه أمانته خرج إما من الطريق الذي دخل منه فيسمى قيئاً وقلساً وإما من طريق آخر فيسمى عذرة وبولاً فما أعطاه الأسم الأوّل إلا السرّ الذي أدّاه إلى الروح وبقي باسم آخر يطلبه من أجله صاحب الخضروات والمدبرين أسباب الاستحالات هكذا يتقلب في أطوار الوجود فيعرى ويكتسي ويدور بدور الأكرة كالدولاب إلى أن يشاء الله العليم الحكيم فالروح معذور في تعشقه بهذه المحسوسات فإنه عاين مطلوبه فيها فهي في منزل محبوبه.يطلبه الحيّ لوجود الروح فيه فتقول نراه يطلب غير جنسه فاعلم أن في الخبز والماء وجميع المطاعم والمشارب والملابس والمجالس أرواحاً لطيفة غريبة هي سرّ حياته وعلمه وتسبيحه ربه وعلوّ منزلته في حضرة مشاهدة خالقه وتلك الأرواح أمانة عند هذه الصور المحسوسة يؤدّونها إلى هذا الروح المودع في الشبح ألا ترى إلى بعضهم كيف يوصل أمانته إليه الذي هو سرّ الحياة فإذا أدّى إليه أمانته خرج إما من الطريق الذي دخل منه فيسمى قيئاً وقلساً وإما من طريق آخر فيسمى عذرة وبولاً فما أعطاه الأسم الأوّل إلا السرّ الذي أدّاه إلى الروح وبقي باسم آخر يطلبه من أجله صاحب الخضروات والمدبرين أسباب الاستحالات هكذا يتقلب في أطوار الوجود فيعرى ويكتسي ويدور بدور الأكرة كالدولاب إلى أن يشاء الله العليم الحكيم فالروح معذور في تعشقه بهذه المحسوسات فإنه عاين مطلوبه فيها فهي في منزل محبوبه.

أمرّ على الديار ديار سلمى ... أقبل ذا الجدار وذا الجدارا
وما حب الديار مضى بقلبي ... ولكن حب من سكن الديارا

وقال أبو إسحق الزوالي رحمه الله

يا دار إنّ غزالاً فيك تيمني ... لله درك ما تحويه يا دار
لو كنت أشكو إليها حب ساكنها ... إذن رأيت بناء الدار ينهار

فافهموا فهمنا الله وإياكم سرائر كلمه وأطلعنا وإياكم على خفيات غيوب حكمه أما قولنا الذي ذكرناه بعد كل حرف فأريد أن أبينه لكم حتى تعرفوا منه ما لا ينفركم عما لا تعلمون فأقل درجات الطريق التسليم فيما لا تعلمه وأعلاه القطع بصدقه وما عدا هذين المقامين فحرمان كما أن المتصف بهذين المقامين سعيد قال أبو يزيد البسطاميّ لأبي موسى يا أبا موسى إذا لقيت مؤمناً بكلام أهل هذه الطريقة قل له يدعو لك فإنه مجاب الدعوة وقال رويم من قعد مع الصوفية وخالفهم في شيء مما يتحققون به نزع الله نور الإيمان من قلبه "

شرح " فمن ذلك قولنا حرف كذا باسمه كما سقته هو من عالم الغيب فاعلم أن العالم على بعض تقاسيمه على قسمين بالنظر إلى حقيقة ما معلومة عندنا " قسم يسمى عالم الغيب " وهو كل ما غاب عن الحس ولم تجر العادة بأن يدرك الحس له وهو من الحروف السين والصاد والكاف والخاء المعجمة والتاء باثنتين من فوق والفاء والشين والهاء والثاء بالثلاث والحاء وهذه حروف الرحمة والألطاف والرأفة والحنان والسكينة والوقار والنزول والتواضع وفيهم نزلت هذه الآية وعباد الرحمن الذين يمشون على الأرض هوناً وإذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما وفيهم نزل أيضاً على الرقيقة المحمدية التي تمتد إليهم منه من كونه أوتي جوامع الكلم أتى إليهم بها رسولهم فقال تعالى " والكاظمين الغيظ والعافين عن الناس " وفيهم " وقلوبهم وجلة " وفيهم " والذين هم في صلاتهم خاشعون " وفيهم " وخشعت الأصوات للرحمن " وهذا القبيل من الحروف هو أيضاً الذي نقول فيه أنه من اللطف لما ذكرناه فهذا من جملة المعاني التي نطلق عليه منه عالم الغيب واللطف " والقسم الآخر يسمى عالم الشهادة والقهر " وهو كل عالم من عالمي الحروف جرت العادة عندهم أن يدركوه بحواسهم وهو ما بقي من الحروف وفيهم قوله تعالى " فاصدع بما تؤمر " وقوله تعالى " واغلظ عليهم " وقوله " وأجلب عليهم بخيلك ورجلك " فهذا عالم الملك والسلطان والقهر والشدّة والجهاد والمصادمة والمقارعة ومن روحانية هذه الحروف يكون لصاحب الوحي الغت والغط وصلصلة الجرس ورشح الجبين ولهم " يا أيها المزمل " و " يا أيها المدثر " كما أنه في حروف عالم الغيب " نزل به الروح الأمين على قلبك " " لا تحرّك به لسانك لتعجل به " و " لا تعجل بالقرآن من قبل أن يقضى إليك وحيه " " وقل رب زدني علماً " .

وأما قولنا والملك والجبروت أو الملكوت فقد تقدّم ذكره في أول هذا الباب عند قولنا ذكر مراتب الحروف وأما قولنا مخرجه كذا فمعلوم عند القرّاء وفائدته عندنا أن تعرف أفلاكه فإن الفلك الذي جعله الله سبباً لوجود حرف مَا ليس هو الفلك الذي وجد عنه حرف غيره وإن توحد الفلك فليست الدورة واحدة بالنظر إلى تقدير مَا تفرضه أنت في شيء تقتضي حقيقته ذلك الفرض ويكون في الفلك أمر يتميز عندك عن نفس الفلك تجعله علامة في موضع الفرض وترصده فإذا عادت العلامة إلى حدّ الفرض الأوّل فقد انتهت الدورة وابتدأت أخرى قال عليه السلام إن الزمان قد استدار كهيئته يوم خلقه الله وسيأتي بيان هذا الحديث في الباب الحادي عشر من هذا الكتاب وأما قولنا عدده كذا وكذا أو كذا دون كذا فهو الذي يسميه بعض الناس الجزم الكبير والجزم الصغير وقد يسمونه الجمل عوضاً من الجزم وله سرّ عجيب في أفلاك الدراري وفي أفلاك البروج وأسماؤها معلومة عند الناس فيجعلون الجزم الكبير لفلك البروج ويطرحون ما اجتمع من العدد ثمانية وعشرين ثمانية وعشرين والجزم الصغير لأفلاك الدراري وطرح عدده تسعة تسعة بطريقة ليس هذا الكتاب موضعها وعلم ليس هو مطلوبنا وفائدة الأعداد عندنا في طريقنا الذي تكمل به سعادتنا إن المحقق والمريد إذا أخذ حرفاً من هذه أضاف الجزم الصغير إلى الجزم الكبير مثل أن يضيف إلى القاف الذي هو مائة بالكبير وواحد بالصغير فيجعل أبداً عدد الجزم الصغير وهو من واحد إلى تسعة فيردّه إلى ذاته فإن كان واحداً الذي هو حرف الألف بالجزمين والقاف والشين والياء عندنا وعند غيرنا بدل الشين الغين المعجمة بالجزم الصغير فيجعل ذلك الواحد لطيفته المطلوبة منه بأيّ جزم كان فإن كان الألف حتى إلى الطاء التي هي بسائط الأعداد فهي مشتركة بين الكبير والصغير في الجزمين فمن حيث كونها للجزم الصغير ردّها إليك ومن حيث كونها للجزم الكبير ردّها إلى الواردات المطلوبة لك فتطلب في الألف التي هي الواحد ياء العشرة وقاف المائة وشين الألف أو غينه على الخلاف وتمت مراتب العدد وانتهى المحيط ورجع الدور على بدئه فليس إلا أربع نقط شرق وغرب واستواء وحضيض أربعة أرباع والأربعة عدد محيط لأنها مجموع البسائط كما أن هذه العقد مجموع المركبات العددية وإن كان اثنان الذي هو الباء بالجزمين والكاف والراء بالجزم الصغير جعلت الباء منك حالك وقابلت بها عالم الغيب والشهادة فوقفت على أسرارها من كونها غيباً وشهادة لا غير وهي الذات والصفات في الإلهيات والعلة والمعلول في الطبيعيات لا في العقليات والشرط والمشروط في العقليات والشرعيات لا في الطبيعيات لكن في الإلهيات وإن كان ثلاثة الذي هو الجيم بالجزمين واللام والسين المهملة عند قوم والشين المعجمة عند قوم بالجزم الصغير جعلت الجيم منك عالمك وقابلت به عالم الملك من كونه ملكاً وعالم الجبروت من كونه جبروتاً وعالم الملكوت من كونه ملكوتاً وبما في الجيم من العدد الصغير يبرز منك وبما فيه وفي اللام والسين أو الشين من العدد الكبير تبرز وجوه من المطلوب من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها والله يضاعف لمن يشاء على حسب الاستعداد وأقل درجاته الذي يشمل العامة العشر المذكور والتضعيف

موقوف على الاستعداد وفيه تفاضل رجال الأعمال وكل عالم في طريقه على ذلك وليس غرضنا في هذا الكتاب ما يعطي الله الحروف من الحقائق إذا تحققت بحقائقها وإنما غرضنا أن نسوق ما يعطي الله لمنشئها لفظاً أو خطأ إذا تحقق بحقائق هذه الحروف وكوشف على أسرارها فاعلموا ذلك وإن كان أربعة الذي هو الدال بالجزمين والميم والتاء بالصغير جعلت الدال منك قواعدك وقابلت بها الذات والصفات والأفعال والروابط وبما في الدال من العدد بالصغير يبرز عن أسرار قبولك وبما فيه وفي الميم والتاء بالكبير تبرز وجوه من المطلوب المقابل والكمال فيها وإلا كمل بحسب الاستعداد وإن كانت خمسة الذي هو الهاء بالجزمين والنون والثاء بالصغير جعلت الهاء منك مملكتك في مواطن اعلحروف ومقارعة الأبطال وقابلت بها الأرواح الخمسة الحيوانيّ والخياليّ والفكريّ والعقليّ والقدسيّ وبما في الهاء من الصغير تبرز من أسرار قبولك وبما فيه وفي النون والثاء من الكبير تبرز وجوه من المطلوب المقابل والكامل والأكمل أثر حاصل عن الاستعداد وإن كان ستة الذي هو

الواو بالجزمين والصاد أو السين على الخلاف والخاء بالصغير جعلت الواو منك جهاتك المعلومة وقابلت بها نفيها عن الحق بوجه وإثباتها بوجه وهو علم الصورة وبما في الواو من أسرار القبول بارز بالصغير وبما فيه وفي الصاد أو السين والخاء بالكبير تبرز وجوه من المطلوب المقابل وفي هذا التجلي يعلم المكاشف أسرار الإستواء وما يكون من نجوى ثلاثة وهو معكم أينما كنتم وهو الذي في السماء إله وفي الأرض إله وكل آية أو خبر تثبت له جل وعلا الجهة والتحديد والمقدار والكمال وإلا كمل فيه على قدر الاستعداد والتأهب وإن كان سبعة وهو الزاي بالجزمين والعين والذال بالصغير جعلت الذي منك صفاتك وقابلت بها صفاته وبما في الزاي من الصغير يبرز من أسرار قبولك وبما فيه وفي العين والذال من الكبير تبرز وجوه من المطلوب المقابل وفي هذا التجلي يعلم المكاشف أسرار المسبعات كلها حيث وقعت والكمال والإكمل فيه على قدر الاستعداد والتأهب وإن كان ثمانية الذي هو الحاء بالجزمين والفاء في قول والصاد في قول والضاد في قول والظاء في قول جعلت الحاء منك ذاتك بما فيها وقابلت بها الحضرة الإلهية مقابلة الصورة صورة المرآة وبما في الحاء من الصغير يبرز من أسرار قبولك وبما فيه وفي الفاء والظاء أو الضاد من الكبير تبرز وجوه من المطلوب المقابل وفي هذا التجلي يعلم المكاشف أسرار أبواب الجنة الثمانية وفتحها لمن شاء الله هنا وكل حضرة مثمنة في الوجود والكمال والأكمل بحسب الاستعداد وإن كان تسعة وهو الطاء بالجزمين والضاد أو الصاد في قول وفي المئين الظاء أو الغين في قول بالجزم الصغير جعلت الطاء منك مراتبك في الوجود التي أنت عليها في وقت نظرك في هذا التجلي وقابلت بها مراتب الحضرة وهو الأبد لها ولك وبما في الطاء من الصغير يبرز من أسرار القبول وبما فيه وفي الضاد أو الصاد والغين أو الظاء من الكبير تبرز وجوه من المطلوب المقابل وفي هذا التجلي يعلم المكاشف أسرار المنازل والمقامات الروحانية وأسرار الأحدية والكامل والأكمل على حسب الاستعداد فهذا وجه من الوجوه التي سقنا عدد الحرف من أجله فاعمل عليه وإن كان ثم وجوه أخر فليتك لو عملت على هذا وهو المفتاح الأوّل ومن هنا تنفتح لك أسرار الأعداد وأرواحها ومنازلها فإنّ العدد سرّ من أسرار الله في الوجود ظهر في الحضرة الإلهية بالقوّة فقال صلى الله عليه وسلم إن لله تسعة وتسعين اسماً مائة إلا واحداً من أحصاها دخل الجنة وقال إن لله سبعين ألف حجاب إلى غير ذلك وظهر في العالم بالفعل وانسحبت معه القوّة فهو في العالم بالقوّة والفعل وغرضنا إن مد الله في العمر وتراخى الأجل أن نضع في خواص العدد موضوعاً لم نسبق إليه في علمي نبدي فيه من أسرار الأعداد ما تعطيه حقائقه في الحضرة الإلهية وفي العالم والروابط ما تغتبط به الأسرار وتنال به السعادة في دار القرار وأمّا قولنا بسائطه فلسنا نريد بسائط شكل الحرف مثلاً الذي هو ص وإنما نريد بسائط اللفظ الذي هو الكلمة الدالة عليه وهو الاسم أو التسمية وهو قولك صاد فبسائط هذه اللفظة نريد وأمّا بسائط الشكل فليس له بسائط من الحروف ولكن له النقص والتمام والزيادة مثل الراء والزاي نصف النون والواو نصف القاف والكاف أربعة أخماس الطاء وأربعة أسداس الظاء والدال خمسي الطاء والياء ذالان واللام يزيد على الألف بالنون وعلى النون بالألف وشبه هذا وأما بسائط أشكال الحروف إنما ذلك من النقط خاصة فعلى قدر نقطه بسائطه وعلى قدر مرتبة الحرف في العالم من جهة ذاته أو من نعت هو عليه في الحال علق منازل نقطة وأفلاكها ونزولها فالأفلاك التي عنها وجدت بسائط ذلك الحرف المذكور باجتماعها وحركاتها كلها وجد اللفظ به عندنا وتلك الأفلاك تقطع في فلك أقصى على حسب اتساعها.لواو بالجزمين والصاد أو السين على الخلاف والخاء بالصغير جعلت الواو منك جهاتك المعلومة وقابلت بها نفيها عن الحق بوجه

وإثباتها بوجه وهو علم الصورة وبما في الواو من أسرار القبول بارز بالصغير وبما فيه وفي الصاد أو السين والخاء بالكبير تبرز وجوه من المطلوب المقابل وفي هذا التجلي يعلم المكاشف أسرار الإستواء وما يكون من نجوى ثلاثة وهو معكم أينما كنتم وهو الذي في السماء إله وفي الأرض إله وكل آية أو خبر ثبت له جل وعلا الجهة والتحديد والمقدار والكمال وإلا كمل فيه على قدر الاستعداد والتأهب وإن كان سبعة وهو الزاي بالجزمين والعين والذال بالصغير جعلت الذي منك صفاتك وقابلت بها صفاته وبما في الزاي من الصغير يبرز من أسرار قبولك وبما فيه وفي العين والذال من الكبير تبرز وجوه من المطلوب المقابل وفي هذا التجلي يعلم المكاشف أسرار المسبعات كلها حيث وقعت والكمال والإكمل فيه على قدر الاستعداد والتأهب وإن كان ثمانية الذي هو الحاء بالجزمين والفاء في قول والصاد في قول والضاد في قول والظاء في قول جعلت الحاء منك ذاتك بما فيها وقابلت بها الحضرة الإلهية مقابلة الصورة صورة المرآة وبما في الحاء من الصغير يبرز من أسرار قبولك وبما فيه وفي الفاء والظاء أو الضاد من الكبير تبرز وجوه من المطلوب المقابل وفي هذا التجلي يعلم المكاشف أسرار أبواب الجنة الثمانية وفتحها لمن شاء الله هنا وكل حضرة مثمنة في الوجود والكمال والأكمل بحسب الاستعداد وإن كان تسعة وهو الطاء بالجزمين والضاد أو الصاد في قول وفي المئين الظاء أو الغين في قول بالجزم الصغير جعلت الطاء منك مراتبك في الوجود التي أنت عليها في وقت نظرك في هذا التجلي وقابلت بها مراتب الحضرة وهو الأبد لها ولك وبما في الطاء من الصغير يبرز من أسرار القبول وبما فيه وفي الضاد أو الصاد والغين أو الظاء من الكبير تبرز وجوه من المطلوب المقابل وفي هذا التجلي يعلم المكاشف أسرار المنازل والمقامات الروحانية وأسرار الأحدية والكامل والأكمل على حسب الاستعداد فهذا وجه من الوجوه التي سقنا عدد الحرف من أجله فاعمل عليه وإن كان ثم وجوه أخر فليتك لو عملت على هذا وهو المفتاح الأوّل ومن هنا تنفتح لك أسرار الأعداد وأرواحها ومنازلها فإنّ العدد سرّ من أسرار الله في الوجود ظهر في الحضرة الإلهية بالقوّة فقال صلى الله عليه وسلم إن لله تسعة وتسعين اسماً مائة إلا واحداً من أحصاها دخل الجنة وقال إن لله سبعين ألف حجاب إلى غير ذلك وظهر في العالم بالفعل وانسحبت معه القوّة فهو في العالم بالقوّة والفعل وغرضنا إن مد الله في العمر وتراخى الأجل أن نضع في خواص العدد موضوعاً لم نسبق إليه في علمي نبدي فيه من أسرار الأعداد ما تعطيه حقائقه في الحضرة الإلهية وفي العالم والروابط ما تغتبط به الأسرار وتنال به السعادة في دار القرار وأمّا قولنا بسائطه فلسنا نريد بسائط شكل الحرف مثلاً الذي هو ص وإنما نريد بسائط اللفظ الذي هو الكلمة الدالة عليه وهو الاسم أو التسمية وهو قولك صاد فبسائط هذه اللفظة نريد وأمّا بسائط الشكل فليس له بسائط من الحروف ولكن له النقص والتمام والزيادة مثل الراء والزاي نصف النون والواو نصف القاف والكاف أربعة أخماس الطاء وأربعة أسداس الظاء والدال خمسي الطاء والياء ذالان واللام يزيد على الألف بالنون وعلى النون بالألف وشبه هذا وأما بسائط أشكال الحروف إنما ذلك من النقط خاصة فعلى قدر نقطه بسائطه وعلى قدر مرتبة الحرف في العالم من جهة ذاته أو من نعت هو عليه في الحال علق منازل نقطة وأفلاكها ونزولها فالأفلاك التي عنها وجدت بسائط ذلك الحرف المذكور باجتماعها وحركاتها كلها وجد اللفظ به عندنا وتلك الأفلاك تقطع في فلك أقصى على حسب اتساعها.

وأما قولنا فلكه وسنى حركة فلكه فنريد به الفلك الذي عنه وجد العضو الذي فيه مخرجه فإن الرأس من الإنسان أوجده الله تعالى عند حركة مخصوصة من فلك مخصوص من أفلاك مخصوصة والعنق عن الفلك الذي يلي هذا الفلك المذكور والصدر عن الفلك الرابع من هذا الفلك الأول المذكور فكل ما يوجد في الرأس من المعاني والأرواح والأسرار والحروف والعروق وكل ما في الرأس من هيئة ومعنى عن ذلك الفلك ودورته اثنتا عشرة ألف سنة ودورة فلك العنق وما فيه من هيئة ومعنى والحروف الحلقية من جملتها إحدى عشرة ألف سنة ودورة فلك الصدر على حكم ما ذكرناه تسع آلاف سنة وطبعه وعنصره وما يوجد عنه راجع إلى حقيقة ذلك الفلك وأما قولنا يتميز في طبقة كذا فاعلموا أن عالم الحروف على طبقات بالنسبة إلى الحضرة الإلهية والقرب منها مثلنا وتعرف ذلك فيهم بما أذكره لك وذلك أن الحضرة الإلهية التي للحروف عندنا في الشاهد إنما هي في عالم الرقم خط المصحف وفي الكلام التلاوة وإن كانت سارية في الكلام كله تلاوة أو غيرها فهذا ليس هو عشك أن تعرف أن كل لافظ بلفظة إلى الآباد أنه قرآن ولكنه في الوجود بمنزلة حكم الإباحة في شرعنا وفتح هذا الباب يؤدّي إلى تطويل عظيم فإن مجاله رحب فعدلنا إلى أمر جزئيّ من وجه صغر فلكه المرقوم وهو

المكتوب والملفوظ به خاصة واعلم أن الأمور عندنا من باب الكشف إذا ظهر منها في الوجود ما ظهر إن الأول أشرف من الثاني وهكذا على التتابع حتى إلى النصف ومن النصف يقع التفاضل مثل الأول حتى إلى الآخر والآخر والأول أشرف ما ظهر ثم يتفاضلان على حسب ما وضعا له وعلى حسب المقام فالأشرف منها أبداً يقدم في الموضع الأشرف وتبيين هذا أنّ ليلة خمسة عشر في الشرف بمنزلة ليلة ثلاثة عشر وهكذا حتى إلى ليلة طلوع الهلال من أول الشهر وطلوعه من آخر الشهر وليلة المحاق المطلق ليلة الأبدار المطلق فافهم فنظرنا كيف ترتب مقام رقم القرآن عندنا وبماذا بدئت به السور من الحروف وبماذا ختمت وبماذا اختصت السور المجهولة في العلم النظري المعلومة بالعلم اللدنيّ من الحروف ونظرنا إلى تكرار بسم الله الرحمن الرحيم ونظرنا في الحروف التي لم تختص بالبداية ولا بالختام ولا ببسم الله الرحمن الرحيم وطلبنا من الله تعالى أن يعلمنا بهذا الاختصاص الإلهي الذي حصل لهذه الحروف هل هو اختصاص اعتنائيّ من غير شيء كاختصاص الأنبياء بالنبوّة والأشياء الأول كلها أو هو اختصاص نالته من طريق الاكتساب فكشف لنا عن ذلك كشف الهام فرأيناه على الوجهين معافى حق قوم عناية وفي حق قوم جزاء لما كان منهم في أول الوضع والكل لنا ولهم وللعالم عناية من الله تعالى فلما وقفنا على ذلك جعلنا الحروف التي لم تثبت أولاً ولا آخراً على مراتب الأولية كما نذكره عامة الحروف ليس لها من هذا الاختصاص القرآنيّ حظ وهم الجيم والضاد والخاء والذال والغين والشين وجعلنا الطبقة الأولى من الخواص حروف السور المجهولة وهم الألف واللام والميم والصاد والراء والكاف والهاء والياء والعين والطاء والسين والحاء والقاف والنون وأعني بهذا صورة اشتراكهم في اللفظ والرقم فاشتراكها في الرقم اشتراكها في الصورة والاشتراك اللفظيّ إطلاق اسم واحد عليها مثل زيد وزيد آخر فقد اشتركا في الصورة والاسم، وأمّا المقرّر عندنا والمعلوم أن الصاد من المص ومن كهيعص ومن ص ليس كل واحد منهن عين الآخر منهن ويختلف باختلاف أحكام السورة وأحوالها ومنازلها وهكذا جميع هذه الحروف على هذه المرتبة وهذه تعمها لفظاً وخطاً، وأمّا الطبقة الثانية من الخاصة وهم خاصة الخاصة فكل حرف وقع في أوّل سورة من القرآن مجهولة وغير مجهولة وهو حرف الألف والياء والباء والسين والكاف والطاء والقاف والتاء والواو والصاد والحاء والنون واللام والهاء والعين، وأما الطبقة الثالثة من الخواص وهم الخلاصة فهم الحروف الواقعة في أواخر السور مثل النون والميم والراء والباء والدال والزاي والألف والطاء والياء والواو والهاء والظاء والثاء واللام والفاء والسين، وإن كان الألف فيما يرى خطاً ولفظاً في ركزا ولزاما ومن اهتدى فما أعطانا بالكشف إلا الذي قبل ذلك الألف فوقفنا عنده وسميناه آخراً كما شهدنا هناك وأثبتنا الألف كما رأينا هنا ولكن في فصل آخر لا في هذا الفصل فإنا لا نزيد في التقييد في هذه الفصول

على ما نشاهده بل ربما نرغب في نقص شيء منها مخافة التطويل فنسعف في ذلك من جهة الرقم واللفظ ونعطي لفظاً يعمّ تلك المعاني التي كثرت ألفاظها فنلقيه فلا يخلّ بشيء من الإلقاء ولا ننقص ولا يظهر لذلك الطول الأول عين فينقضي المرغوب لله الحمد وأمّا الطبقة الرابعة من الخواص وهم صفاء الخلاصة وهم حروف بسم الله الرحمن الرحيم وما ذكرت إلا حيث ذكرها رسول الله صلى الله عليه وسلم على حد ما ذكرها الله له بالوجهين من الوحي وهو وحي القرآن وهو الوحي الأول فإنّ عندنا من طريق الكشف إن الفرقان حصل عند رسول الله صلى الله عليه وسلم قرآناً مجملاً غير مفصل الآيات والسور ولهذا كان عليه السلام يعجل به حين كان ينزل عليه به جبريل عليه السلام بالفرقان فقيل له ولا تعجل بالقرآن الذي عندك فتلقيه مجملاً فلا يفهم عنك من قبل أن يقضي إليك وحيه فرقاناً مفصلاً وقل رب زدني علماً بتفصيل ما أجملته فيّ من المعاني وقد أشار من باب الإسرار فقال إنا أنزلناه في ليلة ولم يقل بعضه ثم قال فيها يفرق كل أمر حكيم وهذا هو وحي الفرقان وهو الوجه الآخر من الوجهين وسيأتي الكلام على بسم الله الرحمن الرحيم في بابه الذي أفردت له في هذا الكتاب واعلموا أن بسملة سورة براءة هي التي في النمل فإن الحق تعالى إذا وهب شيأ لم يرجع فيه ولا يردّه إلى العدم فلما خرجت رحمة براءة وهي البسملة حكم التبريّ من أهلها برفع الرحمة عنهم فوقف الملك بها لا يدري أين يضعها لأن كل أمة من الأمم الإنسانية قد أخذت رحمتها بإيمانها بنبيها فقال أعطوا هذه البسملة للبهائم التي آمنت بسليمان عليه السلام وهي لا يلزمها إيمان إلا برسولها فلما عقرفت قدر سليمان وآمنت به أعطيت من الرحمة الإنسانية حظاً وهو بسم الله الرحمن الرحيم الذي سلب عن المشركين

وفي هذه السورة الجساسة وأما الطبقة الخامسة وهي عين صفاء الخلاصة فذلك حرف الباء فإنه الحرف المقدم لأنه أول البسملة في كل سورة والسورة التي لم يكن فيها بسملة ابتدئت بالباء فقال تعالى " براءة " قال لنا بعض الإسرائيليين من أحبارهم ما لكم في التوحيد حظ لأن سور كتابكم بالباء فأجبته ولا أنتم فإن أول التوراة باء فأفحم ولا يتمكن إلا هذا فإن الألف لا يبتدأ بها أصلاً فما وقع من هذه الحروف في مبادي السور قلنا فيه له بداية الطريق وما وقع آخراً قلنا له غاية الطريق وإن كان من العامة قلنا له وسط الطريق لأن القرآن هو الصراط المستقيم وأمّا قولنا مرتبته الثانية حتى إلى السابعة فنريد بذلك بسائط هذه الحروف المشتركة في الأعداد فالنون بسائطه اثنان في الألوهية والميم بسائطه اثنان في الألوهية والميم بسائطه ثلاثة في الإنسان والجيم والواو والكاف والقاف بسائطه أربعة في الجن والذال والزاي والصاد والعين والضاد والسين والذال والغين والشين بسائطه خمسة في البهائم والألف والهاء واللام بسائطه ستة في النبات والباء والحاء والطاء والياء والفاء والراء والتاء والثاء والخاء والظاء بسائطه سبعة في الجماد وأما قولنا حركته معوجة أو مستقيمة أو منكوسة أو ممتزجة أو أفقية فأريد بالمستقيمة كل حرف حرّك همتك إلى جانب الحق خاصة من جهة السلب إن كنت عالمنا ومن جهة ما يشهدان كنت مشاهداً والمنكوسة كل حرف حرّك الهمة إلى الكون وأسراره والمعوجة وهي الأفقية كل حرف حرّك الهمة إلى تعلق المكون بالمكون والممتزجة كل حرف حرّك الهمة إلى معرفة أمرين مما ذكرت لك فصاعداً وتظهر في الرقم في الألف والميم المعرق والحاء والنون وما أشبه هؤلاء وأما قولنا له الأعراف والخلق والأحوال والكرامات أو الحقائق والمقامات والمنازلات فاعلموا أن الشيء لا يعرف إلا بوجهه أي بحقيقته فكل ما لا يعرف الشيء إلا به فذلك وجهه فنقط الحرف وجهه الذي يعرف به والنقط على قسمين نقط فوق الحرف ونقط تحته فإذا لم يكن للشيء ما يعرف به عرف بنفسه مشاهدة وبضده نقلاً وهي الحروف اليابسة فإذا دار الفلك أي فلك المعارف حدثت عنه الحروف المنقوطة من فوق وإذا دار فلك الأعمال حدثت عنه الحروف المنقوطة من أسفل وإذا دار فلك المشاهدة حدثت عنه الحروف اليابسة غير المنقوطة ففلك المعارف يعطي الخلق والأحوال والكرامات وفلك الأعمال يعطي الحقائق والمقامات والمنازلات وفلك المشاهدة يعطي البراءة من هذا كله قيل لأبي يزيد كيف أصبحت قال لا

٧٠٤١ بسم الله الرحمن الرحيم

٧٠٤٢ الفصل الثاني

٧٠٤٣ في معرفة الحركات التي تميز بها الكلمات

٧٠٤٤ وهي الحروف الصغار

صباح لي ولا مساء إنما الصباح والمساء لمن تقيد بالصفة وأنا لا صفة لي وهذا مقام الأعراف وأما قولنا خالص أو ممتزج فالخالص الحرف الموجود عن عنصر واحد والممتزج الموجود عن عنصرين فصاعداً. لي ولا مساء إنما الصباح والمساء لمن تقيد بالصفة وأنا لا صفة لي وهذا مقام الأعراف وأما قولنا خالص أو ممتزج فالخالص الحرف الموجود عن عنصر واحد والممتزج الموجود عن عنصرين فصاعداً.

وأمّا قولنا كامل أو ناقص فالكامل هو الحرف الذي وجد عن تمام دورة فلكه والناقص الذي وجد عن بعض دورة فلكه وطرأت على الفلك علة أوقفته فنقص عما كان يعطيه كمال دورته كالدودة في عالم الحيوان التي ما عندها سوى حاسة اللمس فغذاؤها من لمسها كالواو مع القاف والزاي مع النون وأمّا قولنا يرفع من اتصل به نريد كل حرف إذا وقفت على سرّه ورزقت التحقق به والاتحاد تميزت في العالم العلويّ وأمّا قولنا مقدس أي عن التعلق بغيره فلا يتصل في الخط بحرف آخر ونتصل الحروف به فهو منزه الذات تمدها ستة أفلاك عالية الأوج عنها وجدت الجهات هذه الستة الأحرف بحر عظيم لا يدرك قعره فلا يعرف حقيقتها إلا الله وهي مفاتح الغيب وندرك من باب الكشف أثرها المنوط بها وهي الألف والواو والدال والذال والراء والزاي وأما قولنا مفرد ومثنى ومثلث ومربع ومؤنس وموحش فنريد بالمفرد إلى المربع ما نذكره وذلك أن من الأفلاك التي عنها توجد هذه الحروف ما له دورة واحدة

فذلك قولنا مفرد ودورتان فذلك المثنى هكذا إلى المربع وأما المؤنس والموحش فالدورة تأنس بأختها الشيء يألف شكله قال تعالى " لتسكنوا إليها وجعل بينكم مودّة ورحمة " فالعارف يألف الحال ويأنس به نودي عليه السلام في ليلة إسرائه في استيحاشه بلغة أبي بكر فأنس بصوت أبي بكر خلق رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو بكر من طينة واحدة فسبق محمد صلى الله عليه وسلم وصلى أبو بكر ثاني اثنين إذ هما في الغار إذ يقول لصاحبه لا تحزن إن الله معنا فكان كلامهما كلامه سبحانه فلم يعد المرتبة وعدى الخطاب إلى المرتبة الأخرى فقال كأنه مبتدئ وهو عاطف على هذا الكلام ما يكون من نجوى ثلاثة إلا هو رابعهم فأرسلها فمن الناس من قطعها ومنهم من وصلها في هذا مقام الإثبات وبقاء الرسم وظهور العين وسلطان الحقائق وتمشية العدل من باب الفضل والطول والموحش محولاً محق صاحب علة ترتقي فتحقق ما ذكرناه وأمّا قولنا له الذات والصفات والأفعال على حسب الوجوه فأيّ حرف له وجه واحد كان له من هذه الحضرات حضرة واحدة أي شيء واحد على حسب علوّه ونزوله وكذلك إذا تعددّت الوجوه وأما قولنا له من الحروف فإنما أعني الحقائق المتممة لذاته من جهة ما وأمّا قولنا له من الأسماء فنريد به الأسماء الإلهية التي هي الحقائق القديمة التي عنها ظهرت حقائق بسائط ذلك الحرف لا غير ولها منافع كثيرة عالية الشأن عند العارفين إذا أرادوا التحقق بها حركوا الوجود من أوله إلى آخره فهي لهم هنا خصوص وفي الآخرة عموم بها يقول المؤمن في الجنة للشيء يريده كن فيكون فهذه نبذ من معاني عالم الحروف قليلة على أوجز ما يمكن وأخصره وفيها تنبيه لأصحاب الروائح والذوق انتهى الجزء السابع والحمد لله.

بسم الله الرحمن الرحيم

الفصل الثاني

في معرفة الحركات التي تتميز بها الكلمات

وهي الحروف الصغار

حركات الحروف ست ومنها ... أظهر الله مثلها الكلمات

هي رفع وثم نصب وخفض ... حركات للأحرف المعربات

وهي فتح وثم ضمّ وكسر ... حركات للأحرف الثابتات

وأصول الكلام حذف فموت ... أو سكون يكون عن حركات

هذه حالة العوالم فانظر ... لحياة غريبة في موات

اعلم أيدنا الله وإياك بروح منه إنا كنا شرطنا أن نتكلم في الحركات في فصل الحروف لم أطلق عليها الحروف الصغار ثم إنه رأينا أنه لا فائدة في امتزاج عالم الحركات بعالم الحروف إلا بعد نظام الحروف وضم بعضها إلى بعض فتكون كلمة عند ذلك من الكلم وانتظامها ينظر إلى قوله تعالى في خلقنا " فإذا سوّيته ونفخت فيه من روحي " وهو ورود الحركات على هذه الحروف بعد تسويتها فتقوم نشأة أخرى تسمى كلمة كما يسمى الشخص الواحد منا إنساناً فكهذا انتشأ عالم الكلمات والألفاظ من عالم الحروف فالحروف للكلمات موادّ كالماء والتراب والنار والهواء لإقامة نشأة أجسامنا ثم نفخ الروح الأمري فكان إنساناً كما قبلت الريح عند استعدادها نفخ الروح الأمري فكان جاناً كما قبلت الأنوار عند استعدادها نفخ الروح فكانت الملائكة ومن الكلم ما يشبه الإنسان وهو أكثرها ومنها ما يشبه الملائكة والجن وكلاهما جن وهو أقلها كالباء الخافضة واللام الخافضة والمؤكدة وواو القسم وبائه وتائه وواو العطف وفائه والقاف من ق والشين من ش والعين من ع إذا أمرت بها من الوقاية والوشي والوعي وما عدا هذا الصنف المفرد فهو أشبه شيء بالإنسان وإن كان المفرد يشبه باطن الإنسان فإنّ باطن الإنسان جانّ في الحقيقة فلما كان عالم الحركات لا يوجد إلا بعد وجود الذوات المتحرّكة بها وهي الكلمات المنشآت من الحروف أخرنا الكلام عليها عن فصل الحروف إلى فصل الألفاظ ولما كانت الكلمات التي أردنا أن نذكرها في هذا الباب عن جملة الألفاظ أردنا أن نتكلم في الألفاظ على الإطلاق وحصر عالمها ونسبة هذه الحركات منها بعدما نتكلم أولاً على الحركات على الإطلاق ثم بعد ذلك نتكلم على الحركات المختصة بالكلمات التي هي حركات اللسان وعلاماتها التي هي حركات الخط ثم بعد ذلك نتكلم على الكلمات التي توهم التشبيه كما ذكرناه ولعلك تقول هذا العالم المفرد من الحروف الذي قبل الحركة دون تركيب كباء الخفض

وشبهه من المفردات كنت تلحقه بالحروف لانفراده فإن هذا هو باب التركيب وهو الكلمات قلنا ما نفخ في باء الخفض الروح وأمثاله من مفردات من الحروف أرواح الحركات ليقوموا بأنفسهم كما قام عالم الحروف وحده دون الحركات وإنما نفخ فيه الروح من أجل غيره فهو مركب ولذلك لا يعطى ذلك حتى يضاف إلى غيره فيقال بالله وتالله ووالله لأعبدنّ وسأعبد أقنتي لربك واسجدي وما أشبه ذلك ولا معنى له إذا أفردته غير معنى نفسه وهذه الحقائق التي تكون عن التركيب توجد بوجوده وتعدم بعدمه فإن الحيوان حقيقته لا توجد أبداً إلا عند تألف حقائق مفردة معقولة في ذواتها وهي الجسمية والتغذية والحس فإذا تألف الجسم والغذاء والحس ظهرت حقيقة الحيوان ليس هي الجسم وحده ولا الغذاء وحده ولا الحس وحده فإذا أسقطت حقيقة الحس وألفت الجسم والغذاء قلت نبات حقيقة ليست الأولى ولما كانت الحروف المفردة التي ذكرناها مؤثرة في هذا التركيب الآخر اللفظي الذي ركبناه لإبراز حقائق لا تعقل عند السامع إلا بها لهذا شبهناها لكم المتوصل بالعالم الروحاني كالجنّ ألا ترى الإنسان يتصرف بين أربع حقائق حقيقة ذاتية وحقيقة ربانية وحقيقة شيطانية وحقائق ملكية وسيأتي ذكر هذه الحقائق مستوفي في باب المعرفة للخواطر من هذا الكتاب وهذا في عالم الكلمات دخول حرف من هذه الحروف على عالم الكلمات فتحدث فيه ما تعطيه حقيقتها فافهم هذا فهمنا الله وإياكم سرائر كلمه " نكتة وإشارة " قال رسول الله صلى الله عليه وسلم " أوتيت جوامع الكلم.

وقال تعالى " وكلمته ألقاها إلى مريم " وقال " وصدقت بكلمات ربها وكتابه " ويقال " قطع الأمير يد السارق وضرب الأمير اللص " فمن ألقى عن أمره شيء فهو ألقاه فكان الملقي محمد عليه السلام ألقى عن الله كلمات العالم بأسره من غير استثناء شيء منه البتة فمنه ما ألقاه بنفسه كأرواح الملائكة وأكثر العالم العلويّ ومنه أيضاً ما ألقاه عن أمره فيحدث الشيء عن وسائط كبرّة الزراعة ما تصل إلى أن تجري في أعضائك روحاً مسبحاً وممجداً إلا بعد أدوار كثيرة وانتقالات في عالم وتنقلب في كل عالم من جنسه على شكل أشخاصه فرجع الكل في ذلك إلى من أوتي جوامع الكلم فنفخ الحقيقة الإسرافيلية من المحمدية المضافة إلى الحق نفخها كما قال تعالى: " ويوم تنفخ في الصور " بالنون وقرئ بالياء وضمها وفتح الفاء والنافخ إنما هو إسرافيل عليه السلام والله قد أضاف النفخ إلى نفسه فالنفخ من إسرافيل والقبول من الصور وسرّ الحق بينهما هو المعني بين النافخ والقابل كالرابط من الحروف بين الكلمتين وذلك هو سرّ الفعل الأقدس الأنزه الذي لا يطلع عليه النافخ ولا القابل فعلى النافخ أن ينفخ وعلى النار أن تتقد والسراج أن ينطفئ والاتقاد والانطفاء بالسرّ الإلهي فنفخ فيها فتكون طائراً بإذن الله قال تعالى " ونفخ في الصور فصعق من في السموات ومن في الأرض إلا من شاء الله ثم نفخ فيه أخرى فإذا هم قيام ينظرون " والنفخ واحد والنافخ واحد والخلاف في المنفوخ فيه بحكم الاستعداد وفقد خفي السرّ الإلهيّ بينهما في كل حالة فتفطنوا يا إخواننا لهذا الأمر الإلهيّ واعلموا أن الله عزيز حكيم لا يتوصل أحد إلى معرفة كنه الألوهة أبداً ولا ينبغي لها أن تدرك عزت وتعالت علواً كبيراً فالعالم كله من أوله إلى آخره مقيد بعضه ببعضه بعضه عابد بعضه بعضاً معرفتهم منهم البهم وحقائقهم منبعثة عنهم بالسرّ الإلهي الذي لا يدركونه وعائدة عليهم فسبحان من لا يجاري في سلطانه ولا يداني في إحسانه لا إله إلا هو العزيز الحكيم فبعد فهم جوامع الكلم الذي هو العلم الإحاطي والنور الإلهي الذي اختص به سرّ الوجود وعمد القبة وساق العرش وسبب ثبوت كل ثابت محمد صلى الله عليه وسلم فاعلموا وفقكم الله أن جوامع الكلم من عالم الحروف ثلاثة ذات غنية قائمة بنفسها وذات فقيرة إلى هذه الغنية غير قائمة بنفسها ولكن يرجع منها إلى الذات الغنية وصف تتصف به يطلبها بذاته فإنه ليس من ذاتها إلا بمصاحبة هذه الذات لها فقد صح أيضاً من وجه الفقر للذات الغنية القائمة بنفسها كما صح للأخرى وذات ثالثة رابطة بين ذاتين غنيتين أو ذاتين فقيرتين أو ذات فقيرة وذات غنية وهذه الذات الرابطة فقيرة لوجود هاتين الذاتين ولابد فقد قام الفقر والحاجة بجميع الذوات من حيث افتقار بعضها إلى بعض وإن اختلفت الوجوه حتى لا يصح الغنى على الإطلاق إلا لله تعالى الغنيّ الحميد من حيث ذاته فلنسمّ الغنية ذاتاً والذات الفقيرة حدثاً والذات الثالثة رابطة فنقول الكلم محصور في ثلاث حقائق ذات وحدث ورابطة وهذه الثلاثة جوامع الكلم فيدخل تحت جنس الذات أنواع كثيرة من الذوات وكذلك تحت جنس كلمة الحدث والرابط ولا نحتاج إلى تفصيل هذه الأنواع ومساقها في هذا الكتاب وقد اتسع القول في هذه الأنواع في تفسير القرآن لنا وإن شئت أن تقيس على ما ذكرناه فانظر في كلام النحويين وتقسيمهمالكلم

وفي الاسم والفعل والحرف وكذلك المنطقيين فالاسم عندهم هو الذات عندنا والفعل عندهم هو الحدث عندنا والحرف عندهم هو الرابطة عندنا وبعض الأحداث عندهم بل كلها أسماء كالقيام والقعود والضرب وجعلوا الفعل كل كلمة مقيدة بزمان معين ونحن إنما قصدنا بالكلمات الجري على الحقائق بما هي عليه فجعلنا القيام وقام ويقوم وقم حدثاً وفصلنا بينهم بالزمان المبهم والمعين وقد تفطن لذلك الزجاجيّ فقال والحدث الذي هو القيام مثلاً هو الصدر يريد هو الذي صدر من المحدث وهو اسم الفعل يريد أن القيام هذه الكلمة اسم لهذه الحركة المخصوصة من هذا المتحرّك الذي بها سمي قائماً فتلك الهيئة هي التي سميت قياماً بالنظر إلى حال وجودها وقام بالنظر إلى حال انقضائها وعدمها ويقوم وقم بالنظر إلى توهم وقوعها ولا توجد أبداً إلا في متحرّك فهي غير قائمة بنفسها ثم قال والفعل يريد لفظة قام ويقوم لانفس الفعل الصادر من المتحرك قائماً مثلاً مشتق

منه الهاء تعود على لفظة اسم الفعل الذي هو القيام مأخوذ يعني قام ويقوم من القيام لأن النكرة عنده قبل المعرفة والمبهم نكرة والمختص معرفة والقيام مجهول الزمان وقام مختص الزمان ولو دخلت عليه أن ويقوم مختص الزمان ولو دخلت عليه لم وهذا مذهب من يقول بالتحليل أنه فرع عن التركيب وأن المركب وجد مركباً وعلى مذهب من يقول بالتفريق وإن التركيب طارئ طرأ التنكير بكونه شورك في تلك اللفظة فاحتيج إلى التعريف بالنعت والبدل وشبه ذلك فالمعرفة أسبق من النكرة عند المحققين وإن كان لهؤلئك وجه ولكن هذا أليق وأمّا نحن ومن جرى مجرانا ورقي مرقانا الأشمخ فغرضنا أمر آخر ليس هو قول أحدهما مطلقاً إلا بنسب وإضافات ونظر إلى وجوه ما يطول ذكرها ولا تمس الحاجة إليها في هذا الكتاب إذ قد ذكرناها في غيره من تواليفنا فلنبين أن الحركات على قسمين حركة جسمانية وحركة روحانية والحركة الجسمانية لها أنواع كثيرة سيأتي ذكرها في داخل الكتاب وكذلك الروحانية ولا نحتاج منها في هذا الكتاب إلا إلى حركات الكلام لفظاً وخطاً فالحركات الرقمية كالأجسام والحركات اللفظية لها كالأرواح والمتحركات على قسمين والمتحرك ببعضها كالأسماء التي لا تنصرف في حال كونها لا تنصرف فإنها قد تنصرف في التنكير والإضافة كالدال من أحمد والمتمكن كل متحرّك ثبت على حركة واحدة ولم ينتقل عنها كالأسماء المبنية مثل هؤلاء وحذام وكحروف الأسماء المعربة التي قبل حرف الإعراب منها كالزاي والياء من زيد وشبهه واعلم أن أفلاك الحركات هي أفلاك الحروف التي تلك الحركات عليها لفظاً وخطاً فانظره هناك ولها بسائط وأحوال ومقامات كما كان للحروف نذكرها في كتاب المبادي المخصوص بعلم الحروف إن شاء الله وكما ثبت التلوين والتمكين للذات كذلك ثبت للحدث والرابط ولكن في الرفع والنصب وحذف الوصف وحذف الرسم ويكون تلوين تركيب الرابط لأمرين بالموافقة والاستعارة والاضطرار فبالموافقة وهو الاتباع هذا ابنم ورأيت ابنما وعجبت من ابنم وبالاستعارة حركة النقل كحركة الدال من قد أفلح في قراءة من نقل وبالاضطرار التحريك لالتقاء الساكنين وقد تكون حركة الاتباع الموافق في التركيب الذاتي وإن كان أصل الحروف كلها التمكين وهو البناء مثل الفطرة فينا وهنا أسرار لمن تفطن ولكن الوالدان ينقلان عن الفطرة المقيدة لا الفطرة المطلقة.ه

الهاء تعود على لفظة اسم الفعل الذي هو القيام مأخوذ يعني قام ويقوم من القيام لأن النكرة عنده قبل المعرفة والمبهم نكرة والمختص معرفة والقيام مجهول الزمان وقام مختص الزمان ولو دخلت عليه أن ويقوم مختص الزمان ولو دخلت عليه لم وهذا مذهب من يقول بالتحليل أنه فرع عن التركيب وأن المركب وجد مركباً وعلى مذهب من يقول بالتفريق وإن التركيب طارئ طرأ التنكير بكونه شورك في تلك اللفظة فاحتيج إلى التعريف بالنعت والبدل وشبه ذلك فالمعرفة أسبق من النكرة عند المحققين وإن كان لهؤلئك وجه ولكن هذا أليق وأمّا نحن ومن جرى مجرانا ورقي مرقانا الأشمخ فغرضنا أمر آخر ليس هو قول أحدهما مطلقاً إلا بنسب وإضافات ونظر إلى وجوه ما يطول ذكرها ولا تمس الحاجة إليها في هذا الكتاب إذ قد ذكرناها في غيره من تواليفنا فلنبين أن الحركات على قسمين حركة جسمانية وحركة روحانية والحركة الجسمانية لها أنواع كثيرة سيأتي ذكرها في داخل الكتاب وكذلك الروحانية ولا نحتاج منها في هذا الكتاب إلا إلى حركات الكلام لفظاً وخطاً فالحركات الرقمية كالأجسام والحركات اللفظية لها كالأرواح والمتحركات على قسمين والمتحرك ببعضها كالأسماء التي لا تنصرف في حال كونها لا تنصرف فإنها قد تنصرف في التنكير والإضافة كالدال من أحمد والمتمكن كل متحرّك ثبت على حركة واحدة ولم ينتقل عنها كالأسماء المبنية مثل هؤلاء وحذام وكحروف الأسماء المعربة التي قبل حرف الإعراب

منها كالزاي والياء من زيد وشبهه واعلم أن أفلاك الحركات هي أفلاك الحروف التي تلك الحركات عليها لفظاً وخطاً فانظره هناك ولها بسائط وأحوال ومقامات كما كان للحروف نذكرها في كتاب المبادي المخصوص بعلم الحروف إن شاء الله وكما ثبت التلوين والتمكين للذات كذلك ثبت للحدث والرابط ولكن في الرفع والنصب وحذف الوصف وحذف الرسم ويكون تلوين تركيب الرابط لأمرين بالموافقة والاستعارة والاضطرار فبالموافقة وهو الاتباع هذا ابنم ورأيت ابنما وعجبت من ابنم وبالاستعارة حركة النقل كحركة الدال من قد أفلح في قراءة من نقل وبالاضطرار التحريك لالتقاء الساكنين وقد تكون حركة الاتباع الموافق في التركيب الذاتي وإن كان أصل الحروف كلها التمكين وهو البناء مثل الفطرة فينا وهنا أسرار لمن تفطن ولكن الوالدان ينقلان عن الفطرة المقيدة لا الفطرة المطلقة.

كذلك الحروف متمكنة في مقامها لا تختل ثابتة مبنية كلها ساكنة في حالها فأراد اللافظ أن يوصل إلى السامع ما في نفسه فافتقر إلى التلوين فحرك الفلك الذي عنه توجد الحركات عند أبي طالب وعند غيره هو المتقدم واللفظ أو الرقم عن ذلك الفلك وهذا موضع طلب لمريدي معاينة الحقائق وأما نحن فلا نقول بقول أبي طالب ونقتصر ولا بقول الآخر ونقتصر فإن كل واحد منهما قال حقاً من جهة مّا ولم يتم فأقول إن الحقائق الأول الإلهية تتوجه على الأفلاك العلوية بالوجه الذي تتوجه به على محال آثارها عند غير أبي طالب المكيّ وتقبل كل حقيقة على مرتبتها ولما كانت تلك الأفلاك في اللطافة أقرب عند غير أبي طالب إلى الحقائق كان قبولها أسبق لعدم الشغل وصفاء المحل من كدورات العلائق فإنه نزيه فلهذا جعلها السبب المؤثر ولو عرف هذا القائل أن تلك الحقائق الأول إنما توجهت على ما يناسبها في اللطافة وهو أنفاس الإنسان فتحرك الفلك العلويّ الذي يناسبه عالم الأنفاس وهذا مذهب أبي طالب ثم يحرّك ذلك الفلك العلويّ العضو المطلوب بالغرض المطلوب بتلك المناسبة التي بينهما فإن الفلك العلويّ وإن لطف فهو في أول درج الكثافة وآخر درج اللطافة بخلاف عالم أنفاسنا واجتمعت المذاهب فإن الخلاف لا يصح عندنا ولا في طريقنا لكنه كاشف واكشف فتفهم ما أشرنا إليه وتحققه فإنه سرّ عجيب من أكبر الأسرار الإلهية وقد أشار إليه أبو طالب في كتاب الفوت له ثم نرجع ونقول فافتقر المتكلم إلى التلوين ليبلغ إلى مقصده فوجد عالم الحروف والحركات قابلاً لما يريده منها لعلمها أنها لا تزول عن حالها ولا تبطل حقيقتها فيتخيل المتكلم أنه قد غير الحرف وما غيره برهان ذلك أن تفنى نظرك في دال زيد من حيث هو دال وانظر فيه من حيث تقدّمه قام مثلاً وتفرغ إليه أو أي فعل لفظي كان ليحدث به عنه فلا يصح لك إلا الرفع فيه خاصة فمازال عن بنائه الذي وجد عليه ومن تخيل أن دال الفاعل هو دال المفعول أو دال المجرور فقد خلط واعتقد أن الكلمة الأولى هي عين الثانية لا مثلها ومن اعتقد هذا في الوجود فقد بعد عن الصواب وربما يأتي من هذا الفصل في الألفاظ شيء إن قدر وألهمناه فقد تبين لك أن الأصل الثبوت لكل شيء ألا ترى العبد حقيقة ثبوته وتمكنه إنما هو في العبودة فإن اتصف يوماً ما بوصف ربانيّ فلا تقل هو معار عنده ولكن انظر إلى الحقيقة التي قبلت ذلك الوصف منه تجدها ثابتة في ذلك الوصف كلما ظهر عينها تحلت بتلك الحلية فإياك أن تقول قد خرج هذا عن طوره بوصف ربه فإن الله تعالى ما نزع وصفه وأعطاه إياه وإنما وقع الشبه في اللفظ والمعنى معاً عند غير المحقق فيقول هذا هو هذا وقد علمنا أن هذا ليس هذا وهذا ينبغي لهذا ولا ينبغي لهذا فليكن عند من لا ينبغي له عارية وأمانة وهذا قصور وكلام من عمي عن إدراك الحقائق فإن هذا ولابد ينبغي له هذا فليس الرب هو العبد وإن قيل في الله سبحانه إنه عالم وقيل في العبد إنه عالم وكذلك الحي والمريد والسميع والبصير وسائر الصفات والإدراكات فإياك أن تجعل حياة الحق هي حياة العبد في الحد فتلزمك المحالات فإذا جعلت حياة الرب على ما تستحقه الربوبية وحياة العبد على ما يستحقه الكون فقد انبغى للعبد أن يكون حياً ولو لم ينبغ له ذلك لم يصح أن يكون الحق آمراً ولا قاهراً إلا لنفسه ويتنزه تعالى أن يكون مأموراً أو مقهوراً فإذا ثبت أن يكون المأمور والمقهور أمراً آخر وعيناً أخرى فلا بد أن يكون حياً عالماً مريداً متمكناً مما يراد به هكذا تعطى الحقائق فثم على هذا حرف لا يقبل سوى حركته كالهاء من هذا وثم حرف يقبل الحركتين والثلاث من جهة صورته الجسمية والروحية كالهاء في الضمير له ولها وبه كما تقبل أنت بنفسك الخجل وبصورتك حمرته وتقبل بنفسك الوجل وبصورتك صفرته والثوب يقبل الألوان المختلفة وما بقي الكشف إلا عن الحقيقة التي تقبل الإعراض هل هي واحدة أو شأنها شأن الإعراض في العدم والوجود وهذا مبحث للنظار وأما نحن فلا نحتاج إليه ولا نلتفت فإنه بحر عميق بحال المريد

على معرفته من باب الكشف عليه فإنه بالنظر إلى الكشف يسير وبالنظر إلى العقل عسير ثم أرجع وأقول إن الحرف إذا قامت به حقيقة الفاعلية بتفريغ الفعل على البنية المخصوصة في اللسان تقول قال الله وإذا قامت به حقيقة تطلبه يسمى عندها منصوباً بالفعل أو مفعولاً كيف شئت وذلك بأن تطلب منه العون أو تقصده كما طلب مني القيام بما كلفني فمن أجل أنه لم يعطني إلا بعد سؤالي فكان سؤالي أو حالي القائم مقام سؤالي بوعده جعله يعطيني قال تعالى " وكان حقاً علينا نصر المؤمنين " فسؤالي إياه من أمره إياي به وإعطاؤه إياي من طلبي منه فتقول دعوت الله فنصبت حرف الهاء وقد كانت مرفوعة فعلمنا بالحركات أن الحقائق قد اختلفت بهذا ثبت الاصطلاح في لحن بعض الناس وهذا إذا كان المتكلم به غيرنا وأما المتكلم فالحقائق يعلم أولاً ويجريها في أفلاكها على ما تقتضيه بالنظر إلى أفلاك مخصوصة وكل متكلم بهذه المثابة وإن لم يعلم بهذا التفصيل وهو عالم به من حيث لا يعلم أنه عالم به وذلك أن الأشياء المتلفظ بها إما لفظ يدل على معنى وهو مقام الباحث في اللفظ ما مدلوله ليرى ما قصد به المتكلم من المعاني وإما معنى بدل عليه بلفظ مّا وهو المخبر عما تحقق وأضر بنا عن اللحن فإن أفلاكه غير هذه الأفلاك وإسقاط الحركات من الخط في حق قوم دون قوم مّا سببه ومن أين هو هذا كله في كتاب المبادي إذ كان القصد بهذا الكتاب الإيجاز والاختصار جهد الطاقة ولو اطلعتم على الحقائق كما أطلعنا عليها وعلى عالم الأرواح والمعاني لرأيتم كل حقيقة وروح ومعنى على مرتبته فافهم والزم قد ذكرنا من بعض ما تعطيه حقائق الحركات ما يليق بهذا الكتاب فلنقبض العنان ولنرجع إلى معرفة الكلمات التي ذكرناها مثل كلمة الاستواء والأين وفي وكان والضحك والفرح والتبشبش والتعجب والملل والمعية والعين واليد والقدم والوجه والصورة والتحوّل والغضب والحياء والصلاة والفراغ وما ورد في الكتاب العزيز والحديث من هذه الألفاظ التي نوهم التشبيه والتجسيم وغير ذلك مما لا يليق بالله تعالى في النظر الفكريّ عند العقل خاصة فنقول لما كان القرآن منزلاً على لسان العرب ففيه ما في اللسان العربي ولما كانت الأعراب لا تعقل ما لا يعقل إلا حتى ينزل لها في التوصيل بما تعقله لذلك جاءت هذه الكلمات على هذا الحد كما قال " ثم دنا فتدلى فكان قاب قوسين أو أدنى ولما كانت الملوك عند العرب تجلس عبدها المقرّب المكرّم منها بهذا القدر في المساحة فعقلت من هذا الخطاب قرب محمد صلى الله عليه وسلم من ربه ولا تبالي بما فهمت من ذلك سوى القرب فالبرهان العقلي ينفي الحد والمسافة حتى يأتي الكلام في تنزيه الباري عما تعطيه هذه الألفاظ من التشبيه في الباب الثالث الذي يلي هذا الباب ولما كانت الألفاظ عند العرب على أربعة أقسام ألفاظ متباينة وهي الأسماء التي لم نتعد مسماها كالبحر والمفتاح والمقصان وألفاظ متواطئة وهي كل لفظة قد تووطئ عليها أن تطلق على آحاد نوع مّا من الأنواع كالرجل والمرأة وألفاظ مشتركة وهي كل لفظ على صيغة واحدة يطلق على معان مختلفة كالعين والمشترى والإنسان وألفاظ مترادفة وهي ألفاظ مختلفة الصيغ تطلق على معنى واحد كالأسد والهزبر والغضنفر وكالسيف والحسام والصارم وكالخمر والرحيق والصهباء والخندريس هذه هي الأمهات مثل البرودة والحرارة واليبوسة والرطوبة في الطبائع وثم ألفاظ متشابهة ومستعارة ومنقولة وغير ذلك وكلها ترجع إلى هذه الأمهات بالاصطلاح فإن المشتبه وإن قلت فيه أنه قبيل خامس من قبائل الألفاظ مثل النور يطلق على المعلوم وعلى العلم لشبه العلم به من كشف عين البصيرة به المعلوم كالنور مع البصر في كشف المرئي المحسوس فلما كان هذا الشبه صحيحاً سمي العلم نوراً ويلحق بالألفاظ المشتركة فإذن لا ينفك لفظ من هذه الأمهات وهذا هو حد كل ناظر في هذا الباب وأما نحن فنقول بهذا معهم وعندنا زوائد من باب الاطلاع على الحقائق من جهة لم يطلعوا عليها علمنا منها أن الألفاظ كلها متباينة وإن اشتركت في النطق ومن جهة أخرى أيضاً كلها مشتركة وإن تباينت في النطق وقد أشرنا إلى شيء من هذا فيما تقدم من هذا الباب في آخر فصل الحروف فإذا تبين هذا فاعلم أيها الوليّ الحميم أن المحقق الواقف العارف بما تقتضيه الحضرة الإلهية من التقديس والتنزيه ونفي المماثلة والتشبيه لا يحجبه ما نطقت به الآيات والأخبار في حق الحق تعالى من أدوات التقييد بالزمان والجهة والمكان كقوله عليه السلام أين الله فأشارت إلى السماء فأثبت لها الإيمان فسأل صلى الله عليه وسلم بالظرفية عما لا يجوز عليه المكان في النظر

العقليّ والرسول أعلم بالله والله أعلم بنفسه وقال في الظاهر " أأمنتم من في السماء " بالفاء وقال " وكان الله بكل شيء عليماً " و " الرحمن على العرش استوى " " وهو معكم أينما كنتم " " ما يكون من نجوى ثلاثة إلا هو رابعهم " " ويفرح بتوبة عبده ويعجب من الشاب

ليست له صبوة " وما أشبه ذلك من الأدوات اللفظية وقد تقرّر بالبرهان العقلي خلقه الأزمان والأمكنة والجهات والألفاظ والحروف والأدوات والمتكلم بها والمخاطبين من المحدثات كل ذلك خلق لله تعالىّ. والرسول أعلم بالله والله أعلم بنفسه وقال في الظاهر " أأمنتم من في السماء " بالفاء وقال " وكان الله بكل شيء عليماً " و " الرحمن على العرش استوى " " وهو معكم أينما كنتم " " ما يكون من نجوى ثلاثة إلا هو رابعهم " " ويفرح بتوبة عبده ويعجب من الشاب ليست له صبوة " وما أشبه ذلك من الأدوات اللفظية وقد تقرّر بالبرهان العقلي خلقه الأزمان والأمكنة والجهات والألفاظ والحروف والأدوات والمتكلم بها والمخاطبين من المحدثات كل ذلك خلق لله تعالى.

فيعرف المحقق قطعاً أنها مصروفة إلى غير الوجه الذي يعطيك التشبيه والتمثيل وإن الحقيقة لا تقبل ذلك أصلاً ولكن نتفاضل العلماء السالمة عقائدهم من التجسيم فإن المشبهة والمجسمة قد يطلق عليهم علماء من حيث علمهم بأمور غير هذا فتفاضل العلماء في هذا الصرف عن هذا الوجه الذي لا يليق بالحق تعالى فطائفة لم تشبه ولم تجسم وصرفت علم ذلك الذي ورد في كلام الله ورسله إلى الله تعالى ولم تدخل لها قدم في باب التأويل وقنعت بمجرّد الإيمان بما يعلمه الله في هذه الألفاظ والحروف من غير تأويل ولا صرف إلى وجه من وجوه التنزيه بل قالت لا أدري جملة واحدة ولكني أحيل إبقاءه على وجه التشبيه لقوله تعالى " ليس كمثله شيء " لا لما يعطيه النظر العقلي وعلى هذا فضلاء المحدثين من أهل الظاهر السالمة عقائدهم من التشبيه والتعطيل وطائفة أخرى من المنزهة عدلت بهذه الكلمات عن الوجه الذي لا يليق بالله تعالى في النظر العقلي عدلت إلى وجه ما من وجوه التنزيه على التعيين مما يجوز في النظر العقلي أن يتصف به الحق تعالى بل هو متصف به ولابد وما بقي النظر إلا في أن هذه الكلمة هل المراد بها ذلك الوجه أم لا ولا يقدح ذلك التأويل في ألوهته وربما عدلوا بها إلى وجهين وثلاثة وأكثر على حسب ما تعطيه الكلمة في وضع اللسان ولكن من الوجوه المنزهة لا غير فإذا لم يعرفوا من ذلك الخبر أو الآية عند التأويل في اللسان إلا وجهاً واحداً قصروا الخبر على ذلك الوجه التنزيه وقالوا هذا هو ليس إلا في علمنا وفهمنا وإذا وجدوا له مصرفين فصاعداً صرفوا الخبر أو الآية إلى تلك المصارف وقالت طائفة من هؤلاء يحتمل أن يريد كذا ويحتمل أن يريد كذا وتعدد وجوه التنزيه ثم تقول والله أعلم أيّ ذلك أراد وطائفة أخرى تقوّي عندها وجه ما من تلك الوجوه النزيهة بقرينة ما قطعت لتلك القرينة بذلك الوجه على الخبر وقصرته عليه ولم تعرج على باقي الوجوه في ذلك الخبر وإن كانت كلها تقتضي التنزيه وطائفة من المنزهة أيضاً وهي العالية وهم من أصحابنا فرّغوا قلوبهم من الفكر والنظر وأخلوها إذ كان المتقدمون من الطوائف المتقدمة المتأولة أهل فكر ونظر وبحث فقامت هذه الطائفة المباركة الموفقة والكل موفقون بحمد الله وقالت حصل في نفوسنا تعظيم الحق جلّ جلاله بحيث لا نقدر أن نصل إلى معرفة ما جاءنا من عنده بدقيق فكر ونظر فاشبهت في هذا العقد المحدثين السالمة عقائدهم حيث لم ينظروا ولا تأولوا ولا صرفوا بل قالوا ما فهمنا فقال أصحابنا بقولهم ثم انتقلوا عن مرتبة هؤلاء بأن قالوا لنا أن نسلك طريقة أخرى في فهم هذه الكلمات وذلك بأن نفرغ قلوبنا من النظر الفكريّ ونجلس مع الحق تعالى بالذكر على بساط الأدب والمراقبة والحضور والتهئ لقبول ما يرد علينا منه تعالى حتى يكون الحق تعالى يتلوى تعليمنا على الكشف والتحقيق لما سمعته يقول " واتقوا الله " " ويعلمكم الله " ويقول " إن تتقوا الله يجعل لكم فرقاناً " " وقل ربي زدني علما " " وعلمناه من لدنا علما " .

فعندما توجهت قلوبهم وهممهم إلى الله تعالى ولجأت إليه وألقت عنها ما استمسك به الغير من دعوى البحث والنظر ونتائج العقول كانت عقولهم سليمة وقلوبهم مطهرة فارغة فعندما كان منهم هذا الاستعداد تجلى الحق لهم معلماً فاطلعتهم تلك المشاهدة على معاني هذه الأخبار والكلمات دفعة واحدة وهذا ضرب من ضروب المكاشفة فإنهم إذا عاينوا بعيون القلوب من نزهته العلماء المتقدم ذكرهم بالإدراك الفكري لم يصح لهم عند هذا الكشف والمعاينة أن يجهلوا خبراً من هذه الأخبار التي توهم ولا أن يبقوا ذلك الخبر منسحباً على ما فيه من الاحتمالات النزيهة من غير تعيين بل يعرفون الكلمة والمعنى النزيه الذي سيقت له فيقصروها على ما أريدت له وإن جاء في خبر آخر ذلك اللفظ عينه فله وجه آخر من تلك الوجوه المقدسة معين عند هذا المشاهد هذا حال طائفة منا وطائفة أخرى منا أيضاً ليس لهم هذا التجلي ولكن لهم الإلقاء والإلهام واللقاء والكتابة وهم معصومون فيما يلقى إليهم بعلامة عندهم لا يعرفها سواهم

فيخبرون بما خوطبوا به وما ألهموا به وما ألقي إليهم أو كتب فقد تقرر عند جميع المحققين الذين سلموا الخبر لقائله ولم ينظروا ولا شبهوا ولا عطلوا والمحققين الذين بحثوا واجتهدوا ونظروا على طبقاتهم أيضاً والمحققين الذين كوشفوا وعاينوا والمحققين الذين خوطبوا وألهموا أن الحق تعالى لا تدخل عليه تلك الأدوات المقيدة بالتحديد والتشبيه على حد ما نعقله في المحدثات ولكن تدخل عليه بما فيه من معنى التنزيه والتقديس على طبقات العلماء والمحققين في ذلك لما فيه وتقتضيه ذاته من التنزيه وإذا تقرر هذا فقد تبين أنها أدوات التوصيل إلى إفهام المخاطبين وكل عالم على حسب فهمه فيها وقوّة نفوذه وبصيرته فعقيدة التكليف هينة الخطب فطر العالم عليها ولو بقيت المشبهة مع ما فطرت عليه ما كفرت ولا جسمت وإن كان ما أرادوا التجسيم وإنما قصدوا إثبات الوجود لكن لقصور أفهامهم ما ثبت لهم إلا بهذا التخيل فلهم النجاة وإذ وقد ثبت هذا عند المحققين مع تفاضل رتبهم في درج التحقيق فلنقل إن الحقائق أعطت لمن وقف عليها أن لا يتقيد وجود الحق مع وجود العالم بقبلية ولا معية ولا بعدية زمانية فإن التقدم الزماني والمكاني في حق الله ترمي به الحقائق في وجه القائل به على التحديد اللهم إلا أن قال به من باب التوصيل كما قاله الرسول صلى الله عليه وسلم ونطق به الكتاب إذ ليس كل أحد يقوى على كشف هذه الحقائق فلم يبق لنا أن نقول إلا أن الحق تعالى موجود بذاته لذاته مطلق الوجود غير مقيد بغيره ولا معلول عن شيء ولا علة لشيء بل هو خالق المعلولات والعلل والملك القدوس الذي لم يزل وإن العالم موجود بالله تعالى لا بنفسه ولا لنفسه مقيد الوجود بوجود الحق في ذاته فلا يصح وجود العالم البتة إلا بوجود الحق وإذا انتفى الزمان عن وجود الحق وعن وجود مبدأ العالم فقد وجد العالم في غير زمان فلا نقول من جهة ما هو الأمر عليه إن الله موجود قبل العالم إذ قد ثبت أن القبل من صيغ الزمان ولا زمان ولا إن العالم موجود بعد وجود الحق إذ لا بعدية ولا مع وجود الحق فإن الحق هو الذي أوجده وهو فاعله ومخترعه ولم يكن شيأ ولكن كما قلنا الحق موجود بذاته والعالم موجود به فإن سأل سائل ذو وهم متى كان وجود العالم من وجود الحق قلنا متى سؤال زماني والزمان من عالم النسب وهو مخلوق لله تعالى لأن عالم النسب له خلق التقدير لا خلق الإيجاد فهذا سؤال باطل فانظر كيف تسأل فإياك أن تحجبك أدوات التوصيل عن تحقيق هذه المعاني في نفسك وتحصيلها فلم يبق إلا وجود صرف خالص لا عن عدم وهو وجود الحق تعالى ووجود عن عدم عين الموجود نفسه وهو وجود العالم ولا بينية بين الوجودين ولا امتداد إلا التوهم المقدر الذي يحيله العلم ولا يبقى منه شيأ ولكن وجود مطلق ومقيد وجود فاعل ووجود منفعل هكذا أعطت الحقائق والسلام مسئلة سألني وارد الوقت عن اطلاق الاختراع على الحق تعالى فقلت له علم الحق بنفسه عين علمه بالعالم إذ لم يزل العالم مشهودا له تعالى وإن اتصف بالعدم ولم يكن العالم مشهوداً لنفسه إذ لم يكن موجوداً وهذا بحر هلك فيه الناظرون الذين عدموا الكشف وبنسبة لم تزل موجودة فعلمه لم يزل موجود أو علمه بنفسه علمه بالعالم فعلمه بالعالم لم يزل موجوداً فعلم العالم في حال عدمه

وأوجده على صورته في علمه وسيأتي بيان هذا في آخر الكتاب وهو سر القدر الذي خفي عن أكثر المحققين وعلى هذا لا يصح في العالم الاختراع ولكن يطلق عليه الاختراع بوجه ما لا من جهة ما تعطيه حقيقة الاختراع فإن ذلك يؤدي إلى نقص في الجناب الإلهي فالاختراع لا يصح إلا في حق العبد وذلك أن المخترع على الحقيقة لا يكون مخترعاً إلا حتى يخترع مثال ما يريد إبرازه في الوجود في نفسه أولاً ثم بعد ذلك تبرزه القوة العملية إلى الوجود الحسي على شكل ما يعلم له مثل ومتى لم يخترع الشئ في نفسه أولاً وإلا فليس بمخترع حقيقة فإنك إذا قدرت أن شخصاً علمك ترتيب شكل ما ظهر في الوجود له مثل فعلمته ثم أبرزته أنت للوجود كما علمته فلست أنت في نفس الأمر وعند نفسك بمخترع له وإنما المخترع له من اخترع مثاله في نفسه ثم علمكه وإن نسب الناس الاختراع لك فيه من حيث أنهم لم يشاهدوا ذلك الشيء من غيرك فارجع أنت إلى ما تعرفه من نفسك ولا تلتفت إلى من لا يعلم ذلك منك فإن الحق سبحانه ما دبر العالم تدبير من يحصل ما ليس عنده ولا فكر فيه ولا يجوز عليه ذلك ولا اخترع في نفسه شيأ لم يكن عليه ولا قال في نفسه هل نعمله كذا وكذا هذا كله ما لا يجوز عليه فإن المخترع للشيء يأخذ أجزاء موجودة متفرقة في الموجودات فيؤلفها في ذهنه وهمه تأليفاً لم يسبق إليه في علمه وإن سبق فلا يبالي فإنه في ذلك بمنزلة الأول الذي لم يسبقه أحد إليه كما تفعله الشعراء والكتّاب الفصحاء في اختراع المعاني المبتكرة.وجده على صورته في علمه وسيأتي بيان هذا في آخر الكتاب وهو سر القدر الذي خفي عن أكثر

المحققين وعلى هذا لا يصح في العالم الاختراع ولكن يطلق عليه الاختراع بوجه ما لا من جهة ما تعطيه حقيقة الاختراع فإن ذلك يؤدي إلى نقص في الجناب الإلهي فالاختراع لا يصح إلا في حق العبد وذلك أن المخترع على الحقيقة لا يكون مخترعاً إلا حتى يخترع مثال ما يريد إبرازه في الوجود في نفسه أولاً ثم بعد ذلك تبرزه القوة العملية إلى الوجود الحسي على شكل ما يعلم له مثل ومتى لم يخترع الشئ في نفسه أولاً وإلا فليس بمخترع حقيقة فإنك إذا قدرت أن شخصاً علمك ترتيب شكل ما ظهر في الوجود له مثل فعلمته ثم أبرزته أنت للوجود كما علمته فلست أنت في نفس الأمر وعند نفسك بمخترع له وإنما المخترع له من اخترع مثاله في نفسه ثم علمكه وإن نسب الناس الاختراع لك فيه من حيث أنهم لم يشاهدوا ذلك الشيء من غيرك فارجع أنت إلى ما تعرفه من نفسك ولا تلتفت إلى من لا يعلم ذلك منك فإن الحق سبحانه ما دبر العالم تدبير من يحصل ما ليس عنده ولا فكر فيه ولا يجوز عليه ذلك ولا اخترع في نفسه شيأ لم يكن عليه ولا قال في نفسه هل نعمله كذا وكذا هذا كله ما لا يجوز عليه فإن المخترع للشيء يأخذ أجزاء موجودة متفرقة في الموجودات فيؤلفها في ذهنه وهمه تأليفاً لم يسبق إليه في علمه وإن سبق فلا يبالي فإنه في ذلك بمنزلة الأول الذي لم يسبقه أحد إليه كما تفعله الشعراء والكتّاب الفصحاء في اختراع المعاني المبتكرة.

٧٠٤٥ الفصل الثالث

٧٠٤٦ في العلم والعالم والمعلوم

فثم اختراع قد سبق إليه فيتخيل السامع أنه سرقه فلا ينبغي للمخترع أن ينظر إلى أحد إلا إلى ما حدث عنده خاصة إن أراد أن يلتذ ويستمتع بلذة الاختراع ومهما نظر المخترع لأمر ما إلى من سبقه فيه بعد ما اخترعه ربما هلك وتفطرت كبده وأكثر العلماء بالاختراع البلغاء والمهندسون ومن أصحاب الصنائع النجارون والبناؤون فهؤلاء أكثر الناس اختراعاً وأذكاهم فطرة وأشدهم تصرفاً لعقولهم فقد صحت حقيقة الاختراع لمن استخرج بالفكر ما لم يكن يعلم قبل ذلك ولا علمه غيره بالقوّة أو بالقوة والفعل إن كان من العلوم التي غايتها العمل والباري سبحانه لم يزل عالماً بالعالم أزلاً ولم يكن على حالة لم يكن فيها بالعالم غير عالم فما اخترع في نفسه شيأ لم يكن يعلمه فإذ وقد ثبت عند العلماء بالله قدم علمه فقد ثبت كونه مخترعاً لنا بالفعل لا إنه اخترع مثالنا في نفسه الذي هو صورة علمه بنا إذ كان وجودنا على حدّ ما كنا في علمه ولو لم يكن كذلك لخرجنا إلى الوجود على حد ما لم يعلمه وما لا يعلمه لا يريده وما لا يريده ولا يعلمه لا يوجده فنكون إذن موجودين بأنفسنا أو بالاتفاق وإذا كان هذا فلا يصح وجودنا عن عدم وقد دل البرهان على وجودنا عن عدم وعلى أنه علمنا وأراد وجودنا وأوجدنا على الصورة الثابتة في علمه بنا ونحن معدومون في أعياننا فلا اختراع في المثال فلم يبق إلا الاختراع في الفعل وهو صحيح لعدم المثال الموجود في العين فتحقق ما ذكرناه وقل بعد ذلك ما شئت فإن شئت وصفته بالاختراع وعدم المثال وإن شئت نفيت هذا عنه نفيته ولكن بعد وقوفك على ما أعلمتك به

الفصل الثالث

في العلم والعالم والمعلوم

العلم والمعلوم والعالم ... ثلاثة حكمهمو واحد

وإن تشا أحكامهم مثلهم ... ثلاثة أثبتها الشاهد

وصاحب الغيب يرى واحداً ... ليس عليه في العلى زائد

اعلم أيدك الله أن العلم تحصيل القلب أمراً ما على حد ما هو عليه ذلك في نفسه معدوماً كان ذلك الأمر أو موجوداً فالعلم هو الصفة التي توجب التحصيل من القلب والعالم هو القلب والمعلوم هو ذلك الأمر المحصل وتصور حقيقة العلم عسير جداً ولكن أمهد لتحصيل العلم ما يتبين به إن شاء الله تعالى فاعلموا أن القلب مرآة مصقولة كلها وجه لا تصدأ أبداً فإن أطلق يوماً عليها أنها صدئت كما قال عليه السلام " إن القلوب لتصدأ كما يصدأ الحديد الحديث وفيه أن جلاءها ذكر الله وتلاوة القرآن ولكن من كونه الذكر الحكيم فليس

المراد بهذا الصدأ أنه طخاء طلع على وجه القلب ولكنه لما تعلق واشتغل بعلم الأسباب عن العلم بالله كان تعلقه بغير الله صدأ على وجه القلب لأنه المانع من تجلي الحق إلى هذا القلب لأن الحضرة الإلهية متجلاة على الدوام لا يتصوّر في حقها حجاب عنا فلما لم يقبلها هذا القلب من جهة الخطاب الشرعي المحمود لأنه قبل غيرها عبر عن قبول ذلك الغير بالصدأ والسكن والقفل والعمى والران وغير ذلك وإلا فالحق يعطيك أن العلم عنده ولكن بغير الله في علمه وهو بالله في نفس الأمر عند العلماء بالله ومما يؤيد ما قلناه قول الله تعالى " وقالوا قلوبنا في أكنة مما تدعونا إليه " فكانت في أكنة مما يدعوها الرسول إليه خاصة لا أنها في كن ولكن تعلقت بغير ما تدعى إليه فعميت عن إدراك ما دعيت إليه فلا تبصر شيأً والقلوب أبداً لم تزل مفطورة على الجلاء مصقولة صافية فكل قلب تجلت فيه الحضرة الإلهية من حيث هي ياقوت أحمر الذي هو التجلي الذاتي فذلك قلب المشاهد المكمل العالم الذي لا أحد فوقه في تجل من التجليات ودونه تجلي الصفات ودونهما تجلي الأفعال ولكن من كونها من الحضرة الإلهية ومن لم تتجل له من كونها من الحضرة الإلهية فذلك هو القلب الغافل عن الله تعالى المطرود من قرب الله تعالى فانظر وفقك الله في القلب على حد ما ذكرناه وانظر هل تجعله العلم فلا يصح وإن قلت الصقالة الذاتية له فلا سبيل ولكن هي سبب كما أن ظهور المعلوم للقلب سبب وإن قلت السبب الذي يحصل المعلوم في القلب فلا سبيل وإن قلت المثال المنطبع في النفس من المعلوم وهو تصور المعلوم فلا سبيل فإن قيل لك فما هو العلم فقل درك المدرك على ما هو عليه في نفسه إذا كان دركه غير ممتنع وإما ما يمتنع دركه فالعلم به هو لا دركه كما قال الصديق العجز عن درك الإدراك إدراك فجعل العلم بالله هو لا دركه فاعلم ذلك ولكن لا دركه من جهة كسب العقل كما يعلمه غيره ولكن دركه من وجوده وكرمه ووهبه كما يعرفه العارفون أهل الشهود لا من قوة العقل من حيث نظره تتميم ولما ثبت أن العلم بأمر ما لا يكون إلا بمعرفة قد تقدمت قبل هذه المعرفة بأمر آخر يكون بين المعروفين مناسبة لابد من ذلك وقد ثبت أنه لا مناسبة بين الله تعالى وبين خلقه من جهة المناسبة التي بين الأشياء وهي مناسبة الجنس أو النوع أو الشخص فليس لنا علم متقدم بشيء فندرك به ذات الحق لما بينهما من المناسبة مثال ذلك علمنا بطبيعة الأفلاك التي هي طبيعة خامسة لم نعلمها أصلاً لولا ما سبق علمنا بالأمهات الأربع فلما رأينا الأفلاك خارجة عن هذه الطبائع بحكم ليس هو في هذه الأمهات علمنا أن ثم طبيعة خامسة من جهة الحركة العلوية التي في الأثير والهواء والسفلية التي في الماء والتراب والمناسبة بين الأفلاك والأمهات الجوهرية التي هي جنس جامع للكل والنوعية فإنها نوع كما أن هذه نوع لجنس واحد وكذلك الشخصية ولو لم يكن هذا التناسب لما علمنا من الطبائع علم طبيعة الفلك وليس بين البار والعالم مناسبة من هذه الوجوه فلا يعلم بعلم سابق بغيره أبداً كما يزعم بعضهم من استدلال الشاهد على الغائب بالعلم والإرادة والكلام وغير ذلك ثم يقدسه بعد ما قد حمله على نفسه وقاسه بها ثم إنه مما يؤيد ما ذهبنا إليه من علمنا بالله تعالى أن العلم يترتب بحسب المعلوم وينفصل في ذاته بحسب انفصال المعلوم عن غيره والشيء الذي به ينفصل المعلوم إما أن يكون ذاتاً كالعقل من جهة جوهريته وكالنفس وإما أن يكون ذاتاً من جهة طبعه كالحرارة والإحراق للنار فكما انفصل العقل عن النفس من جهة جوهريته كذلك انفصل النار عن غيره بما ذكرناه وإما أن ينفصل عنه بذاته لكن بما هو محمول فيه إما بالحال كجلوس الجالس وكتابة الكاتب وإما

٨ الباب الثالث

٩ في تنزيه الحق تعالى عما في طي الكلمات

١٠ التي أطلقها عليه سبحانه في كتابه وعلى لسان رسوله صلى الله عليه وسلم من

بالهيئة كسواد الأسود وبياض الأبيض وهذا حصر مدارك العقل عند العقلاء فلا يوجد معلوم قطعاً للعقل من حيث ما هو خارج عما وصفنا إلا بأن نعلم ما انفصل به عن غيره إما من جهة جوهره أو طبعه أو حاله أو هيئته ولا يدرك العقل شيأً لا توجد فيه هذه

الأشياء البتة وهذه الأشياء لا توجد في الله تعالى فلا يعلمه العقل أصلاً من حيث هو ناظر وباحث وكيف يعلمه العقل من حيث نظره وبرهانه الذي يستند إليه الحس أو الضرورة أو التجربة والباري تعالى غير مدرك بهذه الأصول التي يرجع إليها العقل في برهانه وحينئذ يصح له البرهان الوجودي فكيف يدعي العاقل أنه قد علم ربه من جهة الدليل وأن الباري معلوم له ولو نظر إلى المفعولات الصناعية والطبيعية والتكوينية والانبعاثية والإبداعية ورأى جهل كل واحد منها بفاعله لعلم أن الله تعالى لا يعلم بالدليل أبداً لكن يعلم أنه موجود وإن العالم مفتقر إليه افتقاراً ذاتياً لا محيص له عنه ألبتة قال الله تعالى " يا أيها الناس أنتم الفقراء إلى الله والله هو الغني الحميد فمن أراد أن يعرف لباب التوحيد فلينظر في الآيات الواردة في التوحيد من الكتاب العزيز الذي وحد بها نفسه فلا أحد أعرف من الشيء بنفسه فلتنظر بما وصف نفسه وتسأل الله تعالى أن يفهمك ذلك فستقف على علم إلهي لا يبلغ إليه عقل بفكره أبد الآباد وسأورد من هذه الآيات في الباب الذي يلي هذا الباب شيأ يسيرا والله يرزقنا الفهم عنه آمين ويجعلنا من العالمين الذين يعقلون آياته.الهيئة كسواد الأسود وبياض الأبيض وهذا حصر مدارك العقل عند العقلاء فلا يوجد معلوم قطعاً للعقل من حيث ما هو خارج عما وصفنا إلا بأن نعلم ما انفصل به عن غيره إما من جهة جوهره أو طبعه أو حاله أو هيئته ولا يدرك العقل شيأ لا توجد فيه هذه

الأشياء البتة وهذه الأشياء لا توجد في الله تعالى فلا يعلمه العقل أصلاً من حيث هو ناظر وباحث وكيف يعلمه العقل من حيث نظره وبرهانه الذي يستند إليه الحس أو الضرورة أو التجربة والباري تعالى غير مدرك بهذه الأصول التي يرجع إليها العقل في برهانه وحينئذ يصح له البرهان الوجودي فكيف يدعي العاقل أنه قد علم ربه من جهة الدليل وأن الباري معلوم له ولو نظر إلى المفعولات الصناعية والطبيعية والتكوينية والانبعاثية والإبداعية ورأى جهل كل واحد منها بفاعله لعلم أن الله تعالى لا يعلم بالدليل أبداً لكن يعلم أنه موجود وإن العالم مفتقر إليه افتقاراً ذاتياً لا محيص له عنه ألبتة قال الله تعالى " يا أيها الناس أنتم الفقراء إلى الله والله هو الغني الحميد فمن أراد أن يعرف لباب التوحيد فلينظر في الآيات الواردة في التوحيد من الكتاب العزيز الذي وحد بها نفسه فلا أحد أعرف من الشيء بنفسه فلتنظر بما وصف نفسه وتسأل الله تعالى أن يفهمك ذلك فستقف على علم إلهي لا يبلغ إليه عقل بفكره أبد الآباد وسأورد من هذه الآيات في الباب الذي يلي هذا الباب شيأ يسيرا والله يرزقنا الفهم عنه آمين ويجعلنا من العالمين الذين يعقلون آياته.

الباب الثالث

في تنزيه الحق تعالى عما في طيّ الكلمات

التي أطلقها عليه سبحانه في كتابه وعلى لسان رسوله صلى الله عليه وسلم من التشبيه والتجسيم تعالى الله عما يقول الظالمون علوّاً كبيراً

نظم:

في نظر العبد إلى ربه ... في قدس الأبد وتنزيهه
وعلوه عن أدوات أتت ... تلحق بالكيف وتشبيهه
دلالة تحكم قطعاً على ... منزلة العبد وتنويهه
وصحة العلم وإثباته ... وطرح بدعي وتمويهه

١١ بسم الله الرحمن الرحيم

اعلم أيدك الله أن جميع المعلومات علوها وسفلها حاملها العقل الذي يأخذ عن الله تعالى بغير واسطة فلم يخف عنه شيء من علم الكون الأعلى والأسفل ومن وهب وجوده تكون معرفة النفس الأشياء ومن تجليه إليها ونوره وفيضه الأقدس فالعقل مستفيد من الحق تعالى مفيد للنفس والنفس مستفيدة من العقل وعنها يكون الفعل وهذا سار في جميع ما تعلق به علم العقل بالأشياء التي هي دونه وإنما قيدنا بالتي هي دونه من أجل ما ذكرناه من الإفادة وتحفظ في نظرك من قوله تعالى حتى نعلم وهو العالم فاعرف السبب واعلم أن العالم

المهيم لا يستفيد من العقل الأول شيأ وليس له على المهيمين سلطان بل هم وإياه في مرتبة واحدة كالأفراد منا الخارجين عن حكم القطب وإن كان القطب واحداً من الأفراد لكن خصص العقل بالإفادة كما خصص القطب من بين الأفراد بالتولية وهو سار في جميع ما تعلق به علم العقل الأعلم تجريد التوحيد خاصة فإنه يخالف سائر المعلومات من جميع الوجوه إذ لا مناسبة بين الله تعالى وبين خلقه البتة وإن أطلقت المناسبة يوماً ما عليه كما أطلقها الإمام أبو حامد الغزاليّ في كتبه وغيره فبضرب من التكلف ومرمى بعيد عن الحقائق وإلا فأي نسبة بين المحدث والقديم أم كيف يشبه من لا يقبل المثل من يقبل المثل هذا محال كما قال أبو العباس بن العريف الصنهاجي في محاسن المجالس التي تعزى إليه ليس بينه وبين العباد نسب إلا العناية ولا سبب إلا الحكم ولا وقت غير الأزل وما بقى فعمى وتلبيس وفي رواية فعلم بدل من قوله فعمى فانظر ما أحسن هذا الكلام وما أتم هذه المعرفة بالله وما أقدس هذه المشاهدة نفعه الله بما قال فالعلم بالله عزيز عن إدراك العقل والنفس إلا من حيث أنه موجود تعالى وتقدس وكل ما يتلفظ به في حق المخلوقات أو يتوهم في المركبات وغيرها فالله سبحانه في نظر العقل السليم من حيث فكره وعصمته بخلاف ذلك لا يجوز عليه ذلك التوهم ولا يجري عليه ذلك اللفظ عقلاً من الوجه الذي تقبله المخلوقات فإن أطلق عليه فعلى وجه التقريب على الإفهام لثبوت الوجود عند السامع لا لثبوت الحقيقة التي هو الحق عليها فإن الله تعالى يقول " ليس كمثله شيء " ولكن يجب علينا شرعاً من أجل قوله تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم فاعلم أنه لا إله إلا الله يقول اعلم من أخباري الموافق لنظرك ليصح لك الإيمان علماً كما صح لك العلم من غير إيمان الذي هو قبل التعريف فأمره فمن أجل هذا الأمر على نظر بعض الناس ورأيه فيه نظرنا من أين نتوصل إلى معرفته فنظرنا على حكم الإنصاف وما أعطاه العقل الكامل بعد جده واجتهاده الممكن منه فلم نصل إلى المعرفة به سبحانه إلا بالمعجز عن معرفته لا ما طلبنا أن نعرفه كما نطلب معرفة الأشياء كلها من جهة الحقيقة التي هي المعلومات عليها فلما عرفنا أن ثم موجوداً ليس له مثل ولا يتصور في الذهن ولا يدرك فكيف يضبطه العقل هذا ما لا يجوز مع ثبوت العلم بوجوده فنحن نعلم أنه موجود واحد في ألوهته وهذا هو العلم الذي طلب منا غير عالمين بحقيقة ذاته التي يعرف سبحانه نفسه عليها وهو العلم بعدم العلم الذي طلب منا لما كان تعالى لا يشبه شيأ من المخلوقات في نظر العقل ولا يشبهه شيء منها كان الواجب علينا أولا لما قيل لنا فاعلموا أنه لا إله إلا الله أن نعلم ما العلم وقد علمناه فقد علمنا ما يجب علينا من علم العلم أولاً. انتهى الجزء الثامن والحمد لله.

بسم الله الرحمن الرحيم

فلنقل أنه لما كانت أمهات المطالب أربعة وهي هل وما وكيف ولم فهل ولم مطلبان روحانيان بسيطان يصحبهما ما هو فهل ولم هما الأصلان الصحيحان للبسائط لأن في ما هو ضرب من التركيب خاصة وليس في هذه المطالب الأربعة مطلب ينبغي أن يسأل به عن الله تعالى من جهة ما تعطيه الحقيقة إذ لا يصح أن يعرف من علم التوحيد إلا نفي ما يوجد فيما سواه سبحانه ولهذا قال " ليس كمثله شيء " و " سبحان ربك رب العزة عما يصفون " فالعلم بالسلب هو العلم بالله سبحانه كما لم يجز أن نقول في الأرواح كيف وتقدست عن ذلك لأن حقائقها تخالف هذه العبارة كذلك ما ينطلق على الأرواح من الأدوات التي بها يسأل عنها لا يجوز أن يطلق على الله تعالى ولا ينبغي للمحقق الموحد الذي يحترم حضرة مبدعه ومخترعه أن يطلق عليه هذه الألفاظ فإذن لا يعلم بهذه المطالب أبداً وصل ثم إنا نظرنا أيضاً في جميع ما سوى الحق تعالى فوجدناه على قسمين قسم يدرك بذاته وهو المحسوس والكثيف وقسم يدرك بفعله وهو المعقول واللطيف فارتفع المعقول عن المحسوس بهذه المنزلة وهي التنزه أن يدرك بذاته وإنما يدرك بفعله ولما كانت هذه أوصاف المخلوقين تقدس الحق تعالى عن أن يدرك بذاته كالمحسوس أو بفعله كاللطيف أو المعقول لأنه سبحانه ليس بينه وبين خلقه مناسبة أصلاً لأن ذاته غير مدركة لنا فتشبه المحسوس ولا فعلها كفعل اللطيف فيشبه اللطيف لأن فعل الحق تعالى إبداع الشيء لا من شيء واللطيف الروحاني فعل الشيء من الأشياء فأي مناسبة بينهما فإذا امتنعت المشابهة في الفعل فأحرى أن تمنع المشابهة في الذات وإن شئت أن تحقق شيئاً من هذا الفصل فانظر إلى مفعول هذا الفعل على حسب أصناف المفعولات مثل المفعول الصناعي كالقميص

والكرسي فوجدناه لا يعرف صانعه إلا أنه يدل بنفسه على وجود صانعه وعلى علمه بصنعته وكذلك المفعول التكويني الذي هو الفلك والكواكب لا يعرفون مكونهم ولا المركب لهم وهو النفس الكلية المحيطة بهم وكذلك المفعول الطبيعي كالمولد من المعادن والنبات والحيوان الذين يفعلون طبيعة من المفعول التكويني ليس لهم وقوف على الفاعل لهم الذي هو الفلك والكواكب فليس العلم بالأفلاك ما تراه من جرمها وما يدركه الحس منها وأين جرم الشمس في نفسها منها في عين الرائي لها منا وإنما العلم بالأفلاك من جهة روحها ومعناها الذي أوجده الله تعالى لها عن النفس الكلية المحيطة التي هي سبب الأفلاك وما فيها وكذلك المفعول الانبعاثي الذي هو النفس الكلية المنبعثة من العقل انبعاث الصورة الدحية من الحقيقة الجبرئيلية فإنها لا تعرف الذي انبعثت عنه أصلاً لأنها تحت حيطته وهو المحيط بها لأنها خاطر من خواطره فكيف تعلم ما هو فوقها وما ليس فيها منه إلا ما فيها فلا تعلم منه إلا ما هي عليه فنفسها علمت لا سببها وكذلك المفعول الإبداعي الذي هو الحقيقة المحمدية عندنا والعقل الأول عند غيرنا وهو القلم الأعلى الذي أبدعه الله تعالى من غير شيء هو أعجز وأمنع عن إدراك فاعله من كل مفعول تقدم ذكره إذ بين كل مفعول وفاعله مما تقدم ذكره ضرب من ضروب المناسبة والمشاكلة فلابد أن يعلم منه قدر ما بينهما من المناسبة إما من جهة الجوهرية أو غير ذلك ولا مناسبة بين المبدع الأول والحق تعالى فهو أعجز عن معرفته بفاعله من غيره من مفعولي الأسباب إذ وقد عجز المفعول الذي يشبه سبب الفاعل له من وجوه عن إدراكه والعلم به فافهم هذا وتحققه فإنه نافع جداً في باب التوحيد والعجز عن تعلق العلم المحدث بالله تعالى وصل يؤيد ما ذكرناه إن الإنسان إنما يدرك المعلومات كلها بإحدى القوى الخمس القوة الحسية وهي على خمس الشم والطعم واللمس والسمع والبصر فالبصر يدرك الألوان والمتلونات والأشخاص على حد معلوم من القرب والبعد فالذي يدرك منه على ميل غير الذي يدرك منه على ميلين والذي يدرك منه على عشرين باعاً غير الذي يدرك منه على ميل والذي يدرك منه ويده في يده يقابله غير الذي يدرك منه على عشرين باعاً فالذي يدرك منه على ميلين شخص لا يدري هل هو إنسان أو شجرة وعلى ميل يعرف أنه إنسان وعلى عشرين باعاً أنه أبيض أو أسود وعلى المقابلة أنه أزرق أو أكحل وهكذا سائر الحواس في مدركاتها من القرب والبعد والباري سبحانه ليس بمحسوس أي ليس بمدرك بالحس عندنا في وقت طلبنا المعرفة به فلم نعلمه من

طريق الحس وأما القوة الخيالية فإنها لا تضبط إلا ما أعطاها الحس إما على صورة ما أعطاها وإما على صورة ما أعطاه الفكر من حمله بعض المحسوسات على بعض وإلى هنا انتهت طريقة أهل الفكر في معرفة الحق فهو لسانهم ليس لساننا وإن كان حقاً ولكن ننسبه إليهم فإنه نقل عنهم فلم تبرح هذه القوة كيفما كان إدراكها عن الحس البتة وقد بطل تعلق الحس بالله عندنا فقد بطل تعلق الخيال به وأما القوة المفكرة فلا يفكر الإنسان أبداً إلا في أشياء موجودة عنده تلقاها من جهة الحواس وأوائل العقل ومن الفكر فيها في خزانة الخيال يحصل له علم بأمر آخر بينه وبين هذه الأشياء التي فكر فيها مناسبة ولا مناسبة بين الله وبين خلقه فإذن لا يصح العلم به من جهة الفكر ولهذا منعت العلماء من الفكر في ذات الله تعالى وأما القوة العقلية فلا يصح أن يدركه العقل فإن العقل لا يقبل إلا ما علمه بديهة أو ما أعطاه الفكر وقد بطل إدراك الفكر له فقد بطل إدراك العقل له من طريق الفكر ولكن مما هو عقل إنما حده أن يعقل ويضبط ما حصل عنده فقد يهبه الحق المعرفة به فيعقلها لأنه عقل لا من طريق الفكر هذا ما لا نمنعه فإن هذه المعرفة التي يهبها الحق تعالى لمن شاء من عباده لا يستقل العقل بإدراكها ولكن يقبلها فلا يقوم عليها دليل ولا برهان لأنها وراء طور مدارك العقل ثم هذه الأوصاف الذاتية لا تمكن العبارة عنها لأنها خارجة عن التمثيل والقياس فإنه ليس كمثله شيء فكل عقل لم يكشف له من هذه المعرفة شيء يسأل عقلاً آخر قد كشف له منها ليس في قوة ذلك العقل المسؤل العبارة عنها ولا تمكن ولذلك قال الصديق العجز عن درك الإدراك إدراك ولهذا الكلام مرتبتان فافهم فمن طلب الله بعقله من طريق فكره ونظره فهو تائه وإنما حسبه التهيؤ لقبول ما يهبه الله من ذلك فافهم وأما القوة الذاكرة فلا سبيل أن تدرك العلم بالله فإنها إنما تذكر ما كان العقل قبل علمه ثم غفل أو نسي وهو لم يعلمه فلا سبيل للقوة الذاكرة إليه وانحصرت مدارك الإنسان بما هو إنسان وما تعطيه ذاته وله فيه كسب وما بقي إلا تهيؤ العقل لقبول ما يهبه الحق من معرفته جل وتعالى فلا يعرف أبداً من جهة الدليل إلا معرفة الوجود وإنه الواحد المعبود لا غير فإن الإنسان المدرك لا يتمكن

له أن يدرك شيأ أبداً إلا ومثله موجود فيه ولولا ذلك ما أدركه البتة ولا عرفه فإذا لم يعرف شيأ إلا وفيه مثل ذلك الشيء المعروف فما عرف إلا ما يشبهه ويشاكله والباري تعالى لا يشبه شيأ ولا في شيء مثله فلا يعرف أبداً ومما يؤيد ما ذكرناه أن الأشياء الطبيعية لا تقبل الغذاء إلا من مشاكلها فأما ما لا يشاكلها فلا تقبل الغذاء منه قطعاً مثال ذلك أن الموالد من المعادن والنبات والحيوان مركبة من الطبائع الأربع والموالد لا تقبل الغذاء إلا منها وذلك لأن فيها نصيباً منها ولو رام أحد من الخلق على أن يجعل غذاء جسمه المركب من هذه الطبائع من شيء كائن عن غير هذه الطبائع أو ما تركب عنها لم يستطع فكما لا يمكن لشيء من الأجسام الطبيعية أن تقبل غذاء إلا من شيء هو من الطبائع التي هي منها كذلك لا يمكن لأحد أن يعلم شيأ ليس فيه مثله البتة ألا ترى النفس لا تقبل من العقل إلا ما تشاركه فيه وتشاكله وما لم تشاركه فيه لا تعلمه منه أبداً وليس من الله في أحد شيء ولا يجوز ذلك عليه بوجه من الوجوه فلا يعرفه أحد من نفسه وفكره قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن الله احتجب عن العقول كما احتجب عن الأبصار وإن الملأ الأعلى يطلبونه كما تطلبونه أنتم فاخبر عليه السلام بأن العقل لم يدركه بفكره ولا بعين بصيرته كما لم يدركه البصر وهذا هو الذي أشرنا إليه فيما تقدم من بابنا فلله الحمد على ما ألهم وأن علمنا ما لم تكن نعلم وكان فضل الله عظيماً هكذا فليكن التنزيه ونفي المماثلة والتشبيه وما ضل من ضل من المشبهة إلا بالتأويل وحمل ما وردت به الآيات والأخبار على ما يسبق منها إلى الإفهام من غير نظر فيما يجب لله تعالى من التنزيه فقادهم ذلك إلى الجهل المحض والكفر الصراح ولو طلبوا السلامة وتركوا الأخبار والآيات على ما جاءت من غير عدول منهم فيها إلى شيء البتة ويكلون علم ذلك إلى الله تعالى ولرسوله ويقولون لا ندري وكان يكفيهم قول الله تعالى " ليس كمثله شيء " فمتى جاءهم حديث فيه تشبيه فقد أشبه الله شيأ

وهو قد نفى الشبه عن نفسه سبحانه فما بقي إلا أن ذلك الخبر له وجه من وجوه التنزيه يعرفه الله تعالى وجيء به لفهم العربي الذي نزل القرآن بلسانه وما تجد لفظة في خبر ولا آية جملة واحدة تكون نصاً في التشبيه أبداً وإنما تجدها عند العرب تحتمل وجوهاً منها ما يؤوّي إلى التشبيه ومنها ما يؤدي إلى التنزيه فحمل المتأوّل ذلك اللفظ على الوجه الذي يؤدّي إلى التشبيه جور منه على ذلك اللفظ إذ لم يوف حقه بما يعطيه وضعه في اللسان وتعدّ على الله تعالى حيث حمل عليه سبحانه ما لا يليق بالله تعالى ونحن نورد إن شاء الله تعالى بعض أحاديث وردت في التشبيه وأنها ليست بنص فيه فلله الحجة البالغة فلو شاء لهداكم أجمعين فمن ذلك قلب المؤمن بين أصبعين من أصابع الله نظر العقل بما يقتضيه الوضع من الحقيقة والمجاز الجارحة تستحيل على الله تعالى الأصبع لفظ مشترك يطلق على الجارحة ويطلق على النعمة قال الراعي:نفى الشبه عن نفسه سبحانه فما بقي إلا أن ذلك الخبر له وجه من وجوه التنزيه يعرفه الله تعالى وجيء به لفهم العربي الذي نزل القرآن بلسانه وما تجد لفظة في خبر ولا آية جملة واحدة تكون نصاً في التشبيه أبداً وإنما تجدها عند العرب تحتمل وجوهاً منها ما يؤوّي إلى التشبيه ومنها ما يؤدي إلى التنزيه فحمل المتأوّل ذلك اللفظ على الوجه الذي يؤدّي إلى التشبيه جور منه على ذلك اللفظ إذ لم يوف حقه بما يعطيه وضعه في اللسان وتعدّ على الله تعالى حيث حمل عليه سبحانه ما لا يليق بالله تعالى ونحن نورد إن شاء الله تعالى بعض أحاديث وردت في التشبيه وأنها ليست بنص فيه فلله الحجة البالغة فلو شاء لهداكم أجمعين فمن ذلك قلب المؤمن بين أصبعين من أصابع الله نظر العقل بما يقتضيه الوضع من الحقيقة والمجاز الجارحة تستحيل على الله تعالى الأصبع لفظ مشترك يطلق على الجارحة ويطلق على النعمة قال الراعي:

ضعيف العصا بادي العروق ترى له ... عليها إذا ما أمحل الناس أصبعا

يقول ترى له عليها أثراً حسناً من النعمة بحسن النظر عليها تقول العرب ما أحسن أصبع فلان على ماله أي أثره فيه تريد به نموّ ماله لحسن تصرفه فيه أسرع التقليب ما قلبته الأصابع لصغر حجمها وكمال القدرة فيها فحركتها أسرع من حركة اليد وغيره ولما كان تقليب الله قلوب العباد أسرع شيء أفصح صلى الله عليه وسلم للعرب في دعائه بما تعقل ولأن التقليب لا يكون إلا باليد عندنا فلذلك جعل التقليب بالأصابع لأن الأصابع من اليد في اليد والسرعة في الأصابع أمكن فكان عليه السلام يقول في دعائه " يا مقلب القلوب ثبت قلبي على دينك " وتقليب الله تعالى القلوب هو ما يخلق فيها من الهم بالحسن والهم بالسوء فلما كان الإنسان يحس بترادف الخواطر

المتعارضة عليه في قلبه الذي هو عبارة عن تقليب الحق القلب وهذا لا يقدر الإنسان يدفع علمه عن نفسه لذلك كان عليه السلام يقول يا مقلب القلوب ثبت قلبي على دينك وفي هذا الحديث إن أحدى أزواجه قالت له أو تخاف يا رسول الله فقال صلى الله عليه وسلم قلب المؤمن بين أصبعين من أصابع الله يشير صلى الله عليه وسلم إلى سرعة التقليب من الإيمان إلى الكفر وما تحتهما قال تعالى فألهمها فجورها وتقواها وهذا الإلهام هو التقليب والأصابع للسرعة والأثنينية من لها خاطر الحسن وخاطر القبيح فإذا فهم من الأصابع ما ذكرته وفهمت منه الجارحة وفهمت منه النعمة والأثر الحسن فبأي وجه تلحقه بالجارحة وهذه الوجوه المنزهة تطلبه فإما نسكت ونكل علم ذلك إلى الله تعالى وإلى من عرفه الحق ذلك من رسول مرسل أو ولي ملهم بشرط نفي الجارحة ولابدّ وإما أن أدركنا فضول وغلب علينا إلا أن نرد بذلك على بدعي مجسم مشبه فليس بفضول بل يجب على العالم عند ذلك تبيين ما في ذلك اللفظ من وجوه التنزيه حتى تدحض به حجة المجسم المخذول تاب الله علينا وعليه ورزقه الإسلام فإن تكلمنا على تلك الكلمة التي توهم التشبيه ولابد فالعدول بشرحها إلى الوجه الذي يليق بالله سبحانه أولى هذا حظ العقل في الوضع " نفث روح في روع " الإصبعان سر الكمال الذاتي الذي إذا انكشف إلى الإبصار يوم القيامة يأخذ الإنسان أباه إذا كان كافر أو يرمي به في النار ولا يجد لذلك ألماً ولا عليه شفقة بسر هذين الأصبعين المتحد معناهما المثنى لفظهما خلقت الجنة والنار وظهر اسم المنوّر والمظلم والمنعم والمنتقم فلا تخيلهما اثنين من عشرة ولا بد من الإشارة إلى هذا السر في هذا الباب في كلتا يديه وهذه معرفة الكشف فإن أهل الجنة نعيمين نعيماً بالجنة ونعيماً بعذاب أهل النار في النار وكذلك أهل النار لهم عذابان وكلا الفريقين يرون الله رؤية الأسماء كما كانوا في الدنيا سواء وفي القبضتين اللتين جاءتا عن الرسول صلى الله عليه وسلم في حق الحق سرّ ما أشرنا إليه ومعناه وه يقول الحق وهو يهدي السبيل القبضة واليمين قال تعالى " والأرض جميعاً قبضته والسموات مطويات بيمينه " نظر العقل بما يقتضيه الوضع إنه منع أولاً سبحانه أن يقدر قدره لما يسبق إلى العقول الضعيفة من التشبيه والتجسيم عند ورود الآيات والأخبار التي تعطي من وجه ما من وجوهها ذلك ثم قال بعد هذا التنزيه الذي لا يعقله إلا العالمون والأرض جميعاً قبضته عرفنا من وضع اللسان العربي أن يقال فلان في قبضتي يريد أنه تحت حكمي وإن كان ليس في يدي منه شيء البتة ولكن أمري فيه ماض وحكمي عليه قاض مثل حكمي على ما ملكته يدي حساً وقبضت عليه وكذلك أقول مالي في قبضتي أي في ملكي وإني متمكن في التصرف فيه أي لا يمنع نفسه مني فإذا صرّفته ففي وقت تصرفي فيه كان أمكن لي أن أقول هو في قبضتي لتصرّفي فيه وإن كان عبيدي هم المتصرّفون فيه عن إذني فلما اصتحالت الجارحة على الله تعالى عدل العقل إلى روح القبضة ومعناها وفائدتها وهو ملك ما قبضت عليه في الحال وإن لم يكن لها أعني للقابض فيما قبض عليه شيء ولكن هو في ملك القبضة قطعاً فهكذا العالم في قبضة الحق تعالى والأرض في الدار الآخرة تعيين بعض الأملاك كما نقول خادمي في قبضتي وإن كان خادمي من جملة من في قبضتي فإنما ذكرته اختصاصاً لوقوع نازلة ما واليمين عندنا محل التصريف المطلق القوي فإن اليسار لا يقوى قوة اليمين فكنى باليمين عن التمكن من الطيّ فهي إشارة إلى تمكن القدرة من الفعل فوصل إلى أفهام العرب بألفاظ تعرفها وتسرع بالتلقي لها قال الشاعر:

إذا ما راية رفعت لمجد ... تلقاها عرابة باليمين

وليس للمجد راية محسوسة فلا تتلقاها جارحة يمين فكأنه يقول لو ظهر للمجد راية محسوسة لما كان محلها أو حاملها إلا يمين عرابة الأوسي أي صفة المجد به قائمة وفيه كاملة فلم تزل العرب تطلق ألفاظ الجوارح على ما لا يقبل الجارحة لاشتراك بينهما من طريق المعنى " نفث روح في روع " إذا تجلى الحق لسرّ عبد ملكه جميع الأسرار وألحقه بالأحرار وكان له التصرف الذاتي من جهة اليمين فإن شرف الشمال بغيره وشرف اليمين بذاته ثم أنزل شرف اليمين الخطاب وشرف الشمال بالتجلي شرف الإنسان بمعرفته بحقيقته وإطلاعه عليها وهو الاليسار وكلتا يديه من حيث هو شمال كما كلتى يدي الحق يمين ارجع إلى معنى الاتحاد كلتا يدي العبد يمين ارجع إلى التوحيد إحدى يديه يمين والأخرى شمال فتارة أكون في الجمع وجمع الجمع وتارة أكون في الفرق وفي فرق الفرق على حكم التجلي والوارد:

يوماً يمان إذا لاقيت ذا يمن ... وإن لقيت معدياً فعدناني

ومن ذلك التعجب والضحك والفرح والغضب التعجب إنما يقع من موجود لا يعلم ذلك المتعجب منه ثم يعلمه فيتعجب منه ويلحق به الضحك وهذا محال على الله تعالى فإنه ما خرج شيء عن علمه فمتى وقع في الوجود شيء يمكن التعجب منه عندنا حمل ذلك التعجب والضحك على من لا يجوز عليه التعجب ولا الضحك لأن الأمر الواقع متعجب منه عندنا كالشاب ليست له صبوة فهذا أمر يتعجب منه فحل عند الله تعالى محل ما يتعجب منه عندنا وقد يخرج الضحك والفرح إلى القبول والرضى فإن من فعلت له فعلاً أظهر لك من أجله الضحك والفرح فقد قبل ذلك الفعل ورضي به فضحكه وفرحه تعالى قبوله ورضاه عنا كما أن غضبه تعالى منزه عن غليان دم القلب طلباً للانتصار لأنه سبحانه يتقدس عن الجسمية والعرض فذلك قد يرجع إلى أن يفعل فعل من غضب ممن يجوز عليه الغضب وهو انتقامه سبحانه من الجبارين والمخالفين لأمره والمتعدين حدوده قال تعالى وغضب عليه أي جازاه جزاء المغضوب عليه فالمجازي يكون غاضباً فظهور الفعل أطلق الاسم " التبشش " من باب الفرح ورد في الخبر أن الله يتبشش للرجل يوطئ المساجد للصلاة والذكر الحديث لما حجب العالم بالأكوان واستغلوا بغير الله عن الله فصاروا بهذا الفعل في حال غيبة عن الله فلما وردوا عليه سبحانه بنوع من أنواع الحضور أسدل إليهم سبحانه في قلوبهم من لذة نعيم محاضرته ومناجاته ومشاهدته ما تجبب بها إلى قلوبهم فإنّ النبي عليه السلام يقول " حبوا الله لما يغذوكم به من نعمه " فكنى بالتبشش عن هذا الفعل منه لأنه إظهار سرور بقدومكم عليه فإنه من يسرّ بقدومك عليه فعلامة سروره إظهار البر بجانبك والتحبب وإرسال ما عنده من نعم عليك فلما ظهرت هذه الأشياء من الله إلى العبيد النازلين به سماه تبششاً " النسيان " قال الله تعالى فنسيهم الباري تعالى لا يجوز عليه النسيان ولكنه تعالى لما عذبهم عذاب الأبد ولم تنلهم رحمته تعالى صاروا كأنهم منسيون عنده وهو كأنه ناس لهم أي هذا فعل الناسي ومن لا يتذكر ما هم فيه من أليم العذاب وذلك لأنهم في حياتهم الدنيا نسوا الله فجازاهم بفعلهم ففعلهم أعاده عليهم للمناسبة وقد يكون نسيهم أخرهم نسوا الله أي أخروا أمر الله فلم يعملوا به أخرهم الله في النار حين أخرج منها من أدخله فيها من غيرهم ويقرب من هذا الباب اتصاف الحق بالمكر والاستهزاء والسخرية قال تعالى " سخر الله منهم " وقال " ومكر الله " وقال " الله يستهزئ بهم " " النفس " قال صلى الله عليه وسلم " لا تسبوا الريح فإنها من نفس الرحمن " وقوله عليه السلام " إني لأجد نفس الرحمن يأتيني من قبل اليمين وهذا كله من التنفيس كأنه يقول لا تسبوا الريح فإنها مما ينفس بها الرحمن عن عباده وقال عليه السلام نصرت بالصبا وكذلك يقول إني لأجد نفس أي تنفيس الرحمن عني للكرب الذي كان فيه من تكذيب قومه إياه وردهم أمر الله من قبل اليمين فكان الأنصار نفس الله بهم عن نبيه صلى الله عليه وسلم ما كان أكربه من المكذبين فإن الله تعالى منزه عن النفس الذي هو الهواء الخارج من المتنفس تعالى الله عما نسب إليه الظالمون من ذلك علوّا كبيرا " الصورة " تطلق على الأمر وعلى المعلوم عند الناس وعلى غير ذلك ورد في الحديث إضافة الصورة إلى الله في الصحيح وغيره مثل حديث عكرمة قال عليه السلام " رأيت ربي في صورة شاب الحديث " هذا حال من النبي صلى الله عليه وسلم وهو في كلام العرب معلوم متعارف وكذلك قوله عليه السلام " إن الله خلق آدم على صورته اعلم أن المثلية الواردة في القرآن لغوية لا عقلية لأن المثلية العقلية تستحيل على الله تعالى زيد الأسد شدّة زيد زهير شعراً إذا وصفت موجودا بصفة أو صفتين ثم وصفت غيره بتلك الصفة وإن كان بينهما تباين من جهة حقائق أخر ولكنهما مشتركان في روح تلك الصفة ومعناها فكل واحد منهما على صورة الآخر في تلك الصفة خاصة فافهم وتنبه وانظر كونك دليلاً عليه سبحانه وهل وصفته بصفة كمال إلا منك فتفطن فإذا دخلت من باب التعرية عن المناظرة سلبت النقائص التي تجوز عليك عنه وإن كانت لم تقم قط به ولكن المجسم والمشبه لما أضافها إليه سلبت أنت تلك الإضافة ولو لم يتوهم هذا لما فعلت شيأ من هذا السلب فاعلم وإن كان للصورة هنا مداخل كثيرة أضر بنا عن ذكرها رغبة فيما قصدناه في هذا الكتاب من حذف التطويل والله يقول الحق وهو يهدي

١٢ الباب الرابع

١٣ في سبب بدء العالم ومراتب الأسماء الحسنى

١٤ من العالم كله

السبيل " الذراع " ورد في الخبر عن النبي صلى الله عليه وسلم أن ضرس الكافر في النار مثل أحد وكثافة جلده أربعون ذراعاً بذراع الجبار هذه إضافة تشريف مقدار جعله الله تعالى أضافه إليه كما تقول هذا الشيء كذا وكذا ذراعاً بذراع الملك تريد الذراع الأكبر الذي جعله الملك وإن كان مثلاً ذراع الملك الذي هو الجارحة مثل أذرع الناس والذراع الذي جعله مقداراً يزيد على ذراع الجارحة بنصفه أو ثلثه فليس هو إذن ذراعه على حقيقته وإنما هو مقدار نصبه ثم أضيف إلى جاعله فاعلم والجبار في اللسان الملك العظيم وهكذا " القدم " يضع الجبار فيها قدمه القدم الجارحة ويقال لفلان في هذا الأمر قدم أي ثبوت والقدم جماعة من الخلق فتكون القدم إضافة وقد يكون الجبار ملكاً وتكون هذه القدم لهذا الملك إذ الجارحة تستحيل على الله تعالى وجل " والاستواء " أيضاً ينطلق على الاستقرار والقصود والاستيلاء والاستقرار من صفات الأجسام فلا يجوز على الله تعالى إلا إذا كان على وجه الثبوت والقصد هو الإرادة وهي من صفات الكمال قال ثم استوى إلى السماء أي قصد واستوى على العرش أي استولى:بيل " الذراع " ورد في الخبر عن النبي صلى الله عليه وسلم أن ضرس الكافر في النار مثل أحد وكثافة جلده أربعون ذراعاً بذراع الجبار هذه إضافة تشريف مقدار جعله الله تعالى أضافه إليه كما تقول هذا الشيء كذا وكذا ذراعاً بذراع الملك تريد الذراع الأكبر الذي جعله الملك وإن كان مثلاً ذراع الملك الذي هو الجارحة مثل أذرع الناس والذراع الذي جعله مقداراً يزيد على ذراع الجارحة بنصفه أو ثلثه فليس هو إذن ذراعه على حقيقته وإنما هو مقدار نصبه ثم أضيف إلى جاعله فاعلم والجبار في اللسان الملك العظيم وهكذا " القدم " يضع الجبار فيها قدمه القدم الجارحة ويقال لفلان في هذا الأمر قدم أي ثبوت والقدم جماعة من الخلق فتكون القدم إضافة وقد يكون الجبار ملكاً وتكون هذه القدم لهذا الملك إذ الجارحة تستحيل على الله تعالى وجل " والاستواء " أيضاً ينطلق على الاستقرار والقصود والاستيلاء والاستقرار من صفات الأجسام فلا يجوز على الله تعالى إلا إذا كان على وجه الثبوت والقصد هو الإرادة وهي من صفات الكمال قال ثم استوى إلى السماء أي قصد واستوى على العرش أي استولى:

قد استوى بشر على العراق ... من غير سيف ودم مهراق

والأخبار والآيات كثيرة منها صحيح وسقيم وما منها خبر إلا وله وجه من وجوه التنزيه وإن أردت أن يقرب ذلك عليك فاعمد إلى اللفظة التي توهم التشبيه وخذ فائدتها وروحها أو ما يكون عنها فاجعله في حق الحق تفز بدرجة التنزيه حين حاز غيرك درك التشبيه فهكذا فافعل وطهر ثوبك ويكفي هذا القدر من هذه الأخبار فقد طال الباب نفث الروح الأقدس في الروع الأنفس بما تقدم من الألفاظ لما تعجب المتعجب ممن خرج على صورته وخالفه في سريرته ففرح بوجوده وضحك من شهوده وغضب لتوليه وتبشبش لتدليه ونسي ظاهره وتنفس فأطلق مواخره وثبت على ملكه وتحكم بالتقدير على ملكه فكان ما أراد وإلى الله المعاد فهذه أرواح مجردة تنتظرها أشباح مسنده فإذا بلغ الميقات وانقضت الأوقات ومارت السماء وكوّرت الشمس وبدّلت الأرض وانكدرت النجوم وانتقلت الأمور وظهرت الآخرة وحشر الإنسان وغيره في الحافرة حينئذ تحمد الأشباح وتنسم الأرواح ويتجلى الفتاح ويتقد المصباح وتشعشع الراح ويظهر الودّ الصراح ويزول الإلحاح ويرفرف الجناح ويكون الابتنا بالضراح من أول الليل إلى الإصباح فما أسناها من منزله وما أشهاها إلى النفوس من حالة مكملة متعنا الله بها.

الباب الرابع

في سبب بدء العالم ومراتب الأسماء الحسنى

من العالم كله
في سبب البدء وأحكامه ... وغاية الصنع وأحكامه
والفرق ما بين رعاة العلى ... في نشئه وبين حكامه
دلائل دلت على صانع ... قد قهر الكل بإحكامه
قد وقف الصفيّ الوليّ أبقاه الله على سبب بدء العالم في كتابنا المسمى بعنقاء مغرب في معرفة ختم الأولياء وشمس المغرب وفي كتابنا المسمى بإنشاء الدوائر الذي ألفنا بعضه بمنزله الكريم في وقت زيارتنا إياه سنة ثمان وتسعين وخمسمائة ونحن نريد الحج فقيد له منه خديمه عبد الجبار أعلى الله قدره القدر الذي كنت سطرته منه ورحلت به معي إلى مكة زادها الله تشريفاً في السنة المذكورة لا تممه بها فشغلنا هذا الكتاب عنه وعن غيره بسبب الأمر الإلهيّ الذي ورد علينا في تقييده مع رغبة بعض الإخوان والفقراء في ذلك حرصاً منهم على مزيد العلم ورغبة في أن تعود عليهم بركات هذا البيت المبارك الشريف محل البركات والهدى والآيات البينات وأن نعرف أيضاً في هذا الموضوع الصفي الكريم أبا محمد عبد العزيز رضي الله عنه ما تعطيه مكة من البركات وأنها خير وسيلة عبادية وأشرف منزلة جمادية ترابية عسى تنهض به همة الشوق إليه وتنزل به رغبة المزيد عليه فقد قيل لمن أوتي جوامع الكلم وكان من ربه في مشاهدة العين أدنى من قاب قوسين ومع هذا التقريب الأكمل والحظ الأوفر الأجزل أنزل عليه " وقل رب زدني علماً " ومن شرط العالم المشاهد صاحب المقامات الغيبية والمشاهد أن يعلم أن للأمكنة في القلوب اللطيفة تأثيراً ولو وجد القلب في أي موضع كان الوجود الأعم فوجوده بمكة أسنى وأتم فكما تتفاضل المنازل الروحانية كذلك تتفاضل المنازل الجسمانية وإلا فهل الدر مثل الحجر إلا عند صاحب الحال وأما المكمل صاحب المقام فإنه يميز بينهما كما ميز بينهما الحق هل ساوى الحق بين دار بناؤها لبن التراب والتبن ودار بناؤها لبن المسجد واللجين فالحكيم الواصل من أعطى كل ذي حق حقه فذلك واحد عصره وصاحب وقته وكثير بين مدينة يكون أكثر عمارتها الشهوات وبين مدينة يكون أكثر عمارتها الآيات البينات.
أليس قد جمع معي صفي أبقاه الله إن وجود قلوبنا في بعض المواطن أكثر من بعض وقد كان رضي الله عنه يترك الخلوة في بيوت المنارة المحروسة الكائنة بشرقيّ تونس بساحل البحر وينزل إلى الرابطة التي في وسط المقابر بقرب المنارة من جهة بابها وهي تعزى إلى الخضر فسألته عن ذلك فقال إن قلبي أجده هنالك أكثر منه في المنارة وقد وجدت فيها أنا أيضاً ما قاله الشيخ وقد علم وليي أبقاه الله أن ذلك من أجل من يعمر ذلك الموضع أمّا في الحال من الملائكة المكرّمين أو من الجن الصادقين وإما من همة من كان يعمره وفقد كبيت أبي يزيد الذي يسمي بيت الأبرار وكزاوية الجنيد بالشونيزية وكمغارة ابن أدهم بالتعن وما كان من أماكن الصالحين الذين فنوا عن هذه الدار وبقيت آثارهم في أماكنهم تنفعل لها القلوب اللطيفة ولهذا يرجع تفاضل المساجد في وجود القلب لا في تضاعف الأجر فقد تجد قلبك في مسجد أكثر مما تجده في غيره من المساجد وذلك ليس للتراب ولكن لمجالسة الأتراب أو هممهم ومن لا يجد الفرق في وجود قلبه بين السوق والمساجد فهو صاحب حال لا صاحب مقام ولا أشك كشفاً وعلماً أنه وإن عمرت الملائكة جميع الأرض مع تفاضلهم في المعارف والرتب فإن أعلاهم رتبة وأعظمهم علماً ومعرفة عمرة المسجد الحرام وعلى قدر جلساتك يكون وجودك فإنه لهمم الجلساء في قلب الجليس لهم تأثيراً وهممهم على قدر مراتبهم وإن كان من جهة الهمم فقد طاف بهذا البيت مائة ألف نبي وأربعة وعشرون ألف نبي سوى الأولياء وما من نبي ولا ولي إلا وله همة متعلقة بهذا البيت وهذا البلد الحرام لأنه البيت الذي اصطفاه الله على سائر البيوت وله سر الأولية في المعابد كما قال تعالى " إن أول بيت وضع للناس للذي ببكة مباركاً وهدى للعالمين فيه آيات بينات مقام إبراهيم ومن دخله كان آمناً " من كل مخوف إلى غير ذلك من الآيات.
فلو رحل الصفي أبقاه الله إلى هذا البلد الحرام الشريف لوجد من المعارف والزيادات ما لم يكن رآه قبل ذلك ولا خطر له بالبال وقد علم رضي الله عنه أن النفس تحشر على صورة علمها والجسم على صورة عمله وصورة العلم والعمل بمكة أتمّ مما في سواها ولو دخلها صاحب قلب ساعة واحدة لكان له ذلك فكيف إن جاور بها وأقام وأتى فيها بجميع الفرائض والقواعد فلا شك أن مشهده بها يكون

أتمّ وأجلى ومورده أصفى وأعذب وأحلى وإذ وصفي أبقاه الله قد أخبرني أنه ذكرنا ولا شك عندنا إن معرفة هذا الفن أعنى معرفة الأماكن والإحساس بالزيادة والنقص من تمام تمكن معرفة العارف وعلوّ مقامه وإشرافه على الأشياء وقوّة ميزه فالله يكتب لوليي فيها أثراً حسناً ويهبه فيها خيراً طيباً إنه الملي بذلك والقادر عليه اعلم وفقنا الله وإياك وجميع المسلمين أن أكثر العلماء بالله من أهل الكشف والحقائق ليس عندهم علم بسبب بدء العالم إلا تعلق العلم القديم بإيجاده فكون ما علم أنه سيكونه وهنا ينتهي أكثر الناس وأما نحن ومن أطلعه الله على ما أطلعنا عليه فقد وقفنا على أمور أخر غير هذا وذلك أنك إذا نظرت العالم مفصلاً بحقائقه ونسبه وجدته محصور الحقائق والنسب معلوم المنازل والرتب متناهي الأجناس بين متماثل ومختلف فإذا وقفت على هذا الأمر علمت أن لهذا سراً لطيفاً وأمراً عجيباً لا تدرك حقيقته بدقيق فكر ولا نظر بل بعلم موهوب من علوم الكشف ونتائج المجاهدات المصاحبة للهمم فإن مجاهدة بغير همة غير منتجة شيأ ولا مؤثرة في العلم لكن تؤثر في الحال من رقة وصفاء يجده صاحب المجاهدة فاعلم علمك الله سرائر الحكم ووهبك من جوامع الكلم أن الأسماء الحسنى التي تبلغ فوق أسماء الإحصاء عدداً وتنزل دون أسماء الإحصاء سعادة هي المؤثرة في هذا العالم وهي المفاتح الأول التي لا يعلمها إلا هو وإن لكل حقيقة اسماً ما يخصها من الأسماء وأعني بالحقيقة حقيقة تجمع جنساً من الحقائق رب تلك الحقيقة ذلك الاسم وتلك الحقيقة عابدته وتحت تكليفه ليس غير ذلك وإن جمع لك شيء ما أشياء كثيرة فليس الأمر على ما توهمته فإنك إن نظرت إلى ذلك الشيء وجدت له من الوجوه ما يقابل به تلك الأسماء التي تدل عليها وهي الحقائق التي ذكرناها مثال ذلك ما ثبت لك في العلم الذي في ظاهر العقول وتحت حكمها في حق موجود ما فرد لا ينقسم مثل الجوهر الفرد الجزء الذي لا ينقسم فإن فيه حقائق متعددة تطلب أسماء إلهية على عددها فحقيقة إيجاده يطلب الاسم القادر ووجه أحكامه يطلب الاسم العالم ووجه اختصاصه يطلب الاسم المريد ووجه ظهوره يطلب الاسم البصير والرائي إلى غير ذلك فهذا وإن كان فرداً فله هذه الوجوه وغيرها مما لم نذكرها ولكل وجه وجوه متعددة تطلب من الأسماء بحسبها وتلك الوجوه هي الحقائق عندنا الثواني والوقوف عليها عسير وتحصيلها من طريق الكشف أعسر واعلم أن الأسماء قد نتركها على كثرتها إذا لحظنا وجوه الطالبين لها من العالم وإذا لم نلحظ ذلك فلنرجع ونلحظ أمهات المطالب التي لا غنى لنا عنها فنعرف إن الأسماء التي الإمهات موقوفة عليها هي أيضاً أمهات الأسماء.

فيسهل النظر ويكمل الغرض ويتيسر التعدي من هذه الأمهات إلى البنات كما يتيسر رد البنات إلى الأمهات فإذا نظرت الأشياء كلها المعلومة في العالم العلوي والسفلي تجد الأسماء السبعة المعبر عنها بالصفات عند أصحاب علم الكلام تتضمنها وقد ذكرنا هذا في كتابنا الذي سميناه إنشاء الدوائر وليس غرضنا في هذا الكتاب في هذه الأمهات السبعة المعبر عنها بالصفات ولكن قصدنا الأمهات التي لابد لإيجاد العالم منها كما أنا لا نحتاج في دلائل العقول من معرفة الحق سبحانه إلا كونه موجوداً عالماً مريداً قادراً حياً لا غير وما زاد على هذا فإنما يقتضيه التكليف فمجيء الرسول عليه السلام جعلنا نعرفه متكلماً والتكليف جعلنا نعرفه سميعاً بصيراً إلى غير ذلك من الأسماء فالذي نحتاج إليه من معرفة الأسماء لوجود العالم وهي أرباب الأسماء وما عداها فسدنة لها كما أن بعض هذه الأرباب سدنة لبعضها فأمهات الأسماء الحيّ العالم المريد القادر القائل الجواد المقسط وهذه الأسماء بنات الأسمين المدبر والمفصل فالحسي يثبت فهمك بعد وجودك وقبله والعالم يثبت أحكامك في وجودك وقبل وجودك يثبت تقديرك والمريد يثبت اختصاصك والقادر يثبت عدمك والقائل يثبت قدمك والجواد يثبت إيجادك والمقسط يثبت مرتبتك والمرتبة آخر منازل الوجود فهذه حقائق لابد من وجودها فلابد من أسمائها التي هي أربابها فالحيّ رب الأرباب والمربوبين وهو الإمام ويليه في الرتبة العالم ويلي العالم المريد ويلي المريد القائل ويلي القائل القادر ويلي القادر الجواد وآخرهم المقسط فإنه رب المراتب وهي آخر منازل الوجود وما بقي من الأسماء فتحت طاعة هؤلاء الأسماء الأئمة الأرباب وكان سبب توجه هؤلاء الأسماء إلى الاسم الله في إيجاد العالم بقية الأسماء مع حقائقها أيضاً على أن أئمة الأسماء من غير نظر إلى العالم إنما هي أربعة لا غير اسمه الحيّ والمتكلم والسميع والبصير فإنه إذا سمع كلامه ورأى ذاته فقد كمل وجوده في ذاته من غير نظر إلى العالم ونحن لا نريد من الأسماء إلا ما يقوم بها وجود العالم فكثرت علينا الأسماء فعدلنا إلى أربابها فدخلنا عليهم في حضراتهم فما وجدنا غير هؤلاء الذين ذكرناهم وأبرزناهم على حسب ما شاهدناهم فكان سبب توجه أرباب الأسماء إلى الاسم الله في إيجاد أعياننا

بقية الأسماء فأول من قام لطلب هذا العالم الاسم المدبر والمفصل عن سؤال الاسم الملك فعندما توجه على الشيء الذي عنه وجد المثال في نفس العالم من غير عدم متقدم ولكن تقدم مرتبة لا تقدم وجود كتقدم طلوع الشمس على أول النهار وإن كان أول النهار مقارناً لطلوع الشمس ولكن قد تبين أن العلة في وجود أول النهار طلوع الشمس وقد قارنه في الوجود فهكذا هو هذا الأمر فلما دبر العالم وفصله هذان الاسمان من غير جهل متقدم به أو عدم علم وانتشأت صورة المثال في نفس العالم تعلق اسمه العالم إذ ذاك بذلك المثال كما تعلق بالصورة التي أخذ منها وإن كانت غير مرئية لأنها غير موجودة كما سنذكره في باب مم وجد العالم فأول أسماء العالم هذان الاسمان والاسم المدبر هو الذي حقق وقت الإيجاد المقدر فتعلق به المريد على حد ما أبرزه المدبر ودبره وما عملا شيأ من نشء هذا المثال إلا بمشاركة بقية الأسماء لكن من وراء حجاب هذين الأسمين ولهذا صحت لهما الإمامة والآخرون يشعرون بذلك حتى بدت صورة المثال فرأوا ما فيه من الحقائق المناسبة لهم تجذبهم للتعشق بها فصار كل اسم يتعشق بحقيقته التي في المثال ولكن لا يقدر على التأثير فيها إذ لا تعطي الحضرة التي تجلى فيها هذا المثال فأدّاهم ذلك التعشق والحب إلى الطلب والسعي والرغبة في إيجاد صورة عين ذلك المثال ليظهر سلطانهم ويصح على الحقيقة وجودهم فلا شيء أعظم هما من عزيز لا يجد عزيزاً يقهره حتى بذل تحت قهره فيصح سلطان عزه أو غنى لا يجد من يفتقره إلى غناه وهكذا جميع هذه الأسماء فلجأت إلى أربابها الأئمة السبعة التي ذكرناها ترغب إليها في إيجاد عين هذا المثال الذي شاهدوه في ذات العالم به وهو المعبر عنه بالعالم وربما يقول القائل يا أيها المحقق وكيف ترى الأسماء هذا المثال ولا يراه إلا الاسم البصير خاصة لا غيره وكل اسم على حقيقة ليس الاسم الآخر عليها قلنا له لتعلم وفقك الله أن كل اسم إلهي يتضمن جميع الأسماء كلها وإن كل اسم ينعت

١٥ الباب الخامس

١٦ في معرفة أسرار بسم الله الرحمن الرحيم والفاتحة

١٧ من وجه ما لا من جميع الوجوه

بجميع الأسماء في أفقه فكل اسم فهو حي قادر سميع بصير متكلم في أفقه وفي علمه وإلا فكيف يصح أن يكون رباً لعابده هيهات هيهات غير أن ثم لطيفة لا يشعر بها وذلك أنك تعلم قطعاً في حبوب البرّ وأمثاله أن كل برة فيها من الحقائق ما في أختها كما تعلم أيضاً أن هذه الحبة ليست عين هذه الحبة الأخرى وإن كانتا تحويان على حقائق متماثلة فإنهما مثلان فابحث عن هذه الحقيقة التي تجعلك تفرق بين هاتين الحبتين وتقول إن هذه ليست عين هذه وهذا سار في جميع المتماثلات من حيث ما تماثلوا به كذلك الأسماء كل اسم جامع لما جمعت الأسماء من الحقائق ثم تعلم على القطع أن هذا الاسم ليس هو هذا الآخر بتلك اللطيفة التي بها فرقت بين حبوب البرّ وكل متماثل فابحث عن هذا المعنى حتى تعرفه بالذكر لا بالفكر غير أني أريد أن أوقفك على حقيقة ما ذكرها أحد من المتقدمين وربما ما أطلع عليها فربما خصصت بها ولا أدري هل تعطي لغير بعدي أم لا من الحضرة التي أعطيتها فإن استقرأها أو فهمها من كتابي فأنا المعلم له وأما المتقدمون فلم يجدوها وذلك أن كل اسم كما قررنا بجميع حقائق الأسماء ويحتوي عليها مع وجود اللطيفة التي وقع لك التمييز بها بين المثلين وذلك أن الاسم المنعم والاسم المعذب اللذين هما الظاهر والباطن كل اسم من هذين الاسمين يتضمن ما تحويه سدنته من أولهم إلى آخرهم غير أن أرباب الأسماء ومن سواهم من الأسماء على ثلاث مراتب منها ما يلحق بدرجات أرباب الأسماء ومنها ما ينفرد بدرجة فمنها ما ينفرد بدرجة المنعم وبدرجة المعذب فهذه أسماء العالم محصورة والله المستعان. الأسماء في أفقه فكل اسم فهو حي قادر سميع بصير متكلم في أفقه وفي علمه وإلا فكيف يصح أن يكون رباً لعابده هيهات هيهات غير أن ثم لطيفة لا يشعر بها وذلك أنك

تعلم قطعاً في حبوب البرّ وأمثاله أن كل برة فيها من الحقائق ما في أختها كما تعلم أيضاً أن هذه الحبة ليست عين هذه الحبة الأخرى وإن كانتا تحويان على حقائق متماثلة فإنهما مثلان فابحث عن هذه الحقيقة التي تجعلك تفرق بين هاتين الحبتين وتقول إن هذه ليست عين هذه وهذا سار في جميع المتماثلات من حيث ما تماثلوا به كذلك الأسماء كل اسم جامع لما جمعت الأسماء من الحقائق ثم تعلم على القطع أن هذا الاسم ليس هو هذا الآخر بتلك اللطيفة التي بها فرقت بين حبوب البرّ وكل متماثل فابحث عن هذا المعنى حتى تعرفه بالذكر لا بالفكر غير أني أريد أن أوقفك على حقيقة ما ذكرها أحد من المتقدمين وربما ما أطلع عليها فربما خصصت بها ولا أدري هل تعطي لغير بعدي أم لا من الحضرة التي أعطيتها فإن استقرأها أو فهمها من كتابي فأنا المعلم له وأما المتقدمون فلم يجدوها وذلك أن كل اسم كما قررنا بجميع حقائق الأسماء ويحتوي عليها مع وجود اللطيفة التي وقع لك التمييز بها بين المثلين وذلك أن الاسم المنعم والاسم المعذب اللذين هما الظاهر والباطن كل اسم من هذين الاسمين يتضمن ما تحويه سدنته من أولهم إلى آخرهم غير أن أرباب الأسماء ومن سواهم من الأسماء على ثلاث مراتب منها ما يلحق بدرجات أرباب الأسماء ومنها ما ينفرد بدرجة فمنها ما ينفرد بدرجة المنعم وبدرجة المعذب فهذه أسماء العالم محصورة والله المستعان.

فلما لجأت الأسماء كلها إلى هؤلاء الأئمة ولجات الأئمة إلى الاسم الله لجأ الاسم الله إلى الذات من حيث غناها عن الأسماء سائلاً في إسعاف ما سألته الأسماء فيه فأنعم المحسان الجواد بذلك وقال قل للأئمة يتعلقون بإبراز العالم على حسب ما تعطيه حقائقهم فخرج إليهم الإسم الله وأخبرهم الخبر فانقلبوا مسرعين فرحين مبتهجين ولم يزالوا كذلك فنظروا إلى الحضرة التي أذكرها في الباب السادس من هذا الكتاب فأوجدوا العالم كما سنذكره فيما يأتي من الأبواب بعد هذا إن شاء الله والله يقول الحق وهو يهدي السبيل.

الباب الخامس

في معرفة أسرار بسم الله الرحمن الرحيم والفاتحة

من وجه مّا لا من جميع الوجوه

بسملة الأسماء ذو منظرين ... ما بين إبقاء وأفناء عين
إلا بمن قالت لمن حين ما ... خافت على النمل من الحطمتين
فقال من أضحكه قولها ... هل أثر يطلب من بعد عين
يا نفس يا نفس استقيمي فقد ... عاينت من نملتنا القبضتين
وهكذا في الحمد فاستثنها ... إن شئت أن تنعم بالجنتين
إحداهما عن عسجد مشرق ... جملتها وأختها من لجين
يا أم قرآن العلى هل ترى ... من جهة الفرقان للفرقتين
أنت لنا السبع المثاني التي ... خص بها سيدنا دون مين
فأنت مفتاح الهدى للنهي ... وخص من عاداك بالفرقتين

لما أردنا أن نفتتح معرفة الوجود وابتداء العالم الذي هو عندنا المصحف الكبير الذي تلاه الحق علينا تلاوة حال كما أن القرآن تلاوة قول عندنا فالعالم حروف مخطوطة مرقومة في رق الوجود المنشور ولا تزال الكتابة فيه دائمة أبداً لا تنتهي ولما افتتح الله تعالى كتابه العزيز بفاتحة الكتاب وهذا كتاب أعنى العالم الذي نتكلم عليه أردنا أن نفتتح بالكلام على أسرار الفاتحة وبسم الله فاتحة الفاتحة وهي آية أولى منها أو ملازمة لها كالعلاوة على الخلاف المعلوم بين العلماء فلا بد من الكلام على البسملة وربما يقع الكلام على بعض آية من سورة البقرة آيتين أو ثلاث خاصة تبرّكاً بكلام الحق سبحانه ثم نسوق الأبواب إن شاء الله تعالى فأقول إنه لما قدمنا أن الأسماء الإلهية سبب وجود العالم وأنها المسلطة عليه والمؤثرة لذلك كان بسم الله الرحمن الرحيم عندنا خبر ابتداء مضمر وهو ابتداء العالم وظهوره كأنه يقول ظهور العالم بسم الله الرحمن الرحيم أي باسم الله الرحمن الرحيم ظهر العالم واختص الثلاثة الأسماء لأن الحقائق تعطي ذلك فالله هو الاسم الجامع للأسماء كلها والرحمن صفة عامة فهو رحمن الدنيا والآخرة بها رحم كل شيء من العالم في الدنيا ولما كانت الرحمة في

الآخرة لا تختص إلا بقبضة السعادة فإنها تنفرد عن أختها وكانت في الدنيا ممتزجة يولد كافراً أويموت مؤمناً أي ينشأ كافراً في عالم الشهادة وبالعكس وتارة وتارة وبعض العالم تميز بإحدى القبضتين بإخبار صادق فجاء الاسم الرحيم مختصاً بالدار الآخرة لكل من آمن وتم العالم بهذه الثلاثة الأسماء جملة في الاسم الله وتفصيلاً في الأسمين الرحمن الرحيم فتحقق ما ذكرناه فإني أريد أن أدخل إلى ما في طيّ البسملة والفاتحة من بعض الأسرار كما شرطناه فلنبين ونقول بسم بالباء ظهر الوجود وبالنقطة تميز العابد من المعبود قيل للشبلي رضي الله عنه أنت الشبلي فقال أنا النقطة التي تحت الباء وهو قولنا النقطة للتمييز وهو وجود العبد بما تقتضيه حقيقة العبودية وكان الشيخ أبو مدين رحمه الله يقول ما رأيت شيأ إلا رأيت الباءعليه مكتوبة فالباء المصاحبة للموجودات من حضرة الحق في مقام الجمع والوجود أي بي قام كل شيء وظهر وهي من عالم الشهادة هذه الباء بدل من همزة الوصل التي كانت في الاسم قبل دخول الباء واحتيج إليها إذ لا ينطق بساكن فجلبت الهمزة المعبر عنها بالقدرة محرّكة عبارة عن الوجود ليتوصل بها إلى النطق الذي هو الإيجاد من إبداع وخلق بالساكن الذي هو العدم وهو أوان وجود المحدث بعد أن لم يكن وهو السين فدخل في الملك بالميم ألست بربكم قالوا بلى فصارت الباء بدلاً من همزة الوصل أعني القدرة الأزلية وصارت حركة الباء لحركة الهمزة الذي هو الإيجاد ووقع الفرق بين الباء والألف الواصلة فإن الألف تعطي الذات والباء تعطي الصفة ولذلك كانت لعين الإيجاد أحق من الألف بالنقطة التي تحتها وهي الموجودات فصار في الباء الأنواع الثلاثة شكل الباء والنقطة والحركة العوالم الثلاثة فكما في العالم الوسط توهم ما كذلك في نقطة الباء فلباء ملكوتية والنقطة جبروتية والحركة شهادة ملكية والألف المحذوفة التي هي بدل منها هي حقيقة القائم بالكل تعالى واحتجب رحمة منه بالنقطة التي تحت الباء وعلى هذا الحد تأخذ كل مسئلة في هذا الباب مستوفاة بطريق الإيجاز فبسم والم واحد ثم وجدنا الألف من بسم قد ظهرت في اقرأ باسم ربك وباسم الله مجراها بين الباء والسين ولم تظهر بين السين والميم فلو لم تظهر في باسم السفينة ما جرت السفينة ولو لم تظهر في اقرأ باسم ربك ما علم المثل حقيقته ولا رأى صورته فتيقظ من سنة الغفلة وانتبه فلما كثر استعمالها في أوائل السور حذفت لوجود المثل مقامه في الخطاب وهو الباء فصار المثل مرآة للسين فصار السين مثالاً وعلى هذا الترتيب نظام التركيب وإنما لم تظهر بين السين والميم وهو محل التغيير وصفات الأفعال إن لو ظهرت لزال السين والميم إذ ليسوا بصفة لازمة للقديم مثل الباء فكان خفاؤه عنهم رحمة بهم إذ كان سبب بقاء وجودهم وما كان لبشر أن يكلمه الله إلا وحياً أو من وراء حجاب أو يرسل رسولاً وهو الرسول فهذه الباء والسين والميم العالم كله ثم عمل الباء في الميم الخفض من طريق الشبه بالحدوث إذ الميم مقام الملك وهو العبودية وخفضتها الباء عرفتها بنفسها وأوقفتها على حقيقتها فهما وجدت الباء وجدت الميم في مقام الإسلام فإن زالت الباء يوماً ما لسبب طارئ وهو ترقي الميم إلى مقام الإيمان فتح في عالم الجبروت بسبح واشباهه فأمر بتنزيه المحل لتجلي المثل فقيل له سبح اسم ربك الأعلى الذي هو مغذيك بالمواد الإلهية فهو ربك بفتح الميم وجاءت الألف ظاهرة وزالت الباء لأن الأمر توجه عليها بالتسبيح ولا طاقة لها على ذلك والباء محدثة مثلها والمحدث من باب الحقائق لا فعل له ولابد لها من امتثال الأمر فلا بد من ظهور الألف الذي هو الفاعل القديم فلما ظهر فعلت القدرة في الميم التسبيح فسبح كما أمر وقيل له الأعلى لأنه مع الباء في الأسفل وفي هذا المقام في الوسط ولا يسبح المسبح مثله ولا من هو دونه فلابد أن يكون المسبح أعلى ولو كنا في تفسير سورة سبح اسم ربك الأعلى لأظهرنا أسرارها فلا يزال في هذا المقام حتى يتنزه في نفسه فإن من ينزهه منزه فإنه منزه عن تنزيهه فلابد من هذا التنزيه أن يعود على المنزه ويكون هو الأعلى فإن الحق من باب الحقيقة لا يصح عليه الأعلى فإنه من أسماء الإضافة وضرب من وجوه المناسبة فليس بأعلى ولا أسفل ولا أوسط تنزه عن ذلك وتعالى علوّاً كبيراً بل نسبة الأعلى والأوسط والأسفل إليه نسبة واحدة فإذا تنزه خرج عن حد الأمر وخرق حجاب السمع وحصل المقام الأعلى فارتفع الميم بمشاهدة القديم فحصل له الثناء التام بتبارك اسم ربك ذو الجلال والإكرام فكان الاسم عين المسمى كذلك العبد عين المولى من تواضع لله رفعه الله وفي الصحيح من الأخبار أن الحق يد العبد ورجله ولسانه وسمعه وبصره لو لم يقبل الخفض من الباء في باسم ما حصل له الرفع في النهاية في تبارك اسم ثم اعلم أن كل حرف من بسم مثلث على طبقات العوالم فاسم الباء باء وألف وهمزة واسم السين سين وياء ونون واسم الميم ميم وياء وميم والياء مثل الباء وهي حقيقة العبد في باب النداء فما أشرف

هذا الموجود كيف انحصر في عابد ومعبود فهذا شرف مطلق لا يقابله ضد لأن ما سوى وجود الحق تعالى ووجود العبد عدم محض لا عين له ثم أنه سكن السين من بسم تحت ذل الافتقار والفاقة كسكوننا تحت طاعة الرسول لما قال من يطع الرسول فقد أطاع الله فسكنت السين من بسم لتتلقى من الباء الحق اليقين فلو تحركت قبل أن تسكن لاستبدت بنفسها وخيف عليها من الدعوى وهي سين مقدسة فسكنت فلما تلقت من الباء الحقيقة المطلوبة أعطيت الحركة فلم تتحرك في بعض المواطن إلا بعد ذهاب الياء إذ كان كلام التلميذ بحضور الشيخ في أمر مّا سوء أدب إلا أن يأمره فامتثال الأمر هو الأدب فقال عند مفارقة الباء يخاطب أهل الدعوى تائهاً بما حصل له في المقام الأعلى سأصرف عن آياتي الذين يتكبرون ثم تحرك لمن أطاعه بالرحمة واللين فقال " سلام عليكم طبتم فادخلوها خالدين " يريد حضرة الباء فإن الجنة حضرة الرسول عليه السلام وكثيب الرؤية حضرة الحق فاصدق وسلم تكشف وتلحق فهذه الحضرة هي التي تنقله إلى الألف المرادة فكما أنه ينقلك الرسول إلى الله كذلك تنقلك حضرته التي هي الجنة إلى الكثيب الذي هو حضرة الحق ثم اعلم أن التنوين في بسم لتحقيق العبودة وإشارات التبعيض فلما ظهر منه التنوين اصطفاه الحق المبين بإضافة التشريف والتمكين فقال بسم الله فحذف التنوين العبدي لإضافته إلى المنزل الإلهي ولما كان تنوين تخلق لهذا صح له هذا التحقق وإلا فالسكون أولى به فاعلم انتهى الجزء التاسع.ها بنفسها وأوقفتها على حقيقتها فهما وجدت الباء وجدت الميم في مقام الإسلام فإن زالت الباء يوماً ما لسبب طارئ وهو ترقي الميم إلى مقام الإيمان فتح في عالم الجبروت بسبح واشباهه فأمر بتنزيه المحل لتجلي المثل فقيل له سبح اسم ربك الأعلى الذي هو مغذيك بالمواد الإلهية فهو ربك بفتح الميم وجاءت الألف ظاهرة وزالت الباء لأن الأمر توجه عليها بالتسبيح ولا طاقة لها على ذلك والباء محدثة مثلها والمحدث من باب الحقائق لا فعل له ولابد لها من امتثال الأمر فلا بد من ظهور الألف الذي هو الفاعل القديم فلما ظهر فعلت القدرة في الميم التسبيح فسبح كما أمر وقيل له الأعلى لأنه مع الباء في الأسفل وفي هذا المقام في الوسط ولا يسبح المسبح مثله ولا من هو دونه فلابد أن يكون المسبح أعلى ولو كنا في تفسير سورة سبح اسم ربك الأعلى لأظهرنا أسرارها فلا يزال في هذا المقام حتى يتنزه في نفسه فإن من ينزهه منزه فإنه منزه عن تنزيهه فلابد من هذا التنزيه أن يعود على المنزه ويكون هو الأعلى فإن الحق من باب الحقيقة لا يصح عليه الأعلى فإنه من أسماء الإضافة وضرب من وجوه المناسبة فليس بأعلى ولا أسفل ولا أوسط تنزه عن ذلك وتعالى علواً كبيراً بل نسبة الأعلى والأوسط والأسفل إليه نسبة واحدة فإذا تنزه خرج عن حد الأمر وخرق حجاب السمع وحصل المقام الأعلى فارتفع الميم بمشاهدة القديم فحصل له الثناء التام بتبارك اسم ربك ذو الجلال والإكرام فكان الاسم عين المسمى كذلك العبد عين المولى من تواضع لله رفعه الله وفي الصحيح من الأخبار أن الحق يد العبد ورجله ولسانه وسمعه وبصره لو لم يقبل الخفض من الباء في باسم ما حصل له الرفع في النهاية في تبارك اسم ثم اعلم أن كل حرف من بسم مثلث على طبقات العوالم فاسم الباء باء وألف وهمزة واسم السين سين وياء ونون واسم الميم ميم وياء وميم والياء مثل الباء وهي حقيقة العبد في باب النداء فما أشرف هذا الموجود كيف انحصر في عابد ومعبود فهذا شرف مطلق لا يقابله ضد لأن ما سوى وجود الحق تعالى ووجود العبد عدم محض لا عين له ثم أنه سكن السين من بسم تحت ذل الافتقار والفاقة كسكوننا تحت طاعة الرسول لما قال من يطع الرسول فقد أطاع الله فسكنت السين من بسم لتتلقى من الباء الحق اليقين فلو تحركت قبل أن تسكن لاستبدت بنفسها وخيف عليها من الدعوى وهي سين مقدسة فسكنت فلما تلقت من الباء الحقيقة المطلوبة أعطيت الحركة فلم تتحرك في بعض المواطن إلا بعد ذهاب الياء إذ كان كلام التلميذ بحضور الشيخ في أمر مّا سوء أدب إلا أن يأمره فامتثال الأمر هو الأدب فقال عند مفارقة الباء يخاطب أهل الدعوى تائهاً بما حصل له في المقام الأعلى سأصرف عن آياتي الذين يتكبرون ثم تحرك لمن أطاعه بالرحمة واللين فقال " سلام عليكم طبتم فادخلوها خالدين " يريد حضرة الباء فإن الجنة حضرة الرسول عليه السلام وكثيب الرؤية حضرة الحق فاصدق وسلم تكشف وتلحق فهذه الحضرة هي التي تنقله إلى الألف المرادة فكما أنه ينقلك الرسول إلى الله كذلك تنقلك حضرته التي هي الجنة إلى الكثيب الذي هو حضرة الحق ثم اعلم أن التنوين في بسم لتحقيق العبودة وإشارات التبعيض فلما ظهر منه التنوين اصطفاه الحق المبين بإضافة التشريف والتمكين فقال بسم الله فحذف التنوين العبدي لإضافته إلى المنزل الإلهي ولما كان تنوين تخلق لهذا صح له هذا التحقق

وإلا فالسكون أولى به فاعلم انتهى الجزء التاسع.

١٨ بسم الله الرحمن الرحيم

بسم الله الرحمن الرحيم
وصل قوله الله من بسم الله ينبغي لك أيها المسترشد أن تعرف أولاً ما تحصل في هذه الكلمة الكريمة من الحروف وحينئذ يقع الكلام عليها إن شاء الله وحروفها ا ل ل ا الله و فأول ما أقول كلاماً مجملاً مرموزاً ثم نأخذ في تبيينه ليسهل قبوله على عالم التركيب وذلك أن العبد تعلق بالألف تعلق من اضطروا لتجا ظهرته اللام الأولى ظهوراً ورثه الفوز من العدم والنجاة فلما صح ظهوره وانتشر في الوجود نوره وصح تعلقه بالسمي وبطل تخلقه بالأسماء أفنته اللام الثانية بشهود الألف التي بعدها فناء لم تبق منه باقية وذلك عسى ينكشف له المعمي ثم جاءت الواو بعد الهاء لتمكن المراد وبقيت الهاء لوجوده آخراً عند محو العباد من أجل العناد فذلك أوان الأجل المسمى وهذا هو المقام الذي تضمحل فيه أحوال السائرين وتنعدم فيه مقامات السالكين حتى يفنى من لم يكن ويبقى من لم يزل لا غير يثبت لظهوره ولا ظلام يبقى لنوره فإن لم تكن تره أعرف حقيقة إن لم تكن تكن أنت إذ كانت التاء من الحروف الزوائد في الأفعال المضارعة للذوات وهي العبودية يقول بعض السادة وقد سمع عاطساً يقول الحمد لله فقال له ذلبك السيد أتمها كما قال الله رب العالمين فقال العاطس يا سيدنا ومن العالم حتى يذكر مع الله فقال له الآن قله يا أخي فإن المحدث إذا قرن بالقديم لم يبق له أثر وهذا هو مقام الوصلة وحال وله أهل الفناء عن أنفسهم وأما لو فني عن فنائه لما قال الحمد لله لأن في قوله الحمد أثبت العبد الذي هو المعبر عنه بالرداء عند بعضهم وبالثوب عند آخرين ولو قال رب العالمين لكان أرفع من المقام الذي كان فيه فذلك مقام الوارثين ولا مقام أعلى منه لأنه مشهود لا يتحرك معه لسان ولا يضطرب معه جنان أهل هذا المقام في أحوالهم فاغرة أفواههم استولت عليهم أنوار الذات وبدت عليهم رسول الصفات هم عرائس الله المخبأون عنده المحجوبون لديه الذين لا يعرفهم سواه كما لا يعرفون سواه توجهم بتاج البهاء وأكليل السناء وأقعدهم على منابر الفناء عن القرب في بساط الأنس ومناجاة الديمومية بلسان القيومية أورثهم ذلك قوله على صلاتهم دائمون وبشهادتهم قائمون فلم تزل القوّة الإلهية تمدهم بالمشاهدة فيبرزون بالصفات في موضع القدمين فلا وله إلا من حيث الاقتداء ولا ذكر إلا إقامة سنة أو فرض لا يحيدون عن سواء السبيل فهم بالحق وإن خاطبوا الخلق وعاشروهم فليسوا معهم وإن رأوهم لم يروهم إذ لا يرون منهم إلا كونهم من جملة أفعال الله فهم يشاهدون الصنعة والصانع مقاماً عمرياً كما يقعد أحدكم مع نجار يصنع تابوتاً فيشاهد الصنعة والصانع ولا تحجبه الصنعة عن الصانع إلا أن شغل قلبه حسن الصنعة فإن الدنيا كما قال عليه السلام حلوة خضرة وهي من خضراء الدمن جارية حسناء في منبت سوء من أحسن إليها وأحبها أساءت إليه وحرمت عليه أخراه ولقد أحسن القائل:
إذا امتحن الدنيا لبيب تكشفت ... له عن عدو في ثياب صديق
فهذه الطائفة الأمناء الصديقون إذا أيدهم الله بالقوة الإلهية وأمدهم فهم معه بهذه النسبة على وجه المثال وهذا أعلى مقام يرقى فيه وأشرف غاية ينتهي إليها هذه الغاية القصوى إذ لا غاية إلا من حيث التوحيد لا من حيث الموارد والواردات وهو المستوى إذ لا استواء إلا الرفيق الأعلى فهنيئاً لهذه العصابة بما نالوه من حقائق المشاهدة وهنيئاً لنا على التصديق والتسليم لهم بالموافقة والمساعدة مرّ بنا جواد اللسان في حلبة الكلام فلنرجع إلى ما كنا بسبيله والسلام فأقول همزة هذا الاسم المحذوفة بالإضافة تحقيق اتصال الوحدانية وتحقيق انفصال الغيرة فالألف واللام الملصقة كما تقدم لتحقيق المتصل ومحق المنفصل والألف الموجودة في اللام الثانية لمحو آثار الغير المتحصل والواو التي بعد الهاء ليس لها في الخط أثر ومعناها في الوجود بهاء الهوية قد انتشر أبداها في عالم الملك بذاتها فقال " هو الله الذي لا إله إلا هو " فبدأ بالهوية وختم وملكها الأمر في الوجود والعدم وجعلها دالة على الحدوث والقدم وهو آخر ذكر الذاكرين وأعلاه فرجع العجز على الصدر فلاحت ليلة القدر ووقف بوجودها أهل العناية والتأييد على حقائق التوحيد فالوجود في نقطة دائرة

هذا الاسم ساكن وقد اشتمل عليه بحقيقته اشتمال الأماكن على المتمكن الساكن ولله المثل الأعلى:

والله قد ضرب الأقل لنوره ... مثلاً من المشكاة والنبراس

فقال تعالى " والله بكل شيء محيط " " أحاط بكل شيء علما " وصير الكل اسماً ومسمى وأرسله مكشوفاً ومعمى " حل المقفل وتفصيل المجمل يقول العبد الله فيثبت أولاً وآخراً وينفي باللامين باطناً وظاهراً لزمت اللام الثانية الهاء بوساطة الألف العلمية ما يكون من نجوى ثلاثة إلا هو رابعهم الثلاثة اللام ولا خمسة إلا هو سادسهم فالألف سادس في حق الهاء رابع في حق اللام " ألم تر إلى ربك كيف مد الظل " العرش ظل الله العرش اللام الثانية وما حواه اللام الأولى بطريق الملك واللامان هما الظاهر والباطن من باب الأسماء ظهرتا بين ألف الأول وألف الآخر وهو مقام الاتصال لأن النهاية تنعطف على البداية وتتصل بها اتصال اتحاد ثم خرجت الهاء بواوها الباطنة مخرج الانفصال والجزء المتصل بين اللام والهاء هو السر الذي به تقع المشاهدة بين العبد والسيد وذلك مركز الألف العلمية وهو مقام الاضمحلال ثم جعل تعالى في الخط المتصل جزأ بين اللاميت للاتصال بين اللام الأولى التي هي عالم الملك وبين اللام الثانية التي هي عالم الملكوت وهو مركز العالم الأوسط عالم الجبروت مقام النفس ولابد من خطوط فارغة بين كل حرفين فتلك مقامات فناء رسول السالكين من حضرة إلى حضرة تميم الألف الأولى التي هي ألف الهمزة منقطعة واللام الثانية ألفها متصل بها قطعت الألف في أوائل الخطوط لقوله عليه السلام " كان الله ولا شيء معه " فلهذا قطعت وتنزه من الحروف من أشبهها في عدم الاتصال بما بعدها والحروف التي أشبهتها على عدد الحقائق العامة العالية التي هي الأمهات وكذلك إذا كانت آخر الحروف تقطع الاتصال من البعدية الرقمية فكان انقطاع الألف تنبيهاً لما ذكرناه وكذلك أخوته فالألف للحق وأشباه الألف للخلق وذلك د ذ ر ز و في جميع الحقائق جسم متغذ حساس ناطق وما عداه ممن له لغة وانحصرت حقائق العالم الكلية فلما أراد وجود اللام الثانية وهي أول موجود في المعنى وإن تأخرت في الخط فإن معرفة الجسم تتقدم على معرفة الروح شاهداً وكذلك الخط شاهداً وهي عالم الملكوت أوجدها بقدرته وهي الهمزة التي في الاسم إذا ابتدأت به معرى من الإضافة وهي لا تفارق الألف فلما أوجدت هذه الألف اللام الثانية جعلها رئيسة فطلبت مرؤساً تكون عليه بالطبع فأوجد لها عالم الشهادة الذي هو اللام الأولى فلما نظرت إليه أشرق وأنار وأشرقت الأرض بنور ربها ووضع الكتاب وهو الجزء الذي بين اللامين أمر سبحانه اللام الثانية أن تمد الأولى بما أمدها به تعالى من جود ذاته وأن تكون دليلها إليه فطلبت منه معنى تصرفه في جميع أمورها يكون لها كالوزير فتلقى إليه ما تريده فيلقيه على عالم اللام الأولى فأوجد لها الجزء المتصل باللامين المعبر عنه بالكتاب الأوسط وهو العالم الجبروتي وليست له ذات قائمة مثل اللامين فإنه بمنزلة عالم الخيال عندنا فألقت اللام الثانية إلى ذلك الجزء وارتقم فيه ما أريد منها ووجهت به إلى اللام الأولى فامتثلت الطاعة حتى قالت بلى فلما رأت اللام الأولى الأمر قد أناها من قبل اللام الثانية بوساطة الجزء الذي هو الشرع صارت مشاهدة لما يرد عليها من ذلك الجزء راغبة له في أن يوصلها إلى صاحب الأمر لتشاهده فلما صرفت الهمة إلى ذلك الجزء واشتغلت بمشاهدته احتجبت عن الألف اتلتي تقدمتها ارجعوا وراءكم فالتمسوا نوراً ولو لم تصرف الهمة إلى ذلك الجزء واشتغلت بمشاهدته احتجبت عن الألف التي تقدمتها ارجعوا وراءكم فالتمسوا نوراً ولو لم تصرف الهمة إلى ذلك الجزء لتلقت الأمر من الألف الأولى بلا واسطة ولكن لا يمكن لسر عظيم فإنها ألف الذات والثانية ألف العلم إشارة ألا ترى أن اللام الثانية لما كانت مرادة مجتباة منزهة عن الوسائط كيف اتصلت بألف الوحدانية اتصالاً شافياً حتى صار وجودها نطقاً يدل على الألف دلالة صحيحة وإن كانت الذات خفيت فإن لفظك باللام يحقق الاتصال ويدلك عليها من عرف نفسه عرف ربه من عرف اللام الثانية عرف الألف فجعل نفسك دليلاً عليك ثم جعل كونك دليلاً عليك دليلاً عليه في حق من بعد وقدم معرفة العبد بنفسه على معرفته بربه ثم بعد ذلك يفنيه عن معرفته بنفسه لما كان المراد منه أن يعرف ربه ألا ترى تعانق اللام الألف وكيف يوجد اللام في النطق قبل الألف وفي هذا تنبيه لمن أدرك فهذه اللام الملكوتية تتلقى من ألف الوحدانية بغير واسطة

فتورده على الجزء الجبروتي ليؤدّيه إلى لام الشهادة والملك هكذا الأمر مادام التركيب والحجاب فلما حصلت الأولية والآخرية والظاهرية والباطنية أراد تعالى كما قدم الألف منزهة عن الاتصال من كل الوجوه بالحروف أراد أن يجعل الانتهاء نظير الابتداء فلا يصح بقاء

للعبد أولاً وآخراً فأوجد الهاء مفردة بواو هويتها فإن توهم متوهم أ، الهاء ملصقة إلى اللام فليست كذلك وإنما هي بعد الألف التي بعد اللام والألف لا يتصل بها في البعدية شيء من الحروف فالهاء بعد اللام مقطوعة عن كل شيء فذلك الاتصال باللام في الخط ليس باتصال فالهاء واحدة والألف واحدة فاضرب الواحد في مثله يكن واحداً فصح انفصال الخلق عن الحق فبقي الحق وإذا صح تخلق اللام الملكية لما تورده عليها لام الملكوت فلا تزال تضمحل عن صفاتها وتفني عن رسومها إلى أن تحصل في مقام الفناء عن نفسها فإذا فنيت عن ذاتها فني الجزء لفنائها واتحدت اللامان لفظاً ينطق بها اللسان مشددة للإدغام الذي حدث فصارت موجودة بين ألفين اشتملا عليها وأحاطا بها فاعطتنا الحكمة الموهوبة لما سمعنا لفظ الناطق بلا بين ألفين علمنا علم الضرورة أن المحدث فني بظهور القديم فبقي ألفان أولى وأخرى وزال الظاهر والباطن بزوال اللامين بكلمة النفي فضربنا الألف في الألف ضرب الواحد في الواحد نخرجت لك الهاء فلما ظهرت زال حكم الأول والآخر الذي جعلته الواسطة كما زال حكم الظاهر والباطن فقيل عند ذلك " كان الله ولا شيء معه " ثم أصل هذا الضمير الذي هو الهاء الرفع ولابد فإن انفتح أو انخفض فتلك صفة تعود على من فتحه أو خفضه فهي عائدة على العامل الذي قبل في اللفظ تكلمة ثم أوجد سبحانه الحركات والحروف والمخارج تنبيهاً منه سبحانه وتعالى أن الذوات تتميز بالصفات والمقامات فجعل الحركات نظير الصفات وجعل الحروف نظير الموصوف وجعل المخارج نظير المقامات والمعارج فأعطى لهذا الاسم من الحروف على عموم وجوهه من وصل وقطع ء ا ل ه وهمزة وألفاً ولاماً وهاء وواواً فالهمزة أولاً والهاء آخراً ومخرجهما واحد ممايلي القلب ثم جعل بين الهمزة والهاء حرف اللام ومخرجه اللسان ترجمان القلب فوقعت النسبة بين اللامين والهمزة والهاء كما وقعت النسبة بين القلب الذي هو محل الكلام وبين اللسان المترجم عنه قال الأخطل:تورده على الجزء الجبروتي ليؤدّيه إلى لام الشهادة والملك هكذا الأمر مادام التركيب والحجاب فلما حصلت الأولية والآخرية والظاهرية والباطنية أراد تعالى كما قدم الألف منزهة عن الاتصال من كل الوجوه بالحروف أراد أن يجعل الانتهاء نظير الابتداء فلا يصح بقاء للعبد أولاً وآخراً فأوجد الهاء مفردة بواو هويتها فإن توهم متوهم أ، الهاء ملصقة إلى اللام فليست كذلك وإنما هي بعد الألف التي بعد اللام والألف لا يتصل بها في البعدية شيء من الحروف فالهاء بعد اللام مقطوعة عن كل شيء فذلك الاتصال باللام في الخط ليس باتصال فالهاء واحدة والألف واحدة فاضرب الواحد في مثله يكن واحداً فصح انفصال الخلق عن الحق فبقي الحق وإذا صح تخلق اللام الملكية لما تورده عليها لام الملكوت فلا تزال تضمحل عن صفاتها وتفني عن رسومها إلى أن تحصل في مقام الفناء عن نفسها فإذا فنيت عن ذاتها فني الجزء لفنائها واتحدت اللامان لفظاً ينطق بها اللسان مشددة للإدغام الذي حدث فصارت موجودة بين ألفين اشتملا عليها وأحاطا بها فاعطتنا الحكمة الموهوبة لما سمعنا لفظ الناطق بلا بين ألفين علمنا علم الضرورة أن المحدث فني بظهور القديم فبقي ألفان أولى وأخرى وزال الظاهر والباطن بزوال اللامين بكلمة النفي فضربنا الألف في الألف ضرب الواحد في الواحد نخرجت لك الهاء فلما ظهرت زال حكم الأول والآخر الذي جعلته الواسطة كما زال حكم الظاهر والباطن فقيل عند ذلك " كان الله ولا شيء معه " ثم أصل هذا الضمير الذي هو الهاء الرفع ولابد فإن انفتح أو انخفض فتلك صفة تعود على من فتحه أو خفضه فهي عائدة على العامل الذي قبل في اللفظ تكلمة ثم أوجد سبحانه الحركات والحروف والمخارج تنبيهاً منه سبحانه وتعالى أن الذوات تتميز بالصفات والمقامات فجعل الحركات نظير الصفات وجعل الحروف نظير الموصوف وجعل المخارج نظير المقامات والمعارج فأعطى لهذا الاسم من الحروف على عموم وجوهه من وصل وقطع ء ا ل ه وهمزة وألفاً ولاماً وهاء وواواً فالهمزة أولاً والهاء آخراً ومخرجهما واحد ممايلي القلب ثم جعل بين الهمزة والهاء حرف اللام ومخرجه اللسان ترجمان القلب فوقعت النسبة بين اللامين والهمزة والهاء كما وقعت النسبة بين القلب الذي هو محل الكلام وبين اللسان المترجم عنه

قال الأخطل:

إن الكلام لفي الفؤاد وإنما ... جعل اللسان على الفؤاد دليلا

فلما كانت اللام من اللسان جعلها تنظر إليه لا إلى نفسها فأفناها عنها وهي الحنك اشتداد التمكن علوها وارتفاعها بمشاهدته وخرجت الواو من الشفتين إلى الوجود الظاهر مخبرة دالة عليه وذلك مقام باطن النبوة وهي الشعرة التي فينا من الرسول صلى الله عليه وسلم وفي

ذلك يكون الورث نخرج من هذا الوصل أن الهمزة والألف والهاء من عالم الملكوت واللام من عالم الجبروت والواو من عالم الملك وصل قوله الرحمن من البسملة الكلام على هذا الاسم في هذا الباب من وجهين من وجه الذات ومن وجه الصفة فمن أعربه بدلاً جعله ذاتاً ومن أعربه نعتاً جعله صفة والصفات ست ومن شرط هذه الصفات الحياة فظهرت السبعة وجميع هذه الصفات للذات وهي الألف الموجودة بين الميم والنون من الرحمن ويتركب الكلام على هذا الاسم من الخبر الثابت عن النبي صلى الله عليه وسلم أن الله خلق آدم على صورته من حيث إعادة الضمير على الله ويؤيد هذا النظر الرواية الأخرى وهي قوله عليه السلام على صورة الرحمن وهذه الرواية وإن لم تصح من طريق أهل النقل فهي صحيحة من طريق الكشف فأقول أن الألف واللام والراء للعلم والإرادة والقدرة والحاء والميم والنون مدلول الكلام والسمع والبصر وصفة الشرط التي هي الحياة مستصحبة لجميع هذه الصفات ثم الألف التي بين الميم والنون مدلول الموصوف وإنما حذفت خطاً لدلالة الصفات عليها دلالة ضرورية من حيث قيام الصفة بالموصوف فتجلت للعالم الصفات ولذلك لم يعرفوا من الإله غيرها ولا يعرفونها ثم الذي يدل على وجود الألف ولابد ما ذكرناه وزيادة وهي إشباع فتحة الميم وذلك إشارة إلهية إلى بسط الرحمة على العالم فلا يكون أبداً ما قبل الألف إلا مفتوحاً فتدل الفتحة على الألف في مثل هذا الموطن وهو محل وجود الروح الذي له مقام البسط لمحل التجلي وهذا ذكر أهل عالم التركيب في وضع الخطوط في حروف العلة الياء المكسور ما قبلها إذ قد توجد الياء الصحيحة ولا كسر قبلها وكذلك الواو المضموم ما قبلها ولما ذكروا الألف لم يقولوا المفتوح ما قبلها إذ لا توجد إلا والفتح في الحرف الذي قبلها بخلاف الواو والياء فالاعتدال للألف لازم أبداً فالجاهل إذا لم يعلم في الوجود منزها عن جميع النقائص إلا الله تعالى نسي الروح القدسي الأعلى فقال ما في الوجود إلا الله فلما سئل في التفصيل لم يوجد لديه تحصيل وإنما خصصوا الواو بالمضموم ما قبلها والياء بالمكسور ما قبلها لما ذكرناه فصحت المفارقة بين الألف وبين الواو والياء فالألف للذات والواو العلية للصفات والياء العلية للأفعال وهو الخفض فإن انفتح ما قبل الواو والياء فذلك راجع إلى حال المخاطب ولما كانتا غيراً ولابد اختلفت عليهما الصفات الذات علة لوجود الصفة وواو الصفة علة لوجود الفعل وياء الفعل علة لوجود ما يصدر عنه في عالم الشهادة من حركة وسكون فلهذا سميت عللاً ثم أوجد النون من هذا الاسم نصف دائرة في الشكل والنصف الآخر محصور معقول في النقطة التي تدل على النون الغيبية الذي هو نصف الدائرة ويحسب الناس النقطة أنها دليل على النون المحسوسة ثم أوجد مقدم الحاء ممايلي الألف المحذوفة في الرقم إشارة إلى مشاهدتها ولذلك سكنت ولو كان مقدمها إلى الراء لتحركت فالألف الأولى للعلم واللام للأرادة والراء للقدرة وهي صفة الإيجاد فوجدنا الألف لها الحركة من كونها همزة والراء لها الحركة واللام ساكنة فاتحدت الإرادة بالقدرة كما اتحد العلم والإرادة بالقدرة إذا وصلت الرحمن بالله فأدغمت لام الإرادة في راء القدرة بعد ما قلبت راء وشدت لتحقيق الإيجاد الذي هو الحاء وجود الكلمة ساكنة وإنما سكنت لأنها لا تنقسم والحركة منقسمة فلما كانت الحاء ساكنة سكوناً حسياً ورأيناها مجاورة الراء راء القدرة عرفنا أنها الكلمة وتمنها تنبيه أشار من أعربه بدلاً من قوله الله إلى مقام الجمع واتحاد الصفات وهو مقام من روى خلق آدم على صورته وذلك وجود العبد في مقام الحق حد الخلافة والخلافة تستدعي الملك بالضرورة والملك ينقسم قسمين قسم راجع لذاته وقسم راجع لغيره من الواحد من الأقسام يصلح في هذا المقام على حد ما رتبناه فإن البدل في الموضع يحل محل البدل منه مثل قولنا جاءني أخوك زيد فزيد بدل من أخيك بدل الشيء من الشيء وهما العين واحدة فإن زيداً هو أخوك وأخاك هو زيد بلا شك وهذا

مقام من اعتقد خلافه فما وقف على حقيقة ولا وجد قط موجده وأما من أعربه نعتاً فإنه أشار إلى مقام التفرقة في الصفة وهو مقام من روى خلق آدم على صورة الرحمن وهذا مقام الوراثة ولا تقع إلا بين غيرين مقام الحجاب بمغيب الواحد وظهور الثاني وهو المعبر عنه بالمثل وفيما قررنا دليل على ما أضمرنا فافهم ثم أظهر من النون الشطر الأسفل وهو الشطر الظاهر لنا من الفلك الدائر من نصف الدائرة ومركز العالم في الوسط من الخط الذي يمتد من طرف الشطر إلى الطرف الثاني والشطر الثاني المستور في النقطة هو الشطر الغائب عنا من تحت نقيض الخط بالإضافة إلينا إذ كانت رؤيتنا من حيث الفعل في جهة فالشطر الموجود في الخط هو المشرق والشطر المجموع في النقطة هو المغرب وهو مطلع وجود الأسرار فالمشرق وهو الظاهر المركب ينقسم والمغرب وهو الباطن البسيط لا ينقسم وفيه أقول:ام

من اعتقد خلافه فما وقف على حقيقة ولا وجد قط موجده وأما من أعربه نعتاً فإنه أشار إلى مقام التفرقة في الصفة وهو مقام من روى خلق آدم على صورة الرحمن وهذا مقام الوراثة ولا تقع إلا بين غيرين مقام الحجاب بمغيب الواحد وظهور الثاني وهو المعبر عنه بالمثل وفيما قرنا دليل على ما أضمرنا فافهم ثم أظهر من النون الشطر الأسفل وهو الشطر الظاهر لنا من الفلك الدائر من نصف الدائرة ومركز العالم في الوسط من الخط الذي يمتد من طرف الشطر إلى الطرف الثاني والشطر الثاني المستور في النقطة هو الشطر الغائب عنا من تحت نقيض الخط بالإضافة إلينا إذ كانت رؤيتنا من حيث الفعل في جهة فالشطر الموجود في الخط هو المشرق والشطر المجموع في النقطة هو المغرب وهو مطلع وجود الأسرار فالمشرق وهو الظاهر المركب ينقسم والمغرب وهو الباطن البسيط لا ينقسم وفيه أقول:

عجباً للظاهر ينقسم ... ولباطنه لا ينقسم

فالظاهر شمس في حمل ... والباطن في أسد جلم

حقق وانظر معنى سترت ... من تحت كائفها الظلم

إن كان خفي هو ذاك بدا ... عجباً والله هما القسم

فافزع للشمس ودع قمراً ... في الوتر يلوح وينعدم

واخلع نعلي قدمي كوني ... علمي شفع يكن الكلم

ولذلك يتعلق العلم بالمعلومات والإرادة الواحدة بالمرادات والقدرة الواحدة بالمقدورات فتقع القسمة والتعداد في المقدورات والمعلومات والمرادات وهو الشطر الموجود في الرقم ويقع الاتحاد والتنزه عن الأوصاف الباطنية من علم وقدرة وإرادة وفي هذا إشارة فافهم ولما كانت الحاء ثمانية وهو وجود كمال الذات ولذلك عبرنا عنه بالكلمة والروح فكذلك النون خامسة في العشرات إذ يتقدمها الميم الذي هو رابع فالنون جسماني محل إيجاد مواد الروح والعقل والنفس ووجود الفعل وهذا كله مستودع في النون وهي كلية الإنسان الظاهرة ولهذا ظهرت تمة وإنما فصل بين الميم والنون بالألف مان إذ الميم ملكوتية لما جعلناها للروح والنون ملكية والنقطة جبروتية لوجود سر سلب الدعوى كأنه يقول أي يا روح الذي هو الميم لم نصطفك من حيث أنت لكن عناية سبقت لك في وجود علمي ولو شئت لاطلعت على نقطة العقل ونون الإنسانية دون واسطة وجودك فاعرف نفسك واعلم أن هذا اختاص بك مني من حيث أنا لا من حيث أنت فصحت الاصطفائية فلا تجلى لغيره أبداً فالحمد لله على ما أولى فتنبه يا مسكين في وجود الميم دائرة على صورة الجسم مع التقدم كيف أشار به إلى التنزه عن الانقسام وانقسام الدائرة لا يتناهى فانقسام روح الميم بمعلوماته لا يتناهى وهو في ذاته لا ينقسم ثم انظر الميم إذا انفصل وحده كيف ظهرت منه مادة التعريق لما نزل إلى وجود الفعل في عالم الخطاب والتكليف فصارت المادة في حق الغير لا في حق نفسه إذ الدائرة تدل عليه خاصة فما زاد فليس في حقه إذ قد ثبتت ذاته فلم يبق إلا أن يكون في حق غيره فلما نظر العبد إلى المادة مد تعريقاً وهذا هو وجود التحقيق ثم اعلم أن الجزء المتصل بين الميم والنون هو مركز ألف الذات وخفيت الألف ليقع الاتصال بين الميم والنون بطريق المادة وهو الجزء المتصل ولو ظهرت الألف لما صح التعريق للميم لأن الألف حالت بينهما وفي هذا تنبيه على قوله " رب السموات والأرض وما بينهما الرحمن " وجود الألف المرادة هذا على من أعربه مبتدأ ولا يصح من طريق التركيب والصحيح أن يعرب بدلاً من الرب فتبقى الألف هنا عبارة عن الروح والحق قائم بالجميع والميم السموات والنون الأرض وإذا ظهرت الألف بين الميم والنون فإن الاتصال بالميم لا بالنون فلا تأخذ النون صفة أبداً من غير واسطة لقطعها ودل اتصالها بالميم على الأخذ بلا واسطة والعدم الذي صح به القطع فيه يفنى النون ويبقى الميم محجوباً عن سر قدمه بالنقطة التي في وسطه التي هي جوف دائته بالنظر إلى ذاته بعد أن لم تكن فيما ظهر له سؤال وجوابه قيل فكيف عرفت سر قدمه ولم يعرفه هو وهو أحق بمعرفة نفسه منك إن نظرت إلى ظاهرك أو هل العالم بسر القدم فيه هو المعنى الموجود فيك المتكلم فيه وهو ميم الروح فقد وقف على سر قدمه الجواب عن ذلك أن الذي علم منا سر القدم هو الذي حجبناه هناك فمن الوجه الذي أثبتنا له العلم غير الوجه الذي أثبتنا له منه عدم العلم ونقول إنما حصل له ذلك علماً لا عيناً وهذا موجود فليس من شرط من علم شيأ أن يراه والرؤية للمعلوم أتم من العلم به من وجه وأوضح

في المعرفة به فكل عين علم وليس كل علم عيناً إذ ليس من شرط من علم أن ثم مكة رآها وإذا رآها قطعنا أنه يعلمها ولا أريد الاسم فللعين درجة على العلم معلومة كما قيل:

ولكن للعيان لطيف معنى ... لذا سأل المعاينة الكليم

بل أقول أن حقيقة سر القدم الذي هو حق اليقين لأنه لا يعاين فلم يشاهده لرجوعه لذات موجده ولو علم ذات موجده لكان نقصاً في حقه فغاية كماله في معرفة نفسه بوجودها بعد أن لم تكن عيناً هذا فصل عجيب أن تدبرته قوفت على عجائب فافهم تكملة اتصلت اللام بالراء اتصال اتحاد نطقاً من حيث كونهما صفتين باطنتين فسهل عليهما الاتحاد ووجدت الحاء التي هي الكلمة المعبر عنها بالمقدور للراء منفصلة عن الراء التي هي القدرة ليتميز المقدور من القدرة ولئلا نتوهم الحاء المقدورة أنها صفة ذات القدرة فوقع الفرق بين القديم والمحدث فافهم يرحمك الله ثم لتعلم أن رحمن هو الاسم وهو للذات والألف واللام اللذان للتعريف هما الصفات ولذلك يقال رحمان مع زوالهما كما يقال ذات ولا تسمى صفة معهما انظر في اسم مسيلمة الكذاب تسمى برحمان ولم يهد إلى الألف واللام لأن الذات محل الدعوى عند كل أحد وبالصفات يفتضح المدعي فرحمان مقام الجمع وهو مقام الجهل أشرف ما يرتقي إليه في طريق الله الجهل به تعالى ومعرفته الجهل به فإنها حقيقة العبودية قال تعالى " وأنفقوا مما جعلكم مستخلفين فيه " فجردك ومما يؤيد هذا قوله تعالى " وما أوتيتم من العلم إلا قليلا وقوله " الذين آتيناهم الكتاب يتلونه حق تلاوته " فبحقيقة الاستخلاف سلب مسيلمة وإبليس والدجال وكان من حالهم ما علم فلو استحقوه ذاتاً ما سلبوه البتة ولكن إن نظرت بعين التنفيذ والقبول الكلي لا بعين الأمر وجدت المخالف طائعاً والمعوج مستقيماً والكل داخل في الرق شاؤا أم أبوا فأما إبليس ومسيلمة فصرحا بالعبودية والدجال أبى فتأمل من أين تكلم كل واحد منهم وما الحقائق التي لاحت لهم حتى أوجبت لهم هذه الأحوال تتمة لما نطقنا بقوله بسم الله الرحمن الرحيم لم يظهر للألف واللام وجود فصار الاتصال من الذات للذات والله والرحمن اسمان للذات فرجع على نفسه بنفسه ولهذا قال صلى الله عليه وسلم وأعوذ بك منك لما انتهى إلى الذات لم ير غيرا وقد قال أعوذ بك ولا بد من مستعاذ منه فكشف له عنه فقال منك ومنك هو والدليل عليه أعوذ ولا يصح أن يفصل فإنه في الذات ولا يجوز التفصيل فيها فتبين من هذا أن كلمة الله هي العبد فكما أن لفظة الله للذات دليل كذلك العبد الجامع الكلي فالعبد هو كلمة الجلالة قال بعض المحققين في حال ما أنا الله وقالها أيضاً بعض الصوفية من مقامين مختلين وشتان بين مقام المعنى ومقام الحرف الذي وجد له فقابل تعالى الحرف بالحرف أعوذ برضاك من سخطك وقابل المعنى بالمعنى وأعوذ بك منك وهذا غاية المعرفة.

" خاتمة " ولعلك تفرق بين الله وبين الرحمن لما تعرض لك في القرآن قوله تعالى اعبدوا الله ولم يقولوا وما الله ولما قيل لهم اسجدوا للرحمن قالوا وما الرحمن ولهذا كان النعت أولى من البدل عند قوم وعند آخرين البدل أولى لقوله تعالى: " قل ادعوا الله أو ادعوا الرحمن أياً ما تدعوا فله الأسماء الحسنى " فجعلها للذات ولم تنكر العرب كلمة الله فإنهم القائلون ما نعبدهم إلا ليقربونا إلى الله زلفى فعلموه ولما كان الرحمن يعطي الاشتقاق من الرحمة وهي صفة موجودة فيهم خافوا أن يكون المعبود الذي يدلهم عليه من جنسهم فأنكروا وقالوا وما الرحمن لما لم يكن من شرط كل كلام أن يفهم معناه ولهذا قال " قل ادعوا الله أو ادعوا الرحمن " لما كان اللفظان راجعين إلى ذات واحدة وذلك حقيقة العبد والباري منزه عن إدراك التوهم والعلم المحيط به جل عن ذلك وصل في قوله الرحيم من البسملة الرحيم صفة محمد صلى الله عليه وسلم قال تعالى " بالمؤمنين رؤوف رحيم " وبه كمال الوجود وبالرحيم تمت البسملة وبتمامها تم العالم خلقاً وإبداعاً وكان عليه السلام مبتدأ وجود العالم عقلاً ونفساً متى كنت نبياً قال وآدم بين الماء والطين فبه بدئ الوجود باطناً وبه ختم المقام ظاهراً في عالم التخطيط فقال لا رسول بعدي ولا نبي فالرحيم هو محمد صلى الله عليه وسلم وبسم هو أبونا آدم وأعني في مقام ابتداء الأمر ونهايته وذلك أن آدم عليه السلام هو حامل الأسماء قال تعالى " وعلم آدم الأسماء كلها " ومحمد صلى الله عليه وسلم حامل معاني تلك الأسماء التي حملها آدم عليهما السلام وهي الكلم قال صلى الله عليه وسلم أوتيت جوامع الكلم ومن أثنى على نفسه أمكن وأتم

ممن أثنى عليه كيحيي وعيسى عليهما السلام ومن حصل له الذات فالأسماء تحت حكمه وليس من حصل الأسماء أن يكون المسمى محصلاً عنده وبهذا فضلت الصحابة علينا فإنهم حصلوا الذات وحصلنا الاسم ولما راعينا الاسم مراعاتهم الذات ضوعف لنا الأجر ولحسرة الغيبة التي لم تكن لهم فكان تضعيف على تضعيف فنحن الإخوان وهم الأصحاب وهو صلى الله عليه وسلم إلينا بالأشواق وما أفرحه بلقاء واحد منا وكيف لا يفرح وقد ورد عليه من كان بالأشواق إليه فهل تقاس كرامته به وبره وتحفيه وللعامل منا أجر خمسين ممن يعمل بعمل أصحابه لا من أعيانهم لكن من أمثالهم فذلك قوله بل منكم لجدوا واجتهدوا حتى يعرفوا أنهم خلفوا بعدهم رجالاً لو أدركوه ما سبقوهم إليه ومن هنا تقع المجازاة والله المستعان تنبيه ثم لتعلم أن بسم الله الرحمن الرحيم أربعة ألفاظ لها أربعة معان فتلك ثمانية وهم حملة العرش المحيط وهم من العرش وهناهم الحملة من وجه والعرش من وجه فانظر واستخرج من ذاتك لذاتك تنبيه ثم وجدنا ميم بسم الذي هو آدم عليه السلام معرقاً ووجدنا ميم الرحيم معرقاً الذي هو محمد صلى الله عليه وسلم تسليماً فعلمنا أن مادة ميم آدم عليه السلام لوجود عالم التركيب إذ لم يكن مبعوثاً وعلمنا أن مادة ميم محمد صلى الله عليه وسلم لوجود الخطاب عموماً كما كان آدم عندنا عموماً فلهذا امتدا إنباه قال سيدنا الذي لا ينطق عن الهوى إن صلحت أمتي فلها يوم وإن فسدت فلها نصف يوم واليوم رباني فإن أيام الرب كل يوم من ألف سنة مما نعد بخلاف أيام الله وأيام ذي المعارج فإن هذه الأيام أكبر فلكاً من أيام الرب وسيأتي إن شاء الله ذكرها في داخل الكتاب في معرفة الأزمان وصلاح الأمّة بنظرها إليه صلى الله عليه وسلم وفسادها بإعراضها عنه فوجدنا بسم الله الرحمن الرحيم يتضمن ألف معنى كل معنى لا يحصل إلا بعد انقضاء حول ولابد من حصول هذه المعاني التي تضمنها بسم الله الرحمن الرحيم لأنه ما ظهر إلا ليعطي معناه فلابد من كمال ألف سنة لهذه الأمة وهي في أول دورة الميزان ومدتها ستة آلاف سنة روحانية محققة ولهذا ظهر فيها من العلوم الإلهية ما لم يظهر في غيرها من الأمم فإن الدورة التي انقضت كانت ترابية فغاية علمهم بالطبائع والإلهيون فيهم غرباء قليلون جداً يكاد لا يظهر لهم عين ثم أن المتأله منهم ممتزج بالطبيعة ولا بد والمتأله منا صرف خالص لا سبيل لحكم الطبع عليه مفتاح ثم وجدنا في الله وفي الرحمن ألفين ألف الذات وألف العلم ألف الذات خفية وألف العلم ظاهرة لتجلي الصفة على العالم ثم أيضاً خفيت في الله ولم تظهر لرفع الالتباس في

الخط بين الله واللاه ووجدنا في بسم الذي هو آدم عليه السلام ألفاً واحدة خفيت لظهور الباء ووجدنا في الرحيم الذي هو محمد صلى الله عليه وسلم ألفاً واحدة ظاهرة وهي ألف العلم ونفس سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم الذات نخفيت في آدم عليه السلام الألف لأنه لم يكن مرسلاً إلى أحد فلم يحتج إلى ظهور الصفة وظهرت في سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم لكونه مرسلاً فطلب التأييد فأعطى الألف فظهر بها ثم وجدنا الباء من بسم قد عملت في ميم الرحيم فكان عمل آدم في محمد صلى الله عليه وسلم وجود التركيب وفي الله عمل سبب داع وفي الرحمن عمل بسبب مدعو ولما رأينا أن النهاية أشرف من البداية قلنا من عرف نفسه عرف ربه والاسم سلم إلى المسمى ولما علمنا أن روح الرحيم عمل في روح بسم لكونه نبياً وآدم بين الماء والطين ولولا هماماً كان سمى آدم علمنا أن بسم هو الرحيم إذ لا يعمل شيء إلا من نفسه لا من غيره فانعدمت النهاية والبداية والشرك والتوحيد وظهر عز الاتحاد وسلطانه فمحمد للجمع وآدم للتفريق إيضاح الدليل على أن الألف في قوله الرحيم ألف العلم قوله " ولا خمسة إلا هو سادسهم " وفي ألف باسم " ما يكون من نجوى ثلاثة إلا هو رابعهم " فالألف الألف ولا أدنى من ذلك باطن التوحيد ولا أكثر يريد ظاهره ثم خفيت الألف في آدم من باسم لأنه أول موجود ولم يكن له منازع يدعى مقامه. بين الله واللاه ووجدنا في بسم الذي هو آدم عليه السلام ألفاً واحدة خفيت لظهور الباء ووجدنا في الرحيم الذي هو محمد صلى الله عليه وسلم ألفاً واحدة ظاهرة وهي ألف العلم ونفس سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم الذات نخفيت في آدم عليه السلام الألف لأنه لم يكن مرسلاً إلى أحد فلم يحتج إلى ظهور الصفة وظهرت في سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم لكونه مرسلاً فطلب التأييد فأعطى الألف فظهر بها ثم وجدنا الباء من بسم قد عملت في ميم الرحيم فكان عمل آدم في محمد صلى الله

عليه وسلم وجود التركيب وفي الله عمل سبب داع وفي الرحمن عمل بسبب مدعو ولما رأينا أن النهاية أشرف من البداية قلنا من عرف نفسه عرف ربه والاسم سلم إلى المسمى ولما علمنا أن روح الرحيم عمل في روح بسم لكونه نبياً وآدم بين الماء والطين ولولا هماماً كان سمى آدم علمنا أن بسم هو الرحيم إذ لا يعمل شيء إلا من نفسه لا من غيره فانعدمت النهاية والبداية والشرك والتوحيد وظهر عز الاتحاد وسلطانه فمحمد للجمع وآدم للتفريق إيضاح الدليل على أن الألف في قوله الرحيم ألف العلم قوله " ولا خمسة إلا هو سادسهم " وفي ألف باسم " ما يكون من نجوى ثلاثة إلا هو رابعهم " فالألف الألف ولا أدنى من ذلك باطن التوحيد ولا أكثر يريد ظاهره ثم خفيت الألف في آدم من باسم لأنه أول موجود ولم يكن له منازع يدعى مقامه.

فدل بذاته من أول وهلة على وجود موجده لما كان مفتتح وجودنا وذلك لما نظر في وجوده تعرض له أمران هل أوجده موجود لا أول له أو هل أوجد هو نفسه ومحال أن يوجد هو نفسه لأنه لا يخلو أن يوجد نفسه وهو موجود أو يوجدها وهو معدوم فإن كان موجوداً فما الذي أوجد وإن كان معدوماً فكيف يصح منه إيجاد وهو عدم فلم يبق إلا أن يوجده غيره وهو الألف ولذلك كانت السين ساكنة وهو العدم والميم متحركة وهو أوان الإيجاب فلما دل عليه من أول وهلة خفيت الألف لقوّة الدلالة وظهرت في الرحيم لضعف الدلالة لمحمد صلى الله عليه وسلم لوجود المنازع فأيده بالألف فصار الرحيم محمداً والألف منه الحق المؤيد له من اسمه الظاهر.

قال تعالى " فأصبحوا ظاهرين " فقال قولوا لا إله إلا الله وإني رسوله فمن آمن بلفظه لم يخرج من رق الشرك وهو من أهل الجنة ومن آمن بمعناه انتظم في سلك التوحيد فصحت له الجنة الثامنة وكان ممن آمن بنفسه فلم يكن في ميزان غيره إذ قد وقعت السوية واتحدت الاصطفائية جمعاً واختلفت رسالة ووجدنا بسم ذا نقطة والرحمن كذلك والرحيم ذا نقطتين والله مصمت فلم توجد في الله لما كان الذات ووجدت فيما بقي لكونهم محل الصفات فاتحدت في بسم آدم لكونه فردا غير مرسل واتحدت في الرحمن لأنه آدم وهو المستوى على عرش الكائنات المركبات وبقي الكلام على نقطتي الرحيم مع ظهور الألف فالياء الليالي العشر والنقطتان الشفع والألف الوتر والاسم بكليته والفجر ومعناه الباطن الجبروتي والليل إذا يسري وهو الغيب الملكوتي وترتيب النقطتين الواحدة مما تلي الميم والثانية مما تلي الألف والميم وجود العالم الذي بعث إليهم والنقطة التي تليه أبو بكر رضي الله عنه والنقطة التي تلي الألف محمد صلى الله عليه وسلم وقد تقبيت الياء عليهما كالغار إذ يقول لصاحبه لا تحزن إن الله معنا فإنه واقف مع صدقه ومحمد عليه السلام واقف مع الحق في الحال الذي هو عليه في ذلك الوقت فهو الحكيم كفعله يوم بدر في الدعاء والإلحاح وأبو بكر عن ذلك صاح فإن الحكيم يوفي المواطن حقها ولما لم يصح اجتماع صادقين معاً لذلك لم يقم أبو بكر في حال النبي صلى الله عليه وسلم وثبت مع صدقه به فلو فقد النبي صلى الله عليه وسلم في ذلك الموطن وحضره أبو بكر لقام في ذلك المقام الذي أقيم فيه رسول الله عليه السلام لأنه ليس ثم أعلى منه يحجبه عن ذلك فهو صادق ذلك الوقت وحكيمه وما سواه تحت حكمه فلما نظرت نقطة أبي بكر إلى الطالبين أسف عليه فأظهر الشدة وغلب الصدق وقال لا تحزن لأثر ذلك الأسف إن الله معنا كما أخبرتنا وإن جعل منازع أن محمداً هو القائل لم تبال لما كان مقامه صلى الله عليه وسلم الجمع والتفرقة معاً وعلم من أبي بكر الأسف ونظر إلى الألف فتأيد وعلم أن أمره مستمرّ إلى يوم القيامة قال لا تحزن إن الله معنا وهذا أشرف مقام ينتهي إليه تقدم الله عليك ما رأيت شيأ إلا رأيت الله قبله شهود بكري وراثة محمدية وخاطب الناس بمن عرف نفسه عرف ربه وهو قوله تعالى يخبر عن ربه تعالى " كلا إن معي ربي سيهدين " والمقالة عندنا إنما كانت لأبي بكر رضي الله عنه ويريدنا قول النبي صلى الله عليه وسلم لو كنت متخذاً خليلاً لاتخذت أبا بكر خليلاً فالنبيّ صلى الله عليه وسلم ليس بمصاحب وبعضهم أصحاب بعض وهم له أنصار وأعوان فافهم إشارتنا تهد إلى سواء السبيل لطيفة النقطتان الرحيمية موضع القدمين وهو أحد خلع النعلين الأمر والنهي والألف الليلة المباركة وهي غيب محمد صلى الله عليه وسلم.

ثم فرق فيه إلى الأمر والنهي وهو قوله " فيها يفرق كل أمر حكيم " وهو الكرسي والحاء العرش والميم ما حواه والألف حد المستوى والراء صريف القلم والنون الدواة التي في اللام فكتب ما كان وما يكون في قرطاس لوح الرحيم وهو اللوح المحفوظ المعبر عنه بكل

شيء في الكتاب العزيز من باب الإشارة والتنبيه قال تعالى وكتبنا له في الألواح من كل شيء وهو اللوح المحفوظ موعظة الكلم موعظة وتفصيلاً وهما نقطتا الأمر والنهي لكل شيء غيب محمد الألف المشار إليه بالليلة المباركة فالألف للعلم وهو المستوى واللام للإرادة وهو النون أعني الدواة والراء للقدرة وهو القلم والحاء للعرش والياء للكرسي ورأس الميم للسماء وتعريقه للأرض فهذه سبعة أنجم نجم منها يسبح في فلك الجسم ونجم في فلك النفس الناطقة ونجم في فلك سر النفس وهو الصديقية ونجم في فلك القلب ونجم في فلك العقل ونجم في فلك الروح لحل ما قفلنا وفيما قررنامفتاح لما أضمرنا فاطلب تجد إن شاء الله فبسم الله الرحمن الرحيم وإن تعدد فهو واحد إذا حقق من وجه ما " وصل في أرار أمّ القرآن من طريق خاص " وهي فاتحة الكتاب والسبع المثاني والقرآن العظيم والكافية والبسملة آية منها وهي تتضمن الرب والعبد ولنا في تقسيمها قريض منه:

للنيرين طلوع بالفؤاد فما ... في سورة الحمد يبدو ثالث لهما

فالبدر محو وشمس الذات مشرقة ... لولا الشروق لقد ألفيته عدما

هذي النجوم بافق الشرق طالعة ... والبدر للمغرب العقلي قد لزما

فإن تبدى فلا نجم ولا قمر ... يلوح في الفلك العلويّ مرتسما

فهي فاتحة الكتاب لأن الكتاب عبارة من باب الإشارة عن المبدع الأول فالكتاب يتضمن الفاتحة وغيرها لأنها منه وإنما صح لها اسم الفاتحة من حيث أنها أول ما افتتح بها كتاب الوجود وهي عبارة عن المثل المنزه في " ليس كمثله شيء " بأن تكون الكاف عين الصفة فلما أوجد المثل الذي هو الفاتحة أوجد بعده الكتاب وجعله مفتاحاً له فتأمل وهي أم القرآن لأن الأمّ محل الإيجاد والموجود فيها هو القرآن والموجد الفاعل في الأمّ فالإمّ هي الجامعة الكلية وهي أمّ الكتاب الذي عنده في قوله تعالى " وعنده أمّ الكتاب " فانظر عيسى ومريم عليهما السلام وفاعل الإيجاد يخرج لك عكس ما بدا لحسك فالأمّ عيسى والابن الذي هو الكتاب العندي أو القرآن مريم عليها السلام فافهم وكذلك الروح ازدوج مع النفس بواسطة العقل فصارت النفس محل الإيجاد حسا والروح ما أتاها الأمن النفس فالنفس الأب فهذه النفس هو الكتاب المرقوم لنفوذ الخط فظهر في الابن ما خط القلم في الأمّ وهو القرآن الخارج على عالم الشهادة والأمّ أيضاً عبارة عن وجود المثل محل الأسرار فهو الرق المنشور الذي أودع فيه الكتاب المسطور المودعة فيه تلك الأسرار الإلهية فالكتاب هنا أعلى من الفاتحة إذ الفاتحة دليل الكتاب ومدلوها وشرف الدليل بحسب ما يدل عليه أرأيت لو كان مفتاحاً لضدّ الكتاب المعلوم إن لو فرض له ضد حقر الدليل لحقارة المدلول ولهذا أشار النبي صلى الله عليه وسلم أن لا يسافر بالمصحف إلى أرض العدو لدلالة تلك الحروف على كلام الله تعالى إذ قد سماها الحق كلام الله والحروف الذي فيه أمثالها وأمثال الكلمات إذا لم يقصد بها الدلالة على كلام الله يسافر بها إلى أرض العدو ويدخل بها مواضع النجاسات وأشباهها والكشف وهي السبع المثاني والقرآن العظيم الصفات ظهرت في الوجود في واحد وواحد لحضرة تفرد وحضرة تجمع فمن البسملة إلى الدين إفراد وكذلك من اهدنا إلى الضالين وقوله إياك نعبد وإياك نستعين تشمل قال الله تعالى " قسمت الصلاة بيني وبين عبدي نصفين فنصفها لي ونصفها لعبدي ولعبدي ما سأل " فلك السؤال ومنه العطاء كما أن له السؤال بالأمر والنهي ولك الامتثال يقول العبد الحمد لله رب العالمين يقول الله حمدني عبدي يقول العبد الرحمن الرحيم يقول الله أثنى علي عبدي يقول العبد ملك يوم الدين يقول الله مجدني عبدي ومرة قال فوّض إليّ عبدي هذا إفراد إلاهي وفي رواية يقول العبد بسم الله الرحمن الرحيم يقول الله ذكرني عبدي ثم قال يقول العبد إياك نعبد وإياك نستعين يقول الله هذه بيني وبين عبدي ولعبدي ما سأل فما هي العطاء وإياك في الموضعين ملحق بالإفراد الإلهي يقول العبد اهدنا الصراط المستقيم صراط الذين أنعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين فهؤلاء لعبدي هذا هو الإفراد العبدي المألوه ولعبدي ما سأل سأل مألوه ما إلهاً فلم تبق إلا حضرتان فصح المثاني فظهرت في الحق وجوداً وفي العبد الكلي إيجاداً فوصف نفسه بها ولا موجود سواه في العماء ثم وصف بها عبده حين استخلفه ولذلك خرّوا له ساجدين لتمكن الصورة ووقع الفرق من موضع القدمين إلى يوم القيامة والقرآن العظيم الجمع والوجود وهو إفراده عنك وجمعك به وليس سوى قوله إياك نعبد وإياك نستعين وحسب والله يقول اعلحق وهو يهدي السبيل "

واقعة " أرسل رسول الله صلى الله عليه وسلم عثمان رضي الله عنه إلى آمراً بالكلام في المنام بعد ما وقعت شفاعتي على جماعتي ونجا الكل من أسر الهلال وقرب المنبر الأسنى وصعدت عليه عن الأذن العالي المحمدي الأسمى بالاقتصار على لفظة الحمد لله خاصة ونزل التأييد ورسول الله صلى الله عليه وسلم عن يمين المنبر قاعد فقال العبد بعد ما أنشد وحمد وأثنى وبسمل حقيقة الحمد هي العبد المقدس المنزه لله إشارة إلى الذات الأزلية وهو مقام انفصال وجود العبد من وجود الإله ثم غيبه عن وجوده بوجوده الأزلي وأوصله به فقال لله فاللام الداخلة على قوله الله الخافضة له هي حقيقة المألوه في باب التواضع والذلة وهي من حروف المعاني لا من حروف الهجاء ثم قدمها سبحانه على اسم نفسه تشريفاً لها وتهمما وتنزيهاً لمعرفتها بنفسها وتصديقاً لتقديم النبيّ صلى الله عليه وسلم إياها في قوله من عرف نفسه عرف ربه فقدم معرفة النفس على معرفة الرب ثم عملت في الاسم الله لتحقيق الاتصال وتمكينها من

المقام ولما كانت في مقام الوصلة ربما توهم أن الحمد غير اللام نخفض العبد اتباعاً لحركة اللام فقرئ الحمد لله بخفض الدال فكان لفظة الحمد بدلاً من اللام بدل شيء من شيء وهما لعين واحدة فالحمد هو وجود اللام واللام هي الحمد فإذا كانا شيأ واحداً كان الحمد في مقام الوصلة مع الله لأنه عين اللام فكان معنى كما كانت اللام لفظاً ومعنى ثم حقيقة الخفض فيها إثبات العبودية ثم أحياناً يفنيها عن نفسها فناء كلياً ليرفعها إلى المقام الأعلى في الأوّلية ثم يبقى حقيقتها في آخرية فيقول الحمد لله يرفع اللام اتباعاً لحركة الدال وهذا مما يؤيد أن الحمد اللام وهو المعبر عنه بالرداء والثوب إذ كان هو محل الصفات وافتراق الجمع فغاية معرفة العباد أن تصل إليه إن وصلت والحق وراء ذلك كله أو قل ومع ذلك كله فلما رفعها عارضاً في حق الحق فأبقى الهاء مكسورة تدل على وجود اللام في مقام خفض العبودية ولهذا شدت اللام الوسطى بلفظة لا أي ذات الحق ليست ذات العبد وإنما هي حقيقة المثل لتجلي كل شيء فإذا كانت اللام هي نفس الحمد والهاء معمول اللام فالهاء هي اللام وقد كانت اللام هي الحمد فالهاء الحمد بلا مزيد وقد قلنا أن اللام المشددة لنفي الجمع المتحد موضع الفصل نخرج من مضمون هذا الكلام أن الحمد هو قوله لله وأن قوله لله هو قوله الحمد فغاية العبد أن حمد نفسه الذي رأى في المرآة إذ لا طاقة للمحدث على حمل القديم فأحدث المثل على الصورة وصار الموحد مرآه فلما تجلت صورة المثل في مرآة الذات قال لها حين أبصرت الذات فعطست فميزت نفسها احمدي من رأيت فحمدت نفسها فقالت الحمد لله فقال لها يرحمك ربك يا آدم لهذا خلقتك فسبقت رحمته غضبه ولهذا قال عقيب قوله الحمد لله رب العالمين الرحمن الرحيم فقدم الرحمة ثم قال غير المغضوب عليهم فأخر غضبه فسبقت الرحمة الغضب في أول افتتاح الوجود فسبقت الرحمة إلى آدم قبل العقوبة على أكل الشجرة ثم رحم بعد ذلك فجاءت رحمتان بينهما غضب فتطلب الرحمتان أن تمتزجا لأنهما مثلان فانضمت هذه إلى هذه فانعدم الغضب بينهما كما قال بعضهم في يسرين بينهما عسر: ولما كانت في مقام الوصلة ربما توهم أن الحمد غير اللام نخفض العبد اتباعاً لحركة اللام فقرئ الحمد لله بخفض الدال فكان لفظة الحمد بدلاً من اللام بدل شيء من شيء وهما لعين واحدة فالحمد هو وجود اللام واللام هي الحمد فإذا كانا شيأ واحداً كان الحمد في مقام الوصلة مع الله لأنه عين اللام فكان معنى كما كانت اللام لفظاً ومعنى ثم حقيقة الخفض فيها إثبات العبودية ثم أحياناً يفنيها عن نفسها فناء كلياً ليرفعها إلى المقام الأعلى في الأوّلية ثم يبقى حقيقتها في آخرية فيقول الحمد لله يرفع اللام اتباعاً لحركة الدال وهذا مما يؤيد أن الحمد اللام وهو المعبر عنه بالرداء والثوب إذ كان هو محل الصفات وافتراق الجمع فغاية معرفة العباد أن تصل إليه إن وصلت والحق وراء ذلك كله أو قل ومع ذلك كله فلما رفعها عارضاً في حق الحق فأبقى الهاء مكسورة تدل على وجود اللام في مقام خفض العبودية ولهذا شدت اللام الوسطى بلفظة لا أي ذات الحق ليست ذات العبد وإنما هي حقيقة المثل لتجلي كل شيء فإذا كانت اللام هي نفس الحمد والهاء معمول اللام فالهاء هي اللام وقد كانت اللام هي الحمد فالهاء الحمد بلا مزيد وقد قلنا أن اللام المشددة لنفي الجمع المتحد موضع الفصل نخرج من مضمون هذا الكلام أن الحمد هو قوله لله وأن قوله لله هو قوله الحمد فغاية العبد أن حمد نفسه الذي رأى في المرآة إذ لا طاقة للمحدث على حمل القديم فأحدث المثل على الصورة وصار الموحد مرآه فلما تجلت صورة المثل في مرآة الذات قال لها حين أبصرت الذات فعطست فميزت نفسها احمدي من رأيت فحمدت نفسها فقالت الحمد لله فقال لها يرحمك ربك يا آدم لهذا

خلقتك فسبقت رحمته غضبه ولهذا قال عقيب قوله الحمد لله رب العالمين الرحمن الرحيم فقدم الرحمة ثم قال غير المغضوب عليهم فأخر غضبه فسبقت الرحمة الغضب في أول افتتاح الوجود فسبقت الرحمة إلى آدم قبل العقوبة على أكل الشجرة ثم رحم بعد ذلك فجاءت رحمتان بينهما غضب فتطلب الرحمتان أن تمتزجا لأنهما مثلان فانضمت هذه إلى هذه فانعدم الغضب بينهما كما قال بعضهم في يسرين بينهما عسر:

إذا ضاق عليك الأم ... ر فكر في ألم نشرح

فعسر بين يسرين ... إذا ذكرته فافرح

فالرحمة عبارة عن الموجود الأول المعبر عنه بالمطلوب والمغضوب عليهم النفس الأمّارة والضالون عالم التركيب مادامت هي مغضوبة عليها إذ الباري منزه عن أن ينزه إذ لا غير ولا موجود إلا هو ولهذا أشار صلى الله عليه وسلم بقوله: " المؤمن مرآة أخيه لوجود الصورة على كمالها إذ هي محل المعرفة وهي الموصلة ولو أوجده على غير تلك الصورة لكان جماداً فالحمد لله الذي من على العارفين به الواقفين معه بموادّ العناية أزلاً وأبداً تنبيه اللام تفني الرسم كما أن الباء تبقيه ولهذا قال أبو العباس بن العريف العلماء لي والعارفون بي فاثبت المقام الأعلى للام فإنه قال في كلامه والعارفون بالهمم ثم قال في حق اللام والحق وراء ذلك كله ثم زاد تنبيهاً على ذلك ولم يقنع بهذا وحده فقال والهمم للوصول والهمة للعارفين البائين وقال في العلماء اللاميين وإنما يتبين الحق عند اضمحلال الرسم وهذا هو مقام اللام فناء الرسم فالحمد لله أعلى من الحمد بالله فإن الحمد بالله يبقيك والحمد لله ينيك فإذا قال العالم الحمد لله أي لا حامد لله إلا هو فأحرى أن لا يكون ثم محمود سواه وتقول العامة الحمد لله أي لا محمود إلا الله وهي الحامدة فاشتركا في صورة اللفظ فالعلماء أفنت الحامدين المخلوقين والمحمودين والعامة أفنت المحمودين من الخلق خاصة وأمّا العارفون فلا يتمكن لهم أن يقولوا الحمد لله الأمثل العامة وإنما مقامهم الحمد بالله لبقاء نفوسهم عندهم فتحقق هذا الفصل فإنه من لباب المعرفة " وصل في قوله رب العالمين الرحمن الرحيم " أثبت بقوله عندنا وفي قلوبنا رب العالمين حضرة الربوبية وهذا مقام العارف ورسوخ قدم النفس وهو موضع الصفة فإن قلونا لله ذاتية المشهد عالية المحتمد ثم أتبعه بقوله رب العالمين أي مربهم ومغذيهم والعالمين عبارة عن كل ما سوى الله والتربية تنقسم قسمين تربية بواسطة وبغير واسطة فإمّا الكلمة فلا يتصوّر واسطة في حقه ألبتة وأمّا من دونه فلا بد من الواسطة ثم تنقسم التربية قسمين التي بالواسطة خاصة قسم محمود وقسم مذموم ومن القديم تعالى إلى النفس والنفس داخلة في الحد ما ثم إلا محدود خاصة وأمّا المذموم والمحمود فمن النفس إلى عالم الحس فكانت النفس محلاً قابلاً لوجود التغيير والتطهير فنقول إن الله تعالى لما أوجد الكلمة المعبر عنها بالروح الكلي إيجاد إبداع أوجدها في مقام الجهل ومحل السلب أي أعماه عن رؤية نفسه فبقي لا يعرف من أين صدر ولا كيف صدر وكان الغذاء فيه الذي هو سبب حياته وبقائه وهو لا يعلم فحرّك الله همته لطلب ما عنده وهو لا يدري أنه عنده فأخذ في الرحلة بهمته فاشهده الحق تعالى ذاته فكن وعرف أن الذي طلب لم يزل موصوفاً قال إبراهيم بن مسعود الألبيري:

قد يرحل المرء لمطلوبه ... والسبب المطلوب في الراحل

وعلم ما أودع الله فيه من الأسرار والحكم وتحقق عنده حدوثه وعرف ذاته معرفة إحاطية فكانت تلك المعرفة له غذاء معيناً يتقوّت به وتدوم حياته إلى غير نهاية فقال له عند ذلك التجلي الأقدس ما أسمى عندك فقال أنت ربي فلم يعرفه إلا في حضرة الربوبية وتفرد القديم بالألوهية فإنه لا يعرفه إلاى هو فقال له سبحانه أنت مربوبي وأنا ربك أعطيتك أسمائي وصفاتي فمن رآك رآني ومن أطاعك أطاعني ومن علمك علمني ومن جهلك جهلني فغاية من دونك أن يتوصلوا إلى معرفة نفوسهم منك وغاية معرفتهم بك العلم بوجودك لا بكيفيتك كذلك أنت معي لا تتعدى معرفة نفسك ولا ترى غيرك ولا يحصل لك العلم بي إلا من حيث الوجود ولو أحطت علماً بي لكنت أنت أنا ولكنت محاطاً لك وكانت أنيتي أنيتك وليست أنيتك أنيتي فأمدك بالأسرار الإلهية وأربيك بها فتجدها مجعولة فيك فتعرفها وقد حجبتك عن معرفة كيفية إمدادي لك بها إذ لا طاقة لك بحمل مشاهدتها إذ لو عرفتها لاتحدت الأنية واتحاد الأنية محال فمشاهدتك لذلك محال هل ترجع أنية المركب أنية البسيط لا سبيل إلى قلب الحقائق فاعلم أن من دونك في حكم التبعية لك كما أنت

في حكم التبعية لي فأنت ثوبي وأنت ردائي وأنت غطائي فقال له الروح ربي سمعتك تذكران لي ملكاً فأين هو فاستخرج له النفس منه وهي المفعول عن الانبعاث فقال هذا بعضي وأنا كله كما أنا منك ولست مني قال صدقت يا روحي قال بك نطقت يا ربي أنك ربيتني وحجبت عني سرّ الإمداد والتربية وانفردت أنت به فاجعل إمدادي محجوباً عن هذا الملك حتى يجهلني كما جهلتك نخلق في النفس صفة القبول والافتقار ووزر العقل إلى الروح المقدس ثم أطلع الروح على النفس فقال لها من أنا قالت ربي بك حياتي وبك بقائي فتاه الروح بملكه وقام فيه مقام ربه فيه وتخيل أن ذلك هو نفس الأمداد فأراد الحق أن يعرفه أن الأمر على خلاف ما تخيل وأنه لو أعطاه سر الإمداد كما سأل لما انفردت الألوهية عنه بشيء ولا تحدت الأنية فلما أراد ذلك خلق الهوى في مقابلته وخلق الشهوة في مقابلة العقل ووزرها للهوى وجعل في النفس صورة القبول لجميع الواردات عموماً فحصلت النفس بين ربين قويين لهما وزيران عظيمان ومازال هذا يناديها وهذا يناديها والكل من عند الله قال تعالى " قل كل من عند الله " " وكلاً نمد هؤلاء وهؤلاء من عطاء ربك " ولهذا كانت النفس محل التغيير والتطهير قال تعالى " فألهمها فجورها وتقواها " في أثر قوله " ونفس وما سواها " فإن أجابت منادي الهوى كان التغيير وإن أجابت منادي الروح كان التطهير شرعاً وتوحيداً فلما رأى الروح ينادي ولا يسمع مجيباً فقال ما منع ملكي من أجابتي قال له الوزير في مقابلتك ملك مطاع عظيم السلطان يسمى الهوى عطيته معجلة له الدنيا بحذافيرها فبسط لها حضرته ودعاها فأجابته فرجع الروح بالشكوى إلى الله تعالى فثبتت عبوديته وذلك كان المراد وتنزلت الأرباب والمربوبون كل واحد على حسب مقامه وقدره فعالم الشهادة المنفصل ربهم عالم الخطاب وعالم الشهادة المتصل ربهم عالم الجبروت وعالم الجبروت ربهم عالم الملكوت وعالم الملكوت ربهم الكلمة والكلمة ربها رب الكل الواحد الصمد وقد أشبعنا القول في هذا الفصل في كتابنا المسمى بالتدبيرات الإلهية في إصلاح المملكة الإنسانية فاضربنا عن تميم هذا الفصل هنا مخافة التطويل وكذلك ذكرناه أيضاً في تفسير القرآن فسبحان من تفرد بتربية عباده وحجب من حجب منهم بالوسائط وخرج من هذا الفصل لمن عرف روحه ومعناه أن الرب هو الله سبحانه وأن العالمين هو المثل الكلي ولذلك أوجده في العالمين على ثمانية أحرف عرشا واستوى عليه باللطف والتربية والحنان والرحمة الرحمانية المؤكدة بالرحيمية لتميز الدار الحيوان لقوله تعالى الرحمن الرحيم فعم بالرحمان وخص بالرحيم فالرحمان في عالمه بالوسائط وغيرها والرحيم في كلماته بلا واسطة لوجود الاختصاص وشرف العناية فافهم والأسلم تسلم " وصل في قوله تعالى ملك يوم الدين " يريد يوم الجزاء وحضرة الملك من مقام التفرقة وهي جمع فإنه لا تقع التفرقة إلا في الجمع قال فيها يفرق كل أمر حكيم فهي مقام الجمع وقد قبلت سلطان التفرقة فهي مقام التفرقة فافترق الجمع إلى أمر ونهي خطايا وسخط ورضى إرادة وطاعة وعصيان فعل مألوه ووعد ووعيد فعل إله والملك في هذا اليوم من حقت له الشفاعة واختص بها

ولم يقل نفسي وقال أمتي والملك في وجودنا المطلوب للقيامة المعجلة التي تظهر في طريق التصوف هو الروح القدسي ويوم القيامة وقت إيجاده الجزاء أو طولب به إن كانت عقوبة لابد من ذلك فإن كانت الطاعة فجنات من نخيل وأعناب وإن كانت المعصية الكفرانية فجهنم من أغلال وعذاب ومن مقام الدعوى في الصورتين فنفرض الكلام في هذه الآية على حد الملك وما ينبغي له وهل ترتقي النفس من يوم الدين إلى الفناء عنه فأقول أن الملك من صح له الملك بطريق الملك وسجد له الملك وهو الروح فلما نازعه الهوى واستعان بالنفس عليه عزم الروح على قتل الهوى واستعدّ فلما برز الروح بجنود التوحيد والملأ الأعلى وبرز الهوى كذلك بجنود الأماني والغرور والملأ الأسفل قال الروح للهوى مني إليك فإن ظفرت بك فالقوم لي وإن ظفرت أنت وهزمتني فالملك لك ولا يهلك القوم بيننا برز الروح والهوى فقتله الروح بسيف العدم وظفر بالنفس بعد إيابة منها وجهد كبير فأسلمت تحت سيفه فسلمت وأسلمت وتطهرت وتقدست وآمنت الحواس لإيمانها ودخلوا في رق الإنقياد وأذعنوا وسلبت عنهم أردية الدعاوى الفاسدة واتحدت كلمتهم وصار الروح والنفس كالشيء الواحد وصح له اسم الملك حقيقة فقال له ملك يوم الدين فردّه إلى مقامه ونقله من افتراق الشرع إلى جمع التوحيد والملك على الحقيقة هو الحق تعالى المالك للكل ومصرفه وهو الشفيع لنفسه عامة وخاصة خاصة في الدنيا وعامة في الآخرة من وجه ما ولذلك قدم على قوله ملك يوم الدين الرحمن الرحيم لتأنس أفئدة المحجوبين عن رؤية رب العالمين ألا تراه يقول يوم الدين شفعت الملائكة والنبيون وشفع المؤمنون وبقي أرحم الراحمين ولم يقل وبقي الجبار ولا القهار ليقع التأنيس قبل إيجاد الفعل في قلوبهم فمن عرف المعنى في

هذا الوجود صحّ له الاختصاص في مقام أرحم ومن جهلها في هذا الوجود دخل في العامة في الحشر الأكبر فتجلى في مقام الراحمين فعاد الفرق جمعاً والفتق رتقاً والشفع وتراً بشفاعة أرحم الراحمين من جهنم ظاهر السور إلى جنة باطنه فإذا وقع الجدار وانهدم السور وامتزجت الأنهار والتقت البحران وعدم البرزخ صار العذاب نعيماً وجهنم جنة فلا عذاب ولا عقاب إلا نعيم وأمان بمشاهدة العيان وترنم أطيار بألحان على المقاصير والأفنان ولثم الحور والولدان وعدم مالك وبقي رضوان وصارت جهنم تتنعم في حظائر الجنان واتضح سر إبليس فيهم فإذا هو ومن سجد له سيان فإنهما ما تصرّفا إلا عن قضاء سابق وقدر لاحق لا محيص لهما عنه فلا بد لهما منه وحاج آدم موسى وصل في قوله جل ثناؤه وتقدس " إياك نعبد وإياك نستعين " لما ثبت وجوده بالحمد لله وغذاؤه برب العالمين واصطفاؤه بالرحمن الرحيم وتمجيده بملك يوم الدين أراد تأكيد تكرار الشكر والثناء رغبة في المزيد فقال إياك نعبد وإياك نستعين وهذا مقام الشكر أي لك نقر بالعبودية ونؤوي وحدك لا شريك لك وإليك نؤوي في الاستعانة لا إلى غيرك على من أنزلتهم مني منزلتي منك فأنا أمدهم بك لا بنفسي فأنت الممد لا أنا وأثبت له بهذه الآية نفي الشريك فالياء من إياك العبد الكلي قد انحصرت ما بين ألفين ألفي توحيد حتى لا يكون لها موضع دعوى برؤية غير فأحاط بها التوحيد والكاف ضمير الحق فالكاف والألفان شيء واحد فهم مدلول الذات ثم كان نعبد صفة فعل الياء بالضمير الذي فيه والعبد فعل الحق فلم يبق في الوجود إلا الحضرة الإلهية خاصة غير أنه في قوله إياك نعبد في حق نفسه للإبداع الأوّل حيث لا يتصور غيره وإياك نستعين في حق غيره للخلق المشتق منه وهو محل سر الخلافة ففي إياك نستعين سجدت الملائكة وأبى من استكبر وصل في قوله تعالى " اهدنا الصراط المستقيم صراط الذين أنعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين آمين " فلما قال له إياك نعبد وإياك نستعين قال له وما عبادتي قال ثبوت لاتوحيد في الجمع والتفرقة فلما استقر عند النفس أن النجاة في التوحيد الذي هو الصراط المستقيم وهو شهود الذات بفنائها أو بقائها إن غفلت قالت اهدنا الصراط المستقيم فتعرض لها بقولها المستقيم صراطان معوج وهو صراط الدعوى ومستقيم وهو التوحيد فلم يكن لها ميز بين الصراطين إلا بحسب السالكين عليهما فرأت ربها سالكاً للمستقيم فعرفته به ونظرت نفسها فوجدت بينها وبين ربها الذي هو الروح مقاربة في اللطافة ونظرت إلى المعوج عند عالم

التركيب فذلك قولها صراط الذين أنعمت عليهم وهذا عالمها المتصل بها المركب مغضوب عليه والمنفصل عنها ضالون عنها بنظرهم إلى المتصل المغضوب عليه فوقفت على رأس الصراطين ورأت غاية المعوج الهلاك وغاية المستقيم النجاة وعلمت أن عالمها يتبعها حيث سلكت فلما أرادت السلوك على المستقيم وأن تعتكف في حضرة ربها وأن ذلك لها ومن نفسها بقولها إياك نعبد عجزت وقصر بها فطلبت الاستعانة بقولها وإياك نستعين فنبهها ربها على اهدنا فتيقظت فقالت اهدنا فوصفت ما رأت بقولها الصراط المستقيم الذي هو معرفة ذاتك قال صاحب المواقف لا تأثير للعلم وقال أنت لما هلكت فيه صراط الذين أنعمت عليهم وقرئ في الشاذ صراط من أنعم عليه إشارة إلى الروح القدسي وتفسير الكل من أنعم الله عليه من رسول ونبي غير المغضوب عليهم ليس كذلك ولا الضالين يقول تعالى فهؤلاء لعبدي ولعبدي ما سأل فأجابها وأقام معوجها وأوضح صراطها ورفع بساطها يقول ربها أثر تمام دعائها آمين فحصلت الإجابة بالأمن تأمين الملائكة وصار تأمين الروح تابعاً له اتباع الأجناد بل أطوع لكون الإرادة متحدة وصح لها النطق فسماها النفس الناطقة وهي عرش الروح والعقل صورة الاستواء فافهم وإلا فسلم تسلم والله يقول الحق وهو يهدي السبيل " فصول تأنيس وقواعد تأسيس " نظر الجمال بعين الوصال قال تعالى إن الذين كفروا سواء عليهم أأنذرتهم أم لم تنذرهم لا يؤمنون ختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم وعلى أبصارهم غشاوة ولهم عذاب عظيم إيجاز البيان فيه يا محمد إن الذين كفروا ستروا محبتهم في عنهم فسواء عليهم أأنذرتهم بوعيدك الذي أرسلتك به أم لم تنذرهم لا يؤمنون بكلامك فإنهم لا يعقلون غيري وأنت تنذرهم بخلقي وهم ما عقلوه ولا شاهدوه وكيف يؤمنون بك وقد ختمت على قلوبهم فلم أجعل فيها متسعاً لغيري وعلى سمعهم فلا يسمعون كلاماً في العالم الأمني وعلى أبصارهم غشاوة من بهائي عند مشاهدتي فلا يبصرون سواي ولهم عذاب عظيم عندي أردهم بعد هذا المشهد السني إلى إنذارك وأحجبهم عني كما فعلت بك بعد قاب قوسين أو أدنى قرباً أنزلتك إلى من يكذبك ويرد ما جئت به إليه مني في وجهك وتسمع في ما يضيق له صدرك فأين

ذلك الشرح الذي شاهدته في إسرائك فهكذا أمنائي على خلقي الذين أخفيتهم رضاي عنهم فلا أسخط عليهم أبداً " بسط ما أوجزناه في هذا الباب " انظر كيف أخفى سبحانه أولياءه في صفة أعدائه وذلك لما أبدع الأمناء من اسمه اللطيف وتجلى لهم في اسمه الجميل فاحبوه تعالى والغيرة من صفات المحبة في المحبوب والمحب بوجهين مختلفين فستروا محبته غيرة منهم عليه كالشبلي وأمثاله وسترهم بهذه الغيرة عن أن يعرفوا فقال تعالى " إن الذين كفروا " أي ستروا ما بدا لهم في مشاهدتهم من أسرار الوصلة فقال لابد أن أحجبكم عن ذاتي بصفاتي فتأهبوا لذلك فما استعدوا فأنذرتهم على ألسنة أنبيائي الرسل في ذلك العالم فما عرفوا لأنهم في عين الجمع وخاطبهم من عين التفرقة وهم ما عرفوا عالم التفصيل فلم يستعدوا وكان الحب قد استولى على قلوبهم سلطانه غيرة من الحق عليهم في ذلك الوقت فأخبر نبيه صلى الله عليه وسلم روحاً وقرآناً بالسبب الذي أصمهم عن إجابة ما دعاهم إليه فقال ختم الله على قلوبهم فلم يسعها غيره وعلى سمعهم فلا يسمعون سوى كلامه على ألسنة العالم فيشهدونه في العالم متكلماً بلغاتهم وعلى أبصارهم غشاوة من سناه إذ هو النور وبهائه إذ له الجلال والهيبة يريد الصفة التي تجلى لهم فيها المتقدمة فأبقاهم غرقى في بحور اللذات بمشاهدة الذات فقال لهم لا بد لكم من عذاب عظيم فما فهموا ما العذاب لاتحاد الصفة عندهم فأوجد لهم عالم الكون والفساد وحينئذ علمهم جميع الأسماء وأنزلهم على العرش الرحمانيّ وفيه عذابهم وقد كانوا مخبوئين عنده في خزائن غيوبه فلما أبصرتهم الملائكة خرت سجوداً لهم فعلموهم الأسماء فأما أبو يزيد فلم يستطع الاستواء ولا أطاق العذاب فصعق من حينه فقال تعالى ردوا عليّ حبيبي فإنه لا صبر له عني فحجب بالشوق والمخاطبة وبقي الكفار فنزلوا من العرش إلى الكرسي فبدت لهم القدمان فنزلوا عليهما في الثلث الباقي من ليلة هذه النشأة الجسمية إلى سماء الدنيا النفسي فخاطبوا أهل الثقل الذين لا يقدرون على العروج هل من داع فيستجاب له هل من تائب فيتاب عليه هل من مستغفر فيغفر له حتى ينصدع الفجر

فإذا انصدع ظهر الروح العقلي النوري فرجعوا من حيث جاؤوا قال صلى الله عليه وسلم من كان مواصلاً فليواصل حتى السحر فذلك أوان بعثر ما في القبور فكل عبد لم يحذر مكر الله فهو مخدوع فافهم.ظهر الروح العقلي النوري فرجعوا من حيث جاؤوا قال صلى الله عليه وسلم من كان مواصلاً فليواصل حتى السحر فذلك أوان بعثر ما في القبور فكل عبد لم يحذر مكر الله فهو مخدوع فافهم.

فصل " ومن الناس من يقول آمنا بالله وباليوم الآخر وما هم بمؤمنين يخادعون الله والذين آمنوا وما يخادعون إلا أنفسهم وما يشعرون في قلوبهم مرض فزادهم الله مرضاً ولهم عذاب أليم بما كانوا يكذبون " أبدع الله المبدعات وتجلى بلسان الأحدية في الربوبية فقال ألست بربكم والمخاطب في غاية الصفاء فقال بلى فكان كمثل الصدا فإنهم أجابوه فإن الوجود المحدث خيال منصوب وهذا الإشهاد كان إشهاد رحمة لأنه ما قال لهم وحدي إبقاء عليهم لما علم من أنهم يشركون به بما فيهم من الحظ الطبيعي وبما فيهم من قبول الاقتدار الإلهي وما يعلمه إلا قليل فلما برزت صور العالم من العلم الأزلي إلى العين الأبدي من وراء ستارة الغيرة والعزة بعد ما أسرج السرج وأنار بيت الوجود وبقي هو في ظلمة الغيوب فشوهدت الصور متحركة ناطقة بلغات مختلفات والصور تنبعث من الظلمة فإذا انقضى زمانها عادت إلى الظلمة وهكذا حتى السحر فأراد الفطن أن يقف على حقيقة ما شاهده بصره فإن لحس أغاليط فقرب من الستارة فرأى نطقها غيباً فيها فعلم أنّ ثم سراً عجيباً فوقف عليه من نفسه فعرفه وعرف الرسول وما جاء به من وظائف التكليف فأول وظيفة كلمة التوحيد فأقر الكل بها فما جحد أحد الصانع واختلفت عباراتهم عليه فابتلاهم بأن خاطبهم بلسان الشرك شهادة الرسول فوقع الإنكار باختصاص الجنس فتفرق أهل الإنكار على طريقين فمنهم من نظر في الظواهر فلم ير تفضيلاً في شيء ظاهر فأنكر ومنهم من نظر باطناً عقلاً فرأى الاشتراك في المعقولات ونسي الاختصاص فأنكر فأرسله بالسيف فقذف في قلوبهم الرعب من الموت وداخلهم الشك على قدر نظرهم فمنهم من استمر على نفي كلمة الإشراك ومنهم من استمر على ثبتها اعتقاداً فتلك العامة ومنهم من خاف القتل فلفظ ولم يعتقد فنادبة عليه لسان الحق فقال " ومن الناس من يقول آمنا بالله وباليوم الآخر ظاهراً وما هم بمؤمنين باطناً يخادعون الله بلزوم الدعوى وبجهلهم القائم بهم بأن الله لا يعلم وإني أردّ أعمالهم عليهم وما يشعرون اليوم بذلك في قلوبهم مرض شك مما جاءهم به رسولي فزادهم الله

مرضاً شكاً وحجاباً ولهم عذاب أليم يوم القيامة وهم فيه بما كانوا يكذبون مما حققنا لديهم ولم تسبق لهم عناية في اللوح القاضي وصل " وإذا قيل لهم لا تفسدوا في الأرض قالوا إنما نحن مصلحون ألا إنهم هم المفسدون ولكن لا يشعرون " لما أكمل الوجود بثمانية برز في ميدان التنعيم فارس الدعوى فلم يكن في جيش " ومن الناس من يقول آمنا " من يبرز إليه فملك الكل وصبوا إليه وإلى دينه باطناً فعوقبوا بطلب الإقرار وإلا قتلوا فأقروا لفظاً فحصل لهم العذاب الأليم دنيا وآخرة فإذا قيل لهم لا تفسدوا في الأرض أرض الأشباح قالوا من خيالهم إنما نحن مصلحون فقال الله تعالى ألا إنهم هم المفسدون عندنا وعندهم إذ لم يستمتعوا بها على ما يريدون ولكن لا يشعرون باتحاد الأشياء ولو شعروا ما آمنوا ولا كفروا وصل " وإذا قيل لهم آمنوا كما آمن الناس قالوا أنؤمن كما آمن السفهاء ألا إنهم هم السفاء ولكن لا يعلمون " وذلك أنهم لما انتظموا في سلك الأغيار أتاهم النداء أن يقفوا على منازل الشهداء فسمعوا الخطاب في الأينية آمنوا كما آمن الناس فحجبوا عن أخذ العهد بعهد الحس والداعي الجنسي وأصمهم ذلك وأعمى أبصارهم وأغطش ليل جهالتهم فقالوا " أنؤمن كما آمن السفهاء " لما عدل بهم عن طريق التقديس ووقفوا مع الهوى قال الله لنا " ألا إنهم هم السفهاء " الأحلام لما ملكتهم الأهواء وحجبوا عن الالتذاذ بسماع وقع الرذاذ على الأفلاذ بالطور ولكن لا يعلمون ليتميز العالي ممن هو دونه وإلا فأية فائدة لقوله لشيء إذا أراده أن يقول له كن فيكون ذلك الشيء إلا إيجاد الأشياء على أحسن قانون فسبحان من انفرد بالإيجاد واختراع والاتقان والإبداع وصل في دعوى المدعين " وإذا لقوا الذين آمنوا قالوا آمنا وإذا خلوا إلى شياطينهم قالوا إنا معكم إنما نحن مستهزؤن " الإيمان في هذا المقام على خمسة أقسام إيمان تقليد وإيمان علم وإيمان عين وإيمان حق وإيمان حقيقة فالتقليد للعوام والعلم لأصحاب الدليل والعين لأهل المشاهدة والحق للعارفين والحقيقة للواقفين وحقيقة الحقيقة وهو السادس للعلماء المرسلين أصلاً ووراثة منع كشفها فلا سبيل إلى إيضاحها فكانت صفات الدعاوى إذا لقوا هؤلاء الخمسة قالوا آمنا

١٩ بسم الله الرحمن الرحيم

٢٠ الباب السادس

٢١ في معرفة بدء الخلق الروحاني

٢٢ ومن هو أول موجود فيه ومم وجد وفيم وجد وعلى أي مثال وجد ولم وجد وما

فالقلب للعوام وسر القلب لأصحاب الدليل والروح لأهل المشاهدة وسر الروح للعارفين وسر السر للواقفين والسر الأعظم لأهل الغيرة والحجاب والمنافقون تعروا عن الإيمان وانتظموا في الإسلام وإيمانهم ما جاوز خزانة خيالهم فاتخذوا أصناماً في ذواتهم أقاموها مقام آلهتهم فإذا خلوا إلى شياطينهم قالوا باستيلاء الغفلة عليهم وخلوّ المحل عن مراتب الإيمان " إنا معكم إنما نحن مستهزؤن " فوقع عليهم العذاب من قولهم له إلى شياطينهم في حال الخلوة فلما قامت الأضداد عندهم وعاملوا الحق والباطل عاملوا الحق بستر الباطل وعاملوا الباطل بإفشاء الحق فصح لهم النفاق ولو خاطبوا ذاتهم في ذاتهم ما صح عليهم هذا ولكانوا من أهل الحقائق فأوقع الله الجواب على الاستهزاء فقال " الله يستهزئ بهم " وهو استهزاؤهم عجباً كيف قالوا إنا معكم وهم عدم لو عاينوا إيمان الحقيقة لعاينوا الخالق في الخليقة ولأخلوا ولا نطقوا ولا صمتوا بل كانوا يقومون مقام من شاهد وهو روح جاء مع صاحب المادة فلينظر الإنسان حقيقة اللقاء فإنه مؤذن بافتراق متقدّم ثم اجتمعوا بصفة لم يعرفوها بل ظهر لهم منها ظاهر حسن فتأدبوا معها ولم يطيقوا أكثر من ذلك فقالوا آمنا ثم نكسوا على رؤسهم في الخلوة مع الشيطنة وهي البعد مثل اللقاء مفقالوا إنما نحن مستهزؤن بالصفة التي لقينا فتدبر هذه الآية من حقيقة الحقيقة عند طلوع الفجر وزوال الشك بزوال الستارة ورفع الموانع يلح لك السرّ في سبحان والنساء والشمس فتجد الذين لقوا كمثل

الذين لقوا فتصمت وإن تكلمت هلكت وهذه حقيقة الحقيقة التي منع كشفها إلا لمن شم منها رائحة ذوقا فلا بأس فانظر وتدبر ترشد إن شاء الله تم الجزء العاشر.قلب للعوام وسر القلب لأصحاب الدليل والروح لأهل المشاهدة وسر الروح للعارفين وسر السر للواقفين والسر الأعظم لأهل الغيرة والحجاب والمنافقون تعروا عن الإيمان وانتظموا في الإسلام وإيمانهم ما جاوز خزانة خيالهم فاتخذوا أصناماً في ذواتهم أقاموها مقام آلهتهم فإذا خلوا إلى شياطينهم قالوا باستيلاء الغفلة عليهم وخلوّ المحل عن مراتب الإيمان " إنا معكم إنما نحن مستهزؤن " فوقع عليهم العذاب من قولهم له إلى شياطينهم في حال الخلوة فلما قامت الأضداد عندهم وعاملوا الحق والباطل عاملوا الحق بستر الباطل وعاملوا الباطل بإفشاء الحق فصح لهم النفاق ولو خاطبوا ذاتهم في ذاتهم ما صح عليهم هذا ولكانوا من أهل الحقائق فأوقع الله الجواب على الاستهزاء فقال " الله يستهزئ بهم " وهو استهزاؤهم عجباً كيف قالوا إنا معكم وهم عدم لو عاينوا إيمان الحقيقة لعاينوا الخالق في الخليقة ولأخلوا ولا نطقوا ولا صمتوا بل كانوا يقومون مقام من شاهد وهو روح جاء مع صاحب المادة فلينظر الإنسان حقيقة اللقاء فإنه مؤذن بافتراق متقدّم ثم اجتمعوا بصفة لم يعرفوها بل ظهر لهم منها ظاهر حسن فتأدبوا معها ولم يطيقوا أكثر من ذلك فقالوا آمنا ثم نكسوا على رؤسهم في الخلوة مع الشيطنة وهي البعد مثل اللقاء مفقالوا إنما نحن مستهزؤن بالصفة التي لقينا فتدبر هذه الآية من حقيقة الحقيقة عند طلوع الفجر وزوال الشك بزوال الستارة ورفع الموانع يلح لك السرّ في سبحان والنساء والشمس فتجد الذين لقوا كمثل الذين لقوا فتصمت وإن تكلمت هلكت وهذه حقيقة الحقيقة التي منع كشفها إلا لمن شم منها رائحة ذوقا فلا بأس فانظر وتدبر ترشد إن شاء الله تم الجزء العاشر.

بسم الله الرحمن الرحيم

الباب السادس

في معرفة بدء الخلق الروحاني

ومن هو أول موجود فيه ومم وجد وفيم وجد وعلى أي مثال وجد ولم وجد وما غايته ومعرفة أفلاك العالم الأكبر والأصغر:

انظر إلى هذا الوجود المحكم ... ووجودنا مثل الرداء المعلم

وانظر إلى خلفائه في ملكهم ... من مفصح طلق اللسان وأعجم

ما منهمو أحد يحب إلهه ... إلا ويمزجه بحب الدرهم

فيقال هذا عبد معرفة وذا ... عبد الجنان وذا عبيد جهنم

إلا القليل من القليل فإنهم ... سكرى به من غير حس توهم

فهمو عبيد الله لا يدري بهم ... أحد سواء لا عبيد المنعم

فأفادهم لما أراد رجوعهم ... لقصورهم من كل علم مبهم

علم المقدم في البسائط وحده ... وأساسه ذو عنه لم يتصرم

وحقيقة الظرف الذي سترته عن ... أمثاله ومثله لم يكتم

والعلم بالسبب الذي وجدت له ... عين العوالم في الطراز الأقدم

ونهاية الأمر الذي لا غاية ... تدرى له فيه العظيم الأعظم

وعلوم أفلاك الوجود كبيره ... وصغيره الأعلى الذي لم يذمم

هذي علوم من تحقق كشفها ... يهدي القلوب إلى السبيل الأقوم

فالحمد لله الذي أنا جامع ... لعلومها ولعلم ما لم يعلم

إيجاز البيان بضرب من الإجمال بدء الخلق الهباء وأول موجود فيه الحقيقة المحمدية الرحمانية ولا أين يحصرها لعدم التحيز ومم وجد وجد من الحقيقة المعلومة التي لا تتصف بالوجود ولا بالعدم وفيم وجد في الهباء وعلى أي مثال وجد الصورة المعلومة في نفس الحق ولم وجد لإظهار الحقائق الإلهية وما غايته التخليص من المزجة فيعرف كل عالم حظه من منشئه من غير امتزاج فغايته إظهار حقائقه

ومعرفة أفلاك الأكبر من العالم وهو ما عدا الإنسان في اصطلاح الجماعة والعالم الأصغر يعني الإنسان روح العالم وعلته وسببه وأفلاكه مقاماته وحركاته وتفصيل طبقاته فهذا جميع ما يتضمنه هذا الباب فكما أن الإنسان عالم صغير من طريق الجسم كذلك هو أيضاً حقير من طريق الحدوث وصح له التأله لأنه خليفة الله في العالم والعالم مسخر له مألوه كما أن الإنسان مألوه لله تعالى واعلم أن أكمل نشأة الإنسان إنما هي في الدنيا وأما الآخرة فكل إنسان من الفرقتين على النصف في الحال لا في العلم فإن كل فرقة عالمة بنقيض حالها فليس الإنسان إلا المؤمن والكافر معاً سعادة وشقاء نعيم وعذاب منعم ومعذب ولهذا معرفة الدنيا أتم وتجلى الآخرة أعلى فافهم وحل هذا القفل ولنا رمز أن تفطن وهو لفظة بشيع شنيع ومعناه بديع:

روح الوجود الكبير ... هذا الوجود الصغير
لولاه ما قال إني ... أنا الكبير القدير
لا يحجبنك حدوثي ... ولا الفنا والنشور
فإنني إن تأمل ... تني المحيط الكبير
فللقديم بذاتي ... وللجديد ظهور
والله فرد قديم ... لا يعتريه قصور
والكون خلق جديد ... في قبضتيه أسير
فجاء من هذا أني ... أنا الوجود الحقير
وإن كل وجود ... على وجودي يدور
فلا كليلي ليل ... ولا كنوري نور
فمن يقل في عبد ... أنا العبيد الفقير
أو قال إني وجود ... أنا الوجود الخبير
فصحني ملكاً تجدني ... أو سوقة ما تجور
فيا جهولاً بقدري ... أنت العليم البصير
بلغ وجودي عني ... والقول صدق وزور
وقل لقومك أني ... أنا الرحيم الغفور
وقل بأن عذابي ... هو العذاب المبير
وقل بأني ضعيف ... لا أستطيع أسير
فكيف ينعم شخص ... على يدي أو يبور

بسط الباب وبيانه ومن الله التأييد والعون اعلموا أن المعلومات أربعة الحق تعالى وهو الموصوف بالوجود المطلق لأنه سبحانه ليس معلولاً لشيء ولا علة بل هو موجود بذاته والعلم به عبارة عن العلم بوجود ووجوده ليس غير ذاته مع أنه غير معلوم الذات لكن يعلم ما ينسب إليه من الصفات أعني صفات المعاني وهي صفات الكمال وأما العلم بحقيقة الذات فممنوع لا تعلم بدليل ولا ببرهان عقلي ولا يأخذها حد فإنه سبحانه لا يشبه شيأ ولا يشبهه شيء فكيف يعرف من يشبه الأشياء من لا يشبهه شيء ولا يشبه شيأ فمعرفتك به إنما هي أنه " ليس كمثله شيء " " ويحذركم الله نفسه " وقد ورد المنع من الشرع في التفكر في ذات الله ومعلوم ثان وهو الحقيقة الكلية التي هي للحق وللعالم لا تتصف بالوجود ولا بالعدم ولا بالحدوث ولا بالقدم هي في القديم إذا وصف بها قديمة وفي المحدث إذا وصف بها محدثة لا تعلم المعلومات قديمها وحديثها حتى تعلم هذه الحقيقة ولا توجد هذه الحقيقة حتى توجد الأشياء الموصوفة بها فإن وجد شيء عن غير عدم متقدم كوجود الحق وصفاته قيل فيها موجود قديم لاتصاف الحق بها وإن وجد شيء عن عدم كوجود ما سوى الله وهو المحدث الموجود بغيره قيل فيها محدثة وهي في كل موجود بحقيقتها فإنها لا تقبل التجزي فما فيها كل ولا بعض ولا يتوصل إلى معرفتها مجردة عن الصورة بدليل ولا ببرهان فمن هذه الحقيقة وجد العالم بوساطة الحق تعالى وليست بموجودة فيكون الحق قد أوجدنا

من موجود قديم فيثبت لنا القدم وكذلك لتعلم أيضاً أن هذه الحقيقة لا تتصف بالتقدم على العالم ولا العالم بالتأخر عنها ولكنها أصل الموجودات عموماً وهي أصل الجوهر وفلك الحياة والحق المخلوق به وغير ذلك وهي الفلك المحيط المعقول فإن قلت إنها العالم صدقت أو إنها ليست العالم صدقت أو إنها الحق أو ليست الحق صدقت تقبل هذا كله وتتعدد بتعدد أشخاص العالم وتتنزه بتنزيه الحق وإن أردت مثالها حتى يقرب إلى فهمك فانظر في العودية في الخشبة والكرسي والمحبرة والمنبر والتابوت وكذلك التربيع وأمثاله في الأشكال في كل مربع مثلاً من بيت وتابوت وورقة والتربيع والعودية بحقيقتها في كل شخص من هذه الأشخاص وكذلك الألوان بياض الثوب والجوهل والكاغد والدقيق والدهان من غير أن تتصف البياضية المعقولة في الثوب بأنها جزء منها فيه بل حقيقتها ظهرت في الثوب ظهورها في الكاغد وكذلك العلم والقدرة والإرادة والسمع والبصر وجميع الأشياء كلها فقد بينت لك هذا المعلوم وقد بسطنا القول فيه كثيراً في كتابنا الموسوم بإنشاء الجداول والدوائر ومعلوم ثالث وهو العالم كله الأملاك والأفلاك وما تحويه من العوالم والهواء والأرض وما فيها من العالم وهو الملك الأكبر ومعلوم رابع وهو الإنسان الخليفة الذي جعله الله في هذا العالم المقهور تحت تسخيره قال تعالى " وسخر لكم ما في السموات وما في الأرض جميعاً " منه فمن علم هذه المعلومات فما بقي له معلوم أصلاً يطلبه فمنها ما لا نعلم إلا وجوده وهو الحق تعالى وتعلم أفعاله وصفاته بضرب من الأمثلة ومنها ما لا يعلم إلا بالمثال كالعلم بالحقيقة الكلية ومنها ما يعلم بهذين الوجهين وبالماهية والكيفية وهو العالم والإنسان وصل كان الله ولا شيء معه ثم أدرج فيه وهو الآن على ما عليه كان لم يرجع إليه من إيجاده العالم صفة لم يكن عليها بل كان موصوفاً لنفسه ومسمى قبل خلقه فلما أراد وجود العالم وبدأه على حد ما علمه بعلمه بنفسه انفعل عن تلك الإرادة المقدسة بضرب تجل من تجليات التنزيه إلى الحقيقة الكلية انفعل عنها حقيقة تسمى الهباء هي بمنزلة طرح البناء الجص ليفتح فيها ما شاء من الأشكال والصور وهذا هو أول موجود في العالم وقد ذكره علي بن أبي طالب رضي الله عنه وسهل بن عبد الله رحمه الله وغيرهما من أهل التحقيق أهل الكشف والوجود ثم إنه سبحانه تجلى بنوره إلى ذلك الهباء ويسمونه أصحاب الأفكار الهيولى الكل والعالم كله فيه بالقوة والصلاحية فقبل منه تعالى كل شيء في ذلك الهباء على حسب قوته واستعداده كما تقبل زوايا البيت نور السراج وعلى قدر قربه من ذلك النور يشتد ضوء وقبوله قال تعالى مثل نوره كمشكاة فيها مصباح فشبه نوره بالمصباح فلم يكن أقرب إليه قبولاً في ذلك الهباء إلا حقيقة محمد صلى الله عليه وسلم المسماة بالعقل فكان سيد العالم

بأسره وأول ظاهر في الوجود فكان وجوده من ذلك النور الإلهي ومن الهباء ومن الحقيقة الكلية وفي الهباء وجد عينه وعين العالم من تجليه وأقرب الناس إليه علي بن أبي طالب وأسرار الأنبياء أجمعين وأما المثال الذي عليه وجد العالم كله من غير تفصيل فهو العلم القائم بنفس الحق تعالى فإنه سبحانه علمنا بعلمه بنفسه وأوجدنا على حد ما علمنا ونحن على هذا الشكل المعين في علمه ولو لم يكن الأمر كذلك لأخذنا هذا الشكل بالاتفاق لا عن قصد لأنه لا يعلمه وما يتمكن أن نخرج صورة في الوجود بحكم الاتفاق فلولا أن هذا الشكل المعين معلوم لله سبحانه ومراد له ما أوجدنا عليه ولم يأخذ هذا الشكل من غيره إذ قد ثبت أنه كان ولا شيء معه فلم يبق إلا أن يكون ما برز عليه في نفسه من الصورة فعلمه بنفسه علمه بنا أزلاً لا عن عدم فعلمه بنا كذلك فمثالنا الذي هو عين علمه بنا قديم بقدم الحق لأنه صفة له ولا تقوم بنفسه الحوادث جل الله عن ذلك وأما قولنا ولم وجد وما غايته يقول الله عز وجل " وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون " فصرح بالسبب الذي لأجله أوجدنا وهكذا العالم كله وخصصنا والجن بالذكر والجن هنا كل مستتر من ملك وغيره وقد قال تعالى في حق السموات والأرض " ائتيا طوعاً أو كرهاً قالتا أتينا طائعين " وكذلك قال " فأبين أن يحملنها " وذلك لما كان عرضاً وأمّا لو كان أمراً لأطاعوا وحملوها فإنه لا تتصور منهم معصية جبلوا على ذلك والجن الناري والإنس ما جبلا على ذلك وكذلك من الإنس أصحاب الأفكار من أهل النظر والأدلة المقصورة على الحواس والضرورات والبديهيات يقولون لابد أن يكون المكلف عاقلاً بحيث يفهم ما يخاطب به وصدقوا وكذلك هو الأمر عندنا العالم كله عاقل حي ناطق من جهة الكشف بخرق العادة التي الناس عليها أعني حصول العلم بهذا عندنا غير أنهم قالوا هذا جماد لا يعقل ووقفوا عندما أعطاهم بصرهم والأمر عندنا بخلاف ذلك فإذا جاء عن نبي أن حجراً كلمه أو كتف شاة أو جذع نخلة أو بهيمة يقولون خلق الله فيه الحياة والعلم في ذلك الوقت والأمر عندنا ليس كذلك

بل سر الحياة في جميع العالم وإن كل من يسمع المؤذن من رطب ويابس يشهد له ولا يشهد إلا من علم هذا عن كشف عندنا لا عن استنباط من نظر بما يقتضيه ظاهر خبر ولا غير ذلك ومن أراد أن يقف عليه فليسلك طريق الرجال وليلزم الخلوة والذكر فإن الله سيطلعه على هذا كله عيناً فيعلم أن الناس في عماية عن إدراك هذه الحقائق فأوجد العالم سبحانه ليظهر سلطان الأسماء فإن قدرة بلا مقدور وجوداً بلا عطاء ورازقاً بلا مرزوق ومغيثاً بلا مغاث ورحيماً بلا مرحوم حقائق معطلة التأثير وجعغل العالم في الدنيا ممتزجاً مزج القبضتين في العجنة ثم فصل الأشخاص منها فدخل من هذه في هذه من كل قبضة في أختها فجهلت الأحوال وفي هذا تفاضلت العلماء في استخراج الخبيث من الطيب والطيب من الخبيث وغايته التخليص من هذه المزجة وتمييز القبضتين حتى تنفرد هذه بعالمها وهذه بعالمها كما قال الله تعالى " ليميز الله الخبيث من الطيب ويجعل الخبيث بعضه على بعض فيركمه جميعاً فيجعله في جهنم " فمن بقي فيه شيء من المزجة حتى مات عليها لم يحضشر يوم القيامة من الآمنين ولكنه منهم من يتخلص من المزجة في الحساب ومنهم من لا يتخلص منها إلا في جهنم فإذا تخلص أخرج فهؤلاء هم أهل الشفاعة وأمّا من تميز هنا في إحدى القبضتين انقلب إلى الدار الآخرة بحقيقته من قبره إلى نعيم أو إلى عذاب وجحيم فإنه قد تخلص فهذا غاية العالم وهاتان حقيقتان راجعتان إلى صفة هو الحق عليها في ذاته ومن هنا قلنا يرونه أهل النار معذباً وأهل الجنة منعماً وهذا سر شريف ربما تقف عليه في الدار الآخرة عند المشاهدة إن شاء الله وقد نالها المحققون في هذه الدار وأما قولنا في هذا الباب ومعرفة أفلاك العالم الأكبر والأصغر الذي هو الإنسان فأعني به عوالك كلياته وأجناسه وأمراؤه الذين لهم التأثير في غيرهم وجعلتها مقابلة هذا نسخة من هذا وقد ضربنا لها دوائر على صور الأفلاك وترتيبها في كتاب إنشاء الدوائر والجداول الذي بدأنا وضعه بتونس بمحل الإمام أبي محمد عبد العزيز ولينا وصفينا رحمه الله فلنلق منه في هذا الباب ما يليق بهذا المختصر فنقول أن العوالم أربعة العالم الأعلى وهو عالم البقاء ثم عالم الاستحالة وهو عالم الفناء ثم عالم

التعمير وهو عالم البقاء والفناء ثم عالم النسب وهذه العوالم في موطنين في العالم الأكبر وهو ما خرج عن الإنسان وفي العالم الأصغر وهو الإنسان فإما العالم الأعلى فالحقيقة المحمدية وفلكها الحياة نظيرها من الإنسان اللطيفة والروح القدسي ومنهم العرش المحيط ونظيره من الإنسان الجسم ومن ذلك الكرسي ونظيره من الإنسان النفس ومن ذلك البيت المعمور ونظيره من الإنسان القلب ومن ذلك الملائكة ونظيرها من الإنسان الأرواح التي فيه والقوى ومن ذلك زحل وفلكه نظيره من الإنسان القوة العلمية والنفس ومن بذلك المشتري وفلكه نظيرهما القوة الذاكرة ومؤخر الدماغ ومن ذلك الأحمر وفلكه نظيرهما القوة العاقلة واليافوخ ومن ذلك الشمس وفلكها نظيرهما القوة المفكرة ووسط الدماغ ثم الزهرة وفلكها نظيرهما القوة الوهمية والروح الحيواني ثم الكاتب وفلكه نظيرهما القوة الخيالية ومقدم الدماغ ثم القمر وفلكه نظيرهما القوة الحسية والجوارح التي تحس فهذه طبقات العالم الأعلى ونظائره من الإنسان وأمّا عالم الاستحالة فمن ذلك كرة الأثير وروحها الحرارة واليبوسة وهي كرة النار ونظيرها الصفراء وروحها القوة الهاضمة ومن ذلك الهواء وروحه الحرارة والرطوبة ونظيره الدم وروحه القوة الجاذبة ومن ذلك الماء وروحه البرودة والرطوبة نظيره البلغم وروحه القوة الدافعة ومن ذلك التراب وروحه البرودة واليبوسة نظيره السوداء وروحها القوة الماسكة وأما الأرض فسبع طباق أرض سوداء وأرض غبراء وأرض حمراء وأرض صفراء وأرض بيضاء وأرض زرقاء وأرض خضراء نظير هذه السبعة من الإنسان في جسمه الجلد والشحم واللحم والعروق والعصب والعضلات والعظام وأما عالم التعمير فمنهم الروحانيون نظيرهم القوى التي في الإنسان ومنهم عالم الحيوان نظيره ما يحس من الإنسان ومنهم عالم النبات نظيره ما ينمو من الإنسان ومن ذلك عالم الجماد نظيره ما لا يحس من الإنسان وأما عالم الذهب فمنهم العرض نظيره الأسود والأبيض والألوان والأكوان ثم الكيف نظيره الأحوال مثل الصحيح والسقيم ثم الكم نظيره الساق أطول من الذراع ثم الأين نظيره العنق مكان للرأس والساق مكان للفخذ ثم الزمان نظيره حركت رأسي وقت تحريك يدي ثم الإضافة نظيرها هذا أبي فأنا ابنه ثم الوضع نظيره لغتي ولحني ثم أن يفعل نظيره أكلت ثم أن ينفعل نظيره شبعت ومنهم اختلاف الصور في الأمهات كالفيل والحمار والأسد والصرصر نظير هذا القوة الإنسانية التي تقبل الصور المعنوية من مذموم ومحمود هذا فطن فهو فيل هذا بليد فهو حمار هذا شجاع فهو أسد هذا جبان فهو صرصر والله يقول الحق وهو يهدي السبيل.لتعمير وهو عالم البقاء والفناء ثم عالم النسب وهذه العوالم في موطنين في العالم الأكبر وهو ما خرج عن الإنسان وفي العالم الأصغر وهو الإنسان فإما العالم الأعلى فالحقيقة المحمدية وفلكها الحياة

نظيرها من الإنسان اللطيفة والروح القدسي ومنهم العرش المحيط ونظيره من الإنسان الجسم ومن ذلك الكرسي ونظيره من الإنسان النفس ومن ذلك البيت المعمور ونظيره من الإنسان القلب ومن ذلك الملائكة ونظيرها من الإنسان الأرواح التي فيه والقوى ومن ذلك زحل وفلكه نظيره من الإنسان القوة العلمية والنفس ومن بذلك المشتري وفلكه نظيرهما القوة الذاكرة ومؤخر الدماغ ومن ذلك الأحمر وفلكه نظيرهما القوة العاقلة واليافوخ ومن ذلك الشمس وفلكها نظيرهما القوة المفكرة ووسط الدماغ ثم الزهرة وفلكها نظيرهما القوة الوهمية والروح الحيواني ثم الكاتب وفلكه نظيرهمما القوة الخيالية ومقدم الدماغ ثم القمر وفلكه نظيرهما القوة الحسية والجوارح التي تحس فهذه طبقات العالم الأعلى ونظائره من الإنسان وأمّا عالم الاستحالة فمن ذلك كرة الأثير وروحها الحرارة واليبوسة وهي كرة النار ونظيرها الصفراء وروحها القوة الهاضمة ومن ذلك الهواء وروحه الحرارة والرطوبة ونظيره الدم وروحه القوة الجاذبة ومن ذلك الماء وروحه البرودة والرطوبة نظيره البلغم وروحه القوة الدافعة ومن ذلك التراب وروحه البرودة واليبوسة نظيره السوداء وروحها القوة الماسكة وأما الأرض فسبع طباق أرض سوداء وأرض غبراء وأرض حمراء وأرض صفراء وأرض بيضاء وأرض زرقاء وأرض خضراء نظير هذه السبعة من الإنسان في جسمه الجلد والشحم واللحم والعروق والعصب والعضلات والعظام وأما عالم التعمير فمنهم الروحانيون نظيرهم القوى التي في الإنسان ومنهم عالم الحيوان نظيره ما يحس من الإنسان ومنهم عالم النبات نظيره ما ينمو من الإنسان ومن ذلك عالم الجماد نظيره ما لا يحس من الإنسان وأما عالم الذهب فمنهم العرض نظيره الأسود والأبيض والألوان والأكوان ثم الكيف نظيره الأحوال مثل الصحيح والسقيم ثم الكم نظيره الساق أطول من الذراع ثم الأين نظيره العنق مكان للرأس والساق مكان للفخذ ثم الزمان نظيره حركت رأسي وقت تحريك يدي ثم الإضافة نظيرها هذا أبي فأنا ابنه ثم الوضع نظيره لغتي ولحني ثم أن يفعل نظيره أكلت ثم أن ينفعل نظيره شبعت ومنهم اختلاف الصور في الأمهات كالفيل والحمار والأسد والصرصر نظير هذا القوة الإنسانية التي تقبل الصور المعنوية من مذموم ومحمود هذا فطن فهو فيل هذا بليد فهو حمار هذا شجاع فهو أسد هذا جبان فهو صرصر والله يقول الحق وهو يهدي السبيل.

٢٣ الباب السابع

٢٤ في معرفة بدء الجسوم الإنسانية

الباب السابع
في معرفة بدء الجسوم الإنسانية
وهو آخر جنس موجود من العالم الكبير وآخر صنف من المولدات:

نشأت حقيقة باطن الإنسان ... ملكاً قوياً ظاهر السلطان
ثم استوت في عرض آدم ذاته ... مثل استواء العرش بالرحمان
فبدت حقيقة جسمه في عينها ... وبها انتهى ملك الوجود الثاني
وبدت معارف لفظه في علمه ... عند الكرام وحامل الشنآن
فتصاغرت لعلومه أحلامهم ... وتكبر الملعون من شيطان
باؤوا بقرب الله في ملكوته ... إلا الشويطن باء بالخسران

اعلم أيدك الله أنه لما مضى من عمر العالم الطبيعي المقيد بالزمان المحصور بالمكان إحدى وسبعون ألف سنة من السنين المعروفة في الدنيا وهذه المدة أحد عشر يوماً من أيام غير هذا الاسم ومن أيام ذي المعارج يوم وخمساً يوم وفي هذه الأيام يقع التفاضل قال تعالى " في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة " وقال " وإن يوماً عند ربك كألف سنة مما تعدون " فأصغر الأيام هي التي نعدها حركة الفلك المحيط الذي يظهر في يومه الليل والنهار فاقصر يوم عند العرب وهو هذا لا كبر فلك وذلك لحكمه على ما في جوفه من الأفلاك إذ كانت حركة مادونه في الليل والنهار حركة قسرية له قهر بها سائر الأفلاك التي يحيط بها ولكل فلك حركة طبيعية تكون له مع الحركة

القسرية فكل فلك دونه ذو حركتين في وقت واحد حركة طبيعية وحركة قسرية ولكل حركة طبيعية في كل فلك يوم مخصوص يعد مقداره بالأيام الحادثة عن الفلك المحيط المعبر عنها بقوله مما تعدون وكلها تقطع في الفلك المحيط فكلما قطعته على الكمال كان يوماً لها وبدور الدور فأصغر الأيام منها هو ثمانية وعشرون يوماً مما تعدون وهو مقدار قطع حركة القمر في الفلك المحيط ونصب الله هذه الكواكب السبعة في السموات ليدرك البصر قطع فلكها في الفلك المحيط لتعلم عدد السنين والحساب قال تعالى " وقدره منازل لتعلموا عدد السنين والحساب وكل شيء فصلناه تفصيلا ذلك تقدير العزيز العليم " فلكل كوكب منها يوم مقدر يفضل بعضها على بعض على قدر سرعة حركاتها الطبيعية أو صغر أفلاكها وكبرها فاعلم أن الله تعالى لما خلق القلم واللوح وسماهما العقل والروح وأعطى الروح صفتين صفة علمية وصفة عملية وجعل العقل لها معلماً ومفيداً إفادة مشاهدة حالية كما تستفيد من صورة السكين القطع من غير نطق يكون منه في ذلك وخلق تعالى جوهراً دون النفس الذي هو الروح المذكور سماه الهباء وهذه الأسمية له نقلناها من كلام علي بن أبي طالب رضي الله عنه وأما الهباء فمذكور في اللسان العربي قال تعالى " فكانت هباء منبثاً " كذلك لما رآها علي بن أبي طالب أعني هذه الجوهرة منبثة في جميع الصور الطبيعية كلها وأنها لا تخلو صورة منها إذ لا تكون صورة إلا في هذه الجوهرة سماها هباء وهي مع كل صورة بحقيقتها لا تنقسم ولا تتجزى ولا تتصف بالنقص بل هي كالبياض الموجود في كل أبيض بذاته وحقيقته ولا يقال قد نقص من البياض قدر ما حصل منه في هذا الأبيض فهذا مثل حال هذه الجوهرة وعين الله سبحانه بين هذا الروح الموصوف بالصفتين وبين الهباء أربع مراتب وجعل كل مرتبة منزلاً لأربعة أملاك وجعل هؤلاء الأملاك كالولاة على ما أحدثه سبحانه دونهم من العالم من عليين إلى أسفل سافلين ووهب كل ملك من هؤلاء الملائكة علم ما يريد إمضاءه في العالم فأول شيء أوجده الله في الأعيان مما يتعلق به علم هؤلاء الملائكة وتدبيرهم الجسم الكلي وأول شكل فتح في هذا الجسم الشكل الكري المستدير إذ كان أفضل الأشكال ثم نزل سبحانه بالإيجاد والخلق إلى تمام الصنعة وجعل جميع ما خلقه تعالى مملكة لهؤلاء الملائكة وولاهم أمورها في الدنيا والآخرة وعصمهم عن المخالفة فيما أمرهم به فأخبرنا سبحانه أنهم لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون ولما انتهى خلق المولدات من الجمادات والنبات والحيوان بانتهاء إحدى وسبعين ألف سنة من سني الدنيا مما نعد ورتب العالم ترتيبا حكمياً ولم يجمع سبحانه لشيء مما خلقه من أول موجود إلى آخر مولود وهو الحيوان بين يديه تعالى إلا للإنسان وهي هذه النشأة البدنية الترابية بل خلق كل ما سواها إما عن أمر إلهي أو عن يد واحدة قال تعالى " إنما قولنا لشيء إذا أردناه أن نقول له كن فيكون " فهذا عن أمر إلهي وورد في الخبر أن الله عز وجل خلق جنة عدن بيده وكتب التوراة بيده وغرس شجرة طوبى بيده وخلق آدم الذي هو الإنسان بيديه فقال تعالى لإبليس على جهة التشريف لآدم عليه السلام " ما منعك أن تسجد لما خلقت بيدي " ولما خلق الله الفلك الأدنى الذي هو الأول المذكور آنفاً قسمه اثني عشر قسماً سماها قال تعالى " والسماء ذات البروج " فجعل كل قسم برجاً وجعل تلك الأقسلام ترجع إلى أربعة في الطبيعة ثم كرّر كل واحد من الأربعة في ثلاثة مواضع منه وجعل هذه الأقسام كالمنازل والمناهل التي ينزل فيها المسافرون ويسير فيها السائرون في حال سيرهم

وسفرهم لينزل في هذه الأقسام عند سير الكواكب فيها وسياحتهم ما يحدث الله في جوف هذا الفلك من الكواكب التي تقطع بسيرها في هذه البروج ليحدث الله عند قطعها وسيرها ما شاء أن يحدث من العالم الطبيعي والعنصري وجعلها علامات على أثر حركة فلك البروج فاعلم فقسم من هذه الأربعة طبيعته الحرارة واليبوسة والثاني البرودة واليبوسة والثالث الحرارة والرطوبة والرابع البرودة والرطوبة وجعل الخامس والتاسع من هذه الأقسام مثل الأول وجعل السادس والعاشر مثل الثاني وجعل السابع والحادي عشر مثل الثالث وجعل الثامن والثاني عشر مثل الرابع أعني في الطبيعة فحصر الأجسام الطبيعية بخلاف والأجسام العنصرية بلا خلاف في هذه الأربعة التي هي الحرارة والبرودة والرطوبة واليبوسة ومع كونها أربعة أمهات فإن الله جعل اثنين منها أصلاً في وجود الأثنين الآخرين فانفعلت اليبوسة عن الحرارة والرطوبة عن البرودة فالرطوبة واليبوسة موجودتان عن سببين هما الحرارة والبرودة ولهذا ذكر الله في قوله تعالى " ولا رطب ولا يابس إلا في كتاب مبين لأن المسبب يلزم من كونه مسبباً وجود السبب أو منفعلاً وجود الفاعل كيف شئت

فقل ولا يلزم من وجود السبب وجود المسبب ولما خلق الله هذا الفلك الأول دار دورة غير معلومة الانتهاء إلا لله تعالى لأنه ليس فوقه شيء محدود من الأجرام يقطع فيه فإنه أول الأجرام الشفافة فتتعدد الحركات وتتميز ولا كان قد خلق الله في جوفه شيأ فتتميز الحركات وتنتهي عند من يكون في جوفه ولو كان لم تتميز أيضاً لأنه أطلس لا كوكب فيه متشابه الأجزاء فلا يعرف مقدار الحركة الواحدة منه ولا تتعين فلو كان فيه جزء مخالف لسائر أجزائه عد به حركاته بلا شك ولكن علم الله قدرها وانتهاءها وكرورها فحدث عن تلك اعلحركة اليوم ولم يكن ثم ليل ولا نهار في هذا اليوم ثم استمرت حركات هذا الفلك فخلق الله ملائكة خمسة وثلاثين ملكاً أضافهم إلى ما ذكرناه من الأملاك الستة عشر فكان الجميع أحداً وخمسين ملكاً من جملة هؤلاء الملائكة جبريل وميكائيل وإسرافيل وعزرائيل ثم خلق تسعمائة ملك وأربعاً وسبعين وأضافهم إلى ما ذكرناه من الأملاك وأوحى إليهم وأمرهم بما يجري على أيديهم في خلقه فقالوا " وما نتنزل إلا بأمر ربك له ما بين أيدينا وما خلقنا وما بين ذلك وما كان ربك نسيا " وقال فيهم " لا يعصون الله ما أمرهم فهؤلاء من الملائكة هم الولاة خاصة وخلق الله ملائكة هم عمار السموات والأرض لعبادته فما في السماء والأرض موضع إلا وفيه ملك ولا يزال الحق يخلق من أنفاس العالم ملائكة ما داموا متنفسين ولما انتهى من حركات هذا الفلك الأول ومدته أربع وخمسون ألف سنة مما تعدون خلق الله الدار الدنيا وجعل لها أمداً معلوماً تنتهي إليه وتنقضي صورتها وتستحيل من كونها داراً لنا وقبولها صورة مخصوصة وهي التي نشاهدها اليوم إلى أن تبدل الأرض غير الأرض والسموات ولما انقضى من مد حركة هذا الفلك ثلاث وستون ألف سنة مما تعدون خلق الله الدار الآخرة الجنة والنار اللتين أعدهما الله لعباده السعداء والأشقياء فكان بين خلق الدنيا وخلق الآخرة تسع آلاف سنة مما تعدون ولهذا سميت آخرة لتأخر خلقها عن خلق الدنيا وسميت الدنيا الأولى لأنها خلقت قبلها قال تعالى " وللآخرة خير لك من الأولى " يخاطب نبيه صلى الله عليه وسلم ولم يجعل للآخرة مدة ينتهي إليها بقاؤها فلها البقاء الدائم وجعل سقف الجنة هذا الفلك وهو العرش عندهم الذي لا تتعين حركته ولا تتميز فحركته دائمة لا تنقضي وما من خلق ذكرناه خلق إلا وتعلق القصد الثاني منه وجود الإنسان الذي هو الخليفة في العالم وإنما قلت القصد الثاني إذ كان القصد الأول معرفة الحق وعبادته التي لها خلق العالم كله فما من شيء إلا وهو يسبح بحمده ومعنى القصد الثاني والأول التعلق الإرادي لا حدوث الإرادة لأن الإرادة لله صفة قديمة أزلية اتصفت بها ذاته كسائر صفاته ولما خلق الله هذه الأفلاك والسموات وأوحى في كل سماء أمرها ورتب فيها أنوارها وسرجها وعمرها بملائكته وحركها تعالى فتحركت طائعة لله آتية إليه طلب للكمال في العبودية التي تليق بها لأنه تعالى دعاها ودعا الأرض فقال لها وللأرض ائتيا طوعاً أو كرها لأمر حد لهما قالتا أتينا طائعين فهما آتيتان أبداً فلا تزالان متحركتين غير أن حركة الأرض خفية عندنا

وحركتها حول الوسط لأنها أكر فإما السماء فاتت طائعة عند أمر الله لها بالإتيان وأما الأرض فأتت طائعة لما علمت نفسها مقهورة وإنه لابد أن يؤتي بها بقوله أو كرهاً فكانت المرادة بقوله تعالى " أو كرهاً " فأتت طائعة كرهاً فقضاهن سبع سموات في يومين وأوحى في كل سماء أمرها وقد كان خلق الأرض وقدر فيها أقواتها من أجل المولدات فجعلها خزانة لأقواتهم وقد ذكرنا ترتيب نشء العالم في كتاب عقلة المستوفز فكان من تقدير أقواتها وجود الماء والهواء والنار وما في ذلك من البخارات والسحب والبروق والرعود والآثار العلوية وذلك تقدير العزيز العليم وخلق الجان من النار والطير والدواب البرية والبحرية والحشرات من عفونات الأرض ليصفو الهواء لنا من بخارات العفونات التي لو خالطت الهواء الذي أودع الله حياة هذا الإنسان والحيوان وعافيته فيه لكان سقيماً مريضاً معلولاً فصفي له الجو سبحانه لطفاً منه بتكوين هذه المعفنات فقلت الأسقام والعلل ولما استوت المملكة وتهيأت وما عرف أحد من هؤلاء المخلوقات كلها من أي جنس يكون هذا الخليفة الذي مهد الله هذه المملكة لوجوده فلما وصل الوقت المعين في علمه لإيجاد هذا الخليفة بعد أن مضى من عمر الدنيا سبع عشرة ألف سنة ومن عمر الآخرة الذي لا نهاية له في الدوام ثمان آلاف سنة أمر الله بعض ملائكته أن يأتيه بقبضة من كل أجناس تربة الأرض فأتاه بها في خبر طويل معلوخم عند الناس فأخذها سبحانه وخمرها بيديه فهو قوله لما خلقت بيدي وكان الحق قد أودع عند كل ملك من الملائكة الذين ذكرناهم وديعة لآدم وقال لهم إني خالق بشراً من طين وهذه الودائع التي بأيديكم له فإذا خلقته فليؤد إليه كل واحد منكم ما عنده مما أمنتكم عليه ثم إذا سويته ونفخت فيه من روحي فقعوا له ساجدين فلما

خمر الحق تعالى بيديه طينة آدم حتى تغير ريحها وهو المسنون وذلك الجزء الهوائي الذي في النشأة جعل ظهره محلاً للأشقياء والسعداء من ذريته فأودع فيه ما كان في قبضتيه فإنه سبحانه أخبرنا إن في قبضة يمينه السعداء وفي قبضة اليد الأخرى الأشقياء وكلتا يدي ربي يمين مباركة وقال هؤلاء للجنة وبعمل أهل الجنة يعملون وهؤلاء للنار وبعمل أهل النار يعملون وأودع الكل طينة آدم وجمع فيه الأضداد بحكم المجاورة وأنشأه على الحركة المستقيمة وذلك في دولة السنبلة وجعله ذا جهات ست الفوق وهو مايلي رأسه والتحت يقابله وهو مايلي رجليه واليمين وهو مايلي جانبه الأقوى والشمال يقابله وهو مايلي جانبه الأضعف والأمام وهو مايلي الوجه ويقابله الخلف وهو مايلي القفا وصوره وعدله وسواه ثم نفخ فيه من روحه المضاف إليه فحدث عند هذا النفخ فيه بسريانه في أجزائه أركان الأخلاط التي هي الصفراء والسوداء والدم والبلغم فكانت الصفراء عن الركن الناري الذي أنشأه الله منه في قوه تعالى من صلصال كالفخار وكانت السوداء عن التراب وهو قوله خلقه من تراب وكان الدم من الهواء وهو قوله مسنون وكان البلغم من الماء الذي عجن به التراب فصار طيناً ثم أحدث فيه القوة الجاذبة التي بها يجذب الحيوان الأغذية ثم القوة الماسكة وبها يمسك ما يتغذى به الحيوان ثم القوة الهاضمة وبها يهضم الغذاء ثم القوة الدافعة وبها يدفع الفضلات عن نفسه من عرق وبخار ورياح وبراز وأمثال ذلك وأما سريان الأبخرة وتقسيم الدم في العروق من الكبد وما يخلصه كل جزء من الحيوان فبالقوة الجاذبة لا الدافعة فحظ القوة الدافعة ما نخرجه كما قلنا من الفضلات لا غير ثم أحدث فيه القوة الغاذية والمنمية والحاسية والخيالية والوهمية والحافظة والذاكرة وهذا كله في الإنسان بما هو حيوان لا بما هو إنسان فقط غير أن هذه القوى الأربعة قوة الخيال والوهم والحفظ والذكر هي في الإنسان أقوى منها في الحيوان ثم خص آدم الذي هو الإنسان بالقوة المصورة والمفكرة والعاقلة فتميز عن الحيوان وجعل هذه القوى كلها في هذا الجسم آلات للنفس الناطقة لتصل بذلك إلى جميع منافعها المحسوسة والمعنوية ثم أنشأه خلقاً آخر وهو الإنسانية فجعله دراكاً بهذه القوى حياً عالماً قادراً مريداص متكلماً سميعاً بصيرا على حد معلوم معتاد في اكتسابه فتبارك الله أحسن الخالقين ثم إنه سبحانه ما سمى نفسه باسم من الأسماء إلا وجعل للإنسان من التخلق بذلك الاسم حظاً منه يظهر به في العالم على قدر ما يليق به

ولذلك تأول بعضهم قوله عليه السلام أن الله خلق آدم على صورته على هذا المعنى وأنزله خليفة عنه في أرضه إذ كانت الأرض من عالم التغيير والاستحالات بخلاف العالم الأعلى فيحدث فيهم من الأحكام بحسب ما يحدث في العالم الأرضي من التغيير فيظهر لذلك حكم جميع الأسماء الإلهية فلذلك كان خليفة في الأرض دون السماء والجنة ثم كان من أمره ما كان من علم الأسماء وسجود الملائكة وإبانة إبليس يأتي ذكر ذلك كله في موضعه إن شاء الله فإن هذا الباب مخصوص بابتداء الجسوم الإنسانية وهي أربعة أنواع جسم آدم وجسم حواء وجسم عيسى وأجسام بني آدم وكل جسم من هذه الأربعة نشؤه يخالف نشء الآخر في السببية مع الاجتماع في الصورة الجسمانية والروحانية وإنما سقنا هذا ونبهنا عليه لئلا يتوهم الضعيف العقل أن القدرة الإلهية أو أن الحقائق لا تعطي أن تكون هذه النشأة الإنسانية إلا عن سبب واحد يعطى بذاته هذا النشء فرد الله هذه الشبهة بأن أظهر هذا النشء الإنساني في آدم بطريق لم يظهر به جسم حواء وأظهر جسم حواء بطريق لم يظهر جسم ولد آدم وأظهر جسم أولاد آدم بطريق لم يظهر به جسم عيسى عليه السلام وينطلق على كل واحد من هؤلاء اسم الإنسان بالحد والحقيقة ذلك ليعلم أن الله بكل شيء عليم وأنه على كل شيء قدير ثم إن الله قد جمع هذه الأربعة الأنواع من الخلق في آية من القرآن في سورة الحجرات فقال " يا أيها الناس إنا خلقناكم يريد آدم من ذكر يريد حواء وأنثى يريد عيسى ومن المجموع من ذكر وأنثى يريد بني آدم بطريق النكاح والتوالد فهذه الآية من جوامع الكلم وفصل الخطاب الذي أوتي محمد صلى الله عليه وسلم ولما ظهر جسم آدم كما ذكرناه ولم تكن فيه شهوة نكاح وكان قد سبق في علم الحق إيجاد التوالد والتناسل والنكاح في هذه الدار إنما هو لبقاء النوع فاستخرج من ضلع آدم من القصيري حواء فقصرت بذلك عن درجة الرجل كما قال تعالى " وللرجال عليهن درجة " فما تلحق بهم أبداً وكانت من الضلع للأنحناء الذي في الضلوع لتحنو بذلك على ولدها وزوجها فحنو الرجل على المرأة حنوه على نفسه لأنها جزء منه وحنو المرأة على الرجل كونها خلقت من الضلع والضلع فيه انحناء وانعطاف وعمر الله الموضع من آدم الذي خرجت منه حواء بالشهوة إليها إذ لا يبقى في الوجود خلاء فلما عمره بالهواء حن إليها حنينه إلى نفسه لأنها جزء منه

وحنت إليه لكونه موطنها الذي نشأت فيه فحب حواء حب الموطن وحب آدم حب نفسه ولذلك يظهر حب الرجل للمرأة إذ كانت عينه وأعطيت المرأة القوة المعبر عنها بالحياء في محبة الرجل فقويت على الإخفاء لأن الموطن لا يتحد بها اتحاد آدم بها فصور في ذلك الضلع جميع ما صوره وخلقه في جسم آدم فكان نشء جسم آدم في صورته كنشى الفاخوري فيما ينشئه من الطين والطبخ وكان نشء جسم حواء نشء النجار فيما ينحته من الصور في الخشب فلما نحتها في الضلع وأقام صورتها وسواها وعدلها نفخ فيها من روحه فقامت حية ناطقة أنثى ليجعلها محلاً للزراعة والحرث لوجود الإنبات الذي هو التناسل فسكن إليها وسكنت إليه وكانت لباساً له وكان لباساً لها قال تعالى " هن لباس لكم وأنتم لباس لهن " وسرت الشهوة منه في جميع أجزائه فطلبها فلما تغشاها وألقى الماء في الرحم ودار بتلك النطفة من الماء دم الحيض الذي كتبه الله على النساء تكون في ذلك الجسم جسم ثالث على غير ما تكون منه جسم آدم وجسم حواء فهذا هو الجسم الثالث فتولاه الله بالنشء في الرحم حالاً بعد حال بالانتقال من ماء إلى نطفة إلى علقة إلى مضغة إلى عظم ثم كسا العظم لحماً فلما أتم نشأته الحيوانية أنشأه خلقاً آخر فنفخ فيه الروح الإنساني فتبارك الله أحسن الخالقين ولولا طول الأمر لبينا تكوينه في الرحم حالاً بعد حال ومن يتولى ذلك من الملائكة الموكلين بإنشاء الصور في الأرحام إلى حين الخروج ولكن كان الغرض الإعلام بأن الأجسام الإنسانية وإن كانت واحدة في الحد والحقيقة والصور الحسية والمعنوية فإن أسباب تأليفها مختلفة لئلا يتخيل أن ذلك لذات السبب تعالى الله بل ذلك راجع إلى فاعل مختار يفعل ما يشاء كيف يشاء من غير تحجير ولا قصور على أمر دون أمر لا إله إلا هو العزيز الحكيم ولما قال أهل الطبيعة أن ماء المرأة لا يتكون منه شيء وأن الجنين الكائن في الرحم إنما هو من ماء الرجل لذلك جعلنا تكوين جسم

عيسى تكويناً آخر وإن كان تدبيره في الرحم تدبير أجسام البنين فإن كان من ماء المرأة إذ تمثل لها الروح بشراً سوياً أو كان عن نفخ بغير ماء فعلى كل وجه هو جسم رابع مغاير في النشء غيره من أجسام النوع ولذلك قال تعالى إن مثل عيسى أي صفة نشء عيسى عند الله كمثل آدم خلقه من تراب الضمير يعود على آدم ووقع الشبه في خلقه من غير أب أي صفة نشئه صفة نشء آدم إلا أن آدم خلقه من تراب ثم قال له كن ثم إن عيسى على ما قيل لم يلبث في بطن مريم لبث البنين المعتاد لأنه أسرع إليه التكوين لما أراد الله أن يجعله آية ويرد به على الطبيعيين حيث حكموا على الطبيعة بما أعطتهم من العادة لا بما تقتضيه مما أودع الله فيها من الأسرار والتكوينات العجيبة ولقد أنصف بعض حذاق هذا الشان الطبيعة فقال لا نعلم منها إلا ما أعطتنا خاصة وفيها ما لا نعلم فهذا قد ذكرنا ابتداء الجسوم الإنسانية وأنها أربعة أجسام مختلفة النشء كما قررنا وأنه آخر المولدات فهو نظير العقل الأول وبه ارتبط لأن الوجود دائرة فكان ابتداء الدائرة وجود العقل الأول الذي ورد في الخبر أنه أول ما خلق الله العقل فهو أول الأجناس وانتهى الخلق إلى الجنس الإنساني فكملت الدائرة واتصل الإنسان بالعقل كما يتصل آخر الدائرة بأولها فكانت دائرة وما بين طرفي الدائرة جميع ما خلق الله من أجناس العالم بين العقل الأول الذي هو القلم أيضاً وبين الإنسان الذي هو الموجود الآخر ولما كانت الخطوط الخارجة من النقطة التي في وسط الدائرة إلى المحيط الذي وجد عنها تخرج على لاسواء لكل جزء من المحيط كذلك نسبة الحق تعالى إلى جميع الموجودات نسبة واحدة فلا يقع هناك تغيير البتة كانت الأشياء كلها ناظرة إليه وقابلة منه ما يهبها نظر أجزاء المحيط إلى النقطة وأقام سبحانه هذه الصورة الإنسانية بالحركة المستقيمة صورة العمد الذي للخيمة فجعله لقبة هذه السموات فهو سبحانه يمسكها أن تزول بسببه فعبرنا عنه بالعمد فإذا فنيت هذه الصورة ولم يبق منها على وجه الأرض أحد متنفس وانشقت السماء فهي يومئذ واهية لأن العمد زال وهو الإنسان ولما انتقلت العمارة إلى الدار الآخرة بانتقال الإنسان إليها وخربت الدنيا بانتقاله عنها علمنا قطعاً أن الإنسان هو العين المقصودة لله من العالم وأنه الخليفة حقاً وأنه محل ظهور الأسماء الإلهية وهو الجامع لحقائق العالم كله من ملك وفلك وروح وجسم وطبيعة وجماد ونبات وحيوان إلى ما خص به من علم الأسماء الإلهية مع صغر حجمه وجرمه وإنما قال الله فيه بأن خلق السموات والأرض أكبر من خلق الناس لكون الإنسان متولداً عن السماء والأرض فهما له كالأبوين فرفع الله مقدارهما ولكن أكثر الناس لا يعلمون فلم يرد في الجرمية فإن ذلك معلوم حساً غير أن الله تعالى ابتلاه ببلاء ما ابتلى به أحداً من خلقه إما لأن يسعده أو يشقيه على حسب ما يوفقه

إلى استعماله فكان البلاء الذي ابتلاه به أن خلق فيه قوة تسمى الفكر وجعل هذه القوة خادمة لقوة أخرى تسمى العقل وجبر العقل مع سيادته على الفكر أن يأخذ منه ما يعطيه ولم يجعل للفكر مجالاً إلا في القوة الخيالية وجعل سبحانه القوة الخيالية محلاً جامعاً لما تعطيها القوة الحساسة وجعل له قوة يقال لها المصورة فلا يحصل في القوة الخيالية إلا ما أعطاه الحس أو أعطته القوة المصورة من المحسوسات فتركب صوراً لم يوجد لها عين لكن أجزاؤها كلها موجودة حساً وذلك لأن العقل خلق ساذجاً ليس عنده من العلوم النظرية شيء وقيل للفكر ميز بين الحق والباطل الذي في هذه القوة الخيالية فينظر بحسب ما يقع له فقد يحصل في شبهة وقد يحصل في دليل عن غير علم منه بذلك ولكن في زعمه أنه عالم بصور الشبه من الأدلة وأنه قد حصل على علم ولم ينظر إلى قصور المواد التي استند إليها في اقتناء العلوم فيقبلها العقل منه ويحكم بها فيكون جهله أكثر من علمه بما لا يتقارب ثم إن الله كلف هذا العقل معرفته سبحانه ليرجع إليه فيها لا إلى غيره ففهم العقل نقيض ما أراد به الحق بقوله تعالى " أولم يتفكروا " " لقوم يتفكرون " فاستند إلى الفكر وجعله إماماً يقتدى به وغفل عن الحق في مراده بالتفكر أنه خاطبه أن يتفكر فيرى أن علمه بالله لا سبيل إليه إلا بتعريف الله فيكشف له عن الأمر على ما هو عليه فلم يفهم كل عقل هذا الفهم إلا عقول خاصة الله من

٢٥ الباب الثامن

٢٦ في معرفة الأرض التي خلقت من بقية خميرة طينة آدم

٢٧ عليه السلام وهي أرض الحقيقة وذكر بعض ما فيها من الغرائب والعجائب

أنبيائه وأوليائه يا ليت شعري هل بأفكارهم قالوا بلى حين أشهدهم على أنفسهم في قبضة الذرية من ظهر آدم لا والله بل عناية إشهاده إياهم ذلك عند أخذه إياهم عنهم من ظهورهم ولما رجعوا إلى الأخذ عن قواهم المفكرة في معرفة الله لم يجتمعوا قط على حكم واحد في معرفة الله وذهب كل طائفة إلى مذهب وكثرت القالة في الجناب الإلهي الأحمى واجترؤا غاية الجراءة على الله وهذا كله من الابتلاء الذي ذكرناه من خلقه الفكر في الإنسان وأهل الله افتقروا إليه فيما كلفهم من الإيمان به في معرفته وعلموا أن المراد منهم رجوعهم إليه في ذلك وفي كل حال فمنهم القائل سبحان من لم يجعل سبيلاً إلى معرفته إلا العجز عن معرفته ومنهم من قال العجز عن درك الإدراك إدراك وقال صلى الله عليه وسلم " لا أحصي ثناء عليك " وقال تعالى " ولا يحيطون به علما " فرجعوا إلى الله في المعرفة به وتركوا الفكر في مرتبته ووفوه حقه لم ينقلوه إلى ما لا ينبغي له التفكر فيه وقد ورد النهي عن التفكر في ذات الله والله يقول " ويحذركم الله نفسه فوهبهم الله من معرفته ما وهبهم وأشهدهم من مخلوقاته ومظاهره ما أشهدهم فعلموا أنه ما يستحيل عقلاً من طريق الفكر لا يستحيل نسبة إلهية كما سنورد من ذلك طرفاً في باب الأرض المخلوقة من بقية طينة آدم وغيرها فالذي ينبغي للعاقل أن يدين الله به في نفسه أن يعلم أن الله على كل شيء قدير من ممكن ومحال ولا كل محال نافذ الاقتدار واسع العطاء ليس لإيجاده تكرار بل أمثال تحدث في جوهر أوجده وشاء بقاه ولو شاء أفناه مع الأنفاس لا إله إلا هو العزيز الحكيم.يائه يا ليت شعري هل بأفكارهم قالوا بلى حين أشهدهم على أنفسهم في قبضة الذرية من ظهر آدم لا والله بل عناية إشهاده إياهم ذلك عند أخذه إياهم عنهم من ظهورهم ولما رجعوا إلى الأخذ عن قواهم المفكرة في معرفة الله لم يجتمعوا قط على حكم واحد في معرفة الله وذهب كل طائفة إلى مذهب وكثرت القالة في الجناب الإلهي الأحمى واجترؤا غاية الجراءة على الله وهذا كله من الابتلاء الذي ذكرناه من خلقه الفكر في الإنسان وأهل الله افتقروا إليه فيما كلفهم من الإيمان به في معرفته وعلموا أن المراد منهم رجوعهم إليه في ذلك وفي كل حال فمنهم القائل سبحان من لم يجعل سبيلاً إلى معرفته إلا العجز عن معرفته ومنهم من قال العجز عن درك الإدراك إدراك وقال صلى الله عليه وسلم " لا أحصي

ثناء عليك " وقال تعالى " ولا يحيطون به علما " فرجعوا إلى الله في المعرفة به وتركوا الفكر في مرتبته ووفوه حقه لم ينقلوه إلى ما لا ينبغي له التفكر فيه وقد ورد النهي عن التفكر في ذات الله والله يقول " ويحذركم الله نفسه فوهبهم الله من معرفته ما وهبهم وأشهدهم من مخلوقاته ومظاهره ما أشهدهم فعلموا أنه ما يستحيل عقلاً من طريق الفكر لا يستحيل نسبة إلهية كما سنورد من ذلك طرفاً في باب الأرض المخلوقة من بقية طينة آدم وغيرها فالذي ينبغي للعاقل أن يدين الله به في نفسه أن يعلم أن الله على كل شيء قدير من ممكن ومحال ولا كل محال نافذ الاقتدار واسع العطاء ليس لإيجاده تكرار بل أمثال تحدث في جوهر أوجده وشاء بقاه ولو شاء أفناه مع الأنفاس لا إله إلا هو العزيز الحكيم.

الباب الثامن

في معرفة الأرض التي خلقت من بقية خميرة طينة آدم

عليه السلام وهي أرض الحقيقة وذكر بعض ما فيها من الغرائب والعجائب

يا أخت بل يا عمتي المعقولة ... أنت الأميمة عندنا المجهولة

نظر البنون إليك أخت أبيهمو ... فتنافسوا عن همة مغلولة

إلا القليل من البنين فإنهم ... عطفوا عليك بأنفس مجبولة

يا عمتي قل كيف أظهره مرة ... فيك الأخيّ محققاً تنزيله

حتى بدا من مثل ذاتك عالم ... قد يرتضي رب الورى توكيله

أنت الإمامة والإمام أخوك وال ... مأموم أمثال له مسلوله

اعلم أن الله تعالى لما خلق آدم عليه السلام الذي هو أول جسم إنساني تكون وجعله أصلاً لوجود الأجسام الإنسانية وفضلت من خميرة طينته فضلة خلق منها النخلة فهي أخت لآدم عليه السلام وهي لنا عمة وسماها الشرع عمة وشبهها بالمؤمن ولها أسرار عجيبة دون سائر النبات وفضل من الطينة بعد خلق النخلة قدر السمسمة في الخفاء فمد الله في تلك الفضلة أرضاً واسعة الفضاء إذا جعل العرش وما حواه والكرسي والسموات والأرضون وما تحت الثرى والجنات كلها والنار في هذه الأرض كان الجميع فيها كحلقة ملقاة في فلاة من الأرض وفيها من العجائب والغرائب ما لا يقدر قدره ويبهر العقول أمره وفي كل نفس خلق الله فيها عوالم يسبحون الليل والنهار لا يفترون وفي هذه الأرض ظهرت عظمة الله وعظمت عند المشاهد لها قدرته وكثير من المحالات العقلية التي قام الدليل الصحيح العقلي على إحالتها هي موجودة في هذه الأرض وهي مسرح عيون العارفين العلماء بالله وفيها يجولون وخلق الله من جملة عوالمها عالماً على صورنا إذا أبصرهم العارف يشاهد نفسه فيها وقد أشار إلى مثل ذلك عبد الله بن عباس رضي الله عنه فيما روى عنه في حديث هذه الكعبة وأنها بيت واحد من أربعة عشر بيتاً وأنّ في كل أرض من السبع الأرضين خلقاً مثلنا حتى أن فيهم ابن عباس مثلي وصدقت هذه الرواية عند أهل الكشف فلنرجع إلى ذكر هذه الأرض واتساعها وكثرة عالمها المخلوقين فيها ومنها ويقع للعارفين فيها تجليات إلهية أخبر بعض العارفين بأمراً عرفه شهوداً قال دخلت فيها يوماً مجلساً يسمى مجلس الرحمة لم أر مجلساً قط أعجب منه فبينا أنا فيه إذ ظهر لي تجل إلهي لم يأخذني عني بل أبقاني معي وهذا من خاصية هذه الأرض فإن التجليات الواردة على العارفين في هذه الدار في هذه الهياكل تأخذهم عنهم وتفنيهم عن شهودهم من الأنبياء والأولياء وكل من وقع له ذلك وكذلك عالم السموات العى والكرسي الأزهى وعالم العرش المحيط الأعلى إذا وقع لهم تجل إلهي أخذهم عنهم وصعقوا وهذه الأرض إذا حصل فيها صاحب الكشف العارف ووقع له تجل لم يفنه عن شهوده ولا اختطفه عن وجوده وجمع له بين الرؤية والكلام قال واتفق لي في هذا المجلس أمور وأسرار لا يسعني ذكرها لغموض معانيها وعدم وصول الإدراكات قبل أن يشهد مثل هذه المشاهد لها وفيها من البساتين والجنات والحيوان والمعادن ما لا يعلم قدر ذلك إلا الله تعالى وكل ما فيها من هذا كله حي ناطق كحياة كل حي ناطق ما هو مثل ما هي الأشياء في الدنيا وهي باقية لا تفنى ولا تتبدل ولا يموت عالمها وليست تقبل هذه الأرض شيأ من الأجسام الطبيعية الطينية البشرية سوى عالمها أو عالم

الأرواح منا بالخاصية وإذا دخلها العارفون إنما يدخلونها بأرواحهم لا بأجسامهم فيتركون هياكلهم في هذه الأرض الدنيا ويتجردون وفي تلك الأرض صور عجيبة النشء بديعة الخلق قائمون على أفواه السكك المشرفة على هذا العالم الذي نحن فيه من الأرض والسماء والجنة والنار فإذا أراد واحد منا الدخول لتلك الأرض من العارفين من أي نوع كان من أنس أو جن أو ملك أو أهل الجنة بشرط المعرفة وتجرد عن هيكله وجد تلك الصور على أفواه السكك قائمين موكلين بها قد نصبهم الله سبحانه لذلك الشغل فيبادر واحد منهم إلى هذا الداخل فيخلع عليه حلة على قدر مقامه ويأخذ بيده ويجول به في تلك الأرض ويتبوّأ منها حيث يشاء ويعتبر في مصنوعات الله ولا يمر بحجر ولا شجر ولا مدر ولا شيء ويريد أن يكلمه إلا كلمه كما يكلم الرجل صاحبه ولهم لغات مختلفة وتعطى هذه الأرض بالخاصية لكل من دخلها الفهم بجميع ما فيها من الألسنة فإذا قضى منها وطره وأراد الرجوع إلى موضعه مشى معه رفيقه إلى أن يوصله إلى الموضع الذي دخل منه يوادعه ويخلع عنه تلك الحلة التي كساه وينصرف عنه وقد حصل علوما جمة ودلائل وزاد في علمه بالله ما لم يكن عنده مشاهدة وما رأيت الفهم ينفد أسرع مما ينفد إذا حصل في هذه الأرض وقد ظهر عندنا في هذه الدار وهذه النشأة ما يعضد هذا القول فمن ذلك ما شاهدناه ولا أذكره ومنها ما حدثني أوحد الدين حامد بن أبي الفخر الكرماني وفقه الله قال كنت أخدم شيخاً وأنا شاب فمرض الشيخ وكان في محارة وقد أخذه البطن فلما وصلنا تكريت قلت له يا سيدي اتركني أطلب لك دواء ممسكاً من صاحب مارستان سنجار من السبيل فلما رأى

احتراقي قال لي رح إليه قال فرحت إلى صاحب السبيل وهو في خيمته جالس ورجاله بين يديه قائمون والشمعة بين يديه وكان لا يعرفني ولا أعرفه فرآني واقفاً بين الجماعة فقام إليّ وأخذ بيدي وأكرمني وسألني ما حاجتك فذكرت له حال الشيخ فاستحضر الدواء وأعطاني إياه وخرج معي في خدمتي والخادم بالشمعة بين يديه فخفت أن يراه الشيخ فيحرج فحلفت عليه أن يرجع فرجع فجئت الشيخ وأعطيته الدواء وذكرت له كرامة الأمير صاحب السبيل بي فتبسم الشيخ وقال لي يا ولدي إني أشفقت عليك لما رأيت من احتراقك من أجلي فأذنت لك فلما مشيت خفت أن يخجلك الأمير بعدم إقباله عليك فتجردت عن هيكلي هذا ودخلت في هيكل ذلك الأمير وقعدت في موضعه فلما جئت أكرمتك وفعلت معك ما رأيت ثم عدت إلى هيكلي هذا ولا حاجة لي في هذا الدواء وما استعمله فهذا شخص قد ظهر في صورة غيره فكيف أهل تلك الأرض قال لي بعض العارفين لما دخلت هذه الأرض رأيت فيها أرضاً كلها مسك عطر لو شمه أحد منا في هذه الدنيا لهلك لقوة رائحته تمتد ما شاء الله أن تمتد ودخلت في هذه الأرض أرضاً من الذهب الأحمر اللين فيها أشجار كلها ذهب وثمرها ذهب فيأخذ التفاحة أو غيرها من الثمر فيأكلها فيجد من لذة طعمها وحسن رائحتها ونعمتها ما لا يصفها واصف تقصر فاكهة الجنة عنها فكيف فاكهة الدنيا والجسم والشكل والصورة ذهب والصورة والشكل كصورة الثمرة وشكلها عندنا وتختلف في الطعم وفي الثمرة من النقش البديع والزينة الحسنة ما لا نتوهمه نفس فأحرى أن تشهده عين ورأيت من كبر ثمرها بحيث لو جعلت الثمرة بين السماء والأرض لحجبت أهل الأرض عن رؤية السماء ولو جعلت على الأرض لفضلت عليها أضعافاً وإذا قبض عليها الذي يريد أكلها بهذه اليد المعهودة في القدر عمها بقبضته لنعمتها ألطف من الهواء يطبق عليها يده مع هذا العظم وهذا مما تحيله العقول هنا في نظرها ولما شاهدها ذو النون المصري نطق بما حكى عنه من إيراد الكبير على الصغير من غير أن يصغر الكبير أو يكبر الصغير أو يوسع الضيق أو يضيق الواسع فالعظم في التفاحة على ما ذكرته باق والقبض عليها باليد الصغيرة والإحاطة بها موجود والكيفية مشهودة مجهولة لا يعرفها إلا الله وهذا العلم مما انفرد الحق به واليوم الواحد الزماني عندنا هو عدة سنين عندهم وأزمنة تلك الأرض مختلفة قال ودخلت فيها أرضاً من فضة بيضاء في الصورة ذات شجر وأنهار وثمر شهي كل ذلك فضة وأجسام أهلها منها كلها فضة وكذلك كل أرض شجرها وثمرها وأنهارها وبحارها وخلقها من جنسها فإذا تنوولت وأكلت وجد فيها من الطعم والروائح والنعمة مثل سائر المأكولات غير أن اللذة لا توصف ولا تحكى ودخلت فيها أرضاً من الكافور الأبيض وهي في أماكن منها أشد حرارة من النار يخوضها الإنسان ولا تحرقه وأماكن منها معتدلة وأماكن باردة وكل أرض من هذه الأرضين التي هي أماكن في هذه الأرض الكبيرة لو جعلت السماء فيها لكانت كحلقة في فلاة بالنسبة إليها وما في جميع أراضيها أحسن عندي ولا أوفق لمزاجي من أرض الزعفران وما رأيت عالماً من عالم كل أرض أبسط نفوساً منهم ولا أكثر بشاشة بالوارد عليهم يتلقونه بالترحيب والتأهيل ومن عجائب مطعوماتها أنه

أي شيء أكلت منها إذا قطعت من الثمرة قطعة نبتت في زمان قطعك إياها مكانها ما سد تلك الثلمة أو تقطف بيدك ثمرة من ثمرها فزمان قطفك إياها يتكون مثلها بحيث لا يشعر بها إلا الفطن فلا يظهر فيها نقص أصلاً وإذا نظرت إلى نسائها ترى أن النساء الكائنين في الجنة من الحور بالنسبة إليهن كنسائنا من البشر بالنسبة إلى الحور في الجنان وأما مجامعتهن فلا يشبه لذتها لذة وأهلها أعشق الخلق فيمن يرد عليهم وليس عندهم تكليف بل هم مجبولون على تعظيم الحق وجلاله تعالى لو راموا خلاف ذلك ما استطاعوا وأما أبنيتهم فنها ما يحدث عن هممهم ومنها ما يحدث كما تبنى عندنا من اتخاذ الآلات وحسن الصنعة ثم أن بحارها لا يمتزج بعضها ببعض كما قال تعالى " مرج البحرين يلتقيان بينهما برزخ لا يبغيان فتعاين منتهى بحر الذهب تصطفق أمواجه ويباشره بالمجاورة بحر الحديد فلا يدخل من واحد في الآخر شيء وماؤهم ألطف من الهواء في الحركة والسيلان وهو من الصفاء بحيث أن لا يخفى عنك من دوابه ولا من الأرض التي يجري البحر عليها شيء فإذا أردت أن تشرب منه وجدت له من اللذة ما

لا تجده لمشروب أصلاً وخلقها ينبتون فيها كسائر النباتات من غير تناسل بل يتكونون من أرضها تكون الحشرات عنندنا ولا ينعقد من مائهم في نكاحهم ولد وإن نكاحهم إنما هو لمجرد الشهوة والنعيم وأما مراكبهم فتعظم وتصغر بحسب ما يريده الراكب وإذا سافروا من بلد إلى بلد فإنهم يسافرون براً وبحراً وسرعة مشيهم في البر والبحر أسرع من إدراك البصر للمبصر وخلقها متفاوتون في الأحوال ففيهم من تغلب عليهم الشهوات وفيهم من يغلب عليهم تعظيم جناب الحق ورأيت فيها ألواناً لا أعرفها في ألوان الدنيا ورأيت فيها معادن تشبه الذهب وما هي بذهب ولا نحاس وأحجاراً من اللآليء ينفذها البصر لصفائها شفافة من اليواقيت الحمر ومن أعجب ما فيها إدراك الألوان في الأجسام السفلية التي هي كالهواء ويتعلق الإدراك بألوانها كما يتعلق بالألوان التي في الأجسام الكثيفة وعلى أبواب مدائنها عقود من الأحجار الياقوتية كل حجر منها يزيد على الخمسمائة ذراع وعلو الباب في الهواء عظيم وعليه معلق من الأسلحة والعدد ما لو اجتمع ملك الأرض كلها ما وفى بها وعندهم ظلمة ونور من غير شمس نتعاقب وبتعاقبهما يعرفون الزمان وظلمتهم لا تحجب البصر عن مدركه كما لا يحجبه النور ويغزو بعضهم بعضاً من غير شحناء ولا عداوة ولا فساد بنية وإذا سافروا في البحر وغرقوا لا يعدو عليهم الماء كما يعدو علينا بل يمشون فيه كمشي دوابه حتى يلحقوا بالساحل وتحل بتلك الأرض زلازل لو حلت بنا لانقلبت الأرض وهلك ما كان عليها وقال لقد كنت يوماً مع جماعة منهم في حديث وجاءت زلزلة شديدة بحيث أني رأيت الأبنية تحرك كلها تحركاً لا يقدر البصر يتمكن من رؤيتها لسرعة الحركة مروراً وكروراً وما عندنا خبر وكأنا على الأرض قطعة منها إلى أن فرغت الزلزلة فلما فرغت وسكنت الأرض أخذت الجماعة بيدي وعزتني في ابنة لي اسمها فاطمة فقلت للجماعة إني تركتها في عافية عند والدتها قالوا صدقت ولكن هذه الأرض ما تزلزل بنا وعندنا أحد إلا مات ذلكك الشخص أو مات له أحد وإن هذه الزلزلة لموت ابنتك فانظر في أمرها فقعدت معهم ما شاء الله وصاحبي ينتظرني فلما أردت فراقهم مشوا معي إلى فم السكة وأخذوا خلعتهم وجئت إلى بيتي فلقيت صاحبي فقال لي إن فاطمة تنازع فدخلت عليها فقضت وكنت بمكة مجاوراً فجهزناها ودفناها بالمعلى فهذا من أعجب ما أخبرت عن تلك الأرض ورأيت بها كعبة يطوف بها أهلها غير مكسوة وتكون أكبر من البيت الذي بمكة ذات أركان أربعة تكلمهم إذا طافوا بها وتحييهم وتفيدهم علو ما لم تكن عندهم ورأيت في هذه الأرض بحراً من تراب يجري مثل ما يجري الماء ورأيت حجارة صغاراً وكباراً يجري بعضها إلى بعض كما يجري الحديد إلى المغناطيس ليس في قوته أن يمتنع فإذا ترك وطبعه جرت بعضها إلى بعض على مقدار من المساحة مخصوص فتضم هذه الحجارة بعضها إلى بعض فينشأ منها صورة سفينة ورأيت منها مركباً صغيراً وشينبين فإذا التأمت السفينة من تلك الحجارة رموا بها في بحر التراب وركبوا فيها وسافروا حيث يشتهون من البلاد غير أن قاع السفينة من رمل أو تراب يلصق بعضه ببعض لصوق الخاصية فما رأيت فيما رأيت أعجب من جريان هذه السفن في ذلك البحر وصورة الإنشاء في المراكب سواء غير أن لهم في جناحي السفينة مما يلي مؤخرها اسطوانتين عظيمتين تعلو المركب أكثر من القامة وأرض المركب من جهة مؤخره ما بين الأسطوانتين مفتوح متساو مع البحر ولا يدخل فيه من رمل ذلك البحر شيء أصلاً بالخاصية وهذا شكله:ده لمشروب أصلاً وخلقها ينبتون فيها كسائر النباتات من غير تناسل بل يتكونون من أرضها تكون الحشرات عنندنا ولا ينعقد من مائهم في نكاحهم ولد وإن نكاحهم إنما هو لمجرد الشهوة والنعيم

وأما مراكبهم فتعظم وتصغر بحسب ما يريده الراكب وإذا سافروا من بلد إلى بلد فإنهم يسافرون براً وبحراً وسرعة مشيهم في البر والبحر أسرع من إدراك البصر للمبصر وخلقها متفاوتون في الأحوال ففيهم من تغلب عليهم الشهوات وفيهم من يغلب عليهم تعظيم جناب الحق ورأيت فيها ألواناً لا أعرفها في ألوان الدنيا ورأيت فيها معادن تشبه الذهب وما هي بذهب ولا نحاس وأحجاراً من اللآليء ينفذها البصر لصفائها شفافة من اليواقيت الحمر ومن أعجب ما فيها إدراك الألوان في الأجسام السفلية التي هي كالهواء ويتعلق الإدراك بألوانها كما يتعلق بالألوان التي في الأجسام الكثيفة وعلى أبواب مدائنها عقود من الأحجار الياقوتية كل حجر منها يزيد على الخمسمائة ذراع وعلو الباب في الهواء عظيم وعليه معلق من الأسلحة والعدد ما لو اجتمع ملك الأرض كلها ما وفى بها وعندهم ظلمة ونور من غير شمس تتعاقب وبتعاقبهما يعرفون الزمان وظلمتهم لا تحجب البصر عن مدركه كما لا يحجبه النور ويغزو بعضهم بعضاً من غير شحناء ولا عداوة ولا فساد بنية وإذا سافروا في البحر وغرقوا لا يعدو عليهم الماء كما يعدو علينا بل يمشون فيه كمشي دوابه حتى يلحقوا بالساحل وتحل بتلك الأرض زلازل لو حلت بنا لانقلبت الأرض وهلك ما كان عليها وقال لقد كنت يوماً مع جماعة منهم في حديث وجاءت زلزلة شديدة بحيث أني رأيت الأبنية تتحرك كلها تحركاً لا يقدر البصر يتمكن من رؤيتها لسرعة الحركة مروراً وكروراً وما عندنا خبر وكأنا على الأرض قطعة منها إلى أن فرغت الزلزلة فلما فرغت وسكنت الأرض أخذت الجماعة بيدي وعزتني في ابنة لي اسمها فاطمة فقلت للجماعة إني تركتها في عافية عند والدتها قالوا صدقت ولكن هذه الأرض ما تزلزل بنا وعندنا أحد إلا مات ذلك الشخص أو مات له أحد وإن هذه الزلزلة لموت ابنتك فانظر في أمرها فقعدت معهم ما شاء الله وصاحبي ينتظرني فلما أردت فراقهم مشوا معي إلى فم السكة وأخذوا خلعتهم وجئت إلى بيتي فلقيت صاحبي فقال لي إن فاطمة تنازع فدخلت عليها فقضت وكنت بمكة مجاوراً فجهزناها ودفناها بالمعلى فهذا من أعجب ما أخبرت عن تلك الأرض ورأيت بها كعبة يطوف بها أهلها غير مكسوة وتكون أكبر من البيت الذي بمكة ذات أركان أربعة تكلمهم إذا طافوا بها وتحييهم وتفيدهم علو ما لم تكن عندهم ورأيت في هذه الأرض بحراً من تراب يجري مثل ما يجري الماء ورأيت حجارة صغاراً وكباراً يجري بعضها إلى بعض كما يجري الحديد إلى المغناطيس ليس في قوته أن يمتنع فإذا ترك وطبعه جرت بعضها إلى بعض على مقدار من المساحة مخصوص فتضم هذه الحجارة بعضها إلى بعض فينشأ منها صورة سفينة ورأيت منها مركباً صغيراً وشينيين فإذا التأمت السفينة من تلك الحجارة رموا بها في بحر التراب وركبوا فيها وسافروا حيث يشتهون من البلاد غير أن قاع السفينة من رمل أو تراب يلصق بعضه ببعض لصوق الخاصية فما رأيت فيما رأيت أعجب من جريان هذه السفن في ذلك البحر وصورة الإنشاء في المراكب سواء غير أن لهم في جناحي السفينة مما يلي مؤخرها اسطوانتين عظيمتين تعلو المركب أكثر من القامة وأرض المركب من جهة مؤخره ما بين الأسطوانتين مفتوح متساو مع البحر ولا يدخل فيه من رمل ذلك البحر شيء أصلاً بالخاصية وهذا شكله:

وفي هذه الأرض مدائن تسمى مدائن النور لا يدخلها من العارفين إلا كل مصطفى مختار وهي ثلاث عشرة مدينة وهي على سطح واحد وبنيانها عجيب وذلك أنهم عمدوا إلى موضع في هذه الأرض فبنوا فيه مدينة صغيرة لها أسوار عظيمة يسير الراكب فيها إذا أراد أن يدور بها مسيرة ثلاثة أعوام فلما أقاموها جعلوها خزانة لمنافعهم ومصالحهم وعددهم وأقاموا على بعد من جوانبها أبراجاً تعلو على أبراج المدينة بما دار بها ومدوا البناء بالحجارة حتى صار للمدينة كالسقف للبيت وجعلوا ذلك السقف أرضاً بنوا عليه مدينة أعظم من التي بنوا أولا وعمروها واتخذوها مسكناً فضاقت عنهم فبنوا عليها مدينة أخرى أكبر منها ومازال يكثر عمارها وهم يصعدون بالبنيان طبقة فوق طبقة حتى بلغت ثلاث عشرة مدينة ثم أني غبت عنهم مدة ثم دخلت إليهم مرة أخرى فوجدتهم قد زادوا مدينتين واحدة فوق أخرى ولهم ملوك فيهم لطف وحنان صحبت منهم جماعة منهم التالي وهو التابع بمنزلة القيل في حمير ولم أر ملكاً أكثر منه ذكر الله قد شغله ذكر الله عن تدبير ملكه انتفعت به وكان كثير المجالسة لي ومنهم ذو العرف وهو ملك عظيم لم أر في ملوك الأرض أكثر من تأتي إليه الرسل من الملوك منه وهو كثير الحركة هين لين يصل إليه كل أحد يتلطف في النزول لكنه إذا غضب لم يقم لغضبه شيء أعطاه الله من القوة ما شاء ورأيت لبحرها ملكاً منيع الحمى يدعى السابح هو قليل المجالسة مع من يقصد إليه وما له ذلك الالتفات إلى أحد

غير أنه مع ما يخطر له لا مع ما يراد منه ويجاوره سلطان عظيم اسمه السابق إذا دخل عليه الوافد قام إليه من مجلسه وبش في وجهه وأظهر السرور بقدومه وقام له بجميع ما يحتاج إليه من قبل أن يسأله عن شيء فقلت له في ذلك فقال لي أكره أن أرى في وجه السائل ذلة السؤال لمخلوق غيرة أن يذل أحد لغير الله وما كل أحد يقف مع الله على قدم التوحيد وإن أكثر الوجوه مصروفة إلى الأسباب الموضوعة مع الحجاب عن الله فهذا يجعلني أن أبادر إلى ما ترى من كرامة الوافد قال ودخلت على ملك آخر يدعى القائم بأمر الله لا يلتفت إلى الوافد عليه لاستيلاء عظمة الحق على قلبه فلا يشعر بالوافد وما يفد عليه من يفد من العارفين إلا لينظروا إلى حاله التي هو عليها تراه واقفاً قد عقد يديه إلى صدره عقد العبد الذليل الجاني مطرقاً إلى موضع قدميه لا تحرك منه شعرة ولا يضطرب منه مفصل كما قيل في قوم هذه حالتهم مع سلطانهم:

كأنما الطير منهم فوق أرؤسهم ... لا خوف ظلم ولكن خوف إجلال

٢٨ بسم الله الرحمن الرحيم

٢٩ الباب التاسع

٣٠ في معرفة وجود الأرواح المارجية النارية

يتعلم العارفون منه حال المراقبة قال ورأيت ملكاً يدعى بالرادع مهيب المنظر لطيف المخبر شديد الغيرة دائم الفكرة فيما كلف النظر فيه إذا رأى أحداً يخرج عن طريق الحق رده إلى الحق قال صحبته وانتفعت به وجالست من ملوكهم كثيراً ورأيت منهم من العجائب مما يرجع إلى ما عندهم من تعظيم الله ما لو سطرناه لأعيا الكاتب والسامع فاقتصرنا على هذا القدر من عجائب هذه الأرض ومدائنها لا تحصى كثرة ومدائنها أكثر من ضياعها وجميع من يملكها من الملوك ثمانية عشر سلطاناً منهم من ذكرنا ومنهم من سكتنا عنه ولكل سلطان سيرة وأحكام ليست لغيره قال وحضرت يوماً في ديوانهم لأرى ترتيبهم فما رأيت أن الملك منهم هو الذي يقوم برزق رعيته بلغوا ما بلغوا فرأيتهم إذا استوى الطعام وقف خلق لا يحصى عددهم كثرة يسمونهم الجباة وهم رسل أهل كل بيت فيعطيه الأمين من المطبخ على قدر عائلته ويأخذه الجابي وينصرف وأما الذي يقسمه عليهم شخص واحد لا غير له من الأيدي على قدر الجباة فيغرف في الزمن الواحد لكل شخص طعامه في وعائه وينصرف وما فضل من ذلك يرفع إلى خزانة فإذا فرغ منهم ذلك القاسم دخل ملك شخص حسن الهيئة هو على الخزانة يدعونه الخازن بيده جميع ما يملكه ذلك الملك ومن شرعهم أنه إذا ولاه ليس له عزله ورأيت فيهم شخصاً أعجبتني حركاته وهو جالس إلى جانب الملك وكنت على يمين الملك فسألته ما منزلة هذا عندكم فتبسم وقال أعجبك قلت له نعم قال هذا المعمار الذي يبني لنا المساكن والمدن وجميع ما تراه من آثار عمله ورأيت في سوق صيارفهم أنه لا ينتقد لهم سكتهم إلا واحد في المدينة كلها وفيما تحت يد ذلك الملك من المدن قال وهكذا رأيت سيرتهم في كل أمر لا يقوم به إلا واحد لكن له وزعة وأهل هذه الأرض أعرف الناس بالله وكل ما أحاله العقل بدليله عندنا وجدناه في هذه الأرض ممكناً قد وقع وإن الله على كل شيء قدير فعلمنا أن العقول قاصرة وأن الله قادر على جمع الضدين ووجود الجسم في مكانين وقيام العرض بنفسه وانتقاله وقيام المعنى بالمعنى وكل حديث وآية وردت عندنا مما صرفها العقل عن ظاهرها وجدناها على ظاهرها في هذه الأرض وكل جسد يتشكل فيه الروحاني من ملك وجن وكل صورة يرى الإنسان فيها نفسه في النوم فمن أجساد هذه الأرض لها من هذه الأرض موضع مخصوص ولهم رقائق ممتدة إلى جميع العالم وعلى كل رقيقة أمين فإذا عاين ذلك الأمين روحاً من الأرواح قد استعد لصورة من هذه الصور التي بيده كساه إياها كصورة دحية لجبريل وسبب ذلك أن هذه الأرض مدها الحق تعالى في البرزخ وعين منها موضعاً لهذه الأجساد

التي في الجنة يسمى السوق ونحن نبين لك مثال صورة امتداد الطرف الذي يلي العالم من هذه الأرض وذلك أن الإنسان إذا نظر إلى السراج أو الشمس والقمر ثم حال بأهداب أجفانه بين الناظر والجسم المستنير يبصر من ذلك الجسم المستنير إلى عينيه شبه الخطوط من النور تتصل من السراج إلى عينيه متعددة فإذا رفع تلك الأهداب من مقابلة الناظر قليلاً قليلاً يرى تلك الخطوط الممتدة تتقبض إلى الجسم المستنير فالجسم المستنير مثال للموضع المعين من هذه الأرض لتلك الصور والناظر مثال العالم وامتداد تلك الخطوط كصور الأجساد التي تنتقل إليها في النوم وبعد الموت وفي سوق الجنة والتي تلبسها الأرواح وقصدك إلى رؤية تلك الخطوط بذلك الفعل من إرسال الأهداب الحائلة بين الناظر والجسم النير مثال الاستعداد وانبعاث تلك الخطوط عند هذه الحال انبعاث الصور عن الاستعداد وانقباض الخطوط إلى الجسم النير عند رفع الحائل رجوع الصور إلى تلك الأرض عند زوال الاستعداد وليس بعد هذا البيان بيان وقد بسطنا القول في عجائب هذه الأرض وما يتعلق بها من المعارف في كتاب كبير لنا فيها خاصة انتهى الجزء الحادي عشر.

بسم الله الرحمن الرحيم

الباب التاسع

في معرفة وجود الأرواح المارجية النارية

مرج النار والنبات فقامت ... صورة الجن برزخاً بين شيئين
بين روح مجسم ذي مكان ... في حضيض وبين روح بلا أين
فالذي قابل التجسم منها ... طلب القوت للتغذي بلامين
والذي قابل الملائك منها ... قبل القلب بالتشكل في العين
ولهذا يطيع وقتاً ويعصي ... ويجازي مخالفوهم بنارين

قال الله تعالى " وخلق الجانّ من مارج من نار " وورد في الحديث الصحيح أن الله خلق الملائكة من نور وخلق الله الجان من نار وخلق الإنسان مما قيل لكم فأما قوله عليه السلام في خلق الإنسان مما قيل لكم ولم يقل مثل ما قال في خلق الملائكة والجان طلباً للاختصار فإنه أوتي جوامع الكلم وهذا منها فإن الملائكة لم يختلف أصل خلقها ولا الجان وأما الإنسان اختلف خلقه على أربعة أنواع من الخلق فخلق آدم لا يشبه خلق حواء وخلق حواء لا يشبه خلق سائر بني آدم وخلق عيسى عليه السلام لا يشبه خلق من ذكرنا فقصد رسول الله صلى الله عليه وسلم الاختصار وأحال على ما وصل إلينا من تفصيل خلق الإنسان فآدم من طين وحواء من ضلع وعيسى من نفخ روح وبنو آدم من ماء مهين ولما أنشأ الله الأركان الأربعة وعلا الدخان إلى معقر فلك الكواكب الثابتة وفتق في بذلك الدخان سبع سموات ميز بعضها عن بعض وأوحى في كل سماء أمرها بعد ما قدر في الأرض أقواتها وذلك كله في أربعة أيم ثم قال للسموات والأرض ائتيا طوعاً أو كرها أي أجيبا إذا دعيتما لما يراد منكما مما أمنتما عليه أن تبرزاه فقالتا أتينا طائعين فجعل سبحانه بين السماء والأرض التحاماً معنوياً وتوجهاً لما يريد سبحانه أن يوجده في هذه الأرض من المولدات من معدن ونبات وحيوان وجعل الأرض كالأهل وجعل السماء كالبعل والسماء تلقي إلى الأرض من الأمر الذي أوحى الله فيها كما يلقي الرجل الماء بالجماع في المرأة وتبرز الأرض عند الإلقاء ما خبأه الحق فيها من التكوينات على طبقاتها فكان من ذلك أن الهواء لما اشتعل وحمي اتقد مثل السراج وهو اشتعال النار ذلك اللهب الذي هو احتراق الهواء وهو المارج وإنما سمي مارجاً لأنه نار مختلط بهواء وهو الهواء المشتعل فإن المرج الاختلاط ومنه سمى المرج مرجاً لاختلاط النبات فيه فهو من عنصرين هواء ونار أعني الجان كما كان آدم من عنصرين ماء وتراب عجن به فحدث له اسم الطين كما حدث لامتزاج النار بالهواء اسم المارج ففتح سبحانه في ذلك المارج صورة الجان فيما فيه من الهواء يتشكل في أي صورة شاء وبما فيه من الناس سخف وعظم لطفه وكان فيه طلب القهر والاستكبار والعزة فإن النار أرفع الأركان مكاناً وله سلطان على إحالة الأشياء التي تقتضيها الطبيعة وهو السبب الموجب لكونه استكبر عن السجود لآدم عندما أمره الله عز وجل بتأويل أداه أن يقول أنا خير منه يعني بحكم الأصل الذي فضل الله به بين الأركان الأربعة وما علم أن سلطان الماء الذي خلق منه آدم

أقوى منه فإنه يذهبه وأن التراب أثبت منه للبرد واليبس فلا دم القوة والثبوت لغلبة الركنين اللذين أوجده الله منهما وإن كان فيه بقية الأركان ولكن ليس لها ذلك السلطان وهو الهواء والنار كما في الجان من بقية الأركان ولذا سمي مارجاً ولكن ليس لها في نشأته ذلك السلطان وأعطى آدم التواضع للطينية بالطبع فإن تكبر فلأمر يعرض له يقبله بما فيه من النارية كما يقبل اختلاف الصور في خياله وفي أحواله من الهوائية وأعطى الجان التكبر بالطبع للنارية فإن تواضع فلأمر يعرض له يقبله بما فيه من الترابية كما يقبل الثبات على الإغواء إن كان شيطاناً والثبات على الطاعات إن لم يكن شيطاناً وقد أخبر النبي صلى الله عليه وسلم لما تلا سورة الرحمن على أصحابه قال: " إني تلوتها على الجن فكانوا أحسن استماعاً لها منكم " فكلوا يقولون ولا بشيء من آلاء ربنا نكذب إذ قلت " فبأي آلاء ربكما تكذبان " ثابتين عليه ما تزلزلوا عندما كان يقول لهم عليه السلام في تلاوته " فبأي آلاء ربكما تكذبان " وذلك بما فيه من الترابية وبما فيه من المائية ذهبت بحمية النارية فمنهم الطائع والعاصي مثلنا ولهم التشكل في الصور كالملائكة وأخذ الله بأبصارنا عنهم فلا نراهم إلا إذا شاء الله أن يكشف لبعض عباده فيراهم ولما كانوا من عالم السخافة واللطف قبلوا التشكيل فيما يريدونه من الصور الحسية فالصورة الأصلية التي ينسب إليها الروحاني إنما هي أول صورة قبل عند ما أوجده الله ثم تختلف عليه الصور بحسب ما يريد أن يدخل فيها ولو كشف الله عن أبصارنا حتى نرى ما تصوره القوة المصورة التي وكلها الله بالتصوير في خيال المتخيل منا لرأيت مع الأناة الإنسان في صور مختلفة لا يشبه بعضها بعضاً ولما نفخ الروح في اللهب وهو كثير الاضطراب لسخافته

وزاده النفخ اضطراباً وغلب الهواء عليه وعدم قراره على حالة واحدة ظهر عالم الجان على تلك الصورة وكما وقع التناسل في البشر بإلقاء الماء في الرحم فكانت الذرية والتوالد في هذا الصنف البشري الآدمي كذلك وقع التناسل في الجان بإلقاء الهواء في رحم الأنثى منهم فكانت الذرية والتوالد في صنف الجان وكان وجودهم بالقوس وهو ناري هكذا ذكر الوارد حفظه الله فكان بين خلق الجان وخلق آدم ستون ألف سنة وكان ينبغي على ما يزعم بعض الناس أن ينقطع التوالد من الجان بعد انقضاء أربعة آلاف سنة وينقضي التوالد من البشر بعد انقضاء سبعة آلاف سنة ولم يقع الأمر على ذلك بل الأمر راجع إلى ما يريده الله فالتوالد في الجن إلى اليوم باق وكذلك فينا فتحقق بهذا كم لآدم من السنين وكم بقي إلى انقضاء الدنيا وفناء البشر عن ظهرها وانقلابهم إلى الدار الآخرة وليس هذا بمذهب الراسخين في العلم وإنما قال به شرذمة لا يعتد بقولها فالملائكة أرواح منفوخة في أنوار والجان أرواح منفوخة في رياح والأناسي أرواح منفوخة في أشباح ويقال أنه لم يفصل عن الموجود الأول من الجان أنثى كما فصلت حواء من آدم قال بعضهم إن الله خلق للموجود الأول من الجان فرجاً في نفسه فنكح بعضه ببعضه فولد مثل ذرية آدم ذكراناً وأناثاً ثم نكح بعضهم بعضاً فكان خلقه خنثى ولذلك هم الجان من عالم البرزخ لهم شبه بالبشر وشبه بالملائكة كالخنثى يشبه الذكر ويشبه الأنثى وقد روينا فيما رويناه من الأخبار عن بعض أئمة الدين أنه رألا رجلاً ومعه ولدان وكان خنثى الواحد من ظهره والآخر من بطنه نكح فولد له ونكح فلود وسمى خنثى من الأنخناث وهو الاسترخاء والرخاوة عدم القوة والشد فلم تقو فيه قوة الذكورية فيكون ذكراً ولم تقو فيه قوة الأنوثة فيكون أنثى فاسترخى عن هاتين القوتين فسمى خنثى والله أعلم ولما غلب على الجان عنصر الهواء والنار لذلك كان غذاؤهم ما يحمله الهواء مما في العظام من الدسم فإن الله جاعل لهم فيها رزقاً فإنا نشاهد جوهر العظم وما يحمله من اللحم لا ينتقص منه شيء فعلمنا قطعاً أن الله جاعل لهم فيها رزقاً ولهذا قال النبي صلى الله عليه وسلم في العظام " إنها زاد إخوانك من الجن " وفي حديث " إن الله جاعل لهم فيها رزقاً " وأخبرني بعض المكاشفين أنه رأى الجن يأتون إلى العظم فيشمونه كما تشم السباع ثم يرجعون وقد أخذوا رزقهم وغذاؤهم في ذلك الشم فسبحان اللطيف الخبير وأما اجتماع بعضهم ببعض عند النكاح فالتواء مثل ما تبصر الدخان الخارج من الأتون أو من فرن الفخار يدخل بعضه في بعضه فيلتذ كل واحد من الشخصين بذلك التداخل ويكون ما يلقونه كلقاح النخلة بمجرد الرائحة كغذائهم سواء وهم قبائل وعشائر وقد ذكر أنهم محصورون في اثنتي عشرة قبيلة أصولاً ثم يتفرعون إلى أفخاذ وتقع بينهم حروب عظيمة وبعض الزوابع قد يكون عين حربهم فإن الزوبعة تقابل ريحين تمنع كل واحدة صاحبتها أن تخترقها فيؤدي ذلك المنع إلى الدور المشهود في الغبرة في الحس التي

آثارها تقابل الريحين المتضادين فمثل ذلك يكون حربهم وما كل زوبعة حربهم وحديث عمرو الجني حمد الله مشهورة مروية وقتله في الزوبعة التي أبصرت فانقشعت عنه وهو على الموت فما لبث أن مات وكان عبداً صالحاً من الجان ولو كان هذا الكتاب مبناه على إيراد أخبار وحكايات لذكرنا منها طرفاً وإنما هذا كتاب علم المعاني فلينظر حكاياتهم في تواريخ الأدب وأشعارهم ثم نرجع ونقول وإن هذا العالم الروحاني إذا تشكل وظهر في صورة حسية يقيده البصر بحيث لا يقدر أن يخرج عن تلك الصورة مادام البصر ينظر إليه بالخاصية ولكن من الإنسان فإذا قيده ولم يبرح ناظراً إليه وليس له موضع يتوارى فيه أظهر له هذا الروحاني صورة جعلها عليه كالستر ثم يخيل له مشي تلك الصورة إلى جهة مخصوصة فيتبعها بصره فإذا اتبعها بصره خرج الروحاني عن تقييده فغاب عنه وبمغيبه تزول تلك الصورة عن نظر الناظر الذي اتبعها بصره فإنها للروحاني كالنور مع السراج المنتشر في الزوايا نوره فإذا غاب جسم السراج فقد ذلك النور فهكذا هذه الصورة فمن يعرف هذا ويحب تقييده لا يتبع الصورة بصره وهذا من الأسرار الإلهية التي لا تعرف إلا بتعريف الله وليست الصورة غير عين الروحاني بل هي عينه ولو كانت في ألف مكان أو في كل مكان ومختلفة الأشكال وإذا اتفق قتل صورة من تلك الصور وماتت في ظاهر الأمر انتقل ذلك الروحاني من الحياة الدنيا إلى البرزخ كما ننتقل نحن بالموت ولا يبقى له في عالم الدنيا حديث مثلنا سواء وتسمى تلك الصور المحسوسة التي تظهر فيها الروحانيات أجساداً وهو قوله تعالى وألقينا على كرسيه جسداً وقوله وما جعلناهم جسداً لا يأكلون الطعام والفرق بين الجان والملائكة وإن اشتركوا في الروحانية إن الجان غذاؤهم ما تحمله الأجسام الطبيعية من المطاعم والملائكة ليست كذلك ولهذا ذكر الله في قصة ضيف إبراهيم الخليل فلما رأى أيديهم لا تصل إليه نكرهم يعني إلى العجل الحنيذ أي لا يأكلون منه وخاف وحين جاء وقت إنشاء عالم الجان توجه من الإمناء الذين في الفلك الأول من الملائكة ثلاثة ثم أخذوا من نوابهم من السماء الثانية ما يحتاجون إليه منهم في هذا النشيء ثم نزلوا إلى السموات فأخذوا من النواب اثنين من السماء الثانية والسادسة من هناك ونزلوا إلى الأركان فهيؤا المحل واتبعتهم ثلاثة أخر من الأمناء وأخذوا من الثانية ما يحتاجون إليه من نوابهم ثم نزلوا إلى السماء الثالثة والخامسة من هناك فأخذوا ملكين ومرّوا بالسماء السادسة فأخذوا نائباً آخر من الملائكة ونزلوا إلى الأركان ليكملوا التسوية فنزلت الستة الباقية وأخذت ما بقي من النواب اثنين من السماء الثانية والسادسة من هناك ونزلوا إلى السماء الثالثة والخامسة من هناك فأخذوا ملكين ومروا بالسماء السادسة فأخذوا نائباً آخر من الملائكة ونزلوا إلى الأركان ليكملوا التسوية فنزلت الستة الباقية وأخذت ما بقي من النواب في السماء الثانية وفي السموات فاجتمع الكل على تسوية هذه النشأة بإذن العليم الحكيم فلما تمت نشأته واستقامت بنيته توجه الروح من عالم الأمر فنفخ في تلك الصورة روحاً سرت فيه بوجودها الحياة فقام ناطقاً بالحمد والثناء لمن أوجده جبلة جبل عليها وفي نفسه عزة وعظمة لا يعرف سببها ولا على من يعتزبها إذ لم يكن ثم مخلوق آخر من عالم الطبائع سواه فبقي عابداً لربه مصراً على عزته متواضعاً لربوبية موجده بما يعرض له مما هو عليه في نشأته إلى أن خلق آدم فلما رأى الجان صورته غلب على واحد منهم اسمه الحارث بغض تلك النشأة وتجهم وجهه لرؤية تلك الصورة الآدمية وظهر ذلك منه لجنسه فعتبوه لذلك لما رأوه عليه من الغم والحزن لها فلما كان من أمر آدم ما كان أظهر الحارث ما كان يجد في نفسه منه وأبى عن امتثال أمر خالقه بالسجود لآدم واستكبر على آدم بنشأته وافتخر بأصله وغاب عنه سرّ قوّة الماء الذي جعل الله منه كل شيء حي ومنه كانت حياة الجان وهم لا يشعرون وتأمل إن كنت من أهل الفهم قوله تعالى " وكان عرشه على الماء " فحيي العرش وما حوى عليه من المخلوقات وإن من شيء إلا يسبح بحمده فجاء بالنكرة ولا يسبح إلا حي ورد في الحديث الحسن عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أن الملائكة قالت يا رب في حديث طويل هل خلقت شيأ أشد من النار قال نعم الماء فجعل الماء أقوى من النار فلو كان عنصر الهواء في نشأة الجان غير مشتعل بالنار لكان الجان أقوى من بني آدم فإن الهواء أقوى من الماء فإن الملائكة قالت في هذا الحديث يا رب فهل خلقت شيأ أشد من الماء قال نعم الهواء ثم قالت يا رب فهل خلقت شيأ أشد من الهواء قال نعم ابن آدم الحديث فجعل النشأة الإنسانية أقوى من الهواء وجعل الماء أقوى من النار وهو العنصر الأعظم في الإنسان كما أن النار العنصر الأعظم في الجان ولهذا قال في الشيطان " إن كيد الشيطان كان ضعيفاً " فلم ينسب إليه من القوة شيأ ولم يرد على العزيز في قوله " إن كيدكن عظيم " ولا أكذبه مع ضعف عقل المرأة عن عقل

الرجل فإن النساء ناقصات عقل فما ظنك بقوة الرجل وسبب ذلك أن النشأة الإنسانية تعطي التؤدة في الأمور والأناة والفكر والتدبير لغلبة العنصرين الماء والتراب على مزاجه فيكون وافر العقل لأن التراب يثبطه ويمسكه والماء يلينه ويسهله والجان ليس كذلك فإنه ليس لعقله ما يمسكه عليه ذلك الإمساك الذي للإنسان ولهذا يقال فلان خفيف العقل وسخيف العقل إذا كان ضعيف الرأي هلباجة وهذا هو نعت الجان وبه ضل عن طريق الهدى لخفة عقله وعدم تثبته في نظره فقال أنا خير منه فجمع بين الجهل وسوء الأدب لخفته فمن عصى من الجان كان شيطاناً أي مبعوداً من رحمة الله وكان أول من سمي شيطاناً من الجن

الحارث فأبلسه الله أي طرده من رحمته وطرد الرحمة عنه ومنه تفرعت الشياطين بأجمعها فمن آمن منهم مثل هامة بن الهام بن لاقيس بن إبليس التحق بالمؤمنين من الجن ومن بقي على كفره كان شيطاناً وهي مسئلة خلاف بين علماء الشريعة فقال بعضهم إن الشيطان لا يسلمأبداً وتأول قوله عليه السلام في شيطانه وهو القرين الموكل به إن الله أعانه عليه فأسلم روي برفع الميم وفتحها أيضاً فتأول هذا القائل الرفع بأنه قال فأسلم منه أي ليس له عليّ سبيل وهكذا تأوله المخالف وتأول الفتح فيه على الانقياد قال فمعناه انقاد مع كونه عدواً فهو بعينه لا يأمرني إلا بخير جبراً من الله وعصمة لرسول الله صلى الله عليه وسلم وقال المخالف معنى فأسلم بالفتح أي آمن بالله كما يسلم الكافر عندنا فيرجع مؤمناً وهو الأولى والأوجه وأكثر الناس يزعمون أنه أول الجن بمنزلة آدم من الناس وليس كذلك عندنا بل هو واحد من الجن وإن الأول فيهم بمنزلة آدم في البشر إنما هو غيره ولذلك قال الله تعالى " إلا إبليس كان من الجن " أي من هذا الصنف من المخلوقين كما كان قابيل من البشر وكتبه الله شقياً فهو أول الأشقياء من البشر وإبليس أول الأشقياء من الجن وعذاب الشياطين من الجن في جهنم أكثر ما يكون بالزمهرير لا بالحرور وقد يعذب بالنار وبنو آدم أكثر عذابهم بالنار ووقفت يوماً على مخبول العقل من الأولياء وعيناه تدمعان وهو يقول للناس لا تقفوا مع قوله تعالى " لأملأن جهنم منك " لأبليس فقط بل انظروا في إشارته سبحانه لكم بقوله لإبليس " جهنم منك " فإنه مخلوق من النار فيعود لعنه الله إلى أصله وإن عذب به فعذاب الفخار بالنار أشد فتحفظوا فما نظر هذا الولي من ذكر جهنم إلا النار خاصة وغفل عن أن جهنم اسم لحرورها وزمهريرها وبجملتها سميت جهنم لأنها كريهة المنظر والجهام والسحاب الذي قد هرق ماءه والغيث رحمة الله فلما أزال الله الغيث من السحاب بإنزاله أطلق عليه اسم الجهام لزوال الرحمة الذي هو الغيث منه كذلك الرحمة أزالها الله من جهنم فكانت كريهة المنظر والمخبر وسميت أيضاً جهنم لبعد قعرها يقال ركية جهنام إذا كانت بعيدة القعر نسأل الله العظيم لنا وللمؤمنين إلا من منها ويكفي هذا القدر من هذا الباب.بلسه الله أي طرده من رحمته وطرد الرحمة عنه ومنه تفرعت الشياطين بأجمعها فمن آمن منهم مثل هامة بن الهام بن لاقيس بن إبليس التحق بالمؤمنين من الجن ومن بقي على كفره كان شيطاناً وهي مسئلة خلاف بين علماء الشريعة فقال بعضهم إن الشيطان لا يسلمأبداً وتأول قوله عليه السلام في شيطانه وهو القرين الموكل به إن الله أعانه عليه فأسلم روي برفع الميم وفتحها أيضاً فتأول هذا القائل الرفع بأنه قال فأسلم منه أي ليس له عليّ سبيل وهكذا تأوله المخالف وتأول الفتح فيه على الانقياد قال فمعناه انقاد مع كونه عدواً فهو بعينه لا يأمرني إلا بخير جبراً من الله وعصمة لرسول الله صلى الله عليه وسلم وقال المخالف معنى فأسلم بالفتح أي آمن بالله كما يسلم الكافر عندنا فيرجع مؤمناً وهو الأولى والأوجه وأكثر الناس يزعمون أنه أول الجن بمنزلة آدم من الناس وليس كذلك عندنا بل هو واحد من الجن وإن الأول فيهم بمنزلة آدم في البشر إنما هو غيره ولذلك قال الله تعالى " إلا إبليس كان من الجن " أي من هذا الصنف من المخلوقين كما كان قابيل من البشر وكتبه الله شقياً فهو أول الأشقياء من البشر وإبليس أول الأشقياء من الجن وعذاب الشياطين من الجن في جهنم أكثر ما يكون بالزمهرير لا بالحرور وقد يعذب بالنار وبنو آدم أكثر عذابهم بالنار ووقفت يوماً على مخبول العقل من الأولياء وعيناه تدمعان وهو يقول للناس لا تقفوا مع قوله تعالى " لأملأن جهنم منك " لأبليس فقط بل انظروا في إشارته سبحانه لكم بقوله لإبليس " جهنم منك " فإنه مخلوق من النار فيعود لعنه الله إلى أصله وإن عذب به فعذاب الفخار بالنار أشد فتحفظوا فما نظر هذا الولي من ذكر جهنم إلا النار خاصة وغفل عن أن جهنم اسم لحرورها وزمهريرها وبجملتها سميت جهنم لأنها كريهة المنظر والجهام والسحاب الذي قد هرق ماءه

والغيث رحمة الله فلما أزال الله الغيث من السحاب بإنزاله أطلق عليه اسم الجهام لزوال الرحمة الذي هو الغيث منه كذلك الرحمة أزالها الله من جهنم فكانت كريهة المنظر والمخبر وسميت أيضاً جهنم لبعد قعرها يقال ركية جهنام إذا كانت بعيدة القعر نسأل الله العظيم لنا وللمؤمنين إلا من منها ويكفي هذا القدر من هذا الباب.

٣١ الباب العاشر

٣٢ في معرفة دورة الملك

٣٣ وأول منفصل فيها عن أول موجود وآخر منفصل فيها عن آخر منفصل عنه وبماذا

الباب العاشر
في معرفة دورة الملك
وأول منفصل فيها عن أول موجود وآخر منفصل فيها عن آخر منفصل عنه وبماذا عمر الموضع المنفصل عنه منهما وتمهيد الله هذه المملكة حتى جاء مليكها وما مرتبة العالم الذي بين عيسى ومحمد عليهما السلام وهو زمان الفترة

الملك لولا وجود الملك ما عرفا ... ولم تكن صفة مما به وصفا
فدورة الملك برهان عليه لذا ... قد التقت طرفاها هكذا كشفا
فكان آخرها كمثل أولها ... وكان أولها عن سابق سلفا
وعندما كملت بالختم قام بها ... مليكها سيد الله معترفا
أعطاه خالقه فضلاً معارفها ... وما يكون وما قد كان وانصرفا

اعلم أيدك الله أنه ورد في الخبر أن النبي صلى الله عليه وسلم قال أنا سيد ولد آدم لا نخر بالراء وفي رواية بالزاي وهو البجح بالباطل وفي صحيح مسلم أنا سيد الناس يوم القيامة فثبتت له السيادة والشرف على أبناء جنسه من البشر وقال عليه السلام كنت نبياً وآدم بين الماء والطين يريد على علم بذلك فأخبره الله تعالى بمرتبته وهو روح قبل إيجاده الأجسام الإنسانية كما أخذ الميثاق على بني آدم قبل إيجاده أجسامهم وألحنا الله تعالى بأنبيائه بأن جعلنا شهداء على أممهم معهم حين يبعث من كل أمة شهيداً عليهم من أنفسهم وهم الرسل فكانت الأنبياء في العالم نوابه صلى الله عليه وسلم من آدم إلى آخر الرسل عليهم السلام وقد أبان صلى الله عليه وسلم عن هذا المقام بأمور منها قوله صلى الله عليه وسلم والله لو كان موسى حياً ما وسعه إلا أن يتبعني وقوله في نزول عيسى بن مريم في آخر الزمان أنه يؤمنا أي يحكم فينا بسنة نبينا عليه السلام ويكسر الصليب ويقتل الخنزير ولو كان محمد صلى الله عليه وسلم قد بعث في زمان آدم لكانت الأنبياء وجميع الناس تحت حكم شريعته إلى يوم القيامة حساً ولهذا لم يبعث عامة إلا هو خاصة فهو الملك والسيد وكل رسول سواه فبعث إلى قوم مخصوصين فلم تعم رسالة أحد من الرسل سوى رسالته صلى الله عليه وسلم فمن زمان آدم عليه السلام إلى زمان بعث محمد صلى الله عليه وسلم إلى يوم القيامة ملكه وتقدمه في الآخرة على جميع الرسل وسيادته فمنصوص على ذلك في الصحيح عنه فروحانيته صلى الله عليه وسلم موجودة وروحانية كل نبي ورسول فكان الإمداد يأتي إليهم من تلك الروح الطاهرة بما يظهرون به من الشرائع والعلوم في زمان وجودهم رسلاً وتشريعه الشرائع كعلي ومعاذ وغيرهما في زمان وجودهم ووجود صلى الله عليه وسلم وكإلياس وخضر عليهما السلام وعيسى عليه السلام في زمان ظهوره في آخر الزمان حاكماً بشرع محمد صلى الله عليه وسلم في أمته المقرر في الظاهر لكن لما لم يتقدم في عالم الحس وجود عينه صلى الله عليه وسلم أولاً نسب كل شرع إلى من بعث به وهو في الحقيقة شرع محمد صلى الله عليه وسلم وإن كان مفقود العين من حيث لا يعلم ذلك كما هو مفقود العين الآن وفي زمان نزول عيسى عليه السلام والحكم بشرعه

وأما نسخ الله بشرعه جميع الشرائع فلا يخرج هذا النسخ ما تقدم من الشرائع أن يكون من شرعه فإن الله قد أشهدنا في شرعه الظاهر المنزل به صلى الله عليه وسلم في القرآن والسنة النسخ مع إجماعنا واتفاقنا على أن ذلك المنسوخ شرعه الذي بعث به إلينا فنسخ بالمتأخر المتقدم فكان تنبيهاً لنا هذا النسخ الموجود في القرآن والسنة على أن نسخه لجميع الشرائع المتقدمة لا يخرجها عن كونها شرعاً له وكان نزول عيسى عليه السلام في آخر الزمان حاكماً بغير شرعه أو بعضه الذي كان عليه في زمان رسالته وحكمه بالشرع المحمدي المقرر اليوم دليلاً على أنه لا حكم لأحد اليوم من الأنبياء عليهم السلام مع وجود ما قرره صلى الله عليه وسلم في شرعه ويدخل في ذلك ما هم عليه أهل الذمة من أهل الكتاب ماداموا يعطون الجزية عن بدوهم صاغرون فإن حكم الشرع على الأحوال نخرج من هذا المجموع كله أنه ملك وسيد على جميع بني آدم وإن جميع من تقدمه كان ملكاً له وتبعاً والحاكمون فيه نواب عنه فإن قيل فقوله صلى الله عليه وسلم لا تفضلوني فالجواب نحن ما فضلناه بل الله فضله فإن ذلك ليس لنا وإن كان قد ورد أولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده لما ذكر الأنبياء عليهم السلام فهو صحيح فإنه قال فبهداهم وهداهم من الله وهو شرعه صلى الله عليه وسلم أي الزم شرعك الذي ظهر به نوابك من إقامة الدين ولا تتفرقوا فيه فلم يقل فيهم اقتده وفي قوله ولا تتفرقوا فيه تنبيه على أحدية الشرائع وقوله اتبع ملة إبراهيم وهو الدين فهو مأمور باتباع الدين فإن الدين إنما هو من الله لا من غيره وانظروا في قوله عليه السلام لو كان موسى حياً ما وسعه إلا أن يتبعني فأضاف الاتباع إليه وأمر هو صلى الله عليه وسلم باتباع الدين وهدي الأنبياء لا بهم فإن الإمام الأعظم إذا حضر لا يبقى لنائب من نوابه حكم إلا له فإذا غاب حكم النواب بمراسمه فهو الحاكم غيباً وشهادة وما أوردنا هذه الأخبار والتنبيهات إلا تأنيساً لمن لا يعرف هذه المرتبة من كشفه ولا أطلعه الله على ذلك من

نفسه وأما أهل الله فهم على ما نحن عليه فيه قد قامت لهم شواهد التحقيق على ذلك من عند ربهم في نفوسهم وإن كان يتصور على جميع ما أوردناه في ذلك احتمالات كثيرة فذلك راجع إلى ما تعطيه الألفاظ من القوة في أصل وضعها لا ما هو عليه الأمر في نفسه عند أهل الأذواق الذين يأخذون العلم عن الله كالخضر وأمثاله فإن الإنسان ينطق بالكلام يريد به معنى واحداً مثلاً من المعاني التي يتضمنها ذلك الكلام فإذا فسر بغير مقصود المتكلم من تلك المعاني فإنما فسر المفسر بعض ما تعطيه قوة اللفظ وإن كان لم يصب مقصود المتكلم ألا ترى الصحابة كيف شق عليهم قوله تعالى " الذين آمنوا ولم يلبسوا إيمانهم بظلم " فأتى به نكرة فقالوا وأينا لم يلبس إيمانه بظلم فهؤلاء الصحابة وهم العرب الذين نزل القرآن بلسانهم ما عرفوا مقصود الحق من الآية والذي نظروه سائغ في الكلمة غير منكور فقال لهم النبي صلى الله عليه وسلم ليس الأمر كما ظننتم وإنما أراد الله بالظلم هنا ما قال لقمان لابنه وهو يعظمه يا بني لا تشرك بالله إن الشرك لظلم عظيم فقوة الكلمة تعم كل ظلم وقصد المتكلم إنما هو ظلم معين مخصوص فكذلك ما أوردناه من الأخبار في أن بني آدم سوقة وملك لهذا السيد محمد صلى الله عليه وسلم هو المقصود من طريق الكشف كما كان الظلم هناك المقصود من المتكلم به الشرك خاصة ولذلك تتقوى التفاسير في الكلام بقرائن الأحوال فإنها المميزة للمعاني المقصودة للمتكلم فكيف من عنده الكشف الإلهي والعلم اللدني الرباني فينبغي للعاقل المنصف أن يسلم لهؤلاء القوم ما يخبرون به فإن صدقوا في ذلك فذلك الظن بهم وانصفوا بالتسليم حيث لم يرد المسلم ما هو حق في نفس الأمر وإن لم يصدقوا لم يضر المسلم بل انتفعوا حيث تركوا الخوض فيما ليس لهم به قطع وردّوا علم ذلك إلى الله تعالى فوفوا الربوبية حقها إذ كان ما قاله أولياء الله ممكناً فالتسليم أولى بكل وجه وهذا الذي نزعنا إليه من دورة الملك قال به غيرنا كالإمام أبي القاسم بن قسي في خلعه وهو روايتنا عن ابنه عنه وهو من سادات القوم وكان شيخه الذي كشف له على يديه من أكبر شيوخ المغرب يقال له ابن خليل من أهل لبله فنحن ما نعتمد في كل ما نذكره الأعلى ما يلقى الله عندنا من ذلك لا على ما تحتمله الألفاظ من الوجوه وقد تكون جميع المحتملات في بعض الكلام مقصودة للمتكلم فنقول بها كلها فدورة الملك عبارة عما مهد الله من آدم إلى زمان محمد صلى الله عليه وسلم من الترتيبات في هذه النشأة الإنسانية بما ظهر من الأحكام الإلهية فيها فكانوا خلفاء الخليفة السيد فأول موجود ظهر من الأجسام الإنسانية كان آدم عليه السلام وهو الأب الأول من هذا الجنس وسائر الآباء

من الأجناس يأتي بعد هذا الباب إن شاء الله وهو أول من ظهر بحكم الله من هذا الجنس ولكن كما قررناه ثم فصل عنه أباً ثانياً لنا سماه أما فصح لهذا الأب الأول الدرجة عليها لكونه أصلاً لها نختم النواب من دورة الملك بمثل ما به بدأ لينبه على أن الفضل بيد الله وإن ذلك الأمر ما اقتضاه الأب الأول لذاته فأوجد عيسى عن مريم فتنزلت مريم منزلة آدم وتنزل عيسى منزلة حواء فكما وجدت أنثى من ذكر وجد ذكر من أنثى نختم بمثل ما به بدأ في إيجاد ابن من غير أب كما كانت حواء من غير أم فكان عيسى وحواء أخوان وكان آدم ومريم أبوان لهما إن مثل عيسى عند الله كمثل آدم فأوقع التشبيه في عدم الأبوة الذكرانية من أجل أنه نصبه دليلاً لعيسى في براءة أمه ولم يوقع التشبيه بحواء وإن كان الأمر عليه لكون المرأة محل التهمة لوجود الحمل إذ كانت محلاً موضوعاً للولادة وليس الرجل بمحل لذلك والمقصود من الأدلة ارتفاع الشكوك وفي حواء من آدم لا يقع الالتباس لكون آدم ليس محلاً لما صدر عنه من الولادة وهذا لا يكون دليلاً إلا عند من ثبت عنده وجود آدم وتكوينه والتكوين منه وكما لا يعهد ابن من غير أب كذلك لا يعهد من غير أم فالمثل من طريق المعنى إن عيسى كحواء ولكن لما كان الدخل يتطرق في ذلك من المنكر لكون الأنثى كما قلنا محلاً لما صدر عنها كظهور حواء من آدم من غير أم وهو الأب الثاني ولما انفصلت حواء من آدم عمر موضعها منه بالشهوة النكاحية إليها التي وقع بها الغشيان لظهور التناسل والتوالد وكان الهواء الخارج الذي عمر موضعه جسم حواء عند خروجها إذ لا

خلاء في العالم فطلب ذلك الجزء الهوائي موضعه الذي أخذته حواء بشخصيتها فحرك آدم لطلب مرضعه فوجده معموراً بحواء فوقع عليها فلما تغشاها حملت منه فجاءت بالذرية فبقي ذلك سنة جارية في الحيوان من بني آدم وغيره بالطبع لكن الإنسان هو الكلمة الجامعة ونسخة العالم فكل ما في العالم جزء منه وليس الإنسان بجزء لواحد من العالم وكان سبب هذا بهذا الالتحام الطبيعي الإنساني الكامل بالصورة الذي أراده الله ما يشبه القلم الأعلى واللوح المحفوظ الذي يعبر عنه بالعقل الأول والنفس الكل وإذا قلت القلم الأعلى فتفطن للإشارة التي تتضمن الكاتب وقصد الكتابة فيقوم معك معنى قول الشارع إن الله خلق آدم على صورته ثم عبارة الشارع في الكتاب العزيز في إيجاد الأشياء عن كن فأتى بحرفين اللذين هما بمنزلة المقدمتين وما يكون عند كن بالنتيجة وهذان الحرفان هما الظاهران والثالث الذي هو الرابط بين المقدمتين خفي في كن وهو الواو المحذوف لالتقاء الساكنين كذلك إذا التقى الرجل والمرأة لم يبق للقم عين ظاهرة فكان القاؤه النطفة في الرحم غيباً لأنه سر ولهذا عبر عن النكاح بالسر في اللسان قال تعالى " ولكن لا تواعدوهن سراً " وكذلك عن الإلقاء يسكان عن الحركة ويمكن إخفاء القلم كما خفي الحرف الثالث الذي هو الواو من كن للساكنين وكان الواو لأن له العلو لأنه متولد عن الرفع وهو إشباع الضمة وهو من حروف العلة وهذا الذي ذكرناه إنما هو إذا كان الملك عبارة عن الأناسي خاصة فإن نظرنا إلى سيادته على جميع ما سوى الحق كما ذهب إليه بعض الناس للحديث المروي أن الله يقول لولاك يا محمد ما خلقت سماء ولا أرضاً ولا جنة ولا ناراً وذكر خلق كل ما سوى الله فيكون أول منفصل فيها النفس الكلية عن أول موجود وهو العقل الأول وآخر منفصل فيها حواء عن آخر موجود آدم فإن الإنسان آخر موجود من أجناس العالم فإنه ما ثم إلا ستة أجناس وكل جنس تحته أنواع وتحت الأنواع أنواع فالجنس الأول الملك والثاني الجان والثالث المعدن والرابع النبات والخامس الحيوان وانتهى الملك وتمهد واستوى وكان الجنس السادس جنس الإنسان وهو الخيفة على هذه المملكة وإنما وجد آخراً ليكون إماماً بالفعل حقيقة لا بالصلاحية والقوة فعندما وجد عينه لم يوجد إلا والياً سلطاناً ملحوظاً ثم جعل له نواباً حين تأخرت نشأة جسده فأول نائب كان له وخليفة آدم عليه السلام ثم ولد واتصل النسل وعين في كل زمان خلفاء إلى أن وصل زمان نشأة الجسم الطاهر محمد صلى الله عليه وسلم فظهر مثل الشمس الباهرة فاندرج كل نور في نروه الساطع وغاب كل حكم في حكمه وانقادت جميع الشرائع إليه وظهرت سيادته التي كانت باطنة فهو الأول والآخر والظاهر والباطن وهو بكل شيء عليم فإنه قال أوتيت جوامع الكلم وقال عن ربه ضرب بيده بين كتفي فوجدت برد أنامله بين ثديي فعلمت علم الأولين والآخرين فحصل له التخلق والنسب الإلهي من قوله تعالى عن نفسه هو الأول والآخر والظاهر والباطن وهو بكل شيء عليم وجاءت هذه الآية في سورة الحديد الذي فيه بأس شديد ومنافع للناس فلذلك بعث بالسيف وأرسل رحمة للعالمين وكل منفصل عن شيء فقد كان عامراً لما عنه انفصل وقد قلنا أنه لا خلاء في العالم فعمر موضع انفصاله بظله

إذ كان انفصاله إلى النور وهو للظهور فلما قابل النور بذاته امتد ظله فعمر موضع انفصاله فلم يفقده من انفصل عنه فكان مشهوداً لمن انفصل إليه ومشهوداً لمن انفصل عنه وهو المعنى الذي أراده القائل بقوله " شهدتك موجوداً بكل مكان " فمن أسرار العالم أنه ما من شيء يحدث إلا وله ظل يسجد لله ليقوم بعبادة ربه على كل حال سواء كان ذلك الأمر الحادث مطيعاً أو عاصياً فإن كان من أهل الموافقة كان هو وظله على السواء وإن كان مخالفاً ناب ظله منابه في الطاعة لله قال الله تعالى وظلالهم بالغدو والآصال السلطان ظل الله في الأرض إذ كان ظهوره بجميع صور الأسماء الإلهية التي لها الأثر في عالم الدنيا والعرش ظل الله في الآخرة فالظلالات أبداً تابعة للصورة المنبعثة عنها حساً ومعنى فالحس قاصر لا يقوى قوة الظل المعنوي للصورة المعنوية لأنه يستدعي نوراً مقيداً لما في الحس من التقييد والضيق وعدم الاتساع ولهذا نبهنا على الظل المعنوي بما جاء في الشرع من أن السلطان ظل الله في الأرض فقد بان لك إن بالظلالات عمرت

٣٤ الباب الحادي عشر

٣٥ في معرفة آبائنا العلويات وآمهاتنا السفليات

الأماكن فهنا قد ذكرنا طرفاً مما يليق بهذا الباب ولم نمعن فيه مخافة التطويل وفيما أوردناه كفاية لمن تنبه إن كان ذا فهم سليم وتذكرة لمن شاهد وعلم واشتغل بما هو أعلى أو غفل بما هو أنزل فيرجع إلى ما ذكرناه عندما ينظر في هذا الباب.هنا قد ذكرنا طرفاً مما يليق بهذا الباب ولم نمعن فيه مخافة التطويل وفيما أوردناه كفاية لمن تنبه إن كان ذا فهم سليم وتذكرة لمن شاهد وعلم واشتغل بما هو أعلى أو غفل بما هو أنزل فيرجع إلى ما ذكرناه عندما ينظر في هذا الباب.

" فصل " وأما مرتبة العالم الذي بين عيسى عليه السلام ومحمد صلى الله عليه وسلم وهم أهل الفترة فمنهم من وحد الله بما تجلى لقلبه عند فكره وهو صاحب الدليل فهو على نور من ربه ممتزج بكون من أجل فكره فهذا يبعث أمة وحده كقس بن ساعدة وأمثاله فإنه ذكر في خطبته ما يدل على ذلك فإنه ذكر المخلوقات واعتباره فيها وهذا هو الفكر ومنهم من وحد الله بنور وجده في قلبه لا يقدر على دفعه من غير فكرة ولا روية ولا نظر ولا استدلال فهم على نور من ربهم خالص غير ممتزج بكون فهؤلاء يحشرون أحفياء أبرياء ومنهم من ألقى في نفسه وأطلع من كشفه لشدة نوره وصفاء سره لخلوص يقينه على منزلة محمد صلى الله عليه وسلم وسيادته وعموم رسالته باطناً من زمان آدم إلى وقت هذا المكاشف فآمن به في عالم الغيب على شهادة منه وبينة من ربه وهو قوله تعالى " أفمن كان على بينة من ربه ويتلوه شاهد منه " يشهد له في قلبه بصدق ما كوشف به فهذا يحشر يوم القيامة في ضغائن خلقه وفي باطنية محمد صلى الله عليه وسلم ومنهم من تبع ملة حق ممن تقدمه كمن تهود أو تنصر أو اتبع ملة إبراهيم أو من كان من الأنبياء لما علم واعلم أنهم رسل من عند الله يدعون إلى الحق لطائفة مخصوصة تتبعهم وآمن بهم وسلك سننهم فحرم على نفسه ما حرمه ذلك الرسول وتعبد نفسه مع الله بشريعته وإن كان ذلك ليس بواجب عليه إذ لم يكن ذلك الرسول مبعوثاً إليه فهذا يحشر مع من تبعه يوم القيامة ويتميز في زمرته في ظاهريته إذ كان شرع ذلك النبي قد تقرر في الظاهر ومنهم من طالع في كتب الأنبياء شرف محمد صلى الله عليه وسلم ودينه وثواب من اتبعه فآمن به وصدق على علم وإن لم يدخل في شرع نبي ممن تقدم وأتى مكارم الأخلاق فهذا أيضاً يحشر في المؤمنين بمحمد صلى الله عليه وسلم لا في العاملين ولكن في ظاهريته صلى الله عليه وسلم ومنهم من آمن بنبيه وأدرك نبوة محمد صلى الله عليه وسلم فآمن به فله أجران وهؤلاء كلهم سعداء عند الله ومنهم من عطل فلم يقر بوجود عن نظر قاصر ذلك القصور هو بالنظر إليه غاية قوته لضعف في مزاجه عن قوة غيره ومنهم من عطل لا عن نظر بل عن تقليد فذلك شقي مطلق ومنهم من أشرك عن نظر أخطأ فيه طريق الحق مع بذل المجهود الذي تعطيه قوّته ومنهم من أشرك لا عن استقصاء نظر فذلك شقي ومنهم من أشرك عن تقليد فذلك شقي ومنهم من

عطل بعدما أثبت عن نظر بلغ فيه أقصى القوة التي هو عليها لضعفها ومنهم من عطل بعدما أثبت لا عن استقصاء في النظر أو تقليد فذلك شقي فهذه كلها مراتب أهل الفترة الذين ذكرناهم في هذا الباب.

الباب الحادي عشر

في معرفة آبائنا العلويات وأمهاتنا السفليات

أنا ابن آباء أرواح مطهرة ... وأمهات نفوس عنصريات

ما بين روح وجسم كان مظهرنا ... عن اجتماع بتعنيق ولذات

ما كنت عن واحد حتى أوحده ... بل عن جماعة آباء وأمات

هم للإله إذا حققت شأنهمو ... كصانع صنع الأشياء بآلات

فنسبة الصنع للنجار ليس لها ... كذاك أوجدنا رب البريات

فيصدق الشخص في توحيد موجده ... ويصدق الشخص في إثبات علات

فإن نظرت إلى الآلات طال بنا ... إسناد عوعنة حتى إلى الذات

وإن نظرت إليه وهو يوجدنا ... قلنا بوحدته لا بالجماعات

إني ولدت وحيد العين منفرداً ... والناس كلهمو أولاد علات

اعلم أيدك الله أنه لما كان المقصود من هذا العالم الإنسان وهو الإمام لذلك أضفنا الآباء والأمهات إليه فقلنا آباؤها العلويات وأمهاتنا السفليات فكل مؤثر أب وكل مؤثر فيه أم هذا هو الضابط لهذا الباب والمتولد بينهما من ذلك الأثر يسمى ابناً ومولداً وكذلك المعاني في انتاج العلوم إنما هو بمقدمتين تنكح إحداهما الأخرى بالمفرد الواحد الذي يتكرر فيهما وهو الرابط وهو النكاح والنتيجة التي تصدر بينهما هي المطلوبة فالأرواح كلها آباء والطبيعة أم لما كانت محل الاستحالات ونتوجه هذه الأرواح على هذه الأركان التي هي العناصر القابلة للتغيير والاستحالة تظهر فيها المولدات وهي المعادن والنبات والحيوان والجان والإنسان أكملها وكذلك جاء شرعنا أكمل الشرائع حيث جرى مجرى الحقائق الكلية فأوتي جوامع الكلم واقتصر على أربع نسوة وحرم ما زاد على ذلك بطريق النكاح الموقوف على العقد فلم يدخل في ذلك ملك اليمين وأباح ملك اليمين في مقابلة الأمر الخامس الذي ذهب إليه بعض العلماء كذلك الأركان من عالم الطبيعة أربعة وبنكاح العالم العلوي لهذه الأربعة بوجد الله ما يتولد فيها واختلفوا في ذلك على ستة مذاهب فطائفة زعمت أن كل واحد من هذه الأربعة أصل في نفسه وقالت طائفة ركن النار هو الأصل فما كثف منه كان هواء وما كثف من الهواء كان ماء وما كثف من الماء كان تراباً وقالت طائفة ركن الهواء هو الأصل فما سخف منه كان ناراً وما كثف منه كان ماء وقالت طائفة ركن الماء هو الأصل وقالت طائفة ركن التراب هو الأصل وقالت طائفة الأصل أمر خامس ليس واحداً من هذه الأربعة وهذا هو الذي جعلناه بمنزلة ملك اليمين فعمت شريعتنا في النكاح أتم المذاهب ليندرج فيها جميع المذاهب وهذا المذهب بالأصل الخامس هو الصحيح عندنا وهو المسمى بالطبيعة فإن الطبيسعة معقول واحد عنها ظهر ركن النار وجميع الأركان فيقال ركن النار من الطبيعة ما هو عينها ولا يصح أن يكون المجموع الذي هو عين الأربعة فإن بعض الأركان منافر للآخر بالكلية وبعضها منافر لغيره بأمر واحد كالنار والماء متنافران من جميع الوجوه والهواء والتراب كذلك ولهذا رتبها الله في الوجود ترتيباً حكمياً لأجل الاستحالات فلو جعل المنافر مجاور المنافرة لما استحال إليه وتعطلت الحكمة فجعل الهواء يلي ركن النار والجامع بينهما الحرارة وجعل الماء يلي الهواء والجامع بينهما الرطوبة وجعل التراب يلي الماء والجامع بينهما البرودة فالمحيل أب والمستحيل أم والاستحالة نكاح والذي استحال إليها ابن فالمتكلم أب والسامع أم والتكلم نكاح والموجود من ذلك في فهم السامع ابن فكل أب عليو فإنه مؤثر وكل أم سفلية فإنها مثر فيها وكل نسبة بينهما معينة نكاح وتوجه وكل نتيجة ابن ومن هنا يفهم قول المتكلم لمن يريد قيامه قم فيقوم المراد بالقيام عن أثر لفظة قم فإن لم يقم السامع وهو أم بلا شك فهو عقيم وإذا كان عقيماً فليس بأم في تلك الحالة وهذا الباب إنما يختص بالأمهات فأول الآباء العلوية معلوم وأول الأمهات السفلية شيئية المعدوم الممكن وأول نكاح القصد بالأمر وأول ابن وجود عين تلك الشيئية التي ذكرنا فهذا أب ساري الأبوة وتلك أم سارية الأمومة وذلك النكاح سار في كل شيء والنتيجة دائمة لا تنقطع في حق كل ظاهر العين فهذا يسمى عندنا النكاح الساري في

جميع الذراري يقول الله تعالى في الدليل على ما قلناه إنما قولنا لشيء إذا أردناه أن نقول له كن فيكون ولنا فيه كتاب شريف منيع الحمى البصير فيه أعمى فكيف من حل به العمى فلو رأيت تفصيل هذا المقام وتوجهات هذه الأسماء الإلهية الإعلام لرأيت أمراً عظيماً وشاهدت مقاماً هائلاً جسيماً فلقد تنزه العارفون بالله وبصنعه الجميل بأولى وبعد أن أشرت إلى فهمك الثاقب ونظرك الصائب بالأب الأول الساري وهو الاسم الجامع الأعظم الذي تتبعه جميع الأسماء في رفعه ونصبه وخفضه الساري حكمه والأمّ الأولية الآخرية السارية في نسبة الأنوثة في جميع الأبناء فلنشرع في الآباء الذين هم أسباب موضوعة بالوضع الإلهي والأمهات واتصالهما بالنكاح المعنوي والحسي المشروع حتى يكون الأبناء أبناء حلال إلى أن أصل إلى التناسل الإنساني وهو آخر نوع تكون وأول مبدع بالقصد تعين فنقول أن العقل الأول الذي هو أول مبدع خلق وهو القلم الأعلى ولم يكن ثم محدث سواه

وكان مؤثراً فيه بما أحدث الله فيه من انبعاث اللوح المحفوظ عنه كانبعاث حواء من آدم في عالم الأجرام ليكون ذلك اللوح موضعاً ومحلاً لما يكتب فيه هذا القلم الأعلى الإلهي وتخطيط الحروف الموضوعة للدلالة على ما جعلها الحق تعالى أدلة عليه فكان اللوح المحفوظ أول موجود انبعاثي وقد ورد في الشرع أن أول ما خلق الله القلم ثم خلق اللوح وقال للقم اكتب قال القلم وما أكتب قال الله له اكتب وأنا أملي عليك فخط القلم في اللوح ما يملي عليه الحق وهو علمه في خلقه الذي يخلق إلى يوم القيامة فكان بين القلم واللوح نكاح معنوي معقول وأثر حسي مشهود ومن هنا كان العمل بالحروف المرقومة عندنا وكان ما أودع في اللوح من الأثر مثل الماء الدافق الحاصل في رحم الأنثى وما ظهر من تلك الكتابة من المعاني المودعة في تلك الحروف الجرمية بمنزلة أرواح الأولاد المودعة في أجسامهم فأفهم والله يقول الحق وهو يهدي السبيل وجعل الحق في هذا اللوح العاقل عن الله ما أوحى به إليه المسبح بحمده الذي لا يفقه تسبيحه إلا من أعلمه الله به وفتح سمعه لما يورده كما فتح سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن حضر من أصحابه لإدراك تسبيح الحصى في كفه الطاهرة الطيبة صلى الله عليه وسلم وإنما قلنا فتح سمعه إذ كان الحصى مازال مذ خلقه الله مسبحاً بحمد موجده فكان خرق العادة في الإدراك السمعي لا فيه ثم أوجد فيه صفتين صفة علم وصفة عمل فبصفة العمل تظهر صور العالم عنه كما تظهر صورة التابوت للعين عند عمل النجار فيها يعطي الصور والصور على قسمين صور ظاهرة حسية وهي الأجرام وما يتصل بها حساً كالأشكال والألوان والأكوان وصور باطنة معنوية غير محسوسة وهي ما فيها من العلوم والمعارف والإرادات وبتينك الصفتين ظهر ما ظهر من الصور فالصفة العلامة أب فإنها المؤثرة والصفة العاملة أم فإنها المؤثر فيها وعنها ظهرت الصور التي ذكرناها فإن النجار المهندس إذا كان عالماً ولا يحسن العمل فيلقي ما عنده على سمع من يحسن عمل النجارة وهذا الإلقاء نكاح فكلام المهندس أب وقبول السامع أم ثم يصير علم السامع أباً وجوارحه أماً وإن شئت قلت فالمهندس أب والصانع الذي هو النجار أم من حيث ما هو مصغ لما يلقي إليه المهندس فإذا أثر فيه فقد أنزل ما في قوته في نفس النجار والصورة التي ظهرت للتجار في بباطنه مما ألقى إليه المهندس وحصلت في وجود خياله قائمة ظاهرة له بمنزلة الود الذي ولد له فهمه من المهندس ثم عمل النجار فهو أب في الخشب الذي هو أم النجارة بالآلات التي يقع بها النكاح وأنزال الماء الذي هو أثر كل ضربة بالقدوم أو قطع بالمنشار وكل قطع وفصل وجمع في القطع المنجورة لإنشاء الصورة فظهر التابوت الذي هو بمنزلة الولد المولود الخارج للحس فهكذا فلتفهم الحقائق في ترتيب الآباء والأمهات والأبناء وكيفية الإنتاج فكل أب ليس عنده صفة العمل فليس هو أب من ذلك الوجه حتى أنه لو كان عالماً ومنع آلة التوصيل بالكلام أو الإشارة ليقع الإفهام وهو غير عامل لم يكن أباً من جميع الوجوه وكان أماً لما حصل في نفسه من العلوم غير أن الجنين لم يخلق فيه الروح في بطن أمه أو مات في بطن أمه فأحالته طبيعة لأم إلى أن تصرف ولم يظهر له عين فافهم وبعد أن عرفت الأب الثاني من الممكنات وأنه أم ثانية للقلم الأعلى كان مما ألقى إليها من الإلقاء الأقدس الروحاني الطبيعة والهباء فكان أول أم ولدت توأمين فأول ما ألقت الطبيعة ثم تبعتها بالهاء فالطبيعة والهباء أخ وأخت لأب واحد وأم واحدة فأنكح الطبيعة الهباء فولد بينهما صورة الجسم الكلي وهو أول جسم ظهر فكان الطبيعة الأب فإن لها الأثر وكان الهباء الأم فإن فيها ظهر الأثر وكانت النتيجة الجسم ثم نزل التوالد في العالم إلى التراب على ترتيب

مخصوص ذكرناه في كتابنا المسمى بعقلة المستوفز وفيه طول لا يسعه هذا الباب فإن الغرض الاختصار ونحن لا نقول بالمركز وإنما نقول بنهاية الأركان وإن الأعظم يجذب الأصغر ولهذا نرى البخار والنار يطلبان العلو والحجر وما أشبهه يطلب السفل فاختلفت الجهات وذلك على الاستقامة من الاثنين أعني طالب العلو والسفل فإن القائل بالمركز يقول إنه أمر معقول دقيق تطلبه الأركان ولولا التراب لدار به الماء ولولا الماء لدار به الهواء ولولا الهواء لدار به النار ولو كان كما قال لكنا
نرى البخار يطلب السفل والحس يشهد بخلاف ذلك وقد بينا هذا الفصل في كتاب المركز لنا وهو جزء لطيف فإذا ذكرناه في بعض كتبنا إنما نسوقه على جهة مثال النقطة من الأكرة التي عنها يحدث المحيط لما لنا في ذلك من الغرض المتعلق بالمعارف الإلهية والنسب لكون الخطوط الخارجة من النقطة إلى المحيط على السواء لتساوي النسب حتى لا يقع هناك تفاضل فإنه لو وقع تفاضل أدى إلى نقص المفضول والأمر ليس كذلك وجعلناه محل العنصر الأعظم تنبيهاً على أن الأعظم يحكم على الأقل وذركناه مشاراً إليه في عقلة المستوفز ولما أدار الله هذه الأفلاك العلوية وأوجد الأيام بالفلك الأول وعينه بالفلك الثاني الذي فيه الكواكب الثابتة للأبصار ثم أوجد الأركان تراباً وماء وهواء وناراً ثم سوى السموات سبعاً طباقاً وفتقها أي ففصل كل سماء على حدة بعدما كانت رتقاً إذ كانت دخاناً وفتق الأرض إلى سبع أرضين سماء أولى لأرض أولى وثانية لثانية إلى سبع وخلق الجواري الخنس خمسة في كل سماء كوكب وخلق القمر وخلق أيضاً الشمس فحدث الليل والنهار بخلق الشمس في اليوم وقد كان اليوم موجوداً فجعل النصف من هذا اليوم لأهل الأرض نهاراً وهو من طلوع الشمس إلى غروبها وجعل النصف الآخر منه ليلاً وهو من غروب الشمس إلى طلوعها واليوم عبارة عن المجموع ولهذا خلق السموات والأرض وما بينهما في ستة أيام فإن الأيام كانت موجودة بوجود حركة فلك البروج وهي اليام المعروفة عندنا لا غير فما قال الله خلق العرش والكرسي وإنما قال خلق السموات والأرض في ستة أيام فإذا دار فلك البروج دورة واحدة فذلك هو اليوم الذي خلق الله فيه السموات والأرض ثم أحدث الله الليل والنهار عند وجود الشمس لا الأيام وأما ما يطرأ فيها من الزيادة والنقصان أعني في الليل والنهار لا في الساعات فإنها أربع وعشرون ساعة وذلك لحلول الشمس في منطقة البروج وهي حائلية بالنسبة إلينا فيها ميل فيطول النهار إذا كانت الشمس في المنازل العالية حيث كانت وإذا حلت الشمس في المنازل النازلة قصر النهار حيث كانت وإنما قلنا حيث كانت فإنه إذا طال الليل عندنا طال النهار عند غيرنا فتكون الشمس في المنازل العالية بالنسبة إليهم وفي المنازل النازلة بالنسبة إلينا فإذا قصر النهار عندنا طال الليل عندهم لما ذكرناه واليوم هو اليوم بعينه أربع وعشرون ساعة لا يزيد ولا ينقص ولا يطول ولا يقصر في موضع الاعتدال فهذا هو حقيقة اليوم ثم قد نسمي النهار وحده يوماً بحكم الاصطلاح فافهم وقد جعل الله هذا الزمان الذي هو الليل والنهار يوماً والزمان هو اليوم والليل والنهار موجودان في الزمان جعلهما أباً وأماً لما يحدث الله فيهما كما قال يغشى الليل النهار كمثل قوله في آدم فلما تغشاها حملت فإذا غشي الليل النهار كان الليل أباً وكان النهار أماً وصار كل ما يحدث الله في النهار بمنزلة الأولاد التي تلد المرأة وإذا غشي النهار الليل كان النهار أباً وكان الليل أماً وكان كل ما يحدث الله من الشؤن في الليل بمنزلة الأولاد التي تلد الأم وقد بينا هذا الفصل في كتاب الشأن لنا تكلمنا فيه على قوله تعالى " كل يوم هو في شأن " وسيأتي إن شاء الله في هذا الكتاب إن ذكرنا الله به من معرفة الأيام طرفاً شافياً وكذلك قال تعالى أيضاً " يولج الليل في النهار ويولج النهار في الليل " فزاد بياناً في التناكح وأبان سبحانه بقوله " وآية لهم الليل نسلخ منه النهار أن الليل أم له وأن النهار متولد عنه كما ينسلخ المولود من أمه إذا خرج منها والحية من جلدها فيظهر مولداً في عالم آخر غير العالم الذي يحويه الليل والأب هو اليوم الذي ذكرناه وقد بينا ذلك في كتاب الزمان لنا ومعرفة الدهر فهذا الليل والنهار أبوان بوجه وأمان بوجه وما يحدث الله فيهما في عالم الأركان من المولدات عند تصريفهما يسمون أولاد الليل والنهار كما قررناه ولما أنشأ الله أجرام العالم كله القابل للتكوين فيه جعل من حد مايلي مقعر السماء الدنيا إلى باطن الأرض عالم الطبيعة والاستحالات وظهور الأعيان التي تحدث عند الاستحالات وجعلها بمنزلة الأم وجعل من مقعر فلك السماء الدنيا إلى آخر الأفلاك بمنزلة الأب وقدر فيها منازل وزينها بالأنوار الثابتة والسابحة فالسابحة تقطع في الثابتة والثابتة والسابحة تقطع في الفلك المحيط بتقدير العزيز بدليل
أنه رؤي في بعض الأهرام التي بديار مصر مكتوباً بقلم يذكر في ذلك تاريخ لأهرام أنها بنيت والنسر في الأسد ولا شك أنه الآن في

الجدي كذا ندركه فدل على أن الكواكب الثابتة تقطع في فلك البروج الأطلس والله يقول في القمر " والقمر قدرناه منازل " وقال في الكواكب " كل في فلك يسبحون " وقال تعالى " والشمس تجري لمستقر لها " وقد قرئ لا مستقر لها وليس بين القراءتين تنافر ثم قال " ذلك تقدير العزيز العليم ينظر إلى قوله في القمر أنه قدره منازل وقال " لا الشمس ينبغي لها أن تدرك القمر ولا الليل سابق النهار وكل في فلك يسبحون " أي في شيء مستدير وجعل لهذه الأنوار المسماة بالكواكب أشعة متصلة بالأركان تقوم اتصالاتها بها مقام نكاح الآباء للأمهات فيحث الله تعالى عند اتصال تلك الشعاعات النورية في الأركان الأربعة من عالم الطبيعة ما يتكون فيها مما نشاهده حساً فهذه الأركان لها بمنزلة الأربعة النسوة في شرعنا وكما لا يكون نكاح شرعي عندنا حلالاً إلا بعقد شرعي كذلك أوحى في كل سماء أمرها فكان من ذلك الوحي تنزل الأمر بينهن كما قال تعالى يتنزل الأمر بينهن يعني الأمر الإلهي وفي تفسير هذا التنزل أسرار عظيمة تقرب مما نشير إليه في هذا الباب وقد روى عن ابن عباس أنه قال في هذه الآية لو فسرتها لقلتم إني كافر وفي رواية لرجمتموني وأنها من أسرار آي القرآن قال تعالى " خلق سبع سموات ومن الأرض مثلهن " ثم قال " يتنزل الأمر بينهن " ثم تمم وأبان فقال " لتعلموا أن الله على كل شيء قدير " وهو الذي أشرنا إليه بصفة العمل الذي ذكرناه آنفاً من إيجاد الله صفة العلم والعمل في الأب الثاني فإن القدرة للإيجاد وهو العمل ثم تمم في الأخبار فقال وإن الله قد أحاط بكل شيء علماً وقد أشرنا إليه بصفة العلم التي أعطاها الله للأب الثاني الذي هو النفس الكلية المنبعثة فهو العليم سبحانه بما يوجد القدير على إيجاد ما يريد إيجاده لا مانع له فجعل الأمر يتنزل بين السماء والأرض كالولد يظهر بين الأبوين وأما اتصال الأشعة النورية الكوكبية عن الحركة الفلكية السماوية بالأركان الأربعة التي هي أم المولدات في الحين الواحد للكل معاً جعله الحق مثالاً للعارفين في نكاح أهل الجنة في الجنة جميع نسائهم وجواريهم في الآن الواحد نكاحاً حسياً كما أن هذه الاتصالات حسية فينكح الرجل في الجنة جميع من عنده من المنكوحات إذا اشتهى ذلك في الآن الواحد نكاحاً جسمياً محسوساً بإيلاج ووجود لذة خاصة بكل امرأة من غير تقدم ولا تأخر وهذا هو النعيم الدائم والاقتدار الإلهي والعقل يعجز عن إدراك هذه الحقيقة من حيث فكره وإنما يدرك هذا بقوة أخرى إلهية في قلب من يشاء من عباده كما أن الإنسان في الجنة في سوق الصور إذا اشتهى صورة دخل فيها كما تشكل الروح هنا عندنا وإن كان جسماً ولكن أعطاه الله هذه القدرة على ذلك والله على كل شيء قدير وحديث سوق الجنة ذكره أبو عيسى الترمذي في مصنفه فانظره هناك فإذا اتصلت الأشعة النورية في الأركان الأربعة ظهرت المولدات عن هذا النكاح الذي قدره العزيز العليم فصارت المولدات بين آباء وهي الأفلاك والأنوار العلوية وبين أمهات وهي الأركان الطبيعية السفلية وصارت الأشعة المتصلة من الأنوار بالأركان كالنكاح وحركات الأفلاك وسباحات الأنوار بمنزلة حركات المجامع وكان حركات الأركان بمنزلة المخاض للمرأة لاستخراج الزبد الذي يخرج بالمخض وهو ما يظهر من المولدات في هذه الأركان للعين من صورة المعادن والنبات والحيوان ونوع الجن والإنس فسبحان القادر على ما يشاء لا إله إلا هو رب كل شيء ومليكه قال تعالى " أن اشكر لي ولوالديك " فقد تبين لك أيها الولي آباؤك وأمهاتك من هم إلى أقرب أب لك وهو الذي ظهر عينك به وأمك كذلك القريبة إليك إلى الأب الأول وهو الجد الأعلى إلى ما بينهما من الآباء والأمهات فشكرهم الذي يسرون به ويفرحون بالثناء عليهم هو أن تنسبهم إلى مالكهم وموجدهم وتسلب الفعل عنهم وتلحقه بمستحقه الذي هو خالق كل شيء فإذا فعلت ذلك فقد أدخلت سروراً على آبائك بفعلك ذلك وإدخال هذا السرور عليهم هو عين برك بهم وشكرك إياهم وإذا لم تفعل هذا ونسيت الله بهم فما شكرتهم ولا امتثلت أمر الله في شكرهم فإنه قال " أن اشكر لي " فقدم نفسه ليعرفك أنه السبب الأول والأولى ثم عطف وقال " ولوالديك " وهي الأسباب

التي أوجدك الله عندها لتنسبها إليه سبحانه ويكون لها عليك فضل التقدم بالوجود خاصة لأفضل التأثير لأنه في الحقيقة لا أثر لها وإن كانت أسباباً لوجود الآثار فبهذا القدر صح لها الفضل وطلب منك الشكر وأنزلها الحق لك وعندك منزلته في التقدم عليك لا في الأثر ليكون الثناء بالتقدم والتأثير لله تعالى وبالتقدم والتوقف للوالدين ولكن على ما شرطناه فلا تشرك بعبادة ربك أحداً فإذا أثنيت على الله تعالى وقلت ربنا ورب آبائنا العلويات وأمهاتنا السفليات فلا فرق بين أن أقولها أنا أو يقولها جميع بني آدم من البشر فلم يخاطب شخصاً

بعينه حتى يسوق آباءه وأمهاته من آدم وحواء إلى زمانه وإنما القصد هذا النشء الإنساني فكنت مترجماً عن كل مولود بهذا التحميد من عالم الأركان وعالم الطبيعة والإنسان ثم ترتقي في النيابة عن كل مولد بين مؤثر ومؤثر فيه فتحمده بكل لسان وتتوجه إليه بكل وجه فيكون الجزاء لنا من عند الله من ذلك المقام الكلي كما قال لي بعض مشيختي إذا قلت السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين أو قلت السلام عليكم إذا سلمت في طريقك على أحد فاحضر في قلبك كل صالح لله من عباده في الأرض والسماء وميت وحي فإنه من ذلك المقام يرد عليك فلا يبقى ملك مقرب ولا روح مطهر يبلغه سلامك إلا ويرد عليك وهو دعاء فيستجاب فيك فتفلح ومن لم يبلغه سلامك من عباد الله المهيمين في جلاله المشتغلين به المستفرغين فيه وأنت قد سلمت عليهم بهذا الشمول فإن الله ينوب عنهم في الرد عليك وكفى بهذا شرفاً في حقك حيث يسلم عليك الحق فليته لم تسمع أحداً ممن سلمت عليه حتى ينوب عن الجميع في الرد عليك فإنه بك أشرف قال تعالى تشريفاً في حق يحيى عليه السلام " وسلام عليه يوم ولد ويوم يموت ويوم يبعث حياً " وهذا سلام فضيلة وأخبار فكيف سلام واجب ناب الحق مناب من أجاب عنه وجزاء الفرائض أعظم من جزاء الفضائل في حق من قيل فيه وسلام عليه يوم ولد فيجمع له بين الفضيلتين وقد وردت صلاة الله علينا ابتداء وما وصل إلي هل ورد السلام ابتداء كما وردت الصلاة أم لا فمن روى في ذلك شيأ وتحققه فقد جعلت أمانة في عنقه أن يلحقه في هذا الموضع إلى جانب صلاة الله علينا في هذا الباب ليكون بشرى للمؤمنين وشرفاً لكتابي هذا والله المعين والموفق لا رب غيره وأما الآباء الطبيعيون والأمهات فلم نذكرهم فلنذكر الأمر الكلي من ذلك وهم أبوان وأمان فالأبوان هما الفاعلان والأمان هما المنفعلان وما يحدث عنهما هو المنفعل عنهما فالحرارة والبرودة فاعلان والرطوبة واليبوسة منفعلان فنكحت الحرارة اليبوسة فأنتجا ركن النار ونكحت الحرارة الرطوبة فأنتجا ركن الهواء ثم نكح البرودة الرطوبة فأنتجا ركن الماء ونكح البرودة اليبوسة فأنتجا ركن التراب فحصلت في الأبناء حقائق الآباء والأمهات فكانت النار حارة يابسة فحرارتها من جهة الأب ويبوستها من جهة الأم وكان الهواء حاراً رطباً فحرارته من جهة الأب ورطوبته من جهة الأم وكان الماء بارداً رطباً فبرودته من جهة الأب ورطوبته من جهة الأم وكانت الأرض باردة يابسة فبرودتها من جهة الأب ويبوستها من جهة الأم فالحرارة والبرودة من العلم والرطوبة واليبوسة من الإرادة هذا حدّ تعلقها في وجودها من العلم الإلهي وما يتولد عنهما من القدرة ثم يقع التوالد في هذه الأركان من كونها أمهات لآباء الأنوار العلوية لا من كونها آباء وإن كانت الأبوة فيها موجودة فقد عرفناك أن الأبوة والبنوة من الإضافات والنسب فالأب ابن لأب هو ابن له والابن أب لابن هو أب له وكذلك باب النسب فانظر فيه والله الموفق لا رب غيره ولما كانت اليبوسة منفعلة عن الحرارة وكانت الرطوبة منفعلة عن البرودة قلنا في الرطوبة واليبوسة إنهما منفعلتان وجعلناهما بمنزلة الأم للأركان ولما كانت الحرارة والبرودة فاعلين جعلناهما بمنزلة الأب للأركان ولما كانت الصنعة تستدعي صانعاً ولابد والمنفعل يطلب الفاعل بذاته فإنه منفعل لذاته ولو لم يكن منفعلاً لذاته لما قبل الانفعال والأثر وكان مؤثراً فيه بخلاف الفاعل فإنه يفعل بالاختيار إن شاء فعل فيسمى فاعلاً وإن شاء ترك وليس ذلك للمنفعل ولهذه الحقيقة ذكر تعالى وهو من فصاحة القرآن وإيجازه ولا رطب ولا يابس إلا في كتاب مبين فذكر المنفعل ولم يذكر ولا حار ولا بارد لما كانت الرطوبة ذكرهما دون ذكر

٣٦ بسم الله الرحمن الرحيم

٣٧ الباب الثاني عشر

٣٨ في معرفة دورة فلك سيدنا محمد

٣٩ صلى الله عليه وسلم وهي دورة السيادة وإن الزمان قد استدار كهيئته يوم

الأصل وإن كان الكل في الكتاب المبين فلقد جاء الله سيدنا محمداً صلى الله عليه وسلم بعلوم ما نالها أحد سواه كما قال فعلمت علم الأولين والآخرين في حديث الضرب باليد فالعلم الإلهي هو أصل العلوم كلها وإليه ترجع وقد استوفينا ما يستحقه هذا الباب على غاية الإيجاز والاختصار فإن الطول فيه إنما هو بذكر الكيفيات وأما الأصول فقد ذكرناها ومهدناها والله يقول الحق وهو يهدي السبيل انتهى الجزء الثاني عشرإن كان الكل في الكتاب المبين فلقد جاء الله سيدنا محمداً صلى الله عليه وسلم بعلوم ما نالها أحد سواه كما قال فعلمت علم الأولين والآخرين في حديث الضرب باليد فالعلم الإلهي هو أصل العلوم كلها وإليه ترجع وقد استوفينا ما يستحقه هذا الباب على غاية الإيجاز والاختصار فإن الطول فيه إنما هو بذكر الكيفيات وأما الأصول فقد ذكرناها ومهدناها والله يقول الحق وهو يهدي السبيل
انتهى الجزء الثاني عشر
بسم الله الرحمن الرحيم
الباب الثاني عشر
في معرفة دورة فلك سيدنا محمد
صلى الله عليه وسلم وهي دورة السيادة وإن الزمان قد استدار كهيئته يوم خلقه الله تعالى

إلا بأبي من كان ملكاً وسيداً ... وآدم بين الماء والطين واقف
فذاك الرسول إلا بطحى محمد ... له في العلي مجد تليد وطارف
أتى بزمان السعد في آخر المدى ... وكانت له في كل عصر مواقف
أتى لانكسار الدهر يجبر صدعه ... فأثنت عليه ألسن وعوارف
إذا رام أمراً لا يكون خلافه ... وليس لذاك الأمر في الكون صارف

اعلم أيدك الله أنه لما خلق الله الأرواح المحصورة المدبرة للأجسام بالزمان عند وجود حركة الفلك لتعيين المدة المعلومة عند الله وكان عند أول خلق الزمان بحركته خلق الروح المدبرة روح محمد صلى الله عليه وسلم ثم صدرت الأرواح عند الحركات فكان لها وجود في عالم الغيب دون عالم الشهادة واعلمه الله بنبوّته وبشره بها وآدم لم يكن إلا كما قال بين الماء والطين وانتهى الزمان بالاسم الباطن في حق محمد صلى الله عليه وسلم إلى وجود جسمه وارتباط الروح به انتقل حكم الزمان في جريانه إلى الاسم الظاهر فظهر محمد صلى الله عليه وسلم بذاته جسماً وروحاً فكان الحكم له باطناً أو لا في جميع ما ظهر من الشرائع على أيدي الأنبياء والرسل سلام الله عليهم أجمعين ثم صار الحكم له ظاهراً فنسخ كل شرع أبرزه الاسم الباطن بحكم الاسم الظاهر لبيان اختلاف حكم الأسمين وإن كان المشرع واحداً وهو صاحب الشرع فإنه قال كنت نبياً وما قال كنت إنساناً ولا كنت موجوداً وليست النبوة إلا بالشرع المقرر عليه من عند الله فأخبر أنه صاحب النبوة قبل وجود الأنبياء الذين هم نوابه في هذه الدنيا كما قررناه فيما تقدم من أبواب هذا الكتاب فكانت استدراته انتهاء دورته بالاسم الباطن وابتداء دورة أخرى بالاسم الظاهر فقال استدار كهيئته يوم خلقه الله في نسبة الحكم لنا ظاهراً كما كان في الدورة الأولى منسوباً إلينا باطناً أي إلى محمد وفي الظاهر منسوباً إلى من نسب إليه من شرع إبراهيم وموسى وعيسى وجميع الأنبياء والرسل

وفي الأنبياء من الزمان أربعة حرم هود وصالح وشعيب سلام الله عليهم ومحمد صلى الله عليه وسلم وعينها من الزمان ذو القعدة وذو الحجة والمحرم ورجب مضر ولما كانت العرب تنسافى الشهور فترد المحرم منها حلالا والحلال منها حراماً وجاء محمد صلى الله عليه وسلم فرد الزمان إلى أصله الذي حكم الله به عند خلقه فعين الحرم من الشهور عرى حد ما خلقها الله عليه فلهذا قال في اللسان الظاهر أن الزمان قد استدار كهيئته يوم خلقه الله كذلك استدار الزمان فأظهر محمداً صلى الله عليه وسلم كما ذكرناه جسماً وروحاً بالاسم الظاهر حساً فنسخ من شرعه المتقدم ما أراد الله أن ينسخ منه وأبقى ما أراد الله أن يبقى منه وذلك من الأحكام خاصة لا من الأصول ولما كان ظهوره بالميزان وهو العدل في الكون وهو معتدل لأن طبعه الحرارة والرطوبة كان من حكم الآخرة فإن حركة الميزان متصلة بالآخرة إلى دخول الجنة والنار ولهذا كان العلم في هذه الأمة أكثر مما كان في الأوائل وأعطى محمد صلى الله عليه وسلم علم الأولين والآخرين لأن حقيقة الميزان تعطي ذلك وكان الكشف أسرع في هذه الأمة مما كان في غيرها الغلبة البرد واليبس على سائر الأمم قبلنا وإن كانوا أذكياء وعلماء فأجاد منهم معينون بخلاف ما هم الناس اليوم عليه ألا ترى هذه الأمة قد ترجمت جميع علوم الأمم ولو لم يكن المترجم عالماً بالمعنى الذي دل عليه لفظ المتكلم به لما صح أن يكون هذا مترجماً ولا كان ينطلق على ذلك اسم الترجمة فقد علمت هذه الأمة علم من تقدم واختصت بعلوم لم تكن للمتقدمين ولهذا أشار صلى الله عليه وسلم بقوله فعلمت علم الأولين وهم الذين تقدموه ثم قال والآخرين وهو علم ما لم يكن عند المتقدمين وهو ما تعلمه أمته من بعده إلى يوم القيامة فقد أخبر أن عندنا علو ما لم تكن قبل فهذه شهادة من النبي صلى الله عليه وسلم وهو الصادق بذلك فقد ثبتت له صلى الله عليه وسلم السيادة في العلم في الدنيا وثبتت له أيضاً السيادة في الحكم حيث قال لو كان موسى حياً ما وسعه إلا أن يتبعني ويبين ذلك عند نزول عيسى عليه السلام وحكمه فينا بالقرآن فصحت له السيادة في الدنيا بكل وجه ومعنى ثم أثبت السيادة له على سائر الناس يوم القيامة بفتحه باب الشفاعة ولا يكون ذلك لنبي يوم القيامة إلا له صلى الله عليه وسلم فقد شفع صلى الله عليه وسلم في الرسل والأنبياء أن تشفع نعم وفي الملائكة فأذن الله تعالى عند شفاعته في ذلك لجميع من له شفاعة من ملك ورسول ونبي ومؤمن أن يشفع فهو صلى الله عليه وسلم أول شافع بإذن الله وأرحم الراحمين آخر شافع يوم القيامة فيشفع الرحيم عند المنتقم أن يخرج من النار من لم يعمل خيراً قط فيخرجهم المنعم المتفضل وأي شرف أعظم من دائرة تدار يكون آخرها أرحم

الراحمين وآخر الدائرة متصل بأولها فأي شرف أعظم من شرف محمد صلى الله عليه وسلم حيث كان ابتداء هذه الدائرة حيث اتصل بها آخرها لكمالها فبه سبحانه ابتدأت الأشياء وبه كملت وما أعظم شرف المؤمن حيث نلت شفاعته بشفاعة أرحم الراحمين فالمؤمن بين الله وبين الأنبياء فإن العلم في حق المخلوق وإن كان له الشرف التام الذي لا تجهل مكانته ولكن لا يعطى السعادة في القرب الإلهي إلا بالإيمان فنور الإيمان في المخلوق أشرف من نور العلم الذي لا إيمان معه فإذا كان الإيمان يحصل عنه العلم فنور ذلك العلم المولد من نور الإيمان أعلى وبه يمتاز على المؤمن الذي ليس بعالم فيرفع الله الذين أوتوا العلم من المؤمنين درجات على المؤمنين الذين لم يؤتوا العلم ويزيد العلم بالله فإن رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لأصحابه " أنتم أعلم بمصالح دنياكم فلا فلك أوسع من فلك محمد صلى الله عليه وسلم فإن له الإحاطة وهي لمن خصه الله بها من أمته بحكم التبعية فلنا الإحاطة بسائر الأمم ولذلك كنا شهداء على الناس فأعطاه الله من وحي أمر السموات ما لم يعط غيره في طالع مولده فمن الأمر المخصوص بالسماء الأولى من هناك لم يبدل حرف من القرآن لا كلمة ولو ألقى الشيطان في تلاوته ما ليس منها بنقص أو زيادة لنسخ الله ذلك وهذا عصمة ومن ذلك الثبات ما نسخت شريعته بغيرها بل ثبتت محفوظة واستقرت بكل عين ملحوظة ولذلك تستشهد بها كل طائفة ومن الأمر المخصوص بالسماء الثانية من هناك أيضاً خص بعلم الأولين والآخرين والتؤدة والرحمة والرفق وكان بالمؤمنين رحيماً وما أظهر في وقت غلظة على أحد إلا عن أمر إلهي حين قيل له جاهد الكفار والمنافقين واغلظ عليهم فأمر به لما لم يقتض طبعه ذلك وإن كان بشراً يغضب لنفسه ويرضى لنفسه فقد قدم لذلك دواء نافعاً يكون في ذلك الغضب رحمة من حيث لا يشعر بها في حال الغضب فكان يدل بغضبه مثل دالته برضاه

وذلك لأسرار عرفناها ويعرفها أهل الله منا فصحت له السيادة على العالم من هذا الباب فإن غير أمته قيل فيهم يحرفونه من بعد ما عقلوه وهم يعلمون فأضلهم الله على علم وتولى الله فينا حفظ ذكره فقال " إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون لأنه سمع العبد وبصره ولسانه ويده واستحفظ كتابه غير هذه الأمة فحرفوه ومن الأمر المخصوص من وحي السماء الثالثة من هناك أيضاً السيف الذي بعثه به والخلافة واختص بقتال الملائكة معه منها أيضاً فإن ملائكة هذه السماء قاتلت معه يوم بدر ومن هذه السماء أيضاً بعث من قوم ليس لهم همه إلا في قرى الأضياف ونحر الجزر والحروب الدائمة وسفك الدماء وبهذا يتمدحون ويمدحون قيل في بعضهم.ين وآخر الدائرة متصل بأولها فأي شرف أعظم من شرف محمد صلى الله عليه وسلم حيث كان ابتداء هذه الدائرة حيث اتصل بها آخرها لكمالها فبه سبحانه ابتدأت الأشياء وبه كملت وما أعظم شرف المؤمن حيث نلت شفاعته بشفاعة أرحم الراحمين فالمؤمن بين الله وبين الأنبياء فإن العلم في حق المخلوق وإن كان له الشرف التام الذي لا تجهل مكانته ولكن لا يعطى السعادة في القرب الإلهي إلا بالإيمان فنور الإيمان في المخلوق أشرف من نور العلم الذي لا إيمان معه فإذا كان الإيمان يحصل عنه العلم فنور ذلك العلم المولد من نور الإيمان أعلى وبه يمتاز على المؤمن الذي ليس بعالم فيرفع الله الذين أوتوا العلم من المؤمنين درجات على المؤمنين الذين لم يؤتوا العلم ويزيد العلم بالله فإن رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لأصحابه " أنتم أعلم بمصالح دنياكم فلا فلك أوسع من فلك محمد صلى الله عليه وسلم فإن له الإحاطة وهي لمن خصه الله بها من أمته بحكم التبعية فلنا الإحاطة بسائر الأمم ولذلك كنا شهداء على الناس فأعطاه الله من وحي أمر السموات ما لم يعط غيره في طالع مولده فمن الأمر المخصوص بالسماء الأولى من هناك لم يبدل حرف من القرآن لا كلمة ولو ألقى الشيطان في تلاوته ما ليس منها بنقص أو زيادة لنسخ الله ذلك وهذا عصمة ومن ذلك الثبات ما نسخت شريعته بغيرها بل ثبتت محفوظة واستقرت بكل عين ملحوظة ولذلك تستشهد بها كل طائفة ومن الأمر المخصوص بالسماء الثانية من هناك أيضاً خص بعلم الأولين والآخرين والتؤدة والرحمة والرفق وكان بالمؤمنين رحيماً وما أظهر في وقت غلظة على أحد إلا عن أمر إلهي حين قيل له جاهد الكفار والمنافقين واغلظ عليهم فأمر به لما لم يقتض طبعه ذلك وإن كان بشراً يغضب لنفسه ويرضى لنفسه فقد قدم لذلك دواء نافعاً يكون في ذلك الغضب رحمة من حيث لا يشعر بها في حال الغضب فكان يدل بغضبه مثل دالته برضاه وذلك لأسرار عرفناها ويعرفها أهل الله منا فصحت له السيادة على العالم من هذا الباب فإن غير أمته قيل فيهم يحرفونه من بعد ما عقلوه وهم يعلمون فأضلهم الله على علم وتولى الله فينا حفظ ذكره فقال " إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون لأنه سمع العبد وبصره ولسانه ويده واستحفظ كتابه غير هذه الأمة فحرفوه ومن الأمر المخصوص من وحي السماء الثالثة من هناك أيضاً السيف الذي بعثه به والخلافة واختص بقتال الملائكة معه منها أيضاً فإن ملائكة هذه السماء قاتلت معه يوم بدر ومن هذه السماء أيضاً بعث من قوم ليس لهم همه إلا في قرى الأضياف ونحر الجزر والحروب الدائمة وسفك الدماء وبهذا يتمدحون ويمدحون قيل في بعضهم.

ضروب بنصل السيف سوق سمانها ... إذا عدموا زاداً فإنك عاقر

وقال الآخر منهم يمدح قومه

لا يبعدون قومي الذين همو ... سم العداة وآفة الجزر

النازلون بكل معترك ... والطيبون معاقد الأزر

فمدحهم بالكرم والشجاعة والعفة يقول عنترة بن شداد في حفظ الجار في أهله

وأغض طرفي ما بدت لي جارتي ... حتى يواري جارتي مأواها

ولا خفاء عند كل أحد بفضل العرب على العجم بالكرم والحماسة والوفا وإن كان في العجم كرماء وشجعان ولكن آحاد كما أن في العرب جبناء وبخلاء ولكن أحاد وإنما الكلام في الغالب لا في النادر وهذا ما لا ينكره أحد فهذا مما أوحى الله في هذه السماء فهذا كله من الأمر الذي يتنزل بين السماء والأرض لمن فهم ولو ذكرنا على التفصيل ما في كل سماء من الأمر الذي أوحى الله سبحانه فيها لأبرزمنا من ذلك عجائب ربما كان ينكرها بعض من ينظر في ذلك العلم من طريق الرصد والتسيير من أهل التعاليم ويحار المنصف

منهم فيه إذا سمعه ومن الوحي المأمور به في السماء الرابعة نسخه بشريعته جميع الشرائع وظهور دينه على جميع الأديان عند كل رسول ممن تقدمه وفي كل كتاب منزل فلم يبق لدين من الأديان حكم عند الله إلا ما قرر منه فبتقريره ثبت فهو من شرعه وعموم رسالته وإن كان بقي من ذلك حكم فليس هو من حكم الله إلا في أهل الجزية خاصة وإنما قلنا ليس هو حكم الله لأنه سماه باطلا فهو على من اتبعه لا له فهذا أعني بظهور دينه على جميع الأديان كما قال النابغة في مدحه:

ألم تر أن الله أعطاك سورة ... ترى كل ملك دونها يتذبذب

بأنك شمس والملوك كواكب ... إذا طلعت لم يبد منهن كوكب

وهذه منزلة محمد صلى الله عليه وسلم ومنزلة ما جاء به من الشرع من الأنبياء وشرائعهم سلام الله عليهم أجمعين فإن أنوار الكواكب اندرجت في نور الشمس فالنهار لنا والليل وحده لأهل الكتب إذا أعطوا الجزية عن يدوهم صاغرون وقد بسطنا في التنزلات الموصلية من أمر كل سماء ما إذا وقفت عليه عرفت بعض ما في ذلك ومن الوحي المأمور به في السماء الخامسة من هناك المختص بمحمد صلى الله عليه وسلم إنه ما ورد قط عن نبي من الأنبياء أنه حبب إليه النساء إلا محمد صلى الله عليه وسلم وإن كانوا قد رزقوا منهن كثيراً كسليمان عليه السلام وغيره ولكن كلامنا في كونه حبب إليه وذلك أنه صلى الله عليه وسلم كان نبياً وآدم بين الماء والطين كما قررناه وعلى الوجه الذي شرحناه فكان منقطعاً إلى ربه لا ينظر معه إلى كون من الأكوان لشغله بالله عنه فإن النبي مشغول بالتلقي من الله ومراعاة الأدب فلا يتفرغ إلى شيء دونه فحبب الله إليه النساء فأحبهن عناية من الله بهن فكان صلى الله عليه وسلم يحبهن بكون الله حببهن إليه خرج مسلم في صحيحه في أبواب الإيمان " أن رجلاً قال لرسول الله عليه السلام إني أحب أن يكون نعلي حسناً وثوبي حسناً فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم " إن الله جميل يحب الجمال " ومن هذه السماء حب الطيب وكان من سنته النكاح لا التبتل وجعل النكاح عبادة للسر الإلهي الذي أودع فيه ولبس إلا في النساء وذلك ظهور الأعيان للثلاثة الأحكام التي تقدم ذكرها في الإنتاج عن المقدمتين والرابط الذي جعله علة الإنتاج فهذا الفضل وما شاكله مما اختص به محمد صلى الله عليه وسلم وزاد فيه بنكاح الهبة كما جعل في أمته فيما يبين لها من النكاح لمن لا شيء له من الأعواض بما يحفظه من القرآن خاصة لا إنه يعلمها وهذا وإن لم يقو قوة الهبة ففيه اتساع للأمة وليس في الوسع استيفاء ما أوحى الله من الأمر في كل سماء ومن الأمر الموحي في السماء السادسة إعجاز القرآن والذي أعطيه صلى الله عليه وسلم من جوامع الكلم من هذه السماء تنزل إليه ولم يعط ذلك نبي قبله وقد قال أعطيت ستاً لم يعطهن نبي قبلي وكل ذلك أوحي في السموات من قوله وأوحي في كل سماء أمرها فجعل في كل سماء ما يصلح تنفيذه في الأرض في هذا الخلق فكان من ذلك أن بعث وحده إلى الناس كافة فعمت رسالته وهذا مما أوحى الله به في السماء الرابعة نصر بالرعب وهو مما أوحى الله به في السماء الثالثة من هناك ومنها ما حلل الله له من الغنائم وجعلت له الأرض مسجداً وطهوراً من السماء الثانية من هناك أوتيت جوامع الكلم من أمر وحي السماء السادسة ومن أمر هذه السماء ما خصه الله به من إعطائه إياه مفاتيح خزائن الأرض ومن الوحي المأمور به في السماء السابعة من هناك وهي السماء الدنيا التي تلينا كون الله خصه بصورة الكمال فكملت به الشرائع وكان خاتم النبيين ولم يكن ذلك لغيره صلى الله عليه وسلم فبهذا وأمثاله انفرد بالسيادة الجامعة للسيادات كلها والشرف المحيط الأعم صلى الله عليه وسلم فهذا قد نبهنا على ما حصل له في مولده من بعض ما أوحى الله به في كل سماء من أمره وقوله الزمان ولم يقل الدهر ولا غيره ينبه على وجود الميزان فإنه ما خرج عن الحروف التي في الميزان بذكر الزمان وجعل ياء الميزان ممايلي الزاي وخفف الزاي وعددها في الزمان إشعاراً بأن في هذه الزاي حرفاً مدغماً فكان أول وجود الزمان في الميزان للعدل الروحاني وفي الإسم الباطن لمحمد صلى الله عليه وسلم بقوله كنت نبياً وآدم بين الماء والطين ثم استدار بعد انقضاء دورة الزمان التي هي ثمانية وسبعون ألف سنة ثم ابتدأت دوة أخرى من الزمان بالإسم الظاهر فظهر فيها جسم محمد صلى الله عليه وسلم وظهرت شريعته على التعيين والتصريح لا بالكناية واتصل الحكم بالآخرة فقال تعالى ونضع الموازين القسط ليوم القيامة وقيل لنا وأقيموا الوزن بالقسط ولا تخسروا الميزان وقال تعالى والسماء رفعها

ووضع الميزان فبالميزان أوحى في كل سماء أرمها وبه قدر في الأرض أقواتها ونصبه الحق في العالم في كل شيء فميزان معنوي وميزان حسي لا يخطي أبداً فدخل الميزان في الكلام وفي جميع الصنائع المحسوسة وكذلك في المعاني إذ كان أصل وجود الأجسام والأجرام وما تحمله من المعاني عند حكم الميزان وكان وجود الميزان وما فوق الزمان عن الوزن

الإلهي الذي يطلبه الاسم الحكيم ويظهره الحكم العدل لا إله إلا هو وعن الميزان ظهر العقرب وما أوحى الله فيه من الأمر الإلهي والقوس والجدي والدلو والحوت والحمل والثور والجوزاء والسرطان والأسد والسنبلة وانتهت الدورة الزمانية إلى الميزان لتكرار الدور فظهر محمد صلى الله عليه وسلم وكان له في كل جزء من أجزاء الزمان حكم اجتمع فيه بظهوره صلى الله عليه وسلم وهذه الأسماء أسماء ملائكة خلقهم الله وهم الأثنا عشر ملكاً وجعل لهم الله مراتب في الفلك المحيط وجعل بيد كل ملك ما شاء أن يجعله مما يبرزه فيمن هو دونهم إلى تلك الحركات من الأمور الإلهية فمازالت تكتسب هذه الصفات الروحانية قبل جود تركيبها إلى أن ظهرت صورة جسمه في عالم الدنيا بما جبله الله عليه من الأخلاق المحمودة فقيل فيه " وإنك لعلى خلق عظيم " فكان ذا خلق لم يكن ذا تخلق ولما كانت الأخلاق تختلف أحكامها باختلاف المحل الذي ينبغي أن يقابل بها احتاج صاحب الخلق إلى علم يكون عليه حتى يصرف في ذلك المحل الخلق الذي يليق به عن أمر الله فيكون قربه إلى الله فلذلك تنزلت الشرائع لتبين للناس محال أحكام الأخلاق التي جبل الإنسان عليها فقال الله في مثل ذلك " ولا تقل لهما أف " لوجود التأفيف في خلقه فأبان عن المحل الذي لا ينبغي أن يظهر فيه حكم هذا الخلق ثم بين المحل الذي ينبغي أن يظهر فيه هذا الخلق فقال أف لكم ولما تعبدون من دون الله وقال تعالى " فلا تخافوهم " فأبان عن المحل الذي ينبغي أن لا يظهر فيه خلق الخوف ثم قال لهم خافوني فأبان لهم حيث ينبغي أن يظهر حكم هذه الصفة وكذلك الحسد والحرص وجميع في هذه النشأة الطبيعية الظاهر حكم روحانيتها فيها قد أبان الله لنا حيث نظهرها وحيث نمنعها فإنه من المحال إزالتها عن هذه النشأة إلا بزوالها لأنها عينها والشيء لا يفارق نفسه قال صلى الله عليه وسلم " لا حسد إلا في اثنتين " وقال زادك الله حرصاً ولا تعد وإنما قلنا الظاهر حكم روحانيتها فيها تحرزنا بذلك من أجل أهل الكشف والعلماء الراسخين في العلم من المحققين العالمين فإنّ المسمى بالجماد والنبات عندنا لهم أرواح بطنت عن إدراك غير أهل الكشف إياها في العادة لا يحس بها مثل ما يحسها من الحيوان فالكل عند أهل الكشف حيوان ناطق بل حي ناطق غير أن هذا المزاج الخاص يسمى إنساناً لا غير بالصورة ووقع التفاضل بين الخلائق في المزاج فإنه لابد في كل ممتزج من مزاج خاص لا يكون إلا له به يتميز عن غيره كما يجتمع مع غيره في أمر فلا يكون عين ما يقع به الافتراق والتميز عين ما يقع به الاشتراك وعدم التميز فاعلم ذلك وتحققه قال تعالى وإن من شيء إلا يسبح بحمده وشيء نكرة ولا يسبح إلا حي عاقل عالم بمسبحه وقد ورد أن المؤذن يشهد له مدى صوته من رطب ويابس والشرائع والنبوات من هذا القبيل مشحونة ونحن زدنا مع الإيمان بلأخبار الكشف فقد سمعنا الأحجار تذكر الله رؤية عين بلسان نطق تسمعه آذاننا منها وتخاطبنا مخاطبة العارفين بجلال الله مما ليس يدركه كل إنسان فكل جنس من خلق الله أمة من الأمم فطرهم الله على عبادة تخصهم أوحى بها إليهم في نفوسهم فرسولهم من ذواتهم أعلام من الله بإلهام خاص جبلهم عليه كعلم بعض الحيوانات بأشياء يقصر عن إدراكها المهندس التحرير وعلمهم على الإطلاق بمنافعهم فيما يتناولونه من الحشائش والمآكل وتجنب ما يضرهم من ذلك كل ذلك في فطرتهم كذلك المسمى جماداً ونباتاً أخذ الله بأبصارنا وأسماعنا عما هم عليه من النطق ولا تقوم الساعة حتى تكلم الرجل نخذه بما فعله أهله جعل الجهلاء من الحكماء هذا إذا صح إيمانهم به من باب العلم بالاختلاج يريدون به علم الزجر وإن كان علم الزجر علماً صحيحاً في نفس الأمر وإنه من أسرار الله ولكن ليس هو مقصود الشارع في هذا الكلام فكان له صلى الله عليه وسلم الكشف الأتم فيرى ما لا نرى ولقد نبه عليه السلام على أمر عمل عليه أهل الله فوجدوه صحيحاً قوله لولا تزييد في حديثكم وتمريج في قلوبكم لرأيتم ما أرى ولسمعتم ما أسمع نخص برتبة الكمال في جميع أموره ومنها الكمال في العبودية فكان عبداً صرفاً لم يقم بذاته ربانية على أحد وهي التي أوجبت له السيادة وهي الدليل على شرفه على الدوام وقد قالت عائشة كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يذكر الله على كل أحيانه ولنا منه ميراث وافر

٤٠ الباب الثالث عشر

٤١ في معرفة حملة العرش

وهو أمر يختص بباطن الإنسان وقوله وقد يظهر خلاف ذلك بأفعاله مع تحققه بالقلم فيلتبس على من لا معرفة له بالأحوال فقد بينا في هذا الباب ما مست الحاجة إليه والله يقول الحق وهو يهدي السبيل.يختص بباطن الإنسان وقوله وقد يظهر خلاف ذلك بأفعاله مع تحققه بالقلم فيلتبس على من لا معرفة له بالأحوال فقد بينا في هذا الباب ما مست الحاجة إليه والله يقول الحق وهو يهدي السبيل.

الباب الثالث عشر

في معرفة حملة العرش

العرش والله بالرحمن محمول ... وحاملوه وهذا القول معقول

وأي حول لمخلوق ومقدرة ... لولاه جاء به عقل وتنزيل

جسم وروح أقوات ومرتبة ... ما ثم غير الذي رتبت تفصيل

فذا هو العرش إن حققت سورته ... والمستوى بلسمه الرحمن مأمول

وهم ثمانية والله يعلمهم ... واليوم أربعة ما فيه تعليل

محمد ثم رضوان ومالكهم ... وآدم وخليل ثم جبريل

والحق بميكال إسرافيل ليس هنا ... سوى ثمانية غرّ بها ليل

اعلم أيد الله الولي الحميم أن العرش في لسان العرب يطلق ويراد به الملك يقال ثل عرش الملك إذا دخل في ملكه خليل ويطلق ويراد به السرير فإذا كان العرش عبارة عن الملك فتكون حملته هم القائمون به وإذا كان العرش السرير فتكون حملته ما يقوم عليه من القوائم أو من يحمله على كواهلهم والعدد يدخل في حملة العرش وقد جعل الرسول حكمهم في الدنيا أربعة وفي القيامة ثمانية فتلا رسول الله صلى الله عليه وسلم " ويحمل عرش ربك فوقهم يومئذ ثمانية " ثم قال " وهم اليوم أربعة يعني في يوم الدنيا وقوله يومئذ ثمانية يعني يوم الآخرة روينا عن ابن مسرة الجبلي من أكبر أهل الطريق علماً وحالاً وكشفاً العرش المحمول هو الملك وهو محصور في جسم وروح وغذاء ومرتبة فآدم وإسرافيل للصور وجبريل ومحمد للأرواح وميكائيل وإبراهيم للأرزق ومالك ورضوان للوعد والوعيد وليس في الملك إلا ما ذكر والأغذية التي هي الأرزاق حسية ومعنوية فالذي نذكر في هذا الباب الطريقة الواحدة التي هي بمعنى الملك لما يتعلق به من الفائدة في الطريق وتكون حملته عبارة عن القائمين بتدبيره فتدبر صورة عنصرية أو صورة نورية وروحاً مدبر الصورة عنصرية وروحاً مدبراً مسخر الصورة نورية وغذاء لصورة عنصرية وغذاء علوم ومعارف لأرواح ومرتبة حسية من سعادة بدخول الجنة ومرتبة حسية من شقاوة بدخول جهنم ومرتبة روحية علمية فمبنى هذا الباب على أربع مسائل المسئلة الأولى الصورة والمسئلة الثانية الروح والمسئلة الثالثة الغذاء والمسئلة الرابعة المرتبة وهي الغاية وكل مسئلة منها تنقسم قسمين فتكون ثمانية وهم حملة عرش الملك أي إذا ظهرت الثمانية قام الملك وظهر واستوى عليه مليكه المسئلة الأولى الصورة وهي تنقسم قسمين صورة جسمية عنصرية تتضمن صورة جسدية خيالية والقسم الآخر صورة جسمية نورية فلنبتدىء بالجسم النوري فنقول إن أول جسم خلقه الله أجسام الأرواح الملكية المهيمة في جلال الله ومنهم العقل الأول والنفس الكل وإليها انتهت الأجسام النورية المخلوقة من نور الجلال وما ثم ملك من هؤلاء الملائكة من وجد بواسطة غيره إلا النفس التي دون العقل وكل ملك خلق بعد هؤلاء فداخلون تحت حكم الطبيعة فهم من جنس أفلاكها التي خلقوا منها وهم عمارها وكذلك ملائكة العناصر وآخر صنف من الأملاك الملائكة المخلوقون من أعمال العباد وأنفاسهم فلنذكر ذلك صنفاً صنفاً في هذا الباب إن شاء الله تعالى اعلم إن الله تعالى كان قبل أن يخلق الخلق ولا قبلية زمان وإنما ذلك عبارة للتوصيل تدل على نسبة يحصل بها المقصود في نفس السامع كان جل وتعالى في عماء ما تحته هواء وما فوقه هواء وهو أول مظهر إلهي ظهر فيه سرى فيه النور الذاتي كما ظهر في قوله " ه نور السموات والأرض " فلما انصبغ ذلك العماء بالنور فتح فيه صور الملائكة المهيمين الذين

هم فوق عالم الأجسام الطبيعية ولا عرش ولا مخلوق تقدمهم فلما أوجدهم تجلى لهم فصار لهم من ذلك التجلي غيباً كان ذلك الغيب روحاً لهم أي لتلك الصور وتجلى لهم في اسمه الجميل فهاموا في جلال جماله فهم لا يفيقون فلما شاء أن يخلق عالم التدوين والتسطير عين واحداً من هؤلاء الملائكة الكروبيين وهو أول ملك ظهر من ملائكة ذلك النور سماه العقل والقلم وتجلى له في مجلى التعليم الوهبي بما يريد إيجاده من خلقه لا إلى غاية وحد فقبل بذاته علم ما يكون وما للحق من الأسماء الإلهية الطالبة صدور هذا العالم الخلقي فاشتق من هذا العقل موجوداً آخر سماه اللوح وأمر القلم أن يتدلى إليه ويودع فيه جميع ما يكون إلى يوم القيامة لا غير وجعل لهذا القلم ثلاثمائة وستين سناً في قلميته أي من كونه قلماً ومن كونه عقلاً ثلاثمائة وستين تجلياً أو رقيقة كل سن أو رقيقة تغترف من ثلاثمائة وستين صنفاً من العلوم الإجمالية فيفصلها في اللوح فهذا حصر ما في العالم من العلوم إلى يوم القيامة فعلمها اللوح حين أودعه إياها القلم فكان من ذلك علم الطبيعة وهو أول علم حصل في هذا اللوح من علوم ما يريد الله خلقه فكانت الطبيعة دون النفس وذلك كله في عالم النور الخالص ثم أوجد سبحانه الظلمة المحضة التي هي في مقابلة هذا النور بمنزلة العدم المطلق المقابل للوجود المطلق فعندما أوجدها أفاض عليها النور إفاضة ذاتية بمساعدة الطبيعة فلا أم شعثها ذلك النور فظهر الجسم المعبر

عنه بالعرش فاستوى عليه الاسم الرحمن بالاسم الظاهر فذلك أول ما ظهر من عالم الخلق وخلق من ذلك النور الممتزج الذي هو مثل ضوء الشحر الملائكة الحافين بالسرير وهو قوله " وترى الملائكة حافين من حول العرش يسبحون بحمد ربهم " فليس لهم شغل إلا كونهم حافين من حول العرش يسبحون بحمده وقد بينا خلق العالم في كتاب سميناه علقلة المستوفز وإنما نأخذ منه في هذا الباب رؤوس الأشياء ثم أوجد الكرسي في جوف هذا العرش وجعل فيه ملائكة من جنس طبيعته فكل فلك أصل لما خلق فيه من عماره كالعناصر فيما خلق منها من عمارها كما خلق آدم من تراب وعمر به وببنيه الأرض وقسم في هذا الكرسي الكريم الكلمة إلى خبر وحكم وهما القدمان اللتان تدلتا له من العرش كما ورد في الخبر النبوي ثم خلق في جوف الكرسي الأفلاك فلكاً في جوف فلك وخلق في كل فلك عالماً منه يعمرونه سماهم ملائكة يعني رسلاً وزينها بالكواكب وأوحى في كل سماء أمرها إلى أن خلق صور المولدات ولما أكمل الله هذه الصور النورية والعنصرية بلا أرواح تكون غيباً لهذه الصور تجلى لكل صنف من الصور بحسب ما هي عليه فتكون عن الصور وعن هذا التجلي أرواح الصور وهي المسئلة الثانية فخلق الأرواح وأمرها بتدبير الصور وجعلها غير منقسمة بل ذاتاً واحدة وميز بعضها عن بعض فتميزت وكان ميزها بحسب قبول الصور من ذلك التجلي وليست الصور بأينيات لهذه الأرواح على الحقيقة إلا أن هذه الصور لها كالملك في حق الصور العنصرية وكالمظاهر في حق الصور كلها ثم أحدث الله الصور الجسدية الخيالية بتجل آخر بين اللطائف والصور تتجلى في تلك الصور الجسدية الصور النورية والنارية ظاهرة للعين وتتجلى الصور الحسية حاملة للصور المعنوية في هذه الصور الجسدية في النوم وبعد الموت وقبل البعث وهو البرزخ الصوري وهو قرن من نور أعلاه واسع وأسفله ضيق فإن أعلاه الصماء وأسفله الأرض وهذه الأجساد الصورية التي يظهر فيها الجن والملائكة وباطن الإنسان وهي الظاهرة في النوم وصور سوق الجنة وهي هذه الصور التي تعمر الأرض التي تقدم الكلام عليها في بابها ثم إن الله تعالى جعل لهذه الصور ولهذه الأرواح غذاء وهو المسئلة الثالثة يكون بذلك الغذاء بقاؤهم وهو رزق حسي ومعنوي فالمعنوي منه غذاء العلوم والتجليات والأحوال والغذاء المحسوس معلوم وهو ما تحمله صور المطعومات والمشروبات من المعاني الروحانية أعني القوى فذلك هو الغذاء فالغذاء كله معنوي على ما قلناه وإن كان في صور محسوسة فتتغذى كل صورة نورية كانت أو حيوانية أو جسدية بما يناسبها وتفصيل ذلك يطول ثم إن الله جعل لكل عالم مرتبة في السعادة والشقاء ومنزلة وتفاصيلها لا تحصر فسعادتها بحسبها فمنها سعادة غرضية ومنها سعادة كمالية ومنها سعادة ملائمة ومنها سعادة وضعية أعني شرعية والشقاوة مثل ذلك في التقسيم بما لا يوافق الغرض ولا الكمال ولا المزاج وهو غير الملائم ولا الشرع وذلك كله محسوس ومعقول فالمحسوس منه ما يتعلق بدار الشقاء من الآلام في الدنيا والآخرة ويتعلق بدار السعادة من اللذات في الدنيا والآخرة ومنه خالص وممتزج فالخالص يتعلق بالدار الآخرة والممتزج يتعلق بالدار الدنيا فيظهر السعيد بصورة الشقي والشقي بصورة السعيد وفي الآخرة يمتازون وقد يظهر الشقي في الدنيا بشقاوته ويتصل بشقاء الآخرة وكذلك السعيد ولكنهم مجهولون وفي الآخرة يمتازون " وامتازوا

اليوم أيها المجرمون " فهنالك تلحق المراتب بأهلها لحوقاً لا يخرم ولا يتبدل فقد بان لك معنى الثمانية التي هي مجموع الملك المعبر عنه بالعرش وهذه هي المسئلة الرابعة فقد بان لك معنى الثمانية وهذه الثمانية للنسب الثمانية التي يوصف بها الحق وهي الحياة والعلم والقدرة والإرادة والكلام والسمع والبصر وإدراك المطعوم والمشموم والملموس بالصفة اللائقة به فإن لهذا الإدراك بها تعلقاً كإدراك السمع بالمسموعات والبصر بالمبصرات ولهذا انحصر الملك في ثمانية فالظاهر منها في الدنيا أربعة الصورة والغذاء والمرتبتان ويوم القيامة تظهر الثمانية بجميعها للعيان وهو قوله تعالى " ويحمل عرش ربك فوقهم يومئذ ثمانية " فقال صلى الله عليه وسلم " وهم اليوم أربعة وغداً يكونون ثمانية لأجل الحمل إلى أرض الحشر " وورد في صور هؤلاء الأربعة الحملة ما يقاربه قول ابن مسرة فقيل الواحد على صورة الإنسان

٤٢ الباب الرابع عشر

٤٣ في معرفة أسرار الأنبياء أعني أنبياء الأولياء

٤٤ وأقطاب الأمم المكملين من آدم عليه السلام إلى محمد صلى الله عليه وسلم

والثاني على صورة الأسد والثالث على صورة النسر والرابع على صورة الثور وهو الذي رآه السامري فتخيل أنه إله موسى فصنع لقومه العجل وقال هذا إلهكم وإله موسى القصة والله يقول الحق وهو يهدي السبيل.ثاني على صورة الأسد والثالث على صورة النسر والرابع على صورة الثور وهو الذي رآه السامري فتخيل أنه إله موسى فصنع لقومه العجل وقال هذا إلهكم وإله موسى القصة والله يقول الحق وهو يهدي السبيل.

الباب الرابع عشر

في معرفة أسرار الأنبياء أعني أنبياء الأولياء

وأقطاب الأمم المكملين من آدم عليه السلام إلى محمد صلى الله عليه وسلم وإن القطب واحد منذ خلقه الله لم يمت وأين مسكنه

أنبياء الأولياء الورثة ... عرف الله بهم من بعثه
ثم في روع إمام واحد ... سر هذا الأمر روح نفثه
ثم لما عقد الله له ... وسرى في خلقه ما نكثه
وتلقته على عزته ... منة منه قلوب الورثة
موضع القطب الذي يسكنه ... ليس يدريه سوى من ورثه

اعلم أيدك الله أن النبي هو الذي يأتيه الملك بالوحي من عند الله يتضمن ذلك الوحي شريعة يتعبده بها في نفسه فإن بعث بها إلى غيره كان رسولاً ويأتيه الملك على حالتين إما ينزل بها على قلبه على اختلاف أ؛وال في ذلك التنزل وإما على صورة جسدية من خارج يلقى ما جاء به إليه على أذنه فيسمع أو يلقيها على بصره فيبصره فيحصل له من النظر مثل ما يحصل له من السمع سواء وكذلك سائر القوى الحساسة وهذا باب قد أغلق برسول الله صلى الله عليه وسلم فلا سبيل أن يتعبد الله أحداً بشريعة ناسخة لهذه الشريعة المحمدية وإن عيسى عليه السلام إذا نزل ما يحكم إلا بشريعة محمد صلى الله عليه وسلم وهو خاتم الأولياء فإنه من شرف محمد صلى الله عليه وسلم أن ختم الله ولاية أمته والولاية مطلقة بنبي رسول مكرم ختم به مقام الولاية فله يوم القيامة حشران يحشر مع الرسل رسولاً ويحشر معنا ولياً تابعاً محمداً صلى الله عليه وسلم كرمه الله تعالى والياس بهذا المقام على سائر الأنبياء وأما حالة أنبياء الأولياء في هذه الأمة فهو كل شخص أقامه الحق في تجل من تجلياته وأقام له مظهر محمد صلى الله عليه وسلم ومظهر جبريل عليه السلام فاسمعه ذلك المظهر الروحاني خطاب الأحكام المشروعة لمظهر محمد صلى الله عليه وسلم حتى إذا فرغ من خطابه وفزع عن قلب هذا الولي عقل صاحب هذا المشهد

جميع ما تضمنه ذلك الخطاب من الأحكام المشروعة الظاهرة في هذه الأمة المحمدية فيأخذها هذا الولي كما أخذها المظهر المحمدي للحضور الذي حصل له في هذه الحضرة مما أمر به ذلك المظهر المحمدي من التبليغ لهذه الأمة فيرد إلى نفسه وقد وعى ما خاطب الروح به مظهر محمد صلى الله عليه وسلم وعلم صحته علم يقين بل عين يقين فأخذ حكم هذا النبي وعمل به على بينة من ربه فرب حديث ضعيف قد ترك العمل به لضعف طريقه من أجل وضاع كان في رواته يكون صحيحاً في نفس الأمر ويكون هذا الواضع مما صدق في هذا الحديث ولم يضعه وإنما رده المحدث لعدم الثقة بقوله في نقله وذلك إذا انفرد به ذلك الواضع أو كان مدار الحديث عليه وأما إذا شاركه فيه ثقة سمعه معه قبل ذلك الحديث من طريق ذلك الثقة وهذا ولي قد سمعه من الروح يلقيه على حقيقة محمد صلى الله عليه وسلم كما سمع الصحابة في حديث جبريل عليه السلام مع محمد صلى الله عليه وسلم في الإسلام والإيمان والإحسان في تصديقه إياه وإذا سمعه من الروح الملقي فهو فيه مثل الصاحب الذي سمعه من فم رسول الله صلى الله عليه وسلم علماً لا يشك فيه بخلاف التابع فإنه يقبله على طريق غلبة الظن لارتفاع التهمة المؤثرة في الصدق ورب حديث يكون صحيحاً من طريق رواته يحصل لهذا المكاشف الذي قد عاين هذا المظهر فسأل النبي صلى الله عليه وسلم عن هذا الحديث الصحيح فأنكره وقال له لم أقله ولا حكمت به فيعلم ضعفه فيترك العمل به عن بينة من ربه وإن كان قد عمل به أهل النقل لصحة طريقه وهو في نفس الأمر ليس كذلك وقد ذكر مثل هذا مسلم في صدر كتابه الصحيح وقد يعرف هذا المكاشف من وضع ذلك الحديث الصحيح طريقه في زعمهم إما أن يسمى له أو تقام له صورة الشخص فهؤلاء هم أنبياء الأولياء ولا يتفردون قط بشريعة ولا يكون لهم خطاب بها إلا بتعريف إن هذا هو شرع محمد صلى الله عليه وسلم أو يشاهد المنزل عليه بذلك الحكم في حضرة التمثل الخارج عن ذاته والداخل المعبر عنه بالمبشرات في حق النائم غير أن الولي يشترك مع النبي في إدراك ما تدركه العامة في النوم في حال اليقظة سواء وقد أثبت هذا المقام للأولياء أهل طريقنا وإتيان هذا وهو الفعل بالهمة والعلم من غير معلم من المخلوقين غير الله وهو علم الخضر فإن آتاه الله العلم بهذه الشريعة التي تعبده بها على لسان رسول الله صلى الله عليه وسلم بارتفاع الوسائط أعني الفقهاء وعلماء الرسوم كان من العلم اللدني ولم يكن من أنبياء هذه الأمة فلا يكون من يكون من الأولياء وارث نبي إلا على هذه الحالة الخاصة من مشاهدة الملك عند الإلقاء على حقيقة الرسول فافهم فهؤلاء هم أنبياء الأولياء وتستوي الجماعة كلها في الدعاء إلى الله على بصيرة كما أمر الله تعالى نبيه صلى الله عليه وسلم أن يقول " أدعو إلى الله على بصيرة أنا ومن اتبعني " وهم أهل هذا المقام فهم في هذه الأمة مثل الأنبياء في في بني إسرائيل على مرتبة تعبد

هرون بشريعة موسى عليهما السلام مع كونه نبياً فإن الله قد شهد بنبوته وصرح بها في القرآن فمثل هؤلاء يحفظون الشريعة الصحيحة التي لا شك فيها على أنفسهم وعلى هذه الأمة ممن اتبعهم فهم أعلم الناس بالشرع غير أن الفقهاء لا يسلمون لهم ذلك وهؤلاء لا يلزمهم إقامة الدليل على صدقهم بل يجب عليهم الكتم لمقامهم ولا يردون على علماء الرسوم فيما ثبت عندهم مع علمهم بأن ذلك خطأ في نفس الأمر فحكمهم حكم المجتهد الذي ليس له أن يحكم في المسئلة بغير ما أداه إليه اجتهاده وأعطاه دليله وليس له أن يخطىء المخالف له في حكمه فإن الشارع قد قرر ذلك الحكم في حقه فالأدب يقتضي له أن لا يخطىء ما قرره الشارع حكماً ودليله وكشفه يحكم عليه باتباع حكم ما ظهر له وشاهده وقد ورد الخبر عن النبي صلى الله عليه وسلم إن علماء هذه الأمة أنبياء بني إسرائيل يعني المنزلة التي أشرنا إليها فإن أنبياء بني إسرائيل كانت تحفظ عليهم شرائع رسلهم وتقوم بها فيهم وكذلك علماء هذه الأمة وأئمتها يحفظون عليها أحكام رسولها صلى الله عليه وسلم كعلماء الصحابة ومن نزل عنهم من التابعين واتباع التابعين كالثوري وابن عيينة وابن سيرين والحسن ومالك وابن أبي رباح وأبي حنيفة ومن نزل عنهم كالشافعي وابن حنبل ومن جرى مجرى هؤلاء إلى هلم جرا في حفظ الأحكام وطائفة أخرى من علماء هذه الأمة يحفظون عليها أحوال الرسول صلى الله عليه وسلم وأسرار علومه كعلي وابن عباس وسلمان وأبي هريرة وحذيفة ومن التابعين كالحسن البصري ومالك بن دينار وبنان الحمال وأيوب السختياني ومن نزل عنهم بالزمان كشيبان الراعي وفرج الأسود المعمر والفضيل بن عياض وذي النون المصري ومن نزل عنهم كالجنيد والتستري ومن جرى مجرى هؤلاء من السادة في حفظ الحال

النبوي والعلم اللدني والسر الإلهي فأسرار حفظة الحكم موقوفة في الكرسي عند القدمين إذ لم يكن لهم حال نبوي يعطي سراً إلهياً ولا علماً لدنيا وأسرار حفاظ الحال النبوي والعلم اللدني من علماء حفاظ الحكم وغيرهم موقوفة عند العرش والعماء ولا موقوفة ومنها ما لها مقام ومنها ما لا مقام لها وذلك مقام لها تتميز به فإن ترك العلامة بين أصحاب العلامات علامة محققة غير محكوم عليها بتقييد وهي أسنى العلامات ولا يكون ذلك إلا للمتمكن الكامل في الورث المحمدي وأما أقطاب الأمم المكملين في غير هذه الأمة ممن تقدمنا بالزمان لجماعة ذكرت لي أسماؤهم باللسان العربي لما أشهدتهم ورأيتهم في حضرة برزخية وأنا بمدينة قرطبة في مشهد أقدس فكان منهم المفرق ومداوي الكلوم والبكاء والمرتفع والشفاء والماحق والعاقب والمنحور وشحر الماء وعنصر الحياة والشريد والراجع والصانع والطيار والسالم والخليفة والمقسوم والحي والرامي والواسع والبحر والملصق والهادي والمصلح والباقي فهؤلاء المكملون الذين سمو النا من آدم عليه السلام إلى زمان محمد صلى الله عليه وسلم وأما القطب الواحد فهو روح محمد صلى الله عليه وسلم وهو الممد لجميع الأنبياء والرسل سلام الله عليهم أجمعين والأقطاب من حين النشء الإنساني إلى يوم القيامة قيل له صلى الله عليه وسلم متى كنت نبياً فقال صلى الله عليه وسلم وآدم بين الماء والطين وكان اسمه مداوي الكلوم فإنه بجراحات الهوى خبير والرأي والدنيا والشيطان والنفس بكل لسان نبوي أو رسالي أو لسان الولاية وكان له نظر إلى موضع ولادة جسمه بمكة وإلى الشام ثم صرف الآن نظره إلى أرض كثيرة الحر واليبس لا يصل إليها أحد من بني آدم بجسده إلا أنه قد رآها بعض الناس من مكة في مكانه من غير نقله زويت له الأرض فرآها وقد أخذنا نحن عن علوماً جمة بمآخذ مختلفة ولهذا الروح المحمدي مظاهر في العالم أكمل مظهره في قطب الزمان وفي الأفراد وفي ختم الولاية المحمدي وختم الولاية العامة الذي هو عيسى عليه السلام وهو المعبر عنه بمسكنه وسأذكر فيما بعد هذا الباب إن شاء الله ماله من كونه مداوي الكلوم من الأسرار وما انتشر عنه من العلوم ثم ظهر هذا السر بعد ظهور حال مداوي الكلوم في شخص آخر اسمه المستسلم للقضاء والقدر ثم انتقل الحكم منه إلى مظهر الحق ثم انتقل من مظهر الحق إلى الهائج ثم انتقل من الهائج إلى شخص يسمى واضع الحكم وأظنه لقمان والله أعلم فإنه كان في زمان داود وما أنا منه على يقين أنه لقمان ثم انتقل من واضع

٤٥ بسم الله الرحمن الرحيم

٤٦ الباب الخامس عشر

٤٧ في معرفة الأنفاس ومعرفة أقطابها

٤٨ المحققين بها وأسرارهم هي

الحكم إلى الكاسب ثم انتقل من الكاسب إلى جامع الحكم وما عرفت لمن انتقل الأمر من بعده وسأذكر في هذا الكتاب إذا جاءت أسماء هرلاء ما اختصوا به من العلوم ونذكر لكل واحد منهم مسئلة إن شاء الله ويجري ذلك على لساني فما أدري ما يفعل الله بي ويكفي هذا القدر من هذا الباب والله يقول الحق وهو يهدي السبيل انتهى الجزء الثالث عشر.لى الكاسب ثم انتقل من الكاسب إلى جامع الحكم وما عرفت لمن انتقل الأمر من بعده وسأذكر في هذا الكتاب إذا جاءت أسماء هرلاء ما اختصوا به من العلوم ونذكر لكل واحد منهم مسئلة إن شاء الله ويجري ذلك على لساني فما أدري ما يفعل الله بي ويكفي هذا القدر من هذا الباب والله يقول الحق وهو يهدي السبيل انتهى الجزء الثالث عشر.

بسم الله الرحمن الرحيم

الباب الخامس عشر

في معرفة الأنفاس ومعرفة أقطابها
المحققين بها وأسرارهم هي
عالم الأنفاس من نفسي ... وهم الأعلون في القدس
مصطفاهم سيد لسن ... وحيه يأتيه في الجرس
قلت للبواب حين رأى ... ما أقاسيه من الحرس
قال ما تبغيه يا ولدي ... قلت قرب السيد الندس
من شفيعي للإمام عسى ... خطرة منه لمختلس
قال ما يعطي عوارفه ... لغني غير مبتئس

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم " إن نفس الرحمن يأتيني من قبل اليمن " قيل إن الأنصار نفس الله بهم عن نبيه صلى الله عليه وسلم ما كان فيه من مقاساة الكفار المشركين والأنفاس روائح القرب الإلهي فلما تنسمت مشام العارفين عرف هذه الأنفاس وتوفرت الدواعي منهم إلى طلب محقق ثابت القدم في ذلك المقام ينبئهم بما في طي ذلك المقام الأقدس وما جاءت به هذه الأنفاس من العرف النفس من الأسرار والعلوم بعد البحث بالهمم والتعرض لنفحات الكرم عرفوا بشخص إلهي عنده السر الذي يطلبونه والعلم الذي يريدون تحصيله وأقامه الحق فيهم قطباً يدور عليه فلكهم وأما ما يقوم به ملكهم يقال له مداوي الكلوم فانتشر عنه فيهم من العلم والحكم والأسرار ما لا يحصرها كتاب وأول سر أطلع عليه الدهر الأول الذي عنه تكونت اعلدهور وأول فعل أعطى فعل ما تقتضيه روحانية السماء السابعة سماء كيوان فكان يصير الحديد فضة بالتدبير والصنعة ويصير الحديد ذهباً بالخاصية وهو سر عجيب ولم يطلب على هذا رغبة في المال ولكن رغبة في حسن المآل ليقف من ذلك على رتبة الكمال وأنه مكتسب في التكوين فإن المرتبة الأولى من عقد الأبخرة المعدنية بالحركات الفلكية والحرارة الطبيعية زئبقاً وكبريتاً وكل متكون في المعدن فإنه يطلب الغاية الذي هو الكمال وهو الذهب لكن تطرأ عليه في المعدن علل وأمراض من يبس مفرط أو رطوبة مفرطة أو حرارة أو برودة تخرجه عن الاعتدال فيؤثر فيه ذلك المرض صورة تسمى الحديد أو النحاس أو الأسرب أو غير ذلك من المعادن فأعطى هذا الحكيم معرفة العقاقير والأدوية المزيل استعمالها تلك العلة الطارئة على شخصية هذا الطالب درجة الكمال من المعدنيات وهي الذهب فأزالها فصح ومشى حتى لحق بدرجة الكمال ولكن لا يقوى في الكمالية قوة الصحيح الذي ما دخل جسمه مرض فإن الجسد الذي يدخله المرض بعيد أن يتخلص وينقى الخلوص الذي لا يشوبه كدر وهو الخلاص الأصلي كيحيي في الأنبياء وآدم عليهما السلام ولم يكن الغرض إلا درجة الكمال الإنساني في العبودية فإن الله خلقه في أحسن تقويم ثم رده إلى أسفل سافلين إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات فأبقوا على الصحة الأصلية وذلك أنه في طبيعته اكتسب علل الأعراض وأمراض الأغراض فأراد هذا الحكيم أن يرده إلى أحسن تقويم الذي خلقه الله عليه فهذا كان قصد الشخص العاقل بمعرفة هذه الصنعة المسماة بالكيمياء وليست سوى العنصرية ركب جسده من حار وبارد ورطب ويابس بل من بارد يابس وبارد رطب وحار رطب وحار يابس وهي الأخلاط الأربعة السوداء والبلغم والدم والصفراء كما هي في جسم العالم الكبير النار والهواء والماء والتراب فخلق الله جسم آدم من طين وهو مزج الماء بالتراب ثم نفخ فيه نفساً وروحاً ولقد ورد في النبوة الأولى في بعض الكتب المنزلة على نبي في بني إسرائيل ما أذكر نصه الآن فإن الحاجة مست إلى ذكره فإن أصدق الأخبار ما روي عن الله تعالى فروينا عن مسلمة بن وضاح مسنداً إليه وكان من أهل قرطبة فقال قال الله في بعض ما أنزله على أنبياء بني إسرائيل " إني خلقت يعني آدم من تراب وماء ونفخت فيه نفساً وروحاً فسويت جسده من قبل التراب ورطوبته من الماء وحرارته من النفس وبرودته من الروح قال ثم جعلت في الجسد بعد هذا أربعة أنواع أخر لا تقوم واحدة منهن إلا بالأخرى وهي المرتان والدم والبلغم ثم أسكنت بعضهن في بعض فجعلت مسكن اليبوسة في المرة السوداء ومسكن الحرارة في المرة الصفراء ومسكن الرطوبة في الدم ومسكن البرودة في البلغم ثم قال جل ثناؤه فأي جسد اعتدلت فيه هذه الأخلاك كملت صحته واعتدلت بنيته فإن زادت واحدة منهن على الأخرى وقهرتهن دخل السقم على الجسد بقدر ما زادت وإذا كانت ناقصة ضعفت عن مقاومتهن فدخل السقم بغلبتهن إياها وضعفها

عن مقاومتهن فعلم الطب أن يزيد في الناقص أو ينقص من الزائد طلب الاعتدال في كلام طويل عن الله تعالى ذكرناه في الموعظة الحسنة فكان هذا الإمام من أعلم الناس بهذا النشء الطبيعي وما للعالم العلوي فيه من الآثار المودعة في أنوار الكواكب وسباحتها وهو الأمر الذي أوحى الله في السموات وفي اقترانها وهبوطها وصعودها وأوجها وحضيضها قال تعالى " وأوحى في كل سماء أمرها " وقال في الأرض " وقدّر فيها أقواتها " وكان لهذا الشخص فيما ذكرناه مجال رحب وباع متسع وقدم راسخة

لكن ما تعدت قوته في النظر الفلك السابع من باب الذوق والحال لكن حصل له ما في الفلك المكوكب والأطلس بالكشف والاطلاع وكان الغالب عليه قلب الأعيان في زعمه والأعيان لا تنقلب عندنا جملة واحدة فكان هذا الشخص لا يبرح يسبح بروحانيته من حيث رصده وفكره مع المقابل في درجه ودقائقه وكان عنده من أسرار إحياء الموات عجائب وكان مما خصه الله به أنه ما حل بموضع قد أجدب إلا أوجد الله فيه الخصب والبركة كما روينا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في خضر رضي الله عنه وقد سئل عن اسمه بخضر فقال صلى الله عليه وسلم ما قعد على فروة إلا اهتزت تحته خضراء وكان هذا الإمام له تلميذ كبير في المعرفة الذاتية وعلم القوة وكان يتلطف بأصحابه في التنبيه عليه ويسترعن عامة أصحابه ذلك خوفاً عليه منهم ولذلك سمي مداوي الكلوم كما استكتم يعقوب يوسف عليهما السلام حذراً عليه من إخوته وكان يشغل عامة أصحابه بعلم التدبير ومثل ذلك مما يشاكل هذا الفن من تركيب الأرواح في الأجساد وتحليل الأجساد وتأليفها بخلع صورة عنها أو خلع صورة عليها ليقفوا من ذلك على صنعة الله العليم الحكيم وعن هذا القطب خرج علم العالم وكونه إنساناً كبيراً وأن الإنسان مختصره في الجرمية مضاهية في المعنى فأخبرني الروح الذي أخذت منه ما أودعته في هذا الكتاب أنه جمع أصحابه يوماً في دسكرة وقام فيهم خطيباً وكانت عليه مهابة فقال افهموا عني ما أرمزه لكم في مقامي هذا وفكروا فيه واستخرجوا كنزه واتساع زمانه في أيّ عالم هو وإني لكم ناصح وما كل ما يدرى يذاع فإنه لكل علم أهل يختص بهم وما يتمكن الانفراد ولا يسع الوقت فلابدّ أن يكون في الجمع فطر مختلفة وأذهان غير مؤتلفة والمقصود من الجماعة واحد إياه أقصد بكلامي وبيده مفتاح رمزي ولكل مقام مقال ولكل علم رجال ولكل وارد حال فافهموا عني ما أقول وعوا ما تسمعون فبنور النور أقسمت وبروح الحياة وحياة الروح آليت إني عنكم لمنقلب من حيث جئت وراجع إلى الأصل الذي عنه وجدت فقد طال مكثي في هذه الظلمة وضاق نفسي بترادف هذه الغمة وإني سألت الرحلة عنكم وقد أذن لي في الرحيل فاثبتوا على كلامي فتعقلون ما أقول بعد انقضاء سنين عينها وذكر عددها فلا تبرحوا حتى آتيكم بعد هذه المدّة وإن برحتم فلتسرعوا إلى هذا المجلس الكرة وإن لطف مغناه وغلب على الحرف معناه فالحقيقة الحقيقة والطريقة الطريقة فقد اشتركت الجنة والدنيا في اللبن والبناء وإن كانت الواحدة من طين وتبن والأخرى من عسجد ولجين هذا ما كان من وصيته لبنيه وهذه مسئلة عظيمة رمزها وراح فمن عرفها استراح ولقد دخلت يوماً بقرطبة على قاضيها أبي الوليد بن رشد وكان يرغب في لقائي لما سمع وبلغه ما فتح الله به علي في خلوتي فكان يظهر التعجب مما سمع فبعثني والدي إليه في حاجة قصداً منه حتى يجتمع بي فإنه كان من أصدقائه وأنا صبي ما بقل وجهي ولا طر شاربي فعندما دخلت عليه قام من مكانه إليّ محبة وإعظاماً فعانقني وقال لي نعم قلت له نعم فزاد فرحه بي لفهمي عنه ثم إنيس استشعرت بما أفرحه من ذلك فقلت لله لا فانقبض وتغير لونه وشك فيما عنده وقال كيف وجدتم الأمر في الكشف والفيض الإلهيّ هل هو ما أعطاه لنا النظر قلت له نعم لا وبين نعم ولا تطير الأرواح من موادّها والأعناق من أجسادها فاصفرّ لونه وأخذه الأفكل وقعد يحوقل وعرف ما أشرت به إليه وهو عين هذه المسئلة التي ذكرها هذا القطب الإمام أعني مداوي الكلوم وطلب بعد ذلك من أبي الاجتماع بنا ليعرض ما عنده علينا هل هو يوافق أو يخالف فإنه كان من أرباب الفكر والنظر العقلي فشكر الله تعالى الذي كان في زمان رأى فيه من دخل خلوته جاهلاً وخرج مثل هذا الخروج من غير درس ولا بحث ولا مطالعة ولا قراءة وقال هذه حالة أثبتناها وما رأينا لها أرباباً فالحمد لله الذي أنا في زمان فيه واحد من أربابها الفاتحين مغالق أبوابها والحمد لله الذي خصني برؤيته ثم أردت الاجتماع به مرة ثانية فأقيم لي رحمه الله في الواقعة في صورة ضرب بيني وبينه فيها حجاب رقيق أنظر إليه منه ولا يبصرني ولا يعرف مكاني وقد شغل بنفسه عني فقلت إنه غير مراد لما

نحن عليه فما اجتمعت به حتى درج وذلك سنة خمس وتسعين وخمسمائة بمدينة مراكش ونقل إلى قرطبة وبها قبره ولما جعل التابوت الذي فيه جسده على الدابة جعلت تواليفه

تعادله من الجانب الآخر وأنا واقف ومعي الفقيه الأديب أبو الحسين محمد بن جبير كاتب السيد أبي سعيد وصاحبي أبو الحكم عمرو ابن السراج الناسخ فالتفت أبو الحكم إلينا وقال ألا تنظرون إلى من يعادل الإمام ابن رشد في مركوبه هذا الإمام وهذه أعماله يعني توالفيه فقال له ابن جبير يا ولدي نعم ما نظرت لأفض فوك فقيدتها عندي موعظة وتذكرة رحم الله جميعهم وما بقي من تلك الجماعة غيري وقلنا في ذلكله من الجانب الآخر وأنا واقف ومعي الفقيه الأديب أبو الحسين محمد بن جبير كاتب السيد أبي سعيد وصاحبي أبو الحكم عمرو ابن السراج الناسخ فالتفت أبو الحكم إلينا وقال ألا تنظرون إلى من يعادل الإمام ابن رشد في مركوبه هذا الإمام وهذه أعماله يعني توالفيه فقال له ابن جبير يا ولدي نعم ما نظرت لأفض فوك فقيدتها عندي موعظة وتذكرة رحم الله جميعهم وما بقي من تلك الجماعة غيري وقلنا في ذلك

هذا الإمام وهذه أعماله ... يا ليت شعري هل أتت آماله

وكان هذا القطب مداوي الكلوم قد أظهر سر حركة الفلك وإنه لو كان على غير هذا الشكل الذي أوجده الله عليه لم يصح أن يتكون شيء في الوجود الذي تحت حيطته وبين الحكمة الإلهية في ذلك ليرى الألباب علم الله في الشياء وإنه بكل شيء عليم لا إله إلا هو العليم الحكيم وفي معرفة الذات والصفات علم ما أشار إليه هذا القطب فلو تحرك غير المستدير لما عمر الخلاء بحركته وكانت أحياز كثيرة تبقى في الخلاء فكان لا يتكون عن تلك الحركة تمام أمر وكان ينقص منه قدر ما نقص من عمارة تلك الأحياز بالحركة وذلك بمشيئة الله تعالى وحكمته الجارية في وضع الأسباب وأخبر هذا القطب أن العالم موجود ما بين المحيط والنقطة على مراتبهم وصغر أفلاكهم وعظمها وإن الأقرب إلى المحيط أوسع من الذي في جوفه فيومه أكبر ومكانه أفسح ولسانه أفصح وهو إلى التحقق بالقوة والصفاء أقرب وما انحط إلى العناصر نزل عن هذه الدرجة حتى إلى كرة الأرض وكل جزء في كل محيط يقابل ما فوقه وما تحته بذاته لا يزيد واحد على الآخر شيء وإن اتسع الواحد وضاق الآخر وهذا من إيراد الكبير على الصغير والواسع على الضيق من غير أن يوسع الضيق أو يضيق الواسع والكل ينظر إلى النقطة بذواتهم والنقطة مع صغرها تنظر إلى كل جزء من المحيط بها بذاتها فالمختصر المحيط والمختصر منه النقطة وبالعكس فانظر ولما انحط الأمر إلى العناصر حتى انتهى إلى الأرض كثر عكره مثل الماء في الحب والزيت وكل مائع في الدن يتنزل إلى أسفله عكره ويصفو أعلاه والمعنى في ذلك ما يجده عالم الطبيعة من الحجب المانعة عن إدراك الأنوار من العلوم والتجليات بكدورات الشهوات والشبهات الشرعية وعدم الورع في اللسان والنظر والسماع والمطعم والمشرب والملبس والمركب والمنكح وكدورات الشهوات بالانكباب عليها والاستفراغ فيها وإن كانت حلالاً وإنما لم يمنع نيل الشهوات في الآخرة وهي أعظم من شهوات الدنيا من التجلي لأن الظاهر والبواطن محل الشهوات ولا يجتمع التجلي والشهوة في محل واحد فلهذا جنح العارفون والزهاد في هذه الدنيا إلى التقليل من نيل شهواتها والشغل بكسب حطامها وهذا الإمام هو الذي أعلم أصحابه أن ثم رجالاً سبعة يقال لهم الأبدال يحفظ الله بهم الأقاليم السبعة لكل بدل إقليم وإليهم تنظر روحانيات السموات السبع ولكل شخص منهم قوة من روحانيات الأنبياء الكائنين في هذه السموات وهم إبراهيم الخليل يليه موسى يليه هرون يتلوه إدريس يتلوه يوسف يتلوه عيسى يتلوه آدم سلام الله عليهم أجمعين وأما يحيى فله تردد بين عيسى وبين هرون فينزل على قلوب هؤلاء الأبدال السبعة من حقائق هؤلاء الأنبياء عليهم السلام وتنظر إليهم هذه الكواكب السبعة بما أودع الله تعالى في سباحتها في أفلاكها وبما أودع الله في حركات هذه السموات السبع من الأسرار والعلوم والآثار العلوية والسفلية قال تعالى وأوحى في كل سماء أمرها فلهم في قلوبهم في كل ساعة وفي كل يوم بحسب ما يعطيه صاحب تلك الساعة وسلطان ذلك اليوم فكل أمر علمي يكون في يوم الأحد فمن مادّة إدريس عليه السلام وكل أثر علوي يكون في ذلك اليوم في عنصر الهواء والنار فمن سباحة الشمس ونظرها المودع من الله تعالى فيها وما يكون من أثر في عنصر الماء والتراب في ذلك اليوم فمن حركة الفلك الرابع وموضع هذا الشخص الذي يحفظه من الأقاليم الإقليم الرابع فما يحصل لهذا الشخص المخصوص من الأبدال بهذا الإقليم من العلوم علم أسرار الروحانيات وعلم النور والضياء وعلم البرق والشعاع وعلم كل جسم مستنير ولماذا استنار وما المزاج الذي

أعطاه هذا القبول مثل الحباحب من الحيوان وكأصول شجر التين من النبات وكحجر المهى والياقوت وبعض لحوم الحيوان وعلم الكمال في المعدن والنبات والحيوان والإنسان والملك وعلم الحركة المستقيمة حيثما ظهرت في حيوان أو نبات وعلم معالم التأسيس وأنفاس الأنوار وعلم خلع الأرواح المدبرات وإيضاح الأمور المبهمات وحل المشكل من المسائل الغامضة وعلم النغمات الفلكية والدولابية وأصوات آلات الطرب من الأوتار وغيرها وعلم المناسبة بينها وبين طبائع الحيوان وناللنبات منها وعلم ما إليه تنتهي المعاني الروحانية والروائح العطرية وما المزاج الذي عطرها ولماذا ترجع وكيف ينقلها الهواء إلى الأدراك الشمى وهل هو جوهر أو عرض كل ذلك يناله ويعلمه

صاحب ذلك الإقليم في ذلك اليوم وفي سائر الأيام في ساعات حكم حركة ذلك الفلك وحكم ما فيه من الكواكب وما فيه من روحانية النبي هكذا إلى تمام دورة الجمعة وكل أمر علمي يكون في يوم الأثنين فمن روحانية آدم عليه السلام وكل أثر علوي في عنصر الهواء والنار فمن سباحة القمر وكل أثر سفلى في عنصر الماء والتراب فمن حركة فلك السماء ولهذا الشخص الإقليم السابع فما يحصل لهذا البدل من العلوم في نفسه في يوم الإثنين وفي كل ساعة من ساعات أيام الجمعة مما يكون لهذا الفلك حكم فيها علم السعادة والشقاء وعلم الأسماء ومالها من الخواص وعلم المد والجزر والربو والهواء فمن روحانية الأحمر وكل أثر سفلى في ركن الماء والتراب فمن حركة الفلك الخامس ولهذا البدل من الأقاليم الأقليم الثالث فما يعطيه من العلوم في هذا اليوم وفي ساعاته من الأيام علم تدبير الملك وسياسته وعلم الحمية والحماية وترتيب الجيوش والقتال ومكايد الحروب وعلم االقرابين وذبح الحيوان وعلم أسرار أيام النحر وسريانه في سائر البقاع وعلم الهدى والضلال وتميز الشبهة من الدليل وكل أمر علمي يكون في يوم الأربعاء فمن روحانية عيسى عليه السلام وهو يوم النور وكان له نظر إلينا في في دخولنا في هذا الطريق التي نحن اليوم عليها وكل أثر في عنصر النار والهواء فمن روحانية سباحة الكاتب في فلكه وكل أثر سفلى في ركن الماء والتراب فمن حركة فلك السماء الثانية وللبدل صاحب هذا اليوم الأقليم السادس ومما يحصل له من العلوم وفي ساعته من الأيام علم الأوهام والألهام والوحي والآراء والأقيسة والرؤيا والعبادة والأختراع الصناعي والعطردة وعلم الغلط الذي يعلق ببعين الفهم وعلم التعاليم وعلم الكتابة والآداب والزجر والكهانة والسحر والطلمسات والعزائم وكل أمر علمي يكون في يوم الخميس فمن روحانية موسى عليه السلام وكل أثر علوي في رركن النار والهواء فمن سباحة المشتري وكل أثر سفلى في عنصر الماء والتراب فمن حركة فلكه ولهذا البدل من الأقاليم الأقليم الثاني ومما يحصل له من العلوم في هذا اليوم وفي ساعاته من الأيام علم النبات والنواميس وعلم أسباب الخير ومكارم الأخلاق وعلم القربات وعلم قبول الأعمال وأين ينتهي بصاحبها وكل أمر علمي يكون في يوم الجمعة يكون لهذا الشخص الذي يحفظ الله به الأقليم الخامس فمن روحانية يوسف عليه السلام وكل أثر علوي يكون في ركن النار ووالهواء فمن نظر كوكب الزهرة وكل أثر سفلى في ركن الماء والأرض فمن حركة فلك الزهرة وهو من الأمر الذي أوحى الله في كل سماء وهذه الآثار هي الأمر الإلهي الذي يتنزل بين السماء والأرض وهو في كل ما يتولد بينهما بين السماء بما ينزل منها وبين الأرض بما تقبل من هذا النزول كما يقبل رحم الأنثى الماء من الرجل للتكوين والهواء الرطب من الكير قال تعالى خلق سبع سموات ومن الأرض مثلهن يتنزل المر بينهن لتعلموا أن الله على كل شيء قدير والقدرة ما لها تعلق إلا بالإيجاد فعلمنا أن المقصود بهذا التنزل إنما هو التكوين ومما يحصل له من العلوم في هذا اليوم وفي ساعاته من الأيام علم التصوير من حضرة الجمال والأنس وعلم الأحوال وكل أمر علمي يكون في يوم السبت لهذا البدل الذي له حفظ الأقليم الول فمن روحانية إبراهيم الخليل عليه السلام وما يكون فيه من أثر علوي في ركن النار والهواء فمن حركة كوكب كيوان في فلك يسبحون وقال تعالى وبالنجم هم يهتدون فخلقها للإهتداء بها ومما يحصل له من العلوم في هذا اليوم وفي ساعاته من باقي الأيام ليلا ونهارا علم الثبات والتمكين وعلم الدوام والبقاء وعلم هذا الإمام بمقامات هؤلاء الإبدال وهجيراهم وقال أن مقام الأول وهجيرة ليس كمثله شيء وسبب ذلك كون الأولية له أذلو تقدم له مثل لما صحت له الأولية فذكره مناسب لمقامه ومقام الشحص الثاني في هجيرة لنفذ البحر قبل أن تنفذ كلمات ربي وهو مقام العلم الإلهي وتعلقه لا ينتهي وهو الثاني من الأوصاف فإن أول الأوصاف الحياة ويليه العلم وهجيرة الشخص الثالث ومقامه وفي أنفسكم أفلا تبصرون وهي المرتبة الثالثة فإن الآيات الأول

هي الأسماء الإلهية والآيات الثواني في الآفاق والآيات التي تلي الثواني في أنفسنا قال تعالى سنريهم آياتنا في الآفاق وفي أنفسهم فلهذا اختص بهذا الهجير الثالث من الإبدال ومقام الرابع في

هجيرة يا ليتني كنت ترابا وهو الركن الرابع من الأركان الذي يطلب المركز عند من يقول به فليس لنقطة الأكرة أقرب من الأرض وتلك النقطة كانت سبب وجود المحيط فهو يطلب القرب من الله موجد الأشياء ولا يحصل إلا بالتواضع ولا أنزل في التواضع من الأرض وهي منابع العلوم وتفجر النهار وكل ما ينزل من المعصرات فإنما هو ماء فينزل غيثا فلهذا إختص الرابع بالرابع من الأركان ومقام الخاامس فاسألوا هل الذكران كنتم لا تعلمون ولا يسأل إلا المولود فإنه في مقام الطفولة من الكفل وهو الند قال تعالى " أخرجكم من بطون أمهاتكم لا تعلمون شيئا فلا يعلم حتى يسأل فالولد في المرتبة الخامسة لأن أمهاته أربعة وهن الأركان فكان هو العين الخامسة فلهذا كان السؤال هجير البدل الخامس من بين الإبدال وأما مقام السادس فهجيره أفوض أمري إلى الله وهي المرتبة السادسة فكانت للسادس وإنما كانت السادسة له لأنه علم أن أمره ليس بيده منه شيء وأن الله يفعل ما يردي فقال قد علمت أن الله لما ملكني أمري وهو يفعل ما يريد علمت أن التفويض في ذلك أرجح لي فذلك أتخذه هجيرا ومقام السابع أنا عرضنا المانة وذلك أن لها الرتبة السابعة وكان أيضا تكوين آدم المعبر عنه بالإنسان في الرتبة السابعة ولما كان وجود الإنسان في السنبلة ولها من الزمان في الدلالة سبعة آلف سنة فوجد الإنسان في الرتبة السابعة من مراتب الإبدال وأخبرت أن هذا القطب الذي هو مداوي الكلوم كان في زمان حبسه في هيكله وولايته في العالم إذا وقف وقف لوقفته سبعون قبيلة كلهم قد ظهرت فيهم المعارف الإلهية وأسرار الوجود وكان أبدا لا يتعدى كلامه السبيعة ومكث زمانا طويلا يلاقي أصحابه وكان يعين في زمانه من أصحابه شخصا فاضلا كان أقرب الناس إليه مجلسا كان اسمه الأزل ومنه ظهر قوله عليه السلام كان الله ولا شيء معه وهذا علم لا يعلمه إلا الأفراد من الرجال وهو المعبر عنه بالدهر الأول ودهر الدهور وعن هذا الأزل وجد الزمان وبه تسمى الله بالدهر وهو قوله عليه السلام لا تسبوا الدهر فإن الله هو الدهر والحديث صحيح ثابت ومن حصل له علم الدهر لم يقف في شيء ينسبه إلى الحق فإن له الإتساع الأعظم ومن هذا العلم تعددت المقالات في الإله ومنه اختلفت العقائد وهذا العلم يقبلها كلها ولا يرد منها شيئا وهو العلم العام وهو الظرف الإلهي وأسراره عجيبة ماله عين موجودة وهو في كل شيء حاكم يقبل الحق نسبته ويقبل الكون نسبته وهو الظرف الأسماء كلها المعينة والمغيبة عنا فكان لهذا الإمام فيه اليد البيضاء وكان له من علمه بدهر الدهور علم حكمة الدنيا في لعبها بأهلها ولم سمى لعبا و الله أوجده وكثيرا ما ينسب اللعب إلى الزمان فيقال لعب الزمان بأهله وهو متعلق السابقة وهو الحاكم في العاقبة وكان هذا الإمام يذم الكسب ولا يقول به مع معرفته بحكمته ولكن كان يرقى بذلك همم أصحابه عن التعلق بالوسائط أخبرت أنه مات حتى علم من أسرار الحق في خلقه ستة وثلاثين ألف علم وخمسمائة علم من العلوم العلوية خاصة ومات رحمه الله تعالى وولى بعده شخص فاضل اسمه مظهر الحق عااش مائة وعشرين سنة كان ما كان يوصى به ابنه مما يدل على رتبته في العلم بالله وتحريضه عل القصد والأعتدال في الأشياء في عموم الأحوال ولما مات رحمه الله وكان في زمان داود عليه السلام ولى بعده شخص اسمه الكاسب وكانت له قدم راسخة في علم المناسبات بين العالمين والمناسبة الإلهية التي وجد لها العالم العلوي نظرة محصوصة على وزن معلوم فيظهر ذلك الأثر من غير مباشرة ولا في العالم رقيقة ممتدة من تلك الرقيقة يكون من ذلك الشيء في الإنسان ما أودع الله عند ذلك الشيء من الأمور التي أمنه أثر في الإنسان وللإنسان أثر فيه فكان لهذا كشف هذه الرقائق ومعرفتها وهي مثل أشعة النور عاش هذا الإمام ثمانين سنة ولما مات ورثه شخص يسمى جامع الحكم عاش مائة وعشرين سنة له كلام عظيم في أسرار الإبدال والشيخ ذكرناه في هذا الباب غنية والله يقول الحق وهو يهدي السبيلا ليتني كنت ترابا وهو الركن الرابع من الأركان الذي يطلب المركز عند من يقول به فليس لنقطة الأكرة أقرب من الأرض وتلك النقطة كانت سبب وجود المحيط فهو يطلب القرب من الله موجد الأشياء ولا يحصل إلا بالتواضع ولا أنزل في التواضع من الأرض وهي منابع العلوم وتفجر النهار وكل ما ينزل من المعصرات فإنما هو ماء فينزل غيثا فلهذا إختص الرابع بالرابع من الأركان ومقام الخاامس فاسألوا هل الذكران كنتم لا تعلمون ولا يسأل إلا المولود فإنه في مقام الطفولة من الكفل وهو الند قال تعالى " أخرجكم من بطون أمهاتكم لا تعلمون شيئا فلا يعلم حتى

يسأل فالولد في المرتبة الخامسة لأن أمهاته أربعة وهن الأركان فكان هو العين الخامسة فلهذا كان السؤال هجير البدل الخامس من بين الإبدال وأما مقام السادس فهجيره أفوض أمري إلى الله وهي المرتبة السادسة فكانت للسادس وإنما كانت السادسة له لأنه علم أن أمره ليس بيده منه شيء وأن الله يفعل ما يردي فقال قد علمت أن الله لما ملكني أمري وهو يفعل ما يريد علمت أن التفويض في ذلك أرجح لي فذلك أتخذه هجيرا ومقام السابع أنا عرضنا المانة وذلك أن لها الرتبة السابعة وكان أيضا تكوين آدم المعبر عنه بالإنسان في الرتبة السابعة ولما كان وجود الإنسان في السنبلة ولها من الزمان في الدلالة سبعة آلف سنة فوجد الإنسان في الرتبة السابعة من مراتب الإبدال وأخبرت أن هذا القطب الذي هو مداوي الكلوم كان في زمان حبسه في هيكله وولايته في العالم إذا وقف وقف لوقفته سبعون قبيلة كلهم قد ظهرت فيهم المعارف الإلهية وأسرار الوجود وكان أبدا لا يتعدى كلامه السبعة ومكث زمانا طويلا يلاقي أصحابه وكان يعين في زمانه من أصحابه شخصا فاضلا كان أقرب الناس إليه مجلسا كان اسمه الأزل ومنه ظهر قوله عليه السلام كان الله ولا شيء معه وهذا علم لا يعلمه إلا الأفراد من الرجال وهو المعبر عنه بالدهر الأول ودهر الدهور وعن هذا الأزل وجد الزمان وبه تسمى الله بالدهر وهو قوله عليه السلام لا تسبوا الدهر فإن الله هو الدهر والحديث صحيح ثابت ومن حصل له علم الدهر لم يقف في شيء ينسبه إلى الحق فإن له الإتساع الأعظم ومن هذا العلم تعددت المقالات في الإله ومنه اختلفت العقائد وهذا العلم يقبلها كلها ولا يرد منها شيئا وهو العلم العام وهو الظرف الإلهي وأسراره عجيبة ماله عين موجودة وهو في كل شيء حاكم يقبل الحق نسبته ويقبل الكون نسبته وهو الظرف الأسماء كلها المعينة والمغيبة عنا فكان لهذا الإمام فيه اليد البيضاء وكان له من علمه بدهر الدهور علم حكمة الدنيا في لعبها بأهلها ولم سمى لعبا و الله أوجده وكثيرا ما ينسب اللعب إلى الزمان فيقال لعب الزمان بأهله وهو متعلق السابقة وهو الحاكم في العاقبة وكان هذا الإمام يذم الكسب ولا يقول به مع معرفته بحكمته ولكن كان يرقى بذلك همم أصحابه عن التعلق بالوسائط أخبرت أنه مات حتى علم من أسرار الحق في خلقه ستة وثلاثين ألف علم وخمسمائة علم من العلوم العلوية خاصة ومات رحمه الله تعالى وولى بعده شخص فاضل اسمه مظهر الحق عااش مائة وعشرين سنة كان ما كان يوصى به ابنه مما يدل على رتبته في العلم بالله وتحريضه عل القصد والأعتدال في الأشياء في عموم الأحوال ولما مات رحمه الله وكان في زمان داود عليه السلام ولى بعده شخص اسمه الكاسب وكانت له قدم راسخة في علم المناسبات بين العالمين والمناسبة الإلهية التي وجد لها العالم العلوي نظرة محصوصة على وزن معلوم فيظهر ذلك الأثر من غير مباشرة ولا في العالم رقيقة ممتدة من تلك الرقيقة يكون من ذلك الشيء في الإنسان ما أودع الله عند ذلك الشيء من الأمور التي أمنه أثر في الإنسان وللإنسان أثر فيه فكان لهذا كشف هذه الرقائق ومعرفتها وهي مثل أشعة النور عاش هذا الإمام ثمانين سنة ولما مات ورثه شخص يسمى جامع الحكم عاش مائة وعشرين سنة له كلام عظيم في أسرار الإبدال والشيخ ذكرناه في هذا الباب غنية والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

٤٩ االباب السادس عشر

٥٠ في معرفة المنازل السفلية والعلوم الكونية

٥١ ومبدأ معرفة الله منها ومعرفة الأوتاد والإبدال ومن تولاهم الأرواح

االباب السادس عشر
في معرفة المنازل السفلية والعلوم الكونية

ومبدأ معرفة الله منها ومعرفة الأوتاد والإبدال ومن تولاهم الأرواح العلوية وترتيب أفلا كها

علم الكثائف أعلام مرتبة ... هي الدليل على المطلوب للرسل

وهي التي حجبت أسرار ذي عمه ... وهي التي كشفت معالم السبل
لها من العالم العلوي سبعته ... من الهلال وخذ علوا إلى زحل
لولا الذي أوجد الأوتاد أربعة ... رسى بها الأرض فابزت من الميل
لما استقر عليها من يكون بها ... فاعجب له مثلا ناهيك من مثل

اعلم أيدك الله أناقد ذكرنا في الباب الذي قبل هذا منازل الإبدال ومقامتهم ومن تولاهم من الأرواح العلوية وترتيب أفلاكها وماللنيرات فيهم من الآثار ومالهم من الأقاليم فلنذكر في هذا الباب مابقي مما ترجمت عليه المنازل السفلية هنا عبارة عن الجهات الأربع التي يأتي منها الشيطان إلى الإنسان وسميناها سفلية لأن الشيطان من عالم السفل فلا يأتي إلى الإنساان الأمن المنازل التي تناسبه وهي اليمين والشمال والخلف والإمام قال تعالى ثم لآتينهم من بين أيديهم ومن إلى الإنساان الأمن المنازل التي تناسبه وهي اليمين والشمال والخلف والإمام قال تعالى ثم لآتينهم من بين أيديهم ومن خلفهم وعن أيمانهم وعن شمائلهم ويستعين على الإنسان على الإنسان بالطبع فإنه المساعد له فيما يدعوه إليه من إتباع الشهوات فأمر الإنسان أن يقاتله من هذه الجهات وأن يحصن هذه هذه الجهات بما أمره الشرع أن يحصنها به حتى لا يجد الشيطان إلى الدخوول إليه منها سبيلا فإن جاءك من بين يديك وطردته لاحت لك من العلوم علوم النور منة من الله عليك وجزاء طريق البهان ما يرد به الشبه المضلة القادحة في وجود الحق وتوحيده وأسمائه وأفعاله فالبرهان السمعي من طريقق الإطلاق وبالبرهان العقلي من طريق المعاني وبه يرد على نفاة الأفعال من الفلاسفة ويدل على أنه سبحانه فاعل وإن جاءك من حلفك وهو ما يدعوك إليه أن تقول على الله ما لا تعلم وتدعى النبوة والرسالة وأن الله قد أوحى إليك وذلك أن الشيطان إنما ينظر في كل ملة كل صفة علق الشارع المذمة عليها في تلك الأمة فيأمرك بها وكل صفة علق المحمدة عليها نهاك عنها هذا على الإطلاق والملك على النقيض منه يأمرك بالمحمود منها وينهاك عن المذموم فإذا طردته من خلفك لاحت لك علوم الصدق ومنازله وأين ينتهي بصاحبه كما قال تعالى في مقعد صدق ألا أن ذلك صدقهم هو الذي أقعدهم ذلك المقعد عند مليك مقتدر أي أطلعه على القوة الإلهية التي أعطته القوة في صدقه الذي كان عليه فإن الملك هو الشديد أيضا تفهو مناسب للمقتدر قال قيس بن الحطيم يصف طعنة

ملكت بها فانهرت فتقها ... يرى قائم من دونها ماوراءها

أي شددت كفي بها يقال ملكت العجين إذا شددت عجنه فيحصل لك إذا خالفته في هذا الأمر الذي جاءك به علم تعلق الأقتدار الإلهي بالإيجاد وهي مسئلة خلاف بين أهل الحقائق من أصحابنا ويحصل لك علم العصمة والحفظ افلهي حتى لا يؤثر فيك وهمك ولا غيرك فتككون خالصا لربك وإن جاءك من جهة اليمين فقويت عليه ودفعته فإذا جاءك من هذه الجهة الموصوفة بالقوة فإنه يأتي إليك ليضعف إيمانك ويقينك ويلقي عليك شبها في أدلتك ومكاشفاتك فإنه له في كل كشف يطلعك الحق عليه أمرا من عالم الخيال ينصبه لك مشابها لحالك الذي أنت به في وقتك فإن لم يكن لك علم قوي بما تميز به بين الحق وما يخيله لك فتكون موسوى المقام ولا إلتبس عليك الأمر كما خيلت السحرة للعامة إن الحبال والعصي حيات ولم تكن كذلك وقد كان موسى عليه السلام لما ألقى عصاه فكانت حية تسعى خاف منها على نفسه على مجرى العادة وإنما قدم الله بين يديه معرفة هذا قبل جمع السحرة ليكون على يقين من الله أنها آية نوأنها لا تضره وكان خوفه الثاني تعندد ما ألقت السحرة الحبال والعصي فصارت حيات في أبصار الحاضرين على الأمة لئلا يلتبس عليهم الأمر فلا يفرقون بين الخيال والحقيقة أو بين ما هو من عند الله وبين ما ليس من عند الله فأختلف تعلق الخوفين فإنه عليه السلام على بينة من ربه قوي الجأش بما تقدمه له إذا قيل له في الإلقاء الأول خذها ولا تخف سنعيدها السحرةة الأولى أي ترجع عصا كما كانت في عينك فأخفى تعالى العصا في روحاينة الحية البرزخية فتلقفت جميع حيات السحرة تالمتخيلة في عيون الحاضرين فلم يبق لتلك الحبال والعصي عين ظاهرةة في أعينهم وهي ظهور حجته على حججهم في صور حبال وعصي فأبصرت السحرة والناس حبال السحرة وعصيهم التي ألقوها حبالا وعصيا فهذا كان تلقفها إلا أنها إنعدمت الحبال والعصي إذ لو أنعدمت لدخل عليهم التلبيس في عصا موسى وكانت الشبهة تدخل عليهم فلما رأى الناس الحبال حبالا علموا أنها مكيدة طبيعية يعضدها قوة كيدية روحانية فتلقفت عصا موسى صور الحيات من الحبال والعصي كما يبطل كلام الخصم إذا كان على غير حق أن يكون حجة لا أن ما أتى به ينعدم بل

يبقى محفوظا معقولا عند السامعين ويزول عندهم كونه نحجة فلما تعلمت السحرة قدر ما جاء به موسى من قوة الحجة وأنه خارج عما جاؤا به وتحققت شفوف ما جاء به على ما جاؤا به ورأوا خوفه علموا أن ذلك من عند الله ولو كان من عنده لم يخف لأنه يعلم ما يجري فآيته عند السحرة خوفه وآيته عند الناس تلقف عصاه فآمنت السحرة قيل كانوا ثمانين ألف ساحر وعلموا أن أعظم الآيات في هذا الموطن تلقف هذه الصور من أعين الناظرين وإبقاء صورة حية عصا موسى في أعينهم والحال عندهم واحدة فعلموا نصدق موسى فيما يدعوهم إليه توأن هذا الذي أتى به خارج عنالصور والحيل المعلومة في السحر فهو أمر إلهي ليس لموسى عليه السلام فيه تعمل فصدقوا برسالته على بصيرة وأختاروا عذاب فرعون على عذاب الله وآثروا الآخرة على الدينا وعلموا من عملهم بذلك أنه على كل شيء قدير وأن الله قد أحاط بكل شيء علما وأن الحقائق لا تتبدل وأن عصا موسى مبطونة في صورة الحية عن أعين الجميع وعن الذي ألقاها بخوفه الذي شهدوا منه فهذه فائدة العلم وإن جاءك الشيطان من جهة الشمال بشبهات التعطيل أو وجود الشريك لله تعالى في ألوهيته فطردته فإن الله يقويك على ذلك بدلائل التوحيد وعلم النظر فإن الخلف للمعطلة ودفعهم بضرورة العلم الذي يعلم به توجود الباري فالخلف للتعطيل والشمال للشرك واليمين للضعف ومن بين أيديهم التشكيك في الحواس ومن هنا دخل التلبيس على السوفسطائية حيث أدخل لهم الغلط في ذلك قالوا هذا ليس بعلم وهو من جملة الأغاليط يقال لهم فهذا فقد علمتم أن قولكم هذا ليس في الأدلة ويرجعون إليه فيها ولهذا عصمنا الله من ذلك فلم يجعل للحس غلطا جملة واحدة وأن الذي يدركه الحس حق فإنه موصل ما هو حاكم بل شاهد وإنما العقل هو الحاكم والغلط منسوب إلى الحاكم في الحكم ومعلوم عند القائلين بغلط الحس وغير القائلين به إن العقل يغلط إذا كان النظر فاسدا أعنى نظرا لفكر فإن النظر ينقسم إلى صحيح وفاسد فهذا هومن الشيئين لجعل في القسم الأعلى الذي هو الرأس جمسع القوى الحسية والروحانية توما جعل في النصف الآخر من القوى الخاصة السارية في

جميع بدنه لا غير ذلك وأما من القوى الطبيعية المتعلقة بتدبير البدن فالقوة الجاذبة على العضو حتى على ما يستحقه من الغذاء أو النقص مما يستحقه فهذه القوة ما عندها ميزان الإستحقاق فإذا جذبت زائدا على ما يحتاج إليه البدن أو نقصت عنه كان المرض فإن حقيقتها الجذب ما حققيقتها الميزان فإذا أخذته تعلى الوزن الصحيح فذلك لها بحكم الإتفاق ومن قوة أخرى لا بحكم القصد وذلك ليعلم المحدث نقصه وأن الله يفعل ما يريد وكذلك فيه أيضا القوة الدافعة وبها يعرق البدن فإن الطبيعة ما هي دافعة بمقدار محصوص لأنها تجهل تالميزان وهي محكومة لأمر آخر من فضول تطرأ في المزاج تعطيها القوة الشهوانية وكذلك أيضا هذا كله سار في جميع البدن علوا وسفلا وأما سائر القوى فحلها النصف الأعلى وهو النصف تالأشرف محل وجود الحياتين حياة الدم وحياة النفس فأي عضو مات من هذه الأعضاء زالت عنه القوى التي كانت فيه من الشروط وجودها بوجو الحياة وما لم يمت العضو وطرأ على محل قوة ما خلل فإن حكمها يفسد ويتخبط ولا يعطى علما صحيحا كمحل الخيال إذا طرأت فيه علة فالخيال لا يبطل وإنما يبطل قبول الصحة فيما يراه علما وكذلك العقل وكل قوة روحانية وأما القوى الحسية فهي أيضا موجودة لكن تطرأ حجب بينها وبين مدركاتها في العضو القائمة به من ماء ينزل في العين وغير ذلك وأما القوى ففي محالها ما زالت ولا برحت ولكن الحجب طرأت فمنعت فالأعمى يشاهد الحجاب ويراه وهو الظلمة التي يجدها فهي ظلمة الحجاب فشهده الحجاب وكذلك ذائق العسل والسكر إذا وجده مراً فالمباشر للعضو القائم به قوة الذوق إنما هو المرة الصفراء فلذلك أدرك المرارة فالحس يقول أدركت مرارة والحاكم إن أخطأ يقول هذا السكر مرّ وإن أصاب عرف العلة فلم يحكم على السكر بالمرارة وعرف ما أدركت القوة وعرف أن الحس الذي هو الشاهد مصيب على كل حال وإن القاضي يخطىء ويصيب.ميع

بدنه لا غير ذلك وأما من القوى الطبيعية المتعلقة بتدبير البدن فالقوة الجاذبة على العضو حتى على ما يستحقه من الغذاء أو النقص مما يستحقه فهذه القوة ما عندها ميزان الإستحقاق فإذا جذبت زائدا على ما يحتاج إليه البدن أو نقصت عنه كان المرض فإن حقيقتها الجذب ما حققيقتها الميزان فإذا أخذته تعلى الوزن الصحيح فذلك لها بحكم الإتفاق ومن قوة أخرى لا بحكم القصد وذلك ليعلم المحدث نقصه وأن الله يفعل ما يريد وكذلك فيه أيضا القوة الدافعة وبها يعرق البدن فإن الطبيعة ما هي دافعة بمقدار محصوص لأنها تجهل تالميزان وهي محكومة لأمر آخر من فضول تطرأ في المزاج تعطيها القوة الشهوانية وكذلك أيضا هذا كله سار في جميع البدن علوا وسفلا

وأما سائر القوى فمحلها النصف الأعلى وهو النصف تالأشرف محل وجود الحياتين حياة الدم وحياة النفس فأي عضو مات من هذه الأعضاء زالت عنه القوى التي كانت فيه من الشروط وجودها بوجو الحياة وما لم يمت العضو وطرأ على محل قوة ما خلل فإن حكمها يفسد ويتخبط ولا يعطى علما صحيحا كمحل الخيال إذا طرأت فيه علة فالخيال لا يبطل وإنما يبطل قبول الصحة فيما يراه علما وكذلك العقل وكل قوة روحانية وأما القوى الحسية فهي أيضا موجودة لكن تطرأ حجب بينها وبين مدركاتها في العضو القائمة به من ماء ينزل في العين وغير ذلك وأما القوى ففي محالها ما زالت ولا برحت ولكن الحجب طرأت فمنعت فالأعمى يشاهد الحجاب ويراه وهو الظلمة التي يجدها فهي ظلمة الحجاب فمشهده الحجاب وكذلك ذائق العسل والسكر إذا وجده مراً فالمباشر للعضو القائم به قوة الذوق إنما هو المرة الصفراء فلذلك أدرك المرارة فالحس يقول أدركت مرارة والحاكم إن أخطأ يقول هذا السكر مرّ وإن أصاب عرف العلة فلم يحكم على السكر بالمرارة وعرف ما أدركت القوة وعرف أن الحس الذي هو الشاهد مصيب على كل حال وإن القاضي يخطىء ويصيب.

فصل وأما معرفة الحق من هذا المنزل فاعلم أن الكون لا تعلق له بعلم الذات أصلاً وإنما متعلقة العلم بالمرتبة وهو مسمى الله فهو الدليل المحفوظ الأركان الساد على معرفة الإله وما يجب أن يكون عليه سبحانه من أسماء الأفعال ونعوت الجلال وبأية حقيقة يصدر الكون من هذه الذات المنعوتة بهذه المرتبة المجهولة العين والكيف وعندنا لا خلاف في أنها لا تعلم بل يطلق عليها نعوت تنزيه صفات الحدث وإن القدم لها والأزل الذي يطلق لوجودها إنما هي أسماء تدل على سلوب من نفي الأولية وما يليق بالحدوث وهذا يخالفنا فيه جماعة من المتكلمين الأشاعرة ويتخيلون أنهم قد علموا من الحق صفة نفسية ثبوتية وهيهات أنى لهم بذلك وأخذت طائفة ممن شاهدناهم من المتكلمين كأبي عبد الله الكتانيّ وأبي العباس الأشقر والضرير السلاوي صاحب الأروجوزة في علم الكلام على أبي سعيد الخراز وأبي حامد وأمثالهما في قولهم لا يعرف الله إلا الله وإنما اختلف أصحابنا في رؤية الله تعالى إذا رأيناه في الدار الآخرة بالأبصار ما الذي نرى وكلامهم فيه معلوم عند أصحابنا وقد أوردنا تحقيق ذلك في هذا الكتاب مفرقاً في أبواب منازله وغيرها بطريق الإيماء لا بالتصريح فإنه مجال ضيق تقف العقول فيه لمناقضته أدلتها فهو المرئي سبحانه على الوجه الذي قاله وقاله رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى ما أراده من ذلك فإن الناظرين فيما قاله وأوحى به إلينا اختلفوا في تأويله وليس بعض الوجوه بأولى من بعض فتركنا الخوض في ذلك إذا الخلاف فيه لا يرتفع من العالم بكلامنا ولا بما نورده فيه.

فصل وأما حديث الأوتاد الذي يتعلق معرفتهم بهذا الباب فاعلم أن الأوتاد الذين يحفظ الله بهم العالم أربعة لا خامس لهم وهم أخص من الأبدال والإمامان أخص منهم والقطب هو أخص الجماعة والأبدال في بهذا الطريق لفظ مشترك يطلقون الأبدال على من تبدلت أوصافه المذمومة بالمحمودة ويطلقونه على عدد خاص وهم أربعون عند بعضهم لصفة يجتمعون فيها ومنهم من قال عددهم سبعة والذين قالوا سبعة منا من جعل السبعة الأبدال خارجين عن الأوتاد متميزين ومنا من قال إن الأوتاد الأربعة من الأبدال فالأبدال سبعة ومن هذه السبعة أربعة هم الأوتاد واثنان هما الإمامان وواحد هو القطب وهذه الجملة هم الأبدال وقالوا سموا أبدالاً لكونهم إذا مات واحد منهم كان الآخر بدله ويؤخذ من الأربعين واحد وتكمل الأربعون بواحد من الثلاثمائة وتكمل الثلاثمائة بواحد من صالحي المؤمنين وقيل سموا أبدالاً لأنهم أعطوا من القوّة أن يتركوا بدلهم حيث يريدون لأمر يقوم في نفوسهم على علم منهم فإن لم يكن على علم منهم فليس من أصحاب هذا المقام فقد يكون من صلحاء الأمة وقد يكون من الأفراد وهؤلاء الأوتاد الأربعة لهم مثل ما للأبدال الذين ذكرناهم في الباب قبل هذا روحانية إلهية وروحانية ألية فمنهم من هو على قلب آدم والآخر على قلب إبراهيم والآخر على قلب عيسى والآخر على قلب محمد عليهم السلام فمنهم من تمده روحانية إسرافيل وآخر روحانية ميكائيل وآخر روحانية جبريل وآخر روحانية عزرائيل ولكل وتد ركن من أركان البيت فالذي على قلب آدم عليه السلام له الركن الشامي والذي على قلب إبراهيم له الركن العراقي والذي على قلب عيسى عليه السلام له الركن اليمانيّ والذي على قلب محمد صلى الله عليه وسلم له ركن الحجر الأسود وهو لنا بحمد الله وكان بعض الأركان في زماننا الربيع بن محمود المارد ينيّ الحطاب فلما مات خلفه شخص آخر وكان الشيخ أبو علي الهواريّ قط أطلعه الله عليهم في كشفه قبل أن يعرفهم وتحقق صورهم فما مات حتى أبصر منهم ثلاثة في عالم الحس أبصر ربيعاً المارد ينيّ وأبصر

الآخر وهو رجل فارسيّ وأبصرنا ولازمنا إلى أن مات سنة تسع وتسعين وخمسمائة أخبرني بذلك وقال لي ما أبصرت الرابع وهو رجل حبشي واعلم أن هؤلاء الأوتاد يحوون على علوم جمة كثيرة فالذي لابد لهم من العلم به وبه يكونون أوتاداً فما زاد من العلوم فمنهم من له خمسة عشر علماً ومنهم من له ولابد ثمانية عشر علماً ومنهم من له أحد وعشرون علماً ومنهم من له أربعة وعشرون علماً فإن أصناف العدد كثيرة هذا العدد من أصناف العلوم لكل واحد منهم لابد له منه وقد يكون الواحد أو كلهم يجمع أو يجمعون علم الجماعة وزيادة ولكن الخاص لكل واحد منهم ما ذكرنا من العدد فهو شرط فيه وقد لا يكون له ولا لواحد منهم علم زائد لا من الذي عند أصحابه ولا مما ليس عندهم فمنهم من له الوجه وهو قوله تعالى عن إبليس " ثم لآتينهم من بين أيديهم ومن خلفهم وعن أيمانهم وعن شمائلهم " ولكل جهة وتد يشفع يوم القيامة فيمن دخل عليه إبليس من جهته فالذي له الوجه له من العلوم علم الاصطلام والوجد والشوق والعشق وغامضات المسائل وعلم النظر وعلم الرياضة وعلم الطبيعة وعلم والعلم الإلهيّ وعلم الميزان وعلم الأنوار وعلم السبحات الوجهية وعلم المشاهدة وعلم الفناء وعلم تسخير الأرواح وعلم استنزال الروحانيات العلى وعلم الحركة وعلم إبليس وعلم المجاهدة وعلم الحشر وعلم النشر وعلم موازين الأعمال وعلم جهنم وعلم الصراط والذي له الشمال له علم الأسرار وعلم الغيوب وعلم الكنوز وعلم النبات وعلم المعدن وعلم الحيوان وعلم خفيات الأمور وعلم المياه وعلم التكوين وعلم التلوين وعلم الرسوخ وعلم الثبات وعلم المقام وعلم القدم وعلم الفصول المقومة وعلم الأعيان وعلم السكون وعلم الدنيا وعلم الجنة وعلم الخلود وعلم التقلبات والذي له اليمين له علم البرازخ وعلم الأرواح البزخية وعلم منطق الطير وعلم لسان الرياح وعلم التنزل وعلم الاستحالات وعلم الزجر وعلم مشاهدة الذات وعلم تحريك النفوس وعلم الميل وعلم المعراج وعلم الرسالة وعلم الكلام وعلم الأنفاس وعلم الأحوال وعلم السماع وعلم الحيرة وعلم الهوى والذي له الخلف له علم الحياة وعلم الأحوال المتعلقة بالعقائد وعلم النفس وعلم التجلي وعلم المنصات وعلم النكاح وعلم

٥٢ الباب السابع عشر

٥٣ في معرفة انتقال العلوم الكونية

٥٤ ونبذ من العلوم الإلهية الممدة الأصلية

الرحمة وعلم التعاطف وعلم التودد وعلم الذوق وعلم الشرب وعلم الري وعلم جواهر القرآن وعلم درر الفرقان وعلم النفس الأمّارة فكل شخص كما ذكرنا لا بد له من هذه العلوم فما زاد على ذلك فذلك من الاختصاص الإلهي فهذا قد بينا مراتب الأوتاد وكنا في الباب الذي قبله بينا ما يختص به الأبدال وبينا في فصل المنازل من هذا الكتاب ما يختص به القطب والإمامان مستو في الأصول في باب يخصه وهو السبعون ومائتان من أبواب هذا الكتاب والله يقول الحق وهو يهدي السبيل.مة وعلم التعاطف وعلم التودد وعلم الذوق وعلم الشرب وعلم الري وعلم جواهر القرآن وعلم درر الفرقان وعلم النفس الأمّارة فكل شخص كما ذكرنا لا بد له من هذه العلوم فما زاد على ذلك فذلك من الاختصاص الإلهي فهذا قد بينا مراتب الأوتاد وكنا في الباب الذي قبله بينا ما يختص به الأبدال وبينا في فصل المنازل من هذا الكتاب ما يختص به القطب والإمامان مستو في الأصول في باب يخصه وهو السبعون ومائتان من أبواب هذا الكتاب والله يقول الحق وهو يهدي السبيل.

الباب السابع عشر
في معرفة انتقال العلوم الكونية
ونبذ من العلوم الإلهية الممدّة الأصلية

علوم الكون تنتقل انتقالا ... وعلم الوجه لا يرجو زوالا

فنثبتها وننفيها جميعا ... ونقطع نجدها حالاً فحالا
إلهي كيف يعلمكم سواكم ... ومثلك من تبارك أو تعالى
إلهي كيف يعلمكم سواكم ... وهل غير يكون لكم مثالا
ومن طلب الطريق بلا دليل ... إلهي لقد طلب المحالا
إلهي كيف تهواكم قلوب ... وما ترجو التألف والوصالا
إلهي كيف يعركم سواكم ... وهل شيء سواكم لا ولالا
إلهي كيف تبصركم عيون ... ولست النيرات ولا الظلالا
إلهي لا أرى نفسي سواكم ... وكيف أرى المحال أو الضلالا
إلهي أنت أنت وإنّ أني ... ليطلب من أنايتك النوالا
لفقر قام عندي من وجودي ... تولد من غناك فكان حالا
وأطلعني ليظهرني إليه ... ولم يرني سواه فكنت آلا
ومن قصد السراب يريد ماء ... يرى عين الحياة به زلالا
أنا الكون الذي لا شيء مثلي ... ومن أنا مثله قبل المثالا
وذا من أعجب الأشياء فانظر ... عساك ترى مماثله استحالا
فما في الكون غير وجود فرد ... تنزه أن يقاوم أو ينالا

اعلم أيدك الله أن كل ما في العالم منتقل من حال إلى حال فعالم الزمان في كل زمان منتقل وعالم الأنفاس في كل نفس وعالم التجلي في كل تجل والعلة في ذلك قوله تعالى " كل يوم هو في شأن " وأيده بقوله تعالى " سنفرغ لكم أيها الثقلان " وكل إنسان يجد من نفسه تنوّع الخواطر في قلبه في حركاته وسكناته فما من تقلب يكون في العالم الأعلى والأسفل إلا وهو عن توجه إلهيّ بتجل خاص لتلك العين فيكون استناده من ذلك التجلي بحسب ما تعطيه حقيقته واعلم أن المعارف الكونية منها علوم مأخوذة من الأكوان ومعلوماتها أكوان وعلوم تؤخذ من الأكوان ومعلوماتها نسب والنسب ليست بأكوان وعلوم تؤخذ من الأكوان ومعلومها ذات الحق وعلوم تؤخذ من الحق ومعلومها الأكوان وعلوم تؤخذ من النسب ومعلومها الأكوان وهذه كلها تسمى العلوم الكونية وهي تنتقل بانتقال معلوماتها في أحوالها وصورة انتقالها أيضاً أن الإنسان يطلب ابتداء معرفة كون من الأكوان أو يتخذ دليلاً على مطلوبه كوناً من الأكوان فإذا حصل له ذلك المطلوب لاح له وجه الحق فيه ولم يكن ذلك الوجه مطلوباً له فتعلق به هذا الطالب وترك قصده الأول وانتقل العلم يطلب ما يعطيه ذلك الوجه فمنهم من يعرف ذلك ومنهم من هو حاله هذا ولا يعرف ما انتقل عنه ولا ما انتقل إليه حتى أن بعض أهل الطريق زل فقال إذا رأيتم الرجل يقيم على حال واحدة أربعين يوماً فاعلموا أنه مراء يا عجباً وهل تعطي الحقائق أن يبقى أحد نفسين أو زمانين على حال واحدة فتكون الألوهية معطلة الفعل في حقه هذا ما لا يتصوّر إلا أن هذا العارف لم يعرف ما يراد بالانتقال بكون الانتقال كان في الأمثال فكان ينتقل مع الأنفاس من الشيء إلى مثله فالتبست عليه الصورة بكونه ما تغير عليه من الشخص حاله الأوّل في تخيله كما يقال فلان مازال اليوم ماشياً وما قعد ولا شك إن المشي حركات كثيرة متعددة وكل حركة ما هي عين الأخرى بل هي مثلها وعلمك ينتقل بانتقالها فيقول ما تغير عليه الحال وكم تغيرت عليه من الأحوال.

فصل وأمّا انتقالات العلوم الإلهية فهو الاسترسال الذي ذهب إليه أبو المعالي إمام الحرمين والتعلقات التي ذهب إليها محمد بن عمر بن الخطيب الرازي وأمّا أهل القدم الراسخة من أهل طريقنا فلا يقولون هنا بالانتقالات فإن الأشياء عند الحق مشهودة معلومة الأعيان والأحوال على صورها التي تكون عليها ومنها إذا وجدت أعيانها إلى ما لا يتناهى فلا يحدث تعلق على مذهب ابن الخطيب ولا يكون استرسال على مذهب إمام الحرمين رضي الله عن جميعهم والدليل العقلي الصحيح يعطي ما ذهبنا إليه وهذا الذي ذكره أهل الله ووافقناهم عليه يعطيه الكشف من المقام الذي وراء طور العقل فصدق الجميع وكل قوّة أعطت بحسبها فإذا أوجد الله الأعيان فإنما

أوجدها لها لا له وهي على حالاتها بأماكنها وأزمنتها على اختلاف أمكنتها وأزمنتها فيكشف لها عن أعيانها وأحوالها شيأ بعد شيء إلى ما لا يتناهى على التتالي والتتابع فالأمر بالنسبة إلى الله واحد كما قال تعالى وما أمرنا إلا واحدة كلمح بالبصر والكثرة في نفس المعدودات وهذا الأمر قد حصل لنا في وقت فلم يختل علينا فيه وكان الأمر في الكثرة واحداً عندنا ما غاب ولازال وهكذا شهده كل من ذاق هذا فهم في المثال كشخص واحد له أحوال مختلفة وقد صوّرت له صورة في كل حال يكون عليها هكذا كل شخص وجعل بينك وبين هذه الصور حجاب فكشف لك عنها وأنت من جملة من له فيها صورة فأدركت جميع ما فيها عند رفع الحجاب بالنظرة الواحدة فالحق سبحانه ما عدل بها عن صورها في ذلك الطبق بل كشف لها عنها وألبسها حالة الوجود لها فعاينت نفسها على ما تكون عليه أبداً وليس في حق نظرة الحق زمان ماض ولا مستقبل بل الأمور كلها معلومة له في مراتبها بتعداد صورها فيها ومراتبها لا توصف بالتناهي ولا تنحصر ولا حدّ لها تقف عنده فهكذا هو إدراك الحق تعالى للعالم ولجميع الممكنات في حال عدمها ووجودها فعليها تنوّعت الأحوال في خيالها لا في علمها فاستفادت من كشفها لذلك علماً لم يكن عندها لإحالة لم تكن عليها فتحقق هذا فإنها مسئلة خفية غامضة تتعلق بسرّ القدر القليل من أصحابنا من يعثر عليها وأمّا تعلق علمنا بالله تعالى فعلى قسمين معرفة بالذات الإلهية وهي موقوفة على الشهود والرؤية لكنها رؤية من غير إحاطة ومعرفة بكونه إلهاً وهي موقوفة على أمرين أو أحدهما وهو الوهب والأمر الآخر النظر والاستدلال وهذه هي المعرفة المكتسبة وأمّا العلم بكونه مختاراً فإن الاختيار يعارضه أحدية المشيئة فنسبته إلى الحق إذا وصف به إنما ذلك من حيث ما هو الممكن عليه لا من حيث ما هو الحق عليه قال تعالى " ولكن حق القول مني وقال تعالى " أفمن حقت عليه كلمة العذاب " وقال " ما يبدل القول لديّ " وما أحسن ما تمم به هذه الآية " وما أنا بظلام للعبيد " وهنا نبه على سر القدر وبه كانت الحجة البالغة لله على خلقه وهذا هو الذي يليق بجناب الحق والذي يرجع إلى الكون " ولو شئنا لآتينا كل نفس هداها " فما شئنا ولكن استدراك للتوصيل فإن الممكن قابل للهداية والضلالة من حيث حقيقته فهو موضع الانقسام وعليه يرد التقسيم وفي نفس الأمر ليس لله فيه إلا أمر واحد وهو معلوم عند الله من جهة حال الممكن مسئلة ظاهر معقول الاختراع عدم المثال في الشاهد كيف يصح الاختراع في أمر لم يزل مشهوداً له تعالى معلوماً كما قررناه في علم الله بالأشياء في كتاب المعرفة بالله مسئلة الأسماء الإلهية نسب وإضافات ترجع إلى عين واحدة إذ لا يصح هناك كثرة بوجود أعيان فيه كما زعم من لا علم له بالله من بعض النظار ولو كانت الصفات أعياناً زائدة وما هو إله إلا بها لكانت الألوهية معلولة بها فلا يخلو أن تكون هي عين الإله فالشيء لا يكون علة لنفسه أو لا تكون فالله لا يكون معلولاً لعلة ليست عينه فإن العلة متقدّمة على المعلول بالرتبة فيلزم من ذلك افتقار الإله من كونه معلولاً لهذه الأعيان الزائدة التي هي علة له وهو محال ثم إنّ الشيء المعلول لا يكون له علتان وهذه كثيرة ولا يكون إلهاً إلا بها فبطل أن تكون الأسماء والصفات أعياناً زائدة على ذاته تعالى الله عما يقول الظالمون علواً كبيراً مسئلة الصورة في المرآة جسد برزخي كالصورة التي يراها النائم إذا وافقت الصورة الخارجة وكذلك الميت والمكاشف وصورة المرآة أصدق ما يعطيه البرزخ إذا كانت المرآة على شكل

خاص ومقدار جرم خاص فإن لم تكن كذلك لم تصدق في كل ما تعطيه بل تصدق في البعض واعلم أن أشكال المرائي تختلف فتختلف الصور فلو كان النظر بالانعكاس إلى المرئيات كما يراه بعضهم لأدركها الرائي على ما هي عليه من كبر جرمها وصغره ونحن نبصر في الجسم الصقيل الصغير الصورة المرئية الكبيرة في نفسها صغيرة وكذلك الجسم الكبير الصقيل يكبر الصورة في عين الرائي ويخرجها عن حدها وكذلك العريض والطويل المتموج فإذن ليست الانعكاسات تعطي ذلك فلم يتمكن أن نقول إلا أن الجسم الصقيل أحد الأمور التي تعطي صور البرزخ ولهذا لا تتعلق الرؤية فيها إلا بالمحسوسات فإن الخيال لا يمسك إلا ما له صورة محسوسة أو مركب من أجزاء محسوسة تركبها القوّة المصوّرة فتعطي صورة لم يكن لها في الحس وجود أصلاً لكن أجزاء ما تركبت منه محسوسة لهذا الرائي بلا شك مسئلة أكمل نشأة ظهرت في الموجودات الإنسان عند الجميع لأن الإنسان الكامل وجد على الصورة لا الإنسان الحيوان والصورة لها الكمال ولكن لا يلزم من هذا أن يكون هو الأفضل عند الله فهو أكمل بالمجموع فإن قالوا يقول الله لخلق السموات والأرض أكبر من خلق الناس ولكن أكثر الناس لا يعلمون ومعلوم أنه لا يريد أكبر في الجرم ولكن يريد في المعنى قلنا له صدقت ولكن من قال

إنها أكبر منه في الروحانية بل معنى السموات والأرض من حيث ما يدل عليه كل واحدة منهما من طريق المعنى المنفرد من النظم الخاص لإجرامهما أكبر في المعنى من جسم الإنسان لا من كل الإنسان ولهذا يصدر عن حركات السموات والأرض أعيان المولدات والتكوينات والإنسان من حيث جرمه من المولدات ولا يصدر من الإنسان هذا وطبيعة العناصر من ذلك فلهذا كانا أكبر من خلق الإنسان إذ هما له كالأبوين وهو من الأمر الذي يتنزل بين السماء والأرض ونحن إنما ننظر في الإنسان الكامل فنقول إنه أكمل وأما أفضل عند الله فذلك لله تعالى وحده فإن المخلوق لا يعلم ما في نفس الخالق إلا بإعلامه إياه مسئلة ليس للحق صفة نفسية ثبوتية إلا واحدة لا يجوز أن يكون له اثنتان فصاعداً إذ لو كان لكانت ذاته مركبة منهما أو منهن والتركيب في حقه محال فإثبات صفة زائدة ثبوتية على واحدة محال مسئلة لما كانت الصفات نسباً وإضافات والنسب أمور عدمية وما ثم إلا ذات واحدة من جميع الوجوه لذلك جاز أن يكون العباد مرحومين في آخر الأمر ولا يسرمد عليهم عدم الرحمة إلى ما لا نهاية له إذ لا مكره له على ذلك والأسماء والصفات ليست أعياناً توجب حكماً عليه في الأشياء فلا مانع من شمول الرحمة للجميع ولا سيما وقد ورد سبقها للغضب فإذا انتهى الغضب إليها كان الحكم لها فكان الأمر على ما قلناه لذلك قال تعالى " ولو شاء ربك لهدى الناس جميعاً فكان حكم هذه المشيئة في الدنيا بالتكليف وأما في الآخرة فالحكم لقوله يفعل ما يريد فمن يقدر أن يدل على أنه لم يرد إلا تسرمد العذاب على أهل النار ولابدّ أو على واحد في العالم كله حتى يكون حكم الاسم المعذب والمبلي والمنتقم وأمثاله صحيحاً والاسم المبلي وأمثاله نسبة وإضافة لا عين موجودة وكيف تكون الذات الموجودة تحت حكم ما ليس بموجود فكل ما ذكر من قوله لو شاء ولئن شئنا لأجل هذا الأصل فله الإطلاق وما ثم نص يرجع إليه لا يتطرق إليه احتمال في تسرمد العذاب كما لنا في تسرمد النعيم فلم يبق إلا الجواز وإنه رحمن الدنيا والآخرة فإذا فهمت ما أشرنا إليه قل تشعيبك بل زال بالكلية مسئلة إطلاق الجواز على الله تعالى سوء أدب مع الله ويحصل المقصود بإطلاق الجواز على الممكن وهو الأليق إذ لم يرد به شرع ولا دل عليه عقل فافهم وهذا القدر كاف فإن العلم إلهيّ أوسع من أن يستقصى والله يقول الحق وهو يهدي سبيل.خاص ومقدار جرم خاص فإن لم تكن كذلك لم تصدق في كل ما تعطيه بل تصدق في البعض واعلم أن أشكال المرائي تختلف فتختلف الصور فلو كان النظر بالانعكاس إلى المرئيات كما يراه بعضهم لأدركها الرائي على ما هي عليه من كبر جرمها وصغره ونحن نبصر في الجسم الصقيل الصغير الصورة المرئية الكبيرة في نفسها صغيرة وكذلك الجسم الكبير الصقيل يكبر الصورة في عين الرائي ويخرجها عن حدها وكذلك العريض والطويل المتموج فإذن ليست الانعكاسات تعطي ذلك فلم يتمكن أن نقول إلا أن الجسم الصقيل أحد الأمور التي تعطي صور البرزخ ولهذا لا نتعلق الرؤية فيها إلا بالمحسوسات فإن الخيال لا يمسك إلا ما له صورة محسوسة أو مركب من أجزاء محسوسة تركبها القوّة المصوّرة فتعطي صورة لم يكن لها في الحس وجود أصلاً لكن أجزاء ما تركبت منه محسوسة لهذا الرائي بلا شك مسئلة أكمل نشأة ظهرت في الموجودات الإنسان عند الجميع لأن الإنسان الكامل وجد على الصورة لا الإنسان الحيوان والصورة لها الكمال ولكن لا يلزم من هذا أن يكون هو الأفضل عند الله فهو أكمل بالمجموع فإن قالوا يقول الله لخلق السموات والأرض أكبر من خلق الناس ولكن أكثر الناس لا يعلمون ومعلوم أنه لا يريد أكبر في الجرم ولكن يريد في المعنى قلنا له صدقت ولكن من قال إنها أكبر منه في الروحانية بل معنى السموات والأرض من حيث ما يدل عليه كل واحدة منهما من طريق المعنى المنفرد من النظم الخاص لإجرامهما أكبر في المعنى من جسم الإنسان لا من كل الإنسان ولهذا يصدر عن حركات السموات والأرض أعيان المولدات والتكوينات والإنسان من حيث جرمه من المولدات ولا يصدر من الإنسان هذا وطبيعة العناصر من ذلك فلهذا كانا أكبر من خلق الإنسان إذ هما له كالأبوين وهو من الأمر الذي يتنزل بين السماء والأرض ونحن إنما ننظر في الإنسان الكامل فنقول إنه أكمل وأما أفضل عند الله فذلك لله تعالى وحده فإن المخلوق لا يعلم ما في نفس الخالق إلا بإعلامه إياه مسئلة ليس للحق صفة نفسية ثبوتية إلا واحدة لا يجوز أن يكون له اثنتان فصاعداً إذ لو كان لكانت ذاته مركبة منهما أو منهن والتركيب في حقه محال فإثبات صفة زائدة ثبوتية على واحدة محال مسئلة لما كانت الصفات نسباً وإضافات والنسب أمور عدمية وما ثم إلا ذات واحدة من جميع الوجوه لذلك جاز أن يكون العباد مرحومين في آخر الأمر ولا يسرمد عليهم عدم الرحمة إلى ما لا نهاية له إذ لا مكره له على

ذلك والأسماء والصفات ليست أعياناً توجب حكماً عليه في الأشياء فلا مانع من شمول الرحمة للجميع ولا سيما وقد ورد سبقها للغضب فإذا انتهى الغضب إليها كان الحكم لها فكان الأمر على ما قلناه لذلك قال تعالى " ولو شاء ربك لهدى الناس جميعاً فكان حكم هذه المشيئة في الدنيا بالتكليف وأما في الآخرة فالحكم لقوله يفعل ما يريد فمن يقدر أن يدل على أنه لم يرد إلا تسرمد العذاب على أهل النار ولابدّ أو على واحد في العالم كله حتى يكون حكم الاسم المعذب والمبلي والمنتقم وأمثاله صحيحاً والاسم المبلي وأمثاله نسبة وإضافة لا عين موجودة وكيف تكون الذات الموجودة تحت حكم ما ليس بموجود فكل ما ذكر من قوله لو شاء ولئن شئنا لأجل هذا الأصل فله الإطلاق وما ثم نص يرجع إليه لا يتطرق إليه احتمال في تسرمد العذاب كما لنا في تسرمد النعيم فلم يبق إلا الجواز وإنه رحمن الدنيا والآخرة فإذا فهمت ما أشرنا إليه قل تشعيبك بل زال بالكلية مسئلة إطلاق الجواز على الله تعالى سوء أدب مع الله ويحصل المقصود بإطلاق الجواز على الممكن وهو الأليق إذ لم يرد به شرع ولا دل عليه عقل فافهم وهذا القدر كاف فإن العلم إلهيّ أوسع من أن يستقصى والله يقول الحق وهو يهدي سبيل.

٥٥ الباب الثامن عشر

٥٦ في معرفة علم المتهجدين

٥٧ وما يتعلق به من المسائل ومقداره في مراتب العلوم وما يظهر منه من العلوم

الباب الثامن عشر
في معرفة علم المتهجدين
وما يتعلق به من المسائل ومقداره في مراتب العلوم وما يظهر منه من العلوم في الوجود

علم التهجد علم الغيب ليس له ... في منزل العين إحساس ولا نظر
إن التنزل يعطيه وإن له ... في عينه سوراً تعلو به صور
فإن دعاه إلى المعراج خالقه ... بدت له بين أعلام العلى سور
فكل منزلة تعطيه منزلة ... إذا تحكم في أجفانه السهر
ما لم ينم هذه في الليل حالته ... أو يدرك الفجر في آفاقه البصر
نوافج الزهر لا تعطيك رائحة ... ما لم يجد بالنسيم اللين السحر
إن الملوك وإن جلت مناصبها ... لها مع السوقة الأسرار والسمر

اعلم أيدك الله أن المتهجدين ليس لهم اسم خاص إلهيّ يعطيهم التهجد ويقيمهم فيه كما لمن يقوم الليل كله فإن قائم الليل كله له اسم إلهيّ يدعوه إليه ويحركه فإن التهجد عبارة عمن يقوم وينام ويقوم وينام ويقوم فمن لم يقطع الليل في مناجاة ربه هكذا فليس بمتهجد قال تعالى " ومن الليل فتهجد به نافلةلك " وقال: " إن ربك يعلم أنك تقوم أدنى من ثلثي الليل ونصفه وثلثه " وله علم خاص من جانب الحق غير أن هذه الحالة لما لم نجد في الأسماء الإلهية من تستند إليه ولم نر أقرب نسبة إليها من الاسم الحق فاستندت إلى الاسم الحق وقبلها هذا الاسم فكل علم يأتي به المتهجد إنما هو من الاسم الحق فإن النبيّ صلى الله عليه وسلم قال لمن يصوم الدهر ويقوم الليل إن لنفسك عليك حقاً ولعينك عليك حقاً فصم وأفطر وقم ونم فجمع له بين القيام والنوم لأداء حق النفس من أجل العين ولأداء حق النفس من جانب الله ولا تؤدّى الحقوق إلا بالاسم الحق ومنه لا من غيره فلهذا استند المتهجدون لهذا الاسم ثم إنه للمتهجد أمر آخر لا يعلمه كل أحد وذلك أنه لا يجني ثمرة مناجاة التهجد ويحصل علومه إلا من كانت صلاة الليل له نافلة وأما من كانت فريضته من الصلاة ناقصة فإنها تكمل من نوافله فإن استغرقت الفرائض نوافل العبد المتهجد لحق عينه وقيامه لحق ربه فيكون ما يعطيه الحق من

العلم والتجلي في نومه ثمرة قيامه وما يعطيه من النشاط والقوة وتجليهما وعلومهما في قيامه ثمرة نومه وهكذا جميع أعمال العبد مما افترض عليه فتتداخل علوم المتهجدين كتداخل ضغيرة الشعر وهي من العلوم الأفعال والتنزيه وهو قوله تعالى " والتفت الساق بالساق " أي اجتمع أمر الدنيا بأمر الآخرة وما ثم إلا دنيا وآخرة وهو المقام المحمود الذي ينتجه التهجد قال تعالى " ومن الليل فتهجد به نافلة لك عسى أن يبعثك ربك مقاماً محمودا " وعسى من الله واجبة والمقام المحمود هو الذي له عواقب الثناء أي إليه يرجع كل ثناء وأما قدر علم التهجد فهو عزيز المقدار وذلك أنه لما لم يكن له اسم إلهيّ يستند إليه كسائر الآثار عرف من حيث الجملة أن ثم أمراً غاب عنه أصحاب الآثار والآثار فطلب ما هو فأداه النظر إلى أن يستكشف عن الأسماء الإلهية هل لها أعيان أو هل هي نسب حتى يرى رجوع الآثار هل ترجع إلى أمر وجودي أو عدمي فلما نظر رأى أنه ليس الأسماء أعياناً موجودة وإنما هي نسب فرأى مستند الآثار إلى أمر عدمي فقال المتهجد قصارى الأمر أن يكون رجوعي إلى أمر عدمي فأمعن النظر في ذلك ورأى نفسه مولداً من قيام ونوم ورأى النوم رجوع النفس إلى ذاتها وما تطلبه ورأى القيام حق الله عليه فلما كانت ذاته مركبة من هذين الأمرين نظر إلى الحق من حيث ذات الحق فلاح له أن الحق إذا انفرد بذاته لذاته لم يكن العالم وإذا توجه إلى العالم ظهر عين العالم لذلك التوجه فرأى أن العالم كله موجود عن ذلك التوجه المختلف النسب ورأى المتهجد ذاته مركبة من نظر الحق لنفسه دون العالم وهو حالة النوم للنائم ومن نظره إلى العالم وهو حالة القيام لأداء حق الحق عليه فعلم أن سبب وجود عينه أشرف الأسباب حيث استند من وجه إلى الذات معرّاة عن نسب الأسماء التي تطلب العالم إليه فتحقق إن وجوده أعظم الوجود وأن علمه أسنى العلوم وحصل له مطلوبه وهو كان غرضه وكان سبب ذلك انكساره وفقره فقال في قضاء وطره من ذلكه وفقره فقال في قضاء وطره من ذلك متمثلاً:

رب ليل بته ما أتى ... فجره حتى انقضى وطري

٥٨ الباب التاسع عشر

٥٩ في سبب نقص العلوم وزيادتها

٦٠ وقوله تعالى)وقل رب زدني علما(وقوله صلى الله عليه وسلم " إن الله لا

من مقام كنت أعشقه ... بحديث طيب الخبر

وقال في الأسماء

لم أجد للأسم مدلولاً ... غير من قد كان مفعولا

ثم أعطتنا حقيقته ... كونه للعقل معقولا

فتلفظنا به أدباً ... واعتقدنا الأمر مجهولا

وكان قدر علمه في العلوم قدر معلومه وهو الذات في المعلومات فيتعلق بعلم التهجد علم جميع الأسماء كلها وأحقها به الاسم القيوم الذي لا تأخذه سنة ولا نوم وهو العبد في حال مناجاته فيعلم الأسماء على التفصيل أي كل اسم جاء علم ما يحوي عليه من الأسرار الوجودية وغير الوجودية على حسب ما تعطيه حقيقة ذلك الاسم ومما يتعلق بهذه الحالة من العلوم علم البرزخ وعلم التجلي الإلهيّ في الصور وعلم سوق الجنة وعلم تعبير الرؤيا لأنفس الرؤيا من جهة من يراها وإنما هي من جانب من ترى له فقد يكون الرائي هو الذي رآها لنفسه وقد يراها له غيره والعابر لها هو الذي له جزء من أجزاء النبوّة حيث علم ما أريد بتلك الصورة ومن هو صاحب ذلك المقام واعلم أن المقام المحمود الذي للمتهجد يكون لصاحبه دعاء معين وهو قوله الله تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم يأمره به " وقل رب أدخلني مدخل صدق " يعني لهذا المقام فإنه موقف خاص بمحمد يحمد الله فيه بمحامد لا يعرفها إلا إذا دخل ذلك المقام وأخرجني مخرج صدق أي

إذا انتقل عنه إلى غيره من المقامات والمواقف أن تكون العناية به معه في خروجه منه كما كانت معه في دخوله إليه واجعل لي من لدنك سلطاناً نصيراً من أجل المنازعين فيه فإن المقام الشريف لايزال صاحبه محسوداً ولما كانت النفوس لا تصل إليه رجعت تطلب وجهاً من وجوه القدح فيه تعظيماً لحالهم التي هم عليها حتى لا ينسب النقص إليهم عن هذا المقام الشريف فطلب صاحب هذا المقام النصرة بالحجة التي هي السلطان على الجاحدين شرف هذه المرتبة وقل جاء الحق وزهق الباطل إن الباطل كان زهوقاً والله يقول الحق وهو يهدي السبيل.

الباب التاسع عشر

في سبب نقص العلوم وزيادتها

وقوله تعالى (وقل رب زدني علماً) وقوله صلى الله عليه وسلم " إن الله لا يقبض العلم انتزاعاً ينتزعه من صور العلماء ولكن يقبضه بقبض العلماء "

تجلى وجود الحق في فلك النفس ... دليل على ما في العلوم من النقص
وإن غاب عن ذاك التجلي بنفسه ... فهل مدرك إياه بالبحث والفحص
وإن ظهرت للعلم في النفس كثرة ... فقد ثبت الستر المحقق بالنص
ولم يبد من شمس الوجود ونورها ... على عالم الأرواح شيء سوى القرص
وليست تنال العين في غير مظهر ... ولو هلك الإنسان من شدّة الحرص
ولا ريب في قولي الذي قد بثثته ... وما هو بالزور المموّه والخرص

اعلم أيدك الله إن كل حيوان وكل موصوف بإدراك فإنه في كل نفس في علم جديد من حيث ذلك الإدراك لكن الشخص المدرك قد لا يكون ممن يجعل باله إن ذلك علم فهذا هو في نفس الأمر علم فاتصاف العلوم بالنقص في حق العالم هو أن الإدراك قد حيل بينه وبين أشياء كثيرة مما كان يدركها لو لم يقم به هذا المانع كمن طرأ عليه العمى أو الصمم أو غير ذلك ولما كانت العلوم تعلو وتتضع بحسب المعلوم لذلك تعلقت الهمم بالعلوم الشريفة العالية التي إذا اتصف بها الإنسان زكت نفسه وعظمت مرتبته فأعلاها مرتبة العلم بالله وأعلى الطرق إلى العلم بالله علم التجليات ودونها علم النظر وليس دون النظر علم إلهيّ وإنما هي عقائد في عموم الخلق لا علوم وهذه العلوم هي التي أمر الله نبيه عليه السلام بطلب الزيادة منها قال تعالى ولا تعجل بالقرآن من قبل أن يقضي إليك وحيه " وقل رب زدني علماً " أي زدني من كلامك ما تزيد به علماً بك فإنه قد زاد هنا من العلم العلم بشرف التأني عند الوحي أدباً مع المعلم الذي أتاه به من قبل ربه ولهذا أردف هذه الآية بقوله وعنت الوجوه للحيّ القيوم أي ذلت فأراد علوم التجلي والتجلي أشرف الطرق إلى تحصيل العلوم وهي علوم الأذواق واعلم أن للزيادة والنقص باباً آخر نذكره أيضاً إن شاء الله وذلك أن الله جعل لكل شيء ونفس الإنسان من جملته الأشياء ظاهراً وباطناً فهي تدرك بالظاهر أموراً تسمى عيناً وتدرك بالباطن أموراً تسمى علماً والحق سبحانه هو الظاهر والباطن فبه وقع الإدراك فإنه ليس في قدرة كل ما سوى الله أن يدرك شيأً بنفسه وإنما أدركه بما جعل الله فيه وتجلى الحق لكل من تجلى له من أيّ عالم كان من عالم الغيب أو الشهادة إنما هو من الاسم الظاهر وأما الاسم الباطن فمن حقيقة هذه النسبة أنه لا يقع فيها تجل أبدالاً في الدنيا ولا في الآخرة إذ كان التجلي عبارة عن ظهوره لمن تجلى له في ذلك المجلى وهو الاسم الظاهر فإن معقولية النسب لا تتبدّل وإن لم يكن لها وجود عينيّ لكن لها الوجود العقليّ فهي معقولة فإذا تجلى الحق إما منة أو إجباة لسؤال فيه فتجلى لظاهر النفس وقع الإدراك بالحس في الصورة في برزخ التمثل فوقعت الزيادة عند المتجلي له في علوم الأحكام إن كان من علماء الشريعة وفي علوم موازين المعاني إن كان منطقياً وفي علوم ميزان الكلام إن كان نحوياً وكذلك صاحب كل علم من علوم الأكوان وغير الأكوان تقع له الزيادة في نفسه من علمه الذي هو بصدده فأهل هذه الطريقة يعلمون أنّ هذه الزيادة إنما كانت من ذلك التجلي الإلهيّ لهؤلاء الأصناف فإنهم لا يقدرون على إنكار ما كشف لهم وغير العارفين يحسون بالزيادة وينسبون ذلك إلى أفكارهم وغير هذين يجدون من الزيادة ولا يعلمون أنهم استزادوا شيأ فهم في المثل كمثل الحمار يحمل أسفاراً بئس مثل القوم الذين كذبوا بآيات الله وهي هذه الزيادة

وأصلها والعجب من الذين نسبوا ذلك إلى أفكارهم وما علم أنّ فكره ونظره وبحثه في مسئلة من المسائل هو من زيادة العلوم في نفسه من ذلك التجلي الذي ذكرناه فالناظر مشغول بمتعلق نظره وبغاية مطلبه فيحجب عن علم الحال فهو في مزيد علم وهو لا يشعر وإذا وقع التجلي أيضاً بالاسم الظاهر لباطن النفس وقع الإدراك بالبصيرة في عالم الحقائق والمعاني المجرّدة عن الموادّ وهي المعبر عنها بالنصوص إذ النص ما لا إشكال فيه ولا احتمال بوجه من الوجوه وليس ذلك إلا في المعاني فيكون صاحب المعاني مستريحاً من تعب الفكر فتقع الزيادة له عند التجلي في العلوم الإلهية وعلوم الأسرار وعلوم لاباطن وما يتعلق بالآخرة وهذا مخصوص بأهل طريقنا فهذا سبب الزيادة وأمّا سبب نقصها فأمران إما سوء في المزاج في أصل النشء أو فساد عارض في القوة الموصلة إلى ذلك وهذا لا ينجبر كما قال الخضر في الغلام إنه طبع كافراً فهذا في أصل النشء وأمّا الأمر العارض فقد يزول إن كان في القوة بالطب وإن كان في النفس فشغله حب الرياسة واتباع الشهوات عن اقتناء العلوم التي فيها شرفه وسعادته فهذا أيضاً قد يزول بداعي الحق من قلبه فيرجع إلى الفكر الصحيح فيعلم أن الدنيا منزل من منازل المسافر وأنها جسر يعبر وإن الإنسان إذا لم تتحلّ نفسه هنا بالعلوم ومكارم الأخلاق وصفات الملأ الأعلى من الطهارة والتنزه عن الشهوات الطبيعية الصارفة عن النظر الصحيح

واقتناء العلوم الإلهية فيأخذ في الشروع في ذلك فهذا أيضاً سبب نقص العلوم ولا أعني بالعلوم التي يكون النقص منها عيباً في الإنسان إلا العلوم الإلهية وإلا فالحقيقة تعطي أنه ما ثم نقص قط وأن الإنسان في زيادة علم أبداً دائماً من جهة ما تعطيه حواسه وتقلبات أحواله في نفسه وخواطره فهو في مزيد علوم لكن لا منفعة فيها والظن والشك والنظر والجهل والغفلة والنسيان كل هذا وأمثاله لا يكون معها العلم بما أنت فيه بحكم الظن أو الشك أو النظر أو الجهل أو الغفلة أو النسيان واما نقص علوم التجلي وزيادتها فالإنسان على إحدى حالتين خروج الأنبياء بالتبليغ أو الأولياء بحكم الوراثة النبوية كما قيل لأبي يزيد حين خلع عليه خلع النيابة وقال له أخرج إلى خلقي بصفتي فمن رآك رآني فلم يسعه إلا امتثال أمر ربه فخطا خطوة إلى نفسه من ربه فغشي عليه فإذا النداء ردّوا عليّ حبيبي فلا صبر له عني فإنه كان مستهلكاً في الحق كأبي عقال المغربي فردّ إلى مقام الاستهلاك فيه الأرواح الموكلة به المؤيدة له لما أمر بالخروج فردّ إلى الحق وخلعت عليه خلع الذلة والافتقار والانكسار فطاب عيشه ورأى ربه فزاد أنسه واستراح من حمل الأمانة المعارة التي لابدّ له أن تؤخذ منه والإنسان من وقت رقيه في سلم المعراج يكون له تجلّ إلهيّ بحسب سلم معراجه فإنه لكل شخص من أهل الله سلم يخصه لا يرقى فيه غيره ولو رقي أحد في سلم أحد لكانت النبوّة مكتسبة فإن كل سلم يعطى لذاته مرتبة خاصة لكل من رقي فيه وكانت العلماء ترقى في سلم الأنبياء فتنال النبوّة برقيها فيه والأمر ليس كذلك وكان يزول الاتساع الإلهيّ بتكرار الأمر وقد ثبت عندنا أنه لا تكرار في ذلك الجناب غير أنّ عدد درج المعالي كلها الأنبياء والأولياء والمؤمنون والرسل على السواء لا يزيد سلم على سلم درجة واحدة فالدرجة الأولى الإسلام وهو الانقياد وآخر الدرج الفناء في العروج والبقاء في الخروج وبينهما ما بقي وهو الإيمان والإحسان والعلم والتقديس والتنزيه والغنى والفقر والذلة والعزة والتلوين والتمكين في التلوين والفناء إن كنت خارجاً والبقاء إن كنت داخلاً إليه وفي كل درج في خروجك عنه ينقص من باطنك بقدر ما يزيد في ظاهرك من علوم التجلي إلى أن تنتهي إلى آخر درج فإن كنت خارجاً ووصلت إلى آخر درج ظهر بذاته في ظاهرك على قدرك وكنت له مظهراً في خلقه ولم يبق في باطنك منه شيء أصلاً وزالت عنك تجليات الباطن جملة واحدة فإذا دعاك إلى الدخول إليه فهي أوّل درج يتجلى لك في باطنك بقدر ما ينقص من ذلك التجلي في ظاهرك إلى أن تنتهي إلى آخر درج فيظهر على باطنك بذاته ولا يبقى في ظاهرك تجلّ اصلاً وسبب ذلك أن لا يزال العبد والرب معاً في كمال وجود كل واحد لنفسه فلا يزال العبد عبداً والرب رباً مع هذه الزيادة والنقص فهذا هو سبب زيادة علوم التجليات ونقصها في الظاهر والباطن وسبب ذلك التركيب ولهذا كان جميع ما خلقه الله وأوجده في عينه مركباً له ظاهر وله باطن والذي نسمعه من البسائط إنما هي أمور معقولة لا وجود لها في أعيانها فكل موجود سوى الله تعالى مركب هذا أعطانا الكشف الصحيح الذي لا مرية فيه وهو الموجب لاستصحاب الافتقار له فإنه وصف ذاتيّ له فإن فهمت فقد أوضحنا لك المنهاج ونصبنا لك المعراج فاسلك

واعرج تبصر وتشاهد ما بيناه لك ولما عينا لك درج المعارج ما أبقينا لك في النصيحة التي أمرنا بها رسول الله صلى الله عليه وسلم فإنه لو وصفنا لك الثمرات والنتائج ولم نعين لك الطريق إليها لشوّقناك إلى أمر عظيم لا نعرف الطريق المصول إليه فوالذي نفسي بيده إنه لهو المعراج والله يقول الحق وهو يهدي السبيل.اء العلوم الإلهية فيأخذ في الشروع في ذلك فهذا أيضاً سبب نقص العلوم ولا أعني بالعلوم التي يكون النقص منها عيباً في الإنسان إلا العلوم الإلهية وإلا فالحقيقة تعطي أنه ما ثم نقص قط وأن الإنسان في زيادة علم أبداً دائماً من جهة ما تعطيه حواسه وتقلبات أحواله في نفسه وخواطره فهو في مزيد علوم لكن لا منفعة فيها والظن والشك والنظر والجهل والغفلة والنسيان كل هذا وأمثاله لا يكون معها العلم بما أنت فيه بحكم الظن أو الشك أو النظر أو الجهل أو الغفلة أو النسيان واما نقص علوم التجلي وزيادتها فالإنسان على إحدى حالتين خروج الأنبياء بالتبليغ أو الأولياء بحكم الوراثة النبوية كما قيل لأبي يزيد حين خلع عليه خلع النيابة وقال له أخرج إلى خلقي بصفتي فمن رآك رآني فلم يسعه إلا امتثال أمر ربه فخطا خطوة إلى نفسه من ربه فغشي عليه فإذا النداء ردّوا عليّ حبيبي فلا صبر له عني فإنه كان مستهلكاً في الحق كأبي عقال المغربي فردّ إلى مقام الاستهلاك فيه الأرواح الموكلة به المؤيدة له لما أمر بالخروج فردّ إلى الحق وخلعت عليه خلع الذلة والافتقار والانكسار فطاب عيشه ورأى ربه فزاد أنسه واستراح من حمل الأمانة المعارة التي لابدّ له أن تؤخذ منه والإنسان من وقت رقيه في سلم المعراج يكون له تجلّ إلهيّ بحسب سلم معراجه فإنه لكل شخص من أهل الله سلم يخصه لا يرقى فيه غيره ولو رقي أحد في سلم أحد لكانت النبوّة مكتسبة فإن كل سلم يعطى لذاته مرتبة خاصة لكل من رقي فيه وكانت العلماء ترقى في سلم الأنبياء فتنال النبوّة برقيها فيه والأمر ليس كذلك وكان يزول الاتساع الإلهيّ بتكرار الأمر وقد ثبت عندنا أنه لا تكرار في ذلك الجناب غير أنّ عدد درج المعالي كلها الأنبياء والأولياء والمؤمنون والرسل على السواء لا يزيد سلم على سلم درجة واحدة فالدرجة الأولى الإسلام وهو الانقياد وآخر الدرج الفناء في العروج والبقاء في الخروج وبينهما ما بقي وهو الإيمان والإحسان والعلم والتقديس والتنزيه والغنى والفقر والذلة والعزة والتلوين والتمكين في التلوين والفناء إن كنت خارجاً والبقاء إن كنت داخلاً إليه وفي كل درج في خروجك عنه ينقص من باطنك بقدر ما يزيد في ظاهرك من علوم التجلي إلى أن تنتهي إلى آخر درج فإن كنت خارجاً ووصلت إلى آخر درج ظهر بذاته في ظاهرك على قدرك وكنت له مظهراً في خلقه ولم يبق في باطنك منه شيء أصلاً وزالت عنك تجليات الباطن جملة واحدة فإذا دعاك إلى الدخول إليه فهي أوّل درج يتجلى لك في باطنك بقدر ما ينقص من ذلك التجلي في ظاهرك إلى أن تنتهي إلى آخر درج فيظهر على باطنك بذاته ولا يبقى في ظاهرك تجلّ اصلاً وسبب ذلك أن لا يزال العبد والرب معاً في كمال وجود كل واحد لنفسه فلا يزال العبد عبداً والرب رباً مع هذه الزيادة والنقص فهذا هو سبب زيادة علوم التجليات ونقصها في الظاهر والباطن وسبب ذلك التركيب ولهذا كان جميع ما خلقه الله وأوجده في عينه مركباً له ظاهر وله باطن والذي نسمعه من البسائط إنما هي أمور معقولة لا وجود لها في أعيانها فكل موجود سوى الله تعالى مركب هذا أعطانا الكشف الصحيح الذي لا مرية فيه وهو الموجب لاستصحاب الافتقار له فإنه وصف ذاتيّ له فإن فهمت فقد أوضحنا لك المنهاج ونصبنا لك المعراج فاسلك واعرج تبصر وتشاهد ما بيناه لك ولما عينا لك درج المعارج ما أبقينا لك في النصيحة التي أمرنا بها رسول الله صلى الله عليه وسلم فإنه لو وصفنا لك الثمرات والنتائج ولم نعين لك الطريق إليها لشوّقناك إلى أمر عظيم لا نعرف الطريق المصول إليه فوالذي نفسي بيده إنه لهو المعراج والله يقول الحق وهو يهدي السبيل.

٦١ الباب العشرون

٦٢ في العلم العيسوي ومن أين جاء وإلى أين ينتهي

٦٣ وكيفيته وهل تعلق بطول العالم أو بعرضه أو بهما

الباب العشرون
في العلم العيسويّ ومن أين جاء وإلى أين ينتهي
وكيفيته وهل تعلق بطول العالم أو بعرضه أو بهما
علم عيسى هو الذي ... تجهل الخلق قدره
كان يحيي به الذي ... كانت الأرض قبره
قاوم النفخ إذن من ... غاب فيه وأمره
أن لاهوته الذي ... كان في الغيب صهره
هو روح ممثل ... أظهر الله سرّه
جاء من غيب حضرة ... قد محا الله بدره
صار خلقاً من بعدما ... كان روحاً فغرّه
وانتهى فيه أمره ... لحباه وسرّه
من يكن مثله فقد ... عظم الله أجره

اعلم أيدك الله أن العلم العيسوي هو علم الحروف ولهذا أعطى النفخ وهو الهواء الخارج من تجويف القلب الذي هو روح الحياة فإذا انقطع الهواء في طريق خروجه إلى فم الجسد سمي مواضع انقطاعه حروفاً فظهرت أعيان الحروف فلما تألفت ظهرت الحياة الحسية في المعاني وهو أول ما ظهر من الحضرة الإلهية للعالم ولم يكن للأعيان في حال عدمها شيء من النسب إلا السمع فكانت الأعيان مستعدة في ذواتها في حال عدمها لقبول الأمر الإلهيّ إذا ورد عليها بالوجود فلما أراد بها الوجود قال لها كن فتكوّنت وظهرت في أعيانها فكان الكلام الإلهيّ أوّل شيء أدركته من الله تعالى بالكلام الذي يليق به سبحانه فأوّل كلمة تركبت كلمة كن وهي مركبة من ثلاثة أحرف كان وواو ونون وكل حرف من ثلاثة فظهرت التسعة التي جذرها الثلاثة وهي أول الأفراد وانتهت بسائط العدد بوجود التسعة من كن فظهر بكن عين المعدود والعدد ومن هنا كان أصل تركيب المقدمات من ثلاثة وإن كانت في الظاهر أربعة فإن الواحد يتكرر في المقدمتين فهي ثلاثة وعن الفرد وجد الكون لا عن الواحد وقد عرفنا الحق أن سبب الحياة في صور المولدات إنما هو النفخ الإلهي في قوله فإذا سويته ونفخت فيه من روحي وهو النفس الذي أحيي الله به الإيمان فأظهره قال صلى الله عليه وسلم إن نفس الرحمن يأتيني من قبل اليمن فحييت بذلك النفس الرحماني صورة الإيمان في قلوب المؤمنين وصورة الأحكام المشروعة فأعطى عيسى علم هذا النفخ الإلهي ونسبته فكان ينفخ في الصورة الكائنة في القبر أو في صورة الطائر الذي أنشأه من الطين فيقوم حيا بالأذن الإلهي الساري في تلك النفخة وفي ذلك الهواء ولولا سريان الأذن الإلهيّ فيه لما حصلت حياة في صورة أصلاً فمن نفس الرحمان جاء العلم العيسوي إلى عيسى فكان يحيي الموتى بنفخه عليه السلام وكان انتهاؤه إلى الصور المنفوخ فيها وذلك هو الحظ الذي لكل موجود من الله وبه يصل إليه إذا صارت إليه الأمور كلها وإذا تحلل الإنسان في معراجه إلى ربه وأخذ كل كون منه في طريقه ما يناسبه لم يبق منه إلا هذا السر الذي عنده من الله فلا يراه إلا به ولا يسمع كلامه إلا به فإنه يتعالى ويتقدس أن يدرك إلا به وإذا رجع الشخص من هذا المشهد وتركبت صورته التي كانت تحللت في عروجه وردّ العالم إليه جميع ما كان أخذه منه مما يناسبه فإن كل عالم لا يتعدّى جنسه فاجتمع

الكل على هذا السرّ الإلهي واشتمل عليه وبه سبحت الصورة بحمده وحمدت ربها إذ لا يحمده سواه ولو حمدته الصورة من حيث هي لا من حيث هذا السر لم يظهر الفضل الإلهيّ ولا الامتنان على هذه الصورة وقد ثبت الامتنان له على جميع الخلائق فثبت أن الذي كان من المخلوق لله من التعظيم والثناء إنما كان من ذلك السرّ الإلهيّ ففي كل شيء من روحه وليس شيء فيه فالحق هو الذي حمد نفسه وسبح نفسه وما كان من خير إلهيّ لهذه الصورة عند ذلك التحميد والتسبيح فمن باب المنة لا من باب الاستحقاق الكونيّ فإن جعل الحق له استحقاقاً فمن حيث أنه أوجب ذلك على نفسه فالكلمات عن الحروف والحروف عن الهواء والهواء عن النفس الرحماني وبالأسماء تظهر الآثار في الأكوان وإليها ينتهي العلم العيسوي ثم إن الإنسان بهذه الكلمات يجعل الحضرة الرحمانية تعطيه من نفسها ما تقوم به حياة ما يسأل فيه بتلك الكلمات فيصير الأمر دورياً دائماً واعلم أن حياة الأرواح حياة ذاتية ولهذا يكون كل ذي روح حي بروحه ولما علم بذلك السامريّ حين أبصر جبريل وعلم أن روحه عين ذاته وأن حياته ذاتية فلا يطأ موضعاً إلا حيي ذلك الموضع بمباشرة تلك الصورة الممثلة إياه فأخذ من أثره قبضة وذلك قوله تعالى فيما أخبر به عنه أنه قال ذلك فقبضت قبضة من أثر الرسول فلما صاغ العجل وصوّره نبذ فيه تلك القبضة فخار العجل ولما كان عيسى عليه السلام روحاً كما سماه الله وكما أنشأه روحاً في صورة إنسان ثابتة أنشأ جبريل في صورة أعرابي غير ثابتة كان يحيي الموتى بمجرّد النفخ ثم إنه أيده بروح القدس فهو روح مؤيد بروح طاهرة من دنس الأكوان والأصل في هذا كله الحي الأزليّ عين الحياة الأبدية وإنما ميز الطرفين أعني الأزل والأبد وجود العالم وحدوثه الحيّ وهذا العلم هو المتعلق بطول العالم أعني العالم الروحانيّ وهو عالم المعاني والأمر ويتعلق بعرض العالم وهو عالم الخلق والطبيعة والأجسام والكل لله ألا له الخلق والأمر " قل الروح من أمر ربي تبارك الله رب العالمين " وهذا كان علم الحسين بن منصور رحمه الله فإذا سمعت أحداً من أهل طريقنا يتكلم في الحروف فيقول إن الحرف الفلاني طوله كذا ذراعاً أو شبراً وعرضه كذا كالحلاج وغيره فإنه يريد بالطول فعله في عالم الأرواح وبالعرض فعله في عالم الأجسام ذلك المقدار المذكور الذي يميزه به وهذا الاصطلاح من موضع الحلاج فمن علم من المحققين حقيقة كن فقد علم العلم العلويّ ومن أوجد بهمته شيأ من الكائنات فما هو من هذا العلم ولما كانت التسعة ظهرت في حقيقة هذه الثلاثة الأحرف ظهر عنها من المعدودات التسعة الأفلاك وبحركات مجموع التسعة الأفلاك وتسيير كواكبها وجدت الدنيا وما فيها كما أنها أيضاً تخرب بحركاتها وبحركة الأعلى من هذه التسعة وجدت الجنة بما فيها وعند حركة ذلك الأعلى يتكوّن جميع ما في الجنة وبحركة الثاني الذي يلي الأعلى وجدت النار بما فيها والقيامة والبعث والحشر والنشر وبما ذكرناه كانت الدنيا ممتزجة نعيم ممزوج بعذاب وبما ذكرناه أيضاً كانت الجنة نعيماً كلها والنار عذاباً كلها وزال ذلك المزج في أهلها فنشأة الآخرة لا تقبل مزاج نشأة الدنيا وهذا هو الفرقان بين نشأة الدنيا والآخرة ألا إن نشأة النار أعني أهلها إذا انتهى فيهم الغضب الإلهي وأمده ولحق بالرحمة التي سبقته في المدى يرجع الحكم لها فيهم وصورتها صورتها لا تتبدل ولو تبدّلت تعذبوا فيحكم عليهم أولاً بإذن الله وتوليته حركة الفلك الثاني من الأعلى بما يظهر فيهم من العذاب في كل محل قابل للعذاب وإنما قلنا في كل محل قابل للعذاب لأجل من فيها ممن لا يقبل العذاب فإذا انقضت مدتها وهي خمس وأربعون ألف سنة تكون في هذه المدة عذاباً على أهلها يتعذبون فيها عذاباً متصلاً لا يفتر ثلاثة وعشرين ألف سنة ثم يرسل الرحمن عليهم نومة يغيبون فيها عن الإحساس وهو قوله تعالى " لا يموت فيها ولا يحيى " وقوله عليه السلام في أهل النار الذين هم أهلها " لا يموتون فيها ولا يحيون " يريد حالهم في هذه الأوقات التي يغيبون فيها عن إحساسهم مثل الذي يغشى عليه من أهل العذاب في الدنيا من شدة الجزع وقوة الآلام المفرطة فيمكثون كذلك تسع عشرة ألف سنة ثم يفيقون من غشيتهم وقد بدل الله جلودهم جلوداً غيرها فيعذبون فيها خمسة عشر ألف سنة ثم يغشى عليهم فيمكثون في غشيتهم إحدى عشرة ألف سنة ثم يفيقون وقد بدّل الله جلودهم جلوداً غيرها ليذوقوا العذاب فيجدون العذاب الأليم سبعة آلاف سنة ثم يغشى عليهم ثلاثة آلاف سنة ثم يفيقون فيرزقهم الله لذة وراحة مثل الذي ينام على تعب ويستيقظ وهذا من رحمته التي سبقت غضبه ووسعت كل شيء فيكون لها حكم عند ذلك حكم التأبيد من الاسم الواسع الذي به وسع كل شيء رحمة وعلماً فلا يجدون ألماً ويدوم لهم ذلك ويستغنمونه ويقولون نسينا فلا نسأل حذراً أن نذكر بنفوسنا وقد قال الله لنا اخسأوا فيها ولا تكلمون فيسكتون وهم فيها مبلسون ولا يبقى عليهم

من العذاب إلا الخوف من رجوع العذاب عليهم فهذا القدر من العذاب هو الذي يسرمد عليهم وهو الخوف وهو عذاب نفسيّ لا حسيّ وقد يذهلون عنه في أوقات فنعيمهم الراحة من العذاب الحسيّ بما يجعل الله في قلوبهم من أنه ذو رحمة واسعة يقول الله تعالى " فاليوم ننساكم كما نسيتم " ومن هذه الحقيقة يقولون نسينا إذا لم يحسوا بالآلام وكذلك قوله " نسوا الله فنسيهم " وكذلك اليوم تنسى أي تترك في جهنم إذ كان النسيان الترك وبالهمز التأخر فأهل النار حظهم من النعيم عدم وقوع العذاب وحظهم من العذاب توقعه فإنه لا أمان لهم بطريق الأغبار عن الله ويحجبون عن خوف التوقع في أوقات فوقتاً يحجبون عنه عشرة آلاف سنة ووقتاً ألفي سنة ووقتاً ستة آلاف سنة ولا يخرجون عن هذا المقدار المذكور متى ما كان لابد أن يكون هذا القدر لهم من الزمان وإذا أراد الله أن ينعمهم من اسمه الرحمن ينظرون في حالهم التي هم عليها في الوقت وخروجهم مما كانوا فيه من العذاب فينعمون بذلك القدر من النظر فوقتاً يدوم لهم هذا النظر ألف سنة ووقتاً تسعة آلاف سنة ووقتاً خمسة آلاف سنة فيزيد وينقص فلا تزال حالهم هذه دائماً في جهنم إذ هم أهلها وهذا الذي ذكرناه كله من العلم العيسوي الموروث من المقام المحمدي والله يقول الحق وهو يهدي السبيل.الأجسام والكل لله ألا له الخلق والأمر " قل الروح من أمر ربي تبارك الله رب العالمين " وهذا كان علم الحسين بن منصور رحمه الله فإذا سمعت أحداً من أهل طريقنا يتكلم في الحروف فيقول إن الحرف الفلاني طوله كذا ذراعاً أو شبراً وعرضه كذا كالحلاج وغيره فإنه يريد بالطول فعله في عالم الأرواح وبالعرض فعله في عالم الأجسام ذلك المقدار المذكور الذي يميزه به وهذا الاصطلاح من موضع الحلاج فمن علم من المحققين حقيقة كن فقد علم العلم العلويّ ومن أوجد بهمته شيأ من الكائنات فما هو من هذا العلم ولما كانت التسعة ظهرت في حقيقة هذه الثلاثة الأحرف ظهر عنها من المعدودات التسعة الأفلاك وبحركات مجموع التسعة الأفلاك وتسيير كواكبها وجدت الدنيا وما فيها كما أنها أيضاً تخرب بحركاتها وبحركة الأعلى من هذه التسعة وجدت الجنة بما فيها وعند حركة ذلك الأعلى يتكوّن جميع ما في الجنة وبحركة الثاني الذي يلي الأعلى وجدت النار بما فيها والقيامة والبعث والحشر والنشر وبما ذكرناه كانت الدنيا ممتزجة نعيم ممزوج بعذاب وبما ذكرناه أيضاً كانت الجنة نعيماً كلها والنار عذاباً كلها وزال ذلك المزج في أهلها فنشأة الآخرة لا تقبل مزاج نشأة الدنيا وهذا هو الفرقان بين نشأة الدنيا والآخرة ألا إن نشأة النار أعني أهلها إذا انتهى فيهم الغضب الإلهي وأمده ولحق بالرحمة التي سبقته في المدى يرجع الحكم لها فيهم وصورتها صورتها لا تتبدل ولو تبدّلت تعذبوا فيحكم عليهم أولاً بإذن الله وتوليته حركة الفلك الثاني من الأعلى بما يظهر فيهم من العذاب في كل محل قابل للعذاب وإنما قلنا في كل محل قابل للعذاب لأجل من فيها ممن لا يقبل العذاب فإذا انقضت مدتها وهي خمس وأربعون ألف سنة تكون في هذه المدة عذاباً على أهلها يتعذبون فيها عذاباً متصلاً لا يفتر ثلاثة وعشرين ألف سنة ثم يرسل الرحمن عليهم نومة يغيبون فيها عن الإحساس وهو قوله تعالى " لا يموت فيها ولا يحيى " وقوله عليه السلام في أهل النار الذين هم أهلها " لا يموتون فيها ولا يحيون " يريد حالهم في هذه الأوقات التي يغيبون فيها عن إحساسهم مثل الذي يغشى عليه من أهل العذاب في الدنيا من شدة الجزع وقوة الآلام المفرطة فيمكثون كذلك تسع عشرة ألف سنة ثم يفيقون من غشيتهم وقد بدل الله جلودهم جلوداً غيرها فيعذبون فيها خمسة عشر ألف سنة ثم يغشى عليهم فيمكثون في غشيتهم إحدى عشرة ألف سنة ثم يفيقون وقد بدّل الله جلودهم جلوداً غيرها ليذوقوا العذاب فيجدون العذاب الأليم سبعة آلاف سنة ثم يغشى عليهم ثلاثة آلاف سنة ثم يفيقون فيرزقهم الله لذة ورواحة مثل الذي ينام على تعب ويستيقظ وهذا من رحمته التي سبقت غضبه ووسعت كل شيء فيكون لها حكم عند ذلك حكم التأبيد من الاسم الواسع الذي به وسع كل شيء رحمة وعلماً فلا يجدون ألماً ويدوم لهم ذلك ويستغنمونه ويقولون نسينا فلا نسأل حذراً أن نذكر بنفوسنا وقد قال الله لنا اخسأوا فيها ولا تكلمون فيسكتون وهم فيها مبلسون ولا يبقى عليهم من العذاب إلا الخوف من رجوع العذاب عليهم فهذا القدر من العذاب هو الذي يسرمد عليهم وهو الخوف وهو عذاب نفسيّ لا حسيّ وقد يذهلون عنه في أوقات فنعيمهم الراحة من العذاب الحسيّ بما يجعل الله في قلوبهم من أنه ذو رحمة واسعة يقول الله تعالى " فاليوم ننساكم كما نسيتم " ومن هذه الحقيقة يقولون نسينا إذا لم يحسوا بالآلام وكذلك قوله " نسوا الله فنسيهم " وكذلك اليوم تنسى أي تترك في جهنم إذ

كان النسيان الترك وبالهمز التأخر فأهل النار حظهم من النعيم عدم وقوع العذاب وحظهم من العذاب توقعه فإنه لا أمان لهم بطريق الأغبار عن الله ويحجبون عن خوف التوقع في أوقات فوقتاً يحجبون عنه عشرة آلاف سنة ووقتاً ألفي سنة ووقتاً ستة آلاف سنة ولا يخرجون عن هذا المقدار المذكور متى ما كان لابد أن يكون هذا القدر لهم من الزمان وإذا أراد الله أن ينعمهم من اسمه الرحمن ينظرون في حالهم التي هم عليها في الوقت وخروجهم مما كانوا فيه من العذاب فينعمون بذلك القدر من النظر فوقتاً يدوم لهم هذا النظر ألف سنة ووقتاً تسعة آلاف سنة ووقتاً خمسة آلاف سنة فيزيد وينقص فلا تزال حالهم هذه دائماً في جهنم إذ هم أهلها وهذا الذي ذكرناه كله من العلم العيسوي الموروث من المقام المحمدي والله يقول الحق وهو يهدي السبيل.

٦٤ الباب الحادي والعشرون

٦٥ في معرفة ثلاثة علوم كونية

٦٦ وتوالج بعضها في بعض

الباب الحادي والعشرون
في معرفة ثلاثة علوم كونية
وتوالج بعضها في بعض
علم التوالج علم الفكر يصحبه ... علم النتائج فانسبه إلى النظر
هي الأدلة إن حققت صورتها ... مثل الدلالة في الأنثى مع الذكر
على الذي أوقف الإيجاد أجمعه ... على حقيقة كن في عالم الصور
والواو لولا سكون النون أظهرها ... في العين قائمة تمشي على قدر
فاعلم بأن وجود الكون في فلك ... وفي توجهه في جوهر البشر

اعلم أيدك الله أن هذا هو علم التوالد والتناسل وهو من علوم الأكوان وأصله من العلم الإلهي فلنبين لك أولاً صورته في الكوان وبعد ذلك نظهر ملك في العلم الإلهيّ فإن كل علم أصله من العلم الإلهي إذ كان كل ما سوى الله من الله قال الله تعالى " وسخر لكم ما في السموات وما في الأرض جميعاً منه " فهذا علم التوالج سار في كل شيء وهو علم الالتحام والنكاح ومنه حسيّ ومعنويّ وإلاهيّ فاعلم أنك إذا أردت أن تعلم حقيقة هذا فلتنظره أولاً في عالم الحس ثم في عالم الطبيعة ثم في المعاني الروحانية ثم في العلم إلهيّ فإمّا في الحس فاعلم أنه إذا شاء الله أن يظهر شخصاً بين اثنين ذانك الإثنان هما ينتجانه ولا يصح أن يظهر عنهما ثالث ما لم يقم بهما حكم ثالث وهو أن يفضي أحدهما إلى الآخر بالجماع فإذا اجتمعا على وجه مخصوص وشرط مخصوص وهو أن يكون المحل قابلاً للولادة لا يفسد البذر إذا قبله ويكون البذر يقبل فتح الصورة فيه هذا هو الشرط الخاص وأمّا الوجه المخصوص فهو أن يكون التقاء الفرجين وإنزال الماء أو الريح عن شهوة فلا بدّ من ظهور ثالث وهو المسمى ولداً والاثنان يسميان والدين وظهور الثالث يسمى ولادة واجتماعهما يسمى نكاحاً وساحاً وهذا أمر محسوس واقع في الحيوان وإنما قلنا بوجه مخصوص وشرط مخصوص فإنه ما يكون عن كل ذكر وأنثى يجتمعان بنكاح ولد ولابدّ إلا بحصول ما ذكرناه وسنبينه في المعاني بأوضح من هذا إذ المطلوب ذلك وأمّا في الطبيعة فإن السماء إذا أمطرت الماء وقبلت الأرض الماء وربت وهو حملها فأنبتت من كل زوج بهيج وكذلك لقاح النخل والشجر ومن كل شيء خلقنا زوجين لأجل التوالد وأمّا في المعاني فهو أن تعلم أن الأشياء على قسمين مفردات ومركبات وأن العلم بالمفرد يتقدم على العلم بالمركب والعلم بالمفرد يقتنص بالحدّ والعلم بالمركب يقتنص بالبرهان فإذا أردت أن تعلم وجود العالم هل هو عن سبب أو لا فلتعمد إلى مفردين أو ما هو في

حكم المفردين مثل المقدّمة الشرطية ثم تجعل أحد المفردين موضوعاً مبتدأ وتحمل المفرد الآخر عليه على طريق الأخبار به عنه فتقول كل حادث فهذا المسمى مبتدأ فإنه الذي بدأت به وموضوعاً أوّل فإنه الموضوع الأول الذي وضعته لتحمل عليه ما تخبر به عنه وهو مفرد فإن الاسم المضاف في حكم المفرد ولابدّ أن تعلم بالحدّ معنى الحدوث ومعنى كل الذي أضفته إليه وجعلته له كالسور لما يحيط به فإن كل تقتضي الحضر بالوضع في اللسان فإذا علمت الحادث حينئذ حملت عليه مفرداً آخر وهو قولك فله سبب هذين المفردين صورة مركبة كما قامت صورة الإنسان من حيوانية ونطق فقلت فيه حيوان ناطق فتركيب المفردين بحمل أحدهما على الآخر لا ينتج شيأ وإنما هي دعوى يفتقر مدعيها إلى دليل على صحتها حتى بصدق الخبر عن الموضوع بما أخبر به عنه فيؤخذ منا ذلك مسلماً إذا كان في دعوى خاصة على طريق ضرب المثال مخافة التطويل وليس كتابي هذا بمحل لميزان المعاني وإنما ذلك موقوف على علم المنطق فإنه لابد أن يكون كل مفرد معلوماً وأن يكون ما يخبر به عن المفرد الموضوع معلوماً أيضاً إمّا ببرهان حسيّ أو بديهيّ أو نظريّ يرجع إليهما ثم تطلب مقدمة أخرى تعمل فيها ما عملت في الأولى ولابد أن يكون أحد المفردين مذكوراً في المقدمتين فهي أربعة في صورة التركيب وهي ثلاثة في المعنى لما نذكره إن شاشء الله وإن لم يكن كذلك فإنه لا ينتج أصلاً فتقول في هذه المسئلة التي مثلنا بها في المقدّمة الأخرى والعالم حادث وتطلب فيه من العلم بحدّ المفرد فيها ما طلبته في المقدمة الأولى من معرفة العالم ما هو وحمل الحدوث عليه بقولك حادث وقد كان هذا الحادث الذي هو محمول في هذه المقدمة موضوعاً في الأولى حين حملت عليه السبب فتكرر الحادث في المقدّمتين وهو الرابط بينهما فإذا ارتبطا سمي ذلك الارتباط وجه الدليل وسمي اجتماعهما دليلاً وبرهاناً فينتج بالضرورة أن حدوث العالم له سبب فالعلة الحدوث والحكم السبب فالحكم أعمّ من العلة فإنه يشترط في هذا العلم أن يكون الحكم أعمّ من العلة أو مساوياً لها وإن لم يكن كذلك فإنه لا يصدق هذا في الأمور العقلية وأمّا مأخذها في الشرعيات فإذا أردت أن تعلم مثلاً أن النبيذ حرام بهذه الطريقة فتقول كل مسكر حرام والنبيذ مسكر فهو حرام وتعتبر في ذلك ما اعتبرت في الأمور العقلية كما

مثلت لك فالحكم التحريم والعلة الإسكار فالحكم أعمّ من العلة الموجبة للتحريم فإن التحريم قد يكون له سبب آخر غير السكر في أمر آخر كالتحريم في الغصب والسرقة والجناية وكل ذلك علل في وجود التحريم في المحرم فلهذا الوجه المخصوص صدق فقد بان لك بالتقريب ميزان المعاني وإن النتائج إنما ظهرت بالتوالج الذي في المقدّمتين اللذين هما كالأبوين في الحس وإن المقدّمتين مركبة من ثلاثة أو ما هو في حكم الثلاثة فإنه قد يكون للجملة معنى الواحد في الإضافة والشرط فلم تظهر نتيجة إلا من الفردية إذ لو كان الشفع ولا يصحبه الواحد صحبة خاصة ما صح أن يوجد عن الشفع شيء أبداً فبطل الشريك في وجود العالم وثبت الفعل للواحد وأنه بوجوده ظهرت الموجودات عن الموجودات فتبين لك أن أفعال العباد وإن ظهرت منهم أنه لولا الله ما ظهر لهم فعل أصلاً فجمع هذا الميزان بين إضافة الأعمال إلى العباد بالصورة وإيجاد تلك الأفعال لله تعالى وهو قوله والله خلقكم وما تعملون أي وخلق ما تعملون فنسب العمل إليهم وإيجاده لله تعالى والخلق قد يكون بمعنى الإيجاد ويكون بمعنى التقدير كما أنه قد يكون بمعنى الفعل مثل قوله تعالى " ما أشهدتهم خلق السموات " ويكون بمعنى المخلوق مثل قوله " هذا خلق الله " وأمّا هذا التوالج في العلم الإلهيّ والتوالد فاعلم أن ذات الحق تعالى لم يظهر عنها شيء أصلاً من كونها ذاتاً غير منسوب إليها أمر آخر وه أن ينسب إلى هذه الذات أنها قادرة على الإيجاد عند أهل السنة أهل الحق أو ينسب إليها كونها علة وليس هذا مذهب أهل الحق ولا يصح وهذا مما لا يحتاج إليه ولكن كان الغرض في سياقه من أجل مخالفي أهل الحق لنقرر عنده أنه ما نسب وجود العالم لهذه الذات من كونها ذاتاً وإنما نسبوا العالم لها بالوجود من كونها علة فلهذا أوردنا مقالتهم ومع هذه النسبة وهي كونه قادراً لابدّ من أمر ثالث وهو إرادة الإيجاد لهذه العين المقصودة بأن توجد ولابدّ من التوجه بالقصد إلى إيجادها بالقدرة عقلاً وبالقول شرعاً بأن تتكوّن فما وجد الخلق إلا عن الفردية لا عن الأحدية لأن أحديته لا تقبل الثاني لأنها ليست أحدية عدد فكان ظهور العالم في العلم الإلهي عن ثلاث حقائق معقولة فسرى ذلك في توالد الكون بعضه عن بعض لكون الأصل على هذه الصورة ويكفي هذا القدر من هذا الباب فقد حصل المقصود بهذا التنبيه فإن هذا الفنّ في مثل طريق أهل الله لا يحتمل أكثر من هذا فإنه ليس من علوم الفكر هذا الكتاب وإنما هو من علوم التلقي والتدلي فلا يحتاج فيه إلى ميزان

آخر غير هذا وإن كان له به ارتباط فإنه لا يخلو عنه جملة واحدة ولكن بعد تصحيح المقدمات من العلم بمفرداتها بالحدّ الذي لا يمنع والمقدّمات بالبرهان الذي لا يدفع بقول الله في هذا الباب " لو كان فيهما آلهة إلا الله لفسدتا " فهذا مما كنا بصدده في هذا الباب وهذه الآية وأمثالها أحوجتنا إلى ذكر هذا الفن ومن باب الكشف لم يشتغل أهل الله بهذا الفن من العلوم لتضييع الوقت وعمر الإنسان عزيز ينبغي أن لا يقطعه الإنسان إلا في مجالسة ربه والحديث معه على ما شرعه له والله يقول الحق وهو يهدي السبيل انتهى الجزء الخامس عشر والحمد لله.لت لك فالحكم التحريم والعلة الإسكار فالحكم أعمّ من العلة الموجبة للتحريم فإن التحريم قد يكون له سبب آخر غير السكر في أمر آخر كالتحريم في الغصب والسرقة والجناية وكل ذلك علل في وجود التحريم في المحرم فلهذا الوجه المخصوص صدق فقد بان لك بالتقريب ميزان المعاني وإن النتائج إنما ظهرت بالتوالج الذي في المقدّمتين اللذين هما كالأبوين في الحس وإن المقدّمتين مركبة من ثلاثة أو ما هو في حكم الثلاثة فإنه قد يكون للجملة معنى الواحد في الإضافة والشرط فلم تظهر نتيجة إلا من الفردية إذ لو كان الشفع ولا يصحبه الواحد صحبة خاصة ما صح أن يوجد عن الشفع شيء أبداً فبطل الشريك في وجود العالم وثبت الفعل للواحد وأنه بوجوده ظهرت الموجودات عن الموجودات فتبين لك أن أفعال العباد وإن ظهرت منهم أنه لولا الله ما ظهر لهم فعل أصلاً فجمع هذا الميزان بين إضافة الأعمال إلى العباد بالصورة وإيجاد تلك الأفعال لله تعالى وهو قوله والله خلقكم وما تعملون أي وخلق ما تعملون فنسب العمل إليهم وإيجاده لله تعالى والخلق قد يكون بمعنى الإيجاد ويكون بمعنى التقدير كما أنه قد يكون بمعنى الفعل مثل قوله تعالى " ما أشهدتهم خلق السموات " ويكون بمعنى المخلوق مثل قوله " هذا خلق الله " وأمّا هذا التوالج في العلم الإلهيّ والتوالد فاعلم أن ذات الحق تعالى لم يظهر عنها شيء أصلاً من كونها ذاتاً غير منسوب إليها أمر آخر وه أن ينسب إلى هذه الذات أنها قادرة على الإيجاد عند أهل السنة أهل الحق أو ينسب إليها كونها علة وليس هذا مذهب أهل الحق ولا يصح وهذا مما لا يحتاج إليه ولكن كان الغرض في سياقه من أجل مخالفي أهل الحق لنقرر عنده أنه ما نسب وجود العالم لهذه الذات من كونها ذاتاً وإنما نسبوا العالم لها بالوجود من كونها علة فلهذا أوردنا مقالتهم ومع هذه النسبة وهي كونه قادراً لابدّ من أمر ثالث وهو إرادة الإيجاد لهذه العين المقصودة بأن توجد ولابدّ من التوجه بالقصد إلى إيجادها بالقدرة عقلاً وبالقول شرعاً بأن تتكوّن فما وجد الخلق إلا عن الفردية لا عن الأحدية لأن أحديته لا تقبل الثاني لأنها ليست أحدية عدد فكان ظهور العالم في العلم الإلهي عن ثلاث حقائق معقولة فسرى ذلك في توالد الكون بعضه عن بعض لكون الأصل على هذه الصورة ويكفي هذا القدر من هذا الباب فقد حصل المقصود بهذا التنبيه فإن هذا الفنّ في مثل طريق أهل الله لا يحتمل أكثر من هذا فإنه ليس من علوم الفكر هذا الكتاب وإنما هو من علوم التلقي والتدلي فلا يحتاج فيه إلى ميزان آخر غير هذا وإن كان له به ارتباط فإنه لا يخلو عنه جملة واحدة ولكن بعد تصحيح المقدمات من العلم بمفرداتها بالحدّ الذي لا يمنع والمقدّمات بالبرهان الذي لا يدفع بقول الله في هذا الباب " لو كان فيهما آلهة إلا الله لفسدتا " فهذا مما كنا بصدده في هذا الباب وهذه الآية وأمثالها أحوجتنا إلى ذكر هذا الفن ومن باب الكشف لم يشتغل أهل الله بهذا الفن من العلوم لتضييع الوقت وعمر الإنسان عزيز ينبغي أن لا يقطعه الإنسان إلا في مجالسة ربه والحديث معه على ما شرعه له والله يقول الحق وهو يهدي السبيل انتهى الجزء الخامس عشر والحمد لله.

٦٧ بسم الله الرحمن الرحيم

٦٨ الباب الثاني والعشرون

٦٩ في معرفة علم منزل المنازل

٧٠ وترتيب جميع العلوم الكونية

بسم الله الرحمن الرحيم
الباب الثاني والعشرون
في معرفة علم منزل المنازل
وترتيب جميع العلوم الكونية

عجباً لأقوال النفوس السامية ... إن المنازل في المنازل سارية
كيف العروج من الحضيض إلى العلى ... إلا بقهر الحضرة المتعالية
فصناعة التحليل في معراجها ... نحو اللطائف والأمور السامية
وصناعة التركيب عند رجوعها ... بسنا الوجود إلى ظلام الهاوية

اعلم أيدك الله أنه لما كان العلم المنسوب إلى الله لا يقبل الكثرة ولا الترتيب فإنه غير مكتسب ولا مستفاد بل علمه عين ذاته كسائر ما ينسب إليه من الصفات وما سمى به من الأسماء وعلوم ما سوى الله لابد أن تكون مرتبة محصورة سواء كانت علوم وهب أو علوم كسب فإنها لا تخلو من هذا الترتيب الذي نذكره وهو علم المفرد أولاً ثم علم التركيب ثم علم المركب ولا رابع لها فإن كان من المفردات التي لا تقبل التركيب علمه مفرداً وكذلك ما بقي فإن كل معلوم لابد أن يكون مفرداً أو مركباً والمركب يستدعي بالضرورة تقدم علم التركيب وحينئذ يكون علم المركب فهذا قد علمت ترتيب جمع العلوم الكونية فنبين لك حصر المنازل في هذا المنزل وهي كثيرة لا تحصى ولنقتصر منها على ما يتعلق بما يختص به شرعنا ويمتاز به لا بالمنازل التي يقع فيها الاشتراك بيننا وبين غيرنا من سائر علوم الملل والنحل وجملتها تسعة عشر مرتبة أمهات ومنها ما يتفرع إلى منازل ومنها ما لا يتفرع فلنذكر أسماء هذه المراتب ولنجعل لها اسم المنازل فإنه كذا عرّفنا بها في الحضرة الإلهية والأدب أولى فلنذكر ألقاب هذه المنازل وصفات أربابها وأقطابها المتحققين بها وأحوالهم وما لكل حال من هذه الأحوال من الوصف ثم بعد ذلك نذكر إن شاء الله كل صنف من هذه التسعة عشر ونذكر بعض ما يشتمل عليه من أمهات المنازل لا من المنازل فإنه ثم منزل يشتمل على ما يزيد على المائة من منازل العلامات والدلالات على أنوار جلية ويشتمل على آلاف وأقل من منازل الغايات الحاوية على الأسرار الخفية والخواص الجلية ثم نتلو ما ذكرنا بما يضاهي هذا العدد لهذه المنازل من الموجودات قديمها وحديثها ثم نذكر ما يتعلق ببعض معاني هذا المنزل على التقريب والاختصار إن شاء الله تعالى ذكر ألقابها وصفات أقطابها فمن ذلك منازل الثناء والمدح هو لأرباب الكشوفات والفتح ومنازل الرموز والألغاز لأهل الحقيقة والمجاز ومنازل الدعاء لأهل الإشارات والبعد ومنازل الأفعال لأهل الأحوال والاتصال ومنازل الابتداء لأهل الهواجس والإيماء ومنازل التنزيه لأهل التوجيه في المناظرات والاستنباط ومنازل التقريب للغرباء المألهين ومنازل التوقع لأصحاب البراقع من أجل السبحات ومنازل البركات لأهل اعلحركات ومنازل الأقسام لأهل التدبير من الروحانيين ومنازل الدهر لأهل الذوق ومنازل الأنية لأهل المشاهدة بالأبصار ومنازل اللام والألف للالتفاف الحاصل بالتخلق بالأخلاق الإلهية ولأهل السر الذي لا ينكشف ومنازل التقرير لأهل العلم بالكيمياء الطبيعية والروحانية ومنازل فناء الأكوان للضغائن المخدرات ومنازل الألفة لأهل الأمان من أهل الغرف ومنازل الوعيد للمتمسكين بقائمة العرش الأمجد ومنازل الاستخبار لأهل غامضات الأسرار ومنازل الأمر للمتحققين بحقائق سره فيهم وأما صفاتهم فأهل المدح لهم

الزهو وأهل الرموز لهم النجاة من الاعتراض وأمّا المتألهون فلهم التيه بالتخلق وأمّا أهل الأحوال والاتصال فلهم الحصول على العين وأمّا أهل الإشارة فلهم الحيرة عند التبليغ وأمّا أهل الاستنباط فلهم الغلط والإصابة وليسوا بمعصومين وأما الغرباء فلهم الانكشار وأما أهل البراقع فلهم الخوف وأمّا أهل الحركة فلهم مشاهدة الأسباب والمدبرون لهم الفكر والممكنون لهم الحدود وأهل المشاهد لهم المجد وأهل الكتم لهم السلامة وأهل العلم لهم الحكم على المعلوم وأهل الستر منتظرون رفعه وأهل الأمن في موطن الخوف من المكر وأهل القيام لهم القعود وأهل الإلهام لهم التحكم وأهل التحقيق لهم ثلاثة أثواب ثوب إيمان وكفر ونفاق وأمّا ذكر أحوالهم فاعلم أن الله تعالى قد هيأ المنازل للنازل ووطأ المعاقل للعاقل وزوى المراحل للراحل وأعلى المعالم للعالم وفصل المقاسم للقاسم وأعدّ القواصم للقاصم وبين العواصم للعاصم ورفع القواعد للقاعد ورتب المراصد للراصد وسخر المراكب للراكب وقرب المذاهب للذاهب وسطر المحامد للحامد وسهل المقاصد للقاصد وأنشأ المعارف للعارف وثبت المواقف للواقف ووعر المسالك للسالك وعين المناسك للناسك وأخرس المشاهد للشاهد وأحرس الفراقد للراقد ذكر صفات أحوالهم فإنه سبحانه جعل النازل مقدّراً والعاقل مفكراً والراحل مشمراً والعالم مشاهداً والقاسم مكابداً والقاصم مجاهداً والعاصم مساعداً والقاعد عارفاً والراصد

واقفاً والراكب محمولاً والذاهب معلولاً والحامد مسؤلا والقاصد مقبولاً والعارف مبخوتاً والواقف مبهوتاً والسالك مردوداً والناسك مبعوداً والشاهد محكماً والراقد مسلماً فهذا قد ذكرنا صفات هؤلاء التسعة عشر صنفاً في أحوالهم فلنذكر ما يتضمن كل صنف من أمّهات المنازل وكل منزل من هذه الأمهات يتضمن أربعة أصناف من المنازل الصنف الأول يسمى منازل الدلالات والصنف الآخر يسمى منازل الحدود والصنف الثالث يسمى منازل الخواص والصنف الرابع يسمى منازل الأسرار ولا تحصى كثرة فلنقتصر على التسعة عشر ولنذكر أعداد ما تنطوي عليه من الأمهات وهذا أولها منزل المدح له منزل الفتح فتح السرين ومنزل المفاتيح الأول ولنا فيه جزء سميناه مفاتيح الغيوب ومنزل العجائب ومنزل تسخير الأرواح البرزخية ومنزل الأرواح العلوية ولنا في بعض معانيه من النظم قولنا والراكب محمولاً والذاهب معلولاً والحامد مسؤلا والقاصد مقبولاً والعارف مبخوتاً والواقف مبهوتاً والسالك مردوداً والناسك مبعوداً والشاهد محكماً والراقد مسلماً فهذا قد ذكرنا صفات هؤلاء التسعة عشر صنفاً في أحوالهم فلنذكر ما يتضمن كل صنف من أمّهات المنازل وكل منزل من هذه الأمهات يتضمن أربعة أصناف من المنازل الصنف الأول يسمى منازل الدلالات والصنف الآخر يسمى منازل الحدود والصنف الثالث يسمى منازل الخواص والصنف الرابع يسمى منازل الأسرار ولا تحصى كثرة فلنقتصر على التسعة عشر ولنذكر أعداد ما تنطوي عليه من الأمهات وهذا أولها منزل المدح له منزل الفتح فتح السرين ومنزل المفاتيح الأول ولنا فيه جزء سميناه مفاتيح الغيوب ومنزل العجائب ومنزل تسخير الأرواح البرزخية ومنزل الأرواح العلوية ولنا في بعض معانيه من النظم قولنا

منازل المدح والتباهي ... منازل ما لها تناهي
لا تطلبن في السموّ مدحا ... مدائح القوم في الثرى هي
من ظمئت نفشه جهاداً ... يشرب من أعذب المياه

نقول ليس مدح العبد أن يتصف بأوصاف سيده فإنه سوء أدب وللسيد أن يتصف بأوصاف عبده تواضعاً فللسيد النزول لأنه لا يحكم عليه فنزوله إلى أوصاف عبده تفضل منه على عبده حتى يبسطه فإن جلال السيد أعظم في قلب العبد من أن يدل عليه لولا تنزله إليه وليس للعبد أن يتصف بأوصاف سيده لا في حضرته ولا عند إخوانه من العبيد وإن ولاه عليهم كما قال عليه السلام " أنا سيد ولد آدم ولا فخر " وقال تعالى " تلك الدار الآخرة نجعلها " أي نملكها ملكاً للذين لا يريدون علوّاً في الأرض فإن الأرض قد جعلها الله ذلولاً والعبد هو الذليل والذلة لا تقتضي العلوّ فمن جاوز قدره هلك يقال ما هلك امرؤ عرف قدره وقوله ما لها تناهي يقول إنه ليس للعبد في عبوديته نهاية يصل إليها ثم يرجع رباً كما أنه ليس للرب حد ينتهي إليه ثم يعود عبداً فالرب رب إلى غير نهاية والعبد عبد إلى غير نهاية فلذا قال مدائح القوم في الثرى هي وهو أذل من وجه الأرض وقال لا يعرف لذة الماء إلا الظمآن يقول لا يعرف لذة الاتصاف بالعبودية إلا من ذاق الآلام عند اتصافه بالربوبية واحتياج الخلق إليه مثل سليمان حين طلب أن يجعل الله أرزاق العباد على يديه حساً فجمع ما حضره من الأقوات في ذلك الوقت فخرجت دابة من دواب البحر فطلبت قوتها فقال لها خذي من هذا قدر

قوتك في كل يوم فأكلته حتى أتت على آخره فقالت زدني فما وفيت برزقي فإن الله يعطيني كل يوم مثل هذا عشر مرات وغيري من الدواب أعظم مني وأكثر رزقاً فتاب سليمان عليه السلام إلى ربه وعلم أنه ليس في وسع المخلوق ما ينبغي للخالق تعالى فإنه طلب من الله ملكاً لا ينبغي لأحد من بعده فاستقال من سؤاله حين رأى ذلك واجتمعت الدواب عليه تطلب أرزاقها من جميع الجهات فضاق لذلك ذرعاً فلما قبل الله سؤاله وأقاله وجد من اللذة لذلك ما لا يقدر قدره منزل الرموز فالعم وفقك الله أنه وإن كان منزلاً فإنه يحتوي على منازل منها منزل الوحدانية ومنزل العقل الأول والعرش الأعظم والصدا والإتيان من العماء إلى العرش وعلم التمثل ومنزل القلوب والحجاب ومنزل الاستواء الفهواني والألوهية السارية واستمداد الكهان والدهر والمنازل التي لا ثبات لها ولا ثبات لأحد فيها ومنزل البرازه والإلهية والزيادة والغيرة ومنزل الفقد والوجدان ومنزل رفع الشكوك والجود المخزون ومنزل القهر والخسف ومنزل الأرض الواسعة ولما دخلت هذا المنزل وأنا بتونس وقعت مني صيحة ما لي بها علم أنها وقعت مني غير أنه ما بقي أحد ممن سمعها إلا سقط مغشياً عليه ومن كان على سطح الدار من نساء الجيران مستشرفاً علينا غشي عليه ومنهن من سقط من السطوح إلى صحن الدار على علوّها وما أصابه بأس وكنت أول من أفاق وكنا في صلاة خلف إمام فما رأيت أحداً إلا صاعقاً فبعد حين أفاقوا فقلت ما شأنكم فقالوا أنت ما شأنك لقد صحت صيحة أثرت ما ترى في الجماعة فقلت والله ما عندي خبر إني صحت ومنزل الآيات الغريبة والحكم الإلهية ومنزل الاستعداد والزينة والأمر الذي مسك الله به الأفلاك السماوية ومنزل الذكر والسلب وفي هذه المنازل قلت:

منازل الكون في الوجود ... منازل كلها رموز
منازل للعقول فيها ... دلائل كلها تجوز
لما أتى الطالبون قصداً ... لنيل شيء فذاك جوزوا
فيا عبيد الكيان حوزوا ... هذا الذي ساقكم وجوزوا

الرمز واللغز هو الكلام الذي يعطي ظاهره ما لم يقصده قائله وكذلك منزل العالم في الوجود ما أوجده الله لعينه وإنما أوجه الله لنفسه فاشتغل العالم بغير ما وجد له فخالف قصد موجده ولهذا يقول جماعة من العلماء العارفين وهم أحسن حالاً ممن دونهم إن الله أوجدنا لنا والمحقق والعبد لا يقول ذلك بل يقول إنما أوجدنا له لا لحاجة منه إليّ فأنا لغز ربي ورمزه ومن عرف أشعار الألغاز عرف ما أردناه وأما قوله لما أتى الطالبون قصد النيل شيء بذاك جوزوا من المجازات يقول من طلب الله لأمر فهو لما طلب ولا ينال منه غير ذلك وقوله فيا عبيد الكيان يقول من عبد الله لشيء فذلك الشيء معبوده وربه والله بريء منه وهو لما عبده وقوله حوزوا أي خذوا ما جئتم له أي بسببه وجوزوا أي روحوا عنا فإنكم ما جئتم إلينا ولا بسببنا منزل الدعاء هذا المنزل يحتوي على منازل منها منزل الأنس بالشبيه ومنزل التغذي ومنزل مكة والطائف والحجب ومنزل المقاصير والابتلاء ومنزل الجمع والتفرقة والمنع ومنزل النواشي والتقديس وفي هذا المنزل قلت:

لتأيه الرحمن فيك منازل ... فأجب نداء الحق طوعاً يا فل
رفعت إليك المرسلات أكفها ... ترجو النوال فلا يخيب السائل
أنت الذي قال الدليل بفضه ... ولنا عليه شواهد ودلائل
لولا اختصاصك بالحقيقة ما زهت ... بنزولك الأعلى لديه منازل

يقول إن نداء الحق عباده إنما هلو لسان المرسلات تطلب اسماً من أسمائه وذلك العبد في ذلك الوقت تحت سلطانها والمرسلات لطائف الخلق ترفع أكفها إلى من هي في يديه من الأسماء لتجود به على من يطلبها من الأسماء والمسؤول أبداً إنما هو من له المهيمنية على الأسماء كالعليم الذي له التقدّم على الخبير والحسيب والمحصي والمفضل ولهذا قال أنت الذي قال الدليل بفضله والحقيقة التي اختص بها أحاطته بما تحته في الرتبة من الأسماء الإلهية إذ القادر في الرتبة دون المريد والعالم في التربة فوق المريد والحي فوق الكل فالمنازل التي تحت إحاطة الاسم الجامع تفتخر بنزوله إليها إجابة لسؤالها منزل الأفعال وهو يشتمل على منازل منها منزل الفضل والأفهام ومنزل الإسراء الروحاني ومنزل التلطف ومنزل الهلاك وفي هذه المنازل أقول:

لمنازل الأفعال برق لامع ... ورياحها تزجي السحاب زعازع
وسهامها في العالمين نوافذ ... وسيوفها في الكائنات قواطع
ألقت إلى العز المحقق أمرها ... فالعين تبصر والتناول شاسع
الناس في أفعال العباد على قسمين طائفة ترى الأفعال من العباد وطائفة ترى الأفعال من الله وكل طائفة يبدو لها مع اعتقادها ذلك شبه البرق اللامع في ذلك يعطيها آن للذي نفى عنه ذلك الفعل نسبة مّا وكل طائفة لها سحاب يحول بينها وبين نسبة الفعل لمن نفته عنه وقوله في رياحها أنها شديدة أي الأسباب والأدلة التي قامت لكل طائفة على نسبة الأفعال لمن نسبتها إليه قوية بالنظر إليه ووصف سهامها بالنفوذ في نفوس الذين يعتقدون ذلك وكذلك سيوفها فيهم قواطع وقوله أنها ألقت إلى العز أي احتمت بحمى مانع يمنع المخالف أن يؤثر فيه فيبقى على هذا كل أحد على ما هي إرادة الله فيه قال تعالى " زينا لكل أمة عملهم " وقوله " فالعين تبصر " يقول الحس يشهد أن الفعل للعبد والإنسان يجد ذلك من نفسه بما له فيه من الاختيار وقوله التناول شاسع أي ونسبته إلى غير ما يعطيه الحس والنفس بعيد المتناول إلا أنه لابدّ فيه من برق لامع يعطي نسبة في ذلك الفعل لمن نفى عنه لا يقدر على جحدها منزل الابتداء ويشتمل على منازل منها منزل الغلظة والسبحات ومنزل التنزلات والعلم بالتوحيد الإلهيّ ومنزل الرحموت ومنزل الحق والفزع وفي هذا المنزل أقول:
للابتداء شواهد ودلائل ... وله إذا حط الركاب منازل
يحوي على عين الحوادث حكمه ... ويمده الله الكريم الفاعل
ما بينه نسب وبين إلاهه ... إلا التعلق والوجود الحاصل
لا تسمعن مقالة من جاهل ... مبنى الوجود حقائق وأباطل
مبنى الوجود حقائق مشهودة ... وسوى الوجود هو المحال الباطل

٧٠٠١ منزل التقريب

يقول لابتداء الأكوان شواهد فيها أنها لم تكن لأنفسها ثم كانت وله الضمير يعود على الابتداء إذا حط الركاب أي إذا تتبعته من أين جاء وجدته من عند من أوجده ولذلك كان له البقاء قال تعالى " وما عند الله باق " فإذا حططت عنده عرفت منزلته منه الذي كان فيها إذ لم يكن لنفسه وتلك منزل الأولية الإلهية في قوله هو الأول ومن هذه الأولية قدر ابتداء الكون ومنه تستمد الحوادث كلها وهو الحاكم فيها وهي الجارية على حكمه ونفي النسب عنه فإن أولية الحق تمد أولية العبدج وليس لأولية الكون إمداد لشيء فما ثم نسب إلا العناية ولا سبب إلا الحكم ولا وقت غير الأزل هذا مذهب القوم وما بقي مما لم يدخل تحت حصر هذه الثلاثة فعمى وتلبيس هكذا صرّح به صاحب محاسن المجالس وقول بمن قال مبنى الوجود حقائق وأباطل ليس بصحيح فإن الباطل هو العدم وهو صحيح فإن الوجود المستفاد في حكم العدم والوجود الحق من كان وجوده لنفسه وكل عدم وجد فما وجد إلا من وجود كان موصوفاً به لغيره لا لنفسه والذي استفاد هو الوجود لعينه وأمّا المحال الباطل فهو الذي لا وجود له لا لنفسه ولا من غيره منزل التنزيه هذا المنزل يشتمل على منازل منها منزل الشكر ومنزل البأس ومنزل النشر ومنزل النصر والجمع ومنزل الربح والخسران والاستحالات ولنا في هذا:
لمنازل التنزيه والتقديس ... سرّ مقول حكمه معقول
علم يعود على المنزه حكمه ... فردوس قدس روضه مطلول
فمنزه الحق المبين مجوِّز ... ما قاله فمرامه تضليل
يقول المنزه على الحقيقة من هو نزيه لنفسه وإنما ينزه من يجوز عليه ما ينزه عنه وهو المخلوق فلهذا يعود التنزيه على المنزه قال صلى الله عليه وسلم " إنما هي أعمالك ترد عليكم " فمن كان عمله التنزيه عاد عليه تنزيهه فكان محله منزهاً عن أن يقوم به اعتقاد ما لا ينبغي أن يكون الحق عليه ومن هنا قال من قال سبحاني تعظيماً لجلال الله تعالى ولهذا قال روضه مطلول وهو نزول التنزيه إلى محل العبد المنزه خالقه والله يقول الحق وهو يهدي السبيل.

منزل التقريب
هذا المنزل يشتمل على منزلين منزل خرق العوائد ومنزل أجدية كن وفيه أنشدت
لمنازل التقريب شرط يعلم ... ولها على ذات الكيان تحكم

فإذا أتى شرط القيامة واستوى ... جبارها خضع الوجود ويخدم

هيهات لا تجني النفوس ثمارها ... إلا التي فعلت وأنت مجسم

يقول إن التقريب من صفات المحدثات لأنها تقبل التقريب وضدّه والحق هو القريب وإن كان قد وصف نفسه أنه يتقرب والمصدر منه التقريب والتقرّب ولما قال شرط يعلم وهو قبول التأثير قال ولا يعرف وينكشف الأمر عموماً إلا في الآخرة وقال والنفوس ما لها جنى إلا ما غرسته في حياتها الدنيا من خير أو شرّ فلها التقريب من أعمالها " فمن يعمل مثقال ذرّة خيراً يره ومن يعمل مثقال ذرة شراً يره " منزل التوقع وهذا المنزل أيضاً يشتمل على منزلين منزل الطريق الإلهيّ ومنزل السمع فويه نظمت:
ظهرت منازل للتوقع باديه ... وقطوفها ليد المقرب دانيه

فاقطف من أغصان الدنوّ ثمارها ... لا تقطفن من الغصون العاديه
لا تخرجن عن اعتدالك والزمن ... وسط الطريق تر الحقائق باديه
يقول ما يتوقعه الإنسان قد ظهر لأنه ما يتوقع شيأ إلا وله ظهور عنده في باطنه فقد برز من غيبه الذي يستحقه إلى باطن من يتوقعه ثم إنه يتوقع ظهوره في عالم الشهادة فيكون أقرب في التناول وهو قوله قطوفها دانية أي قريبة ليد القاطف يقول احفظ طريق الاعتدال لا تخرف عنه والاعتدال هنا ملازمتك حقيقتك لا تخرج عنها كما خرج المتكبرون ومن كان برزخاً بين الطرفين كان له الاستشراف عليهما فإذا مال إلى أحدهما غاب عن الآخر منزل البركات وهو أيضاً يشتمل على منزلين على منزل الجمع والتفرقة ومنزل الحصام البرزخي وهو منزل الملك والقهر وفيه قلت:
لمنازل البركات نور يسطع ... وله بحبات القلوب توقع

فيها المزيد لكل طالب مشهد ... ولها إلى نفس الوجود تطلع

فإذا تحقق سرّ طالب حكمة ... بحقائق البركات شدّ المطلع

فالحمد لله الذي في كونه ... أعيانه مشهودة تتسمع

البركات الزيادة وهي من نتائج الشكر وما سمى الحق نفسه تعالى بالاسم الشاكر والشكور إلا لنزيد في العمل الذي شرع لنا أن نعمل به كما يزيد الحق النعم بالشكر منا فكل نفس متطلعة للزيادة يقول وإذا تحقق طالب الحكم الزيادة انفرد بأمور يجهد أن لا يشاركه فيها أحد لتكون الزيادة من ذلك النوع وصاحب هذا المقام تكون حاله المراقبة لحال ذلك يطلبه منزل الأقسام والإيلاء وهذا المنزل يشتمل على منازل منها منزل الفهوانيات الرحمانية ومنزل المقاسم الروحانية ومنزل الرقوم ومنزل مساقط النور ومنزل الشعراء ومنزل المراتب الروحانية ومنزل النفس الكلية ومنزل القطب ومنزل انفهاق الأنوار على عالم الغيب ومنزل مراتب النفس الناطقة ومنزل اختلاف الطرق ومنزل المودّة ومنزل علوم الإلهام ومنزل النفوس الحيوانية ومنزل الصلاة الوسطى وفي هذا قلت:
منازل الأقسام في العرض ... أحكامها في عالم الأرض

تجري بأفلاك السعود على ... من قام بالسنة والفرض

وعلمها وقف على عينها ... وحكمها في الطول والعرض
يقول القسم نتيجة التهمة والحق يعامل الخلق من حيث ما هم عليه لا من حيث ما هو عليه ولهذا لم يول الحق تعالى للملائكة لأنهم ليسوا من عالم التهمة وليس لمخلوق أن يقسم بمخلوق وهو مذهبنا وإن أقسم بمخلوق عندنا فهو عاص ولا كفارة عليه إذا حنث وعليه التوبة مما وقع فيه لا غير وإنما أقسم الحق بنفسه حين أقسم بذكر المخلوقات وحذف الاسم يدل على ذلك إظهار الاسم في مواضع من الكتاب العزيز مثل قوله " فورب السماء والأرض " " برب المشارق والمغارب " فكان ذلك إعلاماً في المواضع التي لم يجر للاسم ذكر ظاهر أنه غيب هنالك لأمر أراده سبحانه في ذلك يعرفه من عرّفه الحق ذلك من نبي ووليّ ملهم فإن القسم دليل على تعظيم المقسم به ولا

شك أنه قد ذكر في القسم من يبصر ومن لا يبصر فدخل في ذلك الرفيع والوضيع والمرضيّ عنه والمغضوب عليه والمحبوب والممقوت والمؤمن والكافر والموجود والمعدوم ولا يعرف منازل الأقسام إلا من عرف عالم الغيب فيغلب على الظن أن الاسم الإلهيّ هنا مضمر وقد عرّفناك أن علامل الغيب هو الطول وعالم الشهادة هو العرض منزل الأنية ويشتمل على منازل منها منزل سليمان عليه السلام دون غيره من الأنبياء ومنزل الستر الكامل ومنزل اختلاف المخلوقات ومنزل الروح ومنزل العلوم وفيه أقول:

أنية قدسية مشهودة ... لوجودها عند الرجال منازل
تفنى الكيان إذا تجلت صورة ... في سورة أعلامها نتفاضل
وتريك فيك وجودها بنعوتها ... خلف الظلال وجودها لك شامل

يقول إن الحقيقة الإلهية المعنوية بنعوت التنزيه إذا شوهدت تفني كل عين سواها وإن تفاضلت مشاهدها في الشخص الواحد بحسب أحواله وفي الأشخاص لاختلاف أحوالهم لما أعطت الحقيقة أنه لا يشهد الشاهد منا إلا نفسه كما لا تشهد هي منا إلا نفسها فكل حقيقة للأخرى مرآة المؤمن مرآة أخيه ليس كمثله شيء منزل الدهور يحتوي هذا المنزل على منازل منها منزل السابقة ومنزل العزة ومنزل روحانيات الأفلاك ومنزل الأمر الإلهيّ ومنزل الولادة ومنزل الموازنة ومنزل البشارة باللقاء وفيه أقول:

ومن المنازل ما يكون مقدّرة ... مثل الزمان فإنه متوهم
دلت عليه الدائرات بدورها ... وله التصرّف والمقام الأعظم

يقول لما كان الأزل أمراً متوهماً في حق الحق كان الزمان أيضاً في حق الحق أمراً متوهماً أي مدة متوهمة تقطعها حركات الأفلاك فإن الأزل كالزمان للخلق فافهم منزل لام الألف هذا منزل الالتفاف والغالب عليه الائتلاف لا الاختلاف قال تعالى " والتفت الساق بالساق إلى ربك يومئذ المساق " وهو يحتوي على منازل منها منزل مجمع البحرين وجمع الأمرين ومنزل التشريف المحمديّ الذي إلى جانب المنزل الصمديّ وفيه أقول:

منازل اللام في التحقيق والألف ... عند اللقاء انفصال حال وصلهما
هما الدليل على من قال إن أنا ... سرّ الوجود وإني عينه فهما
نعم الدليلان إن دلا بحالهما ... لا كالذي دل بالأقوال فانصرما

يقول إن ارتبط اللام بالألف وانعقد وصارا عيناً واحدة وهو ظاهر في المزدوج من الحروف في المقام الثامن والعشرين بين الواو والياء اللذين لهما الصحة والاعتلال فلما في الألف من العلة ولما في اللام من الصحة وقعت المناسبة بينه وبين هذين الحرفين فيلي الصحيح منه حرف الصحة ويلي المعتل منه حرف العلة فيداه مبسوطة بالرحمة مقبوضة بنقيضها وليس للام الألف صورة في نظم المفرد بل هو غيب فيها ورتبة على حالها بين الواو والياء وقد استتاب في مكانه الزاي والحاء والطاء اليابسة فله في غيبه الرتبة السابعة والثامنة والتاسعة فله منزلة القمر بين البدر والهلال فلم تزل تصحبه رتبة البرزخية في غيبته وظهوره فهو الرابع والعشرون إذ كانت له السبعة بالزاي والثمانية بالحاء والتسعة بالطاء واليوم أربع وعشرون ساعة ففي أيّ ساعة عملت به فيها أنجح عملك على ميزان العمل بالوضع لأنه في حروف الرقم لا في حروف الطبع لأنه ليس له في حروف الطبع إلا اللام وهو من حروف اللسان برزخ بين الحلق والشفتين والألف ليست من حروف الطبع فما ناب إلا مناب حرف واحد وهو اللام الذي عنه تولد الألف إذا أشبعت حركته فإن لم تشبع ظهرت الهمزة ولهذا جعل الألف بعض العلماء نصف حرف والهمزة نصف حرف في الرقم الوضعي لا في اللفظ الطبعي ثم نرجع فنقول إن العقد اللام بالألف كما قلنا وصار أعيناً واحدة فإن نخذيه يدلان على أنهما اثنان ثم العبارة باسمه تدل على أنه اثنان فهو اسم مركب من اسمين لعينين العين الواحدة اللام والأخرى الألف ولكن لما ظهرا في الشكل على صورة واحدة لم يفرق الناظر بينهما ولم يتميز له أيّ الفخذين هو اللام حتى يكون الآخر الألف فاختلف الكتّاب فيه فمنهم من راعى التلفظ ومنهم من راعى ما يبتدىء به مخططه فيجعله أولاً فاجتمعا في تقديم اللام على الألف لأنّ الألف هنا تولد عن اللام بلا شك وكذلك الهمزة تتلو اللام في مثل قوله لأنتم أشدّ رهبة وأمثاله وهذا الحرف أعنى لام ألف هو حرف الالتباس في الأفعال فلم يتخلص الفعل الظاهر على يد المخلوق لمن هو إن قلت هو لله صدقت وإن

قلت هو للمخلوق صدقت ولولا ذلك ما صحّ التكليف وإضافة العمل من الله للعبد يقول صلى الله عليه وسلم إنما هي أعمالكم تردّ عليكم ويقول الله وما تفعلوا من خير فلن تكفروه واعملوا ما شئتم إني بما تعملون بصير والله يقول الحق فكذلك أي الفخذين جعلت اللام أو الألف صدقت وإن اختلف العمل في وضع الشكل عند العلماء به للتحقق بالصورة وكل من دل على أن الفعل للواحد من الفخذين دون الآخر فذلك غير صحيح وصاحبه ينقطع ولا يثبت وإن غيره من أهل ذلك الشأن يخالفه في ذلك ويدل في زعمه والقول معه كالقول مع مخالفه ويتعارض الأمر ويشكل الأعلى من نوّر الله بصيرته وهداه إلى سواء السبيل منزل التقرير وهو يستمل على منازل منها منزل تعداد النعم ومنزل رفع الضرر ومنزل الشرك المطلق وفي ذلك أقول:

تقرّرت المنازل بالسكون ... ورجحت الظهور على الكمون
ودلت بالعيان على عيون ... مفجرة من الماء المعين
ودلت بالبروق سحاب مزن ... إذا لمعت على النور المبين

اعلم أيدك الله أنه يقول الثبوت يقرر المنازل فمن ثبت ثبت وظهر لكل عين على حقيقتها ألا ترى ما تعطيك سرعة الحركة من الشبه فيحكم الناظر على الشيء بخلاف ما هو عليه ذلك الشيء فيقول في النار الذي في الجمرة أو في رأس الفتيلة إذا أسرع بحركته عرضا إنه خط مستطيل أو يديره بسرعة فيرى دائرة نار في الهواء وسبب ذلك عدم الثبوت وإذا ثبتت المنازل دلت على ما تحوى عليه من العلوم الإلهية منزل المشاهدة وهو منزل واحد هو منزل فناء الكون فيه يفنى من لم يكن ويبقى من لم يزل وفيه أقول

في فناء الكون منزل ... روحه فينا تنزل
إنه ليلة قدري ... ماله نور ولا ظل
هو عين النور صرفا ... ماله عنه تنقل
فأنا الإمامم حقا ... ملك في الصدر الأول
عنده مفتاح أمري ... فيوليكم ويعزل
سمهر يأتي طوال ... لست بالسماك الأعزل
فالمقام الحق فيكم ... دائم لا يتبدل
وهو القاهر منه ... وهو الإمام الأعدل
ليس بالنور الممثل ... بل من المهاة أكمل
وأنا منه يقينا ... بمكان السر الأفضل
فبعين العين أسمو ... وبأمر المر أنزل

يقول حالة الفناء لا نور ولا ظل مثل ليلة القدر ثم قال وذلك هو الضوء الحقيقي والظل الحقيقي فإنه الأصل الذي لا ضد له والأنوار تقابلهاا الظلم وهذا لا يقابله شيء وقوله أنا الإمام يعني شهود للحق من الوجه الخاص الذي منه إلي وهو الصدر الأول ومن هذا المقام يقع التفصيل والكثرة والعدد في الصور وجعل السمهريات كناية عن تأثير القيومية في العالم ولها الثبوت ولذا قال لا تتبدل وله القهر والعدل لا يقبل التشبيه فبشهود الذات أعلو وبالأمر الإلهي أنزل إماما في العالم منزل الألفة هو منزل واحد وفيه أقول

منازل الألفة مألوفة ... وهي بهذا النعث معروفه
فقل لمن عرس فيها أقم ... فإنها بالأمن محفوفه
وهي على الإثنين موقوفة ... وعن عذاب الوتر مصروفه

هذا منزل الأعراس والسرور والأفراح وهو مما أمتن الله به على نبيه محمد صلى الله عليه وسلم فقال لو أنفقت مافي الأرض جميعا ما ألفت بين قلوبهم يريد عليك ولكن الله ألف بينهم يريد على مودتك وإجابتك وتصديقك منزل الاستخبار وهو يشتمل على منازل منها المنازعة الروحانية ومنزل حلية السعداء كيف تظهر على الأشقياء وبالعكس ومنزل الكون قبل الإنسان وفيه أقول:

إذا استفهمت عن أحباب قلبي ... أحالوني على استفهام لفظي
منازلهم بلفظك ليس إلا ... فياشؤمي لذاك وسوء حفظي

وعظت النفس لا تنظر إليهم ... فما ألتفتت بخاطرها لوعظي
لفظتهمو عسى أحظى بكون ... فكانوا عين كوني عين لفظي
ومن عجب أني أحن إليهمو ... واسأل عنهم من رأى وهمو معي
وترصدهم عيني وهم في سوادها ... ويشتاقهم قلبي وهم بين أضلعي

يقول أنهم في لساني عنهم وفي سواد عيني إذا نظرت إليهم في قلبي إذا فكرت فيهم وأشتقت إليهم فهم معي في كل حال أكون عليها فهم عيني ولست عينهم إذ لم يكن عندهم مني ما عندي منهم منزل الوعيد وهو منزل واحد محوى على الجور والإستمساك بالكون وفيه قلت

إن الوعيد لمنزلان تهما لن ... ترك السلوك على الطريق الأقوم
فإذا تحقق بالكمال وجوده ... ومشى على حكم العلو الأقدم
عادا نعيما عنده فنعيمه ... في النار وهي نعيم كل مكرم

منزل روحاني وهو عذاب النفوس ومنزل جسماني وهو العذاب المحسوس ولا يكون إلا لمن حاد عن الطريق المشروع في ظاهره وباطنه فإذا وفق للإستقامة وسبقت له العناية عصم من ذلك وتنعم بنار المجاهدة لجنة المشاهدة منزل الأمر وهو يشتمل على منازل منزل الأرواح الربرزخية ومنزل التعليم ومنزل السرى ومنزل السبب ومنزل التمائم ومنزل القطب والإماامين ولنا فيه:

منازل الأمر فهو أنية الذات ... بها تحصل أفراحي ولذاتي
فليتني قائم فيها مدى عمري ... ولا أزول إلى وقت الملاقاة
فقرة العين للمختار كان له ... إذا تبرز في صدر المناجاة

الأمر الإلهي من صفة الكلام وهو مسدود دون الأولياء من جهة التشريع وما في الحضرة الإلهية أمر تكليفي إلا أن يكون مشروعا فما بققي للولي الإسماع أمرها إذا أمرت الأنبياء فيكون للولي عند سماعه ذلك لذة سارية في وجوده لكن يبقى للأولياء المناجاة الإلهية التي لا أمر فيها سمرا وحديثا فكل من قال من أهل الكشف أنه مأمور بأمر إلهي في حركاته وسكناته مخالف لأمر شرعي محمدي تكليفي فقد التبس عليه الأمر وأن كان صادقا فيما قال أنه سمع وإنما يمكن أن ظهر له تجل إلهي في صورة نبيه صلى الله عليه وسلم فخاطبه نبيه أو أقيم في سماع خطاب نبيه وذلك أن الرسول موصل أمر الحق تعالى الذي أمر الله به عباده فقد يمكن أن يسمع من الحق في حضرة ما ذلك الأمر الذي قد جاء به أولا رسوله صلى الله عليه وسلم فيقول أمرني الحق وإنما هو في حقه تعريف بأنه قد أمر وانقطع هذا السبب بمحمد صلى الله عليه وسلم وما عدا الأوامر من الله المشروعة فللأولياء في ذلك القدم الراسخة فهذا قد أتينا على التسعة عشر صنفا من المنازل فلنذكر أخص صفات كل منزل فنقول وصل أخص صفات منزل المدح تعلق العم بما لا يتناهى وأخص صفات منزل الرموز نتعلق العلم بخواص الأعداد والأسماء وهي الكلمات والحروف وفيه علم السيمياء وأخص صفات منزل الدعاء علوم الإشارة والتحلية وأخص صفات منزل الأفعال علم الآن وأخص صفاتت منزل الأبتداء علم المبدأ والمعاد ومعرفة الأوليات من كل شيء وأخص صفات لتنزيه علم السلخ والخلع وأخص صفات التقريب علم الدلالات وأخص صفات منزل التوقع علم النسب والإضافات أو أخص صفات منزل البركات علم الأسباب والشروط والعلل والأدلة والحقيقة وأخص صفات الأقسام علوم العظمة وأخص صفات منزل الدهر علم الأزل وديمومة الباري وجودا وأخص صفات منزل الأنية علم الذات وأخص صفات منزل لام ألف علم نسبة الكون إلى المكون وأخص صفات منزل التقرير علم الحضور وأخص صفات منزل فناء الكون علم قلب االأعيان وأخص صفات منزل الألفة علم الإلتحام وأخص صفات منزل الوعيد علم المواطن وأخص صفات منزل الاستفهام علم ليس كمثله شيء وأخص صفات منزل الأمر علم العبودة وصل اعلم أنه لكل منزل من هذه المنازل التسعة عشر صنف من الممكنات فنهم صنف الملائكة وهم صنف واحد وأن اختلفت أحوالهم وعلم الأجسام ثمانية عشر الأفلاك أحد عشر نوعا والأركان أربعة والمولدات ثلاثة ولها وجه آخر يقابلها من الممكنات في الحضرة الإلهية الجوهر للذات وهو الأول الثاني الأعراض وهي للصفات الثالث لزمان وهو

للأزل الرابع المكان وهو للإستواء أو النعوت الخامس الإضافات للإضافات السادس الأوضاع للفهوانية السابع الكميات للأسماء الثامن اليكفيات للتجليات التاسع التأثيرات للجود العاشر الإنفعالات للظهرو في صور الأعتقادات الحادي عشر الخاصية وهي للأحدية الثاني عشر الحيرة وهي للوصف بالنزول والفرح والقرض وأشباه ذلك الثالث عشر حياة الكائنات للحي الرابع عشر المعرفة للعلم الخامس عشر الهواجس للإدارة السادس عشر االأبصار للبصير السابع عشر السمع للسميع الثامن عشر الإنسان للكمال التاسع عشر الأنوار والظلم للنور وصل في نظائر المنازل التسعة عشر نظائرها من القرآن حروف الهجاء التي في أول السور وهي أربعة عشر حرفا في خمس مراتب أحدية وثنائية وثلاثية ورباعية وخماسية ونظائرها من النار الخزنة تسعة عشر ملكا نظائرها في التأثير اثنا عشر برجا والسبعة الدراري نظائرها من القرآن حروف البسملة ونظائرها من الرجال النقباء اثنا عشر والإبدال السبعة وهؤلاء السبعةمنهم الأوتاد أربعة والإمامان اثنان والقطب واحد والنظائر لهذه المنازل من الحضرة الإلهية ومن الأكوان كثير وصل أعمل أن منزل المنازل عبارة عن المنزل الذي يجمع جميع المنازل التي تظهر في عالم الدنيا من العرش إلى الثرى وهو المسمى بالإمام المبين قال الله تعالى وكل شيء أحصيناه في إمام مبين فقوله أحصيناه دليل على أنه ما أودع فيه إلا علوما متناهية فنظرنا هل يخصر لأحد عددها فخرجت عن الحصر مع كونها متناهية لأنه ليس فيه إلا ما كان من يوم خلق الله العالم إلى أن ينقضي حال الدنيا وتنتقل العمارة إلى الآخرة فسألنا من أثق به من العلماء بالله هل تخصر أمهات هذه العلوم التي يحويها هذا الإمام المبين فقال نعم فأخبرني الثقة الأمين

٧١ الباب الثالث والعشرون

٧٢ في معرفة الأقطاب المصونين وأسرار صونهم

الصادق الصاحب وعاهدني أني لا أذكر اسمه أن أمهات العلوم التي يحويها هذا الإمام المبين فقال نعم فأخبرني الثقة الأمين الصادق الصاحب وعاهدني أني لا أذكر اسمه أن أمهات العلوم التي تتضمن كل أم منه مالا يحصى كثرة تبلغ بالعدد إلى مائة ألف نوع من العلوم وتسعة وعشرين ألف نوع وستمائة نوع وكل نوع يحتوي على علوم جمة ويعبر عنها بالمنازل فسألت هذا الثقة هل نالها أحد من خلق الله وأحاط بها علما قال لاثم قال وما يعلم جنود ربك إلا هو وإذا كانت الجنود لا يعلمها إلا هو وليس للحق منازع يحتاج هؤلاء الجنود إلى مقابلته فقال لي لا تعجب فورب السماء والأرض لقد ثم ماهو أعجب فقلت ما هو فقال لي الذي ذكر الله في حق امرأتين من نساء رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم تلا وإن تظاهرا عليه فإن الله هو مولاه وجبريل وصالح المؤمنين والملائكة بعد ذلك ظهير فهذا أعجب من ذكر الجنود فأسرار الله عجيبة فلما قال لي ذلك سألت الله أن يطلعني على فائدة هذه المسئلة وما هذه العظمة التي جعل الله نفسه في مقابلتها وجبريل وصالح المؤمنين والملائكة فأخبرت بها فما سررت بشيء سروري بمعرفة ذلك وعلمت أنهما حصل لهما من العلم بالله والتأثير في العالم ما أعطاهما هذه القوة وهذا من العلم الذي كهيئة الكنون فشكرت الله على ما أولى فما أظن أن أحدا من خلق الله إستند إلى ما إستند هاتان المرأتان يقول لوط عليه السلام لوأن لي بكم قوة أو آوي إلى ركن شديد وكان عنده الركن الشديد ولم يكن يعرفه فإن النبي صلى الله عليه وسلم قد شهد له بذلك فقال يرحم الله أخي لوطا لقد كان يأوي إلى ركن شديد وعرفتاه عائشة وحفصة فلو علم الناس علم ما كانتا عليه لعرفوا معنى هذه الآية والله يقول الحق وهو يهدي السبيللصادق الصاحب وعاهدني أني لا أذكر اسمه أن أمهات العلوم التي يحويها هذا الإمام المبين فقال نعم فأخبرني الثقة الأمين الصادق الصاحب وعاهدني أني لا أذكر اسمه أن أمهات العلوم التي تتضمن كل أم منه مالا يحصى كثرة تبلغ بالعدد إلى مائة ألف نوع من العلوم وتسعة وعشرين ألف نوع وستمائة نوع وكل نوع يحتوي على علوم جمة ويعبر عنها بالمنازل فسألت هذا الثقة هل نالها أحد من خلق الله وأحاط بها علما قال لاثم قال وما يعلم جنود ربك إلا هو وإذا كانت الجنود لا يعلمها إلا هو وليس للحق منازع يحتاج هؤلاء الجنود إلى مقابلته فقال لي لا تعجب فورب

السماء والأرض لقد ثم ماهو أعجب فقلت ما هو فقال لي الذي ذكر الله في حق امرأتين من نساء رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم تلا وإن تظاهرا عليه فإن الله هو مولاه وجبريل وصالح المؤمنين والملائكة بعد ذلك ظهير فهذا أعجب من ذكر الجنود فأسرار الله عجيبة فلما قال لي ذلك سألت الله أن يطلعني على فائدة هذه المسئلة وما هذه العظمة التي جعل الله نفسه في مقابلتها وجبريل وصالح المؤمنين والملائكة فأخبرت بها فما سررت بشيء سروري بمعرفة ذلك وعلمت أنهما حصل لهما من العلم بالله والتأثير في العالم ما أعطاهما هذه القوة وهذا من العلم الذي كهيئة الكنون فشكرت الله على ما أولى فما أظن أن أحدا من خلق الله إستند إلى ما إستند هاتان المرأتان يقول لوط عليه السلام لوأن لي بكم قوة أو آوي إلى ركن شديد وكان عنده الركن الشديد ولم يكن يعرفه فإن النبي صلى الله عليه وسلم قد شهد له بذلك فقال يرحم الله أخي لوطا لقد كان يأوي إلى ركن شديد وعرفتاه عائشة وحفصة فلو علم الناس علم ما كانتا عليه لعرفوا معنى هذه الآية والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

الباب الثالث والعشرون

في معرفة الأقطاب المصونين وأسرار صونهم

إن الله حكمة أخفاها ... في زجزدي فليس عين تراها
خلق الجسمم دار لهو وأنس ... فبناها وجوده سواهاا
ثم لما تعدلت واستقامت ... جاء روح من عنده أحياها
ثم لما تحقق الحق علما ... حبه توانقياده لهواها
قال للموت خذاليك عبيدي ... فدعاه له بما أخلاها
وتجلى له فقال إلهي ... أين أنسى فقال ما تنساها
كيف أنسى دار جعلت قواها ... من قواكم فهي التي لا تضاهي
يا إلهي وسيدي واعتمادي ... ما عشقنا منها سوى معناها
أعلمتنا نبما تريدون منا ... بلسان تالرسول من أعلاها
فقطعنا أياامنا في سرور ... بك يا سيدي فما تأحلاها
قال ردوا عليه دار هواه ... صدق الروح إنه يهوانا
فرددنا مخلدين سكارى ... طربا دائما إلى سكناها
وبناها على إعتدال قواها ... وتجلى لها بما قواها

اعلم أيدك الله أن هذا الباب يتضمن ذكر عباد الله المسمين بالملامية وهم الرجال الذين تحلوا من الولاية في أقصى درجاتها وما فوقهم الأدرجة النبوة وهذا يسمى مقام القربة في الولاية وآيتهم من القرآن حور مقصورات في الخيام ينبه لنعوت نساء الجنة وحورها على نفوس رجال الله الذين اقتطعهم إليه وصانهم وحبسهم في خيام صون الغيرة الإلهية في زوايا الكون أن تمتد إليهم عين فتشغلهم لا والله ما يشغلهم نظر الخلق إليهم لكنه ليس في وسع الخلق أن يقوموا بما لهذه الطائفة من الحق عليهم لعلو منصبها فتقف العباد في أمر لايصلون إليه أبدا فحبس ظواهرهم في خيمات العادات والعبادات من الأعمال الظاهة والمثابرة على الفرائض منها والنوافل فلا يعرفون بخرق عادة فلا يعظمون ولا يشار إليهم بالصلاح الذي في عرف العامة مع كونهم لا يكون منهم فساد فهم الخفياء الأبرياء المناء في العالم الغامضون في الناس فيهم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ربه عز وجل أن أغبط أوليائي عندي لمؤمن خفيف الحاذ ذو حظ من صلاة أحسن عبادة ربه وأطاعه في السر والعلانية وكان غامضا في الناس يريد أنهم لا يعرفون بين الناس بكبير عبادة ولا ينتهكون المحارم سرا وعلنا قال بعض الرجال في صفتهم لما سئل عن المعارف قال مسود الوجه في الدنيا والاخرة في تجليات الحق له ولا يرى الإنسان عندنا في مرآة الحق إذا تجلى له غير نفسه ومقامه وهوكون من الكوان والكون في نور الحق ظلمة فلا يشهد إلا سواده فإن وجه الشيء حقيقته وذاته ولا يدوم التجلي إلا لهذه الطائفة على الخصوص فهم مع الحق في الدنيا والآخرة على ماذكرناه من دوام التجلي وهم الأفراد وأما إن أراد بالتسويد من السيادة وأراد بالوجه حقيقة الإنسان أي له االسيادة في الدنيا والآخرة فيمكن ولا يكون

ذلك إلا للرسل خاصة فإنه كما لهم وهو في الأولياء نقص لأن الرسل مضطرون في الظهور لأجل التشريع والأولياء ليس لهم ذلك ألا ترى الله سبحانه أكمل الدين كيف أمره في السورة التي نعي الله إليه فيها نفسه فأنزل عليه إذا جاء نصر الله والفتح ورايت الناس يدخلون في دين الله أفواجا كمل ما أريد منه من تبليغ الرسالة وطلب بالأستغفاار أن يستره عن خلقه في حجاب صونه لينفرد به دون خلقه دائما فإنه كان في زمان التبليغ والإرشاد وشغله بأداء الرسالة فإن له وقتا لا يسعه فيه غير ربه وسائر أوقاته فيما أمر به من النظر في كان توابا أي يرجع الحق إليك رجوعا مستصحبا لا يكون للخلق عندك فيه دخول بوجه من الوجوه ولما تلا رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه السورة بكى أبو بكر الصديق رضي الله عنه وحده دون من كان في ذلك المجلس وعلم أن الله تعالى قد نعى إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم نفسه وهو كان أعلم الناس به وأخذ الحاضرون يتعجبون من بكائه ولايعرفون سبب ذلك والأولياء إلا كابر إذا تركوا وأنفسهم لم يحتر أحد منهم الظهور أصلا لأنهم علموا أن الله ما خلقهم لهم ولا لأحد من خلقه بالتعلق من القصد الأول وإنما خلقهم له سبحانه فشغلوا أنفسهم بما خلقوا له فإن أظهرهم الحق عن غير إختيار منهم بأن يجعل في قلوب الخلق تعظيمهم فذلك إليه سبحانه ما لهم فيه تعمل وإن سترهم فلم يجعل لهم في قلوب الناس قدرا يعظمونهم من أجله فذلك إليه تعالى فهم لا إختيار لهم مع اختيار الحق فإن خيرهم ولا بد فيختارون الستر عن الخلق والأنقطاع إلى الله ولما كان حالهم ستر مرتبتهم عن نفوسهم فكيف عن غيرهم تعين علينا أن نبين منازل صونهم فمن منازل صونهم آداء الفائض في الجماعات والدخول مع الناس في كل بلد بزى ذلك البلد ولا يوطن مكانا في المسجد وتختلف أماكنه في المسجد الذي تقام فيه الجمعة حتى تضيع عينه في غمار الناس وإذا كلم الناس فيكلمهم ويرى الحق رقيبا عليه في كلامه وإذا سمع كلام الناس سمع كذلك ويقلل من مجالسة الناس إلا من جيرانه حتى لا يشعر به ويقضي حاجة الصغير والأرملة ويلاعب أولاده وأهله بما يرضي الله تعالى ويمزح ولا يقول إلا حقا وإن عرف في موضع انتقل عنه إلى غيره فإن لم يتمكن له الإنتقال استقصى منيعرفه وألح عليهم في حوائج الناس حتى يرغبوا عنه توإن كان عنده مقام التحول في الصور تحول كما كان للروحاني التشكل في صور بني آدم فلا يعرف أنه ملك وكذلك عند الله لأنهم صانوا قلوبهم أن يدخلها غير

٧٣ بسم الله الرحمن الرحيم

٧٤ الباب الرابع والعشرون

٧٥ في معرفة جاءت عن العلوم الكونية

٧٦ وما تضمنه من العجائب ومن حصلها من العالم ومراتب أقطابها وأسرار

الله أو تتعلق بكون من الكوان سوى الله فليس لهم جلوس إلا مع الله ولا حديث إلا مع الله فهم بالله قائمون وفي الله ناظرون وإلى الله راحلون ومنقلبون وعن الله ناطقون ومن الله آخذون وعلى الله متوكلون وعند الله قانطون فما لهم معروف سواه ولا مشهود إلا إياه صانوا نفوسهم عن نفوسهمم فلا تعرفهم نفوسهم فهم في غيابات الغيب محجوبون هم ضنائن الحق المستخلصون ياكلون الطعام ويمشون في الأسواق مشى ستروا كل حجاب فهذه حالة هذه الطائفة المذكورة في هذا الباب تتمة شريفة لهذا الباب قلنا ومن هذه الحضرة بعثت الرسل سلام الله عليهم أجمعين مشرعين ووجد معهم هؤلاء تابعين لهم قائمين بأمرهم من عين واحدة أخذ عنها الأنبياء والرسل ما شرعوا وأخذ عنها الأولياء ما اتبعوهم فيه فهم التابعون على بصيرة العالمون بمن اتبعوه وفيما اتبعوه وهم العارفون بمنازل الرسل ومناهج السبل من الله ومقاديرهم عند الله تعالى والله يقول الحق وهو يهدي السبيل انتهى الجزء السادس عشر والحمد لله أو تتعلق بكون من

الكوان سوى الله فليس لهم جلوس إلا مع الله ولا حديث إلا مع الله فهم بالله قائمون وفي الله ناظرون وإلى الله راحلون ومنقلبون وعن الله ناطقون ومن الله آخذون وعلى الله متوكلون وعند الله قانطون فما لهم معروف سواه ولا مشهود إلا إياه صانوا نفوسهم عن نفوسهمم فلا تعرفهم نفوسهم فهم في غيابات الغيب محجوبون هم ضنائن الحق المستخلصون ياكلون الطعام ويمشون في الأسواق مشى ستروا كل حجاب فهذه حالة هذه الطائفة المذكورة في هذا الباب تمة شريفة لهذا الباب قلنا ومن هذه الحضرة بعثت الرسل سلام الله عليهم أجمعين مشرعين ووجد معهم هؤلاء تابعين لهم قائمين بأمرهم من عين واحدة أخذ عنها الأنبياء والرسل ما شرعوا وأخذ عنها الأولياء ما اتبعوهم فيه فهم التابعون على بصيرة العالمون بمن اتبعوه وفيما اتبعوه وهم العارفون بمنازل الرسل ومناهج السبل من الله ومقاديرهم عند الله تعالى والله يقول الحق وهو يهدي السبيل انتهى الجزء السادس عشر والحمد لله

بسم الله الرحمن الرحيم

الباب الرابع والعشرون

في معرفة جاءت عن العلوم الكونية

وما تضمنه من العجائب ومن حصلها من العالم ومراتب أقطابها وأسرار الأشتراك بين شرريعتين والقلوب المتعشقة بعالم الأنفاس وبالأنفاس وأصلها وإلى كم تنتهي منازلها

تعجبت من ملك يعود بنا ملكا ... ومن مالك أضحى لمملوكه ملكا

فذلك ملك الملك أن كنت ناظما ... من اللؤلؤ المنثور من علمنا سلكا

نخذ عنوجود الحق علما مقدسا ... ليأخ ذاك العلم من شاءه عنكا

فإن كنت مثلي في العلوم فقد ترى ... بأن الذي في كونه نسخة منكا

فهل في العلى شيء يقااوم أمركم ... وقد فتكت أسيافكم في الورى فتكا

فلو كنت تدري يا حبيبي وجوده ... ومن أنت كنت السيد العلم الملكا

وكان إله الخلق يأتيك ضعف ما ... أتيت إليه إن تحققته ملكا

إعلم أيدك الله أن الله يقول إدعووني أستجب لكم فإذا علمت هذا علمت أن الله رب كل شيء ومليكه فكل ما سوى الله تعالى مربوب لهذا الرب وملك الحق سبحانه ولا معنى لكون العالم ملك الله تعالى إلا تصرفه فيه على حكم ما يريده ثم أنه لما رأينا الله تعالى يقول كتب ربكم على نفسه الرحمة فأشرك نفسه مع عبده في الوجوب عليه مالم يوجبه الحق عليه فأوجب الله عليه الوفاء بنذره الذي أوجبه على نفسه فأمر بالوفاء بنذره ثم رأيناه تعالى لا يستجيب إلا بعد دعاء العبد إياه كما شرع كما إن العبد لا يكون مجيبا للحق حتى يدعوه الحق إلى ما يدعوه إليه قال تعالى فليستجيبوا لي فصار للعبد والعالم الذي هو ملك لله سبحانه تصرف إلهي في الجانب الأحمى بما تقتضيه حقيقة العالم بالطلب الذاتي وتصريف آخر بما يقتضيه وضع الشريعة فلما كان المر على ماذكرنا من كون الحق يجيب أمر العبد إذا دعاه وسأله كما أن العبد يجيب أمر الله إذا أمره وهو قوله وأفوا بعهدي أوف بعهدكم فشرك في عينه حفظ الحق إياه سواء شرع الحق ما شرعه أو لم يشرع ثم لما شرع للعبد أعمالا إذا عملها شرع لنفسه أن يجازى هذا السؤال فانطلق عليه صفة يعبر عنها ملك الملك فهو سبحانه مالك وملك بما يأمر به عباده وهو سبحانه ملك بما يأمره به العبد فيقول رب اغفر لي كما قال له الحق أقم الصلاة لذكري فيسمى ماكان من جانب الحق للعبد أمرا ويسمى على هذا الأسم في علمي محمد بن علي الترمذي الحكيم وما سمعناه هذا اللفظ عن أحد سواه وربما تقدمه غيره بهذا الأصطلاح وما وصل إلينا إلا ان الأمر صحيح ومسئلة الوجوب على الله عقلا مسئلة خلاف بين أهل النظر من المتكلمين فمن قائل بذلك وغير قائل بها وأما الوجوب الشرعي فلا يينكره إلا من ليس بمؤمن بما جاء من عند الله واعلم أن المتضايقين لابد أن يحدث لكل أحد من المتضايقين اسم عطيه الإضافة فأذا قلت زيد فهو إنسان بلا شك لا يعقل منه غي هذا فإذا قلت عمرو فهو إنسان لا يعقل منه غير هذا فإذا قلت زيد بن عمرو أو زيد عبد عمرو فلا شك أنه قد حدث لزيد البنوة إذ كان ابن عمرو وحدث لعمر واسم الأبوة إذ كان أبا لزيد فبنوة زيد أعطت البوة لعمرو والأبوة لعمرو أعطت البنوة لزيد فكل واحد من المتضايقين أحدث

لصاحبه معنى لم يكن يوصف به قبل الإضافة وكذلك زيد عبد عمرو فأعطت العبودة أن يكون زيد مملوكا وعمرو مالكا فقد أحدثت مملوكية زيد اسم لعمرو وأحدث ملك عمرو لزيد مملوكية زيد فقيل فيه مملوك وقيل في عمر ومالك ولم يكن يوصف به قبل الإضافة وكذلك زيد عبد عمرو فأعطت العبودة أن يكون زيد مملوكا وعمرو مالكا فقد أحدثت مملوكية زيد اسم المالك لعمررو وأحدث ملك عمرو لزيد مملوكية زيد فقيل فيه مملوك وقيل في عمرر ومالك ولم يكن لكل واحد منهما معقولية هذين الإسمين قبل أن توجد الإضافة فالحق حق والإنسان إنسان فإذا قلت الإنسان أو الياس عبيد الله قلت إن الله ملك الناس لا بد من ذلك فلو قدرت ارتفاع وجود العلم من الذهن جملة واحدة

من كونه ملكا لم يرتفع وجود الحق لأرتفاع العالم وارتفع ووجود معنى الملك عن الحق ضرورة ولما كان وجود العلام مرتبطا بوجود الحق فعلا وصلاحية لهذا كان اسم الملك لله تت أزلا وإن كان عين العالم معدوما في العين لكن معقوليته موجودة مرتبطة باسم المالك فهو مملوك لله تعالى وجودا وتقديرا قوة وفعلا فإن فهمت والفافهم وليس بين الحق والعالم بون بيعقل أصلا إلا التمييز بالحقائق فالله ولا شيء معه سبحانه ولم يزل كذلك ولا يزال كذلك لا شيء معه فمعيته معنا كما يستحق جلاله وكما ينبغي لجلاله ولولا ما نسب لنفسه أنه معنا لم يقتض العقل أن يطلق عليه معنى المعية كما لا يفهم منها العقل السليم حين أطلقها الحق فإنه ما ورد العقل لا يعطيه فما لنا وجه عقلي ولا شرعي يطلق به أننا مع الحق وأما من نفى عنه إطلاق الأينية من أهل الإسلام فهو ناقص الإيمان فإن العقل ينفي عنه تمعقولية الأينية والشرع الثابت في السنة لا في الكتاب قد أثبت إطلاق لفظ الأينية على الله فلا نتعدى ولا يقاس عليها وتطلق في الموضع الذي أطلقها الشارع قال رسول الله صلى الله عليه وسلم للسوداء التي ضربها سيدها أين الله فأشارت إلى السماء فقبل إشارتها وقال أعتقها فإنها مؤمنة فالسائل بالأينية أعلم الناس بالله تعالى وهو رسول الله صلى الله عليه وسلم وتأول بعض علماء الرسوم إشارتها إلى السماء وقبول النبي صلى الله عليه وسلم ذلك منها لما كانت الآلهة التي تعبد في الأرض وهذا تأويل جاهل بالأمر غير عالم وقد علمنا أن العرب كانت تعبد كوكبا في السماء يسمى الشعرى سنه لهم أبو كبشة وتعتقد فيها انهارب الأرباب هكذا وقفت على مناجاتهم إياها ولذلك قال تعالى وأنه هو رب الشعرى فلو لم يعبد كوكب في السماء لساغ هذا التأويل لهذا المتأول وهذا أبو كبشة الذي كان شرع عبادة الشعرى هو من أجداد رسول الله صلى الله عليه وسلم لأمة ولذلك كانت العر تنسب رسول الله صلى الله عليه وسلم إليه فتقول ما فعل ابن أبي كبشة حيث أحدث عبادة إله واحد كما أحدث جده عباد الشعرى ومن أقطاب هذا المقام ممن كان قبلنا محمد ابن علي الترمذي الحكيم ومن شيوخنا أبو مدين رحمه الله وكان يعرف في العالم العلوي بأبي النجاوبة يسمونه الروحانيون وكان يقول رضي الله عنه سورتي من القرآن تبارك الذي بيده الملك ومن أجل هذا كنا نقول فيه أنه أحد الإمامين لأن هذا هو مقام الإمام ثم نقول ولما كان الحق تعالى مجيبا لعبده المضطر فيما يدعوه به ويسأله منه صار نفس أنه ملك لله تعالى من غير أن يتخلل هذا الحال دعوى تناقضه تفإذا كان بهذه المثابة حينئذ يصدق عليه أنه مللك عنده فإن شابته رائحة من الدعوى وذلك بأن يدعى لنفسه تملكا عريا عن حضوره في تمليك الله إياه ذلك الأمر الذي سماه ملكا له وملكا لم يكن في هذا المقام ولا صح له أن يقول في الحق أنه ملك الملك وأن كان كذلك في نفس الأمر فقد أخرج هذا نفسه بدعواه بجهله أنه ملك لله وغفلته في أمر ما فيحتاج صاحب هذا المقام إلى ميزان عظيم لا يبرح بيده ونصب عينه وصل وأما أسرار الاشتراك بين الشريعتين فمثل قوله تعالى " أقم الصلاة لذكري وهذا مقام ختم الأولياء ومن رجاله اليوم خضر والياس وهو تقرير الثاني ما أثبته الأوّل من الوجه الذي أثبته مع مغايرة الزمان ليصح المتقدم والمتأخر وقد لا يتغير المكان ولا الحال فيقع الخطاب بالتكليف للثاني من عين ما وقع للأول ولما كان الوجه الذي جمعهما لا يتقيد بالزمان والأخذ منه أيضاً لا يتقيد بالزمان جاز الاشتراك في الشريعة من شخصين إلا أن العبارة يختلف زمانها ولسانها إلا أن ينطقا في آن واحد بلسان واحد كموسى وهرون لما قيل لهما اذهبا إلى فرعون إنه طغى ومع هذا كله فقد قيل لهما فقولا له قولا لينا فأتى بالنكرة في قوله قولاً ولا سيما وموسى يقول هو أفصح مني لساناً يعني هرون فقد يمكن أن يختلفا في العبارة في مجلس واحد فقد جمعهما مقام واحد وهو البعث في زمان واحد إلى شخص واحد برسالة واحدة وإن كان قد منع وجود مثل هذا جماعة من أصحابنا وشيوخنا كأبي طالب المكي ومن قال

بقوله وإليه نذهب وبه أقول وهو الصحيح عندنا فإن الله تعالى لا يكرّر تجلياً على شخص واحد ولا يشرّك فيه بين شخصين للتوسع الإلهي وإنما الأمثال والأشباه توهم الرائي والسامع للتشابه الذي يعسر فصله الأعلى

أهل الكشف والقائلين من المتكلمين أن العرض لا يبقى زمانين ومن الاتساع الإلهي إن الله أعطى كل شيء خلقه وميز كل شيء في العالم بأمر ذلك الأمر هو الذي ميزه عن غيره وهو أحدية كل شيء فما اجتمع اثنان في مزاج واحد قال أبو العتاهية.أهل الكشف والقائلين من المتكلمين أن العرض لا يبقى زمانين ومن الاتساع الإلهي إن الله أعطى كل شيء خلقه وميز كل شيء في العالم بأمر ذلك الأمر هو الذي ميزه عن غيره وهو أحدية كل شيء فما اجتمع اثنان في مزاج واحد قال أبو العتاهية.

وفي كل شيء له آية ... تدل على أنه واحد

وليست سوى أحدية كل شيء فما اجتمع قط اثنان فيما يقع به الامتياز ولو وقع الاشتراك فيه ما امتازت وقد امتازت عقلاً وكشفاً ومن هذا المنزل في هذا الباب تعرف إيراد الكبير على الصغير والواسع على الضيق من غير أن يضيق الواسع ويوسع الضيق أي لا يغير شيء عن حاله لكن لا على الوجه الذي يذهب إليه أهل النظر من المتكلمين ولاحكماء في ذلك فإنهم يذهبون إلى اجتماعهما في الحد والحقيقة لا في الجرمية فإن كبر الشيء وصغره لا يؤثر في الحقيقة الجامعة لهما ومن هذا الباب أيضاً قال أبو سعيد الخراز ما عرف الله إلا بجمعه بين الضدّين ثم تلا هو الأوّل والآخر والظاهر والباطن يريد من وجه واحد لا من نسب مختلفة كما يراه أهل النظر من علماء الرسوم واعلم أنه لابد من نزول عيسى عليه السلام ولابد من حكمه فينا بشريعة محمد صلى الله عليه وسلم يوحي الله بها إليه من كونه نبياً فإن النبيّ لا يأخذ الشرع من غير مرسله فيأتيه الملك مخبراً بشرع محمد الذي جاء به صلى الله عليه وسلم وقد يلهمه إلهاً ما فلا يحكم في الأشياء بتحليل وتحريم إلا بما كان يحكم به رسول الله صلى الله عليه وسلم لو كان حاضراً ويرتفع اجتهاد المجتهدين بنزوله عليه السلام ولا يحكم فينا بشرعه الذي كان عليه في أوان رسالته ودولته فيما هو عالم بها من حيث الوحي الإلهي إليه بها هو رسول ونبي وبما هو الشرع الذي كان عليه محمد صلى الله عليه وسلم هو تابع له فيه وقد يكون له من الاطلاع على روح محمد صلى الله عليه وسلم كشفاً بحيث أن يأخذ عنه ما شرع الله له أن يحكم به في أمّته صلى الله عليه وسلم فيكون عيسى عليه السلام صاحباً وتابعاً من هذا الوجه وهو عليه السلام من هذا الوجه خاتم الأولياء فكان من شرف النبي صلى الله عليه وسلم أن ختم الأولياء في أمّته نبي رسول مكرم هو عيسى عليه السلام وهو أفضل هذه الأمة المحمدية وقد نبه عليه الترمذي الحكيم في كتاب ختم الأولياء له وشهد له بالفضيلة على أبي بكر الصديق وغيره فإنه وإن كان ولياً في هذه الأمة والملة المحمدية فهو نبيّ ورسول في نفس الأمر فله يوم القيامة حشران يحشر في جماعة الأنبياء والرسل بلواء النبوّة والرسالة وأصحابه تابعون له فيكون متبوعاً كسائر الرسل ويحشر أيضاً معنا ولياً في جماعة أولياء هذه الأمة تحت لواء محمد صلى الله عليه وسلم تابعاً له مقدماً على جميع الأولياء من عهد آدم إلى آخر ولي يكون في العالم فجمع الله له بين الولاية والنبوّة ظاهراً وما في الرسل يوم القيامة من يتبعه رسول إلا محمد صلى الله عليه وسلم فإنه يحشر يوم القيامة في اتباعه عيسى والياس عليهما السلام وإن كان كل من في الموقف من آدم فمن دونه تحت لوائده صلى الله عليه وسلم فذلك لواؤه العلم وكلامنا في اللواء الخاص بأمّته صلى الله عليه وسلم وللولاية المحمدية المخصوصة بهذا الشرع المنزل على محمد صلى الله عليه وسلم ختم خاص هو في الرتبة دون عيسى عليه السلام لكونه رسولاً وقد ولد في زماننا ورأيته أيضاً واجتمعت به ورأيت العلامة الختمية التي فيه فلا ولي بعده إلا وهو راجع إليه كما أنه لا نبيّ بعد محمد صلى الله عليه وسلم إلا وهو راجع إليه كعيسى إذا نزل فنسبة كل ولي يكون بعد هذا الختم إلى يوم القيامة نسبة كل نبي يكون بعد محمد صلى الله عليه وسلم في النبوّة كالياس وعيسى والخضر في هذه الأمّة وبعد أن بينت لك مقام عيسى عليه السلام إذا نزل فقل ما شئت إن شئت قلت شريعتين لعين واحدة وإن شئت قلت شريعة واحدة وصل وأما القلوب المتعشقة بالأنفاس فإنه لما كانت خزائن الأرواح الحيوانية تعشقت بالأنفاس الرحمانية للمناسبة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن نفس الرحمان يأتيني من قبل اليمن الأوان الروح الحيواني نفس وإن أصل هذه الأنفاس عند القلوب المتعشق بها النفس الرحماني الذي

من قبل اليمن لمن أخرج عن وطنه وحيل بينه وبين مسكنه وسكنه ففيها تفريج الكرب ودفع النوب وقال صلى الله عليه وسلم " إن لله نفحات فتعرضوا لنفحات ربكم " وتنتهي منازل هذه الأنفاس في العدد إلى ثلاثمائة نفس وثلاثين نفساً في كل منزل من منازلها التي جملتها الخارج من ضرب ثلاثمائة وثلاثين في ثلاثمائة وثلاثين فما خرج فهو عدد الأنفاس التي تكون من الحق من اسمه الرحمن في العالم البشري والذي أتحققه إنّ لها منازل تزيد

٧٧ الباب الخامس والعشرون

٧٨ في معرفة وتد مخصوص معمر وأسرار الأقطاب

٧٩ المختصين بأربعة أصناف من العلوم وسر المنزل والمنازل ومن دخله من العالم

على هذا المقدار مائتين منزلاً في حضرة لفهوانية خاصة فإذا ضربت ثلاثمائة وثلاثين في خمسمائة وثلاثين فما خرج لك بعد الضرب فهو عدد الأنفاس الرحمانية في العالم الإنساني كل نفس منها علم إلهي مستقل عن تجل إلهي خاص لهذه المنازل لا يكون لغيرها فمن شم من هذه الأنفاس رائحة عرف مقدارها وما رأيت من أهلها من هو معروف عند الناس وأكثر ما يكونون من بلاد الأندلس واجتمعت بواحد منهم بالبيت المقدس وبمكة فسألته يوماً في مسئلة فقال لي هل تشم شيأ فعلمت أنه من أهل ذلك المقام وخدمني مدة وكان لي عم أخو والدي شقيقه اسمه عبد الله بن محمد بن العربي كان له هذا المقام حساً ومعنى شاهدنا ذلك منه قبل رجوعنا لهذا الطريق في زمان جاهليتي والله يقول الحق وهو يهدي السبيل.ى هذا المقدار مائتين منزلاً في حضرة لفهوانية خاصة فإذا ضربت ثلاثمائة وثلاثين في خمسمائة وثلاثين فما خرج لك بعد الضرب فهو عدد الأنفاس الرحمانية في العالم الإنساني كل نفس منها علم إلهي مستقل عن تجل إلهي خاص لهذه المنازل لا يكون لغيرها فمن شم من هذه الأنفاس رائحة عرف مقدارها وما رأيت من أهلها من هو معروف عند الناس وأكثر ما يكونون من بلاد الأندلس واجتمعت بواحد منهم بالبيت المقدس وبمكة فسألته يوماً في مسئلة فقال لي هل تشم شيأ فعلمت أنه من أهل ذلك المقام وخدمني مدة وكان لي عم أخو والدي شقيقه اسمه عبد الله بن محمد بن العربي كان له هذا المقام حساً ومعنى شاهدنا ذلك منه قبل رجوعنا لهذا الطريق في زمان جاهليتي والله يقول الحق وهو يهدي السبيل.

الباب الخامس والعشرون
في معرفة وتد مخصوص معمر وأسرار الأقطاب
المختصين بأربعة أصناف من العلوم وسر المنزل والمنازل ومن دخله من العالم

إن الأمور لها حد ومطلع ... من بعد ظهر وبطن فيه تجتمع
في الواحد العين سرّ ليس يعلمه ... إلا مراتب أعداد بها تقع
هو الذي أبرز الأعداد أجمعها ... وهو الذي ماله في العد متسع
مجاله ضيق رحب فصورته ... كناظر في مراء حين ينطبع
فما تكثر إذ أعطت مراتبه ... تكثراً فهو بالتنزيه يمتنع
كذلك الحق إن حققت صورته ... بنفسه وبكم تعلو وتتضع

اعلم أيها الولي الحميم أيدك الله أنّ هذا الوتد هو خضر صاحب موسى عليه السلام أطال الله عمره إلى الآن وقد رأينا من رآه واتفق لنا في شأنه أمر عجيب وذلك أن شيخنا أبا العباس العربي رحمه الله جرت بيني وبينه مسئلة في حق شخص كان قد بشر بظهوره رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لي هو فلان ابن فلان وسمى لي شخصاً أعرفه باسمه وما رأينه ولن رأيت ابن عمته فربما توقفت فيه ولم

آخذ بالقبول أعني قوله فيه لكوني على بصيرة في أمره ولا شك أن الشيخ رجع سهمه عليه فتأذى في باطنه ولم أشعر بذلك فإني كنت في بداية أمري فانصرفت عنه إلى منزلي فكنت في الطريق فلقيني شخص لا أعرفه فسلم عليّ ابتداء سلام محب مشفق وقال لي يا محمد صدق الشيخ أبا العباس فيما ذكر لك عن فلان وسمى لنا الشخص الذي ذكره أبو العباس العربي فقلت له نعم وعلمت ما أراد ورجعت من حيني إلى الشيخ لأعرفه بما جرى فعندما دخلت عليه قال لي يا أبا عبد الله احتاج معك إذا ذكرت لك مسئلة يقف خاطرك عن قبولها إلى الخضر يتعرض إليك يقول لك صدق فلاناً فيما ذكره لك ومن أين يتفق لك هذا في كل مسئلة تسمعها مني فتتوقف فقلت إن باب التوبة مفتوح فقال وقبول التوبة واقع فعلمت أن ذلك الرجل كان الخضر ولا شك إني استفهمت الشيخ عنه أهو هو قال نعم هو الخضر ثم اتفق لي مرة أخرى أني كنت بمرسى تونس بالحفرة في مركب في البحر فأخذني وجع في بطني وأهل المركب قد ناموا فقمت إلى جانب السفينة وتطلعت إلى البحر فرأيت شخصاً على بعد في ضوء القمر وكانت ليلة البدر وهو يأتي على وجه لاماء حتى وصل إليّ فوقف معي ورفع قدمه الواحدة واعتمد على الأخرى فرأيت باطنها وما أصابها بلل ثم اعتمد عليها ورفع الأخرى فكانت كذلك ثم تكلم معي بكلام كان عنده ثم سلم وانصرف يطلب المنارة محرساً على شاطىء البحر على تل بيننا وبينه مسافة تزيد على ميلين فقطع تلك المسافة في خطوتين أو ثلاثة فسمعت صوته وهو على ظهر المنارة يسبح الله تعالى وربما مشى إلى شيخنا جراح بن خميس الكتاني وكان من سادات القوم مرابطاً بمرسى عيدون وكنت جئت من عنده بالأمس من ليلتي تلك فلما جئت المدينة لقيت رجلاً صاحلاً فقال لي كيف كانت ليلتك البارحة في المركب مع الخضر ما قال لك وما قلت له فلما كان بعد ذلك التاريخ خرجت إلى السياحة بساحل البحر المحيط ومعي رجل ينكر خرق العوائد للصالحين فدخلت مسجداً خراباً منقطعاً لأصلي فيه أنا وصاحبي صلاة الظهر فإذا بجماعة من السائحين المنقطعين دخلوا علينا يريدون ما نريده من الصلاة في ذلك المسجد وفيهم ذلك الرجل الذي كلمني على البحر الذي قيل لي أنه الخضر وفيهم رجل كبير القدر أكبر منه منزلة وكان بيني وبين ذلك الرجل اجتماع قبل ذلك ومودّة فقمت فسلمت عليه فسلم عليّ وفرح بي وتقدم بنا يصلي فلما فرغنا من الصلاة خرج الإمام وخرجت خلفه وهو يريد باب المسجد وكان الباب في الجانب الغربي يشرف على البحر المحيط بموضع يسمى بكة فقمت أتحدث معه على باب المسجد وإذا بذلك الرجل الذي قلت أنه الخضر قد أخذ حصيراً صغيراً كان في محراب المسجد فبسطه في الهواء على قدر علو سبعة أذرع من الأرض ووقف على الحصير في الهواء يتنقل فقلت لصاحبي أما تنظر إلى هذا وما فعل فقال لي سر إليه وسله فتركت صاحبي واقفاً وجئت إليه فلما فرغ من صلاته سلمت عليه وأنشدته لنفسي:

شغل المحب عن الهواء يسره ... في حب من خلق الهواء وسخره
العارفون عقولهم معقولة ... عن كل كون ترتضيه مطهره
فهمو لديه مكرّمون وفي الورى ... أحوالهم مجهولة ومستره

فقال لي يا فلان ما فعلت ما رأيت إلا في حق هذا المنكر وأشار إلى صاحبي الذي كان ينكر خرق العوائد وهو قاعد في صحن المسجد ينظر إليه ليعلم أن الله يفعل ما يشاء مع من يشاء فرددت وجهي إلى المنكر وقلت له ما تقول فقال ما بعد العين ما يقال ثم رجعت إلى صاحبي وهو ينتظرني بباب المسجد فتحدثت معه ساعة وقلت له من هذا الرجل الذي صلى في الهواء وما ذكرت له ما اتفق لي معه قبل ذلك فقال لي هذا الخضر فسكت وانصرفت الجماعة وانصرفنا نريد روطة موضع مقصود يقصده الصلحاء من المنقطعين وهو بمقربة من بشكنصار على ساحل البحر المحيط فهذا ما جرى لنا مع هذا الوتد نفعنا الله برؤيته لوه من العلم اللدني ومن الرحمة بالعالم ما يليق بمن هو على رتبته وقد أثنى الله عليه واجتمع به رجل من شيوخنا وهو علي بن عبد الله بن جامع من أصحاب علي المتوكل وأبي عبد الله قضيب البان كان يسكن بالمقلي خارج الموصل في بستان له وكان الخضر قد ألبسه الخرقة بحضور قضيب البان وألبسنيها الشيخ بالموضع الذي ألبسه فيه الخضر من بستانه وبصورة الحال التي جرت له معه في إلباسه إياها وقد كنت لبست خرقة الخضر بطريق أبعد من هذا من يد صاحبنا تقيّ الدين عبد الرحمن بن علي بن ميمون بن أب الوزري ولبسها هو من يد صدر الدين شيخ الشيوخ بالديار المصرية وهو ابن

حمويه وكان جده قد لبسها من يد الخضر ومن ذلك الوقت قلت بلباس الخرقة وألبستها الناس لما رأيت الخضر قد اعتبرها وكنت قبل ذلك لا أقول بالخرقة المعروفة الآن فإن الخرقة عندنا إنما هي عبارة عن الصحبة والأدب والتخلق ولهذا لا يوجد لباسها متصلاً برسول الله صلى الله عليه وسلم ولكن توجد صحبة وأدباً وهو المعبر عنه بلباس التقوى فجرت عادة أصحاب الأحوال إذا رأوا أحداً من أصحابهم عنده نقص في أمر ما وأرادوا أن يكملوا له حاله يتحد به هذا الشيخ فإذا اتحد به أخذ ذلك الثوب الذي عليه في حال ذلك الحال ونزعه وأفرغه على الرجل الذي يريد تكملة حاله فيسري فيه ذلك الحال فيكمل له ذلك فذلك هو اللباس المعروف عندنا والمنقول عن المحققين من شيوخنا ثم اعلم أن رجال الله على أربع مراتب رجال لهم الظاهر ورجال لهم الباطن ورجال لهم الحد ورجال لهم المطلع فإن الله سبحانه لما أغلق دون الخلق باب النبوّة والرسالة أبقى لهم باب الفهم عن الله فيما أوحى به إلى نبيه صلى الله عليه وسلم في كتابه العزيز وكان علي بن أبي طالب رضي الله عنه يقول إن الوحي قد انقطع بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم وما بقي بأيدينا إلا أن يرزق الله عبداً فهماً في هذا القرآن وقد أجمع أصحابنا أهل الكشف على صحة خبر عن النبيّ صلى الله عليه وسلم إنه قال في آي القرآن " إنه ما من آية إلا ولها ظاهر وباطن وحد ومطلع " ولكل مرتبة من هذه المراتب رجال ولكل طائفة من هؤلاء الطوائف قطب وعلى ذلك القطب يدور فلك ذلك الكشف دخلت على شيخنا أبي محمد عبد الله الشكاز من أهل باغة باغرناطة سنة خمس وتسعين وخمسمائة وهو من أكبر من لقيته في هذا الطريق لم أر في طريقه مثله في الاجتهاد فقال لي " الرجال أربعة رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه وهم رجال الظاهر ورجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله وهم رجال الباطن جلساء الحق تعالى ولهم المشورة ورجال الأعراف وهم رجال الحد قال الله تعالى " وعلى الأعراف رجال " أهل الشم والتمييز والسراح عن الأوصاف فلا صفة لهم كان منهم أبو يزيد البسطامي ورجال إذا دعاهم الحق إليه يأتونه رجالاً لسرعة الإجابة لا يركبون " وأذن في الناس بالحج يأتوك رجالاً وهم رجال المطلع فرجال الظاهر هم الذين لهم التصرّف في عالم الملك والشهادة وهم الذين كان يشير إليهم الشيخ محمد بن قائد الأواني وهو المقام الذي تركه الشيخ العاقل أبو السعودين الشبل البغدادي أدباً مع الله أخبرني أبو البدر التماشكي البغدادي رحمه الله قال لما اجتمع محمد بن قائد الأواني وكان من الأفراد بأبي السعود هذا قال له يا أبا السعود إن الله قسم المملكة بيني وبينك فلم لا تتصرف فيها كما أتصرف أنا فقال له أبو السعود يا ابن قائد وهبتك سهمي نحن تركنا الحق يتصرف لنا وهو قوله تعالى " فاتخذه وكيلا " فامتثل أمر الله فقال لي أبو البدر قال لي أبو السعود إني أعطيت التصرف في العالم منذ خمس عشرة سنة من تاريخ قوله فتركته وما ظهر عليّ

منه شيء وأما رجال الباطن فهم الذين لهم التصرف في عالم الغيب والملكوت فيستنزلون الأرواح العلوية بهممهم فيما يريدونه وأعني أرواح الكواكب لا أرواح الملائكة وإنما كان ذلك لمانع إلهي قوي يقتضيه مقام الأملاك أخبر الله به في قول جبريل عليه السلام لمحمد صلى الله عليه وسلم فقال " وما نتنزل إلا بأمر ربك " ومن كان تنزله بأمر ربه لا تؤثر فيه الخاصية ولا ينزل بها نعم أرواح الكواكب تستنزل بالأسماء والبخورات وأشباه ذلك لأنه تنزل معنوي ولمن يشاهد فيه صوراً خياليّ فإن ذات الكواكب لا تبرح من السماء مكانها ولكن قد جعل الله لمطارح شعاعاتها في عالم الكون والفساد تأثيرات معتادة عند العارفين بذلك كالريّ عند شرب الماء والشبع عند الأكل ونبات الحبة عند دخول الفصل بنزول المطر والصحو حكمة أودعها العليم الحكيم جل وعز فيفتح لهؤلاء الرجال في باطن الكتب المنزلة والصحف المطهرة وكلام العالم كله ونظم الحروف والأسماء من جهة معانيها ما لا يكون لغيرهم اختصاصاً إلهياً وأما رجال الحد فهم الذين لهم التصرف في عالم الأرواح النارية عالم البرزخ والجبروت فإنه تحت الجبر ألا تراه مقهوراً تحت سلطان ذوات الأذناب وهم طائفة منهم من الشهب الثواقب فما قهرهم إلا بجنسهم فعند هؤلاء الرجال استنزال أرواحها وإحضارها وهم رجال الأعراف والأعراف سور حاجز بين الجنة والنار برزخ باطنه فيه الرحمة وظاهره من قبله العذاب فهو حد بين دار السعداء ودار الأشقياء دار أهل الرؤية ودار الحجاب وهؤلاء الرجال أسعد الناس بمعرفة هذا السور ولهم شهود الخطوط المتوهمة بين كل نقيضين مثل قوله " بينهما برزخ لا يبغيان " فلا يتعدون الحدود وهم رجال الرحمة التي وسعت كل شيء فلهم في كل حضرة دخول واستشراف وهم العارفون بالصفات التي يقع بها الامتياز لكل موجود عن غيره من الموجودات العقلية والحسية وأمّا رجال المطلع فهم الذين لهم

التصرف في الأسماء الإلهية فيستنزلون بها منها ما شاء الله وهذا ليس لغيرهم ويستنزلون بها كل ما هو تحت تصريف الرجال الثلاثة رجال الحد والباطن والظاهر وهم أعظم الرجال وهم الملامية هذا في قوتهم وما يظهر عليهم من ذلك شيء منهم أبو السعود وغيره فهم والعامة في ظهور العجز وظاهر العوائد سواء وكان لأبي السعود في هؤلاء الرجال تميز بل كان من أكبرهم وسمعه أبو البدر على ما حدثنا مشافهة يقول إنّ من رجال الله من يتكلم على الخاطر وما هو مع الخاطر أي لا علم له بصاحبه ولا يقصد التعريف به ولما وصف لنا عمر البزاز وأبو البدر وغيرهما حال هذا الشيخ رأيناه يجري مع أحوال هذا الصنف العالي من رجال الله قال لي ابو البدر كان كثيراً ما ينشد بيتاً لم نسمع منه غيره وهو. شيء وأما رجال الباطن فهم الذين لهم التصرف في عالم الغيب والملكوت فيستنزلون الأرواح العلوية بهممهم فيما يريدونه وأعني أرواح الكواكب لا أرواح الملائكة وإنما كان ذلك لمانع إلهي قوي يقتضيه مقام الأملاك أخبر الله به في قول جبريل عليه السلام لمحمد صلى الله عليه وسلم فقال " وما نتنزل إلا بأمر ربك " ومن كان تنزله بأمر ربه لا تؤثر فيه الخاصية ولا ينزل بها نعم أرواح الكواكب تستنزل بالأسماء والبخورات وأشباه ذلك لأنه تنزل معنوي ولمن يشاهد فيه صوراً خياليّ فإن ذات الكواكب لا تبرح من السماء مكانها ولكن قد جعل الله لمطارح شعاعاتها في عالم الكون والفساد تأثيرات معتادة عند العارفين بذلك كالريّ عند شرب الماء والشبع عند الأكل ونبات الحبة عند دخول الفصل بنزول المطر والصحو حكمة أودعها العليم الحكيم جل وعز فيفتح لهؤلاء الرجال في باطن الكتب المنزلة والصحف المطهرة وكلام العالم كله ونظم الحروف والأسماء من جهة معانيها ما لا يكون لغيرهم اختصاصاً إلهياً وأما رجال الحد فهم الذين لهم التصرف في عالم الأرواح النارية عالم البرزخ والجبروت فإنه تحت الجبر ألا تراه مقهوراً تحت سلطان ذوات الأذناب وهم طائفة منهم من الشهب الثواقب فما قهرهم إلا بجنسهم فعند هؤلاء الرجال استنزال أرواحها وإحضارها وهم رجال الأعراف والأعراف سور حاجز بين الجنة والنار برزخ باطنه فيه الرحمة وظاهره من قبله العذاب فهو حد بين دار السعداء ودار الأشقياء دار أهل الرؤية ودار الحجاب وهؤلاء الرجال أسعد الناس بمعرفة هذا السور ولهم شهود الخطوط المتوهمة بين كل نقيضين مثل قوله " بينهما برزخ لا يبغيان " فلا يتعدون الحدود وهم رجال الرحمة التي وسعت كل شيء فلهم في كل حضرة دخول واستشراف وهم العارفون بالصفات التي يقع بها الامتياز لكل موجود عن غيره من الموجودات العقلية والحسية وأمّا رجال المطلع فهم الذين لهم التصرف في الأسماء الإلهية فيستنزلون بها منها ما شاء الله وهذا ليس لغيرهم ويستنزلون بها كل ما هو تحت تصريف الرجال الثلاثة رجال الحد والباطن والظاهر وهم أعظم الرجال وهم الملامية هذا في قوتهم وما يظهر عليهم من ذلك شيء منهم أبو السعود وغيره فهم والعامة في ظهور العجز وظاهر العوائد سواء وكان لأبي السعود في هؤلاء الرجال تميز بل كان من أكبرهم وسمعه أبو البدر على ما حدثنا مشافهة يقول إنّ من رجال الله من يتكلم على الخاطر وما هو مع الخاطر أي لا علم له بصاحبه ولا يقصد التعريف به ولما وصف لنا عمر البزاز وأبو البدر وغيرهما حال هذا الشيخ رأيناه يجري مع أحوال هذا الصنف العالي من رجال الله قال لي ابو البدر كان كثيراً ما ينشد بيتاً لم نسمع منه غيره وهو.

٨٠ الباب السادس والعشرون

٨١ في معرفة أقطاب الرموز وتلويحات من أسرارهم

٨٢ وعلومهم في الطريق

واثبت في مستنقع الموت رجله ... وقال لها من دون أخمصك الحشر

وكان يقول ما هو إلا الصلوات الخمس وانتظار الموت وتحت هذا الكلام علم كبير وكان يقول الرجل مع الله تعالى كساعي الطير فم مشغول وقدم تسعى وهذا كله أكبر حالات الرجال مع الله إذ الكبير من الرجال من يعامل كل موطن بما يستحقه وموطن هذه

الدنيا لا يمكن أن يعامله المحقق إلا بما ذكره هذا الشيخ فإذا ظهر في هذه الدار من رجل خلاف هذه المعاملة علم أن ثم نفساً ولابد إلا أن يكون مأموراً بما ظهر منه وهم الرسل والأنبياء عليهم السلام وقد يكون بعض الورثة لهم أمر في وقت بذلك وهو مكر خفى فإنه انفصال عن مقام العبودية التي خلق الإنسان لها وأما سر المنزل والمنازل فهو ظهور الحق بالتجلي في صور كل ما سواه فلولا تجليه لكل شيء ما ظهرت شيئية ذلك الشيء قال تعالى إنما قولنا لشيء إذا أردناه أن نقول له كن فقوله إذا أردناه هو التوجه الإلهيّ لإيجاد ذلك الشيء ثم قال أن نقول له كن فنفس سماع ذلك الشيء خطاب الحق تكون ذلك الشيء فهو بمنزلة سريان الواحد في منازل العدد فتظهر الأعداد إلى ما لا يتناهى بوجود الواحد في هخذه المنازل ولولا وجود عينه فيها ما ظهرت أعيان الأعداد ولا كان لها اسم ولو ظهر الواحد باسمه في هذه المنزلة ما ظهر لذلك العدد عين فلا تجتمع عينه واسمه معاً أبداً فيقال اثنان ثلاثة أربعة خمسة إلى ما لا يتناهى وكل ما أسقطت واحداً من عدد معين زل اسم ذلك العدد وزالت حقيقته فالواحد بذاته يحفظ وجود أعيان الأعداد وباسمه يعدمها كذلك إذا قلت القديم فنى المحدث وإذا قلت الله فنى العالم وإذا أخليت العالم من حفظ الله لم يكن للعالم وجود وفني وإذا سرى حفظ الله في العالم بقي العالم موجوداً فبظهوره وتجليه يكون العالم باقياً وعلى هذه الطريقة أصحابنا وهي طريقة النبوّة والمتكلمون من الأشاعرة أيضاً عليها وهم القائلون بانعدام الأعراض لأنفسها وبهذا يصح افتقار العالم إلى الله في بقائه في كل نفس ولا يزال الله خلاقاً على الدوام وغيرهم من أهل النظر لا يصح لهم هذا المقام وأخبرني جماعة من أهل النظر من علماء الرسول أن طائفة من الحكماء عثروا على هذا ورأيته مذهباً لابن السيد البطليوسي في كتاب ألفه في هذا الفن والله يقول الحق وهو يهدي السبيل.

الباب السادس والعشرون

في معرفة أقطاب الرموز وتلويحات من أسرارهم وعلومهم في الطريق

ألا إن الرموز دليل صدق ... على المعنى المغيب في الفؤاد
وإن العالمين له رموز ... والغاز ليدعى بالعباد

ولولا اللغز كان القول كفراً ... وأدّى العالمين إلى العناد
فهم بالرمز قد حسبوا فقالوا ... بإهراق الدماء وبالفساد

فكيف بنا لو أن الأمر يبدو ... بلا ستر يكون له استنادي
لقام بنا الشقاء هنا يقينا ... وعند البعث في يوم التنادي
ولكن الغفور أقام سترا ... ليسعدنا على رغم الأعادي

اعلم أيها الوليّ الحميم أيدك الله بروح القدس وفهمك أن الرموز والألغاز ليست مرادة لأنفسها وإنما هي مرادة لما رمزت له ولما ألغز فيها ومواضعها من القرآن آيات الاعتبار كلها والتنبيه على ذلك قوله تعالى " وتلك الأمثال نضربها للناس " فالأمثال ما جاءت مطلوبة لأنفسها وإنما جاءت ليعلم منها ما ضربت له وما نصبت من أجله مثلاً مثل قوله تعالى " أنزل من السماء ماء فسالت أودية بقدرها فاحتمل السيل زبداً رابياً ومما توقدون عليه في النار ابتغاء حلية أو متاع زبد مثله كذلك يضرب الله الحق والباطل فأما الزبد فيذهب جفاء " فجعله كالباطل كما قال " وزهق الباطل " ثم قال " وأما ما ينفع الناس فيمكث في الأرض " ضربه مثلاً للحق كذلك يضرب الله الأمثال وقال فاعتبروا يا أولي الأبصار أي تعجبوا وجوزوا واعبروا إلى ما أردته بهذا التعريف وإن في ذلك لعبرة لأولي الأبصار من عبرت الوادي إذا جزته وكذلك الإشارة والإيماء قال تعالى لنبيه زكريا أن لا تكلم الناس ثلاثة أيام إلا رمزا أي بالإشارة وكذلك فأشارت إليه في قصة مريم لما نذرت للرحمن أن تمسك عن الكلام ولهذا العلم رجال كبير قدرهم من أسرارهم سرّ الأزل والأبد والحال والخيال والرؤيا والبرازخ وأمثال هذه من النسب الإلهية ومن علومهم خواص العلم بالحروف والأسماء والخواص المركبة والمفردة من كل شيء من العالم الطبيعيّ وهي الطبيعة المجهولة فأمّا علم سرّ الأزل فاعلم أن الأزل عبارة عن نفي الأولية لمن يوصف به وهو وصف لله تعالى من كونه إلهاً وإذا انتفت الأولية عنه تعالى من كونه إلهاً فهو المسمى بكل اسم سمى به نفسه أزلاً من كونه متكلماً فهو

العالم الحيّ المريد القادر السميع البصير المتكلم الخالق البارىء المصوّر الملك لم يزل مسمى بهذه الأسماء وانتفت عنه أولية التقييد فسمع المسموع وأبصر المبصر إلى غير ذلك وأعيان المسموعات منا والمبصرات معدومة غير موجودة وهو يراها أزلاً كما يعلمها أزلاً ويميزها ويفصلها أزلاً ولا عين لها في الوجود النفسي العيني بل هي أعيان ثابتة في رتبة الإمكان فالإمكانية لها أزلاً ويميزها ويفصلها أزلاً ولا عين لها في الوجود النفسي العيني بل هي أعيان ثابتة في رتبة الإمكان فالإمكانية لها أزلاً كما هي لها حالاً وأبداً لم تكن قط واجبة لنفسها ثم عادت ممكنة ولا محالاً ثم عادت ممكنة بل كان الوجوب الوجودي الذاتي لله تعالى أزلاً كذلك وجوب الإمكان للعالم أزلاً فالله في مرتبته بأسمائه الحسنى يسمى منعوتاً موصوفاً بها فعين نسبة الأوّل له نسبة الآخر والظاهر والباطن لا يقال هو أول بنسبة كذا ولا آخر بنسبة كذا فإن أوجده لم يزل في إمكانه وإن عدم لم يزل عن إمكانه فكما لم يدخل على الممكن في وجود عينه بعد أن كان معدوماً صفة تزيله عن إمكانه كذلك لم يدخل على الخالق الواجب الوجود في إيجاده العالم وصف يزيله عن وجوب وجوده لنفسه فلا يعقل الحق إلا هكذا ولا يعل الممكن إلا هكذا فإن فهمت علمت معنى الحدوث ومعنى القدم فقل بعد ذلك ما شئت فأولية العالم وآخريته أمر إضافي إن كان له آخر أمّا في الوجود فله آخر في كل زمان فرد وانتهاء عند أرباب الكشف ووافقتهم الحسبانية على ذلك كما وافقتهم الأشارعة على أن العرض لا يبقى زمانين فالأول من العالم بالنسبة إلى ما يخلق بعده والآخر من العالم بالنسبة إلى ما خلق قبلة وليس كذلك معقولية الاسم الله بالأول والآخر والظاهر والباطن فإن العالم يتعد والحق واحد لا يتعدد ولا يصح أن يكون أولاً لنا فإن رتبته لا تناسب رتبتنا ولا تقبل رتبتنا أوليته ولو قبلت رتبتنا أوليته لاستحال علينا اسم الأولية بل كان ينطلق علينا اسم الثاني لأوليته ولسنا بثان له تعالى عن ذلك فليس هو بأول لنا فلهذا كان عين أوليته عين آخريته وهذا المدرك عزيز المنال بتعذر تصوّره على من لا أنسة له بالعلوم الإلهية التي يعطيها التجلي والنظر الصحيح وإليه كان يشير أبو سعيد الخراز بقوله عرفت الله بجمعه بين الضدين ثم يتلو " هو الأول والآخر والظاهر والباطن " فقد أبنت لك عن سرّ الأزل وأنه نعت سلبي وأما سرّ الأبد فهو نفي الآخرية فكما أن الممكن انتفت عنه الآخرية شرعاً من حيث الجملة إذ الجنة والإقامة فيها إلى غير نهاية كذلك الأولية بالنسبة إلى ترتيب الموجودات الزمانية معقولة موجودة فالعالم بذلك الاعهتبار

الإلهيّ لا يقال فيه أول ولا آخر وبالاعتبار الثاني هو أول وآخر بنسبتين مختلفتين بخلاف ذلك في إطلاقها على الحق عند العلماء بالله وأما سر الحال فهو الديمومة وما لها أول ولا آخر وهو عين وجود كل موجود فقد عرفتك ببعض ما يعلمه رجال الرموز من الأسرار وسكت عن كثير فإن بابه واسع وعلم الرؤيا والبرزخ والنسب الإلهية من هذا القبيل والكلام فيها يطول وأما علومهم في الحروف والأسماء فاعلم أن الحروف لها خواص وهي على ثلاثة أضرب منها حروف رقمية ولفظية ومستحضرة وأعني بالمستحضرة الحروف التي يستحضرها الإنسان في وهمه وخياله ويصوّرها فإما أن يستحضر الحروف الرقمية أو الحروف اللفظية وما ثم للحروف رتبة أخرى فيفعل بالاستحضار كما يفعل بالكتاب أو التلفظ فأما حروف التلفظ فلا تكون إلا أسماء فذلك خواص الأسماء وأما المرقومة فقد لا تكون أسماء واختلف أصحاب هذا العلم في الحرف الواحد هل يفعل أم لا فرأيت منهم من منع من ذلك جماعة ولا شك إني لما خضت معهم في مثل هذا أوقفتهم على غلطهم في ذلك الذي ذهبوا إليه وأصابتهم وما نقصهم من العبارة عن ذلك ومنهم من أثبت الفعل للحرف الواحد وهؤلاء أيضاً مثل الذين منعوا مخطئون ومصيبون ورأيت منهم جماعة وأعلمتهم بموضع الغلط والإصابة فاعترفوا كما اعترف الآخرون وقلت للطائفتين جربوا ما عرفتم من ذلك على ما بيناه لكم فجرّبوه فوجدوا الأمر كما ذكرناه ففرحوا بذلك ولولا أني آليت عقداً أن لا يظهر مني أثر عن حرف لأريتهم من ذلك عجباً فاعلم أن الحرف الواحد سواء كان مرقوماً أو متلفظاً به إذا عرى القاصد للعمل به عن استحضاره في الرقم أو في اللفظ خيالاً لم يعمل وإذا كان معه الاستحضار عمل فإنه مركب من استحضار ونطق أو رقم وغاب عن الطائفتين صورة الاستحضار مع الحرف الواحد فمن اتفق له الاستحضار مع الحرف الواحد ورأى العمل غفل عن الاستحضار ونسب العمل للحرف الواحد ومن اتفق له التلفظ أو الرقم بالحرف الواحد دون استحضار فلم يعمل الحرف شيأ قال بمنع ذلك وما واحد منهم تفطن لمعنى الاستحضار وهذه حروف الأمثال المركبة كالواوين وغيرهما فلما نبهناهم على مثل هذا جربوا ذلك

فوجدوه صحيحاً وهو علم ممقوت عقلاً وشرعاً فأما الحروف اللفظية فإن لها مراتب في العمل وبعض الحروف أعم عملاً من بعض وأكثر فالواو أعم الحروف عملاً لأن فيها قوّة الحروف كلها والهاء أقل الحروف عملاً وما بين هذين الحرفين من الحروف تعمل بحسب مراتبها على ما قرّرناه في كتاب المبادي والغايات فيما تتضمنه حروف المعجم من العجائب والآيات وهذا العلم يسمى علم الأولياء وبه تظهر أعيان الكائنات ألا ترى تنبيه الحق على ذلك بقوله كن فيكون فظهر الكون عن الحروف ومن هنا جعله الترمذي علم الأولياء ومن هنا منع من منع أن يعمل الحرف الواحد فإنه رأى مع الاقتدار الإلهي لم يأت في الإيجاد حرف واحد وإنما أتى بثلاثة أحرف حرف غيبي وحرفين ظاهرين إذا كان الكائن واحداً فإن زاد على واحد ظهرت ثلاثة أحرف فهذه علوم هؤلاء الرجال المذكورين في هذا الباب وعمل أكثر رجال هذا العلم لذلك جدولا وأخطؤا فيه وما صح فلا أدري أبالقصد عملوا ذلك حتى يتركوا الناس في عماية من هذا العلم أم جهلوا ذلك وجرى فيه المتأخر على سنن المتقدّم وبه قال تلميذ جعفر الصادق وغيره وهذا هو الجدول في طبائع الحروف.الإلهيّ لا يقال فيه أول ولا آخر وبالاعتبار الثاني هو أول وآخر بنسبتين مختلفتين بخلاف ذلك في إطلاقها على الحق عند العلماء بالله وأما سر الحال فهو الديمومة وما لها أول ولا آخر وهو عين وجود كل موجود فقد عرفتك ببعض ما يعلمه رجال الرموز من الأسرار وسكت عن كثير فإن بابه واسع وعلم الرؤيا والبرزخ والنسب الإلهية من هذا القبيل والكلام فيها يطول وأما علومهم في الحروف والأسماء فاعلم أن الحروف لها خواص وهي على ثلاثة أضرب منها حروف رقمية ولفظية ومستحضرة وأعني بالمستحضرة الحروف التي يستحضرها الإنسان في وهمه وخياله ويصوّرها فإما أن يستحضر الحروف الرقمية أو الحروف اللفظية وما ثم للحروف رتبة أخرى فيفعل بالاستحضار كما يفعل بالكتاب أو التلفظ فأما حروف التلفظ فلا تكون إلا أسماء فذلك خواص الأسماء وأما المرقومة فقد لا تكون أسماء واختلف أصحاب هذا العلم في الحرف الواحد هل يفعل أم لا فرأيت منهم من منع من ذلك جماعة ولا شك إني لما خضت معهم في مثل هذا أوقفتهم على غلطهم في ذلك الذي ذهبوا إليه وأصابتهم وما نقصهم من العبارة عن ذلك ومنهم من أثبت الفعل للحرف الواحد وهؤلاء أيضاً مثل الذين منعوا مخطئون ومصيبون ورأيت منهم جماعة وأعلمتهم بموضع الغلط والإصابة فاعترفوا كما اعترف الآخرون وقلت للطائفتين جربوا ما عرفتم من ذلك على ما بيناه لكم فجرّبوه فوجدوا الأمر كما ذكرناه ففرحوا بذلك ولولا أني آليت عقداً أن لا يظهر مني أثر عن حرف لأريتهم من ذلك عجباً فاعلم أن الحرف الواحد سواء كان مرقوماً أو متلفظاً به إذا عرى القاصد للعمل به عن استحضاره في الرقم أو في اللفظ خيالاً لم يعمل وإذا كان معه الاستحضار عمل فإنه مركب من استحضار ونطق أو رقم وغاب عن الطائفتين صورة الاستحضار مع الحرف الواحد فمن اتفق له الاستحضار مع الحرف الواحد ورأى العمل غفل عن الاستحضار ونسب العمل للحرف الواحد ومن اتفق له التلفظ أو الرقم بالحرف الواحد دون استحضار فلم يعمل الحرف شيأً قال بمنع ذلك وما واحد منهم تفطن لمعنى الاستحضار وهذه حروف الأمثال المركبة كالواوين وغيرهما فلما نبهناهم على مثل هذا جربوا ذلك

فوجدوه صحيحاً وهو علم ممقوت عقلاً وشرعاً فأما الحروف اللفظية فإن لها مراتب في العمل وبعض الحروف أعم عملاً من بعض وأكثر فالواو أعم الحروف عملاً لأن فيها قوّة الحروف كلها والهاء أقل الحروف عملاً وما بين هذين الحرفين من الحروف تعمل بحسب مراتبها على ما قرّرناه في كتاب المبادي والغايات فيما تتضمنه حروف المعجم من العجائب والآيات وهذا العلم يسمى علم الأولياء وبه تظهر أعيان الكائنات ألا ترى تنبيه الحق على ذلك بقوله كن فيكون فظهر الكون عن الحروف ومن هنا جعله الترمذي علم الأولياء ومن هنا منع من منع أن يعمل الحرف الواحد فإنه رأى مع الاقتدار الإلهي لم يأت في الإيجاد حرف واحد وإنما أتى بثلاثة أحرف حرف غيبي وحرفين ظاهرين إذا كان الكائن واحداً فإن زاد على واحد ظهرت ثلاثة أحرف فهذه علوم هؤلاء الرجال المذكورين في هذا الباب وعمل أكثر رجال هذا العلم لذلك جدولا وأخطؤا فيه وما صح فلا أدري أبالقصد عملوا ذلك حتى يتركوا الناس في عماية من هذا العلم أم جهلوا ذلك وجرى فيه المتأخر على سنن المتقدّم وبه قال تلميذ جعفر الصادق وغيره وهذا هو الجدول في طبائع الحروف.

٨٣ الباب السابع والعشرون

٨٤ في معرفة أقطاب صل فقد نويت وصالك

٨٥ وهو من منزل العالم النوراني

حار بارد يابس رطب ا ب ج د ه و ز ح ط ي ك ل م ن س ع ف ص ق ر ش ت ث خ ذ ض ظ غ فكل حرف منها وقع في جدول الحرارة فهو حار وما وقع منها في جدول البرودة فهو بارد وكذلك اليبوسة والرطوبة ولم نر هذا الترتيب يصيب في كل عمل بل يعمل بالاتفاق كأعداد الوفق واعلم أنّ هذه الحروف لم تكن لها هذه الخاصية من كونها حروفاً وإنما كان لها من كونها أشكالاً فلما كانت ذوات أشكال كانت الخاصية للشكل ولهذا يختلف عملها باختلاف الأقلام لأن الأشكال تختلف فأمّا الرقمية فأشكالها محسوسة بالبصر فإذا وجدت أعيانها وصحبتها أرواحها وحياتها الذاتية كانت الخاصية لذلك الحرف لشكله وتركيبه مع روحه وكذلك إن كان الشكل مركباً من حرفين أو ثلاثة أو أكثر كان للشكل روح آخر ليس الروح الذي كان للحرف على انفراده فإن ذلك الروح يذهب وتبقى حياة الحرف معه فإن الشكل لا يدبره سوى روح واحد وينتقل روح ذلك الحرف الواحد إلى البرزخ مع الأرواح فإن موت الشكل زواله بالمحو وهذا الشكل الآخر المركب من حرفين أو ثلاثة أو ما كان ليس هو عين الحرف الأوّل الذي لم يكن مركباً إنّ عمرا ليس هو عين زيد وإن كان مثله وأمّا الحروف اللفظية فإنها تتشكل في الهواء ولهذا تتصل بالسمع على صورة ما نطق بها المتكلم فإذا تشكلت في الهواء قامت بها أرواحها وهذه الحروف لا يزال الهواء يمسك عليها شكلها وإن انقضى عملها فإن عملها إنما يكون في أوّل ما تتشكل في الهواء ثم بعد ذلك تلتحق بسائر الأمم فيكون شغلها تسبيح ربها وتصعد علواً " إليه يصعد الكلم الطيب " وهو عين شكل الكلمة من حيث ما هي شكل مسبح لله تعالى ولو كانت كلمة كفر فإن ذلك يعود وباله على المتكلم بها لا عليها ولهذا قال الشارع إن الرجل ليتكلم بالكلمة من سخط الله ما لا يظن أن تبلغ ما بلغت فيهوي بها في النار سبعين خريفاً فجعل العقوبة للمتلفظ بها بسببها وما تعرض إليها فهذا كلام الله سبحانه يعظم ويمجد ويقدّس المكتوب في المصاحف ويقرأ على جهة القربة إلى الله وفيه جميع ما قالت اليهود والنصارى في حق الله من الكفر والسب وهي كلمات كفر عاد وبالها على قائلها وبقيت الكلمات على بابها تتولى يوم القيامة عذاب أصحابها أو نعيمهم وهذه الحروف الهوائية اللفظية لا يدركها موت بعد وجودها بخلاف الحروف الرقمية وذلك لأن شكل الحرف الرقمي والكلمة الرقمية تقبل التغيير والزوال لأنه في محل يقبل ذلك والأشكال اللفظية في محل لا يقبل ذلك ولهذا كان لها البقاء فالجوّ كله مملوء من كلام العالم يراه صاحب الكشف صوراً قائمة وأما الحروف المستحضرة فإنها باقية إذا كان وجود أشكالها في البرزخ لا في الحس وفعلها أقوى من فعل سائر الحروف ولكن إذا استحكم سلطان استحضارها واتحد المستحضر لها ولم يبق فيه متسع لغيرها ويعلم ما هي خاصيتها حتى يستحضرها من أجل ذلك فيرى أثرها فهذا شبيه الفعل بالهمة وإن لم يعلم ما تعطيه فإنه يقع الفعل في الوجود ولا علم له به وكذلك سائر أشكال الحروف في كل مرتبة وهذا الفعل بالحرف المشتحضر يعبر عنه بعض من لا علم له بالهمة وبالصدق وليس كذلك وإن كانت الهمة روحاً للحرف المستحضر لا عين الشكل المستحضر وهذه الحضرة تعم الحروف كلها لفظيها ورميها فإذا علمت خواص الأشكال وقع الفعل بها علماً لكاتبها أو المتلفظ بها وإن لم يعين ما هي مرتبطة به من الانفعالات لا يعلم ذلك وقد رأينا من قرأ آية من القرآن وما عنده خبر فرأى أثراً غريباً حدث وكان ذا فطنة فرجع في تلاوته من قريب لينظر ذلك الأثر بأية آية يختص فجعل يقرأ وينظر فمر بالآية التي لها ذلك الإنفعال تلا تلك الآية فظهر له ذلك الآثر وهو علم شريف في نفسه إلا أن السلامة منه عزيزة فالأولى ترك طلبه فإنه من العلم الذي إختص الله به أولياءه على الجملة وإن كان بعض الناس منه قليل ولكن من غير الطريق الذي يناله الصالحون ولهذا يشقى به من هو عنده ولا يسعد فالله يجعلنا من العلماء بالله وه يقول الحق وهو يهدي االسبيل

الباب السابع والعشرون

في معرفة أقطاب صل فقد نويت وصالك
وهو من منزل العالم النوراني

ولولا النور ما اتصلت عيون ... بعين المبصرات ولا رأتها
ولولا الحق ما اتصلت عقول ... بإعيان المور فادركتها
إذا سئلت عقول عن ذوات ... تعد مغايرات أنكرتها
وقالت ما علمنا غير ذات ... تمد ذوات خلق أظهرتها
هي المعنى ونحن لها حروف ... فمهما عينت أمر أعنتها

اعلم أيها الولي الحميم تولاك الله بعنايته أن الله تعالى يقول في كتابه العزيز فسوف يأتي الله بقوم يحبهم ويحبونه فتقدم محبته إياهم على محبتهم إياه وقال أجيب دعوة الداعي إذا دعاني فليستجيبوا إلي فقدم إجابته لنا إذا دعوناه على إجابتنا له إذا دعانا وجعل الإستجابة من العبيد لأنها أبلغ من الإجابة فإنه لا مانع له من الإجابة سبحانه فلا فائدة للتأكيد وللإنسان موانع من الإجابة لما دعاه الله إليه وهي الهوى والنفس والشيطان والدنيا فلذلك أمر بالإستجابة فإن الأستفعال أشد في المبالغة من الأفعال وأين الإستخراج من الإخراج ولهذا يطلب الكون من الله العون في أفعاله ويستحيل على الله أن يستعين بمخلوق قال تعالى تعليما لنا أن نقول وإياك نستعين من هذا الباب فلهذا قال في هذا الباب صل فقد نويت وصالك فقد قدم الإرادة منه لذلك فقال صل فإذا تعلمت في الوصلة فذلك عين وصلته بك فلذلك جعلها نية لا عملا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الله تعالى من تقرب إلي شبرا تقربت منه ذراعا وهذا قرب مخصوص يرجع إلى ما نتقرب إليه سبحانه به من الأعمال والأحوال فإن القرب العام قوله تعالى ونحن أقرب إليه من حبل الوريد ونحن أقرب إليه منكم ولكن لا تبصرون فضاعف القرب بالذراع فإن الذراع ضعف للشبر أي قوله صل هو قرب ثم تقريب إليه شبرا فتبدى لك أنك ما تقربت إليه إلا به لأنه لولا ما دعاك وبين لك طريق القربة وأخذ بناصيتك فيها ما تمكن لك أن تعرف الطريق التي تقرب منه ما هي ولو عرفتها لم يكن لك حول ولا قوة إلا به ولما كان القرب بالسلوك والسفر إليه لذلك كان من صفته النور لنهتدي به في الطريق كما قال تعالى جعل لكم النجوم لتهتدوا بها في ظلمات البر وهو السلوك الظاهر بالأعمال البدينة والبحر وهو السلوك الباطن المعنوي بالأعمال النفسية فأصحاب هذا الباب معارفهم مكتسبة لا موهوبة وأكلهم من تحت أقدامهم أي من كسبهم لها وإجتهادهم في تحصيلها ولولا ما أرادهم الحق لذلك ما وفقهم ولا إستعملهم حين طرد غيرهم بالمعنى ودعاهم بالأمر فحرمهم الوصول بحرمانه إياهم إستعمال الأسباب التي جعلها طريقا إلى الوصول من حضرة القرب ولذلك بشرهم فقال صل فقد نويت وصالك فسبقت لهم العناية فسلكوا وهم الذين أمرهم الله بلباس النعلين في الصلاة إذ كان القاعد لا يلب النعلين وإنما وضعت للماشي فيها فدل أن المصلي يمشي في صلاته ومناجاة ربه في الآيات التي يناجيه فيها منزلا ممنزلا كل آية منزل وحال فقال لهم يا بني آدم خذوا زينتكم عند كل مسجد قال الصاحب لما نزلت هذه الآية أمرنا فيها بالصلاة في النعلين فكان ذلك تنبيها من الله تعالى للمصلي أنه يمشي على منازل ما يتلوه في صلاته من سور القرآن إذ كانت السور هي المنازل لغة قال النابغة

ألم تر أن الله أعطاك سورة ... ترى كل ملك دونها يتذبذب

أراد منزلة وققيل لموسى عليه السلام إخلع نعليك أي قد وصلت المنزل فإنه كلمه الله بغير وا سطة بكلامه سبحانه بلا ترجمان ولذلك أكده في التعريف لنا بالمصدر فقال تعالى وكلم الله موسى تكليما وحمن وصل إلى المنزل خلع نعليه فبانت رتبة المصلي بالنعلين وما معنى المناجاة في الصلاة وأنها ليست بمعنى الكلام الذي حصل لموسى عليه السلام فإنه قال في المصلي يناجي والمناجاة فعل فاعلين فلا بد من لباس النعلين إذ كان المصلي مترددا بين حقيقتين والتردد بين أمرين يعطي المشي بينهما بالمعنى دل عليه تباللفظ لباس النعلين ودل عليه قول الله تعالى بترجمة النبي صلى الله عليه وسلم عنه قسمت الصلاة بيني وبين عبدي نصفين فنصفها لي ونصفها لعبدي ما سأل ثم قال يقول العبد الحمد لله رب العالمين فوصفه أن العبد مع نفسه في قوله الحمد لله رب العالمين يسمع خالقه ومناجيه ثم نيرحل العبد من منزل قوله إلى منزل سمعه ليسمع ما يجيبه الحق تعالى على قوله وهذا هو السفر فلهذا لبس نعليه ليسلك بهما الطريق الذي بين هذين المنزلين فإذا فرغ رحل إلى منزل سمعه فإذا نزل سمع الحق تعالى يقول له أثنى علي عبديي فلا يزال مترددا في مناجاته قولا ثم له

رحلة أخرى منحال قيامه في الصلاة إلى حال ركوعه فيرحل من صفة القيومية إلى صفة العظمة فيقول سبحان ربي العظيم وبحمده ثم يرفع وهو رحلته من مقام التعظيم إلى مقام النيابة فيقول سمع الله لمن حمده قال النبي صلى الله عليه وسلم أن الله قال على لسان عبده سمع الله لمن حمده فقولوا ربنا لك الحمد فلهذا جعلنا الرفع من الركوع نيابة عن الحق ورجوعا إلى القيومية فإذا سجد اندرجت العظمة في الرفعة الإلهية فيقول الساجد سبحان ربي الأعلى وبحمده فإن السجود يناقض العلو فإذا خلص العلو لله ثم رفع رأسه من السجود واستوى جالسا وهو قوله الرحمن علي العرش إستوى فيقول رب إغفر لي وارحمني واهدني وارزقني واجبرني وعافني واعف عني فهذه كلها منازل ومناهل في الصلاة فعلا فهو مسافر من حال إلى حال فمن كان حاله السفر دائما كيف لا يقال له البس نعليك أي استعن في سيرك بالكتاب والسنة وهي زينة كل مسجد فإن أحوال الصلاة وما يطرأ فيها من كلام الله وما يتعرض في ذلك من الشبه في غوامض الآيات المتلوة وكون الإنسان في الصلاة يجعل الله في قبلته فيجده فهذه كلها بمنزلة لشوك والوعر الذي يكونن بالطريق ولا سيما طريق التكليف فأمر بلباس النعلين ليتقي بهما ما ذكرناه من الأذى لقدمي السالك اللتين هما عبارة عن ظاهره وبااطنه فلهذا جعلناهما الكتاب والسنة وأما نعلا موسى عليه السلام فليستا هذه فإنه قال له ربه إخلع إنك بالوادي المقدس فروينا أنهما كانتا من جلد حمار ميت فجمعت ثلاثة أشياء الشيء الواحد الجلد وهو ظاهر الأمر أي لا تقف مع الظاهر في كل الأحوال والثاني البلادة فإنها منسوبة إلىالحمار والثالث كونه ميتا غير مذكي والموت الجهل وإذا كنت ميتا لا تعقل ما تقول ولا ما يقال لك والمناجي لا بد أن يكون بصفة من يعقل ما يقول ويقال له فيكون حي القلب فطنا بمواقع الكلام غواصا على المعاني التي يقصدها من يناجيه بها فإذا فرغ من صلاته سلم على من حضر سلام القادم من عند ربه إلى قومه بما أتحفه به فقد نبهتك على سر لباس النعلين في الصلاة في ظاهر المر وما المراد بهما عند أهل طريق الله تعالى من العارفين قال صلى الله عليه وسلم الصلاة نور والنور يهتدى به واسم الصلاة مأخوذة من المصلي وهو المتأخر الذي يلي السابق في الحلبة ولهذا ترجم هذا الباب بالوصلة وجعله من عالم النور ولأهل هذا المشهد نور خلع النعلين ونور باطن في زيت من شجرة زيتونة مباركة في خط الأعتدال منزهة عن تأثير الجهات كما كان الكلام لموسى عليه السلام من شجرة فهو نور على نور رأى نور على نور فأبدل حرف من بعلي لما يفهم به من قرينة الحال وقد تكون على علي بابها فإن نور السراج الظاهر يعلو حساا على نور الزيت الباطن وهو الممد للمصباح فلولا رطوبة الدهن تمد المصباح لم يكن للمصباح ذلك الدوام وكذلك إمداد التقوى للعلم العرفاني الحاصل منها في قوله تعالى وااتقوا الله ويعلمكم الله وقوله تعالى إن نتقوا الله يجعل لك فرقاانا لا يقطع ذلك العلم الإلهي فنور الزيت باطن في الزيت محمول فيه يسري منه معنى لطيف في رقيقة من رقائق

٨٦ الباب الثامن والعشرون

٨٧ في معرفة أقطاب ألم تر كيف

الغيب لبقاء نور الصباح ولأقطاب هذا المقام أسرار منها سر الإمداد وسر النكاح وسر الجوارح وسر الغيرة وسر العينين وهو الذي لا يقوم بالنكاح وسر دائرة الزمهرير وسر وجود الحق وهو يهدي السبيلب لبقاء نور الصباح ولأقطاب هذا المقام أسرار منها سر الإمداد وسر النكاح وسر الجوارح وسر الغيرة وسر العينين وهو الذي لا يقوم بالنكاح وسر دائرة الزمهرير وسر وجود الحق وهو يهدي السبيل
الباب الثامن والعشرون
في معرفة أقطاب ألم تر كيف

العلم بالكيف مجهول ومعلوم ... لكنه بوجود الحق موسوم
فظاهر الكون تكييف وباطنه ... علم يشار إليه فهو مكتوم
من أعجب المر أن الجهل من صفتي ... بما لنا فهو في التحقيق معلوم
وكيف أدرك من بالخبر أدركه ... وكيف أجهله ووالجهل معدوم

قد حرت فيه وفي أمري ولست أنا ... سواه فالخلق ظلام ومظلوم
إن قلت أني يقول الأن منه أنا ... أو قلت إنك قال الأن مفهوم
فالحمد لله لا أبغي به بدلا ... وإنما الرزق بالتقدير مقسوم

اعلم أن أمهات المططالب أربعة وهي هل سؤال عن الوجود وما هو سؤال عن الحقيقة التي يعبر عنها بالماهية وكيف وهو سؤال عن الحال ولم وهو سؤال عن العلة والسبب واختلف الناس فيما يصح منها أن يسأل به عن الحق واتفقوا على كلمة هل فإنه يتصورر أن يسأل بها عن الحق واختلفوا فيما بقي فمنهم من منع ومنهم من أجاز فالذي منع وهم الفلاسفة وجماعة من الطائفة منعوا ذلك عقلا ومنهم من منع ذلك شرعا فأما صورة منعهم عقلا أنهم قالوا في مطلب ما إنه سؤال عن الماهية فهو سؤال عن الحد والحق سبحانه لا حد له إذا كان الحد مركبا من جنس وفصل وهذا ممنوع في حق الحق لأن ذاته غير مركبة من أمر يقع فيه الإشتراك فيكون به في الجنس وأمر يقع به الإمتياز وما ثم إلا الله والخلق ولا مناسبة بين الله والعالم ولا الصانع والمصنوع فلا مشاركة فلا جنس فلا فصل والذي أجاز ذلك عقلا ومنعه شرعا قال لا أقول أن الحد مركب من جنس وفصل بل أقوال أن السؤال بما يطلب به العلم بحقيقة المسؤل عنه ولا بد لكل معلوم أو مذكور من حقيقة يكون في نفسه عليها سواء كان على حقيقته يقع له فيها الإشتراك أو يكون على حقيقة لا يقع له فيها الإشتراك فالسؤال بما يتصور ولكن ما ورد به الشرع فمنعنا من السؤال به عن الحق لقوله تعالى ليس كمثله شيء وأما منعهم الكيفية وهو السؤال بكيف فانقسموا أيضا قسمين فمن قائل بأنه سبحانه ماله كيفية لأن الحال أمر معقول زائد على كونه ذاتا وإذا قام بذاته أمر وجودي زائد على ذاته أدى إلى وجود واجبي الوجود لذاتهما أزلا وقد قام الدليل على إحالة ذلك وأنه لا واجب إلا هو لذاته فاستحالت الكيفية عقلا ومن قائل أن له كيفية ولكن لا نعلم فهي ممنوعة شرعا لا عقلا لأنها خارجة عن الكيفيات المعقولة عندنا فلا تعلم وقد قال ليس كمثله شيء يعني في كل ماينسب إليه مما نسبه إلى نفسه يقول هو على ما تنسبه إلى الحق وإن وقع الإشتراك في اللفظ فالمعنى مختلف وأما السؤال بلم فممنوع أيضا لأن أفعال الله تعالى لا تعلل لأن العلة موجبة للفعل فيكون الحق داخلا تحت موجب أوجب عليه هذا الفعل زائد على ذاته وأبطل غيره إطلاق لم على فعله شرعا بأن قال لا ينسب إليه ما لم ينسب غلنفسه فهذا معنى قولي شرعا لا إنه ورد النهي من الله عن كل ما ذكرنا منعه شرعا وهذا كله كلام مدخول لا يقع التخليص منه بالصحة والفساد إلا بعد طول عظيم هذا قد ذكرنا طريقة من منع وأما من أجاز السؤال عنه بهذه المطالب من العلماء فهم أهل تالشرع منهم وسبب إجازتهم لذلك إن قالوا ما حجر الشرع علينا حجرناه وما أوجب علينا أن نخوض فيه خضنا فيه طاعة أيضا ومالم يرد فيه تحجير ولا وجوب فهو عافية إن شئنا تكلمنا فيه وإن شئنا سكتنا عنه وهو سبحانه ما نهى فرعون على لسان موسى عليه السلام عن سؤاله بقوله ومارب العالمين بل أجاب بما يليق به الجواب عن ذاك الجناب العالي وإن كان وقع الجواب غير مطابق للسؤال فذلك راجع لأصطلاح من اصطلح على أنه لا يسأل بذلك إلا عن الماهية المركبة واصطلح على أن الجواب بالأثر لا يكون جوابا لمن سأل بما وهذا الاصطلاح لا يلزم الخصم فلم يمنع إطلاق هذا السؤال بهذه الصيغة عليه إذ كانت الألفاظ لا تطلب لأنفسها وإنما تطلب لما تدل عليه من المعاني التي وضعت لها فإنها بحكم الوضع وما كل طائفة وضعتها بإزاء ما وضعتها الخرى فيكون الخلاف في عبارة لا في حقيقة ولا يعتبر الخلاف إلا في المعاني وأما إجازتهم الكيفية فمثل إجازتهم السؤال بما ويحتجون نفي ذلك بقوله تعالى سنفرغ لكم أيها الثقلان وقوله إن لله عينا وأعينا ويدا وإن بيده الميزان يخفض ويرفع وهذه كلها كيفيات وإن كانت مجهولة لعدم الشبه في ذلك وأما إجازتهم السؤال بلم وهو سؤال عن العلة فلقوله تعالى وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون أي لعبادتي فمن ادعى التحجير في إطلاق هذه العبارات فعليه بالدليل فيقال للجميع من المتشرعين من الحكماء فالخوض معهم في ذلك لا يجوز إلا ان أباح الشرع ذلك أو أوجبه وأما إن لم يرد في الخوض فيه معهم نطق من الشارع فلا سبيل إلى الخوض فيه معهم فعلا ويتوقف في الحكم في ذلك فلا يحكم عل ى من خاض فيه أنه مصيب ولا مخطىء وكذلك فيمن ترك الخوض إذ لا حكم إلا للشرع فيما يجوز أن يتلفظ في ذلك أن نقول كما أنه سبحانه لا يشبه شيئا كذلك لا تشبهه الأشياء

وقد قام الدليل العقلي والشرعي على نفي التشبيه وإثبات التنزيه من طريق المعنى وما بقي الأمر إلا في إطلاق اللفظ عليه سبحانه

أنه أباح لنا إطلاقه عليه في القرآن أو على لسان رسوله فإما إطلاقه عليه فلا يخلو إما أن يكون العبد مأمورا بذلك الإطلاق فيكون إطلاقه طاعة فرضا ويكون المتلفظ به مأجورا مطيعا مثل قوله في تكبيرة الإحرام الله أكبر وهي لفظة وزنها يقتضي المفاضلة وهو سبحانه لا يفاضل وأما أن يكون مخيرا فيكون بحسب ما يقصده المتلفظ وبحسب حكم الله فيه وإذا أطلقناه فلا يخلو الإنساان إما أن يطلقه ويصحب نفسه في ذاك الإطلاق المعنى المفهوم منه في الوضع بذلك اللسان أولا يطلقه إلا تعبدا شرعيا على مراد الله فيهمن غير أن يتصور المعنى الذي وضع له في ذلك اللسان كالفارسي الذي لا يعلم اللسان العبي وهو يتلو القرآن ولا يعقل معناه وله أجر التلاوة كذلك العربي فيما تشابه من القآن والسنة يتلوه أو يذكر ربه تعبدا شرعيا على مراد الله فيه من غير ميل إلى جانب بعينه مخصص فإن التنزيه ونفي التشبيه يطلبه إن وقف بوهمه عند التلاوة لهذه الايات فالأسلم والأولى في حق العبد أن يرد علم ذلك إلى الله في إرادته إطلاق تلك الألفاظ عليه إلا أن أطلعه الله على ذلك وما المراد بتلك الألفاظ من نبي أو ولي محدث ملهم على بينة من ربه فيما يلهم فيه أو يحدث فذلك مباح له بل واجب عليه أن يعتقد المفهوم منه الذي أخبر به في إلهامه أو في حديثه وليعلم أن الآيات الممتشابهات إنما نزلت إبتلاء من الله لعباده ثم بالغ سبحانه في نصيحة عباده في ذلك ونهاهم أن يتبعوا المتشابه بالحكم أي لا يحكموا عليه بشيء فإن تأويله لا يعلمه إلا الله وأما الراسخون في العلم إن علموه فبإعلام الله بفكرهم واجتهادهم فإن الأمر أعظم أن تستقل العقول بإدراكه من غير إخبار إلهي فالتسليم أولى والحمد لله رب العالمين وأما قوله ألم تر كيف وأطلق النظر على الكيفيات فإن المراد بذلك بالضرورة المكيفات لا التكييف فإن التكييف اجع إلى حالة معقولة لها ننسبة إلى المكيف وهو الله تعالى وما أحد شاهد تعلق القدرة الإلهية بالأشياء عند إيجادها قال تعالى ما أشهدتهم خلق السموات والأرض فالكيفيات المذكورة التي أمرنا بالنظر إليها إلا فيها إنما ذلك لنتخذها عبرة ودلالة على أن لها من كيفها أي صيرها ذات كيفيات وهي الهيئآت التي تكون عليها المخلوقات المكيفات فقال أفلا تنظرون إلى الإبل كيف خلقت وإلى الجبال كيف نصبت وغير ذلك ولا يصح أن تنظر إلا حتى تكون موجودة فننظر إليها وكيف اختلفت هيئاتها ولو أراد بالكيف حالة الإيجاد لم يقل انظر إليها فإنها ليست بموجودة فعلمنا أن الكيف المطلوب منافي رؤية الأشياء ما هو ما يتوهم من لاعلم له بذلك ألا تره سبحانه لما أراد النظر الذي هو الفكر قرنه بحرف في ولم يصحبه لفظ كيف فقال تعالى أولم ينظروا في ملكوت السموات والأرض المعنى أن يفكروا في ذلك فيعلموا أنها لم تقم بأنفسها وإنما أقامها غيرها وهذا النظر لا يلزم منه وجود الأعيان مثل النظر الذي تقدم وإنما الإنسان كلف أن ينظر بفكره في ذلك عليه أنه لا يشبهها إذ لو أشبهها تلجاز عليه ما يجوز عليها من حيث ما أشبهها وكان يؤدي ذلك إلى أحد محظورين ما أن يشبهها من جميع الوجوه وهو محال لما ذكرناه أو يشبهها من بعض الوجوه ولا يشبهها من بعض الوجوه فتكون ذاته مركبة من أمرين والتركيب في ذات الحق محال فالتشبيه محال والذي يليق بهذا الباب من الكلام يتعذر إيراده مجموعا في باب واحد لما يسبق إلى الأوهام الضعيفة من ذلك لما فيه من الغموض ولكن جعلناه مبددا في أبواب هذا الكتاب فاجعل بالك منه في أبواب الكتاب تعثر على مجموع هذا الباب ولا سيما حيثما توقع لك مسئلة تجل إلهي فهناك قف وانظر تجد ما ذكرته لك مما يليق بهذا الباب والقرآن مشحون بالكيفية فإن الكيفيات أحوال والأحوال منها ذاتية للمكيف ومنها غير ذاتية والذاتية حكمها حكم المكيف سواء كان المكيف يستدعى مكيفا في كيفيته أو كان لا يستدعى مكيفا لتكييفه بل كيفيته عين ذاته وذاته لا تستدعى غيرها لأنها لنفسها هي فكيفيته كذلك لأنها عينه لا غيره ولا زائد عليه فافهم والله يقول الحق وهو يهدي السبيلقد قام الدليل العقلي والشرعي على نفي التشبيه وإثبات التنزيه من طريق المعنى وما بقي الأمر إلا في إطلاق اللفظ عليه سبحانه أنه أباح لنا إطلاقه عليه في القرآن أو على لسان رسوله فإما إطلاقه عليه فلا يخلو إما أن يكون العبد مأمورا بذلك الإطلاق فيكون إطلاقه طاعة فرضا ويكون المتلفظ به مأجورا مطيعا مثل قوله في تكبيرة الإحرام الله أكبر وهي لفظة وزنها يقتضي المفاضلة وهو سبحانه لا يفاضل وأما أن يكون مخيرا فيكون بحسب ما يقصده المتلفظ وبحسب حكم الله فيه وإذا أطلقناه فلا يخلو الإنساان إما أن يطلقه ويصحب نفسه في ذاك الإطلاق المعنى المفهوم منه في الوضع بذلك اللسان أولا يطلقه إلا تعبدا شرعيا على مراد الله فيهمن غير أن يتصور المعنى الذي وضع له في ذلك اللسان كالفارسي الذي لا يعلم اللسان العبي وهو يتلو القرآن ولا يعقل معناه وله

أجر التلاوة كذلك العربي فيما تشابه من القآن والسنة يتلوه أو يذكر ربه تعبدا شرعيا على مراد الله فيه من غير ميل إلى جانب بعينه محصص فإن التنزيه ونفي التشبيه يطلبه إن وقف بوهمه عند التلاوة لهذه الايات فالأسلم والأولى في حق العبد أن يرد علم ذلك إلى الله في إرادته إطلاق تلك الألفاظ عليه إلا أن أطلعه الله على ذلك وما المراد بتلك الألفاظ من نبي أو ولي محدث ملهم على بينة من ربه فيما يلهم فيه أو يحدث فذلك مباح له بل واجب عليه أن يعتقد المفهوم منه الذي أخبر به في إلهامه أو في حديثه وليعلم أن الآيات المتشابهات إنما نزلت إبتلاء من الله لعباده ثم بالغ سبحانه في نصيحة عباده في ذلك ونهاهم أن يتبعوا المتشابه بالحكم أي لا يحكموا عليه بشيء فإن تأويله لا يعلمه إلا الله وأما الراسخون في العلم إن علموه فبإعلام الله بفكرهم واجتهادهم فإن الأمر أعظم أن تستقل العقول بإدراكه من غير إخبار إلهي فالتسليم أولى والحمد لله رب العالمين وأما قوله ألم تر كيف وأطلق النظر على الكيفيات فإن المراد بذلك بالضرورة المكيفات لا التكييف فإن التكييف اجع إلى حالة معقولة لها نسبة إلى المكيف وهو الله تعالى وما أحد شاهد تعلق القدرة الإلهية بالأشياء عند إيجادها قال تعالى ما أشهدتهم خلق السموات والأرض فالكيفيات المذكورة التي أمرنا بالنظر إليها إلا فيها إنما ذلك لنتخذها عبرة ودلالة على أن لها من كيفها أي صيرها ذات كيفيات وهي الهيئآت التي تكون عليها المخلوقات المكيفات فقال أفلا تنظرون إلى الإبل كيف خلقت وإلى الجبال كيف نصبت وغير ذلك ولا يصح أن تنظر إلا حتى تكون موجودة فننظر إليها وكيف اختلفت هيئاتها ولو أراد بالكيف حالة الإيجاد لم يقل انظر إليها فإنها ليست بموجودة فعلمنا أن الكيف المطلوب منافي رؤية الأشياء ما هو ما يتوهم من لاعلم له بذلك ألا تره سبحانه لما أراد النظر الذي هو الفكر قرنه بحرف في ولم يصحبه لفظ كيف فقال تعالى أولم ينظروا في ملكوت السموات والأرض المعنى أن يفكروا في ذلك فيعلموا أنها لم تقم بأنفسها وإنما أقامها غيرها وهذا النظر لا يلزم منه وجود الأعيان مثل النظر الذي تقدم وإنما الإنسان كلف أن ينظر بفكره في ذلك عليه أنه لا يشبهها إذ لو أشبهها تلجاز عليه ما يجوز عليها من حيث ما أشبهها وكان يؤدي ذلك إلى أحد محظورين ما أن يشبهها من جميع الوجوه وهو محال لما ذكرناه أو يشبهها من بعض الوجوه ولا يشبهها من بعض الوجوه فتكون ذاته مركبة من أمرين والتركيب في ذات الحق محال فالتشبيه محال والذي يليق بهذا الباب من الكلام يتعذر إيراده مجموعا في باب واحد لما يسبق إلى الأوهام الضعيفة من ذلك لما فيه من الغموض ولكن جعلناه مبددا في أبواب هذا الكتاب فاجعل بالك منه في أبواب الكتاب تعثر على مجموع هذا الباب ولا سيما حيثما توقع لك مسئلة تجل إلهي فهناك قف وانظر تجد ما ذكرته لك مما يليق بهذا الباب والقرآن مشحون بالكيفية فإن الكيفيات أحوال والأحوال منها ذاتية للمكيف ومنها غير ذاتية والذاتية حكمها حكم المكيف سواء كان المكيف يستدعى مكيفا في كيفيته أو كان لا يستدعى مكيفا لتكييفه بل كيفيته عين ذاته وذاته لا تستدعى غيرها لأنها لنفسها هي فكيفيته كذلك لأنها عينه لا غيره ولا زائد عليه فافهم والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

٨٨ الباب التاسع والعشرون

٨٩ في معرفة سر سلمان كالذي ألحقه بأهل البيت

٩٠ والأقطاب الذين ورثه منهم ومعرفة أسرارهم

الباب التاسع والعشرون
في معرفة سر سلمان كالذي ألحقه بأهل البيت
والأقطاب الذين ورثه منهم ومعرفة أسرارهم

العبد مرتبط بالرب ليس له ... عنه إنفصال يرى فعلا وتقديرا
والابن أنزل منه في العلى درجا ... قد حرر الشرع فيه العلم تحريرا

فالابن ينظر في أموال والده ... إذ كان وارثه شحا وتقتيرا
والابن يطمع في تحصيل رتبته ... وإن يراه مع الموات مقبورا
والعبد قيمته من مال سيده ... إليه يرجع مختارا ومجبورا
الذل يصحبه في نفسه أبدا ... فلا يزال بستر العز مستورا
والابن في نفسه من أجل والده ... عز فيطلب توقيرا وتعزيرا

اعلم أيدك الله أنا روينا من حديث جعفر بن محمد الصادق عن أبيه محمد بن علي عن أبيه علي بن الحسين عن أبيه الحسين بن علي عن أبيه علي بن أبي طالب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال مولى القوم منهم وخرج الترمذي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال أهل القرآن هم أهل الله وخاصته وقال تعالى في حق المختصين من عباده أن عبادي ليس لك عليهم سلطان فكل عبد إلهي توجه لأحد عليه حق من المخلوقين فقد نقص من عبوديته لله بقدر ذلك الحق فإن ذلك المخلوق يطلبه بحقه وله عليه سلطان به نفلا يكون عبدا خالصا لله وهذا هو الذي رجح عند المنقطعين إلى الله انقطاعهم عن الخلق ولزومهم السياحات والبراري والسواحل والفار من الناس والخروج عن ملك الحيوان فإنهم يريدون الحرية من جميع الأكوان ولقيت منهم جماعة كبيرة في أيام سياحتي ومن الزمان الذي حصل لي فيه والزمان الذي أتملك الشيء فيه أخرج عنه في ذلك الوقت أمابالهبة أو بالعتق إن كان ممن يعتق وهذا حصل لي فيه هذا المقام ما ملكت حيوانا أصلا بل ولا الثوب الذي ألبسه فإني لا ألبسه إلا عارية لشخص معين وهذا حصل لي لما أردت التحقيق بعبودية الإختصاص لله قيل لي لا يصح ذلك حتى لا يقوم لأحد عليك حجة قلت ولا لله إن شاء الله قيل لي وكيف يصح لك أن لا يقوم لله عليك حجة قلت إنما تقام الحجج على المنكرين لا على المعترفين وعلى أهل الدعاوى وأصحاب الحظوظ لا على من قال مالي حق ولاحظ ولما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم عبدا محضا قد طهرة الله وأهل بيته تطهيرا وأذهب عنهم الرجس وهو كل ما يشينهم فإن الرجس هو القذر عند العرب هكذا حكى الفراء قال تعالى إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا فلا يضاف إليهم إلا مطهر ولا بد فإن المضاف إليهم هو الذي يشبههم فما يضيفون لأنفسهم إلا من له حكم الطهارة والتقديس فهذه شهادة من النبي صلى الله عليه وسلم لسلمان الفارسي بالطهارة والحفظ الإلهي والعصمة حيث قال فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم سلمان منا أهل البيت وشهد الله لهم بالتطهير وذهاب الرجس عنهم وإذا كان لا ينضاف إليهم إلا مطهر مقدس وحصلت له العناية الإلهية بمجرد الإضافة فما ظنك بأهل البيت في نفوسهم فهم المطهرون بل هم عين الطهارة فهذه الآية تدل على أن الله قد شرك أهل البيت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في قوله تعالى ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر وأي وسخ وقذر أقذر من الذنوب وأوسخ فطهر الله سبحانه نبيه صلى الله عليه وسلم بالمغفرة فما هو ذنب بالنسبة لينالو وقع منه صلى الله عليه وسلم ما يصحب الذنب من المذمة ولم يصدق قوله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا فدخل الشرفاء أولاد فاطمة كلهمم ومن هومن أهل البيت مثل سلمان الفارسي إلى يوم القيامة في حكم هذه الآية من الغفران فهم المطهرون اختصاصا من الله وعناية بهم لشرف محمد صلى الله عليه وسلم وعناية الله به ولا يظهر حكم هذا الشرف لأهل أمره وقد زنى أوسرق أو شرب أقيم عليه الحد مع تحقق المغفرة كما عزو أمثاله ولا يجوز ذمه وينبغي لكل مسلم مؤمن بالله وبما أنزله أن يصدق الله تعالى في قوله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا فيعتقد في جميع بتطهيره وذهاب الرجس عنه لا يعمل عملوه ولا بخير قدموه بل سابق عناية من الله بهم ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل اعظيم وإذا صيح الخبر الوارد في سلمان الفارسي فله هذه الدرجة فإنه لو كان سلمان على أمر يشنؤه ظاهر الشرع وتلحق المذمة بعامله لكان مضافا لي أهل البيت من لم يذهب عن الرجس فيكون لأهل البيت من ذلك بقدر ما أضيف إليهم وهم المطهرون بالنص فسلمان بلا شك فأرجو أن يكون عقب علي وسلمان تلحقهم هذه العناية كما لحقت أولاد الحسن والحسين وعقبهم وموالي أهل البيت فإن رحمة الله تواسعة يا ولي وإذا كانت منزلة مخلوق عند الله بهذه المثابة أنن يشرف المضاف إليهم بشرفهم وشرفهم ليس لأنفسهم وإنما الله تعالى هوالذي إجتباهم وكساهم حلة الشرف كيف يا ولي بمن أضيف إلى من له الحمد والمجد والشرف لنفسه وذاته فهو المجيد

سبحانه وتعالى فالمضاف إليه من عباده الذين هم عباده وهم الذين لا سلطان لمخلوق عليهم في الآخرة قال تعالى لإبليس إن عبادي فأضافهم إليه ليس لك عليهم سلطان وما
تجد في القرآن عبادا مضافين إليه سبحانه إلا السعداء خاصة وجاء اللفظ في غيرهم بالعباد فما ظنك بالمعصومين المحفوظين منهم القائمين بحدود سيدهم الواقفين عند مراسمه فشرفهم أعلى وأتم وهؤلاء هم أقطاب هذا المقام ومن هؤلاء الأقطاب ورث سلمان شرف مقام أهل البيت فكان رضي الله عنه أعلم الناس بما لله على عباده من الحقوق وما لأنفسهم والخلق عليهم من الحقوق وأقواهم على أدائها وفيه قال رسول صلى الله عليه وسلم لو كان الإيمان بالثريا لناله رجال من فارس وأشار إلى سلمان الفارسي وفي تخصيص النبي صلى الله عليه وسلم ذكر الثريا دون غيرها من الكواكب إشارة بديعة لمثبتي الصفات السبعة لأنها سبعة كواكب فافهم فسر سلمان الذي ألحقه بأهل البيت ما أعطاه النبي صلى الله عليه وسلم من أداء كتابته وفي هذا فقه عجيب فهو عتيقه صلى الله عليه وسلم ومولى القوم منهم والكل موالي الحق ورحمته وسعت كل شيء عبده ومولاه وبعد أن تبين لك منزلة أهل البيت عند الله وأنه تلا ينبغي لمسلم أن بذمهم بما يقع منهم أصلا فإن الله طهرهم فليعلم الذام لهم أن ذلك راجع إليه ولو ظلموه فذلك الظلم هو في زعمه ظلم لا في نفس الأمر وإن حكم عليه ظاهر الشرع بأدائه بل حكم ظلمهم إيانا في نفس الأمر يشبه جري المقادير علينا في ماله ونفسه بغرق أو بحرق وغير ذلك من المور المهلكة فيحترق أو يموت له أحد أحبائه أو يصاب في نفسه وهذا كله مما لا يوافق غرضه ولا يجوز له أن يذم قدر الله ولا قضاءه بل ينبغي له أن يقابل ذلك كله بالتسليم والرضى وإن نزل عن هذه المرتبة فبالصبر وإن اارتفع عن تلك المرتبة فبالشكر فإن في طي ذلك نعما من الله فكذا ينبغي أن يقابل المسلم جميع ما يطرأ عليه من أهل البيت في مماله ونفسه وعرضه وأهله وذويه فيقابل ذلك كله بالرضى والتسليم والصبر ولا يلحق المذمة بهم أصلا وإن توجهت عليهم الأحكام المقررة شرعا فذلك لا يقدح في هذا بل يجريه مجرى المقادير وإنما منعنا تعليق الذم بهم أذ ميزهم الله عنا بما ليس معهم فيه قدم وأما أداء الحقوق المشروعة فهذا رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقترض من اليهود وإذا طالبوه بحقوقهم أداها على احسن ما يمكن وإن تطاول اليهودي عليه بالقول يقول دعوه إن لصاحب الحق مقالا وقال صلى الله عليه وسلم في قصة لو أن فاطمة بنت محمد سرقت قطعت يدها فوضع الأحكام لله يضعها كيف يشاء وعلى أي حال بيشاء فهذه حقوق الله ومع هذا لم يذمهم الله وإنما كلا منافي حقوقنا وما لنا أن نطالبهم به فنحن مخيرون إن شئنا أخذنا وإن شئنا تركنا والترك أفضل عموما فكيف في أهل البيت وليس لنا ذم أحد فكيف بأهل البيت فإنا إذا نزلنا عن طلب حقوقنا وعفونا عنهم في ذلك أي فيما أصابوه منا كانت لنا وفيه سر صلة الأرحام ومن لم يقل سؤال نبيه فيما سأله فيه مما هو قادر عليه بأي وجه يلقاه غدا أو يرجو شفاعته وهو المودة وهو الثبوت على المحبة فإنه من ثبت وده في أمر استصحبته المودة في كل حال لم يؤاخذ أهل البيت بما يطرأ منهم في حقه مما له أن يطالبهم به فيتركه ترك محبة وإيثارا لنفسه لا عليها قال المحب الصادق وكل ما يفعل المحبوب محبوب وجاء باسم الحب فكيف حال المودة ومن البشرى ورود اسم الودود لله تعالى ولا معنى لثبوتها إلا حصول أثرها بالفعل في الدار الآخرة وفي النار لكل طائفة با تقتضيه حكمة الله فيهم وقال الآخرة في المعنجد في القرآن عبادا مضافين إليه سبحانه إلا السعداء خاصة وجاء اللفظ في غيرهم بالعباد فما ظنك بالمعصومين المحفوظين منهم القائمين بحدود سيدهم الواقفين عند مراسمه فشرفهم أعلى وأتم وهؤلاء هم أقطاب هذا المقام ومن هؤلاء الأقطاب ورث سلمان شرف مقام أهل البيت فكان رضي الله عنه أعلم الناس بما لله على عباده من الحقوق وما لأنفسهم والخلق عليهم من الحقوق وأقواهم على أدائها وفيه قال رسول صلى الله عليه وسلم لو كان الإيمان بالثريا لناله رجال من فارس وأشار إلى سلمان الفارسي وفي تخصيص النبي صلى الله عليه وسلم ذكر الثريا دون غيرها من الكواكب إشارة بديعة لمثبتي الصفات السبعة لأنها سبعة كواكب فافهم فسر سلمان الذي ألحقه بأهل البيت ما أعطاه النبي صلى الله عليه وسلم من أداء كتابته وفي هذا فقه عجيب فهو عتيقه صلى الله عليه وسلم ومولى القوم منهم والكل موالي الحق ورحمته وسعت كل شيء عبده ومولاه وبعد أن تبين لك منزلة أهل البيت عند الله وأنه تلا ينبغي لمسلم أن بذمهم بما يقع منهم أصلا فإن الله طهرهم فليعلم الذام لهم

أن ذلك راجع إليه ولو ظلموه فذلك الظلم هو في زعمه ظلم لا في نفس الأمر وإن حكم عليه ظاهر الشرع بأدائه بل حكم ظلمهم إيانا في نفس الأمر يشبه جري المقادير علينا في ماله ونفسه بغرق أو بحرق وغير ذلك من المور المهلكة فيحترق أو يموت له أحد أحبائه أو يصاب في نفسه وهذا كله مما لا يوافق غرضه ولا يجوز له أن يذم قدر الله ولا قضاءه بل ينبغي له أن يقابل ذلك كله بالتسليم والرضى وإن نزل عن هذه المرتبة فبالصبر وإن اارتفع عن تلك المرتبة فبالشكر فإن في طي ذلك نعما من الله فكذا ينبغي أن يقابل المسلم جميع ما يطرأ عليه من أهل البيت في مماله ونفسه وعرضه وأهله وذويه فيقابل ذلك كله بالرضى والتسليم والصبر ولا يلحق المذمة بهم أصلا وإن توجهت عليهم الأحكام المقررة شرعا فذلك لا يقدح في هذا بل يجريه مجرى المقادير وإنما منعنا تعليق الذم بهم أذ ميزهم الله عنا بما ليس معهم فيه قدم وأما أداء الحقوق المشروعة فهذا رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقترض من اليهود وإذا طالبوه بحقوقهم أداها على احسن ما يمكن وإن تطاول اليهودي عليه بالقول يقول دعوه إن لصاحب الحق مقالا وقال صلى الله عليه وسلم في قصة لو أن فاطمة بنت محمد سرقت قطعت يدها فوضع الأحكام لله يضعها كيف يشاء وعلى أي حال يشاء فهذه حقوق الله ومع هذا لم يذمهم الله وإنما كلا منافي حقوقنا وما لنا أن نطالبهم به فنحن مخيرون إن شئنا أخذنا وإن شئنا تركنا والترك أفضل عموما فكيف في أهل البيت وليس لنا ذم أحد فكيف بأهل البيت فإنا إذا نزلنا عن طلب حقوقنا وعفونا عنهم في ذلك أي فيما أصابوه منا كانت لنا وفيه سر صلة الأرحام ومن لم يقل سؤال نبيه فيما سأله فيه مما هو قادر عليه بأي وجه يلقاه غدا أو يرجو شفاعته وهو المودة وهو الثبوت على المحبة فإنه من ثبت وده في أمر استصحبته المودة في كل حال لم يؤاخذ أهل البيت بما يطرأ منهم في حقه مما له أن يطالبهم به فيتركه ترك محبة وإيثارا لنفسه لا عليها قال المحب الصادق وكل ما يفعل المحبوب محبوب وجاء باسم الحب فكيف حال المودة ومن البشرى ورود اسم الودود لله تعالى ولا معنى لثبوتها إلا حصول أثرها بالفعل في الدار الآخرة وفي النار لكل طائفة با تقتضيه حكمة الله فيهم وقال الآخرة في المعنى

أحب لحبها السودان حتى ... أحب لحبها سود الكلاب

ولنا في هذا المعنى

أحب لحبك الحبشان طرا وأعشق لاسمك البدر المنيرا

قيل كانت الكلاب السود تناوشه وهو يتحبب إليها فهذا فعل المحب في حب من لا تسعده محبته عند الله ولا تورثه القربة من الله فهل هذا الأمن صدق الحب وثبوت الود في النفس فلو صحت محبتك لله ولرسوله أحببت أهل تبيت رسول الله صلى الله عليه وسلم ورأيت كل ما يصدر منهم في حقك مما لا يوافق طبعك ولا غرضك إنه جمال تتنعم بوقوعه منهمم فتعلم عند ذلك أن لك عناية عند الله الذي أحببتهم من أجله حيث ذكرك من يحبه وخطرت على باله وهم أهل بيت رسوله صلى الله عليه وسلم فتشكر الله تعالى علهذه النعمة فإنهم ذكروك بألسنة طاهرة بتطهير الله طهارة لم يبلغها علمك وإذا رأيناك على ضد هذه الحالة مع أهل البيت الذي أنت محتاج إليهم ولرسول صلى الله عليه وسلم حيث هداك الله به فكيف أثق أنا بودك الذي تزعم به أنك شديد الحب في والرعاية لحقوقي أو لجانبي وأنت في حق أهل نبيك بهذه المثابة من الوقوع فيهم والله ما ذاك الأمن نقص إيمانك ومن مكر الله بك واستدراجه تإياك من حيث لا تعلم وصورة المكران تقول وتعتقدانك في ذلك تذب عن دين الله وشرعه وتقول في طلب حقك أنك ما طلبت إلا ما أباح الله لك طلبه ويندرج الذم في ذلك الطلب المشروع والبغض والمقت وإيثارك نفسك على أهل البيت وأنت لا تشعر بذلك والدواء الشافي من هذا الداء العضال أن لا ترى لنفسك معهم حقاً وتنزل عن حقك لئلا يندرج في طلبه ما ذكرته لك وما أنت من حكام المسلمين حتى يتعين عليك إقامة حداً وإنصاف مظلوم أوردّ حق إلى أهله فإن كنت حاكماً ولابد فاسع في استنزال صاحب الحق عن حقه إذا كان المحكوم عليه من أهل البيت فإن أبي حينئذ يتعين عليك إمضاء حكم الشرع فيه فلو كشف الله لك يا ولي عن منازلهم عند الله في الآخرة لوددت أن تكون مولى من مواليهم فالله يلهمنا رشد أنفسنا فانظر ما أشرف منزلة سلمان رضي الله عن جميعهم ولما بينت لك أقطاب هذا المقام وأنهم عبيد الله المصطفون الأخيار فاعلم أن أسرارهم التي أطلعنا الله عليها تجلهلها العامة بل أكثر الخاصة التي ليس

لها هذا المقام والخضر منهم رضي الله عنه وهو من أكبرهم وقد شهد الله له أنه آتاه رحمة من عنده وعلمه من لدنه علماً اتبعه فيه كليم الله موسى عليه السلام الذي قال فيه صلى الله عليه وسلم لو كان موسى حياً ما وسعه إلا أن يتبعني فمن أسرارهم ما قد ذكرناه من العلم بمنزلة أهل البيت وما قد نبه الله على علوّ رتبتهم في ذلك ومن أسرارهم علم المكر الذي مكر الله بعباده في بغضهم مع دعواهم حب رسول الله صلى الله عليه وسلم عن أمر الله فعصوا الله ورسوله وما أحبوا من قرابته إلا من رأوا منه الإحسان فأغراضهم أحبوا وبنفوسهم تعشقوا ومن أسرارهم الاطلاع على صحة ما شرع الله لهم في هذه الشريعة المحمدية من حيث لا تعلم العلماء بها فإن الفقهاء والمحدّثين الذين أخذوا علمهم ميتاً عن ميت إنما المتأخر منهم هو فيه على غلبة ظن إذ كان النقل شهادة والتواتر عزيز ثم إنهم إذا عثروا على أمور تفيد العلم بطريق التواتر لم يكن ذلك اللفظ المنقول بالتواتر نصاً فيما حكموا به فإن النصوص عزيزة فيأخذون من ذلك اللفظ بقدر قوّة فهمهم فيه ولهذا اختلفوا وقد يمكن أن يكون لذلك اللفظ في ذلك الأمر نص آخر يعارضه ولم يصل إليهم وما لم يصل إليهم ما تعبدوا به ولا يعرفون بأيّ وجه من وجوه الاحتمالات التي في قوّة هذا اللفظ كان يحكم رسول الله صلى الله عليه وسلم المشرّع فأخذه أهل الله عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في الكشف على الأمر الجلي والنص الصريح في الحكم أو عن الله بالبينة التي هم عليها من ربهم والبصيرة التي بها دعوا الخلق إلى الله عليها كما قال الله أفمن كان على بينة من ربه وقال أدعو إلى الله على بصيرة أنا ومن اتبعني فلم يفرد نفسه بالبصيرة وشهد لهم بالاتباع في الحكم فلا يتبعونه إلا على بصيرة وهم عباد الله أهل هذا المقام ومن أسرارهم أيضاً إصابة أهل العقائد فيما اعتقدوه في الجناب الإلهيّ وما تجلى لهم حتى اعتقدوا ذلك ومن أين تصوّر الخلاف مع الاتفاق على السبب الموجب الذي استندوا إليه فإنه ما اختلف فيه اثنان وإنما وقع الخلاف فيما هو ذلك السبب وبماذا يسمى ذلك السبب فمن قائل هو الطبيعة ومن قائل هو الدهر ومن قائل غير ذلك فاتفق الكل في إثباته ووجوب وجوده وهل هذا الخلاف يضرهم مع هذا

٩١ بسم الله الرحمن الرحيم

٩٢ الباب الثلاثون

٩٣ في معرفة الطبقة الأولى والثانية من الأقطاب الركبان

الاستناد أم لا هذا كله من علوم أهل هذا المقام انتهى الجزء السابع عشر.تناد أم لا هذا كله من علوم أهل هذا المقام انتهى الجزء السابع عشر.

بسم الله الرحمن الرحيم

الباب الثلاثون

في معرفة الطبقة الأولى والثانية من الأقطاب الركبان

إن لله عباداً ركبوا ... نجب الأعمال في الليل البهيم
وترقت همم الذل بهم ... لعزيز جل من فرد عليم
فاجتباهم وتجلى لهمو ... وتلقاهم بكاسات النديم
من يكن ذا رفعة في ذلة ... أنه يعرف مقدار العظيم
رتبة الحادث إن حققتها ... إنما يظهر فيها بالقديم
إن لله علوماً جمة ... في رسول ونبي وقسيم
لطفت ذاتاً فما يدركها ... عالم الأنفاس أنفاس النسيم

اعلم أيدك الله أن أصحاب النجب في العرف هم الركبان قال الشاعر:

فليت لي بهمو قوماً إذا ركبوا ... شدوا الإغارة فرساناً وركبانا

الفرسان ركاب الخيل والركبان ركاب الإبل فالأفراس في المعروف تركبها جميع الطوائف من عجم وعرب والهجن لا يستعملها إلا العرب والعرب أرباب الفصاحة والحماسة والكرم ولما كانت هذه الصفات غالبة على هذه الطائفة سميناهم بالركبان فمنهم من يركب نجب الهمم ومنهم من يركب نجب الأعمال فلذلك جعلناهم طبقتين أولى وثانية وهؤلاء أصحاب الركبان هم الأفراد في هذه الطريقة فإنهم رضي الله عنهم على طبقات فنهم الأقطاب ومنهم الأئمة ومنهم الأوتاد ومنهم الأبدال ومنهم النقباء ومنهم النجباء ومنهم الرجبيون ومنهم الأفراد وما منهم طائفة إلا وقد رأيت منهم وعاشرتهم ببلاد المغرب وببلاد الحجاز والشرق فهذا الباب مختص بالأفراد وهي طائفة خارجة عن حكم القطب وحدها ليس للقطب فيهم تصرف ولهم من الأعداد من الثلاثة إلى ما فوقها من الأفراد ليس لهم ولا لغيرهم فيما دون الفرد الأول الذي هو الثلاثة قدم فإن الأحدية وهو الواحد لذات الحق والاثنان للمرتبة وهو توحيد الألوهية والثلاثة أول وجود الكون عن الله فالأفراد في الملائكة الملائكة المهيمون في جمال الله وجلاله الخارجون عن الأملاك المسخرة والمدبرة اللذين هما في عالم التدوين والتسطير وهم من القلم والعقل إلى ما دون ذلك والأفراد من الأنس مثل المهيمة من الأملاك فأول الأفراد الثلاثة وقد قال صلى الله عليه وسلم الثلاثة ركب فأول الركب الثلاثة إلى ما فوق ذلك ولهم من الحضرات الإلهية الحضرة الفردانية وفيها يتميزون ومن الأسماء الإلهية الفرد والمواد الواردة على قلوبهم من المقام الذي ترد منه على الأملاك المهيمة ولهذا يجهل مقامهم وما يأتون به مثل ما أنكر موسى عليه السلام على خضر مع شهادة الله فيه لموسى عليه السلام وتعريفه بمنزلته وتزكية الله إياه وأخذه العهد عليه إذ أراد صحبته ولما علم الخضر أن موسى عليه السلام ليس له ذوق في المقام الذي هو الخضر عليه كما أن الخضر ليس له ذوق فيما هو موسى عليه من العلم الذي علمه الله إلا أن مقام الخضر لا يعطي الاعتراض على أحد من خلق الله لمشاهدة خاصة هو عليها ومقام موسى والرسل يعطي الاعتراض من حيث هم رسل لا غير في كل ما يرونه خارجاً عما أرسلوا به ودليل ما ذهبنا إليه في هذا قول الخضر لموسى عليه السلام " وكيف تصبر على ما لم تحط به خبرا " فلو كان الخضر نبياً لما قال له ما لم تحط به خبرا فالذي فعله لم يكن من مقام النبوة وقال له في انفراد كل واحد منهما مبقامه الذي هو عليه قال الخضر لموسى عليه السلام يا موسى أنا على علم علمنيه الله لا تعلمه أنت وأنت على علم علمكه الله لا أعلمه أنا وافترقا وتميزا بالإنكار فالإنكار ليس من شأن الأفراد فإنّ لهم الأولية في الأمور فهم ينكر عليهم ولا ينكرون قال الجنيد لا يبلغ أحد درج الحقيقة حتى يشهد فيه ألف صديق بأنه زنديق وذلك لأنهم يعلمون من الله ما لا يعلمه غيرهم وهم أصحاب العلم الذي كان يقول فيه علي بن أبي طالب رضي الله عنه حين يضرب بيده إلى صدره ويتنهد أن ههنا لعلوماً جمة لو وجدت لها حملة فإنه كان من الإفراد ولم يسمع هذا من غيره في زمانه إلا أبي هريرة ذكر مثل هذا خرج البخاري في صحيحه عنه أنه قال حملت عن النبي صلى الله عليه وسلم جرابين أما الواحد فبثثته فيكم وأما الآخر فلو بثثته لقطع مني هذا البلعوم البلعوم مجرى الطعام فأبو هريرة ذكر أنه حمله عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فكان فيه ناقلاً عن غير ذوق ولكنه علم لكونه سمعه من رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن إنما نتكلم فيمن أعطى عين الفهم في كلام الله تعالى في نفسه وذلك علم الأفراد وكان من الأفراد عبد الله بن العباس البحر كان يلقب به لاتساع علمه فكان يقول في قوله عز وجلّ " الله الذي خلق سبع سموات ومن الأرض مثلهنّ يتنزل الأمر بينهن لو ذكرت تفسيره لرجمتموني وفي رواية لقلتم إني كافر وإلى هذا العلم كان يشير عليّ ابن الحسين بن عليّ بن أبي طالب زين العابدين رضي الله عنهم بقوله فلا أدري هل هما من قيله أو تمثل بهما:

يا رب جوهر علم لو أبوح به ... لقيل لي أنت ممن يعبد الوثنا

ولاستحل رجال مسلمون دمي ... يرون أقبح ما يأتونه حسنا

فنبه بقوله يعبد الوثنا على مقصوده ينظر إليه تأويل قوله صلى الله عليه وسلم إن الله خلق آدم على صورته بإعادة الضمير على الله تعالى

وهو من بعض محتملاته بالله يا أخي انصفني فيما أقوله لك لا شك إنك قد أجمعت معي على أنه كل ما صح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من الأخبار في كل ما وصف به فيها ربه تعالى من الفرح والضحك والتعجب والتبشبش والغضب والتردد والكراهة والمحبة والشوق إن ذلك وأمثاله يجب الإيمان به والتصديق فلو هبت نفحات من هذه الحضرة الإلهية كشفاً وتجلياً وتعريفاً إلهياً على قلوب الأولياء بحيث أن يعلموا بأعلام الله وشاهدوا بأشهاد الله من هذه الأمور المعبر عنها بهذه الألفاظ على لسان الرسول وقد وقع الإيمان مني ومنك بهذا كله إذا أتى بمثله هذا الوليّ في حق الله تعالى ألست تزندقه كما قال الجنيد ألست تقول إن هذا مشبه هذا عابد وثن كيف وصف الحق بما وصف به المخلوق ما فعلت عبدة الأوثان أكثر من هذا كما قال علي بن الحسين ألست كنت تقتله أو تفتي بقتله كما قال ابن عباس فبأيّ شيء آمنت وسلمت لما سمعت ذلك من رسول الله صلى الله عليه وسلم في حق الله من الأمور التي تحيلها الأدلة العقلية ومنعت من تأويلها والأشعري تأولها على وجوه من التنزيه في زعمه فأين الإنصاف فهلا قلت القدرة واسعة أن تعطي لهذا الوليّ ما أعطت للنبيّ من علوم الأسرار فإن ذلك ليس من خصائص النبوّة ولا حجر الشارع على أمّته هذا الباب ولا تكلم فيه بشيء بل قال إن يكن في أمّتي محدّثون فعمر منهم فقد أثبت النبي صلى الله عليه وسلم إن ثم من يحدث ممن ليس بنبي وقد يحدث بمثل هذا فإنه خارج عن تشريع الأحكام من الحلال والحرام فإن ذلك أعني التشريع من خصائص النبوة وليس الاطلاع على غوامض العلوم الإلهية من خصائص نبوة التشريع بل هي سارية في عباد الله من رسول وولي وتابع ومتبوع يا ولي فأين الإنصاف منك أليس هذا موجوداً في الفقهاء وأصحاب الأفكار الذين هم فراعنة الأولياء ودجاجلة عباد الله الصالحين والله يقول لمن عمل منا بما شرع الله له إن الله يعلمه ويتولى تعليمه بعلوم أنتجتها أعماله قال تعالى " واتقوا الله ويعلمكم الله والله بكل شيء عليم وقال " إن تتقوا الله يجعل لكم فرقاناً " ومن أقطاب هذا المقام عمر بن الخطاب وأحمد بن حنبل ولهذا قال صلى الله عليه وسلم في عمر بن الخطاب يذكر ما أعطاه الله من القوة يا عمر ما لقيك الشيطان في فج إلا سلك فجاً غير فجك فدل على عصمته بشهادة المعصوم وقد علمنا إن الشيطان ما يسلك قط بنا إلا إلى الباطل وهو غير فج عمر بن الخطاب فما كان عمر يسلك إلا فجاج الحق بالنص فكان ممن لا تأخذه في الله لومة لائم في جميع مسالكه وللحق صولة ولما كان الحق صعب المرام قوياً حمله على النفوس لا تحمله ولا تقبله بل تمجه وتردّه لهذا قال صلى الله عليه وسلم ما ترك الحق لعمر من صديق وصدق صلى الله عليه وسلم يعني في الظاهر والباطن أما في الظاهر فلعدم الإنصاف وحب الرياسة وخروج الإنسان عن عبوديته واشتغاله بما لا يعنيه وعدم تفرغه لما دعي إليه من شغله بنفسه وعيبه عن عيوب الناس وأما في الباطن فما ترك الحق لعمر في قلبه من صديق فما كان له تعلق إلا بالله ثم الطامة الكبرى إنك إذا قلت لواحد من هذه الطائفة المنكرة اشتغل بنفسك يقول لك إنما أقوم حماية لدين الله وغيرة له والغيرة لله من الإيمان وأمثال هذا ولا يسكن ولا ينظر هل ذلك من قبيل الإمكان أم لا أعني أن يكون الله قد عرف ولياً من أوليائه بما يجريه في خلقه كالخضر ويعلمه علوماً من لدنه تكون العبارة عنها بهذه الصيغ التي ينطق بها الرسول صلى الله عليه وسلم كما قال الخضر وما فعلته عن أمري وآمن هذا المنكر بها على زعمه إذ جاء بها رسول الله صلى الله عليه وسلم فوالله لو كان مؤمناً بها ما أنكرها على هذا الولي لأن الشارع ما أنكر إطلاقها في جناب الحق من استواء ونزول ومعية وضحك وفرح وتبشبش وتعجب وأمثال ذلك وما ورد عنه صلى الله عليه وسلم قط إنه حجرها على أحد من عباد الله بل أخبر عن الله أنه يقول لنا " لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة " ففتح لنا وندبنا إلى التأسي به صلى الله عليه وسلم وقال " فاتبعوني يحببكم الله " وهذا من اتباعه والتأسي به فمن التأسي به إذا ورد علينا من الحق سبحانه وارد حق فعلمنا من لدنه

علماً فيه رحمة حبانا الله بها وعناية حيث كنا في ذلك على بينة من ربنا ويتلوها شاهد منا وهو اتباعنا سنته وما شرع لنا لم نخل بشيء منها ولا ارتكبنا مخالفة بتحليل ما حرم الله أو تحريم ما أحل فنطلب لذلك المعلوم الذي علمناه من جانب الحق أمثال هذه العبارات النبوية لنفصح بها عن ذلك ولاسيما إذا سئلنا عن شيء من ذلك لأن الله أخبر عمن هذه صفته أنه يدعو إلى الله على بصيرة فمن التأسي المأمور به برسول الله صلى الله عليه وسلم أن نطلق على تلك المعاني هذه الألفاظ النبوية إذ لو كان في العبارة عنها ما هو أفصح منها

لأطلقها صلى الله عليه وسلم فإنه المأمور بتبيين ما أنزل به علينا ولا نعدل إلى غيرها لما نريده من البيان مع التحقق بليس كمثله شيء فإنا إذا عدلنا إلى عبارة غيرها ادعينا بذلك أنا أعلم بحق الله وأنزه من رسول الله صلى الله عليه وسلم وهذا أسوأ ما يكون من الأدب ثم إن المعنى لابد أن يختل عند السامع إذ كان ذلك اللفظ الذي خالفت به لفظ من كان أفصح الناس وهو رسول الله صلى الله عليه وسلم والقرآن لا يدل على ذلك المعنى بحكم المطابقة فشرع لنا التأسي وغاب هذا المنكر المكفر من أتى بمثل هذا عن النظر في هذا كله وذلك لأمرين أو لأحدهما إن كان عالماً فلحسد قام به قال تعالى " حسداً من عند أنفسهم " وإن كان جاهلاً فهو بالنبوّة أجهل يا وليّ لقينا من أقطاب هذا المقام بجبل أبي قبيس بمكة في يوم واحد ما يزيد على السبعين رجلاً وليس لهذه الطبقة تلميذ في طريقهم أصلاً ولا يسلكون أحداً بطريق التربية لكن لهم الوصية والنصيحة ونشر العلم فمن وفق أخذ به ويقال إن أبا السعود بن الشبل كان منهم وما لقيته ولا رأيته ولكن شممت له رائحة طيبة ونفساً عطرياً وبلغني أن عبد القادر الجيلي وكان عدلاً قطب وقته شهد لمحمد بن قائد الأواني بهذا المقام كذا نقل إليّ والعهدة على الناقل فإن ابن قائد زعم أنه ما رأى هناك أمامه سوى قدم نبيه وهذا لا يكون إلا لأفراد الوقت فإن لم يكن من الأفراد فلابدّ أن يرى قدم قطب وقته إمامه زائداً على قدم نبيه إن كان إماماً وإن كان وتداً فيرى إمامه ثلاثة أقدام وإن كان بدلاً يرى أربعة أقدام وهكذا إلا أنه لابد أن يكون في حضرة الاتباع مقاماً فإذا لم يقم في حضرات الاتباع وعدل بهه عن يمين الطريق بين المخدع وبين الطريق فإنه لا يبصر قدماً أمامه وذلك هو طريق الوجه الخاص الذي من الحق إلى كل موجود ومن ذلك الوجه الخاص تنكشف للأولياء هذه العلوم التي تنكر عليهم ويزندقون بها ويزندقهم بها ويكفرهم من يؤمن بها إذا جاءته عن الرسل وهي العلوم عينها وهي التي ذكرناها آنفاً ولأصحاب هذا المقام التصريف والتصرف في العالم فالطبقة الأولى من هؤلاء تركت التصرف لله في خلقه مع التمكن وتولية الحق لهم إياه تمكناً لا أمراً لكن عرضاً فلبسوا الستر ودخلوا في سرادقات الغيب واستتروا بحجب العوائد ولزموا العبودة والافتقار وهم الفتيان الظرفاء الملاهتية الأخفياء الأبرياء وكان أبو السعود منهم كان رحمه الله ممن امتثل أمر الله في قوله تعالى " فاتخذه وكيلا " فالوكيل له التصرف فلو أمر امتثل الأمر هذا من شأنهم وأما عبد القادر فالظاهر من حاله أنه كان مأموراً بالتصرف فلهذا ظهر عليه هذا هو الظن بأمثاله وأما محمد الأواني فكان يذكر أن الله أعطاه التصرف فقبله فكان يتصرف ولم يككن مأموراً فابتلي فنقصه من المعرفة القدر الذي علا أبو السعود به عليه فنطق أبو السعود بلسان الطبقة الأولى من طائفة الركبان وسميناهم أقطاباً لثبوتهم ولأن هذا المقام أعني مقام العبودة يدور عليهم لم أرد بقطبيتهم إن لهم جماعة تحت أمرهم يكونون رؤساء عليهم وأقطاباً لهم هم أجل من ذلك وأعلى فلا رياسة أصلاً لهم في نفوسهم لتحققهم بعبوديتهم ولم يكن لهم أمر إلهي بالتقدم فما ورد عليهم فيلزمهم طاعته لما هم عليه من التحقق أيضاً بالعبودية فيكونون قائمين به في مقام العبودية بامتثال أمر سيدهم وأما مع التخيير والعرض أو طلب تحصيل المقام فإنه لا يظهر به إلا من لم يتحقق بالعبودة التي خلق لها فهذا يا ولي قد عرفتك في هذا الباب بمقاماتهم وبقي التعريف بأصولهم وتعيين أحوال الأقطاب المدبرين من الطبقة الثانية منهم نذكر ذلك فيما بعد إن شاء الله والله يقول الحق وهو يهدي السبيل لا رب غيره.علماً فيه رحمة حبانا الله بها وعناية حيث كنا في ذلك على بينة من ربنا ويتلوها شاهد منا وهو اتباعنا سنته وما شرع لنا لم نخل بشيء منها ولا ارتكبنا مخالفة بتحليل ما حرم الله أو تحريم ما أحل فنطلب لذلك المعلوم الذي علمناه من جانب الحق أمثال هذه العبارات النبوية لنفصح بها عن ذلك ولاسيما إذا سئلنا عن شيء من ذلك لأن الله أخبر عمن هذه صفته أنه يدعو إلى الله على بصيرة فمن التأسي المأمور به برسول الله صلى الله عليه وسلم أن نطلق على تلك المعاني هذه الألفاظ النبوية إذ لو كان في العبارة عنها ما هو أفصح منها لأطلقها صلى الله عليه وسلم فإنه المأمور بتبيين ما أنزل به علينا ولا نعدل إلى غيرها لما نريده من البيان مع التحقق بليس كمثله شيء فإنا إذا عدلنا إلى عبارة غيرها ادعينا بذلك أنا أعلم بحق الله وأنزه من رسول الله صلى الله عليه وسلم وهذا أسوأ ما يكون من الأدب ثم إن المعنى لابد أن يختل عند السامع إذ كان ذلك اللفظ الذي خالفت به لفظ من كان أفصح الناس وهو رسول الله صلى الله عليه وسلم والقرآن لا يدل على ذلك المعنى بحكم المطابقة فشرع لنا التأسي وغاب هذا المنكر المكفر من

أتى بمثل هذا عن النظر في هذا كله وذلك لأمرين أو لأحدهما إن كان عالماً فلحسد قام به قال تعالى " حسداً من عند أنفسهم " وإن كان جاهلاً فهو بالنبوّة أجهل يا وليّ لقينا من أقطاب هذا المقام بجبل أبي قبيس بمكة في يوم واحد ما يزيد على السبعين رجلاً وليس لهذه الطبقة تلميذ في طريقهم أصلاً ولا يسلكون أحداً بطريق التربية لكن لهم الوصية والنصيحة ونشر العلم فمن وفق أخذ به ويقال إن أبا السعود بن الشبل كان منهم وما لقيته ولا رأيته ولكن شممت له رائحة طيبة ونفساً عطرياً وبلغني أن عبد القادر الجيلي وكان عدلاً قطب وقته شهد لمحمد بن قائد الأواني بهذا المقام كذا نقل إليّ والعهدة على الناقل فإن ابن قائد زعم أنه ما رأى هناك أمامه سوى قدم نبيه وهذا لا يكون إلا لأفراد الوقت فإن لم يكن من الأفراد فلابدّ أن يرى قدم قطب وقته إمامه زائداً على قدم نبيه إن كان إماماً وإن كان وتداً فيرى إمامه ثلاثة أقدام وإن كان بدلاً يرى أربعة أقدام وهكذا إلا أنه لابد أن يكون في حضرة الاتباع مقاماً فإذا لم يقم في حضرات الاتباع وعدل بهه عن يمين الطريق بين المخدع وبين الطريق فإنه لا يبصر قدماً أمامه وذلك هو طريق الوجه الخاص الذي من الحق إلى كل موجود ومن ذلك الوجه الخاص تنكشف للأولياء هذه العلوم التي تنكر عليهم ويزندقون بها ويزندقهم بها ويكفرهم من يؤمن بها إذا جاءته عن الرسل وهي العلوم عينها وهي التي ذكرناها آنفاً ولأصحاب هذا المقام التصريف والتصرف في العالم فالطبقة الأولى من هؤلاء تركت التصرف لله في خلقه مع التمكن وتولية الحق لهم إياه تمكناً لا أمراً لكن عرضاً فلبسوا الستر ودخلوا في سرادقات الغيب واستتروا بحجب العوائد ولزموا العبودة والافتقار وهم الفتيان الظرفاء الملاهتية الأخفياء الأبرياء وكان أبو السعود منهم كان رحمه الله ممن امتثل أمر الله في قووله تعالى " فاتخذه وكيلا " فالوكيل له التصرف فلو أمر امتثل الأمر هذا من شأنهم وأما عبد القادر فالظاهر من حاله أنه كان مأموراً بالتصرف فلهذا ظهر عليه هذا هو الظن بأمثاله وأما محمد الأواني فكان يذكر أن الله أعطاه التصرف فقبله فكان يتصرف ولم يككن مأموراً فابتلى فنقصه من المعرفة القدر الذي علا أبو السعود به عليه فنطق أبو السعود بلسان الطبقة الأولى من طائفة الركبان وسميناهم أقطاباً لثبوتهم ولأن هذا المقام أعني مقام العبودة يدور عليهم لم أرد بقطبيتهم إن لهم جماعة تحت أمرهم يكونون رؤساء عليهم وأقطاباً لهم هم أجل من ذلك وأعلى فلا رياسة أصلاً لهم في نفوسهم لتحققهم بعبوديتهم ولم يكن لهم أمر إلهي بالتقدم فما ورد عليهم فيلزمهم طاعته لما هم عليه من التحقق أيضاً بالعبودية فيكونون قائمين به في مقام العبودية بامتثال أمر سيدهم وأما مع التخيير والعرض أو طلب تحصيل المقام فإنه لا يظهر به إلا من لم يتحقق بالعبودة التي خلق لها فهذا يا ولي قد عرفتك في هذا الباب بمقاماتهم وبقي التعريف بأصولهم وتعيين أحوال الأقطاب المدبرين من الطبقة الثانية منهم نذكر ذلك فيما بعد إن شاء الله والله يقول الحق وهو يهدي السبيل لا رب غيره.

٩٤ الباب الحادي والثلاثون

٩٥ في معرفة أصول الركبان

الباب الحادي والثلاثون
في معرفة أصول الركبان
حدب الدهر علينا وحنا ... ومضى في حكمه وما ونى
وعشقناه فغنينا عسى ... يطرب الدهر بإيقاع الغنا
نحن حكمناك في أنفسنا ... فاحكم إن شئت علينا أو لنا
ولقد كان له الحكم وما ... كان ذاك الحكم للدهر بنا
فشفيعي هو دهري والذي ... صرف الدهر كذا صرفنا
فركبنا نطلب الأصل الذي ... جعل السر لدينا علنا

فلنا منه الذي حركنا ... وله منا الذي سكننا
حركات الدهر فينا شهدت ... إنه قال له ما سكنا
فأنا العبد الذليل المجتبي ... وأنا حق وما الحق أنا

اعلم أيدك الله أن الأصول التي اعتمد عليها الركبان كثيرة منها التبري من الحركة إذا أقيموا فيها فلهذا ركبوا فهم الساكنون على مراكبهم المتحركون بتحريك مراكبهم فهم يقطعون ما أمروا بقطعه بغيرهم لا بهم فيصلون مستحريحين مما تعطيه مشقة الحركة متبرئين من الدعوى التي تعطيها الحركة حتى لو افتخروا بقطع المسافات البعيدة في الزمان القليل لكان ذلك الفخر راجعاً للمركب الذي قطع بهم تلك المسافة لا لهم فلهم التبري وما لهم الدعوى فهجيرهم لا حول ولا قوة إلا بالله وآيتهم " وما رميت إذ رميت ولكن الله رمى " يقال لهم وما قطعتم هذه المسافات حين قطعتموها ولكن الركاب قطعتها فهم المحمولون فليس للعبد صولة لا بسلطان سيده وله الذلة والعجز والمهانة والضعف من نفسه ولما رأوا إن الله قد نبه بقوله تعالى وله ما سكن فأخلصه له علموا أن الحركة فيها الدعوى وأن السكون لا تشوبه دعوى فإنه نفي الحركة فقالوا إن الله قد أمرنا بقطع هذه المسافة المعنوية وجوب هذه المفاووز المهلكة إليه فإن نحن قطعناها بنفوسنا لم نأمن على نفوسنا من أن نتمدح بذلك في حضرة الاتصال فإنها مجبولة على الرعونة وطلب التقدم وحب الفخر فنكون من أهل النقص في ذلك المقام بقدر ما ينبغي أن نحترم به ذلك الجلال الأعظم فلنتخذ ركاباً تقطع به فإن أولدت الافتخار للركاب لا للنفوس فاتخذت من لا حول ولا قوة إلا بالله نجبا لما كانت النجب أصبر عن الماء والعلف من الأفراس وغيرها والطريق معطشة جدبة يهلك فيها من المراكب من ليس له مرتبة النجب فلهذا اتخذوها نجباً دون غيرها مما يصح أن يركب ولا يصح أن يقطع ذلك الحمد لله فإنّ هذا الذكر من خصائص الوصول ولا سبحان الله فإنه من خصائص التجلي ولا لا إله إلا الله فإنه من خصائص الدعاوي ولا الله أكبر فإنه من خصائص المفاضلة فتعين لا حول ولا قوة إلا بالله فإنه من خصائص الأعمال فعلاً وقولاً ظاهراً وباطناً لأنهم بالأعمال أمروا والسفر عمل قلباً وبدناً ومعنى وحساً وذلك مخصوص بلا حول ولا قوة إلا بالله فإنه بها يقولون لا إله إلا الله وبها نقول سبحان الله وغير ذلك من جميع الأقوال والأعمال ولما كان السكون عدم الحركة والعدم أصلهم لأنه قوله " وقد خلقتك من قبل ولم تك شيأ " يريد موجودا فاختاروا السكون على الحركة وهو الإقامة على الأصل فنبه سبحانه وتعالى في قوله " وله ما سكن في الليل والنهار " أنّ الخلق سلموا له العدم وادعوا له في الوجود فمن باب الحقائق عرى الحق خلقه في هذه الآية عن إضافة ما ادعوه لأنفسهم بقوله " وله ما سكن في الليل والنهار " أي ما ثبت والثبوت أمر وجودي عقلي لا عيني بل نسبي وهو السميع العليم يسمع دعواكم في نسبة ما هو له وقد نسبتموه إليكم عليم بأن الأمر على خلاف ما دعيتموه ومن أصولهم التوحيد بلسان بي يتكلم وبي يسمع وبي يبصر وهذا مقام لا يحصل إلا عن فروع الأعمال وهي النواقل فإن هذه الفروع تنتج المحبة الإلهية والمحبة تورث العبد أن يكون بهذه الصفة فتكون هذه الصفة أصلاً لهذا الصف من العباد فيما يعلمونه ويحكمون به من أحكام الخضر وعلمه فهو أصل مكتسب وهو للخضر أصل عناية إلهية بالرحمة التي آتاه الله وعن تلك الرحمة كان له هذا العلم الذي طلب موسى عليه السلام أن يعلمه منه فإن تفطنت لهذا الأمر الذي أوردناه عرفت قدر ولاية هذه الملة المحمدية والأمة ومنزلتها وأن ثمرة زهرة فروع أصلها المشروع لها في العامة هي أصل الخضر الذي امتن الله تعالى على عبده موسى عليه السلام بلقائه وأدّبه به فأنتج للمحمدي فرع فرع فرع أصله ما هو أصل للخضر ومثل موسى عليه السلام يطلب منه أن يعلمه مما هو عليه من العلم فانظر منزلة هذا العارف المحمدي أين تميزت فكيف لك بما ينتجه الأصل الذي ترجع إليه هذه الفروع قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما يرويه عن ربه " إن الله يقول ما تقرب إلي المتقربون بأحب إلي من أداء ما افترضته عليهم " فهذا هو الأصل أداء الفرض ثم قال " ولا يزال العبد يتقرب إلي بالنوافل " وهو ما زاد على الفرائض ولكن من جنسها حتى تكون الفرائض أصلاً لها مثل نوافل الخيرات من صلاة وزكاة وصوم وحج وذكر فهذا هو الفرع الأقرب إلى الأصل ثم ينتج لها هذا العمل الذي هو نافقل محبة الله إياه وهي محبة خاصة جزاء ليست هي محبة الامتنان فإن محبة الامتنان الأصلية اشترك فيها جميع أهل السعادة عند الله تعالى وهي التي أعطت لهؤلاء التقرب إلى الله بنوافل الخيرات ثم إن هذه المحبة وهي الفرع

الثاني الذي هو بمنزلة الزهرة أنتجت له أن يكون الحق سمعه وبصره ويده إلى غير ذلك وهذا هو الفرع الثالث وهو بمنزلة الثمرة التي تعقد عند الزهرة فعند ذلك يكون العبد يسمع بالحق وينطق به ويبصر به ويبطش به ويدرك به وهذا وحي خاص إلهيّ أعطاه هذا المقام ليس للملك فيه وساطة من الله ولهذا قال الخضر لموسى عليه السلام ما لم تحط به خبرا فإن وحي الرسل إنما هو بالملك بين الله وبين روسله فلا خبر له بهذا الذوق في عين إمضاء الحكم في عالم الشهادة فما تعوّد الإرسال لتشريع الأحكام الإلهية في عالم الشهادة إلا بواسطة الروح الذي ينزل به على قلبه أو في تمثله لم يعرف الرسول الشريعة إلا على هذا الوصف لا غير الشريعة فإن الرسول له قرب أداء الفرض والمحبة عليها من الله وما تنتج له تلك المحبة وله قرب النوافل ومحبتها وما يعطيه محبتها ولكن من العلم بالله لا من علم التشريع وإمضاء الحكم في عالم الشهادة فلم يحط به خبرا من هذا القبيل فهذا القدر هو الذي اختص به خضر دون موسى عليه السلام ومن هذا الباب يحكم المحمدي الذي لم يتقدم له علم بالشريعة بوساطة النقل وقراءة الفقه والحديث ومعرفة الأحكام الشرعية فينطق صاحب هذا المقام بعلم الحكم المشروع على ما هو عليه في الشرع المنزل من هذه الحضرة وليس من الرسل وإنما هو تعريف إلهيّ وعصمة يعطيها هذا المقام ليس للرسالة فيه مدخل فهذا معنى قوله ما لم تحط به خبرا فإن الرسول لا يأخذ هذا الحكم إلا بنزول الروح الأمين على قلبه أو بمثال في شاهده يتمثل له الملك رجلاً ولما كانت النبوة قد منعت والرسالة كذلك بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم كان التعريف لهذا الشخص بما هو الشرع المحمدي عليه في عالم الشهادة فلو كان في زمان التشريع كما كان زمان موسى لظهر الحكم من هذا الولي كما ظهر من الخضر من غير وساطة ملك بل من حضرة القرب فالرسول والنبي لهما حضرة القرب مثل ما لهذا وليس له التشريع منها بل التشريع لا يكون له لا بوساطة الملك الروح وما بقي إلا إذا حصل للنبيّ المتأخر من شرع المتقدم ما هو شرع له هل يحصل ذلك بوساطة الروح كسائر شرعه أو يحصل له كما حصل للخضر ولهذا الولي منا من حضرة الوحي فمذهبي أنه لا يحصل له إلا كما يحصل ما يختص به من الشرائع ذلك الرسول ولهذا صدق الثقة العدل في قوله " ما لم تحط به خبرا " وما يعرف له منازع ولا مخالف فيما ذكرناه من أهل طريقنا ولا وقفنا عليه غير أنه إن خالفنا فيه أحد من أهل طريقنا فلا يتصوّر فيه خلاف لنا إلا من أحد رجلين إما رجل من أهل الله التبس عليه الأمر وجعل التعريف الإلهي حكماً فأجاز أن يكون النبي أو الرسول كذلك ولكن في هذه الأمة وأما في الزمان الأول فهو حكم لصاحبه ولا بد وهو تعريف للرسول بوساطة الملك أن هذا شرع لغيره قال تعالى لما ذكر الأنبياء " أولئك الذي هدى الله فبهداهم اقتده " وما ذكر له هداهم إلا بالوحي بوساطة لروح والرجل الآخر رجل قاس الحكم على الأخبار وأمّا غير ذلك فلا يكون ومع هذا فلم يصل إلينا عن أحد منهم خلاف فيما ذكرناه ولا وفاق ومن أصول هذه الطبقة أيضاً إنه يتكلم بما به يسمع ولا يقول بذلك سواهم من حيث الذوق لكن قد يقول بذلك من يقول به من حيث الدليل العقلي فهؤلاء يأخذونه عن تجل إلهي وغيرهم يأخذه عن نظر صحيح موافق للأمر على ما هو عليه وهو الحق ووقوع الاختلاف في الطريق فهذا الطريق غير هذا الطريق وإن اتفقا في المنزل وهو الغاية فهو السميع لنفسه البصير لنفسه العالم لنفسه وهكذا كل ما تسميه به أو تصفه أو تنعته إن كنت ممن يسيء الأدب مع الله حيث يطلق لفظ صفة على ما نسب إليه أو لفظ نعت فإنه ما أطلق على ذلك إلا لفظ اسم فقال " سبح اسم ربك " و " تبارك اسم ربك " " ولله الأسماء الحسنى فادعوه بها " وقال في حق المشركين " قل سموهم " وما قال صفوهم ولا انعتوهم بل قال " سبحان ربك رب العزة عما يصفون " فنزه نفسه عن الوصف لفظاص ومعنى إن كنت من أهل الأدب والتفطن فهذا معنى قولي إن كنت ممن يسيء الأدب مع الله والمخالف لنا يقول إنه يعلم بعلم ويقدر بقدرة ويبصر ببصر وهكذا جميع ما يتسمى به إلا صفات التنزيه فإنه لا يتكلم فيها بهذا النوع كالغنى

وأشباهه إلا بعضهم فإنه جعل ذلك كله معاني قائمة بذات الله لا هي هو ولا هي غيره ولكن هي أعيان زائدة على ذاته والأستاذ أبو إسحاق جعل السبعة أصولاً لا أعياناً زائدة على ذاته اتصفت بها ذاته وجعل كل اسم بحسب ما تعطيه دلالته فجعل صفات التنزيه كلها في جدول الاسم الحي وجعل الخبير والحسيب والعليم والمحصي وأخواته في جدول العلم وجعل الاسم الشكور في جدول الكلام وهكذا ألحق الكل كل صفة من السبعة ما يليق بها من الأسماء بالمعنى كالخالق والرازق للقدرة وغير ذلك على هذا الأسلوب هذا

مذهب الأستاذ وأجمع المتكلمون من الأشاعرة على أن ثم أموراً زائدة ولا بد ولا فائدة جاء بها هذا المتكلم إلا عدم التحكم فإن الذات إذا قبلت عيناً واحدة زائدة جاز أن تقبل عيوناً كثيرة زائدة على ذاتها فتكون القدماء لا يحصون كثرة وهو مذهب أبي بكر بن الطيب والخلاف في ذلك يطول وليس طريقنا على هذا بنى أغنى في الردّ عليهم ومنازعتهم لكن طريقنا تبيين مآخذ كل طائفة ومن أين انتحلته في نحلها وما تجلى لها وهل يؤثر ذلك في سعادتها أو لا يؤثر هذا حظ أهل طريق الله من العلم بالله فلا نشتغل بالرد على أحد من خلق الله بل ربما تقيم لهم العذر في ذلك للإتساع الإلهي فإن الله أقام العذر فيمن يدعو مع الله إلها آخر ببرهان يرى أنه دليل في زعمه فقال عز من قائل ومن يدع مع الله إلها آخر لا برهان له به ومن أصولهم الأدب مع الله تعالى فلا يسمونه إلا بما سمى به نفسه ولا يضيفون إليه قال قل كل من عند الله قال ذلك في الأمرين إذا اجتمعهما لا تقل من الله فراع اللفظ واعلم أن الجمع الأمر حقيقة تخالف حقيقة كل مفردا انفرد ولم يجتمع مع غيره كسواد المداد بين العفص والزاج ففصل سبحانه بين ما يكون منه وبين ما يكون من عنده يقول تعالى في حق طائفة مخصوصة والله خير وأبقى ببنية المفاضلة ولا مناسبة وقال في حق طائفة أخرى معينة صفتها وما عند الله خير وأبقى فما هو عنده ما هو عين ما هو منه ولا عين هويته فبين الطائفتين ما بين المنزلتين كما قيل لواحد ما تركت لأهلك قال الله ورسوله وقيل للآخر فقال نصف مالي فقال بنكما ما بين كلمتينا يعنى في المنزلة فإذا أخذ العبد من كل ماسواه جعله في هه خير وأبقى وإذا أخذه من وجه من العالم يقتضى الحجاب والبعد والذم جعله فيما عند الله خي وأبقى فميز المرااتب ثم إنه سبحانه عرفنا بأهل الأدب ومنزلهم من العلم به فقال عن إبراهيم خليله أنه قال الذي خلقني فهو يهدين والذي هو يطعمني ويسقين ولم يقل يجوعني وإذا مرضت ولم يقل أمرضني فهو يشفين فأضاف الشفاء إليه والمرض لنفسه وإن كان الكل من عنده ولكنه تعالى هو أدب رسله إذ كان المرض لا تقبله النفوس بخلاف الموت فإن الفضلاء من العقلاء العارفين يطلبون الموت للتخلص من هذا الحبس وتطلبه الأنبياء للقاء الله الذي يتضمنه وكذلك أهل الله ولذلك ما خيرني في الموت إلا اختاره لأن فيه لقاء الله فهو نعمة منه عليه ومنة والمرض شغل شاغل عن أداء ما أوجب الله على العبد أداءه من حقوق الله لا حساسه بالألم وهو في محل التكليف وما يحس بالألم إلا الروح الحيواني فيشغل الروح الحيواني فيشغل الروح المدبر لجسده عماد إليه في هذه الدنيا فلهذا أضاف المرض إليه الشفاء والموت للحق كما فعل صاحب موسى عليه السلام في إضافة خرق السفينة إليه إذ جعل خرقها عيبا وأضاف قتل الغلام إليه وإلى ربه لما فيه من الرحمة بأبوايه وما ساءهما من ذلك أضافه خرق السفينة إليه إذ جعل خرقها عيبا وأضاف قتل الغلام إليه وإلى ربه لما فيه من الرحمة بأبويه وما ساءهما من ذلك أضافه إليه وأضاف قامة الجدار إلى ربه لما فيه من الصلاح والخير فقال تعالى عن عبده خضر في خرق السفينة فأردت أن أعيبها تنزيها أن يضيف إلى الجناب العالي ما ظاهره ذم في العرف والعادة وقال في إقامة الجدار لما جعل إقامته رحمة باليتيمين لما يصيبانه من الخير الذي هو الكنز فأراد ربك يخبر موسى عليه السلام أن يبلغا أشدهما ويستخرجا كنزهما رحمة من ربك وقال لموسى في حق الغلام أنه طبع كافرا والكفر صفة مذمومة قال تعالى ولا يرضى لعباده الكفر وأراد أن يخبره بأن الله يبدل أبويه خيرا منه زكاة وأقرب رحما فأراد أن يضيف ما كان في المسئلة من العيب في نظر موسى عليه السلام حيث جعله نكرا من المنكر وجعله وأمر إلى غير ذلك في نظر موسى وفي مستقر العادة فما كان من خير في هذا الفعل فهو الله من حيث ضمير النون فنون الجمع لها وجهان لما فيها من الجمع وجه إلى الخير به أضاف المر إلى الله ووجهه إلى العيب به أضاف العيب إلى نفسه وجاء بهذه المسئلة والواقعة في الوسط لافي الطرف بين السفينة والجدار ليكون ما فيها من عيب من جهة السفينة وما فيها من خير من جهة الجدار فلو كانت مسئلة الغلام في الطرف ابتداء أو إنتهاء لم تعط الحكمة أن يكون كل وجه مخلصا من غير أن يشوبه شيء من الخير أو ضده فلو كان أولا وكانت السفينة وسط لم يصل ما في مسئلة الغلام من الخير الذي له ولأبويه حتى يمر على حضرة مصيبة ظاهرا وهي السفينة وحينئذ يتصل بالخير الذي في الجدار ولو كان الجدار وسطا وتأخر حديث الغلام لم يصل عيب السفينة إلى الإتصال بعيب الغلام حتى يمر بخير ما في الجدار فيمر بغير المناسب ومن شأن الحضرات أن تقلب أعيان الأشياء أعني صفاتها إذا مرت بها فكانت مسئلة الغلام وسطا فيلي وجه العيب جهة السفينة ويلي جهة الخير جهة الجدار واستقامت الحكمة فإن قلت فلم جمع بين الله وبين نفسه في ضمير النون أعني نون فأردنا وقال صلى الله عليه وسلم لما سمع بعض الخطباء وقد جمع بين الله تعالى ورسول الله صلى الله عليه وسلم في ضمير

واحد في قوله ومن يعصهما بئس الخطيب أنت فاعمل أنه من الباب الذي قررناه وهو أنه لا يضاف إلى الحق إلا ما أضافه الحق إلى نفسه أو أمر به رسوله أومن آتاه علما من لدنه كالخضر المنصوص عليه فهذا من ذلك الباب فلما كان هذا الخطيب عريا من العلم اللدني ولم يكن رسول الله صلى الله عليه وسلم تقدم إليه في إباحة مثل هذا لهذا ذمه وقال بئس الخطيب أنت فإنه كان ينبغي له أن لا يجمع بين الحق والخلق في ضمير واحد إلا بإذن إلهي من رسول أو علم لدني ولم يكن واحد من هذين المرين عنده فلهذا ذمه رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في حديث رويناه عنه في خطبة خطبها فذكر الله تعالى فيها وذكر نفسه صلى الله عليه وسلم ثم جمع بين ربه تعالى وبين نفسه فيها في ضمير واحد فقال من يطع الله ورسوله فقد رشده ومن يعصهما فلا يضر إلا الله شيئا وما ينطق صلى الله عليه وسلم عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى وكذا قال الخضر وما فعلته عن أمري يعني جميع ما فعله من الأعمال وجميع ما قال من الأقوال في العبارة لموسى عليه السلام عليه السلام عن ذلك فافهم فبهذا قد أبنت لك عن أصولهم ما فيه كفاية فالركبان هم المرادون المجذوبون المصونة أسرارهم في البيض فلا يتخللها هواء مثل القاصرات الطرف من الحور المقصورات في الخيام كأنهن بيض مكنون ومن صفاتهم أنهم لا يكشفون وجوههم عند النوم ولا ينامون إلا على ظهورهم لهم التلقي لا يتحركون إلا عن أمر إلهي ولا يسكنون إلا كذلك بإرادة إرادتهم ما يراد بهم ولما كان السكون أمرا عدميا لذلك قرنا به الإرادة دون الأمر ولما كان التحرك أمرا وجوديا لذلك قرنا به الأمر الإلهي إن فهمت وهم رضي الله عنهم لا يزحمون ولا يزحمون أكثر ما يجرى على ألسنتهم ما شاء الله سخرت لهم السحاب لهم القدم الراسخة في علم الغيوب لهم في كل ليلة معراج روحاني بل في كل نومة من ليل أو نهار لهم استشراف على بواطن العالم فرأوا ملكوت السموات والأرض يقول الله تعالى وكذلك نرى إبراهيم ملكوت السموات والأرض وليكون من الموقنين وقال في حق رسول الله صلى الله عليه وسلم سبحان الذي أسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى الذي باركنا حوله لنريه من آياتنا وهو عين إسرائه والعلماء ورثة الأنبياء أحوالهم الكتمان لو قطعوا الربا لربا عرف ما عندهم لهذا قال خضر ما فعلته عن أمري فالكتمان من أصولهم إلا أن يؤمروا بالإفشاء والإعلان والله يقول الحق وهو يهدي السبيلذلك في نظر موسى وفي مستقر العادة فما كان من خير في هذا الفعل فهو الله من حيث ضمير النون فنون االجمع لها وجهان لما فيها من الجمع وجه إلى الخير به أضاف المر إلى الله ووجهه إلى العيب به أضاف العيب إلى نفسه وجاء بهذه المسئلة والواقعة في الوسط لافي الطرف بين السفينة والجدار ليكون ما فيها من عيب من جهة السفينة وما فيها من خير من جهة الجدار فلو كانت مسئلة الغلام في الطرف ابتداء أو إنتهاء لم تعط الحكمة أن يكون كل وجه مخلصا من غير أن يشوبه شيء من الخير أو ضده فلو كان أولا وكانت السفينة وسط لم يصل ما في مسئلة الغلام من الخير الذي له ولأبويه حتى يمر على حضرة مصيبة ظاهرا وهي السفينة وحينئذ يتصل بالخير الذي في الجدار ولو كان الجدار وسطا وتأخر حديث الغلام لم يصل عيب السفينة إلى الإتصال بعيب الغلام حتى يمر بخير ما في الجدار فيمر بغير المناسب ومن شأن الحضرات أن تقلب أعيان الأشياء أعني صفاتها إذا مرت بها فكانت مسئلة الغلام وسطا فيلي وجه العيب جهة السفينة ويلي جهة الخير جهة الجدار واستقامت الحكمة فإن قلت فلم جمع بين الله وبين نفسه في ضمير النون أعني نون فأردنا وقال صلى الله عليه وسلم لما سمع بعض الخطباء وقد جمع بين الله تعالى ورسول الله صلى الله عليه وسلم في ضمير واحد في قوله ومن يعصهما بئس الخطيب أنت فاعمل أنه من الباب الذي قررناه وهو أنه لا يضاف إلى الحق إلا ما أضافه الحق إلى نفسه أو أمر به رسوله أومن آتاه علما من لدنه كالخضر المنصوص عليه فهذا من ذلك الباب فلما كان هذا الخطيب عريا من العلم اللدني ولم يكن رسول الله صلى الله عليه وسلم تقدم إليه في إباحة مثل هذا لهذا ذمه وقال بئس الخطيب أنت فإنه كان ينبغي له أن لا يجمع بين الحق والخلق في ضمير واحد إلا بإذن إلهي من رسول أو علم لدني ولم يكن واحد من هذين المرين عنده فلهذا ذمه رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في حديث رويناه عنه في خطبة خطبها فذكر الله تعالى فيها وذكر نفسه صلى الله عليه وسلم ثم جمع بين ربه تعالى وبين نفسه فيها في ضمير واحد فقال من يطع الله ورسوله فقد رشده ومن يعصهما فلا يضر إلا الله شيئا وما

ينطق صلى الله عليه وسلم عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى وكذا قال الخضر وما فعلته عن أمري يعني جميع ما فعله من الأعمال وجميع ما قال من الأقوال في العبارة لموسى عليه السلام عليه السلام عن ذلك فافهم فبهذا قد أبنت لك عن أصولهم ما فيه كفاية فالركبان هم المرادون المجذوبون المصونة أسرارهم في البيض فلا يتخللها هواء مثل القاصرات الطرف من الحور المقصورات في الخيام كأنهن بيض مكنون ومن صفاتهم أنهم لا يكشفون وجوههم عند النوم ولا ينامون إلا على ظهورهم لهم التلقي لا يتحركون إلا عن أمر إلهي ولا يسكنون إلا كذلك بإرادة إرادتهم ما يراد بهم ولما كان السكون أمرا عدميا لذلك قرنا به الإرادة دون الأمر ولما كان التحرك أمرا وجوديا لذلك قرنا به الأمر الإلهي إن فهمت وهم رضي الله عنهم لا يزحمون ولا يزحمون أكثر ما يجرى على ألسنتهم ما شاء الله سخرت لهم السحاب لهم القدم الراسخة في علم الغيوب لهم في كل ليلة معراج روحاني بل في كل نومة من ليل أو نهار لهم استشراف على بواطن العالم فرأوا ملكوت السموات والأرض يقول الله تعالى وكذلك نرى إبراهيم ملكوت السموات والأرض وليكون من الموقنين وقال في حق رسول الله صلى الله عليه وسلم سبحان الذي أسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى الذي باركنا حوله لنريه من آياتنا وهو عين إسرائه والعلماء ورثة الأنبياء أحوالهم الكتمان لو قطعوا الربا لربا عرف ما عندهم لهذا قال خضر ما فعلته عن أمري فالكتمان من أصولهم إلا أن يؤمروا بالإفشاء والإعلان والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

٩٦ الباب الثاني والثلاثون

٩٧ في معرفة القطاب المدبرين

٩٨ أصحاب الركاب من الطبقة الثانية

الباب الثاني والثلاثون
في معرفة القطاب المدبرين
أصحاب الركاب من الطبقة الثانية

إن التدبر معشوق لصاحبه ... به تعشق السماء والدول
عليه عند الذي يقضي سوالفه ... في كل ما يقتضيه كونه العمل
به ترتب ما في الكون من عجب ... فكل كون له في علمه أجل

لقيت من هؤلاء الطبقة جماعة بإشبيلية من بلاد الأندلس منهم أبو يحيى الصنهاجي الضرير كان يسكن بمسجد الزبيدي صحبته إلى أن مات ودفن بجبل عال كثيرا الرياح بالشرق فكل الناس شق عليهم طلوع الجبل لطوله وكثرة رياحه فسكن الله الريح فلم تهب منالوقت الذي وضعناه في الجبل وأخذ الناس في حفر قبره وقطع حجره إلى أن فرغنا منه وواريناه في روضته وأنصرفنا فعند إنصرافنا هبت الريح على عادتها فتعجب الناس من ذلك ومنهم أيضا صالح البربري وأبو عبد الله الشرفي وأبو الحجاج يوسف الشبربلي فأما صالح فساح أربعين سنة ولزم بإشبيلية مسجد الرطند إلى أربعين سنة على التجريد بالحالة التي كان عليها في سياحته وأما أبو عبد الله الشرفي فكان صاحب خطوة بقي نحوا من خمسين سنة ما أسرج له سراجا في بيته رأيت له عجائب وأما أبو الحجاج الشبربلي من قرية يقال لها شبربل بشرق إشبيلية كان ممن يمشي على الماء وتعاشره الرواح وما من واحد ممن هؤلاء إلا وعاشرنته معاشرة مودة وإمتزاج ومحبة منهم فينا وقد ذكرناهم مع أشياخنا في الدرة الفاخرة عند ذكرنا من انتفعت به في طريق الآخرة فكان هؤلاء الأربعة من أهل هذا المقام وهم من أكابر الأولياء الملامية جعل بأيديهم علم التدبير والتفضيل فلهم الإسم المدبر المفصل وهجيرهم يدبر الأمر يفصل الآيات هم العرائس أهل المنصات فلهم الآيات المعتادة وغير المعتادة فالعلم كله عندهم آيات بينات والعامة ليست الآيات عندهم إلا التي هي عندهم غير معتادة فتلك تنبههم إلى تعظيم الله والله قد جعل الآيات المعتادة لأصناف مختلفين من عباده فمنها للعقلاء مثل قوله تعالى إن في

خلق السموات والأرض وإختلاف الليل والنهار والفلك التي تجري في البحر بما ينفع الناس وما أنزل الله من السماء من ماء فأحيا به الأرض بعد موتها وبث فيها من كل دابة وتصريف الرياح والسحاب المسخر بين السماء والأرض لآيات لقوم يعقلون فثم آيات للعقلاء كلها معتادة وآيات للموقنين وآيات لأولي الباب وآيات للسامعين وهم أهل الفهم عن الله وآيات للعالمين وآيات للمؤمنين وآيات للمتفكرين وآيات لأهل التذكر فهؤلاء كلهم أصناف نعتهم الله بنعوت مختلفة وآيات مختلفات كلها ذكرها لنا في القرآن إذا بحثت عليها وتدبرها علمت أنها آيات ودلالات على أمور مختلفة ترجع إلى عين واحدة غفل عن ذلك أكثر الناس ولهذا عدد الصناف فإن من الآيات المذكورة المعتادة ما يدرك الناس دلالتها من كونهم ناسا وجنا وملائكة وهي التي وصف بادرا كها العالم بفتح اللام ومن الآيات ما تغمض بحيث لا يدركها الأمن له التفكر السليم ومن الآيات ما هي دلالتها مشروطة بأولى الأباب وهم العقلاء الناظرون في لب الأمور لا في قشورها فهم الباحثون عن المعاني وإن كانت الألباب والهى العقول فلم يكتف سبحانه بلفظة العقل حتى ذكر الآيات الأولى الباب فما كل عاقل ينظر في لب الأمور وبواطنها فإن أهل الظاهر لهم عقول بلا شك وليسوا بأولي الألباب ولا شك أن العصاة لهم عقول ولكن ليسوا بأولي نهى فاختلفت صفاتهم إذ كانت كل صفة تعطى صنفا من العلم لا يحصل إلا لمن حالة تلك الصفة فما ذكرها الله سدى وكثر الله ذكر الآيات في القرآن العزيز ففي مواضع اردفها وتلا بعضها بعضا وأردف صفة العارفين بها وفي مواضع أفردها فمثل أرداف بعضها على بعض مساقها في سورة الروم فلا يزال يقول تعالى ومن آياته ومن آياته ومن آياته فيتلوها جميع الناس ولا يتنبه لها إلا الأصناف الذين ذكرهم في كل آية خاصة فكانت تلك الآيات في حق أولئك أنزلت آيات وفي حق غيرهم لمجرد التلاوة ليؤجروا عليها ولما قرأت هذه السورة وأنا في مقام هذه الطبقة ووصلت إلى قوله ومن آياته منامكم بالليل والنهار وابتغاؤكم من فضله تعجبت كل العجب من حسن نظم القرآن وجمعه ولماذا قدم ما كان ينبغي في النظر العقلي في ظاهر المر أن يكون علىغير هذا النظم فإن النهار لإبتغاء الفضل والليل للمنام كما قال في القصص ومن آياته أن جعل لكم الليل والنهار لتسكنوا فيه فأعاد الضمير على الليل ولتبتغوا من فضله يريد في النهار فاضمرو إن كان الضميران يعودان على المعنى المقصود فقد يعمل الصانع بالليل ويبيع ويشتري بالليل كما أنه ينام أيضا ويسكن بالنهار ولكن الغالب في الأمور هو المعتبر فلاح لي من خلف ستارة هذه الآية وحسن العبارة عنها الرافعة سترها وهو قوله منامكم بالليل والنهار أمر زائد على مايفهم منه في العموم بقرائن الحوال في إبتغاء الفضل للنهار والمنام لليل ما يذكره وهو أن الله نبه بهذه الآية على أن نشأة الآخرة الحسية لا تشبه هذه النشأة الدنياوية وإنها ليست بعينها بل تركيب آخر ومزاج كما وردت به الشرائع والتعريفات النبوية في مزاج تلك الدار وإن كانت هذه الجواهر عينها بلا شك فإنها التي تبعثر في القبور وتنشر ولكن يختلف التركيب والمزاج بإعراض وصفات تليق بتلك الدار لا تليق بهذه الدار وإن كانت الصورة واحدة في العين والسمع والأنف والفم واليدين والرجلين بكمال النشأة ولكن الإختلاف بين فمنه ما يشعر به ويحس ومنه ما لا يشعر به ولما كانت صورة الإنشاء في الدار الآخرة على صورة هذه لنشأة لم يشعر بما أشرنا إليه ولما كان الحكم يختلف عرفنا أن المزاج إختلف فهذا الفرق بين حظ الحس والعقل فقال تعالى ومن آياته منامكم بالليل والنهار ولم يذكر اليقظة لا تكون إلا عند الموت وأن الإنسان نائم أبدا مالم يمت فذكرأنه في منام بالليل والنهار في يقظته ونومه وفي الخبر الناس نيام فإذا ماتوا انتبهوا ألا ترى أنه لم يأت بالباء في قوله تعالى والنهار وأكتفى بباء الليل ليحقق بهذه المشاركة أنه يريد المنام في حال اليقظة المعتادة فحذفها مما يقوى الوجه الذي أبرزناه في هذه الآية فالمنام هو ما يكون فيه النائم في حال نومه فإذا استيقظ يقول رأيت كذا وكذا فدل أن الإنسان في منام ما دام في هذه النشأة في الدنيا إلى أن يموت فلم يعتبرا الحق اليقظة المعتادة عندنا في العموم بل جعل الإنسان في منام ما دام في هذه النشأة في الدنيا إلى أن يموت فلم يعتبر الحق اليقظة المعتادة عندنا في العموم بل جعل انسان في منام في نومه ويقظته كما أوردناه في الخبر النبوي من قوله صلى الله عليه وسلم نيام فإذا ماتوا انتبهوا فوصفهم بالنوم في الحياة الدنيا والعامة لا تعرف النوم في المعتاد إلا ما جرت به العادة أن يسمى نوما فنبه النبي صلى الله عليه وسلم بل صرح أن الإنسان في منام ما دام في الحياة الدنيا حتى ينتبه في الآخرة والموت أول أحوال الآخرة فصدقه الله بما جاء به في قوله تعالى ومن آياته منامكم بالليل وهو النوم العادي والنهار وهو هذا المنام الذي صرح به رسول الله صلى

الله عليه وسلم ولهذا جعل الدنيا عبرة جسرا يعبر أي تعبر كما تعبر الرؤيا التي يراها الإنسان في نومه فكما إن الذي يراه الرائي في حال نومه ما هو مراد لنفسه إنما هو مراد لغيره فيعبر من تلك الصورة المرئية في حال النوم إلى معناها المراد بها في عالم اليقظة إذا استيقظ من نومه كذلك حال الإنسان في الدنيا ما هو مطلوب للدنيا فكل ما يراه من حال وقول وعمل في الدنيا إنما هو مطلوب للآخرة فهناك يعبر ويظهر له ما رآه في الدنيا كما يظهر له في الدنيا إذا استيقظ ما رآه في المنام فالدنيا جسر يعبر ولا يعمر كالإنسان في حال ما يراه في نومه يعبر ولا يعمر فإنه إذا استيقظ لا يجد شيئا مما رآه من خير يراه أو شر وديار وبناء وسفر وأحوال حسنة أو سيئة فلا بد أن يعبر له العارف بالعبارة ما رآه فيقول له تدل رؤياك لكذا على فكذلك الحياة الدنيا منام إذا انتقل إلى الآخرة بالموت لم ينتقل معه شيء مما كان في يده وفي حسه من دار وأهل ومال كما كان حين استيقظ من نومه لم ير شيئا في يده مما كان له حاصلا في رؤياه في حال نومه فلهذا قال تعالى إننا في منام بالليل والنهار وفي الآخرة تكون اليقظة وهناك تعبر الرؤيا فمن نور الله عين بصيرته وعبر رؤياه هنا قبل الموت أفلح ويكون فيها مثل من رأى رؤيا ثم رأى في رؤياه أنه استيقظ فيقص ما رآه وهو في النوم على حاله على بعض الناس الذين يراهم في نومه فيقول رأيت كذا وكذا فيفسره ويعبر له ذلك الشخص بما يراه في علمه بذلك فإذا استيقظ حينئذ يظهر له أنه لم يزل في منام في حال الرؤيا وفي حال التعبير لها وهو أصح التعبير وكذلك الفطن اللبيب في هذه الدار مع تكونه في منامه يرى أنه استيقظ فيعبر رؤياه في منامه لينتبه ويزدجر ويسلك الطريق الأسد فإذا استيقظ بالموت حمد رؤياه وفرح بمنامه وأثمرت له رؤياه خيرا فلهذه الحقيقة ما ذكر الله في هذه الآية اليقظة وذكر المنام وأضافه إلينا بالليل والنهار وكان إبتغاء الفضل

فيه في حق من رأي في نومه أنه إستيقظ في نومه فيعبر رؤياه وهي حالة الدنيا والله يلهمنا رشد أنفسنا هذا من قوله تعالى يدبر الأمر يفصل الآيات فهذا تفصيل آيات المنام بالليل والنهار والإبتغاء من الفضل وجعله آيات لقوم يسمعون أي يفهمون كما قال ولا تكونوا كالذين قالوا سمعنا وهم لا يسمعون أراد ألفهم عن الله وقال فيهم صم مع كونهم يسمعون بكم مع كونهم يتكلمون عمى مع كونهم يبصرون فهم لا يعقلون فنبهتك على ما أراد بالسمع والكلام والبصر هنا فهذه الطبقة الركبانية الثانية مآخذهم للأشياء على هذا الحد الذي ذكرناه في هذه الآية وإنما ذكرنا هذا المأخذ لنعرفك بطريقتهم فتبين لك منزلتهم من غيرهم فلطائفهم بالآيات المنصوبة المعتادة قائمة ناظرة إلى نفوس العالم ناظرة إلى الوجوه العرضية التي إليها يتوجهون بسبب أغراضهم ناظرة إلى الحدود الإلهية فيما إليه يتوجهون لا يغفلون عن النظر في ذلك طرفة عين فغلتهم التي تقتضيها جبلتهم إنما متعلقها منهم عما ضمن لهم فهم متيقظون فيما طلب منهم غافلون عما ضمن لهم حتى لا يخرجون عن حكم الغفلة فإنها من جبلة الإنسان وغير هذه الطائفة صرفتها الغفلة عما يراد منها فإن كان الذي يقع إليه التوجه طاعة نظروا في دقائق تحصيلها ونظروا إلى الأمر الإلهي الذي يناسبها والاسم الإلهي الذي له السلطان عليها فيفصل لهم الأمر الإلهي الآية التي يطلبونها فإن كانت الآية معتادة مثل اختلاف الليل والنهار وتسخير السحاب وغير ذلك من الآيات المعتادة التي لا خبر لنفوس العامة بكونها حتى يفقدوها فإذا فقدوها حينئذ خرجوا للإستسقاء وعرفوا في ذلك الوقت موضع دلالتها وقدرها وإنهم كانوا في آية وهم لا يشعرون فإذا جاءتهم وأمطروا عادوا إلى غفلتهم هذا حال العامة كما قال الله فيهم معجلا في هذه الدار هو الذي يسيركم في البر والبحر حتى إذا كنتم في الفلك وجرين بهم بريح طيبة وفرحوا بها جاءتها ريح عاصف وجاءهم الموج من كل مكان وظنوا أنهم أحيط بهم دعوا الله مخلصين له الدين فلما نجاهم إلى البر إذا هم يشركون وإذا هم يبغون في الأرض بغير الحق يقول الله لهم يا أيها الناس إنما بغيكم على أنفسكم متاع الحياة الدنيا وهكذا يقولون في النار يا ليتنا نرد قال تعالى ولو ردوا العادوا لما نهوا عنه كما عاد أصحاب الفلك إلى شركهم وبغيهم بعد إخلاصهم لله فإذا نظرت هذه الطائفة إلهذه الآيات أرسلوها مع آية رهبة وزجر ووعيد أرسلوها على النفوس وإن طلبها أعني تلك الآية الاسم اللطيف وإخواته فهي آية رغبة ارسلوها وأعطيت التلذذ بالإعمال فقامت فيها بنشاط وتعرت فيها من ملابس الكسل وتبغض إليها معاشرة البطالين وصحبة الغافلين اللاهين عن ذكر الله ويكرهون الملأ والجلوة ويؤثرون الإنفراد والخلوة ولهذه الطبقة الثانية حقيقة ليلة القدر وكشفها وسرها ومعناها ولهم فيها حكم إلهي اختصوا به وهي حظهم من الزمان فانظر ما أشرف إذ حباهم الله من الزمان بأشرفه فإنها خير من ألف شهر فيه زمان رمضان ويوم الجمعة ويوم عاشوراء ويوم عرفة وليلة القدر فكأنه قال فتضاعف خيرها ثلاثا وثمانين ضعفا وثلث ضعف لأنها ثلاث وثمانون سنة وأربعة أشهر وقد تكون الأربعة الأشهر مما يكون فيها ليلة القدر فيكون التضعيف في كل ليلة قدر أربعة وثمانين ضعفا فانظر ما في هذا الزمان من الخير وبأي زمان خصت هذه الطائفة

والله يقول الحق وهو يهدي السبيل انتهى الجزء الثامن عشر والحمد لله في حق من رأي في نومه أنه إستيقظ في نومه فيعبر رؤياه وهي حالة الدنيا والله يلهمنا رشد أنفسنا هذا من قوله تعالى يدبر الأمر يفصل الآيات فهذا تفصيل آيات المنام بالليل والنهار والإبتغاء من الفضل وجعله آيات لقوم يسمعون أي يفهمون كما قال ولا تكونوا كالذين قالوا سمعنا وهم لا يسمعون أراد ألفهم عن الله وقال فيهم صم مع كونهم يسمعون بكم مع كونهم يتكلمون عمى مع كونهم يبصرون فهم لا يعقلون فنبهتك على ما أراد بالسمع والكلام والبصر هنا فهذه الطبقة الركبانية الثانية مآخذهم للأشياء على هذا الحد الذي ذكرناه في هذه الآية وإنما ذكرنا هذا المأخذ لنعرفك بطريقتهم فتبين لك منزلتهم من غيرهم فلطائفهم بالآيات المنصوبة المعتادة قائمة ناظرة إلى نفوس العالم ناظرة إلى الوجوه العرضية التي إليها يتوجهون بسبب أغراضهم ناظرة إلى الحدود الإلهية فيما إليه يتوجهون لا يغفلون عن النظر في ذلك طرفة عين فغلتهم التي تقتضيها جبلتهم إنما متعلقها منهم عما ضمن لهم فهم متيقظون فيما طلب منهم غافلون عما ضمن لهم حتى لا يخرجون عن حكم الغفلة فإنها من جبلة الإنسان وغير هذه الطائفة صرفتها الغفلة عما يراد منها فإن كان الذي يقع إليه التوجه طاعة نظروا في دقائق تحصيلها ونظروا إلى الأمر الإلهي الذي يناسبها والاسم الإلهي الذي له السلطان عليها فيفصل لهم الأمر الإلهي الآية التي يطلبونها فإن كانت الآية معتادة مثل اختلاف الليل والنهار وتسخير السحاب وغير ذلك من الآيات المعتادة التي لا خبر لنفوس العامة بكونها حتى يفقدوها فإذا فقدوها حينئذ خرجوا للإستسقاء وعرفوا في ذلك الوقت موضع دلالتها وقدرها وإنهم كانوا في آية وهم لا يشعرون فإذا جاءتهم وأمطروا عادوا إلى غفلتهم هذا حال العامة كما قال الله فيهم معجلا في هذه الدار هو الذي يسيركم في البر والبحر حتى إذا كنتم في الفلك وجرين بهم بريح طيبة وفرحوا بها جاءتها ريح عاصف وجاءهم الموج من كل مكان وظنوا أنهم أحيط بهم دعوا الله مخلصين له الدين فلما نجاهم إلى البر إذا هم يشركون وإذا هم يبغون في الأرض بغير الحق يقول الله لهم يا أيها الناس إنما بغيكم على أنفسكم متاع الحياة الدنيا وهكذا يقولون في النار يا ليتنا نرد قال تعالى ولو ردوا العادوا لما نهوا عنه كما عاد أصحاب الفلك إلى شركهم وبغيهم بعد إخلاصهم لله فإذا نظرت هذه الطائفة إلىهذه الآيات أرسلوها مع آية رهبة وزجر ووعيد أرسلوها على النفوس وإن طلبها أعني تلك الآية الاسم اللطيف وإخواته فهي آية رغبة ارسلوها وأعطيت التلذذ بالإعمال فقامت فيها بنشاط وتعرت فيها من ملابس الكسل وتبغض إليها معاشرة البطالين وصحبة الغافلين اللاهين عن ذكر الله ويكرهون الملأ والجلوة ويؤثرون الإنفراد والخلوة ولهذه الطبقة الثانية حقيقة ليلة القدر وكشفها وسرها ومعناها ولهم فيها حكم إلهي اختصوا به وهي حظهم من الزمان فانظر ما أشرف إذ حباهم الله من الزمان بأشرفه فإنها خير من ألف شهر فيه زمان رمضان ويوم الجمعة ويوم عاشوراء ويوم عرفة وليلة القدر فكأنه قال فتضاعف خيرها ثلاثا وثمانين ضعفا وثلث ضعف لأنها ثلاث وثمانون سنة وأربعة أشهر وقد تكون الأربعة الأشهر مما يكون فيها ليلة القدر فيكون التضعيف في كل ليلة قدر أربعة وثمانين ضعفا فانظر ما في هذا الزمان من الخير وبأي زمان خصت هذه الطائفة والله يقول الحق وهو يهدي السبيل انتهى الجزء الثامن عشر والحمد لله

٩٩ بسم الله الرحمن الرحيم

١٠٠ الباب الثالث والثلاثون

١٠١ في معرفة أقطاب النيات وأسرارهم

١٠٢ وكيفية أصولهم ويقال لهم النياتيون

بسم الله الرحمن الرحيم

الباب الثالث والثلاثون
في معرفة أقطاب النيات وأسرارهم
وكيفية أصولهم ويقال لهم النياتيون

الروح للجسم والنيات للعمل ... تحيا بها كحياة الأرض بالمطر
فتبصر الزهر والأشجار بارزة ... وكل ما تخرج من ثمر
كذاك تحرج من أعمالنا صور ... لها روائح من نتن ومن عطر
لولا الشريعة كان المسك يخجل من ... أعرافها هكذا يقضي به نظري
إذا كان مستند التكوين أجمعه ... له فلا فرق بين النفع والضرر
فالزم شريعته تنعم بها سورا ... تحلها صور تزهو على سرر
مثل الملوك تراها في أسرتها ... أو كالعرائس معشوقين للبصر

روينا من حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال إنما الأعمال بالنيات وإنما لأمرىء مانوى فمن كانت هجرته إلى الله ورسوله فهجرته إلى الله ورسوله ومن كانت هجرته لدنيا يصيبها أو امرأة يتزوجها فهجرته إلى ما هاجر إليه رواه عمر بن الخطاب رضي الله عنه اعلم إن لمراعاة النيات رجالا على حال محصوص ونعت خلص أذكرهم إن شاء الله وأذكر أحوالهم والنية لجميع الحركات والسكات في الكلفين للأعمال كالمطر لما تنتبه الأرض فالنية من حيث ذاتها واحدة وتحتلف بالمتعلق وهو المنوي فتكون النتيجة بحسب المتعلق به لا بحسبها فإن حظ النية إنما هو القصد للفعل أوتركه وكون ذلك الفعل حسنا أو قبيحا وخيرا أو شرا ما هو من أثر النية إنما هو من أمر عارض عرض ميزة الشارع وعينه للمكلف فليس للنية أثر البتة من هذا الوجه خاصة كالماء إنما منزلته أن ينزل أو يسيح في الأرض وكون الأرض الميتة تحيا به أوو ينهدم بيت العجوز الفقيرة بنزوله ليس ذلك له فتخرج الزهرة الطيبة الريح والمنتنة والثمرة الطيبة والخبيثة من خبث مزاج البقعة أو طيبها أو من خبث البزرة أو طيبها قال تعالى تسقى بماء واحد ونفضل بعضها على بعض في الأكل ثم قال إن في ذلك لآيات لقوم يعقلون فليس للنية في ذلك إلا الإمداد نكما قال تعالى يضل به كثيرا ويهدي به كثيرا يعني المثل المضروب ضل من ضل وبه اهتدى من اهتدى فهو من كونه مثلا لم نتغير حقيقته وإنما العيب وقع في عين الفهم كذلك النية أعطت حقيقتها وهو تعلقها بالمنوي وكون ذلك المنوي حسنا أو قبيحا ليس لها وإنما ذلك لصاحب الحكم فيه بالحسن والقبح وقال تعالى إنا هديناه السبيل أي بينا له طريق السعادة والشقاء ثم قال إما شاكرا وإما كفورا هذا راجع للمخاطب المكلف فإن نوى الخير أثمر خير وإن نوى الشر أثمر شرا فما أتى عليه الأمن المحل من طيبه أو خبثه يقول الله تعالى وعلى الله قصد السبيل أي هذا أوجبته على نفسي كان الله يقول الذي يلزم جانب الحق منكم أن يبين لكم السبيل الموصل إلى سعادتكم وقد فعلت فإنكم لا تعرفونه إلا بإعلامي لكم به وتبييني وسبب ذلك أنه سبق في العلم أن طريق السعادة وهو الإيمان بالله وبما جاء منن عند الله مما ألزمنا فيه الإيمان به ولما كان العالم في حال جهل بما في علم الله من تعيين تلك الطريق تعين الأعلام به بصفة الكلام فلا بد من الرسول قال الله تعالى وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا ولا نوجب على الله إلا ما أوجبه على نفسه وقد أوجب التعريف على نفسه بقوله تعالى وعلى الله قصد السبيل مثل قوله وكان حقا علينا نصر المؤمنين وقوله كتب ركم على نفسه الرحمة وعلى الحقيقة إنما وجب ذلك على النسبة لا على نفسه فإنه يتعالى أن يجب عليه من أجل حد الواجب الشرعي فكانه لما تعلق العلم الإلهي أزلا بتعين الطريق التي فيها سعادتنا ولم يكن للعلم بما هو علم صورة التبليغ وكان التبليغ من صفة الكلام تعين التبليغ على نسبة كونه متكلماً بتعريف الطريق التي فيها سعادة العباد التي عينها العلم فأبان الكلام الإلهي بترجمته عن العلم ما عينه من ذلك فكان الوجوب على النسبة فإنها نسب مختلفة وكذلك سائر النسب الإلهية من إرادة وقدرة وغير ذلك وقد بينا محاضرة الأسماء الإلهية ومحاورتها ومجاراتها في حلبة المناظرة على إيجاد هذا العالم الذي هو عبارة عن كل ما سوى الله في كتاب عنقا مغرب وبنا عليه محاضرة أزلية على نشأة أبدية وكذلك في كتاب إنشاء الجداول والدوائر لنا فقد علمت كيف تعلق الوجوب الإلهي على الحضرة الإلهية إن كنت فطناً لعلم النسب وعلى هذا يخرج قوله تعالى " يوم نحشر المتقين إلى الرحمن وفدا " وكيف

يحشر إليه من هو جليسه وفي قبضته سمع أبو يزيد البسطامي قارئاً يقرأ هذه الآية يوم نحشر المتقين إلى الرحمن وفدا فبكى حتى ضرب الدمع المنبر بل روي أنه طار الدم من عينيه حتى ضرب المنبر وصاح وقال يا عجباً كيف يحشر إليه من هو جليسه فلما جاء زماننا سئلنا عن ذلك فقلت ليس العجب إلا من قول أبي يزيد فاعلموا إنما كان ذلك لأن المتقي جليس الجبار فيتقي سطوته والاسم الرحمن ما له سطوة من كونه الرحمن إنما الرحمن يعطي اللين واللطف والعفو والمغفرة فلذلك يحشر إليه من الإسم الجبار الذي يعطي السطوة والهيبة فإنه جليس المتقين في الدنيا من كونهم متقين وعلى هذا الأسلوب تأخذ

الأسماء الإلهية كلها وكذا تجدها حيث وردت في ألينة النبوّات إذا قصدت حقيقة الاسم وتميزه من غيره فإن له دلالتين دلالة على المسمى به ودلالة على حقيقته التي بها يتميز عن اسم آخر فافهم واعلم أن هؤلاء الرجال إنما كان سبب اشتغالهم بمعرفة النية كونهم نظروا إلى الكلمة وفيها فعلموا أنها ما ألفت حروفها وجمعت إلا لظهور نشأة قائمة تدل على المعنى الذي جمعت له في الاصطلاح فإذا تلفظ بها المتكلم فإن السامع يكون همه في فهم المعنى الذي جاءت له فإن بذلك تقع الفائدة ولهذا وجدت في ذلك اللسان على هذا الوضعالخاص ولهذا لا يقول هؤلاء الرجال بالسماع المقيد بالنغمات لعلوّ همتهم ويقولون بالسماع المطلق فإن السماع المطلق لا يؤثر فيهم إلا فهم المعاني وهو السماع الروحانيّ الإلهي وهو سماع الأكابر والسماع المقيد إنما يؤثر في أصحابه النغم وهو السماع الطبيعي فإذا ادّعى من ادّعى أنه يسمع في السماع المقيد بالألحان المعني ويقول لولا المعنى ما تحرّكت ويدعي أنه قد خرج عن حكم الطبيعة في ذلك يعني في السبب المحرك فهو غير صادق وقد رأينا من ادّعى ذلك من المتشيخين المتطفلين على الطريقة فصاحب هذه الدعوى إذا لم يكن صادقاً يكون سريع الفضيحة وذلك إن هذا المدعي إذا حضر مجلس السماع فاجعل بالك منه فإذا أخذ القوّال في القول بتلك النغمات المحركة بالطبع للمزاج القابل أيضاً وسرت الأحوال في النفوس الحيوانية فحركت الهياكل حركة دورية لحكم استدارة الفلك وهو أعني الدور مما يدلك على أن السماع طبيعي لأن اللطيفة الإنسانية ما هي عن الفلك وإنما هي عن الروح المنفوخ منه وهي غير متحيزة فهي فوق الفلك فما لها في الجسم تحريك دوريّ ولا غير دوريّ وإنما ذلك للروح الحيوانيّ الذي هو تحت الطبيعة والفلك فلا تكن جاهلاً بنشأتك ولا بمن يحركك فإذا تحرك هذا المدعي وأخذه الحال ودار أو قفز إلى جهة فوق من غير دور وقد غاب عن إحساسه بنفسه وبالمجلس الذي هو فيه فإذا فرغ من حاله ورجع إلى إحساسه فاسأله ما الذي حركه فيقول إن القوال قال كذا وكذا ففهمت منه معنى كذا وكذا فذلك المعنى حركني فقل له ما حركك سوى حسن النغمة والفهم إنما وقع لك في حكم التبعية فالطبع حكم على حيوانيتك فلا فرق بينك وبين الجمل في تأثير النغمة فيك فيعز عليه مثل هذا الكلام ويثقل ويقول لك ما عرفتني وما عرفت ما حركني فاسكت عنه ساعة فإن صاحب هذه الدعوى واتل عليه آية من كتاب الله تتضمن ذلك المعنى الذي كان حركه من صوت المغني وحققه عنده حتى يتحققه فيأخذ من المعرفة بالله فما أشد فضيحته في دعواه فقل له يا أخي هذا المعنى بعينه هو الذي ذكرت لي أنه حركك في السماع البارحة لما جاء به القوّال في شعره بنغمته الطيبة فلأيّ معنى سرى فيك الحال البارحة وهذا المعنى موجود فيما قد صغته لك وسقته بكلام الحق تعالى الذي هو أعلى وأصدق وما رأيتك تهتز مع الاستحسان وحصول الفهم وكنت البارحة يتخبطك الشيطان من المس كما قال الله تعالى وحجبك عن عين الفهم السماع الطبيعي فما حصل لك في سماعك إلا الجهل بك فمن لا يفرق بين فهمه وحركته كيف يرجى فلاحه فالسماع من عين الفهم هو السماع الإلهي وإذا ورد على صاحبه وكان قوياً لما يرد به من الإجمال فغاية فعله في الجسم أن يضجعه لا غير ويغيبه عن إحساسه ولا يصدر منه حركة أصلاً بوجه من الوجوه سواء كان من الرجال الأكابر أو الصغار هذا حكم الوارد الإلهيّ القويّ وهو الفارق بينه وبين حكم الوارد الطبيعيّ فإنّ الوادر الطبيعيّ كما قلنا يحركه الحركة الدورية والهيمان والتخبط فعل المجنون وإنما يضجعه الوارد الإلهيّ لسبب أذكره لك وذلك أن نشأة الإنسان مخلوقة من تراب قال تعالى " منها خلقناكم وفيها نعيدكم ومنها نخرجكم " وإن كان فيه من جميع العناصر ولكن العنصر الأعظم التراب قال عز وجل فيه أيضاً " إن مثل عيسى عند الله كمثل آدم خلقه من تراب والإنسان في قعوده وقيامه بعد عن أصله الأعظم الذي منه نشأ من أكثر جهاته فإنّ قعوده وقيامه وركوعه فروع فإذا جاءه الوارد الإلهي وللوارد الإلهي صفة القيومية وهي في الإنسان من حيث جسميته بحكم العرض وروحه

المدبر هو الذي كان يقيمه ويقعده فإذا اشتغل الروح الإنساني المدبر عن تدبيره بما يتلقاه من الوارد الإلهي من العلوم الإلهية لم يبق للجسم من يحفظ عليه قيامه ولا
قعوده فرجع إلى أصله وهو لصوقه بالأرض المعبر عنه بالاضطجاع ولو كان على سرير فإنّ السرير هو المانع له من وصوله إلى التراب فإذا فرغ روحه من ذلك التلقي وصدر الوارد إلى ربه رجع الروح إلى تدبير جسده فأقامه من ضجعته هذا سبب اضطجاع الأنبياء على ظهورهم عند نزول الوحي عليهم وما سمع قط عن نبيّ أنه تخبط عند نزول الوحي هذا مع وجود الواسطة في الوحي وهو الملك فكيف إذا كان الوارد برفع الوسائط لا يصح أن يكون منه قط غيبة عن إحساسه ولا يتغير عن حاله الذي هو عليه فإن الوارد الإلهي برفع الوسائط الروحانية يسري في كلية الإنسان ويأخذ كل عضو بل كل جوهر فرد فيه حظه من ذلك الوارد الإلهي من لطيف وكثيف ولا يشعر بذلك جليسه ولا يتغير عليه من حاله الذي هو عليه من جليسه شيء إن كان يأكل بقي على أكله في حاله أو شربه أو حديثه الذي هو في حديثه فإن ذلك الوارد يعم وهو قوله تعالى " وهو معكم أينما كنتم فمن كانت أينيته في ذلك الوقت حالة الأكل أو الشرب أو الحديث أو اللعب أو ما كان بقي على حاله فلما رأت هذه الطائفة الجليلة هذا الفرق بين الواردات الطبيعية والروحانية والإلهية ورأت أن الالتباس قد طرأ على من يزعم أنه في نفسه من رجال الله تعالى أنفوا أن يتصفوا بالجهل والتخليط فإنه محل الوجود الطبيعي فارتقت همتهم إلى الاشتغال بالنيات إذ كان الله قد قال لهم " وما أمروا إلا ليعبدوا الله مخلصين له " والإخلاص النية ولهذا قيدها بقوله له ولم يقل مخلصين وهو من الاستخلاص فإن الإنسان قد يخلص نيته للشيطان ويسمى مخلصاً فلا يكون في عمله لله شيء وقد يخلص للشركة وقد يخلص لله فلهذا قال تعالى " مخلصين له الدين " لا لغيره ولا لحكم الشركة فشغلوا نفوسهم بالأصل في قبول الأعمال ونيل السعادات وموافقة الطلب الإلهي منهم فيما كلفهم به من الأعمال الخالصة له وهو المعبر عنه بالنية فنسبوا إليها لغلبة شغلهم بها وتحققوا أن الأعمال ليست مطلوبة لأنفسها وإنما هي من حيث ما قصد بها وهو النية في العمل كالمعنى في الكلمة فإنّ الكلمة ما هي مطلوبة لنفسها وإنما هي لما تضمنته فانظر يا أخي ما أدق نظر هؤلاء الرجال وهذا هو المعبر عنه في الطريق بمحاسبة النفس وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم حاسبوا أنفسكم قبل أن تحاسبوا ولقيت من هؤلاء الرجال اثنين أبو عبد الله بن المجاهد وأبو عبد الله بن قسوم بإشبيلية كان هذا مقامهم وكانوا من أقطاب الرجال النياتين ولما شرعنا في هذا المقام تأسياً بهما وبأصحابهما وامتثالاً لأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم الواجب امتثاله في أمره حاسبوا أنفسكم وكان أشياخنا يحاسبون أنفسهم على ما يتكلمون به وما يفعلونه ويقيدونه في دفتر فإذا كان بعد صلاة العشاء وخلوا في بيوتهم حاسبوا أنفسهم وأحضروا دفترهم ونظروا فيما صدر منهم في يومهم من قول وعمل وقابلوا كل عمل بما يستحقه إن استحق استغفار استغفروا وإن استحق توبة تابوا وإن استحق شكراً شكروا إلى أن يفرغ ما كان منهم في ذلك اليوم وبعد ذلك ينامون فزدنا عليهم في هذا الباب بتقييد الخواطر فكنا نقيد ما تحدثنا به نفوسنا وما تهم به زائداً على كلامنا وأفعالنا وكنت أحاسب نفسي مثلهم في ذلك الوقت وأحضر الدفتر وأطالبها بجميع ما خطر لها وما حدثت به نفسها وما ظهر للحس من ذلك من قول وعمل وما نوته في ذلك الخاطر والحديث فقلت الخواطر والفضول إلا فيما يعني فهذا فائدة هذا الباب وفائدة الاشتغال بالنية وما في الطريق ما يغفل عنه أكثر من هذا الباب فإن ذلك راجع إلى مراعاة الأنفاس وهي عزيزة وبعد أن عرفتك بأصول هذه الطائفة وما هو سبب شغلهم بذلك وأنه لهم أمر شرعي وما لهم في ذلك من الأسرار والعلوم فاعلم أيضاً مقامهم في ذلك وما لهم فهذه الطائفة على قلب يونس عليه السلام فإنه لما ذهب مغاضباً وظن أن الله لا يضيق عليه لما عهده من سعة رحمة الله فيه وما نظر ذلك الاتساع الإلهيّ الرحماني في حق غيره فتناله أمته واقتصر به على نفسه والغضب ظلمة القلب فأثرت لعلوّ منصبه في ظاهره فاسكن في ظلمة بطن الحوت ما شاء الله لينبهه الله على حالته حين كان جنيناً في بطن أمه من كان يدبره فيه وهل كان في ذلك الموطن يتصور منه أن يغاضب أو يغاضب بل كان في كنف الله لا يعرف سوى ربه فردّه إلى هذه الحالة في بطن الحوت تعليماً له بالفعل لا
بالقول فنادى في الظمات أن لا إله إلا أنت عذراً عن أمّته في هذا التوحيد أي تفعل ما تريد وتبسط رحمتك على من تشاء سبحانك إني كنت من الظالمين مشتق من الظلمة أي ظلمتي عادت عليّ ما أنت ظلمتني بل ما كان في باطني سري إلى ظاهري وانتقل النور إلى

باطني فاستنار فأزال ظلمة المغاضبة وانتشر فيه نور التوحيد وانبسطت الرحمة فسرى ذلك النور في ظاهره مثل ما سرت ظلمة الغضب فاستجاب له ربه فنجاه من الغم فقذفه الحوت من بطنه مولوداً على الفطرة السليمة فلم يولد أحد من ولد آدم ولادتين سوى يونس عليه السلام فخرج ضعيفاً كالطفل كما قال وهو سقيم ورباه باليقطين فإن ورقه ناعم ولا ينزل عليه ذباب فإن الطفل لضعفه لا يستطيع أن يزيل الذباب عن نفسه فغطاه بشجرة خاصيتها أن لا يقربها ذباب مع نعمة ورقها فإن ورق اليقطين مثل القطن في النعمة بخلاف سائر ورق الأشجار كلها فإن فيها خشونة وأنشأه الله عز وجل نشأة أخرى ولما رأت هذه الطائفة أن يونس عليه السلام ما أتى عليه إلا من باطنه من الصفة التي قامت به ومن قصده شغلوا نفوسهم بتمحيص النيات والقصد في حركاتهم كلها حتى لا ينوون إلا ما أمرهم الله به أن ينووه ويقصدوه وهذا غاية ما يقدر عليه رجال الله وهذه الطائفة في الرجال قليلون فإنه مقام ضيق جداً يحتاج صاحبه إلى حضور دائم وأكبر من كان فيه أبو بكر الصديق رضي الله عنه ولهذا قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه فيه في حرب اليمامة فما هو إلا أن رأيت أن الله عز وجل قد شرح صدر أبي بكر للقتال فعرفت أنه الحق لمعرفة عمر باشتغال أبي بكر بباطنه فإذا صدرت منه حركة في ظاهره فما تصدر إلا من إل وهو عزيز ولهذا كان من يفهم المقامات من المتقدمين من أهل الكتاب إذا سمعوا أو يقال لهم إن رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول كذا وكذا يقولون هذا كلام ما خرج إلا من إل أي هو كلام إلهيّ ما هو كلام مخلوق فانظر ما أحسن العلم وفي أيّ مقام ثبتت هذه الطائفة وبأي قائمة استمسكت جعلنا الله منهم فجل أعمالهم في الباطن مساكن السائحين منهم الغيران والكهوف وفي الأمصار ما بناه غيرهم من عباد الله تعالى لا يضعون لبنة على لبنة ولا قصبة على قصبة وهكذا كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى أن انتقل إلى ربه ما بنى قط مسكناً لنفسه وسبب ذلك أنهم رأوا الدنيا جسراً منصوباً من خشب على نهر عظيم وهم عابرون فيه راحلون عنه فهل رأيتم أحداً بنى منزلاً على جسر خشب لا والله ولا سيما وقد عرف أن الأمطار تنزل وأن النهر يعظم بالسيول التي تأتي وأن الجسور تنقطع فكل من بنى على جسر فإنما يعرّض به للتلف فلو أن عمار الدنيا يكشف الله عن بصيرتهم حتى يروها جسر أو يروا النهر الذي ينبت عليه أنه خطر قوي ما بنو الذي بنوا عليه من القصور المشيدة فلم يكن لهم عيون يبصرون بها إن الدنيا قنطرة خشب على نهر عظيم خرّار ولا كان لهم سمع يسمعون به قول الرسول العالم بما أوحى الله إليه به أن الدنيا قنطرة فلا بالإيمان عملوا ولا على الرؤية والكشف حصلوا فهم كما قال الله فيهم " وحسبوا أن لا تكون فتنة فعموا وصموا " ثم تاب الله عليهم في حال سماعهم من الرسول صلى الله عليه وسلم حين قال لهم إن الدنيا قنطرة وأشباه ذلك فلا تشغلوا نفوسكم بعمارتها وانهضوا فما فرغ من قوله صلى الله عليه وسلم حتى رجع كثير منهم إلى عماهم وصممهم مع كونهم مسلمين مؤمنين فأخبر الله تعالى نبيه بقوله " ثم عموا وصموا كثير منهم " بعد التوبة يقول ما نفع القول فيهم يا وليّ لو فرضنا أن الدنيا باقية ألسنا نبصر رحلتنا عنها جيلاً بعد جيل فمن أحوال هذه الطائفة مراعاتهم لقلوبهم وأسرارهم متعلقة بالله من حيث معرفة نفوسهم ولا اجتماع لهم بالنهار مع الغافلين بل حركتهم ليلية ونظرهم في الغيب الغالب عليهم مقام الحزن فإن الحزن إذا فقد من القلب خرب فالعارف يأكل الحلوى والعسل والمحقق الكبير يأكل الحنظل فهو كثير التنغيص لا يلتذ بنعمة أبداً مادام في هذه الدار لشغله بما كلفه الله من الشكر عليها لقيت منهم بدنيسر عمر الفرقوي وبمدينة فاس عبد الله السماد والعارفون بالنظر إلى هؤلاء كالأطفال الذين لا عقول لهم يفرحون ويلتذون بخشخاشة فما ظنك بالمريدين فما ظنك بالعامة لهم القدم الراسخة في التوحيد ولهم المشافهة في الفهوانية يقدمون النفي على الإثبات لأن التنزيه شأنهم

١٠٣ الباب الرابع والثلاثون

١٠٤ في معرفة شخص تحقق في منزل الأنفاس

١٠٥ فعاين منها أمورا أذكرها إن شاء الله

كلفظة لا إله إلا الله وهي أفضل كلمة جاءت بها الرسل والأنبياء توحيدهم كوني عقلي ليسوا من اللهو في شيء لهم الحضور التام على الدوام وفي جميع الأفعال اختصوا بعلم الحياة والأحياء لهم اليد البيضاء فيعلمون من الحيوان ما لا يعلمه سواهم ولا سيما من كل حيوان يمشي على بطنه لقربه من أصله الذي عنه تكوّن فإن كل حيوان يبعد عن أصله ينقص من معرفته بأصله على قدر ما بعد منه ألا ترى المريض الذي لا يقدر على القيام والقعود ويبقى طريحاً لضعفه وهو رجوعه إلى أصله تراه فقيراً إلى ربه مسكيناً ظاهر الضعف والحاجة بلسان الحال والمقال وذلك إن أصله حكم عليه لما قرب منه يقول الله خلقكم من ضعف وقال خلق الإنسان ضعيفاً إذا استوى قائماً وبعد عن أصله تفر عن وتجبر وادّعى القوّة وقال أنا فالرجل من كان مع الله في حال قيامه وصحته كحاله في اضطجاعه من المرض والضعف وهو عزيز لهم البحث الشديد في النظر في أفعالهم وأفعال غيرهم معهم من أجل النيات التي بها يتوجهون وإليها ينسبون لشدة بحثهم عنها حتى تخلص لهم الأعمال ويخلصوها من غيرهم ولهذا قيل فيهم النياتيون كما قيل الملامية والصوفية لأحوال خاصة هم عليها فلهم معرفة الهاجس والهمة والعزم والإرادة والقصد وهذه كلها أحوال مقدمة للنية والنية هي التي تكون منه عند مباشرة أفعاله وهي المعتبرة في الشرع الإلهيّ ففيها يبحثون وهي متعلق الإخلاص وكان عالمنا الإمام سهل بن عبد الله يدقق في هذا الشأن وهو الذي نبه على نقر الخاطر ويقول إن النية هو ذلك الهاجس وأنه السبب الأول في حدوث الهم والعزم والإرادة والقصد فكان يعتمد عليه وهو الصحيح عندنا والله يقول الحق وهو يهدي السبيل.إله إلا الله وهي أفضل كلمة جاءت بها الرسل والأنبياء توحيدهم كوني عقلي ليسوا من اللهو في شيء لهم الحضور التام على الدوام وفي جميع الأفعال اختصوا بعلم الحياة والأحياء لهم اليد البيضاء فيعلمون من الحيوان ما لا يعلمه سواهم ولا سيما من كل حيوان يمشي على بطنه لقربه من أصله الذي عنه تكوّن فإن كل حيوان يبعد عن أصله ينقص من معرفته بأصله على قدر ما بعد منه ألا ترى المريض الذي لا يقدر على القيام والقعود ويبقى طريحاً لضعفه وهو رجوعه إلى أصله تراه فقيراً إلى ربه مسكيناً ظاهر الضعف والحاجة بلسان الحال والمقال وذلك إن أصله حكم عليه لما قرب منه يقول الله خلقكم من ضعف وقال خلق الإنسان ضعيفاً إذا استوى قائماً وبعد عن أصله تفر عن وتجبر وادّعى القوّة وقال أنا فالرجل من كان مع الله في حال قيامه وصحته كحاله في اضطجاعه من المرض والضعف وهو عزيز لهم البحث الشديد في النظر في أفعالهم وأفعال غيرهم معهم من أجل النيات التي بها يتوجهون وإليها ينسبون لشدة بحثهم عنها حتى تخلص لهم الأعمال ويخلصوها من غيرهم ولهذا قيل فيهم النياتيون كما قيل الملامية والصوفية لأحوال خاصة هم عليها فلهم معرفة الهاجس والهمة والعزم والإرادة والقصد وهذه كلها أحوال مقدمة للنية والنية هي التي تكون منه عند مباشرة أفعاله وهي المعتبرة في الشرع الإلهيّ ففيها يبحثون وهي متعلق الإخلاص وكان عالمنا الإمام سهل بن عبد الله يدقق في هذا الشأن وهو الذي نبه على نقر الخاطر ويقول إن النية هو ذلك الهاجس وأنه السبب الأول في حدوث الهم والعزم والإرادة والقصد فكان يعتمد عليه وهو الصحيح عندنا والله يقول الحق وهو يهدي السبيل.

الباب الرابع والثلاثون

في معرفة شخص تحقق في منزل الأنفاس

فعاين منها أموراً أذكرها إن شاء الله

إن المحقق بالأنفاس رحمان ... فالعرش في حقه إن كان إنسان

وإن توجه نحو العين يطلبها ... له العماء وإحسان فإحسان

مقامه باطن الأعراف يسكنه ... يزوره فيه أنصار وأعوان
له من الليل إن حققت آخره ... كماله من وجود العين إنسان
إن لاح ظاهره تقول قرآن ... أو لاح باطنه تقول فرقان
قد جمع الله فيه كل منقبة ... فهو الكمال الذي ما فيه نقصان

اعلم أيدك الله بروح القدس أنّ المعلومات مختلفة لأنفسها وأن الإدراكات التي تدرك بها المعلومات مختلفة أيضاً لأنفسها كالمعلومات ولكن من حيث أنفسها وذواتها لا من حيث كونها إدراكات وإن كانت مسئلة خلاف عند أرباب النظر وقد جعل الله لكل حقيقة مما يجوز أن يعلم إدراكاً خاصاً عادة لا حقيقة أعني محلها وجعل المدرك بهذه الإدراكات لهذه المدركات عيناً واحدة وهي ستة أشياء سمع وبصر وشم ولمس وطعم وعقل وإدراك جميعها للأشياء ما عدا العقل ضروري ولكن الأشياء التي ارتبطت بها عادة لا تخطىء أبداً وقد غلط في هذا جماعة من العقلاء ونسبوا الغلط للحس وليس كذلك وإنما الغلط للحاكم وأمّا إدراك العقل المعقولات فهو على قسمين منه ضروري مثل سائر الإدراكات ومنه ما ليس بضروري بل يفتقر في علمه إلى أدوات ست منها الحواس الخمس التي ذكرناها ومنها القوة المفكرة ولا يخلو معلوم يصح أن يعلمه مخلوق أن يكون مدركاً بأحد هذه الإدراكات وإنما قلنا إن جماعة غلطت في إدراك الحواس فنسبت إليها الأغاليط وذلك أنهم رأوا إذا كانوا في سفينة تجري بهم مع الساحل رأوا الساحل يجري بجري السفينة فقد أعطاهم البصر ما ليس بحقيقة ولا معلوم أصلاً فإنهم عالمون علماً ضرورياً أن الساحل لم يتحرك من مكانه ولا يقدرون على إنكار ما شاهدوه من التحرك وكذلك إذا طعموا سكراً أو عسلاً فوجدوه مراً وهو حلو فعلموا ضرورة أن حاسة الطعم غلطت عندهم ونقلت ما ليس بصحيح والأمر عندنا ليس كذلك ولكن القصور والغلط وقع من الحاكم الذي هو العقل لا من الحواس فإن الحواس إدراكها لما تعطيه حقيقتها ضروري كما أن العقل فيما يدركه بالضرورة لا يخطىء وفيما يدركه بالحواس أو بالفكر قد يغلط فما غلط حس قط ولا ما هو إدراكه ضروري فلا شك إن الحس رأى تحركاً بلا شك ووجد طعماً مرّاً بلا شك فأدرك البصر التحرك بذاته وأدرك الطعم قوة المرارة بذاته وجاء عقل فحكم إن الساحل متحرك وأن السكر مرّ وجاء عقل آخر وقال إن الخلط الصفراوي قام بمحل الطعم فأدرك المرارة وحال ذلك الخلط بين قوّة الطعم وبين السكر فإذن فما ذاق الطعم إلا مرارة الصفراء فقد أجمع العقلان من الشخصين على أنه أدرك المرارة بلا شك واختلف العقلان فيما هو المدرك للطعم فبان أن العقل غلط لا الحس فلا ينسب الغلط أبداً في الحقيقة إلا للحاكم لا للشاهد وعندي في هذه المسئلة أمر آخر يخالف ما ادّعوه وهو أن الحلاوة التي في الحلو وغير ذلك من المطعومات ليس هو في المطعوم لأمر إذا بحثت عليه وجدت صحة ما ذهبنا إليه وكذا الحكم في سائر الإدراكات ولو كان في العادة فوق العقل مدرك آخر يحكم على العقل ويأخذ عنه كما يحكم العقل على الحس لغلط أيضاً ذلك المدرك الحاكم فيما هو للعقل ضروري وكان يقول إن العقل غلط فيما هو له ضروري فإذا تفرد هذا وعرفت كيف رتب الله المدركات والإدراكات وإن ذلك الارتباط أمر عادي فاعلم أن لله عباداً آخرين خرق لهم العادة في إدراكهم العلوم فمنهم من جعل له إدراك ما يدرك بجميع القوى من المعقولات والمحسوسات بقوّة البصر خاصة وآخر بقوة السمع وهكذا بجميع القوى ثم بأمور عرضية خلاف القوى من ضرب وحركة وسكون وغير ذلك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن الله ضرب بيده بين كتفي فوجدت برد أنامله بين ثدييّ فعلمت علم الأوّلين والآخرين فدخل في هذا العلم كل معلوم معقول ومحسوس مما يدركه المخلوق فهذا علم حاصل لا عن قوّة من القوى الحسية والمعنوية فلهذا قلنا إن ثم سبباً آخر خلاف هذه القوى تدرك به المعلومات وإنما قلنا قد تدرك العلوم بغير قواها المعتادة فحكمنا على هذه الإدراكات لمدركاتها المعتادة بالعادة من أجل المتفرّس فينظر صاحب افراسة في الشخص فيعلم ما يكون منه أو ما خطر له في باطنه أو ما فعل وكذلك الزاجر وأشباهه وإنما جئنا بهذا كله تأنيساً لما نريد أن ننسبه إلى أهل الله من الأنبياء والأولياء فيما يدركونه من العلوم على غير الطرق المعتادة فإذا أدركوها نسبوا إلى تلك الصفة التي أدركوا بها المعلومات فيقولون فلان صاحب نظر أي بالنظر يدرك جميع المعلومات وهذا ذقته مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وفلان صاحب طعم وصاحب نفس وأنفاس يعني الشمّ وصاحب لمس وفلان صاحب معنى وهذا خارج عن

هؤلاء بل هو كما يقال في العامة صاحب فكر صحيح فمن الناس من أعطى النظر

إلى آخر القوى على قدر ما أعطى وهو له عادة إذا استمر ذلك عليه لأنه مشتق من العود أي يعود ذلك عليه في كل نظرة أو في كل شمّ ما ثم غير ذلك وكذلك أيضاً لتعلم أن الأسماء الإلهية مثل هذا وأن كل اسم يعطى حقيقة خاصة ففي قوّته أن يعطي كل واحد من الأسماء الإلهية ما تعطيه جميع الأسماء قال تعالى " قل ادعوا الله أو ادعوا الرحمن أيا ما تدعوا فله الأسماء الحسنى " وكذلك لو ذكر كل اسم لقال فيه أنّ له الأسماء الحسنى وذلك لا حدية المسمى فاعلم ذلك فمن الناس من يختص به الاسم الله فتكون معارفه إلهية ومنهم من يختص به الاسم الرحمن فتكون معارفه رحمانية كما كانت في القوى الكونية يقال فيها معارف هذا الشخص نظرية وفي حق آخر سمعية فهو من عالم النظر وعالم السمع وعالم الأنفاس هكذا تنسب معارفه في الإلهيات إلى الاسم الإلهيّ الذي فتح له فيه فتندرج فيه حقائق الأسماء كلها فإذا علمت هذا أيضاً فاعلم أن الذي يختص بهذا الباب من الأسماء الإلهية لهذا الشخص المعين الاسم الرحمن والذي يختص به من القوى فينسب إليها قوّة الشم ومتعلقها الروائح وهي الأنفاس فهو من عالم الأنفاس في نسبة القوى ومن الرحمانيين في مراتب الأسماء فنقول إنّ هذا الشخص المعين في هذا الباب سواء كان زيداً أو عمراً معرفته رحمانية فكل أمر ينسب إلى الاسم الرحمن في كتاب أو سنة فإنه ينسب إلى هذا الشخص فإنّ هذا الاسم هو الممدّ له وليس لاسم إلهيّ عليه حكم إلا بوساطة هذا الاسم على أيّ وجه كان ولهذا نقول إن الله سبحانه قد أبطن في مواضع رحمته في عذابه ونقمته كالمريض الذي جعل في عذابه بالمرض رحمته به فيما يكفر عنه من الذنوب فهذه رحمة في نقمة وكذلك من انتقم منه في إقامة الحدّ من قتل أو ضرب فهو عذاب حاضر فيه رحمة باطنة بها ارتفعت عنه المطالبة في الدار الآخرة كما أنه في نعمته في الدنيا من الاسم المنعم أبطن نقمته فهو ينعم الآن بما به يتعذب لبطون العذاب فيه في الدار الآخرة أو في زمان التوبة فإنّ الإنسان إذا تاب ونظر وفكر فيما تلذذ به من المحرّمات تعود تلك الصور المستحضرة عليه عذاباً وكان قبل التوبة حين يستحضرها في ذهنه يلتذ بها غاية اللذة فسبحان من أبطن رحمته في عذابه وعذابه في رحمته ونعمته في نقمته ونقمته في نعمته فالمبطون أبداً هو روح العين الظاهرة أيّ شيء كان فهذا الشخص لما كانت معرفته رحمانية وكان الاسم الرحمن استوى على العرش فقال تعالى " الرحمن على العرش استوى " كانت همة هذا الشخص عرشية فكما كان العرش للرحمن كانت الهمة لهذه المعرفة محلاً لاستوائها فقيل همته عرشية ومقام هذا الشخص باطن الأعراف وهو السور الذي بين أهل السعادة والشقاوة للأعراف رجال سيذكرون وهم الذين لم تقيدهم صفة كأبي يزيد وغيره وانما كان مقامه باطن الأعراف لأن معرفته رحمانية وهمته عرشية فإن العرش مستوى الرحمن كذلك باطن الأعراف فيه الرحمة كما أن ظاهره فيه العذاب فهذا الشخص له رحمة بالموجودات كلها بالعصاة والكفار وغيرهم قال تعالى لسيد هذا المقام وهو محمد صلى الله عليه وسلم حين دعا على رعل وذكوان وعصية بالعذاب والانتقام فقال عليك بفلان وفلان وذكر ما كان منهم قال الله له إن الله ما بعثك سباباً ولا لعاناً ولكن بعثك رحمة فنهى عن الدعاء عليهم وسبهم وما يكرهون وأنزل الله عز وجل عليه " وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين " فعمّ العالم أي لترحمهم وتدعوني لهم لا عليهم فيكون عوض قوله لعنهم الله تاب الله عليهم وهداهم كما قال حين جرحوه اللهم اهد قومي فإنهم لا يعلمون يريد من كذبه من غير أهل الكتاب والمقلدة من أهل الكتاب لا غيرهم فلهذا قلنا في حق هذا الشخص صاحب هذا المقام إنه رحيم بالعصاة والكفار فإذا كان حاكماً هذا الشخص وأقام الحدّ أو كان ممن تتعين عليه شهادة في إقامة حدّ فشهد به أو أقامه فلا يقيمه إلا من باب الرحمة ومن الاسم الرحمن في حق المحدود والمشهود عليه لا من باب الانتقام وطلب التشفي لا يقتضيه مقام هذا الاسم فلا يعطيه حاله هذا الشخص قال تعالى في قصة إبراهيم " إني أخاف أن يمسك عذاب من الرحمن " ومن كان هذا مقامه ومعرفته وهذا الاسم الرحمن ينظر إليه فيعاين من الأسرار ذوقاً ما بين نسبة الاستواء إلى العرش وما بين نسبة الأين إلى العماء هل هما على حدّ واحد أو يختلف ويعلم ما للحق من نعوت الجلال

واللطف معاً بين العماء والاستواء إذ قد كان في العماء ولا عرش فيوصف بالاستواء عليه ثم خلق العرش واستوى عليه بالاسم الرحمن وللعرش حدّ يتميز به من العماء الذي هو الاسم الرب وللعماء حدّ يتميز به عن العرش ولابدّ من انتقال من صفة إلى صفة فما كان نعته

تعالى بين العماء والعرش أو بأيّ نسبة ظهر بينهما إذ قد تميز كل واحد منهما عن صاحبه بحدّه وحقيقته كما يتميز العماء الذي فوقه الهواء وتحته الهواء وهو السحاب الرقيق الذي يحمله الهواء الذي تحته وفوقه عن العماء الذي ما فوقه هواء وما تحته هواء فهو عماء غير محمول فيعلم السامع أن العماء الذي جعل للرب أينية أنه عماء غير محمول ثم جاء قوله تعالى " هل ينظرون إلا أن يأتيهم الله في ظلل من الغمام " فهل هذا الغمام هو راجع إلى ذلك العماء فيكون العماء حاملاً للعرش ويكون العرش مستوى الرحمن فتجمع القيامة بين العماء والعرش أو هو هذا المقام المقصود الذي فوقه هواء وتحته هواء فصاحب هذا المقام يعطي علم ذلك كله ثم إنّ صاحب هذا المقام يعطي أيضاً من العلوم الإلهية من هذا النوع بالاسم الرحمن نزول الرب إلى سماء الدنيا من العرش يكون هذا النزول أو من العماء فإن العماء إنما ورد حين وقع السؤال عن الاسم الرب فقيل له أين كان ربنا قبل أن يخلق خلقه فقال كان في عماء ما فوقه هواء وما تحته هواء فاسم كان المضمر هو ربنا وقال ينزل ربنا إلى السماء فيدلك هذا على أن نزوله إلى السماء الدنيا من ذلك العماء كما كان استواؤه على العرش من ذلك العماء فنسبته إلى السماء الدنيا كنسبته إلى العرش لا فرق فما فارق العرش في نزوله إلى السماء الدنيا ولا فارق العماء في نزوله إلى العرش ولا إلى السماء الدنيا ولما أخبر النبيّ صلى الله عليه وسلم أنّ الله يقول في هذا النزول إلى السماء الدنيا هل من تائب فأتوب عليه هل من مستغفر فأغفر له هل من سائل فأعطيه هل من داع فأجيبه فهذا كله من باب رحمته ولطفه وهذا حقيقة الاسم الرحمن الذي استوى على العرش فنزلت هذه الصفة مع الاسم الرب إلى السماء الدنيا فهو ما أعلمناك به إن كل اسم إلهيّ يتضمن حكم جميع الأسماء الإلهية من حيث أن المسمى واحد فيعلم صاحب هذا المقام من هذا النزول الرباني السماوي ما يختص بالاسم الرحمن منه الذي قال به هل من تائب هل من مستغفر فإن الرحمن يطلب هذا القول بلا شك فهذا حظ ما يعلم صاحب هذا المقام من هذا النزول بلا واسطة ويعلم نزول الرب من العماء إلى السماء بوساطة الاسم الرحمن لأنه ليس للاسم الرب على صاحب هذا المقام سلطان فإنه كما قلنا الاسم الرحمن فلا يعلم من الاسم الرب ولا غيره أمراً إلا بالاسم الرحمن فيعلم عند ذلك بإعلام الرحمن إياه ما أراد الحق بنزوله من العماء إلى السماء على هذا الوجه هي معرفته ثم مما يختص بعلمه صاحب هذا المقام بوساطة الاسم الرحمن علم قول الله " ما وسعني أرضي ولا سمائي ووسعني قلب عبدي المؤمن " فأتى بياء الإضافة في السعة والعبودية فلم يأخذ من الله الأقدر ما تعطيه الياء خاصة ويتضمن هذا علمين علماً بما فيه من العناية بعبده المؤمن فيأخذه من الاسم الرحمن بذاته وعلماً بما فيه من سرّ الإضافة بحرف الياء فيأخذه من الله بترجمة الاسم الرحمن فيعلم أن للسعة هنا المراد بها الصورة التي خلق الإنسان عليها كأنه يقول ما ظهرت أسمائي كلها إلا في النشأة الإنسانية قال تعالى " وعلم آدم الأسماء كلها " أي الأسماء الإلهية التي وجدت عنها الأكوان كلها ولم تعطها الملائكة وقال صلى الله عليه وسلم إنّ الله خلق آدم على صورته وإن كان الضمير عندنا متوجهاً أن يعود على آدم فيكون فيه ردّ على بعض النظار من أهل الأفكار ويتوجه أن يعود على الله لتخلقه بجميع الأسماء الإلهية فعلمت أن هذه السعة إنما قبلها العبد المؤمن لكونه على الصورة كما قبلت المرآة صورة الرائي دون غيرها مما لا صقالة فيه ولا صفاء ولم يكن هذا للسماء لكونها شفافة ولا للأرض لكونها غير مصقولة فدل على أن خلق الإنسان وإن كان عن حركات فلكية هي أبوه وعن عناصر قابلة وهي أمّه فإن له من جانب الحق أمراً ما هو في آبائه ولا في أمّهاته من ذلك الأمر وسع جلال الله تعالى إذ لو كان ذلك من قبل أبيه الذي هو السماء أو أمّه التي هي الأرض أو منهما لكان السماء والأرض أولى بأن يسعا الحق ممن تولد عنهما

ولاسيما والله تعالى يقول " لخلق السموات والأرض أكبر من خلق الناس ولكن أكثر الناس لا يعلمون يريد في المعنى لا في الجرمية ومع هذا فاختص الإنسان بأمر أعطاه هذه السعة التي ضاق عنها السماء والأرض فلم تكن له هذه السعة إلا من حيث أمر آخر من الله فضل به على السماء والأرض فكل واحد من العالم فاضل مفضول فقد فضل كل واحد من العالم من فضله لحكمة الافتقار والنقص الذي هو عليه كل ما سوى الله فإنّ الإنسان إذا زها بهذه السعة وافتخر على الأرض والسماء جاءه قوله تعالى " لخلق السموات والأرض أكبر من خلق الناس " وإذا زهت السماء والأرض بهذه الآية على الإنسان جاء قوله " ما وسعني أرضي ولا سمائي ووسعني قلب عبدي " فأزال عنه هذا العلم ذلك الزهو والفخر وعنهما وافتقر الكل إلى ربه وانحجب عن زهوه ونفسه وقوله

ولكن أكثر الناس لا يعلمون يدل على أن بعض الناس يعلم ذلك وعلم هذا من علمه منا من الاسم الرحمن الذي هو له وبه تحقق فسل به خبيراً فرحمه عندما زها بعلم ما فضل به على السماء والأرض وعلم من ذلك أنه ما حصل له من الاسم الرحمن إلا قدر ما كشف له مما فيه دواؤه فإن ذلك الأمر الذي به فضل السماء والأرض هذا العبد هو أيضاً من الاسم الرحمن ما جاد به على هذا العبد ولا تقول إنّ هذا طعن في كونه نسخة من العالم بل هو على الحقيقة نسخة جامعة باعتبار أنّ فيه شيأ من السماء بوجه مّا ومن الأرض بوجه مّا ومن كل شيء بوجه مّا لا من جميع الوجوه فإن الإنسان على الحقيقة من جملة المخلوقات لا يقال فيه أنه سماء ولا أرض ولا عرش ولكن يقال فيه أنه يشبه السماء من وجه كذا والأرض من وجه كذا والعرش من وجه كذا وعنصر النار من وجه كذا وركن الهواء من وجه كذا والماء والأرض وكل شيء في العالم فهذا الاعبار يكون نسخة وله اسم الإنسان كما للسماء اسم السماء ومن علوم صاحب هذا المقام نزول القرآن فرقاناً لا قرآنا فإذا علمه قرآناً فليس من الاسم الرحمن وإنما الاسم الرحمن ترجم له عن اسم آخر إلهيّ يتضمنه الاسم الرحمن وأنه نزل في ليلة مباركة وهي ليلة القدر فعرف بنزوله مقادير الأشياء وأوزانها وعرف بقدره منها كما نزل الرب تعالى في الثلث الباقي من الليل فالليل محل النزول الزمانيّ للحق وصفته التي هي القرآن وكان الثلث الباقي من الليل في نزول الرب غيب محمد صلى الله عليه وسلم وغيب هذا النوع الإنسانيّ فإن الغيب ستر والليل ستر وسمى هذا الباقي من الليل الثلث لأن هذه النشأة الإنسانية لها البقاء دائماً في دار اخلود فإنّ الثلثين الأوّلين ذهبا بوجود الثلث الباقي أو الآخر من الليل فيه نزل الحق فأوجب له البقاء أيضاً وهو ليل لا يعقبه صباح أبداً فلا يذهب لكن ينتقل من حال إلى حال ومن دار إلى دار كما ينتقل الليل من مكان إلى مكان أمام الشمس وإنما يقرّ أمامها لئلاى تذهب عينه إذ كان النور ينافي الظلمة وتنافيه غير أن سلطان النور أقوى فالنور ينفر الظلمة والظلمة لا تنفر النور وإنما هو النور ينتقل فتظهر الظلمة في الموضع الذي لا عين للنور فيه ألا ترى الحق تسمى بالنور ولم يتسم بالظلمة إذ كان النور وجودا والظلمة عدماً وإذا وإذ كان النور لا تغالبه الظلمة بل النور الغالب كذلك الحق لا يغالبه الخلق بل الحق الغالب فسمى نفسه نورا فتذهب السماء وهو الثلث الأوّل من الليل وتذهب الأرض وهو الثلث الثاني من الليل ويبقى الإنسان في الدار الآخرة أبد الآبدين إلى غير نهاية وهو الثلث الباقي من الليل وهو الولد عن هذين الأبوين السماء والأرض فنزل القرآن في الليلة المباركة في الثلث الآخر منها وهو الإنسان الكامل ففرق فيه كل أمر حكيم فتميز عن أبويه بالبقاء نزل به الروح الأمين على قلبك هو محمد صلى الله عليه وسلم ألا ترى الشارع كيف قال في ولد الزنى أنه شرّ الثلاثة وكذلك ولد الحلال خير الثلاثة من هذا الوجه خاصة فإن الماء الذي خلق منه الولد من الرجل والمرأة أراد الخروج وهو الماء الذي تكوّن منه الولد وهو الأمر الثالث فحرّك لما أراد الخروج الأبوين للنكاح ليخرج وكان تحريكه لهما على غير وجه مرضيّ شرعاً يسمى سفاحاً فقيل فيه أنه شرّ الثلاثة أي هو سبب الحركة التي بها انطلق عليهم اسم الشر فجعله ثلاثة أثلاث الأبوان ثلثان والولد ثالث كذلك قسم الليل على ثلاثة أثلاث ثلثان ذاهبان وهما السماء والأرض وثلث

١٠٦ بسم الله الرحمن الرحيم

١٠٧ الباب الخامس والثلاثون

١٠٨ في معرفة هذا الشخص المحقق

١٠٩ في منزل الأنفاس وأسراره بعد موته رضي الله عنه

باق هو الإنسان وفيه ظهرت صورة الرحمن وفيه نزل القرآ، وإنما سميت السماء والأرض ليلاً لأن الظلمة لها من ذاتها والإضاءة فيها من غيرها من الأجسام المستنيرة التي هي الشمس وأمثالها فإذا زالت الشمس أظلمت السماء والأرض فهذا يا أخي قد استفدت

علوماً لم تكن تعرفها قبل هذا وهي علوم هذا الشخص المحقق بمنزل الأنفاس وكل ما أدركه هذا الشخص فإنما أدركه من الروائح بالقوّة الشمية لا غير وقد راينا منهم جماعة بإشبيلةية وبمكة وبالبيت المقدس وفاوضناهم في ذلك مفاوضة حال لا مفاوضة نطق كما أني فاوضت طائفة أخرى من أصحاب النظر البصريّ بالبصر فكنت أسأل وأجاب ونسأل ونجيب بمجرّد النظر ليس بيننا كلام معتاد ولا اصطلاح بالنظر أصلاً لكن كنت إذا نظرت إليه علمت جميع ما يريده مني وإذا نظر إليّ علم جميع ما نريده منه فيكون نظره إليّ سؤالا أو جواباً ونظري إليه كذلك فنحصل علوماً جمة بيننا من غير كلام ويكفي هذا القدر من بعض علم هذا الشخص فإن علومه كثيرة أحطنا بها فمن أراد أن يعرف مما ذكرناه شيأ فليعلم الفرق بين في في قوله كان في عماء وبين استوى في قوله الرحمن على العرش استوى ولم يقل في كما قال في السماء وفي الليل ويتبين لك في كل ما ذكرناه مقام جمع الجمع ومقام الجمع ومقام التفرقة ومقام تمييز المراتب والله يقول الحق وهو يهدي السبيل انتهى الجزء التاسع عشر.هو الإنسان وفيه ظهرت صورة الرحمن وفيه نزل القرآ، وإنما سميت السماء والأرض ليلاً لأن الظلمة لها من ذاتها والإضاءة فيها من غيرها من الأجسام المستنيرة التي هي الشمس وأمثالها فإذا زالت الشمس أظلمت السماء والأرض فهذا يا أخي قد استفدت علوماً لم تكن تعرفها قبل هذا وهي علوم هذا الشخص المحقق بمنزل الأنفاس وكل ما أدركه هذا الشخص فإنما أدركه من الروائح بالقوّة الشمية لا غير وقد راينا منهم جماعة بإشبيلةية وبمكة وبالبيت المقدس وفاوضناهم في ذلك مفاوضة حال لا مفاوضة نطق كما أني فاوضت طائفة أخرى من أصحاب النظر البصريّ بالبصر فكنت أسأل وأجاب ونسأل ونجيب بمجرّد النظر ليس بيننا كلام معتاد ولا اصطلاح بالنظر أصلاً لكن كنت إذا نظرت إليه علمت جميع ما يريده مني وإذا نظر إليّ علم جميع ما نريده منه فيكون نظره إليّ سؤالا أو جواباً ونظري إليه كذلك فنحصل علوماً جمة بيننا من غير كلام ويكفي هذا القدر من بعض علم هذا الشخص فإن علومه كثيرة أحطنا بها فمن أراد أن يعرف مما ذكرناه شيأ فليعلم الفرق بين في في قوله كان في عماء وبين استوى في قوله الرحمن على العرش استوى ولم يقل في كما قال في السماء وفي الليل ويتبين لك في كل ما ذكرناه مقام جمع الجمع ومقام الجمع ومقام التفرقة ومقام تمييز المراتب والله يقول الحق وهو يهدي السبيل انتهى الجزء التاسع عشر.

بسم الله الرحمن الرحيم

الباب الخامس والثلاثون
في معرفة هذا الشخص المحقق
في منزل الأنفاس وأسراره بعد موته رضي الله عنه

البعد من كان في حال الحياة به ... كحاله بعد موت الجسم والروح
والعبد من كان في حال الحجاب به ... نوراً كإشراق ذات الأرض من يوح
فحالة الموت لا دعوى تصاحبها ... كما الحياة لها الدعوى بتصريح
في حق قوم وفي قوم تكون لهم ... تلك الدعاوى بإيماء وتلويح
فإن فهمت الذي قلناه قمت به ... وزناً تنزه عن نقص وترجيح
وكنت ممن تزكيه حقائقه ... ولا سبيل إلى طعن وتجريح
وإن جهلت الذي قلناه جئت إلى ... دار السؤال بصدر غير مشروح

اعلم أيدك الله بروح القدس إن هذا الشخص المحقق في منزل الأنفاس أيّ شخص كان فإن حاله بعد موته يخالف سائر أحوال الموتى فلنذكر أولاً حصر مآخذ أهل الله العلوم من الله كما قرّرناه في الباب قبل هذا ولنذكر ما لهم وآثار تلك المآخذ في ذواتهم فلنقل اعلم يا أخي أن علم أهل الله المأخوذ من الكشف أنه على صورة الإيمان سواء فكل ما يقبله الإيمان عليه يكون كشف أهل الله فإنه حق كله والمخبر به وهو النبيّ صلى الله عليه وسلم مخبر به عن كشف صحيح وذوات العلماء بالله تعالى تكون على صفة الشيء الذي تأخذ منه العلم بالله أي شيء كان واعلم أن الصفات على نوعين صفات نفسية وصفات معنوية فالصفات المعنوية في الموصوف هي التي إذا رفعتها عن الذات الموصوفة بها لم ترتفع الذات التي كانت موصوفة بها والصفات النفسية هي التي إذا رفعتها عن الموصوف بها ارتفع

الموصوف بها ولم يبق له عين في الوجود العيني ولا في الوجود العقليّ حيث ما رفعتها ثم إنه ما من صفة نفسية للموصوف التي هي ليست بشيء زائد على ذاته إلا ولها صفة نفسية بها يمتاز بعضها عن بعض فإنه قد تكون ذات الموصوف مركبة من صفتين نفسيتين إلى ما فوق ذلك وهي الحدود الذاتية وهنا باب مغلق لو فتحناه لظهر ما يذهب بالعقول ويزيل الثقة بالمعلوم وربما كان يؤول الأمر في ذلك إلى أن يكون السبب الأول من صفات نفس الممكنات كما أنك إذا جعلت السبب شرطاً في وجود المشروط ورفعت الشرط ارتفع المشروط بلا شك ولا يلزم العكس فهذا يطرد ولا ينعكس فتركناه مقفلاً لمن يجد مفتاحه فيفتحه وإذا كان الأمر عندنا وعند كل عاقل بهذه المثابة فقد علمت أن الصفات معان لا تقوم بأنفسها وما لها ظهور إلا في عين الموصوف والصفات النفسية معان وهي عين الموصوف والمعاني لا تقوم بأنفسها فكيف تكون هي عين الموصوف لا غيره فيوصف الشيء بنفسه وصار قائماً بنفسه من حقيقته ألا يقوم بنفسه فإن كل موصوف هو مجموع صفاته النفسية والصفات لا تقوم بأنفسها وما ثم ذات غيرها تجمعها وتظهر وقد نبهتك على أمر عظيم لتعرف لماذا يرجع علم العقلاء من حيث أفكارهم ويتبين لك أن العلم الصحيح لا يعطيه الفكر ولا ما قررته العقلاء من حيث أفكارهم وأن العلم الصحيح إنما هو ما يقذفه الله في قلب العالم وهو نور إلهي يختص به من يشاء من عباده من ملك ورسول ونبيّ وولي ومؤمن ومن لا كشف له لا علم له ولهذا جاءت الرسل والتعريف الإلهي بما تحيله العقول فتضطر إلى التأويل في بعضها لتقبله وتضطر إلى التسليم والعجز في أمور لا تقبل التأويل أصلاً وغايته أن يقول له وجه لا يعلمه إلا الله لا تبلغه عقولنا وهذا كله تأنيس للنفس لا علم حتى لا تردّ شيأ مما جاءت به النبوّة هذا حال المؤمن العاقل وأمّا غير المؤمن فلا يقبل شيأ من ذلك وقد رودت أخبار كثيرة مما تحيلها العقول منها في الجناب العالي ومنها في الحقائق وانقلاب الأعيان فأما التي في الجناب العالي فما وصف الحق به نفسه في كتابه وعلى لسان رسله مما يجب الإيمان به ولا يقبله العقل بدليله على الحق في ذلك الخبر فوصف نفسه سبحانه بالظرفية الزمانية والمكانية ووصفه بذلك رسوله صلى الله عليه وسلم وجميع الرسل وكلهم على لسان واحد في ذلك لأنهم يتكلمون عن الواحد والعقلاء أصحاب الأفكار اختلفت مقالاتهم في الله تعالى على قدر نظرهم فالإله الذي يعبد بالعقل مجرّداً عن الإيمان كأنه بل هو إله موضوع بحسب ما أعطاه نظر ذلك العقل فاختلفت حقيقته بالنظر إلى كل عقل وتقابلت العقول وكل طائفة من أهل العقول تجهل الأخرى بالله وإن كانوا من النظار الإسلاميين المتأولين فكل طائفة تكفر الأخرى والرسل صلوات الله عليهم من آدم عليه السلام إلى محمد صلى الله عليه وسلم ما نقل عنهم اختلاف فيما ينسبونه إلى الله من النعوت بل كلهم على لسان واحد في ذلك والكتب التي جاؤوا بها كلها تنطق في حق الله بلسان واحد ما اختلف منهم اثنان يصدق بعضهم بعضاً مع طول الأزمان وعدم الاجتماع وما بينهم من الفرق المنازعين لهم من العقلاء ما اختل نظامهم وكذلك المؤمنون بهم على بصيرة المسلمون المسلمون الذين لم يدخلوا نفوسهم في تأويل فهم أحد رجلين إمّا رجل آمن وسلم وجعل علم ذلك إليه أن مات وهو المقلد وإمّا رجل عمل بما علم من فروع الأحكام واعتقد الإيمان بما جاءت به الرسل والكتب فكشف

الله عن بصيرته وصيره ذا بصيرة في شأنه كما فعل بنبيه ورسوله صلى الله عليه وسلم وأهل عنايته فكاشف وأبصر ودعا إلى الله عز وجل على بصيرة كما قال الله تعالى في حق نبيه صلى الله عليه وسلم مخبرا له أدعو إلى الله على بصيرة أنا ومن اتبعني وهؤلاء هم العلماء بالله العارفون وإن لم يكونوا رسلا ولا أنبياء فهم على بينة من ربهم في علمهم به وبما جاء من عنده وكذلك وصف نفسه بكثير من صفات المخلوقين من المجيء والإتيان والتجلي للأشياء والحدود والحجب والوجه والعين والأعين واليدين والرضى والكراهة والغضب والفرح والتبشبش وكل خبر صحيح ورد في كتاب وسنة والأخبار أكثر من أن تحصى مما لا يقبلها إلا مؤمن بها من غير تأويل أو بعض أرباب النظر من المؤمنين بتأويل اضطره إليه إيمانه فانظر مرتبة المؤمن ما أعزها ومرتبة أهل الكشف ما أعظمها حيث ألحقت أصحابها بالرسل والأنبياء عليهم السلام فيما خصوا به من العلم الإلهي لأن العلماء ورثة الأنبياء وما ورثوا دينارا و لا درهما بل ورثوا العلم يقول صلى الله عليه وسلم إنا معشر الأنبياء لا نورث ما تركنا صدقة فمن كان عنده شيء من هذه الدنيا فليوقفه صدقة على من يراه من الأقربين إلى الله فهو النسب الحقيقي أو يزهد فيه ولا يترك شيئا يورث عنه إن أراد أن يلحق بهم ولا يرث أحدا فالحمد لله

الذي أعطانا من هذا المقام الحظ الوافر فهذا بعض ما ورد علينا من الله عز وجل في الله تعالى من الأوصاف وأما في قلب الحقائق فلا خلاف بين العقلاء في إنه لا يكون ودل دليل العقل القاصر من جهة فكره ونظره ولا من جهة إيمانه وقبوله إذ لا أعقل من الرسل وأهل الله أن الأعيان لا تنقلب حقيقة في نفسها وإن الصفات والأعراض في مذهب من يقول أنها أعيان موجودة لا تقوم بأنفسها ولا بد لها من محل قائم بنفسه لكنه في قائم بنفسه وهذه مسئلة خلاف بين النظار هل يقوم المعنى بالمعنى فمن قائل به ومانع من ذلك وقد ثبت أن جميع العمال كلها إعراض وأنها تفنى ولا بقاء لها وأنه ليس لها عين موجودة بعد ذهابها ولا توصف بالإنتقال وأن الموت أما عرض موجودة في الميت في مذهب بعض النظار وأما نسبة افتراق بعد إجتماع وكذا جميع إلا كوان في مذهب بعضهم وهو الصحيح الذي يقتضيه الدليل وعلى كل حال فإنه لا يقوم بنفسه ووردت الأخبار النبوية بما يناقض هذا كله مع كوننا مجمعين على أن الأعمال إعراض أو نسب فقال الشارع وهو الصادق صاحب العلم الصحيح والكشف الصريح أن الموت يجاء به يوم القيامة في صورة كبش أملح يعرفه الناس ولا ينكره أحد فيذبح بين الجنة والنار روى أن يحيى عليه السلام هو الذي يضجعه ويذبحه بشفرة تكون في يده والناس ينظرون إليه وورد أيضا في الخبران عمل الإنسان يدخل معه في قبره في صورة حسنة أو قبيحة فيسأله صاحبه فيقول أنا عملك وإن مانع الزكاة يأتيه ماله شجاعا أقرع له زبيبتان وأمثال هذا في الشرع لا تحصى كثرة فأما المؤمنون فيؤمنون بهذا كله من غيره تأويل وأما أهل النظر من أهل الإيمان وغيرهم فيقولون حمل هذا على ظاهره محال عقلا وله تأويل فيتأولونه بحسب ما يعطيهم نظرهم فيه ثم يقولون أهل الإيمان منهم عقيب تأويلهم والله أعلم يعني في ذلك التأويل الخاص الذي ذهب ليه هل هو المراد لله أم لا وأما حمله على ظاهره فمحال عندهم جملة واحدة والإيمان إنما يتعلق بلفظ الشارع به خاصة هذا هو إعتقاد أهل الأفكار وبعد أن بينا لك هذه الأمور ومراتب الناس فيها فإنها من هذا الباب الذي نحن بصدده فاعلم أنه ما ثم الأذوات أوجدها الله تعالى فضلا منه عليها قائمة بأنفسها وكل ما وصفت به فنسب وإضافات بينها وبين الحق من حيث ما وصفت فإذا أوجد الموجد قيل فيه أنه قادر على الإيجاد ولو ذاك ما أوجد وإذا خصص الممكن بأمر دون غيره مما يجوز أن يقوم به قيل مريد ولو ذلك ما خصصه بهذا دون غيره وسبب هذا كله إنما تعطيه حقيقة الممكن فالممكنات أعطت هذه النسب فافهم إن كنت ذا لب ونظر إلهي وكشف رحماني وقد قررنا في الباب الذي قبل هذا إن مآخذ العلوم من طرق مختلفة وهي السمع والبصر والشم واللمس والطعم والعقل من حيث ضرورياته وهو يدركه بنفسه من غير قوة أخرى ومن حيث فكره الصحيح أيضا مما يرجع إلى طرق الحواس أو الضروريات والبديهيات لا غير فذلك يسمى علما والأمور العارضة الحاصل عنها العلوم أيضا ترجع

إلى هذه الأصول لا تنفك عنها وإنما سميت عوارض من أجل أن العادة في إدراك الألوان أن اللمس لا يدركها وإنما يدركها البصر فإذا أدركها الأكمه باللمس وقد رأينا ذلك فقد عرض لحاسة اللمس ما ليس من حقيقتها في العادة أن تدركه وكذلك سائر الطرق إذا عرض لها درك ماليس من شأنها في العادة أن يدرك بها يقال فيه عرض لها وإنما فعل الله هذا تنبيها لنا إنه ما ثم حقيقة كما يزعم أهل النظر لا ينفذ فيها الأقتدارر الإلهي بل تلك الحقيقة إنما هي يجعل الله لها على تلك الصورة وإنها ما أدركت الأشياء المربوط إدراكها بها من كونها بصرا ولا غير ذلك يقول الله بل يجعلنا فيدرك جميع العلوم كلها بحقيقة واحدة من هذه الحقائق إذا شاء الحق فلهذا قلنا عرض لها إدراك مالم تجر العادة بإدراكها إياه فتعلم قطعا أنه عز وجل قد يكون مما يعرض لها أن تعلم وترى من ليس كمثله شيء وإن كانت الإدراكات لم تدرك شيئا قط إلا ومثله أشياء كثيرة من جميع المدركات ولم ينف سبحانه عن إدراكه قوة من القوى التي خلقها إلا البصر فقال لا تدركه الأبصار فمنع ذلك شرعا وما قال لا يدركه السمع ولا العقل ولا غيرهما من القوى الموصوف بها الإنسان كما لم يقل أيضا أن غير البصر يدركه بل ترك الأمر مبهما وأظهر العوارض التي تعرض لهذه القوى في معرض التنبيه أنه ربما وضع ذلك في رؤيتنا من ليس كمثله شيء كما رأينا أول مرئي وسمعنا أول مسموع وشممنا أول مشموم وطعمنا أول مطعوم ولمسنا أول ملموس وعقلنا أول معقول مما لم يكن له مثل عندنا وإن كان له أمثال في نفس الأمر ولكن في أولية الإدراك سر عجيب في نفي المماثلة له فقد أدرك المدرك من لا مثل له عنده فيقيسه عليه وكون ذلك المدرك يقبل لذاته المثل أو لا يقبله حكم آخر زائد على كونه

مدركا لا يحتاج إليه في الإدراك إن كنتت ذا فطنة بل نقول إن التوسع الإلهي يقتضي أن لا مثل في الأعيان الموجودة وإن المثلية أمر معقول متوهم فإنه لو كانت المثلية صحيحة ما امتاز شيء عن شيء مما يقال هو مثله فذلك الذي امتاز به الشيء عن الشيء هو عين ذلك الشيء هو عين ذلك الشيء وما لم يمتز به عن غيره فما هو الأعين واحدة فإن قلت رأيناه مفترقا مفارقا ينفصل هذا عن هذا مع كونه يماثله في الحدود الحقيقة يقال له أنت الغالط فإن الذي وقع به الأنفصال هو المعبر عنه بأنه تلك العين ومالم يقع به الأنفصال هو الذي توهمت أنه مثل وهذا من أغمض مسائل هذا الباب فما ثم مثل أصلا ولا يقدر على إنكار المثال ولكن بالحدود ولا غير ولهذا انطلق المثلية من حيث الحقيقة الجامعة المعقولة إلا الموجودة فالأمثال معقولة لا موجودة فنقول في الإنسان أنه حيوان ناطق بلا شك وأن زيدا ليس هو عين عمر ومن حيث صورته وهو عين عمر ومن حيث إنسانيته بل هو هو وليس زيد مثل عمرو في صورته فإن الفرقان بينهما ظاهر ولولا الفارق لالتبس زيد بعمرو ولم تكن معرفة بالأشياء فما أدرك المدرك أي شيء أدرك الأمن ليس كمثله شيء وذلك لأن الأصل الذي نرجع إليه في وجودنا وهو الله تعالى ليس كمثله شيء فلا يكون ما يوجد عنه إلا على حقيقة أنه لا مثل له فإنه كيف يخلق مما لا تعطيه صفته وحقيقته لا تقبل الممثل فلو كان قبول المثل موجودا في العالم لإستند في وجوده من ذلك الوجه إلى غير حقيقة إلهية وما ثم موجد إلا الله ولا مثل له فما في الوجود شيء له مثل بل كل موجود متميز عن غيره بحقيقة هو عليها في ذاته وهذا هو الذي يعطيه الكشف والعلم الإلهي الحق فإذا أطلقت المثل على الأشياء كما تقر فاعلم أني أطلق ذلك عرفا قال تعالى أمم أمثالكم أي كما انطلق عليكم اسم الأمة كذلك ينطلق اسم أمة على كل دابة وطائر يطير بجناحيه وكما أن كل أمة وكل عين في الوجود ما سوى الحق تفتقر في إيجادها إلى موجد نقول بتلك النسبة في كل واحد أنه مثل للآخر في الأفتقار إلى الله وبهذا يصح قطعا أن الله ليس كمثله شيء بزيادة الكاف أو بفرض المثل فإنك إذا عرفت أن كل محدث لا يقبل المثلية كما قررناه لك فالحق أولى بهذه الصفة فلم تبق المثلية الواردة في القرآن وغيره إلا في الأفتقار إلى الله الموجد أعيان الأشياء ثم ارجع وأقول أن كل واحد من أهل الله لا يخلو أن يكون قد جعل الله علم هذا الشخص بالأشياء في جميع القوى أو في قوة بعينها كما قررنا إما في الشم وهو صاحب علم الأنفاس وأما في النظر فيقال هو صاحب نظر وأما في الضرب وهو من باب اللمس بطريق خاص ولذلك كنى عن ذلك بوجود برد النامل فينسب صاحب تلك الصفة التي بها تحصل العلوم إليها فيقال هو صاحب كذا كما قررنا إن الصفة هي عين الموصوف في هذا الباب أعني الصفة النفسية فكما رجع المعنى الذي يقال فيه أنه لا يقوم بنفسه صورة قائمة بنفسها رجعت الصورة التي هي هذا العالم معنى لتحققه بذلك المعنى وتألفه به كما تألفت هذه المعاني فصار من تأليفها ذات قائمة بنفسها يقال فيها جسم وإنسان وفرس ونبات فافهم فيصير صاحب علم الذوق ذوقا صاحب شم فقد التحق في الحكم بمعناه وصار هو في نفسه معنى يدرك به المدرك الأشياء كما يدرك الرائي بالنظر في المرآة الأشياء التي لا يدركها في تلك الحالة إلا بالمرآة كان للشيخ أبي مدين ولد صغير من سوداء وكان أبو مدين صاحب نظر فكان هذا الصبي وهو ابن سبع سنين ينظر ويقول أرى في البحر في موضع صفته كذا وكذا سفنا وقد جرى فيها كذا وكذا فإذا كان بعد أيام وتجيء تلك السفن إلى بجاية مدينة هذا الصبي التي كان فيها يوجد الأمر على ماقاله الصبي فيقال للصبي بماذا ترى فيقول بعيني ثم يقول لا إنما أره بقلبي ثم يقول لا إنما أراه بوالدي إذا كان حاضر أو نظرت إليه رأيت هذا الذي أخبركم به وإذا غاب عني لا أرى شيئا من ذلك ورد في الخبر الصحيح عن الله تعالى في العبد الذي يتقرب إلى الله بالنوافل حتى يحبه يقول فإذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به الحديث فبه يسمع ويبصر ويتكلم ويبطش ويسعى فهذا معنى قولنا يرجع المحقق بمثل صورة معنى ما تحققق به فكان ينظر بأبيه كما ينظر الإنسان بعينه في المرآة فافهم وهكذا كل صاحب طريق من طرق هذه القوى وقد يجمع الكل واحد فيرى بكل قوة ويسمع بكل قوة ويشم بكل قوة وهو أتم الجماعة وأما أحوالهم بعد موتهم فعلى قدر ما كانوا عليه في الدنيا فمن كان في الدنيا عبدا محضا كان في الآخرة ملكا محضا ومن كان في الدنيا يتصف بالملك ولو في جوارحه أنها ملك له نقص من ملكه في الآخرة بقدر ما استوفاه في الدنيا ولو أقام العدل في ذلك وصرفه فيما أوجب الله عليه أن يصرفه فيه شرعا وهو يرى أنه مالك لذلك لغفلة طرأت منه فإن وبال ذلك يعود عليه ويؤثر فيه فلا أعز في الآخرة ممن بلغ في الدنيا غاية الذلك في جناب الحق والحقيقة ولا أذل في الآخرة ممن بلغ في الدنيا غاية العزة في نفسه ولو كان مصفوعا في الدنيا ولا أريد بعز الدنيا أن يكون فيها ملكا إلا أن يكون

صفته في نفسه العزة وكذلك الذة وأما أن يكون في ظاهر الأمر ملكا أو غير ذلك فما نبالي في أي مقام وفي أي حال أقام الحق عبده في ظاهره وإنما المعتبر في ذلك حاله في نفسه ذكر عبد الكريم بن هوازن القشيري في بعض كتبه وغيره عن رجل من الناس أنه دفن رجلا من الصالحين فلما جعله في قبره نزع الكفن عن خده ووضع خده على التراب ففتح الميت عينيه وقال له يا هذا أتذللني بين يدي من أعزني فتعجب من ذلك وخرج من القبر ورأيت أنا مثل هذا لعبد الله صاحبي الحبشي في قبره ورآه غاسله وقد هاب أن يغسله في حديث طويل ففتح عينيه في المغتسل وقال له اغسل فمن أحوالهم بعد الموت أنهم أحياء بالحياة النفسية التي بها يسبح كل شيء ومن كانت له همة بمعبده في حال عبادته في حياته بحيث أن يكون يحفظها من الداخل فيها حتى لا يتغير عليه الحال أن صاحب نفس فإذا مات ودخل أحد بعده معبده ففعل فيه ما لا يليق بصاحبه الذي كان يعمره ظهرت فيه آية وهذا قد رويناه في حكاية عن أبي يزيد البسطامي كان له بيت يتعبد فيه يسمى بيت الأبرار فلما مات أبو يزيد بقي البيت محفوظا محترما لا يفعل فيه إلا ما يليق بالمساجد فاتفق أنه جاء رجل فبات فيه قيل وكان جنبا فاحترقت عليه ثيابه من غير نار معهودة ففر من البيت فما كان يدخله أحد فيفعل فيه ما لا يليق إلا رأى آية فيبقى أثر مثل هذا الشخص بعد موته يفعل مثل ما كان يفعله في حياته سواء وقد قال بعضهم وكان محبا في الصلاة يارب إن كنت أذنت لأحد أن يصلي في قبره فاجعلني ذلك فرؤى وهو يصلي ففي قبره وقد مر رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة إسرائه بقبر موسى عليه السلام فرآه وهو يصلي في قبره ثم عرج به إلى السماء وذكر الإسراء وما جرى له فيه مع الأنبياء ورأى موسى في السماء السادسة وقد رآه وهو يصلي

١١٠ الباب السادس والثلاثون

١١١ في معرفة العيسويين وأقطابهم وأصولهم

في قبره فمن أحوال هذا الشخص بعد موته مثل هذه الأشياء لا فرق في حقه بين حياته وموته فإنه كان في زمان حياته في الدنيا في صورة الميت حاله الموت فجعله الله في حال موته كمن حاله الحياة جزاء وفاقا ومن صفات صاحب هذا المقام في موته إذا نظر الناظر إلى وجهه وهو ميت يقول فيه حي وإذا نظر إلى مجس عروقه يقول فيه ميت فيحار الناظر فيه فإن الله جمع له بين الحياة والموت في حال حياته وموته وقد رأيت ذلك لوالدي رحمه الله يكاد أناما دفناه الأعلى شك مما كان عليه في وجهه من صورة الحياء ومما كان من سكون عروقه وأنقطاع نفسه من صورة الأموات وكان قبل أن يموت بخمسة عشر يوما أخبرني بموته وأنه يموت يوم الأربعاء وكذلك كان فلما كان يوم موته وكان مريضا شديد المرض استوى قاعدا غير مستند وقال لي يا ولدي اليوم يكون الرحيل واللقاء فقلت له كتب الله سلامتك في سفرك هذا وبارك لك في لقاءك ففرح بذلك وقال لي جزاك الله يا ولدي عني خيرا كل ما كنت أسمعه منك تقوله ولا أعرفه وربما كنت أنكر بعضه هو ذا أنا أشهده ثم ظهرت على جنبيه لمعة بيضاء تخالف لون جسده من غير سوء له نور يتلألأ فشعر بها الوالد ثم إن تلك اللمعة انتشرت علوجهه إلى أن عمت بدنه فقبلته وودعته وخرجت من عنده وقلت له أنا أسير إلى المسجد الجامع إلى أن يأتيني نعيك فقال لي رح ولا تترك أحدا يدخل علي وجمع أهله وبناته فلما جاء الظهر جاءني نعيه فجئت إليه فوجدته نعلى حالة يشك الناظر فيه بين الحياة والموت وعلى تلك الحالة دفناه وكان له مشهد عظيم فسبحان من يختص برحمته ممن يشاء فصاحب هذا المقام حياته وموته سواء وكل ما قدمناه في هذا الباب من العلم هو علم صاحب هذا المقامم فإنه من علم الأنفاس ولهذا ذكرنا ما ذكرنا من ذلك والله يقول الحق وهو يهدي السبيله فمن أحوال هذا الشخص بعد موته مثل هذه الأشياء لا فرق في حقه بين حياته وموته فإنه كان في زمان حياته في الدنيا في صورة الميت حاله الموت فجعله الله في حال موته كمن حاله الحياة جزاء وفاقا ومن صفات صاحب هذا المقام في موته إذا نظر الناظر إلى وجهه وهو ميت يقول فيه حي وإذا نظر إلى مجس عروقه يقول فيه ميت فيحار الناظر فيه فإن الله جمع له بين الحياة والموت في حال حياته وموته وقد رأيت ذلك لوالدي رحمه الله يكاد أناما دفناه الأعلى شك مما كان عليه في وجهه من صورة الحياء ومما كان من سكون عروقه وأنقطاع نفسه من صورة الأموات وكان قبل أن يموت بخمسة عشر يوما

أخبرني بموته وأنه يموت يوم الأربعاء وكذلك كان فلما كان يوم موته وكان مريضا شديد المرض استوى قاعدا غير مستند وقال لي يا ولدي اليوم يكون الرحيل واللقاء فقلت له كتب الله سلامتك في سفرك هذا وبارك لك في لقاءك ففرح بذلك وقال لي جزاك الله يا ولدي عني خيرا كل ما كنت أسمعه منك تقوله ولا أعرفه وربما كنت أنكر بعضه هو ذا أنا أشهده ثم ظهرت على جنبيه لمعة بيضاء تخالف لون جسده من غير سوء له نور يتلألأ فشعر بها الوالد ثم إن تلك اللمعة انتشرت علوجهه إلى أن عمت بدنه فقبلته وودعته وخرجت من عنده وقلت له أنا أسير إلى المسجد الجامع إلى أن يأتيني نعيك فقال لي رح ولا تترك أحدا يدخل علي وجمع أهله وبناته فلما جاء الظهر جاءني نعيه فجئت إليه فوجدته نعلى حالة يشك الناظر فيه بين الحياة والموت وعلى تلك الحالة دفناه وكان له مشهد عظيم فسبحان من يختص برحمته ممن يشاء فصاحب هذا المقام حياته وموته سواء وكل ما قدمناه في هذا الباب من العلم هو علم صاحب هذا المقامم فإنه من علم الأنفاس ولهذا ذكرنا ما ذكرنا من ذلك والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

الباب السادس والثلاثون

في معرفة العيسويين وأقطابهم وأصولهم

كل من أحيا حقيقته ... وشفى من علة الحجب
فهو عيسى لا يناط به ... عندنا شيء من الريب
فلقد أعطت سجيته ... رتبة تسمو على الرتب
بنعوت القدس تعرفه ... في صريح الوحي والكتب
لم ينهلها غير وارثه ... صفة في سالف الحقب
فسرت في الكون همته ... في أعاجم وفي عرب
فبها تحيا نفوسهمو ... وبها إزالة النوب

اعلم أيدك الله أنه لما كان شرع محمد صلى الله عليه وسلم تضمن جميع الشرائع المتقدمة وأنه ما بقي لها حكم في هذه الدينا إلا ما قررته الشريعة المحمدية فبتقريرها ثبتت فتعبدنا بها نفوسنا من حيث أن محمدا صلى الله عليه وسلم قررها لا من حيث أن النبي المخصوص بها في وقته قررها فلهذا أوتي رسول الله صلى الله عليه وسلم جوامع الكلم فإذا عمل المحمدي وجميع العالم المكلف اليوم من الإنس والجن محمدي ليس في العالم اليوم شرع إلهي سوى هذا الشرع الممحمدي فلا يخلو هذا العامل من هذه الملة أن يصادف في عمله فيما يفتح له منه في قلبه وطريقه ويتحقق به طريقة من طرق نبي من الأنبياء المتقدمين مما تتضمنه هذه الشريعة وقررت طريقته وصحبتها نتيجته فإذا فتح له في ذلك فإنه ينتسب إلى صاحب تلك الشريعة فيقال فيه عيسوي أو موسوي أو إبراهيمي وذلك لتحقيق ما تميز له من المعارف وظهر له من المقام من جملة ما هو تحت حيطة شريعة محمد صلى الله عليه وسلم فيتميز بتلك النسبة أو بذلك النسب من غيره ليعرف أنه ما ورث من محمد صلى الله عليه وسلم إلا ما لو كان موسى أو غيره من الأنبياء حيا وتبعه ما ورث إلا ذلك منه ولما تقدمت شرائعهم قبل هذه الشريعة جعلنا هذا العارف وارثا إذ كان الورث للآخر من الأول فلو لم يكن لذلك الأول شرع مقر قبل تقرير محمد صلى الله عليه وسلم لساوينا الأنبياء والرسل إذ جمعنا زمان شريعة محمد صلى الله عليه وسلم كما يساوينا اليوم إلياس والخضر وعيسى إذا نزل فإن الوقت يحكم عليه إذ لا نبوة تشريع بعد محمد صلى الله عليه وسلم ولا يقال في أحد من أهل هذه الطريقة أنه محمدي إلا لشخصين أما شخص اختص بميراث علم من حكم لم يكن في شرع قبله فيقال فيه محمدي وأما شخص جمع المقامات ثم خرج عنها إلى لا مقام كأبي يزيد وأمثاله فهذا أيضا يقال فيه محمدي وما عدا هذين الشخصين فينسب إلى نبي من الأنبياء ولهذا ورد في الخبران العلماء ورثة نبي خاص والمخاطب بهذا علماء هذه الأمة وقد ورد أيضا بهذا اللفظ قوله صلى الله عليه وسلم علماء هذه الأمة أنبياء سائرالأمم وفي رواية كأنبياء بني إسرائيل فالعيسويون الأول هم الحواريون أتباع عيسى فمن أدرك منهم إلى الآن شرع محمد صلى الله عليه وسلم وآمن به واتبعه واتفق أن يكون قد حصل له من هذه الشريعة ما كان قبل هذا شرعا لعيسى عليه السلام فيرث من عيسى عليه السلام ما ورثه من غير حجاب ثم يرث من عيسى عليه السلام في شريعة محمد صلى الله عليه وسلم ميراث نابع من تابع لا من متبوع وبينهما

في الذوق فرقان ولهذا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في مثل هذا الشخص أن له الجر مرتين كذلك له ميراثان وفتحان وذوقان مختلفان ولا ينسب فيهما إلا إلى ذلك النبي عليه السلام فهؤلاء هم العيسويون الثواني وأصولهم توحيد التجريد من طريق المثال لأن وجود عيسى عليه السلام لم يكن عن ذكر بشرى وإنما كان عن تمثل روح في صورة بشر ولهذا غلب على أمة عيسى بن مريم دون سائر الأمم القول بالصورة فيصورون في كنائسهم مثلا ويتعبدون في أنفسهم بالتوجه إليها فإنأصل نبيهم عليه السلام كان عن تمثل فسرت تلك الحقيقة عيسى وانطوى شرعه في شرعه فشرع لنا صلى الله عليه وسلم لنا أن نعبد الله كأنا نراه فادخله لنا في الخيال وهذا هو معنى التصوير إلا أنه نهى عنه في الحس أن يظهر في هذه الأمة بصورة حسية ثم إن هذا الشرع الخاص الذي هو اعبد الله كأنك تراه ما قاله محمد صلى الله عليه وسلم لنا بلا واسطة بل قاله لجبريل عليه السلام وهو الذي تمثل لمريم بشرا سويا عند إيجاد عيسى عليه السلام فكان كما قيل في المثل السائر إياك أعني فاسمعي يا جارة فكنا نحن المرادين بذلك القول ولهذا جاء في آخر الحديث هذا جبريل أراد أن تعلموا إذا لم تسألوا وفي رواية جاء ليعلم الناس دينهم وفي رواية أتاكم يعلمكم دينكم فما خرجت الروايات عن كوننا المقصودين بالتعليم ثم لتعلم أن الذي لنا من غير شرع عيسى عليه السلام قوله فإن لم تكن تراه فإنه يراك فهذا من أصولهم وكان شيخنا أبو العباس العربي رحمه الله عيسويا في نهايته وهي كانت بدايتنا أعني نهاية شيخنا في الطريق كانت عيسوية ثم نقلنا إلى الفتح الموسوي الشمسي ثم بعد ذلك نقلنا إلى هود عليه السلام ثم بعد ذلك نقلنا إلى جميع النبيين عليه السلام ثم بعد ذلك

نقلنا إلى محمد صلى الله عليه وسلم هكذا كان أمرنا في هذا الطريق ثبته الله علينا ولا حاد بنا عن سواء السبيل فأعطانا الله من أجل هذه النشأة التي أنشأنا الله عليها في هذا الطريق وجه الحق في كل شيء فليس في العالم عندنا في نظرنا شيء موجود إلا ولنا فيه شهود عين حق نعظمه منه فلا نرمي بشيء من العالم الوجودي وفي زماننا اليوم جماعة من أصحاب عيسى عليه السلام ويونس عليه السلام يحبون وهم منقطعون عن الناس فإما القوم الذين هم من قوم يونس فرأيت أثر قدم واحد منهم بالساحل كان صاحبه قد سبقني بقليل فشبرت قدمه في الأرض فوجدت طول قدمه ثلاثة أشبار ونصفا وربعا بشبري وأخبرني صاحبي أبو عبد الله بن خرز الطنجي أنه اجتمع به في حكاية وجاءني بكلام من عنده مما يتفق في الأندلس في سنة خمس وثمانين وخمسمائة وهي السنة التي كنا فيها وما يتفق في سنة ست وثمانين مع الأفرنج فكان كما قال ما غادر حرفا وأما الذي في الزمان من أصحاب عيسى فهو ما رويناه من حديث عربشاه بن محمد بن أبي المعالي العلوي النوقي الخبوشاني كتابة قال حدثنا محمد بن الحسن بن سهل العباسي الطوسي أنا أبو المحاسن تعلي بن أبي الفضل الفارمدي أنا أحمد بن الحسين بن علي قال حدثنا أبو عبد الله الحافظ ثنا مالك بن أنس عن نافع عن ابن عمر قال كتب عمر بن الخطاب إلى سعد بن أبي وقاص وهو بالقادسية أن وجه نضلة بن معاوية الأنصاري إلى حلوان العراق فليغز على ضواحيها قال تفوجه سعد فضله في ثلاثمائة فارس فخرجوا حتى أتوا حلوان العراق وأغاروا على ضواحيها وأصابوا غنيمة وسبيا فاقبلوا يسوقون الغنيمة والسبي حتى رهقت بهم العصر وكادت الشمس أن تغرب فالجأ نضلة السبي والغنيمة إلى سفح الجبل ثم قام فأذن فقال الله أكبر الله أكبر قال ومجيب من الجبل يجيبه كبرت كبيرا يا نضلة ثم قال أشهد أن لا إله إلا الله فقال كلمة الإخلاص يا نضلة وقال أشهد أن محمدا رسول الله فقال هو الدين وهو الذي بشرنا به عيسى بن مريم عليهما السلام وعلى رأس أمته تقوم الساعة ثم قال حي على الصلاة قال طوبى لمن مشى إليها وواظب عليها ثم قال حي على الفلاح قال قد أفلح من أجاب محمد صلى الله عليه وسلم وهو البقاء لأمته قال الله أكبر الله أكبر قال كبرت كبير قال لا إله إلا الله قال أخلصت الإخلاص يا نضلة فحرم الله جسدك على النار قال فلما فرغ من أذانه قمنا فقلنا من أنت يرحمك الله أملك أنت أم ساكن من الجن أم من عباد الله أسمعتنا صوتك فأرنا شخصك فإنا وفد الله ووفد رسول الله صلى الله عليه وسلم ووفد عمر بن الخطاب قال فانفلق الجبل عن هامة كالرحى أبيض الرأس واللحية عليه طمران من صوف فقال السلام عليكم ورحمة الله وبركاته فقلنا وعليك السلام ورحمة الله وبركاته من أنت يرحمك الله قال أنا زريب بن برثملا وصى العبد الصالح عيسى بن مريم عليهما السلام أسكنني هذا الجبل ودعا لي بطول البقاء إلى نزوله من السماء فيقتل الخنزير ويكسر الصليب ويتبرأ مما نحلته النصارى ما فعل النبي صلى الله عليه وسلم قلنا قبض فبكى بكاء طويلا حتى خضب لحيته بالدموع ثم قال فمن قام فيكم بعده

قلنا أبو بكر قال ما فعل قلنا قبض قال فمن قام فيكم بعده قلنا عمر قال إذا فاتني لقاء محمد صلى الله عليه وسلم فاقرؤا عمر مني السلام وقولوا يا عمر سدد وقارب فقد دنا الأمر وأخبروه بهذه الخصال التي أخبركم بها يا عمر إذا ظهرت هذه الخصال في أمة محمد صلى الله عليه وسلم فالهرب الهرب إذا استغنى الرجال بالرجال والنساء بالنساء وانتسبوا في غير مناسبهم وانتموا إلى غير مواليهم ولم يرحم كبيرهم صغيرهم ولم يوقر صغيرهم كبيرهم وترك الأمر بالمعروف فلم يؤمر به وترك النهي عن المنكر فلم ينه عنه وتعلم عالمهم العلم ليجلب به الدنانير والدراهم وكان المطر قيظا والولد غيظا وطولوا المنابر وفضضوا المصاحف وزخرفوا المساجد وأظهروا الرشى وشيدوا البناء واتبعوا الهوى وباعوا الدين بالدنيا واستخفوا الدماء وتقطعت الأرحام وبيع الحكم وأكل الربا وصار التسلط نخرا والغنى عزا وخرج الرجل من بيته فقام إليه من هو خير منه وركبت النساء السروج قال ثم غاب عنا فكتب بذلك نضلة إلى سعد وكتب سعد إلى عمر فكتب عمر ائت أنت ومن معك من المهاجرين والأنصار حتى تنزل هذا الجبل بناحية العراق فنزل سعد في أربعة آلاف من المهاجرين

والأنصار حتى نزل الجبل أربعين يوما ينادي بالأذان في وقت كل صلاة فلم يجده لم يتابع الراسي على قوله عن مالك بن أنس والمعروف في هذا الحديث مالك بن الأزهر عن نافع وابن الأزهر مجهول قال أبو عبد الله الحاكم لم يسمع بذكر ابن الأزهر في غير هذا الحديث والسؤال عن النبي صلى الله عليه وسلم وعن أبي بكر هو من حديث ابن لهيعة عن نابن الأزهر قلنا هذا الحديث وإن تكلم في طريقه فهو صحيح عند أمثالنا نكشفا وقوله في زخرفه المساجد وتفضيض المصاحف ليسا على طريق الذم وإنما هما دلالة على إقتراب الساعة وفساد الزمان كدلالة نزول عيسى عليه السلام وخروج المهدي وطلوع الشمس من مغربها معلوم كل ذلك أنه ليس على طريق الذم وإنما الدلالات على الشيء قد تكون مذمومة ومحمودة هذا الوصي العيسوي بن برثملا لم يزل في ذلك الجبل يتعبد لا يعاشر أحدا وقد بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم أترى ذلك الراهب بقي على أحكام النصارى لا والله فإن شريعة محمد صلى الله عليه وسلم ناسخة يقول صلى الله عليه وسلم لو كان موسى حيا ما وسعه إلا أن يتبعني وهذا عيسى إذا نزل ما يؤمنا إلا منا أي بسنتنا ولا يحكم فينا إلا بشرعنا فهذا الراهب ممن هو علي بينة من ربه علمه ربه من عنده ما افترضه عليه من شرع نبينا محمد صلى الله عليه وسلم على الطريق التي اعتادها من الله وهذا عندنا ذوق محقق فإنا أخذنا كثيرا من أحكام محمد صلى الله عليه وسلم المقررة في شرعه عند علماء الرسوم وما كان عندنا منها علم فاخذناها من هذا الطريق ووجدناها عند علماء الرسوم كما هي عندنا ومن تلك الطريق نصحح الأحاديث النبوية ونردها أيضا إذا أعلمنا أنها واهية الطرق غير صحيحة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وإن قرر الشارع حكم المجتهد وإن أخطأ ولكن أهل هذه الطريقة ما يأخذون إلا بما حكم به رسول الله صلى الله عليه وسلم وهذا الوصي من الأفراد وطريقه في مأخذ العلوم طريق الخضر صاحب موسى عليه السلام فهو على شرعنا وغن اختلف الطريق الموصل إلى العلم الصحيح فإن ذلك لا يقدح في العلم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فيمن أعطى الولاية من غير مسئلة أن الله يعينه عليها وإن الله يبعث إليه ملكا يسدده يريد عصمته من الغلط فيما يحكم به قال الخضر وما فعلته عن أمري وقال عليه السلام إن يكن في أمتي محدثون فمنهم عمر ثم إنه قد ثبت عندنا أن النبي صلى الله عليه وسلم نهى عن قتل الرهبان الذين إعتزلوا الخلق وانفردوا بهم فقال ذروهم وما انقطعوا إليه فأتى بلفظ مجمل ولم يأمر ناباان ندعوهم لعلمه صلى الله عليه وسلم أنهم على بينة من ربهم وقد أمر صلى الله عليه وسلم بالتبليغ وأمرنا أن يبلغ الشاهد الغائب فلولا ما علم رسول الله صلى الله عليه وسلم أن الله يتولى تعليمهم مثل ما تولى تعليم الخضر وغيره ما كان كلامه هذا ولا قرره على شرع منسوخ عنده في هذه الملة وهو الصادق في دعواه صلى الله عليه وسلم أنه بعث إلى الناس كافة كما ذكر الله تعالى فيه فعمت رسالته جميع نالخلق وروح هذا التعريف أنه كل من أدركه زمانه وبلغت إليه دعوته لم يتعبده الله إلا بشرعه فإنا نعلم قطعا أنه صلى الله عليه وسلم ما شافه جميع الناس بالخطاب في زمانه فما هو إلا الوجه الذي ذكرنا وهذا الراهب من العييسويين الذين ورثوا عيس عليه السلام إلى زمان بعثة محمد صلى الله عليه وسلم فلما بعث محمد صلى الله عليه وسلم تعبد الله هذا الراهب بشرعه صلى الله عليه وسلم وعلمه من لدنه علما بالرحمة التي آتاه من عنده كان ورثه أيضا حالة عيسوية من محمد صلى الله عليه وسلم فل يزل عيسويا في الشريعتين ألا ترى هذا الراهب قد

أخبر بنزول عيسى عليه السلام وأخبرانه إذا نزل يقتل الخنزير ويكسر الصليب أتراه بقي على تحليل لحم الخنزير فلم يزل هذا الراهب عيسويا في الشريعتين فله الأجر مرتين أجر اتباعه نبيه وأجر اتباعه محمداً صلى الله عليه وسلم وهو في انتظار عيسى إلى أن ينزل وهؤلاء الصحابة قد رأوه مع نضلة وما سألوه عن حاله في الإسلام والإيمان ولا بما يتعبد نفسه من الشرائع لأنّ النبيّ صلى الله عليه وسلم ما أمرهم بسؤال مثله فعلمنا قطعاً أنّ النبيّ صلى الله عليه وسلم لا يقرّ أحداً على الشرك وعلم إن الله عباداً يتولى الحق تعليمهم من لدنه علم ما أنزله على محمد صلى الله عليه وسلم رحمة منه

وفضلاً وكان فضل الله عظيماً ولو كان ممن يؤدّي الجزية لقلنا إن الشرع المحمدي قد قرر له دينه مادام يعطي الجزية وهذه مسئلة دقيقة في عموم رسالته وإنه بظهوره لم يبق شرع إلا ما شرعه ومما شرع تقريرهم على شرعهم ما داموا يعطون الجزية إذا كانوا من أهل الكتاب وكم لله تعالى من هؤلاء العباد في الأرض فاصل العيسويين كما قررناه تجريد التوحيد من الصور الظاهرة في الأمة العيسوية والمثل التي لهم في الكنائس من أجل أنهم على شريعة محمد صلى الله عليه وسلم ولكن الروحانية الحالية التي هم عليها عيسوية في النصارى وموسوية في اليهود من مشكاة محمد صلى الله عليه وسلم من قوله صلى الله عليه وسلم اعبد الله كأنك تراه والله في قبلة المصلى وإن العبد إذا صلى استقبل ربه ومن كل ما ورد في الله من أمثال هذه النسب وليس للعيسوي من هذه الأمّة من الكرامات المشي في الهواء ولكن لهم المشي على الماء والمحمدي يمشي في الهواء بحكم التبعية فإن النبيّ صلى الله عليه وسلم ليلة أسري به وكان محمولا قال في عيسى عليه السلام لو ازداد يقيناً لمشى في الهواء ولاشك إن عيسى عليه السلام أقوى في اليقين منا بما لا يتقارب فإنه من أولي العزم من الرسل ونحن نمشي في الهواء بلا شك وقد رأينا خلقاً كثيراً ممن يمشي في الهواء في حال مشيهم في الهواء فعلمنا قطعاً أن مشينا في الهواء إنما هو بحكم صدق التبعية لا بزيادة اليقين على يقين عيسى عليه السلام قد علم كل منا مشربه فمشينا بحكم التبعية لمحمد صلى الله عليه وسلم من الوجه الخاص الذي له هذا المقام لا من قوّة اليقين كما قلنا الذي كنا نفضل به عيسى عليه السلام حاشى لله أن نقول بهذا كما أن أمّة عيسى يمشون على الماء بحكم التبعية لا بمساواة يقينهم يقين عيسى عليه السلام فنحن مع الرسل في خرق العوائد الذين اختصوا بها من الله وظهر أمثالها علينا بحكم التبعية كما مثلناه في كتاب اليقين لنا أن لمماليك الخواص الذين يمسكون نعال أستاذيهم من الأمراء إذا دخلوا على السطان وبقي بعض الأمراء خارج الباب حين لم يؤذن لهم في الدخول أترى المماليك الداخلين مع أستاذيهم أرفع منصباً من الأمراء الذين ما أذن لهم فهل دخلوا إلا بحكم التبعية لأستاذ بهم بل كل شخص على رتبته فالأمراء متميزون على الأمراء والمماليك متميزون على المماليك في جنسهم كذلك نحن مع الأنبياء فيما يكون للاتباع من خرق العوائد ثم إن النبيّ صلى الله عليه وسلم ما مشى في الهواء إلا محمولا على البراق كالراكب وعلى الرفرف كالمحمول في المحفة فاظهر البراق والرفرف صورة المقام الذي هو عليه في نفسه بأنه محمول في نفسه ونسبة أيضاً إلهية من قوله تعالى " الرحمن على العرش استوى " ومن قوله " ويحمل عرش ربك " فالعرش محمول فهذا حمل كرامة بالحاملين وحال راحة ومجد وعز للمحمولين وقد قررنا لك في غير موضع إن المحمول أعلى من غير المحمول في هذا المقام وأمثاله وأنه لا حول ولا قوّة إلا بالله مما اختص به الحملة وإن كان جميع الخلق محمولين ولكن لم يكشف ذلك الحمل لكل أحد وإن كان الحمل على مراتب حمل عن عجز وحمل عن حقيقة كحمل الأثقال وحمل عن شرف ومجد فالعناية بهذه الطائفة أن يكونوا محمولين ظاهراً كما هو الأمر في نفسه باطناً لتبريهم من الدعوى كما قررناه في بابه وللعيسويين همة فعالة ودعاء مقبول وكلمة مسموعة ومن علامة العيسويين إذا أردت أن تعرفهم فتنظر كل شخص فيه رحمة بالعالم وشفقة عليه كان من كان وعلى أي دين كان وبأية نحلة ظهر وتسليم لله فيهم لا ينطقون بما تضيق الصدور له في حق الخلق أجمعين عند خطابهم عباد الله ومن علامتهم أنهم ينظرون من كل شيء أحسنه ولا يجري على ألسنتهم إلا الخير واشتركت في ذلك الطبقة الأولى والثانية فالأولى مثل ما روى عن عيسى عليه السلام أنه رأى خنزيراً فقال له " انج بسلام " فقيل له في ذلك فقال أعوّد لساني قول الخير وأمّا الثانية فإنّ النبيّ صلى الله عليه وسلم قال في الميتة حين مرّ عليها " ما أحسن بياض أسنانها " وقال من كان معه ما أنتن ريحها وأن النبيّ صلى الله عليه وسلم وإن كان قد

أمر بقتل الحيات على وجه خاص وأخبر أن الله يحب الشجاعة ولو على قتل حية ومع هذا فإنه كان بالغار في منى وقد نزلت عليه سورة والمرسلات وبالمرسلات يعرف الغار إلى الآن دخلته تبركاً فخرجت حية

١١٢ الباب السابع والثلاثون

١١٣ في معرفة الأقطاب العيسويين وأسرارهم

وابتدر الصحابة إلى قتلها فأعجزهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم " إن الله وقاها شرّكم كما وقاكم شرّها " فسماه شرّاً مع كونه مأموراً به مثل قوله تعالى في القصاص " وجزاء سيئة سيئة مثلها " فسمى القصاص سيئة وندب إلى العفو فما وقعت عينه صلى الله عليه وسلم إلا على أحسن ما كان في الميتة فهكذا أولياء الله لا ينظرون من كل منظور إلا أحسن ما فيه وهم العمي عن مساوي الخلق لا عن المساوي لأنهم مأمورون باجتنابها كما هم صمّ عن سماع الفحشاء كما هم البكم عن التلفظ بالسوء من القول وإن كان مباحاً في بعض المواطن هكذا عرفناهم فسبحان من اصطفاهم واجتباهم وهداهم إلى صراط مستقيم أولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده فهذا مقام عيسى عليه السلام في محمد صلى الله عليه وسلم لأنه تقدّمه بالزمان ونقلت عنه هذه الأحوال قال تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم حين ذكر في القرآن من ذكر من النبيين وعيسى في جملة من ذكر عليهم السلام أولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده وإن كان مقام الرسالة يقتضي تبيين الحسن من القبيح ليعلم كما قال تعالى " لتبين للناس ما نزل إليه " فإن بين السوء في حق شخص فبوحي من الله كما قال في شخص بئس أين العشيرة والخضر قتل الغلام وقال فيه طبع كافراً وأخبر لو تركه بما يكون منه من السوء في حق أبويه وقال ما فعلت ذلك عن أمري فالذي للرجال من ذواتهم القول الحسن والنظر إلى الحسن والإصغاء بالسمع إلى الحسن فإن ظهر منهم وقتاً مّا خلاف هذا من نبيّ أو وليّ مرجوم فذلك عن أمر إلهيّ ما هلو لسانهم فهذا قد ذكرنا من أحوال العيسويين ما يسره الله على لساني والله يقول الحق وهو يهدي السبيل.صحابة إلى قتلها فأعجزهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم " إن الله وقاها شرّكم كما وقاكم شرّها " فسماه شرّاً مع كونه مأموراً به مثل قوله تعالى في القصاص " وجزاء سيئة سيئة مثلها " فسمى القصاص سيئة وندب إلى العفو فما وقعت عينه صلى الله عليه وسلم إلا على أحسن ما كان في الميتة فهكذا أولياء الله لا ينظرون من كل منظور إلا أحسن ما فيه وهم العمي عن مساوي الخلق لا عن المساوي لأنهم مأمورون باجتنابها كما هم صمّ عن سماع الفحشاء كما هم البكم عن التلفظ بالسوء من القول وإن كان مباحاً في بعض المواطن هكذا عرفناهم فسبحان من اصطفاهم واجتباهم وهداهم إلى صراط مستقيم أولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده فهذا مقام عيسى عليه السلام في محمد صلى الله عليه وسلم لأنه تقدّمه بالزمان ونقلت عنه هذه الأحوال قال تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم حين ذكر في القرآن من ذكر من النبيين وعيسى في جملة من ذكر عليهم السلام أولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده وإن كان مقام الرسالة يقتضي تبيين الحسن من القبيح ليعلم كما قال تعالى " لتبين للناس ما نزل إليه " فإن بين السوء في حق شخص فبوحي من الله كما قال في شخص بئس أين العشيرة والخضر قتل الغلام وقال فيه طبع كافراً وأخبر لو تركه بما يكون منه من السوء في حق أبويه وقال ما فعلت ذلك عن أمري فالذي للرجال من ذواتهم القول الحسن والنظر إلى الحسن والإصغاء بالسمع إلى الحسن فإن ظهر منهم وقتاً مّا خلاف هذا من نبيّ أو وليّ مرجوم فذلك عن أمر إلهيّ ما هلو لسانهم فهذا قد ذكرنا من أحوال العيسويين ما يسره الله على لساني والله يقول الحق وهو يهدي السبيل.
الباب السابع والثلاثون
في معرفة الأقطاب العيسويين وأسرارهم
فاعلم أيدك الله بروح القدس أن:

القطب من ثبتت في الأمر أقدامه ... والعيسوي الذي يبديه قدامه
والعيسوي الذي يوماً له رفعت ... بين النبيين في الأشهاد أعلامه
وجاءه من أبيه كل رائحة ... كالمسك في شمها بالوحي أعلامه
له الحياة فيحي من يشاء بها ... فلا يموت ولا تفنيه أيامه
فلو تراه وقد جاءته آيته ... تسعى لتظهر في الأكوان أحكامه
مواجهاً بلسان أنت قلت لهم ... بأنك الله وهو الله علامه
جوابه قيل ما قد قيل فاعف ولا ... تنظر لجرم الذي أرداه أجرامه
صلى عليه إله الخلق من رجل ... أعطى وأعطى الذي أعطاه إكرامه

اعلم أيدك الله بروح القدس إنا قد عرفناك أنّ العيسوي من الأقطاب هو الذي جمع له الميراثان الميراث الروحاني الذي يقع به الانفعال والميراث المحمدي ولكن من ذوق عيسى عليه السلام لابدّ من ذلك وقد بينا مقاماتهم وأحوالهم فلنذكر في هذا الباب نبذاً من أسرارهم فمنها أنهم إذا أرادوا أن يعطوا حالاً من الأحوال التي هم عليها وهي تحت سلطانهم لما يرون في ذلك الشخص من الاستعداد إمّا بالكشف وإمّا بالتعريف الإلهي فيلمسون ذلك الشخص أو يعانقونه أو يقبلونه أو يعطونه ثوباً من لباسهم أو يقولون له أبسط ثوبك ثم يغرفون له مما يريدون أن يعطوه والحاضر ينظر أنهم يغرفون في الهواء ويجعلونه في ثوبه على قدر ما يحدّ لهم من الغرفات ثم يقولون له ضم ثوبك مجموع الأطراف إلى صدرك أو البسه على قدر الحال التي يحبون أن يهبوه إياها فأيّ شيء فعلوا من ذلك سرى ذلك الحال في ذلك الشخص المأمور المراد به من وقته لا يتأخر وقد رأينا ذلك لبعض شيوخنا جاء لأقوام من العامة فيقول لي هذا الشخص عنده استعداد فيقرب منه فإذا لمسه أو صر به بصدره في ظهره قاصداً أن يهبه ما أراد سرى فيه ذلك الحال من ساعته وخرج مما كان فيه وانقطع إلى ربه وكان أيضاً له هذه الحال مكي الواسطي المدفون بمكة تلميذ ازدشير كان إذا أخذه الحال يقول لمن يكون حاضراً معه عانقني أو تعرف الحاضر أمره فإذا رآه متلبساً بحاله عانقه فيسري ذلك الحال في هذا الشخص ويتلبس به شكى جابر بن عبد الله لرسول الله صلى الله عليه وسلم أنه لا يثبت على ظهر الفرس فضرب في صدره بيده فما سقط عن ظهر فرس بعد ونخس رسول الله صلى الله عليه وسلم مركوباً كان تحت بعض أصحابه بطيئاً يمشي به في آخر الناس فلما نخسه لم يقدر صاحبه على إمساكه وكان يتقدّم على جميع الركاب وركب رسول الله صلى الله عليه وسلم فرساً بطيئاً لأبي طلحة يوم أغير على سرح رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم في حق ذلك الفرس إن وجدناه لبحرا فما سبق بعد ذلك وشكى لرسول الله صلى الله عليه وسلم أبو هريرة أنه ينسى ما يسمعه من رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له يا أبا هريرة ابسط رداءك فبسط أبو هريرة رداءه فاغترف رسول الله صلى الله عليه وسلم غرفة من الهواء أو ثلاث غرفات وألقاها في رداء أبي هريرة وقال له ضم رداءك إلى صدرك فضمه إلى صدره فما نسي بعد ذلك شيأ يسمعه وهذا كله من هذا المقام فانظر في سرّ هذا الأمر أنه ما ظهر شيء من ذلك إلا بحركة محسوسة لإثبات الأسباب التي وضعها الله ليعلم أن الأمر الإلهيّ لا يخرم وإنه في نفسه على هذا الحدّ فيعرف العارف من ذلك نسب الأسماء الإلهية وما ارتبط بها من وجود الكائنات وإنذ ذلك تقتضيه الحضرة الإلهية لذاتها فنصرف العالم المحقق بهذه الأمور والتنبيهات الإلهية على أنّ الحكمة فيما ظهر وإنّ ذلك لا يتبدّل وإنّ الأسباب لا ترفع أبداً وكل من زعم أنه رفع سبباً بغير سبب فما عنده علم لا بما رفع به ولا بما رفع فلم يمنح عبد شيأ أفضل من العلم والعمل به وهذه أحوال الأدباء من عباد الله تعالى ومن أسرارهم أيضاً أنهم يتكلمون في فصول البلاغة في النطق ويعلمون إعجاز القرآن ولم يعلم منهم ولا حصل لهم من العلم بلسان العرب والتحقق به على الطريقة المعهودة من قراءة كتب الأدب ما يعلم أنهم حصل لهم ذلك من هذه الجهة بل كان ذلك لهم من الهبات الإلهية بطريق خاص يعرفونه من نفوسهم إذا أعطوا العبارة عن الذي يرد عليهم في بواطنهم من الحقائق وهم أميون وإن أحسنوا الكتابة من طريق النقش ولكن هم عوام الناس فينطقون

بما هو خارج في المعتاد عن قوتهم إذ لم يكونوا من العرب وإن كانوا من العرب فلم يكونوا إلا بالنسب لا باللسان فيعرف الإعجاز فيه منه فمن هنالك يعرف إعجاز القرآن وذلك قول الحق قيل لي في بعض الوقائع أتعرف ما هو إعجاز القرآن قلت لا قال كونه إخباراً عن حق التزام الحق يكن كلامك معجزاً فإن المعارض للقرآن أوّل ما يكذب فيه أنه يجعله من الله وليس من الله فيقول على الله ما لا يعلم فلا يثمر ولا يثبت فإن لاباطل زهوق لا ثبات له ثم يخبر في كلامه عن أمور مناسبة للسورة التي يريد معارضتها بأمور تناسبها في الألفاظ مما لم يقع ولا كانت فهي باطل والباطل عدم والعدم لا يقاوم الوجود والقرآن إخبار عن أمر وجودي حق

في نفس الأمر فلابد أن يعجز المعارض عن الإتيان بمثله فمن التزم الحق في أفعاله وأقواله وأحواله فقد امتاز عن أهل زمانه وعن كل من لم يسلك مسلكه فأعجز من أراد التصوّر على مقامه من غير حق ومن أسرارهم أيضاً علم الطبائع وتأليفها وتحليلها ومنافع العقاقير يعلم ذلك منها كشفاً خرج شيخنا أبو عبد الله الغزال كان بالمرية رحمه الله في حال سلوكه من مجلس شيخه أبي العباس بن العريف وكان ابن العريف أديب زمانه فهو بالأحرش بطريق الصماد حية إذ رأى أعشاب ذلك المرج كلها تخاطبه بمنافعها فتقول له الشجرة أو النجم خذني فإني أنفع لكذا وأدفع من المضار كذا حتى ذهل وبقي حائراً من نداء كل شجرة منها تحبباً له وتقرباً منه فرجع إلى الشيخ وعرفه بذلك فقال له الشيخ ما لهذا خدمتنا أين كان منك الضارّ النافع حين قالت لك الأشجار أنها نافعة ضارة فقال يا سيدي التوبة قال له الشيخ إن الله فتنك واختبرك فإني ما دللتك إلا على الله لا على غيره فمن صدق توبتك أن ترجع إلى ذلك الموضع فلا تكلمك تلك الأشجار التي كلمتك إن كنت صادقاً في توبتك فرجع أبو عبد الله الغزال إلى الموضع فما سمع شيأ مما كان قد سمعه فسجد لله شكراً ورجع إلى الشيخ فعرفه فقال الشيخ الحمد لله الذي اختارك لنفسه ولم يدفعك إلى كون مثلك من أكوانه تشرف به وهو على الحقيقة يشرف بك فانظر همته رضي الله عنه وإذا علم أسرار الطبائع ووقف على حقائقها علم من الأسماء الإلهية التي علمها الله آدم عليه السلام نصفها وهي علوم عجيبة لما أطلعنا الله عليها من هذه الطريقة رأينا أمراً هائلاً وعلمنا من سر الله في خلقه وكيف سر الاقتدار الإلهي في كل شيء فلا شيء ينفع إلا به ولا يضر إلا به ولا ينطق إلا به ولا يتحرك إلا به وحجب العالم بالصور فنسبوا كل ذلك إلى أنفسهم وإلى الأشياء والله يقول يا أيها الناس أنتم الفقراء إلى الله وكلامه حق وهو خبر ومثل هذه الأخبار لا يدخلها النسخ فلا فقر إلا إلى الله ففي هذه الآية تسمى الله بكل شيء يفتقر إليه ومن هذا الباب يكون الفقير من يفتقر إلى كل شيء ولا يفتقر إليه شيء فيتناول الأسباب على أوضاعها الحكمية لا يخل بشيء منها وهذا الذوق عزيز ما رأينا أحداً عليه فيمن رأيناه ولا نقل إلينا سماعاً لا في المتقدّم ولا في المتأخر لكن رأينا ونقل إلينا عن جماعة إثبات الأسباب وليس من هذا الباب فإن الذي نذكره ونطلبه سريان الألوهية في الأسباب أو تجليات الحق خلف حجاب الأسباب في أعيان الأسباب أو سريان الأسباب في الألوهية هذا هو الذي لم نجد له ذائقاً الأقوال الله تعالى فهي الآية اليتيمة في القرآن لا يعرف قدرها إذ لا قيمة لها وكل ما لا قيمة له ثبت بالضرورة أنه مجهول القدر ولو اعتقدت فيه النفاسة ومن أسرارهم أيضاً معرفة النشأتين في الدنيا وهي النشأة الطبيعية والنشأة الروحانية وما أصلهما ومعرفة النشأتين في الدار الآخرة الطبيعية والروحانية وما أصلهما ومعرفة النشأتين نشأة الدنيا ونشأة الآخرة فهي ستة علوم لابد من معرفتها ومن أسرارهم أنه ما منهم شخص كمل له هذا المقام إلا ويوهب ستمائة قوّة إلهية ورثها من جده الأقرب لأبيه فيفعل بها بحسب ما تعطيه فإن شاء أخفاها وإن شاء أظهرها والإخفاء أعلى فإن العبودة إنما تأخذ من القوى ما تستعين بها على أداء حق أوامر سيدها لثبوت حكم عبوديتها وكل قوّة تخرجه عن هذا الباب بالقصد فليس هو مطلوباً لرجال الله فإنهم لا يزاحمون ذا القوّة المتين فإنّ الله ما طلب منهم أن يطلبوا العون منه إلا في عبادته لا أن يظهروا بها ملوكاً أرباباً كما زعمت طائفة من أهل الكتاب ممن اتخذوا عيسى رباً قالوا إن محمداً يطلب منا أن نعبده كما عبدنا عيسى فأنزل الله تعالى " قل يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم أن لا نعبد إلا الله ولا نشرك به شيأ ولا يتخذ بعضنا بعضاً أرباباً من دون الله " ومن أسرارهم أيضاً أنهم لا يتعدّون في معارجهم من حيث أبيهم السماء الثانية إلا أن يتوجهوا إلى الجدّ الأقرب فربما ينتهي بعضهم إلى السدرة المنتهى وهي المرتبة التي تنتهي إليها أعمال العباد لا

تتعداها ومن هناك يقبلها الحق وهي برزخها إلى يوم القيامة الذي يموت فيه صاحب ذلك العمل ويكفي هذا القدر من علم أسرار هذه الجماعة والله يقول الحق وهو يهدي السبيل انتهى الجزء العشرون. نفس الأمر فلابد أن يعجز المعارض عن الإتيان بمثله فمن التزم الحق في أفعاله وأقواله وأحواله فقد امتاز عن أهل زمانه وعن كل من لم يسلك مسلكه فأعجز من أراد التصوّر على مقامه من غير حق ومن أسرارهم أيضاً علم الطبائع وتأليفها وتحليلها ومنافع العقاقير يعلم ذلك منها كشفاً خرج شيخنا أبو عبد الله الغزال كان بالمرية رحمه الله في حال سلوكه من مجلس شيخه أبي العباس بن العريف وكان ابن العريف أديب زمانه فهو بالأحرش بطريق الصماد حية إذ رأى أعشاب ذلك المرج كلها تخاطبه بمنافعها فتقول له الشجرة أو النجم خذني فإني أنفع لكذا وأدفع من المضار كذا حتى ذهل وبقي حائراً من نداء كل شجرة منها تحبباً له وتقرباً منه فرجع إلى الشيخ وعرفه بذلك فقال له الشيخ ما لهذا خدمتنا أين كان منك الضارّ النافع حين قالت لك الأشجار أنها نافعة ضارة فقال يا سيدي التوبة قال له الشيخ إن الله فتنك واختبرك فإني ما دللتك إلا على الله لا على غيره فمن صدق توبتك أن ترجع إلى ذلك الموضع فلا تكلمك تلك الأشجار التي كلمتك إن كنت صادقاً في توبتك فرجع أبو عبد الله الغزال إلى الموضع فما سمع شيأ مما كان قد سمعه فسجد لله شكراً ورجع إلى الشيخ فعرفه فقال الشيخ الحمد لله الذي اختارك لنفسه ولم يدفعك إلى كون مثلك من أكوانه تشرف به وهو على الحقيقة يشرف بك فانظر همته رضي الله عنه وإذا علم أسرار الطبائع ووقف على حقائقها علم من الأسماء الإلهية التي علمها الله آدم عليه السلام نصفها وهي علوم عجيبة لما أطلعنا الله عليها من هذه الطريقة رأينا أمراً هائلاً وعلمنا من سر الله في خلقه وكيف سر الاقتدار الإلهي في كل شيء فلا شيء ينفع إلا به ولا يضر إلا به ولا ينطق إلا به ولا يتحرك إلا به وحجب العالم بالصور فنسبوا كل ذلك إلى أنفسهم وإلى الأشياء والله يقول يا أيها الناس أنتم الفقراء إلى الله وكلامه حق وهو خبر ومثل هذه الأخبار لا يدخلها النسخ فلا فقر إلا إلى الله ففي هذه الآية تسمى الله بكل شيء يفتقر إليه ومن هذا الباب يكون الفقير من يفتقر إلى كل شيء ولا يفتقر إليه شيء فيتناول الأسباب على أوضاعها الحكمية لا يخل بشيء منها وهذا الذوق عزيز ما رأينا أحداً عليه فيمن رأيناه ولا نقل إلينا سماعاً لا في المقدّم ولا في المتأخر لكن رأينا ونقل إلينا عن جماعة إثبات الأسباب وليس من هذا الباب فإن الذي نذكره ونطلبه سريان الألوهية في الأسباب أو تجليات الحق خلف حجاب الأسباب في أعيان الأسباب أو سريان الأسباب في الألوهية هذا هو الذي لم نجد له ذائقاً الأقوال الله تعالى فهي الآية اليتيمة في القرآن لا يعرف قدرها إذ لا قيمة لها وكل ما لا قيمة له ثبت بالضرورة أنه مجهول القدر ولو اعتقدت فيه النفاسة ومن أسرارهم أيضاً معرفة النشأتين في الدنيا وهي النشأة الطبيعية والنشأة الروحانية وما أصلهما ومعرفة النشأتين في الدار الآخرة الطبيعية والروحانية وما أصلهما ومعرفة النشأتين نشأة الدنيا ونشأة الآخرة فهي ستة علوم لابد من معرفتها ومن أسرارهم أنه ما منهم شخص كمل له هذا المقام إلا ويوهب ستمائة قوّة إلهية ورثها من جده الأقرب لأبيه فيفعل بها بحسب ما تعطيه فإن شاء أخفاها وإن شاء أظهرها والإخفاء أعلى فإن العبودة إنما تأخذ من القوى ما تستعين بها على أداء حق أوامر سيدها لثبوت حكم عبوديتها وكل قوّة تخرجه عن هذا الباب بالقصد فليس هو مطلوباً لرجال الله فإنهم لا يزاحمون ذا القوّة المتين فإنّ الله ما طلب منهم أن يطلبوا العون منه إلا في عبادته لا أن يظهروا بها ملوكاً أرباباً كما زعمت طائفة من أهل الكتاب ممن اتخذوا عيسى رباً قالوا إن محمداً يطلب منا أن نعبده كما عبدنا عيسى فأنزل الله تعالى " قل يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم أن لا نعبد إلا الله ولا نشرك به شيأ ولا يتخذ بعضنا بعضاً أرباباً من دون الله " ومن أسرارهم أيضاً أنهم لا يتعدّون في معارجهم من حيث أبيهم السماء الثانية إلا أن يتوجهوا إلى الجدّ الأقرب فربما ينتهي بعضهم إلى السدرة المنتهى وهي المرتبة التي تنتهي إليها أعمال العباد لا تتعداها ومن هناك يقبلها الحق وهي برزخها إلى يوم القيامة الذي يموت فيه صاحب ذلك العمل ويكفي هذا القدر من علم أسرار هذه الجماعة والله يقول الحق وهو يهدي السبيل انتهى الجزء العشرون.

١١٤ بسم الله الرحمن الرحيم

١١٥ الباب الثامن والثلاثون

١١٦ في معرفة من اطلع على المقام المحمدي

١١٧ ولم ينله من الأقطاب

بسم الله الرحمن الرحيم
الباب الثامن والثلاثون
في معرفة من اطلع على المقام المحمديّ
ولم ينله من الأقطاب
بين النبوّة والولاية فارق ... لكن لها الشرف الأتم الأعظم
يعنو لها الفلك المحيط بسره ... وكذلك القلم العلي الأفخم
إن النبوّة والرسالة كانتا ... وقد انتهت ولها السبيل الأقوم
وأقام بيتاً للولاية محكماً ... في ذاته فله البقاء الأدوم
لا تطلبنه نهاية يسعى لها ... فيكون عند بلوغه يتهدم
صفة الدوام لذاته نفسية ... فهو الولي فقهره متحكم
يأوي إليه نبيه ورسوله ... والعالم الأعلى ومن هو أقدم

ثبت أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال " إن الرسالة والنبوّة قد انقطعت فلا رسول بعدي ولا نبيّ " الحديث بكماله فهذا الحديث من أشد ما جرعت الأولياء مرارته فإنه قاطع للوصلة بين الإنسان وبين عبوديته وإذا انقطعت الوصلة بين الإنسان وبين عبوديته من أكمل الوجوه انقطعت الوصلة بين الإنسان وبين الله فإن العبد على قدر ما يخرج به عن عبوديته ينقصه من تقريبه من سيده لأنه يزاحمه في أسمائه وأقل المزاحمة الأسمية فأبقى علينا اسم الولي وهو من أسمائه سبحانه وكان هذا الاسم قد نزعه من رسوله وخلع عليه وسماه بالعبد والرسول ولا يليق بالله أن يسمى بالرسول فهذا الاسم من خصائص العبودية التي لا تصح أن تكون للرب وسبب إطلاق هذا الاسم وجود الرسالة والرسالة قد انقطعت فارتفع حكم هذا الاسم بارتفاعها من حيث نسبتها بها من الله ولما علم رسول الله صلى الله عليه وسلم إن في أمّته من يجرع مثل هذا الكاس وعلم ما يطرأ عليهم في نفوسهم من الألم لذلك رحمهم فجعل لهم نصيباً ليكونوا بذلك عبيد العبيد فقال للصحابة ليبلغ الشاهد الغائب فأمرهم بالتبليغ كما أمره الله بالتبليغ لينطلق عليهم أسماء الرسل التي هي مخصوصة بالعبيد وقال صلى الله عليه وسلم رحم الله امرأ سمع مقالتي فوعاها فأدّاها كما سمعها يعني حرفاً حرفاً وهذا لا يكون إلا لمن بلغ الوحي من قرآن أو سنة بلفظه الذي جاء به وهذا لا يكون إلا لقلة الوحي من المقرئين والمحدثين ليس للفقهاء ولا لمن نقل الحديث على المعنى كما يراه سفيان الثوريّ وغيره نصيب ولاحظ فيه فإن الناقل على المعنى إنما نقل إلينا فهمه في ذلك الحديث النبوي ومن نقل إلينا فهمه فإنما هو رسول نفسه ولا يحشر يوم القيامة فيمن بلغ الوحي كما سمعه وأدّى الرسالة كما يحشر المقرىء والمحدث الناقل لفظ الرسول عينه في صف الرسل عليهم السلام فالصحابة إذا نقلوا الوحي على لفظه فهم رسل رسول الله صلى الله عليه وسلم والتابعون رسل الصحابة وهكذا الأمر جيلاً بعد جيل إلى يوم القيامة فإن شئنا قلنا في المبلغ إلينا أنه رسول الله وإن شئنا أضفناه لمن بلغ عنه وإنما جوّزنا حذف الوسائط لأن رسول الله كان يخبره جبريل عليه السلام وملك من الملائكة ولا نقول فيه رسول جبريل وإنما نقول فيه رسول الله كما

قال الله تعالى " محمد رسول الله والذين معه " وقال عز وجل " ما كان محمد أبا أحد من رجالكم ولكن رسول الله مع قوله نزل به الروح الأمين على قلبك ومع هذا فما أضافه الله إلا إلى نفسه فهذا القدر بقي لهم من العبودية وهو خير عظيم امتن به عليهم ومهما لم ينقله الشخص بسنده متصلاً غير منقطع فليس له هذا المقام ولا شم له رائحة وكان من الأولياء المزاحمين الحق في الاسم الوليّ فنقصه من عبوديته بقدر هذا الاسم فلهذا اسم المحدث بفتح الدار أولى به من اسم الولي فإن مقام الرسالة لا يناله أحد بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا بقدر ما بيناه فهو الذي أبقاه الحق تعالى علينا ومن هنا تعرف مقام شرف العبودية وشرف المحدثين نقلة الوحي بالرواية ولهذا اشتدّ علينا غلق هذا الباب وعلمنا أن الله قد طردنا من حال العبودية الاختصاصية التي كان ينبغي لنا أن نكون عليها وأمّا النبوّة فقد بينا هالك فيما تقدم في باب معرفة الأفراد وهم أصحاب الركاب ثم أنه تعالى من باب طردنا من العبودة ومقامها قال تعالى " قسمت الصلاة بيني وبين عبدي نصفين " ومن نحن حتى تقع القسمة بيننا وبينه وهو السيد الفاعل المحرك الذي يقوّلنا في قولنا إياك نعبدوا مثال ذلك مما أضافه إلينا وقد علمنا أن نواصينا بيده في قيامنا وركوعنا وسجودنا وجلوسنا وفي نطقنا يقول العبد الحمد لله رب العالمين يقول الله حمدني عبدي تفضلاً منه فإنه من قوّله بهذه اللفظة وما قدره حتى بقول السيد قال عبدي وقلت له هذا حجاب مسدل فينبغي للعبد أن يعرف أن لله مكراً خفياً في عباده وكل أحد يمكر به على قدر علمه بربه فيأخذ هذا التكريم الإلهي ابتداء من الله مدرجاً في نعمة فإذا صلى وتلا وقال الحمد لله يقولها حكاية من حيث ما هو مأمور بها لتصح عبوديته في صلاته ولا ينتظر الجواب ولا يقول ليجاب بل يشتغل بما كلفه سيده به من العمل حتى يكون ذلك الجواب والإنعام من السيد لا من كونه قال فإن القائل على الحقيقة خالق القول فيه فنسلم من هذا المكر وإن كان

منزلة رفيعة ولكن بالنظر إلى من هو في غير هذه المنزلة ممن نزل عنها فما ورثنا من رسول الله صلى الله عليه وسلم من هذا المقام الذي أغلق بابه دوننا إلا ما ذكرناه من عناية الحق بمن كشف له عن ذلك ورزقه علم نقل الوحي بالرواية من كتاب وسنة فما أشرف مقام أهل الرواية من المقرئين والمحدثين جعلنا الله ممن اختص بنقله من قرآن وسنة فإن أهل القرآن هم أهل الله وخاصته والحديث مثل القرآن بالنص فإنه صلى الله عليه وسلم ما ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى وممن تحقق بهذا المقام معنا أبو يزيد البسطامي كشف له منه بعد السؤال والتضرّع قدر خرق الأبرة فأراد أن يضع قدمه فيه فاحترق فعلم أنه لا ينال ذوقاً وهو كمال العبودة وقد حصل لنا منه صلى الله عليه وسلم شعرة وهذا كثير لمن عرف فما عند الخلق منه إلا ظله ولما أطلعني الله عليه لم يكن عن سؤال وإنما كان عن عناية من الله ثم أنه أيدني فيه بالأدب رزقاً من لدنه وعناية من الله بي فلم يصدر مني هناك ما صدر من أبي يزيد بل اطلعت عليه وجاء الأمر بالرقي في سلمه فعلمت إنّ ذلك خطاب ابتلاء وأمر ابتلاء لا خطاب تشريف على أنه قد يكون بعض الابتلاء تشريفاً فتوقفت وسألت الحجاب فعلم ما أردت فوضع الحجاب بيني وبين المقام وشكر لي ذلك فمنحني منه الشعرة التي ذكرناها اختصاصاً إلهياً فشكرت الله على الاختصاص بتلك الشعرة غير طالب بالشكر الزيادة وكيف أطلب الزيادة من ذلك وأنا أسأل الحجاب الذي هو من كمال العبودية فسرت فيّ العبودة وظهر سلطانها وحيل بيني وبين مرتبة السيادة لله الحمد على ذلك وكم طلبت إليها وما أجبت وهكذا إن شاء الله أكون في الآخرة عبداً محضاً خالصاً ولو ملكني جميع العالم ما ملكت منه إلا عبوديته خاصة حتى يقوم بذاتي جميع عبودية العالم وللناس في هذا مراتب فالذي ينبغي للعبد أن لا يزيد على هذا الاسم غيره فإن أطلق الله ألسنة الخلق عليه بأنه وليّ الله ورأى أن الله قد أطلق عليه اسماً أطلقه تعالى على نفسه فلا يسمعه ممن يسميه به الأعلى أنه بمعنى المفعول لا بمعنى الفاعل حتى يشم فيه رائحة العبودية فإن بنية فعيل قد تكون بمعنى الفاعل وإنما قلنا هذا من أجل ما أمرنا أن نتخذه سبحانه وكيلاً فيما هو له مما نحن مستخلفون فيه فإن في مثل هذا مركاً خفياً فتحفظ منه ويكفي من التنبيه الإلهيّ العاصم من المكر كونك مأموراً بذلك فامتثل أمره واتخذه وكيلا لا تدعي الملك فإنّ الله تولاك فإنه قال وهو يتولى الصالحين واسم الصالح من خصائص العبودية ولهذا وصف محمد صلى الله عليه وسلم نفسه بالصلاح فإنه ادّعى حالة لا تكون إلا للعبيد الكمل فمنهم من شهد له بها الحق عز وجل بشرى من الله فقال في عبده يحيى عليه السلام " نبياً

من الصالحين " وقال في نبيه عيسى عليه السلام " وكهلاً ومن الصالحين " وقال في إبراهيم عليه السلام " وإنه في الآخرة لمن الصالحين " من أجل الثلاثة الأمور التي صدرت منه في الدنيا وهي قوله عن زوجته سارة أنها أخته بتأويل وقوله إني سقيم اعتذاراً وقوله بل فعله كبيرهم إقامة حجة فبهذه الثلاثة يعتذر يوم القيامة للناس إذا سألوه أن يسأل ربه فتح باب الشفاعة فلهذا ذكر صلاحه في الآخرة إذ لم يؤاخذه بذلك كما قال الله تعالى لمحمد صلى الله عليه وسلم " ليغفر لك الله ما تقدّم من ذنبك وما تأخر " وقال " عفا الله عنك لم أذنت لهم " فقدم البشرى قبل العتاب وهذه الآية عندنا بشرى خاصة ما فيها عتاب بل هو استفهام لمن أنصف وأعطى أهل العلم حقهم وأما سليمان وأمثاله عليهم السلام فأخبرنا الحق أنه قال " وأدخلني برحمتك في عبادك الصالحين " وإن كانوا صالحين في نفس الأمر عند الله فهم بين سائل في الصلاح ومشهود له به مع كونه نعتاً عبودياً لا يليق بالله فما ظنك بالاسم الوليّ الذي قد تسمى الله به بمعنى الفاعل فينبغي أن لا ينطلق ذلك الاسم على العبد وإن أطلقه الحق عليه فذلك إليه تعالى ويلزم الإنسان عبوديته وما يختص به من الأسماء التي لم تنطلق قط على الحق لفظاً فيما أنزله على نبيه صلى الله عليه وسلم فلما أنزل الله تعالى على عبده محمد صلى الله عليه وسلم هذه الآية ليعرف الناس بها فكان الله حكى عن نبيه صلى الله عليه وسلم ما لا بد له أن يقوله ويتلفظ به فجعله تعالى قرآناً يتلى إذ كان ذلك من خصائص العبيد في نفس الأمر فقال تعالى إن

١١٨ الباب التاسع والثلاثون

١١٩ في معرفة المنزل الذي يحط إليه الولي

١٢٠ إذا طرده الحق تعالى من جواره

ولي الله الذي نزل الكتاب وهو يتولى الصالحين فشهد له بالصلاح إذا كان الحق حاكياً في هذه الآية وإن كان آمراً فيكون من المشهودين لهم بالصلاح فعرفنا إن الله تولاه وأخبرنا إن الله يتولى الصالحين فشهد لنفسه بالصلاح بالوجه الذي ذكرناه ولم ينقل ذلك عن غيره بل نقل ما يقاربه من قول عيسى عليه السلام إني عبد الله آتاني الكتاب وجعلني نبياً وجعلني مباركاً أينما كنت وأوصاني بالصلاة والزكاة ما دمت حيا وبراً بوالدتي ولم يجعلني جباراً شقياً والسلام عليّ يوم ولدت ويوم أموت ويوم أبعث حيا يقول الله تعالى " تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض أي فكذلك أنت فكان من فضله نيل مثل هذا المقام فاحفظ يا وليّ نفسك في التخلق بأسماء الله الحسنى فإن العلماء لم يختلفوا في التخلق بها فإذا وفقت للتخلق بها فلا تغب في ذلك عن شهود آثارها فيك ولتكن فيها ومعها بحكم النيابة عنها فتكون مثل اسم الرسول لا تشارك الحق في إطلاق اسم عليك من أسمائه بذلك المعنى والزم الأدب " وقل رب زدني علما " والله يقول الحق وهو يهدي السبيل.ه الذي نزل الكتاب وهو يتولى الصالحين فشهد له بالصلاح إذا كان الحق حاكياً في هذه الآية وإن كان آمراً فيكون من المشهودين لهم بالصلاح فعرفنا إن الله تولاه وأخبرنا إن الله يتولى الصالحين فشهد لنفسه بالصلاح بالوجه الذي ذكرناه ولم ينقل ذلك عن غيره بل نقل ما يقاربه من قول عيسى عليه السلام إني عبد الله آتاني الكتاب وجعلني نبياً وجعلني مباركاً أينما كنت وأوصاني بالصلاة والزكاة ما دمت حيا وبراً بوالدتي ولم يجعلني جباراً شقياً والسلام عليّ يوم ولدت ويوم أموت ويوم أبعث حيا يقول الله تعالى " تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض أي فكذلك أنت فكان من فضله نيل مثل هذا المقام فاحفظ يا وليّ نفسك في التخلق بأسماء الله الحسنى فإن العلماء لم يختلفوا في التخلق بها فإذا وفقت للتخلق بها فلا تغب في ذلك عن شهود آثارها فيك ولتكن فيها ومعها بحكم النيابة عنها فتكون مثل اسم الرسول لا تشارك الحق في إطلاق اسم عليك من أسمائه بذلك المعنى والزم الأدب " وقل رب زدني علما " والله يقول الحق وهو يهدي السبيل.
الباب التاسع والثلاثون

في معرفة المنزل الذي يحط إليه الوليّ
إذا طرده الحق تعالى من جواره
إذا حط الوليّ فليس إلا ... عروج وارتقاء في علوّ
فإن الحق لا تقييد فيه ... ففي عين النوى عين الدنوّ
فحال المجتبي في كل حال ... سموّ في سموّ في سموّ
فلا حكم عليه بكل وجه ... ولا تأثير فيه للعلوّ

اعلم أيدك الله بروح منه أن الله تعالى يقول لأبليس " اسجد لآدم " فظهر الأمر فيه وقال لآدم وحوّاء " لا تقربا هذه الشجرة " فظهر النهي فيهما والتكليف مقسم بين أمر ونهي وهما محمولان على الوجوب حتى تخرجهما عن مقام الوجوب قرينة حال وإن كان مذهبنا فيهما التوقيف فتعين امتثال الأمر والنهي وهذا أول أمر ظهر في العالم الطبيعيّ وأول نهي وقد أعلمناك أن الخاطر الأول وإن جميع الأوليات لا تكون إلا ربانية ولهذا تصدق ولا تخطىء أبداً ويقطع به صاحبه فسلطانه قوي ولما كان هذا أول أمر ونهي لذلك وقعت العقوبة عند المخالفة ولم يمهل فإذا جاءت الأوامر بالوسائط لم تقو قوّة الأول وهي الأوامر الواردة إلينا على ألسنة الرسل وهي على قسمين إما ثوان وهو ما يلقي الله إلى نبيه في نفسه من غير واسطة الملك فيصل إلينا الأمر الإلهيّ وقد جاز على حضرة كونية فاكتسب منها حالة لم يكن عليها فإنّ الأسماء الإلهية تلقته في هذه الحضرة الكونية فشاركته بأحكامها في حكمه وإما أن ينزل عليه بذلك الأمر الملك فيكون الأمر الإلهي قد جاز على حضرتين من الكون جبريل وأي ملك كان وأي نبيّ كان فيكون فعله وأثره في القوّة دون الأول والثاني فلذلك لم تقع المؤاخذة معجلة فإما إمهال إلى الآخرة وإما غفران فلا يؤاخذ بذلك أبداً وفعل الله ذلك رحمة بعباده كما أنه تعالى خص النهي بآدم وحوّاء والنهي ليس بتكليف عمليّ فإنه يتضمن أمراً عدمياً وهو لا تفعل ومن حقيقة الممكن أنه لا يفعل فكأنه قيل له لا تفارق أصلك والأمر ليس كذلك فإنه يتضمن أمراً وجودياً وهو أن يفعل فكأنه قيل له أخرج عن أصلك فالأمر أشق على النفس من النهي إذ كلف الخروج عن أصله فلو أن إبليس لما عصى ولم يسجد لم يقل ما قال من التكبر والفضلية التي نسبها إلى نفسه على غيره فخرج عن عبوديته بقدر ذلك فحلت به عقوبة الله وكانت العقوبة لآدم وحوّاء لما تكلفا الخروج عن أصلهما وهو الترك وهو أمر عدميّ بالأكل وهو أمر وجوديّ فشرّك الله بين إبليس وآدم وحوّاء في ضمير واحد وهو كان أشدّ العقوبة على آدم فقيل لهم اهبطوا بضمير الجماعة ولم يكن الهبوط عقوبة لآدم وحوّاء وإنما كان عقوبة لإبليس فإن آدم أهبط لصدق الوعد بأن يجعل في الأرض خليفة بعد ما تاب عليه واجتباه وتلقى الكلمات من ربه بالاعتراف فاعترافه عليه السلام في مقابلة كلام إبليس أنا خير منه فعرّفنا الحق بمقام الاعتراف عند الله وما ينتجه من السعادة لتتخذه طريقاً في مخالفتنا وعرّفنا بدعوى إبليس ومقالته لنحذر من مثلها عند مخالفتنا وأهبطت حوّاء للتناسل وأهبط إبليس للإغواء فكان هبوط آدم وحوّاء هبوط كرامة وهبوط إبليس هبوط خذلان وعقوبة واكتساب أوزار فإنّ معصيته كانت لا تقتضي تأبيد الشقاء فإنه لم يشرك بل افتخر بما خلقه الله عليه وكتبه شقياً ودار الشقاء مخصوصة بأهل الشرك فأنزله الله إلى الأرض ليسنّ الشرك بالوسوسة في قلوب العباد فإذا أشركوا وتبرأ إبليس من المشرك ومن الشرك لم ينفعه تبريه منه فإنه هو الذي قال له اكفر كما أخبر الله تعالى فحار عليه وزر كل مشرك في العالم وإن كان موحداً فإنه من سن سنة سيئة فعليه وزرها ووزر من عمل بها فإن الشخص الطبيعي كأبليس وبني آدم لابدّ أن يتصوّر في نفسه مثال ما يريد أن يبرزه فما سنّ الشرك ووسوس به حتى تصوّره في نفسه على الصورة التي إذا حصلت في نفس المشرك زالت عنه صورة التوحيد فإذا تصوّرها في نفسه بهذه الصورة فقد خرج التوحيد عن تصوّره في نفسه ضرورة فإن الشريك متصوّرة له في نفسه إلى جانب الحق الذي في نفسه متخيلاً أعني من العلم بوجود فمتركه في نفسه وحده فكان إبليس مشركاً في نفسه بلا شك ولا ريب ولابدّ أن يحفظ في نفسه بقاء صورة الشريك ليمدّ بها المشركين مع الأنفاس فإنه خائف منهم أن تزول عنهم صفة الشرك فيوحدوا الله فيسعدوا فلا يزال إبليس يحفظ صورة الشرك في نفسه ويراقب بها قلوب المشركين الكائنين في الوقت شرقاً وغرباً وجنوباً وشمالاً ويردّ بها الموحدين في المستقبل إلى الشرك ممن ليس

بمشرك فلا ينفك إبليس دائماً على الشرك فبذلك أشقاه الله لأنه لا يقدر أن يتصوّر التوحيد نفساً واحداً لملازمته هذه الصفة وحرصه على بقائها في نفس المشرك فإنها لو ذهبت من نفسه لم يجد المشرك من يحدّثه في نفسه بالشرك فيذهب الشرك عنه ويكون إبليس لا يتصوّر الشريك لأنه قد زالت عن نفسه صورة الشريك فيكون لا يعلم أن ذلك المشرك قد زال عن إشراكه فدل أن الشريك يستصحب إبليس دائما فهو أول مشرك بالله وأول من سن الشرك وهو أشقى العالمين فلذلك يطمع في الرحمة من عين المنة ولهذا قلنا أن العقوبة في حق آدم إنما كانت في جمعه مع إبليس في الضمير حيث خاطبهم الحق بالهبوط بالكلام الذي يليق بجلاله ولكن لا بد أن يكون في الكلام الصفة التي يقتضيها لفظ الضمير فإن صورة اللفظ يطلب المعنى الخاص وهذه طريقة لم نجعل العلماء بالها من ذلك وإنما ذكرنا مسئلة آدم تأنيسا لأهل الله تعالى إذا زالوا لحطوا عن مقامهم إن ذلك الأنحطاط لا يقضي بشقائهم ولا بد بل يكون هبوطهم كهبوط آدم فإن الله لا يتحيزوا ولا يتقيدوا إذا الأمر على هذا الحد وكان الله بهذه الصفة من عدم التقييد فيكون عين هبوط الولي عند الزلة وما قام به من نالذلة والحياء والأنكسار فيها عين الترقي إلى أعلى مما كان فيه لأن علوه بالمعرفة والحال وقد يزيد من العلم بالله ما لم يكن عنده ومن الحال وهو الذلة والأنكسار ما لم يكن عليهما وهذا هو نعين الترقي إلى مقام أشرف فإذا فقد الإنسان هذه الحالة في زلته ولم يندم ولا أنكسر ولا ذل ولا خاف مقام ربه فليس من أهل هذه الطريقة بل ذلك جليس إبليس بل إبليس أحسن حالا منه لأنه يقول لمن يطيعه في الكفر إني بريء منك إني أخاف الله رب العالمين ونحن إنما نتكلم على زلات أهل الله إذا وقعت منهم قال تعالى ولم يصروا على ما فعلوا وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الندم توبة وإنما الإنسان الولي إذا كان في المقام الذي كان والحال التي كان عليها ملتذا بها فلذته إنما كانت بحاله فإن الله تعالى أن يلتذ به فلما فقدها نحيل إنه إنحط من عين الله وإنما تلك الحالة لما زالت عنه إنحط عنها إذ كانت حالة تقتضى الرفعة وهو الآن في معراج الذلة والندم والأفتقار والأنكسار والأعتراف والأدب مع الله تعالى والحياء منه فهو يترقى في هذا المعراج فيجد هذا العبد في غاية هذا المعراج حالة أشرف من الحالة التي كان عليها فعند ذلك يعلم أنه ما انحط وأنه ترقى من حيث لا يشعر أنه في ترق وأخفى الله ذلك عن أوليائه لئلا يجترؤا عليه في المخالفات كما أخفى الأستدراج فيمن أشقاه الله فقال سنستدرجهم من حيث لا يعلمون فهم كما قال الله تعالى فيهم وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا كذلك أخفى سبحانه تقريبه وعنايته فيمن أسعده الله بما شغله الله به من البكاء على ذنبه ومشاهدته زلته ونظرة إليها في كتابه وذهل عن أن ذلك الندم يعطيه الترقي عند الله فإنه بشره بقبول التوبة فهو متحقق وقوع الزلة حاكم عليه الإنكسار والحياء مما وقع فيه وإن لم يؤاخذه الله بذلك لذنب فكان الأستدراج حاصلا في الخير والشر وفي السعداء والأشقياء ولقيت بمدينة فاس رجلا عليه كآبة كأنه يخدم في الأتون فسألت أبا العباس الحصار وكان من كبار الشيوخ عنه فإني رأيته يجالسه ويحن إليه فقال لي هذا رجل كان في مقام فانحط عنه فكان في هذا المقام وكان من الحياء والإنكسار بحالة أوجبت عليه السكوت عن كلام الخلق فما زلت ألاطفه بمثل هذه الأدوية وأزيل عنه مرض تلك الزلة بمثل هذا العلاج وكان قد مكنني من نفسه فلم أزل به حتى سرى ذلك الدواء في أعضائه فاطلق محياه وفتح له في عين قلبه باب إلى قبوله ومع هذا فكان الحياء يستلزمه وكذلك ينبغي أن تكون زلات الكابر غالبا نزولهم إلى المباحات لا غير وفي حكم النادر تقع منهم الكبائر قيل لأبي يزيد البسطامي رضي الله عنه أيعصي العارف فقال وكان أمر الله قدر مقدورا يريدان معصيتهم بحكم القدر النافذ غفيهم لا أنهم يقصدون انتهاك حرمات الله هم بحمد الله إذا كانوا أولياء عند الله تعالى وجل معصومون في هذا المقام فلا تصدر منهم معصية أصلا إنتهاكا لحرمة الله كمعاصي الغير فإن الإيمان المكتوب في القلوب يمنع من ذلك فنهم من يعصي غفلة ومنهم من يخالف على حضور عن كشف إلهي فد عرفه الله فيه ما قدره عليه قبل وقوعه فهو على بصيرة من أمره وبينة من ربه وهذه الحالة بمنزلة من يلقى في النار ولا يحترق كإبراهيم عليه السلام فكان في النار ولا حكم لها فيه بالحجاب الذي هو المانع كذلك زلة العارف صاحب مقام الكشف للأقدار تحل به النازلة وحكمها بمعزل عنها فلا تؤثر في مقامه بخلاف من تحل

١٢١ الباب الأربعون

١٢٢ في معرفة منزل مجاور لعلم جزئي من علوم الكون

١٢٣ وترتيبه وغرائبه وأقطابه

فيه وهو على غير بينة ولا بصيرة بما قدر عليه فهذا يستلزمه الحياء والندم والذلة وذلك ليس كذلك وهنا أسرار إلهية لا يسعنا التعبير عنها وبعد أن فهمناك مراتبهم في هذا المقام وفرقنا لك بين معصية العارفين وبين معاصي العامة من علماء الرسوم ومقلديهم فاعلم أنه حكى عن بعضهم أنه قال اقعد على البساط يريد بساط العبادة وإياك والأنبساط أي التزم ما تعطيه حقيقة العبودة من حيث أنها مكلفة بأمور حدها له سيدها فإنه لولا تلك الأمور لأقتضى مقامها إلا دلال والفخر والزهو من أجل مقام من هو عبد له ومنزلته كما زها يوما عتبة الغلام وافتخر فقيل له ما هذا الزهو الذي نراه في شمائلك مما لم يكن يعرف قبل ذلك منك فقال وكيف لا أزهو وقد أصبح لي مولى وأصبحت له عبدا فما قبض العبيد من الإدلال وأن يكونوا في الدنيا مثل ماهم في الآخرة إلا التكليف فهم في شغل بأوامر سيدهم إلى أن يفرغوا منها فإذا لم يبق لهم شغل قاموا في مقام الإدلال الذي تقتضيه العبودية وذلك لا يكون إلا في الدار الآخرة فإن التكليف لهم مع الأنفاس في الدار الدنيا فكل صاحب إدلال ألا ترى عبد القادر الجيلي مع إدلاله لما حضرته الوفاة وبقي عليه تمن أنفاسه في هذه الدار ذلك القدر الزماني وضع خده في الأرض واعترف بأن الذي هو فيه الآن هو الحق الذي ينبغي أن يكون العبد عليه في هذه الدار وسبب ذلك أنه كان في أوقات صاحب إدلال لما كان الحق يعرفه به من حوادث الأكوان وعصم الله أبا تالسعود تلميذه من ذلك الإدلال فلازم العبودية المكلفة مع الأنفاس إلى حين موته فما حكى أنه تغير عليه الحال عند مةته كما تغير على شيخه عبد القادر وحكى لنا الثقة عندنا قال سمعته يقول طريق عبد القادر في طرق الأولياء غريب وطريقنا في طرق عبد القادر غريب رضي الله عن جميعهم ونفعنا بهم والله يعصمنا من المخالفات وإن كانت قدرت علينا فالله أسأل أن يجعلنا في إرتكابها على بصيرة حتى يكون لنا بها ارتقاء درجات والله يقول الحق وهو يهدي السبيلهو على غير بينة ولا بصيرة بما قدر عليه فهذا يستلزمه الحياء والندم والذلة وذلك ليس كذلك وهنا أسرار إلهية لا يسعنا التعبير عنها وبعد أن فهمناك مراتبهم في هذا المقام وفرقنا لك بين معصية العارفين وبين معاصي العامة من علماء الرسوم ومقلديهم فاعلم أنه حكى عن بعضهم أنه قال اقعد على البساط يريد بساط العبادة وإياك والأنبساط أي التزم ما تعطيه حقيقة العبودة من حيث أنها مكلفة بأمور حدها له سيدها فإنه لولا تلك الأمور لأقتضى مقامها إلا دلال والفخر والزهو من أجل مقام من هو عبد له ومنزلته كما زها يوما عتبة الغلام وافتخر فقيل له ما هذا الزهو الذي نراه في شمائلك مما لم يكن يعرف قبل ذلك منك فقال وكيف لا أزهو وقد أصبح لي مولى وأصبحت له عبدا فما قبض العبيد من الإدلال وأن يكونوا في الدنيا مثل ماهم في الآخرة إلا التكليف فهم في شغل بأوامر سيدهم إلى أن يفرغوا منها فإذا لم يبق لهم شغل قاموا في مقام الإدلال الذي تقتضيه العبودية وذلك لا يكون إلا في الدار الآخرة فإن التكليف لهم مع الأنفاس في الدار الدنيا فكل صاحب إدلال ألا ترى عبد القادر الجيلي مع إدلاله لما حضرته الوفاة وبقي عليه تمن أنفاسه في هذه الدار ذلك القدر الزماني وضع خده في الأرض واعترف بأن الذي هو فيه الآن هو الحق الذي ينبغي أن يكون العبد عليه في هذه الدار وسبب ذلك أنه كان في أوقات صاحب إدلال لما كان الحق يعرفه به من حوادث الأكوان وعصم الله أبا تالسعود تلميذه من ذلك الإدلال فلازم العبودية المكلفة مع الأنفاس إلى حين موته فما حكى أنه تغير عليه الحال عند مةته كما تغير على شيخه عبد القادر وحكى لنا الثقة عندنا قال سمعته يقول طريق عبد القادر في طرق الأولياء غريب وطريقنا في طرق عبد القادر غريب رضي الله عن جميعهم ونفعنا بهم والله يعصمنا من المخالفات وإن كانت قدرت علينا فالله أسأل أن يجعلنا في إرتكابها على بصيرة حتى يكون لنا بها ارتقاء درجات والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

الباب الأربعون

في معرفة منزل مجاور لعلم جزئي من علوم الكون

وترتيبه وغراائبه وأقطابه

نظم يتضمن ما ترجمنا عليه:

مجاور علم الكون علم إلهي ... يقول الذي يعطاه كشف حقيقي
وما هو علم البرازخ خالص ... وما هو علوي وما هو سفلي
له في العلى وجه غريب محقق ... وفي السفل وجه بالحقائق علوي
وليس الذي يدريه ملك مخلص ... ولا هو جني ولا هو إنسي
ولكنها الأعيان لما تألفت ... بدالك شكل مستفاد كيابي
فقل فيه ما تهواء يقبله أصله ... فلست تراه وهو للعين مرئي
فما هو محكوم وليس بحاكم ... فما هو غيبي وما هو حسي
تنزه عن حصر الجهات ضياؤه ... فلا هو شرقي ولا هو غربي
فسبحان من أخفى عن العين ذاته ... ويسري مثال منه فينا اتصالي
نراه إذا كنا وما هو عينه ... ولكنه كشف صحيح خيالي
تجلى لرأي العين في كل صورة ... فذلك مقصودي بقولي مثالي

اعلم أيدك الله بروح القدس إن هذا المنزل منزل الكمال وهو مجاور منزل الجلال والجمال هو من أجل المنازل والنازل فيه أتم نازل اعلم أن خرق العوائد على ثلاثة أقسام قسم منها يرجع إلى ما يدركه البصر أو بعض القوى على حسب ما يظهر لتلك القوة مما ارتبطت في العادة بإدراكه وهو في نفسه على غير ما أدركته تلك القوة مثل قولهت يخيل إليه من سحرهم أنها تسعى وهذا القسم داخل تحت قدرة البشر وهو على قسمين منه ما يرجع إلى قوة نفسية ومنه ما يرجع إلى خواص أسماء إذا تلفظ بتلك الأسماء ظهرت تلك الصور في عين الرائي أو في سمعه خيالا وما ثم في نفس الأمر أعني في المحسوس شيء من صورة مرئية ولا مسموعة وهو فعل الساحر وهو على علم أنه ما ثم شيء مما وقع في الأعين والإسماع والقسم الآخر الذي هو قوة نفسية يكون عنها فيما تراه العين أو أي إدراك كان ما كان من الأمر الذي ظهر عن خواص الأسماء والفرق بينهما أن الذي يفعله بطريق الأسماء وهو الساحر يعلم أنه ما ثم شيء من خارج وإنما لها سلطان على الحاضرين فتخطف أبصار الناظرين فيرى صورا في خياله كما يرى النائم في نومه وما ثم في الخارج شيء مما يدركه وهذا القسم الآخر الذي للقوة النفسية منهم من يعلم أنه ما ثم شيء في الخارج ومنهم من لا يعلم ذلك فيعتقد أن الأمر كما رآه ذكر أبو عبد الرحمن السلمي في كتاب مقامات الأولياء في باب الكرامات منه أن عليما الأسود وكان من أكابر أهل الطريق أن بعض الصالحين اجتمع به في قصة أدته إلى أن ضرب عليم الأسود إلى اسطوانة كانت قائمة في المسجد من رخام فإذا هي كلها ذهب فنظر إليها الرجل إسطوانة ذهب فتعجب فقال له يا هذا إن الأعيان لا تنقلب ولكن هكذا تراها لحقيقتك بربك وهي غير ذلك نخرج من كلامه فيما يظهر لمن لا علم له بالأشياء ببادىء الرأي أو من أول نظران الأسطوانة حجر كما كانت وليست ذهبا إلا في عين الرائي ثم إن الرجل أبصرها بعد ذلك حجرا كما كانت أول مرة قال تعالى في عصا موسى عليه السلام وما تلك بيمينك يا موسى قال هي عصاي ثم قال ألقها يا موسى فألقاها من يده في الأرض فإذا هي حية تسعى فلما خاف موسى عليه السلام منها على مجرى العادة في النفوس أنها تخاف من الحيات إذ فاجأتها لما قرن الله بها من الضرر لبني آدم وما علم موسى مراد الله في ذلك ولو علمه ما خاف فقال الله تعالى له خذها ولا تخف سنعيدها سيرتها الولى أي ترجع عصا كما كانت أو ترجع تراها عصا كما كانت فالآية محتملة فإن الضمير الذي في قوله عز وجل سنعيدها سيرتها الأولى إذ لم تكن عصا في حال كونها في نظر موسى حية لم يجد الضمير على من يعود كما إن الإنسان إذا عودك أمر ما وهوانه كان يحسن إليك ثم أساء إليك فتقول له قد تغيرت سيرتك معي ما أنت هو ذاك الذي كان يحسن إلي ومعلوم أنه هو فيقال له سيعود معك إلى سيرته الولى من الإحسان إليك وهو في صورته ما تغير وولكن تغير عليك فعله معك وقدم الله هذا لموسى عليه السلام توطئه تلما سبق في علمه سبحانه أن السحر تظهر لعينه مثل هذا فيكون عنده علم من ذلك حتى لا يذهل ولا يخاف إذا

وقع منهم عند إلقائهم حبالهم وعصيهم وخيل إلى موسى أنها تسعى بقول له فلا تخف إذا رأيت ذلك منهم يقوى جأشه فلما وقع من السحرة ما وقع مما ذكر الله لما في كتابه وامتلأ الوادي من حبالهم وعصيهم ورآها موسى فيما خيل له حيات تسعى أوجس في نفسه خيفة موسى فلم يكن نسبة الخوف إليه في هذا الوقت نسبة الخوف الأول فإن الخوف الأول كان من الحية فولى مدبرا ولم يعقب حتى أخبره الله تعالى وكان هذا الخوف الآخر الذي ظهر منه للسحرة على الحاضرين لئلا تظهر عليه السحرة بالحجة فيلتبس الأمر على الناس ولهذا قال الله له لا تخف إنك أنت الأعلى ولما ظهر للسحرة خوف موسى مما رآه وما علموا متعلق هذا الخوف أي شيء هو علموا أنه ليس عند موسى من علم السحر شيء فإن الساحر لا يخاف مما يفعله لعلمه أنه لا حقيقة له من خارج وأنه ليس كما يظهر لا عين الناظرين فأمر الله موسى أن يلقى عصاه وأخبرانها تلقف ما صنعوا فلما ألقى موسى عصاه فكانت حية علمت السحر بأجمعها مما علمت من خوف موسى أنه لو كان ذلك منه وكان ساحرا ما خاف ورأوا عصاه حية حقيقة علموا عند ذلك أنه أمر غيب من الله الذي يدعوهم إلى الإيمان به وما عنده من علم السحر خبر فتلقفت تلك

الحية جميع ما كان في الوادي من الحبال والعصي أي تلقفت صور الحيات منها فبدت حبالا وعصيا كما هي وأخذ الله بأبصارهم عن ذلك فإن الله يقول تلقف ما صنعوا وما صنعوا الحبال ولا العصي وإنما صنعوا في أعين الناظرين صور الحيات وهي التي تلقفت عصا موسى فتنبه لما ذكرت لك فإن المفسرين ذهلوا عن هذا الإدراك في أخبار الله تعالى فإنه ما قال تلقف حبالهم وعصيهم فكانت الآية عند االسحرة خوف موسى وأخذ صور الحيات من الحبال والعصي وعلموا أن الذي جاء به موسى من عند الله فآمنوا بما جاء به موسى عن آخرهم وخروا سجدا عند هذه الآية وقالوا آمنا فزادوا رب موسى وهارون حتى يرتفع الألتباس فإنهم لو وقفوا على العالمين لقا ل فرعون أنا رب العالمين إياي عنوا فزادوا رب موسى وهرون حتى أي الذي يدعو إليه موسى وهرون فارتفع الأشكال فتوعدهم فرعون بالعذاب فآثروا عذاب الدنيا على عذاب الآخرة وكان من كلامهم ما قص الله علينا وأما العامة فنسبوا ما جاء به موسى إلى أنه من قبيل ما جاءت به السحرة إلا أنه أقوى منهم وأعلم بالسحر بالتلقف الذي ظهر من حية عصا موسى عليه السلام فقالوا هذا سحر عظيم ولم تكن آية موسى عند السحرة إلا خوفه وأخذ صور الحيات من الحبال والعصي خاصة فمثل هذا خارج عن قوة النفس وعن خواص الأسماء لوجود الخوف الذي ظهر من موسى في أول مرة فكان الفعل من الله ولما واقع السحرة اللبس على أعين الناظرين بتصيير الحبال والعصي حيات في نظرهم أراد الحق أن يأتيهم من بابهم الذي يعرفونه كما قال تعالى وللبسنا عليهم ما يلبسون فإن الله يراعي في الأمور المناسبات فجعل العصا حية كحيات عصيهم فبي عموم الناس ولبس على السحرة بما أظهر من خوف موسى فتخيلوا أنه خاف من الحيات وكان موسى في نفس المر غير خائف من الحيات لما تقدم له في ذلك من الله في الفعل الول حين قال له خذها ولا تخف فنهاه عن الخوف منها وأعلمه أن ذلك آية له فكان خوفه الثاني على الناس لئلا يلتبس عليهم الدليل والشبهة والسحرة تظن أنه خاف من الحيات فلبس الله عليهم خوفه كما لبسوا على الناس وهذا غاية الأستقصاء الإلهي في المناسبات في هذا الموطن لأن السحرة لو علمت أن خوف موسى من الغلبة بالحجة لما سارعت إلى الإيمان ثم إنه كان لحية موسى التلقف ولم يكن لحياتهم تلقف ولا أثر لأنها حبال وعصي في نفس الأمر فهذا المنزل الذي ذكرناه في هذا الباب أنه مجاور لعلم جزئي من علوم الكون هو هذا العلم الجزئي علم المعجزاتلأنه ليس عن قوة نفسية ولا عن خواص أسماء فإن موسى عليه السلام لو كان انفعال العصا حية عن قوة همية أو عن أسماء أعطيها ماولي مدبرا ولم يعقب خوفا فعلمنا أن ثم أمورا تختص بجانب الحق في علمه لا يعرفها من ظهرت على يده تلك الصورة فهذا المنزل مجاور لما جاءت به الأنبياء من كونه ليس عن حيلة ولم يكن مثل معجزات الأنبياء عليهم السلام لأن الأنبياء لا علم لهم بذلك وهؤلاء ظهر ذلك عنهم بهمتهم أو قوة نفسهم أو صدقهم قل كيف شئت فلهذا اختصت باسم الكرامات ولم تسم معجزات ولا سميت سحرا فإن المعجزة ما يعجز الخلق عن الإتيان بمثلها إما صرفا وإما أن تكون ليست من مقدورات البشر لعدم قوة النفس وخواص الأسماء وتظهر على أيديهم وإن السحر هو الذي يظهر فيه وجه إلى الحق وهو في نفس الأمر ليس حقا مشتق من السحر الزماني وهو اختلاط الضوء والظلمة فما هو بليل لما خالطه من ضوء الصبح وهو ليس بنهار لعدم طلوع الشمس للأبصار فكذلك هذا الذي يسمى

سحرا ما هو باطل محقق فيكون عدما فإنه ليس في نفسه كما تشهده العين ويظنه الرائي وكرامات الأولياء ليست من قبيل السحر فإن لها حقيقة في نفسها وجودية وليست بمعجزة فإنه على علم وعن قوة همة وأما قول عليم لحقيقتك بربك تراها ذهبا فإن الأعيان لا تنقلب وذلك لما رآه قد عظم ذلك الأمر عندما رآه فقال له العلم بك أشرف مما رأيت فاتصف بالعلم فإنه أعظم من كون الإسطوانة كانت ذهبا في نفس الأمر فاعلمه أن الأعيان لا تنقلب وهو صحيح في نفس الأمر أي أن الحجرية لم ترجع ذهبا فإن حقيقة الحجرية قبلها هذا الجوهر كما قبل الجسم الحرارة فقيل فيه أنه حار فإذا أراد الله أن يكسو هذا الجوهر صورة الذهب خلع عنه صورة الحجر وكساه صورة الذهب فظهر الجوهر أو الجسم الذي كان حجرا ذهبا كما خلع عن الجسم الحار الحرارة

وكساه البرد فصار باردا فما ذهبا ولا الذهب عاد حجرا كما أن الجوهر الهيولاني قبل صورة الماء فقيل هو ماء بلا شك فإذا جعلته في القدر وأغليتها على النار إلى أن يصعد بخار افتعلم قطعا أن صورة الماء زالت عنه وقبل صورة البخار فصار يطلب الصعود لعنصره الأعظم كما كان إذ قامت به صورة الماء يطلب عنصره الأعظم فيأخذ سفلا فهذا معنى قول عليم في هذا المنزل المختص بالأولياء والهمة المجاورة لعلم المعجزة إن الأعيان لا تنقلب وقوله لحقيقتك بربك أي إذا اطلعت إلى حقيقتك وجدت نفسك عبدا محضا عاجزا ميتا ضعيفا عدما لا وجود لك كمثل هذا الجوهر ما لم يلبس الصور لم يظهر له عين في الوجود فهذا العبد يلبس صور الأسماء الإلهية فتظهر بها عينه فأول اسم يلبسه الوجود فيظهر موجودا لنفسه حتى يقبل جميع ما يمكن أن يقبله الموجود من حيث ما هو موجود فيقبل جميع ما يخلع عليه الحق من الأسماء الإلهية فيتصف عند ذلك بالحي والقادر والعليم والمريد والسميع والبصير والمتكلم والشكور والرحيم والخالق والمصور وجميع الأسماء كما اتصف هذا الجسم بالحجر والذهب والفضة والنحاس والماء والهواء ولم تزل حقيقة الجسمية عن كل واحد مع وجود هذه الصفات كذلك لا يزول عن الإنسان حقيقة كونه عبدا إنسانا مع وجود هذه نالسماء الإلهية فيه فهذا معنى قوله لحقيقتك بربك أي لإرتباط حقيقتك بربك فلا تخلو عن صورة إلهية تظهر فيها كذلك هذا الجسم لا يخلو عن صورة يظهر فيها وكما تتنوع أنت بصور الأسماء الإلهية فينطلق عليك بحسب كل صورة اسم غير الاسم الآخر كذلك ينطلق على هذا الجوهر اسم الحجرية والذهبية للوصف لا لعينه فقد تبينت فيما ذكرناه الثلاثة الأقسام في خرق العوائد وهي المعجزات والكرامات والسحر وما ثم خرق عادة أكثر من هذا ولست أعني بالكرامات إلا ما ظهر عن قوة الهمة إلا أني أريد بهذا الإصطلاح في هذا الموضع التقريب الإلهي لهذا الشخص فإنه قد يكون ذلك استدراجا ومكرا وإنما أطلقت عليه اسم الكرامة لأنه الغالب والمرك فيه قليل جدا فهذا المنزل مجاور آيات الأنبياء عليه السلام وهو العلم الجزئي من علوم الكون لا يجاور السحر فإن كرامة الولي وخرق العادة له إنما كانت باتباع الرسول والجري على سنته فكأنها من آيات ذلك النبي إذ باتباعه ظهرت للمتحقق بالإتباع فلهذا جاورته فأقطاب هذا المنزل كل ولي ظهر عليه خرق عادة عن غير همته فيكون إلى النبوة أقرب ممن ظهر عنه خرق العادة بهمته والأنبياء هم العبيد على أصلهم فكذلك أقطاب هذا المنزل فكلما قربت أحوالك من أحوال الأنبياء عليهم السلام كنت في العبودة أمكن وكانت لك الحجة ولم يكن للشيطان عليك سلكان كما قال تعالى أن عبادي ليس لك عليهم سلطان وقال يسلك من بين يديه ومن خلفه رصدا فلا أثر للشيطان فيهم فكذلك من قرب منهم ولما عاينت هذا المشهد قلت القصيدة التي أولهاالبرد فصار باردا فما ذهبا ولا الذهب عاد حجرا كما أن الجوهر الهيولاني قبل صورة الماء فقيل هو ماء بلا شك فإذا جعلته في القدر وأغليتها على النار إلى أن يصعد بخار افتعلم قطعا أن صورة الماء زالت عنه وقبل صورة البخار فصار يطلب الصعود لعنصره الأعظم كما كان إذ قامت به صورة الماء يطلب عنصره الأعظم فيأخذ سفلا فهذا معنى قول عليم في هذا المنزل المختص بالأولياء والهمة المجاورة لعلم المعجزة إن الأعيان لا تنقلب وقوله لحقيقتك بربك أي إذا اطلعت إلى حقيقتك وجدت نفسك عبدا محضا عاجزا ميتا ضعيفا عدما لا وجود لك كمثل هذا الجوهر ما لم يلبس الصور لم يظهر له عين في الوجود فهذا العبد يلبس صور الأسماء الإلهية فتظهر بها عينه فأول اسم يلبسه الوجود فيظهر موجودا لنفسه حتى يقبل جميع ما يمكن أن يقبله الموجود من حيث ما هو موجود فيقبل جميع ما يخلع عليه الحق من الأسماء الإلهية فيتصف عند ذلك بالحي والقادر والعليم والمريد والسميع والبصير والمتكلم والشكور والرحيم والخالق والمصور وجميع الأسماء كما اتصف هذا الجسم بالحجر والذهب والفضة والنحاس والماء والهواء ولم تزل حقيقة

الجسمية عن كل واحد مع وجود هذه الصفات كذلك لا يزول عن الإنسان حقيقة كونه عبدا إنسانا مع وجود هذه نالسماء الإلهية فيه فهذا معنى قوله لحقيقتك بربك أي لإرتباط حقيقتك بربك فلا تخلو عن صورة إلهية تظهر فيها كذلك هذا الجسم لا يخلو عن صورة يظهر فيها وكما تتنوع أنت بصور الأسماء الإلهية فينطلق عليك بحسب كل صورة اسم غير الاسم الآخر كذلك ينطلق على هذا الجوهر اسم الحجرية والذهبية للوصف لا لعينه فقد تبينت فيما ذكرناه الثلاثة الأقسام في خرق العوائد وهي المعجزات والكرامات والسحر وما ثم خرق عادة أكثر من هذا ولست أعني بالكرامات إلا ما ظهر عن قوة الهمة إلا أني أريد بهذا الإصطلاح في هذا الموضع التقريب الإلهي لهذا الشخص فإنه قد يكون ذلك استدراجا ومكرا وإنما أطلقت عليه اسم الكرامة لأنه الغالب والمرك فيه قليل جدا فهذا المنزل مجاور آيات الأنبياء عليه السلام وهو العلم الجزئي من علوم الكون لا يجاور السحر فإن كرامة الولي وخرق العادة له إنما كانت باتباع الرسول والجري على سنته فكأنها من آيات ذلك النبي إذ باتباعه ظهرت للمتحقق بالإتباع فلهذا جاورته فأقطاب هذا المنزل كل ولي ظهر عليه خرق عادة عن غير همته فيكون إلى النبوة أقرب ممن ظهر عنه خرق العادة بهمته والأنبياء هم العبيد على أصلهم فكذلك أقطاب هذا المنزل فكلما قربت أحوالك من أحوال الأنبياء عليهم السلام كنت في العبودة أمكن وكانت لك الحجة ولم يكن للشيطان عليك سلكان كما قال تعالى أن عبادي ليس لك عليهم سلطان وقال يسلك من بين يديه ومن خلفه رصدا فلا أثر للشيطان فيهم فكذلك من قرب منهم ولما عاينت هذا المشهد قلت القصيدة التي أولها

١٢٤ بسم الله الرحمن الرحيم

١٢٥ الباب الحادي والأربعون

١٢٦ في معرفة أهل الليل واختلاف طبقاتهم وتباينهم

١٢٧ في مراتبهم وأسرار أقطابهم

تنزلت الأملاك ليلا على قلبي ... ودارت عليه مثل دائرة القلب
حذارا من إلقاء اللعين إذا يرى ... نزول علوم الغيب عينا على القلب
وذلك حفظ الله في مثل طورنا ... وعصمته في لمرسلين بلا ريب

القصيدة بكمالها وهي مذكورة في أول الباب الثلاثين وثلاثمائة من هذا الكتاب وترتيب هذا الباب هو ما ذكرناه من مراتب خرق العوائد وأما ما فيه من الغرائب فإلحاق البشر بالروحانيين في التمثل وإلحاق الروحانيين بالبشر في الصورة وظهور صورة عنهم شبيه الصورة التي يتمثلون بها قال تعالى فتمثل لها بشرا سويا يسمى روحا مثل ما هو جبريل روح فيحيي الموتى كما يحيي جبريل قال ابن عباس ما وطىء جبريل عليه السلام قط موضعا من الأرض إلا حيي ذلك الموضع ولهذا أخذ السامري قبضة من أثره حين عرفه لما جاء لموسى وقد علم أن وطأته يحيا بها ما وطئه من الأشياء فقبض قبضة من أثر الرسول فرمى بها في العجل الذي صنعه فيحيي ذلك العجل وكان ذلك إلقاء من الشيطان في نفس السامري لأن الشيطان يعلم منزلة الرواح فوجد السامري في نفسه هذه القوة وما علم بأنها من إلقاء إبليس فقال وكذلك سولت لي نفسي وفعل ذلك إبليس من حرصه على غضلاله بما يعتقده من الشريك لله تعالى نخرج عيسى على صورة جبريل في المعنى والاسم والصورة الممثلة فالتحق البشر بالروحاني والتحق الروحاني بصورة البشر في نازلة واحدة وكفي هذا القدر من هذا الباب فإنه باب واسع لمريم وآسية ولحقائق الرسل عليه السلام فيه مجال رحب فإنه منزل الكمال من حصله ساد على أبناء جنسه ووظهر حاكما على صاحب الجلال والجمال وهو من مقامات أبي يزيد البسطامي والأفراد والله يقول الحق وهو يهدي السبيل انتهى الجزء

الحادي والعشرون
بسم الله الرحمن الرحيم
الباب الحادي والأربعون
في معرفة أهل الليل واختلاف طبقاتهم وتباينهم
في مراتبهم وأسرار أقطابهم

ألا أن أهل الليل أهل تنزل ... وأهل معاريج وأهل تنقل
فمن صاعد نحو المقام بهمة ... ومن نازل يبغي اللحوق باسفل
بحكم التداني والتدلى هما وعن ... وجود الترقي والتلقي بمعزل
فان قلت فيهم أنهم خير عصبة ... صدقت فقد حلوابا كرم منزل
وإن قلت فيهم أنهم شرفيته ... صدقت فليسوا بالنبي ولا الولي
فهم لأهمو ليسوا بهم وبغيرهم ... ولكنهم في معقل متزلزل
عزيز الحمى بين المشاهد والنهي ... وبين جنوب في الهبوب وشمأل
فما منهموا إلا إمام مسود ... إذا أصبحوا نالوا المنى بالتأمل
لهم نظرة لا يعرف الغير حكمها ... لهم سطوة في كل تاج مكلل

اعلم أيدك الله بروح منه أن الله جعل الليل لأهله مثل الغيب لنفسه فكما لا يشهد أحد فعل الله في خلقه لحجاب الغيب الذي أرسله دونهم كذلك لا يشهد أحد فعل أهل الليل مع الله في عبادتهم لحجاب ظلمة الليل التي أرسلها الله دونهم فهم خير عصبة في حق الله وهم شر فتية في حق أنفسهم ليسوا بأنبياء تشريع لما ورد من غلق باب النبوة ولا يقال في واحد منهم عندهم أنه ولي لما فيه من المشاركة مع اسم الله فيقال فيهم أولياء ولا يقولون ذلك عن أنفسهم وإن بشروا فجعل الليل لباسا لأهله يلبسونه فيسترهم هذا اللباس عن أعين الأغيار يتمتعون في خلواتهم الليلية بحبيبهم فيناجونه من غير رقيب لأنه جعل النوم في أعين الرقباء سباتا أي راحة لأهل الليل إلهية كما هو راحة للناس طبيعية فإذا نام الناس استراح هؤلاء مع ربهم وخلوا به حسا ومعنى فيما يسألونه من قبول توبة وإجابة دعوة ومغفرة حوبة وغير ذلك فنوم الناس راحة لهم وأن الله تعالى ينزل غليهم بالليل إلى السماء الدنيا فلا يبقى بينه وبينهم حجاب فلكي ونزوله إليهم رحمة بهم ويتجلى من سماء الدينا عليهم كما ورد في الخبر فيقول كذب من ادعى محبتي فإذا جنه الليل نام عني أليس كل محب يطلب الخلوة بحبيبه هأناذا قد تجليت لعبادي هل من داع فاستجيب له هل من نائب فأتوب عليه هل من مستغفر فاغفر له حتى ينصدع الفجر فأهل الليل هم الفائزون بهذه الخطوة في هذه الخلوة وهذه المسامرة في محاريبهم فهم قائمون يتلون كلامه ويفتحون أسماعهم لما يقول لهم في كلامه إذا قال يا أيها الناس يصغون ويقولون نحن الناس ما تريد منا يا ربنا في ندائك هذا فيقول لهم عز وجل على لسانهم بتلاوتهم كلامه الذي أنزله اتقوا ربكم إن زلزلة الساعة شيء عظيم يا أيها الناس يقولون لبيك ربنا يقول لهم اتقوا ربكم الذي جعل لكم الأرض فراشا والسماء بناء وأنزل من السماء ماء فاخرج به من الثمرات رزقا لكم فلا تجعلوا لله أندادا وأنتم تعلمون فيقولون يا ربنا تخاطبتنا فسمعنا وفهمتنا ففهمنا فيا ربنا وفقنا واستعملنا فيما طلبته منا من عبادتك وتقواك إذ لا حول لنا وقوة إلا بك ومن نحن تحتى تنزل إلينا من علو جلالك وتنادينا وتسألنا وتطلب منا أيها الناس يقولون لبيك إن وعد الله حق فلا تغرنكم الحياة الدينا فيقولون يا ربنا أسمعتنا فسمعنا وأعلمتنا فعلمنا فاعصمنا وتعطف علينا فالمنصور من نصرته والمؤيد من أيدته والمخذول من خذلته يا أيها الإنسان فيقول الإنسان منهم لبيك يارب ما غرك بربك الكريم فيقول كرمك يا رب فيقول صدقت يا أيها الذين آمنوا فيقولون لبيك ربنا اتقوا الله حق تقاته اتقوا الله وقولوا قولا سديدا يقولون وأي قول لنا إلا ما تقولنا وهل لمخلوق حول أو قوة إلا بك فاجعل نطقنا ذكرك وقولنا تلاوة كتابك يأيها الذين آمنوا فيقولون لبيك ربنا فيقول تعالى عليكم أنفسكم أفلا تبصرون وقلت سنريهم آياتنا في الآفاق وفي أنفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق والآيات ليست مطلوبة إلا لما تدل عليه وأنت مدلولها فكانك تقول في قولك عليكم أنفسكم أي

الزمونا وثابروا علينا وألظوا بنا ثم قلت لا يضركم من ضل أي حار وتلف حين طلبنا بفكر فاراد أن يدخلنا تحت حكم نظره وعقله إذا اهتديتم بما عرفتكم به مني في كتابي وعلى لسان رسولي فعرفتموني بما وصفت لكم به نفسي فما عرفتموني إلا بي فلم تضلوا فكانت لكم هدايتي وتقريبي نورا تمشون به على صراطنا المستقيم فلا يزال دأب أهل الليل هكذا مع الله في كل آية يقرؤنها في صلاتهم وفي كل ذكر يذكرونه به حتى ينصدع الفجر قال محمد بن عبد الجبار النفري وكان من أهل الليل أقفني الحق في موقف العلم وذكر رضي الله عنه ما قال له الحق في موقفه ذلك فكان من جملة ما قال له في ذلك الموقف يا عبدي الليل لي لا القرآن يتلى الليل لي لا للمحمدة والثناء يقول الله تعالى إن لك في النهار سبحا طويلا فاجعل الليل لي كما هو لي فإن في الليل نزولي فلا أراك في النهار في معاشك فإذا جاء الليل وطلبتك ونزلت إليك وجدتك نائما في راحتك وفي عالم حياتك وما ثم ثم إلا ليل ونهار فلا في النهار في معاشك فإذا جاء الليل وطلبتك ونزلت إليك وجدتك نائما في راحتك وفي عالم حياتك وما ثم إلا ليل ونهار فلا في في النهاار في معاشك فإذا جاء الليل وطلبتك ونزلت إليك فيه لا ناجيك وأسامرك واقضى حوائجك فوجدتك

قد نمت عني وأسأت الدب معي مع دعواك محبتي وإيثار جنابي فقم بين يدي وسلني حتى أعطيك مسألتك وما طلبتك لتتلو القرآن فتقف مع معانيه فإن معانيه تفرقك عني فآية تمشي بك في جنتي وما أعددت لأوليائي فيها فأين أنا إذا كنت أنت في جنتي مع الحور المقصورات في الخيام كأنهن الياقوت والمرجان متكئا على فرش بطائنها من استبرق وجني الجنتين دان تسقي من رحيق مختوم مزاجه من تسنيم وآية توقفك مع ملائكتي وهم يدخلون عليك من كل باب سلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار وآية تستشرف بك على جهنم فتعاين ما أعددت فيها لمن عصاني واشرك بي من سموم وحميم وظل من يحموم لا بارد ولا كريم وترى الحطمة وما أدراك الحطمة نار الله الموقدة التي تطلع على الفئدة أنها عليهم مؤصدة أي مسلطة في عمدة مددة أين أنا يا عبدي إذا تلوت هذه الآية وأنت بخاطرك وهمتك في الجنة تارة وفي جهنم تارة ثم نتلوا آية فتمشى بك في القارعة وما أدراك ما القارعة يوم يكون الناس كالفراش المبثوث وتكون الجبال كالعهن المنفوش يوم تذهل كل مرضعة عما أرضعت وتضع كل ذات حمل حملها وترى الناس سكارى وما هم بسكارى ولكن عذاب الله شديد وترى في ذلك اليوم من هذه الآية يفر المرؤ من أخيه وأمه وأبيه وصاحبته وبنيه لكل امرىء منهم يؤمئذ شأن يغنيه وترى العرش في ذلك اليوم تحمله ثمانية أملاك وفي ذلك اليوم تعرضون فأين أنا والليل لي فها أنت يا عبدي في النهار في معاشك وفي الليل فيما تعطيه تلاونك من جنة ونار وعرض فأنت بين آخرة ودنيا برزخ فما تركت لي وقتا تخلو بي فيه إلا جعلته لنفسك والليل يا عبدي لا للمحمدة والثناء ثم نتلوا آية أولئك الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين فتشاهدهم في تلاوتك وتفكر في مقاماتهم وأحوالهم وما أعطيت المؤمنين والمؤمنات والقانتين والقانتات والصادقين والصادقات والصابرين والصابرات والخاشعين والخاشعات والمتصدقين والمتصدقات والصائمين والصائمات فوقفت بالثناء والمحمدة مع كل طائفة أثنيت عليهم في كتابي فأين أنا وأين خلوتك بي ما عرفني ولا عرف مقدار قولي الليل لي وما عرف لماذا نزلت إليك بالليل إلا العارف المحقق الذي لقيه بعض إخوانه فقال له يا أخي اذكرني في خلوتك بربك فأجابه ذلك العبد نفقال إذا ذكرتك فلست معه في خلوة فمثل ذلك عرف قدر نزولي إلى السماء الدنيا بالليل ولماذا نزلت ولمن طلبت فأنا أتلو كتابي عليه بلسانه وهو يسمع فتلك مسامرتي وذلك العبد هو الملتذ بكلامي فإذا وقف مع معانيه فقد خرج عني بفكره وتأمله فالذي ينبغي له أن يصغي إلي ويخلي سمعه لكلامي حتى أكون أنا في تلك التلاوة كما تلوت عليه وأسمعته أكون أنا الذي أشرح له كلامي وأترجم له عن معناه فتلك مسامرتي معه فيأخذ العلم مني لا من فكره واعتباره فلا يبالي بذكر جنة ولا نار ولا حساب ولا عرض ولا دنيا ولا آخرة فإنه ما نظرها بعقله ولا بحث عن الآية بفكره وإنما ألقى السمع لما أقوله له وهو شهيد حاضر معي أتولى تعليمه بنفسي فأقول له يا عبدي أردت بهذه الآية كذا وكذا وبهذه الآية الأخرى كذا وكذا هكذا إلى أن ينصدع الفجر فيحصل من العلوم على يقين ما لم يكن عنده فإنه مني سمع القرآن ومني سمع شرحه وتفسير معانيه وما أردت بذلك الكلام وبتلك الآية والسورة فيكون حسن الأدب معي في استماعه واصاخته فإن طالبته بالمسامرة في ذلك فيجيبني بحضور ومشاهدة يعرض علي جيمع ما كلمته به وعلمته إياه فإن كان أخذه على الإستيفاء وإلا فنجبر له ما نقصه من ذلك فيكون لي لا له ولا لمخلوق فمثل هذا العبد هو لي والليل بيني وبينه فإذا انصدع الفجر استويت على عرشي أدبر الأمر أفصل الآيات ويمشي عبدي

إلى معاشه وإلى محادثة إخوانه وقد فتحت بيني وبينه بابا في خلقي ينظر إلي منه وأنظر إليه منه والخلق لا يشعرون فأخدثه على ألسنتهم وهم لا يعرفون ويأخذ مني على بصيرة وهم لا يعلمون فيحسبون أنه يكلمهم وما يكلم سواي ويظنون أنه يجيبهم وما يجيب إلا إياي كما قال بعض أصحاب هذه الصفةقد نمت عني وأسأت الدب معي مع دعواك محبتي وإيثار جنابي فقم بين يدي وسلني حتى أعطيك مسألتك وما طلبتك لتتلو القرآن فتقف مع معانيه فإن معانيه تفرقك عني فآية تمشي بك في جنتي وما أعددت لأوليائي فيها فأين أنا إذا كنت أنت في جنتي مع الحور المقصورات في الخيام كأنهن الياقوت والمرجان متكئا على فرش بطانتها من استبرق وجني الجنتين دان تسقي من رحيق مختوم مزاجه من تسنيم وآية توقفك مع ملائكتي وهم يدخلون عليك من كل باب سلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار وآية تستشرف بك على جهنم فتعايم ما أعددت فيها لمن عصاني واشرك بي من سموم وحميم وظل من يحموم لا بارد ولا كريم وترى الحطمة وما أدراك الحطمة نار الله الموقدة التي تطلع على الفئدة أنها عليهم مؤصدة أي مسلطة في عمدة مددة أين أنا يا عبدي إذا تلوت هذه الآية وأنت بخاطرك وهمتك في الجنة تارة وفي جهنم تارة ثم نتلوا آية فتمشى بك في القارعة وما أدراك ما القارعة يوم يكون الناس كالفراش المبثوث وتكون الجبال كالعهن المنفوش يوم تذهل كل مرضعة عما أرضعت وتضع كل ذات حمل حملها وترى الناس سكارى وما هم بسكارى ولكن عذاب الله شديد وترى في ذلك اليوم من هذه الآية يفر المرؤ من أخيه وأمه وأبيه وصاحبته وبنيه لكل امرىء منهم يؤمئذ شأن يغنيه وترى العرش في ذلك اليوم تحمله ثمانية أملاك وفي ذلك اليوم تعرضون فأين أنا والليل لي فها أنت يا عبدي في النهار في معاشك وفي الليل فيما تعطيه تلاونك من جنة ونار وعرض فأنت بين آخرة ودنيا برزخ فما تركت لي وقتا تخلو بي فيه إلا جعلته لنفسك والليل يا عبدي لا للمحمدة والثناء ثم نتلوا آية أولئك الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين فتشاهدهم في تلاوتك وتفكر في مقاماتهم وأحوالهم وما أعطيت المؤمنين والمؤمنات والقانتين والقانتات والصادقين والصادقات والصابرين والصابرات والخاشعين والخاشعات والمتصدقين والمتصدقات والصائمين والصائمات فوقفت بالثناء والمحمدة مع كل طائفة أثنيت عليهم في كتابي فأين أنا وأين خلوتك بي ما عرفني ولا عرف مقدار قولي الليل لي وما عرف لماذا نزلت إليك بالليل إلا العارف المحقق الذي لقيه بعض إخوانه فقال له يا أخي اذكرني في خلوتك بربك فأجابه ذلك العبد نفقال إذا ذكرتك فلست معه في خلوة فمثل ذلك عرف قدر نزولي إلى السماء الدنيا بالليل ولماذا نزلت ولمن طلبت فأنا أتلو كتابي عليه بلسانه وهو يسمع فتلك مسامرتي وذلك العبد هو الملتذ بكلامي فإذا وقف مع معانيه فقد خرج عني بفكره وتأمله فالذي ينبغي له أن يصغي إلي ويخلي سمعه لكلامي حتى أكون أنا في تلك التلاوة كما تلوت عليه وأسمعته أكون أنا الذي أشرح له كلامي وأترجم له عن معناه فتلك مسامرتي معه فيأخذ العلم مني لا من فكره واعتباره فلا يبالي بذكر جنة ولا نار ولا حساب ولا عرض ولا دنيا ولا آخرة فإنه ما نظرها بعقله ولا بحث عن الآية بفكره وإنما ألقى السمع لما أقوله له وهو شهيد حاضر معي أتولى تعليمه بنفسي فأقول له يا عبدي أردت بهذه الآية كذا وكذا وبهذه الآية الأخرى كذا وكذا هكذا إلى أن ينصدع الفجر فيحصل من العلوم على يقين ما لم يكن عنده فإنه مني سمع القرآن ومني سمع شررحه وتفسير معانيه وما أردت بذلك الكلام وبتلك الآية والسورة فيكون حسن الأدب معي في استماعه واصاخته فإن طالبته بالمسامرة في ذلك فيجيبني بحضور ومشاهدة يعرض علي جيمع ما كلمته به وعلمته إياه فإن كان أخذه على الإستيفاء وإلا فنجبر له ما نقصه من ذلك فيكون لي لا له ولا لمخلوق فمثل هذا العبد هو لي والليل بيني وبينه فإذا انصدع الفجر استويت على عرشي أدبر الأمر أفصل الآيات ويمشي عبدي إلى معاشه وإلى محادثة إخوانه وقد فتحت بيني وبينه بابا في خلقي ينظر إلي منه وأنظر إليه منه والخلق لا يشعرون فأخدثه على ألسنتهم وهم لا يعرفون ويأخذ مني على بصيرة وهم لا يعلمون فيحسبون أنه يكلمهم وما يكلم سواي ويظنون أنه يجيبهم وما يجيب إلا إياي كما قال بعض أصحاب هذه الصفة

يا مؤنسي بالليل إن هجع الورى ... ومحدثي من بينهم بنهاري

وإذ قد أبنت لك عن أهل الليل كيف ينبغي أن يكونوا في ليلهم فإن كنت منهم فقد علمتك الأدب الخاص بأهل الله وكيف ينبغي لهم أن يكونوا مع الله واعلم أنه تختلف طبقاتهم في ذلك فالزاهد حاله مع الله في ليله من مقام زهده والمتوكل حاله مع الله من مقام

توكله وكذلك صاحب كل مقام ولكل مقام لسان هو الترجمان الإلهي فهم متباينون في المراتب بحسب الأحوال والمقامات وأقطاب أهل الليل هم أصحاب المعاني المجرّدة عن الموادّ المحسوسة والخيالية فهم واقفون مع الحق بالحق على الحق من غير حد ولا نهاية ووجود ضد ومن أهل الليل من يكون صاحب عروج وارتقاء ودنوّ فيتلقاه الحق في الطريق وهو نازل إلى السماء الدنيا فيتدلى إليه فيضع كنفه عليه وكل همة من كل صاحب معراج يتلقاها الحق في ذلك النزول حيث وجدها فمن الهمم من يلقاها الحق في السماء الدنيا ومنها من يلقاها في الثانية وفيما بينهما وفي الثالثة وفيما بينهما وفي الرابعة وفيما بينهما وفي الخامسة وفيما بينهما وفي السادسة وفيما بينهما وفي السابعة وفيما بينهما وفي الكرسي وفيما بينهما وفي العرش في أوّل النزول وفيما بينهما وهو مستوى الرحمن فيعطي لتلك الهمة من المعاني والمعارف والأسرار بحسب المنزل الذي لقيته فيه ثم تنزل معه إلى السماء الدنيا فتقف الهمم بين يديه ويستشرف الحق على من بقي من الهمم من أهل الليل في محاريبهم وما عرجت فيلقي إليهم الحق تعالى بحسب ما يسألونه في صلاتهم ودعائهم وهم في بيوتهم وفي محاريبهم فتسمع تلك الهمم التي لقيته في طريقها ما يكون منه جل جلاله إلى أولئك العبيد فيستفيدون علوماً لم تكن عندهم فإنه قد يخطر لهؤلاء الذين ما صعدت هممهم من السؤال للحق في المعارف والأسرار ما لم يكن في قوّة هذه الهمم أن تسألها لقصورها عنها فإذا سمعوا الجواب من الحق الذي يجيب به أولئك القوم الذين في محاريبهم وما اخترقت هممهم سماء ولا فلكاً فيحصل لهم من العلم بالله بقدر ما سأل عنه أولئك الأقوام وثم همم أخر ارتقت فوق العرش إلى مرتبة النفس فقد نجد الحق هناك وجود تنزيه ما هو وجودها له مثل وجودها له في عالم المساحة والمقدار فيشاهدون مقاماً أنزه ومنزلاً أقدس وبينية لا يحدها التقدير ولا يأخذها التصوير فبينيتها بينية تمييز علوم ومراتب فهوم ومن الهمم من يلقاه في العقل الأول ومن الهمم ما تلقاه في المقربين من الأرواح المهيمة ومن الهمم ما تلقاه في العماء ومن الهمم من تلقاه في الأرض المخلوقة من بقية طينة آدم عليه السلام فإذا لقيته هذه الهمم في هذه المراتب أعطاها على قدر تعطشها من المقام الذي بعثها على الترقي إلى هذه المراتب وينزلون معه إلى السماء الدنيا وعلى الحقيقة هو ينزلهم إلى السماء الدنيا وينزل معهم فيستفيدون من العلوم التي يهبها الحق لتلك الهمم التي ما تعدت العرش هكذا كل ليلة ثم تنزل هذه الهمم وقد عرفت ما أكرمها به الحق فاجتمعت بالهمم التي ما برحت من مكانها فوجدتها على طبقات فمنهم من وجد عندهم من العلوم التي لم تتقيد بترق وكان الحق أقرب إليها من حبل الوريد حين كان مع أولئك في العماء وفي السماء الدنيا وما بينهما قال تعالى وهو معكم أينما كنتم فهو مع كل همة حيث كانت ويجدون هماً أرضية قد تقدست عن الأينية وعن مراتب العقول فلم تتقيد بحضرة فتنال من العلوم التي تليق بهذه الصفة التي وهبهم اح منها ما حصلوا عليه من المعارف ما يبهت أولئك الهمم وهي من علوم الإطلاق الخارجة عن الحصر الأينيّ الفلكي وعن الحصر الروحانيّ العقليّ فهم مع كونهم في ظلمة الطبيعة على نور أضاءت به تلك الظلمة لوجود المشاهدة وهؤلاء هم الذين يعرفون أن إدراك الأشياء المرئية إنما هو من اجتماع نور البصر مع نور الجسم المستنير شمساً كان أو سراجاً أو ما كان فتظهر المبصرات فلو فقد الجسم المستنير ما ظهر شيء ولو فقد البصر ما أضاء شيء مما يدركه البصر مع النور الخارج أصلاً ألا ترى صاحب الكشف إذا أظلم الليل وانغلق عليه باب بيته ويكون معه في تلك الظلمة شخص آخر وقد تساويا في عدم الكشف للمبصرات فيكون أحدهم ممن يكشف له في أوقات فيتجلى له نور يجتمع ذلك النور مع نور البصر فيدرك ما في ذلك البيت المظلم مما أراد الله أن يكشف له منه كله أو بعضه يراه مثل ما يراه بالنهار أو بالسراج ورفيقه الذي هو معه لا يرى إلا

الظلمة غير ذلك لا يراه فإن ذلك النور ما تجلى له حتى يجتمع بنور بصره فينفر حجاب الظلمة فلو لم يكن الأمر كما ذكرناه لكان صاحب هذا الكشف مثل صاحبه لا يدرك شيأ أو يكون رفيقه مثله يدرك الأشياء فيكون إمّا من أهل الكشف مثله أو يدركه بنور العلم فإن المكاشف يدركه بنور الخيال كما يدركه النائم ورفيقه إلى جانبه مستيقظ لا يرى شيأ كذلك صاحب الكشف ولو سألت صاحب الكشف هل ترى ظلمة في حال كشفك لقال لا بل يقول أنارت البقعة حتى قلت إن الشمس ما غابت فأدركت المبصرات كما أدركها نهاراً وهذه المسئلة ما رأيت أحداً نبه عليها إلا إن كان وما وصل إليّ فالكون كله في أصله مظلم فلا يرى إلا بالنورين فإنه يحدث هذا الأمر ونظيره الذي يؤيده إيجاد العالم فإنه من حيث ذاته عدم ولا يكتسب الوجود إلا من كونه قابلاً وذلك لإمكانه

واقتدار الحق المخصص المرجح وجوده على عدمه فلو زال القبول من الممكن لكان كالمحال لا يقبل الإيجاد وقد اشترك المحال والممكن قبل الترجيح بالوجود في العدم كما أنّه مع قبوله لو لم يكن اقتدار الحق ما وجد عين هذا المعدوم الذي هو الممكن فلم تظهر الأعيان المعدومة للوجود إلا بكونها قابلة وهو مثل نور البصر وكون الحق قادراً وهو مثل نور الجسم النير فظهرت الأعيان كما ظهرت المبصرات بالنورين فكما أنّ الممكن لايزال قابلاً والحق مقتدراً ومريداً فينحفظ على الممكن إبقاء الوجود إذ له من ذاته العدم كذلك الباصر لايزال نور بصره في بصره والشمس متجلية في نورها فتحفظ الأبصار المتعلق بالمبصرات وهي من ذاتها أعني المبصرات غير منورة بل هي مظلمة فاعقل إن كنت تعقل فهذا الأمر أصل ضلال العقلاء وهم لا يشعرون لما لم يعقلوه وهو سرّ من أسرار الله تعالى جهله أهل النظر ومن هذه المسئلة يتبين لك قدم الحق وحدوث الخلق لكن على غير الوجه الذي يعقله أهل الكلام وعلى غير الوجه الذي تعقله الحكماء باللقب لا بالحقيقة فإن الحكماء على الحقيقة هم أهل الله الرسل والأنبياء والأولياء إلا أن الحكماء باللقب أقرب إلى العلم من غيرهم حيث لم يعقلوا الله إلا إلهاً وأهل الكلام من النظار ليس كذلك فأقطاب أهل الليل من يكون الليل في حقهم كالنهار كشفاً وشغلاً قال تعالى وإنكم لتمرّون عليهم مصبحين وبالليل أفلا تعقلون أي تعلمون منهم في الصباح ما تعلمون منهم في الليل إذ كان ليلاً عند غيرهم ممن ليس له مقام الكشف بالليل كما لصاحب النور فالليل والصباح عنده سواء فهذا معنى قوله أفلا تعقلون فإن ادّعت لك نفسك أنك من أهل الليل فانظر هل لها قدم وشكف فيما ذكرت لك فهو المحك والمعيار ولكل ليل في القرآن أمور وعلوم لا يعرفها إلا أهل الليل خاصة والله يقول الحق وهو يهدي السبيل.لمة غير ذلك لا يراه فإن ذلك النور ما تجلى له حتى يجتمع بنور بصره فينفر حجاب الظلمة فلو لم يكن الأمر كما ذكرناه لكان صاحب هذا الكشف مثل صاحبه لا يدرك شيأ أو يكون رفيقه مثله يدرك الأشياء فيكون إمّا من أهل الكشف مثله أو يدركه بنور العلم فإن المكاشف يدركه بنور الخيال كما يدركه النائم ورفيقه إلى جانبه مستيقظ لا يرى شيأ كذلك صاحب الكشف ولو سألت صاحب الكشف هل ترى ظلمة في حال كشفلك لقال لا بل يقول أنارت البقعة حتى قلت إن الشمس ما غابت فأدركت المبصرات كما أدركها نهاراً وهذه المسئلة ما رأيت أحداً نبه عليها إلا إن كان وما وصل إليّ فالكون كله في أصله مظلم فلا يرى إلا بالنورين فإنه يحدث هذا الأمر ونظيره الذي يؤيده إيجاد العالم فإنه من حيث ذاته عدم ولا يكتسب الوجود إلا من كونه قابلاً وذلك لإمكانه واقتدار الحق المخصص المرجح وجوده على عدمه فلو زال القبول من الممكن لكان كالمحال لا يقبل الإيجاد وقد اشترك المحال والممكن قبل الترجيح بالوجود في العدم كما أنّه مع قبوله لو لم يكن اقتدار الحق ما وجد عين هذا المعدوم الذي هو الممكن فلم تظهر الأعيان المعدومة للوجود إلا بكونها قابلة وهو مثل نور البصر وكون الحق قادراً وهو مثل نور الجسم النير فظهرت الأعيان كما ظهرت المبصرات بالنورين فكما أنّ الممكن لايزال قابلاً والحق مقتدراً ومريداً فينحفظ على الممكن إبقاء الوجود إذ له من ذاته العدم كذلك الباصر لايزال نور بصره في بصره والشمس متجلية في نورها فتحفظ الأبصار المتعلق بالمبصرات وهي من ذاتها أعني المبصرات غير منورة بل هي مظلمة فاعقل إن كنت تعقل فهذا الأمر أصل ضلال العقلاء وهم لا يشعرون لما لم يعقلوه وهو سرّ من أسرار الله تعالى جهله أهل النظر ومن هذه المسئلة يتبين لك قدم الحق وحدوث الخلق لكن على غير الوجه الذي يعقله أهل الكلام وعلى غير الوجه الذي تعقله الحكماء باللقب لا بالحقيقة فإن الحكماء على الحقيقة هم أهل الله الرسل والأنبياء والأولياء إلا أن الحكماء باللقب أقرب إلى العلم من غيرهم حيث لم يعقلوا الله إلا إلهاً وأهل الكلام من النظار ليس كذلك فأقطاب أهل الليل من يكون الليل في حقهم كالنهار كشفاً وشغلاً قال تعالى وإنكم لتمرّون عليهم مصبحين وبالليل أفلا تعقلون أي تعلمون منهم في الصباح ما تعلمون منهم في الليل إذ كان ليلاً عند غيرهم ممن ليس له مقام الكشف بالليل كما لصاحب النور فالليل والصباح عنده سواء فهذا معنى قوله أفلا تعقلون فإن ادّعت لك نفسك أنك من أهل الليل فانظر هل لها قدم وشكف فيما ذكرت لك فهو المحك والمعيار ولكل ليل في القرآن أمور وعلوم لا يعرفها إلا أهل الليل خاصة والله يقول الحق وهو يهدي السبيل.

١٢٨ الباب الثاني والأربعون

١٢٩ في معرفة الفتوة والفتيان

١٣٠ ومنازلهم وطبقاتهم وأسرار أقطابهم

؟؟الباب الثاني والأربعون
في معرفة الفتوّة والفتيان
ومنازلهم وطبقاتهم وأسرار أقطابهم
وفتيان صدق لا ملالة عندهم ... لهم قدم في كل فضل ومكرمه
مقسمة أحوالهم في جليسهم ... فهم بين توقير لقوم ومرحمه
وإن جاء كفؤ آثروه ببرّهم ... ولا تلحق الفتيان في ذاك مندمه
لهم من خفايا العلم كل شعيرة ... وما هو موسوم لديهم بسمسمه
كنجل قسيّ والذي كان قبله ... ومن كان منهم ممن الله أعلمه
بذلك حازوا السبق في كل حلبة ... فليس يجيبون السفيه بلفظ منه
بميمنة خصوا تعالى مقامها ... وليس لها ضد يسمى بمشأمه
فكلتا يدي ربي يمين كريمة ... وإن كريم القوم من كان أكرمه
إذا خلع الولي على أهله ترى ... ملابسهم بين الملابس معلمه

اعلم أن للفتوّة مقام القوّة وما خلق الله من الطبيعة أقوى من الهواء إذا كان مؤمناً كذا ورد في الخبر النبوي عن الله تعالى مع الملائكة لما خلق الأرض وجعلت تميد الحديث بكماله وفي آخره يا رب فهل خلقت شيأ أشد من الريح قال نعم المؤمن يتصدق بيمينه ما تعرف بذلك شماله وقال تعالى " إن الله هو الرزاق ذو القوّة المتين " فنعت الرزاق بالقوّة لوجود الكفران بالنعم سبب مانع يمنع النعمة فلا يرزق الكافر مع وجود الكفر منه لما رزقه إلا من له القوة فلهذا نعته بذي القوّة المتين فإن المتانة في القوّة تضاعفها فما اكتفى سبحانه بالقوّة حتى وصف نفسه بأنه المتين فيها إذ كانت القوة لها طبقات في التمكن من القوى فوصف نفسه بالمتانة وهذه صفة أهل الفتوّة فإن الفتوّة ليس فيها شيء من الضعفعف إذ هي حالة بين الطفولة والكهولة وهو عمر الإنسان من زمان بلوغه إلى تمام الأربعين من ولادته يقول الله تعالى في هذا المقام " الله الذي خلقكم من ضعف ثم جعل من بعد ضعف قوّة " وذلك حال الفتوّة وفيها يسمى فتى وما قرن معها شيأ من الضعف ثم قال سبحانه وتعالى " ثم جعل من بعد قوّة ضعفاً وسيبة " يعني ضعف الكهولة إلى آخر العمر وشيبة يعني وقاراً أي سكوناً لضعفه عن الحركة فإن الوقار من الوقر وهو الثقل فقرن مع هذا الضعف الثاني الشيبة التي هي الوقار فإن الطفل وإن كان ضعيفاً فإنه متحرك جداً واختلف في حركته هل هي من الطبيعة أو من الروح روي أن إبراهيم عليه السلام لما رأى الشيب قال " يا رب ما هذا " قال " الوقار " قال " اللهم زدني وقاراً فهذا حال الفتوّة ومقامها وأصحابها يسمون الفتيان وهم الذين حازوا مكارم الأخلاق أجمعها ولا يتمكن لأحد أن يكون حاله مكارم الأخلاق ما لم يعلم المحالّ التي يصرفها فيها ويظهر بها فالفتيان أهل علم وافر وقد أفردنا لها باباً في داخل هذا الكتاب حين تكلمنا على المقامات والأحوال فمن ادّعى الفتوّة وليس عنده علم بما ذكرناه فدعواه كاذبة وهو سريع الفضيحة فلا ينبغي يسمى فتى إلا من علم مقادير الأكوان ومقدار الحضرة الإلهية فيعامل كل موجود على قدره من المعاملة ويقدم من ينبغي أن يقدم ويؤخر ما ينبغي أن يؤخر وتفاصيل هذا المقام وحكم الطائفة فيه استوفيناه في رسالة لأخلاق التي كتبنا بها للفخر محمد بن عمر بن خطيب الري رحمه الله فلنذكر منها في هذا الباب الأصل الذي ينبغي أن يعوّل عليه وذلك أنه ليس في وسع

الإنسان أن يسع العالم بمكارم أخلاقه إذ كان العالم كله واقفاً مع غرضه أو إرادته لا مع ما ينبغي فلما اختلفت الأغراض والإرادات وطلب كل صاحب غرض أو إرادة من الفتى أن يعامله بحسب غرضه وإرادته والأغراض متضادة فيكون غرض زيد في عمر وأن يعادي خالداً ويكون غرض خالد في زيد أن يعادي عمراً أو غرضه أن يواليه ويحبه ويودّه فإن تفتى مع عمر وعادى خالدا وذمّه خالد وأثنى عليه زيد بالفتوّة وكريم الخلق وإن لم يعاد خالداً ووالاه وأحبه أثنى عليه خالد وذمّه زيد فلما رأينا أن الأمر على هذا الحد وإنه لا يعمّ ولم يتمكن عقلاً ولا عاده أن يقوم الإنسان في هذه الدنيا أو حيث كان في مقام يرضي المتضادّين ابنغى للفتى أن يترك هوى نفسه ويرجع إلى خالقه الذي هو مولاه وسيده ويقول أنا عبد وينبغي للعبد أن يكون بحكم سيده لا بحكم نفسه ولا بحكم غير سيده يتبع مراضيه ويقف عند حدوده ومراسمه ولا يكن ممن جعل مع سيده شريكاً في عبوديته فيكون مع سيده بحسب ما يحد له ويتصرّف فيما يرسم له ولا يبالي وافق أغراض العالم أو خالفهم فإن وافق ما وافق منها فذلك راجع إلى سيده فخرج له توقيع من ديوان سيده على يدي رسول قام الدليل له والعلم بأنه خرج إليه من عند سيده وإن ذلك التوقيع توقيع سيده فقام له إجلالاً وأخذ توقيع سيده ومع التوقيع مشافهة فشافه العبيد بما أمره السيد أن يشافههم به وذلك هو الشرع المقرّر والتوقيع هو الكتاب المنزل المسمى قرآناً والرسول هو جبريل عليه السلام وحاجب الباب الذي يصل إليه الرسول الملكي من عند الله بالتوقيع والمشافهة هو النبي المبشر محمد صلى الله عليه وسلم أو أيّ نبيبّ كان من الأنبياء في زمان بعثتهم فلزم العبيد مراسم سيدهم التي ضمنها توقيعه والتي جاءت بها المشافهة فلم يكن لهم في نفوسهم ملك ولا تدبير فمن وقف عند حدود سيده وامتثل مراسيمه ولم يخالفه في شيء

مما جاءه به على حد ما رسم له من غير زيادة بقياس أو رأي ولا نقصان بتأويل فعامل جنسه من الناس بما أمر أن يعاملهم به من مؤمن وكافر وعاص ومنافق وما ثم إلا هؤلاء الأصناف الأربعة وكل صنف من هؤلاء على طبقات فالمؤمن منه طائع وعاص ووليّ ونبيّ ورسول وملك وحيوان ونبات ومعدن والكافر منه مشرك وغير مشرك والمنافق منه ينقص في الظاهر عن درك الكافر فإن المنافق له لدرك الأسفل من النار والكافر له الأعلى والأسفل وأمّا العاصي فينقص في الظاهر عن درجة المؤمن المطيع بقدر معصيته فهذا الواقف عند مراسم سيده هو الفتى فكل إنسان لابد أن يكون جليساً لأكبر منه أو أصغر منه أو مكافئاً له إمّا في السن وإما في الرتبة أو فيهما فالفتى من وقر الكبير في العلم أو في السن والفتى من رحم الصغير في العلم أو في السن والفتى من آثر المكافىء في السن أو في العلم. جاءه به على حد ما رسم له من غير زيادة بقياس أو رأي ولا نقصان بتأويل فعامل جنسه من الناس بما أمر أن يعاملهم به من مؤمن وكافر وعاص ومنافق وما ثم إلا هؤلاء الأصناف الأربعة وكل صنف من هؤلاء على طبقات فالمؤمن منه طائع وعاص ووليّ ونبيّ ورسول وملك وحيوان ونبات ومعدن والكافر منه مشرك وغير مشرك والمنافق منه ينقص في الظاهر عن درك الكافر فإن المنافق له لدرك الأسفل من النار والكافر له الأعلى والأسفل وأمّا العاصي فينقص في الظاهر عن درجة المؤمن المطيع بقدر معصيته فهذا الواقف عند مراسم سيده هو الفتى فكل إنسان لابد أن يكون جليساً لأكبر منه أو أصغر منه أو مكافئاً له إمّا في السن وإما في الرتبة أو فيهما فالفتى من وقر الكبير في العلم أو في السن والفتى من رحم الصغير في العلم أو في السن والفتى من آثر المكافىء في السن أو في العلم.

ولست أعني بقولي في العلم إلا المرتبة خاصة فأتينا بالعلم لشرفه فإن الملك قد يكون صغيراً في السن صغيراً في العلم ويكون شخص من رعيته كبيراً في السن كبيراً في العلم فإن عرف الملك قدر ما رسم له الحق في شرعه من توقير الكبير وشرف العلم عامله الملك بذلك وإن لم يفعل فيكون الملك سيء الملكة فينبغي للفتى أن يعرف شرف المرتبة التي هي السلطنة وأنه نائب الله في عباده وخليفته في بلاده فيعامل من أقامه الله فيها وإن لم يجر الحق على يده بما ينبغي للمرتبة من السمع والطاعة في المنشط والمكره على حد ما رسمل له سيده وما هو عليه مما أقام الله ذلك السلطان فيه من الأخلاق المحمودة أو المذمومة في الجور والعدل فينبغي للفتى أن يوفي السلطان حقه الذي أوجبه الله له عليه ولا يطلب منه حقه الذي جعله الله له قبل السلطان مما له أن يسامحه فيه إن منعه منه فتوة عليه ورحمة به

وتعظيماً لمنزلته إذ كان له أن يطلبه به يوم القيامة فالفتى من لا خصم له لأنه فيما عليه يؤديه وفيما له يتركه فليس له خصم فالفتى من لا تصدر منه حركة عبثاً جملة واحدة ومعنى هذا إن الله سمعه يقول " وما خلقنا السماء والأرض وما بينهما باطلاً " وهذه الحركة الصادرة من الفتى مما بينهما وكذلك حركة كل متحرك خلقه الله بين السماء والأرض فما هي عبث فإن الخالق حكيم فالفتى من يتحرّك أو يسكن لحكمة في نفسه ومن كان هذا حاله في حركاته فلا تكون حركته عبثاً لا في يده ولا في رجله ولا شمه ولا أكله ولا لمسه ولا سمعه ولا بصره ولا باطنه فيعلم كل نفس فيه وما ينبغي له وما حكم سيده فيه ومثل هذا لا يكون عبثاً وإذا كانت الحركة من غيره فلا ينظرها عبثاً فإن الله خلقها أي قدّرها وإذا قدّرها فما تكون عبثاً ولا باطلاً فيكون حاضراً مع هذا عند وقوعها في العالم فإن فتح له بالعلم في الحكمة فيها فبخ على بخ وهو صاحب عناية وإن لم يفتح له في العلم بالحكمة فيها فيكفيه حضوره في نفسه أنها حركة مقدرة منسوبة إلى الله وإن لله فيها سرّاً يعلمه الله فيؤديه هذا القدر من العلم إلى الأدب الإلهي وهذا لا يكون إلا للفتيان أصحاب القوّة الحاكمين على طبائع النفوس والعادات ولا يكون في هذا المقام من هذه الطائفة إلا الملامية فإن الله قد ولاهم على نفوسهم وأيدهم بروح منه عليها فلهم التصريف التام والكلمة الماضية والحكم الغالب فهم السلاطين في صور العبيد يعفرهم الملأ الأعلى فليس أحد مما سوى الأنس والجان إلا ويقول بفضله إلا بعض الثقلين فإن الحسد يمنعهم من ذلك فطبقات الفتيان هو ما ذكرناه من يعلم منهم علم الله في الحركات ومن لا يعلم علم الله في ذلك على التعيين وإن علم أن ثم أمراً لم يطلعه الله عليه وأمّا منزلتهم فهو الذي قلنا في أول الباب في قوله " ثم جعل من بعد ضعف قوّة " وينظر إلى هذا الإيجاد من الحقائق الإلهية الآية الأخرى وهي قوله " إن الله هو الرزاق ذو القوّة المتين " يهم يعاملون الخلق بالإحسان إليهم مع إساءتهم لهم كإعطاء الله الرزق للمرزوقين الكافرين بالله ونعمه فلهم القوّة العظمى على نفوسهم حيث لم يغلبهم هواهم ولا ما جبلت النفس عليه من حب الثناء والشكر والاعتراف قال تعالى حاكياً " سمعنا فتى يذكرهم يقال له إبراهيم " فأطلق الله على ألسنتهم فتوة إبراهيم بلسانهم لما كانت الفتوة بهذه المثابة لأنه قام في الله حق القيام ولما أحالهم على الكبير من الأصنام على نية طلب السلامة منهم فإنه قال لهم " فاسألوهم إن كانوا ينطقون " يريد توبيخهم ولهذا رجعوا إلى أنفسهم وهو قوله تعالى " وتلك حجتنا آتيناها إبراهيم على قومه " في كل حال وإنما سمى ذلك كذباً لأضافة الفعل في عالم الألفاظ إلى كبيرهم والكبير الله على الحقيقة والله هو الفاعل المكسر للأصنام بيد إبراهيم فإنه يده التي يبطش بها كذا أخبر عن نفسه فكسر هذه الأصنام التي زعموا أنها آلهة لهم ألا ترى المشركين يقولون فيهم ما نعبدهم إلا ليقربونا إلى الله زلفى فاعترفوا أن ثم إلهاً كبيراً أكبر من هؤلاء كما هو أحسن الخالقين وأرحم الراحمين فهذا الذي قاله إبراهيم عليه السلام صحيح في عقد إبراهيم عليه السلام وإنما أخطأ المشركون حيث لم يفهموا عن إبراهيم ما أراد بقوله بل فعله كبيرهم فكان قصد إبراهيم بكبيرهم الله تعالى وإقامة الحجة عليهم وهو موجود في الاعتقادين وكونهم آلهة ذلك على زعمهم والوقف عليه حسن عندنا تام وابتدأ إبراهيم بقوله هذا قولي فالخبر محذوف يدل عليه مساق القصة فاسألوهم إن كانوا ينطقون فهم يخبرونكم ولو نطقت الأصنام في ذلك الوقت لنسبت الفعل إلى الله لا إلى إبراهيم فإنه مقرر عند أهل الكشف من أهل طريقنا أن الجماد والنبات والحيوان قد فطرهم الله على معرفته وتسبيحه بحمده فلا يرون فاعلاً إلا الله ومن كان هذا في فطرته كيف ينسب الفعل لغير الله سواء نطقوا أو سكتوا فإن لم ينطقوا يقول لهم لم تعبدون ما لا يسمع ولا يبصر ولا يغني عنكم من الله شيأ ولا عن نفسه ولو نطقوا لقالوا إن الله قطعنا قطعاً لا يتمكن في الدلالة أن تقول الأصنام غير هبذا فإنها لو قالت الصنم اعلكبير فعل ذلك بنا لكذبت ويكون تقريراً من الله بكفرهم ورداً على إبراهيم عليه السلام فإن الكبير ما قطعهم جذاذاً ولو قالوا في إبراهيم أنه قطعنا لصدقوا في الإضافة إلى إبراهيم ولم تلزم الدلالة بنطقهم على وحدانية الله ببقاء الكبير فيبطل كون إبراهيم قصد الدلالة فلم تقع ولم يصدق وتلك حجتنا آتيناها إبراهيم على قومه فكانت له الدلالة في نطقهم لو نطقوا كما قررنا وفي عدم نطقهم لو لم ينطقوا ومثل هذا ينبغي أن يكون قدص الأنبياء عليهم السلام فهم العلماء صلوات الله عليهم ولهذا رجعوا إلى أنفسهم فقالوا إنكم أنتم الظالمون ثم نكسوا على رؤسهم لقد علمت ما هؤلاء ينطقون فقال الله لمثل هؤلاء أتعبدون ما تنحتون فكان من فتوته أن باع نفسه في حق أحدية خالقه لا في

حق خالقه لأن الشريك ما ينفي وجود الخالق وإنما يتوجه على نفي الأحدية فلا يقوم في هذا المقام إلا من له القطبية في الفتوة بحيث يدور عليه مقامها ومن الفتوة قوله تعالى وإذ قال موسى لفتاه فاطلق عليه باللسان العبراني معنى يعبر عنه في اللسان العربي بالفتى وكان في خدمة موسى عليه السلام وكان موسى في ذلك الوقت حاجب الباب فإنه الشارع في تلك الأمّة ورسولها ولكل أمة باب خاص إلهي شارعهم هو حاجب ذلك الباب الذي يدخلون منه على الله تعالى ومحمد صلى الله عليه وسلم هو حاجب الحجاب لعموم رسالته دون سائر الأنبياء عليهم السلام فهم حجبته صلى الله عليه وسلم من آدم عليه السلام إلى آخر نبيّ ورسول وإنما قلنا أنهم حجبته لقوله صلى الله عليه وسلم آدم فمن دونه تحت لوائي فهم نوابه في عالم الخلق وهو روح مجرّد عارف بذلك قيل نشأة جسمه قيل له متى كنت نبياً فقال كنت نبياً وآدم بين الماء والطين أي لم يوجد آدم بعد إلى أن وصل زمان ظهور جسده المطهر صلى الله عليه وسلم فلم يبق حكم النائب من نوابه من سائر الحجاب الإلهيين وهم الرسل والأنبياء عليهم السلام إلا عنت وجوهم لقيومية مقامه إذ كان حاجب الحجاب فقرّر من شرعهم ما شاءه بإذن سيده ومرسله ورفع من شرعهم فأمر برفعه ونسخه فربما قال من لا علم له بهذا الأمر أنّ موسى عليه السلام كان مستقلاً مثل محمد بشرعه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو كان موسى حياً ما وسعه إلا أن يتبعني وصدق صلى الله عليه وسلم فالفتى أبداً في منزل التسخير كما قال عليه السلام خادم القوم سيدهم فمن كانت خدمته سيادته كان عبداً محضاً خالصاً وتفضل الفتيان بعضهم على بعض بحسب المتفتي عليه من المنزلة عند الله بوجه ومن الضعف بوجه فأعلاهم من تفتى على الأضعف من ذلك الوجه وأعلاهم أيضاً من تفتى على الأعلى عند الله من ذلك الوجه الآخر فالمتفتي على الأضعف كصاحب السفرة وهو الشخص الذي أمره شيخه أن يقرب السفرة إلى الأضياف فأبطأ عليهم من أجل النمل الذي كان فيها فلم ير من الفتوة أن ينفض النمل من السفرة فإن من الفتوة أن يصرفها في الحيوان فوقف إلى أن خرجت النمل من السفرة من ذاتها من غير أن يكون لهذا الشخص في إخراج النمل تعمل قهري فإن الفتيان لهم الفتوة وليس لهم القهر إلا على نفوسهم خاصة ومن لا قوّة له لا فتوة له كما أنه من لا قدرة له لا حلم له فقال له الشيخ لقد دققت فهذه مراعاة الأضعف لكنه ما تفتى مع الأضياف حيث أبطأ عن المبادرة إلى كرامتهم فلهذا ربطنا في أول الباب أنه لا يتمكن لأحد إرسال المكارم في العموم لاختلاف لأغراض فينظر الفتى في حق الشخصين المختلفي الأغراض اللذين إذا ارضى الواحد منهما أسخط الآخر وصورة نظره في حق الشخصين أيهما أقرب إلى حكم الوقت والحال في الشرع

١٣١ الباب الثالث والأربعون

١٣٢ في معرفة جماعة من أقطاب الورعين

١٣٣ وعامة ذلك المقام

فالذي هو أقرب إلى حكم الوقف والحال في الشرع صرف الفتوة معه فإن اتسع الوقت إلى أن يتفتى مع الآخر بوجه يرضى الله فعل أيضاً وإن لم يتسع فقدر في المقام حقه وكان من الفتيان بلا شك وإن كان في رتبة الفعل بالهمة والفعل بالحس فعل الفتوة مع الواحد حساً ومع الآخر بالهمة دخل رجل على شيخنا أبي العباس العربي وأنا عنده فتفاوضا في إيصال معروف فقال الرجل يا سيدنا الأقربون أولى بالمعروف فقال الشيخ من غير توقف إلى الله وأخبرني أبو عبد الله محمد بن القاسم ابن عبد الكريم التميمي الفاسي قال مخبراً عن أبي عبد الله الدقاق كان بمدينة فاس وتذاركوا الفعل بالهمة فقال أبو عبد الله الدقاق فزت بواحدة مالي فيها شريك ما اغتبت أحداً قط ولا اغتبت أحد بحضرتي قط فهذا من الفعل بالهمة حيث تفتى على من عادته أن يغتاب فيكتسب الأوزار أن لا يقدر على الغيبة في مجلسه بحضوره من غير أن يكون من الشيخ نهى له عن ذلك وتفتى أيضاً على الذي يذكر بما يكره بحضوره بأنه لا يذكر في فيه بما يكره

وكان سيد وقته في هذا الباب خرّج مناقبه شيخنا أبو عبد الله بن عبد الكريم المذكور آنفاً في كتاب المستفاد في ذكر الصالحين والعباد بمدينة فاس وما يليها من البلاد فقد علمت على الحقيقة إن الفتى من بذل وسعه واستطاعته في معاملة الخلق على الوجه الذي يرضى الحق والله يقول الحق وهو يهدي السبيل.ذي هو أقرب إلى حكم الوقف والحال في الشرع صرف الفتوة معه فإن اتسع الوقت إلى أن يتفتى مع الآخر بوجه يرضى الله فعل أيضاً وإن لم يتسع فقدر في المقام حقه وكان من الفتيان بلا شك وإن كان في رتبة الفعل بالهمة والفعل بالحس فعل الفتوة مع الواحد حساً ومع الآخر بالهمة دخل رجل على شيخنا أبي العباس العربي وأنا عنده فتفاوضا في إيصال معروف فقال الرجل يا سيدنا الأقربون أولى بالمعروف فقال الشيخ من غير توقف إلى الله وأخبرني أبو عبد الله محمد بن القاسم ابن عبد الكريم التميمي الفاسي قال مخبراً عن أبي عبد الله الدقاق كان بمدينة فاس وتذاركوا الفعل بالهمة فقال أبو عبد الله الدقاق فزت بواحدة مالي فيها شريك ما اغتبت أحداً قط ولا اغتبت أحد بحضرتي قط فهذا من الفعل بالهمة حيث تفتى على من عادته أن يغتاب فيكتسب الأوزار أن لا يقدر على الغيبة في مجلسه بحضوره من غير أن يكون من الشيخ نهى له عن ذلك وتفتى أيضاً على الذي يذكر بما يكره بحضوره بأنه لا يذكر في فيه بما يكره وكان سيد وقته في هذا الباب خرّج مناقبه شيخنا أبو عبد الله بن عبد الكريم المذكور آنفاً في كتاب المستفاد في ذكر الصالحين والعباد بمدينة فاس وما يليها من البلاد فقد علمت على الحقيقة إن الفتى من بذل وسعه واستطاعته في معاملة الخلق على الوجه الذي يرضى الحق والله يقول الحق وهو يهدي السبيل.

؟الباب الثالث والأربعون

في معرفة جماعة من أقطاب الورعين

وعامة ذلك المقام

أنا ختم الولاية دون شك ... لورث الهاشميّ مع المسيح

كما أني أبو بكر عتيق ... أجاهد كل ذي جسم وروح

بأرماح مثقفة طوال ... وترجمة بقرآن فصيح

أشدّ على كتيبة كل عقل ... تنازعني على الوحي الصريح

لي الورع الذي يسمو اعتلاء ... على الأحوال بالنبأ الصحيح

وساعدني عليه رجال صدق ... من الورعين من أهل الفتوح

يوالون الوجوب وكل ندب ... ويستثنون سلطنة المبيح

الكلام على الورع وأهله وتركه يرد في داخل الكتاب في ذكر المقامات والأحوال منه إن شاء الله تعالى والذي يتعلق بهذا الباب الكلام على معرفة طائفة من أقطابه وعموم مقامه فاعلم أن أبا عبد الله الحارث بن أسد المحاسبي كان من عامة هذا المقام وأبا يزيد البسطامي وشيخنا أبا مدين في زماننا كانا من خاصته فأعلى أقطاب الورعين اجتناب الاشتراك في إطلاق اللفظ إذ كان الورع اجتناب المحرمات وكل ما فيه شبهة من جانب المحرّم فيجتنب لذلك الشبه وهو المعبر عنه بالشبهات أي الشيء الذي له شبه بما جاء النص الصريح بتحريمه من كتاب أو سنة أو إجماع بالحال الذي يوجب له هذا الاسم مثل أكل لحم الخنزير لمن ليس له حال الاضطرار فهو عليه حرام فلهذا قلنا بالحال الذي يوجب له هذا الاسم كما أن المضطرّ ليس بمخاطب بالتحريم فأكل لحم الخنزير في حق من حاله الاضطرار هو له حلال بلا خلاف ولما كان التحريم معناه المنع من الالتباس به ورأوا أن لذلك أحوالاً وأنه ما ثم في الوضع شيء محرم لعينه لهذا قيده الشارع بالأحوال وقد انسحب عليه التحريم للحال فما هو محرّم لعينه أولى بالاجتناب فلابدّ من اجتنابه باطناً علماً وقد يحل هذا المحرّم لعينه في ظاهر الحال ما يلزمه وهذا هو التحريم الذي لا يحل أبداً من حيث معناه ولا يصح أن تجيء آية شرعية تحله وهو الاتصاف بأوصاف الحق تعالى التي بها يكون إلهاً فواجب شرعاً وعقلاً اجتناب هذه الأسماء الإلهية معنى وإن أطلقت لفظاً فينبغي أن لا تطلق لفظاً على أحد إلا تلاوة فيكون الذي يطلقها تالياً حاكياً كما قال تعالى " لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رؤوف رحيم فسماه عزيزاً رؤفاً رحيماً فنسميه بتسمية الله إياه ونعتقد أنه صلى الله عليه وسلم في نفسه مع ربه عبد ذليل خاشع أوّاه

منيب فإطلاق الألفاظ التي تطلق على الحق من الوجه الصحيح الذي يليق بالجناب الإلهيّ لا ينبغي أن تطلق على أحد من خلق الله إلا حيث أطلقها الحق لا غير وإن أباح ذلك فالورع ما هو مع المباح ولا سيما في هذه المسئلة خاصة فلا يطلقها مع كون ذلك قد أبيح له فإذا أطلقها على من أطلقها عليه الحق أو الرسول صلى الله عليه وسلم فيكون هذا المطلق تالياً أو مترجماً ناقلاً عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في ذلك الإطلاق ثم من الورع عند هؤلاء الرجال أن ينزلوا إلى ما اختصت به الأنبياء والرسل من الإطلاق فيتورّعوا أن يطلقوا عليهم أو على أحد ممن ليس بنبيّ ولا رسول اللفظ الذي اختصوا به فيطلقون على الرسل الذين ليسوا برسل الله لفظ الورثة والمترجمين فيقولون وصل من السلطان الفلاني إلى السلطان الفلاني ترجمان يقول كذا وكذا فلم يطلقوا على المرسل ولا على المرسل إليه اسم الملك ورعا وأدباً مع الله وأطلقوا عليه اسم السلطان فإن الملك من أسماء الله فاجتنبوا هذا اللفظ أدباً وحرمة وورعاً وقالوا السلطان إذ كان هذا اللفظ لم يرد في أسماء الله وأطلقوا على الرسول الذي جاء من عنده اسم الترجمان ولم يطلقوا عليه اسم الرسول لأنه قد أطلق على رسول الله صلى الله عليه وسلم فجعلوه من خصائص النبوّة والرسالة الإلهية أدباً مع رسل الله عليهم السلام وإن كان هذا اللفظ قد أبيح لهم ولم ينهوا عنه ولكن لم يوجب عليهم فكان لزوم الأدب أولى مع من عرفنا الله أنه أعظم منا منزلة عنده وهذا لا يعرفه إلا الأدباء الورعون ثم إنّ لهؤلاء مرتبة أخرى في الورع وهي أنهم رضي الله عنهم يجتنبون كل أمر تقع فيه المزاحمة بين الأكوان ويطلبون طريقاً لا يشاركهم فيها من ليس من جنسهم ولا من مقامهم فلا يزاحمون أحداً في شيء مما يتحققون به في نفوسهم ويتصفون به ويحبون من الله أن يدعوا به في الدنيا والآخرة وهو ما يكونون عليه من الأخلاق الإلهية فيكونون مع تحققهم بمعانيها وظهور أحكامها على ظواهرهم من الرحمة بعباد الله والتلطف بهم والإحسان إليهم والتوكل على الله والقيام بحدود الله ويظهرون في العالم إن جميع ما يرى عليهم إنّ ذلك فعل الله لا فعلهم وبيد الله لا بيدهم أن المثنى عليه بذلك الفعل إنما نبغي أن يتعلق ذلك الثناء بفاعله وفاعله هو الله جل جلاله لا نحن فيتبرّؤون من أفعالهم الحسنة غاية التبرّي ومن الأوصاف المستحسنة كذلك وكل وصف مذموم شرعاً وعرفاً يضيفونه إلى أنفسهم أدباً مع الله

تعالى وورعاً شافياً كما قال الخضر في الغيب فأرددت وفي الخبر فأراد ربك وكما قال الخليل عليه السلام وإذا مرضت ولم يقل أمرضني وكما قال تعالى في معرض التعليم لنا " وما أصابك من سيئة فمن نفسك هذا وإن كان الحق في هذا الخبر يحكي قولهم ولكن فيه تنبيه في التعليم وكما قال عليه السلام في دعائه وهو مما يريد ما ذهبنا إليه في التنبيه في هذه الآية فقال والخير كله بيديك فأكد بكل وهي كلمة تقتضي الإحاطة في اللسان وقال والشرّ ليس إليك وإن كان لم يؤكده واكتفى بالألف واللام ونفى إضافة الشرّ أدباً مع الله وحقيقة وهذه المسئلة من أغمض المسائل الإلهية عند أهل الله خاصة وأمّا أهل النظر فقد اعتمدت كل طائفة منهم على ما اقتضاه دليلها في زعمها وهؤلاء الرجال الغالب عليهم فهم مقاصد الشرع فجروا معه على مقصده وذلك من بركة الورع والاحترام الذي احترموا به الجناب الإلهي حقيقة لا مجازالإ فتح الله لهم بأدبهم عين الفهم في كتبه وفيما جاءت به رسله مما لا تستقل العقول بإدراكه وما تستقل لكن أخذوه عن الله لا عن نظرهم ففهموا من ذلك كله بهذه العناية ما لم يفهم من لم يتصف بهذه الصفة ولم يكن له هذا المقام ولما كان هذا حال الورعين سلكوا في أمورهم وحركاتهم مسالك العامّة فلم يظهر عليهم ما يتميزون به عنهم واستتروا بالأسباب الموضوعة في العالم التي لا يقع الثناء بها على من تلبس بها فلم ينطق على هؤلاء الرجال في العموم اسم صلاح يخرجهم عن صلاح العامّة ولا توكل ولا زهد ولا ورع ولا شيء مما يقع عليه اسم ثناء خاص يخرجون به عن العامّة ويشار إليهم فيه مع أنهم أهل ورع وتوكل وزهد وخلق حسن وقناعة وسخاء وإيثار فأمثال هذا كله اجتنب رجال الله من هؤلاء الطبقة فسموا ورعين في اصطلاح أهل الله لأن الورع الاجتناب وتدبر ما أحسن قول من أوتي جوامع الكلم صلى الله عليه وسلم كيف قال في هذا المقام يعلم رجاله كيف يكونون فيه " دع ما يريبك إلى ما لا يريبك " وقال استفت قلبك وإن أفتاك المفتون فأحالهم على قلوبهم لما علم ما فيها من سرّ الله الحاوية عليه في تحصيل هذا المقام ففي القلوب عصمة إلهية لا يشعر بها إلا أهل المراقبة وفيه ستر لهم فإنّ هؤلاء الرجال لو سألوا وعرف

منهم البحث والتفتيش في مثل هذا عند الناس وعند العلماء الذين سئلوا في ذلك بالضرورة كان يشار إليهم ويعتقد فيهم الدين الخالص كبشر الحافي وغيره وهو من أقطاب هذا المقام عرف به وسلم له حكي أن أخت بشر الحافي سألت أحد أئمة الدين في الغزل الذي تغزله في ضوء مشاعل الظاهرية إذا مروا بها ليلاً وهي على سطحها فعرفت بهذا السؤال أنها من أهل الورع ولو علمت على حديث استفت قلبك لعلمت إنها ما سألت حتى رابها فكانت تدع ذلك الغزل أو لا تغزل بعد ذلك وتترك الغزل فأفتاها الإمام المسؤول وهو أحمد بن حنبل وأثنى عليها بذلك حتى نقل إلينا وسطر في الكتب فأعطانا صلى الله عليه وسلم الميزان في قلوبنا ليكون مقامنا مستوراً عن الأغيار خالصاً لله مخلصاً لا يعلمه إلا الله ثم صاحبه وهو قوله ألا لله الدين الخالص فكل دين وقع فيه ضرب من الاشتراك المحمود أو المذموم فما هو بالدين الخالص الذي لله إن كان الذي وقع به الاشتراك محموداً كمسئلة أخت بشر الحافي وإن وقع الاشتراك بالمذموم فليس بدين أصلاً فإنه ليس ثم دين إلهي يتعلق به لسان ذم فلما رأى رجال هذا المقام مراعاة النبيّ صلى الله عليه وسلم ما يحصل في قلب العبد مما قاله وما أحال به الإنسان على نفسه باجتنابه طلباً للتستر تعملوا في تحصيل ذلك وسلكوا عليه وعلموا أن النجاة المطلوبة من الشارع لنا إنما هي في ستر المقام فأعطاهم العمل على هذا والتحقق به الحقيقة الإلهية التي استندوا إليها في ذلك وهو اجتنابه التجلي منه سبحانه لعموم عباده في الدنيا فاقتدوا بربهم في احتجابه عن خلقه فعلم هؤلاء الرجال أن هذه الدار دار ستر وأن الله ما اكتفى في التعريف بالدين حتى نعته بالخالص فطلبوا طريقاً لا يشوبهم فيها شيء من الاشتراك حتى يعاملوا الموطن بما يستحقه أدباً وحكمة وشرعاً واقتداء فاستتر وأعن الخلق يحنن الورع الذي لا يشعر به وهو ظاهر الدين والعلم المعهود فإنهم لو سلكوا غير المعهود في الظاهر في العموم من الدين لتميزوا وجاء الأمر على خلاف ما قصدوه فكانت أسماؤهم أسماء العامّة فهؤلاء

الرجال يحمدهم الله وتحمدهم الأسماء الإلهية القدسية ويحمدهم الملائكة ويحمدهم الأنبياء والرسل ويحمدهم الحيوان والنبات والجماد وكل شيء يسبح بحمد الله وأمّا الثقلان فيجهلونهم إلا أهل التعريف الإلهي فإنهم يحمدونهم ولا يظهرونهم وأمّا غير أهل التعريف الإلهي من الثقلين فهم فيهم مثل ما هم في حق العامة يذكرونهم بحسب أغراضهم فيهم لا غير فلهم المقام المجهول في العامة أمّا ثناء الله عليهم فلتعملهم استخلاصهم لله نخلصوا له دينه فأثنى عليهم حيث لم يملكهم كون ولا حكم على عبوديتهم رب غير الله وأمّا ثناء الأسماء الإلهية عليهم فكونهم تلقوها وعلموا تأثيرها وما أثروا بها في كون من الأكوان فيذكرون بذلك الأمر الذي هو لذلك الاسم الإلهي فيكون حجاباً على ذلك الاسم فلما لم يفعلوا ذلك وأضافوا الأثر الصادر على أيديهم للاسم الإلهي الذي هو صاحب الأثر على الحقيقة حمدتهم الأسماء الإلهية بأجمعها وأما ثناء الملائكة فلأنهم ما زاحموهم فيما نسبوه إلى أنفسهم بالنسبة لا بالفعل في قولهم " نحن نسبح بحمدك ونقدّس لك " فقال هؤلاء الرجال لا حول ولا قوّة إلا بك فلم يدّعوا في شيء مما هم عليه من تعظيم الله ونسبوا ذلك إلى الله فأثنت عليهم الملائكة فإنها مع هذه الحال لم تجرح الملائكة وتأدّبت معها حيث لم تتعرض للطعن عليها بما صدر منها في حق أبيها آدم عليه السلام واعتذرت عن الملائكة لا يثارهم جناب الحق وأصابتهم العلم فإنه وقع ما قالو في بني آدم لا شك من الفساد وسفك الدماء ولهذا سر معلوم وأمّا ثناء الأنبياء والرسل عليهم السلام قد كونهم سلموا لهم ما ادّعوه أنه لهم من النبوّة والرسالة وآمنوا بهم وما توقفوا مع كونهم على أحوالهم من أجزاء النبوّة قد اتصفوا بها ولكن مع هذا لم يتسموا بأنبياء ولا يرسل وأخاصوا في اتباع آثارهم قد ما بقدم كما روى عن الإمام أحمد بن حنبل المتبع المقتدى سيد وقته في تركه أكل البطيخ لأنه ما ثبت عنده كيف كان يأكله رسول الله صلى الله عليه وسلم فدل ذلك على قوّة تباعه كيفيات أحوال الرسول صلى الله عليه وسلم في حركاته وسكناته وجميع أفعاله وأحواله وإنما عرف هذا منه لأنه كان في مقام الوراثة في التبليغ والإرشاد بالقول والعمل والحال لأن ذلك أمكن في نفس السامع فهو وأمثاله حفاظ الشريعة لعى هذه الأمّة وأمّا ثناء الحيوان والنبات والجماء عليهم فإن هؤلاء الأصناف عرفوا الحركات التي تسمى عبثاً من التي لا تسمى عبثاً فكل من تحرك فيهم بحركة تكون عبثاً عند المتحرك بها لا عند المحرك يعلم الناظر منهم المشاهد لتلك الحركة العبثية أنه صاحب غفلة عن الله ورأت هذه الطائفة أنها لا تتحرك في حيوان ولا نبات ولا جماد بحركة تكون عبثاً ويلحق بهذا الباب صيد

الملوك ومن لا حاجة له بذلك إلا للفرجة واللهو واللعب فأثنى من ذكرناه من هؤلاء الأصناف على هذه الطائفة فالله يقول " وإن من شيء إلا يسبح بحمده ولكن لا تفقهون تسبيحهم إنه كان حليماً " بإمهالكم حيث لم يؤاخذكم سريعاً بما رددتم من ذلك غفوراً حيث ستر عنكم تسبيح هؤلاء فلم تفقهوه وقال تعالى في حال من مات ممتوناً عند الله " فما بكت عليهم السماء والأرض " فوصف السماء والأرض بالبكاء على أهل الله ولا يشك مؤمن في كل شيء أنه مسبح وكل مسبح حيّ عقلاً ووردان العصفور يأتي يوم القيامة فيقول يا رب سل هذا لم قتلني عبثاً وكذلك من يقطع شجرة لغير منفعة أو ينقل حجراً لغير فائدة تعود على أحد من خلق الله فلما أعطى الله هذه المعارف لهؤلاء الأصناف لذلك وصفتها بالثناء على هؤلاء الرجال وعرفت ذلك منهم كشفاً حسياً مثل ما كان للصحابة سماع تسبيح الحصا وتسبيح الطعام لأنهم ليس بينهم وبين الحركة العبثية دخول بل يجتنبون ذلك جملة واحدة ولما جهل أكثر الثقلين هذه العلوم لذلك لا يعرفون مراتب هؤلاء الرجال فلا يمدحونهم ولا يتعرّضون إليهم ولهذا أخبر تعالى أن كل شيء في العالم يسجد لله تعالى من غير تبعيض إلا الناس فقال ألم تر أن الله يسجد له من في السموات ومن في الأرض والشمس والقمر والنجوم والجبال والشجر والدواب ولم يبعض وكثير من الناس فبعض فإن فهمت ما ذكرناه لك من صفة أصحاب هذا المقام وسلكت طريقهم كنت من المفلحين الفائزين والله يقول الحق وهو يهدي السبيل انتهى الجزء الثالث والعشرون.دهم الله وتحمدهم الأسماء الإلهية القدسية وبحمدهم الملائكة وبحمدهم الأنبياء والرسل وبحمدهم الحيوان والنبات والجماد وكل شيء يسبح بحمد الله وأمّا الثقلان فيجهلونهم إلا أهل التعريف الإلهي فإنهم يحمدونهم ولا يظهرونهم وأمّا غير أهل التعريف الإلهي من الثقلين فهم فيهم مثل ما هم في حق العامة يذكرونهم بحسب أغراضهم فيهم لا غير فلهم المقام المجهول في العامة أمّا ثناء الله عليهم فلتعملهم استخلاصهم لله نخلصوا له دينه فأثنى عليهم حيث لم يملكهم كون ولا حكم على عبوديتهم رب غير الله وأمّا ثناء الأسماء الإلهية عليهم فكونهم تلقوها وعلموا تأثيرها وما أثروا بها في كون من الأكوان فيذكرون بذلك الأمر الذي هو لذلك الاسم الإلهي فيكون مجاباً على ذلك الاسم فلما لم يفعلوا ذلك وأضافوا الأثر الصادر على أيديهم للاسم الإلهي الذي هو صاحب الأثر على الحقيقة حمدتهم الأسماء الإلهية بأجمعها وأما ثناء الملائكة فلأنهم ما زاحموهم فيما نسبوه إلى أنفسهم بالنسبة لا بالفعل في قولهم " نحن نسبح بحمدك ونقدّس لك " فقال هؤلاء الرجال لا حول ولا قوّة إلا بك فلم يدّعوا في شيء مما هم عليه من تعظيم الله ونسبوا ذلك إلى الله فأثنت عليهم الملائكة فإنها مع هذه الحال لم تجرح الملائكة وتأدّبت معها حيث لم تتعرض للطعن عليها بما صدر منها في حق أبيها آدم عليه السلام واعتذرت عن الملائكة لا يثارهم جناب الحق وأصابتهم العلم فإنه وقع ما قالو في بني آدم لا شك من الفساد وسفك الدماء ولهذا سر معلوم وأمّا ثناء الأنبياء والرسل عليهم السلام قد كونهم سلموا لهم ما ادّعوه أنه لهم من النبوّة والرسالة وآمنوا بهم وما توقفوا مع كونهم على أحوالهم من أجزاء النبوّة قد اتصفوا بها ولكن مع هذا لم يتسموا بأنبياء ولا يرسل وأخاصوا في اتباع آثارهم قد ما بقدم كما روى عن الإمام أحمد بن حنبل المتبع المقتدى سيد وقته في تركه أكل البطيخ لأنه ما ثبت عنده كيف كان يأكله رسول الله صلى الله عليه وسلم فدل ذلك على قوّة تباعه كيفيات أحوال الرسول صلى الله عليه وسلم في حركاته وسكناته وجميع أفعاله وأحواله وإنما عرف هذا منه لأنه كان في مقام الوراثة في التبليغ والإرشاد بالقول والعمل والحال لأن ذلك أمكن في نفس السامع فهو وأمثاله حفاظ الشريعة لعى هذه الأمّة وأمّا ثناء الحيوان والنبات والجماء عليهم فإن هؤلاء الأصناف عرفوا الحركات التي تسمى عبثاً من التي لا تسمى عبثاً فكل من تحرك فيهم بحركة تكون عبثاً عند المتحرك بها لا عند المحرك يعلم الناظر منهم المشاهد لتلك الحركة العبثية أنه صاحب غفلة عن الله ورأت هذه الطائفة أنها لا تحرك في حيوان ولا نبات ولا جماد بحركة تكون عبثاً ويلحق بهذا الباب صيد الملوك ومن لا حاجة له بذلك إلا للفرجة واللهو واللعب فأثنى من ذكرناه من هؤلاء الأصناف على هذه الطائفة فالله يقول " وإن من شيء إلا يسبح بحمده ولكن لا تفقهون تسبيحهم إنه كان حليماً " بإمهالكم حيث لم يؤاخذكم سريعاً بما رددتم من ذلك غفوراً حيث ستر عنكم تسبيح هؤلاء فلم تفقهوه وقال تعالى في حال من مات ممتوناً عند الله " فما بكت عليهم السماء والأرض " فوصف السماء والأرض بالبكاء على أهل الله ولا يشك مؤمن في كل شيء أنه مسبح وكل مسبح

حيّ عقلاً ووردان العصفور يأتي يوم القيامة فيقول يا رب سل هذا لم قتلني عبثاً وكذلك من يقطع شجرة لغير منفعة أو ينقل حجراً لغير فائدة تعود على أحد من خلق الله فلما أعطى الله هذه المعارف لهؤلاء الأصناف لذلك وصفتها بالثناء على هؤلاء الرجال وعرفت ذلك منهم كشفاً حسياً مثل ما كان للصحابة سماع تسبيح الحصا وتسبيح الطعام لأنهم ليس بينهم وبين الحركة العبثية دخول بل يجتنبون ذلك جملة واحدة ولما جهل أكثر الثقلين هذه العلوم لذلك لا يعرفون مراتب هؤلاء الرجال فلا يمدحونهم ولا يتعرّضون إليهم ولهذا أخبر تعالى أن كل شيء في العالم يسجد لله تعالى من غير تبعيض إلا الناس فقال ألم تر أن الله يسجد له من في السموات ومن في الأرض والشمس والقمر والنجوم والجبال والشجر والدواب ولم يبعض وكثير من الناس فبعض فإن فهمت ما ذكرناه لك من صفة أصحاب هذا المقام وسلكت طريقهم كنت من المفلحين الفائزين والله يقول الحق وهو يهدي السبيل انتهى الجزء الثالث والعشرون.

١٣٤ بسم الله الرحمن الرحيم

١٣٥ الباب الرابع والأربعون

١٣٦ في البهاليل وأئمتهم في البهالة

بسم الله الرحمن الرحيم
الباب الرابع والأربعون
في البهاليل وأئمتهم في البهالة

إذا كنت في طاعة راغبا ... فلا تكسها حلة الآجل
وكن كالبهاليل في حالهم ... مع الوقت يجرون كالعاقل
وحوصل من السنبل الحاصل ... ولا تصبرن إلى قابل
لحوصلة الرزق قد هيئت ... ليحصل ما ليس بالحاصل
ولا تبكين على فائت ... يفتك الذي هو في العاجل
وسوف فلا تلتفت حكمها ... ولا السين وارحل مع الراحل
عساك إذا كنت ذا عزمة ... ومت حصلت على طائل
وقل للذي لم يزل وانيا ... تخبطت في شرك الحابل
وما ظفرت كفكم بالذي ... تريد فيا خيبة السائل
فلو كان فعلك في أمره ... كفعل الفتى الحذر الواجل
لميزت بيني وبين الذي ... يجلي لك الحق كالباطل

يقول الله تعالى وترى الناس سكارى وما هم بسكارى وذلك أن الله قوما كانت عقولهم محجوبة بما كانوا عليه من الأعمال التي كلفهم الحق تعالى في كتابه وعلى لسان رسوله صلى الله عليه وسلم التصرف فيها شرعا وشرعها لهم ولم يكن لهم علم بأن الله تعالى الحق فجأة لمن خلا به في سره وأطاعه في أمره وهيأ قلبه لنوره من حيث لا يشعر ففجأه الحق على غفلة منه بذلك وعدم علم واستعداد لهائل أم فذهب بعقله في الذاهبين وأبقى تعالى ذلك الأمر الذي فجأه مشهود له فهام فيه ومضى معه فبقي في عالم شهادته بروحه الحيواني يأكل ويشرب ويتصرف في ضروراته الحيوانية تصرف الحيوان المفطور على العلم بمنافعه المحسوسة ومضاره من غير تدبير ولا روية ولا فكر ينطق بالحكمة ولا علم له بها ولا يقصد نفعك بها لتتعظ وتتذكر أن الأمور ليست بيدك وأنك عبد مصرف بتصريف حكيم وسقط التكليف عن هؤلاء إذ ليس لهم عقول يقبلون بها ولا يفقهون بها تراهم ينظرون إليك وهم لا يبصرون خذ العفو أي القليل مما يجري

الله على ألسنتهم من الحكم والمواعظ وهؤلاء هم الذين يسمون عقلاء المجانين يريدون بذلك أن جنونهم ما كان سببه فساد مزاج عن أمر كوني من غذاء أو جوع أو غير ذلك وإنما كان عن تجل إلهي لقلوبهم وفجأة من فجآت الحق فجأتهم فذهبت بعقولهم فعقولهم محبوسة عنده منعمة بشهوده عاكفة في حضرته متنزهة في جماله فهم أصحاب عقول بلا عقول وعرفوا في الظاهر بالمجانين أي المستورين عن تدبير عقولهم فلهذا سموا عقلاء المجانين قيل لأبي السعود بن الشبل البغدادي عاقل زمانه ما تقول في عقلاء المجانين من أهل الله فقال رضي الله عنه هو ملاح والعقلاء منهم أملح قيل له فبماذا نعرف مجانين الحق من غيرهم فقال مجانين الحق تظهر عليهم آثار القدرة والعقلاء يشهد الحق بشهودهم أخبرني بذلك عنه صاحبه أبو البدر التماسكي رحمه الله وكان ثقة ضابطا عارفا بما ينقل لا يجعل فاء مكان واو فقال الشيخ من شاهد ما شاهدوا وأبقى عليه عقله فذلك أحسن وأمكن فإنه قد أقيم وأعطى من القوة قريبا مما أعطيت الرسل وإن تغير وافي وقت الفجآت فقد علمنا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما فجأه الوحي جئث منه رعبا فأتى خديجة ترجف بوادره فقال زمّلوني زمّلوني وذلك من تجلي ملك فكيف به بتجلي ملك فلما تجلى ربه للجبل جعله دكا وخرّ موسى صعقا وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا جاءه الوحي ونزل الروح الأمين به على قلبه أخذ عن حسه وسجى ورغا كما يرغو البعير حتى ينفصل عنه وقد وعى ما جاء به فيلقيه على الحاضرين ويبلغه للسامعين فمواجده صلى الله عليه وسلم من تجليات ربه على قلبه أعظم سطوة من نزول مملك ووارد في الوقت الذي لم يكن يسعه فيه غير ربه ولكن كان منتظرا مستعدّا لذلك الهول ومع هذا يؤخذ عن نفسه فلولا أنه رسول مطلوب بتبليغ الرسالة وسياسة الأمّة لذهب الله بعقول الرسل لعظيم ما يشاهدونه فمكنهم الله القوي المتين من القوة بحيث يتمكنون من قبول ما يرد عليهم من الحق ويوصلونه إلى الناس ويعملون به فاعلم أن الناس في هذا المقام على إحدى ثلاث مراتب ممنهم من يكون وارده أعظم من القوة التي يكون في نفسه عليها فيحكم الوارد عليه فيغلب عليه الحال فيكون بحكمه يصرّفه الحال ولا تدبير له في نفسه ما دام في ذلك فإن استمرّ عليه إلى آخر عمره فذلك المسمى في هذه الطريقة بالجنون كأبي عقال المغربي ومنهم من يمسك عقله هناك ويبقى عليه عقل حيوانيته فيأكل ويشرب ويتصرّف من غير تدبير ولا روية فهؤلاء يسمون عقلاء المجانين لتناولهم العيش الطبيعي كسائر الحيوانات وأمّا مثل أبي عقال فمجنون مأخوذ عنه بالكلية ولهذا ما أكل وما شرب من حين أخذ إلى أن مات وذلك في مدّة أربع سنين بمكة فهو مججنون أي مستور مطلق عن عالم حسه ومنهم من لا يدوم له حكم ذلك الوارد فيزول عنه الحال فيرجع إى الناس بعقله فيدبر أمره ويعقل ما يقول ويقال له ويتصرّف عن تدبير وروية مثل كل إنسان وذلك هو النبيّ وأصحاب الأحوال من الأولياء ومنهم من تيكون وارده وتجليه مساويا لقوّته فلا يرى عليه أثر من ذلك حاكم لكن يشعر عندما يبصران ثم أمرا ما طرأ عليه شعورا خفيا فإنه لا بدّ لهذا أن يصغي إليه أي إلى ذلك الوارد حتى يأخذ عنه ما جاءه به من عند الحق لحاله كحال جليسك الذي يكون معك في حديث فيأتي شخص آخر في أمر من

عند الملك إليه فيترك الحديث معك ويصغي إلى ما يقول له ذلك الشخص فإذا أوصل إليه ما عنده رجع إليك لحادثك فلو لم تبصره عينك ورأيته يصغي إلى أمر شعرت أن ثم أمرا شغله عنك في ذلك كرجل يحدثك فأخذته فكرة في أمر فصرف حسه إليه في خياله فجمدت عينه ونظره وأنت تحدّثه فتنظر إليه غير قابل حديثك فتشعر أن باطنه متفكر في أمر آخر خلاف ما أنت عليه ومنهمم من تكون قوّته أقوى من الوارد فإذا أتاه الوارد وهو معك في حديث لم تشعر به وهو يأخذ من الوارد ما يلقى إليه ويأخذ عنك ما تحدّثه به أو يحدثك به وما ثم أمر رابع في واردات الحق على قلوب أهل هذه الطريقة وهي مسئلة غلط فيها بعض أهل الطريق في الفرق بين النبيّ والوليّ فقالوا الأنبياء يصرفون الأحوال والأولياء تصرّفهم الأحوال فالأنبياء ما لكون أحوالهم والأولياء مملوكون لا حوالهم والأمر إنما هو كما فصلناه لك وقد بينا لك لماذا يردّ الرسول ويحفظ عليه عقله مع كونه يؤخذ ولا بد عن حسه في وقت وارد الحق على قلبه بالوحي المنزل فافهم ذلك وتحققه وقد لقينا جماعة منهم وعاشرناهم واقتبسنا من فوائدهم ولقد كنت واقفا نعلى واحد منهم والناس قد اجتمعوا عليه وهو ينظر إليهم وهو يقول لهم أطيعوا الله يا مساكين فإنكم من طين خلقتم وأخاف عليكم أن تطبخ النار هذه الأواني فتردّها نخارا فهل رأيتم قط آنية من طين تكون نخارا من غير أن تطبخها نار يا مساكين لا يغرنكم إبليس بكونه يدخل النار

معكم وتقولون نه يقول لأملأنّ جهنم منك وممن تبعك منهم أجمعين إبليس خلقه الله من نار فهو يرجع إلى أصله وأنتم من طين تتحكم النار تفي مفاصلكم يا مساكين انظروا إلى إشارة الحق في خطابه لإبليس بقوله لأملأن جهنم منك وهنا قف ولا تقرأ ما بعدها فقال له جهنم منك وهو قوله خلق الجانّ من مارج من نار فمن دخل بيته وجاء إلى داره واجتمع بأهله ما هو مثل الغريب الوارد عليه فهو رجع إلى مابه افتخر قال أنا خير منه خلقتني من نار فسروره رجوعه إلى أصله وأنتم يا مناحيس نتفخر بالنار طينتكم فلا تسمعوا من إبليس ولا تطيعوا واهربوا إلى محل النور تسعدوا يا مساكين أنتم عمى ما تبصرون الذي تأبصره أءا تقولون سقف هذا المسجد ما يمسكه إلا هذه الأسطوانات أنتم تبصرونها إسطوانات من رخام وأنا أبصرها رجالا يذكرون الله ويمجدونه بالرجال تقوم السموات فكيف هذا المسجد ما أدري إما أنا هو الأعمى لا أبصر الإسطوانات حجارة وإما أنتم هم العمي لا تبصرون هذه الإسطوانات رجالا والله يا إخوتي ما أدري لا والله أنتم هم العمي ثم استشهدني دون الجماعة فقال يا شاب ألست أقول الحق قلت بلى ثم جلست إلى جانبه فجعل يضحك وقال يا ناس الأستاهه المنتنة تصفر بعضها البعض وهذا الشاب منتن مثلي هذه المناسبة جعلته يجلس إى جانبي ويصدقني أنتم الساعة تحسبونه عاقلا وأنا مجنون هو أجن مني بكثير وإنما أنتم كما أعماكم الله عن رؤية هذه الإسطواانات رجالا أعماكم أيضا عن جنون هذا الشاب ثم أخذ بيدي وقال قم امش بنا عن هؤلاء فخرجت معه فلما فارق الناس ترك يدي من يده وانصرف عني وهو من أكبر من لقيته من المعتوهين كنت إذا سألته ماالذي ذهب بعقلك يقول لي أنت هو المجنون حقا ولو كان لي عقل كنت تقول لي ماالذي ذهب بعقلك أين عقلي حتى يخاطبك قد أخذه معهه ما أدري ما يفعل به وتركني هنا في جملة الدواب آكل وأشرب وهو يدبرني قلت له فمن يركبك إذا كنت دابة قال أنا دابة وحشية لا أركب ففهمت أنه يريد خروجه عن عالم الإنس وإنه في مفاوز المعرفة تنفلا حكم للإنس عليه وكذلك كان محفوظ من أذى الصبيان وغيرهم كثير السكوت مبهوتا دائم الأعتبار يلازم المسجد ويصلي في أوقات فربما كنت تأسأله عند ما أراه يصلي أقول له أراك تصلي يقول لي لا والله إنما أراه يقيمني ويقعدني ما أدري ما يريد بي أقول له فهل تنوي في صلاتك هذه أداء ما افترض الله عليك فيقول لي أي شيء تكون النية أقول له القصد بهذه الأعمال القربة إليه فيضحك ويقول أنا أقول له أراه يقيمني ويقعدني فكيف أنوي القربة إلى من هو معي وأنا أشهده ولا يغيب عني هذا كلام المجانين ما عندكم عقول ثم لتعلم أنّ هؤلاء البهاليل كبهلول وسعدون من المتقدّمين وأبي وهب الفاضل وأمثالهم منهم المسرور ومنهم المحزون وهم في ذلك بحسب الوارد الأوّل الذي ذهب بعقولهم فإن

كان وارد قهر قبضهم كيعقوب الكوراني كان بالجسر الأبيض رأيته وكان على هذا القدم وكذلك مسعود الحبشي رأيته بدمشق ممتزجا بين القبض والبسط الغالب عليه البهت وإن كان نوارد لطف بسطهم رأيت من هذا الصنف جماعة كأبي الحجاج الغليريّ وأبي الحسن عليّ السلاوي والناس لا يعرفون ما ذهب بعقولهم شغلهم ما تجلى له عن تدبير نفوسهم فسخر الله لهم الخلق فهم مشتغلون بمصالحهم عن طيب نفس فأشهى ما إلى الناس أن يأكل واحد من هؤلاء عنده أو يقبل منه ثوبا تسخير إلهيا فجمع الله نلهم بين الراحتين حيث يأكلون ما يشتهون ولا يحاسبون ولا يسئلون وجعل لهم القبول في قلوب الخلق والمحبة والعطف عليهم واستراحوا من التكليف ولهم عند الله أجر من أحسن عملا في مدّة أعمارهم التي ذهبت بغير عمل لأنه سبحانه هو الذي أخذهم إليه فحفظ عليهم نتائج الأعمال التي لو لم يذهب بعقولهم لعملوها من الخير كمن بات نائما على وضوء وفي نفسه أن يقوم من الليل يصلي فيأخذ الله بروحه فينام حتى يصبح فإن الله يكتب له أجر من قام ليله لأنه الذي حبسه عنده في حال نومه فالمخاطب بالتكليف منهم وهو روحهم غائب في شهود الحق الذي ظهر سلطانه فيهم فيما لهم أذن واعية لحفظ السماع من خارج وتعقل ما جاء به ولقد ذقت هذا المقام ومرّ عليّ وقت أؤدّي فيه الصلوات الخمس إما ما بالجماعة على ما قيل لي بإتمام الركوع والسجود وجميع أحوال الصلاة من أفعال وأقوال وأنا في هذا كله لا علم لي بذلك لا بالجماعة ولا بالمحل ولا بالحال ولا بشيء من عالم الحس لشهود غلب عليّ غبت فيه عني وعن غيري وأخبرت أني كنت إذا دخل وقت الصلاة أقيم الصلاة وأصلي بالناس فكان حالي كالحركات الاقعة من النائم ولا علم له بذلك فعلمت أنّ الله

حفظ عليّ وقتي ولم يجر على لساني ذنب كما فعل بالشبليّ في ولهه لكنه كان الشبليّ بردّ في أوقات الصلوات على ما روى عنه فلا أدري هل كان يعقل ردّه أو كان مثل ما كنت فيه فإنّ الراوي ما فصل فلما قيل للجنيد عنه قال الحمد لله الذي لم يجر عليه لسان ذنب إلا أني كنت في أوقات في حال غيبتي أشاهد ذاتي في النور الأعم والتجلي الأعظم بالعرش العظيم يصلي بها وأنا عري عن الحركة بمعزل عن نفسي وأشاهدها بين يديه راكعة وساجدة وأنا أعلم أني أنا ذلك الراكع والساجد كرؤية النائم واليد في ناصيتي وكنت أتعجب من ذلك واعلم أن ذلك ليس غيريي ولا هو أنا ومن هناك عرفت المكلف والتكليف والمكلف اسم فاعل تواسم مفعول فقد أبنت لك حالة المأخوذين عنهم من المجانين الإلهيين إبانة ذائق بشهود حاصل والله يقول الحق وهو يهدي السبيلن وارد قهر قبضهم كيعقوب الكوراني كان بالجسر الأبيض رأيته وكان على هذا القدم وكذلك مسعود الحبشي رأيته بدمشق ممتزجا بين القبض والبسط الغالب عليه البهت وإن كان نوارد لطف بسطهم رأيت من هذا الصنف جماعة كأبي الحجاج الغليريّ وأبي الحسن عليّ السلاوي والناس لا يعرفون ما ذهب بعقولهم شغلهم ما تجلى له عن تدبير نفوسهم فسخر الله لهم الخلق فهم مشتغلون بمصالحهم عن طيب نفس فأشهى ما إلى الناس أن يأكل واحد من هؤلاء عنده أو يقبل منه ثوبا تسخير إلهيا فجمع الله نلهم بين الراحتين حيث يأكلون ما يشتهون ولا يحاسبون ولا يسئلون وجعل لهم القبول في قلوب الخلق والمحبة والعطف عليهم واستراحوا من التكليف ولهم عند الله أجر من أحسن عملا في مدّة أعمارهم التي ذهبت بغير عمل لأنه سبحانه هو الذي أخذهم إليه فحفظ عليهم نتائج الأعمال التي لو لم يذهب بعقولهم لعملوها من الخير كمن بات نائما على وضوء وفي نفسه أن يقوم من الليل يصلي فيأخذ الله بروحه فينام حتى يصبح فإن الله يكتب له أجر من قام ليله لأنه الذي حبسه عنده في حال نومه فالمخاطب بالتكليف منهم وهو روحهم غائب في شهود الحق الذي ظهر سلطانه فيهم فيما لهم أذن واعية لحفظ السماع من خارج وتعقل ما جاء به ولقد ذقت هذا المقام ومرّ عليّ وقت أؤدّي فيه الصلوات الخمس إما ما بالجماعة على ما قيل لي بإتمام الركوع والسجود وجميع أحوال الصلاة من أفعال وأقوال وأنا في هذا كله لا علم لي بذلك لا بالجماعة ولا بالمحل ولا بالحال ولا بشيء من عالم الحس لشهود غلب عليّ غبت فيه عني وعن غيري وأخبرت أني كنت إذا دخل وقت الصلاة أقيم الصلاة وأصلي بالناس فكان حالي كالحركات الاقعة من النائم ولا علم له بذلك فعلمت أنّ الله حفظ عليّ وقتي ولم يجر على لساني ذنب كما فعل بالشبليّ في ولهه لكنه كان الشبليّ بردّ في أوقات الصلوات على ما روى عنه فلا أدري هل كان يعقل ردّه أو كان مثل ما كنت فيه فإنّ الراوي ما فصل فلما قيل للجنيد عنه قال الحمد لله الذي لم يجر عليه لسان ذنب إلا أني كنت في أوقات في حال غيبتي أشاهد ذاتي في النور الأعم والتجلي الأعظم بالعرش العظيم يصلي بها وأنا عري عن الحركة بمعزل عن نفسي وأشاهدها بين يديه راكعة وساجدة وأنا أعلم أني أنا ذلك الراكع والساجد كرؤية النائم واليد في ناصيتي وكنت أتعجب من ذلك واعلم أن ذلك ليس غيريي ولا هو أنا ومن هناك عرفت المكلف والتكليف والمكلف اسم فاعل تواسم مفعول فقد أبنت لك حالة المأخوذين عنهم من المجانين الإلهيين إبانة ذائق بشهود حاصل والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

١٣٧ الباب الخامس والأربعون

١٣٨ في معرفة من عاد بعد ما وصل ومن جعله يعود

الباب الخامس والأربعون
في معرفة من عاد بعد ما وصل ومن جعله يعود
وجودك عن تدبي أمر محقق ... وتفصيل آيات لو أنك تعقل
فيا أيها الإنسان ما غرّ ذاتكم ... برب يرى الأشياء تعلو وتسفل
فإن كنت ذا عقل وفهم وفطنة ... علمت الذي قد كنت بالأمس تجهل

وذلك إن تدري بأنك قابل ... لقرب وبعد بالذي أنت تعمل
نخف رب تدبير وتفصيل مجمل ... فذاك الذي بالعبد أولى وأجمل
إذا كان هذا حالك اليوم دائبا ... لعل بشارات بسعدك تحصل
فإنّ جلال الحق يعظم قدره ... وفي الخلق يقضي ما يشاء ويفصل
إذا أخذ المولى قلوب عباده ... إليه ويقضي ما يشاء ويفصل
فمن شاء أبقاه لديه مكرّما ... ورد الذي قد شا لما كان يأمل
وذاك نبيّ أو رسول ووارث ... وما ثم إلا هؤلاء فاجملوا
ولم يبق إلا واحد وهو وارث ... والإثنان قد راحا فمالك تعدل
فسبحان من خص الولي براحة ... ليغبطه فيها الذي هو أفضل

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم العلماء ورثة الأنبياء ما ورثوا دينارا ولا درهما ورثوا العلم ولما كانت حالته صلى الله عليه وسلم في إبتداء أمره صلى الله عليه وسلم أن الله تعالى وفقه لعبادته بملة إبراهيم الخليل عليه السلام فكان يخلو بغار حراء يتحنث فيه عناية من الله سبحانه به صلى الله عليه وسلم إلى أن فجأه الحق فجاءه الملك فسلم عليه بالرسالة وعرّفه بنبوّته فلما تقرّرت عنده أرسل إلى الناس كافة بشيرا ونذيرا وداعيا إلى الله بإذنه وسراجا منيرا فبلغ الرسالة وأدّى الأمانة ودعا إلى الله عز وجل على بصيرة فالوارث الكامل من الأولياء منا من انقطع إلى الله بشريعة رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى أن فتح الله له في قلبه في فهم ما أنزل الله عز وجل على نبيه ورسوله محمد صلى الله عليه وسلم بتجل إلهيّ في باطنه فرزقه الفهم في كتابه عز وجل وجعله من المحدّثين في هذه الأمّة فقام له تهذا مقام الملك الذي جاء إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم ردّه الله إلى الخلق يرشدهم إلى صلاح قلوبهم مع الله ويفرّق لهم بين الخواطر المحمودة والمذمومة ويبين لهم مقاصد الشرع وما ثبت من الأحكام عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وما لم يثبت بإعلام من الله أتاه رحمة من عنده وعلمه من لدنه علما فيرقى هممهم إلى طلب الأنفس بالمقام تالأقدس نويرغبهم فيما عند الله كما فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم في تبليغ رسالته غير أنّ الوارث لا يحدث شريعة ولا ينسخ حكما مقررا لكن يبين فإنه على بينة من ربه وبصيرة في علمه ويتلوه شاهد منه بصدق إتباعه وهو الذي أشركه الله تعالى مع رسوله صلى الله عليه وسلم في الصفة التي يدعو بها إلى الله فأخبر وقال ادعوا إلى الله على بصيرة أنا ومن اتبعني وهم الورثة فهم يدعون إلى الله على بصيرة وكذلك شركهم مع الأنبياء عليهم السلام في المحنة وما ابتلوا به فقال أن الذين يكفرون بآيات الله ويقتلون النبيين بغير حق ويقتلون نالذين يأمرون بالقسط من الناس وهم الورثة فشرك بينهم في البلاء كما شرك بينهم في الدعوة إلى الله فكان شيخنا أبو مدين رضي الله عنه كثيرا ما يقول من علامات صدق المريد في إرادته فراره عن الخلق وهذه حالة الرسول صلى الله عليه وسلم في خروجه وإنقطاعه عن الناس في غار حراء للتحنث ثم يقول ومن علامات صدق فراره عن الخلق وجوده للحق فما زال رسول الله صلى الله عليه وسلم يتحنت في إنقطاعه حتى فجأه الحق ثم قال ومن علامات صدق وجوده للحق رجوعه إلى الخلق يريد حالة بعثه صلى الله عليه وسلم بالرسالة إلى الناس ويعني في حق الورثة بالإرشاد فلا يقول لولاح لهم بارقة من الحقيقة ما رجعوا إلى ما تابوا إلى الله منه ولو رأو وجه الحق فيه فإنّ موطن التكليف والأدب يمنعهم من ذلك وأمّا قول الآخر من أكابر الرجال لما قيل له فلان يزعم أنه وصل فقال إلي سقر فإنه يريد بهذا أنه من زعم أن الله محدود يوصل إليه وهو القائل وهو معكم أينما كنتم أو ثم أمر إذا وصل إليه سقطت عنه الأعمال المشروعة وأنه غير مخاطب بها مع وجود عقل التكليف عنده وإن ذلك الوصول أعطاه ذلك فهو هذا الذي قال فيه الشيخ إلى سقر أي هذا لا يصح بل الوصول إلى الله بقطع كل ما دونه حتى يكون الإنسان يأخذ عن ربه فهذا إلا تمنعه الطائفة بلا خلاف وكان شيخنا أبو يعقوب يوسف بن يخلف الكوميّ يقول بيننا وبين الحق المطلوب عقبة كؤود ونحن في أسفل العقبة من جهة الطبيعة فلا نزال نصعد في تلك العقبة حتى الدارانيّ لو وصلوا ما رجعوا يريد إلى رأس العقبة فمن رجع من الناس إنما رجع من قبل الوصول إلى رأس العقبة والإشراف على ما وراءها فالسبب

الموجب للرجوع مع هذا إنما هو طلب الكمال ولكن لا ينزل بل يدعوهم من مقامه ذلك وهو قوله على بصيرة فيشهد فيعرف المدعوّ على شهود محقق والذي لم يردّ ماله وجه إلى العالم فيبقى هناك واقفا وهو أيضا المسمى بالواقف فإنه ما وراء تلك العقبة تكليف ولا يتحدر منها إلامن مات إلا أنه منهم أعني من الواقفين من يكون مستهلكا فيما يشاهده هنالك وقد وجد منهم جماعة وقد دامت هذه الحالة على أبي يزيد البسطاميّ وهذا كان حال أبي عقال المغربيّ وغيره واعلم أنه بعد ما أعلمتك ما معنى الوصول إلى الله أن الواصلين على مراتب منهم من يكون وصوله إلى اسم ذاتيّ لا يدل غلا على

الله تعالى من حيث هو دليل على الذات كالأسماء الأعلام عندنا لا تدل على معنى آخر مع ذلك يعقل فهذا يكون حاله الإستهلاك كالملائكة المهيمين في جلال الله تعالى والملائكة الكروبين فلا يعرفون سواه ولا يعرفهم سواه سبحانه ومنهم من يصل إلى الله من حيث الإسم الذي أوصله إلى الله أو من حيث الإسم الذي يتجلى له من الله ويأخذه من الإسم الذي أوصله إليه سبحانه ثم إن هذين الرجلين المذكورين أو الشخصين فإنه قد يكون منهم النساء إذا وصلوا فإن كان وصولهم من حيث الإسم الذي أوصلهم فشاهدوه فكان لهم عين يقين فلا يخلو ذلك الإسم إمّا أن يطلب صفة فعل نخالق وبارىء أو صفة صفة كالشكور والحسيب أو صفة تنزيه كالغنيّ فيكون بحسب ما تعطيه حقيقة ذلك الإسم الإلهيّ فتضيفه إليه وبه تدعوه فتقول عبد الشكور وعبد الباري وعبد الغنيّ وعبد الجليل وعبد الرزاق وإن كان وصولهم إلى اسم غي الإسم الذي أوصلهم فإنه يأتي بعلم غريب لا يعطيه حاله بحسب ما تعطيه حقيقة ذلك الإسم فيتكلم بغرائب العلم في ذلك المقام وقد يكون في ذلك العلم ما ينكره عليه من لا علم له بطريق القومم ويرى نالناس إن علمه فوق حاله وهو عندنا أعلى من الذي وصل إلى مشاهدة الإسم الذي أوصله فإن هذا إلا يأتي بعلم غريب لا يناسب حاله فيرى الناس إن علمه تحت حاله ودونه تيقول أبو يزيد البسطامس رضي الله عنه العارف فوق ما يقول والعالم تحت ما يقول فبهذا قد حصرنا لك مراتب الواصلين فمنهم من يعود ومومنهم من لا يعود ثم إن الراجعين على قسمين منهم من يرجع إختيار كأبي مدين ومنهم من يرجع إضطرارا مجبورا كأبي يزيد لما خلع عليه الحق الصفات التي بها ينبغي أن يكون وارثا ووراثة إرشاد وهداية خطا خطوة من عنده فغشي عليه فإذا النداء ردّوا عليّ حبيبي فلا صبر له عني فمثل هذا لا يرغب في الخروج إلى الناس وهو صاحب حال وأمّا العالي من الرجال وهم الأكابر وهم الذين تورثوا من رسول الله صلى الله عليه وسلم عبوديته فإن أمروا بالتبليغ فيحتالون في ستر مقامهم عن أعين الناس ليظهروا عند الناس بما لا يعلمون في العادة أنهم من أهل الإختصاص الإلهيّ فيجمعون بين الدعوة إلى الله وبين ستر المقام فيدعونهم بقراءة الحديث وكتب الرقائق وحكايات كلام المشايخ حتى لا نعرفهم العامّة إلا أنهم نقلة لا أنهم يتكلمون عن أحوالهم من مقام القربة هذا إذا كانوا مأمورين ولا بدّ وإن لم يكونوا مأمورين بذلك فهم مع العامّة التي لم تزل مستورة الحال لا يعتقد فيهم خير ولا شرّ ثم إن من الرجال الواصلين من لا يكشف لهم عن العلم بالأسماء الإلهية التي تدبرهم ولكن لهم نظر إلى الأعمال المشروعة التي يسلكون بها وهي ثمانية يد ورجل وبطن نولسان وسمع وبصر وفرج وقلب ما ثم غير ذلك فهؤلاء يفتح لهم يعرفون فيما يتجلى لهم من الغيب أي باب ذلك الباب الذي فتح لهم فإن كان المشهود لهم يطلب اليد بمناسبة تظهر لهم كان صاحب يد وإن كان يطلب البصر بمناسبة كان صاحب بصر وهكذا جميع الأعضاء ومن ذلك الجنس تكون كراماته إن كان وليا ومعجزاته إن كان نبيا ومن ذلك الجنس تكون منازله ومعارفه تكما أشار إلى ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فيمن يتوضأ فيسبغ الوضوء ثم يركع نركعتين لا يحدّث نفسه فيهما بشيء فتحت له الثمانية الأبواب من الجنة يدخل من أيها شاء كذلك هذا الشخص يفتح له من أعمال أعضائه إذا كملت طهاته وصفا سرّه أيّ شيء كان مما تعطيه أعمال أعضائه المكلفة وقد بينا هذه المراتب العملية على الأعضاء في كتاب مواقع النجوم ثم إن الله سبحانه يمدّهم من الأنوار بما يناسبهم وهي ثمانية من حضرة النور فمنهم من يكون إمداده من نور البرق وهو المشهد الذاتي وهو على ضربين خلب وغير خلب فإن لم ينتج مثل صفات التنزيه فهو البرق الخلب وإن أنتج ولا ينتج إلا أمرا واحدا لأنه ليس لله صفة نفسية سوى واحدة هي عين ذاته لا يصح أن تكون اثنان فإن إتفق أن يحصل له من هذا النور البرقيّ في بعض كشف تعريف إلهيّ لا يكون نبرق خلب ومنهم من يكون إمداده من حضرة النور نور الشمس ومنهم من يكون إمداده من نور البدر ومنهم من يكون إمداده من نور القمر

ومنهم من يكون إمداده من نور الهلال ومنهم من يكون إمداده من نور السراج ومنهم من يكون إمداده من نور القمر ومنهم من يكون إمداده من نور الهلال ومنهم من يكون إمداده

١٣٩ الباب السادس والأربعون

١٤٠ في معرفة العلم القليل ومن حصله من الصالحين

من نور الساج ومنهم من يكون إمداده من نور النجوم ومنهم من يكون إمداده من نور النار وما ثم نور أكثر وقد ذكرنا مراتب هذه الأنوار في مواقع النجوم أيضا فيكون إدراكهم على قدر مراتب أنوارهم فتميز المراتب بتمييز الأنوار وتميز الرجال بتمييز المراتب ومن الرجال الواصلين من ليس لهم معرفة بهذا المقام ولا بالأسماء الإلهية ولكن لهم وصول إلى حقائق الأنبياء ولطائفهم فإذا وصلوا فتح لهم باب من لطائف الأنبياء على قدر ما كانوا عليه من الأعمال في وقت الفتح فمنهم من يتجلى له حقيقة موسى عليه السلام فيكون موسويّ المشهد ومنهم من يتجلى له لطيفة عيسى وهكذا سائر الرسل فينسب إلى ذلك الرسول بالوراثة ولكن من حيث شريعة محمد صلى الله عليه وسلم المقررة من شرع ذلك النبيّ الذي تجلى له فيجد هذا الواصل إنه كان محققا في عمله الموجب لفتحه من جهة ظاهره أو باطنه شرع نبيّ متقدّم مثل قوله تعالى أقم الصلاة لذكري فإنّ ذلك من شرع موسى وقرّره الشارع لنا فيمن خرج عنه وقت الصلاة بنوم أو نسيان فهؤلاء يأخذون من الطائف الأنبياء عليهم السلام ولقينا منهم جماعة وليس لهؤلاء إذا ردّ إلى الخلق بالإرشاد والهداية لا يتعدّى ذوقه في أي مرتبة كان والله يقول الحق وهو نيهدي السبيلور الساج ومنهم من يكون إمداده من نور النجوم ومنهم من يكون إمداده من نور النار وما ثم نور أكثر وقد ذكرنا مراتب هذه الأنوار في مواقع النجوم أيضا فيكون إدراكهم على قدر مراتب أنوارهم فتميز المراتب بتمييز الأنوار وتميز الرجال بتمييز المراتب ومن الرجال الواصلين من ليس لهم معرفة بهذا المقام ولا بالأسماء الإلهية ولكن لهم وصول إلى حقائق الأنبياء ولطائفهم فإذا وصلوا فتح لهم باب من لطائف الأنبياء على قدر ما كانوا عليه من الأعمال في وقت الفتح فمنهم من يتجلى له حقيقة موسى عليه السلام فيكون موسويّ المشهد ومنهم من يتجلى له لطيفة عيسى وهكذا سائر الرسل فينسب إلى ذلك الرسول بالوراثة ولكن من حيث شريعة محمد صلى الله عليه وسلم المقررة من شرع ذلك النبيّ الذي تجلى له فيجد هذا الواصل إنه كان محققا في عمله الموجب لفتحه من جهة ظاهره أو باطنه شرع نبيّ متقدّم مثل قوله تعالى أقم الصلاة لذكري فإنّ ذلك من شرع موسى وقرّره الشارع لنا فيمن خرج عنه وقت الصلاة بنوم أو نسيان فهؤلاء يأخذون من الطائف الأنبياء عليهم السلام ولقينا منهم جماعة وليس لهؤلاء إذا ردّ إلى الخلق بالإرشاد والهداية لا يتعدّى ذوقه في أي مرتبة كان والله يقول الحق وهو نيهدي السبيل

الباب السادس والأربعون
في معرفة العلم القليل ومن حصله من الصالحين

العلم بالأشياء علم واحد ... والكثر في المعلوم لا في ذاته

والأشعري يرى ويزعم أنه ... متعدد في ذاته وصفاته

إن الحقيقة قد أبت ما قاله ... ولو أنه من فكره وهباته

الحق أبلج لإخفاء بأنه ... متوحد في عينه وسماته

قال الله عز وجل وما أوتيتم من العلم إلا قليلا فكان شيخنا أبو مدين يقول إذا سمع من يتلو هذه الآية القليل أعطيناه ما هو لنا بل هو معار عندنا والكثير منه لم نصل إليه فنحن الجاهلون على الدوام وقال من هذا الباب خضر لموسى عليه السلام لما رأى الطائر الذي وقع على حرف السفينة ونقر في البحر بمنقاره أتدري ما يقول هذا الطائر في نقره في الماء قال موسى عليه السلام لا أدري قال يا موسى يقول هذا الطائر ما نقص علمي وعلمك من علم الله إلا ما نقص من هذا البحر منقاري والمراد المعلومات بذلك لا العلم فإن العلم لو

تعدّد أدّى أن يدخل في الوجود ما لا يتناهى وهو محال فإنّ المعلومات لا نهاية لها فلو كان لكل معلوم علم لزم ما قلناه ومعلوم أن الله يعلم ما لا يتناهى فعلمه واحد فلا بدّ أن يكون للعلم عين واحدة لأنه لا يتعلق بالمعلوم حتى يكون موجودا وما هو ذلك العلم هل هو ذات العالم أو أمر زائد في ذلك خلاف بين النظار في علم الحق سبحانه ومعلوم أنّ علم الله متعلق بما لا يتناهى فبطل أن يكون لكل معلوم علم وسواء زعمت أن العلم عين ذات العالم أو صفة زائدة على ذاته إلا أن تكون ممن يقول في الصفات أنها نسب وإن كنت ممن يقول أنّ العلم نسبة خاصة فالنسب لا تتصف بالوجود نعم ولا بالعدم كالأحوال فيكمن على هذا أن يكون لكل معلوم علم وقد علمنا أن المعلومات لا تتناهى فالنسب لا تتناهى ولا يلزم من ذلك محال كحدوث التعلقات عند ابن الخطيب والأسترسال عند إمام الحرمين وبعد إن فهمت ما قررناه في هذه المسئلة فقل بعد ذلك ما شئت من نسبة الكثرة للعلم والقلة فما وصف الله العلم بالقلة إلا العلم الذي أعطى الله عباده وهو قوله وما أوتيتم أي أعطيتهم فجعله هبة وقال في حق عبده خضر وعلمناه من لدنا علما وقال علم القرآن فهذا كله يدلك على أنه نسبة لأن الواحد في ذاته لا يتصف بالقلة ولا بالكثرة لأنه لا يتعدد وبهذا نقول إن الواحد ليس بعد وإن كان العدد منه ينشأ ألا ترى إن العالم وإن استند إلى الله ولم يزل أن يكون الله من العالم كذلك الواحد وإن نشأ منه العدد فإنه لا يكون بهذا من العدد فإنه لا يكون بهذا من العدد فالوحدة للواحد نعت نفسي لا يقبل العدد وإن أضيف إليه فإن كان العلم نسبة فإطلاق القلة والكثرة عليه إطلاق حقيقي وإن كان غير ذلك فإطلاق القلة والكثرة عليه إطلاق مجازي وكلام العرب مبني على الحقيقة والمجاز عند الناس وإن كنا قد خالفناهم في هذه المسئلة بالنظر إلى القرآن فإنا ننفي أن يكون في القرآن مجاز بل في كلام العرب وليس هذا موضع شرح هذه المسئلة والذي يتعلق بهذا الباب علم الوهب لا علم الكسب فإنه لو أراد الله العلم المكتسب لم يقل أوتيتم بل كان يقول أوتيتم الطريق إلى تحصيله لا هو وكان يقول في خضر وعلمناه طريق اكتساب العلوم لم يقل شيئا من هذا ونحن نعلم أن ثم علما إكتسبناه من أفكارنا ومن حواسنا وثم علما لم نكتسبه بشيء من عندنا بل هبة من الله عز وجل أنزله في قلوبنا وعلى أسرارنا فوجدناه من غير سبب ظاهر وهي مسئلة دقيقة فإنّ أكثر الناس يتخيلون أنّ العوم الحاصلة عن التقوى علوم وهب وليست كذلك وإنما هي علوم مكتسبة بالتقوى فإنّ التقوى جعلها الله طريقا إلى حصول هذا العلم فقال إن تتقوا الله يجعل لكم فرقانا وقال واتقوا الله ويعلمكم الله كما جعل الفكر الصحيح سببا لحصول العلم لكن بترتيب المقدمات كما جعل البصر سببا لحصول نالعلم بالمبصرات والعلم الوهبي لا يحصل عن سبب بل من لدنه سبحانه فاعلم ذلك حتى لا تختلط عليك حقائق الأسماء الإلهية فإنّ الوهاب هو الذي تكون أعطياته على هذا الحدّ بخلاف الإسم الإلهي الكريم والجواد والسحى فإنه من لا يعرف حقائق الأمور لا يعرف حقائق الأسماء الإلهية ومن لا يعرف حقائق الأسماء الإلهية لا يعرف تنزيل الثناء على الوجه اللائق به فلهذا انبهتك لتنتبه فلا تكونن من الجاهلين فالنبّوات كلها علوم وهبية لأن النبّوة ليست مكتسبة فالشرائع كلها من علوم الوهب عند أهل الإسلام الذين هم أهله وأريد بالإكتساب في العوم ما يكون للعبد فييه تعمل كما أن الوهب ما ليس للعبد فيه تعمل وإنما قلنا هذا من أجل الإستعدادات التي جعلت العالم يقبل هذا العلم الوهبي والكسبي فإنه لابدّ من الإستعداد فإن وجد بعض الأستعدادات مما يتعمل الإنسان في

تحصيلها كان العلم الحاصل عنها مكتسبا كمن عمل بما علم فأورثه ته علم ما لم يكن يعلم وأشباه ذلك فالشرائع كلها علوم وهبية وممن حصل علوم وهب مما ليس بشرع جماعة قليلة من الأولياء منهم الخضر على التعيين فإنه قال من لدنه والذي عرفناه من النبياء عليهم السلام آدم وإلياس وزكريا ويحيى وعيسى وإدريس وإسمعيل وإن كان قد حصله جميع الأنبياء عليهم السلام ولكن ما ذكرنا منهم إلا من حصل لنا التعريف به وسموا لنا من الوجه الذي نأخذ عن الله تعالى منه ففلهذا سمينا هؤلاء ولم نذكر غيرهم فأمّا قوله تعالى وما أوتيتم من العلم إلا قليلا فليس بنص في الوهب ولكن له وجهان وجه يطلبه أوتيتم ووجه يطلبه فقليلا من الإستقلال أي ما أعطيتم من العم إلا ما تستقلون نجمله ومالا تطقونه ما أعطينا كموه فإنكم ما تستقلون به فيدخل في هذا العطاء علوم النظر فإنها علوم تستقل العقول بإدراكها واختلف أصحابنا في العلم المحدث هل يتعلق بما لا يتناهى من المعلومات أم لا فمن منع إن تعرف ذات الله منع من

ذلك ومن لم يمنع من ذلك لم يمنع حصوله ولكن ما نقل إلينا أنه حصل لأحد في الدنيا وما أدري في الآخرة ما يكون فإنا قد علمنا أن محمداً صلى الله عليه وسلم قد علم علم الأوّلين والآخرين وقد قال صلى الله عليه وسلم عن نفسه أنه يحمد الله غداً يوم القيامة بمحامد عندما يطلب من الله عز وجل فتح باب الشفاعة أخبر أنّ الله تعالى يعلمه إياها في ذلك الوقت لا يعلمها الآن فلو علمها غيره لم يصدق قوله علمت علم الأوّلين والآخرين وهو صلى الله عليه وسلم الصادق في قوله فحصل من هذا أنّ أحداً لم يتعلق علمه بما لا يتناهى ولهذا ما تكلم الناس إلا في إمكانه هل يمكن أم لا وما كل ممكن واقع ووقوع الممكنات من المسائل المغلقة وكيف يكون ثم ممكن ولا يقع وهو المعقول عندنا في كل وقت فإن ترجيح أحد الممكنين أو الممكنات يمنع من وقوع ما ليس بمرجح في الحال فإن كان الذي لم يقع في الوجود من الممكنات مرجحاً عدم وقوعه في الوجود فيكون عدمه مرجحاً فقد وقع الممكن فإنه لا يلزم فيه من حيث الإمكان إلا اتصافه بكونه مرجحاً سواء ترجح عدمه أو وجوده وإذا كان كذلك فقد وقع كل ممكن بلا شك وإن لم تتناه الممكنات فإن الترجيح ينسحب عليها وهي مسئلة دقيقة فإن الممكنات وإن كانت لا تتناهى وهي معدومة فإنها عندنا مشهودة للحق عز وجل من كونه يرى فإنا لا نعلل الرؤية بالوجود وإنما نعلل الرؤية للأشياء بكون المرئيّ مستعدّ القبول تعلق الرؤية به سواء كان معدوماً أو موجوداً وكل ممكن مستعدّ للرّؤية فالممكنات وإن لم تتناه فهي مرئية لله عز وجل لا من حيث نسبة العلم بل من نسبة أخرى تسمى رؤية كانت ما كانت قال تعالى " ألم يعلم بأن الله يرى " ولم يقل هنا ألم يعلم بأن الله يعلم وقال " تجري بأعيننا " أي بحيث نراها وقال أيضاً لموسى وهارون " إنني معكما أسمع وأرى " والله يقول الحق وهو يهدي السبيل انتهى الجزء الرابع والعشرون.لما كان العلم الحاصل عنها مكتسبا كمن عمل بما علم فأورثه ته علم ما لم يكن يعلم وأشباه ذلك فالشرائع كلها علوم وهبية وممن حصل علوم وهب مما ليس بشرع جماعة قليلة من الأولياء منهم الخضر على التعيين فإنه قال من لدنه والذي عرفناه من النبياء عليهم السلام آدم وإلياس وزكريا ويحيي وعيسى وإدريس وإسمعيل وإن كان قد حصله جميع الأنبياء عليهم السلام ولكن ما ذكرنا منهم إلا من حصل لنا التعريف به وسموا لنا من الوجه الذي نأخذ عن الله تعالى منه ففلهذا سمينا هؤلاء ولم نذكر غيرهم فأمّا قوله تعالى وما أوتيتم من العلم إلا قليلا فليس بنص في الوهب ولكن له وجهان وجه يطلبه أوتيتم ووجه يطلبه فقليلا من الإستقلال أي ما أعطيتم من العم إلا ما تستقلون نحمله ومالا تطقونه ما أعطينا كموه فإنكم ما تستقلون به فيدخل في هذا العطاء علوم النظر فإنها علوم تستقل العقول بإدراكها واختلف أصحابنا في العلم المحدث هل يتعلق بما لا يتناهى من المعلومات أم لا فمن منع إن تعرف ذات الله منع من ذلك ومن لم يمنع من ذلك لم يمنع حصوله ولكن ما نقل إلينا أنه حصل لأحد في الدنيا وما أدري في الآخرة ما يكون فإنا قد علمنا أن محمداً صلى الله عليه وسلم قد علم علم الأوّلين والآخرين وقد قال صلى الله عليه وسلم عن نفسه أنه يحمد الله غداً يوم القيامة بمحامد عندما يطلب من الله عز وجل فتح باب الشفاعة أخبر أنّ الله تعالى يعلمه إياها في ذلك الوقت لا يعلمها الآن فلو علمها غيره لم يصدق قوله علمت علم الأوّلين والآخرين وهو صلى الله عليه وسلم الصادق في قوله فحصل من هذا أنّ أحداً لم يتعلق علمه بما لا يتناهى ولهذا ما تكلم الناس إلا في إمكانه هل يمكن أم لا وما كل ممكن واقع ووقوع الممكنات من المسائل المغلقة وكيف يكون ثم ممكن ولا يقع وهو المعقول عندنا في كل وقت فإن ترجيح أحد الممكنين أو الممكنات يمنع من وقوع ما ليس بمرجح في الحال فإن كان الذي لم يقع في الوجود من الممكنات مرجحاً عدم وقوعه في الوجود فيكون عدمه مرجحاً فقد وقع الممكن فإنه لا يلزم فيه من حيث الإمكان إلا اتصافه بكونه مرجحاً سواء ترجح عدمه أو وجوده وإذا كان كذلك فقد وقع كل ممكن بلا شك وإن لم تتناه الممكنات فإن الترجيح ينسحب عليها وهي مسئلة دقيقة فإن الممكنات وإن كانت لا تتناهى وهي معدومة فإنها عندنا مشهودة للحق عز وجل من كونه يرى فإنا لا نعلل الرؤية بالوجود وإنما نعلل الرؤية للأشياء بكون المرئيّ مستعدّ القبول تعلق الرؤية به سواء كان معدوماً أو موجوداً وكل ممكن مستعدّ للرّؤية فالممكنات وإن لم تتناه فهي مرئية لله عز وجل لا من حيث نسبة العلم بل من نسبة أخرى تسمى رؤية كانت ما كانت قال تعالى " ألم يعلم بأن الله يرى " ولم يقل هنا ألم يعلم بأن الله يعلم وقال " تجري بأعيننا " أي بحيث نراها وقال أيضاً لموسى وهارون " إنني معكما أسمع وأرى " والله يقول الحق وهو يهدي السبيل انتهى

الجزء الرابع والعشرون.

١٤١ بسم الله الرحمن الرحيم

١٤٢ الباب السابع والأربعون

١٤٣ في معرفة أسرار وصف المنازل السفلية ومقاماتها

١٤٤ وكيف يرتاح العارف عند ذكره بدايته فيحن إليها مع علو مقامه وما السر

بسم الله الرحمن الرحيم
الباب السابع والأربعون
في معرفة أسرار وصف المنازل السفلية ومقاماتها
وكيف يرتاح العارف عند ذكره بدايته فيحنّ إليها مع علوّ مقامه وما السرّ الذي يتجلى له حتى يدعوه إلى ذلك:

ولما رأيت الحق بالأول اتصف ... أتيت إلى بحر البداية اغترف
بلذة ظمئان لا شرب شربة ... فيشهدني في غاية الحال اعترف
فيا بردها من شربة مستلذة ... على كبد حراء فاعمل لها وقف
فإن لذاك الشرب في القلب لذة ... ترى ربها في الوقت بالعجب يتصف
ولا يحجبنه عجبه عن شهوده ... ولا ما يرى فيه من الزهو والصلف
فإن له فيمن تقدّم أسوة ... فما خلف إلا ومثل لها سلف
وراثة مختار ونعت محقق ... بأسماء حق بالحقيقة مكتنف
وإن نهايات الرجال بداية ... لقوم أتوا من بعدهم ما لهم خلف
كمثل رسول الله في طوره فما ... له خلف بل عنده الأمر قد وقف

اعلم أن العالم لما كان أكرى الشكل لهذا حنّ الإنسان في نهايته إلى بدايته فكان خروجنا من العدم إلى الوجود به سبحانه وإليه نرجع كما قال عز وجل " وإليه يرجع الأمر كله " وقال " واتقوا يوماً ترجعون فيه إلى الله " وقال: " وإليه المصير وإلى الله عاقبة الأمور " ألا تراك إذا بدأت وضع دائرة فإنك عندما تبتدىء بها لا تزال تديرها إلى أن تنتهي إلى أولها وحينئذ تكون دائرة ولو لم يكن الأمر كذلك لكنّا إذا خرجنا من عنده خطاً مستقيماً لم نرجع إليه ولم يكن يصدق قوله وهو الصادق وإليه ترجعون وكل أمر وكل موجود فهو دائرة يعود إلى ما كان منه بدؤه وأنّ الله تعالى قد عين لكل موجود مرتبته في علمه فمن الموجودات من خلقت في مراتبها ووقفت ولم تبرح فلم يكن لها بداية ولا نهاية بل يقال وجدت فإن البدء ما تعقل حقيقته إلا بظهور ما يكون بعده مما ينتقل إليه وهذا ما انتقل فعين بدئه هو عين وجوده لا غير ومن الموجودات ما كان وجودها أولاً في مراتبها ثم نزل بها إلى عالم طبيعتها وهي الأجسام المولدة من العناصر ولا كلها بل أجسام الثقلين وأقام الله لها في تلك المرتبة المعينة لها التي أنزلت منها على غير علم منها بها داعياً يدعو كل شخص إليها فلا يزال يرتقي بالأعمال الصالحة حتى يصل إليها أو يطلبها بالأعمال التي لا يرتضيها الحق فداعى الحق إذا قام بقلب العبد إنما يدعوه من مقامه الذي تكون غايته إليه إذا سلك ولما كان كل وارد ملذوذا لذيذاً فإنه جديد غريب لطيف لهذا يحنّ إليه دائماً ومن ذلك حبّ الأوطان قال ابن الروميّ:

وحبب أوطان الرجال إليهمو ... مآرب قضاها الشباب هنالكا

إذا ذكروا أوطانهم ذكرتهمو ... عهود الصبي فيها فحنوّا لذلكا
ولما لم يتمكن للتائب أن يرد عليه وارد التوبة إلا حتى ينتبه من سنة الغفلة فيعرف ما هو فيه من الأعمال التي مآلها إلى هلاكه وعطبه خاف ورأى أنه في أسر هواه وأنه مقتول بسيف أعماله القبيحة فقال له حاجب الباب قد رسم الملك إنك إذا أقلعت عن هذه المخالفات ورجعت إليه ووقفت عند حدوده ومراسمه أنه يعطيك الأمان من عقابه ويحسن إليك ويكون من جملة إحسانه أن كلّ قبيح أتيته تردّ صورته حسنة ثم أعطاه التوقيع الإلهيّ فإذا فيه مكتوب " بسم الله الرحمن الرحيم الذين لا يدعون مع الله إلهاً آخر ولا يقتلون النفس التي حرّم الله إلا بالحق ولا يزنون ومن يفعل ذلك يلق أثاماً يضاعف له العذاب يوم القيامة ويخلد فيه مهاناً إلا من تاب وآمن وعمل عملاً صالحاً فأولئك يبدّل الله سيئاتهم حسنات " ولما قرأ وحشي هذا التوقيع قال ومن لي بأن أوفق إلى العمل الصالح الذي اشترطه علينا في التبديل فجاء في الجواب توقيع آخر فيه مكتوب إن الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء فقال وحشيّ ما أدري هل أنا ممن شاء أن يغفر له أم لا فجاء في الجواب توقيع ثالث فيه مكتوب يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله إن الله يغفر الذنوب جميعاً إنه هو الغفور الرحيم فلما قرأ وحشي هذا التوقيع قال الآن فأسلم رجعنا إلى التوقيع الأوّل فنقول فلما قرأ هذا التوقيع الصادق الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد قال له حاجب الباب وهو الشارع إن التائب من الذنب كمن لا ذنب له فلما ورد عليه هذا الإمان عقيب ذلك الخوف الشديد وجد للأمان حلاوة ولذة لم يكن يعرفها قبل ذلك وقد قيل في ذلك أحلى من الأمن عند الخائف الوجل فعند ما يحصل له طعم هذه اللذة وشرع في الأعمال الصالحة وتطهر محله واستعدّ لمجالسة الملك فإنه يقول أنا جليس من ذكرني وتفوّت معرفته به سبحانه وعلم ما يستحقه جلاله وعلم قدر من عصاه استحيا كلّ الحياء وذهبت لذته التي وجدها عند ورود وارد توبته عليه واطلع ورأى الحضرة الإلهية تطالبه بالأدب والشكر على ما أولاه من النعم فيكثر همه وغمه وتنتفي لذته ولهذا نرى العلماء بالله لا يرون في نومهم ما يراه المريدون أصحاب البدايات من الأنوار فإن المبتدىء يستحضر مستحسنات أعماله وأحواله فيرى نتائجها والعالمون ينامون على رؤية تقصير وتفريطاً لما يستحقه الجناب العالي فلا يرى في النوم إلا ما يهمهم من ظلمات ورعد وبرق وكل أمر مخوف فإن النوم تابع للحس ولما كانت النفس بطبعها تحبّ الأمور الملذوذة وقد فقدت لذة التوبة في حال معرفتها ونهايتها لذلك حنت إلى بدايتها من أجل ما اقترن بذلك الموطن من اللذة مع علوّ مقامه ويكون هذا الحنان استراحة لهمه وغمه الذي أعطته معرفته بالله فهو مثل الذي يلتذ بالأمانيّ فهذا سبب حنين أصحاب النهايات إلى بدايتهم وأمّا المنازل السفلية فهي ما تعطيه الأعمال البدنية من المقامات العلوية كالصلاة والجهاد والصوم وكلّ عمل حسيّ وما تعطيه أيضاً الأعمال النفسية وهي الرياضات من تحمل الأذى والصبر عليه والرضى بالقليل من ملذوذات النفوس والقناعة بالموجود وإن لم تكن به الكفاية وحبس النفس عن الشكوى فإنّ كلّ عمل من هذه الأعمال الرياضية والمجاهدات له نتائج مخصوصة ولكلّ عمل حال ومقام وقد أبان عن بعض ذلك الشارع ليستدلّ بما ذكره على ما سكت عنه من حيث اختلاف النتائج لاختلاف الصفات وتعريفاً بأن النوافل من كلّ عبادة مفروضة صفتها من صفة فريضتها ولهذا تكمل له منها إذا كانت فريضته ناقصة ورد في الحديث الصحيح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال أول ما ينظر فيه من عمل العبد الصلاة فيقول الله انظروا في صلاة عبدي أتمها أم نقصها فإن كانت تامّة كتبت له تامّة وإن كان انتقص منها شيأ قال انظروا هل لعبدي من تطوّع فإن كان له تطوّع قال أكملوا لعبدي فريضته من تطوّعنه ثم تؤخذ الأعمال على ذاكم وأمّا الحديث الآخر في صفات العبادات فإنه ورد في الصحيح أنّ رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: " الصلاة نور والصدقة برهان والصبر ضياء والقرآن حجة لك أو عليك كل الناس يغدو فبائغ نفسه فمعتقها أو موبقها فجعل النور للصلاة والبرهان للصدقة وهي الزكاة والضياء للصوم والحج وهو المعبر عنه بالصبر لما فيها من المشقة للجوع والعطش وما يتعلق بأفعال
الحج وجعل لا إله إلا الله في خبر آخر لا يزنها شيء ونوافل كل فريضة من هذه الفرائض من جنسها فصفتها كصفتها ثم أدخل في قوله كلّ الناس يغدو فبائغ نفسه فمعتقها وهو الذي باعها من الله قال تعالى " إن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم " أو موبقها وهو الذي اشترى الضلالة بالهدى والعذاب بالمغفرة فعم بقوله كل الناس يغدو فبائع نفسه جميع أ؛كام الشريعة نافلتها وفريضتها ومباحها

ومكروهها فما من عبادة شرعها الله تعالى لعباده إلا وهي مرتبطة باسم إلهيّ أو حقيقة إلهية من ذلك الاسم يعطيه في عبادته تلك ما يعطيه في الدنيا في قلبه من منازله وعلومه ومعارفه وفي أحواله من كراماته وآياته وفي آخرته في جناته في درجاته ورؤية خالقه في الكثيب في جنة عدن خاصة في مراتبه وقد قال الله عز وجل في المصلى أنه يناجيه وهو نور فيناجيه الله تعالى من اسمه النور لا من اسم آخر فكما أنّ النور ينفر كل ظلمة كذلك الصلاة تقطع كل شغل بخلاف سائر الأعمال فإنها لا تعم ترك كل ما سواها مثل الصلاة فلهذا كانت نورا يبشره الله بذلك أنه إذا ناجاه من اسمه النور انفرد به وأزال كلّ كون بشهوده عند مناجاته ثم شرعها في المناجاة سراً وجهراً ليجمع له فيها بين الذكرين ذكر السرّ وهو الذكر في نفسه وذكر العلانية وهو الذكر في الملأ العبد في صلاته يذكر الله في ملأ الملائكة ومن حضر من الموجودات السامعين وهو ما يجهر به من القراءة في الصلاة قال الله تعالى في الخبر الثابت عنه إن ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي وإن ذكرني في ملأ ذكرته في ملأ خير منه قد يريد بذلك الملائكة المقرّبين الكروبيين خاصة الذين اختصهم لحضرته فلهذا الفضل شرع لهم في الصلاة الجهر بالقراءة والسرّ فكلّ عبد صلى ولم تزل عنه صلاته كل شيء دونها فما صلى وما هي نور في حقه وكل من أسرّ القراءة في نفسه ولم يشاهد ذكر الله له في نفسه فما أسرّ فإنه وإن أسرّ في الظاهر وأحضر في نفسه ما أحضره من الأكوان من أهل وولد وأصحاب من عالم الدنيا وعالم الآخرة وأحضر الملائكة في خاطره فما أسرّ في قراءته ولا كان ممن ذكر الله في نفسه لعدم المناسبة فإنّ الله إذا ذكر العبد في نفسه لم يطلع أحد من المخلوقين على ما في نفس الباري من ذكره عبده كذلك ينبغي أن يكون العبد فيما أسره فإنه ما يناجي في صلاته إلا ربه في حال قراءته وتسبيحاته ودعائه وكذلك إذا ذكره في ملأ في ظاهره وفي باطنه فأما في ظاهره فبين وأما في باطنه فما يحضر معه في نفسه من المخلوقين وهو ما يجهر به من القراءة في الصلاة والتسبيحات والدعاء ثم إنه ليس في العبادات ما يلحق العبد بمقامات المقرّبين وهو أعلى مقام أولياء الله من ملك ورسول ونبيّ ووليّ ومؤمن إلا الصلاة قال تعالى " واسجد واقترب " فإن الله في هذه الحالة يباهي به المقرّبين من ملائكته وذلك أنه يقول لهم يا ملائكتي أنا قرّبتكم ابتداء وجعلتكم من خواص ملائكتي وهذا عبدي جعلت بينه وبين مقام القربة حجباً كثيرة وموانع عظيمة من أغراض نفسية وشهوات حسية وتدبير أهل ومال وولد وخدم وأصحاب وأهوال عظام فقطع كل ذلك وجاهد حتى سجد واقترب فكان من المقرّبين فانظروا ما خصصتكم به يا ملائكتي من شرف المقام حيث ما ابتليتكم بهذه الموانع ولا كلفتكم مشاقها فاعرفوا قدر هذا العبد وراعوا له حق ما قاساه في طريقه من أجلي فيقول الملائكة يا ربنا لو كنا ممن يتنعم بالجنان وتكون محلاً لإقامتنا ألست كنت تعين لنا فيه منازل تقتضيها أعمالنا ربنا نحن نسألك أن تهبها لهذا العبد فيعطيه الله ما سألته فيه الملائكة فانظروا ما أشرف الصلاة وأفضل ما فيها ذكر الله من الأقوال والسجود من الأفعال ومن أقوالها سمع الله لمن حمده فإنه من أفضل أحوال العبد في الصلاة للنيابة عن الحق فإنّ الله قال على لسان عبده سمع الله لمن حمده يقول تعالى " إنّ الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر " الظاهر للتحريم والتحليل الذي فيها ولذكر الله أكبر يعني فيها من أفعالها وينبغي للمحقق أنه لا يذكر الله إلا بالأذكار الواردة في القرآن حتى يكون في ذكره تالياً فيجمع بين الذكر والتلاوة معاً في لفظ واحد فيحصل على أجر التالين والذاكرين أعني الفضيلة فيكون فتحه في ذلك من ذلك القبيل وعلمه وسرّه وحاله ومقامه ومنزله وإذا ذكره من غير أن يقصد الذكر الوارد في القرآن فهو ذاكر لا غير فينقصه

من الفضيلة على قدر ما نقصه من القصد ولو كان ذلك الذكر من القرآن غير أنه لم يقصد موقد ثبت أن الأعمال بالنيات وإنما لامرىء ما نوى فينبغي لك إذا قلت لا إله إلا الله أن تقصد بذلك التهليل الوارد في القرآن مثل قوله تعالى " فاعلم أنه لا إلا الله " وكذلك التسبيح والتكبير والتحميد وأنت تعلم أنّ أنفاس الإنسان نفيسة والنفس إذا مضى لا يعود فينبغي لك أن تخرجه في الأنفس والأعز فهذا قد نبهتك على نسبة النورية من الصلاة وأما اقتران البرهان بالصدقة فهو أن الله تعالى جبل الإنسان على الشح وقال " إن الإنسان خلق هلوعاً " يعني في أصل نشأته " إذا مسه الشرّ جزوعاً وإذا مسه الخير منوعا " وقال " ومن يوق شح نفسه " فنسب الشح لنفس الإنسان وأصل ذلك أنه استفاد وجوده من الله ففطر على الاستفادة لا على الإفادة فما تعطي حقيقته أن يتصدّق فإذا تصدق كانت صدقته برهاناً على أنه قد وقي شح نفسه الذي جبله الله عليه فلذلك قال " الصدقة برهان " ولما كانت الشمس ضياء يكشف به كل

ما تنبسط عليه لمن كان له بصر فإن الكشف إنما يكون بضياء النور لا بالنور فإن النور ما له سوى تنفير الظلمة بالضياء يقع الكشف وإن النور حجاب كما هي الظلمة حجاب قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في حق ربه تعالى " حجابه النور " وقال " إن الله سبعين حجاباً من نور وظلمة أو سبعين ألفاً وقيل له صلى الله عليه وسلم أرأيت ربك فقال صلى الله عليه وسلم " نور أنى أراه " فجعل الصر الذي هو الصوم والحج ضياء أي يكشف به إذا كنت متلبساً به ما تعطيه حقيقة الضوء من إدراك الأشياء قال رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ربه تعالى أنه قال " كلّ عمل ابن آدم له إلا الصوم فإنه لي وأنا أجزي به " وقال صلى الله عليه وسلم لرجل " عليك بالصوم فإنه لا مثل له " وقال تعالى " ليس كمثله شيء " فالصوم صفة صمدانية وهو التنزه عن التغذي وحقيقة المخلوق التغي فلما أراد العبد أن يتصف مما ليس من حقيقته أن يتصف به وكان اتصافه به شرعاً لقوله تعالى " كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم " قال الله له " الصوم لي لا لك " أي أنا هو الذي لا ينبغي لي أن أطعم وأشرب وإذا كان بهذه المثابة وكان سبب دخولك فيه كوني شرعته لك فأنا أجزي به كأنه يقول وأنا جزاؤه لأن صفة التنزه عن الطعام والشراب تطلبني وقد تلبست بها وما هي حقيقتك وما هي لك وأنت متصف بها في حال صومك فهي تدخلك عليّ فإن الصبر حبس النفس وقد حبستها بأمري عما تعطيه حقيقتها من الطعام والشراب فلهذا قال للصائم فرحتان فرحة عند فطره وتلك الفرحة لروحه الحيوانيّ لا غير وفرحة عند لقاء ربه وتلك الفرحة لنفسه الناقطة أي لطيفته الربانية فأورثه الصوم لقاء الله وهو المشاهدة فكان الصوم أتم من الصلاة لأنه أنتج لقاء الله ومشاهدته والصلاة مناجاة لا مشاهدة والحجاب يصحبها فإنّ الله يقول وما كان لبشر أن يكلمه الله إلا وحياً أو من وراء حجاب وكذلك كلم الله موسى ولذلك طلب الرؤية فقرن الكلام بالحجاب والمناجاة مكالمة يقول الله قسمت الصلاة بيني وبين عبدي نصفين نصفها لي ونصفها لعبدي ولعبدي ما سأل يقول العبد الحمد لله رب العالمين يقول الله حمدني عبدي والصوم لا ينقسم فهو لله لا للعبد بل للعبد أجره من حيث ما هو لله وهنا سر شريف فقلنا إن المشاهدة والمناجاة لا يجتمعان فإن المشاهدة للبهت والكلام للفهم فأنت في حال الكلام مع ما يتكلم به لا مع المتكلم أيّ شيء كان فافهم القرآن تفهم الفرقان فبهذا قد حصل لك الفرق بين الصلاة والصوم والصدقة وأمّا قولنا إنّ الله جزاء الصائم للقائه ربه في الفرح به الذي قرنه به فسرّ ذلك في قوله في سورة يوسف " من وجد في رحله فهو جزاؤه " وأمّا الحج فلما فيه من الصبر وهو حبس الإنسان نفسه عن النكاح ولبس المخيط والصفرة كما حبس الإنسان نفسه عن الطعام في الصوم والشراب والنكاح ولما لم يعم الحج مسك الإنسان نفسه عن الطعام والشراب إلا عن النكاح والغيبة لذلك تأخر في القواعد التي بني الإسلام عليها فكان حكمه حكم للصائم والمصلي حال صومه وصلاته في التنزه عن مباشرة السكن وذلك التنزه يقول الله " هو لي لا لك " حيث كان ولما كان النكاح سبباً لظهور المولدات من ذلك أعطاه الله إذ تركه من أجله بدله كن في الآخرة ولأوليائه في الدنيا بسم الله لمن أراد الله أن يظهر على يده أثراً فيقول

١٤٤٠١ فصل بل وصل

١٤٤٠٢ سر إلهي

العبد في الآخرة للشيء يريده كن فيكون ذلك الشيء وليس قوله إلا من كونه حاجاً أو صائماً ولهذا شرك بين الحج والصوم في لفظة الصبر فقال والصبر ضياء هذا وإن لم يكن فيه صوم واجب فإن ترك الطعام فيه لشغله بالدعاء في ذلك اليوم من الظهر وهو السنة في ذلك اليوم في ذلك الموضع للحاج خاصة فالمشتغل فيه لا شك أن الجوع جوع العادة يلزمه والطائفة تسمي الجوع وموت أحمر وهو مخالفة النفس في هواها وموت أخضر وهو طرح الرقاع في اللباس بعضها على بعض وموت أسود وهو تحمل أذى الخلق بل مطلق الأذى وإنما سميت لبس المرقعات موتاً أخضر لأن حالته حالة الأرض في اختلاف النبات فيه والأزهار فأشبه اختلاف الرقاع وأما الموت الأسود لاحتمال الأذى فإن في ذلك غم النفس والغم ظلمة النفس والظلمة تشبه في الألوان السواد والموت الأحمر مخالفة النفس شبيه بحمرة الدم فإنه من خالف هواه فقد ذبح نفسه وسيأتي إن شاء الله في هذا الكتاب أبواب مفردات في شهادة التوحيد والصلاة والزكاة

والصوم والحج وهي قواعد الإسلام التي بني عليها ومن أراد أن يعرف من أسرار الصلاة شيأ وما تنتج كل صلاة من المعارف وما لها من الأرواح النبوية والحركات الفلطية فلينظر في كتابنا المسمى بالتنزلات الموصلية وهذا القدر في هذا الباب كاف في المقصود ولنذكر بعض أسرار من المعارف كما ترجمنا عليه بطريق الإيجازعبد في الآخرة للشيء يريده كن فيكون ذلك الشيء وليس قوله إلا من كونه حاجاً أو صائماً ولهذا شرك بين الحج والصوم في لفظة الصبر فقال والصبر ضياء هذا وإن لم يكن فيه صوم واجب فإن ترك الطعام فيه لشغله بالدعاء في ذلك اليوم من الظهر وهو السنة في ذلك اليوم في ذلك الموضع للحاج خاصة فالمشتغل فيه لا شك أن الجوع جوع العادة يلزمه والطائفة تسمي الجوع وموت أحمر وهو مخالفة النفس في هواها وموت أخضر وهو طرح الرقاع في اللباس بعضها على بعض وموت أسود وهو تحمل أذى الخلق بل مطلق الأذى وإنما سميت لبس المرقعات موتاً أخضر لأن حالته حالة الأرض في اختلاف النبات فيه والأزهار فأشبه اختلاف الرقاع وأما الموت الأسود لاحتمال الأذى فإن في ذلك غم النفس والغم ظلمة النفس والظلمة تشبه في الألوان السواد والموت الأحمر مخالفة النفس شبيه بحمرة الدم فإنه من خالف هواه فقد ذبح نفسه وسيأتي إن شاء الله في هذا الكتاب أبواب مفردات في شهادة التوحيد والصلاة والزكاة والصوم والحج وهي قواعد الإسلام التي بني عليها ومن أراد أن يعرف من أسرار الصلاة شيأ وما تنتج كل صلاة من المعارف وما لها من الأرواح النبوية والحركات الفلطية فلينظر في كتابنا المسمى بالتنزلات الموصلية وهذا القدر في هذا الباب كاف في المقصود ولنذكر بعض أسرار من المعارف كما ترجمنا عليه بطريق الإيجاز

فصل بل وصل

سرّ إلهي

قالت الملائكة وما منا إلا له مقام معلوم وهكذا كل موجود ما عدا الثقلين وإن كان الثقلان أيضاً مخلوقين في مقامهما غير أن الثقلين لهما في علم الله مقامات معينة مقدّرة عنده غيبت عنهما إليها ينتهي كلّ شخص منهما بانتهاء أنفاسه فآخر نفس هو مقامه المعلوم الذي يموت عليه ولهذا دعوا إلى السلوك فسلكوا علواً بإجابة الدعوة المشروعة وسفلاً بإجابة الأمر الإراديّ من حيث لا يعلمون إلا بعد وقوع المراد فكلّ شخص من الثقلين ينتهي في سلوكه إلى المقام المعلوم الذي خلق له ومنهم شقي وسعيد وكل موجود سواهما فمخلوق في مقامه فلم ينزل عنه فلم يؤمر بسلوك إليه لأنه فيه من ملك وحيوان ونبات ومعدن فهو سعيد عند الله لا شقاء يناله فقد دخل الثقلان في قول الملائكة وما منا إلا له مقام معلوم عند الله ولا يتمكن لمخلوق من العالم أن يكون له علم بمقامه إلا بتعريف إلهي لا بكونه فيه فإن كل ما سوى الله ممكن ومن شأن الممكن أن لا يقبل مقاماً معيناً لذاته وإنما ذلك لمرجحه بحسب ما سبق في علمه به والمعلوم هو الذي أعطاه العلم به ولا يعلم هو وما يكون عليه وهذا هو سرّ القدر المتحكم في الخلق إذ كان علم المرجح لا يقبل التغيير لاستحالة عدم القديم وعلمه بتعيين المقامات قديم فلذلك لا ينعدم وهذه المسئلة من أغمض المسائل العقلية ومما يدلك على أن علمه سبحانه بالأشياء ليس زائداً على ذاته بل ذاته هي المتعلقة من كونها علماً بالمعلومات على ما هي المعلومات عليه خلافاً لبعض النظار فإن ذلك يؤدّي إلى نقص الذات عن درجة الكمال ويؤدّي إلى أن تكون الذات قد حكم عليها أمر زائد أوجب لها ذلك الزائد حكماً يقتضيه ويبطل كون الذات تفعل ما تشاء وتختار لا إله إلا هو العزيز الحكيم فتحقق هذه المسئلة وتفرّغ إليها فإنها غامضة جداً في مسائل الحيرة لا يهتدي إليها عقل على الحقيقة من حيث فكره بل بكشف إلهي نبوي ثم نرجع ونقول إن جماعة من أصحابنا غلطت في هذه المسئلة لعدم الكشف فقالت بطريق القوّة والفكر الفاسدان الكامل من بني آدم أفضل من الملائكة عند الله مطلقاً ولم تقيد صنفاً ولا مرتبة من المراتب التي تقع عليها الفضلية لمن هو فيها على غيره ثم عللت فقالت إن لبني آدم الترقي مع الأنفاس وليس للملائكة هذا فإنها خلقت في مقامها وما علمت الجماعة القائلة بهذا هذه الحقيقة التي نبهنا عليها والصحيح الترقي إن لنا وللملائكة ولغيرهم وهو لازم للكل دنيا وبرزخاً وآخرة هذا لكل متصف بالموت في العلم ألا ترى الملائكة مع كونها لها مقامات معلومة لا تتعداها وما حرمت مزيد العلم فإن الله قد عرفنا أنه علمهم الأسماء على لسان آدم عليه السلام فزادهم علماً إلهياً لم يكن عندهم بالأسماء الإلهية فسبحوه وقدسوه بها فساوتنا الملائكة في الترقي بالعلم لا بالعمل كما لا نترقى نحن بأعمال الآخرة لزوال التكليف فنحن وإياهم على السواء في ذلك في الآخرة فما ارتقينا

نحن في الدنيا إلى المقام الذي قبضنا عليه وهو المقام الذي خلق فيه غيرنا ابتداء لشرفنا على غيرنا وإنما كان ذلك ليبلونا لا غير فلم يفهم القائلون بذلك ما أراده الله مع وجود النصوص في القرآن مثل قوله ليبلوكم أيكم أحسن عملاً ولا يقال كونهم خلقوا على الصورة أدّى إلى ذلك الابتلاء فإن الجان شاركونا في هذه المرتبة وليس لهم حظ في الصورة فاعلم والله الموفق وصل سر إليهي نهاية الدائرة مجاورة لبدايتها وهي تطلب النقطة لذاتها والنقطة لا تطلبها فصح نهاية أهل الترقي من العالم وصح افتقار العالم إلى الله وغنى الله عن العالم وتبين أنه كل جزء من العالم يمكن أن يكون سبباً في وجود عالم آخر مثله لا أكمل منه إلى ما لا يتناهى فإن محيط الدائرة نقط متجاورة في أحياز متجاورة ليس بين حيزين حييز ثالث ولا بين النقطتين المفروضتين أو الموجودتين فيهما نقطة ثالثة لأنه لا حيز بينهما فكل نقطة يمكن أن يكوّن عنها محيط وذلك المحيط الآخر حكمه حكم المحيط الأول إلى ما لا نهاية له والنهاية في العالم حاصلة والغاية من العالم غير حاصلة فلا تزال الآخرة دائمة التكوين عن العالم فإنهم يقولون في الجنان للشيء يريدونه كن فيكون فلا يتوهمون أمراً ما ولا يخطر لهم خاطر في تكوين أمر مّا إلا ويتكوّن بين أيديهم وكذلك أهل النار لا يخطر لهم خاطر خوف من عذاب أكبر مما هم فيه إلا تكوّن فيهم أو لهم ذلك العذاب وهوعين حصول الخاطر فإن الدار الآخرة تقتضي تكوين العالم عن العالم لكن حساً وبمجرد حصول الخاطر والهم والإرادة والتمني والشهوة كل ذلك محسوس وليس ذلك في الدنيا أعني من الفعل بالهمة لكل أحد وقد كان ذلك في الدنيا لغير الولي كصاحب العين والغرانية بإفريقية ولكن ما يكون بسرعة تكوين الشيء بالهمة في الدار الآخرة وهذا في الدار الدنيا نادر شاذ كقضيب البان وغيره وهو في الدار الآخرة للجميع فصدق قول الإمام أبي حامد ليس في الإمكان أبدع من هذا العالم لأنه ليس أكمل من الصورة التي خلق عليها الإنسان الكامل فلو كان لكان في العالم ما هو أكمل من الصورة التي هي الحضرة الإلهية وصل سر إلهي كل خط يخرج من النقطة إلى المحيط مساو لصاحبه وينتهي إلى نقطة من المحيط بذاتها إذ لو كان ما تقابل به نقطة من المحيط غير ما تقابل به نقطة أخرى لانقسمت ولم يصح أن تكون واحدة وهي واحدة فما قابلت النقط كلها على كثرتها إلا بذاتها فقد ظهرت الكثرة عن الواحد العين ولم يتكثر هو في ذاته فبطل قول من قال إنه لا يصدر عن الواحد إلا واحد فذلك الخط الخارج من النقطة إلى النقطة الواحدة من المحيط هو الوجه الحاصل الذي لكل موجود من خالقه سبحانه وهو قوله " إنما قولنا لشيء إذا أردناه أن نقول له كن فيكون فالإرادة هنا هو ذلك الخط الذي فرضناه خارجاً من نقطة الدائرة إلى المحيط وهو التوجه الإلهي الذي عين تلك النقطة في المحيط بالإيجاد لأن ذلك المحيط هو عين دائرة الممكنات والنقطة التي في الوسط المعينة لنقطة الدائرة المحيطة هي الواجب الوجود لنفسه وتلك الدائرة المفروضة دائرة أجناس الممكنات وهي محصورة في جوهر متحيز وجوهر غير متحيز وأكوان وألوان والذي لا يحصر وجود الأنواع والأشخاص وهو ما يحدث من كل نقطة من كل دائرة من الدوائر فإنه يحدث فيها دوائر الأنواع وعن دوائر الأنواع دوائر أنواع وأشخاص فاعلم ذلك والأصل النقطة الأولى لهذا كله وذلك الخط المتصل من النقطة إلى النقطة المعينة من محيطها يمتد منها إلى ما يتولد عنها من النقط في نصف الدائرة الخارجة عنها وعن ذلك النصف تخرج دوائر كاملة وعلة ذلك الامتياز بين الواجب الوجود لنفسه وبين الممكن فلا يتمكن أن يظهر عن الممكن الذي هو دائرة الأجناس دائرة كاملة فإنها كانت تدخل بالمشاركة فيما وقع به الامتيارز وذلك محال فتكوين دائرة كاملة من الأجناس محال ليتبين نقص الممكن عن كمال الواجب الوجود لنفسه وصورة الأمر فيها هكذا صورة شكل الأجناس والأنواع من غير قصد للحصر إذ للأنواع أنواع حتى ينتهي إلى النوع الأخير كما ينتهي إلى جنس الأجناس.يهم أو لهم ذلك العذاب وهوعين حصول الخاطر فإن الدار الآخرة تقتضي تكوين العالم عن العالم لكن حساً وبمجرد حصول الخاطر والهم والإرادة والتمني والشهوة كل ذلك محسوس وليس ذلك في الدنيا أعني من الفعل بالهمة لكل أحد وقد كان ذلك في الدنيا لغير الولي كصاحب العين والغرانية بإفريقية ولكن ما يكون بسرعة تكوين الشيء بالهمة في الدار الآخرة وهذا في الدار الدنيا نادر شاذ كقضيب البان وغيره وهو في الدار الآخرة للجميع فصدق قول الإمام أبي حامد ليس في الإمكان أبدع من هذا العالم لأنه ليس أكمل من الصورة التي خلق عليها الإنسان الكامل فلو كان لكان في العالم ما هو أكمل من الصورة التي هي الحضرة الإلهية وصل سر إلهي كل خط يخرج من النقطة إلى المحيط مساو لصاحبه وينتهي إلى نقطة من المحيط بذاتها إذ لو كان ما تقابل به نقطة من المحيط غير ما تقابل به نقطة أخرى لانقسمت ولم يصح أن تكون واحدة وهي واحدة فما قابلت النقط كلها على كثرتها إلا بذاتها فقد ظهرت

الكثرة عن الواحد العين ولم يتكثر هو في ذاته فبطل قول من قال إنه لا يصدر عن الواحد إلا واحد فذلك الخط الخارج من النقطة إلى النقطة الواحدة من المحيط هو الوجه الحاصل الذي لكل موجود من خالقه سبحانه وهو قوله " إنما قولنا لشيء إذا أردناه أن نقول له كن فيكون فالإرادة هنا هو ذلك الخط الذي فرضناه خارجاً من نقطة الدائرة إلى المحيط وهو التوجه الإلهي الذي عين تلك النقطة في المحيط بالإيجاد لأن ذلك المحيط هو عين دائرة الممكنات والنقطة التي في الوسط المعينة لنقطة الدائرة المحيطة هي الواجب الوجود لنفسه وتلك الدائرة المفروضة دائرة أجناس الممكنات وهي محصورة في جوهر متحيز وجوهر غير متحيز وأكوان وألوان والذي لا يحصر وجود الأنواع والأشخاص وهو ما يحدث من كل نقطة من كل دائرة من الدوائر فإنه يحدث فيها دوائر الأنواع وعن دوائر الأنواع دوائر أنواع وأشخاص فاعلم ذلك والأصل النقطة الأولى لهذا كله وذلك الخط المتصل من النقطة إلى النقطة المعينة من محيطها يمتد منها إلى ما يتولد عنها من النقط في نصف الدائرة الخارجة عنها وعن ذلك النصف تخرج دوائر كاملة وعلة ذلك الامتياز بين الواجب الوجود لنفسه وبين الممكن فلا يتمكن أن يظهر عن الممكن الذي هو دائرة الأجناس دائرة كاملة فإنها كانت تدخل بالمشاركة فيما وقع به الامتيازر وذلك محال فتكوين دائرة كاملة من الأجناس محال ليتبين نقص الممكن عن كمال الواجب الوجود لنفسه وصورة الأمر فيها هكذا صورة شكل الأجناس والأنواع من غير قصد للحصر إذ للأنواع أنواع حتى ينتهي إلى النوع الأخير كما ينتهي إلى جنس الأجناس.

١٤٥ الباب الثامن والأربعون

١٤٦ في معرفة إنما كان كذا لكذا وهو إثبات العلة والسبب

واعلم أن لنفوس الثقلين ونفوس الحيوان قوّتين قوّة علمية وقوّة عملية عند أهل اللكشف وقد ظهر ذلك في العموم من الحيوان كالنحل والعناكب والطيور التي تتخذ الأوكار وغيرهم من الحيوانات ولنفوس الثقلين دون سائر الحيوان قوّة ثالثة ليست للحيوان ولا للنفس الكلية وهي القوّة المفكرة فيكتسب بعض العلوم من الفكر هذا النوع الإنسانيّ ويشارك سائر العالم في بأخذ العلوم من الفيض الإلهيّ وبعض علومها كالحيوان بالفطرة كتلقي الطفل ثدي أمّه للرّضاعة وقبوله للبن وليس لغير الإنسان اكتساب علوم تبقى معه من طريق فكر فالفكر من الإنسان بمنزلة الحقيقة الإلهية المنصوص عليها بقوله تعالى يدبر الأمر يفصل الآيات وقوله تعالى في الخبر الصحيح عنه ما تردّدت في شيء أنا فاعله وليس للعقل الأول هذه الحقيقة ولا للنفس الكلية فهذا أيضاً مما اختص به الإنسان من الصورة التي لم يخلق غيره عليها ونحن نعلم أن الإنسان الكامل موجود على الصورة ونحن نقطع أنه ما أوجد الله غير الإنسان على ذلك فإنه ما ورد وقوع ذلك ولا عدم وقوعه لا على لسان نبيّ ولا في كتاب منزل وإن غلط في ذلك جماعة فإنهم لم يستندوا فيه إلى تعريف إلهيّ وإنما يحتجون بالخبر وليس في الخبر ما يدل على أنّ غير الإنسان الكامل ما خلق على الصورة ويمكن صحة ذلك ويمكن عدم صحته وصل سر إلهيّ الطبيعة بين النفس والهباء وهو رأي الإمام أبي حامد ولا يمكن أن تكون مرتبتها إلا هنالك فكل جسم قبل الهباء إلى آخر موجود من الأجسام فهو طبيعيّ وكل ما تولد من الأجسام الطبيعية من الأمور والقوى والأرواح الجزئية والملائكة والأنوار فللطبيعة فيها حكم إلهيّ قد جعله الله تعالى وقدّره لحكم الطبيعة من الهباء إلى ما دونه وحكم النفس الكلية من الطبيعة فما دونها وما فوق النفس فلا حكم للطبيعة ولا للنفس فيه وفيما ذكرناه خلاف كثير بين أصحاب النظر من غير طريقنا من الحكماء فإن المتكلم لا حظ له في هذا العلم من كونه متكلماً بخلاف الحكيم فإن الحكيم عبارة عمن جمع العلم الإلهيّ والطبيعيّ والرياضيّ والمنطقيّ وما ثم إلا هذه الأربع المراتب من العلوم وتختلف الطريق في تحصيلها بين الفكر والوهب وهو الفيض الإلهيّ وعليه طريقة أصحابنا ليس لهم في الفكر دخول لما يتطرّق إليه من الفساد والصحة فيه مظنونة فلا يوثق بما يعطيه وأغنى بأصحابنا أصحاب القلوب والمشاهدات والمكاشفات لا العباد ولا الزهاد ولا مطلق الصوفية إلا أهل الحقائق والتحقيق منهم ولهذا يقال في علوم النبوّة والولاية إنها وراء طور العقل ليس للعقل فيها دخول بفكر

لكن له القبول خاصة عند السليم العقل الذي لم يغلب عليه شبهة خيالية فكرية يكون من ذلك فساد نظره وعلوم الأسرار كثيرة والله يقول الحق وهو يهدي السبيل.

الباب الثامن والأربعون

في معرفة إنما كان كذا لكذا وهو إثبات العلة والسبب

إنما كان هكذا لكذا ... علم من حاز رتبة الحكم

لا تعلل وجود خالقنا ... فيكن سيركم إلى العدم

وهو الأول الذي ماله ... أول في الحدوث والقدم

أوّل مسئلة من هذا الباب ما السبب الموجب لوجود العالم حتى يقال فيه إنما وجد العالم لكذا وذلك الأمر المتوقف عليه صحة وجوده إمّا أن تكون علة فتطلب معلولها لذاتها وإذا كان هذا فهل يصح أن يكون للمعلول علتان فما زاد أولاً يصح وذلك في النظر العقلي لا في الوضعيات وإذا تعدّدت العلل فهل تعدّدها يرجدع إلى أعيان وجودية أو هل هي نسب لأمر واحد وثم أمور يتوقف صحة وجودها على شرط يتقدّمها أو شروط ويجمع ذلك كله اسم السبب وللشرط حكم وللعلة حكم فهل العالم في افتقاره إلى السبب الموجب لوجوده افتقار المعلول إلى العلة أو افتقار المشروط إلى الشرط وأيهما كان لم يكن الآخر فإن العلة تطلب المعلول لذاتها والشرط لا يطلب المشروط لذاته فالعلم مشروط بالحياة ولا يلزم من وجود الحياة وجود العلم وليس كون العالم عالماً كذلك فإن العلم علة في كون العالم عالماً فلو ارتفع العلم ارتفع كونه عالماً فهو من هذا الوجه يشبه الششرط إذ لو ارتفعت الحياة ارتفع العلم ولو ارتفع كونه عالماً ارتفع العلم فتميز عن الشرط إذ لو ارتفع العلم لم يلزم ارتفاع الحياة فهاتان مرتبتان معقولتان قد تميزتا تسمى الواحدة علة وتسمى الأخرى شرطاً فهل نسبة العالم في وجوده إلى الحق نسبة المعلول أو نسبة المشروط محال أن تكون نسبة المشروط على المذهبين فإنا لا نقول في المشروط يكون ولابدّ وإنما نقول إذا كان فلابدّ من وجود شرطه المصحح لوجوده ونقول في العالم على مذهب المتكلم الأشعري أنه لابد من كونه لأن العلم سبق بكونه ومحال وقوع خلاف المعلوم وهذا لا يقال في المشروط وعلى مذهب المخالف وهو الحكماء فلابد من كونه لأنّ الله اقتضى وجود العالم لذاته فلابدّ من كونه مادام موصوفاً بذاته بخلاف الشرط فلا فرق إذن بين المتكلم الأشعري والحكيم في وجوب وجود العالم بالغير فلنسم تعلق العلم بكون العالم أزلاً علة كما يسمي الحكيم الذات علة ولا فرق ولا يلزم مساوقة المعلول علته في جميع المراتب فالعلة متقدمة على معلولها بالمرتبة بلا شك سواء كان ذلك سبق العلم أو ذات الحق ولا يعقل بين الواجب الوجود لنفسه وبين الممكن بون زماني ولا تقدير زماني لأن كلامنا في أول موجود ممكن والزمان من جملة الممكنات فإن كان أمراً وجودياً فالحكم فيه كسائر الحكم في الممكنات وإن لم يكن أمراً وجودياً وكان نسبة فحدثت النسبة بحدوث الموجود المعلول حدوثاً عقلياً لا حدوثاً وجودياً وإذا لم يعقل بين الحق والخلق بون زماني فلم يبق إلا الرتبة فلا يصح أن يكون أبداً الخلق في رتبة الحق كما لا يصح أن يكون المعلول في رتبة العلة من حيث ما هو معلول عنها فالذي هرب منه المتكلم في زعمه وشنع به على الحكيم القائل بالعلة يلزمه في سبق العلم بكون المعلوم لأن سبق العلم يطلب كون المعلوم لذاته ولابدّ ولا يعقل بينهما بون مقدر فهذا قد نبهناك على بعض ما ينبغي في هذه المسئلة فالعالم لم يبرح في رتبة إمكانه سواء كان معدوماً أو موجوداً والحق تعالى لم يبرح في مرتبة وجوب وجوده لنفسه سواء كان العالم أو لم يكن فلو دخل العالم في الوجوب النفسي لزم قدم العالم ومساوقته في هذه الرتبة لواجب الوجود لنفسه وهو الله ولم يدخل بل بقي على إمكانه وافتقاره إلى موجده وسببه وهو الله تعالى فلم يبق معقول البينية بين الحق والخلق إلا التمييز بالصفة النفسية فبهذا نفرق بين الحق والخلق فافهم وأمّا قولنا هل يكون في العقل للأمر المعلول علتان فلا يصح أن يكون للمعلول العقلي علتان بل إن كان معلولا فعن علة واحدة لأنه لا فائدة للعلة إلا أن يكون لها أثر في المعلول وأمّا أن اتفق أن يكون من شرط المعلول أن يكون على صفة بها يقبل أن يكون معلولا لهذه العلة ولا يمكن أن يكون هذا علة لذلك المعلول نفسه إلا أن يكون ذلك المعلول بتلك الصفة النفسية فلا بد منها ولا يلزم من هذا أن تكون تلك الصفة النفسية على له فإنها صفة نفسية والشيء لا يكون على لنفسه فإنه يؤدي إلى أن تكون العلة عين

المعلول فيكون الشيء متقدما على نفسه بالرتبة وهذا محال فكون الشيء علة لنفسه محال فإن العالم لو لم يكن في نفسه على صفة يقبل الإتصاف بالوجود والعدم على السواء لم يصح أن يكون كونه ممكنا على له وبطل أن يكون للشيء علتان فإنّ الأثر للعلة في المعلول إنما كان وجوده فما حكم العلة الأخرى

١٤٦٠١ مسئلة أخرى

فيه إن كان وجوده فقد حصل من إحداهما فلم يبق للآخر أثر فإن قيل بإجتماعهما كان المعلول عن ذلك الإجتماع فكان عنهما قلنا فكل واحد منهما إذا انفرد لا يكون علة ولا يصح عليه اسم العلية وقد صح فبطل أن يكون كونه علة متوقفا على آخر فإن قال وما المانع أن تكون العلة بالإجتماع قلنا إنما يكون الشيء علة لنفسه لهذا المعلول عنه لا لغيره فيكون معلولا لذلك الغير لأن ذلك الغير كسبه العلية وكل مكتسب لا يكون صفة نفسية ولو قلنا بإجتماعهما كان علة فلا يخلو ذلك الإجتماع تتأن يكون أمرا زائدا على نفس كل واحد منهما أو هو عينهما لا جائز أن يكون عينهما فإنا نعقل عين كل واحد منهما ولا إجتماع فلا بدّ أن يكون زائدا فذلك الزائد لا بد أن يكون وجودا أو عدما أو لا وجودا ولا عدما أو وجودا وعدما معا فهذا القسم الرابع محال بالبديهة ومحال أن يكون وجود التسلسل اللازم له بما يلزمه من ملزومه أو الدور فيكون علة لمن هو نمعلول له وهذا محال ومحال أن يكون عدما لأن العدم نفي محض ولا يتصف النفي المحض بالأثر ومحال أن يكون لا وجود ولا عدم كالنسب إذ لا حقيقة للنسب في الوجود فإنها أمور إضافية تحدث ولا يكون ما يحدث على لما هو عنه حادث فبطل أن يكون للشيء علتان في العقل توأما في الوضعيات فقد يعتبر الشرع أمورا تكون بالمجموع سببا في ترتيب الحكم هذا لا يمنع فإذ وقد علمت هذا فهو أدل دليل على توحيد ذاتي ينتفي معه اشريك بلا شك قال الله عز وجل لو كان فيهما آلهة إلا الله لفسدتا ومعنى هذا لم يوجدا يعني العالم العلويّ وهو السماء والسفليّ وهو الأرض فحقق هذه المسئلة في ذهنك فإنها نافعة في نفي الشريك ونفي التحديد عن الله تعالى فلا حد لذاته ولا شريك له في ملكه إلا إله إلا هو العزيز الحكيميه إن كان وجوده فقد حصل من إحداهما فلم يبق للآخر أثر فإن قيل بإجتماعهما كان المعلول عن ذلك الإجتماع فكان عنهما قلنا فكل واحد منهما إذا انفرد لا يكون علة ولا يصح عليه اسم العلية وقد صح فبطل أن يكون كونه علة متوقفا على آخر فإن قال وما المانع أن تكون العلة بالإجتماع قلنا إنما يكون الشيء علة لنفسه لهذا المعلول عنه لا لغيره فيكون معلولا لذلك الغير لأن ذلك الغير كسبه العلية وكل مكتسب لا يكون صفة نفسية ولو قلنا بإجتماعهما كان علة فلا يخلو ذلك الإجتماع تتأن يكون أمرا زائدا على نفس كل واحد منهما أو هو عينهما لا جائز أن يكون عينهما فإنا نعقل عين كل واحد منهما ولا إجتماع فلا بدّ أن يكون زائدا فذلك الزائد لا بد أن يكون وجودا أو عدما أو لا وجودا ولا عدما أو وجودا وعدما معا فهذا القسم الرابع محال بالبديهة ومحال أن يكون وجود التسلسل اللازم له بما يلزمه من ملزومه أو الدور فيكون علة لمن هو نمعلول له وهذا محال ومحال أن يكون عدما لأن العدم نفي محض ولا يتصف النفي المحض بالأثر ومحال أن يكون لا وجود ولا عدم كالنسب إذ لا حقيقة للنسب في الوجود فإنها أمور إضافية تحدث ولا يكون ما يحدث على لما هو عنه حادث فبطل أن يكون للشيء علتان في العقل توأما في الوضعيات فقد يعتبر الشرع أمورا تكون بالمجموع سببا في ترتيب الحكم هذا لا يمنع فإذ وقد علمت هذا فهو أدل دليل على توحيد ذاتي ينتفي معه اشريك بلا شك قال الله عز وجل لو كان فيهما آلهة إلا الله لفسدتا ومعنى هذا لم يوجدا يعني العالم العلويّ وهو السماء والسفليّ وهو الأرض فحقق هذه المسئلة في ذهنك فإنها نافعة في نفي الشريك ونفي التحديد عن الله تعالى فلا حد لذاته ولا شريك له في ملكه إلا إله إلا هو العزيز الحكيم

إنما عللوا الذي ... عللوه لكونه
هو معلول علمه ... ليس معلول عينه
فانظروا ما نصصته ... فهو من سرّ بينه
فصل الأمر نفسه ... عن سواه ببينه
فيّ سرّ محقق ... إنني سر سر

فلبست الرداء من ... طلبي عين صوته
مسئلة أخرى

١٤٦٠٢ مسئلة أخرى من هذا الباب

١٤٦٠٣ مسئلة أخرى من هذا الباب

إنما كان كذا الكذا إنما انقسم العالم شقيّ وسعيد للأسماء الإلهية فإن الرتبة الإلهية تطلب لذاتها أن يكون في العالم بلاء وعافية ولا يلزم من ذلك دوام شيء من ذلك إلا أن يشاء الله فقد كان ولا عالم وهو مسمى بهذه الأسماء فالأمر في هذا مثل الشرط والمشروط ما هو مثل العلة والمعلول فلا يصح المشروط ما لم يصح وجود الشرط وقد يكون الشرط وقد يكون الشرط وإن لم يقع المشروط فلما رأينا البلاء والعافية قلنا لا بد لهما من شرط وهو كون الحق إلها يسمى بالمبلي والمعذب والمنعم وكما إن كل ممكن قابل لأحد الحكمين أعني الضدّين هو قابل أيضا لإنتفاء أحد الضدّين فالعالم كله مممكن فجائز أن ينتفي عنه أحد الحكمين فلا يلزم الخلود في الدار الآخرة في العذاب ولا في النعيم بل ذلك كله ممكن فجائز أن ينتفي عنه أحد الحكمين فلا يلزم الخلود في الآخرة في العذاب ولا في النعيم بل ذلك كله ممكن فإن ورد الخبر الإلهيّ الذي يفيد العلم بالنص الذي لا يحتمل التأويل بخلود الالم في أحد الحكمين أو بوقوع كل حكم في جزء من العالم معين وخلود ذلك الجزء فيه إلى ما لا يتناهى قبلناه وقلنا به وما ورد من الشارع أن العالم الذي هو في جهنم الذين هم أهلها ولا يخرجون منها أن بقاءهم فيها لوجود العذاب فكما ارتفع حكم العذاب عن ممكن ماوهم أهل الجنة كذلك يجوز أن يرتفع عن أهل النار توجود العذاب مع كونهم في النار لقوله وما هم بخارجين من النار وقال سبقت رحمتي غضبي ولا يلزم من وجود الشرط وجود المشروط فيكون الله إلها بجميع أسمائه ولا عذاب في العالم ولا ألم لأنه ليس ارتفاعه عن ممكن ما بأولى من ارتفاعه عن جميع الممكنات فلم يبق بأيدينا من طريق العقل دليل على وجود العذاب دائما ولا غيره فليس إلا النصوص المتواترة أو الكشف الذي لا يدخله شبهة فليس للعقل رده إذا ورد من الصادق النص الصريح أو الكشف الواضح

مسئلة أخرى من هذا الباب

إنما صحت الصورة لآدم لخلقه باليدين فاجتمع فيه حقائق العالم بأسره والعالم يطلب الأسماء الإلهية فقد إجتمع فيه الأسماء الإلهية ولهذا خص آدم عليه السلام بعلم الأسماء كلها التي لها توجه إلى العالم ولم يكن ذلك العلم أعطاه الله اللملائكة وهم العالم الأعلى الأشرف قال الله عز وجل وعلم آدم الأسماء كلها ولم يقل بعضها وقال عرضهم ولم يقل عرضها فدل علىأنه عرض المسمين لا االأسماء وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم إني أسألك بكل اسم سميت به نفسك أو علمته أحدا من خلقك أو استأثرت به في علم غيبك فإن كان هذا الدعاء دعا به قبل نزول سورة البقرة عليه فلا معارضة بين الخبر والآية عند من يقول بأن الأسماء هنا هي الأسماء الإلهية فإنه صلى الله عليه وسلم لم يكن له علم بما خص الله به آدم على الملائكة كما قال صلى الله عليه وسلم ما أدرى ما يفعل بي ولا بكم أن أتبع إلا ما يوحى بهّ إليّ وإن كان دعا به بعد نزول سورة البقرة فيكون بريد قوله كلها الأسماء الإلهية التي تطلب الآثار في العالم وما تعبد به من أسماء التنزيه والتقديس وكذلك قوله صلى الله عليه وسلم في حديث الشفاعة فأحمد ربي بمحامد يعلمنيها الله لا أعلمها الآن مع قوله في حديث الضربة فعلمت علم الأولين والآخرين ومن علم الأولين علم الأسماء التي علمها الله آدم وربما يكون من علم الآخرين علم هذه المحامد التي يحمد بها ربه يوم القيامة

مسئلة أخرى من هذا الباب

١٤٦٠٤ مسئلة دورية من هذا الباب وهذه صورتها

إنما كانت الخلافة لآدم عليه السلام دون غيره من أجناس العالم لكون الله تعالى خلقه على صورته فالخليفة لا بد أن يظهر فيما استخلف عليه بصورة مستخلفة وإلا فليس بخليفة له فيهم فأعطاه المر والنهي وسماه بالخليفة وجعل البيعة له بالسمع والطاعة في المنشط والمكره والعسر واليسر وأمر الله سبحانه عباده بالطاعة لله ولرسوله والطاعة لأولي الأمر منهم فجمع رر الله صلى الله عليه وسلم بين الرسالة والخلافة كداود عليه السلام فإنّ الله نص على خلافته عن الله بقوله تعالى فاحكم بين الناس بالحق وأجمل خلافة آدم عليه السلام وما كل رسول خليفة فمن أمر ونهى وعاقب وعفا وأمر الله بطاعته وجمعت له هذه الصفات كان خليفة ومن بلغ أمر الله ونهيه ولم يكن له من نفسه إذن من الله تعالى أن يأمر وينهي فهو رسول يبلغ رسالات ربه وبهذا بأن لك الفرقان بين الرسول والخليفة ولهذا جاء بالألف واللام في قوله تعالى من يطع الرسول فقد أطاع الله وقال عز وجل يأيها الذين آمنوا أطيعوا الله أي فيما أمركم به على لسان رسوله صلى الله عليه وسلم مما قال فيه صلى الله عليه وسلم أنّ الله يأمركم وهو كل أمر جاء في كتاب الله تعالى ثم قال وأطيعوا الرسول ففصل أمر طاعة الله ممن طاعة رسوله صلى الله عليه وسلم فلو كان يعني بذلك ما بلغ إلينا من أمر الله تعالى لم تكن ثم فائدة زائدة فلا بد أن يوليه رتبة الأمر والنهي فيأمر وينهي فنحن مأمورون بطاعة رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الله بأمره وقال تعالى من يطع الرسول فقد أطاع الله وطاعتنا له فيما أمر به صلى الله عليه وسلم ونهى عنه مما لم يقل هو من عند الله فيكون قرءآنا قال الله عز وجل وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا فأضاف النهي إليه صلى الله عليه وسلم فأتى بالألف واللام في الرسول يريد بهما التعريف والعهد أي الرسول الذي استخلفناه عنا فجعلنا له أن يأمر وينهي زائدا على تبليغ أمرنا ونهينا إلى عبادنا ثم قال تعالى في الآية عينها وأولي الأمر منكم أي إذا ولي عليكم خليفة عن رسولي أو وليتموه من عندكم كما شرع لكم فاسمعوا له وأطيعوا ولو كان عبدا حبشيا مجدّع الأطراف فإن في طاعتكم إياه طاعة رسوله الله صلى الله عليه وسلم ولهذا لم يستأنف في أولي الأمر أطيعوا واكتفى بقوله أطيعوا الرسول ولم يكتف بقوله أطيعوا الله عن قوله أطيعوا الرسول ففصل لكونه تعالى ليس كمثله شيء واستأنف القول بقوله وأطيعوا الرسول فهذا دليل على أنه تعالى قد شرع له صلى الله عليه وسلم أن يأمر وينهي وليس لأولي الأمر أن يشرعوا شريعة إنما لهم الأمر والنهي فيما هو مباح لهم ولنا فإذا أمرونا بمباح أو نهونا عن مباح وأطعناهم في ذلك أجرنا في ذلك أجر من أطاع الله فيما أوجبه عليه من أمر ونهي وهذا من كرم الله بنا ولا يشعر بذلك أهل الغفلة منا إنما أمرت الملائكة والخلق أجمعون بالسجود وجعل معه القربة فقال واسجد واقترب وقال صلى الله عليه وسلم أقرب ما يكون العبد من الله في سجوده ليعلموا أنّ الحق في نسبة الفوق إليه من قوله وهو القاهر فوق عباده ويخافون ربهم من فوقهم كنسبة التحت إليه فإن السجود طلب السفل بوجهه كما إن القيام يطلب الفوق إذا رفع وجهه بالدعاء ويديه وقد جعل الله السجود حالة القرب من الله فلم يقيده سبحانه الفوق عن التحت ولا التحت عن الفوق فإنه خالق الفوق والتحت كما لم يقيده الإستواء على العرش عن النزول إلى السماء الدنيا ولم يقيده النزول إلى السماء الدينا عن الإستواء على العرش كما لم يقيده سبحانه الإستواء والنزول عن أن يكون معنا أينما كنا كما قال تعالى وهو معكم أينما كنتم بالمعنى الذي يليق به وعلى الوجه الذي أراده كما قال ايضا وسعني أرضي ولا سمائي ووسعني قلب عبدي كما قال عنه هود عليه السلام ما من دابة إلا هو آخذ بناصيتها وقال تعالى أيضا في حق الميت ونحن أقرب إليه منكم ولكن لا تبصرون فنسب القرب إليه من الميت وقال أيضا عز وجلّ ونحن أقرب إليه من حبل الوريد يعني الإنسان مع قوله ليس كمثله شيء وهو السميع البصير

مسئلة دورية من هذا الباب وهذه صورتها

إنما قلنا اختلفت الشرائع لإختلاف النسب الإلهية لأنه لو كانت النسبة الإلهية لتحليل أمر ما في الشرع كالنسبة لتحريم ذلك المر عينه في الشرع لما يصح تغيير الحكم وقد ثبت تغيير الحكم ولما صح أيضا قوله تعالى لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا وقد صح أن لكل أمّة شرعة ومنهاجا جاءها بذلك نبيها ورسولها فنسخ وأثبت فعلمناه بالقطع إن نسبته تعالى فيما شرعه إلى محمد صلى الله عليه وسلم خلاف نسبته إلى

نبيّ آخر وإلا لو كانت النسبة واحدة من كل وجه وهي الموجبة للتشريع الخاص لكان الشرع واحدا من كل وجه فإن قيل فلم اختلفت النسب الإلهية قلنا لإختلاف الأحوال فمن حاله المرض يدعو يا معافي وياشافي ومن حاله الجوع يقول يا رازق ومن حاله الغرق يقول يا مغيث فاختلفت النسب لإختلاف الأحوال وهو قوله كل يوم هو في شأن وسنفرغ لكم أيها الثقلان وقوله صلى الله عليه وسلم لما وصف ربه تعالى بيده الميزان يخفض ويرفع فلحالة الوزن قيل فيه الخافض الرافع فظهرت هذه النسب فهكذا في إختلاف أحوال الخلق وقولنا إنما اختلفت الأحوال لإختلاف الأزمان فإن إختلاف أحوال الخلق سببها إختلاف الأزمان عليها فحالها في زمان الربيع يخالف حالها في زمان الصيف وحالها في زمان الصيف يخالف حالها في زمان الخريف وحالها في زمان الخريف يخالف حالها في زمان الشتاء وحالها في زمان الشتاء يخالف حالها في زمان الربيع يقول بعض العلماء بما تفعله الأزمان في الأجسام الطبيعية تعرّضوا لهواء زمان الربيع فإنه يفعل في أبدانكم ما يفعل في أشجاركم وتحفظوا من هواء زمان الخريف فإنه يفعل في أبدانكم كما يفعل في أشجاركم وقد نص الله تعالى على أننا من جملة نبات الأرض فقال والله أنبتكم من الأرض نباتا أراد فنبتم نباتا لأن مصدر أنبتكم إنما هو إنباتا كما قال في نسبة التكوين إلى نفس المأمور به فقال تعالى إنما قولنا لشيء إذا أردناه أن نقول له كن فيكون فجعل التكوين إليه كذلك نسب ظهور النبات إلى النبات فافهم فلذلك قلنا إنما اختلفت الأحوال لإختلاف الأزمان وأما قولنا إنما اختلفت الأزمان لإختلاف الحركات فأعني بالحركات الحركات الفلكية فإنه بإختلاف الحركات الفلكية حدث زمان الليل والنهار وتعينت السنون والشهود والفصول وهذه المعبر عنها بالأزمان وقولنا اختلفت الحركات لإختلاف التوجهات أريد بذلك توجه الحق عليها بالإيجاد لقوله تعالى إنما قولنا لشيء إذا أردناه فلو كان التوجه واحدا عليها لما اختلفت الحركات وهي مختلفة فدل أن التوجه الذي حرّك القمر في فلكه ما هو التوجه الذي حرّك الشمس ولا غيرها من الكواكب والأفلاك ولو لم يكن الأمر كذلك لكانت السرعة أو الإبطاء في الكل على السواء قال تعالى كل في فلك يسبحون فلكل حركة توجه إلهيّ أي تعلق خاص من كونه مريدا وقولنا إنما اختلفت التوجيهات لإختلاف المقاصد فلو كان قصد الحركة القمرية بذلك التوجه عين قصد الحركة الشمسية بذلك التوجه لم يتميز أثر عن أثر والآثار بلا شك مختلفة فالتوجيهات مختلفة لإختلاف المقاصد فتوجهه بالرضى عن زيد غير توجهه بالغضب على عمرو فإنه قصد تعذيب عمرو وقصد تنعيم زيد فاختلفت المقاصد وقولنا إنما اختلفت المقاصد لإختلاف التجليات فإن التجليات لو كانت في صورة واحدة من جميع الوجوه لم يصح أن يكون لها سوى فقصد واحد وقد ثبت إختلاف القصد فلا بدّ أن يكون لكل في صورة واحدة من جميع الوجوه لم يصح أن يكون لها سوى قصد واحد وقد ثبت إختلاف القصد فلا بدّ أن يكون لكل قصد خاص تجل خاص ما هو عين التجلي للآخر فإن الإتساع الإلهيّ يعطي أن لا يتكرّ شيء في الوجود وهو الذي عولت عليه الطائفة والناس في لبس من خلق جديد يقول الشيخ أبو طالب المكيّ صاحب قوت القلوب وغيره من رجال الله عز وجل إن الله سبحانه ما تجلى قط في صورة واحدة لشخصين ولا في صورة واحيدة مرّتين ولهذا اختلفت الآثار في العالم وكني عنها بالرضى والغضب وقولنا إنما اختلفت التجليات لإختلاف الشرائع فإن كل شريعة طريق موصلة إليه سبحانه وهي مختلفة فلا بدّ أن تختلف التجليات كما تختلف العطايا لا تراه عز وجل إذا تجلى لهذه الأمّة في القيامة وفيها منااقفوها وقد اختلف نظرهم في الشريعة فصار كل مجتهد على شرع خاص هو طريقة إلى الله ولهذا اختلفت المذاهب وكل شرع في شريعة واحدة والله قد قرّر ذلك على

١٤٧ بسم الله الرحمن الرحيم

١٤٨ الباب التاسع والأربعون

١٤٩ في معرفة قوله صلى الله عليه وسلم

١٥٠ إني لأجد نفس الرحمن من قبل اليمين ومعرفة هذا المنزل ورجاله

لسان رسوله صلى الله عليه وسلم عندنا فاختلفت التجليات بلا شك فإن كل طائفة قد اعتقدت في الله أمر أمّا إن تجلى لها في خلافة أنكرته فإذا تحوّل لها في العلامة التي قد قرّرتها تلك الطائفة مع الله في نفسها أقرّت به فإذا تجلى للأشعريّ في صورة اعتقاد من يخالفه في عقده في الله وتجلى للمخالف في صورة اعتقادها فيه تعالى وهي العلامة التي ذكرها مسلم في صحيحه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أقرّوا له بأنه ربهم وهو هو لم يكن غيره فاختلفت التجليات لإختلاف الشرائع وقولنا إنما اختلفت الشرائع لإختلاف النسب الإلهية قد تقدّم ودار الدور فكل شيء أخذته من هذه المسائل صلح أن يكون أولا وآخرا وسطا وهكذا كل أمر دوريّ يقبل كل جزء منه بالفرض الأولية والآخرية وما بينهما وقد ذكرنا مثل هذا الشكل الدوريّ في التدبيرات الإلهية مضاهيا لقول المتقدّم إذ قال العالم بستان سياجه الدولة الدولة سلطان تحجبه السنة السنة سياسة يسوسها الملك الملك راع يعضده الجيش الجيش أعوان يكفلهم المال المال رزق يجمعه الرعية الرعية عبيد تعبدهم العدل العدل مألوف فيه صلاح العالم العالم بستان ودار الدور ويكفي هذا القدر من الإيماء إلى العلل والأسباب مخافة التطويل فإن هذا الباب واسع جدّا إذ كان العالم كله مرتبطا بعضه ببعض أسباب ومسببات وعلل ومعلولات والله يقول الحق وهو يهدي السبيل انتهى الجزء الخامس والعشرون رسوله صلى الله عليه وسلم عندنا فاختلفت التجليات بلا شك فإن كل طائفة قد اعتقدت في الله أمر أمّا إن تجلى لها في خلافة أنكرته فإذا تحوّل لها في العلامة التي قد قرّرتها تلك الطائفة مع الله في نفسها أقرّت به فإذا تجلى للأشعريّ في صورة اعتقاد من يخالفه في عقده في الله وتجلى للمخالف في صورة اعتقادها فيه تعالى وهي العلامة التي ذكرها مسلم في صحيحه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أقرّوا له بأنه ربهم وهو هو لم يكن غيره فاختلفت التجليات لإختلاف الشرائع وقولنا إنما اختلفت الشرائع لإختلاف النسب الإلهية قد تقدّم ودار الدور فكل شيء أخذته من هذه المسائل صلح أن يكون أولا وآخرا وسطا وهكذا كل أمر دوريّ يقبل كل جزء منه بالفرض الأولية والآخرية وما بينهما وقد ذكرنا مثل هذا الشكل الدوريّ في التدبيرات الإلهية مضاهيا لقول المتقدّم إذ قال العالم بستان سياجه الدولة الدولة سلطان تحجبه السنة السنة سياسة يسوسها الملك الملك راع يعضده الجيش الجيش أعوان يكفلهم المال المال رزق يجمعه الرعية الرعية عبيد تعبدهم العدل العدل مألوف فيه صلاح العالم العالم بستان ودار الدور ويكفي هذا القدر من الإيماء إلى العلل والأسباب مخافة التطويل فإن هذا الباب واسع جدّا إذ كان العالم كله مرتبطا بعضه ببعض أسباب ومسببات وعلل ومعلولات والله يقول الحق وهو يهدي السبيل انتهى الجزء الخامس والعشرون

بسم الله الرحمن الرحيم

الباب التاسع والأربعون

في معرفة قوله صلى الله عليه وسلم

إني لأجد نفس الرحمن من قبل اليمين ومعرفة هذا المنزل ورجاله

نفس الرحمن ليس له ... في سوي الرحمن مستند

حكمه في كل طائفة ... مالها ركن ولا سند

يمن الأكوان منزله ... وهو لا روح ولا جسد
ماله حدّ يعينه ... وهو المطلوب والصمد
فجميع الخلق يطلبه ... ثم لم يظفر به أحد
أحد ما مثله أحد ... بكمال النعت منفرد

اعلم يا وليّ إن لله عبادا من حيث اسمه الرحمن وهو قوله وعباد الرحمن الذين يمشون على الأرض هونا وإذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما يقول تعالى يوم نحشر المتقين إلى الرحمن وفدا ولله عباد يأتي إليهم الرحمن من اسمه الرب فإن الله يقول قل ادعوا الله أو ادعوا الرحمن أيامّا تدعوا فله الأسماء الحسنى فكماله من الإسم الله الأسماء الحسنى كذلك له من الأسم الرحمن الأسماء الحسنى قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ينزل ربنا إلى السماء الدنيا وقال وجاء ربك فثم إتيان عام مثل هذا وهو الإتيان للفصل والقضاء وثم إتيان خاص بالرحمة لمن اعتنى به من عباده قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما اشتدّ كربه من المنازعين أني لأجد نفس الرحمن من قبل اليمين وهو ما مشى إلى اليمين لكن النفس أدركه من قبل اليمين وما أدركه حتى أتاه فجاء بالتنفيس من الشدة والضيق الذي كان فيه بالأنصار رصى الله عن جميعهم فتقدم إليه النفس في باطنه وقلبه مبشرا بما يظهره الله من نصرة الدين وإقامته على أيدي الأنصار ولقد جرى لنا في حديث الأنصار ما نذكره إن شاء الله وذلك أنه عندنا بدمشق رجل من أهل الفضل والأدب والدين يقال له يحيى بن الأخفس من أهل مراكش كان أبوه يدرس العربية بها فكتب إلى يوما من منزله بدمشق وأنا بها يقول لي في كتابه يا ولي رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم البارحة بجامع دمشق وقد نزل بمقصورة الخطابة إلى جانب خزانة المصحف المنسوب إلى عثمان رضي الله عنه والناس يهرعون إليه ويدخلون عليه يبايعونه فبقيت واقفا حت خف الناس فدخلت عليه وأخذت يده فقال لي هل تعرف محمدا قلت له ابن العربي قال فقلت له نعم أعرفه فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم إنا قد أمرناه بأمر فقل له يقول لك رسول الله انهض لما أمرت به وأصحبه أنت فإنك تنتفع بصحبته وقل له يقول لك رسول الله امتدح الأنصار ولتعين منهم سعد بن عبادة ولا بد ثم استدعى بحسان بن ثابت فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم يا حسان حفظه بيتا يوصله إلى محمد بن العربي يبني عليه وينسج على منواله في العروض والرويّ فقال حسان يا يحيى خذ إليك وأنشدني بيتا وهو

شغف السهاد بمقلتي ومزاري ... فعلى الدموع معوّلي ومشاري

وما زال يردده عليّ حتى حفظته ثم قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا مدح النصار فاكتبه بخط بين واحمله ليلة الخميس إلى تربة هذا الذي تسمونها قبرا لست فستجد عندها شخصا اسمه حامد فادفع إليه المديح فلما أخبرني بذكل هذا الرائي وفقه الله عملت القصيدة من وقتي من غير فكرة ولا روية ولا تثبط ودفعت القصيدة إليه فكتب إليّ أنه لما جاء قبرا لست وصل إليه بعد العشاء الآخرة قال فرأيت رجلا عند القبر فقال لي ابتداء أنت يحيى الذي جاء من عند فلان وسماني قال فقلت له نعم قال فأين القصيد الذي مدح به الأنصار عن أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت هو ذا عندي فناولته إياه فقرب من الشمعة ليقرأ القصيدة فلم أره يخبر ذلك الخط فقلت له تأمرني أنشدتك إياها قال نعم فأنشدته إياها وهذا نص القصيدة

قال ابن ثابت الذي نخرت به ... فقر الكلام ونشأ الأشعار
شغف السهاد بمقلتي ومزاري ... فعلى الدموع معولّي ومشاري
وكانت أمي تنسب إلى الأنصار فقلت
فلذا جعلت الذي نخرت به ... فقر الكلام ونشأة الأشعار
فأقول مبتدئا لطاعة أحمد ... في مدح قوم سادة أبرار
إني امرؤ من جملة الأنصار ... فإذا مدحتهمو مدحت نجاري
بسيوفهم قام الهدى وبهم علت ... أنواره في رأس كل منار

قاموا بنصر لها شميّ محمد ... المصطفى المختار من مختار
صحبوا النبيّ بنية وعزائم ... فازوا بهنّ حميدة الآثار
باعوا نفوسهمو لنصرة دينه ... ولذاك ما صحبوه بالإيثار
عنهم كنى المختار بالنفس الذي ... يأتيه من يمن مع الأقدار
سعد سليل عبادة فخرت به ... يوم السقيفة جملة الأنصار
لله آساد لكل كريهة ... نزلت بدين الله والأخيار
عزوا بدين الله في أعزازهم ... دين الهدى بالعسكر الجرّار
فيهم علا يوم القيامة مشهدي ... وبهم ترى يوم الورود فخاري
لو أنني صغت الكلام قلائدا ... في مدحهم ما كنت بالمكثار
كرش النبيّ وعيبة لرسوله ... لحقت بهم أعداؤه بتبار
رهبان ليلا يقرؤن كلامه ... آساد غاب في الوغى بنهار

وقصة الرؤيا يا طويلة فاقتصرت من ذلك على ما نحتاج إليه في هذا الباب من ذكر الأنصار ثم نرجع فنقول فما جاءت النصار إلا بعد أن نفس الله عن نبيه بما بشره به فلقيته النصار في حال إتساع وإنشراح وسرور تلقاها صلى الله عليه وسلم تلقي الغنيّ بربه فكان معها والمهاجرين عونا على إقامة دين الله كما أمرهم الله قال الله عز وجل والله يقبض ويبسط فلله الأسماء الحسنى ولها آثار وتحكم في خلقه وهي المتوجهة من الله تعالى على إيجاد الممكنات وما تحوي عليه من المعاني التي لا نهاية لها والله من حيث ذاته غنيّ عن العالمين وإنما عرّفنا الله تعالى إنه غنيّ عن العالمين ليعلمنا إنه سبحانه ما أوجدنا إلا لنفسه وما خلقنا لعبادته إلا ليعود ثواب ذلك العلم وفضله إلينا ولذلك ما خص بهذا الخطاب إلا الثقلين فقال تعالى وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون ولا نشك أنّ كل ما خلق من الملائكة وغيرهم من العالم ما خلقهم إلا مسبحين بحمده وما خص بهذه الصفة غير الثقلين أعني صفة العبادة وهي الذلة كما جعلها فينا وذلك أنه ما تكبر أحد من خلق الله على أمر الله غير الثقلين ولا عصى الله أحد من خلق الله سوى الثقلين فأمر إبليس فعصى ونهى آدم عليه السلام أن يقرب الشجرة فكان من أمره ما قال الله لنا في كتابه وعصى آدم ربه وأمّا الملائكة فقد شهد لهم الله بأنهم لا يعصون الله ما أمرهم وفعلون ما يؤمرون ردّا على من تكلم بما لا ينبغي في حق الملكين ببابل من المفسرين بما لا يليق بهم ولا يعطيه ظاهر الآية لكن الإنسان يجترىء على الله تعالى فيقول فيه ما لا يليق بجلاله فكيف لا يقول في الملائكة فكما كذب الإنسان ربه في أمور فيكون هذا القائل قد كذب ربه في قوله في حق الملائكة لا يعصون الله ما أمرهم وفي صحيح الخبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الله عز وجل يقول الله عز وجل كذبني ابن آدم ولم يكن ينبغي له ذلك وشتمني ابن آدم ولم يكن ينبغي له ذلك الحديث فلا أحد أصبر على أذى من الله كذا ورد أيضا في الخبر وهو سبحانه يرزقهم ويحسن إليهم وهم في حقه بهذه الصفة فاعلم أن السبب الموجب لتكبر الثقلين دون سائر الموجودات أنّ سائر المخلوقات توجه على إيجادهم من الأسماء الإلهية أسماء الجبروت والكبرياء والعظمة والقهر والعزة فخرجوا أذلاء تحت هذا القهر الإلهيّ وتعرّف إليهم حين أوجدهم بهذه السماء فلم يتمكن لمن خلق بهذه المنابة أن يرفع رأسه ولا أن يجد في نفسه طعما للكبرياء على أحد من خلق الله فكيف على من خلقه وقد أشهده أنه في قبضته وتحت قهره وشهدوا كشفا نواصيهم ونواصي كل دابة بيده في القرآن العزيز ما من دابة إلا هو آخذ بناصيتها ثم قال متمما إنّ ربي على صراط مستقيم والأخذ بالناصية عند العرب إذلال هذا هو المقرّر عرفا عندنا فمن كان حاله في شهود نظره إلى ربه أخذ النواصي بيده ويرى ناصيته من جملة النواصي كيف يتصوّر منه عزاء وكبرياء على خالقه مع هذا الكشف وأمّا الثقلان فخلقهم بأسماء اللطف والحنان والرأفة والرحمة والتنزل الإلهيّ فعند ما خرجوا لم بروا عظمة ولا عزا ولا كبرياء رأوا نفوسهم مستندة في وجودها إلى رحمة وعطف وتنزل ولم يبد الله لهم من جلاله ولا كبريائه ولا عظمته في خروجهم إلى الدنيا شيئا يشغلهم عن نفوسهم ألا تراهم في الأخذ الذي عرض لهم من

ظهورهم حين قال لهم ألست بربكم هل قال أحد منهم نعم لا والله بل قالوا بلى فأقرّوا له بالربوبية لأنهم في قبضة الأخذ محصورون فلو شهدوا أنّ نواصيهم بيد الله شهادة عين أو إيمان كشهادة عين كشهادة الخذ ما عصوا الله طرفة عين وكانوا مثل سائر المخلوقات يسبحون الليل والنهار لا يفترون فلما ظهروا عن هذه الأسماء الرحمانية قالوا يا ربنا لم خلقتنا قال لتعبدون أي لتكونوا أذلاء بين يديّ فلم يروا صفة قهر ولا جناب عزة تذلهم ولا سيما وقد قال لهم لتذلوا إليّ فأضاف فعل الإذلال إليهم فزادوا بذلك كبراً فلو قال لهم ما خلقتكم إلا لأذلكم لفرقوا وخافوا فإنها كلمة قهر فكانوا يبادرون إلى الذلة من نفوسهم خوفاً من هذه الكلمة كما قال للسموات والأرض " ائتيا طوعاً أو كرها " فلو لم يقل كرها فإنها كلمة قهر حيثما أتت فلهذا قلنا ما أوجد كل ما عدا الثقلين ولا خاطبهم إلا بصفة القهر والجبروت فلما قال للثقلين عن السبب الذي لأجله أوجدهم وخلقهم نظروا إلى

الأسماء التي وجدوا عنها فما رأوا اسماً إلهياً منها يقتضي أخذهم وعقوبتهم إن عصوا أمره ونهيه وتكبروا على أمره فلم يطيعوه وعصوه فعصى آدم ربه وهو أول الناس وعصى إبليس ربه فسرت المخالفة من هذين الأصلين في جميع الثقلين بقول النبي صلى الله عليه وسلم عن آدم لما جحد ونسي ما وهبه لداود من عمره فنسي آدم فنسيت ذريته وجحد آدم فجحدت ذريته إلا من رحم ربك فعصمه ولكن من التكبر على الله لا من تكبر بعضهم على بعض وعلى سائر المخلوقين فما عصم أحد من ذلك ابتداء فإن الله قد شاء أن يتخذ بعضهم بعضاً سخرياً ولكن إذا اعتنى الله بعبده ففي الحالة الثانية يرزقه التوفيق والعناية فيلزم ما خلق له من العبادة فيلحق بسائر المخلوقات وهو عزيز الوجود وأين العبد الذي هو في نفسه مع أنفاسه عبد لله دائماً فلا يدل أحد من الثقلين إلا عن قهر يجده فهو في ذله مجبور فإذا وجد ذلك حينئذ يلتفت إلى الأسماء التي عنها وجد وهي أسماء الرحمة فيطلبها لتزيل عنه ما هو فيه من الضيق والحرج الذي ما اعتاده فيحنّ إلى جهتها ويعرف أنّ لها قوّة وسلطاناً فتنفس عنه ما يجده من ذلك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن نفس الرحمن فأشار إلى الاسم الذي خلق به الثقلين وقرن معه جهة القوّة فقال من قبل اليمن والقبل الناحية والجهة واليمن من اليمين وهو القوّة قال الشاعر:الأسماء التي وجدوا عنها فما رأوا اسماً إلهياً منها يقتضي أخذهم وعقوبتهم إن عصوا أمره ونهيه وتكبروا على أمره فلم يطيعوه وعصوه فعصى آدم ربه وهو أول الناس وعصى إبليس ربه فسرت المخالفة من هذين الأصلين في جميع الثقلين بقول النبي صلى الله عليه وسلم عن آدم لما جحد ونسي ما وهبه لداود من عمره فنسي آدم فنسيت ذريته وجحد آدم فجحدت ذريته إلا من رحم ربك فعصمه ولكن من التكبر على الله لا من تكبر بعضهم على بعض وعلى سائر المخلوقين فما عصم أحد من ذلك ابتداء فإن الله قد شاء أن يتخذ بعضهم بعضاً سخرياً ولكن إذا اعتنى الله بعبده ففي الحالة الثانية يرزقه التوفيق والعناية فيلزم ما خلق له من العبادة فيلحق بسائر المخلوقات وهو عزيز الوجود وأين العبد الذي هو في نفسه مع أنفاسه عبد لله دائماً فلا يدل أحد من الثقلين إلا عن قهر يجده فهو في ذله مجبور فإذا وجد ذلك حينئذ يلتفت إلى الأسماء التي عنها وجد وهي أسماء الرحمة فيطلبها لتزيل عنه ما هو فيه من الضيق والحرج الذي ما اعتاده فيحنّ إلى جهتها ويعرف أنّ لها قوّة وسلطاناً فتنفس عنه ما يجده من ذلك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن نفس الرحمن فأشار إلى الاسم الذي خلق به الثقلين وقرن معه جهة القوّة فقال من قبل اليمن والقبل الناحية والجهة واليمن من اليمين وهو القوّة قال الشاعر:

إذا ما راية رفعت لمجد ... تلقاها عرابة باليمين

أراد بالقوة فإن اليمين محل القوة والسموات مطويات بيمينه وكذلك كان لما نظر إليه الاسم الرحمن الذي عنه وجد كان النصر على أيدي الأنصار وكذلك قوله يوم نحشر المتقين فإن المتقي هو الحذر الخائف الوجل ولا يكون أحد يشهد الرحمن الرحيم الرؤف ويتقيه وإنما مشهود المتقي السريع الحساب الشديد العقاب المتكبر الجبار فيتقي ويخاف فيؤمنه الله تعالى بأن يحشره إلى الرحمن فيأمن سطوة الجبار القهار ولهذا قال تعالى فينا إن رحمته سبقت غضبه لأنه بالرحمة أوجدنا لم يوجدنا بصفة القهر وكذلك تأخرت المعصية فتأخر الغضب عن الرحمة في الثقلين فالله يجعل حكمهما في الآخرة كذلك ولو كانت بعد حين ألا ترى الله تعالى إذا ذكر أسماءه لنا يبتدىء بأسماء

الرحمة ويؤخر أسماء الكبرياء لأنا لا نعرفها فإذا قدم لنا أسماء الرحمة عرفناها وحننا إليها عند ذلك يتبعها أسماء الكبرياء لنأخذها بحكم التبعية فقال تعالى " هو الله الذي لا إله إلا هو عالم الغيب والشهادة " فهذا نعت يعم الجميع وليس واحدته بأولى من الآخر ثم ابتدأ فقال هو الرحمن فعرفنا الرحمن الرحيم لأنا عنه وجدنا ثم قال بعد ذلك هو الله الذي لا إله إلا هو ابتداء ليجعله فصلاً بين الرحمن الرحيم وبين العزيز الجبار المتكبر فقال الملك القدّوس السلام المؤمن وهذا كله من نعوت الرحمن ثم جاء وقال العزيز الجبار المتكبر فقبلنا هذه النعوت بعد أن آنسنا بأسماء اللطف والحنان واسماء الاشتراك التي لها وجه إلى الرحمة ووجه إلى الكبرياء وهو الله والملك فلما جاء بأسماء العظمة والمحل قد تأنس بترادف الأسماء الكثيرة الموجبة الرحمة قبلنا أسماء العظمة لما رأينا أسماء الرحمة قد قبلتها حيث كانت نعوتاً لها فقبلناها ضمناً تبعاً لأسمائنا ثم إنه لما علم الخلق أن صاحب القلب والعلم بالله وبمواقع خطابه إذا سمع مثل أسماء العظمة لابدّ أن تؤثر فيه أثر خوف وقبض نعتها بعد ذلك وأردفها بأسماء تختص بالرحمة على الإطلاق ولاتعري عن العظمة على الإطلاق فقال هو الله الخالق البارىء المصوّر له الأسماء الحسنى هذا كله تعلم من الله عباده وتنزل إليهم فيمنازل أصحاب هذا الباب هي هذه الأسماء المذكورة وحضراتها ولهذا قدّم سبحانه في كتابه بسم الله الرحمن الرحيم في كل سورة إذ كانت السور تحوي على أمور مخوفة تطلب أسماء العظمة والاقتدار فقدّم أسماء الرحمة تأنيساً وبشرى ولهذا قالوا في سورة التوبة أنها والأنفال سورة واحدة حيث لم يفصل بينهما بالبسملة وفي ذلك خلاف منقول بين علماء هذا الشأن من الصحابة ولما علم الله تعالى ما يجري من الخلاف في هذه الأمّة في حذف البسملة من سورة براءة فمن ذهب إلى أنها سورة مستقلة وكان القرآن عنده مائة وثلاث عشرة سورة فيحتاج إلى مائة وثلاث عشرة بسملة أظهر لهم في سورة النمل ببسملة ليكمل العدد وجاء بها كما جاء بها في أوائل السور بعينها فإن لغة سليمان عليه السلام لم تكن عربية وإنما كانت أخرى فما كتب لغة هذا اللفظ في كتابه وإنما كتب لفظة بلغته تقتضي معناها باللسان العربيّ إذا عبر عنها بسم الله الرحمن الرحيم وأتى بها محذوفة الألف كما جاءت في أوائل السور ليعلم أن المقصود بها هو المقصود بها في أوائل السور ولم يعمل ذلك في " باسم الله مجراها " " واقرأ باسم ربك " فأثبت الألف هناك ليفرق ما بين اسم البسملة وغيرها ولهذا تتضمن سورة التوبة من صفات الرحمة والتنزل الإلهيّ كثيراً فإن فيها شراء الله نفوس المؤمنين منهم بأن لهم الجنة وأيّ تنزل أعظم من أن يشتري السيد ملكه من عبده وهل يكون في الرحمة أبلغ من هذا فلا بدّ أن تكون التوبة والأنفال سورة واحدة أو تكون بسملة النمل السليمانية لسورة التوبة ثم انظر في اسمها سورة التوبة والتوبة تطلب الرحمة ما تطلب التبري وإن ابتهدأ عز وجل بالتبري فقد ختم بآية لم يأت بها ولا وجدت إلا عند من جعل الله شهادته شهادة رجلين فإن كنت تعقل علمت ما في هذه السورة من الرحمة المدرجة ولاسيما في قوله تعالى ومنهم ومنهم وذلك كله رحمة بنا لنحذر الوقوع فيه والاتصاف بتلك الصفات فإن القرآن علينا نزل فلم تتضمن سورة من القرآن في حقنا رحمة أعظم من هذه السورة لأنه كثر من الأمور التي ينبغي أن يتقيها المؤمن ويجتنبها فلو لم يعرّفنا الحق تعالى بها ربما وقعنا فيها ولا نشعر فهي سورة رحمة للمؤمنين وإذ

١٥١ الباب الخمسون

١٥٢ في معرفة رجال الحيرة والعجز

وقد عرفناك بمنازله فاعلم أن رجاله هم كل من كان حاله من أهل الله حال من أحاطت به الأسماء الجبروتية من جميع عالمه العلويّ والسفليّ فيقع منه الجأ والتضرع إلى أسماء الرحمة فيتجلى له الاسم الرحمن الذي له الأسماء الحسنى والذي به على العرش استوى فيهبه الاقتدار الإلهيّ فيمحو به آثار الأسماء القهرية فيتسع له المجال فينشرح الصدر ويجري النفس ويسري فيه روح الحياة وتأتي إليه وفود الأسماء الرحمانية والحقائق الإلهية بالتهاني والبشائر فمن كانت هذه حالته ويعرفها ذوقاً من نفسه وهو من رجال هذا المقام فلا يغالط نفسه وكل إنسان أعلم بحاله ولا ينفعك أن تنزل نفسك عند الناس منزلة ليست لك في نفس الأمر وقد نصحتك وأبنت لك عن طريق

القوم فلا تكن من الجاهلين بما عرّفناك به واعبد ربك حتى يأتيك اليقين فإن الله لا يخفى عليه شيء في الأرض ولا في السماء والله يقول الحق وهو يهدي السبيل.د عرفناك بمنازله فاعلم أن رجاله هم كل من كان حاله من أهل الله حال من أحاطت به الأسماء الجبروتية من جميع عالمه العلويّ والسفليّ فيقع منه اللجأ والتضرع إلى أسماء الرحمة فيتجلى له الاسم الرحمن الذي له الأسماء الحسنى والذي به على العرش استوى فيهبه الاقتدار الإلهيّ فيمحو به آثار الأسماء القهرية فيتسع له المجال فينشرح الصدر ويجري النفس ويسري فيه روح الحياة وتأتي إليه وفود الأسماء الرحمانية والحقائق الإلهية بالتهاني والبشائر فمن كانت هذه حالته ويعرفها ذوقاً من نفسه وهو من رجال هذا المقام فلا يغالط نفسه وكل إنسان أعلم بحاله ولا ينفعك أن تنزل نفسك عند الناس منزلة ليست لك في نفس الأمر وقد نصحتك وأبنت لك عن طريق القوم فلا تكن من الجاهلين بما عرّفناك به واعبد ربك حتى يأتيك اليقين فإن الله لا يخفى عليه شيء في الأرض ولا في السماء والله يقول الحق وهو يهدي السبيل.

الباب الخمسون

في معرفة رجال الحيرة والعجز

من قال يعلم إن الله خالقه ... ولم يحركان برهاناً بأن جهلا

لا يعلم الله إلا الله فانتبهوا ... فليس حاضركم مثل الذي غفلا

العجز عن درك الإداة معرفة ... كذا هو الحكم فيه عند من عقلا

هو الإله فلا تحصى محامده ... هو النزيه فلا تضرب له مثلا

اعلم أيدك الله بروح منه أنّ سبب الحيرة في علمنا بالله طلبنا معرفة ذاته جلّ وتعالى بأحد الطريقين إمّا بطريق الأدلة العقلية وإمّا بطريق تسمى المشاهدة فالدليل العقليّ يمنع من المشاهدة والدليل السمعيّ قد أومأ إليها وما صرّح والدليل العقليّ قد منع من إدراك حقيقة ذاته من طريق الصفة الثبوتية النفسية التي هو سبحانه في نفسه عليها وما أدرك العقل بنظره إلا صفات السلوك لا غير وسمى هذا معرفة والشارع قد نسب إلى نفسه أموراً وصف نفسه بها تحيلها الأدلة العقلية إلا بتأويل بعيد يمكن أن يكون مقصود للشارع ويمكن أن لا يكون وقد لزمه الإيمان والتصديق بما وصف به نفسه لقيام الأدلة عنده بصدق هذه الأخبار عنه أنه أخبر بها عن نفسه في كتبه أو على ألسنة رسله فتعارض هذه الأمور مع طلبه معرفة ذاته تعالى أو الجمع بين الدليلين المتعارضين أوقعهم في الحيرة فرجال الحيرة هم الذين نظروا في هذه الدلائل واستقصوها غاية الاستقصاء إلى أن أدّاهم ذلك النظر إلى العجز والحيرة فيه من نبيّ أو صديق قال صلى الله عليه وسلم اللهمّ زدني فيك تحيراً فإنه كلما زاده الحق علماً به زاده ذلك العلم حيرة ولاسيما أهل الكشف لاختلاف الصور عليهم عند الشهود فهم أعظم حيرة من أصحاب النظر في الأدلة بما لا يتقارب قال النبي صلى الله عليه وسلم بعد ما بذل جهده في الثناء على خالقه بما أوحى به إليه لا أحصي ثناء عليك أنت كما أثنيت على نفسك وقال أبو بكر الصديق رضي الله عنه في هذا المقام وكان من رجاله العجز عن درك الإدراك إدراك أي إذا علمت إن ثم من لا يعلم ذلك هو العلم بالله تعالى فكان الدليل على العلم به عدم العلم به والله قد أمرنا بالعلم بتوحيده وما أمرنا بالعلم بذاته بل نهى عن ذلك بقوله ويحذركم الله نفسه ونهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن التفكر في ذات الله تعالى إذ من ليس كمثله شيء كيف يوصل إلى معرفة ذاته فقال الله تعالى آمراً بالعلم بتوحيده فاعلم أنه لا إله إلا الله فالمعرفة به من كونه إلهاً والمعرفة بما ينبغي للإله أن يكون عليه من الصفات التي يمتاز بها عن من ليس باله وعن المألوه هي المأمور بها شرعاً فلا يعرف الله لا الله فقامت الأدلة العقلية القاطعة على أنه إله واحد عند أهل النظر وأهل الكشف فلا إله إلا هو ثم بعد هذا الدليل العقليّ على توحيده والعلم الضروريّ العقلي بوجوده رأينا أهل طريق الله تعالى من رسول ونبيّ ووليّ قد جاؤوا بأمور من المعرفة بنعوت الإله في طريقهم إحالتها الأدلة العقلية وجاءت بصحتها الألفاظ النبوية والأخبار الإلهية فبحث أهل الطريق عن هذه المعاني ليحصلوا منها على أمر يتميزون به عن أهل النظر الذين وقفوا حيث بلغت بهم أفكارهم مع تحققهم صدق الأخبار فقالوا نعلم أن ثم طوراً آخر وراء طور إدراك العقل الذي يستقل به وهو للأنبياء وكبار الأولياء به يقبلون هذه الأمور الواردة عليهم في الجناب الإلهيّ

فعملت هذه الطائفة في تحصيل ذلك بطريق الخلوات والأذكار المشروعة لصفاء القلوب وطهارتها من دنس الفكر إذ كان المفكر لا يفكر إلا في المحدثات لا في ذات الحق وما ينبغي أن يكون عليه في نفسه الذي هو مسمى الله ولم يجد صفة إثبات نفسية فأخذ ينظر في كل صفة يمكن أن يقبلها المحدث الممكن يسلبها عن الله لئلا يلزمه حكم تلك الصفة كما لزمت الممكن الحادث مثل ما فعل بعض النظار من المتكلمين في أمور أثبتوها وطردوها بزوال الموصوف بها أو تزول هي مع بقاء الممكن كصفات المعاني والأولى كصفات النفس ثم إن كل صفة منها ممكنة فإذا طردوها شاهداً وغائباً فقد وصفوا واجب الوجود لنفسه بما هو ممكن لنفسه والواجب الوجود لنفسه لا يقبل ما يمكن أن يكون ويمكن أن لا يكون فإذا بطل الاتصاف به من حيث حقيقة ذلك الوصف لم يبق إلا الاشتراك في اللفظ إذ قد بطل الاشتراك في الحدّ والحقيقة فلا يجمع صفة الحق وصفة العبد حدّ واحد أصلاً فإذن بطل طرد ما قالوه وطردوه شاهداً وغائباً فلم يكن قولنا في الله أنه عالم على حدّ ما نقول في الممكن الحادث أنه عالم من طريق حدّ العلم وحقيقته فإن نسبة العلم إلى الله تخالف نسبة العلم إلى الخلق الممكن ولو كان عين العلم القديم هو عين العلم المحدث لجمعهما حد واحد ذاتيّ أعني العلمين واستحال عليه ما يستحيل على مثله من حيث ذاته ووجدنا الأمر على

خلاف ذلك فتعملت هذه الطائفة في تحصيل شيء مما وردت به الأخبار الإلهية من جانب الحق وشرعت في صقالة قلوبها بالأذكار وتلاوة القرآن وتفريغ المحل من النظر في الممكنات والحضور والمراقبة مع طهارة الظاهر بالوقوف عند الحدود المشروعة من غض البصر عن الأمور التي نهي أن ينظر إليها من العورات وغيرها وإرساله في الأشياء التي تعطيه الاعتبار والاستبصار وكذلك سمعه ولسانه ويده ورجله وبطنه وفرجه وقلبه وما ثم في ظاهره سوى هذه السبعة والقلب ثامنها ويزيل التفكر عن نفسه جملة واحدة فإنه مفرّق لهمه ويعتكف على مراقبة قلبه عند باب ربه عسى الله أن يفتح له الباب إليه ويعلم ما لم يكن يعلم مما علمته الرسل وأهل الله مما لم تستقل العقول بإدراكه وإحالته فإذا فتح الله لصاحب هذا القلب هذا الباب حصل له تجل إلهيّ أعطاه ذلك التجلي بحسب ما يكون حكمه فينسب إلى الله منه أمراً لم يكن قبل ذلك يجرأ على نسبته إلى الله سبحانه ولا يصفه به إلا قدر ما جاءت به الأنباء الإلهية فيأخذها تقليداً والآن يأخذ ذلك كشفاً موافقاً مؤيداً عنده لما نطقت به الكتب المنزلة وجاء على ألسنة الرسل عليهم السلام فكان يطلقها إيماناً حاكياً من غير تحقيق لمعانيها ولا يزيد عليها والآن يطلق في نفسه عليه تعالى ذلك علماً محققاً من أجل ذلك الأمر الذي تجلى له فيكون بحسب ما يعطيه ذلك الأمر ويعرف معنى ما يطلقه وما حقيقة ذلك فيتخيل في أول تجل أنه قد بلغ المقصود وحاز الأمر وأنه ليس وراء ذلك شيء يطلب سوى دوام ذلك فيقوم له تجل آخر بحكم آخر ما هو ذلك الأول والمتجلي واحد لا يشك فيه فيكون حكمه فيه حكم الأول ثم تتوالى عليه التجليات باختلاف أحكامها فيه فيعلم عند ذلك أن الأمر ماله نهاية يوقف عندها ويعلم أن الأنية الإلهية ما أدركها وأن الهوية لا يصح أن تتجلى له وأنها روح كل تجل فيزيد حيرة لكن فيها لذة وهي أعظم من حيرة أصحاب الأفكار بما لا يتقارب فإن أصحاب الأفكار ما برحوا بأفكارهم في الأكوان فلهم أن يحاروا ويعجزوا وهؤلاء ارتفعوا عن الأكوان وما بقي لهم شهود إلا فيه فهو مشهودهم والأمر بهذه المثابة فكانت حيرتهم باختلاف التجليات أشد من حيرة النظار في معارضات الدلالات عليه فقوله صلى الله عليه وسلم أو قول من يقول من هذا المقام زدني فيك تحيراً طلب لتوالي التجليات عليه فهذا الفرق بين حيرة أهل الله وحيرة أهل النظر فصاحب العقل ينشد:اف ذلك فتعملت هذه الطائفة في تحصيل شيء مما وردت به الأخبار الإلهية من جانب الحق وشرعت في صقالة قلوبها بالأذكار وتلاوة القرآن وتفريغ المحل من النظر في الممكنات والحضور والمراقبة مع طهارة الظاهر بالوقوف عند الحدود المشروعة من غض البصر عن الأمور التي نهي أن ينظر إليها من العورات وغيرها وإرساله في الأشياء التي تعطيه الاعتبار والاستبصار وكذلك سمعه ولسانه ويده ورجله وبطنه وفرجه وقلبه وما ثم في ظاهره سوى هذه السبعة والقلب ثامنها ويزيل التفكر عن نفسه جملة واحدة فإنه مفرّق لهمه ويعتكف على مراقبة قلبه عند باب ربه عسى الله أن يفتح له الباب إليه ويعلم ما لم يكن يعلم مما علمته الرسل وأهل الله مما لم تستقل العقول بإدراكه وإحالته فإذا فتح الله لصاحب هذا القلب هذا الباب حصل له تجل إلهيّ أعطاه ذلك التجلي بحسب ما يكون حكمه فينسب إلى الله منه أمراً لم يكن قبل ذلك يجرأ على نسبته إلى الله سبحانه ولا يصفه به إلا قدر ما

جاءت به الأنباء الإلهية فيأخذها تقليداً والآن يأخذ ذلك كشفاً موافقاً مؤيداً عنده لما نطقت به الكتب المنزلة وجاء على ألسنة الرسل عليهم السلام فكان يطلقها إيماناً حاكياً من غير تحقيق لمعانيها ولا يزيد عليها والآن يطلق في نفسه عليه تعالى ذلك علماً محققاً من أجل ذلك الأمر الذي تجلى له فيكون بحسب ما يعطيه ذلك الأمر ويعرف معنى ما يطلقه وما حقيقة ذلك فيتخيل في أول تجل أنه قد بلغ المقصود وحاز الأمر وأنه ليس وراء ذلك شيء يطلب سوى دوام ذلك فيقوم له تجل آخر بحكم آخر ما هو ذلك الأول والمتجلي واحد لا يشك فيه فيكون حكمه فيه حكم الأول ثم تتوالى عليه التجليات باختلاف أحكامها فيه فيعلم عند ذلك أن الأمر ماله نهاية يوقف عندها ويعلم أن الأنية الإلهية ما أدركها وأن الهوية لا يصح أن تتجلى له وأنها روح كل تجل فيزيد حيرة لكن فيها لذة وهي أعظم من حيرة أصحاب الأفكار بما لا يتقارب فإن أصحاب الأفكار ما برحوا بأفكارهم في الأكوان فلهم أن يحاروا ويعجزوا وهؤلاء ارتفعوا عن الأكوان وما بقي لهم شهود إلا فيه فهو مشهودهم والأمر بهذه المثابة فكانت حيرتهم باختلاف التجليات أشد من حيرة النظار في معارضات الدلالات عليه فقوله صلى الله عليه وسلم أو قول من يقول من هذا المقام زدني فيك تحيراً طلب لتوالي التجليات عليه فهذا الفرق بين حيرة أهل الله وحيرة أهل النظر فصاحب العقل ينشد:

١٥٣ الباب الحادي والخمسون

١٥٤ في معرفة رجال من أهل الورع

١٥٥ قد تحققوا بمنزل نفس الرحمن

وفي كل شيء له آية ... تدل على أنه واحد

وصاحب التجلي ينشد قولنا في ذلك:

وفي كل شيء له آية ... تدل على أنه عينه

فبينهما ما بين كلمتيهما فما في الوجود إلا الله ولا يعرف الله إلا الله ومن هذه الحقيقة قال من قال أنا الله كأبي يزيد وسبحاني كغيره من رجال الله المتقدّمين وهي من بعض تخريجات أقوالهم رضي الله عنهم فمن وصل إلى الحيرة من الفريقين فقد وصل غير أن أصحابنا اليوم يجدون غاية الألم حيث لا يقدرون يرسلون ما ينبغي أن يرسل عليه سبحانه كما أرسلت الأنبياء عليهم السلام فما أعظم تلك التجليات وإنما منعهم أن يطلقوا عليه ما أطلقت الكتب المنزلة والرسل عليهم السلام عدم إنصاف السامعين من الفقهاء وأولى الأمر لما يسارعون إليه في تكفير من يأتي بمثل ما جاءت به الأنبياء عليهم السلام في جنب الله وتركوا معنى قوله تعالى لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة كما قال له صلى الله عليه وسلم ربه عز وجل عند ذكره الأنبياء والرسل عليهم السلام أولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده فأغلق الفقهاء هذا الباب من أجل المدّعين الكاذبين في دعواهم ونعم ما فعلوا وما على الصادقين في هذا من ضرر لأنّ الكلام والعبارة عن مثل هذا ما هو ضربة لازب وفي ما ورد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في ذلك كفاية لهم فيوردونها يستريحون إليها من تعجب وفرح وضحك وتبشش ونزول ومعية ومحبة وشوق وما أشبه ذلك مما لو انفرد بالعبارة عنه الوليّ كفر وربما قتل وأكثر علماء الرسوم عدموا علم ذلك ذوقاً وشرباً فأنكروا مثل هذا من العارفين حسداً من عند أنفسهم إذ لو استحال إطلاق مثل هذا على الله تعالى ما أطلقه على نفسه ولا طلقته رسله عليهم السلام عليه ومنعهم الحسد أن يعلموا إنّ ذلك ردّ على كتاب الله وتحجير على رحمة الله أن تنال بعض عباد الله وأكثر العامّة تابعون للفقهاء في هذا الإنكار تقليداً لهم لا بل بحمد الله أقل العامة وأمّا الملوك فالغالب عليهم عدم الوصول إلى مشاهدة هذه الحقائق لشغلهم بما دفعوا إليه فساعدوا علماء الرسوم فيما ذهبوا إليه إلا القليل منهم ولم يزل رسول الله صلى الله عليه وسلم يحرس حتى نزل والله يعصمك من الناس فانظر ما يقاسيه في نفسه العالم بالله فسبحان من أعمى بصائرهم حيث أسلموا

وسلموا وآمنوا بما به كفروا فالله يجعلنا ممن عرف الرجال بالحق لا ممن عرف الحق بالرجال والحمد لله رب العالمين والله يقول الحق وهو يهدي السبيل.
الباب الحادي والخمسون
في معرفة رجال من أهل الورع
قد تحققوا بمنزل نفس الرحمن
يا من تحقق بالنفس ... إن الكلام لفي القبس
وكذا الهبات من العلو ... م لدى المحقق في البلس
لله قوم ما لهم ... في نفس نفسهم نفس
وهم الذين هموهم ... أهل المشاهد في الغلس
فهم الخلائف في الغيو ... ب وفي الشهادة كالعسس
أعلى الإله مقامهم ... في سورة تتلى عبس
فيها لطائف سرهم ... فابحث ولا تك تختلس
من كان ذا علم بها ... في حاله لم يبتئس
اعلم أيدك الله بروح القدس إن رجال هذا الباب هم الزهاد الذين كان الورع سبب زهدهم وذلك إن القوم تورّعوا في المكاسب على أشد ما يكون من عزائم الشريعة فكلما حاك له في نفوسهم شيء تركوه عملاً على قوله صلى الله عليه وسلم " دع ما يريبك إلى ما لا يريبك " وقوله " استفت قلبك " وقال بعضهم ما رأيت أسهل عليّ من الورع كل ما حاك له في نفسي شيء تركته إلى أن جعل الله لهم علامات يعرفون بها الحلال من الحرام في المطاعم وغيرها إلى أن ارتقوا عن العلامات إلى خرق العوائد عندهم في الشيء المتورّع فيه فيستعملونه فيظنّ من لا علم له بذلك أنه أتى حراماً وليس كذلك فاتسع عليهم ذلك الضيق والحرج وقد ذقنا هذا من نفوسنا وزال عنهم ما كانوا يجدونه في نفوسهم من البحث والتفتيش عن ذلك وهذه العلامة وهذا الحال التي ارتقوا إليها لا تكون أبداً إلا من نفس الرحمن رحمهم بذلك الرحمن لما رآهم فيه من التعب والضيق والحرج وتهمة الناس في مكاسبهم وما يؤدّيهم إليه هذا الفعل من سوء الظنّ بعباد الله فنفس الرحمن عنهم بما جعل لهم من العلامات في الشيء وفي حق قوم بالمقام الذي ارتقوا إليه الذي ذكرناه فيأكلون طيباً ويستعملون طيباً فالطيبات للطيبين والطيبون للطيبات واستراحوا إذ كانوا على بينة من ربهم في مطاعمهم ومشاربهم وأدّاهم التحقق بالورع إلى الزهد في الكسب إذ كان مبنى اكتسابهم الورع ليأكلوا مما يعلمون إن ذلك حلال لهم استعماله ثم عملوا على ذلك الورع في المنطق من أجل الغيبة والكلام فيما يخوض الإنسان فيه من الفضول فرأوا أن السبباالموجب لذلك مجالسة الناس ومعاشرتهم وربما قدروا على مسك نفوسهم عن الكلام بما لا ينبغي لكن بعضهم أو أكثرهم عجز أن يمنع الناس بحضوره عن الكلام بالفضول وما لا يعنيهم فأدّاهم أيضاً هذا الحرج إلى الزهد في الناس فآثروا العزلة والانقطاع عن الناس باتخاذ الخلوات وغلق بابهم عن قصد الناس إليهم وآخرون بالسياحة في الجبال والشعاب والسواحل وبطون الأودية فنفس الله عنهم من اسمه الرحمن بوجوه مختلفة من الأنس به أعطاهم ذلك نفس الرحمن فأسمعهم أذكار الأحجار وخرير المياه وهبوب الرياح ومناطق الطير وتسبيح كل أمة من المخلوقات ومحادثتهم معه وسلامهم عليه فأنس بهم من وحشته وعاد في جماعة وخلق ما لهم كلام إلا في تسبيح أو تعظيم أو ذكر آلاء إلاهية أو تعريف بما ينبغي وهو جليس لهم ويسمع جوارحه وكل جزء فيه يكلمه بما أنعم الله عليه به فتغمره النعم فيزيد في العبادة ومنهم من ينفس عنه بالأنس بالوحوش رأينا ذلك فتغدو عليه وتروح مستأنسة به وتكلمه بما يزيده حرصاً على عبادة ربه ومنهم من يجالسه الروحانيون من الجان ولكن هو دون الجماعة في الرتبة إذا لم يكن له حال سوى هذا لأنهم قريب من الأنس في الفضول والكيس من الناس من يهرب منهم كما يهرب من الناس فإن مجالستهم رديئة جداً قليل أن تنتج خيراً لأن أصلهم نار والنار كثيرة الحركة ومن كثرت حركته كان الفضول أسرع إليه في كل شيء فهم أشد فتنة على جليسهم من الناس فإنهم قد اجتمعوا مع الناس في كشف عورات الناس

التي ينبغي للعاقل أن لا يطلع عليها غير أن الأنس لا تؤثر مجالسة الإنسان إياهم تكبراً ومجالسة الجن ليست كذلك فإنهم بالطبع يؤثرون في جليسهم التكبر على الناس وعلى كل عبد لله وكل عبد لله رأى لنفسه شفوفاً على غيره تكبراً فإنه يمقته الله في نفسه من حيث لا يشعر وهذا من المكر الخفيّ وعين مقت الله إياه هو ما يجده من التكبر على من ليس له مثل هذا ويتخيل أنه في الحاصل وهو في الفائت ثم اعلم أن الجان هم أجهل العالم الطبيعيّ بالله ويتخيل جليسهم بما يخبرونه به من حوادث الأكوان وما يجري في العالم مما يحصل لهم من استراق السمع من الملأ الأعلى فيظنّ جليسهم إن ذلك كرامة الله به وهيهات لما ظنوا ولهذا ما ترى أحداً قط جالسهم فحصل عنده منهم علم بالله جملة واحدة غاية الرجل الذي تعتني به أرواح الجنّ أن يمنحوه من علم خواص النبات والأحجار والأسماء والحروف وهو علم السيمياء فلم يكتسب منهم إلا العلم الذي ذمّته ألسنة الشرائع ومن ادّعى صحبتهم وهو صادق في دعواه فاسألوه عن مسئلة في العلم الإلهيّ ما تجد عنده من ذلك ذوقاً أصلاً فرجال الله يفرّون من صحبتهم أشد فراراً منهم من الناس فإنه لابد أن تحصل صحبتهم في نفس من يصحبهم

تكبراً على الغير بالطبع وازدراء بمن ليس له في صحبتهم قدم وقد رأينا جماعة ممن صحبوهم حقيقة وظهرت لهم براهين على صحة ما ادّعوه من صحبتهم وكانوا أهل جد واجتهاد وعبادة ولكن لم يكن عندهم من جهتهم شمة من العلم بالله ورأينا فيهم عزّة وتكبرا فما زلنا بهم حتى حلنا بينهم وبين صحبتهم لأنصافهم وطلبهم الأنفس كما أيضاً رأينا ضد ذلك منهم فما أفلح ولا يفلح من هذه صفته إذا كان صادقاً وأمّا الكاذب فلا نشتغل به ومنهم من نفس الرحمن عنه بمجالسة الملائكة ونعم الجلساء هم هم أنوار خالصة لا فضول عندهم وعندهم العلم الإلهيّ الذي لا مرية فيه فيرى جليسهم في مزيد علم بالله دائماً مع الأنفاس فمن ادّعى مجالسة الملأ الأعلى ولم يستفد في نفسه علماً بربه فليس بصحيح الدعوى وإنما هو صاحب خيال فاسد ومنهم من ينفس الرحمن عنه بأنس بالله في باطنه وتجليات دائمة معنويات فلا يزال في كل نفس صاحب علم بحال جديد بالله وأنس جديد ومنهم من ينفس الرحمن عنه ذلك الضيق بمشاهدته عالم الخيال يستصحبه ذلك دائماً كما يستصحب الرؤيا النائم فيخاطب ويخاطب ولا يزال في صور دائماً في لذة وفي نكاح إن جاءته شهوة جماع ولا تكليف عليه مادام في تلك الحال لغيبته عن إحساسه في الشاهد فينكح ويلتذ ويولد له في عالم الخيال أولاد فمنهم من يبقى له ذلك في عالمه ومنهم من يخرج ولده إلى عالم الشهادة وهو خيال على أصله مشهود للحس وهذا من الأسرار الإلهية العجيبة ولا يحصل ذلك إلا للأكابر من الرجال وما من طبقة ذكرناها إلا وقد رأينا منهم جماعة من رجال ونساء بإشبيلية وتلمسان وبمكة وبمواضع كثيرة وكانت لهم براهين تشهد بصحة ما يقولونه وأما نحن فلا نحتاج مع أحد منهم لبرهان فيما يدعيه فإن الله قد جعل لكل صنف علامة يعرف بها فإذا رأينا تلك العلامة عرفنا صدق صاحبها من حيث لا يشعروكم رأينا ممن يدعي ذلك كاذباً أو صاحب خيال فاسد فإن علمنا منه أنه يرجع نصحناه وإن رأيناه عاشقاً لحاله محجوبا بخياله الفاسد تركناه وأصدق من رأينا في هذا الباب من النساء فاطمة بنت ابن المثنى بإشبيلية خدمتها وهي بنت خمس وتسعين سنة وشمس أم الفقراء بمرشانة وأم الزهرا بإشبيلية أيضاً وكلبهار بمكة تدعى ست غزالة ومن الرجال أبو العباس بن المنذر من أهل إشبيلية وأبو الحجاج الشبربلي من قرية بشرف إشبيلية تسمى شبربل ويوسف بن صخر بقرطبة وهذا قد أعربنا لك عن أحوال رجال هذا الباب وما أنتج لهم الزهد في الناس وما وجدوه من نفس الرحمن لذلك وعلى هذا الحد تكون أعمال الجوارح كلها يجمعها ترك الفضول في كل عضو بما يستحقه ظاهراً وباطناً فأولها الجوارح وأعلاها في الباطن الفكر فلا يتفكر فيما لا يعينه فإن ذلك يؤديه إلى الهوس والأماني وعدم المسابقة بحضور النية في أداء العباداةت فإن الإنسان لا يخلو فكره في أحد أمرين إمّا فيما عنده من الدنيا وإمّا فيما ليس عنده منها فإن فكر فيما عنده فليس له دواء عند الطائفة إلا الخروج عنه والزهد فيه صرّح بذلك أبو حامد وغيره وإن فكر فيما ليس عنده فهو عند الطائفة عديم العقل أخرق لا دواء له لا المداومة على الذكر ومجالسة أهل الله الذين الغالب على ظواهرهم المراقبة والحياء من الله والله يقول الحق وهو يهدي السبيل.اً على الغير بالطبع وازدراء بمن ليس له في صحبتهم قدم وقد رأينا جماعة ممن صحبوهم حقيقة وظهرت لهم براهين على صحة ما ادّعوه من صحبتهم وكانوا أهل جد واجتهاد وعبادة ولكن لم

يكن عندهم من جهتهم شمة من العلم بالله ورأينا فيهم عزّة وتكبرا فما زلنا بهم حتى حلنا بينهم وبين صحبتهم لأنصافهم وطلبهم الأنفس كما أيضاً رأينا ضد ذلك منهم فما أفلح ولا يفلح من هذه صفته إذا كان صادقاً وأمّا الكاذب فلا نشتغل به ومنهم من نفس الرحمن عنه بمجالسة الملائكة ونعم الجلساء هم هم أنوار خالصة لا فضول عندهم وعندهم العلم الإلهيّ الذي لا مرية فيه فيرى جليسهم في مزيد علم بالله دائماً مع الأنفاس فمن ادّعى مجالسة الملأ الأعلى ولم يستفد في نفسه علماً بربه فليس بصحيح الدعوى وإنما هو صاحب خيال فاسد ومنهم من ينفس الرحمن عنه بأنس بالله في باطنه وتجليات دائمة معنويات فلا يزال في كل نفس صاحب علم بحال جديد بالله وأنس جديد ومنهم من ينفس الرحمن عنه ذلك الضيق بمشاهدته عالم الخيال يستصحبه ذلك دائماً كما يستصحب الرؤيا النائم فيخاطب ويخاطب ولا يزال في صور دائماً في لذة وفي نكاح إن جاءته شهوة جماع ولا تكليف عليه مادام في تلك الحال لغيبته عن إحساسه في الشاهد فينكح ويلتذ ويولد له في عالم الخيال أولاد فمنهم من يبقى له ذلك في عالمه ومنهم من يخرج ولده إلى عالم الشهادة وهو خيال على أصله مشهود للحس وهذا من الأسرار الإلهية العجيبة ولا يحصل ذلك إلا للأكابر من الرجال وما من طبقة ذكرناها إلا وقد رأينا منهم جماعة من رجال ونساء بإشبيلية وتلمسان وبمكة وبمواضع كثيرة وكانت لهم براهين تشهد بصحة ما يقولونه وأما نحن فلا نحتاج مع أحد منهم لبرهان فيما يدعيه فإن الله قد جعل لكل صنف علامة يعرف بها فإذا رأينا تلك العلامة عرفنا صدق صاحبها من حيث لا يشعروكم رأينا ممن يدعي ذلك كاذباً أو صاحب خيال فاسد فإن علمنا منه أنه يرجع نصحناه وإن رأيناه عاشقاً لحاله محجوبا بخياله الفاسد تركناه وأصدق من رأينا في هذا الباب من النساء فاطمة بنت ابن المثنى بإشبيلية خدمتها وهي بنت خمس وتسعين سنة وشمس أم الفقراء بمرشانة وأم الزهرا بإشبيلية أيضاً وكلبهار بمكة تدعى ست غزالة ومن الرجال أبو العباس بن المنذر من أهل إشبيلية وأبو الحجاج الشبربلي من قرية بشرف إشبيلية تسمى شبربل ويوسف بن صخر بقرطبة وهذا قد أعربنا لك عن أحوال رجال هذا الباب وما أنتج لهم الزهد في الناس وما وجدوه من نفس الرحمن لذلك وعلى هذا الحد تكون أعمال الجوارح كلها يجمعها ترك الفضول في كل عضو بما يستحقه ظاهراً وباطناً فأولها الجوارح وأعلاها في الباطن الفكر فلا يتفكر فيما لا يعينه فإن ذلك يؤديه إلى الهوس والأماني وعدم المسابقة بحضور النية في أداء العباداةت فإن الإنسان لا يخلو فكره في أحد أمرين إمّا فيما عنده من الدنيا وإمّا فيما ليس عنده منها فإن فكر فيما عنده فليس له دواء عند الطائفة إلا الخروج عنه والزهد فيه صرّح بذلك أبو حامد وغيره وإن فكر فيما ليس عنده فهو عند الطائفة عديم العقل أخرق لا دواء له لا المداومة على الذكر ومجالسة أهل الله الذين الغالب على ظواهرهم المراقبة والحياء من الله والله يقول اعلحق وهو يهدي السبيل.

١٥٦ الباب الثاني والخمسون

١٥٧ في معرفة السبب الذي يهرب منه المكاشف

١٥٨ إلى عالم الشهادة إذا أبصره

الباب الثاني والخمسون
في معرفة السبب الذي يهرب منه المكاشف
إلى عالم الشهادة إذا أبصره

كل من خاف على هيكله ... لم ير الحق جهاراً علناً
فتراه عند ما يشهده ... راجعاً للكون يبغي البدنا
وترى الشجعان قدما طلبا ... للذي يحذر منه الجبنا

اعلم أيدك الله بروح منه أن النفوس الإنسانية قد جبلها الله على الجزع في أصل نشأتها فالشجاعة والإقدام لها أمر عرضي والجزع في الإنسان أقوى منه في الحيوانات إلا الصرصر تقول العرب أجبن من صرصر وسبب قوّته في الإنسان العقل والفكر الذي ميزه الله بهما على سائر الحيوان وما يشجع الإنسان إلا القوّة الوهمية كما أنه أيضاً بهذه القوّة يزيد جبناً وجزعاً في مواضع مخصوصة فإن الوهم سلطان قوي وسبب ذلك أن اللطيفة الإنسانية متولدة بين الروح الإلهيّ الذي هو النفس الرحمانيّ وبين الجسم المسوّى المعدّل من الأركان المعدّلة من الطبيعة التي جعلها الله مقهورة تحت النفس الكلية كما جعل الأركان مقهورة تحت حكم سلطان الأفلاك ثم إن الجسم الحيوانيّ مقهور تحت سلطان الأركان التي هي العناصر فهو مقهور لمقهور عن مقهور وهو النفس عن مقهور وهو العقل فهو في الدرجة الخامسة من القهر من وجه فهو أضعف الضعفاء قال الله عز وجل الله الذي خلقكم من ضعف فالضعف أصله ثم جعل له قوّة عارضة وهو قوله ثم جعل من بعد ضعف قوّة ثم ردّه إلى أصله من الضعف فقال عز وجل ثم جعل من بعد قوّة ضعفاً وشيبة فهذا الضعف الأخير إنما أعده لإقامة النشأة الآخرة عليه كما قامت نشأة الدنيا على الضعف ولقد علمتم النشأة الأولى وإنما كان هذا ليلازم ذاته الذلة والافتقار وطلب المعونة والحاجة لي خالقه ومع هذا كله يذهل عن أصله ويتيه بما عرض له من القوّة فيدعي ويقول أنا ويمني نفسه بمقابلة لأهوال العظام فإذا قرصه برغوث أظهر الجزع لوجود الألم وبادر لإزالة ذلك الضرر ولم يقرّبه قرار حتى يجده فيقتله وما عسى أن يكون البرغوث حتى يعتني به هذا الاعتناء ويزلزله عن مضجعه ولا يأخذه نوم فأين تلك الدعوى والأقدام على الأهوال العظام وقد فضحته قرصة برغوث أو بعوضة هذا أصله ذلك ليعلم أن أقدامه على الأهوال العظام إنما هو بغيره لا بنفسه وهو ما يؤيده الله به من ذلك كما قال وأيدناه أي قوّيناه ولهذا شرع وإياك نستعين في كل ركعة ولا حول ولا قوّة إلا بالله ولما علم الإنسان أنه لولا جود الله عز وجل لم يظهر له عين في الوجود وأن أصله لم يكن شيأ مذكوراً قال تعالى " وقد خلقتك من قبل ولم تك شيأ " فللوجود لذة وحلاوة وهو الخير ولتوهم العدم العيني ألم شديد عظيم في النفوس لا يعرف قدر ذلك إلا العلماء ولكن كل نفس تجزع من العدم أن تلحق به كما هو حالها فمهما رأت أمراً تتوهم فيه أنه يلحقها بعدم عينها أو بما يقاربه هربت منه وارتاعت وخافت على عينها وبما كانت أيضاً عن الروح الإلهيّ الذي هو نفس الرحمن ولهذا كنى عنه بالنفخ لمناسبة النفس فقال ونفخت فيه من روحي وكذا جعل عيسى ينفخ في صورة طينية كهيئة الطير فما ظهرت الأرواح إلا من الأنفاس غير أن للمحل الذي تمرّ به أثراً فيها بلا شك ألا ترى الريح إذا مرّت على شيء نتن جاءت ريح منتنة إلى مشمك وإذا مرّت بشيء عطر جاءت بريح طيبة لذلك اختلفت أرواح الناس فروح طيبة لجد طيب ما أشركت قط ولا كانت محلاً لسفساف الأخلاق كأرواح الأنبياء والأولياء والملائكة وروح خبيث لجسد خبيث لم تزل مشركة محلاً لسفساف الأخلاق وذلك إنما كان لغلبة بعض الطبائع أعني الأخلاط على بعض في أصل نشأة الجسد التي هي طيب الروح ووجود مكارم الأخلاق وسفسافها وخبث الروح فصحة الأرواح وعافيتها مكارم أخلاقها التي اكتسبتها من نشأة بدنها العنصريّ فجاءت بكل طيب ومليح ومرض الأرواح سفساف الأخلاق ومذمومها التي اكتسبتها أيضاً من نشأة بدنها العنصري فجاءت بكل خبيث وقبيح لا ترى الشمس إذا أفاضت نورها على جسم الزجاج الأخضر ظهر النور في الحائط أو في الجسم الذي تطرح الشعاع عليه أخضر وإن كان الزجاج أحمر طرح الشعاع أحمر في رأي العين فانصبغ في الناظر بلون المحل وذلك للطافته يقبل الأشياء بسرعة ولما كان الهواء من أقوى الأشياء وكان الروح نفساً وهو شبيه بالهواء كانت القوّة له فكان أصل نشأة الأرواح من هذه القوّة واكتسبت الضعف من المزاج الطبيعيّ البدنيّ فإنه ما ظهر لها عين إلا بعد أثر المزاج الطبيعيّ فيها فخرجت ضعيفة لأنها إلى الجسم أقرب في ظهور عينها فإذا قبلت القوّة إنما تقبلها من أصلها الذي هو النفس الرحمانيّ المعبر عنه بالروح المنفوخ منه المضاف إلى الله فهي قابلة للقوّة كما هي قابلة للضعف وكلاهما بحكم

الأصل وهي إلى البدن أقرب لأنها أحدث عهداً به فغلب ضعفها على قوّتها فلو تجرّدت عن المادّة ظهرت قوّتها الأصلية التي لها من النفخ الإلهيّ ولم يكن شيء أشد تكبراً منها فالزمها الله الصورة الطبيعية دائماً في الدنيا وفي البرزخ في النوم وبعد الموت فلا ترى نفسها أبداً مجرّدة عن المادة وفي الآخرة لا تزال في أجسادها يبعثها الله من صور البرزخ في الأجساد التي أنشأها لها يوم القيامة وبها تدخل

الجنة والنار ذلك ليلزمها الضعف الطبيعيّ فلا تزال فقيرة أبداً ألا تراها في أوقات غفلتها عن نفسها كيف يكون منها التهجم والإقدام على المقام الإلهيّ فتدعى الربوبية كفرعون وتقول في غلبة ذلك الحال عليها أنا الله وسبحاني كما قال ذلك بعض العارفين وذلك لغلبة الحال عليه ولهذا لم يصدر مثل هذا اللفظ من رسول ولا نبيّ ولا وليّ كامل في علمه وحضوره ولزومه باب المقام الذي له وأدبه ومراعاة المادّة التي هو فيها وبها ظهر فهو ردم ملآن بضعفه وفقره مع شهوده أصله علماً وحالاً وكشفاً وعلمه بأصله ومقام خلافته من وجه آخر لو كان حالاً له لادّعى الألوهة فإن الأمر الخارج في النفخ من النافخ له من حكمه بقدر ذلك فلو ادّعاه ما ادّعى محالا وبذلك القدر الذي فيه من القوّة الإلهية التي أظهرها النفخ توجه عليه التكليف فإنه عين المكلف وأضيفت الأفعال إليه وقيل له قل وإياك نستعين ولا حول ولا قوّة إلا بالله فإنه أصلك الذي إليه ترجع فصدقت المعتزلة في إضافة الأفعال إلى العباد من وجه بدليل شرعيّ وصدق المخالف في إضافة الأفعال كلها إلى الله تعالى من وجه بدليل شرعيّ أيضاً وعقليّ وقالت بالكسب في أفعال العباد للعباد بقوله تعالى " لها ما كسبت " وقال في المصوّرين على لسان رسوله صلى الله عليه وسلم أين من ذهب يخلق كخلقي فأضاف الخلق إلى العباد وقال في عيسى عليه السلام وإذ تخلق من الطين فنسب الخلق إليه عليه السلام وهو إيجاد صورة الطائرة في الطين ثم أمره أن ينفخ فيه فقامت تلك الصورة التي صوّرها عيسى عليه السلام طائراً حياً وقوله بإذن الله يعني الأمر الذي أمره الله به من خلقه صورة الطائر والنفخ وإبراء الأكمه والأبرص وإحيائه الميت فأخبر أن عيسى عليه السلام لم ينبعث إلى ذلك من نفسه وإنما كان عن أمر الله ليكون ذلك وإحياء الموتى من آياته على ما يدعيه فلولا أن الإنسان من حيث حقيقته من ذلك النفس الرحمانيّ ما صح ولا ثبت أن يكون عن نفخة طائر يطير بجناحيه ولما كانت حقيقة الإنسان هكذا خوّفه الله بما ذكر من صفة المتكبرين ومآلهم واسوداد وجوههم كل ذلك دواء للأرواح لتقف مع ضعف مزاجها الأقرب في ظهور عينها فالإنسان ابن أمّه حقيقة بلا شك فالروح ابن طبيعة بدنه وهي أمه التي أرضعته ونشأ في بطنها وتغذى بدمها فحكمه حكمها فلا يستغني عن غذاء في بقاء هيكله تميم فلما كان الغالب هذا على الإنسان رجعنا إلى المكاشف الذي يهرب إلى عالم الشهادة عندما يرى ما يهوله في كشفه مثل صاحبنا أحمد العصاد الحريري رحمه الله فإنه كان إذا أخذ سريع الرجوع إلى حسه باهتزاز واضطراب فكنت أعتبه وأقول له في ذلك فيقول أخاف وأجبن من عدم عيني لما أراه ولو علم المسكين أنه لو فارق الموادّ رجع النفس إلى مستقره وهو عينه ورجع كل شيء إلى أصله ولكن لو كان ذلك لانعدمت الفائدة في حق العبد فيما يظهر وليس الأمر كذلك ولذلك قلنا وهو عينه أي عين العبد فالبقاء الذي أراده الحق أولى به بوجود هذا الهيكل العنصريّ في الدنيا الطبيعيّ في الآخرة والذي يثبت هنالك أعني عند الوارد إنما يثبت إذا دخل عبداً كما إن الذي لا يثبت إنما دخل وفي نفسه شيء من الربوبية فخاف من زوالها هناك فهرب إلى الوجود الذي ظهرت فيه ربانيته ولهذا تكون فائدته قليلة والثابت يدخل عبداً قابلاً بهمة محترقة إلى أصله ليهبه من عوارفه ما عوّده فإذا خرج خرج نوراً يستضاء به فمثل الداخل إلى ذلك الجناب العالي بربوبيته مثل من يدخل بسراج موقود ومثل الذي يدخل بعبوديته مثل من يدخل بفتيلة لا ضوء فيها أو بقبضة حشيش فيها نار غير مشتعلة فإذا دخلا بهذه المثابة هب عليهما نفس من الرحمن فطفىء لذلك الهبوب السراج واشتعل الحشيش فخرج صاحب السراج في ظلمة وخرج صاحب الحشيش في نور يستضاء به فانظر ما أعطاه الاستعداد فكل هارب من هناك إنما يخاف على سراجه أن ينطفىء

١٥٩ الباب الثالث والخمسون

١٦٠ في معرفة ما يلقى المريد على نفسه من الأعمال

١٦١ قبل وجود الشيخ

فهو يخاف على ربوبيته أن تزول فيفرّ إلى محل ظهورها ولكن ما يخرج إلا وقد طفىء سراجه ولو خرج به موقداً كما دخل ولم يؤثر فيه ذلك الهبوب لادّعى الربوبية حقاً ولكن من عصمة الله له كان ذلك ومن دخل عبداً لا يخاف وإذا اشتعلت فتيلته هنالك عرف من أشعلها ورأى المنة له سبحانه في ذلك فخرج عبداً منوراً كما قال تعالى " سبحان الذي أسرى بعبده " يعني عبداً فكان في خروجه إلى أمّته داعياً إلى الله بإذنه وسراجاً منيراً كما دخل عبداً ذليلاً عارفاً بما دخل وعلى من دخل فمن وفقه الله تعالى ولزم عبوديته في جميع أ؛واله وإن عرف أصليه فيرجح الأصل الأقرب إليه جانب أمّه فإنه ابن أمّه بلا شك ألا ترى إلى السنة في تلقين الميت عند حصوله في قبره يقال له يا عبد الله ويا ابن أمة الله فينسب إلى أمه ستراً من الله عليها فأضيف إلى أمه لأنها أحق به لظهور نشأته ووجود عينه فهو لأبيه ابن فراش وهو ابن لأمه حقيقة فافهم ما أعطيناك من المعرفة بك في هذا الباب والله يقول الحق وهو يهدي السبيل.و

يخاف على ربوبيته أن تزول فيفرّ إلى محل ظهورها ولكن ما يخرج إلا وقد طفىء سراجه ولو خرج به موقداً كما دخل ولم يؤثر فيه ذلك الهبوب لادّعى الربوبية حقاً ولكن من عصمة الله له كان ذلك ومن دخل عبداً لا يخاف وإذا اشتعلت فتيلته هنالك عرف من أشعلها ورأى المنة له سبحانه في ذلك فخرج عبداً منوراً كما قال تعالى " سبحان الذي أسرى بعبده " يعني عبداً فكان في خروجه إلى أمّته داعياً إلى الله بإذنه وسراجاً منيراً كما دخل عبداً ذليلاً عارفاً بما دخل وعلى من دخل فمن وفقه الله تعالى ولزم عبوديته في جميع أ؛واله وإن عرف أصليه فيرجح الأصل الأقرب إليه جانب أمّه فإنه ابن أمّه بلا شك ألا ترى إلى السنة في تلقين الميت عند حصوله في قبره يقال له يا عبد الله ويا ابن أمة الله فينسب إلى أمه ستراً من الله عليها فأضيف إلى أمه لأنها أحق به لظهور نشأته ووجود عينه فهو لأبيه ابن فراش وهو ابن لأمه حقيقة فافهم ما أعطيناك من المعرفة بك في هذا الباب والله يقول الحق وهو يهدي السبيل.

الباب الثالث والخمسون
في معرفة ما يلقى المريد على نفسه من الأعمال
قبل وجود الشيخ

إذا لم تلق استاذاً ... فكن في نعت من لاذا
وقطع نفسه والليـ ... ـل أفلاذا فأفلاذا
وتسبيحاً وقرآناً ... فأسهده بمن حاذى
وأضعفه وأحياه ... فلما لم يقل ماذا
فكان له الذي يبغيـ ... ـه تلميذاً واستاذا
وجاءته معارفه ... زرافات وأفذاذا
فهذا قد أبنت له ... فلا ينفك عن هذا

اعلم أيدك الله ونورك أنه أول ما يجب على الداخل في هذه الطريقة الإلهية المشروعة طلب الأستاذ حتى يجده وليعمل في هذه المدّة التي يطلب فيها الأستاذ الأعمال التي أذكرها به وهي أن يلزم نفسه تسعة أشياء فإنها بسائط الأعداد فيكون له في التوحيد إذا عمل عليها قدم راسخة ولهذا جعل الله الأفلاك تسعة أفلاك فانظر ما ظهر من الحكمة الإلهية في حركات هذه التسعة فاجعل منها أربعة في ظاهرك وخمسة في باطنك فالتي في ظاهرك الجوع والسهر والصمت والعزلة فاثنان فاعلان وهما الجوع والعزلة واثنان منفعلان وهما السهر والصمت وأعني بالصمت ترك كلام الناس والاشتغال بذكر القلب ونطق النفس عن نطق اللسان إلا فيما أوجب الله عليه مثل قراءة

أمّ القرآن أو ما تيسر من القرآن في الصلاة والتكبير فيها وما شرع من التسبيح والأذكار والدعاء والتشهد والصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى أن تسلم منها فتتفرّغ لذكر القلب بصمت اللسان فالجوع يتضمن السهر والصمت تتضمنه العزلة وأما الخمسة الباطنة فهي الصدق والتوكل والصبر والعزيمة واليقين فهذه التسعة أمّهات الخير تتضمن الخير كله والطريقة مجموعة فيها فالزمها حتى تجد الشيخ وصل شارح وأنا أذكر لك من شأن كل واحدة من هذه الخصال ما يحرّضك على العمل بها والدؤب عليها والله ينفعنا وإياك ويجعلنا من أهل عنايته ولنبتديء بالظاهرة أوّلا ولنقل أمّا العزلة وهي رأس الأربعة المعتبرة التي ذكرناها عند الطائفة أخبرني أخي في الله تعالى عبد المجيد بن سلمة خطيب مرشانة الزيتون من أعمال إشبيلية من بلاد الأندلس وكان من أهل الجدّ والاجتهاد في العبادة فأخبرني سنة ست وثمانين وخمسمائة قال كنت بمنزلي بمرشانة ليلة من الليالي فقمت إلى حزبي من الليل فبينا أنا واقف في مصلاي وباب الدار وباب البيت عليّ مغلق وإذا بشخص قد دخل عليّ وسلم وما أدري كيف دخل فجزعت منه وأوجزت في صلاتي فلما سلمت قال لي يا عبد المجيد من تأنس بالله لم يجزع ثم نفض الثوب الذي كان تحتي أصلي عليه ورمى به وبسط تحتي حصيراً صغيراً كان عنده وقال لي صل على هذا قال ثم أخذني وخرج بي من الدار ثم من البلد ومشى بي في أرض لا أعرفها وما كنت أدري أين أنا من أرض الله فذكرنا الله تعالى في تلك الأماكن ثم ردّني إلى بيتي حيث كنت قال فقلت له يا أخي بماذا يكون الأبدال أبدالاًفقال لي بالأربعة التي ذكرها أبو طالب في القوت ثم سماها إلى الجوع والسهر والصمت والعزلة قلباً ثم قال لي عبد المجيد هذا هو الحصير فصليت عليه وهذا الرجل كان من أكابرهم يقال له معاذ بن أشرس فأمّا العزلة فهي أن يعتزل المريد كل صفة مذمومة وكل خلق دنيء هذه عزلته في حاله وأمّا في قلبه فهو أن يعتزل بقلبه عن التعلق بأحد من خلق الله من أهل ومال وولد وصاحب وكل ما يحول بينه وبين ذكر ربه بقلبه حتى عن خواطره ولا يكن له همّ إلا واحد وهو تعلقه بالله وأما في حسه فعزلته في ابتداء حاله الانقطاع عن الناس وعن المألوفات إما في بيته وإمّا بالسياحة في أرض الله فإن كان في مدينة فبحيث لا يعرف وإن لم يكن في مدينة فيلزم السواحل والجبال والأماكن البعيدة من الناس فإن أنست به الوحوش وتألفت به وأنطقها الله في حقه فكلمته أولم تكلمه فليعتزل من الوحوش والحيوانات ويرغب إلى الله تعالى في أن لا يشغله بسواه وليثابر على الذكر الخفيّ وإن كان من حفاظ القرآن فيكون له منه حزب في كل ليلة يقوم به في صلاته لئلا ينساه ولا يكثر الأوراد ولا الحركات وليردّ اشتغاله إلى قلبه دائماً هكذا يكون دأبه وديدنه وأما الصمت فهو أن لا يتكلم مع مخلوق من الوحوش والحشرات التي لزمته في سياحته أو في موضع عزلته وإن ظهر له أحد من الجنّ أو من الملأ الأعلى فيغمض عينه عنهم ولا يشغل نفسه بالحديث معهم وإن كلموه فإن تفرض عليه الجواب أجاب بقدر أداء الفرض بغير مزيد وإن لم يتفرض عليه سكت عنهم واشتغل بنفسه فإنهم إذا رأوه على هذه الحالة اجتنبوه ولم يتعرضوا له واحتجبوا عنه فإنهم قد علموا أنه من شغل مشغولاً بالله عن شغله به عاقبه الله أشد عقوبة وأمّا صمته في نفسه عن حديث نفسه فلا يحدث نفسه بشيء مما يرجو تحصيله من الله فيما انقطع إليه فإنه تضييع للوقت فيما ليس بحاصل فإنه من الأمانيّ وإذا عوّد نفسه بحديث نفسه حال بينه وبين ذكر الله في قلبه فإنّ

القلب لا يتسع للحديث والذكر معاً فيفوته السبب المطلوب منه في عزلته وصمته وهو ذكر الله تعالى الذي تتجلى به مرآة قلبه فيحصل له تجلي ربه وأمّا الجوع فهو التقليل من الطعام فلا يتناول منه إلا قدر ما يقيم صلبه لعبادة ربه في صلاة فريضته فإن التنفل في الصلاة

قاعداً بما يجده من الضعف لقلة الغذاء أنفع وأفضل وأقوى في تحصيل مراده من الله من القوّة التي تحصل له من الغذاء لأداء النوافل قائماً فإن الشبع داع إلى الفضول فإن البطن إذا شبع طغت الجوارح وتصرفت في الفضول من الحركة والنظر والسماع والكلام وهذه كلها قواطع له عن المقصود وأمّا السهر فإنّ الجوع يولده لقلة الرطوبة والأبخرة الجالبة للنوم ولا سيما شرب الماء فإنه نوم كله وشهوته كاذبة وفائدة السهر التيقظ للاشتغال مع الله بما هو بصدده دائماً فإنه إذا نام انتقل إلى عالم البرزخ بحسب ما نام عليه لا يزيد فيفوته خير كثير مما لا يعلمه إلا في حال السهر وأنه إذا التزم ذلك سرى السهر إلى عين القلب وانجلى عين البصيرة بملازمة الذكر فيرى من الخير ما شاء الله تعالى وفي حصول هذه الأربعة التي هي أساس المعرفة لأهل الله وقد اعتنى بها الحارث بن أسد المحاسبي أكثر من غير موهى معرفة الله ومعرفة النفس ومعرفة الدنيا ومعرفة الشيطان وقد ذكر بعضهم معرفة الهوى بدلاً من معرفة الله وأنشدوا في ذلك:قلب لا يتسع للحديث والذكر معاً فيفوته السبب المطلوب منه في عزلته وصمته وهو ذكر الله تعالى الذي تتجلى به مرآة قلبه فيحصل له تجلي ربه وأمّا الجوع فهو التقليل من الطعام فلا يتناول منه إلا قدر ما يقيم صلبه لعبادة ربه في صلاة فريضته فإن التنفل في الصلاة قاعداً بما يجده من الضعف لقلة الغذاء أنفع وأفضل وأقوى في تحصيل مراده من الله من القوّة التي تحصل له من الغذاء لأداء النوافل قائماً فإن الشبع داع إلى الفضول فإن البطن إذا شبع طغت الجوارح وتصرفت في الفضول من الحركة والنظر والسماع والكلام وهذه كلها قواطع له عن المقصود وأمّا السهر فإنّ الجوع يولده لقلة الرطوبة والأبخرة الجالبة للنوم ولا سيما شرب الماء فإنه نوم كله وشهوته كاذبة وفائدة السهر التيقظ للاشتغال مع الله بما هو بصدده دائماً فإنه إذا نام انتقل إلى عالم البرزخ بحسب ما نام عليه لا يزيد فيفوته خير كثير مما لا يعلمه إلا في حال السهر وأنه إذا التزم ذلك سرى السهر إلى عين القلب وانجلى عين البصيرة بملازمة الذكر فيرى من الخير ما شاء الله تعالى وفي حصول هذه الأربعة التي هي أساس المعرفة لأهل الله وقد اعتنى بها الحارث بن أسد المحاسبي أكثر من غير موهى معرفة الله ومعرفة النفس ومعرفة الدنيا ومعرفة الشيطان وقد ذكر بعضهم معرفة الهوى بدلاً من معرفة الله وأنشدوا في ذلك:

إني بليت بأربع يرمينني ... بالنبل من قوس لها توتير

إبليس والدنيا ونفسي والهوى ... يا رب أنت على الخلاص قدير

وقال الآخر:

إبليس والدنيا ونفسي والهوى ... كيف الخلاص وكلهم أعدائي

وأمّا الخمسة الباطنة فإنه حدثتني المرأة الصالحة مريم بنت محمد بن عبدون بن عبد الرحمن البجائي قالت رأيت في منامي شخصاً كان يتعاهدني في وقائعي وما رأيت له شخصاً قط في عالم الحس فقال لها تقصدين الطريق قالت فقلت له أي والله أقصد الطريق ولكن لا أدري بماذا قالت فقال لي بخمسة وهي التوكل واليقين والصبر والعزيمة والصدق فعرضت رؤياها عليّ فقلت لها هذا مذهب القوم وسيأتي الكلام عليها إن شاء الله تعالى في داخل الكتاب فإنّ لها أبواباً تخصها وكذلك الأربعة التي ذكرناها لها أيضاً أبواب تخصها في الفصل الثاني من فصول هذا الكتاب والله يقول الحق وهو يهدي السبيل انتهى الجزء السادس والعشرون.

بسم الله الرحمن الرحيم

الباب الرابع والخمسون

في معرفة الإشارات

تعلم الإشارة تقريب وإباعد ... وسيرها فيك تأويب وإسئاد

فابحث عليه فإنّ الله صيره ... لمن يقوم به إفك وإلحاد

تنبيه عصمة من قال الإله له ... كن فاستوى كائناً والقوم إشهاد

اعلم أيدنا الله وإياك بروح منه إن الإشارة عند أهل طريق الله تؤذن بالبعد أو حضور الغير قال بعض الشيوخ في محاسن المجالس الإشارة نداء على رأس البعد وبوح بعين العلة يريد أن ذلك تصريح بحصول المرض فإن العلة مرض وهو قولنا أو حضور الغير ولا

يريد بالعلة هنا السبب ولا العلة التي اصطلح عليها العقلاء من أهل النظر وصورة المرض فيها أنّ المشير غاب عنه وجه الحق في ذلك الغير ومن غاب عنه وجه الحق في الأشياء تمكنت منه الدعوى والدعوى عين المرض وقد ثبت عند المحققين أنه ما في الوجود إلا الله ونحن وإن كنا موجودين فإنما كان وجودنا به ومن كان وجوده بغيره فهو في حكم العدم والإشارة قد ثبتت وظهر حكمها فلابد من بيان ما هو المراد بها فاعلم أن الله عز وجل لما خلق الخلق خلق الإنسان أطواراً فمنا العالم والجاهل ومنا المنصف والمعاند ومنا القاهر ومنا المقهور ومنا الحاكم ومنا المحكوم ومنا المتحكم ومنا المتحكم فيه ومنا الرئيس والمرؤوس ومنا الأمير والمأمور ومنا الملك والسوقة ومنا الحاسد والمحسود وما خلق الله أشق ولا أشدّ من علماء الرسوم على أهل الله المختصين بخدمته العارفين به من طريق الوهب الإلهيّ الذين منحهم أسراره في خلقه وفهمهم معاني كتابه وإشارات خطابه فهم لهذه الطائفة مثل الفراعنة للرسل عليهم السلام ولما كان الأمر في الوجود الواقع على ما سبق به العلم القديم كما ذكرناه عدل أصحابنا إلى الإشارات كما عدلت مريم عليها السلام من أجل أهل الإفك والإلحاد إلى الإشارة فكلامهم رضي الله عنهم في شرح كتابه العزيز الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه إشارات وإن كان ذلك حقيقة وتفسير المعانية النافعة ورد ذلك كله إلى نفوسهم مع تقريرهم إياه في العموم وفيما نزل فيه كما يعلمه أهل اللسان الذين نزل ذلك الكتاب بلسانهم فعم به سبحانه عندهم الوجهين كما قال تعالى " سنريهم آياتنا في الآفاق وفي أنفسهم " يعني الآيات المنزلة في الآفاق وفي أنفسهم فكل آية منزلة لها وجهان وجه يرونه في نفوسهم ووجه آخر يرونه فيما خرج عنهم فيسمون ما يرونه في نفوسهم إشارة ليأنس الفقيه صاحب الرسوم إلى ذلك ولا يقولون في ذلك أنه تفسير وقاية لشرهم وتشنيعهم في ذلك بالكفر عليه وذلك لجهلهم بمواقع خطاب الحق واقتدوا في ذلك بسنن الهدى فإنّ الله كان قادراً على تنصيص ما تأوله أهل الله في كتابه ومع ذلك فما فعل بل أدرج في تلك الكلمات الإلهية التي نزلت بلسان العامّة علوم معاني الاختصاص التي فهمها عباده حين فتح لهم فيها بعين الفهم الذي رزقهم ولو كان علماء الرسوم ينصفون لاعتبروا في نفوسهم إذا نظروا في الآية بالعين الظاهرة التي يسلمونها فيما بينهم فيرون أنهم يتفاضلون في ذلك ويعلو بعضهم على بعض في الكلام في معنى تلك الآية ويقرّ القاصر بفضل غير القاصر فيها وكلهم في مجرى واحد ومع هذا الفضل المشهود لهم فيما بينهم في ذلك ينكرون على أهل الله إذا جاؤوا بشيء مما يغمض عن إدراكهم وذلك لأنهم يعتقدون فيهم أنهم ليسوا بعلماء وأن العلم لا يحصل إلا بالقلم المعتاد في العرف وصدقوا فإن أصحابنا ما حصل لهم ذلك العلم إلا بالتعلم وهو الإعلام الرحمانيّ الربانيّ قال تعالى " اقرأ باسم ربك الذي خلق خلق الإنسان من علق اقرأ وربك الأكرم الذي علم بالقلم علم الإنسان ما لم يعلم " فإنه القائل " أخرجكم من بطون أمهاتكم لا تعلمون " وقال تعالى " خلق الإنسان علمه البيان " فهو سبحانه معلم الإنسان فلا نشك أنّ أهل الله هم ورثة الرسل عليهم السلام والله يقول في حق الرسول " وعلمك ما لم تكن تعلم " وقال في حق عيسى " ونعلمه الكتاب والحكمة والتوزراة والإنجيل " وقال في حق خضر صاحب موسى عليه السلام " وعلمناه من لدنا علماً " فصدق علماء الرسوم عندنا فيما قالوا إن العلم لا يكون إلا بالتعلم وأخطؤا في اعتقادهم إنّ الله لا يعلم من ليس بنبيّ ولا رسول يقول الله " يؤتي الحكمة من يشاء " وهي العلم وجاء بمن وهي نكرة ولكن علماء الرسوم لما آثروا الدنيا على الآخرة وآثروا جانب الخلق على جانب الحق وتعوّدوا أخذ العلم من الكتب ومن أفواه الرجال الذين من جنسهم ورأوا في زعمهم أنهم من أهل الله بما علموا وامتازوا به عن العامة حجبهم ذلك عن أن يعلموا أنّ لله عباداً تولى الله تعليمهم في سرائرهم بما أنزله في كتبه ولعى ألسنة

رسله وهو العلم الصحيح عن العالم المعلم الذي لا يشك مؤمن في كمال علمه ولا غير مؤمن فإنّ الذين قالوا إنّ الله لا يعلم الجزئيات ما أرادوا نفي العلم عنه بها وإنما قصدوا بذلك أنه تعالى لا يتجدد له علم بشيء بل علمها مندرجة في علمه بالكليات فأثبتوا له العلم سبحانه مع كونهم غير مؤمنين وقصدوا تنزيهه سبحانه في ذلك وإن أخطؤا في التعبير عن ذلك فتولى الله بعنايته لبعض عباده تعليمهم بنفسه بإلهامه وإفهامه إياهم " فألهمها فجورها وتقواها " في أثر قوله " ونفس وما سوّاها " فبين لها الفجور من التقوى إلهاماً من الله لها لتجتنب الفجور وتعمل بالتقوى كما كان أصل تنزيل الكتاب من الله على أبنيائه كان تنزيل الفهم من الله على قلوب بعض المؤمنين به فالأنبياء

عليهم السلام ما قالت على الله ما لم يقل لها ولا أخرجت ذلك من نفوسها ولا من أفكارها ولا تعملت فيه بل جاءت به من عند الله كما قال تعالى " تنزيل من حكيم حميد وقال فيه أنه لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه وإذا كان الأصل المتكلم فيه من عند الله لا من فكر الإنسان ورويته وعلماء الرسوم يعلمون ذلك فينبغي أن يكون أهل الله العاملون به أحق بشرحه وبيان ما أنزل الله فيه من علماء الرسوم فيكون شرحه أيضاً تنزيلاً من عند الله على قلوب أهل الله كما كان الأصل وكذا قال عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه في هذا الباب ما هو إلا فهم يؤتيه الله من شاء من عباده في هذا القرآن فجعل ذلك عطاء من الله يعبر عن ذلك العطاء بالفهم عن الله فأهل الله أولى به من غيرهم فلما رأى أهل الله أن الله قد جعل الدولة في الحياة الدنيا لأهل الظاهر من علماء الرسوم وأعطاهم التحكم في الخلق بما يفتون به وألحقهم بالذين يعلمون ظاهراً من الحياة الدنيا وهم عن الآخرة هم غافلون وهم في إنكارهم على أهل الله يحسبون أنهم يحسنون صنعاً سلم أهل الله لهم أحوالهم لأنهم علموا من أين تكلموا وصانوا عنهم أنفسهم بتسميتهم الحقائق إشارات فإن علماء الرسوم لا ينكرون الإشارات فإذا كان في غد يوم القيامة يكون الأمر في الكل كما قال القائل:سله وهو العلم الصحيح عن العالم المعلم الذي لا يشك مؤمن في كمال علمه ولا غير مؤمن فإنّ الذين قالوا إنّ الله لا يعلم الجزئيات ما أرادوا نفي العلم عنه بها وإنما قصدوا بذلك أنه تعالى لا يتجدد له علم بشيء بل علمها مندرجة في علمه بالكليات فأثبتوا له العلم سبحانه مع كونهم غير مؤمنين وقصدوا تنزيهه سبحانه في ذلك وإن أخطؤا في التعبير عن ذلك فتولى الله بعنايته لبعض عباده تعليمهم بنفسه بإلهامه وإفهامه إياهم " فألهمها فجورها وتقواها " في أثر قوله " ونفس وما سوّاها " فبين لها الفجور من التقوى إلهاماً من الله لها لتجتنب الفجور وتعمل بالتقوى كما كان أصل تنزيل الكتاب من الله على أبنيائه كان تنزيل الفهم من الله على قلوب بعض المؤمنين به فالأنبياء عليهم السلام ما قالت على الله ما لم يقل لها ولا أخرجت ذلك من نفوسها ولا من أفكارها ولا تعملت فيه بل جاءت به من عند الله كما قال تعالى " تنزيل من حكيم حميد وقال فيه أنه لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه وإذا كان الأصل المتكلم فيه من عند الله لا من فكر الإنسان ورويته وعلماء الرسوم يعلمون ذلك فينبغي أن يكون أهل الله العاملون به أحق بشرحه وبيان ما أنزل الله فيه من علماء الرسوم فيكون شرحه أيضاً تنزيلاً من عند الله على قلوب أهل الله كما كان الأصل وكذا قال عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه في هذا الباب ما هو إلا فهم يؤتيه الله من شاء من عباده في هذا القرآن فجعل ذلك عطاء من الله يعبر عن ذلك العطاء بالفهم عن الله فأهل الله أولى به من غيرهم فلما رأى أهل الله أن الله قد جعل الدولة في الحياة الدنيا لأهل الظاهر من علماء الرسوم وأعطاهم التحكم في الخلق بما يفتون به وألحقهم بالذين يعلمون ظاهراً من الحياة الدنيا وهم عن الآخرة هم غافلون وهم في إنكارهم على أهل الله يحسبون أنهم يحسنون صنعاً سلم أهل الله لهم أحوالهم لأنهم علموا من أين تكلموا وصانوا عنهم أنفسهم بتسميتهم الحقائق إشارات فإن علماء الرسوم لا ينكرون الإشارات فإذا كان في غد يوم القيامة يكون الأمر في الكل كما قال القائل:

سوف ترى إذا انجلى الغبار ... افرس تحتك أم حمار

كما يتميز المحقق من أهل الله من المدّعى في الأهلية غداً يوم القيامة قال بعضهم:

إذا اشتبكت دموع في خدود ... تبين من بكى ممن تباكى

أين عالم الرسوم من قول عليبّ بن أبي طالب رضي الله عنه حين أخبر عن نفسه أنه لو تكلم في الفاتحة من القرآن لحمل منها سبعين وقرأ هل هذا إلا من الفهم الذي أعطاه الله في القرآن فاسم الفقيه أولى بهذه الطائفة من صاحب علم الرسوم فإن الله يقول فيهم ليتفقهوا في الدين ولينذروا قومهم إذا رجعوا إليهم لعلهم يحذرون فأقامهم مقام الرسول في التفقه في الدين والإنذار وهو الذي يدعو إلى الله على بصيرة كما يدعو رسول الله صلى الله عليه وسلم على بصيرة لا على غلبة ظنّ كما يحكم عالم الرسوم فشتان بين من هو فيما يفتي به ويقوله على بصيرة منه في دعائه إلى الله وهو على بينة من ربه وبين من يفتي في دين الله بغلبة ظنه ثم إن من شأن عالم الرسوم في الذب عن نفسه أنه يجهل من يقول فهمني ربي ويرى أنه أفضل منه وأنه صاحب العلم إذ يقول من هو من أهل الله إن الله ألقى في سرّي مراده

بهذا الحكم في هذه الآية أو يقول رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم في واقعتي فأعلمني بصحة هذا الخبر المروي عنه وبحكمه عنده قال أبو يزيد البسطاميّ رضي الله عنه في هذا المقام وصحته يخاطب علماء الرسوم أخذتم علمكم ميتاً عن ميت وأخذنا علمنا عن الحيّ الذي لا يموت يقول أمثالنا حدثني قلبي عن ربي وأنتم تقولون حدثني فلان وأين هو قالوا مات عن فلان وأين هو قالوا مات وكان الشيخ أبو مدين رحمه الله إذا قيل له قال فلان عن فلان عن فلان يقول ما نريد نأكل قديداً هاتوا ائتوني بلحم طريّ يرفع همم أصحابه هذا قول فلان أيّ شيء قلت أنت ما خصك الله به من عطاياه من علمه اللدني أي حدثوا عن ربكم واتركوا فلاناً وفلاناً فإن أولئك أكلوه لحماً طرياً والواهب لم يمت وهو أقرب إليكم من حبل الوريد والفيض الإلهيّ والمبشرات ما سد بابها وهي من أجزاء النبوّة والطريق واضحة والباب مفتوح والعمل مشروع والله يهرول لتلقي من أتى إليه يسعى وما يكون من نجوى ثلاثة إلا هو رابعهم وهو معهم أينما كانوا فمن كان معك بهذه المثابة من القرب مع دعواك العلم بذلك والإيمان به لم تترك الأخذ عنه والحديث معه وتأخذ عن غيره ولا تأخذ عنه فتكون حديث عهد بربك يكون المطر فوق رتبتك حيث برز إليه رسول الله صلى الله عليه وسلم بنفسه حين نزل وحسر عن رأسه حتى أصابه الماء فقيل له في ذلك فقال إنه حديث عهد بربه تعلمياً لنا وتنبيهاً ثم لتعلم إن أصحابنا ما اصطلحوا على ما جاؤا به في شرح كتاب الله بالإشارة دون غيرها من الألفاظ إلا بتعليم إلهيّ جهله علماء الرسوم وذلك إن الإشارة لا تكون إلا بقصد المثير بذلك إنه يشير لا من جهة المشار إليه وإذا سألتهم عن شرح مرادهم بالإشارة أجروها عند السائل من علماء الرسوم مجرى الغالب مثال ذلك الإنسان يكون في أمر ضاق به صدره وهو مفكر فيه فينادي رجل رجلاً آخر اسمه فرج فيقول يا فرج فيسمعه هذا الشخص الذي ضاق صدره فيستبشر ويقول جاء فرج الله إن شاء الله يعني من هذا الضيق الذي هو فيه وينشرح صدره كما فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم في مصالحة المشركين لما صدّوه عن البيت فجاء رجل من المشركين اسمه سهيل فقال رسول صلى الله عليه وسلم سهل الأمر أخذه فألا فكان كما تفاءل به رسول الله صلى الله عليه وسلم فانتظم الأمر على يد سهيل وما كان أبوه قصد ذلك حين سماه به وإنما جعله له اسماً علماً يعرف به من غيره وإن كان ما قصد أبوه تحسين اسم ابنه إلا لخير ولما رأى أهل الله أنه قد اعتبر الإشارة استعملوها فيما بينهم ولكنهم بينوا معناها ومحلها ووقتها فلا يستعملونها فيما بينهم ولا في أنفسهم إلا عند مجالسة من ليس من جنسهم أو لأمر يقوم في نفوسهم واصطلح أهل الله على ألفاظ لا يعرفها سواهم إلا منهم وسلكوا طريقة فيها لا يعرفها غيرهم كما سلكت العرب في كلامها من التشبيهات والاستعارات ليفهم بعضهم عن بعض فإذا خلوا بأبناء جنسهم تكلموا بما هو الأمر عليه في كلامها من التشبيهات والاستعارات ليفهم بعضهم عن بعض فإذا خلوا بأبناء جنسهم تكلموا بما هو الأمر عليه بالنص الصريح وإذا حضر معهم من ليس منهم تكلموا بينهم بالألفاظ التي اصطلحوا عليها فلا يعرف الجليس الأجنبي ما هم فيه ولا ما يقولون ومن أعجب الأشياء في هذه الطريقة ولا يوجد إلا فيها أنه ما من طائفة تحمل علماً من المنطقيين والنحاة وأهل الهندسة والحساب

١٦٥ الباب الخامس والخمسون

١٦٦ في معرفة الخواطر الشيطانية

والتعليم والمتكلمين والفلاسفة إلا ولهم اصطلاح لا يعلمه الدخيل فيهم إلا بتوقيف من الشيخ أو من أهله لابد من ذلك إلا أهل هذه الطريقة خاصة إذا دخلها المريد الصادق وبهذا يعرف صدقه عندهم وما عنده خبر بما اصطلحوا عليه فإذا فتح الله له عين فهمه وأخذ عن ربه في أول ذوقه وما يكون عنده خبر بما اصطلحوا عليه ولم يعلم أن قوماً من أهل الله اصطلحوا على ألفاظ مخصوصة فإذا قعد معهم وتكلموا باصطلاحهم على تلك الألفاظ التي لا يعرفها سواهم أو من أخذها عنهم فهم هذا المريد الصادق جميع ما يتكلمون به حتى كأنه الواضع لذلك الاصطلاح ويشاركهم في الكلام بها معهم ولا يستغرب ذلك من نفسه بل يجد علم ذلك ضرورياً لا يقدر على دفعه

وكأنه مازال يعلمه ولا يدري كيف حصل له والدخيل من غير هذه الطائفة لا يجد ذلك إلا بموقف فهذا معنى الإشارة عند القوم ولا يتكلمون بها إلا عند حضور الغير أو في تآليفهم ومصنفاتهم لا غير والله يقول الحق وهو يهدي السبيل.م والمتكلمين والفلاسفة إلا ولهم اصطلاح لا يعلمه الدخيل فيهم إلا بتوقيف من الشيخ أو من أهله لابد من ذلك إلا أهل هذه الطريقة خاصة إذا دخلها المريد الصادق وبهذا يعرف صدقه عندهم وما عنده خبر بما اصطلحوا عليه فإذا فتح الله له عين فهمه وأخذ عن ربه في أول ذوقه وما يكون عنده خبر بما اصطلحوا عليه ولم يعلم أن قوماً من أهل الله اصطلحوا على ألفاظ مخصوصة فإذا قعد معهم وتكلموا باصطلاحهم على تلك الألفاظ التي لا يعرفها سواهم أو من أخذها عنهم فهم هذا المريد الصادق جميع ما يتكلمون به حتى كأنه الواضع لذلك الاصطلاح ويشاركهم في الكلام بها معهم ولا يستغرب ذلك من نفسه بل يجد علم ذلك ضرورياً لا يقدر على دفعه وكأنه مازال يعلمه ولا يدري كيف حصل له والدخيل من غير هذه الطائفة لا يجد ذلك إلا بموقف فهذا معنى الإشارة عند القوم ولا يتكلمون بها إلا عند حضور الغير أو في تآليفهم ومصنفاتهم لا غير والله يقول الحق وهو يهدي السبيل.

الباب الخامس والخمسون

في معرفة الخواطر الشيطانية

لو أن الله يفهمنا ال ... ذي فيها من الحكم

رأيت الأمر يعلو عن ... مجال الفكر والهمم

يدق فليس تظهره ... إليك جوامع الكلم

الخواطر أربعة لا خامس لها خاطر رباني وخاطر ملكي وخاطر نفسي وخاطر شيطاني ولا خامس هناك وقد ذكرنا معرفة الخواطر في هذا الكتاب وفي بعض كتبنا فلذكر في هذا الباب الخاطر الشيطاني خاصة اعلم إن الشياطين قسمان قسم معنويّ وقسم حسيّ ثم القسم الحسيّ من ذلك على قسمين شيطانيّ أنسيّ وشيطانيّ حتى يقول الله عز وجلّ شياطين الأنس والجنّ يوحي بعضهم إلى بعض زخرف القول غرورا ولو شاء ربك ما فعلوه فذرهم وما يفترون فجعلهم أهل افتراء على الله وحدث فيما بينهما في الإنسان شيطان معنوي وذلك أن شيطان الجنّ والإنس إذا ألقى من ألقى منهم في قلب الإنسان أمراً ما يبعده عن الله به فقد يلقى أمراً خاصاً وهو خصوص مسئلة بعينها وقد يلقى أمراً عامّا ويتركه فإن كان أمراً عامّاً فتح له في ذلك طريقاً إلى أمور لا يفطن لها الجنيّ ولا الأنسيّ تتفقه فيه النفس وتستنبط من تلك الشبه أموراً إذا تكلم بها تعلم إبليس الغواية فتلك الوجوه التي تنفتح له في ذلك الأسلوب العام الذي ألقاه إليه أولا شيطان الإنس أو شيطان الجنّ تسمى الشياطين المعنوية لأن كل واحد من شياطين الإنس والجنّ يجهلون ذلك وما قصدوه على التعيين وإنما أرادوا بالقصد الأوّل فتح هذا الباب عليه لأنهم علموا أن في قوّته وفطنته أن يدقق النظر فيه فينقدح له من المعاني المهلكة ما لا يقدر على ردّها بعد ذلك وسبب ذلك الأصل الأول فإنه اتخذه أصلاً صحيحاً وعوّل عليه فلا يزل التفقه فيه يسرقه حتى خرج به عن ذلك الأصل وعلى هذا جرى أهل البدع والأهواء فإن الشياطين ألقت إليهم أصلاً صحيحاً لا يشكون فيه ثم طرأت عليهم التلبيسات من عدم الفهم حتى ضلوا فينسب ذلك إلى الشيطان بحكم الأصل ولو علموا إنّ الشيطان في تلك المسائل تلميذ له يتعلم منه وأكثر ما ظهر ذلك في الشيعة ولاسيما في الإمامية منهم فدخلت عليهم شياطين الجنّ أو لا يحب أهل البيت واستفرغ الحب فيهم ورأوا أن ذلك من أسنى القربات إلى الله وكذلك هو لو وقفوا ولا يزيدون عليه إلا أنهم تعدّوا من حب أهل البيت إلى طريقين منهم من تبدى إلى بغض الصحابة وسبهم حيث لم يقدموهم وتخيلوا أن أهل البيت أولى بهذه المناصب الدنيوية فكان منهم ما قد عرف واستفاض وطائفة زادت إلى سب الصحابة القدح في رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي جبريل عليه السلام وفي الله جل جلاله حيث لم ينصوا على رتبتهم وتقديمهم في الخلافة للناس حتى أنشد بعضهم ما كان من بعث الأمين أمينا وهذا كله واقع من أصل صحيح وهو حب أهل البيت أنتج في نظرهم فاسداً فضلوا وأضلوا فانظر ما أدى إليه الغلوّ في الدين أخرجهم عن الحد فانعكس أمرهم إلى الضد قال تعالى " يا أهل الكتاب لا تغلوا في دينكم غير الحق ولا تتبعوا أهواء قوم قد ضلوا من قبل وأضلوا كثيراً وضلوا

عن سواء السبيل وطائفة ألفت إليهم الشياطين أصلاً صحيحاً لا يشكون فيه إن النبي صلى الله عليه وسلم قال " من سنّ سنة حسنة فله أجرها وأجر من عمل بها " ثم تركتهم بعدما حببت إليهم العمل على هذا فجعل بعض الناس لحرصه على الخير يتفقه لكونه يريد تحصيل أجود من عمل بها فإذا سنّ سنة حسنة يخاف إذا نسبها إلى نفسه لا تقبل منه فيضع لأجل قبولها حديثاً عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في ذلك ويتأول أن ذلك داخل في حكم قوله من سنّ سنة حسنة فأجاز الكذب على رسول الله صلى الله عليه وسلم وأن يقول عليه صلى الله عليه وسلم ما لم يقله ولا فاه به لسانه ويرى أن ذلك خير فإن الأصول تعضده فإذا أخطر له الملك قوله صلى الله عليه وسلم من كذب عليّ متعمداً فليتبوأ مقعده من النار وأخطر له أيضاً قوله صلى الله عليه وسلم " ليس كذب عليّ ككذب على أحد من كذب عليّ متعمداً فليتبوأ مقعده من النار يتأول ذلك كله بإلقاء الشيطان في خاطره فيقول له إنما ذلك إذا دعا إلى صلى الله عليه وسلم وقال عنه أنه صرح بما لم يقله صلى الله عليه وسلم وكذلك إن كان من أهل الخلوات والرياضيات واستعجل الرياسة من قبل أن يفتح الله عليه باباً من أبواب عبوديته فيلزم طريق الصدق ولا يقف مع رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل ما وقف الأول وأنه يجري إلى الافتراء على الله فينسب ذلك الذي سنه إلى الله تعالى ويتأول أنه لا فاعل إلا الله وأنه تعالى المنطق عباده ويصير من وقته لذ أشعر يا مجبورا ويقول هذا كله خير

فإني ما قصدت إلا أن أعضد تلك السنة الحسنة فلم أر أشد في تقويتها من أني أسندها إلى الله تعالى كما هي في نفس الأمر خلق لله تعالى أجراها الله على لساني هذا كله يحدث به نفسه لا يقول ذلك لأحد فإذا كان مع الناس يريهم إن ذلك جاءه من عند الله كما يجيء لأولياء الله على تلك الطريق فإذا أخطر له الملك قول الله تعالى " ومن أظلم ممن افترى على الله كذباً أو قال أوحي إليّ ولم يوح إليه شيء ومن قال سأنزل مثل ما أنزل الله " يتأول ذلك مع نفسه ويقول ما أنا مخاطب بهذه الآية وإنما خوطب بها أهل الدعوى الذين ينسبون الفعل إلى أنفسهم فإنه قال افترى فنسب فعل الافتراء إلى هذا القائل وأنا أقول إن الأفعال كلها لله تعالى لا إليّ فهو الذي قال على لساني ألا ترى النبيّ صلى الله عليه وسلم قال في الصلاة إن الله قال على لسان عبده سمع الله لمن حمده فكذلك هذا ثم قال أو قال أوحى إليّ فأضاف القول إليه وكذلك قوله إليّ ومن أنا حتى أقول إلي إذ الله هو المتكلم وهو السميع ثم قال سأنزل مثل ما أنزل الله وما أقول أنا ذلك بل الإنزال كله من الله فإذا تفقه في نفسه في هذا كله افترى على الله كذباً وزين له سوء عمله فرآه حسناً فهذا أصل صحيح لهاتين الطائفتين قد ألقاه الشيطان إليهما وتركه عندهما وبقي يتفقه في ذلك فقهاً نفسياً فإن لم يكن الإنسان على بصيرة وتمييز من خواطره حتى يفرق بين إلقاء الشيطان وإن كان خيراً وبين إلقاء الملك والنفس ويميز بينهما ميزاصحيحاً وإلا فلا يفعل فإنه لا يفلح أبداً فإن الشيطان لا يأتي إلى كل طائفة إلا بما هو الغالب عليها وليس غرضه من الصالحين إلا أن يجهلوه في الأخذ عنه فإذا جهلوه ونسبوا ذلك إلى الله ولم يعرفوا على أي طريق وصل إليهم كأنه قنع منهم بهذا القدر من الجهل وعرف أنهم تحت سلطانه فلايزال يستدرجه في خيريته حتى يتمكن منه في تصديق خواطره وأنها من الله فيسلخه من دينه كما تنسلخ الحية من جلدها ألا ترى صورة الجلد المسلوخ منها على صورة الحية كذلك هذا الأمر جاء إبليس إلى عيسى عليه السلام في صورة شخص شيخ في ظاهر الحس لأن الشيطان ليس له إلى باطن الأنبياء عليهم السلام من سبيل فخواطر الأنبياء عليهم السلام كلها إما ربانية أو ملكية أو نفسية لاحظ للشيطان في قلوبهم ومن يحفظ من الأولياء في علم الله يكون بهذه المثابة في العصمة مما يلقى لا في العصمة من وصله إليه قالوا لي المعتنى به على علامة من الله فيما يلقي إليه الشيطان وسبب ذلك أنه ليس بمشرع والأنبياء مشرعون فلذلك عصمت بواطنهم فقال لعيسى عليه السلام يا عيسى قل لا إله إلا الله ورضي منه أن يطيع أمره في هذا القدر فقال عيسى عليه السلام أقولها لا لقولك لا إله إلا الله فرجع خاسئاً ومن هنا تعلم الفرق بين العلم بالشيء وبين الإيمان به وأن السعادة في الإيمان وهو أن تقول ما تعلمه وما قلته لقول رسولك الأول الذي هو موسى عليه السلام لقول هذا الرسول الثاني الذي هو محمد صلى الله عليه وسلم لا لعلمك ولا للقول الأول فحينئذ لك يشهد بالإيمان ومآلك السعادة وإذا قلت ذلك لا لقوله وأظهرت إنك قلت ذلك لقوله كنت منافقاً قال تعالى " يا أيها الذين آمنوا

" يريد أهل الكتاب حيث قالوا ما قالوه لأمر نبيهم عيسى أو موسى أو من كان من أهل الإيمان بذلك من الكتب المتقدمة ولهذا قال لهم يا أيها الذين آمنوا ثم قال لهم آمنوا بأنبيائي قولوا لا إله إلا الله لقول محمد صلى الله عليه وسلم " لا لعلمكم بذلك ولا لإيمانكم بنبيكم الأول فتجمعوا بين الإيمانين فيكون لكم أجران فيقنع الشيطان من الإنسان إن يلبس عليه بهذا القدر فلا يفرق بين ما هو من عند الله من حيث ما هو من عند الله ولا بين طريق الملك والنفس والشيطان فالله يجعل لك علامة تعرف بها مراتب خواطرك ومما تعرف به الخواطر الشيطانية وإن كانت في الطاعة بعدم الثبوت على الأمر الواحد وسرعة الاستبدال من خاطر بأمر مّا إلى خاطر بأمر آخر فإنه حريص وهو مخلوق من لهب النار ولهب النار سريع الحركة فاصل إبليس عدم البقاء على حالة واحدة في أصل نشأته فهو بحكم أصله والإنسان له الثبوت فإنه من التراب فله البرد واليبس فهو ثابت في شغله وكذلك الخواطر النفسية ثابتة ما لم يزلزلها الملك أو الشيطان ومتعلق أصل الخواطر الشيطانية إنما هو المحظور فعلاً كان أوتر كإثم

يليه المكروه فعلاً كان أوتر كافاً الأول في العامة والثاني في العباد من العامة وقد يتعلق بالباح في حق المبتدي من أهل طريق الله ويأتي بالمندوب في حق المتوسطين من أهل الله أصحاب السماع فإنه يستدرج كل طائفة من حيث ما هو الغالب عليها فإنه عالم بمواقع المنكر والاستدراج وبأني العارفين بالواجبات فلا يزال بهم حتى نووا مع الله فعل أمر ما من الطاعات وهو فينفس الأمر عهد يعهده مع الله فإذا استوثق منه في ذلك وعزم وما لقي إلا الفعل أقام له عبادة أخرى أفضل منها شرعاً فيرى العارف أن يقطع زمانه بالأولى فيترك الأول ويشرع في الثاني فيفرح إبليس حيث جعله ينقض عهد الله من بعد ميثاقه والعارف لا خبر له بذلك فلو عرف من أول أن ذلك من الشيطان عرف كيف يرده وكيف يأخذه كما فعل عيسى عليه السلام وكل متمكن من أهل الله من ورثة الأنبياء فيراها مع كونها حسنة هي خواطر شيطانية وكذا جاء للمنافق من أهل الكتاب قال له ألم تعلم أن نبيك قد بشر بهذا الرجل وقد علمت أنه هو والنبوة يجمعهما فقل له أنك رسول الله لقول نبيك لا لقوله ولا فرق بينهما فيقول المنافق عند ذلك أنك رسول الله فأكذبهم الله فقال تعالى " إذا جاءك المنافقون قالوا نشهد أنك لرسول الله " على ما قررهم الشيطان فقال الله والله يعلم أنك لرسوله والله يشهد أن المنافقين لكاذبون في أنهم قالوا ذلك لقولك لا في قولهم إنك رسول الله ولو أراد ذلك كان نفياً لرسالته صلى الله عليه وسلم فقد أعلمتك بمداخل الشيطان إلى نفوس العالم لتحذره وتسأل الله أن يعطيك علامة تعرفه بها وقد أعطاك الله في العامة ميزان الشريعة وميز لك بين فرائضه يعتدو بأنه ومباحه ومحظوره ومكروهه ونص على ذلك في كتابه وعلى لسان رسوله فإذا خطر لك خاطر في محظور أو مكروه فتعلم أنه من الشيطان بلا شك وإذا خطر لك خاطر في مباح فتعلم أنه من النفس بلا شك نخاطر الشيطان بالمحظور والمكروه اجتنبه فعلا كان أو تركاً والمباح أنت مخير فيه فإن غلب عليك طلب الأرباح فاجتنب المباح واشتغل بالواجب أو المندوب غير أنك إذا تصرّفت في المباح فتصرف فيه على حضور أنه مباح وأن الشارع لولا ما أباحه لك ما تصرّفت فيه فتكون مأجوراً في مباحك لا من حيث كونه مباحاً إلا من حيث إيمانك به أنه شرع من عند الله فإن الحكم لا ينتقل بعد موت رسول الله صلى الله عليه وسلم فإن الحكم هو عين الشرع وقد سد ذلك الباب فالمباح مباح لا يكون واجباً ولا محظوراً أبداً وكذلك كل واحد من الأحكام وإن خطر لك خاطر في فرض فقم إليه بلا شك فإنه من الملك وإذا خطر لك خاطر في مندوب فاحفظ أول الخاطر فإنه قد يكون من إبليس فأثبت عليه فإذا خطر لك أن تتركه لمندوب آخر هو أعلى منه وأولى فلا تعدل عن الأول وأثبت عليه واحفظ الثاني وافعل الأول ولابد فإذا فرغت منه أشرع في الثاني فافعله أيضاً فإن الشيطان يرجع خاسئاً بلا شك حيث لم يتفق له مقصوده وبهذا الدواء يذهب مرض الشيطان من نفسك وتكون عمري المقام ما يلقاك الشيطان في فج إلا سلك فجاً غير فجك إذا عاملته بمثل هذا فحافظ على ما نبهتك عليه فإن الله قد أثنى على الذين يسارعون في الخيرات وهم لها سابقون ويكفي هذا القدر والله يقول الحق وهو يهدي السبيل.لمكروه فعلاً كان أوتر كافاً الأول في العامة والثاني في العباد من العامة وقد يتعلق بالباح في حق المبتدي من أهل طريق الله ويأتي بالمندوب في حق المتوسطين من أهل الله أصحاب السماع فإنه يستدرج كل طائفة من حيث ما هو الغالب عليها فإنه عالم بمواقع المنكر والاستدراج وبأني العارفين

بالواجبات فلا يزال بهم حتى نووا مع الله فعل أمر ما من الطاعات وهو فينفس الأمر عهد يعهده مع الله فإذا استوثق منه في ذلك وعزم وما لقي إلا الفعل أقام له عبادة أخرى أفضل منها شرعاً فيرى العارف أن يقطع زمانه بالأولى فيترك الأول ويشرع في الثاني فيفرح إبليس حيث جعله ينقض عهد الله من بعد ميثاقه والعارف لا خبر له بذلك فلو عرف من أول أن ذلك من الشيطان عرف كيف يرده وكيف يأخذه كما فعل عيسى عليه السلام وكل متمكن من أهل الله من ورثة الأنبياء فيراها مع كونها حسنة هي خواطر شيطانية وكذا جاء للمنافق من أهل الكتاب قال له ألم تعلم أن نبيك قد بشر بهذا الرجل وقد علمت أنه هو والنبوة يجمعهما فقل له أنك رسول الله لقول نبيك لا لقوله ولا فرق بينهما فيقول المنافق عند ذلك أنك رسول الله فأكذبهم الله فقال تعالى " إذا جاءك المنافقون قالوا نشهد أنك لرسول الله " على ما قررهم الشيطان فقال الله والله يعلم أنك لرسوله والله يشهد أن المنافقين لكاذبون في أنهم قالوا ذلك لقولك لا في قولهم إنك رسول الله ولو أراد ذلك كان نفياً لرسالته صلى الله عليه وسلم فقد أعلمتك بمداخل الشيطان إلى نفوس العالم لتحذره وتسأل الله أن يعطيك علامة تعرفه بها وقد أعطاك الله في العامة ميزان الشريعة وميز لك بين فرائضه يعتدو بأنه ومباحه ومحظوره ومكروهه ونص على ذلك في كتابه وعلى لسان رسوله فإذا خطر لك خاطر في محظور أو مكروه فتعلم أنه من الشيطان بلا شك وإذا خطر لك خاطر في مباح فتعلم أنه من النفس بلا شك فخاطر الشيطان بالمحظور والمكروه اجتنبه فعلا كان أو تركاً والمباح أنت مخير فيه فإن غلب عليك طلب الأرباح فاجتنب المباح واشتغل بالواجب أو المندوب غير أنك إذا تصرّفت في المباح فتصرف فيه على حضور أنه مباح وأن الشارع لولا ما أباحه لك ما تصرّفت فيه فتكون مأجوراً في مباحك لا من حيث كونه مباحاً إلا من حيث إيمانك به أنه شرع من عند الله فإن الحكم لا ينتقل بعد موت رسول الله صلى الله عليه وسلم فإن الحكم هو عين الشرع وقد سد ذلك الباب فالمباح مباح لا يكون واجباً ولا محظوراً أبداً وكذلك كل واحد من الأحكام وإن خطر لك خاطر في فرض فقم إليه بلا شك فإنه من الملك وإذا خطر لك خاطر في مندوب فاحفظ أول الخاطر فإنه قد يكون من إبليس فأثبت عليه فإذا خطر لك أن تتركه لمندوب آخر هو أعلى منه وأولى فلا تعدل عن الأول وأثبت عليه واحفظ الثاني وافعل الأول ولابد فإذا فرغت منه أشرع في الثاني فافعله أيضاً فإن الشيطان يرجع خاسئاً بلا شك حيث لم يتفق له مقصوده وبهذا الدواء يذهب مرض الشيطان من نفسك وتكون عمري المقام ما يلقاك الشيطان في فج إلا سلك فجاً غير فجك إذا عاملته بمثل هذا فحافظ على ما نبهتك عليه فإن الله قد أثنى على الذين يسارعون في الخيرات وهم لها سابقون ويكفي هذا القدر والله يقول الحق وهو يهدي السبيل.

١٦٧ الباب السادس والخمسون

١٦٨ في معرفة الاستقراء وصحته من سقمه

الباب السادس والخمسون
في معرفة الاستقراء وصحته من سقمه
للاستقراء حد في المعاني ... يلازمه القوى من الرجال
له حكم ولا يعطيك علما ... فصورته كمنزلة الظلال
مزاحمة الدليل بقوم فيها ... وأين العين من شخص المثال
منازلة الظنون وإن منها ... لمعطيك النزول إلى سفال
فلا تحكم بالاستقراء قطعا ... فما عين الغزالة كالغزال
وإن ظهرت بالاستقرار علوم ... فما حكم التضمر كالهزال

خرّج مسلم في صحيحه إن الله يقول شفعت الملائكة وشفّع النبيون وشفع المؤمنون وبقي أرحم الراحمين فسمى نفسه عز وجل أرحم الراحمين وقال إنه خير الغافرين وقال في الصحيح أنا عند ظن عبدي بي فليظن بي خيراً فإذا استقر أنا الوجودان الكرام الأصول لا

يصدر منهم الإمكارم الأخلاق من الإحسان للمحسن والتجاوز عن المسيء والعفو عن الزلة وإقالة العثرة وقبول المعذرة والصفح عن الجاني وأمثال هذا مما هو من مكارم الأخلاق واستقر أنا ذلك فوجدناه لا يخطىء بقول شاعر العرب في ذلك أن الجياد على إعراقها تجري والحق أولى بصفة مكارم الأخلاق من المخلوقين فهنا تكون صحة الاستقراء في الإلهيات وأما سقم الاستقراء فلا يصح في العقائد فإن مبناها على الأدلة الواضحة فإنه لو استقرأنا كل من ظهرت منه صنعة وجدناه جسماً ونقول إن العالم صنعة الحق وفعله وقد تتبعنا الصناع فما وجدنا صانعاً إلا ذا جسم فالحق جسم تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً وتتبعنا الأدلة في المحدثات فما وجدنا عالماً لنفسه وإنما الدليل يعطى أن لا يكون عالم إلا بصفة زائدة على ذاته تسمى علماً وحكمها فيمن قامت به أن يكون عالماً وقد علمنا أن الحق عالم فلا بدّ أن يكون له علم ويكون ذلك العلم صفة زائدة على ذاته قائمة به كلا بل هو الله العالم الحي القادر القاهر الخبير كل ذلك لنفسه لا بأمر زائد على نفسه وهي صفات كمال لا يكون كمال الذات إلا بها فيكون كماله بزائد على ذاته وتتصف ذاته بالنقص إذا لم يقم به هذا الزائد فهذا من الاستقراء وهذا الذي دعا المتكلمين أن يقولوا في صفات الحق لا هي هو ولا هي غيره وفيما ذكرناه ضرب من الاستقراء الذي لا يليق بالجناب العالي ثم أنه لما استشعر القائلون بالزائد سلكوا في العبارة عن ذلك مسلكاً آخر فقالوا ما عقلناه بالاستقراء وإنما قلنا أعطى الدليل أنه لا يكون عالم إلا من قام به العلم ولا بد أن يكون أمر زائداً على ذات العالم لأنه من صفات المعاني يقدر رفعه مع بقاء الذات فلما أعطا الدليل ذلك طردناه شاهداً وغائباً يعني في الحق والخلق وهذا هرب منهم وعدول عن عين الصواب ثم أنهم أكدوا ذلك بقولهم ما ذكرناه عنهم أن صفاته لا هي هو ولا هي غيره وحدوا الغيرين بحد يمنعه غيرهم وإذا سألتهم هل هي أمر زائد اعترفوا بأنها أمر زائد وهذا هو عين الاستقراء فلهذا قلنا أن الاستقراء في العلم بالله لا يصح وإن الاستقراء على الحقيقة لا يفيد علماً وإنما أثبتناه في مكارم الأخلاق شرعاً وعرفاً لا عقلا فإن العقل يدل عليه سبحانه أنه فعال لما يريد لا يقاس بالمخلوق ولا يقاس المخلوق عليه وإنما الأدلة الشرعية أتت بأمور تقرّر عندنا منها أنه يعامل عباده بالإحسان وعلى قدر ظنهم به قال تعالى " وبدا لهم من الله ما لم يكونوا يحتسبون " في الطرفين للوازم قرّرها الشارع قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في شأن النائم عن الصلاة إذا استيقظ أو الناسي إذا تذكر وقد خرج وقت الصلاة فيصليها هل يثبتها دائماً في كل يوم في ذلك الوقت فلما سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ذلك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما كان الله لينهاكم عن الربا ويأخذه منكم فبين أنه سبحانه ما يحمد خلقاً من مكارم الأخلاف إلا والحق تعالى أولى به بأن يعامل به خلقه ولا يذم شيأ من سفساف الأخلاق إلا وكان الجناب الإلهي أبعد منه ففي مثل هذا الفن يسوغ الاستقراء بهذه الدلالات الشرعية وأما غير ذلك فلا يكون فقد أبنت لك صحة الاستقراء من سقمه في هذا الفن يسوغ الاستقراء في التجليات فرأينا أن الهيولى الصناعية تقبل بعض الصور لا كلها فوجدنا الخشب يقبل صورة الكرسي والمنبر والتخت والباب ولم نره يقبل صورة القميص ولا الرداء ولا السراويل ورأينا الشقة تقبل ذلك ولا تقبل صورة السكين والسيف ثم رأينا الماء يقبل صورة لون الأوعية وما يتجلى فيها من المتلونات فيتصف بالزرقة والبياض والحمرة سئل الجنيد رحمه الله عن المعرفة والعارف فقال لون الماء لون إنائه ثم استقرأنا عالم الأركان كلها والأفلاك فوجدنا كل ركن منها وكل فلك يقبل صوراً مخصوصة وبعضها أكثر قبولاً من بعض ثم نظرنا في الهيولى الكل فوجدناها تقبل جميع صور الأجسام والأشكال فنظرنا في الأمور فرأيناها كلما لطفت قبلت الصور الكثيرة فنظرنا في الأرواح فوجدناها أقبل للتشكل في الصور من

سائر ما ذكرناه ثم نظرنا في الخيال فوجدناه يقبل ما له صورة ويصوّر ما ليست له صورة فكان أوسع من الأرواح في التنوّع في الصور ثم جئنا إلى الغيب في التجليات فوجدنا الأمر أوسع مما ذكرناه ورأيناه قد جعل ذلك أسماء كل اسم منها يقبل صوراً لا نهاية لها في التجليات وعلمنا أن الحق وراء ذلك كله لا تدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار وهو اللطيف الخبير فجاء في عدم الإدراك بالاسم اللطيف إذ كانت اللطافة مما ينبو الحس عن إدراكها فتعقل ولا تشهد فتسمى في وصفه الذي تنزه أن يدرك فيه باللطيف الخبير أي تلطف عن إدراك المحدثات ومع هذا فإنه يعلم ويعقل أن ثم أمر ليستند إليه فأتى بالاسم الخبير على وزن فعيل وفعيل يرد بمعنى المفعول كقتيل بمعنى مقتول وجريح بمعنى مجروح وهو المراد هنا والأوجه وقد يردّ بمعنى الفاعل كعليم بمعنى عالم وقد يكون أيضاً هو المراد هنا ولكنه

يعد فإن دلالة مساق الآية لا تعطي ذلك فإن مساقها في إدراك الأبصار لا في إدراك البصائر فإن الله قد ندبنا إلى التوصل بالعلم به فقال فاعلم أنه لا إله إلا الله ولا يعلم حتى ننظر في الأدلة فيؤدّينا النظر فيها إلى العلم به على قدر ما تعطينا القوّة في ذلك فلهذا رجحنا خبير هنا بمعنى المفعول أي أن الله يعلم ويعقل ولا تدركه الأبصار فهذا القدر مما يتعلق بهذا الباب من الاستقراء وأما كونه لا يفيد العلم في هذا الموطن فإنه ما من أصل ذكرناه يقبل صوراً ما لا يجوز بل يقع وقد وقع أنه يتكرر في تلك الصور مراتب عديدة وهذا قد ورد في الأخبار أن جبريل عليه السلام نزل مراراً على صورة دحية الكلبي ولما لم يصح عندنا في التجلي الإلهي أن يتكرر تجل إلهي لشخص واحد مرتين ولا يظهر في صورة واحدة لشخصين علمنا أن الاستقراء لا يفيد علماً فإن جناب التجلي لا يقبل التكرار نخرج عن حكم الاستقراء من وجه عدم التكرار ولحق به من حيث التحوّل في الصور وقد ورد التحوّل في حديث مسلم في حديث الشفاعة من كتاب الإيمان فلا يعوّل على الاستقراء في شيء من الأشياء لا في الأحوال ولا في المقامات ولا في المنازل ولا في المنازلات والله يقول الحق وهو يهدي السبيل.اثر ما ذكرناه ثم نظرنا في الخيال فوجدناه يقبل ما له صورة ويصوّر ما ليست له صورة فكان أوسع من الأرواح في التنوّع في الصور ثم جئنا إلى الغيب في التجليات فوجدنا الأمر أوسع مما ذكرناه ورأيناه قد جعل ذلك أسماء كل اسم منها يقبل صوراً لا نهاية لها في التجليات وعلمنا أن الحق وراء ذلك كله لا تدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار وهو اللطيف الخبير فجاء في عدم الإدراك بالاسم اللطيف إذ كانت اللطافة مما ينبو الحس عن إدراكها فتعقل ولا تشهد فتسمى في وصفه الذي تنزه أن يدرك فيه باللطيف الخبير أي تلطف عن إدراك المحدثات ومع هذا فإنه يعلم ويعقل أن ثم أمر ليستند إليه فأتى بالاسم الخبير على وزن فعيل وفعيل يرد بمعنى المفعول كقتيل بمعنى مقتول وجريح بمعنى مجروح وهو المراد هنا والأوجه وقد يردّ بمعنى الفاعل كعليم بمعنى عالم وقد يكون أيضاً هو المراد هنا ولكنه يبعد فإن دلالة مساق الآية لا تعطي ذلك فإن مساقها في إدراك الأبصار لا في إدراك البصائر فإن الله قد ندبنا إلى التوصل بالعلم به فقال فاعلم أنه لا إله إلا الله ولا يعلم حتى ننظر في الأدلة فيؤدّينا النظر فيها إلى العلم به على قدر ما تعطينا القوّة في ذلك فلهذا رجحنا خبير هنا بمعنى المفعول أي أن الله يعلم ويعقل ولا تدركه الأبصار فهذا القدر مما يتعلق بهذا الباب من الاستقراء وأما كونه لا يفيد العلم في هذا الموطن فإنه ما من أصل ذكرناه يقبل صوراً ما لا يجوز بل يقع وقد وقع أنه يتكرر في تلك الصور مراتب عديدة وهذا قد ورد في الأخبار أن جبريل عليه السلام نزل مراراً على صورة دحية الكلبي ولما لم يصح عندنا في التجلي الإلهي أن يتكرر تجل إلهي لشخص واحد مرتين ولا يظهر في صورة واحدة لشخصين علمنا أن الاستقراء لا يفيد علماً فإن جناب التجلي لا يقبل التكرار نخرج عن حكم الاستقراء من وجه عدم التكرار ولحق به من حيث التحوّل في الصور وقد ورد التحوّل في حديث مسلم في حديث الشفاعة من كتاب الإيمان فلا يعوّل على الاستقراء في شيء من الأشياء لا في الأحوال ولا في المقامات ولا في المنازل ولا في المنازلات والله يقول الحق وهو يهدي السبيل.

١٦٩ الباب السابع والخمسون

١٧٠ في معرفة تحصيل علم الإلهام

١٧١ بنوع ما من أنواع الاستدلال ومعرفة النفس

الباب السابع والخمسون
في معرفة تحصيل علم الإلهام
بنوع ما من أنواع الاستدلال ومعرفة النفس

لا تحكمنّ بإلهام تجده فقد ... يكون في غير ما يرضاه واهبه
واجعل شريعتك المثلى مصححة ... فإنها تمر بجنيه كاسبه
له الإساءة والحسني معافكما ... تعلى طرائفه تردي مذاهبه
فاحذره إن له في كل طائفة ... حكماً إذا جهلت فينا مكاسبه
لا تطلبن من الإلهام صورته ... فإن وسواس إبليس يصاحبه
في شكله وعلى ترتيب صورته ... وإن تميز فالمعنى يقاربه

قال الله تعالى " ونفس وما سوّاها فألهمها فجورها وتقوها " من قوله أيضاً كلا نمدّ هؤلاء وهؤلاء من عطاء ربك وما كان عطاء ربك محظوراً فجعل النفس محلاً قابلاً لما تلهمه من الفجور والتقوى فتميز الفجور فتجتنبه والتقوى فتسلك طريقه ومن وجه آخر تطلبه الآية وهو أنه بما ألهمها عراها أن يكون لها في الفجور والتقوى كسب أو تعمل وإنما هي محل لظهور الفعل فجوراً كان أو تقوى شرعاً فهي برزخ وسط بين هذين الحكمين ولم ينسب سبحانه إلى نفسه خاطر المباح ولا إلهامه فيها به وسبب ذلك أن المباح ذاتيّ لها فبنفس ما خلق عينها ظهر عين المباح فهو من صفاتها النفسية التي لا تعقل النفس إلا به فهو على الحقيقة أعني خاطر المباح نعت خاص كالضحك للإنسان وإن لم يكن من الفصول المقوّمة فهو حد لازم رسميّ فإن من خاصية النفس دفع المضار واستجلاب المنافع وهذا لا يوجد في أقسام أحكام الشرع إلا في قسم المباح خاصة فإنه الذي يستوي فعله وتركه فلا أجر فيه ولا وزر شرعاً وهو قوله " وما سوّاها " من التسوية وهو الاعتدال في الشيء " فسوّاك فعدلك " يمتن بذلك على الإنسان وما في أقسام أحكام الشريعة قسم يقتضي العدل ويعطي الاعتدال إلا قسم المباح فهي تطلبه بذاتها وخاصيتها فلذلك لم يصفها بأنها ملهمة فيه وما ذكر سبحانه من الملهم لها بالفجور والتقوى فأضمر الفاعل فالظاهر أن الضمير المضمر يعود على المضمر في سوّاها وهو الله تعالى ومن نظر في قول رسول الله صلى الله عليه وسلم إنّ للملك في الإنسان لمة وللشيطان لمّة يعني بالطاعة وهي التقوى والمعصية وهي الفجور فيكون الضمير في ألهمها للملك في التقوى وللشيطان في الفجور ولم يجمعهما في ضمير واحد لبعد المناسبة بينهما وكل بقضاء الله وقدره ولا يصح أن يقال في هذا الموضع أن الله هو الملهم بالتقوى وأن الشيطان هو الملهم بالفجور لما في هذا من الجهل وسوء الأدب لما في ذلك من غلبة أحد الخاطرين والفجور أغلب من التقوى وأيضاً لقوله تعالى " ما أصابك من حسنة فمن الله وما أصابك من سيئة فمن نفسك " فإنه في تلك الآية ظاهر الاسم والسيئة فيها ما هي شرعاً فتكون فجوراً وإنما هي مما يسوءه ولا يوافق غرضه وهو في الظاهر قولهم فإنهم كانوا يتطيرون به صلى الله عليه وسلم أعني الكافرين فأمره سبحانه أن يقول كل من عند الله فما لهؤلاء القوم لا يكادون يفقهون حديثاً أي ما يحدث فيهم من الكوائن يقول الله عنهم أنهم يقولون أن تصبهم حسنة يقولوا هذا من عند الله وإن تصبهم سيئة أي ما يسوءهم فمن عندك قل كل من عند الله وهو قوله " طائركم عند الله " فالفاعل في ألهما مضمر فإن كان الله هنا في الضمير هو الملهم بالتقوى والشيطان هو الملهم بالفجور فقد جمع الله والشيطان ضمير واحد وهذا غاية في سوء الأدب مع الله وما أحسن ما جاء بالواو للعاطفة في قوله وتقواها فتعالى الله الملك القدوس أن يجتمع مع المطرود من رحمة الله في ضمير مع احتمال الأمر في ذلك وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بئس الخطيب أنت لما سمعه قد جمع بين الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم في ضمير واحد فقال ومن يعصهما وماا قال ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم إذ جمع بين الله وبين نفسه في ضمير واحد إلا بوحي من الله وهو قوله " من يطع الرسول فقد أطاع الله وقال وما ينطق عن الهوى ونحن يلزمنا ملازمة الأدب فيما لم نؤمر به ولا نهينا عنه كما فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم في قوله بئس الخطيب أنت وكذلك لا يترجح أن تنسب الإلهام بالفجور إلى الله فلم يبق بعد هذا الاستقصاء أن يكون الضمير في ألهمها بالفجور إلا الشيطان وبالواو بالتقولا إلا الملك فمقابلة مخلوق بمخلوق أولى من مقابلة مخلوق بخالق وفي قول رسول الله صلى الله عليه وسلم بئس الخطيب كفاية لمن أبان الله بصيرته فقد أعلمك برتبة نفسك وأنها ليست بأمارة بالسوء من حيث ذاتها وإنما ينسب إليها ذلك من حيث أنها قابلة لإلهام الشيطان بالفجور ولجهلها بالحكم المشروع في ذلك كنفس أمرت صاحبها بارتكاب أمر لم تعلم تحريمه في الشرع أو قامت عندها شبهة

بإباحة ذلك فيراه من مذهبه التحريم فيقول إن النفس لأمّارة بالسوء كشرب النبيذ بين محلله ومحرّمه ونكاح الربيبة التي لم يجتمع فيها الشرطان ومثل هذا في الشريعة كثير وكلا المذهبين شرع مقرّر صحيح إذا كانا عن اجتهاد

مع أن أحدهما أخطأ دليل الشارع الذي حكم به تلك المسئلة أولو حكم فيها والمجتهدان مأجوران وقد يكون في المسئلة أحد المجتهدين مصيباً وقد يكون كل واحد منهما مخطئاً فإن الحكم في تلك المسئلة شرعاً ليس بمنحصر ثم إن قول الله تعالى " إن النفس لأمارة بالسوء فما هو حكم الله عليها بذلك وإنما الله حكى ما قالته امرأة العزيز في مجلس العزيز وهل أصابت في هذه الإضافة أو لم تصب هذا حكم آخر مسكوت عنه بل الذي هو لها إنها لوّامة نفسها إذا قبلت من الشيطان ما يأمرها به فهذا الإخبار عن النفس أنها أمارة بالسوء ما هو حكم الله عليها ولا من قول يوسف عليه السلام فبطل التمسك بهذه الآية لما دل عليه الظاهر والدليل إذا دخله الاحتمال سقط الاحتجاج به وأما قوله تعالى في هذا المقام " كلا نمدّ هؤلاء وهؤلاء من عطاء ربك فهو إبانة عن حقيقة صحيحة بما هو الأمر عليه في نفسه من أنه لا حول ولا قوّة إلا بالله وقوله " وما كان عطاء ربك محظورا " أي ممنوعا يقول إن الله يعطي على الدوام والمحال تقبل على قدر حقائق استعداداتها كما تقول أن الشمس تنبسط أنوارها على الموجودات وما تبخل بنورها على أحد وتقبل المحال ذلك النور على قدر استعدادها وكل محل يضيف الأثر إلى الشمس ويغفل عن استعداده فالشخص المبرود يلتذ بحرارتها والجسم المحرور يتألم بحرارتها والنور من حيث ذاته واحد وكل واحد من الشخصين يتألم بما به يتنعم صاحبه فلو كان ذلك للنور وحده لأعطى حقيقة واحدة وكذلك أعطى ما في قوّته غير أنه للقابل حكم في ذلك ولابد فإن النتيجة لا تكون إلا عن مقدمتين فيسود وجه القصار الذي يبيض الثوب فإن استعداد الثوب تعطي الشمس فيه التبيض ووجه القصار تعطي الشمس فيه السواد وكذلك النفخة الواحدة من النافخ وهي الهواء تطفىء السراج وتشعل النار الذي في الحشيش والهواء في نفسه واحد فترد الآية من كتاب الله واحدة العين على الأسماع فسامع يفهم منها أمراً واحداً وسامع آخر لا يفهم منها ذلك الأمر ويفهم منها أمراً آخر وآخر يفهم منها أموراً كثيرة ولهذا يستشهد كل واحد من الناظرين فيها بها لاختلاف استعداد الأفهام وهكذا في التجليات الإلهية فالمتجلي من حيث هو في نفسه واحد العين واختلفت التجليات أعني صورها بحسب استعدادات المتجلي لهم وكذلك في العطايا الإلهية سواء فإذا فهمت هذا علمت أن عطاء الله ليس بممنوع إلا أنك تحب أن يعطيك ما لا يقبله استعدادك وتنسب المنع إليه فيما طلبته منه ولم تجعل بالك إلى الاستعداد فقد يستعد الشخص للسؤال وما عنده استعداد لقبول ما سأل فيه فلو أعطيه بدلاً من المنع ويقول " إن الله على كل شيء قد يرو يصدق في ذلك ولكنك تغفل عن ترتيب الحكمة الإلهية في العالم وما تعطيه حقائق الأشياء والكل من عند الله فمنعه عطاء وعطاؤه منع ولكن بقي لك أن تعلم لكذا ومن كذا فقد عرفتك بالنفس وإنها المحرّكة للجوارح بما يغلب عليها أما من ذاتها أو مما تقبله من الملك أو الشيطان فيما يلهمها به فعلم الإلهام هو أن تعلم أن الله ألهمك بما أوقره في نفسك ولكن بقي عليك أن تنتظر على يدي من ألهمك وعلى أيّ طريق جاءك ذلك الإلهام من ملك أو شيطان وما يخرج من قبيل الأمر والنهي المشروع فهو العلم اللدنيّ ما هو الإلهام فالعلم بالطاعة إلهاميّ والعلم نتائج الطاعة لدنيّ ففرق ما بين العلم اللدني والإلهام فالإلهام عارض طارىء يزول ويجيء غيره والعلم اللدنيّ ثابت لا يبرح فمنه ما يكون في أصل الخلقة والجبلة كعلم الحيوانات والأطفال الصغار ببعض منافعهم ومضارّهم فهو علم ضروريّ لا إلهام وأما قوله " وأوحى ربك إلى النحل " فإنه يريد في أصل نشأتها فطرها الله على ذلك والإلهام هو ما يلهمه العبد من الأمور التي لم يكن يعرفها قبل ذلك والعلم اللدنيّ الذي لا يكون في أصل الخلقة فهو العلم الذي تنتجه الأعمال فيرحم الله بعض عباده بأن يوفقه لعمل صالح فيعمل به فيورثه الله من ذلك علماً من لدنه لم يكن يعلمه قبل ذلك ولا يلزم من العلم اللدنيّ أن يكون في مادّة والإلهام لا يكون إلا في موادّ والعلم يصيب ولا بد والإلهام قد يصيب وقد يخطىء فالمصيب منه يسمى علم الإلهام وما يخطىء منه يسمى إلهاماً لا علماً أي لا علم إلهام والله يقول الحق وهو يهدي السبيل.ع أن أحدهما أخطأ دليل الشارع الذي حكم به تلك المسئلة أولو حكم فيها والمجتهدان مأجوران وقد يكون في المسئلة أحد المجتهدين مصيباً وقد يكون كل واحد منهما مخطئاً فإن الحكم في تلك المسئلة شرعاً ليس بمنحصر ثم إن قول الله

تعالى " إن النفس لأمارة بالسوء فما هو حكم الله عليها بذلك وإنما الله حكى ما قالته امرأة العزيز في مجلس العزيز وهل أصابت في هذه الإضافة أو لم تصب هذا حكم آخر مسكوت عنه بل الذي هو لها إنها لوّامة نفسها إذا قبلت من الشيطان ما يأمرها به فهذا الإخبار عن النفس أنها أمارة بالسوء ما هو حكم الله عليها ولا من قول يوسف عليه السلام فبطل التمسك بهذه الآية لما دل عليه الظاهر والدليل إذا دخله الاحتمال سقط الاحتجاج به وأما قوله تعالى في هذا المقام " كلا نمدّ هؤلاء وهؤلاء من عطاء ربك فهو إبانة عن حقيقة صحيحة بما هو الأمر عليه في نفسه من أنه لا حول ولا قوّة إلا بالله وقوله " وما كان عطاء ربك محظورا " أي ممنوعا يقول إن الله يعطي على الدوام والمحال تقبل على قدر حقائق استعداداتها كما تقول أن الشمس تنبسط أنوارها على الموجودات وما تبخل بنورها على أحد وتقبل المحال ذلك النور على قدر استعدادها وكل محل يضيف الأثر إلى الشمس ويغفل عن استعداده فالشخص المبرود يلتذ بحرارتها والجسم المحرور يتألم بحرارتها والنور من حيث ذاته واحد وكل واحد من الشخصين يتألم بما به يتنعم صاحبه فلو كان ذلك للنور وحده لأعطى حقيقة واحدة وكذلك أعطى ما في قوّته غير أنه للقابل حكم في ذلك ولابد فإن النتيجة لا تكون إلا عن مقدمتين فيسود وجه القصار الذي يبيض الثوب فإن استعداد الثوب تعطي الشمس فيه التبيض ووجه القصار تعطي الشمس فيه السواد وكذلك النفخة الواحدة من النافخ وهي الهواء تطفيء السراج وتشعل النار الذي في الحشيش والهواء في نفسه واحد فترد الآية من كتاب الله واحدة العين على الأسماع فسامع يفهم منها أمراً واحداً وسامع آخر لا يفهم منها ذلك الأمر ويفهم منها أمراً آخر وآخر يفهم منها أموراً كثيرة ولهذا يستشهد كل واحد من الناظرين فيها بها لاختلاف استعداد الأفهام وهكذا في التجليات الإلهية فالمتجلي من حيث هو في نفسه واحد العين واختلفت التجليات أعني صورها بحسب استعدادات المتجلي لهم وكذلك في العطايا الإلهية سواء فإذا فهمت هذا علمت أن عطاء الله ليس بممنوع إلا أنك تحب أن يعطيك ما لا يقبله استعدادك وتنسب المنع إليه فيما طلبته منه ولم تجعل بالك إلى الاستعداد فقد يستعد الشخص للسؤال وما عنده استعداد لقبول ما سأل فيه فلو أعطيه بدلاً من المنع ويقول " إن الله على كل شيء قد يرو يصدق في ذلك ولكنك تغفل عن ترتيب الحكمة الإلهية في العالم وما تعطيه حقائق الأشياء والكل من عند الله فمنعه عطاء وعطاؤه منع ولكن بقي لك أن تعلم لكذا ومن كذا فقد عرفتك بالنفس وإنها المحرّكة للجوارح بما يغلب عليها أما من ذاتها أو مما تقبله من الملك أو الشيطان فيما يلهمها به فعلم الإلهام هو أن تعلم أن الله ألهمك بما أوقره في نفسك ولكن بقي عليك أن تنتظر على يدي من ألهمك وعلى أيّ طريق جاءك ذلك الإلهام من ملك أو شيطان وما يخرج من قبيل الأمر والنهي المشروع فهو العلم اللدنيّ ما هو الإلهام فالعلم بالطاعة إلهاميّ والعلم نتائج الطاعة لدنيّ ففرق ما بين العلم اللدني والإلهام فالإلهام عارض طارىء يزول ويجيء غيره والعلم اللدنيّ ثابت لا يبرح فمنه ما يكون في أصل الخلقة والجبلة كعلم الحيوانات والأطفال الصغار ببعض منافعهم ومضارّهم فهو علم ضروريّ لا إلهام وأما قوله " وأوحى ربك إلى النحل " فإنه يريد في أصل نشأتها فطرها الله على ذلك والإلهام هو ما يلهمه العبد من الأمور التي لم يكن يعرفها قبل ذلك والعلم اللدنيّ الذي لا يكون في أصل الخلقة فهو العلم الذي تنتجه الأعمال فيرحم الله بعض عباده بأن يوفقه لعمل صالح فيعمل به فيورثه الله من ذلك علماً من لدنه لم يكن يعلمه قبل ذلك ولا يلزم من العلم اللدنيّ أن يكون في مادّة والإلهام لا يكون إلا في موادّ والعلم يصيب ولا بد والإلهام قد يصيب وقد يخطىء فالمصيب منه يسمى علم الإلهام وما يخطىء منه يسمى إلهاماً لا علماً أي لا علم إلهام والله يقول الحق وهو يهدي السبيل.

١٧٢ الباب الثامن والخمسون

١٧٣ في معرفة أسرار أهل الإلهام المستدلين

١٧٤ ومعرفة علم إلهي فاض على القلب ففرق خواطره وشتتها

الباب الثامن والخمسون
في معرفة أسرار أهل الإلهام المستدلين
ومعرفة علم إلهيّ فاض على القلب ففرّق خواطره وشتّتها

إذا أعطاك بالإلهام علماً ... تحققه فأنت به سعيد
كمثل النحل مختلف المعاني ... قويّ في مبانيه سديد
فتلقى طيباً عن طيب أصل ... وأنت لحالها أبداً شهيد
وفي الأشجار والشم الرواسي ... لها من فعلها قصر مشيد
فلا تعجزك للعلياء نحل ... وأنت السيد الندب الجليد
فمنك القصد خيراً واختيارا ... كما لك في منازلك القصود
فحقق والتمس علماً وحيداً ... كمثلك إنك الخلق الجديد

اعلم أيدك الله بروح منه أن الله عز وجل أمرنا بالعلم بوحدانيته في ألوهيته غير أن النفوس لما سمعت ذلك منه مع كونها قد نظرت بفكرها ودلت على وجود الحق بالأدلة العقلية بل بضرورة العقل بعلم وجود الباري تعالى ثم دلت على توحيد هذا الموجود الذي خلقها وأنه من المحال أن يوجد واجباً الوجود لنفسه ولا ينبغي أن يكون إلا واحداً ثم استدلوا على ما ينبغي أن يكون عليه من هو واجب الوجود لنفسه من النسب التي ظهر عنه بها ما ظهر من الممكنات ودل على إمكان الرسالة ثم جاء الرسول وأظهر من الدلائل على صدقه أنه رسول من الله إلينا فعرفنا بالأدلة العقلية أنه رسول الله فلم نشك وقام لنا الدليل العقليّ على صدق ما يخبر به فيما ينسب إليه ورآه قد أتى في أخباره عنه تعالى بنسب وأمور كان الدليل العقليّ يحيلها ويرمي بها فتوقف العقل واتهم معرفته وقدح في دليله هذا الإنباء الإلهي بما نسبه لنفسه ولا يقدر على تكذيب المخبر ثم كان من بعض ما قال له هذا الشارع اعرف ربك وهذا العاقل لو لم يعلم ربه الذي هو الأصل المعوّل عليه ما صدق هذا الرسول فلا بد أن يكون العلم الذي طلب منه الرسول أن يعلم به ربه غير العلم الذي أعطاه دليله وهو أن يتعمل في تحصيل علم من الله بالله يقبل به على بصيرة هذه الأمور التي نسبها الله إلى نفسه ووصف نفسه بها التي أحالها العقل بدليله فانقدح له بتصديقه الرسول أن ثم وراء العقل وما يعطيه بفكره أمراً آخر يعطي من العلم بالله ما لا تعطيه الأدلة العقلية بل علة قولاً واحداً فإذا علمه بهذه القوة التي عرف أنها وراء طور العقل هل يبقى له الحكم فيما كان يحيله العقل من حيث فكره أولا على ما كان عليه أم لا يبقى فإن لم يبق له الحكم بأن ذلك محال فلابد أن يعثر على الوجه الذي وقع له منه الغلط بلا شك وإن ذلك الذي اتخذه دليلاً على إحالة ذلك على الله لم يكن دليلاً في نفس الأمر وإذا كان هذا فما الذي نسبه الله لنفسه ووصف به نفسه وقبلته عقول الأنبياء وقبله عقل هذا المكاشف بلا شك ولا ريب ومع هذا فإنه يحكم على الله بأن ذلك الأمر محال عقلاً من حيث فكره لا من حيث قبوله وحينئذ يصح أن يكون ذلك المقام وراء طور العقل من جهة أخذه عن الفكر لا من جهة أخذه عن الله هذا ومن أعجب الأمور عندنا أن يكون الإنسان يقلد فكره ونظره وهو محدث مثله وقوّة من قوى الإنسان التي خلقها الله فيه وجعل تلك القوة خديمة للعقل ويقلدها العقل فيما تعطيه هذه القوّة ويعلم أنها لا تتعدى مرتبتها وأنها تعجز في نفسها عن أن يكون لها حكم قوّة أخرى مثل القوّة الحافظة معرفة ربه ولا يقلد ربه فيما يخبر به عن نفسه في كتابه وعلى لسان رسوله صلى الله عليه وسلم فهذا

من أعجب ما طرأ في العالم من الغلط وكل صاحب فكر تحت حكم هذا الغلط بلا شك إلا من نوّر الله بصيرته فعرف أن الله قد أعطى كل شيء خلقه فأعطى السمع خلقه فلا يتعدى إدراكه وجعل العقل فقيراً إليه يستمد منه معرفة الأصوات وتقطيع الحروف وتغيير الألفاظ وتنوع اللغات فيفرّق بين صوت الطير وهبوب الرياح وصرير الباب وخرير الماء وصياح الإنسان ويعار الشاة وثؤاج الكباش وخوار البقر ورغاء الإبل وما أشبه هذه الأصوات كلها ولبس في قوّة العقل من حيث ذاته إدراك شيء من هذا ما لم يوصله إليه السمع وكذلك القوّة البصرية جعل الله العقل فقيراً إليها فيما توصله إليه من المبصرات فلا يعرف الخضرة ولا الصفرة ولا الزرقة ولا البياض ولا السواد ولا ما بينهما من الألوان ما لم ينعم البصر على العقل بها وهكذا جميع القوى المعروفة بالحواس ثم إن الخيال فقير إلى هذه الحواس فلا يتخيل أصلاً إلا ما تعطيه هذه القوى ثم إن القوة الحافظة إن لم تمسك على الخيال ما حصل عنده من هذه القوى لا يبقى في الخيال منها شيء فهو فقير إلى الحواس وإلى القوّة الحافظة ثم إن القوة الحافظة قد تطرأ عليها موانع تحول بينها وبين الخيال فيفوت الخيال أمور كثيرة من أجل ما طرأ على القوة الحافظة من الضعف لوجود المانع فافتقر إلى القوة المذكرة فتذكره ما غاب عنه فهي معينة للقوّة الحافظة على ذلك ثم إن القوّة المفكرة إذا جاءت إلى الخيال افتقرت إلى القوّة المصوّرة لتركب بها مما ضبطه الخيال من الأمور صورة دليل على أمر مّا وبرهان تستند فيه إلى المحسوسات أو الضرورات وهي أمور مركوزة في الجبلة فإذا تصوّر الفكر ذلك الدليل حينئذ يأخذه العقل منه فيحكم به على المدلول وما من قوّة إلا ولها موانع وأغاليط فيحتاج إلى فصلها من الصحيح الثابت فانظر يا أخي ما أفقر العقل حيث لا يعرف شيئاً مما ذكرناه إلا بوساطة هذه القوى وفيها من العلل ما فيها فإذا اتفق للعقل أن يحصل شيئاً من هذه الأمور بهذه الطرق ثم أخبره الله بأمر مّا توقف في قبوله وقال إن الفكر يردّه فما أجهل هذا العقل بقدر ربه كيف قلد فكره مقلد لخياله وإن خياله مقلد لحواسه ومع تقليده فهو غير قويّ على إمساك ما عنده ما لم تساعده على ذلك القوّة الحافظة والمذكرة ومع هذه المعرفة بأن القوى لا تتعدى خلقها وما تعطيه حقيقتها وإنه بالنظر إلى ذاته لا علم عنده إلا الضروريات التي فطر عليها لا يقبل قول من يقول له أن ثم قوّة أخرى وراءك تعطيك خلاف ما أعطتك القوّة المفكرة نالها أهل الله من الملائكة والأنبياء والأولياء ونطقت بها الكتب المنزلة فاقبل منها هذه الأخبار الإلهية فتقليد الحق أولى من تقليد أفكارها فمالك أيها العاقل المنكر لها لا تقبلها ممن جاء بها ولا سيما عقول تقول أنها في محل الإيمان بالله ورسله وكتبه ولما رأت عقول أهل الإيمان بالله تعالى إن الله قد طلب منها أن تعرفه بعد أن عرفته بأدلتها النظرية علمت أن ثم علماً آخر بالله لا تصل إليه من طريق الفكر فاستعملت الرياضات والخلوات والمجاهدات وقطع العلائق والانفراد والجلوس مع الله بتفريغ المحل وتقديس القلب عن شوائب الأفكار إذ كان متعلق الأفكار الأكوان واتخذت هذه الطريقة من الأنبياء والرسل وسمعت أن الحق جل جلاله ينزل إلى عباده ويستعطفهم فعلمت أن الطريق إليه من جهته أقرب إليه من الطريق من فكرها ولا سيما أهل الإيمان وقد سمعت قوله تعالى " من أتاني يسعى أتيته هرولة " وإن قلبه وسع جلال الله وعظمته فتوجه إليه بكله وانقطع من كل ما يأخذ عنه من هذه القوى فعند هذا التوجه أفاض الله عليه من نوره علماً إلهياً عرّفه بأن الله تعالى من طريق المشاهدة والتجلي لا يقبله كون ولا يردّه ولذلك قال إن في ذلك يشير إلى العلم بالله من حيث المشاهدة لذكرى لمن كان له قلب ولم يقل غير ذلك فإن القلب معلوم بالتقليب في الأحوال دائماً فهو لا يبقى على حالة واحدة فكذلك التجليات الإلهية فمن لم يشهد التجليات بقلبه ينكرها فإن العقل يقيد وغيره من القوى إلا القلب فإنه لا يتقيد وهو سريع التقلب في كل حال ولذا قال الشارع إن القلب بين أصبعين من أصابع الرحمن يقلبه كيف يشاشء فهو يتقلب بتقلب التجليات والعقل ليس كذلك فالقلب هو القوّة التي وراء طور العقل فلو أراد الحق في هذه الآية بالقلب أنه العقل ما قال لمن كان له قلب فإن كل إنسان له عقل وما كل إنسان يعطي هذه القوّة التي وراء طور العقل المسماة قلباً في هذه الآية فلذلك قال لمن كان له قلب فالتقليب في القلب نظير التحوّل الإلهيّ في الصور فلا تكون معرفة الحق من الحق إلا بالقلب لا بالعقل ثم يقبلها العقل من القلب كما يقبل من الفكر فلا يسعه سبحانه إلا أن يقلب ما عندك ومعنى قلب ما عندك هو أنك علقت المعرفة به عز وجل وضبطت عندك في علمك أمراً مّا وأعلى أمر ضبطته في علمك به أنه لا ينضبط سبحانه ولا يتقيد ولا يشبه شيأ ولا يشبهه شيء فلا ينضبط مضبوط لتميزه عما ينضبط

فقد انضبط ما لا ينضبط مثل قولك العجز عن درك الإدراك إدراك والحق إنما وسعه القلب ومعنى ذلك أن لا يحكم لي الحق تعالى بأنه لا يقبل ولا يقبل فإن ذات الحق وأنيته مجهولة عند الكون ولا سيما وقد أخبر جلّ جلاله عن نفسه بالنقيضين في الكتاب والسنة فشبه في موضع ونزه في موضع بليس كمثله شيء وشبه بقوله " وهو السميع البصير " فتفرّقت خواطر التشبيه وتشتت خواطر التنزيه فإن المنزه على الحقيقة قد قيده وحصره في تنزيه وأخلى عنه التشبيه والمشبه أيضاً قيده وحصره في التشبيه وأخلى عنه التنزيه والحق في الجمع بالقول بحكم الطائفتين فلا ينزه تنزيهاً يخرج عن التشبيه ولا يشبه تشبيهاً يخرج عن التنزيه فلا تطلق ولا تقيد لتميزه عن التقييد ولو تميز تقيد في إطلاقه ولو تقيد في إطلاقه لم يكن هو فهو المقيد بما قيد به نفسه من صفات الجلال وهو المطلق بما سمى به نفسه من اسماء الكمال وهو الواحد الحق الجليّ الخفيّ لا إله إلا هو العليّ العظيم وصل

وأمّا أسرار أهل الإلهام المستدلين فلا تتجاوز سدرة المنتهى فإن إليها تنتهي أعمال بني آدم ونهاية كل أمر إلى ما منه بداا فإن قال لك عارف ممن لا علم له بهذا الأمر إن الكرسيّ موضع القدمين فقل له ذلك عالم الخلق والأمر والتكليف إنما انقسم من السدرة فإنه قطع أربع مراتب والسدرة هي المرتبة الخامسة فنزل من قلم إلى لوح إلى عرش إلى كرسيّ إلى سدرة فظهر الواجب من القلم والمندوب من اللوح والمحظور من العرش والمكروه من الكرسيّ والمباح من السدرة والمباح قسم النفس وإليها تنتهي نفوس عالم السعادة ولأوصولها وهي الزقوم تنتهي نفوس أهل الشقاء وقد بيناها في كتاب التنزلات الوصلية في باب يوم الاثنين وإذا ظهرت قسمة الأحكام من السدرة فإذا صعدت الأعمال التي لا تخلو من أحد هذه الأحكام لا بدّ أن تكون نهايتها إلى الموضع الذي منه ظهرت إذ لا تعرف من كونها منقسمة إلى ثم يكون من العقل الذي هو القلم ما يرى فيها ويكون من العرش نظر إلى المحظورات وهو مستوى الرحمن فلا ينظرها إلا بعين الرحمة ولهذا يكونن مآل أصحابها إلى ارحمة ويكون من الكرسيّ نظر إلى الأعمال المكروهة فينظر إليها بحسب ما يرى فيها وهو تحت حيطة العرش والعرش مستوى الرحمن والكرسي موضع القدمين فيسرع العفو والتجاوز عن أصحاب المكروه من الأعمال ولهذا يؤجر تاركها ولا يؤاخذ فاعلها فكتاب الأبرار في عليين ويدخل فيهم العصاة أهل الكبائر والصغائر وأما كتاب الفجار ففي سجين وفيه أصول السدرة التي هي شجرة الزقوم فهناك تنتهي أعمال الفجار في أسفل سافلين فإن رحمهم الرحمن من عرش الرحمانية بالنظرة التي ذكرناها جعل لهم نعيما في منزلهم فلا يموتون فيه ولا يحبون فهم في نعيم النار دائمون مؤبدون كنعيم النائم بالرؤيا التي يراها في حال نومه من السرور وربما يكون في فراشه مريضا ذا بؤس وفقر ويرى نفسه في المنام ذا سطان ونعمة وملك فإن نظرت إلى النائم من حيث ما يراه في منامه ويلتذ به قلت إنه في نعيم وصدقت وإن نظرت إليه من حيث ما تراه في فراشه الخشن ومرضه وبؤسه وفقره وكلومه قلت إنه في عذاب هكذا يكون أهل النار فلا يموت فيها ولا يحي أي لا يستيقظ أبدا من نومته فتلك الرحمة التي يرحم الله عذابهم توهم وقوع العذاب بهم وذلك كله بعد قوله لا يفتر عنهم العذاب وهم فيه مبلسون ذلك زمان عذابهم وأخذهم بجرائهم قبل أن تلحقهم الرحمة التي سبقت الغضب الإلهيّ فإذا اطلع أهل الجنان في هذه الحالة على أهل النار ورأوا منازلهم في النار وما أعد الله فيها وما هي عليه من قبح المنظر قالوا معذبون وإذا كوشفوا على الحسن المعنويّ الإلهيّ في خلق ذلك المسمى قبحا ورأوا ما هم فيه في نومتهم وعلموا أحوال أمزجتهم قالوا منعمون فسبحان القادر على ما يشاء لا إله إلا هو العزيز الحكيم فقد فهمت قول الله تعالى لا يموت ففيها ولا يحيى وقول رسول الله صلى الله عليه وسلم أما أهل النار الذين هم أهلها فإنهم لا يموتون ولا يحيون والله يقول الحق وهو يهدي السبيلا أسرار أهل الإلهام المستدلين فلا تتجاوز سدرة المنتهى فإن إليها تنتهي أعمال بني آدم ونهاية كل أمر إلى ما منه بداا فإن قال لك عارف ممن لا علم له بهذا الأمر إن الكرسيّ موضع القدمين فقل له ذلك عالم الخلق والأمر والتكليف إنما انقسم من السدرة فإنه قطع أربع مراتب والسدرة هي المرتبة الخامسة فنزل من قلم إلى لوح إلى عرش إلى كرسيّ إلى سدرة فظهر الواجب من القلم والمندوب من اللوح والمحظور من العرش والمكروه من الكرسيّ والمباح من السدرة والمباح قسم النفس وإليها تنتهي نفوس عالم السعادة ولأوصولها وهي الزقوم تنتهي نفوس أهل الشقاء وقد بيناها في كتاب التنزلات الوصلية في باب يوم الاثنين وإذا ظهرت قسمة الأحكام من السدرة فإذا صعدت الأعمال التي لا تخلو من أحد هذه الأحكام لا بدّ أن تكون نهايتها إلى الموضع الذي منه ظهرت إذ لا تعرف من كونها منقسمة إلى ثم يكون من العقل الذي هو القلم ما يرى فيها ويكون من العرش نظر إلى المحظورات وهو مستوى الرحمن فلا

ينظرها إلا بعين الرحمة ولهذا يكون مآل أصحابها إلى ارحمة ويكون من الكرسيّ نظر إلى الأعمال المكروهة فينظر إليها بحسب ما يرى فيها وهو تحت حيطة العرش والعرش مستوى الرحمن والكرسي موضع القدمين فيسرع العفو والتجاوز عن أصحاب المكروه من الأعمال ولهذا يؤجر تاركها ولا يؤاخذ فاعلها فكتّاب الأبرار في عليين ويدخل فيهم العصاة أهل الكبائر والصغائر وأما كتّاب الفجار ففي سجين وفيه أصول السدرة التي هي شجرة الزقوم فهناك تنتهي أعمال الفجار في أسفل سافلين فإن رحمهم الرحمن من عرش الرحمانية بالنظرة التي ذكرناها جعل لهم نعيما في منزلهم فلا يموتون فيه ولا يحبون فهم في نعيم النار دائمون مؤبدون كنعيم النائم بالرؤيا التي يراها في حال نومه من السرور وربما يكون في فراشه مريضا ذا بؤس وفقر ويرى نفسه في المنام ذا سطان ونعمة وملك فإن نظرت إلى النائم من حيث ما يراه في منامه ويلتذ به قلت إنه في نعيم وصدقت وإن نظرت إليه من حيث ما تراه في فراشه الخشن ومرضه وبؤسه وفقره وكلومه قلت إنه في عذاب هكذا يكون أهل النار فلا يموت فيها ولا يحيى أي لا يستيقظ أبدا من نومته فتلك الرحمة التي يرحم الله عذابهم توهم وقوع العذاب بهم وذلك كله بعد قوله لا يفتر عنهم العذاب وهم فيه مبلسون ذلك زمان عذابهم وأخذهم بجرائهم قبل أن تلحقهم الرحمة التي سبقت الغضب الإلهيّ فإذا اطلع أهل الجنان في هذه الحالة على أهل النار ورأوا منازلهم في النار وما أعد الله فيها وما هي عليه من قبح المنظر قالوا معذبون وإذا كوشفوا على الحسن المعنويّ الإلهيّ في خلق ذلك المسمى قبحا ورأوا ما هم فيه في نومتهم وعلموا أحوال أمزجتهم قالوا منعمون فسبحان القادر على ما يشاء لا إله إلا هو العزيز الحكيم فقد فهمت قول الله تعالى لا يموت ففيها ولا يحيي وقول رسول الله صلى الله عليه وسلم أما أهل النار الذين هم أهلها فإنهم لا يموتون ولا يحيون والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

١٧٥ الباب التاسع والخمسون

١٧٦ في معرفة الزمان الموجود المقدر

الباب التاسع والخمسون
في معرفة الزمان الموجود المقدر
إنّ الزمان إذا حققت حاصله ... محقق فهو بالأوهام معلوم
مثل الطبيعة في التأثير قوّته ... والعين منها تومنه فيه معدوم
به تعينت الأشيا وليس له ... عين يكون عليه منه تحكيم
العقل يعجز عن إدراك صورته ... لذا نقول بأن الدهر موهوم
لولا التنزه ما سمى الإله به ... وجوده فله في القلب تعظيم
أصل الزمان إذا أنصفت من أزل ... فحكمه أزليّ وهو محكوم
مثل الخلاء امتداد ماله طرف ... في غير جسم بوهم فيه تجسيم

اعلم أوّلا أن الله تعالى هو الأول الذي لا أولية لشيء قله ولا أولية لشيء يكون قائما به أو غير قائم به معه فهو الواحد سبحانه في أوليته فلا شيء واجب الوجود لنفسه إلا هو فهو الغنيّ بذاته على الإطلاق عن العالمين قال تعالى والله غنيّ عن العالمين بالدليل العقليّ والشرعيّ فوجود العالم لا يخلوا أما أن يكون وجوده عن الله لنفسه سبحانه ولا مر زائد ما هو نفسه إذ لو كان نفسه لم يكن زائدا ولو كان نفسه أيضا لكان مركبا في نفسه وكانت الأوليه لذلك الأمر الزائد وقد فرضنا أنه لا أولية لشيء معه ولا قبله فإذا لم يكن ذلك الأمر الزائد نفسه فلا يخلو إما أن يكون وجودا أو لا وجودا محال أن يكون لا وجود فإن لا وجود لا يصح أن يكون له أثر إيجاد فيما هو موصوف بأن لا وجود وهو العالم فليس أحدهما بأولى بتأثير الإيجاد من الآخر إذ كلاهما أن لا وجود فإن لا وجود لا أثر له لأنه عدم ومحال أن يكون وجودا فإنه لا يخلو عند ذلك إما أن يكون وجوده لنفسه أو لا يكون محال أن يكون وجوده لنفسه فإنه

قد قام الدليل على إحالة أن يكون في الوجود اثنان واجبا لوجود لأنفسهما فلم يبق إلا أن يكون وجوده بغيره ولا معنى لا مكان العالم إلا أن وجوده بغيره فهو العالم إذن أو من العالم ولو كان وجود العالم عن الله لنسبة ما لولاها ما وجد العالم تسمى تلك النسبة ولا معنى للإفتقار إلا هذا وهو محال على الله فإن الله له الغنى على الإطلاق فهو كما قال غنيّ عن العالمين فإن قيل إنّ المراد بالنسبة عين ذاته قلنا فالشيء لا يكون مفتقرا إلى نفسه فإنه غني لنفسه فيكون الشيء الواحد فقيرا من حيث ما هو غنيّ كل ذلك لنفسه وهو محال وقد نفينا المر الزائد فاقتضى ذلك أن يكون وجود العالم من حيث ما هو موجود بغيره مرتبطا بالواجب الوجود لنفسه وإنعين الممكن محل تأثير الواجب الوجود لنفسه بالإيجاد ولا يعقل إلا هكذا فمشيئته وإرادته وعلمه وقدرته ذاته تعالى الله أن يتكثر في ذاته علوّا كبيرا بل له الوحدة المطلقة وهو الواحد الأحد الله الصمد لم يلد فيكون مقدّمة ولم يولد فيكون نتيجة ولم يكن له كفؤا أحد فيكون به وجود العالم نتيجة عن مقدمتين عن الحق والكفؤ تعالى الله وبهذا وصف نفسه سبحانه في كتابه لما سئل النبيّ صلى الله عليه وسلم عن صفة ربه فنزلت سورة الإخلاص تخلصت من الإشتراك مع غيره تعالى الله في تلك النعوت المقدسة والأوصاف فما من شيء نفاه في هذه السورة ولا أثبته إلا وذلك المنفيّ أو المثبت مقالة في الله لبعض الناس وبعد أن بينا لك ما ينبغي أن يكون عليه من نحن مفترقون إليه وهو الله سبحانه فلنبين ما بوّبنا عليه فاعلم أن نسبة الأزل إلى الله نسبة الزمان إلينا ونسبة لازل نعت سلبيّ لا عين له فلا يكون عن هذه الحقيقة وجود فيكون الزمان للممكن نسبة متوهمة الوجود لا موجودة لأن كلّ شيء تفرضه يصح عنه السؤال بمتى ومتى سؤال عن زمان فلا بد أن يكون الزمان أمرا متوهما لا وجودا ولهذا أطلقه الحق على نفسه في قوله وكان الله بكل شيء عليما ولله المر من قبل ومن بعد وفي السنة تقرير قول السائل أين كان ربنا قبل أن يخلق خلقه ولو كان الزمان أمرا وجوديا في نفسه ما صح تنزيه الحق عن التقيد إذ كان حكم لزمان يقيده فعرفنا أن هذه الصيغ ماتحتها أمر وجودي ثم نقول إن لفظة الزمان اختلف الناس في معقولها ومدلولها فالحكماء تطبقه بازاء أمور مختلفة وأكثرهم عل أنه مدّة متوهمة تقطعها حركات الأفلاك والمتكلمون يطلقونه بإزاء أمر آخر وهو مقارنة حادث لحادث يسأل عنه بمتى والعرب تطلقه وتريد به الليل والنهار وهو مطلوبنا في هذا الباب والليل والنهار فصلا اليوم فمن طلوع الشمس إلى غروبها يسمى نهارا ومن غروب الشمس إلى طلوعها يسمى ليلا وهذه العين المفصلة تسمى يوما وأظهر هذا اليوم وجود الحركة الكبرى وما في لوجود العينيّ إلا وجود المتحرك لا غير وما هو عين الزمان فرجع محصول ذلك إلى أن الزمان أمر متوهم لا حقيقة له وإذا تقرّر هذا فاليوم المعقول المقدر هو المعبر عنه بالزمان الموجود وبه تظهر الجمعات والشهور والسنون والدهور وتسمى أيا وتقدّر بهذا اليوم الأصغر المعتاد الذي فصله الليل والنهار فالزمان المقدّر هو ما زاد على هذا اليوم الأصغر الذي تقدّر به سائر الأيام الكبار فيقال في يوم كان مقداره ألف سنة مما تعدّون

١٧٧ بسم الله الرحمن الرحيم

١٧٨ الباب الستون

١٧٩ في معرفة العناصر وسلطان العالم العلوي

١٨٠ على العالم السفلي وفي أي دورة كان وجود هذا العالم الإنساني من دورات

وقال في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة وقال عليه السلام في أيام الدجال يوم كسنة ويوم كشهر ويوم كجمعة وسائر أيامه كأيامكم فقد يكون هذا لشدة الهول فرفع الأشكال ظاهر إتمام الحديث في قول عائشة فكيف يفعل في الصلاة في ذلك اليوم قال يقدر لها فلولا أنّ الأمر في حركات الأفلاك على ما هو عليه باق ما اختلّ ما صح أن يقدر لذلك بالساعات التي يعمل صورتها أهل هذا العلم فيعلمون

بها الأوقات في أيام الغيم إذ لا ظهور للشمس فيكون في أول خروج الدجال تكثر الغيوم وتتوالى بحيث أن يستوي في رأي العين وجود الليل والنهار وهو من الأشكال الغريبة التي تحدث في آخر الزمان فيحول ذلك الغيم المتراكم بيننا وبين السماء والحركات كما هي فتظهر الحركات في الصنائع العملية التي عملها أهل صنعة العلماء بالهيئة ومجاري النجوم فيقدرون بها الليل والنهار وساعات الصلوات بلا شك ولو كان ذلك اليوم الذي هو كسنة يوما واحدا لم يلزمنا أن نقدر للصلوات فإنا ننتظر زوال الشمس فما لم نزل لا نصلي الظهر المشروع ولو أقامت لا تزول ما مقداره عشرون ألف سنة لم يكلفنا الله غير ذلك فلما قرر الشارع العبادة بالتقدير عرفنا أن حركات الأفلاك على بابها لم يختل نظامها فقد أعلمتك ما هو الزمان وما معنى نسبة الوجود إليه ونسبة التقدير فالأيام كثيرة ومنها كبير وصغير فاصغرها الزمن الفرد وعليه يخرج كل يوم هو في شأن فسمي الزمن الفرد يوما لأن الشأن يحدث فيه فهو أصغر الأزمان وأدقها ولا حد لأكبرهاقال في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة وقال عليه السلام في أيام الدجال يوم كسنة ويوم كشهر ويوم كجمعة وسائر أيامه كأيامكم فقد يكون هذا لشدة الهول فرفع الأشكال ظاهر إتمام الحديث في قول عائشة فكيف يفعل في الصلاة في ذلك اليوم قال يقدر لها فلولا أنّ الأمر في حركات الأفلاك على ما هو عليه باق ما اختلّ ما صح أن يقدر لذلك بالساعات التي يعمل صورتها أهل هذا العلم فيعلمون بها الأوقات في أيام الغيم إذ لا ظهور للشمس فيكون في أول خروج الدجال تكثر الغيوم وتتوالى بحيث أن يستوي في رأي العين وجود الليل والنهار وهو من الأشكال الغريبة التي تحدث في آخر الزمان فيحول ذلك الغيم المتراكم بيننا وبين السماء والحركات كما هي فتظهر الحركات في الصنائع العملية التي عملها أهل صنعة العلماء بالهيئة ومجاري النجوم فيقدرون بها الليل والنهار وساعات الصلوات بلا شك ولو كان ذلك اليوم الذي هو كسنة يوما واحدا لم يلزمنا أن نقدر للصلوات فإنا ننتظر زوال الشمس فما لم نزل لا نصلي الظهر المشروع ولو أقامت لا تزول ما مقداره عشرون ألف سنة لم يكلفنا الله غير ذلك فلما قرر الشارع العبادة بالتقدير عرفنا أن حركات الأفلاك على بابها لم يختل نظامها فقد أعلمتك ما هو الزمان وما معنى نسبة الوجود إليه ونسبة التقدير فالأيام كثيرة ومنها كبير وصغير فاصغرها الزمن الفرد وعليه يخرج كل يوم هو في شأن فسمي الزمن الفرد يوما لأن الشأن يحدث فيه فهو أصغر الأزمان وأدقها ولا حد لأكبرها يوقف عنده وبينهما أيام متوسطة أولها اليوم المعلوم في العرف وتفصله الساعات والساعات تفصلها الدرج والدرج تفصله الدقائق وهكذا إلى ما لا يتناهى عند بعض الناس فإنهم يفصلون الدقائق إلى ثوان فلما دخلها حكم العدد كان حكمها العدد والعدد لا يتناهى فالتفصيل في ذلك لا ينتهي وبعض الناس يقولون بالتناهي في ذلك وينظرونه من حيث المعدود وهم الذين يثبتون أن للزمان تعينا موجودة ولك ما دخل في الوجود فهو متناه بلا شك والمخالف يقول المعدود من كونه يعد ما دخل في الوجوه فلا يوصف بالتناهي فإن العدد لا يتصف بالتناهي وبهذا يحتج منكر الجوهر الفرد وإن الجسم ينقسم إلى مالا نهاية له في العقل وهي مسئلة خلاف بين أهل النظر حدثت من عدم الإنصاف والبحث عن مدلول الألفاظ وقد ورد في الخبر الصحيح أن من أسماء الله الدهر ومعقولية الدهر معلومة نذكر ذلك إن شاء الله تعالى في هذا الكتاب والله يقول الحق وهو يهدي السبيل انتهى الجزء السابع والعشرون

بسم الله الرحمن الرحيم

الباب الستون

في معرفة العناصر وسلطان العالم العلويّ

على العالم السفليّ وفي أي دورة كان وجود هذا العالم الإنسانيّ من دورات الفلك الأقصى وأية روحانية لنا

إن لعناصر أمّهات أربع ... وهي البنات لعالم الأفلاك

عنها تولدنا فكان وجودنا ... في عالم الأركان والأملاك

جعل الإله غذاءنا بسنابل ... من حكم سنبلة بلا إشراك

وكذاك ضاعف أجرنا بسنابل ... سبع بقول ليس من أفاك

وزماننا سبع من الآلاف جا ... بتكرّر الأضواء والأحلاك

فنظر بعقلك سبعة في سبعة ... من سبعة ليسوا من الأملاك

وانظر بفكرك في تناسب حكمها ... واضرب بسيف صارم بتاك

أراد بالأملاك الأوّل من الملائكة جمع ملك وأراد بالأملاك الثاني من الملوك جمع ملك يقول هم مسخرون والمسخر لا يستحق اسم الملك والسبعة المذكورة هي السبعة الدراري في السبعة الأفلاك الموجودة من السبعة الأيام التي هي أيام الجمعة وهي للحركة التي فوق السموات وهي حركة اليوم للفلك الأقصى اعلم أن كل شيء من الأكوان لا بد أن يكون استناده إلى حقائق إلهية فكل علم مدرج في العلم الإلهيّ ومنه تفرّعت العوم كلها وهي منحصرة في أربع مراتب وكل مرتبة تنقسم إلى أنواع معلومة محصورة عند العلماء وهو العم المنطقيّ والعلم الرياضيّ والعم الطبيعيّ والعم الإلهيّ والعالم يطلب من الحقائق الإلهية أربع نسب الحياة والعلم والإرادة والقدرة إذا ثبتت هذه الأربع النسب للواجب الوجود صح أنه الموجد للعالم بلا شك فالحياة والعلم أصلان في النسب والإرادة والقدرة دونهما والأصل الحياة فإنها اشرط في وجود العلم والعلم له عموم التعلقق فإنه يتعلق بالواجب الوجود وبالممكن وبالمحال والإرادة دونه في التعلق فإنه لا تعلق لها إلا بالممكن في ترجيحه بإحدى الحالتين من الوجود والعدم فكأن الإرادة تطلبها الحياة فهي كالمنفعلة عنها فإنها أعم تعلقا من القدرة والقدرة أخص تعلقا فإنها تتعلق بإيجاد الممكن لا بإعدامه فكأنها كالمنفعلة عن العلم لأنها من الإرادة بمنزلة العلم من الحياة فلما تميزت المراتب في هذه النسب الإلهية تميز الفاعل عن المنفعل خرج العالم على هذه الصورة فاعلا ومنفعلا فالعالم بالنسبة إلى الله من حيث الجملة منفعل محدث وبالنظر إلى نفسه فمنه فاعل ومنفعل فأوجد الله سبحانه العقل الأول من نسبة الحياة وأوجد النفس من نسبة العلم فكان العقل شرطا في وجود النفس كالحياة شرط في وجود العلم وكان المنفعلان عن العقل والنفس والهباء والجسم الكل فهذه الأربعة أصل ظهور الصور في العالم غير أن بين النفس والهباء مرتبة الطبيعة وهي على أربع حقائق منها اثنان فاعلان واثنان منفعلان وكلها في رتبة لإنفعال بالنظر إلى من صدرت عنه فكانت الحرارة والبرودة والرطوبة واليبوسة فاليبوسة منفعلة عن الحرارة والرطوبة منفعلة عن البرودة فالحرارة من العقل والعقل عن الحياة ولذلك طبع الحياة في الأجسام العنصرية الحرارة والبرودة من النفس والنفس من العم ولهذا يوصف العلم إذا استقر ببرد اليقين وبالثلج ومنه قوله صلى الله عليه وسلم حين وجد برد الأنامل بين ثدييه فعلم علم الأولين والآخرين ولما انفعلت اليبوسة والرطوبة عن الحرارة والبرودة طلبت الإرادة اليبوسة لأنها في مرتبتها وطلبت القدرة الرطوبة لأنها في مرتبتها ولما كانت القدرة مالها تعلق إلا بإيجاد خاصة كان الأحق بها طبع الحياة وهي الحرارة والرطوبة في الأجسام وظهرت الصور والأشكال في الهباء والجسم الكل فظهرت السماء والأرض مرتوقة غير متميزة ثم إن الله تعالى توجه إلى فتق هذا الرتق ليميز أعيانها وكان الأصل الماء في وجودها ولهذا قال وجعلنا من الماء كل شيء حي ولحياته وصف بالتسبيح فنظم أولا هذه الطبائع الأربع نظما مخصوصا فضم الحرارة إلى اليبوسة فكانت النار البسيطة المعقولة فظهر حكمها في جسم العرش الذي هو الفلك الأقصى والجسم الكل في ثلاثة أماكن منها المكان الواحد سماه حملا والمكان الثاني وهو الخامس من الأمكنة المقدرة فيه سماه أسدا والمكان الثالث وهو التاسع من الأمكنة المقدرة فيه سماه قوسا ثم ضم البرودة إلى اليبوسة وأظهر سلطانهما في ثلاثة أمكنة من هذا الفلك وهو التراب البسيط المعقول فسمى المكان الواحد ثورا والآخر سنبلة والثالث جديا ثم ضم الحرارة إلى الرطوبة فكان الهواء البسيط وأظهر حكمه في ثلاثة أمكنة من هذا الفلك الأقصى سمى المكان الواحد الجوزاء والآخر الميزان والثالث الدالي ثم ضم البرودة إلى الرطوبة فكان الماء البسيط وأظهر حكمه في ثلاثة مكنة من الفلك الأقصى سمى المكان الواحد السرطان وسمى الاخر بالعقرب وسمي الثالث بالحوت فهذا تقسيم فلك البروج على اثني عشر قسما مفروضة تعينها الكواكب الثمانية والعشرون وذلك بتقدير العزيز العليم ما أحكم صنعتها وتربيتها وأدارها فظهر الوجود مرثوقا فاراد الحق فتقه ففصل بين السماء والأرض كما قال تعالى كانتا رتقا ففتقناهما أي ميز بعضها عن بعض فأخذت السماء علوا دخانا فحدث فيما بين

السماء والأرض ركنان من المركبات الركن الواحد الماء المركب ممايلي الأرض لنه بارد رطب فلم يكن له قوة الصعود فبقي على الأرض تمسكه بما فيها من اليبوسة عليها والآخر النار وهي أكرة الأثير ممايلي السماء لأنه حار يابس فلم يكن له طبع النزول إلى الأرض فبقي مما يلي السماء من أجل حرارته واليبوسة تمسكه هناك وحدث ما بين النار والماء ركن الهواء من حرارة النار ورطوبة الماء فلا يستطيع أن يلحق بالنار فإن ثقل الرطوبة يمنعه أن يكون بحيث النار وإن طلبت الرطوبة تنزله إلى أن يكون بحيث الماء تمنعه الحرارة من النزول فلما

تمانعا لم يبق إلا أن يكون بين الماء والنار لأنهما يتجاذبانه على السواء فذلك المسمى هواء فقد بان لك مراتب العناصر وما هيتها ومن أين ظهرت وأصل الطبيعة ولما دارت الأفلاك ومخضت الأركان بما حملته مما ألقت فيها في هذا النكاح المعنوي وظهرت المولدات من كل ركن بحسب ما يقتضيه حقيقة ذلك الركن فظهرت أمم العالم وظهرت الحركة المنكوسة والحركة الأفقية فلما انتهى الحكم لي السنبلة ظهرت النشأة الإنسانية بتقدير العزيز العليم فأنشأ الله عز وجل الإنسان من حيث جسمه خلقا سويا وأعطاه الحركة المستقيمة وجعل الله لها من الولاية في العالم العنصري سبعة آلاف سنة وينتقل الحكم إلى الميزان وهو زمان نالقيامة وفيه يضع الله الموازين القسط ليوم القيامة فلا تظلم نفس شيئا ولما لم يكن الحكم له بما أودع الله فيه من العدل في الدنيا شرع الموازين فلم يعمل بها إلا القليل من الناس وهم النبيون خاصة ومن كان محفوظا من الأولياء ولما كانت القيامة محل سلطان الميزان لم تظلم نفس شيئا قال الله تعالى ونضع الموازين القسط ليوم القيامة فلا تظلم نفس شيئا وإن كان مثقال حبة من خردل يعني من العمل أتينا بها وكفى بنا حاسبين ولما كان للعذراء السبعة من الأعداد كانت لها السبعة والسبعون والسبعمائة من الأعداد في تضاعف الأجو وضرب الأمثال في الصدقات فقال تعالى مثل الذين ينفقون أموالهم في سبيل الله كمثل حبة أنبتت سبع سنابل في كل سنبلة مائة حبة والله يضاعف لمن يشاء إلى سبعة آلاف إلى سبعين ألفا إلى سبعمائة ألف إلى ما لا نهاية له ولكن من حساب السبعة وإنما كانت الفروض المقدّرة في الفلك الأطلس اثني عشر وهو الثاني عشر وليس وراءه مرتبة أخرى ويكون التركيب فيها بالتضعيف إلى ما لا نهاية له بهذه الأسماء خاصة ويدخل الناس الجنة والنار وذلك في أول الحادية إحدى عشرة درجة من الجوزاء وتستقرّ كل طائفة في دارها ولا يبقى في الدار من يخرج بشفاعة ولا بعناية إلهية ويذبح الموت بين الجنة والنار ويرجع الحكم في أهل الجنة بحسب ما يعطيه الأمر الإلهيّ الذي أودعه الله تعالى في حركات الفلك الأقصى وفي الكواكب الثابتة وفي سباحة الدراريّ السبعة المطموسة الأنوار فهي كواكب لكنها ليست بثواقب فالحكم في النار خلاف الحكم في الجنة فيقرب حكم النار من حكم الدنيا فليس بعذاب خالص ولا بنعيم خالص ولهذا قال تعالى لا يموت فيها ولا يحيا فلم يخلصه إلى أحد الوجهين وكذلك قال صلى الله عليه وسلم أمّا أهل النار الذين هم أهلها فإنهم لا يموتون فيها ولا يحيون وقد قدّمنا في الباب الذي قبل هذا صورة النعيم والعذاب وسبب ذلك أنه بقي ما أودع الله عليهم في الأفلاك وحركات الكواكب من المر الإلهيّ وتغير منه على قدر ما تغير من صور الأفلاك بالتبديل ومن الكواكب بالطمس والإنتثار فاختلف حكمها بزيادة ونقص لأن التغيير وقع في الصور لا في الذوات واعلم أن الله تعالى لما تسمى بالملك رتب العالم ترتيب المملكة فجعل له خواص من عباده وهم الملائكة المهمة جلساء الكروبين واحدا أعطاه علمه في خلقه وه علم مفصل في إجمال فعلمه سبحانه كان فيه مجلى له وسمي ذلك الملكنونا فلا يزال معتكفا في حضرة علمه عز وجل وهو رأس الديوان الإلهي والحق من كونه عليما لا يحتجب عنه ثم عين من ملائكته ملكا آخر دونه في المرتبة سماه القلم وجعل منزلته دون النون واتخذه كاتبا فيعلمه الله سبحانه من علمه ما شاءه في خلقه بوساطة النون ولكن من العم الإجمالي ومما يحوي عليه العلم الإجماليّ علم التفصيل وهو من بعض علوم الجمال لأن العلوم لها مراتب من جملتها علم التفصيل فما عند القلم الإلهيّ من مراتب العلوم المجملة إلا علم التفصيل مطلقا وبعض

العلوم المفضلة لا غير واتخذ هذا الملك كاتب ديوانه وتجلى له من اسمه القادر فأمده من هذا التجلي الإلهي وجعل نظرة إلى جهة عالم التدوين والتسطير فخلق له لوحا وأمره أن يكتب فيه جميع ما شاء سبحانه أن يجريه في خلقه إلى يوم القيامة خاصة وأنزله منه منزلة التلميذ من الأستاذ فتوجهت عليه هنا الإرادة الإلهية فخصصت له هذا القدر من العلوم المفصلة وله تجليان من الحق بلا واسطة وليس للنون سوى تجل واحد في مقام أشرف فإنه لا يدل تعدد التجليات ولا كثرتها على الأشرفية وإنما الأشرف من له المقام الأعم فأمر الله النون أن يمد القلم بثلاثمائة وستين علما من علوم الإجمال تحت كل علم تفاصيل ولكن معينة منحصرة لم يعطه غيرها يتضمن كل علم إجمالي من تلك العلوم ثلاثمائة وستين علما من علوم التفصيل فإذا ضربت ثلاثمائة وستين في مثلها فما خرج لك فهو مقدار علم الله تعالى في خلقه إلى يوم القيامة خاصة ليس عند اللوح من العلم الذي كتبه فيه هذا القلم أكثر من هذا لا يزيد ولا ينقص ولهذه الحقيقة الإلهية جعل الله الفلك الأقصى ثلاثمائة وستين درجة وكل درجة مجملة لما تحوي عليه من تفصيل الدقائق والثواني والثوالث إلى ما شاء

الله سبحانه مما يظهره في خلقه إلى يوم القيامة وسمي هذا القلم الكاتب ثم إن الله سبحانه وتعالى أمر أن يولى على عالم الخلق اثني عشر واليا يكون مقرّهم في الفلك الأقصى منافي بروج فقسم الفلك الأقصى اثني عشر قسما جعل كل قسم منها برجا لسكنى هؤلاء الولاة مثل أبراج سور المدينة فأنزلهم الله إليها فنزلوا فيها كل وال على تخت نفي برجه ورفع الله الحجاب الذي بينهم وبين اللوح المحفوظ فرأوا فيه مسطرا أسماءهم ومراتبهم وما شاء الحق أن يجريه على أيديهم في عالم الخلق إلى يوم القيامة فارتقم ذلك كله في نفوسهم وعلموه علما محفوظا لا يتبدّل ولا يتغير ثم جعل الله لكل واحد من هؤلاء الولاة حاجبين ينفذان أوامرهم إلى نوّابهم وجعل بين كل حاجبين سفغيرا يمشي بينهما بما يلقى إليه كل واحد منهما وعين الله لهؤلاء الذين جعلهم الله حجا بالهؤلاء الولاة في الفلك الثاني منازل يسكنونها وأنزلهم إليها وهي الثمانية والعشرون منزلة التي تسمى الممنازل التي ذكرها الله في كتابه فقال والقمر قدّرناه منازل يعني في سيره ينزل كل ليلة منزلة منها إلى أن ينتهي إلى آخرها ثم يدور دورة أخرى لتعلموا بسيره وسير الشمس فيها والخنس عدد السنين والحساب وكل شيء فصله الحق لنا تفصيلا فأسكن في هذه المنازل هذه الملائكة وهم حجاب أولئك الولاة الذين في الفلك الأقصى ثم إن الله تعالى أمر هؤلاء الولاة أن يجعلوا نوّابا لهم ونقباء في السموات السبع في كل سماء نقيبا كالحاجب لهم ينظر في مصالح العالم العنصريّ بما يلقون إليهم هؤلاء الولاة ويأمرونهم به وهو قوله وأوحى في كل سماء أمرها فجعل الله أجسام هذه الكواكب النقباء أجساما نيرة مستديرة ونفخ فيها أرواحها وأنزلها في السموات السبع في كل سماء واحد منهم وقال لهم قد جعلتكم تستخرجون ما عند هؤلاء الإثني عشر واليا بوساطة الحجاب الذين هم ثمانية وعشرون كما يأخذ أولئك الولاة عن اللوح المحفوظ ثم جعل الله لكل نقيب من هؤلاء السبعة النقباء فلكا يسبح فيه هوله كالجواد للراكب وهكذا الحجاب لهم أفلاك يسبحون فيها إذ كان لهم التصرّف في حوادث العالم والإستشراف عليه ولهم سدنة وأعوان يزيدون على الألف وأعطاهم الله مراكب سماها أفلاكا فهم أيضا يسبحون فيها وهي تدور بهم على المملكة في كل يوم مرة فلا يفوتهم من المملكة شيء أصلا من ملك السمموات والأرض فيدور الولاة وهؤلاء الحجاب والنقباء والسدنة كلهم في خدمة هؤلاء الولاه والكل مسخرون في حقنا إذ كنا المقصود من العالم قال تعالى وسخر لكم ما في السموات ما في الأرض جميعا منه وأنزل الله في التوراة يا ابن آدم خلقت الأشياء من أجلك وخلقتك من أجلي وهكذا ينبغي أن يكون الملك يستشرف كل يوم على أحوال أهل ملكه يقول تعالى كل يوم هو في شأن لأنه يسأله من في السموات والأرض بلسان حال ولسان مقال ولا يؤوده حفظ العالم وهو العليّ العظيم فماله شغل إلا بها يقول تعالى يدبر الأمر من السماء إلى الأرض يدبر الأمر يفصل الآيات وللولا وجود الملك ما سمى الملك ملكا فحفظه لملكه حفظه لبقاء اسم الملك عليه وإن كان كما قال والله

غنيّ عن العالمين فما جاء باسم الملك فإن أسماء الإضافة لا تكون إلا بالمضاف فكل سلطان لا ينظر في أحوال رعيته ولا يمشي بالعدل فيهم ولا يعاملهم بالإحسان الذي يليق بهم فقد عزل نفسه في نفس الأمر ويقول الفقهاء إن الحاكم إذا فسق أو جار فقد انعزل شرعا ولكن عندنا انعزل شرعا فيما فسق فيه خاصة لأنه ما حكم بما شرع له أن يحكم به فقد أثبتهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ولاة مع جورهم فقال عليه السلام فينا وفيهم فإن عدلوا فلكم ولم وإن جاروا فلكم وعليهم نهى أن نخرج يدا من طاعة وما خص بذلك واليا من وال فلذلك زدنا في عزله شرعا إنما ذلك فيما فسق فيه فالملك مأمور أن يحفظ نفسه من الخروج مما حدّله من الأحكام في رعاياه وفي نفسه فإنه وال على نفسه " كلكم راع وكلكم مسؤل عن رعيته " فالإنسان راع على نفسه فما زاد ولذلك قال صلى الله عليه وسلم " إنّ لنفسك عليك حقاً ولعينك عليك حقاً " الحديث فمن لم في لمن بايعه بما بايعه عليه فقد عزل نفسه وليس بملك وإن كان حاكماً فما كل حاكم يكون سلطاناً فإن السلطان من تكون له الحجة لا عليه ولهذا جعل الله الأفلاك تدور علينا كل يوم دورة لتنظر الولاة ما تدعو حاجة الخلق إليهم فيسدّون الخلل وينفذون أحكام الله تعالى من كونه مريداً في خلقه لا من كونه آمراً فينفذون أحكامه التي أمرهم سبحانه أن ينفذوها فيهم وهو القضاء والقدر في أزمان مختلفة فكل شيء بقضاء وقدر حتى العجز والكيس وكل صغير وكبير مستطر في اللوح المحفوظ فما فيه إلا ما يقع ولا ينفذ هؤلاء الولاة في العالم إلا ما فيه والله على كل شيء رقيب ومع هذا كله

فإنّ الله له مع كل واحد من المملكة أمر خاص في نفسه يعلمه الولاة والحجاب والنقباء فهم لا يفقدون مشاهدة ذلك الوجه ذلك ليعلموا أن الله قد أحاط بكل شيء علماً وأنه رقيب على كل نفس بما كسبت وأنه بكل شيء محيط ولما جعل الله زمان هذه الأمور بأيدي هؤلاء الجماعة من الملائكة وأقعد منهم في برجه ومسكنه الذي فيه تحت ملكه وأنزل من أنزل من الحجاب والنقباء إلى منازلهم في سمواتهم وجعل في كل سماء ملائكة مسخرة تحت أيدي هؤلاء الولاة وجعل تسخيرهم على طبقات فمنهم أهل العروج بالليل والنهار من الحق إلينا ومنا إلى الحق في كل صباح ومساء وما يقولون إلا خيراً في حقنا ومنهم المستغفرون لمن في الأرض ومنهم المستغفرون للمؤمنين لغلبة الغيرة الإلهية عليهم كما غلبت الرحمة على المستغفرين لمن في الأرض ومنهم الموكلون بإيصال الشرائع ومنهم أيضاً الموكلون باللمات ومنهم الموكلون بالإلهام وهم الموصلون العلوم إلى القلوب ومنهم الموكلون بالأرحام ومنهم الموكلون بتصوير ما يكوّن الله في الأرحام ومنهم الموكلون بنفخ الأرواح ومنهم الموكلون بالأرزاق ومنهم الموكلون بالأمطار ولذلك قالوا وما منا إلا له مقام معلوم وما من حادث يحدث الله في العالم إلا وقد وكل الله بإجرائه ملائكة ولكن بأمر هؤلاء الولاة من الملائكة كما منهم أيضاً الصافات والزاجرات والتاليات والمقسمات والمرسلات والناشرات والنازعات والناشطات والسابقات والسابحات والملقيات والمدبرات ومع هذا فما يزالون تحت سلطان هؤلاء الولاة إلا الأرواح المهيمة فهم خصائص الله ومن دونهم فإنهم ينفذون أوامر الله في خلقه ثم إن العامة ما تشاهد إلا منازلهم والخاصة يشهدونهم في منازلهم كما أيضاً تشاهد العامة أجرام الكواكب ولا تشاهد أعيان الحجاب ولا النقباء وجعل الله في العالم العنصريّ خلقاً من جنسهم فمنهم الرسل والخلفاء والسلاطين والملوك وولاة أمور العالم وجعل الله بين أرواح هؤلاء الذين جعلهم الله ولاة في الأرض من أهلها بينهم وبين هؤلاء الولاة في الأفلاك مناسبات ورقائق تمتدّ إليهم من هؤلاء الولاة بالعدل مطهرة من الشوائب مقدسة عن العيوب فتقبل أرواح هؤلاء الولاة الأرضيين منهم بحسب استعداداتهم فمن كان استعداده قوياً حسناً قبل ذلك الأمر على صورته طارهاً مطهراً فكان والي عدل وإمام فضل ومن كان استعداده رديئاً قبل ذلك الأمر الظاهر وردّه إلى شكله من الرداءة والقبح فكان والي جور ونائب ظلم وبخل فلا يلومن إلا نفسه فقد أبنت لك سلطنة العالم العلويّ على العالم السفليّ وكيف رتب الله ملكه هذا الترتيب العجيب وما ذكرنامن ذلك إلا الأمهات لا غير يقول الله تعالى وأوحى في كل سماء أمرها وقال

١٨١ الباب الحادي والستون

١٨٢ في معرفة جهنم وأعظم المخلوقات فيها عذابا

١٨٣ ومعرفة بعض العالم العلوي

يتنزل الأمر بينهنّ ويكفي هذا القدر من هذا الباب والله يقول الحق وهو يهدي السبيل وفي كتاب التنزلات الموصلية ذكرنا حديث هؤلاء الولاة والنوّاب والحجاب وما ولاهم الله عليه من التأثير في العالم العنصريّ الروحانيّ من ذلك ما تعرضنا لما تعطيه من الطبيعة والأمور البدنية وتكلمنا فيها على كل ما ذكرناه مفصلاً في باب يوم الأحد وهو باب الإمام وبينا ما بيد كل نائب من السبعة النقباء في باب يوم الأحد وسائر الأيام إلى يوم السبت وبينا مقامات أرواح الأنبياء عليهم السلام في ذلك وجعلنا هذه الألقاب الروحانية الأرواح الأنبياء عليهم السلام وبينا مراتبهم في الرؤية والحجاب يوم القيامة وما يتكلمون به في اتباعهم من أهل السعادة والشقاء وذلك منه في باب يوم الاثنين بلسان آدم وترجمة القمر وجاء بديعاً في شأنه والله المؤيد والموفق لا رب غيره. ويكفي هذا القدر من هذا الباب والله يقول الحق وهو يهدي السبيل وفي كتاب التنزلات الموصلية ذكرنا حديث هؤلاء الولاة والنوّاب والحجاب وما ولاهم الله عليه من التأثير في العالم العنصريّ الروحانيّ من ذلك ما تعرضنا لما تعطيه من الطبيعة والأمور البدنية وتكلمنا فيها على كل ما ذكرناه مفصلاً

في باب يوم الأحد وهو باب الإمام وبينا ما بيد كل نائب من السبعة النقباء في باب يوم الأحد وسائر الأيام إلى يوم السبت وبينا مقامات أرواح الأنبياء عليهم السلام في ذلك وجعلنا هذه الألقاب الروحانية الأرواح الأنبياء عليهم السلام وبينا مراتبهم في الرؤية والحجاب يوم القيامة وما يتكلمون به في اتباعهم من أهل السعادة والشقاء وذلك منه في باب يوم الاثنين بلسان آدم وترجمة القمر وجاء بديعاً في شأنه والله المؤيد والموفق لا رب غيره.

الباب الحادي والستون

في معرفة جهنم وأعظم المخلوقات فيها عذاباً

ومعرفة بعض العالم العلوي

إن السماء تعود رتقاً مثل ما ... كانت وأنجمها يزول ضياؤها
هذا لينصفك المقيم بأرضها ... وعليه قام عمادها وبناؤها

فأشدّ خلق الله آلاماً بها ... من كان منها خلقه فسماؤها
تكسوه حلة ناره من نورها ... فلذاك يعظم في النفوس بلاؤها

اعلم عصمنا الله وإياك إن جهنم من أعظم المخلوقات وهي سجن الله في الآخرة يسجن فيه المعطلة والمشركون وهي لهاتين الطائفتين دار مقامة والكافرون والمنافقون وأهل الكبائر من المؤمنين قال تعالى " وجعلنا جهنم للكافرين حصيرا " ثم يخرج بالشفاعة ممن ذكرنا وبالامتنان الإلهيّ من جاء النص الإلهي فيه وسميت جهنم جهم لبعد قعرها يقال بئر جهنام إذا كانت بعيدة القعر وهي تحوي على حرور وزمهرير ففيها البرد على أقصى درجاته والحرور على أقصى درجاته وبين أعلاها وقعرها خمس وسبعون مائة من السنين واختلف الناس في خلقها هل خلقت بعد أم لم تخلق والخلاف مشهور فيها وكل واحد من الطائفتين يحتج فيما ذهب إليه بما يراه حجة عنده وكذلك اختلفوا في الجنة وأما عندنا وعند أصحابنا أهل الكشف والتعريف فهما مخلوقتان غير مخلوقتين فأما قولنا مخلوقة فكرجل أراد أن يبني داراً فأقام حيطانها كلها الحاوية عليها خاصة فيقال قد بنى داراً فإذا دخلها لم ير إلا سوراً دائراً على فضاء وساحة ثم بعد ذلك ينشىء بيوتها على أغراض الساكنين فيها من بيوت وغرف وسراديب ومهالك ومخازن وما ينبغي أن يكون فيها مما يريده الساكن أن يجعل فيها من الآلات التي تستعمل في عذاب الداخل فيها وهي دار حرورها هواء محترق لا جمر لها سوى بني آدم والأحجار المتخذة آلهة والجنّ لهبها قال تعالى " وقودها الناس والحجارة " وقال " إنكم وماتعبدون من دون الله حصب جهنم " وقال تعالى " فكبكبوا فيها هم والغاوون وجنود إبليس أجمعون وتحدث فيها الآلات بحدوث أعمال الجنّ والإنس الذين يدخلونها وأوجدها الله بطالع النور ولذلك كان خلقها في الصورة صورة الجاموس سواء هذا الذي يعوّل عليه عندنا وبهذه الصورة رآها أبو الحكم بن برجان في كشفه وقد تمثل لبعض الناس من أهل الكشف في صورة حية فيتخيل أن تلك الصورة هي التي خلقها الله عليها كأبي القاسم بن قسي وأمثاله ولما خلقها الله تعالى كان زحل في الثور وكانت الشمس والأحمر في القوس وكان سائر الدراري في الجدي وخلقها الله تعالى من تجلي قوله في حديث مسلم " جعت فلم تطعمني وظمئت فلم تسقني ومرضت فلم تعدني " وهذا أعظم نزول نزله الحق إلى عباده في اللطف بهم فمن هذه الحقيقة خلقت جهنم أعاذنا الله وإياكم منها فلذلك تجبرت على الجبابرة وقصمت المتكبرين وجميع ما يخلق فيها من الآلام التي يجدها الداخلون فيها فمن صفة الغضب الإلهيّ ولا يكون ذلك لا عند دخول الخلق فيها من الجنّ والأنس متى دخلوها وأما إذا لم يكن فيها أحد من أهلها فلا ألم فيها في نفسها ولا في نفس ملائكتها بل هي ومن فيها من زبانيتها في رحمة الله منغمسون ملتذون يسبحون لا يفترون يقول تعالى " ولا تطغوا فيه فيحل عليكم غضبي ومن يحلل عليه غضبي فقد هوى " أي ينزل بكم غضبي فأضاف الغضب إليه وإذا نزل بهم كانوا محلاله وجهنم إنما هي مكان لهم وهم النازلون فيها وهم محل الغضب وهو النازل بهم فإن الغضب هنا هو عين الألم فمن لا معرفة له ممن يدعى طريقتنا ويريد أن يأخذ الأمر بالتمثيل والقوّة والمناسبة في الصفات فيقول إن جهنم مخلوقة من القهر الإلهيّ وإن الاسم القاهر هو ربها والمتجلي لها ولو كان الأمر كما قاله لشغلها ذلك بنفسها عما وجدت له من التسلط على الجبابرة ولم يتمكن لها أن تقول هل من مزيد ولا أن تقول أكل بعضي بعضا فنزول الحق برحمته إليها التي وسعت كل شيء وحنانه وسع لها المجال في الدعوى

والتسلط على من تجبر على من أحسن إليها هذا الإحسان وجميع ما تفعله بالكفار من باب شكر المنعم حيث أنعم عليها فما تعرف منه سبحانه إلا لنعمه المطلقة التي لا يشوبها ما يقابلها فالناس عالطون في شأن خلقها ومن أعجب ما روينا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم إن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان قاعداً مع أصحابه في المسجد فسمعوا هدة عظيمة فارتاعوا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم " أتعرفون ما هذه الهدة قالوا الله ورسوله أعلم قال حجر ألقي من أعلى جهنم منذ سبعين سنة الآن وصل إلى قعرها " فكان وصوله إلى قعرها وسقوطه فيها هذه الهدة فما فرغ من كلامه صلى الله عليه وسلم إلا والصراخ في دار منافق من المنافقين قد مات وكان عمره سبعين سنة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الله أكبر فعلم علماء الصحابة أن هذا الحجر هو ذاك المنافق وأنه منذ خلقه الله يهوي في نار جهنم وبلغ عمره سبعين سنة فلمات مات حصل في قعرها قال تعالى " إن المنافقين في الدرك الأسفل من النار " فكان سماعهم تلك الهدة التي أسمعهم الله ليعتبروا فانظر ما أعجب كلام النبوّة وما ألطف تعريفه وما أحسن إشارته وما أعذب كلامه صلى الله عليه وسلم ولقد سألت الله أن يمثل لي من شأنها ما شاء فمثل لي حالة خصامهم فيها وهو قوله تعالى " إن ذلك لحق تخاصم أهل النار " وقوله تعالى " قالوا وهم فيها يختصمون تالله إن كنا لفي ضلال مبين " لضلاّلهم وآلهتهم إذ نسوّينكم برب العالمين وما أضلنا إلا المجرمون وهم أهل النار الذين هم أهلها الذين يقول الله فيهم " وامتازوا اليوم أيها المجرمون " يريد بالمجرمين أهل النار الذين يعمرونها ولا يخرجون منها يمتازون عن الذين يخرجون منها بشفاعة الشافعين وسابق العناية الإلهية في الموحدين فهذا مثل لي في وقت منها فما شبهت خصامهم فيها إلا كخصام أصحاب الخلاف في مناظرتهم إذا استدل أحدهم فإذا رأيت ذلك تذكرت الحالة التي أطلعني الله عليها ورأيت الرحمة كلها في التسليم والتلقي من النوّة والوقوف عند الكتاب والسنة ولقد نهى الناس عن قوله صلى الله عليه وسلم عند نبيّ لا ينبغي تنازع وحضور حديثه صلى الله عليه وسلم كحضوره لا ينبغي أن يكون عبداً يراده تنازع ولا يرفع السامع صوته عند سرد الحديث النبويّ فإن الله يقول " لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبيّ " ولا فرق عند أهل الله بين صوت النبي أو حكاية قوله فمالنا إلا التهيء لقبول ما يرد به المحدث من كلام النبوّة من غير جدال سواء كان ذلك الحديث جواباً عن سؤال أو ابتداء كلام فالوقوف عند كلامه في المسئلة أو في النازلة واجب فني ما قيل قال الله أو قال رسول الله صلى الله عليه وسلم " ينبغي أن يقبل ويتأدّب السامع ولا يرفع صوته على صوت المحدّث " إذا قال ما قال الله أو سرد الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الله تعالى فأجره حتى يسمع كلام الله وما تلاه إلا رسول الله صلى الله عليه وسلم وما سمعه السامع إلا منه ثم إذا شاركه السامع في حال كلامه فهو ليس بسامع فإنه من الآداب التي أدّب الله نبيه صلى الله عليه وسلم قوله ولا تعجل بالقرآن من قبل أن يقضي إليك وحيه والله يقول لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبيّ ولا تجهروا له بالقول كجهر بعضكم لبعض وتوعد على ذلك بحبط العمل من حيث لا يشعر الإنسان فإنه يتخيل في ردّه وخصامه أنه يذب عن دين الله وهذا من مكر الله الذي قال فيه سنستدرجهم من حيث لا يعلمون وقال " ومكرنا مكراً وهم لا يشعرون " فالعاقل المؤمن الناصح نفسه إذا سمع من يقول قال الله تعالى أو قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فلينص ويصغ ويتأدّب ويتفهم ما قال الله أو ما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الله " وإذا قرىء القرآن فاستمعوا له وأنصتوا لعلكم ترحمون فأوقع الترجي مع هذه الصفة وما قطع بالرحمة فكيف حال من خاصم ورفع صوته وداخل التالي وسارد الحديث النبويّ في الكلام وارجو أن يكون الترجي أجب الإشياء في عمارة إلا حياز وإن جوهرين لا يكونان في حيز واحد وإن الحيز لن شغله وفي هذه الرؤية علمت أبطال التوالد وإن المحرك للأشياء هو الله تعالى وإن السبب لا أثر له في الفعل جملة واحدة وفي هذه الرؤية علمت إن الألطف أقوى من الأكثف فإنّ لهواء ألطف من الماء بلا شك وقد منعه ولم يقاومه الماء في القوّة ومنعه من النزول فإني رأت نفسي في الهواء والماء فوقي ويمنعه لهواء من النزول إلى الأرض وفي هذه الرؤية علمت علوماً جمة كثيرة وفي هذه الرؤية رأيت من دركات أهل النار من كونها جهنم لا من كونها ناراً ما شاء الله أن يطلعني منها ورأيت فيها موضعاً يسمى المظلمة نزلت في درجه نحو خمسة أدراج ورأيت مهالكها ثم زج بي في الماء علواً فاخترقته وقد رأيت عجباً وعلمت في أحوال مخاصمتهم حيث يختصمون في الجحيم وإن ذلك الخصام هو نفس عذابهم في تلك

الحال وإن عذابهم في جهنم ما هو من جهنم وإنما جهنم دار سكناهم وسجنهم والله يخلق الآلام فيهم متى شاء فعذابهم من الله وهم محل له وخلق الله لجهنم سبعة أبواب لكل باب جزء من العالم ومن العذاب مقسوم وهذه الأبواب السبعة مفتحة وفيها باب ثامن مغلق لا يفتح وهو باب الحجاب عن رؤية الله تعالى وعلى كل باب ملك من الملائكة ملائكة السموات السبع عرفت
أسماءهم هنالك وذهبت عن حفظي إلا إسماعيل فهو بقي على ذكري وأمّا الكواكب كلها فهي في جهنم مظلمة الأجرام عظيمة الخلق وكذلك الشمس والقمر والطلوع والغروب لهما في جهنم دائماً فشمسها شارقة لا مشرقة والتكوينات عن سيرها بحسب ما يليق بتلك الدار من الكائنات وما تغير فيها من الصور في التبديل والانتشار ولهذا قال تعالى النار يعرضون عليها غدوّا وعشيا والحالة مستمرة ففي البرزخ يكون العرض وفي الدار الآخرة يكون الدخول فذوات الكواكب فيها صورتها صورة الكسوف عندنا سواء غير أن وزن تلك الحركات في تلك الدار خلاف ميزانها اليوم فإن كسوفها ما ينجلي وهو كسوف في ذاتها لا في أعيننا والهواء فيها فيه تطفيف فيحول بين الأبصار وبين إدراك الأنوار كلها فتبصر الأعين الكواكب المنتثرة غير نيرة الأجرام كما يعلم قطعاً إن الشمس هنا في ذاتها نيرة وإن الحجاب القمري هو الذي منع البصر أن يدركها أو يدرك نور القمر أو ما كان مكسوفاً ولهذا في زمان كسوف شيء منها في موضع يكون في موضع آخر أكثر من ذلك وفي موضع آخر لا يكون منه شيء فلما اختلفت الأبصار في إدراك ذلك لاختلاف الأماكن علمنا قطعاً أن ثم أمراً عارضاً عرض في الطريق حال بين البصر وبينها أو بين نورها كالقمر يحول بينك وبين إدراك جرم الشمس وظل الأرض يحول بينك وبين نور القمر لا بينك وبين جرمه مثل ما حال القمر بينك وبين جرم الشمس وذلك بحسب ما يكون منك ويكون منه وهكذا سائر الكواكب ولكن أكثر الناس لا يعلمون كما أن أكثر الناس لا يؤمنون فإن ذلك الكسوف كله على اختلاف أنواعه خشوع من المكسوف عن تجل إلهيّ حصل له وحدّ جهنم بعد الفراغ من الحساب ودخول أهل الجنة الجنة من مقعر فلك الكواكب الثابتة إلى أسفل سافلين فهذا كله يزيد في جهنم مما هو الآن ليس مخلوقاً فيها ولكن ذلك معدّ حتى يظهر الأماكن التي قد عينها الله من الأرض فإنها ترجع إلى الجنة يوم القيامة مثل الروضة التي بين منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم وبين قبره صلى الله عليه وسلم وكل مكان عينه الشارع وكل نهر فإن ذلك كله يصير إلى الجنة وما بقي فيعود ناراً كله وهو من جهنم ولهذا كان يقول عبد الله بن عمر إذا رأى البحر يقول يا بحر متى تعود ناراً وقال تعالى " وإذا البحار سجرت " أي أججت ناراً من سجرت التنور إذا أوقدته وكان ابن عمر يكره الوضوء بماء البحر ويقول التيمم أعجب إليّ منه ولو كشف الله عن أبصار الخلق اليوم لرأوه يتأجج ناراً ولكن الله يظهر ما يشاء ويخفي ما يشاء ليعلم إن الله على كل شيء قدير وإن الله قد أحاط بكل شيء علما وأكثر ما يجري هذا لأهل الورع فيرى الطعام الحرام صاحب الورع المحفوظ خنزيراً أو عذرة والشراب خمراً لا يشك فيما يراه ويراه جليسه قرصة خبز طيبة ويرى الشراب ماء عذباً فيا ليت شعري من هو صاحب الحس الصحيح من صاحب الخيال هل الذي أدرك الحكم الشرعيّ صورة أو هل الذي أدرك المحسوس في العادة على حاله وهذا مما يقوي مذهب المعتزلة في أن القبيح قبيح لنفسه والحسن حسن لنفسه وإن الإدراك الصحيح إنما هو لمن أدرك الشراب الحرام خمراً فلولا أنه قبيح لنفسه ما صح هذا الكشف لصاحبه ولو كان فعله عين تعلق الخطاب بالحرمة والقبح ما ظهر ذلك الطعام خنزيراً فإن الفعل ما وقع من المتكلف فإن الله أظهر له صورته وأنه قبيح حتى لا يقدم على أكله وهذا بعينه يتصوّر فيمن يدركه طعاماً على حاله في العادة ولكن هذا أحق في الشرع فعلم قطعاً أن الذي يراه طعاماً على عادته قد حيل بينه وبين حقيقة حكم الشرع فيه بالقبح ولو كان الشيء قبيحاً بالقبح الوضعيّ لم يصدق قول الشارع في الأخبار عنه أنه قبيح أو حسن فإنه خبر بالشيء على خلاف ما هو عليه فإن الأحكام أخبار بلا شك عند كل عاقل عارف بالكلام فإن الله أخبرنا أن هذا حرام وهذا حلال ولذا قال تعالى في ذم من قال عن الله ما لم يقل " ولا تقولوا لما تصف ألسنتكم الكذب هذا حلال وهذا حرام لتفتروا على الله الكذب " فإنه ألحق الحكم بالخبر لأنه خبر بلا شك إلا أنه ليس في قوّة البشر في أكثر الأشياء إدراك قبح الأشياء ولا حسنها فإذا عرّفنا الحق بها عرفناها ومنها ما يدرك قبحه عقلاً في عرفنا مثل كالكذب وكفر المنعم وحسنه عقلاً مثل الصدق وشكر المنعم وكون الإثم يتعلق

ببعض أنواع الصدق والأجر يتعلق ببعض أنواع الكذب فذلك لله
يعطي الأجر على ما شاءه من قبح وحسن ولا يدل ذلك على حسن الشيء ولا قبحه كالكذب في نجاة مؤمن من هلاك يؤجر عليه الإنسان وإن كان الكذب قبيحاً في ذاته والصدق كالغيبة يأثم بها الإنسان وإن كان الصدق حسناً في ذاته فذاك أمر شرعيّ يعطي فضله من شاء ويمنعه من شاء كما قال يختص برحمته من يشاء والله ذو الفضل العظيم واعلم أن أشد الخلق عذاباً في النار إبليس الذي سنّ الشرك وكل مخالفة وسبب ذلك أنه مخلوق من النار فعذابه بما خلق منه ألا ترى النفس به تكون حياة الجسم الحساس فإذا منع بالشنق أو الخنق خروج ذلك النفس انعكس راجعاً إلى القلب فأحرقه من ساعته فهلك لحينه فبالنفس كانت حياته وبه كان هلاكه وهلاكه على الحقيقة بالنفس من كونه متنفساً لا من كونه ذا نفس ولا من كونه متنفساً فقط بل من كونه يجذب بالقوّة الجاذبة نفس الهواء البارد إلى قلبه ويخرج بالقوّة الدافعة النفس الحار المحرق أمن قلبه فسبب هذه الأحوال بها تكون حياته فإن الذي يرمي في النار هو متنفس ولكن لا يخلو من أحد الوجهين إمّا أنه لا يتنفس في النار فتكون حالته حالة المشنوق الذي يخنق بالحبل فيقتله نفسه وأمّا أن يتنفس فيجذب بالقوّة الجاذبة هواء نارياً محرقاً إذا وصل إلى قلبه أحرقه فلهذا قلنا في سبب الحياة هذه الأمور كلها فعذاب إبليس في جهنم بما فيها من الزمهرير فإنه يقابل النار الذي هو أصل نشأة إبليس فيكون عذابه بالزمهرير وبما هو الغالب عليه في أصل خلقه والنار ناران حسية وهي المسلطة على إحساسه وحيوانيته وظاهر جسمه وباطنه ونار معنوية وهي التي تطلع على الأفئدة وبها يتعذب روحه المدير لهيكله الذي أمر فعصى فمخالفته عذبته وهي عين جهله بمن استكبر عليه فلا عذاب على الأرواح أشدّ من الجهل فإنه غبن كله ولهذا سمي يوم التغابن يريد يوم عذاب النفوس فيقول يا ولتا على ما فرّطت وهو يوم الحسرة يقول يوم الكشف من حسرت عن الشيء إذا كشفت عنه فكأنه يقول يا ليتني حسرت عن هذا الأمر في الدنيا فأكون على بصيرة من أمري فيغتبن في نفسه والتغابن يدرك في ذلك اليوم الكل الطائع والعاصي فالطائع يقول يا ليتني بذلت جهدي ووفيت حق استطاعتي وتدبرت كلام ربي فعملت بمقتضاه مع كونه سعيداً والمخالف يقول يا ليتني لم أخالف ربي فيما أمرني به ونهاني فذلك يوم التغابن وسيأتي هذا في باب يوم القيامة إن شاء الله ولما أعلمناك بمرتبة النفس والتنفس إنما جئنا به لتعلم أن جهنم لما اختص بآلام أهلها صفة الغضب الإلهيّ واختص بوجودها التنزل الرحمانيّ الإلهيّ وجاء في الخبر الصحيح نفس الرحمن مشعراً بصفة الغضب فكان التنفس ملحقاً صفة الغضب بمن حل به ولهذا لما أتى نفس الرحمن من قبل اليمن حل الغضب الإلهيّ بالكفار بالقتل والسيف الذي أوقعت بهم الأنصار فنفس الله بذلك عن دينه ونبيه صلى الله عليه وسلم فإن ذا الغضب إذا وجد على من يرسل غضبه ينفس عنه ما يجده من ألم الغضب وأكمل الصورة في محمد صلى الله عليه وسلم فقام به على الكفار لأجل ردّهم كلمة الله صفة الغضب فنفس الرحمن عنه بما أمره به من السيف ونفس عنه بأصحابه وأنصاره فوجد الراحة فإنه وجد حيث يرسل غضبه فأفهم من هذا آلام أهل النار والصورة المحمدية على الغضب الإلهيّ على أعداء الله وإن الآلام أرسلت على الأعداء فقامت بهم ونفس الله عن دينه وهو أمره وكلامه وهو عين علمه في خلقه وعلمه ذاته جل وتعالى وقد بينا لك أمر جهنم من حيث ما هي دار فلنبين إن شاء الله في الباب الذي يلي هذا الباب مراتب أهل النار ثم اعلم أن الله قد جعل فيها مائة درك في مقابلة درج الجنة ولكل درك قوم مخصوصون لهم من الغضب الإلهي الحال بهم آلام مخصوصة وإن المتولي عذابهم من الولاة الذين ذكرناهم في الباب قبل هذا من هذا الكتاب القائم والإقليد والحامد والنائب والسادن والجابر فهؤلاء الأملاك من الولاة هم الذين يرسلون عليهم العذاب بإذن الله تعالى ومالك هو الخازن وأمّا بقية الولاة مع هؤلاء الذين ذكرناهم وهم الحائر والسائق والماتح والعادل والدائم والحافظ فإن جميعهم يكونون مع أهل الجنان وخازن الجنان رضوان وأمدادهم إلى أهل الدارين منهم بحسب ما تعطيهم نشأتهم فيقع العذاب بما به يقع النعيم من أجل المحل كما قلنا في المبرود أنه يتنعم بحرّ الشمس والمحرور يتعذب بحر الشمس فنفس ما وقع به

١٨٤ الباب الثاني والستون

١٨٥ في مراتب أهل النار

النعيم به عينه وقع به الألم عند الآخر فالله ينشئنا نشأة النعماء كما قال تعالى في حق الأبرار تعرف في وجوههم نضرة النعيم أي هم في خلقهم على هذه الصفة ونشأة أهل النار تخالف نشأة أهل الجنان فإن نشأة الجنة إنما هو من الحق سبحانه على أيدي الولاة خاصة ونشأة أهل النار على أيدي الولاة والحجاب والنقباء والسدنة على كثرتهم فإنه لا يحصي عددهم إلا الله ولكل ملك منهم في هذه النشأة الدنياوية ونشأة النار ونشأة أهلها حكم سخره الله في ذلك فهم كالفعلة في المملكة وإنشاء الدار المبنية وسيأتي إن شاء الله ذكر الجنة وما فيها والله يقول الحق وهو يهدي السبيل.ينه وقع به الألم عند الآخر فالله ينشئنا نشأة النعماء كما قال تعالى في حق الأبرار تعرف في وجوههم نضرة النعيم أي هم في خلقهم على هذه الصفة ونشأة أهل النار تخالف نشأة أهل الجنان فإن نشأة الجنة إنما هو من الحق سبحانه على أيدي الولاة خاصة ونشأة أهل النار على أيدي الولاة والحجاب والنقباء والسدنة على كثرتهم فإنه لا يحصي عددهم إلا الله ولكل ملك منهم في هذه النشأة الدنياوية ونشأة النار ونشأة أهلها حكم سخره الله في ذلك فهم كالفعلة في المملكة وإنشاء الدار المبنية وسيأتي إن شاء الله ذكر الجنة وما فيها والله يقول الحق وهو يهدي السبيل.

الباب الثاني والستون

في مراتب أهل النار

مراتب النار بالأعمال تمتاز ... وليس فيها اختصاصات وانجاز
بوزن أفعال قد جاء العذاب له ... بشرى وإن عذبوا فيها بما حازوا
لا يخرجون من النار ولو خرجوا ... تعذبوا فلهم ذل وإعزاز
فذلهم كونهم في النار ما برحوا ... وعزهم ما لهم حد إذا جازوا
في قولنا إن تأملتم الذي نظر ... محقق في علوم الوهب إعجاز
فيه اختصار بديع لفظه حسن ... فيه لطائف آيات وإيجاز
قال الجليل لأهل الحق بينهمو ... يا أيها المجرمون اليوم فامتازوا
مثل الملوك تراهم في نعيمهم ... ولبسهم عند أهل الكشف أخزاز
ومن جسومهمو في النار تحسبهم ... كأنهم مثل ما قد قال إعجاز

قولنا بوزن أفعال أريد قوله تعالى لابثين فيها أحقابا وهو من أوزان جمع القلة فإن أوزان جمع القلة أربعة افعل مثل أكلب وأفعال مثل أحقاب وفعلة مثل فتية وأفعلة مثل أحمة وجمع ذلك بعض الأدباء في بيت من الشعر فقال:

بأفعل وبأفعال وأفعلة ... وفعلة يجمع الأدنى من العدد

يقول الله تعالى من كرمه لإبليس وعموم رحمته حين قال له أرأيتك هذا الذي كرّمت عليّ لأحتنكنّ ذريته إلا قليلا قال اذهب فمن اتبعك منهم فإن جهنم جزاؤكم جزاء موفوراً واستفزز من استطعت منهم بصوتك وأجلب عليهم بخيلك ورجلك وشاركهم في الأموال والأولاد وعدهم فما جاء إبليس إلا بأمر الله تعالى فهو أمر إلهي يتضمن وعيداً وتهديداً وكان ابتلاء شديداً في حقنا ليريه تعالى أن في ذريته من ليس لإبليس عليه سلطان ولا قوّة ثم إنّ الذين خذلهم الله من العباد جعلهم طائفتين طائفة لا تضرّهم الذنوب التي وقعت منهم وهو قوله والله يعدكم مغفرة منه وفضلاً فلا تمسهم النار بما تاب الله عليهم واستغفار الملأ الأعلى لهم ودعائه لهذه الطائفة وطائفة أخرى أخذهم الله بذنوبهم والذين أخذهم الله بذنوبهم قسمهم بقسمين قسم أخرجهم الله من النار بشفاعة الشافعين وهم أهل الكبائر من المؤمنين وبالعناية الإلهية وهم أهل التوحيد بالنظر العقليّ وقسم آخر أبقاهم الله في النار وهذا القسم هم أهل النار الذين هم أهلها

وهم المجرمون خاصة الذين يقول الله فيهم وامتازوا اليوم أيها المجرمون أي المستحقون بأن يكونوا أهلاً لسكنى هذه الدار التي هي جهنم يعمرونها ممن يخرج منها إلى الدار الآخرة التي هي الجنة وهؤلاء المجرمون أربع طوائف كلها في النار لا يخرجون منها وهم المتكبرون على الله كفرعو ن وأمثاله ممن ادّعى الربوبية لنفسه ونفاها عن الله فقال يا أيها الملأ ما علمت لكم من إله غيري وقال أنا ربكم الأعلى يريد أنه في السماء إله غيري وكذلك نمرود وغيره والطائفة الثانية المشركون وهم الذين يجعلون مع الله إلهاً آخر فقالوا ما نعبدهم إلا ليقربونا إلى الله زلفى وقالوا أجعل الآلهة إلهاً واحداً إنّ هذا لشيء عجاب والطائفة الثالثة المعطلة وهم الذين نفوا الإله جملة واحدة فلم يثبتوا إلهاً للعالم ولا من العالم والطائفة الرابعة المنافقون وهم الذين أظهروا الإسلام من إحدى هؤلاء الطوائف الثلاثة للقهر الذي حكم عليهم نخافوا على دمائهم وأموالهم وذراريهم وهم في نفوسهم على ما هم عليه من اعتقاد هؤلاء الطوائف الثلاث فهؤلاء أربعة أصناف هم الذين هم أهل النار لا يخرجون منها من جن وأنس وإنما كانوا أربعة لأن الله تعالى ذكر عن إبليس أنه يأتينا من بين أيدينا ومن خلفنا وعن ايماننا وعن شمائلنا فيأتي للمشرك من بين يديه ويأتي للمعطل من خلفه ويأتي إلى المتكبر من عن يمينه ويأتي إلى المنافق من عن شماله وهو الجانب الأضعف فإنه أضعف الطوائف كما أن الشممال أضعف من اليمين وجعل المتكبر من اليمين لأنه محل القوّة فتكبر لقوّته التي أحسها من نفسه وجاء للمشرك من بين يديه فإنه رأى إذ كان بين يديه جهة عينية فأثبت وجود الله ولم يقدر على إنكاره فجعله إبليس يشرك مع الله في ألوهيته وجاء للمعطل من خلفه فإن الخلف ما هو محل النظر فقال له ما ثم شيء أي ما في الوجود إله ثم قال الله تعالى في جهنم لها سبعة أبواب لكل باب منهم جزء مقسوم فهذه أربع مراتب لهم من كل باب من أبواب جهنم جزء مقسوم وهي منازل عذابهم فإذا ضربت الأربعة التي هي المراتب التي دخل عليهم منها إبليس في السبعة الأبواب كان الخارج ثمانية وعشرين منزلاً وكذلك جعل الله المنازل التي قدّرها الله للإنسان المفرد وهو القمر وغيره من السيارة الخنس الكنس تسير فيها وتنزلها لإيجاد الكائنات فيكون عند هذا السير ما يتكون من الأفعال في العالم العنصريّ فإن هذه السيارة قد انحصرت في أربع طبائع مضروبة في ذواتها وهن سبعة نخرج منها منازلها الثمانية والعشرون ذلك بتقدير العزيز العليم كما قال كل في فلكه يسبحون وكان مما ظهر عن هذا التسيير الإلهي في هذه الثمانية والعشرين وجود ثمانية وعشرين حرفاً ألف الله الكلمات منها وظهر الكفر في العالم والإيمان بأن تكلم كل شخص بما في نفسه من إيمان وكفر وكذب وصدق لتقوم الحجة لله على عباده ظاهراً بما تلفظوا به ووكل بهم ملائكة يكتبون ما تلفظوا به قال تعالى " كراماً كاتبين " وقال " ما يلفظ من قول إلا لديه رقيب عتيد " فجعل منازل النار ثمانية وعشرين منزلاً وجهنم كلها مائة درك من أعلاها إلى أسفلها نظائر درج الجنة التي ينزل فيها السعداء وفي كل درك من هذه الدركات ثمانية وعشرون منزلا فإذا ضربت ثمانية وعشرين في مائة كان

الخارج من ذلك ألفين وثمانمائة منزل فهي الثمانية والعشرون مائة فما برحت الثمانية والعشرون تصحبنا وهذه منازل النار فلكل طائفة من الأربع سبعمائة نوع من العذاب وهم أربع طوائف فالمجموع ثمان وعشرون مائة نوع من العذاب كما لأهل الجنة سواء من الثواب يبين ذلك في صدقاتهم كمثل حبة أنبتت سبع سنابل في كل سنبلة مائة حبة فالمجموع سبعمائة وهم أربعة طوائف رسل وأنبياء وأولياء ومؤمنون فلكل متصدق من هؤلاء الأربعة سبعمائة ضعف من النعيم في عملهم فانظر ما أعجب القرآن في بيانه الشافي وموازنته في خلقه في الدارين الجنة والنار لإقامة العدل على السواء في باب جزاء النعيم وجزاء العذاب فبهذا القدر يقع الاشتراك بين أهل الجنة وأهل النار للتساوي في عدد الدرج والدرك ويقع الامتياز بأمر آخر وذلك أن النار امتازت عن الجنة بأنه ليس في النار دركات اختصاص إلهيّ ولا عذاب اختصاص إلهيّ من الله فإن الله ما عرّفنا قط أنه اختص بنقمته من يشاء كما أخبرنا أنه يختص برحمته من يشاء وبفضله فالجنة في نعيمها مخالف لميزان عذاب أهل النار فأهل النار معذبون بأعمالهم لا غير وأهل الجنة ينعمون بأعمالهم وبغير أعمالهم في جنات الاختصاص فلأهل السعادة ثلاث جنات جنة أعمال وجنة اختصاص وجنة ميراث وذلك أنه ما من شخص من الجنّ والأنس إلا وله في الجنة موضع وفي النار موضع وذلك لإمكانه الأصليّ فإنه قبل كونه يمكن أن يكون له البقاء في العدم أو يوجد فمن هذه الحقيقة له قول النعيم وقبول العذاب فالجنة تطلب الجميع والجميع يطلبها والنار تطلب الجميع والجميع يطلبها فإن الله يقول ولو شاء

لهداكم أجمعين أي أنتم قابلون لذلك ولكن حقت الكلمة وسبق العلم ونفذت المشيئة فلا رادّ لأمره ولا معقب لحكمه فينزل أهل الجنة في الجنة على أعمالهم ولهم جنات الميراث وهي التي كانت لأهل النار لو دخلوا الجنة ولهم جنات الاختصاص يقول الله تعالى " تلك الجنة التي نورث من عبادنا من كان تقياً فهذه الجنة التي حصلت لهم بطريق الورث من أهل النار الذين هم أهلها إذ لم يكن في علم الله أن يدخلوها ولم يقل في أهل النار أنهم يرثون من النار أماكن أهل الجنة لو دخلوا النار وهذا من سبق الرحمة بعموم فضله سبحانه فما نزل من نزل في النار من أهلها إلا بأعمالهم ولهذا يبقى فيها أماكن خالية وهي الأماكن التي لو دخلها أهل الجنة عمروها فيخلق الله خلقاً يعمرونها على مزاج لو دخلوا به الجنة تعذبوا وهو قوله صلى الله عليه وسلم فيضع الجبار فيها قدمه فتقول قط قط أي حسبي حسبي فإنه تعالى يقول لها " هل امتلأت فتقول هل من مزيد فإنه قال للجنة والنار لكل واحدة منكما مارها فما اشترط لهما إلا أن يملأهما خلقاً وما اشترط عذاب من يملأها بهم ولا نعيمهم وإن الجنة أوسع من النار بلا شك فإن عرضها السموات والأرض فما ظنك بطولها فهي للنار كمحيط الدائرة مما يحوي عليه وفي التنزلات الموصلية رسمناها وبيناها على ما هي عليه في نفسها في باب يوم الاثنين والنار عرضها قدر الخط البذي يميز قطري دائرة فلك الكواكب الثابتة فأين هذا الضيق من تل السعة وسبب هذا الاتساع جنات الاختصاص الإلهيّ فورد في الخبر أنه يبقى أيضاً في الجنة أماكن ما فيها أحد فيخلق الله خلقاً للنعيم يعمرها بهم وهو أن يضع الرحمن فيها قدمه وليس ذلك إلا في جنات الاختصاص فالحكم لله العليّ الكبير يختص من يشاء برحمته والله ذو الفضل العظيم فمن كرمه أنه تعالى ما أنزل أهل النار إلا على أعمالهم خاصة وأما قوله تعالى " زدناهم عذاباً فوق العذاب " فذلك لطائفة مخصوصة وهم الأئمة المضلون يقول تعالى " وليحملن أثقالهم وأثقالاً مع أثقالهم وهم الذين أضلوا العباد وأدخلوا عليهم الشبه المضلة فحادوا بها عن سواء السبيل فضلوا وأضلوا وقالوا لهم اتبعوا سبيلنا ولنحمل خطاياكم يقول الله وما هم بحاملين من خطاياهم من شيء وإنهم لكاذبون في هذا القول بل هم حاملون خطاياهم والذين أضلوهم يحملون أيضاً خطاياهم وخطايا هؤلاء مع خطاياهم ولا ينقص هؤلاء من خطاياهم من شيء يقول صلى الله عليه وسلم من سنّ سنة سيئة فله وزرها ووزر من عمل بها دون أن ينقص ذلك من أوزارهم شيئاً فهو قوله " ثم ازدادوا كفرا " فهؤلاء قيل فيهم زدناهم عذاباً فوق العذاب فما أنزلوا من النار إلا منازل استحقاق بخلاف الجنة فإن أهل الجنة
أنزلوا فيها منازل استحقاق مثل الكفار في النار بأعمالهم وأنزلوا أيضاً منازل وراثة ومنازل اختصاص وليس ذلك في أهل النار ولا بدّ لأهل النار من فضل الله ورحمته في نفس النار بعد انقضاء مدّة موازنة أزمان العمل فيفقدون الإحساس بالآلام في نفس النار لأنهم ليسو بخارجين من النار أبداً فلا يموتون فيها ولا يحيون فتتخدّر جوارحهم بإزالة الروح الحساس منها وثم طائفة يعطيهم الله بعد انقضاء موازنة المدد بين العذاب والعمل نعيماً خيالياً مثل ما يراه النائم وجلده كما قال تعالى " كلما نضجت جلودهم " هو كما قلنا خدرها فزمان النضج والتبديل يفقدون الآلم لأنه إذا انقضى زمان الإنضاج خمدت النار في حقهم فيكونون في النار كالأمّة التي دخلتها وليست من أهلها فأماتهم الله فيها أمانة فلا يحسون بما تفعله النار في أبدانهم الحديث بكماله ذكره مسلم في صحيحه وهذا من فضل الله ورحمته وأما أبواب جهنم فقد ذكر الله من صفات أصحابها بعض ما ذكر ولكن من هؤلاء الأربع الطوائف الذين هم أهلها ومن خرج بالشفاعة أو العناية ممن دخلها فقد جاء ببعض ما وصف الله به من دخلها من الأسباب الموجبة لذلك وهي باب الجحيم وباب سقر وباب السعير وباب الحطمة وباب لظى وباب الحامية وباب الهاوية وسميت الأبواب بصفات ما وراءها مما أعدّت له ووصف الداخلون فيها بما ذكر الله تعالى في مثل قوله في لظى أنها تدعو من أدبر وتولى وجمع فأوعى وقال ما يقول أهل سقر إذا قيل لهم ما سلككم في سقر قالوا لم نك من المصلين ولم نك نطعم المسكين وكنا نخوض مع الخائضين وكنا نكذب بيوم الدين وقال في أهل الجحيم أنه يكذب بيوم الدين وما يكذب به إلا كل معتد أثيم فوصفه بالأثم والاعتداء ثم قال فيهم ثم إنهم لصالوا الجحيم ثم يقال لهم هذا الذي كنتم به تكذبون وهكذا في الحطمة والسعير وغير ذلك مما جاء به القرآن أو السنة فهذا قد ذكرنا الأمهات والطبقات وأمامنا سبات الأعمال لهذه المنازل فكثيرة جدّاً يطول الشرح فيها ولو شرعنا في ذلك طال علينا المدى فإن المجال رحب ولكن الأعمال مذكورة والعذاب عليها مذكور فمتى وقفت

على شيء من ذلك وكنت على نور من ربك وبيّنة فإن الله يطلعك عليه بكرمه والذي شرطه في هذا الباب وترجمنا عليه إنما كان ذكر المراتب وقد ذكرناها وبيناها ونبهنا على مواضع يجول فيها نظر الناظر من كتابي هذا من الآيات التي استشهدنا بها في هذا الباب من أوله من أمر الله إبليس بما ذكر له فهل له من امتثال ذلك الأمر الإلهيّ أمر يعود عليه منه من حيث ما ممتثل أم لا وأشباه هذه التنبيهات إن وفقت لذلك عثرت على علوم جمة إلهية مما يختص بأهل الشقاء والنار وهذا القدر في هذا الباب كاف والله يقول الحق وهو يهدي السبيل.ا منازل استحقاق مثل الكفار في النار بأعمالهم وأنزلوا أيضاً منازل وراثة ومنازل اختصاص وليس ذلك في أهل النار ولا بدّ لأهل النار من فضل الله ورحمته في نفس النار بعد انقضاء مدّة موازنة أزمان العمل فيفقدون الإحساس بالآلام في نفس النار لأنهم ليسو بخارجين من النار أبداً فلا يموتون فيها ولا يحيون فتتخدّر جوارحهم بإزالة الروح الحساس منها وثم طائفة يعطيهم الله بعد انقضاء موازنة المدد بين العذاب والعمل نعيماً خيالياً مثل ما يراه النائم وجلده كما قال تعالى " كلما نضجت جلودهم " هو كما قلنا خدرها فزمان النضج والتبديل يفقدون الآلم لأنه إذا انقضى زمان الإنضاج خمدت النار في حقهم فيكونون في النار كالأمّة التي دخلتها وليست من أهلها فأماتهم الله فيها أمانة فلا يحسون بما تفعله النار في أبدانهم الحديث بكماله ذكره مسلم في صحيحه وهذا من فضل الله ورحمته وأما أبواب جهنم فقد ذكر الله من صفات أصحابها بعض ما ذكر ولكن من هؤلاء الأربع الطوائف الذين هم أهلها ومن خرج بالشفاعة أو العناية ممن دخلها فقد جاء ببعض ما وصف الله به من دخلها من الأسباب الموجبة لذلك وهي باب الجحيم وباب سقر وباب السعير وباب الحطمة وباب لظى وباب الحامية وباب الهاوية وسميت الأبواب بصفات ما وراءها مما أعدّت له ووصف الداخلون فيها بما ذكر الله تعالى في مثل قوله في لظى أنها تدعو من أدبر وتولى وجمع فأوعى وقال ما يقول أهل سقر إذا قيل لهم ما سلككم في سقر قالوا لم نك من المصلين ولم نك نطعم المسكين وكنا نخوض مع الخائضين وكنا نكذب بيوم الدين وقال في أهل الجحيم أنه يكذب بيوم الدين وما يكذب به إلا كل معتد أثيم فوصفه بالأثم والاعتداء ثم قال فيهم ثم إنهم لصالوا الجحيم ثم يقال لهم هذا الذي كنتم به تكذبون وهكذا في الحطمة والسعير وغير ذلك مما جاء به القرآن أو السنة فهذا قد ذكرنا الأمهات والطبقات وأمامنا سبات الأعمال لهذه المنازل فكثيرة جدّا يطول الشرح فيها ولو شرعنا في ذلك طال علينا المدى فإن المجال رحب ولكن الأعمال مذكورة والعذاب عليها مذكور فمتى وقفت على شيء من ذلك وكنت على نور من ربك وبيّنة فإن الله يطلعك عليه بكرمه والذي شرطه في هذا الباب وترجمنا عليه إنما كان ذكر المراتب وقد ذكرناها وبيناها ونبهنا على مواضع يجول فيها نظر الناظر من كتابي هذا من الآيات التي استشهدنا بها في هذا الباب من أوله من أمر الله إبليس بما ذكر له فهل له من امتثال ذلك الأمر الإلهيّ أمر يعود عليه منه من حيث ما ممتثل أم لا وأشباه هذه التنبيهات إن وفقت لذلك عثرت على علوم جمة إلهية مما يختص بأهل الشقاء والنار وهذا القدر في هذا الباب كاف والله يقول الحق وهو يهدي السبيل.

١٨٦ الباب الثالث والستون

١٨٧ في معرفة بقاء الناس في البرزخ بين الدنيا والبعث

الباب الثالث والستون
في معرفة بقاء الناس في البرزخ بين الدنيا والبعث
بين القيامة والدنيا لذي نظر ... مراتب برزخيات لها سور
تحوي على حكم ما قد كان صاحبها ... قبل الممات عليه اليوم فاعتبروا
لها على الكل أقدام وسلطنة ... تبدي العجائب لا تبقي ولا تذر
لها مجال رحيب في الوجود بلا ... تقيد وهي لا عين ولا أثر
تقول للحق كن والحق خالقها ... فكيف يخرج عن أحكامها بشر

فيها العلوم وفيها كل قاصمة ... فيها الدلائل والإعجاز والعبر
لولا الخيال لكنا اليوم في عدم ... ولا انقضى غرض فينا ولا وطر
كأن سلطانها إن كنت تعقلها ... الشرع جاء به والعقل والنظر
من الحروف لها كاف الصفات فما ... تنفك عن صور إلا أتت صور

قولنا كأنّ سلطانها برفع سلطانها أي سلطان الخيال هو عين كأنّ وهو معنى قوله صلى الله عليه وسلم اعبد الله كأنك تراه فهي خبر وسلطانها مبتدأ تقدير الكلام سلطان حضرة الخيال من الألفاظ هو كأن اعلم أن البرزخ عبارة عن أمر فاصل بين أمرين لا يكون متطرفاً أبداً كالخط الفاصل بين الظل والشمس وكقوله تعالى مرج البحرين يلتقيان بينهما برزخ لا يبغيان ومعنى لا يبغيان أي لا يختلط أحدهما بالآخر وإن عجز الحس عن الفصل بينهما والعقل يقضي أن بينهما حاجزاً يفصل بينهما فذلك الحاجز المعقول هو البرزخ فإن أدرك بالحس فهو أحد الأمرين ما هو البزخ وكل أمرين يفتقران إذا تجاورا إلى برزخ ليس هو عين أحدهما وفيه قوّة كل واحد منهما ولما كان البرزخ أمراً فاصلاً بين معلوم وغير معلوم وبين معدوم وموجود وبين منفيّ ومثبت وبين معقول وغير معقول سمي برزخاً اصطلاحاً وهو معقول في نفسه وليس إلا الخيال فإنك إذا أدركته وكنت عاقلاً تعلم أنك أدركت شيئاً وجودياً وقع بصرك عليه وتعلم قطعاً بدليل أنه ما ثم شيء رأساً وأصلاً فما هو هذا الذي أثبت له شيئية وجودية ونفيتها عنه في حال اثباتك إياها فالخيال لا موجود ولا معدوم ولا معلوم ولا مجهول ولا منفيّ ولا مثبت كما يدرك الإنسان صورته في المرآة يعلم قطعاً أنه أدرك صورته بوجه ويعلم قطعاً أنه ما أدرك صورته بوجه لما يرى فيها من الدقة إذا كان جرم المرآة صغيراً ويعلم أن صورته أكبر من التي رأى بما لا يتقارب وإذا كان جرم المرآة كبيراً فيرى صورته في غاية الكبر ويقطع أن صورته أصغر مما رأى ولا يقدر أن ينكر أنه رأى صورته ويعلم أنه ليس في المرآة صورته ولا هي بينه وبين المرآة ولا هو انعكاس شعاع البصرة إلى الصورة المرئية فيها من خارج سواء كانت صورته أو غيرها إذ لو كان كذلك لأدرك الصورة على قدرها وما هي عليه وفي رؤيتها في السيف من الطول أو العرض يتبين لك ما ذكرنا مع علمه أنه رأى صورته بلا شك فليس بصادق ولا كاذب في قوله أنه مجهولة أظهر الله سبحانه هذه الحقيقة لعبده ضرب مثال ليعلم ويتحقق أنه إذا عجز وحار في درك حقيقة هذا وهو من العالم ولم يحصل عنده علم بحقيقته فهو بخالقها أعجز وأجهل وأشدّ حيرة ونبهه بذلك أن تجليات الحق له أرق وألطف معنى من هذا الذي قد حارت العقول فيه وعجزت عن إدراك حقيقته إلى أن بلغ عجزها أن تقول هل لهذا ماهية أو لا ماهية له فإنها لا تلحقه بالعدم المحض وقد أدرك البصر شيأ ما ولا بالوجود المحض وقد علمت أنه ما ثم شيء ولا بالإمكان المحض وإلى مثل هذه الحقيقة يصير الإنسان في نومه وبعد موته فيرى الإعراض صوراً قائمة بنفسها تخاطبه ويخاطبها أجساداً لا يشك فيها والمكاشف يرى في يقظته ما يراه النائم في حال نومه والميت بعد موته كما يرى في الآخرة صوراً لأعمال توزن مع كونها أعراضاً ويرى الموت كبشاً أملح يذبح والموت نسبة مفارقة عن اجتماع فسبحان من يجهل فلا يعلم ويعلم فلا يجهل لا إله إلا هو العزيز الحكيم ومن الناس من يدرك هذا المتخيل بعين الحس ومن الناس من يدركه بعين الخيال وأعني في حال اليقظة وأمّا في النوم فبعين الخيال قطعاً فإذا أراد الإنسان أن يفرّق في حال يقظته حيث كان في الدنيا أو يوم القيامة فلينظر إلى المتخيل وليقيده بنظره فإن اختلفت عليه أكوان المنظور إليه لاختلافه في التكوينات وهو لا ينكر أنه ذلك بعينه ولا يقيده النظر عن اختلاف التكوينات فيه كالناظر إلى الحرباء في اختلاف الألوان عليها فذلك عين الخيال بلا شك ما هو عين الحس فأدركت الخيال بعين الخيال لا بعين الحس وقليل من يتفطن إلى هذا ممن يدعي كشف الأرواح النارية والنورية إذا تمثلت لعينه صوراً مدركة لا يدري بما أدركها هل بعين الخيال أو بعين الحس وكلاهما أعني الإدراكين بحاسة العين فإنها تعطي الإدراك بعين الخيال وبعين الحس وهو علم دقيق أعني العلم بالفصل بين العينين وبين حاسة العين وعين الحس وإذا أدركت العين المتخيل ولم تغفل عنه ورأته لا تختلف عليه التكوينات ولا رأته في مواضع مختلفات معاً في حال واحدة والذات واحدة لا يشك فيها ولا انتقلت ولا تحوّلت في أكوان مختلفة فتعلم أنها محسوسة لا متخيلة وأنه أدركها بعين الحس لا بعين الخيال ومن هنا يعرف إدراك الإنسان في المنام ربه تعالى وهو منزه عن الصورة والمثال وضبط الإدراك

إياه وتقييده ومن هنا تعرف ما ورد في الخبر الصحيح من كون الباري يتجلى في أدنى صورة من التي رأوه فيها وفي تحوّله في صورة يعرفونها وقد كانوا أنكروه وتعوّذوا منه فيعلم بأي عين تراه فقد أعلمتك أن الخيال يدرك بنفسه نريد بعين الخيال أو يدرك بالبصر وما الصحيح في ذلك حتى نعتمد عليه ولنا في ذلك:إياه وتقييده ومن هنا تعرف ما ورد في الخبر الصحيح من كون الباري يتجلى في أدنى صورة من التي رأوه فيها وفي تحوّله في صورة يعرفونها وقد كانوا أنكروه وتعوّذوا منه فيعلم بأي عين تراه فقد أعلمتك أن الخيال يدرك بنفسه نريد بعين الخيال أو يدرك بالبصر وما الصحيح في ذلك حتى نعتمد عليه ولنا في ذلك:

إذا تجلى حبيبي ... بأيّ عين أراه

بعينه لا بعيني ... فما يراه سواه

تنزيهاً لمقامه وتصديقاً بكلامه فإنه القائل لا تدركه الأبصار ولم يخص داراً من دار بل أرسلها آية مطلقة ومسئلة معينة محققة فلا يدركه سواه فبعينه سبحانه أراه في الخبر الصحيح كنت برصه الذي يبصر به فتيقظ أيها الغافل النائم عن مثل هذا وانتبه فلقد فتحت عليك باباً من المعارف لا تصل إليه الأفكار لكن تصل إلى قبوله العقول أمّا بالعناية الإلهية أو بجلاء القلوب بالذكر والتلاوة فيقبل العقل ما يعطيه التجلي ويعلم أن ذلك خارج عن قوّة نفسه من حيث فكره وإن فكره لا يعطيه ذلك أبداً فيشكر الله تعالى الذي أنشأه نشأة يقبل بها مثل هذا وهي نشأة الرسل والأنبياء وأهل العناية من الأولياء وذلك ليعلم أن قبوله أشرف من فكره فتحقق يا أخي بعد هذا من يتجلى لك من خلف هذا الباب فهي مسئلة عظيمة حارت فيها الألباب ثم إن الشارع وهو الصادق سمى هذا الباب الذي هو الحضرة البرزخية التي تنتقل إليها بعد الموت ونشهد نفوسنا فيها بالصور والناقور والصور هنا جمع صورة بالصاد فينفخ في الصور وينقر في الناقور وهو هو بعينه واختلفت عليه الأسماء لاختلاف الأحوال والصفات واختلفت الصفات فاختلفت الأسماء فصارت أسماؤه كهو يحار فيها من عادته يفلي الحقائق ولا يرمي منها بشيء فإنه لا يتحقق له أن النقر أصل في وجود اسم الناقور أو الناقور أصل في وجود اسم النقر كمسئلة النحويّ هل الفعل مشتق من المصدر أو المصدر مشتق من الفعل ثم فارق مسئلة النحويّ بشيء آخر حتى لا يشبه مسئلة النحويّ في الاشتقاق بقوله نفخ في الصور ولم يقل في المنفوخ فيه فهل كونه صوراً أصل في وجود النفخ أو وجود نفخ أصل في وجود اسم الصور ولما ذكر الله تعديل صورة الإنسان قال ونفخت فيه وقال في عليه السلام عليه السلام قبل خلق صورته فنفخنا فيها من روحنا فظهرت الصورة فوقعت الحيرة ما هو الأصل هل الصورة في وجود النفخ أو النفخ في وجود الصورة فهذا من ذلك القبيل ولاسيما وجبريل عليه السلام في الوقت المذكور في حال التمثل بالبشر ومريم قد تخيلت أنه بشر فهل أدركته بالبصر الحسيّ أو بعين الخيال فتكون ممن أدرك الخيال بالخيال وإذا كان هذا فينفتح عليك ما هو أعظم وهو هل في قوّة الخيال أن تعطي صورة حسية حقيقة فلا يكون للحس فضل على الخيال لأنّ الحس يعطي الصور للخيال فكيف يكون المؤثر فيه مؤثراً فيمن هو مؤثر فيه فما هو مؤثر فيه وهذا محال عقلاً فتفطن لهذه الكنوز فإن كنت حصلتها ما يكون في العالم أعني منك إلا من يساويك في ذلك واعلم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما سئل عن الصور ما هو فقال صلى الله عليه وسلم " هو قرن من نور ألقمه إسرافيل فأخبر أن شكله شكل القرن فوصف بالسعة والضيق فإن القرن واسع ضيق وهو عندنا على خلاف ما يتخيله أهل النظر في الفرق بين ما هو أعلى القرن وأسفله ونذكره إن شاء الله بعد هذا في هذا الباب فاعلم أن سعة هذا القرن في غاية السعة لا شيء من الأكوان أوسع منه وذلك أنه يحكم بحقيقته على كل شيء وعلى ما لبس بشيء ويتصوّر العدم المحض والمحال والواجب والإمكان ويجعل الوجود عدماً والعدم وجوداً وفيه يقول النبيّ صلى الله عليه وسلم أي من حضرة هذا " اعبد الله كأنك تراه والله في قبلة المصلى " أي تخيله في قبلتك وأنت تواجهه لتراقبه وتستحي منه وتلزم الأدب معه في صلاتك فإنك إن لم تفعل هذا أسأت الأدب فلولا أن الشارع علم أن عندك حقيقة تسمى الخيال لها هذا الحكم ما قال لك كأنك تراه ببصرك فإنّ الدليل العقليّ يمنع من كان فإنه يحيل بدليله التشبيه والبصر فما أدرك شيأ سوى الجدار فعلمنا أنّ الشارع خاطبك أن تتخيل أنك تواجه الحق في قبلتك المشروع لك استقبالها والله يقول فأينما تولوا فثم وجه الله ووجه الشيء حقيقته وعينه فقد صوّر الخيال من يستحيل عليه بالدليل العقليّ الصورة والتصوّر فلهذا كان واسعاً وأما ما فيه من الضيق فإنه ليس في وسع

الخيال أن يقبل أمراً من الأمور الحسية والمعنوية والنسب والإضافة وجلال الله وذاته إلا بالصورة ولو رام أن يدرك شيأ من غير صورة لم تعط حقيقته ذلك لأنه عين الوهم لا غيره فمن هنا هو ضيق في غاية الضيق فإنه لا يجرّد المعاني عن الموادّ أصلاً ولهذا كان الحس أقرب شيء إليه فإنه من الحس أخذ الصور وفي الصور الحسية يجلي المعاني فهذا من ضيقه وإنما كان هذا حتى لا يتصف بعدم التقييد وبإطلاق الوجود وبالفعال لما يريد إلا الله تعالى وحده ليس كمثله شيء فالخيال أوسع المعلومات ومع هذه السعة العظيمة التي يحكم بها على كل شيء قد عجز أن يقبل المعاني مجردة عن الموادّ كما هي في ذاتها فيرى العلم في صورة لبن أو عسل وخمر ولؤلؤ ويرى الإسلام في صورة قبة وعمد ويرى القرآن في صورة سمن وعسل ويرى الدين في صورة قيد ويرى الحق في صورة إنسان وفي صورة نور فهو الواسع الضيق والله واسع على الإطلاق عليم بما أوجد الله عليه خلقه كما قال تعالى " أعطى كل شيء خلقه ثم هدى أي بين الأمور على ما هي عليه بإعطاء كل شيء خلقه وأمّا كون القرن من نور فإنّ النور سبب الكشف والظهور إذ لولا النور ما أدرك البصر شيأ فجعل الله هذا الخيال نوراً يدرك به تصوير كل شيء أيّ أمر كان كما ذكرناه فنوره ينفذ في العدم المحض فيصوّره وجوداً فالخيال أحق باسم النور من جميع المخلوقات الموصوفة بالنورية فنوره لا يشبه الأنوار وبه تدرك التجليات وهو نور عين الخيال لا نور عين الحس فافهم فإنه ينفعك معرفة كونه نوراً فتعلم الإصابة فيه ممن لا يعلم ذلك وهو الذي يقول هذا خيال فاسد وذلك لعدم معرفة هذا القائل بإدراك النور الخياليّ الذي أعطاه الله تعالى كما أن هذا القائل يخطىء الحس في بعض مدركاته وإدراكه صحيح والحكم لغيره لا إليه فالحاكم أخطأ لا الحس كذلك الخيال أدرك بنوره ما أدرك وما له حكم وإنما الحكم لغيره وهو العقل فلا ينسب إليه الخطأ فإنه ما ثم خيال فاسد قط بل هو صحيح كله وأمّا أصحابنا فغلطوا في هذا القرن فأكثر العقلاء جعل أضيقه المركز وأعلاه الفلك الأعلى الذي لا فلك فوقه وإن الصور التي يحوي عليها صور العالم فجعلوا واسع القرن الأعلى وضيقه الأسفل من العالم وليس الأمر كما زعموا بل لما كان الخيال كما قلنا يصوّر الحق فمن دونه من العالم حتى العدم كان أعلاه الضيق وأسفله الواسع وهكذا خلقه الله فأوّل ما خلق منه الضيق وآخر ما خلق منه ما اتسع وهو الذي يلي رأس الحيوان ولا شك أن حضرة الأفعال والأكوان أوسع ولهذا لا يكون للعارف اتساع في العلم إلا بقدر ما يعلمه من العالم ثم إنه إذا أراد أن ينتقل إلى العلم بأحدية الله تعالى لا يزال يرقى من السعة إلى الضيق قليلاً قليلاً فتقل علومه كلما رقي في العلم بذات الحق كشفاً إلى أن لا يبقى له معلوم إلا الحق وحده وهو أضيق ما في القرن فضيقه هو الأعلى على الحقيقة وفيه الشرف التام وهو الأوّل الذي نظهر منه إذا أنبته الله في رأس الحيوان فلا يزال يصعد على صورته من الضيق وأسفله يتسع وهو لا يتغير عن حاله فهو المخلوق الأول ألا ترى الحق سبحانه أول ما خلق القلم أو قل العقل كما قال فما خلق إلا واحداً ثم أنشأ الخلق من ذلك الواحد فاتسع العالم وكذلك العدد منشؤه من الواحد ثم الذي يقبل الثاني لا من الواحد الوجود ثم يقبل التضعيف والتركيب في المراتب فيتسع اتساعاً عظيماً إلى ما لا يتناهى فإذا أنهيت فيه من الاتساع إلى حد مّا من الآلاف وغيرها ثم تطلب الواحد الذي نشأ منه العدد لا يزال في ذلك تقلل العدد ويزول عنك ذلك الاتساع الذي كنت فيه حتى تنتهي إلى الاثنين التي بوجودها ظهر العدد إذ كان الواحد أولاً لها فالواحد أضيق الأشياء وليس بالنظر إلى ذاته بعدد في نفسه ولكن بما هو اثنان أو ثلاثة أو أربعة فلا يجمع بين اسمه وعينه أبداً فاعلم ذلك والناس في وصف الصور بالقرن على خلاف ما ذكرناه وبعد ما قرّرناه فلتعلم أن الله سبحانه إذا قبض الأرواح من هذه الأجسام الطبيعية حيث كانت والعنصرية أودعها صوراً جسدية في مجموع هذا القرن النوريّ فجميع ما يدركه الإنسان بعد الموت في البرزخ من الأمور إنما يدركه بعين الصورة التي هو فيها في القرن وبنورها وهو إدراك حقيقي ومن الصور هنالك ما هي مقيدة عن التصرّف ومنها ما هي مطلقة كأرواح الأنبياء كلهم وأرواح الشهداء ومنها ما يكون لها نظر إلى عالم الدنيا في هذه الدار ومنها ما يتجلى للنائم في حضرة الخيال التي هي فيه وهو الذي تصدق رؤياه أبداً وكل رؤيا صادقة ولا تخطىء فإذا أخطأت الرؤيا فالرؤيا ما أخطأت ولكن العابر الذي يعبرها هو المخطىء حيث لم يعرف ما المراد بتلك الصورة ألا تراه صلى الله عليه وسلم ما قال لأبي بكر حين عبر رؤيا الشخص المذكور أصبت بعضاً وأخطأت بعضاً وكذلك قال في

١٨٨ بسم الله الرحمن الرحيم

١٨٩ الباب الرابع والستون

١٩٠ في معرفة القيامة ومنازلها وكيفية البعث

الرجل الذي رأى في الله صلى الله عليه وسلم صورة ما رآه وما قال له خيالك فاسد فإنه رأى حقاً ولكن أخطأ في التأويل فأخبره صلى الله عليه وسلم بحقيقة ما رآه ذلك النائم وكذلك قوم فرعون يعرضون على النار في تلك الصور غدوة وعشية ولابد خلونها فإنهم محبوسون في ذلك القرن وفي تلك الصورة ويوم القيامة يدخلون أشدّ العذاب وهو العذاب المحسوس لا المتخيل الذي كان لهم في حال موتهم بالعرض فتدرك بعين الخيال الصور الخيالية والصور المحسوسة معاً فيدرك المتخيل الذي هو الإنسان بعين خياله وقتاً ما هو متخيل كقوله صلى الله عليه وسلم مثلت لي الجنة في عرض هذا الحائط فأدرك ذلك بعين حسه وإنما قلنا بعين حسه لأنه تقدّم حين رأى الجنة ليأخذ قطفاً منها وتأخر حين رأى النار وهو في صلاته ونحن نعرف أن عنده من القوّة بحيث أنه لو أدرك ذلك بعين خياله لا بعين حسه ما أثر في جسمه تقدّماً ولا تأخراً فإنا نجد ذلك وما نحن في قوّته ولا في طبقته صلى الله عليه وسلم وكل إنسان في البرزخ مرهون بكسبه محبوس في صور أعماله إلى أن يبعث يوم القيامة من تلك الصور في النشأة الآخرة والله يقول الحق وهو يهدي السبيل انتهى الجزء الثامن والعشرون.لذي رأى في الله صلى الله عليه وسلم صورة ما رآه وما قال له خيالك فاسد فإنه رأى حقاً ولكن أخطأ في التأويل فأخبره صلى الله عليه وسلم بحقيقة ما رآه ذلك النائم وكذلك قوم فرعون يعرضون على النار في تلك الصور غدوة وعشية ولابد خلونها فإنهم محبوسون في ذلك القرن وفي تلك الصورة ويوم القيامة يدخلون أشدّ العذاب وهو العذاب المحسوس لا المتخيل الذي كان لهم في حال موتهم بالعرض فتدرك بعين الخيال الصور الخيالية والصور المحسوسة معاً فيدرك المتخيل الذي هو الإنسان بعين خياله وقتاً ما هو متخيل كقوله صلى الله عليه وسلم مثلت لي الجنة في عرض هذا الحائط فأدرك ذلك بعين حسه وإنما قلنا بعين حسه لأنه تقدّم حين رأى الجنة ليأخذ قطفاً منها وتأخر حين رأى النار وهو في صلاته ونحن نعرف أن عنده من القوّة بحيث أنه لو أدرك ذلك بعين خياله لا بعين حسه ما أثر في جسمه تقدّماً ولا تأخراً فإنا نجد ذلك وما نحن في قوّته ولا في طبقته صلى الله عليه وسلم وكل إنسان في البرزخ مرهون بكسبه محبوس في صور أعماله إلى أن يبعث يوم القيامة من تلك الصور في النشأة الآخرة والله يقول الحق وهو يهدي السبيل انتهى الجزء الثامن والعشرون.

بسم الله الرحمن الرحيم

الباب الرابع والستون

في معرفة القيامة ومنازلها وكيفية البعث

يوم المعارج من خمسين ألف سنة ... يطير عن كل نوّام به وسنة

والأرض من حذر عليه ساهره ... لا تأخذنها لما يقضي الإله سنه

فكن غريباً ولا تركن لطائفة ... من الخوارج أهل الألسن اللسنه

وإن رأيت امرأ يسعى لمفسدة ... فخذ على يده تجزى به حسنة

ولتعتصم حذراً بالكهف من رجل ... تريك فتنته يوماً كمثل سنه

قد مدّ خطوته في غير طاعته ... ولم يزل في هواه خالعاً وسنه

اعلم أنه إنما سمى هذا اليوم يوم القيامة لقيام الناس فيه من قبورهم لربّ العالمين في النشأة الآخرة التي ذكرناها في البرزخ في الباب الذي

قبل هذا الباب ولقيامهم أيضاً إذا جاء الحق للفصل والقضاء والملك صفاً صفاً قال الله تعالى " يوم يقوم الناس لربّ العالمين " أي من أجل ربّ العالمين حين يأتي وجاء بالاسم الربّ إذ كان الربّ المالك فله صفة القهر وله صفة الرحمة ولم يأت بالاسم الرحمن لأنه لابدّ من الغضب في ذلك اليوم كما سيرد في هذا الباب ولابدّ من الحساب والإتيان بجهنم والموازين وهذه كلها ليست من صفات الرحمة المطلقة التي يطلبها الاسم الرحمن غير أنه سبحانه أتى باسم إلهيّ تكون الرحمة فيه أغلب وهو الاسم الربّ فإنه من الإصلاح والتربية فتقوى ما في المالك والسيد من فضل الرحمة على ما فيه من صفة القهر فتسبق رحمته غضبه ويكثر التجاوز عن سيئات أكثر الناس فأول ما أبين وأقول ما قال الله في ذلك اليوم من امتداد الأرض وقبض السماء وسقوطها على الأرض ومجيء الملائكة ومجيء الرب في ذلك اليوم وأين يكون الخلق حين تمدّ الأرض وتبدل صورتها وتجيء جهنم وما يكون من شأنها ثم أسوق حديث مواقف القيامة في خمسين ألف سنة وحديث الشفاعة اعلم يا أخي أن الناس إذا قاموا من قبورهم على ما سنورده إن شاء الله وأراد الله أن يبدّل الأرض غير الأرض وتمدّ الأرض بإذن الله ويكون الجسر دون الظلمة فيكون الخلق عليه عندما يبدّل الله الأرض كيف يشاء إمّا بالصورة وإمّا بأرض أخرى ما نيم عليها تسمى الساهرة فيمدّها سبحانه مدّ الأديم يقول تعالى وإذا الأرض مدّت ويزيد في سعتها ما شاء أضعاف ما كانت من أحد وعشرين جزأ إلى تسعة وتسعين جزأ حتى لا ترى فيها عوجاً ولا أمتا ثم إنه سبحانه يقبض السماء إليه فيطويها بيمينه كطيّ السجلّ للكتب ثم يرميها على الأرض التي مدها واهية وهو قوله وانشقت السماء فهي يومئذ واهية ويرد الخلق إلى الأرض التي مدها فيقفون منتظرين ما يصنع الله بهم فإذا وهت السماء نزلت ملائكتها على أرجائها فيرى أهل الأرض خلقاً عظيماً أضعاف ما هم عليه عدداً يتخيلون أنّ الله نزل فيهم لما يرون من عظم الملائكة مما لم يشاهدوه من قبل فيقولون أفيكم ربنا فتقول الملائكة سبحان ربنا ليس فينا وهو آت فتصطف الملائكة صفاً مستديراً على نواحي الأرض محيطين بالعالم الأنس والجن وهؤلاء هم عمار السماء الدنيا ثم ينزل أهل السماء الثانية بعد ما يقبضها الله أيضاً ويرمي بكوكبها في النار وهو المسمى كاتباً وهم أكثر عدداً من السماء الأولى فتقول الخلائق أفيكم ربنا فتفزع الملائكة من قولهم فيقولون سبحان ربنا ليس هو فينا وهو آت فيفعلون فعل الأولين من الملائكة يصطفون خلفهم صفاً ثانياً مستديراً ثم تنزل أهل السماء الثالثة ويرمي بكوكبها المسمى الزهرة في النار ويقبضها الله بيمينه فتقول الخلائق أفيكم ربنا فتقول الملائكة سبحان ربنا ليس هو فينا وهو آت فلا يزال الأمر هكذا سماء بعد سماء حتى ينزل أهل السماء السابعة فيرون خلقاً أكثر من جميع من نزل فتقول الخلائق أفيكم ربنا فتقول الملائكة سبحان ربنا قد جاء ربنا وإن كان وعد ربنا لمفعولا فيأتي الله في ظلل من الغمام والملائكة وعلى المجنة اليسرى جهنم ويكون إتيانه إتيان الملك فإنه يقول ملك يوم الدين وهو ذلك اليوم فسمى بالملك ويصطف الملائكة عليهم السلام سبعة صفوف محيطة بالخلائق فإذا أبصر الناس جهنم لها فوران وتغيظ على الجبابرة المتكبرين فيفرّون الخلق بأجمعهم منها لعظيم ما يرونه خوفاً وفزعاً وهو الفزع الأكبر إلا الطائفة التي لا يحزنهم الفزع الأكبر فتتلقاهم الملائكة هذا يومكم الذي كنتم توعدون فهم الآمنون مع النبيين على أنفسهم غير أنّ النبيين تفزع على أممها للشفقة التي جبلهم الله عليها للخلق فيقولون في ذلك اليوم سلم سلم وكان الله قد أمر أن تنصب للآمنين من خلقه منابر من نور متفاضلة بحسب منازلهم في الموقف فيجلسون عليها آمنين مبشرين وذلك قبل مجيء الربّ تعالى فإذا فرّ الناس خوفاً من جهنم وفرقاً لعظيم ما يرون من الهول في ذلك اليوم يجدون الملائكة صفوفاً لا يتجاوزونهم فتطردهم الملائكة وزعة الملك الحق سبحانه وتعالى إلى المحشر وتناديهم أنبياؤهم ارجعوا ارجعوا فينادي بعضهم بعضاً فهو قول الله تعالى فيما يقول رسول الله صلى الله

عليه وسلم " إني أخاف عليكم يوم التنادي يوم تولون مدبرين مالكم من الله من عاصم والرسل تقول اللهمّ سلم سلم " ويخافون أشد الخوف على أممهم والأمم يخافون على أنفسهم والمطهرون المحفوظون الذين ما تدنست بواطنهم بالشبه المضلة ولا ظواهر هم أيضاً بالمخالفات الشرعية آمنون يغبطهم النبيون في الذي هم عليه من الأمن لما هم النبيون عليه من الخوف على أممهم فينادي مناد من قبل الله يسمعه أهل الموقف لا يدرون أو لا أدري هل ذلك نداء الحق سبحانه بنفسه أو نداء عن أمره سبحانه يقول في ذلك النداء يا أهل الموقف

ستعلمون اليوم من أصحاب الكرم فإنه قال لنا يا أيها الإنسان ما غرّك بربك الكريم تعليماً له وتنبيهاً ليقول كرمك ولقد سمعت شيخنا الشنختة يقول يوماً وهو يبكي يا قوم لا تفعلوا بكرمه أخرجنا ولم نكن شيأ وعلمنا ما لم نكن نعلم وامتن علينا ابتداء بالإيمان به وبكتبه ورسله ونحن لا نعقل اقتراه يعذبنا بعد أن عقلنا وآمنا حاشى كرمه سبحانه من ذلك فأبكاني بكاء فرح وبكي الحاضرون ثم نرجع ونقول فيقول الحق في ذلك النداء أين الذين كانت تتجافى جنوبهم عن المضاجع يدعون ربهم خوفاً وطمعاً ومما رزقناهم ينفقون فيؤتى بهم إلى الجنة ثم يسمعون من قبل الحق نداء ثانياً لا أدري هل ذلك نداء الحق بنفسه أو نداء عن أمر الحق أين الذين كانت تتجافى جنوبهم عن المضاجع يدعون ربهم خوفاً وطمعاً ومما رزقناهم ينفقون فيؤتى بهم إلى الجنة ثم يسمعون من قبل الحق نداء ثانياً لا أدري هل ذلك نداء الحق بنفسه أو نداء عن أمر الحق أين الذين كانوا لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة يخافون يوماً تتقلب فيه القلوب والأبصار ليجزيهم الله أحسن ما عملوا ويزيدهم من فضله وتلك الزيادة كما قلنا من جنات الاختصاص فيؤمر بهم إلى الجنة ثم يسمعون نداء ثالثاً لا أدري هل هو نداء الحق بنفسه أو نداء عن أمر الحق يا أهل الموقف ستعلمون اليوم من أصحاب الكرم أين الذين صدقوا ما عاهدوا الله عليه ليجزي الصادقين بصدقهم فيؤمر بهم إلى الجنة فبعد هذا النداء يخرج عنق من النار فإذا أشرف على الخلائق وله عينان ولسان فصيح يقول يا أهل الموقف إني وكلت منكم بثلاث كما كان النداء الأوّل ثلاث مرّات لثلاث طوائف من أهل السعادة وهذا كله قبل الحساب والناس وقوف قد ألجمهم العرق واشتد الخوف وتصدعت القلوب لهول المطلع فيقول ذلك العنق المستشرف من النار عليهم إني وكلت بكل جبار عنيد فيلقطهم من بين الصفوف كما يلقط الطائر حب السمسم فإذا لم يترك أحداً منهم في الموقف نادى نداء ثانياً يا أهل الموقف إني وكلت بمن آذى الله ورسوله فيلقطهم كما يلقط الطائر حب السمسم من بين الخلائق فإذا لم يترك منهم أحد نادى ثالثة يا أهل الموقف إني وكلت بمن ذهب يخلق كخلق الله فيلقط أهل التصاوير وههم الذين ييصوّرون صوراً في الكنائس لتعبد تلك الصور والذين يصوّرون الأصنام وهو قوله تعالى " أتعبدون ما تنحتون " فكانوا ينحتون لهم الأخشاب والأحجار ليعبدوها من دون الله فهؤلاء هم المصوّرون فيلقطهم من بين الصفوف كما يلقط الطير حب السمسم فإذا أخذهم الله عن آخرهم بقي الناس وفيهم المصوّرون الذين لا يقصدون بتصويرهم ما قصدها أولئك من عباداتها حتى يسئلوا عنها لينفخوا فيها أرواحاً تحيا بها وليسوا بنافخين كما ورد في الخبر في المصوّرين فيقفون ما شاء الله ينتظرون ما فعل الله بهم والعرق قد ألجمهم فحدثنا شيخنا القصار بمكة سنة تسع وتسعين وخمسمائة تجاه الركن اليمانيّ من الكعبة المعظمة وهو يونس ابن يحي بن الحسين بن أبي البركات الهاشميّ العباسيّ من لفظه وأنا أسمع قال حدّثنا أبو الفضل محمد بن عمر بن يوسف الأرمويّ قال حدّثنا أبو بكر محمد بن عليّ بن محمد بن موسى بن جعفر المعروف بابن الخياط المغربيّ قال قرىء على أبي سهل محمود بن عمر بن إسحق العكبري وأنا أسمع قيل له حدثكم رضي الله عنكم أبو بكر محمد بن الحسن النقاش فقال نعم حدثنا أبو بكر قال حدثنا أبو بكر أحمد بن الحسين بن عليّ الطبريّ المزوري قال حدثنا محمد بن حميد الرازيّ أبو عبد الله قال حدثنا سلمة بن صالح قال أنا القاسم بن الحكم عن سلام الطويل عن غياث بن المسيب عن عبد الرحمن بن غنم وزيد بن وهب عن عبد الله بن مسعود قال كنت جالساً عند عليّ بن أبي طالب رضي الله

عنه وعنده عبد الله بن عباس رضي الله عنه وحوله عدة من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال عليّ رضي الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن في القيامة لخمسين موقفاً كل موقف منها ألف سنة فأوّل موقف إذا خرج الناس من قبورهم يقومون على أبواب قبورهم ألف سنة عراة حفاة جياعاً عطاشاً فمن خرج من قبره مؤمناً بربه مؤمناً بنبيه مؤمناً بجنته وناره مؤمناً بالبعث والقيامة مؤمناً بالقضاء والقدر خيره وشره مصدّقاً بما جاء به محمد صلى الله عليه وسلم من عند ربه نجا وفاز وغنم وسعد ومن شك في شيء من هذا بقي في جوعه وعطشه وغمه وكربه ألف سنة حتى يقضي الله فيه بما يشاء ثم يساقون من ذلك المقام إلى المحشر فيقفون على أرجلهم ألف عام في سرادقات النيران في حرّ الشمس والنار عن أيمانهم والنار عن شمائلهم والنار من بين أيديهم والنار من خلفهم والشمس من فوق رؤسهم ولا ظل إلا ظل العرش فمن لقي الله تبارك وتعالى شاهداً له بالإخلاص مقراً بنبيه صلى الله عليه وسلم

بريئاً من الشرك ومن السحر وبريئاً من إهراق دماء المسلمين ناصحاً لله ولرسوله محباً لمن أطاع الله ورسوله مبغضاً لمن عصى الله ورسوله استظل تحت ظل عرش الرحمن ونجا من غمه ومن حاد عن ذلك ووقع في شيء من هذه الذنوب بكلمة واحدة أو تغير قلبه أو شك في شيء من دينه بقي ألف سنة في الحر والهم والعذاب حتى يقضي الله فيه بما يشاء ثم يساق الخلق إلى النور والظلمة فيقيمون في تلك الظلمة ألف عام فمن لقي الله تبارك وتعالى لم يشرك به شيأ ولم يدخل في قلبه شيء من النفاق ولم يشك في شيء من أمر دينه وأعطى الحق من نفسه وقال الحق وانصف الناس من نفسه وأطاع الله في السرّ والعلانية ورضي بقضاء الله وقنع بما أعطاه الله خرج من الظلمة إلى النور في مقدار طرفة العين مبيضاً وجهه قد نجا من الغموم كلها ومن خالف في شيء منها بقي في الغم والهم ألف سنة ثم خرج منها سموداً وجهه وهو في مشيئة الله يفعل به ما يشاء ثم يساق الخلق إلى سرادقات الحساب وهي عشر سرادقات يقفون في كل سرادق منها ألف سنة فيسأل ابن آدم عند أول سرادق منها عن المحارم فإن لم يكن وقع في شيء منها جاز إلى السرادق الثاني فيسأل عن الأهواء فإن كان نجا منها جاز إلى السرادق الثالث فيسأل عن عقوق الوالدين فإن لم يكن عاقاً جاز إلى السرادق الرابع فيسأل عن حقوق من فوّض الله إليه أمورهم وعن تعليمهم القرآن وعن أمر دينهم وتأديبهم فإن كان قد فعل جاز إلى السرادق الخامس فيسأل عما ملكت يمينه فإن كان محسناً إليهم جاز إلى السرادق السادس فيسأل عن حق قرابته فإن كان قد أدّى حقوقهم جاز إلى السرادق السابع فيسأل عن صلة الرحم فإن كان وصولاً لرحمه جاز إلى السرادق الثامن فيسأل عن الحسد فإن كان لم يكن حاسداً جاز إلى السرادق التاسع فيسأل عن المكر فإن لم يكن مكر بأحد جاز إلى السرادق العاشر فيسأل عن الخديعة فإن لم يكن خدع أحداً نجا ونزل في ظل عرش الله تعالى قارة عينه فرحاً قلبه ضاحكاً فوه وإن كان قد وقع في شيء من هذه الخصال بقي في كل موقف منها ألف عام جائعاً عطشاناً حزناً مغموماً ومهموماً لا ينفعه شفاعة شافع ثم يحشرون إلى أخذ كتبهم بأيمانهم وشمائلهم فيحبسون عند ذلك في خمسة عشر موقفاً كل موقف منها ألف سنة فيسألون في أول موقف منها عن الصدقات وما فرض الله عليهم في أموالهم فمن أدّاها كاملة جاز إلى الموقف الثاني فيسأل عن قول اعلحق والعفو عن الناس فمن عفا عفا الله عنه وجاز إلى الموقف الثالث فيسأل عن الأمر بالمعروف فإن كان آمراً بالمعروف جاز إلى الموقف الرابع فيسأل عن النهي عن المنكر فإن كان ناهياً عن المنكر جاز إلى الموقف الخامس فيسأل عن حسن الخلق فإن كان حسن الخلق جاز إلى الموقف السادس فيسأل عن الحب في الله والبغض في الله فإن كان محباً في الله مبغضاً في الله جاز إلى الموقف السابع فيسأل عن مال الحرام فإن لم يكن أخذ شيأ جاز إلى الموقف الثامن فيسأل عن شرب الخمر فإن لم يكن شرب من الخمر شيأ جاز إلى الموقف التاسع فيسأل عن الفروج الحرام فإن لم يكن أتاها جاز إلى الموقف العاشر فيسأل عن قول الزور فإن لم يكن قاله جاز إلى الموقف الحادي عشر فيسأل عن الأيمان الكاذبة فإن لم يكن حلفها جاز إلى الموقف الثاني عشر فيسأل عن أكل الربا فإن لم يكن أكله جاز إلى

الموقف الثالث عشر فيسأل عن قذف المحصنات فإن لم يكن قذف المحصنات فيسأل عن البهتان فإن لم يكن بهت مسلماً مرّ فنزل تحت لواء الحمد وأعطيَ كتابه بيمينه ونجا من غمّ الكتاب وهوله وحوسب حساباً يسيراً وإن كان قد وقع في شيء من هذه الذنوب ثم خرج من الدنيا غير تائب من ذلك بقي في كل موقف من هذه الخمسة عشر موقفاً ألف سنة في الغم والهول والهم والحزن والجوع والعطش حتى يقضي الله عز وجل فيه بما يشاء ثم يقام الناس في قراءة كتبهم ألف عام فمن كان سخياً قد قدم ماله ليوم فقره وحاجته وفاقته قرأ كتابه وهوذن عليه قراءته وكسي من ثياب الجنة وتوّج من تيجان الجنة وأقعد تحت ظل عرش الرحمن آمناً مطمئناً وإن كان بخيلاً لم يقدم ماله ليوم فقره وفاقته أعطي كتابه بشماله ويقطع له من مقطعات النيران يقاوم على رؤس الخلائق ألف عام في الجوع والعطش والعري والهمّ والغم والحزن والفضيحة حتى يقضي الله عز وجل فيه بما يشاء ثم يحشر الناس إلى الميزان فيقومون عند الميزان ألف عام فمن رجح ميزانه بحسناته فاز ونجا في طرفة عين ومن خف ميزانه من حسناته وثقلت سيئاته حبس عند الميزان ألف عام في الغم والهمّ والحزن والعذاب والجوع والعطش حتى يقضي الله فيه بما يشاء ثميدعي بالخلق إلى الموقف بين يدي الله في اثني عشر موقفاً كل

موقف منها مقدار ألف عام فيسأل في أول موقف عن عتق الرقاب فإن كان أعتق رقبة أعتق الله رقبته من النار وجاز إلى الموقف الثاني فيسأل عن القرآن وحقه وقراءته فإن جاء بذلك تاماً جاز إلى الموقف الثالث فيسأل عن الجهاد فإن كان جاهد في سبيل الله محتسباً جاز إلى الموقف الرابع فيسأل عن الغيبة فإن لم يكن اغتاب جاز إلى الموقف الخامس فيسأل عن النميمة فإن لم يكن نماماً جاز إلى الموقف السادس فيسأل عن الكذب فإن لم يكن كذاباً جاز إلى الموقف السابع فيسأل عن طلب العلم فإن كان طلب العلم وعمل به جاز إلى الموقف الثامن فيسأل عن العجب فإن لم يكن معجباً بنفسه في دينه ودنياه أو في شيء من عمله جاز إلى الموقف التاسع فيسأل عن التكبر فإن لم يكن تكبر على أحد جاز إلى الموقف العاشر فيسأل عن القنوط من رحمة الله فإن لم يكن قنط من رحمة الله جاز إلى الموقف الحادي عشر فيسأل عن الأمن من مكر الله فإن لم يكن أمن من مكر الله جاز إلى الموقف الثاني عشر فيسأل عن حق جاره فإن كان أدّى حق جاره أقيم بين يدي الله تعالى قريراً عينه فرحاً قلبه مبيضاً وجهه كاسياً ضاحكاً مستبشراً فيرحب به ربه ويبشره برضاه عنه فيفرح عند ذلك فرحاً لا يعلمه أحد إلا الله فإن لم يأت بواحدة منهنّ تامة ومات غير تائب حبس عند كل موقف ألف عام حتى يقضي الله عز وجل فيه بما يشاء ثم يؤمر بالخلائق إلى الصراط فينتهون إلى الصراط وقد ضربت عليه الجسور على جهنم أدق من الشعر وأحد من السيف وقد غابت الجسور في جهنم مقدار أربعين ألف عام ولهيب جهنم بجانبها يلتهب وعليها حسك وكلاليب وخطاطيف وهي سبعة جسور يحشر العباد كلهم عليها وعلى كل جسر منها عقبة مسيرة ثلاثة آلاف عام ألف عام صعود وألف عام استواء وألف عام هبوط وذلك قول الله عز وجل " إن ربك لبالمرصاد " يعني على تلك الجسور وملائكة يرصدون الخلق عليها ليسأل العبد عن الإيمان بالله فإن جاء به مؤمناً مخلصاً لا شك فيه ولا زيغ جاز إلى الجسر الثاني فيسأل عن الصلاة فإن جاء بها تامّة جاز إلى الجسر الثالث فيسأل عن الزكاة فإن جاء بها تامّة جاز إلى الجسر الرابع فيسأل عن الصيام فإن جاء به تامّا جاز إلى الجسر الخامس فيسأل عن حجة الإسلام فإن جاء بها تامة جاز إلى الجسر السادس فيسأل عن الطهر فإن جاء به تامّا جاز إلى الجسر السابع فيسأل عن المظالم فإن كان لم يظلم أحداً جاز إلى الجنة وإن كان قصر في واحدة منهنّ حبس على كل جسر منها ألف سنة حتى يقضي الله عز وجل فيه بما يشاء وذكر الحديث إلى آخره وسيأتي بقية الحديث إن شاء الله في باب الجنة فإنه يختص بالجنة ولم نذكر النشأة الأخرى التي يحشر فيها الإنسان في باب البرزخ لأنها نشأة محسوسة غير خيالية والقيامة أمر محقق موجود حسيّ مثل ما هو الإنسان في الدنيا فلذلك أخرنا ذكرها إلى هذا الباب وصل اعلم أن الناس اختلفوا في الإعادة من المؤمنين القائلين بحشر الأجسام ولم نتعرض لمذهب من يحمل الإعادة والنشأة الآخرة على أمور عقلية

غير محسوسة فإن ذلك على خلاف ما هو الأمر عليه لأنه جهل أن ثم نشأتين نشأة الأجسام ونشأة الأرواح وهي النشأة المعنوية فاثبتوا المعنوية ولم يثبتوا المحسوسة ونحن نقول بما قاله هذا المخالف من إثبات النشأة الروحانية المعنوية لا بما خالف فيه وإن عين موت الإنسان هو قيامته لكن القيامة الصغرى فإنّ النبيّ صلى الله عليه وسلم يقول من مات فقد قامت قيامته وإن الحشر جمع النفوس الجزئية إلى النفس الكلية هذا كله أقول به كما يقول المخالف وإلى هنا ينتهي حديثه في القيامة ويختلف في ذلك بعينه من يقول بالتناسخ ومن لا يقول به وكلهم عقلاء أصحاب نظر ويحتجون في ذلك كله بظواهر آيات من الكتاب وأخبار من السنة إن أوردناها وتكلمنا عليها طال الباب في الخوض معهم في تحقيق ما قالوه وما منهم من نحل نحلة في ذلك إلا وله وجه حق صحيح وإن القائل به فهم بعض مراد الشارع ونقصه علم ما فهمه غيره من إثبات الحشر المحسوس في الأجسام المحسوسة والميزان المحسوس والصراط المحسوس والنار والجنة المحسوستان كل ذلك حق وأعظم في القدرة وفي علم الطبيعة بقاء الأجسام الطبيعية في الدارين إلى غير مدّة متناهية بل مستمرّة الوجود وإن الناس ما عرفوا من أمر الطبيعة إلا قدر ما أطلعهم الحق عليه من ذلك مما ظهر لهم في مدد حركات الأفلاك والكواكب السبعة ولهذا جعلوا العمر الطبيعيّ مائة وعشرين سنة الذي اقتضاه هذا الحكم فإذا زاد الإنسان على هذه المدّة وقع في العمر المجهول وإن كان من الطبيعة ولم يخرج عنها ولكن ليس في قوّة علمه أن يقطع عليه بوقت مخصوص فكما زاد على العمر الطبيعيّ سنة وأكثر جاز أن يزيد على ذلك آلافاً من السنين وجاز أن يمتد عمره دائماً ولولا أن الشرع عرّف بانقضاء مدة هذه الدار وإن كل نفس ذائقة

الموت وعرّف بالإعادة وعرّف بالدار الآخرة وعرّف بأنّ الإقامة فيها في النشأة الآخرة إلى غير نهاية ما عرفنا ذلك وما خرجنا في كل حال من موت وإقامة وبعث أخرويّ ونشأة أخرى وجنان ونعيم ونار وعذاب بأكل محسوس وشرب محسوس ونكاح محسوس ولباس على المجرى الطبيعيّ فعلم الله أوسع وأتم والجمع بين العقل والحس والمعقول والمحسوس أعظم في القدرة وأتم في الكمال الإلهيّ ليستمر له سبحانه في كل صنف من الممكنات حكم عالم الغيب والشهادة ويثبت حكم الاسم الظاهر والباطن في كل صنف فإن فهمت فقد وفقت وتعلم أن العلم الذي أطلع عليه النبيون والمؤمنون من قبل الحق أعم تعلقاً من علم المنفردين بما تقتضيه العقول مجرّدة عن الفيض الإلهيّ فالأولى بكل ناصح نفسه الرجوع إلى ما قالته الأنبياء والرسل على الوجهين المعقول والمحسوس إذ لا دليل للعقل يحيل ما جاءت به الشرائع على تأويل مثبتي المحسوس من ذلك والمعقول فالإمكان باق حكمه والمرجح موجود فبماذا يحيل وما أحسن قول القائل:حسوسة فإن ذلك على خلاف ما هو الأمر عليه لأنه جهل أن ثم نشأتين نشأة الأجسام ونشأة الأرواح وهي النشأة المعنوية فاثبتوا المعنوية ولم يثبتوا المحسوسة ونحن نقول بما قاله هذا المخالف من إثبات النشأة الروحانية المعنوية لا بما خالف فيه وإن عين موت الإنسان هو قيامته لكن القيامة الصغرى فإنّ النبيّ صلى الله عليه وسلم يقول من مات فقد قامت قيامته وإن الحشر جمع النفوس الجزئية إلى النفس الكلية هذا كله أقول به كما يقول المخالف وإلى هنا ينتهي حديثه في القيامة ويختلف في ذلك بعينه من يقول بالتناسخ ومن لا يقول به وكلهم عقلاء أصحاب نظر ويحتجون في ذلك كله بظواهر آيات من الكتاب وأخبار من السنة إن أوردناها وتكلمنا عليها طال الباب في الخوض معهم في تحقيق ما قالوه وما منهم من نحل نحلة في ذلك إلا وله وجه حق صحيح وإن القائل به فهم بعض مراد الشارع ونقصه علم ما فهمه غيره من إثبات الحشر المحسوس في الأجسام المحسوسة والميزان المحسوس والصراط المحسوس والنار والجنة المحسوستان كل ذلك حق وأعظم في القدرة وفي علم الطبيعة بقاء الأجسام الطبيعية في الدارين إلى غير مدّة متناهية بل مستمرّة الوجود وإن الناس ما عرفوا من أمر الطبيعة إلا قدر ما أطلعهم الحق عليه من ذلك مما ظهر لهم في مدد حركات الأفلاك والكواكب السبعة ولهذا جعلوا العمر الطبيعيّ مائة وعشرين سنة الذي اقتضاه هذا الحكم فإذا زاد الإنسان على هذه المدّة وقع في العمر المجهول وإن كان من الطبيعة ولم يخرج عنها ولكن ليس في قوّة علمه أن يقطع عليه بوقت مخصوص فكما زاد على العمر الطبيعيّ سنة وأكثر جاز أن يزيد على ذلك آلافاً من السنين وجاز أن يمتد عمره دائماً ولولا أن الشرع عرّف بانقضاء مدة هذه الدار وإن كل نفس ذائقة الموت وعرّف بالإعادة وعرّف بالدار الآخرة وعرّف بأنّ الإقامة فيها في النشأة الآخرة إلى غير نهاية ما عرفنا ذلك وما خرجنا في كل حال من موت وإقامة وبعث أخرويّ ونشأة أخرى وجنان ونعيم ونار وعذاب بأكل محسوس وشرب محسوس ونكاح محسوس ولباس على المجرى الطبيعيّ فعلم الله أوسع وأتم والجمع بين العقل والحس والمعقول والمحسوس أعظم في القدرة وأتم في الكمال الإلهيّ ليستمر له سبحانه في كل صنف من الممكنات حكم عالم الغيب والشهادة ويثبت حكم الاسم الظاهر والباطن في كل صنف فإن فهمت فقد وفقت وتعلم أن العلم الذي أطلع عليه النبيون والمؤمنون من قبل الحق أعم تعلقاً من علم المنفردين بما تقتضيه العقول مجرّدة عن الفيض الإلهيّ فالأولى بكل ناصح نفسه الرجوع إلى ما قالته الأنبياء والرسل على الوجهين المعقول والمحسوس إذ لا دليل للعقل يحيل ما جاءت به الشرائع على تأويل مثبتي المحسوس من ذلك والمعقول فالإمكان باق حكمه والمرجح موجود فبماذا يحيل وما أحسن قول القائل:

زعم المنجم والطبيب كلاهما ... لا تبعث الأجسام قلت إليكما

إن صح قولكما فلست بخاسر ... أو صح قولي فالخسار عليكما

فقوله فالخسار عليكما يريد حيث لم يؤمنوا بظاهر ما جاءتهم به الرسل عليهم السلام وقوله فلست بخاسر فإني مؤمن أيضاً بالأمور المعنوية المعقولة مثلكم وزدنا عليكم بأمر آخر لم تؤمنوا أنتم به ولم يرد القائل به أنه يشك بقوله إن صح وإنما ذلك على مذهبك أيها المخاطب وهذا يستعمل مثله كثيراً فتدبر كلامي هذا وألزم الإيمان نفسك تربح وتسعد إن شاء الله تعالى وبعد أن تقرّر هذا فاعلم إن الخلاف الذي وقع بين المؤمنين القائلين في ذلك بالحس والمحسوس إنما هو راجع إلى كيفية الإعادة فمنهم من ذهب إلى أن الإعادة تكون في الناس مثل ما بدأهم بنكاح وتناسل وابتداء خلق من طين ونفخ كما جرى من خلق آدم وحوّاء وسائر البنين من نكاح واجتماع إلى آخر

مولود في العالم البشريّ الإنسانيّ وكل ذلك في زمان صغير ومدّة قصيرة على حسب ما يقدّره الحق تعالى هكذا زعم الشيخ أبو القاسم بن قسي في خلع النعلين له في قوله تعالى " كما بدأكم تعودون " فلا أدري هل هو مذهبه أو هل قصد شرح المتكلم به وهو خلف الله الذي جاء بذلك الكلام وكان من الأميين ومنهم من قال بالخبر المروي إنّ السماء تمطر مطراً شبه المني تمخض به الأرض فتنشأ منه النشأة الآخرة وأمّا قوله تعالى عندنا " كما بدأكم تعودون " هو قوله " ولقد علمتم النشأة الأولى فلولا تذكرون " وقوله " كما بدأت أوّل خلق نعيده وعداً علينا " وقد علمنا أن النشأة الأولى أوجدها الله تعالى على غير مثال سبق فهكذا النشأة الآخرة يوجدها الله تعالى على غير مثال سبق مع كونها محسوسة بلا شك وقد ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم من صفة نشأة أهل الجنة والنار ما يخالف ما هي عليه هذه النشأة الدنيا فعلمنا إن ذلك راجع إلى عدم مثال سابق ينشئها عليه وهو أعظم في القدرة وأمّا قوله وهو أهون عليه فلا يقدح فيما قلنا فإنه لو كانت النشأة الأولى عن اختراع فكر وتدبر ونظر إلى أن خلق أمراً فكانت إعادته إلى أن يخلق خلقاً آخر مما يقارب ذلك ويزيد عليه أقرب للاختراع والاستحضار في حق من يستفيد الأمور بفكره والله منزه عن ذلك ومتعال عنه علوّاً كبيراً فهو الذي يفيد العالم ولا يستفيد ولا يتجدد له علم بشيء بل هو عالم بتفصيل ما لا يتناهى بعلم كلّيّ فعلم التفصيل في عين الإجمال وهكذا ينبغي لجلاله أن يكون فينشيء الله النشأة الآخرة على عجب الذنب الذي يبقى من هذه النشأة الدنيا وهو أصلها فعليه تركب النشأة الآخرة فأمّا أبو حامد فرأى أن العجب المذكور في الخبر أنه النفس وعليها تنشأ النشأة الآخرة وقال غيره مثل أبي زيد الرقراقي هو جوهر فرد يبقى من هذه النشأة الدنيا لا يتغير عليه تنشأ النشأة الأخرى وكل ذلك محتمل ولا يقدح في شيء من الأصول بل كلها توجيهات معقولة يحتمل كل توجيه منها أن يكون مقصوداً والذي وقع لي به الكشف الذي لا أشك فيه أن المراد بعجب الذنب هو ما تقوم عليه النشأة وهو لا يبلى أي لا يقبل البلى فإذا أنشأ الله النشأة الآخرة وسوّاها وعدّلها وإن كانت هي الجواهر بأعيانها فإن الذوات الخارجة إلى الوجود من العدم لا تنعدم أعيانها بعد وجودها ولكن تختلف فيها الصور بالامتزاجات والامتزاجات التي تعطي هذه الصور أعراض تعرض لها بتقدير العزيز العليم فإذا تهيأت هذه الصور كانت كالحشيش المحرق وهو الاستعداد لقبول الأرواح كاستعداد الحشيش بالنارية التي فيه لقبول الاشتعال والصور البرزخية كالسرج مشتعلة بالأرواح التي فيها فينفخ إسرافيل نفخة واحدة فتمر تلك النفخة على تلك الصور البرزخية فتطفئها وتمر النفخة التي تليها وهي الأخرى إلى الصورة المستعدة للاشتعال وهي النشأة الأخرى فتشتعل بأرواحها فإذا هم قيام ينظرون فتقوم تلك الصور أحياء ناطقة بما ينطقها الله به فمن ناطق بالحمد لله ومن ناطق بقول من بعثنا من مرقنا ومن ناطق بقول سبحان من أحيانا بعد ما أماتنا وإليه النشور وكل ناطق ينطق بحسب علمه وما كان عليه ونسي حاله في البرزخ ويتخيل أن ذلك الذي كان فيه منام كما تخيله المستيقظ وقد كان حين مات وانتقل إلى البرزخ كان كالمستيقظ هناك وإن الحياة الدنيا كانت له كالمنام وفي الآخرة يعتقد في أمر الدنيا والبرزخ إنه منام في منام وإن اليقظة الصحيحة هي التي هو عليها في الدار الآخرة وهو في ذلك الحال يقول إن الإنسان في الدنيا كان في منام ثم انتقل بالموت إلى البرزخ

فكان في ذلك بمنزلة من يرى في المنام أنه استيقظ من النوم ثم بعد ذلك في النشأة الآخرة هي اليقظة التي لا نوم فيها ولا نوم بعدها لأهل السعادة لكن لأهل النار وفيها راحتهم كما قدمنا وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم " الناس نيام فإذا ماتوا انتبهوا " فالدنيا بالنسبة إلى البرزخ نوم ومنام فإن البرزخ أقرب إلى الأمر الحق فهو أولى باليقظة والبرزخ بالنظر إلى النشأة الأخرى يوم القيامة منام فاعلم ذلك فإذا قام الناس ومدت الأرض وانشقت السماء وانكدرت النجوم وكوّرت الشمس وخسف القمر وحشر الوحوش وسجرت البحار وزوجت النفوس بأبدانها ونزلت الملائكة على أرجائها أعني أرجاء السموات وأتى ربنا في ظلل من الغمام ونادى المنادي يا أهل السعادة فأخذ منهم الثلاث الطوائف الذين ذكرناهم وخرج العنق من النار فقبض الثلاث الطوائف الذين ذكرناهم وماج الناس واشتد الحرّ وألجم الناس العرق وعظم الخطب وجلّ الأمر وكان البهت فلا تسمع إلا همساً وجيء بجهنم وطال الوقوف بالناس ولم يعلموا ما يريد الحق بهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فيقول الناس بعضهم لبعض تعالوا ننطلق إلى أبينا آدم فنسأله أن يسأل الله لنا أن يريحنا مما نحن فيه فقد طال وقوفنا فيأتون إلى آدم فيطلبون منه ذلك فيقول آدم إن الله قد غضب اليوم غضباً لم يغضب قبله مثله ولن

يغضب بعده مثله وذكر خطيئته فيستحي من ربه أن يسأله فيأتون إلى نوح بمثل ذلك فيقول لهم مثل ما قال آدم ويذكر دعوته على قومه وقوله ولا يلدوا إلا فاجراً كفاراً فموضع المؤاخذة عليه قوله ولا يلدوا إلا فاجراً كفاراً لا نفس دعائه عليهم من كونه دعاء ثم يأتون إلى إبراهيم عليه السلام بمثل ذلك فيقولون له مثل مقالتهم لمن تقدم فيقول كما قال من تقدم ويذكر كذباته الثلاث ثم يأتون إلى موسى وعيسى ويقولون لكل واحد من الرسل مثل ما قالوه لآدم فيجيبونهم مثل جواب آدم فيأتون إلى محمد صلى الله عليه وسلم وهو سيد الناس يوم القيامة فيقولون له مثل ما قالوا للأنبياء فيقول محمد صلى الله عليه وسلم أنا لها وهو المقام المحمود الذي وعده الله به يوم القيامة فيأتي ويسجد ويحمد الله بمحامد يلهمه الله تعالى إياها في ذلك الوقت لم يكن يعلمها قبل ذلك ثم يشفع إلى ربه أن يفتح باب الشفاعة للخلق فيفتح الله ذلك الباب فيأذن في الشفاعة للملائكة والرسل والأنبياء والمؤمنين فبهذا يكون سيد الناس يوم القيامة فإنه مشفع عند الله أن تشفع الملائكة والرسل ومع هذا تأدّب صلى الله عليه وسلم وقال أنا سيد الناس ولم يقل سيد الخلائق فتدخل الملائكة في ذلك مع ظهور سلطانه في ذلك اليوم على الجميع وذلك أنه صلى الله عليه وسلم جمع له بين مقامات الأنبياء عليهم السلام كلهم ولم يكن ظهر له على الملائكة ما ظهر لآدم عليه السلام عليهم من اختصاصه بعلم الأسماء كلها فإذا كان في ذلك اليوم افتقر إليه الجميع من الملائكة والناس من آدم فمن دونه في فتح باب الشفاعة وإظهار ماله من الجاه عند الله إذ كان القهر الإلهي والجبروت الأعظم قد أخرس الجميع وكان هذا المقام مثل مقام آدم عليه السلام وأعظم في يوم اشتدّت الحاجة فيه مع ما ذكر من الغضب الإلهيّ الذي تجلى فيه الحق في ذلك اليوم ولم تظهر مثل هذه الصفة فيما جرى من قضية آدم فدل المجموع على عظيم قدره صلى الله عليه وسلم حيث أقدم مع هذه الصفة الغضبية الإلهية على مناجاة الحق فيما سأل فيه فأجابه الحق سبحانه فعلقت الموازين ونشرت الصحف ونصب الصراط وبدىء بالشفاعة فأول ما شفعت الملائكة ثم النبيون ثم المؤمنون وبقي أرحم الراحمين وهنا تفصيل عظيم يطول الكلام فيه فإنه مقام عظيم غير أن الحق يتجلى في ذلك اليوم فيقول لتتبع كل أمّة ما كانت تعبد حتى تبقى هذه الأمّة وفيها منافقوها فيتجلى لهم الحق في أدنى صورة من الصور التي كان تجلى لهم فيها قبل ذلك فيقول أنا ربكم فيقولون نعوذ بالله منك ها نحن منتظرون حتى يأتينا ربنا فيقول لهم جلّ وتعالى هل بينكم وبينه علامة تعرفونه بها فيقولون نعم فيتحوّل لهم في الصورة التي عرفوه فيها بتلك العلامة فيقولون أنت ربنا فيأمرهم بالسجود فلا يبقى من كان يسجد لله إلا سجد ومن كان يسجد اتقاء ورياء جعل الله ظهره طبقة نحاس كلما أراد أن يسجد خرّ على قفاه وذلك قوله " يوم يكشف عن ساق ويدعون إلى السجود فلا يستطيعون

وقد كانوا يدعون إلى السجود وهم سالمون " يعني في الدنيا والساق التي كشفت لهم عبارة عن أمر عظيم من أهوال يوم القيامة تقول العرب كشفت الحرب عن ساقها إذا اشتدّ الحرب وعظم أمرها وكذلك التفت الساق بالساق أي دخلت الأهوال والأمور العظام بعضها في بعض يوم القيامة فإذا وقعت الشفاعة ولم يبق في النار مؤمن شرعيّ أصلاً ولا من عمل عملاً مشروعاً من حيث ما هو مشروع بلسان نبيّ ولو كان مثقال حبة من خردل فما فوق ذلك في الصغر إلا خرج بشفاعة النبيين والمؤمنين وبقي أهل التوحيد الذين علموا التوحيد بالأدلة العقلية ولم يشركوا بالله شيأ ولا آمنوا إيماناً شرعياً ولم يعملوا خيراً قط من حيث ما اتبعوا فيه نبياً من الأنبياء فلم يكن عندهم ذرّة من إيمان فما دونها فيخرجهم أرحم الراحمين وما عملوا خيراً قط يعني مشروعاً من حيث ما هو مشروع ولا خير أعظم من الإيمان وما عملوه وهذا حديث عثمان بن عفان في الصحيح لمسلم بن الحجاج قال رسول الله صلى الله عليه وسلم " من مات وهو يعلم ولم يقل يؤمن أنه لا إله إلا الله دخل الجنة " ولا قال يقول بل أفرد العلم ففي هؤلاء تسبق عناية الله في النار فإن النار بذاتها لا تقبل تخليد موحد لله بأيّ وجه كان وأتم وجوهه الإيمان عن علم فجمع بين العلم والإيمان فإن قلت فإن إبليس يعلم أن الله واحد قلنا صدقت ولكنه أوّل من سنّ الشرك فعليه اثم المشركين وإثمهم أنهم لا يخرجون من النار هذا إذا ثبت أنه مات موحداً وما يدريك لعله مات مشركاً لشبهة طرأت عليه في نظره وقد تقدّم الكلام على هذه المسئلة فيما مضى من الأبواب فإبليس ليس بخارج من النار فالله يعلم أيّ ذلك كان وهنا علوم كثيرة وفيها طول يخرجنا عن المقصود من الاختصار إيرادها ولكن مع هذا فلا بدّ أن نذكر نبذة

من كل موطن مشهور من مواطن القيامة كالعرض وأخذ الكتب والميزان والصراط والأعراف وذبح الموت والمأدبة التي تكون في ميدان الجنة فهذه سبعة مواطن لا غير وهي أمّهات للسبعة الأبواب التي للنار والسبعة الأبواب التي للجنة فإنّ الباب الصامن هو لجنة الرؤية وهو الباب المغلق الذي فيه النار وهو باب الحجاب فلا يفتح أبداً فإن أهل النار محجوبون عن ربهم الأول وهو العرض اعلم أنه قد ورد في الخبر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم سئل عن قوله تعالى " فسوف يحاسب حساباً يسيرا " فقال ذلك العرض يا عائشة من نوقش الحساب عذب وهو مثل عرض الجيش أعني عرض الأعمال لإنهازيّ أهل الموقف والله الملك فيعرف المجرمون بسيماهم كما يعرف الأجناد هنا بزيهم الثاني الكتب قال تعالى " اقرأ كتابك كفى بنفسك اليوم عليك حسيباً " وقال فأما من أوتي كتابه بيمينه وهو المؤمن السعيد وأمّا من أوتي كتابه بشماله وهو المنافق فإن الكافر لا كتاب له فالمنافق سلب عنه الإيمان وما أخذ منه الإسلام فقيل في المنافق أنه كان لا يؤمن بالله العظيم فيدخل فيه المعطل والمشرك والمتكبر على الله ولم يتعرض للإسلام فإن المنافق ينقاد ظاهراً ليحفظ ماله وأهله ودمه ويكون في باطنه واحداً من هؤلاء الثلاثة وإنما قلنا إن هذه الآية تعم الثلاثة فإن قوله لا يؤمن بالله العظيم معناه لا يصدق بالله والذين لا يصدقون بالله هم طائفتان طائفة لا تصدق بوجود الله وهم المعطلة وطائفة لا تصدق بتوحيد الله وهم المشركون وقوله العظيم في هذه الآية يدخل فيها المتكبر على الله فإنه لو اعتقد عظمة الله التي يستحقها من يسمى بلالله لم يتكبر عليه وهؤلاء الثلاثة مع هذا المنافق الذي تميز عنهم بخصوص وصف هم أهل النار الذين هم أهلها وأما من أوتي كتابه وراء ظهره فهم الذين أوتوا الكتاب فنبذوه وراء ظهورهم واشتروا به ثمناً قليلاً فإذا كان يوم القيامة قيل له خذه من وراء ظهرك أي من الموضع الذي نبذته فيه في حياتك الدنيا فهو كتابهم المنزل عليهم لا كتاب الأعمال فإنه حين نبذه وراء ظهره ظن أن لن يحور أي تيقن قال الشاعر فقلت لهم ظنوا بألفي مدجج أي تيقنوا ورد في الصحيح يقول الله له يوم القيامة " أظننت أنك ملاقيّ " وقال تعالى " وذلكم ظنكم الذي ظننتم بربكم أرداكم الثالث الموازين فتوضع الموازين لوزن الأعمال فيجعل فيها الكتب بما عملوا وآخر ما يوضع في الميزان قول الإنسان الحمد لله ولهذا قال صلى الله عليه وسلم الحمد لله تملأ الميزان فإنه يلقي في الميزان جميع أعمال العباد

إلا كلمة لا إله إلا الله فيبقى من ملئه تحميدة فتجعل فيمتلىء بها فإن كفة ميزان كل أحد بقدر عمله من غير زيادة ولا نقصان وكل ذكر وعمل يدخل الميزان إلا لا إله إلا الله كما قلنا وسبب ذلك أن كل عمل خير له مقابل من ضدّه فيجعل هذا الخير في موازنته ولا يقابل لا إله إلا الله إلا الشرك ولا يجتمع توحيد وشرك في ميزان أحد لأنه إن قال لا إله إلا الله معتقد إلهاً فما أشرك وإن أشرك فما اعتقد لا إله إلا الله فلما لم يصح الجمع بينهما لم يكن لكلمة لا إله إلا الله من يعادلها في الكفة الأخرى ولا يرجحها شيء فلهذا لا تدخل الميزان وأمّا المشركون فلا نقيم لهم يوم القيامة وزناً أي لا قدر لهم ولا يوزن لهم عمل ولا من هو من أمثالهم ممن كذب بلقاء الله وكفر بآياته فإن أعمال خير المشرك محبوطة فلا يكون لشرّهم ما يوازنه فلا نقيم لهم يوم القيامة وزناً وأما صاحب السجلات فإنه شخص لم يعمل خير قط إلا أنه تلفظ يوماً بكلمة لا إله إلا الله مخلصاً فتوضع له في مقابلة التسعة والتسعين سجلاً من أعمال الشر كل سجل منها كما بين المغرب والمشرق وذلك لأنه ماله عمل خير غيرها فترجح كفتها بالجميع وتطيش السجلات فيتعجب من ذلك ولا يدخل الموازين إلا أعمال الجوارح شرّها وخيرها السمع والبصر واللسان واليد والبطن والفرج والرجل وأما الأعمال الباطنة فلا تدخل الميزان المحسوس لكن يقام فيها العدل وهو الميزان الحكمي المعنوي محسوس لمحسوس ومعنى لمعنى يقابل كل شيء بمثله فلهذا توزن الأعمال من حيث ما هي مكتوبة الرابع الصراط وهو الصراط المشروع الذي كان هنا معنى ينصب هنالك حساً محسوساً يقول الله لنا وإن هذا صراطي مستقيماً فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرّق بكم عن سبيله ولما تلا رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه الآية خطاً خطاً وخط عن جنبتيه خوطاً هكذا وهذا هو صراط التوحيد ولوازمه وحقوقه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله فإذا قالوها عصموا مني دماءهم وأموالهم إلا بحق الإسلام وحسابهم على الله أراد بقوله وحسابهم على الله أنه لا يعلم أنهم قالوها معتقدين لها إلا الله فالمشرك لا قدم له على صراط التوحيد وله قدم على صراط الوجودوالمعطل لا قدم له على صراط الوجود فالمشرك

ما وحد الله هنا فهو من الموقف إلى النار مع المعطلة ومن هو من أهل النار الذين هم أهلها إلا المنافقين فلا بد لهم أن ينظروا إلى الجنة وما فيها من النعيم فيطمعون فذلك نصيبهم من نعيم الجنان ثم يصرفون إلى النار وهذا من عدل الله فقوبلوا بأعمالهم والطائفة التي لا تخلد في النار إنما تمسك وتسأل وتعذب على الصراط والصراط على متن جهنم غائب فيها والكلاليب التي فيه بها يمسكهم الله عليه ولما كان الصراط في النار وما ثم طريق إلى الجنة إلا عليه قال تعالى وإن منكم إلا واردها كان على ربك حتما مقضيا ومن عرف معنى هذا القول عرف مكان جهنم ما هو ولو قاله النبي صلى الله عليه وسلم لما سئل عنه لقلته فما سكت عنه وقال في الجواب في علم الله إلا بأمر إلهيّ فإنه ما ينطق عن الهوى وما هو من أمور الدنيا فسكوتنا عنه هو الأدب وقد أتى في صفة الصراط أنه أدق من الشعر وأحد من السيف وكذا هو علم الشريعة في الدنيا لا يعلم وجه الحق في المسئلة عند الله ولا من هو المصيب من المجتهدين بعينه ولذلك تعبدنا بغلبات الظنون بعد بذل المجهود في طلب الدليل لا في المتواتر تولا في خبر الواحد الصحيح المعلوم فإن المتواتر وإن أفاد العلم فإن العلم المستفاد من التواتر إنما هو عين هذا اللفظ أو العلم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قاله أو عمل به ومطلوبنا بالعلم ما يفهم من ذلك القول والعمل حتى يحكم في المسئلة على القطع وهذا لا يوصل إليه إلا بالنص الصريح المتواتر وهذا لا يوجد إلا نادرا مثل قوله تعالى تلك عشرة كاملة في كونها عشرة خاصة فحكمها بالشرع أحد من السيف وأدق من الشعر في الدنيا فالمصيب للحكم واحد لا بعينه والكل مصيب للأجر فالشرع هنا هو الصراط المستقيم ولا يزال في كل ركعة من الصلاة يقول إهدنا الصراط المستقيم فهو أحد من السيف وأدق من الشعر فظهوره في الآخرة محسوس أبين وأوضح من ظهوره في الدينا إلا لمن دعا لي الله بصيرة كالرسول وأتباعه فألحقهم الله بدرجة الأنبياء في الدعاء

١٩١ بسم الله الرحمن الرحيم

١٩٢ الباب الخامس والستون

إلى الله على بصيرة أي على علم وكشف وقد ورد في خبر أن الصراط يظهر يوم القيامة متنه للأبصار عله على بصيرة أي على علم وكشف وقد ورد في خبر أن الصراط يظهر يوم القيامة متنه للأبصار على قدر نور المارّين عليه فيكون دقيقا في حق قوم وعريضا في حق آخرين يصدق هذا الخبر قوله تعالى نورهم يسعى بين أيديهم وبأيمانهم والسعي مشى وما ثم طريق إلا الصراط وإنما قال بأيمانهم لأن المؤمن في الآخرة لا شمال له كما أن أهل النار لا يمين لهم هذا بعض أحوال ما يكون على الصراط وإمّا الكلاليب والخطاطيف والحسك كما ذكرنا هي من صور أعمال بني آدم تمسكهم أعمالهم تلك على الصراط فلا ينتهضون إلى الجنة ولا يقعون في النار حتى تدركهم الشفاعة والعناية الإلهية كما قررنا فمن تجاوز هنا تجاوز الله عنه هناك ومن أنظر معسرا أنظره الله ومن عفا عفا الله تعنه ومن استقصى حقه هنا من عباده استقصى الله حقه منه هناك ومن شدّد على هذه الأمة شدد الله عليه وإنما هي أعمالكم ترد عليكم فالتزموا مكارم الأخلاق فإن الله غدا يعاملكم بما عاملتم به عباده كان ما كان وكانوا ما كانوا الخامس الأعراف وأما الأعراف فسور بين الجنة والنار باطنه فيه الرحمة وهو مايلي الجنة منه وظاهره من قبله العذاب وهو مايلي النار منه يكون عليه من تساوت كفتا ميزانه فهم ينظرون إلى النار وينظرون إلى الجنة بما لهم من الحسنات ويرون رحمة الله فيطمعون وسبب طمعهم أيضا أنهم من أهل لا إله إلا الله عناية بصاحبها يظهر لها أثر عليهم يقول عز وجل فيهم وعلى الأعراف رجال يعرفون كلا بسيماهم ونادوا تأصحاب الجنة أن سلام عليكم لم يدخلوها وهم يطمعون كما نادوا أيضا إذا صرفت أبصارهم تلقاء أصحاب النار قالوا ربنا لا تجعلنا مع القوم الظالمين والظلم هنا الشرك لا غير السادس ذبح الموت الموت وإن كان نسبة فإن الله يظهره يوم القيامة في صورة كبش أملح وينادي يا أهل الجنة فيشرئبون وينادي يا أهل النار فيشرئبون وليس في النار في ذلك الوقت إلا أهلها الذين هم أهلها فيقال للفريقين أتعرفون هذا وهو بين الجنة والنار فيقولون

هو الموت ويأتي يحيي عليه السلام وبيده الشفرة فيضجعه ويذبحه وينادي مناديا أهل الجنة خلود فلا موت ويا أهل النار خلود فلا موت وذلك هو يوم الحسرة فأمّا أهل الجنة إذا رأوا الموت سرّوا برؤيته سرورا عظيما ويقولون له بارك الله فيك لقد خلصتنا من نكد الدنيا وكنت خير وارد علينا وخير تحفة أهداها الحق إلينا فإنّ النبيّ صلى الله عليه وسلم يقول الموت تحفة المؤمن وأمّا أهل النار إذا أبصروه يفرقون منه ويقولون له لقد كنت شرّ وارد علينا حلت بيننا وبين ما كنا فيه من الخير والدعة ثم يقولون له عسى تميتنا فنستريح مما نحن فيه وإنما سمى يوم الحسرة نلأنه حسر للجميع أي ظهرعن صفة الخلود الدائم للطائفتين ثم تغلق أبواب النار غلقا لا فتح بعده وتنطبق النار على أهلها ويدخل بعضها في بعض ليعظم انضغاط أهلها فيها ويرجع أسفلها أعلاها وأعلاها أسفلها وترى الناس والشياطين فيها كقطع اللحم في القدر إذ كان تحتها النار العظيمة تغلي كغلي الحميم فتدور بمن فيها علوا وسفلا كلما خبت زدناهم سعيرا بتبديل الجلود السابع المأدبة وهي مأدبة الملك لهل الجنة وفي ذلك الوقت يجتمع أهل النار في مندبة فأهل الجنة في المآدب وأهل النار فيأكل أهل الجنة من زيادة كبد النون وهو حيوان بحريّ مائيّ فهو من عنصر الحياة المناسبة للجنة والكبد بيت الدم وهو بيت الحياة والحياة حارة رطبة وبخار ذلك الدم هو النفس المعبر عنه بالروح الحيوانيّ الذي به حياة البدن فهو بشارة لأهل الجنة ببقاء الحياة عليهم وأما الطحال في جسم الحيوان فهو بيت الأوساخ فإن فيه تجتمع أوساخ البدن وهو ما يعطيه الكبد من الدم الفاسد فيعطي لأهل النار يأكلونه وهو من الثور والثور حيوان ترابيّ طبعه البرد واليبس وجهنم على صورة الجاموس والطحال من الثور لغذاء أهل النار أشدّ مناسبة فيما في الطحال من الدميمة لا يموت أهل النار بما فيه من أوساخ البدن ومن الدم الفاسد المؤلم لا يحيون ولا ينعمون فيورثهم أكله سقما ومرضا ثم يدخل أهل الجنة الجنة فما هم منها بمخرجين والله يقول الحق وهو يهدي السبيل انتهى الجزء الثامن والعشرون

بسم الله الرحمن الرحيم

الباب الخامس والستون

١٩٣ في معرفة الجنة ومنازلها ودرجاتها

١٩٤ وما يتعلق بهذا الباب

في معرفة الجنة ومنازلها ودرجاتها

وما يتعلق بهذا الباب

مراتب الجنة المحسوسة انقسمت ... إلى منازل والأعمال تطلبها

فكل ذي عمل تجري ركائبه ... به إليها ورسل الله تحجبها

وجنة الأختصاصات التي انفهقت ... للمكرمين جنان الورث تعقبها

نور لكواكب كنا نستضيء بها ... ونورنا اليوم في عدن مكوكبها

لو أن غير صراط العرش مركبنا ... لزال عند ورود الشرع مركبها

فصالح العمل المشروع يظهرها ... نورا ومن ذاته تالإجلال يكسبها

اعلم أيدنا الله وإياك أن الجنة جنتان جنة محسوسة وجنة معنوية والعقل يعقلهما معا كما أن العالم عالمان عالم لطيف وعالم كثيف وعالم غيب وعالم شهادة والنفس الناطقة المخاطبة المكلفة لها نعيم بما تحمله من العلوم والمعارف من طريق نظرها وفكرها وما وصلت إليه من ذلك بالأدلة العقلية ونعيم بما تحمله من اللذات والشهوات مما يناله بالنفس الحيوانية من طريق قواها الحسية من أكل وشرب ونكاح ولباس وروائح ونغمات طيبة تتعلق بها الأسماع وجمال حيّ في صورة حسنة معشوقة يعطيها البصر في نساء كاعبات ووجوه حسان وألوان متنوّعة وأشجار وأنهار كل ذلك تنقله الحواس إلى النفس الناطقة فتلتذ به من جهة طبيعتها ولو لم يلتذ به إلا الروح الحساس الحيواني لا النفس الناطقة لكان الحيوان يلتذ بالوجه الجميل من المرأة المستحسنة والغلام والحسن الوجه والألوان والمصاغ فلما لم نر شيئا من الحيوان يلتذ بشيء من ذلك علمنا قطعا أن النفس الناطقة هي التي تلتذ بجميع ما تعطيه القوّة الحسية مما تشاركها في إدراطه

الحيوانات ومما لا تشاركها فيه واعلم أن الله خلق هذه الجنة المحسوسة من الفرح الإلهيّ من صفة الكمال والإبتهاج والسرور فكانت الجنة المحسوسة كالجسم والجنة المعقولة كالروح وقواه ولهذا سماها الحق تعالى الدار الحيوان لحياتها فأهلها يتنعمون فيها حسا ومعنى فالمعنى الذي هو اللطيفة الإنسانية والجنة أيضا أشد تنعما بأهلها الداخلين فيها ولهذا تطلب ملأها من الساكنين وقد ورد في خبر عن النبي صلى الله عليه وسلم إن الجنة اشتاقت إلى بلال وعليّ وعمار وسلمان فوصفها بالشوق إلى هؤلاء وما أحسن موافقة هذه الأسماء لما في شوقها من المعاني فإن الشوق من المشتاق فيه ضرب ألم لطلب اللقاء وبلال من أبلّ الرجل من مرضه واستبلّ ويقال بلّ الرجل من دائه وبلال معناه وسلمان من السلامة من الآلام والأمراض وعمار أي بعمارتها بأهلها يزول ألمها فإنّ الله سبحانه يتجلى لعباده فيها فعليّ يعلو بذلك التجلي شأنها على النار التي هي أختها حيث فازت بدرجة التجلي والرؤية إذ كانت النار دار حجاب فانظر في موافقة هذه الأسماء الأربعة لصورة حال الجنة حين وصفها بالشوق إلى هؤلاء الأصحاب من المؤمنين والناس على أربع مراتب في هذه المسئلة فمنهم من يشتهي تويشتهي وهم الأكابر من رجال الله من رسول ونبيّ ووليّ كامل ومنهم من يشتهي ولا يشتهي وهم أصحاب الأحوال من رجال الله المهيمون في جلال الله الذين غلب معناهم على حسهم وهم دون الطبقة الأولى فإنهم أصحاب أحوال ومنهم من يشتهي ولا يشتهى وهم عصاة المؤمنين ومنهم من لا يشتهي ولا يشتهى وهم المكذبون بيوم الدين والقائلون بنفي الجنة المحسوسة ولا خامس لهؤلاء الأربعة الصناف واعلم أن الجنات ثلاث جنات جنة اختصاص إلهي وهي التي يدخلها الأطفال الذين لم يبلغوا حدّ العلم وحدّهم من أوّل ما يولد إلى أن يستهل صارخا إلى انقضاء ستة أعوام ويعطي الله من شاء من عباده من جنات الأختصاص ما شاء ومن أهلها المجانين الذين ما عقلوا ومن أهلها أهل التوحيد العلميّ ومن أهلها أهل الفترات ومن لم تصل إليهم دعوة رسول والجنة الثانية جنة ميراث ينالها كل من دخل الجنة ممن ذكرنا ومن المؤمنين وهي الأماكن التي كانت معينة لأهل النار لو دخلوها والجنة الثالثة جنة الأعمال وهي التي ينزل الناس فيها بأعمالهم فمن كان أفضل من غيره في وجوه التفاضل كان له من الجنة أكثر وسواء كان الفاضل دون المفضول أولم يكن نتغير أنه فضله في هذا المقام بهذه الحالة فما من عمل من الأعمال إلا وله جنة ويقع التفاضل فيها بين أصحابها بحسب ما تقتضي أحوالهم ورد في الحديث الصحيح عن النبيّ صلى الله عليه وسلم أنه قال لبلال يا بلال بم سبقتني إلى الجنة فما وطئت منها موضعا إلا سمعت خشخشتك أمامي فقال يا رسول الله ما أحدثت قط إلا توضأت ولا توضأت إلا صليت ركعتين فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم بهما فعلمنا أنها كانت جنة مخصوصة بهذا العمل فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لبلال بم نلت أن تكون مطرقا بين يديّ تحجبني من أين لك هذه المسابقة إلى هذه المرتبة فلما ذكر له ذلك قال له صلى الله عليه وسلم بهما فما من نفريضةة ولا نافلة ولا فعل خير ولا ترك محرّم ومكروه إلا وله جنة مخصوصة ونعيم خاص يناله من دخلها والتفاضل

على مراتب فنها بالسنّ فإنه أقدم منه فيه ويفضل أيضا بالزمان فإن العمل في رمضان وفي الصلاة في المسجد الأقصى وهكذا فضل الصلاة في المسجد الأقصى على سائر المساجد يتفاضلون أيضا بالأحوال فإن الصلاة في الجماعة في الفريضة أفضل من صلاة الشخص وحده وأشباه هذا ويتفاضلون بالأعمال فإن الصلاة أفضل من إماطة لأذى وقد فضل الله الأعمال بعضها على بعض ويتفاضلون أيضا في نفس العمل الواحد كالمتصدّق على رحمه فيكون صاحب صلة رحم وصدقة والمتصدّق على غير رحمه دونه في نفس العمل الواحد كالمتصدّق على رحمه فيكون صاحب صلة رحم وصدقة والمتصدّق على غير رحمه دونه في الأجر وكذلك من أهدى هدية لشريف من أهل البيت أفضل ممن أهدى لغير شريف أو برّه أو أحسن إليه وووجوه المفاضلة والرسل عليهم السلام إنما ظهر فضلها في الجنة على غيرها بجنة الإختصاص وأما بالعمل فهم في جنات الأعمال ومن الناس من يجمع في الزمن الواحد أعمالا كثيرة فيصرف سمعه فيما ينبغي في زمان تصريفه بصره في زمان تصريفه يده في زمان صومه في زمان صدقته في زمان صلاته في زمان ذكره في زمان نيته من فعل وترك فيؤجر في الزمن الواحد من وجوه كثيرة فيفضل غيره ممن ليس له ذلك ولذلك لما ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم الثمانية الأبواب من الجنة أن يدخل من أيها شاء قال أبو بكر يا رسول الله وما على الإنسان أن يدخل من الأبواب كلها قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أرجو أن تكون منهم يا أبا بكر فأراد أبو بكر بذلك القول ما ذكرنا أن يكون الإنسان في زمان واحد في أعمال كثيرة

تعم أبواب الجنة ومن هنا أيضا تعرف النشأة الآخرة فكما لا تشبه الجنة الدنيا في أحوالها كلها وإن اجتمعت في الأسماء كذلك نشأة الإنسان في الآخرة لا تشبه نشأة الدنيا وإن اجتمعتا في الأسماء والصورة الشخصية فإن الروحانية على نشأة الآخرة أغلب من الحسية وقد ذقناه في هذه الدار الدنيا وإن اجتمعتا في الأسماء والصورة الشخصية فإنالروحانية على نشأة الآخرة أغلب من الحسية وقد ذقناه في هذه الدار الدنيا مع كثافة هذه النشأة فيكون الإنسان بعينه في أماكن كثيرة وأمّا عامة الناس فيدركون ذلك في المنام ولقد رأيت رؤيا لنفسي في هذا النوع وأخذتها بشرى من الله فإنها مطابقة لحديث نبويّ عن رسول الله صلى الله عليه وسلم حين ضرب لنا مثله في الأنبياء عليهم السلام فقال صلى الله عليه وسلم مثلي في الأنبياء كمثل رجل بنى حائطا فأكمله إلا لبنة واحدة فكنت أنا تلك اللبنة فلا رسول بعدي ولا نبيّ فشبه النبوّة بالحائط والأنبياء باللبن التي قام بها هذا الحائط وهو تشبيه في غاية الحسن فإنّ مسمى الحائط هنا المشار إليه لم يصح ظهوره إلا باللبن فكان صلى الله عليه وسلم خاتم النبيين فكنت بمكة سنة تسع وتسعين وخمسمائة أرى فيما يرى النائم الكعبة مبنية بلبن فضة وذهب لبنة فضة ولبنة ذهب وقد كملت بالنباء وما بقي فيها شيء وأنا أنظر إليها وإلى حسنها فالتفت إلى الوجه الذي بين الركن اليماني والشامي هو إلى الركن الشامي أقرب فوجدت موضع لبنتين لبنة فضة ولبنة ذهب ينقص من الحائط في الصفين في الصف الأعلى ينقص لبنة ذهب وفي الصف الذي يليه ينقص لبنة فضة فرأيت نفسي قد انطبعت في موضع تلك اللبنتين فكنت أنا عين تينك اللبنتين وكمل الحائط ولم يبق في الكعبة شيء ينقص وأنا واقف أنظر واعلم أني واقف واعلم أني عين تينك اللبنتين لا أشك في ذلك وأنهما عين ذاتي واستيقظت فشكرت الله تعالى وقلت متأوّلا أني في الأتباع في صنفي كرسول الله صلى الله عليه وسلم في الأنبياء عليهم السلام وعسى أن أكون ممن ختم الله الولاية بي وما ذلك على الله بعزيز وذكرت حديث النبيّ صلى الله عليه وسلم في ضربه المثل بالحائط وأنه كان تلك اللبنة فقصصت رؤياي على بعض علماء هذا الشأن بمكة من أهل توزر نفأخبرني في تأويلها بما وقع لي وما سميت له الرائي من هو فالله أسأل أن يتمها عليّ بكرمه فإن الأختصاص الإلهي لا يقبل التحجير ولا الموازنة ولا العمل وإن ذلك من فضل الله يختص برحمته من يشاء والله ذو الفضل العظيم واعلم أن جنة الأعمال مائة درجة لا غير كما أن النار مائة درك غير أن كل درجة تنقسم إلى منازل فلنذكر من منازلها ما يكون لهذه الأمّة المحمدية وما تفضل به على سائر الأمم فإنها خير أمّة أخرجت للناس بشهادة

الحق في القرآن وتعريفه وهذه المائة درجة في كل جنة من الثمان الجنات وصورتها جنة في جنة وأعلاها جنة عدن وهي قصبة الجنة فيها الكثيب الذي يكون اجتماع الناس فيه لرؤية الحق تعالى توهي أعلى جنة في الجنات هي في الجنات بمنزلة دار الملك يدور عليها ثمانية أسوار بين كل سورين جنة فالتي تلي جنة عدن إنما هي جنة الفردوس وهي أوسط الجنات التي دون جنة عدن وأفضلها ثم جنة الخلد ثم جنة النعيم ثم جنة المأوى ثم دار السلام ثم دار المقامة وأمّا الوسيلة فهي أعلى درجة في جنة عدن وهي لرسول الله صلى الله عليه وسلم حصلت له بدعاء أمّته فعل ذلك الحق سبحانه حكمة أخفاها فإنا بسببه نلنا السعادة نمن الله وبه كنا خير أمّة أخرجت للناس وبه ختم الله بنا الأمم كما ختم به النبيين وهو صلى الله عليه وسلم بشر كما أمر أن يقول ولنا وجه خاص إلى الله عز وجل نناجيه منه ويناجينا وهكذا كل مخلوق له وجه خاص إلى ربه فأمرنا عن أمر الله أن ندعو له بالوسيلة حتى ينزل فيها وينالها بدعاء أمّته فافهم هذا الفضل العظيم وهذا من باب الغيرة الإلهية إن فهمت فلقد كرّم الله هذا النبيّ وهذه الأمّة فتحوي درجات الجنة من الدرج فيها على خمسة آلاف درج ومائة درج وخمسة أدراج لا غير وقد تزيد على هذا العدد بلا شك ولكن ذكرنا منها ما اتفق عليه أهل الكشف مما يجري مجرى الأنواع من الجناس والذي اختصت به هذه الأمّة المحمدية على سائر الأمم من هذه الأدراج اثنا عشر درجا لا غير لا يشاركها فيها أحد من الأمم كما فضل صلى الله عليه وسلم غيره من الرسل في الآخرة بالوسيلة وفتح باب الشفاعة وفي الدنيا بست لم يعطها نبيّ قبله كما ورد في الحديث الصحيح من حديث مسلم بن الحجاج فذكر منها عموم رسالته وتحليل الغنائم والنصر بالرعب وجعلت له الأرض كلها مسجدا وجعلت تربتها له طهورا وأعطى مفاتيح خزائن الأرض ثم اعلم أن أهل الجنة أربعة أصناف الرسل وهم الأنبياء والأولياء وهم أتباع الرسل على بصيرة وبينة من ربهم والمؤمنون وهم المصدّقون بهم عليهم السلام والعلماء بتوحيد الله أنه لا

إله إلا هو من حيث الأدلة العقلية قال الله تعالى شهد الله أنه لا إله إلا هو والملائكة وأولوا العلم وهؤلاء هم الذين أريده بالعلماء وفيهم يقول الله تعالى يرفع نه الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات والطريق الموصلة إلى العلم بالله طريقان لا ثالث لهما ومن وحد الله من غير هذين الطريقين فهو مقلد في توحيده الطريق الواحدة طريق الكشف وهو علم ضروري يحصل عند الكشف يجده الإنسان في نفسه لا يقبل معه شبهة ولا يقدر على دفعه ولا يعرف لذلك دليلا يستند إليه سوى ما يجده في نفسه إلا أن بعضهم قال يعطي الدليل والمدلول في كشفه فإنه ما لا يعرف إلا بالدليل فلا بدّ أن يكشف له عن الدليل وكان يقول بهذه المقالة صاحبنا أبو عبد الله بن الكتّانيّ بمدينة فاس سمعت ذلك منه وأخبر عن حاله وصدق وأخطأ في أن الأمر لا يكون إلا كذلك فإن غيره يجد ذلك في نفسه ذوقا من غير أن يكشف له عن الدليل وأما أن يحصل له عن تجل إلهيّ يحصل له وهم الرسل والأنبياء وبعض الأولياء والطريق الثاني طريق الفكر والإستدلال بالبرهان العقليّ وهذا الطريق دون الطريق الأوّل فإن صاحب النظر في الدليل قد تدخل عليه الشبه القادحة في دليله فيتكلف الكشف عنها والبحث عن وجه الحق في الأمر المطلوب وما ثم طريق ثالث فهؤلاء هم أولو العلم الذين شهدوا بتوحيد الله ولفحول هذه الطبقة من العلماء بتوحيد الله دلالة ونظر زيادة علم على التوحيد بتوحيد في الذات بأدلة قطعية لا يعطاها كل أهل الكشف بل بعضهم قد يعطاها وهؤلاء إلا ربع الطوائف يتميزون في جنات عدن عند رؤية الحق في الكثيب الأبيض وهم فيه على أربعة مقامات طائفة منهم أصحاب منابر وهي الطبقة العليا الرسل والأنبياء والطائفة الثانية هم الولياء ورثة النبياء قولا وعملا وحالا وهم على بينة من ربهم وهم أصحاب الأسرة والعرش والطبقة الثالثة العلماء بالله من طريق النظر البرهانيّ العقليّ وهم أصحاب الكراسي والطبقة الرابعة وهم المؤمنون المقلدون في توحيدهم ولهم المراتب وهم في الحشر مقدّمون على أصحاب النظر العقليّ وهم في الكثيب عند النظر يتقدمون على المقلدين فإذا أراد الله أن يتجلى لعباده في الزور العام نادى منادي الحق في الجنات كلها

يأهل الجنان حي على المنة العظمى والمكانة الزلفى والمنظر الأعلى هلمو إلى زيارة ربكم في جنة عدن فيبادرون إلى جنة عدن فيدخلونها وكل طائفة قد عرفت مرتبتها ومنزلتها فيجلسون ثم يؤمر بالموائد فتنصب بين أيديهم موائد اختصاص ما رأوا مثلها ولا تخيلوه في حياتهم ولا في جناتهم جنات الأعمال وكذلك الطعام ماذاقوا مثله في منازلهم وكذلك ما تناولوه من الشراب فإذا فرغوا من ذلك خلعت عليهم من الخلع ما لم يلبسوا مثلها فيما تقدم ومصداق ذلك قوله صلى الله عليه وسلم في الجنة فيها ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر فإذا فرغوا من ذلك قاموا إلى كثيب من المسك الأبيض فأخذوا منازلهم فيه على قدر علمهم بالله لا على قدر عملهم فإنّ العمل مخصوص بنعيم الجنان لا بمشاهدة الرحمن فبيناهم على ذلك إذا بنور قد بهرهم فيخرّون سجدًا فيسرى ذلك النور في أبصارهم ظاهرا وفي بصائرهم باطنا وفي أجزاء أبدانهم كلها وفي الطائف نفوسهم فيرجع كل شخص منهم عينا كله وسمعا كله فيرى بذاته كلها لا تقيده الجهات ويسمع بذاته كلها فهذا يعطيهم ذلك النور فيه تطيقون المشاهدة والرؤية وهي أتم من المشاهدة فيأتيهم رسول من الله يقول لهم تأهبوا لرؤية ربكم جل جلاله فها هو يتجلى لكم فيتأهبون نفيتجلى الحق جل جلاله لا عظم الحجبة عنده ارفعوا الحجب بيني وبين عبادي حتى يروني فترفع الحجب فيتحلى لهم الحق جل جلاله خلف حجاب واحد في اسمه الجميل اللطيف إلى أبصارهم وكلهم بصر واحد فينفهق عليهم عبادي نور يسري في ذواتهم فيكونون به سمعا كلهم وقد أبهتهم جمال الرب وأشرقت ذواتهم بنور ذلك الجمال إلا قدس قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من حديث النقاش في مواقف القيامة وهذا تمامه فيقول الله جل جلاله سلام عليكم عبادي ومرحباً بكم حياكم الله سلام عليكم من الرحمن الرحيم الحيّ القيوم طبتم فادخلوها خالدين طابت لكم الجنة فطيبوا أنفسكم بالنعيم المقيم والثواب من الكريم والخلود الدائم أنتم المؤمنون الآمنون وأنا الله المؤمن المهيمن شققت لكم اسماً من أسمائي لا خوف عليكم ولا أنتم تحزنون أنتم أوليائي وجيراني وأصفيائي وخاصتي وأهل محبتي وفي داري سلام عليكم يا معشر عبادي المسلمين أنتم المسلمون وأنا السلام وداري دار السلام سأريكم وجهي كما سمعتم كلامي فإذا تجليت لكم وكشفت عن وجهي الحجب فاحمدوني وادخلوا إلى داري غير محجوبين عني بسلام آمنين فردوا عليّ واجلسوا حولي حتى تنظروا إليّ وتروني من قريب فأتحفكم بتحفي وأجيزكم بجوائزي وأخصكم بنوري وأغشيكم بجمالي وأهل لكم من ملكي وأفاكهكم بضحكي وأغلفكم بيدي وأشمكم روحي أنا ربكم الذي كنتم تعبدوني ولم تروني

وتحبوني وتخافوني وعزتي وجلالي وعلوّي وكبريائي وبهائي وسناي إني عنكم راض وأحبكم وأحب ما تحبون ولكم عندي ما تشتهي أنفسكم وتلذ أعينكم ولكم عندي ما تدّعون وما شئتم وكل ما شئتم أشاء فاسألوني ولا تحتشموا ولا تستحيوا ولا تستوحشوا وإني أنا الله الجواد الغنيّ المليّ الوفيّ الصادق وهذه داري قد أسكنتكموها وجنتي قد أبحتكموها ونفسي قد أريتكموها وهذه يدي ذات الندى والطل مبسوطة ممتدّة عليكم لا أقبضها عنكم وأنا أنظر إليكم لا أصرف بصري عنكم فاسألوني ما شئتم واشتهيتم فقد آنستكم بنفسي وأنا لكم جليس وأنيس فلا حاجة ولا فاقة بعد هذا ولا بؤس ولا مسكنة ولا ضعف ولا هرم ولا سخط ولا حرج ولا تحويل أبداً سرمداً نعيمكم نعيم الأبد وأنتم الآمنون المقبعون الماكثون المكرمون المنعمون وأنتم السادة الأشراف الذين أطعتموني واجتنبتم محارمي فارفعوا إليّ حوائجكم أقضها لكم وكرامة ونعمة قال فيقولون ربنا ما كان هذا أملنا ولا أمنيتنا ولكن حاجتنا إليك النظر إلى وجهك الكرم أبدا أبدا ورضى نفسك عنا فيقول لهم العليّ الأعلى مالك الملك السخيّ الكريم تبارك وتعالى فهذا وجهي بارز لكم أبدا سرمدا فانظروا إليه وأبشروا فإن نفسي عنكم راضية فتمتعوا وقوموا إلى أزواجكم فعانقوا وانكحوا وإلى ولائدكم ففاكهوا وإلى غرفكم فادخلوا وإلى بساتينكم فتنزهوا وإلى دوابكم فاركبوا وإلى فرشكم فاتكئوا وإلى جواريكم وسراريكم في الجنان فاستأنسوا وإلى هداياكم من ربكم فاقبلوا وإلى كسوتكم فالبسوا وإلى مجالسكم فتحدثوا ثم قيلوا قائلة لا نوم فيها ولا غائلة في ظل ظليل وأمن مقيل ومجاورة الجليل ثم

روحوا إلى نهر الكوثر والكافور والماء لمطهر والتسنيم والسلسبيل والزنجبيل فاغتسلوا وتنعموا طوبى لكم وحسن مآب ثم روحوا فاتكئوا على الرفارف الخضر والعبقريّ الحسان والفرش المرفوعة في الظلل الممدود والماء المسكوب والفاكهة الكثيرة لا مقطوعة ولا ممنوعة ثم تلا رسول الله صلى الله عليه وسلم إن أصحاب الجنة اليوم في شغل فاكهون هم وأزواجهم في ظلال على الأرائك متكئون لهم فيها فاكهة ولهم ما يدعون سلام قولاً من رب رحيم ثم تلا هذه الآية أصحاب الجنة يومئذ خير مستقراً وأحسن مقيلا إلى هنا انتهى حديث أبي بكر النقاش الذي أسندناه في باب القيامة قبل هذا في حديث المواقف ثم إن الحق تعالى بعد هذا الخطاب يرفع الحجاب ويتجلى لعباده فخرّون سجداً فيقول لهم ارفعوا رؤسكم فليس هذا موطن سجود يا عبادي ما دعوتكم إلا لتنعموا بمشاهدتي فيمسكهم في ذلك ما شاء الله فيقول لهم هل يبقى لكم شيء بعد هذا فيقولون يا ربنا وأيّ شيء بقي وقد نجيتنا من النار وأدخلتنا دار رضوانك وأنزلتنا بجوارك وخلعت علينا ملابس كرمك وأريتنا وجهك فيقول الحق جل جلاله بقي لكم فيقولون يا ربنا وما ذاك الذي بقي فيقول دوام رضاي عنكم فلا أسخط عليكم أبداً فما أحلاها من كلمة وما ألذها من بشرى فبدأ سبحانه بالكلام خلقنا فقال كن فأوّل شيء كان لنا منه السماع فختم بما به بدأ فقال هذه المقالة فختم بالسماع وهو هذه البشرى ونتفاضل الناس في رؤيته سبحانه ويتفاوتون فيها تفاوتاً عظيماً على قدر علمهم فمنهم ومنهم ثم يقول سبحانه لملائكته ردّوهم إلى قصورهم فلا يهتدون لأمرين لما طرأ عليهم من سكر الرؤية ولما زادهم من الخير في طريقهم فلم يعرفوها فلولا أن الملائكة تدل بهم ما عرفوا منازلهم فإذا وصلوا إلى منازلهم تلقاهم أهلهم من الحور والولدان فيرون جميع ملكهم قد كسي بهاء وجمالاً ونوراً من وجوههم أفاضوه إفاضة ذاتية على ملكهم فيقولون لهم لقد زدتم نوراً وبهاء وجمالا ما تركناكم عليه فيقول لهم أهلهم وكذا كم أنتم قد زدتم من البهاء والجمال ما لم يكن فيكم عند مفارقتكم إيانا فينعم بعضهم ببعض واعلم أنّ الراحة والرحمة مطلقة في الجنة كلها وإن كانت الرحمة ليست بأمر وجوديّ وإنما هي عبارة عن الأمر الذي يلتذ ويتنعم به المرحوم وذلك هو الأمر الوجودي فكل من في الجنة متنعم وكل ما فيها نعيم فحركتهم ما فيها نصب وأعمالهم ما فيها لغوب إلا راحة النوم ما عندهم لأنهم ما ينامون فما عندهم من نعيم النوم شيء ونعيم النوم هو الذي يتنعم به أهل النار خاصة فراحة النوم محلها جهنم ومن رحمة الله بأهل النار في أيام عذابهم خمود النار عنهم ثم تسعر بعد ذلك عليهم فيخف عنهم بذلك من آلام العذاب على قدر ما خبت النار قال تعالى " كلما خبت زدناهم سعيرا " وهذا يدلك إن النار محسوسة بلا شك فإن النار ما تتصف بهذا الوصف إلا من كون قيامها بالأجسام لأن حقيقة النار لا تقبل هذا الوصف من حيث ذاتها ولا الزيادة ولا النقص وإنما هو الجسم المحرق بالنار هو الذي يسجر بالنارية وإن حلمنا هذه الآية على الوجه الآخر قلنا قوله تعالى " كلما خبت يعني النار المسلطة على أجسامهم زدناهم يعني المعذبين سعيرا فإنه لم يقل زدناها ومعنى ذلك إنّ العذاب ينقلب إلى بواطنهم وهو أشد العذاب الحسيّ يشغلهم عن العذاب المعنويّ فإذا خبت النار

في ظواهرهم ووجدوا الراحة من حيث حسهم سلط الله عليهم في بواطنهم التفكر فيما كانوا فرّطوا فيه من الأمور التي لو عملوا بها لنالوا السعادة وتسلط عليهم الوهم بسلطانه فيتوهمون عذاباً أشد مما كانوا فيه فيكون عذابهم بذلك التوهم في نفوسهم أشد من حلول العذاب المقرون بتسلط النار المحسوسة على أجسامهم وتلك النار التي أعطاها الوهم هي النار التي تطلع على الأفئدة وهي التي قلنا فيها:إلى نهر الكوثر والكافور والماء لمطهر والتسنيم والسلسبيل والزنجبيل فاغتسلوا وتنعموا طوبى لكم وحسن مآب ثم روحوا فاتكئوا على الرفارف الخضر والعبقريّ الحسان والفرش المرفوعة في الظلل الممدود والماء المسكوب والفاكهة الكثيرة لا مقطوعة ولا ممنوعة ثم تلا رسول الله صلى الله عليه وسلم إن أصحاب الجنة اليوم في شغل فاكهون هم وأزواجهم في ظلال على الأرائك متكئون لهم فيها فاكهة ولهم ما يدعون سلام قولاً من رب رحيم ثم تلا هذه الآية أصحاب الجنة يومئذ خير مستقراً وأحسن مقيلا إلى هنا انتهى حديث أبي بكر النقاش الذي أسندناه في باب القيامة قبل هذا في حديث المواقف ثم إن الحق تعالى بعد هذا الخطاب يرفع الحجاب ويتجلى لعباده فخرّون سجداً فيقول لهم ارفعوا رؤسكم فليس هذا موطن سجود يا عبادي ما دعوتكم إلا لتنعموا بمشاهدتي فيمسكهم في ذلك ما شاء الله فيقول لهم هل يبقى لكم شيء بعد هذا فيقولون يا ربنا وأيّ شيء بقي وقد نجيتنا من النار وأدخلتنا دار رضوانك وأنزلتنا بجوارك وخلعت علينا ملابس كرمك وأريتنا وجهك فيقول الحق جل جلاله بقي لكم فيقولون يا ربنا وما ذاك الذي بقي فيقول دوام رضاي عنكم فلا أسخط عليكم أبداً فما أحلاها من كلمة وما ألذها من بشرى فبدأ سبحانه بالكلام خلقنا فقال كن فأوّل شيء كان لنا منه السماع نختم بما به بدأ فقال هذه المقالة نختم بالسماع وهو هذه البشرى وتتفاضل الناس في رؤيته سبحانه ويتفاوتون فيها تفاوتاً عظيماً على قدر علمهم فمنهم ومنهم ثم يقول سبحانه للملائكته ردّوهم إلى قصورهم فلا يهتدون لأمرين لما طرأ عليهم من سكر الرؤية ولما زادهم من الخير في طريقهم فلم يعرفوها فلولا أن الملائكة تدل بهم ما عرفوا منازلهم فإذا وصلوا إلى منازلهم تلقاهم أهلهم من الحور والولدان فيرون جميع ملكهم قد كسي بهاء وجمالاً ونوراً من وجوههم أفاضوه إفاضة ذاتية على ملكهم فيقولون لهم لقد زدتم نوراً وبهاء وجمالا ما تركنا كم عليه فيقول لهم أهلهم وكذا كم أنتم قد زدتم من البهاء والجمال ما لم يكن فيكم عند مفارقتكم إيانا فينعم بعضهم ببعض واعلم أنّ الراحة والرحمة مطلقة في الجنة كلها وإن كانت الرحمة ليست بأمر وجوديّ وإنما هي عبارة عن الأمر الذي يلتذ ويتنعم به المرحوم وذلك هو الأمر الوجودي فكل من في الجنة متنعم وكل ما فيها نعيم لحركتهم ما فيها نصب وأعمالهم ما فيها لغوب إلا راحة النوم ما عندهم لأنهم ما ينامون فما عندهم من نعيم النوم شيء ونعيم النوم هو الذي يتنعم به أهل النار خاصة فراحة النوم محلها جهنم ومن رحمة الله بأهل النار في أيام عذابهم خمود النار عنهم ثم تسعر بعد ذلك عليهم فيخف عنهم بذلك من آلام العذاب على قدر ما خبت النار قال تعالى " كلما خبت زدناهم سعيرا " وهذا يدلك إن النار محسوسة بلا شك فإن النار ما تتصف بهذا الوصف إلا من كون قيامها بالأجسام لأن حقيقة النار لا تقبل هذا الوصف من حيث ذاتها ولا الزيادة ولا النقص وإنما هو الجسم المحرق بالنار هو الذي يسجر بالنارية وإن حلمنا هذه الآية على الوجه الآخر قلنا قوله تعالى " كلما خبت يعني النار المسلطة على أجسامهم زدناهم يعني المعذبين سعيرا فإنه لم يقل زدناها ومعنى ذلك إنّ العذاب ينقلب إلى بواطنهم وهو أشد العذاب الحسيّ يشغلهم عن العذاب المعنويّ فإذا خبت النار في ظواهرهم ووجدوا الراحة من حيث حسهم سلط الله عليهم في بواطنهم التفكر فيما كانوا فرّطوا فيه من الأمور التي لو عملوا بها لنالوا السعادة وتسلط عليهم الوهم بسلطانه فيتوهمون عذاباً أشد مما كانوا فيه فيكون عذابهم بذلك التوهم في نفوسهم أشد من حلول العذاب المقرون بتسلط النار المحسوسة على أجسامهم وتلك النار التي أعطاها الوهم هي النار التي تطلع على الأفئدة وهي التي قلنا فيها:

١٩٥ الباب السادس والستون

١٩٦ في معرفة سر الشريعة ظاهرا وباطنا

١٩٧ وأي اسم إلهي أوجدها

النار ناران نار كلها لهب ... ونار معنى على الأرواح تطلع
وهي التي ما لها سفع ولا لهب ... لكن لها ألم في القلب ينطبع
وكذلك أهل الجنة يعطيهم الله من الأماني والنعيم المتوهم فوق ما هم عليه فما هو إلا أن الشخص منهم يتوهم ذلك أو يتمناه فيكون فيه بحسب ما يتوهمه إن تمناه معنى كان معنى أو توهمه حساً كان محسوساً أيّ ذلك كان وذلك النعيم من جنات الاختصاص ونعيمها وهو جزاء لمن كان يتوهم هنا ويتمنى أن لو قدر وتمكن أن يكون ممن لا يعصي الله طرفة عين وأن يكون من أهل طاعته وأن يلحق بالصالحين من عباده ولكن قصرت به العناية في الدنيا فيعطي هذا التمني في الجنة فيكون له ما تمناه وتوهمه وأراحه الله في الدنيا من تلك الأعمال الشاقة ولحق في الآخرة بأصحاب تلك الأعمال في الدرجات العلى وقد ثبت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في الرجل الذي لا قوّة له ولا مال له فيرى ربّ المال الموفق يتصدق ويعطي في فك الرقاب ويوسع على الناس ويصل الرحم ويبني المساجد ويعمل أعمالاً لا يمكن أن يصل إليها إلا ربّ المال ويرى أيضاً من هو أجلد منه على العبادات التي ليس في قوّة جسمه أن يقوم بها ويتمنى أنه لو كان له مثل صاحبه من المال والقوّة لعمل مثل عمله قال صلى الله عليه وسلم فهما في الأجر سواء ومعنى ذلك أنه يعطى في الجنة مثل ذلك التمني من النعيم الذي أنتجته تلك الأعمال فيكون له ما تمنى وهو أقوى في اللذة والتنعم مما لو وجده في الجنة قبل هذا التمني فلما انفعل عن تمنيه كان النعيم به أعلى فمن جنات الاختصاص ما يخلق الله له من همته وتمنيه فهو اختصاص عن عمل معقول متوهم وتمنّ لم يكن له وجود ثمرة في الدنيا وهو الذي عنينا بالاختصاص في قولنا:
مراتب الجنة مقسومة ... ما بين أعمال وبين اختصاص
فيا أولي الألباب سبقاً على ... نجب من أعمالكم لا مناص
إنّ بلى لم تعط أطفالنا ... من أثر الأعمال غير الخلاص
لأنه لم يك شرعاً لهم ... فهو اختصاص ما لديه انتقاص
فأردنا بالاختصاص الثاني ما لا يكون عن تمنّ ولا توهم وأردنا بالاختصاص الأول ما يكون عن تمنّ وتوهم الذي هو جزاء عن تمنّ وتوهم في الدنيا وأمّا الأمانيّ المذمومة فهي التي لا يكون لها ثمرة ولكن صاحبها يتنعم بها في الحال كما قيل:
أمانيّ أن تحصل تكن أحسن المنى ... وإلا فقد عشنا بها زمناً رغدا
ولكن تكون حسرة في المآل وفيها قال الله تعالى " وغرّتكم الأمانيّ حتى جاء أمر الله " وفيها يقال " أصحاب الجنة يومئذ خير مستقراً وأحسن مقيلا " لأنه لا مفاضلة بين الخير والشر فما كان خير أصحاب الجنة أفضل وأحسن إلا من كونه واقعاً وجودياً محسوساً فهو أفضل من الخير الذي كان الكافر يتوهمه في الدنيا ويظنّ أنه يصل إليه بكفره لجهله فلهذا قال فيه خير وأحسن فأتى بنية المفاضلة وهي أفعل من كذا فافهم هذا المعنى والله يقول الحق وهو يهدي السبيل.
الباب السادس والستون
في معرفة سر الشريعة ظاهراً وباطناً
وأيّ اسم إلهيّ أوجدها
طلب الجليل من الجليل جلالا ... فأبى الجليل يشاهد إلا جلالا

لما رأى عز الإله وجوده ... عبد الإله يصاحب الإدلالا
وقد اطمأن بنفسه متعززاً ... متجبراً متكبراً مختالا
أنهى إليه شريعة معصومة ... فأذله سلطانها إذلالا
نادى العبيد بفاقة وبذلة ... يا من تبارك جده وتعالى

قال الله عز وجل " قل لو كان في الأرض ملائكة يمشون مطمئنين لنزلنا عليهم من السماء ملكاً رسولا " وقال تعالى " وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا فاعلم أن الأسماء الإلهية لسان حال تعطيها الحقائق فاجعل بالك لما تسمع ولا تتوهم الكثرة ولا الاجتماع الوجوديّ وإنما أورد في هذا الباب ترتيب حقائق معقولة كثيرة من جهة النسب لا من جهة وجود عينيّ فإن ذات الحق واحدة من حيث ما هي ذات ثم إنه لما علمنا من وجودنا وافتقارنا وإمكاننا إنه لابد لنا من مرجح نستند إليه وإنّ ذلك المستند لابد أن يطلب وجودنا منه نسباً مختلفة كنى الشارع عنها بالأسماء الحسنى فسمي بها من كونه متكلماً في مرتبة وجوبية وجوده الإلهيّ الذي لا يصح أن يشارك فيه فإنه إله واحد لا إله غيره فأقول بعد هذا التقرير في ابتداء هذا الأمر والتأثير والترجيح في العالم الممكن إن الأسماء اجتمعت بحضرة المسمى ونظرت في حقائقها ومعانيها فطلبت ظهور أحكامها حتى تتميز أعيانها بآثارها فإن الخالق الذي هو المقدّر والعالم والمدبر والمفصل والباري والمصوّر والرزاق والمحيي والمميت والوارث والشكور وجميع الأسماء الإلهية نظروا في ذواتهم ولم يروا مخلوقاً ولا مدبراً ولا مفصلاً ولا مصوّراً ولا مرزوقاً فقالوا كيف العمل حتى تظهر هذه الأعيان التي تظهر أحكامنا فيها فيظهر سلطاننا فلجأت الأسماء الإلهية التي تطلبها بعض حقائق العالم بعد ظهور عينه إلى الاسم الباري فقالوا له عسى توجه هذه الأعيان لتظهر أحكامنا ويثبت سلطاننا إذا لحضرة التي نحن فيها لا تقبل تأثيرنا فقال الباري ذلك راجع إلى الاسم القادر فإني تحت حيطته وكان أصل هذا إن الممكنات في حال عدمها سألت الأسماء الإلهية سؤال حال ذلة وافتقار وقالت لها إن العدم قد أعمانا عن إدراك بعضنا بعضاً وعن معرفة ما يجب لكم من الحق علينا فلو أنكم أظهرتم أعياننا وكسوتمونا حلة الوجود أنعمتم علينا بذلك وقمنا بما ينبغي لكم من الإجلال والتعظيم وأنتم أيضاً كانت السلطنة تصح لكم في ظهورنا بالفعل واليوم أنتم علينا سلاطين بالقوّة والصلاحية فهذا الذي نطلبه منكم هو في حقكم أكثر منه في حقنا فقالت الأسماء أنّ هذا الذي ذكرته الممكنات صحيح فتحرّكوا في طلب ذلك فلما لجؤا إلى الاسم القادر قال القادر أنا تحت حيطة المريد فلا أوجد عينا منكم إلا باختصاصه ولا يمكنني الممكن من نفسه إلا أن يأتيه أمر الآمر من ربه فإذا أمره بالتكوين وقال له كن مكنني من نفسه وتعلقت بإيجاده فكوّنته من حينه فلجؤا إلى الاسم المريد فقالوا له إن الاسم القادر سألناه في إيجاد أعياننا فأوقف أمر ذلك عليك فما ترسم فقال المريد صدق القادر ولكن ما عندي خبر ما حكم الاسم العالم فيكم هل سبق علمه بإيجادكم فتخصص أو لم يسبق فأنا تحت حيطة الاسم العالم فسيروا إليه واذكروا له قضيتكم فساروا إلى الاسم العالم وذكروا ما قاله الاسم المريد فقال العالم صدق المريد وقد سبق علمي بإيجادكم ولكن الأدب أولى فإن لنا حضرة مهيمنة علينا وهي الاسم الله فلا بدّ من حضورنا عنده فإنها حضرة الجمع فاجتمعت الأسماء كلها في حضرة الله فقال ما بالكم فذكروا له الخبر فقال أنا اسم جامع لحقائقكم وإني دليل على مسمى وهو ذات مقدّسة له نعوت الكمال والتنزيه فقفوا حتى أدخل على مدلولي فدخل على مدلوله فقال له ما قالته الممكنات وما تحاولت فيه الأسماء فقال اخرج وقل لكل واحد من الأسماء يتعلق بما تقتضيه حقيقته في الممكنات فإني الواحد لنفسي من حيث نفسي والممكنات إنما تطلب مرتبتي وتطلبها مرتبتي والأسماء إلهية كلها للمرتبة لا لي إلا الواحد خاصة فهو اسم خصيص بي لا يشاركني في حقيقته من كل وجه أحد لا من والأسماء ولا من المراتب ولا من الممكنات فخرج الاسم الله ومعه الاسم المتكلم يترجم عنه للممكنات والأسماء فذكر لهم ما ذكره المسمى فتعلق العالم والمريد والقائل والقادر فظهر الممكن الأول من الممكنات بتخصيص المريد وحكم العالم فلما ظهرت الأعيان والآثار في الأكوان وتسلط بعضها على بعض وقهر بعضها بحسب ما تستند إليه من الأسماء فأدّى إلى منازعة وخصام فقالوا إنا نخاف علينا أن يفسد نظامنا ونلحق بالعدم الذي كنا فيه فنبهت الممكنات الأسماء بما ألقى إليها لاسم العليم والمدبر وقالوا أنتم أيها الأسماء لو كان حكمكم على ميزان معلوم وحدّ

مرسوم بإمام ترجعون إليه يحفظ علينا وجودنا ونحفظ عليكم تأثيراتكم فينا لكان أصلح لنا ولكم فالجؤا إلى الله عسى يقدّم من يحدّ لكم حداً تقفون عنده وإلا هلكنا وتعطلتم فقالوا هذا عين المصلحة وعين الرأي ففعلوا ذلك فقالوا إن الاسم المدبر هو ينهي أمركم فانهوا إلى المدبر الأمر فقال أنا لها فدخل وخرج بأمر الوزير الواحد الاسم المدبر والوزير الآخر المفصل قال تعالى يدبر الأمر يفصل الآيات لعلكم بلقاء ربكم توقنون الذي هو الإمام فانظر ما أحكم كلام الله تعالى حيث جاء بلفظ مطابق للحال الذي ينبغي أن يكون الأمر عليه فحدّ الاسم الرب لهم الحدود ووضع لهم المراسم لإصلاح المملكة وليبلوهم أيهم أحسن عملاً وجعل الله ذلك على قسمين قسم يسمى سياسة حكمية ألقاها في فطر نفوس الأكابر من الناس فحدّوا حدوداً ووضعوا نواميس بقوّة وجدوها في نفوسهم كل مدينة وجهة وإقليم بحسب ما يقتضيه مزاج تلك الناحية وطباعهم لعلمهم بما تعطيه الحكمة فانحفظت بذلك أموال الناس ودماؤهم وأهلوهم وأرحامهم وأنسابهم وسموها نواميس ومعناها أسباب خير لأن الناموس في العرف الاصطلاحيّ هو الذي يأتي بالخير والجاسوس يستعمل في الشر فهذه هي النواميس الحكمية التي وضعها العقلاء عن إلهام من الله من حيث لا يشعرون لمصالح العالم ونظمه وارتباطه في مواضع لم يكن عندهم شرع إلهيّ منزل ولا علم الواضع هذه النواميس بأن هذه الأمور مقرّبة إلى الله ولا تورث جنة ولا ناراً ولا شيأ من أسباب الآخرة ولا علموا أن ثم آخرة هذه النواميس بأن هذه الأمور مقرّبة إلى الله ولا تورث جنة ولا ناراً ولا شيأ من أسباب الآخرة ولا علموا أن ثم آخرة وبعثاً محسوساً بعد الموت في أجسام طبيعية وداراً فيها أكل وشرب ولباس ونكاح وفرح وداراً فيها عذاب وآلام فإن وجود ذلك ممكن وعدمه ممكن ولا دليل لهم في ترجيح أحد الممكنين بل رهبانية ابتدعوها فلهذا كان مبنى نواميسهم ومصالحهم على إبقاء الصلاح في هذه الدار ثم انفردوا في نفوسهم بالعلوم الإلهية من توحيد الله وما ينبغي لجلاله من التعظيم والتقديس وصفات التنزيه وعدم المثل والشبيه ونبه من يدري ومن علم ذلك من لا يدري وحرّضوا الناس على النظر الصحيح وأعلموهم أن للعقول من حيث أفكارها حدّا تقف عنده لا تتجاوزه وأن لله على قلوب بعض عباده فيضاً إلهياً يعلمهم فيه من لدنه علماً ولم يبعد ذلك عندهم وإن الله قد أودع في العالم العلويّ أموراً استدلوا عليها بوجود آثارها في العالم العنصريّ وهو قوله تعالى " وأوحى في كل سماء أمرها فبحثوا عن حقائق نفوسهم لما رأوا أن الصورة الجسدية إذا ماتت ما نقص من أعضائها شيء فعلموا أن المدرك والمحرّك لهذا الجسد إنما هو أمر آخر زائد عليه فبحثوا عن ذلك الأمر الزائد فعرفوا نفوسهم ثم رأوا أنه يعلم بعدما كان يجهل فعلموا أنها وإن كانت أشرف من أجسادها فإن الفقر والفاقة يصحبها فاعتلوا بالنظر من شيء إلى شيء وكلما وصلوا إلى شيء رأوه مفتقراً إلى شيء آخر حتى انتهى بهم النظر إلى شيء لا يفتقر إلى شيء ولا مثله شيء ولا يشبه شيأ ولا يشبهه شيء فوقفوا عنده وقالوا هذا هو الأول وينبغي أن يكون واحد لذاته من حيث ذاته وأن أوّليته لا تقبل الثاني ولا أحديته لأنه لا شبه له ولا مناسب فوحدوه توحيد وجود ثم لما رأوا أن الممكنات لأنفسها لا تترجح لذاتها علموا أن هذا الواحد أفادها الوجود فافتقرت إليه وعظمته بأن سلبت عنه جميع ما تصف ذواتها به فهذا حد العقل فبيناهم كذلك إذ قام شخص من جنسهم لم يكن عندهم من المكانة في العلم بحيث أن يعتقدوا فيه أنه ذو فكر صحيح ونظر صائب فقال لهم أنا رسول الله إليكم فقالوا الإنصاف أولى انظروا في نفس دعواه هل ادّعى ما هو ممكن أو ادّعى ما هو محال فقالوا إنه قد ثبت عندنا بالدليل إن لله فيضاً إلهياً يجوز أن يمنحه من يشاء كما أفاض ذلك على أرواح هذه الأفلاك وهذه العقول والكل قد اشتركوا في الإمكان وليس بعض الممكنات بأولى من بعض فيما هو ممكن فما بقي لنا نظر إلا في صدق هذا المدّعي أو كذبه ولا نقدم على شيء من هذين الحكمين بغير دليل فإنه سوء أدب مع علمنا فقالوا هل لك دليل على صدق ما تدعيه فجاءهم بالدلائل فنظروا في دلالته وفي أدلته ونظروا إن هذا الشخص ما عنده خبر مما تنتجه الأفكار ولا عرف منه فعلموا أن الذي أوحى في كل سماء

أمرها كان مما أوحاه في كل سماء وجود هذا الشخص وما جاء به فأسرعوا إليه بالإيمان به وصدقوه وعلموا أن الله قد أطلعه على ما أودعه في العالم العلويّ من المعارف ما لم تصل إليه أفكارهم ثم أعطاه من المعرفة بالله ما لم يكن عندهم ورأوا نزوله في المعارف بالله إلى العامي الضعيف الرأي بما يصلح لعقله من ذلك وإلى الكبير العقل الصحيح النظر بما يصلح لعقله من ذلك فعلموا أن الرجل

عنده من الفيض الإلهيّ ما هو وراء طور العقل وإن الله قد أعطاه من العلم به والقدرة عليه ما لم يعطه إياهم فقالوا بفضله وتقدمه عليهم وآمنوا به وصدّقوه واتبعوه فعين لهم الأفعال المقرّبة إلى الله تعالى وأعلمهم بما خلق الله من الممكنات فيما غاب عنهم وما يكون منه سبحانه فيهم في المستقبل وجاءهم بالبعث والنشور والحشر والجنة والنار ثم أنه تتابعت الرسل على اختلاف الأزمان واختلاف الأحوال وكل واحد منهم يصدق صاحبه ما اختلفوا قط في الأصول التي استندوا إليها وعبروا عنها وإن اختلفت الأحكام فتنزلت الشرائع ونزلت الأحكام وكان الحكم بحسب الزمان والحال كما قال تعالى " لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجاً " فاتفقت أصولهم من غير خلاف في شيء من ذلك وفرقوا في هذه السياسات النبوية المشروعة من عند الله بينها وبين ما وضعت الحكماء من السياسات الحكمية التي اقتضاها نظرهم وعلموا أن هذا الأمر أتم وإنه من عند الله بلا شك فقبلوا ما أعلمهم به من الغيوب وآمنوا بالرسل وما عاند أحد منهم إلا من لم ينصح نفسه في علمه واتبع هواه وطلب الرياسة على أبناء جنسه وجهل نفسه وقدره وجهل ربه فكان أصل وضع الشريعة في العالم وسببها طلب صلاح العالم ومعرفة ما جهل من الله مما لا يقبله العقل أي لا يستقل به العقل من حيث نظره فنزلت بهذه المعرفة للكتب المنزلة ونطقت بها ألسنة الرسل والأنبياء عليهم السلام فعلمت العقلاء عند ذلك أنها نقصها من العلم بالله أمور تممتها لهم الرسل ولا أعني بالعقلاء المتكلمين اليوم في الحكمة وإنما أعني بالعقلاء من كان على طريقتهم من الشغل بنفسه والرياضات والمجاهدات والخلوات والتهيء لواردات ما يأتيهم في قلوبهم عند صفائها من العالم العلويّ الموحى في السموات العلى فهؤلائك أعني بالعقلاء فإن أصحاب اللقلقة والكلام والجدل الذين استعملوا أفكارهم في موادّ الألفاظ التي صدرت عن الأوائل وغابوا عن الأمر الذي أخذها عنه أولئك الرجال وأمّا أمثال هؤلاء الذين عندنا اليوم لا قدر لهم عند كل عاقل فإنهم يستهزئون بالدين ويستخفون بعباد الله ولا يعظم عندهم إلا من هو معهم على مدرجتهم قد استولى على قلوبهم حب الدنيا وطلب الجاه والرياسة فأذلهم الله كما أذلوا العلم وحقرهم وصغرهم وألجأهم إلى أبواب الملوك والولاة من الجهال فأذلتهم الملوك والولاة فأمثال هؤلاء لا يعتبر قولهم فإن قلوبهم قد ختم الله عليها وأصمهم وأعمى أبصارهم مع الدعوى العريضة أنهم أفضل العالم عند نفوسهم فالفقيه المفتي في دين الله مع قلة ورعه بكل وجه أحسن حالا من هؤلاء فإن صاحب الإيمان مع كونه أخذه تقليداً هو أحسن حالاً من هؤلاء العقلاء على زعمهم وحاشى العاقل أن يكون بمثل هذه الصفة وقد أدركنا ممن كان على حالهم قليلاً وكانوا أعرف الناس بمقدار الرسل ومن أعظمهم تبعاً لسنن الرسول صلى الله عليه وسلم وأشدّهم محافظة على سننه عارفين بما ينبغي لجلال الحق من التعظيم عالمين بما خص الله عباده من النبيين وأتباعهم من الأولياء من العلم بالله من جهة الفيض الإلهيّ الاختصاصيّ الخارج عن التعلم المعتاد من الدرس والاجتهاد ما لا يقدر العقل من حيث فكره أن يصل إليه ولقد سمعت واحداً من أكابرهم وقد رأى مما فتح الله به عليّ من العلم به سبحانه من غير نظر ولا قراءة بل من خلوة خلوت بها مع الله ولم أكن من أهل الطلب فقال الحمد لله الذي أنا في زمان رأيت فيه من آتاه الله رحمة من عنده وعلمه من لدنه علماً فالله يختص من يشاء برحمته والله ذو الفضل العظيم والله يقول الحق وهو يهدي السبيل. مما أوحاه في كل سماء وجود هذا الشخص وما جاء به فأسرعوا إليه بالإيمان به وصدقوه وعلموا أن الله قد أطلعه على ما أودعه في العالم العلويّ من المعارف ما لم تصل إليه أفكارهم ثم أعطاه من المعرفة بالله ما لم يكن عندهم ورأوا نزوله في المعارف بالله إلى العامي الضعيف الرأي بما يصلح لعقله من ذلك وإلى الكبير العقل الصحيح النظر بما يصلح لعقله من ذلك فعلموا أن الرجل عنده من الفيض الإلهيّ ما هو وراء طور العقل وإن الله قد أعطاه من العلم به والقدرة عليه ما لم يعطه إياهم فقالوا بفضله وتقدمه عليهم وآمنوا به وصدّقوه واتبعوه فعين لهم الأفعال المقرّبة إلى الله تعالى وأعلمهم بما خلق الله من الممكنات فيما غاب عنهم وما يكون منه سبحانه فيهم في المستقبل وجاءهم بالبعث والنشور والحشر والجنة والنار ثم أنه تتابعت الرسل على اختلاف الأزمان واختلاف الأحوال وكل واحد منهم يصدق صاحبه ما اختلفوا قط في الأصول التي استندوا إليها وعبروا عنها وإن اختلفت الأحكام فتنزلت الشرائع ونزلت الأحكام وكان الحكم بحسب الزمان والحال كما قال تعالى " لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجاً " فاتفقت أصولهم من غير خلاف في شيء من ذلك وفرقوا في هذه

السياسات النبوية المشروعة من عند الله بينها وبين ما وضعت الحكماء من السياسات الحكمية التي اقتضاها نظرهم وعلموا أن هذا الأمر أتم وإنه من عند الله بلا شك فقبلوا ما أعلمهم به من الغيوب وآمنوا بالرسل وما عاند أحد منهم إلا من لم ينصح نفسه في علمه واتبع هواه وطلب الرياسة على أبناء جنسه وجهل نفسه وقدره وجهل ربه فكان أصل وضع الشريعة في العالم وسببها طلب صلاح العالم ومعرفة ما جهل من الله مما لا يقبله العقل أي لا يستقل به العقل من حيث نظره فنزلت بهذه المعرفة للكتب المنزلة ونطقت بها ألسنة الرسل والأنبياء عليهم السلام فعلمت العقلاء عند ذلك أنها نقصها من العلم بالله أمور تممتها لهم الرسل ولا أعني بالعقلاء المتكلمين اليوم في الحكمة وإنما أعني بالعقلاء من كان على طريقتهم من الشغل بنفسه والرياضات والمجاهدات والخلوات والتهيء لواردات ما يأتيهم في قلوبهم عند صفائها من العالم العلويّ الموحى في السموات العلى فهؤلائك أعني بالعقلاء فإن أصحاب اللقلقة والكلام والجدل الذين استعملوا أفكارهم في موادّ الألفاظ التي صدرت عن الأوائل وغابوا عن الأمر الذي أخذها عنه أولئك الرجال وأمّا أمثال هؤلاء الذين عندنا اليوم لا قدر لهم عند كل عاقل فإنهم يستهزئون بالدين ويستخفون بعباد الله ولا يعظم عندهم إلا من هو معهم على مدرجتهم قد استولى على قلوبهم حب الدنيا وطلب الجاه والرياسة فأذلهم الله كما أذلوا العلم وحقرهم وصغرهم وألجأهم إلى أبواب الملوك والولاة من الجهال فأذلتهم الملوك والولاة فأمثال هؤلاء لا يعتبر قولهم فإن قلوبهم قد ختم الله عليها وأصمهم وأعمى أبصارهم مع الدعوى العريضة أنهم أفضل العالم عند نفوسهم فالفقيه المفتي في دين الله مع قلة ورعه بكل وجه أحسن حالا من هؤلاء فإن صاحب الإيمان مع كونه أخذه تقليداً هو أحسن حالاً من هؤلاء العقلاء على زعمهم وحاشى العاقل أن يكون بمثل هذه الصفة وقد أدركنا ممن كان على حالهم قليلاً وكانوا أعرف الناس بمقدار الرسل ومن أعظمهم تبعاً لسنن الرسول صلى الله عليه وسلم وأشدّهم محافظة على سننه عارفين بما ينبغي لجلال الحق من التعظيم عالمين بما خص الله عباده من النبيين وأتباعهم من الأولياء من العلم بالله من جهة الفيض الإلهيّ الاختصاصيّ الخارج عن التعلم المعتاد من الدرس والاجتهاد ما لا يقدر العقل من حيث فكره أن يصل إليه ولقد سمعت واحداً من أكابرهم وقد رأى مما فتح الله به عليّ من العلم به سبحانه من غير نظر ولا قراءة بل من خلوة خلوت بها مع الله ولم أكن من أهل الطلب فقال الحمد لله الذي أنا في زمان رأيت فيه من آتاه الله رحمة من عنده وعلمه من لدنه علماً فالله يختص من يشاء برحمته والله ذو الفضل العظيم والله يقول الحق وهو يهدي السبيل.

١٩٨ الباب السابع والستون

١٩٩ في معرفة لا إله إلا الله محمد رسول الله

٢٠٠ وهو الإيمان

الباب السابع والستون
في معرفة لا إله إلا الله محمد رسول الله
وهو الإيمان
شهد الله لم يزل أزلا ... إنه لا إله إلا هو الله
ثم أملاكه بذا شهدت ... إنه لا إله إلا هو الله
وأولو العلم كلهم شهدوا ... إنه لا إله إلا هو الله
ثم قال الرسول قولوا معي ... إنه لا إله إلا هو الله
أفضل ما قلته وقال به ... من قبلنا لا إله إلا هو الله

ما عدا الأنس كلهم شهدوا ... إنه لا إله إلا هو الله

قال الله جل ثناؤه في كتابه العزيز " شهد الله أنه لا إله إلا هو والملائكة وألوا العلم قائماً بالقسط لا إله إلا هو العزيز الحكيم " ثم قال " إن الدين عند الله الإسلام " وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم " الإسلام أن تشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله " الحديث فقال سبحانه " وأولوا العلم " لم يقل وأولوا الإيمان فإن شهادته بالتوحيد لنفسه ما هي عن خبر فيكون إيماناً ولهذا الشاهد فيما يشهد به لا يكون إلا عن علم وإلا فلا تصح شهادته ثم إنه عز وجل عطف الملائكة وأولي العلم على نفسه بالواو وهو حرف يعطي الاشتراك ولا اشتراك هنا إلا في الشهادة قطعاً ثم أضافهم إلى العلم لا إلى الإيمان فعلمنا أنه أراد من حصل له التوحيد من طريق العلم النظريّ أو الضروريّ لا من طريق الخبر كأنه يقول وشهدت الملائكة بتوحيدي بالعلم الضروريّ من التجلي الذي أفادهم العلم وقام لهم مقام النظر الصحيح في الأدلة فشهدت لي بالتوحيد كما شهدت لنفسي وأولو العلم بالنظر العقليّ الذي جعلته في عبادي ثم جاء بالإيمان بعد ذلك في الرتبة الثانية من العلماء وهو الذي يعوّل عليه في السعادة فإن الله به أمر وسميناه علماً لكون المخبر هو الله فقال فاعلم أنه لا إله إلا الله وقال تعالى " وليعلموا إنما هو إله واحد " حين قسم المراتب في آخر سورة إبراهيم من القرآن العزيز وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم في الصحيح من مات وهو يعلم أنه لا إله إلا الله دخل الجنة ولم يقل هنا يؤمن فإن الإيمان موقوف على الخبر وقد قال وما كنا معذبين حتى نبعث رسولاً وقد علمنا أن لله عباداً كانوا في فترات وهم موحدون علماً وما كانت دعوة الرسل قبل رسول الله صلى الله عليه وسلم عامّة فيلزم أهل كل زمان الإيمان فعم بهذا الكلام جميع العلماء بتوحيد الله المؤمن منهم من حيث ما هو عالم به من جهة الخبر الصدق الذي يفيد العلم لا من جهة الإيمان وغير المؤمن فالإيمان لا يصح وجوده إلا بعد مجيء الرسول والرسول لا يثبت حتى يعلم الناظر العاقل أن ثم إلهاً وإن ذاك الإله واحد لا بدّ من ذلك لأن الرسول من جنس من أرسل إليهم فلا يختص واحد من الجنس دون غيره إلا لعدم المعارض وهو الشريك فلا بدّ أن يكون عالماً بتوحيد من أرسله وهو الله تعالى ولابد أن يتقدّمه العلم بأنه هذا الإله هو على صفة يمكن أن يبعث رسولاً بنسبة خاصة ما هي ذاته وحينئذ ينظر في صدق دعوى هذا الرسول إنه رسول من عند الله لإمكان ذلك عنده وهذه في العلم مراتب معقولة يتوقف العلم ببعضها على بعض وليس هذا كله حظ المؤمن فإن مرتبة الإيمان وهو التصديق بأن هذا رسول من عند الله لا تكون إلا بعد حصول هذا العلم الذي ذكرناه فإذا جاءت الدلالات على صدقه بأنه رسول الله لا بتوحيد مرسله حينئذ نتأهب العقلاء أولو الألباب والأحلام والنهي لما يورده في رسالته هذا الرسول فأول شيء قال في رسالته إن الله الذي أرسلني يقول لكم قولوا لا إله إلا الله فعلم أولو الألباب أن العالم بتوحيد الله لا يلزمه أن يتلفظ به فلما سمع من الرسول الأمر بالتلفظ به وإن ذلك ليس من مدلول دليل العلم بتوحيد الله تلفظ به هذا العالم الموحد إيماناً وتصديقاً بهذا الرسول فإذا قال العالم لا إله إلا الله لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم له " قل لا إله إلا الله " عن أمر الله سمي مؤمناً فإن الرسول أوجب عليه أن يقولها وقد كان في نفسه عالماً بها ومخبراً في نفسه في التلفظ بها وعدم التلفظ بها فهذه مرتبة العالم بتوحيد الله من حيث الدليل فمن مات وهو يعلم أنه لا إله إلا الله دخل الجنة بلا شك ولا ريب وهو من السعداء فأمّا من كان في الفترات فيبعثه الله أمّة وحده كقس بن ساعدة لا تابع لأنه ليس بمؤمن ولا هو متبوع لأنه ليس برسول من عند الله بل هو عالم بالله وبما علم من الكوائن الحادثة في العالم بأي وجه علمها وليس لمخلوق أن يشرع ما لم يأذن به الله ولا أن يوجب وقوع ممكن من عالم الغيب يجوز خلافه في دليله على جهة القربة إلى الله إلا بوحي من الله وإخبار وهنا نكت لمن له قلب وفطنة لقوله تعالى وأوحى في كل سماء أمرها وقوله أنه أودع اللوح المحفوظ جميع ما يجريه في خلقه إلى يوم القيامة ومما أوحى الله في سمواته وأودعه في لوحه بعثة الرسل فتؤخذ من اللوح كشفاً وإطلاعاً وتؤخذ من السماء نظراً

واختباراً وعلمهم ببعثة الرسل علمهم بما يجيئون به من القربات إلى الله وبأزمانهم وأمكنتهم وحلاهم وما يكون من الناس بعد الموت وما يكون منهم في البعث والحشر ومآلهم إلى السعادة والشقاء من جنة ونار وإنّ الله جعل بروج الفلك ومنازله وسباحة كواكبه أدلة

على حكم ما يجريه الله في العالم الطبيعيّ والعنصريّ من حرّ وبرد ويبس ورطوبة في حار وبارد ورطب ويابس فمنها ما يقتضي وجود الأجسام في حركات معلومة ومنها ما يقتضي وجود الأرواح ومنها ما يقتضي بقاء مدّة السموات وهو العلم الذي أشار إليه أبو طالب المكي من أن الفلك يدور بأنفاس العالم ومع رؤيتهم لذلك كله هم فيه متفاضلون بعضهم على بعض فمنهم الكامل المحقق المدقق ومنهم من ينزل عن درجته بالتفاضل في النزول وقد رأينا جماعة من أصحاب خط الرمل والعلماء بتقادير حركات الأفلاك وتسيير كواكبها والاقترانات ومقاديرها ومنازل اقتراناتها وما يحدث الله عند ذلك من الحكم في خلقه كالأسباب المعتادة في العامة التي لا يجهلها أحد ولا يكفر القائل بها فهذه أيضاً معتادة عند العلماء بها فإنها تعطي بحسب تأليف طباعها مما لا يعطيه حالها في غير اقترانها بغيرها فيخبروتن بأمور جزئية تقع على حدّ ما أخبروا به وإن كان ذلك الأمر واقعاً بحكم الاتفاق بالنظر إليه وإن كان علماً في نفس الأمر فإن الناظر فيه ما هو على يقين وإن قطع به في نفسه لغموض الأمر فما يصح أن يكون مع الإنصاف على يقين من نفسه إنه ما فاتته دقيقة في نظره ولا فات لمن مهد له السبيل قبله من غير نبيّ يخبر عن الله فإن المتأخر على حساب المتقدّم يعتمد فلما رأينا ذلك علمنا أن لله أسراراً في خلقه ومن حصل في هذه المرتبة من العلم لم يكن أحد أقوى في الإيمان منه بما جاءت به الرسل وما جاء به رسول الله صلى الله عليه وسلم من عند الله إلا من يدعو إلى الله على بصيرة كالرسول وأتباعه وإن كلامنا في المفاضلة إنما هو بين هؤلاء وبين المؤمنين أهل التقليد لا بين الرسل وأولياء الله وخاصته الذين تولى الله تعليمهم فآتاهم رحمة من عنده وعلمهم من لدنه علماً فهم فيما علموه بحكم القطع لا بحكم الاتفاق يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم في علم الخط أن نبياً من الأنبياء بعث به قيل هو إدريس عليه السلام فأوحى الله إليه في تلك الأشكال التي أقامها الله له مقام الملك لغيره وكما يجيء الملك من غير قصد من النبيّ لمجيئه كذلك يجيء شكل الخط من غير قصد الضارب صاحب الخط إليه وهذه هي الأمّهات خاصة ثم شرع له أن يشرع وهي السنة التي يرى الرسول أن يضعها في العالم وأصلها الوحي كذلك ما يولد صاحب الخط عن الأمّهات من الأولاد وأولاد الأولاد فتفصح له تلك الأشكال عن الأمر المطلوب على ما هو عليه والضمير فيه كالنية في العمل فلا يخطىء قال عليه السلام في العلماء العالمين بالخط فمن وافق خطه يعني خط ذلك النبيّ فذاك يقول فقد أصاب الحق فهذا مثل من يدعو إلى الله على بصيرة من اتباع الرسل فقوله فإن وافق فما جعله علماً عنده لكونه لا يقطع به وإن كان علماً في نفس الأمر فهذا الفرق بين هؤلاء وبين من يدعو إلى الله على بصيرة ومن هو على بينة من ربه فاعلم العلماء بالله بعد ملائكة الله رسل الله وأولياؤه ثم العلماء بالأدلة ومن دونهم وإن وافق العلم في نفس الأمر فليس هو عند نفسه بعالم للتردّد الإمكانيّ الذي يجده في نفسه المنصف فما هو مؤمن إلا بما جاء في كتاب الله على التعيين وما جاء عن رسوله على الجملة لا على التفصيل إلا ما حصل له من ذلك تواتراً ولهذا قيل للمؤمنين آمنوا بالله ورسوله فقد بانت لك مراتب الخلق في العلم بالله فإذا جاء الرسول وبين يديه العلماء بالله وغير العلماء بالله وقال للجميع قولوا لا إله إلا الله علمنا على القطع أنه صلى الله عليه وسلم في ذلك القول معلم لمن لا علم له بتوحيد الله من المشركين وعلمنا أنه في ذلك القول أيضاً معلم للعلماء بالله وتوحيده إن التلفظ به واجب وإنه العاصم لهم من سفك دمائهم وأخذ أموالهم وسبي ذراريهم ولهذا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله فإذا قالوها عصموا مني دماءهم وأموالهم إلا بحق الإسلام وحسابهم على الله ولم يقل حتى يعلموا فإن فيهم العلماء فالحكم هنا للقول لا للعلم والحكم يوم تبلى

السرائر في هذا للعلم لا للقول فقالها هنا العالم والمؤمن والمنافق الذي ليس بعالم ولا مؤمن فإذا قالوا هذه الكلمة عصموا دماءهم وأموالهم إلا بحقها في الدنيا والآخرة وحسابهم على الله في الآخرة من أجل المنافق ومن ترتب عليه حق لأحد فلم يؤخذ منه وأمّا في الدنيا فمن أجل الحدود الموضوعة فإن قول لا إله إلا الله لا يسقطها في الدنيا ولا في الآخرة وأما حسابهم على الله في الآخرة يوم يجمع الله الرسل فيقول ماذا أجبتم فيعلمون بقرينة الحال أنه سؤال واستفهام عن إجابتهم بالقلوب فيقولون لا علم لنا أي لم نطلع على القلوب إنك أنت علام الغيوب تأكيد وتأييد لما ذكرنا ثم قال صلى الله عليه وسلم من اسمه الملك بني الإسلام على خمس فصيره ملكاً شهادة أن لا إله

إلا الله وهي القلب وأن محمداً رسول الله حاجب الباب وأقام الصلاة المجنبة اليمنى وإيتاء الزكاة المجنبة اليسرى وصيام رمضان التقدمة والحج الساقة وربما كانت الصلاة التقدمة لكونها نوراً فهي تحجب الملك وقد ورد في الخبر إن حجابه النور وتكون الزكاة الميمنة لأنها إنفاق يحتاج إلى قوّة لإخراج ما كان يملكه عن ملكه ويكون الحج الميسرة لما فيه من الإنفاق والقرابين حيث تجتمع بالزكاة في الصدقة والهدية وكلاهما من أعمال الأيدي ويكون الصوم في الساقة فإن الخلف نظير الأمام وهو ضياء فإن الصبر ضياء يريد الصوم والضياء من النور فهو أولى بالساقة للموازنة فإن الآخر يمشي على أثر الأوّل وهكذا يكون الإيمان الإلهيّ يوم القيامة فيأتي الإيمان يوم القيامة في صورة ملك على هذه الصفة فأهل لا إله إلا الله في القلب وأهل الصلاة في التقدمة وأهل الزكاة وهي الصدقة في الميمنة وأهل الحج في الميسرة وأهل الصيام في الساقة جعلنا الله ممن قام بناء بيته على هذه القواعد فكان بيته الإيمان وحدّه من القبلة الصلاة ومن الشمال الصوم ومن الغرب صدقة السرّ ومن الشرق الحج فلقد سعد ساكنه واعلم أن لا إله إلا الله كلمة نفي وإثبات وهي أفضل كلمة قالها الأنبياء قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أفضل دعاء دعاء يوم عرفة فيه إشارة لدعاء العارفين بالله وأفضل ما قلته أنا والنبيون من قبلي لا إله إلا الله وهو حديث صحيح رواية ومعنى فالنفي لابدّ أن يرد على ثابت فينفيه فإنه إن ورد النفي على ما ليس بثابت وهو النفي أثبته لأن ورود النفي على نفي إثبات كما أن عدم العدم وجود فما نفي هذا النافي بقوله لا إله أخبرونا فقد استفهمناكم والثبت أيضاً هل حكمه حكم النفي من أنه لا يثبت إلا المنفي أو حكمه حكم آخر يتميز به عن حكم النفي فأيّ شيء نفى هذا النافي وأيّ شيء أثبت هذا المثبت هذا كله لابدّ من تحقيقه إن شاء الله فاعلم أن النفي ورد على أعيان من المخلوقات لما وصفت بالألوهية ونسبت إليها قيل فيها آلهة ولهذا تعجب من تعجب من المشركين لما دعاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى الله الواحد فأخبرنا بقية عنه أنه قال أجعل الآلهة إلهاً واحداً إن هذا لشيء عجاب فسموها آلهة وهي ليست بهذه الصفة فورد حكم نفي على هذه النسبة الثابتة عندهم إليها لا في نفس الأمر لا على نفي الألوهية لأنه لو نفي النفي لكان عين الإثبات لما زعمه مشرك فكأنه يقول للمشرك هذا القول الذي قلت لا يصح أي ما هو الأمر كما زعمت ولابد من إله وقد انتفت الكثرة من الآلهة بحرف الإيجاب الذي هو قوله إلا وأوجبوا هذه النسبة إلى المذكور بعد حرف الإيجاب وهو مسمى الله فقالوا لا إله إلا الله فلم نثبت نسبة الألوهة لله بإثبات المثبت لأنه سبحانه إله لنفسه فأثبت المثبت بقوله إلا الله هذا الأمر في نفس من لم يكن يعتقد انفراده سبحانه بهذا الوصف فإنّ ثبت الثبت محال وليس نفي المنفي بمحال فعلى الحقيقة ما عبد مشرك إلا الله لأنه لو لم يعتقد الألوهة في الشريك ما عبده وقضى ربك ألا تعبدوا إلا إياه ولذلك غار الحق لهذا وصف فعاقبهم في الدنيا إذ لم يحترموه ورزقهم وسمع دعاءهم وأجابهم إذا سألوا إلههم في زعمهم لعلمه سبحانه إنهم ما لجؤا إلا لهذه المرتبة وإن أخطؤا في النسبة فشقوا في الآخرة شقاء الأبد حيث نبههم الرسول على توحيد من تجب له هذه النسبة ينظروا ولا نصحوا نفوسهم ولهذا كانت دلالة كل رسول بحسب ما كان الغالب على أهل زمانه لتقوم عليهم الحجة ليكون لله الحجة البالغة فعمت هذه الكلمة مرتبة

العدم والوجود فلم تبق مرتبة إلا وهي داخلة تحت النفي والإثبات فلها شمول فمن قائل لا إله إلا الله بنفسه ومن قائل لا إله إلا الله بنعته ومن قائل لا إله إلا الله بربه ومن قائل لا إله إلا الله بنعت ربه ومن قائل لا إله إلا الله بحاله ومن قائل لا إله إلا الله بحكمه وهو المؤمن خاصة والخمسة الباقون ما لهم في الإيمان مدخل أما من قال لا إله إلا الله بنفسه فهو الذي قالها من تجليه لنفسه فرأى استفادة وجوده من غيره فأعطته رؤية نفسه أن يقول لا إله إلا الله وهو التوحيد الذاتيّ الذي أشارت إليه طائفة من المحققين وأما القائل لا غله إلا الله بنعته فهو الذي وحده بعلمه من نعته العلم بتوحيد الله وأحديته فنطقه علمه والفرق بينه وبين الأول أن الأول عن شهود وهذا الثاني عن وجود والوجود قد يكون عن شهود وقد لا يكون وأما القائل لا إله إلا الله بربه فهو الذي رأى أن الحق عين الوجود لا أمر آخر وأن اتصاف الممكنات بالوجود هو ظهور الحق لنفسه بأعيانها وذلك إن استفادتها الوجود لها من الله إنما هو من حيث وجوده فإن الوجود المستفاد وهو الظاهر وهو عين الحكم به على هذه الأعيان فقال لا إله إلا الله بربه وأما القائل لا إله إلا الله بنعت ربه فإنه رأى أن الحق سبحانه من حيث أحديته وذاته ما هو مسمى الله والرب فإنه لا يقبل الإضافة رأى أن مسمى الرب يقتضي المربوب

ومسمى الله يطلب المألوه ورأى أنهم لما استفادوا منه الوجود ثبت له اسم الرب إذ كان المربوب يطلبه فالمربوب أصل في ثبوت الاسم الرب ووجود الحق أصل في وجود الممكنات ورأى أن لا إله إلا الله عرف نفسه عرف ربه فوجودنا موقوف على وجوده والعلم به موقوف على العلم بنا فهو أصل في وجه ونحن أصل في وجه أمّا القائل لا إله إلا الله بحاله فهو الذي يستند في أموره إلى غير الله فإذا لم يتفق له حصول ما طلب تحصيله ممن استند إليه سدت الأبواب في وجهه من جميع الجهات رجع إلى الله اضطراراً فقال لا إله إلا الله بحاله وهؤلاء الأصناف كلهم لا يتصفون بالإيمان لأنه ما فيهم من قالها عن تقليد وأما من قال لا إله إلا الله بحكمه فهو الذي قالها لقول الشارع حيث أوجب عليه أن يقولها وحكم عليه أن يقولها ولولا هذا الحكم ما قالها على جهة القربة إلى الله وربما لو قالها قالها معلماً أو معلماً دخلت على شيخنا أبي العباس العربيّ من أهل العليا وكان مستهتراً بذكر الاسم الله لا يزيد عليه شيأ فقلت له يا سيدي لم لا تقول لا إله إلا الله فقال لي يا ولدي الأنفاس بيد الله ما هي بيدي فأخاف أن يقبض الله روحي عند ما أقول لا إله فأقبض في وحشة النفي وسألت شيخاً آخر عن ذلك فقال لي ما رأت عيني ولا سمعت أذني من يقول أنا الله غير الله فلم أجد من أنفي فأقول كما سمعته بقول الله الله وإنما تعبدنا بهذا الاسم في التوحيد لأنه الاسم الجامع للنعوت بجميع الأسماء الإلهية وما نقل أنه وقعت من أحد من المعبودين فيه مشاركة بخلاف غيره من الأسماء مثل إله وغيره وبهذا القدر من القول إذا قيل لقول الشارع يثبت الإيمان وإنما قال الشارع حتى يقولوا لا إله إلا الله ولم يقل محمد رسول الله لتضمن هذه الشهادة بالتوحيد الشهادة بالرسالة فإن القائل لا إله إلا الله لا يكون مؤمناً إلا إذا قالها لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم فإذا قالها لقوله فهو عين إثبات رسالته فلما تضمنت هذه الكلمة الخاصة الشهادة بالرسالة لهذا لم يقل قولا محمد رسول الله وقال في غير القول وهو الإيمان والإيمان معنى من المعاني ما هو مما يدرك بالحس فقرن بالإيمان بالله الإيمان به وبما جاء به يعني من عنده مما له أن يشرعه من غير نقل عن الله فقال في حديث ابن عمر لما ذكر الإيمان بالله وبالصلاة والزكاة والحج والصوم وكل هذا جاء من عند الله قال في حديث ابن عمر أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله ويؤمنوا بي وبما جئت به من أجل المنافق المقلد فإنه يقولها من غير إيمان بقلبه ولا اعتقاد والجاحد المنافق يقولها لا لقوله مع علمه بأنه رسول الله من كتابه لا من دليله العقليّ واعلم أن التلفظ بشهادة الرسالة المقرونة بشهادة التوحيد فيه سرّ إلهيّ عرفنا به الحق سبحانه وهو أن الإله الواحد الذي جاء بوصفه ونعته الشارع ما هو التوحيد الإلهيّ الذي أدركه العقل فإنّ ذلك لا يقبل اقتران

٢٠١ بسم الله الرحمن الرحيم

٢٠٢ الباب الثامن والستون

٢٠٣ في أسرار الطهارة

الشهادة بالرسالة مع الشهادة بالتوحيد فهذا التوحيد من حيث ما يعلمه الشارع ما هو التوحيد من حيث ما أثبته النظر العقليّ وإذا كان الإله الذي دعانا الشرع إلى عبادته وتوحيده إنما هو في رتبة كونه إلهاً لا في ذاته صح أن تنعته بما نعته به من النزول والأستواء والمعية والتردّد والتدبر وما أشبه ذلك من الصفات التي لا يقبلها توحيد العقل المحض المجرّد عن الشرع فهذا المعبود ينبغي أن تقرن شهادة الرسول برسالته بشهادة توحيد مرسله ولهذا يضاف إليه فيقال أشهد أن لا إله إلا الله أشهد أنّ محمداً رسول الله كل يوم ثلاثين مرّة في أذان الخمس الصلوات وفي الإقامة والمتلفظون بهذه الشهادة الرسالية التفصيل فيهم كالتفصيل في شهادة التوحيد فلنمش بها على ذلك الأسلوب من المراتب وفي الإيمان بالله وبرسوله الإيمان بكل ما جاء به من عند الله ومن عنده مما سنه بها على ذلك الأسلوب من المراتب وفي الإيمان بالله وبرسوله الإيمان بكل ما جاء به من عند الله ومن عنده مما سنه وشرعه ويدخل فيما سنه الإيمان بسنة من

سنّ سنة حسنة فاستمرّ الشرع وحدوث العبادة المرغب فيها مما لا ينسخ حكماً ثابتاً إلى يوم القيامة وهذا الحكم خاص بهذه الأمّة وأعني بالحكم تسميتها سنة تشريفاً لهذه الأمّة وكانت في حق غيرهم من الأمم السالفة تسمى رهبانية قال تعالى ورهبانية ابتدعوها فمن قال بدعة في هذه الأمة مما سماها الشارع سنة فما أصاب السنة إلا أن يكون ما بلغه ذلك والاتباع أولى من الابتداع والفرق بين الاتباع والابتداع معقول ولهذا جنح لاشارع إلى تسميتها سنة وما سماها بدعة لأن الابتداع إظهار أمر على غير مثال هذا أصله ولهذا قال الحق تعالى عن نفسه بديع السموات والأرض أي موجدها على غير مثال سبق فلو شرع الإنسان اليوم أمراً لا أصل له في الشرع لكان ذلك إبداعاً ولم يكن يسوغ لنا الأخذ به فعدل الشارع عن لفظ الابتداع إلى لفظ السنة إذ كانت السنة مشروعة وقد شرع الله لمحمد صلى الله عليه وسلم الاقتداء بهدي الأنبياء عليهم السلام والله يقول الحق وهو يهدي السبيل انتهى الجزء الثلاثون.لشهادة بالتوحيد فهذا التوحيد من حيث ما يعلمه الشارع ما هو التوحيد من حيث ما أثبته النظر العقليّ وإذا كان الإله الذي دعانا الشرع إلى عبادته وتوحيده إنما هو في رتبة كونه إلهاً لا في ذاته صح أن تنعته بما نعته به من النزول والأستواء والمعية والتردّد والتدبر وما أشبه ذلك من الصفات التي لا يقبلها توحيد العقل المحض المجرّد عن الشرع فهذا المعبود ينبغي أن تقرن شهادة الرسول برسالته بشهادة توحيد مرسله ولهذا يضاف إليه فيقال أشهد أن لا إله إلا الله أشهد أنّ محمداً رسول الله كل يوم ثلاثين مرّة في أذان الخمس الصلوات وفي الإقامة والمتلفظون بهذه الشهادة الرسالية التفصيل فيهم كالتفصيل في شهادة التوحيد فلنمش بها على ذلك الأسلوب من المراتب وفي الإيمان بالله وبرسوله الإيمان بكل ما جاء به من عند الله ومن عنده مما سنه بها على ذلك الأسلوب من المراتب وفي الإيمان بالله وبرسوله الإيمان بكل ما جاء به من عند الله ومن عنده مما سنه وشرعه ويدخل فيما سنه الإيمان بسنة من سنّ سنة حسنة فاستمرّ الشرع وحدوث العبادة المرغب فيها مما لا ينسخ حكماً ثابتاً إلى يوم القيامة وهذا الحكم خاص بهذه الأمّة وأعني بالحكم تسميتها سنة تشريفاً لهذه الأمّة وكانت في حق غيرهم من الأمم السالفة تسمى رهبانية قال تعالى ورهبانية ابتدعوها فمن قال بدعة في هذه الأمة مما سماها الشارع سنة فما أصاب السنة إلا أن يكون ما بلغه ذلك والاتباع أولى من الابتداع والفرق بين الاتباع والابتداع معقول ولهذا جنح لاشارع إلى تسميتها سنة وما سماها بدعة لأن الابتداع إظهار أمر على غير مثال هذا أصله ولهذا قال الحق تعالى عن نفسه بديع السموات والأرض أي موجدها على غير مثال سبق فلو شرع الإنسان اليوم أمراً لا أصل له في الشرع لكان ذلك إبداعاً ولم يكن يسوغ لنا الأخذ به فعدل الشارع عن لفظ الابتداع إلى لفظ السنة إذ كانت السنة مشروعة وقد شرع الله لمحمد صلى الله عليه وسلم الاقتداء بهدي الأنبياء عليهم السلام والله يقول الحق وهو يهدي السبيل انتهى الجزء الثلاثون.

بسم الله الرحمن الرحيم

الباب الثامن والستون

في أسرار الطهارة

تبصر ترى سرّ الطهارة واضحا ... يسيراً على أهل التيقظ والذكا
فكم طاهر لم يتصف بطهارة ... إذا جانب البحر اللدنيّ واحتمى
ولو غاص في البحر الأجاج حياته ... ولم يفن عن بحر الحقيقة ما زكا
إذا استجمر الإنسان وتراً فقد مشى ... على السنة لمثلي حليفاً لمن مضى
فإن شفع استجماره عاد خاسراً ... وفارق من يهواه من باطن الردا
وإن غسل الكفين وتراً ولم يزل ... بخيلاً بما يهوى على فطرة الأولى
فما غسلت كف خضيب ومعصم ... إذا لم يلح سيف التوكل منتضى
إذا صح غسل الوجه صح حياؤه ... وصح له رفع الستور متى يشا
وإن لم يمس الماء لمة رأسه ... ولا وقفت كفاه في ساحة القفا
فما انفك من رق العبودية التي ... تسخرها الأغيار في منزل التوى

وإن لم ير الكرسيّ في غسل رجله ... تناقص معنى الطهر للحين وانتفى
إذا مضمض الإنسان فاه ولم يكن ... بريئاً من الدعوى وفيا بما أدعى
ومستنشق ما شم ريح اتصاله ... ومستنثر أودى به كبره الردى
صماخاه ما تنفك تطهر إن صغا ... إلى أحسن الأقوال واكتف واقتفى
وإن لبس الجرموق وهو مسافر ... على طهره يمسح وفي سره خفا
ثلاثة أيام وإن كان حاضراً ... بمنزله فالمسح يوم بلا قضا
وفي المسح سرّ لا أبوح بذكره ... ولو قطعت مني المفاصل والكلى
ويتلوه مسح في الجبائر بين ... لكل مريد لم يرد ظاهر الدنا
وإن عدم الماء القراح فإنه ... تيممه يكفيه من طيب الثرى
ويوتره وجهاً وكفا فإن أبى ... وصيره شفعاً فنعم الذي أتى
إذا أجنب الإنسان عم طهوره ... كما عمت اللذات أجزاءه العلى
ألم تر أن الله نبه خلقه ... بإخراجه بين الترائب والمطا
فذاك الذي أجنى عليه طهوره ... ولو غاب بالذات النزيهة ما جنا
فإن نسي الإنسان ركناً فإنه ... يعيد ويقضي ما تضمن واحتوى
وإن لم يكن ركناً وعطل سنة ... فلم يأنس الزلفى وما بلغ المنى
وذلك في كل العبادات شائع ... وليس جهول بالأمور كمن درى
فهذا طهور العارفين فإن تكن ... من أحزابهم تحظى بتقريب مصطفى
إذا كان هذا ظاهر الأمر فالذي ... توارى عن الأبصار أعظم منتشا

اعلم أيدنا الله وإياك بروح منه أنه لما كانت الطهارة النظافة علمنا أنها صفة تنزيه وهي معنوية وحسية طهارة قلب وطهارة أعضاء معينة فالمعنيوة طهارة النفس من سفساف الأخلاق ومذمومها وطهارة العقل من دنس الأفكار والشبه وطهارة السرّ من النظر إلى الأغيار وطهارة الأعضاء فاعلم أن لكل عضو طهارة معنوية ذكرناها في كتاب التنزلات الموصلية في أبواب الطهارة منه وطهارة الحس من الأمور المستقذرة التي تستخبثها النفوس طبعاً وعادة وهاتان الطهارتان مشروعتان فالطهارة الحسية الظاهرة نوعان النوع الواحد قد ذكرناه وهو النظافة والنوع الآخر أفعال معينة مخصوصة في محال معينة مخصوصة لأحوال موجبة مخصوصة لا يزاد فيها ولا ينقص منها شرعاً ولهذه الطهارة المذكورة ثلاثة أسماء شرعاً وضوء وغسل وتيمم وتكون هذه الطهارة بثلاثة أشياء اثنان مجمع عليهما وواحد مختلف فيه فالمجمع عليهما الماء الطلق والتراب سواء فارق الأرض أو لم يفارقها والواحد المختلف فيه في الوضوء خاصة نبيذ التمر وما فارق الأرض مما ينطلق عليه اسم الأرض إذا كان في الأرض فإنه مختلف فيه ما عدا التراب كما ذكرنا وهذه الطهارة قد تكون عبادة مستقلة كما قال صلى الله عليه وسلم فيها نور على نور وقد تكون شرطاً في صحة عبادة مشروعة مخصوصة لا تصح تلك العبادة شرعاً إلا بوجودها أو الأفضلية فالأوّل كالوضوء على الوضوء نور على نور والثاني لرفع المانع عن فعل العبادة التي لا تصح إلا بهذه الطهارة واستباحة فعلها وهو الأصل في تشريعها ومما تقع به هذه الطهارة ما يكون رافعاً للمانع مبيحاً للفعل معاً وهو الماء بلا خلاف ونبيذ التمر في الوضوء بخلاف ومنه ما تقع به الإباحة للفعل المعين في الوقت المفروض وقوعه ولا يرفع المانع بخلاف وهو التراب وعندي أنه يرفع المانع في الوقت ولابد وكون الشارع حكم بالطهارة إذا وجد الماء حكم آخر منه كما عاد حكم المانع بعدما كان ارتفع وما عدا التراب مما فارق الأرض بخلاف قال الله تعالى " يا أيها الذين آمنوا إذا قمتم إلى الصلاة فاغسلوا وجوهكم وأيديكم إلى المرافق وامسحوا برؤوسكم وأرجلكم " بنصف اللام وخفضه " إلى الكعبين وإن كنتم جنباً فاطهروا وإن كنتم مرضى أو على سفر أو جاء أحد منكم من الغائط ولم تجدوا

ماء فتيمموا صعيداً طيباً فامسحوا بوجوهكم وأيديكم منه ما يريد الله ليجعل عليكم من حرج ولكن يريد ليطهركم وقال تعالى وينزل عليكم من السماء ماء ليطهركم به ويذهب عنكم رجز الشيطان وزاي الرجز هنا بدل من السين على قراءة من قرأ الزراط بالزاي وهي لغة قرأ ابن كثير بها أعني بالسين وحمزة بالزاي وباقي القراء بالصاد سمعت شيخاً وكنت أقرأ عليه القرآن يقال له محمد بن خلف بن صاف اللخمي بمسجده المعروف به بقوس الحنية بإشبيلية من بلاد الأندلس سنة ثمان وسبعين وخمسمائة فقرأت السراط بالسين لابن كثير فقال لي سأل بعض ناقلي اللغة بعض الأعراب كيف تقولون صقر أو سقر فقال له ما أدري ما تقول ولكنني أظنك تسأل عن الزقر فقال فزادني لغة ثالثة ما كنت أعرفها قال الفراء الرجس القذر ولا شك أن الماء يزيل القذر والطهور الشرعي يذهب قدر الشيطان قال تعالى " وثيابك فطهر " قال امرؤ القيس:

وإن كنت قد ساءتك مني خليقة ... فسلي ثيابي من ثيابك تنسل

فكنى بالثوب عن الود والوصلة وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم في خبر عن ربه سبحانه ما وسعني أرضي ولا سمائي ووسعني قلب عبدي المؤمن ومن أسمائه سبحانه المؤمن فمن تخلق به فقد طهر قلبه لأن القلب محل الإيمان وكانت السعة الإلهية والتجلي الربانيّ والطهارة عامة وهي الغسل للفناء الذي عم ذاته لوجود اللذة بالكون عند الجماع أريها السهى وتريني القمر وخاصة وهي الوضوء المخصص بعض الأعضاء بالاغتسال والمسح وهو تنبيه على مقامات مغلومة وتجليات شريفة منها القوّة والكلام والأنفاس والصدق والتواضع والحياء والسماع والثبات فهذه أعضاء الوضوء وهي مقامات شريفة لها نتائج في القرب إلى الله وهذه الظاهرة الروحانية بأحد أمرين إما سرّ الحياة أو بأصل النشء الطبيعيّ العنصريّ فالوضوء بسر الحياة الشاهدة الحيّ القيوم أو بأصل النشء في الأب الذي هو أصل الأبناء وهو الأرض والتراب وليس إلا النظر والتفكر في ذاتك لتعرف من أوجدك فإنه أحالك عليك في قوله تعالى وفي أنفسكم أفلا تبصرون وفي قول رسوله صلى الله عليه وسلم من عرف نفسه عرف ربه أحالك عليك بالتفصيل وأخفاك عنك بالإجمال لتنظر وتستدل فقال في التفصيل ولقد خلقنا الإنسان من سلالة من طين وهو آدم عليه السلام هنا ثم جعلناه نطفة في قرار مكين وهي نشأة الأبناء في الأرحام مساقط النطف ومواقع النجوم فكنى عن ذلك بالقرار المكين ثم خلقنا النطفة علقة فخلقنا العلقة مضغة فخلقنا المضغة عظاماً فكسونا العظام لحماً وقد تم البدن على التفصيل فإن اللحم يتضمن العروق والأعصاب:

وفي كل طور له آية ... تدل على أنني مفتقر

ثم أجمل خلق النفس الناطقة الذي هو بها إنسان في هذه الآية فقال ثم أنشأناه خلقاً آخر عرّفك بذلك أن المزاج لا أثر له في لطيفتك وإن لم تكن نصاً لكن هو ظاهر وأبين منه قوله فسوّاك فعدلك وهو ما ذكره في التفصيل من التقلب في الأطوار فقال في أي صورة ما شاء ركبك فقرنه بالمشيئة فالظاهر أنه لو اقتضى المزاج روحاً خاصاً معيناً ما قال في أيّ صورة ما شاء وأيّ حرف نكرة مثل حرف ما فإنه حرف يقع على كل شيء فأبان لك أن المزاج لا يطلب صورة بعينها ولكن بعد حصولها تحتاج إلى هذا المزاج وترجع به فإنه بما فيه من القوى التي لا تدبره إلا بها فإنه بقواه لها كالآلات لصانع النجارة أو البناء مثلاً إذا هيئت وأتقنت وفرغ منها تطلب بذاتها وحالها صانعاً يعمل بها ما صنعت له وما تعين زيداً ولا عمراً ولا خالداً ولا واحداً بعينه فإذا جاء من جاء من أهل الصنعة مكنته الآلة من نفسها تمكيناً ذاتياً لا تتصف بالاختيار فيه فجعل يعمل بها صنعته بصرف كل آلة لما هيئت له فمنها مكملة وهي المخلقة يعني التامّة الخلقة ومنها غير مكملة وهي غير المخلقة فينقص العامل من العمل على قدر ما نقص من جودة الآلة ذلك ليعلم أن الكمال الذاتيّ لله سبحانه فبين لك الحق مرتبة جسدك وروحك لتنظر وتفتكر فتعتبر أن الله ما خلقك سدى وإن طال المدى وأمّا القصد الذي هو النية شرط في صحة هذا النظر بخلاف قال تعالى فتيمموا صعيداً طيباً أي اقصدوا التراب الذي ما فيه ما يمنع من استعماله في هذه العبادة من نجاسة ولم يقل ذلك في طهارة الماء فإنه أحال على الماء المطلق لا المضاف فإن الماء المضاف مقيد بما أضيف إليه عند العرب فإذا قلت للعربيّ أعطني ماء جاء إليك بالماء الذي هو غير مضاف ما يفهم العرب منه غير ذلك وما أرسل رسول ولا أنزل كتاب إلا بلسان قومه يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم إنما أنزل القرآن بلساني لسان عربي مبين يقول تعالى إنا جعلناه قرآناً عربياً لعلكم تعقلون فلهذا

لم يقل بالقصد في الماء لأنه سرّ الحياة فيعطي الحياة بذاته سواء قصد أم لم يقصد بخلاف التراب فإنه إن لم يقصد الصعيد الطيب فليس بنافع لأنه جسد كثيف لا يسري فروحه القصد فإن القصد معنى روحانيّ فافتقر المتيمم للقصد الخاص في التراب أو الأرض بخلاف أيضاً ولم يفتقر المتوضىء بالماء بخلاف فقال اغسلوا ولم يقل تيمموا ماء طيباً فإن قالوا إنما الأعمال بالنيات وهي القصد والوضوء عمل قلنا سلمنا ما تقول ونحن نقول به ولكن النية هنا متعلقها العمل لا الماء والماء ما هو العمل والقصد هنالك للصعيد فيفتقر الوضوء بهذا الحديث للنية من حيث ما هو عمل لا من حيث ما هو عمل بماء فالماء هنا تابع للعمل والعمل هو المقصود بالنية وهنالك القصد للصعيد الطيب والعمل به تبع يحتاج إلى نية أخرى عند الشروع في الفعل كما يفتقر العمل بالماء في الوضوء والغسل وجميع الأعمال المشروعة إلى الإخلاص المأمور به وهو النية بخلاف قال تعالى " وما أمروا إلا ليعبدوا الله مخلصين له الدين وفي هذه الآية نظر وهذه مسئلة ما حققها الفقهاء على الطريقة التي سلكنا فيها وفي تحقيقها فافهم ولم يقل في الماء تيمموا الماء فيفتقر إلى روح من النية والماء في نفسه روح فإنه يعطي الحياة من ذاته قال تعالى وجعلنا من الماء كل شيء حيّ فإن كل شيء يسبح بحمد الله ولا يسبح إلا حي فالماء أصل الحياة في الأشياء ولهذا وقع الخلاف بين علماء الشريعة في النية في الوضوء هل هي شرط في صحته أو ليست بشرط في صحته والسرّ ما ذكرناه فإن قيل إن الإمام الذي لا يرى النية في الوضوء يراها في غسل الجنابة وكلا العبادتين بالماء وهو سرّ الحياة فيها قلنا لما كانت الجنابة ماء وقد اعتبر الشرع الطهارة منها لدنس حكميّ فيها لامتزاج ماء الجنابة بما في الأخلاط وكون الجنابة ماء مستحيلاً من دم فشاركت الماء في سرّ الحياة فتمانعاً فلم يقو الماء وحده على إزالة حكم الجنابة لما ذكرنا فافتقر إلى روح مؤيد له عند الاغتسال فاحتاج إلى مساعدة النية فاجتمع حكم النية وهي روح معنويّ وحكم الماء فأزالا بالغسل حكم الجنابة بلا شك كأبي حنيفة ومن قال بقوله في هذه المسئلة ومن راعى كون ماء الجنابة لا يقوى قوّة الماء المطلق لأنه ماء استحال من دم كماء الجنابة إلى ممازجته بالأخلاط ومفارقته إياه بالكثافة واللونية قال

قد ضعف ماء الجنابة عن مقاومة الماء المطلق فلم يفتقر عنده إلى نية كالحسن بن حي والمخالف لهما من العلماء ما تفطنوا لما رأياه هذان الإمامان ومن ذهب مذهبهما فاجعل بالك لما بينته لك ورجح ما شئت وصل وبعد أن تحققت هذا فاعلم أن الماء ما آن ماء ملطف مقطر في غاية الصفاء والتخليص وهو ماء الغيث فإنه ماء مستحيل من أبخرة كثيفة قد أزال التقطير ما كان تعلق به من الكثافة وذلك هو العلم الشرعي اللدني فإنه عن رياضة ومجاهدة وتخليص فطهر به ذاتك لمناجاة ربك والماء الآخر ماء لم يبلغ في اللطافة هذا المبلغ وهو ماء العيون والأنهار فإنه ينبع من الأحجار ممتزجاً بحسب البقعة التي ينبع بها ويجري عليها فيختلف طعمه فمنه عذب فرات ومنه ملح أجاج ومنه مرّزعاق وماء الغيث على حالة واحدة ماء نمير خالص سلسال سائغ شرابه وهذه علوم الأفكار الصحيحة والعقول فإن علوم العقل المستفادة من الفكر يشوبها التغير لأنها بحسب مزاج المتفكر من العقلاء لأنه لا ينظر إلا في موادّ محسوسة كونية في الخيال وعلى مثل هذا تقوم براهينها فتختلف مقالاتهم في الشيء الواحد أو تختلف مقالة الناظر الواحد في الشيء الواحد في أزمان مختلفة لاختلاف الأمزجة والتخليط والأمشاج الذي في نشأتهم فاختلفت أقاويلهم في الشيء الواحد وفي الأصول التي يبنون عليها فروعهم والعلم اللدني الإلهيّ المشروع ذو طعم واحد وإن اختلفت مطاعمه فما اختلفت في الطيب فطيب وأطيب فهو خالص ما شابه كدر لأنه تخلص من حكم المزاج الطبيعي وتأثير المنابيع فيه فكانت الأنبياء والأولياء وكل مخبر عن الله على قول واحد في الله إن لم يزد فلا ينقص ولا تخالف يصدق بعضهم بعضاً كما لم يختلف ماء السماء حال النزول فليكن اعتمادك وطهورك في قلبك بمثل هذا العلم وليس إلا العلم بالشرع المشبه بماء الغيث وإن لم تفعل فما نصحت نفسك وتكون في ذاتك وطهورك بحسب ما تكون البقعة التي نبع منها ذلك الماء فإن فرقت بين عذبه وملحه فاعلم أنك سليم الحاسة وهذه مسئلة لم أجد أحداً نبه عليها فإن آكل السكر بالحلاوة في السكر كذلك وفي مرارة الصبر ليس بصحيح ولا يقتضيه الدليل العقلي وقد نبهناك إن تنبهت فانظر ثم يا وليي استدرك استعمال علوم الشريعة في ذاتك وعلوم الأولياء والعقلاء الذين أخذوها عن الله بالرياضات والخلوات والمجاهدات والاعتزال عن فضول الجوارح وخواطر النفوس وإن لم تفرّق بين هذه المياه فاعلم أنك سيء المزاج قد غلب عليك خلط من أخلاطك فما لنا فيك من حيلة إلا أن يتداركك الله برحمته نفسك فإذا استعملت من ماء هذه العلوم في طهارتك ما دللتك عليه وهو العلم المشروع طهرت صفاتك وروحانيتك به كما طهرت أعضاءك

بالماء ونظفتها فأوّل طهارتك غسل يديك قبل ادخالهما في الإباء عند قيامك من نوم الليل بلا خلاف ووجوب غسلهما من نوم النهار بخلاف واليد محل القوّة والتصريف فطهورهما بعلم لا حول في اليسرى ولا قوّة إلا بالله العليّ العظيم في اليمنى واليدان محل القبض والإمساك بخلاً وشحاً فطهرهما بالبسط والانفاق كرماً وجوداً وسخاء ونوم الليل غفلتك عن علم عالم غيبك ونوم النهار غفلتك عن علم عالم شهادتك فهذا عين تخلقك وتحققك بعالم الغيب والشهادة من الأسماء الحسنى المضافة ثم بعد هذا الاستنجاء والاستجمار والجمع بينهما أفضل من الإفراد فهما طهارتان نور في نور مرغب فيهما سنة وقرآناً فإن استنجيت وهو استعمال الماء في طهارة السوأتين لما قام بهما من الأذى وهما محل الستر والصوم كما هما محل إخراج الخبث والأذى القائم بباطنك وهو ما تعلق بباطنك من الأفكار الرديئة والشبه المضلة كما ورد في الصحيح إن الشيطان يأتي إلى الإنسان في قلبه فيقول له من خلق كذا من خلق كذا حتى نقول فمن خلق الله فطهارة هذا القلب من هذا الأذى ما قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم الاستعاذة والانتهاء وهما عورتان أي مائلتان إلى ما يوسوس به نفسه من الأمور القادحة في الدين أصلاً وفرعاً فإنّ الدبر هو الأصل في الأذى فإنه ما وجد إلا لهذا والفرجان الآخران في الرجل والمرأة فرعان عن هذا الأصل ففيهما وجه إلى الخير ووجه إلى الشر وهو النكاح والسفاح ألا ترى النجاسة إذا وردت على الماء القليل أثرت فيه فلم يستعمل وإذا ورد الماء على النجاسة أذهب حكمها كذلك الشبه إذا وردت على القلوب الضعيفة الإيمان االضعيفة الرأي أثرت فيها وإذا وردت على البحر استهلكت فيه كذلك القلوب القوية المؤيدة بالعلم وروح القدس كذلك الشبه إذا جاء بها شيطان الإنس والجنّ إلى المتضلع من العلم الإلهيّ الريان منه قلب عينها وعرف كيف يردّ نحاسها ذهباً وقزديرها فضة يا كسير العلم اللدنيّ الذي عنده من عناية الرحمة الإلهية التي أناه الله بها وعرف وجه الحق منها وآثر فيها فهذا سر الاستنجاء الروحانيّ فإن استجمر هذا المتوضي ولم يستنج فاعلم أن ذلك طهور المقلد فإن الجمرة الجماعة ويد الله مع الجماعة ولا يأكل الذئب إلى القاصية وهي التي بعدت عن الجماعة وخرجت عنها وذلك مخالفة الإجماع والاستجمار معناه جمع أحجار أقلها ثلاثة إلى ما فوقها من الأوتار لأن الوتر هو الله فلا يزال الوتر مشهودك والوتر طلب الثار وهو هنا ما ألقاه الشيطان من الشبه في إيمانك فتجمع الأحجار للإنقاء من ذلك الخبث القائم بالعضو فالمقلد إذا وجد شبهة في نفسه هرب إلى الجماعة أهل السنة فإنّ يد الله كما جاء مع الجماعة ويد الله تأييده وقوّته وقد نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن مفارقة الجماعة ولهذا قام الإجماع في الدلالة على الحكم المشروع مقام النص من الكتاب أو السنة المتواترة التي تفيد العلم فهذا يكون استجمارك في هذه الطهارة ثم مضمض بالذكر الحسن لتزيل به الذكر القبيح من النميمة والغيبة والجهر بالسوء من القول فلتكن مضمضتك بالتلاوة وذكر الله وإصلاح ذات البين والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر قال تعالى لا يحب الله الجهر بالسوء من القول وقال مشاء بنميم وقال لا خير في كثير من نجواهم إلا من أمر بصدقة أو معروف أو إصلاح بين الناس وما أشبه ذلك فهذه طهارة فيك وقد فتحت لك الباب فأجر في وضوئك وغسلك وتيممك في أعضائك على هذا الأسلوب فهو الذي طلبه الحق منك وقد استوفينا الكلام على هذه الطهارة في التنزلات الموصلية فانظرها هنالك نثراً ونظماً وقد رميت بك على الطريق ولتصرف هذه الطهارة بكمالها في كل مكلف منك فإن كل مكلف منك مأمور بجميع العبادات كلها من طهور وصلاة وزكاة وصيام وحج وجهاد وغير ذلك من الأعمال المشروعة وكل مكلف فيك تصرفه في هذه العبادات بحسب ما تطلبيه حقيقته لا يكلف الله نفساً إلا ما آتاها وقد أعطى كل شيء خلقه ثم هدى أي بين كيف تستعمله فيها وهم ثمانية أصناف لا يزيدون لكن قد ينقصون في بعض الأشخاص وهم العين والأذن واللسان واليد والبطن والفرج والرجل والقلب لا زائد في الإنسان عليهم لكن قد ينقصون في بعض أشخاص هذا النوع الإنساني كالأكمه والأخرس والأصم وأصحاب العاهات فمن بقي من هؤلاء المكلفين منك فالخطاب يترتب عليه ومن خطاب الشارع تعلم جميع ما يتعلق بكل عضو من هؤلاء الأعضاء من التكاليف وهم كالآلة للنفس المخاطبة المكلفة بتدبير هذا البدن وأنت المسؤول عنهم في إقامة العدل فيهم فلقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا انقطع شسع نعله خلع الأخرى حتى يعدل بين رجليه ولا يمشي في نعل واحد وقد بيناها بكمالها وما لها من الأنوار والكرمات والمنازل والأسرار والتجليات في كتابنا المسمى مواقع النجوم ما سبقنا في علمنا في هذا الطريق إلى ترتيبه أصلاً وقيدته في أحد عشر يوماً في شهر رمضان بمدينة المرية سنة خمس وتسعين وخمسمائة يغني عن

الأستاذ بل الأستاذ محتاج إليه فإن الأستاذين فيهم العالي والأعلى وهذا الكتاب على أعلى مقام يكون الأستاذ عليه ليس وراءه مقام في هذه الشريعة التي تعبدنا بها فمن حصل لديه فليعتمد بتوفيق الله عليه فإنه عظيم المنفعة وما جعلني أن أعرفك بمنزلته إلا أني رأيت الحق في النوم مرّتين وهو يقول لي انصح عبادي وهذا من أكبر نصيحة نصحتك بها والله الموفق وبيده الهداية وليس لنا من الأمر شيء ولقد صدق الكذوب إبليس رسول الله صلى الله عليه وسلم حين اجتمع به فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ما عندك فقال إبليس لتعلم يا رسول الله أن الله خلقك للهداية وما بيدك من الهداية شيء وإن الله خلقني للغواية وما بيدي من الغواية شيء لم يزده على ذلك وانصرف وحالت الملائكة بينه وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم وصل وبعد أن نبهتك على ما نبهتك عليه مما تقع لك به الفائدة فاعلم أن الله خاطب الإنسان بجملته وما خص ظاهره من باطنه ولا باطنه من ظاهره فتوفرت دواعي الناس أكثرهم

إلى معرفة أحكام الشرع في ظواهرهم وغفلوا عن الأحكام المشروعة في بواطنهم إلا القليل وهم أهل طريق الله فإنهم بحثوا في ذلك ظاهراً وباطناً فما من حكم قرّروه شرعاً في ظواهرهم إلا ورأوا أن ذلك الحكم له نسبة إلى بواطنهم أخذوا على ذلك جميع أحكام الشرائع فعبدوا الله بما شرع لهم ظاهراً وباطناً ففازوا حين خسر الأكثرون ونبغت طائفة ثالثة ضلت وأضلت فأخذت الأحكام الشرعية وصرفتها في بواطنهم وما تركت من حكم الشريعة في الظواهر شيأ تسمى الباطنية وهم في ذلك على مذاهب مختلفة وقد ذكر الإمام أبو حامد في كتاب المستظهري له في الردّ عليهم شيأ من مذاهبهم وبين خطأهم فيها والسعادة إنما هي مع أهل الظاهر وهم في الطرف والنقيض من أهل الباطن والسعادة كل السعادة مع الطائفة التي جمعت بين الظاهر والباطن وهم العلماء بالله وبأحكامه وكان في نفسي أن أخر الله في عمري أن أضع كتاباً كبيراً أقرر فيه مسائل الشرع كلها كما وردت في أماكنها الظاهرة وأقرّرها فإذا استوفينا المسئلة المشروعة في ظاهر الحكم جعلنا إلى جانبها حكمها في باطن الإنسان فيسري حكم الشرع في الظاهر والباطن فإن أهل طريق الله وإن كان هذا غرضهم ومقصدهم ولكن ما كل أحد منهم يفتح الله له في الفهم حتى يعرف ميزان ذلك الحكم في باطنه فقصدنا في هذا الكتاب إلى الأمر العام من العبادات وهي الطهارة والصلاة والزكاة والصيام والحج والتلفظ بلا إله إلا الله محمد رسول الله فاعتنيت بهذه الخمسة لكونها من قواعد الإسلام التي بني الإسلام عليها وهي كالأركان للبيت فالإيمان هو عين البيت ومجموعه وباب البيت الذي يدخل منه إليه وهذا الباب له مصراعان وهما التلفظ بالشهادتين وأركان البيت أربعة وهي الصلاة والزكاة والصيام والحج فجردنا العناية في إقامة هذا البيت لنسكن فيه ويقيناً من زمهرير نفس جهنم وحرورها قال النبي صلى الله عليه وسلم اشتكت النار إلى ربها فقالت يا رب أكل بعضي بعضاً فأذن لها بنفسين نفس في الشتاء ونفس في الصيف فما كان من سموم وحرور فهو من نفسها وما كان من برد وزمهرير فهو من نفسها فاتخذ الناس البيوت لتقيهم حرّ الشمس وبرد الهواء فينبغي للعاقل أن يقيم لنفسه بيتاص يكنه يوم القيامة من هذين النفسين في ذلك اليوم لأن جهنم في ذلك اليوم تأتي بنفسها تسعى إلى الموقف تفور تكاد تميز من الغيظ على أعداء الله فمن كان في مثل هذا البيت وقاه الله من شرّها وسطوتها ولما كانت الطهارة شرطاً في صحة الصلاة أفردنا لها باباً قدّمناه بين يدي باب الصلاة ثم يتلوها الزكاة ثم الصوم ثم الحج ويكفي في هذا الكتاب هذا القدر من العبادات فأتتبع أمهات مسائل كل باب منها وأقرّرها بالحكم الكلي باسمها في الظاهر ثم انتقل إلى حكم تلك المسئلة عينها في الباطن إلى أن أفرغ منها والله يؤيد ويعين بيان وإيضاح فأوّل ذلك تسميتها طهارة وقد ذكرنا ذلك في أوّل الباب ظاهراً وباطناً فلنشرع إن شاء الله في أحكامها وهو أن ننظر في وجوبها وعلى من تجب ومتى تجب وفي أفعالها وفيما به تفعل وفي نواقضها وفي صفة الأشياء التي تفعل من أجلها كما فعلته علماء الشريعة وقرّرته في كتبها وقد انحصر في هذا أمر الطهارة ولننظر ذلك ظاهراً وباطناً وإنما نومىء إليه ظاهراً حتى لا يفتقر الناظر فيها إلى كتب الفقهاء فيغنيه ما ذكرناه ولا نتعرّض للأدلة التي للعلماء على ثبوت هذا الحكم من كتاب أو سنة أو إجماع أو قياس في مذهب من يقول به لطرد علة جامعة يراها بين المنطوق عليه والسكوت عنه لا أتعرض إلى أصول الفقه في ذلك ولا إلى الأدلة إذ العامّة ليس منصبها النظر في الدليل فنحن نذكر أمهات فروع الأحكام ومذاهب الناس فيها من وجوب وغير وجود وصل نقول أوولاً أجمع المسلمون قاطبة من غير مخالف على وجوب الطهارة

على كل من لزمته الصلاة إذا دخل وقتها وأنها تجب على البالغ حدّ الحلم العاقل واختلف الناس هل من شرط وجوبها الإسلام أم لا هذا حكم الظاهر فأمّا الباطن في ذلك وهي الطهارة الباطنة فنقول إن باطن الصلاة وروحها إنما هو مناجاة الحق تعالى حيث قال قسمت الصلاة بيني وبين عبدي نصفين الحديث فذكر المناجاة يقول العبد كذا فيقول الله كذا فمتى أراد العبد مناجاة ربه في أيّ فعل كان تعينت عليه طهارة قلبه من كل شيء يخرجه عن مناجاة ربه في ذلك الفعل ومتى لم يتصف بهذه

الطهارة في وقت مناجاته فما ناجاه وقد أساء الأدب فهو بالطرد أحق وسأذكر في أفعالها تقاسيم هذه الطهارة في الحكم إن شاء الله وأمّا قول العلماء إنها تجب على البالغ العاقل بالإجماع واختلفوا في الإسلام فكذلك عندنا تجب هذه الطهارة على العاقل وهو الذي يعقل عن الله أمره ونهيه وما يلقيه الله في سرّه ويفرّق بين خواطر قلبه فيما هو من الله أو من نفسه أو من لمة الملك أو من لمة الشيطان وذلك هو الإنسان فإذا بلغ في المعرفة والتمييز لي هذا الحدّ وعقل عن الله ما يريد منه وسمع قول الله تعالى وسعني قلب عبدي وجب عليه عند ذلك استعمال هذه الطهارة في قلبه وفي كل عضو يتعلق به على الحدّ المشروع فإن طهارة البصر مثلاً في الباطن هو النظر في الأشياء بحكم الاعتبار وعينه فلا يرسل بصره عبثاً ولا يكون مثل هذا إلا لمن تحقق باستعمال الطهارة المشروعة في محلها كلها قال تعالى إن في ذلك لعبرة لأولي الأبصار فجعلها للأبصار والاعتبار إنما هو للبصائر فذكر الأبصار لأنها الأسباب المؤدّية إلى الباطن ما يعتبر فيه عين البصيرة وهكذا جميع الأعضاء كلها وأمّا قول العلماء في هذه الطهارة هل من شرط وجوبها الإسلام فهو قولهم هل الكفار مخاطبون بفروع الشريعة وإنّ المنافق إذا توضأ هل أدّى واجباً أم لا وهي مسئلة خلاف تعم جميع الأحكام المشروعة فمذهبنا أن جميع الناس كافة من مؤمن وكافر ومنافق مكلفون مخاطبون بأصول الشريعة وفروعها وأنهم مؤاخذون يوم القيامة بالأصول وبالفروع ولهذا كان المنافق في الدرك الأسفل من النار وهو باطن النار وإن المنافق معذب بالنار التي تطلع على الأفئدة إذ أتى في الدنيا بصورة ظاهر الحكم المشروع من التلفظ بالشهادة وإظهار تصديق الرسل والأعمال الظاهرة وما عندهم في بواطنهم من الإيمان مثقال ذرة فبهذا القدر تميزوا من الكفار وقيل فيهم إنهم منافقون قال تعالى " إن المنافقين والكافرين في جهنم جميعاً " فذكر الدار فالمنافقون يعذبون في أسفل جهنم والكافرون لهم عذاب في الأعلى والأسفل فإن الله قد رتب مراتب وطبقات للعذاب في نار جهنم لأعمال مخصوصة بأعضاء مخصوصة على ميزان معلوم لا يتعداه فالمؤمن ليس للنار اطلاع على محل إيمانه البتة فما له نصيب في النار التي تطلع على الأفئدة وإن خرج عنه هناك فإن عنايته سارية في محله من الإنسان وإنما يخرج عنه ليحميه ويردّ عنه من عذاب الله ما شاء الله كما خرج عنه في الدنيا إذا أوقع المعصية قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في المؤمن يشرب الخمر ويسرق ويزني إنه لا يفعل شيأ من ذلك وهو مؤمن حال فعله وقال إن الإيمان يخرج عنه في ذلك الوقت حال الفعل وتأوّل الناس هذا الحديث على غير وجهه لأنهم ما فهموا مقصود الشارع وفسروا الإيمان بالأعمال فقالوا إنه أراد العمل فأبان النبيّ صلى الله عليه وسلم مراده بذلك في الحديث الآخر فقال صلى الله عليه وسلم إن العبد إذا زنى خرج عنه الإيمان حتى يصير عليه كالظلة فإذا أقلع رجع إليه الإيمان فاعلم أن اعلحكمة الإلهية في ذلك أن العبد إذا شرع في المخالفة التي هو بها مؤمن إنها مخالفة ومعصية فقد عرض نفسه بفعله إياها لنزول عذاب الله عليه وإيقاع العقوبة به وإن ذلك الفعل يستدعي وقوع البلاء به من الله فيخرج عنه إيمانه الذي في قلبه حتى يكون عليه مثل الظلة فإذا نزل البلاء من الله يطلبه تلقاه إيمانه فيردّه عنه فإن الإيمان لا يقاومه شيء ويمنعه من الوصول إليه رحمة من الله وما بعد بيان رسول الله صلى الله عليه وسلم بيان ولهذا قلنا إن العبد المؤمن لاا يخلص له أبداً معصية لا تكون مشوبة بطاعة وهي كونه مؤمناً بها إنها معصية فهو من الذين خلطوا عملاً صالحاً وآخر سيئاً فقال الله عسى الله أن يتوب عليهم والتوبة الرجوع فمعناه أن يرجع عليهم بالرحمة فإنه تعالى تمم الآية بقوله إن الله غفور رحيم وقال العلماء إن عسى من الله واجبة فإنه لا مانع له ثم نرجع ونقول إنه لما كان الإيمان عين طهارة الباطن لم يتمكن أن يتصوّر الخلاف فيه كما تصوّر في الطهارة الظاهرة إلا بوجه دقيق يكون حكم الظاهر فيه في الباطن حكم الباطن في طهارة الظاهر فنقول من ذلك الوجه هل من شرط طهارة الباطن بالإيمان التلفظ به فينطق اللسان بما يعتقده القلب من ذلك أم لا فيكون في عالم الغيب إذا لم يظهر بما يعتقده في الباطن

منافقاص كمنافق الظاهر في عالم الشهادة فإن المؤمن يعتقد وجوب الصلاة مثلاً ولا يصلي ولا يتطهر كما أن المنافق يصلي ويتطهر ولا يؤمن بوجوبها عليه بقلبه ولا يعتقده أو لا يفعله لقول ذلك الرسول الذي شرعه له فهذا معنى ذلك إذا حققت النظر فيه حتى يسري الحكم في الظاهر والباطن على صورة ما هو في الظاهر من الخلاف والإجماع فاعلم ذلك وصل وأما أفعال هذه الطهارة فقد ورد بها الكتاب والسنة وبين فرضها من سننها من استحباب أفعال فيها ولهذه الطهارة شروط وأركان وصفات وعدد وحدود معينة في محالها فمن شروطها النية وهي القصد بفعلها على جهة القربة إلى الله تعالى عند الشروع في الفعل فمن الناس من ذهب إلى أنها شرط في صحة ذلك الفعل الذي لا يصح إلا بوجودها وما لا يتوصل إلى الواجب إلا به فهو واجب ولابدّ وهو مذهبنا وبه نقول في الطهارة الظاهرة والباطنة وهي عندنا في الباطن آكد وأوجب لأن النية من صفات الباطن أيضاً فحكمها في طهارة الباطن أقوى لأنها تحكم في موضع سلطانها والظاهر غريب عنها فلهذا لم يختلف في علمنا في الباطن واختلف في ذلك في الظاهر وقد تقدّم من الكلام في النية طرف يغني وذهب آخرون إلى أنها ليست بشرط صحة وأغنى ما ذكرناه في طهارة الوضوء بالماء وصل اختلف علماء الشريعة في غسل اليد قبل إدخالها في الإناء الذي تريد الوضوء منه على أربعة أقوال فمن قائل إن غسلهما سنة بإطلاق ومن قائل إن ذلك مستحب لمن يشك في طهارة يده ومن قائل إن غسل اليد واجب على القائم من النوم في الإناء الذي يريد الوضوء منه ومن قائل إن ذلك واجب على المنتبه من نوم الليل خاصة وهذا حصر مذاهب العلماء في علمي في هذه المسئلة ولكل قائل حجة من الاستدلال يدل بها على قوله وليس كتابنا هذا موضع إيراد أدلتهم وتتميم حكم هذه المسئلة في الباطن غسل اليد هو طهارتها بما كلفه الشارع فيها بتركه وذلك على قسمين منه ما هو واجب ومنه ما هو مندوب إليه والواجب عندنا والفرض على السواء لفظان متواردان على معنى واحد فلا فرق عندنا إذا قلت أوجب أو فرض ثم نقول فالواجب إذا كانت اليد على شيء يحكم الشرع فيه عليها أنها غاصبة أو بكونه مسروقاً أو بكونه وقعت فيه خيانة وكل ما لم يجوّز لها الشارع أن تتصرف فيه والفروق في هذه الأحوال بينة فواجب طهارتها عن هذا كله وسيرد بماذا تطهر في موضعه إن شاء الله فواجبة عليها هذه الطهارة وأمّا الطهارة المندوب إليها فهي ترك ما في اليد من الدنيا مما هو مباح له إمساكه فندبه الشرع إلى إخراجه عن يده رغبة فيما عند الله وذلك هو الزهد وهي تجارة فإن لها عوضاً عند الله على ما تركته والترك أعلى من الإمساك وهذه مسئلة إجماع في كل ملة ونحلة شرعاً وعقلاً فإن الناس مجمعون على أن الزهد في الدنيا وترك جمع حطامها والخروج عما بيده منها أولى عند كل عاقل هذا هو المندوب إليه في طهر اليد وهو السنة وأما المذهب في الاستحباب في طهارة اليد عند الشاك في طهارتها فهو الخروج عن المال الذي في يده لشبهة قامت له فيه قدحت في حله فليس له إمساكه وهذا هو الورع ما هو الزهد وإن كان له وجه إلى الحل فالمستحب تركه ولابدّ فإن مراعاة الحرمة أولى فإنك في إمساكه مسؤول وفي تركه للشبهة التي قامت عندك فيه غير مسؤول بل أنت إلى المثوبة على ذلك أقرب وهذا في الطهارة المندوب إليها أولى والاستحباب في الترك للمباح أولى وأما اختلافهم في وجوب غسلها من النوم مطلقاً وفيمن قيد ذلك بنوم الليل فاعلم أن الليل غيب لأنه محل الستر ولذلك جعل الليل لباساً والنهار شهادة لأنه محل الظهور والحركة ولذلك جعله معاشاً لابتغاء الفضل يعني طلب الرزق هنا من وجهه فالفضل المبتغي فيه من الزيادة ومن الشرف وهو زيادة الفضائل فإنه يجمع ما ليس له برزق فهو فضول لأنه يجمعه لوارثه أو لغيره فإن رزق الإنسان ما هو ما يجمعه وإنما هو ما يتغذى به فاعلم أن النائم في عالم الغيب بلا شك وإذا كان النوم بالليل فهو غيب في غيب فيكون حكمه أقوى والنوم بالنهار غيب في شهادة فيكون حكمه أضعف ألا تراه جعل النوم سباتاً فهو راحة بلا شك وهو بالليل أقوى فإنه فيه أشدّ استغراقاً من نوم النهار والغيب أصل فالليل أصل والشهادة فرع فالنهار فرع وآية لهم الليل نسلخ منه النهار فالنهار مسلوخ من الليل فالليل لما كان يستر الأشياء ولا يبين حقائق صورها للأبصار أشبه الجهل فإنّ الجهل بالشيء لا يبين حكمه فمن جهل الشرع في شيء لم يعلم حكمه فيه ولما كان النائم في حال نومه لا يعلم شيأ من أمور الظاهر في عالم الشهادة في حق الناس كان النوم جهلاً محضاً إلا في حق من تنام عينه ولا ينام قلبه كرسول الله صلى الله عليه وسلم ومن شاء الله من ورثته في الحال ولما كان النهار يوضح الأشياء ويبين صور ذواتها ويظهر للمتقي ما يتقي من الأمور المضرة وما لا يتقيه أشبه العلم فإن العلم هو المبين حكم الشرع في الأشياء ولما كان النائم بالنهار متصفاً بالجهل لأجل نومه لأن

النوم من أشداد العلم ربما مدّ يده وهو لا علم له أو رجله فيفسد شيأ مما لو كان مستيقظاً لم يتعرّض إلى فساده أوجب عليه الشرع الطهارة بالعلم من نوم الجهل إذا استيقظ فيعلم بيقظته حكم الشرع في ذلك فإنه ما كان يدري في حال نوم جهالته حيث جالت يده هل فيما أبيح له ملكه أو في ما لم يبح له ملكه كالمغصوب وأمثاله كما ذكرنا كما راعى المخالف قوله أين باتت يده واشتركا في النوم وإنما ذكر الشارع المبيت لأن غالب النوم فيه وهو أبداً يراعي الأغلب فجعل هذا الحكم في نوم الليل ومراعاة النوم أولى من مراعاة نوم الليل ويقول مراعي نوم الليل لذكر المبيتفإنه لما كان الإنسان إذا نام بالنهار قد يكون هناك إنسان أو جماعة إذا رأوا النائم يتحرك بيده أو برجله فتؤدّيه حركته تلك إلى كسر جرة أو غيرها أو صبيّ صغير رضيع تحصل يدهل على فمه فتؤذيه أو يمسك عنه خروج النفس فيموت وقد رأينا ذلك فيكون المستيقظ الحاضر يمنع من ذلك بإزالة الطفل القريب منه أو الجرّة أو ما كان من أجل ضوء النهار الذي كشفه به ويقظته كذلك العالم مع الجاهل إذا رآه يتصرّف بما لا علم له به بحكم الشرع فيه نبهه أو حال الشرع بينه وبين ذلك الفعل فوجب غسل اليد عندنا ولابدّ باطناً على الغافل وهو النائم بالنهار الجاهل وهو النائم بالليل وأما اعتبارنا بالطهارة قبل إدخالها في الإناء فإنه بالعلم والعمل خوطبنا فالعلم الماء والعمل الغسل وبهما تحصل اعلطهارة فغسلها قبل إدخالها في إناء الوضوء هو ما يقرّره في نفسه من القصد الجميل في ذلك الفعل إلى جناب الحق الذي فيه سعادته عند الشروع في الفعل على التفصيل فهذا معنى غسل اليد قبل إدخالها في إناء الوضوء في طهارة الباطن وصل المضمضة والاستنشاق اختلف علماء الشريعة فيهما على ثلاثة أقوال فمن قائل إنهما سنتان ومن قائل إنهما فرض ومن قائل إن المضمضة سنة والاستنشاق فرض هذا حكمهما في الظاهر قد نقلناه فأما حكمهما في الباطن فمنهما ما هو فرض ومنهما ما هو سنة فأما المضمضة فالفرض منها التلفظ بلا إله إلا الله فإنّ بها يتطهر لسانك من الشرك وصدرك فإنّ حروفها من الصدر واللسان وكذلك في كل فرض أوجب الله عليك التلفظ به مما لا ينوب فيه عنك غيرك فيسقط عنك كفرض الكفاية كرجل أبصر أعمى على بعد يريد السقوط في حفرة يتأذى بالسقوط فيها أو يهلك فيتعين عليه فرضاً أن ينادي به يحذره من السقوط بما يفهم عنه لكونه لا يلحقه فإن سبقه إنسان إلى ذلك سقط عنه ذلك الفرض الذي كان تعين عليه فإن تكلم به فهو خير له وليس بفرض عليه فإذا تمضمض في باطنه بهذا أو أمثاله فقد أصاب خيراً وقال خيراً وهو حسن القول وصدق اللسان طهور من الكذب والجهر بالقول الحسن طهور من الجهر بالسوء من القول وإن كان جزاء بقوله إلا من ظلم ولكن السكوت عنه أفضل والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر طهور من نقيضيهما فمثل هذا فرض المضمضة وسننها وكذلك الاستنشاق فاعلم إن الاستنشاق في الباطن لما كان الأنف في عرف العرب محل العزة والكبرياء ولهذا تقول العرب في دعائها أرغم الله أنفه وقد اتفق هذا على رغم أنفه والرغام التراب أي حطك الله من كبريائك وعزك إلى مقام الذلة والصغار فكنى عنه بالتراب فإن الأرض سماها الله ذلولاً على المبالغة فإن أذل الأذلاء من وطئه الذليل والعبيد أذلاء وهم يطأون الأرض بالمشي عليها في مناكبها فلهذا سماها ببنية المبالغة ولا يندفع هذا ولا تزول الكبرياء من الباطن إلا باستعمال أحكام العبودية والذلة والافتقار ولهذا شرع الاستنثار في الاستنشاق فقيل له اجعل في أنفك ماء ثم استنثر والماء هنا علمك بعبوديتك إذا استعملته في محل كبريائك خرج الكبرياء من محله وهو الاستنثار ومنه فرض

٢٠٣٠١ باب التحديد في غسل الوجه

واستعماله في الباطن فرض بلا شك وأما كونه سنة فمعناه أنك لو تركته صح وضوءك ومحله في هذا القدر أنك لو تركت معاملتك لعبدك أو لمن هو تحت أمرك وهنا سر خفي يتضمنه رب اعطني كذا أو لمن هو دونك بالتواضع وأظهرت العزة وحكم الرياسة لمصلحة تراها أباحها لك الشارع فلم تستنشق جاز حكم طهارتك دون استعمال هذا الفعل وإن كان استعمالها أفضل فهذا موضع سقوط فرضها فلهذا قلنا قد يكون سنة وقد يكون فرضاً لعلمنا أنه لو أجمع أهل مدينة على ترك سنة وجب قتالهم ولو تركها واحد لم يقتل فإنّ النبي صلى الله عليه وسلم كان لا يغير على مدينة إذا جاءها ليلاً حتى يصبح فإن سمع أذاناً أمسك وإلا أغار وكان يتلو إذا لم يسمع أذاناً إنا إذا نزلنا بساحة قوم فساء صباح المنظرين وما من حكم من أحكام فرائض الشريعة وسننها واستحباباتها إلا ولها في الباطن حكم أو أزيد

على قدر ما يفتح للعبد في ذلك فرضاً كان أو سنة أو مستحباً لا بد من ذلك وحد ذلك في سائر العبادات المشروعة كلها وبهذا يتميز حكم الظاهر من الباطن فإن الظاهر يسري في الباطن وليس في الباطن أمر مشروع يسري في الظاهر بل هو عليه مقصور فإن الباطن معان كلها والظاهر أفعال محسوسة فينتقل من المحسوس إلى المعنى ولا ينتقل من المعنى إلى الحس.ض بلا شك وأما كونه سنة فمعناه أنك لو تركته صح وضوءك ومحله في هذا القدر أنك لو تركت معاملتك لعبدك أو لمن هو تحت أمرك وهنا سر خفي يتضمنه رب اعطني كذا أو لمن هو دونك بالتواضع وأظهرت العزة وحكم الرياسة لمصلحة تراها أباحها لك الشارع فلم تستنشق جاز حكم طهارتك دون استعمال هذا الفعل وإن كان استعمالها أفضل فهذا موضع سقوط فرضها فلهذا قلنا قد يكون سنة وقد يكون فرضاً لعلمنا أنه لو أجمع أهل مدينة على ترك سنة وجب قتالهم ولو تركها واحد لم يقتل فإنّ النبي صلى الله عليه وسلم كان لا يغير على مدينة إذا جاءها ليلاً حتى يصبح فإن سمع أذاناً أمسك وإلا أغار وكان يتلو إذا لم يسمع أذاناً إنا إذا نزلنا بساحة قوم فساء صباح المنظرين وما من حكم من أحكام فرائض الشريعة وسننها واستحباباتها إلا ولها في الباطن حكم أو أزيد على قدر ما يفتح للعبد في ذلك فرضاً كان أو سنة أو مستحباً لا بد من ذلك وحد ذلك في سائر العبادات المشروعة كلها وبهذا يتميز حكم الظاهر من الباطن فإن الظاهر يسري في الباطن وليس في الباطن أمر مشروع يسري في الظاهر بل هو عليه مقصور فإن الباطن معان كلها والظاهر أفعال محسوسة فينتقل من المحسوس إلى المعنى ولا ينتقل من المعنى إلى الحس.

باب التحديد في غسل الوجه

لا خلاف أن غسل الوجه فرض وحكمه في الباطن المراقبة والحياء من الله مطلقاً وذلك أن لا نتعدّى حدود الله تعالى واختلف علماء الرسوم في تحديد غسل الوجه في الوضوء في ثلاثة مواضع منها البياض الذي بين العذراء والأذن والثاني ما سدل من اللحية والثالث غسل اللحية فأمّا البياض المذكور فمن قائل أنه من الوجه ومنقائل أنه ليس من الوجه وأمّا ما انسدل من اللحية فمن قائل بوجوب إمرار الماء عليه ومن قائل بأن ذلك لا يجب وأمّا تخليل اللحية فمن قائل بوجوب تخليلها ومن قائل أنه لا يجب وصل في حكم ما ذكرناه في الباطن أما غسل الوجه مطلقاً من غير نظر إلى تحديد الأمر في ذلك فإن منه ما هو فرض ومنه ما ليس بفرض فأما الفرض فالحياء من الله أن يراك حيث نهاك أو يفقدك حيث أمرك وأما السنة منه الحياء من الله أن تكشف عورتك في خلوتك فالله أولى أن تستحي منه مع علمك أنه ما من جزء فيك إلا وهو يراه منك ولكن حكمه في أفعالك من حيث أنت مكلف ما ذكرناه وقد ورد به الخبر وكذلك النظر إلى عورة امرأتك وإن كان قد أبيح لك ذلك ولكن استعمال الحياء فيها أفضل وأولى فيسقط الفرض فيه أعني في الحياء في مثل قوله لا يستحي من الحق فما يتعين منه فهو فرض عليك وما لا يتعين عليك فهو سنة واستحباب فإن شئت فعلته وهو أولى وإن شئت لم تفعله فيراقب الإنسان أفعاله وترك أفعاله ظاهراً وباطناً ويراقب آثار ربه في قلبه فإن وجه قلبه هو المعتبر ووجه الإنسان وكل شيء حقيقته وذاته وعينه يقال وجه الشيء ووجه المسئلة ووجه الحكم ويريد بهذا الوجه حقيقة المسمى وعينه وذاته قال تعالى " وجوه يومئذ ناضرة إلى ربها ناظرة ووجوه يومئذ باسرة تظنّ أن يفعل بها فاقرة والوجوه التي هي في مقدم الإنسان ليست توصف بالظنون وانما الظنّ لحقيقة الإنسان فالحياء خير كله والحياء من الإيمان والحياء لا يأتي إلا بخير وأما البياض الذي بين العذار والأذن وهو الحدّ الفاصل بين الوجه والأذن فهو الحد بين ما كلف الإنسان من العمل في وجهه والعمل في سمعه فالعمل في ذلك إدخال الحد في المحدود فالأولى بالإنسان أن يصرف حياءه في سمعه كما صرفه في بصره فكما أنه من الحياء غض البصر عن محارم الله قال تعالى لرسوله صلى الله عليه وسلم " قل للمؤمنين يغضوا من أبصارهم وقل للمؤمنات يغضضن من أبصارهنّ " باطن هاتين الآيتين خطاب النفس والعقل كذلك يلزمه الحياء من الله أن يسمع ما لا يحل له سماعه من غيبة وسوء قول من متكلم بما لا ينبغي ولا يحل له التلفظ به فإن ذلك البياض بين العذار والأذن وهو محل الشبهة وصورة الشبهة في ذلك أن يقول إنما أصغيت إليه لأردّ عليه وعن الشخص الذي اغتيب وهذا من فقه النفس فقوله هذا هو من العذار فإنه من العذر أي الإنسان إذا عوتب في ذلك يعتذر بما ذكرناه وأمثاله ويقول إنما أصغيت لأحقق سماعي قوله حتى أنهاه عن ذلك على يقين فكنى عنه بالعذار ويكون فيمن لا عذار له موضع العذار فمن رأى وجوب ذلك عليه غلة بما قال تعالى " الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه أولئك الذين هداهم ه " أي بين لهم الحسن من ذلك من القبيح

وأولئك هم أولوا الألباب أي عقلوا ما أردنا وهو من لب الشيء المصون بالقشر ومن لم ير وجوب ذلك عليه إن شاء غسل وإن شاء ترك كمن يسمع ممن لا يقدر على ردّ الكلام في وجهه من ذي سلطان يخاف من تعديه عليه فإن قدر على القيام من مجلسه انصرف فذلك غسله إن شاء وإن ترجح عنده الجلوس لأمر يراه مظنوناً عنده جلس ولم يبرح وهذا عند من لا يرى وجوب ذلك عليه وأما غسل ما انسدل من اللحية وتخليلها فهي الأمور العوارض فإن اللحية شيء يعرض في الوجه ما هي من الوجه ولا تؤخذ في حده مثل ما يعرض لك في ذاتك من المسائل الخارجة عن ذاتك فأنت فيها بحكم ذلك العارض فإن تعين عليك طهارة نفسك من ذلك العارض فهو اعتبار قول من يقول بوجوب غسل ذلك وإن لم يتعين عليك طهارته فطهرته استحباباً أو تركته لكونه ما تعين عليك ولكن هو نقص في الجملة فهذا قول من يقول ليس بواجب وهو مذهب الآخرين وقد بينا لك فيما تقدم من مثل هذا الباب إن حكم الباطن في هذه الأمور بخلاف حكم الظاهر فيما فيه وجه إلى الفرضية ووجه إلى السنة والاستحباب فالفرض لابد من العمل به فعلاً كان أو تركاً وغير الفرض فيه أن تنزله في الامتثال منزلة الفرض وهو أولى فعلاً وتركاً وذلك سار

٢٠٣٠٢ باب في غسل اليدين والذراعين

٢٠٣٠٣ في الوضوء إلى المرافق

٢٠٣٠٤ باب في مسح الرأس

في سائر العبادات.ي سائر العبادات.

باب في غسل اليدين والذراعين

في الوضوء إلى المرافق

أجمع العلماء بالشريعة على غسل اليدين والذراعين في الوضوء بالماء واختلفوا في إدخال المرافق في الغسل ومذهبنا الخروج إلى محل الإجماع في الفعل فإن الإجماع في الحكم لا يتصوّر فمن قائل بوجوب إدخالها في الغسل ومن قائل بترك الوجوب ولا خلاف عند القائلين بترك الوجوب في استحباب إدخالها في الغسل وصل حكم الباطن في ذلك أقول بعد تقرير حكم الظاهر الذي تعبدنا الله إن غسل اليدين والذراعين وهما المعصمان فغسل اليدين بالكرم والجود والسخاء والإيثار والهبات وأداء الأمانات وهو الذي لا يصح عنده الإيثار كما يغسلهما أيضاً مع الذراعين بالاعتصام إلى المرافق بالتوكل والاعتضاد فإن المؤمن كثير بأخيه فإن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان إذا غسل ذراعيه في الوضوء يجوز المرفقين حتى يشرع في العضد وإن هذا وأشباهه من نعوت اليدين والخلاف في حد اليدين أكثره إلى الآباط وأقله إلى الفصل الذي يسمى منه الذراع فبقي إدخال المرافق والمرافق في الباطن هي رؤية الأسباب التي يرتفق بها العبد وتأنس بها نفسه فإن الإنسان في أصل خلقه خلق هلوعاً يخاف الفقر الذي تعطيه حقيقته من حيث إمكانه فيجنح إلى ما يرتفق به ويميل إليه فمن رأى إدخال المرافق في غسله وإجبار أي أن الأسباب إنما وضعها لله حكمة منه في خلقه لما علم من ضعف يقينهم فيريد أن لا يعطل حكمة الله لا على طريق الاعتماد عليها فإن ذلك يقدح في اعتماده على الله ومن رأى أنه لا يوجها في الغسل رأى سكون النفس إلى الأسباب أنه لا يخلص له مقام الاعتماد على الله حالا مع وجود رؤية الأسباب وكل من يقول أنها لا تجب يستحب إدخالها في الغسل كذلك رؤية الأسباب مستحبة عند الجميع وإن اختلفت أحكامهم فيها فإن الله ربط الحكمة بوجودها

باب في مسح الرأس

اتفق علماء الشريعة على أن مسحه من فرائض الوضوء واختلفوا في القدر الواجب منه فمن قائل بوجوب مسحه كله ومن قائل بوجوب مسح بعضه واختلفوا في حد البعض فمن قائل بوجوب الثلث ومن قائل بوجوب الثلثين ومن قائل بالربع ومن قائل لا حد للبعض وتكلم بعض هؤلاء في حد القدر الذي يمسح به من اليد فمن قائل أن مسحه بأقل من ثلاثة أصابع لم يجزه ومن قائل لا حد للبعض لا في الممسوح ولا فيما يمسح به وأصل هذا الخلاف وجود الباء في قوله تعالى " برؤسكم " وصل حكم المسح في الباطن فأما حكم مسح

الرأس في الباطن اعتباراً فإن لرأس من الرياسة وهي العلوّ والارتفاع ومنه رئيس القوم أي سيدهم الذي له الرياسة عليهم ولما كان أعلى ما في البدن في ظاهر العين وجميع البدن تحته سمى رأساً إذ كان الرئيس فوق المرؤس بالمرتبة وله جهة فوق وقد وصف الله نفسه بالفوقية لشرفها قال تعالى يخافون ربهم من فوقهم وقال وهو القاهر فوق عباده فكان الرأس أقرب عضو في البدن إلى الحق لمناسبة الفوق ثم له شرف آخر بالمعنى الذي رأس به على أجزاء البدن كلها وهو كونه محلاً جامعاً حاملاً لجميع القوى كلها المحسوسة والمعقولة المعنوية فلما كانت له أيضاً هذه الرياسة من هذه الجهة سمى رأساً ثم إن العقل الذي جعله الله أشرف ما في الإنسان جعل محله أعلى ما في الرأس وهو اليافوخ فجعله ممايلي جهة الفوقية ولما كان الرأس محلاً لجميع القوى الظاهرة والباطنة ولكل قوّة منها حكم وسلطان ونخر يورثه ذلك عزة على غيره كقصر لذلك على سائر دور السوقة وجعله الله محال هذه القوى من الرأس مختلفة حتى عمت الرأس كله أعلاه ووسطه ومقدّمه ومؤخره وكل قوّة كما ذكرنا لها عزة وسلطان وكبرياء في نفسها ورياسة فوجب أن يمسحه كله وهو اعتبار من يقول بوجوب مسح الرأس كله لهذه الرياسة السارية فيه كله من جهة حمله لهذه القوى المختلفة الأماكن فيه بالتواضع والإقناع لله فيكون لكل قوّة إذا عمّ المسح مسح مخصوص من مناسبة دعواها فيردعها بما يخصها من المسح فيعم بالمسح جميع الرأس ومن يرى أن للرأس رأساً عليه كما أن الولاة من جهة السلطان يرجع أمرهم إليه فإنه الذي ولاهم رأي كل وال إن فوقه وال عليه هو أعلى منه له سلطان على سلطانه كالقوّة المصوّرة لها سلطان على القوّة الخيالية فهي رئيسة عليها وإن كانت لها رياسة أعني القوّة الخيالية فمن رأى هذا من العلماء قال بمسح بعض الرأس وهو التهمم بالأعلى ثم اختلف أصحابنا في هذا البعض فكل عارف قال بحسب ما أعطاه الله من الإدراك في مراتب هذه القوى فهو بحسب ما يراه ويعتبره فأخذ يمسح في المصلى في مقام مناجاة ربه وهي الوصلة المطلوبة بالطهارة والعزيز الرئيس إذا دخل على من ولاه تلك العزة والرياسة نزل عن رياسته وذله عن عزه بعز من دخل عليه وهو سيده الذي أوجده فيقف بين يديه وقوف غيره من العبيد الذين أنزلوا نفوسهم بطلب الأجرة منزلة لا جانب فوقف هذا العبد في محل الإذلال لا بصفة الأدلال بالدال اليابسة فمن غلب على خاطره رياسة بعض القوى على غيرها وجب عليه مسح ذلك البعض من أجل الوصلة التي يطلبها بهذه العبادة ولهذا لم يشرع مسح الرأس في التيمم لأن وضع التراب على الرأس من علامة الفراق وهو المصيبة العظمى إذ كان الفاقد حبيبه بالموت يضع التراب على رأسه فلما كان المطلوب بهذه العبادة الوصلة لا الفرقة لهذا لم يشرع مسح الرأس في التيمم فامسح على حدّ ما ذكرناه لك ونبهناك عليه وتفصيل رياسات القوى معلوم عند الطائفة لا احتاج إلى ذكره وأمّا التبعيض في اليد التي يمسح بها واختلافها في ذلك فاعمل فيه كما تعمل في الممسوح سواء فإن المزيل لهذه الرياسة أسباب مختلفة في القدرة على ذلك ومحل ذلك اليد فمن مزيل بصفة القهر ومن مزيل بسياسة وترغيب كما يمسح الإنسان بيده رأس اليتيم جبراً لانكساره بلطف وحنان فلهذا ترجع بعضية اليد في المسح وكليته فاعلم ذلك ولما كان الموجب لهذا الخلاف عند العلماء وجود الباء في قوله برؤسكم فمن جعلها للتبعيض بعض المسح ومن جعلها زائدة للتوكيد في المسح عم بالمسح جميع الرأس وإن الباء في هذا الموضع هو وجود القدرة الحادثة فلا يخلوا ما أن يكون لها أثر في المقدور فتصح البعضية وهو قول المعتزليّ وغيره وأمّا أن لا يكون لها أثر في المقدور بوجه من الوجوه فهي زائدة كما يقول الأشعريّ

فيسقط حكمها فتعم القدرة القديمة مسح الرأس كله لم تبعض مسحه القدرة الحادثة ويكون حدّ مراعاة التوكيد من كونها زائدة للتوكيد هو الاكتساب الذي قالت به الأشاعرة وهو قوله تعالى في غير موضع من كتابه بإضافة الكسب والعمل إلى المخلوق فلهذا جعلوا زيادتها لمعنى يسمى التوكيد ألا ترى العرب تقابل الزائد بالزائد في كلامها تريد بذلك التوكيد وتجيب به القائل إذا أكد قوله يقول القائل إن زيداً قائم أو يقول ما زيد قائماً فيقول السامع في جواب إن زيداً قائم ما زيد قائماً وفي جواب ما إن زيداً قائم فيثبت ما نفاه القائل أو ينفي ما أثبته القائل فإن أكد القائل إيجابه فقال إن زيداً لقائم فأدخل اللام لتأكيد ثبوت القيام أدخل المجيب الباء في مقابلة اللام لتأكيد نفي ما أثبته القائل فيقول ما زيد بقائم ويسمى مثل هذا زائداً لأن الكلام يستقل دونه ولكن إذا قصد المتكلم خلاف التبعيض وأتى بذلك الحرف للتأكيد فإن قصد التبعيض لم يكن زائداً ذلك الحرف جملة واحدة والصورة واحدة في الظاهر

ولكن تختلف في المعنى والمراعاة إنما هي لقصد المتكلم الواضع لتلك الصورة فإذا جهلنا المعنى الذي لأجله خلق سبحانه لتمكن من فعل بعض الأعمال نجد ذلك من نفوسنا ولا ننكره وهي الحركة الاختيارية كما جعل سبحانه فينا المانع من بعض الأفعال الظاهرة فينا ونجد ذلك من نفوسنا كحركة المرتعش الذي لا اختيار للمرتعش فيها لم ندر لما يرجع ذلك لتمكن الذي نجده من نفوسنا هل يرجع إلى أن يكون للقدرة الحادثة فينا أثر في تلك العين الموجودة عن تمكننا أو عن الإرادة المخلوقة فينا فيكون التمكن أثر الإرادة لا أثر القدرة الحادثة من هنا منشأ الخلاف بين أصحاب النظر في هذه المسئلة وعليه ينبني كون الإنسان مكلفاً لعين التمكن الذي يجده من نفسه ولا يحقق بعقله لماذا يرجع ذلك التمكن هل لكونه قادراً أو لكونه مختاراً وإن كان مجبوراً في اختياره ولكن بذلك القدر من التمكن الذي يجده من نفسه يصح أن يكون مكلفاً ولهذا قال تعالى " لا يكلف الله نفساً إلا ما آتاها فقد أعطاها أمراً وجودياً ولا يقال أعطاها لا شيء وما رأينا شيأ أعطاها بلا خلاف إلا التمكن الذي هو وسعها لا يكلف الله نفساً إلا وسعها وما يدري لماذا يرجع هذا التمكن وهذا الوسع هل لأحدهما أعني الإرادة أو القدرة أو لأمر زائد عليهما أو لهما ولا يعرف ذلك إلا بالكشف ولا يتمكن لنا إظهار الحق في هذه المسئلة لأن ذلك لا يرفع الخلاف من العالم فيه كما ارتفع عندنا الخلاف فيها بالكشف وكيف يرتفع الخلاف من العالم والمسئلة معقولة وكل مسئلة معقولة لابدّ من الخلاف فيها لاختلاف الفطر في النظر فقد عرفت مسح الرأس ما هو في هذه الطريقة وبقي من حكمه المسح على العمامة وما في ذلك من الحكم وصل في المسح على العمامة فمن علماء الشريعة من أجاز المسح على العمامة ومنع من ذلك جماعة فالذي منع لأنه خلاف مدلول الآية فإنه لا يفهم من الرأس العمامة فإن تغطية الرأس أمر عارض والمجيز ذلك لأجل ورود الخبر الوارد في مسلم وهو حديث قد تكلم فيه وقال فيه أبو عمر بن عبد البر أنه معلول وصل مسح العمامة في الباطن وأما حكم المسح على العمامة في الباطن فاعلم أن الأمور العوارض لا يعارض بها الأصول ولا تقدح فيها فالذي ينبغي لك أن تنظر ما السبب الموجب لطرد ذلك العارض فلا يخلوا ما أن يكون مما يستغنى عنه أو يكون مما يحصل الضرر بفقده فلا يستغنى عنه فإن استغنى عنه فلا حكم له في إزالة حكم الأصل وإن لم يستغن عنه وحصل الضرر بفقده كان حكمه حكم الأصل وباب منابه وإن بقي من الأصل جزء ما ينبغي أن يراعى ذلك الجزء الذي بقي ولابد ويبقى ما بقي من الأصل ينوب عنه هذا الأمر العارض الذي يحصل الضرر بفقده هذا مذهبنا فيه ولهذا ورد في الحديث الذي ذكرنا أنه معلول عند بعض علماء هذا الشأن إن المسح وقع على الناصية والعمامة معاً فقد مس الماء الشعر فقد حصل حكم الأصل في مذهب من يقول بمسح بعض الرأس فلو لبس العمامة للزينة لم يجز له المسح عليها بخلاف المريض الذي يشد العمامة على رأسه لمرضه فما ورد ما يقاوم نص القرآن في هذه المسئلة إيضاح فإذا عرض لأهل هذه الطريقة عارض يقدح في الأصل كفعل السبب للمتجرد عن الأسباب أو التبختر والرياسة في الحرب فإن كلامنا في مسح الرأس وله التواضع والتكبر ضرب المثل

به أولى ليصل فهم السامع إلى المقصود مما يريده في هذه البعادة فإن أثر ذلك الزهو إظهار الكبر في عبودية الإنسان فنسيان كبرياء ربه عليه وعزته سبحانه وحجبه عن ذلك فلا يفعل ويطرح الكبرياء عن نفسه ولابد ولا يجوز له التكبر في ذلك الموطن لقدحه في الأصل وإن لم يؤثر في نفسه بل ذلك أمر ظاهر في عين العدوّ وهو في نفسه في ذلته وافتقاره جاز له صورة التكبر في الظاهر لقرينة الحال بحكم الموطن فإنه لم يؤثر في الأصل هكذا حكم المسح على العمامة وهو إن قدح أخذك للسبب في اعتمادك على الله بقلبك فلا تأخذه ولا تستعمله ما لم يؤدّ إلى ما هو أعظم منه في البعد عن الله وإن لم يؤثر في الاعتماد عليه فامسح ببعض يدك ولا حرج عليك فإن طرح السبب من اليد بعض أفعال اليد لأن مجموع اليد في المعنى أمور كثيرة فإنها تتصرّف تصرّفات كثيرة مختلفات المعاني في الأمور المشروعة والأحكام فإن لها القبض والبسط والاعتدال قال تعالى ولا تجعل يدك مغلولة إلى عنقك وهو كناية عن البخل ولا تبسطها كل البسط وهو كناية عن السرف وكذلك مدح قوماً بمثل هذا فقال تعالى " والذين إذا أنفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وكان بين ذلك قواماً " وهو العدل في الإنفاق وكذلك قال تعالى " ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة " وهو هنا البخل فنسب ذلك كله إلى الأيدي فلهبذا قلنا لها أفعال كثيرة ولولا وجود الكثرة ما صحت البعضية لأن الواحد لا يتبعض وصل في توقيت المسح على الرأس بقي من تحقيق هذه

المسئلة التوقيت في المسح على الرأس هل في تكراره فضيلة أم لا فمن الناس من قال أنه لا فضيلة فيه ومنهم من قال إن فيه فضيلة وهذا يستحب في جميع أفعال الوضوء في جملة أعضائه سواء غير أنه يقوي في بعض الأعضاء ويضعف في بعض الأعضاء أعني التكرار ولا خلاف في وجوب الواحدة إذا عمت العضو فأمّا مذهبنا في الأصل فلا تكرار في العالم للاتّساع الإلهيّ فنمنع هذا اللفظ ولا نمنع وجود الأمثال بالتشابه الصوريّ فنعلم قطعاً أن الحركات يشبه بعضها بعضاً في الصورة وإن كانت كل واحدة منها ليست عين الأخرى فمذهبنا أن ننظر حكم الشارع في ذلك فإن عدد بالأمثال عددنا بالأمثال كما نقول عقيب الصلاة سبحان الله ثلاثاً وثلاثين فمثل هذا لا نمنعه فقد يقع التعدد في عمل الوضوء تأكيد الإزالة حكم الغفلات السريعة الحكم في الإنسان فعلى فهذا يكون في التكرار فضيلة فإن تيقن بالحضور فلا فضيلة فإن الفضل هو الزائد وما زاد هذا المتوضي حكماً بوجود غفلة أو سهو فيكرر فلم تصح الزيادة ولكن الصحيح عندنا إن التكرار فيه فضيلة لأنه نور على قدر ما حده الشارع المبين للأحكام وقد ورد في الكتاب والسنة في تشبيه نور الله بالمصباح في الزجاجة في المشكاة الآية بكمالها وقال في آخرها نور على نور أي ورد في نرو على نور كالدليلين والثلاثة على المدلول الواحد وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم في الوضوء على الوضوء نور على نور ولا فرق بين ورود الوضوء على الوضوء وبين ورود الغرفة الثانية الواردة على الأولى في الوضوء وتكرار العمل من العامل يوجب تكرار الثواب والتجلي فأما في الأعضاء كلها فالثابت التكرار وما كان الخلاف إلا في الرأس والأذنين والرجلين وقد أومأنا إلى ما ينبغي في ذلك.ى ليصل فهم السامع إلى المقصود مما يريده في هذه البعادة فإن أثر ذلك الزهو إظهار الكبر في عبودية الإنسان فنسيان كبرياء ربه عليه وعزته سبحانه وحجبه عن ذلك فلا يفعل ويطرح الكبرياء عن نفسه ولابد ولا يجوز له التكبر في ذلك الموطن لقدحه في الأصل وإن لم يؤثر في نفسه بل ذلك أمر ظاهر في عين العدوّ وهو في نفسه في ذلته وافتقاره جاز له صورة التكبر في الظاهر لقرينة الحال بحكم الموطن فإنه لم يؤثر في الأصل هكذا حكم المسح على العمامة وهو إن قدح أخذك للسبب في اعتمادك على الله بقلبك فلا تأخذه ولا تستعمله ما لم يؤدّ إلى ما هو أعظم منه في البعد عن الله وإن لم يؤثر في الاعتماد عليه فامسح ببعض يدك ولا حرج عليك فإن طرح السبب من اليد بعض أفعال اليد لأن مجموع اليد في المعنى أمور كثيرة فإنها تتصرّف تصرّفات كثيرة مختلفات المعاني في الأمور المشروعة والأحكام فإن لها القبض والبسط والاعتدال قال تعالى ولا تجعل يدك مغلولة إلى عنقك وهو كناية عن البخل ولا تبسطها كل البسط وهو كناية عن السرف وكذلك مدح قوماً بمثل هذا فقال تعالى " والذين إذا أنفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وكان بين ذلك قواماً " وهو العدل في الإنفاق وكذلك قال تعالى " ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة " وهو هنا البخل فنسب ذلك كله إلى الأيدي فلهبذا قلنا لها أفعال كثيرة ولولا وجود الكثرة ما صحت البعضية لأن الواحد لا يتبعض وصل في توقيت المسح على الرأس بقي من تحقيق هذه المسئلة التوقيت في المسح على الرأس هل في تكراره فضيلة أم لا فمن الناس من قال أنه لا فضيلة فيه ومنهم من قال إن فيه فضيلة وهذا يستحب في جميع أفعال الوضوء في جملة أعضائه سواء غير أنه يقوي في بعض الأعضاء ويضعف في بعض الأعضاء أعني التكرار ولا خلاف في وجوب الواحدة إذا عمت العضو فأمّا مذهبنا في الأصل فلا تكرار في العالم للاتّساع الإلهيّ فنمنع هذا اللفظ ولا نمنع وجود الأمثال بالتشابه الصوريّ فنعلم قطعاً أن الحركات يشبه بعضها بعضاً في الصورة وإن كانت كل واحدة منها ليست عين الأخرى فمذهبنا أن ننظر حكم الشارع في ذلك فإن عدد بالأمثال عددنا بالأمثال كما نقول عقيب الصلاة سبحان الله ثلاثاً وثلاثين فمثل هذا لا نمنعه فقد يقع التعدد في عمل الوضوء تأكيد الإزالة حكم الغفلات السريعة الحكم في الإنسان فعلى فهذا يكون في التكرار فضيلة فإن تيقن بالحضور فلا فضيلة فإن الفضل هو الزائد وما زاد هذا المتوضي حكماً بوجود غفلة أو سهو فيكرر فلم تصح الزيادة ولكن الصحيح عندنا إن التكرار فيه فضيلة لأنه نور على قدر ما حده الشارع المبين للأحكام وقد ورد في الكتاب والسنة في تشبيه نور الله بالمصباح في الزجاجة في المشكاة الآية بكمالها وقال في آخرها نور على نور أي ورد في نرو على نور كالدليلين والثلاثة على المدلول الواحد وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم في الوضوء على الوضوء نور على نور ولا فرق بين ورود الوضوء على الوضوء وبين ورود الغرفة الثانية الواردة على الأولى في الوضوء وتكرار العمل من العامل يوجب تكرار الثواب والتجلي فأما في الأعضاء كلها فالثابت التكرار وما كان الخلاف إلا في الرأس والأذنين والرجلين وقد أومأنا إلى ما ينبغي في ذلك.

٢٠٣٠٥ باب مسح الأذنين وتجديد الماء لهما

٢٠٣٠٦ باب غسل الرجلين

باب مسح الأذنين وتجديد الماء لهما

فمن قائل إنه سنة ومن قائل إنه فرض ومن قائل بتجديد الماء لهما ومن قائل لا يجدد لهما الماء وهل تفرد بالمسح وحدها أو تمسح مع الرأس خاصة أو تمسح مع الوجه خاصة أو يمسح ما أقبل منهما مع الوجه وما أدبر منهما مع الرأس ولكل حالة من هذه الأحوال قائل بها وصل في حكمهما في الباطن فأما حكمهما في الباطن فإنه عضو مستقل يجب تجديد الماء له فيمسح باستماع القول الأحسن ولا بد ويقع التفاضل في الأحسن فثم حسن وأحسن وأعلاه حسناً ذكر الله بالقرآن فيجمع بين الحسنين فليس أعلى من سماع ذكر الله من القرآن مثل كل آية لا يكون مدلولها إلا الله هذا أسنى بذكر الله من القرآن وما كل آي القرآن يتضمن ذكر الله فإن فيه الأحكام المشروعة وفيه قصص الفراعنة وحكايات أقوالهم وكفرهم وإن كان فيه الأجر العظيم من حيث ما هو قرآن بالإصغاء إلى القارىء إذا قرأه أو بإصغاء الإنسان إلى نفسه إذا تلاه ولكن ذكر الله في القرآن أحسن وأتم من حكاية قول الكافر في الله ما لا ينبغي له في القرآن أيضاً وأما ما أقبل من ظاهر الأذن وما أدبر فهو ما ظهر من حكم ذلك الذكر من القرآن وما بطن وما أسرّ منه وما أعلن وما فهم منه وما جهل فسلم كلمات المتشابه في حق الله إلى الله فهي مما أدبر من باطن الأذن فتسلم إلى مراد الله تعالى فيها حين تسمعها الأذن تتلى وما علم كالآيات المحكمات في حق الله وما تدل عليه من الأكوان فهي مما أقبل من ظاهر الأذن فيعلم مراد الله بها فيكون الحكم بحسب ما تعلق به العلم فاعمل بحسب ما أشرنا به إليك في هذا التفصيل والأولى أن يكون حكم الأذنين حكم المضمضة والاستنشاق والاستنثار.

باب غسل الرجلين

٢٠٣٠٧ باب في ترتيب أفعال الوضوء

اعلم أن صورتها في توقيت الغسل بالأعداد صورة الرأس وقد ذكرنا ذلك اتفق العلماء على أن الرجلين من أعضاء الوضوء واختلفوا في صورة طهارتها هل ذلك بالغسل أو بالمسح أو بالتخيير بينهما فأيّ شيء فعل منهما فقد سقط عنه الآخر وأدّى الواجب هذا إذا لم يكن عليهما خف ومذهبنا التخيير والجمع أولى وما من قول إلا وبه قائل فالمسح بظاهر الكتاب والغسل بالسنة ومحتمل الآية بالعدول عن الظاهر منها وصل حكم الرجلين في الباطن وأما حكم ذلك في الباطن فاعلم أن السعي إلى الجماعات وكثرة الخطى إلى المساجد والثبات يوم الزحف مما تطهر به الأقدام فلتكن طهارتك رجليك بما ذكرناه وأمثاله ولا تمش بالنميمة بين الناس ولا تمش في الأرض مرحاً واقصد في مشيك ومن هذا ما هو فرض أعني من هذه الأفعال بمنزلة المرة الواحدة في غسل عضو الوضوء الرجل وغيره ومنه ما هو سنة وهو ما زاد على الفرض وهو مشيك فيما يدلك الشرع إلى السعي فيه وما أوجبه عليك فالواجب عليك نقل الأقدام إلى مصلاك والمندوب والمستحب والسنة وما شئت فقل من ذلك مثل نقل الأقدام إلى المساجد من قرب وبعد فإن ذلك ليس بواجب وإن كان الواجب من ذلك عند بعض الناس مسجد إلا بعينه وجماعة لا بعينها فعلى هذا يكون غسل رجليك في الباطن من طريق المعنى واعلم أن الغسل يتضمن المسح بوجه فمن غسل فقد اندرج المسح فيه كاندراج نور الكواكب في نور الشمس ومن مسح فلم يغسل إلا في مذهب من يرى وينقل عن العرب إن المسح لغة في الغسل ولغسل فيما يقتضي العموم هذه هي الطريقة المثلى ولهذا ذهبنا إلى التخيير بحسب الوقت فإنه قد يكون يسعى إلى فضيلة خاصة في حاجة معينة لشخص بعينه فذلك بمنزلة المسح وقد يسعى إلى الملك في حاجة تعم جميع الرعايا أو حاجات فيدخل ذلك الشخص في هذا العموم فهذا بمنزلة الغسل الذي اندرج فيه المسح بيان وإتمام وأما القراءة في قوله وأرجلكم بفتح اللام وكسرها من أجل حرف الواو على أن يكون عطفاً على الممسوح بالخفض وعلى المغسول بالفتح فمذهبنا أن الفتح في اللام لا يخرجه عن الممسوح فإن هذه الواو قد تكون واو مع وواو المعية تنصب تقول قام زيد وعمر أو استوى الماء والخشبة

وما أنت وقصة من ثريد ومررت بزيد وعمر أتريد مع عمرو وكذلك من قرأ وامسحوا برؤسكم وأرجلكم بفتح اللام لحجة من يقول بالمسح في هذه الآية أقوى لأنه يشارك القائل بالغسل في الدلالة التي اعتبرها وهي فتح اللام ولم يشاركه من يقول بالغسل في خفض اللام فمن أصحابنا من يرجح الخاص على العام ومنهم م يرجح العام على الخاص كل ذلك مطلقاً ومذهبنا نحن على غير ذلك إنما نمشي مع الحق بحكم الحال فتعمم حيث عمم وتخصص حيث خصص ولا تحدث حكماً فإنه من أحدث حكماً فقد أحدث في نفسه ربوبية ومن أحدث في نفسه ربوبية فقد انتقص من عبوديته بقدر تلك المسئلة وإذا انتقص من عبودته بقدر ذلك ينقص من تجلى الحق له وإذا انتقص من تجلى الحق له انتقص علمه بربه وإذا انتقص علمه بربه جهل منه سبحانه وتعالى بقدر ما نقصه فإن ظهر لذلك الذي نقصه حكم في العالم أو في عالمه لم يعرفه فلهذا كان مذهبنا أن لا نحدث حكماً جملة واحدة.
باب في ترتيب أفعال الوضوء
اختلف العلماء في ترتيب أفعال الوضوء على ما ورد في نسق الآية فمن قائل بوجوب الترتيب ومن قائل بعدم وجوبه وهذا في الأفعال المفروضة وأمّا في ترتيب الأفعال المفروضة مع الأفعال المسنونة فاختلافهم في ذلك بين سنة واستحباب وصل في حكم ذلك في الباطن وأما حكم ذلك في الباطن فلا ترتيب إنما تفعل من ذلك بحسب ما تعين عليك في الوقت فإن تعين عليك ما يناسب رأسك فعلت به وبدأت به وكذلك ما بقي وسواء كان ذلك في السنن من الأفعال أو في الفرائض فالحكم للوقت.
باب في الموالاة في الوضوء

٢٠٤ بسم الله الرحمن الرحيم

٢٠٥ باب في المسح على الخفين

فمن قائل إن الموالاة فرض مع الذكر وعدم العذر ساقط مع النسيان ومع الذكر عند العذر ما لم يتفاحش التفاوت ومن قائل إن الموالاة ليست بواجبة وهذا كله من حقيقة في نسق الآية فقد يعطف بالواو في الأشياء المتلاحقة على الفور وقد يعطف بها الأشياء المتراخية وقد يعطف بها ويكون الفعلان معاً وهذا لا يسوغ في الوضوء إلا أن ينغمس في نهر أو يصب عليه أشخاص الماء في حال واحدة لكل عضو وصل المولاة في الباطن ومذهبنا في حكم الموالاة في الباطن إنها ليست بواجبة وذلك مثل الترتيب سواء فإنا نفعل من ذلك بحسب ما يقتضيه الوقت وقد ذكرنا نظير هذه المسئلة في رسالة الأنوار فيما يمنح صاحب الخلوة من الأسرار فأعمالنا في هذه الطريق بحسب حكم الوقت وما يعطي فإن الإنسان قد كتبت عليه الغفلات فلا يتمكن له مع ذلك الموالاة ولكن ساعة وساعة فليس في مقدور البشر مراقبة الله في السرّ والعلن مع الأنفاس فالموالاة على العموم لا تحصل إلا أن يبذل المجهود من نفسه في الاستحضار والمراقبة في جميع أفعاله قال تعالى " والذين هم على صلاتهم دائمون والمراد بها أنهم كلما جاء وقتها فعلوها وإن كان بين الصلاتين أمور فلهذا حصل الدوام في فعل خاص مربوط بأوقات متباينة وأما مع استصحاب الأنفاس فذلك من خصائص الملأ الأعلى الذين يسبحون الليل والنهار لا يفترون فهذه هي الموالاة وإن حصلت لبعض رجال الله فنادرة الوقوع وأما قول عائشة كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يذكر الله على كل أحيانه فإن كانت نقلته عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فلا نشك فيه وإن كانت أرادت بذلك أن أفعاله الظاهرة كلها ما وقع منه مباح قط وإنه لم يزل في واجب أو مندوب فذلك ممكن وهو ظاهر من مرتبته فإنه معلم أمّته بحركاته وسكناته للاقتداء فهو ذاكر على الدوام وأمّا باطنه عليه السلام فلا علم لنا به إلا بإخباره صلى الله عليه وسلم ومع هذا يتصوّر تحصيله عندنا مع التصرّف في المباح مع حضوره فيه أنه مباح وكذا إذا أحضر حكم الشرع في جميع حركاته وسكناته بهذه المثابة فيكون ممن حصل الموالاة في عبادته انتهى الجزء الحادي والثلاثون.
بسم الله الرحمن الرحيم
باب في المسح على الخفين

أما المسح على الخفين فاختلف علماء الشريعة فيه فمن قائل بجوازه على الإطلاق ومن قائل بمنع جوازه على الإطلاق كابن عباس ورواية عن مالك ومن قائل بجواز المسح عليهما في السفر دون الحضر وصل في حكم الباطن فيه فأما حكم الباطن في المسح علىالخفين فاعلم أنه أمر يعرض للشخص يشق على من عرض له انتزاعه كما يشق انتزاع الخف على لابسه فانتقل حكم الطهارة إليه فمسح عليه ولما كانت الطهارة تنزيها وكان الحق هو الذي يقصده المنزه بالتنزيه كما قال الملحدون فالحق منزه الذات لنفسه ما تنزه بتنزيه عبده إياه فتنزيه العلماء بالله الحق سبحانه إنما هو علم لا عمل إذ لو كان التنزيه من الحق الهم عملا لكان الله الذي هو المنزه سبحانه محلا لأثر هذا العمل فتفطن لهذه الإشارة فإنها في غاية اللطف والحسن فهو سبحانه لا يقبل تنزيه عباده من حيث أنهم عاملون فإنه لا يرى التنزيه عملا إلا الجاهل من العباد فإن العالم نراه علما وإذا تكلم به إنما تكلم به على جهة التعريف مما هو الأمر عليه في نفسه الذي هو قوله وذكره فأثر عمله إنما هو في علمه بتنزيه خالقه فأخرجه بالقول من القوة إلى الفعل فربما أثر ذلك في نفوس السامعين ممن كان لا يعتقد في الله أنه بذلك النعت من التنزيه فالعبد حجاب على الحق فإن ظاهر الآثار إنما تدرك في العموم وتنسب للأسباب التي وضعها الحق ولهذا يقول العبد فعلت وصنعت وصمت وصليت ويضيف إلى نفسه جميع أفعاله كلها لحجابه عن خالقها فيه ومنه ومجريها فكما صار الخف حجابا بين المتوضىء وبين إيصال الوضوء إلى الرجل انتقل حكم الطهارة إلى الخف كذلك تنزيه الإنسان خالقه وهو الطهارة والتقديس لما لم يتكن في نفس الأمر إيصال أثر ذلك التنزيه العمليّ أثرا في المنزه وقبله الإنسان كما قبل الخف الطهارة بالمسح المشروع فيكون العبد هو الذي نزه نفسه عن الجهل الذي قام بنفس الجاهل الذي نسب إلى الحق ما لا يليق به ولا تقبله ذاته يقول الله في الخبر الصحيح أنه رجل العبد التي يسعى بها والحس إنما يبصر العبد يسعى برجله فلما لبس الخف وهو عين ذات العبد انتقل حكم الطهارة إليه إنما هي أعمالكم ترد عليكم فمتعلق الحكم الخف ومن هذا الباب كان جواز المسح على الإطلاق سفرا أو حضرا فالحضر منه هو التنزيه الذي يعود عليك فتقول سبحاني في هذه الحالة كما نقل عن رجال الله فكان مشهد من قال سبحاني هذا المقام الذي ذكرناه والسفر هو التنزيه الذي ينتقل من تلفظك به في التعليم إلى سمع المتعلم السامع فيؤثر في نفس السامع حصول ذلك العلم فتطهر محله من الجهل الذي كان عليه في تلك المسئلة هذا القدر من انتقاله من العالم المعلم إلى المتعلم يسمى سفرا لأنه أسفر له بهذا التعليم بما هو الأمر عليه فطهر محله ومن هذا الباب أيضا أن لباس الخف وما في معناه من جرموق وجورب مما يلبس ويستر حدّ الوضوء من الرجل عرفا وعادة ولما كان من أسماء الرجل في اللسان القدم كان هذا مما يقوى القدمية في القدم إذ كان القدم يقال في اللسان بالإشتراك إذ هو عبارة عن الثبوت يقال لفلان في هذا الأمر سابقة قدم يريد أن له أساسا ثابتا قديما في هذا الأمر كما يقال في الرجل بالإشتراك أيضا أعني إطلاق هذه اللفظة في اللسان يقال رجل من جراد أي قطعة وجماعة من جراد فإذا قال قائل إنّ الرجل يسخن بالخف يعلم قطعا أنه يريد العضو الخاص المعروف فقرائن الأحوال ودلالات الألفاظ بالصفات تعين ما كان مبهما بالإشتراك فانتقل حكم الطهارة إلى الخف بعدما كان متعلقها الرجل ولكن إذا كان ملبوسا فيطهر مما يمكن أن يتعلق به مما يمنع من ذلك حكما وعينا وكذلك لما نسب القدم إلى الله تعالى في حديث يضع الجبار فيها قدمه ربما وقع في نفس بعض العقلاء أن نسبة القدم إلى الله تعالى ما هو على حدّ ما ينسب إلى الإنسان أو لكل ذي رجل وقدم وأن المراد به مثلا أمر آخر وغفلوا عن أقدام المتجسدين من الأرواح فأزال الله سبحانه هذا التوهم من القائل به بما ينسب إلى نفسه من الهرولة التي هي الإسراع في المشي مع تقدّم وصف القدم فألحق بمن يمشي على رجلين لا بمن يمشي على البطن مع التحقيق بليس كمثله شيء لا بدّ من ذلك فلا نصفه ولا ننسب إليه إلا ما نسبه إلى نفسه أو وصف نفسه به فما نسب الهرولة إليه إلا ليعلم أنه أراد القدم الذي يقبل صفة السعي وحكمه على ما يليق

بجلاله لأنه المجهول الذي لا يعرف ولا يقال هو النكرة التي لا تتعرّف قال تعالى ولا يحيطون به علما وما نقول أراد بنسبة القدم ما عينته المنزهة على زعمها واقتصرت عليه فجاء بالهرولة لإثبات القدمية وأقامه مقام الخف للقدم في إزالة الإشتراك المتوهم فانتقل التنزيه إلى الهرولة من القدم وقد كان القائل بالتنزيه مشتغلا بتنزيه القدم فلما جاءت الهرولة انتقل التنزيه إليها كما انتقل حكم طهارة القدم إلى الخف فنزه العبد ربه عن الهرولة المعتادة في العرف وإنها على حسب ما يليق بجلاله سبحانه فإنه لا يقدر أن لا يصفه بها إذا كان الحق أعلم بنفسه وقد أثبت لنفسه هذه الصفة فمن ردّ نسبتها إليه فليس بمؤمن ولكن الذي يجب عليه أن يردّ العلم بها إلى الله أعني علم

النسبة وأمّا معقولية الهرولة فما خاطب أهل اللسان إلا بما يعقلونه فالهرولة معقولة وصورة النسبة مجهولة وكذلك جميع ما وصف به نفسه مما توصف به المحدثات وليس الغرض مما ذكرنا إلا جواز انتقال الطهارة من محل إلى محل آخر بضرب من المناسبة والشبه وإنما قلنا بالجواز لا بالوجوب يناقض الجواز ولصاحب الخف أن يجرّد خفه ويغسل رجليه شرعا أو يمسحها بالماء على ما يقتضيه مذهبه في ذلك ولا مانع له من وكذلك هذا العاقل قد يبقى على تنزيهه للقدم ولا ينتقل إلى الهرولة ويزيلها عن هذه القدم بحكم ما يسبق إلى الفهم إذا بين أن القدم ما تشبه نسبتها إلى الحق نسبة أقدامنا إلينا من كل الوجوه فلهذا لم يتعلق الوجوب بالمسح وكان حكمه الجواز وصل وأمّا من أجازه سفرا ومنعه في الحضر فذلك إذا كان التنزيه عملا فلا أثر له إلا في المتعلم السامع القابل فيسافر التنزيه من العالم المعلم إلى المتعلم على راحلة التلفظ والكلام بعبارة أو إشارة من المعلم إلى المتعلم وصل وأمّا من منع جوازه على الإطلاق فإن حقيقة التنزيه إنما هي لله سبحانه فإنه المنزه لذاته والعبد لا يكون منزها أبدا ولا يصح وأن تنزه عن شيء ما لم يتنزه عن شيء آخر فمن حقيقته أنه لا يقبل التنزيه على الإطلاق وإذا كان بهذه الصفة لا يجوز تنزيهه فإنه خلاف العلم والأمور العارضة لا أثر لها في الحقائق فإن قبول العبد لآثار التنزيه يدل على عدم التنزيه عن قبول الآثار فيه فهذا وجه منع جواز المسح على الخف وما في معناه على الإطلاق إن فهمت وصل وتميم وأمّا الإشارة بالخفين فإن المراد بهما النشأتان نشأة الجسم ونشأة الروح ولكل نشأة ما يليق بها من الطهارة فافهملالا لأنه المجهول الذي لا يعرف ولا يقال هو النكرة التي لا تتعرّف قال تعالى ولا يحيطون به علما وما نقول أراد بنسبة القدم ما عينته المنزهة على زعمها واقتصرت عليه فجاء بالهرولة لإثبات القدمية وأقامه مقام الخف للقدم في إزالة الإشتراك المتوهم فانتقل التنزيه إلى الهرولة من القدم وقد كان القائل بالتنزيه مشتغلا بتنزيه القدم فلما جاءت الهرولة انتقل التنزيه إليها كما انتقل حكم طهارة القدم إلى الخف فنزه العبد ربه عن الهرولة المعتادة في العرف وإنها على حسب ما يليق بجلاله سبحانه فإنه لا يقدر أن لا يصفه بها إذا كان الحق أعلم بنفسه وقد أثبت لنفسه هذه الصفة فمن ردّ نسبتها إليه فليس بمؤمن ولكن الذي يجب عليه أن يردّ العلم بها إلى الله أعني علم النسبة

وأمّا معقولية الهرولة فما خاطب أهل اللسان إلا بما يعقلونه فالهرولة معقولة وصورة النسبة مجهولة وكذلك جميع ما وصف به نفسه مما توصف به المحدثات وليس الغرض مما ذكرنا إلا جواز انتقال الطهارة من محل إلى محل آخر بضرب من المناسبة والشبه وإنما قلنا بالجواز لا بالوجوب يناقض الجواز ولصاحب الخف أن يجرّد خفه ويغسل رجليه شرعا أو يمسحها بالماء على ما يقتضيه مذهبه في ذلك ولا مانع له من وكذلك هذا العاقل قد يبقى على تنزيهه للقدم ولا ينتقل إلى الهرولة ويزيلها عن هذه القدم بحكم ما يسبق إلى الفهم إذا بين أن القدم ما تشبه نسبتها إلى الحق نسبة أقدامنا إلينا من كل الوجوه فلهذا لم يتعلق الوجوب بالمسح وكان حكمه الجواز وصل وأمّا من أجازه سفرا ومنعه في الحضر فذلك إذا كان التنزيه عملا فلا أثر له إلا في المتعلم السامع القابل فيسافر التنزيه من العالم المعلم إلى المتعلم على راحلة التلفظ والكلام بعبارة أو إشارة من المعلم إلى المتعلم وصل وأمّا من منع جوازه على الإطلاق فإن حقيقة التنزيه إنما هي لله سبحانه فإنه المنزه لذاته والعبد لا يكون منزها أبدا ولا يصح وأن تنزه عن شيء ما لم يتنزه عن شيء آخر فمن حقيقته أنه لا يقبل التنزيه على الإطلاق وإذا كان بهذه الصفة لا يجوز تنزيهه فإنه خلاف العلم والأمور العارضة لا أثر لها في الحقائق فإن قبول العبد لآثار التنزيه يدل على عدم التنزيه عن قبول الآثار فيه فهذا وجه منع جواز المسح على الخف وما في معناه على الإطلاق إن فهمت وصل وتميم وأمّا الإشارة بالخفين فإن المراد بهما النشأتان نشأة الجسم ونشأة الروح ولكل نشأة ما يليق بها من الطهارة فافهم

٢٠٥.١ باب تحديد محل المسح من الخف وما في معناه

٢٠٥.٢ باب في نوع محل المسح

٢٠٥.٣ وهو ما يستتر به الرجل من خف أو جورب

باب تحديد محل المسح من الخف وما في معناه

اختلف علماء الشريعة في تحديد المسح على الخف فمن قائل إن القدر الواجب من ذلك مسح أعلى الخف وما زاد على ذلك فمستحب

وهو مسح أسفل الخف يقول عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه " لو كان الدين بالرأي لكان أسفل الخف أولى بالمسح من أعلاه " وقد رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يمسح أعلى الخف ومن قائل بوجوب مسح ظهورهما وبطونهما ومن قائل بوجوب مسح ظهورهما فقط ولا يستحب صاحب هذا القول مسح بطونهما ومن قائل أن الواجب مسح باطن الخف ومسح الأعلى مستحب وهو قول أشهب وصل في حكم الباطن في ذلك اعلم أن التنزيه المعبر عنه هنا بطهارة المسح متعلقة أمّا الحق كما قدمنا وأمّا العبد الذي نزهه والقسمة منحصرة فما ثم إلا عبد ورب وخالق ومخلوق ولنا في هذه المسئلة لفظة أعلى وأسفل وصفة العلو لله تعالى لأنه رفيع الدرجات لذاته قال تعالى سبح اسم ربك الأعلى وما في القرآن أقرب نسبة إلى مسح أعلى الخف من هذه الآية والسفل لنا وكذلك أيضا ظاهر الخف وباطنه أعنى هاتين اللفظتين قد يكون الحق له حكم الظاهر والباطن وقد يكون حكم الظاهر له في خرق العوائد وحكم الباطن له في نفس العوائد وهي أكثر الآيات الدالة على الله لقوم يعقلون فتارة يعلق التنزيه بالأعلى سبحانه وتعالى حقيقة وهو حد الواجب مسح أعلى الخف ويستحب إطلاق التنزيه على العبد من حيث أن عمله لذلك يعود عليه وهذا على مذهب من يرى أن الواجب مسح أعلى الخف ويستحب مسح أسفله وتارة يعلق التنزيه بالحق سبحانه ظاهرا وباطنا وهو الذي لا يرى في الوجود إلا الله لغلبة سلطان المشاهدة والتجليات عليه فيرى الحق ظاهرا وباطنا فلا يقع منه تنزيه الأعلى الحق سبحانه والتنزيه نسبة عدمية لا وجودية وهو الذي يوجب مسح ظهور الخفين وبطونهما وتارة يعلق التنزيه بالله تعالى لكماله في ذاته تولا يستحب تنزيه الخلق للنقص الذاتيّ الذي هو له فيقع في الكذب أن نزهه فيرى أنه لو تنزه الممكن يوما مّا من جهة مّا لصفة كمال هو عليها لكان من حيث تلك الصفة غنيا عن الله ومقاوما له ومحال على الخلق أن يكونوا على صفة يكون لهم بها الغنى عن الله فإنهم من جميع الوجوه فقراء إلى الله والله هو الغنيّ الحميد فمنع من استحباب مسح أسفل الخف وقال ما ثم منزه إلا الله العليّ الظاهر إلى عباده بنعوت الجلال وهذا كما قلنا مذهب من يرى مسح أعلى الخف ولا يستحب مسح أسفله وتارة يعلق التنزيه أعني وجوبه من اسمه الباطن ويقول أن الباطن محل يبعد العثور على ما يستحقه من نعوت الجلال لبطونه فيكون الواجب تنزيه الحق في اسمه الباطن من أثر الحجاب الذي حكم عليه أن يكون باطنا لا يدرك والله أعلى وأجل أن يحوطه حجاب فوجب تنزيهه من حيث اسمه الباطن من أثر الحجاب الذي حكم عليه أن يكون باطنا لا يدرك والله أعلى وأجل أن يحوطه حجاب فوجب تنزيهه من حيث اسمه الباطن فهذا وجه من أوجب مسح الباطن من الخف كاشهب واستحب مسح أعلاه وهو الاسم الظاهر فيقول واستحب تنزيه الحق في اسمه الظاهر وهو تجليه في الصورة لعباده فينزهه عن التقييد بها ولكن التنزيه الذي لا يخرجه عن العلم أنه عين تلك الصورة فإنه أعلم بنفسه من العقل به ومن كل عالم سواه به وقد قال عن نفسه أنه هو الذي يتجلى لعاده في تلك الصورة كما ذكر مسلم في صحيحه فيكون تنزيهه عند ذلك أنه لا يتقيده صورة بل يتجلى في أيّ صورة يظهر بها لعباده ومن هذه الحقيقة التي هو عليها في نفسه ذكر لنا في خلقنا بعد تسويتنا وتعديلنا في أيّ صورة ما شاء ركبنا كما أنه في أي صورة شاء تجلى لعباده وهنا سرّ إلهيّ نبهك عليه لتعرفه به فنزهه صاحب هذا المذهب في ظهوره استحبابا عن دوام التجلي في تلك الصورة بالإقامة فيها في عينك فافهم فهذا حكم الباطن في تحديد المحل

باب في نوع محل المسح

وهو ما يستر به الرجل من خف أو جورب

٢٠٥٠٤ باب في صفة الممسوح عليه

العم أن القائلين بالمسح على الخفين متفقون على المسح عليهما بلا شك واختلفوا في المسح على الجوربين فمن قائل بالمنع على الإطلاق ومن قائل بالجواز على الإطلاق ومن قائل بالجواز إذا كان على صفة خاصة فأما أن يكون من الكثافة والثخانة بحيث أن لا يصل ماء المسح إلى الرجل أو يكون مبطنا بجلد يجوز المشي فيه أي يمكن المشي فيه وصل حكمه في الباطن فأما حكم الباطن في ذلك فقد تقدم في الخوف وبقي حكم الجورب فالمقرّر أن الجورب مثل الخف في الصفة الحجابية فإن العبد حجاب دون خالقه ولهذا ورد من عرف

نفسه عرف ربه فإنه الدليل عليه والدليل والمدلول وإن ارتبطا بالوجه الخاص فهما ضدّان لا يجتمعان وقد قلنا فيما تقدم أن الخف هو أدل على الرجل لا يقوى قوّة الخف للتخلل الذي فيه فإن الماء ينفذ ويتخلل مسامه سريعا والخف ليس كذلك وحكمه في الباطن أن من العباد عباد الله من يكون في الدلالة على الله أقوى من غيره فهو بمنزله الجورب كما ثبت في الأثر عن الله في صفة أولياء الله حدثني غير واحد عمن حدثه يبلغ به النبيّ صلى الله عليه وسلم أنه قيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم يا رسول الله من أولياء الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الذين إذا رؤوا ذكر الله ذكره الحافظ أبو نعيم في كتاب حلية الأولياء له وذلك لما قلناه مما يرى عليهم من قوة الدلالة على الله تعالى من الاستهتار بذكره سبحانه وما هم عليه من الذلة والطاعة والإفتقار مع الأنفاس إلى الله فإذا أراد الناس أن ينزهوهم لم يتمكن لهم تنزيههم إلا بتنزيه الله فإنهم ما يذكرونهم إلا بالله لما تعطيهم أحوالهم الصادقة مع الله فإن كان الخف مبطنا بجلد فهو الملامي الذي يستر نفسه وحاله مع الله عن العالم السفليّ أن يدركوا مرتبة ولايته عند الله كما يستتر الجورب عن الأرض أن تدركه وتصيبه بالجلد الذي حال بين الأرض وبينه وهو الصفة التي استتر بها هذا الملامي من المباحثات عن العالم الأسفل المحجوب فلم يدركوا منه إلا تلك فالصفة التي لم يتميز بها عن عامّة المؤمنين وهو من خلف تلك الصفة في مقام الولاية مع الله وبقى أعلى الجورب من جانب الأعلى مع الله سبحانه بلا حائل بينه وبين ربه عز وجل وقد فتحت لك باب الاعتبار شرعا وهو الجواز من الصورة التي ظهر حكمها في الحس إلى ما يناسبه في ذاتك أو في جناب الحق مما يدل على الحق هذا معنى الاعتبار فإنه من عبرت الوادي إذا قطعته وجزته

باب في صفة الممسوح عليه

٢٠٥.٥ باب في توقيت المسح

أجمع من يقول بجواز المسح على جواز المسح على الخف الصحيح واختلفوا في المخرق فمن قائل بجوازه إذا كان الخرق يسيرا من غير حدّ ومن قائل بتحديد الخرق اليسير بثلاثة أصابع ومن قائل بجوازه ما دام ينطلق عليه اسم الخف وأن تفاحش خرقه وهو إلا وجه عندي ومن قائل بمنع المسح إذا كان الخرق في مقدّم الخف وإن كان يسيرا والذي أقول به أن هذه المسئلة لا أصل لها ولا نص فيه في كتاب ولا سنة فكان الأولى إهمالها وأن لا نشتغل بها وأن الحق ففي ذلك إذ وقد وقع تنفي ذلك من الخلاف بين علماء الشريعة ما أحوجنا إلى الكلام فيها وإن الحق في ذلك عندنا إنما هو مع من قال يجوز ما دام يسمى خفا وصل في حكم الباطن في ذلك وهو أن نقول إنما سمي الخف خفا من الخفاء لأنه يستر الرجل مطلقا فإذا انخرق وظهر من الرجل شيء مسح على ما ظهر منه ومسح على الخف وذلك ما دام يسمى خفا لا بدّ من هذا الشرط وفيه سر عجيب للفطن المصيب أن الحافي هو الظاهر أيضا يقول امرؤ القيس خفاهنّ من أنفاقهنّ أي أبرزهنّ وأظهرهنّ وإنما قلنا بمسح ما ظهر لأنا قد أمرنا في كتاب الله بمسح الأرجل فإذا ظهر مسحناه وأمّا في الباطن فظاهر الشريعة ستر على حقيقة حكم التوحيد بنسبة كل شيء إلى الله فالطهارة في الشريعة متعلقها وهي أن تصحبها التوحيد بأن تراها حكم الله في خلقه لا حكم الخلوق مثل السياسات الحكمية فالشرع حكم الله لا حكم العقل كما يراه بعضهم فطهارة الشريعة رؤيتها من الله الواحد الحق ولهذا لا ينبغي لنا أن نطعن في حكم مجتهد لأن الشرع الذي هو حكم الله قد قرر ذلك الحكم فهو شرع الله بتقريره إياه وهي مسئلة يقع في محظوروها أصحاب المذاهب كلهم لعدم استحضارهم لما نبهنا عليه مع كونهم عالمين به ولكنهم غفلوا عن استحضاره فأساؤا الأدب مع الله في ذلك حين فاز بذلك الأدباء من عباد الله فمن خطأ مجتهدا بعينه فقد خطأ الحق فيما قرّره حكما فإذا انخرق الشرع فظهر في مسئلة ما حكم من أحكام التوحيد مما تزيل حكم الشرع مطلقا انتقل الحكم لطهارة ذلك التوحيد المؤثر في إزالة حكم الشريعة كمن ينسب الأفعال كلها إلى الله من جميع الوجوه فلا يبالي فيما يظهر تعليه من مخالفة أو موافقة فمثل هذا التوحيد يجب التنزيه منه لظهور هذا الأثر فإنه خرق للشريعة وترفع لحكم الله كما لا يجوز المسح مع زوال اسم الخف فإن كان الخرق يبقى اسم الخف عليه كان الحكم كما قرّرناه من المسح على الخف ومسح ما ظهر من الرجل وهو أن يبين في ذلك التوحيد المعين في هذه المسئلة

اللوجه المشروع وهو أن نقول والله خلقكم وما تعملون فالأعمال خلق لله مع كونها منسوبة إلينا فلم ينسبها من جميع الوجوه فلم يؤثر في المسح ويكون الحكم في ذلك كما قررناه وأهل طريقنا اختلفوا في هذه المسئلة اختلافا كثيرا على صورة ما اختلف فيه أهل المسح على الخف سواء فأما من حده بثلاثة أصابع فراعي ظهور التوحيد في ثلاث منازل وهو حكم الشرع في الإنسان في معناه وفي حسه وفي خياله فاداعمّ التوحيد هذه الثلاثة لم يجز منه فحكم حكم من زال عنه اسم الخف.
باب في توقيت المسح

٢٠٥٠٦ باب في شرط المسح على الخفين

٢٠٥٠٧ باب في معرفة ناقض طهارة المسح على الخف

اختلف في ذلك فمن قائل بالتوقيت فيه ثلاثة أيام ولياليهن للمسافر ويوما وليلة للمقيم ومن قائل بأن لا توقيت وليمسح ما بدا له مالم يقم مانع كالجنابة وصل حكمه في الباطن فأمّا الحكم في ذلك في الباطن على مذهب القائل بالتوقيت فقد قرّرنا في المسح على الخف في باب العالم والمتعلم أن ذلك سفر حيث انتقل الأمر من المعلم إلى المتعلم وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا علم الناس شرائعهم كرّر الكلمة ثلاث مرات حتى تفهم عنه لأنه مأمور بالبيان والإبلاغ هذا معنى مسح المسافر ثلاثا وأما توقيت الحاضر بيوم وليلة فإنه ليس فينفسه نإلا قيام ذلك الأمر فيعلمه فلا يعيد عليه نفسه لأنه قد ظهر له وهو من نفسه على يقين وما هو على يقين من قبول غيره لذلك عند التعليم فيكرّر ثلاث مرّات ليتيقن أن قد فهم عنه ومن لم يقل بالتحديد نظر إلى فطر المتعلمين فمنهم من يفهم بأوّل مرّة ومنهم من لا يفهم إلا بعد تفصيل وتكرار المرّة بعد المرّة حتى يفهم فلا يوقت عددا بعينه في حال تعليمهه غيره الذي هو بمنزلة السفرر ولا ينظره في نفسه الذي هو بمنزلة الحضر فإنه في نفسه فقد يمكن أن يتصور فيما ظهر له أنه ربما يكون شبهة فيحقق النظر فيه مرارا فلا توقيت وأما حكم الجنابة في إزالة الخف فالجنابة هي الغربة والجنيب نالغريب فإذا وقع في القلب أمر غريب يقدح في الشرع جرد النظر في ذلك بالعقل دون الإستدلال بالشرع مثل أن يخطر له خاطر البرهمي المنكر للشريعة نفلا يقبل دليل الشرع على إبطال هذا القول الذي خطر له فإنه محل النزاع فلا بدّ أن ينزع من الإستدلال بالشرع إلى الإستدلال بما تعطيه أدلة النظر وسواء وقع ذلك له كالحضر تأو لغيره كالسفر كما أن الجنب سواء كان مسافرا أو حاضرا لابدّ من إزالة الخف
باب في شرط المسح على الخفين

فمن قائل أن من شرط المسح أن يكون الرجلان طاهرتين بطهر الوضوء ومن قائل أنه ليس من شرطه إلا طهارتهما من النجاسة وبه أقول والقول الأوّل أحوط وبقي شرطا آخر أن لا يكون خف على خف فمن قائل بجواز المسح عليهما وبه أقول ومن قائل بالمنع وهكذا حكم الجموق وصل في حكم الباطن نفي ذلك وأما حكم الباطن في ذلك فإ، الطهر المعقول في الباطن هو التنزيه كما قرّرناه عقلا وشرعا وهذه الطهارة الخاصة للرجلين طهارة شرعية وقد وصف نفسه تعالى بأن له الهرولة لمن أقبل إليه يسعى والسعي والهرولة من صفات الأرجل فمن نزه الحق عن الهرولة فقد أكذب الحق فما وصف به نفسه وإن كان العقل لا يقبل من حيث دليله هذه النسبة إليه تعالى والإيمان يقبلها وينفي التشبيه بقوله تعالى ليس كمثله شيء وبالدليل النظريّ ولا نتأول الهرولة الإلهية بتضعيف الإقبال الإلهيّ على العبد وتأكيده ولا غير ذلك من ضروب التأويلات المنزهة وإنما تأول ذلك من تأوله من العقلاء بتضاعف الإقبال الإلهيّ بجزيل الثواب على العبد إذا أتى إلى ربه يسعى بالعبادات تنالتي فيها المشي كالسعي إلى المساجد والسعي في الطواف وإلى الطواف وإلى الحج وإلى عيادة المرضى وإلى قضاء حوائج الناس وتشييع الجنائز وكل عبادة فيها سعي قرب محلها أو بعد قال تعالى يا أيها الذين آمنوا إذا نودي للصلاة من يوم الجمعة فاسعوا إلى ذكر الله فطهر الوضوء وصف الحق بأنه يهرول والطهر الذي هو النظافة هو تنزيه الحق أن لا يرفع عنه ما وصف به نفسه وأمّا ما لم يصف به نفسه مما هو من نعوت الممكنات فتنزيهه عن أن يوصف بشيء من ذلك هو للعقل فالعقل تحت حكم الشرع إذا نطق الشرع في صفات الحق بما نطق فليس له ردّ ذلك أن كان مؤمنا ويكون المنطوق والموصوف بتلك

الصفة قابلا أي جائز القبول أو مجهول فيلزم العقل قبول الوصف المشروع وإن جهل قبول الموصوف له ولهذا ذهبنا في طهر الرجلين إلى الطهر اللغويّ الذي هو النظافة والتنزيه منالنجاسة تفلا يلزمنا شيء مما يتفرّع من هذه المسئلة من المسائل على مذهب القائلين بطهر الوضوء وأمّا إذا لبس خفا على خف فهو وصف الحق نفسه بالهرولة فإن الهرولة صفة للسعى والسعي صفة للرجل فقد يكون السعي بهرولة وقد لا يكون وإذا هذا فالهرولة من صفات السعي فبين الهرولة وبين القدم أمر آخر وهو السعي فهو كالخف على الخف وقد تقدّم الكلام عليه فافهم
باب في معرفة ناقض طهارة المسح على الخف

٢٠٥.٨ أبواب المياه

٢٠٥.٩ باب في مطلق المياه

الإنفاق على أن نواقضها نواقض الوضوء كلها وسيأتي بابه في هذا الباب فيما بعد اختلف العلماء في نزع الخف هل هو ناقض للطهارة أم لا فمن قائل إن الطهارة تبطل ويستأنف الوضوء ومن قائل تبطل طهارة القدمين خاصة فيغسلهما ولا بد على ما تقدم من الإختلاف في الموالاة ومن قائل لا يؤثر نزع الخف في طهارة القدم نوبه أقول وإن استأنف الوضوء فهو أحوط لا يؤثر في طهارته كلها إلا أن يحدث ما ينقض كما سيأتي وصل في حكم الباطن في ذلك أمّا حكم الباطن فيمن قال تبطل الطهارة كلها فهو سريان التنزيه في الموصوف فإذا قبل تنزيها بعينه قبل سائر ما يعقل فيه التنزيه كذلك إن بطل تنزيه ما في حق الموصوف سرى البطلان في النعوت كلها نعوت التنزيه ومن قال تبطل طهارة الرجل خاصة هو أن يزيل الشرع عن الحق وصفا ما على التعيين فلا يلزم منه إزالة كل وصف يقتضى التشبيه فإن الله سبحانه نزه نفسه عن الغضب ومن قائل بأنه على طهره وإن نزع الخف لا حكم له ولا تأثير في الطهارة التي كان موصوفا بها في حال لبسه خفه يقول نوإن نزه الحق نفسه عن أن يلد فالوصف له باق فإنه قال لو أراد الله تأن يتخذو ولد لاصطفى مما يخلق ما يشاء فأبقى الأمر على حكمه بقوله تعالى لو أراد وهذا مثل قوله تعالى لولا كتاب من الله سبق وقوله ما يبدّل القول لديّ وهذا ردّ على من يقول أن لا إله لذاته أوجد الممكن لا لنسبة إرادة ولا سبق علم والصحيح ما قاله الشارع توإن لم تكن تلك النسبة أمرا وجودنا يا زائدا فاعلم ذلك
أبواب المياه
قد تقدم الكلام في أوّل الباب في الفرق بين ماء الغيث وماء العيون وبينا من ذلك ما فيه غنية فلنذكر في هذه الأبواب حكم ما نزعت إليه نعلماء الشريعة في الظاهر بما يناسبه من طهارة الباطن
باب في مطلق المياه
أجمع العلماء على أن جميع المياه طاهرة في نفسها مطهرة غيرها إلا ماء البحر فإن فيه خلافا وكذلك أيضا اتفقوا على أن ما يغير الماء مما لا ينفك عنه غالبا أنه لا يسلب عنه صفة التطهير إلا الماء الآجن فإن ابن سيرين خالف فيه والذي أذهب إليه أن كل ما ينطلق عليه اسم الماء مطلقا فإنه طاهر مطهر سواء كان ماء البحر أو الآجن واتغقوا أيضا على أن الماء الذي غيرت النجاسة لونه أو طعمه أو ريحه أو كل هذه الأوصاف أنه لا تجوز به الطهارة فإن لم يتغير الماء ولا واحد من أوصافه بقي على أصله من الطهارة والتطهير ولم يؤثر ما وقع فيه من النجاسة إلا أني أعف في هذه المسئلة خلافا في قليل الماء يقع فيه قليل النجاسة بحيث أن لا يتغير من أوصافه شيء وصل حكم الباطن في ذلك فأمّا حكم الباطن فيما ذكرناه فاعلم أن الماء هو الحياة التي تحيا بها لاقلوب فيحصل به الطهارة لكل قلب من الجهل قال تعالى أومن كان ميتا فأحييناه وجعلنا له نورا يمشي به في الناس كمن مثله في الظلمات ليس بخارج منها هذا ضرب مثل في الكفر والإيمان والعلم والجهل وأمّا ماء البحر الذي وقع فيه لخلاف لشذ فكونه محلوق من صفة الغضب والغضب يكون عنه لطرد ولبعد في حق المغضوب عليه والطهارة مؤدية إلى القرب من الله والوصلة به رأى الوضوء بماء البحر وإليه أذهب ومن اتسع في علم التوحيد ولم يلزم الأدب الشرعيّ فلم يغضب لله ولا لنفسه لم ير الوضوء بماء البحر لأنه مخلوق من الغضب فيخاف أن يؤثر فيه غضبا فتقوم به

صفة الغضب وحاله لا تعطى ذلك فإن التوحيد يمنعه من الغضب لأنه في نظره ما ثم من يغضب عليه لا حدية العين عنده في جميع الأفعال المنسوبة إلى العالم إذ لو كان عنده مغضوب عليه لم يكن توحيد فإن موجب الغغضب إنما هو الفعل ولا فاعل إلا الله وهذه المسئلة من أشكل المسائل عند القوم وإن كانت عندنا هينة الخطب لمعرفتنا بمواضع الآدب الإلهيّ الذي شرعه لنا ثم التخلق بالأخلاق الإلهية ومنها الغضب الذي وصف به نفسه في كتابه فقال تعالى وغضب الله عليه ولعنه وقوله في آية اللعان والخامسة أنغغضب الله عليها وقد جاءت السنة بأن الله يغضب يوم القيامة غضبا لم يغضب قبله مثله ولن يغضب بعده مثله فهذا الذي لا يغضب لا يرى إلا الله فيحكم عليه حالهه وهذا مقام الحيرة فالويل له إن غضب هنا والويل به إن لم يغضب في الآخرة فهو محجوج بكل حال دنيا وآخرة والغضب لله أسلم وأنجى وأحسن بالإنسان فإنّ فيه لزوم الدب المشروع ولما كان الغضب في أصل نجبلة الإنسان كالجبن والحرص والشره بين الحق له مصارف إذ وقع من العبد واتصف به وللتسليم محال ومواضع قد شرعت التزم بها الأدباء حالا وغاب عنها أصحاب الأحوال ولعدم التسليم محال ومواضع قد شرعت فالأديب هو الواقف من غير حكم حتى يحكم الشارع الحق وهو خير الحاكميمن فإذا حكم وقف الأديب حيث حكم لا يزيد ولا ينقص والغضب صفة باطنة في الإنسان قد يكون لها أثر في الظاهر وقد لا يكون نفإن الحال أغلب والأحوال يعلو بعضها على بعض في القهر والغلبة على من قامت بهم فإن جمع بين وجود تالرحمة على المغضوب عليه في قلبه وحكم الغضب لله في حسه وظاهره فإن أهل طريق الله نظروا أيّ الطريقين أعلى وأحق فمنا من قال بأنّ الغضب القائم بالنفس أعلى ومنا من قال وجود الرحمة في القلب وإرسال حكم الغضب لله في الظاهر أعلى وليس بيد العبد فيه شيء وإنما العبد مصرّف فهو بحسب ما يقام فيه ويرد الله وما للإنسان في تركه وعدم تركه للشيء فعل بل هو مجبور في اختياره إذا كان مؤمنا تفإنا قيدنا الغضب أن يكون لله وأا الغضب لغير الله فالطبع البشريّ يقتضي الغضب والرضى يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم إنما أنا بشر أغضب كما يغضب البشر وأرضى كما يرضى البشر الحديث وقد علمنا به حالا وخلق الله الحمد على ذلك وأما حكم الماء الآجن في الباطن دون غيره مما يغير الماء مما لا ينفك عنه غالبا فاعلم أن الله سبحانه ما نزه الماء عن شيء يتغير الله مما لا ينفك عنه غالبا إلا الماء الآجن فقال تعالى في صفة أهل الجنة الموصوفة بالطهارة فيها أنهار من ماء غير آسن يقال أسن الماء وأجن إذا تغير وهو الماء المخزون في الصهاريج وكل ماء مخزون يتغير بطول المكث فإذا عرض للعلم الذي به حياة القلوب من المزاج الطبيعيّ أمر أثر فيه كالعلم بأن الله رحيم

٢٠٥.١٠ باب في الماء تخالطه النجاسة

٢٠٥.١١ ولم تغير أحد أوصافه

فإذا رأى رحمته بعباد الله كما يراها من نفسه من الرقة والشفقة التي يجد ألمها في نفسه فيطلب العبد إزالة ذلك الألم الذي يجده في نفسه برحمة هذا الذي أدركته الرحمة عليه من المخلوقين قام له قيام الرقة به وحمل ذلك على رحمة الله فتغيرت تعنده رحمة الله بالقياس على رحمته فالحق يقول لك هنا لا تجعل طبيعتك حاكمة على حياتك الإلهية ومن يرى الوضوء بالماء الآجن لم يفرق فإن الحق قد وصف نفسه في مواضع بما يقتضيه الطبع البشري فيجري الكل مجرى واحد أو الأولى ما ذكرناه أوّلا أن لا نزيد على حكم الله شيئا فيما ذكرعن نفسه وأما حكم الباطن في العلم القليل إذا وردت عليه الشبه المضلة وأثرت فيه التغير فإنه لا يجوز له استعمال ذلك العلم فإنه غير واثق به وإن كان عارفا بأن لذلك العلم وجها إلى الحق ولكن ليس في قوّته لضعف علمه معرفة تعيين ذلك الوجه فيعدل عند ذلك إلى العلم الذي يستهلك الشبه وهو العلم الذي يأخذه عن الإيمان من طريق الشرع والعمل به فإنه العلم الواسع الذي لا يقبل الشبع لأنه يقلب عينها بالوجه الحق الذي تحمله فيصرفها في موضعها فتكون علماً بعدما كانت بكونها شبهة جهلاً فإنّ نور الإيمان تندرج فيه أنوار العلوم اندراج أنوار الكواكب في نور الشمس وطريقه واضحة أيضاً في رجوع الشبه علماً لأنه يزيل حكمها ويريه نور الإيمان وجه الحق فيها فيراها عدماً والعدم لا أثر له ولا تأثير في الوجود فاعلم ذلك واعلم أن نور الإيمان هنا عبارة عن أمر الشرع أي الزم ما قلت لك

وأمرتك به سواء وجدت عليه دليلاً عقلياً أو لم تجد كالإيمان في الجناب الإلهيّ بالهرولة والضحك والتبشش والتعجب من غير تكييف ولا تشبيه مع معقولية ذلك من اللسان لكن نجهل النسبة لاستنادنا إلى قوله تعالى " ليس كمثله شيء " وهي أعني هذه الآية أصل في التنزيه لأهله واصل في التشبيه لأهله. رأى رحمته بعباد الله كما يراها من نفسه من الرقة والشفقة التي يجد ألمها في نفسه فيطلب العبد إزالة ذلك الألم الذي يجده في نفسه برحمة هذا الذي أدركته الرحمة عليه من المخلوقين قام له قيام الرقة به وحمل ذلك على رحمة الله فتغيرت تعنده رحمة الله بالقياس على رحمته فالحق يقول لك هنا لاتجعل طبيعتك حاكمة على حياتك الإلهية ومن يرى الوضوء بالماء الآجن لم يفرق فإن الحق قد وصف نفسه في مواضع بما يقتضيه الطبع البشري فيجري الكل مجرى واحد أو الأولى ما ذكرناه أوّلا أن لا نزيد على حكم الله شيئا فيما ذكرعن نفسه وأما حكم الباطن في العلم القليل إذا وردت عليه الشبه المضلة وأثرت فيه التغير فإنه لا يجوز له استعمال ذلك العلم فإنه غير واثق به وإن كان عارفا بأن لذلك العلم وجها إلى الحق ولكن ليس في قوّته لضعف علمه معرفة تعيين ذلك الوجه فيعدل عند ذلك إلى العلم الذي يستهلك الشبه وهو العلم الذي يأخذه عن الإيمان من طريق الشرع والعمل به فإنه العلم الواسع الذي لا يقبل الشبع لأنه يقلب عينها بالوجه الحق الذي تحمله فيصرفها في موضعها فتكون علماً بعدما كانت بكونها شبهة جهلاً فإنّ نور الإيمان تندرج فيه أنوار العلوم اندراج أنوار الكواكب في نور الشمس وطريقه واضحة أيضاً في رجوع الشبه علماً لأنه يزيل حكمها ويريه نور الإيمان وجه الحق فيها فيراها عدماً والعدم لا أثر له ولا تأثير في الوجود فاعلم ذلك واعلم أن نور الإيمان هنا عبارة عن أمر الشرع أي الزم ما قلت لك وأمرتك به سواء وجدت عليه دليلاً عقلياً أو لم تجد كالإيمان في الجناب الإلهيّ بالهرولة والضحك والتبشش والتعجب من غير تكييف ولا تشبيه مع معقولية ذلك من اللسان لكن نجهل النسبة لاستنادنا إلى قوله تعالى " ليس كمثله شيء " وهي أعني هذه الآية أصل في التنزيه لأهله واصل في التشبيه لأهله.

باب في الماء تخالطه النجاسة

ولم تغير أحد أوصافه

اختلف علماء الشريعة في الماء تخالطه النجاسة ولم تغير أحد أوصافه فمن قائل إنه طاهر مطهر سواء كان قليلاً أو كثيراً وبه أقول إلا أني أقول إنه مطهر غير طاهر في نفسه لأنا نعلم قطعاً أن النجاسة خالطته لكن الشرع عفا عنها ولا أعرف هذا القول لأحد وهو معقول وما عندنا من الشرع دليل أنه طاهر في نفسه لكنه طهور وإن احتجوا علينا بأن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال " خلق الله الماء طهوراً لا ينجسه شيء قلنا ما قال إنه طاهر في نفسه وإنما قال فيه إنه طهور والطهور هو الماء والتراب الذي يطهر غيره فإنا كما قلنا نعلم قطعاً أن الماء حامل النجاسة عقلاً ولكن الشارع ما جعل لها أثراً في طهارة الإنسان به ولا سماه نجساً فقد يريد الشارع التعريف بحقيقة الأمر وهو أن الماء في نفسه طاهر بكل وجه أبداً لم يحكم عليه بنجاسة أي أن النجاسة ليست بصفة له وإنما أجزاء النجس تجاور أجزاءه فلما عسر الفصل بين أجزاء البول مثلاً وبين أجزاء الماء وكثرت أجزاء النجاسة على أجزاء الماء فغيرت أحد أوصافه منع من الوضوء به شرعاً على الحدّ المعتبر في الشرع وإذا غلبت أجزاء الماء على أجزاء النجاسة فلم يتغير أحد أوصافه لم يعتبرها الشارع ولا جعل لها حكماً في الطهارة بها فإنا نعلم قطعاً أنّ المتطهر استعمل الماء والنجاسة معاً في طهارته الشرعية والحكم للشرع في استعمال الأشياء لا للعقل ولم يرد شرع قط بأنه طاهر ليست فيه نجاسة إلا باعتبار ما ذكرناه من عدم تداخل الجواهر وهو أمر معقول فما بقي إلا تجاورها فاعتبر الشرع تلك المجاورة في موضع ولم يعتبرها في موضع فلذلك لم يجز الطهارة به في الموضع الذي اعتبرها وأجاز الطهارة به في الموضع الذي لم يعتبرها ولم يقل فيه أنه ليس فيه نجاسة فالحكم في الماء على ما ذكرناه على أربع مراتب إذا خالطته النجاسة أو لم تخالطه حكم بأنه طاهر مطهر وحكم بأنه طاهر غير مطهر وحكم بأنه غير طاهر ولا مطهر وهو الماء الذي غيرت النجاسة أحد أوصافه وصاحب هذا الحكم يبردّ الحديث الذي احتج به علينا فإن الشارع قال لا ينجسه شيء فكيف اعتبره هذا المحتج به هنا ولم يعتبره في الوجه الذي ذهبنا إليه في أنه مطهر غير طاهر ويلزمه ذلك ضورة وليس عنده دليل شرعيّ بردّه والحكم الرابع مطهر غير طاهر وهو الفصل الذي نحن بسبيله فإنه الماء الذي خالطته النجاسة ولم تغير أحد أوصافه ومن قائل بالفرق بين القليل والكثير فقالوا إن كان كثيراً لم ينجس وإن كان قليلاً

كان نجساً ولم يحد فيه حداً بل قال بأنه ينجس ولو لم يتغير أحد أوصافه ثم اختلف هؤلاء في الحد بين القليل والكثير والخلاف في نفس الحد مشهور في المذاهب لا في نص الشرع الصحيح فإن الأحاديث في ذلك قد تكلم فيها مثل حديث القلتين وحديث الأربعين قلة ثم الخلاف بينهم في حد القلة ويتفرع على هذا الباب مسائل كثيرة مثل ورود الماء على النجاسة وورود النجاسة على الماء والبول في الماء الدائم وغير ذلك وللناس في ذلك مذاهب كثيرة ليس هذا الكتاب موضعها فإنا ما قصدنا استقصاء جميع ما يتعلق من الأحكام بهذه الطهارة من جهة تفريع المسائل وإنما القصد الأمّهات منها لأجل الاعتبار فيها بحكم الباطن فجرّدنا في هذا الباب نحواً من ثمانين باباً نذكرها إن شاء الله كلها باباً باباً وهكذا أفعل إن شاء الله في سائر العبادات التي عزمنا على ذكرها في هذا الكتاب من صلاة وزكاة وصيام وحج والله المؤيد لا رب غيره وصل في حكم الباطن وأما حكم الباطن فيما ذكرناه في هذا الباب وهو الماء الذي تخالطه النجاسة ولم تغير أحد أوصافه فهو العلم الإلهيّ الذي يقتضي التنزيه عن صفات البشر فإذا خالطه من علم الصفات التي نتوهم منها المناسبة بينه وبين خلقه فوقع في نفس العالم به من ذلك نوع تشويش فاستهلك ذلك القدر من العلم بالصفات التي يقع بها الاشتراك في العلم الذي يقتضي التنزيه من جهة دليل العقل ومن ليس كمثله شيء في دليل السمع فيبقى العلم بالله على أصله من طهارة التنزيه عقلاً وشرعاً مع كوننا نصفه بمثل هذه الصفات التي توهم التشبيه فإنه ما غيرت أوصافه تعالى فيثبت كل ذلك له مع تحقق ليس كمثله شيء وأما حكم القليل والكثير في ذلك واختلاف الناس في النجاسة إن كان الماء قليلاً فالقلة والكثرة في الماء الطهور هو راجع إلى الأدلة الحاصلة عند العالم بالله

٢٠٥.١٢ باب الماء يخالطه شيء طاهر

٢٠٥.١٣ مما ينفك عنه غالبا متى غير أحد أوصافه الثلاثة

٢٠٥.١٤ باب في الماء المستعمل في الطهارة

فإن كان صاحب دليل واحد وطرأت عليه في علمه بتنزيه الحق في أيّ وجه كان شبهة أثرت في دليله زال كونه علماً كما زال كون هذا الماء طاهراً مطهراً وإن كان صاحب أدلة كثيرة على مدلول واحد فإن الشبهة تستهلك فيه فإنها إذا قدحت في دليل منها لم يلتفت إليها واعتمد على باقي أدلته فلم تؤثر هذه الشبهة في علمه وإنما أثرت في دليل خاص لا في جميع أدلته فهذا معنى الكثرة في الماء الذي لا تغير النجاسة حكمه وأمّا من قال بترك الحدّ في ذلك وإن الماء يفسد فإنه يعتبر أحدية العين لا أحدية الدليل فيقول إن العلم تقدح فيه هذه الشبهة في زمان تصوّره إياها والزمان دقيق فربما مات في ذلك الزمان وهو غير مستحضر سائر الأدلة لضيق الزمان فيفسد عنده وفي هذا الباب تفريع كثير لا يحتاج إلى إيراده وهذا القدر قد وقع به الاكتفاء في المطلوب.ن كان صاحب دليل واحد وطرأت عليه في علمه بتنزيه الحق في أيّ وجه كان شبهة أثرت في دليله زال كونه علماً كما زال كون هذا الماء طاهراً مطهراً وإن كان صاحب أدلة كثيرة على مدلول واحد فإن الشبهة تستهلك فيه فإنها إذا قدحت في دليل منها لم يلتفت إليها واعتمد على باقي أدلته فلم تؤثر هذه الشبهة في علمه وإنما أثرت في دليل خاص لا في جميع أدلته فهذا معنى الكثرة في الماء الذي لا تغير النجاسة حكمه وأمّا من قال بترك الحدّ في ذلك وإن الماء يفسد فإنه يعتبر أحدية العين لا أحدية الدليل فيقول إن العلم تقدح فيه هذه الشبهة في زمان تصوّره إياها والزمان دقيق فربما مات في ذلك الزمان وهو غير مستحضر سائر الأدلة لضيق الزمان فيفسد عنده وفي هذا الباب تفريع كثير لا يحتاج إلى إيراده وهذا القدر قد وقع به الاكتفاء في المطلوب.

باب الماء يخالطه شيء طاهر

مما ينفك عنه غالباً متى غير أحد أوصافه الثلاثة

أما الماء الذي يخالطه شيء طاهر مما ينفك عنه غالباً متى غير أحد أوصافه الثلاثة فإنه طاهر غير مطهر عند الجميع إلا بعض الأئمة فإنه عنده مطهر ما لم يكن التغير عن طبخ وصل حكم الباطن فأما حكم الباطن في ذلك فهو أن العلم بالله من حيث العقل الذي حصل له

من طريق الفكر إذا خالطه وصف شرعيّ مما جاء الشرع به فإن ذلك العلم بالله طاهر في نفسه غير مطهر لما دل عليه من صفة التشبيه كقولهم في صفة كلام الله إنه كسلسلة على صفوان فأتى بكاف الصفة والشرع كله ظاهر مقبول ما جاء به فلم يقدر العقل ينفك عن دليله في نفي التشبيه وسلم للشرع ما جاء به من غير تأويل ومن رأى أنه مطهر على أصله ما لم يطبخ فأراد بالطبخ الأمر الطبيعيّ وهو أن لا يأخذ ذلك الوصف من الشارع الذي هو مخبر عن الله وأخذه عن فهمه ونظره بضرب قياس على نفسه من حيث إمكانه وطبيعته فهو طاهر غير مطهر فاعلم ذلك.
باب في الماء المستعمل في الطهارة

٢٠٥.١٥ باب في طهارة أسآر المسلمين وبهيمة الأنعام

٢٠٥.١٦ باب في الطهارة بالأسئار

الماء المستعمل في الطهارة اختلف فيه علماء الشريعة على ثلاثة مذاهب فمن قائل لا تجوز الطهارة به ومن قائل تجوز الطهارة به وبه أقول ومن قائل بكراهة الطهارة به ولا يجوز التيمم بوجوده وقول رابع شاذ وهو أنه نجس وصل حكم الباطن في ذلك فأمّا حكم الباطن فيه فاعلم أن سبب هذا الخلاف هو أنه لا يخلو أن ينطلق على ذلك الماء اسم الماء المطلق أو لا ينطلق فمن رأى أنه ينطلق قال بجواز الطهارة به ومن رأى أنه قد أثر في إطلاقه استعماله لم يجز ذلك أو كرهه على قدر ما يقوى عنده وأمّا من قال بنجاسته فقول غير معتبر وإن كان القائل به من المعبرين وهو أبو يوسف فاعلم أن العلم بتوحيد الله هو الطهور على الإطلاق فإذا استعملته في أحدية الأفعال ثم بعد هذا الاستعمال رددته إلى توحيد الذات اختلف العلماء بالله بمثل هذا الاختلاف في الماء المستعمل فمن العارفين من قال إن هذا التوحيد لا يقبله الحق من حيث ذاته فلا يستعمل بعد ذلك في العلم بالذات ومن العارفين من قال يقبله لإنا ما أثبتنا عيناً زائدة والنسب ليست بأمر وجوديّ فتؤثر في توحيد الذات فبقي العلم بالتوحيد على أصله من الطهارة وأما من قال بأنه نجس فإن التوحيد المطلق لا ينبغي إلا لله تعالى فإذا استعملت هذا التوحيد في أحدية كل أحد التي بها يقع له التمييز عن غيره فقد صار لها حكم الكون الممكن فهذا معنى النجاسة فلا ينبغي أن ينسب إلى الله مثل هذا التوحيد لأن تمييزه في أحد يته عن خلقه ليس عن اشتراك كما تتميز الممكنات بعضها عن بعض بخصوص وصفها وهي أحديتها.
باب في طهارة أسآر المسلمين وبهيمة الأنعام
اتفق العلماء بالشريعة على طهارة أسئار المسلمين وبهيمة الأنعام واختلفوا فيما عدا ذلك فمن قائل بطهارة كل حيوان ومن قائل استثنى واختلف أهل الاستثناء خلافاً كثيراً وصل حكم الباطن في ذلك فأما حكم الباطن في ذلك فإن سؤر المؤمن وكل حيوان فهو طاهر فإن الإيمان والحياة عين الطهارة في الحيّ والمؤمن إذ بالحياة كان التسبيح من الحيّ لله تعالى وإذ بالإيمان كان قبول ما يرد به الشرع مما يحيله العقل أو لا يحيله من المؤمن بلا شك وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من عرف نفسه عرف ربّه فما بقي للعبد من العلم بعد معرفته بنفسه الذي هو سؤره وكل حيوان فإنه مشارك للإنسان المؤمن في الدلالة فسؤره مثل ذلك بذلك القدر مما بقي يعرف ربّه وأمّا أصحاب الخلاف في الاستثناء فما نظروا في المؤمن ولا في الحيوان من كونه حيواناً ولا مؤمنا فهو بحسب ما نظر فيه هذا المستثنى ويجري معه الحكم والتفصيل فيه يطول وإنما اشترطنا المؤمن دون الإنسان وحده إذ كان الإيمان يعطي من المعرفة بالله ما يعطيه الحيوان والإنسان وزيادة مما لا يدركه الإنسان من حيث إنسانيته ولا حيوانيته بل من كونه
باب في الطهارة بالأسئار

٢٠٥.١٧ باب الوضوء بنبيذ التمر

٢٠٥.١٨ أبواب نواقض الوضوء

اختلف العلماء بالشريعة في الطهارة بالأسئار على خمسة أقوال فمن قائل إنها طاهرة بإطلاق وبه نقول ومن قائل إنه لا يجوز للرجل أن يتطهر بسؤر المرأة ومن قائل إنه يجوزر للرجل أن يتطهر بسؤر المرأة ما لم تكن جنباً أو حائضاص ومن قائل لا يجوز لكل واحد منهما أن يتطهر بفضل طهور صاحبه ولكن يشرعان معاً ومن قائل إنه لا يجوز أصلاً ومن قائل يجوز للرجل أن يتطهر بسؤر المرأة ما لم تخل به وصل حكم الباطن في ذلك فأما حكم الباطن في ذلك فاعلم أن الرجل يزيد على المرأة درجة فإذا اتخذا دليلاً على العلم بالله من حيث ما هما رجل وامرأة لا غير فمن رأى أن لزيادة الدرجة في الدلالة فضلاً على من ليس لها تلك الدرجة نقصه م العلم بذلك القدر فمن لم يجز الطهارة بذلك قال إنما يدل من كونه رجلاً وامرأة أي من كونهما فاعلاً ومنفعلاً على علم خاص في الإله وهو العلم بالمؤثر والمؤثر فيه وهذا يوجد في كل فاعل ومنفعل فلا يجوز أن يوجد مثل هذا في العلم بالله ولا يتطهر به القلب من الجهل بالله ومن أجازه قال جل المعرفة بالله أن يكون خالقنا وخالق الممكنات كلها وإذا ثبت افتقارنا إليه وغناه عنا فلا تبالي بما فاتنا من العلم به فهذان قولان بالجواز وبعدم الجواز وبهذا الاعتبار نأخذ ما بقي من الأقسام مثل الشروع معاً غير أن في الشروع معاً زيادة في المعرفة وهي عدم التقييد بالزمان وهو حال الوقوف على وجه الدليل وهو أيضاً كالنظر في دلالتهما من حيث ما يشتركان فيه وليس إلا الإنسانية ومثل طهارة المرأة بفضل الرجل فإنه يعطي في الدلالة ما تعطي المرأة وزيادة ومثل طهور الرجل بفضل المرأة ما لم تكن جنباً بالتغرّب عن موطن الأنوثة وهو منفعل فقد اشترك مع الأنثى التي انفعلت عنه فإنه منفعل عن موجده ومن تغرّب عن موطن الأنوثة من تشبيهها بالرجل فإن ذلك يقدح في أنوثتها أو حائضاً وهي صفة تمنع من مناجاة الحق في الصلاة والمطلوب من العلم بالله القربة والحال في الحيض البعد من الله من حيث تناجيه فالمعرفة بهذه الصفة تكون معرفة حجابية من الاسم البعيد وأما قول القائل ما لم تخل به فإن لم تخل به جازت الطهارة وإن خلت به لم تجز فاعلم إن العالم بالله كما يعلم إن ذاته منفعلة في وجود عينها عن الله ولا يعرف إنه يرضي الله ويغضبه بأفعاله إذ قد وقع التكليف فما عرفه معرفة تامة فقد خلي بالمعرفة وهذا يقدح في طهارة تلك المعرفة وإذا عثر على أن له أثراً في ذلك الجناب مثل قوله تعالى أجيب دعوة الداعي إذا دعاني فأعطى الدعاء من الداعي في نفس المدعو الإجابة ولا معنى للانفعال الأمثل هذا فهذا حقيقة قوله ما لم تخل به.

باب الوضوء بنبيذ التمر

اختلف علماء الشريعة في الوضوء بنبيذ التمر فأجاز الوضوء به بعضهم ومنع به الوضوء أكثر العلماء وبالمنع أقول لعدم صحة الخبر النبويّ فيه الذي اتخذوه دليلاً ولو صح الحديث لم يكن قوله نصاً في الوضوء به فإنه قال صلى الله عليه وسلم فيه تمرة طيبة وماء طهور أي جمع النبيذ بين التمر والماء فسمي نبيذاً فكان الماء طهوراً قبل الامتزاج وإن صح قوله فيه شراب طهور لم يكن نصاً في الوضوء به ولابد فقد يمكن أن يطهر به الثوب من النجاسة فإن الله ما شرع لنا في الطهارة للصلاة عند عدم الماء إلا التيمم بالتراب خاصة وصل حكم الباطن في ذلك وأما حكم الباطن في ذلك فإن الواقف في معرفته بالله على الدليل المشروع الذي هو فرع في الدلالة عن الدليل العقلي الذي هو الأصل وليس عند صاحب الدليل المشروع علم بما ثبت به كون الشرع دليلاً في العلم بالإله فضعف في الدلالة وإن سماه ماء طهورا وتمرة طيبة فذلك لامتزاج الدليلين والمقلد لا يقدر على الفصل بين الدليلين فمن حيث يتضمن ذلك الامتزاج الدليل العقليّ يجوز الأخذ به في الدلالة فيجيز الوضوء بنبيذ التمر ومن حيث الجهل بما فيه من تضمنه الدلالة العقلية لا يجوز الأخذ به وهو على غير بصيرة في ثبوت هذا الفرع فلم يجز الوضوء نبيذ التمر فإنه سماه شراباً وأزال عنه اسم الماء فافهم والله يقول الحق وهو يهدي السبيل.

أبواب نواقض الوضوء

٢٠٥.١٩ باب انتقاض الوضوء

٢٠٥.٢٠ بما يخرج من الجسد من النجس

٢٠٦ بسم الله الرحمن الرحيم

٢٠٦.٠١ باب حكم النوم في نقض الوضوء

٢٠٦.٠٢ باب الحكم في لمس النساء

حكم ذلك في الباطن أعني ناقض الوضوء أنه كل ما يقدح في الأدلة العقلية والأدلة الشرعية في المعرفة بالله أما في العقلية فمن الشبه الواردة وأما في الشرعية فمن ضعف الطريق الموصل إليها وهو عدم الثقة بالرواة أو غرائب المتون فإن ذلك مما يضعف به الخبر فكل ما يخرجك عن العلم بالله وبتوحيده وبأسمائه الحسنى وما يجب لله أن يكون عليه وما يجوز وما يستحيل عليه عقلاً إلا أن يرد به خبر متواتر في كتاب أو سنة فإن ذلك كله ناقض لطهارة القلب بمعرفة الله وتوحيده وأسمائه فلنذكرها مفصلة كما وردت في الوضوء الظاهر إن شاء الله.

باب انتقاض الوضوء

بما يخرج من الجسد من النجس

اختلف علماء الشريعة في انتقاض الوضوء بما يخرج من الجسد من النجس على ثلاثة مذاهب فاعتبر قوم في ذلك الخارج وحده من أيّ موضْع خرج وعلى أيّ وجه خرج وبين هؤلاء اختلاف في أمور واعتبر قوم المخرجين القبل والدبر من أيّ شيء خرج وعلى أيّ وجه خرج من صحة ومرض واعتبر آخرون الخارج والمخرج وصفة الخروج وبه أقول وصل حكم الباطن في ذلك فأمّا حكم هذه المذاهب في المعاني في الباطن فمن اعتبر الخارج وحده وهو الذي ينظر في اللفظ الخارج من الإنسان فهو الذي يؤثر في طهارة إيمانه مثل أن يقول في يمينه برئت من الإسلام إن كان كذا وكذا أو ما كان إلا كذا وكذا فإن هذا وإن صدق في يمينه وبر ولم يحنث فإنه لا يرجع إلى الإسلام سالماً كذا قال صلى الله عليه وسلم ومثل من يتكلم بالكلمة من سخط الله ليضحك بها الناس ما يظنّ أن تبلغ ما بلغت فيهوي بها في النار سبعين خريفاً ولا يراعي من خرجت منه من مؤمن وكافر ومن اعتبر المخرجين فهو المنافق والمرتاب فكل ما خرج منهما لا ينفعهما في الآخرة فإن الخارج قد يكون نجساً كالكفر من التلفظ به وقد يكون غير نجس كالإيمان وما كان مثل هذا من المخرجين المنافق والمرتاب لأن المخرجين خبيثان لم ينفع ما ليس بنجس كظهور الإيمان وما في القلب منه شيء وهو قوله تعالى عنهم حيث قالوا نؤمن ببعض وهو كخروج الطاهر أعني الذي ليس بنجس ونكفر ببعض وهو كخروج ما هو نجس فقال تعالى فيهم أولئك هم الكافرون حقاً فأثر في الطهارة وأمّا من اعتبر الخارج والمخرجين وصفة الخروج فقد عرفت الخارج والمخرجين وما بقي إلا صفة الخروج فصفة الخروج في الطهارة كالخروج على صفة المرض كالمقلد في الكفر أو الصحة وهو العالم بالحق الصحيح ويجحده فلا يؤمن قال تعالى في مثل هؤلاء الذين عرفوا الحق وجحدوا بما دلهم عليه وجحدوا بها واستيقنتها أنفسهم ثم ذكر العلة فقال ظلماً وعلوّا فانظر كيف كان عاقبة المفسدين انتهى الجزء الثاني والثلاثون.

بسم الله الرحمن الرحيم

باب حكم النوم في نقض الوضوء

اختلف العلماء في النوم على ثلاثة مذاهب فمن قائل إنه حدث فأوجبوا الوضوء في قليله وكثيره ومن قائل إنه ليس بحدث فلم يوجب منه وضوء إلا أن تيقن بالحدث فالناقض للوضوء هو الحدث لا النوم وإن شك في الحدث فالشك غير مؤثر في الطهارة فإن الشرع لم يعتبر الشك في هذا الموضع وبه أقول ومن قائل بالفرق بين النوم القليل الخفيف كالسنة فلم يوجب منه وضوء وبين الكثير المستثقل فأوجب منه الوضوء وصل حكم الباطن اعلم أن القلب له حالة غفلة فذلك النوم القليل وحالة موت ونوم عن التيقظ والانتباه لما

كلفه الله به من النظر والاستدلال والذكر والتذكر وهاتان الحالتان مزيلتان طهارة القلب التي هي العلم بالله ولنا في ذلك ما ينبه الغافل والسالك

يا نائماً كم ذا الرقا ... د وأنت تدعي فانتبه
كان الإله يوقم عن ... ك بما دعا لو نمت به
لكن قلبك غافل ... عما دعاك ومنتبه
في عالم الكون الذي ... يرديك مهما مت به
فانظر لنفسك قبل سي ... رك إن زادك مشتبه

باب الحكم في لمس النساء

٢٠٦٠٣ باب في لمس الذكر

٢٠٦٠٤ باب الوضوء مما مست النار

اختلف علماء الشريعة في لمس النساء باليد أو بغير ذلك من الأعضاء الحساسة فمن قائل إنه من لمس امرأته دون حجاب أو قبلها على غير حجاب فعليه الوضوء سواء التذ أو لم يلتذو اختلف قول صاحب هذا المذهب في الملموس فمرّة سوّى بينهما في إيجاب الوضوء ومرّة فرّق بينهما وفرّق أيضا صاحب هذا القول بين أن يلمس ذوات المحارم والزوجة ومن قائل بإيجاب الوضوء من اللمس إذا قارنته اللذة وعند أصحاب هذا القول تفصيل كثير ومن قائل بأن لمس النساء لا ينقض الوضوء وبه أقول والإحتياط أن يتوضأ للخلاف الذي في هذه المسئلة اللامس والملموس وصل حكم اللمس في الباطن فأمّا حكم اللمس في القلب فالنساء عبارة وكناية عن الشهوات فإذا لمست الشهوة القلب ولمسها والتبس بها والتبست به وحالت بينه وبين ما يجب عليه من مراقبة الله فيها فقد انتقض وضوء وإن لم تحل بينه وبين مراقبة الله فيها فهو على طهارته فإن طهارة القلب الحضور مع الله ولا يبالي في متعلق الشهوة من حرام أو حلال إذا اعتقد التحريم في الحرام والتحليل في الحلال فلا تؤثر في طهارته فإذا اعتقد التحريم في الحلال المنصوص عليه بالحل أو التحليل المنصوص عليه بالتحريم من أجل الشهوة بالنظر إلى الرجوع في ذلك إلى قول إمام يرى ذلك مع علمه أن الشارع قرّر حكم المجتهد وقرّر قبول عمل القلب له إذا عمل به وقد كان قبل الشهوة يعرف ذلك القول ولا يعمل عليه ولا يقول به وإنما رجع إليه بسبب لمس الشهوة قلبه فمثل هذا تؤثر في طهارته فعليه الوضوء بلا خلاف عند أهل القلوب وأمّا الظاهر فلنا في هذه المسئلة نظر وقد تصدّعنا فيها مع علماء الرسوم

باب في لمس الذكر

اختلف العماء فيه على ثلاثة مذاهب فمن قائل لا وضوء عليه وبه أقول والإحتياط الوضوء في كل مسئلة مختلف فيها فإن الإحتياط النزوح إلى موطن الإجماع والإتفاق مهما قدر على ذلك ومن قائل فيه الوضوء وقوم فرّقوا بين مسه بحال لذة أو باطن اليد وبين من مسه بظاهر كفه ولغير لذة وفصلوا في ذلك وصل حكم ذلك في الباطن اعلم أن الله ما جعل سبب إيجاد الكائنات الممكنات سبحانه وتعالى إلا الإرادة والأمر الإلهيّ ولأجل هذا أخذ من أخذ الإرادة في حدّ الأمر قال الله تعالى إنما قولنا لشيء إذا أردناه أن نقول له كن فيكون فأتى في الإرادة والأمر ولم يذكر معنى ثالثا يسمى القدرة فيخرّج قوله والله على كل شيء قدير علىأنه عين قوله للأشياء كن إذا أراد تكوينها ولا شك أن اليد محل القدرة ولما كان النكاح سبب ظهور المولدات فمن نسب القدرة إليه في إيجاد العين الممكنة التي ظهرت وهو مس الذكر باليد فقلا يخلو أمّا أن يغفل عن الإقتدار الإلهيّ في قول كن أو لا يغفل فإن غفل انتقضت طهارته حيث نسب وجود الولد للنكاح وإن لم يغفل بقي على طهارته

باب الوضوء مما مست النار

٢٠٦.٥ باب الضحك في الصلاة من نواقض الوضوء

٢٠٦.٦ باب الوضوء من حمل الميت

٢٠٦.٧ باب نقض الوضوء من زوال العقل

اختلف أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم في الوضوء مما مست النا وما عدا الصدر الأوّل فلم يختلفوا في أنّ ذلك لا يوجب الوضوء إلا في لحوم الإبل وبالوضوء من لحوم الإبل أقول تعبد أو هو عبادة مستقلة مع كونه ما انتقضت طهارته بأكل لحوم الإبل فالصلاة بالوضوء المتقدّم جائزة وهو عاص إن لم يتوضأ من لحوم الإبل فمن قائل بإيجاب الوضوء منه ومن قائل لا يجب وصل حكم الباطن في ذلك النار الذي يجد الإنسان في نفسه وهي التي تنضج كبده هي مما يجري عليه من الأمور التي لا توافق غرضه الطبيعيّ فإن تلقاها بالتسليم والرضى أو الصبر مع الله فيها كما تسمى الله تعالى بالصبور لقوله إن الذين يؤذون الله ورسوله وأمهلهم ولم يؤاخذهم وقول رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس شخص اصبر على أذى من الله حلما منه وإذا كان العبد بهذه المثابة لم تؤثر في طهارته فإن تسخط وأثر فيه ولا سيما لحوم الإبل فإن الشارع سماها شياطين فتلك لمة الشيطان في القلب فانتقضت طهارته لأن محل اللمة القلب كما يطهر منها بلمة الملك وانما لحوم الإبل بلمة الشيطان لأن الشيطان خلق من مارج من نار والمارج لهب النار والشارع كما قلنا سمى الإبل شياطين ونهى عن الصلاة في معاطنها وما علل إلا بكونها شياطين وهم البعداء والصلاة حال قربة ومناجاة فاعتبرنا في الباطن حكم الوضوء من لحوم الإبل ونقض الطهارة بهذا ولو كانت لمته بخير فإنه اضمر في ذلك الخير شرّ إلا يتفطن له إلا العالم المحقق العارف بالأمور الآلهية كيف ترد على القلوب

باب الضحك في الصلاة من نواقض الوضوء

اعلم أن الضحك في الصلاة أوجب منه الوضوء بعضهم ومنعه بعضهم وبالمنع أقول وصل حكم الباطن فيه أنّ الإنسان في صلاته تختلف عليه الأحوال مع الله في تلاوته إذا كان من أهل الله ممن يتدبر القرآن فآية تحزنه فيبكي وآية تسرّه فيضحك وآية تبهته فلا يضحك ولا يبكي وآية تفيده علما وآية تجعله مستغفرا وداعيا فطهارته باقية على أصلها وقد رأينا من أحواله دائما الضحك في صلاة غير صلاة كالسلاوي وأمثاله نفعنا الله به وكأبي يزيد طيفور بن عيسى ابن شروشان البسطامي روى عنه أبو موسى الديلبي أنه قال ضحكت زمانا وبكيت زمانا وأنا اليوم لا أضحك ولا أبكي وأما إذا غفل عن تلاوته وتدبرها ومناجاة ربه بزكائه ولهوه وأمثال ذلك مما يخرجه عن الحضور مع الله في صلاته فهذا ضحكه في الباطن في الصلاة في مذهب من يقول بنقض طهارته ومن هذه حاله فقد انتقضت طهارته ووجب عليه استئناف طهارة قلبه مرّة أخرى

باب الوضوء من حمل الميت

قالت به طائفة من العماء ومنع أكثر العلماء من ذلك وبالمنع أقول وصل حكم الباطن نفيه أمّا حكم الباطن في ذلك فإنه يتعلق بعلم المناسبة فلا يجتمع شيء مع شيء إلا لمناسبة بينهما قال أبو حامد الغزاليّ رأى بعض أهل هذا الشأن بالحرم غرابا وحمامة وراى أن المناسبة بينهما تبعد فتعجب وما عرف سبب أنس كل واحد منهما بصاحبه فأشار إليهما فدرجا فإذا بكل واحد منهما عرج فعرفف أن العرج جمع بينهما وكان رجل من التجار يقول لشيخنا أبي مدين أريد منك إذا رأيت فقيرا يحتاج إلى شيء تعرّفني حتى يكون ذلك على يدي فجاءه يوما فقير عريان يحتاج إلى ثوب وكان مقام الشيخ وحاله في ذلك عدم الإعتماد على غير الله في جميع أموره في حق نفسه وفي حق غيره فإن الشيوخ قد أجمعوا على أنه من صح توكله في نفسه صح توكله في غيره فتذكر أبو مدين رغبة التاجر فخرج مع الفقير إلى دكان التاجر ليأخذ منه ثوبا فما شاه إنسان أنكره الشيخ فسأله عن دينه فإذا هو مشرك فعرف المناسبة وتاب إلى الله من ذلك الخاطر فالتفت فإذا بالرجل قد فارقه ولم يعرف حيث ذهب فلما أخبرت بحكايته وأنا أعرف بلادنا ما في بلاد نالإسلام منها دينان أصلا فعلمت أن الله أرسل إليه من خاطره ذلك شخصا ينبهه فإن الله علمنا منه أنه يخلق من أنفاس العالم خلقا فكذلك من هذا الباب من حمل ميتا فلمناسبة بينهما وهو الموت فأما موت عن الأكوان وأما موت عن الحق فالميت عن الحق يتوضأ والميت عن الأكوان باق على وضوئه

اتفق علماء الشريعة أن زوال العقل ينقض الطهارة وصل حكم الباطن فيه أن العقل إذا كان المزيل لحكمه في الإلهيات النص المتواتر من الشرع الذي لا يدخله احتمال لا إشكال فيه فهو على أكمل الطهارة لأن طهارة الإيمان مع وجود النص تعطى العلم الحق ولكشف وإذا زال عقله بشبهة فقد انتقضت طهارته ويستأنف النظر في دليل آخر أو في إزالة تلك الشبهة

أبواب الأفعال التي تشترط هذه الطهارة في فعلها

اتفق العلماء على ان الوضوء شرط من شروط الصلاة واختلفوا هل هو شرط صحة أو شرط وجوب وأعني بالوضوء الطهارة المشروعة وهي عندنا شرط وجوب والطهارة عندنا عبادة مستقلة وقد تكون شرطا في عبادة أخرى شرط صحة أو شرط وجوب وقد تكون مستحبة وسنة في عبادة أخرى وصل حكم الباطن في ذلك طهارة القلب شرط في مناجاة الحق أو مشاهدته شرط وجوب وشرط صحة معا وسبب ذلك أننا في موطن التكليف ويطلب الإيمان منا بالله وبما جاء من عنده وبالرسول والرسل وهذه إشارة أن الأمر ليس بمقصور إلا أنه عال وأعلى وفوق كل ذي علم عليم رفيع الدرجات يرفع درجات من يشاء وتارة يكون العلم شرطا في صحةة الإيمان وشرط وجوب فيه وتارة يكون الإيمان شرطا في صحة علم الكشف وشرط وجوب فيه إلا أن الإيمان نفيه طهارة للقلب من الحجاب والعم طهارة للقلب من الجهل والشك والنفاق فطهر قلبك بالطهارتين تسم بذلك في العالمين وتحوز به علم القبضتين فإن الله قد أوجب الإيمان علنا بنفسه ومن نفسه أسماؤه ووملائكته وكتبه ورسله لا نفرّق بين أحد من رسله مع علمنا بأن الله فضل بعضهم على بعض رسلا وأنبياء ثم نهانا أن نفضل بين الأنبياء قياسا أو نظرا فإن العبد لا يحكم على الله بشيء

باب طهارة لصلاة الجنائز ولسجود التلاوة

اختلف أهل العلم رضي الله عنهم في الطهارة للصلاة على الجنائز ولسجود التلاوة فمن قائل أنها شرط من شروطها ومن قائل ليست بشرط وبه أقول وصل في حكم مالباطن في ذلك أما حكم الاطن في ذلك كله فأنا نقول كل عمل مشروع لا تتقدمه طهارة الإيمان لا يصح ذلك العمل بفقده فيجب وجود الإيمان في كل عمل مشروع فمن قال لا يجب الوضوء لصلاة الجنازة وسجود التلاوة ولم ير استحضار للموتى والسجود للتلاوة لا في الإيمان في الدعاء واكتفى بالإيمان الأصليّ عن استحضاره عند الشروع في الفعل وهذا سبب عدم الإجابة ومن رأى أن الطهارة شرط كانت الإجابة ولا بدّ فيما يدعونيه

باب الطهارة لمس المصحف

اختلف أهل العلم في الطهارة هل هي شرط في مس المصحف أم لا فأوجبها قوم ومنعهاا قوم وبالمنع أقول إلا أن فعلها بالطهارة أفضل أعني مس المصحف وصل في حكم الباطن في ذلك هل يحترم الدليل لإحترام المدلول فلا يجتمعان فإن احترام الدليل فلأمر آخر لا لكونه دليلا على محتم والمصحف دليل على كلام الله وقد أمرنا باحترامه ومسه على الطهارة من احترامه فالعم أنا قد ناخذ العالم دليلا على الله ونذهل عما يتضمن مسمى العالم من محمود ومذموم وقد نأخذ فرعون وأمثاله من المتكبرين دليلا على وجود الصانع لأنه صنعة واتفق أن عينته في الدلالة على الخصوص ولا يجب احترامه بل يجب مقته وعدم حرمته وقد ناخذ موسى عليه السلام من حيث أنه صنعته دليلا على وجود الصانع واتفق أن عينته في الدلالة على الخصوص وقد وجب علينا احترامه وتعظيمه من وجه كونه

دليلا فلهذا عظمنا المصحف لكون الشارع أمرنا باحترامه وتعظيمه لا لكونه دليلا ثم له حرمة أخرى لكونه دليلا وبه نعلل احترامه في وقت ما فإنه نقول فيه أنه كلام الله وأن كنا نحن الكاتبين له بأيدينا
باب إيجاب الوضوء على الجنب
عند إرادة النوم أو معاودة الجماع أوالأكل أو الشرب

٢٠٦.١٣ باب الوضوء للطواف

٢٠٦.١٤ باب الوضوء لقراءة القرآن

٢٠٦.١٥ أبواب الإغتسال أحكام طهارة الغسل

اختلف علماء الشريعة فيما ذكرناه في هذه الترجمة فمن قائل بإيجابه ومن قائل باستحبابه وبه أقول وصل حكم الباطن في ذلك وأما حكم الباطن في ذلك احضار النية للذي انتقضت طهارته الشرعية لشهوة أغفلته عن رؤية الحق عند ناستحكامها فإذا أراد أن ينام نوى في النوم إعطاء حق العين فتلك طهارة الجنب إذا أراد أن ينام فإن الجنابة نقضت طهارته نوهي الغربة عن موطن الإيمان الذي كان يجب عليه الحضور مع لولا استحكام سلطان الشهوة الذي أفناه عن نفسه وعن كل ما سواه وكذلك إذا أراد أن يعاود الجماع ينوي الولد المؤمن لكثرة أبتاع رسول الله صلى الله عليه وسلم وليكثر الذاكرين الله بهذا الجماع وكذلك إذا أراد أن يأكل أو شرب ينوي إعطاء النفس نحقها وهذه النية فيما ذكرناه هي طهارة لكل ذلك
باب الوضوء للطواف
اعلم أن الوضوء للطواف اشترطه قوم ولم يشترطه قوم وبه أقول وإن كان الطواف بالطهارة أفضل وصل حكم الباطن في ذلك وذلك أنه من رأى أن الطواف بالبيت لكونه منسوبا الله كالعرش المنسوب إلى استواء الرحمن ورأى الملائكة حافين به وهم المطهرون الكرام البررة اشترط الوضوء في الطواف بكعبة قلبه الذي وسع الحق جل جلاله نيقول تعالى ما وسعني أرضي ولا سمائي ووسعني قلب عبدي وهو نزوله في تجليه تعالى إلى قلب عبده وقد بيناه في مواقع النجوم في منزل التنزل الذاتي من فلك القلب ومن رأى أن الحق لا يتقيد بما أضاف إليه وإنما قصده بذلك التشريف منفعة المكلف لم يشترط الطهارة للطواف وأما في القلب فعدم اشتراط الطهارة في وقت نظر العقل في إثبات الشرع في المعرفة الأولى أمّا ابتداء وأمّا إذا نزل إليها بالتعليم لمن أراد أن يعرف الله بالأدلة النظرية
باب الوضوء لقراءة القرآن
اختلف العماء في الوضوء لقراءة القرآن فمن قائل أنه تجوز قراءة القرآن لمنهو على غير طهارة وبه أقول ومن قائل لا يجوز أن يقرأ القرآن الأعلى وضوء وهو الأفضل بلا خلاف وكذلك كل ماذكرناه مما يجوز فعله عندنا وعند غيرنا على غير وضوء أن الأفضل أ ن لا يفعل شيئا من ذلك الأعلى وضوء وصل حكم الباطن في ذلك أما حكم الباطن في ذلك فإن قارىء القرآن نائب الحق سبحانه في الترجمة عنه بكلامه ومن صفاته سبحانه القدّوس ومعناه الطاهر فينبغي للعبد إذا ناب مناب الحق في كلامه بتلاوته أن يكون مقدّسا أي طاهرا في ظاهره بالوضوء المشروع وفي باطنه بالإيمان والحضور والتدبر وشبه ذلك وأن يقدّم تلاوة الحق عليه ابتداء ثم يتلوه مترجما عن الحق ما تلاه عليه وكلمه به فأما يترجم في تلاوته تلك للحاضر عنده ليذكره وأما أن يترجم بلسانه ليسمعه فيحصل الآخر للسمع كما لو كان المصحف بيده يتلو فيه أخذ البصر حقه من النظر إلى كلام الله من حيث ما هو مكتوب كما أخذه السمع من حيث ما هو اللسان ناطق به مصوّت وكذلك لو ألقى المصحف في حجره ومشى بيده على الحروف لأخذت هذه الأعضاء حظها من ذلك وهكذا كان يتلو شيخنا أبو عبد الله ابن المجاهد وأبو عبد الله ابن قيسوم وأبو الحجاج الشيربلي لم أر من أشياخنا من يحافظ على مثل هذه التلاوة إلا هؤلاء الثلاثة
أبواب الإغتسال أحكام طهارة الغسل

٢٠٦٫١٦ باب الإغتسال من غسل الميت

هذا الغسل المشروع في هذا الباب هو تعميم الطهارة بالماء لجميع ظاهر البدن بغير خلاف وفيما يمكن إيصال الماء إليه من البدن وإن لم يكن ظاهرا بخلاف كداخل الفم وما أشبهه وسيأتي تذكره وذكر أسباب هذه الطهارة ومنها واجب وسنة ومستحب الأعتبار في ذلك فأمّا اعتبار هذه الطهارة تعميم طهارة نالنفس من كل ما أمرت بالطهارة منه وبه من الأعمال ظاهرا مما يتعلق بالأعضاء وباطنا بما يتعلق بالنفس من مصارف صفاتها لا من صفاتها وإنما قلنا من مصارف صفاتها فإن صفاتها لازمة لها في أصل خلقتها لا تنفك عنها حتى أن بعض أصحابنا قد جعلها عين ذاتها وأنها صفات نفسية لها كالحرص والبخل والنميمة وكل وصف مذموم فتعلق الذم الذي أمرا بالطهارة منه ما هو عين الصفة وإنما هو عين المصرف فالإنسان لا يتطهر من الحرص وإنما يتطهر من صرف الحرص على جمع حطام الدنيا وحرامها فيتطهر بالحرص عينه على حكم ما تطهر منه بالمصرف أيضا وهو أن يتطهر بالحرص على طلب العلم وتحصيل أسباب الخير والأعمال الصالحة والحرص على جمع أسباب سعادته فإن عين الحرص ما يتمكن زواله فالحرص بوجه تكون سعادة الحريص بالحرص وبوجه تكون شقاوة الحريص فلهذا قلنا بالمصرف لا بعين الصفة وعلى هذا نأخذ جميع الصفات تالتي علق الذم بها إنما علق الذم بمصارفها لا بأعيانها فعموم طهارة الباطن والظاهرر في هذا الإعتسال إنما متعلقه مصارف الصفات ولا يعلم مصارف الصفات إلا من يعلم مكارم الأخلاق فيتطهر بها ويعلم سفساف الأخلاق فيتطهر منها وما خفى منها مما لا يدركه يتلقاه من اللشارع وهو كل عمل يرضى الله فيتطهر به من كل علم لا يرضيه فيتطهر منه قال الله تعالى ولا يرضى لعباده الكفر وإن تشكروا يرضه لكم ولهذا سقنا في هذا الكتاب أبوابا متقابلة كالتوبة وتركها والورع وتركه والزهد وتركه والزهد مما سيأتي أبوابه إن شاء الله تعالى وهي كثيرة وهذه الطهارة نأيضا واجبة كالتطهير بإيتاء الزكاة مثلا فهو غسل واجب وكإعطائها للفقراء من ذوي الأرحام وهو مندوب إليه وكتخصيص أهل الدين منهم دون غيرهم من ذوي الأرحام وهو مستحب وهكذا يسري حكم هذه الطهارة في جميع باطن الإنسان نوظاهره من العلم والجهل والكفر والإيمان والشرك والتوحيد والإثبات والتعطيل وهكذا في الأعمال كلها المشروعة يطهرها بالموافقة من المخالفة فهذا معنى الإغتسال الواجب منه وغير الواجب وسأورد من تفصيل مسائل هذه الطهارة ما يجري مجرى الأمهات على حسب ما يذكر منها في ظاهر حكم الشرع في الأغتسال بالماء وإنما تفريع هذه الطهارة لا يحصى ولا يسعه كتاب لو ذكرناها مسئلة مسئلة وقد أعطينا فيها وبينا طريقة الأخذ بها نخذها على ذلك الأنموذج إن أردت أن تكون من عباد الله الذين اختصهم لخدمته واصطنعهم لنفسه ورضي عنهم فرضوا عنه جعلنا الله من العلماء العمال ولا حال بيننا وبين الإستعمال بما يرضيه سبحانه من الأعمال في الأقوال والأفعال والأحوال فأما الإغتسالات المشروعة فمنها ما اتفق على وجوبه ومنها ما اختلف في وجوبه ومنها ما اتفق على استحبابه وهي اغتسالات كثيرة كالغسل منالتقاء الختانين والغسل من إنزال الماء الدافق على علم والغسل من إنزاله على غير علم كالذي يجد الماء ولا يذكر إحتلاما والغسل من إنزال الماء الدافق على غير وجه الإلتذاذ والغسل من الحيض وغسل المستحاضة عند الصلوات وغسل يوم الجمعة والغسل لصلاة الجمعة والغسل عند الإسلام والغسل للإحرام والإغتسال لدخول مكة والإغتسال للوقوف من غسل الميت وأما الإعتبارات في هذه الأغسال فأنا أذكرها قبل ذكر تفصيل أمهات المسائل المشروعة في الإغتسال بالماء واعتباراتها في ذلك
باب الإغتسال من غسل الميت

٢٠٦٫١٧ باب الاغتسال للوقوف بعرفة

٢٠٦٫١٨ باب الاغتسال لدخول مكة زادها الله تشريفا

لما كان الميت شرع غسله وهو لا فعل له إذ كان غيره المكلف بغسله تنبيهاً لغاسله أن يكون بين يدي ربه في تطهيره بتوفيقه واستعماله في طاعته وما يجري عليه من أفعال خالقه به وفيه كالميت بين يدي غاسله فلا يرى غسله بهذا الاعتبار بغسله للميت وإنما يرى أن الله هو مطهره ويرى نفسه كالآلة يفعل بها الله ذلك الفعل كما يرى الغاسل الماء آلة في تحصيل غسل الميت إذ لولا الماء ما صح اسم الغاسل لهذا الذي يغسله والماء لا يتصور منه الدعوى في أنه غسل الميت فإن الماء ما تحرّك إليه ولا قصد غسله وإنما قصد بالماء غسل الميت

غاسله كذلك الغاسل لا يرى في قصده إنه قصد غسل الميت بالماء وإنما يرى نفسه مع الماء آلتين قصد الله بهما غسل هذا الميت فالله المطهر لا هو ولا الماء ولكن الله طهر الميت بالغاسل وبالماء فمثل هذا لا يغتسل من غسل الميت فهذا اعتبار من يرى أنه لا يجب الغسل من غسل الميت وأمّا من غسل ميتاً وغاب في غسله عن أن الله هو مطهره وادّعى ذلك الفعل لنفسه وأضافه إليها ورأى أنه لولاه ما طهر هذا الميت وجب عليه أن يغتسل ويتطهر من هذه الدعوى بالتوجه والحضور مع الله في المستأنف والتذكر لما غفل عنه من تطهير الله هذا أن يغتسل ويتطهر من هذه الدعوى بالتوجه والحضور مع الله في المستأنف والتذكر لما غفل عنه من تطهير الله هذا الميت على يده فمن اعتبر هذا أوجب الاغتسال من غسل الميت وأما حكم الاغتسال من غسل الميت بالماء في ظاهر حكم الشرع فليس مذهبي القول بوجوبه ولكن إن غتسل من ذلك فهو أولى وأفضل بلا خلاف.

باب الاغتسال للوقوف بعرفة

لما كان الوقوف بعرفة بصفة الذل والافتقار والدعاء والابتهال بالتعرّي من لباس المخيط والموضع الذي يقف فيه الحاج يسمى عرفة علمنا اعتباراً أن ذلك موقف العلماء العارفين بالله فإن الله يقول " إنما يخشى اللهَ من عباده العلماءُ " وقال " ترى أعينهم تفيض من الدمع مما عرفوا من الحق " وسيأتي الكلام إن شاء الله على هذا النوع في باب الحج من هذا الكتاب ولما رأى هذا المعتبر العالم تجرّده عن المخيط اعتبر في تأليف الأدلة وتركيبها لحصول المعرفة بالله من طريق النظر الفكري بتركيب المقدمات وتأليفها فتظهر من ذلك صورة المعرفة بربه كالخائط الذي يؤلف قطع القميص بعضها إلى بعض فتظهر صورة القميص قيل له بتجريده المخيط حصل المعرفةبربك أو العلم بالله من التجلي الإلهي أو الربانيّ واطرح عنك في هذا الموقف وهذا اليوم النظر العقلي بتأليف المقدمات واشتغفل اليوم بتحصيل المعرفة بربك من الامتنان الإلهيّ والوهب الربانيّ من الواهب الذي يعطي لينعم فإنه الذي يقذف في نفسك العلم به على كل حال سواء نظرت في تأليف المقدمات أولم تنظر فعامله سبحانه بالتجريد فإنه أولى بك ولا تلتفت إلى تأليفك المقدمات النظرية في العلم بالله فإن ذلك ظلمة في المعرفة لا يراها إلا البصير إذ لا مناسبة بين ما تؤلفه من ذلك وبين ما تستحقه ذاته جل وتعالى علوّاً كبيراً ومن كان يطلب منه هذه الحالة في ذلك الموقف الكريم والمشهد الخطير العظيم كيف لا يغتسل ويتطهر في باطنه وقلبه عن التعلق في معرفته بربه بغيره فيزيل عنه قذر مشاهدة الأغيار ودرنها بعلم الحق بالحق دون علمه بنفسه إذ لا دليل عليه إلا هو لأن المعرفة تتعدى إلى مفعول واحد وأنت في عرفة والعلم يتعدى إلى مفعولين ولهذا يحصل لصاحب هذا المشهد عند العلمين إذا خرج من عرفة يريد المزدلفة وهي جمع يحصل له علم آخر يكون معلومه الله كما كان معلومه في عرفات الرب تعالى وهذا المفعول الواحد الحاصل لك في هذا اليوم هو علمك بربك لا بنفسك فتعرف الحق بالحق فيكون الحق الذي اغتسلت به يعطي تلك المعرفة به ويكون المغتسل منه اسم مفعول عين نفسك في دعواها في معرفة ربها بنفسها من طريق التعمل في تحصيلها وأين الدليل من الدليل هيهات وعزته ما تعرفه إن عرفته إلا به فافهم فهذا غسلك للوقوف بعرفة إن وفقت له والله المؤيد والملهم.

باب الاغتسال لدخول مكة زادها الله تشريفاً

٢٠٦.١٩ باب الاغتسال للإحرام

٢٠٦.٢٠ باب الاغتسال عند الإسلام وهو سنة بل فرض

اعلم أن دخول مكة هو القدوم على الله في حضرته فلابد من تجديد طهارة لقلبك مما اكتسبه من الغفلات من زمان إحرامك من الميقات ظاهراً بالماء وباطناً بالعلم والحضور فطهارة الظاهر الاغتسال بالماء عبادة وتنظيفاً وطهارة الباطن وهو القلب بالتبرّي طلباً للولاء فإنه لا ولاء للحق إلا بالبراءة من الخلق حيث كان نظرك إليهم بنفسك لا بالله من كان حاله الحضور الدائم مع الله لم يغتسل لدخول مكة إلا الغسل الظاهر بالماء لإقامة السنة وأما الباطن فلا إلا عند رؤية البيت فإنه يتطهر باطناً بحياء خاص لمشاهدة بيته الخاص كذا والطواف به الذين هم الطائفون كالحافين من حول العرش يسبحون بحمد ربهم إذ كان بيت الله بلا وساطة منذ خلق الله الدنيا

ما جرت عليه يد مخلوق بكسب وليكن الاسم الإلهي الذي يتطهر به الاسم الأوّل من الأسماء الحسنى فإنه من نعوت البيت فتحصل المناسبة قال تعالى إن أوّل بيت وضع للناس للذي ببكة مباركاً أي جعلت فيه البركة لعبادي والهدى فمن رأى البيت ولم يجد عنده زيادة إلهية فما نال من بركة البيت شيأ لأن البركة الزيادة فما أضافه الحق فدل على أن قصده غير صحيح فإن تعجيل الطعام للضيف سنة فليجعل اغتساله أولاً لا يجعله ثانياً لما تقدمه من غسل الإحرام فإنه طهارة خاص تليق بمشاهدة البيت والطواف به لامناسبة بينه وبين الاغتسال للإحرام إلا من وجه ما فإذا زعم أنه تطهر بهذا الطهر وفرغ من طوافه يتفقد باطنه فإن الله ما جعل البركة للطائف به القادم عليه من خلع البركة والقرب والعناية والبيان الذي هو الهدى في الأمور المشكلة في الأحوال والمسائل المبهمات الإلهية في العلم بالله ما يليق بمثل ذلك البيت المصطفى محل يمين الحق المبايع المقبل المسجود عليه فإن هذا البيت خزانة الله من البركات والهدى وقد نبه الشارع إشارة بذكر الكنز الذي فيه وأي كنز أعظم مما ذكر الله من البركة والهدى حيث جعلهما عين البيت فكنزه من أضيف إليه وهو الله فلينظر الطائف القادم إذا فرغ من طوافه إلى قلبه فإن وجد زيادة من معرفة ربه وبياناً في معرفته لم تكن عنده فيعلم عند ذلك صحة اغتساله لدخول مكة وإن لم يجد شيأ من ذلك فيعلم أنه ما تطهر وما قدم على ربه ولا طاف ببيته فإنه من المحال أن ينزل أحد على كريم غني ويدخل بيته ولا يضيفه فإذا لم يجد الزيادة فما زاد على غسله بالماء وقدومه على الأحجار المبنية فهو صاحب عناء وخيبة في قلبه وماله سوى أجر الأعمال الظاهرة في الآخرة في الجنان وهو الحاصل لعامة المؤمنين فإن جاور جاور الأحجار لا العين وإن رجع إلى بلده رجع بخفي حنين جعلنا الله من أصحاب القلوب أهل الله وخاصته آمين بعزته فإن اعترف المصاب بعدم الزيادة وما رزىء به كان له أجر المصاب من الأجور في الآخرة وحرم المعرفة في العاجل.

باب الاغتسال للإحرام

اعتباره تطهير الجوارح مما لا يجوز للمحرم أن يفعله وتطهير الباطن من كل ما خلف وراءه فكما تركه حساً من أهل ومال وولد وقدم على بيت الله بظاهره فلا يلتفت بقلبه إلا إلى ما توجه إليه ويمنع أن يدخل قلبه أو يخطر له شيء مما خلفه وراءه بالتوبة والرجوع إلى الله ولهذا سمي غسل الإحرام لما يحرم عليه ظاهراً وباطناً فإن لم تكن هذه حالته فليس بمحرم باطناً فإن البواب قد نام وغفل وبقي الباب بلا حافظ فلم تجد خواطر النفوس ولا خواطر الشياطين من يمنعها من الدخول إلى قلبه فهو يقول لبيك بلسانه ويتخيل أنه يجيب نداء ربه بالقدوم عليه وهو يجيب نداء خاطر نفسه أو شيطانه الذي يناديه في قلبه يا فلان فيقول لبيك فيقول له الخاطر بحسب ما بعثه به صاحبه من نفس أو شيطان وما جاءه به من غير ما شرع له من الإقبال عليه في تلك الحالة فيقول له صاحب ذلك الخاطر عند قوله لبيك اللهم لبيك أهلاً وسهلاً لبيت من يعطيك الحرمان والخيبة والخسران المبين ويفرح بأن جعله إلهاً ولباه فلولا فضل الله ورحمته بلسان الباطن والحال وما تقدم من النية لمسكم فيما أفضتم فيه من وجودكم بقلوبكم إلى ما خلفتموه حساً وراء ظهوركم عذاب عظيم فيغفر الله لهم ما حد ثوابه أنفسهم وما أخرط لهم الشيطان في تلك الحالة بعناية التلبية الظاهرة لا غير وما أعطاهم في قلوبهم ما أعطاه لأهل الاغتسال الباطن من المحرمين.

باب الاغتسال عند الإسلام وهو سنة بل فرض

٢٠٦.٢١ باب الاغتسال لصلاة الجمعة

٢٠٦.٢٢ باب الاغتسال ليوم الجمعة

٢٠٦.٢٣ باب غسل المستحاضة وسيرد ونبين فيه مذهبنا

الاغتسال عند الإسلام مشروع وقد ورد به الخبر النبويّ وأما اعتباره في الباطن فإن الإسلام الإنقياد فإذا أظهر الإنسان انقياد الظاهر كان مسلماً ظاهراً فيجب عليه الانقياد بباطنه حتى يكون مسلماً باطناً كما كان ظاهراً فهو هنا تطهير الباطن عند الإسلام بالإيمان قال تعالى في حق طائفة قالت آمنا قل لم تؤمنوا ولكن قولوا أسلمنا ولما يدخل الإيمان في قلوبكم وهو الطهارة الباطنة النافعة المنجية من

التخليد في النار.
باب الاغتسال لصلاة الجمعة
اعتباره في الباطن طهارة القلب لاجتماعه بربه واجتماع همته عليه لمناجاته برفع الحجاب عن قلبه ولهذا قال من يرى أن الجمعة تصح بالاثنين وتقام وبه أقول يقول تعالى " قسمت الصلاة بيني وبين عبدي نصفين الحديث وما ذكر ثالثاً يقول العبد كذا فأقول له كذا فلا بدّ من طلب منه هذه الحالة أن يتطهر لها طهراً خاصاً بل أقول أن لكل حالة للعبد مع الله تعالى طهارة خاصة فإنه مقام وصلة ولهذا شرعت الجمعة ركعتين فالأولى من العبد لله بما يقول والثانية من الله للعبد بما يخبر به في إجابته قول عبده أو يخبر به الملأ الأعلى بحسب ما يفوه به العبد في صلاته غير أنه في صلاة الجمعة بمقتضى ما شرع له أن يجهر بالقرئة ولابدّ فيقول الله للملأ الأعلى حمدني عبدي أو ما قال من إجابة وثناء وتفويض وتمجيد.
باب الاغتسال ليوم الجمعة
الاعتبار الطهارة بالأزل للزمان اليوميّ من السبعة الأيام التي هي أيام الجمعة فإن الله قد شرع حقاً واجباً على كل عبد أن يغتسل في كل سبعة أيام فغسل يوم الجمعة لليوم لا للصلاة فكانت الطهارة لصلاة الجمعة طهارة الحال وهذه طهارة الزمان فإن العلماء اختلفوا فمن قائل إن الغسل إنما هو ليوم الجمعة وهو مذهبنا فإن أوقعه قبل صلاة الجمعة ونوى أيضاً الاغتسال لصلاة الجمعة فهو أفضل ومن قائل إنه لصلاة الجمعة في يوم الجمعة وهو الأفضل بلا خلاف حتى لو تركه قبل الصلاة وجبت عليه أن يغتسل ما لم تغرب الشمس ولما قلنا إن جمع العبد على الحق في هذا اليوم الزمانيّ كانت نسبة هذا اليوم إلى جناب الحق ما يدخل الأزل من التقديرات الزمانية فيه بتعيين توجهات الحق لإيجاد الكائنات في الأزمان المختلفات التي يصحبها القبل والبعد والآن لله الأمر من قبل ومن بعد فاعلم ذلك فإنه دقيق جداً فمن اغتسل لصلاة الجمعة فقد جمع بين الغسل للحال والزمان ومن اغتسل ليوم الجمعة بعد الصلاة فقد أفرد وهو قدح في مسمى الجمعة فالأظهر أنه شروع في يوم الجمعة ولصلاة الجمعة وهو الأوجه وما يبعد أن يكون مقصود الشارع به ذلك.
باب غسل المستحاضة وسيرد ونبين فيه مذهبنا
وأما اعتباره فالاستحاضة مرض والعبد مأمور بتصحيح عبادته لا يدخلها شيء من المرض فمهما اعتل في عبادة ما من عباداته تطهر من تلك العلة وأزالها حتى يعبد الله عبداً خالصاً محضاً لا تشوبه علة ولا مرض في عبادته ولا عبودته.
باب الاغتسال من الحيض

٢٠٦.٢٤ باب الاغتسال من المني الخارج على غير وجه اللذة

٢٠٦.٢٥ باب الاغتسال من الماء

٢٠٦.٢٦ يجده النائم إذا هو استيقظ ولا يذكر احتلاما

٢٠٦.٢٧ باب الاغتسال من التقاء الختانين من غير إنزال

الحيض ركضة شيطان فيجب الاغتسال منه قال تعالى إنه رجس من عمل الشيطان فيجب تطهير القلب من لمة الشيطان إذا نزلت به ومسه في باطنه وتطهيرها بلمة الملك والقصة البيضاء هي العلامة أو من بعض العلامات على عناية الله بهذا القلب حيث طرد عنه وأزال ركضة الشيطان فيستعمل لمة الملك عند ذلك وهو تطهير القلب وإن كنيت عن ذلك بالأصبعين وكلاهما رحمة فإنه أضافهما إلى الرحمن فلولا رحم الله عبده بتلك اللمة الشيطانية ما حصل له ثواب مخالفته بالتبديل في العدول عنه إلى العمل بلمة الملك فله أجران فلهذا قلنا إنه أضافهما إلى الاسم الرحمن فإذا أزاغه جاهد نفسه أن لا يفعل ما أماله إليه فجوزي أجر المجاهد فإن عمل وتاب أثر الفعل بعد مجاهدة فساعد الشيطان عليه القدر السابق بالفعل فوقع منه الفعل ورأى أن ذلك من الشيطان مؤمناً بذلك مصدّقاً كما قال موسى عليه السلام إنه من عمل الشيطان إنه عدو مضل مبين وتاب عقيب وقوع الفعل وأعني بالتوبة هنا الندم فإنه معظم أركان التوبة وقد ورد أن الندم توبة كان له أجر شهيد لوقوع الفعل منه والشهيد حيّ ليس بميت وأي حياة أعظم أو أكمل من حياة القلوب مع الله في

أي فعل كان فإن الحضور مع الإيمان عند وقوع المخالفة يردّ ذلك العمل حيا بحياة الحضور يستغفر له إلى يوم القيامة فهذا من عناية الاسم الرحمن الذي أضاف الأصبعين إليه فالشيطان يسعى في تضعيف الخير للعبد وهو لا يشعر فإن الحرص أعماه ويحور الوبال وإثم تلك المعصية عليه وهذا من مكر الله تعالى بإبليس فإنه لو علم أن الله يسعد العبد بتلك اللمة من الشيطان سعادة خاصة ما ألقى إليه شيأ من ذلك وهذا المكر الإلهيّ الذي مكر به في حق إبليس ما رأيت أحداً نبه عليه ولولا علمي بإبليس ومعرفتي بجهله وحرصه على التحريض على المخالفة ما نبهت على هذا لعلمي بأنه لولا هذا المانع لاجتنب لمة المخالفة فهذا هو الذي حملني على ذكرها لأن الشيطان لا يقف عندها لحجابه بحرصه على شقاوة العبد وجهله بأن الله يتوب على هذا العبد الخاص فإن كل ممكور به إنما يمكر الله به من حيث لا يشعر وقد يشعر بذلك المكر غير الممكور به.

باب الاغتسال من المنيّ الخارج على غير وجه اللذة

اختلف فيه فمن قائل بوجوبه ومن قائل لا يجب عليه غسل وبه أقول وصل حكم الباطن فيه اعتبار الجنابة الغربة والغربة لا تكون إلا بمفارقة الوطن وموطن الإنسان عبوديته فإذا فارق موطنه ودخل في حدود الربوبية فاتصف بوصف من أوصاف السيادة على أبناء موطنه وأمثاله ولم يجد لذة لذلك فما وفى صفة السيادة حقها فإن الكامل لذة كماله لا تقارنها لذة أصلاً والابتهاج الكماليّ لا يشبهه ابتهاج فلما لم يوف الصفة حقها تعين عليه الاغتسال وهو الاعتراف بما قصر به في حق تلك الصفة الإلهية فمن هنا أوجب الغسل من أوجبه على من خرج منه المنيّ في اليقظة من غير التذاذ ومن رأى أن صفة الكمال التي تنبغي للواجب الوجود بنفسه إذا اتصف بها العبد في غربته لم يكن لها حكم فيه لأنه ليس بمحل لها لم يوجب عليه غسلاً.

باب الاغتسال من الماء

يجده النائم إذا هو استيقظ ولا يذكر احتلاماً

في مثل هذا بقي حكم قوله صلى الله عليه وسلم إنما الماء من الماء فهو مخصص ما هو منسوخ كما يراه بعضهم وصل اعتباره في الباطن العارف يجد قبضاً أو بسطاً في حال من الأحوال لا يعرف سببه وهو أمر خطر عند أهل الطريق فيعلم أن ذلك لغفلة منه عن مراقبة قلبه في وارداته وقلة نفوذ بصيرته في مناسبة حاله مع الأمر الذي أورثه تلك الصفة فيتعين عليه التسليم لموارد القضاء حتى يرى ما ينتج له ذلك في المستقبل فإذا عرفه وجب عليه الاغتسال بالحضور التام مع الحق في علم المناسبات حتى لا يجهل ما يرد عليه من الحق من واردات التقديس وما الاسم الذي جاءه بذلك وما الاسم الذي جيء به من عنده وما الاسم الإلهيّ الذي هو في الحال حاكم عليه وهو الذي استدعى ذلك الوارد فهذه ثلاثة الاسم المستدعي والاسم المستدى منه والاسم الوارد به فإن الحق من حيث ذاته لا سبيل لمناسبة تربطنا به أو تربطه بنا ليس كمثله شيء وهو السميع البصير فبأسمائه نتعلق وبها نتخلق وبها نتحقق والله الموفق.

باب الاغتسال من التقاء الختانين من غير إنزال

٢٠٦.٢٨ باب الاغتسال من الجنابة على وجه اللذة

٢٠٦.٢٩ باب التدلك باليد في الغسل في جميع البدن

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم " إذا التقى الختان الختان فقد وجب الغسل " واختلف العلماء في هذه المسئلة فمن قائل بأنه يجب الغسل من التقاء الختانين ومن قائل بأنه لا يجب الغسل من التقاء الختانين وبه أقول وصل الاعتبار في ذلك إذا جاوز العبد حده ودخل في حدود الربوبية وأدخل ربه في الحدّ معه بما وصفه به مما هو من صفات الممكنات فقد وجب عليه الطهر من ذلك فإن تنزيه العبد أن لا يخرج عن إمكانه ولا يدخل الواجب لنفسه في إمكانه فلا يقول يجوز أن يفعل الله كذا أو يجوز أن لا يفعله فإن ذلك يطلب المرجح والحق له الوجوب على الإطلاق والذي ينبغي أن يقال يجوز أن توجد الحركة من المتحرّك ويجوز أن لا توجد فيفتقر إلى المرجح فإذا كان العالم بالله تعالى بهذه المثابة وجب عليه الاغتسال وهو الطهر من هذا العلم بالعلم الذي لا يدخله تحت الجواز وسترد هذه المسئلة إن شاء الله.

باب الاغتسال من الجنابة على وجه اللذة

قد قرّرنا أنّ الجنابة هي الغربة وهي هنا غربة العبد عن موطنه الذي يستحقه وليس إلا العبودية أو تغريب صفة ربانية عن موطنها فيتصف بها أو يصف بها ممكناً من الممكنات فيجب الطهر في هذه المسئلة بلا خلاف واعلم إن هذا الغسل الواحد المذكور في هذا الباب يتفرّع منه مائة وخمسون حالاً يجب الاغتسال على العبد في قلبه من كل حال منها ونحن نذكر لك أعيانها كلها إن شاء الله تعالى في عشرة فصول كل فصل منها يتضمن خمسة عشر حالاً لتعرف كيف تلقاها إذا وردت على قلب العبد لأنه لابدّ من ورودها على كل قلب من العوام والخصوص والله المؤيد والملهم لا قوّة إلا به فمن ذلك: الفصل الأوّل: الجبروت والألوهية والعزة والمهيمنية والإيمان والقيام والشوق والولاء والظلمة والسحر وعموم الرحمة وخصوصها والسلامة والطهارة والملك.

الفصل الثاني: الكبرياء والستر والصورة والخلق والبراءة والإخلاص والإقرار والبرا والنصيحة والحب والقهر والهبة والرزق والفتوح والعلم.

الفصل الثالث: البسط والقبض والإعزاز ورفع الدرج وخفض الميزان والشرك والإنصاف والطاعة والرضى والقناعة والإذلال والأصوات والرؤية والقضاء والعدالة.

الفصل الرابع: اللطف والاختبار ورفع الستور والعظمة والحلم والشكر والاعتلاء والمحافظة والتقدير والزيادة والحدود والهوى والمنازعة والولاية والتمليك.

الفصل الخامس: الرحم وإدخال السرور والقطيعة والخداع والاستدراج والحسبان والجلالة والكرم والمراقبة والإجابة والاتساع والحكمة والوداد والبعث والشرف.

الفصل السادس: الشهادة والحق المحلوف به والوكالة والقوّة والصلابة في كل شيء والنصرة والثناء والإحصاء والابتداء والإعادة والصدقة والقول والعفو والأمر والنهي.

الفصل السابع: الأخلاق والمال والجاه والزيادة والإيمان والحياة والموت والإحياء والقيومية والوجدان والاستشراف والوحدة والصمداني والقدرة والاقتدار.

الفصل الثامن: التقديم والتأخير والدار الأولى والآخرة والاختفاء وإشالة الحجب والإحسان والرجوع والانتقام والصفح والجبر والنكاح والرياء والاختلاق والبهت.

الفصل التاسع: الرأفة وملك الملك والكرامات والآجال والتعالي والمغالطة والجمع والاستغناء والتعدّي والكفاية والسخاء والكذب والتكذيب والسياسة والنواميس.

الفصل العاشر: المنع والهداية والانتفاع والضرر والنور والابتداع والبقاء والتوارث والرشد والإيناس والأذى والامتنان والحماسة والمقاومة والجاسوس.

اعلم أيدنا الله وإياك بروح منه أن جميع ما ذكرنا في هذه الفصول وما تتضمنه كل حالة منها مما لم نذكره مخافة التطويل يجب على الإنسان طهارة باطنه وقلبه منه في مذهب أهل الله وخاصته من أهل الكشف بلا خلاف بين أهل الأذواق في ذلك ولكن يحتاج المتطهر من أكثرها إلى علم غزير في كيفية الطهارة مما ذكرنا وقد يكون بعضها طهور البعض ثم نرجع إلى مقصودنا من إيراد الأحكام المشروعة في هذه الطهارة التي هي الاغتسال بالماء واعتباراتها وأحكامها في الباطن فأقول قد ذكرنا في الوضوء على من تجب طهارته ومتى يكون وجوبها فلا نحتاج إلى ذكر ما يشترك فيه الطهارتان.

باب التدلك باليد في الغسل في جميع البدن

٢٠٦.٣٠ باب النية في الغسل

٢٠٦.٣١ باب المضمضة والاستنشاق في الغسل

٢٠٦.٣٢ باب في ناقض هذه الطهارة التي هي الغسل

٢٠٦.٣٣ باب في إيجاب الطهر من الوطء

٢٠٦.٣٤ باب في الصفة المعتبرة في كون خروج المني

٢٠٦.٣٥ موجبا للاغتسال

اختلف الناس من علماء الشريعة في التدلك باليد في جميع الجسد فمن قائل إن ذلك شرط في كمال الطهارة ومن قائل ليس بشرط وأمّا مذهبنا فإيصال الماء إلى الجسد حتى يعمه بأي شيء كان يمكن إيصاله وصل حكم ذلك في الباطن الاستقصاء في طهارة الباطن لما فيها من الخفاء الذي تضمنره النفوس من حب المحمدة عند الناس بما يظهر عنها من الخير فبأيّ وجه أمكن إزالة هذه الصفة وكل مانع يمنع من عموم طهارة الباطن فلم تحصل الطهارة.

باب النية في الغسل

اختلف العلماء في شرط النية في الغسل فمن العلماء من اشترطها وبه أقول ومنهم من لم يشترطها وصل اعتبارها في الباطن لا بدّ من شرطها في طهارة الباطن فإنها روح العمل وحياته والنية من عمل الباطن فلابدّ منها وقد تقدّم الكلام عليها في أول الباب ظاهراً وباطناً.

باب المضمضة والاستنشاق في الغسل

اختلف العلماء علماء الشريعة في المضمضة والاستنشاق في الغسل فمن قائل بوجوبها ومن قائل بعدم وجوبها والذي نذهب إليه في ذلك أن الغسل لما كان يتضمن الوضوء كان حكمها من حيث أنه متوضيء في اغتساله لا من حيث أنه مغتسل فإنه ما ورد أن النبيّ صلى الله عليه وسلم ما تمضمض ولا استنشق في غسله إلا في الوضوء فيه وما رأيت أحداً نبه على مثل هذا في اختلافهم في ذلك فالحكم فيها عندي راجع إلى حكم الوضوء والوضوء عندنا لابدّ منه في الاغتسال من الجنابة وعندنا في هذه المسئلة نظر في حالتين الحالة الواحدة فيمن جامع ولم ينزل فعليه وضوآن في اغتساله فإن جامع وأنزل فعليه وضوء واحد إلا أن مذهبنا إن التقاء الختانين دون إنزال لا يوجب الغسل ويوجب الوضوء وبه قال أبو سعيد الخدريّ وغيره من الصحابة والأعمش وقد تقدّم الكلام في شرط الترتيب والفور في الوضوء واعتباره.

باب في ناقض هذه الطهارة التي هي الغسل

فناقضها الجنابة والحيض والاستحاضة والتقاء الختانين فالحيض بلا خلاف وكذلك إنزال الماء عل وجه اللذة في اليقظة بلا خلاف وما عدا هذين بخلاف فإنّ بعض الناس من المتقدّمين لا يرى على المرأة غسلاً إذا وجت الماء من الاحتلام مع وجود اللذة.

باب في إيجاب الطهر من الوطء

فمن قائل بوجوبه أنزل أو لم ينزل إذا التقى الختانان ومن قائل بوجوبه مع إنزال الماء وبه أقول وبإنزال الماء من غير وطء وبه قال جماعة من أهل الظاهر إنه يجب الطهر من الإنزال فقط وصل في اعتبار الله في الباطن الوطء توجه المؤثر على المؤثر فيه بضر من الوهب فلا يخلوا المؤثر فيه أن يكون حاضراً عارفاً بخصوص ذلك المؤثر من الأسماء الإلهية فلا يجب عليه الطهر أو لا يكون فيجب عليه الطهر وقد يعطي ذلك المؤثر نومة القلب ثم لا يخلو هذا الاسم الإلهيّ أن يؤثر علم كون من الأكوان أو علماً يتعلق بالله وعلى الحالتين فإن رأى نفسه سوطاً ولم يأخذ بالله كالصدقة تقع بيد الرحمن وإن أخذها السائل والله المعطي فيكون سبحانه المعطي والآخذ فلا طهارة عليه في الباطن فإن بالحق تكون طهارة الأشياء فإن غاب عن هذا الشهود ورأى نفسه أنه هو الآخذ ما أنزله الله على قلبه من العلوم وجبت عليه الطهارة من رؤية نفسه وكذلك إذا وطيء غيره بمسئلة يعلمه إياها بالحال أو بالقول فإن كان عن حضور فلا طهارة عليه فإنه ما زال على طهارته وإن رأى نفسه في تعليمه غيره بالحال أو بالقول وجبت عليه الطهارة من رؤية نفسه لابدّ من ذلك فإن رجال

الله في هذه الطريق بالله يتحركون وبه يسكنون عن مشاهدة وكشف وعامتهم عن حضور اعتقاد وإيمان بما ورد بأن الأمر بيده وإن نواصي عباده وكل دابة بيده.
باب في الصفة المعتبرة في كون خروج المنيّ
موجباً للاغتسال

٢٠٦.٣٦ باب في دخول الجنب المسجد

٢٠٧ بسم الله الرحمن الرحيم

٢٠٧٠١ باب مس الجنب المصحف

اختلفت العلماء في الصفة المعتبرة في كون خروج المنيّ موجباً للاغتسال فمن قائل باعتبار اللذة ومن قائل بنفس الخروج سواء كان عن لذة أو بغير لذة وصل الاعتبار في هذا الباب اللذة من الملتذ بها إمّا أن تكون نفسية أو إلهية فإن كانت نفسية طبيعية فقد وجب الغسل وإن كانت غير نفسية فلا يخلو ذلك العلم الذي هو بمنزلة الجنابة إمّا أن يتعلق بالله أو يتعلق بكون من الأكوان فإن تعلق بالله ولذته غير نفسية فلا طهر عليه وإن تعلق بالأكوان فعليه الطهر سواء التذ أو لم يلتذ ومعنى قولنا اللذة الإلهية أعني لذة الكمال لا لذة الوارد ولذة الكمال في العبد أن يكون عبداً محضاً لا يتصف بالغربة عن موطنه في باطنه ولو خلع عليه الحق من صفات السيادة ما شاء من حضرته لا يخرجه ذلك عن موطنه وإذا كان كذلك فما هو ذو جنابة إذ لا غربة عنده فإنه ما برح في موطنه وهو غاية الكمال والطهارة معرفة للنقص.
باب في دخول الجنب المسجد
فمن قائل بالمنع بإطلاق ومن قائل بالمنع إلا لعابر فيه غير مقيم ومن قائل بإباحة ذلك للجميع وبه أقول وصل الاعتبار في ذلك العارف من كونه عارفاً لا يبرح عند الله دائماً في الحديث جعلت لي الأرض كلها مسجداً وةلا ينفك الجنب أن يكون في الأرض وإذا كان في الأرض فهو في المسجد العام المشروع الذي لا يتقيد بشروط المساجد المعلومة بالعرف ثم إن العارف بل العالم كله علوه وسفله لا تصح في حاله الإقامة له فهو عابر أبداً مع الأنفاس فالعلماء بالله يشاهدون هذا العبور وغير العلماء بالله يتخيلون أنهم مقيمون والوجود على خلاف ذلك فإن الإله الموجد في كل نفس موجد يفعل فلا يعطل نفساً واحداً نتصف منه بالإقامة كما قال كل يوم هو في شأن وقال تعالى " سنفرغ لكم أيها الثقلان وقال بيده الميزان يخفض ويرفع ومن قال بالمنع من ذلك غلب عليه رؤية نفسه أنه ليس بمحل طاهر حيث لم يتخلق بالأسماء الإلهية ولو تخلق بها ولم يغن عن تخلقه عنده فما تخلق بها وعندنا إن المتخلق بالأسماء مهما فنى عن تخلقه بها فليس بمتخلق فإنّ المعنى بكونه متخلقاً بها أي تقوم به كما يوقم الخلوق بالممتخلق به وقد يخلقه غيره فيكون عند ذلك مخلقاً بالأخلاق الإلهية متخلقاً مكلفاً وإن كان الحق سمعه وبصره أليس الحق قد أثبت عين عبده بالضمير في سمعه وبصره فأين يذهب هذا العبد والعين موجودة وغايته أن يكون صورة في هيولى الوجود المطلق مقيدة وليس له بعد هذا مرتبة إلا العدم والعدم لا يقبل الصورة فافهم انتهى الجزء الثالث والثلاثون.
بسم الله الرحمن الرحيم
باب مس الجنب المصحف
اختلف علماء الشريعة في مس الجنب المصحف فذهب قوم إلى إجازة مس الجنب المصحف ومنع قوم من ذلك وصل في اعتبار ذلك العالم كله كلمات الله في الوجود قال الله تعالى في حق عيسى عليه السلام وكلمته ألقاها إلى مريم وقال تعالى " ما نفدت كلمات ه " وقال تعالى " إليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه " والكلم جمع كلمة ويقول تعالى للشيء إذا أراده كن فيكسو ذلك الشيء التكوين فيكون فالوجود فيه رق منشور والعالم فيه كتاب مسطور بل هو مرقوم لأن له وجهين وجه يطلب العلوّ والأسماء الإلهية ووجه

يطلب السفل وهو الطبيعة فلهذا رجحها اسم المرقوم على المسطور فكل وجه من المرقوم مسطور وفي ذلك أقول:
إن الكيان عجيب في تقلبه ... فيه لناظره نقش وتحبير
انظر إليه ترى ما فيه من بدع ... إذ كل وجه من المرقوم مسطور
إن الوجود لسرّ حار ناظره ... الكون مرتقم والرق منشور

٢٠٧٠٢ باب قراءة القرآن للجنب

فالأمر كما قلنا رق منشور والأعيان فيه كتاب مسطور فهو كلمات الله التي لا تنفد فبيته معمور وسقفه مرفوع وحرمه ممنوع وأمره مسموع فأين يذهب هذا العبد وهو من جملة حروف هذا المصحف أغير الله تدعون إن كنتم صادقين بل إياه تدعون فيكشف ما تدعون هل تدعون الشريك لعينه لا والله إلا لكونه في اعتقادكم إلهاً فالله دعوتم لا تلك الصورة ولهذا أجيب دعاؤكم والصورة لا تضرّ ولا تنفع انظر في قوله قل سموهم فإن سموهم بهم فهم عينهم فلا يقولون في معبودهم حجر ولا شجر ولا كوكب ينحته بيده ثم يعبده فما عبد جوهره والصورة من عمله وإن سموهم بالإله عرفت أن الإله عبدوا هذا تحقيق الأمر في نفسه وقد أشارت الآية الواردة في القرآن إلى ما ذهبنا إليه بقوله تعالى " وقضى ربك أن لا تعبدوا إلا إياه فهو عندنا بمعنى حكم وعند من لا علم له من علماء الرسوم بالحقائق بمعنى أمر وبين المعنيين في التحقيق بون بعيد وفي قول محمد صلى الله عليه وسلم معلماً لنا " أعبد الله كأنك تراه وفي حديث جبريل معه صلى الله عليه وسلم حين سأله عن الإحسان بحضور جماعة من الصحابة ما هو فقال صلى الله عليه وسلم " أن تعبد الله كأنك تراه " فجاء بكأنّ وقد علمت أن الخيال خزانة المحسوسات وأن الحق ليس بمحسوس لنا وما نعقل منه إلا وجوده فجاء بكأن لندخله تحت قوّة البصر فنلحقه بالوهم بالمحسوسات فقربنا من هؤلاء الذين عبدوه فيما نحتوه فتدبر ما أشرنا إليه فإن الأمر لا يكون إلا كما قرّره الشارع فقرّر في موضع ما أنكره في موضع آخر فالعالم منا إن يقرر ما قرّره الحق في الموضع الذي قرّره الحق ولينكر ما أنكره الحق في الموضع الذي أنركه الحق مما ثم إلا الإيمان الصرف فلا تأخذ من سلطان عقلك إلا القبول فانظر ما أشرف حرف التمثيل الذي هو كأنّ.
كأنّ سلطاننا فانظر له خبراً ... فإنه خبر عنها مع الخبر
كأنّ حرف له في الكون سلطنة ... إن كنت تعلم أن العلم في النظر
هو الإمام الذي فيه نصرّفه ... ولا يقاومه خلق من البشر

ولا شك أن أهل الله جعلوا القلب كالمصحف الذي يحوي على كلام الله كما أن القلب قد وسع الحق جل جلاله حين ضاق عنه السماء والأرض فكما أمرنا بتنزيه القلب عن أن يكون فيه دنس من دخول الأغيار فيه ورأينا أن المصحف قد حوى على كلام الله وهو صفته والصفة لا تفارق الموصوف فمن نزه الصفة نزه الموصوف ومن راعى الدليل على أمر مّا فقد راعى المدلول الذي هو ذلك الأمر فعلى كلا المذهبين ينبغي أن ينزه المصحف أن يمسه جنب وقد نهينا أن نسافر بالقرآن إلى أرض العدوّ فسمى المحصف قرآناً لظهوره فيه وما نهى عن حملة القرآن عن السفر إلى أرض العدوّ وإن كان القرآن في أجوافهم محفوظاً مثل ما هو في المصحف وذلك لبطونه فيهم ألا ترى النبيّ صلى الله عليه وسلم كان لا يحجزه شيء عن قراءة القرآن ليس الجنابة لظهور القرآن عند القراءة بالحروف التي ينطق بها التي أخبرنا الحق أنها كلامه تعالى فقال لنبيه صلى الله عليه وسلم فأجره حتى يسمع كلام الله فتلاه عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فلا ينبغي للجنب وهو الغريب عما يستحقه الحق فإن البعد بالحقائق والحدود ما يكون فيه قرب أبداً وبعد المسافة قد يقرب صاحبها من صاحبه الذي يريد قربه فكما لا يكون الرب عبداً كذلك لا يكون العبد رباً لأنه لنفسه هو عبد كما أنّ الرب لذاته هو رب فلا يتصف العبد بشيء من صفات الحق بالمعنى الذي اتصف بها الحق ولا الحق يتصف بما هو حقيقة للعبد فالجنب لا يمس المصحف أبداً بهذا الاعتبار ولا ينبغي أن يقرأه في هذه الحال وينبغي للعبد أن لا تظهر عليه إلا العبادة المحضة فإنه جنب كله فلا يمس المصحف فإن تخلق فحينئذ تكون بدا لحق تمس المصحف فإنه قال عن نفسه في العبد إذا أحبه أنه يده التي يبطش بها فانظر في

هذا القرب المفرط وهذا الاتحاد أين هو من بعد الحقائق والله ما عرف الله إلا الله فلا تتعب نفسك يا صاحب النظر ودر مع الحق كيفما دار وخذ منه ما يعرّفك به من نفسه ولا تقس فتفتلس لا بل تبتئس وتعلم أن يد الحق طاهرة على أصلها مقدّسة كطهارة الماء المستعمل في العبادة فتنبه لما عرّفتك به في هذا الفصل.
باب قراءة القرآن للجنب

٢٠٧.٣ باب الحكم في الدماء

اختلف علماء الشريعة في ذلك فمن الناس من منع قراءة القرآن للجنب بحدّ وبغير حدّ ومن الناس من أجاز ذلك وأما الوارث عندي فلا يقرأ القرآن جنباً اقتداء بمن ورثه لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة ولم يكن يحجزه عن قراءة القرآن شيء ليس الجنابة ولكن الغالب عندي من قرينة الحال أنه كره أن يذكر الله تالياً إلا على طهارة كاملة فإنه تيمم لردّ السلام وقال إني كرهت أن أذكر الله إلا على طهر أو قال على طهارة ومن الناس من أجاز للجنب قراءة القرآن بحدّ وبغير حدّ وبه أقول بغير حد أيضاً ولكن أكرهه اقتداء برسول الله صلى الله عليه وسلم وصل الاعتبار في ذلك المقتدي بأفعال رسول الله صلى الله عليه وسلم يمنع من قراءة القرآن في الجنابة بغير حدّ وقد أعلمناك أن الجنابة هي الغربة والغربة نزوح الشخص عن موطنه الذي ربى فيه وولد فيه فمن اغترب عن موطنه حرم عليه الاتصاف بالأسماء الإلهية في حال غربته قال تعالى ذق إنك أنت العزيز الكريم كما كان عند نفسه في زعمه فإنه تغرّب عن موطنه فهو صاحب دعوى والذي أقول في هذه المسئلة لأهل التحقيق أن القرآن ما سمى قرآناً إلا لحقيقة الجمعية التي فيه فإنه يجمع ما أخبر الحق به عن نفسه وما أخبر به عن مخلوقاته وعباده مما حكاه عنهم فلا يخلو هذا الجنب في تلاوته إذا أراد أن يتلوا ما أن ينظر ويحضر في أن الحق يترجم لنا بكلامه ما قال عباده أو ينظر فيه من حيث المترجم عنه فإن نظر من حيث المترجم عنه فيتلو وبالأوّل فلا يتلو حتى يتطهر في باطنه وصورة طهارة باطنه أن يكون الحق لسانه الذي يتكلم به كما كان الحق يده في مس المصحف فيكون الحق إذ ذاك هو يتلو كلامه لا العبد الجنب ثم إنه للعارف فيما يتلوه الحق عليه من صفات ذاته مما لا يخبر به عن أحد من خلقه ومن كونه كلم عبده بهذا القرآن فليس المقصود من ذلك التعريف إلا قبوله وقبوله لا يكون إلا بالقلب فإذا قبله الإيمان لم يمتنع من التلفظ به فإن القرآن في حقنا نزل ولهذا هو محدث الإتيان والنزول قديم من كونه صفة المتكلم به وهو الله وإنما قول من قال عن رسول الله صلى الله عليه وسلم إنه لا يحجزه عن قراءة القرآن شيء ليس الجنابة فما هو قول رسول الله صلى الله عليه وسلم وإنما هو قول الراوي وما هو معه في كل أحيانه فالحاصل منه أن يقول ما سمعته يقرأ القرآن في حال جنابته أي ما جهر به ولا يلزم قارىء القرآن الجهر به إلا فيما شرع الجهر به كتلقين المتعلم وكصلاة الجهر والنهي ما صح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في ذلك وما ورد والخبر لا يمنع منه.
باب الحكم في الدماء

٢٠٧.٤ باب في أكثر أيام الحيض وأقلها

٢٠٧.٥ وأقل أيام الطهر

٢٠٧.٦ باب في دم النفاس في أقله وأكثره

اعلم أن الدماء ثلاثة دم حيض ودم استحاضة ودم نفاس وهذه كلها مخصوصة بالمرأة لا حكم للرجل فيها فليكن الاعتبار في ذلك للنفس فإن الغالب عليها التأنيث فإن الله قال فيها النفس اللوّامة والمطمئنة فأنثها ولاحظ للقلب في هذه الدماء ولا للروح فنقول إن أهل الطريق من المتقدمين وجماعة من غيرهم ممن اشترك مع أهل الله في الرياضات والمجاهدات من العقلاء قد أجمعوا على أن الكذب حيض النفوس فليكن الصدق على هذا طهارة النفس من هذا الحيض فدم الحيض ما خرج على وجه الصحة ودم الاستحاضة ما

خرج على وجه المرض فإنه خرج لعلة وهذا حكم ولهذا حكم فاعتباره أن حيض النفس وهو الكذب وهو كما قلنا دم يخرج على وجه الصحة فهو الكذب على الله الذي يقول الله تعالى فيه " ومن أظلم ممن افترى على الله كذباً أو قال أوحي إليّ ولم يوح إليه شيء وقول رسول الله صلى الله عليه وسلم من كذب عليّ متعمداً فليتبوأ مقعده من النار فقوله متعمداً هو خروجه على وجه الصحة وأما صاحب الشبهة فلا فهذا يكذب ويعرف أنه يكذب وصاحب الشبهة يقول أنه صادق عند نفسه وهو كاذب في نفس الأمر وأما اعتبار دم الاستحاضة وهو الكذب لعلة فلا يمنع من الصلاة ولا من الوطء وهذا يدلك على أنه ليس بأذى فإن الحيض هو أذى فيتأذى الرجل بالنكاح في دم الحيض ولا يتأذى به في دم الاستحاضة وإن كان عن مرض فإن هذا الكذب وإن كان يدل على الباطل وهو العدم فإن له رتبة في الوجود وهو التلفظ به وكان المراد به دفع مضرة عما ينبغي دفعها بذلك الكذب أو استجلاب منفعة مشروعة مما ينبغي أن يظهر مثل هذا فيها وبسببها فيكون قربة إلى الله حتى لو صدق في هذا الموطن كان بعداً عن الله ألا ترى المستحاضة لا تمتنع من الصلاة مع سيلان دمها وأما دم النفاس فهو عين دم الحيض فإزا زاد على قدر زمان الحيض أو خرج عن تلك الصفة التي لدم الحيض خرج عن حكم الحيض والعناية بدم النفاس أوجه من العناية بدم الحيض من غير نفاس فإن الله ما أمسكه في الرحم ثم أرسله إلا ليزلق به سبيل خروج الولد رفقاً بأمه فيسله على المرأة به خروج الولد وخروج الولد هو النشئ الطاهر الخارج على فطرة الله والإقرار بربوبيته التي كانت له في قبض الذر فكان الدم النفاس بهذا القصد خصوص وصف كالمعين لبقاء ذكر الله بإبقاء الذاكر من جهة وصف خاص ولدم النفاس زمان ومدّة في الشرع كما لدم الحيض ودم الاستحاضة ما له مدة يوقف عندها.

باب في أكثر أيام الحيض وأقلها

وأقل أيام الطهر

اختلف العلماء في هذا فمن قائل أكثر أيام الحيض خمسة عشر يوماً ومن قائل أكثرها عشرة أيام ومن قائل أكثر أيام الحيض سبعة عشر يوماً وأما أقل أيام الحيض فمن قائل لا حد له في الأيام وبه أقول فإن أقل الحيض عندنا دفعة ومن قائل أقله يوم وليلة ومن قائل أقله ثلاثة أيام وأمّا أقل أيام الطهر فمن قائل عشرة أيام ومن قائل ثمانية أيام ومن قائل خمسة عشر ومن قائل سبعة عشر ومن قائل ساعة وبه أقول ولا حد لأكثره وصل اعتبار هذا الباب زمان كذب النفس النية فيمتد بامتداد ما نوته حتى يطهر بالتوبة من ذلك فلا حد لأكثره ولا لأقله وكذلك زمان الطهر لا حد له جملة واحدة فإنه لا حد للصدق غير أنه تحكم عليه المواطن الشرعية بالحمد والذم وأصله الحمد كما أن الكذب تحكم عليه المواطن بالحمد والذم وأصله الذم فالواجب عليه أن يصدق دائماً إلا أن يحكم الحال والواجب عليه ترك الكذب دائماً إلا أن يحكم عليه حال مّا وهو الكذب للعلة فأشبه دم الاستحاضة.

باب في دم النفاس في أقله وأكثره

اختلف العلماء في هذه المسئلة فمن قائل لا حد لأقله وبه أقول ومن قائل حده خمسة وعشرون يوماً ومن قائل حده أحد عشر يوماً ومن قائل عشرون يوماً وأما أكثر زمانه فمن قائل ستون يوماً ومن قائل سبعة عشر يوماً ومن قائل أربعون يوماً ومن قائل للذكر ثلاثون يوماً وللأنثى أربعون يوماً والأولى أن يرجع في ذلك إلى أحوال النساء فإنه ما ثبتت فيه سنة يرجع إليها وصل اعتباره في الباطن لا حد للنية من الزمان كما قلنا في اعتبار دم الحيض فإن دم الحيض هو عين دم النفاس وقد اعتبرناه فإن النبيّ صلى الله عليه وسلم قال للحائض أنفست بهذا اللفظ.

باب في الدم تراه الحامل

٢٠٧.٧ باب في الصفة والكدرة

٢٠٧.٨ هل هي حيض أم ليست بحيض

٢٠٧.٩ باب فيما يمنع دم الحيض في زمانه

٢٠٧.١٠ باب في مباشرة الحائض

٢٠٧.١١ باب وطء الحائض قبل الاغتسال

٢٠٧.١٢ وبعد الطهر المحقق

اختلف فيه هل هو دم حيض أو هو دم استحاضة وحكم كل قائل فيه بحكم ما ذهب إليه وصل اعتبار حكمه في الباطن الحامل صفة النفس إذا امتلأت بالأمر الذي تجده فتبديه على غير وجهه وهو الكذب وقد يكون ذلك عن عادة اعتادها كما قال بعضهم:

لا يكذب المرء إلا من مهانته ... أو عادة السوء أو من قلة الأدب

أمّا قوله من مهانته فإن الملوك لا تكذب وقوله من قلة الأدب لما جاء في الخبر أن الشخص إذا كذب الكذبة تباعد منه الملك ثلاثين ميلاً من نتن ما جاء به فالكاذب فيما لا يجوز له الكذب فيه أساء الأدب مع الملك فإن الملائكة تتأذى مما يتأذى منه بنو آدم والإنسان يتأذى بالنتن كذلك الملك لقرب الشبه بين نشء الملك ونشء روح الإنسان.

باب في الصفة والكدرة

هل هي حيض أم ليست بحيض

اختلف العلماء في الصفرة والكدرة هل هي حيض أم لا فمن قائل أنها حيض في أيام الحيض ومن قائل لا تكون حيضاً إلا بأثر الدم ومن قائل ليست حيضاً وبه أقول وصل اعتباره في الباطن الكذب بشبهة ليس صاحبه ممن تعمد الكذب والأولى تركه إذا عرف أن ذلك شبهة فإنها ما سميت شبهة إلا لكونها تشبه الحق من وجه وتشبه الباطل من وجه فالأولى ترك مثل هذا إلا أن يقترن معها دفع مضرة أو حصول منفعة دينية أو دنياوية بخلاف الكذب المحض الذي هو لعينه وهذا لا يقع فيه عاقل أصلاً وأما الكذب الذي هو بمنزلة دم الاستحاضة فيعتبر فيه صلاح الدين لصلاح الدنيا.

باب فيما يمنع دم الحيض في زمانه

اعلم أن الحيض في زمانه يمنع من الصلاة والصيام والوطء والطواف وصل اعتبار ذلك في الباطن الكذب في المناجاة وهو أن تكون في الصلاة بظاهرك وتكون مع غير الله في باطنك من محرّم وغيره اعتباره في الصوم فالصوم هو الإمساك وأنت ما مسكت نفسك عن الكذب كالحائض لا تمسك عن الأكل والشرب وهو الكذب الواجب إتيانه شرعاً وهو محمود واعتباره في الطواف بالبيت وهو المشبه بأفضل الأشكال وهو الدور فهو كذب إلى غير نهاية فهو الإصرار على الكذب واعتباره في الجماع أما الجماع فقصد المؤمن به كون الولد والمقدّمات إذا كانت كاذبة خرجت النتيجة عن أصل فاسد وقد تصدق النتيجة وقد تكون مثل مقدماتها فالأذى يعود على فاعل الجماع يقول في زمان الكذب لا تحضر الله تعالى بخاطرك فإنه سوء أدب مع الله وقلة حياء منه وجراءة عليه وكيف ينبغي للعبد أن يجرأ على سيده ولا يستحي منه مع علمه وتحققه أنه يراه قال تعالى ألم يعلم بأن الله يرى.

باب في مباشرة الحائض

اختلف العلماء في صورة مباشرة الحائض فقال قوم يستباح من الحائض ما فوق الإزار وقال قوم لا يجتنب من الحائض إلا موضع الدم خاصة وبه أقول وصل اعتباره في الباطن قلنا أن الحيض كذب النفوس قيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم أيزني المؤمن قال نعم قيل أيشرب المؤمن قال نعم قيل أيسرق المؤمن قال نعم قيل له أيكذب المؤمن قال لا فإذا رأت نفسك نفساً أخرى تفعل ما لا ينبغي فأكد أن تجتنب من أفعالها الكذب على الله وعلى رسوله والراتع حول الحمى يوشك أن يقع فيه ومن عوّد نفسه الكذب على

الناس يستدرجه الطبع حتى يكذب على الله فإن الطبع يسرقه يقول تعالى " ولو تقوّل علينا بعض الأقاويل لأخذنا منه باليمين ثم لقطعنا منه الوتين فتوعد عباده أشدّ الوعيد إذا هم افتروا على الله الكذب وهذا الحكم سار في كل من كذب على الله وقد ورد فيمن يكذب في حلمه أنه يكلف أن يعقدد بين شعيرتين من نار لمناسبة ما جاء به من تأليف ما لا يصح ائتلافه فلم يأتلف في نفس الأمر وكذلك لا يقدر أن يعقد تلك الشعيرتين أبداً وهذا تكليف ما لا يطاق فما عذبه الله يوم القيامة إلا بفعله لا بغير ذلك.
باب وطء الحائض قبل الاغتسال
وبعد الطهر المحقق

٢٠٧.١٣ باب من أتى امرأته وهي حائض هل يكفر

٢٠٧.١٤ باب حكم طهارة المستحاضة

٢٠٧.١٥ باب في وطء المستحاضة

٢٠٧.١٦ أبواب التيمم

قال تعالى " ولا تقربوهن حتى يطهرن بسكون الطاء وضم الهاء مخففاً وقرىء بفتح الطاء والهاء مشدّداً فمن قائل بجوازه على قراءة من خفف ومن قائل بعدم جوازه على قراءة من شدّد وهو محتمل وبالأوّل أقول ومن قائل أن ذلك جائزاً إذا ظهرت لأكثر أمد الحيض في مذهبه ومن قائل إن ذلك جائزاً إذا غسلت فرجها بالماء وبه أقول أيضاً وصل اعتباره في الباطن ما يلقيه المعلم من العلم في نفس المتعلم إذا كان حديث عهد بصفة الدعوى الكاذبة لرعونة نفسه فله أن يلقي إليه من العلم المتعلق بالتكوين ما يؤدّيه إلى استعمال غسل واحد فرد بنيتين فيكون له الأجر مرّتين وإن لم يتب من تلك الدعوى إلا أنه غير قائل بها في الحال فهو طاهر المحل بالغفلة في ذلك الوقت فإن خطر له خاطر الرجوع عن تلك الدعوى فهو بمنزلة المرأة تغسل فرجها بعد رؤية الطهر وإن لم تغتسل فإن تاب من الدعوى بالعمل بذلك الخاطر كان كالاغتسال للمرأة بعد الطهر.
باب من أتى امرأته وهي حائض هل يكفر
فمن قائل لا كفارة عليه وبه أقول ومن قائل عليه الكفارة وصل اعتباره في الباطن العالم يعطي الحكمة غير أهلها فلا شك أنه قد ظلمها فمن رأى أن لهذا الفعل كفارة فكفارته أن ينظر من فيه أهلية العلم من العلوم النافعة عند الله الدينية وهو متعطش لذلك فيبادر من نفسه إلى تعليمه وتبريد غلة عطشه فيضع في محلها وعند أهلها فيكون ذلك كفارة لما فرط في الأوّل ومن لم ير لذلك كفارة قال يتوب ويستغفر الله وليس عليه طلب تعليم غيره على جهة الكفارة.
باب حكم طهارة المستحاضة
اختلف علماء الشريعة في طهر المستحاضة ما حكمها فمن قائل ليس عليها سوى طهر واحد إذا عرفت أن حيضتها انقضت ولا شيء عليها لا وضوء ولا غسل وحكمها حكم غير المستحاضة وبه أقول وقسم آخر ممن يقول إنه ما عليها سوى طهر واحد إن عليها الوضوء لكل صلاة وهو أحوط ومن قائل أنها تغتسل لكل صلاة ومن قائل إنها تجمع بين الصلاتين بغسل واحد وصل اعتبار الباطن في ذلك في مذهبنا أنه ليس على المستحاضة من كونها مستحاضة ظهر كذلك النفس إذا كذبت لمصلحة مشروعة أوجب الشرع عليها فيها الكذب أو أباحه لا بل يكون عاصياً إن صدق في تلك الحالة فلا توبة عليها من تلك الكذبة فكما أن دم الاستحاضة ليس عين دم الحيض وإن اشتركا في الدمية والمحل كذلك الكذب المشروع إباحته الحلال ليس عين الكذب المحرّم وقوعه منه وإن اشتركا في كونه كذباً وهو الإخبار بما ليس الأمر عليه في نفسه فمن رأى التوبة من كون إطلاق اسم الكذب عليه بالحقيقة وإن كان مباحاً أو واجباً كحبيب العجميّ في حديثه مع الحسن البصريّ لما طلبه الحجاج للقتل والحكاية مشهورة قال بالتوبة منه كما قال بغسل المستحاضة للاشتراك في

اسم الحيض فإن الاستحاضة استفعال من الحيض.
باب في وطء المستحاضة
اختلف علماء الشريعة فيه على ثلاثة أقوال قول بجوازه وبه أقول وقول بعدم جوازه وقول بعدم جوازه إلا أن يطول ذلك بها وصل اعتباره في الباطن لا يمتنع تعليم من تعلم منه أنه لا يكذب إلا لسبب مشروع وعلة مشروعة فإن ذلك لا يقدح في عدالته بل هو نص في عدالته وقد وقع مثل هذا من الأكابر الكمل من الرجال.
أبواب التيمم

٢٠٧.١٧ باب كون التيمم بدلا من الوضوء

٢٠٧.١٨ باتفاق ومن الكبرى بخلاف

التيمم القصد إلى الأرض الطيبة كان ذلك الأرض ما كان مما يسمى أرضاً تراباً كان أو رملاً أو حجراً أو زرنيخاً فإن فارق الأرض شيء من هذا كله وأمثاله لم يجز التيمم بما فارق الأرض من ذلك إلا التراب خاصة لورود النص فيه وفي الأرض سواء فارق الأرض أو لم يفارق وصل اعتباره في الباطن القصد إلى الأرض من كونها ذلولا وهو القصد إلى العبودية مطلقاً لأن العبودية هي الذلة والعبادة منها فطهارة العبد إنما تكون باستيفاء ما يجب أن يكون العبد عليه من الذلة والافتقار والوقوف عند مراسم سيده وحدوده وامتثال أوامره فإن فارق النظر من كونه أرضاً فلا يتيمم إلا بالتراب من ذلك لأنه من تراب خلق من نحن أبناؤه وبما بقي فيه من الفقر ولافاقة من قول العرب تربت يد الرجل إذا افتقر ثم أن التراب أسفل العناصر فوقوف العبد مع حقيقته من حيث نشأته طهوره من كل حدث يخرجه من هذا المقام وهذا لا يكون إلا بعدم وجدان الماء والماء العلم فإن بالعلم حياة القلوب كما بالماء حياة الأرض فكأنه حالة المقلد في العلم بالله والمقلد عندنا في العلم بالله هو الذي قلد عقله في نظره في معرفته بالله من حيث الفكر فكما أنه إذا وجد المتيمم الماء أو قدر على استعماله بطل التيمم كذلك إذا جاء الشرع بأمر ما من العلم الإلهيّ بطل تقليد العقل لنظره في العلم بالله في تلك المسئلة ولا سيما إذا لم يوافقه في دليله كان الرجوع بدليل العقل إلى الشرع فهو ذو شرع وعقل معاً في هذه المسئلة فاعلم ذلك.
باب كون التيمم بدلاً من الوضوء
باتفاق ومن الكبرى بخلاف

٢٠٧.١٩ باب فيمن تجوز له هذه الطهارة

اتفق العلماء بالشريعة أنّ التيمم بدل من الطهارة الصغرى واختلفوا في الكبرى ونحن لا نقول فيها إنها بدل من شيء وإنما نقول إنها طهارة مشروعة مخصوصة بشروط اعتبرها الشرع فإنه ما ورد شرع من النبي صلى الله عليه وسلم ولا من الكبير العزيز أن التيمم بدل فلا فرق بين التيمم وبين كل طهارة مشروعة وإنما قلنا مشروعة لأنها ليست بطهارة لغوية وسيأتي التفصيل في فصول هذا الباب إن شاء الله تعالى فمن قائل إن هذه الطهارة أعني طهارة التراب بدل من الكبرى ومن قائل إنها لا تكون بدلاً من الكبرى وإنما نسب لفظة الصغرى والكبرى الطهارة في الاغتسال لعموم الطهارة في الاغتسال لجميع لابدن وخصوصها ببعض الأعضاء في الوضوء فالحدث الأصغر هو الموجب للوضوء والحدث الأكبر هو كل حدث يوجب الاغتسال وصل اعتباره في الباطن إن كل حدث يقدح في الإيمان يجب منه الاغتسال بالماء الذي هو تجديد الإيمان بالعلم إن كان من أهل النظر في الأدلة العقلية فيؤمن عن دليل عقلي فهو كواجد الماء القادر على استعماله وإن لم يكن من أهل النظر في الأدلة وكان مقلد ألزمته الطهارة بالإيمان من ذلك الحدث الذي أزال عنه الإيمان بالسيف أو حسن لظن فهو المتيمم بالتراب عند فقد الماء أو عدم القدرة على استعمال الماء وهذا على مذهب من يرى أن التيمم بدل أيضاً من الطهارة الكبرى فيرى التيمم للجنب وأما على مذهب من يرى أن الجنب لا يتيمم كابن مسعود وغيره هو الذي لا يرى

التقليد في الإيمان بل لابد من معرفة الله وما يجب له ويجوز ويستحيل بالدليل النظري وقال به جماعة من المتكلمين وأما كونه أعني التيمم بدلاً من الطهارة الصغرى فهو أن يقدح له حدث في مسئلة معينة لا في الإيمان لعدم النص من الكتاب أو السنة أو الإجماع في ذلك فكما جاز له التيمم في هذه الطهارة الصغرى على البدل جاز له القياس في الحكم في تلك المسئلة لعلة جامعة بين هذه المسئلة التي لا حكم فيها منطوقاً به وبين مسئلة أخرى منطوق الحكم فيها من كتاب أو سنة أو إجماع ومذهبنا في قولنا إن التيمم ليس بدلاً بل هو طهارة مشروعة مخصوصة معينة لحال مخصوص شرعها الذي شرع استعمال الماء لهذه العبادة المخصوصة وهو الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم فما هي بدل وإنما هو عن استخراج الحكم في تلك المسئلة من نص ورد في الكتاب أو في السنة يدخل اعلحكم في هذه المسئلة في مجمل ذلك الكلام وهو الفقه في الدين قال تعالى ليتفقهوا في الدين ولا يحتاج إلى قياس في ذلك مثال ذلك رجل ضرب أباه بعصا أو بما كان فقال أهل القياس لا نص عندنا في هذه المسئلة ولكن لما قال تعالى ولا تقل لهما أف ولا تنهرهما قلنا فإذا ورد النهي عن التأفيف وهو قليل فالضرب بالعصا أشدّ فكان تنبيهاً من الشارع بالأدنى على الأعلى فلابد من القياس عليه فإن التأفيف والضرب بالعصا يجمعهما الأذى فقسنا الضرب بالعصا المسكوت عنه على التأفيف المنطوق به وقلنا نحن ليس لنا التحكم على الشارع في شيء مما يجوز أن يكلف به ولا التحكم ولا سيما في مثل هذا لو لم يرد في نطق الشرع غير هذا لم يلزمنا هذا القياس ولا قلنا به ولا ألحقناه بالتأفيف وإنما حكمنا بما ورد وهو قوله تعالى " وبالوالدين إحسانا " فأجمل الخطاب فاستخرجنا من هذا المجمل الحكم في كل ما ليس بإحسان والضرب بالعصا ما هو من الإحسان المأمور به من الشرع في معاملتنا لآبائنا فما حكمنا إلا بالنص وما احتجنا إلى قياس فإن الدين قد كمل ولا تجوز الزيادة فيه كما لم يجز النقص منه فمن ضرب أباه بالعصا فما أحسن إليه ومن لم يحسن لأبيه فقد عصى ما أمره الله به أن يعامل به أبويه ومن رد كلام أبويه وفعل ما لا يرضي أبويه مما هو مباح له تركه فقد عقهما وقد ثبت أن عقوق الولدين من الكبائر فلهذا قلنا أن الطهارة بالتراب وهو التيمم ليس بدلاً بل هي مشروعة كما شرع الماء ولها وصف خاص في العمل فإنه بين أنا لا نعمل به إلا في الوجوه والأيدي والوضوء والغسل ليسا كذلك وينبغي للبدل أن يحل محل المبدل منه وهذا ما حل محل المبدل منه في الفعل والله يقول الحق وهو يهدي السبيل.

باب فيمن تجوز له هذه الطهارة

٢٠٧.٢٠ باب في المريض يجد الماء ويخاف من استعماله

٢٠٧.٢١ باب الحاضر يعدم الماء ما حكمه

اتفق علماء الشريعة على أن التيمم يجوز للمريض والمسافر إذا عدما الماء وعندنا أو عدم استعمال الماء مع وجوده لمرض قام به يخاف أن يزيد به المرض أو يموت لورود النص في ذلك وصل اعتباره في الباطن المسافر صاحب النظر في الدليل فإنه مسافر بفكره في منازل مقدماته وطريق ترتيبها حتى ينتج له الحكم في المسئلة المطلوبة والمريض هو الذي لا نعطي فطرته لنظر في الأدلة لما يعلم من سوء فطرته وقصوره عن بلوغ المقصود من النظر بل الواجب أن يزجر عن النظر ويؤمر بالإيمان تقليد أو قد قلنا فيما قبل أن المقلد في الإيمان كالتيمم بالتراب لأن التراب لا يكون في الطهارة أعني النظافة مثل الماء ولكن نسميه طهوراً شرعاً أعني التراب خاصة بخلاف الماء فإني أسميه طهوراً شرعاً وعقلاً فصاحب النظر وإن آمن أوّلا تقليداً فإنه يريد البحث عن الأدلة والنظر فيما آمن به لا على الشك ليحصل له العلم بالدليل الذي نظر فيه فيحرج من التقليد إلى العلم أو يعمل على ما قلد فيه فينتج له ذلك العمل العلم بالله فيفرق به بين الحق والباطل عن بصيرة صحيحة لا تقليد فيها وهو علم الكشف قال تعالى يا أيها الذين آمنوا إن تتقوا الله يجعل لكم فرقانا وهو عين ما قلناه وقال واتقوا الله ويعلمكم الله وقال الرحمن علم القرآن خلق الإنسان علمه البيان وقال آتيناه رحمة من عندنا وعلمناه من لدنا علما وقد ورد أن العلماء ورثة الأنبياء فسماهم علماء وأن الأنبياء ما ورثوا دينارا تولا درهما وإنما ورثوا العلم والأخذ للعلم بالمجاهدة والأعمال أيضا سفر فكما سافر العقل بنظره الفكري في العالم سافر العامل بعمله واجتمعا في النتيجة وزاد صاحب العمل إنه على بصيرة فيما علم لا

يدخله شبهة وصاحب النظر ما يخلو عن شبهة تدخل عليه في دليله فصاحب العمل أولى باسم العالم من صاحب النظر وسيأتي الكلام فيما يجوز من السفر فيما لا يجوز في صلاة المسافر من هذا الكتاب إن شاء الله تعالى

باب في المريض يجد الماء ويخاف من استعماله

اختلف العلماء بالشريعة في المريض يجد الماء ويخف من استعماله فمن قائل بجواز التيمم له وبه أقول ولا إعادة عليه ومن قائل لا يتيمم مع وجود الماء سواء في ذلك المريض والخائف ومن قائل في حقهما يتيم ويعيد الصلاة إذا وجد الماء ومن قائل يتيمم وإن وجد الماء قبل خروج الوقت توضأ وأعاد وإن وجده بعد خروج الوقت لا إعادة عليه وصل اعتبار ذلك في الباطن المريض هو الذي لا تعطى فطرته النظر وأنه مرض مزمن مع وجود الأدلة لا أنه يخاف عليه من الهلاك والخروج عن الدين أن نظر فيها لقصوره وقد رأينا جماعة منهم خرجوا عن الدين بالنظر لما كانت فطرتهم معلولة وهم يزعمون أنهم في ذلك على علم صحيح فهم كما قال الله وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا فيأخذ مثل هذا أن أراد النجاة العقائد تقليدا كما أخذ الأحكام وليقلد أهل الحديث دون غيرهم ووهذا تقليد الحديث النبوي في الله على علم الله فيه من غير تأويل فيه تنزيه معين ولا تشبيه وعلى هذا أكثر العامة وهم لا يشعرون فهذا هو المريض الذي يجد الماء ويخاف من استعماله في الأعتبار

باب الحاضر يعدم الماء ما حكمه

٢٠٧.٢٢ باب في الذي يجد الماء

٢٠٧.٢٣ ويمنعه من الخروج إليه خوف عدو

٢٠٧.٢٤ باب الخائف من البرد في استعمال الماء

٢٠٧.٢٥ باب النية في طهارة التيمم

٢٠٧.٢٦ باب من لم يجد الماء

٢٠٧.٢٧ هل يشترط فيه الطلب أم لا يشترط

فمن قائل بجواز التيمم له وبه أقول ومن قائل لا يجوز التيمم للحاضر الصحيح إذا نعدم الماء وصل اعتبار ذلك في الباطن الحاضر هوالمقيم على عقده الذي ربط عليه من آبائه ومربيه ثم عقل ورجع إلى نفسه واستقل هل يبقى على عقده ذلك أو ينظر في الدليل حتى يعرف الحق فمن قائل يكفيه ما رباه عليه أبواه أو مربيه ويشتغل بالعمل فإن النظر قد يخرجه إلى الحيرة فلا يؤمن عليه فهو الذي قال بالتيمم عند عدم الماء وقد قدمنا أن الماء هو العلم للإشتراك في الحياة به فإن هذا الحاضر الدليل معدوم عنده على الحقيقة فإنه لا يرى مناسبة بين الله وبين خلقه فلا يكون الخلق دليلا سادا على معرفة ذات الحق فبقاؤه عنده على تقليده أولى ومن قال لا يجوز له التيمم وإن عدم الماء يقول لا يقلد وإن لم ينظر في الدليل فإن الإيمان إذا خالط بشاشة القولب لزمته واستحال رجوعها عنه ولا يدري كيف حصل ولا كيف هو فهو علم ضروري عنده فقد خرج عن حكم ما يعطيه التقليد مع كونه ليس بناظر ولا صاحب دليل وعلى هذا أكثر الناس في عقائدهم فعدم الماء في حق هذا الحاضر هو عدم الأمان على نفسه أن يوقعه النظر في شبهة تخريجه عن الإيمان

باب في الذي يجد الماء

ويمنعه من الخروج إليه خوف عدوّ

اختلف العلماء فيمن هذه حالته فمن قائل يجوز له التيمم وبه أقول ومن قائل لا يتيمم وصل اعتباره في الباطن الخوف من البحث عن الدليل لينظر فيه ليؤديه إلى العلم بالمدلول جهل بعين الدليل أنه دليل فلا بد من أحد الأمرين أما أن يقلد أحدا في أن هذا دليل على أمر ماا يعنيه له أو يفتقر إلى نظر وفكر فيما ينبغي أن يتخذه دليلا على معرفة الله فإن كان الأوّل فيبق على تقليده في معرفة الله وهو

الذي يقال له تيمم ومن قال لا يجوز له التيمم قال أن هذا الخوف لا يلزمه أن لا ينظر فلينظر ولا بد
باب الخائف من البرد في استعمال الماء
اختلف العلماء فيمن هذه حاله فمن قائل بجواز التيمم إذا غلب على ظنه أنه يمرض أن استعمل الماء ومن قائل لا يجوز له التيمم وبالأوّل أقول وصل اعتبار ذلك في الباطن الصوفي ابن وقته فإن كان وقته الصحة فهو غير مريض أو غير شديد المرض فلا يتيمم فإن الوهم لا ينبغي أن يقضي على العلم والخوف هنا قد يكون وهما فلا يبقى مع تقليده ولينظر في الأدلة ولا بدّ ومن قال لا يجوز له التيمم وإن كان وقته الخوف فليس بصحيح فإن الخوف علة ومرض فليبق على تقليده ولابد
باب النية في طهارة التيمم
اختلف العلماء في النية في طهارة التيمم فمن قائل أنها تحتاج إلى نية ومن قائل لا تحتاج إلى نية وبالأوّل أقول فإن الله قال لنا وما أمروا إلا ليعبدو الله مخلصين له الدين والتيمم عبادة الإخلاص عين النية وصل اعتبار ذلك في الباطن إذا كان العقد عن علم ضروري أو عن حسن ظن بعالم أو بوالد فلا يحتاج إلى نية فإن شرط النية أن توجد منه عند الشروع في الفعل مقارنة للشروع ومن كانت عقيدته بهذه المثابة فما هو صاحب فعل حتى يفتقر إلى نية فإن إرادة الحق تعالى الذي هو الخالق لذلك الفعل كافية في الباب فإنه لا يوجد شيئا لا عن تعلق إرادة منه سبحانه لإيجاده ولا يكوّنه إلا بها قال تعالى إنما قولنا لشيء إذا أردناه أن نقول له كن وهذا فعل يوجده في العبد فلا بد من حكم ما ذكر فيه فكان مذهب زفر في هذه المسئلة أوجه في باطن الأمر من مذهب الجماعة إلا أن يكون كافر أسلم فهذا يفتقر إلى نية لأنه ما استصحبه شيء من القربة إلى الله بهذا الشرع الخاص المسمى إسلاما ولا كان عنده قبل إسلامه بل كان يرى أن ذلك كفر والدخول فيه يبعد عن الله
باب من لم يجد الماء
هل يشترط فيه الطلب أم لا يشترط

٢٠٧.٢٨ باب في حد الأيدي التي ذكر الله في هذه الطهارة

٢٠٧.٢٩ باب في عدد الضربات على الصعيد للمتيمم

٢٠٧.٣٠ باب في إيصال التراب إلى أعضاء التيمم

اختلف العلماء فيمن هذه صفته فمن قائل يشترط الطلب ولا بد ومن قائل لا يشترط الطلب وبه أقول وصل اعتبار ذلك في الباطن لا يلزم المقلد البحث عن دليل من قلد في الفروع ولا في الأصل وإنما الذي يتعين علىالمقلد إذا لم يعلم السؤال عن الحكم في الواقعة لمن يعلم أنه يعلم من أهل الذكر فيفتيه قال تعالى فاسألو أهل الذكران كنتم لا تعلمون ومن رأى أنه يشترط طلب الماء فهو الذي يطلب من المسؤل دليله على ما أفتاه به في مسئلته هل هو من الكتاب أوالسنة أو يطلب منه أن يقول له هذا حكم الله أو حكم رسوله أخذ به وإن قال له هذا رأيي كما يقول أصحاب الرأي في كتبهم فإنه يحرم عليه اتباعه فيه فإن الله ما تعبده إلا بما شرع له في كتاب أو سنة وما تعبد الله أحدا برأي أحد
باب في حدّ الأيدي التي ذكر الله في هذه الطهارة
فإن اه يقول فتيمموا صعيدا طيبا فامسحوا بوجوهكم وأيديكم منه فاختلف أهل العلم رضوان الله عليهم في حد الأيدي في هذه الطهارة فمن قائل حدها مثل حدها في الوضوء ومن قائل هو مسح الكف فقط ومن قائل أن الإستحباب إلى المرفقين والفرض الكفان ومن قائل أن الفرض إلى المناكب والذي أقول به أن أقل ما يسمى يدا في لغة العرب يجب فما زاد على أقل مسمى اليد إلى غايته فذلك له وهو نمستحب عندي وصل اعتبار الباطن في ذلك لما كان التراب والأرض أصل نشأة الإنسان وهو تحقيق عبوديته وذلته ثم عرض له عارض الدعوى بكون الرسول قال فيه صلى الله عليه وسلم أنه مخلوق على الصورة وذلك عندنا لإستعداده الذي خلقه الله عليه من

قبوله للتخلق بالأسماء الإلهية على ما تعطيه حقيقته فإن في مفهوم الصورة والضمير خلافا فما هو نص في الباب فاعتز لهذه النسبة وعلا وتكبر فأمر بطهارة نفسه من هذا التكبر بالأرض بالتراب وهو حقيقة عبوديته فتطهر بنظره في أصل خلقه مم خلق كما قال تعالى فيمن هذه صفته في معرض الدواء لهذا الخاطر الذي أورثه التكبر فلينظر الإنسان مم خلق وهم البنون خلق من ماء دافق وهو الماء المهين فإنه من جملة ما ادعاه الأقتدار والعطاء وهو مجبول على العجز والبخل وهذه الصفات من صفات الأبدي فقيل له عند هذه الدعوى ورؤية نفسه في الأقتدار الظاهر منه والجود ولكرم والعطاء طهر نفسك من هذه الصفات بنظرك ما جبلت عليه من الضعف والبخل يقول تعالى ومن يوق شح نفسه وقال وإذا مسه الخير منوعا وإذا نظر في هذا الأصل زكت نفسه وتطهر من الدعوى

باب في عدد الضربات على الصعيد للمتيمم

اختلف العلماء رضي الله عنهم في عدد الضربات على الصعيد للمتيمم فمن قائل واحدة ومن قائل اثنين والذين قالوا اثنين منهم من قال ضربة للوجه وضربة لليدين ومنهم من قال ضربتان لليدين للوجه ومذهبنا من ضرب واحدة أجزأت عنه ومن ضرب اثنين لا جناح عليه وحديث الضربة الواحدة أثبت فهو أحب إليّ وصل اعتبار الباطن في ذلك التوجه إلى ما تكون به هذه الطهارة فمن غلب التوحيد في الأفعال قال بالضربة الواحدة ومن غلب حكمة السبب الذي وضعه الله ونسب سبحانه الفعل إليه مع تعريته عنه مثل قوله والله خلقكم وما تعملون فأثبت ونفي قال بالضربتين ومن رأى ذلك في كل فعل قال بالضربتين لكل عضو والله أعلم

باب في إيصال التراب إلى أعضاء التيمم

٢٠٧٫٣١ باب فيما يصنع به هذه الطهارة

٢٠٧٫٣٢ باب في ناقض هذه الطهارة

٢٠٧٫٣٣ باب في وجود الماء لمن حاله التيمم

٢٠٧٫٣٤ باب في أن جميع ما يفعل بالوضوء يستباح

٢٠٧٫٣٥ بهذه الطهارة

اختلف العلماء رضي الله عنهم في ذلك فمن قائل بوجوبه ومن قائل بأنه لا يجب وإنما يجب إيصال اليد إلى عضو المتيمم بعد ضربه الأرض بيده أو التراب والظاهر الإيصال لقوله منه وصل اعتبار ذلك في الباطن إذا قلنا بتطهير النفس بالذلة التي هي أصلها من العزة التي ادّعتها حين اكتسبتها لم يجب الإيصال فإن الذلة ونقلناها إلى محل العزة لامتنع حصول الذلة في ذلك المحل لأن الذي في المحل أقوى في الدفع من الذي جاء يذهبه ولو شاركه في المحل لاجتمع الضدّان ولم يكن أحدهما أولى بالإزالة من الآخر وإنما الصحيح في ذلك أن النفس مصروفة الوجه إلى حضرة العز فاكتست من نور العزة ما أدّاها إلى ما ادّعته فقيل لها اصرف وجهك إلى ذلتك وضعفك الذي خلقت منه فإن بقيت عليك أنوار هذه العزة فأنت أنت فقام عندها أنه ربما يبقى عليها ذلك فلما صرفت وجهها إلى ذلتها وضعفها زالت عنها أنوار العزة بالذات فافتقرت إلى بارئها وذلت تحت سلطانه فلهذا قال من قال أنه لا يجب إيصال التراب إلى عضو التيمم ومن قال أن كلمة من هنا للتبغيض وأنه لا بدّ من إيصال التراب إلى العضو قال أن الصفة لا تقوم بنفسها فلا بدّ لها ممن تقوم به وليس إلا حقيقة الإنسان فلا بدّ أن تكون صفته الذلة وحينئذ تصح طهارته وهو قول من يقول بوجوب إيصال التراب إلى عضو التيمم

باب فيما يصنع به هذه الطهارة

اختلف العلماء فيما عدا التراب فمن قائل لا يجوز التيمم إلا بالتراب الخالص ومن قائل يجوز بكل ما صعد على وجه الأرض من رمل وحصى وتراب ومن قائل بمثل هذا وزاد وما تولد من الأرض من نورة وزرنيخ وجص وطين ورخام ومن قائل باشتراط كون التراب على وجه الأرض ومن قائل بغبار الثوب واللبن وأمّا مذهبنا فإنه يجوز التيمم بكل ما يكون في الأرض مما ينطلق عليه اسم

الأرض فإذا فارق الأرض لم يجز من ذلك إلا لتراب خاصة وصل اعتبار ذلك في الباطن قد تقدم أنه قد زال عنه بالأنتقال اسم الأرض وسمي زرنيخاً أو حجرا أو رملا أو ترابا ولما ورد النص باسم التراب في التيمم فوجدنا هذا الاسم يستصحبه مع الأرض ومع مفارقة الأرض ولم نجد غيره كذلك أوجبنا التيمم بالتراب سواء فارق الأرض أو لم يفارق والأحكام الشرعية تابعة للأسماء والأحوال وينتقل الحكم بانتقال الاسم أو الحال

باب في ناقض هذه الطهارة

اتفق العلماء رضي الله عنهم أنه ينقضها كل ما ينقض الوضوء والطهر واختلفوا في أمرين الأمر الواحد إذا أراد التيمم صلاة مفروضة بالتيمم الذي صلى به غيرها فمن قائل أن إرادة لصلاة الثانية تنقضها ومن قائل لا تنقضها وبه أقول والأولى عندي أن تيمم ولا بدّ لأن مذهبنا أن التيمم ليس بدلا من الوضوء وإنما هو طهارة أخرى عينها الشارع بشرط خاص لأعلى وجه البدل وقد قلنا أن الحكم يتبع الحال وينتقل الحكم بانتقال الأحوال والأسماء وصل اعتبار ذلك في الباطن كما لا يتكرر التجلي كذلك لا تتكرر هذه الطهارة بل لكل تجل طهارة فلكل صلاة تيمم ومن نظر إلى التجلي نفسه من حيث ما هو تجل لا من حيث ما هو تجل في كذا قال يصلي بالتيمم الواحد ما شاء كالمتوضىء لا فرق وهو قولنا

حتى بدت للعين سبحة وجهه ... وإلى هلم فلم تكن إلا هي

باب في وجود الماء لمن حاله التيمم

فمن قائل إن وجود الماء ينقضها ومن قائل أن لناقض لها هو الحدث وصل اعتبار ذلك في الباطن قلنا المقلد يقوم له دليل في مسئلة خاصة من الإلهيات يناقض ما أعطاه تقليده للشرع فلا يخرجه ذلك الدليل عن تقليده وإنما يخرجه عن تقليده دليل العقل الذي ثبت به الشرع عنده لا هذا الدليل الخاص فإذا ظهر له نفس الحدث فيما كان يعتقده في تقليده في تلك المسئلة يعلم لذلك أن الشارع لم يكن مقصوده هذا الظاهر في هذه المسئلة وقد نبهه على ذلك وجود هذا الدليل الطارىء الذي هو بمنزلة وجود الماء فهكذا هي المسئلة إذا حققتها

باب في أن جميع ما يفعل بالوضوء يستباح
بهذه الطهارة

٢٠٨ بسم الله الرحمن الرحيم

٢٠٨٠١ أبواب الطهارة من الجس

٢٠٨٠٢ باب في تعداد أنواع النجاسات

اختلف العلماء رضي الله عنهم هل يستباح بها أكثر من صلاة واحدة فقط فمن قائل يستباح وهو مذهبنا والأولى عندنا أنه لا يستباح ومن قائل لا يستباح على خلاف يتفرّع في ذلك وصل اعتبار ذلك في الباطن قد تقدم في تكرار التجلي وقد انتهى الكلام في أمهات مسائل التيمم على ألا يجاوز الإختصار وما ذهبت العلماء في ذلك والله يقول الحق وهو يهدي السبيل انتهى النصف الأول من الجزء الأول من الفتوحات المكية ويليه النصف الثاني أوله أبواب الطهارة من النجس

بسم الله الرحمن الرحيم

أبواب الطهارة من الجس

اعلم أن الطهارة طهارتان غير معقولة المعنى وهي الطهارة من الحدث المانع من الصلاة وطهارة من النجس وهي معقولة المعنى فإن معناها لنظافة وهل هي شرط في صحة الصلاة كطهارة المحدث من الحدث أم نهي غير شرط فمن قائل أن الطهارة من النجس فرض مطلق وليست شرطا في صحة الصلاة ومن قائل أنها واجبة كالطهارة من الحدث التي هي شرط في صحة الصلاة ومن قائل أنها سنة

مؤكدة ومن قائل أن إزالتها فرض مع الذكر ساقط مع النسيان وصل اعتبار ذلك في الباطن اعلم أن الطهارة في طريقنا طهارتان طهارة غير ممعقولة المعنى وهي الطهارة من الحدث والحدث وصف نفسي للعبد فكيف يمكن أن يتطهر الشيء من حقيقته فإنه لو تطهر من حقيقته انتفت عينه وإذا انتفت عينه فمن يكون مكلفا بالعبادة وما ثم إلا الله فلهذا قلنا أن الطهارة من الحدث غير معقولة المعنى فصورة الطهارة من الحدث عندنا أن يكون الحق سمعك وبصرك وكلك في جميع عباداتك فأثبتك ونفاك فتكون أنت من حيث ذاتك ويكون هو من حيث تصرفاتك وإدراكاتك فأنت مكلف منحيث وجود عينك محل للخطاب وهو العامل بك من حيث أنه لا فعل لك إذ الحدث لا أثر له في عين الفعل ولكن له حكم في الفعل إذ كان ما كلفه الحق من حركة وسكون لا يعلمه الحق إلا بوجود المتحرك والساكن إذ ليس إذا لم يكن العبد موجود لا الحق والحق تعالى عن الحركة والسكون أو يكون محلا لتأثيره في نفسه فلا بدّ منحدوث العبد حتى يكون محلا لأثر الحق فمن كونه حدثا وجبت الطهارة علىالعبد منه فإن الصلاة التي هي عين الفعل الظاهر فيه لا يصح أن تكون منه لأنه لا أثر له بل هو سبب من حيث عينيته لظهور الأثر الإلهي فيه فبالطهارة من نظر الفعل لحدثه صحت الأفعال أنها لغيره مع وجود العين لصحة الفعل الذي لا تقبله ذات الحق وليست هكذا الطهارة من النجس فإن النجس هو سفساف الأخلاقوهي معقولة المعنى فإنها النظافة فالطهارة من النجاسات هي الطهارة بمكارم الأخلاق وإزالة سفسافها من النفوس فهي طهارة النفوس وسواء قصدت بذلك العبادة أو لم تقصد فإن قصدت العبادة ففضل على فضل ونور على نور وإن لم تقصد ففضل لا غير فإن مكارم الأخلاق مطلوبة لذاتها وأعلى منزلتها استعمالها عبادة بالطهارة من النجاسات وإزالة النجاسات من النفوس التي قلنا هي الأخلاق المذمومة فرض عندنا ما هي شرط في صحة لعبادة فإن الله قد جعلها عبادة مستقلة مطلوبة لذاتها فهي كسائر الواجبات فرض مع الذكر ساقطة مع النسيان فمتى ما تذكرها وجبت كالصلاة المفروضة قال تعالى أقم الصلاة لذكري ثم نذكر الكلام في الأحكام المتعلقة بأعيانها فنقول

باب في تعداد أنواع النجاسات

اتفق العلماء رضي نه عنهم من أعيانهم على أرع على ميتة الحيوان ذي الدم الذي ليس بمائي وعلى لحم الخنزير بأي سبب اتفق أن تذهب حياته وعلى الدم نفسه من الحيوان لذي ليس بمائي انفصل من الحيّ أو من الميت إذا كان مسفوحاً أعني كثيرا وعلى بول ابن آدم ورجيعه إلا لرضيع واختلفوا في غير ذلك وصل اعتبار الباطن في ميتة الحيوان ذي الدم البريّ اعلم أن الموت موتان موت أصليّ لا عن حياة متقدمة في الموصوف بالموت وهو قوله تعالى كيف تكفرون بالله وكنتم أمواتا فهذا هو الموت الأصليّ وهو لعدم الذي للمكن إذ كان معلوم العين لله ولا وجود له في نفسه ثم قال تعالى فأحياكم وموت عارض وهو الذي يطرأ على الحيّ فيزيل حياته وهو قوله تعالى ثم يميتكم وهذا الموت العارض هو المطلوب في هذه المسئلة ثم زاد وصفا آخر فقال ذي الدم الذي له دم سائل يقول أي الحيوان الذي له روح سائل أي سار في جميع أجزائه لا يريد من هي حياته عين نفسه التي هي لجمع الموجودات ثم زاد وصفا آخر فقال الذي ليس بمائي يريد الحيوان البريّ أي الذي في البرّ ما هو حيوان البحر إذا البحر عبارة عن العلم فيقول لا أريد بالحيوان الموجود في علم الله فإن في ذلك يقع الخلاف ونما أريد الحيوان الذي ظهرت عينه وكانت حياته بالهواء فبهذه فينبغي أن لايزهو بها ولا يدعي فلما ادّعى وقال أنا وغاب عن شهود من أحياه عرض له الموت العارض أي هذا أصلك بريّا فقلنا ما معنى كونه بريّا فقال حياته من الهواء فعلمنا أن الهوى هو الذي أراده كما قال تعالى ونهى النفس عن الهوى فكل متردّد بين هواءين لا بد من هلاكه كما قال صاحبنا أبو زيد عبد الرحمن الفازازي رحمه الله

هوى صحيح وهواء عليل ... صلاح حالي بهما مستحيل

٢٠٨٠٣ باب في ميتة الحيوان الذي لا دم له

٢٠٨٠٤ وفي ميتة الحيوان البحري

أنشدنيها لنفسه بتلمسان سنة تسعين وخمسمائة فكل عبد اجتمعت فيه هذه الشروط اتفق العلماء علىأنه نجس وأمّا اعتبار لحم الخنزير فإنّ لحمه مسى الحياة الدمية فإنّ اللحم دم جامد وصفة الخنزيرية وهي التولع بالقاذورات التي تستخبثها النفوس وهي مذام الأخلاق إذا ذهبت الحياة من ذلك للحم كان نجسا وذلك إذا اتفق أن يكون صاحب الخلق المذموم يغيب عن حكم الشرع فيه الذيي هو روحه كان في حقه ميتة قال تعالى وجزاء سيئة سيئة مثلها فقال مثلها ولم يقيد من وجه كذا فإلحقها بمذام الأخلاق ثم قال فيمن لم يفعلها فمن عفا وأصلح فنبه علىأن ترك الجزاء على السيئة من مكارم الأخلاق ولهذا قلنا بأي شيء ذهبت حياته إذ كانت التذكية لا تؤثر فيه طهارة وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في الرجل الذي طلب القصاص من قائل من هو وليه فطلب منه رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يعفو عنه أو يقبل الدية فأبى فقال خذه فأخذه فلما قفى قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أما أنه إن قتله وينبني على هذا مسئلة القبح والحسن وهي مسئلة كبيرة خاض الناس فيها وليس هذا الباب موضع الكشف عن حقيقة ذلك وإن كنا قد ذكرناها في هذا الكتاب والثالث من النجاسات المتفق عليها الدم نفسه من الحيوان البرّي إذا انفصل عن الحي أو عن الميت وكان كثيرا أعنى بحيث أن يتفاحش فقد أعلمناك أن الحيوان البرّي هو لعين الموجودة لنفسها ما هي الموجود في علم الله كحيوان البحر وإن حياتها بالهواء وأن الدم هو الأصل الذي يخرج من حرارته ذلك البخار الذي تكون منه حياة ذلك الحيوان وهو الروح الحيوانيّ فلما كان الدم أصلا في هذه النجاسة كان هو أولى بحكم النجاسة مما تولد عنه فالذي أورث العبد الدعوى هو العزة التي فطر الإنسان عليها حيث كان مجموع العالم ومضاهيا لجميع الموجودات على الإطلاق فلما غاب عن العناية الآلهية به في ذلك والموت الأصلي الذي نبه الله عليه في قله وكنتم أمواتا وقوله تعالى وقد خلقتك من قبل ولم تك شيئا وقوله لم يكن شيئا مذكورا لذلك اتفق العلماء على نجاسته إذا تفاحش أي كثرت منه الغفلة عن هذا المقام فإن لم يتفاحش لم يقع عليه الإتفاق في هذا الحكم الرابع بول ابن آدم ورجعيه اعتباره اعلم أنه من شرفت مرتبته وعلت منزلته كبرت صغيرته ومن كان وضيع المنزلة خسيس المرتبة صغرت كبيرته والإنسان شريف المنزلة رفيع المرتبة نائب الحق ومعلم الملائكة فينبغي أن يطهر من عاشره ويقدس من خالطه فلما غفل عن حقيقته اشتغل بطبيعته فصاحبته الأشياء الطاهرة من المشارب والمطاعم أخذ طيبها بطبيعته لا بحقيقته وأخرج خبثها بطبيعته لا بحقيقته فكان طيبها نجسا وهو الدم وكان خبيثها نجسا وهو البول والرجيع وكان الأولى أن لا يكسبه خبث الروائح فإنه من عالم الأنفاس فكانت نجاسته من حيث طبيعته وكذلك هي من كل حيوان غير أن حقائق الحيوانات وأرواحها ليست في علو الشرف والمنزلة مثل حقيقة الإنسان فكانت زلته كبيرة فاتفقوا بلا خلاف على نجاسته من مثل هذا واختلفوا في سائر أبوال الحيوانات ورجيعها وإن كان الكل من الطبيعة فمن راعى الطبيعة قال بنجاسة الكل ومن راعى منزلة الشرف والإنحطاط قال بنجاسة بول الإنسان ورجيعه ولم يعف عنه لعظم منزلته وعفى عمن هو دونه من الحيوانات فقد أبنت لك عن سبب الإتفاق والإختلاف والحمد لله والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

باب في ميتة الحيوان الذي لا دم له
وفي ميتة الحيوان البحري

٢٠٨.٥ بسم الله الرحمن الرحيم

٢٠٨.٦ باب الحكم في أجزاء ما اتفقوا عليه أنه ميتة

٢٠٨.٧ باب الإنتفاع بجلود الميتة

اختلف العلماء في هاتين الميتتين فمن قائل أنها طاهرة وبه أقول ومن قائل بطهارة ميتة البحر ونجاسة ميتة البر التي لا دم لها إلا ما وقع الإتفاق على طهارتها لكونها ليست ميتة كدود الخل وما يتولد في المطعومات ومن قائل بنجاسة ميتة البر والبحر إلا ما دام له وصل اعتباره في الباطن قد أعلمناك فيما تقدم آنفا من هذه الطهارة اعتبار الدم فمن قائل بطهارة ميتة الحيان الذي لا دم له فهو البراءة من الدعوى لأن الحياة المتولدة من الدم فيها تقع الدعوى لا في الحياة التي لجميع الموجودات التي يكون بها التسبيح لله بحمده فإن تلك الحياة طاهرة على الأصل لأنها عن الله من غير سبب يحجبها عن الله ومن قال بطهارة ميتة البحر وإن كان ذا دم فإنه في علم الله ولا حكم على الأشياء في علم الله وإنما نتعلق بها الأحكام إذا ظهرت في أعيانها وهو بروزها من العلم إلى الوجود الحسي وعلى مثل هذا تعتبر بقية ما اختلفوا فيه من ذلك في هذه المسألة انتهى الجزء الرابع والثلاثون

بسم الله الرحمن الرحيم

باب الحكم في أجزاء ما اتفقوا عليه أنه ميتة

اختلف العلماء رضي الله عنهم في أجزاء ما اتفقوا عليه أنه ميتة مع اتفاقهم على أن اللحم من أجزاء الميتة ميتة وقد بينا اعتبار اللحم في لحم الخنزير اختلفوا في العظام والشعر لفمن قائل أنهما ميتة ومن قائل أنهما ليستا بميتة وبه أقول ومن قائل أن العظم ميتة وأن الشعر ليس بميتة وصل اعتبار الباطن في ذلك لما كان الموت المعتبر في هذه المسئلة هو الطارىء المزيل للحياة التي كانت في هذا المحل نظرنا إلى مسمى الحياة فمن جعل الحياة النموّ قال أنهما ميتة ومن جعل الحياة الإحساس قال أنهما ليستا بميتة ومن فرق قال أن العظم يحس فهو ميتة والشعر لا يحس فليس بميتة فمن رأى نموّه بالغذاء وحسه بالروح الحيواني فهما ميتة سواء عبر بالحياة عن النموّ وعن الحس ومن كان يرى نموّه بربه لا بالغذاء وإدركه المحسوسات به لا بالحواس لم يلتفت إلى الواسطة لفنائه بشهود الأصل الذي هو خالقه وإن رأى أن الحق سمعه وبصره وهو عين حسه لم يصح عنده أنه ميتة أصلا وسواء كانت الحياة عبارة عن النموّ أو عن الحس

باب الإنتفاع بجلود الميتة

٢٠٨.٨ باب في دم الحيوان البحري

٢٠٨.٩ وفي القليل من دم الحيوان البري

٢٠٨.١٠ باب حكم أهل العلم في أبوال الحيوانات

٢٠٨.١١ كلها وبول الرضيع من الإنسان

فمن قائل بالإنتفاع بها أصلا دبغت أم لم تدبغ ومن قائل بالفرق بين أن تدبغ وبين أن لا تدّبغ وفي طهارتها خلاف فمن قائل أن الدباغ مطهر لها ومن قائل أن الدباغ لا يطهرها ولكن تستعمل في اليابسات ثم إن الذين ذهبوا إلى أن الدباغ مطهر اتفقوا على أنه مطهر لما تعمل فيه الذكاة يعني المباح إلا كل من الحيوان واختلفوا فيما لا تعمل فيه الذكاة فمن قائل أن الدباغ لا يطه إلا ما تعمل فيه الذكاة فقط وأن الدباغ بدل من الذكاة في إفادة الطهارة ومن قائل أن الدباغ يعمل في طهارة ميتات الحيوانات ما عدا الخنزير ومن قائل بأن الدباغ يطهر ميتات الحيوان الخنزير وغيره والذي أذهب إليه وأقول به أن الإنتفاع نجائز بجلود الميتات كلها وإن الدباغ يطهرها كلها لا أحاشي شيئا من ميتات الحيوان وصل الإعتبار في ذلك في الباطن قد عرفناك مسمى الميتة فالإنتفاع لا يحرم بجلدها وهو استعمال

الظاهر فمن أخذ في الأحكام بالظاهر من غير تأويل ولا عدول عن ظاهر الحكم الذي يدل عليه اللفظ فلا مانع له من ذلك ولا حجة علينا لمن يقول بما يدل عليه بعض الألفاظ من التشبيه فنقول ما وقفت مع الظاهر فإنه ما جاء الظاهر بالتشبيه لأن المثل وكاف الصفة ليست في الظاهر فما ذلك الخطأ في المسئلة إلا من التأويل واللفظ إذا كان بهذه النسبة مع اللفظ الصريح الذي لا يحتمل التأويل كان إذا قرنته به بمنزلة الميتة من الحي فلما لم نجد من الشارع مانعا من الإنتفاع بقينا على الأصل وهو نقوله تعالى خلق لكم ما في الأرض جميعا ولم يفصل طاهرا من غير طاهر فلا نحكم بطهارته وإن انتفعنا به لا إذا دبغ فهو إذ ذاك طاهر واعتباره أن اللفظ الوارد من الشارع المحتمل فنحكم بظاهره ولا نقطع به أن ذلك هو المراد فإذا اتفق أن نجد نصا آخر في ذلك المحكوم به يرفع الأحتمال الذي أعطاه ذلك اللفظ الآخر طهر ذلك اللفظ الأوّل من ذلك الإحتمال وكان له هذا الخبر الثاني ما كنا ننتفع به قبل أن يكون طاهرا من حيث انتفاعنا به لا من حيث انتفاعنا من نوجه خاص فإنه قد يكون ذلك الخبر منتفع به في وجه خاص إذ كان غيرنا لا يرى الإنتفاع به أصلا

باب في دم الحيوان البحريّ

وفي القليل من دم الحيوان البريّ

اختلف العلماء رضي الله عنهم في دم الحيوان البحريّ وفي القليل من دم الحيوان البريّ فمن قائل دم السمك طاهر ومن قائل أنه نجس على أصل الدماء ومن قائل أن القليل من الدماء والكثير واحد في الحكم ومن قائل أن القليل معفوّ عنه والذي أذهب إليه أن التحريم ينسحب على كل دم مسفوح من أي حيوان كان ويحرم أكله وأما كونه نجاسة فلا أحكم بنجاسة المحرّمات تإلا أن ينص الشارع على نجاستها على الإطلاق أو يقف على القدر الذي نص على نجاسته وليس النص بالإجتناب نصافي كل حال فيفتقر إلى قرينة ولا بد فما كل محرم نجس وإن اجتنبنا فما اجتنبناه لنجاسته فإن كونه نجاسة حكم شرعي وقد يكون غير مستقذر عقلا تولا مستخبث وصل اعتباره في الباكن الحكم على الشيء الذي يقتضيه لنفسه لا يشترط فيه وجود عينه ولا تقدير وجود عينه فسواء كان معدوم العين أو موجودا الحكم فيه على السواء سواء كان بطهارته أو عدم طهارته فلا يؤثر كونه في علم الله أو كونه موجودا في عينه ألا ترى إلى واجب له لذاته كما أنن الإحالة للمحال واجبة له لذاته كما أن الوجوب للواجب واجب له لذاته فينسحب معقول الوجوب على الواجب لنفسه وكذلك حكم الممكن والمحال لا يتغير حكمه وإن اختلفت المراتب

باب حكم أهل العلم في أبوال الحيوانات

كلها وبول الرضيع من الإنسان

٢٠٨٠١٢ باب حكم قليل النجاسات

٢٠٨٠١٣ باب حكم المني

اختلف أهل العلم في أبوال الحيوانات كلها وأرواثها ما عدا الإنسان إلا بول الرضيع فمن قائل أنها كلها نجسة ومن قائل بطهارتها كلها على الإطلاق ومن قائل أن حكمها لحومها فما كان منها أكله حلالا كان بوله وروثه طاهر وأما كان منها أكله حراما كان بوله وروثه نجسا وما كان منها لحمه مكروها أكله كان بوله وروثه مكروها وصل ااعتباره في الباطن الطهارة في الأشياء أصل والنجاسة أمر عارض فنحن مع الأصل مالم يأت ذلك العارض وهذا مذهبنا فالعبد طاهر الأصل في عبوديته لأنه مخلوق على الفطرة وهي الإقرار بالعبودية للرب سبحانه قال الله تعالى وإذا أخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذرياتهم وأشهدهم على أنغسهم ألست بربكم قالوا بلى قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في هذه الآية أإن الله لما خلق آدم قبض على ظهره فاستخرج منه كأمثال الذر فأشهدهم على أنفسهم وكذلك العلم طاهر في تعلقه بمعلومه فمهما عرض تحجير من الحق في أمر ما وعلم ما وقفنا عنده وكذلك الحياة لذاتها طاهرة مطهرة وكل ما في تعلقه بمعلومه فمهما عرض تحجير من الحق في أمر ما وعلم ما وقفنا عنده وكذلك الحياة لذاتها طاهرة مطهرة وكل ما سوى الله حي فكل

ما سوى الله طاهر بالأصل فباسمه القدوس خلق العالم كله وإنما قلنا كل ما سوى الله حيّ فإنه ما من شيء والشيء أنكر النكرات إلا وهو يسبح بحمد الله ولا يكون التسبيح إلا من حي وإن كان الله قد أخذ بأسماعنا عن تسبيح الجمادات والنبات والحيوان الذي لا يعقل كما تأخذ بأبصارنا عن إدراك حياة الجماد والنبات إلا لمن خرق الله له العادة كرسول الله صلى الله عليه وسلم ومن حضر من أصحابه حين أسمعهم الله تسبيح الحصى فما كان خرق العادة في تسبيح الحصى وإنما انخرقت العادة في تعلق أسماعهم به وقد سمعنا بحمد الله في بدء أمرنا تسبيح حجر ونطقه بذكر الله فمن الموجودات ما هو حيّ بحياتين حياة مدركة بالحس وحياة غير مدركة بالحس ومنها ما هو حيّ بالحياة الأصلية التي لا يدركها بالحس عادة وهو أيضا حيّ بحياة روحه الحيوانيّ وهو الذي يكون به الحس وهو حيّ أيضا بنفسه الناطقة فالعالم كله طاهر فإن عرض له عارض إلهيّ يقال له نجاسة حكمنا بنجاسة ذلك المحل على الحدّ المقدر شرعا خاصة في عين تلك النسبة الخاصة فالنجاسة في الأشياء عوارض نسب وأعظم النجاسات الشرك بالله قال تعالى إنما المشركون نجس فلا يقربوا المسجد الحرام بعد عامهم هذا فالمشرك نجس العين فإذا آمن فهو طاهر العين أي عين الشرك وعين الإيمان فافهم فإنه ما يصدر عن القدوس إلا مقدس ولذا قلنا في النجاسة إنها عوارض نسب والنسب أمور عدمية فلا أصل للنجاسة في العين إذ لا عيان طاهرة بالأصل الظاهرة منه وهنا أسرار لا يمكن ذكرها إلا شفاها لأهلها فإن الكتاب يقع في يد أهل وغير أهله فمن فهم ما أشرنا إليه فقد حصل على كنز عظيم ينفق منه ما بقيت الدينا والآخرة أي إلى ما لا يتناهى وجوده والله المؤيد معلم الإنسان البيان

باب حكم قليل النجاسات

اختلف أهل العلم في قليل النجاسات فمن قائل أن قليلها أو كثيرها سواء ومن قائل أن قليلها معفو عنه وهؤلاء اختلفوا في حد القليل ومن قائل أن القليل والكثير سواء إلا الدم وقد تقدم الكلام في الدم وعندنا أن القليل والكثير سواء إلا ما لا يمكن الإنفكاك عنه ولا يعتبر في ذلك منع وقوع الصلاة بها أو وقوعها فإن ذلك حكم آخر والتفصيل في ذلك قد ورد في الشرع فيوقف عنده ولا يتعدى فإنه لا يلزم من كونه نجاسة عدم صحة الصلاة بها فقد يعفو الشرع عن بعض ذلك في موضع وق لا يعفو في موضع وللأحوال في ذلك تأثير فقد أزال رسول الله صلى الله عليه وسلم نعله في الصلاة من دم حلمة أصاب نعله ولم يبطل صلاته ولا أعاد ما صلى به وصل إعتباره في الباطن أما إعتباره في الباطن فمذام الأخلاق والجهالات وإساءة الظنون في بعض المواطن قليل ذلك وكثيره سواء وفي ذلك حكايات وأقوال لأهل الله والتفصيل الوارد في الخلاف في الطاه يعتبر بحسبه فإنه قد تقدّم في الفصول قبل هذا كيف تؤخذ وجوه الإعتبار فيه في الباطن

باب حكم المنيّ

٢٠٨.١٤ باب في المحال التي تزال عنها النجاسة

٢٠٨.١٥ باب في ذكر ما تزال به هذه النجاسات

٢٠٨.١٦ من هذه المحال

اختلف علماء الشريعة في المنيّ هل هو طاهر أو نجس فمن قائل بطهارته ومن قائل بنجاسته وصل اعتباره في الباطن التكوين منه طبيعيّ ومنه غير طبيعيّ وبينهما فرقان إن شئنا اعتبرنا وإن شئنا لم نعتبره فإن التكوين الطبيعيّ لا فرق عندنا بينه وبين التكوين غير الطبيعيّ فإنّ التكوين الطبيعي من حيث الوجه الخاص المعلوم عند أهل الله المنصوص عليه في القرآن صادر عن حضرة التقديس والاسم القدّوس ومن غير ذلك الوجه الخاص فهو صادر عن مثله وهو الذي أيضاً نقول فيه عالم الخلق وعالم الأمر فكل موجود عند سبب مخلوق مما سوى الله هو عالم الخلق وكل ما لم يوجد عند سبب مخلوق فهو عالم الأمر والكل على الحقيقة عالم الأمر إلا أنا لا يمكننا رفع الأسباب من العالم فإن الله قد وضعها ولا سبيل إلى رفع ما وصفه الله فأقول إنه من احتجب بنفسه عن ربّه فليس بطاهر ولما كان خروج

المني غالباً يستغرق لذته الإنسان بل الحيوان كله حتى يفنى عن ربّه إلا عن حكم الخارج منه وهو المنيّ كان المنيّ غير طاهر ولهذا أمرنا بالتطهير منه أي التطهير العام لجميع أجزاء البدن لأنه يخرج من بين الصلب والترائب ومن راعى أن الحق ما تولى التكوين الطبيعي إلا به حكم بطهارته لأن الحال اختلف عليه فإنه دم مقصور قصرته المثانة فتغير عن الدمية فتغير الحكم وهو أولى فالمني عدنا طاهر إلا أن يخالطه شيء نجس لا يتمكن تخليصه منه وحينئذ نحكم به أنه نجس بما طرأ عليه كما كان أصله وعينه دماً فلو بقي على صورته في أصله من الدمية إذا خرج حكمنا بنجاسته شرعاً.

باب في المحال التي تزال عنها النجاسة

أما المحال التي تزال عنها النجاسة شرعاً فهي ثلاثة الثياب والأبدان أبدان المكلفين والمساجد وصل اعتباره في الباطن فالثياب الباطنة الصفات فإن لباس الباطن صفاته يقول امرؤ القيس لعنيرزة:

وإن كنت قد ساءتك مني خليقة ... فسلي ثيابي من ثيابك تنسل

أراد ما لبسه من ثياب مودتها في قلبه يقول الله " ولباس التقوى ذلك خير " وهو موجه عندي لقرائن الأحوال مثل قوله تعالى فإن خير الزاد التقوى سواء إن تفطنت لما أراد هنا بالتقوى واعتبار الأبدان القلوب والأرواح فاعلم واعتبار المساجد مواطن المناجاة وأحوالها الإلهية.

باب في ذكر ما تزال به هذه النجاسات

من هذه المحال

اتفق العلماء بالشريعة على أن الماء الطاهر المطهر يزيلها من هذه المحال الثلاثة وعندنا كل ما يزيل عينها فهو مزيل من تراب وحجر ومائع ويعتبر اللون في بقاء عينها إن كانت ذات لون يدركه البصر ولا يعتبر بقاء الرائحة مع ذهاب العين لعلم عندنا آخر وصل الاعتبار في ذلك إن العلم الذي أنتجته التقوى في قوله تعالى " واتقوا الله ويعلمكم الله وقوله " إن تتقوا الله يجعل لكم فرقاناً " فذلك العلم هو المزيل المطهر هذه المحال الثلاثة التي ذكرناها وهي في الباطن الصفات والقلوب والأحوال التي قلنا أنها الثياب والأبدان والمساجد واتفق العلماء أيضاً أن الحجارة تزيلها من المخرجين وهو المعبر عنه في الشرع بالاستجمار ولا سح عندي الاستجمار بحجر واحد فإنه نقيض ما سمي به الاستجمار فإن الجمرة الجماعة وأقل الجماعة اثنان والاعتبار هنا في محل الاتفاق إن الحجارة لما أوقع الله النسبة بينها وبين القلوب في أمور منها ثم قست قلوبكم من بعد ذلك فهي كالحجارة أو شد قسوة والقسوة مما ينبغي أن يتطهر منها كانت ما كانت فإنها من نجاسات القلوب المأخوذ بها والمعفو عنها وإن من الحجارة لما يتفجر منه الأنهار وهي من القلوب العلوم الغزيرة الواسعة المحيطة بأكثر المعلومات وتفجرها خروجها عن ألسنة العلماء للتعليم في الفنون المختلفة وإن من الحجارة لما يشقق فيخرج منه الماء وهي القلوب التي تغلب عليها الأحوال فتخرج في الظاهر على ألسنة أصحابها بقدر ما يشقق منها وبقدر العلم الذي فيها فينتفع بها الناس وإن من الحجارة لما يهبط من خشية الله وهبوط القلوب المشبهة بالحجارة في هبوطها هو نزولها من عزتها إلى عبوديتها ونظرها في عجزها وقصورها بالأصالة وقد قلنا إن الماء هو المطهر المزيل للنجاسات من هذه المحال فالأحجار التي هي منابع هذا الماء حكمها في إزالة النجاسة من المخرجين حكم ما خرج منها وهو العلم في الاعتبار كما أن الخشية مما يتطهر بها فإن الخشية من خصائص العلماء بالله المرضيين عنهم المطلوب منهم الرضى عن الله قال تعالى " إنما يخشى الله من عباده العلماء " وقال " رضي الله عنهم ورضوا عنه ذلك لمن خشي ربه " والعلم طاهر مطهر ولا سيما العلم الذي هو تنتجه التقوى فإن غيره من العلوم وإن كان طاهراً مطهراً فما هو في القوة مثل هذا العلم الذي نشير إليه فالخشية المنعوت بها الأحجار هي التي أدّتها إلى الهبوط وهو التواضع من الرفعة التي أعطاها الله فإنه لما وصفها بالهبوط علمنا أن الأحجا رالتي في الجبال يريدوا الجبال الأوتاد التي سكن الله بها ميد الأرض فلما جعلها أوتاداً أورثها ذلك فخر العلو منصبها فنزلت هذه الأحجار هابطة من خشية الله لما سمعت الله يقول تكل الدار الآخرة نجعلها للذينن لا يريدون علواً في الأرض ولا فساداً والعاقبة للمتقين والإرادة من صفات القلوب فنزلت من علوها وإن كان يربها هابطة من خشية الله حذراً أن لا يكون لها حظ في الدار الآخرة التي تنتقل إليها وأعني بالدار الآخرة هنا دار سعادتها فإن في الآخرة منزل شقاوة وسعادة فكانت لهذا طاهرة مطهرة وأما اختصاص تطهيرها المخرجين

واعتبر المخرجين اللذين هما مخرج الكثيف وهو الرجيع واللطيف وهو البول فاعلم أن للحق سبحانه فى القلوب تجليين التجلى الأول في الكثائف وهو تجليه في الصور التى تدركها الأبصار والخيال مثل رؤية الحق في النوم فأراه في صورة تشبه الصور المدركة بالحس وقد قال ليس كمثله شيء فيزيل هذا العلم من قلبك تقيد الحق بهذه الصور التي تجلى لك فيها في حال نومك أو في حال تخيلك في عبادتك إذ قال لك رسوله صلى الله عليه وسلم عنه تعالى لا عن هواه فإنه صلى الله عليه وسلم ما ينطق عن الهوى " اعبد الله كأنك تراه " فجاء بكانّ وهي تعطي الحقائق فإن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما قال لمن قال أنا مؤمن حقاً فما حقيقة إيمانك فقال كأني أنظر الى عرش ربي بارزاً فأتى بكانّ والرؤية وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم " عرفت فالزم " فشهد له بالمعرفة وهذا هو التجلي الآخر فإن تجلي الخيال ألطف من تجلي الحس بما لا يتقارب ولهذا يسرع إليه التقلب من حال إلى حال كما هو باطن الإنسان هنا كذلك يكون ظاهره في النشأة الآخرة وقد ورد أن في الجنة سوقاً لا يباع فيه ولا يشترى لكنه مجلى الصور فمن اشتهى صورة دخل فيها كالذى هو باطن الإنسان

٢٠٨.١٧ باب منه

٢٠٨.١٨ باب في الصفة التي بها تزال هذه النجاسات

اليوم فإذا جعل العابد معبوده بحيث يراه كأنه أنزله من قلبه منزلة من يراه ببصره من غير أن يكون هناك صورة من خارج كما كانت في تجلي المنام فإذا حدده هذا التخيل والحق لا حد له سبحانه يتقيد به فطهره علم الخشية وهو الحجر الذي ذكرناه من تقييد الحدود فطهر القلب إنما هو بالخشية من مثل هذا التشبيه والتقيد إذ ليس كمثله شيء فهذا اعتبار اتفاق العلماء بأن الحجارة تطهر المخرجين واختلفوا فيما عدا ما ذكرناه من الاتفاق عليه من المائعات والجامدات التي تزيل النجاسات من المحال التي ذكرناها فمن قائل أن كل مائع وجامد في أي موضع كان إذا كان طاهراً فإنه يزيل عين النجاسة وبه أقول ومن قائل بالمنع على الاطلاق إلا ما وقع عليه الاتفاق من الماء والاستجمار وقد ذكرناهما.اليوم فإذا جعل العابد معبوده بحيث يراه كأنه أنزله من قلبه منزلة من يراه ببصره من غير أن يكون هناك صورة من خارج كما كانت في تجلي المنام فإذا حدده هذا التخيل والحق لا حد له سبحانه يتقيد به فطهره علم الخشية وهو الحجر الذي ذكرناه من تقييد الحدود فطهر القلب إنما هو بالخشية من مثل هذا التشبيه والتقيد إذ ليس كمثله شيء فهذا اعتبار اتفاق العلماء بأن الحجارة تطهر المخرجين واختلفوا فيما عدا ما ذكرناه من الاتفاق عليه من المائعات والجامدات التي تزيل النجاسات من المحال التي ذكرناها فمن قائل أن كل مائع وجامد في أي موضع كان إذا كان طاهراً فإنه يزيل عين النجاسة وبه أقول ومن قائل بالمنع على الاطلاق إلا ما وقع عليه الاتفاق من الماء والاستجمار وقد ذكرناهما.

باب منه

اختلفوا في الاستجمار بالعظم والروث اليابس فمنع من ذلك قوم وأجازوا الاستجمار بغير ذلك مما ينقي واستثني من ذلك قوم ما هو مطعوم ذو حرمة كالخبز وقد جاء في العظم أنه طعام إخواننا من الجن واستثنت طائفة ان لايستجمر بما في استعماله سرف كالذهب والياقوت أما تقييدهم بأن في ذلك سرفاً فليس بشيء فلو عللوه بأمر آخر يعقل كان أحسن ولكن ينبغي أن ينظر في مثل هذا فإن كان الذهب مسكوكاً وعليه اسم الله أو اسم من الأسماء المجهولة عنده من طريق لسان أصحابها خوفاً من أن يكون ذلك من أسماء الله بذلك اللسان أو يكون عليه صورة فيجتنب الاستجمار به لأجل هذا لا لكونه ذهباً ولا ياقوتاً وقوم قصروا الإنقاء على الأحجار فقط وقوم أجازوا الاستجمار بالعظم دون الروث وإن كان مكروها عندهم ومن قائل بجواز الاستجمار بكل طاهر ونجس انفرد به الطبري دون الجماعة وصل في اعتبار ما ذكرناه في الباطن إذا صح الإنقاء من الأخلاق المذمومة والجهالات بأي شيء صح بخلق حسن أو بخلق آخر سفساف وبعلم شريف لشرف معلومة أو بعلم دون ذلك مما لا أثر له في المحل إلا الإنقاء جاز استعماله في إزالة هذه النجاسة وإلى هذا منزع الطبري فيما شذ فيه دون الجماعة ومن راعي في الإزالة ما يزال به لا ما يزال وتتبع الشرع وما فصله في ذلك المشرع فهو على حسب ما يفهم من الشارع في تفقهه في دين الله فإن فطر الناس مختلفة في الفهم عن الله وهو محل الاجتهاد فلا يزيل عين النجاسة

إلا بالذي يغلب على فهمه من مقصود الشارع ما هو وهو الأولى وهذا يسري في الحكم الظاهر والباطن سواء فأغنى عن التفصيل.
باب في الصفة التي بها تزال هذه النجاسات

٢٠٨.١٩ باب في آداب الإستنجاء ودخول الخلاء

وهي غسل ومسح ونضح وصب وهو صب الماء على النجاسة كما ورد في الحديث لما بال الأعرابي في المسجد فصاح به الناس فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا نرزموه حتى إذا فرغ من بوله أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم أو دعا بذنوب من ماء فصبه عليه فهذه حالة لا تسمى غسلا ولا مسحا ولا نضحا فلهذا زدنا الصب ولم يأت بهذه اللفظة العلماء وأدخلوا هذا الفعل تحت الغسل فاكتفوا بلفظ الغسل عن الصب فرأينا أن الإفصاح بلفظ الصب أولى لأن الراوي ذكره بلفظ الصب ولم يسمه غسلا واعلم أنه ما اختلفت هذه المراتب إلا لإختلاف النجاسات تخفيفا عن هذه الأمة فإن المقصود زوال عينها الموجود المعين أو المتوهم فبأي شيء زال الوهم أو العين من هذه الصفات استعملت في إزالته واستعمال الأعمّ منها يدخل فيه الأخص فيغني عن إستعمال الأخص إن فهمت كالغسل فإنه أعمها فيغني عن الكل والشارع قد صب وغسل ومسح ونضح وهو الرش وقد وردت في ذلك كله أخبار محلها كتب الفقه وصل اعتبار الباطن في ذلك أن الخلق المذموم إن وجدنا صفة إذا استعملناها أزالت جميع الأخلاق المذمومة استعملناها فهي كالغسل الذي يعم جميع الصفات المزيلة لأعيان النجاسات وتوهمها وهو الأولى والأيسر وإن تعذر ذلك فينظر في كل خلق مذموم وينظر إلى الصفة المزيلة لعينه فيستعملها في إزالة ذلك الخلق لا غير هذا هو ربط هذا الباب وفي هذا الباب إختلاف كثير في المسح والنضح والعدد ليس هذا موضعه إلا أن فتح الله ويؤخر في الأجل فيعمل كتابا في إعتبارات أحكام الشرع كلها في جميع الصور واختلاف العلماء فيه ليجمع بين الطريقتين ونظهر حكمة الشرع في النشأتين والصورتين أعني الظاهر والباطن ليكون كتابا جامعا لأهل الظاهر وأهل الأعتبار في الباطن والموازين الباحثين عن النسب والله المؤيد لا رب غيره
باب في آداب الإستنجاء ودخول الخلاء

٢٠٩ بسم الله الرحمن الرحيم

٢١٠ الباب التاسع والستون

٢١١ في معرفة أسرار الصلاة وعمومها

وقد وردت في ذلك أخبار كثيرة وأوامر مثل النهي عن الإستنجاء باليمين ومس الذكر باليمين عند البول وعدم الكلام على الحاجة والتعوّذ عند دخول الخلاء وهي كثيرة جدّا فمن قائل بأنها كلها محمولة على الندب وعليه جماعة الفقهاء وأمّا في الأعتبار فهي كلها واجبة فإن الباطن ما حكمه في أوامر الحق حكم الظاهر فإن الله ما ينظر من الإنسان إلا إلى قلبه فيجب على العبد أن لا يزال قلبه طاهرا أبدا لأنه محل نظر الله منه والشرع ينظر إلى ظاهر الإنسان ويراعيه في الدار الدنيا دار التكليف أكثر من باطنه وفي الآخرة بالعكس هنالك تبلى السرائر وهنا يراعى الشرع أيضا الباطن في أفعال مخصوصة أوجب الشعر عليه فعلها وأفعال مخصوصة ندبه الشرع إليها وأفعال مخصوصة خيره الشرع بين فعلها وتركها وأفعال مخصوصة حرم الشرع عليه فعلها وأفعال مخصوصة كره الشرع له فعلها والحكم في الترك كذلك واختلفوا من هذه الآداب في استقبال القبلة بالغائط والبول واستدبارها فكانوا فيها على ثلاثة مذاهب فمن قائل إلى أنه لا يجوز استقبال القبلة لغائط أو بول أصلا في أي موضع كان ومن قائل أنه يجوز ذلك بإطلاق وبه أقول والتنزه عن ذلك أولى وأفضل ومن قائل أنه يجوز ذلك في الكيف المبينة ولا يجوز في الصحارى ولكل قائل حجة من خبر يستند إليه ذكر ذلك علماء الشريعة

في كتبهم وصل اعتبار الباطن في ذلك لما أخبر النبي صلى الله عليه وسلم أن الله في قبلة المصلى خاصة فمن فهم أن المراد القبلة بتلك النسبة لم يجز استقبال القبلة عند الحاجة لسوء الأدب ومن فهم أن المراد حال المصلى أجاز ااستقبال القبلة تعند الحاجة فإنه غير مصل الصلاة المخصوصة بالصفة المعلومة ومن رأى روح الصلاة وهو الحضور مع الله دائما ومناجاته كانت جميع أفعاله صلاة فلم يقل بالمنع من استقبال القبلة عند الحاجةفإنه في روح الصلاة لا ينفك دائماا وهم أهل الحضور مع الله إلا في وقت الحاجة فذلك خاطر شيطاني لا يعوّل عليه ويجتنب استقبال القبلة ولا بدّ عندنا من هذه حالته فإنه من عمل الشيطان وقد أمرنا باجتناب عمل الشيطان في قوله أنه رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه وأما من برى الأستقبال في الكنف المبينة دون الصحارى فإن الكنف المبنية والمدن حال الجمعية فتشبه جمعية الأسماء الإلهية فما من نشيء إلا وهو مرتبط بحقيقة إلهية به كانت معقوليته فإنّ المعدوم مرتبط بالتنزيه فلا يخلو صاحب هذا الحال عن مشاهدة ربه من حيث تلك الحقيقة فإنّ البناء والمدن دلتاه على ذلك فجاز له أن يستقبل القبلة وأن يكون بحكم الموطن وأما في الصحراء فهو وحده فلا مانع له من ترك استقبال القبلة بالحاجة فيتأدّب ولا يستقبل احتراما لقول الشارع فإنه ما في الصحراء حالة تقيده لرؤية حقيقية إلهية إلا اخياره ولا ينبغي للعبد أن يكون له اختيار مع سيده قال تعالى وربك يخلق ما يشاء ويختار فما اختار المدن والكيف المبنية ما كان لهم الخيرة فيما لم يختره لهم فليس لهم أن يختاروا بل يقفون عند المراسم الشرعية فإن الشارع هو الله تعالى فيستعمل بهذا النظر جميع الأخبار الواردة في استقبال القبلة بالحاجة واستدبارها والنهي عن ذينك فقد أثبتنا في هذا الباب من فصول الطهارة ما يجري مجرى الأصول والقول الجامع في الطهارة هو ا، نقول الطهارة من الإنسان المعقولة المعنى بما يزيلها أي شيء كان من البراهين جدليةة كانت أو وجودية فإن الغرض إزالتها لا بما تزال ما لم يكن الذي تزال به يؤثر نجاسة في المحل فإذن ما زالت النجاسة وأمّا التي هي غير معقولة المعنى فطهارتها موقوفة على ما ينص الله تعالى في ذلك أو رسوله فيزيلها بذلك فإن شاء الحق عرفك بمعناه ونسبته فتكون إزالتها في حقك عن علم محقق وإذ لم يكن ذلك فهو المسمى بالتعبد وهو المعنى المطلق في جميع التكاليف وهو العلة الجامعة والله يقول الحق وهو يهدي السبيل انتهى الجزء الخامس والثلاثون

بسم الله الرحمن الرحيم

الباب التاسع والستون

في معرفة أسرار الصلاة وعمومها

وكم من مصل تماله من صلاته ... سوى رؤية المحراب والكدّ والعنا
وآخر يحظى بالمناجاة دائما ... وإن كان قد صلى الفريضة وابتدى
وكيف وسرّ الحق كان أمامه ... وإن كان مأموما فقد بلغ المدى
فتحريمها التكبير إن كنت كابرا ... وإلا فحل المرء أو حرمه سوا
وتحليلها التسليم إن كنت تابعا ... لرجعته العلياء في ليلة السرى
وما بين هذين المقامين غاية ... وأسرار غيب ما تحس وما ترى
فمن نام عن وقت الصلاة فإنه ... وحيد فريد الدهر قطب قد استوى
وإن حل سهو في الصلاة وغفلة ... وذكره الرحمن يجبر ماسها
صلاة انفجار الصبح حقا ومغرب ... لسر خفيّ في الصباح وفي المسا
وحافظ على الشفع الكريم لوتره ... تفز بالذي فازا لحضارمة الأولى
وبين صلاة الفذ والجمع سبعة ... وعشرون إن كان المصلي على طوى
ولا تنس يوم العيد واشهد صلاته ... لدى مطلع اللشمس المنيرة والسنا
وبادر لتهجير العروبة رائحا ... تحز قصب السباق في حلبة العلى
وإن حل خسف النيرين فإنه ... حجاب وجود النفس دونك يا فتى
ومن كان يستسقى يحوّل رداءه ... تحوّل عن الأحوال علك ترتضي

فهذي عبادات المراد تخلصت ... وإن ليس للإنسان غير الذي سعى

اعلم أيدك الله بروح القدس إن مسمى الصلاة يضاف إلى ثلاثة وإلى رابع ثلاثة بمعنيين بمعنى شامل وبمعنى غير شامل فتضاف الصلاة إلى الحق بالمعنى الشامل والمعنى الشامل هو الرحمة فإن الله وصف نفسه بالرحيم ووصف عباده بها فقال ارحم الراحمين وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم إنما يرحم الله من عباده الرحماء قال تعالى هو الذي يصلى عليكم فوصف نفسه بأنه يصلي أي يرحمكم بأن يخرجكم من الظلمات إلى النور يقول من الضلالة إلى الهدى ومن الشقاوة إلى السعادةة وتضاف الصلاة إلى الملائكة بمعنى الرحمة والإستغفار والدعاء للمؤمنين قال تعالى هو الذي يصلي عليكم وملائكته فصلاة الملائكة ما ذكرناها قال الله عز وجل في حق الملائكة ويستغفرون للذين آمنوا يقولون فاغفر للذين تابوا واتبعوا سبيلك وقهم عذاب الجحيم وقهم السيئات اللهم استجب فينا صالح دعاء الملائكة وتضاف الصلاة إلى البشر بمعنى الرحمة والدعاء والأفعال المخصوصة المعلومة شرعا على سنذكره لجمع البشر هذه الثلاث المراتب المسماة صلاة قال تعالى آمرا لنا وأقيموا الصلاة وتضاف الصلاة إلى كل ما سوى الله من جميع المخلوقات ملك وإنسان وحيوان ونبات ومعدن بحسب ما فرضت عليه وعينت له قال تعالى ألم أن الله يسبح له من في السموات ومن في الأرض والطير صافات كل قد علم صلاته وتسبيحه فأضاف الصلاة إلى الكل والتسبح في لسان العرب الصلاة قال عبد الله بن عمر وهو من العرب وكان لا يتنفل في السفر فقيل له في ذلك فقال لو كنت مسبحا أتممت وقال تعالى تسبح له السموات السبع والأرض ومن فيهن وإن من شيء إلا يسبح بحمده وقال خطابا بالمحمدد صاحب الكشف حيث يرى ما لا نرى ألم تر أن الله يسجد له من في السموات ومن في الأرض والشمس والقمر والنجوم والجبال والشجر والدواب فانظر إلى فقه عبد الله بن عمر رضي الله عنه لما تحقق أن الله يريد التخفيف عن عبيده بوضع شطر الصلاة عنهم لم ير أن يتنقل موافقة لمقصود الحق في ذلك فهذا تفقه روحانيّ وأمّا من تنفل في السفر فرأى أن مقصود الحق إسقاط الفرضية لا إسقاط الصلاة التي يتطوّع الإنسان نفلو أتم المسافر لكان الغرض منها ركعتين والباقي نافلة فإن الله ما فرض عليه إلا ركعتين على لسان رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما لم ير هذا المتنفل إلا إسقاط الفرضية عنه لا التطوع بالصلاة تنفل في السفر وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتنفل في السفر على الراحلة فعلم القائل بهذا أن الغرض هو الذي قصد إسقاطه عنه واقتدى برسول الله صلى الله عليه وسلم في التنفل في السفر على فإن الله قال لنا لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة فالعم أن الصلوات المشروعة فرضا وسننا مؤكدة بين النافلة توالفريضة ثمانية كما أن الأعضاء المكلفة أعني التي بفعل الإنسان بها ما كلف أن يفعله أو يتركه فهي ثمانية الأذن والعين واللسان واليد والبطن والفرج والرجل والقلب وأما الصلوات الثمانية المشروع الفعل بها فرضا وسنة مؤكدة فالصلوات الخمس والوتر من الليل والجمعة والعيدان والكسوف والإستسقاء والإستخارة والصلاة على الجنائز وأما الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم فدخلت في الدعاء فإن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد علمنا كيف نصلي عليه أي كيف ندعو له وقد أمرنا أن ندعو له بالوسيلة والمقام المحمود ونحن إن شاء الله نذكر في هذا الباب فصول تجري مجرى الأمهات كما علمنا في الطهارة إلى أن نستوفيها إن شاء الله والصلاة وقعت في الرتبة الثانية من قواعد الإيمان التي بني الإسلام عليها في الخبر الصحيح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال بني الإسلام على خمس شهادة أن لا إله إلا الله وأقام الصلاة وإيتاء الزكاة وصوم رمضان والحج فعلم الصحابة أنه صلى الله عليه وسلم راعى الترتيب لما يدخل الواو من الإحتمال ولهذا لما قال بعض رواة هذا الحديث من الصحابة لما سرده فقال والحج وصم رمضان أنكر عليه وقال له وصوم رمضان والحج فقدمه وعلمنا أنه أراد الترتيب ونبه على أن لا ننقل عنه صلى الله عليه وسلم إلا عين ما تلفظ به فإنه من العلماء من يرى نقل الحديث المتلفظ به من النبي صلى الله عليه وسلم على المعنى فالصلاة ثانية في القواعد مشتقة من المصلى في الخيل وهو الذي يلي السابق في الحلبة والسابق في القواعد الشهادة والمصلى هي الصلاة وجعل

٢١١٠١ فصل في الأوقات

الزكاة تلي الصلاة لأن الزكاة التطهير فما سبت الصلاة فإن الصلاة لا يقبلها الله بغير طهور والزكاة تطهير الأموال قال تعالى قد أفلح من زكاها يعني النفس التي سواها يريد قد أفلح من طهرها بامتثال أوامر الله ومن شرط الصلاة طهارة الثياب والأبدان والبقعة التي توقع الصلاة عليها وفيها كانت ما كانت وجعل الصوم يلي الزكاة لما شرع الله في صوم رمضان عند انقضائه من زكاة الفطر فلم يبق الحج إلا أن يكون آخر أو قد ذكرنا الشهادة التوحيدية وذكرنا من الصلاة الطهارة التي لا تصح الصلاة إلا بها فلنذكر الطهارة إن شاء الله بهذا الباب ولنبدأ بالصلاة المفروضة وما يلزمها ويتبعها من اللوازم والشروط والأركان في أفعالها وأقوالها ثم بعد ذلك أشرع في ذكر الصلوات التي تطلبها الأحوال ومن الله نسأل التأييد والعونكاة تلي الصلاة لأن الزكاة التطهير فما سبت الصلاة فإن الصلاة لا يقبلها الله بغير طهور والزكاة تطهير الأموال قال تعالى قد أفلح من زكاها يعني النفس التي سواها يريد قد أفلح من طهرها بامتثال أوامر الله ومن شرط الصلاة طهارة الثياب والأبدان والبقعة التي توقع الصلاة عليها وفيها كانت ما كانت وجعل الصوم يلي الزكاة لما شرع الله في صوم رمضان عند انقضائه من زكاة الفطر فلم يبق الحج إلا أن يكون آخر أو قد ذكرنا الشهادة التوحيدية وذكرنا من الصلاة الطهارة التي لا تصح الصلاة إلا بها فلنذكر الطهارة إن شاء الله بهذا الباب ولنبدأ بالصلاة المفروضة وما يلزمها ويتبعها من اللوازم والشروط والأركان في أفعالها وأقوالها ثم بعد ذلك أشرع في ذكر الصلوات التي تطلبها الأحوال ومن الله نسأل التأييد والعون

فصل في الأوقات

ولا أعني بالكلام هنا في الأوقات أوقات الصلوات فقط وإنما أريد الوقت من حيث ما هو وقت سواء كان لعبادة أو غير عبادة فاذا عرفناك بمعناه واعتباره حينئذ نشرع في ذكر في ذكر الأوقات المشروعة للعبادات فنقول الوقت تعبارة عن التقدير في الأمر الذي لا يقبل وجود عين ما يقدّر هو الفرض كما تقدّر أو نفرض في الشكل الكري أولا ووسطا أو نهاية وهو في نفسه وعينه لا يقبل الأولية بالفعل ولا الوسط ولا لآخرية فيجعل له من ذلك ما نجعله بحكم الفرض فيه والتقدير فالوقت فرض مقدر في الزمان لما كان الزمان مستديرا كما خلقه الله في ابتدائه فهو كالأكرة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن الزمان قد استدار كهيئته نيوم خلقه الله فذكر أن الله خلقه نمستديرا والأوقات فيه مقدرة فلما خلق الله الفلك الأطلس ودار لم يتعين اليوم ولا ظهر له عين فإنه مثل ماء الكوز في النهر قبل أن يكون في الكوز فلما فرض فيه لإثني عشر فرضا ووقت معينة وسماها بروجا في ذلك الفلك وهو قوله تعالى نوالسماء لعلوها علينا ذات البروج وهي هذه الفروض الموقتة ووقف شخص يدور عليه هذا الفلك وجعل لهذا الشخص بصر عاين بها تلك الفروض بعلامات جعلت له فيها فتميز عنده بعضها عن بعض بتلك العلامات المجعولة دلالات عليها لجعل عينه في فرض منها أعني في العلامة ثم دار الفلك بتلك العلامة المفروضة التي جعل عينه عليها هذا الناظر وغابت عنه وما برح واقفا في موضعه ذلك حتى انتهت إليه تلك العلامة فعلم عند ذلك أن الفلك قد دار دورة واحدة بالنسبة إلى هذا الناظر لا بالنسبة إلى الفلك فسمينا تلك الدورة يوما ثم بعد ذلك خلق الله في السماء الرابعة من السبع السموات كوكبا نيرا عظيم الجرم سماه باللسان العربي شمسا فطلع له به في نظره ذلك الفلك من خلف حجاب الأرض الذي هذا الناظر عليها فسمى ذلك المطلع مشرقا والطلوع شروقا لكون ذلك الكوكب المنير طلع منه وأضاء به الجو الذي هذا الناظر عن الإستواء زوالا ودلوكا ثم مازال هذا الناظر يتبعه بصره إلى أن غاب جرم ذلك الكوكب فسمى مغيبه غروبا الموضع الذي رأى بصره أنه غاب فيه مغربا وأظلم عليه الجو فسمى مدة استنارة الجو من مشرق ذلك الكوكب إلى مغربه نهار الإتساع النور فيه مأخوذ من النهر الذي هو اتساع الماء في المسيل الذي يجري فيه فما زال الناظر في ظلمة إلى أن طلع الكوكب المسمى درجة فسمى مدة تلك الظلمة التي بقي فيها من وقت غروب الشمس إلى طلوعها ليلا فكان اليوم مجموع الليل والنهار ومعا وسمى المواضع التي يطلع منها هذا الكوكب كل يوم درجا ثم نظر إلى هذا الكوكب النير المسمى شمسا ينتقل في تلك الفروض المقدرة في الفلك المحيط درجة درجة حتى يقطع ذلك بشروق تسمى أياما فكلما أكمل قطع فرض من تلك الفروض شرع في قطع كل فرض آخر إلى أن أكمل الإثني عشر فرضا بالقطع ثم شرع يبتدىء كرة أخرى في قطع تلك الفروض فسمى ابتدأ قطع كل فرض إلى انتهاء قطع ذلك الفرض شهرا

وسمى قطع تلك الفروض كلها سنة فتبين لك أن الليل والنهار واليوم والشهير والسنة هي هذه المعبر عنها بالأوقات وتدق إلى مسمى الساعات ودونها وأن ذلك كله لا وجود له في عينه وأنه نسب وإضافات وأن الموجود إنما هو عين الفلك والكوكب لا عين الوقت والزمان وأنها مقدرات فيها أعنى الأوقات وتبين لك أن الزمان عبارة عن الأمر المتوهم الذي فرضت فيه هذه الأوقات فالوقت فرض متوهم في عين موجودة وهو الفلك والكوكب يقطع حركة ذلك الفلك والكوكب بالفرض المفروض فيه في أمره متوهم لا وجود له يسمى الزمان وقد أبنت لك حقيقة لزمان الذي جعله الله ظرفا للكائنات المتحيزات الداخلة تحت هذا الفلك الموقت فيه المفروض في عينه تعيين الأوقات ليقال خلق كذا وظهر كذا في وقت كذا ولتعلموا عدد السنين والحساب وكل شيء فصلناه تفصيلا سبحانه لا إله إلا هو الحكيم القدير وبعد أن علمت ما معنى الزمان لك بهذه النسبة أمرا نسبيا لا حقيقة له في عينه وأنت محدود مخلوق فالأزل أبعد وأبعد أن يكون حدّ لوجود الله في قولك وقول من قال أن الله تلكم في لازل وقال في الآزل وقدّر في أزله كذا وكذا ويتوهم بالوهم فيه أنه امتداد كما نتوهم امتداد الزمان في حقك فهذا من حكم الوهم لا من حكم العقل والنظر الصحيح فإن مدلول لفظة لأزل إنما هو عبارة عن نفي لا ولية لله تعالى أي لا أوّل

٢١١٠٢ فصل في أوقات الصلوات

نلوجوده بل هو عين الأول سبحانه لا بأولية تحكم عليه فيكون تحت إحاطتها ومعلولا عنها وفرّق بين ما يعطيه وهمك وعقلك وأكثر من هذا البسط في هذه المسئلة ما يكون فالحق سبحانه يقدّر الأشياء أزلا ولا يقال يوجد أزلا فإنه محال من وجهين فإن كونه موجدا إنما هو بأن يوجد ولا يوجد ما هو موجود وإنما يوجد مالم يكن موصوفا لنفسه بالوجود وهو المعدوم فمحال أن يتصف الموجود الذي كان معدوما بأنه موجود أزلا فإنه موجود عن موجود أوجده والأزل عبارة عن نفي الأولية عن الموصوف به فمن المحال أن يكون العلام أزلي الوجود ووجوده مستفاد من موجده وهو الله تعالى والوجه الآخر من المحال الذي يقال في العلالم أنه موجود أزلا لأن معقول الأزل نفي الأوّلية والحق هو الموصوف به فيستحيل توصف وجود العلامل بالأزل لأنه راجع إلى قولك العلام مستفيد الوجود من الله غير مستفيد الوجود من الله لأن الأولية قد انتفت عنه بكونه أزلا فيستحيل على العالم أن يتصف بهذا لوصف السلبيّ الذي هو الأزل ولا يستحيل الموصوف به وهو الحق أن يقال خلق الخلق أزلا بمعنى قدر فإن التقدير راجع إلى العلم وإنما يستحيل إذا كان خلق بمعنى أوجد فإن الفعل لا يكون نأزلا فقد ثبت لك التقدير في الأزل كما ثبت لك التقدير في الزمان وإن الزمان متوهم لا وجود له وكذلك الأزل وصف سلبيّ لا وجود له فإنه ماهو عين الله وما ثم إلا الله وما هو أمر وجوديّ يكون غير الحق ويكون الحق مظروفا له فيحصره من كونه ظرفا كما يحصرنا الزمان من كونه ظرفا لنا على الوجه الذي ذكرناه فافهم وبعد أن عرّفتك معنى الأوقات فلنرجع ونبين المراد بأوقات العبادات ومن العبادات أوقات الصلواتوده بل هو عين الأول سبحانه لا بأولية تحكم عليه فيكون تحت إحاطتها ومعلولا عنها وفرّق بين ما يعطيه وهمك وعقلك وأكثر من هذا البسط في هذه المسئلة ما يكون فالحق سبحانه يقدّر الأشياء أزلا ولا يقال يوجد أزلا فإنه محال من وجهين فإن كونه موجدا إنما هو بأن يوجد ولا يوجد ما هو موجود وإنما يوجد مالم يكن موصوفا لنفسه بالوجود وهو المعدوم فمحال أن يتصف الموجود الذي كان معدوما بأنه موجود أزلا فإنه موجود عن موجود أوجده والأزل عبارة عن نفي الأولية عن الموصوف به فمن المحال أن يكون العلام أزلي الوجود ووجوده مستفاد من موجده وهو الله تعالى والوجه الآخر من المحال الذي يقال في العلالم أنه موجود أزلا لأن معقول الأزل نفي الأوّلية والحق هو الموصوف به فيستحيل توصف وجود العلامل بالأزل لأنه راجع إلى قولك العلام مستفيد الوجود من الله غير مستفيد الوجود من الله لأن الأولية قد انتفت عنه بكونه أزلا فيستحيل على العالم أن يتصف بهذا لوصف السلبيّ الذي هو الأزل ولا يستحيل الموصوف به وهو الحق أن يقال خلق الخلق أزلا بمعنى قدر فإن التقدير راجع إلى العلم وإنما يستحيل إذا كان خلق بمعنى أوجد فإن الفعل لا يكون نأزلا فقد ثبت لك التقدير في الأزل كما ثبت لك التقدير في الزمان وإن الزمان متوهم لا وجود له وكذلك الأزل وصف سلبيّ لا وجود له فإنه ماهو عين الله وما ثم إلا الله وما هو أمر

وجوديّ يكون غير الحق ويكون الحق مظروفا له فيحصره من كونه ظرفا كما يحصرنا الزمان من كونه ظرفا لنا على الوجه الذي ذكرناه فافهم وبعد أن عرّفتك معنى الأوقات فلنرجع ونبيّن المراد بأوقات العبادات ومن العبادات أوقات الصلوات
فصل في أوقات الصلوات

٢١١٠٣ فصل في وقت صلاة الظهر

فنقول: أوقات الصلاة منها معين وغير معين فغير المعين وقت تذكر الناسي واستيقاظ النائم فإن وقته عندما يتذكران كان ناسيا أو يستيقظ إن كان نائما والوقت المعين على قسمين قسم مخلص وقسم مشترك فالمخلص وسط الوقت الموسع في الصلوات كلها وآخر وقت الصبح وأول وقت الظهر فإنه لا يقع فيما ذكرناه اشتراك لصلاة أخرى كما يقع في أواخر الصلوات الأربع والمشترك هو الوقت الذي بين الصلاتين كالظهر والعصر وغيرهما بالخلاف المذكور المعلوم في ذلك عند علمائنا من علماء الشريعة نذكر ذلك في موضعه إن شاء الله عند كلامنا في أوقات الصلوات كلها صلاة صلاة تعلى التفصيل اعتباره قلنا المصلى هو الثاني من السابق في الحلبة وإن الصلاة ثانية في المرتبة من شهادة التوحيد وقد قال الحق سبحانه قسمت الصلاة بيني وبين عبدي نصفين فجعله في حال الصلاةة ثانيا له في القسمة الإلهية فقال في الصلاة مطلقا وما قيد فرضا من تطوّع وقد قلنا أن الوقت منه معين وهو في الإعتبار الفرض وغير معين وهو في الإعتبار التطوّع فالعارف الذي هو على صلاته دائم وفي مناجاته بين يدي ربه قائم في حركاته وسكناته فما عنده وقت معين ولا غير معين بل هو صاحب الوقت ومن ليس له هذا المشهد فهو بحسب ما يذكره ربه من الحضور معه غير أن العارف الدائم الحضور إذا لم يفرّق بين الأوقات بما يجده من المزيد والفضل بين ما هو مفروض من ذلك الحضور وبين ماتطوّع به من نفسه فهو ناقص المقام كامل الحال لإستصحابه الحضور الدائم فإن الحضور من الأحوال لا الحضور من وجه كذا فإن الحضور من وجه كذا للكمل من الرجال فالأول من أهل الحضور لا فرق عنده بين الوجوه لأنه مستغرق في الحال كاللذة المجهولة عند الإنسان التي لا يعرف سببها والثاني من أهل الحضور وهو الكامل الدائم الحضور بحكم لوجوه كالواجد للذة بما هي لذة فهو ملتذ دائما وبما هي لذة عن طعم علم أو طعم جماع أو طعم شيء ملائم للمزاج يعلم الذائق ذلك ما بينهنّ من التمييز والفرقان فإن أسماء الحق تعالى تختلف على قلوب الأولياء بفنون المعارف مع الآيات والأنفاس فيجد في كل نفس وزمان علما لم يكن عنده بربه من حيث ما يعطيه ذلك النفس والزمان من تجلى ذلك الاسم الخاص به ولما قسمنا الأوقات إلى مخلص ومشترك فاعلم أن الوقت في هذا الطريق هو ما أنت لبه في حالك أيّ شيء كنت به من حسن وسيء ومعرفة وجهل فلا يرتبط وكذلك الأوقات الزمانية بحسب ما يحدث الله فيها في حقق كل شخص فالمخلص من الأوقات كل اسم إذا ورد عليك لم يقع في حكمه اشتراك والمشترك كل اسم له وجهان فصاعدا فالأوّل كالحيّ فإنه مخلص للحياة وكذلك العلام مخلص للعلم والثاني الذي هو المشترك نظير الوقت المشترك كالاسم الحكيم فإن له وجها إلى العالم ووجها إلى المدبر فإن للاسم الحكيم حكمين حكما على مواضع الأمور وحكم وضعها في مواضعها بالفعل فكم من عالم لا يضع الشيء في موضعه وكم واضع للأشياء في مواضعها بحكم الإتفاق لا عن علم فالحكيم ههو العالم بمواضع الأمور ووضعها في أماكنها على بصيرة فمن كان وقته الحكمة كان في الوقت المشترك ومن كان في اسم لا يدل إلا على أمر واحد كالقادر وأمثاله كان في الوقت المخلص فهذه أوقات العارفين في صلواتهم المعنوية على مثال أوقاتهم الظاهرة في صلواتهم البدنية
فصل في وقت صلاة الظهر
قال تعالى إنّ الصلاة كانت على المؤمنين كتابا موقوتا أي مفروضة في وقت معين سواء كان موسعا أو مضيقا فإنه معين ولابدّ بقوله موقوتا فمن أخرج صلاة مفروضة عن وقتها المعين له كان ما كان من ناس أو متذكر فإنه لا يقضيها أبدا ولا تبرأ ذمّته فإننه ما صلى الصلاة المشروعة إذ كان الوقت من شورط صحة تلك الصلاة فليكثر النوافل بعد التوبة ولا قضاء عليه عندنا لخروج وقتها الذي هو شرط في صحتها ووقت الناسي والنائم وقت تذكره واستيقاظه من نومه وهو مؤدّ ولا بدّ لا يسمى قاضيا على الإعتبار الذي يراه الفقهاء لا على ما تعطيه اللغة فإن القاضي والمؤدي لا فرق بينهما في اللسان فكل مؤد للصلاة فقد قضى ما عليه فو قاض بأدائه ما تعين عليه أداؤه

من الله فلنقل أمّا وقت صلاة الظهر فاتفق العلماء بالشريعة أن وقت الظهر الذي لا تجوز قبله هو الزوال واختلفوا منها في موضعين في آخر وقتها الموسع وفي وقتها المرغب فيه فأمّا آخر وقتها الموسع فمن قائل هو أن يكون ظل كل شيء مثله ومن أصحاب هذا القول من يقول أن ذلك المثل الذي هو آخر وقت الظهر هو أول وقت العصر ومن قائل منهم أنه آخر وقت الظهر خاصة فإن أوّل وقت العصر إنما هو المثلان وإن ما بين المثل والمثلين لا يصلح لصلاة الظهر وأمّا وقتها المرغب فيه فمن قائل أوّل الوقت للمنفرد أفضل ومن قائل أوّل الوقت أفضل للمنفرد والجماعات إلا في شدّة الحر ومن قائل أوّل الوقت أفضل بإطلاق في انفراد وجماعة وحرّ وبرد ولكل قائل استدلال ليس هذا موضعه اعتباره الإستواء هو وقوف العبد المربوب في محل النظر من غير ترجيح فيما يعمل أي بأي نية يقصد العبادة هل يعتبر بذلك أداء ما يلزمه من حيق العبودية وكونه مربوبا أو يعتبر ما يلزمه بذلك من أداء حق سيده وربه فهوفي حال الإستواء من غير ترجيح فإذا زالت الشمس ترجح عند ذلك الزوال عنده أن يعبده لما تستحقه الربوبية على العبودية من الأنعام على هذا العبد من وقت الطلوع إلى وقت الإستواء فيعبده شكرا لهذه النعمة وإن نظر إلى زوالها بعين المفارقة لطلب الغروب عنه وإسدال الحجاب دونه عبده ذلة وفقرا وإنكسارا وطلبا للمشاهدة فلا يزال يرقبها إلى الغروب ومن الغروب يرقب آثارها بصلاة المغرب والتنفل بعدها إلى مغيب الشفق فيغيب أثرها فيبقى في ظلمة الليل سائلا باكيا متضرّعا يراعي نجوم الليل لاستنارتها بنور الشمس ويسأ ل ويتضرع إلى طلوع الفجر فيرى آثار المجيء وقبول دعائه فيعبده شكرا على ذلك وهو يشاهد آثار القبول فيؤدّي فرض الصبح ولا يزال مراقبا بالذكر إلى أن تنجلي طالعة فإذا ابيضت وزال عنها التغير الذي يحول بين البصر وبين بياضها من حجب أبخرة الأرض وهي الأنفاس الطبيعية قام إجلالا على قدم الشكر إلى حد الإستواء فلا يزال في عبادة الفرح والشكر إلى أن تزول فيرجع إلى عبادة الصبر والإفتقار وتوقع المفارقة ما دام حيا فهو بين عبادتين وذلك أنه لما سمع الرسول صلى الله عليه وسلم يقول ترون ربكم كما ترون الشمس فاعتبر ذلك في عبادته في صلواته المفروضة والتطوع شكرا وفقرا بين نعمة وبلاء وشدة ورخاء فإن المؤمن من استوى خوفه ورجاؤه فهو يدعو ربه خوفا من حد الزوال إلى الغروب الشفقي وطمعا بقية ليلته إلى طلوع الفجر إلى طلوع الشمس إلى حد الإستواء طمعا أن لا يكون حجاب بعد ذلك هكذا هي عبادات العارفين فافهم فأما آخر الوقت الموسع فهو آخر أحكام الاسم الإلهي المخصوص بذلك الوقت وهو الاسم الظاهر كما أن أول الزوال حكم الاسم الإلهي الأول في الظهور الخاص بالعبادة المشروعة إلى أن يكون ظل كل شيء مثله وهو آخر الوقت كذلك حكم الاسم الإلهي إذا قام به هذا العبد في عبادته الخاصة به في هذا الوقت واستوفاه بحيث أن يكون إذا قابله به كان مثله أي لم يبق في الاسم الإلهي حكم يختص به بهذا الوقت إلا وأثره ظاهر في هذا العبد فقد انقضى حكم هذا الاسم الإلهي في هذا العبد فخرج وقت الظهر ودخل وقت العصر وهو حكم اسم آخر بين الإسمين فرقان متوهم لا ينقسم معقول غير موجود وهو برزخ بينهما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في الحديث الثابت عنه لا يخرج وقت صلاة حتى يدخل وقت الأخرى يعني في الأربع الصلوات لدليل آخر فإنه إذا خرج وقت الصبح لم يدخل وقت الظهر حتى تزول الشمس بخلاف الظهر والعصر والمغرب والعشاء والصبح فاعلم ذلك فإن اليوم أربع وعشرون ساعة وهو أربعة أرباع كل ربع ست ساعات فمن طلوع الشمس إلى الظهر ربع اليوم ست ساعات وليس بمحل لصلاة مفروضة بحكم التعيين وإنما قلنا بحكم التعيين من أجل الناسي والنائم فإن الوقت ثما عين إيقاع الصلاة في ذلك الوقت وإنما عينه للناسي تذكره وللنائم تيقظه شرعا فسواء كان في ذلك الوقت أو في غيره فلهذا حررنا القول في ذلك وقلنا بحكم التعيين فإن مذهبي في كل ما أورده أني لا أقصد لفظة بعينها دون غيرها مما يدل على معناها إلا لمعنى ولا أزيد حرفا إلا لمعنى فما في كلامي بالنظر إلى قصدي حشو وإن تخيله الناظر فالغلط عنده في قصدي لا عندي وكان من زوال الشمس إلى طلوعها من اليوم الثاني وقتا مستصحبا لصلوات معينة مفروضة فيها متى وقعت وقعت في وقتها المعين لها كذلك الإنسان مقسم على أربعة أرباع الثلاثة لأرباع منه متعبدة لله بأعمال مخصوصة كالثلاثة الأرباع من اليوم فأرباع الإنسان ظاهره وباطنه الذي هو قلبه ولطيفته التي هي روحه المخاطب منه وطبيعته فظاهره وقلبه وروحه لا ينفك عن عبادة أصلا نتعلق به فأما أن يطيع وإما أن يعصي والربع الواحد طبيعته وهو مثل زمان طلوع الشمس إلى الزوال من اليوم فهو يتصرف بطبعه مباحا له ذلك لا حرج عليه إلا أن شاء أن يلحقها بسائر أرباعه في العبادات فيعمل المباح له عمله من كونه مباحا شرعا ويحضر مع الإيمان به كالمصلي من طلوع الشمس وإضاءتها إلى أول الزوال أعني الإستواء فلا يمنع من ذلك

وهو ليس بوقت وجو لشيء من الصلوات الخمس معين فافهم وأما اعتبار الوقت المرغب فيه على ما ذكرناه من الإختلاف واتفق الكل على الأولية أو الأكثر واختلفوا في الأحوال فاعلم أن الأول أفضل الأشياء وأعلاها لأنه لا يكون عن شيء بل تتكون الأشياء عنه فلو كان عن شيء لم تصح له الأولية على الإطلاق فكذلك العبد يسعى في أن يعبد ربه من حيث أولية ربه لا من حيث أولية عينه فإن أولية عينه عن أوليات كثيرة قبله وأعني بذلك الأسباب فهو سبحانه السبب الأول الذي لا سبب لأوليته فإذا عبده العارف في تلك الأولية المنزهة عن أن يتقدمها أولية انسحبت عبادة هذا العارف من هناك على عبادة كل مخلوق خلقه الله من أول المخلوقات إلى حين وجوده وهي الأولية المؤثرة في إيجاد الكائنات فقد عبده في الوقت المرغب فيه سواءء عبده بصفة خاصة من أعضائه المكلفة كصلاة الفذ المنفرد أو عبده بجميع أعضائه كصلاة الجماعة أو في زمان الحرّ أي في شدة خوفه ومجاهدته وحرقة اشتياقه ووجده ووله وكلفه أو في برد أي في حال علمه وثلج يقينه وبرده على أي حالة كان فالأولية أفضل له فإن الله يقول آمرا سارعوا وسابقوا وأثنى على من هذه حالته فقال أولئك يسارعون في الخيرات وهم لها سابقون فالمبادرة إلى أول الأوقات في العبادات هو الحوط والمطلوب من العباد في حال التكليف ولهذا الإحتراز والإحتياط يحمل الأمر الإلهي إذا ورد معرى عن قرائن الأحوال التي يفهم منها الندب أو الإباحة على الوجوب ويحمل النهي كذلك على الخطر إذا تعرى عن قرينة حال تعطيك الكراهة ولا نتوقف عن حمل الأمر والنهي على ما قلناه إلا بقرينة حال تخرجهما عن حكم الوجوب في الأمر وحكم الخطر في النهي فقد بان لك يا أخي اعتبار الأوقات مطلقا واعتبار الوقت المرغب فيه بعد أن عرفناك بمذاهب علماء الشريعة فيه للجمع بين العبادتين الظاهرة في حسك والباطنة في عقلك فتكون من أهل الجمع والوجود فإنك إذا طلبت الطريق إلى الله من حيث ما شرعه الله كان الحق الذي هو المشرع غايتك وإذا طلبته من حيث ما تعطيه نفسك من الصفاء والإلتحاق بعالمها من التنزه عن الحكم الطبيعي عليها كان غايتها الإلتحاق بعالم الروحاني خاصة ومن هناك تنشأ لها شرايع الأرواح تسلك عليها وبها حتى يكون الحق غايتها هذا إن فسح الله له في الأجل وإن مات فلن يدرك ذلك أبدا وقد أفردنا لهذه الطريقة خلوة مطلقة غير مقيدة في جزء يعمل عليها المؤمن فيزيد إيمانا ويعمل بها وعليها غير المؤمن من كافر ومعطل ومشرك ومنافق فإذا وفي العمل عليها وبها كما شرطناه وقررناه فإنه يحصل له العلم بما هو الأمر عليه في نفسه ويكون ذلك سبب إيمانه بوجود الله إن كان معطلا وبتوحيد الله إن كان مشركا وبحصول إيمانه إن كان كافرا وبإخلاصه إن كان منافقا أو مرتابا فمن دخل تلك الخلوة وعمل بتلك الشرائط

٢١١٠٤ فصل بل وصل

٢١١٠٥ في وقت صلاة العصر

كما قررنا أثمرت له ما ذكرنا وما سبقني إليها أحد في علمي إلا أن كان وما وصل إلي فإن الله لا تحجير عليه يؤتي الحكمة من يشاء فإني أعلم أن أحدا من أهل الطريق ما يجهلها إن كان صاحب كشف تام ولكن ما ذكروها ولا رأيت أحدا منهم نبه عليها إلا الخلوات المقيدة ولولا ما سألني فيها أخونا ولينا أبو العباس أحمد بن علي ابن ميمون بن آب التوزري تم المصري المعروف بالقسطلاني المجرور والان بمكة ما خطر لنا الإبانة عنها فربما اتفق لمن تقدمنا مثل هذا فلم نبهوا عليها لعدم السائل قررنا أثمرت له ما ذكرنا وما سبقني إليها أحد في علمي إلا أن كان وما وصل إلي فإن الله لا تحجير عليه يؤتي الحكمة من يشاء فإني أعلم أن أحدا من أهل الطريق ما يجهلها إن كان صاحب كشف تام ولكن ما ذكروها ولا رأيت أحدا منهم نبه عليها إلا الخلوات المقيدة ولولا ما سألني فيها أخونا ولينا أبو العباس أحمد بن علي ابن ميمون بن آب التوزري تم المصري المعروف بالقسطلاني المجرور والان بمكة ما خطر لنا الإبانة عنها فربما اتفق لمن تقدمنا مثل هذا فلم نبهوا عليها لعدم السائل

فصل بل وصل

في وقت صلاة العصر

اختلف علماء الشريعة في أول وقتها مع آخر وقت صلاة الظهر وفي آخر وقت صلاة العصر فمن قائل أن أول وقت العصر هو بعينه آخر

وقت الظهر وهو إذا صار ظل كل شيء مثله واختلف القائلون بهذا القول فمن قائل أن ذلك الوقت مشترك للصلاتين معا ومقداره أن يصلي فيه أربع ركعات إن كان مقيما أو ركعتين إن كان مقصرا ومن قائل آخر وقت الظهو هو الآن الذي هو أول وقت العصر وهو زمان لا ينقسم جاء الحديث الثابت في إمامة جبريل عليه السلام بالنبي صلى الله عليه وسلم أنه صلى الظهر في اليوم الثاني في الوقت الذي صلى فيه العصر في اليوم الأول وفي الحديث الثابت الآخران رسول الله صلى الله عليه وسلم قال آخر وقت الظهر مالم يدخل وقت العصر وحديث آخر ثابت لا يخرج وقت صلاة حتى يدخل وقت صلاة أخرى فالحديث الأول يعطي الإشتراك في الوقت والحديثان الآخران يعطي الزمان الذي لا ينقسم فيرفع الإشتراك والقول هنا أقوى من الفعل لأن الفعل يعسر الوقوف على تحقيق الوقت به وهو من قول الصاحب على ما أعطاه نظره وقول النبي صلى الله عليه وسلم يخالف ما قال الصاحب وحكم به على فعل صلاة جبريل عليه السلام بالنبي صلى الله عليه وسلم فيكون كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم للفعل الذي فسره الراوي والأخذ بقول رسول الله صلى الله عليه وسلم هو الذي أمرنا الله أن نأخذ به قال الله تعالى وما آتاكم الرسول فخذوه فكان ينبغي في هذه المسئلة وأمثالها أن لا يتصور خلاف ولكن الله جعل هذا الخلاف رحمة لعباده واتساعا فيما كلفهم به من عبادته لكن فقهاء زماننا حجر وأوضيقوا على الناس المقلدين للعلماء ما وسع الشرع عليهم فقالوا للمقلد إذا كان حنفي المذهب لا تطلب رخصة الشافعي فيما نزل بك وكذلك لكل واحد منهم وهذا من أعظم الرزايا في الدين والحرج والله يقول ما عليكم في الدين من حرج والشرع قد قرر حكم المجتهد له في نفسه ولمن قلده فأبوا فقهاء زماننا ذلك وزعموا أن ذلك يؤدي إلى التلاعب بالدين وهذا غاية الجهل منهم فليس الأمر والله كما زعموا مع إقرارهم على أنفسهم أنها ليسوا بمجتهدين ولا حصلوا في رتبة الإجتهاد ولا نقلوا عن أئمتهم أنهم سلكوا هذا المسلك فاكذبوا أنفسهم أنهم ما عندهم استعداد الإجتهاد ولذي حجروه على المقلدين ما يكون إلا بالإجتهاد نعوذ بالله من العمى والخذلان فما أرسل الله رسوله إلا ترحمة للعالمين وأي رحمة أعظم من تنفيس هذا الكرب المهم والخطب الملم وأما آخر وقت العصر فمن قائل أن آخر وقتها أن يصير ظل كل شيء مثليه ومن قائل أن آخر وقتها مالم تصفر الشمس ومن قائل أن آخر وقتها قبل أن تغرب الشمس بركعة وبه أقول الإعتبار قد تقدم الإعتبار في الوقت المشترك بالإسماء الإلهية في حق المتخلق بها من أهل الله وغير المشترك فليؤخذ في كل الصلوات مطلقا وما بقي من الإعتبار في هذا الفصل إلا الإعتبار في الآن الذي لا يقسم وفي الإصفرار ما اعتبار الآن الفاصل بين الوقتين فهو العنى الفاصل بين الإسمين اللذين لا يفهم من كل واحد منهما اشتراك فظهر حكم كل اسم منهما على الانفراد وهو حد الواقف عندنا فإن الإنسان السالك إذا انتقل من مقام قد احتكمه وحصله تخلقاً وذوقاً وخلقاً إلى مقام آخر يريد تحصيله أيضاً يوقف بين المقامين وقفة يخرج حكم تلك الوقفة عن حكم المقامين عن حكم المقام الذي انتقل عنه وعن حكم المقام الذي يريد الانتقال إليه يعرف في تلك الوقفة بين المقامين وهو كالآن بين الزمانين آداب المقام الذي ينتقل إليه وما ينبغي أن يعامل به الحق فإذا أبين له عنه دخل في حكم المقام الذي انتقل إليه على علم فإن المقامات في هذا الطريق كأنواع الأعمال في الشريعة مثل الصلاة والزكاة والصوم والحج والجهاد وغير ذلك فكما أن لكل نوع من هذه الأعمال علم يخصه كذلك لكل مقام آداب ومعاملة تخصه وقد بين ذلك محمد بن عبد الجبار النفري في كتابه الذي سماه بالمواقف والقول وقفت على أكثره وهو كتاب شريف يحوي على علوم آداب المقامات يقول في ترجمة الموقف اسم الموقف يقول في انتقاله إلى موقف العلم مثلاً وهو من جملة مواقفه في ذلك الكتاب فقال موقف العلم ثم قال أوقفني في موقف العلم وقال لي يا عبدي لا تأتمر للعلم ولا خلقتك لتدل على سواي ثم قال قال لي الليل لي لا للقرآن يتلى الليل لي لا للمحمدة والثناء إلى أن ينتهي إلى جميع

ما يوقفه الحق عليه فإذا عرف حينئذ يدخل إلى ذلك المقام وهو يعرف كيف يتأدب مع الحق في ذلك المقام قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن الله أدبني فحسن أدبي فهذا هو الآن الذي بين الصلاتين فأهل الأذواق من أهل الله يوقفون فيه فيعطون آداب الصلاة التي ينبغي أن يعامل الله بها في ذلك اليوم الخاص هكذا في صلوات كل يوم مع الله في مقام العلم فهذا هو الآن الذي بين

الصلاتين وأمّا اعتبار الاصفرار في أنه الحد الآخر وقت العصر فاعلم أولاً أن الاصفرار تغيير يطرأ في عين الناظر فيحكم به أنه في نور الشمس من أبخرة الأرض الحائلة بين البصر وبين أدراك خالص نور الشمس فاعتباره ما يطرأ في نفس العبد في حكم لاسم الإلهيّ الحق من الخواطر النفسية العرضية في نفس ذلك الحكم فينسبه إلى الحق بوجه غير مخلص وينسبه إلى نفسه بوجه غير مخلص ويقع مثل هذا في الطريق من الأديب ومن غير الأديب فأمّا وقوعه من الأديب فهو الذي يعرف أن الور في نفسه لم يصفرّ ولا تغير وهو أن يعلم أن الحكم للاسم الإلهيّ مخلص لا حكم النفس معه وإنما هو ذلك الحكم ربما تعلق عنده اسم عيب عرفاً أو شرعاً فينزه جناب الحق تعالى عن ذلك الحكم بأن ينسبه إليه ولكن بمشيئة الله ويقول " وإذا مرضت فهو يشفين " هذا هو العيب عرفاً فأضيف المرض إلى نفسه إذ كان عيباً عنده وأضاف الشفاء إلى ربه إذ كان حسناً ومع هذا القصد فإن الظاهر في اللفظ إزالة حكم الاسم الإلهيّ الذي أمرضه فلما علم الخليل عليه السلام هذا القدر نادى ذلك الاسم الذي أمرضه بقوله " رب اغفر لي خطيئتي يوم الدين " يقول إنه أخطأ وإن كان قصد الأدب حيث نسب المرض لنفسه وما نسبه إلى حكم الاسم إلهيّ الذي أمرضه وللقد إلا الأدب معه حتى لا يضيف ما هو عيب عندهم عرفاً إلى حكم الاسم الإلهي فيفهم من هذا الاعتراف أن الحكم كان للاسم الإلهي وهو كان مقصود الاسم فجمع هذا العارف بين أدبين في هذه المسئلة بين أدب نسبة المرض إلى نفسه وبين الأدب في التعريف إن ذلك المرض حكم ذلك الاسم الإلهيّ من غير تصريح لكن بالتضمين والإجمال في قوله " رب اغفر لي خطيئتي يوم الدين " ولم يسم الخطيئة ما هي يوم الدين يقول يوم الجزاء وهكذا في قوله " وما أنسانيه إلا الشيطان " وهو قول يوشع فتى موسى لموسى عليهما السلام وفي الحقيقة ما أنساه إلا اسم إلهيّ حكم عليه بذلك فأضافه لي الشيطان أدباً مع ذلك الاسم الإلهي الذي أنساه أن يعرّف موسى عليه السلام بحياة الحوت لما أراد الله من تمام ما سبق به العلم الإلهيّ من زيادة الأقدام التي قدر له أن يقطع بها تلك المسافة ويجاوز بها المكان الذي كان فيه خضر فارتدّا على آثارهما قصصاً أي يتبعان الأثر إلى أن عادا إلى المكان فوجداه تنبيهاً من الله وتأديباً لما جاوزه من الحدّ في إضافته العلم إلى نفسه بأنه أعلم من في الأرض في زمانه فلو كان عالماً لعلم دلالة الحق التي هي عين اتخاذ الحوت سرباً وما علم ذلك وقد علمه يوشع ونساه الله التعريف بذلك ليظهر لموسى تجاوزه الحدّ في دعواه ولم يردّ ذلك إلى الله في علمه في خلقه القصة إلى آخرها وفيها ما يتعلق باعتبار الصفرة التي دخلت على نور الشمس في قوله في قتل الغلام فأردنا فجعل الضمير يعود على الاسم الإلهيّ وعليه على الاسم الإلهيّ بما كان في ذلك القتل من الرحمة بالأبوين وبالغلام وعليه بقتل نفس زكية بغير نفس فظاهره جور فشرّك في الضمير بينه وبين الله فدخل في نسبة الفعل إلى الله في الظاهر اصفرار أي تغيير باشتراك اسم الخضر في الضمير معه مع قصد الأدب ثم قال " وما فعلته عن أمري " أي الحق علمني الأدب معه فهذا قد أبنت لك اعتبار الآن واصفرار الشمس فأطرده حيث وجدت معنى الآن الفاصل بين الزمانين والصفرة التي دخل على النور الخالص من اسمه النور سبحانه مثل قوله تعالى بأنه " نور السموات والأرض " فلما لم يطلق على نفسه اسم النور المطلق الذي لا يقبل الإضافة وقال " نور السموات والأرض " ليعلمنا ما أراد بالنور هنا فأثر حكم التعليم والإعلام في النور المطلق الإضافة فقيدته عن إطلاقه بالسموات والأرض فلما أضافه نزل عن درجة النور المطلق في الصفة فقال " مثل نوره " أي صفة نوره يعني المضاف إلى السموات والأرض كمشكاة إلى أن ذكر المصباح ومادّته وأين صفة نور السراج وإن كان بهذه المثابة من صفة النور الذي أشرقت به

٢١١٠٦ فصل بل وصل

٢١١٠٧ في وقت صلاة المغرب الشاهد

السموات والأرض فعلمنا سبحانه في هذه الآية الأدب في النظر في اسمائه إذا أطلقناها عليه بالإضافة كيف نفعل وإذا أطلقناها عليه بغير الإضافة كيف نفعل مثل قوله " يهدي الله لنوره من يشاء " فأضاف النور هنا إلى نفسه لا إلى غيره وجعل النور المضاف إلى

السموات والأرض هادياً إلى معرفة نوره المطلق كما جعل المصباح هادياً إلى نوره المقيد بالإضافة وتمم ذلك بقوله كذلك يضرب الله الأمثال ثم نهانا عن مثل هذا فقال " فلا تضربوا لله الأمثال إن الله يعلم وأنتم لا تعلمون " والله اسم جامع لجميع الأسماء الإلهية محيط بمعانيها كلها وضرب الأمثال يخص اسماً واحداً معيناً فإن ضربنا الأمثال لله وهو اسم جامع شامل فما طبقنا المثال على الممثل فإن المثال خاص والممثل به مطلق فوقع الجهل بلا شك فنهينا أن نضرب المثل من هذا الوجه إلا أن نعين اسماً خاصاً ينطبق المثل عليه فحينئذ يصح ضرب المثل لذلك الاسم الخاص كما فعل الله في هذه الآية فقال الله وما ضرب المثل للاسم الله وإنما عين سبحانه اسماً آخر وهو قوله " نور السموات والأرض " فضرب المثل بالمصباح لذلك الاسم النور المضاف أي هكذا فافعلوا ولا تضربوا الأمثال لله فإني ما ضربتها فافهموا فهمنا الله وإياكم مواقع خطابه وجعلنا ممن تأدّب بما عرفناه من آدابه إنه اللطيف بأحبابه.السموات والأرض فعلمنا سبحانه في هذه الآية الأدب في النظر في اسمائه إذا أطلقناها عليه بالإضافة كيف نفعل وإذا أطلقناها عليه بغير الإضافة كيف نفعل مثل قوله " يهدي الله لنوره من يشاء " فأضاف النور هنا إلى نفسه لا إلى غيره وجعل النور المضاف إلى السموات والأرض هادياً إلى معرفة نوره المطلق كما جعل المصباح هادياً إلى نوره المقيد بالإضافة وتمم ذلك بقوله كذلك يضرب الله الأمثال ثم نهانا عن مثل هذا فقال " فلا تضربوا لله الأمثال إن الله يعلم وأنتم لا تعلمون " والله اسم جامع لجميع الأسماء الإلهية محيط بمعانيها كلها وضرب الأمثال يخص اسماً واحداً معيناً فإن ضربنا الأمثال لله وهو اسم جامع شامل فما طبقنا المثال على الممثل فإن المثال خاص والممثل به مطلق فوقع الجهل بلا شك فنهينا أن نضرب المثل من هذا الوجه إلا أن نعين اسماً خاصاً ينطبق المثل عليه فحينئذ يصح ضرب المثل لذلك الاسم الخاص كما فعل الله في هذه الآية فقال الله وما ضرب المثل للاسم الله وإنما عين سبحانه اسماً آخر وهو قوله " نور السموات والأرض " فضرب المثل بالمصباح لذلك الاسم النور المضاف أي هكذا فافعلوا ولا تضربوا الأمثال لله فإني ما ضربتها فافهموا فهمنا الله وإياكم مواقع خطابه وجعلنا ممن تأدّب بما عرفناه من آدابه إنه اللطيف بأحبابه.

فصل بل وصل
في وقت صلاة المغرب الشاهد

٢١١٠٨ فصل بل وصل

٢١١٠٩ في وقت صلاة العشاء الآخرة

اختلف علماؤنا في وقت صلاة المغرب هل لها وقت موسع كسائر الصلوات أم لا فمن قائل إن وقتها واحد غير موسع ومن قائل إن وقتها موسع وهو ما بين غرووب الشمس إلى مغسب الشفق وبه أقول اعتبار الباطن في ذلك اعلم أنه إنما كان الاختلاف لما كانت صلاة المغرب وتراً والوتر أحديّ الأصل فينبغي أن يكون لها وقت واحد من أجل المناسبة في نقوله لذلك ورد في إمامة جبريل عليه السلام برسول الله صلى الله عليه وسلم إنه صلى المغرب في اليومين في وقت واحد في أوّل فرض الصلوات لأن الملك أقرب إلى الوترية من البشر والمغرب وتر صلاة النهار كما أخبرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وذلك قبل أن يزيدنا الله وتر صلاة الليل إن الله قد زادكم صلاة إلى صلاتكم وذكر صلاة الوتر فأوتروا يا أهل القرآن فشبهها بالفرائض وأمر بها ولهذا جعلها من جعلها واجبة دون الفرض وفوق السنة وأثم من تركها ونعم ما نظر وتفقه ولما رأى النبيّ صلى الله عليه وسلم أن الله قد شرع وتر صلاة الليل وزاده إلى الصلاة المفروضة وفيها المغرب وهو وتر صلاة النهار وقال إن الله وتر يحب الوتر فقيد المغرب بوترية صلاة النهار وقيد الوتر بوترية صلاة الليل وقال إن الله وتر يحب الوتر يعني يحب الوتر لنفسه فشرع لنا وترين ليكون شفعاً لأن الوترية في حق المخلوق محال قال تعالى " ومن كل شيء خلقنا زوجين " حتى لا تنبغي الأحدية إلا لله ولما رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم إن الله قد شرع وتر صلاة الليل ليشفع به وتر صلاة النهار لينفرد سبحانه بحقيقة الوترية التي لا تقبل الشفعية فإنه ما ثم في نفس الأمر إله آخر يشفع وترية الحق تعالى كما شفعت

وترية صلاة الليل وترية صلاة النهار فكان مما قال فيه ومن كل شيء خلقنا زوجين وترين فكان كل واحد منهما يشفع وترية صاحبه ولهذا لم يلحقها رسول الله صلى الله عليه وسلم بصلاة النافلة بل قال زادكم صلاة إلى صلاتكم يعني الفرائض ثم أمر بها أمّته فلما سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد إمامة جبريل عليه السلام به صلى الله عليه وسلم عن وقت الصلاة صلى بالناس يومين صلى في اليوم الأول في أول الأوقات وصلى في اليوم الثاني في آخر الأوقات الصلوات الخمس كلها وفيها المغرب ثم قال للسائل الوقت ما بين هذين فجعل للمغرب وقتين كسائر الصلوات وألحقها بالصلاة الشفعية وإن كانت وتراً ولكنها وتر مفيد شفعية وتر صلاة الليل فوسع وقتها كسائر الصلوات وهو الذي ينبغي أن يعوّل عليه فإنه متأخر عن إمامة جبريل فوجب الأخذ به فإن الصحابة كانت تأخذ بالأحدث فالأحدث من فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم وإن كان صلى الله عليه وسلم كان يثابر على الصلاة في أول الأوقات فلا يدل ذلك على أن الصلاة ما لها وقتان وما بينهما فقد أبان عن ذلك وصرّح به وما عليه صلى الله عليه وسلم إلا البلاغ والبيان وقد فعل صلى الله عليه وسلم فهذا اعتبار وتعليل يهدي إلى الحق وإلى سواء السبيل.

فصل بل وصل

في وقت صلاة العشاء الآخرة

اختلفت علماء الشريعة في وقتها في موضعين في أول وقتها وآخر وقتها فمن قائل إن أول وقتها مغيب حمرة الشفق وبه أقول ومن قائل إن أول وقتها مغيب البياض الذي يكون بعد الحمرة والشفق شفقان وهو سبب الخلاف فالشفق الأول صادق البياض الذي بعده هو الشفق الثاني تقع فيه الشبهة فإنه قد يشبه أن يكون شبه الفجر الكاذب الذي هو ذنب السرحان وهو المستطيل وجعله الشارع من الليل ولا يجوز بظهوره صلاة الصبح ولا يمنع مريد الصوم من الأكل ويشبه أن يكون شبيه الفجر المستطير الذي يصلى بظهوره صلاة الصبح ولا يجوز للصائم أن يأكل بظهوره إلا أن الأظهر عندي أنه شبيه الفجر المستطير الذي يصلى بظهوره الصبح وذلك لاتصاله بالحمرة إلى طلوع الشمس لا ينقطع بظلمة كما ينقطع الفجر الكاذب كذلك البياض الذي في أول الليل متصل بالحمرة فإذا غابت الحمرة بقي البياض فلو كانت بين البياض والحمرة ظلمة قليلة كما يكون بين الفجر المستطيل وحمرة أسفار الصبح كنا نلحقها بالفجر الكاذب ونلغي حكمها فكان والله أعلم أن الذي يراعي مغيب البياض في أول وقت العشاء أوجه ولكن إذا ثبت أن الشارع صلى في البياض بعد مغيب الشفق الأحمر فنقف عنده فللشارع أن يعتبر البياض والحمرة التي تكون في أول الليل بخلاف ما نعتبرها في آخر الليل وإن كان ذلك عن آثار الشمس في غروبها وطلوعها وأمّا قوله تعالى " والصبح إذا تنفس " فالأوجه عندي في تفسيره أنه الفجر المستطيل لانقطاعه كما ينقطع نفس المتنفس ثم بعد ذلك تتصل أنفاسه وأمّا آخر وقتها فمن قائل إنه ثلث الليل ومن قائل إنه إلى نصف الليل ومن قائل إنه إلى طلوع الفجر وبه أقول ولقد رأيت قولاً ولا أدري من قاله ولا أين رأيته إن آخر وقت صلاة العشاء ما لم تنم ولو سهرت إلى طلوع الفجر الاعتبار في الباطن في ذلك الاعتبار في أول وقت هذه الصلاة وآخره اعلم أن العالم قد قسمه الحق على ثلاث مراتب وقسم الحق أوقات الصلوات على ثلاث مراتب فجعل عالم الشهادة وهو عالم الحس والظهور هو بمنزلة صلاة النهار فأناجي الحق بما يعطيه عالم الشهادة والحس من الدلالة عليه وما ينظر إليه من الأسماء وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في مثل هذا إن الله قال على لسان عبده سمع الله لمن حمده يعني في الصلاة فناب العبد هنا مناب الحق وهذا من الاسم الظاهر فكان الحق ظهر بصورة هذا القائل سمع الله لمن حمده وكذلك قوله تعالى لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم في حق الأعرابيّ فأجره حتى يسمع كلام الله وهو ما سمع إلا الأصوات والحروف من فم النبيّ صلى الله عليه وسلم وقال الله إن ذلك كلامي وأضافه إلى نفسه فكان الحق ظهر في عالم الشهادة بصورة التالي لكلامه فافهم وجعل عالم الغيب وهو عالم العقل وهو بمنزلة صلاة العشاء وصلاة الليل من مغيب الشفق إلى طلوع الفجر فيناجي المصلى ربه في تلك الصلاة بما يعطيه عالم الغيب والعقل والفكر من الأدلة والبراهين عليه سبحانه وتعالى وهو خصوص دلالة لخصوص معرفة يعرفها أهل الليل وهي صلاة المحبين أهل الأسرار وغوامض العلوم المكتنفين بالحجب فيعطيهم من العلوم ما يليق بهذا الوقت وفي هذا العالم وهو وقت معارج الأنبياء والرسل والأرواح البشرية لرؤية الآيات الإلهية المثالية والتقريب

الروحانيّ وهو وقت نزول الحق من مقام الاستواء إلى السماء الأقرب إلينا للمستغفرين والتائبين والسائلين والداعين فهو وقت شريف ومن صلى هذه الصلاة في جماعة فكأنما قام نصف ليله وفي هذا الحديث رائحة لمن يقول إن آخر وقتها إلى نصف الليل وجعل سبحانه عالم التخيل والبرزخ الذي هو تنزل المعاني في الصور الحسية فليست من عالم الغيب لما لبسته من الصور الحسية وليست من عالم الشهادة لأنها معاني مجرّدة وإن ظهورها بتلك الصور أمر عارض عرض للمدرك لها لا للمعنى في نفسه كالعلم في صورة للبن والدين في صورة القيد والإيمان في صورة العروة وهو من أوقات الصلوات وقت المغرب ووقت صلاة الصبح فإنهما وقتان ما هما من الليل ولا من النهار فهما برزخان بينهما من الطرفين لكون زمان الليل والنهار دورياً ولهذا قال تعالى يكوّر الليل على النهار ويكوّر النهار على الليل من كوّر العمامة فيخفي كل واحد منهما بظهور الآخر كما قال يغشى الليل النهار أي يغطيه وكذلك النهار يغشى الليل فيناجي المصلي ربه في هذا الوقت بما يعطيه

عالم البرزخ من الدلالات على الله في التجليات وتنوّعاتها والتحوّل في الصور كما ورد في الأخبار الصحاح غير أن برزخية صلاة المغرب هو خروج العبد من عالم الشهادة إلى عالم الغيب فيمرّ بهذا البرزخ الوتري فيقف منه على أسرار قبول عالم الغيب لعالم الشهادة وهو بمنزلة الحس الذي يعطي للخيال صورة فيأخذها الخيال بقوّة الفكر فيلحقها بالمعقولات لأن الخيال قد لطف صورتها التي كانت لها في الحس من الكثافة فتروحنت بوساطة هذا البرزخ وسببه وتر صلاة المغرب فإن الفعل للوتر فهو الذي لطف صورتها على الحقيقة ليقبلها عالم الغيب والعقل لأن العقل لا يقبل صور الكثيف والغيب لا يقبل الشهادة فلا بدّ أن يلطف البرزخ صورتها حتى يقبلها عالم الغيب وكذلك برزخ الفجر وهو خروج عالم الغيب إلى عالم الشهادة والحس فلا بد أن يمر ببرزخ الخيال وهو وقت صلاة الصبح من طلوع الفجر إلى طلوع الشمس فما هو من عالم الغيب ولا من عالم الشهادة فيأخذ البرزخ الذي هو الخيال المعبر عنه بوقت الفجر إلى طلوع الشمس المعاني المجرّدة المعقولة التي لها الليل فيكثفها الخيال في برزخه فإذا كساها كثافة من تخيله بعد لطافتها حينئذ وقعت المناسبة بينها وبين عالم الحس فتظهر صورة كثيفة في الحس بعدما كانت صورة روحانية لطيفة غيبية فهذا من أثر البرزخ بردّ المعقول محسوساً في آخر الليل ويردّ المحسوس معقولاً في أول الليل مثاله أن لصورة الدار في العقل صورة لطيفة معقولة إذا نظر إليها الخيال صوّرها بقوّته وفصلها وكثفها عن لطافتها في العقل ثم صرف الجوارح في بنائها بجمع اللبن والطين والجص وجميع ما تخيله البناء المهندس فأقامها في الحس صورة كثيفة يشهدها البصر بعدما كانت معقولة لطيفة تتشكل في أيّ صورة شاءت فزالت عنها في الحس تلك القوّة بما حصل لها من التقييد فتلقى النهار كله مقيدة بتلك الصورة على قدر طول النهار فإن كان النهار لا انقضاء له كيوم الدار الآخرة فتكون الصورة لا ينتهي أمدها وإن كان النهار ينقضي كيوم الدنيا وأيامها متفاضلة فيوم من أربع وعشرين ساعة ويوم من شهر ويوم من سنة ويوم من ثلاثين سنة ودون ذلك وفوق ذلك فتبقى الصورة مقيدة بتلك المدّة طول يومها وهو المعبر عنه بعمرها إلى الأجل المسمى إلى أن يجيء وقت المغرب فيلطف البرزخ صورتها وينقلها من عالم الحس ويؤدّيها إلى عالم العقل فترجع إلى لطافتها من حيث جاءت هكذا حركة هذا الدولاب الدائر فإن فهمت وعقلت هذه المعاني التي أوضحنا لك أسرارها علمت علم الدنيا وعلم الموت وعلم الآخرة والأزمنة المختصة بكل محل وأحكامها والله يفهمنا وإياك حكمه ويجعلنا ممن ثبت في معرفته قدمه فالليل ثلاثة أثلاث والإنسان ثلاثة عوالم عالم الحس وهو الثلث الأول وعالم خياله وهو الثاني وعالم معناه وهو الثلث الآخر من ليل نشأته وفيه ينزل الحق وهو قوله وسعني قلب عبدي وقوله إن الله لا ينظر إلى صوركم وهو الثلث الأول ولا إلى أعمالكم وهو الثلث الثاني ولكن ينظر إلى قلوبكم وهو الثلث الآخر فقد عمّ الليل كله فمن قال إن آخر الوقت الثلث الأول فباعتبار ثلث الحس ومن قال آخره إلى نصف الليل وهو وسط الثلث الثاني فباعتبار الثلث الثاني وهو عالم خياله لأنه محل العمل في التلطيف أو التكثيف ومن قال إلى طلوع الفجر فباعتبار عالم المعنى من الإنسان وكل قائل بحسب ما ظهر له وقد وقع الإجماع بطلوع الفجر إنه يخرج وقت صلاة العشاء فالظاهر أن آخر الوقت إلى طلوع الفجر لمحل الإجماع والاتفاق على خروج الوقت بطلوع الفجر وبقولنا يقول ابن عباس إن آخر وقتها إلى طلوع الفجر. البرزخ من الدلالات على الله في التجليات وتنوّعاتها والتحوّل في الصور كما ورد في الأخبار الصحاح غير أن برزخية صلاة المغرب هو خروج العبد من عالم الشهادة إلى عالم الغيب فيمرّ بهذا البرزخ الوتري فيقف منه على أسرار قبول عالم الغيب لعالم الشهادة وهو بمنزلة الحس الذي يعطي للخيال صورة

فيأخذها الخيال بقوّة الفكر فيلحقها بالمعقولات لأن الخيال قد لطف صورتها التي كانت لها في الحس من الكثافة فتروحنت بوساطة هذا البرزخ وسببه وتر صلاة المغرب فإن الفعل للوتر فهو الذي لطف صورتها على الحقيقة ليقبلها عالم الغيب والعقل لأن العقل لا يقبل صور الكثيف والغيب لا يقبل الشهادة فلا بدّ أن يلطف البرزخ صورتها حتى يقبلها عالم الغيب وكذلك برزخ الفجر وهو خروج عالم الغيب إلى عالم الشهادة والحس فلا بد أن يمر ببرزخ الخيال وهو وقت صلاة الصبح من طلوع الفجر إلى طلوع الشمس فما هو من عالم الغيب ولا من عالم الشهادة فيأخذ البرزخ الذي هو الخيال المعبر عنه بوقت الفجر إلى طلوع الشمس المعاني المجرّدة المعقولة التي لها الليل فيكثفها الخيال في برزخه فإذا كساها كثافة من تخيله بعد لطافتها حينئذ وقعت المناسبة بينها وبين عالم الحس فتظهر صورة كثيفة في الحس بعدما كانت صورة روحانية لطيفة غيبية فهذا من أثر البرزخ بردّ المعقول محسوساً في آخر الليل ويردّ المحسوس معقولاً في أول الليل مثاله أن لصورة الدار في العقل صورة لطيفة معقولة إذا نظر إليها الخيال صوّرها بقوّته وفصلها وكثفها عن لطافتها في العقل ثم صرف الجوارح في بنائها بجمع اللبن والطين والجص وجميع ما تخيله البناء المهندس فأقامها في الحس صورة كثيفة يشهدها البصر بعدما كانت معقولة لطيفة تتشكل في أيّ صورة شاءت فزالت عنها في الحس تلك القوّة بما حصل لها من التقييد فتلقى النهار كله مقيدة بتلك الصورة على قدر طول النهار فإن كان النهار لا انقضاء له كيوم الدار الآخرة فتكون الصورة لا ينتهي أمدها وإن كان النهار ينقضي كيوم الدنيا وأيامها متفاضلة فيوم من أربع وعشرين ساعة ويوم من شهر ويوم من سنة ويوم من ثلاثين سنة ودون ذلك وفوق ذلك فتبقى الصورة مقيدة بتلك المدّة طول يومها وهو المعبر عنه بعمرها إلى الأجل المسمى إلى أن يجيء وقت المغرب فيلطف البرزخ صورتها وينقلها من عالم الحس ويؤدّيها إلى عالم العقل فترجع إلى لطافتها من حيث جاءت هكذا حركة هذا الدولاب الدائر فإن فهمت وعقلت هذه المعاني التي أوضحنا لك أسرارها علمت علم الدنيا وعلم الموت وعلم الآخرة والأزمنة المختصة بكل محل وأحكامها والله يفهمنا وإياك حكمه ويجعلنا ممن ثبت في معرفته قدمه فالليل ثلاثة أثلاث والإنسان ثلاثة عوالم عالم الحس وهو الثلث الأول وعالم خياله وهو الثاني وعالم معناه وهو الثلث الآخر من ليل نشأته وفيه ينزل الحق وهو قوله وسعني قلب عبدي وقوله إن الله لا ينظر إلى صوركم وهو الثلث الأول ولا إلى أعمالكم وهو الثلث الثاني ولكن ينظر إلى قلوبكم وهو الثلث الآخر فقد عمّ الليل كله فمن قال إن آخر الوقت الثلث الأول فباعتبار ثلث الحس ومن قال آخره إلى نصف الليل وهو وسط الثلث الثاني فباعتبار الثلث الثاني وهو عالم خياله لأنه محل العمل في التلطيف أو التكثيف ومن قال إلى طلوع الفجر فباعتبار عالم المعنى من الإنسان وكل قائل بحسب ما ظهر له وقد وقع الإجماع بطلوع الفجر إنه يخرج وقت صلاة العشاء فالظاهر أن آخر الوقت إلى طلوع الفجر لمحل الإجماع والاتفاق على خروج الوقت بطلوع الفجر وبقولنا يقول ابن عباس إن آخر وقتها إلى طلوع الفجر.

فصل بل وصل
في وقت صلاة الصبح

اتفق الجميع على أن أول وقت الصبح طلوع الفجر وآخره طلوع الشمس واختلفوا في وقتها المختار فمن قائل إن الأسفار بها أفضل ومن قائل إن التغليس بها أفضل وبه أقول الاعتبار في الباطن في ذلك اعلم أنه من غلب على فهمه من قوله صلى الله عليه وسلم وقول الله تعالى في رؤية الله إن ذلك راجع إلى العلم والعقل لا إلى البصر وبه قال جماعة من العقلاء النظار من أهل السنة فهم بمنزلة من يرى التغليس ومن غلب على فهمه مما ورد في الشرع من الرؤية إن ذلك بالبصر وإنه لا يقدح في الجناب الإلهيّ وإن الجهة لا تقيد البصر وإنما تقيد الجارحة فهو بمنزلة من يرى الأسفار بصلاة الصبح بحيث أن يبقى لطلوع الشمس قدر ركعة أو يسلم مع ظهور حاجب الشمس والعجب من هذا إن الذي ذهب إلى أن الرؤية الواردة في الشرع محمولة على العلم لا على البصر يرى الأسفار بالصبح وإن الأكثر من الذين يرون إن الرؤية الواردة في الشرع يوم القيامة محمولة على البصر لا على العلم يرون التغليس بالصبح فهذا أحسن وجه في اعتبار هذا الوقت وأعمه وأسلاه وله اعتبارات غير هذا ولكن يجمعها كلها ما ذكرناه ولا يجمع تلك الاعتبارات التي تركناها حقيقة هذا الاعتبار الذي ذكرناه فلهذا اقتصرنا عليه والله يقول الحق وهو يهدي السبيل انتهى الجزء السادس والثلاثون.

بسم الله الرحمن الرحيم

فصل بل وصل في أوقات الضرورة

والعذر فقوم أثبتوها وقوم نفوها

والخلاف مشهور بينهم في ذلك اعتبار الباطن في ذلك من نسب الأفعال إلى الله نفاها ومن أثبت الفعل للعبد كسباً أو خلقاً بأيّ وجه كان من هذين أثبتها.

فصل بل وصل
في أوقات الضرورة عند مثبتيها

اتفق العلماء بالشريعة على أنها لأربع للحائض تطهر في هذه الأوقات أو تحيض في هذه الأوقات وهي لم تصل والمسافر يذكر الصلوات في هذه الأوقات وهو حاضر أو الحاضر يذكرها فيها وهو مسافر والصبي يحتلم فيها والكافر يسلم واختلفوا في المغمى عليه فمن قائل هو كالحائض لا يقضي الصلاة ومن قائل يقضي فيما دون الخمس الاعتبار في الحائض تطهر في وقت الضرورة التائب من الكذب لضرورة والطاهر تحيض الصادق يكذب للضرورة اعتبار الباطن في ذلك المسافر والحاضر المسافر بفكره أو بذكره يذكر ما فاته في وقت سفره في

حصوله في المقام لنقص يشاهده فيه يعلم أنه نسي ذلك في وقت سفره والحاضر يعني صاحب المقام يذكر في حال سفره ما فاته في وقت إقامته من الأدب مع الحق كقولهم اقعد على البساط وإياك والانبساط لخلل يراه في سفره فيعلم إن ذلك من آثار ما فاته من الأدب في مقامه قال تعالى " لقد لقينا من سفرنا هذا نصبا " ولم يكن قبل ذلك أصابه نصب ليتذكر دلالة الحوت اعتباره في الصبي يبلغ فيها العبد يكون تحت الحجر فإذا كان الحق سمعه وبصره ويده وقواه وجوارحه كما ورد فقد خرج عن الحجر فإذا أدركه هذا الحال وهو في حكم اسم إلهيّ لماذا يكون الحكم فيه هل للاسم الذي كان تحت حكمه أو للاسم الذي انتقل إليه فإن الوقت مشترك وكذلك الاعتبار في الكافر يسلم في وقت الضرورة والكافر هو صاحب الستر والغيرة تغلب عليه والغيرة على الحق لا تصح وفي الحق تصح وللحق تصح ويغلب عليه أن لا غير ولا سيما أن عرف معنى هو الأول والآخر والظاهر والباطن وما ثم إلا هذه الأحوال وهو الكل إذ هو عينها فمن يغار أو ممن يغار أو على من يغار أو فيمن يغار أخبروني أخبروني إنني حرت في الله فما أصنعه وأمّا اعتبار المغمى عليه فهو صاحب الحال ما حكمه إذا أفاق في هذا الوقت أو أخذه الحال في هذا الوقت هو مع الاسم المهيمن على ذلك الوقت الحاكم فيه.
فصل بل وصل
في الأوقات المنهي عن الصلاة فيها

٢١١.١٩ فصل في الصلوات

٢١١.٢٠ التي لا تجوز في هذه الأوقات المنهي عن الصلاة فيها

٢١١.٢١ فصول بل وصول

٢١١.٢٢ في الأذان والإقامة

٢١١.٢٣ فصل بل وصل

٢١١.٢٤ في صفات الأذان

الأوقات المنهي عن الصلاة فيها هي بالاتفاق والاختلاف خمسة أوقات وقت طلوع الشمس ووقت غروبها ووقت الاستواء وبعد صلاة الصبح وبعد صلاة العصر اعتبار ذلك في الباطن ولله المثل الأعلى الشمس الحق والصلاة المناجاة فإذا تجلى الحق كان البهت والفناء فلم يصح الكلام ولا المناجاة فإن هذا المقام الإلهيّ يعطي أنه تعالى إذا أشهدك لم يكلمك وإذا كلمك لم يشهدك إلا أن يكون التجلي في الصورة عند ذلك تجمع بين الكلام والمشاهدة وإذا غاب المشاهد عن نفسه لم تصح المناجاة لأن رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول " اعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك " بلا شك وقد علمت أن العبد غائب عند الشهود لاستيلاء المشهود عليه فلا مناجاة وفي وقت الاستواء يغيب عنك ظلك فيك وظلك حقيقتك والنور قد صف بك من جميع الجهات وغمرك فلا يتعين لك أمر تسجد له إلا وعينه من خلفك كما هو من أمامك ومن عن يمينك وشمالك وفوقك فلا يجذبك من جميع جهاتك لأنك نور من جميع جهاتك واصلاً بنور فاندرجت الأنوار في الأنوار والصلاة لا تصلى لها وأما بعد الصبح إلى طلوع الشمس فهو وقت خروجك من عالم البرزخ إلى عالم الشهادة والصلاة لم يفرض وقتها إلا في الحس لا في البرزخ وكذلك بعد صلاة العصر فإنّ السفل بضم الحبيب يغني عن مخاطبته لسريان اللذة في ذلك الضم.
فصل في الصلوات
التي لا تجوز في هذه الأوقات المنهيّ عن الصلاة فيها
فمن قائل هي الصلاة كلها بإطلاق ومن قائل هي ما عدا المفروض من سنة أو نفل ومن قائل هي النفل دون السنن ومن قائل هي النفل فقط بعد الصبح والعصر والنفل والسنن معاً عند الطلوع والغروب وأما عندنا من هذه الأوقات هي للقرائض للنائم والناسي

يتذكر أو يستيقظ فيها ولقضاء النوافل إذا شغل عنها أن يصليها في الوقت الذي كان عينه لها اعتبار الباطن في ذلك المناجاة الإلهية بين الله وبين عبده على أربعة أقسام مناجاة من حيث أنهي راك ومناجاة من حيث أنك تراه ومناجاة من حيث أنه يراك وتراه ومناجاة لبعض أهل النار في الاعتقادات بالأدلة من حيث أنك لا تراه علماً في اعتقاد ولا تراه بصراً في اعتقاد ولا يراك بصراً في اعتقاد ولا علماً في اعتقاد من نفى عنه العلم بالجزئيات لكن تراه علماً لاندراج الجزء في الكل وهذا ما هو اعتقادنا ولا اعتقاد أهل السنة بل هو سبحانه بكل شيء عليم وقال ألم يعلم بأن الله يرى وقال النبي صلى الله عليه وسلم في الخبر الصحيح عنه أنه يراك وقد نبهناك على مأخذ الاعتبارات في هذه الأقسام وأنت تعرف قسمك منها ومن عرف قسمه فمن هناك يثبت مناجاته أو يحيلها.

فصول بل وصول

في الأذان والإقامة

الأذان الإعلام بدخول الوقت والدعاء للاجتماع إلى الصلاة في المساجد والإقامة لدعاء إلى المناجاة الإلهية الاعتبار في الباطن في ذلك الأذان الإعلام بالتجلي الإلهيّ لتتطهر الذوات لمشاهدته والإقامة للقيام لتجليه إذا ورد يوم يقوم الناس لرب العالمين.

فصل بل وصل

في صفات الأذان

اعلم أن الأذان على أربع صفات الصفة الأولى تثنية التكبير وتربيع الشهادتين وباقيه مثنى وبعض القائلين بهذه الصفة يرون الترجيع في الشهادتين وذلك أن يثني الشهادتين أوّلاً خفياً ثم يثنيها مرة ثانية مرفوع الصوت بها وهذا الأذان أذان أهل المدينة الصفة الثانية تربيع التكبير الأول والشهادتين وتثنية باقي الأذان وهذا أذان أهل مكة لصفة الثالثة تربيع التكبير الأول وتثنية باقي الأذان وهذا أذان أهل الكوفة الصفة الرابعة تربيع التكبير الأول وتثليث الشهادتين وتثليث الحيعلتين يبتدىء بالشهادة إلى أن يصل إلى حيّ على الفلاح ثم يعيد ذلك على هذه الصفة ثانية ثم يعيدها أيضاً على تلك الصورة ثالثة الأربع الكلمات نسقاً ثلاث مرات وهذا أذان أهل البصرة اعتبار الباطن في ذلك تثنية التكبير للتكبير والأكبر وتربيعه للتكبير والأكبر ولمن تكبر نفساً وحساً مشروعاً كان ذلك التكبير كحديث أبي دجانة أو غير مشروع والتربيع في الشهادتين للأوّل والآخر والظاهر والباطن وتثنية ما بقي لك وله تعالى وتثليث الأربع الكلمات على نسق واحد في كل مرة وهو كما قلنا مذهب البصريين إعلام بالمرّة لواحدة لعالم الشهادة وبالثانية لعالم الجبروت وبالثالثة لعالم الملكوت وعند أبي طالب المكيّ الثانية لعالم الملكوت والثالثة لعالم الجبروت تحقيق ذلك هو أن الإنسان إذا نظر بعين بصره وعين بصيرته إلى الأسباب التي وضعها الله تعالى شعائر وإعلاماً لما يريد تكوينه وخلقه من الأشياء لما سبق في علمه أن يربط الوجود بعضه ببعضه ودل الدليل على توقف وجود بعضه على وجود بعضه وسمع ثناء الحق تعالى على من عظم شعائر الله وإن ذلك التعظيم لها من تقوى القلوب في قوله تعالى في كتابه العزيز " ومن يعظم شعائر الله فإنها من تقوى القلوب " قال عند ذلك الله أكبر يقول وإن كانت عظيمة في نفسها بما تدل عليه وعظيمة من حيث أنّ الله أمر بتعظيمها فموجدها وخالقها الآمر بتعظيمها أكبر منها وهذه هي أكبر للمفاضلة وهي أفعل من فلما أتمها كوشف هذا الإنسان الناطق بها على حقارة الأسباب في أنفسها لأنفسها وافتقارها إلى موجدها لإمكانها افتقار المسببات على السواء ورآها عيناً وكشفاً عند كشف الغطاء عن بصره ناطقة بتسبيح خالقها وتعظيمه فإنه القائل وإن من شيء إلا يسبح بحمده تسبيح نطق يليق بذلك الشيء لا تسبيح حال ولهذا قال لا تفقهون تسبيحهم لاختلاف ما يسبحون به إلا لمن سمعه إنه كان حليماً حيث لم يؤاخذ ولم يعجل عقوبة من قال إنه تسبيح حال غفوراً ساتراً نطقهم عن أن تتعلق به الأسماع إلا لمن خرق الله له العادة فقد ورد أن الحصى سبح بحضور من حضر من الصحابة في كف رسول الله صلى الله عليه وسلم ومازال الحصى مسبحاً وما خرق اسم العادة إلا في أسماع السامعين ذلك بتعلقها بالمسموع وما قال ولكن لا تفقهون تسبيحهم إلا في معرض الردّ على من يقول أنه تسبيح حال فإن البكاء قد تلوي في الدلالة فمن يقول بتسبيح الحال فقد أكذب الله في قوله تعالى لا تفقهون وأما قوله تعالى ومن يعظم حرمات الله فهو خير له عند ربه يعني خيراً له ممن يعظم شعائر الله إذا جعلنا خير بمعنى أفعل من ليميز بين تعظيم الشعائر وتعظيم حرمات الله فإن حرمة الله ذاتية فهو يقتضي التعظيم لذاته بخلاف الأسباب المعظمة فإن الناظر في الدليل ما هو الدليل له مطلوب

لذاته فينتقل عنه ويفارقه إلى مدلوله فلهذا العالم دليل على الله لأنا نعبر منه إليه تعالى ولا نبغي أن نتخذ الحق دليلا على العالم فكنا نجوز منه إلى العالم وهذا لا يصح فما أعلى كلام النبوّة حيث قال " من عرف نفسه عرف ربه " وقال تعالى " أفلا ينظرون إلى " كذا وعدد المخلوقات لتتخذ أدلة عليه لا ليوقف معها فهذا الفرق بين حرمات الله وشعائر الله فنقول ثاني مرّة الله أكبر تعظيماً لحرمة الله لا بمعنى المفاضلة وذلك معروف في اللسان فعناه الله الكبير لا أفعل من فهو الكبير واضع الأسباب وأمرنا بتعظيمها ومن لا عظمة له ذاتية لنفسه فعظمته عرض في حكم الزوال فالكبير على الإطلاق من غير تقييد ولا مفاضلة هو الله فهذه التكبيرة الواحدة على الحدّ الذي ذكرناه حساً وعقلاً أي كما كبره اللسان بلفظ المفاضلة كذلك كبره عقلاً كأنه يقول الله أكبر باللسان كما هو أكبر بالعقل أي هو أكبر بدليل الحس ودليل العقل ثم يثني التكبيرة الأخرى

أيضاً حساً وعقلاً فيقول الله أكبر أي هو الكبير لا بطريق المفاضلة حساً الله أكبر أي هو الكبير لا بطريق المفاضلة عقلاً حرمة وشرعاً فهذا مشهد من ربع التكبير في الأذان الذي هو الإعلام بالإعلان ثم قال أشهد أن لا إله إلا الله أشهد أن لا إله إلا الله خفياً يسمع نفسه وهو بمنزلة من يتصور الدليل أولاً في نفسه ثم بعد ذلك يتلفظ به وينطق معلناً في مقابلة خصمه أو ليعلم غير مساق ذلك الدليل وذلك أن يشهد هذا المؤذن في هذه الشهادة أنه يرى الأسباب المحجوبة عن المعرفة بالله التي أعطيت قوّة النطق وحجبت عن إدراك الأمر في نفسه بالجهل أو عن إدراك ما ينبغي لجلال الله من إضافة الكل إليه بحجاب الغفلة فيقول الجاهل أنا ربكم الأعلى أو المستخف وهو ضرب من الجهل أو يقول ما علمت لكم من إله غيري وقد يمكن أن يكون كذباً عند نفسه عالماً بأنه كاذب لكنه شيأ مما علمه وسمع الله يقول أفمن يخلق كمن لا يخلق أفلا تذكرون وقال " يا أيها الناس اعبدوا ربكم الذي خلقكم والذين من قبلكم " وهي الأسباب التي وجدتم عندها ثم قال لمن يرى أنا وجدنا بالأسباب لا عندها فلا تجعلوا لله أنداداً وأنتم تعلمون إنه أوجد الأسباب وأوجدكم عندها لا بها فيقول عند ذلك أشهد أن لا إله إلا الله أي لا خالق إلا الله فينفي ألوهية كل من ادعاه لنفسه من دون الله وأثبتها لمستحقها لو ادعاها مع الله كالمشرك فهشهد بذلك لله عقلاً وشرعاً وحساً ومعنى هذا كله مع نفسه كمنصور الدليل أولاً ثم يرفع بها صوته ليسمع غيره من متعلم ومدّع وجاهل وغافل من قوله تعالى " الرحمن علم القرآن " وأمثاله مثل " خلق الإنسان علمه البيان " فقطع حكم الأسباب فهذا معنى الشهادة وتثنيتها وتربيعها وكذلك قوله أشهد أن محمداً رسول الله وهو أنه لما تشهد بالتوحيد بما أعطاه الدليل شهد به علماً لا على طريق القربة لأن الإنسان من حيث عقله لا يعلم أن التلفظ بذلك وأن النظر في معرفة قد يقرب من الله وإنما حظه أن يعلم أن نفسه تشرف بصفة العلم على من يجهل ذلك وأن التصريح به وبكل دليل على مثل هذا العلم على جهة تعليم من لا يعلم وإرداع المعاند تشريفاً لهذا النفس على نفس من ليس له ذلك لأنه لا حكم للعقل في اتخاذ شيء قربة إلى الله فجاء الرسول من عند الله فأخبره أن يقول ذلك وأن ينظر في ذلك أن يخفيه في نفسه ويسره في التعليم والإرداع للغير إذا أعلن به أن يكون ذلك على طريق القربة إلى الله فيكون مع كونه علماً عبادة فيقول العالم المؤمن إذا أذن أو قال مثل ما يقول المرذن أشهد أن محمداً رسول الله علماً وعبادة ويقولها العاميّ تقليداً وتعبداً والتثنية في هذه الشهادة الرسالية والتربيع والحكم فيها على حكم شهادة التوحيد سواء في المراتب التي ذكرناها سواء فإن ثلث كأذان البصريين الأربع الكلمات على نسق واحد في كل مرة فهو أن يقولها في المرة الأولى علماً وفي المرّة الثانية تعليماً لأنه معلن وفي المرّة الثالثة عبادة فهي كلها علم وتعليم وعباادة فافهم وما خاللف البصريون الكيوفيين والحجاريين والمدنيين إلا في هذا أعني التثليث والنسق وكل سنة والإنسان مخبر يؤذن بأي صفة شاء من ذلك كله وهو مذهبنا كالروايات المختلفة في صلاة الكسوف وغير ذلك ثم أن الله شرع لنا في الأذان بعد الشهادتين أن نقول حيّ على الصلاة مثنى ندعو بالواحدة نفسي وندعو بالثانية غيري ومعناه اقبلوا على مناجاة ربكم فتطهروا وائتوا المساجد بالمرّة الواحدة تومن كان في المسجد يقول له في المرة الثانية حين يثنيها طهروا قلوبكم وأحضروا بين يدي ربكم فإنكم في بيته قصدتموه من أجل مناجاته وكذلك قوله حيّ على الفلاح بالأعتبارين أيضا والتفسير في المرتين يقول للخارج والكائن في المسجد ولنفسه ولغيره اقبلوا على ما ينجيكم فعله من عذابه بنعيمه ومن حجابه بتجلية ورؤيته وأقبلوا بالثانية من حيّ على القلاح

على ما يبقيكم في نعيمكم ولذة مشاهدتكم ثم يقول الله أكبر الله أكبر لنفسه ولغيره ولمن هو ينتظر الصلاة كالحاضر في المسجد ومن هو خارج في اشغاله يقول الله أكبر مما أنتم فيه أي الله أولى بالتكبير من الذي يمنعكم من الإقبال الذي أمرناكم به على الصلاة وعلى الفوز والبقا في الحيعلتين وإنما لم يربع الثاني فإنه ليس مثل الأول فإن الثاني أعني التكبير والحيعلتين إنما المقصود بذلك القربة والعقل لا يستقل بادركها فهي للشرع خاصة فلهذا لم يربع الحيعلتين ولا التكبير الثاني وثنى لكونه خاطب نفسه وغيره والكائن في المسجد وغير الكائن ثم قال لا إله إلا الله نختم الأذان بالتوحيد المطلق لما كان الأذان يتضمن أمورا كثيرة فيها أفعال منسوبة إلى العبد فربما يقع في نفس المدّعو أنه ما دعى إلى أن يفعلها إلا والفعل له حقيقة والداعي ايضا كذلك فيخاف عليه أن يضيف الفعل إلى نفسه خلقا كما يراه بعضهم وما جعله الله دليلا عليه من جملة الأدلة على توحيده إلا انفراده بالخلق مثل قوله أفمن يخلق كمن لا يخلق أفلا تذكرون فهي ألوهية خفية في نفس كل إنسان وهو الشرك الخفي المعفو عنه نختم الأذان بالتوحيد من غير تثنية ولا تثليث ولا تربيع نوهذا هو التوحيد المطلق الذي جاءت به الأنبياء من عند الله عن الله وهي أفضل كلمة قالها رسول الله صلى الله عليه وسلم والنبيون من قبله فيتنبه السامعون كلهم أنه لا إله إلا الله فوجد لطلبه التوحيد على الإطلاق وما زاد على التوحيد في كل أذان مشروع من الأربعة مذاهب في ذلك وأمّا التثويب في أذان صلاة الصبح وهو قولهم الصلاة خير من النوم من الناس من يراه من الأذن المشروع فيعتبره ومن الناس من يراه من فعل عمر فلا يعتبره ولا يقول به وأما مذهبنا فإنا نقول به شرعا وهي بهذا الإعتبار من الأذان المسنون إلا في مذهب من يقول أن المسنون هو الذي فعل في زمان النبي صلى الله عليه وسلم وعرفه وقرره أو يكون هو الذي سنه صلى الله عليه وسلم فيكون حاصله عند صاحب هذا القول أنه لا يسمى سنة إلا ما كان بهذه الصفة فما هو نخلاف يعتبر ولا يقدح وأما من زاد حي على خير العلمل فإن كان فعل في زمان رسول الله صلى الله عليه وسلم كما روى أن ذلك دعابة في غزوة الخندق إذ كان لناس يحفرون الخندق فجاء وقت الصلاة وهي خير موضوع كما ورد في الحديث فنادى المنادى أهل الخندق إذ كان الناس يحفرون الخندق فجاء وقت الصلاة وهي خير موضوع كما ورد في الحديث فنادى المنادي أهل الخندق حيّ على خير العمل فما أخطأ من جعلها في الأذان بل اقتدى أن صح هذا الخبر أو سن سنة حسنة فله أجرها وأجر من عمل بها وما كرهها من كرهها إلا تعصبا فما أنصف القائل بها نعوذ بالله من غوائل النفوسستقل بادركها فهي للشرع خاصة فلهذا لم يربع الحيعلتين ولا التكبير الثاني وثنى لكونه خاطب نفسه وغيره والكائن في المسجد وغير الكائن ثم قال لا إله إلا الله نختم الأذان بالتوحيد المطلق لما كان الأذان يتضمن أمورا كثيرة فيها أفعال منسوبة إلى العبد فربما يقع في نفس المدّعو أنه ما دعى إلى أن يفعلها إلا والفعل له حقيقة والداعي ايضا كذلك فيخاف عليه أن يضيف الفعل إلى نفسه خلقا كما يراه بعضهم وما جعله الله دليلا عليه من جملة الأدلة على توحيده إلا انفراده بالخلق مثل قوله أفمن يخلق كمن لا يخلق أفلا تذكرون فهي ألوهية خفية في نفس كل إنسان وهو الشرك الخفي المعفو عنه نختم الأذان بالتوحيد من غير تثنية ولا تثليث ولا تربيع نوهذا هو التوحيد المطلق الذي جاءت به الأنبياء من عند الله عن الله وهي أفضل كلمة قالها رسول الله صلى الله عليه وسلم والنبيون من قبله فيتنبه السامعون كلهم أنه لا إله إلا الله فوجد لطلبه التوحيد على الإطلاق وما زاد على التوحيد في كل أذان مشروع من الأربعة مذاهب في ذلك وأمّا التثويب في أذان صلاة الصبح وهو قولهم الصلاة خير من النوم من الناس من يراه من الأذن المشروع فيعتبره ومن الناس من يراه من فعل عمر فلا يعتبره ولا يقول به وأما مذهبنا فإنا نقول به شرعا وهي بهذا الإعتبار من الأذان المسنون إلا في مذهب من يقول أن المسنون هو الذي فعل في زمان النبي صلى الله عليه وسلم وعرفه وقرره أو يكون هو الذي سنه صلى الله عليه وسلم فيكون حاصله عند صاحب هذا القول أنه لا يسمى سنة إلا ما كان بهذه الصفة فما هو نخلاف يعتبر ولا يقدح وأما من زاد حي على خير العلمل فإن كان فعل في زمان رسول الله صلى الله عليه وسلم كما روى أن ذلك دعابة في غزوة الخندق إذ كان لناس يحفرون الخندق فجاء وقت الصلاة وهي خير موضوع كما ورد في الحديث فنادى المنادى أهل الخندق إذ كان الناس يحفرون الخندق فجاء وقت الصلاة وهي خير موضوع كما ورد في الحديث فنادى المنادي أهل الخندق حيّ على خير العمل فما أخطأ من جعلها في الأذان بل اقتدى أن صح هذا الخبر أو سن سنة حسنة فله أجرها وأجر من عمل بها وما كرهها من كرهها إلا

تعصبا فما أنصف القائل بها نعوذ بالله من غوائل النفوس

٢١١.٢٥ في حكم الأذان

٢١١.٢٦ فصل بل وصل

٢١١.٢٧ فصل بل وصل

٢١١.٢٨ في وقت الأذان

فصل بل وصل
في حكم الأذان
فمن قائل أنه واجب ومن قائل أنه سنة مؤكدة والقائل بوجوبه منهم من يراه فرضا على الأعيان ومنهم من يراه فرض كفاية ومن قائل أن الأذان فرض على مساجد الجماعات وهو مذهب مالك وفي رواية عنه أنه سنة مؤكدة ولم يره على المنفرد لا فرض ولا سنة ومن قائل أنه هو واجب على الأعيان ومن قائل أنه واجب على الأعيان على الجماعات سفرا وحضرا ومن قائل سفر إلا غير ومن قائل أنه سنة للمنفرد والجماعة إلا أنه آكد في حق الجماعة واتفق الجميع على أنه سنة مؤكدة أو فرض على المضروبة كان يقول شيخنا أبو عبد الله بن العاص الدلال بإشبيلية سمعته من لفظه غير مرة وكان يقول إذا اجتمع أهل مصر على ترك الأذان أو ترك سنة وجب غزوهم واحتج بالحديث الثابت أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان إذا غزقوا ما صحبهم فإن سمع نداء لم يغرو إن لم يسمع نداء أغار الإعتبار في الباطن في ذلك حق كل نفس أن تدعو نفسها وغيرها إلى طاعة الله بعد وضع الشريعة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لمالك بن الحويرث ولصاحبه إذا كنتما في سفر فأذنا وأقيما الحديث والإنسان مسافر مع الإنفاس منذ خلقه الله الدينا وآخرة لا يصح له أن يكون مقيما أبدا ولو قام زائدا على نفس واحد لتعطل فعل الإله في حقه فالحق سبحانه في كل نفس في الخلق في شأن وهو اثره في كل عين موجودة بكيفية خاصة أشهدنا الله دقيقها أو جليلها فما أعز صاحبها عند الله فمن فاته مراعاة أنفاسه في الدينا والآخرة لقد فاته خير كثير
فصل بل وصل
في وقت الأذان
اتفق العلماء على أنه لا يؤذن للصلاة قبل دخول وقتها ما عدا الصبح فإن فيه خلافا فمن قائل بجواز ذلك أنه يؤذن لها قبل الفجر ومن قائل بالمنع وبه أقول فإن الأذان قبل الوقت إنما هو عندي ذكر بصورة الأذان ما هو الأذان على جهة الأعلام بدخول وقت الصلاة فقد كان بلال يؤذن بليل وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا يمنعكم أذان بلال عن الأكل والشرب يعني في رمضان ولمن يريد الصوم فإنه يؤذن بليل فكلواا واشربوا حتى يؤذن ابن أم مكتوم وكان رجلا أعمى فكان لا يؤذن حتى يقال له أصبحت أصبحت فالمؤذن عندي لا يجب إلا بعد دخول الوقت ومن قائل لا بد للصبح من أذانين أذان ققبل الوقت وأذان بعده وقال أبو محمد بن حزم لا بد للصبح من أذان بعد الوقت اعتبار الباطن في ذلك دعاء النفوس إلى الله من الله في نفس الأمر ودعاؤها من الأكوان بالنظر إلى الغافلين أو الجهلاء الذين هم تحت حكم الأسماء الإلهية أو التصريف الإلهي وهم لا يشعرون فلهذا قلنا في نفس الأمر فاعلم أن للوقت سلطانا لا يحكم نفيه غيره فلا بدّ أن يتعين عند المحكوم عليه سلطان الوقت وعلم هو الاسم الإلهي الخاص بذلك الوقت فلا يمكن أن يدعي لها بطريق الوجوب إلا بعد دخول الوقت فعند ذلك يكون ممن دعا إلى الله على بصيرة فإنه خاص في كل وقت بما يليق بذلك الوقت فإن دعا في غير وقته وقع الإنسان في الجهل فإنه يدعوه بما يخرجه عن سلطان حكمه الذي يرتقبه السامع في نفسه فلا بد من الدعاء بعد دخول وقته حتى يتعين من هو صاحب الوقت من هذه الأسماء الإلهية انظر هل يصح منك الشكر قبل دخول حكم الاسم المنعم فإذا كان وقتك النعمة ودخل وقتها بوجودها عندك دعيت إى شكر المنعم وإنما دخل الخلاف في الصبح لجهل السامع بمقصود الشارع بذلك الذكر فإنه دعاء لصاحب الوقت بخلاف سائر الصلوات فإن الليل لما كان محلا للنوم ونام الناس شرع النداء

الآخر الذي هو الأول لإيقاظ النائمين فهو دعاء للإنتباه والإستعداد لإيقاع صلاة الصبح في أول الوقت فهو نداء تحضيض وتحريض وجعل بصورة الأذان المشروع للصلاة أي من أجل الصلاة دعوناكم لتتذكروها فتتأهبوا لها فإذا دخل وقتها وجب الإعلام بدخول الوقت لجهل السامعين بدخول أول نتالوقت فإنه يخفى على أكثر الناس فإن أكثر الناس لا يعلمون فيعلمون بالأذان المشروع لدخول الوقت إن الوقت قد دخل وكذلك الحكم في الإعتبار الغافل عن حكم الاسم الإلهي فيه ينبهه الداعي من نومة الغفلة بأنه تحت حكم اسم إلهي يصرّفه وأنه لا حول ولا قوة له إلا به فإذا انتبه من نوم غفلته وتذكر بعقله عرف عند ذلك أي اسم هو صاحب الوقت فأذعن له بحسب ما تقتضيه حقيقة ذلك الاسم الإلهي في حق هذا الشخص قال تعالى وليتذكر أولوا الأباب وقال وذكر فإن الذكرى تنفع المؤمنين وإنما ذهبنا إلى أن الأذان قبل الصبح هو ذكر ونداء بصورة الأذان ما هو الأذان المشروع بالإعلام لدخول الوقت أن النبي صلى الله عليه وسلم قال أن بلا لا ينادي بليل ولم يقل يؤذن وكذا قال في ابن أم مكتوم ينادي لموضع الشبهة فإنه كان أعمى فكان لا ينادي حتى يقال له أصبحت أصبحت أي قاربت الصباح قال الراوي وكان بين نداء بلال ابن أم مكتوم قدر ما ينزل هذا ويصعد هذا فسماه نداء لهذا الإحتمال أعني أذان ابن أم مكتوم فإن الفصاحة في لسان العرب تطابق الألفاظ في سبق لما قال في بلال أنه ينادي بليل ويؤيد ما ذهبنا إليه حديث ابن عمر أن بلالا أذن قبل طلوع الفجر فسماه ابن عمر أذانا لما عرف من قرينة الحال فأمره رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يرجع فينادى ألا أن العبد نام ليعرف الناس إن وقت الصلاة ما دخل فإن الأذان المشروع إنما هو لدخول وقت الصلاة فلما عرف من بلال أنه قصد الأذان وإن السامعين ربما أوقعوا الصلاة في غير وقتها أمره أن يعرّف الناس أنه قد غلط في أذانه ولهذا يكون من المؤذنين بالليل الدعاء والتذكير وتلاوة آيات من القرآن والمواعظ وإنشاد الشعر المزهد في الدينا المذكر الموت والدار الآخرة ليعلم الناس إذا سمعوا الأذان منهم أنهم يريدون بذلك ذكر الله كما تقدم وأنه لإيقاظ النائمين لا لدخول الوقت ويكون لدخول الوقت مؤذن خاص يعرف بصوته وكذا هو نفي الإعتبار لتنوع الأحوال على أهل الله لا بد لهم من علامات يفرقون بها بين الأحوال التي تعطيها الأسماء الإلهية فافهم

٢١١.٢٩ فصول في الشروط في هذه العبادة

فصول في الشروط في هذه العبادة

قال بعض العلماء وهي ثمانية شروط وعددها فقال أن منها هل من شرط من أذن أن يكون هو الذي يقيم أم لا الثاني هل من شرط الأذان أن لا يتكلم المؤذن في أثنائه أم لا الثالث هل من شرطه أن يكون المؤذن على طهارة أم لا الرابع هل من شرطه أن يتوجه المؤذن إلى القبلة أم لا الخامس هل ممن شرطه أن يكون المؤذن قائما أم لا يكون السادس هل يكره الأذان للراكب أم ليس يكره السابع هل من شرطه البلوغ أم لا الثامن هل من شرطه أن لا يأخذ أجرا على الأذاان أم يأخذ الأجر اختلف علماء الشرعية في هذه الشروط وأدلتهم ما بين قياس ومعارضة أخبار بين صحيح وسقيم ومذهبنا أن الأذان يصح بوجودها وعدمها والعمل بها أولى أن اتفق ولا يمنع من ذلك مانع وأما الإعتبار في ذلك في الشروط كلها التي ذكرناها فاعلم أن الداعي قد يكون الاسم الإلهي الذي يدعو به الحق إلى الحق وهو عين الداعي الذي يقوم به بين يدي الحق في أي شيء دعا إلى الحق لحال يطلبه بذلك لا يجوز له التأخر عنه إما لأدب إلهي أو لفرض تعين عليه وقد لا يتكلم مالم يقدح في فهم السامع ما يخرجه عن أن يكون داعيا له وهذا اعتبار الشرط الثاني الداعي قد يدعو بحاله وهو طهارته وهو أفضل وقد يدعو بما ليس هو عليه في حاله وهو خير بكل وجه كما قال الحسن ابن أبي الحسن البصري وكان من أهل طريق الله العلية منهم لو لم يعظ أحد أحدا حتى يعظ نفسه ما وعظ أحد أحدا أبدا ولفاعل المنكر أن ينهى عن المنكر وإن لم يفعل اجتمع عليه أثمان فاعلم ذلك وهذا هو اعتبار الشرط الثالث الداعي أن قصد بدعائه وجه الله فهو أولى وإن قصد بذلك دنيا فلا يمنعه ذلك من الدعاء إى الله والول أفضل ويرجى للآخر أن ينتفع بدعوته سامع فيدعو له فيسعد بدعائه فهذا بمنزلة استقبال القبلة بالأذان وهو الشرط الرابع الداعي إن كان قائما بحقوق ما يدعو إليه فهو أولى من قعوده عن ذلك في دعائه وهذا اعتبار

الشرط الخامس الداعي إن كان قائما بحقوق ما يدعو إليه فهو أولى وإن قصد بذلك دنيا فلا يمنعه ذلك من الدعاء إلى الله والأول أفضل ويرجى للآخر أن ينتفع بدعوته سامع فيدعو له فيسعد بدعائه فهذا بمنزلة استقبال القبلة بالأذان وهو الشرط الرابع الداعي إن كان قائما بحقوق ما يدعو إليه فهو أولى من قعوده عن ذلك في دعائه وهذا اعتبار الشرط الخامس الداعي هل يكون في دعائه حاضرا مع عبوديته وذلته أو يكون في حال نظره لعزة نفسه وتكبرها وعجبها وهو الذي يؤذن راكبا وحضوره مع ذلته أولى وهو اعتبار الشرط السادس الداعي هل ينبغي له أن يدعو قبل بلوغه إلى المعرفة بمن يدعو إليه كدعاء المقلد أولا يدعو حتى يعرف من يدعو إليه وهو اشتراط البلوغ في الأذان وهذا اعتبار الشرط السابع الداعي إلى الله هل من شرطه أن لا يأخذ أجرا على دعائه فهو عندنا أفضل أنه لا يأخذ وإن أخذ جاز له ذلك فإن مقام الدعوة إلى الله يقتضي الأجر فإنه ما من نبيّ دعا قومه غلا قيل له قل ما أسألكم عليه من أجران أحرى إلا على الله فأثبت الأجرة على دعائه وسألها من الله لا من المدعو حتى أنّ نر الله صلى الله عليه وسلم ما سأل منا في الأجر إلا على تبليغ الدعاء إلا المودة في القربى وهو حب أهل البيت وقرابته صلى الله عليه وسلم وأن يكرموا من أجله كانوا ما كانوا وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أن أحق ما أخذتم عليه كتاب الله في حديث الذي رقى اللديغ بفاتحة الكتاب واستراح فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اضربوا فيها بسهم يعني في الغنم الت أخذوها أجرا على ذلك فالإنسان الداعي بوعظه وتذكيره عباد الله أن آخذ أجرا فله ذلك فإنه في عمل يقتضى الجر بشهادة كل رسول وإن ترك أخذه من الناس وسأله من الله فله ذلك وسبب ترك الرسل لذلك وسؤالهم من الله الأجر كون الله هو الذي استعملهم في التبليغ فكان الأجر عليه تعالى لا على المدعو وإنما أخذ الراقي الأجر تمن اللديغ لأنن اللديغ استعمله في ذلك ولذلك قال النبي صلى الله عليه وسلم اضربوا بسهم لأن الرسول عليه السلام هو الذي أفاد الراقي ما رقى به ذلك اللديغ وينظر إلى قريب من هذا حديث بريرة في قوله هو لها صدقة ولنا هدية لأنها بلغت محلها وهذا هو الشرط الثامن واعلم أن هذا الأجر تفضل إلهيّ عينه السيد لعبده فإن العبد لا ينبغي له استحقاق الأجر على سيده فيما يستعمله فيه فإنه ملكه وعين ماله

٢١١.٣٠ فصل بل وصل

٢١١.٣١ فيمن يقول مثل ما يقول من يسمع الأذان

ولكن تفضل سيده عليه بأن عين له على عمله أجرا وسره خلقه على الصورة فإن عبيدنا أخواننا فافهم وأما العلماء بالله عز وجل فأجرهم مشاهدة سيدهم إذا رجعوا إليه من التبليغ الذي أمرهم به فإنهم حزنوا المفارقة ذلك المشهد الأقدس ومشاهدة الأكوان فوعدهم بأنهم إذا رجعوا إليه كان لهم المزيد في المشاهدة فاخبروا الناس أن أجرهم على الله تفضل سيده عليه بأن عين له على عمله أجرا وسره خلقه على الصورة فإن عبيدنا أخواننا فافهم وأما العلماء بالله عز وجل فأجرهم مشاهدة سيدهم إذا رجعوا إليه من التبليغ الذي أمرهم به فإنهم حزنوا المفارقة ذلك المشهد الأقدس ومشاهدة الأكوان فوعدهم بأنهم إذا رجعوا إليه كان لهم المزيد في المشاهدة فاخبروا الناس أن أجرهم على الله

فصل بل وصل

فيمن يقول مثل ما يقول من يسمع الأذان

٢١١.٣٢ فصل بل وصل

٢١١.٣٣ في الإقامة

واختلف علماء الشريعة في ذلك فمن قائل أنه يقول نمثل ما يقول المؤذن كلمة بكلمة إلى آخر النداء ومن قائل أنه يقول مثل ما يقول المؤذن إلا إذا جاء بالحيعلتين فإن السامع يقول لا حول ولا قوّة إلا بالله وبالقول الأول فإنه أولى إلا أن يثبت عن رسول الله صلى

الله عليه وسلم ذكر الحوقلة في ذلك فأنا أقول به ولا أشترط أن يمشي السامع مع المؤذن في كل كلمة ولكن إن شاء قال مثل ما يقول المؤذن في أثر كل كلمة وإن شاء إذا فرغ يقول مثله وذلك في المؤذن الذي يؤذن للأعلام في المنارة أو على باب المسجد أو في نفس المسجد ابتداء عند دخول الوقت من قبل أن يعلم من في المسجد أن وقت الصلاة دخل فهذا هو المؤذن الذي شرع له الأذان وأما المؤذنين في المسجد بين الجماعة الذين يسمعون الأذان فهم ذاكرون الله بصورة الأذان فلا يجب على السامع أن يقول مثله فإن ذلك عندنا بمنزلة السامع يقول مثل ما قال المؤذن ولم يشرع لنا ولا أمرنا أن نقول مثل ما يقول السامع إذا قال ما يقول المؤذن اعتبار ذلك في الباطن قال تعالى فيما يقوله الرسول صلى الله عليه وسلم أدعو إلى الله على بصيرة أنا ومن اتبعني والمؤذن داع إلى الله بلا شك ثم قال ومن اتبعني وهو غير النبيّ يدعو بمثل دعوة عليه السلام عباد الله إلى توحيد الله والعمل بطاعته وهو بمنزلة السامع للمؤذن الذي أمره الشارع أن يقول مثل ما يقول المؤذن لا يزيد على ذلك ولا ينقص كذلك ينبغي للداعي إلى الله أن يدعو بشرعه المنزل المنطوق به حاكيا لا يزيد على دعاء رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو قوله صلى الله عليه وسلم نضر الله أمرا أسمع مني كلمة فوعاها فأداها كما سمعها فرب مبلغ أوعى من سامع وهذه مسئلة اختلف الناس فيها أعني في هذا الخبر في نقله على المعنى الصحيح عندي أن ذلك لا يجوز جملة واحدة إلا أن يبين الناقل أنه نقل على المعنى فإن الناقل على املعنى إنما ينقل إلينا فهمه من كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم وما تعبدنا الله بفهم غيرنا إلا بشرط في الاخبار بالإتفاق وفي القرآن بخلاف في حق الأعجميّ الذي لا يفهم اللسان العربيّ فإن هذا الناقل على المعنى ربما لو نقل إلينا عين لفظه صلى الله عليه وسلم ربما فهمنا مثل ما فهم أو أكثر أو أقل أو نقيض ما فهم فالأولى نقل الحديث كما ننقل القرآن فالداعي إلى الله لا يزيد على ما جاء به رسول الله صلى الله عليه وسلم من الخبار بالأمور المغيبة إلا أن أطلعه الله على شيء من الغيب مما علمه فله أن يدعو به مما لا يكو مزيلا لما قرّره الشرع بالتواتر عندنا أي على طريق يفيد العلم لا بدّ من هذا فعلي هذا الحد يكون الإعتبار في القول مثل ما يقول المؤذن حتى لو قال السامع سبحان الله عند قول المؤذن الله أكبر لم يمتثل أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن لم يمتثل أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يمتثل أمر الله فإن الله يوقل وأطيعوا الرسول وقال من يطع الرسول فقد أطاع الله وأمرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم أن نقول مثل ما يقول المؤذن وإن كاان قال هذا السامع خيرا وكذلك لو قال الله الكبير لم يقل مثله إلا أن يقول مثله إلا أن قال المؤذن الله الكبير وفيه خلاف في حق المؤذن بهذا اللفظ فمن أجاز ذلك أوجب على السامع أن يقول مثله فلو قال السامع الله أكبر فقد قال الأذان المشروع المنصوص عليه المنقول بالتواتر وبين قول الإنسان الله الكبير وقوله الله أكبر فرقان عظيم فاذن لا ينبغي أن تنقل الأخبار إلا كما تلفظ بها قائلها إلا في مواضع الضرورة وذلك في الترجمة لمن ليس من أهل ذلك اللسان فامّا في القرآن فينبغي أن ينقل المسطور ويقرر لفظه كما ورد بعد ذلك يترجم عنه حتى يخرج من الخلاف ويكون في الترجمة مفسرا لا تاليا في غير القرآن فله أن يترجم على المعنى بأقرب لفظ يكون يحكم المطابقة على المعنى كما كان في الخبر النبوي

فصل بل وصل

في الإقامة

٢١١.٣٤ فصل بل وصل

٢١١.٣٥ في القبلة

للإقامة حكم وصفة أمّا حكمها فاختلف الناس فيها فقوم قالوا أنها سنة مؤكدة في حق الأعيان والجماعات أكثر من الأذان وقوه قالوا هي فرض وهو مذهب بعض أهل الظاهر فإن أرادوا أنها فرض من فروض الصلاة تبطل الصلاة بسقوطها وإن لم يقولوا ذلك صحت الصلاة ويكون عاصيا بتركها على أني رأيت لبعضهم أن الصلاة فتبطل بتركها ومن قائل أنه من تركها عامدا بطلت صلاته وهو مذهب ابن كنانة اعتبار ذلك في الحكم الإقامة لأجل الله فرض تلا بد منه والإقامة لما أمرنا الله أن أقيم له فنحن فيه بحسب قرائن الأحوال

فإذا أعطت قرينة الحال إن ذلك الأمر على الوجوب أوجبناها مثل قوله أقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه ومثل قوله أقيموا الصلاة ومثل قوله أقيموا الوزن بالقسط فهذا هو حد الواجب فإن رجحت الوزن في القضاء فهو أفضل فإنك قد امتثلت أمر الله فإنه ما رجح الميزان حتى اتصف بالإقامة التي هي حد الواجب ثم رجح والذي يخسر الميزان ما بلغ بالوزن حد الإقامة حتى يحصل الواجب مثل ما فعل المرجح فما حمدنا المرجح إلا لحصول إقامة الوزن لا للترجيح ثم أثنينا عليه أثناء آخر بالترجيح فالمرجح محمود من وجهين فاعلم وحمده من جهة الإقامة أعلى لأنه الحمد الوجوبي فحمد الترجيح نافلة إلا فيمن يحمل الأمر في ذلك على الوجوب وهو قوله صلى الله عليه وسلم في القاضي ما عليه إذا وزنت فأرجح فأمره بالرجحان وأكد في ذلك قولا وفعلا وإذا لم يكن الأمر على الوجوب لقرينة حال كانت الإقامة بحسب ذلك فهذا اعتبار حكم الإقامة بوجه ينفع في دين الله من وقف على هذا الكتاب وعمل بما قررناه فيه فإنه ما قررناه فيه أمرا غير مشروع لله الحمد وإن كنا لم نتعرض لذكر الأدلة مخافة التطويل فما خرجنا بحمد الله عن الكتاب والسنة فيه كما قال الجنيد علمنا هذا مقيد بالكتاب والسنة وأما صفة الإقامة فعند قوم التكبير الذي في أولها مثنى وما بقي فيها فرد والتكبير الذي بعد الإقامة مثنى وعند قوم مثل ذلك إلا الإقامة فإنها مثنى وقوم خيروا بين التثنية والإفراد وقوم قالوا بالتثنية في الكل وتربيع والتكبير الأول مع الإتفاق في توحيد التهليل الآخر الإعتبار أما من ثنى أي من زاد على الواحدة فللمراتب التي ذكرناها في الأذان على السواء ولم نعدلل لإعتبار آخر لأنها جاءت في ظاهر الشريعة بلفظ الأذان لا بلفظ آخر إلا الإقامة فانفردت بها الإقامة عن الأذان وهي قوله قد قامت الصلاة فهو اختبار عن ماض والصلاة مستقبلة فهي بشرى من الله لعبادهه لمن جاء إلى المسجد ينتظر الصلاة أو كان في الطريق يأتي إليها أو كان في حال الوضوء بسببها أو كان في حال القصد إلى لوضوء قبل الشروع فيه ليصلي بذلك الوضوء فيموت في بعض هذه المواكن كلها فله أجر من صلاها وإن كانت ما وقعت منه فجاء بلفظ الماضي لتحقق الحصول فإذا حصلت بالفعل فله أجر الحصول بالفعل وأجر الحصول الذي يحصل لمن مات في هذه المواطن قبل أن يدخل في الصلاة وقد ورد في الخبر أن الإنسان في صلاة ما دام ينتظر الصلاة فلهذا جاء بلفظ الماضي وهو الحاصل في قوله قد قامت الصلاة وإقامة الصلاة تمام نشأتها وكمالها أي هي لكم قائمة النشأة كاملة الهيئة على حسب ما شرعت فإذا دخلتم فيها وأجرتم الإجر الثاني فقد يكون مثل الأول في إقامة نشأتها وقد لا يكون فإن المصلي قد يأتي بها خداجا غير كاملة فتكتب له خداجا من حيث فعله بخلاف ما تكتب له قبل الفعل فانظر ما أعظم فضل الله على عباده وسبب ذلك قول الله تعالى قل فالله الحجة البالغة فإنه لو أثابه عليها قبل وقوعه بحسب علمه به فيها من أخداجهار بما قال العبد لو أحييتني حتى أؤديها لأقمت نشأتها على أكمل الوجوه فأعطى الله جل وعز سبحانه عبده ذلك الثواب على أكمل الأداء لله الحمد والمنة على ذلك

فصل بل وصل

في القبلة

اتفق المسلمون على أن التوجه إلى القبلة أعني الكعبة شرط من شروط صحة الصلاة لولا أن الإجماع سبقني في هذه المسئلة لم أقل به أنه شرط فإن قوله تعالى فأينما تولوا فثم وجه الله نزلت بعده وهي آية محكمة غير منسوخة ولكن انعقد الإجماع على هذا وعلى قوله تعالى فأينما تولوا فثم وجه الله محكما في الحائر الذي جهل القبلة فيصلي حيث يغلب على ظنه بإجتهاده بلا خلاف وإن ظهر له بعد ذلك أنه صلى لغير القبلة لم يعد بخلاف في ذلك من لم يجد سبيلا إلى الطهارة فإنه قد وقع الخلاف فيه هل يصلي أم لا ثم أنه لا خلاف أن الإنسان إذ عاين البيت أن الفرض عليه هو ااستقبال عينه وأما إذا لم ير البيت فاختلف علماؤنا في موضعين من هذه المسئلة الموضع الواحد هل الفرض هو العين أو الجهة والموضع الثاني هل فرضه الإصابة أو الإجتهاد أعني إصابة العين أو الجهة عند من أوجب العين فمن قائل أن الفرض هو العين ومن قائل أن الفرض هو الجهة وبالجهة أقول لا بالعين فإن في ذلك حرجا والله يقول وما جعل عليكم في الدين من حرج وأعني بالجهة إذا غابت الكعبة عن الأبصار والصف الطويل قد صحت صلاتهم مع القطع بأن الكل منهم ما استقبلوا العين هذا معقول الإعتبار التحديد في القبلة إخراج العبد عن إختياره فإن أصله وأصل كل ما سوى الله الإضطرار والإجبار حتى اختيار العبد هو مجبور في إختياره ومع أن الله فاعل مختار فإن ذلك من أجل قوله ويختار وقوله ولو شئنا ولا يفعل إلا ما سبق به علمه وتبدل العلم محال يقول تعالى ما يبدل القول لدى وما أنا بظلام للعبيد وقال فالله الحجة البالغة وما رأيت أحدا تفطن لهذا القول الإلهي فإن معناه

في غاية البيان ولشدة وضوحه خفي وقد نبهنا عليه في هذا الكتاب وبيناه فإنه سر القدر من وقف على هذه المسئلة لم يعترض على الله نفي كل ما يقتضيه ويجريه على عباده وفيهم ومنهم ولهذا قال بصدده فنقول أن الصلاة دخول على الحق وجاء في الخبر الصحيح أن الصلالة نور والإنسان ذو بصر في باطنه كما هو في ظاهره فلا بد له من الكشف في صلاته فمن جملة ما يكشفه في صلاته كونه مجبورا في اختياره الذي ينسبه إليه فشرع له موجود ولا أحاشي موجودا من موجود لمن كان ذا بصر حديد وألقى السمع وهو شهيد حتى في حكم المباح هو فيه غير مختار لأنه من المحال أن يحكم عليه بحكم غير الإباحة من وجوب أو ندب أو حظرا وكراهة فلهذا شرع له استقبال البيت إذا أبصره حين صلاته واستقبال جهته إذا تغاب عنه وفرضه في اجتهاده تبالغيبة إصابة الإجتهاد لا إصابة العين وذلك لو كان فرضه إصابة العين فإن العبد مأمور بأن يستقبل ربه بقلبه في صلاته بل في جميع حركاته وسكناته لا يرى إلا الله وقد علمنا أن ذات الحق وعينه يستحيل على المخلوق معرفتها فمن المحال استقبال عين ذاته بقلبه أي من المحال أن يعلم العاقل ربه من حيث عينه وإنما يعلمه من حيث جهة الممكن في افتقاره إليه وتميزه عنه بانه لا يتصف بصفات المحدثات على الوجه الذي يتصف به المحدث الممكن لأنه ليبس كمثله شيء فلا يعرفه إلا بالسلوب وهذا سبب قولنا بالجهة لا بالعين والإصابة إصابة الإجتهاد لا إصابة العين ولهذا كان المجتهد مأجورا على كل حال ولا سيما والإجتهاد في مذهبنا في الأصول كما هو في فروع الأحكام لا فرق وأما قول رسول الله صلى الله عليه وسلم في المجتهد أنه مصيب ومخطىء فمعناه عندنا في هذه المسئلة وأمثالها أن المجتهد في الإصابة ما هي إصابة العين أو إصابة الجهة أن المصيب من قال إصابة الجهة والمخطىء من قال إصابة العين فإن إصابة الجهة في غير الغيم المتراكم ليلا أو نهارا في البراري لا يقع إلا بالحكم الإتفاق فأحرى أصابة العين لا بحكم العلم وما تعبدنا الله بالإرصاد ولا بالهندسة المنبئة على الأرصاد المستنبط منها أطوال البلاد وعرضوها فأنا بكل وجهه إذا أخذنا نفوسنا بها على غير يقين فتبين أن الفرض على المكلف الإجتهاد لا الإصابة فلا إعادة على من صلى ولم يصب الجهة إذا تبين له ذلك بعدما صلى كذلك الإعتبار في الباطن إذا وفى الناظر النظر حقه أصاب العجز عن الإدراك فاعتقده وما ثم إلا العجز منفالحق عند اعتقاد كل معتقد بعد اجتهاده يقول تعالى ومن يدع مع الله إلها أخر لا برهان له به فافهم كما هو عند ظن عبده به إلا أن المراتب تتفاضل والله أوسع وأجل وأعظم أن

٢١١٠٣٦ فصل بل وصل

٢١١٠٣٧ في الصلاة في داخل البيت

يتحصر في صفة تضبطه فيكون عند واحد من عباده ولا يكون عند الأخر يأبى الإتساع الإلهي ذلك فإن الله يقول وهو معكم أينما كنتم وأينما تولوا فثم وجه الله ووجه كل شيء حقيقته وذاته فإنه سبحانه لو كان عند واحد أو مع واحد ولا يكون عند آخر ولا معه كان الذي ليس هو عنده ولا معه يعبد وهمه لا ربه والله يقول وقضى ربك ألا تعبدوا إلا إياه أي حكم ومن أجله عبدت لإلهة فلم يكن المقصود بعبادة كل عابد إلا الله فما عبد شيء لعينه إلا الله وإنما أخطأ المشرك حيث نصب لنفسه عبادة بطريق خاص لم يشرع له من جانب الحق فشقي لذلك فإنهم قالوا في الشركاء ما نعبدهم إلا ليقربوا إلى الله فليعترفوا به وما يتصور في العالم من أدنى من له مسكة من عقل التعطيل على الإطلاق وإنما معتقدوا التعطيل إنما هو يعطل صفة ما اعتقدها المثبت فمن استقبل عين البيت إن كان يبصره أو الجهة إن غاب عنه بوجهه واستقبل ربه في قبلته كما شرع له في قلبه وحسه في خياله إن ضعف عن تعليق العلم به من حيث ما يقتضيه جلاله فإن المصلي وإن واجه الحق في قبلته كما ورد في النص فإنه كما قال من ورائه محيط فهو السابق والهادي فهو سبحانه الذي نواصي الكل بيده الهادي إلى صراط مستقيم والذي يسوق المجرمين إلى جهنم وردا وإليه يرجع الأمر كله فاعبده وتوكل عليه وما ربك بغافل عما تعملون في صفة تضبطه فيكون عند واحد من عباده ولا يكون عند الأخر يأبى الإتساع الإلهي ذلك فإن الله يقول وهو معكم أينما كنتم وأينما تولوا فثم وجه الله ووجه كل شيء حقيقته وذاته فإنه سبحانه لو كان عند واحد أو مع واحد ولا يكون عند آخر ولا معه كان الذي ليس هو عنده ولا معه يعبد وهمه لا ربه والله يقول وقضى ربك ألا تعبدوا إلا إياه أي حكم ومن أجله عبدت

لإلهة فلم يكن المقصود بعبادة كل عابد إلا الله فما عبد شيء لعينه إلا الله وإنما أخطأ المشرك حيث نصب لنفسه عبادة بطريق خاص لم يشرع له من جانب الحق فشقي لذلك فإنهم قالوا في الشركاء ما نعبدهم إلا ليقربوا إلى الله فليعترفوا به وما يتصور في العالم من أدنى من له مسكة من عقل التعطيل على الإطلاق وإنما معتقدوا التعطيل إنما هو يعطل صفة ما اعتقدها المثبت فمن استقبل عين البيت إن كان يبصره أو الجهة إن غاب عنه بوجهه واستقبل ربه في قبلته كما شرع له في قلبه وحسه في خياله إن ضعف عن تعليق العلم به من حيث ما يقتضيه جلاله فإن المصلي وإن واجه الحق في قبلته كما ورد في النص فإنه كما قال من ورائه محيط فهو السابق والهادي فهو سبحانه الذي نواصي الكل بيده الهادي إلى صراط مستقيم والذي يسوق المجرمين إلى جهنم وردا وإليه يرجع الأمر كله فاعبده وتوكل عليه وما ربك بغافل عما تعملون

فصل بل وصل

في الصلاة في داخل البيت

فمن قائل بمنع الصلاة في داخل الكعبة على الإطلاق ومن قائل بإجازة ذلك على الإطلاق ومن العلماء من فرق في ذلك بين النفل والفرض وكل له مستند في ذلك يستند إليه اعتبار ذلك في الباطن وبعد تقرير الحكم في الظاهر الذي شرع لنا وتعبدنا به ولم نمنع من الإعتبار بعد هذاا التقرير فنقول هذه حالة تمن كان الحق سمعه وبصره ولسانه ويده ورجله لكن في حال إجالة كل جارحة فيما خلقت له هكذا قيد الصادق في خبره وفي ذلك ذكرى لمن كان له قلب ولما كانت هذه الحالة الواردة من الشارع في الخبر الصحيح عنه وتأيد الكشف بذلك الخبر عند السامع حالة النوافل ونتيجتها لهذا تنفل في الكعبة رسول الله صلى الله عليه وسلم لما دخلها كما ورد وكان يصلي الفريضة خارج البيت كما كان يتنفل على الراحلة حيث توجهت به فأينما تولوا فثم وجه الله وقد علمنا أن الأمر في نفسه قد يكون كما نراه ونشهده وهذا هو الذي أعطى مشاهدة هذا المقام فهو يراه سمع غيره كما يراه سمع نفسه فالكرامة التي حصلت لهذا الشخص إنما هي الكشف والإطلاع لا أنه لم يكن الحق سمعه ثم كان غلا أن يتعالى الله عن العوارض الطارئة وهذه المسئلة من أعز المسائل الإلهية فمن استصحب هذا الحكم في الظاهر تأجاز الصلاة كلها فرضها ونفلها داخل الكعبة فإن كل ما سوى الله لا يمكنه الخروج عن قبضة الحق فهو موجدهم بل وجودهم ومنه استفادوا الوجود وليس الوجود خلاف الحق ولا خارجا عنه يعطيهم منه هذا محال بل هو الوجود وبه ظهرت الأعيان يقول القائل بحضرة رسول الله صلى الله عليه وسلم مرتجزا وهو يسمع

والله لولا الله ما اهتدينا ... ولا تصدقنا ولا صلينا

٢١١٠٣٨ فصل بل وصل

٢١١٠٣٩ في ستر العورة

ورسول الله صلى الله عليه وسلم يعجبه ذلك ويصدقه في قوله فنحن به سبحانه وله كما ورد في الخبر الصحيح فإذا نظرنا إلى ذواتنا ومكانتنا فقد خرجنا عنه وإمكاننا يطلبنا بالنظر والإفتقار إليه فإنه الموجد أعياننا بجوده من وجوده وهو إعتبار قوله ومن حيث خرجت فول وجهك شطر المسجد الحرام فتفسيره من كل جهة خرجت مصليا فاستقبل المسجد الحرام وفي الإشارة من حيث خرجت إلى الوجود أي من زمان خروجك منالعدم إلى الوجود وفي الإعتبار يقول بأي وجه خرجت من الحق إلى إمكانك ومشاهدة ذاتك فول وجهك شطر المسجد الحرام يقول فارجع بالنظر والإستقبال مفتقرا مضطرا إلى ما منه خرجت فإنه لا أين لك غيره فانظر فيه تجده محيطا بك مع كونه مستقبلك فقد جمع بين الإطلاق والتقييد فأنت تظن أنك خرجت عنه وما استقبلت إلا هو وهو من ورائك محيط وحيثما كنتم من الأسماء الإلهية والأحوال فولوا وجوهكم ذواتكم شطره أي لا تعرضوا عنه ووجه الشيء عينه وذاته فإن الإعراض عن الحق وقوع في العدم وهو الشر الخالص كما أن الوجود هو الخير الخالص والحق هو الوجود والخلق هو العدم قال لبيد ألا كل شيء ما خلا الله باطل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم في هذا القول إنه أصدق بيت قالته العرب ولا شك إن الباطل عبارة عن العدم وأما حكم هذه الآية في الظاهر إن صلاة الفرض تجوز داخل الكعبة إذ لم يرد نهي في ذلك ولا منع وقد ورد وثبت حيثما أدركتك الصلاة فصل إلا الأماكن التي خصصها الدليل الشرعي من ذلك لا لأعيانها وإنما ذلك لوصف قام بها فيخرج بنصه ذلك

القدر لذلك الوصف وقوله ومن حيث خرجت أي وإذا خرجت من الكعبة أو من غيرها وأردت الصلاة فول وجهك شطرها أي لا تستقبل بوجهك في صلاتك جهة أخرى لا تكون الكعبة فيها فقبلتك فيها ما استقبلت منها وكذلك إذا خرجت منها ما قبلتك إلا ما يواجهك منها سواء أبصرتها أو غابت عن بصرك وليس في وسعك أن تستقبل ذاتها كلها بذاتها لكبرها وصغر ذاتك جرماً فالصلاة في داخلها كالصلاة خارجاً عنها ولا فرق فقد استقبلت منها وأنت في داخلها ما استقبلت ولا نتعرض بالوهم لما استدبرت منها إذا كنت فيها فإن الاستدبار في حكم الصلاة ما ورد وإنما ورد الاستقبال وما نحن مع المكلف إلا بحسب ما نطق به من الحكم فلا يقتضي عندنا الأمر بالشيء النهي عن ضده فإنه ما تعرض في النطق لذلك فإذا تعرّض ونطق به قبلناه فإذا لم تعمل بما أمرك الله به فقد عصيته ولو كان الأمر بالشيء نهياً عن ضدّه لكان على الإنسان خطيئتين أو خطايا كثيرة بقدر ما لذلك المأمور به من الأضداد وهذا إلا قائل به فإنما يؤاخذ الإنسان بترك ما أمر بفعله أو فعل ما أمر بتركه لا غير فهو ذو وزر واحد وسيئة واحدة فلا يجزى إلا مثلها وقد أخذت المسئلة حقها ظاهراً وباطناً حقاً وخلقاً شرعاً واعتباراً والله يقول الحق وهو يهدي السبيل.

فصل بل وصل

في ستر العورة

٢١١٠٤٠ فصل بل وصل

٢١١٠٤١ فصل بل وصل

٢١١٠٤٢ فصل بل وصل

٢١١٠٤٣ في ستر العورة في الصلاة

٢١١٠٤٤ في حد العورة

٢١١٠٤٥ في حد العورة من المرأة

اتفق العلماء على أن ستر العورة فرض بلا خلاف وعلى الإطلاق أعني في الصلاة وفي غيرها وسأذكر حدها في الرجل والمرأة اعتبار ذلك في الباطن وجب على كل عاقل ستر السرّ الإلهيّ الذي إذا كشفه أدّى كشفه من ليس بعالم ولا عاقل إلى عدم احترام الجناب الإلهيّ الأعز الأحمى فإن حقيقة العورة الميل ولهذا قال من قال أن بيوتنا عورة أي مائلة تريد السقوط لما استنفروا فأكذبهم الله عند بغيه بقوله وما هي بعورة إن يريدون الإفرار أيعني بهذا القول مما دعوتهم إليه ومنه الأعور فإن نظره مال إلى جهة واحدة وكذلك ينبغي أن يستر العالم عن الجاهل أسرار الحق في مثل قوله " ما يكون من نجوى ثلاثة إلا هو رابعهم " وقوله " ونحن أقرب إليه من حبل الوريد " وقوله " كنت سمعه وبصره ولسانه " فإن الجاهل إذا سمع ذلك أدّاه إلى فهم محظور من حلول أو تحديد فينبغي أن يستر ما تعطف الحق به على قلوب العلماء ومال عز وجل سبحانه وتقدس بخطابه مما يقتضيه جلاله من الغنى على الإطلاق عن العالمين إلى قوله تعالى على لسان رسوله صلى الله عليه وسلم " جعت فلم تطعمني مرضت فلم تعدني ظمئت فلم تسقني فليستر علم هذا عن الجاهل ولا يزيد على ما فسره به قائله سبحانه شيأ كما ستره الحق بقوله " أما إن فلاناً مرض فلو عدته وجدتني عنده وهذا أشكل من الأوّل لكنه أعطى في هذا التفسير للعلماء بالله علماً آخر به تعالى لم يكن عندهم وذلك أنه في الأول جعل نفسه سبحانه عين المريض والجائع وفي تفسيره تعالى جعل نفسه عائد المريض بكونه عنده فإن من عاد مريضاً فهو عنده وأين هذا من جعله نفسه عين المريض وكل قول من ذلك حق ولكل حق حقيقة وأما الستر الذي في ذلك للعامي أن يقال له في قوله لوجدتني عنده إن حال المريض أبداً الافتقار والاضطرار إلى من بيده الشفاء وليس إلا الله فالغالب عليه ذكر الله مع الأنات في دفع ما نزل به بخلاف الأصحاء وهو سبحانه قد قال " أنا جليس من ذكرني " وهذا وجه صحيح ويقنع العامي به ويبقى العالم بما يعلمه من ذلك على علمه فهذا هو سر الميل الإلهيّ عن نظر العامي.

فصل بل وصل

في ستر العورة في الصلاة
اختلف العلماء هل هي شرط في صحة الصلاة أم لا فمن قائل إن ستر العورة من سنن الصلاة ومن قائل إنها من فروض الصلاة وأما اعتبار ذلك في النفس فقد أعلمناك ما مفهوم العورة آنفاً وفي هذه المسئلة لما ثبت أن المصلي يناجي ربه وإن الصلاة قد قسمها الله نصفين بينه وبين عبده فمن غلب أن الحق هو المصلي بأفعال عبده أعني الأفعال الظاهرة من العبد في الصلاة كما ثبت أن الله قال على لسان عبده في الصلاة سمع الله لمن حمده عند الرفع من الركوع والعبد هو القائل بلا شك وقال فأجره حتى يسمع كلام الله والرسول صلى الله عليه وسلم هو التالي بلا شك قال إن ستر العورة من فروض الصلاة أي مثل هذا لا يظهر في العامّة يريد معناه وسرّه الذي يعرفه العالم بل يؤمن به العامّيّ كما جاء وما يعقلها إلا العالمون ومن رأى أن لا مرتبة في هذه المسئلة بين العالم والعاميّ وأنه ما فيها إلا ما ورد النص به ولو أدّى عند السامع إلى ما أدّاه إذا لم يخرج عن مقتضى اللسان في ذلك وإن تفاضلت درجاتهم كان ستر العورة عنده من سنن الصلاة لا من فروضها والله يقول الحق وهو يهدي السبيل.
فصل بل وصل
في حدّ العورة
فمن قائل إن العورة في الرجال هي السوءتان ومن قائل هي من الرجال من السرّة إلى الركبة وهي عندنا السوءتان فقط الاعتبار في ذلك في النفس ما يذم ويكره ويخبث من الإنسان هو العورة على الحقيقة والسوءتان محل لما ذكرناه فهو بمنزلة الحرام وما عدا السوءتين مما يجاوزهما من السرّة علواً ومن الركبة سفلاً هو بمنزلة الشبهات فينبغي أن يتقي فإن الراتع حول الحمى يوشك أن يقع فيه.
فصل بل وصل
في حدّ العورة من المرأة

فمن قائل إنها كلها عورة ما خلا الوجه والكفين ومن قائل بذلك وزاد أن قدميها ليستا بعورة ومن قائل أنها كلها عورة وأما مذهبنا فليست العورة في المرأة أيضاً إلا السوءتين كما قال تعالى " وطفقا يخصفان عليهما من ورق الجنة " فسوّى بين آدم وحوّاء في ستر السوأتين وهما العورتان وإن أمرت المرأة بالستر فهو مذهبنا لكن لا من كونها عورة وإنما ذلك حكم مشروع ورد بالستر ولا يلزم أن يستر الشيء لكونه عورة اعتبار ذلك في النفس المرأة هي النفس والخواطر النفسية كلها عورة فمن استثنى الوجه والكفين والقدمين فلأنّ الوجه محل العلم لأن المسئلة إذا لم تعرف وجهها فما علمتها وإذا استتر عنك وجه الشيء فما علمته وأنت مأمور بالعلم بالشيء فأنت مأمور بالكشف عن وجه ما أنت مأمور بالعلم به فلا يستر الوجه من كونه عورة فإنه ليس بعورة وأمّا اليدان وهما الكفان بهما محل الجود والعطاء وأنت مأمور بالسؤال فلا بد للمعطي أن يمدّ يده بما يعطي فلا يستر كفه فإنه المالك للنعمة التي تطلبها منه فلا بدّ أن

تتناولها إذا جاد عليك بها والجود والكرم مأمور بهما شرعاً وقد ورد أن اليد العليا خير من اليد السفلى فعم يد السائل والمعطي فلا بدّ للمعطي أن يناول وللسائل أن يتناول وأمّا القدمان فلا يجب سترهما وإنهما ليستا بعورة لأنهما الحاملتان للبدن كله ونقلاته من مكان إلى مكان ومن كان حكمه التصريف فيتعذر ستره واحتجابه فلابدّ أن يظهر ويبرز ضرورة فيبعد أن يكون عورة تستر.

فصل بل وصل
في اللباس في الصلاة

اتفق العلماء على أنه يجزي الرجل من اللباس في الصلاة الثوب الواحد اعتباره في النفس الموحد في الصلاة هو الذي لا يرى نفسه فيها بل يرى أن الحق يقيمه ويقعده وهو كالميت بين يدي الغاسل فهذا معنى الثوب الواحد.

فصل بل وصل
في الرجل يصلي مكشوف اللظهر والبطن

فذهب قوم إلى جواز صلاته وذهب قوم إلى أنه لا تجوز صلاته اعتبار النفس في ذلك الظاهر والباطن وهو عمر القلب في الصلاة وعمل الجوارح فالرجل المصلي إذا انكشف له ظاهر أمره في صلاته وباطنه لم ير نفسه مصلياً وإنما رأى نفسه يصلي بها فهذا بمنزلة من قال بإبطال صلاته فإن صاحب هذا الكشف على هذا النظر بطلت إضافة الصلاة إليه مع وقوع الصلاة منه ومن حصل له هذا الكشف وقال لا يمكن أن يكون الأمر إلا هكذا وبهذا القدر من الفعل يسمى مصلياً قال بجواز صلاته.

فصل بل وصل
فيما يجزي المرأة من اللباس في الصلاة

اتفق الجمهور على الدرع والخمار فإن صلت مكشوفة فمن قائل تعيد في الوقت وبعده ومن قائل تعيد في الوقت وأمّا المرأة المملوكة فمن قائل أنها تصلي مكشوفة الرأس والقدمين ومن قائل بوجوب تغطية رأسها ومن قائل باستحباب تغطية رأسها اعتبار النفس في ذلك لا فرق بين المملوكة والحرّة فإن الكل ملك لله فلا حرّية عن الله فإذا أضيفت الحريّة إلى الخلق فهو خروجهم عن رق الغير لا عن رق الحق أي ليس لمخلوق على قلوبهم سبيل ولا حكم فهذا معنى الحرّية في الطريق وقد تقدم الكلام في الثوب الواحد وبقي الاعتبار في تغطية الرأس هنا واعلم أن المرأة لما كانت في الاعتبار النفس والرأس من الرياسة والنفس تحب الظهور في العالم برياستها لحجابها عن رياسة سيدها عليها وطلب شفوفها على أمثالها ولهذا قيل آخر ما يخرج من قلوب الصدّيقين حب الرياسة أمرت النفس أن تغطي رأسها أي تستر رياستها فإنها في الصلاة بين يدي ربها ولا شك أن الرئيس بين يدي الملك في محل الافتقار فإذا خرج إلى من هو دونه أظهر رياسته عليه فلهذا أمرت النفس المملوكة أن تغطي رأسها في الصلاة.

فصل بل وصل
في لباس المحرم في الصلاة

فمن قائل بجواز صلاته وهو مذهبنا وإن كنت أكره له ذلك ومن قائل لا تجوز ومن قائل باستحباب الإعادة في الوقت وهو عندنا عاص بلباس ما لا يحل له وإن جازت صلاته فإنه عندنا من الذين خلطوا عملاً صالحاً وآخر سيئاً اعتبار النفس في ذلك ما في كل موطن برزق الإنسان العصمة في أحواله والتوفيق في جميع أموره فهو فيما يوفق فيه موفق وفيما يخذل فيه مخذول في الوقت الواحد كالذاكر لله بقلبه ولسانه وهو يضرب بيده في تلك الحالة من يأثم بضربه ومن حرم عليه ضربه فلا يقدح ذلك في ذكره كما لا يرفع ذلك الذكر إثمه أو حكم أنه أتى حراماً فإن الذكر لا يحلله ولهذا عندنا تصح الصلاة في الدار المغصوبة فهو مأثوم من وجه مأجور من وجه.

فصل بل وصل

في الطهارة من النجاسة في الصلاة

فمن قائل إنها من فروض الصلاة وأنها لا تصح إلا بإزالتها ومن قائل إنها سنة وقد مضى الكلام فيها في الطهارة ومن قائل إن إزالة النجاسة فرض على الإطلاق ومن هذا مذهبه لا يلزم منه أن يقول إن إزالتها شرط في صحة الصلاة بل يكون مصلياً صحيح الصلاة وعاصياً من حمله النجاسة في الصلاة اعتبار ذلك في النفس النجاسة عند من يرى إزالتها فرضاً تقتضي البعد عن الله والصلاة تقضي بالقرب للمناجاة فمن غلب القرب على البعد أزال حكمها ومن غلب البعد على القرب لم تصح عنده الصلاة والأولى أن يقال إن العبد متنوّع الأحوال وأنه بكله لله وأنه بما كان منه لله لله فإن الله لا يظلم مثقال ذرّة فصلاته مقبولة سواء صلى بالنجاسة أو لم يصل والأولى إزالتها بلا خلاف قل ذلك أو كثر ومنزلها أن الإنسان لا يحضر مع الله في كل حال لما جبل عليه من الغفلة والضيق فاعلم ذلك وبالله التوفيق.

فصل بل وصل

في المواضع التي يصلى فيها

فمن الناس من ذهب إلى إجازة الصلاة في كل موضع لا تكون فيه نجاسة ومنهم من استثنى من ذلك سبعة مواضع المزبلة والمجزرة والمقبرة وقارعة الطريق والحمام ومعاطن الإبل وفوق ظهر الكعبة ومنهم من استثنى من ذلك المقبرة والحمام ومنهم من استثنى المقبرة فقط ومنهم من كره الصلاة في هذه المواضع المنهي عنها وإن لم تبطلها اعتبار النفس في ذلك قوله تعالى وهو معكم أينما كنتم والمصلي يناجي ربه وقوله والذين هم على صلاتهم دائمون وقول عائشة رضي الله عنها في رسول الله صلى الله عليه وسلم على ما علمت من أحواله أنه كان صلى الله عليه وسلم يذكر الله على كل أحيانه وليس للأماكن أثر في حجاب القلب عن ربه إلا لأصحاب الأحوال وإنما الأثر في ذلك للغفلة أو للجهل في العموم أو للحال في أصحاب الأحوال وأمّا ذكر هذه الأماكن المنهيّ عنها فإنها كلها تناقض الطهارة وقد تقدّم الكلام في الطهارة من النجس واعتباره وما بقي من هذه السبعة إلا الصلاة فوق ظهر البيت وذلك أنك مأمور بالاستقبال إليه

في الصلاة وأنت في هذه الحالة لا فيه ولا مستقبله فلم تصل الصلاة المشروعة فإن شطر المسجد الحرام لا يواجهك ومن أجاز ذلك حمل في الاعتبار الوجه على الذات ولا شك أنك بذاتك شطر المسجد الحرام فإنك على ظهره والأرض كلها مسجد.

فصل بل وصل

في البيع والكنائس

اختلف الناس في البيع والكنائس أعني في الصلاة فيها فكرهها قوم وأجازها قوم وفرّق قوم بين أن تكون فيها صور أم لا تكون اعتبار النفس في ذلك هل يناجي الحق شخصان من مرتبة واحدة ذلك عندنا لا يصح للتوسع الإلهيّ قال تعالى " لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجاً " تفسيراً وإشارة فإن صلينا في مثل هذه الأماكن فمن شرعنا لا من شرعهم فافهم والله الملهم.

فصل بل وصل

في الصلاة على الطنافس

وغير ذلك مما يقعد عليه

٢١١٠٦٣ فصل بل وصل

٢١١٠٦٤ في اشتمال الصلاة على أقوال وأفعال

اتفق العلماء على الصلاة على الأرض واختلفوا في الصلاة على الطنفسة وغير ذلك مما يقعد عليه على الأرض فالجمهور على إباحة السجود على الحصير وما يشبهه مما تنبته الأرض والكراهة في السجود على غير ذلك الاعتبار في النفس في ذلك لما قال الحق تعالى " قسمت الصلاة بيني وبين عبدي بنصفين فأثبتك في الصلاة وما نفاك وله الوصف الأعلى الأنزه ولك الوصف الأنزل الأدنى فكل نزول منك إلى أرض عبوديتك أو لوازمها فإنه قادح فيما أمرت بتعميمه فإنه سماك عبداً في الصلاة والعبودة هي الذلة وقال تعالى في وصف الأرض أنه جعلها لنا ذلولاً فنمشي في مناكبها فهي تحت أقدامنا وهذا غاية الذلة من يكون يطؤها الذليل ولما كانت بهذه المنزلة من الذلة أمرنا أن نضع عليها أشرف ما عندنا في ظاهرنا وهو الوجه وأن نمرّغه في التراب فعل ذلك جبر الانكسار الأرض بوطء الذليل عليها الذي هو العبد فاجتمع بالسجود وجه العبد ووجه الأرض فانجبر كسرها فإن الله عند المنكسرة قلوبهم فكان العبد في ذلك المقام بتلك الحالة أقرب إلى الله سبحانه من سائر أحوال الصلاة لأنه سعى في حق الغير لا في حق نفسه وهو جبر انكسار الأرض من ذلتها تحت وطء الذليل لها فتنبه لما أشرت إليك فإن الشرع ما ترك شيأ إلا وقد أشار إليه إيماء علمه من علمه وجهله من جهله ولهذا لم يعلم أسرار هذه الأمور إلا أهل الكشف والوجود فإن جميع العالم يخاطبونهم ويعرفونهم بحقائقهم ولقد أخبرني أبو العباس الحريريّ بمصر سنة ثلاث وستمائة عن أبي عبد الله القرياقيّ أنه كان يمشي معه في سويقة وردان وكان قد اشترى قصرية صغيرة لابن صغير كان عنده ليبول فيها فضمهم منزل والقصرية عنده جديدة ومعهم رجال صالحون فأرادوا أكل شيء فطلبوا إداماً يأتدمون به فاتفق رأيهم على أن يشتروا قطارة السكر فقالوا هذه القصرية ما مسها قذر وهي جديدة على حالها فلؤها قطارة وقعدوا يأكلون إلى أن فرغوا وانصرف الناس ومشى صاحب القصرية بها مع أبي العباس قال أبو العباس فوالله لقد سمعت بأذني هذه وسمع معي الشيخ أبو عبد الله القرياقيّ القصرية وهي تقول بعد أن أكل فيّ أولياء الله أكون وعاء للقذر والله لا كان ذلك وانتفضت من يده وسقطت على الأرض فتكسرت قال أبو العباس فأخذنا من كلامها حال فلما قال لي ذلك قلت له إنكم غبتم عن وجه موعظة القصرية إياكم ليس الأمر كما زعمتم وكم من قصرية أكل فيها من هو خير منكم وبعد ذلك استعملت في القذر وإنما قالت لكم يا إخواني لا ينبغي لكم بعد أن جعل الله قلوبكم أوعية لمعرفته وتجليه أن تجعلوها وعاء للأغيار وما نهاكم الله أن تكون قلوبكم وعاء له ثم تكسرت أي هكذا فكونوا مع الله فقال لي ما جعلنا بالنا لما نبهتنا عليه.

فصل بل وصل

في اشتمال الصلاة على أقوال وأفعال

أمّا الشروط المشترطة في الصلاة فمنها أقوال ومنها أفعال أما الأفعال فجميع الأفعال المباحة التي ليست أفعال الصلاة إلا قتل الحية والعقرب في الصلاة فإنهم اختلفوا في ذلك واتفقوا على أن الفعل الخفيف لا يبطل الصلاة الاعتبار في النفس في ذلك عقرب الهوى وحية الشهوة تخطر للمناجي ربه فهل يقتلهما أو يصرفهما في مصرفهما الذي عين لهما الشارع لما علم العارف أن قتلهما محال فيهوى ما عند الله بهواه ويشتهي دوام مناجاته بشهوته فيرى بأن لا يقتلهما من هذا مذهبه ويرى قتلهما من يرى أنهما قد حالا بينه وبين مناجاته ربه وأما الأقوال فإنها أيضاً التي ليست من أقوال الصلاة فلم تختلف العلماء في أنها تفسد الصلاة عمداً إلا أن العلماء اختلفوا من ذلك في موضعين الموضع الواحد إذا تكلم ساهياً والموضع الآخر إذا تكلم عامداً لإصلاح الصلاة ومن قائل وهو قول شاذان من تكلم في الصلاة عامداً لإحياء نفس أو أمر كبير أنه يبني على ما مضى من صلاته ولا يفسدها ذلك وهو مذهب الأوزاعيّ ومن قائل إن الكلام عمداً لإصلاح الصلاة لا يفسدها ومن قائل إن الكلام يفسدها كيف كان إلا مع النسيان ومن قائل إن الكلام يفسدها مع النسيان ومع غير النسيان الاعتبار المصلي يناجي ربه فإذا ناجى غيره من أجله مازال من مناجاة ربه وإذا ناجى غيره لا من أجل ربه فقد خرج عن صلاته والنسيان في مناجاة الحق غير معتبر إلا من غلب من أصحابنا على المناجي مشاهدة الحجاب فإن الله لا يناجي عبده إلا من وراء حجاب كما قال تعالى وما كان لبشر أن يكلمه الله إلا وحياً أو من وراء حجاب وأقرب الحجب الصورة التي يقع فيها التجلي هذا أقرب الحجب فإنه ما هو الصورة ولا غيرها فمن شغلته الصورة عن نسبة ما هو الصورة أو شغله ما هو الصورة عن نسبة هو الصورة فهو الناسي في الحالتين فيكون حكمه في الاعتبار كحكمه في الظاهر من الخلاف الواقع بين العلماء فافهم.

فصل بل وصل

في النية في الصلاة

فمن قائل إنها شرط في صحة الصلاة بل قد اتفق العلماء عليها إلا من شذ اعتبار النفس في ذلك قد يقصد العبد مناجاة ربه وقد يأتيه الأمر بغتة فإن موسى مشى ليقبس ناراً فكلمه ربه ولم يكن له قصد في ذلك والأصل في العبادات كلها أنها من الله ابتداء لا مقصودة للمكلفين إلا ما شذ من ذلك كآية الحجاب وغيرها في حق عمر بن الخطاب وإنما يمنع القصد في الباطن المعتبر لأن الحقيقة تعطي أن ما ثم شيء خارج عن الحق أو تخلى الحق عنه حتى يقصده في أمر يكون فيه بل هو في نسبة الكل إليه نسبة واحدة فإلى أين أقصد وهو معي حيث كنت وعلى أيّ حال كنت فما بقي القصد جهة القربة إلى الله وإنما متعلق القصد حال مخصوص مع الله قصدته عن حال مخصوص مع الله خرجت منه به إليه والأحوال مختلفة فمن راعي اختلاف الأحوال قال بوجوب النية وعلى هذا النحو تنوّعت الشرائع وجاءت ومن راعى الحضور ولم ينظر إلى الأحوال كان صاحب حال فلم يعرف النية فإنه في العين قال تعالى في حق من هذا حاله من باب الإشارة لا التفسير فأين تذهبون ومثله إنني معكما أسمع وأرى انتهى الجزء السابع والثلاثون.

بسم الله الرحمن الرحيم

فصل بل وصل في نية الإمام والمأموم

اختلف علماء الشريعة في نية الإمام والمأموم هل من شرط نية المأموم أن توافق نية الإمام في الصلاة أعني في تعيين الصلاة وفي الوجوب فمن قائل إنه يجب ومن قائل إنه لا يجب ولكل قائل حجة ليس هذا موضعها اعتبار النفس في ذلك الصحيح أنه لا يجب لأنه أمر غيبي ولا يكون الائتمام إلا بما يتعلق به الحس من سماع أو مشاهدة ولهذا فصل الشارع ما أجمله في الائتمام فذكر الأفعال المدركة بالحس بأي حس أدركها وما ذكر النية فإنها من عمل القلب فإنه تكليف ما لا يوصل إلى معرفته ومن علم أن الاتساع الإلهيّ يحيل أن يكرر الحق التجلي لشخص أو يتجلى لشخصين في صورة واحدة علم أن نية المأموم لا ترتبط بنية الإمام إلا في الصلاة من كونها ذات أفعال ولكل امرىء ما نواه فإن القصد بالتجلي الامتنان من المتجلي على المتجلي له والقصد من المتجلي له العلم والالتذاذ بذلك التجلي.

فصل بل وصل

في حكم الأحوال في الصلاة

اعلم أن الصلاة تشتمل على أقوال وأفعال ويكون حكمها بحسب الأحوال فإن جميع العبادات تنبني على الأحوال وهي المتعبرة للشارع فيكون الحكم يتوجه على المكلف من جهة الحال التي يكون عليها والأسماء تابعة للأحوال ولهذا يراعيها الشارع في الحكم على المكلف قيل لمالك بن أنس ما تقول في خنزيل الماء فأفتى بتحريمه فقيل له أليس هو من سمك البحر فقال رضي الله عنه أنتم سميتموه خنزيراً ما زادهم على ذلك كذلك الخمر المحرم شربها إذا تخللت زال عنها اسم الخمر لزوال الحال الذي أوجب له اسم الخمر فسمي خلاً لحال آخر طرأ عليه والجوهر عين الجوهر فانتقل الحكم من التحرم إلى الحل والظاهر والباطن في هذا على السواء في الحكم فإن الاعتبار إنما هو من الشرع لمن عقل عنه.

فصل بل وصل

في التكبير في الصلاة

اختلف علماء الشريعة في التكبير في الصلاة على ثلاثة مذاهب فمن ذاهب إلى أنه كله واجب في الصلاة ومن ذاهب إلى أنه كله ليس بواجب نقيض الأول ومن ذاهب إلى أنه ليس بواجب إلا تكبيرة الإحرام فقط اعتبار النفس في ذلك تكبير الله واجب على كل حال ولكن من شرطه مشاهدة الإنسان نفسه فإن لم يشاهد إلا الله ولم ير لغير الله عيناً فلا يجب التكبير لأنه ما ثم على من فإن الله لا يجب عليه شيء وأن التكبير لا يعقل إلا بوجود الأغيار أو تقدير وجود الأغيار ثم إن القائلين لا مشهود لهم إلا الله شاهداً ومشهوداً وشهادة وأعمّ من هذه الحالة في الفناء ما يكون فإن شاهده من حيث أسماؤه الإلهية الحسنى أوجب التكبير من حيث نسبها أي من نسب بعضها لبعض فإن الاسم الحي له مهيمنية على جميع الأسماء والاسم العالم أعمّ في التعلق من الاسم المريد والقادر فالتكبير لابد منه فإن حقائق الأسماء تطلبه لتفاضلها وإن نظر في الأسماء الإلهية من حيث ما تجتمع فيه وهو المسمى بها فإنها موضوعة من المتكلم للدلالة على عين المسمى وإن كان لها حقائق في نفوسها مما يكون متعلقه التنزيه أو الأغيار لم ير التكبير ومن فرّق بين الصلاة وغيرها من العبادات رأى وجوب تكبيرة الإحرام فقط ينبه بها نفسه أنها ممنوعة محجور عليها التصرّف فيما يخرجها عن هذه العبادة المختصة المسماة صلاة وقد انحصرت المذاهب في الاعتبار والحمد لله.

فصل بل وصل
في لفظ التكبير في الصلاة

اختلف علماء الشريعة في صفة لفظ التكبير في الصلاة فمن قائل لا يجزىء إلا لفظة الله أكبر ومن قائل يجزىء بغير الصيغة ولكن فيه لابدّ من حروف التكبير وهي الكاف والباء والراء ومن قائل يجوز التكبير على المعنى كالأجل والأعظم ومذهبنا في ذلك أن اتباع السنة أولى فإن رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول صلوا كما رأيتموني أصلي وما نقل إلينا قط إلا هذا اللفظ الله أكبر تواتر ذلك عندنا الاعتبار في ذلك ما عين الشرع لفظاً في عبادة نطقية دون غيره من الألفاظ مما في معناه إلا وقد أراد ما يمتاز به ذلك اللفظ من طريق المعنى عند العلماء بالله عما يقع فيه الاشتراك فالأولى بنا مراعاة الاقتداء ومراعاة المعنى الذي يقع به الامتياز علمنا ذلك المعنى أو جهلناه فإن علمناه فوجب أن لا نعدل عنه وإن لم نعلمه فنأتي به على علم الذي شرعه فيه ولا نتحكم بسياق لفظ آخر والله قد أمر نبيه صلى الله عليه وسلم بطلب الزيادة فقال له " قل رب زدني علما " والعالم إذا كان حكيماً لا يعدل إلى أمر دون غيره مما يقارب معناه إلا لخصوص وصف فيعتبر ذلك ولا يعدل عنه فعلاً كان أو قولاً فإنه لابدّ لمن يعدل عنه أن يحرم فائدة ذلك الاختصاص ويتصف بالمخالفة بلا شك.

فصل بل وصل
في التوجيه في الصلاة

٢١١٠٧٧ فصل بل وصل

٢١١٠٧٨ فصل بل وصل

٢١١٠٧٩ في سكتات المصلي في الصلاة

٢١١٠٨٠ في البسملة في افتتاح القراءة في الصلاة

فمن قائل بوجوبه ومن قائل بعدم وجوبه وصورته أن يقول بعد التكبير وجهت وجهي للذي فطر السموات والأرض حنيفاً وما أنا من المشركين إن صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله رب العالمين لا شريك له وبذلك أمرت وأنا أول المسلمين الحديث ومن قائل له أن يسبح وإن لم يقل هذا اللفظ بعينه ومن قائل يجمع بينهما بين التسبيح والتوجيه وأمّا الذي أذهب إليه فهو التوجيه في صلاة الليل في التهجد لا في الفرائض وأما في الفرائض فينبغي أن يقول بين التكبير والقراءة في نفسه لا يسمع غيره إذا كبر اللهمّ باعد بيني وبين خطاياي كما باعدت بين المشرق والمغرب اللهمّ نقني من خطاياي كما ينقى الثوب الأبيض من الدنس اللهمّ اغسلني من خطاياي بالثلج والماء والبرد هذا هو الذي اختاره وبه وردت السنة ومذهبنا الوقوف عندها والعمل بها وإن لم نوجب ذلك إذ لم يوجبه الله ولكن الاتباع أولى الاعتبار في ذلك عند أهل الله التوجيه في حال من حال إلى حال من الله بالله إلى الله مع الله في الله لله على الله من الله ابتداء بالله إعانة وتأييد إلى الله غاية وانتهاء مع الله صحبة ومراقبة في الله رغبة لله قربة من أجله على الله توكلاً واستمداداً ثم يعتبر ألفاظ ما ورد في التوجيه وكذلك تعتبر ما ذكرناه من الدعاء بين التكبير والقراءة والماء الحياة فإنه جعل من الماء كل شيء حيّ أي مما تحيى به قلبي بذكرك وجوارحي بطاعتك حتى لا تتصرف إلا فيها فإنها شاهد مصدق يوم القيامة لمن تشهد عليه أوله كما ورد في القرآن العزيز من شهادة الجوارح واعتبر البرد من برد اليقين كبرد الأنامل الوارد في الخبر الصحيح لحصل به من العلم على يقين فيبرد به ما يجده العبد المصطفى من حرارة الشوق إلى المراتب العلى عند المسبح الأعلى من العلم بالله والثلج من ثلج القلب الذي هو سروره بما أكرمه الله به من تجليه وشهوده.

فصل بل وصل
في سكتات المصلي في الصلاة

وهي بعدما يكبر تكبيرة الإحرام وقبل الشروع في القراءة هذه السكتة الأولى وأما السكتة الثانية فعند الفراغ من قراءة الفاتحة وأما

السكتة الثالثة فبعد الفراغ من القراءة وقبل الركوع صوى السكتات التي هي الوقوف على كل آية ليترادّ إليه نفسه أو ليتدبر فيما قرأ وهذه السكتة الثالثة إنما هي لمن يقرأ قرآناً سوى الفاتحة بعد الفاتحة فإن اكتفى بالفاتحة فما هما إلا سكتتان فاعلم اعتبار أهل الله في ذلك من الناس من أنكر سكتات الإمام ومنهم من استحبها ولا شك أن السكتات هي السنة فأما اعتبارها فالله يقول قسمت الصلاة بيني وبين عبدي بنصفين وقال صلى الله عليه وسلم " اعبد الله كأنك تراه " فالمصلي يتأهب لمناجاة ربه ويجعله نصب عينيه في قبلته وكذلك هو الأمر في نفسه لكن من غير تحديد ولا تشبيه بل كما يليق بجلاله فإن المصلي يواجه ربه في قبلته كذا ورد عن الصادق صلى الله عليه وسلم والمناجاة مفاعلة والمفاعلة فعل فاعلين في بعض المواطن هذا منها فإذا قال العلد الحمد الله رب العالمين فالله عند هذا القول من العبد سميع فينبغي للعبد إذا فرغ من الآية أن يلقي السمع وهو شهيد فيسكت حتى يرى ما يقول له الحق جل جلاله في ذلك أدباً مع الحق لا ينبغي له أن يداخله في الكلام فإن ذلك من الأدب في المحاورات والحق أحق أن يتأدب معه فيقول الله حمدني عبدي فمن عبيد الله من يسمع ذلك القول بسمعه فإن لم تسمعه بسمعك فاسمعه إيماناً به فإنه أخبر بذلك وهكذا يقول لك في كل آية بحسب ما تقتضيه تلك الآية فمن الأدب الإصغاء لما يقوله القائل لك من ناجيته فإذا داخلته في كلامه أي في حال ما يكلمك فقد أسأت الأدب هذا عام في كل متكلم مع من يكلمه فالأمر بين سامع ومتكلم لتحصيل الفائدة واعلم أنه من لا أدب له لا تتخذه الملوك جليساً ولا سميراً ولا أنيساً.

فصل بل وصل

في البسملة في افتتاح القراءة في الصلاة

٢١١٠٨١ فصل بل وصل

٢١١٠٨٢ القراءة في الصلاة وما يقرأ به من القرآن فيها

اختلف علماء الشريعة في قراءة بسم الله الرحمن الرحيم في افتتاح القراءة في الصلاة فمن قائل بالمنع سرّاً وجهراً لا في أمّ القرآن ولا في غيرها من السور وذلك في المكتوبة وأجازها في النافلة ومن قائل تقرأ مع أمّ القرآن في كل ركعة سرّاً ومن قائل يقرأ بها ولابدّ في الجهر جهراً وفي السرّ سراً والذي أقول به أن التعوّذ بالله من الشيطان الرجيم عند افتتاح قراءة القرآن في صلاة وفي غيرها فرض للأمر الإلهيّ الوارد في قوله تعالى " فإذا قرأت القرآن فاستعذ بالله من الشيطان الرجيم " وقراءة البسملة في القراءة في الصلاة فرضاً كانت الصلاة أو نفلاً في الفاتحة والسورة أولى من تركها فإن الفرض على المصلي أن يقرأ ما تيسر من القرآن وقد عين الله الذي أراد من القرآن في الصلاة وهو الذي تيسر فقد عرف بعد ما نكر وذلك هو الفاتحة فإن تيسر له قراءة البسملة قرأها وإن لم تتيسر قراءتها في الفاتحة وغيرها فلا حرج وأما الفاتحة فلابد منها في الصلاة وإن لم يقرأ الفاتحة فما هي الصلاة التي قسمها الحق بينه وبين عبده والبسملة عندنا آية من القرآن حيثما وردت من القرآن وهي آية إلا في سورة النمل في كتاب سليمان فإنها جزء من آية ما هي آية كاملة والله أعلم الاعتبار عند أهل الله في ذلك فكلوا مما ذكر اسم الله عليه ولا تأكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه والقرآن كلام الله وقد ورد إذا استطعم الإمام من خلفه فليطعمه فسماه طعاماً فناسب الأكل فلهذا أتينا بآيات الأكل في الاعتبار ومن قرأ القرآن معتقداً أنه كلام الله فقد سمى الله متكلماً وإن كان هذا الاسم ما ورد فافهم فهمنا الله وإياك مواقع خطابه.

فصل بل وصل

القراءة في الصلاة وما يقرأ به من القرآن فيها

من الناس من أوجب القراءة في الصلاة وعليه إلا أكثر ومن الناس من لم ير وجوب القراءة ومن الناس من أوجبها في بعض الصلاة ولم يوجبها في بعض والذي أذهب إليه وجوب قراءة فاتحة الكتاب في الصلاة وإن تركها لم تجزه صلاته ثم اختلفوا أيضاً فيما يقرأ به من القرآن في الصلاة فمنهم من أوجب قراءة أمّ القرآن في الصلاة إن حفظها وبه أقول وما عداها من القرآن ما فيه توقيت ومن

هؤلاء من أوجها في كل ركعة ومنهم من أوجها في أكثر الصلاة إن حفظها وبه أقول وما عداها من القرآن ما فيه توقيت ومن هؤلاء من أوجها في كل ركعة ومنهم من أوجها في أكثر الصلاة ومنهم من أوجها في نصف الصلاة ومنهم من أوجبها في ركعة من الصلاة ومنهم من أوجب قراءة القرآن أي آية اتفقت ومن هؤلاء من حدّ ثلاث آيات من قصار الآي وآية واحدة من طوال الآي كآية الدين وهذا في الركعتين الأوليين وأمّا في الركعتين الأخريين فاستحب قوم التسبيح دون القراءة واتفق الجمهور وهم الأكثرون على استحباب القراءة في الصلاة كلها وبه أقول اعتبار أهل الله في ذلك المصلى يناجي ربه والمناجاة كلام والقرآن كلام الله والعبد قاصر أن يعرف من نفسه ما ينبغي أن يكلم به ربه في وقت مناجاته التي دعاه إليها في صلاته فعلمه ربه كيف يناجيه وبماذا يناجيه به لما قال قسمت الصلاة بيني وبين عبدي بنصفين ثم قال يقول العبد الحمد لله رب العالمين فهذا إخبار من الحق يتضمن تعليم العبد ما يناجيه به فيقول الله حمدني عبدي الحديث فما ذكر في حق المصلي إذا ناجاه أن يناجيه بغير كلامه ثم إنه تعالى عين له من كلامه أمّ القرآن إذا كان لا ينبغي أن يناجي إلا بكلامه وبالجامع من كلامه ولأمّ هي الجامعة وهي أمّ القرآن وبعد أن علمنا كيف نناجيه سبحانه وبماذا نناجيه فالعالم العاقل الأديب مع الله إذا دخل في الصلاة أن لا يناجيه إلا بقراءة أمّ القرآن فكان هذا الحديث الصحيح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي رواه عن ربه تعالى مفسراً لما تيسر من القرآن وإذا ورد أمر مجمل من الشارع ثم ذكر الشارع وجهاً خاصاً مما يكون تفسيراً لذلك المجمل كان الواجب عند الأدباء من العلماء أن لا يتعدوا في تفسير ذلك المجمل ما فسره به قائله وهو الله تعالى وأن يقفوا عنده وشرع المناجاة بالكلام الإلهيّ في حال القيام في الصلاة خاصة دون غيره من الأحوال لوجود صفة القيومية من كون العبد قائماً في الصلاة والله قائم على كل نفس بما كسبت وهنا علم كبير في قيام العبد بكلام الرب وماله حديث إلا مع ربه بكلام ربه مادام قائماً فلمن يترجم وعمن يترجم ومن هو المترجم وما تكسب النفس اتلي هو قائم عليها ومن هو العبد حتى يقول السيد جل جلاله يقول العبد كذا فيقول الله كذا لولا العناية الإلهية والتفضل الرباني فإن قيل قد فهمنا ما أشرت به من صفة القيام والرفع من الركوع قيام ولا قراءة فيه قلنا الرفع من الركوع إنما شرع للفصل بينه وبين السجود فلا يسجد إلا من قيام فلو سجد من ركوع لكان خضوعاً من خضوع ولا يصح خضوع من خضوع لأنه عين الخروج عما يوصف بالدخول فيه فإن التواضع لا يكون إلا من رفعة فإن المهين النفس إذا ظهر منه التواضع فيما يرى فليس بتواضع وإنما ذلك مهانة نفس فيكون لا خضوع مثل عدم العدم هو عين الوجود فلهذا فصل بين السجدتين برفع ليفصل بين السجدتين حتى تتميز كل واحدة منهما بالفاصل الذي فصل بينهما فيعلم أن ثم أمراً آخر وإن اشتركا في الصورة مثل قوله وأتوا به متشابهاً كما لا نشك في حقيقة كلمة لا إله إلا الله من حيث ما هي لا إله إلا الله وقد ظهرت بالصورة في ستة وثلاثين موضعاً من القرآن ويعلم صاحب الذوق أن حكمها يختلف في الطعم باختلاف الموضع الذي ظهرت فيه في ستة وثلاثين موضعاً من القرآن ويعلم صاحب الذوق أن حكمها يختلف في الطعم باختلاف الموضع الذي ظهرت فيه فإن كنت تفهم كتشابه ركعات الصلاة في الصورة ولكل ركعة طعم ومذاق ما هو للأخرى كانت ما كانت ولا شك إذا فصل بين المثلين بالنقيض تميزاً ومن الآداب مع الملوك إذا حيوا حيوا بالأنحناء وهو الركوع أو بوضع الوجه على الأرض وهو السجود تعظيماً لهم وإذا توجهوا أو أثني عليهم قام المثنى أو المكلم لهم بين أيديهم لا يكلمهم جالساً ولا في غير حال من أحوال القيام هذا هو الأدب المعروف من إطلاق هذا اللفظ الجامع

والصلاة حالة يجتمع العبد فيها على سيده كما هي حالة أيضاً جامعة بين الله وبين عبده حيث قسمها الله بينه وبين عبده في الصلاة وقعت المناسبة بين القرآن وبين الصلاة فلم ينبغ أن يقرأ فيها بغير القرآن ولما كان القيام يشبه الألف من الحروف الرقمية وهو أصل الحروف اللفظية وعنه ظهرت جميع الحروف بانطقاعه في مخارجها من الصدر إلى الشفتين فهو الجامع لأعيان الحروف وأعيان الحروف مراتبه ومنازله في خروجه وسفره من القلب الذي هو عالم الغيب إلى الشهادة كان القيام جامعاً لأنواع الهيئات وأصولها من ركوع وسجود وجلوس وإن كان الجلوس له من وجه شبه بالقيام لأنه نصف قيام فكانت قراءة القرآن من كونها جمعاً في القيام أولى فإن القيام هو الحركة المستقيمة والاستقامة هي المطلوبة من الله أن يوفق لها العبد فالعبد يقول اهدنا الصراط المستقيم لكون الله تعالى قال

له فاستقم كما أمرت فتعين بما ذكرناه في مجموعه وجوب قراءة أمّ القرآن في الصلاة في ركعة إذ كانت أقل ما ينطلق عليه اسم صلاة شرعاً وهي الوتر وقد أوتر رسول الله صلى الله عليه وسلم بواحدة أو ترجيحها على غيرها من آي القرآن وإذا كان المتعين على المصلي في القيام قراءة أمّ القرآن إما بالوجوب وإما بالأولوية فلنبين في ذلك صورة قراءة العلماء بالله لها في مناجاتهم في الصلاة وصل في وصف هذه الحال اعلم أن المصلي لما كان ثانياً كما قرّرناه في الاشتقاق وإن كونه ثانياً ليس بأمر حقيقيّ وإنما كان ذلك بالإضافة إلى شهادة التوحيد في الإيمان فتلك ثنية الإيمان أي ظهوره في موطنين في موطن الشهادة وموطن الصلاة كما نثلثه مع الزكاة فما زاد ولهذا ذكر الله الزيادة في الإيمان فقال " فزادتهم إيماناً " وهو عين واحدة والكثرة إنما هي في ظهوره في المواطن كالواحد المظهر للأعداد المكثر لها وهو في نفسه لا يتكثر ألا تراه إذا خلت مرتبة عنه لم يبق لتلك المرتبة حكم ولا عين وفي معنى هذا يقول الله فيمن قال نؤمن ببعض ونكفر ببعض أولئك هم الكافرون حقاً فنفى عنهم الإيمان كله إذ نفوه من مرتبة واحدة فهم أولى باسم الكفر الذي هو الستر فإن الكافر الأصلي هو الذي استتر عنه الحق وهذا عرف الإيمان وستره فإنه قال نؤمن ببعض فهو أولى باسم الكفر من الذي لم يعرفه ولما لم تكن أوّلية الحق تقبل الثاني قال الله قسمت الصلاة بيني وبين عبدي فذكر نفسه وذكر العبد وما ذكر الأوّلية هنا لا له ولا لعبده بل ذكر البين له بالضمير ولعبده بالصريح وهو الحدّ الذي ينبغي أن يتميز به العبد من ربه إلا أنه تعالى قدّم نفسه في البينية فقال بيني ثم أخر عن هذا التقدم بينية عبده فقال وبين عبدي فأضافه إليه تعالى ليعرفه أنه عبد له لا لهواه فإنه القائل أفرأيت من اتخذ إلهه هواه فكان عنده عبدا لهواه وهو في نفس الأمر عبد ربه سبحانه فالعبد ماله إرادة مع سيده بل هو بحكم ما يراد به فالحق سبحانه هو الواجب الوجود لذاته والعبد هو الذي منه استفاد الوجود فإن أصله العدم فالحق يعطيه التقدّم في هذه المرتبة إذ البينية لا تعقل إلا بين أمرين والأمران هنا الرب والعبد ثم إن الحق جعل في مقابلة تقديم نفسه من قوله بيني تقديم العبد في القول على قول الحق فقال سبحانه يقول العبد الحمد لله رب العالمين فقدم قول العبد ثم قال فيقول الله فجاء بقوله بعد قول العبد وذلك ليتبين لنا أن له الأمر من قبل في قوله بيني فقدّم ومن بعد في قوله فيقول الله فهو الأول والآخر فأثبت للعبد الأولية في القول ليعلم أن الأولية الإلهية في قوله بيني لا تقتضي قبول الثاني فهذا الذي قد تخيل أنه ثان قد رجع أولاً في القول في المناجاة فعرّفناك أن المقصود التعريف بالمراتب لا التركيب المولد فإنه لم يلد سبحانه في قوله وبين عبدي ولم يولد في قوله فيقول الله حمدني عبد ولو أن العقل يدركه حقيقة بنظره ودليله ويعرف ذاته لكان مولداً عن عقله بنظره فلم يولد سبحانه للعقول كما لم يولد في الوجود ولم يلد بإيجاده الخلق لأن وجود الخلق لا مناسبة بينه وبين وجود الحق والمناسبة تعقل بين الوالد والولد إذ كل مقدمة لا تنتج غير مناسبها ولا مناسبة بين الله وبين خلقه إلا افتقار الخلق إليه في إيجادهم وهو الغني عن العالمين فكما ثبت أن أولية الحق لا تقبل الثاني كذلك أولية العبد في القول لا يكون الحق ثانياً لها إذ ليست بأولية عدد إذ كان الذي في مقابلة العبد هو الحق فإنه الذي يناجيه وما تعرض لذكر الغير فمن كان في صلاته يشهد الغير معرى عن شهود الحق فيه أو شهوده في الحق أو شهود صدوره عن الحق وهو قول أبي بكر الصديق ما رأيت شيأ إلا رأيت الله قبله فما هو بمصل من ليست حالته ما ذكرناه من أنواع المشاهدة وإذا لم يكن مصلياً لم يكن مناجياً والحق لا يناجى بالألفاظ في هذه الحالة وإنما يناجى بالحضور معه فيكون القائل الحمد لله رب العالمين إذا لم يكن حاضراً مع الله لسان العبد لا عينه وحقيقته فيقول الحق عند ذلك حمدني لسان عبدي لا عبدي المفروضة عليه مناجاتي وإذا حضر القائل في قوله يقول الله حمدني عبدي جبر له ما مضى بفضل الله فإن العبد إذا حضر تضمن حضوره حضور اللسان وسائر الجوارح لأن العين تجمعهم وإذا لم يحضر عينه لم تقم عنه جارحة من جوارحه ولا عن غير نفسها ولما تقدم نداء الحق عبده في الإقامة حي على الصلاة لهذا ابتدأ العبد بتكبيرة الإحرام فإن بقي على إحرامه إلى آخر صلاته وصدق في إنه أحرم ووفى وفى الله له فإنه قال " ليجزي الله الصادقين بصدقهم " وقال " أوفوا بعهدي أوف بعهدكم " فإنه لا مكره له وإن لم يفِ العبد في صلاته بإحرامه وأحضر أهله أو دكانه وما كان من أغراضه معه فأمره إلى الله يفعل معه ما يقتضيه علمه فيه فقال العبد اقتداء في تكبيرة الإحرام الله أكبر لما خصص حالاً من الأحوال سماها صلاة قال الله أكبر إن يقيد ربي

حال من الأحوال بل هو في كل الأحوال لا بل هو كل الأحوال بل الأحوال كلها بيده لم يخرج عنه حال من الأحوال فكبره عن مثل هذا الحكم الوهم لا لحكم العقل فإن للوهم حكماً في الإنسان كما للعقل حكماً فيه وجعلها تكبيرة إحرام أي تكبيرة منع يقول تكبير لا يشاركه في مثل هذا الكبرياء كون من الأكوان وعلى الحقيقة التي أخبرنا بها كيف يشاركه من هو عينه إذ قال له لا يشاركه في مثل هذا الكبرياء كون من الأكوان وعلى الحقيقة التي أخبرنا بها كيف يشاركه من هو عينه إذ قال له إنه سمعه وبصره ولسانه ويده ورجله فالشيء لا يشارك نفسه فإنه ما ثم إلا واحد فهو المكبر والكبير وهو الكبرياء ليس غيره يتعالى ويتنزه ويتقدس أن يكون متكبراً بكبرياء ما هو عينه فإذا قام العارف بين يدي الله بهذه الصفة ولم ير في وقوفه ولا في تكبيره غير ربه وأصغى إلى نداء ربه إذ قال له حي على الصلاة في الإقامة أي أقبل على مناجاتي وقد قال له " وثيابك فطهر " فإن المصلي في هذا المقام يخلع على الحق حلل الثناء يطلب بذلك البركة فيها فإنه قد علم أن الله يرد عليه عمله كما يقول الشخص عندنا لأهل الدين البس لي هذا الثوب على طريق البركة ثم يخلعه اللابس عليه يقول الحق لما ذكرناه أثنى علي عبدي أي خلع علي حلل الثناء والحق سبحانه على الحقيقة المثني على نفسه بلسان عبده كما أخبرنا أنه قال على لسان عبده سمع الله لمن حمده فانظر ما أشرف مرتبة المصلي كيف وصفه الحق بأنه يخلع حلل الثناء على سيده وأين المصلي الذي تكون هذه حالته هيهات بل الناس استنابوا ألسنتهم لسوء أدبهم وعدم علمهم بمن دعاهم وبما دعوا له من طلب الثناء فلم يجيبوا إلا بظواهرهم وراحوا بقلوبهم إلى أغراضهم فهم المصلون الساهون في صلاتهم لا عن صلاتهم للحالة الظاهرة من الإجابة لندائه ولكونهم أقاموا ظواهرهم نواباً عنهم بين يدي القبلة عن أمر الله فلما دعاهم الحق إلى هذا المقام وجاء العالم بالله وكبر تكبيرة الإحرام كما ذكرناه ولم ير نفسه أهلاً لمناجاة ربه إلا بعد تجديد طهارة لقوله وثيابك فطهر والثوب في الاعتبار القلب قال العربي فسلي ثيابي من ثيابك تنسل وقيل في تفسير قوله وثيابك فطهر أنه أمر بتقصير ثيابه يقول علي بن أبي طالب رضي الله عنه في هذا المعنى:ولية عدد إذ كان الذي في مقابلة العبد هو الحق فإنه الذي يناجيه وما تعرض لذكر الغير فمن كان في صلاته يشهد الغير معرى عن شهود الحق فيه أو شهوده في الحق أو شهود صدوره عن الحق وهو قول أبي بكر الصديق ما رأيت شيأ إلا رأيت الله قبله فما هو بمصل من ليست حالته ما ذكرناه من أنواع المشاهدة وإذا لم يكن مصلياً لم يكن مناجياً والحق لا يناجى بالألفاظ في هذه الحالة وإنما يناجى بالحضور معه فيكون القائل الحمد لله رب العالمين إذا لم يكن حاضراً مع الله لسان العبد لا عينه وحقيقته فيقول الحق عند ذلك حمدني لسان عبدي لا عبدي المفروضة عليه مناجاتي وإذا حضر القائل في قوله يقول الله حمدني عبدي جبر له ما مضى بفضل الله فإن العبد إذا حضر تضمن حضوره حضور اللسان وسائر الجوارح لأن العين تجمعهم وإذا لم يحضر عينه لم تقم عنه جارحة من جوارحه ولا عن غير نفسها ولما تقدم نداء الحق عبده في الإقامة حي على الصلاة لهذا ابتدأ العبد بتكبيرة الإحرام فإن بقي على إحرامه إلى آخر صلاته وصدق في إنه أحرم ووفى وفى الله له فإنه قال " ليجزي الله الصادقين بصدقهم " وقال " أوفوا بعهدي أوف بعهدكم " فإنه لا مكره له وإن لم يفِ العبد في صلاته بإحرامه وأحضر أهله أو دكانه وما كان من أغراضه معه فأمره إلى الله يفعل معه ما يقتضيه علمه فيه فقال العبد اقتداء في تكبيرة الإحرام الله أكبر لما خصص حالاً من الأحوال سماها صلاة قال الله أكبر إن يقيد ربي حال من الأحوال بل هو في كل الأحوال لا بل هو كل الأحوال بل الأحوال كلها بيده لم يخرج عنه حال من الأحوال فكبره عن مثل هذا الحكم الوهم لا لحكم العقل فإن للوهم حكماً في الإنسان كما للعقل حكماً فيه وجعلها تكبيرة إحرام أي تكبيرة منع يقول تكبير لا يشاركه في مثل هذا الكبرياء كون من الأكوان وعلى الحقيقة التي أخبرنا بها كيف يشاركه من هو عينه إذ قال له لا يشاركه في مثل هذا الكبرياء كون من الأكوان وعلى الحقيقة التي أخبرنا بها كيف يشاركه من هو عينه إذ قال له إنه سمعه وبصره ولسانه ويده ورجله فالشيء لا يشارك نفسه فإنه ما ثم إلا واحد فهو المكبر والكبير وهو الكبرياء ليس غيره يتعالى ويتنزه ويتقدس أن يكون متكبراً بكبرياء ما هو عينه فإذا قام العارف بين يدي الله بهذه الصفة ولم ير في وقوفه ولا في تكبيره غير ربه وأصغى إلى نداء ربه إذ قال له حي على الصلاة في الإقامة أي أقبل على مناجاتي وقد قال له " وثيابك فطهر " فإن المصلي في هذا المقام يخلع على الحق حلل الثناء يطلب بذلك البركة فيها فإنه قد علم أن الله يرد عليه عمله كما يقول الشخص عندنا لأهل الدين البس لي هذا الثوب على طريق البركة ثم يخلعه اللابس عليه

يقول الحق لما ذكرناه أثنى علي عبدي أي خلع علي حلل الثناء والحق سبحانه على الحقيقة المثني على نفسه بلسان عبده كما أخبرنا أنه قال على لسان عبده سمع الله لمن حمده فانظر ما أشرف مرتبة المصلي كيف وصفه الحق بأنه يخلع حلل الثناء على سيده وأين المصلي الذي تكون هذه حالته هيهات بل الناس استنابوا ألسنتهم لسوء أدبهم وعدم علمهم بمن دعاهم وبما دعوا له من طلب الثناء فلم يجيبوا إلا بظواهرهم وراحوا بقلوبهم إلى أغراضهم فهم المصلون الساهون في صلاتهم لا عن صلاتهم للحالة الظاهرة من الإجابة لندائه ولكونهم أقاموا ظواهرهم نواباً عنهم بين يدي القبلة عن أمر الله فلما دعاهم الحق إلى هذا المقام وجاء العالم بالله وكبر تكبيرة الإحرام كما ذكرناه ولم ير نفسه أهلاً لمناجاة ربه إلا بعد تجديد طهارة لقوله وثيابك فطهر والثوب في الاعتبار القلب قال العربي فسلي ثيابي من ثيابك تنسل وقيل في تفسير قوله وثيابك فطهر أنه أمر بتقصير ثيابه يقول علي بن أبي طالب رضي الله عنه في هذا المعنى:

تقصيرك الثوب حقاً ... أنقى وأبقى وأتقى

ولا شك أن العبد فرض عليه رؤية تقصيره في طاعة ربه فإنه يقصر بذاته عما يجب لجلال ربه من التعظيم فهو تنبيه إلهي على أن يطهر العبد قلبه إذ كان ثوب ربه الذي وسعه في قوله وسعني قلب عبدي فمثل هذا الثوب هو المأمور بتطهيره في هذا المقام ثم إن العارف رأى أن طهر قلبه لمناجاة ربه إذا طهره بنفسه لا بربه زاده دنساً إلى دنسه كمن يزيل النجاسة من ثوبه ببوله لكونه مائعاً وأن التطهير المطلوب هنا إنما هو البراءة من نفسه ورد الأمر كله إلى الله فإن الله يقول وإليه يرجع الأمر كله فاعبده ولهذا لا يصح له عندنا أن يناجيه في الصلاة بغير كلامه لأنه لا يليق أن يكون في الصلاة شيء من كلام الناس وكذا ورد في الخبر أن الصلاة لا يصح فيها شيء من كلام الناس إنما هو التسبيح الحديث ثم أيد هذا القول بما أمر به حين نزل قوله تعالى " فسبح باسم ربك العظيم " قال صلى الله عليه وسلم " لنا اجعلوها في ركوعكم " ولما نزلت " سبح اسم ربك الأعلى " قال صلى الله عليه وسلم لنا " اجعلوها في سجودكم " فعمنا القرآن في أحوالنا من قيام وركوع وسجود فما ذكره المصلي في شيء من صلاته إلا بما شرعه له على لسان رسول الله صلى الله عليه وسلم وعرفنا أنه ما ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى وإن لم نسم كل كلام إلهي قرآناً مع علمنا أنه كلام الله فالقرآن كلام الله وما كل كلام الله قرآن فالكل كلامه فلا نناجيه في شيء من الصلاة إلا بكلامه كذلك التطهير الذي أمر به سبحانه في قوله وثيابك فطهر فيقول العارف في صلاته بين تكبيرة الإحرام وقراءة فاتحة الكتاب امتثالاً لهذا الأمر " اللهم باعد بيني وبين خطاياي وهي النجاسات المتعلقة بثوبه كما باعدت بين المشرق والمغرب والسبب في ذلك أن العبد العالم إذا دعاه الحق إلى مناجاته فقد خصه بمحل القربة منه فإذا أشهده خطاياه في موطن القرب وهي في ذاتها في كل البعد من تلك المكانة كان العبد في محل البعد عما طلب الحق منه من القرب فدعا الله قبل الشروع في المناجاة أن يحول بينه وبين مشاهدة خطاياه أن تظهر له في قلبه في هذا الموطن الذي هو موطن القربة ولذلك قال بعضهم في حد التوبة إن تنسى ذنبك فإن ذكر الجفا في موطن الصفا جفا وما رأيت أحداً تحقق بهذا المقام ذوقاً إلا بعض الملوك في مقامه مع الخلق فلا يريد أن يظهر له شيء من خطاياه بتخيل أو تذكر كما باعدت بين المشرق والمغرب وفي هذا التشبيه علم عزيز غزير ولكنه أراد هنا البعد بين الضدين إذ كان الضدان لا يجتمعان والعلم الذي نبهنا عليه مبطون في هذين الضدين إذ يجتمعان في حكم مّا كالبياض والسواد يجتمعان في اللون كالمحدث وغير المحدث في الوصف بالوجوب فالمشرق وإن بعد عن المغرب حساً فإنه يشاهد كل واحد صاحبه على التقابل وهو بعد حسي بالموضعين وبعد معنوي بالشروق والغروب فإن الغروب يضاد الشروق ومحل الشروق الذي هو المشرق بعيد جداً من محل الغروب الذي هو المغرب ولم يقل كما باعدت بين السواد والبياض فإن اللونية تجمع بينهما فانظر ما أحكم هذا التعليم وما أحقه وأدقه وتأدب مع الله حيث طلب البعد من خطاياه وما طلب إسقاطها عنه حتى لا يكون في ذلك الموطن في حظ نفسه يسعى ويطلب فيكون بمنزلة من وجه الملك فيه ليدخل عليه فلما دخل عليه طلب منه ابتداء ما يصلح لنفسه فهذا سيء الأدب وإنما ينبغي له أن يطلب من الحق ما يليق مما تطلبه تلك الحالة من التأهب لمناجاة سيده فطلب البعد من الخطايا ما طلب الإسقاط وصل فيه ومنه ثم قال اللهم نقني من خطاياي كما ينقى الثوب الأبيض من الدنس وذلك لما قال له عز وجل " وثيابك فطهر فجاء في دعائه بلفظ الثوب إعلاماً للحق لقوله حتى تعلم وهذا غاية الأدب حيث يترك علمه لإيمانه أي ما دعوتك إلا بما

أمرتني به أن أفعله من تطهير الثوب لمناجاتك فلتكن أنت يا رب المتولي لذلك التطهر فإنه لا حول لي ولا قوة إلا بك وكل وصف لا يليق بجلالك فهو خطية من تخطيت وهو أن يتجاوز العبد حده فيخطو في غير محله ويجول في غير ميدانه فهو كالماشي في الأرض المغصوبة فإذا خطا العبد في غير ما أمره به سيده سمى مخطئاً وخاطئاً وسميت تلك الفعلة والحركة خطيئة فالعبد عبد والرب رب وصل لبقية الدعاء ثم يقول اللهم اغسلني من خطاياي بالماء والثلج والبرد أي تول أنت سبحانك غسل خطاياي فأضاف الغسل إليه يقول فإنك قد شرعت

لي أن أقول لا حول ولا قوة إلا بالله وشرعت لي أن أقول إذا قلت إياك نعبد أقول وإياك نستعين أي على عبادتك فإن لم تتولني بقوتك ومعونتك فيما أمرتني به من تطهير ذاتي لمناجاتك فكيف أناجيك في حالة جعلتها دنساً وأنت القائل وجعلنا من الماء كل شيء حي فاغسل خطاياي بالماء أي أحي قلبي بأن تبدل سيآته حسنات بالتوبة والعمل الصالح فهذه الحياة هنا على هذا الحال بورود الماء على النجاسة والدنس تطهير أي ما كان دنساً صار نقياً وما كان نجساً صار طاهراً فإن دنسه ونجاسته لم تكن لذاته وإنما كان بحكم شرعي انفرد به هذا الموطن فلما اجتمع بالماء لورود الماء عليه كان للاجتماع حكم آخر سمى به نقاء وطهارة فعاد القبيح حسناً والسيئة حسنة فمثل هذا الفعل هو المطلوب لا إزالة العين بل إزالة الحكم فإن العين موجودة في الجمع بينها وبين الماء وقوله والثلج يقال في الرجل إذا سر قلبه بأمر مّا ثلج فؤاد الرجل أي هو في أمر يسر به فيقول يا رب إنك إذا فعلت مثل هذا الغسل سر قلبي حيث تطهر لما يرضيك بما يرضيك فينقلب غمه سروراً وقوله والبرد هو ما ينطفي من جمرة الاحتراق الذي قام بالقلب من كونه حين دعاه ربه لمناجاته على حالة لا يصلح أن يقف بها بين يدي ربه فيحب ما يطفي تلك النار فجاء بلفظ البرد من البرد وفي رواية بالماء البارد فهو المستعمل في كلام العرب كذا رويناه عنهم قال شاعرهم:لي أن أقول لا حول ولا قوة إلا بالله وشرعت لي أن أقول إذا قلت إياك نعبد أقول وإياك نستعين أي على عبادتك فإن لم تتولني بقوتك ومعونتك فيما أمرتني به من تطهير ذاتي لمناجاتك فكيف أناجيك في حالة جعلتها دنساً وأنت القائل وجعلنا من الماء كل شيء حي فاغسل خطاياي بالماء أي أحي قلبي بأن تبدل سيآته حسنات بالتوبة والعمل الصالح فهذه الحياة هنا على هذا الحال بورود الماء على النجاسة والدنس تطهير أي ما كان دنساً صار نقياً وما كان نجساً صار طاهراً فإن دنسه ونجاسته لم تكن لذاته وإنما كان بحكم شرعي انفرد به هذا الموطن فلما اجتمع بالماء لورود الماء عليه كان للاجتماع حكم آخر سمى به نقاء وطهارة فعاد القبيح حسناً والسيئة حسنة فمثل هذا الفعل هو المطلوب لا إزالة العين بل إزالة الحكم فإن العين موجودة في الجمع بينها وبين الماء وقوله والثلج يقال في الرجل إذا سر قلبه بأمر مّا ثلج فؤاد الرجل أي هو في أمر يسر به فيقول يا رب إنك إذا فعلت مثل هذا الغسل سر قلبي حيث تطهر لما يرضيك بما يرضيك فينقلب غمه سروراً وقوله والبرد هو ما ينطفي من جمرة الاحتراق الذي قام بالقلب من كونه حين دعاه ربه لمناجاته على حالة لا يصلح أن يقف بها بين يدي ربه فيحب ما يطفي تلك النار فجاء بلفظ البرد من البرد وفي رواية بالماء البارد فهو المستعمل في كلام العرب كذا رويناه عنهم قال شاعرهم:

وعطل قلوصي في الركاب فإنها ... ستبرد أكباداً وتبكي بواكيا

يقول إن من الناس من كان في نفسه من حياتي حرقة ونار حسداً وعداوة إذا رأوا قلوصي معطلة عرفوا بموتي فبرد عنهم ما كانوا يجدونه بحياتي من النار وأبكت أوليائي الذين كانوا يحبون حياتي فانتقلت صفات هؤلاء إلى هؤلاء وهؤلاء إلى هؤلاء كما انتقل ذل الأولياء وتعبهم ونصبهم ومكابدتهم وكدهم في الدنيا في طاعة ربهم إلى الأشقياء من الجبابرة في النار وانتقل سرور الجبابرة وراحة أهل الثروة في الدنيا إلى أهل السعادة أهل الجنة في الآخرة فالذي ذكر هذا الشاعر في شعره هي حالة كل موجود إذ كل موجود لابد له من عدو وولى قال تعالى " لا تتخذوا عدوي وعدوكم فجعلهم أعداء له كما قال في جزائه إياهم ذلك جزاء أعداء الله فإذا كان لله أعداء فكيف بأجناس العالم وكذلك الولاية لله أولياء ولكل موجود فالعالم بالله المشغول به من يقول ما ثم إلا الله وأنا فيفنني الكل في جناب الحق وهو الأولى وهو الولي حقاً إذ كانت هئه الحالة سارية حقاً وخلقاً فإن الله عدو للكافرين كما هو ولي للمؤمنين فهم عبيده أعداؤه فكيف حال عبيده بعضهم مع بعض بما فيهم من التنافس والتحاسد فإذا سأل العارف من الله هذا التطهير بعد تكبيرة الإحرام

عند ذلك يشرع في التوجيه وصل متمم لا كمل صلاة في التوجيه وإنما ذكرنا هذا لأن العالم بالله يعمد إلى أكمل الصلوات عند الله في حالاتها من أقوال وأفعال وإن لم يكن بطريق الوجوب ولكن أولياء الله أولى بصورة الكمال في العبادات لأنهم يناجون من له الكمال المحقق بما يجب له فإن ذلك واجب عليهم أوجبته معرفتهم وشهودهم ابتداء التوجيه فيقول العبد وجهت وجهي فأضاف العبد الوجه إلى نفسه عن شرع أبدله فيه أدباً مع الله بحضوره مع الحق في أنه لسانه الذي يتكلم به ودعاه إلى هذه الإضافة قوله تعالى بيني وبين عبدي فأثبته وإنما هو بالحقيقة مضاف إلى سيده فإن العبد الأديب العارف هو وجه سيده إذ لا ينبغي أن يضاف إلى العبد شيء فهو المضاف ولا يضاف إليه فإذا أضاف السيد نفسه إليه فهو على جهة التشريف والتعريف مثل قوله والهكم ومثل ذلك وأضاف فعل التوجيه إلى نفسه لعلمه أن الله قد أضاف العمل إلى العبد فقال يقول العبد الحمد لله والقول عمل من الأعمال فالعالم لا يزال أبداً يجري مع الحق على مقاصده كما قال " خلق الإنسان علمه البيان " فعرفه بالمواطن وكيف يكون فيها ولو تركه مع نفسه لعاد إلى العدم الذي خرج منه فأعطاه الوجود ولوازمه وظهر فيه سبحانه بنفسه بما أظهر من الأفعال به وجعل للعبد أولاً معلوماً وجودياً وآخراً معلوماً في الوجود معقولاً في التقدير وظاهراً ما ظهر منه له وباطناً بما خفي عنه منه فلما حده بهذه الحدود وعراه عنها وقال له ما أنت هو بل هو الأول والآخر والظاهر والباطن فأبقى العبد في حال وجوده على إمكانه ما برح منه ولا يصح أن يبرح وأضاف الأفعال إليه لحصول الطمأنينة بأن الدعوى لا تصح فيها فإنه قال وإليه يرجع الأمر كله وقال أفمن يخلق كمن لا يخلق أفلا تذكرون فلهذا أضاف العالم التوجيه إلى نفسه ووجه الشيء ذاته وحقيقته أي نصبت ذاتي قائمة كما أمرتني ثم قال للذي فطر السموات والأرض وهو قوله ففتقناهما أي الذي ميز ظاهري من باطني وغيبي من شهادتي وفصل بين القوى الروحانية في ذاتي كما فصل السموات بعضها من بعض فأوحى في كل سماء بما جعل في كل قوّة من قوى سمواتي وقوله والأرض ففصل بين جوارحي فجعل للعين حكماً وللأذن حكماً ولسائر الجوارح حكماً حكماً وهو قوله وقدّر فيها أقواتها وهو ما يتغذى به العقل الإنسانيّ من العلوم التي تعطيه الحواس بما يركبه الفكر من ذلك لمعرفة الله ومعرفة ما أمر الله بالمعرفة به فهذا وما يناسبه ينظر العالم في الله بالتوجيه بقوله فطر السموات والأرض وهو بحر واسع لو شرعنا فيما يحصل للعارف في نفسه الذي يوجب عليه أن يقول فطر السموات والأرض ما وسعه كتاب ولكلت الألسن عن تعبير سماء واحدة منه ثم قال حنيفاً أي مائلاً والحنف الميل يقول مائلاً إلى جناب الحق من إمكاني إلى وجوب وجودي بربي فيصح لي التنزه عن العدم فأبقى في الخير المحض فهذا معنى قوله حنيفاً ثم قال وما أنا في هذا الليل من المشركين يقول ما ملت بأمري كما قال العبد الصالح وما فعلته عن أمري وإنما الحق علمني كيف أتوجه إليه وبماذا أتوجه إليه ومماذا أتوجه إليه وعلى أية حالة أكون في

التوجه إليه هذا كله لابدّ أن يعرفه العلماء بالله في التوجيه وإن لم يكونوا بهذه المثابة فما هم أهل توجيه وإن أتوا بهذا اللفظ فنفى عن نفسه الشرك.التوجه إليه هذا كله لابدّ أن يعرفه العلماء بالله في التوجيه وإن لم يكونوا بهذه المثابة فما هم أهل توجيه وإن أتوا بهذا اللفظ فنفى عن نفسه الشرك.

والعبد وإن أضاف الفعل إلى أن يكون به منفرداً من ذلك الفعل فالعبد لا يشاركه سيده في عبوديته فإن السيد لا يكون عبداً والعبد لا يكون سيداً لمن هو له عبد من حيث ما هو عبد له ثم قال إن صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي فأضاف الكل إلى نفسه فإنه ما ظهرت هذه الأفعال ولا يصح أن تظهر إلا بوجوب العبد إذ يستحيل على الحق إضافة هذه الأشياء إليه بغير حكم الإيجاد فتضاف إلى الحق من حيث إيجاد أعيانها كما تضاف إلى العبد من كونه محلاً لظهور أعيانها فيه فهو المصلي كما أن المحرّك هو المتحرّك ما هو المحرّك فهو المتحرّك حقيقة ولا يصح أن يكون الحق هو المتحرّك كما لا يصح أن يكون المتحرّك هو المحرّك لنفسه لكونه تراه ساكناً فاعلم ذلك حتى تعرف ما تضيفه إلى نفسك مما لا يصح أن تضيفه إلى ربك عقلاً وتضيف إلى ربك ما لا يصح أن تضيفه إلى نفسك شرعاً ونسكي هنا معناه عبادتي أي إن صلاتي وعبادتي يقول ذلتي ومحياي ومماتي أي وحالة حياتي وحالة موتي ثم قال لله رب العالمين أي لله أي إجاد ذلك كله لله لا لي أي ظهور ذلك فيّ من أجل الله لا من أجل ما يعودد عليّ في ذلك من الخير فإن الله يقول " وما خلقت الجنّ والإنس إلا ليعبدون " فجعل العلة ترجع إلى جنابة لا إلى فلم يكن القصد الأوّل الخير لنا وإنما كان الإيثار في ذلك لجناب الحق

الذي ينبغي له الإيثار فكان تعليماً لنا من الحق وتنبيهاً وهو قول رابعة أليس هو أهلاً للعبادة فالعالم من عبد الله لله وغير العالم يعبده لما يرجوه من الله من حظوظ نفسه في تلك العبادة فلهذا شرع لنا أن نقول لله رب العالمين أي سيد العالمين ومالكهم ومصلحهم لما شرع لهم وبين حتى لا يتركهم في حيرة كما قال تعالى في معرض الامتنان على عبده " ووجدك ضالاً فهدى " أي حائراً فبين لك طريق الهدى من طريق الضلالة فطريق الهدى هنا هو معرفة ما خلقك من أجله حتى تكون عبادتك على ذلك فتكون على بينة من ربك ثم قال لا شريك له وبذلك أمرت وأنا أوّل المسلمين أي لا إله في هذا الموضع مقصود بهذه العبادة إلا الله الذي خلقني من أجلها أي لا أشرك فيها نفسي بما يخطر له من الثواب الذي وعده الله لمن هذه صفته وقد ذهب بعضهم إلى الحضور مع الثواب في حال هذه العبادة وكفر من لم يقل به وهذا ليس بشيء وهو من أكابر المتكلمين غير أنه لم يكن من العلماء بالله من طريق الأذواق بل كان من أهل النظر الأكابر منهم وردّ على العدوية فيما قالته ولا يعتبر عندنا ما يخالفنا فيه علماء الرسوم إلا في نقل الأحكام المشروعة فإن فيها يتساوى الجميع ويعتبر فيها المخالف بالقدح في الطريق الموصل أو في المفهوم باللسان العربي وأمّا في غير هذا فلا يعتبر إلا مخالفة الجنس وهذا سار في كل صنف من العلماء بعلم خاص وقوله وبذلك أمرت يعود على الجملة كلها وعلى كل جزء جزء منها بحسب ما يليق بذلك الجزء فلا يحتاج إلى ذكره مفصلاً إذ قد حصل التنبيه على ما فيه لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد ثم قال وأنا من المسلمين أي من المنقادين لأوامره في قوله وبذلك أمرت ثم قال اللهم أنت الملك وذلك أن الله تعالى لما دعاه إلى القيام بين يديه وذلك أنه لا ينبغي أن يدعو إلى هذه الصفة إلا الملوك نخص هذا الاسم في التوجيه دون غيره ولهذا شرع التكتيف في الصلاة في حال الوقوف لأنه موطن وقوف العبد بين يدي الملك ثم يقول بالوصف الأخص لا إله إلا أنت ولم يقل لا ملك إلا أنت أدباً مع الله فإن الله قد أثبت الملوك في الأرض في قوله وجعلكم ملوكاً ونفى أن يكون في العالم إله سواه لا بالحقيقة ولا بحكم الجعل فقال العبد في التوجيه لا إله إلا أنت ولو قال لا ملك إلا أنت لكان نافياً لما أثبته الحق وما أثبته الحق لا يلحقه الانتفاء كما أنه إذا نفى شيأ لا يمكن إثباته أصلاً فإن كان لفظ هذا التوجيه نقلاً عن الحق وهو من كلام الله فهو تصديق لما أثبته ونفاه وإن كان من لفظ النبيّ صلى الله عليه وسلم فهو من مقام الأدب مع الله حيث لم ينف ما أثبته الله وإن كان لا ملك إلا الله ولكن الله قد أثبت الملوك فهذا معنى لا إله إلا أنت عقيب قوله أنت الملك فإنه يظهر فيه عدم المناسبة فلما كانت الألوهية تتضمن الملك ولا يتضمن الملك الألوهية أتى بلفظ يدل معناه على وجود الملك الذي سماه وإن لم يظهر له لفظ فالإله ملك وليس كل ملك إلهاً ثم يقول

أنت ربي وأنا عبدك فقدّم ربه وأخر نفسه وأضافها إلى ربه بحرف الخطاب لأنه بين يديه وانظر ما في بهذا الكلام من الأدب يقول له أنت ربي وأنا عبدك الذي قسمت الصلاة بينك وبينه فمن حيث هذه العبودية الخاصة وقفت بين يديك وهي حالة مناجاة لا حالة أخرى فإن أحوال العبد تتنوّع بتنوّع ما يدعوه السيد إليه وإن كان عبداً في كل حالة ثم يقول ظلمت نفسي واعترفت بذنبي فاغفر لي ذنوبي جميعاً إنه لا يغفر الذنوب إلا أنت يقول في هذا الكلام لما قال قبل التوجيه ذلك الدعاء الذي قدّمنماه بعد التكبير من سؤاله البعد بينه وبين خطاياه يقول ظلمت نفسي بما اكتسبت من الخطايا واعترفت بين يديك بها قبل مناجاتك فاغفر لي ذنوبي أي فاستر ذنوبي من أجلي إنه لا يقدر على سترها إلا أنت فلا تراني فتأتيني فأكون بها مذنباً ولا أراها فتحلو لي فأتيها فأكون بها مذنباً وهو قوله باعد بيني وبين خطاياي كما باعدت بين المشرق والمغرب يقول إذا سترتها عني بهذا البعد لم نشهدها حتى أكون متفرّغاً لقبول ما دعوتني إليه فإنك إن أشهدتني ذنوبي ولم تسترها عني منعني الحياء والدهش عند رؤيتها أن أعقل ما تريده مني مما دعوتني إليه فلم يذكر أيضاً إسقاطها عني حتى لا يكون يسعى في حظ نفسه وإن المطلوب سترها في تلك الحال ولهذا العالم بالله مع توبته لايزال متى ذكر ذنبه أثرت في نفسه وحشة المخالفة وإن لم يؤاخذ به فإن الحال تعطي ذلك ثم يقول واهدني لأحسن الأخلاق لا يهدي لأحسنها إلا أنت هو بمنزلة قوله في الدعاء اغسل خطاياي بالماء والثلج والبرد أي وفقني لاستعمال مكارم الأخلاق في هذا الموطن مما يستحق أن أعاملك بها من الأدب في مناجاتك والأخذ عنك والفهم لما تورده عليّ في كلامك وفهم ما أناجيك به أنا من كلامك هذا كله من أحسن الأخلاق وفي أفعالي بهيآت وقوفي بين يديك ظاهراً وباطناً كما شرعت لي فلا يهدي لأحسن الأخلاق إلا أنت أي أنت الموفق

لهذه لا قوّة لي على اتيان ذلك ولا تعيينه إلا بقوّتك وبتعريفك إذ هذا مما لايدرك بالاجتهاد بل بما تشرعه وتبينه لما كان قدرك مجهولاً وما ينبغي لجلالك غير معلوم ولا نقيس معاملتنا معك بمعاملة العبيد مع الملوك فإنك قلت ليس كمثلك شيء فالأدب الذي يخصنا في معاملتك ما نعلمه إلا منك ثم قال واصرف عني سيئها لا يصرف عني سيئها إلا أنت ابتداء بالتعليم فتعرّفني ما لا ينبغي أن يعامل به جلالك وثانية أيضاً بالاستعمال في ترك ما لا يحسن بقدرك إذ بيدك الأمر كله فقد تعلم العبد ولا تستعمله فيما علمته فاصرف عني سيء الأخلاق بالعلم والاستعمال ثم يقول لبيك وسعديك أي إجابة لك ومساعدة لما دعوتني إليه بقولك على لسان حاجب الباب حيّ على الصلاة ها أنا قد جئت مجيباً دعاءك لبيك ومساعدة لما تريده مني على نفسي بالقبول ثم يقول والخير كله بيديك لما كان هو الخير المحض فإنه الوجود الخالص المحض الذي لم يكن عن عدم ولا إمكان عدم ولا شبهة عدم كان الخير كله بيديه ثم يقول والشر ليس إليك يقول ولا يضاف الشر إليك والشرّ المحض هو العدم أي لا يضاف إليك عدم الخير ولا ينبغي لجلالك وأتى بالألف واللام لشمول أنواع الشرّ أي الشرّ المطلق والشرّ المقيد بالصور الخاصة هذا كله ليس إليك أي ما سميته شراً أو هو شرّ لا ينبغي أن يضاف إليك أدباً وحقيقة وأقوى ما يحتج به المخالف في هذه المسئلة قوله تعالى " كذلك يضل الله من يشاء ويهدي من يشاء " وقوله " ومن يضلل الله فما له من هاد " فاعلم أن مطلق الضلالة الحيرة والجهل بالأمر وبطريق الحق المستقيم فقوله يضل الله من يشاء أي من عرفه بطريق الضلالة فإنه يضل فيها ومن عرفه بطريق الهداية فإنه يهتدي فيها مثل قوله في الهداية " ليس كمثله شيء " " وسبحان ربك رب العزة عما يصفون " و " ما قدروا الله حق قدره " " ولم يكن له كفواً أحد " فالعقل السليم يهتدي به عندما يسمع مثل هذا من الحق ولذا قال " ونحن أقرب إليه منكم ولكن لا تبصرون " " ونحن أقرب إليه من حبل الوريد " وقوله " ومن أتاني يسعى أتيته هرولة وأمثال هذه فإن العقل السليم يحار في مثل هذه الأخبار ويتيه فهذا معنى يضل أي يحير العقول بمثل هذه الخطابات الصادرة من الله على ألسنة الرسل الصادقة المجهولة الكيفية ولا يتمكن للعقل أن يهتدي إلى ما قصده الحق بذلك مما لا يليق بالمفهوم ثم يرى العقل أنه سبحانه ما خاطبنا إلا

لنفهم عنه والمفهوم من هذه الأمور يستحيل عليه سبحانه من كل وجه يفهمه العبد بضرب من التشبيه المحدث أمّا من طريق المعنى المحدث أو من طريق الحس ولا يتمكن للعقل أن لا يقبل هذا الخطاب فيحار فثم حيرة يخرج عنها العبد ويتمكن له الخروج منها بالعناية الإلهية وثم حيرة لا يتمكن له الخروج عنها بمجرد ما أعطى الله للعقل من أقسام القوّة التي أيده الله بها فيحار الدال في المدلول لعزة الدليل ثم يجيء الشرع بعد هذا في أمور قد حكم العقل بدليله على إحالتها فيثبت الشرع ألفاظاً تدل على وجوب ما أحاله فيقبل ذلك إيماناً ولا يدري ما هو فهذا هو الحائر المسمى ضالاً وقد روي أنه قال زدني فيك تحيراً أي أنزل إلي نزولاً يحيله العقل من جميع وجوهه ليعرف عجزه عن إدراك ما ينبغي لك ولجلالك من النعوت وأمّا الشقاء والسعادة المعبر بهما عن الأمور التي نتألم بها النفوس ونتنعم فذلك مطلب عام للنفوس من حيث الحس والمحسوس وهذا الذي نحن بصدده أمر آخر يرجع إلى معرفة الحقائق ثم يقول أنا بك وإليك أي بك ابتداء لا بنفسي وهو قولنا إن الإنسان موجود بغيره وقوله وإليك أي وإليك يرجع عين وجودي فما أنا هو أنت هو فإنه ما استفدت منك إلا الوجود وأنت عين الوجود وأنا على أصل ذاتي من العدم ما تغير عليّ حكم ولا حال في إمكاني لا أبرح ثم يقول تباركت أي البركة والزيادة لك لا لي يقول أنت الوجود لك ثم كسوتنيه ولم أكن فكانت البركة والزيادة في الوجود حيث ظهر بنسبتين فظهر بي وهو وجودك ونسب إليك وهو عينك ثم يقول وتعاليت أي فإنك تتعالى أن تظهر بغيرك فلا يكون الوجود المنسوب إليك غير هويتك هذا معنى قوله تباركت وتعاليت ثم يقول أستغفرك وأتوب إليك يقول اطلب التستر منك في اتصافي بالوجود لئلا أغيب عن حقيقتي فأدعي الوجود وهو ليس أنا بل هو أنت وما أنا أنت فأنا أنا على ما أنا عليه لذاتي وأنت أنت على ما أنت عليه لذاتك ومني فلك الظهور فيّ بما وصفتني به من الوجود وما لي ظهور فيك بما أنا عليه في حقيقتي من الإمكان ثم يقول وأتوب إليك أي وأرجع إليك من حيث ما وصفت به من الوجود إذ كنت أنت هو عين الوجود والموصوف به أنا فرجوعه إليك هو قولي وأتوب إليك وفرغ ما يقوله العبد من الدعاء والتوجيه بين التكبير والقراءة فلنشرع إن شاء الله تعالى في قراءة الفاتحة بلسان العلماء بالله في حال الصلاة لا في حال غيره.م

عنه والمفهوم من هذه الأمور يستحيل عليه سبحانه من كل وجه يفهمه العبد بضرب من التشبيه المحدث أمّا من طريق المعنى المحدث

أو من طريق الحس ولا يتمكن للعقل أن لا يقبل هذا الخطاب فيحار فثم حيرة يخرج عنها العبد ويتمكن له الخروج منها بالعناية الإلهية وثم حيرة لا يتمكن له الخروج عنها بمجرد ما أعطى الله للعقل من أقسام القوّة التي أيده الله بها فيحار الدال في المدلول لعزة الدليل ثم يجيء الشرع بعد هذا في أمور قد حكم العقل بدليله على إحالتها فيثبت الشرع ألفاظاً تدل على وجوب ما أحاله فيقبل ذلك إيماناً ولا يدري ما هو فهذا هو الحائر المسمى ضالاً وقد روي أنه قال زدني فيك تحيراً أي أنزل إلي نزولاً يحيله العقل من جميع وجوهه ليعرف عجزه عن إدراك ما ينبغي لك ولجلالك من النعوت وأمّا الشقاء والسعادة المعبر بهما عن الأمور التي تتألم بها النفوس وتتنعم فذلك مطلب عام للنفوس من حيث الحس والمحسوس وهذا الذي نحن بصدده أمر آخر يرجع إلى معرفة الحقائق ثم يقول أنا بك وإليك أي بك ابتداء لا بنفسي وهو قولنا إن الإنسان موجود بغيره وقوله وإليك أي وإليك يرجع عين وجودي فما أنا هو أنت هو فإنه ما استفدت منك إلا الوجود وأنت عين الوجود وأنا على أصل ذاتي من العدم ما تغير عليّ حكم ولا حال في إمكاني لا أبرح ثم يقول تباركت أي البركة والزيادة لك لا لي يقول أنت الوجود لك ثم كسوتنيه ولم أكن فكانت البركة والزيادة في الوجود حيث ظهر بنسبتين فظهر بي وهو وجودك ونسب إليك وهو عينك ثم يقول وتعاليت أي فإنك تتعالى أن تظهر بغيرك فلا يكون الوجود المنسوب إليك غير هويتك هذا معنى قوله تباركت وتعاليت ثم يقول أستغفرك وأتوب إليك يقول اطلب التستر منك في اتصافي بالوجود لئلا أغيب عن حقيقتي فأدعي الوجود وهو ليس أنا بل هو أنت وما أنا أنت فأنا أنا على ما أنا عليه لذاتي وأنت أنت على ما أنت عليه لذاتك ومني فلك الظهور فيّ بما وصفتني به من الوجود وما لي ظهور فيك بما أنا عليه في حقيقتي من الإمكان ثم يقول وأتوب إليك أي وأرجع إليك من حيث ما وصفت به من الوجود إذ كنت أنت هو عين الوجود والموصوف به أنا فرجوعه إليك هو قولي وأتوب إليك وفرغ ما يقوله العبد من الدعاء والتوجيه بين التكبير والقراءة فلنشرع إن شاء الله تعالى في قراءة الفاتحة بلسان العلماء بالله في حال الصلاة لا في حال غيره.

٢١١٠٨٣ فصل بل وصل

٢١١٠٨٤ في اعتبار قراءة فاتحة الكتاب في الصلاة

فصل بل وصل
في اعتبار قراءة فاتحة الكتاب في الصلاة

اعلم أن العالم بالله إذا فرغ من الذي ذكرناه يشرع في القراءة على حدّ ما أمره الله به عند قراءة القرآن من التعوّذ لكونه قارئاً لا لكونه مصلياً ولما أعلمتك أن الله يقول عند قراءة العبد القرآن كذا جواباً على حكم الآية التي يقرأها فينبغي للإنسان إذا قرأ الآية أن يستحضر في نفسه ما تعطيه تلك الآية على قدر فهمه فإن الجواب يكون مطابقاً لما استحضرته من معاني تلك الآية ولهذا ورد في الجواب أدنى مراتب العامة مجملاً إذ العامي والعجمي الذي لا علم له بمعنى ما يقرأ يكون قول الله له ما ورد في الخبر فإن فصلت في الاستحضار فصل الله لك الجواب فلا يفوتنك هذا القدر في القراءة فإن به تتميز مراتب العلماء بالله والناس في صلاتهم فإذا فرغ الإنسان من التوجيه فليقل أعوذ بالله من الشيطان الرجيم هذا نص القرآن وقد ورد في السنة الصحيحة أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم قال تعالى " فإذا قرأت القرآن فاستعذ بالله من الشيطان الرجيم " فالعارف إذا تعوذ ينظر في الحال الذي أوجب له التعوّذ وينظر في حقيقة ما يتعوّذ به وينظر في ما ينبغي أن يعاذ به فيتعوّذ بحسب ذلك فمن غلب عليه في حاله أن كل شيء يستعاذ منه بيد سيده وإن كل ما يستعاذ به بيد سيده وإنه في نفسه عبد محل التصريف والتقليب فعاذ من سيده بسيده وهو قوله صلى الله عليه وسلم وأعوذ بك منك وهذه استعاذة التوحيد فيستعيذ به من الاتحاد قال تعالى " ذق إنك أنت العزيز الكريم " وقال " كذلك يطبع الله على كل قلب متكبر جبار " وقال " الكبرياء ردائي والعظمة إزاري فمن نازعني واحداً منهما قصمته " ومن نزل عن هذه الدرجة في الاستعاذة استعاذ مما لا يلائم بما يلائم فعلاً كان أو صفة هذه قضية كلية والحال يعين القضايا والحكم يكون بحسبها ورد في الخبر أعوذ برضاك من سخطك أي بما يرضيك مما يسخطك فقد خرج العبد هنا عن حظ نفسه بإقامة حرمة محبوبه فهذا لله ثم الذي لنفسه من هذا الباب قوله وبمعافاتك

من عقوبتك فهذا في حظ نفسه وأي المرتبتين أعلى في ذلك نظر فمن نظر إلى ما يقتضيه جلال الله من أنه لا يبلغ ممكن أي ليس في حقيقة الممكن قبول ما ينبغي لجلال الله من التعظيم وإن ذلك محال في نفس الأمر لم ير إلا أن يكون في حظ نفسه فإن ذلك عائد عليه ومن نظر في قوله إلا ليعبدون قال ما يلزمني من حق ربي إلا ما تبلغه قوّتي فأنا لا أعمل إلا في حق ربي لا في حق نفسي فشرع الشارع الاستعاذتين في هذين الشخصين ومن رأى إن وجوده هو وجود ربه إذ لم يكن له من حيث هو وجود قال أعوذ بك منك وهي المرتبة الثالثة وثبت في هذه المرتبة عين العبد فالقارىء للقرآن إذا تعوّذ عند قراءة القرآن علمه المكلف وهو الله تعالى كيف يستعيذ وبمن يستعيذ وممن يستعيذ فقال له إذا قرأت القرآن فاستعذ بالله من الشيطان الرجيم فأعطاه الاسم الجامع وذكر له القرآن وما خص آية من آية لذلك لم يخص اسماً من اسم بل أتى بالاسم الله فالقارىء ينظر في حقيقة ما يقرأ وينظر فيما ينبغي أن يستعاذ منه في تلك الآية فيذكره في استعاذته وينظر فيما ينبغي أن يستعاذ به من أسماء الله أيّ اسم كان فيعينه بالذكر في استعاذته ولما كان قارىء القرآن جليس الله من كون القرآن ذكراً والذاكر جليس الله ثم زاد إنه في الصلاة حال مناجاة الله فهو أيضاً في حال قرب على قرب كنور على نور كان الأولى أن يستعيذ هنا بالله وتكون استعاذته من الشيطان لأنه البعيد يقال بئر شطون إذا كانت بعيدة القعر والبعد يقابل القرب فتكون استعاذته في حال قربه مما يبعده عن تلك الحالة فلم يكن أولى من اسم الشيطان ثم نعته بالرجيم وهو فعيل فأمّا بمعنى المفعول فيكون معناه من الشيطان المرجوم يعني بالشهب وهي الأنوار المحرقة قال تعالى " وجعلناها " يعني الكواكب " رجوماً للشياطين " والصلاة نور ورجمه الله بالأنوار فكانت الصلاة مما تعطي بعد الشيطان من العبد قال تعالى " إن الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر بسبب ما وصفت به من الإحرام وإن كان بمعنى الفاعل فهو لما يرجم به قلب العبد من الخواطر المذمومة واللمات السيئة والوسوسة ولهذا كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا قام يصلي من الليل وكبر تكبيرة الإحرام قال الله أكبر كبيرا الله أكبر كبيرا الله أكبر كبيرا والحمد لله كثيرا والحمد لله كثيراً والحمد لله كثيرا وسبحان الله بكرة

وأصيلا وسبحان الله بكرة وأصيلا وسبحان الله بكرة وأصيلا أعوذ بالله من الشيطان الرجيم من نفخه ونفثه وهمزه قال ابن عباس همزه ما يوسوسه في الصلاة ونفثه الشعر ونفخه الذي يلقيه من الشبه في الصلاة يعني السهو ولهذا قال النبي صلى الله عليه وسلم إن سجود السهو ترغيم للشيطان فوجب على المصلي أن يستعيذ بالله من الشيطان الرجيم بخالص من قلبه يطلب بذلك عصمة ربه ولما لم يعرف المصلي بما يأتيه الشيطان من الخواطر السيئة في صلاته والوسوسة لم يتمكن أن يعين له ما يدفعها به فجاء بالاسم الله الجامع لمعاني الأسماء إذ كان في قوّة هذا الاسم حقيقة كل اسم دافع في مقابلة كل خاطر ينبغي أن يدفع فهكذا ينبغي للمصلي أن يكون حاله في استعاذته إن وفقه الله ثم يقول بعد الاستعاذة بسم الله الرحمن الرحيم فإذا قالها يقول الله يذكرني عبدي فينبغي على هذا أن يكون العامل في بسم الله الرحمن الرحيم اذكر فتتعلق الباء بهذا الفعل إن صح هذا الخبر وإن لم يصح فيكون الفعل اقرأ بسم الله فإنه ظاهر في اقرأ باسم ربك هذا يتكلفه لقولهم إنّ المصادر لا تعمل عمل الأفعال إلا إذا تقدمت وأما إذا تأخرت فتضعف عن العمل وهذا عندنا غير مرضي في التعليل لأنه تحكم من النحوي فإن العرب لا تعقل ولا تعلل فيكون تعلق البسملة عندي بقوله الحمد لله بأسمائه فإن الله لا يحمد إلا بأسمائه غير ذلك لا يكون ولا ينبغي أن نتكلف في القرآن محذوفاً إلا لضرورة وما هنا ضرورة فإن صح قول رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الله تبارك وتعالى إن العبد إذا قال بسم الله الرحمن الرحيم في مناجاته في الصلاة يقول الله يذكرني عبدي فلا نزاع هكذا روى هذا الخبر عبد الله بن زياد بن سمعان عن العلاء عن أبيه عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من صلى صلاة لم يقرأ فيها بأمّ القرآن فهي خداج ثلاث غير تمام فقيل لأبي هريرة إنا نكون وراء الإمام فقال اقرأ بها في نفسك فإني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول قال الله تعالى " قسمت الصلاة بيني وبين عبدي نصفين ولعبدي ما سأل يقول عبدي إذا افتتح الصلاة بسم الله الرحمن الرحيم فيذكرني عبدي يقول العبد الحمد لله رب العالمين قال الله حمدني عبدي " وسيأتي الحديث مفصلاً في كل كلمة إن شاء الله تعالى كما ذكرت ألفاظ التوجيه إلى آخر الفاتحة وذكر مسلم هذا الحديث من حديث سفيان بن عيينة عن العلاء عن أبيه عن أبي

هريرة ولم يذكر البسملة فيه فإذا قال العالم بالله بسم الله الرحمن الرحيم علق الباء بما في الحمد من معنى الفعل كما قلنا يقول لا يثنى على الله إلا بأسمائه الحسنى فذكر من ذلك ثلاثة أسماء الاسم الله لكونه جامعاً غير مشتق فينعت ولا ينعت به فإنه للأسماء كالذات للصفات فذكره أوّلاً من حيث أنه دليل على الذات كالأسماء الأعلام كلها في اللسان وإن لم يقو قوّة الإعلام لأنه وصف للمرتبة كاسم السلطان فلما لم يدل إلا على الذات المجرّدة على الإطلاق من حيث ما هي لنفسها من غير نسب لم يتوهم في هذا الاسم اشتقاق ولهذا سميت بالبسملة وهو الاسم مع الله أي قولك بسم الله خاصة مثل العبدلة وهو قولك عبد الله وكذلك الحوقلة وهو الحول والقوّة مع الله ثم قال إن العبد قال بعد بسم الله الرحمن الرحيم من حيث ما هو أعني الرحمن الرحيم من الأسماء المركبة كمثل بعلبك ورام هرمز فسماه به من حيث ما هو اسم له لا من حيث المرحومين ولا من حيث تعلق الرحمة بهم بل من حيث ما هي صفة له جل جلاله فإنه ليس لغير الله ذكر في البسملة أصلاً ومهما ورد اسم إلهيّ لا يتقدمه كون يطلب الاسم ولا يتأخر كون يطلبه الاسم في الآية فإن ذلك الاسم ينظر فيه العارف من حيث دلالته على الذات المسماة به لا من حيث الصفة المعقولة منه ولا من حيث الاشتقاق الذي يطلبه الكون نتيجته وبه يتعلق وإياه يطلب فإنه صادر عنه إذا تدبرته وجدته مثل قوله " الرحمن علم القرآن خلق الإنسان " وإذا تقدّم الكون وجاء الاسم الإلهيّ في أثره فإنه الأوّل والآخر كان على العكس من الأوّل مثل اتقوا الله وقوله ويعلمكم الله فأظهر التقوى ما يتقى منه وهو الاسم الله وفي الأوّل أظهر الاسم الإلهيّ عين الإنسان وكذلك ويعلمكم الله أظهر التعليم الاسم الإلهيّ وهو الله فإذا وقع الكون بين اسمين إلهيين كان الكون للأوّل بحكم النتيجة وللآخر بحكم المقدّمة

مثل وقوع العالمين بين الاسم الرب والرحمن في قوله " الحمد لله رب العالمين الرحمن الرحيم " ومثل قوله " واتقوا الله ويعلمكم الله " فوقع ويعلمكم بين اسمين تقدّمه الاسم الله وتأخر عنه الاسم الله بمعنيين مختلفين فأثر فيه الاسم الأوّل طلب التعليم وقبل التعليم بالاسم الثاني وكذلك إذا وقع الاسم الإلهيّ بين اسم إلهيّ يتقدّمه وبين كون يتأخر عنه مثل الاسم الرب بين الله والعالمين في قوله الحمد لله رب العالمين في آخر الزمر أو بين كون يتقدّمه واسم إلهيّ يتأخر عنه مثل قوله العالمين الرحمن الرحيم ملك فالرحمن الرحيم تقدّمه كلمة العالمين وتأخر عنه ملك يوم الدين فأظهر عين العالمين الرحمن الرحيم لافتقارهم إلى الرحمتين الرحمة العامة والخاصة والواجبة والامتنانية وطلب الرحمن الرحيم ملك يوم الدين ليظهر من كونه ملكاً سلطان الرحمن الرحيم فإن الرحمة من جانب الملك هي رحمة عزة وامتنان مع استغناء بخلاف رحمة غير الملك كرحمة الأم بولدها للشفقة الطبيعية فتدفع الأم بالرحمة على ولدها ما تجده من الألم بسببه في نفسها فنفسها رحمته ولنفسها سعت واحتجبت عن علم ذلك بولدها فالمنة لولدها عليها بالسببية لا لها ووقعت الرحمة بالولد تبعاً بخلاف رحمة الملك فإنها عن عز وغنى عن هذا المرحوم الخاص من رعاياه وكذلك إذا وقع الاسم الإلهيّ بين اسمين إلهيين مثل قوله هو الله الخالق البارىء فوقع الاسم الخالق بين الاسم الله والاسم البارىء وكذلك الاسم البارىء بين الخالق والمصوّر وهذا كثير فالخالق صفة لله وموصوف للباري فعلى هذا الأسلوب تجري تلاوة العارفين في الكتابين في القرآن وكتاب العالم بأسره فإنه كتاب مسطور ورقه المنشور الذي هو فيه الوجود وكذلك تجري أذكارهم وهكذا في الأكوان إذا وقع كون بين كونين يكون للأوّل ابناً وللثاني بعده أباً في الذي يفهم من ذلك كان ما كان فلهذا قال الله في قول العبد بسم الله الرحمن الرحيم ذكرني عبدي وما قيد هذا الذكر بشيء لاختلاف أحوال الذاكرين أعني البواعث لذكرهم فذاكر تبعثه الرغبة وذاكر تبعثه الرهبة وذاكر يبعثه التعظيم والإجلال فأجاب الحق على أدنى مراتب العالم وهو الذي يتلو بلسانه ولا يفهم بقلبه لأنه لم يتدبر ما قاله إذا كان التالي عالماً باللسان ولا ما ذكره فإن تدبر تلاوته أو ذكره كانت إجابة الحق له بحسب ما حصل في نفسه من العلم بما تلاه فتدبر ما نصصناه لك ثم قال قال الله تعالى فإذا قال العبد الحمد الله رب العالمين في الصلاة يقول الله حمدني عبدي فيقول العارف الحمد لله أي عواقب الثناء ترجع إلى الله ومعنى عواقب الثناء أي كل ثناء يثني به على كون من الأكوان دون الله فعاقبته ترجع إلى الله بطريقين الطريق الواحدة الثناء على الكون إنما هو بما يكون عليه ذلك الكون من الصفات المحمودة التي توجب الثناء عليه أو بما يكون منه من الآثار المحمودة التي هي نتائج عن الصفات المحمودة

القائمة به وعلى أيّ وجه كان فإن ذلك الثناء راجع إلى الله إذ كان الله هو الموجد لتلك الصفات والآثار لا لذلك الكون فرجعت عاقبة الثناء إلى الله والطريق الأخرى أن ينظر العارف فيرى أن وجود الممكنات المستفاد إنما هو عين ظهور الحق فيها فهو متعلق الثناء لا الأكوان ثم إنه ينظر في موضع اللام من قوله لله فيرى أن الحامد عين المحمود لا غيره فهو الحامد المحمود وينفي الحمد عن الكون من كونه حامداً ونفى كون الكون محموداً فالكون من وجه محمود لا حامد ومن وجه لا حامد ولا محمود فأما كونه غير حامد فقد بيناه فإن الحمد فعل والأفعال لله وأما كونه غير محمود فإنما يحمد المحمود بما هو له لا لغيره والكون لا شيء له فما هو محمود أصلاً كما ورد في مثل هذا المتشبع بما لا يملك كلابس ثوبي زور فيحضر العارف في قوله الحمد لله رب العالمين جميع ما ذكرناه وما يعطيه الاسم الرب من الثبات والإصلاح والتربية والملك والسيادة هذه الخمسة يطلبها الاسم الرب ويحضر ما يعطيه العالم من الدلالة عليه تعالى فلا يكون جواب الله في قوله حمدني عبدي إلا لمن حمده بأدنى المراتب لأنه لكرمه يعتبر الأضعف الذي لم يجعل الله له حظاً في العلم به تعالى رحمة به لعلمه إن العالم يعلم من سؤاله أو قراءته ما حضر معه في تلك القراءة من المعاني فيجيبه الله على ما وقع له ويدخل في إجمال ما خاطب به

عبده العامي القليل العلم أو الأعجمي الذي لا علم له بمدلول ما يقرأه فافهم والله الملهم ثم قال عن الله يقول العبد الرحمن الرحيم يقول الله أثنى عليّ عبدي يعني بصفة الرحمة لاشتقاق هذين الاسمين منها ولم يقل فيماذا لعموم رحمته ولأنّ العاميّ ما يعرف من رحمة الله به إلا إذا أعطاه ما يلائمه في غرضه وإن ضره أو ما يلائم طبعه ولو كان فيه شقاؤه والعارف ليس كذلك فإن الرحمة الإلهية قد تأتي إلى العبد في الصورة المكروهة كشرب الدواء الكريه الطعم والرائحة للمريض والشفاء فيه مبطون فإذا قال العارف الرحمن الرحيم أحضر في نفسه مدلول هذا القول من حيث ما هو الحق موصوفاً به ومن حيث ما يطلبه المرحوم لعلمه بذلك كله ويحضر في قلبه أيضاً عموم رحمته الواحدة المقسمة على خلقه في الدار الدنيا إنسهم وجنهم ومطيعهم وعاصيهم وكافرهم ومؤمنهم وقد شملت الجميع ورأي أن هذه الرحمة الواحدة لو لم تعط حقيقتها من الله أن يرزق بها عباده من جماد ونبات وحيوان وإنس وجان ولم يحجبها عن كافر ومؤمن ومطيع وعاصي عرف أن ذاتها من كونها رحمة تقتضي ذلك ثم جاء الوحي من أثر هذه الرحمة الواحدة بأن هذه الرحمة الواحدة السارية في العالم التي اقتضت حقيقتها أن تجعل الأم تعطف على ولدها في جميع الحيوان وهي واحدة من مائة رحمة وقد ادّخر سبحانه لعباده في الدار الآخرة تسعاً وتسعين رحمة فإذا كان يوم القيامة ونفذ في العالم حكمه وقضاؤه وقدره بهذه الرحمة الواحدة وفرغ الحساب ونزل الناس منازلهم من الدارين أضاف سبحانه هذه الرحمة إلى التسع والتسعين رحمة فكانت مائة فأرسلها على عباده مطلقة في الدارين فسرت الرحمة فوسعت كل شيء فنهم من وسعته بحكم الوجوب ومنهم من وسعته بحكم الامتنان فوسعت كل شيء في موطنه وفي عين شيئيته فتنعم المحرور بالزمهرير والمقرور بالسعير ولو جاء لكل واحد من هذين حال الاعتدال لتعذب فإذا اطلع أهل الجنان على أهل النار زادهم نعيماً إلى نعيمهم فوزهم ولو اطلع أهل النار على أهل الجنان لتعذبوا بالاعتدال لما هم فيه من الانحراف ولهذا قابلهم بالنقيض من عموم المائة رحمة وقد كان الحكم في الدنيا بالرحمة الدنيا ما قد علمتم وهي الآن أعني في الآخرة من جملة المائة فما ظنك وكفى فبمثل هذا النظر يقول العارف في الصلاة الرحمن الرحيم ومن هنا يعرف ما يجيبه الحق به من هذا نظره ثم قال الله يقول العبد ملك يوم الدين يقول الله " مجدني عبدي " وفي رواية فوّض إليّ عبدي هذا جواب عام ورد عام كما قرّرنا ما المراد به فإذا قال العارف ملك يوم الدين لم يقتصر على الدار الآخرة بيوم الدين ورأى أنّ الرحمن الرحيم لا يفارقان ملك يوم الدين فإنه صفة لهما فيكون الجزاء دنيا وآخرة وكذلك ظهر بما شرع من إقامة الحدود وظهور الفساد في البرّ والبحر بما كسبت أيدي الناس ليذيقهم بعض الذي عملوا لعلهم يرجعون وهذا هو عين الجزاء فيوم الدنيا أيضاً يوم الجزاء والله ملك يوم الدين فيرى العارف أن الكفارات سارية في الدنيا وأن الإنسان في الدار الدنيا لا يسلم من أمر يضيق به صدره ويؤلمه حساً وعقلاً حتى قرصة البرغوث والعثرة فالآلام محدودة موقتة ورحمة الله تعالى غير موقتة فإنها وسعت كل شيء فمنها ما تنال وتحكم من طريق الامتنان وهو أصل الأخذ لها الامتنان ومنها ما يؤخذ من طريق الوجوب الإلهيّ في قوله كتب ربكم على نفسه الرحمة وقوله فسأكتبها فالناس يأخذونها جزاء وبعض المخلوقات من المكلفين

تنالهم امتناناً حيث كانوا فافهم فكل ألم في الدنيا والآخرة فإنه مكفر لأمور قد وقعت محدودة موقتة وهو جزاء لمن يتألم به من صغير وكبير بشرط تعقل التألم لا بطريق الإحساس بالتألم دون تعقله وهذا المدرك لا يدركه إلا من كشف له فالرضيع لا يتعقل التألم مع الإحساس به إلا أن أبه وأمّه وأمثالهما من محبيه وغير محبيه يتألم ويتعقل التألم لما يرى في الرضيع من الأمراض النازلة به فيكون ذلك كفارة لمتعقل الألم فإن زاد ذلك العاقل الترحم به كان مع التكفير عنه مأجوراً إذ في كل كبد رطبة أجر وكل كبد فإنها رطبة لأنها بيت الدم والدم حار رطب طبع الحياة وأمّا الصغير إذا تعقل التألم وطلب النفور عن الأسباب الموجبة للألم واجتنبها فإن له كفارة فيها لما صدر منه مما آلم به غيره من حيوان أو شخص آخر من جنسه أو إبابة عما تدعوه إليه أمه أو
أبوه أو سائل يسأله أمراً مّا فأبى عليه فتألم السائل حيث لم يقض حاجته هذا الصغير فإذا تألم الصغير كان ذلك الألم القائم به جزاء مكفراً لما آلم به ذلك السائل بإبايته عما التسمه منه في سؤاله أو كان قد أذى حيواناً من ضرب كلب بحجر أو قتل برغوث وقملة أو وطيء نملة برجله فقتلها أو كل ما جرى منه بقصد وبغير قصد وسرّ هذا الأمر عجيب سار في الموجودات حتى الإنسان يتألم بوجود الغيم ويضيق صدره به فإنه كفارة لأمور أتاها قد نسيها أو يعلمها فهذا كله يراه أهل الكشف محققاً في قوله ملك يوم الدين فيقول الله فوّض إليّ عبدي أو مجدني عبدي أو كلاهما إلا أن التمجيد راجع إلى جناب الحق من حيث ما تقتضيه ذاته ومن حيث ما تقتضي نسبة العالم إليه والتفويض من حيث ما تقتضي نسبة العالم إليه لا غير فإنه وكيل لهم بالوكالة المفوّضة ففي حق قوم يقول مجدني عبدي وفي المقصد وفي حق قوم يقول فوّض إليّ عبدي وفي المقصد أيضاً فإن العبد قد يجمع بين المقصدين فيجمع الله له في الرد بين التمجيد والتفويض فهذا النصف كله مخلص لجناب الله ليس للعبد فيه اشتراك ثم قال الله يقول العبد إياك نعبد وإياك نستعين يقول الله هذه بيني وبين عبدي ولعبدي ما سأل فهذه الآية تتضمن سائلاً ومسؤلاً مخاطباً وهو الكاف من إياك فيهما ونعبد ونستعين هما للعبد فإنه العابد والمستعين فإذا قال العبد إياك وجد الحق بحرف الخطاب فجعله مواجهاً لأعلى جهة التحديد ولكن امتثالاً لقول الشارع لمثل ذلك السائل في معرض التعليم حين سأله عن الإحسان فقال له صلى الله عليه وسلم أن تعبد الله كأنك تراه فلابدّ أن تواجهه بحرف الخطاب وهو الكاف أو حرف التاء المنصوبة في المذكر المخفوضة في المؤنث فإني قد أنث الخطاب من حيث الذات وهذا مشهد خيالي فهو برزخي وجاءت هذه الآية برزخية وقع فيها الاشتراك بين الحق وبين عبده وما مضى من الفاتحة مخلص لله وما بقي منها مخلص للعبد وهذه التي نحن فيها مشتركة وإنما وحده ولم يجمعه لأن المعبود واحد وجمع نفسه بنون الجمع في العبادة والعون المطلوب لأن العابدين من العبد كثيرون وكل واحد من العابدين يطلب العون والمقصود بالعبادات واحد فعلى العين عبادة وعلى السمع والبصر واللسان واليد والبطن والفرج والرجل والقلب فلهذا قال نعبد ونستعين بالنون وإن العالم نظر إلى تفاصيل عالمه وإن الصلاة قد عمّ حكمها جميع حالاته ظاهراً وباطناً لم ينفرد بذلك جزؤ عن آخر فإنه يقف بكله ويركع بكله ويجلس بكله فجميع عالمه قد اجتمع على عبادة ربه وطلب المعوّنة منه على عبادته فجاء بنون الجماعة في نعبد ونستعين فترجم اللسان عن الجماعة كما يتكلم الواحد عن الوفد بحضورهم بين يدي الملك فعلم العبد من الحق لما أنزل عليه هذه الآية بإفراده نفسه أن لا يعبد إلا إياه ولما قيد العبد بالنون أنه يريد منه أن يعبده بكله ظاهراً وباطناً من قوى وجوارح ويستعين على ذلك الحد ومتى لم يكن المصلي بهذه المثابة من جمع عالمه على عبادة ربه كان كاذباً في قراءته إذا قال إياك نعبد وإياك نستعين فإن الله ينظر إليه فيراه متلفتاً في صلاته أو مشغولاً بخاطره في دكانه أو تجارته وهو مع هذا يقول نعبد ويكذب فيقول الله كذبت في كنايتك بجمعيتك على عبادتي ألم تلتفت ببصرك إلى غير قبلتك ألم تصغ بسمعك إلى حديث الحاضرين ألم تعقل بقلبك ما تحدثوا به فأين صدقك في قولك نعبد بنون الجمع فيحضر العارف هذا كله في خاطره فيستحي أن يقول في مناجاته في صلاته إياك نعبد لئلا يقال له كذبت فلا بدّ أن يجتمع من هذه حالته على عبادة ربه حتى يقول له الحق صدقت إذا تلافى جمعيتك عليّ في عبادتك إياي وطلب معونتي روينا في هذا الباب على ما حدثنا به شيخنا المقري أبو بكر محمد بن خلف بن صاف اللخمي عن بعض المعلمين من الصالحين أن شخصاً صبياً صغيراً كان يقرأ عليه القرآن فرآه مصفرّ اللون فسأله عن حاله فقيل له أنه يقوم الليل بالقرآن كله فقال له يا ولدي أخبرت أنك تقوم الليل بالقرآن كله فقال هو ما قيل لك فقال يا ولدي إذا كان في هذه الليلة فاحضرني في قبلتك

واقرأ عليّ القرآن في صلاتك ولا تغفل عني فقال الشاب نعم فلما أصبح قال له هل فعلت ما أمرتك به قال نعم يا أستاذ قال وهل ختمت القرآن البارحة قال لا ما قدرت على أكثر من نصف القرآن قال يا ولدي هذا حسن إذا كان

في هذه الليلة فاجعل من شئت من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم أمامك الذين سمعوا القرآن من رسول الله صلى الله عليه وسلم واقرأ عليه واحذر فإنهم سمعوه من رسول الله صلى الله عليه وسلم فلا تزلّ في تلاوتك فقال إن شاء الله يا أستاذ كذلك افعل فلما أصبح سأله الأستاذ عن ليلته فقال يا أستاذ ما قدرت على أكثر من ربع القرآن فقال يا ولدي اتل هذه الليلة على رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي أنزل عليه القرآن واعرف بين يدي من تتلوه فقال نعم فلما أصبح قال يا أستاذ ما قدرت طول ليلتي على أكثر من جزء من القرآن أو ما يقاربه فقال يا ولدي إذا كان هذه الليلة فلتكن تقرأ القرآن بين يدي جبريل الذي نزل به على قلب محمد صلى الله عليه وسلم فاحذر واعرف قدر من تقرأ عليه فلما أصبح قال يا أستاذ ما قدرت على أكثر من كذا وذكر آيات قليلة من القرآن قال يا ولدي إذا كان هذه الليلة تب إلى الله وتأهب واعلم أن المصلي يناجي ربه وإنك واقف بين يديه تتلو عليه كلامه فانظر حظك من القرآن وحظه وتدبر ما تقرأه فليس المراد جمع الحروف ولا تأليفها ولا حكاية الأقوال وإنما المراد بالقراءة التدبير لمعاني ما تتلوه فلا تكن جاهلاً فلما أصبح انتظر الأستاذ الشاب فلم يجيء إليه فبعث من يسأل عن شأنه فقيل له أنه أصبح مريضاً يعاد فجاء إليه الأستاذ فلما أبصره الشاب بكى وقال يا أستاذ جزاك الله عني خيراً ما عرفت أني كاذب إلا البارحة لما قمت في مصلاي وأحضرت الحق تعالى وأنا بين يديه أتلو عليه كتابه فلما استفتحت الفاتحة ووصلت إلى قوله إياك نعبد نظرت إلى نفسي فلم أرها تصدق في قولها فاستحييت أن أقول بين يديه إياك نعبد وهو يعلم أني أكذب في مقالتي فإني رأيت نفسي لاهية بخواطرها عن عبادته فبقيت أردّد القراءة من أول الفاتحة إلى قوله ملك يوم الدين ولا أقدر أن أقول إياك نعبد إنه ما خلصت لي فبقيت أستحيي أن أكذب بين يديه تعالى فيمقتني فما ركعت حتى طلع الفجر وقد رضت كبدي وما أنا إلا راحل إليه على حالة لا أرضاها من نفسي فما انقضت ثالثة حتى مات الشاب فلما دفن أتى الأستاذ إلى قبره فسأله عن حاله فسمع صوت الشاب من قبره وهو يقول له يا أستاذ:ليلة فاجعل من شئت من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم أمامك الذين سمعوا القرآن من رسول الله صلى الله عليه وسلم واقرأ عليه واحذر فإنهم سمعوه من رسول الله صلى الله عليه وسلم فلا تزلّ في تلاوتك فقال إن شاء الله يا أستاذ كذلك افعل فلما أصبح سأله الأستاذ عن ليلته فقال يا أستاذ ما قدرت على أكثر من ربع القرآن فقال يا ولدي اتل هذه الليلة على رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي أنزل عليه القرآن واعرف بين يدي من تتلوه فقال نعم فلما أصبح قال يا أستاذ ما قدرت طول ليلتي على أكثر من جزء من القرآن أو ما يقاربه فقال يا ولدي إذا كان هذه الليلة فلتكن تقرأ القرآن بين يدي جبريل الذي نزل به على قلب محمد صلى الله عليه وسلم فاحذر واعرف قدر من تقرأ عليه فلما أصبح قال يا أستاذ ما قدرت على أكثر من كذا وذكر آيات قليلة من القرآن قال يا ولدي إذا كان هذه الليلة تب إلى الله وتأهب واعلم أن المصلي يناجي ربه وإنك واقف بين يديه تتلو عليه كلامه فانظر حظك من القرآن وحظه وتدبر ما تقرأه فليس المراد جمع الحروف ولا تأليفها ولا حكاية الأقوال وإنما المراد بالقراءة التدبير لمعاني ما تتلوه فلا تكن جاهلاً فلما أصبح انتظر الأستاذ الشاب فلم يجيء إليه فبعث من يسأل عن شأنه فقيل له أنه أصبح مريضاً يعاد فجاء إليه الأستاذ فلما أبصره الشاب بكى وقال يا أستاذ جزاك الله عني خيراً ما عرفت أني كاذب إلا البارحة لما قمت في مصلاي وأحضرت الحق تعالى وأنا بين يديه أتلو عليه كتابه فلما استفتحت الفاتحة ووصلت إلى قوله إياك نعبد نظرت إلى نفسي فلم أرها تصدق في قولها فاستحييت أن أقول بين يديه إياك نعبد وهو يعلم أني أكذب في مقالتي فإني رأيت نفسي لاهية بخواطرها عن عبادته فبقيت أردّد القراءة من أول الفاتحة إلى قوله ملك يوم الدين ولا أقدر أن أقول إياك نعبد إنه ما خلصت لي فبقيت أستحيي أن أكذب بين يديه تعالى فيمقتني فما ركعت حتى طلع الفجر وقد رضت كبدي وما أنا إلا راحل إليه على حالة لا أرضاها من نفسي فما انقضت ثالثة حتى مات الشاب فلما دفن أتى الأستاذ إلى قبره فسأله عن حاله فسمع صوت الشاب من قبره وهو يقول له يا أستاذ:

٢١١.٨٥ فصل بل وصل

٢١١.٨٦ في قراءة القرآن في الركوع

أنا حيّ عند حيّ ... لم يحاسبني بشي

قال فرجع الأستاذ إلى بيته ولزم فراشه مريضاً مما أثر فيه حال الفتى فلحق به فمن قرأ إياك نعبد على قراءة الشاب فقد قرأ ثم قال الله " يقول العبد اهدنا الصراط المستقيم صراط الذين أنعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين " فيقول الله هؤلاء لعبدي ولعبدي ما سأل فإذا قال العارف اهدنا احضر الاسم الإلهيّ الهادي وسأله أن يهديه الصراط المستقيم أن يبينه له ويوفقه إلى المشي عليه وهو صراط التوحيدين توحيد الذات وتوحيد المرتبة وهي الألوهية بلوازمها من الأحكام المشروعة التي هي حق الإسلام في قوله صلى الله عليه وسلم إلا بحق الإسلام وحسابهم على الله فيحضر في نفسه الصراط المستقيم الذي هو عليه الرب من حيث ما يقود الماشي عليه إلى سعادته أخبر الله تعالى عن هود أنه قال إن ربي على صراط مستقيم فإن العارف إذا مشى على ذلك الصراط الذي عليه الرب تعالى على شهود منه كان الحق أمامه وكان العبد تابعاً للحق على ذلك الصراط مجبوراً وكيف لا يكون تابعاً مجبوراً وناصيته بيد ربه يجرّه إليه فإن الله يقول ما من دابة إلا هو آخذ بناصيتها إن ربي على صراط مستقيم فدخل في حكم هذه الآية جميع ما دب علواً وسفلاً دخول ذة وعبودية والناس في ذلك بين مكاشف يرى اليد في الناصية أو مؤمن فكل دابة دخلت عموماً ما عدا الإنس والجنّ فإنه ما دخل من الثقلين إلا الصالحون منهم خاصة ولو دخل جميع الثقلين لكان جميعهم على طريق مستقيم صراط الله من كونه رباً يقول تعالى " وإن من شيء إلا يسبح بحمده " وقال في حق الثقلين خاصة على طريق الوعيد والتخويف حيث لم يجعلوا نواصيهم بيده وهو أن يتركوا إرادتهم لإرادته فيما أمر به ونهى " سنفرغ لكم أيها الثقلان " ولهذا قال " صراط الذين أنعمت عليهم " يريد الذين وفقهم الله وهم العالمون كلهم أجمعهم والصالحون من الأنس مثل الرسل والأنبياء والأولياء وصالحي المؤمنين ومن الجانّ كذلك فلم يجعل الصراط المستقيم إلا لمن أنعم الله عليه من نبي وصديق وشهيد وصالح وكل دابة هو آخذ بناصيتها فإذا حضر العارف في هذه القراءة جعل ناصيته بيد ربه في غيب هويته ومن شذ شذ إلى النار وهم الذين استثنى الله تعالى بقوله " غير المغضوب عليهم " أي إلا من غضب الله عليهم لما دعاهم بقوله حيّ على الصلاة فلم يجيبوا ولا الضالين فاستثنى بالعطف من حار وهم أحسن حالاً من المغضوب عليهم فمن لم يعرف ربه أنه ربه وأشرك معه في إلوهيته من لا يستحق أن يكون إلهاً كان من المغضوب عليهم فإذا أحضر العبد مثل هذا وأشباهه في نفسه عند تلاوته قالت الملائكة آمين وقال باطن الإنسان الذي هو روحه المشارك للملائكة في نشأتهم وطهارتهم آمين أي أمنا بالخير لما كان والتالي الداعي اللسان ثم يصغي إلى قلبه فيسمع تلاوة روحه فاتحة الكتاب مطابقة لتلاوة لسانه فيقول اللسان مؤمّناً على دعائه أي دعاء روحه بالتلاوة من قوله اهدنا فمن وافق تأمينه تأمين الملائكة في الصفة موافقة طهارة وتقديس ذوات كرام بررة أجابه الحق عقيب قوله آمين باللسانين فإن ارتقى يكون الحق لسانه إلى تلاوة الحق كلامه فإذا قال آمين قالت الأسماء الإلهية آمين والأسماء التي ظهت من تخلق هذا العبد بها آمين فمن وافق تأمين أسمائه أسماء خالقه كان حقاً كله فهذا قد أبنت لك أسلوب القراءة في الصلاة فاجر عليها على قدر اتساع باعك وسرعة حركتك وأنت أبصر فما منا إلا من له مقام معلوم ومنا الصافون والمسبحون.

فصل بل وصل
في قراءة القرآن في الركوع

٢١١٠٨٧ فصل بل وصل

٢١١٠٨٨ في الدعاء في الركوع

وأمّا قراءة القرآن في الركوع فمن قائل بالمنع ومن قائل بالجواز والذي اتفقوا عليه التسبيح في الركوع واختلفوا هل فيه قول محدود أم لا فمن قائل لا حدّ في ذلك ومن قائل بالحدّ في ذلك وهو أن يقول في ركوعه سبحان ربي العظيم ثلاثاً وفي السجود سبحان ربي الأعلى ثلاثاً والقائل بهذا منهم من يرى وجوبه وإن الصلاة تبطل بتركه وأدناه ثلاث مرات ومنهم من لا يقول بوجوبه وهم عامة العلماء ومن قائل ينبغي للإمام أن يقولها خمساً حتى يدرك من وراءه أن يقولها ثلاثاً فأقول في باب الأسرار لما كان المصلي في وقوفه بين يدي ربه في الصلاة له نسبة إلى القيومية ثم انتقل عنها إلى حالة الركوع الذي هو الخضوع وكذلك السجود لم تنبغ أن تكون هذه الصفة لله فشرع النبي صلى الله عليه وسلم على ما فهم من كلام الله لما نزل عليه فسبح باسم ربك العظيم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اجعلوها في ركوعكم ثم نزل قوله تعالى " سبح اسم ربك الأعلى " قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اجعلوها في سجودكم فاقترن بهما أمر الله بقوله سبح فأمر وأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم لنا بمكانها من الصلاة يقول نزهوا عظمة ربكم عن الخضوع فإن الخضوع إنما هو لله لا بالله فإنه يستحيل أن تقوم به صفة الخضوع وأضافه إلى الاسم الرب لأنه يستدعي المربوب وهو من الأمّهات الثلاث وهو اسم كثير الدور والظهور في القرآن أكثر من باقي الأسماء فإن أمّهات الأسماء في القرآن ثلاثة الله والرحمن والرب ثم إنّ هذا الاسم لما تعلق التسبيح به لم يتعلق به مطلقاً من حيث ما يستحقه لنفسه وإنما تعلق به مضافاً إلى نفس المسبح فقال سبحان ربي العظيم وإنما تعلق به مضافاً في حق كل مسبح لأن العلم به من كل عالم يتفاضل فيعتقد فيه شخص خلاف ما يعتقد فيه غيره فكل شخص يشبح ربه الذي اعتقده رباً وكم شخص ما يعتقد في الرب ما يعتقده غيره ويرى إن ذلك المعتقد الآخر فيما نسبه إلى ربه مما يستحيل عند هذا أن تكون له تلك الصفة ويكفر من أجلها فلو سبحه مطلقاً باعتقاد كل معتقد لسبح هذا الشخص من لا يعتقد أنه ينزه فلهذا أضافه كل مسبح لما يقتضيه اعتقاده وحظ العارف أن يسبحه بلسان كل مسبح وينظر في عظمة الله وتنزيهها عن قيام الخضوع بها وعلوّه عن السجود فإنّ العبد في سجوده يطلب أصل نشأة هيكله وهو الماء والتراب ويطلب بقيامه أصل روحه فإن الله يقول فيهم وأنتم الأعلون وصارت حالة الركوع برزخاً متوسطاً بين القيام والسجود بمنزلة الوجود المستفاد للممكن برزخاً بين الواجب الوجود لنفسه وبين الممكن لنفسه فالممكن عدم لنفسه فإن العدم لا يستفاد فإنه ما ثم من يفيده والواجب الوجود وجوده لنفسه وظهرت حالة برزخية وهي وجود العبد بمنزلة الركوع فلا يقال في هذا الوجود المستفاد هو عين الممكن ولا هو غير الممكن ولا يقال فيه هو عين الحق ولا هو غير الحق فله نسبتان يعرفهما العارف فيخطر للعارف في حال الركوع الحال البرزخي الفاصل بين الأمرين وهو المعنى المعقول الذي به يتميز الرب من العبد وهو أيضاً المعنى المعقول الذي به يتصف العبد بأوصاف الرب ويتصف الرب بأوصاف المربوب لا بالصفات فإنه وصف لا صفة وإنما قلنا وصف لا صفة فإن الصفة يعقل منها أمر زائد وعين زائدة على عين الموصوف والوصف قد يكون عين الموصوف بنسبة خاصة مالها عين موجودة فافهم.

فصل بل وصل
في الدعاء في الركوع

٢١١٠٨٩ فصل بل وصل

٢١١٠٩٠ في التشهد في الصلاة

٢١١٠٩١ بسم الله الرحمن الرحيم

اختلفوا في الدعاء في الركوع بعد اتفاقهم على جواز الثناء على الله فيه ووجوبه في مذهب من يراه شرطاً في صحة الصلاة فمنهم من كره الدعاء في الركوع ومنهم من أجازه وبه أقول واختلفوا في الدعاء في الصلاة فمنهم من قال لا يجوز أن يدعى في الصلاة بغير ألفاظ القرآن ومنهم من أجاز ذلك فأقول لما كانت الصلاة معناها الدعاء صح أن يكون الدعاء جزأ من أجزائها ويكون من باب تسمية الكل باسم الجزء وأما من يكره الدعاء في الركوع فإن الحالة البرزخية لها وجهان وجه إلى الحق ووجه إلى الخلق فمن كان مشهده من الركوع الوجه الذي يطلب الحق كره الدعاء في الركوع ولم يحرّمه لأن صفة القيومية قد يتصف بها الكون قال تعالى " الرجال قوّامون على النساء " ومن رجح الوجه الذي يطلب الخلق من الركوع قال يجوز الدعاء في الركوع وبه جاءت السنة وهو مذهب البخاري رحمه الله وكذلك من رجح أن لا يدعى في الصلاة بغير ألفاظ القرآن فإنه نظر إلى أن الله تعالى قد شرع الأدعية في القرآن فالعدول عنها إلى ألفاظ من كلام الناس من مخالفة النفس التي جبلت عليها حتى لا توافق ربها وهو الأدب الصحيح فإني كما لم أناجه في الصلاة إلا بكلامه كذلك لا ندعوه إلا بما أنزل علينا وشرعه لنا في القرآن أو في السنة مما شرع أن يقال في الصلاة ومن أطلق الدعاء في الصلاة بأي نوع كان غلب على قلبه إنه ما ثم إلا الله ولا متكلم إلا الله إما يفعل بفعله كما ورد أن الله قال على لسان عبده سمع الله لمن حمده يعني في الصلاة أو أمر آخر.

فصل بل وصل

في التشهد في الصلاة

اختلف العلماء في وجوب التشهد في الصلاة والمختار منه فمن قائل بوجوبه ومن قائل لا يجب فأقول لما كان التشهد على الحقيقة معناه الاستحضار فإنه تفعل من الشهود وهو الحضور والإنسان مأمور بالحضور في صلاته فلا بد من التشهد وهو الأولى والأوجه ولما كان الشاهد مخاطباً بالعلم بما يشهد به بخلاف الحاكم لم يصح الحضور ولا الاستحضار من غير علم المتشهد بمن يريد شهوده فلا يحضر معه من الحق الأقدر ما يعلمه منه وما خوطب بأكثر من ذلك واختلفت مقالات الناس في الإله وإذا اختلفت المقالات فلا بد للعاقل إذا انفرد في علمه بربه أن يكون على مقالة من هذه المقالات التي أنتجها النظر وهي مختلفة فالسليم العقل من يترك ما أعطاه نظره في الله ونظر غيره من أصحاب المقالات بالنظر الفكريّ ويرجع إلى ما قالته الأنبياء عليهم السلام وما نطق به القرآن فيعتقده ويحضر معه في صلاته وفي حركاته وسكناته فهو أولى به من أن يحضر مع الله تعالى بفكره وقد يطرأ لبعض الناس في هذا غلط وذلك أنه يرى أن الإنسان ما يثبت عنده الشرع إلا حتى يثبت عنده بالعقل وجود الإله وتوحيده وإمكان بعثه الرسل وتشريع الشرائع فيرجح بهذا أن يحضر مع الحق في صلاته بهذا العلم وليس الأمر كذلك فإنه وإن كان نظره هو الصحيح في إثبات وجود الحق وتوحيده وإمكان التشريع وتصديق الشارع بالدلالات التي أتى بها فيعلم أن الشارع قد وصف لنا نفسه بأمور لو وقفنا مع العقل دونه ما قبلناها ثم إنا رأينا أن تلك الأوصاف التي جاءت من الشارع في حق الله ومعرفته تطلبها أفعال العبادات وهي أقرب مناسبة إليها من المعرفة التي تعطيها الأدلة النظرية التي تستقل بها فرأينا أن نحضر مع الحق في تشهدنا وصلاتنا بالمعرفة الإلهية التي استفدناها من الشارع في القرآن والسنة المتواترة أولى من الحضور معه بمقالات العقول ثم ننظر فيما ورد من التشهد في الصلاة حتى نجري على ذلك الأسلوب كما فعلنا في التوجيه والقراءة وما يقال في الركوع والسجود انتهى الجزء الثامن والثلاثون.

بسم الله الرحمن الرحيم

فنقول من ذلك تشهد عمر رضي الله عنه وهو التحيات لله الزاكيات لله السلام عليك أيها النبيّ ورحمة الله وبركاته السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً عبد الله ورسوله أخذت به طائفة وأما تشهد عبد الله بن مسعود وهو التحيات

لله والصلوات والطيبات السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً عبده ورسوله أخذ به الأكثر من الناس لثبوت نقله وأما تشهد ابن عباس وهو التحيات المباركات والصلوات الطيبات لله سلام عليك أيها النبيّ ورحمة الله وبركاته سلام علينا وعلى عباد الله الصالحين أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله أخذت به طائفة وكلها أحاديث مروية عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فالعارف إذا تشهد بهذا التشهد فإما أن يكون في حال قبض وهيبة وجلال عن اسم إلهيّ وإما أن يكون في حال أنس وجمال وبسط عن اسم نفسه في صلاته وكل جارحة من جوارح جسمه في صلاته بما يليق بها مما طلبه الحق منه من الهيآت أن يكون عليها في صلاته بالنظر إلى كل جارحة وقوّة فيعمرها سواء كان في حال هيبة أو أنس وهو أكمل الأحوال فانحصر الأمر في ثلاثة مقامات مقام جلال ومقام جمال ومقام كمال فيتشهد بلسان الكمال وهو الأول للسالك فيقول التحيات لله أي تحيات كل محيّ ومحي بها في جميع العالم والنسب الإلهية كلها لله أي من أجل الله الاسم الجامع الذي يجمع حقائقها وذلك لأن كل تحية في العالم إنما هي مرتبطة بحقيقة إلهية كانت ما كانت فمتى ما لم يجمع الإنسان بنيته وقلبه كما جمع بلفظة التحيات بقوته من الحقائق الإلهية كلها إلى الحقيقة الواحدة المشروعة له في تحيته من حيث ما هو مقيد بها من جهة شرعه خاصة لم يستبر لنفسه في كمال صلاته وقوله الزاكيات لله يقول التحيات المطهرات الناميات أي التي ينمي خيرها على قائلها من الحقائق الإلهية التي أوجدت تلك التحيات بحسب ما تعطيه أسماؤها ثم يقول السلام عليك أيها النبيّ ورحمة الله وبركاته بالألف واللام التي للجنس لا التي للعهد فيكون سلامه على النبيّ صلى الله عليه وسلم مثل تحياته للشمول والعموم أي بكل سلام وهذا يؤذن بأنّ العبد قد انتقل من مشاهدة ربه من حيث الإطلاق أو أمر ما من الأمور التي كان فيها في سجوده إلى مشاهدة الحق في النبيّ صلى الله عليه وسلم فلما قدم عليه بالحضور سلم عليه مخاطباً مواجهة بالنبوة لم يسلم عليه بالرسالة فإن النبوّة في حق ذات النبيّ أعمّ وأشرف فإنه يدخل فيها ما اختص به في نفسه وما أمر بتبليغه لأمته الذي هو منه رسول فعم وعرف ما ينبغي أن يخاطب به رسول الله صلى الله عليه وسلم في ذلك الحضور وأنه به من غير حرف نداء يؤذن ببعد لما هو عليه من حال قربه ولهذا جاء بحرف الخطاب ثم عطف بعد السلام عليه بالرحمة الإلهية لشمولها الامتنان والوجوب فأضافها إلى الله لما رزقه صلى الله عليه وسلم من السلامة من كل ما يشنوه في مقامه ذلك وعطف بالبركات المضافة إلى الهوية والبركات هي الزيادة وقد أمر أن يقول رب زدني علماً فكأن هذا المصلي في هذه التحيات يقول له سلام عليك ورحمته تقتضي الزيادات عندك من العلم بالله الذي هو أشرف الحالات عند الله كما جاء بالزاكيات في التحيات فناسب بين الزكاة والبركة ولهذا جعل الله تعالى البركة في الزكاة التي هي الصدقات لارتباطها بها لأن الصدقة إخراج ما كان في اليد وهي الزكاة ولا تبقى في الوجود خلاء فيعوّضه الله ويملأ يديه من الخير العلمي وغيره من الثواب المحسوس في دار الكرامة ما لا يقدر قدره في مقابلة ما أخرجه ثم يقول السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين فسلم على نفسه بشمول السلام وأجناسه كما سلم على النبي صلى الله عليه وسلم يقول تعالى فإذا دخلتم بيوتاً فسلموا على أنفسكم والدخول في كل حال من أحوال الصلاة كالبيوت في الدار الجامعة تحية من عند الله مباركة طيبة فجعلك رسولا من عنده إلى نفسك بهذه التحية المباركة لما فيها من زوائد الخير الطيبة فإنها حصلت له ذوقاً فاستطابها كما أنها طيبة الأعراف بسير أنها من نفس الرحمن وجاء بنون الجمع في قوله السلام علينا يؤذن أنه مبلغ سلامه لكل جزء فيه مما هو مخاطب بعبادة خاصة وإنما سلم عليهم لكونه جاء قادماً من عند ربه

لغيبته عن نفسه حين دعاه الحق إلى مناجاته فكبر تكبيرة الإحرام فمنعته هذه الحالة أن ينظر إلى غير من دعاه إليه فلهذا سلم على نفسه بنون الجماعة وذلك إذا كان هذا العبد قد دخل إلى بيت قلبه ونزه الحق أن يكون حالاً فيه وإن وسعه كما قال الله لما يقتضيه جلال الله من عدم المناسبة بين ذاته تعالى وبين خلقه ورأى بيت قلبه خالياً من كل ما سوى الله والحق لا يسلم عليه فإنه هو السلام وقد نهوا عن ذلك لأنهم كانوا يقولون السلام على الله في التشهد فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تقولوا السلام على الله فإن الله هو السلام فلما دخل بيته ولم ير فيه أحداً أو نزه الحق أن يحوي عليه بيت قلبه فما بقي له أن يشهد سوى عالمه المكلف وليس سوى

نفسه وقد أمره الله إذا دخل بيتاً خالياً من كل أحد أن يسلم على نفسه في قوله فإذا دخلتم بيوتاً فسلموا على أنفسكم فيكون العبد هنا مترجماً عن الحق في سلامه لأنه قال تحية من عند الله مباركة كما جاء في سمع الله لمن حمده فكذلك يقولها في الصلاة نيابة عن الحق جل جلاله وتقدّست أسماؤه لأنه ما ثم من حدث له حال دخول أو خروج فيكون السلام منه أو عليه فدل على أنه تجل خاص ولابدّ فافهم إن أردت أن تكون من أهل هذا المقام في الصلاة ثم عطف من غير إظهار لفظ السلام على عباد الله الصالحين فشمل بالألف واللام ليصيب سلامه كل عبد صالح لله في السموات والأرض ولا ينوي من الصالحين ما هو المعهود في العرف ما ثم إلا صالح فإن الله يقول وإن من شيء إلا يسبح بحمده فكل شيء ينزه ربه فهو إذن صالح هذا من علوم الإيمان والكشف فانو بالصالحين الذين استعملوا فيما صلحوا له وليس سوى التسبيح فإن الله أخبر عنهم أنهم بهذه الصفة فلم يبق كافر ولا مؤمن إلا وقد شملت تفاصيله هذه الآية ولكن أكثر الناس لا يعلمون لأنهم لا يسمعون ولا يشهدون ولهذا لم يذكر لفظة السلام في هذا العطف واكتفى بالواو وتنبيهاً فإنه يدخل فيه من يستحق السلام عليه بطريق الوجوب ومن لا يستحق ذلك بطريق الوجوب فسرّ حتى لا يتميز المستحق من غير المستحق رحمة منه بعباده إنه هو الغفور الرحيم ولم يعطف السلام الذي سلم به على نفسه على السلام الذي سلم به على النبي صلى الله عليه وسلم بل جعله مبتدأ فإن النبوّة أعني نبوّة التشريع طور آخر متميز عن طور الاتباع فإنه لو عطف عليه لفظ السلام على نفسه لسلم على نفسه أيضاً من جهة النبوّة للواو الذي يعطي الاشتراك وباب النبوّة قد سدّه كما سدّ باب الرسالة وأعني نبوّة التشريع وما بقي بأيدينا إلا الوراثة إلى يوم القيامة يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم إن الرسالة والنبوّة قد انقطعت فلا رسول بعدي ولا نبيّ فعين بهذا أنه لا مناسبة بيننا وبين الرسل في هذا المقام فحصل له الأولية صلى الله عليه وسلم على التعيين وحصل له الآخرية صلى الله عليه وسلم لا على التعيين فدخل بالسلام الثاني بحرف العطف في عباد الله الصالحين فإنه من الصالحين بلا شك من كل وجه فهو في المرتبة التي لا تنبغي لنا فابتدأنا بالسلام علينا في طورنا من غير عطف واعلم أنه لم نقف على رواية عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في تشهده الذي كان صلى الله عليه وسلم يتشهد به بلسانه في تشهده في الصلاة في قولنا السلام عليك أيها النبيّ هل كان يقوله بهذا اللفظ أو يقوله بغير هذا اللفظ مثل عيسى عليه السلام إذ قال والسلام عليّ يوم ولدت ويوم أموت ويوم أبعث حياً أو لا يقول شيئا من ذلك ويكتفي بقولنا السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين فإن كان قال مثل ما علمنا أن نقول من ذلك فله وجهان أحدهما أن يكون المسلم عليه هو الحق وهو نائب مترجم عنه تعالى في ذلك كما جاء في سمع الله لمن حمده والوجه الآخر أن يقوم في دعائه في تلك الحالة في مقام غير مقام النبوّة ثم يخاطب نفسه من حيث المقام الذي أقيم فيه نفسه أيضاً من كونه صلى الله عليه وسلم نبياً ويحضره من أجل كاف الخطاب فيقول صلى الله عليه وسلم بلسانه للمقام الذي أحضره فيه أي أحضر نفسه فيه السلام عليك أيها النبيّ فعل الأجنبيّ ثم يقول أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً عبد الله ورسوله فأمّا معنى الشهادة فقد تقدّم في أوّل التشهد وهذا التوحيد هنا إنما هو توحيد ما يقتضيه عمل الصلاة عموماً وما يقتضيه حال كل مصل في صلاته خصوصاً

فإنّ أحوال المصلين تختلف في الصلاة بلا شك من كل وجه من وجوه الأحكام ومن وجوه المقامات فإن صلاة المتوكل تخالف صلاة الزاهد ومن وجوه الأذواق فإن صلاة الراضي تخالف صلاة الشكور وصلاة الصاحي تخالف صلاة السكران في الطريق الذوقي فإن الصحو والسكر هو من علوم الأذواق ثم عطف الشهادة بالعبودية لله والرسالة على شهادة التوحيد ليعلم أنه من أطاع الرسول فقد أطاع الله فإنه صلى الله عليه وسلم ما ينطق عن الهوى وما عليه إلا البلاغ والإبلاغ لا يكون إلا حال مبلغ من مبلغ عنه إلى مبلغ إليه وهو العطف بواو الاشتراك يؤذن بالقرب الإلهيّ من السيد بما فيه من العبودية لله وبالقرب من المرسل بما فيه من ذكر الرسالة المضافة إلى الهوية التي هي غيب لمن أرسلوا إليهم وللرسول من حيث أن الروح الأمين جاء بها إليه من عند ربه فهو أقرب سند أمناً إلى المرسل وتلقاها رسول الله صلى الله عليه وسلم من الروح بربه لا بنفسه كما يتلقى العارفون ما يأتيهم من ربهم على ألسنة العالم وحركاتهم بربهم لا بأنفسهم فإنه من يرى ربه في نفسه يراه في غيره بلا شك كما يقول أهل الله في حال المتوكل من صح توكله في نفسه صح توكله في غيره

وإنما قلنا تلقاها بربه لا بنفسه إذ لو تلقى المتلقي أمر ربه ووحيه بنفسه دون ربه لاحترق في موضعه من سطوات أنوار الروح الأمين ألا تراه مع القوّة الإلهية التي أيده الله بها كيف جاء إلى بيت خديجة ترجف بوادره يقول زمّلوني زمّلوني دثروني لاضطراب فيه من المحامد أي بها استحق العطف بحرف التشريك ثم قال عبد الله فذكره بعبودية الاختصاص ليعلم بحريته عن كل ما سوى الله وخلوص عبوديته لله ليس فيه شخص لكون من الأكوان ثم عطف بالرسالة على العبودية وعلى الله بالهوية فزاده في العبودية اختصاصين وهما النبوّة والرسالة وذكر الرسالة دون النبوّة لتضمنها إياها فلو ذكر النبوّة وحدها كان يبقى علينا ذكر اختصاصه بالرسالة فيحتاج إلى ذكرها حتى نعلم بخصوص أوصافه ونفرق بينه وبين من ليس له منزلة الرسالة من عباد الله النبيين فهذا تشهد لسان الكمال التشهد بلسان الجمال وأما تشهد لسان الجمال فهو تشهد عبد الله بن مسعود الذي ذكرناه وهو على هذا الحدّ إلا ما اختص به فما أذكره وهو أن يقول صاحب هذا المقام بلسانه والصلوات والطيبات فأتى بالصلوات لعموم ما تدل عليه في الرحموتيات والدعاء وأنواعه من الأحوال وكلها صلاة هو الذي يصلي عليكم وملائكته وعطف عليها الطيبات من باب عطف النعوت فهي نعت معطوف للصلوات وعليها ليطيب بها نفساً واختص أيضاً في هذا التشهد بإضافة العبودية إلى الهوية لا إلى الله وهو مقام شريف في حق رسول الله صلى الله عليه وسلم حيث أخبر أنه صلى الله عليه وسلم في حال نظره في ربه من حيث ما تستحقه ذاته التي لا يحاط بها علماً بل لا تعرف أصلاً بالصفة الثبوتية وليست سوى واحدة لا يصح أن تكون اثنتين لأن الفصل المقوم في حق ذاته يستحيل فلا مناسبة بين الله وبين خلقه فإنه من ليس كمثله شيء كيف يصح أن يشبه شيئا أو يشبهه شيء وهذا بخلاف اللسان الأوّل فإن الإضافة بالعبودية كانت إلى الله لا إلى الهوية وهو أن ينظر فيه من حيث ما يطلبه الممكن ويليق وهو دون ما تشهد به ابن مسعود التشهد بلسان الجلال أمّا التشهد بلسان الجلال فزاد على ما احتوى عليه التشهدان أن نعت التحيات بالمباركات أي التحيات التي يكون معها البركات وأسقط الزاكيات وكذلك أسقطها ابن مسعود فإنهما راعيا الاشتراك في الزيادة وراعى عمر ما في الزكاة من لتقديس مع وجود الزيادة التي تشترك فيها مع البركة فاكتفى بالزاكيات لذلك وأنكر الزاكيات في التشهد جماعة من علماء الرسوم ممن لا علم له بعلوم الأذواق ومواقع اختلاف خطاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يأت في هذا اللسان في نعت التحيات بحرف عطف وقال فيه سلام بالتنكير وهو تشهد ابن عباس وذلك أنه راعى خصوص حال كل مصل فإن أسماء الله مثل الممكنات لا نهاية لها وكل ممكن له خصوص وصف فله من الله اسم خاص به من ذلك الاسم خص بالوصف الذي يتميز به عن كل ممكن وهذا من أشرف علوم أهل الله وهو مذكور في قوله في دعائه صلى الله عليه وسلم اللهم إني أسألك بكل اسم سميت به نفسك أو علمته أحدا من خلقك أو استأثرت به في علم غيبك وأما أسماء الإحصاء فتسعة وتسعون مائة إلا واحد ولم

٢١١٠٩٢ فصل بل وصل

٢١١٠٩٣ في الصلاة على رسول الله في التشهد في الصلاة

يصح في تعيينها على الجملة نص ولا روى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال هي هذه فما جاء ابن عباس بتنكير السلام إلا ليأخذ كل مصل من الاسم الذي يلقى إليه ويناجي الحق فيه وهو المسلم على نبيّ الله منا صلى الله عليه وسلم وعلينا وعلى عباد الله الصالحين وكذلك اختص بعدم تكرار لفظ الشهادة فتركها فلم يشهد له بعبودية ولا رسالة بشهادة مستأنفة بل شهادته بالتوحيد أغنت واكتفى بالواو لما فيها من قوّة الاشتراك وذلك مثل قوله تعالى شهد الله أنه لا إله إلا هو والملائكة وأولوا العلم ولم يعطف بذكر الشهادة تشريفا لهم وإن كان قد فصلهم عن شهادته لنفسه بذكره لا إله إلا هو وأسقط هنا لفظ العبودية لتضمن الرسالة إياها في تعيينها على الجملة نص ولا روى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال هي هذه فما جاء ابن عباس بتنكير السلام إلا ليأخذ كل مصل من الاسم الذي يلقى إليه ويناجي الحق فيه وهو المسلم على نبيّ الله منا صلى الله عليه وسلم وعلينا وعلى عباد الله الصالحين وكذلك اختص بعدم تكرار لفظ

الشهادة فتركها فلم يشهد له بعبودية ولا رسالة بشهادة مستأنفة بل شهادته بالتوحيد أغنت واكتفى بالواو لما فيها من قوّة الاشتراك وذلك مثل قوله تعالى شهد الله أنه لا إله إلا هو والملائكة وأولوا العلم ولم يعطف بذكر الشهادة تشريفا لهم وإن كان قد فصلهم عن شهادته لنفسه بذكره لا إله إلا هو وأسقط هنا لفظ العبودية لتضمن الرسالة إياها
فصل بل وصل
في الصلاة على رسول الله في التشهد في الصلاة

٢١١.٠٩٤ فصل بل وصل

٢١١.٠٩٥ في التسليم من الصلاة

اختلفوا في الصلاة على النبيّ صلى الله عليه وسلم في التشهد فمن قائل أنها فرض وبه أقول ومن قائل أنها ليست بفرض وكذلك اختلفوا في التعوذ من الأربع المأمور بها في التشهد وهو أن يتعوذ من عذاب القبر ومن عذاب جهنم ومن فتنة المسيح الدجال ومن فتنة المحيا والممات فمن قائل بوجوبها ومن قائل بمنع وجوبها وبوجوبها أقول ولو لم يأمر بالتعوذ منها لكان الإقتداء برسول الله صلى الله عليه وسلم أولى إذ كان التعوذ منها من فعله لقوله تعالى لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة وقوله صلى الله عليه وسلم صلوا كما رأيتموني أصلي فكيف وقد انضاف إلى فعله أمره أمته بذلك فالصلاة على النبي في الصلاة وغيرها دعاء من العبد المصلي لمحمد صلى الله عليه وسلم بظهر الغيب وقد ورد في الصحيح عنه صلى الله عليه وسلم أنه من دعا من العبد المصلى لمحمد صلى الله عليه وسلم بظهر الغيب وقد ورد في الصحيح عنه صلى الله عليه وسلم أنه من دعا بظهر الغيب قال له الملك ولك بمثله وفي رواية ولك بمثليه فشرع ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم وأمر بها الله في قوله يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما ليعود هذا الخير من الملك على المصلى عليه من أمّته صلى الله عليه وسلم وأمر بالسلام عليه بقوله وسلموا تسليما فأكده بالمصدر فقد يحتمل أن يريد بذلك السلام المذكور في التشهد ويحتمل أن يريد به السلام من الصلاة أي إذا فرغتم من الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم فسلموا من صلاتكم تسليما وبهذا الاحتمال تعلق من رأى وجوبها في الصلاة وأما الاستعاذة من عذاب جهنم فإنها الاستعاذة من البعد فإن جهنم معناه البعيدة القعر والمصلى في حال القربة وهو قريب من الانفصال من هذه الحالة المقربة فاستعاذ بالله أن لا يكون انفصاله إلى حال تبعده من الله بل إلى قرب من حالة دينية أخرى وأما الاستعاذة من فتنة المسيح الدجال فلما يظهره في دعواه الألوهية وما يخيله من الأمور الخارقة للعادة من إحياء الموتى وغير ذلك مما ثبتت الروايات بنقله وجعل ذلك آيات له على صدق دعواه وهي مسئلة في غاية الأشكال لأنها تقدح فما قرّره أهل الكلام في العلم بالنبوات فيبطل بهذه الفتنة كل دليل قرروه وأي فتنة أعظم من فتنة تقدح في الدليل الذي أوجب السعادة للعباد فالله يجعلنا من أهل الكشف والوجود ويجمع لنا بين الطرفين المعقول والمشهود وأما فتنة المحيا والممات ففتنة الدجال وكل ما يفتن الإنسان عن دينه الذي فيه سعادته وأما الممات فمنها ما يكون في حال النزع والسياق من رؤية الشياطين الذين يتصوّرون له على صورة ما سلف من آبائه وأقاربه وإخوانه فيقولون له مت نصرانيا أو يهوديا أو مجوسيا أو معطلا ليحولوا بينه وبين الإسلام ومنها ما يكون في حال سؤاله في القبر وهي حين يقول الملك له ما تقول في هذا الرجل ويشير إلى النبي صلى الله عليه وسلم فإذ لم يبرا الميت تعظيم الملك للرسول صلى الله عليه وسلم لأن المراد الفتنة ليتميز الصادق الإيمان من الكافر والمرتاب فأما المؤمن يقول هو محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم جاءنا بالبينات والهدى فآمنا وصدقنا وأما المنافق أو المرتاب وهو الذي يشك في نبوة النبي صلى الله عليه وسلم أنها من عند الله ويجعل ذلك من القوى الروحانية وغرها ثم يرى عدم تعظيم الملك للرسول بهذا السؤال وهو قولهم ما تقول في هذا الرجل ولم يقولوا ما تقول في رسول الله صلى الله عليه وسلم فيقول المرتاب لو كان لهذا القدر الذي كان يدعيه في رسالته لم يكن هذا الملك يكنى عنه بمثل هذه الكناية فيقول عند ذلك لا أدري سمعت الناس يقولون شيئا فقلت مثل ما قالوه فيشقى بذلك شقاء عظيما

لم يكن يتخيله فهذا من فتنة الممات والقبر فاعلم ذلك وقد فرغ التشهد على التقريب والاختصار فيشقى بذلك شقاء عظيما لم يكن يتخيله فهذا من فتنة الممات والقبر فاعلم ذلك وقد فرغ التشهد على التقريب والاختصار
فصل بل وصل
في التسليم من الصلاة

٢١١٠٩٦ فصل بل وصل

٢١١٠٩٧ فيما يقول الذي يرفع رأسه من الركوع

٢١١٠٩٨ وفي الركوع

اختلفوا في التسليم من الصلاة فمنهم من قال بوجوبه وبه أقول ومنهم من قال ليس بواجب التسليم من الصلاة واختلف القائلون بوجوبه فمن قائل الواجب من ذلك على المنفرد والإمام تسليمة واحدة ومنهم من قال اثنتين ومن قائل أن الإمام يسلم واحدة والمأموم يسلم اثنتين وقد قيل عن صاحب هذا القول أن المأموم يسلم ثلاثا الواحدة للتحليل والثانية للإمام والثالثة لمن هو عن يمينه والذي يقتضيه النظر إذا لم يكن هناك نص يوقف عنده لا في التوقيت ولا في التحجير أن يزاد على الثالثة تسليمة رابعة للمأموم إن كان على يساره أحد وللإمام تسليمتان أو ثلاثة من أجل التحليل إن كان الناس عن يمينه ويساره فإن لم يكن عن يساره أحد فيسلم اثنتين واحدة للتحليل والثانية لمن هو عن يمينه والثابت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه كان يسلم تسليمتان وما في الحديث ما يقتضي أن الخروج من الصلاة يكون بعد التسليم واعلم أن السلام لا يصح من المصلي إلا أن يكون المصلي في حال صلاته مناجيا ربه غائبا عن كل ما سوى الله من الأكوان والحاضرين معه فإذا أراد الخروج من الصلاة والانتقال من تلك الحالة إلى حالة مشاهدة الأكوان والجماعة سلم عليهم سلام القادم لغيبته عنهم في صلاته عند ربه فإن كان المصلي لم يزل مع الأكوان والجماعة إن كانفي جماعة فكيف يسلم عليهم من هذه حالته فإنه ما برح عندهم فهلا استحسن هذا المصلي حيث يرى بسلامه من صلاته أنه كان عند الله في تلك الحالة فسلام العارف من الصلاة لانتقاله من حال فيسلم تسليمتين تسليمة على من ينتقل عنه وتسليمة على من قدم عليه إلا أن يكون عند الله في صلاته فلا يسلم على من انتقل عنه لأن الله هو السلام فلا يسلم عليه
فصل بل وصل
فيما يقول الذي يرفع رأسه من الركوع
وفي الركوع
يقول العارف الجامع لأكمل الصلوات إذا رفع رأسه من الركوع سمع الله لمن حمده نيابة نعن ربه سبحانه ومترجما عنه فإنه من كلام ربه تبارك وتعالى ثم يسكت ثم يقول يردّ على نفسه بلسانه اللهم ربنا ولك الحمد وذلك أنه ورد في الحديث الصحيح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا قال الإمام سمع الله لمن حمده فقولوا اللهم ربنا ولك الحمد فإن الله قال على اللهم ربنا ولك الحمد مليء السموات ومليء الأرض ومليء ما بينهما ومليء ما شئت من شيء بعد أهل الثناء والمجد أحق ما قال العبد وكلنا لك عبد لا مانع لما أعطيت ولا معطى لما منعت ولا ينفع ذا الجدّ منك الجد كما أنه يقول في حال ركوعه بعد قوله فيه سبحان ربي العظيم وبحمده ثلاث مرات إن كان منفردا أو مأموما وإن كان إما ما فانه يقولها خمس مرات ليدرك المأموم أنه يقولها ثلاثا ثم يقول بعد هذا التسبيح اللهم لك ركعت وبك آمنت ولك أسلمت خشع لك سمعي وبصري ومخي وعظمى وعصبي اعلم أن العبد إذا ركع فقد أعلمتك أنه في حال برزخيّ بين القيام والسجود فيقول العارف بعد تسبيحه ربه التعظيم كما أوردناه يقول اللهم لك ركعت أي من أجل عزك وعلوك في كبريائك خضعت تعظيما لك يقول لقوميتك التي لا تنبغي إلا لك فإني لما قمت بين يديك لم أقم إلا امتثالا لا لأمرك حيث قلت وقوموا الله فقمت وأنا أخضع في ركوعي من خاطر ربما خطر لي في حال قيامي إني قمت لنفسي فأعترف بين يديك بركوعي أني لك

ركعت وبك آمنت يقول بسببك أي بتأيدك صدقت لا بحولي ولا بقوتي أي لا حول ولا قوة إلا بك إذ القلوب بيدك التي هي محل الإيمان ولك أسلمت أي من أجلك كان انقيادي ولولاك ما تغيرت أحوالي معك في عبادتي فإنك الذي شرعت لي ذلك على لسان رسولك فعلا وقولا صلى الله عليه وسلم فصلى وذكر ثم أمرنا فقال صلوا كما رأيتموني أصلي وأنت القائل وما ينطق عن الهوى فعلمنا أنه مأمور بأن يأمرنا فذلك أمرك لا أمره فإنك القائل من يطع الرسول فقد أطاع الله ثم يقول خشع لك سمعي فيما كلمتني به في حال مناجاتي إياك بكلامك ثم يقول وبصري بواب التشريك وما ثم إلا الخشوع فكأنه يقول وخشع لك بصري حياء منك لعلمي بأنك تراني في حال ركوعي بين يديك فإنك في قبلتي كما أخبرني رسولك صلى الله عليه وسلم فأمرني أن أجعلك مشهودا في صلاتي كأني أرك بل ياربي وإن مثلت في نفسي أني أراك فما أقدر أن أنكر علمي أنك تراني وما سبب الحياء مني غلا علمي بأنك تراني لا بأن أرك فإنه لا يعزب عنك مثقال ذرة في السموات ولا في الأرض يا من يدرك الأبصار ولا تدركه الأبصار ويقول ومخي وعظمي وعصبي فإنك جعلت في كل ما ذكرت قوة يكون بها قوام نشأتي وثبات هيكلي لتحصل نفسي بهذه القوى لبقاء هذه الصورة المكلفة ما أمر تهابه أن تحصله من المعرفة بك فربما خطر لمخي وعظمي وعصبي الموصوفين بالخشوع لك لما كانت أسبابا لما ذكرناه فيدركها لذلك عجب وزهو فوجب على كل واحدة من هؤلاء أن يخشع لك بتبريه من الحول والقوّة في السببية بأنك أنت الذي تحفظ على قوام نشأتي لتحصيل معارفي فإذا رفع العارف رأسه من الركوع يقول نيابة عن ربه سمع نفسه خطاب ربه سمع الله لمن حمده في قوله في حال ركوعه سبحان ربي العظيم وكل حمد وثناء حمده به وأثنى عليه به من أول شروعه في صلاته ثم يرد بربه على ربه بحضور نفسه من كونها بربه بتأييده إياها في حولها وقوتها فيقول اللهم ربنا فيحذف حرف النداء لأن ومنك فلا حامد ولا محمود إلا أنت ولك عواقب كل مثن في العالم وكل مثنى عليه وهو قوله ملء السموات وملء الأرض وملء ما بينهما وملء ماشئت من شيء بعد يقول كل جزء من العالم العلوي والسفلي وما بينهما وما في الإمكان من الممكنات مما توجده ويبقى في العدم عينا ثابتة كل جزء منه معلوم بحكم الوجود والتقدير له ثناء خاص عليك من حيث عينه وإفراده وجمعه بغيره في قليل الجمع وكثيره أحمدك بلسانه وبلسان كل حامد من حمدك لنفسك وحمد من سوا لك ذلك فيكون لهذا الحامد بهذه الألسنة جمع ما يستدعيه من التجلي الإلهي ومن الأجور المحسوسة لأجل طبيعته وتركيبه فإنه حمده لسانا وقلبا ظاهرا وباطنا وقوله أحق ما قال العبد أي أوجب ما يقوله عبد مثلي ولي أمثال لسيد مثلك ولا مثل لك وكلنا لك عبد يقول أنوب عن أمثالي وهم جميع الممكنات موجودها ومعدومها ممن يقول بك في علمه عن حضور وممن يقول

بنفسه عن غيبة فأنوب عنهم في حمدك لمعرفتي بك التي منحتني وجهلهم بما ينبغي لجلالك لا مانع لما أعطيت من الاستعداد لقوبل تجل مخصوص وعلوم مخصوصة ولا معطى لما منعت وإذا لم تعط استعداد عاما فما ثم سيد غيرك يعطى أنت ولا ينفع ذا الجد منك الجد أي من كان له حظ في الدينا من سلطان وجاه ومال وتحكم بغيرك في علمه لا في نفس الأمر لم ينفعه ذلك عندك في الآخرة عند كشف الغطاءفسه عن غيبة فأنوب عنهم في حمدك لمعرفتي بك التي منحتني وجهلهم بما ينبغي لجلالك لا مانع لما أعطيت من الاستعداد لقوبل تجل مخصوص وعلوم مخصوصة ولا معطى لما منعت وإذا لم تعط استعداد عاما فما ثم سيد غيرك يعطى أنت ولا ينفع ذا الجد منك الجد أي من كان له حظ في الدينا من سلطان وجاه ومال وتحكم بغيرك في علمه لا في نفس الأمر لم ينفعه ذلك عندك في الآخرة عند كشف الغطاء
فصل بل وصل

في السجود في الصلاة

فإذا سجد وسبح بربه الأعلى وبحمده الأعلى وبحمده كما تقدم يقول في سجوده بعد تسبيحه اللهم لك سجدت وبك آمنت ولك أسلمت سجد وجهي للذي خلقه وشق سمعه وبصره تبارك الله أحسن الخالقين اللهم اجعل في قلبي نورا وفي سمعي نورا وفي بصري نورا وعن يميني نورا وعن شمالي نورا وأمامي نورا وخلفي نورا وفوقي نورا وتحتي نورا واجعل لي نورا واجعلني نورا يقول العارف سجد وجهي أي حقيقتي فإن وجه الشيء حقيقته للذي خلقه أي قدره من اسمه المدبر وأوجده من اسمه القادر الباريء المصور وشق سمعه بما أسمعه في كن وأخذ الميثاق ثم التكليف وبصره بما أدركه ليعتبر في المبصرات فإن ذلك في حق هذه النشأة وأمثالها كما فطر السموات والأرض وفتقتهما بعد رتقهما ليتميزا فيظهر المؤثر والمؤثر فيه لوجود التكوين تبارك الله أحسن الخالقين إثباتا للأعيان ليصح قوله لقوم يتفكرون ثم دعا بالنور في كل عضو نور السموات والأرض الذي مثله بالمصباح في الزجاجة مقام الصفا في المشكاة مقام الستر من الأهواء فلم تصبه مقالات القائلين فيه بأفكارهم الموقد بالزيت المضيء بالمقاربة وهو حكم الإمداد من الشجرة وهي الممد لا شرقية ولا غربية في مقام الاعتدال لا تميل عن عرض إلى شرق فيحاط بها علما ولا إلى غرب فلا تعلم رتبتها نور على نور وجود على وجود عيني على وجود مفتقر ثم دعا بجعل النور في كل عضو والنفور هو النور وكل عضو فله دعوى بما خلقه الله عليه من القوة التي ركبها فيه وفطره عليها ولما علم ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم دعا أن يجعل الله فيه علما وهدى منفر الظلمة دعوى كل مدع من عالمه هذا ربط هذا الدعاء وآخر ما قال اجعلني نورا يقول اجعلني أنت فإنه نور السموات والأرض فهناك قال الحق تعالى كنت سمعه وبصره ورجله ويده ولسانه عندما يسمع ويبصر ويتكلم ويبطش ويسعى يقول اجعلني نورا يهتدي بي كل من رآني في ظلمات بر ظاهره وبحر نفسه وباطنه فأعطاه القرآن وأعطانا الفهم فيه فإن هذه المنحة من أعلى المنح في رتبة هي أسنى المراتب ومعناه غيبني عني وكن أنت بوجودي فيرى بصري كل شيء بك ويسمع سمعي كل مسموع بك فإن نور كل عضوا إدراكه وهكذا جميع ما فصله ولكن بنور يقع به التمييز بين الأنوار ولذلك نكره في كل عضو وفي نفسه وذاته فيتميز نور الشمال من نور اليمين ونور الفوق من نور التحت وكذلك أنوار القوى والجوارح ثم أقمني بعد هذا في عين الجمع والوجود فتتحد الأنوار بأحدية العين فإن لم أكن هناك فبجعلك إياي نورا وإن كنت هناك فبجعلك في نورا أهتدي به في ظلمات كوني

فصل بل وصل

فيما يقول المصلي بين السجدتين في الصلاة

٢١١٠١٠٣ فصل بل وصل

٢١١٠١٠٤ في القنوت في الصلاة

اللهم اغفر لي وارحمني وارزقني أجبرني واهدني وعافني واعف عني يقول العارف استرني واستر من أجلي استرني من المخالفات حتى لا تعرف مكاني فتقصدني نفسك عني إذ قد قلت أن سبحانك محرقة أعيان كل موصوف بالوجود وإن كان وجودك ولكن كما أثر في الممكن صفة الوجود ولم يكن بالوجود موصوفا كذلك أثر نسبته إلى الممكن إن قيل فيه بوجود وإن كان مقيد بالحدوث حادث ولكن الحضرة الإلهية موصوفة بالغيرة على وجودها من أجل دعوى هذا المدعى فلو لم تصدر منه الدعوى لما تسلط عليه فلا بد إذا ارتفعت الحجب أن تحرق سبحات ما أدركه البصر من الخلق يعني الطبيعي فإن عالم الأمر أنوار قلما يحترق بل يندرج في النور الأعظم فإن عالم الأمر ما عنده دعوى فيحترق عالم الخلق فيصير رمادا فما ألحقه بالعدم فبقي رماد فلا دعوى له فإذن ما أعدمت سوى الدعوى بإحالة العين التي أعطى استعدادها الدعوى إلى عين ما لها دعوى وقوله وارحمني برحمة الوجوب التي لا تحصل إلا بعد رحمة الامتنان بما أعطيتني من التوفيق لتحصيل رحمة الوجوب حتى أكون كل شيء وسعته رحمتك فيطلب العارف رحمة الإمتنان في عين الوجوب بالتوفيق للعمل الصالح الموجب لرحمة الإختصاص فيريد أخذها من عين المنة التي يطلبها إبليس وأشياعه من الجن والأنس مع وصف هذا العارف بالعصمة والحفظ عن المخالفة والخذلان الموجب للحرمان ثم يقول وارزقني يعني من غذاء المعارف الذي يحيا به قلبي كما

رزقتني من غذاء الجسوم بما أبقيت به جسدي الطبيعي وهيكلي ثم يقول أجبرني الجبر لا يكون إلا بعد كسر وهو المهيض في اللسان والمهيض هو المكسور بعد جبر وهو كسر العارفين فإن العبد مكسور في الأصل بإمكانه فجبره إنما هو بأن ألحقه بالوجوب ولكن بغيره فلما أوجده بهذا الجبر كسرته المعرفة بنفسه وبربه نفردته إلى إمكانه فهذا كسر بعد جبر والجبر لا يكون إلا عن كسر فلهذا قلنا هو المهيض في اللسان كما أيضا يقول واجبرني يعني أوقفني على جبري في اختياري فإن العبد مجبور في اختياره وما تشاؤون إلا أن يشاء الله رب العالمين يقول الله أنا مع المنكسرة قلوبهم من أجلي ثم يقول واهدني بين لي ما نتقي للبيان في الترجمة عنك لعبادتك بما تهبني من جوامع الكلم ليصح ورثي من رسولك صلى الله عليه وسلم فإنه صلى الله عليه وسلم أعطيت شيئا لم يعطهن نبي قلبي وذكر منها فقال وأوتيت جوامع الكلم ثم يقول وعافني من أمراض القلوب التي هي أغراضها لا من أمراض الجسوم فإنك في غاية القرب عند من أمرضت جسمه فإنك لي في الخبر الصحيح الذي بلغه إلى رسولك صلى الله عليه وسلم عنك أنك قلت مرضت فلم تعدني فأقول لك وكيف تمرض وأنت رب العالمين فقال صلى الله عليه وسلم أنك تقول مجيبا لي أن عبدي فلأن مرض فلم تعده إما أنك لوعدته لوجدتني عنده ومن أنت عنده سبحانك فما شقي وما أمرضت عبدك إلا لتعوده وتكون عنده فمن أراد أن يجدك فليعد المرضى سبحانك تسبيحا لا ينبغي إلا لك ثم يقول واعف عني يقول كثر خيرك لي وقلل بلاءك عني أي قلل ما ينبغي أن يقلل وكثر ما ينبغي أن يكثر وليس عفوك عن خطيئتي التي طلبت منك أن تسترني عنها حتى لا تصيبني فاتصف بها والعفو من الأضداد يطلق بإزاء الكثرة والقلة فنبب تعني يارب فإني لا أستطيع التحرك إلى ما أمرتني بعمله لزمانتي مع إرادة التحرك

فصل بل وصل

في القنوت في الصلاة

اختلفوا في القنوت فمن قائل أنه مستحب في صلاة الصبح ومن قائل أنه سنة ومن قائل أنه لا يجوز القنوت في صلاة الصبح وإنما وموضعه الوتر ومن قائل يقنت في كل صلاة ومن قائل لا قنوت إلا في رمضان ومن قائل لا قنوت إلا في النصف الآخر من رمضان ومن قائل في النصف الأول من رمضان وهو دعاء يدعو به المصلي ومنهم من يراه قبل الركوع ومنهم من يراه بعد الركوع ومن الناس من لا يرى القنوت إلا في حال الشدة وبه أقول وهو مستحب عندي وقد روى في صفة قنوت الوتر دعاء خاص وقد روى في قنوت الصبح دعاء خاص لم يثبت فليدع من يرى القنوت بأي شيء شاء بحسب حاله غير أنه يجتنب السب واللعنة في القنوت وليدع بخير الدنيا والآخرة وما يزلف عند الله مثل ما ثبت في قنوت الوتر من قوله صلى الله عليه وسلم اللهم اهدني فيمن هديت وعافني فيمن عافيت وتولني فيمن توليت وبارك لي فما أعطيت وقني شر ما قضيت إنك تقضي ولا يقضى عليك وأنه لا يذل من واليت ولا يضل من هديت تباركت وتعاليت فهذا تعليم من النبي صلى الله عليه وسلم كيف ندعو الله في قنوتنا وفي كل دعاء فالعارف ينظر فيما علم أن يدعو به أو بما يشبهه فهو يطلب من الله أن يهديه فيمن هذا فإن وقف مع صفة اللفظ فهو يطلب في المستقبل أن يكون في الماضين والمستقبل لا يكون في الماضي إلا أن يجمعهما وجه فينظر العارف فيجد أن الجامع بين الماضي والمستقبل إنما هو العدم إذ كان الوجود لا يصح إلا للحال والوجود لا يكون إلا لله فإن وجود الحال وجود ذاتي لا يصح فيه العدم وله الدوام وبهذا وصفه أهل العربية فقالوا في تقسيم الأفعال أن فعل الحال يسمى الدائم وهو موجود بين طرفي عدم لا يمكن فيهما وجود أصلا وهو الماضي والمستقبل وهو عين العبد فهو الموصوف بالعدم نفيده بالماضي وهو العدم وبالمستقبل وهو عدم فاهدني للمستقبل وهديت للماضي والعدم لا يقع فيه تمييز فلهذا شرع له أن يقول اهدني فيمن هديت وأمثاله فإذا حصلته الهداية وهي عين وجود الحال والحال ظرف محقق ولهذا جاء يفي فقال فيمن والعدم لا يكون ظرفا لأن المعدوم لا شيء والعدم عبارة عن لا شيء ولا شيء لا يكون ظرفا لغير شيء فالمفهوم من قوله اهدني فيمن هديت وأمثاله بقوة ما تعطيه في أي إذا كسوتين وجود الهداية والتولي وما وقع السؤال فيه فليكن في الحال الذي له الدوام فلا يوصف بالماضي فيلحق العدم ولا بالمستقبل ولا يكون له وجود والحق منزه عن التقييد في أفعاله بالزمان والعبد الذي هو المخلوق في الماضي موصوف أليس وفي المستقبل كموصوف ليس وفي حال اتصافه بالوجود من حيث ذاته موصوف ليس فكما أن ليس له حقيقة لا ينفك عنها بل هي عينه كذلك ليس الذي هو الوجود هو للحق سبحانه حقيقة لا يوصف بالماضي فيلحق بالعدم ولا بالمستقبل ولا

يكون له وجود والحق منزه عن التقييد في أفعاله بالزمان والعبد الذي هو المخلوق في الماضي موصوف بليس وفي المستقبل موصوف بليس وفي حال اتصافه بالوجود من حيث ذاته موصوف بليس فكما أن ليس له حقيقة لا ينفك عنها بل هي عينه كذلك ليس الذي هو الوجود هو للحق سبحانه حقيقة لا يوصف بنقيضه بل الوجود والعدم لا ينسب إليه شيء وفي ذلك قلنا

تقول بهم وتعتبهم وماذا ... بتحقيقي فقل لي ما أقول

أقول بهم وهل علموا بأني ... أقول بهم فقل لي ما تقول

إذا عبد تحقق إذ يقول ... بأني قائل وهو المقول

أءعتب مثله والعدل نعتي ... فقل بي ما تقول وما نقول

٢١١٠١٠٥ فصول بل وصول في أفعال الصلاة

٢١١٠١٠٦ فصل بل وصل في رفع الأيدي في الصلاة

يقول الله على لسان فرعون أنا ربكم الأعلى وهو سبحانه الأعلى حقيقة فإن الله هو ربنا الأعلى فأخذه الله نكال الآخرة والأولى إن في ذلك لعبرة لمن يخشى العبرة في ذلك للعالم فإن الله وصف العلماء فأخذه الله فقال إنما يخشى الله من عباده العلماء فيعتبر العالم كما أخبر الله من أين أخذ فرعون وهذه صفة الحق ظهرت بلسان فرعون فعلم أنه ما قالها نيابة عن الحق كما يقول المصلي سمع الله لمن حمده فلما غاب عن النيابة في ذلك القول طلبت الصفة موصوفها فرجعت إلى الحق جل جلاله وبقي فرعون معرى عنها على أنه ما لبسها قط عند نفسه فإن الله قد طبع على كل قلب متكبر جبار أن يدخله كبرياء إذ لا ينبغي ذلك الوصف إلا لمن لا يتقيد فهو إلا على عن التقييد فكان الجزاء لفرعون لغيبته عن هذا المقام أن أخذه الله نكال الآخرة والأولى أي أوقفه على تقييده أنه ليس له هذا الوصف فالأولى للماضي وهي كلمة ما علمت لكم من إله غيري والآخرة للمستقبل وهي كلمة أنا ربكم الأعلى وهما عندنا أن الله أخذه نكال الآخرة والأولى في الأولى فاطلع بما أعلمه الله في أخذه ذلك عن الإطلاق الذي ادعاه بالتقييد الذي هو النكال فأن النكل في اللسان هو القيد ولما رأينا الله قد عبر بالنكال عرفنا أن النقيض هو الذي سلبه وهو العلم له فهو كائن ولا ينجي حذر من قدر وفي ذلك قلت بيتين فيهما رمز حسن وهما

إذا قلت يا الله قال لما تدعو ... وإن أنا لم أدعو يقول ألا تدعو

فقد فاز باللذات من كان أخرسا ... وخصص بالراحات من لا له سمع

فينبغي للعبد إذا قرأ القرآن أو تكلم بما تكلم به أو كلمه غيره أو سمع من سمع بأي لسان كان يتكلم فإنه ليس في العلام صمت أصلا فإن الصمت عدم والكلام على الدوام إذ فائدة الكلام الإفهام بالمقاصد للسامعين والأحوال مفهمة وهي الكلام ولا يخلو موجود أن يكون على حال ما فحاله هو عين كلامه لأنه المفهم الذي ينظر إليه ما هو عليه نفي وقته فلا لسان أفصح من لسان الأحوال وقرائن الأحوال تفيد العلوم التي تجيء بطريق العبارات والعبارات من جملة الأحوال عندنا فانطلق في الإصطلاح اسم الكلام على العبارات والعارفون بالله عندهم الوجود كله كلمات الله لا تنفذ أبدا فافهم ما ينبغي للعبد أن يعرف من ذلك إذا سمع كلاما أو تكلم هو أن يفرق ما بين ما هو العبد فيه نائب عن الله وما هو الله فيه مترجم عن العبد ويميز ذلك بالصفة فإن الصفة تطلب موصوفها فإنه لا يقبلها إلا من هي له فإذا تضمن الكلام صفة لا تنبغي إلا للعبد فالعبد صاحبها وإن وصف الحق بها نفسه وإذا تضمن الكلام صفة لا تنبغي إلا الله فالله صاحبها وإن وصف العبد بها نفسه فهكذا تعتبر الكلام كله ممن وقع سواء كان بالعبارات أو بالأحوال فهذا معنى قوله إن في ذلك لعبرة لمن يخشى وهو العالم وقوله في ذا إشارة إلى ما تقدم في القصة والذي تقدم في القصة قوله أنا ربكم الأعلى وأخذ الله له نكال الآخرة والأولى أي هذه الدعوى أوجبت هذا الأخذ وأن الصفة طلبت موصوفها وهو الله وبقي فرعون عريا عنها فلم يكن

له من يحميه عن الأخذ يقول الله عن نفسه جعت فلم تطعمني نيابة عن عبد جاع فلم تطعمه فطلبت الصفة موصوفها وهو العبد فهكذا العافون الحقائق
فصول بل وصول في أفعال الصلاة
فصل بل وصل في رفع الأيدي في الصلاة

٢١٢ فصل بل وصل في الركوع

٢١٣ وفي الإعتدال من الركوع

اختلف العلماء في رفع الأيدي في الصلاة أعني في حكمها وفي المواضع التي يرفعها فيها وفي حد إلى أين ينتهي بها فأما الحكم فمن قائل أن رفع اليدين سنة في الصلاة ومن قائل أنه فرض وهؤلاء انقسموا أقساما فمنهم من أوجب ذلك في تكبيرة الإحرام فقط ومنهم من أوجب ذلك في الاستفتاح وعند الانحطاط إلى الركوع وعند الرفع من الركوع ومنهم من أوجب ذلك في هذين الموضعين وعند السجود وأما المواضع التي ترفع فيها الأيدي في الصلاة فمن قائل عند تكبيرة الإحرام فقط ومن قائل عند تكبيرة الإحرام وعند الركوع وعند الرفع من الركوع ومن قائل يرفعها عند السجود عند الرفع من السجود وهو حديث وائل بن حجر ومن قائل إذا قام من الركعتين وهو رواية مالك بن الحويرث عن النبي صلى الله عليه وسلم وأما أنا فرأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم في رؤيا مبشرة فأمرني أن أرفع يدي في الصلاة عند تكبيرة الإحرام وعند الركوع وعند الرفع من الركوع وأما الحد الذي ترفع إليه اليدان فمن قائل إلى المنكبين ومن قائل إلى الصدر ولكل قائل حديث مروي أثبتها إلى المنكبين وحديث الأذنين أثبت من حديث الصدر والذي أذهب إليه في هذه المسئلة أن الأحاديث المروية في ذلك إنما هي في حكاية فعله صلى الله عليه وسلم ما روى أنه أمر بذلك وقد قال صلوا كما رأيتموني أصلي ومعلوم أن الصلاة تحوي على فرائض وسنن فلا يفهم من هذا الحديث أن أفعال الصلاة فرض جميعها المعارضة الإجماع لهذا المفهوم فلنصلها ونرفع أيدينا في علم الشارع من غير تعيين فرض أو سنة كما أحرم علي بن أبي طالب بإحرام النبي صلى الله عليه وسلم حين لم يعلم بما أحرم وأقره على ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم وما أنكر عليه فنرفع أيدينا في الصلاة على حكم الشرع فيها فنقبلها على ذلك الحكم وأما الحد فمذهبي فيه أنه بفعله يقتضي التخيير فإن الأحاديث وردت بحدود مختلفة فعليه فأية حالة فعل المصلي أجزأته فرضا كان أو سنة والأولى الرفع إلى الأذنين ولكن ينبغي أن يكون رفعهما على الصدر إلى حذو المنكبين إلى الأذنين فيجمع بين الثلاثة الأحوال وكذلك المواضع تعمها كلها عند تكبيرة الإحرام وعند الركوع وعند الرفع من الركوع وعند السجود وعند الرفع من السجود وعند القيام من الركعتين فإن ذلك لا يضره فإنه قد ورد وما ورد أن ذلك يبطل الصلاة فما ورد ما يعارض ذلك وغاية المفهوم من حديث ابن مسعود والبراء بن عازب أنه كان عليه السلام يرفع يديه عند الإحرام مرة واحدة لا يزيد عليها أي أنه رفع مرة واحدة لم يصنع ذلك مرتين نعند الإحرام ويحتمل أن يريد بقولهما لا يزيد عليها أي لا يرفعهما مرة أخرى في باقي الصلاة فما هو نص وقد ثبتت الزيادة برفعه عند الركوع وعند الرفع منه وغير ذلك والزيادة من العدل الثقة مقبولة فالأولى رفعهما في جميع المواطن التي جاءت الرواية بالرفع فيها وأما اعتبار العارف في ذلك فإن رفع الأيدي يؤذن بأن الذي حصل فيها قد سقط عند رفعها فكان الحق يقول له معلما إذا وقفت بين يدي فقف فقيرا محتاجا لا تملك شيئا وكل شيء ملكتك إياه فارم به وقف صفر اليدين واجعله خلف ظهرك فإني في قبلتك ولهذا يستقبل بكفيه قبلته قائمة ليعلم أنه صفر اليدين مما كان فيهما ثم إنه إذا حطهما رجعت بطون إلا كف تنظر إلى خلف وهو موضع مارمته من يدها ثم إن الله يعطيه في كل حال من الأحوال أحوال الصلاة ما يقتضيه جزاء ذلك الفعل فإذا ملكه تركه وأعلم الحق برفع يديه أنه قد تركه في الموضع الذي ينبغي له أن يتركه وقد توجه طالبا فقيرا صفر اليدين إلى الوهب الإلهي فيعطيه أيضا فرفع يديه وهي خالية هكذا في جميع المواطن التي علمه رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يرفع فيها يديه وقد يرفعها من باب الحول

والقوة إذ كانت محل القدرة إلا يدي فيرفع يديه إلى الله معترفا أن الإقتدار لك لا لي وأن يدي خالية من الإقتدار فمن رفعها إلى الصدر اعتبر كون الحق في قبلته ومن رفعها إلى الأذنين اعتبر كون الحق فوقه ممن قوله وهو القاهرة فوق عباده في كل خفض ورفع يفعل ذلك يقول بذلك الرفع من يديه أن لا حول لي ولا قوة في كل خفض ورفع وأن القوة لك لا إله إلا أنت انتهى الجزء التاسع والثلاثون
فصل بل وصل في الركوع
وفي الإعتدال من الركوع

٢١٣٠١ فصل بل وصل

٢١٣٠٢ فصل بل وصل

٢١٣٠٣ في هيئة الجلوس

٢١٣٠٤ في الجلسة الوسطى والأخيرة

اختلف العلماء في الركوع وفي الإعتدال من الركوع فمن قائل أنه غير واجب ومن قائل بوجوبه الاعتبار في ذلك الخضوع واجب في كل حال إلى الله تعالى باطنا وظاهرا فإذا اتفق أن يقام العبد في موطن يكون الأولى فيه ظهور عزة الإيمان وجبروته وعظمته لعز المؤمن وعظمته لعز المؤمن وعظمته وجبروته فيظهر في المؤمن من الأنفة والجبروت ما يناقض الخضوع ففي ذلك الموطن لا يكون الخضوع واجبا بل ربما الأولى إظهار صفة ما يقتضيه ذلك الموطن قال تعالى فبما رحمة من الله لنت لهم ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك هذا موطن يجب أن تكون المعاملة فيه كما ذكر وقال في الموطن الآخر يا أيها النبي جاهد الكفار والمنافقين واغلظ عليهم فهو من باب إظهار عزة الإيمان بعز المؤمن وثبت أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال في غزوة وقد تتراءى الجمعان من يأخذ هذا السيف بحقه فأخذه أبو دجانة فمشى به بين الصفين خيلاء مظهر الإعجاب والتبختر فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه مشية يبغضها الله ورسوله إلا في هذا الموطن فإذا علمت أن للمواطن أحكاما فافعل بمقتضاها تكن حكيما ثبت أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال للرجل الذي علمه فروض الصلاة اركع حتى تطمئن راكعا وارفع حتى تطمئن واقفا فالواجب اعتقاد كونه فرضا
فصل بل وصل
في هيئة الجلوس
فمن قائل يفضي بأليتيه إلى الأرض وينصب رجله اليمنى ويثني اليسرى والرجل والمرأة في ذلك على السواء وقال آخرون ينصب الرجل اليمنى ويقعد على اليسرى وفرّق آخرون بين الجلسة الوسطى والآخرة فقال في الوسطى ينصب اليمنى ويقعد على اليسرى وقال في الجلسة الآخرة يفضي بأليتيه إلى الأرض وينصب رجله اليمنى ويثني اليسرى وكل قائل له مستند إلى حديث فما فعل من ذلك اجزأه الاعتبار في ذلك الجلوس في الصلاة جلوس العبدين يدي السيد وليس له أن يجلس إلا أن يأمره سيده وقد أمر المصلي بالجلوس في الصلاة وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم إنما أنا عبد أجلس كما يجلس العبد فأحسن الحالات في الجلوس في الصلاة هو الجلوس الذي يكون فيه أقرب إلى الوقوف بين يدي سيده هذا إذا كان حال العارف ما ينبغي أن يكون عليه العبد من حيث ما هو فبد وإن كان العارف في محل النظر في أصل معرفته بنفسه ليعرف ربه فالأولى في جلوسه إن يفضي بأليتيه إلى الأرض في آخر جلوسه ولابد فإنه أقرب إلى النظر في ذاته بخلاف الجلسة الوسطى فإن جلوسه فيها عارض عرض له من الحق أجلسه أي رده في النظر إلى نفسه لمعرفة بريد تحصيلها فيكون كالمستوفز لأنه مدعوا إلى الوقوف وهي الركعة الثالثه والطمأنينه في الركوع والسجود وأحوال الإنتقالات كلها في أحوال الصلاة المراد بها الثبات لتحقيق ما يتجلى له فيها لأنه إذا أسرع بأدنى ما ينطلق عليه اسم راكع يفوته علم كبير لايناله إلامن ثبت فلهذا أمر بالطمأنينة في هذه المواطن فإن العجله من الشيطان إلا في خمس وهي مذكورة في بابها فالمسارعات إلى الخيرات مشروع بعد الثبات والإطمئنان في الخير الذي أنت فيه فلا مناقضة بين الطمأنينة والمسارعة.

فصل بل وصل
في الجلسة الوسطى والأخيرة
اختلف العلماء في الجلسة الوسطى والأخيرة فقائل في الوسطى أنها سنة وليست بفرض وشذ قوم فقالوا إنها فرض والأصل الذي اعتمد عليه في أفعال الصلاة كلها أن لا تحمل أفعاله صلى الله عليه وسلم على الوجوب حتى يدل الدليل على ذلك وأما الجلسة الأخيرة فبعكس الوسطى إنها فرض وشذ قوم فقالوا إنها ليست بفرض ومن قائل إن الجلستين سنة وهو أضعف الأقوال وبقي الجلوس في وتر من الصلاة يذكر بعد هذا أن شاء الله في فصله الاعتبار في ذلك أما الجلسة الوسطى فإنها كما قلنا عارض عرض لأجل القيام بعدها إلى الركعة الثالثة والعارض ليتنزل منزلة الفرض ولهذا سجد من سها عنه وفرق بينه وبين الركن إذا فاته ولم يقترن بالجلسة الوسطى أمر فيحمل على الوجوب وإنما هو أمر عارض عرض للمصلي في مناجاته من التجليات البرزخيات دعاه أن يسلم عليه لما شرع فيه من التحيات فلما رأى أن ذلك المقام يدعوه إلى التحية تعين عليه أن يجلس له كما يفرض عليه في الجلسة الآخرة التي هي ركعتان إلا الوتر فإن له خصوص وصف أذكره في الوتر إذا جاء إن شاء الله ولما ثبت عين الشفع بوجود الركعتين فتميز الرب من العبد فقد حصل المقصود فلابد من الجلوس كما يكون في صلاة الصبح وفي صلاة الليلية مثنى مثنى وفي الصلاة السفر وقول الراوي أول فرض الصلاة إنها فرضت ركعتين ثم زيد في صلاة الحضر وأقرت في السفر على الأصل فلما لهذا الشفع في الصلاة الثلاثية والرباعية إن الشيئين إذا تألف صح على كل واحد منهما اسم الشيئين ومن الناس قال كنا شيأً واحداً وقد تألف بوجود الركعتين الأوليين نسبة شيئية الصلاة للعبد وننفي نسبة شيئية الصلاة للرب فإنه قال عن نفسه أنه يصلي علينا فكانت الركعتان في الرباعية لهذا ولما أراد أن يفصل بين الشيئين الأوليين والأخريين ليتميزا فصل بينهما بالجلسة وهذا هو العارض الذي عرض له حتى جلس فإنه سجد له ولم يأت به كما يأتي الركن إذا فاته وأما وقوع الجلوس بعد الثنتين في المغرب فلأمر آخر خلاف هذا وما هي بجلسة وسطى لأنه ليس بعدها ركعتان فهي في الثلثين وفي الرباعية في النصف وذلك أن ينبه بأن الشيئين إذا تألفا كانا شيئا واحدا فذلك الواحد هو عين الركعة الثالثة من المغرب بشير بأن هاتين الركعتين المقسمتين بين عبد ورب هي في المعنى واحدة لأن المعنى الواحد يتضمن الثاني من جميع وجوهه وليس الآخر كذلك لأن الآخر يتضمنه من وجه فمن الوجه الذي يتضمنه ظهرت للرباعية ركعتان بعد الجلسة الوسطى الركعة الواحدة للواحد لتضمنه معنى الآخر والأخرى للآخر لتضمنه معنى الأول ويبقى الوجه الواحد الذي لا أخ له بمنزلة الوتر الذي زادنا الله إلى صلاتنا وهو ركعة واحدة لا ثاني لها وهو الوجه الذي ينفرد به الحق عنا من حيث ذاته وصورة ذلك في المعارف أن العبد يطلب الواجب الوجود لنفسه لأنه ممكن فلا بد له من مرجح فالعبد يتضمن الرب بوجوده بلا شك فركعة المغرب اكتفى بها لأنها تتضمن الثانية ووجود الواجب لنفسه له وجه لتضمن الممكن وهو وجه كونه إلها قادرا مريد فقد تكون ركعة المغرب إلهية من هذا الوجه وله سبحانه وجه أيضا إلى نفسه لا يتضمن وجود الممكن جملة واحدة وهو الغني الذي له على الإطلاق فهو بالنظر إليه سبحانه لا يلزم من النظر فيه من حكم ذاته وجود العالم ولا بد إلا أن ننظر فيه من حيث ما يطلبه الممكن فتظهر النسب عند ذلك وكونه قادرا فيطلب المقدور ومريدا فيطلب المراد فالوتر المفروض المراد له هو الوجه الذي للحق من حيث ما لا يطلب الأكوان ولا تطلبه الأكوان إذا لم ننظر في ذواتها قال الله عز وجل والله غنيّ عن العالمين والعالمون هنا هو الدلالات على الله فهو يقول في هذه الآية أنه غنيّ عن العالمين وهو الذي تسميه أهل النظر وجه الدليل يقول الحق ما ثم دليل عليّ فيكون له وجه ير بطني به فأكون مقيدا به وأنا الغنيّ العزيز الذي لا تقيدني الوجوه ولا تدل عليّ أدلة المحدثات فدليل الحق على الحق وجود الحق في عين الممكن لا يفتقر إلا لأمر ممكن يعني أنه يمكن أ، يحصل له ويمكن أن لا يحصل والإفتقار إلى الممكن من الممكن محال والإفتقار إلى الواجب بنفسه من الممكن في غير ممكن محال فلا إفتقار لممكن ولا لواجب أصلا فالواجب الوجود غنيّ على الإطلاق والممكن ليس بفقير لممكن على الإطلاق ولا لغير ممكن فإن تحصيل ما ليس بممكن لممكن

محال فالحق لا يحصل منه في العبد شيء ولا للعبد منه شيء فالظاهر من الممكنات وأعيانها وجود الحق والممكنات باقية على أصلها من الإمكان لا تبرح أبدا فمعنى الإستفادة هي دلالة الحق بوجوده عليها لا دلالتها عليه فإنها لا تدل عليه أبدا فالناظر في هذه المسئلة يتوهم أن الكون دليل على الله لكونه ينظر في نفسه فيستدل وما علم أن كونه ينظر راجع إلى حكم كونه متصفا بالوجود فالوجود هو الناظر وهو الحق فلو لم تتصف ذاته بالوجود فبماذا كان ينظر فما نظر إلا الحق في الحق فأنتج له الحق نفسه فقال عرفت الله بالله وهو مذهب الجماعة إذا ضربت الواحد في الواحد كان الخارج واحد فافهمل فالحق لا يحصل منه في العبد شيء ولا للعبد منه شيء فالظاهر من الممكنات وأعيانها وجود الحق والممكنات باقية على أصلها من الإمكان لا تبرح أبدا فمعنى الإستفادة هي دلالة الحق بوجوده عليها لا دلالتها عليه فإنها لا تدل عليه أبدا فالناظر في هذه المسئلة يتوهم أن الكون دليل على الله لكونه ينظر في نفسه فيستدل وما علم أن كونه ينظر راجع إلى حكم كونه متصفا بالوجود فالوجود هو الناظر وهو الحق فلو لم تتصف ذاته بالوجود فبماذا كان ينظر فما نظر إلا الحق في الحق فأنتج له الحق نفسه فقال عرفت الله بالله وهو مذهب الجماعة إذا ضربت الواحد في الواحد كان الخارج واحد فافهم

فصل بل وصل

في التكتيف في الصلاة

اختلف العلماء في وضع إحدى اليدين على الأخرى في الصلاة فكرهها قوم في الفرض وأجازها في النفل ورأى قوم أنه من سنن الصلاة وهذا الفعل مرويّ عن رسول الله صلى الله عليه وسلم كما روى في صفة صلاته أيضا أنه لم يفعل ذلك وقد ثبت أيضا أن الناس كانوا يؤمرون بذلك اعتبار ذلك عند أهل الله تختلف أحوال المصل بين يدي ربه عز وجل في قيامه بحسب اختلاف ما يناجيه فإن اقتضى ما يناجيه به التكتيف تكتف وإن اقتضى السدل وهو إسدال اليدين أرسلهما كما أنه إذا اقتضت الآية الإستغفار استغفرو إذا اقتضت الدعاء سأل وإذا اقتضت تعظيم الجناب العالي عظم وإذا اقتضت السرور سرّ وإذا اقتضت الخشوع خشع فهو بحسب ما يناجيه به فلذلك ما ينبغي أن يقيد المصلي في مناجاته بصفة خاصة ولهذا قال بالتخيير في هذه المسئلة من قال وكل هذه الهيئات جائزة وحسنة

فصل بل وصل

في الإنتهاض من وتر صلاته

ذهبت طائفة المصلي إذا كان في وتر من صلاته أن لا ينهض حتى يستوي قاعدا واختار آخرون أن لا يقعد وإن انتهض من سجود نفسه اعتبار أهل الله في ذلك المصلي بحسب ما يدعوه الحق إليه فإن دعاه وهو في حال سجوده إلى القعود قعد ثم ينهض وإن دعاه إلى النهوض نهض فهو بحسب ما يلقى إليه في نفسه وقد تقدّم الكلام في الجلوس في الصلاة قبل هذا فالتجر على ذلك الإعتبار وأما الجلوس بين السجدتين فهو ليجمع في سجوده بين السجود عن قيام والسجود عن قعود فمن السجود عن الجلوس يقف منه على أسرار نزول الحق من العرش الذي استوى عليه سبحانه بالاسم الرحمن إلى السماء الدنيا فيكون العبد في حال جلوسه بين السجدتين يناجي الرحمن من حيث أنه استوى على العرش وفي سجوده من جلوسه يناجي الحق بالاسم الرب من حيث نزوله إلى عباده في الثلث الباقي من الليل فيتجلى له من هذه الأحوال ما يكون له به مزيد علوم مما تعطيه ما تتضمنه هذه الأحوال من الذكر والدعاء والهيئات كل على حسب شربه

فصل بل وصل

فيما يضع في الأرض إذا هوى إلى السجود

٢١٣٫٠١١ فصل بل وصل

٢١٣٫٠١٢ في السجود على سبعة أعظم

اختلف الناس فيما يضع المصلي في الأرض إذا هوى إلى السجود هل يضع يديه قبل ركبته أم لا فذهب طائفة إلى وضع اليدين قبل الركبتين وذهب قوم إلى وضع الركبتين قبل اليدين اعتبار أهل الله في ذلك اليدان محل الإقتدار والركبتان محل الاعتماد فمن اعتمد على ربه مع الاقتدار الذي يجده من نفسه كالحلم مع القدرة قال بوضع الركبتين قبل اليدين ومن رأى أن اليدين محل العطاء والكرم ورأى قوله تعالى فقدّموا بين يدي نجوا كم صدقات قدّم اليدين عل الركبتين ثم إن المعطى لا يخلو من إحدى حالتين إما أن يعطى وهو صحيح شحيح يخشى الفقر ويأمل الحياة وإما أن يعطي وهو من الثقة بالله والاعتماد على الله بحيث أن لا يخطر له الفقر والحاجة ببال لعلمه بأن الله أعلم بمصالحة فمن كانت هذه حالته قدم ركبتيه على يديه ومن كانت حركاته الشح يجاهد نفسه خشي الفقر وبذل المجهود من نفسه في العطاء قدّم يديه على ركبتيه والساجد أي حال قدّم من هاتين الحالتين فإن الأخرى تحصل له في سجوده ولا بد فمن اعتمد وتوكل حصل له صفة الجود والإيثار وجميع مراتب الكرم والعطاء ومن أعطى لله عن جبن وفزع أثمر له ذلك العطاء بهذه الحال التوكل والاعتماد على الله والذي رجح الشارع تقديم اليدين

فصل بل وصل
في السجود على سبعة أعظم

٢١٣٫٠١٣ فصل بل وصل

٢١٣٫٠١٤ في الإقعاء

اتفق العلماء رضي الله عنهم على أنه من سجد على الوجه واليدين والركبتين وأطراف القدمين فقد تم سجوده واختلفوا إذا سجد على وجهه ونقصه عضو من تلك الأعضاء هل تبطل صلاته أم لا فمن قائل تبطل ومن قائل لا تبطل ولم يختلفوا أن من سجد على جبهته وأنفه فقد سجد على وجهه واختلفوا فيمن سجد على جبهته دون أنفه أو على أنفه دون جبهته وعلى جبهته دون أنفه ومن قائل أنه لا يجوز إلا أن يسجد عليهما معا والاعتبار في ذلك السبع الصفات ترجع إليها جميع الأسماء الإلهية وتتضمنها وهي الحياة والعلم والإرادة والقدرة والكلام والسمع والبصر فلو نقص منها صفة أو نسبة على الإختلاف الذي بينا في كونها نسبا أو صفات فقد بطل الجميع أي لم يصح كون الحق إلها وهذا اعتبار الذي لا يجيز الصلاة إلا بالسجود على السبعة الأعضاء فإنها لحضرة الإلهية بمنزلة الأعضاء لهذا الساجد والذي يقول أن الوجه لا بد منه بالإتفاق كالحياة من هذه الصفات التي هي شرط في وجود ما بقي من الصفات السبع أو النسب على الاختلاف الذي بينا فمن عالم يقول أن السمع والبصر راجعان إلى لعلم وأن العلم يغني عنهما وأنهما للعلم مرتبتان عينهما المسموع والمبصر فهما من العلم تعلق خاص قال بجواز الصلاة إذا نقض عضو من هذه الأعضاء مع سجود الوجه كالحياة ولما كانت الحياة تقتضي الشرف والعزة لنفسها على سائر الصفات والأسماء لكون هذه الصفات في وجودها مشروطة بوجود الحياة وكانت العزة والحياة مرتبطتين كالشيء الواحد مثل ارتباط الجبهة والأنف في كونهما عظما واحدا وإن كانت الصورة مختلفة فمن قال أن المقصود الوجه وأدنى ما ينطلق عليه اسم الوجه يقع به الاجتزاء أجاز السجود على الأنف دون الجبهة وعلى الجبهة دون الأنف كالذي يرى أن الذات هي المطلوبة الجامعة ومن نظر إلى صورة النف وصورة الجبهة ونظر إلى الأولى باسم الوجه فغلب الجبهة وأن الأنف وإن كان مع الجبهة عظما واحدا لم يجز السجود على الأنف دون الجبهة لأنه ليس بعظم خالص بل هو للعضلية أقرب منه إلى العظمية فتميز عن الجبهة فكانت المعتبرة في السجود كذلك الحياة هي المعتبرة في الصفات وإن العزة وإن كانت لها بالإحاطة فإن العلم له الإحاطة أيضا فاشتركا

فلم ير للعزة أثرا في هذا الأمر ومن قال لا بد أن يكون وجه الحق منيع الحمى عزيزا لا يغالب قال بالسجود على الجبهة والأنف مع ولما كان الأنف في الحس محل التنفس والتنفس هو الحياة الحيوانية كانت نسبته إلى الحياة أقرب النسب وبوجود هذه السبعة تم نظام العالم لأنه ليس في الوجود أكمل من الحق وكماله في ألوهيته بهذه الصفات المنسوبة إليه سبحانه فلو انعدمت صفة واحدة من هذه الصفة أو نسبة لم تصح المرتبة التي أوجدت العالم ولم يكن العالم وجود وقد وجد فالمرتبة موجودة فالكمال حاصل والارتباط معقول ولو ارتفع السبب لارتفع المسبب ولو زال المسبب من العقل لم يجد السبب من يظهر فيه أثره فيزول كونه سببا وكونه سببا إنما هو لذاته فينعدم السبب لانعدام المسبب من كونه سببا لا غير لا من حيث العين المنسوب إليها السببية فإن الله غني عن العالمين من ذاته وكلامنا إنما هو من كونه إلها فكلامنا في المرتبة لا في قوته بحيث لا يبقى عنده شيء يعطيه هلك من كونه معطيا والمعتبر في بقاء العالم إنما هو عين جوهره الذي أظهرت كونه صورة ما فالصور لا يلزم من انعدام شيء منها انعدام العالم من حيث جوهريته إلا أن لا تكون الصورة أصلا فيعدم العالم من حيث جوهره لانعدام جميع الصور ويتعلق بهذا الباب مسائل من الإلهيات كثيرة

فصل بل وصل

في الإقعاء

٢١٣٠١٥ فصل بل وصل

٢١٣٠١٦ في ذكر الأحوال في الصلاة

أريد أن أعطي أصلا في هذه المسئلة يسري في جميع مسائل الشرع فنقول أن الشارع إذا أتى بلفظ مّا فإنه يحمل ذلك اللفظ على ما هو المفهوم منه بالمصطلح عليه في لغة العرب إلى أن يخصص الشارع ذلك اللفظ بوصف خاص يخرجه بذلك الوصف عن مفهوم اللسان المصطلح عليه فإذا عين الشارع ما أراده بذلك اللفظ صار ذلك الوصف بذلك اللفظ أصلا فمتى ورد اللفظ به من الشارع فإنه يحمل على المفهوم منه في الشرع حتى يدل دليل آخر من لشرع أو من قرائن الأحوال أنه يريد بذلك اللفظ المفهوم منه في اللغة أو أمر آخر بعينه أيضا هذا مطرد في جميع ما يتلفظ به الشارع ومثاله لفظة الوضوء والصلاة والصيام والحج والزكاة وأمثال هذا ثم نرجع إلى ما نحن بسبيله فأقول أن الإقعاء المفهوم منه في اللغة إقعاء الكلب والسبع ولا خلاف أذكر بين العلماء أن هذه الهيئة ليست من صفات الصلاة وقد ورد النهي عن الإقعاء في الصلاة فنحن نحمله على الإقعاء المعروف في اللسان فإن خصصه الشرع بهيئة مخصوصة تخرجه عن المفهوم منه في اللسان منطوق بها وقفنا عندها ونعلم أن تلك الهيئة التي نهى عنها فقالت طائفة أن الإقعاء المنهيّ عنه هو أن يجعل أليتيه على عقبيه بين السجدتين وأن يجلس على صدور قدميه ليس من سنة الصلاة وكان ابن عباس يقل الإقعاء على القدمين في السجود على هذه الصفة هي سنة نبيكم صلى الله عليه وسلم الاعتبار في ذلك هيئة الإقعاء هيئة المستفز المحتفز وهكذا ينبغي أن يكون العبد مع الله في أحواله ولهذا قال ابن عباس الإقعاء سنة نبيكم صلى الله عليه وسلم فإن العبد ينبغي أن يكون على هيئة الاحتفاظ من أجل ورود أوامر سيده عليه لا يغفل مراقب لها حتى إذا وردت عليه وجدته متهيأ لقبول ما جاءته به فسارع إلى امتثالها ولهذه الحالة أثنى على من هذه صفته بقوله تعالى أولئك يسارعون في الخيرات وهم لها سابقون فيهم قال ومنهم سابق بالخيرات وكل من يطلب المسارعة في الأمور يكون حاله اليقظة والحضور والإنتباه والإستيفاز والاحتفاظ فاعلم ذلك فيخرج النهي عن الإقعاء في الصلاة أن لا يفعل من حيث التشبه بالكلاب والسباع في ذلك وليفعل ذلك من حيث أنه مشروع على الهيئة المعقولة المنقولة في الموطن المنقولة إلينا فإنه من صفة الإقعاء اللغويّ أن تكون يداه في الأرض كما يقعي الكلب وليس هذا في الهيئة المشروعة في الإقعاء فهذا قد ذكرنا من أفعال الصلاة وأقوالها ما يجري مجرى الأصول لما يتفرع منها

فصل بل وصل

في ذكر الأحوال في الصلاة

وبعد أن ذكرنا أكثر الأقوال والأفعال في الصلاة فلننتقل إلى الأحوال مثل صلاة الجماعة وحكمها وشروط الإمامة ومن أولى بالتقديم

وأحكام الإمام الخاصة به ومقام الإمام من المأموم وأحكامهم الخاصة بهم وما يتبع المأموم فيه الإمام مما ليس يتبعه فيه وصفة الإتباع وما يحمله الإمام عن المأموم والأشياء التي بها إذا فسدت صلاة الإمام تعدّت إلى المأموم على حسب ما فصلته الأئمة من علماء الشريعة واختلاف العلماء في ذلك ونذكر اعتبارات ذلك كله عند العلماء بالله بحسب ما يقتضيه الطريق إلى الله في أعمال القلوب والأسرار فإن هذا الطريق عند أصحاب الذوق ما هو طريق نقل فلنذكر أوّلا قبل ذكر هذه الأحوال حديثين مما يتعلق بأقوال الصلاة وأفعالها التي في الفصل قبل هذا فهما كالخاتمة له وإنما جعلتهما في فصل الأحوال لحاجة في نفس يعقوب قضاها وأنه لذو علم لما علمناه ولكن أكثر الناس لا يعلمون الحديث الواحد في تعليم النبيّ صلى الله عليه وسلم الصلاة للرجل الذي سأله أن يعلمه كيف يصلي والحديث الثاني في صفة صلاة رسول الله صلى الله عليه وسلم تسليما أما الحديث الأول فهو حديث البخاري عن أبي هريرة وذكر حديث الرجل الذي دخل المسجد وصلى فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ارجع فصل فإنك لم تصل فقال الرجل علمني يا رسول الله فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا قمت إلى الصلاة فاسبغ الوضوء ثم استقبل القبلة فكبر ثم اقرأ ما تيسر معك من القرآن ثم اركع حتى تطمئن راكعا ثم ارفع حتى تستوي قائما ثم اسجد حتى تطمئن ساجدا ثم اجلس حتى تطمئن جالسا ثم افعل ذلك في صلاتك كلها وله في طريق أخرى ثم ارفع حتى تستوي قائما يعني من السجدة الثانية وقال عليّ بن عبد العزيز عن رفاعة بن رافع في هذا الحديث أن الرجل قال للنبيّ صلى الله عليه وسلم لا أدري ما عبت عليّ فقال النبيّ صلى الله عليه وسلم أنه لا تتم صلاة أحدكم حتى يسبغ الوضوء كما أمره الله ويغسل وجهه ويديه إلى المرفقين ويمسح برأسه ورجليه إلى الكعبين ثم يكبر الله ويحمده ويمجده ويقرأ من القرآن ما أذن الله له فيه وتيسر ثم يكبر ويركع فيضع كفيه على ركبتيه حتى تطمئن مفاصله وتسترخي ثم يقول سمع الله لمن حمده ويستوي قائما حتى يأخذ كل عظم مأخذه ويقيم صلبه ثم يكبره فيسجد ويمكن وجهه من الأرض حتى تطمئن مفاصله وتسترخي ثم يكبر فيرفع رأسه ويستوي قاعدا على مقعدته ويقيم صلبه فوصف الصلاة هكذا حتى فرغ ثم قال أنتم صلاة أحدكم حتى يفعل ذلك خرّجه النسائي وهذا أبين وقال النسائي في طريق آخر عن رفاعة أيضا فإذا فعلت ذلك فقد تمت صلاتك وإن انتقصت منها شيئا انتقض من صلاتك ولم تذهب كلها وقال في أوّله إذا قمت إلى الصلاة فتوضأ كما أمرك الله ثم تشهد فأقم ثم كبر قال أبو عمر بن عبد البر هذا حديث ثابت الحديث الثاني وأما الحديث الثاني فهو الذي خرجه أبو داود في صفة صلاة رسول الله صلى الله عليه وسلم عن محمد بن عمرو بن عطاء قال سمعت أبا حميد الساعدي في عشرة من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم منهم أبو قتادة قال أبو حميد أنا أعلمكم بصلاة رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا فلم فو الله ماكنت بأكثرنا له تبعا ولا أقدمنا له صحبة قال بلى قالوا فأعرض قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا قام إلى الصلاة يرفع يديه حتى يحاذي بهما منكبيه ثم يكبر حتى يقرّ كل عظم في موضعه معتدلا ثم لا يقرأ ثم يكبر ويرفع يديه حتى يحاذي بهما منكبيه ثم يركع ويضع راحتيه على ركبتيه ثم يعتدل فلا ينصب رأسه ولا يقنع ثم يرفع رأسه ويقول سمع الله لمن حمده ثم يرفع يديه حتى يحاذي منكبيه معتدلا ثم يقول الله أكبر ثم يهوى إلى الأرض فيجافي يديه عن جنبيه ثم يرفع رأسه ويثني رجله اليسرى فيقعد عليها ويفتح أصابع رجليه إذا سجد ويسجد ثم يقول الله أكبر ثم يرفع ويثني رجله اليسرى ويقعد عليها حتى يرجع كل عضو إلى موضعه ثم يضع في الأخرى مثل ذلك ثم إذا أقام من الركعتين كبر ويرفع يديه حتى يحاذي بهما منكبيه كما كبر عند افتتاح الصلاة ثم يصنع ذلك في بقية صلاته حتى إذا كانت السجدة التي فيها التسليم أخر رجله اليسرى وقعد متوركا على شقه الأيسر قالوا صدقت هكذا كان يصلي صلى الله عليه وسلم وقال أبو عيسى محمد بن سورة الترمذي في هذا الحديث كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا

قام إلى الصلاة اعتدل قائما ورفع يديه حتى يحاذي بهما منكبيه وقال في الرفع من الركوع اتعدل حتى يرجع كل عظم في موضع معتدلا وكذلك بين السجدتين وزاد في آخره ثم سلم وقال هذا حديث حسن صحيح وهذا ابتداء فصول الأحوال إن شاء الله نذكرها فصلا فصلاام إلى الصلاة اعتدل قائما ورفع يديه حتى يحاذي بهما منكبيه وقال في الرفع من الركوع اتعدل حتى يرجع كل عظم في موضع معتدلا وكذلك بين السجدتين وزاد في آخره ثم سلم وقال هذا حديث حسن صحيح وهذا ابتداء فصول الأحوال إن شاء الله نذكرها فصلا فصلا

فصول بل وصول في الأحوال

فصل بل وصل

في ذكر ما وقع من الاختلاف في صلاة الجماعة

واختلفوا في صلاة الجماعة هل هي واجبة على من سمع النداء أم ليست بواجبة فمن قائل أنها سنة ومن قائل أنها فرض على الكفاية ومن قائل أنها فرض متعين على كل مكلف الاعتبار في ذلك لما شرع الله للمصلى أن يقول إياك نعبد بنون الجمع دل على أنه مطلوب بكل جزء منه بالصلاة معا في ليس من الصلاة وكل ما أبيح له من الفعل فيها فهو من الصلاة ولكن لا من صلاة كل مصل إلا لمصل عرض له في صلاته من ذلك شيء ففعله وهي أمور منصوصة عليها وكل فعل يجوز أن يفعل في الصلاة فهو صلاة لأن الشارع عينها فلا تبطل الصلاة بفعل شيء منها لحضور جماعة العبد مع الله تعالى في الصلاة واجب بلا شك ويكون الحق إماما والعبد مأموما لأنه هو الذي يقيمه ويقعده ويكون العبد إماما في المناجاة فإن الله جعل ابتداء القول إليه فما ثم مصل فذا فإن غاب عن لحضور مع الله في هذه الصلاة فقد انفرد في هذه العبادة بنفسه دون ربه وهذا هو الفذ في الاعتبار وهو على هذا وإن كان في جماعة من عالمه فهو في حكم الفذ والفذ الآخر أن يفرد الصلاة للرب لغلبة مشاهدته إياه وفنائه عن نفسه فلا يشهد نفسه مصليا مع شهود وقوع الصلاة منه بربه فهذا أيضا يلحق بصلاة الفذ فإذا كشف العبد على كل جزء منه في صلاته أنه مستح بحمد ربه في صلاته وكل جزء فإن عن نفسه بشهوده فهو من حيث ما هو مجموع في جماعة فله أجر الجماعة وله أجر الفذ بكل جزء منه بالغا ما بلغت أجزاؤه فإن شئت قلت أنه صلى فذا وإن شئت قلت أنه صلى في جماعة والحق الإمام ثم إن من العارفين من يقيمه الحق في مقام الإمامة ويكون الحق مأموما وذلك مثل قوله صلى الله عليه وسلم أن الله لا يمل حتى تملو فهو ييجري معك ما دمت تجري معه وهو قوله تعالى من هذا الباب فاذكروني أذكركم وقوله من ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي ومن ذكرني في ملأ ذكرته في ملأ خير منهم فهذا معنى الإمام والمأموم فهو سبحانه قدمك في هذا الموضع وأمثاله ومثل إمامته بك فليستجيبوا إلى في دعائه إياهم ثم يدعونه اقتداء بدعائه فيجيبهم بإجابتهم إياه فانظر ما أكرم هذا الرب مع الغنى المطلق الذي وصف به نفسه كيف ربط نفسه بعبده في جميع ما أمره به من العبادة ذلك هو الفضل المبين

فصل بل وصل

فيمن صلى وحده ثم أدرك الجماعة أو صلى منفرد
أو في جماع ثم أنه أدرك جماعة أخرى
اعلم أنه من صلى ثم أتى المسجد فلا يخلو من أحد وجهين إما أن صلى منفردا أو في جماعة فإن كان صلى منفردا يعيد معهم كل الصلوات إلا المغرب فقط وقالت طائفة يعيد إلا المغرب والعصر وقالت طائفة إلا المغرب والصبح ومن قائل إلا الصبح والعصر وقالت طائفة يعيد الصلوات كلها وأما إذا صلى في جماعة فهل يعيد في جماعة أخرى فمن قائل يعيد ومن قائل لا يعيد وأما مذهبنا في مثل هذه المسئلة أن الجماعة فرض إذا قدر عليها فإن لم يقدر عليها فيصلي منفردا فإن أدرك الجماعة ولو كان صلى في جماعة فإنه يصلي مع الجماعة إذا أدركها إجابة لندائه في الإقامة حي على الصلاة وهي له نافلة في الحالتين وله أجر الجماعة إذا لم يقدر عليها
فصل بل وصل
في اعتبار ذلك في النفس
لما عين الشارع المناجاة للصلاة وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الحديث وفيه وجعلت قرة عيني في الصلاة أعلاما بأنه من أهل مشاهدة الحق فيها على وجه أتم من مشاهدة الإتباع في قوله الإحسان أن تعبد الله كأنه تراه وما خص عبادة من عبادة والله يقول أن الله يحب التوابين وهم الذين يكثرون الرجوع إليه سبحانه في كل حال يرضيه ولا حال أشرف من الصلاة لجمعها بين الشهود والمناجاة وقال ويحب المتطهرين والطهارة من شروط الصلاة والمحب يتمنى ويشتهى أنه لا يزال في مشاهدة محبوبه على الدوام ومناجاته فكيف إذا دعاه الحبيب إلى ذلك بقوله حي على الصلاة قد قامت الصلاة فبالضرورة يبادر ويسابق إلى ما دعاه ليلتذ بشهوده ومناجاته فيرى من هذا حاله إعادة الصلوات في الجماعة متى أقيمت ودعى إليها وإن كان قد صلى منفردا أو في جماعة توقد بينا معنى الفذ والجماعة في الفصل الذي قبل هذا وأمّا من ذهب إلى أنه لا يعيد الصلاة فهم العارفون كما أن الذين يرون الإعادة هم المحبون وذلك أن العارفين علموا أن الإعادة محال وأن التجلي الذي كان له في صلاته غير التجلي الذي يكون في الصلاة الأخرى إلى ما لا يتناهى فلما استحال عنده التكرار والإعادة للإتساع الإلهي لم تصح عنده الإعادة فالمحب يصلي معيدا وهو لا يعلم والعارف يصلي لا على جهة الإعادة وهو يعرف فالعلم أشرف المقامات والحب أشرف الأحوال والجامع بين المقامين المحبة والمعرفة فإن المغرب وترية العبد والوتر الليلي وترية الحق فإن وتر الليل ركعة واحدة والأحدية له تعالى وجل ووترية المغرب ثلاث ركعات لجمع بين الشفع والوتر وهو أول الإفراد وأن الله وتر يحب الوتر فلا يرى العبد ربه من حيث شفعيته وإنما يراه من حيث العبد الفردية فلم ير الله إلا بالله فلو أعاد المغرب لصارت وترية العبد شفعا فلم يكن يرى ربه وترا أبدا فقال بترك الإعادة للمغرب دون غيرها من الصلوات ومن قال بإعادة المغرب قال يعيدها بوترية الفردانية الإلهية لا بوتريته فتبقى وتريته على فرديتها لا تصير شفعاً بإعادة صلاة المغرب فإن الحق متميز عن الخلق بلا شك من كل وجه وأمّا من لم ير إعادة الصبح فإن الصبح الأوّل عين الفرض وكذلك العصر والصبح الثاني والعصر الثاني هما نافلة والإنسان في أداء الفرض عبد محض عبودية اضطرار وهو في النفل عبد اختيار وعبودية الاضطرار أشرف في حقه من عبودية الاختيار لأن له في عبودية الاختيار الامتنان بالاسترقاق قال تعالى " يمنون عليك أن أسلموا قل لا تمنوا عليّ إسلامكم بل الله يمنّ عليكم أن هداكم للإيمان إن كنتم صادقين " ولما شبه الحق رؤية العباد إياه برؤيتهم الشمس صار للشمس عندهم مزيد رتبة ولا سيما للمحبين لكون الحبيب ضرب برؤيتها المثل في رؤيته في التشبيه فهم إذا رأوها كأنهم يرون الله لأن رؤيتهم إياها تذكرهم ما وعدهم الله به من رؤيته فيريدون أن لا تطلع الشمس عليهم إلا وهم موصوفون بعبودية الاضطرار ولا تغرب عليهم الشمس إلا وهم أيضاً في عبودية الاضطرار كما يريدون رؤية الله في حال الاضطرار والعبودية المحضة فإن لذتها أتمّ وأحلى كما أن رؤيتها أعمّ وأجلى ولتكون السشمس في غروبها وطلوعها تقول لربها تركناهم عبيد اضطرار وأتيناهم وهم عبيد اضطرار كما تقول الملائكة الذي يعرجون في صلاة الصبح وصلاة العصر فيسألهم الحق جل جلاله وهو أعلم بهم كيف تركتم عبادي فيقولون تركناهم وهم يصلون وأتيناهم وهم يصلون فلا تنصرف عنهم الملائكة الذين كانوا معهم ولا تأتيهم الملائكة الأخر إلا عند شروعهم في الصلاة سواء قاموا إليها في أول الوقت أو في آخره كل إنسان لا تنصرف عنه ملائكته إلا كما قلنا ولهذا عند أهل الإيمان وأهل الكشف إن المصلي إذا أن يكبر تكبيرة الإحرام في صلاة الصبح

والعصر يقول وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته لأنهم في ذلك الوقت تنصرف عنهم الملائكة الذين كانوا فيهم وترد عليهم الملائكة الذين يأتون إليهم وهم عند إتيانهم يسلمون على العبد وعند انصرافهم يسلمون أيضاً والله قد أمرنا بقوله وإذا حييتم بتحية فحيوا بأحسن منها أو ردوها فوجب على كل مؤمن عند حق إيمانه وحقيقته أن يرد في ذلك الوقت السلام عليهم وإلا فهو طعن في إيمانه إن حضر مع هذا الخبر ونذكره في ذلك الوقت وأما صاحب الكشف فهو على علم عين والمؤمن على بصيرة ومن

٢١٣٠٢٥ فصل بل وصل

٢١٣٠٢٦ فيمن أولى بالإمامة

استثنى العصر دون الصبح رأى أنه لا يستقبل الغيب إلا بعبودية الاضطرار لأنّ الغيب الأصل وهو هوية الحق ولا يفارق الغيب الهوية قال والصبح خروج من الغيب إلى الشهادة فلا أبالي بالشهادة على أية حالة كنت من العبودية من اضطرار أو اختيار لأن الفرض الوقوف في العبودية وإن الشهادة محل الدعوى لأنه محل الحركة والمعاش ورؤية الأغيار وجبايات الأفعال ومن استثنى الصبح دون العصر قال أريد أن استقبل الاسم الظاهر بعبودية الاضطرار ولا أبالي باستقبال الليل بأي عبودية استقبلته بعبودية الاضطرار ولا بعبودية الاختيار ولهذا تنفل بعد العصر رسول الله صلى الله عليه وسلم وما تنفل بعد الصبح فقط وذلك أن هذا الذي مذهبه التنفل بعد العصر إن شاء يقول الليل له الغيب وله الاسم الباطن وله من القوّة بحيث أنه يجعلني مضطرّاً شئت أم أبيت وليس النهار كذلك فإن استقبلته بعبودية الاختيار فهو يحكم عليّ سلطانه ويردّني مضطراً فكل طائفة راعت أمراً ما في الاعتبار في الصلوات التي لا ترى إعادتها إذا صلتها وقد تقدّم معرفة المنفرد والجماعة. العصر دون الصبح رأى أنه لا يستقبل الغيب إلا بعبودية الاضطرار لأنّ الغيب الأصل وهو هوية الحق ولا يفارق الغيب الهوية قال والصبح خروج من الغيب إلى الشهادة فلا أبالي بالشهادة على أية حالة كنت من العبودية من اضطرار أو اختيار لأن الفرض الوقوف في العبودية وإن الشهادة محل الدعوى لأنه محل الحركة والمعاش ورؤية الأغيار وجبايات الأفعال ومن استثنى الصبح دون العصر قال أريد أن استقبل الاسم الظاهر بعبودية الاضطرار ولا أبالي باستقبال الليل بأي عبودية استقبلته بعبودية الاضطرار ولا بعبودية الاختيار ولهذا تنفل بعد العصر رسول الله صلى الله عليه وسلم وما تنفل بعد الصبح فقط وذلك أن هذا الذي مذهبه التنفل بعد العصر إن شاء يقول الليل له الغيب وله الاسم الباطن وله من القوّة بحيث أنه يجعلني مضطرّاً شئت أم أبيت وليس النهار كذلك فإن استقبلته بعبودية الاختيار فهو يحكم عليّ سلطانه ويردّني مضطرّاً فكل طائفة راعت أمراً ما في الاعتبار في الصلوات التي لا ترى إعادتها إذا صلتها وقد تقدّم معرفة المنفرد والجماعة.
فصل بل وصل
فيمن أولى بالإمامة

٢١٣٠٢٧ فصل بل وصل

٢١٣٠٢٨ في إمامة الصبي غير البالغ

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم " يؤم القوم أقرأهم للكتاب " فقالت طائفة أفقههم لا أقرأهم فهذه مسئلة خلاف بين أصحاب هذا القول وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم فإني سألت القائلين بهذا المذهب هل بلغكم هذا الحديث فاعترفوا فقالوا رويناه وعلمناه وبقول رسول الله صلى الله عليه وسلم أقول ولا حجة للقائلين بخلاف ما قاله ولا سيما رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول في هذا الحديث فإن كانوا في القراءة سواء فأعلمهم بالسنة ففرق بين الفقيه والقارىء وأعطى الإمامة للقارىء ما لم يتساويا في القراءة فإن تساويا لم يكن أحدهما أولى بالإمامة من الآخر فوجب تقديم العالم الأعلم بالسنة وهو الأفقه ثم قال عليه السلام فإن كانوا في العلم بالسنة سواء فأقدمهم

هجرة فإن كانوا في الهجرة سواء فأقدمهم إسلاماً ولا يؤمّ الرجل في سلطانه ولا يقعد في بيته على تكرمته إلا بإذنه وهو حديث متفق على صحته وبه قال أبو حنيفة وهو الصحيح الذي يعوّل عليه وأمّا تأويل المخالف للنص بأن الأقرأ كان في ذلك الزمان الأفقه فقد ردّ هذا التأويل قوله صلى الله عليه وسلم فأعلمهم بالسنة واعلم أن كلام الله لا ينبغي أن يقدّم عليه شيء أصلاً بوجه من الوجوه فإن الخاص إن تقدّمه من هو دونه فليس بخاص وأهل القرآن هم أهل الله وخاصته وهم الذين يقرؤن حروفه من عجم وعرب وقد صحت لهم الأهلية الإلهية والخصوصية فإذا انضاف إلى ذلك المعرفة بمعانيه فهو فضل في الأهلية والخصوصية لا من حيث القرآن بل من حيث العلم بمعانيه فإن انضاف إلى ذينك إلى حفظه والعلم بمعانيه العمل به فنور على نور على نور فالقارىء مالك البستان والعالم كالعارف بأنواع فواكه البستان وتطعيمه ومنافع فواكهه والعامل كالآكل من البستان فمن حفظ القرآن وعلمه وعمل به كان كصاحب البستان علم ما في بستانه وما يصلحه وما يفسده وأكل منه ومثل العالم العامل الذي لا يحفظ القرآن كمثل العالم بأنواع الفواكه وتطعيماتها وغراستها والآكل الفاكهة من بستان غيره ومثل العامل كمثل الآكل من بستان غيره فصاحب البستان أفضل الجماعة الذين لا بستان لهم فإن الباقي يفتقرون إليه وصل في اعتبار ذلك الأحق بالإمامة من كان الحق سمعه وبصره ويده ولسانه وسائر قواه فإن كانوا في هذه الحالة سواء فاعلمهم بما تستحقه الربوبية فإن كانوا في العلم بذلك سواء فاعرفهم بالعبودية ولوازمها وليس وراء معرفة العبودية حال يرتضي ليقوم مقامه أو يكون فوقه لأنهم لذلك خلقوا قال تعالى " وما خلقت الجنّ والإنس إلا ليعبدون والإمامة على الحقيقة إنما هي لله الحق تعالى جل جلاله وأصحاب هذه الأحوال إنما هم نوّابه وخلفاؤه ولهذا وصفهم بصفاته بل جعل عينه عين صفاتهم فهو الإمام لا هم قال تعالى " إن الذين يبايعونك إنما يبايعون الله " وقال تعالى " من يطع الرسول فقد أطاع الله " وقال " وأطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم أي أصحاب الأمر وأصحاب الأمر على الحقيقة هم الذين لا يقف لأمرهم شيء لأنهم بالله يأمرون كما به يسمعون كما به يبصرون فإذا قالوا لشيء كن فإنه يكون لأنهم به يتكلمون فهذا معنى وأولي الأمر منكم في الاعتبار ولهذا كانت طاعة السلطان واجبة فإن السلطان بمنزلة أمر الله المشروع من أطاعه نجا ومن عصاه هلك.

فصل بل وصل
في إمامة الصبي غير البالغ

٢١٣.٢٩ فصل بل وصل

٢١٣.٣٠ في إمامة الفاسق

إذا كان قارئاً اختلفوا في إمامة الصبي غير البالغ إذا كان قارئاً فأجاز ذلك قوم مطلقاً ومنع من ذلك قوم مطلقاً وأجازه قوم في النفل دون الفريضة اعتبار الأمر في ذلك يقال صبا فلان إلى كذا إذا مال إليه لما كان الصبي يميل إلى حكم الطبيعة ونيل أغراضه سمي صبياً أي مائلاً إلى شهواته وهو غير البالغ حد العقل الذي يوجب التكليف وكانت الطبيعة في الرتبة دون العقل فلم يصح لها التقدم ولا لمن مال إليها وإن كان مائلاً إليها بحق فإن لها مقام التأخر فلا بد أن يتأخر والمتأخر لا يكون إماماً مقدماً فإنه نقيض حكم ما هو فيه فمن راعى هذا الاعتبار لم يجز إمامة الصبي وإن كان قارئاً ومن راعى كونه حاملاً للقرآن جعل الإمامة للقرآن لا للصبي وكانت إمامة الصبي في حكم التبعية لأجل القرآن فأجاز إمامة الصبي قال تعالى " وآتيناه الحكم صبياً " يعني حكم الإمامة وقالوا كيف نكلم من كان في المهد صبيا قال إني عبد الله آتاني الكتاب وجعلني نبياً وهو مقام الإمامة مع تسميته صبياً ومن جعل عبودية الصبي عبودية اختيار لسقوط التكليف عنه ورأى أن النافلة عبادة اختيار أجاز صلاة الصبي إماماً في النفل دون الفرض للمناسبة في الاختيار.

فصل بل وصل
في إمامة الفاسق

٢١٣.٣١ فصل بل وصل

٢١٣.٣٢ في في إمامة المرأة

فردها قوم بإطلاق وأجازها قوم بإطلاق وفرق قوم بين الفاسق المقطوع بفسقه وبين المظنون فسقه فلم يجيزوا الإمامة للمقطوع بفسقه وإن المصلي وراءه يعيد واستحبوا الإعادة لمن صلى خلف المظنون فسقه في الوقت وفرقوا أيضاً بين من يكون فسقه بتأويل وبين من يكون بغير تأويل فأجازوا الصلاة خلف المتأول ولم يجيزوها لغير المتأول وبالإجازة على الإطلاق أقول فإن المؤمن ليس بفاسق أصلاً إذ لا يقاوم الإيمان شيء مع وجوده في محل العاصي الاعتبار في ذلك الفاسق من خرج عن أصله الحقيقي وهو كونه عبداً لأنه لهذا خلق فإنه لابدّ أن يكون عبد الله أو عبداً لهواه فما برح من الرق فلم يبق خروجه إلا عن الإضافة التي أمر أن ينضاف إليها فتجوز إمامته لأنّ الموفق من عباد الله يأثم بهذا الفاسق فإنه يراه قائماً بعبوديته في حق هواه الذي فيه شقاؤه فيتعلم منه استيفاء حق العبودية التي أمره الله أن يكون بها عبداً له فيقول أنا أولى بهذه الصفة في حق الله من هذا العبد في حق هواه فلما رأينا أولياء الله يأتمون به وينفعهم ذلك عند الله ويكون هذا الاقتداء سبباً في نجاتهم صحت إمامته وقد صلى عبد الله بن عمر خلف الحجاج وكان من الفساق بلا خلاف المتأولين بخلاف فكل من آمن بالله وقال بتوحيد لله في ألوهته فالله أجل أن يسمى هذا فاسقاً حقيقة مطلقاً وإن سمي لغة لخروجه عن أمر معين وإن قل والمعاصي لا تؤثر في الإمامة مادام لا يسمى كافراً وأمّا الفسق المظنون فبعيد من المؤمن إساءة الظنّ بحيث أن يعتقد فسوق زيد بالظنّ لا يقع في ذلك مؤمن مرضي الإيمان عند الله وهذا كله في الأحوال الظاهرة وأمّا الباطنة فذلك إلى الله أو من أعلمه الله ثم يرتقي العارف بالنظر في الفسوق مما يذمه الشرع إلى ما تعطيه اللغة ولكن في الاعتبار لا في الحكم الظاهر وهو إذا خرج الإنسان عن إنسانيته بخروجه عن حكم طبيعته عليه إلى عالم تقديسه من الأرواح العلا فهل تصح له إمامة هنالك أم لا فمن أصحابنا من قال تصح إمامته بالعالم الأعلى على الإطلاق وهو مذهبنا ومن أصحابنا من قال لا يؤمّ إذا خرج عن حكم طبيعته إلا بالأرواح المفارقة للأجسام الطبيعية من الجنّ والأنس وسبب اختلافهم أن كل صاحب كشف أخبر عما رأى في كشفه في ذلك الوقت والمكاشف قد يطلع وقتاً على الأمر من جميع جهاته وقد يطلع على بعض وجوهه ويستر الله عنه ما شاء من وجوه ذلك الأمر فيحكم المكاشف على الكل فيكون صحيح الكشف مخطئاً في تعميم الحكم ثم يرى أنه من حيث روحه من جملة الأرواح الملكية فيقول وإن خرجت عن طبيعتي فلم أخرج عن ملكيتي لما فيّ من عالم الأمر فيطلب النفوذ والخروج أيضاً عن روحه كما خرج عن طبيعته فيخرج بسرّه الرباني فتقوم له الأسماء الإلهية فيؤم بها نحو خالقه وهو يقدمها فكل اسم له حقيقة وهذا العبد مجموع تلك الحقائق كلها فتصح له الإمامة في ذلك الموطن مع خروجه عن طبيعته وروحه وما من موطن يخرج عنه إلا ويلحقه فيه ذم من طائفة لأن تلك الطائفة ترى في هذا العبد أنه متعبد بمجموعه وهو الصحيح فتسميه فاسقاً ولكن بعذر فإن السلوك يعطي التحليل حتى ينتهي فإذا انتهى يتركب طوراً بعد طور كما يحلل حتى يكمل فيزول عنه اسم الفسوق في كل عالم فهذا اعتبار إمامة الفاسق.

فصل بل وصل
في في إمامة المرأة

فمن الناس من أجاز إمامة المرأة على الإطلاق بالرجال والنساء وبه أقول ومنهم من منع إمامتها على الإطلاق ومنهم من أجاز إمامتها بالنساء دون الرجال الاعتبار في ذلك شهد رسول الله صلى الله عليه وسلم لبعض النساء بالكمال كما شهد لبعض الرجال وإن كانوا أكثر من النساء في الكمال وهو النبوّة والنبوّة إمامة فصحت إمامة المرأة والأصل إجازة إمامتها فمن ادّعى منع ذلك من غير دليل فلا يسمع له ولا نص للمانع في ذلك وحجته في منع ذلك يدخل معه فيها ويشرك فتسقط الحجة فيبقى الأصل بإجازة إمامتها اعلم أن الإنسان عالم في نفسه كبير من جهة المعنى وإن كان صغير الجرم ولهذا يقول إياك نعبد بنون الجمع وجعل جوارحه وقواه الظاهرة والباطنة منقادة لما يحكم فيها المقدمون عليها وهو العقل والنفس والهوى وكل واحد منهم قد يؤم بالجماعة في وقت ما فالطاعات كلها المقربة للعقل والمباحات للنفس والمخالفات للهوى وقد قيل للعقل إذا سئمت النفس من اتباعك في الأمورالمقربة واقتدائها بك في وقت إمامتك وتقدمت هي في المباحات وأمت بك فاتبعها وصل خلفها حافظاً لها لئلا يخدعها الهوى فإن الهوى يتبعها في ذلك الحال عسى يوقع بها في محظور ففي مثل هذا الموطن تجوز إمامة النفس وهي إمامة المرأة وإمامة العقل بمنزلة إمامة الرجل المسلم البالغ العالم الولد الحلال وإمامة الهوى بمنزلة إمامة المنافق والكافر والفاسق وإمامة النفس بمنزلة إمامة المرأة .

فصل بل وصل

في إمامة ولد الزنا

اختلفوا في إمامة ولد الزنا فمن مجيز إمامته ومن مانع من ذلك الاعتبار في ذلك ولد الزنا هو العلم الصحيح عن قصد فاسد غير مرضي عند الله فهو نتيجة صادقة عن مقدمة فاسدة فالإنسان وإن طلب العلم لغير الله فحصوله أولى من الجهل فإنه إذا حصل قد يرزق صاحبه التوفيق فيعلم كيف يعبد ربه فتجوز إمامة ولد الزنا وهو الاقتداء بفتوى العالم الذي ابتغى بعلمه الرياء والسمعة ليقال فأصل طلبه غير مشروع وحصول عينه في وجود هذا الشخص فضيلة.

فصل بل وصل

في إمامة الأعرابيّ

اختلفوا في إمامة الأعرابي فمن مجيز إمامتة ومن مانع من ذلك الاعتبار في ذلك الجاهل بما ينبغي للإمام أن يعلمه لا يصلح للإمامة لأن الإمام يقتدي به وهو لا يعلم ولا يتعلم فلا تجوز إمامة من هذه صفته لأنه لا يعلم ما يجب عليه مما لا يجب فالمقتدى به ضال وليس هو بمنزلة صلاة المفترض خلف المتنفل فإن الإمام إذا تنفل وخالف المأموم في نيته فما خالفه فيما هو فرض في الصلاة النافلة كانت أو فريضة لأنها تشتمل على فروض وسنن فأركانها فروض كلها وسننها كذلك في النافلة والفريضة فما فعل المتنفل الذي هو الإمام في صلاته إلا ما تفرض عليه أن يفعله من أركان صلاته من ركوع وسجود وغير ذلك وكذلك سننها والمفترض مقتد به في هذه الأفعال التي هي فرض عليهما فعلها فما اقتدى الذى نوى الفرض خلف المتنفل إلا بما هو فرض على المتنفل فاعلم ذلك .

فصل بل وصل

في إمامة الأعمى
فمن مجيز إمامة الأعمى ومن مانع إمامته والله أعلم اعتبار ذلك الأعمى هو الحائر الذي هو في محل النظر لم يترجح عنده شيء وليس بواقف فيكون شاكاً والأصل حكم الفطرة التي ولد عليها فهو مؤمن في حال نظره وحيرته ما لم يقف أو يرجح فتجوز إمامته بأصل الفطرة لاستنابة رسول الله صلى الله عليه وسلم ابن أم مكتوم على المدينة يصلي بالناس وهو أعمى.
فصل بل وصل
في إمامة المفضول

اختلف العلماء في إمامة المفضول فمنهم من أجازها ومنهم من منع من ذلك صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم خلف عبد الرحمن بن عوف بلا خلاف وقضى ما فاته وقال أحسنتم اعتبار ذلك الفاضل يصلي خلف المفضول ليرقى همته ويرغبه في طلب الأنفس والأعلى سياسة وحسن تربية فإنه داع إلى الله تعالى على بصيرة إن الله يفتح للكبير بصدق توجه الصغير فالصغير مفيد الكبير وإمامه من حيث لا يشعر وكم من مريد صادق وقعت له واقعة وهو معتني به فعرضها على الشيخ وقد كان الشيخ ما عنده معنى تلك الواقعة وقد استغفرت همة المريد وقطعت إن واقعته لا يعرف حل أشكالها إلا هذا الشيخ ففتح الله على ذلك الشيخ فيها بهمة ذلك المريد وصدقه فيه عناية من الله بالمريد وينتفع الشيخ تبعاً وإن كان الشيخ أعلى منه في المقام ولكن ليس من شرط كل مقام إذا دخله الإنسان ذوقاً أن يحيط بجميع ما يتضمنه من جهة التفصيل فالعلم قطعاً أن نجتمع مع الأنبياء عليهم السلام في مقامات وبيننا وبينهم في العلم بأسرار هابون بعيد يكون عندهم ما ليس عندنا وإن سملهم المقام فهذه إمامة المفضول فافهم ولا تغالط نفسك فتقول أنا شيخ هذا فأنا أعلم منه بما تطلبه التربية وقد لا تكون أعلم منه بما تنتجه وقد رأينا ذلك معاينة في حق أشخاص والحمد لله انتهى الجزء الأربعون.
بسم الله الرحمن الرحيم
فصل بل وصل في حكم الإمام
إذا فرغ من قراءة الفاتحة هل يقول آمين أم لا يقولها
اختلف العلماء في ذلك فمن قائل يؤمن ومن قائل لا يؤمن وصل بل في الإعتبار في ذلك إن جعل الإنسان نفسه أجنبية عنه فإنه يخاطبها مخاطبة الأجنبي يقول الله تعالى ولقد خلقنا الإنسان ونعلم ما توسوس به بنفسه وهذا يجده كل إنسان ذوقا تقتضيه نشأته ورسول الله صلى الله عليه وسلم يقول للإنسان المكلف أن لنفسك عليك حقا فأضاف النفس إليه والشيء لا يضاف إلى ذاته فجعل النفس غير الإنسان وأوجب لها عليه حقا تطلبه منه فإن كان هو التالي فلا لنفسه عند فراغ الفاتحة آمين وإن كانت النفس التالية فلا بد أن يقول هو آمين والإنسان واحد العين كثير بالقوى ويؤيده قوله فمنهم ظالم لنفسه وبادرني عبدي بنفسه في القاتل نفسه فمن كان هذا مشهده قال يؤمن الإمام والمنفرد ومن رأى أن الإمام عين واحدة أو يرى أنه قال بربه في قوله بي يسمع وبي يبصرو بي يتكلم وقد كان الشيخ أبو مدين بجاية يقول لا يؤمن الإمام والتأمين أولى بكل وجه فإن المكلف مأمور إذا دعا أن يبدأ بنفسه وقوله آمين دعاء يقول اللهم

أمنا بالخير وبما قصدناك فيه والإنسان بحكم حاله ومشهده وفي الحديث الثابت إذا أمن الإمام فأمنوا والحديث الآخر إذا قال الإمام ولا الضالين فقولوا آمين
فصل بل وصل
متى يكبر الإمام

٢١٣٠٤٦ فصل بل وصل

٢١٣٠٤٧ في الفتح على الإمام

فمن قائل بعد تمام الإقامة واستواء الصفوف ومن قائل بعد قول المؤذن قد قامت الصلاة توب التخيير أقول في ذلك الإعتبار الإقامة للقيام بين يدي الله تعالى فإنه يقول حي على الصلاة واستواء الصفوف مثل صفوف الملائكة عند الله تعالى الذين أقسم بهم في قوله والصافات صفا وهي إشارة إلى إقامة العدل فإن الإنسان بروحه ملك مدبر لما ولاه الله عليه من هذه النشأة الذي أشار إليه بالبلد الأمين لكونه أما جامعة مثل مكة التي هي أم القرى والفاتحة أم الكتاب فلا بد من فروض الأحكام لإقامة العدل في العبادات التي خوطب بها جماعة الجوارح فاجتماع الهم على ذلك واجب ظاهر أو باطنا فمن رأى مثل هذا يكبر بعد الإقامة واستواء الصفوف كأنه يقول الله أكبر من أن يتقيد تكبيره بمثل هذه الصفة لإحاطته إطلاقا بكل حال ووجه فإنه أعطى كل شيء خلته فإنه على صراط مستقيم فلما كلف عباده بالمشي على صراط خاص عينه لهم كان من عدل إليه سعد ومن عدل عنه شقي ومن راعى المسارعة إلى الخيرات والسباق إلى المناجاة كبر عند سماعه حي على الصلاة في الإقامة إلا أن يكون هو المقيم فلا يتمكن له حتى يفرغ من لا إله إلا الله وحينئذ يكبر وإنما قلنا يبادر الإقامة وهو قول المؤذن قد قامت الصلاة ليصدق المؤذن في قوله قد قامت الصلاة لأنه جاء بلفظ الفعل الماضي فيبنى صلاته على قاعدة صدق فيفوز في الثواب بمقعد صدق عند مليك مقتدر في جنات ونهر أي في ستور من علوم جارية واسعة كلما قلت هذا جاء غيره لأن النهر جار على الدوام بالأمثال واعلم أن أول إقامة الصلاة تكبيرة الإحرام كعجب الذنب من إقامة النشأة فإذا قال المؤذن قد قامت الصلاة قبل تكبيرة الإمام لم يصدق وتجوز في الكلام وعلم الأذواق والأسرار لا يحمل التجوز في الكلام فإنه على الحقيقة والكشف يعمل وروح الانسان ما هو بيده فلو قبض الإمام وقد قال المؤذن قد قامت الصلاة ولم يكبر الإمام لعلمنا أنه قبض مكذبا ولا ينفعه هنا قوله صلى الله عليه وسلم إن الإنسان في صلاة ما دام ينتظر الصلاة ونحن في هذا الموطن بحكم الصلاة المنتظرة بالألف واللام ولا نشك أن العارفين في حركاتهم وسكناتهم في صلاة ومناجاة ولكن المطلوب منه في هذه الحالة الصلاة المشروع لنا إقامة نشأتها من تكبيرة الإحرام إلى التسليم وما بينهما ترتيب أعضاء نشأتها حتى تقوم خلقا سويا يشهدها ببصره من أنشأها ولا سيما من أنشأها بربه فإنها تخرج من أكمل النشآت ليس للنفس فيها حظ فهذه صلاة إلهية لا كونية ومن جعل الإقامة من المؤذن أو من نفسه من نفس إقامة نشأة الصلاة كبر بعد الإقامة وتكون الصلاة مشتركة في نشأتها إلا في المقيم بنفسه لا بالمؤذن فإنه بربهما على قدم فنائهما عن أنفسهما فقد تكون نشأة الصلاة نشأة إلهية ولكن لا تقوى في الصورة قوة الواحد لأن مزاج كل الصلاة من الشخصين يفارق الآخر والحق ما يتجلى إلا بحسب القابل اعلم أن العبد يقيم سره بين يدي ربه في كل حال فهو مصل في كل حال ففي أي وقت كبر من هذه الأوقات التي وقع فيها الخلاف بين علماء الرسوم فقد أصاب فإن الصلاة قد قامت فإن الله قرر حكم المجتهد شرعا منه كلفنا به ويخرج قوله حي على الصلاة في الإقامة خطايا للجوارح لتصرفها في غير تلك الأفعال الخاصة بهذه الحالة وخطا بالروح بل للكل بالخروج من حال هو فيه إلى حال أخرى أي أقبل عليها وإن كنت في صلاة فتكون من الذين هم على صلاتهم دائمون وعلى صلواتهم يحافظون
فصل بل وصل
في الفتح على الإمام

٢١٣.٥٣ في مقام المأموم من الإمام

اختلف العلماء في الفتح على الإمام فمن قائل بالفتح عليه ومن قائل لا يفتح عليه ومن قائل لا يفتح عليه ويركع حيث ارتج عليه ومن قائل لا يفتح عليه إلا إذا استطعتم ومن قائل لا يفتح عليه إلا في الفاتحة وصاحب هذا يقول من فتح عليه في السور فقد بطلت صلاة الفاتح وصل الإعتبار من قال بالخاطر الأول قال لا يفتح على الإمام وكذلك من قال بالوقت ومن قال بمراعاة الأنفاس وأما من قال بما سبقت به السابقة في أوّل الشروع وراعى ذلك الخاطر وجعل الحكم له فإن نوى عندما شرع قراءة سورة أو آيات معلومات ثم ارتج عليه فله أن يتم ما نوى فيستطعم المأموم فيطعم المأموم ويفتح عليه إذا ارتج عليه وقد سأل النبيّ صلى الله عليه وسلم عن أبي حين ارتج عليه يقول له لم تفتح عليّ لأن أبيا كان حافظا للقرآن فراعى القصد الأوّل بالقراءة فأراد تمامه والإرتجاج على العبد في الصلاة من أدل دليل على وجود عين العبد وأعنى بوجود عينه ثبوته لأن ذلك ليس من صفات الحق فإن صلى بربه فينبغي للمصلي أن يكون مع الحق بحسب الوقت فلا ينظر إلى ماض ولا إلى مستقبل فلا يستفتح ولا يفتح عليه ولكن يركع حيث انتهى به ربه من كلامه فذللك الذي تيسر له من القرآن قال تعالى فاقرؤا ما تيسر من القرآن وقد فعل فلا ينبغي أن يكون لمخلوق في الصلاة أثر ينسب إليه وهو مذهب علي بن أبي طالب والجواز مذهب ابن عمر

فصل بل وصل

في موضع الإمام

اختلف العلماء في موضع الإمام فمن قائل بأنه يجوز أن يكون أرفع من موضع المأمومين ومن قائل بالمنع من ذلك وقوم استحبوا من ذلك اليسير ومذهبنا أيّ شيء كان من ذلك جاز وارتفاع موضع الإمام أولى لأجل الإقتداء به على التعين وصل الإعتبار في ذلك المناسبات في الأمور أولى من عدم المناسبات ومرتبة الإمامة أعلى من مرتبة المأموم فينبغي أن يكون في تلك المرتبة الأفضل والأعلى وينبغي أن يكون في موضعه أرفع لأنه في مقام الإقتداء به فلا بدّ أن يكون له الشرف على المأموم فإنه موضع للمأموم ولهذا سمي إماما فله حالتان وحالتان فالحالتان الأوليان أن يكون إماما مأموما معا في حال واحدة فيقتدي بأضعف المأمومين في صلاته فهو مأموم ويقتدي به المأموم في ركوعه وسجوده وجميع أفعاله فهو إمام والحالتان الأخريان حالة يسمى بها مصليا فهو مع ربه في هذه الحالة وهو إمام لغيره فله حالة أخرى فمن راعى كونه مصليا منع أن يكون له شفوف على المصلين وإن كثروا فإنهم أئمة بعضهم لبعض من الإمام إلى آخر الصفوف ومن راعى كونه إماما كان أولى أن يكون موضعه أرفع من المأموم فهو بحسب مشهده

فصل بل وصل

في نية الإمام الإمامة

اختلف العلماء هل يجب للإمام أن ينوي الإمامة أم لا فمن قائل بوجوبها ومن قائل بأنها لا تجب وبه أقول وأن نوى فهو أولى وصل الإعتبار ينبغي للمصلي أن يكون له شغل بربه لا بغير ربه فإن الصلاة قسمها الله بينه وبين المصلي فليس له أن ينوي الإمامة ومن رأى أن قوله تعالى قسمت الصلاة بيني وبين عبدي نصفين من غير نظر إلى التفصيل الوارد بعد هذا نالقول في قراءة أمّ القرآن أدخل حكم رعاية المأموم في هذا القول أي المصلي إذا كان إماما أو مأموما فإن الصلاة مقسومة بيني وبين عبدي نصفين فينوي التوجه إليّ وينوي التوجه إلى القبلة وينوي القربة بهذه العبادة إليّ وينوي غلإمامة بالمأمومين وينوي المأموم بهذه العبادة القربة إليّ وينوي الإيتمام

بالإمام وكل مصل بحسب ما يقع له ويشهده الحق في مناجاته
فصل بل وصل
في مقام المأموم من الإمام

٢١٣.٥٤ فصل بل وصل

٢١٣.٥٥ في الصفوف

٢١٣.٥٦ وصل فيمن صلى خلف الصف وحده

لا يخلو المأموم إمّا أن يكون واحدا أو اثنين أو أكثر من اثنين ولا يخلوا ما أن يكون رجلا أو رجلين أو امرأة أو صبيا فإما المأموم إذا كان رجلا بالغا واحدا فإنه يقيمه عن يمينه فإن كان صبيا أقامه عن يمينه مثل الرجل وقيل عن يساره ليمتاز حكم الصبي من حكم الرجل فإن كان رجلين أقام أحدهما عن يمينه والآخر عن يساره وإن شاء أقامهما خلفه وإن كان رجلا وصبيا فحكمهما مثل حكم الرجلين فإن كان امرأة كانت خلف الإمام إذا انفردت فإن كان معها رجل واحد فالرجل عن يمين الإمام والمرأة خلفه وإن كان أكثر من واحد مع وجود المرأة أقام الرجال خلفه والمرأة والنساء خلف الرجال وصل الإعتبار ورد في الأخبار الندب إلى التخلق بأخلاق الله قال عليه السلام ما كان الله لينهاكم عن الربا ويأخذه منكم وما من وصف وصف الحق به نفسه إلا وقد ندبنا إلى الإتصاف به وهذا معنى التخلق والإقتداء والائتمام وهذه امامة عينها فالإمام على الحقيقة هو الله تعالى والمأموم المخلوقون فلا يخلو الإمام أن ينظر نفسه واحدا من حيث أحديته وهو ما يختص به ويتميز عن كل من سواه مع الحق أو ينظر نفسه من حيث أنه لم يكمل كما كمل غيره أو ينظر نفسه مع الحق من كونه مائلا إلى طبيعته وهو الصبي من صبا إذا مال أو ينظر نفسه مع الحق من كونه مائلا إلى طبيعته لا من حيث عقله فيكون بمنزلة المرأو فلا يخلو إمّا أن يستحضر عقله مع طبيعته والحق تعالى في هذه الأحوال كلها إمام فاليمين للقوّة وكلتا يديه يمين للقربة واسقاط الحول والقوّة والخلف للإقتداء والإتباع فانظر أيها المصلي بأي حال حضرت في صلاتك مما ذكرناه فقم به في المقام الذي بيناه من الإمام تكن قد أتيت بالصلاة المشروعة ولكن مشهودك الحق وإمامك من حيث ما وصفه الشارع لا من حيث ما دل عليه دليل العقل حتى تكون ذا دين في عقلك وعقدك عملك وإن لم تفعل انتقص من عبادتك على قدر ما أدخلت فيها من عقلك من حيث فكرك ونظرك

فصل بل وصل
في الصفوف
وصل فيمن صلى خلف الصف وحده

أجمع العلماء على أن الصف الأوّل مرغب فيه وكذلك التراص وتسوية الصف إلا من شذ في ذلك فقال من قدره على الصف الأول ولم يصل فيه بطلت صلاته وكذلك التراص وتسوية الصفوف إذا لم يوجد بطلت الصلاة ولما ثبت الأمر بذلك حمله بعض الناس على الندب وحمله بعض على الوجوب وهو الذي ذكرناه من أنه تبطل الصلاة بعدم هذه الصفة والذي أقول به أن الصلاة صحيحة نوهم عصاة أمّا الصف الأوّل فورد الحديث الصحيح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في المسابقة إليه ثم أنه قال فيه ثم لم يجدوا إلا أن يستهموا عليه لاستهموا عليه يريد الإقتراع وأما التسوية فإنهم دعوا إلى حال واحدة مع الحق وهي الصلاة فساوى في هذه الدعوة بين عباده فلتكن صفتهم فيها إذا أقبلوا إلى ما دعاهم إليه تسوية الصفوف لأن الداعي ما دعا الجماعة إلا ليناجيهم من حيث أنهم جماعة على السواء لا يخص واحد دون آخر فيجب أن يكونوا على السواء والإعتدال في الصف لا يتأخر واحد من الصف ولا يتقدم بشيء منه يؤدّي إلى اعوجاجه فإنهم يناجون من هذه الحثيثة وينبغي أن تكون الصور الباطنة والهمم من المصلين متساوية في نسبة التوجه إلى الله تعالى والإخلاص له في تلك العبادة التي دعاهم إليها من حيث ما هم مصلون وإن الله لما اصطفى منهم واحد اسماه إماما ليناجيه عن الجماعة بما يجب أن يهبه للجماعة وجعله كالترجمان بين يديه وبين أيديهم مقبلا على ربهم فيجب على الجماعة السكوت والإنصات والإنتظار لما يرد عليهم من سيدهم بوساطة ذلك الإمام ولهذا جاء في حديث جابر أن قراءة الإمام كافية عن الجماعة فإنه الذي قدّمه

الحق للمناجاة فلما كان الإمام هو المقصود في النيابة عن الجماعة وأمر الشرع أن يأتموا به نفي كل ما يفعله مما شرع له فعله وجب عليهم الإنصات والإقتداء بكل ما يفعله الإمام في صلاته وأما التراص في الصف فهو أن لا يكون بين الإنسان وبين الذي يليه خلل من أوّل الصف إلى آخره وسبب ذلك أن الشياطين تسدّ الخلل بأنفسها توهم في محل القربة من الله تعالى فينبغي أن يكونوا في القرب بعضهم من بعض بحيث أن لا يبقى بينهم خلل يؤدّي إلى بعد كل واحد من صاحبه فتكون المعاملة فيما بينهم من أجل الخلل نقيض ما دعوا إليه من صفة القربة فيتخلل تلك الخلل والفرج البعداء من الله لمناسبة البعد الذي بين الرجلين في الصف في الصلاة فينقضهم من رحمة القر الذي للمصلي في الصف بقدر الخلل وبمرتبة ذلك الشيطان من البعد الذي الرجلين في الصف في الصلاة فينقضهم من رحمة القرب الذي للمصلي في الصف بقدر الخلل وبمرتبة ذلك الشيطان من البعد عن الله فإذا لزقت المناكب بعضها ببعض انسدّ الخلل ولم تجد صفة البعد عن الله محلا تقوم به لأن الشيطان الذي هو محل البعد عن الله ليس هناك وإنما تفرح الشياطين بخلل الصف وتدخل فيه لما ترى من شمول الرحمة التي يعطي الله للمصلين فتزاحم في تلك الفرج لينالهم من تلك الرحمة بشيء بحكم المجاورة من عين المنة لمعرفتهم بأنهم البعداء عن الله وما هم هؤلاء الشياطين الذين يوسوسون في الصلاة فإن أولئك محلهم القلوب فهم على أبواب القلوب مع الملائكة تلقى إلى النفس وتنكت في القلب ما يشغله عما دعى إليه ومن جملة ما تلقى إليه أن لا يسدّ الخلل الذي الذي بينه وبين صاحبه لوجهين الوجه الواحد ليتصف بالمخالفة فيؤدّيه إلى البعد عن الله فإن الشيطان إنما كان بعده عن الله لمخالفته لأمر الله والوجه الثاني في حق أصحابهم من الشياطين ليتخللوا ذلك الخلل فتصيبهم رحمة المصلين فيناجي الإمام ربه ويناجيه ولهذا شرع كناية الجمع في مناجاة الصلاة وأن لا يخص الإمام نفسه في الدعاء دونهم فإنه لسان الجماعة فالمكاشف يشهد هذا كله ويأخذ عن الله مما يعطيه بوساطة هذا الإمام يأتي به الله وسواء كان ذلك الإمام قد وفي حق ما دعى إليه من الحضور مع الله أم لا فيتلقاه كل من هذه صفته من الله فيسعد الإمام بمثل هذا المأموم وأمّا غير المكاشف وغير الحاضر في الصلاة بقلبه إذا اجتمع هو والإمام في عدم الحضور كان الإمام بمثل هذا المأموم وأمّا غير المكاشف وغير الحاضر في الصلاة بقلبه إذا اجتمع هو والإمام في عدم الحضور كان الإمام من الأئمة المضلين فإن حضر الجماعة مع الله ما عدا افمام كان الإمام ضالا وحده وإن سعد فبمن خلفه وإن حضر الإمام وحده ولم تحضر قلوب

الجماعة في تلك الصلاة شفع الإمام في الجماعة كلها فإنه العين المقصودة من الجماعة فقد حصل المقصود ولهذا ينبغي أن يختار للإمامة أهل الدين والخير والمشتغلين بالله وإن كانوا قليلين من العلم فهم أولى بالإمامة من العلماء الغافلين لأن المراد من المصلي الحضور مع الله فلا يحتاج من العلم المصلي من حيث ما هو مصل إلا أن يعرف أنه بين يدي ربه يناجيه بما يسر الله له من تلاوة كتابه لا غير ذلك فلا يبالي بما نقصه من العلم في حال صلاته حتى أن المصلي لو أحضر في مناجاته مبايعة ومسائل طلاق ونكاح لم يكن بينه وبين الغافل عن صلاته فرق وإنما يكون مع الله من حيث ما هو بين يديه في عبادة خاصة دعاه إليها يحرم عليه فيها في باطنه ما حرم عليه في ظاهره فكمالا ينبغي أن يلتفت بوجهه التفاتا يخرجه عن القبلة كذلك لا ينظر بقلبه إلى غير من يناجيه وهو الله وكما لا يشتغل بلسانه بسوى كلام ربه أو ذكره الذي شرع له لا يصح فيها شيء من كلام الناس كذلك يحرم عليه في باطنه كلامه النفسيّ مع من يشاريه أو يبايعه أو يحدّث معه في باطنه في نفس صلاته من أهل وولد أخوان وسلطان سواء فلهذا لا يشترط في الإمام كثرة العلم وإنما الغرض ما يليق بهذه الحالة فإن اتفق أن يكون من هذه حالته من الدين والمراقبة والحياء من الله كثير العلم راسخا سيدا كان الأولى بالتقدّم فإنه الأفضل ممن ليس له ذلك فالصفوف إنما شرعت في الصلاة ليتذكر الإنسان بها وقوفه بين يدي الله يوم القيامة في ذلك الموطن المهول والشفعاء من الأنبياء والمؤمنين والملائكة بمنزلة الأئمة في الصلاة يتقدّمون الصفوف فكم شخص يكون هنا مأموما من أهل الصفوف يكون غدا إماما أمام الصفوف ويكون إمامه الذي كان في الدنيا يصلي به مأموما غدا فيالها من حسرة وصفوفهم في الصلاة كصفوف الملائكة عند الله كما قال تعالى والملك صفا صفا وقال والملائكة صفا لا يتكلمون إلا من أذن له الرحمن وهو الإمام النائب عن الجماعة وأمرنا الحق أن نصف في الصلاة كما تصف الملائكة يتراصون في الصف وإن كانت الملائكة لا يلزم من خلل صفها لو اتفق أن يدخلها خلل أعني ملائكة السماء دخول الشياطين لأن السماء ليست بمحل للشياطين ولا بمكان وإنما يتراصون لتناسب الأنوار

حتى يتصل بعضها ببعض فتنزل متصلة إلى صفوف المصلين فتعمهم تلك الأنوار فإن كان في صف للمصلين خلل دخلت فيه الشياطين أحرقتهم تلك الأنوار وكذلك يكونون في الكثيب في الزور العام يصفون كما يصفون في الصلاة فمن دخله خلل في صفه هنا وكان قادرا على سدّه بنفسه فلم يفعل حرم هنالك في ذلك الموطن بركته وإن لم يقد على سدّه عمته البركة هناك وكل مصل بين رجلين فإنه ينضم إلى أحدهما يجذب الآخر إليه فإن كان في الصف الأوّل نقص وهو يراه وهو قادر على الوصول إليه ولا يمشي إلى الصف الأوّل حتى يتمه أعني يسدّ الخلل الذي فيه لم ينفعه تراصه في الصف الذي هو فيه جملة واحدة فإنه ما تعين عليه إلا الأوّل فاعلم في تلك الصلاة شفع الإمام في الجماعة كلها فإنه العين المقصودة من الجماعة فقد حصل المقصود ولهذا ينبغي أن يختار للإمامة أهل الدين والخير والمشتغلين بالله وإن كانوا قليلين من العلم فهم أولى بالإمامة من العلماء الغافلين لأن المراد من المصلي الحضور مع الله فلا يحتاج من العلم المصلي من حيث ما هو مصل إلا أن يعرف أنه بين يدي ربه يناجيه بما يسر الله له من تلاوة كتابه لا غير ذلك فلا يبالي بما نقصه من العلم في حال صلاته حتى أن المصلي لو أحضر في مناجاته مبايعة ومسائل طلاق ونكاح لم يكن بينه وبين الغافل عن صلاته فرق وإنما يكون مع الله من حيث ما هو بين يديه في عبادة خاصة دعاه إليها يحرم عليه فيها في باطنه ما حرم عليه في ظاهره فكما لا ينبغي أن يلتفت بوجهه التفاتا يخرجه عن القبلة كذلك لا ينظر بقلبه إلى غير من يناجيه وهو الله وكما لا يشتغل بلسانه بسوى كلام ربه أو ذكره الذي شرع له لا يصح فيها شيء من كلام الناس كذلك يحرم عليه في باطنه كلامه النفسيّ مع من يشاريه أو يبايعه أو يتحدّث معه في باطنه في نفس صلاته من أهل وولد أخوان وسلطان سواء فلهذا لا يشترط في الإمام كثرة العلم وإنما الغرض ما يليق بهذه الحالة فإن اتفق أن يكون من هذه حالته من الدين والمراقبة والحياء من الله كثير العلم راسخا سيدا كان الأولى بالتقدّم فإنه الأفضل ممن ليس له ذلك فالصفوف إنما شرعت في الصلاة ليتذكر الإنسان بها وقوفه بين يدي الله يوم القيامة في ذلك الموطن المهول والشفعاء من الأنبياء والمؤمنين والملائكة بمنزلة الأئمة في الصلاة يتقدّمون الصفوف فكم شخص يكون هنا مأموما من أهل الصفوف يكون غدا إماما أمام الصفوف ويكون إمامه الذي كان في الدنيا يصلي به مأموما غدا فيالها من حسرة وصفوفهم في الصلاة كصفوف الملائكة عند الله كما قال تعالى والملك صفا صفا وقال والملائكة صفا لا يتكلمون إلا من أذن له الرحمن وهو الإمام النائب عن الجماعة وأمرنا الحق أن نصف في الصلاة كما تصف الملائكة يتراصون في الصف وإن كانت الملائكة لا يلزم من خلل صفها لو اتفق أن يدخلها خلل أعني ملائكة السماء دخول الشياطين لأن السماء ليست بمحل للشياطين ولا بمكان وإنما يتراصون لتناسب الأنوار حتى يتصل بعضها ببعض فتنزل متصلة إلى صفوف المصلين فتعمهم تلك الأنوار فإن كان في صف للمصلين خلل دخلت فيه الشياطين أحرقتهم تلك الأنوار وكذلك يكونون في الكثيب في الزور العام يصفون كما يصفون في الصلاة فمن دخله خلل في صفه هنا وكان قادرا على سدّه بنفسه فلم يفعل حرم هنالك في ذلك الموطن بركته وإن لم يقد على سدّه عمته البركة هناك وكل مصل بين رجلين فإنه ينضم إلى أحدهما يجذب الآخر إليه فإن كان في الصف الأوّل نقص وهو يراه وهو قادر على الوصول إليه ولا يمشي إلى الصف الأوّل حتى يتمه أعني يسدّ الخلل الذي فيه لم ينفعه تراصه في الصف الذي هو فيه جملة واحدة فإنه ما تعين عليه إلا الأوّل فاعلم

٢١٣.٥٧ في المصلي خلف الصف وحده

٢١٣.٥٨ فصل بل وصل

٢١٣.٥٩ فصل بل وصل

٢١٣.٦٠ في الرجل أو المكلف يريد الصلاة

٢١٣.٦١ فيسمع الإقامة هل يسرع في المشي إلى المسجد مخافة أن يفوته جزء من الصلاة

فصل بل وصل

في المصلي خلف الصف وحده
اختلف الناس فيه فمن قائل بصحة صلاته ومن قائل بأنه لا تصح والذي أذهب إليه في حكم من هذه حالته فإنه لا يخلو إما أن يجد سبيلا إلى الدخول في الصف أو لا يجد فإن لم يجد فليشر إلى رجل من أهل الصف أن يختلج إليه فإن لم يختلج إليه لجهله بماله في ذلك عند الله من الأجر فإن صلاة هذا الرجل صحيحة فإنه قد اتقى الله ما استطاع ولا يستطيع في هذه الحالة أكثر من هذا فإن قدر على شيء مما ذكرناه ولم يفعل فصلاته فاسدة فإنّ النبيّ عليه السلام أمر من كان صلى خلف الصف وحده أن يعيد وهو حديث وابصة بن معبد اعتبار ذلك في النفس القربات إلى الله لا تعلم إلا من عند الله ليس للعقل فيها حكم بوجه من الوجوه فإذا شرع الشارع القربات فهي على حدّ ما شرع وما منع ذلك أن يكون قربة فليس للعقل أن يجعلها قربة ثم نرجع إلى مسئلتنا فلا يخلو هذا المصلي وحده خلف الصف مع القدرة على ما قلناه أمّا أن يكون من أهل الإجتهاد ويكون حكمه بإجازة ذلك الفعل وصحة صلاته عن إجتهاد أو لا يكون عن اجتهاد فإن كان عن اجتهاد فالصلاة صحيحة وإن لم يكن عن اجتهاد وكان مقلد المجتهد في ذلك بعد سؤاله إياه فصلاته صحيحة وإن فعل ذلك لا عن اجتهاد ولا عن سؤال فصلاته فاسدة وهكذا في جميع القربات المشروعة كما صحت صلاة الإمام بين يدي الجماعة في غير صف صحت صلاة من هو خلف الصف وحده فإن لطيفة الإنسان واحدة العين ولا تصف صفوف الجوارح عند الصلاة ولا ينبغي أن يكون إمامها فإنها لا تقبل الجهة فما صلت إلا وحدها وظاهر الإنسان جماعة فهو في نفسه صف وحده فإن كل جزء منه مكلف بالعبادة والصلاة ولا ينفصل بعضه عن بعضه فهو صف وحده فإن اشتغل بعض جوارحه فيما ليس من الصلاة كان له ذلك الإشتغال في صف ذاته كالخلل الداخل في الصف فبطريق الاعتبار ما صلى الإنسان من حيث جملته إلا في صف ومن حيث لطفيته وحده فإنها لا تقبل الصفوف لعدم التحيز وهذا على مذهب من يقول أنها غير متحيزة وأمّا من قال بتحيزها التحقت بجملة ذات المصلى فما صلى من هو في صف ومن هو في غير صف إلا في صف من ذاته وبهذا أجاز من أجاز الصلاة خلف الصف وحده وقد بينا مذهبنا في ذلك بطريقة تعضدها أصول الشرع
فصل بل وصل
في الرجل أو المكلف يريد الصلاة
فيسمع الإقامة هل يسرع في المشي إلى المسجد مخافة أن يفوته جزء من الصلاة أم لا

٢١٣.٦٢ فصل بل وصل

٢١٣.٦٣ متى ينبغي للمأموم أن يقوم إلى الصلاة

٢١٣.٦٤ إذا كان في المسجد ينتظر الصلاة

فمن قائل لا يجوز الإسراع بل يأتي وعليه السكينة والوقار به أقول ومن قائل يجوز الإسراع حرصا على الخير وأكره له ذلك وصل اعتبار ذلك المسارعة إلى الخيرات مشروعة والوقار والجمع بينهما أن تكون المسارعة بالتأهب المعتاد قبل دخول وقتها فيأتيها بسكينة ووقار فيجمع بين المسارعة والسكينة وإنما أمر العبد بالمسارعة إلى الخيرات لتصرفه في المباحات لا غير فمن كانت حالته أن لا يتصرف في مباح فهو في خير على كل حال ولذلك ورد ما يدل على الحالتين معا فقيل سارعوا إلى مغفرة من ربكم وهي العبادة هنا من سارع إليها فقد سارع إلى المغفرة وقال في الحالة الأخرى أولئك يسارعون في الخيرات فجعل المسارعة فيها وفي الأولى إلها فإنها ما هي نائبة عنه وهنا وجه أيضا وذلك أن المغفرة لا تصح إلا بعد حصول فعل الخير الموجب لها فنحن نسارع في الخيرات إلى المغفرة فكان المسارع فيه غير المسارع إليه فالعبد إذا كان تصرفه في غير المباح فلا بد أن يكون في مندوب أو واجب إلا بها ومعنى المسارعة هنا المبادرة إلى الأفعال الي هي شرط في صحة ذلك الواجب فمن رأى الجماعة واجبة ومن قال بإتمام الصف ووجوبه وهو في خير فإنه آت إلى الصلاة مثلا فيسمع الإقامة فأمره الشارع أن يأتي إليه وعليه وقار وسكينة وسبب ذلك أن الحق لا يتقيد بالأحوال وأن الآتي إلى الصلاة في صلاة ما دام يأتي إليها أو ينتظرها فنفس الإسراع المشروع قد حصل وأما الإسراع بالحركة فإنه يقتضي سوء لأدب وتقييد الحق ولهذا

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم للذي دب وهو تراكع حتى دخل الصف وهو أبو بكر زادك الله حرصا ولا تعد يعني إلى الإسراع المطلوب لله من العبد لا حركة الأقدام فإن ذلك يؤذن بتحديد الله والله مع العبد حيث كان وقد وقع لك التفريط أولا بتأخرك فهنالك كان ينبغي لك الإسراع بالتأهب كما حكى عن بعضهم أنه ما دخل عليه منذ أربعين سنة وقت صلاة إلا وهو في المسجد وحكى عن آخر أنه بقي كذا سنة ما فاتته تكبيرة الإحرام مع الإمام وقوله بوقار يشير أن العبد ينبغي له أن يعامل الله في نفسه بما يستحقه من الجلال والهيبة والحياء فإن هذه الأحوال تؤثر ثقلا في الجوارح وثبت الموازنة حركته مع الله في نفسه بما يستحقه من الجلال والهيبة والحياء فإن هذه الأحوال تؤثر ثقلا في الجوارح وثبت الموازنة حركته مع الله أنيقع منه كما أمره الله بخضوع وخشوع وهو السكينة المطلوبة كما قال لو خشع قلبه لخشعت جوارحه يعني لسرى ذلك في جوارحه فإن السرعة بالإقدام لا تكون إلا ممن همته متعلقة بالجهة التي يسارع إليها من أجل الله لا بالله وينبغي للعبد أن تكون همته متعلقة بالله فيكون المشهود له الحق تعالى ومن كان بهذه المثابة كانت حالته الهيبة والسكون فلاتسمع إلا همسا قال تعالى وخشعت الأصوات للرحمن فلا تسمع إلا همسا هذا مع الاسم الرحمن فكيف بمن لا يعرف أي اسم إلهي يمشي إليه أو يمشي به فمن كان حاله في الوقت ما يمشي إليه ويقصده أجاز الإسراع ومن كان حاله مشاهدة من يقصد به قال لا يجوز فإنه تضييع للوقت والشارع إنما يراعي وارد الوقت ووقت الآتي إلى الصلاة مشاهدة المقصودة بها فشرع له السكينة والوقار في الإتيان دون سرعة الأقدام اعظاما لحرمة الوقت واستيفاء لحقه
فصل بل وصل
متى ينبغي للمأموم أن يقوم إلى الصلاة
إذا كان في المسجد ينتظر الصلاة

٢١٣.٠٦٥ فصل بل وصل

٢١٣.٠٦٦ فصل بل وصل

٢١٣.٠٦٧ فيمن أحرم خلف الصف

٢١٣.٠٦٨ خوفا أن يفوته الركوع مع الإمام ثم دب وهو راكع حتى دخل في الصف

٢١٣.٠٦٩ فيما يتبع فيه المأموم الإمام

فمن قائل في أول الإقامة ومن قائل عند قوله حي على الصلاة ومن قائل عند قوله حي على الفلاح ومن قائل حتى يرى الإمام وهو الأولى عندي ومن قائل لا توقيت في ذلك وقد ورد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم " لا تقوموا حتى تروني " فإن صح هذا الحديث وجب العمل به ولا يعدل عنه وأمّا مذهبنا في ذلك إن لم يصح هذا الحديث المسارعة في أول الإقامة ثم إن عندنا ولو صح الحديث فإن هذا الحديث عندي إذا صح فحكم النبي عليه السلام في هذه المسئلة في الإنتظار إليه ولا نقوم حتى نراه كما أمر ما هو كحالنا اليوم فإن زمان وجود النبي كان الأمر جائزا أن ينسخ وأن يتجدد حكم آخر فكان ينبغي أن لا يقوموا لقول المؤذن حتى يروا النبي صلى الله عليه وسلم خرج إلى الصلاة فيعلمون عند ذلك أنه ما حدث أمر برفع حكم ما دعوا إليه بخلاف اليوم فإنّ حكم القيام إلى الصلاة باق فيقوم إذا سمع المؤذن يقيم مسارعا وإن اتفق أن يغلط المؤذن بأن يسمع حسا فيتخيل أنه الإمام فيقيم والإمام ما خرج فما على من قام بأس في ذلك بل له أجر الإسراع إلى الخير ويرجع إلى مكانه إلى أن يخرج الإمام فإنه على يقين من بقاء حكم الصلاة الاعتبار المقيم للصلاة هو حاجب الحق الذي يدعو الخلق إلى الدخول على الله بهذه الحالة والصفة التي دعاهم وشرع لهم أن يدخلو عليه فهيا فيسارعون في القيام بأدب وسكون كما ذكرنا وحضور لما يستقبلونه واستحضار لما ينادونه به من قراءة وذكر وتكبير وتسبيح ودعاء معين عينه لهم لا يتعدونه في تلك الحالة فإذا فرغوا منها بالسلام دعوا بما شاؤا ولكن مما يرضى الله لا يدعون على مسلم ولا بقطيعة رحم.

فصل بل وصل
فيمن أحرم خلف الصف
خوفا أن يفوته الركوع مع الإمام ثم دب وهو راكع حتى دخل في الصف
فمن الناس من كرهه ومنهم من أجازه للجماعة وصل الاعتبار الركوع هو الخضوع لله تعالى والمبادرة إليه أولى غير أن مشيه راكعا حتى يدخل في الصف هو الذي ينبغي أن يكون متعلق الكراهة أو الجواز فمن رأى سدّ الخلل واجبا أو الصلاة خلف الصف لا تجزىء مشى على حاله حتى يدخل في الصف فإن الشارع ما أبطل صلاة أبي بكرة بذلك ودعا له نونهاه أن لا يعود ولم ينه غيره عن ذلك ولكن بقرينة الحال علمنا أن المراد بذلك المصلى كان من كان أن يكون في حال صلاته على حد ما أمر به فكل ما هو من تمام الصلاة جاز التعمل إى تحصيله في الصلاة ويتعلق بهذا مسائل على هذه القاعدة.
فصل بل وصل
فيما يتبع فيه المأموم الإمام

٢١٣.٧٠ الفصل الآخر في الائتمام

٢١٣.٧١ الفصل الآخر في الائتمام بصلاة القاعد

لا خلاف بين العلماء في وجوب اتباعه فيما نص الشارع عليه من أقوال وأفعال واختلفوا في قوله سمع الله لمن حمده فمن الناس من قال بأنه لا يجب عليه أن يقولها مع الإمام ومنهم من أجاز له أن يقولها والأول أولى عندي للحديث الوارد وصل الاعتبار لما أنزل الإمام نائبا عن الحق في حق من يقتدى به صح له أن يقول سمع الله لمن حمده فهو ترجمان عن الحق للمأمومين يعرفهم بأنّ الله يقول ذلك حين حمدوه في تلاوتهم وتسبيحهم في ركوعهم فهو مخبر عمن استخلفه ولو أقام الله الإمام مقامه في الحال لقال سمعت لمن حمدني فاثبت بقوله سمع الله لمن حمده عين العبد واعلم أنه ما عبده إلا من كونه إلهاً لا من حيث ذاته خلافاً لقول رابعة العدوية فإن قيل فما تصنع في مثل قوله " قد سمع الله قول التي تجادلك في زوجها " هو كلام الله لعبده عليه السلام ولم يقل سمعت يريد ما ذكرنا وما يدريك لعل قوله سمع الله لمن حمده مثل هذا ولا سيما والنبي عليه السلام يقول إن الله قال على لسان عبده سمع الله لمن حمده قلنا أما الآية فقد تكون تعريفا من جبريل الروح الأمين بأمر الله أن يقول له مثل هذا أي قل له يا جبريل قد سمع الله كما قيل لمحمد قل إنما أنا بشر وهو بشر فإن الحق لا يكون بشراً وهكذا جميع ما في كلام الله من مثل هذا فإن أضفته ولا بدّ إلى الحق فليكن الكلام لله من مرتبة خاصة إخبارا عن مرتبة أخرى خاصة إن شئت عبرت عنها بالذات وإن شئت عبرت عنها باسم إلهي فيقول الحق من كونه متكلماً يا محمد قد سمع الله فيريد بالله هنا الاسم السميع أو العليم على مذهب من يرى أن سمعه علمه والأول على من يرى أن سمعه حقيقة أخرى لا يقال هي هو ولا هي غيره وعلى الذي قيل الأول من يرى أن سمعه ذاته وهكذا سائر ما ينسب إليه من الصفات فللمأموم أن يقول سمع الله لمن حمده على هذا التفسير كله وإن ورد ذلك في حق الإمام فما ورد المنع منه في حق المأموم ولا في حق المنفرد ولا سيما والإنسان إمام جماعة ذاته وما من نجزء فيه إلا وهو حامد لله فيعرف لسانه سائر ذاته بأن الله قد سمع لمن حمده ولا سيما من كشف له عن تسبيح كل شيء بحمده.
الفصل الآخر في الائتمام
الائتمام لا يصح إلا مع العلم من المأموم فيما يأتم به من أفعال الإمام ظاهراً وباطناً والعامّة بل أكثر الناس لا يعلمون من الإمام إلا الحركات الظاهرة من قيام وركوع ورفع وسجود وجلوس وتكبير وتسليم والنية غيب من عمل القلب لا يطلع عليها المأموم فما كلفه الله أن يأتم به فيما لا يعلمه منه ولهذا قال عليه السلام إنما جعل الإمام ليؤتم به فإذا كبر فكبروا ولا تكبروا حتى يكبر وإذا ركع فاركعوا ولا تركعوا حتى يركع وإذا قال سمع الله لمن حمده فقولوا اللهم ربنا ولك الحمد وإذا سجد فاسجدوا ولا تسجدوا حتى يسجد وما تعرض

للنية ولا لما غاب عن علم المأموم فذكر الأفعال الظاهرة التي يتعلق بإدراكها الحس ولاسيما وقد ثبت أن الصلاة الواحدة لا تقام في اليوم مرتين وإن أحد الصلاتين من المصلى وحده ثم يدرك الجماعة فيصلي معها إنها له نافلة فقد خالف الإمام في النية بالنص ثم إن للمأموم بهذا الحديث أن يقول سمع الله لمن حمده ثم يقول ربنا لك الحمد للائتمام بإمامه فإنه قد ثبت أن النبي صلى الله عليه وسلم قال في صلاته وهو إمام سمع الله لمن حمده رنا ولك الحمد.
الفصل الآخر في الائتمام بصلاة القاعد

٢١٣.٠٧٢ فصل بل وصل

٢١٣.٠٧٣ فصل بل وصل

٢١٣.٠٧٤ في وقت تكبيرة الإحرام للمأموم

٢١٣.٠٧٥ فيمن رفع رأسه قبل الإمام

اتفق العلماء من أصحاب المذاهب وغيرهم أنه ليس للصحيح أن يصلي قاعداً فرضاً إذا كان منفرداً أو إماماً واختلفوا في المأموم إذا كان صحيحاً فصلى خلف إمام مريض يصلي ذلك الإمام المريض قاعداً على ثلاثة أقوال فمن قائل أنه يصلي خلفه قاعداً وبه أقول ومن قائل أنهم يصلون خلفه قياماً ومن قائل لا تجوز إمامته إذا صلى قاعداً وأما إن صلوا خلفه قياماً أو قعوداً بطلت صلاتهم وقد ذكر بعض رواة مالك عن مالك قال لا يؤم الناس أحد قاعداً فإن أمهم قاعداً بطلت صلاتهم وصلاته فإن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا يؤمن أحد بعدي قاعداً وهذا الحديث ضعيف جداً لأنّ في طريقه جابر بن يزيد الجعفي وليس بحجة ومع ضعفه فالحديث مرسل والصحيح الثابت إمامة القاعد وصل الاعتبار في ذلك الإمام على الحقيقة من نواصي الخلق بيده فلا يخلو المصلي المأموم أن يرى الإمام نائباً عن الحق كما جعله صلى الله عليه وسلم أو يراه مأموماً مثله فإن رآه إماماً فله الائتمام به على أي حال كان وإن رآه مأموماً مثله جعل الحق إمامه وصلى قاعداً لأمره صلى الله عليه وسلم بذلك فإن هذا هو إمامه شرعاً ومن جعل الحق في قبلته وواجهه غاب عنه إمامه بلا شك وقد اختلفت حالة الإمام بالمرض من حال المأموم والمأموم إذا كان مريضاً صلى خلف القائم للعذر وقد مضى اعتبار النية في الإمام والمأموم وقد أمر الإمام أن يقتدي بصلاة المريض في التخفيف به ولا يشق عليه وكل واحد منهما قد أمر بالاقتداء بالآخر وعين الشارع فيماذا فلا ينبغي العدول عما عينه الشارع من ذلك لمن أراد اتباع السنة والوقوف عند حكم الله ورسوله وإذا كان الإمام على الحقيقة هو الله وهو سبحانه لا يغفل عن حالات عبده في حركاته وسكاته ولا يشغله عن مراقبته شيء فإنه قال عن نفسه وكان الله على كل شيء رقيباً فينبغي للمأموم الذي هو العبد أن يقتدي به في المراقبة والحضور فلا يغفل عن سيده في صلاته ولا يشغله شيء عن مراقبته في صلاته حتى يصح له أن يكون مؤتماً به في مثل هذا الوصف من المراقبة وعدم الغفلة فاعلم ذلك.
فصل بل وصل
في وقت تكبيرة الإحرام للمأموم
فمن قائل يكبر بعد فراغ الإمام من تكبيرة الإحرام استحساناً وإن كبر معه أجزأه ومن قائل لا يجزيه أن يكبر معه وبالأول أقول أن يكبر بعد الفراغ لا يجزيه غي ذلك ومن قائل لا يجزيه أن يكبر قبل الإمام ومن قائل إن كبر قبل الإمام أجزأه ومن قائل إن كبر مع تكبير الإمام وفرغ بفراغ الإمام أجزأه وإن فرغ المأموم من تكبيره قبل فراغ الإمام لم يجزه الإحرام للمأموم أما أن يعتبر فيه كونه مصلياً فقط فيجزي قبل الإمام ومعه وبعده وإن اعتبر كونه مصلياً ومأموماً لم يجزه أن يكبر قبل الإمام فإن النبيّ صلى الله عليه وسلم يقول ولا تكبروا حتى يكبر فنهى فإن علم أنه نهى كراهة أجزأه قبل الإمام ومعه وإن علم أنه نهى تحريم لم يجزه وصل الاعتبار في ذلك

ورد في الخبر أن العبد يقول في حال من الأحوال الله أكبر فيقول الله أنا أكبر يقول العبد لا إله إلا أنت يقول لا إله إلا أنا يقول العبد لا إله إلا الله له الملك وله الحمد يقول الله لا إله إلا أنا لي الملك ولي الحمد يصدق عبده ومن هنا كان اسمه المؤمن وأمثاله فإذا كان الحق لا يقول شيأ من ذلك حتى يقول العبد فالعبد أولى بالاتباع فليس للمأموم أن يسبق إمامه بشيء من أفعال الصلاة ولا من أقوالها حتى في قراءة الفاتحة ليس له أن يشرع فيها إذا جهر بها حتى يفرغ منها أو يتبع سكتات الإمام فيها فيقرأ ما فرغ الإمام منها في سكتة الإمام وفي صلاة السرّ يقرأها بحسب ما يغلب على ظنه إلا في الصلاة بعد الجلسة الوسطى فإنه يقرأها ابتداء.
فصل بل وصل
فيمن رفع رأسه قبل الإمام

٢١٣٠٧٦ فصل بل وصل

٢١٣٠٧٧ فيما يحمله الإمام عن المأموم

فمن قائل إنه أساء ويرجع وصحت صلاته ومن قائل صلاته تبطل وصل الاعتبار الإمام الحق والقيومية صفته فلا يجوز للمأموم أن يرفع قبل إمامه وإن صلاته تبطل فإنه في حال لا يصح فيها أن يكون مأموماً لمثله ولا للحق فإن قيومية الحق به في رفعه من الركوع تسبق قيوميته إذ كل ما يقام فيه العبد إنما هو عن صفة إلهية ظلها هو الذي يظهر في العبد والظل تبع بلا شك والعبد ظل لقول السلطان ظل الله في الأرض وإنما ورد هذا في الرفع لأن طلب العلو بل العلو له سبحانه بالاستحقاق وإنما الذي ينبغي للمأموم الاقتداء بالإمام في كل خفض ورفع فأما الخفض فربما تطلب النفس فيه للتخيل الفاسد الذي يطرأ من الجاهل فاعلم أن الحق وصف نفسه بالنزول فيسبق المأموم بخفضه نزول الحق إليه قبل نزوله وهويه إلى السجود فلا يحط إلى السجود حتى يسبقه إمامه فإنه إن لم يكن يجد الحق في سجوده فلمن ينزل هذا العبد المصلي ويحط بفعله ذلك فلا يحط إلا للإله الذي وصف نفسه بالنزول من علوه إلى عبده فيقول العبد يا رب هذه صفتي فأنا أحق بها وإنما ضرورة الدعوى رفعتني عن مقام الانحطاط لكونك أخبرت أنك خلقتني على الصورة فشمخت نفسي على من نزل عن هذه الدرجة التي خصصتني بها ثم مننت عليّ بأن نزلت إليّ فمن كان هذا مشهده ومشربه اقتدى بالإمام في جميع الأحوال والأحكام.
فصل بل وصل
فيما يحمله الإمام عن المأموم

٢١٣٠٧٨ فصل بل وصل

٢١٣٠٧٩ في ارتباط صلاة المأموم بصلاة الإمام

٢١٣٠٨٠ في الصحة والبطلان

اتفق علماؤنا على أنه لا يحمل الإمام عن المأموم شيأ من فرائض الصلاة ما عدا القراءة فإنهم اختلفوا في ذلك فمن قائل إن المأموم يقرأ مع الإمام فيما أسرّ به ولا يقرأ معه فيما جهر به ومن قائل لا يقرأ معه أصلاً ومن قائل يقرأ معه فيما اسرّ أم الكتاب وغيرها وفيما جهر أم الكتاب فقط وبه أقول وبعضهم فرق في الجهر بين من يسمع قراءة الإمام وبين من لا يسمع فأوجب على المأموم القراءة وإذا لم يسمع ونهاه عنها إذا سمع والذي أذهب إليه بعد وجوب قراءة الفاتحة على كل مصل من إمام وغير إمام أنه إن قرأ في نفسه كان أفضل إلا أن يكون بحيث يسمع الإمام فالإنصات والاستماع لقراءة الإمام واجب لأمر الله الوارد في قوله " وإذا قرىء القرآن فاستمعوا له وأنصتوا " وما خص حال صلاة من غيرها والقرآن مقطوع به عند الجميع وإذا لم يسمع إن لم يقرأ المأموم أعني غير الفاتحة أجزأته صلاته إلا فاتحة الكتاب كما قلنا فإنه لابدّ منها لكل مصل فإن الله قسم الصلاة بينه وبين عبده وما ذكر إلا الفاتحة لا غير فمن

لم يقرأها فما صلى الصلاة المشروعة التي قسمها الله بينه وبين عبده ولكن يتبع المأموم بقراءة الفاتحة سكات الإمام فيجمع بين الآية والخبر وإن لم يسكت الإمام ويكره له ذلك فليقرأها المأموم في نفسه بحيث أن لا يسمعه الإمام آية آية حتى يفرغ منها ولا يجهر على الإمام بقراءته وصل الاعتبار في ذلك لما احتوت الصلاة على أركان وهي فروض الأعيان لم تجز فيها نفس عن نفس شيأ وكل ما ليس بفرض ويجبره سجود السهو فإن الإمام يحمله عن المأموم ومعناه أن المأموم إذا نقصه أو زاد لم يسجد لسهوه وذلك أن الفروض حقوق الله فحق الله أحق بالقضاء وما عدا الفروض وإن كانت حقاً من حيث ما هي مشروعة وهي على قسمين منها ما جعل لها بدل وهو سجود السهو وهي الأفعال التي للشرع بها اعتناء من حيث ما فيها من الأنعام الذي يقرب من أنعام الفرائض بالشبه ولهذا جعل لها بدل ومنها ما هي حقوق للعبد مما رغب فيها فإن شاء عمل بها وإن شاء تركها وما جعل لها بدل فإن عمل بها كان له ثواب وإن لم يفعلها لم يكن عليه حرج ولم يحصل له ذلك الثواب الذي يحصل من فعلها كرفع الأيدي في كل خفض ورفع عمداً فإن كان في نفسه الرفع أو من مذهبه لما اقتضاه دليله فلم يفعل نسياناً وسهواً فإنه يسجد لسهوه لا لرفع اليدين فإنّ السجود ما شرعه الله إلا للسهو هنا لا للمسهو عنه بدليل أنه لو تركه عمداً أو عن اجتهاد لم يسجد له بخلاف ما جعل له بدل وليس بفرض فإن الصلاة تبطل بتركه عمداً أو بفعل ما لم يشرع له فعله عمداً وفرق بين الجلسة الوسطى وبين جلسة الاستراحة والجلسة التي بين السجدتين في كل ركعة والجلسة الأخيرة وحكم ذلك كله مختلف واعتباره في العماء وفي العرش وفي السماء الدنيا وفي الأرض عند جلوس العبد في مجلسه فالعماء للجلوس بين السجدتين والعرش للجلسة الأخيرة والسماء للجلسة الوسطى ومع جلوسي في الأرض حيث كنت من مجالسي لجلوس الاستراحة وأما من جلس في وتر من صلاته فما حكمه حكم لجلسة الوسطى فإنه لم يشرع له تركها وجلسة الاستراحة شرع له فعلها فلو تعمد جلوس الاستراحة فقد تعمد ما شرع له ولم تبطل صلاته وإن جلس في وتر من صلاته ناسياً وهو يريد القيام سجد لسهوه لا لجلوسه وله أجر الجلوس وأجر ما سها عنه لسجود السهو الذي هو ترغيم للشيطان وله أجر من أنكى في عدو الله وفي عدوه فإن الله يقول " ولا يطئون موطئاً يغيظ الكفار ولا ينالون من عدو نيلاً إلا كتب لهم به عمل صالح " والشيطان من الكفار لقول الله فيه وكان من الكافرين وسيأتي ما يليق بهذا كله في السهو من هذا الباب إن شاء الله تعالى.

فصل بل وصل

في ارتباط صلاة المأموم بصلاة الإمام

في الصحة والبطلان

٢١٣٠٨١ بسم الله الرحمن الرحيم

٢١٤ وصل في فصول الجمعة

اختلف العلماء هل صحة انعقاد صلاة المأموم مرتبطة وبه أقول وإن اقتدى به فيما أمر أن يقتدي به فيه بصحة صلاة الإمام أولاً فمن الناس من رأى أنها مرتبطة ومنهم من لم ير أنها مرتبطة ولهذا اختلفوا في الإمام إذا صلى وهو جنب وعلموا بذلك بعد الصلاة فمن يرى الارتباط قال صلاتهم فاسدة ومن لم ير الارتباط قال صلاتهم صحيحة وهو الذي أذهب إليه وفرق قوم بين أن يكون الإمام عالماً بجنابته أو ناسياً فقالوا إن كان عالما فسدت صلاتهم وإن كان ناسياً لم تفسد صلاتهم وصل الاعتبار في ذلك " لا يكلف الله نفساً إلا

وسعها " ومافي وسع الإنسان أن يعلم ما في نفس غيره ولا يحيط علماً بأحوال غيره فكل مصل إنما هو على حسب حاله مع الله ولهذا ما أمره الشرع في الإئتمام بإمامه إلا فيما يشاهده من الإمام من رفع وخفض فإن كوشف بحال الإمام كان حكمه بحسب كشفه فإذا علم أن الإمام على غير طهارة فليس له أن يقتدي به من وقت علمه وصح له ما مضى من صلاته معه قبل علمه ولا اعتبار في ذلك لنسيان الإمام أو عمده فإن الإمام عنده من وقت علمه في غير صلاة شرعاً وما أمره الله أن يرتبط أعني أن يقتدي إلا بالمصلي فإن كان الإمام ناسياً لجنابته أو حدثه فهو مصل شرعا وصلاة المأموم صحيحة شرعاً وإتمامه بمن هو مصل شرعاً وإن علم المأموم أن الإمام على غير طهارة فإن تمكن المأموم أن يعلمه بحدثه في نفس صلاته أعلمه بحيث أن لا تبطل صلاة المأموم بذلك الإعلام فإن الله يقول " ولا تبطلوا أعمالكم " وإن لم يتمكن صلى لنفسه فإذا فرغ من صلاته أعلمه بحدثه سواء فرغ الإمام أولم يفرغ فإن تذكر الإمام أو قلده تتطهر وإن لم يتذكر ولم يقلده فهو بحسب ما يقتضيه علمه ومذهبه في ذلك وصلاة المأموم صحيحة انتهى الجزء الحادي والأربعون بانتهاء السفر السادس من هذه النسخة والحمد لله.

بسم الله الرحمن الرحيم

وصل في فصول الجمعة

فصل بل وصل

في الخلاف في وجوبها

اختلف العلماء في وجوب الجمعة فمن قائل إنها من فروض الأعيان ومن قائل إنها من فروض الكفايه ومن قائل إنها سنة وصل في الاعتبار ليس لهذه الصلاة قدم في توحيد الذات ولا نتيجة في حال العالم بها العامل لكن لها العام بأحدية الكثرة وكذلك من يرى إن الذات اقتضت لنفسها وجود العالم فلا ينتج هذا العلم ما يرد من الله على قلب العبد ولا في تجليه في هذه الصلاة وذلك إنها مبنية في وجودها وحقيقتها على الزائد على الواحد فهي من حضرة الأسماء الإلهية فإن وقوعها لا يصح من المفرد بخلاف الصلوات كلها فإنها تصح من المنفرد وكل صلاة ما عدا الجمعة تعطى ما تعطي الجمعة من حيث ما هي صلاة من تكبيرة الإحرام إلى التسليم منها وتعطي ما لا تعطيه الجمعة من العلم بأحدية الحق التي لها الغنى على الإطلاق ومن العلم برجوع النسب أو الصفات إلى عين واحدة فاعلم ذلك.

وصل في فصل

فيمن تجب عليه الجمعة

٢١٤٠٥ فصول في شروط الجمعة

٢١٤٠٦ وصل في فصل

٢١٤٠٧ في الوقت

اتفق العلماء على أنها تجب على من تجب عليه الصلوات المفروضة ثم زادوا أربعة شروط اثنان متفق عليهما واثنان مختلف فيهما فالمتفق عليهما الذكورة والصحة وأنها لا تجب على المرأة والمريض ولاثنان المختلف فيهما الماسفر والعبد فمن قائل أن الجمعة تجب على المسافر وبه أقول وتجب على العبد فللعبد أنيتأهب فإن منعه سيده فيكون السيد من الذين يصدون عن سبيل الله ومن قائل أنه لا تجب عليهما وقد ورد خبر متكلم فيه أن الجمعة واجبة إلا على أربعة عبد مملوك أو امرأة أو صبيّ أو مريض وفي رواية أخرى إلا خمسة وذكر المسافر وصل في اعتبار ذلك لما كان من شرطها ما زاد على الواحد وأنها لا تصح بوجود الواحدد فاعلم أن العقل وجود العالم من هذه الأحدية فوجب عليه بصلاة الجمعة أن يرجع إلى النظر فيما يطلبه الممكن من وجود من له هذه الأحدية فنظر فيه من كونه إلها يطلب المألوه فهذه معرفة أخرى لا تصح إلا بالجماعة وهو تركيب الأدلة وترتيبها فوجبت صلاة الجمعة على العقل الموصوف بهالعاقل ولما كانت المرأة ناقصة عقل ودين فالعقل الذي نقص منها هو عقل هذه الأحدية الذاتية فوجبت الجمعة على الرجل وهو االجمع بين العلم بتلك الأحدية وبين العلم بكونه إلها ونقص منها هو عقل المرأة عن علم تلك الأحدية فلم يجب عليها أن تجمع بينها وبين العلم بالله

من كونه إلها وأما العبد الذي يسقط عنه وجوب الجمعة عند من يقول به وهو العبد المستحضر لجبر الله له في اختياره فإن الحقيقة تعطي أن العبد مجبور في اختياره فلما لم يتمكن له أن يجمع بين الحرية والعبودة لم تجب عليه الجمعة وكل من ذكرناه ونذكر أنه لا تجب عليه الجمعة أنه إذا حضرها صلاها كذلك إذا حضرت مواطن الإعتبارات المانعة للمذكورين من الوجوب أنها لا تجب عليه فإن فنى عنها بحال يخالفها وجبت الجمعة أي وجب عليه علم ما لم يكن يجب عليه علمه كريم وآسية اللتين حصل لهما درجة الكمال فتعين نعليهما علم الأحيدة الذاتية الذاتية وعلم الأحدية الإلهية التي هي أحدية الكثرة وأما المريض وهو الذي لا يقول بالأسباب ولا يعلم حكمتها فلم يحصل له مقام الصحة حيث فإنه من العلم بالله قدر ما تعطيه حكم لأسباب ومن لم يعط حاله هذا العلم ويقدح في تجريده ويخاف عليه لم يجب عليه أن يجمع بين العلم بحكم الأسباب وبين العلم بتجريد التوحيد عنها وأمّا الماسفر فإن حاله يقتضي أن لا يجب عليه الجمعة فإنه ما بين ابتداء الغاية وانتهاء الغاية فهو بين من والى فلا تعطى حالته أن يجمع بين من والى التي تطلبها إلا من التي هي في إلى إلى إلى أخرى فإن إلى تلك غابت فيها من ولولا إلى الأخرى ما عرفت أن في نفس إلى الأولى من فما نهاية إلا ولها بداية ولا ينعكس فلا تجب والثالثة وكذا إلى ما لا نهاية له فلو المنازل في الطريق والمقامات ما عقل لمن غاية فإلى تطلب من ومن لا تطلب إلى وأما الصبي فهو المائل إلى طبيعته لا يعرف غيرها ولا يصح كونه صبيا إلا بهذه الصفة فمن المحال أن يرفع رأسه إلى معرفة حقيقته التي يصح له بالعلم بها الجمعة فلهذا اعتبرنا أن الصبيّ لا تجب عليه الجمعة

فصول في شروط الجمعة

اتفق العلماء على أنها شروط الصلوة المفروضة المتقدّمة وقد ذكرناها ما عدا الوقت والأذان فإنهم اختلفوا في ذلك وكذلك اختلفوا في الشروط المختصة بها وسأذكرها

وصل في فصل

في الوقت

٢١٤٠٨ وصل في فصل

٢١٤٠٩ في الأذان للجمعة

فمن قائل أن وقتها وقت الزوال يعني وقت صلاة الظهر ومن قائل أن وقتها قبل الزوال وأنا أقول بالتخيير بين الوقتين وصل الاعتبا في ذلك قال تعالى " ألم تر إلى ربك كيف مد الظل " ثم قال " ثم جعلنا الشمس عليه دليلا فأمرنا بالنظ إليه والنظر إليه معرفته ولكن من حيث أنه مدّ الظل وهو إظهاره وجود عينك فما نظرت إليه من حيث أحدية ذاته في هذا المقام وإنما نظرت إليه من حيث أحدية فعله في إيجادك في الدلالة وهو صلاة الجمعة فإنها لا تجوز للمنفرد فإن من شرطها ما زاد على الواحد فمن راعى هذه المعرفة الإلهية قال بصلاتها قبل الزوال لأنه مأمور بالنظر إلى ربه في هذه الحال والمصلي يناجي ربه ويواجهه في قبلته نوالضمير في عليه يطلبه أقرب مذكور وهو الظل ويطلبه الاسم الرب وإعادته على الرب أوجه فإنه بالشمس ضرب الله المثل في رؤيته يوم القيامة فقال على لسان نبيه صلى الله عليه وسلم ترون ربكم كما ترون الشمس بالظهيرة أي وقتت الظهر وأراد عند الاستواء بقبض الظل في الشخص في ذلك الوقت لعموم النور ذات الرائي وهو حال فنائه عن رؤية نفسه في مشاهدة ربه ثم قال " ثم قبضناه إلينا قبضا يسيرا " وهو عند الاستواء ثم عاد إلى مده بدلوك الشمس وهو بعد الزوال فعرفه بربه من حيث مده الظل وهنا تكون إعادة الضمير من عليه على الرب أوجه فإنه عند الطلوع يعاين مد الظل فينظر ما السبب في مدّه فيرى ذاته حائلة بين الظل والشمس فينظر إلى الشمس فيعرف من مده ظله للشمس في ذلك من الأثر فكان الظل على الشمس دليلا في النظر وكان الشمس على مد الظل دليلا في الأثر ومن لم يتنبه لهذه المعرفة إلا وهو في حد الاستواء ثم بعد ذلك بدلوك الشمس عاين امتداد الظل من ذاته قليلا قليلا جعل الشمس على مد الظل دليلا فكان دلوكها نظير مد الظل وكان الظل كذات الشمس فيكون الدلوك من الشمس بمنزلة المد من الظل فالمؤثر في المد إنما هو دلوك الشمس والمظهر للظل إنما هو أوجده من كونه إلها فانظر يا وليّ مقام ذاتك من حيث وجودك تر ما أشرف نسبته فوجودك وجود

الحق إذ الله ما خلق شيئا غلا بالحق وبميل الشمس عنك يمتدّ ظلك فهي معرفة تنزيه جعل ذلك دليلا لتعتقده فإن الشمس تبعد عنك وكلما بعدت عنك نبهتك إنك لست مثله ولا هو مثلك إلا أن يحجبك عن رؤيتها فهو التنزيه المطلق الذي ينبغي لذات الحق كما أنه في طلوعها وطلبها إياك بالانقاء إلى الاستواء تشمر ظلك شيئا بعد شيء لنعلمك أن بظهورها في علوّها تمحوك وتفنيك إلى أن لا تبقى منك شيئا من الظل خارجا عنك وهو نفي الآثار بسببك ولهذا لم تشرع الصلاة عند الاستواء لفناء الظل فلمن ذا الذي يصلي أو إلى من تواجه في صلاتك والشمس على رأسك ولذا قال في أهل المدنية وما كان على خطها شرّقوا يعني في التوجه إلى القبلة في الصلاة ولا تغرّبوا أي راقبوا الشمس من حيث ما هي شارقة فإنها تطلع فتفنيكم عنكم فلا يبقى لكم مقام ولا أثر قال تعالى " يا أهل يثرب لا مقام لكم " فنبه عليه السلام أن ذلك هو المقام الأشرف بخلاف الدلوك فإن الدلوك يمكن أن ينظر الإنسان فيه إلى امتداد ظله ويمكن أن ينظر إلى تنزيه الحق في ميله عنه بخلاف الشروق في الدلالة فقال صلى الله عليه وسلم شرّقوا ولا تغربوا أي خدوا معرفتكم بالله من هذا الدليل فإنه أرفع للإحتمال من الغروب وبعد أن تبين هذا فمن صلى قبل الزوال الجمعة أصاب ومن صلاها بعد الزوال أصاب والذي أذهب إليه أن صلاتها قبل الزوال أولى لأنه وقت لم يشرع فيه فرض فينبغي أن يتوجه إلى الحق سبحانه بالفرضية في جميع الأوقات فكانت صلاتها قبل الزوال أولى وإن كان قد يتفق أن يكون ذلك وقت أداء فرض صلاة في حق الناسي والنائم إذا تذكرا ولكن بحكم التبعية يكون ذلك فإن المعتبر إنما هو التذكر أو اليقظة في أي وقت كان بخلاف صلاة الجمعة إذا جعلناها قبل الزوال فتعين لها الوقت كما تعينت أوقات الصلوات المفروضات وإن الله قد أشرا إلى نعيم مشاهدته ومصاحبته من غير تخصيص ولا تقييد فقال بكل شيء محيط وقال وهو معكم أينما كنتم فاعلم ذلك

وصل في فصل

في الأذان للجمعة

٢١٤٠١٠ وصل في فصل

٢١٤٠١١ في الشروط المختصة بيوم الجمعة

٢١٤٠١٢ في الوجوب والصحة

قال تعالى " إذا نوى للصلاة من يوم الجمعة فاسعوا إلى ذكر الله " ومن وقت النداء يكون الثواب من البدنة إلى البيضة وهو حين يشرع الخطيب في خطبته ومن جاء من وقت طلوع الشمس إلى وقت النداء فله من الأجر بحسب بكوره وهي مسئلة خلاف فالبدنة من وقت نتعيين السعي فإما الأذان فإن جمهور العلماء اتفقوا على أن وقته هو إذا جلس الإمام على المنبر واختلفوا هل يؤذن بين يدي الإمام مؤذن واحد فقط أو أكثر من واحد فمن قائل لا يؤذن بين يدي الإمام إلا واحد فقط وهو الذي يحرم به البيع والشراء وقال آخرون بل يؤذن اثنان فقط وقال آخرون يؤذن ثلاثة ولكل قائل حجة واستناد إلى الأثر والذي أذهب إليه في هذه المسئلة إن الأذان لصلاة الجمعة كالأذان للصلوات المفروضة كلها وقد تقدّم الكلام على الأذان في الصلوات قبل هذا لأنه لا يجوز أن يؤذن اثنان ولا جماعة معا بل واحد بعد واحد فإن ذلك خلاف اسنة وصل الاعتبار في ذلك الأذان الإعلام وهو دعاء الحق عباده لمعرفته من حيث ما هو إله الناس وربنا ورب آبائنا وهو قوله صلى الله عليه وسلم من عرف نفسه عرف ربه فذكره بالإضافة وما قال ذلك مطلقا فإن الحق سبحانه لا يعين لفظا ولا يقيد أمرا إلا وقد أراد من عباده أن ينظروا فيه من حيث ما خصصه وأفرده لتلك الحالة أو عينه بتلك العبارة ومتى لم ينظر الناظر في هذه الأمور بهذه العين فقد غاب عن الصواب المطلوب ولما كانت الجمعة لا تصح إلا بالجماعة علمنا أن الإذان الذي هو الإعلام بالإعلان للإتيان والسعي إلى هذا التجلي الخاص لا بدّ أن يعطي ما لا يعطى المنفرد وقد بينا ذلك وما بقي إلا اختلاف مقامات الناظرين في ذلك عين مؤذن واحد واثنين وثلاثة ولا توقيت عندنا في ذلك إلا أنه لا بد من أذان والواحد أدناه فإن زاد جاز ولكن واحد بعد واحد فإما الأذان الواحد فيراه من يرى صلاة الجمعة من حيث ما هي صلاة فقط ومن يرى الاثنين

فيرى كونها صلاة في جماعة فلا تجزي للمنفرد ومن رأى الثلاثة في الأذان لها فلكونها تصلاة في جماعة ليوم خاص وحالة مخصوصة لا تكون في سائر الأيام بخلاف الصلوات المفروضة في كل يوم فمن اعتبر هذه الأحوال الثلاثة قال بثلاثة مؤذنين فيقول الأول حيّ على الصلاة ويقول الثاني حيّ على الصلاة في الجماعة ويقول الثالث حيّ على الصلاة في الجماعة في هذا اليوم فأعلم كل مؤذن بحالة لم يعلم بها الآخر واعتبر العلماء ذلك ولو انفرد واحد جاز

وصل في فصل

في الشروط المختصة بيوم الجمعة

في الوجوب والصحة

فمن جملة شروطها الجماعة واختلفوا في مقدار الجماعة فمن قائل واحد مع الإمام وبه أقول حضروا سفرا عندي ومن قائل اثنان سوى الإمام ومن قائل ثلاثة دون الإمام ومن قائل أربعون ومن قائل ثلاثون ومن قائل اثنا عشر ومنهم من لا يشترط عددا ولكن رأى أنه يجوز بما دون الأربعين ولايجوز بالثلاثة والأربع وهذا الشرط من شروط الوجوب والصحة أي به تجب الجمعة وتصح وصل الاعتبار في ذلك أما الواحد مع الإمام فهو حظ من يعرف أحدية الحق من أحدية نفسه فيتخذ أحدية نفسه على أحدية ربه دليل قال الشاعر

وفي كل شيء له آية ... تدل على أنه واحد

٢١٤٠١٣ وصل في فصل

٢١٤٠١٤ في الشرط الثاني وهو الاستيطان

وآية كل شيء عنده أحديته إذ كان كل موجود لا بد أن يمتاز عن غيره غيره بأحدية لا تكون لغيره وتلك الأحدية هي على الحقيقة حقيقة أنيته وهويته فيعلم من ذلك أن ربه على خصوص وصف في هويته لا يمكن أن يكون ذلك لسواه وأما من قال اثنان فهو الذي يعرف توحيده من النظر في شفعيته فيرى كل ما سوى الحق لا يصح له لانفراد بنفسه وأنه مفتقر إلى غيره فهو مركب من عينه ومن اتصافه بالوجود المستفاد الذي لم يكن هله من حيث عينه وأما من قال بالثلاثة وهو أول الإفراد فهو الذي يرى أن المقدمتين لا تنتج إلا برابط فهي أربعة في الصورة وثلاثة في المعنى فيرى أنه ما عرف الحق إلا من معرفته بالثلاثة فاستدل بالفرد على الواحد وهو أقرب في النسبة من الاستدلال بالشفع على الأحدية وأما من قال بالأربعين فاعتبر الميقات الموسويّ الذي أنتج له معرفة كلام الحق من حيث ما قد علمتم من قصته المذكورة في القرآن وكذلك أيضا من حصلت له معرفة ربه من أحلاصه أربعين صباحا وهي الخلوة المعروفة في طريق القوم فإنهم يتخذونها لتحصيل معرفة الله بما يحصل لهم فيها من الإخلاص مع الله من المشوب وأما من قال بالثلاثين فنظر إلى الميقات الأول الموسويّ وعلم أن ذلك هو حدّ المعرفة إلا أنه طرأ أمر أخل به تفزاد عشرا جبر لذلك الخلل فهو بالمعنى ثلاثون فمن سلم ميقاته من ذلك الخلل فإن مطلوبه من العلم بالله يحصل بهذا التوقيت فلما فرغ الشهر ناجاه الحق بآية التخيير نخير نساءه فإنه كان المطلوب بذلك التوقيت ما فتح له به فإن الحق يجري مع العبد في فتحته على حسب قصده والسبب الذي أدّاه إلى الانفراد به فمن أدّاه لي الانفراد به إطلاق لأمر إليه فكانت نتيجته في خلوته مطلقة فيرى سريانه في الإلهية سريان الوجود الإلهيّ في الموجودات وهو أتم الكشف الكمالي وأعلاه ومن هنا شرع التخلق بالأسماء الإلهيّه وإلا فأي نسبة بين الممكن والواجب الوجود لنفسه وأما من قال بالأثنتي عشر فاعتبر نهاية الإنسان ومرتبته العلوية وهي اثنا عشر واعتبر أيضا أسماء الأعداد البسائط دون المركبات وهي اثنا عشر من واحد إلى تسعة والعقد ثلاثة وهي العشر والمئون والآلاف فهذه اثنا عشر توبعد هذا ما ثم عدد إلا مركب في هذه الأصول فهي جمعية البسائط فاعلم ذلك وأما من لم يشترط عددا وقال بدون الأربعين وفوق الأربعة التي هي عشر الأربعين فإن الأربعين قامت من ضرب الأربعة تفي العشرة فهي عشر الأربعين فكما أنه نزل عن الأربعين ارتفع عن الأربعة ولم يقف عندها فيقول لا تصح المعرفة بالله إلا بالزائد على الأربعة وأقل ذلك الخمسة وهي المرتبة من الفردية والمرتبة الأولى هي الثلاثة وهي للعبد نفإنها هي التي نتجت عنها معرفة الحق فيمن قال تجوز الجمعة بالثلاثة ويرى صاحب هذا القول أعني الذي يقول بالزائد على الأربعة أن الفردية الثانية هي للحق

وهو ما حصل للعبد من العلم بفرديته الثلاثية فكان الحاصل فردية الحق لأحديته لأنّ أحديته لا يصح أن ينتجها شيء بخلاف الفردية ولما كان أول الإفراد للعبد من أجلّ الدلالة فإن المعرفة بنفس العبد مقدّمة على معرفة العبد بربه والدليل يناسب المدلول بالوجه الرابط بين الدليل والمدلول فلا ينتج الفرد إلا الفرد فأول فرد يلقاه بعد الثلاثة فردية الخمسة فجعلها للحق أي لمعرفة الحق في الرتبة الخامسة فما زاد إلى ما لا يتناهى من الإفراد فقد بان لك في الاعتبار منازل التوقيت فيما تقوم به صلاة الجمعة من اختلاف الأحوال.
وصل في فصل
في الشرط الثاني وهو الاستيطان

اتفق كل من قال من العلماء أن الجمعة لا تجب على المسافر على الاستيطان واختلفوا فاشترط بعضهم المصر والسلطان ولم يشترطه بعضهم لكن اشترط الاستيطان في قرية أو ما في معناها وصل الاعتبار في ذلك أهل طريق الله على نوعين منهم من يتغير عليه الحال مع الأنفاس على علم منهم بذلك في قلوبهم وهم الأكابر من أهل الله فهم مسافرون على الدوام فمن المحال عليهم الاستيطان وهم في ذلك على نظرين فمن كان نظره ثبوته في مقام مراعاة الأنفاس وذوق تغيرها وتنوّعات التجليات دائماً مع كل نفس كنى عن ثبوته في هذه الحال بالاستيطان وهو في الحقيقة مقيم لا مقيم من وجهين مختلفين فإن لا مقام مقام جعل استيطان من شرط صحة صلاة الجمعة ووجوبها وإن كان مسافراً في استيطانه كسفر صاحب السفينة كما قال بعضهم في سير الإنسان في عمره.
فسيرك يا هذا كسير سفينة ... بقوم جلوس والقلاع يطير
ومن كان من رجال الله دون هذه المرتبة وأقامهم الحق في مقام واحد فيما يرونه في نفوسهم وإن كان محالاً في نفس الأمر وهم في لبس من خلق جديد فهم بهذا الاعتبار من أهل الاستيطان فيقيمون الجمعة ويرون أن ذلك من شروط الصحة والوجوب ومن كان نظره في انتقاله في الأحوال والمشاهد ويرى أن الإقامة محال على حال واحد ذوقاً وأن سفره مثل سفر صاحب السفينة فيما يظهر له والأمر في نفسه بخلاف ذلك لم يشترط الاستيطان وقال بصحة الجمعة ووجوبها بمجرّد العدد لا بالاستيطان.
وصل في فصل
جمعتين في مصر
واحد اختلف علماؤنا هل يقام جمعتان في مصر واحد أم لا يقام
فمن قائل بجواز ذلك ومن قائل بأنه لا يجوز وبالجواز أقول إلا أن فيه ما لا يثلج الصدر به والأولى أن لا وكذلك اشترط بعضهم المصر ولم يشترطه بعضهم وبعدم هذا الشرط أقول وكذلك اشترط بعضهم أن يكون المسجد ذا سقف ولم يره بعضهم ولم يأت في شيء من هذه الأمور كلها نص من كتاب ولا سنة فإذا صحت الجماعة وجبت الجمعة لا غير وصل الاعتبار في ذلك المصر الواحد ذات الإنسان في الاعتبار فإنه مدينة في نفسه بل هو جميع العالم وذات الإنسان تنقسم إلى قسمين إلى لطيف وإلى كثيف فإن اتفق أن يختلف التجلي على الإنسان فيتجلى له في الاسم الظاهر حساً أو تمثلاً وفي الاسم الباطن معنى وتنزلها فإنه مأمور في هذه الحال بقبول التجليين قيل لأبي سعيد الخراز بم عرفت الله قال بجمعه بين الضدّين ثم تلا " هو الأول والآخر والظاهر والباطن فجاز عنده إقامة جمعتين في مصر واحد وأكثر من جمعتين فقد يشهد الحق في كل اسم عنده من أسمائه ولكل اسم منه عالم ليس للاسم الآخر فيقام في ذات الإنسان جمعات

كثيرة لاختلاف عوالمه في نفسه ولكل اسم حكم وسلطنة في عالمه وجماعته والمصر واحد فهذا قد حصل له المصر والسلطان والإقامة والسفر في حال واحد وعين واحدة وهو مسمى الإنسان وهو عالم صغير الجرم كبير المعنى ومن كل نظره في مثل هذه التجليات المتنوعة في الأسماء الإلهية والأعيان الكونية وإن الحق هو الأول من عين ما هو آخر من عين ما هو ظاهر من عين ما هو باطن إلى سائر الأسماء كانت ما كانت لاتساع الأمر في نفسه بتنوّع معاني هذه الأسماء الإلهية والأعيان الكونية وإنها وإن تعددت بالنسب فهي عين واحدة وجوداً منع أن يقام جمعتان في المصر الواحد وكل عارف من أهل الله يعمل بحسب وقته ونظره ولهذا قالوا إن الصوفي ابن وقته.
وصل في فصل
في الخطبة

٢١٤.٢٠ وصل في فصل

٢١٤.٢١ في اختلاف القائلين بوجوب الخطبة

٢١٤.٢٢ في المجزي منها ما حده

اختلف علماء الشريعة في خطبة يوم الجمعة هل هي شرط في صحة الصلاة وركن من أركانها أم لا فذهب الأكثرون إلى أنها شرط وركن وقال قوم أنها ليست بفرض وبه أقول وفي النفس من ذلك شيء فإن رسول الله صلى الله عليه وسلم ما نص على وجوبها ولا على خلافه بل نقل بالتواتر أنه لم يزل يخطب فيها والوجوب حكم وتركه حكم ولا ينبغي لنا أن نشرع وجوبها ولا غير وجوبها فإن ذلك شرع لم يأذن به الله فمذهبنا المحقق التوقيف في الحكم عليها مع العمل بها ولابدّ فإن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يزل يصليها بخطبة كما لم يزل يصلي العيدين بخطبة مع اجتماعنا على أنّ صلاة العيدين ليست من الفروض ولا خطبتها وما جاء عيد قط إلا وصلى صلى الله عليه وسلم صلاة العيد وخطب وصل الاعتبار في ذلك الخطبة شرعت للموعظة والخطيب داعي الحق وحاجب بابه ونائبه في قلب العبد يرده إلى الله ليتأهب لمناجاته ولذلك قدمها في صلاة الجمعة حتى جعلتها عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها فيما روى عنها أن الخطبة في صلاة الجمعة بدل من الركعتين فإن صلاة الجمعة ركعتان كصلاة المسافر فسنها قبل الصلاة لما ذكرناه من قصد التأهب للمناجاة كما سنّ النافلة من أجل الفريضة ابتداء لأجل الذكرى والتأهب فإن عناية الشرع إنما هي بما فرض فسن النافلة ابتداء في جميع الصلوات المفروضة ألا تراه حين فرض عليه قيام الليل كان يفتتحه بركعتين خفيفتين قبل الشروع في قيام الليل كل ذلك ليتنبه القلب لمناجاة من دعاه إليه بما افترض عليه ومشاهدته ومراقبته فإن الفريضة هي المطلوبة منه وهو المطلوب بها فمن رأى أن الانتباه أصل في الطريق كالهروي وغيره قال بوجوب الخطبة كالوضوء للصلاة منبه ومن رأى أن المقصود هو الصلاة وأن الإقامة فيها هو عين الانتباه لمن كان خفيف النوم جعل الخطبة سنة راتبة ينبغي أن نفعل وإن لم ينص عليها ولكن ثابر عليها فهكذا الانتباه قبل المناجاة للمناجاة أولى من أن يكون الانتباه في عين المناجاة فربما أثرت في مناجاته نومته المتقدمة قال تعالى " يا أيها الذين آمنوا إذا نودي للصلاة من يوم الجمعة فاسعو إلى ذكر الله " فيحتمل أن يريد هنا بالذكر الخطبة فإنه مأمور بالإنصات في حال الخطبة ليسمع ما يقول ألا ترى ما قيل في حق المؤذنين أنهم أطول الناس أعناقاً والعنق مجرى النفس وامتداده للأسماع برفع الصوت به كنى عنه بطول العنق ولما أشهدني الحق الأذان بنفسي رأيت لكل كلمة من الخبر المقيد بالحس مد البصر في كل كلمة فالمؤذنون أفضل جماعة دعت إلى الله عن أمر الله ورسوله ولولا رفق الرسول صلى الله عليه وسلم بأمته لأذن فإنه لو أذن وتخلف عن إجابته من سمعه إذا قال حيّ على الصلاة كان عاصياً فكان بالمؤمنين رؤوفاً رحيماً وإنما قلنا إنه يريد هنا بالسعي إلى ذكر الله الخطبة لأن الصلاة بذاتها تنهى عن الفحشاء وهو ما ظهر من المخالفة والمنكر وهو ما تنكره القلوب ولذكر الله فيها أكبر ما فيها يعني القول فيها أشرف أفعال المكلف في الصلاة فإنها تشتمل على أفعال وأقوال وقد روينا عن بعض العلماء أنه تأول ذكر الله الذي يسعى إليه هو الخطبة.
وصل في فصل
في اختلاف القائلين بوجوب الخطبة

في المجزي منها ما حدّه

٢١٤٠٢٣ وصل في فصل

٢١٤٠٢٤ في الإنصات يوم الجمعة عند الخطبة

فنهم من قال أدنى ما ينطلق عليه اسم خطبة شرعية ومن قائل لا بد من خطبتين ومن قائل أقل مما ينطلق عليه اسم خطبة لغة في لسان العرب والقائل بالخطبتين يرى أنه لابدّ أن يجلس الخطيب بينهما يعني بين الخطبتين ويكون في كل واحدة منهما قائماً يحمد الله في أولها ويصلي على النبيّ صلى الله عليه وسلم ويوصي بتقوى الله ويقرأ شيئاً من القرآن في الأولى ويدعو في الثانية وصل الاعتبار في ذلك اعتبار درجات المنبر المقامات والترقي فيها الترقي في مقامات السلوك إلى الله تعالى حتى يكون الداعي على بصيرة كما يعاين ببصره الخطيب الجماعة ببصره وإن كان أعمى فهو بمنزلة الداعي على غير بصيرة وهو المقلد وأما الخطبة الثانية بما يعطيه الدعاء والالتجاء من الذلة والافتقار والسؤال والتضرّع في التوفيق والهداية لما ذكره وأمر به في الخطبة وقيامه في حال خطبته أمّا في الأولى فبحكم النيابة عن الحق فيما ندر به وأوعد ووعد فهو قيام حق بدعوة صدق وأما القيام في الثانية فقيام عبد بين يدي سيد كريم يسأل منه الإعانة فيما قال الله على لسانه في الخطبة الأولى من الوصايا وأمّا الجلسة بين الخطبتين ليفصل بين المقام الذي تقتضيه النيابة عن الحق تعالى فيما وعظ به عباده على لسان هذا الخطيب وبين المقام الذي يقتضيه مقام السؤال والرغبة في الهداية إلى الصراط المستقيم ولما لم يرد نص من الشارع بإيجاب الخطبة ولا بما يقال فيها إلا مجرّد فعله لم يصح عندنا أن نقول يخطب شرعاً ولا لغة إلا أنا ننظر ما فعل فنفعل مثله على طريق التأسي لا على طريق الوجوب ويقبله الله على ما يعلمه من ذلك قال تعالى " لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة " وقال " قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله " فنحن مأمورون باتباعه فيما سنّ وفرض فنجازى من الله تعالى فيما فرض جزاء فرضين فرض الاتباع وفرض الفعل الذي وقع فيه الاتباع ونجازى فيما سنّ ولم يفرضه جزاء فرض واحد وسنة فرض الاتباع وسنة الفعل الذي لم يوجبه فإن حوى ذلك الفعل على فرائض جوزينا جزاء الفريضة مما فيه من الفرائض كنافلة الصلاة ونافة الحج فإنها عبادة تحوي على أركان وسنن ونوافل صدقة التطوّع ما فيها شيء من لافرائض فنجازى في كل عمل بحسب ما يقتضيه ذلك العمل مما وعد الله للعامل به من الخير ولابدّ من فرضية الاتباع فاعلم ذلك فالعارف يحمل درجات المنبر على الترقي في الأسماء الإلهية بالتخلق وفيها درج عال كالقادر والعالم ودرج دونه كالمقتدر وحتى نعلم وكان لمنبر رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاث أدراج وكذلك الأسماء على ثلاث مراتب لكل درج مرتبة فأسماء تدل على الذات لا تدل على أمر آخر وأسماء تدل على صفات تنزيه وأسماء تدل على صفات أفعال وما ثم مرتبة رابعة وكل هذه الأسماء قد ظهرت في العالم فأسماء الذات يتعلق بها ولا يتخلق وأسماء صفات التنزيه يقدس بها جناب الحق تعالى ويتخلق بها العبد بحسب ما تعطيه مما يليق به فكما أن العبد يقدس جلال الله أن تقوم به صفات الحدوث كذلك يقدس العبد بها ربه فلا يشارك في فعله تعالى أحداً من خلقه وما في الحضرة الإلهية سوى ما ذكرناه ولا في الإنسان سوى ما ذكرناه ولا في الإمكان سوى ما ذكرناه فالعبد لا يكون رباً لمن هو عبد له والرب لا يكون عبداً تعالى الله فليس في الإمكان أبدع من هذا العالم لكماله في الدلالة عليه واستيعابه ما نسب الحق إلى نفسه وإلى العالم فإن قلت فقول رسول الله صلى الله عليه وسلم في دعائه بالأسماء الإلهية حين قال أو استأثرت به في علم غيبك فلعله يدل على أمر آخر قلنا لابدّ أن يدل ذلك الاسم إما على الله وإما على ما سوى الله وإما على الله وعلى ما سوى الله بوجهين واعتبارين وما ثم قسم ثالث وكل هذه الأقسام قد حصلت في هذه الأسماء التي بأيدينا من جهة معانيها فإن الذي يدل من ذلك الاسم الذي لم نعرفه على الله إما أن يدل على صفة تنزيه وقد وجدت عندنا وإما على صفة فعل وقد وجدت وإما على صفة يعقل معناها في المحدثات كالفرح والتعجب فغاية الأمر أن يكون العالم في الدلالة كما أن في الإمكان مثل هذا العالم مما لا يتناهى فقد انحصر الأمر فيما قد وجد من العالم من جهة الحقائق فاعلم ذلك.

وصل في فصل

في الإنصات يوم الجمعة عند الخطبة

اختلف الناس في الإنصات يوم الجمعة والإمام يخطب على ثلاثة أقوال فمن قائل إنّ الإنصات واجب على كل حال وأنه حكم لازم من أحكام الخطبة ومن قائل أن الكلام جائز في حال الخطبة إلا حين قراءة القرآن فيها ومن قائل بالتفريق في ذلك بين من يسمع الخطبة وبين من لا يسمعها فإن سمع أنصت وإن لم يسمع جاز له أن يسبح أو يتكلم في مسئلة من العلم والجمهور على أنه إن تكلم لم تفسد صلاته وروى عن ابن وهب أنه قال من لغا فصلاته ظهر أربع وأمّا القائلون بوجوب الإنصات وهم الجمهور فانقسموا ثلاثة أقسام قسم أجازوا التشميت وردّ السلام في وقت الخطبة وبه قال الأوزاعيّ والثوريّ ومنهم من لم يجز ردّ السلام ولا التشميت وبعضهم فرّق فقال برد السلام ولا يشمت وصل الاعتبار في ذلك إنما شرع الوعظ والتذكير للإصغاء إلى ما يقول الواعظ والمذكر وهو الخطيب الداعي إلى الله والإنصات له في حال كلامه ليرى ما يجري الله على لسان عبده فالخطيب نائب الحق فكأنّ الحق هو المكلم عباده فوجب الإنصات والإصغاء إلا فيما أمر به مثل ردّ السلام وتشميت العاطس إذا حمد الله فمن رأى أن الحق هو المتكلم وجب عليه الإنصات ولكن مع السماع ولا سيما عند قراءة القرآن في الخطبة فإن لم يسمع فينبغي له في تلك الحال أن يكون مشغولاً بما هو الخطيب به مشتغل من ذكر الله والثناء عليه ووعظ نفسه وزجره إياها وتقريره نعم الله على نفسه وقراءة القرآن ولكن كل ما وقع من هذا كله فليكن كما قال وخشعت الأصوات للرحمن فلا تسمع إلا همساً فهكذا يكون ذكره ولا يسمع الخطبة لبعده عن الخطيب أو لصمم قام بسمعه فالإنسان واعظ نفسه.

وصل في فصل

من جاء يوم الجمعة والإمام يخطب هل يركع أم لا

اختلف العلماء فيمن هذه حاله فمن قائل يركع وبه أقول ومن قائل لا يركع وصل الاعتبار في ذلك الركوع الخضوع لله وهو واجب أبداً على العالم كله مادام ذاكراً لله لم يغفل وكل ما سوى الجنّ والأنس فهو ذاكر لله مسبح بحمده فإن ذكر الله الذاكر منا ولم يخشع قلبه ولا خضع عند ذكره إياه فلم يحترم الإلهي ولم يأت بما ينبغي له من التعظيم وأول ما يمقته جوارحه وجميع أجزاء بدنه ومعلوم قطعاً أن الآتي إلى الجمعة سيحضر بدخول المسجد ورؤية الخطيب وقصده الصلاة إنه ذاكر لله وقد أمره الله على لسان الترجمان رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي قال تعالى في حق من أطاعه " من يطع الرسول فقد أطاع الله " وقد أمر بتحية المسجد قبل أن يجلس وما ورد نهي برفع هذا الأمر غير أنه إذا ركع لا يجهر بتكبير ولا بقراءة بل يسرّ ذلك جهد الطاقة ولا يسره ولا يزيد على التحية شيأ ولا سيما إن كان بحيث يسمع الإمام والداخل والإمام يخطب قد أبيح له أن يسلم وما خطأه أحد في ذلك ولم يؤمر الداخل بالسلام وإنما الأمر تعلق برد السلام لا بابتداء السلام فالركوع عند دخول السلام أولى أن يجوز له لورود الأمر بالصلاة للدّاخل قبل أن يجلس والصلاة خير موضوع ولكن لا يزيد على الركعتين شيأ فإن قدر أن لا يقعد فلا ركوع عليه فإن أراد الجلوس ركع ولابد فإنه إذا أنصف الإنسان ما ثم ما يعارض الراكع إذا دخل المسجد.

وصل في فصل

ما يقرأ به الإمام في صلاة الجمعة

٢١٤٠٢٩ وصل في فصل

٢١٤٠٣٠ الغسل يوم الجمعة

اختلف الناس في ذلك فمن قائل إن صلاة الجمعة كسائر الصلوات لا يعين فيها قراءة سورة بعينها بل يقرأ بما تيسر ومن الناس من اقتصر على ما قرأ به رسول الله صلى الله عليه وسلم فيها غالباً مما قد ثبتت به الرواية عنه وهي صورة الجمعة في الركعة الأولى والمنافقين في الثانية وقد قرأ سورة الغاشية بدلاً من المنافقين وقد قرأ في الأولى بسبح اسم ربك الأعلى وفي الثانية بالغاشية والذي أقول به أن لا توقيت والاتباع أولى وصل الاعتبار في ذلك المناجي هو الله والمناجي اسم فاعل هو العبد والقرآن كلام الله وكل كلامه طيب والفاتحة لابد منها والسورة منزل من المنازل من مائة وثلاثة عشر منزلاًعند الله والقرآن قد ثبت في الأخبار تفاضل سوره وبية بعضه على بعض في حق القارىء بالنسبة لما لنا فيه من الأجر وقد ورد أن آية الكرسيّ سيدة آي القرآن لأنه ليس في القرآن آية يذكر الله فيها بين مضمر وظاهر في ستة عشر موضعاً منها إلا آية الكرسيّ هذا في الآيات وجاء في السور إنّ سورة يس تعدل قراءتها قراءة القرآن عشر مرات وقراءة تبارك الذي بيده الملك تجادل عن قاربها في قبره وسورة إذا زلزلت تعدل نصف القرآن وقل يا أيها الكافرون ربع القرآن وكذلك إذا جاء نصر الله وسورة الإخلاص تعدل ثلث القرآن ولكل واحدة من التي ذكرناها في المفاضلة معنى معقول وإن الزهراوين البقرة وآل عمران يأتيان يوم القيامة ولهما عينان ولسانان وشفتان يشهدلن لمن قرأهما بحق والأخبار النبوّية في ذلك كثير وأما ما نعلمه من طريق الكشف فلا يتمكن لي أن أذكره إلا أن سورة صلى الله عليه وسلم منبع الأنوار عاينت ذلك مشاهدة فيا ايها الإمام في صلاة الجمعة إن قصدت المناسبة فاقرأ فيها سورة الجمعة وما ثبت أنه قرأ به رسول الله صلى الله عليه وسلم فالله يقول لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة واقرأ بسبح اسم ربك الأعلى تنزه الحق عما يظهر في هذه العبادة من الأفعال من حيث أنه قال لنا عن نفسه أنه يصلي علينا فنسبحه عن التخيل الذي يتخيله الوهم من الإنسان من قوله يصلي بسبح اسم ربك الأعلى وإذا جاء المنافقون وهل أتاك حديث الغاشية مناسبتان لما تتضمنه الخطبة من الوعد والوعيد فتكون القراءة في صلاة الجمعة تناسب ما ذكر به الإمام في الخطبة فيجمع بين الاقتداء والتناسب.

وصل في فصل

الغسل يوم الجمعة

غسل الجمعة واجب على كل محتلم عندنا وهو لليوم وإن اغتسل فيه للصلاة فهو أفضل أما الغسل يوم الجمعة فالجماعة على أنه سنة وقوم قالوا إنه فرض وبه أقول والقائلون بوجوبه منهم من قال إنه واجب لليوم وهو قولنا وإن اغتسل قبل الصلاة للصلاة فهو أفضل ومنهم من قال إنه واجب قبل صلاة الجمعة وصل الاعتبار في ذلك الطهارة العامة لباطن الإنسان الذي هو قلبه بالحياة الباطنة للمعرفة بالله التي فيها وبها حياة القلوب من حيث ما تعطيها صلاة الجمعة من جهة إنه سبحانه واضع لهذه العبادة الخاصة بهذه الصورة فإنه من أعظم الهداية التي هدى الله إليها هذه الأمة خاصة فإنه اليوم الذي اختلفوا فيه فهدى الله لما اختلفوا فيه من الحق بإذنه وذلك أن الله اصطفى من كل جنس نوعاً ومن كل نوع شخصاً واختاره عناية منه بذلك المختار أو عناية بالغير بسببه وقد يختار من الجنس النوعين والثلاثة وقد يختار من النوع الشخصين والثلاثة والأكثر فاختار من النوع الإنسانيّ المؤمنين واختار من المؤمنين الأولياء واختار من الأولياء الأنبياء واختار من الأنبياء الرسل وفضل الرسل بعضهم على بعض ولولا ورود النهي من الرسول صلى الله عليه وسلم في قوله لا تفضلوا بين الأنبياء لعينت من هو أفضل الرسل لكن أعلمنا الله أنه فضل بعضهم على بعض فمن وجد نصاً متواتراً فليقف عنده أو كشفاً محققاً عنده ومن كان عنده الخبر الواحد الصحيح فليحكم به إن تعلق حكمه بأفعال الدنيا وإن كان حكمه في الآخرة فلا يجعله في عقده على التعيين وليقل إن كان هذا عن الرسول في نفس الأمر كما وصل إلينا فأنا مؤمن به وبكل ما هو من عند رسول الله صلى الله عليه وسلم وعن الله مما علمت ونمما لم أعلم فإنه لا ينبغي أن يجعل في العقائد إلا ما يقطع به إن كان من النقل فما ثبت بالتواتر وإن كان من العقل فما ثبت بالدليل العقليّ ما لم يقدح فيه نص متواتر فإن قدح فيه نص متواتر لار يمكن الجمع بينهما اعتقد النص وترك

الدليل والسبب في ذلك أن الإيمان بالأمور الواردة لعى لسان الشرع لا يلزم منها أن يكون الأمر الوارد في نفسه على ما يعطيه الإيمان فيعلم العاقل إنّ الله قد أراد من المكلف أن يؤمن بما جاء به هذا النص المتواتر الذي أفاده التواتر أنّ النبيّ صلى الله عليه وسلم قاله وإن خالف دليل العقل فيبقى على علمه من حيث ما هو علم ويعلم أنّ الله لم يرد به بوجود هذا النص أن يعلق الإيمان بذلك المعلوم لا أنه يزول عن علمه ويؤمن بهذا النص على مراد الله به فإن أعلمه الحق في كشفه ما هو المراد بذلك النص القادح في معلومه آمن به في موضعه الذي عنيه الحق له بالنظر إلى من هو المخصوص بذلك الخطاب ومثل هذا الكشف يحرم علينا إظهاره في العامة لما يؤدّي إليه من التشويش فلنشكر الله على ما منحه فهذه مقدمة نافعة في الطريق ولما اختص الله من الشهور شهر رمضان وسماه باسمه تعالى فإنّ من أسماء الله رمضان كذلك اختص الله من أيام الأسبوع يوم العروبة وهو يوم الجمعة وعرف الأمم أن لله يوماً اختصه من هذه السبعة الأيام وشرفه على سائر أيام الأسبوع ولهذا يغلط من يفضل بينه وبين يوم عرفة ويوم عاشوراء فإن فضل ذلك يرجع إلى مجموع أيام السنة لا إلى أيام الأسبوع ولهذا قد يكون يوم عرفة يوم الجمعة ويوم عاشوراء يوم الجمعة ويوم الجمعة لا يتبدل لا يكون أبداً يوم السبت ولا غيره ففضل يوم الجمعة ذاتي لعينه وفضل يوم عرفة وعاشوراء لأمور عرضت إذا وجدت في أي يوم كان من أيام الأسبوع كان الفضل لذلك اليوم لهذه الأحوال العوارض فتدخل مفاضلة عرفة وعاشوراء في المفاضلة بين الأسباب العارضة الموجبة للفضل في ذلك النوع كما أن رمضان إنما فضله على سائر الشهور في الشهور القمرية لا في الشهور الشمسية فإن أفضل الشهور الشمسية يوم تكون الشمس في برج شرفها وقد يأتي شهر رمضان في كل شهور السنة الشمسية فيشرف ذلك الشهر الشمسيّ على سائر شهور الشمس بكون رمضان كان فيه وكونه فيه أمر عرض له في سيره فلا يفاضل يوم الجمعة بيوم عرفة ولا غيره ولهذا شرع الغسل فيه لليوم لا لنفس الصلاة فإن اتفق أن يغتسل في ذلك اليوم لصلاة الجمعة فلا خلاف بيننا إنه أفضل بلا شك وأرفع للخلاف الواقع بين العلماء فلما ذكر الله شرف هذا اليوم للأمم ولم يعينه وكلهم الله في العلم به لاجتهادهم فاختلفوا فيه فقالت

النصارى أفضل الأيام والله أعلم هو يوم الأحد لأنه يوم الشمس وهو أول يوم خلق الله فيه السموات والأرض وما بينهما فما ابتدأ فيه الخلق إلا لشرفه على سائر الأيام فاتخذته عيداً وقالت هذا هو اليوم الذي أراده الله ولم يقل لهم نبيهم في ذلك شيأ ولا علم الناهل أعلم الله نبيهم بذلك أم لا فإنه ما ورد بذلك خبر وقالت اليهود بل ذلك يوم السبت فإن الله فرغ من الخلق في يوم العروبة واستراح يوم السبت واستلقى على ظهره ووضع إحدى رجليه على الأخرى وقال أنا الملك قال الله تعالى في مقابلة هذا الكلام وأمثاله " وما قدروا الله حق قدره " وتزعم اليهود أن هذا مما نزل في التوراة فلا نصدقهم في ذلك ولا نكذبهم فقالت اليهود يوم السبت هو اليوم الذي أراده الله بأنه أفضل أيام الأسبوع فاختلفت اليهود والنصارى وجاءت هذه الأمّة فجاء جبريل إلى محمد صلى الله عليه وسلم بيوم الجمعة في صورة مرآة مجلوّة فيها نكتة فقال له هذا يوم الجمعة وهذه النكتة ساعة فيه لا يوافقها عبد مسلم وهو يصلي إلا غفر الله له فقول النبي صلى الله عليه وسلم فهدانا الله لما اختلف فيه أهل الكتاب هو هذا التعريف الإلهيّ بالمرآة وأضاف الهداية إلى الله وسبب فضله أنه اليوم الذي خلق الله فيه هذه النشأة الإنسانية التي خلق المخلوقات من يوم الأحد إلى يوم الخميس من أجلها فلا بدّ أن يكون أفضل الأوقات وكان خلقه في تلك الساعة التي ظهرت نكتة في المرآة ولما ظهرت نكتة في المرآة دل ضرب المثل أنها لا تنتقل كما لا تنتقل تلك النكتة التي في المرآة فهي ساعة معينة في علم الله فإن راعينا ضرب ذلك المثل في الحس ولا بدّ قلنا إن الساعة لا تنتقل كما لا تنتقل في الحس وإن راعينا ضرب المثل بها في الخيال ولا نخرجه بالحمل إلى الحس قلنا تنتقل الساعة في اليوم فإن حكم الخيال للانتقال في الصورة لأنه ليس هو بمحسوس فينضبط وإنما هو معنى في صورة جسدية خيالية تشبه صورة حسية وكما أن المعنى الواحد ينتقل في صور ألفاظ كثيرة ولغات مختلفة في زمان واحد أشبه الخيال فتنتقل الساعة في يوم الجمعة وكلا الأمرين سائغ في ذلك ولا يعرف ذلك إلا بإعلام الله وهذه الساعة في يوم الجمعة كليلة القدر في السنة سواء قال تعالى في هذا اليوم أعني في شأنه كان الناس أمّة واحدة فبعث الله النبيين مبشرين ومنذرين وأنزل معهم الكتاب بالحق ليحكم بين الناس فيما اختلفوا فيه وما اختلف فيه إلا الذين أوتوه من بعد ما جاءتهم البينات بغياً بينهم فهدى الله الذين آمنوا لما اختلفوا فيه من الحق بإذنه هذه الآية نزلت في الاختلاف في

هذا اليوم فغسل يوم الجمعة من هذا الاختلاف حتى يكون على يقين في طهارته بما كشف الله عن بصيرته وهو علم الساعة التي في هذا اليوم فإن اليوم كان مبهماً ثم إنّ الله عرفنا به على لسان رسوله وبقي الإبهام في الساعة التي فيه فمن علمها في كل جمعة إن كانت تنتقل أو علمها في وقتها المعين إن كانت لا تنتقل فقد صح غسله يوم الجمعة من هذا الجهل الذي كان فيه بها ولهذا ينبغي أن يكون الغسل لليوم فإنه أعم.صارى أفضل الأيام والله أعلم هو يوم الأحد لأنه يوم الشمس وهو أول يوم خلق الله فيه السموات والأرض وما بينهما فما ابتدأ فيه الخلق إلا لشرفه على سائر الأيام فاتخذته عيداً وقالت هذا هو اليوم الذي أراده الله ولم يقل لهم نبيهم في ذلك شيأ ولا علم الناهل أعلم الله نبيهم بذلك أم لا فإنه ما ورد بذلك خبر وقالت اليهود بل ذلك يوم السبت فإن الله فرغ من الخلق في يوم العروبة واستراح يوم السبت واستلقى على ظهره ووضع إحدى رجليه على الأخرى وقال أنا الملك قال الله تعالى في مقابلة هذا الكلام وأمثاله " وما قدروا الله حق قدره " وتزعم اليهود أن هذا مما نزل في التوراة فلا نصدقهم في ذلك ولا نكذبهم فقالت اليهود يوم السبت هو اليوم الذي أراده الله بأنه أفضل أيام الأسبوع فاختلفت اليهود والنصارى وجاءت هذه الأمّة فجاء جبريل إلى محمد صلى الله عليه وسلم بيوم الجمعة في صورة مرآة مجلوّة فيها نكتة فقال له هذا يوم الجمعة وهذه النكتة ساعة فيه لا يوافقها عبد مسلم وهو يصلي إلا غفر الله له فقول النبي صلى الله عليه وسلم فهدانا الله لما اختلف فيه أهل الكتاب هو هذا التعريف الإلهيّ بالمرآة وأضاف الهداية إلى الله وسبب فضله أنه اليوم الذي خلق الله فيه هذه النشأة الإنسانية التي خلق المخلوقات من يوم الأحد إلى يوم الخميس من أجلها فلا بدّ أن يكون أفضل الأوقات وكان خلقه في تلك الساعة التي ظهرت نكتة في المرآة ولما ظهرت نكتة في المرآة دل ضرب المثل أنها لا تنتقل كما لا تنتقل تلك النكتة التي في المرآة فهي ساعة معينة في علم الله فإن راعينا ضرب ذلك المثل في الحس ولا بدّ قلنا إن الساعة لا تنتقل كما لا تنتقل في الحس وإن راعينا ضرب المثل بها في الخيال ولا نخرجه بالحمل إلى الحس قلنا تنتقل الساعة في اليوم فإن حكم الخيال للانتقال في الصورة لأنه ليس هو بمحسوس فينضبط وإنما هو معنى في صورة جسدية خيالية تشبه صورة حسية وكما أن المعنى الواحد ينتقل في صور ألفاظ كثيرة ولغات مختلفة في زمان واحد أشبه الخيال فتنتقل الساعة في يوم الجمعة وكلا الأمرين سائغ في ذلك ولا يعرف ذلك إلا بإعلام الله وهذه الساعة في يوم الجمعة كليلة القدر في السنة سواء قال تعالى في هذا اليوم أعني في شأنه كان الناس أمّة واحدة فبعث الله النبيين مبشرين ومنذرين وأنزل معهم الكتاب بالحق ليحكم بين الناس فيما اختلفوا فيه وما اختلف فيه إلا الذين أوتوه من بعد ما جاءتهم البينات بغياً بينهم فهدى الله الذين آمنوا لما اختلفوا فيه من الحق بإذنه هذه الآية نزلت في الاختلاف في هذا اليوم فغسل يوم الجمعة من هذا الاختلاف حتى يكون على يقين في طهارته بما كشف الله عن بصيرته وهو علم الساعة التي في هذا اليوم فإن اليوم كان مبهماً ثم إنّ الله عرفنا به على لسان رسوله وبقي الإبهام في الساعة التي فيه فمن علمها في كل جمعة إن كانت تنتقل أو علمها في وقتها المعين إن كانت لا تنتقل فقد صح غسله يوم الجمعة من هذا الجهل الذي كان فيه بها ولهذا ينبغي أن يكون الغسل لليوم فإنه أعم.

وصل في فصل

وجوب الجمعة على من خارج المصر

اختلف الناس في وجوب الجمعة على من خارج المصر فمن قائل لا تجب الجمعة على من خارج المصر ومن قائل أنها تجب على من هو خارج المصر واختلفوا في قدر المسافة فمنهم من قال مسيرة يوم وهو قول شاذ ومنهم من قال ثلاثة أميال ومنهم من قال أن يكون على مسافة يسمع منها النداء غالباً والذي أقول به إذا كان الإنسان على مسافة بحيث أنه إذا سمع النداء يقوم للطهارة فيتطهر ثم يخرج إلى المسجد ويمشي بالسكينة والوقار فإذا وصل وأدرك الصلاة وجبت عليه الجمعة فإن علم أنه لا يلحق الصلاة فلا تجب عليه لأنه ليس بمأمور بالسعي إليها إلا بعد النداء وأما قبل النداء فلا وصل الاعتبار في ذلك الخارج عن الموطن الذي تعطيه معرفة الحق من حيث ما هو آمر بها من دليل من عرف نفسه عرف ربه وهو الارتباط بالمعرفتين فلا يخلو أن يكون خروجه إلى معرفة ربه من حيث ما هو واجب الوجود أو يكون خارجاً إلى حضرة الحيرة والوقوف أو الكثرة فإن كان خارجاً إلى حكم معرفة كونه واجب الوجود لنفسه لا تجب عليه الجمعة وإن كان خروجه إلى ما سوى هذا وجبت عليه الجمعة بلا شك.

وصل في فصل

الساعات التي ودت في فضل الرواح إلى الجمعة

فمن قائل هي الساعات المعروفة من أوّل النهار ومن قائل هي أجزاء ساعة واحدة قبل الزوال وبعده والذي أقول به إنها أجزاء من وقت النداء الأوّل إلى أن يبتدىء الإمام بالخطبة ومن بكر قبل ذلك فله من الأجر بحسب بكوره مما يزيد على البدنة مما لم يوقته الشارع وصل الاعتبار في ذلك السعي سعيان سعي مندوب إليه وهو من أوّل النهار إلى وقت النداء وسعي واجب وهو من وقت النداء إلى أن يدرك الإمام راكعاً من الركعة الثانية والأجر الموقت للساعي إلى أول الخطبة وما بعد ذلك فأجر غير موقت لأنه لم يرد في ذلك شرع فأمّا الأجر الموقت فهو من بدنة إلى بيضة وبينهما بقرة وهي تلي البدنة ويليها كبش وتلي الكبش دجاجة والبيضة تأتي بعد الدجاجة آخراً وليس بعدها أجر موقت ولما كانت البيضة من الدجاجة وفيها تتكوّن الدجاجة وما في معناه من الحيوان الذي يبيض لهذا قرن البيضة مع الحيوان في توقيت القربة وقصد من الحيوانات في التمثيل ما يؤكل لحمه دائماً غالباً مما لا خلاف في أكله وبه تعظم قوّة الحياة في الشخص المتغذي فكأنّ المتقرّب به تقرّب بحياته والتقريب بالنفس إلى الله أسنى القربات ألا ترى الشهداء في سبيل الله لما تقربوا بأنفسهم إلى الله في قتال أعداء الله كانت لهم الحياة الدائمة والرزق الدائم والفرح بما أعطاهم الله فلا يقال في الشهداء أموات لنهي الله عن ذلك لأن الله أخذ بأبصار الخلق عن إدراك حياتهم كما أخذ بأبصارهم عن إدراك الملائكة والجن مع معرفتنا أنهم معنا حضور ولا نعتقد أيضاً في الشهداء أنهم أموات بقوله " ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتاً بل أحياء " وخبر الله صدق فثبتت لهم الحياة لما قصدوا القربة إلى الله بنفوسهم حكي عن بعض شباب الصالحين أنه كان بمنى يوم النحر وكان فقيراً متجرداً لا يقدر على شيء من الدنيا فنظر إلى الناس يتقرّبون إلى الله بنحر بدنهم وبالبقر والغنم وما قدروا عليه من الحيوان فقال الشاب إلهي إن الناس قد تقرّبوا إليك في هذا اليوم بما وصلت أيديهم إليه مما أنعمت به عليهم وما لعبدك المسكين شيء يتقرّب به إليك في هذا اليوم سوى نفسه فاقبلها فما

فرغ من كلامه حتى فارق الدنيا فقبضه الله قبض الشهداء سبيل الله ولنا بيت من قصيدة في هذا المعنى:
وأهدي من القربان نفساً معيبة ... وهل رىء خلق بالعيوب تقرّبا
وفي مثل هذا يقول بعضهم وقد رأى بمنى مثل ما رآه هذا الشاب من الحاج فأنشد: تهدى الأضاحي وأهدي مهجتي ودمي
وصل في فصل
البيع وقت النداء للصلاة من يوم الجمعة

٢١٤٠٣٧ وصل في فصل

٢١٤٠٣٨ في آداب الجمعة

اختلفوا في البيع في وقت النداء فمن قائل يفسخ ومن قائل لا يفسخ قال تعالى " يا أيها الذين آمنوا إذا نودي للصلاة من يوم الجمعة فاسعوا إلى ذكر الله وذروا البيع " فأمر بترك البيع في هذا الوقت قال الله تعالى " إن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم " وقال عليه السلام في الجهاد " إنه جهاد النفس وهو الجهاد الأكبر " وقال تعالى " قاتلوا الذين يلونكم من الكفار " ولا أكفر من النفوس بنعم الله ولا يلي الإنسان أقرب إليه من نفسه وجهاد النفس أعظم من جهاد العدو لأن الإنسان لا يخرج إلى جهاد العدو إلا بعد جهاده لنفسه وجهاد العدو قد يقع من العبد للرياء والسمعة والحمية وجهاد النفس أمر باطن لا يطلع عليه إلا الله كالصوم في الأعمال وأحق بيع النفس من الله إذا نودي للصلاة من يوم الجمعة فيترك جميع أغراضه ومراداته ويأتي إلى مثل هذا السوق فيبيع من الله نفسه ومثل هذا البيع لا يفسخ هذا مذهب من يقول بعدم الفسخ ومن يقول بالفسخ اعتباره هو أن يقول جميع أفعال العبادات أضافها إلى العباد إلا عبادتين العبادة الواحدة الصوم فأضافه إلى نفسه والعلة في ذلك أنها صفة صمدانية سلبية لا تنبغي إلا لله من حيث ذاته لا من حيث كونه إلهاً وكل ما عدا ذات الحق فإنه متغذ بالغذاء الذي يليق به مما يكون في استعماله بقاء ذلك المتغذي والعبادة الثانية الصلاة فإنه قال قسمت الصلاة بيني وبين عبدي بنصفين فنصفها إلي ونصفها لعبدي فدل هذا الحديث على صحة ما يملكه العبد فإنه أضاف نصف الصلاة إلى نفسه تعالى وأضاف نصفها إلى عبده فهو وإن كان عبده فهو مالك لما أضافه الله إليه فهو بالنظر إلى ما أضافه إليه في الصلاة غير مملوك فقال بفسخ البيع ومعنى فسخ البيع أنه لا يضيف إلى الله في هذه الحالة ما هو مضاف إليه فإن في ذلك منازعة الحق حيث أضاف أمراً إليك فرددته أنت عليه وهذا سوء أدب فأي مصل ردّ على الله هذا النصف الثاني الذي أضافه إلى العبد وملكه إياه في حال الصلاة فهو بيع مفسوخ ولهذا قال تعالى في هذ الحال وذروا البيع يقول مرادي منكم في هذه الحال أن يكون نصف الصلاة لكم فالموفق هو الذي يتأدّب مع الله في كل حال.
وصل في فصل
في آداب الجمعة

٢١٥ وصول بل فصول صلاة السفر والجمع والقصر

اعلم أن آداب الجمعة ثلاثة وهو الطيب والسواك والزينة وهو اللباس الحسن ولا خلاف فيه بين أحد من العلماء وصل الاعتبار في ذلك أمّا الطيب فهو علم الأنفاس الرحمانية وهو كل ما يرد من الحق مما تطيب به المعاملة بين الله وبين عبده في الحال والقول والفعل وأمّا السواك فهو كل شيء يتطهر به لسان القلب من الذكر القرآني وهو أتم الطهارة وكل ما يرضي الله فإنه تنبعث ممن هذه أوصافه روائح طيبة إلهية يشمها أهل الروائح من المكاشفين قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في السواك أنه مطهرة للفم ومرضاة للرب وأن السواك يرفع الحجب بين الله وبين عبده فيشاهده فإنه يتضمن صفتين عظيمتين الطهور ورضى الله وقد أشار إلى هذا المعنى الحبر في

قوله صلى الله عليه وسلم " بسواك خير من سبعين صلاة بغير سواك وفي سواك إشارة للمصلين بربهم لا بأنفسهم وقد ورد أن لله سبعين حجاباً فناسب بين ما ذكرته لك وبين هذه الأخبار تبصر عجائب وأما اللباس الحسن فهو التقوى قال تعالى " ولباس التقوى ذلك خير " أي هو خير لباس وقال " خذوا زينتكم عند كل مسجد " ولا تقوى أقوى من الصلاة فإن المصلي مناج مشاهد ولهذا قال استعينوا بالصبر والصلاة مقام نفسه في المعونة فكل مصل يتحدث في صلاته مع غير الله في قلبه فما هو المصلي الذي يناجي ربه ولا يشاهده فإن حال المناجاة والشهود لا يجرأ أحد من المخلوقات يقرب من عبد تكون حالته هذه خوفاً من الله وهذا المصلي قليل فهو مصل بصورته الظاهرة من قيام وركوع وسجود غير مصل بباطنه الذي هو المطلوب منه ولكن نرجو في هذا الموطن أن يشفع ظاهره في باطنه كما يشفع في بعض الأحوال باطنه في ظاهره وسبب ذلك أن الحركات الظاهرة إن لم يكن لها في الباطن حضور ثبت به وتظهر عنها وإلا فما تكون ولا يظهر لها وجود فذلك القدر من الحضور المرعيّ شرعاً هو من الباطن فيتأيد مع الفعل الظاهر فيقوى على ما يقع للمصلي من الوسوسة في الصلاة فلا يكون لها تأثير في نقص نشأة الصلاة عناية من الله " إن الله بالناس لرؤف رحيم " ولما كان اللباس الحسن من الزينة التي أمر بها العبد في الصلاة لم يكن أحسن زينة يلبسها العبد في مناجاة ربه من زينته بالعبودية والزينة الأخرى الزينة بربه في قوله كنت سمعه وبصره ويده ورجله ولسانه فأثبت العبد بالضمير وزينه به تعالى في عباداته كلها انتهى الجزء الثاني والأربعون.
وصول بل فصول صلاة السفر والجمع والقصر

السفر يؤثر في الصلاة القصر باتفاق وفي الجمع باختلاف أما القصر فإن العلماء اتفقوا على جواز قصر الصلاة للمسافر إلا عائشة فإنها قالت لا يجوز القصر إلا للخائف لقوله عز وجل إن خفتم أن يفتنكم الذين كفروا وقالوا إن النبي صلى الله عليه وسلم إنما قصر لأنه كان خائفاً واختلفوا من ذلك في خمسة مواضع أنا أذكرها إن شاء الله وصل الاعتبار في ذلك قد بينا لك في هذا الباب أن السفر حال لازم لكل ما سوى الله في الحقائق الإلهية بل لكل من يتصف بالوجود وهو سفر الأكابر من الرجال تخلقاً بقوله تعالى " يسأله من في السموات والأرض كل يوم هو في شان " وحديث النزول إلى السماء الدنيا كل ليلة في الثلث الباقي من الليل وهو الإدلاج عند العرب بتشديد الدال فسفر الأكابر من الرجال بالعلم والتحقق وسفر في الأسماء الإلهية بالتخلق وهو سفر حاله نازل عن الحال الأول وسفر ثالث في الأكوان بالاعتبار وهو حال دون الحالين وسفر جامع لهذه الأسفار كلها في أحوالها وهو أعظم أسفار الكون والأوّل أعظم الأسفار وأجلها فاداً دعا الحق المسافر للصلاة قصر عن صلاة المقيم لموضع الفرق فكما تميز المقيم من المسافر وحال الإقامة من حال السفر تميز حكم صلاة المقيم من حكم صلاة المسافر وأمّا قول عائشة وهو قول الله في الخوف فإن العبد مطلوب في كل نفس بمراقبة الحق في حكمه تعالى في ذلك النفس بما شرع له تعالى فيه خاصة وما كل أحد يقدر على مراعاة هذا المقام مع الحق فلا يزال في خوف دائماً فالعارف إذا حصل فيه وخاف أن يلتبس عليه مناجاة الحق في الأنفاس اقتصر من المناجاة على ما يختص بذلك النفس فكان الخوف سبباً للقصر وهو قول الله تعالى الذي ذهبت إليه عائشة وسيأتي تحقيق ما أومأنا إليه فيما بعد ولما قلنا إن العلماء اختلفوا من ذلك في خمسة مواضع تعين علينا أن نذكرها واعتباراتها موضعاً موضعاً إن شاء الله تعالى كما جرت عادتنا في عبادات هذا الكتاب.
وصل في فصل
الموضع الأول من الخمسة

وهو حكم القصر اختلف علماء الشريعة في ذلك على أربعة أقوال فمن قائل أن القصر للمسافر فرض متعين وبه أقول ومن قائل أن القصر والإتمام كليهما فرض مخير له كالخيار في واجب الكفارة ومن قائل إن القصر سنة ومن قائل إن القصر رخصة والإتمام أفضل وصل الاعتبار في ذلك من رأى أن التمكير في التلوين إقامة قال الإتمام أفضل ومن راعى التلوين مع الأنفاس سواء كان مشعوراً به أو غير مشعور به قال إن القصر فرض متعين ومن راعى التلوين والتمكين خيره في القصر والإتمام بحسب صاحب الوقت وحاكمه فإن كان صاحب الوقت التلوين بالحال والتمكين بالعلم قصر وإن كان صاحب الوقت التمكين بالحال والتلوين بالعلم أتم ومن لم يراع التلوين ولا التمكين وكان بحكم الطريق لا بحكم السالك فيه قال إن القصر سنة.

وصل في فصل

الموضع الثاني من الخمسة المواضع

٢١٥.٥ وصل في فصل

٢١٥.٦ وصل في فصل

٢١٥.٧ الموضع الثالث من الخمسة المواضع

٢١٥.٨ الموضع الرابع من الخمسة المواضع

وهي المسافة التي يجوز فيها القصر اختلف العلماء في ذلك فمن قائل في أربعة برد ومن قائل مسافة ثلاثة أيام ومن قائل في كل سفر قريباً كان أو بعيداً وبه أقول فإني أعتبر فيها مسمى السفر باللسان وصل الاعتبار في ذلك البريد اثنا عشر ميلاً ولما كانت المسافة تطلب المقدار بذاتها والعدد يلزم المقادير وكانت مراتب العدد اثنتي عشرة مرتبة لا يزاد عليها ولا ينقص وهي واحد اثنان ثلاثة أربعة خمسة ستة سبعة ثمانية تسعة عشرة مائة ألف هذه بسائط الأعداد وما زاد عليها فمركب منها فإذا مشى الإنسان في طريق الله في الأربعة الأسماء الإلهية التي هي أمهات الأسماء كلها وعليها توقف وجود العالم وهو الحيّ العالم المريد القادر لا غير وبهذه الأسماء يثبت كونه إلهاً فإذا نظر العبد في هذه الأربعة مع الأربعة التي له كانت ثمانية ونظر إلى نفسه وعقله فكانت العشرة ونظر إلى توحيد ذاته وتوحيد إلوهيته كانت اثنتي عشرة وتم البريد فنظر هذا أيضاً في الأربع المراتب وهو قوله الأول والآخر والظاهر والباطن حقاً وخلقاً وصرّف في كل حال من هذه الأحوال الاثني عشر ثبت بذلك أربعة برد فيقصر لها الصلاة وأما الثلاثة الأيام فيوم كما قال أبو يزيد حين سئل عن الزهد فقال هو هين ما كنت زاهداً سوى ثلاثة أيام اليوم الواحد زهدت في الدنيا واليوم الثاني زهدت في الآخرة واليوم الثالث زهدت في كل ما سوى الله ومن كانت هذه حاله قصر صلاته فإنه قد سافر أكمل الأسفار بلا خلاف وأما القصر في مسافة ينطلق عليها اسم سفر ولا بد في اللسان ولا يراعى البعد ولا القرب فهو الذي يراعي عالمه المكلفين فمن سافر منهم قصر فإذا سافر الإنسان ببصره للاعتبار قصر وإن سافر بسمعه أيضاً قصر وإن سافر بفكره في المعقولات قصر وصورة قصره قصور نظره على ما يعطيه حاله في وقته فإن أعطاه الكل كان بحسبه وإن أعطاه البعض كان بحسبه وهذا هو مذهب الجماعة وعليه عوّلوا.

وصل في فصل

الموضع الثالث من الخمسة المواضع

وهو اختلافهم في نوع السفر الذي تقصر فيه الصلاة فمن قائل إن ذلك مقصور على سفر الطاعات والأفعال المقرّبة إلى الله ومن قائل بهذا وبالسفر المباح أي ذلك كان ومن قائل بكل سفر مما يسمى سفر أقربة كان أو مباحاً أو معصية وبه أقول وصل الاعتبار في ذلك قال تعالى وإليه ترجعون هذا في الأعيان وقال في الأعيان وفي الأحوال وقال وإليه يرجع الأمر كله وقال ألا إلى الله تصير الأمور وقال ما من دابة إلا هو آخذ بناصيتها فهذه الآيات كلها وأمثالها تدل على سفر الإنسان إلى الله فيقصر فإن الله هو الغاية لكل مسافر سواء سافر منه أو من كون نفسه أو كون من الأكوان وفيه أو في أسماء ربه والحق سبحانه غاية الطرق قصدت الطرق أو لم تقصد

فما هو غاية قصد السالك فإن السالك مقيد القصد ولا بد والله لا يتقيد إلا بالإطلاق فإن الإطلاق تقييد فلهذا أمرنا بالتقصير في كل ما ينطلق عليه اسم سفر قربة كان أو مباحاً أو معصية ومن راعى أو كان مشهده قوله تعالى " كلا إنهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون وقوله وإن هذا صراطي مستقيماً فاتبعوه ولا تتبعوا السبل لم ير التقصير إلا في سفر الطاعة أو في سفر الطاعة والمباح لأن الصلاة قربة إلى الله سعادية والمذهب الأول أولى فإن المعصية لم يثبت كونها معصية عند هذا المسافر فيها إلا بكونه مؤمناً أو على مذهب خاص بالمؤمن بها أنها معصية فهو ممن خلط عملاً صالحاً وآخر سيئاً وهو مسافر فلأيّ معنى نراعي حكم المعصية فنقول بأنه لا يقصر بكونه سافر في غير ما يرضي الله وغاب صاحب هذا القول عن حكم الإيمان بهذه المعصية من هذا المسافر أنه مؤمن بأنها معصية فهو في طاعة فإنه قد أرضى الرب سبحانه من كونه مؤمناً بأنها معصية والإيمان في حكمه أقوى من الفعل المعين المسمى معصية فما يمنعه أن يحكم له٠٠ااز القصر وهو مسافر بإيمانه بها في طاعة أيضاً والحسنة بعشر والسيئة واحد إن يكن منكم عشرون صابرون يغلبوا مائتين فكيف إن كانوا مائتين والمعصية في عشرين والآيات التي احتج بها من تعيين الصراط والحجة إنما ذلك فيمن ليس مؤمن ومن ليس بمؤمن فما هو مخاطب بتمام ولا قصر لأن الصلاة لا تجب عليه إلا بعد الإيمان وإن كان مخاطباً بالجملة فمذهبنا أولى في هذه المسئلة.

وصل في فصل

الموضع الرابع من الخمسة المواضع

٢١٥.٩ وصل في فصل

٢١٥.١٠ الموضع الخامس من الخمسة المواضع

وهو الموضع الذي منه يبدأ المسافر بالقصر قال بعض العلماء لا يقصر حتى يخرج من بيوت القرية ولا يتم حتى يدخل أول بيوتها ومن قائل لا يقصر إذا كانت قرية جامعة حتى يكون منها بنحو ثلاثة أميال وصل الاعتبار في ذلك الإنسان جسم وروح فمادام روح الإنسان مستوطناً في جسمه وعالم حسه يجري بحكم طبيعته فهو مقيم غير مسافر فيتم صلاته فإذا سافر الروح عن جسمه وتركه وراء بحال فناء فقد غاب عنه في أول قدم وإذا غاب عنه فسنته القصر في الصلاة ومعنى القصر هنا ما يختص به الروح من حكم الصلاة من كونه روحاً لا من كونه مدبر الجسم فإنه في هذه الحال غائب عن جسمه فلا يبقى عليه من حكم الصلاة إلا ما يختص به ومن راعى كون جسميته ذات ثلاث شعب وهو ما يحويه من الطول والعرض والعمق وهو سار في كل مسمى بالجسم إلا في مذهب المتكلمين فإن الجسم عندهم طول بلا عرض يعني أقل جسم وفي مذهب غيرهم ثمانية جواهر هي أقل الأجسام فإنه جمع بين الطول من كونه جوهرين والعرض من كونه أربعة جواهر وهو السطح والعمق من كونه ثمانية جواهر وهو سطحان وأربعة خطوط وسواء كان عند هذا الروح جسمه الخاص به أو انتقل عن جسمه في غيبته المدبر له إلى جسم آخر طبيعي يشاهده فمازال من حكم الجسمية فلا يقصر حتى يغيب عنها بالكلية ويتجرد عن مشاهدة الجسمية ويبقى روحاًفحينئذ يبتدىء بصلاته الخاصة به وهو القصر فهذا اعتبار صاحب الثلاثة الأيام والقرية الجامعة وهي الجسمية الشاملة لجسمه ولجسم غيره فإن من أصحابنا من يقول إنه من انتقل في غيبته من صورة حسه إلى صورة محسوسه فلا يسمى غائباً كانت تلك الصورة ما كانت روحانية أو أسمائية أو معنوية أو جسمية مهما تجلت له في الصور الجسمية فهو مقيم في الجسم فوجب عليه الإتمام في الصلاة التي يدخلها القصر والإتمام وهي الرباعية فإن الثنائية وهي الصبح لا يدخلها القصر فإن الركعة الواحدة لوحدانية الحق والركعة الثانية لوحدانية العبد فلابدّ من مصل ومصلى له فلا قصر في صلاة الصبح وأما الثلاثية وهي المغرب فإن الركعتين اللتين يجهر فيهما فهما شفعية الإنسان وكونهما يجهر فيهما بالقراءة لأنهما نصبتا دليلاً لى الحق والدليل لا يكون إلا علانية ظاهراً معلوماً ودليل بغير مدلول لا يصح فكانت الركعة الثالثة لوجود المدلول وهو الحق وكانت القراءة فيها سراً لكونه غيباً فلا سبيل إلى القصر في المغرب فإنه دليل على العبد وشفعيته وعلى الحق وأحديته فلم يبق القصر إلا في الرباعية لوجود الشفعيتين فيها فألحقت بالصبح لحكم الأحدية في جناب الحق وجناب العبد وهو قول من قال:

وفي كل شيء له آية ... تدل على أنه واحد
فما قال اثنان ولا قال شيآن فاعتبر أحدية كل شيء من كونه شيأ ومن كونه آية على أحدية الحق حتى لا يعرف الواحد إلا بالواحد ولهذا كان يقول الحسن بن هانىء شاعر وقته وددت أن هذا البيت الواحد لي بجميع شعري ثم عمل في معناه وما جاء مثله ولا أعطى من حسن مساق المعنى ما أعطاه هذا البيت وخرج عن علمي في هذا الوقت ما عمله الحسن ولو كان في حفظي في هذا الوقت لسقته في هذا الموضع حتى يعرف فضل هذا البيت وأنه في الكلام المعجز وما أظن وقع لقائله وهو أبو العتاهية إلا بحكم الاتفاق.
وصل في فصل
الموضع الخامس من الخمسة المواضع

٢١٥٠١١ وصل في فصول الجمع بين الصلاتين

وهو اختلافهم في الزمان الذي يجوز للمسافر إذا أقام فيه في بلد أن يقصر حكى أبو عمر بن عبد البر في هذه المسئلة أحد عشر قولاً ما حضرتني في هذا الوقت فلينظرها في كتبه من أراد أن يقف عليها فلنذكر منها ما تيسر على ذكري فمن قائل إذا أزمع المسافر على إقامة أربعة أيام أتم وقال غيره خمسة عشر يوماً وقال غيره عشرين يوماً وقال غيره إذا أزمع على أكثر من أربعة أيام والأولى عندي في هذه المسئلة أن ينظر في مدة إقامة النبي صلى الله عليه وسلم بمكة إلى أن رجع إلى المدينة فإنه كان يقصر في تلك المدة وصل الاعتبار في ذلك إذا قام السالك في المقام بنية الإقامة فيه أتم من نفسين إلى عشرين نفصاً فإن يوم العراف نفسه المكمل الإلهي وإن كان في كل نفس يطلب الترقي فيمسكه الله فيه فلا يعطيه حكمه ما مشى به في أنفاسه ولم يشعر بها إلا أن نبته الرحلة في كل نفس فهو يقصر دائماً عمره كله فهو بمنزلة من يتعرّض للفتح فلا يفتح له ويجمع له إلى أن يموت فيرى عند موته ما أخفي له فيه من قرّة أعين فيعلم عند ذلك أنه كان مسافراً ولم يشعر لكونه ما فتح له في حياته الأولى ولا شاهد ما شاهد غيره من السائرين إلى الله.
وصل في فصول الجمع بين الصلاتين

٢١٥٠١٢ وصل في فصل صورة الجمع

اتفق العلماء كلهم على الجمع بين الظهر والعصر في أول الظهر يوم عرفة بعرفة وعلى الجمع بين المغرب والعشاء بتأخير المغرب إلى وقت العشاء بالمزدلفة واختلفوا فيما عدا هذين المكانين فذهب أكثر الناس إلى الجمع بينهما في المواضع التي يجوز الجمع والأحوال ومنع بعضهم ذلك بإطلاق فيما عدا موضع الاتفاق وأما الذي أذهب إليه فإن الأوقات قد ثبتت بلا خلاف فلا نخرج صلاة عن وقتها إلا بنص غير محتمل إذ لا ينبغي أن يخرج عن أصل ثابت بأمر محتمل هذا لا يقول به من شم رائحة من العلم وكل حديث ورد في ذلك فمحتمل وتكلم فيه مع احتماله أو صحيح لكنه ليس بنص وأما إن أخر صلاة الظهر إلى الوقت المشترك فجمع على هذا الحد وكذلك في المغرب مع العشاء فقد صلى كل صلاة في وقتها وهو الصحيح الذي يعوّل عليه فإن الحديث الثابت الذي هو نص هو حديث أنس أن النبي صلى الله عليه وسلم كان في سفره إذا ارتحل قبل أن تزيغ الشمس أخر الظهر حتى يصليها مع العصر فهو محتمل كما ذكرناه وإذا ارتحل بعد أن تزيغ الشمس صلى الظهر وحده ثم ركب ولم يكن يقدم العصر إليها لأنه ليس وقتها باتفاق فيقوى بهذا احتمال التأخير أنه صلى الظهر في آخر وقتها وأوقع بعضها في الوقت المشترك وهو الذي يصلح لإيقاع الصلاتين معاً إلا أنه لا يتسع فيصلي من الظهر ثلاث ركعات فيه أو ما نقص عن ذلك ويصلي من العصر فيه بقدر ما أبقى من الوقت المشترك وهذا هو الأولى والأحوط وصل الاعتبار في ذلك الجمع في المعرفة بلا خلاف في توحيد الله في ألوهته وهو أن لا إله إلا هو ولا يعرف هذا إلا بعد معرفة المألوه فهو الجمع بين المعرفتين بالاتفاق وهذا هو جمع عرفة وأما جمع المزدلفة فهو موضع القربة وهو موضع جمع فحكم اسم الموضع على من حل فيه بالجمع ألا ترى قول رسول الله صلى الله عليه وسلم " لا يؤمن الرجل في سلطانه ولا يقعد في بيته على تكرمته إلا بإذنه " فجعل الحكم والإمامة

لصاحب المنزل وهذا المنزل يسمى جمعاً فالإمامة له والحكم لجمع فيه بين الصلاتين لما تعطيه حقيقته بالاتفاق أيضاً وجمع النبيّ صلى الله عليه وسلم في هاتين بين التقدم والتأخر ولا واسطة بينهما في هذا الموضع حتى تكمل مراتب الأشياء لأجل أهل القياس فإن الله قد علم من عباده أنهم بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم يتخذون القياس أصلاً فيما لا يجدون فيه نصاً من كتاب ولا سنة ولا إجماع فوفق رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى الجمع في هذا اليوم بتقديم صلاة العصر وتأخير صلاة المغرب ليقيس مثبتو القياس التأخير لهذا التأخير والتقديم لهذا التقديم وقد قرّر الشارع حكم المجتهد أنه حكم مشروع فإثبات المجتهد القياس أصلاً في الشرع بما أعطاه دليله ونظره واجتهاده حكم شرعيّ لا ينبغي بردّ عليه من ليس القياس من مذهبه وإن كان لا يقول به فإن الشارع قد قرّره حكماً في حق من أعطاه اجتهاده ذلك فمن تعرّض للردّ عليه فقد تعرّض للردّ على حكم قد أثبته الشارع وكذلك صاحب القياس إن ردّ على حكم الظاهريّ في استمساكه بالظاهر الذي أعطاه اجتهاده فقد ردّ أيضاً حكماً قرّره الشارع فليلزم كل مجتهد ما أدّاه إليه اجتهاده ولا يتعرّض إلى تخطئة من خالفه فإن ذلك سوء أدب مع الشارع ولا ينبغي لعلماء الشريعة أن يسيؤا الأدب مع الشرع فيما قرّره.

وصل في فصل صورة الجمع

٢١٥.١٣ وصل في فصل الجمع في الحضر لغير عذر

٢١٥.١٤ وصل في فصل الجمع في الحضر بعذر المطر

٢١٥.١٥ وصل في فصل الجمع في الحضر للمريض

اختلف القائلون في صورة الجمع في السفر فمنهم من رأى أن تؤخر الصلاة الأولى وتصلى مع الثانية ومنهم من رأى أن تقدّم الأخرى إلى الأولى إن شاء وأن يؤخر الأولى إلى الآخرة إن شاء فمن راعى تأخير الأولى فاعتباره المعرفة بالله فإن بالله كان ولا شيء معه وإن العالم متأخر عن وجود الحق بالوجود فإن وجوده مستفاد من وجود الحق فلما أردنا المعرفة به من كونه إلهاً للعالم أخرناه في المعرفة إلى وقت معرفتنا بنا فلما عرفنا أنفسنا عرفنا ربنا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من عرف نفسه عرف ربه فصلينا الأولى في وقت الثانية ومن راعى الوجود في الاعتبار قدم الآخرة إلى الأولى وجعل وجود عين العبد هو وجود الحق فالحق العالم بالله فعلمه من الله وعلم الله بالله ومن راعى الأمرين معاً في الاعتبار قدّم إن شاء وأخر إن شاء ولكل طريقة طائفة والكامل منا من عرف كل طريقة وكل طائفة وكان فيها خارجاً عنها وهم الأكابر من الرجال فصل ومن الفصول المبيحة للجمع السفر بالاتفاق من القائلين به واختلفوا في الجمع في الحضر وفي شروط السفر المبيح له فمنهم من جعلالسفر نفسه مبيحاً للجمع أيّ سفر كان وبأيّ صفة كان ومنهم من اشترط فيه ضرباً من السير ونوعاً من أنواع السفر في الحديث إذا عجل به السير لجعل العلة في الجمع التعجيل وأما النوع فقد تقدم من سفر القربة والمباح والمعصية وصل الاعتبار في ذلك لا يصح الجمع بين الصلاتين إلا فيما ذكرناه في عرفة وجمع وأما السفر على الحقيقة وهو سفر الأنفاس فلا يصح فيه الجمع إذا كان الجمع عبارة عن إخراج إحدى الصلاتين عن وقتها وما قال به في طريقنا بالاعتبار إلا من لا معرفة له بالذوق في ذلك ولو جعل صاحب هذا القول باله من حركاته الظاهرة ونظره وسمعه وجوارحه لرآها في كل زمان تتغير وما عنده خبر لغفلته عن نفسه ولهذا قال الله لنا " وفي أنفسكم أفلا تبصرون.

وصل في فصل الجمع في الحضر لغير عذر

قال ابن عباس في جمع النبيّ صلى الله عليه وسلم بين الصلاتين من غير عذر إنه أراد أن لا يحرج أمّته وهو موافق لقول الله عز وجل " ما عليكم في الدين من حرج " وقوله عليه السلام " دين الله يسر " وقال به جماعة من أهل الظاهر وقال ما عداهم لا يجوز الجمع لغير عذر مبيح للجمع وصل الاعتبار في ذلك الجمع لأهل الحجاب رفق بهم في التكليف وجائز لهم لرفع الحرج فإن الحرج في العبادة هو تضعيف التكليف فإن العمل في نفسه كلفة فإذا انضافت إليه المشقة كان تكليفاً على تكليف وأما أهل المشاهدة فلا جمع عندهم إلا

بجمع وعرفة وما عدا ذينك فلا.
وصل في فصل الجمع في الحضر بعذر المطر
فأجازه بعضهم ليلاً كان أو نهاراً ومنعهم بعضهم في النهار وأجازه في الليل وأجازه بعضهم في الطين دون المطر في الليل والذي أذهب إليه أن المصلي إذا كان مذهبه أن الصلاة لا تصح إلا في الجماعة وما عنده جماعة إلا في المسجد فإنه يجمع بين الصلاتين ليلاً ونهاراً إذا كان في جماعة وإن كان مذهبه جواز صلاة الفذ مع وجود الجماعة فلا يجوز له الجمع لا إن كان في المسجد وجمع الإمام على أي مذهب كان ذلك الإمام إذا كان الإمام مجتهداً لا مقلداً إلا أن اليوم تقليد ذلك المجتهد في جميع نوازله كما هم عليه عامّة الفقهاء في عصرنا هذا وصل الاعتبار في ذلك الجمع للمقيم جائز فإنه محجوب عن شهود سفره فإنه مسافر من حيث لا يشعر في كل نفس باختلاف الأحوال والخواطر وحديث النفس والحركات الظاهرة والباطنة فإذا انضاف إلى ذلك عذر المطر وهو العلم المنزل فهو علم ظاهر الشريعة الذي جاء بالجمع جاز له الجمع لما دل عليه هذا العلم المشروع فينبغي أن لا يعدل عنه فمن راعى الحرج أضاف الطين إليه وأجاز ذلك في صلاة الليل ومن لم يراع الحرج أجاز ذلك ليلاً ونهاراً ولم يجزه في الطين.
وصل في فصل الجمع في الحضر للمريض

٢١٥.١٦ وصل في فصول صلاة الخوف

فمنهم من أباح له الجمع ومنهم من منع وبالأول أقول لحديث ابن عباس الصحيح وقد تقدم ذكره وصل الاعتبار في ذلك الكسل مرض النفس فلا يجوز الجمع لمن كان مرضه الكسل وما في معناه فإن كان مرضه استيلاء الأحوال عليه بحيث أنه يخاف أن يغلب عليه الحال كما يخاف المريض أن يغمى عليه جاز له الجمع فإن الحال مرض والمقال صحة فالجهلاء من أهل طريقنا يقولون بشرف الحال على العلم لجهلهم بالحال ما هو فالأحوال يستعيذ منها الأكابر من الرجال في هذه الدار وهي من أعظم الحجب ولهذا جعلت الطائفة الأحوال مواهب والمقامات مكاسب والدنيا عند الأكابر دار كسب لا دار حال فإن الكسب يعليك درجة والحال يخسر صاحبه وقته فلا يرتقي به بل هو من بعض نتائج مقامه استعجله في الدنيا ولهذا كانت الأحوال مواهب ولو كانت مكاسب لوقع بها الترقي فشرف الحال في الآخرة لا في الدنيا وشرف العلم والمقام في الدنيا والآخرة أمر الله تعالى نبيه صلى الله عليه وسلم بطلب الزيادة من العلم فقال له " وقل رب زدني علماً " ولم يأمره بطلب الزيادة من الحال فلو عرف هذا القائل شرف العلم وكان عنده منه ذوق صحيح لوافق الحق تعالى في الذي شرّف العلماء به ولما كان مطروداً من هذه الصفة التي وصف الحق بها نفسه والخواص من ملائكته وعباده ولم يبلغ تلك الدرجة أخذ يحامي عن نفسه بأن جعل الحال أشرف من العلم وهو بحمد الله عريّ عن العلم والحال وأما أصحاب الأحوال الإلهية الصحيحة رضي الله عنهم فهم عالمون بشرف العلم على الحال ومطلوبهم العلم فإن الحال يحول بينهم وبين ما خلقوا له فيتبرّؤون منه ومما يدلك على ذلك إن أصحاب الحال وإن سرّ به فتراه عند الموت يتبرأ منه ويزول عنه ويتمنى أنه لم يكن صاحب حال فالحال ليس بأمر مقرّب إلى الله والدنيا محل أسباب التقريب والآخرة محل القربة فيجعل كل صفة تحكم في موضعها فالحال حكمه في الآخرة والعلم حكمه في الدنيا والآخرة وفي كل موطن لأنّ شرفه هو الأتم.
وصل في فصول صلاة الخوف

٢١٥.١٧ وصل في فصل صلاة الخائف عند المسايفة

أجمع الناس على أن صلاة الخوف جائزة واختلفوا في صورتها بحسب اختلاف الروايات الواردة فيها من صلاته صلى الله عليه وسلم إياها إلا أبا يوسف فإنه شذ عن الجماعة فقال لا تجوز صلاة الخوف على صورة ما صلاها رسول الله صلى الله عليه وسلم بإمام واحد إلا لرسول الله صلى الله عليه وسلم فإن ذلك خاص به وإنما تصلى صلاة الخوف بإمامين كل إمام يصلي ركعتين بطائفة ما دامت تحرس

الأخرى والذي أذهب إليه أن الإمام مخير في الصور التي ثبتت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فبأيّ صورة صلاها أجزأته صلاته وصحت صلاة الجماعة إلا الرواية التي فيها الانتظار بالسلام فإن عندي فيها نظراً لكون الإمام يصير فيها تبعاً تابعاً وقد نصبه الله متبوعاً وسبب توقفي في ذلك دون جزم من طريق المعنى فإن النبيّ صلى الله عليه وسلم أمر الإمام أن يصلي بصلاة المريض وأضعف الجماعة والتأويل الذي يحتمله اقتداء أبي بكر بصلاة رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكره الطحاوي أن أبا بكر كان هو الإمام في صلاته بالناس وفيهم رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الراوي فكان الناس يقتدون بأبي بكر الصديق رضي الله عنه وكان أبو بكر يقتدي بصلاة رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال معنى الاقتداء هنا أنه كان يخفف لأجل ممرض رسول الله صلى الله عليه وسلم وهذا التأويل ليس ببعيد فقد يكون الإمام في هذه الحالة إماماً مؤتماً وبلفظ الإمامة وردت الرواية عن الصاحب فلهذا لم يترجح عندي نظر في رواية الانتظار والاختلاف في صور صلاة الخوف معلوم مسطور في كتب الحديث وصل الاعتبار في ذلك الحق يكون مع العبد بحسب حال العبد " أنا عند ظن عبدي بي فليظن بي خيراً " فأيّ شيء كان حال العبد كان الحق معه بحسبه يعامله به قال الله تعالى " فاذكروني أذكركم " إن ذكر العبد ربه في نفسه ذكره الله في نفسه وإن ذكر العبد ربه في ملأ ذكره الله في ملأ فالعبد ينزل في هذه المسئلة منزلة إمام والحالة الأخرى أن يكون حال العبد مع الله على صورة ما يكون حال الحق مع العبد مثل قوله يحبهم ويحبونه فأهل طريق الله على ما تقضي به الحقائق في هذه المسئلة أن حب العبد لولا ما أحبه الله أو لا ما رزقه محبته ولا وفقه إليها ولا استعمله فيها وهكذا جميع ما يكون فيه العبد من المور المقرّبة إلى الله عز وجل فهذا المقام يحذر أهل الله من الغفلة فيه فلهذا شبهناه بصلاة الخوف.
وصل في فصل صلاة الخائف عند المسايفة

٢١٥٠١٨ وصل في فصل صلاة المريض

فمن الناس من قال لا يصلي ومن الناس من قال يصلي بعينيه إيماء والذي أذهب إليه أنه مأمور في ذلك الوقت بالصلاة على قدر ما يمكنه أن يفعله منها وذلك أن كل حال ما عدا حال المسايفة فهو استعداد للجهاد والقتال ما هو عين الجهاد ولا عين القتال فإذا وقعت المسايفة ذلك هو عين الجهاد والقتال الذي أمر الله عباده بالثبات فيه والاستعانة بالصر والصلاة فقال تعالى " يا أيها الذين آمنوا إذا لقيتم الذين كفروا زحفاً فلا تولوهم الأدبار " ثم توعّد من لم يثبت فقال " ومن يولهم يومئذ دبره إلا متحرفاً لقتال أو متحيزاً إلى فئة فقد باء بغض من الله ومأواه جهنم " يعني إن قتل في تلك الحالة وبئس المصير وقال في تلك الحالة واستعينوا بالصبر وهو حبس النفس عن الفرار في تلك الحال والصلاة فأمره بالصلاة وإنها من المأمور المعينة له على خذلان العدو فجعلها من أفعال الجهاد فوجبت الصلاة والفرار في تلك الحال من الكبائر فأمره الله بالصبر وهو الثبات في تلك الحال والصلاة فوجبت عليه كما وجب الصبر فيصليها على قدر الإمكان فالله يقول " فاتقوا الله ما استطعتم " وقال " لا يكلف الله نفساً إلا وسعها " وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يوتر على الراحلة يومي إيماء مع الأمان فاحرى إيقاع الفرض مع الخوف ووجود الأمن والبشرى إنها من أسباب النصر فيصلي على قدر استطاعته في ذلك الوقت وعلى تلك الحال بحيث أن لا يترك القتال ولا يتوانى فيه فذلك استطاعة الوقت فإن المكلف بحكم وقته ووسواء كان على طهارة أو على غير طهارة والمخالف لهذا ما حقق النظر في أمر الله ولا ما أراده الله برفع الحرج عن المكلف في دين الله في قوله تعالى ما عليكم في الدين من حرج وبعد هذا فإني أقول لا يخلو هذا المكلف إذا كان في هذا الموطن على هذه الحال أما أن يكون مجتهداً أو مقلداً فإن كان من أهل الاجتهاد فلا كلام فإنه يعمل بحسب ما يقتضيه دليله ويحرم عليه مخالفة دليله وإن كان مقلداً فالأولى به عندنا أن يقلد من قال بجواز الصلاة في حال المسايفة وعلى غير طهارة فيها فإن القرآن يعضده ولا حجة للمقلد في التخلف عن تقليد من يقول بالصلاة فإنه أبرأ لذمته وأولى في حقه ويكون ممن ذكر الله على كل أحيانه اقتداء برسول الله صلى الله عليه وسلم في الصحيح عن عائشة قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يذكر الله على كل أحيانه وما خصت حالاً من حال وصل الاعتبار في ذلك حال المسايفة هو حال العبد مع الشيطان في وسواسه وحين توسوس إليه نفسه والله في تلك الحالة أقرب إليه من

حبل الوريد فهو مع قربه في حرب عظيم فإذا نظر العبد في هذه الحال إلى هذا القرب الإلهي منه فإنه يصلي ولا بد من هذه حالته ولو قطع الصلاة كلها في محاربته فإنه إنما يحار به بالله فإنه يؤدي الأركان الظاهرة كما شرعت بالقدر الذي هو فيه من الحضور مع الله في باطنه في صلاته كما يؤدي المجاهد الصلاة حال المسايفة بباطنه كما شرعت بالقدر الذي يستطيعه من الإيماء بعينيه والتكبير بلسانه في جهاد عدوه في ظاهره فإن وسوسة الشيطان في ذلك الوقت لم تخرجه عما كلفه الله من أداء ما افترضه عليه وطهارته في وقت الوسوسة عين محاربته كإسباغ الوضوء على المكاره وإن أخطر له الشيطان إذا رأى عزمه في الجهاد في الله أن يقاتل ليقال رغبة منه وحرص أن يحبط عمل هذا العبد وكان قد أخلص النية أولاً عند شروعه في القتال أنه يقاتل ذاباً عن دين الله ولتكون كلمة الله هي العليا وكلمة الذين كفروا السفلى والكافر هنا هو المشرك من جهة الشريك خاصة وإنما قلنا هذا لأن أهل الله يعرفون ما أشرت به إليهم في هذا القول فلا يبالي بهذا الخاطر فإن الأصل الذي بني عليه صحيح والأساس قوي وهو النية في أول الشروع فإن عرض الشيطان له بترك ذلك العمل الذي قد شرع فيه على صحة ووسوس إليه أنه فاسد بما خطر له من الرياء فيرد عليه بقوله تعالى " ولا تبطلوا أعمالكم " فتدفع بهذه الآية الشبهة التي ألقاها إليك من ترك العمل.

وصل في فصل صلاة المريض

أجمع العلماء على أن المريض إذا بقي عليه عقل التكليف أنه مخاطب بأداء الصلاة وأنه يسقط عنه منها ما لا يستطيعه من قيام وركوع وسجود واختلفوا فيمن استطاع أن يصلي جالساً وفي هيئة الذي لا يقدر على الجلوس ولا على القيام فأما المصلي جالساً فقال قوم هو الذي لا يستطيع القيام أصلاً وقال قوم هو الذي يشق عليه القيام من المرض وأما صفة الجلوس فقال قوم يجلس متربعاً في الجلوس الذي هو بدل من القيام وكره ابن مسعود الجلوس متربعاً وأما الذي لا يقدر على القيام ولاعلى الجلوس فقوم قالوا يصلي مضطجعاً وقوم قالوا يصلي كيف تسير له وقوم قالوا يصلي ورجلاه إلى القبلة وقوم قالوا يصلي على الجنب من لا يستطيع الجلوس فإن لم يستطع على جنب صلى مستلقياً ورجلاه الى القبلة والذي أذهب اليه وأقول به أن الله قد رفع عن المسلم المكلف الحرج في دين الله وأمره أن يتقي الله ما استطاع فليصل المريض على قدر استطاعته وكما تيسر له ورفع الحرج عنه الذي يضر به في الزيادة من مرضه ولا يترك الصلاة أصلاً ولو سقط عن استطاعته الإتيان بجميع الأركان وجميع الشروط المصححة لصلاة الصحيح فإن خطاب الشارع إنما يكلفه على حاله الذي يقدر عليه فإن الله ما كلف نفسا إلا وسعها وما آتاها وخفف عنها أكثر من هذا بقوله تعالى سيجعل الله بعد عسر يسرا متصلا بقوله تعالى لا يكلف الله نفسا إلا ما أتاها فكأنه يقول وإن أعطاها وفعلته بمشقة هي عسر في حق المكلف فكان اليسر قوله ما عليكم في الدين من حرج فما أشد رفقه بعباده وصل الاعتبار في ذلك الأمراض ثلاثة أنواع بدنية ونفسية وعقلية لا رابع لها فالبدنية هي التي كنا بصددها وهي التي يعرفها علماء الرسوم والأمراض النفسية الهموم المشتملة على أداء حق الله وجب عليها والأمراض العقلية الشبه المضلة القادحة في الأدلة وفي الإيمان تحول بين العقل من العاقل وبين صحو الإيمان فأما الأمراض النفسية مع وجود الإيمان فإن الإيمان في هذا المؤمن للنفس بمنزلة وجود العقل للمريض المرض البدني فيؤدي صلاتة في مناجاة ربه ومشاهدته كما كان عمر بن الخطاب رضي الله عنه كان يجهز الجيش في الصلاة فإن المؤمن الصادق ماله حديث إلا مع ربه ولا يناجي أحد من عباد الله دون أن يرى في ذلك مناجاة ربه بحسب ما يليق فصاحب مرض النفس المؤمن يناجي ربه من حيث إيمانه في عين همومه فيكون شغله منه فيه به فلا يبرح في همه وإيمانه بالله يقول له همك هو الله ونظرك فيه إنما هو بالله فإن الله هو الوجود والموجود وهو المعبود في كل معبود وفي كل شيء وهو وجود كل شيء وهو المقصود من كل شيء وهو المترجم عنه كل شيء وهو الظاهر عند ظهور كل شيء وهو الباطن عند فقد كل شيء شيئا وهو الأول من كل شيء وهو الآخر من كل شيء فلا تفوت المؤمن عبادة الله في كل وجه وعل كل حال فإن الأمراض النفسية لا تقدح في الإيمان وأما الأمراض العقليه فهي القادحة في الإيمان والإيمان له تعلقان تعلق بوجود الحق وتعلق بتوحيد الحق وأما الإيمان بأحدية الحق من حيث ذاته فذلك من مدارك النظر العقلي عند أهل النظر وعندنا من وجه أفكارنا وأما من جهة الذكر والكشف فلا وكذلك توحيد الحق يدرك الإيمان ويدرك بالنظر ولم نتعرض شريعة لاحدية الذات بطريق التنصيص عليها وإن كانت ترد مجملة فلهذا لاتدخل في سلك الإيمان فإن كان المرض العقلي قد حال بينك وبين صحة الإيمان

بوجود الحق فقد حال بينك وبين العلم الضروري فإن العلم بوجود الصانع عند ظهور الصنعة للناظر ضروري وإن لم يعلم حقيقة الصانع ولا ماهيته ولا ما يجب أن يكون عليه ويجوز ويستحيل إلا بعد نزر فكري وإخبار إلهي نبوي فهذا مرض لاطب فيه ومن فقد العلم الضروري كان بمنزلة المريض الذي قد استفرغ المرض نفسه بحيث لا يعلم أنه مريض ولا ما هو فيه فيرتفع عنه خطاب الشرع لأنه لاعقل له وأما إذا كان معه الإيمان أو العلم الضروري بوجود الحق الخلق نفي المرض المزيل لصحة التوحد بأن يقلد فيكون مؤمنا أو ينظر ويستدل فيكون عالما فإن حصل عن نظر واستدلال فمرضه أن لا يقبل من الشارع ما جاء به من صفات الحق القادحة في أحدية الذات مع صحة توحيد الإله عقلاً وشرعاً صلى وأقام عبادته مع هذا المرض فإنه نافعه إذا عقله فيه من المرض بحيث أن لا يستطيع إلا هذا القدر الذي ذكرناه من توحيد الله تعالى فإن المؤمن

٢١٥.١٩ وصل في فصل الأسباب التي تفسد الصلاة

٢١٥.٢٠ وتقتضي الاعادة

٢١٥.٢١ وصل في فصل الحدث الذي يقطع الصلاة

٢١٥.٢٢ هل يقتضي الإعادة أم يبني على مامضى من صلاته

٢١٥.٢٣ وصل في فصل المصلي

الصحيح الإيمان هو الذي وصفه الشارع والمؤمن المريض في إيمانه هو الذي يعبد الله الذي دل عليه العقل لاغير وقد نبهتك على أمر يتضمن عذر كل من إعتذار وإذا صح التوحيد التوحيد فهو المطلوب من كل موجود فكيف إذا انضاف إلى ذلك اداء العبادات المشروعة في الحركات الخارجة والداخلة.ح الإيمان هو الذي وصفه الشارع والمؤمن المريض في إيمانه هو الذي يعبد الله الذي دل عليه العقل لاغير وقد نبهتك على أمر يتضمن عذر كل من إعتذار وإذا صح التوحيد التوحيد فهو المطلوب من كل موجود فكيف إذا انضاف إلى ذلك اداء العبادات المشروعة في الحركات الخارجة والداخلة.

وصل في فصل الأسباب التي تفسد الصلاة

وتقتضي الاعادة

فاتفقوا على أنه كل من أخل بشرط من شروط صحة الصلاة عمدا أو نسيانا وجبت عليه الاعادة كاسقبال القبلة والطهارة بذلك أقول إلا أني أزيد في العمد من غير عذر الاعتبار شروط السعادة التوحيد أعني عدم الخلود في النار وشروط النجاة من كل مقام مهلك من مقام الآخرة ما لا تصح النجاة منه إلا بوجوده من غير نظر إلى الرحمة التي وسعت كل فإن قلب العارف أوسع من رحمة الله وإن كان وجوده من رحمة الله فإن رحمة الله يستحيل أن تسع الله فإنّ الله لا يتصف بأنه مرحوم وقلب العارف بالله يسع الحق كما قال وسعني قلب عبدي المؤمن فرحمة الله وسعت كل شيء وقلب العبد العارف يسع الحق والرحمة التي وسعت مكل شيء فهو الواسع المطلق والعلة في ذلك كون الوجود وجود الحق فتنبه يا غافل عن درك هذه المعاقل

وصل في فصل الحدث الذي يقطع الصلاة

هل يقتضي الإعادة أم يبني على مامضى من صلاته

فذهب الأكثرون إلى أنه لا يبني لا في الحدث ولا في غيره مما يقطع الصلاة إلا في الرعاف فقط ومنهم من قال ولا في الرعاف أيضا ومن قائل يبني في الأحداث كلها والذي أقول به إن كل حدث يقطع الصلاة فلا يخلوا ما إن يكون من الأحداث التي تنتقض معهه الطهارة أو يكون من الأحداث التي تقطع الصلاة ولا تنتقض به الطهارة فإن كان مما يؤثر في الطهارة فإنه لا يبني وإن لم يؤثر فإنه يبني ولكن بشرط أن لا يزيد على ما لابدّ من فعله في إزالة ذلك السبب القاطع للصلاة فإن زاد لم يبن وأعاد وصل الاعتبار في

ذلك القاطع للمناجاة والحائل بينك وبين المشاهدة فإن كان القاطع حدثا وهو ما يؤثر في الإيمان فإنه لا يكون ثمرة لما تقدّم له قبل هذا الحدث من المناجاة المشروعة فهو بمنزلة الذي لا يبني توإن كان القاطع رؤية سبب واستناد إليه فإنه يجني ثمرة ما تقدم له من المناجاة قبل طروء هذا القاطع السببيّ وهو بمنزلة الذي يبني تبلا شك
وصل في فصل المصلي

٢١٥.٢٤ وصل في فصل النفخ في الصلاة

٢١٥.٢٥ وصل في فصل الضحك في الصلاة

٢١٥.٢٦ وصل في فصل صلاة الحاقن

٢١٥.٢٧ وصل في فصل المصلي يرد السلام

٢١٥.٢٨ على من يسلم عليه

إلى سترة أو إلى غير سترة فيمرّ بين يديهشيء هل يقطع الصلاة عليه أو لا يقطع فمن قائل لا يقطع الصلاة شيء ومن قائل يقطعها المرأة والكلب والحمار إذا مرّ بين يديه أو بينه وبين سترته والذي أقول به إن المار مأثوم وإن المصلي مأمور بأن يحول بينه وبين المرور ويدفعه ما استطاع فإن لم يفعل ولم يدفعه فالمصلي مأثوم والصلاة صحيحة بكل وجه والحدّ الذي يلزمه دفعه عنه هو حد موضع جبهته في سجوده من الأرض فإذا حال بينه وبين موضع سجوده فذلك المأمور بأن يدفعه ويقاتله وما زاد على ذلك فلا يلزم المصلي دفعته ولا قتاله والإثم يتعلق بالمار في القدر الذي يسمى بين يديه عند العرب إذ لم يجد الشارع في ذلك شيئا الاعتبار في ذلك الحق قبلة العبد فمن مرّ بين الله وبين عبده بنفسه لا بربه فوباله يحول عليه وللمصلي الذي هو المناجي أن ينبهه ويردّه عن رؤية نفسه في ذلك فإنه مأمور بالنصيحة لله ولرسوله ولعامّة المسلمين ولأئمتهم ولكافة الناس أجمعين فإن تعين عليه موضع النصيحة ولم ينصح كان آثما والناجي على حاله صحيح المناجاة على كل حال وإن كان مأثوما فإن كان المار خاطرا يخطر له في حال صلاته بينه وبين ربّه فإن كان في صلاة صحيحة يقلبه فمن المحال أن يمرّ به خلاف ما هو به بحسب الآية التي يكون فيها أو الذكر وأما غير ذلك فلا يجد منفذا وأما إن كان ساهياً عن نفسه ومرّت الخواطر فلا يخلو في أول العقد والاستحضار إن كان حاضراً مع ربّه فلا يبالي بما خطر له وصلاته صحيحة فإنه حاضر مع نفسه أنه مناج ربّه فإن كان ممن يناجي ربّه في كل شيء في حال صلاته كعمر بن الخطاب أو يرى أن كل شيء صادر عن الحق في حال مناجاته بينه وبين ربّه كأبي بكر فصلاته في باطنه صحيحة وذلك الصادر لا يخلو من أن يكون ذا إرادة أو لا يكون فإن لم يكن فلا شيء عليه وإن كان ذا إرادة فلا يخلو إما أن يكون مجبوراً في مروره بين يديه في عين اختياره عنده أو لا يكون إلا مختاراً فالمختار يأثم والمجبور ليس بآثم.
وصل في فصل النفخ في الصلاة
فقوم كرهوه وقوم أوجبوا منه الإعادة وقوم فرّقوا بين أن يسمع أو لا يسمع فاعلم أن راجع ذلك إلى أنه كلام أو لبس بكلام وهو غير حسن بلا خلاف وصل الاعتبار في ذلك عيسى عليه السلام حاضر مع ربّه في كل حال ولم يقطع نفخه الروح في الطائر حضوره مع ربه ونفخه وقع بإذنه وكيف يؤذن له فيما يحجبه عن حضوره مع ربّه وهو مطلوب هو وكل مخلوق أن لا يزال الحق بين أعينهم وفي سرائرهم كما لا يزال بعينه وهو المراقبة في الطرفين فمن اعتبر النفخ بدلاً من كن جعله كلاماً ومن اعتبره لا بمعنى كن وإنما اعتبره سبباً لم يجعله كلاماً ويجعل قوله بإذني معمولاً لقوله فيكون طائراً لا لقوله فتنفخ فيه.
وصل في فصل الضحك في الصلاة
اتفقوا على أنه يقطع الصلاة واختلفوا في التبسم فمن قائل هو بمنزلة الضحك فقال يقطع الصلاة ومن قائل لا يلحق بالضحك فلا يقطع

الصلاة وصل الاعتبار في ذلك الضحك للمناجي يقدح في الهيبة والأدب وغير الأدب لا يناجي فإن تبسم لا يخلوا ما أن يتبسم من أجل ضحك ربه في نازلة تقع كمثل عجوز موسى عليه السلام وقصة هناد فمن الأدب أن يتبسم العبد في مثل هذه النوازل لضحك الحق وأما إن كان في نازلة تعطي التبسم لنفسه فتبسم فإنه سيء الأدب فلا يصلح للحضور ويحال بينه وبين الحضور فيستأنف التوبة والعمل فهو بمنزلة من يقول إن التبسم يقطع الصلاة.

وصل في فصل صلاة الحاقن

فمن قائل تبطل صلاته ويعيد ومن قائل بالكراهة والذي أذهب إليه إن النهي لا يدل على فساد المنهي وإنما يدل على تأثيم فاعله فقط فتكون صلاة الحاقن جائزة وهو مأثوم كالمصلي في الدار المغصوبة وصل الاعتبار في ذلك الخبيث السريرة في حال الصلاة المفكر في سوء يفعله أو يوقعه بأحد إذا فرغ من صلاته مع كونه مؤمناً فالصلاة صحيحة وهو ممن حدث نفسه بسوء وقد عفى عن ذلك ما لم يعمل أو يتكلم به.

وصل في فصل المصلي يردّ السلام

على من يسلم عليه

٢١٥.٢٩ بسم الله الرحمن الرحيم

٢١٥.٣٠ وصل فصل القضاء

فرخصت فيه طائفة وبه أقول فإنه ذكر الله وهو من الأذكار المشروعة في التشهد في الصلاة فله أصل يرجع إليه والدعاء في الصلاة جائز وفيه ذكر الناس مثل قول المصلاي اغفر لي ولوالديّ ومنع ذلك قوم بالقول وأجازوه بالإشارة ومنعه آخرون على الإطلاق وأجاز قوم أن يردّه في نفسه وقال قوم يردّ إذا فرغ من الصلاة وصل الاعتبار في ذلك قال تعالى وإذا حييتم بتحية فحيوا فجاء بالفاء فلا يجوز التأخير ولم يخص صلاة من غيرها فكل ذكر لله مشروع بدعاء أو غيره معين كتشميت العاطس وردّ السلام فإنه يجوز التلفظ به في الصلاة وغيرها إذا لم يكن واجباً فكيف والوجوب مقرون بردّ السلام وتشميت العاطس إذا حمد الله انتهى الجزء الثالث والأربعون.

بسم الله الرحمن الرحيم

وصل فصل القضاء

٢١٥.٣١ وصل في فصل العامد والمغمي عليه

اتفق المسلمون على وجوبه على الناسي والنائم واختلفوا في العامد والمغمى عليه والذي أذهب إليه أن الناسي والنائم وجب على كل واحد منهما أداء الصلاة التي نام عنها أو نسيها فإن أراد الفقهاء بالقضاء وجوب الصلاة عليه كما يريدون بالأداء فيه أقول وإن أرادوا به الفرقان بين من أدّاها في الوقت المعلوم المخاطب به اليقظان الذي يعصي العامد لتركها فيه وبين أدائها في وقت تذكر الناسي ويقظة النائم بالقضاء فلا بأس وإن أرادوا بالقضاء خلاف ما ذكرناه وأءه غير مؤدّ للصلاة وأنه صلاها في غير وقتها على خلاف صورة ما ذكرناه فلا أقول به فإن الناسي والنائم غير مخاطب بتلك الصلاة في حال نسيانه ونومه وما ذلك وقتها في حقهما فإن الله لا يكلف نفساً إلا وسعها ولولا أن الشارع جعل للناسي وللنائم وقتاً عند الذكرى واليقظة لسقطت تلك الصلاة عنهما مع خروج الوقت المعلوم لها عند المتيقظين الذاكرين كما تسقط عن المغمى عليه وصل الاعتبار في ذلك الناسي هو العارف بأنه ما في الوجود إلا الله وصفاته وأفعاله وأنه عين الوجود فيلزم صاحب هذا المقام من المعرفة بالله من الأدب مع الله ما تقتضيه هذه المعرفة وهو معلوم مذكور في هذا الكتاب وفي علم طريق الله فإذا نسي هذا العارف هذه المعرفة فهو عند الله بحسب ما ذكره وقرّره في حق ذلك إن خيراً فخير وإن شرّ فشرّ فإن الناسي قد يكون سبب نسيانه استفراغه في شغل محرّم أو في شغل مباح أو في شغل مندوب فيكون مأجوراً في نسيانه من حيث ذلك

المندوب لا من حيث النسيان ويكون مأثوماً من حيث ذلك المحرّم ويكون معرى عن الأجر والوزر من حيث ذلك المباح فإذا تذكر هذا الناسي معرفته عاملها بما يقتضيه أدبها وتعين عليه فيما مضى من أحكامها وآدابها في حال نسيانه في حركاته وسكناته أن يحضرها في نفسه على الحد الذي يقتضيه معرفته فيها فإذا أحضرنها أحضر في نفسه ما ينبغي لها من الآداب فذلك وقتها فإن لم يفعل آخذه الله بما كان فيها في حال نسيانه من سوء الأدب بسبب عدم استحضارها في وقت الذكرى فإن الله يقول " أقم الصلاة لذكري " وأما اعتبار النائم العارف هذه المعرفة فهو الذي حجبه النظر في طبيعته وما لها من الحكم فيه من غير نظر إلى مكوّنها وهو ضرب خاص من النسيان لأنه تارك للعمل أو غير موجود منه العمل المطلوب في تلك الحالة فإن كان نظره الذي هو نوّمه في حكم طبيعته من حيث ما تقتضيه حقيقتها لذاتها غير ذاكر ولا مشاهد لموجد عينها لم يؤاخذه الله بما نقصه من الأدب الذي يطلب به الحاضر مع معرفته فمتى استيقظ هذا النائم أحضر الحق في نفسه موجد العين تلك الطبيعة مع تقرير حكمها التابع لوجود عينها كالأحوال فيتأدّب بالحضور الذي يليق بتلك المسئلة مع الله فيكون بمنزلة من لم ينم في ذلك الاستحضار فإن لم يفعل عوقب من كونه لم يستحضره لا من كونه كان قد نام عنها فإن كانت الأسباب الموجبة لنومه أموراً كان حظه فيها على حكم وجه الشرع لها فيتعلق الإثم به من حيث ذلك السبب وحكم الشرع لا من حكم نومه أو يتعلق به الأجران كان حكم الشرع فيه الأجر من حيث ذلك السبب لا من حيث نومه سواء فهكذا ينبغي أن يكون نوم العارفين ونسيانهم في هذا الاعتبار في المعرفة بالله فإن خطاب الشرع إذا تعلق بالظاهر كان اعتباره في الباطن وإذا تعلق خطاب الشرع بالباطن كان اعتباره في الظاهر فالعالم لا يزال ناظراً إلى الشارع بمن علق الحكم فيما جاء به في بهذه المسئلة الخاصة هل بالظاهر مثل الحركات أو بالباطن مثل النية والحسد والغل وتمنى الخير للمؤمنين والظنّ الحسن والظنّ القبيح فحيث ما علق الشارع خطاب اللسان الظاهر به كان الاعتبار في مقابله أو في مقابل الحكم كالظنّ الحسن يقابله الظنّ القبيح ويقابله الفعل الحسن في الظاهر هذه مقابلة الموطن كفعل الخير مع الذميّ من كونه مقرّا بربه غير عارف بما ينبغي له.

وصل في فصل العامد والمغمي عليه

٢١٥.٣٢ وصل في فصل صفة القضاء

اختلف العلماء فيه فمن قائل إن العامد يجب عليه القضاء ومن قائل لا يجب عليه القضاء وبه أقول وما اختلف فيه أحد أنه آثم وأما المغمى عليه فمن قائل لا قضاء عليه وبه أقول ومن قائل بوجوب القضاء وهو الأحسن عندي فإنه إن لم تكتب له في نفس الأمر فريضة كتبت له نافلة فهو الأحوط فالقائلون بوجوب القضاء منهم من اشترط القضاء في عدد معلوم فقالوا يقضي في الخمس فما دونها وصل الاعتبار في ذلك أما العامد في ترك ما أمره الله به فلا قضاء عليه فإنه ممن أضله الله على علم فينبغي أن يسلم إسلاماً جديداً فإنه مجاهر وهذا لا يمكن أن يقع ممن أخذ علمه بالله عن ذوق وكشف وإنما يقع هذا ممن أخذ علمه بالله عن دليل ونظر فيقول الحركات والسكنات كلها بيد الله فما جعل في نفسي أداء ما أمرني بأدائه يقول وعلى الحقيقة فهو الآمر والسامع والمخاطب فهو على بصيرة والمخاطب تشقيه وتحول بينه وبين سعادته فتضره في الآخرة وإن التذ بها في الدنيا ولا يضر الله شيء وهذه مجاهرة بحق لا تنفع فلو كان عن ذوق وكشف منعته هيبة الجلال وعظيم المقام وسلطان الحال الذوقيّ أن يكون مثل هذا ويترك أداء حق الله على صحو فهو بمنزلة من يسب السلطان لعدم نظره إليه فإذا فاجأه حكمت الهيبة على قلبه فسارع إلى أمره فمثل هذا العلم لا ينفعه فإنه عن دليل كأعمى يمشي بعصا لا عن بصيرة كمن يقتدي ببصره في طريقه وأما اعتبار المغمى عليه فهو صاحب الحال الذي أفناه الجلال أو هيمه الجمال فلا يعقل فيكون الحق متوليه في تلك الغيبة في حسه بما شاء أن يجريه عليه وقد أقمت أنا في هذه الحالة مدّة ولم أخلّ بشيء من حركات الصلاة الظاهرة بالجماعة لعى أتم ما يمكن إماماً ولا علم لي بشيء من هذا كله فلما أفقت ورددت إلى حسي في عالم الشهادة أعلمني الحاضرون أنه ما فاتني شيء مما توجه علي من التكليف كما يتوجه على العاقل الذاكر ومن أهل طريقنا من لا تكون له هذه الحالة وهي حالة شريفة حيث لم يجر عليه لسان ذنب وحكى عن الشبليّ إنه كان يأخذه الوله ويردّ في أوقات الصلوات فإذا فرغ من الصلاة أخذه الوله فقال

الجنيد حين قيل له عنه الحمد لله الذي لم يجر عليه لسان ذنب فقد يمكن أن يكون الشبليّ في ذلك الوقت يصلي به وهو غير عالم بذلك وحكم الناس الحاضرون عليه بأنه مردود لما رأوه من أدائه الصلاة مثل ما اتفق لنا فقالوا بصورة الظاهر منه وهو في نفس الأمر لا علم له ومنهم من يرد وليس كلامنا إلا فيمن أخذ عن نفسه في وقت أداء فرض عليه في الظاهر وأمّا في غير ذلك الوقت فما هي مسئلتنا وأما الذين اشترطوا الخمس فما دونها لأنّ كل صلاة من الخمس أصل مغايرة للأخرى في الوقت وبعض الصفات فإذا انقضت الخمس كان ما بعد الخمس بصفة كل واحدة منهنّ فاعتبرهنّ لكونهنذ أصولاً وما قصر هذا الفقيه في مثل هذا فإنها حكمة بالغة لمن عرف الحقائق من هذا الطريق ومن عرف إن الحقيقة تقتضي أن لا تكرار لم يقل بذلك وهو الأصل الأوّل والعارف بحسب ما يفتح عليه في وقته.
وصل في فصل صفة القضاء

٢١٥.٣٣ وصل في فصل القضاء الثاني

٢١٥.٣٤ الذي هو قضاء بعض الصلاة

القضاء نوعان قضاء لجملة الصلاة وقضاء لبعضها أما قضاء الجملة فله صفة وشرط ووقت فأما الصفة فهي بعينها صفة الأداء فيما في نفس الصلاة من الأعراض فإن اختلفت الأحوال مثل أن يذكر صلاة نسيها في حال سفره في حال حضره وبالعكس فهذا معنى اختلاف الأحوال فمن قائل يقضي مثل الذي عليه ولا يراعي وقت الذكر ومن قائل يقضي أربعاً أبداً سفرية كانت أو حضرية ومن قائل يقضي أبداً فرض الحال أعني وقت الذكر فإن كان في سفر والذي نسيها حضرية قضاها سفرية وبالعكس وبه أقول فإن ذلك وقتها عندنا وصل الاعتبار في ذلك من رأى أن الحال له حكم في المقام قال بقولنا ومن رأى أن الحال لا حكم لها لأن الدنيا ليست بقوّة للحال عمل بحكم المقام فأدى مثل ما عليه ومن رأى أن المقام الذي هو فيه الأصل الذي يعتمد عليه ولا حكم لمقام آخر مع تداخل القمامات بعضها على بعض كالورع والزهد يجمعهما الترك والتسليم والتفويض والتوكل يجمع ذلك كله عدم الاعتراض في المقدور والرضى بحكم الله في وارد الوقت فيعمل بالأتم الأعم وهو الذي يقضي أربعاً أبداً والشارع إنما يعتبر الأحوال وعليها تتوجه الأحكام والذوات محال للأحوال تبعاً فزيد المختار الميتة عليه حرام وإذا اتصف زيد المختار بالاضطرار فالميتة له حلال وهو زيد بعينه وإنما اختلفت الأحوال فاختلفت الأحكام فلهذا يقضي الحضرية سفرية إذا كان حاله السفر في وقت الذكر ويقضي السفرية حضرية إذا كان حاله الحضر في وقت الذكر وصل في الشرط وأما شرطه الذي اختلف فيه فهو الترتيب واختلفوا في وجوب ترتيب القضاء في المنسيات من الصلاة مع الصلاة الحاضرة في وقت الذكر وترتيب المنسيات بعضها مع بعض إذا كانت أكثر من واحدة فذهب قوم إلى أن الترتيب واجب فيها في الخمس صلوات فما دونها وأنه يبدأ بالمنسيات وإن فات وقت الحاضرة حتى لو ذكرها وهو في نفس الصلاة الحاضرة فسدت عليه الصلاة التي هو فيها مع الذكرى وقال بعضهم بمثل هذا القول إلا أنهم رأوا وجوب الترتيب مع اتّساع وقت الحاضرة واتفق هؤلاء على سقوط وجوب الترتيب مع النسيان وقال آخر لا يجب الترتيب ولكن إن كان في وقت الحاضرة اتّساع فالترتيب حسن وصل الاعتبار في هذا الشرط الحكم عند المحققين للوقت لا لغيره وذكر المنسي له الوقت فالحكم له ولا اتساع للوقت عندنا فإنه زمن فرد وإنما الاتّساع في بعض الأوقات المشروعة للأحكام واتساع الأوقات عند العارفين إنما هو مثلاً من كونها صلاة أو هيئة مخصوصة في عبادة فتلك الهيئة وذلك الاسم يصحبها دائماً في وقتها وفي تكرار تلك الصورة في أوقات متعدّدة فمن هنالك يقولون باتّساع الوقت وهو أوقات ومن لم يكن من العارفين صاحب نفس قال باتساع الوقت وهم أهل الشرب والريّ والأوّل أعرف بالحقائق وأكشف لدقائق الأمور فإن التجليات والأحوال تختلف مع الأنفاس وما يعلم ذلك إلا القليل من العلماء بالله من أهل الله فإن الحس والطبع يحجبان العقل عما تعطيه مرتبته من النظر في دقائق الأمور ولطائفها وبسائطها وصل تنبيه هذه المسئلة ما ثم أصل يرجع إليه فيها فإن أوقات الصلوات المنسيات مختلفة ولا يكون الترتيب في القضاء إلا في الوقت الواحد الذي يكون بعينه وقتاً للصلاتين معاً وهذا يتصوّر في مذهب من يقول بالجمع بين الصلاتين فيكون له أصل يرجع إليه في نظره.

وصل في فصل القضاء الثاني
الذي هو قضاء بعض الصلاة

٢١٥.٣٥ وصل في فصل

٢١٥.٣٦ المأموم يفوته بعض الصلاة مع الإمام

فلهذا الفوات سببان الواحد النسيان والثاني ما يفوت المأموم من صلاة الإمام اعتبار السببين أمّا النسيان فيعلم ما يقتضيه المقام الذي هو فيه مما ينبغي أن يعامله به فينسى بعض الوجوه مما يقدح فيما ينتجه من المنازل والكرامات والسبب الثاني هو أن يكون للإمام الذي هو الشرع المتبع فيه قول وحكم فما وصل إليه فإذا أخذ في تحصيل المقام وأكمله على حدّ ما علمه رأى نقصاً في نتيجته فطلب علم السبب فوجد نفسه قد ترك منه ما ينبغي له أن يستعمله ولم يكن له علم بذلك فعثر على حديث نبويّ أو آية من كتاب الله تعالى فإنه العمل بذلك فعمل على ذلك فصح له نتائج المقام فهذا بمنزلة ما فاته من صلاة الإمام كأبي يزيد البسطامي أوحشه السراج ليلة وكان حاله الورع فقال لأصحابه إني أجد في السراج وحشة فقالوا يا سيدنا استعرنا قارورة من البقال لنسوق فيها الدهن مرة واحدة فسقناه فيها مرتين فقال عرفوا البقال وارضوه ففعلوا وزالت الوحشة وكان رضي الله عنه في حال كان وقته التجريد وعدم الادخار فقال يوماً لأصحابه فقدت قلبي فاطلبوا البيت فوجدوا فيه معلاق عنب فقال رجع بيتنا بيت البقالين فتصدقوا به فوجد قلبه واتفق لشيخنا أبي مدين وكان وقته التجريد وعدم الادخار فنسي في جيبه ديناراً وكان كثيراً ما يترب منقطعاً في جبل الكواكب وكانت هناك غزالة تأتي إليه فتدرّ عليه فيكون ذلك قوّته فلما جاء إلى الجبل جاءت الغزالة وهو محتاج إلى الطعام فمد يده على عادته إليها ليشرب من لبنها فنفرت عنه ومازالت تنطحه بقرونها وكلما مد يده إليها نفرت منه ففكر في سبب ذلك فتذكر الدينار فأخرجه من جيبه ورمى به في موضع فقده ولا يجده فجاءت إليه الغزالة وآنست به ودرّت عليه.

وصل في فصل
المأموم يفوته بعض الصلاة مع الإمام

إذا دخل الإنسان والإمام قند هوى إلى الركوع فقال قوم إذا أدرك الإمام ولم يرفع رأسه من الركوع وركع معه فهو مدرك للركعة وليس عليه قضاؤها وهؤلاء اختلفوا في شرط هذا الداخل هل من شرط هذا الداخل أن يكبر تكبيرتين تكبيرة للإحرام وتكبيرة للركوع أو تجزيه تكبيرة الركوع وإن كانت تجزيه فهل من شرطها أن ينوي بها تكبيرة الإحرام أم ليس ذلك من شرطها فقال بعضهم تكفيه تكبيرة واحدة إذا نوى بها تكبيرة الإحرام وقال قوم لابدّ من تكبيرتين وقال قوم تجزيه تبكيرة واحدة وإن لم ينو بها تكبيرة الافتتاح وأما القول الثاني فذهب قوم إلى أنه إذا رفع الإمام فقد فاتته الركعة ما لم يدركه قائماً قاله أبو هريرة وقول ثالث وهو إذا انتهى الداخل إلى الصف الأخير وقد رفع الإمام رأسه ولم يرفع بعضهم فأدرك ذلك أنه يجزيه لأن بعضهم أئمة لبعض والذي أذهب إليه في ذلك أنه من راعى الركعة اللغوية قال من أدركه في حال الإنحناء ومن راعى الركعة الشرعية وهي القيام والانحناء والسجود قال إنه لم يدركه إذا لم يدركه قائماً في حال تكبيره ودخوله في الصلاة أعني هذا الداخل ومراعاة الركعة الشرعية أولى غير أن الشرع أيضاً قد سمى الانحناء ركوعاً كما هو في اللغة في قوله صلى الله عليه وسلم حين نزلت فسبح باسم ربك العظيم قال اجعلوها في ركوعكم يريد وقت الانحناء وبالجملة فهي مسئلة فيها نظر وكل ناظر بحسب ما أعطاه دليله الذي أداه إليه اجتهاده ومذهبنا في هذه المسئلة ما كملته على ما هو عندي لما فيه من الطول وما نعبد الله الناس بنظري فهو حكم يخصني أعطانيه دليلي وصل الاعتبار في ذلك أمام العلماء بالله هو الحق سبحانه فإذا نزل إليهم في الطاقة الخفية بأوصاف البشرية من الفرج بهم والضحك لهم والتبشش لقدومهم عليه يريدون مناجاته في بيته يا عبدي يا عبدي إن شردت عني دعوتك إليّ بالحال وهو عبارة عن دخول وقت الصلاة بالقول وهو عبارة عن الأذان يا عبدي وإن عصيتني سترت عليك بأن سترتك عن أعين من وليته إقامة حدودي فيك وفي أمثالك فلم أواخذك وتحببت إليك بالنعم وجررت

على خطيئتك ذيل الكرم فمحا آثارها كرمى ودعتك إليّ بالقدوم على نعمى فإن رجعت إليّ قبلتك على ما كان منك من يفعل معك ذلك مع غناه عنك وفقرك إليه غيري فهذا من الحق بمنزلة الركوع من العبد فإذا فات المصلي أن يدرك من الحق مثل هذا كما فاته أن يسمع قول الحق في صلاته حمدني عبدي وأثنى عليّ عبدي ومجدني عبدي وفوّض إليّ عبدي بسمعه لا بإيمانه وتملق العبد لمولاه وتحبب إليه وعرف أنه ما نزل إليه سبحانه هذا النزول إلا لسر خفي أبطنه فيه فينزهه العبد عن كل ما نزل فيه إليه بأن يقول سبحانك ليس كمثلك شيء ولهذا أمر العبد بالتنزيه في الركوع ليقابل بذلك نزول الحق إليه بمثل ما ذكرناه من كونه سبحانه يصلي علينا فينزلنا في صلاته علينا على ثلاث مراتب المرتبة الواحدة أن يجعلنا في صلاته علينا كالوطاء الذي نصلي عليه والثانية أن يصلي علينا صلاتنا على الجنازة والثالثة كالصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم ولكل نوع طائفة معينة لها حال معين فإنه سبحانه قد ذكر أنه يصلي علينا فقال هو الذي يصلي عليكم وملائكته كما قال فجمع بينه وبين ملائكته في الصلاة على نبيه فقال هو الذي يصلي عليكم وملائكته يصلون على النبيّ يا أيها الذين آمنوا بصلاتنا عليه صلوا عليه وقد أمره بالجزاء فقال وصل عليهم إنّ صلاتك سكن لهم فما أعجب القرآن لمن تدبر آياته وتذكر فينبغي للعبد أن يكون بين يدي الحق عند صلاته عليه كالجنازة ميتاً لا حراك له ولا دعوى وهو في قبلة ربه فإن وافق ركوع العبد نزول الحق إليه بمثل قوله قل كل يعمل على شاكلته فقد أدرك الركعة ومن لم يقابل نزول الحق بركوعه عند هذا النزول الإلهيّ بالاسم الكريم إليه فما أدرك الركعة لغوية كانت أو شرعية فإن اعتباره في إدراكه قائماً قبل أن يركع يعني قبل أن ينحني فهو قيامه بمصالح عباده ونظره لهم في قيامه بهم فإنه القائم على كل نفس بما كسبت بعين الرحمة فيرزقهم ويحسن إليهم وهم به مشركون وكافرون وقل عن الأدباء ما شئت ويدعوهم وهم عنه معرضون وعلى هواهم الذي اتخذوه إلهاً مقبلون وكذلك في السجود في مذهب من يرى الكرعة المعتبرة للشرع إنها القيام من قيامه والانحناء من حنوّه على عباده باسمه الحنان بما ذكرناه والسجود

٢١٥٫٣٧ وصل في فصل مما يتعلق بهذا الباب

الإلهيّ وهو أعظم النزول الإلهيّ الذي أنزل الحق فيه نفسه منزلة عبده وهو قوله " مرضت فلم تعدني وجعت فلم تطعمني وظمئت فلم تسقني وأكثر من هذا النزول الإلهي فلا يكون ثم فسر ذلك بأنّ فلاناً مرض وفلاناً جاع وفلاناً ظمىء فأنزل نفسه منازلهم في أحوالهم وأضاف ذلك إليه في كنايته عن نفسه بهذه الأحوال فمن أدرك ذلك كله من الحق في صلاته فقد أدرك الركعة الإلهية من حيث أنّ الحق إمامه فيقابله العبد بما يستحق هذا الإنعام الإلهيّ من الشكر بالثناء بأوصاف السلب والتنزيه والكبرياء والعلوّ والعظمة والجبروت فهذه هي الركعة المشروعة والخلاف في هذه المسئلة يؤول إلى اختلاف العلماء في الأخذ ببع١ض دلالة الأسماء أو بكلها فقد يسمى بعض الركعة ركعة كما يسمى كلها بجميع أجزائها ركعة كما يقال في أمر النبيّ صلى الله عليه وسلم في غسل الذكر فمن غسل رأس ذكره أجزاه فإنه ينطلق عليه اسم الذكر فيقال في اللسان فيمن غسل رأس ذكره أنه غسل ذكره وإن لم يعمه كغسل اسم اليد.هيّ وهو أعظم النزول الإلهيّ الذي أنزل الحق فيه نفسه منزلة عبده وهو قوله " مرضت فلم تعدني وجعت فلم تطعمني وظمئت فلم تسقني وأكثر من هذا النزول الإلهي فلا يكون ثم فسر ذلك بأنّ فلاناً مرض وفلاناً جاع وفلاناً ظمىء فأنزل نفسه منازلهم في أحوالهم وأضاف ذلك إليه في كنايته عن نفسه بهذه الأحوال فمن أدرك ذلك كله من الحق في صلاته فقد أدرك الركعة الإلهية من حيث أنّ الحق إمامه فيقابله العبد بما يستحق هذا الإنعام الإلهيّ من الشكر بالثناء بأوصاف السلب والتنزيه والكبرياء والعلوّ والعظمة والجبروت فهذه هي الركعة المشروعة والخلاف في هذه المسئلة يؤول إلى اختلاف العلماء في الأخذ ببع١ض دلالة الأسماء أو بكلها فقد يسمى بعض الركعة ركعة كما يسمى كلها بجميع أجزائها ركعة كما يقال في أمر النبيّ صلى الله عليه وسلم في غسل الذكر فمن غسل رأس ذكره أجزاه فإنه ينطلق عليه اسم الذكر فيقال في اللسان فيمن غسل رأس ذكره أنه غسل ذكره وإن لم يعمه كغسل اسم اليد.

وصل في فصل مما يتعلق بهذا الباب

٢١٥.٣٨ وصل في فصل إتيان المأموم بما فاته

٢١٥.٣٩ من الصلاة مع الإمام هل هو قضاء أو أداء على اصطلاح الفقهاء

إذا سها المأموم عن اتباع الإمام في الركوع حتى يسجد فقال قوم إذا فاته إدراك الركوع معه فقد فاتته الركعة ووجب عليه قضاؤها وقال قوم يعتد بالركعة إذا أمكنهأن يتم من الركوع قبل أن يقوم الإمام إلى الركعة الثانية وقال قوم يتبعه ويعتدّ بالركعة ما لم يرفع الإمام رأسه من الانحناء من الركعة الثانية وهذه الأقوال المختلفة تنبني عندي على مفهومهم من قوله صلى الله عليه وسلم إنما جعل الإمام ليؤتم به فلا تختلفوا عليه الحديث فهل من شرط المأموم أن يقارن فعله فعل الإمام أو ليس من شرطه وهل هذا شرط في جميع أجزاء الركعة المشروعة الثلاثة وهو القيام والانحناء والسجود أم إنما هو شرط في بعضها وإذا كان الإمام في فعل جزء من أجزء الركعه والمأموم في جزء آخر وقد قال لا تختلفوا عليه فهو اختلاف عليه فهو اختلاف عليه وهذا الحديث إذا حققه الإنسان مع أحاديث أخر معلومة في هذه المسئلة عينها فإنه يبدو له أن كل قول في هذه المسئلة مما حكيناه له متعلق فجميع أقوالهم مشروعة وإن اختلفت فالحمد الله الذي جعل في الأمر سعة وصل الاعتبار في ذلك سهو العبد عن اتباع الحق فيما أمره به ونهاه عنه أو فيما ينبغي أن يتأدب به معه في مقابلة العامه وإحسانه شكراً مؤثر في إبطال ما فاته من علم ما كان يحصل له من تجليه في ذلك القدر الذي فاته واختلف أصحابنا في هذه المسئلة على ما نذكره فقال قوم إذا فاتتك نظرة واحدة من الحق في وقتك وقد كنت تشهده قبل ذلك مستصحبا من وقت معرفتك به الذوقية وكان ما فاتك منه في نظرة وقتك أكثر مما نلته مما تقدم إلى وقتك وأنا أذكر ما االسبب في ذلك وهو أن كل نظرة تكون من العبد إلى الحق في تجليه له تتضمن معرفة كل نظرة ولذتها مما تقدمتها وتزيد على ذلك بما تعطيه حقيقة نظرة الوقت فقد فاته خير كثير فعليه قضاء ما فات ليحصل له هذا العلم ووقع لهم في هذا غلط كبير من حيث لا يشعرون وذلك أن المصلي إذا فاته مع الإمام ما فاته فما أدرك فهي أول صلاته ويتم على ما هي الصلاة المشروعة وما عندنا قاض إلا إذا كان القضاء بمعنى الأداء فهو صحيح وأما غلط أصحابنا فإن الذي تقدم هذه النظرة الوقتية من نظرات التجلي فهي هنا بحكم التبعية لهذه النظرة وكل نظرة في وقتها في عين سلطانها وأين تصرف الشيء في ملكه من تصرفه في ملك غيره فافهم ثم نرجع ونقول وقال قوم من أصحابنا بأن هذا التجلي الذي هو فيه يتضمن ما فاته وما ناله فيعتد بما أدركه فإنه يناله والذي أذهب إليه هو ما ذكرناه من أن إدراك الأمر بحكم التضمن ما هو مثل إدراكه بحكم التصريح ومشاهدة العين فإن الواحد الذي هو سلطان الوقت هو إدراك تفصيلي عيني له ذوق خاص ولآخر المضمن إدراك إجمالي غير عيني فله ذوق آخر متميز عن ذوقه في وقته أين الرؤيه لصاحب الورث الموسوى منا وإن كان من مشكاة محمد صلى الله عليه وسلم من الرؤية المحمدية من المحمدي الخالص مع كونها تتضمن الرؤية الموسوية لكنها هنا تبع وفي زمان سلطانها شيء آخر فتتفاضل الورثة في الميراث بحكم طبقاتهم فمن الورثة من يحوز المال كله والوارث النصف والربع والثمن والثلث والسدس إلى غير ذلك فالجامع بين الإدراكين كل إدراك في مقامه لا يساوي ولا يماثل المدرك لأحدهما دون الآخر من الطرفين فإن الذائق العسل على حدة ثم يذوقه في شراب التفاح مثلاً فقد أدركه ذوقاً في الحالين ولكن يجد فرقاناً بين الذوقين بلا شك وأين حكمه شراباً أو شراب تفاح.

وصل في فصل إتيان المأموم بما فاته
من الصلاة مع الإمام هل هو قضاء أو أداء على اصطلاح الفقهاء

٢١٥.٤٠ وصل في فصل حكم سجود السهو

فإن قلت فهل إتيان المأموم بما فاته من الصلاة مع الإمام قضاء أو في الظاهر قلنا في الجواب أن الشارع المقرر فيه ثلاث مذاهب مذهب أن ما يأتي به بعد سلام الإمام فهو قضاء وإن ما أدرك مع الإمام ليس هو أول صلاتة ومذهب آخر أن الذي يأتي به بعد سلام الإمام فهو أداء وإن ما أدركه مع الإمام هو أول صلاتة وبه أقول ومذهب ثالث فرق بين الأقوال والأفعال فقال يقضي في

الأقوال يعني في القراءة ويكون مؤدياً في الأفعال فمن أدرك ركعة من صلاة المغرب على االمذهب الأول أعني مذهب القضاء قام إذا سلم الإمام إلى ركعتين يقرأ فيهما بأم القرآن وسورة ولا يجلس بينهما وعلى المذهب الثاني يقوم إلى ركعة واحدة يقرأ فيها بأم القرآن وسورة يجهر فيها ويجلي ثم يقوم إلى ركعة يقرأ فيها بأم القرآن سراً فقط وعلى المذهب الثالث يقوم إلى ركعة يقرأ فيها بأم القرآن وسورة ثم يجلس ثم يقوم إلى ركعة ثانية يقرأ فيها بأم القرآن وسورة وهذه المذاهب الثلاثه قد وردت في الحديث ورد في الخبر فما أدركتم فصلوا وما فاتكم فاتموا والإتمام يقتضي أن يكون ما أدركه وهو أول صلاته وفي رواية فما أدركتم فصلوا وما فاتكم فاقضوا والقضاء يوجب أن يكون ما أدرك فهو آخر صلاته وممن استعمال الحديثين أعني الروايتين وجمع بين القضاء والأداء فقال يقضي في الأقوال ويكون مؤدياً في ذلك الأفعال كما بيناه قبل وصل اعتبار في هذا الفصل من اعتبر الحكم للاسم الإلهي الذي هو سلطان الوقت وصاحبه فلا يخلوان كان هو عين ذلك الاسم الذي له حكم تلك الصلاة كلها من أولها إلى آخرها في حق الإمام والمأموم فإنه مؤد بلا شك فإن ذلك الإسم لا ينفصل عن حكم وقته بسلام الإمام بل حتى يسلم وينفصل كل من كان حكم الإمام فان تلك الحالة من ذلك الاسم تستصحب لهذا الذي فاته ما فاته ولو أدركه في آخر جلوس في صلاته ومن اعتبر الحكم للاسم الذي يعطي الركوع وهو غير الاسم الذي يعطي القيام والقراءة وكل حركة في الصلاة لها اسم إلهيّ مخصوص وإن شاركه اسم آخر أو أسماء أخر إلهية قال القضاء ومن اعتبر حكم الاشتراك بين الاسماء في الصلاة وإنّ لكل اسم فيها نصيباً قال يؤدي في كذا ويقضي في كذا يأخذ من تجلى الاسم الفلاني ما يعطيه من المعارف ومن الاسم الآخر ما يعطيه من العلوم وبالذوق في ذلك تتميز الأشياء عند العارفين " والسماء ذات الرجع والأرض ذات الصدع أنه لقول فصل وما هو بالهزل " وليس جهول بالأمور كمن درى فألق سمعك وأحضر بكلك عسى أن تكون من أهل التحصيل فتكون من المفلحين
وصل في فصل حكم سجود السهو

٢١٥٠٤١ وصل في فصل في مواضع سجود السهو

اختلفوا في سجود هل هو فرض أو سنة فمن قائل أنه سنة ومن قائل أنه فرض لكن ليس هو من شرط صحة الصلاة وفرّق مالك بين سجود السهو في الأفعال وبين السجود للسهو في الأقوال وبين الزيادة والنقصان فقال سجود السهو الذي يكون للأفعال الناقصة واجب وهو عنده من شروط الصلاة وصل في اعتبار هذا الفصل لما كان السهو سببه الشك أو النسيان والمطلوب اليقين فلا يعبد الله إلا من كان على بينة من ربه أزكاها وأعدلها وأقواها الإيمان الذي يجده المؤمن بربه في نفسه مما لا يقدر على دفعه ودونه في القوة والطهارة ما هو مبناه على الأدلة النظرية فإن انضاف إلىالمؤمن أو إلى صاحب النظر الكشف كان أقوى من كل واحد من الإثنين على انفراد بلا شك وهذا لا يدخله سهو في صلاته وصاحب النظر إلى نفسه وحده هو الذي يدخله السهو وكذلك المؤمن المتزلزل فسجود السهو عليه فرض واجب وهو أنه يرجع في النظر إلى نفسه وفقره وإمكانه وعجزه ليستدل بذلك على معبوده وغناه ووجوب وجوده ونفوذ اقتداره فإن في ذلك العلم ترغيماً للشيطان الذي ألقى إليه الشك في علمه أو عبادته ولما كانت الصلاة مناجاة الحق وشهوده وقد قيل له اعبد الله كأنك تراه وقيل له أن الله في قبلة المصلى فإذا توجه في صلاته وقيد الحق بجهة الاستقبال كما قيل له إلا أنه أخلاه عن الإحاطة به ومثلله كالشخص القائم ينظر إليه ويناجيه في قبلته فقدسها عمما يجب للإله من الإحاطة به والإطلاق عن التقييد وهو الذي أيضا سماه الشرع بقوله ليس كمثله شيء فينبغي لمن هذه حالته أن يسجد لسهوه وهو أن يرد ذلك التشبيه والتخيل والتصوير إلى نفسه وهو السجود ويقول سبحان ربي الأعلى ثلاثا واحدة لحسه والثانية لخياله والثالثة لعقله فينزهه عن أن يكون مدركا لحسه فيتقيد به أو لقيد خياله أو بقيد عقله فذلك ترغيم للشيطان
وصل في فصل في مواضع سجود السهو

٢١٥٠٤٢ وصل في فصل الأفعال والأقوال

٢١٥٠٤٣ التي يسجد لها القائلون بسجود السهو

فمن قائل أن موضعه أبدا قبل السلام ومن قائل بعد السلام أبدا ومن قائل أن كان النقصان فقبل السلام وإن كان لزيادة فبعد السلام ومن قائل يسجد قبل السلام في المواضع التي سجد لها رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل السلام ويسجد بعد السلام في المواضع التي سجد فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد السلام فما كان من سجود في غير تلك المواضع فإنه يسجد قبل السلام ومن قائل لا يسجد للسهو إلا في المواضع الخمسة التي سجد فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم فقط وأما غير ذلك فإن كان فرضا أتى به وإن كان ندبا لم يكن عليه شيء والذي أقول به واذهب إليه أن المواضع التي سجد فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم يسجد فيها فما سجد له قبل السلام يسجد له قبل السلام وما سجد له بعد السلام يسجد له بعد السلام وأما غير ذلك مما سها فيه المصلي تفهو مخير إن شاء سجد لذلك قبل السلام وإن شاء سجد له بعد السلام وصل اعتبار هذا الفصل قال الله تعالى لله الأمر من قبل ومن بعد فإن قدّم نظره لله على نظره لنفسه فيما سها فيه كان كمن سجد قبل السلام وهو مقام الصديق ما رأيت شيئا ألا رأيت الله قبله نظره في نفسه على نظره في ربه كما قال صلى الله عليه وسلم من عرف نفسه عرف ربه كان كمن سجد بعد السلام وهو مقام من قال ما رأيت شيئا ألا رأيت الله بعده وهو مقام أصحاب الأدلة العقلية على وجود الصانع أي ما رأيت شيئا ألا وكان لي دليلا على الله فهو يتقلب في الأدلة دائما وأما الزيادة والنقصان فهو للعقل ما نقصه من حيث فكره من علمه بربه مما لا يستقل بدركه مما وصفه به الشارع بعد ذلك ولم يكن العقل يدل على أن ذلك الوصف يستحقه جلال الله بل كان يحيله عليه معنى وإطلاقا وأما الزيادة فما يحكم به الخيال على ربه من التقييد والتحديد من غير اعتقاد تنزيه فيما قيده به وحدده فهذا سهو الزيادة وذاك سهو النقصان فإن الله يقول ليس كمثله شيء من هذه الآية هو دليل العقل وهو السميع البصير هو دليل السمع فجمع معتقد هذا بين الدليلين السمعي والعقلي وأما المواضع التي سجد فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم فهي خمسة شك فسجد ١ وقام من اثنتين ولم يجلس فسجد ٢ وسلم من اثنتين فسجد ٣ وسلم من ثلاث فسجد ٤ وصلى خمسا ساهيا فسجد ٥ واختلف الناس في سجوده هل سجد للزيادة والنقصان أو لسهو فمن قائل لسهوه ومن قائل للزيادة والنقصان والذي أقول به أنه سجد لهما السجدة واحدة لسهوه والثانية للزيادة والنقصان فكان للنقص إتماما وكان للزيادة خيرا نور على نور

وصل في فصل الأفعال والأقوال
التي يسجد لها القائلون بسجود السهو

٢١٥٠٤٤ وصل في فصل صفة سجود السهو

اتفق العلماء على أن السجود يكون عن سنن الصلاة دون الفرائض ودون الرغائب فالرغائب لا شيء عندهم فيها إذا سها عنها المصلي في الصلاة ما لم تكن أكثر من واحدة وأما الفرائض فلا يجزى عنها إلا الإتيان بها وجبرها إذا كان السهو عنها مما لا يوجب إعادة الصلاة بأسرها وأما سجود السهو للزيادة فإنه يقع عند الزيادة في الفرائض والسنن جميعا فهذه الجملة لا خلاف بينهم فيه وكل ما يقول فيه علماء الشريعة مستحب فذلك هو المرغب فيه وما عداه فهو سنة أو فرض والسنة والرغيبة عندهم من باب الندب ويختلف عندهم بالأقل والأكثر في تأكيد الأمر بها وذلك بحسب قرائن أحوال تلك العبادة حتى أن بعضهم يرى في بعض السنن ما إذا تركت عمدا إن كانت فعلا أو فعلت عمدا إن كانت تركا أن حكمها في الأثم حكم الواجب مثل لو ترك الإنسان الوتر أو الفجر دائما كان آثما فأما الجلسة الوسطى فاتفقوا على سجود السهو لتركها واختلفوا في الجلسة الوسطى هل هي فرض أو سنة واختلفوا هل يرجع الإمام إذا سبح به إليها أو ليس يرجع وإن رجع متى يرجع فقال الأكثر يرجع مالم يستو قائما وقال قوم يرجع مالم تنعقد الركعة التي قام إليها وقال قوم تبطل وصل الاعتبار في هذا الفصل فروض العبادات الحضور مع الحق عند الشروع فيها وسنن العبادات حضور المكلف فيها من

حيث ما هو مكلف والرغائب فيها حضور فنائه فيها بتولي الحق أحكامها في جميع أفعالها فمن سها عن الفرائض لم تصح العبادة ولم تجبر إلا بها لا بسجود السهو وقد بينت لك ما معنى اعتبار سجود السهو ومن سها عن السنن سجد لها سجود السهو ومن سها عن الرغائب فهو مخير إن شاء سجد وإن شاء لم يسجد وأما الجلسة الوسطى فقد تكلمنا في اعتبارها في فصل واحد مع السجدة الآخرة فيما تقدّم فأما سجود السهو لها فإن السجدة الأولى لسهوه والأخرى للنقص والجلوس لجبر عينها فأشبهت الفرائض التي تجبر بعينها بسجود السهو
وصل في فصل صفة سجود السهو

٢١٥.٤٥ بسم الله الرحمن الرحيم

٢١٦ وصل في فصل سجود السهو لمن هو

٢١٦.١ وصل في فصل المأموم يفوته بعض الصلاة

٢١٦.٢ وعلى الإمام سجود سهو متى يسجد المأموم

فقال قوم إذا كانت بعد السلام فيتشهد فيها ويسلم منها وقال قوم إذا كانت قبل السلام يتشهد لها فقط وإن السلام من الصلاة هو سلام منها وقال قوم ممن يرى القبلية للنقصان والبعدية للزيادة أنه لا يتشهد للتي قبل السلام وقد ثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه سلم من سجود بعد السلام ولم يثبت التشهد في السهو وإن كان قد روى وصل الاعتبار في هذا الفصل أما قبل السلام فالسلام من الصلاة والتشهد يغني عن تكراره مثل الطواف والسعي أعني طواف القدوم للقارن فإن العمرة تطلب طوافا وسعيا والحج يطلب مثل ذلك وفي مذهب من يرى أنه يجزىء من ذلك طواف واحد وسعي واحد ومن لا يرى ذلك ويرى أن الواجب عليه طوافان وسعيان يرى التشهد والسلام ولكن صاحب هذا المذهب لا يصح أن يقول بالفرق بين الزيادة والنقصان كما أن صاحب المذهب الأول لا يصح أن يقول بالسجود بعد السلام إنما وقع الترغيم للشيطان في ذلك لكونه شرع للسهو السجود دون غيره من أفعال الصلوات لكونه أمر بالسجود فلم يسجد لسهوه فإنه ثبت في الخبران أن الإنسان إذا سجد اعتزل الشيطان يبكي ويقول أمر ابن آدم بالسجود فسجد فله الجنة وأمرت بالسجود فأبيت فلي النار فالإنسان في حال سجوده محفوظ من الشيطان أن يقربه ولو اقترب منه الشيطان في سجود سهوه لسها في سجود سهوه في حال سجوده وكان يتسلسل الأمر ولهذا لم يرد شرع فيمن سها في سجود سهوه ولو وقع فليس من الشيطان وإذا لم يكن من الشيطان فلا يكون ترغيما له إلا إذا كان السهو من فعله فالسهو لا يلزم أن يكون ولا بد من فعل الشيطان وإنما سببه غيبوبة المصلي عن عبادته فنفس غيبته عنها يكون عنها السهو وأسباب الغيبة عن عقل المصلي نفسه في أي جزء هو من صلاته كثيرة فمنها شيطانية ومنها غلب مشاهدته عليه تقتضيها آية من كتاب الله في توحيد أو حكم من أحكام الدين أو جنة أو نار أو ما يستلزم إحداهما فإذا كانت من الشيطان كان سجوده لسهوه ولهذا يستحب لكل مصل أن يسجد بعد كل صلاة سجدتي السهو إذ كان الإنسان لا يخلو أن يغيب لحظة في نفس صلاته عن كونه مصليا فما زاد فيكونن في ذلك واستحسنته منهم وإن اختلفت المقاصد فهو ترغيم للشيطان على كل حال قال ابن المنذر في هذه المسئلة اختلف العلماء فيها على ستة أقوال فمن قائل لا تشهد فيها ولا تسليم وبه قال أنس والحسن وعطاء ومن قائل فيها تشهد وتسليم وبالقولين أقول غير أني أقول أن التشهد والتسليم فيها ولا بد إلا أنه إذا كان السجود قبل السلام اكتفى بتشهد الصلاة والسلام منها عن تشهد السهو والسلام منه كالقارن وإذا كان بعد السلام تشهد وسلم ومن قائل فيها تشهد دون تسليم وهو قول الحكم وحماد والنخعي ومن قائل فيها تسليم وليس فيهاتشهد وهو قول ابن سيرين ومن قائل إن شاء تشهد وسلم وإن شاء لم يفعل قاله عطاء ومن قائل إن سجد قبل السلام ولم يتشهد وإن سجد بعد السلام تشهد وهو قول ابن حنبل قال ابن المنذر قد ثبت أنه صلى الله عليه وسلم كبر فيها أربع تكبيرات وأنه سلم وفي ثبوت التشهد نظر انتهى الجزء الرابع والأربعون
بسم الله الرحمن الرحيم

وصل في فصل سجود السهو لمن هو
اتفق العلماء على أن سجود السهو إنما هو للإمام وللمنفرد واختلفوا في المأموم يسهو هل عليه سجود أم لا فالجماعة أنه لا سجود عليه ويحمل عنه الإمام وقال مكحول يسجد المأموم لسهوه وبه أقول فإنه ما رأينا أن الشارع فرق بين الإمام والمأموم حين ذكر سجود السهو وإنما ذكر المصلي خاصة ولم يخص حالا من حال الاعتبار في هذا الفصل ولا تزر وازرة وزر أخرى ولا تجزي نفس عن نفس شيئا وكل نفس بما كسبت رهينة فإذا بحثت عن كشف هذاالمعنى علمت أن الإمام لا يحمل سهو المأموم وإن مكحولا كحل عينه في هذه المسئلة بكحل الإصابة فانجلى عين بصيرته والله الموفق لا رب غيره
وصل في فصل المأموم يفوته بعض الصلاة
وعلى الإمام سجود سهو متى يسجد المأموم

٢١٦٠٣ وصل في فصل

٢١٦٠٤ التسبيح والتصفيق من المأمومين لسهو الإمام

اختلف العلماء فيمن هذه حاله فمن قائل يسجد مع الإمام ثم يقوم لقضاء ما عليه وسواء سجد الإمام قبل السلام أو بعده ومن قائل يقضي ثم يسجد ومن قائل إذا سجدهما قبل التسليم سجدهما معه وإذا سجد بعد التسليم سجدهما بعد أن يقضي ومن قائل يسجدهما مع الإمام إما أن يسجدهما قبل السلام فيسجدهما معهه فإذا سلم الإمام قام لقضاء ما عليه وإن سجدهما الإمام بعد السلام فلا يتبعه ويقوم لقضاء ما عليه ولا سجود عليه لسهو الإمام وإن سجد هذا المأموم بعد القضاء فهو أحوط بل استحب لكل مصل إن يسجدهما بعد القضاء كل صلاة يصليها دائما منفردا أو خلف إمام بعد السلام وإن علم المأموم بسهو الإمام فلا يخلو إما أن يكون سهوه فيما فات هذا المأموم أو فيما أدرك معه من الصلاة فإن سجد قبل السلام اتبعه وإن سجد بعد السلام يقضي ما فاته ثم يسجد إلا أن يكون سهو الإمام فيما سهى فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم مما أدركه معه هذا الداخل فإنه يتبع الإمام في سجوده قبل السلام وبعده وحينئذ يقوم لقضاء ما عليه وصل الاعتبار في هذا الفصل يلزم الائتمام بالإمام ما دامم يسمى إماما فإذا زال عنه اسم الإمام لم يلزم اتباعه وإمامة الرسول لا ترتفع فالأتباع لازم ومحبة الله لمن اتبعه لازمة بلا شك يقول الله لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة وقيل له قل فاتبعوني يحببكم الله وإذا أحب الله عبده كان جميع قواه وجوارحه وهو لا يتصرف إلا بقواه وجوارحه فلا يتصرف إلا بالله فيكون محفوظ التصرف في حركاته وسكناته ثم لتعلم أنه من جهة اتصافه بها تكليف المكلف فقد زال عنه إما بالكلية وأما بالتعليق عند جيمع الفقهاء وعندنا ليس كذلك لأنه ما ثم حال ولا صفة في مكلف تخرج عن حكم الشرع ممن غلب عليه الحال أو الجنون أو النسيان أو النوم أو الذي لم يبلغ حد الحلم فلم يخرج أحد من هؤلاء عن حكم الشرع فإنه قد شرع لكل صاحب حال وصفة حكما إما بالإحاطة أو غير ذلك من أحكام الشرع لأنه لا يخلو عن حكم مشروع لصاحب تلك الحال فما ثم إلا مكلف فما ارتفع التكليف فإن هؤلاء الذين تقول فيهم الفقهاء قد ارتفع عنهم خطاب نالشرع لم يرتفع فإن الشرع قد أباح له التصرف فيما يقتضيه طبعه كالحيوان ولا حرج عليه في ذلك فكيف يقال زال عنه حكم الشرع والشرع قد حكم له بالإباحة كما حكم للعاقل البالغ بالإباحة فيما باح له فإن االحكم في الأشيا للشرع لا للعقل والشرع هو حكم الله في الأشياء وما ثم شيء خرج عن حكم الله بأمر ما هذا انظر أهل الله لأنهم لا يزالون في كل نفس حاضرين مع الله وأحكام الشرع وإن تعلقت بالأعيان فإنها مبينة على الأحوال فما خوطب عين بأمر ما إلا لحال هي عليه لأجل ذلك الحال خوطب بما خوطب به لا لعينه فإن العين لا تزال باقية والأحوال نتغير فيتغير حكم الشرع على العين لتغير الحال فحال الطفولة والإغماء والجنون وغلبة الحال والفنا والسكر والمرض للشرع فيها أحكام كما لحال الرجولة والإفاقة والصحة والبقاء والصحو وعدم غلبة الحال للشرع فيها أحكام فحكم الشرع سار في جميع الأحوال لمن عقل سريان الحق في وجود الأعيان
وصل في فصل

فقال قوم التسبيح للرجال والنساء وقال آخرون التسبيح للرجال والتصفيق للنساء وبه أقول وإليه أذهب للخبر الوارد فيه نوصل الاعتبار في هذا من اعتبر الإنسانية الحق النساء بالرجال كما ألحقهن رسول الله صلى الله عليه وسلم بالرجال في الكمال ومن اعتبر الذكورة والأنوثة وقول الله تعالى وللرجال عليهم درجة وغلب الفاعل على المنفعل فرق بين الرجال والساء فجعل التسبيح للرجال والتصفيق للنساء فإن كلام المرأة يثير الشهوة بالطبع ولا سيما أن كان في كلامها خضوع وانكسار وفي خيال السامع أنها أنثى وفي قلبه مرض والله قد نها هن نعن الخضوع في القول فقال ولا تخضعن بالقول فيطمع الذي في قلبه مرض وقلن قولا معروفا ففي هذه الآية إباحة كلام النساء الرجال على وصف خاص ولا شك أن المصلي في حال مناجاة ربه فإذا سبحت المرأة به حيف عليه الميل الطبيعي الخيالي إليها فهو مع التصفيق لا يؤمن عليه فكيف مع الكلام فالعارف هنا مع ما يعتبره مع الحق في مناجاته فإما أن يناجيه بعقله وإما بنفسه وطبعه وهو بحسب قوته فإن كان صحيحا قويا فلا يبالي بما وقعت المناجاة فيستوي عنده الرجال والنساء وإن عرف نفسه نأن فيها بقية من ذاتها وعندها مرض فرق بين عقله وطبعه حتى يتخلص هكذا هو نظر أهل الله في نفوسهم عرف نفسه أن فيها بقية من ذاتها وعندها مرض فرق بين عقله وطبعه حتى يتخلص هكذا هو نظر أهل الله في نفوسهم

وصل في فصل سجود السهو لموضع الشك

اختلف العلماء فيمن شك في صلاته فلم يدركم صلى واحدة أو اثنتين أو ثلاثا أو أربعا فمن العلماء من قال يبني على اليقين وهو الأقل ولا يجزيه التحري ويسجد ومنهم من قال إن كان أول أمره فسدت صلاته وإن تكرر ذلك منه تحري وعمل على غلبة الظن ثم يسجد سجدتين بعد السلام وقال قوم أنه ليس عليه إذا شك لا رجوع إلى يقين ولا تحر وإنما عليه السجود فقط إذا شك والذي أذهب إليه في هذه المسئلة هذا القول الأخير وإن كان البنيان على اليقين أحوط وصل في اعتبار هذا الفصل الخاطر الأول إذا عرفه الإنسان اعتمد عليه والشك هو التردد بين أمرين أو أمور من غير ترجيح وغلبة الظن الميل بالترجيح لأحد المشكوكين من غير قطع وليس له رجوع لا إلى يقين ولا إلى غلبة ظن فإن الحكم الصاحب الوقت وهو الشك وكما يلزم المحذور فيما نقص من فعل العبادة كذلك يلزم في الزيادة فإنه شرع لم يأذن به الله والسجود إنما خوطب به الشاك فلو أن الذي يبني على يقين يزول عنه الشك كان حكمه حكم من لم يشك وأمنا في الزيادة في تلك العبادة فالذي شرع ذلك العمل هو الذي شرع السجود للشك فما خوطب بالسجود من تيقن ولا من غلب على ظنه فمن شك في دليل عقله في معرفة ربه وفي دليل سمعه المعارض دليل عقله في معرفة ربه فلم يثق بأحد الدليلين لأنه لم يترجح عنده أحد الدليلين فإنه لا يقدر أن يرفع عن نفسه صدق الخبر المتواتر الذي عارضه دليل عقله في علمه بما ينبغي لجلال الله من التنزيه في دليل عقله ولم يقدر أن يدفع عن نفسه لإيمانه ما وصف الحق نفسه بما ينبغي له عند هذا المؤمن لورود النص المتواتر به فلولا أنه ابتغى له ما ورد به الخبر النبوي الذي يوجب القطع وتعارض الدليلان ولم يجد وجهاً للترجيح ولا للجمع فهذا هو الشاك فليسجد سجدتي السهو إذ سهى عن العمل بالإيمان من غير نظر في الدليلين ويفرغ المحل ويخليه وهو القلب ويحليه بصدق التوجه وهو السجود لهذا الموصوف بالنقيضين والسجود محل القربة من الله ومحل بعد الشيطان منه فإنه يعتزل من العبد في حال سجوده وهو في حال سجوده صاحب شبهة فلا بد بعمله على الأيمان أن ينقدح لمن هذه الصفة صفته في قلبه علم بالله لم يكن عنده يرفع عنه الشك بأن يعطيه ذلك

العلم إما الجمع بين الدليلين وإما الترجيح بالعثور على فساد ما يناقض الأيمان من أحد الدليلين ويعثر على الشبهة التي أوجبت التعارض قال الله تعالى " واتقوا " هنا بسجدتي السهو " ويعلمكم الله " هنا الجمع بين الدليلين المتعارضين أو الترجيح أو إبطال أحد الدليلين.

وصل في فصل

ما هو من الصلاة فرض على الأعيان

وما ليست بفرض على الأعيان

اعلم أن من الصلاة ما هي فرض على الأعيان وهي ما تكلمنا فيها فيما مضى من هذا الباب ومنها ما ليست بفرض على الأعيان فمنها ما هي سنة ومنها ما هي فرض على الكفاية ومنها ما هي نفل والذي أبذهب إليه أنه ما ثم فرض إلا الصلوات الخمس وما عداها ينبغي أن يسمى صلاة تطوّع كما سماها رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي الخبر الوارد في حديث الأعرابي نظر عندي إذ قال الأعرابي يا رسول الله هل علي غيرها قال " لا إلا أن تطوع " يحتمل قوله صلى الله عليه وسلم لا إلا أن تطوع بصلاة فتلزمك لزوم الفرائض فإن قوله هل على غيرها يعني من عند الله ألزمنيها ابتداء والصلاة إذا تطوعت بها مثل النذر ألزمك الله الإتيان بها بإلزامك نفسك إياها ثم إن هذه صلاة التطوّع للشرع فيها أحوال مختلفة أدّى ذلك الاختلاف إلى أن يجعل لها أسماء مختلفة لتعرف بها وجملتها فيما أحسب عشرة الوتر وركعتا الفجر والنفل وتحية المسجد وقيام رمضان والكسوف والاستسقاء والعيدان وسجود القرآن عند من يجعله صلاة فإذا فرغنا من هذه العشرة واعتباراتها سقنا صلاة الجنائز وصلاة الاستخارة وغير ذلك مما يسمى في الشرع صلاة وإن لم يكن فيها ركوع ولا سجود ولا إحرام ولا تسليم كالصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم المأمور بها شرعاً منزلاً وحكمة ذلك وصل الاعتبار الصلاة تقتضي العبودية ولما انقسمت الصلاة إلى قسمين كما قدّمنا إلى ما هو فرض أعيان وإلى ما ليس بفرض انقسمت العبودية إلى قسمين عبودية اضطرار وبها أصلي فرائض الأعيان وعبودية اختيار وبها نصلي ما عدا فرض الأعيان وسماها الحق تعالى نوافل وسماها رسول الله صلى الله عليه وسلم تطوعاً قال تعالى " ومن الليل فتهجد به نافلة لك " يقول بعض الصالحين ما لأحد نافلة مقطوع بها إلا لرسول الله صلى الله عليه وسلم فإنها لا تصح النوافل إلا لمن كملت فرائضه ومن نقصت فرائضه عن الكمال كملت له من تطوعه فإن زاد التطوع حينئذ يصح اسم النافلة وما شهد الله بها لأحد إلا لرسوله صلى الله عليه وسلم فقال له أمراً ومن الليل فتهجد به نافلة لك وقال تعالى في الخبر الصحيح عنه ولا يزال العبد يتقرّب إلي بالنوافل فسمى ما زاد على الفرائض نوافل وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم للأعرابيّ في تعليم ما بني عليه الإسلام فذكر الفرائض فقال هل عليّ غيرها قال عليه السلام " لا إلا أن تطوع " فسمى ما زاد على الفرائض تطوعاً فالفرض عبودية اضطرار لأن المعصية تتحقق بفعله أو بتركه وما عداه فعبودية اختيار لكنه مختار في الدخول فيها ابتداء فإذا دخل فيها عندنا لزمته أحكام عبودية الاضطرار ولابدّ وليس له أن يخرج عن حكمها حتى يفرغ من تلك العبادة ولهذا لما قال له هل عليّ غيرها قال له عليه السلام لا يعني أنه ما فرض الله عليك ابتداء من عنده إلا ما ذكرته لك إلا أن تطوّع إلا أن تشرع أنت في أمثالها مما رغبك الحق فيه فإن تطوّعت ودخلت فيها وجب عليك الوفاء بها كما وجب في فروض الأعيان فهذا معنى قوله " لا إلا أن تطوّع " فيجب عليك ما أوجبته على نفسك وفي هذا الباب دخل النذر وأمثاله قال تعالى ولا تبطلوا أعمالكم فالوتر لمعرفة الحق في الأشياء كلها وركعتا الفجر للشكر لقيام الليل على ما وفق له وللنائم على قيامه إلى أداء فرض الصبح ودخول المسجد للسلام على الملك في بيته وقيام رمضان لكون رمضان اسماً من أسماء الله فوجب القيام لذكر الملك قال يوم يقوم الناس لرب العالمين والكسوف للتجلي الذي يعطي الخشوع سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الكسوف فقال ما تجلى الله لشيء إلا خشع له وهو ما يظهر لعين الرائي من التغير في الشمس أو القمر وإن لم يتغيرا في أنفسهما فأبدى الحق لعين الرائي ما في نفس الشمس والقمر في ذلك الزمان من الخشوع لله في صورة ذهاب النور بالحجاب النفسيّ الطبيعيّ في كسوف القمر وبالحجاب العلميّ في كسوف الشمس والاستسقاء طلب الرحمة والعيدان تكرار التجلي وسجود القرآن الخضوع عند كلام الله ولهذا أمر بالإنصات والاستماع أو الصلاة على الميت العبد يتخذ الله وكيلاً نائباً عنه فيما ملكه إياه شكراً على ما أولاه حين حرم من قيل له وأنفقوا مما جعلكم مستخلفين فيه فأخرجه من أيديهم بغير اختيار منهم

قال تعالى والذي خبث لا يخرج إلا نكداً والذين اتخذوا الله وكيلاً صاروا أمواتاً بين يديه ولهذا

٢١٦٠٩ وصل في فصل صلاة الوتر

أعطاهم صفة التقديس وهي الطهارة فأمرنا بغسل الميت ليجمع بين الطهارتين فإنه في قبلة المصلي عليه فلا بدّ أن يكون طاهراً وطهارته المعنوية لا يشعر بها إلا أهل الكشف فأمر أهل الشريعة في ظاهر الحكم أن يغسل الميت حتى يتيقن من لا كشف له طهارته وسيأتي اعتباره في بابه إن شاء الله تعالى وصلاة الاستخارة وهي تعيين ما اختار الله لهذا العبد فعله أو تركه ليكون على بينة من ربه كما قال تعالى " أفمن كان على بينة من ربه " فهذه فائدة صلاة الاستخارة وستأتي في بابها إن شاء الله فلنذكر ما شرطناه فصلاً فصلاً إن شاء الله ليعرف الناس مقاصد العارفين في عباداتهم التي امتازوا بها عن العامّة مع مشاركتهم في الأمر العام لجميع المكلفين والله الموفق لا رب غيره.عطاهم صفة التقديس وهي الطهارة فأمرنا بغسل الميت ليجمع بين الطهارتين فإنه في قبلة المصلي عليه فلا بدّ أن يكون طاهراً وطهارته المعنوية لا يشعر بها إلا أهل الكشف فأمر أهل الشريعة في ظاهر الحكم أن يغسل الميت حتى يتيقن من لا كشف له طهارته وسيأتي اعتباره في بابه إن شاء الله تعالى وصلاة الاستخارة وهي تعيين ما اختار الله لهذا العبد فعله أو تركه ليكون على بينة من ربه كما قال تعالى " أفمن كان على بينة من ربه " فهذه فائدة صلاة الاستخارة وستأتي في بابها إن شاء الله فلنذكر ما شرطناه فصلاً فصلاً إن شاء الله ليعرف الناس مقاصد العارفين في عباداتهم التي امتازوا بها عن العامّة مع مشاركتهم في الأمر العام لجميع المكلفين والله الموفق لا رب غيره.
وصل في فصل صلاة الوتر

٢١٦٠١٠ وصل في فصل صفة الوتر

خرّج أبو جاود عن أبي أيوب الأنصاريّ أنه صلى الله عليه وسلم قال الوتر حق على كل مسلم فمن أحب أن يوتر بثلاث فليفعل ومن أحب أن يوتر بواحدة فليفعل وخرّج أبو داود أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يوتر بسبع وتسع وخمس والحديث العام بوتره صلى الله عليه وسلم ما خرّجه عن عبد الله بن قيس قال قلت لعائشة بكم كان يوتر رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت كان يوتر بأربع وثلاث وبست وثلاث وبثمان وثلاث وعشر وثلاث ولم يكن يوتر بأنقص من سبع ولا بأكثر من ثلاث عشرة ركعة وخرّج النسائيّ عن ابن عمر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال صلاة المغرب وتر صلاة النهار فأوتروا صلاة الليل واختلف الناس في الوتر هل هو واجب أو سنة فمن قائل أنه واجب والواجب عند صاحب هذا القول بين الفرض والسنة ومن قائل إنه سنة مؤكدة وقد تقدم الكلام في حكمه وبقي الكلام في صفته ووقته والقنوت فيه وصلاته على الراحلة فلنذكر أولاً من أحاديث الأمر به ما تيسر ليتبين للناظر فيها الوجوب وعدم الوجوب فمن ذلك ما خرّجه أبو داود عن خارجة بن حذافة قال خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال: " إن الله عز وجل قد أمدكم بصلاة وهي خير لكم من حمر النعم فجعلها لكم فيما بين صلاة العشاء إلى طلوع الفجر " فهذا يدخل فيه الوتر وغير الوتر وهذا الحديث هو من رواية عبد الله بن راشد عن عبد الله بن أبي مرّة ولم يسمع منه وليس له إلا هذا الحديث وكلاهما ليس ممن يحتج به ولا يكاد ورواه عبد الله بن أبي مرّة عن خارجة ولا يعرف له سماع من خارجة ولما ذكر الترمذي هذا الحديث بهذا الإسناد قال فيه حديث غريب وخرجه الدارقطنيّ من حديث النضر بن عبد الرحمن عن عكرمة عن ابن عباس أن النبيّ صلى الله عليه وسلم وذكر الحديث وفيه أن الله قد أمدكم بصلاة وهي الوتر والنضر ضعيف عند الجميع ضعفه البخاريّ وابن حنبل وأبو حاتم وأبو زرعة والنسائيّ وقال فيه ابن معين لا تحل الرواية عنه وقد ضعفه غير هؤلاء وقد روى أيضاً من طريق العزرمي والعزرميّ متروك وروى من طريق حجاج بن أرطاة وهو ضعيف ورواه أبو جعفر الطحاوي من حديث نعيم بن حماد وهو ضعيف وأما حديث البزار عن عبد الله

بن مسعود عن النبيّ صلى الله عليه وسلم قال الوتر واجب على كل مسلم ففي إسناده جابر الجعفي وأبو معشر المديني وغيرهما وكلهم ضعفاء وأما حديث أبي داود في ذلك فهو عن عبيد الله بن عبد الله العتكيّ عن عبد الله بن بريدة عن أبيه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الوتر حق فمن لم يوتر فليس منا الوتر حق فمن لم يوتر فليس منا وعبيد الله هذا وثقه يحيى بن معين وقال فيه أبو حاتم صالح الحديث وأما حديث أبي أحمد مع عديّ من حديث أبي حباب حديث ثلاث عليّ فريضة وعليكم تطوّع فذكر منهنّ الوتر وأبو حباب كان يدلس في الحديث وحديث البزار عن ابن عباس عن النبيّ صلى الله عليه وسلم أمرت بركعتي الفجر والوتر وليس عليكم في إسناده جابر بن بريد الجعفيّ وهو ضعيف وخرّجه الدارقطنيّ من حديث عبد الله بن محرز من رواية أنس وابن محرز متروك وذكر أبو داود من حديث عليّ عن النبيّ صلى الله عليه وسلم يا أهل القرآن أوتروا فإن الله وتر يحب الوتر وقد تقدم اعتبار حكمه فيما تقدم في فصل عدد الصلوات المفروضات على الأعيان وغير المفروضات على الأعيان وهو الفصل الذي يليه هذا الفصل.
وصل في فصل صفة الوتر

٢١٦٠١١ وصل في فصل وقت الوتر

فنهم من استحب أن يوتر بثلاث يفصل بينهما بسلام ومنهم من لا يفصل بينهما بسلام ومنهم من يوتر بواحدة ومنهم من يوتر بخمس لا يجلس إلا في آخرها وقد أوتر بسبع وتسع وإحدى عشرة وبثلاث عشرة وهو أكثر ما روي في ذلك في وتره صلى الله عليه وسلم قد بينا لك في الاعتبار قبل هذا في كون المغرب وتر صلاة النهار فأمر بوتر صلاة الليل لتصح الشفعية في العبادة إذ العبادة تناقض التوحيد فإنها تطلب عابد أو معبوداً والعابد لا يكون المعبود فإن الشيء لا يذل لنفسه ولهذا قسم الصلاة بين العبد والرب بنصفين فلما جعل المغرب وتر صلاة النهار والصلاة عبادة غارت الأحدية إذ سمعت الوترية تصحب العبادة فشرعت وتر صلاة الليل لتشفع وتر صلاة النهار فتأخذ بوتر الليل ثارها من وتر صلاة النهار ولهذا يسمى الذحل وتراً وهو طلب الثار فإن أوتر بثلاث فهو من قوله فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم ومن أوتر بواحدة فهو مثل قوله لا قود إلا بحديدة فمن فصل في الثلاث بسلام راعى لا قود إلا بحديدة وراعى حكم الأحدية ومن لم يفصل راعى أحدية الإله فمن أوتر بواحدة فوتره أحديّ ومن أوتر بثلاث فهو توحيد الألوهة ومن أوتر بخمس فهو توحيد القلب ومن أوتر بسبع فهو توحيد الصفات ومن أوتر بتسع فقد جمع في كل ثلاث توحيد الذات وتوحيد الصفات وتوحيد الأفعال ومن أوتر بإحدى عشرة فهو توحيد المؤمن ومن أوتر بثلاث عشرة فهو توحيد الرسول وليس وراء الرسالة مرمى فإنها الغاية وما بعدها إلا الرجوع إلى النبوّة لأن عين العبد ظاهر هناك بلا شك ومن السنة أن يتقدّم الوتر شفع والسبب في ذلك أن الوتر لا يؤمر بالوتر فإنه لو أمر به لكان أمرا بالشفع وإنما المأمور بالوتر من ثبتت له الشفعية فيقال له أوترها فإن الوتر هو المطلوب من العبد فما أوتر رسول الله صلى الله عليه وسلم قط إلا عن شفع قال تعالى " والشفع والوتر " وقد قدّمنا أن الشفعكية حقيقة العبد إذ الوترية لا تنبغي إلا لله من حيث ذاته وتوحيد مرتبته أي مرتبة الإله لا تنبغي إلا لله من غير مشاركة والعبودية عبوديتان عبودية اضطرار ويظهر ذلك في أداء الفرائض وعبودية اختيار ويظهر ذلك في النوافق ورسول الله صلى الله عليه وسلم ما أوتر قط إلا عن شفع نافلة غير أن قوله إن صلاة المغرب وتر صلاة النهار وشرع الوتر لوترية صلاة اللسل وصلاة النهار منها فرض ونفل وعلمنا أن النعل قد لا يصليه واحد من الناس كضمام بن ثعلبة السعديّ فقد أوتر له صلاة المغرب الصلوات المفروضة في النهار فقد يكون الوتر يوتر له صلاة العشاء الآخرة إذا أوتر بواحدة أو بأكثر من واحدة ما لم يجلس فإن النفل لا يقوي قوّة الفرض فإن الفرض بقوّته أوتر صلاة النهار وإن كانت صلاة المغرب ثلاث ركعات يجلس فيها من ركعتين ويقوم إلى ثالثة وقد ورد النهي عن أن يتشبه في وتر الليل بصلاة المغرب لئلا يقع اللبس بين الفرائض والنوافل فمن أوتر بثلاث أو بخمس أو بسبع وأراد أن يوتر الفرض فلا يجلس إلا في آخر صلاته حتى يشتبه بالصلاة المفروضة فإذا لم يجلس قامت في القوّة مقام وترية المغرب وإن كان فيه جلوس لقوّة الفرضية فيتقوّى الوتر إذا كان أكثر من ركعة إذا لم يجلس بقوّة الأحدية.
وصل في فصل وقت الوتر

٢١٦.١٢ وصل في فصل القنوت في الوتر

٢١٦.١٣ وصل في فصل صلاة الوتر على الراحلة

فمن وقته متفق عليه وهو من بعد صلاة العشاء الآخرة إلى طلوع الفجر ومنه مختلف فيه على خمسة أقوال فمن قائل يجوز بعد الفجر ومن قائل بجوازه ما لم تصل الصبح ومن قائل يصلي بعد الصبح ومن قائل يصلي وإن طلعت الشمس ومن قائل يصلي من الليلة القابلة هذه الأقوال حكاها أبو بكر بن إبراهيم بن المنذر في كتاب الإشراف في الخلاف والذي أقول إنه يجوز بعد طلوع الشمس وهو قول أبي ثور والأوزاعيّ فإن رسول الله صلى الله عليه وسلم جعل المغرب وتر صلاة النهار مع كونه لا يصلي إلا بعد غروب الشمس فكذلك صلاة الوتر وإن تركها الإنسان من الليل فإنه تارك للسنة فإن صلاها بعد طلوع الشمس فإنها توتر له صلاة الليل وإن وقعت بالنهار كما أوترت صلاة المغرب صلاة النهار وإن كانت وقعت بالليل وصل الاعتبار الوتر لا يفيد بالأوقات وإن ظهر في الأوقات إذ لو تقيد لم يصح الإنفراد فإن القيد ضدّ الإطلاق لاسيما وقد بينا لك فيما ذكرناه في هذا الكتاب وفي كتاب الزمان إن الوقت أمر عدميّ لا وجود له والوتر أمر محقق وجوديّ وكيف يتقيد الأمر الوجوديّ بالأمر العدميّ حتى يؤثر فيه هذا التأثير ونسبة التأثير إلى الأمر الوجوديّ أحق وأولى عند كل عاقل وإذا لم يقيد الوقت الوتر فليوتر متى شاء ومثابرته على إيقاعه قبل الفجر أولى فإنه السنة والاتباع في العبادات أولى وإنما هذا الكلام الذي أوردناه هو على ما تعطيه الحقائق في الاعتبارات فافهم كما أنه إذا اعتبرنا في الوتر الذحل مما وقع من وتر صلاة المغرب من كونها عبادة فطلب الثار لا يتقيد بالوقت وإنما أمره مهما ظفر بمن يطلبه أخذ ثاره منه من غير تقييد بوقت فعلى كل وجه من الاعتبارات لا يتقيد بالوقت.

وصل في فصل القنوت في الوتر

قد تقدّم الكلام في شرح ألفاظ قنوت الوتر في فصل القنوت من هذا الباب واختلف الناس فيه فمن قائل يقنت في الوتر ومن قائل بالمنع ومن قائل بالجواز في نصف رمضان الأوّل ومن قائل في نصف رمضان الآخر ومن قائل بجوازه في رمضان كله وعندي أن كل ذلك جائز فمن فعل من ذلك ما فعل فله حجة ليس هذا موضعها وصل في الاعتبار الوتر لما لم يصح إلا أن يكون عن شفع إما مفروض أو مسنون لم يقو قوّة توحيد الأحدية الذاتية التي لا تكون نتيجة عن شفع ولا تتولد في نفس العارف عن نظر مثل من عرف نفسه عرف ربه فهذه معرفة الوترية لا معرفة الأحدية الذاتية والقنوت دعاء وتضرّع وابتهال وهو ما يحمله الوتر من أثر الشفع المقدم عليه الذي هو هذه المعرفة الوترية نتيجة عنه فتعين الدعاء من الوتر ولهذا دعا الحق عباده وقال فليستجيبوا لي وقال والله يدعو إلى الجنة والمغفرة وقال والله يدعو إلى دار السلام فوصف نفسه بالدعاء وهو الوتر سبحانه فاقتضى الوتر القنوت فإذا أوتر العبد ينبغي له أن يقنت ولاسيما في رمضان فإن رضمان اسم من أسماء الله تعالى فتأكد الدعاء في وتر رمضان أكثر من غيره من الشهور فاعلم.

وصل في فصل صلاة الوتر على الراحلة

٢١٦.١٤ وصل في فصل

٢١٦.١٥ من نام على وتر ثم قام فبدا له أن يصلي من الليل

٢١٦.١٦ وصل في فصل ركعتي الفجر

فمنهم من منع من ذلك لكونه يراه واجباً فيلحقه بالفرض قياساً وموضع الاتفاق بين الأئمة أن الفرض لا يجوز على الراحلة وأكثر الناس على إجازة صلاة الوتر على الراحلة لثبوت الأثر في ذلك وبه أقول وصل الاعتبار في هذا الفصل الصلاة المقسومة بين الله وبين العبد ليست في الأفعال وإنما هي في قراءة المصلي فاتحة الكتاب وما في معناها من أقوال الإنسان في الصلاة عند أهل الله فيجوز الوتر على الراحلة وهو مصل ومن راعى تنزيه الحق جل جلاله في كل فعل في لاصلاة واعتباره فيما يناسب الحق من ذلك قال لا يجوز الوتر على الراحلة لأن من شروط صحة الصلاة ما يسقط في مشي الراحلة إذا توجهت لغير القبلة فإن اعترض بوتر النبيّ صلى الله عليه

وسلم على الراحلة حيث توجهت فاعلم أن النبيّ صلى الله عليه وسلم كله وجه بلا قفا فإنه قال صلى الله عليه وسلم إني أراكم من خلف ظهري فأثبت الرؤيا لحاله ومقامه فثبتت الوجهية له وذكر الخلف والظهر لبشريته فإنهم ما يرون رؤيته ويرون خلفه وظهره ولما ورثته صلى الله عليه وسلم في هذا المقام وكانت لي هذه كنت أصلي بالناس بالمسجد الأزهر بمدينة فاس فإذا دخلت المحراب أرجع بذاتي كلها عيناً واحداً فأرى من جميع جهاتي كما أرى قبلتي لا يخفى علي الداخل ولا الخارج ولا واحد من الجماعة حتى أنه ربما يسهو من أدرك معي ركعة من الصلاة فإذا سلمت ورددت وجهي إلى الجماعة ادعو أرى ذلك الرجل يجبر ما فاته فيخل بركعة فأقول له فاتك كذا وكذا فيتم صلاته ويتذكر فلا يعرف الأشياء ولا هذه الأحوال إلا من ذاقها ومن كانت هذه حاله فحيث كانت القبلة فهو مواجهها هكذا ذقته بنفسي فلا ينبغي أن يصلي على الراحلة إلا صاحب هذا الحال ورأيت مقالة لبعض أهل الظاهر إنه لا يجوز الوتر إلا على الراحلة فقط لا على غير الراحلة من حمار وبغل وفرس ولا على الراحلة إلا الوتر فقط فما أوتر رسول الله صلى الله عليه وسلم قط على راحلته حيث توجهت إلا والقبلة في وجهه كما قرّرناه ومن كان له مثل هذه الحال يثبت له في صلاته وجميع تصرفاته قوله تعالى " فأينما تولوا فثم وجه " ووجه الله للمصلي إنما هو في قبلته فدل أن من حاله هذا الوصف ويرى القبلة بعين منه تكون في الجهة التي تليها فهو مصل للقبلة.

وصل في فصل

من نام على وتر ثم قام فبدا له أن يصلي من الليل

فمن قائل يصلي ركعة تشفع له وتره ثم يصلي ما شاء ثم يوتر ومن قائل لا يشفع وتره فإن الوتر لا ينقلب شفعاً بهذه الركعة التي يشفعه بها والتنفل بركعة واحدة غير الوتر غير مشروعة فهو شرع لم يأذن به الله والوتر مختلف فيه بين سنة مؤكدة ووجوب وأين النفل من السنن المؤكدة أو الصلاة الواجبة والحكم هنا للشرع وقد قال صلى الله عليه وسلم لا وتران في ليلة ومن راعى المعنى المعقول قال إن هذه الركعة الواحدة تشفع تلك الركعة الوترية واتباع الشرع أولى في ذلك بلا شك اعتبار هذا الفصل الوتر لا يتكرر فإن الحضرة الإلهية لا تقتضي التكرار لما هي عليه من الاتساع والله واسع عليم ولما كان العلم صفة إحاطته قرن معه السعة واشتق له اسماً منها كما اشتق من العلم فاعلم ذلك فلا وتران في ليلة فأحدية الحق لا تشفعها أحدية كل مخلوق فإنه لكل شيء أحدية لابدّ من ذلك وبأحديته عرف كل شيء أحدية خالقه وهي الآية التي لله في كل شيء الدالة على أحديته وهو الذي أشار إليه القائل بقوله وهو أبو العتاهية وفي كل شيء أحدية خالقه وهي الآية التي لله في كل شيء الدالة على أحديته وهو الذي أشار إليه القائل بقوله وهو أبو العتاهية وفي كل شيء له آية تدل على أنه واحد ولا يكون لشيء أحديتان فلا يشفع وتره من قام يصلي ممن نام على وتر ومن راعى أحدية الإلوهة وأضافها إلى أحدية الذات الموضوفة بالألوهة فإن أحدية المرتبة لا تعقل إلا مع أحدية صاحب المرتبة قال من قام من الليل يريد الصلاة وكان قد نام على وتر يضيف إلى تلك الركعة التي نام عليها وهي التي أوتر بها ركعة عند قيامه يشفعها به ثم يصلي بعد تلك الركعة ما يشاء مثنى مثنى فإذا خشى الصبح أوتر بواحدة فكل قائل من العلماء له اعتبار خاص يسوغ له فيما ذهب إليه من ذلك.

وصل في فصل ركعتي الفجر

٢١٦.١٧ وصل في فصل القراءة في ركعتي الفجر

ركعتا الفجر قبل صلاة فرض الصبح بمنزلة الركعتين قبل صلاة فرض المغرب فإن الصحابة في زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم كانوا إذا سمعوا أذان المغرب تبادروا إلى صلاة هاتين الركعتين قبل خروج النبيّ صلى الله عليه وسلم بحديث عبد الله بن مغفل ذكره مسلم في صحيحه وكان يخرج عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ويراهم ولا ينكر عليهم وقد قال صلى الله عليه وسلم بين كل أذانين صلاة يريد الأذان والإقامة فإنها أذان بلا شك ولا يحافظ على الركعتين قبل المغرب إلا من استبرأ لدينه إلا أن تعجله الإقامة فإنه إذا كانت الإقامة فلا صلاة إلا التي أقيم لها وهي سنة متروكة مغفول عنها وما رأيت في زماننا من يحافظ عليها من الفقهاء إلا صاحبنا

زين الدين يوسف بن إبراهيم الشافعي الكردي وفقه الله لذلك وفي هاتين الركعتين قبل صلاة المغرب من الأجر ما لا يعلمه إلا الله فإن لله بين كل أذان وإقامة تجل خاص واطلاع فمن ناجاه في ذلك الوقت اختص بأمر عظيم وهو كما قلنا في الخبر المروي الذي صححه الكشف عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بين كل أذانين صلاة يريد الأذان والإقامة فسماها أذاناً لأنها إعلام بالقيام إلى الصلاة وحضور الإمام كما يقال في الشمس والقمر القمران في لسان العرب وكذلك العمران في أبي بكر وعمر وهي صلاة الأولياء الأوابين وكان الصدر الأول شديد المحافظة عليهما وسبب ذلك التوفيق الإلهي أن النفل عبودية اختيار والفرض عبودية اضطرار فيحتاج في عبودية الاضطرار إلى حضور تام بمعرفة ما ينبغي للسيد المعبود من الآداب والجلال والتنزيه فتقوم عبودية الاختيار لها كالرياضة للنفس وكالعزلة بين يدي الخلوة فإن دخول العبد للفرض من النفل ما يكون مثل دخوله من الفعل المباح لأنه لابدّ أن يبقى للداخل في خاطره مما تقدّم له قبل دخوله أثر فلهذا حافظ عليهما من حافظ وركعتا الفجر كذلك فإن النافلة قبل الفريضة صدقة من الشخص على نفسه يقول الله إذا ناجيتم الرسول فقدموا بين يدي نجواكم صدقة فما ظنك بمناجاة الحق تعالى آكد وأوجب وحكم ركعتي الفجر سنة بالاتفاق فإن النبي صلى الله عليه وسلم قضاها بعد طلوع الشمس حين نام عن صلاة الصبح حتى طلعت الشمس فصلاهما ثم صلى الصبح وما هي عندنا قضاء وإنه صلاها في وقتها كما صلى الصبح في وقتها فإن ذلك وقت صلاة النائم والناسي فلا يقال قضاها على اصطلاح الفقهاء.

وصل في فصل القراءة في ركعتي الفجر

استحب بعضهم أن يقرأ فيها بفاتحة الكتاب فقط وقال بعض العلماء لابأس أن يضيف إلى أمّ القرآن سورة قصيرة وقال بعضهم ليس في القراءة في ركعتي الفجر توقيت يستحب والذي أذهب إليه أن يوجز فيهما ويخفف في كمال بلا توقيت والفاتحة لابد منها فإنها عين الصلاة في الصلاة ومن لم يقرأ بها في صلاته فما صلى وقد وردت السنة بتحسينهما وإن زاحمك الوقت وصل في اعتبار هذا الفصل سبب التخفيف فيها من السنة للخبر الوارد إن مقدار الزمان في محاسبة الله عباده يوم القيامة بأجمعهم كركعتي الفجر فكان يخففهما رحمة بأمته وهي بالجملة صلاة فحكمها حكم الصلاة وما عدا الفرائض وإن كانت عبودية اختيار فإن في ركعتي الفجر شبهة عبودية اضطرار لما تتضمنه صلاة النفل من الفرائض فالعبد في النافلة وما عدا الفرائض من الصلوات بمنزلة عبد قد عتق منه شقص أو بمنزلة المكاتب أو بمنزلة المدبر فإن في هؤلاء من روائح الحرية ما ليست للعبد الذي ما له هذه الحالات فالسنن من النوافل حال العبودية فيها حال المكاتب والمدبر والنافلة التي ليست بسنة أي ليست من فعله صلى الله عليه وسلم دائماً ولا من نطقه بتعيينه بمنزلة عبد عتق منه شقص فهو حرّ من حيث أنه عتق منه ما عتق وهو عبد من حيث ما بقي منه دون عتق ما بقي فهذه حالة في العبودية بين عبودية الاضطرار وعبودية الاختيار كالسنن بين الفرائض والنوافل سواء فأما من رأى في القراءة فيها الفاتحة فقط فلأنها الكافية فإن بها يصح أنه صلى وأما من زاد السورة بعد الفاتحة فليعلم المنزلة التي حصلت له من هذه الخاصة لأن السورة بالسين هي المنزلة قال النابغة في ممدوحه

ألم تر أن الله أعطاك سورة ... ترى كل ملك دونها يتذبذب

بأنك شمس والملوك كواكب ... إذا طلعت لم يبد منهنّ كوكب

٢١٦.١٨ وصل في فصل صفة القراءة فيهما

وسور القرآن منازله وكما أنه لكل سورة آيات كذلك لكل منزلة لأحد عند الله دلالات وأوضحها المعرفة بالله فالتأييد في الإفصاح عنها وهذه الدلالة سيدة الدلالات كآية الكرسي سيدة آي القرآن فهو قرآن من حيث ما اجتمع العبد والرب في الصلاة وهو فرقان من حيث ما تميز به العبد من الرب مما اختص به في القراءة من الصلاة والعبد في الفاتحة قد أبان الحق بمنزلته فيها وإنه لا صلاة له إلا بها فإنه تعرفه بمنزلته من ربه وإنها منزلة مقسمة بين عبد ورب كما ثبت فينبغي للعبد أن يقرأ سورة بعد الفاتحة من غير أن تتقدمه روية فيما يقرأ من السور أو الآيات من سورة واحدة أو من سور فإن تقدم الروية في تعيين ما يقرأ بعد الفاتحة يقدح في علم من يريد الوقوف على وجه الحق في منزلته عند الله فهو الخاطر الأوّل فإذا فرغ المصلي من قراءة فاتحة الكتاب قرأ ما تيسر له من القرآن وما

يجري الله على لسانه منه من غير أن يختار آية معينة أو يتردد فينظر آية سورة يقيمه الله فيها أو أي آية من سورة أو سور يجري الله على لسانه إن لم يكمل السورة بالقراءة فيعلم بذلك العالم الحاضر المراقب منزلته من الله في ذلك الوقت التي حصلت له من قراءة فاتحة الكتاب من قسمة الذي له منها ومن قسم ربه جزأ لما كان منه من الثناء على ربه والسؤال بالسورة التي يقرؤها فإن أتمها فالمنزلة له بكمالها بلا شك وإن اقتصر منها على ما اقتصر لحظه منها أي من تلك المنزلة بحسب ما اقتصر عليه منها والسنة إتمام السورة في الخبر الصحيح يقال لقارىء القرآن يوم القيامة اقرأ وارق فإن منزلتك عند آخر آية تقرأ فاختر لنفسك أيها الإنسان واصخ إليّ يلح لك البرهان.
وصل في فصل صفة القراءة فيهما

فمن العلماء من استحب الإسرار ومنهم من استحب الجهر ومنهم من خير والذي أذهب إليه إذ لم يرد في ذلك نص نوقف عنده أن يسمع بالقراءة نفسه من جهة سمعه بحيث أن لا يسمع غيره قراءته وهي حالة بين الجهر والإسرار مناسبة لوقتها فإن وقتها وقت بزخي بين الليل والنهار ما هو ليل فيجهر ولا هو نهار فيسرّ ولولا أن النص في قراءة فرض الصبح ورد بالجهر لكان الحكم فيها كذلك نعم صلاة المغرب جمعت بين الجهر لما فيها من الليل وبين الإسرار لما فيها من النهار فأشبهت في الوقت النائم فإن النائم في موطن برزخي فيكون النائم يرى في نومه صيحات وزعقات وأموراً عظاماً والذي إلى جانبه لا يعلم بما هو فيه هذا النائم فمعاملة الوقت بهذه الصفة من القراءة أولى للمناسبة وليفرق بمثل هذه الصفة في القراءة بينها وبين قراءة صلاة الصبح لتتميز من الفريضة ومن الحكمة تميز المراتب وارتفاع اللبس في الأشياء ومع هذا فالذي عندي أ،ه مخير والذي يقول بالجهر يلحقها بصلاة الليل لأن الليل ما لم تطلع الشمس في العرف لا في الشرع والذي يسرها يجعل طلوع الفجر من النهار المشروع للصائم الإمساك فيه ولم يعتبر ذلك في المغرب وسماه ليلاً لقوله ثم أتموا الصيام إلى الليل وللشرع أن يعتبر المعنى الواحد باعتبارين في وقتين أو من وجهين له ذلك وقد قيل في تفسير قوله وفار التنور يريد ضوء الفجر وهو المعلوم من لسان العرب فإذا فار التنور وظهر انبغى للعبد أن يكون في صلاة ركعتي الفجر كما قال تعالى " وخشعت الأصوات للرحمن " فلا تسمع إلا همساً وطلوع الفجر تجل رحمانيّ للمعاش كطلوع الليل للسكون يقول تعالى " ومن رحمته جعل لكم الليل والنهار لتسكنوا فيه ولتبتغوا من فضله " لما يتضمنه النهار غالباً من الحركات في المعاش قوام النفوس ومصالح الخلق وتنفيذ الأوامر وإظهار الصنائع وإقامة المصنوعات في نشأتها وتحسين هيأتها فهو تجل إلهيّ رحماني بهذا العالم فلهذا استحبينا الإسرار بحيث أن يسمع نفسه فلا تسمع إلا همساً أي صوتاً خفياً خشوعاً لله تعالى وخضوعاً وأدباً مع الحق وإنما شرع الجهر في الصبح عند هذا التجلي لأنه مأمور أمر فرض واجب بالكلام من الله فهو يتكلم عن أمر إلهيّ يعصي بتركه إذا قصده على حسب ما شرع له كما قال تعالى في حق هذا الفرض عند هذا التجلي الذي ذكرناه في مثل هذا اليوم " يوم يقوم الروح والملائكة صفاً لا يتكلمون إلا من أذن له الرحمن وقال صواباً " فورد الأذن فتعين الجهر والنافلة ليست لها هذه المرتبة في هذا التجلي فلا تسمع في النافلة إلا همساً لحصل الفرق بين المأمور والمختار والله الهادي.
وصل في فصل
من جاء إلى المسجد ولم يركع ركعتي الفجر
فوجد الصلاة تقام أو وجد الإمام يصلي

٢١٦.٢٢ وصل بل فصل

٢١٦.٢٣ في وقت قضاء ركعتي الفجر

٢١٦.٢٤ وصل في فصل الاضطجاع بعد ركعتي الفجر

فمن الناس من جوّز ركوعهما في المسجد والإمام يصلي ومن الناس من قال لا يركعهما أصلاً في هذا الحال وبه أقول ومن الناس من قال لا يخلو إمّا أن يكون خارج المسجد أو داخل المسجد فإن كان قد دخل المسجد فلا يركعهما وإن كان لم يدخل بعد فاختلف أصحاب هذا القول في الذي يكون خارج المسجد وقد سمع الإقامة أو قد رأى الإمام يصلي والناس يصلون فمنهم من قال إن لم يخف أن يفوته الإمام بتلك الركعة فليركعهما وإن خاف فلا يركعهما ويدخل مع الإمام في الصلاة ويقضيهما بعد طلوع الشمس وقال المخالف يركعهما من هو خارج المسجد ما غلب على ظنه أنه مدرك ركعة واحدة مع الإمام من صلاة الصبح وصل الاعتبار في هذا الفصل يبطل التيمم مع وجود الماء والقدرة على استعماله ولا شك أنه كل ما زاد على الفرض فهو نافلة سواء وكد أو لم يوكد فإن الفرض آكد منه بلا شك والوقت للفرض بالإقامة الحاصلة فتأخرت النافلة إذ لا تحقق الزيادة على الشيء إلا بعد حصول الشيء فإن الزيادة تؤذن بوجود مزاد عليه متقدّم في الوجود وهو الفرض وهو الأصل في التكليف وكذلك هو في نفس الأمر فإن الفرض هو المشروع الذي يأثم تاركه والنفل إنما يكون بعد ثبوته فإن كونه زائداً يبطل فإنه لما يكون زائداً وما ثبت أمر قبله يزيد عليه هذا فيصح عليه اسم الزائد ومراعاة الأصول أولى فالدخول مع الإمام في الصلاة أو عند سماع الإقامة أولى من صلاة ركعتي الفجر وقد غلط في ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم وأظهر الكراهة لمن فعل ذلك وقال لمن صلاهما وصلاة الصبح تقام أتصلى الصبح أربعاً يكرّر عليه كارهاً منه ذلك الفعل وهذا هو عين الدليل على جوازها مع الكراهة فإنه صلى الله عليه وسلم ما أمره أن يقطعها ولا أن يخرج عنها فلو فعل محظوراً ما أبقاه عليه فثبت أنه عمل مشروع لا يبطله من شرع فيه فإن الله يقول " ولا تبطلوا أعمالكم " ولكن لا يعود إليه بعد علمه بأن الشرع يكرهه وإنما يكره له الشروع فيه.

وصل بل فصل

في وقت قضاء ركعتي الفجر

فمن قائل يقضيها بعد صلاة الصبح وبه أقول وقال قوم يقضيها بعد طلوع الشمس وأصحاب هذا القول اختلفوا فمنهم من جعل لها هذا الوقت غير متسع ومنهم من وسع فقال يقضيها من لدن طلوع الشمس إلى وقت الزوال ولا يقضيها بعد الزوال والقائلون بالقضاء منهم من استحب ذلك ومنهم من خير وصل الاعتبار في هذا الفصل كل حق لله واجب أو مرغب فيه إذا فات وقته لم يقيده وقت فإن الشرع ما قيده فليؤدّه قاضياً متى شاء ما لم يمت إلا أن يكون عن نسيان فهو مؤدّ وذلك وقته ولا يكون قاضياً قط في نوم ولا نسيان.

وصل في فصل الاضطجاع بعد ركعتي الفجر

٢١٦.٢٥ وصل في فصل النافلة

فذهب قوم إلى وجوبها وبه أقول للأمر الثابت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وذهب قوم إلى أنها سنة وذهب قوم أنه مستحب ولم يره قوم ولا شك ولا خفاء على كل من عرف شرع الله من المحدّثين لا من الفقهاء الذين يقلدون أهل الاجتهاد كفقهاء زماننا ولا علم لهم بالقرآن ولا بالسنة وإن حفظوا القرآن ورأوا فيه ما يخالف مذهب شيخهم لم يلتفتوا إليه ولا عملوا به ولا قرؤا على جهة اقتباس العلم واعتمدوا على مذهب إمامهم المخالف لهذه الآية والخبر ولا عذر لهم عند الله في ذلك فأوّل من يتبرّأ منهم يوم القيامة إمامهم فإنهم لا يقدرون أن يثبتوا عنه أنه قال للناس قلدوني واتبعوني فإن ذلك من خصائص الرسول صلى الله عليه وسلم فإن قالوا فالله أمرنا باتباعهم فقال فاسألوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون وقد سألناهم فأفتونا قلنا لهم إنما نسألهم لينقلوا إلينا حكم الله في الأمور

لا رأيهم فإنه قال أهل الذكر وهم أهل القرآن فإن الذكر هو القرآن فإذا وجدنا الحكم عند قراءتنا القرآ، مخالفاً لفتواه تعين علينا الأخذ بكتاب الله أو بالحديث وتركنا قول ذلك الإمام إلا أن ينقل إلينا ذلك الإمام الآية أو الخبر فيكون عملنا بالآية أو الخبر لا بقوله فحينئذ ليس لنا أن نعارضه بآية أخرى ولا خبر لعدم معرفتنا باللسان وبما يقتضيه الحكم فإن كان لنا علم بذلك فنحن وإياهم سواء وقد ثبت في الصحيح إن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يضطجع بعد ركعتي الفجر وقد ثبت في الصحيح من حديث أبي هريرة الأمر بالاضطجاع لكل من ركع ركعتي الفجر فالذي أذهب إليه أن تارك الاضطجاع عاص وأن الوجوب يتعلق به فليضطجع ولابدّ ولو قضاه متى قضاه وإن كانت الفاء تعطي التعقيب فإن بعض المتأخرين من المجتهدين الحفاظ من أهل الظاهر قال إن صلاة الصبح لا تصح لمن ركع ركعتي الفجر ولم يضطجع فإن لم يركع ركعتي الفجر صحت صلاة الصبح عنده وصل الاعتبار في هذا الفصل الاضطجاع بعد ركعتي الفجر وقبل صلاة الصبح لأن الكراهة قد تعلقت بالمكلف فإنه لا يصلي بعد طلوع الفجر إلا ركعتي الفجر ثم يصلي الصبح فقد أشبهت الفريضة فجاء الإضطجاع بينها وبين صلاة الصبح لتتميز السنة من الفرض وليقوم إلى الفرض من اضطجاع حتى يعلم أنه قد انفصل عن ركعتي الفجر فإنه لو قام إلى الصبح بعد ركعتي الفجر لالتبست بالرباعية من الصلوات ولهذا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لمن صلاها والمؤذن يقيم أتصلي الصبح أربعاً فيستحب أن يفصل بينهما وبين الصبح بأمر يعرف الحاضر أنه قد انفصل عن صلاة الفجر فشرع النبي صلى الله عليه وسلم الاضطجاع فعلاً وأمراً ففعل وأمر فلا حجة للمخالف عن التخلف عن أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك ولا عن الاقتداء به والله يقول " لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة " لمن كان يرجو الله واليوم الآخر فانظر منزلة من لم يقتد في نقيضها.
وصل في فصل النافلة

٢١٦.٢٦ بسم الله الرحمن الرحيم

٢١٦.٢٧ وصل في فصل قيام شهر رمضان

هل تثنى أو تربع أو تثلث فما زاد فمن قائل تثني ولابدّ أن يسلم في كل ركعتين ليلاً أو نهاراً ومن قائل بالتخيير إن شاء ثنى وثلث وربع وسدّس وثمن وما شاء ومن قائل بالتفريق بين صلاة النهار فقال يربع إن شاء وصلاة الليل مثنى مثنى والذي أقول به في غير الوتر هو مخير بين أن يسلم من اثنتين وهو أولى ولاسيما في صلاة الليل ويربع في صلاة النهار إن شاء ولاسيما في الأربع قبل الظهر وإن شاء سدّس وثمن وما شاء من ذلك وأمّا التثليث والتخميس والتسبيع من النوافل فذلك في صلاة الوتر فإنه ما جاء شرع بإفراد ركعة في غير الوتر ولكن هو مخير إن شاء لم يسلم ويجلس في كل ركعتين إلى الثالثة والخامسة والسابعة وإن لم يجلس إلا في آخرها من الشفع ثم يقوم إلى الواحد وإن شاء لم يجلس إلا في آخر الركعة الوترية ويؤخر السلام في الأحوال كلها إلى الركعة الوترية وصل الاعتبار في هذا الفصل لما كان الشروع فيها مبنياً على الاختيار كان الاختيار أيضاً في القدر من ذلك من غير توقيت فإنه ما ورد من الشرع في ذلك منع ولا أمر بالاقتصار على ما وقع في ذلك من فعله صلى الله عليه وسلم واتباع السنة أولى وأحق وإن جوّزنا ذلك لمن وقع منه فترجح الاتباع والاقتداء على الابتداع وإن كان خيراً فإن الفضل في الاتباع والاتباع أليق بالعبد وأحق بمرتبته من أن يبتدع من نفسه فإن في الابتداع والتسنين ضرباً من السيادة والتقدّم ولولا أنّ رسول الله صلى الله عليه وسلم فرض له أن يسنّ ما سنّ وكان يقول صلى الله عليه وسلم اتركوني ما تركتكم وكره المسائل وعليها وما فرض على غيره أن يسنّ ولو شغل الإنسان نفسه باستعمال السنن والفرائض لاستغرق أوقاته ولم يتسع له أن يسنّ هيهات حجاب الإنسان برياسته عن سياسته والذي اعتمد عليه من السنن المنطوق بها والثابتة من فعله صلى الله عليه وسلم صلاة ركعتي الفجر وأربع ركعات في أوّل النهار وأربع ركعات قبل الظهر وأربع ركعات بعد الظهر وأربع ركعات قبل العصر وركعتين قبل المغرب وست ركعات بعد المغرب وثلاث عشرة ركعة بالليل منها الوتر وأربع ركعات

بعد صلاة الجمعة فما زاد على ذلك فهو خير على خير نور على نور وإن صلى ست ركعات بعد الظهر ليجمع بين فعله وبين ما حض عليه وهي الأربع كان أولى وللناس في هذا مذاهب وما ذكرت إلا ما اخترته مما جاء به النص أو الفعل والحديث العام الصلاة خير موضوع والاستكثار من الخير حسن ولكن الذي ذكرناه من حسنه وطول فيه في أفعال ذلك وتدبر قراءتها وأذكارها أخذ من الزمان بقدر الذي يكثر الركوع بالتخفيف والذي ذهبنا إليه أولى وعليه أدركت شيوخنا من أهل الله وقد ورد في صلاة النبيّ صلى الله عليه وسلم حين كان يقوم من الليل فيصلي ركعتين فيا حسنهنّ ويا طولهنّ وكان ركوعه قريباً من قيامه ورفعه من الركوع قريباً من ركوعه وسجوده كذلك فكانت صلاته قريباً من السواء والأصل الركوع فتكون أفعال الصلوات في الخفض والرفع من نسبة الركوع فيها في حال الوقت من الطول والقصر ومن السنة الركعة الأولى أطول من الثانية وكل ما زاد قصر عن التي قبلها وكذلك في الفرائض فاعلم ذلك انتهى الجزء الخامس والأربعون.

بسم الله الرحمن الرحيم

وصل في فصل قيام شهر رمضان

ثبت أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من قام رمضان إيماناً واحتساباً غفر له ما تقدّم من ذنبه فهو مرغب فيه وهو المسمى التراويح والإشفاع لأن صلاته مثنى مثنى واختلفوا في عدد ركعاتها التي يقوم بها الناس في رمضان ما المختار منها إذ لا نص في ذلك فاختار بعضهم عشرين ركعة سوى الوتر واستحسن بعضهم ستاً وثلاثين ركعة والوتر ثلاث ركعات وهو الأمر القديم الذي كان عليه الصدر الأوّل والذي أقول به في ذلك أن لا توقيت فيه فإن كان ولا بدّ من الاقتداء فالاقتداء برسول الله صلى الله عليه وسلم في ذلك فإنه ثبت عنه صلى الله عليه وسلم أنه ما زاد على ثلاث عشرة ركعة بالوتر شيأ لا في رمضان ولا في غيره إلا أنه كان يطوّلهنّ ويحسنهنّ فهذا هو الذي اختاره ليجمع بين قيام رمضان والاقتداء برسول الله صلى الله عليه وسلم قال تعالى " لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة " وصل الاعتبار في هذا الفصل رمضان اسم من أسماء الله تعالى فالقيام في هذا الشهر من أجل هذا الاسم لأنه إذا ورد وجب القيام له قال تعالى " يوم يقوم الناس لرب العالمين " ورمضان اسمه سبحانه فيقوم العارف إجلالاً لهذا الاسم الذي اختص به هذا الشهر الكريم هذا يحضر العارف في قيامه ثم إن لهذا الشهر من نعوت الحق حكماً ليس لغيره وهو فرض الصوم على عباد الله وهو صفة صمدانية يتنزه الإنسان فيها عن الطعام والشراب والنكاح والغيبة وهذه كلها نعوت إلهية يتصف بها العبد في حال صومه فإذا جاء الليل قام العبد بين يدي الحق بصفاته التي كان عليها في نهاره وفرض له القيام في وقت الفطر ليعلم أنه عبد فقير متغذ ليس له ذلك التنزه حقيقة وإنما هو أمر عرض له ينبهه على التخلق بأوصاف الله من التنزيه عن حكم الطبيعة ولهذا أخبرنا تعالى في الحديث المرويّ عنه أن الصوم له وكل عمل ابن آدم لابن آدم يقول إن التنزه عن الطعام والشراب والنكاح لي لا لك يا عبدي لأني القائم بنفسي لا أفتقر في وجودي إلى حافظ يحفظه عليّ وأنت تفتقر في وجودك لحافظ يحفظه عليك وهو أنا فجعلت لك الغذا وأفقرتك إليه لينبهك إني أنا الحافظ عليك وجودك ليصح عندك افتقارك ومع هذا الافتقار طغيت وتجبرت وتكبرت وتعاظمت في نفسك وقلت من هو مثلك أنا ربكم الأعلى وما علمت لكم من إله غيري وأنا وأنا وما استحييت في ذلك من فضيحتك بجوعك وعطشك وبولك وخزاءتك وتألمك بالحرّ والبرد والآلام العارضة يا ابن آدم رهصتك ثلاث رهصات الفقر والمرض والموت ومع ذلك إنك وثاب فقيام رمضان قيام في الله فمن كان الحق ظرفاً له فإن الله بكل شيء محيط فهذا معنى الظرفية فليس له خروج عنه فأحاطته بك في رمضان إحاطة تشريف وتنزيه حيث شرع لك فرضاً في عبوديتك الاضطرارية للاتصاف بما ينبغي له لا لك وهو التنزه عن الغذاء وملابسة النساء طول النهار وهو النصف من عمر وجودك ثم تستقبل الليل فتخرج من ربوبيتك المتنزهة عن الغذاء النكاح إلى عبوديتك بالفطر والكل رمضان فأنت في رمضان كما أنت في الصلاة من قوله قسمت الصلاة بيني وبين عبدي بنصفين فنصفها لي ونصفها لعبدي كذلك رمضان قسمه بينه وبين عبده بنصفين نصف له وهو قوله الصوم لي وهو زمان النهار والنصف للعبد وهو الليل زمان فطره وقد قال في الصلاة أنها نور وقال في الصوم إنه ضياء والضياء هو النور قال تعالى هو الذي جعل الشمس ضياء وقال وجعل الشمس سراجاً وشرع القيام

في ليل رمضان ورغب فيه للمناسبة التي بين الصلاة والصوم في القسمة والنور ليكون ليله بصلاته مثل نهاره بصومه فبالنهار يتحد به وبالليل يتوحد له كما قلنا
إذا صحت عزائمنا ... ففي الإسرار تتحد

والعزيمة النية والنية شرط في الصوم من الليل فنحن في الصوم مع الحق كما قالت بلقيس في عرشها " كأنه هو " وهو كان هو وإنما جهلها أدخل كاف التشبيه كذلك جهل الإنسان يقول أنا الصائم وكيف ينبغي للمتغذي أن يكون صائماً هيهات قال الله الصوم لي لا لك فأزال عنه دعوى الصوم كما أزال عن بلقيس تشبيه العرش بعرشها فعلمت بعد ذلك أنه هو لا غيره فهذا معنى قولنا إذا صحت عزائمنا ففي الإسرار تتحد فإن قلت الصائم هو الإنسان صدقت وإن قلت الصوم لله لا للإنسان صدقت ولا معنى للاتحاد إلا صحة النسبة لكل واحد من المتحدين مع تميز كل واحد عن الآخر في عين الاتحاد فهو هو وما هو هو كما قلنا في بعض ما نظمناه في هذا المعنى في حال غلب علي:

لست أنا ولست هو ... فمن أنا ومن هو هو
فيا هو قل أنت أنا ... ويا أنا هو أنت هو
لا وأنا ما هو أنا ... ولا هو ما هو هو
لو كان هو ما نظرت ... أبصارنا به له
ما في الوجود غيرنا ... أنا وهو وهو وهو
فمن لنا بنا لنا ... كماله به له

ولما رأينا فيما روينا أن الله أنزل لقاءه منزلة فطر الصائم فقال للصائم فرحتان فرحة عند فطره لأنه غذاء طبيعته وهو الغذاء الحجابيّ إذ المغذي هو الله تعالى وفرحة عند لقاء ربه وهو غذاؤه الحقيقيّ الذي به بقاؤه فجعل هاتين الفرحتين للصائم في الحجاب وفي رفع الحجاب فنظمنا في شرف الرغيف إذ هو الغذاء المعتاد عندنا وله الشكل الكري وهو أفضل الأشكال فخصصنا الرغيف بالذكر دون غيره من الأمور التي يكون بها الغذاء فقلنا فيما سخر الله في حقه من العالم وطلب الهمم كلها جهته لتصل إليه فإن كل حيوان يطلب غذاءه بلا شك بل كل موجود حتى ما لا يقال فقلنا:

إذا عاينت ذا سير حثيث ... فذاك السير في طلب الرغيف
لأن الله صيره حجاباً ... على اسميه المهيمن واللطيف
به وله تجارات الذراري ... وأرواح اللطائف والكثيف
وتسخير العناصر والبرايا ... وتكوين المعادن في الكهوف
وتسيير المثقفة الجواري ... بموج البحر والريح العسيف
وقطع مهامه فيح تباري ... بها الأنعام بالسير العنيف
فمن شرف الرغيف يمين ربي ... عليه للوضيع وللشريف
يضج الخلق إن عدموه وقتاً ... عن إذن الواحد البرّ الرؤف
له صلوا وصاموا واستباحوا ... دم الكفار والبرّ العفيف
له تسعى الطيور مع المواشي ... له يسعى القويّ مع الضعيف
فمن ساع له من غير شك ... وللسبب الثقيل أو الخفيف
هو المعنى ونحن إذا نظرنا ... به عند التفكر كالحروف
هو الجود الذي ما فيه شك ... فيا شوقي لذا الجود الظريف
فديتك من رغيف فيه سرّ ... جليّ بالتليد وبالطريف
فقل للمنكرين صحيح قولي ... لقد غبتم عن المعنى الطريف
أليس الله صيره عديلاً ... لرؤيته على رغم الأنوف

٢١٦٠٢٨ وصل في فصل صلاة الكسوف

فالصفة التي يقوم بها المصلي في صلاته في رمضان أشرف الصفات لشرف الاسم لشرف الزمان فأقام الحق قيامه بالليل مقام صيامه بالنهار إلا في الفرضية رحمة بعبده وتخفيفاً ولهذا امتنع رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يقومه بأصحابه لئلا يفترض عليهم فلا يطيقونه ولو فرض عليهم لم يثابروا عليه هذه المثابرة ولا استعدّوا له هذا الاستعداد ثم الذين ثابروا عليه في العامّة يؤدّونه اشأم أداء وأنقصه لا يذكرون الله فيه إلا قليلاً لا يتمون ركوعه ولا سجوده ولا يرتلون قراءته وما سنه من سنه أعني من الاجتماع على قارىء واحد على ما هم الناس اليوم عليه من المتميزين من الخطباء والفقهاء وأئمة المساجد وفي مثل صلاتهم فيه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم للرجل ارجع فصل فإنك لم تصل فمن عزم على قيام رمضان المسنون قيامه المرغب فيه فليقم كما شرع الشارع الصلاة من الطمأنينة والخشوع والوقار وتدبر ما يتلى وإلا تركه أولى والقيام فيه أوّل الليل كما قام رسول الله صلى الله عليه وسلم فيه في الليلتين أو الثلاثة منه أولى ويكون في المسجد أولى منه في البيت بخلاف سائر النوافل وإنما تركه رسول الله صلى الله عليه وسلم ودخل بيته وصلى فيه رحمة بأمته أن يفترض عليهم فيعجزوا عنه أو يتكاسلوا وهو كما قال تعالى " وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين " وقال " بالمؤمنين رؤوف رحيم " والصلاة فيه مثنى مثنى كما ورد في الخبر في صلاة الليل إنها مثنى مثنى.

وصل في فصل صلاة الكسوف

وإنها سنة بالاتفاق وإنها في جماعة واختلفوا في صفتها والقراءة فيها والأوقات التي تجوز فيها وهل من شرطها الخطبة أم لا وهل كسوف القمر في ذلك مثل كسوف الشمس الخلاف في صفتها وردت فيها روايات مختلفة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ما بين ثابت وغير ثابت وما من رواية إلا وبها قائل فأيّ شخص صلاها على أيّ رواية كانت جاز له ذلك فإنه مخير في عشر ركعات في ركعتين وبين ثمان ركعات في ركعتين وبين ست ركعات في ركعتين وبين أربع ركعات في ركعتين وإن شاء صلى ركعتين ركعتين على العادة في النوافل حتى تنجلي الشمس وإن شاء دعا الله تعالى بتضرع وخشوع حتى تنجلي فإذا انجلت صلى ركعتين شكراً لله تعالى وانصرف والعمل على هذه الرواية أحب إلي لما فيها من احترام الجناب الإلهي والرحمة بالأمة المصلين لها فإنهم لاستيلاء الغفلات والبطالة عليهم لا يفون بشروط ما تستحقه الصلاة من الحضور والآداب فربما يمقت المصلي ولا يشعر أو تثقل عليه تلك العبارة فيتبرم منها فلذلك جعلنا رواية الدعا من غير صلاة أولى فإنه في حقهم أحوط وكان العلاء بن زياد يصلي لها فإذا رفع رأسه من الركوع نظر إليها فإن كانت انجلت سجد وإن لم تكن انجلت مضى في قيامه إلى أن يركع ثانياً فإذا رفع رأسه من الركوع نظر إلى الشمس فإن انجلت سجد وإلا مضى في قيامه حتى يركع هكذا حتى تنجلي وصل الاعتبار الكسوف آية من آيات الله يخوّف الله به عباده فإذا وقع فالسنة أن يفزع الناس إلى الصلاة كسائر الآيات المخوفات مثل الزلازل وشدّة الظلمة واشتداد الريح على غير المعتاد سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الكسوف فقال إذا تجلى الله لشيء خشع له كل شيء والحديث غير ثابت من طريق الرواية صحيح المعنى وعندنا إن التجلي لازال دائماً وإنما جهل الناس به أداهم إلى أن يقولوا أو يقال لهم مثل هذا العدم علمهم نخرق العادة إنما هو في أن يعلم خاصة كما كان خرق العادة في إسماع السامعين تسبيح الحصى ومازال الحصى مسبحاً ولا شك أن النفوس ما تنبعث وتهتز إلا للآيات الخارقة للعادة والآيات الإلهية منها معتاد وغير معتاد والقرآن قد ورد في الآيات المعتادة كثير في قوله ومن آياته ومن آياته ويذكر أموراً معتادة ثم يقول إنّ في ذلك لآيات ولكن لا ترفع العامّة بها رأساً لجري العادة واستيلاء الغفلة وعدم الحضور وسبب كسوف الشمس والقمر معروف والذي لا يعرف كونه عن تجل إلهي إلا من جهة الرسول صلى الله عليه وسلم أو عارف صاحب كشف وقد جعل الله الكسوف آية على ما يريد أن يحدثه من الكوائن في العالم العنصري وفي العالم الذي يظهر فيه الكسوف وفي الزمان فإنه قد يكسف ليلاً فلا أثر له عندنا ويكون الحدث أيضاً بحسب البرج الذي يقع الكسوف فيه وهو علم قطعي أعني علم وقوع الكسوف لا علم ما يحدث الله فيه أو عنده ويكون الكسوف في مكان أكثر منه في مكان آخر وفي مكان دون مكان ويبتدىء في مكان وفي مكان آخر ما ابتدأ بل هو على

حاله وهذا كله يعرفه العلماء به فإنه راجع إلى حركات معلومة معدودة عند أهل هذا الشأن وسبب كسوف الشمس من القمر إذا كان في مسامتتها فعلى قدر ما يسامتها منه يغيب منها عن أبصارنا فذلك الظل الذي نراه في الشمس هو من جرم القمر وقد يحجبها كلها فيظلم الجو فيقع الأبصار على جرم القمر فتتخيل العامّة إنّ ذلك المرئي هو ذات العارفين بتسيير الكواكب ولا يكون أبداً إلا في آخر الشهر العربي فإنّ القمر في ذلك الزمان يكون في المحاق والاحتراق تحت الشعاع فإن أعطى الحساب ما يؤدّي إلى المسامتة عندنا وقع الكسوف بلا شك وكذلك كسوف القمر إنما هو أن يحوّل ظل الأرض بينه وبين الشمس فعلى قدر ما يحول بينهما يكون الكسوف في ذلك الموضع ولهذا يعرف والخطأ فيه قليل جداً ولو لم يكن الأمر على هذا ما علم فإن الأمور العوارض لا تعلم إلا بإعلام الله على لسان من شاء من عباده وعندنا هي عوارض لا في نفس ما رتب الله في ذلك عندما أوحى في كل سماء أمرها والأمور الجارية على أصولها ثابتة لا تخرم يعلمها العلوم بتلك الأصول وهي معتادة موضوعة لله تعالى واضعها ما هي عقلية ولا رسب ذلك طبيعي ولهذا يجوز خرق العادة فيها وهكذا كل موضوع إلى أن يخرم الله ذلك الأصل فلله المشيئة في ذلك وله الأمر من قبل ومن بعد ولذلك لا يقال في حكم المنجم إنه علم لأنّ الأصول التي

يبنى عليها إنما هي عن وضع إلهيّ وترتيب عالم حكيم استمرت به العادة ما ذاك لذواتها وما كان بالوضع قد يمكن زواله فإنّ الواضع له قد يضعه إلى أجل مخصوص معين ما عندنا علم به فما من زمان نقدره إلا ويجوز تغيير ما وضع فيه من الأمور فإن لم يكن فبإرادة الواضع لا بنفسه وما كان بهذه المثابة لا يكون القائل بوقوعه على علم قطعي ولو وقع فإنه لا يعرف ما في نفس الواضع إلا بجهتين إما أن يكون هو المعرف بما في نفسه وهو الصادق وأما بعد ظهور الشيء فيعلم أنه لولا ما كان في نفس الواضع ما وقع والواضع هو الله تعالى وجل فالعالم المؤمن يقول في مثل هذا إن أبقى الله الترتيب على حاله وسيره في المنازل على قدره ولم يخرق العادة فيه فلابدّ أن يقع هذا الأمر الذي ذكرناه فلهذا ينفي العلم عن المنجم وكل ما هو مثله من حظ الرسل وغيره فضوء القمر لما كان مستفاداً من الشمس أشبه النفس في الأخذ عن الله نور الإيمان والكشف وإذا كملت النفس وصح لها التجلي على التقابل وهي ليلة البدر ربما التفتت إلى طبيعتها فظهرت فيها ظلمة طبيعتها فحالت تلك الظلمة بينها وبين نورها العقليّ الإيمانيّ الإلهيّ كما حال ظل الأرض بين القمر الذي هو بمنزلة النف وبين نور الشمس فعلى قدر ما نظرت إلى طبيعتها انحجبت عن نور الإيمان الإلهيّ فذلك كسوفها فهذا كسوف القمر وأمّا كسوف الشمس فهو كسوف العقل فإن الله خلقه ليعقل عن الله ما يأخذ عنه فحالت النفس التي هي بمنزلة القمر بينه وبين الحق تعالى من حيث ما يأخذ عنه من اسمه النور سبحانه من كون نسبته إلى الأرض من قوله " وهو الله في السموات وفي الأرض " وقوله " وهو الذي في السماء إله وفي الأرض إله " فيريد العقل أن يأخذ عن الحق من علم ما يوجده في الأرض فتحول النفس بينه وبين علم ما يوجده في الأرض بشهواتها حتى لا ينظر إليه سبحانه فيما يحدثه فيها والأرض عبارة عن عالم الجسم فيحجب العقل لحجاب النفس الحيوانية الشهوانية فذلك بمنزلة كسوف الشمس فلا تدركها أبصار الناظرين ممن هو في تلك الموازنة ويفوت العقل من العلم بالله بقدر ما انحجب عنه من عالم الأجسام فلهذا شرع الله التوجه إلى مناجاته المعبر عن ذلك بصلاة الكسوف وشرع الدعاء لرفع ذلك الحجاب فإن الحجاب جهل وبعد في الحال الذي ينبغي له الكمال ولهذا لم يكن الكسوف إلا عند الكمال في النيرين في القمر ليلة بدره وهو كماله في الأخذ من الوجه الذي يلينا وكسوف الشمس في ثمانية وعشرين يوماً من سير القمر في جميع منازل الفلك فلما وصل إلى نهايته وأراد أن يقابل الشمس من الوجه الآخر حتى يأخذ عنها على الكمال في عالم الأرواح مثل أخذه في الرابع عشر في عالم الأجسام النازل ليفيض من نوره على أبصار الناظرين إنعاماً منه فاشتغلت الشمس بإعطائها النور للقمر في عالم الأرواح العالم العلوي إسعافاً لطلبته وإكراماً لقدومه عليها في حضرتها كان الكسوف لهذا الإسعاف ولهذا لا يكون للكسوفات حكم في الأرض إلا في الأماكن التي يظهر فيها الكسوف وأما الأماكن التي لا يظهر فيها الكسوف فلا حكم يظهر فيها له ولا أثر أي ما يفعل الله عند ذلك شيأ في العالم من الكوائن التي يفعلها عند ظهور الكسوف إذ لا فاعل إلا الله فإن الأمور بتقدير العزيز العليم صنعة حكيم حتى أن الشمس إذا أعطى الحساب أنها تكسف ليلاً لم يكن لذلك الكسوف حكم في ظاهر الأرض التي لم يظهر الكسوف فيها وكذلك كسوف القمر

في الحكم فكذلك ظاهر الإنسان وباطنه فقد يقع الكسوف في الأعمال أي في العلم الذي يطلب العمل بالأحكام المشروعة وقد يقع في العلوم التي تتعلق بالباطن ولا حكم لها في الظاهر فتؤثر في موضع تعلقها إما في علم العمل وإما في العلم الذي لا يطلب العمل بحسب ما يقع فيتعين على من تكون حالته مثل هذه أن يتضرّع إلى الله فإن أخطأ المجتهد فهو بمنزلة الكسوف الذي يكون في غيبة المكسوف فلا وزر عليه وهو مأجور وإن ظهر له النص وتركه لرأيه أو لقياسه الجليّ في زعمه فلا عذر له عند الله وهو مأثوم وهو الكسوف الظاهر الذي يكون له الأثر المقرّر عند علماء الأحكام بسير الكواكب وأكثر ما يكون هذا في الفقهاء المقلدين الذين قالوا لهم لا تلقدونا واتبعوا الحديث إذا وصل إليكم المعارض لما حكمنا به فإنّ الحديث مذهبنا وإن كنا لا نحكم بشيء إلا بدليل يظهر لنا في نظرنا أنه دليل

وما يلزمنا غير ذلك لكن ما يلزمكم اتباعنا ولكن يلزمكم سؤالنا وفي كل وقت في النازلة الواحدة قد يتغير الحكم عند المجتهد ولهذا كان يقول مالك إذا سئل في نالزة هل وقعت فإن قيل لا يقول لا أفتي وإن قيل نعم أفتي في ذلك الوقت بما أعطاه دليله فأبت المقلدة من الفقهاء في زماننا أن توفي حقيقة تقليدها لإمامها باتباعها الحديث الذي أمرها به إمامها وقلدته في الحكم مع وجود المعارض فعصت الله في قوله " وما آتاكم الرسول فخذوه " وعصت الرسول في قوله " فاتبعوني " فإنه ما قالها إلا عن أمر ربه سبحانه وعصت إمامها في قوله خذوا بالحديث إذا بلغكم واضربوا بكلامي الحائط فهؤلاء في كسوف دائم مسرمد عليهم إلى يوم القيامة فلا هم مع الله ولا مع رسوله صلى الله عليه وسلم ولا مع إمامهم فهم في براءة من الله ورسوله وإمامهم فلا حجة لهم عند الله فانظروا مع من يحشر هؤلاء فالصلاة المشروعة في الكسوف إنما هي لمناجاة الحق في رفع ظلمة النفس وظلمة الطبع كما يقول اهدنا الصراط المستقيم صراد الذين أنعمت عليهم وهم أهل الأنوار غير المغضوب عليهم مثل أهل ظلمة الطبع ولا الضالين مثل أهل ظلمة النفس فالله يحوّل بيننا وبين ما يكسف عقولنا ونفوسنا ويجعلنا أنواراً كلنا لنا ولمن يقتدي بنا أنه المليء بذلك والقادر عليه وأمّا اعتبار عدد الركعات في الركعتين فاعلم أن الركعتين ظاهر الإنسان وباطنه أو عقله وطبعه أو معناه وحرفه أو غيبه وشهادته وأما العشرة فهو تنزيه في الركعتين خالقه تعالى وجل عن القبل والبعد والكل والبعض والفوق والتحت واليمين والشمال والخلف والإمام فيرجع هذا التنزيه من الله عليه فإنه عمل من أعماله فتكون له برجوع هذا العمل عليه هذه الأحكام كلها فلا قبل له فإنه لم يكن إلا الله والله لا يتصف بالقبلية ولا بعد له فإنه باق بإبقاء الله فلا يبعد ولا كل لله فإنه لا يتجزىء ولا يتحير من حيث لطيفته ومن لا كل له من ذاته فلا بعض له ومن لا يتصف بهذه الصفات فلا جهات له فلا جهات للإنسان إلا من حيث صورة جسمه ونشأته فإن نشأته الجسدية بها ظهرت الجهات الستة فهو عين اعلجهات ما هو في جهة من نفسه وأما اعتبار الثمانية في اثنتين فالثمانية الذات والصفات فتغيب الذات الكونية وصفاتها في الذات الأحدية وتندرج أنوار صفاتها في صفاتها وهو قوله تعالى " كنت سمعه وبصره " وذكر جوارحه فلا تقع عين إلا عليه ظاهراً وباطناً من عرف نفسه عرف ربه فهكذا هو الأمر في الباطن وأما في الظاهر فما تقع العين إلا على العبد والحق مدرج في هذا الحق بضم الحاء الكياني ما هو كاندراج العرض في المحل ولا كالمظروف في الظرف وأمّا اعتبار الست في اثنتين فهو قوله فأينما تولوا فثم وجه الله وقوله " والله بكل شيء محيط وأمّا اعتبار الأربعة في الثنتين فهو قوله ثم لآتينهم من بين أيديهم ومن خلفهم وعن أيمانهم وعن شمائلهم وعلى كل طريق يأتي إليه منها ملك مقدس بيده السيف صلتاً فإن كان المؤتى إليه من العارفين لم يكن له ملك يحفظه بل مواكسير وقفه من أي ناحية جاءه قبل منه وقلب جسده ذهباً لبريزا فيعود الآتي من الخاسرين.منا غير ذلك لكن ما يلزمكم اتباعنا ولكن يلزمكم سؤالنا وفي كل وقت في النازلة الواحدة قد يتغير الحكم عند المجتهد ولهذا كان يقول مالك إذا سئل في نالزة هل وقعت فإن قيل لا يقول لا أفتي وإن قيل نعم أفتي في ذلك الوقت بما أعطاه دليله فأبت المقلدة من الفقهاء في زماننا أن توفي حقيقة تقليدها لإمامها باتباعها الحديث الذي أمرها به إمامها وقلدته في الحكم مع وجود المعارض فعصت الله في قوله " وما آتاكم الرسول فخذوه " وعصت الرسول في قوله " فاتبعوني " فإنه ما قالها إلا عن أمر ربه سبحانه وعصت إمامها في قوله خذوا بالحديث إذا بلغكم واضربوا بكلامي الحائط فهؤلاء في كسوف دائم مسرمد عليهم إلى يوم القيامة فلا هم مع الله ولا مع رسوله صلى الله عليه وسلم ولا مع إمامهم فهم في براءة من الله ورسوله وإمامهم فلا حجة لهم عند الله فانظروا مع من يحشر هؤلاء فالصلاة المشروعة في الكسوف إنما هي لمناجاة الحق في رفع

ظلمة النفس وظلمة الطبع كما يقول اهدنا الصراط المستقيم صراد الذين أنعمت عليهم وهم أهل الأنوار غير المغضوب عليهم مثل أهل ظلمة الطبع ولا الضالين مثل أهل ظلمة النفس فالله يحوّل بيننا وبين ما يكسف عقولنا ونفوسنا ويجعلنا أنواراً كلنا لنا ولمن يقتدي بنا أنه المليء بذلك والقادر عليه وأمّا اعتبار عدد الركعات في الركعتين فاعلم أن الركعتين ظاهر الإنسان وباطنه أو عقله وطبعه أو معناه وحرفه أو غيبه وشهادته وأما العشرة فهو تنزيه في الركعتين خالقه تعالى وجل عن القبل والبعد والكل والبعض والفوق والتحت واليمين والشمال والخلف والإمام فيرجع هذا التنزيه من الله عليه فإنه عمل من أعماله فتكون له برجوع هذا العمل عليه هذه الأحكام كلها فلا قبل له فإنه لم يكن إلا الله والله لا يتصف بالقبلية ولا بعد له فإنه باق بإبقاء الله فلا يبعد ولا كل لله فإنه لا يتجزىء ولا يتحير من حيث لطيفته ومن لا كل له من ذاته فلا بعض له ومن لا يتصف بهذه الصفات فلا جهات له فلا جهات للإنسان إلا من حيث صورة جسمه ونشأته فإن نشأته الجسدية بها ظهرت الجهات الستة فهو عين اعلجهات ما هو في جهة من نفسه وأما اعتبار الثمانية في اثنتين فالثمانية الذات والصفات فتغيب الذات الكونية وصفاتها في الذات الأحدية وتتدرج أنوار صفاتها في صفاتها وهو قوله تعالى " كنت سمعه وبصره " وذكر جوارحه فلا تقع عين إلا عليه ظاهراً وباطناً من عرف نفسه عرف ربه فهكذا هو الأمر في الباطن وأما في الظاهر فما تقع العين إلا على العبد والحق مدرج في هذا الحق بضم الحاء الكياني ما هو كاندراج العرض في المحل ولا كالمظروف في الظرف وأمّا اعتبار الست في اثنتين فهو قوله فأينما تولوا فثم وجه الله وقوله " والله بكل شيء محيط وأمّا اعتبار الأربعة في الثنتين فهو قوله ثم لآتينهم من بين أيديهم ومن خلفهم وعن أيمانهم وعن شمائلهم وعلى كل طريق يأتي إليه منها ملك مقدس بيده السيف صلتاً فإن كان المؤتى إليه من العارفين لم يكن له ملك يحفظه بل مواكسير وقفه من أي ناحية جاءه قبل منه وقلب جسده ذهباً لبريزا فيعود الآتي من الخاسرين.

وصل في فصل في القراءة فيها

اختلف العلماء في القراءة فيها أعني في السر والجهر بها فمن قائل يقرأ فيها سراً ومن قائل يقرأ فيها جهراً اعتبار هذا الفصل إن كان كسوفه نفسياً أسرّ في مناجاته وذكر الله في نفسه وإن كان كسوفه في عقله جهر في قراءته وهو بحثه عن الأدلة الواضحة وفيها الظاهرة الدلالة القريبة المأخذ التي يشركه فيها العقلاء من حيث ما هم أهل فكر ونظر واستدلال والآخرون أهل كشف وتجل ينتجه الهمم إلى الرياضات وهي تهذيب الأخلاق والخلوات والمجاهدات وتطويل المناجاة والتضرّع إلى الله تعالى فيها مشروع وهو اعتبار طول القراءة في صلاة الكسوف فإنه روى أنه كان يقوم فيها بقدر سورة البقرة والقيام الثاني ربما يكون على النصف والقيام الثالث على النصف من الثاني وهكذا في القيام الرابع والخامس وسبب ذلك أن عالم الأرواح ما يتعبهم القيام ولا يدركهم ملل لأن النشأة نورية خارجة عن حكم الأركان وأما نشأة تقوم من العناصر تؤول إلى الاستحالات العبدية والقريبة فيعبر عن ذلك بالنصب والتعب وكلما نزل فيها من معدن إلى نبات إلى حيوان إلى إنسان كان التعب أقوى في آخر الدرجات وهو الإنسان والنصب أعم فإنه سريع التغير فإن له الوهم ولا شك أن الأوهام تلعب بالعقول كتلاعب الأفعال بالأسماء.

وصل في فصل الوقت الذي تصلي فيه

اختلف العلماء في الوقت الذي تصلي فيه صلاة الكسوف فمن قائل تصلى في جميع الأوقات المنهيّ عن الصلاة فيها وغير المنهيّ ومن

قائل لا تصلى في الأوقات المنهي عن الصلاة فيها ومن قائل تصلى في الوقت الذي تصلى فيه النافلة ومن قائل تصلى من الضحى إلى الزوال لا غير وصل الاعتبار كما لا يتعين للكسوف وقت لا يتعين للصلاة له لأن الصلاة تابعة للأحوال وقد ثبت الأمر باللاصة لها وما خص وقتاً من وقت وهي صلاة مأمور بها بخلاف النافلة فإنها غير مأمور بها فإن حملنا الصلاة على الدعاء دعونا في الوقت المنهي عن الصلاة فيه وصلينا في غيره من الأوقات وبه أقول.

وصل في فصل الخطبة فيها

اختلف علماء الشريعة في ذلك فمن قائل إن الخطبة من شرطها ومن قائل ليس في صلاة الكسوف خطبة والذي أذهب إليه أنه يستحب للإمام أن يخطب بالناس ليذكرهم ويحذرهم فإن الكسوف من الآيات التي يخوف الله بها عباده وصل الاعتبار في هذا الفصل الخطبة موعظة وذكرى والآية منبهة وذكرى والكسوف آية تخويف فوقعت المناسبة فترجح جانب من يقول باشتراط الخطبة وقد ثبت أن النبيّ صلى الله عليه وسلم في ذلك اليوم ذكر الناس بعد الفراغ من الصلاة.

وصل في فصل كسوف القمر

فمن قائل يصلى لكسوف القمر في جماعة كصلاة كسوف الشمس ومن قائل لا يصلى له في جماعة واستحب صاحب هذا القول أن يصلى له أفذاذ ركعتين ركعتين كسائر النوافل والذي أذهب إليه الصلاة في الجماعة أولى إن قدر عليها اعتبار هذا الفصل لما كان كسوف الشمس سببه القمر كان كسوف القمر كالعقوبة له لكسوفه الشمس فتضمن كسوف القمر آيتين فكانت الصلاة له في الجماعة أولى فإن شفاعة الجماعة لها حرمة أكثر من حرمة الواحد فالجمع لها ينبغي أن يكون آكد من الجمع بكسوف الشمس وكسوف القمر نفسيّ كما قدمنا والنفس أبداً هي المزاحمة للربوبية بخلاف العقل فكان ذنبها أعظم وحالها أخطر فاجتماع الشفعاء عند الشفاعة أولى من إتيانهم أفذاذاً ومن اعتبر في الكسوفات الخشوع كما ورد في الحديث الذي تقدّم كان منبهاً على الخشوع للمصلي فإن الله يقول " قد أفلح المؤمنون الذين هم في صلاتهم خاشعون " وقال وإنها يعني الصلاة لكبيرة إلا على الخاشعين وخشوع كل خاشع على قدر علمه بربه وعلمه بربه على قدر تجليه له.

وصل في فصل صلاة الاستسقاء

فمن قائل بصلاة الاستسقاء ومن قائل لا صلاة فيه والحجة لمن قال بالصلاة إنه من لم يذكر شيأ فليس بحجة على من ذكر وقد ثبت أنه صلى الله عليه وسلم خرج بالناس يستسقي فصلى بهم ركعتين جهر فيهما بالقراءة وحوّل رداءه ورفع يديه واستسقى واستقبل القبلة والعلماء مجمعون على أن الخروج إلى الاستسقاء والبروز عن المصر والدعاء والتضرّع إلى الله تعالى في نزول المطر سنة سنها رسول الله صلى الله عليه وسلم واختلفوا في الصلاة في الاستسقاء كما ذكرنا والذي أقول به إن الصلاة ليست من شرط صحة الاستسقاء والقائلون بأن الصلاة من سنته يقولون أيضاً إن الخطبة من سنته وقد ثبت أنه صلى الله عليه وسلم صلى فيه وخطب واختلف القائلون بالخطبة هل هي قبل الصلاة أو بعدها فاتفق القائلون بالصلاة إن قراءتها جهر واختلفوا هل يكبر فيها مثل تكبير العيدين أو مثل تكبير سائر الصلوات ومن السنة في الاستسقاء استقبال القبلة واقفاً والدعاء ورفع اليدين وتحويل الرداء باتفاق واختلفوا في كيفية تحويل الرداء فقال قوم يجعل الأعلى أسفل والأسفل أعلى وقال قوم يجعل اليمين على الشمال والشمال على اليمين والذي أقول به أن يجمع بين الثلاث الكيفيات الأعلى أسفل واليمين على الشمال والباطن ظاهراً واختلفوا متى يحوّل ثوبه فقال قوم عند الفراغ من الخطبة وقال قوم إذا مضى صدر من الخطبة والذي أذهب إليه أن وقت التحويل وقت الدعاء فإنه سؤال بالحال في تحويل الحالة واختلفوا في وقت الخروج إليه فقيل في وقت صلاة العيدين وقيل عند الزوال وروى أبو داود إن النبيّ صلى الله عليه وسلم خرج إلى الاستاسقاء حين بدا حاجب الشمس وصل الاعتبارات في جميع ما ذكرناه اعتبار الاستسقاء طلب السقيا وقد يكون طالب السقيا لنفسه أو لغيره أو لهما بحسب ما تعطيه قرائن الأحوال فأما أهل الله المختصون به الذين شغلهم به عنهم وعرّفهم بأنهم إن قاموا فهم معه وهو معهم وإن رحلهم رحلوا به إليه فلا يبالون في أيّ منزل أنزلهم إذ كان الحق مشهودهم في كل حال فإن عاشوا في الدنيا فيه عيشهم وإن انقلبوا إلى الأخرى فإليه انقلابهم فلا أثر لفقد الأسباب عندهم ولا لوجودها فهؤلاء لا يستسقون في حق نفوسهم إذ علموا أن الحياة تلزمهم

لأنها أشد افتقاراً إليهم منهم إليها وفائدة الاستسقاء إبقاء الحياة الدنيا فاستسقاء العلماء بالله في الزيادة من العلم بالله كما قال الله لنبيه صلى الله عليه وسلم حين أمره " وقل رب زدني علماً " هذا الدعاء هو عين الاستسقاء فإذا استسقى النبيّ صلى الله عليه وسلم ربه في إنزال المطر والعلماء بالله لم يستسقوه في حق نفوسهم وإنما استسقوه في حق غيرهم ممن لا يعرف الله معرفتهم تخلقاً بصفته تعالى حيث يقول كما ورد في اعلحديث الصحيح قال الله تعالى استسقيتك عبدي فلم تسقني قال وكيف أسقيك وأنت رب العالمين قال استسقاك فلان فلم تسقه فهذا الرب قد استسقى عبده في حق عبده لا في حق نفسه فإنه يتعالى عن الحاجات كذلك استسقاء النبيّ والعلماء بالله إنما يقع منهم لحق الغير فهم ألسنة أولئك المحجوبين بالحياة الدنيا عن لزوم الحياة لهم حيث كانوا تخلقاً بالاستسقاء الإلهيّ إذ الفقير المحقق من لا يقوم به حاجة معينة فتملكه لعلمه بأنه عين الحاجة فلا تقيده حاجة فإن حاجة العالم إلى الله مطلقة من غير تقييد كما أن غناه سبحانه عن العالم مطلق من غير تقييد من حيث ذاته فهم يقابلون ذاتاً بذات وينسبون إلى كل ذات ما تعطيها حقيقتها وما أحسن ما شرع في الأذان والإقامة في قوله حيّ على الصلاة ولم يقل إلى الصلاة فيقيده بالغاية ومن كان معك فلا يكون غايتك ولا تقل حيّ كلمة إقبال ولا يطلب الإقبال إلا من معرض وكل معرض فاقد قلنا نعم لما كان العبد متحققاً بالله كان هو الناظر والمنظور والشاهد والمشهود وغاب عين العبد ولم يبق إلا الرب وأراد الحق سبحانه أن يشهد العبد عين عبوديته ليعرفه بما أنعم عليه به مما لم يعط ذلك لغيره من العبيد.

ولا يعرف ذلك حتى يردّ لنفسه ومشاهدة عينه مقارنة لمشاهدة ربه ولم يجعل ذلك في شيء من عباداته إلا في الصلاة فقال قسمت الصلاة بيني وبين عبدي فلا بدّ للمصلي من أجل قسمه من الصلاة أن يقوم فيه إذ لا يليق ذلك لقسم الذي للعبد من الصلاة أن يكون لله فقال له حيّ على الصلاة أي أقبل على الصلاة من أجل القسم الذي يخصك منها فإعراضه إنما كان عن نفسه لا عن ربه لأن العلم بالله أعطاه ذلك فقال له أقبل على صلاتك لتشهدني وتشهد نفسك فتعرف مالي ومالك فتتصف بالحكمة وفصل الخطاب وترى ما أنت فيه فلم يأت بالي فإنها أداة تؤذن بالفقد والأمر في نفسه ليس كذلك فإذا كان الحق يستسقى عبده فالعبد أولى وإذا كان الحق ينوب عن عبده في استسقاء عبده يسقي عبده فالعبد أولى أن يستسقي ربه ليسقي عبده وهو أولى بالنيابة عن مثله من الحق عنه إذ ليس كمثله شيء فمن الأدب مع الله الاستسقاء في حق الغير فإن أصحاب الأحوال محجوبون بالحال عن العلم الصحيح فصاحب الحال إذا لم يكن محفوظاً عليه أدبه لم يؤاخذ بسوء الأدب إذ كان لسانه لسان الحال وصاحب العلم مؤاخذ بأدنى شيء لأنه ظاهر في العالم بصورة الحق وكم بين من يظهر في وجوده بربه وبين من يظهر بحاله شتان بين المقامين ويا بعد ما بين المنزلتين شاهد العلم عدل وشاهد الحال فقير إلى من يزكيه في حاله ولا يزكيه إلا صاحب العلم ولما كان العلم بهذه العزة شرعت التزكية في حكم الشرع بغلبة الظن فيقول أحسبه كذا وأظنه كذا لأنه لا يعلم كل أحد ما منزلة ذلك المزكي عند الله فلا يزكي على الله أحداً وإذا افتقر صاحب الحال إلى التزكية بغلبة الظنّ فهو إلى العالم صاحب العلم أفقر وأفقر فإنه مع من يزكيه كلاهما محتاجان إلى صاحب العلم العلم منجلي يظهر نفسه والحال ملتبس يحتاج إلى دليل يقوّيه لضعفه أن يلحق بدرجة الكمال فصاحب الحال يطلب العلم وصاحب العلم لا يطلب الحال أيّ عاقل يكون من يطلب الخروج من الوضوح إلى اللبس فإذا فهمت ما قرّرناه تعين عليك الاستسقاء فاشرع فيه وصل اعتبار البروز إلى الاستسقاء الاستسقاء له حالان الحال الواحدة أن يكون الإمام في حال أداء واجب فيطلب منه الاستسقاء فيستسقي على حالته تلك من غير تغيير ولا خروج عنها ولا صلاة ولا تغير هيئة بل يدعو الله ويتضرّع في ذلك فحال هذا بمنزلة من يكون حاضراً مع الله فيما أوجب الله عليه فيتعرّض له في خاطره ما يؤديه إلى السؤال في أمر لا يؤثر السؤال فيه في ذلك الواجب الذي هو بصدده بل ربما هو مشروع فيه كمسئلتنا ألا ترى أن الشارع قد شرع للمصلي أن يقول في جلوسه بين السجدتين اللهم اغفر لي وارحمني وارزقني واجبرني فشرع له في الصلاة طلب الرزق والاستسقاء طلب الرزق فليس لمن هذه حالته أن يبرز إلى خارج المصر ولا يغير هيئته فإنه في أحسن الحالات وعلى أحسن الهيئات لأن أفضل الأمور أداء الواجبات دخل أعرابيّ على رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الجمعة

من باب المسجد ورسول الله صلى الله عليه وسلم يخطب على المنبر خطبة الجمعة فشكا إليه الجدب فطلب منه أن يستسقي الله فاستسقى له ربه كما هو على منبره وفي نفس خطبته ما تغير عن حاله ولا أخر ذلك إلى وقت آخر وأما الحالة الأخرى فهو أن لا يكون العبد في حال أداء واجب فيعرض له ما يؤديه إلى أن يطلب من ربه ابتداء في حق نفسه أو غيره مما يحتاج أن يتأهب له أهبة جديدة على هيئة مخصوصة فيتأهب لذلك الأمر ويؤدي بين يديه أمراً واجباً ليكون يحكم عبودية الاضطرار فإن المضطرّ تجاب دعوته بلا شك كذلك العبد إذا لم يكن في حال أداء واجب وأراد الاستسقاء برز إلى المصلي وجمع الناس وصلى ركعتين فالشروع في تلك الصلاة عبودية اختيار وأداء ما فيها من قيام وركوع وسجود وجلوس عبودية اضطرار فإنه يجب عليه في الصلاة النافلة بحكم الشروع الركوع والسجود وكل ما هو فرض في الصلاة فإذا دعا عقيب عبودية الاضطرار فقمن أن يستجاب له ويدخل في الهيئة الخاصة من رفع اليد وتحويل الرداء واستقبال القبلة والتضرّع إلى الله والابتهال في حق المحتاجين إلى ذلك كائناً من كان ولما ذكرناه وقع الخلاف في البروز إلى الاستسقاء وقد برز رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى خارج المدينة فاستسقى بصلاة وخطبة واعتبار البروز من المصر إلى خارجه خروج الإنسان من الركون إلى الأسباب إلى مقام التجريد

والفضاء حتى لا يكون بينه وبين السماء الذي هو قبلة الدعاء حجاب سقف ولا غيره وهو خروج من عالم ظاهره مع عالم باطنه في حال الافتقار إلى ربه بنية التخلق بربه في ذلك أو بنية الرحمة بالغير أو بنفسه أو بمجموع ذلك كله وصل الاعتبار في الوقت الذي يبرز إن برز من ابتداء طلوع حاجب الشمس إلى الزوال وذلك عندما يتجلى الحق لقلب العبد التجلي المشبه بالشمس لشدة الوضوح ورفع اللبس وكشف المراتب والمنازل على ما هي عليه حتى يعلم ويرى أين يضع قدمه لئلا يهوى أو يخطىء الطريق أو تؤذيه هوام أفكار ردية ووساوس شيطانية.لفضاء حتى لا يكون بينه وبين السماء الذي هو قبلة الدعاء حجاب سقف ولا غيره وهو خروج من عالم ظاهره مع عالم باطنه في حال الافتقار إلى ربه بنية التخلق بربه في ذلك أو بنية الرحمة بالغير أو بنفسه أو بمجموع ذلك كله وصل الاعتبار في الوقت الذي يبرز إن برز من ابتداء طلوع حاجب الشمس إلى الزوال وذلك عندما يتجلى الحق لقلب العبد التجلي المشبه بالشمس لشدة الوضوح ورفع اللبس وكشف المراتب والمنازل على ما هي عليه حتى يعلم ويرى أين يضع قدمه لئلا يهوى أو يخطىء الطريق أو تؤذيه هوام أفكار ردية ووساوس شيطانية.

فإن الشمس تجلو كل ظلمة وتكشف كل كربة فإن لطلوعها شرع أهل الأسباب في طلب المعاش والمستسقى طالب عيش بلا شك فمادام الحق يطلب العبد لنفسه لما ينقبض من الظل من طلوع الشمس إلى الزوال ليكون طلبه للأشياء من الله بربه لا بنفسه لذلك نبه على ذلك بقبض الظل إلى حد الزوال فإذا قضيت حاجته التي سأل فيها فمن شأن صاحب هذا الحال إذا حصلت له حاجته إنه يؤديها إلى المحتاج وقد انقبض ظله فأخذ الحق في الاحتجاب عن عبده ليبقى مع نفسه فيما أعطاه في سؤاله مما تحتاج إليه نفسه فيشهده نفسه شيأ فشيأ كما يمتد الظل ويظهر بدلوك الشمس إلى حين الغروب فإذا احتجب عنه بقي مع نفسه متفرّغاً إليها بما حصله وهو المعبر عنه بالعشاء فينضم إلى وكره ويجمع أهله على مائدته بما اكتسبه في يومه فلهذا كان البروز إلى المصلى من طلوع الشمس فإن النبيّ صلى الله عليه وسلم لما برز إلى الاستسقاء خرج حين بدا حاجب الشمس فاعتبرناه على ذلك الحدّ للمناسبة والمطابقة وصل اعتبار الصلاة في الاستسقاء لما شرع الله في الصلاة الدعاء بقوله " اهدنا الصراط المستقيم " والاستسقاء دعاء مخصوص فأراد الحق أن يكون ذلك الدعاء في مناجاة مخصوصة يدعو فيها بتحصيل قسمه المعنويّ من الهداية إلى الصراط المستقيم صراط النبيين الذين هداهم الله تهمماً بطلب الأول الذي فيه السعادة المخصوصة بأهل الله ثم بعد ذلك يستسقون في طلب ما يعم الجميع من الرزق المحسوس الذي يشترك جميع الحيوانات وجميع الناس من طائع وعاص وسعيد وشقيّ فيه فابتدأ بالصلاة ليقرع باب التجلي واستجابة الدعاء فيما يزلف عند الله فيأتي طلب الرزق عقيب ذلك ضمناً ليرزق الكافر بعناية المؤمن والعاصي بعناية الطائع فلهذا شرعت الصلاة في الاستسقاء فعبودية الاختيار قبل عبودية الاضطرار تأهب واستحضار وتزيين محل وتهيؤه وعبودية الاختيار عقيب عبودية الاضطرار شكر وفرح وبشرى بحصول عبودية الاضطرار فالأولى بمنزلة النافلة قبل الفرض والثانية بمنزلة النافلة بعد أداء الفرض لما بشر رسول الله صلى

الله عليه وسلم بأن الله قد غفر له ما تقدّم من ذنبه وما تأخر تنفل حتى تورمت قدماه فسئل في ذلك فقال أفلا أكون عبداً شكوراً وعبادة الشكر عبادة مغفول عنها ولهذا قال تعالى وقليل من عبادي الشكور وما بأيدي الناس من عبادة الشكر على النعماء إلا قولهم الحمد لله والشكر لله لفظ ما فيه كلفة وأهل الله يزيدون على مثل هذا اللفظ العمل بالأبدان والتوجه بالهم قال اعملوا آل داود شكراً ولم يقل قولوا والأمة المحمدية أولى بهذه الصفة من كل أمة إذ كانت خير أمة أخرجت للناس وصل اعتبار التكبير فيها من شبهها بصلاة العيد الأول عبد فطر فهو خروج من حال صيام والصيام يناسب الجدب فإن الصائم يعطش كما تعطش الأرض في حال الجدب وعيد الأضحى هو عند زمان الحج وأيام عشر الحج أيام ترك زينة ولهذا شرع للمحرم ترك الزينة وشرع لمن أراد أن يضحى إذا أهل هلال ذي الحجة أن لا يقص ظفراً ولا يأخذ من شعره ولما لم يكن زينة الأرض إلا بالأزهار والأزهار لا تكون إلا بالأمطار وهذه الأحوال تقتضي عدم الزينة فاشبهت الأرض الجدبة التي لا زينة لها لعدم الزهر لعدم المطر فأشبهت صلاة الاستسقاء على سائر أكثر السنن والنوافل وصلوات الفرائض لم يزد على التكبير المعلوم شيأ وهو أولى فإن حالة الاستسقاء حالة واحدة ما هي مختلفة الأنواع فإن المقصود إنزال المطر فلا يزيدد على تكبيرة الإحرام شيأ لأنه ما ثم حالة تطلب تكبيرة أخرى زائدة على تكبيرة الإحرام فيحرم على المصلي في الاستسقاء في تكبيرة الإحرام جميع ما تلتذ به النفوس من الشهوات ويفتقر إلى ربه في تلك الحالة كما حرم على الأرض الجدبة الماء الذي به حياتها وزينتها ونسمتها يناسب حال العبد بالأحرام حال الأرض فيما حرمت من الخصب وصل اعتبار الخطبة في الاستسقا الخطبة ثناء على الله بما هو أهله ليعطي ما هو أهله فيثني عليه ثناء آخر بما يكون منه وهو الشكر على ما أنعم والمصلي مثن على الله بما هو أهله وعلى ما يكون منه وهو القسم الواحد الذي لله من الصلاة فالخطبة ينبغي أن تكون في الاستسقاء ومن رأى أن الصلاة ثناء على الله يقول حصل المقصود فأغنى عن الخطبة وتضاعف الثناء على الله أولى من الاقتصار على حال واحدة فإن الخطبة تتضمن الثناء والذكرى فإن الذكرى تنفع
المؤمنين والاستسقاء طلب منفعة بلا شك وصل اعتبار متى يخطب التشبه بالنسبة لكونها سنة أولى من التشبه بالفريضة وقد ورد عن النبيّ صلى الله عليه وسلم أن لا تشبه صلاة الوتر بصلاة المغرب فيكره لمن أوتر بثلاث أن يأتي بها على صورة صلاة المغرب فتشبيه الاستسقاء بالعيدين أولى فيخطب لها بعد الصلاة إلا أن يرد نص صريح بأن النبيّ صلى الله عليه وسلم خطب لها قبل الصلاة فيكون النص فيها فلا تقاس على سنة ولا على فريضة بل تكون هي أصلاً في نفسها يقبس عليها من يجيز القياس في دين الله وإذا كان العيد يخطب فيه بعد الصلاة مع المراد بالخطبة تذكير الناس وتعليمهم وهم لا يقيمون بل يتصرف أكثرهم بتمام الصلاة فالخطبة في الاستسقاء بعد الصلاة أولى لأنهم لا ينصرفون حتى يستسقي الإمام بهم فإنهم للاستسقاء خرجوا والخطبة إنما تكون بعد الصلاة وبعد الدعاء بالاستسقاء فلا ينصرف الناس فيحصل المقصود من الخطبة ألا ترى إلى عبد الملك مروان بن مروان كيف اختطب في العيد قبل الصلاة فقيل له في المجلس في ذلك معيراً عليه فعله وأن النبي صلى الله عليه وسلم ما اختطب في العيدين إلا بعد الصلاة فقال عبد الملك قد ترك ما هنالك يريد أن الناس قد تركوا الجلوس للخطبة وكانت الصحابة لا ينصرفون من لصلاة العيد حتى يخطب رسول الله صلى الله عليه وسلم واتباع السنة أولى ولو لم يبق إلا الإمام وحده لأنه لا يلزمه أكثر من الاقتداء ولا يعلل كذلك الإنسان إذا فرغ من مناجاة ربه في صلاته يثني على الله في نفسه فيما ينصرف إليه وذلك حتى لا يبرح مع الله في عموم أحواله فإذا فعل ذلك كان بمنزلة الخطبة بعد الصلاة فلايزال في شغله مع الله في كل حال والله الموفق لا رب غيره وصل اعتبار في القراءة جهراً يجهر المصلي بالقراءة في الاستسقاء ليسمع من وراءه ليحول بينهم وبين وساوسهم بما يسمعونه من القرآن ليدبروا آياته ويشغلوا نفسوهم عن وساوسها بالتفكر في معاني القرآن وليثابوا من حيث سمعهم فقد يكون حسن استماعهم لقراءة الإمام من الأسباب الموجبة لنزول المطر لكونهم أدوا واجباً بامتثالهم أمر الله بقوله " وإذا قرىء القرآن فاستمعوا له وأنصتوا لعلكم ترحمون " والمطر من رحمة الله وهم ما أخرجهم إلا طلبتهم إياه من الله تعالى وقد وعد به لمن استمع القرآن فإن أفعال الترجي من الله حكمها حكم الواجب وإن الإمام ذاكر ربه في ملأ وهو الجماعة في صلاته جهراً ودعائه فيذكره الله في ملأ خير منهم فقد يكون في ذلك الملأ من يسئل الله تعالى في قضاء حاجة ما توجه

إليه فيها هذا الإمام وجماعته فيمطرون بدعاء ذلك الملك فإن الملائكة تقول " ربنا وسعت كل شيء رحمة وعلماً " فقدمت الرحمة على العلم لموضع حاجة العباد إليها وأدباً مع الله فإن الله قدمها في العطاء على العلم فقال آتيناه رحمة من عندنا وعلمناه من لدنا علماً وقد ورد إن الله يقول لعبده ادعني بلسان لم تعصني به وهو لسان أمثالي من العصاة فكيف بلسان الملائكة الذين لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون فالجهر بالقراءة فيها أولى فإن رسول الله صلى الله عليه وسلم جهر بالقرآن فيما أعني في صلاة الاستسقاء وصل اعتبار تحويل الرداء إشارة إلى تحويل الحال الذي أخرجهم من الجدب إلى الخصب ومن حال شظف العيش إلى رغده فإن ذلك من الفأل الحسن كما تحول أهل هذا المصر في خروجهم إلى الاستسقاء من حال البطر والأشر وكفران النعم إلى حال التوبة والافتقار وإظهار الفاقة والمسكنة فطلبوا التحويل بالتحويل ولسان الأفعال أفصح من لسان الأقوال فإنهم القائلون بذلك الفعل أي ربنا إنها هدنا إليك ورجعنا عما كنا عليه من مخالفتك فإن التنعم بالنعم وما كنا فيه من الخصب على جهة البطر أوجب لنا الجدب والقحط ونرجو بكرمك أن توجب لنا الافتقار والذلة والمسكنة والخشوع والخصب فإن الشيء لا يقابل إلا بضدّه حتى ينتجه فإن قلت فقوله تعالى " ولئن شكرتم لأزيدنكم قلنا الشاكر في حال شكره هو عين فقره إلى ما ليس عنده وهو الزيادة التي تزاد له على النعمة التي يكون فيها وهي نعمة باطنة وهي توبته التي أعطاه الله في باطنه وظاهره وهي نعمة توجب الشكر والشكر يطلب المزيد فتعمه النعمة ظاهراً بنزول المطر وباطناً بالحمد على ما أنعم الله به عليهم.منين والاستسقاء طلب منفعة بلا شك وصل اعتبار متى يخطب التشبه بالنسبة لكونها سنة أولى من التشبه بالفريضة وقد ورد عن النبيّ صلى الله عليه وسلم أن لا تشبه صلاة الوتر بصلاة المغرب فيكره لمن أوتر بثلاث أن يأتي بها على صورة صلاة المغرب فتشبيه الاستسقاء بالعيدين أولى فيخطب لها بعد الصلاة إلا أن يرد نص صريح بأن النبيّ صلى الله عليه وسلم خطب لها قبل الصلاة فيكون النص فيها فلا تقاس على سنة ولا على فريضة بل تكون هي أصلاً في نفسها يقبس عليها من يجيز القياس في دين الله وإذا كان العيد يخطب فيه بعد الصلاة مع المراد بالخطبة تذكير الناس وتعليمهم وهم لا يقيمون بل يتصرف أكثرهم بتمام الصلاة فالخطبة في الاستسقاء بعد الصلاة أولى لأنهم لا ينصرفون حتى يستسقي الإمام بهم فإنهم للاستسقاء خرجوا والخطبة إنما تكون بعد الصلاة وبعد الدعاء بالاستسقاء فلا ينصرف الناس فيحصل المقصود من الخطبة ألا ترى إلى عبد الملك مروان بن مروان كيف اختطب في العيد قبل الصلاة فقيل له في المجلس في ذلك معيراً عليه فعله وأن النبي صلى الله عليه وسلم ما اختطب في العيدين إلا بعد الصلاة فقال عبد الملك قد ترك ما هنالك يريد أن الناس قد تركوا الجلوس للخطبة وكانت الصحابة لا ينصرفون من لصلاة العيد حتى يخطب رسول الله صلى الله عليه وسلم واتباع السنة أولى ولو لم يبق إلا الإمام وحده لأنه لا يلزمه أكثر من الاقتداء ولا يعلل كذلك الإنسان إذا فرغ من مناجاة ربه في صلاته يثني على الله في نفسه فيما ينصرف إليه وذلك حتى لا يبرح مع الله في عموم أحواله فإذا فعل ذلك كان بمنزلة الخطبة بعد الصلاة فلايزال في شغله مع الله في كل حال والله الموفق لا رب غيره وصل اعتبار في القراءة جهراً يجهر المصلي بالقراءة في الاستسقاء ليسمع من وراءه ليحول بينهم وبين وساوسهم بما يسمعونه من القرآن ليدبروا آياته ويشغلوا نفسوهم عن وساوسها بالتفكر في معاني القرآن وليثابوا من حيث سمعهم فقد يكون حسن استماعهم لقراءة الإمام من الأسباب الموجبة لنزول المطر لكونهم أدوا واجباً بامتثالهم أمر الله بقوله " وإذا قرىء القرآن فاستمعوا له وأنصتوا لعلكم ترحمون " والمطر من رحمة الله وهم ما أخرجهم إلا طلبتهم إياه من الله تعالى وقد وعد به لمن استمع القرآن فإن أفعال الترجي من الله حكمها حكم الواجب وإن الإمام ذاكر ربه في ملأ وهو الجماعة في صلاته جهراً ودعائه فيذكره الله في ملأ خير منهم فقد يكون في ذلك الملأ من يسئل الله تعالى في قضاء حاجة ما توجه إليه فيها هذا الإمام وجماعته فيمطرون بدعاء ذلك الملك فإن الملائكة تقول " ربنا وسعت كل شيء رحمة وعلماً " فقدمت الرحمة على العلم لموضع حاجة العباد إليها وأدباً مع الله فإن الله قدمها في العطاء على العلم فقال آتيناه رحمة من عندنا وعلمناه من لدنا علماً وقد ورد إن الله يقول لعبده ادعني بلسان لم تعصني به وهو لسان أمثالي من العصاة فكيف بلسان الملائكة الذين لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون فالجهر بالقراءة فيها أولى فإن رسول الله صلى الله عليه وسلم جهر بالقرآن فيما أعني في

صلاة الاستسقاء وصل اعتبار تحويل الرداء إشارة إلى تحويل الحال الذي أخرجهم من الجدب إلى الخصب ومن حال شظف العيش إلى رغده فإن ذلك من الفأل الحسن كما تحول أهل هذا المصر في خروجهم إلى الاستسقاء من حال البطر والأشر وكفران النعم إلى حال التوبة والافتقار وإظهار الفاقة والمسكنة فطلبوا التحويل بالتحويل ولسان الأفعال أفصح من لسان الأقوال فإنهم القائلون بذلك الفعل أي ربنا إنها هدنا إليك ورجعنا عما كنا عليه من مخالفتك فإن التنعم بالنعم وما كنا فيه من الخصب على جهة البطر أوجب لنا الجدب والقحط ونرجو بكرمك أن توجب لنا الافتقار والذلة والمسكنة والخشوع والخصب فإن الشيء لا يقابل إلا بضدّه حتى ينتجه فإن قلت فقوله تعالى " ولئن شكرتم لأزيدنكم قلنا الشاكر في حال شكره هو عين فقره إلى ما ليس عنده وهو الزيادة التي تزاد له على النعمة التي يكون فيها وهي نعمة باطنة وهي توبته التي أعطاه الله في باطنه وظاهره وهي نعمة توجب الشكر والشكر يطلب المزيد فتعمه النعمة ظاهراً بنزول المطر وباطناً بالحمد على ما أنعم الله به عليهم.

شكر لنعمة ربي نعمة أخرى ... منه علي لهذا يطلب الشكرا

فقري إليه وما عندي سوى نعم ... من الإله بها إرساله تترى

هو الغنيّ وفقري منة ظهرت ... منه علي فنلت الزهو والفخرا

بالفقر فخري وبالفاقات سلطنتي ... على الوجود فلا أدري ولا أدري

ألا ترى التاجر رب المال الغزير والخير الكثير الذي لو قسم ماله عليه وعلى أهله وأولاده وأتباعه طول أعمارهم لكفاهم وفضل عنهم ومع هذا يخاطر بماله ونفسه في ركوب البحار والسبل المخوفة في طلب زيادة درهم فما أخرجه عن أهله وهون عليه مفارقة وطنه وولده ودعته وأحوجه إلى ركوب هذه الأخطار إلا فقره وتوهمه تحصيل هذا الدرهم الزائد على ما عنده وربما تلفت نفسه وماله بغرق أو قطاع طريق أو أسر المحقق عنده الحاصل في أمر متوهم يمكن أن يحصل ويمكن أن لا يحصل فإذا أراد من هذه حالته من التجار وتخرجه فاقته ولابدّ له من السفر فليحول نيته إلى نية أخرى فينظر إلى الجهة التي يقصدها في سفره ويعلم أن الله قد سخر عباده في قضاء حوائج بعضهم لبعض فيقول إن البلد الفلاني يحتاجون إلى كذا وكذا ويذكر السلع التي يطلبها أهل ذلك البلد يا رب فإن قعدت أنا وغيري ولم أحمل إليهم هذا الذي يحتاجون إليه كلفناهم التعب ومفارقة الأولاد بالوصول إلينا لتحصيل ما يحتاجون إليه فنحن نؤثر تعبنا على تعبهم ونحمل إليهم ما يحتاجون إليه ويكون ما يكسبه من زيادة الدرهم تبعاً لهذه النية هكذا يكون متجر الموفقين الصادقين الذين قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فيهم في الحديث الصحيح التاجر الصدوق يحشر يوم القيامة مع النبيين والصدّيقين والشهداء فانظر ما أحسن هذه النسبة بهذا التنبيه فإن النبيّ صلى الله عليه وسلم والأنبياء عليه السلام جاؤا من عند الله إلى عباد الله بما يحتاجون إليه مما فيه سعادتهم فأجروا على ذلك الأجر التام وهذا حال التاجر لمن عقل يقول تعالى " هل أدلكم على تجارة تنجيكم من عذاب أليم مع حصول المشقة في ذلك من مفارقة الأهل في دخلوه في الإيمان دونهم ومفارقة الوطن بالهجرة إلى دار الإسلام فانظر ما أعجب كلام النبوّة وهذا كله من تحويل الحالات لهذا يحول رداءه من يستسق ومن لم يوفق إلى هذا النظر الذي له فيه الأجر التام والمعرفة الصحيحة أخرجه ما يخرج الناس اليوم وهو الفقر الذي قام به لطلب تلك الزيادة المتوهمة التي يمكن أن تحصل ويمكن أن لا تحصل مع كثرة المال الذي يقع له به الغنى لو استغنى فلما لم يكن عنده غنى في نفسه بما عنده وقام به الخوف على ماله والفقر إلى الزيادة خاطر بنفسه وماله وعمي عن علمه بأن المسافر وماله علي قلت فأزعجه هذا الفقر المتوهم وحال بنيه وبين أهله وولده وأحبابه وهو على غاية من السرور والفرح بذلك السفر لتوهمه حصول الأرباح فحال الشاكر وفقره إلى طلب الزيادة أولى فإن الزيادة محققة والربح هناك متوهم فإن الله صادق في إخباره ثم إن الشاكر الذي له هذه الزيادة المحققة بشكره هو في أهله لا يفارق وطنه ولا أهله ولا ولده ولا يغري بنفسه ولا يركب الأخطار ولا يتعب بدنه ولو تصدّق بماله كله فهو كتاجر باع بنسيئة فهو له مدخر يجده يوم فقره وحاجته عند الله فإن رزقه الذي تقوم به نشأته وأرزاق عياله لابدّ منها يأتي بها الله كما قال لقمان يا بنيّ إنها إن تك مثقال حبة من خردل فتكن في صخرة أو في السموات أو في الأرض يأت بها الله إن الله لطيف خبير فهذا تاجر باع بنسيئة إلى أجل وأجله زمان القيامة

فهو حلول الأجل فهذا يا أخي حكمة تحويل الرداء وصل اعتبار كيفية تحويله وهو على ثلاث مراتب يجمعها كلها العالم إذا أراد أن يخرج من الخلاف الذي بين علماء الشريعة وهو أن يردّ ظاهره باطنه وباطنه ظاهره وأعلاه أسفله وأسفله أعلاه والذي على يمينه على يساره والذي على يساره على يمينه وكل ذلك تأكيد في الإشارة إلى تحويل الحالة التي هم عليها فأما اعتبار ظاهر الرداء وباطنه فهو تأثير أعمال ظاهره في باطنه أعني في قلبه بما تنتج له هذه الأعمال وأعمال باطنه أيضاً المحمودة تظهر بالفعل على ظاهره مثل نيته أن يتصدّق فيتصدّق أو ينوي فعل خير ما فيفعله فما كان في باطنه قد ظهر بالفعل على ظاهره من أسرّ سريرة ألبسه الله رداءها ومن عمل عملاً صالحاً أثر له في نفسه وقلبه المحبة والطلب إلى الشروع في عمل آخر ولاسيما إن أنتج له ذلك العمل في الدنيا علماً في نفسه كما قال صلى الله عليه وسلم من عمل بما علم أورثه الله علم ما لم يكن يعلم وقال تعالى " إن تتقوا الله يجعل لكم فرقانا " وأما تحويل أعلى الرداء وأسفله فهو إلحاق العالم الأعلى بالأسفل في التسخير وإلحاق العالم الأسفل

بالأعلى في الطهارة والتقديس فينزل الأعلى رحمة بالأسفل ويرفع الأسفل عناية إلى رتبة الأعلى في النسبة إلى الله تعالى والافتقار إليه وإن الله كما توجه إلى أعلى الموجودات قدرا وهو القلم الإلهيّ والعقل الأول بما أعطاه من العلم والسعادة كذلك توجه إلى أدنى الموجودات قدراً وأشقاهم وأخسهم منزلة عند الله على حدّ واحد فإن الله من حيث ذاته ما فيه مفاضلة لأنه لا يتصف بالكل فيتحقق فيه البعض وما من جوهر فرد من العالم كله أعلاه وأسفله إلا وهو مرتبط بحقيقة إلهية ولا تفاضل في ذلك الجانب الأعز الأحمى فهو مستو على عرشه الأعلى ولو دليتم بحبل لهبط على الله اجتمع أربعة من الأملاك على الكعبة واحد نازل من السماء وآخر عرج من الأرض السفلى والثالث جاء من ناحية المشرق والرابع من ناحية المغرب فسأل كل واحد منهم صاحبه من أين جئت فكلهم قالوا من عند الله وروينا عن بعض شيوخنا حديثاً يرفعه أو يبلغ به رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال إن الله في السماء كما هو في الأرض وإن الملأ الأعلى يطلبونه كما تطلبونه أنتم فساوى بين العالمين في الطلب ومعلوم ما بينهما من التفاوت في العرف واتفق لي في هذا من هذا السمك المالح فتخيل أصحابي أني حملته مجاهدة لنفسي لعلو منصبي عندهم عن حمل مثل ذلك وقالوا لشيخي ما قصر فلان في مجاهدته فقال حتى نسأله بأي نية حمله فسألني الشيخ بحضور الجماعة وذكر لي ما ذكروه فقلت لهم أخطأتم في التأويل علي والله ما نويت شيء من ذلك ولكني رأيت الله على علو قدره ما نزه نفسه عن خلق مثل هذا فأنزه عينه ولا فرق عند العارفين بن العالي والدون المعتاد هذا خلوف فم الصائم عند الله أطيب من ريح المسك وأين إدراك الشم من الرائحتين فلا تنظروا في الأشياء المتفاضلة إلا بارتباطها بالحقائق الإلهية وإذا كان هذا نظركم فإنكم لا تحقرون شيأ من العالم فلا تقس الله ولا تحمله على نفسك وخذ الأشياء على ما تعطيها الحقائق وأمّا تحويل ما هو على اليمين إلى الشمال وبالعكس فاعتباره أن صفات السعداء في الدعاء الخشوع والذلة وهم أهل اليمين في الدنيا فتتحوّل هذه الصفة على أهل الشمال في الدار الآخرة فكأن السعداء أخذوها منهم في الدنيا قال تعالى في حق السعداء الذين هم في صلاتهم خاشعون وقال خاشعين لله وقال أعني في عكس الصفة عليهم يخافون يوماً تتقلب فيه القلوب والأبصار وقال في حق الأشقياء في الدار الآخرة خاشعين من الذل ينظرون من طرف خفيّ وقال " وجوه يومئذ خاشعة عاملة ناصبة تصلى ناراً حامية " وتحويل آخر وهو أن يتصف العبد السعيد في الآخرة بما يتصف به العبد الشقيّ في الدنيا في الثروة والملك والسلطان فينقلب إليه المؤمن في الآخرة ويتحوّل إليه ويتحوّل عنه الكافر في الآخرة فيظهر المؤمن في الآخرة بنعيم الكافر الشقيّ في الدنيا ويظهر الكافر المنعم في الدنيا في الآخرة بصفة الشقاء والبؤس الذي كان فيه المؤمن في الدنيا فهذا اعتبار اليمين والشمال في تحويل الرداء وصل في اعتبار وقت التحويل وهو في الاستسقاء في أول الخطبة أو بعد مضيّ صدر الخطبة فاعلم أن اعتبار التحويل في أول الخطبة هو أن يكون الإنسان في حال نظره لربه بربه فينظر في أول الخطبة لربه بنفسه وهو قوله في أول الصلاة حمدني عبدي فلو كان حال المصلي في وقت الحمد حال فناء بمشاهدة ربه أنه تعالى حمد نفسه على لسان عبده لم يصدق من جميع الوجوه حمدني عبدي وهو الصادق سبحانه في قوله حمدني عبدي فلا بدّ أن يكون العبد يشاهد نفسه في حمده ربه وهو صدق ومن قال مضى صدر من الخطبة فهو إذا قال العبد إياك نعبد وإياك نستعين فكان في أول الخطبة يثني على ربّه بربه بحال فناء علمي ومشه سني بربّه عن نفسه فإنه بكلامه حمده فلما أوقع الخطاب

كان ثناؤه بنفسه على ربّه فيحول عن حالته تلك في هذا الوقت فهذا اعتبار تعيين التحويل في أول الخطبة أو بعد مضيّ صدر الخطبة وصل اعتبار استقبال القبلة من كان وجها كله يستقبل ربّه أن يقبل على ربه بجميع ذاته فإنه ما فيه جزء محسوس أو معنوي ظاهر أو باطن إلا وهو فقير محتاج إلى رحمة فقر إليه وما منع الناس الإجابة من الله دعائهم إياه إلا كونهم يدعونه عن ظهر غنى لالتفاتهم إلى الأسباب وهم لا يشعرون وينتجه عدم الإخلاص والمضطر المضمون له الإجابة مخلص مخلص ما عنده التفات إلى غير من توجه إليه أخبرني الرشيد الفرغاني رحمه الله عن فخر الدين شيخه ابن خطيب الريّ عالم زمانه أن السلطان حبسه وعزم على قتله وماله شفيع عنده مقبول قال فطمعت أن أجمع همي على الله في أمري أن يخلصني من يد السلطان لما انقطعت بي الأسباب وحصل اليأس من كل ما سوى الله فما تخلص لي ذلك لما يرد على من الشبه النظرية في إثبات الله الذي ربطت معتقدي به إلى أن جمعت همتي وكليتي على الإله الذي تعتقده العمّة ورميت من نفسي نظري وأدلتي ولم أجد في نفسي شبهة تقدح عندي فيه وأخلصت إليه التوجه بكلى ودعوته في التخلص فما أصبح إلا وقد أفرج الله عني وأخرجني من الاستسقاء عند الدعاء مناسب لقيام الحق بعباده فيما يحتاجون إليه فإنه طلب للرزق بإنزال المطر الذي تركن نفوسهم إليه ويستبشرون بقول الله الرجال قوّامون على النساء والنفوس كلها في مقام الأنوثة لمن عقل فإن كل منفعل فرتبته رتبة الأنثى وما ثم غلا منفعل والفعل مقسم على الحقيقة بين الفاعل والمنفعل فمن الفاعل الاقتدار ومن المنفعل القبول للاقتدار فيه وهنا سر يتضمن أجيب دعوة الداعي إذا دعاني فليستجيبوا لي فالذي يجعل الله الرزق على يديه قائم على من يرزق بسببه فشرع القيام في الدعاء في الاستسقاء كأنه يقول بحال قيامه بين يدي ربّه ارزقنا ما نقوم به على عيالنا بما تنزله من الغيث علينا فإنه السبب في وجود ما به قوام أنفسنا إنك على كل شيء قدير وصل اعتبار الدعاء في هذا الباب الدعاء مخ العبادة وبالمخ تكون القوّة للأعضاء كذلك الدعاء مخ العبادة به تقوى عبادة العابدين فإنه روح العبادة إن الذين يستكبرون عن عبادتي العبادة هنا عين الدعاء سيدخلون جهنم داخرين وهو البعد عن الله فإن جهنم سميت به لبعد قعرها وصل اعتبار رفع الأيدي عند الدعاء على الكيفيتين الأيدي محل القبض والعطاء فيها ما أخذو بها ما أعطى فلها القبض بما تأخذ والبسط بما تعطى فيرفع العبد يديه مبسوطتين ليجعل الله فيهما ما سأله من نعمه فإن رفعها وجعل بطونها إلى الأرض فرفعها تشهد العلو والرفعة ليدي ربي تعالى التي هي اليد العليا ويداه مبسوطتان ينفق كيف يشاء ويجعل الداعي بطون يديه إلى الأرض في الاستسقاء أي أنزل علينا مما بيديك من الخير والبركة ما تسد به فقرنا وفاقتنا الي علقتها بالأسباب فأوحدها إليك وفرغها بما تنزله من الغيث من أجلها فهذا وأشباهه اعتبار صلاة الاستسقاء وأحوال أهله وكون صلاتها ركعتين هو قول الله وأسبغ عليكم نعمه ظاهرة وباطنة فالركعة الواحدة للنعمة الظاهرة يسد بها الخلل الظاهر والركعة الثانية للنعمة الباطنة يسأل فيها ما يكون فيه غذاء الأرواح والقلوب من العلوم والمعارف والتجلي واليد النعمة انتهى الجزء السادس والأربعونأخبرني الرشيد الفرغاني رحمه الله عن فخر الدين شيخه ابن خطيب الريّ عالم زمانه أن السلطان حبسه وعزم على قتله وماله شفيع عنده مقبول قال فطمعت أن أجمع همي على الله في أمري أن يخلصني من يد السلطان لما انقطعت بي الأسباب وحصل اليأس من كل ما سوى الله فما تخلص لي ذلك لما يرد على من الشبه النظرية في إثبات الله الذي ربطت معتقدي به إلى أن جمعت همتي وكليتي على الإله الذي تعتقده العمّة ورميت من نفسي نظري وأدلتي ولم أجد في نفسي شبهة تقدح عندي فيه وأخلصت إليه التوجه بكلى ودعوته في التخلص فما أصبح إلا وقد أفرج الله عني وأخرجني من الاستسقاء عند الدعاء مناسب لقيام الحق بعباده فيما يحتاجون إليه فإنه طلب للرزق بإنزال المطر الذي تركن نفوسهم إليه ويستبشرون بقول الله الرجال قوّامون على النساء والنفوس كلها في مقام الأنوثة لمن عقل فإن كل منفعل فرتبته رتبة الأنثى وما ثم غلا منفعل والفعل مقسم على الحقيقة بين الفاعل والمنفعل فمن الفاعل الاقتدار ومن المنفعل القبول للاقتدار فيه وهنا سر يتضمن أجيب دعوة الداعي إذا دعاني فليستجيبوا لي فالذي يجعل الله الرزق على يديه قائم على من يرزق بسببه فشرع القيام في الدعاء في الاستسقاء كأنه يقول بحال قيامه بين يدي ربّه ارزقنا ما نقوم به على عيالنا بما تنزله من الغيث علينا فإنه السبب في وجود ما به قوام أنفسنا إنك على كل شيء قدير وصل اعتبار الدعاء في هذا الباب الدعاء مخ العبادة وبالمخ تكون القوّة للأعضاء كذلك الدعاء مخ العبادة به تقوى عبادة العابدين فإنه روح العبادة إن الذين يستكبرون

عن عبادتي العبادة هنا عين الدعاء سيدخلون جهنم داخرين وهو البعد عن الله فإن جهنم سميت به لبعد قعرها وصل اعتبار رفع الأيدي عند الدعاء على الكيفيتين الأيدي محل القبض والعطاء فيها ما أخذو بها ما أعطى فلها القبض بما تأخذ والبسط بما تعطى فيرفع العبد يديه مبسوطتين ليجعل الله فيهما ما سأله من نعمه فإن رفعها وجعل بطونها إلى الأرض فرفعها تشهد العلو والرفعة ليدي ربي تعالى التي هي اليد العليا ويداه مبسوطتان ينفق كيف يشاء ويجعل الداعي بطون يديه إلى الأرض في الاستسقاء أي أنزل علينا مما بيديك من الخير والبركة ما تسد به فقرنا وفاقتنا الي علقتها بالأسباب فأوحدها إليك وفرغها بما تنزله من الغيث من أجلها فهذا وأشباهه اعتبار صلاة الاستسقاء وأحوال أهله وكون صلاتها ركعتين هو قول الله وأسبغ عليكم نعمه ظاهرة وباطنة فالركعة الواحدة للنعمة الظاهرة يسد بها الخلل الظاهر والركعة الثانية للنعمة الباطنة يسأل فيها ما يكون فيه غذاء الأرواح والقلوب من العلوم والمعارف والتجلي واليد النعمة انتهى الجزء السادس والأربعون

٢١٦٠٣٤ بسم الله الرحمن الرحيم

٢١٦٠٣٥ وصل في فصل ركعتي تحية المسجد

٢١٦٠٣٦ وصل في فصل سجود التلاوة

بسم الله الرحمن الرحيم
وصل في فصل ركعتي تحية المسجد
اختلف علماء الشريعة في الركعتين لدخول المسجد فمن قائل أنها سنة ومن قائل بوجوبهما والذي أذهب إليه وأقول به أن هاتين الركعتين لا تجب على من دخل المسجد إلا أن أراد القعود في المسجد فإن وقف ولا يجلس أو عبر فيه ولم يقعد فهو مخير عندي إن شاء ركعهما وإن شاء لم يركعهما ولا حرج عليه ويأثم بتركهما إن قعد ولم يركعهما إلا أن يدخل في الوقت المنهي عن الصلاة فيه أو يكون على غير طهارة وصل في اعتبار هذا الفصل لا يخلو هذا الداخل في المسجد أن يدخل في زمان إباحة النافلة أو في زمان النهي عن صلاة النافلة فإن دخل في زمان النهي فلا يركع فإنه ربما يتخيل بعض الناس أن الأمر بتحية المسجد يعارض حديث النهي عن الصلاة في الأوقات المنهي عن الصلاة فيها فاعلم أن النهي لا يعارض به الأمر الثابت عند الفقهاء إلا عندنا فإن لنا في ذلك نظرا وهو أن النهي إذا ثبت والأمر إذا ثبت فإن رسول الله صلى الله عليه وسلم أمرنا إذا نهانا عن أمر بامتثال ذلك النهي مطلقا من غير تخصيص وإن تجتنب كل منهي عنه يدخل تحت حكم ذلك النهي وقال في الأمر الثابت صلى الله عليه وسلم في هذا الحديث وإذا أمرتكم بأمر فافعلوا منه ما استطعتم فقد أمرنا بالصلاة عند دخول المسجد ونهانا عن الصلاة في أوقات معينة فقد حصلنا بالنهي الثابت في حكم من لا يستطيع إتيان ما أمر به في هذه الحال لوجود النهي فانتفت الاستطاعة شرعا كما تنتفي عقلا فإن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يقل فافعلوا منه ما استطعتم الاستطاعة المشروعة ولا المعقولة فوجب العموم في ذلك فيقول أن النهي المطلق منعني من الإتيان بجميع ما يحويه هذا الأمر الوارد من الأزمنة فلا أستطيع إتيان هذه الصلاة في هذا الوقت المخصص بالنهي شرعا فاعلم ذلك المسجد بيت الله والكرسي تجليه لمن أراد أن يناجيه فمن دخل عليه في بيته وجب عليه أن يحييه بما أمره أن يحييه فعلمنا رسول الله صلى الله عليه وسلم كيف نحيي بيت ربنا فإنه يقول في بيوت أذن الله أن ترفع ويذكر فيها اسمه يسبح له فيها بالغدو والآصال رجال يقول عبد الله بن عمر لو كنت مسبحا أتممت يعني متنفلا وسبحة الضحى صلاة الضحى إذا دخلنا المسجد نسلم على الحاضرين فيه من الملأ الأعلى بقولنا السلام عليكم إن كان هنالك من البشر أحد من كان من صبي أو امرأة أو رجل فإذا لم يكن أحد ممكن يسمى إنسانا فلا يخلو هذا الداخل إمّا أ، يكون ممن كشف الله عن بصره غطاء الحجاب المعتاد فيدرك من فيه ممن الأرواح العاقلين من جن وملك فيسلم عليهم كما يسلم على من وجد فيه من البشر وإن يكن من أهل الكشف لمن فيه فليقل السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين وينوي كل صالح لله من جميع

عباده من كل ما سوى الله فيصيب ذلك السلام كل عبد صالح الله في السماء والأرض ولا يقل السلام على الله فإن الله هو السلام وليركع ركعتين بين يدي ربه عز وجل وليجعل الحق تعالى في قبلته وتكون تلك الصلاة بما فيها من الركوع والسجود مثل التحية التي تحيا بها ملوك الأعاجم إذا دخل عليهم أو ظهروا لرعاهم وقد مضى اعتبا وأحوال الركوع والقيام والجلوس والسجود فهاتان الركعتان سجود تحية فإن كان دخوله في غير وقت صلاة أعنى دخل في الأوقات المنهي عن إيقاع الصلاة فيها فعندما يدخل المسجد يقوم بين يدي ربه عز وجل خاضعا ذليلا مراقبا ممتثلا أمر سيده في نهيه عن الصلاة في ذلك الوقت كما نهاه أن يقول في تحياته في الصلاة السلام على الله فإن رسم له سيده تعالى بالقعود في بيته فليركع ركعتين شكر الله تعالى على ذلك حيث أمره سيده بالقعود عنده في بيته فهاتان الركعتان في ذلك الوقت ركعتا شكر ومن ركع قبل الجلوس وما في نيته إن يجلس وهو وقت صلاة فتانك الركعتان تحية لله لدخوله عليه في بيته ومن راعى من أهل الله من العارفين دخوله على الحق في بيته ولم يخطر له خاطر التقييد بالأوقات كان ركوعه ركوع تحية لدخوله ومن كان حاله الحضور مع الله على الدوام ومناجاته في كل حال فليست بتحية مطلقا ولكنهما ركعتا شكر الله تعالى حيث جعله من المتقين بدخوله المسجد حيث قال المسجد بيت كل تقي أضافه إلى المتقين من عباده قد كان مضافا إلى الله
وصل في فصل سجود التلاوة

٢١٦.٣٧ وصل في ذكر سجود القرآن العزيز

اختلف علماء الشريعة في سجود التلاوة هل هو واجب أو سنة فمن الناس من قال أنه واجب ومن الناس من قال أنه سنة وليس بواجب وصل الاعتبار في هذا الفصل لما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في الخبر الثابت عنه إن الله عز وجل يقول قسمت الصلاة بيني وبين عبدي بنصفين ولم يذكر في المقسوم إلا تلاوة الفاتحة ولم يتعرض للهيئات من قيام أو ركوع أو سجود أو جلوس فلما لم يذكر غلا التلاوة ومن القرآن فاتحة الكتاب من العبد الله تعالى ما فيها من تلاوة فاتحة الكتاب وهذا الحديث دليلنا على وجوب قراءة الفاتحة على المصلي فسمينا التالي مصليا أو مناجيا الله تعالى بما يخص الله من الصفات وبما يخص العبد منها كشفا محققا في جميع القرآن المسمى كلام الله فثم آية تخص جناب الحق فهي لله مخلصة وثم آية تخص جناب العبد فهي له مخلصة وثم آية يقع فيها الاشتراك فهي بين الله وبين عبده والعمل في ذلك كالعمل في الفاتحة المنصوص عليها فجاء في الذي يتلوه من كلامه تعالى مواضع ينبغي السجود فيها فعين لنا الشارع ما نسجد فيه مما لا نسجد فيه فاشترط فيها من اشترط الطهارة والوقت للسجود والقبلة وسيأتي فصل ذلك كله فنسجد فيما سجد فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم ونترك فيما ترك وإن كان اللفظ بالأمر يقتضي السجود ولكن لا نسجد لكون الشارع ما شرع السجود إلا في مواضع مخصوصة معينة عينها لنا الشارع فعلا وقولا لا نتعدى ولا يزاد عليها الشكر وغير ذلك فلنذكر عدد عزائم السجود الوارد في القرآن ونجمع المختلف فيه إلى المجمع عليه
وصل في ذكر سجود القرآن العزيز

اعلم إن سجدت القرآن العزيز من إحدى عشرة سجدة إلى خمس عشرة سجدة فمنها ما ورد بصيغة الأمر السجدة الأولى من ذلك في سورة الأعراف في خاتمتها أما الأعراف فهو سور بين الجنة والنار باطنه فيه الرحمة وهو ما يلي الجنة وظاهره من قبله العذاب وهو ما يلي النار منه وعليه رجال تساوت حسناتهم وسيآتهم فلم ترجح في الوزن كفة على كفة فلم تثقل موازينهم ولا خفت فإنه ما وضع الله لأحد منهم في ميزانه تلفظه بلا إله إلا الله فإنه ما ثم سيئة تعادلها إلا الشرك وكما لا يجتمع الشرك والتوحيد في قلب شخص واحد كذلك لا يدخل في الميزان إلا لصاحب السجلات لسبب آخر نذكره في هذا الكتاب أو قد ذكرناه في باب القيامة فيما تقدم وأما خاتمة هذه السورة فقوله تعالى وإذا قرىء القرآن فاستمعوا له وانصتوا وهذه الآية روينا أنها نزلت في القراءة في الصلاة والسجود ركن من أركان الصلاة وختم هذه السورة بذكر الملائكة وسجودهم لله فوصفهم فقال إن الذين عند ربك وهم المقربون من الملائكة لا يستكبرون عن عبادته يقول يذلون ويخضعون له ويسبحونه أي ينزهونه عن الصفات التي لا تليق به وهي التي تقربوا بها إليه من الذل والخضوع وصدقهم الله في

هذه الآية في قولهم ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك فاخبر الله عنهم بما أخبروه عن نفوسهم وله يسجدون وصفهم بالسجود له عز وجل مع هذه الأحوال المذكورة وقال الله تعالى لما ذكر النبيين عليهم السلام لمحمد صلى الله عليه وسلم وذكر أنه تعالى أتاهم الكتاب والحكمة النبوة قال له أولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده وهم بشر مثله فما ظنك بالملائكة الذين لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون وبهديهم فمن سجد فيها ولم يحصل له نفحة مما حصل للملائكة في سجودها من حيث ملكيته الخاصة به فما سجدها وهكذا في كل سجدة ترد ورأى أصحاب الأعراف إن موطن القيامة قد سجد فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم عند ما طلب من ربه فتح باب الشفاعة تعظيما لله وهيبة وإجلالا وسمع الله يقول يوم يكشف عن ساق بأمر الآخرة تقول العرب كشفت الحرب عن ساقها وهو إذا حمى الوطيس واشتد الحرب وعظم الخطب فعلموا أنه موطن سجود فلما دعوا إلى السجود هنالك سجد أصحاب الأعراف امتثالا لأمر الله فرجحت كفة حسناتهم بهذه السجدة وثقلت فسعدوا لأنها سجدة تكليف مشروعة في ذلك الموطن عن أمر إلهي فيدخلون الجنة وصل السجدة الثانية وهي سجود الظلال بالغدو والآصال مع سجود عام وهذه سجدة سورة الرعد وهي عند قوله تعالى ولله يسجد من في السموات والأرض طوعا وكرها وظلالهم بالغدو والآصال وظلال الأرواح أجسادها فأخبر الله تعالى أنه يسجد له من في السموات وهم الأعلون ومن في الأرض وهم الأسفلون عالم الأجساد الذين قاموا بالنشأة العنصرية طوعا للأرواح من حيث علمهم ومقامهم وللأجسام من حيث ذواتهم وأعيانهم وكرها في الأرواح من حيث ذواتهم وفي الأجسام من حيث علمهم ومقامهم وللأجسام من حيث ذواتهم وأعيانهم وكرها في الأرواح من حيث ذواتهم وفي الأجسام من حيث رياستهم وتقدمهم على أبناء جنسهم وهذا سجودا أخبار فتعين على العبد إن يصدق الله في خبره عمن ذكرنا فإنه من أهل الأرض بجسده ومن أهل السموات بعقله فهو الملك البشري والبشر الملكي فيسجد طائعا لربه وكرها من تقييده بجهة خاصة لا يقتضيها علمه وإن كان ساجدا في نفس الأمر سجودا ذاتيا وإن لم يشعر بذلك فيوقعها عبادة فإن ذلك أنجي له وذكر الغد والآصال لأمتداد الظلال في هذه الأوقات فجعل امتدادها سجودا فهي في الغد وتتقلص رجوعا إلى أصلها الذي منه انبعثت وخوفا على نفسها من الاحتراق فكأنها تقتصر على ذاتها وفي الآصال تمتد وتطول بالزيادات من إظهار نعم الله التي أسبغها عليها والغدو والآصال من الأوقات المنهي عن الصلاة فيها فاخرج حكم السجود في هذه الأوقات عن حكم النافلة وجعل حكمه حكم الفرائض أو المقضي من النوافل فتعين على التالي في هذه الآية السجود فيجازي من باب من صدق ربه تعالى في خبره فسجدة الأعراف سجدة اقتداء بهدى الملائكة وهذه سجدة تصديق بتحقيق وصل السجدة الثالثة سجود العالم الأعلى والأدنى في مقام الذلة والخوف سجود هذه السجدة عند قوله ويفعلون ما يؤمرون فذكر الملائكة والظلال وسجدوا في الأعراف سجود اختيار لما يقتضيه جلال الله وهنا أثنى الله عز وجل عليهم بأنهم يفعلون ما

يؤمرون فسجدوا شكرا لله لما أثنى الله عز وجل عليهم بما وفقهم إليه من امتثال أو أمره فسجدها العبد رغبة في أن يكون ممن أثنى الله عليه بما أثنى على ملائكته فهي للعبد سجود ذلة وخضوع فإنه يقول تتفيأ ظلاله الضمير في ظلاله يعود على الشيء المخلوق وقد قلنا أن الأجساد ظلال الأرواح فلا تتحرك إلا بتحريك الأرواح إياها تحريكا ذاتيا ثم قال عن اليمين والشمائل سجدا لله وهم داخرون أي أذلاء فهو سجود ذلة وخضوع فمن سجد هذه السجدة ولم يشاهد سجود ظله في اليمن إذا وقع له التجلي في الشمائل ولا شاهد سجود ظله في الشمائل إذا وقع له التجلي في اليمين ولم يحصل له التأثير في عالم الكون خاصة فإن الآثار في حضرة العين سهلة الوجود وما تظهر الرجال أصحاب القوة واليمين إلا في تأثيرهم في الكون فهذا من خصوص سجود هذه السجدة وصل السجدة الرابعة سجود العلماء بما أودع الله في كلامهم من علوم الأسرار والأذواق وهو سجود تسليم وبكاء وخشوع وبالحق أنزلناه وبالحق نزل وما أرسلناك إلا مبشرا أو نذيرا وقرآنا فرقناه لتقرأه على الناس على مكث ونزلناه تنزيلا يقول وبالحق أنزلناه لتحكم به بين الناس فيما اختلفوا فيه من الحق وبالحق نزل لذاته وما أرسلناك خطاب لمن أنزل تبيانا لكل شيء إلا مبشرا تبشر قوما برحمة منه ورضوان وجنات لهم فيها نعيم مقيم وتبشر قوما بعذاب أليم ونذيرا معلما بمن تبشره وبما تبشر وقرآنا وكلا ما جامعا لأمور شتى فرقناه أي فصلناه آيات بينات في سورة منزلات لتقرأه أي تجمعه وتجمع عليه الناس على الناس على مكث تؤده مرتلا ونزلناه عما يجب له من التعظيم إلى مخاطبة من لا يعرف قدره وما قدروا الله

حق قدره قل يا أيها النبي آمنوا به صدقوا به أو لا تؤمنوا أو تردوه ولا تصدقوا به إن الذين أوتوا العلم أعطوا العلامات التي تعطي اليقين والطمأنينة في الأشياء من قبله ممن تقدمه من أمثاله إذا يتلى تتبع آياته بعضها بعضا بالمناسبة التي بين الآية والآية يخرون للأذقان سجدا يقعون على وجوههم مطأطئين أذلاء والسجود التطاطي أسجد البعير إذا طأطأ ليركبه ويقولون سبحان ربنا أي وعده صدق وكلامه حق إن كان وعد ربنا لمفعولا واقعا كما وعد الوعد يستعمل في الخير والشر والوعيد في الشر خاصة فالوعد في الخير من الله لابد منه والوعيد قد يعفو ويتجاوز فإنه من صفة الكريم عند العرب ومما تمدح به الأعراب سادتها وكبراءها يقول شاعرهمرون فسجدوا شكرا لله لما أثنى الله عز وجل عليهم بما وفقهم إليه من امتثال أو أمره فسجدها العبد رغبة في أن يكون ممن أثنى الله عليه بما أثنى على ملائكته فهي للعبد سجود ذلة وخضوع فإنه يقول تتفيأ ظلاله الضمير في ظلاله يعود على الشيء المخلوق وقد قلنا أن الأجساد ظلال الأرواح فلا تتحرك إلا بتحريك الأرواح إياها تحريكا ذاتيا ثم قال عن اليمين والشمائل سجد الله وهم داخرون أي أذلاء فهو سجود ذلة وخضوع فمن سجد هذه السجدة ولم يشاهد سجود ظله في اليمن إذا وقع له التجلي في الشمائل ولا شاهد سجود ظله في الشمائل إذا وقع له التجلي في اليمين ولم يحصل له التأثير في عالم الكون خاصة فإن الآثار في حضرة العين سهلة الوجود وما تظهر الرجال أصحاب القوة واليمين إلا في تأثيرهم في الكون فهذا من خصوص سجود هذه السجدة وصل السجدة الرابعة سجود العلماء بما أودع الله في كلامهم من علوم الأسرار والأذواق وهو سجود تسليم وبكاء وخشوع وبالحق أنزلناه وبالحق نزل وما أرسلناك إلا مبشرا أو نذيرا وقرآنا فرقناه لتقرأه على الناس على مكث ونزلناه تنزيلا يقول وبالحق أنزلناه لتحكم به بين الناس فيما اختلفوا فيه من الحق وبالحق نزل لذاته وما أرسلناك خطاب لمن أنزل تبيانا لكل شيء إلا مبشرا تبشر قوما برحمة منه ورضوان وجنات لهم فيها نعيم مقيم وتبشر قوما بعذاب أليم ونذيرا معلما بمن تبشره وبما تبشر وقرآنا وكلا ما جامعا لأمور شتى فرقناه أي فصلناه آيات بينات في سورة منزلات لتقرأه أي تجمعه وتجمع عليه الناس على الناس على مكث تؤده مرتلا ونزلناه عما يجب له من التعظيم إلى مخاطبة من لا يعرف قدره وما قدروا الله حق قدره قل يا أيها النبي آمنوا به صدقوا به أو لا تؤمنوا أو تردوه ولا تصدقوا به إن الذين أوتوا العلم أعطوا العلامات التي تعطي اليقين والطمأنينة في الأشياء من قبله ممن تقدمه من أمثاله إذا يتلى تتبع آياته بعضها بعضا بالمناسبة التي بين الآية والآية يخرون للأذقان سجدا يقعون على وجوههم مطأطئين أذلاء والسجود التطاطي أسجد البعير إذا طأطأ ليركبه ويقولون سبحان ربنا أي وعده صدق وكلامه حق إن كان وعد ربنا لمفعولا واقعا كما وعد الوعد يستعمل في الخير والشر والوعيد في الشر خاصة فالوعد في الخير من الله لابد منه والوعيد قد يعفو ويتجاوز فإنه من صفة الكريم عند العرب ومما تمدح به الأعراب سادتها وكبراءها يقول شاعرهم

وإني إذا أوعدته أو وعدته ... لمخلف إيعادي ومنجز موعدي

ويخرون للأذقان يبكون على ما فرط منهم مما لا يستدركونه ولوعفى عنه فالكتابة على المحو ما تقوم في الصفا كالكتابة على غير المحور ويزيدهم خشوعا أي ذل والخشوع لا يكون أبدا من الخاشع غلا عن تجل ولا بد إما على الظاهر وإما على الباطن أو عليهما معا فهذه السجدة سجدة زيادة في الخشوع والخشوع كما قلنا لا يكون إلا عن تجل إلهي فزيادة الخشوع دليل على زيادة التجلي فهذا يسمى سجود التجلي فافهم وصل السجدة الخامسة وهي سجود الأنعام العام الرحماني عن الدلالات وهي في سورة مريم عند قوله إذا تتلى عليهم آيات الرحمن خروا سجدا وبكيا وهي سجدة النبيين المنعم عيهم فهذا بكاء فرح وسرور وآيات قبول ورضى فإن الله قرن هذا السجود بآيات الرحمن والرحمة لا تقتضي القهر والعظمة وإنما تقتضي اللطف والعطف الإلهي فدمعت عيونهم فرحا بما بشرهم الله من هذه الآيات فالصورة صورة بكاء لجريان الدموع دموع فرح لا دموع ترح وكمد وحزن لأن مقام الاسم الرحمن لا يقتضيه وفي هذه السورة في قوله يوم نحشر المتقين إلى الرحمن فرح أبو يزيد وطار الدم من عينيه حتى ضرب المنبر وقال يا عجبا كيف يحشر إليه من هو جليسه فإن الله يقول أنا جليس من ذكرني والمتقي ذاكر لله ذكر حذر فلما حشر إلى الرحمن وهو مقام الأمان مما كان فيه من الحذر فرح بذلك واستبشر وكان دمع أب يزيد دمع فرح كيف حشر منه إليه حين حشر غيره إلى الحجاب وأما قوله في هذه السورة عن إبراهيم الخليل في قوله إني أخاف أن يمسك عذاب من الرحمن فقرن العذاب بالاسم الرحمن ولا يقتضيه هنا في الظاهر فاعلم أنه أشار له إلى الاسم

الذي هو أبوه معه في الحال فإنه مع الرحمن بلا شك لحصول العافية والخير والرزق والصحة الذي هو فيه وعليه والمعنى الآخر في مساق هذا الاسم مع العذاب مثل رحمة الطبيب بصاحب الأكلة فهو يعذبه في الوقت بقطع العضو الذي فيه الأكلة رحمة به حتى يحيا ومن رحمته نصب الحدود في الدنيا لتكون لهم طهارة إلى الأخرى وهكذا في كل دار إن نظرت بعين التحقيق فاعلم ذلك فمن سجد هذه السجدة ولم ير النعيم في العذاب فاسجدها كما قال القائل

أريدك لا أريدك للثواب ... ولكني أريدك للعقاب

وكل مآربي قد نلت منها ... سوى ملذ وذو جدى بالعذاب

وأما رابعة العدوية فضرب رأسها ركن جدار فادماه فقيل ما تحسين بالألم فقالت شغلي بموافقة مراده فيما جرى شغلني عن الإحساس بما ترون من شاهد الحالة وصل السجدة السادسة وهي سجود المشيئة والحيوان وبعض البشر وعمار الأفلاك والأركان سجود مشاهدة واعتبار قال الله تعالى ألم تر أن الله يسجد له من في السموات ومن في الأرض والشمس والقمر والنجوم والجبال والشجر والدواب وكثير من الناس وكثير حق عليه العذاب ومن يهن الله فما له من مكرم إن الله يفعل ما يشاء فذكر سبحانه كل شيء في هذه الآية ولم يبغض إلا الناس فإنه قال وكثير من الناس وجعل ذلك من مشيئته فيبادر العبد بالسجود في هذه الآية ليكون من الكثير الذي يسجد لله لا من الكثير الذي حق عليه العذاب فإذا رأى هذا العبد أن الله تعالى قد وفقه للسجود ولم يحل بينه وبين السجود علم أنه من أهل العناية الذين التحقوا بمن لم يبعض سجودهم ممن في السموات ومن في الأرض والشمس في غروبها والقمر في محاقه والنجوم في مواقعها والجبال في إسكانها والشجر في إقامتها على سوقها والدواب في تسخيرها وبعض الناس ممن له الشهود فمن سجد هذه السجدة من أهل الله ولم يشهد كل عالم فيه ممن ذكر ويشهد سجود بعضه من كله ومن بقي منه ولم يسجد فما سجدها وصل السجدة السابعة وهي سجدة الفلاح والإيمان عن خضوع وذلة وافتقار وهي في آخر الحج في قوله يا أيها الذين آمنوا اركعوا واسجدوا واعبدوا ربكم وافعلوا الخير لعلكم تفلحون فهذا سجود الفلاح وهو البقاء والفوز والنجاة فكان فعل الخير بمبادرته للسجود عندما سمع هذه الآية تتلى سببا لإيمانه إذ كان الله قد آيه بالمؤمنين في هذه الآية وأمرهم بالركوع والسجود له فالتحق بالملائكة في كونهم يفعلون ما يؤمرون فسجد العبد فأفلح وهي سجدة خلاف فمن سجد هذه السجدة ولم يعرف نسبة البقاء الإلهي والإبقاء ولم يفرق بين من هو باق ببقائه ومن هو باق بإبقائه وفاز فامتاز بعلامته ممن انحاز وجاز ونجا عند ما التجا وقال بالتثبت في بعض الأمور وفي بعضها بالنجا فما سجد هذه السجدة وصل السجدة الثامنة وهو سجدة النفور والإنكار عند أهل الإعتراف قال تعالى " وإذا قيل لهم اسجدو للرحمن قالوا وما الرحمن أنسجد لما تأمرنا وزادهم نفورا لما قيل لهم اسجدوا للرحمن فسجدها المؤمن عندما يتلو ليمتاز بها عن الكافر المنكر لاسمه الرحمن فهذه تسمى سجدة الإمتياز والله يقول " وامتازو اليوم أيها المجرمون " فيقع الإمتياز بين المنكرين للاسم الرحمن وبين العارفين به يوم القيامة بالسجود الذي كان منهم عند التلاوة وزادهم هذا الاسم نفورا لجهلهم به ولهذا قالوا وما الرحمن على طريق الاستفهام فهذا سجود إنعام لا سجود قهر فإن الكفار أخطؤا حيث رأوا أن الرحمن يناقض التكليف ورأوا أن الأمر بالسجود تكليف فلا ينبغي أن يكون السجود لمن هو هذا الاسم الرحمن لما فيه من المبالغة في الرحمة فلو ذكره بالاسم الذي يقتضي القهر ربما سارع الكاف إلى السجود خوفا كما صدر من الجبار عند رسول الله صلى الله عليه وسلم من رؤساء الجاهلية حيث قال له يا محمد اتل علي مما جئت به حتى أسمع فتلا عليه حم السجدة فلما وصل إلى قوله تعالى فإن أعرضوا فقل أنذرتكم صاعقة مثل صاعقة عاد وثمود وهما من العرب وحديثهما مشهور عندهم بالحجاز فلما سمع هذه الآية ارتعدت فرائصه واصفر لونه وضرط من شدّة ما سمع ومعرفته بذلك وقال هذا كلام جبار فما زادهم نفورا إلا اقتران التكليف بالاسم الرحمن فإن الرحمن من عصاه عفا عنه وتجاوز فلا يكلفه ابتداء فلو علم هذا الجاهل أن أمره تعالى بالسجود للرحمن لا يناقض التكليف وإنما يناقض المؤاخذة ويزيد في الجزاء الحسنى لبادر إلى ذلك كما بادر المؤمن فمن سجد هذه السجدة ولم يفرق بن العلم والخبرة وهو علم الأذواق ومنه قوله تعالى ولنبلونكم حتى نعلم وصل السجدة التاسعة وهي سجدة السر الخفي عن النبأ اليقين وموضع السجود من هذه السورة مختلف فيه فقيل عند قوله يعلنون وقيل عند قوله رب العرش العظيم فهذا هو سجود توحيد العظمة إن سجد في العظيم وإن سجد في قوله ألا يسجدوا لله الذي يخرج الخبء في السموات والأرض ويعلم ما يخفون وما يعلنون يقول إن الشمس التي

يسجدون لها وإن اعتقدوا أنها تعلم ما يعلنون فالسجود لمن يعلم ما يخفون وما يعلنون أولى ثم إنهم يسجدون للشمس لكونها تخرج لهم بحرارتها ما خمبأت الأرض من النبات فقال الله لهم ينبغي لكم أن تسجدوا للذي يخرج الخبء في السموات وهو إخراجه ما ظهر من الكواكب بعد أفولها وخبئها ثم يظهرها طالعة من ذلك الخبء وفي الأرض ما يخرجه من نباتها فالشمس ليس لها ذلك بل بظهورها يكون خبء ما في السموات من الكواكب فالله أولى بأن يسجد له من سجودكم للشمس فإن حكمها عند الله كحكم الكواكب في الأفول والطلوع فطلوعها من الخبء الذي يخرجه الله في السماء مثل سائر الكواكب فهذا سجود الرجحان فإن الدليل هنا في جناب الله أرجح منه في الدلالة على ألوهة الشمس حين اتخذتموها إلهاً لما ذكرناه فمن سجد هذه السجدة ولم يقف على لغات البهائم ولا علم منطق الطير ولم ينكح جميع الكواكب وحروف النطق بحيث يلتذ بها التذاذه بالكواعب وصل السجدة العاشرة وهي سجدة التذكر والذكر بتسبيح وتواضع عن دلالات منصوبة سجود عقل واستبصار وهذه سجدة الم تنزيل التي إلى جانب سورة لقمان الحكيم " إنما يؤمن بآياتنا الذين إذا ذكروا بها خروا سجداً وسبحوا بحمد ربهم وهم لا يستكبرون " إن حرف تحقيق وتنكير يقول إن الذي يصدق بآياتنا إنها آيات نصبن لها دلالات على وجودنا وصدق إرسالنا ما هي عن همم النفوس عند جمعيتها هم الذين إذا ذكروا بها والتذكر لا يكون إلا عن علم غفل عنه أو نسيان من عاقل فإنما يتذكر أولو الألباب يقول إنها مدركة بالنظر العقلي إنها دلالات على ما نصبناها عليه فإذا ذكروا بها وقعوا على وجوههم أي حرصوا على معرفة ذواتهم فنزهوا ربهم بما نزه به نفسه على السنة رسله ولم يعطهم العلم الأنفة عن ذلك فمن سجد هذه السجدة ولم يقف على مدارك عقله ولم يفرق بين ما يعطيه نظره وبين ما يعطيه إيمانه فينزه ربه إيماناً لا عقلاً ويأخذ العلم والحكمة حيث وجدها ولا ينظر إلى المحل الذي جاء بها وإن العاقل يعرف الرجال بالحق وغير العاقل يعرف الحق بالرجال وهذا من أكبر أغاليط النظر فإن المعنى الذي يندرج في اللفظ الذي يقصد به المتكلم إيضاح أمر هو في الحق المطلوب يقبله الجاهل من الرسول إذا جاء به ويحيله ويردّ من الوارث والوليّ إذا جاء به فلو قبل العلم الذات العلم لكان ممن تذكر فإن الله تعالى يقول في حق ما أنزل من القرآن إن رسول الله صلى الله عليه وسلم يخاطب به ثلاث طبقات من الناس فهو في حق طائفة بلاغ يسمعون حروفه إيماناً بها أنها من عند الله لا يعرفون غير ذلك وطائفة تلاه عليها ليدبروا آياته أي يتفكروا فيها حتى يعلموا أن الآتي بها لم يأت بها من نفسه بل هي من عند مرسله سبحانه وليتذكر أرباب العقول ما كانوا قد علموه قبل أي ما جاؤا بما تحيله الأدلة الغامض إدراكها فإنها لب الدلالات وهم أهل الكشف والجمع والوجود فمن لم يحصل ما ذكرناه في سجوده هذه السجدة فما سجد وصل السجدة الحادية عشرة وهي لنا سجدة شكر في حضرة الأنوار ولصاحبها سجدة توبة لا من حوبة وليست من عزائم السجود وهذه سجدة سورة صلى الله عليه وسلم في قوله " وظن داود إنما فتناه فاستغفر ربه وخرّ راكعاً وأناب " فسجدها توبة وشكراً معاً والظنّ على بابه يقول ظنّ داود إنما اختبرناه فإن الفتنة في اللسان الاختبار تقول العرب فتنت الفضة على النار أي اختبرتها فطلب طلباً مؤكداً الستر من ربه فإن الاستفعال يؤذن بالتأكيد ووقع خاضعاً ورجع إلى الله فيما طلب عنه لا لحوله وقوّته وهذا دليل على أنه كان عنده من القوّة ما يستتر به فلم يفعل ورجع إلى الله في ذلك ويؤيد هذا قول الله له ولا تتبع الهوى فلو لم يكن في قوّته التحكم به فيما يريده ما نهى عنه فقضينا حاجته فيما رجع إلينا فيه وسترناه عن الأغيار في حضرتنا لجهل قدره مع تصريحنا بخلافته عنا في الحكم في عبادي والتحكم والتصريف ثم قال " وإن له عندنا لزلفى " مما هو له منا لا يرجع من ذلك إلى الأكوان والأغيار شيء وحسن مآب وخاتمة حسنة أي مشهود لأن الحسنة والحسنى من الإحسان وهو مقام الشهود الذي يعطي الحقائق على ما هي عليه فإن رسول الله صلى الله عليه وسلم فسر الإحسان لجبريل عليه السلام بما أشرنا إليه فمن سجد هذا السجود وهو سجود الإنابة وفي السجود فيها خلاف فإذا سجدها الإنسان ولم يجد فيها ما وجد داود عليه السلام من التقريب الإلهيّ وعلم خاتمة أمره وبماذا يختم له ونهاية مقامه ومنزلته عند ربه في الدار

٢١٦.٣٨ وصل السجدة الثانية عشرة

الآخرة هذا إذا سجدها سجود داود وإذا سجدها سجود رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يجد الزيادة في جميع أحواله في كل حال بما يليق به من علم وعمل في كل دار بما يليق بتلك الدار فإن الزيادات في الدار بحسب ما وضعت لها فالدنيا دار تكليف وعمل والآخرة دار جزاء والدنيا أيضاً دار جزاء لمن عقل عن الله هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم لما غفر له ما تقدّم من ذنبه وما تأخر زاد في عبادته ربه فقام حتى تورمت قدماه شكر الله على ذلك وهذا جزاء العبد على المغفرة فهي دار جزاء فيوم الدين هو يوم الدنيا والآخرة ففوضع الحدود جزاء وجازى أهل الشقاء بما عملوه من مكارم الأخلاق في الدنيا ما أنعم به عليهم من النعم حتى انقلوبا إلى الآخرة وقد جنوا ثمر خيرهم في الدنيا فلو لم تكن الدنيا أيضاً دار جزاء ما كان هذا فمن لم يدرك في سجوده أمثال هذه العلوم فلم يسجد. هذا إذا سجدها سجود داود وإذا سجدها سجود رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يجد الزيادة في جميع أحواله في كل حال بما يليق به من علم وعمل في كل دار بما يليق بتلك الدار فإن الزيادات في الدار بحسب ما وضعت لها فالدنيا دار تكليف وعمل والآخرة دار جزاء والدنيا أيضاً دار جزاء لمن عقل عن الله هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم لما غفر له ما تقدّم من ذنبه وما تأخر زاد في عبادته ربه فقام حتى تورمت قدماه شكر الله على ذلك وهذا جزاء العبد على المغفرة فهي دار جزاء فيوم الدين هو يوم الدنيا والآخرة ففوضع الحدود جزاء وجازى أهل الشقاء بما عملوه من مكارم الأخلاق في الدنيا ما أنعم به عليهم من النعم حتى انقلوبا إلى الآخرة وقد جنوا ثمر خيرهم في الدنيا فلو لم تكن الدنيا أيضاً دار جزاء ما كان هذا فمن لم يدرك في سجوده أمثال هذه العلوم فلم يسجد.

وصل السجدة الثانية عشرة

وهي سجدة الاجتهاد وبذل المجهود فيما ينبغي لجلال الله من التعظيم والالتذاذ به وهي في حم السجدة وفي موضع سجودها خلاف فقيل عند قوله " إن كنتم إياه تعبدون " فمن سجد هنا جعلها سجدة شرط ومن سجدها عند قوله " لا يسأمون " كانت عنده سجدة نشاط ومحبة لما كانت حاجة الخلق إلى الليل ليسكنوا فيه ويتخذوه لباساً يحول بينهم وبين أعين الناظرين وإلى النهار ليتسببوا فيه في تحصيل أقواتهم ورأوا أن الشمس يكون النهار بطلوعها ويكون الليل بغروبها نسبوا وجود الليل والنهار إليها فعبدوها وهم الشمسية رأينا منهم خلقاً كثيراً ببلاد يونان ونزلت عند واحد من علمائهم فسألته لم أشركتم مع الله في عبادته عبادة الشمس فقال لي ما عبدنا الشمس لكونها أنها حاشى لله بل الله إله واحد وإنما نظر علماؤنا فيما لهذا النير الأعظم من المنافع في العالم ثم عدد ما ربط الله به من المنافع فعرفنا أنه لو لم يكن له عناية من الله به ما ولاه على هذه الأمور فطلبنا القربة إليه بالتعظيم ليكون لنا أحسن وساطة عند الله في تخليصنا والشمس عندنا عبد فقير إلى الله تعالى إلا أن لله به عناية هذا قوله لي ونحن على مائدته نأكل ضيافته يقول الله تعالى في هذه السجدة ومن آياته الضمير يعود على الله الليل والنهار وإن حدث عن الشمس فما هو من آياتها بل هو من آياتي ثم قال والشمس والقمر وأخبرهم أن الله ممحي آية الليل وهو القمر فلا يظهر لنوره حكم في البصر إلا بالليل ونوره معار فإنه انعكاس نور الشمس فإنه لها كالمرأة فالنور الذي يعطيك القمر إنما هو للشمس وهو موصل لا غير لأنه محو وجعل آية النهار مبصرة يعني نورها ظاهراً للبصر وجعلنا ذلك الطلوع والغروب لمن يكون حسابه بالشمس ليعلم فصول سنته ومن يكون حسابه بالقمر عدد السنين والحساب يقول الله في الأهلة " قل هي مواقيت للناس والحج " فقال لهم إذا كانت عبادتكم للشمس والقمر لهذه العلة فأنا خالق هذه الآيات دلالات عليّ فاسجدوا لله الذي خلقهم لجميع الليل والنهار والشمس والقمر في الضمير وغلب هنا التأنيث على التذكير لأن الليل والنهار والشمس والقمر منفعلون لا فاعلون فهو تشبيه واضح لمن عقل وجمعهن جمع من يعقل من المؤنث ينبه بذلك أيضاً على نقص الدرجة التي تنبغي للذكورية ولم يقل خلقهم حتى لا يعظم قدرهم بتغليب التذكير عليهم فإن العرب تغلب المذكر على المؤنث في كلامها تقول زيد والفواطم خرجوا ولا تقول خرجن فالله الذي خلقهن أولى بأن تعبدوه منهن لأن مرتبة الفاعل فوق مرتبة المنفعل فالحق أولى وأحق أن يعبد ممن له النقص من طريقين من كونه مخلوقاً ومن كونه مؤنثاً وقال إن الذين عند ربك يعني العلماء بالله من الملائكة الذين هم دون مقعر فلك القمر

يسبحون له بالليل والنهار وهم أعلم بالله منكم فلو كان ما اتخذتموه من هؤلاء آلهة لكانت الملائكة أولى بالسجود لهن منكم لعلمكم أنهم أعلم فهم يسجدون لله من غير سآمة ولا فتور وصل السجدة الثالث عشرة وهي سجدة الطرب واللهو تنبيه الغافلين عن الله وهي سجدة خاتمة سورة النجم وفي السجود فيها خلاف واقترن بسجودها الأمر الإلهيّ والذلة والمسكنة لأن السامدين اللاهون فيقول لهم وإن كنتم أهل غناء فتغنوا بالقرآن فهو أولى بكم فاسجدوا لله واعبدوا وقد ورد في الخبر ما أذن الله لنبي كإذنه لنبي يتغنى بالقرآن يقول ما استمع كاستماعه وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس منا من لم يتغن بالقرآن فجعل التغني به من السنة وهي لغة حميرية يقولون أسمد لنا أي إن لنا في وقت حصادهم لينشطوا للعمل وكانت العرب إذا سمعت القرآن غنت حتى لا تسمع القرآن وكانوا يقولون ما أخبر الله عنهم لا تسمعوا لهذا القرآن والغوا فيه لعلكم تغلبون كما يفعله اليوم من لم يوفقه الله من العلماء إذا سمعوا كلام أهل الله بما يمنحهم الله من الأسرار يقولون هذا هذيان وفشار وأما المتغالون فيقولون هذا كفر ولو سئلوا عن معنى ما سمعوا ما عرفوا فقال الله أفمن هذا الحديث يعني من القرآن فيما وعظهم به منهم وتوعدهم ووعدهم تعجبون تكثرون العجب كيف جاء به مثل هذا وما أنزل على عظمائكم كما قال لولا أنزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم وتضحكون أي تهزؤن منه إذا أتى به وهؤلاء هم الذين ذكرنا من جهلهم أنهم لا يعرفون الحق إلا بالرجال وأنتم سامدون يقول لاهون فلا تفعلوا

ولا تتكبروا واخضعوا لله الذي هذا كلامه بلغتكم وتذللوا لمنزله فإن في القرآن ما يبكي من الوعيد وما يضحك ويتعجب فيه من الفرح باتساع رحمة الله ولطفه بعباده ولا تبكون وفي القرآن من الوعيد والمخاوف ما يبكي بدل الدموع دماً لمن دبر آياته وأنتم سامدون وفي القرآن هذا كله " فما لكم عنه معرضون " وموطن الدنيا موطن حذر ولاسيما ولاموت فيكم رائح وغاد مع الأنفاس ولا تتفكروا إلى أين تصيرون وإلى أين تسافرون وأين تحطون ما هي الدنيا موطن أمان والعالم الحكيم هو الذي يعامل كل موطن بما يستحقه وصل السجدة الرابع عشرة وهي سجدة الجمع والوجود فمن سجد سجدة النجم ولم ينتج له في علم النغمات والألحان المطربة الفلكية ورأى أن أصوات كل مصوت مزامير من مزامير الحق في العالم ويشهد داود عليه السلام في هذا الكشف ويرى الأصوات والحروف ناقطة بكل معنى عجيب يهز الجبال الراسيات طرباً ويضحك الثكلى سروراً وفرحاً فما سجدها وهذه السجدة الأخرى في سورة " إذا السماء انشقت " وفيها خلاف وسجدها أبو هريرة خلف رسول الله صلى الله عليه وسلم ويسجد فيها عند قوله " وإذا قرىء عليهم القرآن لا يسجدون " فهذا سجود الجمع لأنه سجود عند القرآن والجمع يؤذن بالكثرة وقد تكون الكثرة بالأمثال وغيرها والأحدية وإن كانت لله تعالى فالمقطوع به أحدية الألوهية أي لا إله إلا الله وأحدية الكثرة من حيث أسماؤه الحسنى وأما الحق فلا يقال فيه من حيث ما هو عليه في نفسه كل ولا بعض ويقال في الواحد منا رأيت زيداً نفسه عينه كله لاحتمال أنك قد ترى وجهه دون سائر جسده فأعطى التأكيد بالكل رؤية جميعه فلولا وجود الكثرة فيه ما قلت كله يقول فإذا سمع القرآن الذي هو جامع صفات الله من التنزيه والتقديس كيف لا يتذكر السامع جمعيته فيسجد لمن له جميع صفات التنزيه فيمن سجد في هذه السورة ولم يقف على علم المولد وما تجنه الحاملات في بطونها من أنواع الحوامل من العالم كالأرض والسحاب والنساء وجميع الأناثي وما تحمله الكتب في حروفها من المعاني فإنها من جملة الحاملات ولم يقف فيها على رجوعه من أين جاء ويرى صورة حاله عياناً حالاً وعاقبة بحيث أن يحلف على ما رآه لقطعه به فما سجد وصل السجدة الخامس عشرة وهي سجدة العقل الأوّل سجود تعليم عن شهود ورجوع إلى الله وهذه سجدة سورة العلق عند قوله " واسجد واقترب " فهي سجدة طلب القرب من الله تعالى وجاءت بعد كلمة ردع وزجر وهو قوله " كلا " لما جاء به من لا يؤمن بالله واليوم الآخر يقول له ربه " اسجد واقترب " لما تعتصم مما دعاك إليه فتأمن غائلة ذلك انتهى الجزء السابع والأربعون.ا تتكبروا واخضعوا لله الذي هذا كلامه بلغتكم وتذللوا لمنزله فإن في القرآن ما يبكي من الوعيد وما يضحك ويتعجب فيه من الفرح باتساع رحمة الله ولطفه بعباده ولا تبكون وفي القرآن من الوعيد والمخاوف ما يبكي بدل الدموع دماً لمن دبر آياته وأنتم سامدون وفي القرآن هذا كله " فما لكم عنه معرضون " وموطن الدنيا موطن حذر ولاسيما ولاموت فيكم رائح وغاد مع الأنفاس ولا تتفكروا إلى أين تصيرون وإلى أين تسافرون وأين تحطون

ما هي الدنيا موطن أمان والعالم الحكيم هو الذي يعامل كل موطن بما يستحقه وصل السجدة الرابع عشرة وهي سجدة الجمع والوجود فمن سجد سجدة النجم وللم ينتج له في علم النغمات والألحان المطربة الفلكية ورأى أن أصوات كل مصوت مزامير من مزامير الحق في العالم ويشهد داود عليه السلام في هذا الكشف ويرى الأصوات والحروف ناقطة بكل معنى عجيب يهز الجبال الراسيات طرباً ويضحك الثكلى سروراً وفرحاً فما سجدها وهذه السجدة الأخرى في سورة " إذا السماء انشقت " وفيها خلاف وسجدها أبو هريرة خلف رسول الله صلى الله عليه وسلم ويسجد فيها عند قوله " وإذا قرىء عليهم القرآن لا يسجدون " فهذا سجود الجمع لأنه سجود عند القرآن والجمع يؤذن بالكثرة وقد تكون الكثرة بالأمثال وغيرها والأحدية وإن كانت لله تعالى فالمقطوع به أحدية الألوهية أي لا إله إلا الله وأحدية الكثرة من حيث أسماؤه الحسنى وأما الحق فلا يقال فيه من حيث ما هو عليه في نفسه كل ولا بعض ويقال في الواحد منا رأيت زيداً نفسه عينه كله لاحتمال أنك قد ترى وجهه دون سائر جسده فأعطى التأكيد بالكل رؤية جميعه فلولا وجود الكثرة فيه ما قلت كله يقول فإذا سمع القرآن الذي هو جامع صفات الله من التنزيه والتقديس كيف لا يتذكر السامع جمعيته فيسجد لمن له جميع صفات التنزيه فيمن سجد في هذه السورة ولم يقف على علم المولد وما تجنه الحاملات في بطونها من أنواع الحوامل من العالم كالأرض والسحاب والنساء وجميع الأناثي وما تحمله الكتب في حروفها من المعاني فإنها من جملة الحاملات ولم يقف فيها على رجوعه من أين جاء ويرى صورة حاله عياناً حالاً وعاقبة بحيث أن يحلف على ما رآه لقطعه به فما سجد وصل السجدة الخامس عشرة وهي سجدة العقل الأوّل سجود تعليم عن شهود ورجوع إلى الله وهذه سجدة سورة العلق عند قوله " واسجد واقترب " فهي سجدة طلب القرب من الله تعالى وجاءت بعد كلمة ردع وزجر وهو قوله " كلا " لما جاء به من لا يؤمن بالله واليوم الآخر يقول له ربه " اسجد واقترب " لما تعتصم مما دعاك إليه فتأمن غائلة ذلك انتهى الجزء السابع والأربعون.

٢١٦.٣٩ بسم الله الرحمن الرحيم

٢١٦.٤٠ وصل في فصل وقت سجود التلاوة

٢١٦.٤١ وصل في فصل من يتوجه عليه حكم السجود

بسم الله الرحمن الرحيم

وصل في فصل وقت سجود التلاوة

منع قوم السجود في الأوقات المنهي عن الصلاة فيها وأجاز قوم السجود بعد صلاة العصر وبعد صلاة الصبح مال لم تدن الشمس إلى الغروب أو الطلوع والذي أقول به ابالسجود في كل وقت لأن متعلق النهي الصلاة وليس السجود من الصلاة شرعاً إلا في الصلاة كما أن له أني قرأ الفاتحة في كل وقت وإن كانت قراءتها في الصلاة من الصلاة اعتبار هذا الفصل السجود قربة تعريف وتنزيه بما يستحقه إلا له من العلو والرفعة عن صفات المحدثات ومثل هذا لا يتقيد بوقت دون وقت بل نسبة تعظيمه وإجلاله إلى الأوقات على السواء كما أن للعبد أن يناجي ربه بتلاوته كتابه العزيز في كل وقت وهو محمود في ذلك مأجور عند الله عز وجل.

وصل في فصل من يتوجه عليه حكم السجود

أجمعوا على أنه يتوجه على القارىء في صلاة كان أو غير صلاة السجود واختلفوا في السامع فمن قائل عليه السجود ومن قائل عليه السجود بشرطين أحدهما أن يسجد القارىء والآخر أن يكون قعد ليسمع القرآن وأن يكون القارىء ممن يصلح أن يكون إماماً للسامع وقيل عن بعضهم يسجد السامع لسجود القارىء وإن كان القارىء لا يصلح للإمامة إذا جلس إليه ليسمع والذي أذهب إليه أنه لا سجود عليهما وإن كرهنا لهما ذلك الاعتبار يجب السجود على القلب وإذا سجد لا يرفع أبداً بخلاف سجود الوجه اتفق لسهل بن عبد الله في أوّل دخوله إلى هذا الطريسق أنه رأى قلبه قد سجد وانتظر أن يرفع فلم يرفع فبقي حائراً فما زال يسأل شيوخ الطريق عن واقعته

فما وجد أحداً يعرف واقعته فإنهم أهل صدق لا ينطقون إلا عن ذوق محقق فقيل له إن في عبادان شيخاً معتبراً لو رحلت إليه ربما وجدت عنده علم ما تسأل عنه فرحل إلى عبادان من أجل واقعته فلما دخل عليه سلم وقال أيها الشيخ أيسجد القلب فقال له الشيخ إلى الأبد فوجد شفاه فلزم خدمته ومدار هذه الطريقة على هذه السجدة القلبية إذا حصلت للإنسان حالة مشاهدة عين فقل كمل وكملت معرفته وعصمته فلم يكن للشيطان عليه من سبيل وتسمى هذه العصمة في حق الولي حفظاً كما تسمى في حق النبي والرسول عصمة ليقع الفرق بين الولي والنبي أدباً منهم مع الأنبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام ليختصوا باسم العصمة ومع هذا فإني أبين الفرق بينهما وذلك أن الأنبياء لهم العصمة من الشيطان ظاهراً وباطناً وهم محفوظون من الله في جميع حركاتهم وذلك لأنهم قد نصبهم الله للناس ولهم المناجاة الإلهية فالأنبياء المرسلون معصومون من المباح أن يفعلوه من أجل نفوسهم لأنهم يشرعون بأفعالهم وأقوالهم فإذا فعلوا مباحاً يأتونه للتشريع ليقتدى بهم ويعرفون الاتباع عين الحكم الإلهي فيه فهو واجب عليهم ليبينوا للناس ما أنزل إليهم يقول الله تعالى يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك وإن لم تفعل فما بلغت رسالته والله يعصمك من الناس وللورثة من هذا التبليغ حظ وافر والولي محفوظ من الأمر الذي يقصد الشيطان عند إلقائه في قلب الولي ما شاء الله أن يلقي إليه فيقلب عينه بصرفه إلى الوجه الذي يرضي الله فيحصل بذلك على منزلة عظيمة عند الله ولولا حرص إبليس على المعصية ما عاد إلى هذا الولي مرة أخرى فإنه يرى ما جاءه به ليبعده بذلك من الله يزيده قرباً وسعادة والأنبياء معصومون أن يلقي الشيطان إليهم فهذا الفرق بين العصمة والحفظ وإنما جعلوا الحفظ للولي أيضاً أدباً مع النبي فإن الشيطان ماله سبيل على قلوب بعض الأولياء من أجل العلم الذي أعطاه التجلي الإلهي لقلوبهم يقول تعالى " وحفظاً من كل شيطان مارد " وهو أعظم الشياطين فإنه لا يلقي إلى أحد إلا ما يليق بمقامه فيأتي إلى الولي فما يلقي إليه إلا فعل الطاعات وينوعه فيها ويخرجه من طاعة إلى طاعة أعلى فلا يرى الولي فيها أثر الهذي نفسي فيبادر إلى فعلها ويقنع الشيطان المارد منه بهذا الأخذ عنه على جهالة فلو كان على بينة من ربه في ذلك لكان أولى فالشيطان لا يقدح أن يقدح في علم التجلي الإلهي بوجه من الوجوه ولذلك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في حق شيطانه أعني قرينه الموكل إن الله أعانه عليه فأسلم أي انقاد إليه فلا يأمره إلا بخير بخلاف من كان عنده العلم بالله عن نظر فكري واستدلال فإن الشيطان يلقي إليه الشبهة في أدلته ليحيره ويرده إلى محل النظر ليموت على جهل بربه أو شك أو حيرة أو وقفة والولي الحاصل عنده العلم عن التجلي هو على بصيرة محفوظ من كل شبهة فإن الشيطان أعني شيطان الإنس والجن ليس له على قلب صاحب علم التجلي الإلهي سبيل في ربه وهذا لا يكون لأحد من الأولياء إلا لمن سجد قلبه فإن الشيطان لا يعتزل عن الإنسان إلا في حال سجوده في الظاهر والباطن فإن لم يسجد قلب الولي فليس بمحفوظ وهذه مسئلة دقيقة عظيمة في طرق أهل الله ما تحصل إلا لأفراد يعز وجودهم وهم الذين هم على بينة من ربهم والبينة تجليه تعالى ويتلو تلك البينة شاهد من العبد معدل وهو سجود القلب فإذا اجتمعت البينة الربانية والشاهد التالي عصم القلب وحفظ ودعا صاحبه الخلق إلى الله على بصيرة وعلى هذا المقام من طرق القوم أسباب حار فيها القوم مثل قول أبي يزيد دعوت الخلق إلى الله كذا

٢١٦.٤٢ وصل في فصل صفة السجود

٢١٦.٤٣ وصل في فصل الطهارة للسجود

٢١٦.٤٤ وصل في فصل السجود للقبلة

٢١٦.٤٥ وصل في فصل صلاة العيدين حكما واعتبارا

وكذا سنة ثم رجعت غليه فوجدتهم قد سبقوني وقيل له في هذا المقام أيعصي العارف فقال " وكان أمر الله قدراً مقدوراً " وهذا غاية في الأدب حيث لم يقل نعم ولا لا وهذا من كمال حاله وعلمه وأدبه رضي الله عنه وعن أمثاله. كذا سنة ثم رجعت غليه فوجدتهم

قد سبقوني وقيل له في هذا المقام أيعصي العارف فقال " وكان أمر الله قدراً مقدوراً " وهذا غاية في الأدب حيث لم يقل نعم ولا لا وهذا من كمال حاله وعلمه وأدبه رضي الله عنه وعن أمثاله.

وصل في فصل صفة السجود

فمن قائل يكبر إذا خفض وإذا رفع ومن قائل لا يكبر إلا إذا كانت السجدة في الصلاة حينئذ يكبر لها في الخفض والرفع والذي أذهب إليه التكبير وإن كان لم ينقل ولا خلافه وصل اعتبار هذا الفصل تكبير الحق عن السجود محمود على أيّ حال كان فإنه تنزيه وينبغي للعبد أن يعطي اللسان حظه من هذا السجود وليس إلا التلفظ بالتكبير كما سجد سائر أعضائه كل عضو بحقيقته.

وصل في فصل الطهارة للسجود

فمن قائل لا يسجد إلا على طهارة ومن قائل يسجد وإن لم يكن طاهر أو به أقول ولعى طهارة أولى وأفضل فإن النبي صلى الله عليه وسلم تيمم لرد السلام وقال إني كرهت أن أذكر الله الأعلى طهر أو قال على طهارة الاعتبار في هذا الفصل طهارة القلب شرط في صحة السجود لله عز وجل من كونه ساجداً وطهارة الجوارح في وقت السجود معقولة من طريق المعنى فإنها في وقت السجود غير متصرفة في أمر آخر بخلاف القلب ولهذا إذا سجد قلب العبد لم يرفع أبداً والجوارح في حال السجود في غير الصلاة متصرفة في عبادة لم يشترط فعلها استعمال ماء ولا تراب وإن كان على طهارة فهو أولى وأفضل وكان عبد الله بن عمر رضي الله عنه يسجد للتلاوة على غير طهارة.

وصل في فصل السجود للقبلة

اختلف العلماء رضي الله عنهم في السجود للتلاوة للقبلة فمن قائل يسجد في التلاوة لأي وجهة كان وجهه والأولى استقبال القبلة ومن قائل لابدّ من استقبال القبلة والذي أقول به بالسجود لأي وجه كان فإن الله يقول " فأينما تولوا فثم وجه الله وإذا قدر على القبلة فهو أولى للجمع بين الظاهر والباطن وصل في اعتبار ذلك الله جل جلاله عن التقييد فهو قبلة القلوب فأينما تولوا فثم وجه الله حقيقة منزهة بلا خلاف بين أهل الله فإذا سجد العبد لله فقد سجد للقبلة المعتبرة فإن الله بكل شيء محيط لا تقيده الجهات ولا تحصره الأينيات وهو بالعين في كل أين ليس ذلك لسواه ولا يوصف به موجود إلا إياه فإن جمع الساجد بين القبلتين كما جمع في خلقه بين النشأتين باليدين فيقيد من يقبل التقييد ويطلق من يقبل الإطلاق فيعطي كل ذي حق حقه كما أن الله أعطى كل شيء خلقه.

وصل في فصل صلاة العيدين حكماً واعتباراً

صلاة العيد تكرار الشهود ... بما يبدو علي من الوجود
إذا جلى لنا ما كان منه ... لنا مني به في كل عيد
فعيدي من وجودي يوم وجود ... بمن به علي بلا مزيد
أكبره بسبع ثم خمس ... عن القرب المقيد بالوريد
واطلب منه ما تعطيه ذاتي ... لذاك اليوم من لبس جديد
ولو أني أقول بعين كوني ... لميزت المراد من المريد
ولكن عنه أنني حين أكني ... بحال في هبوط أو صعود
أناجيه به في كل حال ... ويحجبني بلذات المزيد
وأرفع ستره عن عين ذاتي ... فتغنيني المطالع عن وجودي
بماء حياته طهري ومن لم ... يجد ماء تيمم بالصعيد
وعين تيممي ردي بذاتي ... إلى بلا شهود في شهود

٢١٦٠٤٦ فصول ما أجمع عليه أكثر العلماء

صلاة العيدين سنة بلا أذان ولا إقامة هما يوما سرور عيد الفطر لفرحته بفطره فيعجل بالصلاة للقاء ربه فإن المصلي يناجي ربه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم للصائم فرحتان فرحة عند فطره وفرحة عند لقاء ربه فأراد أن يعجل بحصول الفرحتين فشرعت صلاة عيد الفطر وحم عليه صوم ذلك اليوم ليكون في فطره مأجوراً أجر الفرائض في عبودية الاضطرار لتكون المثوبة عظيمة القدر وفي صلاة عيد الأضحى مثل ذلك لصيامه يوم عرفة في حق من صامه فإنه صوم مرغب فيه في غير عرفة وحرم عليه صوم يوم الأضحى ليؤجر أجر الواجبات فإنها من أعظم الأجور ولما كان يوم زينة وشغل بأحوال النفوس من أكل وشرب وبعال شرع في حق من ليس بحاج في ذلك اليوم أن يستفتح يومه بالصلاة بمناجاة ربه لتحفظه سائر يومه فإن الصلاة في ذلك اليوم في أوّل النهار كالنية في الصلاة فكما أن النية تحفظ عليه هذه العبادة وإن صحبته الغفلة في أثناء صلاته فالنية تجبر له ذلك فإنها تعلقت عند وجودها بكمال الصلاة فحكمها سار في الصلاة وإن غفل المصلي كذلك الصلاة في يوم العيد تقوم مقام النية واليوم يقوم مقام الصلاة فيما كان في ذلك اليوم من الإنسان من لهو ولعب وفعل مباح فهو في حفظ صلاته إلى آخر يومه ولهذا سميت صلاة العيد أي تعود إليه في كل فعله يفعله من المباحات بالأجر الذي يكون للمصلي حال صلاته وإن غفل لصحة نيته ولهذا حرم عليه الصوم فيه تشبهاً بتكبيرة الإحرام وليقابل به نية الصوم في حال وجوب الصوم فيكون في فطره صاحب فريضة كما كان في صومه في رمضان صاحب فريضة فجميع ما يفعله من المباحات في ذلك اليوم مثل سنن الصلاة في الصلاة وجميع ما يفعله من الفرائض في ذلك اليوم والواجبات من جميع العبادات بمنزلة الأركان في الصلاة فلايزال العبد في يوم العيدين حاله في أفعاله كلها حال المصلي فلهذا قلنا سميت صلاة العيد بخلاف ما يقول من ليس من طريقنا ولا شرب شربنا من أنه سمي بذلك لأنه يعود في كل سنة فهذه الصلوات الخمس تعود في كلي يوم ولا تسمى صلاة عيد وإن كان لا يلزم هذا ولكن هو قول في الجملة يقال فإن قيل لارتباطه يوم العيد بالزينة قلنا والزينة مشروعة في كل صلاة فإن الله يقول " خذوا زينتكم عند كل مسجد " للمؤمنين من بني آدم فلما عاد الفطر عبادة مفروضة سمي عيداً وعاد ما كان مباحاً واجباً.
فصول ما أجمع عليه أكثر العلماء

٢١٦٠٤٧ وصل في فصل التكبير في صلاة العيدين

الغسل مستحسن في هذا اليوم للخروج إلى الصلاة بلا خلاف أعني في استحسانه والسنة ترك الأذان والإقامة إلا ما أحدثه معاوية على ما ذكره أبو عمر بن عبد البر في أصح الأقاويل عنه في ذلك والسنة تقدّم الصلاة على الخطبة في هذا اليوم إلا ما فعله عثمان بن عفان رضي الله عنه وبه أخذ عبد الملك بن مروان رحمه الله نظراً واجتهاداً ومبنى على ما فهم من الشارع من المقصود بالخطبة ما هو وأجمعوا أن لا توقيت في القراءة في صلاة العيدين مع استحباب قراءة " سبح اسم ربك الأعلى " في الأولى وفي الثانية الغاشية وكذلك سورة قال في الأولى وسورة القمر في الثانية اقتداء برسول الله صلى الله عليه وسلم الاعتبار في هذا الفصل الغسل وهو الطهارة العامة والطهارة تنظيف فليلبس أحسن لباسه ظاهراً وهو الريش وباطناً وهو لباس التقوى والمراد بالتقوى هنا ما يقي به الإنسان كشف عورته أو ألم الحر والبرد وهو خير لباس من الريش ولما توفرت الدواعي على الخروج في هذا اليوم إلى المصلى من الصغير والكبير وما شرع من الذكر المستصحب للخارجين سقط حكم الأذان والإقامة لأنهما للإعلام لينبه الغافلين والتهيؤ هنا حاصل لحضور القلب مع الله يغني عن إعلام الملك بلمته التي هي بمنزلة الأذان والإقامة للإسماع والذي أحدث معاوية مراعاة للنادر وهو تنبيه الغافل فإنه ليس ببعيد أن يغفل عن الصلاة بما يراه من اللعب بالتفرّج فيه وكانت النفوس في زمان رسول الله صلى الله عليه وسلم متوفرة على رؤيته صلى الله عليه وسلم وفرجتها في مشاهدته وهو الإمام فلم يكن يشغلهم عن التطلع إليه شاغل في ذلك اليوم فلم يشرع أذاناً ولا إقامة وأمّا تقديم الصلاة على الخطبة فإن العبد في الصلاة مناج ربه وفي الخطبة مبلغ للناس ما أنزل إليه من التذكير في مناجاته فكان الأولى

تقديم الصلاة على الخطبة وهي السنة فلما رأى عثمان بن عفان أن الناس يفترقون إذا فرغوا من الصلاة ويتركون الجلوس إلى استماع الخطبة قدم الخطبة مراعاة لهذه الحالة على الصلاة تشبهاً بصلاة الجمعة فإنه فهم من الشارع في الخطبة إسماع الحاضرين فإذا افترقوا لم تحصل الخطبة لما شرعت له فقدّمها ليكون لهم أجر الاستماع ولو فهم عثمان رضي الله عنه من النبيّ صلى الله عليه وسلم خلاف هذا ما فعله واجتهد ولم يصدر من النبيّ صلى الله عليه وسلم في ذلك ما يمنع منه ولقرائن الأحوال أثر في الأحكام عند من ثبتت عنده القرينة وتختلف قرائن الأحوال باختلاف الناظر فيها ولاسيما وقد قال صلى الله عليه وسلم " صلوا كما رأيتموني أصلي " وقال في الحج " خذوا عني مناسككم " فلو راعى صلى الله عليه وسلم صلاة العيد مع الخطبة مراعاة الحج ومراعاة الصلاة لنطق فيها كما نطق في مثل هذا وكذلك ما أحدثه معاوية كاتب رسول الله صلى الله عليه وسلم وصهره خال المؤمنين فالظنّ بهم جميل رضي الله عن جميعهم ولا سبيل إلى تجريحهم وإن تكلم بعضهم في بعض فلهم ذلك وليس لنا الخوض فيما شجر بينهم فإنهم أهل علم واجتهاد وحديثو عهد بنبوّة وهم مأجورون في كلّ ما صدر منهم عن اجتهاد سواء أخطؤا أم أصابوا وأما التوقيت في القراءة فما ورد عن النبيّ صلى الله عليه وسلم في ذلك كلام وإن كان قد قرأ بسورة معلومة في بعض أعياده مما نقل إلينا في أخبار الآحاد وقد ثبت في القرآن المتواتر أن لا توقيت في القراءة في الصلاة بقوله " فاقرؤا ما تيسر من القرآن " " ولا يكلف الله نفساً إلا ما أتاها " وهو ما يتذكره في وقت الصلاة والقرآن كله طيب وتاليه مناج ربه بكلامه فإن قرأ بتلك السورة فقد جمع بين ما تيسر والعمل بفعله صلى الله عليه وسلم فهو مستحب والتأسي به مشروع لنا وليس بفرض ولا سنة.

وصل في فصل التكبير في صلاة العيدين

٢١٦٠٤٨ وصل في فصل في التنفل قبل صلاة العيد وبعدها

فقال قوم يكبر بعد تكبيرة الإحرام وقبل القراءة في الركعة الأولى سبع تكبيرات وقيل بتكبيرة الإحرام ويكبر في الثانية بعد تكبيرة القيام إلى الركعة الثانية خمس تكبيرات وقال آخرون يكبر في الأولى قبل القراءة وبعد تكبيرة الإحرام ثلاث تكبيرات ويكبر في الركعة الثانية بعد القراءة ثلاث تكبيرات ثم يكبر للركوع وحكى أبو بكر بن إبراهيم بن المنذر في التكبير اثني عشر قولاً وصل في اعتبار هذا الفصل زيادة التكبير في صلاة العيدين على التكبير المعلوم في الصلوات تؤذن بأمر زائد يعطيه اسم العيد فإنه من العودة فيعاد التكبير لأنها صلاة عيد فيعاد كبرياء الحق تعالى قبل القراءة لتكون المناجاة عن تعظيم مقرّر مؤكد لأن التكرار تأكيد للتثبيت في نفس المؤكد من أجله مراعاة لاسم العيد إذ كان للأسماء حكم ومرتبة عظمى فإنّ بها شرف آدم على الملائكة فاسم العيد أعطى إعادة التكبير لأن الحكم له في هذا الموطن وبعد القراءة في مذهب من يراه لأجل الركوع في صلاة العيد وسبب ذلك أن العيد لما كان يوم فرح وزينة وسرور واستولت فيه النفوس على طلب حظوظها من النعيم وأيدها الشرع في ذلك بتحريم الصوم فيه وشرع لهم اللعب في هذا اليوم والزينة وفي هذا اليوم لعبت الأحابشة في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو واقف ينظر إليهم وعائشة رضي الله عنها خلفه صلى الله عليه وسلم وفي هذا اليوم دخل بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم مغنيتان فغنتا في بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم ورسول الله صلى الله عليه وسلم يسمع ولما أراد أبو بكر الصدّيق رضي الله عنه حين دخل أن يغير عليهما قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم دعهما يا أبا بكر فإنه يوم عيد فلما كان هذا اليوم يوم حظوظ النفوس شرع الله تضاعف التكبير في الصلاة ليتمكن من قلوب عباده ما ينبغي للحق من الكبرياء والعظمة لئلا تشغلهم حظوظ النفوس عن مراعاة حقه تعالى بما يكون عليهم من أداء الفرائض في أثناء النهار أعني صلاة الظهر والعصر وباقي الصلوات قال الله تعالى " ولذكر الله أكبر " يعني في الحكم فمن رآه ثلاث تكبيرات فلعوالمه الثلاثة لكل عالم تكبيرة في كل ركعة ومن رآه سبعاً فاعتبر صفاته فكبر لكل صفة تكبيرة فإن العبد موصوف بالصفات السبعة التي وصف الحق بها نفسه فكبره أن تكون نسبة هذه الصفات إليه سبحانه كنسبتها إلى العبد فقال الله أكبر يعني من ذلك في كل صفة والمكبر خمساً

فيها فنظره في الذات والأربع الصفات التي يحتاج إليها العالم من الله أن يكون موصوفاً بها وبها ثبت كونه إلهاً فيكبره بالواحدة لذاته بليس كمثله شيء ويكبره بالأربع لهذه الصفات الأربع خاصة على حد ما كبره في السبع من عدم الشبه في المناسبة فاعلم ذلك وأمّا رفع الأيدي فيها فإشارة إلى أنه ما بأيدينا شيء مما ينسب إلينا من ذلك وأمّا من لم يرفع يديه فيها فاكتفى برفعها في تكبيرة الإحرام ورأى أن الصلاة أقرت بالسكينة فلم يرفع إذ كانت الحركة تشوّش غالباً ليتفرّغ بالذكر بالتكبير خاصة ولا يعلق خاطره بيديه ليرفعهما فينقسم خاطره فكل عارف راعى أمراً مّا فعمل بحسب ما أحضره الحق فيه.

وصل في فصل في التنفل قبل صلاة العيد وبعدها

٢١٦.٤٩ وصل في فصول الصلاة على الجنازة

فمن قائل لا يتنفل قبلها ولا بعدها ومن قائل بالعكس ومن قائل لا يتنفل قبلها ويتنفل بعدها والذي أقول به أن الموضع الذي يخرج إليه لصلاة العيد لا يخلو إمّا أن يكون مسجداً في الحكم كسائر المساجد فيكون حكم الآتي إليه حكم من جاء إلى مسجد فمن يرى تحية المسجد فليتنفل كما أمر في ركعتي دخول المسجد وإن كان فضاء غير مسجد موضوع فهو مخير إن شاء تنفل وإن شاء لم يتنفل وصل الاعتبار في هذا الفصل المقصود في هذا اليوم فعل ما كان مباحاً على جهة الفرض والندب خلاف ما كان عليه ذلك الفعل في سائر الأيام فلا يتنفل فيه سوى صلاة العيد خاصة الفرائض إذا جاءت أوقاتها فإن حركة الإنسان في ذلك اليوم في أمور مقرّبة مندوب إليها وفي فرض ومن كان في أمر مندوب إليه مربوط بوقت فينبغي أن يكون له الحكم من حيث أن الوقت لذلك المندوب المعين فهو أولى به فلا يتنفل وقد ندب إلى اللعب والفرح والزينة في بذ اليوم فلا يدخل مع ذلك مندوباً آخر يعارضه فإذا زال زمانه حينئذ له أن يبادر إلى سائر المندوبات ويرجع ما كان مندوباً إليه في هذا اليوم مباحاً فيما عداه من الأيام وهذا هو فعل الحكيم العادل في القضايا فإن لنفسك عليك حقاً واللعب واللهو والطرب في هذا اليوم من حق النفس فلا تكن ظالماً نفسك فتكون كمن يقوم الليل ولا ينام فإن تفطنت فقد نبهتك.

وصل في فصول الصلاة على الجنازة

الصلاة على الميت شفاعة من المصلي عليه عند ربه ولا تكون الشفاعة إلا لمن ارتضى الحق أن يشفع فيه ولم يرتض سبحانه من عباده إلا العصاة من أهل التوحيد سواء كان ذلك عن دليل أو إيمان ولهذا شرع تلقين الميت ليكون الشفيع على علم بتوحيد من يشفع فيه وآخر شافع حيث كان الاسم الرؤف يشفع عند الاسم الجبار المنتقم في نجاة من عنده علم التوحيد مع وصول الدعوة إليه وتوقفه في القبول فإن الموحد الذي لم تصل إليه الدعوة لا يدخل النار فلا تكون الشفاعة إلا في العصاة الذين بلغتهم الدعوة فمنهم من آمن ومنهم من توقف إيمانه بهذا الشخص من أجل ما جاء به لأنه استند إلى عظيم لا ينبغي أن يفترى عليه فاحتاج إلى دليل يقطع به على صدق دعواه فيما يبلغه أنه من عند الله فلهذا توقف إذ لم يرزقه الله العلم الضروريّ ابتداء بصدق دعوى هذا الرسول قال تعالى " وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا يعني نبعثه بالآيات البينات على صدق دعواه وكذا أخبر الله تعالى أنه أيد الرسل بالبينات ليعذر الإنسان من نفسه والإيمان نور يقذفه الله في قلب من يشاء من عباده فإذا انضاف إلى نور العلم فهو نور على نور فلنشرع في حال الميت الذي يصلي عليه وما يجب له وما يجب من أجله علينا من تجهيزه على الصفات التي أمرنا الشارع بها فمن ذلك التلقين التلقين عند الموت إذا احتضر فإن الهول شديد والمقام عظيم وهو وقت الفتنة التي هي فتنة المحيا بما يكشفه المحتضر عند كشف الغطاء عن بصره فيعاين ما لا يعاينه الحاضر ويتمثل له من سلف من معارفه على الصور التي يعرفهم فيها وهم الشياطين تتمثل إليه على صورهم بأحسن زيّ وأحسن صورة ويعرفونه أنهم ما وصلوا إلى ما هم فيه من الحسن إلا بكونهم ماتوا مشركين بالله فينبغي للحاضرين عنده في ذلك الوقت من المؤمنين أن يلقنوه شهادة التوحيد ويعرفوه بصورة هذه الفتنة لينتبه بذلك فيموت مسلماً موحداً مؤمناً فإنه عندما يتلفظ بشهادة التوحيد ويتحرّك بها لسانه أو يظهر نورها من قلبه بتذكره إياها فإن ملائكة الرحمة تتولاه وتطرد عنه تلك الصور الشيطانية التي تحضره الحالة الثانية من

التلقين وكذلك ينبغي أن يلقن إذا أنزل في قبره وستر بالتراب من أجل سؤال القبر فإن الملكين منظرهما فظيع وسؤالهما عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بكلام ما فيه تعظيم ولا بتجيل في حق رسول الله صلى الله عليه وسلم وذلك أن يقولا له ما تقول في هذا الرجل وهذه هي فتنة الممات المستعاذ منها وأمّا استعاذة الأنبياء عليهم السلام منها فإنهم مسؤلون عمن أرسل إليهم وهو جبريل عليه السلام كما نسأل نحن عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فكان النبيّ صلى الله عليه وسلم يستعيذ في التشهد في الصلاة من فتنة المحيا والممات لعلمه بأن الأنبياء تفتن في الممات كما يفتن المؤمنون فأمر المؤمنين بالاستعاذة من ذلك في الصلاة فإن الإنسان في الصلاة في مقام قربة من الله بمناجاته فيسأله على الكشف وصل ومما يستحب من الشروط المخاطب بها أهل الميت أن يستقبلوا به القبلة عند الاحتضار فإن كان على قفاه فيستقبل القبلة برجليه وإن كان على جنبه فيستقبل القبلة بوجهه وصل ومما يستحب تعجيل دفنه والإسراع به إلى قبره فإن كان سعيداً أسرعتم به إلى خيره وإن كان شقياً فشرّ تضعونه عن رقابكم فيراعى الميت في السعادة ويراعى الحيّ الذي هو حامله بوضع الشرّ عنه فهذا إسراع من أجل الميت وهذا إسراع من أجل حامله وإنما ورد التفسير من الشرع في الإسراع بهذا ليعلم أن الله ما كلف عباده إلا من أجل الخير لا لينالوا بذلك شرّاً فاعتبر في حق الشقيّ حامله فقال اسرعوا بالجنازة فإنه شرّ تضعونه عن رقابكم واعتبر في حمل السعيد الميت فقال اسرعوا به فإنه خير تقدّمونه إليه فما ألطف حكم الشارع وقد ورد أنّ العجلة من الشيطان إلا في ثلاث منها تجهيز الميت ومن تجهيزه الإسراع به إلى دفنه فيقول الميت وهو على نعشه حين يحمل إذا كان يعيداً قدّموني قدّموني وإذا كان شقياً يقول إلى أين تذهبون بي يسمع ذلك منه كل دابة إلا الثقلين وصل ومما يتعلق بالحيّ من الميت أيضاً غسله وهو كالطهارة للصلاة وفعله مخاطب به الحيّ واختلف الناس فيه أعني في حكمه فمن قائل إنه فرض على الكفاية ومن قائل إنه سنة على الكفاية فمن قال بوجوبه فللأمر الوارد في قوله صلى الله عليه وسلم اغسلنها

٢١٦٫٥٠ فصل في الأموات الذين يجب غسلهم

ثلاثاً أو خمساً وقوله في المحرم اغسلوه فهذا أمر في الصيغة بلا شك فإذا اقترنت معه قرينة حال تخرجه مخرج التعليم لصفة الغسل جعلته سنة ومن رأى أنه يتضمن الأمر والصفة قال بالوجوب واعتبار الميت الجاهل والموت الجهل فيجب على العالم تعليم الجاهل لأن من جهل الجاهل أنه لا يعلم أنّ السؤال يجب عليه فيما لا يعلمه فيتعين على العالم أن يعلمه أن من لا يدري حكم الشرع في حركاته أن يسأل أهل الذكر ومتى لم يفعل فقد عصى ويعلمه ما يتعين عليه تعليمه إياه فتلك طهارته وهذا هو غسل الميت في الاعتبار مختصر. أو خمساً وقوله في المحرم اغسلوه فهذا أمر في الصيغة بلا شك فإذا اقترنت معه قرينة حال تخرجه مخرج التعليم لصفة الغسل جعلته سنة ومن رأى أنه يتضمن الأمر والصفة قال بالوجوب واعتبار الميت الجاهل والموت الجهل فيجب على العالم تعليم الجاهل لأن من جهل الجاهل أنه لا يعلم أنّ السؤال يجب عليه فيما لا يعلمه فيتعين على العالم أن يعلمه أن من لا يدري حكم الشرع في حركاته أن يسأل أهل الذكر ومتى لم يفعل فقد عصى ويعلمه ما يتعين عليه تعليمه إياه فتلك طهارته وهذا هو غسل الميت في الاعتبار مختصر.
فصل في الأموات الذين يجب غسلهم
فأمّا الأموات الذين يجب غسلهم فاتفقوا على غسل الميت والمقتول الذي لم يقتل في معتكر حرب الكفار واختلفوا في الشهيد المقتول في حرب الكفار وفي غسل المشرك وفي غسل من ينطلق عليه اسم شهيد وفيمن قتله مشرك في غير المعترك فمن قائل يغسل كل هؤلاء ومن قائل لا يغسلون فمن راعى أن الغسل عبادة يعود ما فيها من الثواب على المغسول قال لا يغسل المشرك ومن رأى أن غسل الميت تنظيف قال بغسل المشرك وأمر النبيّ صلى الله عليه وسلم بغسل عمه أبي طالب وهو مشرك وأمر النبيّ صلى الله عليه وسلم بقتلى أحد أن يدفنوا في ثيابهم ولا يغسلون فمن رأى أن الشهيد لا يغسل لمطلق الشهادة قال لا يغسل من نص النبيّ صلى الله عليه وسلم أنه شهيد ومن رأى وفهم من النبيّ صلى الله عليه وسلم بقرينة حال أن الشهيد الذي لا يغسل هو المقتول في المعترك في حرب الكفار قال يغسل

ما عداه وصل اعتبار هذا الفصل المقتول في سبيل الله في معترك حرب الكفار حيّ يرزق وإنما أرمنا بغسل الميت وهذا الشهيد الخاص لا يقال فيه إنه ميت ولا يحسب أنه ميت بل هو حيّ بالخبر الإلهيّ الصدق الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ولكنّ الله أخذ بأبصارنا عن إدراك الحياة القائمة به كما أخذ بأبصارنا عن إدراك أشياء كثيرة كما أخذ أيضاً بأسماعنا عن إدراك تسبيح النبات والحيوان والجماد وكل شيء قال الله تعالى " ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتاً بل أحياء عند ربهم يرزقون " وقال تعالى " ولا تقولوا لمن يقتل في سبيل الله أموات بل أحياء ولكن لا تشعرون " بحياتهم كما يحيي الميت عند السؤال ونحن نراه من حيث لا نشعر ولا نعلم قطعاً أنه يسأل ولا يسأل إلا من يعقل ولا يعقل إلا من هو موصوف بالحياة فنهينا أن نقول فيهم أموات وأخبرنا أنهم أحياء ولكن لا نشعر وما ورد مثل هذا في من لم يقتل في سبيل الله فهو ميت وإن كان شهيداً أو هو حيّ مثله وما أخبرنا بذلك الشهيد هو الحاضر عند الله ولهذا قال عند ربهم وإنما يغسل الميت ويطهر ليحضر عند ربه طاهراً فيلقاه في البرزخ بعد الموت على طهارة مشروعة وهذا الشهيد حاضر عند ربه بمجرّد الشهادة التي هي القتل في سبيل الله فإنه لا يغسل وهو عند ربه وصل في اعتبار غسل المشرك وهو القائل بالأسباب بالركون إليها والاعتماد عليها والاعتقاد بأن الله يفعل الأشياء بها لا عندها وذلك لعدم علمه لضعف نفسه واضطراب إيمانه كما يضطرب في صدق وعده تبارك وتعالى في الرزق مع قسمه سبحانه عليه لعباده فقال " فورب السماء والأرض إنه لحق مثل ما أنكم تنطقون " فهذا ضرب من الشرك الصريح لا الخفي لغلبة الطبع عليه في مألوف العادة قال بعضهم موبخاً لمن اضطرب إيمانه.

وترضى بصرّاف وإن كان مشركاً ... ضيمناً ولا ترضى بربك ضامناً

٢١٦.٥١ وصل في ذكر من يغسل ويغسل

فيجب على العلماء بالله طهارة قلب هذا الميت وغسله باليقين والطمأنينة حتى يتنظف قلبه فيجب غسل المشرك ومن رأى أن مثل هذا الشرك لا يقدح في الإيمان بالرزق ويقول إنما اضطرب بالطبع لكون الحق ما عين الوقت ولا المقدار منه فاعلم أنّ الله بحكمته قد ربط المسببات بالأسباب وأن ذلك الاضطراب ما هو عن تهمة من المؤمن في حق الله وأنه ربما لا يرزقه وإنما ذلك الاضطراب اضطراب البشرية والإحساس بألم الفقد وعدم الصبر فإن الله قد أعلمه أنه يرزقه ولا بدّ سواء كان كافراً أو مؤمناً لكونه حيواناً فقال تعالى " وما من دابة في الأرض إلا على الله رزقها " ولكن ما قال له متى ولا من أين فما عين الزمان ولا السبب بل أعلمه أنه لن تموت نفس حتى تستكمل رزقها فما يدري عند فقد السبب المعتاد لحصول الرزق عند وجوده هل فرغ وجاء أجله أم لا فيكون فزعه واضطرابه من الموت فإن الموت فزع إمّا للمؤمن فلما قدّممن إساءة وإما للعارف فللحياء من الله عند القدوم عليه والكافر لفقد المألوفات فالصورة في الخوف واحدة والأسباب مختلفة:

ومن لم يمت بالسيف مات بغيره ... تنوّعت الأساب والداء واحد

وإن كان لم يفرغ رزقه في علم الله فيكون اضطرابه لجهله بوقت لحصول الرزق كما قدمنا بانقطاع السبب فيخاف من طول المدة وألم الجوع المتوقع والحاجة الداعية له إلى الوقوف فيه لمن لا يسهل عليه الوقوف بين يديه في ذلك لعزة نفسه عنده وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتعوّذ من الجوع ويقول إنه بئس الضجيع فإنه بلاء من الله يحتاج من قام به إلى صبر ولا علم له هل يرزقه الله الصبر عند ذلك أم لا فإن القليل من عباد الله من يرزقه الله الصبر عند البلاء ولهذا شرع التطبب لسكون النفس وخور الطبيعة بالاستناد إلى سبب حصول الصحة المتوهمة وهو اختلاف الطبيب إليه قال تعالى " ولنبلونكم بشيء من الخوف والجوع ونقص من الأموال والأنفس والثمرات " وهذه كلها أسباب بلاء يبتلي الله به عباده حتى يعلم الصابرين منهم كما أخبر وهو العالم بالصابر منهم وغير الصابر ثم قال " وبشر الصابرين " على ما ابتليتهم به من ذلك ثم من فضله ورحمته نعت لنا الصابرين لنسلك طريقهم ونتصف بصفاتهم عند حلول الرزايا والمصائب التي ابتلى الله بها عباده فقال في نعت الصابرين " الذين إذا أصابتهم مصيبة قالوا إنا لله وإنا إليه راجعون " يريد في رفعها عنهم ثم أخبر بما يكون منه لمن هذه صفته فقال " أولئك عليهم صلوات من ربهم " يقول إن الله يشكرهم على ذلك ورحمة بإزالتها عنهم "

وأولئك هم المهتدون " الذين بانت لهم الأمور على ما هو الأمر عليه فمن رألا هذا قال لا يغسل المشرك أي هذا المشرك لأن إيمانه بتوحيد الله صحيح فلا يطهر من حيث أنه مؤمن بل طهر وغسل فمن كونه ضعيف اليقين في الاعتماد على مراد الله فيما قطعه من الأسباب في حقه.

وصل في ذكر من يغسل ويغسل

٢١٦٠٥٢ وصل في فصل المرأة تموت عند الرجال

٢١٦٠٥٣ والرجل يموت عند النساء وليس بزوجين

اتفق العلماء رضي الله عنهم أن الرجل يغسل الرجل والمرأة تغسل المرأى لاختلاف بينهم في ذلك إذا ماتت الاعتبار الكامل في المرتبة يرى منه الكامل أيضاً فيها مع ما هم فيه من التفاضل فيها قال تعالى تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض مع اجتماعهم في الرسالة والكمال وقال ولقد فضلنا بعض النبيين على بعض مع اجتماعهم في درجة النبوّة فإذا رأى الكامل من الكامل أمراً يجب عليه تطهيره منه طهره منه ولزم الكامل الآخر اتباعه في ذلك لا يأنف من ذلك يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم في حق موسى كليم الله عليه السلام ولا نشك في كمالهما لو كان موسى حياً لما وسعه إلا أن يتبعني وسبب ذلك مع وجود الكمال أن الحكم لصاحب الوقت وهو الحكم الناسخ وهو الحيّ والحكم المنسوخ هو الميت فللوقت سلطان ولو كان صاحبه ينقص عن درجة الكمال فله السلطان على الكامل فكيف وهو كامل فالنسخ له كالموت فينوب عنه في تطهيره فإنه لو كان حياً لطهر نفسه كما أن الكامل لو كشف له عما نقصه لتعمل في تحصيله وكذلك حكم من نقص عن درجة الكمال في الطريق فينبغي للمريد أن يغسل المريد إذا طرأ منه ما يوجب غسله وينبغي للآخر أن يقبل منه فإنهم أهل إنصاف مطلبهم واحد وهو الحق فإنا مأمورون بذلك فإن ذلك موت في حقه والله يقول في هؤلاء " وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر " وأمرنا بالتعاون على البر والتقوى ونهانا عن التعاون على الإثم والعدوان فإن صاحب الشهوة الغالبة عليه في الطبع وصاحب الشبهة الغالبة عليه في العقل محجوبان عن حكمهما فيها لأن صاحب الشبهة يتخيل أنها دليل في نفس الأمر وصاحب الشهوة يتخيل أنها في الله في نفس الأمر فيتعين على العالم بهذا وإن كان ليس محله الكمال ويكونان هذان أكمل منه أولهما الكمال إلا أنه يعلم تلك المسئلة يجب عليه أن يطهره من تلك الشبهة لاتصاف صاحبها بالموت فيها لأنه لا علم له بها وكذلك صاحب الشهوة فإن كانت تلك الشبهة في معترك حرب النظر الفكري والاجتهاد في طلب الأدلة فغلبته كان قتيلاً بها ولها في نفس الأمر في سبيل الله من يد مشرك فإنه ما قصد إلا الخير فهو في سبيل الله فإن الشبهة تشارك الدليل في الصورة فهو حيّ غير متصف بالموت فلا يجب غسله على الحيّ العالم بكون ما هو فيه أنه شبهة فليس للمجتهد أن يحكم على المجتهد فإن الشرع قرر حكمهما كمن يرى أن صفات الحق تعلق ذاته بما يجب لتلك النسب من الحكم ويرى آخران صفات الحق أعيان زائدة على ذات الحق وقد اجتمعا في كون الحق حياً عالماً قادراً مريداً سميعاً بصيراً متكلماً هذا في العقائد وذلك عن نظر واجتهاد فهو قتيل ميت عند النافي صاحب شبهة وهو حيّ عند نفسه وعند ربه صاحب دليل وإن أخطأ فلا يجب غسله وكذلك في الظنيات ليس للشافعي مثلاً إذا كان حاكماً أ، يرد شهادة الحنفي إذا كان عدلاً مع اعتقاد تحليل النبيذ ويحده عليه إن شربه الحنفي لكونه حاكماً يرى تحريمه لدليله فيجب عليه إقامة الحد وكالحنفي إذا كان حاكماً وقد رأى شافعياً تزوج بابنته المخلوقة من ماء الزنا منه ويشهد عنده فلا يرد شهادته إذا كان عدلاً ويفرق بينه وبين زوجته التي هي ابنته لصلبه المخلوقة من ماء الزنا لكونه حاكماً ذا سلطان فإنه صاحب الوقت فهذا بمنزلة الشهيد لا يغسل وإن كنا نشهد حساً أن روحه فارقت بدنه كسائر القتلى والحكم لله ليس لغيره وقد قرّر حكم المجتهد فليس لنا إزالة حكم اجتهاده فإن ذلك إزالة حكم الله في حقه أصل هذا الباب في قول الكامل ما يشير به إلا نقص في المسئلة التي هو أعلم بها منه حديث تأبير النخل قوله صلى الله عليه وسلم لأصحابه أنتم أعلم بمصالح دنياكم ورجع إلى قوله وكذلك رجوعه صلى الله عليه وسلم إلى قولهم يوم بدر في نزوله على الماء.

وصل في فصل المرأة تموت عند الرجال
والرجل يموت عند النساء وليس بزوجين

٢١٦.٥٤ وصل في فصل غسل من مات من ذوي المحارم

اختلف العلماء رضي الله عنهم في الرجل يموت عند النساء والمرأة تموت عند الرجال وليس بزوجين على ثلاثة أقوال فمن قائل يغسل كل واحد منهما صاحبه ومن قائل ييمه ولا يغسله ومن قائل لا يغسل واحد منهما صاحبه ولا ييمه والذي أقول به يغسل كل واحد منهما صاحبه خلف ثوب يكون على الميت إن كان من ذوي المحارم أو ستر مضروب بين الميت وبين غاسله وصورة غلسه يصب الماء عليه من غير مدّ يد إلى عضو من أعضاء الميت إلا إن كان من ذوي المحارم فيجتنب مدّ اليد إلى الفرجين ويكتفي بصب الماء عليهما بالحائل لابدّ من ذلك هذا الذي أذهب إليه في مثل هذه المسئلة الاعتبار في هذا الفصل الموت في الاعتبار في هذا الطريق شبهة تطرأ على هذا الشخص في نظره طروّ الموت على الحيّ أو شهوة طبيعية تحكم عليه وتعمية فيأتيها بشبهة عنده هي أنه يرى ربه في الأشياء فهو ميت عند الجماعة بلا خلاف كاملاً كان أو ناقصاً عن درجة الكمال فقد قال الله في الكامل وعصى آدم ربه فغوى أي خاف وهو قد أكل بالتأويل وظنّ أنه مصيب غير منتهك للحرمة في نفس الأمر وكان متعلق النهي القرب لا الأكل فيقوى التأويل وقال في الكمل الذين لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون لما ألجأتهم الغيرة الإلهية التي نطقتهم بقولهم أتجعل فيها فقال إني أعلم ما لا تعلمون وأما غير الكامل فرتبته معروفة والناقص قد يكون مريداً بين يدي الكامل داخلاً تحت حكمه وطاعته شبيه الزوجين وهو كالواحد من الأمة مع نبيه المبعوث إليه فهذا العارف الكامل مع تلميذه فقد يموت الكامل في مسئلة ما لا يعلمها ويعلمها المريد فيشهدها الشيخ من التلميذ مثل ما تقدّم في الحديثين قبل هذا فهكذا حال التلامذة مع الشيوخ فإنّ الشيوخ ما تقدّموا عليهم إلا في أمور معينة هي مطلوبة للاتباع فإن كان المريد مريداً لغير ذلك الشيخ وأعني بالمريد التلميذ والرجل من الناس لغير ذلك النبيّ في الزمان الذي قبل زمان رسول الله صلى الله عليه وسلم فإن كانت المسئلة التي جهلها هذا الناقص مما تختص بالطريق العام من حيث ما هو طريق إلى الله فإن لغير شيخه أن يطهره منها بما تبين له فيها وله أن يقبل منه إن أراد الفلاح ووفى الطريق حقه وإن كانت المسئلة التي جهلها غير عامّة وتكون خاصة بالنظر إلى مقام ذلك الشيخ وإن كان نقصاً عند هذا الشيخ الآخر فليس له أن يردّ ذلك المريد عن تلك المسئلة ما أنه ليس لمجتهد أن يردّ مجتهداً آخر إلى حم ما أعطاه دليله ولا لمقلد مجتهد أن يرد مقلداً مجتهداً آخر عن مسئلته التي قلد فيها إمامه إذ قال له هذا حكم الله فإن كانت المسئلة عامّة مثل أن يقدح ي التوحيد أو في النبوّات فله تطهيره منها سواء كان ذلك المريد تحت حكمه أو لم يكن وصورة غسله وطهارته التي يلزمه هو أن يعرفه وجه الحق في المسئلة ولا يبالي أخذ بها أو لم يأخذ كغسل الميت فإن كان محلاً لقبول الغسل انتفع به وإن لم يكن محلاً ولا أهلاً لقبول الغسل وأريد بالمحل الأهلية وإن غسل فهو كغسل المشرك لم ينتفع به وقد أدّى الحي ما عليه فإن الداعي إلى الله ما يجب عليه إلا البلاغ كما قال " ما على الرسول إلا البلاغ " " والله يعلم ما تبدون وما تكتمون " ما يلزمه خلق القبول والهداية في نفس السامع فمن علم عدم القبول قال لا يغسل واحد منهما صاحبه وإن كانت المسئلة في العقائد قال بالغسل وإن كانت في فروع الأحكام قال بالتيمم فإن موضع التيمم من الشخصين ليس بعورة فإن الوجه والكفين من المرأة ما هما عورة فله أن ييمها وتيمه إذا مات كذلك الحكم الشرعي العام لا يتوقف سماع المريد على أحد من أهل الفتوى بل يأخذه المريد من كل شيخ والشيخ من كل مريد لأن الحكم ليس لواحد منهما بل هو لله بخلاف المباحات والمندوبات في الرياضات والمجاهدات فليس للمريد أن يخرج عن حكم شيخه في ذلك.

وصل في فصل غسل من مات من ذوي المحارم

٢١٦.٥٥ وصل في فصل غسل المرأة زوجها وغسله إياها

٢١٦.٥٦ وصل في فصل المطلقة في الغسل

اختلف قول بعض الأئمة في ذوي المحارم فقول إن الرجل يغسل المرأة والمرأة تغسل الرجل وقول لا يغسل أحد منهما صاحبه وقول تغسل المرأة الرجل ولا يغسل الرجل المرأة وقد تقدّم في الفصل قبل هذا مذهبنا في هذا وصل في الاعتبار ذووا المحارم أهل الشرع كلهم فالرجل منهم الكامل هو الذي أحكم العلم والعمل فجمع بين الظاهر والباطن والناقص منهم هم الفقهاء الذين يعلمون ولا يعملون ويقولون بالظاهر ولا يعرفون الباطن كما قال تعالى " يعلمون ظاهراً من الحياة الدنيا وهم عن الآخرة هم غافلون " فإذا وقع ذو محرّم في شبهة أو شهوة من الكمال أو النقص فإن كانت في العقائد فيغسل كل واحد منهما صاحبه أي معرفة بوجه الصحة في ذلك سواء كان العالم بها ناقصاً أو كاملاً وإن كانت في الأحكام لا يغسل كل واحد منهما صاحبه فإنه حكم مقرّر في الشرع وسواء كان كاملاً أو ناقصاً ومن رأى أن المرأة تغسل الرجل وهو غسل الناقص الكامل فللناقص أن يطهر الكامل إذا تحقق أن الكامل وقع في شبهة ولابد مثل الفقيه يرى العارف قد زل بارتكاب محرّم شرعاً بلا خلاف فله أن ينكر عليه والعارف أعلم بما فعل فإن كان كما علمه الفقيه تعين عليه قبول ذلك التطهير بتوبة منه ورجوع عنه وإن كان في باطن الأمر على صحة وإن الفقيه أفتى بالصورة ولم يعلم باطن الأمر فقد وفى الفقيه ما يجب عليه فيغسل الناقص الكامل لا يغسل الكامل الناقص في مثل هذه المسئلة وهو أن يكاشف الكامل ببراءة شخص مما ينسب إليه مما يوجب الحد وقد حكم الحاكم الناقص بإقامة الحد عليه فليس للكامل أن يردّ حكم الفقيه في تلك المسئلة لعلمه ببراءة المحدود فليس للكامل في مثل هذا أن يردّ على الناقص كذلك ليس للرجل أن يغسل المرأة إذا ماتت لأنها عورة قال صلى الله عليه وسلم في المرأة التي لاعنت زوجها وكذبت وعرف ذلك وقد حكم الله بالملاعنة وفي نفس الأمر صدق الرجل وكذبت المرأة فقال صلى الله عليه وسلم لكان لي ولها شأن فترك كشفه وعلمه لظاهر الحكم.

وصل في فصل غسل المرأة زوجها وغسله إياها

أجمعوا على غسل المرأة زوجها واختلفوا في غسله إياها فقال قوم يغسلها ومنع قوم من ذلك الاعتبار في هذا الفصل مريد الشيخ إذا رأى الشيخ قد فعل ما لا يقتضيه الطريق عند الشيخ فللمريد أن ينبه الشيخ على ذلك لموضع احتمال أن يكوةن غافلاً وليس له أن يسكت عنه وليس للشيخ إذا رأى المريد قد وقعت منه طاعة بالنظر إلى مذهبه وهي معصية بالنظر إلى مذهب الشيخ وحكم الشرع بصحتها بالنظر إلى من وقعت منه فإنها وقعت عن اجتهاد فليس للكامل وهو الشيخ وإن عرف أن ذلك المجتهد أو المقلد له قد أخطأ في اجتهاده أن يردّ عليه فلا يغسل الرجل زوجته إذا ماتت ومن ذهب إلى أنه يغسلها قال باعتباره يتعين على الشيخ أن يعرّف المريد الذي هو الناقص أن ذلك الأمر قد أخطأ فيه المجتهد هذا حد غسله فإن كان المريد هو المقلد للمجتهد لزمه أن يرجع إلى كلام شيخه وإن كان المريد هو المجتهد فيحرم عليه الرجوع إلى كلام الشيخ في تلك المسئلة إلا إن قام له كلام الشيخ مقام المعارض في الدلالة فحينئذ يكون كلام الشيخ أقوى من دليل المجتهد فيلزم المجتهد أن يرجع إلى كلام شيخه وهو من اجتهاده أعني رجوعه لرجحان ذلك الدليل الذي هو تصديقه الشيخ على الدليل الذي كان عنده لاحتمال كذب الراوي أو تخيل الغلط منه في قياسه لما أثر في نفسه من صدق الشيخ في ذلك.

وصل في فصل المطلقة في الغسل

أجمعوا على أن المطلقة المبتوتة لا تغسل زوجها واختلفوا في الرجعية فقالوا تغسل وقالوا لا تغسل الاعتبار المريد يخرج عن حكم شيخه بالكلية فليس له أن يقدح في شيخه ولو قدح لم يقبل منه فإنه في حال تهمة لارتداده وهو ناقص فكيف يطهر الكامل وهو في حال نقصه فإن كان تخلف المريد عن شيخه حياء منه لزلة وقع فيها أو فترة حصلت له فهو مثل الطلاق الرجعيّ فإن حكم الحرمة في نفس المريد للشيخ مازالت وإن تخلف عنه أو هجره الشيخ تأديباً له لقي بعض الشيوخ تلميذاً له كان قد زل فاستحيي أن يجتمع بالشيخ فتركه فلما لقيه استحيي وأخذ التلميذ طريقاً غير طريق الشيخ فلحقه الشيخ ومسكه وقال له يا ولدي لا تصحب من يريد أن يراك معصوماً في مثل هذا الوقت يحتاج إلى الشيخ فأزال ما كان أصابه من الخجل ورجع إلى خدمته فإذا كان المريد بمنزلة صاحبة الطلاق الرجعي فما خرجت عن حكمه كان اعتباره كما ذكرناه فيما تقدم في الموضع الذي يغسل فيه الناقص الكامل.

وصل في فصل حكم الغاسل

قال قوم يجب الغسل على من غسل ميتاً وقال قوم لا يجب على من غسل ميتاً غسل الاعتبار العالم إذا علم غيره وطهره من الجهل مما حصل له من العلم فلا يخلو إمّا أن علمه بربه أي وهو حاضر مع الله إن الله هو المعلم مثل قوله " الرحمن علم القرآن " فلا غسل عليه فإن الله هو الغاسل لذلك الجاهل من جهله بما علمه الله على لسان هذا الشيخ وإن كان الغاسل علمه بنفسه وغاب في حال تعليمه عن شهود ربه أنه معلمه على لسانه في ذلك الوقت وجب عليه الغسل من تلك الغفلة التي حالت بينه وبين الحضور مع ربه في ذلك التعليم.

وصل في فصل صفات الغسل

فمن ذلك هل ينزع عن الميت قميصه عند الغسل أم لا فمن قائل تنزع ثيابه وتستر عورته وقال بعضهم يغسل في قميصه الاعتبار صاحب الشبهة أو الشهوة الغالبة الطبيعية وإن كانت مباحة إذا اتصف صاحبها بالموت تشبيهاً فإن الغاسل له إن كان قادراً على أن يظهر له الحق من نفس شبهته وشهوته فهو كمن غسل الميت في قميصه ولم ينزعه عنه وإن لم يقدر على تطهيره إلا بإزالة تلك الشبهة لقصوره كان كمن نزع ثياب الميت وحينئذ غسله.

وصل في فصل وضوء الميت في غسله

فذهب قوم إلى أن الميت يوضأ وذهب قوم إلى أنه لا يوضأ وقال قوم إن وضيء فحسن الاعتبار الوضوء في الغسل طهر خاص في طهر عام إذا كانت المسئلة تطلب بعض عالم الشخص كزلة تقع من جوارحه فإنه يغسل تلك الجوارح الخاصة بما تستحقه من الطهارة كالعين والأذن واليد والرجل واللسان والإيمان هو الغسل العام فيجمع بين طهارة الجوارح على الخصوص وبين الإيمان لابدّ من ذلك فإن الغسل غير مختلف فيه والوضوء مختلف فيه والجمع بين عبادتين إذا وجد السبيل إليهما أولى من الانفراد بالأعم منهما.

فصل في التوقيت في الغسل

فمن العلماء من أوجبه ومنهم من لم يوجبه فاعلم ذلك الاعتبار بأيّ شيء وقع التطهير من هذه الشبهة كان من غير تعيين ولا توقيت ما تقع به ومن قال بوجوب التوقيت قال نحن مأمورون بالتخلق بأخلاق الله والله يقول وكل شيء عنده بمقدار وهو التوقيت وما تنزله إلا بقدر معلوم ولكن ينزل بقدر ما يشاء وقال صلى الله عليه وسلم فيمن زاد على ثلاث مرّات في الوضوء إنه قد أساء وتعدّى وظلم وجعله موقتاً من واحدة إلى ثلاث وكره الإسراف في الماء في الغسل والوضوء وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يغتسل بالصاع ويتوضأ بالمدّ.

وصل منه والذين أوجبوا التوقيت فيه اختلفوا فمنهم من أوجب الوتر أيّ وتر كان ومنهم من أوجب الثلاثة فقط ومنهم من حدّ أقل الوتر في ذلك ولم يحدّ الأكثر فقال لا ينقص من الثلاث ومنهم من حدّ الأكثر فقال لا يتجاوز السبعة ومنهم من استحب الوتر ولم يحدّ فيه حدّا الاعتبار أمّا الوتر في الغسل فواجب لأنه عبادة ومن شرطها الحضور مع الله فيها وهو الوتر فينبغي أن يكون الغسل وتراً لحكم الحال وهو من واحد إلى سبعة فإن زاد فهو إسراف إذا وقعت به الطهارة فوتريته في الغسل بحسب ما يخطر له في حال الغسل وهي سبع صفات أمّهات فيها وقع الكلام بين أهل النظر في الإلهيات وهي الحياة والعلم والقدرة والإرادة والكلام والسمع والبصر والعبد قد وصف بهذه الصفات كلها وقد ورد أن الحق قال في المتقرّب بالنوافل إن الله يكون سمعه وبصره وغير ذلك فقد تبدّلت نسبة هذه الصفات المخلوقة للعبد بالحق فبالله يسمع وبه يبصر وبه يعلم وبه يقدر وبه يكون حياً وبه يريد وبه يتكلم فقد غسل صفاته بربه فكان طارهاً مقدّساً بصفاته فهذا توقيت غسل الميت من واحد إلى سبعة بحسب ما ينقص ويزيد وقد عم هذا جميع ما وقع من الخلاف في شفعه ووتره وقليله وكثيره وحده وترك حدّه ففكر فيه واغسل الميت منك بمثل هذا الغسل والكامل مع الناقص كالعاقل المؤمن مع العاقل وحده أو مع المؤمن.

وصل في فصل

ما يخرج من الحدث من بطن الميت بعد غسله

الحدث يخرج من بطن الميت بعد غسله فمنهم من يقال يعاد ومنهم من قال لا يعاد الغسل والذي قال بأنه يعاد اختلفوا في العدد إلى سبع وأجمعوا على إنه لا يزاد على السبع الاعتبار الشبهة تطرأ بعد حصول الطهارة لسرعة زوالها م خياله لضعف تصوّره فيعاد عليه التعليم سبع مرات فإن استنكحه ذلك كان كمن استنكحه سلس البول وخروج الريح لا يعاد عليه التعليم فإنه غير قابل لثبوته وإنما اجتمعنا على السبع لأنه غاية الكمال في العلم الإلهيّ بكونه إلهاً ولهذا ربط الله الحكمة في وجود الآثار في العالم العنصريّ عن سير السبعة الدراري في الاثني عشر برجاً فجعل السائرين سبعة فعلمنا أنه غاية كمال الوجود وجعل كمال السير في اثني عشر لأنه غاية مراتب العدد من واحد إلى تسعة ثم العشرات ثم المئون ثم الآلاف فهذه اثنا عشر وفيها يقع التركيب إلى ما لا يتناهى من غير زيادة كذلك سير السبعة في الاثني عشر برجاً ذلك تقدير العزيز العليم وصل اختلفوا في عصر بطن الميت قبل أن يغسل فمنهم من رأى ذلك ومنهم من لم يره الاعتبار العصر اختبار الكبير الصغير في حاله هل عنده شبهة فيما وعلم فيه يخاف عليه منها إن تقدح في طهارته إذا طهره الكبير أم لا حتى يدعوه على بصيرة منه أنه صاحب شبهة يتوقى ظهورها في وقت آخر فيحفظ المربيّ نفسه في أوّل الوقت قبل أن ينشب فيقع التعب ويعظم انتهى الجزء الثامن والأربعون بانتهاء السفر السابع يتلوه في الجزء التاسع والأربعين وصل في الأكفان وهو كاللباس للمصلي.

بسم الله الرحمن الرحيم

وصل في فصل في الأكفان

٢١٦.٦٥ وصل في فضل المشي مع الجنازة

الكفن للميت كاللباس للمصلي وهو ما يصلي عليه لا فيه كالصلاة على الحصير والثوب الحائل بينك وبين الأرض لأنه في موضع سجودك لو سجدت فأشبه ما يصلى عليه فأمّا المرأة فترتيب تكفينها أن تغطي الغاسلة أولاً الحقور وهو الأزرة التي تشدّ على وسط الإنسان ثم

الدرع وهو القميص الكامل ثم الخمار وهو الذي تغطي به رأسها ثم الملحفة ثم تدرج بعد في ثوب آخر يعم الجميع فهذه خمسة أثواب هكذا على الترتيب أعطى رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلى الثقفية حين غسلت أم كلثوم بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده ثوباً بعد ثوب يناولها إياه ويأمرها بأن تفعل به ما ذكرناه على ذلك الترتيب هذا هو السنة في تكفين المرأة وأمّا الرجل فمالنا نص في صفة تكفينه إلا أنه لما مات رسول الله صلى الله عليه وسلم كفن في ثلاثة أثواب بيض سحولية ليس فيها قميص ولا عمامة بحضور من حضر من علماء الصحابة ولم يبلغنا أن أحداً منهم ولا ممن بلغه أنكر ذلك ولا تنازعوا فيه ولكن في قول الراوي ليس فيها قيص ولا عمامة احتمال ظاهر والنص في الثلاثة الأثواب من الراوي بلا شك إلا أن الوتر مستحب في الأكفان فمن الناس من رأى أن الرجل يكفن في ثلاثة أثواب والمرأة في خمسة أثواب أخذاً بما ذكرناه ومنهم من يرى أقل ما يكفن فيه الرجل ثوبان والسنة ثلاثة أثواب وأقل ما تكفن فيه المرأة ثلاثة أبواب والسنة خمسة أثواب ومن الناس من لم ير في ذلك حداً ولكن يستحب الوتر قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في الذي مات محرماً يكفن في ثوبين وصل في اعتبار هذا الفصل المقصود من التكفين أن يواري الميت عن الأبصار ولهذا لما كفن مصعب بن عمير يوم أحد في الثوب الواحد الذي كان عليه وكان نمرة قصيرة لا تعمه بالستر فأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يغطي بها رأسه ويلقي على رجليه من الأذخر حتى يستر عن الأبصار ولما خلق الإنسان من تراب كان من له حضور مع الله من أهل الله إذا شاهدوا التراب تذكروا ما خلقوا منه فينظروا في قوله تعالى " منها خلقناكم وفيها نعيدكم ومنها نخرجكم تارة أخرى يعني يوم البعث والمصلي يناجي ربه فإذا وقف المصلي في المناجاة وليس بينه وبين الأرض حائل وكانت الأرض مشهودة لبصره ذكرته بنشأته وبما خلق منه وبإهانته وذلته فإن الأرض قد جعلها الله ذلولاً مبالغة في الذلة بهذه البنية قال الشاعر:

ضروب بنصل السيف سوق سمانها ... إذا عدموا زاداً فإنك عاقر

فجاء بينية فعول للمبالغة في الكرم ولا أذل ممن يطأه الأذلاء ونحن نطأها وجميع الخلائق ونحن عبيد أي أذلاء فربما شغل المصلي النظر في نفسه وما خلق منه عن مناجاة ربه بما يقرأ من كلامه فيغيب عما يقول للحق وما يقول له الحق وهو سوء أدب من التالي فكان الحائل أولى لما نهى المصلي أن يستقبل رجلاً مثله في قبلته أو يصمد إلى سترته صمداً وليجعلها على حاجبه الأيمن أو الأيسر هذا كله حتى لا يقوم له مقام الوثن غيرة إلهية فإنهم كانوا يصوّرونه على صورة الإنسان فأمر يستره الميت لأنّ الميت بين يدي المصلي والمصلي يناجي الحق في قبلته شفيعاً في هذا الميت وسيأتي اعتباره في الصلاة على الميت إن شاء الله تعالى.

وصل في فضل المشي مع الجنازة

المشي مع الجنازة كالسعي إلى الصلاة فقال بعضهم عن السنة المشي أمامها وقال آخرون المشي خلفها أفضل والذي أذهب إليه أن يمشي راجلاً خلفها قبل الصلاة عليها فيجعلها أمامه كما يجعلها في الصلاة وبعد الصلاة يمشي أمامها خدمة لها بين يديها إلى منزلها وهو القبر ظناً بالله جميلاً إنّ الله قبل الشفاعة فيها عند الصلاة عليها وإن القبر لها روضة من رياض الجنة فإن الله قد ندب إلى حسن ظنّ عبده به فقال " أنا عند ظن عبدي بي فليظن بي خيراً " وروي أن الله سئل من أحب إليك عيسى أم يحيى عليهما السلام فقال الله تعالى للسائل أحسنهما ظناً بي يعني عيسى فإن الخوف كان الغالب على يحيى والأولى أن لا يركب أدباً مع الملائكة لا غير فإن الملائكة تمشي مع الجنازة ما لم يصحبها صراخ فإن صحبها صراخ تركتها الملائكة فعند ذلك أنت مخير بين الركوب والمشي فإن الميت على نعشه كالشخص في المحفة محمول قال صاحبنا أبو المتوكل وقد رأينا نعشاً يحمل وعليه الميت فأشار إليه وقال:

٢١٦٠٦٦ وصل في فصل صفة الصلاة على الجنازة

مازال يحملنا وتحمله الورى ... عجباً له من حامل محمولاً

وصل الاعتبار فيه المشي أمام الجنازة لأن الماشي شفيع لها عند الله فيتقدم ليخلو بالله في شأنها فإن الشفيع لا يدري هل تقبل شفاعته فيها أم لا حتى إذا وصلت إلى قبرها وصلت مغفوراً لها بكرم الله في قبول سؤال الشافع وإن كانت من المغفورين لها قبل ذلك كان

الماشي أمامها من المعرفين بقدومها لمن تقدم عليه في منزلها الذي هو قبرها فهو كالحاجب بين يديها تعظيماً لها يشهد ذلك كله أهل الكشف وأما الماشي خلفها فإنه يراعي تقديمها بين يديه كما يجعلها بين يديه في الصلاة عليها ليعتبر بالنظر إليها فيها فإن الموت فزع وإن الملك معها وإن النبيّ صلى الله عليه وسلم قام عندما رأى جنازة يهودي فقيل له أنها جنازة يهودي فقال أليس معها الملك وقال مرة أخرى أن الموت فزع وقال مرة أخرى أليست نفساً ولكل قول وجه أرجى الأقوال أليست نفساً لمن عقل فكان قيامه مع الملك وفي هذا الحديث قيام المفضول للفاضل عندنا وعند من يرى أن الملائكة أفضل من البشر على الإطلاق وهكذا قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم في مبشرة أريتها وأما قوله صلى الله عليه وسلم في هذا أليست نفساً في حق يهودي فإنه أرجى ما يتمسك به أهل الله إذا لم يكونوا من أهل الكشف وكانت بصائرهم منورة بالإيمان في شرف النفس الناطقة وإن صاحبها إن شقي بدخول النار فهو كمن يشقى هنا بأمراض النفس من هلاك ماله وخراب منزله وفقد ما يعز عليه ألماً روحانياً لا ألماً حسياً فإن ذلك حظ الروح الحيواني وهذا كله غير مؤثر في شرفها فإنها منفوخة من الروح المضاف إلى الله بطريق التشريف فالأصل شريف ولما كانت من العالم الأشرف قام لها رسول الله صلى الله عليه وسلم بكونها نفساً فقيامه لعينها وهذا إعلام بتساوي النفوس في أصلها وروى القشيري في رسالته عن بعض الصالحين أنه قال من رأى نفسه خيراً من نفس فرعون فما عرف فذمه وأخبر أنه ليس له أن يرى ذلك وهذه مسئلة من أعظم المسائل تؤذن بشمول الرحمة وعمومها لكل نفس وإن عمرت النفوس الدارين ولابدّ من عمارة الدارين كما ورد وإن الله سيعامل النفوس بما يقتضيه شرفها بسر لا يعلمه إلا أهل الله فإنه من الأسرار المخصوصة بهم فكما أن الحد يجمعهم كذلك المقام يجمعهم لذاتهم إن شاء الله تعالى قال تعالى " في الذين شقوا إن ربك فعال لما يريد " ولم يقل عذاباً غير مجذوذ كما قال في السعداء فإنه قال " يا أيها الإنسان " ولم يخص شخصاً من شخص بل الظاهر أنه يريد من خالف أمره وعصاه مطلقاً لا من أطاعه " ما غرّك بربك الكريم " فنبه الغافل عن صفة الحق التي هي كرمه فإنه من كرمه أوجده ولهذا قال له الذي خلقك فسوّاك فعدلك يقول له بكرمه أوجدك ليقول له العبد يا رب كرمك غرّني فقد يقولها لبعض الناس هنا في خاطره وفي تدبره عند التلاوة فيكون سبب توبته وقد يقولها في حشره وقد يقولها له وهو في جهنم فتكون سبباً في نعيمه حيث كان فإنه ما يقولها له إلا في الوقت الذي قد شاء أن يعامله بصفة الكرم والجود فإن رحمته سبقت غضبه ورحمة الله وسعت كل شيء منة واستحقاقاً وبالأصل فكل ذلك منة منه سبحانه فإنه الذي كتب على نفسه الرحمة للمتقي والمتقي بمنته سبحانه اتقاه وجعله محلاً للعمل الصالح.
وصل في فصل صفة الصلاة على الجنازة

٢١٦٠٦٧ وصل في فصل

٢١٦٠٦٨ وصل في فصل

٢١٦٠٦٩ رفع الأيدي عند التكبير في الصلاة على الجنائز والتكتيف

٢١٦٠٧٠ القراءة في صلاة الجنازة

فمنها عدد التكبير واختلف الصدر الأوّل في ذلك من ثلاث إلى سبع وما بينهما لاختلاف الآثار ورد حديث أن النبيّ صلى الله عليه وسلم كان يكبر على الجنازة أربعاً وخمساً وستاً وسبعاً وثمانية وقد ورد أنه كبر ثلاثاً ولما مات النجاشيّ وصلى عليه رولل الله صلى الله عليه وسلم كبر عليه أربعاً وثبت على أربع إلى أن توفاه الله تعالى وصل الاعتبار في هذا الفصل أكثر عدد الفرائض أربع ولا ركوع في صلاة الجنائز بل هي قيام كلها وكل وقوف فيها للقراءة له تكبير فكبر أربعاً على أتم عدد ركعات الصلاة المفروضة فالتكبيرة الأولى للإحرام يحرم فيها أن لا يسأل في المغفرة لهذا الميت إلا الله تعالى والتكبيرة الثانية يكبر الله تعالى من كونه حياً لا يموت إذا كانت

كل نفس ذائقة الموت وكل شيء هالك إلا وجهه والتبكيرة الثالثة لكرمه ورحمته في قبول الشفاعة في حق من يشفع فيه أو يسأل فيه مثل الصلاة على النبيّ صلى الله عليه وسلم لما مات وقد كان عرفنا أنه من سأل الله له الوسيلة حلت له الشفاعة فإن النبيّ صلى الله عليه وسلم لا يشفع فيه من صلى عليه وإنما يسأل له الوسيلة من الله لتحضيضه أمّته على ذلك والتكبيرة الرابعة تكبيرة شكر لحسن ظنّ المصلي بربه في أنه قبل من المصلي سؤاله فيمن صلى عليه فإنه سبحانه ما شرع الصلاة على الميت إلا وقد تحققنا أنه يقبل سؤال المصلي في المصلى عليه فإنه أذن من الله تعالى في السؤال فيه فهو لا يأذن وفي نفسه أنه لا يقبل سؤال السائل قال تعالى في الشفاعة يوم القيامة " ولا يشفعون إلا لمن ارتضى " وقال " من ذا الذي يشفع عنده إلا بإذنه " وقال " ولا تنفع الشفاعة عنده إلا لمن أذن له " وقد أذن لنا أن نشفع في هذا الميت بالصلاة عليه فقد تحققنا الإجابة بلا شك ثم يسلم بعد تكبيرة الشكر سلام انصراف عن الميت أي لقيت من ربك السلام ولهذا شرع النبيّ صلى الله عليه وسلم أن يكفوا عن ذكر مساوي الموتى فإن المصلي قد قال في آخر صلاته عليه السلام عليكم فأخبر عن نفسه أن الميت قد سلم منه فإن ذكره بمساءة بعد هذا فقد كذب نفسه في قوله السلام عليكم فإنه ما سلم منه من ذكره بسوء بعد موته فإن ذلك يكرهه الميت ويكرهه الله للحيّ فإن الحيّ يذكره به ولا ينتهي عن فعل مثله فيؤدّيه ذلك إلى أن يكون قليل الحياء من ربه.

وصل في فصل

رفع الأيدي عند التكبير في الصلاة على الجنائز والتكتيف

وأمّا رفع الأيدي عند كل تكبيرة والتكتيف فإنه مختلف فيهما ولا شك أن رفع اليدين يؤذن بالافتقار في كل حال من أحوال التكبير يقول ما بأيدينا شيء هذه قد رفعناها إليك في كل حال ليس فيها شيء ولا تملك شيأ وأمّا التكتيف فإنه شافع والشافع سائل والسؤال حال ذلة وافتقار فيما يسأل فيه سواء كان ذلك السؤال في حق نفسه أو في حق غيره فإن السائل في حق الغير هو نائب في سؤاله عن ذلك الغير فلابدّ أن يقف موقف الذلة والحاجة لما هو مفتقر إليه فيه والتكتيف صفة الأذلاء وصفته وضع اليد على الأخرى بالقبض على ظهر الكف والرسغ والساعد فيشبه أخذ العهد في الجمع بين اليدين يد المعاهد والمعاهد أي أخذت علينا العهد في أن ندعوك وأخذنا عليك العهد بكرمك في أن تجيبنا فقلت " وإذا سألك عبادي عني فإني قريب أجيب دعوة الداعي إذا دعاني " ولم يقل دعاني في حق نفسه ولا في حق غيره ثم أذنت لنا في الدعاء للميت والشفاعة عندك فيه فلم يبق إلا الإجابة فهي متحققة عند المؤمن ولهذا جعلنا التكبيرة الأخيرة شكراً والسلام سلام انصراف وتعريف بما يلقي الميت من السلام والسلامة عند الله ومنا من الرحمة والكف عند ذكر مساويه.

وصل في فصل

القراءة في صلاة الجنازة

فمن قائل ما في صلاة الجنازة قراءة إنما هو الدعاء وقال بعضهم إنما يحمد الله ويثني عليه بعد التكبيرة الأولى ثم يكبر الثانية فيصلي على النبيّ صلى الله عليه وسلم ثم يكبر الثالثة فيشفع للميت ثم يكبر الرابعة ويسلم وقال آخر يقرأ بعد التكبيرة الأولى بفاتحة الكتّاب ثم يفعل في سائر التكبيرات مثل ما تقدّم آنفاً وبه أقول وذلك أنه إذ ولابدّ من التحميد والثناء فبكلام الله أولى وقد انطلق عليها اسم صلاة فالعدول عن الفاتحة ليس بحسن وبه قال الشافعيّ وأحمد وداود وصل الاعتبار في هذا الفصل قال أبو يزيد البسطامي اطلعت على الخلق فرأيتهم موتى فكبرت عليهم أربع تكبيرات قال بعض شيوخنا رأى أبو يزيد عالم نفسه هذه الصفة تكون لمن لا معرفة له بربه ولا يتعرّف إليه وتكون لأكمل الناس معرفة بالله فالعارف المكمل يرى نفسه ميتاً بين يدي ربه عز وجل إذ كان الحق سمعه وبصره ويده ولسانه يصلي عليه قال تعالى " هو الذي يصلي عليكم " فإذا كان الحق هو المصلي فيكون كلامه القرآن والعارفون لابدّ لهم من قراءة فاتحة الكتّاب يقرأها الحق على لسانهم ويصلي عليهم فيثني على نفسه بكلامه ثم يكبر نفسه عن هذا الاتصال في ثنائه على نفسه بلسان عبده في صلاته على جنازة عبده بين يدي ربه عز وجل ويكون الرحمن في قبلته وهو المسؤل ويكون المصلي هو الحيّ القيوم ثم يصلي بعد التكبيرة الثانية على نبيه المبلغ عنه قال تعالى " إن الله وملائكته يصلون على النبيّ " فلو لم يكن من شرف الملائكة على سائر

المخلوقات إلا جمع الضمير في يصلون بينهم وبين الله لكفاهم وما احتيج بعد ذلك إلى دليل آخر ونصب الملائكة بالعطف حتى يتحقق أنّ الضمير جامع للمذكورين قبل ثم يكبر نفسه على لسان هذا المصلي من العارفين عن التوهم الذي يعطيه هذا التنزل الإلهيّ في تفاضل النسب بين الله وبين عباده من حيث ما يجتمعون فيه ومن حيث ما يتميزون به في مراتب التفضيل فربما يؤدّي ذلك التوهم أن الحقائق الإلهية يفضل بعضها على بعض بتفاضل العباد إذ كل عبد في كل حالة مرتبط بحقيقة إلهية والحقائق الإلهية نسب تعالى عن التفاضل فلهذا كبر الثالثة ثم شرع بعد القراءة والصلاة على النبيّ صلى الله عليه وسلم في الدعاء للميت من قوله " ولو أن قرآناً سيرت به الجبال أو قطعت به الأرض أو كلم به الموتى " لكان هذا القرآن الذي أنزل عليك يا محمد وإذا كان الأمر على هذا الحدّ والميت في حكم الجمادات في الظاهر لذهاب الروح الحساس فكان حكمه حكم الجماد وقال تعالى " لو أنزلنا هذا القرآن على جبل لرأيته خاشعاً متصدّعاً من خشية الله " فوصفه بالخشية وعين وصفه بالخشية عين وصفه بالعلم بما أنزل عليه قال تعالى " إنما يخشى الله من عباده العلماء " فالمعنى الذي أوجب له عدم الخشية إنما هو ارتباط الروح بالجسد فحدث من المجموع ترك الخشية لتعشق كل واحد منهما بصاحبه فلما فرق بينهما رجع كل واحد منهما إلى ربه بذاته فعلم ما كان قبل قد جهله بتركيبه فصحبته الخشية لعلمه فأول ما يدعى به للميت في الصلاة عليه ويثني على الله به في الصلاة عليه القرآن فإن الميت في مقام الخشية من جهة روحه ومن جهة جسمه فإذا عرف العارف فلا يتكلم ولا ينطق إلا بالقرآن فإنّ الإنسان ينبغي له أن يكون في جميع أحواله كالمصلي على الجنازة فلايزال يشهد ذاته جنازة بين يدي ربه وهو يصلي على الدوام في جميع الحالات على نفسه بكلام ربه دائباً فالمصلي داع أبداً والمصلى عليه ميت أو نائم أبداً فمن نام بنفسه فهو ميت ومن مات بربه فهو نائم نومة العروس والحق ينوب عنه ولنا في هذا المعنى:

يا نائماً كم ذا الرقاد ... وأنت تدى فانتبه
كان الإله يقوم عن ... ك بما دعا لو نمت به
لكن قلبك نائم ... عما دعاك ومنتبه
في عالم الكون الذي ... يرديك مهما مت به
فانظر لنفسك قبل س ... يرك إن زادك مشتبه

٢١٦.٧١ وصل في فصل التسليم من الصلاة على الجنازة

اللهم أبدله داراً خيراً من داره يعني النشأة الأخرى فيقول الله قد فعلت فإن نشأة الدنيا هي داره وهي دار منتنة كثيرة العلل والأمراض والتهدم تختلف عليها الأهواء والأمطار ويخربها مرور الليل والنهار والنشأة الآخرة التي بدلها وهي داره كما قد وصفها الشارع من كونهم لا يبولون ولا يتغوّطون ولا يتمخطون نزهها عن القذارات وأن تكون محلاً تقبل الخراب أو تؤثر فيها الأهواء ثم يقول وأهلاً خيراً من أهله فيقول قد فعلت فإن أهله في الدنيا كانوا أهل بغي وحسد وتدابر وتقاطع وغل وشحناء قال تعالى في الأهل الذي ينقلب إليه الميت " ونزعنا ما في صدورهم من غل إخواناً على سرر متقابلين " ثم يقول " وزوجاً خيراً من زوجه " وكيف لا يكون خيراً وهن قاصرات الطرف مقصورات في الخيام ولا تشاهد في نظرها أحسن منه ولا يشاهد أحسن منها قد زينت له وزين لها وطيبت له وطيب لها كما قال تعالى في الجنة ويدخلهم الجنة عرّفها لهم أي طيبها من أجلهم فلا يستنشقون منها إلا كل طيب ولا ينظرون منها إلا كل حسن فدعاؤهم في الصلاة على الميت مقبول لأنه دعاء بظهر الغيب وما من خير يدعون به في حق الميت إلا والملك يقول لهذا المصلي على جهة الخبر ولك بمثله ولك بمثليه نيابة عن الميت ومكافأة للمصلي على صلاته عليه خبر صدق وقول حق فقد تحقق حصول الخير للمصلي والمصلى عليه فإنه ثبت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أن الإنسان المؤمن إذا دعا لأخيه بظهر الغيب قال الملك له ولك بمثله ولك بمثليه إخباراً عن الله تعالى من هذا الملك لهذا الداعي وخبر الملك صدق لا يدخله مين فعلى الحقيقة إنما صلى على نفسه وما أحسنها من رقدة بين ربه عز وجل وبين المصلى عليه فإن كان المصلى عليه عارفاً بربه محبوباً عنده حب من يكون الحق سمعه وبصره ولسانه فليس المصلي سوى ربه وليستقبل في الصلاة الرب عز وجل فيكون الميت في رقدته بين ربه وربه فما أعلاها من رقدة ليتها إلى الأبد فنسأل

الله تعالى لنا ولإخواننا إذا جاء أجلنا أن يكون المصلي علينا عبداً يكون الحق سمعه وبصره ولسانه لنا ولإخواننا وأولادنا وآبائنا وأهلينا ومعارفنا وجميع المسلمين من الجن والأنس آمين بعزته وكرمه ولما كان حال الموت حال لقاء الميت ربه واجتماعه به لجمعه ما تفرّق في سائر الكتب والصحف المنزلة واختص من القرآن الفاتحة لكونها مقسمة بالخبر الإلهي بين الله وبين عبده وقد سماها الشرع صلاة وقال قسمت الصلاة بيني وبين عبدي بنصفين وخص الفاتحة بالذكر دون غيرها من سور القرآن فتعينت قراءتها بكل وجه في الصلاة على الميت لكونها تتضمن ثناء ودعاء ولابدّ لكل شافع أن يثني على المشفوع عنده بما يليق بالشفاعة واي ثناء أعظم من الرحمن الرحيم والمدح محمود لذاته وثبت في الصحيح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم لا شيء أحب إلى الله تعالى من أن يمدح والله تعالى قد وصف عباده المؤمنين بالحامدين وذم ولعن من ذم جناب الله ونسب إليه ما لا يليق به من الفقر والبخل إذ قالت اليهوذ يد الله مغلولة كنت بذلك عن البخل فأكذبهم الله بقوله " بل يداه مبسوطتان ينف كيف يشاء فعم الكرم يديه فلا تيأسوا من روح الله فهذه عندنا من أرجى آية تقرأ علينا فتعين على الشافع أن يمدح ربه بلا شك فإنه أمكن لقبول الشفاعة مع الإذن فيها فما ثم مانع من القبول ورد في الخبر الصحيح أنّ رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا كان غداً يوم القيامة وأراد أن يشفع يحمد الله أولاً بين يدي الشفاعة بمحامد لا يعلمها الآن يقتضيها ذلك الموطن بحاله فإن الثناء على المشفوع عنده إنما يكون بحسب جنايات المشفوع فيهم فيقدّم بين يدي شفاعته من الثناء على الله بحسب ما ينبغي له لذلك الموطن من مكارم الأخلاق وموطن القيامة ما شوهد الآن ولا وقع فلهذا قال لا أعلمها الآن.

وصل في فصل التسليم من الصلاة على الجنازة

٢١٦٠٧٢ وصل في فصل

٢١٦٠٧٣ تعين الموضع الذي يقوم الإمام فيه المصلي من الجنازة

اختلف الناس فيه هل هو تسليمة واحدة أو اثنتان فالأكثر على أنه تسليمة واحدة وقالت طائفة يسلم تسليمتين وكذلك اختلفوا هل يجهر فيها بالسلام أو لا يجهر والذي أذهب إليه وأقول به إن حكم السلام من صلاة الجنازة في الإمام والمأموم حكم السلام من الصلاة سواء ولو كان وحده الاعتبار لما كان الشافع بين يدي المشفوع عنده وأقام المشفوع فيه بينه وبين ربه ليعين المشفوع فيه كما يحضر الشفيع نازلة من يشفع من أجلها بالذكر عند من يشفع عنده فأقام حضور الجاني بين يديه مقام النازلة التي كان يحضرها بالذكر لو لم يحضر الجاني فهو في حال غيبة عن كل من دون ربه بتوجهه إليه فإذا فرغ من شفاعته رجع إلى الحاضرين عنده من بشر وملك وجان مؤمن فسلم عليهم كما يفعل في الصلاة سواء وهي بشرى من الله في حق الميت كأنه يقول لهم ما ثم إلا السلامة له ولكم وإن الله قد قبل الشفاعة بما قررناه من الأذن فيها وكل من قال إن الميت إذا كان من أهل الصلاة عليه وصلى عليه لا تقبل الشفاعة فما عنده خبر جملة واحدة لا والله بل ذلك الميت سعيد بلا شك ولو كانت ذنوبه عدد الرمل والحصى والتراب أمّا المختصة بالله من ذلك فمغفورة وأمّا ما يختص بمظالم العباد فإن الله يصلح بين عباده يوم القيامة فعلى كل حال لابد من الخير ولو بعد حين ولهذا ينبغي للمصلي على الميت إذا شفع في صلاته عند الله أن لا يخص جناية بعينها وليعم في ذكره كل ما ينطلق عليه به أنه مسيء إساءة تحول بينه وبين سعادته وليسأل الله التجاوز عن سيآته مطلقاً وأن يعترف عن الميت بجميع السيآت وإن لم يحضر المصلي التعميم في ذلك فإن الله إن شاء عمه بالتجاوز وإن شاء عامل الميت بحسب ما وقعت فيه الشفاعة من الشافع ولهذا ينبغي للمصلي على الميت أن يسأل الله له في التخليص من العذاب لا في دخول الجنة لأنه ما ثم دار ثالثة إنما هي جنة أو نار وذلك أنه إن سأل في دخول الجنة لا غير فإن الله يقبل سؤاله فيه ولكن قد يرى في الطريق أهوالاً عظاماً فلهذا ينبغي أن تكون شفاعة المصلي في أن ينجي الله من صلى عليه مما يحول بينه وبين العافية واستصحابها له فإن ذلك أنفع في حق الميت وإذا فعل هكذا صح التعريف بالسلام من الصلاة أي قد لقي السلامة من كل ما يكرهه.

وصل في فصل

تعين الموضع الذي يقوم الإمام فيه المصلي من الجنازة

واخلتفوا أين يقوم الإمام من الجنازة فقالت طائفة يقوم في وسطها ذكراً كان أو أنثى وقال قوم يقوم من الذكر عند رأسه ومن الأنثى عند وسطها ومنهم من قال يقوم منهما عند صدرهما وقال قوم منهما حيث شاء ولا حد في ذلك وبه أقول وصل الاعتبار في ذلك للخيال والوهم سلطان ومقصود المصلي إنما هو سؤال الله تعالى والحديث معه في حق هذا الميت وإحضار الميت بين يديه فلا يبالي أين يقوم منه فإن التردد في ذلك يقصم الخاطر عن المقصود ولاسيما إن كانت الجنازة أنثى فيتوهم الإمام إذا وقف عند وسطها أن يسترها عمن خلفه فلم يسترها عن نفسه ويقدح ذلك التوهم في حضوره في حقها مع الله فإن الحق إنما يستقبله على الحقيقة من الإنسان قلبه فإذا كان قلب المصلي بهذه المثابة من التفرقة واستحضار ما لا ينبغي بالتوهم فقد أساء الأدب في الشفاعة ومن هذه حاله فليس بشفيع وكان هذا المصلي أولى باسم الميت من الميت لسوء أدبه مع الله ومع الموت ومع الميت فلا يحضر المصلي أين يقوم من الجنازة وليستفرغ همته في الله الذي دعاه إلى الشفاعة فيها عنده وكم من مصل على جنازة والجنازة تشفع فيه جعلنا الله من الشافعين هنا وهناك الإنسان مكلف من رأسه إلى رجليه وما بينهما فإنه مأمور بأن لا ينظر إلى ما لا يحل له النظر إليه شرعاً وبجميع ما يختص برأسه من التكليف ومأمور بأن لا يسعى بإقدامه إلى ما لا يحل له السعي إليه وفيه ومنه وما بينهما مما كلفه الله أن يحفظه في تصرفه من يد وبطن وفرج وقلب فلو تمكن للمصلي أن يعم الميت بذاته كلها لفعل فليقم منها حيث ألهمه الله والقيام عند قلبه وصدره أول فإنه كان المستخدم لجميع الأعضاء بالخير والشرّ فذلك المحل هو أولى أن يقوم المصلي الشافع عنده بلا شك ويجعله بينه وبين الله ويعينه فإنه إذا غفر له غفر لسائر جسده فإن جميع الأعضاء تبع للقلب في كل شيء دنيا وآخرة ويقول رسول الله صلى الله عليه وسلم فيه " إن في الجسد بضعة إذا صلحت صلح سائر الجسد وإذا فسدت فسد سائر الجسد ألا وهي القلب كذلك إذا قبلت الشفاعة فيها قبلت في سائر الجوارح أراد الشرع بالقلب هنا المضغة التي يحوي عليها الصدر ولا يريد بالقلب لطيفته وعقله وفي هذا التنبيه هنا سرّ لمن فهم وعلم لا يحصل إلا بالكشف يقول تعالى " إن في ذلك لذكرى لمن كان له قلب " وقال " وليتذكر أولوا الألباب " كما قال أيضاً " ولكن تعمى القلوب التي في الصدور " وفي باب الإشارة عن الحق فيريد بالصلاح والفساد إذا أراد المضغة ما يطرأ في البدن من المرض والصحة والموت فإن القلب الذي هو هذه المضغة هو محل الروح الحيواني ومنه ينتشر الروح الحيواني في جميع ما يحس من الجسد وما ينمي وهو البخار الخارج من تجويف القلب الذي يعطيه الدم الذي أعطاه الكبد فإذا كان الدم صالحاً كان البخار مثله فصلح الجسد وبالعكس فهو تنبيه من الشارع لنا بما هو الأمر عليه فإن العلم بما هو الأمر عليه في هذا الجسم الطبيعيّ العنصريّ الذي هو آلة للطيفة الإنسان المكلفة في إظهار ما كلفه الشارع إظهاره من الطاعات التي تختص بالجوارح فإذا لم يتحفظ الإنسان في غذائه ولم ينظر في صلاح مزاجه وروحه الحيواني المدبر لطبيعة بدنه اعتلت القوى وضعفت وفسد الخيال والتصوّر من الأبخرة الفاسدة الخارجة من القلب وضعف الفكر وقل الحفظ وتعطل العقل بفساد الآلات التي بها يدرك الأمور فإن الملك إنما هو بوزعته ورعاياه وكذلك الأمر أيضاً إن صلح فاعتبر الشارع الأصل المفسد إذا فسد لهذه الآلات والمصلح لهذه الآلات إذا صلح إذ لا طاقة للإنسان على ما كلفه ربه إلا بصلاح هذه الآلات واستقامتها وسلامتها من الأمور المفسدة لها ولا يكون ذلك إلا من القلب فهذا من جوامع الكلم الذي أوتيه صلى الله عليه وسلم فلو أراد بالقلب العقل هنا ما جمع من الفوائد ما جمع بإرادته القلب الذي يحوي عليه الصدر ولهذا جاء باسم المضغة والبضعة لرفع الشك حتى لا يتخيل خلاف ذلك ولا يحمله السامع على العقل وكذلك قال الله ولكن تعمى القلوب التي في الصدور فإذا فسدت وعميت عن إدراك ما ينبغي فإن فساد عين البصيرة فيما يعطيه البصر إنما هو من فساد البصر وفساد البصر إنما هو من فساد محله وفساد محله إنما هو من فساد روحه الحيوانيّ الذي محله القلب فقيام المصلي عند صدر الجنازة عند الصلاة عليها أولى وأحق لأجل قلبه الذي

٢١٦٠٧٤ وصل في فصل ترتيب الجنائز عند الصلاة

٢١٦٠٧٥ وصل في فصل من فاته التكبير على الجنازة

هو الأصل في صلاحه وفساده.هو الأصل في صلاحه وفساده.
وصل في فصل ترتيب الجنائز عند الصلاة
واختلفوا في ترتيب جنائز إذا اجتمع الرجال والنساء عند الصلاة عليهنّ فقال قوم يجعل الرجل مما يلي الإمام والنساء مما يلي القبلة وقال قوم فيه بالعكس وقال قوم يصلي على الرجال على حدة مفردين وعلى النساء على حدة مفردين والذي أقول به إن كان في اعلجنائز ذكران جعل أحدهما مما يلي الإمام والآخر مما يلي القبلة ويجعل النساء فيما بينهما وإن لم يكن إلا رجل واحد جعل مما يلي الإمام وإن جعل مما يلي القبلة فهو أولى وكل هذا ما لم يرد حدّ مشروع يوقف عنده وقد بحثنا أن نجد في ذلك حدّاً للشرع فلم نجد وقد ورد عن بعض الصحابة أنهم كانوا يجعلون الرجال مما يلي القبلة والنساء مما يلي الإمام فإذا سئلوا عن ذلك قالوا هي السنة وهو أولى عندي ومثل هذا إذا وقع يدخل في المسند عندهم والتوقيف في الحكم أولى ولهذا احتاط من فرّق في الصلاة بين الرجال والنساء والذي يترجح عندي تقديم الرجال مما يلي القبلة فإن النبيّ صلى الله عليه وسلم لما دفن قتلى أحد كان يقدم الأفضل مما يلي القبلة ويدفن الجماعة في قبر واحد فكان تقديم الأفضل مما يلي القبلة أولى لأنه إلى الله أقرب شرعاً والله أعلم الاعتبار النساء محل التكوين فهنّ إلى المكوّن أقرب فهم أولى بالقبلة من الرجال وإن وقع التكوين في الرجال مرّة واحدة ولم يكن سوى تكوين حواء من آدم فالحكم للغالب ولاسيما وقد جعل في مقابلة تكوين حواء من آدم تكوين عيسى في مريم من غير فحل وبقي الغالب في الإناث أنهنّ محل التكوين فهنّ أولى بالقبلة ليكون كل مولود يولد على الفطرة فإنه إذا ولد خرج إلينا وهو حديث عهد بربه كما جاء عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في الغيث أنه حديث عهد بربه فكان الرجال أولى بأن يكونوا ممايلي الإمام والاعتبار الآخر أن الرجل الميت إذا كان ممايلي الإمام كان سترة للإمام عن المرأة فإن المرأة عورة ومجاورة الميت لها أولى لعدم الشهوة من مجاورة الحيّ فالنساء أولى بالتقدم ممايلي القبلة من الرجال وكان الحق أولى بإمائه وسترهنّ عن الإمام أو المصلي عليهن فإن كان الإمام عارفاً بحيث أن يعلم من نفسه أن الحق سمعه وبصره فلا يبالي أيقدم النساء إليه أو الرجال وتقدم النساء أولى ممايلي من هو بهذه الصفة والرجال ممايلي القبلة فإنه أقوى في الاعتبار لأن أكثر الأكوان الطبيعية إنما كونّها الحق عند الأسباب فتقديم النساء ممايلي الإمام الذي يكون بهذه المثابة أولى فإنه اعتبار محقق فإن الإمام الموصوف بهذه الصفة آلة والحق غالب على أمره ولكن أكثر الناس لا يعلمون وفي هذه المسئلة من الأسرار البديعة العجيبة ما لو وقف عليها العقلاء لتعجبوا وحاروا وعلموا حكمة الله في الأشياء وما معنى حجابه النور والظلمة وماذا يحد هذا الحجاب والحق لا يقبل الحد ولا يحتجب عنه شيء ولا يحجبه شيء إذ لو حجبه شيء لحكم عليه ذلك الحجاب بالحد ولا يصح أن يقبل الحجاب فلا يصح أن يكون العبد محجوباً عن الله ولكن يكون محجوباً عن نسبة خاصة قال تعالى في الفجار " إنهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون " فأضاف الرب إليهم وهي النسبة التي يرجونها منه لم يجدوها لأنهم طلبوها من غير جهة ما تكون فيه فكانوا كمن يقصد الشرق بنيته وهو يمشي إلى الغرب بجسمه ويتخيل أن حركته إلى جهة قصده وهو قوله تعالى " وبدا لهم من الله ما لم يكونوا يحتسبون فإنهم لما استيقظوا من نوم غفلتهم ووصلوا إلى منزل وحطوا عن رحالهم طلبوا ما قصدوه فقيل لهم من أوّل قدم فارقتموه فما ازددتم منه إلا بعداً فيقولون يا ليتنا نردّ ولا سبيل إلى ذلك فلهذا وصفوا بالحجاب عن ربهم الذي قصدوه بالتوجه على غير الطريق الذي شرع لهم فإذا علمت ما اعتبرناه فترتب الجنائز على قدر مقامك ولا تحكم فالحكم ليس لك وإنما هو للشارع فإن وقفت من الشارع في ذلك المقام من طريق الكشف على حكم صحيح ثابت في ذلك فاعمل به ولا تتعداه وقف عنده فماذا بعد الحق إلا الضلال.
وصل في فصل من فاته التكبير على الجنازة

٢١٦.٧٦ وصل في فصل

٢١٦.٧٧ الصلاة على القبر لمن فاتته الصلاة على الجنازة

اختلفوا في الذي يفوته بعض التكبير على الجنازة في مواضع منها هل يدخل بتكبير أم لا ومنها هل يقضي ما فاته أم لا وإن قضى فهل يدعو بين التكبيرات أو لا فمن قائل يكبر أوّل دخوله ومن قائل ينتظر حتى يكبر الإمام وحينئذ يكبر وأمّا قضاء ما فاته فمن قائل يقضي ما فاته من التكبير والدعاء ومن قائل يقضي ما فاته من التكبير نسقاً من غير دعاء والذي أذهب إليه أن الذي يدرك مع الإمام من التكبير هو أول له ثم يتم صلاته بتكبيراتها والدعاء الاعتبار التكبير تعظيم الحق فليسارع إليه ولا ينتظر الإمام ويقضي ما فاته من التكبير نسقاً من غير دعاء فإن الله تعالى يقول " من شغله ذكري عن مسئلتي أعطيته أفضل ما أعطي السائلين والمدعو له هنا الميت فيعطي الميت بالذكر من المصلي أفضل مما يعطيه لو دعا له والمقصود بالدعاء للميت إنما هو النفع والنفع الأعظم قد حصل بالذكر.

وصل في فصل
الصلاة على القبر لمن فاتته الصلاة على الجنازة

فقال قوم لا يصلي على القبر وقال قوم لا يصلي على القبر إلا وليها فقط إذا فاتته الصلاة عليها وكان قد صلى عليها غير وليها وقال قوم يصلي على القبر من فاتته الصلاة على الجنازة واتفق القائلون بإجازة الصلاة على القبر أن من شرط ذلك حدوث الدفن واختلف هؤلاء في المدة في ذلك فأكثرها شهر وبالصلاة على القبر أقول من غير مدة وصل الاعتبار في هذا الفصل لا يصلي على الميت حتى يوارى عن الأبصار في أكفانه فلا فرق أن يواري بأكفانه أو يوارى بقبره وقد ثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم الصلاة على الميت بعد ما دفن في قبره فالاعتبار أن الجسم خلق من التراب وعاد إلى أصله فلا فرق بينه في حال انفصاله وبروزه على وجه الأرض أو حصوله تحت التراب فهو منها فإن كان المراد بتلك الصلاة الروح المدبر لهذا الجسم فالروح قد عرج به إلى بارئه وقد فارق الجسد فلا مانع من الصلاة عليه وإن كان المراد بتلك الصلاة الجسد دون الروح فسواء كان فوق الأرض أو تحت الأرض فإنّ الشارع ما فرّق فكل واحد من الإنسان قد رجع إلى أصله فالتحق الروح منه بالأرواح والتحق العنصريّ منه بالعنصر.

فصول من يصلي عليه ومن أولى بالتقديم

٢١٦.٧٨ وصل في فصل من قتله الإمام حدا

٢١٦.٧٩ وصل في فصل

٢١٦.٨٠ من قتل نفسه هل يصلي عليه أم لا يصلي عليه

فمن ذلك الصلاة على من هو من أهل لا إله إلا الله فمن قائل يصلي عليهم مطلقاً ولو كانوا من أهل الكبائر وإلا هواء والبدع وكره بعضهم الصلاة على أهل البدع وبالأوّل أقول ولم يجز آخرون الصلاة على أهل الكبائر ولا على أهل البغي والبدع ولو علم هذا القائل أن المصلي على الجنازة شفيع وقد ثبت أن النبي صلى الله عليه وسلم قال خبأت دعوتي شفاعة لأهل الكبائر من أمتي وصل اعتبار هذا الفصل قال صلى الله عليه وسلم صلوا على من قال لا إله إلا الله ولم يفصل ولا خصص وعم بقوله من وهي نكرة نعم فالمفهوم من هذا الكلام الصلاة على أهل التوحيد سواء كان توحيدهم عن نظر أو عن إيمان أعني عن تقليد للرسول أو عن نظروا يمان معاً ومعنى الإيمان أن يقولها على جهة القربة المشروعة من حيث ما هي مشروعة وهذا لا سبيل إلى الوصول إلى معرفته من القائل لها إلا بوحي أو كشف فإنه غيب وما كلف الله نفساً إلا وسعها ولهذا ربطه بالقول ومن لا يتصوّر منه القول أو لم يسمع أنه قالها كالصبيّ الرضيع فإن الرضيع يلحق بأبيه في الحكم فيصلي عليه ومن لم تسمع منه يلحق بالدار والدار دار الإسلام وهو بين المسلمين ولم يعرف منه دين أصلاً لا الإسلام ولا غيره وكان مجهولاً فإنه يحكم له بالدار فيصلي عليه فإذا كانت عناية الدار تلحقه بالمحقق إسلامه فما ظنك بعناية

الله وهذا من عناية الله وأهل لا إله إلا الله بكل وجه وعلى كل حال لا يقبلهم الخلود في النار إلا من أشرك أو سن الشرك فإنهم لا يخرجون من النار أبداً فالأهواء والبدع وكل كبيرة لا تقدح في لا إله إلا الله لا تعتبر مؤثرة في أهل لا إله إلا الله فإن التوحيد لا يقاومه شيء مع وجوده في نفس العبد ولولا النص الوارد في المشرك وفيمن سنّ الشرك لعمت الشفاعة كل من أقر بالوجود وإن لم يوحد فإن المشرك له ضرب من التوحيد أعني توحيد المرتبة الإلهية العظمى فإن المشرك جعل الشريك شفيعاً عند الله يقولون هؤلاء شفعاؤنا عند الله كما قالوا ما نعبدهم إلا ليقربونا إلى الله زلفى فوحد هذا المشرك الله في عظمته ليست للشريك عنده هذه الرتبة إذ لو كانت له ما اتخذه شفيعاً والشفيع لا يكون حاكماً فلهم رائحة من التوحيد وبهذه الرائحة من التوحيد وإن لم يخرجوا من النار لا يبعد أن يجعل الله لهم فيها نوعاً من النعيم في الأسباب المقرونة بها الآلام وأدنى ما يكون من تنعيمهم أن يجعل المقرور في الحرور ونقيضه الذي هو المحرور في الزمهرير حتى يجد كل واحد منهما بعض لذة كما كانت لهم هنا بعض رائحة من التوحيد فيخلقهم الله على مزاج يقبلون به نعيم هذه الأسباب المعتادة بوجود الألم عندها في المزاج الذي لا يلائمه ذلك وما ذلك على الله بعزيز فإنه الفعال لما يريد وما ورد نص يحول بيننا وبين ما ذكرناه من الحكم فبقي الإمكان على أصله في هذه المسئلة وفي الشريعة ما يعضده من قوله " ورحمتي وسعت كل شيء " وقوله " رحمتي سبقت غضبي " .

وصل في فصل من قتله الإمام حداً

فمن الناس من لم ير أن يصلي عليه الإمام ومنهم من رأى أنه يصلي عليه الإمام وبه أقول اعتبار هذا الفصل الغاسل غير ممنوع من الصلاةى على من غسله والإمام هنا غاسل فإن القتل هنا للمقتول طهور معنويّ مكفر وقد ورد في ذلك الخبر فللإمام أن يصلي عليه لتحقق طهوره والعجب من صاحب هذا المذهب الذي يمنع من صلاة الإمام عليه وهو عنده لو مات من عليه هذا الحد صلى عليه الإمام مع تحققه بأنه مشغول الذمة بهذا الحد الواجب عليه وأنه غير طاهر النفس فإن أمره إلى الله إن شاء آخذه به وإن شاء عفا عنه وبهذا وردت الأخبار فالأولى أن يصلي عليه الإمام إذا قتله حداً كالغاسل سواء فإنه لا معنى لإقامة الحدود على المؤمنين في الدنيا إلا إزالتها عنهم في الآخرة بخلاف من قتل سياسة أو كفراً لا حداً.

وصل في فصل

من قتل نفسه هل يصلي عليه أم لا يصلي عليه

فقيل صلى عليه ومن قائل لا يصلى عليه وبالأوّل أقول وصل اعتبار هذا الفصل لما أذن الله عز وجلّ في الشفاعة بالصلاة على الميت علمنا أنه عز وجلّ قد ارتضى ذلك وأن السؤال فيه مقبول وأخبر أن الذي يقتل نفسه في النار خالداً مخلداً فيها أبداً وأنّ الجنة عليه حرام وما ورد نهي عن الصلاة على من قتل نفسه فيحمل ذلك على من قتل نفسه ولم يصل عليه فيجب على المؤمنين الصلاة على من قتل نفسه لهذا الاحتمال فيقبل الله شفاعة المصلي عليه فيه ولاسيما والأخبار الصحاح والأصول تقضي بخروجه من النار ويخرج الخبر الوارد بتأبيد الخلود مخرج الزجر والحكمة المشار إليها في هذه المسئلة في قول الله تعالى بادرني عبدي بنفسه حرّمت عليه الجنة ففيه إشارة حقيقة فالإشارة يسارعون وسابقوا ومن تقرّب إليّ شبراً تقرّبت منه ذراعاً والموت سبب لقاء الله فكان الإنسان في حياته يسافر ويقطع المنازل بأنفاسه إلى لقاء ربه وقد جعل له حداً مخصوصاً فاستعجل اللقاء فبادر إليه قبل وصوله إلى ذلك الحد وهو السبب الذي لا تعمل له في لقائه فإن كان عن شوق للقاء الحق فإنه يلقاه برفع الحجب ابتداء فإنه قال حرمت عليه الجنة والجنة الستر أي منعت عنه أن يستر عني فإنه بادرني بنفسه ولم يقل ذلك على التفصيل فحمله على وجه الخبر للمؤمن لما يعضده من الأصول أولى وأمّا قوله عليه السلام فيمن قتل نفسه بحديدة وبسم بالتردّي من الجبل فلم يقل في الحديث من المؤمنين ولا من غيرهم فتطرق الاحتمال وإذا دخل الاحتمال رجعنا إلى الأصول فرأينا أن الإيمان قوي السلطان لا يتمكن معه الخلود على التأبيد إلى غير نهاية في النار فنعلم قطعاً أن الشارع أخبر بذلك عن المشركين في تعيين ما يعذبون به أبداً فقال من قتل نفسه بحديدة منهم فحديدته في يده يتوجأ بها في بطنه في نار جهنم خالداً مخلداً فيها أبداً أي هذا الصنف من العذاب هو حكمه في النار وكذلك من شرب سماً فقتل نفسه فهو يتحساه في نار

جهنم خالداً مخلداً فيها أبداً أي هذا النوع من العذاب يعذب به هذا الكافر وقد ورد من قتل نفسه بشيء عذب به وأمّا المؤمن فحاشى الإيمان بتوحيد الله أن يقاومه شيء فتعين أن ذلك النص في المشرك وإن لم يخص الشارع في هذا الخبر صنفاً بعينه فإن الأدلة الشرعية تؤخذ من جهات متعددة ويضم بعضها إلى بعض ليقوي بعضها بعضاً لأن المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضاً كذلك الإيمان بكذا يشد للإيمان بكذا فيقوي بعضه بعضاً فإن أهل الجنة إنما يرون ربهم رؤية نعيم بعد دخولهم الجنة كما ورد في الخبر في الزيارة إذا أخذ الناس أماكنهم في الجنة فيدعون إلى الرؤية فيمكن أن الله قد خص هذا الذي بادره بنفسه فقتل نفسه أن يكون قوله حرمت عليه الجنة قبل لقائي فيتقدم للقاتل نفسه لقاء الله رؤية نعيم وحينئذ يدخل الجنة فإن القاتل نفسه يرى أن الله أرحم به مما هو فيه من الحال الموجبة له إلى هذه المبادرة فلولا ما توهم الراحة عند الله من العذاب الذي هو فيه لما بادر إليه والله يقول أنا عند ظنّ عبدي بي فليظنّ بي خيراً والقاتل نفسه إذا كان مؤمناً فظنه بربه حسن فظنه بربه الحسن هو الذي جعله أن يقتل نفسه وهذا هو الأليق أن يحمل عليه لفظ هذا الخبر الإلهي إذ لا نص بالتصريح على خلاف هذا التأويل وإن ظهر فيه بعد فلبعد الناظر في نظره من الأصول المقررة التي تناقض هذا التأويل بالشقاء المؤبد فإذا استحضرها ووزن عرف ما قلناه وفي الأخبار الصحاح أخرجوا من النار من كان في قلبه أدنى أدنى من مثقال حبة من خردل من إيمان فلم يبق إلا ما ذكرناه ولم يقل الله في هذا الخبر إلا أنه حرم عليه الجنة خاصة فإن قلنا ولابدّ بالعقوبة فتكون الجنة محرمة عليه أن يدخلها دون عقاب مثل أهل الكبائر فيكون نصاً في القاتل نفسه وغيره من أهل الكبائر في حكم المشيئة فإن صاحب السجلات لا يدخل النار مع أنه من أهل الكبائر إذ ليس معه سوى قول لا إله إلا الله في طول إسلامه مدة حياته في الدنيا فغايته أن يتحقق إنفاذ الوعيد في القاتل نفسه قبل دخول الجنة وأنه لا يغفر له والله أكرم أن ينسب إليه نفاذ الوعيد بل ينسب غليه المشيئة وترجيح الكرم كما وصف بعض الأعراب مع كونه من أهل الأغراض نفسه.

وإني إذا أوعدته أو وعدته ... لمخلف إيعادي ومنجز موعدي

٢١٦٠٨١ وصل في فصل حكم الشهيد المقتول في المعركة

٢١٦٠٨٢ وصل في فصل حكم الصلاة على الطفل

٢١٦٠٨٣ وصل في فضل حكم الأطفال من أهل الحرب إذا ماتوا

٢١٦٠٨٤ وصل في فصل من أولى بالتقديم في الصلاة على الميت

ولذا ما ورد في الشرع نص في الايعاد وورد في الوعد ولا تحسبن الله مخلف وعده فالايعاد في الشر خاصة والوعد يكون في الخير والشرّ معا

وصل في فصل حكم الشهيد المقتول في المعركة

فمن قائل لا يصلى عليه ولا يغسل ومن قائل الاعتبار الحياة المنسوبة إلى الشهيد في المعركة من رأى أن الله أخذ بأبصارنا عن إدراك حياة الشهيد وأنه لحي يرزق كحياة زيد وعمر وفي نفس الأمر وهذا ليس ببعيد فإن الحي بهذه المثابة لا يصلى عليه ومن رأى أن الصلاة إنما هي الدعاء له بكونه انقطع عمله في الدنيا وإن كان حيا عند ربه لكنه غير عامل قال يصلى عليه أي يدعى للميت لانقطاعه عن العمل المقرب له إلى الدرجات التي لا تحصل إلا بالعمل من العامل نفسه أو ممن ينوب عنه في عمله كمن يصوم عن وليه إذا مات أو يحج عنه إذا مات أو لم يستطع فتقوم الصلاة على الشهيد من المصلي مقام العمل منه لو كان في حال لم ينقطع العمل منه

وصل في فصل حكم الصلاة على الطفل

فمن قائل لا يصلى عليه حتى يستهل صارخا ومن قائل يصلى عليه إذا كمل أربعة أشهر لوجود الروح عند هذه المدة الاعتبار أمرنا الله بالصلاة على الميت في السنة ولم يقل الميت عن حياة متقدمة فنحن إذا رأينا صورة الجنين ولو كان أصغر من البعوضة بحيث تكون

أعضاؤه مصورة حتى يعلم أنه إنسان وإن كان قبل نفخ الروح فيه فإنه ينطلق بالشرع على تلك الصورة أنها ميتة قال تعالى وكنتم أمواتا فأحياكم ثم يميتكم ثم يحييكم فأطلق علينا اسم الموت قبل نفخ الروح فالمصلي على الجنين إذا خرج عينه بالطرح وشاهدنا صورة وإن لم ينفخ فيه روح للصورة الظاهرة وتحقق اسم الموت فلا مانع للصلاة عليه بوجه من الوجوه ولم يقل رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه لا يصلى على ميت إلا بعد أن تتقدمه حياة ما تعرض لذلك وإن كان لم يقع الأمر إلا فيمن تقدمت له حياة وما يدل عدم النقل على رفع الحكم بل المفهوم من الشرع الصلاة على الميت من غير تخصيص إلا ما خصصه الشارع من النهي عن الصلاة على الكافر وغير ذلك ممن نص على ترك الصلاة وليس للطفل فيه مدخل بل قد ذكر الترمذي عن جابر بن عبد الله عن رسول الله صلى الله عليه وسلم إن الطفل يصلي عليه ولا يرث ولا يورث حتى يستهل صارحا فقد حكم بالصلاة عليه وما حكم بالميراث مثل ما حكم على من مات عن حياة فهذا الخبر يقوي ما ذهبنا إليه من وجود صورة الإنسان وإن لم نعلم إن موته عن حياة ولا عن غير حياة حديث المغيرة عن النبي صلى الله عليه وسلم إن الطفل يصلي عليه وذهب بعضهم إلى أن الطفل لا يصلي عليه أصلا واحتج بأنّ النبيّ صلى الله عليه وسلم لم يصل على ابنه إبراهيم وهو ابن ثمانية أشهر فيعارض هذا القائل بأنّ النبيّ صلى الله عليه وسلم على ابنه إبراهيم ويقويّ هذا الحديث حديث المغيرة وجابر

وصل في فضل حكم الأطفال من أهل الحرب إذا ماتوا

فقيل حكمهم حكم آبائهم لا يصلي عليهم ومن قائل حكمهم حكم من سباهم من المسلمين والذي أقول به أنه متى قدر المسلم على الصلاة على من مات من الأطفال الصغار الذين لم يحصل منهم التمييز ولا العقل أنه يصلى عليهم فإنهم على فطرة الإسلام الاعتبار الطفل مأخوذ من الطفل وهو ما ينزل من السماء من الندا غدوة وعشية وهو أضعف ما ينزل من السماء من الماء فالطفل من الكبار كالرش والوبل والسكب وغير ذلك من أنواع نزول المطر ولما كان بهذا الضعف والضعيف مرحوم أبدا والصلاة رحمة فالطفل يصلي عليه إذا مات بكل وجه ولا معنى لترك الصلاة عليه

وصل في فصل من أولى بالتقديم في الصلاة على الميت

٢١٦.٨٥ وصل في فصل وقت الصلاة على الجنازة

٢١٦.٨٦ وصل في فصل في الصلاة تعلى الجنازة في المسجد

٢١٦.٨٧ وصل في فصل في شرط الصلاة على الجنازة

واختلفوا فيمن أولى بالتقديم في الصلاة على الميت فقيل وليه وقيل الوالي وبه أقول فإنه ثبت أنّ النبي صلى الله عليه وسلم على الجنازة ولم ينقل عنه قط أنه اعتبر الولي ولا سأل عنه وقدم الحسين بن علي سعيد بن العاص وهو والي المدينة في الصلاة على الحسن بن علي والحاقة في هذه المسئلة بصلاة الجمعة وصلاة الجماعة أولى من الحاقة بالولي في مواراته ودفنه الاعتبار الوالي له إطلاق الحكم في العموم والخصوص فهو أقوى ممن له الحكم في بعض الأمور فهو أولى بالصلاة على الميت وبمناجاة الحق والشفاعة في الميت فإنه نائب الله ونظر الحق إلى من استخلفه أعظم من نظره فيمن لم يجعل له ذلك المنصب العام في الخلافة وكلامه أقبل عنده فإنه فوّض إليه الحكم فيما ولاه عليه والوالي على الحقيقة هو الله تعالى فمن ثبت له هذا الاسم بالوجه الأعم فالأعم فهو أولى بالصلاة على الميت والوالي من له حكم الوقت من الأسماء الإلهية فيشفع عند من ولاه من الأسماء في لميت ممن هو أعم تعلقا منه وهو الرحمن فإن رحمته وسعت كل شيء

وصل في فصل وقت الصلاة على الجنازة

فقال قوم لا يصلي عليها في الوقت المنهي عن الصلاة فيه وقال قوم لا يصلي في الغروب والطلوع وقال قوم يصلي عليها بعد صلاة الصبح ما لم يكن الأسفار وبعد صلاة العصر ما لم يكن الاصفرار وقال قوم يصلي عليها في كل وقت به أقول غير أنه لا يقبر في ثلاث ساعات الميت وإن أجزأنا الصلاة عليه فيها الورود النص أن لا نقبر فيها موتانا وهي الطلوع والغروب والاستواء الاعتبار في هذا الفصل الصلاة

مناجاة وسؤال على حضور ومشاهدة فلا تتقيد بوقت ما لم يقيدها الشرع وما قيد صلاة الجنازة فإنها ما فيها سجود وأما الاستواء فإنه وقت تسعير النار والقبر أوّل منزل من منازل الآخرة ولم نقل الموت فإن الموت حال لا منزل القبر منزل فإن دفن في ذلك الوقت يشاهد الميت تسعير النار فربما أدركه رعب والله رفيق المؤمن فلم يبح لنا أن نقبر في ذلك الوقت موتانا رحمة بهم وأما الطلوع والغروب فإنهما ساعات يسجد فيهما الكفار لجهنم تتقدم لأخذهم لصنيعهم ذلك فإذا قبر الميت في ذلك الوقت ربما أبصر مبادرة النار لأخذ هذه الطوائف فيدركه رعب لإقبالها حتى يظن أنها تريده كمن يكون ما شيا في طريق وخلفه من عليه طلب فيرى أما مه شخصا يقصد طلب من يأتي خلفه يفرق منه لفظاعة منظره فربما يتخيل هذا الشخص أنه المقصود لذلك المقبل فلا يأمن من يأتي حتى يجاوزه فيعلم أنه طالب غيره فإن الكافر إذا سجد لغير الله بادرت جهنم لأخذه غيرة أن يسجد لغير الله فإذا رفع رأسه من السجدة نكصت على عقبها عن أمر الله تعالى لعل هذا الساجد لا يعود إلى مثلها ويتوب فإنه في دار قبول التوبة فلهذا لم يتم إقبالها إليه فالإنسان ما دام حيا إذا كان كافرا يرجى له الإسلام وإذا كان مسلما يخاف عليه الكفر فإنها ما هي دار طمأنينة لمخلوق ما لم يبشر ومع البشرى يرتفع الخوف لصدق المخبر ويبقى الحكم للحياء والخشوع لخوف المبشر واصفراره للحياء خاصة لا للخوف

وصل في فصل في الصلاة تعلى الجنازة في المسجد

فأجازها بعضهم وكرهها بعضهم وأمّا إذا كانت الجنازة خارج المسجد والمصلي في المسجد ففي هذه الصلاة خلاف أيضا وأما الصلاة على الجنائز في المقابر ففيه خلاف بالجواز أقول في ذلك كله وصل الاعتبار في هذا الفصل المصلي على الجنائز شفيع فحيث ما كان يشفع فإن الحق يقول وهو معكم أينما كنتم فنحن نعلم أنه مع الجنازة حيث كانت ومعي حيث كنت فلا يتقيد بالمكان فالصلاة على الجنازة جائزة في كل مكان من غير تقييد ولا موضع أقذر من موضع فرعون فإن المشرك نجس ومع هذا فجاءه موسى وهرون وقال الله لهما أنني معكما أسمع وأرى وكنت أقول بالصلاة على الجنائز حيث كانت في مسجد وغيره حتى رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم في المنام وهو ينهى عن دخول الجنائز المسجد وعن الصلاة عليها فانتهيت فما صليت بعد ذلك على جنازة في المسجد فإن النبي صلى الله عليه وسلم يقول من رآني فقد رآني فإن الشيطان لا يتكونني

وصل في فصل في شرط الصلاة على الجنازة

٢١٦.٨٨ بسم الله الرحمن الرحيم

٢١٧ وصل في فصل صلاة الإستخارة

فقال الأكثرون الطهارة شرط فيها كالقبلة سواء واختلفوا في التيمم لها لمن خاف فواتها فقال قوم يتيمم لها وقال قوم لا يتيمم لها ولا يصلي عليها بتيمم والذي أقول به أن الطهارة لا تشترط ولكن أكره التوجه إلى الله وذكره على غير طهارة شرعية وصل في اعتبار هذا الفصل قالت عائشة رضي الله عنها كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يذكر الله على كل أحيانه وهكذا ينبغي أن يكون المر فإنّ الله في كل حال مع العبد ولا سيما المؤمن انتهى الجزء التاسع والأربعون

بسم الله الرحمن الرحيم

وصل في فصل صلاة الإستخارة

ورد أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يعلم أصحابه الاستخارة كما يعلمهم السورة من القرآن وورد أنه صلى الله عليه وسلم كان يأمر أن يصلي لها ركعتين ويوقع الدعاء عقيب الركعتين اللتين يصليهما من أجلها بعد السلام منهما وأستحب له أن يقرأ في الأولى فاتحة الكتاب وقوله تعالى وربك يخلق ما يشاء ويختار ما كان لهم الخيرة أو سورة قل يا أيها الكافرون وفي الركعة الثانية يقرأ فاتحة الكتاب وقل هو الله أحد ويدعو بالدعاء المروي في ذلك عقيب السلام يفعل ذلك في كل حاجة مهمة يريد فعلها وقضاءها ثم يشرع في حاجته

فإن كان له فيها خيرة عند الله يسر له أسبابها إلى أن تحصل فتكون عاقبتها محمودة وإن تعذر شيء من أسبابها فيعلم أن الله قد اختار له تركها فلا يتألم لذلك وسيحمد عاقبة تركها وينبغي لأهل الله أن يصلوا صلاة الإستخارة في وقت معين يعنونه من ليل أو نهار في كل يوم فإذا قالوا الدعاء بعد السلام من الركعتين يقولون في الموضع الذي أمر أن يسمى حاجته كما سنذكره يقول اللهم إن كنت تعلم أن جميع ما أتحرك فيه في حقي وفي حق غيري وجميع ما يتحرك فيه غيري في حقي وفي حق أهلي وولدي وما ملكت يميني خير لي في ديني ودنياي وعاجل أمري وأجله من ساعتي هذه إلى مثلها من اليوم الآخر فيسره لي وأقدره ورحنى به وإن كنت تعلم أن جميع ما أتحرك فيه في حقي وفي حق غيري وجميع ما يتحرك فيه غيري في حقي وفي حق أهلي وولدي وما ملكت يميني من ساعتي هذه إلى مثلها من اليوم الآخر شر لي في ديني ودنياي وعاجل أمري وآجله كما سيأتي في الدعاء بعد هذا إن شاء الله فإنه إذا فعل ذلك ما يتحرك بحركة ولا يتحرك في حقه بحركة إلا كان له فيها خير محقق فعلا أوتر كاجربت هذا دائما يفعل هذا في كل يوم في وقت بعينه يلزمه لا يغيره وصورة دعا الاستخارة اللهم إني أستخيرك بعلمك وأستقدرك بقدرتك وأسألك من فضلك العظيم فإنك تقدر ولا أقدر وتعلم ولا أعلم وأنت علام الغيوب اللهم إن كنت تعلم إن هذا الأمر وتسمى حاجتك خير لي في ديني ومعاشي وعاقبة أمري أو قال عاجل أمري وآجله فاقدره لي ويسره لي ثم بارك لي فيه وإن كنت تعلم أن هذا الأمر وتذكر حاجتك شرّ لي في ديني ومعاشي وعاقبة أمري أوقال عاجل أمري وآجله فاصرفه عني واصرفني عنه وأقدر لي الخير حيث كان ثم ارضني به فالعارف إذا استخار ربه في حاجة معينة كانت أو مبهمة فيحضر في قلبه عند قوله اللهم أي يا ألله اقصد فادخل هنا الإرادة لأن القصد الإرادة لحذف الهمزة واكتفى بالهاء من اللهم لقربها في المخرج والمجاورة وليدلك بذلك على عظيم الوصلة فإن شرح اللهم أي يا الله أمنا بالخير أي اقصدنا وقوله إني آينة الشيء حقيقته كناية عن نفسه وقوله أستخيرك بعلمك يقول أي يا ألله أمنا بالخير أي اقصدنا وقوله إني آينة الشيء حقيقته كناية عن نفسه وقوله استخيرك بعلمك يقول أي يا ألله أقصد حقيقتي بما اختاره علمك مما لي فيه خير فإنك تعلم ما يصلح لي من الخير ولا أعلم هذا الذي توجهت في طلبه وتقدر على إيجاد ولا أقدر على ذلك فإن كان لي في فعله وظهور عينه خير فقد علمته فاقدره لي أي افعله لي وإن كان الخير لي في تركه وعدم ظهور حاكما عليّ بظهور عينه فهذا معنى قوله فاصرفه عني ثم قال واصرفني عنه أي حل بيني وبينه واجعل بيني وبينه الحجاب الذي بين الوجود والعدم حتى لا أستحضره ولا يحضرني عينا تخيلا وقوله واستقدرك بقدرتك لأنّ القدرة صفة الإيجاد وهي أخص تعلقا من العم فيصرف بالعلم ويوجد بالقدرة ولا يصرف بها فقدّم العلم على القدرة لأنه قد يكون له الخيرة في ترك ما طلب فعله ووجوده فكأنه يقول وإن كان في تحصيل ما طلبت تحصيله خير لي فإني أستقدرك بقدرتك أي أقدرني على تحصيله وإن كان ممن يقول بنسبة الفعل إلى العبد فقوله بقدرتك يعني قدرة الحق التي هي صفته المنسوبة إليه بحكم الصفة لا بحكم الخلق وقوله فإنك تقدر ولا أقدر يتجه هذا قول من الطائفتين أي فإنك تقدر أن تخلق لي القدرة على فعله إن كان قد علمت إن لي فيه خيرا وقد يريد الأخبار عن حقيقة نفي القدرة عن العبد فيقول فإنك تقدر على إيجاده وتحصيل ما طلبته ولا أقدر رأى مالي قدرة أحصله بها لعلمه إن القدرة الحادثة ما لها التكوين ولا تتعدى محلها وقوله وأرضني به أي اجعل الفرح والسرور عندي بحصوله أو بعدم حصوله من أجل ما اخترته

٢١٧٠١ فصول جوامع فيما يتعلق بالصلاة وبها خاتمة الباب

٢١٧٠٢ وصل في إقامة الصلاة

لي في سابق علمك وأقدر على لي الخير حيث كان وأنت أعلم بالأماكن والزمان والأحوال التي لي الخير فيها من غيرها فإنك أنت علام الغيوب أي ما غاب عنا من ذلك تعلمه أنت ولا أعلمه أنا ثم لتعلم بالأمر لا يتضمن شهوده فدل أن نسبة رؤيتك الأشياء غير نسبة علمك بها النسبة العلمية تتعلق بالشهادة والغيب فكل مشهود معلوم ما شهد منه وما كل معلوم مشهود وما ورد في الشرع قط إن الله يشهد الغيوب وإنما ورد يعلم الغيوب ولهذا وصف نفسه بالرؤية فقال ألم يعلم بأن الله يرى ووصف نفسه بالبصر وبالعلم ففرّق بين النسب

وميز بعضها عن بعض ليعلم ما بينها ولما لم يتصور أن يكون في حق الله غيب علمنا إن الغيب أمر إضافي لما غاب وما نشهده ويشهده وما يلزم من شهود الشيء العلم بحده وحقيقته ويلزم من العلم بالشيء العلم بحده وحقيقته عدما كان أو وجودا وإلا فما علمته والأشياء كلها مشهودة للحق في حال عدمها ولو لم تكن كذلك لما خصص بعضها بالإيجاد عن بعض إذ العدم المحض الذي ليس فيه أعيان ثابتة لا يقع فيه تمييز شهود بخلاف عدم الممكنات فكون العلم ميز الأشياء بعضها عن بعض وفصل بعضها عن بعض هو المعبر بشهوده إياها وتعيينه لها أي هي بعينه يراها وإن كانت موصوفة بالعدم فما هي معدومة لله الحق من حيث علمه بها كما إن تصور الإنسان المخترع للأشياء صورة ما يريد اختراعها في نفسه ثم يبرزها فيظهر عينها لها فاتصفت بالوجود العيني وكانت في حال عدمها موصوفة بالوجود في الوجود الذهني في حقنا والوجود العلمي في حق الله فظهور الأشياء من وجود إلى وجود من وجود علم إلى وجود عين والمحال الذي هو العدم المحض ما فيه أعيان تمييز فهذا معنى بعض ما يتضمنه دعاء الاستخارة وأما قوله ويسره لي يريد الأسباب التي هي علامات ودلائل على تحصيل المطلوبي في سابق علمك وأقدر على لي الخير حيث كان وأنت أعلم بالأماكن والزمان والأحوال التي لي الخير فيها من غيرها فإنك أنت علام الغيوب أي ما غاب عنا من ذلك تعلمه أنت ولا أعلمه أنا ثم لتعلم بالأمر لا يتضمن شهوده فدل أن نسبة رؤيتك الأشياء غير نسبة علمك بها النسبة العلمية تتعلق بالشهادة والغيب فكل مشهود معلوم ما شهد منه وما كل معلوم مشهود وما ورد في الشرع قط إن الله يشهد الغيوب وإنما ورد يعلم الغيوب ولهذا وصف نفسه بالرؤية فقال ألم يعلم بأن الله يرى ووصف نفسه بالبصر وبالعلم ففرّق بين النسب وميز بعضها عن بعض ليعلم ما بينها ولما لم يتصور أن يكون في حق الله غيب علمنا إن الغيب أمر إضافي لما غاب وما نشهده ويشهده وما يلزم من شهود الشيء العلم بحده وحقيقته ويلزم من العلم بالشيء العلم بحده وحقيقته عدما كان أو وجودا وإلا فما علمته والأشياء كلها مشهودة للحق في حال عدمها ولو لم تكن كذلك لما خصص بعضها بالإيجاد عن بعض إذ العدم المحض الذي ليس فيه أعيان ثابتة لا يقع فيه تمييز شهود بخلاف عدم الممكنات فكون العلم ميز الأشياء بعضها عن بعض وفصل بعضها عن بعض هو المعبر بشهوده إياها وتعيينه لها أي هي بعينه يراها وإن كانت موصوفة بالعدم فما هي معدومة لله الحق من حيث علمه بها كما إن تصور الإنسان المخترع للأشياء صورة ما يريد اختراعها في نفسه ثم يبرزها فيظهر عينها لها فاتصفت بالوجود العيني وكانت في حال عدمها موصوفة بالوجود في الوجود الذهني في حقنا والوجود العلمي في حق الله فظهور الأشياء من وجود إلى وجود من وجود علم إلى وجود عين والمحال الذي هو العدم المحض ما فيه أعيان تمييز فهذا معنى بعض ما يتضمنه دعاء الاستخارة وأما قوله ويسره لي يريد الأسباب التي هي علامات ودلائل على تحصيل المطلوب

فصول جوامع فيما يتعلق بالصلاة وبها خاتمة الباب

وصل في إقامة الصلاة

إقامة الصلاة ظهور نشأتها على أتم خلقها وخلقها يختلف باختلاف من تنسب إليه فإذا نسبت الصلاة إلى الله فلها نشأة تخالف نشأة نسبتها إلى غير الله من ملك وبشر وغيرهما من المخلوقين فالحق ينشئها نشأة تامة ولهذا قال بعباده وسيأتي ذكر ذلك ونسبة الصلاة إلى الملك أيضا يخرجها ويقيمها تامة النشأة أي صلاة أظهرها فما يظهرها إلا تامة فلا تكون صلاة الملك إلا تامة النشأة والخلق وكذلك كل صلاة منسوبة إلى جماد ونبات وحيوان ما عدا الإنس والجن فإن صلاتهما إذا أنشآها قد تكون مخلقة أي تامة الخلقة وغير مخلقة أي غير تامة الخلق فلنذكر أولا صلاة الحق فنقول وصل قال تعالى هو الذي يصلي عليكم وملائكته عموما وقال أن الله وملائكته يصلون على النبي خصوصا بخصوص صلاة فإن الضمير في قوله يصلون بجمع الحق والملائكة ولا يتمكن للملائكة أن تلحق صلاة الله على عبده فإنها لا تتعدى مرتبتها فيكون الحق ينزل في هذه الصلاة إلى صلاة الملائكة لأجل الضمير الجامع فتكون صلاة الله على النبي من مقام صلاة الملائكة على النبي بخلاف قوله هو الذي يصلي عليكم فإنه هنا ما جاء بالملائكة إلا بعد ما ذكرنا وفصل بنا بين صلاته وبين الملائكة بقوله عليكم ثم قال ليخرجكم فأفرد الخروج إليه وما جاء بضمير جامع يجمع بين الله وبين الملائكة في الصلاة على المؤمنين كما فعل في قوله يصلون على النبي فتميز النبي صلى الله عليه وسلم على سائر البشر بمرتبة لم يعطها أحد سواه أي ما ذكر لنا ذلك فعمنا كلنا والنبي صلى

الله عليه وسلم من جملتنا بقوله هو الذي يصلي عليكم وأفرد نفسه في ذلك ثم قال وملائكته فأفرد الملائكة بالصلاة على العباد وفيهم النبي فلجميع الخلق توحيد الصلاة من الله وتوحيد الصلاة من الملائكة يصلون على النبي ومعلوم أن الصلاة في الجمعية ما هي الصلاة التي في حال الإفراد فإن الحالتين متميزتان ففاز النبي صلى الله عليه وسلم بهذه الصلاة ثم أمرنا أن نصلي عليه صلى الله عليه وسلم بمثل هذه الصلاة الجامعة وهو أن نصلي عليه إذا كان الحق لساننا كما ورد في الخبر فحينئذ تصح الصلاة التي أمرنا بها وبهذه المثابة كانت صلاة الملائكة في هذا المقام الذي جمع بينهم وبين الله في الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم فإن في تلك الصلاة كان نطقهم فثبت شرفه صلى الله عليه وسلم على سائر البشر في هذه المرتبة فإنه شرف محقق الوجود بالتعريف وإن ساواه أحد ممن لم نعرف به فذلك شرف إمكاني فتعين فضله بالتعيين على من لم يتعين وإن كان قد صلى عليه مثل هذا في نفس الأمر ولم نخبر فثبت له الفضل بكل حال فلما قال تعالى بعد قوله هو الذي يصلي عليكم بعد قوله يا أيها الذين آمنوا ولم يقل بماذا هل بالوجود وبالتوحيد فحمله على الوجود الذي هو أعم أولى لأنه أعم أتممت يريد مصليا تماما غير قصر ولهذا قال بكرة وأصيلا يعني صلاة الغداء والعشي وكذلك قال فسبحان الله حين تمسون وحين تصبحون وعشيا وحين تظهرون فجمع الصلوات الخمس في هذه الآية وله الحمد أي الثناء المطلق في السموات والأرض فأما تقدير الكلام فلما قال هذا وأمر بالذكر والصلاة قال هو الذي يصلي عليكم فأخبر أنه يصلي عليه فالمفهوم من هذا أمر أن الأمر الواحد أنه يصلي علينا فينبغي لنا أن نذكره بالمدح والثناء ونصلي له بكرة وأصيلا فإن في ذلك غذاء العقول والأرواح كما إن غذاء الجسم في هذه الأوقات في قوله لهم رزقهم فيها بكرة وعشيا ورزق كل مخلوق بحسب ما تطلبه حقيقته فالأرواح غذاؤها في التسبيح فقيل لها سبحة أي صل له في هذه الأوقات واذكره على ل حال فقيد التسبيح وما قيد الذكر بوقت فعلمنا أن التسبيح ذكر خاص مربوط بهذه الأوقات والأمر الآخر أنكم إذا صليتم وذكرتم الله فإنه يصلي عليكم فصلاتنا وذكرنا له سبحانه بين صلاتين من الله تعالى صلى علينا فصلينا له فصلى علينا فمن صلاته الأولى علينا صلينا له ومن صلاته الثانية علينا كانت السعادة لنا بأن جنينا ثمرة صلاتنا له وذكرنا ثم قال وملائكته أيضا تصلي عليكم بما قد شرع لها من ذلك وهو قوله " ربنا وسعت كل شيء رحمة وعلما فاغفر للذين تابوا واتبعوا سبيلك وقهم عذاب الجحيم ربنا وأدخلهم جنات عدن التي وعدتهم ومن صلح من آبائهم وأزواجهم وذرياتهم أنك أنت العزيز الحكيم وقهم السيئات ومن تق السيئات يومئذ يعني القيامة

والمعصومين من وقوع السيئات منهم فقد رحمته وذلك هو الفوز العظيم " فهذا كله قول الملائكة فصلاة الملائكة علينا كصلاتنا على الجنازة سواء لمن عقل ثم قال ليخرجكم بلام السبب من الظلمات إلى النور ابتداء منه ومنة وبدعاء الملائكة وهو هذا الذي ذكرناه ولهذا قال وملائكته وهو قولهم وقهم السيئات فإن السيئات ظلمات فمنهم من يخرجهم من ظلمات الجهل إلى نور العلم ومن ظلمات المخالفة إلى نور الموافقة ومن ظلمات الضلال إلى نور الهدى من ظلمات الشرك إلى نور التوحيد ومن ظلمات الحجاب إلى نور التجلي ومن ظلمات الضلال إلى نور الهدى ومن ظلمات الشرك إلى نور التوحيد ومن ظلمات الحجاب إلى نور التجلي ومن ظلمات الشقاء والتعب إلى نور السعادة والراحة ثم قال وكان بالمؤمنين أي بالمصدقين رحيما أي رحمهم لما صدقوا به من وجوده الذي هو أعم من التصديق بالتوحيد ثم يندرج بعد الإيمان بالوجود الإلهي كل ما يجب به الإيمان على طبقاته ثم قال تحيتهم يوم يلقونه سلام أي إذا توقع اللقاء بشر بالسلامة إنه لا يشقى بعد اللقاء أبدا فلله رجال يلقونه في الحياة الدنيا ويبشرون بالسلام وثم من يلقاه إذا مات وثم من يلقاه عند البعث وثم من يلقاه في تفاصيل مواقف القيامة على كثرتها ومنهم من يلقاه بعد دخول النار وبعد عذابه فيها ومتى وقع اللقاء حياة الله بالسلام فلا يشقى بعد ذلك اللقاء فلذا جعل السلام عند اللقاء ولم يعين وقتا مخصوصا لتفاوت الطبقات في لقائه فآخر لاق يلقاه المؤمن بوجوده خاصة فإنه قال الرحمن على العرش استوى والعرش ما حوى ملكه كله مما وجد ورحمتي وسعت كل شيء وعرشه وسع كل شيء والنار ومن فيها من الأشياء والرحمة سارية في كل موجود فصلاة الحق كائنة على كل موجود والخلق صور خيالية محرّكهم الحق والناطق عنهم الحق فهم مصرّفون تجري عليهم أحكام القدرة وهم محوفي عين ثبوتهم وعدم في حال وجودهم أولئك هم الصامتون الناطقون والميتون إلا حياء كحياة الشهداء فالعقل يشهد ما لا يشهد البصر فإقامة الصلاة الإلهية عموم رحمته بمخلوقاته فهي مخلوقة قال تعالى أعطي كل شيء خلقه والرحمة شيء وخلقها تعميمها وكذلك صلاة الملائكة تامة الخلقة فإنها دعت للذين تابوا كما ذكر وقالت أيضا

وقهم السيئات فعمت فما بقي أمر غلا دخل في صلاة الملائكة تامة الخلقة فإنها دعت للذين تابوا كما ذكر وقالت أيضا وقهم السيئات فعمت فما بقي أمر إلا دخل في صلاة الملائكة من طائع وعاص على أنواع الطاعات والمعاصي وصل وأما صلاة الإنسان والجن وهو قوله تعالى الذين يقيمون الصلاة فإقامة البشر لها أن تنسب إليهم بمعنى الرحمة كما نسبت إلى الحق وبمعنى الدعاء والرحمة كما نسبت إلى الملائكة وبمعنى الدعاء والرحمة وإتمام التكبير والقيام والركوع والسجود والجلوس كما ورد في الخبر فمن أتم ركوعها وسجودها وما شرع فيها وإن كان في جماعة مما تستحقه صلاة الجماعة والائتمام فقد أكمل خلقها وإن كان انتقص منها شيء كانت له بحسب ما انتقص منها والله لا يقبلها ناقصة فيضم بعض الصلوات إلى بعض فإن كانت له مائة صلاة وفيها انتقص كملت بعضها من بعض وأدخلت على الحق كاملة فتصير المائة صلاة مثلا ثمانين صلاة أو خمسين أو عشرة أو زائدا على ذلك أو ناقصا عنه هكذا هي صلاة الثقلين وصل قال الله تعالى ألم تر أن الله يسجد له من في السموات ومن في الأرض والطير صافات كل أي كل هؤلاء قد علم صلاته الضمير يعود على الله من قوله صلاته أي صلاته له فوصف الحق نفسه بالصلاة وما وصف نفسه بالتسبيح فعم بهذه الآية العالم الأعلى والأسفل وما بينهما وصل من غيرة الله أن تكون لمخلوق على مخلوق منة لتكون المنة لله ما خلق مخلوقا غلا وجعل لمخلوق عليه بوجه ما فإن ن أراد الفخر مخلوق على مخلوق بما كان منه إليه نكس رأسه ما كان من مخلوق آخر إليه فالعارفون مثل الأنبياء والرسل والكمل من العلماء بالله لا يخطر لهم ذلك لمعرفتهم بحقائق الأمور وما ربط الله به العالم وما يستحقه جلاله مما ينبغي أن يفرد به ولا يشارك فيه فنصب الأسباب وأوقف الأمور بعضها على بعض وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم للأنصار عندما أن الله قد هداهم به قال لو شئتم أن تقولوا لقلتم وجدناك طريدا فآويناك وضعيفا فنصرناك الحديث فذكر ما كان منهم فقال لرسوله صلى الله عليه وسلم وصل عليهم إن صلاتك سكن لهم فهذا فخر ويد ومنة يتعرض فيها علة ومرض لكن عصم الله نبيه من ذلك فجعل سبحانه في مقابلة هذه العلة دواء كما هي أيضا دواء لما هو لها دواء فقال تعالى يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه فإن افتخرنا بالصلاة عليه على طريق المنة وجدناه قد صلى علينا حين أمر بذلك وإن تصور في الجواز العقلي أن يتمن بصلاته علينا منعته من ذلك صلاتنا عليه أن يذكر هذا مع كونه السيد العظم ولكن لم يترك له سبحانه المنة على خلقه ليكون هو سبحانه المنعم الممتن على عباده بجميع ما هم فيه وما يكون منهم في حق الله من الوفاء بعهود فاجعل بالك لما نبهتك عليه فإنه من أسرار المعرفة بالله وبمراتب ما سوى الله إن كنت فطنا وصل اعلم أن الله قد ربط إقامة الصلاة بأزمان وهي الأوقات المفروض فيها إقامة الصلوات المفروضات فقال تعالى " فأقيموا الصلاة إنّ الصلاة كانت على المؤمنين كتاباً موقوتاً " وربطها بأماكن وهي المساجد قال تعالى " في بيوت أذن الله أن ترفع " أي أمر الله أن ترفع حتى تتميز البيوت المنسوبة إلى الله من البيوت المنسوبة إلى المخلوقين ويذكر فيها اسمه بالأذان والإقامة والتلاوة والذكر والموعظة يسبح يقول يصلي له فيها أي من أجل أن أمرهم الله بالصلاة فيها بالغدوّ والآصال رجال ولم يذكر النساء لأن الرجل يتضمن المرأة فإن حوّاء جزء من آدم فاكتفى بذكر الرجال دون النساء تشريفاً للرجال وتنبيهاً على لحوق النساء بالرجال فسمى النساء هنا رجالاً فإنّ درجة الكمال لم تحجر عليهنّ بل يكملن كما تكمل الرجال وثبت في الخبر كمال مريم وآسية امرأة فرعون فقال لا تلهيهم تجارة أي لا تشغلهم تجارة ولا بيع فالتجارة أن يبيع ويشتري معاً والبيع أن يبيع فقط فمدحهم بالتجارة وهو البيع والشراء في أي شيء كان مما أمر الله بالتجارة فيه قال تعالى " هل أدلكم على تجارة تنجيكم من عذاب أليم تؤمنون بالله ورسوله وتجاهدون في سبيل الله بأموالكم وأنفسكم " وقال في البيع " إن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأنّ لهم الجنة " وهو الثمن وجعلها الثمن للحديث الوارد في الخصمين من الظالم والمظلوم إذا أصلح الله بين خلقه يوم القيامة فيأمر الله المظلوم أن يرفع رأسه فينظر إلى عليين فيرى ما يبهره حسنه فيقول يا رب لأي نبي هذا لأي شهيد هذا فيقول الله تعالى لمن أعطاني الثمن قال ومن يملك ثمن هذا قال أنت بعفوك عن أخيك هذا فيقول يا رب قد عفوت عنه فيقول خذ بيد أخيك فادخل الجنة ولما أورد رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا الحديث تلا " فاتقوا الله وأصلحوا ذات بينكم فإن الله يصلح بين عباده يوم القيامة فالمؤمن ممدوح في القرآن بالتجارة والبيع فيما ملك بيعه وما صرّح الله فيه بأنه يشتري خاصة فإنّ التجارة معاوصة وقبض ثمن والبيع بيع ما يملكه والشراء شراء ما ليس عندك وما وصف بالشراء في القرآن إلا من أشهدهم الله عن جناية فقال " أولئك الذين

اشتروا الضلالة بالهدى والعذاب بالمغفرة " وقال " إن الذين يشترون بعهد الله وأيمانهم ثمناً قليلاً " والسبب في أن المؤمن ما وصفه الله بالشراء فإنه خلقه الله وملكه جميع ما خلق الله في أرضه الذي هو مسكنه ومحله فقال " خلق لكم ما في الأرض جميعاً " فجميع ما في الأرض ملكه فما بقي له ما يشتريه وجر عليه الضلالة وهي صفة عدمية فإنها عين الباطن وهو عدم ولم يأمرنا الله باعتباعه فإنه من العدم خرجنا إلى الوجود فلا نطلب ما خرجنا منه هذا تحقيقه لأنه خلقنا لنعبده فإذا اشترينا الضلالة بالهدى فقد اخترنا العدم على الوجود والباطل على الحق الذي خلقنا له فلم يصف المؤمن بالشراء ومما ملكه الله ما هو مباح له وما هو واجب عليه أن لا يخرجه ولا يبيعه وهي الواجبات والفرائض فيبيع صنف المباحات بالواجبات فلهذا شرع له البيع فيما أبيح له بيعه فالمؤمن الكيس الفطن ينظر الوقت الذي يكون فيه بحكم الإباحة يقول مالي ربح في هذا الملك والدنيا دار تجارة فلنبع هذا المباح بواجب فهو أولى بي ولا نخسر وقتي فيكون في فرجة مع إخوانه فيقول يا رب أحب أن أبيع هذا المباح بواجب فيقول الله له ذلك إليك فيبيع الفرجة بالاعتبار فيما يعطيه ذلك المكان من الحسن والجمال من الدلالة على الله عز وجل فيفكر في حسن خلق الله وكماله وجماله فتكون فرجته أتم وأفرح لقلبه وليس من المباح في شيء فإنه قد باعه بهذا الواجب

فاعتبر الحق جانب البيع ولم يعتبر في في حق المؤمن جانب الابتياع فكان المؤمن ملك حلة الإباحة وحلة الوجوب فخلع عن نفسه حلة الإباحة وليس حلة الوجوب وكلاهما له فسمى خلعه لها بيعاً وما سمى لباسه للوجوب شراء فإنها ملكه ورحله ومتاعه والإنسان لا يشتري ما يملكه ولما حجر الله الضلال على خلقه وربح من ربح منهم الضلال على الهدى اشتروا الضلالة فإنهم لم يكونوا يملكونها بالهدى الذي ملكهم الله إياه فما ربحت تجارتهم وما كانوا مهتدين في ذلك الشراء لأن الله ما شرع لعباده الشراء ثم قال تعالى بعد قوله " ولا بيع عن ذكر الله " أي لا يلهيهم شيء عن ذكر الله حين سمعوا المؤذن في هذا البيت يدعو إلى الله وهو حاجب الباب فقال لهم حيّ على الصلاة أي أقبلوا على مناجاة ربكم فإنه قد تجلى لكم في صدر بيته وهي القبلة فإن الله في قبلة العبد فبادر أهل الله من بيعهم وتجارتهم المعلومة في الدنيا إلى هذا الذكر عندما سمعوه فأقاموا الصلاة أي أتموا نشأتها حين أنشؤها بحسن الائتمام بإمامهم وحسن الركوع والسجود وما تتضمنه من ذكر الله الذي هو أكبر ما فيها كما أخبر الله تعالى فقال إن الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر بسبب تكبيرة الإحرام فإنه حرم عليه التصرّف في غير الصلاة مادام في الصلاة فذلك الإحرام نهاه عن الفحشاء والمنكر فانتهى فصح له أجر من عمر بأمر الله وطاعته وأجر من انتهى عن محارم الله في نفس الصلاة وإن كان لم ينو ذلك وانظر ما أشرف الصلاة كيف أعطت هذه المسئلة العجيبة وهي أن الإنسان إذا تصرّف في واجب فإن له ثواب من تصرّف في واجب ويتضمن شغله بذلك الواجب عدم التفرّغ لما نهى عنه أن يأتيه من الفحشاء والمنكر فيكون له ثواب من نوى أن لا يفعل فحشاء ولا منكراً فإن أكثر الناس تاركون ما لهم هذا النظر لعدم الحضور باستحضار الأولى ولو لم يكن الأمر كذلك لما أعطى فائدة في قوله " إن الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر " والصلاة فعل العبد فهو بصلاته ممن ينهى عن الفحشاء والمنكر فيكون له بالصلاة أجر من ينهى عن الفحشاء والمنكر وهو لم يتكلم فله أجر عبادتين أجر الصلاة وهي عبادة وأجر النهي عن الفحشاء وهو عبادة وقليل من اصحابنا من يجعل ذهنه في عباداته إلى أمثال هذه المراقبات في التعريف الإلهي على لسان الشارع في الكتاب والسنة ثم قال ولذكر الله أكبر يعني فيها فهو أكبر من جملة أفعالها فإنها تشتمل على أقوال وأفعال فقال ولذكر الله في الصلاة أكبر أحوال الصلاة وما كل أقوال الصلاة ذكر فإن فيها الدعاء وقد فرّق الحق بين الذكر والدعاء فقال من شغله ذكري عن مسئلتي وهي الدعاء فما هو الذكر هنا الذكر الخارج عن الصلاة حتى ترجحه على الصلاة إنما هو الذكر الذي في الصلاة فهذا من ربط الصلاة بالمكان والحال ومن أحوال إقامة الصلاة فيمن أمر غيره بالبر ونسي نفسه توبيخ الله من هذه صفته وجعله إياه بمنزلة من لا عقل له فقال " أتأمرون الناس بالبر وتنسون أنفسكم وأنتم تتلون الكتاب أفلا تعقلون " والبر من جملة أحوال الصلاة فإن رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول أقرت الصلاة بالبر والسكينة ثم أمر من هذه صفته أن يستعين بالصبر والصلاة يعني بالصبر على الصلاة فقدم حبس النفس عليها فإن الله يسقول وأمر أهلك بالصلاة واصطبر عليها فأنث يريد الصلاة وأما قوله وأنتم تتلون الكتاب فإنكم تجدون فيه قوله " كبر مقتاً عند الله أن تقولوا ما لا تفعلون " في أثر قوله " يا أيها الذين آمنوا لم تقولون ما لا تفعلون

" وهذه حالة من أمر بالبر غيره ونسي نفسه أفلا تعقلون يقول أما لكم عقول تنظرون بها قبيح ما أنتم عليه ثم ذكر الخشوع للصلاة فقال وإنها لكبيرة إلا على الخاشعين فإن الخشوع لله لا يكون إلا عن تجل إلهي والصلاة مناجاة فلابد من تجل إن رأيته خاشعاً وإن لم يخشع في صلاته فما صلى فإن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد جعل التجلي الإلهي سبباً لوجود الخشوع في القلب ولاسيما في الصلاة والتجلي لأكثر الناس إما بالحضور وهو لإفراد وإما بالاستحضار الخيالي وهو الغالب في عموم الخواص فإن الله في قبلة المصلي وأما خشوع الأكابر الذين التحقوا بالملأ الأعلى فخشوعهم عن التجلي الحقيقي فيهم في صلاتهم دائمون وإن أكلوا وشربوا ونكحوا واتجروا فأمرهم الله تعالى إذا كانوا في مثل هذه الحال أن يستعينوا بالصلاة والصبر عليها

فإن المصلي يناجي ربه فإذا حصل العبد في محل المناجاة مع ربه دائماً استلزمه الحياء من الله فلا يتمكن له أن يأمر أحداً ببر وينسى نفسه منه بل يبتدىء بنفسه والبر هو الإحسان والخير ومن جملة ذلك أن يكون محتاجاً للقمة يأكلها ويرى غيره محتاجاً إليها والحاجة على السواء فيعطي غيره وينسى نفسه وقد قال له ربه ابدأ بنفسك وشرع له ذلك حتى في الدعاء إذا دعا الله لأحد أن يبدأ بنفسه أحق وغذاء الأرواح الطاعات فهي محتاجة إليها ومن جملة طاعاتها الأمر بالطاعات فيقوم هذا الغافل القليل الحياء من الله فيأمر غيره بالبرّ وهو على الفجور وينسى نفسه فلا يأمرها بذلك فهو بمنزلة من يغذي غيره ويترك نفسه وهو في غاية الحاجة إلى ذلك الغذاء ونفسه أوجب عليه من ذلك الغير والسبب في ذلك ما أبينه لك إن شاء الله وصل وذلك أن جميع الخيرات صدقة على النفوس أي خير كان حساً ومعنى فينبغي للمؤمن أن يتصرّف في ذلك بشرع ربه لا بهواه فإنه عبد مأمور تحت أمر سيده فإن تعدّى شرع ربه في ذلك لم يبق له تصرف إلا هوى نفسه فسقط عن تلك الدرجة العلية إلى ما هو دونها عند العامّة من المؤمنين وأمّا عند العارفين فهو عاص فإذا خرج الإنسان بصدقته فأول محتاج يلقاه نفسه قبل كل نفس محتاجة وهو إنما أخرج الصدقة للمحتاجين فإن تعدّى أول محتاج فذلك لهواه لا لله فإن الله قال له ابدأ بنفسك وهي أول من يلقاه من أهل الحاجة وقد شرع له في الإحسان أن يبدأ بالجار الأقرب فالأقرب فإن رجح الأبعد في الجيران على الأقرب مع التساوي في الحاجة فقد اتبع هواه وما وقف عند حدّ ربه وهذا سار في جميع أفعال البرّ وسبب ذلك الغفلة عن الله تعالى فأمر بالصفة التي تحضره مع الله وهي الصلاة وصل ومن تأثير اللاة بالحال قول الله للمؤمنين " اذكروني أذكركم واشكروا لي ولا تكفرون " فأمرهم بالذكر والشكر أمرهم أن يستعينوا على ذلك بالصبر والصلاة وأخبرهم أن الله مع الصابرين عليها وعلى كل مشقة ترضي الله مما كلف عباده بها لأن الصبر من المقامات المشروطة بالمشقات والمكاره والشدائد المعنوية والحسية وجعل الصبر هنا لما ذكرناه وللتطابق في قوله واشكرو لي ولا تكفرون والشكر من المقامات المشروطة بالنعماء والمحبة ليس للبلاء في الشكر دخول ولا للصبر في النعم دخول كما يراه من لا معرفة له بحقائق الأمور فالصلاة هنا والصبر عليها وهو الدوام والثبات وحبس النفس عليها مؤثرة في الذكر والشكر فالصبر هنا هو قوله " وأمر أهلك بالصلاة واصطبر عليها " فلذلك ذكر الصبر مع الصلاة فكما يؤثر الصبر على الذكر والشكر في الذكر والشكر كذلك يؤثر في الصلاة سواء وتؤثر الصلاة من حيث الصبر عليها في الذكر والشكر ومن حيث هي صلاة وذلك أن الصلاة مناجاة بين الله وبين عبده فإذا ناجى العبد ربه فأولى ما يناجيه به من الكلام كلامه الذي شرع له أن يناجيه به وهو قراءة القرآن في أحوال الصلاة من قيام وهو قراءة الفاتحة وما تيسر معها من كلامه ومن ركوع وهو قوله تعالى فسبح باسم ربك العظيم في ركوعه فهو ذاكر ربه في صلاته بكلامه المنزل وكذلك في سجوده يقول سبحان ربي الأعلى فإنه لما نزل قوله " سبح اسم ربك الأعلى " قال رسول الله صلى الله عليه وسلم " اجعلوها في سجودكم " فأمرنا الله بذكره وشكره والفاتحة تجمع الذكر والشكر وهي التي يقرأها المصلي في قيامه فالشكر فيها قوله " الحمد لله رب العالمين " وهو عين الذكر بالشكر إلى كل ذكر فيها وفي سائر الصلاة فذكر الله في حال الصلاة وشكره أعظم وأفضل من ذكره سبحانه وشكره في غير الصلاة فإن الصلاة خير موضوع العبادات وقد أثرت هذه الصلاة في الذكر هذا الفضل وهو يعود على الذاكر وينبغي لكل من أراد أن يذكر الله تعالى ويشكره باللسان والعمل أن يكون مصلياً وذاكراً بكل ذكر نزل في القرآن لا في غيره وينوي بذلك الذكر والدعاء الذي في القرآن ليخرج عن العهدة فإنه من ذكره بكلامه فقد خرج عن العهدة فيما ينسب في ذلك الذكر إلى الله وليكون في حال ذكره تالياً لكلامه فيقول من التسبيحات ما في القرآن ومن التحميدات ما في القرآن

ومن الأدعية ما في القرآن فتقع المطابقة بين ذكر العبد بالقرآن لأنه كلام الله وبين ذكر الله إياه في قوله " أذكركم فيذكر الله الذاكر له أيضاً وذكره كلامه فتكون المناسبة بين الذكرين فإذا ذكره بذكر يخترعه لم تكن تلك

المناسبة بين كلام الله في ذكره للعبد وبين ذكر العبد فإن العبد هنا ما ذكره بما جاء في القرآن ولا نواه وإن صادفه باللفظ ولكن هو غير مقصود ثم إن هذا الذكر بالقرآن جاء في الصلاة فالتحق بالأذكار الواجبة والأذكار الواجبة عند الله أفضل فإن العبد مأمور بقراءة الفاتحة في الصلاة ولهذا أوجبها من أوجبها من العلماء وكذلك العبد مأمور بالتسبيح في الركوع والسجود بما نزل في القرآن وهو قوله صلى الله عليه وسلم " اجعلوها في ركوعكم واجعلوها في سجودكم " فأمر والمصلي مأمور أن يسبح الله ثلاثة فما زاد في ركوعه بما أمر به وفي سجوده ثلاثة فما زاد بما أمر به وذلك أدناه وأمره محمول على الوجوب ولهذا رأى بعض العلماء وهو إسحاق بن إبراهيم بن راهويه أن ذلك واجب وأنه من لم يسبح ثلاث مرّات في ركوعه وسجوده لم تجز صلاته وقال الله تعالى استعينوا على ذكري وشكري بالصبر والصلاة فلولا ما علم الحق أن الصلاة معينة للعبد لما أمره بها فأنزلها منزلة نفسه فإن الله قال للعبد قل " وإياك نستعين " يعني في عبادتك فجعل للعبد أن يستعين بربه وأمره أن يستعين في ذكره وشكره بالصلاة فأنزل الصلاة منزلة نفسه وفي معونة العبد على ذكره وشكره وناهيك يا ولي الله من حالة وصفة وحركات وفعل أنزله الحق في أعظم الأشياء وهو ذكر الله منزلة نفسه قال صلى الله عليه وسلم " وجعلت قرّة عيني في الصلاة وقرّة عيني ما تسرّ به عند الرؤية والمشاهدة فالمصلي متلبس في صلاته بالحق مشاهد له مناج فجمعت الصلاة بين هذه الثلاثة الأحوال وكذلك قوله في هذه الآية واشكر وإلى يقال شكرته وشكرت له فشكرته نص في أنه المشكور عينه وقوله وشكرت له فيه وجهان الوجه الواحد أن يكون مثل شكرته والوجه الثاني أن يكون الشكر من أجله فإذا كان الشكر من أجله يقول له سبحانه اشكر من أولاك نعمة من عبادي من أجلي ليكون شكره للسبب عين شكره لله فإن شكره عن أمره وجعل المنعم هنا نائباً عن ربه وطاعة النائب طاعة من استخلفه من يطع الرسزل فقد أطاع الله فلهذا قال سبحانه واشكروا لي ولم يقل واشكروني ليعم الحالتين وقال في الوجهين استعينوا في ذلك بالصبر والصلاة كما أمر بالمعونة فيما يوجب الشكر وهو الإحسان بالإنعام فقال " وتعاونوا على البر " وهو الإحسان بالإنعام والتقوأي اجعلوا ذلك وقاية وهي مناسبة للصلاة فإن الصلاة وقاية عن الفحشاء والمنكر مادام العبد متلبساً بها فإن الله سمى نفسه بالواقي والصلاة واقية والعبد متلبس بصلاته وهي وقاية مما ذكرناه والله هو الواقي فانظر ما أشرف حال الصلاة لمن نظر واستبصر فالسعيد من ثابر عليها وحافظ وداوم ومن شرفها أن الله ما علق الوعيد إلا بمن سها عنها لا فيها فقال " فويل للمصلين الذين هم عن صلاتهم ساهون " ولم يقل في صلاتهم فإن العبد في صلاته بين مناج ومشاهد فقد يسهو عن مناجاته لاستغراقه في مشاهدته وقد يسهو عن مشاهدته لاستغراقه في مناجاته مما يناجيه به من كلامه ولما كان كلامه سبحانه مخبراً عما يجب له من صفات التنزيه والثناء ومخبراً عما يتعلق بالأكوان من أحكام وقصص وحكايات ووعد ووعيد جال الخاطر في الأكوان لدلالة الكلام عليها وهو مأمور بالتدبر في التلاوة فربما استرسل في ذلك الكون لمشاهدته إياه فيه فيخرج من كون ذلك الكون مذكوراً في القرآن إلى عينه خاصة لا من كونه مذكور الله على الحدّ الذي أخبر به عنه فيسمى مثل هذا إذا أثر شكا له في صلاته فلا يدري ما مضى من صلاته فشرع أن يسجد سجدتي سهو يرغم بهما الشيطان ويجبر بهما النقصان ويشفع بهما الرجحان فتتضاعف صلاته فيتضاعف الأجر وذلك في النفل والفرض سواء وما توعد الله بمكروه من سها في صلاته فمن تنبه لما ذكرناه وأومأنا إليه يعلم فضل الله ورحمته بعباده والناس عن مثل هذا غافلون فلا يعرف شرف العبادات إلا عباد الله الذين ليس للشيطان عليهم سلطان ولا برهان جعلنا الله وإياكم ممن صبر وصلى وسبق وما صلى بمنه ويمنه.له في ذكره للعبد وبين ذكر العبد فإن العبد هنا ما ذكره بما جاء في القرآن ولا نواه وإن صادفه باللفظ ولكن هو غير مقصود ثم إن هذا الذكر بالقرآن جاء في الصلاة فالتحق بالأذكار الواجبة والأذكار الواجبة عند الله أفضل فإن العبد مأمور بقراءة الفاتحة في الصلاة ولهذا أوجبها من أوجبها من العلماء وكذلك العبد مأمور بالتسبيح في الركوع والسجود بما نزل في القرآن وهو قوله صلى الله عليه وسلم " اجعلوها في ركوعكم واجعلوها في سجودكم " فأمر والمصلي مأمور أن يسبح الله ثلاثة فما زاد في ركوعه بما أمر به وفي سجوده ثلاثة فما زاد بما أمر به وذلك أدناه وأمره محمول على الوجوب ولهذا رأى بعض العلماء وهو إسحاق بن إبراهيم بن راهويه أن ذلك

واجب وأنه من لم يسبح ثلاث مرّات في ركوعه وسجوده لم تجز صلاته وقال الله تعالى استعينوا على ذكري وشكري بالصبر والصلاة فلولا ما علم الحق أن الصلاة معينة للعبد لما أمره بها فأنزلها منزلة نفسه فإن الله قال للعبد قل " وإياك نستعين " يعني في عبادتك فجعل للعبد أن يستعين بربه وأمره أن يستعين في ذكره وشكره بالصلاة فأنزل الصلاة منزلة نفسه وفي معونة العبد على ذكره وشكره وناهيك يا ولي الله من حالة وصفة وحركات وفعل أنزله الحق في أعظم الأشياء وهو ذكر الله منزلة نفسه قال صلى الله عليه وسلم " وجعلت قرّة عيني في الصلاة وقرّة عيني ما تسرّ به عند الرؤية والمشاهدة فالمصلي متلبس في صلاته بالحق مشاهد له مناج فجمعت الصلاة بين هذه الثلاثة الأحوال وكذلك قوله في هذه الآية واشكر وإلى يقال شكرته وشكرت له فشكرته نص في أنه المشكور عينه وقوله وشكرت له فيه وجهان الوجه الواحد أن يكون مثل شكرته والوجه الثاني أن يكون الشكر من أجله فإذا كان الشكر من أجله يقول له سبحانه اشكر من أولاك نعمة من عبادي من أجلي ليكون شكره للسبب عين شكره لله فإن شكره عن أمره وجعل المنعم هنا نائباً عن ربه وطاعة النائب طاعة من استخلفه من يطع الرسزل فقد أطاع الله فلهذا قال سبحانه واشكروا لي ولم يقل واشكروني ليعم الحالتين وقال في الوجهين استعينوا في ذلك بالصبر والصلاة كما أمر بالمعونة فيما يوجب الشكر وهو الإحسان بالإنعام فقال " وتعاونوا على البر " وهو الإحسان بالإنعام والتقوأي اجعلوا ذلك وقاية وهي مناسبة للصلاة فإن الصلاة وقاية عن الفحشاء والمنكر مادام العبد متلبساً بها فإن الله سمى نفسه بالواقي والصلاة واقية والعبد متلبس بصلاته وهي وقاية مما ذكرناه والله هو الواقي فانظر ما أشرف حال الصلاة لمن نظر واستبصر فالسعيد من ثابر عليها وحافظ وداوم ومن شرفها أن الله ما علق الوعيد إلا بمن سها عنها لا فيها فقال " فويل للمصلين الذين هم عن صلاتهم ساهون " ولم يقل في صلاتهم فإن العبد في صلاته بين مناج ومشاهد فقد يسهو عن مناجاته لاستغراقه في مشاهدته وقد يسهو عن مشاهدته لاستغراقه في مناجاته مما يناجيه به من كلامه ولما كان كلامه سبحانه مخبراً عما يجب له من صفات التنزيه والثناء ومخبراً عما يتعلق بالأكوان من أحكام وقصص وحكايات ووعد ووعيد جال الخاطر في الأكوان لدلالة الكلام عليها وهو مأمور بالتدبر في التلاوة فربما استرسل في ذلك الكون لمشاهدته إياه فيه فيخرج من كون ذلك الكون مذكوراً في القرآن إلى عينه خاصة لا من كونه مذكور الله على الحدّ الذي أخبر به عنه فيسمى مثل هذا إذا أثر شكا له في صلاته فلا يدري ما مضى من صلاته فشرع أن يسجد سجدتي سهو يرغم بهما الشيطان ويجبر بهما النقصان ويشفع بهما الرجحان فتتضاعف صلاته فيتضاعف الأجر وذلك في النفل والفرض سواء وما توعد الله بمكروه من سها في صلاته فمن تنبه لما ذكرناه وأومأنا إليه يعلم فضل الله ورحمته بعباده والناس عن مثل هذا غافلون فلا يعرف شرف العبادات إلا عباد الله الذين ليس للشيطان عليهم سلطان ولا برهان جعلنا الله وإياكم ممن صبر وصلى وسبق وما صلى بمنه ويمنه.

٢١٧٠٣ وصل في اختلاف الصلاة

وصل في اختلاف الصلاة

والصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم في الصلاة يختلف حكمها باختلاف أحوال المصلي إذا كان المصلي مخلوقاً والمصلى له وتختلف باختلاف المصلي عليه إذا كان المصلي هو الله تعالى فأما الأول فمعلوم أن الإنسان محل التغيير واختلاف الأحوال عليه فتختلف صلاته لاختلاف أحواله وقد تقدّم من اختلاف أحوال المصلين ما قد ذكرناه في هذا الباب مثل صلاة المريض وصلاة الخائف وأن اختلافها باختلاف حال المصلي من أجله مثل صلاة الكسوف وصلاة الاستسقاء وأما اختلافها باختلاف المصلي عليه فمثل صلاة الحق على عباده قال تعالى إن الله وملائكته يصلون على النبي يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه فسأل المؤمنون رسول الله صلى الله عليه وسلم عن كيفية الصلاة التي أمرهم الله أن يصلوها عليه فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم قولوا اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم أي مثل صلاتك على إبراهيم وعلى آل إبراهيم فهذا يدلك على اختلاف الصلاة الإلهية لاختلاف أحوال المصلي عليهم ومقاماتهم عند الله ويظهر من هذا الحديث فضل إبراهيم على رسول الله صلى الله عليه وسلم إذ طلب أن يصلي

عليه مثل الصلاة على إبراهيم فاعلم أن الله أمرنا بالصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يأمرنا بالصلاة على آله في القرآن وجاء الإعلام في تعليم رسول الله صلى الله عليه وسلم إيانا الصلاة عليه بزيادة الصلاة على الآل فما طلب صلى الله عليه وسلم الصلاة من الله عليه مثل صلاته على إبراهيم من حيث أعيانهما فإن العناية الإلهية برسول الله صلى الله عليه وسلم أتم إذ قد خص بأمور لم يخص بها نبيّ قبله لا إبراهيم ولا غيره وذلك من صلاته تعالى عليه فكيف يطلب الصلاة من الله عليه مثل صلاته على إبراهيم من حيث عينه وإنما المراد من ذلك ما أبينه إن شاء الله وذلك أن الصلاة على الشخص قد تصلى عليه من حيث عينه ومن حيث ما يضاف إليه غيره فكان الصلاة من حيث ما يضاف إليه غيره هي الصلاة من حيث المجموع إذ للمجموع حكم ليس للواحد إذا انفردوا علم أن آل الرجل في لغة العرب هم خاصته الأقربون إليه وخاصة الأنبياء وآلهم هم الصالحون العلماء بالله المؤمنون وقد علمنا أن إبراهيم كان من آله أنبياء ورسل لله ومرتبة النبوّة والرسالة قد ارتفعت في الشاهد في الدنيا فلا يكون بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم في أمّته نبيّ يشرّع الله له خلاف شرع محمد صلى الله عليه وسلم ولا رسول وما منع المرتبة ولا حجرها من حيث لا تشريع ولاسيما وقد قال صلى الله عليه وسلم فعين حفظ القرآن أن النبوّة أدرجت بين جنبيه أو كما قال صلى الله عليه وسلم وقال في المبشرات أنها جزء من أجزاء النبوّة فوصف بعض أمّته بأنهم قد حصل لهم المقام وإن لم يكونوا على شرع يخالف شرعه وقد علمنا بما قال لنا صلى الله عليه وسلم إن عيسى عليه السلام ينزل فينا حكماً مقسطاً عدلاً فيكسر الصليب ويقتل الخنزير ولا نشك قطعاً أنه رسول الله ونبيه وهو ينزل فله عليه السلام مرتبة النبوّة بلا شك عند الله وما له مرتبة اللتشريع عند نزوله فعلمنا بقوله صلى الله عليه وسلم إنه لا نبي بعدي ولا رسول وإن النبوّة قد انقطعت والرسالة إنما يريد بهما التشريع فلما كانت النبوّة أشرف مرتبة وأكملها ينتهي إليها من اصطفاه الله من عباده علمنا أن التشريع في النبوّة أمر عارض بكون عيسى عليه السلام ينزل فينا حكماً من غير تشريع وهو نبيّ بلا شك فخفيت مرتبة النبوّة في الخلق بانقطاع التشريع ومعلوم أن آل إبراهيم من النبيين والرسل الذين كانوا بعده مثل إسحق ويعقوب ويوسف ومن انتسل منهم من الأنبياء والرسل بالشرائع الظاهرة الدالةعلى أن لهم مرتبة النبوّة عند الله أراد رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يلحق أمّته وهم آله العلماء الصالحون منهم بمرتبة النبوّة عند الله وإن لم يشروعوا ولكن أبقى لهم من شرعه ضرباً من التشريع فقال قولوا اللهم صلى الله عليه وسلم على محمد وعلى آل محمد أي صل عليه من حيث ماله آل كما صليت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم أي من حيث أنك أعطيت آل إبراهيم النبوّة تشريفاً لإبراهيم فظهرت نبوّتهم بالتشريع وقد قضيت أن لا شرع بعدي فصل عليّ وعلى آلي بأن تجعل لهم مرتبة النبوّة عندك وإن لم يشرعوا فكأن من كمال رسول الله صلى الله عليه وسلم أن

ألحق آله بالأنبياء في المرتبة وزاد على إبراهيم بأنّ شرعه لا ينسخ وبعض شرع إبراهيم ومن بعده نسخت الشرائع بعضها بعضاً وما علمنا رسول الله صلى الله عليه وسلم الصلاة عليه على هذه الصورة إلا بوحي من الله وبما أراه الله وأن الدعوة في ذلك مجابة فقطعنا أن في هذه الأمّة من لحقت درجته درجة الأنبياء في النبوة عند الله لا في التشريع ولهذا بين رسول الله صلى الله عليه وسلم وأكد بقوله فلا رسول بعدي ولا نبيّ فأكد بالرسالة من أجل التشريع فأكرم الله رسوله صلى الله عليه وسلم بأن جعل آله شهداء على أمم الأنبياء كما جعل الأنبياء شهداء على أممهم ثم أنه خص هذه الأمّة أعني علماءها بأن شرع لهم الاجتهاد في الأحكام وقرّر حكم ما أدّاه إليه اجتهادهم وتعبدهم به وتعبد من قلدهم به كما كان حكم الشرائع للأنبياء ومقلديهم ولم يكن مثل هذا لأمّة نبيّ ما لم يكن نبي يوحى منزل فجعل الله وحي علماء هذه الأمة في اجتهادهم كما قال لنبيه صلى الله عليه وسلم لتحكم بين الناس بما أراك الله فالمجتهد ما حكم إلا بما أراه الله في اجتهاده فهذه نفحات من نفحات التشريع ما هو عين التشريع فلآل محمد صلى الله عليه وسلم وهم المؤمنون من أمته العلماء مرتبة النبوّة عند الله تظهر في الآخرة وما لها حكم في الدنيا إلا هذا القدر من الاجتهاد المشروع لهم فلم يجتهدوا في الدين والأحكام إلا بأمر مشروع من عند الله فإن اتفق أن يكون أحد من أهل البيت بهذه المثابة من العلم والاجتهاد ولهم هذه المرتبة

كالحسن والحسين وجعفر وغيرهم من أهل البيت فقد جمعوا بين الأهل والآل فلا تتخيل أن آل محمد صلى الله عليه وسلم هم أهل بيته خاصة ليس هذا عند العرب وقد قال تعالى أدخلوا آل فرعون يريد خاصته فإن الآل لا يضاف بهذه الصفة إلا للكبير القدر في الدنيا والآخرة فلهذا قيل لنا قولوا اللهمّ صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على إبراهيم أي من حيث ما ذكرناه لا من حيث أعيانهما خاصة دون المجموع فهي صلاة من حيث المجموع وذكرناه لأنه تقدّم بالزمان على رسول الله صلى الله عليه وسلم فرسول الله صلى الله عليه وسلم قد ثبت أنه سيد الناس يوم القيامة ومن كان بهذه المثابة عند الله كيف تحمل الصلاة عليه كالصلاة على إبراهيم من حيث أعيانهما فلم يبق إلا ما ذكرناه وهذه المسئلة هي عن واقعة إلهية من وقائعنا فلله الحمد والمنة روي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال " علماء هذه الأمة كأنبياء سائر الأمم " وفي رواية " أنبياء بني إسرائيل " وإن كان إسناد هذا الحديث ليس بالقائم ولكن أوردناه تأنيساً للسامعين أن علماء هذه الأمة قد التحقت بالأنبياء في الرتبة وأما قول النبي صلى الله عليه وسلم في قوم يوم القيامة تنصب لهم منابر يوم القيامة ليسوا بأنبياء ولا شهداء تغبطهم الأنبياء والشهداء ويعني بالشهداء هنا الرسل فإنهم شهداء على أممهم فلا نريد بهؤلاء الجماعة من ذكرناهم وغبطهم إياهم فيما هم فيه من الراحة وعدم الحزن والخوف في ذلك الموطن والأنبياء والرسل وعلماء هذه الأمة الصالحون الوارثون درجات الأنبياء خائفون وجلون على أممهم وأولئك لم يكن لهم أمم ولا اتباع وهم آمنون على أنفسهم مثل الأنبياء على أنفسهم آمنون وما لهم أمم ولا أتباع يخافون عليهم فارتفع الخوف عنهم في ذلك اليوم في حق نفوسهم وفي حق غيرهم كما قال تعالى " لا يحزنهم الفزع الأكبر " يعني على نفوسهم وغيرهم من الأنبياء والعلماء ولكن الأنبياء والعلماء يخافون على أممهم وأتباعهم ففي مثل هذا تغبطهم في ذلك الموقف فإذا دخلوا الجنة وأخذوا منازلهم تبينت المراتب وتعينت المنازل وظهو عليون لأولي الألباب فهذه مسئلة عظيمة الخطر جليلة القدر لم نر أحداً ممن تقدّمنا تعرض لها ولا قال فيها مثل ما وقع لنا في هذه الواقعة إلا إن كان وما وصل إلينا فإن لله في عباده أخفياء لا يعرفهم سواه والله يقول الحق وهو يهدي السبيل فقد تبين لك أن صلاة الحق على عباده باختلاف أحوالهم فالله يجعلنا من أجلهم عنده قدراً ولا يحول بيننا وبين عبوديتنا وتلخيص ما ذكرناه هو أن يقول المصلي اللهم صل على محمد بأن تجعل آله من أمّته كما صليت على إبراهيم بأن جعلت آله أنبياء ورسلاً في المرتبة عندك وعلى آل محمد كما صليت على آل إبراهيم بما أعطيتهم من التشريع والوحي فأعطاهم الحديث فنهم

٢١٨ باب الزكاة

٢١٩ بسم الله الرحمن الرحيم

٢٢٠ الباب السبعون

٢٢١ في أسرار الزكاة

محدّثون وشرع لهم الاجتهاد وقرّره حكماً شرعياً فأشبهت الأنبياء في ذلك فحقق ما أومأنا إليه في هذه المسئلة تر الحق حقاً انتهى الجزء الخمسون.رع لهم الاجتهاد وقرّره حكماً شرعياً فأشبهت الأنبياء في ذلك فحقق ما أومأنا إليه في هذه المسئلة تر الحق حقاً انتهى الجزء الخمسون.

باب الزكاة
بسم الله الرحمن الرحيم
الباب السبعون
في أسرار الزكاة

أخت الصلاة هي الزكاة فلا تقس ... النص في هذي وتلك على السوا
قامت على التثمين نشأتها لذا ... حملت على التقسيم عرش الاستوا
ولذاك تقسم في ثمانية من ال ... أصناف شرعاً وهو حكم من استوى
جاء الكتاب بذكرهم وصفاتهم ... وعلى مقامهم العليّ قد احتوى
فزكت بها أموالهم وذواتهم ... وتقدّست بصلاة من أخذ اللوا
ذاك النبيّ محمد خير الورى ... في جنسه وله العلوّ على السوى
نال المحبة من عنايته فما ... يشكو القطيعة والصبابة والجوا

قال الله تعالى آمراً عباده " وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة وأقرضوا الله قرضاً حسناً والقرض هنا صدقة التطوّع فورد الأمر بالقرض كما ورد بإعطاء الزكاة والفرق بينهما أن الزكاة موقتة بالزمان والنصاب وبالأصناف الذين تدفع إليه والقرض ليس كذلك وقد تدخل الزكاة هنا في القرض فكأنه يقول وآتوا الزكاة قرضاً لله بها فيضاعفها لكم مثل قوله تعالى في الخبر الصحيح " جعت فلم تطعمني فقال له العبد وكيف تطعم وأنت رب العالمين فقال الله له إن فلاناً استطعمك فلم تطعمه أما إنك لو أطعمته لوجدت ذلك عندي " والخبر مشهور صحيح فالقرض الذي لا يدخل في الزكاة غير موقت لا في نفسه ولا في الزمان ولا بصنف من الأصناف والزكاة المشروعة والصدقة لفظتان بمعنى واحد قال تعالى خذ من أموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها وقال تعالى " إنما الصدقات للفقراء " فسماها صدقة فالواجب منها يسمى زكاة وصدقة وغير الواجب فيها يسمى صدقة التطوّع ولا يسمى زكاة شرعاً أي لم يطلق الشرع عليه هذه الفظة مع وجود المعنى فيها من النموّ والبركة والتطهير في الخبر الصحيح أن الأعرابيّ لما ذكر للنبيّ صلى الله عليه وسلم أن رسوله زعم أن علينا صدقة في أموالنا وقال له صلى الله عليه وسلم صدق فقال له الأعرابيّ هل عليّ غيرها قال لا إلا أن تطوّع فلهذا سميت صدقة التطوّع يقول إنّ الله لم يوجبها عليكم فمن تطوّع خيراً فهو خير له ولهذا قال تعالى بعد قوله " وأقرضوا الله قرضاً حسناً وما تقدّموا لأنفسكم من خير تجدوه عند الله " وإن كان الخير كل فعل مقرّب إلى الله من صدقة وغيرها ولكن مع هذا فقد انطلق على المال خصوصاً اسم الخير قال تعالى " وإذا مسه الخير منوعاً " أي جبل على ذلك يؤيده " ومن يوق شح نفسه " فالنفس مجبولة على حب المال وجمعه قال تعالى " وإنه لحب الخير لشديد " يعني المال هنا فجعل الكرم فيه تخلقاً لا خلقاً ولهذا سماها صدقة أي كلفة شديدة على النفس لخروجها عن طبعها في ذلك ولهذا آنسها الحق تعالى بقول نبيه للأنفس إن الصدقة تقع بيد الرحمن فيربيها كما يربي أحدكم فلوه أو فصيله وذلك لأمرين أحدهما ليكون السائل يأخذها من يد الرحمن لا من يد المتصدّق فإن النبيّ صلى الله عليه وسلم يقول إنها تقع بيد الرحمن قبل أن تقع بيد السائل فتكون المنة لله على السائل لا للمتصدق فإن الله طلب منه القرض والسائل ترجمان الحق في طلب هذا القرض فلا يخجل السائل إذا كان مؤمناً من المتصدق ولا يرى أن له فضلاً عليه فإن المتصدق إنما أعطى لله للقرض الذي سأل منه وليربيها له فهذا من الغيرة الإلهية والفضل الإلهي والأمر الآخر ليعلمه أنها مودعة في موضع تربو له فيه وتزيد هذا كله ليسخو بإخراجها ويتقي شح نفسه وفي جبلة الإنسان طلب الأرباح في التجارة ونموّ المال فلهذا جاء الخبر بأن الله يربي الصدقات ليكون العبد في إخراج المال من الحرص عليه الطبيعي لأجل المعاوضة والزيادة والبركة بكونه زكاة كما هو في جمع المال وشح النفس من الحرص عليه الطبيعي فرفق الله به حيث لم يخرجه عما جبله الله عليه فيرى التاجر يسافر إلى الأماكن القاصية الخطرة المتلفة للنفوس والأموال ويبذل الأموال ويعطيها رجاء في الأرباح والزيادة ونموّ المال وهو مسرور النفس بذلك فطلب الله منه المقارضة بالكل إذ قد علم منه أنه يقارض بالثلثين وبالنصف ويكون فرحه بمن يقارضه بالكل أتم وأعظم فالبخيل بالصدقة بعد هذا التعريف الإلهي وما تعطيه جبلة النفوس من تضاعف الأموال دليل على قلة الإيمان عند هذا البخيل بما ذكرناه إذ لو كان مؤمناً على يقين من ربه مصدقاً له فيما أخبر به عن نفسه في قرض عبده وتجارته لسارع بالطبع إلى ذلك كما يسارع به في الدنيا مع إشكاله عاجلاً وآجلاً فإن العبد إذا قارض إنساناً بالنصف أو بالثلث وسافر المقارض إلى بلد آخر وغاب سنين وهو في باب الاحتمال أن يسلم المال أو يهلك أو لا يربح شيأ وإذا هلك المال لم

يستحق في ذمة المقارض شيأ ومع هذه المحتملات يعمى الإنسان ويعطي ماله وينتظر ما لا يقطع بحصوله وهو طيب النفس مع وجود الأجل والتأخير والاحتمال فإذا قيل له أقرض الله وتأخذ في الآخرة أضعافاً مضاعفة بلا ثلث ولا نصف بل الربح ورأس المال كله لك وما تصبر إلا قليلاً وأنت قاطع بحصول ذلك كله تأبى النفس وما تعطي إلا قليلا فهل ذلك إلا من عدم حكم الإيمان

على الإنسان في نفسه حيث لا يسخو بما تعطيه جبلته من السخاء به ويقارض زيداً وعمراً كما ذكرناه طيب النفس والموت أقرب إليه من شراك نعله كما كان يقول بلال:لى الإنسان في نفسه حيث لا يسخو بما تعطيه جبلته من السخاء به ويقارض زيداً وعمراً كما ذكرناه طيب النفس والموت أقرب إليه من شراك نعله كما كان يقول بلال:

كل امرىء مصبح في أهله ... والموت أدنى من شراك نعله

ولهذا سماها الله صدقة أي هي أمر شديد على النفس تقول العرب رمح صدق أي صلب شديد قويّ أي تجد النفس لإخراج هذا المال لله شدة وحرجاً كما قال ثعلبة بن حاطب وصل مؤيد قال تعالى في حق ثعلبة بن حاطب " ومنهم من عاهد الله لئن آتانا من فضله لنصدقنّ ولنكونن من الصالحين " وما أخبر الله تعالى عنه أنه قال إن شاء الله فلو قال إن شاء الله لفعل ثم قال تعالى في حقه " فلما آتاهم من فضله بخلوا به وتولوا وهم معرضون " وذلك أن الله لما فرض الزكاة جاءه مصدق رسول الله صلى الله عليه وسلم يطلب منه زكاة غنمه فقال هذه أخية الجزية وامتنع فأخبر الله فيه بما قال فأعقبهم نفاقاً في قلوبهم إلى يوم يلقونه بما أخلفوا الله ما وعدوه وبما كانوا يكذبون فلما بلغه ما أنزل الله فيه جاء بزكاته إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فامتنع رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يأخذها منه ولم يقبل صدقته إلى أن مات صلى الله عليه وسلم وسبب امتناعه صلى الله عليه وسلم من قبول صدقته أن الله أخبر عنه أنه يلقاه منافقاً والصدقة إذا أخذها النبي منه صلى الله عليه وسلم طهره بها وزكاه وصلى عليه كما أمره الله وأخبر الله أن صلاته سكن للمتصدق يسكن إليها وهذه صفات كلها تناقض النفاق وما يجده المنافق عند الله فلم يتمكن لهذه الشروط أن يأخذ منه رسول الله صلى الله عليه وسلم الصدقة لما جاءه بها بعد قوله ما قال وامتنع أيضاً بعد موت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن أخذها منه أبو بكر وعمر لما جاء بها إليهما في زمان خلافتهما فلما ولي عثمان بن عفان الخلافة جاءه بها فأخذها منه مأوّلاً أنها حق الأصناف الذين أوجب الله لهم هذا القدر في عين هذا المال وهذا الفعل من عثمان من جملة ما انتقد عليه وينبغي أن لا ينتقد على المجتهد حكم ما أدّاه إليه اجتهاده فإن الشرع قد قرّر حكم المجتهد ورسول الله صلى الله عليه وسلم ما نهى أحداً من أمرائه أن يأخذ من هذا الشخص صدقته وقد ورد الأمر الإلهيّ بإيتاء الزكاة وحكم رسول الله صلى الله عليه وسلم في مثل هذا قد يفارق حكم غيره فإنه قد يختص رسول الله صلى الله عليه وسلم بأمور لا تكون لغيره لخصوص وصف إما تقتضيه النبوّة مطلقاً أو نبوّته صلى الله عليه وسلم فإن الله يقول لنبيه صلى الله عليه وسلم في أخذ الصدقة تطهرهم وتزكيهم بها وما قال يتطهرون ولا يتزكون بها فقد يكون هذا من خصوص وصفه وهو رؤف رحيم بأمته فلولا ما علم أن أخذه يطهره ويزكيه بها وقد أخبره الله أن ثعلبة بن حاطب يلقاه منافقاً فامتنع أدباً مع الله فمن شاء وقف لوقوفه صلى الله عليه وسلم كأبي بكر وعمر ومن شاء لم يقف كعثمان لأمر الله بها العام وما يلزم غير النبيّ صلى الله عليه وسلم أن يطهر ويزكي مؤدّي الزكاة بها والخليفة فيها إنما هو وكيل من عينت له هذه الزكاة أعني الأصناف الذين يستحقونها إذ كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ما نهى أحداً ولا أمره فيما توقف فيه واجتنبه فساغ الاجتهاد وراعى كل مجتهد الدليل الذي أدّاه إليه اجتهاده فمن خطأ مجتهداً فما وفاه حقه وإن المخطىء والمصيب منهم واحد لا بعينه وصل اعلم أن الله تعالى لما قال " الذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله فبشرهم بعذاب أليم كان ذلك قبل فرض الزكاة التي فرض الله على عباده في أموالهم فلما فرض الله الزكاة على عباده المؤمنين طهر الله بها أموالهم وزال بأدائها اسم البخل من مؤدّيها فإنه قال فيمن أنزلت الزكاة من أجله فلما آتاهم من فضله بخلوا به وتولوا وهم معرضون فوصفهم بعدم قبول حكم الله فأطلق عليهم صفة البخل لمنعهم ما أوجب الله عليهم في أموالهم ثم فسر العذاب الأليم بما هو الحال عليه فقال تعالى " يوم يحمى عليها في نار جهنم فتكوى بها جباههم " وذلك أن السائل إذا رآه صاحب المال مقبلاً إليه انقبضت

أسارير جبينه لعلمه أنه يسأله من ماله فتكوى جبهته فإن السائل يعرف ذلك في وجهه ثم إن المسؤول يتغافل عن السائل ويعطيه جانبه كأنه ما عنده خبر منه فيكوى بها جنبه فإذا علم من السائل أنه يقصده ولابد أعطاه ظهره وانصرف فأخبر الله أنه تكوى بها ظهورهم فهذا حكم مانعي الزكاة أعني زكاة الذهب والفضة وأما زكاة الغنم والبقر والإبل فأمر آخر كما ورد في النص أنه يبطح لها بقاع قرقر فتنطحه بقرونها وتطره بأظلافها وتعضه بأفواهها

فلهذا خص الجباه والجنوب والظهور بالذكر في الكيّ والله أعلم بما أراد فأنزل الله الزكاة كما قلنا طهارة للأموال وإنما اشتدت على الغافلين الجهلاء لكونهم اعتقدوا أن الذي عين لهؤلاء الأصناف ملك لهم وإن ذلك من أموالهم وما علموا أن ذلك المعين ما هو لهم وأنه في أموالهم لا من أموالهم فلا يتعين لهم إلا بالإخراج فإذا ميزوه حين ذلك يعرفون أنه لم يكن من مالهم وإنما كان في مالهم مدرجاً هذا هو التحقيق وكانوا يعتقدون أن كل ما بأيديهم هو مالهم وملك لهم فلما أخبر الله أن لقوم في أموالهم حقاً يؤدّونه وماله سبب ظاهر تركن النفس إليه لا من دين ولا من بيع إلا ما ذكر الله تعالى من ادّخار ذلك له ثواباً إلى الآخرة شق ذلك على النفوس للمشاركة في الأموال ولما علم الله هذا منهم في جبلة نفوسهم أخرج ذلك القدر من الأموال من أيديهم بل أخرج جميع الأموال من أيديهم فقال تعالى " وأنفقوا مما جعلكم مستخلفين فيه " أي هذا المال مالكم منه إلا ما تنفقون منه وهو التصرّف فيه كصورة الوكلاء والمال لله وما تبخلون به فإنكم تبخلون بما لا تملكون لكونكم فيه خلفاء وعلى ما بأيديكم منه أمناء فنبههم بأنهم مستخلفون فيه وذلك لتسهل عليهم الصدقات رحمة بهم يقول الله كما أمرناكم أن تنفقوا مما أنتم مستخلفون فيه من الأموال أمرنا رسولنا ونوّابنا فيكم أن يأخذوا من هذه الأموال التي لنا بأيديكم مقداراً معلوماً سميناه زكاة يعود خيرها عليكم فما تصرّف نوّابنا فيما هو لكم ملك وإنما تصرّفوا فيما أنتم فيه مستخلفون كما أيضاً أبحنا لكم التصرّف فيه فلماذا يصعب عليكم فالمؤمن لا مال له وله المال كله عاجلاً وآجلاً فقد أعلمتك أن الزكاة من حيث ما هي صدقة شديدة على النفس فإذا أخرج الإنسان الصدقة تضاعف له الأجر فإن له أجر المشقة وأجر الإخراج وإن أخرجها عن غير مشقة فهذا فوق تضاعف الأجر بما لا يقاس ولا يحد كما ورد في الماهر بالقرآن أنه ملحق بالملائكة السفرة الكرام والذي يتتعتع عليه القرآن يضاعف له الأجر للمشقة التي ينالها في تحصيله ودرسه فله أجر المشقة وأجر التلاوة والزكاة بمعنى لاتطهير والتقديس فلما أزال الله عن معطيها من إطلاق اسم البخل والشح عليه فلا حكم للبخل والشح فيه وبما في الزكاة من النموّ والبركة سميت زكاة لأن الله يربيها كما قال " ويربيس الصدقات " فتزكوا فاختصت بهذا الاسم لوجود معناه فيها ففي الزكاة البركة في المال وطهارة النفس والصلابة في دين الله ومن أوتي هذه الصفات فقد أوتي خيراً كثيراً وأما قوله فيها إن تقرضه قرضاً حسناً فالحسن في العمل أن تشهد الله فيه فإنه من الإحسان وبهذا فسر الإحسان رسول الله صلى الله عليه وسلم حين سأله عنه جبريل عليه السلام وذلك أن تعلم أن المال مال الله وأن ملكك إياه بتمليك الله وبعد التمليك نزل إليك في ألطافه إلى باب المقارضة يقول لك لا يغيب عنك طلبي منك القرض في هذا المال من أن تعرف أن هذا المال هو عين مالي ما هو لك فكما لا يعز عليك ولا يصعب إذا رأيت أحداً يتصرّف في ماله كيف شاء كذلك لا يعز عليك ولا يصعب ما أطلبه منك مما جعلتك مستخلفاً فيه لعلمك بأني ما طلبت منك إلا ما أمنتك عليه لأعطيه من أشاء من عبادي فإن هذا القدر من الزكاة ما أعطيته قط لك بل أمنتك عليه والأمين لا يصعب عليه آداء الأمانة إلى أهلها فإذا جاءك المصدق الذي هو رسول رب الأمانة ووكيلها أدّ إليه أمانته عن طيب نفس فهذا هو القرض الحسن فإن الإحسان أن تعبد الله كأنك تراه فإنك إذا رأيته علمت أن المال ماله والعبد عبده والتصرّف له ولا مكره له وتعلم أن هذه الأشياء إذا عملتها لا يعود على الله منها نفع وإذا أنت لم تعملها لا يتضرّر بذلك وإنّ الكل يعود عليك فالزم الأحسن إليك تكن محسناً إلى نفسك وإذا كنت محسناً كنت متقياً أذى شح نفسك فجمع لك هذا الفعل الإحسان والتقوى فيكون الله معك فإنّ الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون ومن المتقين من يوق شح نفسه بأداء زكاته ومن المحسنين يعبدني كأنه يراني ويشهدني ومن شهوده إياي علمه أني ما كلفته التصرّف إلا فيما هو لي وتعود منفعته عليه منة وفضلاً مع الثناء الحسن له على ذلك والله ذو الفضل العظيم وصل إيضاح واعلم أن الله فرض الزكاة في الأموال أي اقتطعها منها وقال لرب المال هذا القدر الذي عينته بالفرض من

المال ما هو لك بل أنت أمين عليه فالزكاة لا يملكها رب المال ثم إن الله تعالى أنزل نفوسنا منا منزلة الأموال منا في الحكم فجعل فيها الزكاة كما جعلها في الأموال فكما أمرنا بزكاة الأموال قال لنا في النفوس قد أفلح من زكاها كما أفلح من زكى ماله كما ألحقها بالأموال في البيع والشراء فقال " إن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم " فجعل الشراء والبيع في النفوس والأموال وفي هذه الآية مسئلة فقهية كذلك جعل الزكاة في الأموال والنفوس فزكاة الأموال معلومة كما سنذكرها في هذا الباب على التفصيل إن شاء الله وزكاة النفوس بوجه أبينه لك إن شاشء الله أيضاً على الأصل الذي ذكرناه إن الزكاة حق الله في المال والنفس ما هو حق لرب المال والنفس فنظرنا في النفس ما هو لها فلا تكليف عليها فيه بزكاة وما هو حق الله فتلك الزكاة فيعطيه لله من هذه النفس لتكون من المفلحين بقوله قد أفلح من زكاها ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون فإذا نظرنا إلى عين النفس من حيث عينها قلنا ممكنة لذاتها لا زكاة عليها في ذلك فإن الله لا حق له في الأمكان يتعالى الله علواًّ كبيراً فإنه تعالى واجب الوجود لذاته غير ممكن بوجه من الوجوه ووجدنا هذه النفس قد اتصفت بالوجود قلنا هذا الوجود الذي اتصفت به النفس هل اتصفت به لذاتها أم لا فرأينا أن وجودها ما هو عين ذاتها ولا اتصفت به لذاتها فنظرنا لمن هو فوجدناه لله كما وجدنا القدر المعين في مال زيد المسمى زكاة ليس هو بمال لزيد وإنما هو أمانة عنده كذلك الوجود الذي اتصفت به النفس ما هو لها إنما هوة لله الذي أوجدها فالوجود لله لا لها ووجود الله لا وجودها فقلنا لهذه النفس هذا الوجود الذي أنت متصفة به ما هو لك وإنما هو لله خلعه عليك فأخرجه لله واضفه إلى صاحبه وابق أنت على إمكانك لا تبرح فيه فإنه لا ينقصك شيء مما هو لك وأنت إذا فعلت هذا كان لك من الثواب عند الله ثواب العلماء بالله ونلت منزلة لا يقدر قدرها إلا الله وهو الفلاح الذي هو البقاء فيبقى الله هذا الوجود لك لا يأخذه منك أبداً فهذا معنى قوله قد أفلح من زكاها أي قد أبقاها موجودة من زكاها وجود فوز من الشرّ أي من علم أن وجوده لله أبقى الله عليه هذه الخلعة يتزين بها منعماً دائماً وهو بقاء خاص ببقاء الله فإن الخائب الذي دساها هو أيضاً باق ولكن بإبقاء الله لا ببقاء الله فإن المشرك الذي هو من أهل النار ما يرى تخليص وجوده لله تعالى من أجل الشريك وكذلك المعطل وإنما قلنا ذلك لئلا يتخيل من لا علم له أن المشرك والمعطل قد أبقى الله الوجود عليهما فبينا أن إبقاء الوجود على المفلحين ليس على وجه إبقائه على أهل النار ولهذا وصف الله أهل النار بأنهم لا يموتون فيها ولا يحيون بخلاف صفة أهل السعادة فإنهم في الحياة الدائمة وكم بين من هو باق ببقاء الله وموجود بوجود الله وبين من هو باق بإبقاء الله وموجود بالإيجاد لا بالوجود وبهذا فاز العارفون لأنهم عرفوا من هو المستحق لنعت الوجود وهو الذي استفادوه من الحق فهذا معنى قوله قد أفلح من زكاها فوجبت الزكاة في النفوس كما وجبت في الأموال ووقع فيها البيع والشراء كما وقع في الأموال وسيرد طرف من هذا الفصل عند ذكرنا في هذا الباب في الرقيق وما حكمه ولماذا لم تلحق النفس بالرقيق فتسقط فيه الزكاة وإن كان الرقيق يلحق بالأموال من جهة ما كما سنذكره إن شاء الله في داخل هذا الباب كما سأذكر أيضاً فيما تجب فيه الزكاة من الإنسان بعدد ما تجب فيه من أصناف المال في فصله إن شاء الله من هذا الباب وصل وأما قوله تعالى فلا تزكوا أنفسكم هو أعلم بمن اتقى أي أن الله لا يقبل زكاة نفس من أضاف نفسه إليه فإنه قال " فلا تزكوا أنفسكم " فأضافها إليكم أي إذا رأيتم أن أنفسكم لكم لا لي والزكاة إنما هي حقي وأنتم أمناء عليها فإذا ادعيتم فيها فتزعمون أنكم أعطيتموني ما هو لكم وإني سألتكم ما ليس لي والأمر على خلاف ذلك فمن كان بهذه المثابة من العطاء فلا يزكي نفسه فإني ما طلبت إلا ما هو لي لا لكم حتى تلقوني فينكشف الغطاء في الدار الآخرة فتعلمون في ذلك الوقت هل كانت نفوسكم التي أوجبت الزكاة فيها لي أو لكم حيث لا ينفعكم علمكم بذلك ولهذا قال فلا تزكوا أنفسكم فأضاف النفوس إليكم وهي له ألا ترى عيسى عليه السلام كيف أضاف نفسه إليه من وجه ما هي له

وأضافها إلى الله من وجه ما هي لله فقال تعلم ما في نفسي ولا أعلم ما في نفسك من حيث وجودها وهو من حيث ما هي لك والنفس وإن كانت واحدة اختلفت الإضافات لاختلاف النسب فلا يعارض قوله فلا تزكوا أنفسكم ما ذكرناه من قوله " قد أفلح من زكاها " فإن أنفسكم هنا يعني أمثالكم قال النبيّ صلى الله عليه وسلم لا أزكي على الله أحداً وسيرد الكلام إن شاء الله في هذا الباب في وجوب الزكاة وعلى من تجب وفيما تجب فيه وفي كم تجب ومن كم تجب ومتى تجب ومتى لا تجب ولمن تجب وكم يجب له من

تجب له باعتبارات ذلك كله في الباطن بعد أن نقرّرها في الظاهر بلسان الحكم المشروع كما فعلنا في الصلاة لنجمع بين الظاهر والباطن لكمال النشأة فإنه ما يظهر في العالم صورة من أحد من خلق الله بأيّ سبب ظهرت من أشكال وغيرها إلا ولتلك العين الحادثة في الحس روح تصحب تلك الصورة والشكل الذي ظهر فإن الله هو الموجد على الحقيقة لتلك الصورة بنيابة كون من أكوانه من ملك أو جن أو أنس أو حيوان أو نبات أو جماد وهذه هي الأسباب كلها لوجود تلك الصورة في الحس فلما علمنا أن الله قد ربط بكل صورة حسية روحاً معنوياً بتوجه إلهيّ عن حكم اسم ربانيّ لهذا اعتبرنا خطاب الشارع في الباطن على حكم ما هو في الظاهر قدماً بقدم لأن الظاهر منه هو صورته الحسية والروح الإلهيّ المعنوي في تلك الصورة هو الذي نسميه الاعتبار في الباطن من عبرت الوادي إذا جزته وهو قوله تعالى " إنّ في ذلك لعبرة لأولي الأبصار " وقال " فاعتبروا يا أولي الأبصار " أي جوزوا مما رأيتموه من الصور بأبصاركم إلى ما تعطيه تلك الصور من المعاني والأرواح في بواطنكم فتدركونها ببصائركم وأمر وحث على الاعتبار وهذا باب أغفله العلماء ولاسيما أهل الجمود على الظاهر فليس عندهم من الاعتبار إلا التعجب فلا فرق بين عقولهم وعقول الصبيان الصغار فهؤلاء ما عبروا قط من تلك الصورة الظاهرة كما أمرهم الله والله يرزقنا الإصابة في النطق والأخبار عما أشهدناه وعلمناه من الحق علم كشف وشهود وذوق فإنّ العبارة عن ذلك فتح من الله تأتي بحكم المطابقة وكم من شخص لا يقدر أن يعبر عما في نفسه وكم من شخص تفسد عبارته صحة ما في نفسه والله الموفق لا رب غيره واعلم أنه لما كان معنى الزكاة التطهير كما قال تعالى تطهرهم وتزكيهم بها كان لها من الأسماء الإلهية الاسم القدوس وهو الطاهر وما في معناه من الأسماء الإلهية ولما لم يكن المال الذي يخرج في الصدقة من جملة مال المخاطب بالزكاة وكان بيده أمانة لأصحابه لم يستحقه غير صاحبه وإن كان عند هذا الآخر ولكنه هو عنده بطريق الأمانة إلى أن يؤدّيه إلى أهله كذلك في زكاة النفوس فإن النفوس لها صفات تستحقها وهي صفة يستحقها الممكن وقد يوصف الإنسان بصفات لا يستحقها الممكن من حيث ما هو ممكن ولكن يستحق تلك الصفات الله إذا وصف بها ليميزها عن صفاته التي يستحقها كما أن الحق سبحانه وصف نفسه بما هو حق للممكن تنزلاً منه سبحانه ورحمة بعباده فزكاة نفسك إخراج حق الله منها فهو تطهيرها بذلك الإخراج من الصفات التي ليست بحق لها فتأخذ مالك منه وتعطي ماله منك وإن كان كما قال تعالى " بل لله الأمر جميعاً " وهو الصحيح فإن نسبتنا منه نسبة الصفات عند الأشاعرة منه فكل ما سوى الله فهو لله بالله إذ لا يستحق أن يكون له إلا ما هو منه قال صلى الله عليه وسلم مولى القوم منهم وهي إشارة بديعة فإنها كلمة تقتضي غاية الوصلة حتى لا يقال إلا أنه هو وتقتضي غاية البعد حتى لا يقال أنه هو إذ ما هو منك فلا يضاف إليك فإن الشيء لا يضاف إلى نفسه لعدم المغايرة فهذا غاية الوصلة وما يضاف إليك ما هو منك فهذا غاية البعد لأنه قد أوقع المغايرة بينك وبينه فهذه الإضافة في هذه المسئلة كيد الإنسان من الإنسان وكحياة الإنسان من الإنسان فإنه من ذات الإنسان كونه حيواناً وتضاف الحيوانية إليه مع كونها من عين ذاته ومما لا تصح ذاته إلا بها فتمثل هذه الإصابة تعقل ما أومأنا إليه من نسبة الممكنات إلى الواجب الوجود لنفسه فإن الإمكان للممكن واجب لنفسه فلا يزال انسحاب هذه الحقيقة عليه لأنها عينه وهي تضاف إليه وقد يضاف إليه ما هو عينه فهذا معنى قوله " لله الأمر جميعاً " أي ما توصف أنت به ويوصف الحق به هو لله كله فمالك لا تفهم مالك بما في قوله أعطني مالك فهو نفي من

باب الإشارة واسم من باب الدلالة أي الذي لك وأصليته من اسم المالية ولهذا قال " خذ من أموالهم " أي المال الذي في أموالهم مما ليس لهم بل هو صدقة مني على من ذكرتهم في كتابي يقول الله ألا تراه قد قال إن الله فرض علينا زكاة أو صدقة في أموالنا فجعل أموالهم ظرفاً للصدقة والظرف ما هو عين المظروف فمال الصدقة ما هو عين مالك بل مالك ظرف له فما طلب الحق منك ما هو لك فالزكاة في النفوس آكد منها في الأموال ولهذا قدّمها الله في الشراء فقال " إن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم " ثم قال وأواهم فالعبد ينفق في سبيل الله نفسه وماله وسيرد من ذلك في هذا الباب ما تقف عليه إن شاء الله وصل في وجوب الزكاة الزكاة واجبة بالكتاب والسنة والإجماع فلا خلاف في ذلك أجمع كل ما سوى الله على أن وجود ما سوى الله إنما هو بالله فردوا وجودهم إليه سبحانه لهذا الإجماع ولا خلاف في ذلك بين كل ما سوى الله فهذا اعتبار الإجماع في زكاة الوجود فرددنا ما هو لله إلى الله فلا موجود ولا

موجد إلا الله وأمّا الكتاب فكل شيء هالك إلا وجهه وليس الوجه إلا الوجود وهو ظهور الذوات والأعيان وأمّا السنة فلا حول ولا قوّة إلا بالله فهذا اعتبار وجوب الزكاة العقلي والشرعي وصل في ذكر من تجب عليه الزكاة اتفق العلماء على أنها واجبة على كل مسلم حر بالغ عاقل مالك للنصاب ملكاً تاماً هذا محل الاتفاق واختلفوا في وجوبها على اليتيم والمجنون والعبد وأهل الذمّة والناقص الملك مثل الذي عليه الدين أو له الدين ومثل المال المحبس الأصل وصل اعتبار ما اتفقوا عليه المسلم هو المنقاد إلى ما يراد منه وقد ذكرنا أن كل ما سوى الله قد انقاد في ردّ وجوده إلى الله وأنه ما استفاد الوجود إلا من الله ولا بقاء له في الوجود إلا بالله وأمّا الحرية فمثل ذلك فإنه من كان بهذه المثابة فهو حر أي لا ملك عليه في وجوده لأحد من خلق الله جل جلاله وأما البلوغ فاعتباره إدراكه للتمييز بين ما يستحقه ربه عز وجل وما لا يستحقه وإذا عرف مثل هذا فقد بلغ الحدّ الذي يجب عليه فيه ردّ الأمور كلها إلى الله تعالى علوّاً كبيراً وهي الزكاة الواجبة عليه وأما العقل فهو أن يعقل عن الله ما يريد الله منه في خطابه إياه في نفسه بما يلهمه أو على لسان رسوله صلى الله عليه وسلم ومن قيد وجوده بوجود خالقه فقد عقل نفسه إذ العقل مأخوذ من عقال الدابة وعلى الحقيقة عقال الدابة مأخوذ من العقل فإن العقل متقدم على عقال الدابة فإنه لولا ما عقل إن هذا الحبل إذا شدت به الدابة قيدها عن السراح ما سماه عقالاً وأما قولهم المالك للنصاب ملكاً تاماً فملكه للنصاب هو عين وجوده لما ذكرناه من الإسلام والحرية والبلوغ والعقل وأما قولهم ملكاً تاماً فملكه للنصاب هو عين وجوده لما ذكرناه من الإسلام والحرية والبلوغ والعقل وأما قولهم ملكاً تاماً إذ التام هو الذي لا نقص فيه والنقص صفة عدمية قال فهو عدم فالتام هو الوجود فهو قول الإمام أبي حامد وليس في الإمكان أبدع من هذا العالم إذ كان إبداعه عين وجوده ليس غير ذلك أي ليس في الإمكان أبدع من وجوده فإنه ممكن لنفسه وما استفاد إلا الوجود فلا أبدع في الإمكان من الوجود وقد حصل فإنه ما يحصل للمكن من الحق سوى الوجود فهذا معنى اعتبار قولهم ملكاً تاماً وأما اعتبار ما اختلفوا فيه فمن ذلك الصغار فقال قوم تجب الزكاة في أموالهم وقال قوم ليس في مال اليتيم صدقة وفرق قوم بين ما تخرجه الأرض وبين ما لا تخرجه فقالوا عليه الزكاة فيما تخرجه الأرض وليس عليه زكاة فيما عدا ذلك من الماشية والناض والعروض وفرق آخرون بين الناض وغيره فقالوا عليه الزكاة إلا في الناض خاصة اعتبار ما ذكرنا اليتيم من لا أب له بالحياة وهو غير بالغ أي لم يبلغ الحلم بالسنّ أو الإنبات أو رؤية الماء قال تعالى " لم يلد " وقال " سبحانه أن يكون له ولد " فليس الحق بأب لأحد من خلق الله ولا أحد من خلقه يكون له ولداً سبحانه وتعالى فمن اعتبر التكليف في عين المال قال بوجوبها ومن اعتبر التكليف في المالك قال لا يجب عليه لأنه غير مكلف كذلك من اعتبر وجوده لله قال لا تجب الزكاة فإنه ما ثم من يقبلها لو وجبت فإنه ما ثم إلا الله ومن اعتبر إضافة الوجود إلى عين الممكن وقد كان لا يوصف بالوجود قال بوجوب الزكاة ولابد إذ لا بد للإضافة من تأثير معقول

ولهذا تقسم الموجودات إلى قسمين إلى قديم وإلى حادث فوجود الممكن وجود حادث أي حدث له هذا الوصف ولم يتعرض للوجود في هذا التقسيم هل هو حادث أو قديم لأنه لا يدل حدوث الشيء عندنا على أنه لم يكن له وجود قبل حدوثه عندنا وعلى هذا يخرج قوله تعالى " ما يأتيهم من ذكر من ربهم محدث " وهو كلام الله القديم ولكن حدث عندهم كما تقول حدث عندنا اليوم ضيف فإنه لا يدل ذلك على أنه لم يكن له وجود قبل ذلك فمن راعى أن الوجود الحادث غير حق للموصوف به وأنه حق لغير الممكن قال بوجوب الزكاة على اليتيم لأنه حق للواجب الوجود فيما اتصف به هذا الممكن كما يراعى من يرى وجوبها على اليتيم في ماله أنها حق للفقراء في عين هذا المال فيخرجها منه من يملك التصرف في ذلك المال وهو الولي ومن راعى أن الزكاة عبادة لم يوجب الزكاة لأن اليتيم ما بلغ حد التكليف وقد أشرنا إلى ذلك ولنا:قسم الموجودات إلى قسمين إلى قديم وإلى حادث فوجود الممكن وجود حادث أي حدث له هذا الوصف ولم يتعرض للوجود في هذا التقسيم هل هو حادث أو قديم لأنه لا يدل حدوث الشيء عندنا على أنه لم يكن له وجود قبل حدوثه عندنا وعلى هذا يخرج قوله تعالى " ما يأتيهم من ذكر من ربهم محدث " وهو كلام الله القديم ولكن حدث عندهم كما تقول حدث عندنا اليوم ضيف فإنه لا يدل ذلك على أنه لم يكن له وجود قبل ذلك فمن راعى أن الوجود الحادث غير حق للموصوف به وأنه حق لغير الممكن قال بوجوب الزكاة على اليتيم لأنه حق للواجب الوجود فيما اتصف به هذا الممكن كما يراعى من يرى وجوبها

على اليتيم في ماله أنها حق للفقراء في عين هذا المال فيخرجها منه من يملك التصرف في ذلك المال وهو الولي ومن راعى أن الزكاة عبادة لم يوجب الزكاة لأن اليتيم ما بلغ حد التكليف وقد أشرنا إلى ذلك ولنا:

الرب حق والعبد حق ... يا ليت شعري من المكلف

هذا في البالغ والصغير غير مكلف وهو اليتيم وهكذا سائر العبادات على هذا النحو فإنّ الشيء لا يعبد نفسه وإذا تحقق عارف مثل هذا وتبين أنه ما ثم إلا الله خاف من الزلل الذي يقع فيه من لا معرفة له ممن ذمه الشارع من القائلين بإسقاط الأعمال نعوذ بالله من الخذلان فنظر العارف عند ذلك إلى الأسماء الإلهية وتوقف أحكام بعضها على بعض وتفاضلها في التعلقات كما قد ذكرناه في غير ما موضع فيوجب العبادات من ذلك الباب وبذلك النظر ليظهر ذلك الفعل في ذلك المحل من ذلك الاسم الإلهيّ القائم به إذا خاطبه اسم إلهيّ ممن له حكم الحال والوقت فتعين على هذا الاسم الإلهيّ الآخر إن تحرّك هذا المحل لما طلب منه فسمى ذلك عبادة وهو أقصى ما يمكن الوصول إليه في باب إثبات التكاليف في عين التوحيد حتى يكون الآمر المأمور والمتكلم السامع وأما اعتبار من فرّق بين ما تخرجه الأرض وبين ما لا تخرجه الأرض فاعتباره ما بطهره من الموصوف بالوجود الذي هو الممكن من الأشياء على يديه مما هو سبب ظهورها فإن أضاف وجود ذلك إلى ما أضاف إليه وجوده قال لا زكاة وإن لم يضف واعتبر ظهورها منه قال بالواجب وأما من فرق بين الناض وما سواه فالناض لما كان له صفة الكمال أو التشبه بالكمال ونزل ما سوى الناض عن درجة الكمال أو التشبه بالكمال واتصف بالنقص أوجب الزكاة في الناقص ليطهره من النقص ولم يوجبه في الكمال فإن الكمال لا يصح أن يكون في غيره إذ لا كمال إلا في الوحدة ومن ذلك أهل الذمة والأكثر على أنه لا زكاة على ذميّ إلا طائفة روت تضعيف الزكاة على نصارى بني تغلب وهو أن يؤخذ منهم ما يؤخذ من المسلمين في كل شيء وقال به جماعة ورووه من فعل عمر بهم وكأنهم رأوا أن مثل هذا توقيف وإن كانت الأصول تعارضه والذي أذهب إليه أنه لا يجوز أخذ الزكاة من كافر وإن كانت واجبة عليه مع جميع الواجبات إلا أنه لا يقبل منه شيء مما كلف به إلا بعد حصول الإيمان به فإن كان من أهل الكتاب ففيه عندنا نظر فإن أخذ الجزية منهم قد يكون تقريراً من الشارع لهم دينهم الذي هم عليه فهو مشروع لهم فيجب عليهم إقامة دينهم فإن كان فيه أداء زكاة وجاؤوا بها قبلت منهم والله أعلم وليس لنا طلب الزكاة من المشرك وإن جاء بها قبلناها يقول الله تعالى " وويل للمشركين الذين لا يؤتون الزكاة " ويقول الله تعالى " قل للذين كفروا إن ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف " والكافر هنا المشرك ليس الموحد وصل الاعتبار قال الله تعالى " لا يرقبون في مؤمن إلا ولا ذمة " الأل الله اسم من أسمائه والذمة العهد والعقد فإن كان عهداً مشروعاً فالوفاء به زكاته فالزكاة على أهل الذمة فإن عليهم الوفاء بما عوهدوا عليه من أسقط عنهم الزكاة رأى أن الذميّ إذا عقد ساوى بين اثنين في العقد ومن ساوى بين اثنين جعلهما مثلين وقد قال تعالى " ليس كمثله شيء " فلا يقبل توحيد مشرك فإن المشرك مقرّ بتوحيد الله في عظمته لقوله " ما نعبدهم إلا ليقربونا إلى الله زلفى " فهذا توحيد بلا شك ومع هذا منع الشرع من قبوله واعلم أن الديل يضادّ المدلول والتوحيد المدلول والدليل مغاير فلا توحيد فمن جعل الدليل على التوحيد نفس التوحيد لم يكن هنالك من تجب عليه زكاة فلا زكاة على الذميّ والزكاة طهارة فلابدّ من الإيمان فإن الإيمان طهارة الباطن وليس الإيمان المعتبر عندنا إلا أن يقال الشيء لقول المخبر على ما أخبر به أو يفعل ما يفعل لقول المخبر لا لعين الدليل العقليّ وعلم الشرك من أصعب ما ينظر فيه لسريان التوحيد في الأشياء إذ الفعل لا يصح فيه اشتراك البتة فكل من له مرتبة خاصة به لا سبيل له أن يشرك فيها وما ثم إلا من له مرتبة خاصة لكن الشرك المعتبر في الشرع موجود وبه تقع المؤاخذة وصل متمم اعلم أن الكفار مخاطبون بأصل الشريعة وهو الإيمان بجميع ما جاء به الرسول من عند الله من الأخبار وأصول الأحكام ورفوعها وهو قووله صلى الله عليه وسلم وتؤمنوا بي وبما جئت به وهو العمل بحسب ما اقتضاه الخطاب من فعل وترك فالإيمان بصدقة التطوّع أنها تطوّع واجب وهو من أصول الشريعة وإخراج صدقة التطوّع فرع ولا فرق بينها وبين الصدقة الواجبة في الإيمان بها وفي إخراجها وإن لم يتساويا في الأجر فإن ذلك لا يقدح في الأصل فإن افترقا من وجه فقد اجتمع من الوجه الأقوى فالإيمان أصل والعمل فرع لهذا الأصل بلا

شك ولهذا لا يخلص للمؤمن معصية أصلاً من غير أن يخالطها طاعة فالمخلط هو المؤمن العاصي فإن المؤمن إذا عصى في أمر مّا فهو مؤمن بأن ذلك معصية والإيمان واجب فقد أتى واجباً فالمؤمن مأجور في عين عصيانه والإيمان أقوى ولا زكاة على أهل الذمّة بمعنى أنا لا تجزي عنهم إذا أخرجوها مع كونها واجبة عليهم كسائر جميع فروض الشريعة لعدم الشرط المصحح لها وهو الإيمان بجميع ما جاءت به الشريعة لا بها ولا ببعض ما جاء به الشرع فلو آمن بالزكاة وحدها أو بشيء من الفرائض إنها فرائض أو بشيء من النوافل أنها نافلة ولو ترك الإيمان بأمر واحد من فرض أو نفل لم يقبل منه إيمانه إلا أن يؤمن بالجميع ومع هذا فليس لنا أن نسأل ذمياً زكاته فإن أتى بها من نفسه فلي لنا ردّها لأنه جاء بها إلينا من غير مسئلة فيأخذها السلطان منه لبيت مال المسلمين لا يأخذها زكاة ولا يردّها فإن ردّها عليه فقد عصى أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم وأما العبد فالناس فيه على ثلاثة مذاهب فمن قائل لا زكاة في ماله أصلاً لأنه لا يملكه ملكاً تاماً إذ للسيد انتزاعه ولا يملكه السيد ملكاً تاماً أيضاً لأن يد العبد هي المتصرفة فيه إذن فلا زكاة في مال العبد وذهبت طائفة إلى أن زكاة مال العبد على سيده لأن له انتزاعه منه وقالت طائفة على العبد في ماله الزكاة لأن اليد على المال توجب الزكاة فيه لمكان تصرفها فيه تشبيهاً بتصرف الحر قال شيخنا وجمهور من قال لا زكاة في مال العبد على أن لا زكاة في مال المكاتب حتى يعتق وقال أبو ثور في مال المكاتب الزكاة والذي أقول به أنه لا يخلو الأمر إما أن يرى أن الزكاة حق في المال ولا يراعى المالك فيجب على السلطان أخذها من كل مال بشرطه من النصاب وحلول الحول على من هو في يده ومن رأى أن وجوب الزكاة على أرباب المال جاء ما ذكرناه من المذاهب في ذلك فالأولى كل ناظر في المال هو المخاطب بإخراج الزكاة منه اعتبار ذلك العبد وما يملكه لسيده فبأي شيء أمره سيده وجبت عليه طاعته والزكاة حق أوجبه الله في عين المال لأصناف مذكورين وهو بأيدي المؤمنين فإنه لا يخلو مال عن مالك أي عن يد عليه لها التصرف فيه فالزكاة أمانة بيد من هو المال بيده لهؤلاء الأصناف وما هو مال للحر ولا للعبد فوجب أداؤه لأصحابه ممن هو عنده وله التصرف فيه حراً كان أو عبداً من المؤمنين والكل عبيد الله فلا زكاة على العبد لأنه مؤدّ أمانة والزكاة عليه بمعنى إيصال هذا الحق إلى أهله فإن الله يأمركم أن تؤدّوا الأمانات إلى أهلها وتطهيره المال الذي فيه الزكاة بالزكاة أعني بإخراجها منه والزكاة على السيد لأنه يملكه من باب ما أوجبه الحق لخلقه على نفسه مثل قوله " كتب ربكم على نفسه الرحمة " وقوله " فسأكتبها " وقوله " وكان حقاً علينا نصر المؤمنين " وقوله " أوف بعهدكم " فكل من رأى أصلاً مما ذكرناه ذهب في مال العبد مذهبه وصل ومن ذلك المالكون الذين عليهم الديون التي تستغرق أموالهم وتستغرق ما تجب فيه الزكاة من أموالهم وبأيديهم أموال تجب الزكاة فيها فمن قائل لا زكاة في مال حباً كان أو غيره حتى يخرج منه الدين فإن بقي منه ما تعجب فيه الزكاة زكى وإلا فلا وقالت طائفة الدين لا يمنع زكاة الحبوب ويمنع ما سواها وقالت طائفة الدين يمنع زكاة الناض فقط إلا أن تكون له عروض فيها وفاء له من دينه فإنه لا يمنع وقال قوم الدين لا يمنع زكاة أصلاً الاعتبار في ذلك الزكاة عبادة فهي حق الله وحق الله أحق أن يقضى بذا ورد النص عن رسول الله صلى الله عليه وسلم والله قد جعل الزكاة حقاً لمن ذكر من الأصناف في القرآن العزيز الذي " لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد " والدين حق مترتب متقدّم فالدين أحق بالقضاء من الزكاة وصل ومن ذلك المال الذي هو في ذمة الغير وليس هو بيد المالك وهو الدين فمن قائل لا زكاة فيه وإن قبض حتى يمر عليه حول وهو في يد القابض وبه أقول ومن قائل إذا قبضه زكاة لما مضى من السنسن وقال بعضهم يزكيه لحول وأحد وإن قام عند المديان سنين إذا كان اصله عن عوض فغن كان على غير عوض مثل الميراث فإنه يستقبل به الحول اعتبار الباطن في ذلك لا مالك إلا الله ومن ملكه الله إذا كان ما ملكه بيده بحيث يمكنه التصرّف فيه فحينئذ تجب عليه الزكاة بشرطها ولا مراعاة لما مر من الزمان فإن الإنسان ابن
وقته ما هو لما مضى من زمانه ولا لما يستقبله وإن كان له أن ينوي في المستقبل ويتمنى في الماضي ولكن في زمان الحال هذا كله فهو من الوقت لا من الماضي ولا من المستقبل فلا مراعاة لما مر على ذلك المال من الزمان حين كان بيد المديان فإن على الفتوح مع الله تعالى دائماً الذي بيده المال هو الله فالزكاة واجبة فيه لما مر عليه من السنين قال رسول الله صلى الله عليه وسلم حجي عن أبيك وأمر صلى الله عليه وسلم وليّ الميت بما على الميت من صيام رمضان وما هو إلا إيصال ثمرة العمل لمن حج عنه أو صام عنه مما هو واجب

عليه إلا أن فرّط فله حكم آخر ومع هذا ومع هذا فمن حج عنه أو عمل عنه عمل ما فهو صدقة من عمل هذا العمل على المعمول عنه ميتا كان المعمول عنه أو غير ميت غير أن الحيّ لا يسقط عنه الواجب عليه إلا إذا لم يستطع فعله فإن فعله وليه عنه كان له أجر من أدّى ما وجب عليه وليس ذلك إلا في الحج بما ذكرناه والثواب ما هو له بقابض إلا أن كان المعمول عنه ميتا فإنه أخراويّ فإن كان حياة فالقابض عنه الوكيل وهو الله فإذا قبضه أعطاه في الآخرة لمن عمل له هنا في الدنيا وصل من اعتبار هذا الباب ومن اعتباره الشخص يتمنى أن لو كان له مال لعمل به برا فيكتب الله له أجر من عمل فإن نيته خير من عمله ويكتب له علي أو في حظ وهو في ذمة الغير ليس بيده منه شيء فإذا حصل له ما تمناه من المال أو مما تمناه مما يتمكن له به الوصول إلى عمل ذلك البر وجب عليه أن يعمل ذلك البر الذي نواه فإن لم يفعل لم يكتب له أجر ما نواه فلو مات قبل اكتساب ما تمنى كتب له أجر ما نواه قال تعالى " إنما أموالكم وأولادكم فتنة " أي هما اختبار لإقامة الحجة في صدق الدعوى أو كذبها وصل ومن هذا الباب اختلافهم في زكاة الثمار المحبسة الأصول فمن قائل فيها الزكاة ومن قائل لا زكاة فيها وفرق قوم بين أن تكون محبسة على المساكين فلا يكون فيها زكاة وبين أن تقوم على قوم بأعيانهم فتجب فيها الزكاة وبوجوب الزكاة أقول كانت على من كانت بتعيين أو بغير تعيين فإن كانت بتعيين قوم وجب عليهم إخراج الزكاة وإن كانت بغير تعيين وجب على السلطان أخذ الزكاة منها بحكم الوكالة اعتبار الباطن في ذلك الثمر هو عمل الإنسان المكلف العمل قد يكون مخلصا لله كالصلاة والصيام وأمثالهما وقد يكون فيه حق للغير كالزكاة إلا أنه مشروع مثل أن يعمل الإنسان عملا فيقول هذا الله ولوجوهكم فهو لوجوهكم أو مالي إلا الله وأنت قال النبي صلى الله عليه وسلم من قال هذا الله ولوجوهكم ليس لله منه شيء ثم شرع لمن هذا قوله أن يقول هذا الله ثم لفلان ولا يدخل واو التشريك فهذا العمل فيه لله وهو نظير الزكاة في المال المحبس الأصل وفيه للخلق وهو قوله ثم لفلان بحرف ثم لا بحرف الواو وهو ما يبقى بيد الموقوف عليه من هذا الثمر الزائد على الزكاة فهذا اعتبار من يرى فيه الزكاة ومن يرى أنه لا زكاة فيه أي لا حق لله فيها فاعتباره قول النبي صلى الله عليه وسلم فهو لوجوهكم ليس لله منه شيء أي لا حق فيه لله ومن رأى أن الزكاة حق الفقراء رأى في اعتباره أن زكاة الثمر المحبس الأصل وهو العمل من هذا العبد الذي هو محبس على سيده لا يعتق أبدا يقول أن العمل هو لله بحكم الوقفية وللحور العين وأمثالهم من ذلك العمل نصيب وهو المعبر عنه بالزكاة كما قال بعضهم في حق المجاهدينه ما هو لما مضى من زمانه ولا لما يستقبله وإن كان له أن ينوي في المستقبل ويتمنى في الماضي ولكن في زمان الحال هذا كله فهو من الوقت لا من الماضي ولا من المستقبل فلا مراعاة لما مر على ذلك المال من الزمان حين كان بيد المديان فإن على الفتوح مع الله تعالى دائماً الذي بيده المال هو الله فالزكاة واجبة فيه لما مر عليه من السنين قال رسول الله صلى الله عليه وسلم حجي عن أبيك وأمر صلى الله عليه وسلم وليّ الميت بما على الميت من صيام رمضان وما هو إلا إيصال ثمرة العمل لمن حج عنه أو صام عنه مما هو واجب عليه إلا أن فرّط فله حكم آخر ومع هذا ومع هذا فمن حج عنه أو عمل عنه عمل ما فهو صدقة من عمل هذا العمل على المعمول عنه ميتا كان المعمول عنه أو غير ميت غير أن الحيّ لا يسقط عنه الواجب عليه إلا إذا لم يستطع فعله فإن فعله وليه عنه كان له أجر من أدّى ما وجب عليه وليس ذلك إلا في الحج بما ذكرناه والثواب ما هو له بقابض إلا أن كان المعمول عنه ميتا فإنه أخراويّ فإن كان حياة فالقابض عنه الوكيل وهو الله فإذا قبضه أعطاه في الآخرة لمن عمل له هنا في الدنيا وصل من اعتبار هذا الباب ومن اعتباره الشخص يتمنى أن لو كان له مال لعمل به برا فيكتب الله له أجر من عمل فإن نيته خير من عمله ويكتب له علي أو في حظ وهو في ذمة الغير ليس بيده منه شيء فإذا حصل له ما تمناه من المال أو مما تمناه مما يتمكن له به الوصول إلى عمل ذلك البر وجب عليه أن يعمل ذلك البر الذي نواه فإن لم يفعل لم يكتب له أجر ما نواه فلو مات قبل اكتساب ما تمنى كتب له أجر ما نواه قال تعالى " إنما أموالكم وأولادكم فتنة " أي هما اختبار لإقامة الحجة في صدق الدعوى أو كذبها وصل ومن هذا الباب اختلافهم في زكاة الثمار المحبسة الأصول فمن قائل فيها الزكاة ومن قائل لا زكاة فيها وفرق قوم بين أن تكون محبسة على المساكين فلا يكون فيها زكاة وبين أن تقوم على قوم بأعيانهم فتجب فيها الزكاة وبوجوب الزكاة أقول كانت على من كانت بتعيين أو بغير تعيين فإن كانت بتعيين قوم وجب عليهم إخراج الزكاة وإن كانت بغير تعيين وجب على السلطان أخذ الزكاة منها بحكم الوكالة

اعتبار الباطن في ذلك الثمر هو عمل الإنسان المكلف العمل قد يكون مخلصا لله كالصلاة والصيام وأمثالهما وقد يكون فيه حق للغير كالزكاة إلا أنه مشروع مثل أن يعمل الإنسان عملا فيقول هذا الله ولوجوهكم فهو لوجوهكم أو مالي إلا الله وأنت قال النبي صلى الله عليه وسلم من قال هذا الله ولوجوهكم ليس لله منه شيء ثم شرع لمن هذا قوله أن يقول هذا الله ثم لفلان ولا يدخل واو التشريك فهذا العمل فيه لله وهو نظير الزكاة في المال المحبس الأصل وفيه للخلق وهو قوله ثم لفلان بحرف ثم لا بحرف الواو وهو ما يبقى بيد الموقوف عليه من هذا الثمر الزائد على الزكاة فهذا اعتبار من يرى فيه الزكاة ومن يرى أنه لا زكاة فيه أي لا حق لله فيها فاعتباره قول النبي صلى الله عليه وسلم فهو لوجوهكم ليس لله منه شيء أي لا حق فيه لله ومن رأى أن الزكاة حق الفقراء رأى في اعتباره أن زكاة الثمر المحبس الأصل وهو العمل من هذا العبد الذي هو محبس على سيده لا يعتق أبدا يقول أن العمل هو لله بحكم الوقفية وللحور العين وأمثالهم من ذلك العمل نصيب وهو المعبر عنه بالزكاة كما قال بعضهم في حق المجاهدين

أبواب عدن مفتحات ... والحور منهنّ مشرفات
فاستبقوا أيما استباق ... وبادروا أيها الغزاة
فبين أيديكمو جنان ... فيها حسان منعمات
يقلن والخيل سابقات ... مهورنا الصبر والثبات

فالصبر والثبات من عمل الجهاد بمنزلة الزكاة من الثمر وكونه محبس الأصل هو قوله تعالى " وما خلقت الجنّ والإنس إلا ليعبدون " فما خلقهم إلا لعبادته فهم موقوفون عليه ثم جعل في أعمالهم التي هي بمنزلة الثمر من الشجر نصيبا لله وهو الإخلاص في العمل وهو من العمل وحق لصاحب العمل وهو ما يحصل له من الثواب عليه وهو بمنزلة الزكاة التي يطلبها الثواب فهذا اعتبار زكاة الثمر المحبس الأصل باختلافهم والله الهادي وصل ومن هذا الباب على من تجب زكاة ما تخرجه الأرض المستأجرة فقال قوم من العلماء إن الزكاة على صاحب الزرع وقال قوم إن الزكاة إنما تجب على رب الأرض وليس على المستأجرة شيء وبالقول الأول أقول إن الزكاة على صاحب الزرع وصل الاعتبار في ذلك الإمام والمؤذن والمجاهد والعامل على الصدقة وكل من يأخذ على عمله أجرا ممن يستأجره على ذلك والأرض المستأجرة هي نفس المكلف وما تخرجه هو ما يظهر عن هذه النفس من العمل والزارع الحق تعالى يقول تعالى " أأنتم تزرعونه أم نحن الزارعون " ورب الأرض هو الشارع وهو الحق سبحانه من كونه شارعا كما هو في الزرع من كونه موفقا قال تعالى مخبرا عن بعض أنبيائه وما توفيقي إلا بالله فهو سبحانه يبذر حب الهدى والتوفيق في أرض النفوس فتخرج أرض النفوس بحسب ما زرع فيها وفيما يظهر من هذه الأرض ما يكون حق لله فيه ومنها ما يكون فيه حق للإنسان فما هو لله فهو المعبر عنه بالزكاة وما بقي فهو للإنسان والإجارة مشروعة فإن الله اشترى منا نفوسنا ثم أجرنا إياها بالعشر فقال منن جاء بالحسنة فله عشر أمثالها فالحسنة منا هي العشر الذي نعطيه سبحانه مما زرعه في أراضي نفوسنا من الخير الذي أنبت هذا العمل الصالح فهو سبحانه رب الأرض وهو الزارع وهو المؤجر وهو المستأجر وهو الذي يجب عليه الزكاة وهو الذي يأخذ الصدقات كما قال وهو الذي يقبل التوبة عن عباده ويأخذ الصدقات ولكن بوجوه ونسب مختلفة فهو المعطى والآخذ لا إله إلا هو ولا فاعل سواه فيوجب من كونه كذا ويجب ويجب عليه من كونه كذا قال تعالى كتب ربكم على نفسه الرحمة أي أوجب وفرض لم يوجب ذلك عليه موجب بل هو سبحانه الموجب على نفسه منة منه وفضلا علينا لحقائق أسمائه بها تعرّف إلينا وعلى حقائق هذه الأسماء أثبتت الشرائع الإلهية كلها قل كلّ من عند الله فما لهؤلاء القومم لا يكادون يفقهون حديثا وقسمم فقال في نسق هذا الكلام ما أصابك من حسنة فمن الله وما أصابك من سيئة فمن نفسك وهو ما يسوءك فأنت محل أثر السوء فمن حيث هو فعل لا يتصف بالسوء هو للاسم الإلهي الذي أوجده فإنه يحسن منه إيجاد مثل هذا الفعل فلا يكون سوءا إلا من يجده سوأ أو من يسوءه وهو نفس الإنسان إذ لا يجد الألم إلا من يوجد فيه ففيه يظهر حكمه لا من يوجده فإنه لا حكم له في فاعله فهذا معنى قوله وما أصابك من سيئة فمن نفسك وإن كانت الحسنة كذلك فذلك يحسن عند الإنسان فإنها أيضا تحسن من جانب الحق الموجد لها فاضيفت الحسنة إلى الله فإنه الموجد لها ابتداء وإن كانت بعد الإيجاد تحسن أيضا فيك ولكن لا تسمى حسنة إلا من كونها مشروعة ولا تكون مشروعةة إلا من قبل الله فلا تضاف إلا إلى الله ولهذا قلنا في السيئة

أنها من قبل الحق حسنة لأنه بينها لتجتنب فتسوء من قامت به أما في الدنيا وأما في العقبى فقد يكون الترك سيئة وليس بفعل وقد يكون الفعل سيئة وكذلك الحسنة قد تكون فعلا وتركا والتوفيق الإلهيّ هو المؤثر في الفعل اوالترك من حيث ما هو ترك له ومن حيث ما هو ظاهر منه إذا كان فعلا وما من حق واجب على العبد من ترك وفعل إلا والله فيه حق يقوم به الحاكم نيابة عن الله فإن كان ما بقي من ذلك الفعل أو الترك حق الله تعالى فهو حق لله من جميع وجوهه لا حق لمخلوق فيه كالصلاة وإقامة الحدود وإن كان ما بقى من ذلك الفعل أو الترك حق لمخلوق كضرب أو شتم أوغصب مال ففيه حق لله وهو ما ذكرناه وفيه حق للمخلوق والحق الذي فيه للههو عين الزكاة الذي في جميع أغفعال الله في خلقه والحاكم نائبه فيما استخلفه فيه فإن شاء قبضه وإن شاء تركه على ما يعطيه الحال والمصلحة ولا حرج عليه في ذلك وهو المسمى تعزيرا فيما لا حدّ فيه فتقطع يد السارق ولا بدّ وإن أخذ المال من يده عاد إلى صاحبه فالحاكم مخير إن شاء عزره بذلك القدر الذي فيه لله من الحق المشروع وإن

شاء لم يعزره ويترك ذلك لله حتى يتولاه في الآخرة بلا واسطة وصل ومن هذا الباب أرض الخراج إذا انتقلت إلى المسلمين وهي الأرض التي كانت بيد أهل الذمّة هل فيها عشر مع الخراج أم لا فمن قائل أن فيها العشر أعني الزكاة ومن قائل ليس فيها عشر فاعلم أن الزكاة إما أن تكون حق الأرض أو حق الحب فإن كانت حق الأرض لم تجب الزكاة لأنه لا يجتمع فيها حقان وهو العشر والخراج وإن كانت حق الحب كان الخراج حق الأرض والعشر حق الحب والخلاف في بيع أرض الخراج معلوم عند العلماء وصل الاعتبار في ذلك الأعمال البدنية بمنزلة الزرع والبدن بمنزلة الأرض والهوى حاكم على الأرض فإذا انتقلت هذه الأرض إلى حكم الشرع الذي هو العمل بما يقتضيه الإسلام فخراج الأرض هو ما لله عليه من الحقوق من حيث أن جعلها ذات إدراكات وهو علم يستقل بإدراكه العقل فلله في هذه الأرض الخراج إذ شكر المنعم محمود وهو المنعم بها سبحانه فإذا حصلت هذه الأرض في يد المسلم أعني الشرع وانتقلت إليه فالمسلمون على قسمين عارف وغير عارف فالعارف إذا زرع الأعمال الصالحة في هذه الأرض رأى أن الزكاة حق العمل لا حق الأرض فأوجب الزكاة في العمل وهو أن يردّ الأعمال إلى عاملها وهو الحق سبحانه وغير العارف يرى إن العمل للقوى البدنية وقد وجب عليهاالخراج فلا تجب عنده الزكاة حتى لا يجتمع عليها حقان فإنه لا يرى العمل إلا لنفسه فإنه غير عارف ولم يكلف الله نفسا إلا ما آتاها وقال ذلك مبلغهم من العلم وأمّا قولنا في هذه المسئلة فإنه يجتمع في الأرض حقان ولا يبعد ذلك لأن الأرض من كونها بيد من هي بيده يمنع غيره من التصرف فيها غلا بإذنه فعليه حق فيها يسمى الخراج ومن حيث أنه زرعها فاختلف حال الأرض بكونها قد زرعت من كونها لم تزرع فوجب فيها حق آخر من كونها ذات زرع فوجب العشر فيها من كونها مزدرعة ووجب الخراج فيها من كونها بيده وحكمه عليها وكذلك نأخذه في الاعتبار وصل وأمّا أرض العشر إذا انتقلت إلى الذمي فزرعها فمن قائل ليس فيها شيء أعنى لإخراج ولا عشر وقال العمان إذا اشترى الذمي أرض عشر تحوّلت أرض خراج فكأنه رأى إن العشر حق أرض المسلمين ووالخراج حق أرض الذميين ومن يرى هذا فينبغي إن أرض الذمي إذا انتقلت إلى المسلم إن تعود أرض عشر اعتبار ذلك للعقل حكم في النفس من حيث ذاته ونظره وللشرع حكم في النفس فإذا سلب العقل النفس من يد الشرع بشبهة اشتراها بها فهل يقبل الله منه كل عمل حمد صورته الشرع ولكن كان عمله ممن جهة العقل لا من جهة الشرع فنا من قال يقبل ويجازي عليه في الدنيا إن لم يكن موحدا وكان مشركا فإن كان موحدا قبل منه وجوزى عليه جزاء غير المؤمن فإن المؤمن له في عمله يوم القيامة جزاآن جزاء من حيث إنه مؤمن عامل بشريعة وجزاء من حيث إن ذلك العمل من مكارم الخلاق وأنه خير وقد قال صلى الله عليه وسلم لحكيم بن حزام حين أسلم وكان قد فعل في الجاهلية خيرا أسلمت على ما أسلفت من خير فجازاه الله بما كان منه من خير في زمان جاهليته فإن الخير يطلب الجزاء لنفسه فإذا اقترن به الإيمان تضاعف الجزاء لزيادة هذه الصفة فإن لها حقا آخر فحكم الشرع العشر وحكم العقل الخراج وصل إذا أخرج الزكاة فضاعفت فقال قوم تجزى عنه وقال قوم هو لها ضامن حتى يضعها موضعها وقوم فرّقوا بين أن يخرجها بعد أن أمكنه إخراجها في أول الوجوب ولم يقع منه تفريط لم يضمن وقال قوم إن فرط ضمن وبه أقول وإن لم يفرّط زكى ما بقي وقال قوم بل يعد الذاهب من الجميع ويبقى المساكين ورب المال شريكين على تلك النسبة في الباقي فالحاصل في المسئلة خمسة أقوال قول أنه

لا يضمن بإطلاق وقول أنه يضمن بإطلاق وقول إن فرّط ضمن وإن لم يفرّط يضمن وقول إن فرط ضمن وإن لم يفرط زكى ما بقي والقول الخامس يكونان شريكين في الباقي وأما إذا ذهب بعض المال بعد الوجوب وقيل تمكن إخراج الزكاة فقيل يزكى ما بقي وقال قوم حال المساكين وحال رب المال حال الشريكين يضيع بعض ما لهما وأما إذا وجبت الزكاة وتمكن الإخراج فلم يخرج حتى ذهب بعض المال فإنه ضامن باتفاق والله أعلم إلا في الماشية عند من يرى أن وجوبها إنما يتم بشرط خروج الساعي مع الحول وهو مذهب مالك وصل الاعتبار في ذلك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تمنحوا الحكمة غير أهلها فتظلموها ولا تمنعوها أهلها فتظلموهم

٢٢١٠١ وصل إذا مات بعد وجوب الزكاة عليه

وانفاق الحكمة عين زكاتها ولها أهل كما للزكاة أهل فإذا أعطيت الحكمة غير أهلها وأنت تظن أنه أهلها فقد ضاعت كما ضاع هذا المال بعد إخراجه ولم يصل إلى صاحبه فهو ضامن لن ضاع لأنه فرط حيث لم يتثبت في معرفة من ضاعت عنده هذه الحكمة فوجب عليه أن يخرجها مرّة أخرى لمن هو أهلها حتى تقع في موضعها وأما حكم الشريكين في ذلك كما تقرر فإن حامل الحكمة إذا جعلها في غير أهلها على الظن فهو أيضا مضيع لها والذي أعطيت له ليس بأهل لها فضاعت عنده فيضيع بعض حقها فيستدرك معطي الحكمة غير أهلها ما فاته بأن ينظر في حال من ضاعت عنده الحكمة فيخاطبه بالقدر الذي يليق به ليستدرجه حتى يصير أهلالها ويضيع من حيق الآخر على قدر ما نقصه من فهم الحكمة الأولى التي ضاعت عنده والحال فيما بقي ألجمه الله بلجام من نار فسأله من ليس بأهل للحكمة قال لا يضمن على الإطلاق ومن أخذ بقوله فيما سأله ما يليق به وإن لم يصح ذلك في نفس الأمر كالأينية فيمن لا يتصف بالتحيز ومن أعرض عن الجواب الأول إلى جواب في المسئلة يقتضيه حال السائل والوقت قال يزكى ما بقي ويكون حكم ما مضى وضاع لحكم مال ضاع قبل الحول ومن قال يتعين عليه النظر في حال السائل فلما لم يفعل فقد فرط فإن فعل وغلط لشبهة قامت له تخيل أنه من أهل الحكمة فلم يفرط فهو بمنزلة من قال إن فرط ضمن وإن لم يفرط لم يضمن والقول الخامس قد تقدم في الشريك ولا يخلو العالم أن يعتقد فيما عنده من العلم الذي يحتاج الخلق إليه أن يكون عنده لهم كالأمانة فحكمه في ذلك حكم الأمين أو يعتقد فيه أنه دين عليه لهم فحكمه حكم الغريم والحكم في الأمانة والدين والضياع معلوم فيمشي عليه الاعتبار بتلك الوجوه والله أعلمنفاق الحكمة عين زكاتها ولها أهل كما للزكاة أهل فإذا أعطيت الحكمة غير أهلها وأنت تظن أنه أهلها فقد ضاعت كما ضاع هذا المال بعد إخراجه ولم يصل إلى صاحبه فهو ضامن لن ضاع لأنه فرط حيث لم يتثبت في معرفة من ضاعت عنده هذه الحكمة فوجب عليه أن يخرجها مرّة أخرى لمن هو أهلها حتى تقع في موضعها وأما حكم الشريكين في ذلك كما تقرر فإن حامل الحكمة إذا جعلها في غير أهلها على الظن فهو أيضا مضيع لها والذي أعطيت له ليس بأهل لها فضاعت عنده فيضيع بعض حقها فيستدرك معطي الحكمة غير أهلها ما فاته بأن ينظر في حال من ضاعت عنده الحكمة فيخاطبه بالقدر الذي يليق به ليستدرجه حتى يصير أهلالها ويضيع من حيق الآخر على قدر ما نقصه من فهم الحكمة الأولى التي ضاعت عنده والحال فيما بقي ألجمه الله بلجام من نار فسأله من ليس بأهل للحكمة قال لا يضمن على الإطلاق ومن أخذ بقوله فيما سأله ما يليق به وإن لم يصح ذلك في نفس الأمر كالأينية فيمن لا يتصف بالتحيز ومن أعرض عن الجواب الأول إلى جواب في المسئلة يقتضيه حال السائل والوقت قال يزكى ما بقي ويكون حكم ما مضى وضاع لحكم مال ضاع قبل الحول ومن قال يتعين عليه النظر في حال السائل فلما لم يفعل فقد فرط فإن فعل وغلط لشبهة قامت له تخيل أنه من أهل الحكمة فلم يفرط فهو بمنزلة من قال إن فرط ضمن وإن لم يفرط لم يضمن والقول الخامس قد تقدم في الشريك ولا يخلو العالم أن يعتقد فيما عنده من العلم الذي يحتاج الخلق إليه أن يكون عنده لهم كالأمانة فحكمه في ذلك حكم الأمين أو يعتقد فيه أنه دين عليه لهم فحكمه حكم الغريم والحكم في الأمانة والدين والضياع معلوم فيمشي عليه الاعتبار بتلك الوجوه والله أعلم

وصل إذا مات بعد وجوب الزكاة عليه

٢٢١٠٢ بسم الله الرحمن الرحيم

قال قوم تخرج من رأس ماله وقال قوم أن أوصى بها أخرجت من الثلث وإلا فلا شيء عليه ومن هؤلاء من قال يبدأ بها إن ضاق الثلث ومنهم من قال لا يبدأ بها وصل الاعتبار في ذلك الرجل من أهل طريق الله يعطى العلم بالله وقد قلنا إن زكاة العلم تعليمه فجاء مريد صادق متعطش فسأله عن مسئلة عن علم ما هو عالم به فهذا أو إن وجوب تعليمه إياه ما سأله عنه كوجوب الزكاة بكمال الحول والنصاب فلم يعمله ما سأله فيه من العلم فإن الله يسلب العالم تلك المسئلة فيبقى جاهلا بها فيطلبها في نفسه فلا يجدها فذلك موته بعد وجوب الزكاة فإن الجهل موت قال أو من كان ميتا فأحييناه أو يكون العالم يجب عليه تعليم من هو أهل فعلم من ليس بأهل فذلك موته حيث جهل الأهلية ممن هو للحكمة أهل غيره أو يعلمها ممن قد علمه ذلك العالم قبل ذلك فيكون في ميزان العالم الأوّل وإن كان قد جهلها فهذاا معنى يجزي عنه ويخرج من رأس ماله فإن اعتذر ذلك العالم للمريد واعترف بعقوبته وذنبه ففتح الله على المريد بها فاعترافه بمنزلة من أوصى بها وأمّا إخراجها من الثلث فإن المريض لا يملك من ماله سوى الثلث لا غير فكأنها وجبت فيما يملك وكذلك هذا العالم لا يملك في هذه الحالة من نفسه إلا الاعتذار والثلثان الآخران لا يملكها وهو المنة فلا منة له في التعليم بعد هذه الواقعة ولا يجب عليه فإنه قد نسيها وبالجملة فينبغي لمن هذه حالته إن يجدد توبة مما وقع فيه ويستغفر الله فيما بينه وبين الله فإن الله يحب التوابين وصل في خلافهم في المال يباع بعد وجوب الصدقة فيه فقال قوم يأخذ المصدق الزكاة من المال نفسه ويرجع المشتري بقيمته على البائع وقال قوم البع مفسوخ وقال قوم المشتري بالخيار من إنفاذ البيع ورده والعشر مأخوذ من الثمرة أو من الحب الذي وجبت فيه الزكاة فلاتخلو الزكاة إما أن تكون في عين المال أو تكون في ذمة المكلف فإن كانت في ذمة المكلف وجبت على البائع وإن كانت في نفس المال وجب تزكيتها على من بيده المال في عين المال فيخرجها المشتري من المال ويرجع بالقيمة على البائع وإذا كان وجوبها على البائع فللبائع أن يزكى ذلك القدر مما عنده من المال كالشيخ المرشد يملك نفوس تلامذته فيزكى منها بقدر ما وجب عليه في نفسه من الزكاة قبل بيعها من الله إذ قد كانت وجبت عليه الزكاة في نفسه فتقوم له زكاةة نفوس من عنده من المريدين مقام ذلك وإن كان ممن يقول بفسخ البيع فإنه يرجع في بيعه حتى يزكيها وحينئذ يبيعها من الله وإن كان ممن يقول المشتري بالخيار من إنقاذ البيع وردّه فذلك إلى الله إن شاء قبلها وزكاها وإن شاء ردّها على البائع حتى يزكيها وصل ومن هذا الباب اختلافهم في زكاة المال الموهوب واعتباره أن الموهوب له بالخيار إن شاء قبل الهبة وقد عرف ما فيها من الحق فأوصل الحق منها إلى مستحقه ومسك ما بقي وإن شاء ردّ قدر ما يجب فيها من الزكاة على البائع حتى يؤدّيها والموهوب له هو الحق هنا والذين لهم الزكاة من هذه النفس ما تطلب منهم الجنة ومن فيها هل هو حق لهم من نفس المؤمن انتهى الجزء الحادي والخمسون

بسم الله الرحمن الرحيم

وصل في حكم من منع الزكاة ولم يجحد وجوبها ذهب أبو بكر الصديق رضي الله عنه إلى أن حكمة حكم المرتد فقاتلهم وسبى ذريتهم وخالفه في ذلك عمر بن الخطاب رضي الله عنه وأطلق من استرق منه وبقول عمر قال الجمهور وذهبت طائفة تكفير من منع فريضة من الفرائض وإن لم يجحد وجوبها وصل الاعتبار في ذلك اعلم أن في نفس المؤمن حظ الجنان ومن فيه منها الزكاة ولله ما بقي وهو الذي يصح فيه البيع وإلى هذا ذهبت جماعة المحقيقن من أهل طريق الله لتعدد أصناف من تجب لهم الزكاة من أنفسهم عليهم فالجنة فيها أصناف يطلبون من نفس المؤمن ما يستحقونه وهي الزكاة فالقصر يطلبه بالسكنى والزوجات يطلبنه بما احتجن إليه فيه فالثمانية الأعضاء المكلفة من الإنسان كما يجب فيها الزكاة على الإنسان كذلك لها نسبة في أن تأخذ الزكاة من جهة أخرى فيقوم ما في الجنان مقام من يقسم عليهم ما يليق به فمن منع الزكاة من نفسه عن أحد هؤلاء الأصناف وهو مقربها أنها واجبة عليه فهو ظالم غير كافر إلا في الصلاة خاصة فإن تاركها كافر فإن الشرع سماه كافرا بمجرد الترك وما أدرى ما أراد وإنما مانع الزكاة فهو ظالم حيث مسك حق الغير الذي يجب لهم وسأذكر بعد هذا إن شاء الله ما تجب فيه الزكاة والله يقول الحق وهو يهدي السبيل وصل في ذكر ما تجب فيه الزكاة

اتفق العلماء على أن الزكاة تجب في ثمانية أشياء محصورة في المولدات من معدن ونبات وحيوان فالمعدن الذهب والفضة والنباتت الحنطة والشعير والتمر والحيوان الإبل والبقر والغنم هذا هو المتفق عليه وهو الصحيح عندنا وأما الزبيب ففيه خلاف الاعتبار في ذلك الزكاة تجب من الإنسان في ثمانية أعضاء البصر والسمع واللسان واليد والبطن والفرج والرجل والقلب ففي كل عضو نوعلى كل عضو من هذه العضاء صدقة واجبة يطلب الله بها العبد في الدار الآخرة وأما صدقة التطوع فعلى كل عرق في الإنسان صدقة وكل تهليلة صدقة وكذلك التحميد والتكبير فالزكاة التي في هذه الأعضاء هي حق الله تعالى الذي أوجبها على الإنسان من هذه الأعضاء الثمانية كما أوجبها في هذه الثمانية من الذهب والورق وسائر ما ذكرنا مما تجب فيه الزكاة بالاتفاق فتعين على المؤمن آداء حق الله تعالى في كل عضو فزكاة البصر ما يجب لله تعالى فيه من الحق كالغضن عن المحرّمات والنظر فيما يؤدي النظر إليه من القربة عند الله كالنظر في المصحف وفي وجه العالم وفي وجه من يسرّ بنظرك إليه من أهل وولد وأمثالهم وكالنظر إلى اككعبة النحو تنظر في جميع الأعضاء المكلفة في الإنسان من تصرفها فيما ينبغي وكفها عما لا ينبغي بيان وإيضاح واعلم أن هذه الأصناف قد أحاطت بمولدات الأركان كما قلنا وهي المعدن والنبات والحيوان وما ثم رابع ففرض الله الزكاة في أنواع مخصوصة من كل جنس من المولدات نلطهارة الجنس فتطهر النوع بلا شك من الدعوى التي حصلت فيه من الإنسان بالملك فإن الأصل فيه الطهارة من حيث أنه ملك لله مطلقا وذلك أن الأصل الذي ظهرت عنه الأشياء من أسمائه القدوس وهو الطاهر لذاته من دنس المحدثات فلما ظهرت الأشياء في أعيانها وحصلت فيها دعاوى الملاك بالملكية طرأ عليها هذا الدنس العرضي بملك الغير لها وكفى بالحدث حدثا وهذه الأجناس لا تصرف لها في أنفسها فأوجب الله على مالكها فيها الزكاة وجعل ذلك طهارتها فعين الله فيها نصيبا يرجع إلى الله عن أمر الله لينسبها إلى مالكها الأصلي فتكتسب الطهارة فإن الزكاة إنما جعلها الله طهارة الأموال وكذلك في الاعتبار فإن هذه الأعضاء المكلفة هي طاهرة بحكم الأصل فإنها على الفطرة الأولى ولا تزول عنها تلك الطهارة والعدالة ألا تراها تستشهد يوم القيامة وتقبل شهادتها لزكاتها الأصلية وعدالتها فإن الأصل في الأشياء العدالة لأنها عن أصل طاهر والجرحة طارئة قال تعالى " إن السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مسؤلا " وقال " يوم تشهد عليهم ألسنتهم وأيديهم وأرجلهم " وقال تعالى " وقالوا لجلودهم لم شهدتم علينا " وقال تعالى " وما كنتم تسترون أنيشهد عليكم سمعكم ولا أبصاركم ولا جلودكم " فهذا كله أعلام من الله لنا أن كل جزء فينا شاهد عدل زكي مرضي وذلك بشرى خير لنا ولكن أكثر الناس لا يعلمون صورة الخبر فيها فإن الأمر إذا كان بهذه المثابة يرجى أن يكون المآل إلى خير وإن دخل النار فإن الله أجل وأعظم وأعدل من أن يعذب مكرها مقهورا وقد قال إلا من أكره وقلبه مطمئن بالإيمان وقد ثبت حكم المكره في الشرع وعلم حدّ المكره الذي اتفق عليه والمكره الذي اختلف وهذه الجوارح من الكرهين المتفق عليهم أنهم مكرهون فتشهد هذه الأعضاء بلا شك علىالنفس المدبرة لها السلطانة عليها والنفس هي المطلوبة عند الله عن حدوده والمسؤلة عنها وهي مرتبطة بالحواس والقوى لا انفكاك لها عن هذه الأدوات الجسمية الطبيعية العادلة الزكية المرضية المسموع قولها ولا عذاب للنفس غلا بوساطة تعذيب هذه الجسوم وهي التي تحس بالآلام المحسوسة لسريان الروح الحيواني فيها وعذاب النفس بالهموم والغموم وغلبة الأوهام والأفكار الرديئة وما ترى في رعيتها مما تحس به من الآلام ويطرأ عليها من التغييرات كل صنف بما يليق به من العذاب وقد أخبر بمآلها لإيمانها إلى السعادة لكون المقهور غير مؤاخذ بما جبر عليه وما عذبت الجوارح بالألم إلإإحساسها أيضا باللذة فيما نالته من حيث حيواناتها فافهم فصورتها صورة من أكره على الزنى وفيه خلاف والنفس غير مؤاخذة بالهم ما لم تعمل ما همت به بالجوارح والنفس الحيوانية مساعدة بذاتها مع كونها من وجه مجبورة فلا عمل للنفوس إلا بهذه الأدوات ولا حركة في عمل للأدوات إلا بالأغراض النفسية فكما كان العمل بالمجموع وقع

٢٢١٠٣ صل في زكاة الحلي

٢٢١٠٤ وصل في زكاة الخيل

العذاب بالمجموع ثم تفضى عدالة الأدوات في بخر الأمر إلى سعادة المؤمنين فيرتفع العذاب الحسي ثم يقضي حكم الشرع الذي رفع عن النفس ما همت به فيرتفع أيضا العذاب المعنوي عن المؤمن فلا يبقى عذاب معنوي ولا حسي على أحد من أهل الإيمان وبقدر قصر الزمان في الدار الدنيا بذلك العمل لوجود اللذة فيه وأيام النعيم قصار تكون مدة العذاب على النفس الناطقة والحيوانية الداركة مع قصر الزمان المطايق لزمان العمل فإن أنفاس الهموم طوال فما أطول الليل على أصحاب الآلام وما أقصره بعينه على أصحاب اللذات والنعيم فزمان الشدة طويل على صاحبه وزمان الرخاء قصير افصاح واعلم أن للزكاة نصابا وحولا أيمقدار في العين الزمان كذلك الاعتبار في زكاة الأعضاء لها مقدار في العين والزمان فالنصاب بلوغ العين إلى النظرة الثانية فإنها المقصودةة والإصغاء إلى السماع الثاني وكذلك الثواني في جميع الأعضاء لأجل القصد والمقدار الزماني يصحبه فلنذكر ما يليق بهذا الباب مسئلة مسئلة على قدر ما يلقى الله عز وجل في الخاطر من ذلك ولله الموفق والهادي إلى صراط مستقيمب بالمجموع ثم تفضى عدالة الأدوات في بخر الأمر إلى سعادة المؤمنين فيرتفع العذاب الحسي ثم يقضي حكم الشرع الذي رفع عن النفس ما همت به فيرتفع أيضا العذاب المعنوي عن المؤمن فلا يبقى عذاب معنوي ولا حسي على أحد من أهل الإيمان وبقدر قصر الزمان في الدار الدنيا بذلك العمل لوجود اللذة فيه وأيام النعيم قصار تكون مدة العذاب على النفس الناطقة والحيوانية الداركة مع قصر الزمان المطايق لزمان العمل فإن أنفاس الهموم طوال فما أطول الليل على أصحاب الآلام وما أقصره بعينه على أصحاب اللذات والنعيم فزمان الشدة طويل على صاحبه وزمان الرخاء قصير افصاح واعلم أن للزكاة نصابا وحولا أيمقدار في العين الزمان كذلك الاعتبار في زكاة الأعضاء لها مقدار في العين والزمان فالنصاب بلوغ العين إلى النظرة الثانية فإنها المقصودةة والإصغاء إلى السماع الثاني وكذلك الثواني في جميع الأعضاء لأجل القصد والمقدار الزماني يصحبه فلنذكر ما يليق بهذا الباب مسئلة مسئلة على قدر ما يلقى الله عز وجل في الخاطر من ذلك ولله الموفق والهادي إلى صراط مستقيم

صل في زكاة الحلي

اختلف العلماء رضي الله عنهمفي زكاة الحللي فمن قائل لا زكاة فيه ومن قائل فيه الزكاة الاعتبار في ذلك الحلي ما يتخذ للزينة والزينة مأمور بها قال الله تعالى يا بني آدم خذوا زينتكم عند كل مسجد وقال تعالى قل من حرم زينة الله التي أخرج لعباده وأضافها إليه ما أضافها إلى الدنيا ولا إلى الشيطا والزكاة الحق له وما كان مضافا إليه لا يكون فيه حق له لأنه كله له فلا زكاة في زينة الله ومن اتخذه لزينة الحياة الدينا وسلب عنه زينة الله أوجب فيه الزكاة وهو أن يجعل لله نصيبا فيه يحيي به ما أضاف منه إلى نفسه ويزكو ويتقدّس كما شرع الله للإنسان أن يستعين بالله ويطلب العون منه في أفعاله التي كلفه سبحانه أن يعملها وهو العمال سبحانه لا هم فكذلك ينبغي أن يجعل الزكاة في زينة الحياة الدينا وإن كانت زينة الله التي أخرج لعباده فأوجبو الزكاة في تلك الزينة كما أوجبها من أوجبها في الحلي

وصل في زكاة الخيل

٢٢١٠٥ وصل في زكاة الحبوب

اختلفوا في الخيل فالجمهور على أنه لا زكاة في الخيل وقال قوم إذا كانت سائمة وقصد بها النسل ففيها الزكاة أعني إذا كانت ذكرانا وإناثا وصل الاعتبار في ذلك هذا النوع من الحيوان وأمثاله من جملة زينة الله قال تعالى والخيل والبغال والحمير لتركبوها وزينة وهي من زينة الله التي أخرج لعباده ثم إنه من الحيوان الذي له الكر والفر فهو أنفع حيوان يجاهد عليه في سبيل الله فالأغلب فيه أنه لله وما كان لله فما فيه حق لله لأنه كله لله النفس مركبها البدن فإذا كان البدن في مزاجه وتركيب طبائعه بحيث أن يساعد النفس المؤمنة الطاهرة على ما تريد منه من الإقبال على طاعة الله والفرار عن مخالفة الله كان لله فلا حق فيه لله لأنه كل لله وإذا كان البدن يساعد وقتا ولا يساعد وقتا آخر لخلل فيه كان رد النفس بالقهر فيما لا يساعد فيه من طاعة الله زكاة فيه كمن يريد الصلاة ويجد كسلا في

أعضائه وتكسر افيتثبط عنها مع كونه يشتهيها فأداء الزكاة في ذلك الوقت أن يقيمها ولا يتكرها مع كسلها وهي في ذلك الوقت سائمة من السآمة اعتبار متخذة للنسل لأن فيها ذكرانا وإناثا أي خواطر عقل وخواطر نفس وصل في سائمة الإبل والبقر والغنم وغير السائمة فإن قوما أوجبوا الزكاة فيها كلها سائمة وغير سائمة وذهب الأكثرون إلى أن لا زكاة في غير السائمة من هذه الثلاثة الأنواع اعتبار هذا الوصل السائمة الأفعال المباحة كلها وغير السائمة ما عدا المباح فمن قال الزكاة في السائمة قال إن المباح لما كانت الغفلة تصحبه أوجبوا أن يحضر الإنسان عند فعله المباح أنه مباح بإباحة الشراع ولو لم يبح فعله ما فعله فهذا القدر من النظر هو زكاته وأما غير السائمة فلا زكاة فيها لأنها كلها أفعال مقيدة بالوجوب أو الندب أو الحظر أو الكراهة فكلها لا تخيير على الإطلاق للعبد فيها فكلها لله تعالى وما كان لله لا زكاة فيه فإن الزكاة حق لله في هذا كله وألحق بعض أصحابنا المندوب والمكروه بالمباح فجعل فيه الزكاة كالمباح سواء وقالت طائفة أخرى ما هو مثل المباح فإن فيه ما يشبه الواجب والمحظور وفيه ما يشبه المباح فإن كان وقته تغليب أحد النظرين فيهما كان حكمه بحكم الوقت فيهما وهو أن يحضر له في وقت إلحاقهما بالمباح وفي وقت إلحاقهما بالواجب والمحظور في ما شبه المباح فإن كان وقته تغليب أحد النظرين فيهما كان حكمه بحكم الوقت فيهما وهو أن يحضر له في وقت إلحاقهما بالمباح وفي وقت إلحاقهما بالواجب والمحظور والصورة في الشبه أن السائمة مملوكة وغير السائمة مملوكة فالجامع بينهما الملك ولكن ملك غير السائمة أثبت لشغل المالك بها وتعاهده إياها والسائمة ليست كذلك وإن كانت ملكا وكذلك المندوب والمكروه وهو مخير في الفعل والترك فأشبه المباح وهو مأجور في الفعل فيهما والترك فأشبه الواجب والمحظور وهذا اسد مذاهب القوم عندنا ومن قال الزكاة في الكل قال إنما أوجب ذلك في الكل سائمة وغير سائمة لأن الأفعال الواقعة من العبد منسوبة للعبد نسبة إلهية وإن اقتضى الدليل خلافها فوجبت الزكاة في جميع الأفعال لما دخلها من النسبة إلى المخلوق وصورة الزكاة فيها استحضارك أن جميع ما يقع منك بقضاء وقدر عن مشاهدة وحضور تام في كل فعل عند الشروع في الفعل وذلك القدر هو زمان الزكاة بمنزلة انقضاء الحول وقدر ذلك الفعل الذي يمكن الردّ فيه إلى الله ذلك هوو نصاب ذلك الفعل وهذا مذهب العلماء بالله أن الأفعال كلها لله بوجه وتضاف إلىالعبد بوجه فلا يحجبنهم وجه عن وجه كما لا يشغله شأن عن شأن

وصل في زكاة الحبوب

٢٢١٠٦ وصل في النصاب بالاعتبار

٢٢١٠٧ وصل في ذكر من تجب لهم الصدقة

وأما ما اختلفوا فيه من النبات بعد اتفاقهم على الأصناف الثلاثة فمنهم من لم ير الزكاة إ لا في تلك الأصناف الثلاثة ومنهم من قال الزكاة في جميع المدخر المقتات من النبات ومنهم من قال الزكاة في كل ما تخرجه الأرض ما عدا الحشيش والحطب والقصب الاعتبار في كونه نباتا فهذا النوع مختص بالقلب فإنه محل نبات الخواطر وفيه يظهر حكمها على الجوارح فكل خاطر نبت في القلب وظهر عينه على ظاهر أرض بدنه ففيه الزكاة لشهادة كل ناظر فيه أنه فعل من ظهر عليه فلا بد أن يزكيه بردّه إلى الله ذلك هو زكاته وما لم يظهر فلا يخلو صاحبه لما نبت في قلبه ما نبت هل كان ممن رأى الله فيه أو قبله فإن كان من هذا الصنف فلا زكاة عليه فيه فإنه لله ومن رأى الله بعده من أجله فتلك عين الزكاة قد أدّاها وإن لم ير الله بوجه وجبت عليه الزكاة عند العلماء بالله ولم تجب عليه الزكاة عند الفقهاء من أهل الطريق لأن الشراع لم يعتبرا لهم حتى يقع الفعل فكان نباتا سقطت فيه الزكاة كما سقطت المؤاخذة عليه فإن كان النبات من الخواطر التي فيها قوت للنفس وجبت الزكاة لما فيها من حظظ النفس فإن كان حظ النفس تبعا فلا زكاة فإن قوت هذا الذي هذه صفته فهو الله الذي به يقوم كل شيء قيل لسهل بن عبد الله ما القوت قال الله قيل له سألناك عن قوت الأشباح قال الله فلما ألحوا عليه قال مالكم ولها دع الديار إلى مالكها وبانيها إن شاء عمرها وإن شاء خربها

وصل في النصاب بالاعتبار

وأما النصاب في الأعضاء فهو أن تتجاوز في كل عضو من الأول إلى الثاني ولكن من الأول المعفو عنه لا من الأول المندوب فإن

الأول المعفو عنه لا زكاة فيه فإنه لله والثاني لك ففيه الزكاة لا بدّ سواء كان في النظرة الأولى أو السماع الأول أو اللفظة الأولى أو البطشة الأولى أو السعي أو الخاطر الأول والجامع كل حركة لعضو لا قصد فيها فلا زكاة عليه فإذا كانت الثانية التالية لها فإنها لا تكون إلا نفسية عن قصد فوجبت الزكاة أي طهارتها والزكاة فيها هي التوبة منها لا غير فتلتحق بالحركة الأولى في الطهارة من أجل التوبة والتوبة زكاتها هذا حد النصاب فيما تجب فيه الزكاة من جيمع ما تجب فيه الزكاة ولا حاجة لتعدادها في الحكم الظاهر المشروع في تلك الأصناف لأن المقصود الاعتبار وقد بان فاكتفينا بذلك عن تفصيله وقد تقدّم اعتبار وقت الزكاة وبقي لنا اعتبار من أخرج الزكاة قبل وقتها فإن قوماً منعوا من ذلك وبه أقول وأجازه بعضهم اعتباره تطهير المحل للخاطر قبل وقوعه بالاستعداد له مع علمه بما يخطر له من جهة الكشف الذي هو عليه فإن قطع بحضوره ولا بد لم يجزه فإنه راجع إلى الطهارة الأولى وإذا وقع فلا بد من طهارة لوقوعه بلا شك فلا يتعدى بالأمور أوقاتها فإن الحكم للوقت ومن أخرجها قبل الوقت فقد عطل حكم الوقت.

وصل في ذكر من تجب لهم الصدقة

وهم الثمانية الذين ذكر الله في القرآن الفقراء والمساكين والعاملون عليها والمؤلفة قلوبهم والرقاب والغارمون والمجاهدون وابن السبيل اعتبارهم الأعضاء المذكورة تخرج الزكاة من أفعالها وتردّ على أعيانها وهو المعبر عنه بثوابها ففي أفعال هذه الأعضاء الزكاة وعلى أيعانها تقسم الزكاة فمن زكى نظره بنفسه أعطى الزكاة بصره فعاد يبصر بربه بعدما كان يبصر بنفسه وكذلك من زكى سمعه بنفسه أعطى الزكاة سمعه فصار يسمع بربه وهو قوله كنت سمعه وبصره وكذلك يتكلم ويبطش ويسعى كل ذلك بربه ويتقلب في أموره كلها بربه وصل في تعيين الأصناف الثمانية الذين تقسم الزكاة عليهم اعتباراً فمنهم الفقراء قال الله تعالى " إنما الصدقات للفقراء والمساكين والعاملين عليها والمؤلفة علبوهم وفي الرقاب والغارمين وفي سبيل الله وابن السبيل فريضة من الله " يقول فرضها الله لهؤلاء الأصناف قسمت عليهم الصدقة بحسب ما يوجد منهم لكن على الأصناف لا على الأشخاص ولو لم يوجد من صنف منهم إلا شخص واحد دفع إليه قسم ذلك الصنف وإن وجد من الصنف أكثر من شخص واحد قسم على الموجودين منه ما تعين لذلك الصنف قل الأشخاص أو كثروا وكذلك العامل عليها قسمه في ذلك البلد بحسب ما يوجد من الأصناف فإن وجد الكل فلكل صنف ثمن الصدقة إلى سبع وسدس وخمس وربع وثلث ونصف وللكل ثم إنا نقدم من قدم الله بالذكر في العطاء وكذلك أفعل هنا في تعيينهم في هذا الباب فإن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما جاء في حجة وداعه إلى السعي بين الصفا والمروة تلا قوله تعالى " إن الصفا والمروة من شعائر الله " ابدأ بما بدأ الله به وحدثني بحكايته في هذا بعض أشياخنا قال أراد رجل من أهل القيروان الحج فبقي يتردّد هل يمشي في البحر أو في البر وما ترجح عنده واحد منهما فقال اسأل أول رجل اجتمع به فحيث ما قال لي سلكت ذلك الطريق قال فأول من لقيه يهودي فحار في أمره هل أسأله فعزم على سؤاله فشاوره فقال له يا مسلم أليس الله يقول " هو الذي يسيركم في البر والبحر " فقدم البر فقدم ما قدم الله هذا هو الطريق نبدأ بما بدأ الله به ونقدم ما قدم الله فإنه من التزم ذلك رأى خيراً في حركاته اعتبار الفقير الذي يجب إعطاء الصدقة له لا أنه يجب عليه أخذها عند أهل الطريق إلا عندنا فإنه واجب عليه أخذها إذا أعطيته ولا يسألها أصلاً ولو تحقق بالعبودية أسنى مرتبة فيها وجاءته أخذها فإن الزكاة وإن كانت لهؤلاء الأصناف فإنها حق الله في هذه الأموال وللعبد أن يأكل من مال سيده فإنه حقه وانما حرمت على أهل البيت تخصيصاً لهذه الإضافة وسواء تحققوا بالعبودية أو لم يتحققوا فلو كان ذلك للتحقق بالعبودية ما حرمت إلا على رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن كان على قدمه الأمر وليس كذلك فأهل الله أولى من تصرّف في حقوق الله ثم نرجع فنقول الفقير عندنا الذي ليس وراءه مرتبة للفقر هو الذي يفتقر إلى كل شيء ولا يفتقر إليه شيء وإلى الآن فما رأيت أحداً تحقق بهذه الصفة يقول الله تعالى من باب الغيرة الإلهية " يا أيها الناس أنتم الفقراء إلى الله " فقد كنى عن نفسه في هذه الآية بكل ما يفتقر إليه والله هو الغنيّ الحميد فما افتقر فقير إلا إلى الله عرف ذلك هذا الشخص أو لم يعرفه فإن الفقير الإلهيّ يرى الحق عين كل شيء وهو في عبوديته منغمس مغمور حين رأى الله تسمى له باسم كل شيء يفتقر إليه وما في الوجود شيء إلا ويفتقر إليه مفتقر ما من جميع الأشياء ولا يفتقر إليه شيء لوقوف هذا الفقير عند هذه الآية " يا أيها الناس أنتم الفقراء إلى الله والله هو الغنيّ الحميد فتحقق بهذه الآية فأوجب

الله له الطهارة والزكاة حيث تأدّب مع الله وعلم ما أراد الله بهذه الآية فإنها من أعظم آية وردت في القرآن للعماء بالله الذين فهموا عن الله فلم يظهر عليه صفة غنى بالله ولا بغير الله فيفتقر إليه من ذلك الوجه فصح له مطلق الفقر فكأن الله غناه بما هو من الأغنياء بالله فإن الغنيّ بالله من افتقر إليه الخلق وزها عليهم بغناه بربه فذلك لا يجب له أن يأخذ هذه الزكاة فما قدّم الحق الفقراء بالذكر وفوقهم من هو أشدّ حاجة منهم لا مسكين ولا غيره فإن الفقير هو الذي انكسر فقار ظهره فلا يقدر على أن يقيم ظهره وصلبه فلاحظ له في القيومية أبداً بل لا يزال مطأطىء الرأس لانكساره فافهم هذه الإشارة

والمساكين المسكن من السكون وهو ضدّ الحركة والموت سكون فإذا تحرّك الميت فبتحريك غيره إياه لا بنفسه فالمسكين من يدبره غيره فلهذا فرض الله له أن يعطى الزككاة ولا يقال فيه إنه آخذ لها وهو لا يتصف بالحاجة ولا بعدم الحاجة ولهذا قلنا في الفقير أنه ما فوقه من هو أشدّ حاجة منه فإن المسكين هو عين المسلم المفوّض أمره إلى الله عن غير اختيار منه بل الكشف أعطاه ذلك ولهذا ألحقناه بالميت فالمسكين كالأرض التي جعلها الله لنا ذلولاً فمن ذل ذلة ذاتية تحت عز كل عزيز كان من كان فذلك المسكين لتحققه أن العزة لله وإن عزته هي الظاهرة في كل عزيز وهذه معرفة نبوية يقول تعالى " أما من استغنى فأنت له تصدّى " فعند المحققين ضمير له لله وإن كانت الآية جاءت عتباً ولكن في حق فهم العرب ونحن مع شهود رسول الله صلى الله عليه وسلم وذوقه ومرتبته فإن العارفين منا ولهم هذا المقام حسنة من حسنات رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا تبالي بذاك العزيز فنقول أنه ممن أشقاه الله بعزه فإن هذا المسكين ما ذل إلا للصفة وهذه الصفة لا تكون إلا لله عنده حقيقة لم تدنسها الاستعارة قط فهذا المسكين لم ير بعينه إلا الله إذ كان لا يرى العزة إلا عزته تعالى لا بعينه ولا بقلبه ونظر إلى ذلة كل ما سواه تعالى بالعين التي ينبغي أن ينظر إليهم بها فتخيل المخلوق الموصوف عند نفسه بالعزة أنه ذل هذا المسكين لعزه وإنما كان ذلك للعز خاصة والعز ليس إلا لله فوق المقام حقه فمثل هذا هو المسكين الذي يتعين له إعطاء الصدقة والعاملين عليها العامل المرشد إلى معرفة هذه المعاني والمبين لحقائقها والمعلم والأستاذ والدال عليها وهو الجامع لها بعلمه من كل من تجب عليه فله منها على قدر عمالته وليس الأمر في حقه منها إلا كما قدمناه والأولى بالمرشد أن يقول ما قالت الرسل إن أجري إلا على الله فقد يكون هذا القدر الذي لهم من الزكاة الإلهية فلهم أخذ زكاة الاعتبار لا زكاة المال فإن الصدقة الظاهرة على الأنبياء حرام لأنهم عبيد والعبد لا يأخذ الصدقة من حيث ما تنسب إلى الخلق فاعلم ذلك والمؤلفة قلوبهم فهم الذين تألفهم الإحسان على حب المحسن لأن القلوب تتقلب فتألفها هو أن تتقلب في جميع الأمور كما تعطى حقائقها ولكن لعين واحدة وهي عين الله فهذا تألفها عليه لا تملكها عيون متفرّقة لتفرق الأمور التي تتقلب فيها فإن الجداول إذا كانت ترجع إلى عين واحدة فينبغي مراعاة تلك العين والتألف بها فإنه إن أخذته الغفلة عنها ومسكت تلك العين ماءها لم تنفعه الجداول بل يبست وذهب عينها وإذا راعى العين وتألف بها تجرت جداولها واتسعت مذانبها وفي الرقاب فهم الذين يطلبون الحرّية من رق كل ما سوى الله فإن الأسباب قد استقرت رقاب العالم حتى لا يعرفوا سواها وأعلاهم في الرق الذين استرقتهم الأسماء الإلهية وليس أعلى من هذا الاسترقاق إلا استرقاق أحدية السبب الأوّل من كونه سبباً لا من حيث ذاته ومع هذا فينبغي لهم أن لا تسترقهم الأسماء لغلبة نظرهم إلى أحدية الذات من كونه ذاتاً لا من كونها إلهاً ففي مثل هذه الرقاب تخرج الزكاة والغارمين هم الذين أقرضوا الله قرضاً حسناً عن أمره وهو قوله عز وجل آمراً وأقرضوا الله قرضاً حسناً فالقرض ثالث ثلاثة ولكن ما عين ما تقرضه كما لم يعين ما تزكيه كما لم يعين صلاة بعينها فعمت كل صلاة أمرنا بإقامتها وكل زكاة وكل قرض إلا أنه نعت قرضاً بقوله حسناً مع تأكيده بالمصدر وسبب ذلك أن الصلاة والزكاة العبد فيهما عبد اضطرار وفي القرض عبد اختيار فمن الناس من أقرض الله قرض اختيار وهو الذي لم يبلغه الأمر به وبلغه إن تقرضوا الله أو قوله " من ذا الذي يقرض الله قرضاً حسناً " فيأخذ الزكاة الغارم الأول الذي أعطى على الوجوب الصدقة بحكم الوجوب أي أنها تجب له ويأخذها الثاني باختيار المصدق حيث ميزه دون غيره ولاسيما في مذهب من يرى في عدد هؤلاء الأصناف أنه حصر المصرف في هؤلاء المذكورين أي لا يجوز أن تعطى لغيرهم فإذا أعطيت لنصف منهم دون صنف فقد برئت الذمة وهي

مسئلة خلاف فهذا المقرض بآية " من ذا الذي يقرض ه " وأن تقرضوا الله لا يأخذها بحكم الوجوب والمقرض بآية الأمر يأخذها بحكم الوجوب لأن المأمور أدّى واجباً فجزاؤه واجب وكان حقاً علينا نصر المؤمنين فإن الإيمان واجب فسأكتبها للذين يتقون ويؤتون الزكاة والذين هم بآياتنا يؤمنون وهذه كلها واجبات فأوجب الجزاء بالرحمة لهم بلا شك وفي سبيل الله فيمكن أن يريد المجاهدين والإنفاق منها في الجهاد فإن العرف في سبيل الله عند الشرع هو الجهاد وهو الأظهر في هذه الآية مع أنه يمكن أن يريد بسبيل الله سبل الخير كلها المقرّبة إلى الله فأما هذا الصنف بحكم ما يقتضيه الطريق فسبيل الله ما يعطيه هذا الاسم الذي هو الله دون غيره من الأسماء الحسنى الإلهية فيخرجها فيما تطلبه مكارم الأخلاق من غير اعتبار صنف من أصناف المخلوقين كرزق الله عباده بل ما تقتضيه المصلحة العامة لكل إنسان بل لكل حيوان ونبات حتى الشجرة يراها تموت عطشا فيكون عنده بما يشتري لها ما يسقيها به من مال الزكاة فيسقيها بذلك فإنه من سبيل الله ولا قائل بهذا وإن أراد المجاهدين فالمجاهدون معلومون بالعرف من هم والمجاهدون أنفسهم أيضاً في سبيل الله فيعاونون بذلك على جهاد أنفسهم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رجعتم من الجهاد الأصغر إلى الجهاد الأكبر يريد جهاد النفوس ومخالفتها في أغراضها الصارفة عن طريق الله تعالى وابن السبيل وأبناء السبيل معلومون وهم في الاعتبار أبناء طريق الله لأن الألف واللام للتعريف فهما بدل من الإضافة ونصيب هؤلاء من الزكاة التي هي الطهارة الإلهية التي ذكرناها فيما قبل وصل متمم ثم لتعلم وفقك الله أن الأمور التي يتصرّف فيها الإنسان حقوق الله كلها غير أن هذه الحقوق وإن كانت كثيرة فإنها بوجه ما منحصرة في قسمين قسم منهما حق الخلق لله وهو قوله صلى الله عليه وسلم " إن لنفسك عليك حقاً ولعينك عليك حقاً ولزورك عليك حقاً " والقسم الآخر حق الله لله وهو قوله صلى الله عليه وسلم " لي وقت لا يسعني فيه غير ربي وهذا الحق الذي لله هو زكاة الحقوق التي للخلق لله وهذه الحقوق بجملتها في ثمانية أصناف العلم والعمل وهما بمنزلة الذهب والفضة ومن الحيوان الالروح والنفس والجسم في مقابلة الغنم والبقر والإبل ومن النبات الحنطة والشعير والتمر وفي الاعتبار ما تنبته الأرواح والنفوس والجوارح من العلوم والخواطر والأعمال الغنم للروح والبقر للنفس والإبل للجسم وإنما جعلنا الغنم للأرواح لأن الله جعل الكبش قيمة روح نبيّ مكرّم فقال وفديناه بذبح عظيم فعظمه وجعله فداء ولد إبراهيم نبيّ ابن نبيّ فليس في الحيوان بهذا الاعتبار أرفع درجة من الغنم وهي ضحايا هذه الأمة ألا تراها أيضاً قد جعلت حق الله في الإبل وهو في كل خمس ذود شاة وجعلت مائة من الإبل فداء نفس ليس برسول ولا نبيّ فانظر أين مرتبة الغنم من مرتبة الإبل ثم إن رسول الله صلى الله عليه وسلم أمرنا بالصلاة في مرابض الغنم والصلاة قربة إلى الله وأماكنها مساجد الله فمرابض الغنم من مساجد الله فلها درجة القربة والإبل ليست لها هذه المرتبة وإن كانت أعظم خلقاً ولهذا جعلناها للأجسام ألا ترى أنه من أسمائها البدنة والجسم يسمى البدن والبدن من عالم الطبيعة والطبيعة بينها وبين الله درجتان من العالم وهما النفس والعقل فهي في ثاث درجة من القربة فهي بعيدة عن القرب الإلهيّ ألا ترى النبيّ صلى الله عليه وسلم نهى عن الصلاة في معاطن الإبل وعلل ذلك بكونها شياطين والشيطنة البعد يقال ركية شطون إذا كانت بعيدة القعر والصلاة قرب من الله والبعد يناقض القرب فنهى عن الصلاة في معاطن الإبل لما فيها من البعد وكذلك الجسم الطبيعيّ أين هو من درجة القربة التي للروح وهو العقل فإنه الموجود الأوّل وهو المنفوخ منه في قوله ونفخت فيه من روحي فلهذا جعلنا الروح بمنزلة الكبش والجسم بمنزلة الإبل وأما كون البقر في مقابلة النفوس وهي دون الغنم في الرتبة وفوق الإبل كالنفس فوق الجسم ودون العقل الذي هو الروح الإلهيّ وذلك أن بني إسرائيل لما قتلوا نفساً وتدافعوا فيها أمرهم الله أن يذبحوا بقرة ويضربوا الميت ببعضها فيحيي بإذن الله فلما حيي به نفس الميت عرفنا أن بينها وبين النفس نسبة فجعلناها للنفس ثم إن الروح الذي هو العقل يظهر عنه مما زرع الله فيه من العلوم والحكم والأسرار ما لا يعلمه إلا الله وهذه العلوم كلها منها ما يتعلق بالكون ومنها ما يتعلق بالله وهو بمنزلة الزكاة من الحنطة لأنها أرفع الحبوب وإن النفس يظهر عنها مما زرع الله فيها من الخواطر والشهوات ما لا يعلمه إلا الله تعالى فهذا

٢٢١٠٨ وصل في معرفة المقدار كيلا ووزنا وعددا

نباتها وهو بمنزلة التمر وزكاة الله منها الخاطر الأوّل ومن الشهوات الشهوة التي تكون لأجل الله وإنما قرناها بالتمر لأن النخلة هي عمتنا فهي من العقل بمنزلة النخلة من آدم فإنها خلقت من بقية طينته وأما الجوارح فزرع الله فيها الأعمال كلها فأنبتت الأعمال وحظ الزكاة منها الأعمال المشروعة التي يرى الله فيها فهذه ثمانية أصناف تجب فيها الزكاة فأما العلم الذي هو بمنزلة الذهب فيجب فيها ما يجب في الذهب وأما العمل الذي هو بمنزلة الفضة فيجب فيه ما يجب في الورق وأما الروح فيجب فيه ما يجب في الغنم وأما النفس فيجب فيها ما يجب في البقر وأما الجوارح فيجب فيها ما يجب في الإبل وأما ما ينتجه العقل من المعارف وينبته من الواردات فيجب فيه ما يجب في التمر وأما ما تنتجه الجوارح من الأعمال وتنبته من صور الطاعات وغيرها فيجب فيه ما يجب في الشعير وصل في اعتبار الأقوات بالأوقات اعلم أن الأوقات في طريق الله للعماء العاملين بمنزلة الأقوات لمصالح الأجسام الطبيعية وكما أن بعض الأقوات هو زكاة ذلك الصنف كذلك الوقت الإلهيّ هو زكاة الأوقات الكيانية فإن في الوقت أغذية الأرواح كما أن في الأقوات أغذية الأشباح الحيوانية والنباتية وغذاء الجوارح الأعمال والعلم والعمل معدنان بوجودهما تنال المقاصد الإلهية في الدنيا والآخرة كما أن بالذهب والفضة تنال جميع المقاصد من الأعراض والأغراض فلنبين ما يتعلق بهذا النوع وهذه الأنواع من حق الله الذي هو الزكاة وصل في مقابلة وموازنة الأصناف الذين تجب لهم الزكاة بالأعضاء المكلفة من الإنسان وهم الفقراء يوازنهم من الأعضاء الفرج ويوازن المساكين البطن ويوازن العاملين القلب ويوازن ابن السبيل بالرجل فإن اعتبرت هذه الموازنة بين هؤلاء الأصناف وبين هذه الأعضاء على ما ذكرناه تجد حكمة ما أشرنا إليه فالفقر في الفرج واضح وكذلك المسكنة في البطن ظاهر والعامل بالقلب صريح والمؤلفة قلوبهم بالسمع بين والرقاب بالبصر واقع والغارم باليد إفصاح والمجاهد باللسان صحيح وابن السبيل بالرجل أوضح من الكل.هو بمنزلة التمر وزكاة الله منها الخاطر الأوّل ومن الشهوات الشهوة التي تكون لأجل الله وإنما قرناها بالتمر لأن النخلة هي عمتنا فهي من العقل بمنزلة النخلة من آدم فإنها خلقت من بقية طينته وأما الجوارح فزرع الله فيها الأعمال كلها فأنبتت الأعمال وحظ الزكاة منها الأعمال المشروعة التي يرى الله فيها فهذه ثمانية أصناف تجب فيها الزكاة فأما العلم الذي هو بمنزلة الذهب فيجب فيها ما يجب في الذهب وأما العمل الذي هو بمنزلة الفضة فيجب فيه ما يجب في الورق وأما الروح فيجب فيه ما يجب في الغنم وأما النفس فيجب فيها ما يجب في البقر وأما الجوارح فيجب فيها ما يجب في الإبل وأما ما ينتجه العقل من المعارف وينبته من الواردات فيجب فيه ما يجب في التمر وأما ما تنتجه الجوارح من الأعمال وتنبته من صور الطاعات وغيرها فيجب فيه ما يجب في الشعير وصل في اعتبار الأقوات بالأوقات اعلم أن الأوقات في طريق الله للعماء العاملين بمنزلة الأقوات لمصالح الأجسام الطبيعية وكما أن بعض الأقوات هو زكاة ذلك الصنف كذلك الوقت الإلهيّ هو زكاة الأوقات الكيانية فإن في الوقت أغذية الأرواح كما أن في الأقوات أغذية الأشباح الحيوانية والنباتية وغذاء الجوارح الأعمال والعلم والعمل معدنان بوجودهما تنال المقاصد الإلهية في الدنيا والآخرة كما أن بالذهب والفضة تنال جميع المقاصد من الأعراض والأغراض فلنبين ما يتعلق بهذا النوع وهذه الأنواع من حق الله الذي هو الزكاة وصل في مقابلة وموازنة الأصناف الذين تجب لهم الزكاة بالأعضاء المكلفة من الإنسان وهم الفقراء يوازنهم من الأعضاء الفرج ويوازن المساكين البطن ويوازن العاملين القلب ويوازن ابن السبيل بالرجل فإن اعتبرت هذه الموازنة بين هؤلاء الأصناف وبين هذه الأعضاء على ما ذكرناه تجد حكمة ما أشرنا إليه فالفقر في الفرج واضح وكذلك المسكنة في البطن ظاهر والعامل بالقلب صريح والمؤلفة قلوبهم بالسمع بين والرقاب بالبصر واقع والغارم باليد إفصاح والمجاهد باللسان صحيح وابن السبيل بالرجل أوضح من الكل.

وصل في معرفة المقدار كيلاً ووزناً وعدداً

٢٢١٠٩ وصل في توقيت ما سقي بالنضح وما لم يسق به

٢٢١٠١٠ وصل في إخراج الزكاة من غير جنس المزكى

٢٢١٠١١ وصل في فصل الخليطين في الزكاة

٢٢١٠١٢ وصل فيما لا صدقة فيه من العمل

خرّج مسلم عن أبي سعيد الخدري أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ليس في حب ولا تمر صدقة حتى يبلغ خمسة أوسق ولا فيما دون خمس ذود صدقة ولا فيما دون خمس أواق صدقة يريد من الورق فجعل الوسق في الحبوب وهي النبات وهو مكيال معروف وهو ستون صاعاً فالخمسة الأوسق ثلاثمائة صاع وهو ما ينبته التخلق بالأسماء أعني الأخلاق الإلهية من الأخلاق في الإنسان لأنا قد روينا أن لله ثلاثمائة خلق من تخلق بواحد منها دخل الجنة وكلها أخلاق يصرفها الإنسان مع المخلوقات ومع من ينبغي أن تصرف معه على حدّ أمر الله والزكاة منها هو الخلق الذي يصرفه مع الله فإنه أولى من يتخلق معه فإنه من المحال إن يبلغ الإنسان بأخلاقه مرضاة العالم وإيثار جناب الله أولى وهو أن يتخلق مع كل صنف بالخلق الإلهيّ الذي صرفه الله معه فيكون موافقاً للحق وقوله ولا فيما دون خمسأواق صدقة والأوقية أربعون درهماً والأربعون في الأوقية نظير الأربعين صباحاً من أخلصها ظهرت ينابيع الحكمة من قلبه على لسانه فإذا ظهرت من العبد في خمسة أحوال كما هي في الزكاة خمس أواق حال في ظاهره له أوقية وهو إخلاص ظاهر وحال في باطنه مثله وحال في حدّه مثله وحال في مطلعه مثله وحلا في المجموع مثله فهذه خمسة أحوال مضروبة في أربعين يكون الخارج مائتين وهو حدّ النصاب فيها خمسة دراهم من كل أربعين درهماص درهم وهو ما يتعلق بكل أربعين من التوحيد المناسب لذلك النوع ومقادير المعاني والأرواح أقدار من قوله وما قدروا الله حق قدره ومقادير المحسوسات من الأعمال أوزان وبالأوزان عرفت الأقدار.

وصل في توقيت ما سقي بالنضح وما لم يسق به

ذكر البخاري عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما سقى بالنضح نصف العشر وما لم يسق بالنضح العشر واعتباره أعمال المراد وأعمال المريد فالمريد مع نفسه لربه فيجب عليه نصف العشر وهو أن يزكي من علمه ما ظهرت فيه نفسه والمراد مع ربه لا مع نفسه فيجب عليه العشر وهو نفسه كله فإنه لا نفس له لرفع التعب عنه وكذلك اعتباره في العلم الموهوب والعلم المكتسب لم يخلص لله منه إلا نصفه والموهوب كله لله والكل عبارة عن قدر الزكاة لا غير وهو ما ينسب إلى الله من ذلك العلم أو العمل وما ينسب إلى العبد من حيث حضور العبد مع نفسه في ذلك العلم أو العمل.

وصل في إخراج الزكاة من غير جنس المزكى

في كل خمس ذود من الإبل شاة اعتباره ألا لله الدين الخالص فزكاة الأعمال الإخلاص والإخلاص ليس بعمل لافتقاره إلى الإخلاص وهو النية.

وصل في فصل الخليطين في الزكاة

ذكر الدارقطنيّ عن سعد بن أبي وقاص عن النبيّ صلى الله عليه وسلم أنه قال الخليطان ما اجتمعا على الحوض والراعي والفحل وصل الاعتبار في ذلك قوله تعالى وتعاونوا على البرّ والتقوى فالمعاونة في الشيء اشتراك فيه وهذا معنى الخليطين فالحوض كل عمل أو علم يؤدّي إلى حياة القلوب فيستعينا عليه بحسب ما يحتاج كل واحد منهما من صاحبه فيه وهو في الإنسان القلب والجارحة خليطان فالجارحة تعين القلب بالعمل والقلب يعين الجارحة بالإخلاص فهما خليطان فيما شرعا فيه من عمل أو طلب علم وأما الراعي فهو المعنى الحافظ لذلك العمل وهو الحضور والاستحضار مثل الصلاة لا يمكن أن يصرف وجهه إلى غير القبلة ولا يمكن أن يقصد بتلك العبادة غير ربه وهذا هو الحفظ لتلك العبادة والقلب والحس خليطان فيه وأما الفحل فهو السبب الموجب لما ينتجه ذلك العلم أو العمل عند الله من القبول والثواب فهما شريكان في الأجر فتأخذ النفس ما يليق بها مما يعطيه العلم ويأخذ الحس الذي للجسم ما يليق

به من حسن الصورة في الدار الآخرة والمعنى الذي أنتج لهما هذا هو الفحل وهما فيه خليطان.
وصل فيما لا صدقة فيه من العمل

٢٢١٠١٣ وصل في فصل إخراج الزكاة من الجنس

٢٢١٠١٤ وصل في ذكر ما لا يؤخذ في الصدقة

٢٢١٠١٥ وصل في فصل زكاة الورق

٢٢١٠١٦ وصل في فصل زكاة الركاز

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس في العوامل صدقة ولا في الجبهة صدقة خرّج هذا الحديث الدارقطنيّ عن علي رضي الله عنه والعوامل هي الإبل التي يعمل عليها والجبهة الخيل وقد تقدم كلام الزكاة في الخيل وصل الاعتبار في ذلك إلهياً كل عوامل الأرواح لأنها عليها تعمل ما كلفت من العمل وبها يقع العمل منها ولا زكاة على العامل في بدنه وإنما الزكاة على الروح العامل بها وزكاته قصده وتقواه وهو الإخلاص لله في ذلك العمل قال الله تعالى " لن ينال الله لحومها ولا دماؤها ولكن يناله التقوى منكم "
وصل في فصل إخراج الزكاة من الجنس
خرّج أبو داود عن معاذ بن جبل أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعثه إلى اليمن فقال خذ الحب من الحب والشاة من الغنم والبعير من الإبل والبقر من البقر وصل الاعتبار في ذلك زكاة الظاهر ما قيده به الشرع من الأعمال الواجبة التي لها شبه في المندوب ففريضة الصلاة زكاة النوافل من الصلاة فإنها الواجبة أو صلاة ينذرها الإنيان على نفسه أو أيّ عبادة كانت وكذلك في الباطن زكاة من جنسه وهو أن يكون الباعث له على العبادة خوف أو مع والزكاة في الباعث الباطن من ذلك إن تكون ما تستحقه الربوبية من امتثال أمرها ونهيها لا رغبة ولا رهبة إلا وقاص.
وصل في ذكر ما لا يؤخذ في الصدقة
ذكر أبو داود في كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تؤخذ في الصدقة هرمة ولا ذات عوار ولا تيس الغنم إلا أن يشاء المصدق وصل الاعتبار في ذلك الهرمة مثل قوله تعالى " وإذا قاموا إلى الصلاة قاموا كسالى " وقال " ليصل أحدكم نشاطه " ولا ذات عوار وهو العمل بغير نية أو نية بغير عمل مع التمكن من العمل وارتفاع المانع وأما مشيئة المصدق في تيس الغنم فاعتباره أن لا يجحف على صاحب المال وهو الحضور في العمل من أوله إلى آخره فربما يقول لا يقبل العمل إلا هكذا ويكفي في العمل النية في أول الشروع ولا يكلف المكلف أكثر من هذا فإن استحضر المكلف النية في جميع العمل فله ذلك وهو مشكور عليه حيث أحسن في عمله وأتى بالأنفس في ذلك والجامع لهذا الباب اتقاء ما يشين العبادات مثل الالتفات ففي الصلاة والعبث فيها والتحدث في الصلاة في النفس بالمحرّمات والمكروهات وتخيلها وأمثال هذا مما هو مثل الجعرور ولون الحبيق في زكاة التمر وأمثال ذلك من العيوب.
وصل في فصل زكاة الورق
قد تقدم أن الورق هو العمل وأن الذهب هو العلم والزكاة في العمل الفرض منه والزكاة في العلم أيضاً الفرض منه فإن نوافل الأعمال والعلوم كثيرة وهي التي زكاتها الفرائض لكون الزكاة واجبة وما كان من النوافل صدقة تطوّع فهي حضور العبد في ذلك العمل من الشروع فيه إلى آخره وزكاة أخرى أعني زكاة تطوّع وهو أن يقصد بعمله ذلك تكملة الفرائض فإنه ورد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال أول ما ينظر فيه من عمل العبد الصلاة فإن كانت تامة كتبت له تامة وإن كان انتقص منها شيئاً قال انظروا هل لعبدي من تطوّع فإن كان له تطوّع قال الله اكملوا لعبدي فريضته من تطوّعه قال ثم تؤخذ الأعمال على ذاكم يعني الزكاة والصوم والحج وما بقي من الأعمال الواجبة عليه فإما أن يقصد بعمله تلك النافلة تكملة الفرائض أو تعظيم جناب الحق بدخوله في عبودية الاختيار لا يحمله على ذلك طمع في جنة ولا خوف من نار.

وصل في فصل زكاة الركاز

٢٢١٠١٧ وصل في فصل من رزقه الله مالا

٢٢١٠١٨ من غير تعمل فيه ولا كسب

٢٢١٠١٩ وصل في فصل زكاة المدبر

٢٢١٠٢٠ وصل في فصل الصدقة قبل وقتها

خرّج مسلم في صحيحه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أن في الركاز الخمس وهو ما يوجد من المال في الأرض من دفن الجاهلية أو الكفار وصل الاعتبار في ذلك ما هو مركور في طبيعة الإنسان هو الركاز وهو حب الرياسة والتقدّم على أبناء الجنس وجلب المنافع ودفع المضار والخمس فيه إذا وجد الرياسة في قلبه فليقصد بها إعلاء كلمة الله على كلمة الذين كفروا كما هي في نفس الأمر فإن في نفس الأمر كلمة الله هي العليا وكلمة الذين كفروا السفلى والكفر هنا هو الشرك لا غيره وكما ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم في الخيلاء في الحرب في شأن أبي دجانة حين أخذ السيف من رسول الله صلى الله عليه وسلم بحقه فمشى به مصلتاً خيلاء بين الصفين فلما رآه رسول الله صلى الله عليه وسلم على تلك الصورة قال هذه مشية يبغضها الله ورسوله إلا في هذا الموطن وزكاتها ما ذكرناه من قصد إهانة الكفار والحط من قدرهم وإعلاء كلمة الله التي هي الإسلام وعدم المبالاة بالمشركين وكذلك جلب المنافع ودفع المضار فزكاة جلب المنافع أن يقصد بالمنفعة المعونة له على القيام بطاعة الله من نوم أو أكل أو شرب أو راحة أو ادّخار مال وأمثال ذلك وأما دفع المضاران لا يدفعها إلا من أجل أنها تحول بينه وبين ما يريده من إقامة طاعة الله ودينه وما يؤول إليه من السعادة في الآخرة فذلك خمس ركازها فإن قلت كيف بضرّ بدينه فأعني به إن لم يدفع تلك المضرّة عن نفسه وإلا حالت بينه وبين أداء فرض من فرائض الله أو حالت بينه وبين أسباب الخير فدفعها خمس ركازها ما في جبلتها من دفع مضار لا تؤدّي إلى تعطيل فرض تعين عليه أداؤه أو مرغب فيه وقد سئل النبيّ صلى الله عليه وسلم عن الركاز فقال هو الذهب الذي يخلق الله في الأرض يوم خلق السموات والأرض يعني المعادن.

وصل في فصل من رزقه الله مالاً
من غير تعمل فيه ولا كسب

ورد في الخبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال في حصول مثل هذا المال لا زكاة فيه حتى يحول عليه الحول وهو في يده وجه اعتبار ذلك ما يظهر على العبد من مكارم الأخلاق مما لا يأتيها على جهة القربة إلى الله فإنه ينتفع بذلك في الدار الآخرة ولا يلزمه أن ينوي بها القربة إلى الله ولابدّ ولكن بلا خلاف إن نوى بذلك القربة فهو أولى وأفضل في حقه والحديث الوارد في ذلك ما ذكره أبو داود عن ضباعة بنت الزبير قالت ذهب المقداد لحاجته فإذا جرذ يخرج من جحر ديناراً ثم لم يزل يخرج ديناراً ديناراً حتى أخرج سبعة عشر ديناراً ثم أخرج خرقة حمراء فيها دينار فكانت تسعة عشر ديناراً فذهب بها إلى النبيّ صلى الله عليه وسلم فأخبره وقال له خذ صدقتها فقال له النبي صلى الله عليه وسلم هل قربت الجحر قال لا فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم بارك الله لك فيها.

وصل في فصل زكاة المدبر

قال الراوي رضي الله عنه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يأمرنا أن نخرج الصدقة مما نعده للبيع وصل في الاعتبار فيه إذا حدث الإنسان نفسه في نفسه بأن يعمل خيراً أو يأتي خلقاً كريماً من مكارم الأخلاق فلينو بما حدث به نفسه من ذلك القربة إلى الله.

وصل في فصل الصدقة قبل وقتها

وقال به بعض الأئمة لحديث أبي داود عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه إن العباس سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم في تعجيل صدقته قبل أن تحل فرخص له وقال مرّة فأذن له تكلم في هذا الحديث ولو صح فهي رخصة في قضية عين لا يقاس عليها وصل في اعتبار ذلك نية الصلاة الواجبة على المكلف لا تجب إلا عند الشروع فيها فإن نواها الإنسان قبل ذلك من حين شروعه في الوضوء ثم استصحب النية إلى أن شرع في الصلاة جاز له ذلك وحصل على خير كثير ولكن لا تجزيه الصلاة المقيدة بالوقت قبل دخول الوقت إلا في مذهب من يرى الجمع بين الصلاتين في أوّل الوقت فلا يبعد أن يجوز تعجيل الصدقة والاسترواح في مثل هذا من قوله " أولئك يسارعون في الخيرات وهم لها سابقون " ومثاله أيضاً في الاعتبار من جاز له النظر إلى المخطوبة فامتنع من ذلك حياء من الله وحذراً أن يزيد في النظر على قدر الحاجة فلم يفعل حتى عقد عليها وعندي في النظر إلى المخطوبة تقسيم وهو إن كانت المخطوبة من ذرية الأنصار ولم ينظر إليها قبل العقد فهو عاص وإن نظر إلى وجهها قبل العقد كان نظره قربة إلى الله وطاعة لرسوله صلى الله عليه وسلم وأما غير الأنصارية فلا وإن نظر فهو أولى إذا خطب وأما ما ذكرناه من الجمع بين الصلاتين إذا ضم الثانية إلى الأولى فهو في الباطن أن يجد في البسملة روح الفاتحة أو السورة التي يريد قراءتها فإنّ البسملة في كل سورة مفتاحها.

وصل في فصل زكاة الفطر

اختلف العلماء في حكم زكاة الفطر فمن قائل إنها فرض ومن قائل إنها سنة ومن قائل إنها منسوخة بالزكاة اعتبار الفطر الحمد لله فاطر السموات والأرض أولم يروا أن السموات والأرض كانتا رتقاً ففتقناهما والفطر الفتق ومنه كل مولود يولد على الفطرة وأوّل ما فتق الله أسماع المكوّنات في حال إيجادها وهي حالة تعلق القدرة بين العدم والوجود بقوله كن فتكوّنوا بأنفسهم عند هذا الخطاب امتثالاً لأمر الله وتلك كلمة الحضرة وأوّل ما فتق أسماعهم به وهم في الوجود الأوّل قوله ألست بربكم فقالوا بلى فهذا خصوص بالبشر والتكوين عموم وأوّل ما فتق به ألسنتهم بقولهم بلى وأول ما فتق معي الصائمين ما أكلوه يوم عيد الفطر قبل الخروج إلى المصلى وأول ما فتق به معي أهل الجنة أكلهم زيادة كبد النون فينبغي للعبد في صدقة الفطر يوم العيد أنّ الصفة الصمدانية لا تنبغي إلا لله تعالى فإنّ الصوم لله لا للعبد وهذه الزكاة فرض على كل إنسان حرّ أو عبد صغير أو كبير ذكر أو أنثى أن يعرف ما تستحقه الربوبية من صفة الصمدانية ثم إنها لا تجزي عندنا إلا من التمر والشعير غير ذلك لا يجزي فيها وعند الجمهور من العلماء تجوز من المقتات به وهي مسئلة خلاف والقوت ما تقوم به هذه النشأة الطبيعية وقوت الأرواح ما تتغذى به من علوم الكشف أو الإيمان خاصة فإن بهذا القدر من العلم تقوم نشأة الأرواح الناطقة وزكاتها علم الكشف خاصة.

وصل في فصل وجوبها على الغنيّ والفقير

والحر والعبد والذكر والأنثى والصغير والكبير

أوجبها رسول الله صلى الله عليه وسلم على كل اثنين صغير أو كبير اعتباره متعلم وعالم وقوله حرّ أو عبد اعتباره من تحرّر عن رق الأكوان فكان وقته شهوده كونه حرّاً عنها أو عبداً من كان وقته شهود العبودية من غير نظر إلى الأكوان وقوله ذكر أو أنثى اعتباره في الذكر العقل وفي الأنثى النفس ويعتبر فيهما أيضاً في الذكر الناظر في العلم الإلهيّ وفي الأنثى الناظر في علم الطبيعة فنسب كل ناظر إلى مناسبه من جهة ما هو ناظر فيه وقوله غنيّ أو فقير اعتباره غنيّ بالله أو فقير إلى الله وقوله صاعاً من تمر الصاع أربعة أمداد نشأته

صاعه من أربعة أخلاط لكل ركن أو خلط مدّ لكمال نشأته روحاً وعقلاً وجسماً ومرتبة ثم شهوده فيها الأربع النسب التي يصف بها ربه في إيجاد عينه وأصول كونه من حياة وعلم وإرادة وقدرة لكل صفة مدّ ليكون الجملة صاعاً إذ بهذه النسب يصح كونه رباً وكونك مربوباً عبداً له تعالى.
وصل في فصل إخراج زكاة الفطر
عن كل من يمونه الإنسان

٢٢١٠٢٦ وصل في فصل إخراجها عن اليهودي والنصراني

٢٢١٠٢٧ بسم الله الرحمن الرحيم

٢٢١٠٢٨ وصل في فصل وقت إخراج زكاة الفطر

٢٢١٠٢٩ وصل في فصل المتعدي في الصدقة

٢٢١٠٣٠ وصل في فصل زكاة العسل

٢٢١٠٣١ وصل في فصل الزكاة على الأحرار لا على العبيد

ذكر الدارقطني من حديث ابن عمر رضي الله عنه قال أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بزكاة الفطر عن الصغير والكبير والحرّ والعبد ممن تموتون وصل الاعتبار في ذلك الأستاذ يقصد بالتلميذ في التربية ما لا يبلغه علم التلميذ حتى يحصل له ما قصده به الشيخ من الفائدة فذلك زكاة تعليمه فإن فضل ذلك المنوي يعود على التلميذ فكان التلميذ أعطاه الأستاذ لما يعود عليه من الفضل فقد يفتح على الأستاذ بصدق التلميذ فيما ليس عنده وينجرّ في هذه المسئلة الولي يزكي مال اليتيم الذي في حجره وتحت نظره.
وصل في فصل إخراجها عن اليهودي والنصراني
ذكره أبو الحسن الدارقطني رحمه الله في كتابه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم يعني إخراج زكاة الفطر عن اليهودي والنصراين الاعتبار في ذلك نية الخير في العمل فيمن ليس من جنسك يعود فضله عليك وأنا مؤمن بما هو اليهودي والنصراني به مؤمن مما هو حق في دينه وفي كتابه من حيث إيماني بكتابي قال تعالى " والمؤمنون كل آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله لا نفرّق بين أحد من رسله فمن هناك يخرجها عنه فإني ممن أمونه أيضاً فإنّ كتابي يتضمن كتابه وديني يتضمن دينه فدينه وكتابه مندرج في كتابي وديني النفس إذا أشركت في العمل طلب حظها فهي بمنزلة اليهودي والنصراني اللذين يقولان إن عزيراً ابن الله والمسيح ابن الله ويجب على المؤمن إخراج الزكاة عنها وهي بهذه الصفة فإن النبيّ عليه السلام قام إلى جنازة يهودية وقال أليست نفساً فهذا اعتبار إخراج الزكاة عن اليهودي والنصراني هذا إذا اعتبرت المعنى فإذا اعتبرت اشتقاق اللفظ من النصرة والهدى فالزكاة عنهما القصد بها وجه الله لا غير ذلك انتهى الجزء الثاني والخمسون.
بسم الله الرحمن الرحيم
وصل في فصل وقت إخراج زكاة الفطر
أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بزكاة الفطر أن تؤدّى قبل خروج الناس إلى المصلى الاعتبار في ذلك المسارعة في إيصال الراحات إلى المفتقرين إليها وحينئذ يخرج إلى المصلى وهو قوله قدّموا بين يدي نجواكم صدقة والمصلي يناجي ربه وهو خارج إلى المصلي فذلك خير له وأطهر.
وصل في فصل المتعدي في الصدقة
قال الراوي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال المتعدي في الصدقة كمانعها خرّجه أبو داود الاعتبار في ذلك لنفسك عليك حق

ولعينك عليك حق فإذا كلفتها فوق طاقتها أعلتها فأدّى ذلك إلى تعطيل خير كثير فكنت بمنزلة المانع من الخير في عين ما تريده من الخير وأنت تعلم أن النفس إنما هي بهذه الجوارح فإذا تعطلت الآلات وضعفت عن العمل بحملها الأوّل على الشدائد من العمل كنت كالمانع عن العمل ولنا في هذا المعنى:
ما يفعل الصنع التحرير في شغل ... آلاته أذنت فيه بإفساد
والزيادة في الحد نقص من المحدود.
وصل في فصل زكاة العسل
ذكر الترمذيّ عن ابن عمر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في العسل في كل عشرة ازقاق زق الاعتبار في ذلك العلم الذي يأخذه الولي من طريق الوحي مما يتعلق بالغير يجب عليه إذاعته لأهله فإنه من أجلهم أعطيه وإنما خصصناه بالوحي دون غيره من الصفات إذ صفات تحصيل العلم كثيرة لأنا شبهناه بالعسل وهو نتيجة وحي قال تعالى " وأوحى ربك إلى النحل " فزكاته تعليمه.
وصل في فصل الزكاة على الأحرار لا على العبيد

٢٢١.٣٢ وصل في فصل أين تؤخذ الصدقات

٢٢١.٣٣ وصل في فصل أخذ الإمام شطر مال

٢٢١.٣٤ من لا يؤدي زكاة ماله بعد أخذ الزكاة منه

٢٢١.٣٥ وصل في فصل رضى العامل على الصدقة

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم " ليس في مال المكاتب زكاة حتى يعتق ذكره الدارقطنيّ من حديث جابر الاعتبار في ذلك كما لا يجوز للعبد أن يأخذ الصدقة قيل ولهذا منع رسول الله صلى الله عليه وسلم من الصدقة لتحققه بعبوديته فلم يخرج منه صلى الله عليه وسلم شيء في حركة ولا سكون يكون به حرّاً بغفلة ولا غير غفلة جملة واحدة واجتبى آله عناية به في هذا الحكم فكذلك لا يجب في ماله زكاة حتى يكون حرّاً فإنّ العبد لا يملك مع سيده وعلة الزكاة على الحر دعوى الملك والعبد لا دعوى له في شيء العبد عين قيمته وهو ثمنه الذي اشترى به فكما لا يتصوّر في ثمنه دعوى ولا إباية فيما يريده السيد من التصرّف فيه كذلك العبد وكل عبد لم يكن نظره في ثمنه في معاملة سيده فلا تحقق له في عبوديته ولا معرفة له بنفسه هذا مذهب الطائفة بلا خلاف وإذا كان العبد مع سيده بهذه المثابة غاب العبد وظهر السيد فإنّ أصل الظهور الدعوى ويكون السيد في هذه الحال يقوم عند الغير بصفة العبد تشريفاً للعبد وهو قوله تعالى " جعت فلم تطعمني ومرضت فلم تعدني " وهما من صفة العبيد الجوع والمرض وكذا قال الله في الجواب مرض فلان فلم تعده فلو عدته لوجدتني عنده فالله عند عبد هذه صفته والعبد إذا كانت هذه صفته كان عند ربه فافهم.
وصل في فصل أين تؤخذ الصدقات
خرّج أبو داود عن النبيّ صلى الله عليه وسلم إن الصدقة لا تؤخذ إلا في دورهم اعتباره دار الإنسان جسمه وأخذ الصدقات من الأرواح الإنسانية إنما هو في الدار الآخرة فلابد من حشر الأجسام فإنه لا تؤخذ الصدقات ممن وجبت عليه إلا في داره وليس لأرواح الأناسيّ ديار إلا أجسامهم.
وصل في فصل أخذ الإمام شطر مال
من لا يؤدّي زكاة ماله بعد أخذ الزكاة منه
ذكر أبو داود أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال في حديث أخذ الزكاة ومن منعها فأنا آخذها وشطر ماله عزمة من عزمات ربنا الحديث اعتباره ما يملكه الإنسان من أعماله ينقسم قسمين قسم يختص بنفسه وقسم يختص بجواررحه والزكاة التي تجب عليه في عمله

هو ما فرض الله عليه من أعماله مندوبها ومباحها فإذا لم يؤدّ زكاة ماله نظر الله في أعماله التي عملها في الوقت الذي وجب عليه فيه أداء فرض الله فإن كان من مكارم الأخلاق لم يجازه عليها بما يستحقه من الثواب ومسك ذلك الثواب عند عن زكاة عمل وقته وإن كان من سفسافها ضاعف عليه الوزر فإنه صاحب عمل مذموم في حال تركه لأداء ما وجب عليه فجمع بين أمرين مذمومين عمل وترك وإن كان في فعل مباح أخذ بترك الواجب خاصة وأما أخذ شطر عمله فهو الشطر الذي يتصوّر فيه الدعوى وهو العمل فإن التكليف ينقسم إلى عمل وترك فالترك لا دعوى فيه فيتقي العمل فيأخذه الحق منه بالحجة بأن الله هو الفاعل لذلك العمل فإذا كوشف بهذا لم يبق له على ما يطلب جزاء إذ الجزاء من كونه عاملاً وقد تبين له إن العامل هو الله فيبقى في الحيرة إلى أن يمتنّ الله عليه إما بعد العقوبة أو قبل العقوبة فيغفر له فهذا شطر ماله الذي يؤخذ منه في الدار الآخرة حيث يتصوّر الحساب.

وصل في فصل رضى العامل على الصدقة

٢٢١.٣٦ وصل في فصل المسارعة بالصدقة

٢٢١.٣٧ وصل في فصل ما تتضمنه الصدقة

٢٢١.٣٨ من الأثر في النسب الإلهية وغيرها

ذكر الحارث بن أبي أسامة في مسنده عن أنس قال أتى رجل من بني سليم فقال يا رسول الله إذا أدّيت الزكاة إلى رسولك فقد برئت منها إلى الله ورسوله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم نعم إذا أدّيتها إلى رسولي فقد برئت منها ولك أجرها وإثمها على من بدلها وذكر أبو داود من حديث جابر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال سيأتيكم ركب مبغضون فإذا جاؤكم فرحبوا بهم وخلوا بينهم وبين ما يبتغون فإن عدلوا فلأنفسهم وإن ظلموا فعليها وارضوهم فإن تمام زكاتكم رضاهم وليدعوا لكم وفي حديثه أيضاً عن بشير بن الخصاصية قال فقلنا يا رسول الله إن أصحاب الصدقة يعتدون علينا أفنكتم من أموالنا بقدر ما يعتدون علينا قال لا وصل الاعتبار في ذلك المصدّق هو الوقت ورضاه أن يوفى له بما يقتضيه حاله مما جاء به وإن جاء بشدّة وقهر مثل ما يجد الإنسان من خاطر في عمل من الأعمال أي من أعمال الخير إلا أنه شاق ربما أدّى إلى تلف فكان أبو مدين رضي الله عنه يقول فيه الدية على القاتل قال تعالى في المهاجر ثم يدركه الموت فقد وقع أجره على الله وصورة التعدّي فيه إن الله قد جعل لنفسك عليك حقاً ولعينك عليك حقاً فاعتديت عليك في ذلك وهو قوله في المصطفين فمنهم ظالم لنفسه فالمتعدي هو الوقت وهو الخاطر الذي يخطر بما خطر وهو المتعدي وهو العادل.

وصل في فصل المسارعة بالصدقة

فإن مسلم بن الحجاج ذكر في صحيحه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال تصدّقوا فيوشك الرجل يمشي بصدقته فيقول الذي أعطيها لو جئتنا بها بالأمس قبلتها وأما الآن فلا حاجة لي بها فلا يجد من يقبلها وصل الاعتبار في ذلك المسارعة بالتوبة وهي من الفرائض فإن أخرها إلى الاحتضار لم تقبل وهنا مسئلة دقيقة القليل من أصحابنا من يعثر عليها وهي أن المراد قد يكون غير تائب فيكون له كشف من الله عناية به فيكون أوّل ما يكشف له إن الله هو خالق كل شيء فلا يرى لنفسه حركة ظاهرة وباطنة ولا عملاً ولا نية ولا شيأ إلا لله ليس بيده من الأمر شيء فهل نتصوّر منه توبة في هذه الحال أم لا وهو يرى أنه مسلوب الأفعال وإن تاب فهل تقبل توبته مع هذا الكشف أو يكون بمنزلة من تاب بعد طلوع الشمس من مغربها فإنّ شمس الحقيقة قد طلعت له هنا من مغرب قلبه بصحة علمه وهذا من أصعب الأحوال على قلب المراد المجذوب فإن قبول التوبة وقبول العمل إنما هو مع الحجاب حجاب إضافة العمل إليك وهنا ما خرج شيء عنه حتى يقبله بل هو في يديه والقبول لا يكون إلا من الغير فاعلم أن نسبة الناظر ما هي نسبة العامل فالناظر يقبل من العامل والعامل هو المتصرّف في هذه الذات التي هي محل ظهور العمل أي عمل كان فتتصوّر التوبة من صاحب هذا الكشف ويكون الله هو التوّاب هنا وهذا أقصى مشهده فليسارع إلى الطاعات على أيّ حال كان ولا يتوقف فإنّ الأنفاس ليست له ولا تكليف إلا هنا ويوم القيامة إذ يدعون إلى السجود سجود تمييز لا سجود ابتلاء فيتميز في دعاء الآخرة إلى السجود من سجد لله ممن سجد اتقاء

ورياء وفي الدنيا لم يتميز لاختلاط الصور.
وصل في فصل ما تتضمنه الصدقة
من الأثر في النسب الإلهية وغيرها
فمن ذلك قوله تعالى " وما أنفقتم من شيء فهو يخلفه " وخرّج مسلم في صحيحه عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم " ما من يوم يصبح فيه العباد إلا وملكان ينزلان يقول أحدهما اللهم أعط منفقاً خلفاً ويقول الآخر اللهم أعط ممسكاً تلفا " فانظر يا أخر كيف جعل هويته خلفاً من نفقتك وإنك أحييت من تصدّقت عليه فأحياك الله به حياة أبدية لأنه إن لم يكن الحق حياتك فلا حياة فإن قلت لو كان ذلك النصب الياء ورفع اللام قلنا الهوية عين الذات والهوية تخلف الشيء المتصدق به باسم إلهيّ تكون به حياة ذلك المنفق وأسماؤه ليست غيره ولكن هكذا تقع العبارة عنها لما يعقل في ذلك من اختلاف النسب وكلامنا في هذه المعاني إنما هو مع أصحابنا الذين قد علموا ما نقول ونشير به إليهم على ما تقرّر عندنا في الاصطلاح في ذلك فالأجنبيّ لا يقبل اعتراضه ألا ترى الملك يقول اللهم أعط منفقاً خلفاً مع أنه وعد بالخلف ووعده صدق والإنفاق هنا من الهلاك والإتلاف أي أتلف ما كان عنده عنه ولا خلاء فاجعل مكانه ما يناسب أثره فيمن أتلف من أجله فله أجر من أحيا ألا ترى الآخر يقول اللهم أعط ممسكاً تلفاً لأن الملائكة لسان خير فيقول هذا الملك اللهم أعط ممسكاً ما أعطيت المنفق حتى يتلف ماله مثل صاحبه فكأنه يقول اللهم ارزق الممسك الإنفاق حتى ينفق فإن كنت لم تقدر في سابق علمك أن ينفقه باختياره فأتلف ماله حتى تأجره فيه أجر المصاب فتصيب خيراً وأنت قد قلت " ولله يسجد من في السموات ومن في الأرض طوعاً وكرهاً " فهذا قد تلف ماله كرهاً فأعد عليه ثواباً ممن وجد به راحة وإن لم يقصدها هذا الذي رزىء في ماله بالتلف فهذا دعاء له بالخير لا ما ظنه من لا معرفة له بمراتب الملائكة فإن الملك لا يدعو بشرّ ولا سيما في حق المؤمن بوجوده فكيف بتوحيده فكيف بما جاء من عنده ولا شك أن دعاء الملك مجاب لوجهين الواحد لطهارته والثاني أنه دعاء في حق الغير فهو دعاء لصاحب المال بلسان لم يعصه به وهو لسان الملك إذ هذا موجود في لسان بني آدم مع كونهم عصاة الألسنة ولكن قال الله تعالى لموسى عليه السلام ادعني بلسان لم تعصني به فقال وما هو قال دعاء أخيك لك ودعاؤك له فإن كل واحد منكما ما عصاني بلسان غيره الذي دعاني به في حقه فما دعاني له إلا بلسان طاهر وأضاف الدعاء إليه لأن الداعي نائب عن المدعوّ له ولسان الداعي ما عصى الله به المدعوّ له ومن ذلك أيضاً ما خرّجه مسلم عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن الله عز وجل قال لي أنفق أنفق عليك فقد أخبر الله تعالى إن إنفاقك جعل الحق ينفق عليك فهذا من أثر الصدقة في النسبة الإلهية ومن ذلك ما ذكره الترمذيّ عن أنس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن الصدقة تطفىء غضب الرب وتدفع عن ميتة السوء وهو حديث حسن غريب فهذا من أثر الصدقة الدفع وإطفاء نار الغضب فإن الله يغضب يوم القيامة غضباً لم يغضب قبله مثله ولن يغضب بعده مثله على الوجه الذي يليق بجلاله فإن الغضب الذي خاطبنا به معلوم بلا شك ولكن نسبته إلى الله مجهولة لا إن الغضب مجهول أو يحمل على ما ينتجه في الغاضب أو يحمل على معنى آخر لا نعلمه نحن إذ لو كان ذلك لخوطبنا بما لا نفهم فلا يكون له أثر فينا ولا يكون موعظة فإن المقصود الإفهام بما نعلم ولكن إنما جهلنا النسبة خاصة لجلنا بالمنسوب إليه لا بالمنسوب فاعلم ذلك ولقد جرى لبعض شيوخنا من أهل الموازنة بالمغرب الأقصى إنّ السلطان رفع إليه في حقه أمور يجب قتله بها فأمر بإحضاره مقيداً وينادي في الناس أن يحضروا بأجمعهم حتى يسألهم عنه وكان الناس فيه على كلمة واحدة في قتله والقول بما يوجب ذلك وزندقته فمرّ الشيخ في طريقه برجل ببيع خبزاً فقال له أقرضني نصف قرصة فأقرضه فتصدق بها على شخص عابر ثم حمل وأجلس في ذلك الجمع الأعظم والحاكم قد عزم عليه أن شهد فيه الناس بما ذكر عنه أنه يقتله شرّ قتلة وكان الحاكم من أبغض الناس فيه فقال يا أهل مراكش هذا فلان ما تقولون فيه فنطق الكل بلسان واحد إنه عدل رضي فتعجب الحاكم فقال له الشيخ لا تعجب فما هي هذه المسئلة بعيدة أيّ غضب أعظم غضبك أو غضب الله وغضب النار قال غضب الله وغضب النار قال وأيّ وقاية أعظم وزنا وقدراً نصف قرصة أو نصف تمرة قال نصف قرصة قال دفعة غضبك وغضب هذا الجمع

٢٢١٫٣٩ وصل في فصل من أنفق مما يحبه

٢٢١٫٤٠ وصل في فصل الإعلان بالصدقة

بنصف رغيف لما سمعت النبيّ صلى الله عليه وسلم يقول " اتقوا النار ولو بشق تمرة وقال إن الصدقة لتطفىء غضب الرب وتدفع ميتة السوء " وقد فعل الله ذلك دفع عني شرّكم وميتة السوء بنصف رغيف مع حقارتكم وعظم صدقتي فإن صدقتي أعظم من شق تمرة وغضبكم أقل من غضب النار وغضب الرب فتعجب الحاضرون من قوّة إيمانه وأسوأ المونات أن يموت الإنسان على حالة تؤديه إلى الشقاء ولا يغضب الله الأعلى شقيّ فانظر إلى أثر الصدقة كيف أثرت في الغضب الربانيّ وفي أسوأ الموتات وفي سلطان جهنم فالمتصدّق على نفسه عند الغضب ليس إلا بأن يملكها عند ذلك فإن ملكه إياها عند الغضب صدقة عليها من حيث لا يشعر قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس الشديد بالصرعة وإنما الشديد من يملك نفسه عند الغضب فإن الغضب نار محرقة فهذا من صدقة الإنسان على نفسه ثم إن الله قد ذكر إنه لا يغفر لمشرك ومع هذا فإن الله يهوّن عليه بقدر ما أنفق وقد ذكر أبو داود عن عائشة قالت يا رسول الله أين عبد الله بن جدعان قال في النار قال فاشتدّ عليها فقال يا عائشة ما الذي اشتدّ عليك قالت كان يطعم الطعام ويصل الرحم قال أما أنه يهوّن عليه بما تقولين فيه أنه يخفف عنه بمجرد ما يذكر به من مكارم الأخلاق وقال البخاريّ في صحيحه إن النبيّ صلى الله عليه وسلم قال اتقوا النار ولو بشق تمرة فمن لم يجد شق تمرة فبكلمة طيبة وقد قال صلى الله عليه وسلم إن الكلمة الطيبة صدقة وكل تسبيحة صدقة وكل تهليلة صدقة وغير ذلك من الأذكار والأفعال التي تقتضيها مكارم الأخلاق ولقد ذكر مسلم في صحيحه عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم دينار أنفقته في سبيل الله دينار أنفقته في رقبة دينار تصدقت به على مسكين دينار أنفقته على أهلك أعظمها أجراً الذي أنفقته على أهلك.صف رغيف لما سمعت النبيّ صلى الله عليه وسلم يقول " اتقوا النار ولو بشق تمرة وقال إن الصدقة لتطفىء غضب الرب وتدفع ميتة السوء " وقد فعل الله ذلك دفع عني شرّكم وميتة السوء بنصف رغيف مع حقارتكم وعظم صدقتي فإن صدقتي أعظم من شق تمرة وغضبكم أقل من غضب النار وغضب الرب فتعجب الحاضرون من قوّة إيمانه وأسوأ المونات أن يموت الإنسان على حالة تؤديه إلى الشقاء ولا يغضب الله الأعلى شقيّ فانظر إلى أثر الصدقة كيف أثرت في الغضب الربانيّ وفي أسوأ الموتات وفي سلطان جهنم فالمتصدّق على نفسه عند الغضب ليس إلا بأن يملكها عند ذلك فإن ملكه إياها عند الغضب صدقة عليها من حيث لا يشعر قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس الشديد بالصرعة وإنما الشديد من يملك نفسه عند الغضب فإن الغضب نار محرقة فهذا من صدقة الإنسان على نفسه ثم إن الله قد ذكر إنه لا يغفر لمشرك ومع هذا فإن الله يهوّن عليه بقدر ما أنفق وقد ذكر أبو داود عن عائشة قالت يا رسول الله أين عبد الله بن جدعان قال في النار قال فاشتدّ عليها فقال يا عائشة ما الذي اشتدّ عليك قالت كان يطعم الطعام ويصل الرحم قال أما أنه يهوّن عليه بما تقولين فيه أنه يخفف عنه بمجرد ما يذكر به من مكارم الأخلاق وقال البخاريّ في صحيحه إن النبيّ صلى الله عليه وسلم قال اتقوا النار ولو بشق تمرة فمن لم يجد شق تمرة فبكلمة طيبة وقد قال صلى الله عليه وسلم إن الكلمة الطيبة صدقة وكل تسبيحة صدقة وكل تهليلة صدقة وغير ذلك من الأذكار والأفعال التي تقتضيها مكارم الأخلاق ولقد ذكر مسلم في صحيحه عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم دينار أنفقته في سبيل الله دينار أنفقته في رقبة دينار تصدقت به على مسكين دينار أنفقته على أهلك أعظمها أجراً الذي أنفقته على أهلك.

وصل في فصل من أنفق مما يحبه

قال الله عز وجل لن تنالوا البرّ حتى تنفقوا مما تحبون وكان عبد الله بن عمر يشتري السكر ويتصدّق به ويقول إني أحبه عملاً بهذه الآية وأحب ما للإنسان نفسه فإن أنفقها في سبيل الله نال بذلك ما في موازنتها فإنه من استهلك شيأ فعليه قيمته والحق قد استهلك نفس هذا العبد فإنه أمرك بإنفاق ما تحب وما لها قيمة عنده إلا الجنة ولهذا إذا لم تجد شيأ وجدت الله فإنه لا يوجد إلا عند عدم الأشياء التي يركن إليها ونفس الإنسان هي عين الأشياء كلها وقد هلكت فقيمتها ما ذكرناه فانظر إلى فضل الصدقة ما أعلاه.

وصل في فصل الإعلان بالصدقة

٢٢١٠٤١ وصل في فصل شكوى الجوارح إلى الله

٢٢١٠٤٢ النفس والشيطان مما يلقيان إليهن من السوء

من الاسم الظاهر والاستفتاح بها من الاسم الأول والتأسي بها من قوله فاتبعوني يحببكم الله ومسئلة الإمام الناس لذوق الفاقة إذا وردوا عليه وليس عنده في بيت المال ما يعطيهم هو القلب الخالي من العلم الذي تتعدّى منفعته للغير من جوارحه ومن يحسن الظنّ به فيسأل الأسماء الإلهية لتعطيه من الأحوال والعلوم ما تستعين بها قواه الظاهرة والباطنة على ما كلفها الله من الأعمال فإن الله أخبر الرسول صلى الله عليه وسلم إنه يصبح على كل سلامى كل يوم صدقة وجعل كل تسبيحة صدقة وكل تهليلة صدقة إلى غير ذلك وهذه أحوال تحتاج إلى نية وإخلاص ولا تكون النية إلا بعد معرفة من يخلص له وهو الله تعالى فلابدّ للإمام أن يسأل ما يتصدق به على كل سلامى وعن كل سلامى والقلب مسئول عن رعيته وهي جميع قواه الظاهرة والباطنة والحديث الجامع النبوي لما قرّرناه واعتبرناه ما خرجه مسلم عن جرير بن عبد الله قال كنّا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم في صدر النهار فجاءه قوم حفاة عراة مجتابي النمار متقلدين السيوف عامتهم من مضر بل كلهم من مضر فتمعر وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم لما رأى بهم من الفاقة فدخل ثم خرج فأمر بلالاً فأذن وأقام فصلى بهم ثم خطب فقال " يا أيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث منهما رجالاً كثيراً ونساء واتقوا الله الذي تساءلون به والأرحام إن الله كان عليكم رقيباً يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله ولتنظر نفس ما قدّمت لغد واتقوا الله إن الله خبير بما تعملون تصدّق رجل من ديناره من درهمه من ثوبه من صاع برّه من صاع تمره حتى قال ولو بشق تمرة قال فجاء رجل بصرّة من الأنصار تكاد كفه تعجز عنها بل عجزت قال ثم تتابع الناس حتى رأيت كومين من طعام وثياب حتى رأيت وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم يتهلل كأنه مذهبة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من سنّ في الإسلام سنة حسنة فله أجرها وأجر من عمل بها من بعده من غير أن ينتقص من أجورهم شيأ ومن سنّ في الإسلام سنة سيئة كان عليه وزرها ووزر من عمل بها من بعده من غير أن ينتقص من أوزارهم شيأ.

وصل في فصل شكوى الجوارح إلى الله

النفس والشيطان مما يلقيان إليهنّ من السوء

٢٢١٠٤٣ وصل في فصل

٢٢١٠٤٤ الصدقة على الأقرب فالأقرب ومراعاة الجوار في ذلك

أهل الكشف يرون ويسمعون شكوى الجوارح إلى الله تعالى من النفس الخبيثة التي تدبر البدن وتصرف الجوارح في السوء مما يلقي إليها الشيطان والنفس من حيث هيكلها النوريّ تشكو النفس الحيوانية القابلة ما يلقي إليها الشيطان من السوء الذي تصرفه في القوى الظاهرة والباطنة فإذا صدقوا في شكواهم آمنهم الله مما يخافون ورزقهم قبول ما يلقي إليهم الملك واستعمله التوفيق بذلك الإلقاء في طاعة الله تعالى وطاعة رسوله حتى تورثه تلك الأعمال مشاهدة الحق تعالى ومناجاته على الكشف والشهود بلا واسطة يخاطبهم خطاب تقرير على نعم وآلاء والعامّة العمى من أهل الحروف والرسوم لا يشعرون صم بكم عمي فهم لا يعقلون ولا يسمعون هذه الشكوى لقوّة صممهم وطمس عيونهم فلو عملوا بما كلفوا لعلمهم الله مثل هذا العلم ويرونه مشاهدة عين كما يراه ويناله أهل الله تعالى ويقول الله تعالى في حق واحد منهم وعلمناه من لدنا علما واتقوا الله ويعلمكم الله وإن تتقوا الله يجعل لكم فرقاناً ويجعل لكم نوراً تمشون به وقد أشار صلى

الله عليه وسلم إلى ما ذكرناه في حديث يعم ما وقع في الدنيا والإشارة به إلى ما ذكرناه في حديث يعم ما وقع في الدنيا والإشارة به إلى ما ذكرنا وهو ما خرّجه البخاريّ عن أخي جدّنا عديّ بن حاتم قال بينا أنا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا أتى إليه آخر فشكا إليه قطع السبيل فقال يا عديّ هل رأيت الحيرة قلت لم أرها وقد أنبئت عنها قال فإن طالت بك حياة لترين الظعينة ترتحل من الحيرة حتى تطوف بالكعبة لا تخاف أحداً إلا الله قلت فيما بيني وبين نفسي فأين ذعارطيّ الذين قد سعروا البلاد ولئن طالت بك حياة لتفتحنّ كنوز كسرى قلت كسرى بن هرمز قال كسرى بن هرمز ولئن طالت بك حياة لترين الرجل يخرج ملء كفه من ذهب أو فضة يطلب من يقبله منه فلا يجد أحداً يقبله منه وليلقين الله أحدكم يوم القيامة وليس بينه وبينه ترجمان يترجم له فيقول له ألم أبعث إليك رسولاً فيبلغك فيقول بلى فيقول ألم أعطك مالاً وأفضل عليك فيقول بلى فينظر عن يمينه فلا يرى إلا جهنم وينظر عن يساره فلا يرى إلا جهنم قال عديّ سمعت النبيً صلى الله عليه وسلم يقول اتقوا النار ولو بشق تمرة فمن لم يجد شق تمرة فبكلمة طيبة الحديث أما قوله لا تخاف أحداً إلا الله فهو الخوف الأعظم فإنه هو المسلط وبيده ملكوت كل شيء فأين الأمان فهذا تنبيه على أدبارنا فإن الشخص الذي يكون في مثل هذه الحال هو في أمان في دنياه وفي ماله وعلى نفسه ممن يؤذيه وهذا مقصد رسول الله صلى الله عليه وسلم والله هو الذي رزقه الأمان في تلك الحال فيخاف من الله مما في غيبه مما لا يعلمه ولا يعلم أوانه ولو كان هذا الخائف يخاف الله مطلقاً لتعلق خوفه على دينه فإن سبيل الشيطان إلى قلبه ليست آمنة كما أمنت السبيل الظاهرة التي تمرّ فيها السفار من الناس وإذا خاف الله شغله خوفه عن ماله ونفسه ولو لم تكن السبيل آمنة لكان هذا الخائف في أمان فإنه لا يخطر له خاطر إلا في دينه الذي يخاف عليه أن يسلبه حتى أنه لو أصيب في طريقه بتلف مال أو نفس لوقوع لصوص عليه ربما فرح بذلك واستبشر لما له فيه من الأجر الجزيل المدخر والكفارات وكان حكمه حكم تاجر باع بنسيئة بربح كثير فما أحسن تشبيه النبوّة بقوله لا تخاف أحداً إلا الله فأين الأمان وهو صلى الله عليه وسلم ما ذكر ذلك لعدي إلا في أن الأمان المعتاد حاصل في ذلك الوقت لما شكا الرجل من قطع السبيل ولكن أدرج رسول الله صلى الله عليه وسلم في ذلك الأمان الخوف من الله لأولي الألباب والنهي ليعم الخطاب العامة بالأمان والخاصة بالخوف فهو تبيين أحوال خاصة الله أي كونوا على مثل هذه الحالة في أمتكم خائفين من الله تعالى وهذا من جوامع الكلم لمن نظر واستبصر.
وصل في فصل
الصدقة على الأقرب فالأقرب ومراعاة الجوار في ذلك

٢٢١٠٤٥ وصل في فصل

٢٢١٠٤٦ صلة أولي الأرحام وإن الرحم شجنة من الرحمن

٢٢١٠٤٧ وصل في فصل تصدق الآخذ على المعطي يأخذ منه

أقرب أهل الشخص إليه نفسه فإن الله يقول في قربه من عبده إنه أقرب إليه من حبل الوريد فكأنه يقول إنه أقرب إليه من نفسه فهي أولى بما يتصدق به من غيرها كما أن الله أولى بالقرض لأنه أقرب إليه من نفسه متصدق عليه صدقة تليق به من المخلوقين ثم جوارحه ثم الأقرب إليه بعد ذلك وهو الأهل ثم الولد ثم الخادم ثم الرحم والجار كما يتصدق على تلميذه وطالب الفائدة منه وإذا تحقق العارف بربه حتى كان كله نوراً وكان الحق سمعه وبصره وجميع قواه كان حقاً كله فمن كان أهل الله فإنه أهل هذا الشخص الذي هذه صفته بلا شك كما هم أهل القرآن أهل الله وخاصته كذلك من هم أهل الله وخاصته هم أهل هذا الذي ذكرناه فإنه حق كله كما قال صلى الله عليه وسلم في دعائه " واجعلني نوراً لما رأى الحق سمى نفسه نوراً فإنه نائب الله في عباده فالمتصدق على أهل الله هو المتصدق على أهله إذا كان المتصدق بهذه المثابة كنت يوماً عند شيخنا أبي العباس العربيّ بإشبيلية جالساً وأردنا أو أراد أحد إعطاء

معروف فقال شخص من الجماعة للذي يريد أن يتصدق الأقربون أولى بالمعروف فقال الشيخ من فوره متصلاً بكلام القائل إلى الله فيا بردها على الكبد ووالله ما سمعتها في تلك الحالة إلا من الله حتى خيل لي أنها كذا نزلت في القرآن مما تحققت بها وأشربها قلبي وكذا جميع من حضر فلا ينبغي أن يأكل نعم الله إلا أهل الله ولهم خلقت ويأكلها غيرهم بحكم التبعية فهم المقصودون بالنعم ومن عداهم كما قلنا إنما يأكلها تبعاً بالمجموع ومن حيث التفصيل فما منه جوهر فرد ولا فيه عرض إلا وهو يسبح الله فهو من أهل الله فما من العالم من هو خارج عن هذه الأهلية العامة وما فاز الخاصة إلا بالاطلاع على هذا كشفاً وهذه المسئلة في طريق الله من أغمض المسائل إذ ليس المجموع سوى هذه الأجزاء فالأبعاض عين الكل فكل جزء وبعض طائع وليس الكل ولا المجموع بهذه الصفة لكنه طائع بطاعة أحدية الجمع وهي طاعة متميزة عن طاعة مفردات هذا المجموع وقد ورد في خبر في النفقة على الأهل المعلوم في الظاهر المقرّر وفضلها ما يكون هذا اعتباره وهو ما خرّجه مسلم في صحيحه عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم دينار أنفقته في سبيل الله دينار أنفقته في رقبة دينار تصدقت به على مسكين دينار أنفقته على أهلك أعظمها أجراً الذي أنفقته على أهلك " .

وصل في فصل

صلة أولي الأرحام وإن الرحم شجنة من الرحمن

افهم رزقك الله الفهم عن الله لما كانت الرحم شجنة من الرحمن من وصلها وصله الله يعني بمن هي شجنة منه ومن قطعها قطعه الله كانت الصدقة على أولي الأرحام صدقة وصلة بالرحمن وعلى غير الرحم صدقة تقع بيد الرحمن ما فيها صلة بالرحمن هذه الصورة الآدمية خليفة فمنزله يعطي أن يكون الخيفة ظاهراً بصورة من استخلفه فمن تصدق على نفسه بما فيه حياتها كانت له صدقة وصلة بالله الذي الرحمن من نعوته فإن الله خلق آدم على صورته على خلافهم في الضمير قال الله تعالى بسم الله الرحمن الرحيم فوصف الله بالرحمن وخرّج الترمذي عن سلمة بن عامر عن النبيّ صلى الله عليه وسلم قال الصدقة على المسكين صدقة وعلى ذي الرحم ثنتان صدقة وصلة كلما قويت النسبة عظمت المنزلة هذا عند أصحابنا والأمر عندنا ليس كذلك فإنه كلما بعدت النسبة عظمت المنزلة ولنا في ذلك.

رأيت ربي بعين ربي ... فقلت ربي فقال أنت

فيتخيل فيه بعض العارفين أن هذا البيت على النمط الأول وليس كذلك فضمير المتكلم من هذا البيت عين العبد بربه لا بنفسه فتدبر هذا النظم فإنه من أعجب المعارف الإلهية يحتوي على أسرار عظيمة وعلم كبير.

وصل في فصل تصدق الآخذ على المعطي يأخذ منه

٢٢١٠٤٨   وصل في فصل معرفة من هما أبوا نفس الإنسان

٢٢١٠٤٩   وصل في فصل المتصدق بالحكمة على من هو أهل لها

٢٢١٠٥٠   وصل في فصل العلم اللدني والمكتسب

النفس تتصدق على العقل بقبولها منه ما يلقي إليها إذ بعض النفوس لا تقبل والنفس تتصوّر نفوس مريديها وهم أيتام لا أم لهم لأن نفوسهم ماتت عنهم فليس لهم مدبر إلا هذه النفس التي لشيخهم فتتصدق عليهم بما يلقي الله إليها من الروح الإلهيّ إذا كانت في مقام الحال المؤثر بالفعل فتجد نفس المريد أموراً لا يعطيها مقامه ولا حاله خارجة عن كسبه فيتخيل أن الله قد فتح عليه بلا واسطة وذلك الفتح إذا كان من حال نفس هذا الشخص الذي هو الشيخ فإن المريد يتيم في حجر الشيخ وله على ذلك أجر عظيم عند الله فإنه ما من نبيّ إلا قال في إفادته وتبليغه لما قيل له قل " ما أسألكم عليه من أجر إن أجري إلا على الله " فهو تعليم يقتضي الأجر وهذا هو الأجر الذي لا يخرجك عن عبوديتك فأنت العبد في صورة الأجير ما هو أجر الأجير فإن الأجير من استؤجر فهو أجنبيّ والسيد لا يستأجر عبده لكن العمل يقتضي الأجرة ولا يأخذها وإنما يأخذها العامل والعامل العبد فهو قابض الأجرة من الله فأشبه الأجير في قبض

الأجرة وفارقه بالاستيجار يؤيد ما ذكرناه ما خرّجه مسلم في صحيحه عن بلال عن النبي صلى الله عليه وسلم سأله عن صدقة المرأة على زوجها وعلى أيتام في حجرها فقال أجران أجر القرابة وأجر الصدقة.

وصل في فصل معرفة من هما أبوا نفس الإنسان

المدبرة لجسمه وقواه النفس الجزئية التي هي نفس الإنسان هي ولد جسمه الطبيعي فهو أمها والروح الإلهيّ أبوها ولهذا تقول في مناجاتها ربنا ورب آبائنا العلويات وأمهاتنا السفليات فإذا سوّيته ونفخت فيه من روحي مريم أحصنت فرجها فنفخنا فيه من روحنا فكان عيسى عليه السلام ولدها وهي أمه الجسم المسوى نفخ فيه من الروح نفساً فالجسم أم والمنفوخ منه أب غير أن هذا الولد كاليتيم الذي لا أب له لأن عقله لم يستحكم بالنظر إليه فكأنه لا عقل له فهو بمنزلة الصغير الذي لا أب له يعلمه ويؤدبه فتسوسه نفسه النباتية التي هي جسمه بما خلقها الله عليه من صلاح المزاج فتكون القوى الباطنة والظاهرة في غاية الصفاء والاعتدال فتفيد النفس من العلوم التي هي بمنزلة صدقة المرأة على ولدها اليتيم فيحص لهذا الشخص من جهة جسمه من العلم الإلهيّ جزاء لما تصدق به على نفسه ما لا يقدر قدره إلا الله قالت أم سلمة زوج النبي صلى الله عليه وسلم هل لي أجر في بني أبي سلمة اتفق عليهم ولست بتاركتهم هكذا وهكذا إنما هم بنيّ قال نعم لك فيهم أجر ما أنفقت عليهم خرّجه مسلم في صحيحه.

وصل في فصل المتصدق بالحكمة على من هو أهل لها

وهي الصدقة على المحتاجين قال تعالى " ألم يجدك يتيماً فآوى ووجدك ضالاً فهدى " وقال " وأما السائل فلا تنهر " يعني السائل عن العلم الإنسان يتصدق بالعلم على أهل الله الذين هم أهله الحكمة لا ينبغي أن يتعدى بها أهلها ويحتسب تلك الصدقة عند الله أي لا يرى له فضلاً على من علمه ولا تقدماً يستدعي بذلك خدمة منه في أدب وتعظيم وتسخير في مقابلة ما أفضل عليه إن فعل ذلك لم يحتسب ذلك عند الله وقد لقينا أشياخاً على ذلك وهو طريقنا وقد نبه الشرع عليه في علم الرسوم وعالمه فقال إن المسلم إذا أنفق على أهله نفقة وهو يحتسبها كانت له صدقة يعني تقع بيد الرحمن خرّج هذا الحديث مسلم عن أبي مسعود البدري عن رسول الله صلى الله عليه وسلم.

وصل في فصل العلم اللدنيّ والمكتسب

٢٢١٠٥١ وصل في فصل بين العبودية والحرية

العلم علمان موهوب ومكتسب فالعلم الموهوب لا ميزان له والعلم المكتسب هو ما حصل عن التقوى والعمل الصالح وتدخله الموازنة والتعيين فإن كل تقوى وعمل مخصوص له علم خاص لا يكون الإله فثم من يتقي الله ومن يتقي الله للنار ومن يتقي الله للشيطان ومن يتقي الله لمن لا يتقي الله وكل تقوى لها عمل خاص وعلم خاص يحصل لمن له هذه التقوى فإنفاق الرجل على نفسه الذي له به صدقة هو ما يغذيها به من هذه العلوم المكتسبة التي بها حياته الأبدية في الدنيا والآخرة وذلك أن كل معروف صدقة وأهل المعروف في الدنيا هم أهل المعروف في الآخرة ولا معروف إلا الله فلا أهل إلا أهل الله فالناصح نفسه من وقي عرضه فإنه من صدقاته على نفسه ووقاية العرض أن لا يجري عليه من جانب الحق لسان ذمّ لا غير فيكون محموداً بلسان الشرع وبكل لسان إلهيّ من ملك وحيوان ونبات ومعدن وفلك وكل ما عدا الثقلين وبعض الثقلين وهل يتصوّر أن يقي عرضه من جميع الثقلين هذا لا يتصوّر لأن الأصل الذي هو الله لم يق عرضه من ألسنة خلقه إلا أنه يمكن أن يرتفع عن العرض وإذا أمكن فقد وقي نفسه الذي هو عرضه أن يكون له أثر في نفسه لا إنه وقي عرضه أن يقال فيه وهو معنى قوله " وما أنفقتم من شيء فهو يخلفه فإن أنفق ليبتني مجداً في ألسنة الخلق فهو لما أنفق فإن ابتنى إعادة الثناء على الله من حيث أنه آل الله فإن أنفق في هذا الشأن ولا يرى أنه المنفق وأنفق في معصية إبليس ولا يرى العصمة والإنفاق إلا من يد الله فمثل هذا يستثنى في كل إنفاق إذا كان هذا حاله وذوقه فلا يجد الثواب على من يعود إلى على معطيه فيد الله منفقة ويد الرحمن آخذة منها

فيد الله منفقة ... ويد الرحمن آخذة

فالتي للجود خالية ... والتي للعبد عاطلة
فصلت آياته عجبا ... وهي للأعيان الواصلة
لو تراها في تقلبها ... وهي في الأكوان جائلة
قلت أغراضي تصرّفها ... وهي بالبرهان ساكنة

ويؤيد ما ذكرناه ما يشير إليه قوله صلى الله عليه وسلم كل معروف صدقة وما أنفق الرجل على نفسه وأهله كتب له صدقة وما وقي به رجل عرضه فهو صدقة وما أنفق الرجل من نفقة فعلى الله خلفها إلا ما كان من نفقة في بنيان أو معصية ذكر هذا الحديث أبو أحمد من حديث جابر قال عبد الحميد وهو الذي روى عنه أبو أحمد قلت لابن المنكدر ما وقي به الرجل عرضه يعني ما معناه قال يعطي الشاعر وذا اللسان.

وصل في فصل بين العبودية والحرّية

٢٢١.٥٢ وصل في فصل

٢٢١.٥٣ فضل من ترك صدقة بعد موته

٢٢١.٥٤ جارية في الناس من مال أو علم

٢٢١.٥٥ وصل في فصل ما تعطيه النشأة الآخرة

إضافة الإنسان بالعبودية إلى ربه أو إلى العبودية أفضل من إضافته بالحرّية إلى الغير بأن يقال حرّ عن رق الأغيار فإن الحرّية عن الله ما تصح فإذا كان الإنسان في مقام الحرّية لم يكن مشهوده إلا أعيان الأغيار لأن بشهودهم ثبت الحرّية عنهم وهو في هذه الحال غائب عن عبوديته وعبودته معاً فمقام العبودية أشرف من مقام الحرّية في حق الإنسان والعبودة أشرف من العبودية وقد أشار صلى الله عليه وسلم إلى مثل هذا في حديث ميمونة بنت الحارث لما أعتقت وليدة لها في زمان رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكرت ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لو أعطيتها أخوالك لكان أعظم لأجرك فمقام العبودية رجح على ثواب الحرّية كما رجح الفقر إلى الله على الغنى بالله بعض أشياخنا حدثني عبد الله القلفاط بجزيرة طريف سنة تسعين وخمسمائة وقد جرى بيننا الكلام على المفاضلة بين الغنيّ والفقير أعني الغنيّ الشاكر والفقير الصابر وهي مسئلة طبوليه وانجرّ في ذلك حال الفقر والغنىّ فقال لي حضرت عند بعض المشايخ أو حكاها لي عن أبي الربيع الكفيف المالقيّ تلميذ أبي العباس بن العريف الصنهاجيّ قال وأنّ رجلين كان عند كل واحد منهما عشرة دنانير فتصدق أحدهما من العشرة بدينار واحد وتصدق الآخر بتسعة دنانير من العشرة التي عنده أيهما أفضل فقال الحاضرون الذي تصدق بالتسعة فقال بماذا فضلتموه فقالوا له لأنه تصدق بأكثر مما تصدق به صاحبه فقال حسن ولكن ننصكم روح المسئلة وغاب عنكم قيل له وما هو قال فرضناهما على التساوي في المال فالذي تصدق بالأكثر كان دخوله إلى الفقر أكثر من صاحبه ففضل بسبقه إلى جانب الفقر وهذا لا ينكره من يعرف المقامات والأحوال فإن القوم ما وقفوا مع الأجور وإنما وقفوا مع الحقائق والأحوال وما يعطيه الكشف وبهذا فضلوا على علماء الرسوم ولو تصدق بالكل وبقي على أصله لا شيء له كان أعلى فنقصه من الدرجة والذوق على قدر ما تمسك به ألا ترى ما قاله شيخنا أبو العباس السبتي رحمه الله في المحتضر يوصي بالثلث فإن المحتضر ما يملك من المال إلا الثلث فخرج عما يملك وما أبقى شيأ وأجاز له الشارع أن يتصدق بالثلث كله الذي يملكه وهو محمود في ذلك شرعاً فلقي الله فقيراً على حكم الأصل كما خرج من عنده رجع إليه صفر اليدين قال بعضهم في هذا المعنى:

إذا ولد المولود يقبض كفه ... دليل على الحرص المركب في الحيّ
ويبسطها عند الممات مواعظاً ... ألا فانظرني قد خرجت بلا شيّ

فكان أفضل ممن لم يتصدق بذلك الثلث الذي يملكه أو تصدق بأقل من الثلث وينوي بما يبقيه أنه صدقة على ورثته وفيه إشارة عجيبة.
وصل في فصل
فضل من ترك صدقة بعد موته
جارية في الناس من مال أو علم
العارف بالله يحتضر وفي نفسه لو أطاق الكلام أفاد الناس علماً بربهم وقد عقل لسانه فنقل عنه تلميذ مسئلة في العلم النافع من توحيد وغيره أفادها السامعين الحاضرين فإن ذلك العارف المحتضر يجني ثمرتها والتلميذ يجني ثمرة نقله عند الله ويجازي الله بها الميت جزاء وجوب فإنها من سعيه يقول الله وأن ليس للإنسان إلا ما سعى وأفضل ما أكله الرجل من كسبه وإن ولده من كسبه والتلميذ ولد ديني بلا شك فما هو من سعي الإنسان فهو له عند الله بطريق الإيجاب الإلهي الذي أوجبه على نفسه وأما ما عمل عنه غيره بحكم النيابة مما لم يؤذن فيه الميت ولا أوصى به ولا له فيه تعمل فإن الله يعطيه ذلك المقام إذا وهبه إياه غيره فيأخذه الميت لا من طريق الوجوب الإلهيّ لكن يجب عليه أخذه ولابد فإنه أتاه من غير مسئلة وفي الحديث الصحيح ما أتاك من غير مسئلة فخذه وما لا فلا تتبعه نفسك وقد وردت من ذلك رائحة في علم الرسوم فيما خرّجه مسلم عن عائة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أتاه رجل فقال يا رسول الله إن أمي اقتلتت نفسها ولم توص وأظنها لو تكلمت تصدقت أفلها أجران تصدقت عنها قال نعم.
وصل في فصل ما تعطيه النشأة الآخرة

٢٢١.٥٦ وصل في فصل

٢٢١.٥٧ إعطاء الطيب من الصدقات

٢٢١.٥٨ هو أن تتصدق بما تملكه ولا تملك إلا ما يحل لك أن تملكه عن طيب نفس

قال الله تعالى كما بدأكم تعودون ولقد علمتم النشأة الأولى فلولا تذكرون وبدأنا على غير مثال وعلمنا ذلك كذلك يعيدنا على غير مثال اعلم أن من ثواب الدار الآخرة ونسبة الإنسان إليه علم النشأة الآخرة ولم يبعد عليه أن يكون الشخص في أماكن مختلفة في الزمن الواحد وهذا أمر تحيله العقول ويشهد بصحته الكشف فهو محال عقلاً وليس بمحال نسبة إلهية كل مصل يناجي ربه والإنسان مخلوق من حيث حقيقته التي نشأ عليها في الدار الآخرة على الصورة العارف يكون مع كثير من الأسماء الإلهية في أحوال مختلفة مع أحدية العين من العارف ومن المسمى ويراه كل إنسان بحسب عينه الذي يحب هذا الرجل أن يظهر إليه به فيكون زيد المصلي في حال صلاته يراه عمرو نائماً ويراه خالد كاتباً ويراه محمد خائطاً ويراه قاسم آكلاً والعين واحدة وكل ذلك بالفعل مشهود لكل راء وكل راء في بلد غير بلد صاحبه كما يدخل في أيّ صورة شاء من صور سوق الجنة وما سمعت عن أحد نبه على هذا المقام إلا عن أبي بكر الصديق رضي الله عنه في دخوله في حين واحد من جميع أبواب الجنة الثمانية وعن ذي النون المصريّ في مسائله المشهورة مثل الميت يراه وليه ميتاً لا حراك به ويراه الآخر بعينه حياً يسأل في الآن الواحد وأما حديث أبي بكر رضي الله عنه فذكره البخاريّ في صحيحه من حديث أبي هريرة قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم نقول من أنفق زوجين من شيء من الأشياء في سبيل الله دعى من أيّ أبواب الجنة يا عبد الله هذا خير فمن كان من أهل اللاة دعي من باب الصلاة ومن كان من أهل الجهاد دعي من باب الجهاد ومن كان من أهل الصدقة دعي من باب الصدقة ومن كان من أهل الصيام دعي من باب الصيام باب الريان فقال أبو بكر ما على هذا الذي يدعى من تلك الأبواب من ضرورة وقال هل يدعى منها كلها أحد يا رسول الله قال " نعم وأرجو أن تكون منهم يا أبا بكر " ودعاء الله الناس إلى الدخول يوم القيامة دعاء واحد لدخول الجنان فيدخل الواحد من الباب الواحد وآخر من بابين وثلاثة وأعمهم دخولاً من دخل من الأبواب الثمانية لأن أعضاء التكليف ثمانية لكل عضو باب فلا تنكره في الثواب في الآن الواحد وأنت تشهده في العمل من فعل وترك كغاض بصره في حال استماع موعظة في حال تلاوة في حال صيام في حال تصدّق في حال ورع في حال تحصين فرج

كل ذلك بنية قربة إلى الله تعالى وفي كل باب منازل كالإيمان بالله بضع وسبعون شعبة أعلاها لا إله إلا الله وأدناها إماطة الأذى عن الطريق ولا أذى أعظم من أذى الشرك ولا طريق أعظم من طريق الإيمان نختم ممثل ما به بدأ فلا إله إلا الله نفي ما سوى الله ممن يدعي أو يدعى فيه الألوهة وإماطة الأذى نفي الأذى عن الطريق فاجتمع آخر الدائرة بأولها وانعطف عليها وما بين هذين بقية شعب الإيمان ولكل شعبة منزل في جنة الإيمان فمن علم ما قلناه يدخل من أبواب الجنة كلها في زمان واحد والنشأة الآخرة تعطي هذه الأمور كما أعطت النشأة الدنيا جمع شعب الإيمان في الإنسان في زمان واحد ولا يستحيل ذلك.

وصل في فصل

إعطاء الطيب من الصدقات

هو أن تتصدق بما تملكه ولا تملك إلا ما يحل لك أن تملكه عن طيب نفس

وأعلى ذلك أن تكون فيه مؤدّياً أمانة سماها الشارع صدقة بلسان الرسم فتكون يدك يد الله عند الإعطاء ولهذا قلنا أمانة فإن أمثال هذا لا ينتفع بها خالقها وإنما يستحقها من خلقت من أجله وهو المخلوق فهي عند الله من الله أمانة لهذا العبد يؤدّيها إليه إمّا منه إليه وإمّا على يد عبد آخر هذا أطيب الصدقات لأنها على حدّ العلم الصحيح خرجت فإذا حصلت في يد المتصدق عليه أخذها الرحمن بيمينه فإن كان المعطي في نفس هذا العبد حين يعطيها هو الله المعطي فلتكن يده تعلو يد المتصدق عليه أخذها الرحمن بيمينه فإن كان المعطي في نفس هذا العبد حين يعطيها هو الله المعطي فلتكن يده تعلو يد المتصدق عليه وهو السائل ولابدّ فإن اليد العليا هي يد الله وهي المنفقة وإن شاهد هذا المعطي يد الرحمن آخذة منه حين يتناولها السائل فتبقى يده من حيث أن المعطي هو الله تعلو على يد الرحمن كما هي فيغن الرحمن صفة لله ونعت من نعوته ولكن ما يأخذ منها عينها وإنما يناله منها تقوى المعطي في إعطائه وأكمل وجوهه ما ذكرناه فشهد المعطي أن الله هو المعطي وأن الرحمن هو الآخذ وأن الرحمة هي المعطي وهي الصدقة فإذا أخذها الرحمن في يده بيمينه جعل محلها هذا العبد فأعطاه الرحمن إياها فلا يمكن إلا ذلك فإن الصدقة رحمة فلا يعطيها إلا الرحمن بحقيقته وتناولها الله من حيث ما هو موصوف بالرحمن الرحيم لا من حيث مطلق الاسم والصدقة تقع بيد الرحمن قبل أن تقع بيد السائل هكذا جاء الخبر فمثل هذه الصدقة إذا أكلها السائل أثمرت له طاعة وهداية ونوراً وعلماً وهذا كله هو تربية الرحمن لها فإن جميع ما أعطته قوّة هذه الصدقة في نفس السائل مما ذكرناه من طاعة وهداية ونور وعلم يراه في الآخرة في ميزانه وفي ميزان من أعطاه وهو المتصدق نائب الله فيقال له هذه ثمرة صدقتك قد عادت بركتها عليك وعلى من تصدقت عليه فإن صدقتك على زيد هي عين صدقتك على نفسك فإن خيرها عليك يعود وأفضل الصدقات ما يتصدق به الإنسان على نفسه فيحضر هذا أيضاً المتصدق على أكمل الوجوه في نفسه فمثل هذه الصدقة لا يقال لمعطيها يوم القيامة من أين تصدقت ولا لمن أعطيت فإنه بهذه المثابة فإن كان الآخذ مثله في هذه المرتبة تساويا في السعادة وفضل المتصدق بدرجة واحدة لا غير وإن لم يكن بهذه المثابة فتكون بحيث الصفة التي يقيمه الله فيها فإن كانت الصدقة صدقة تطوّع فهي منة إلهية كونية فإن كانت زكاة فرض فهي منة إلهية فإن كانت نذراً فهي إلهية كونية قهرية فإن النذر يستخرج به من البخيل وإن كانت هذه الأعطية هدية فما هو من هذا الباب فإن هذا الباب مخصوص بإعطاء ما هو صدقة لا غير فتكبر هذه الصدقة في يد الرحمن حساً ومعنى فالحس منها من حيث ما هي محسوسة فتجدها في الجنة حسية المشهد مرئية بالبصر والمعنى فيها من حيث ما قام به من الكسب الحلال والتقوى فيه والمسارعة بها وطيب النفس بها عند خروجها ومشاهدته ما ذكرناه من الشئون الإلهية فيها فيجدها في الكثيب عند المشاهدة العامّة ويجدها في كل زمان تمر عليه الموازين لزمان إخراجها وهو في الجنة فيختص من الله بمشهد في عين جنته لا يشهده إلا من هو بهذه المثابة خرّج مسلم عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم " ما تصدق أحد بصدقة من طيب ولا يقبل الله إلا الطيب إلا أخذها الرحمن بيمينه وإن كانت تمرة فتربو في كف الرحمن حتى تكون أعظم من الجبل كما يربي أحدكم فلوه أو فصيله " وكل من نزل في صدقته عن هذه الدرجة التي وصفناها كانت منزلته عند الله بمنتهى علمه وقصده فالصدقة لا تكون إلا من الاسم الغنيّ الشديد ذي القوّة المتين بطريق الامتنان غير طالب الشكر عليها فإن اقترن معها طلب الشكر فليست من الاسم الغنيّ بل من الاسم المريد الحكيم العالم فإن خطر للمتصدق أن يقرض الله قرضاً حسناً بصدقته تلك مجيباً لأمر الله فهذا الباب أيضاً يلحق

بالصدقة لكونه مأموراً بالقرض وقد يكون القرض نفس الزكاة الواجبة فإن طلب عوضاً زائداً ينتفع به على ما أقرض خرج عن حده قرضاً وكان صدقة غير موصوفة بالقرضية فإنه لم يعط القرض المشروع فإن الله لا ينهى عن الربا ويأخذه منا كذا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فإنه كل قرض جرّ نفعاً فهو ربا وهو أن يخطر له هذا عند الإعطاء فلا يعطيه إلا لهذا وللمعطي الذي هو المقترض أن

يحسن في الوفاء ويزيد فوق ذلك ما شاء من غير أن يكون شرطاً في نفس القرض فإن الله قد وعد بتضاعف الأجر في القرض ولكن لا يقرضه العبد لأجل التضاعف بل لأجل الأمر والإحسان في الجزاء يوم القيامة لله تعالى على ذلك وهذا معنى قوله حسناً في وصف القرض فإن الله يعاملنا بما شرع لنا لا بغير ذلك ألا تراه قد أمر نبيه صلى الله عليه وسلم أن يسأله يوم القيامة أن يحكم بالحق الذي بعثه به بين عباده وبينه فقال له قل رب احكم بالحق والألف واللام في الحق للحق المعهود الذي بعث به وعلى هذا تجري أحوال الخلق يوم القيامة فمن أراد أن يرى حكم الله يوم القيامة فلينظر إلى حكم الشرائع الإلهية في الدنيا حذوك النعل بالنعل من غير زيادة ولا نقصان فكن على بصيرة من شرعك فإنه عين الحق الذي إليه مآلك ولا نغتر وكن على حذر وحسن الظن بربك واعرف مواقع خطابه في عباده من كتابه العزيز وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم.يحسن في الوفاء ويزيد فوق ذلك ما شاء من غير أن يكون شرطاً في نفس القرض فإن الله قد وعد بتضاعف الأجر في القرض ولكن لا يقرضه العبد لأجل التضاعف بل لأجل الأمر والإحسان في الجزاء يوم القيامة لله تعالى على ذلك وهذا معنى قوله حسناً في وصف القرض فإن الله يعاملنا بما شرع لنا لا بغير ذلك ألا تراه قد أمر نبيه صلى الله عليه وسلم أن يسأله يوم القيامة أن يحكم بالحق الذي بعثه به بين عباده وبينه فقال له قل رب احكم بالحق والألف واللام في الحق للحق المعهود الذي بعث به وعلى هذا تجري أحوال الخلق يوم القيامة فمن أراد أن يرى حكم الله يوم القيامة فلينظر إلى حكم الشرائع الإلهية في الدنيا حذوك النعل بالنعل من غير زيادة ولا نقصان فكن على بصيرة من شرعك فإنه عين الحق الذي إليه مآلك ولا نغتر وكن على حذر وحسن الظن بربك واعرف مواقع خطابه في عباده من كتابه العزيز وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم.

وصل في فصل إخفاء الصدقة

اعلم أن إخفاء الصدقة شرط في نيل المقام العالي الذي خص الله به الأبدال السبعة وصورة إخفائها على وجوه منها أن لا يعلم بك من تصدقت عليه وتتلطف في إيصال ذلك إليه بأيّ وجه كان فإن الوجوه كثيرة ومنها أن تعلمه كيف يأخذ وأنه يأخذ من الله لا منك حتى لا يرى لك فضلاً عليه بما أعطيته فلا يظهر عليه بين يديك أثر ذلة أو مسكنة ويحصل له علم جليل بمن أعطاه فتغيب أنت عن عينه حين تغطيه فإنه قد قررت عنده أنه ما يأخذ سوى ما هو له فهذا من إخفاء الصدقة ومنها أن تخفى كونها صدقة فلا يعلم المتصدق عليه بين يدي المتصدق فإذا أخذها العامل الذي نصبه السلطان أخذها بعزة وقهر منك فإذا حصلت بيد السلطان الذي هو الوكيل من قبل الله عليها أعطاها لسلطان أربابها لثمانية وأخذها أربابها بعزة نفس لا بذلة فإنه حق لهم بيد هذا الوكيل فلا يعلم الآخذ في أعطيته من هو رب ذلك المال على التعيين فلم يكن للغنيّ رب المال على هذا الفقير منة ولا عزة ولا يعرف هل وصل إليه على التعيين عين ماله على التعيين فكان هذا أيضاً من إخفاء الصدقة لأنه لم يعلم المتصدق عين من تصدق عليه ولا علم المتصدق عليه عين المتصدق وليس في الإخفاء أخفى من هذا فلم تعلم شماله ما أنفقته يمينه هذا هو عين ذلك وقد ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم ما قلناه من إخفاء الصدقة في الإبانة عن المنازل السبعة التي هي الخصائص الحق المستظلين يوم القيامة بظل عرش الرحمن لأنهم من

أهل الرحمن خرّج البخاريّ عن أبي هريرة عن النبيّ صلى الله عليه وسلم قال " سبعة يظلهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله إمام عادل وشاب نشأ في عبادة الله ورجل قلبه متعلق بالمساجد ورجلان تحابا في الله اجتمعا عليه وتفرّقا عليه ورجل دعته امرأة ذات منصب وجمال فقال إني أخاف الله ورجل تصدق بصدقة فأخفاها حتى لا تعلم شماله ما تنفق يمينه ورجل ذكر الله خالياً ففاضت عيناه " .
وصل في فصل
من عين له صاحب هذا المال الذي بيده
قبل أن يتصدق به عليه

٢٢١٠٦٣ وصل في فصل

٢٢١٠٦٤ ضروب الملك والتمليك عند أهل الله

إنّ من عباد الله من يكشف له فيما بيده من الرزق وهو ملك له إنه لفلان ولفلان ويرى أسماء أصحابه عليه ولكن على يده فإذا أعطى من هذه صفته صدقة هل تكتب له صدقة قلنا نعم تكتب له صدقة من حيث ما نسب الله الملك له وإن كوشف فلا يقدح فيه ذلك الكشف ألا ترى إلى المحتضر قد زال عنه اسم الملك وحجر عليه التصرف فيه وما أبيح له منه إلا الثلث وما فوق ذلك فلا يسمع له فيه كلام لأنه تكلم فيما لا يملك واعلم أن النفس قد جبلت على الشح قال تعالى " وإذا مسه الخير منوعاً " وقال " ومن يوق شح نفسه وسبب ذلك أنه ممكن ولك ممكن فقير بالأصالة إلى مرجح يرجح له وجوده على عدمه فالحاجة له ذاتية والإنسان مادامت حياته مرتبطة بجسده فإن حاجته بين عينيه وفقره مشهود له وبه يأتيه اللعين في وعده فقال " الشيطان يعدكم الفقر " فلا يغلب نفسه ولا الشيطان إلا الشديد بالتوفيق الإلهيّ فإنه يقاتل نفسه والشيطان المساعد لها عليه ولهذا سماها الشارع صدقة لأنها تخرج عن شدة وقوّة يقال رمح صدق أي قويّ شديد فلو لم يأمل البقاء وتيقن بالفراق هان عليه إعطاء المال لأنه مأخوذ عنه بالقهر شاء أم أبى فمن طمع النفس أن تجود في تلك الحالة لعل تحصل بذلك في موضع آخر قدر ما فارقته كل ذلك من حرصها فلم تجد مثل هذه النفس عن كرم ولا وقاها الله شحها ذكر مسلم في ذلك عن أبي هريرة قال جاء رجل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله أيّ الصدقة أعظم أجراً قال أما وأبيك لتنبأنه أن تصدق وأنت صحيح شحيح تخشى الفقر وتأمل البقاء ولا تمهل حتى إذا بلغت الحلقوم قلت لفلان كذا وكذا وقد كان لفلان فينبغي لمن لم يقه الله شح نفسه وقد وصل إلى هذا الحد وارتفع عنه في تعيينه لفلان طائفة من ماله أن يكون ذلك صدقة فليجعل في نفسه عند تعيينه أنه مؤدّ أمانة وإن ذلك وقتها فيحشر مع الأمناء المؤدّين أماناتهم لا مع المتصدقين ولا يخطر له خاطر الصدقة ببال إن أراد أن ينصح نفسه.
وصل في فصل
ضروب الملك والتمليك عند أهل الله

٢٢١٠٦٥ وصل في فصل

٢٢١٠٦٦ ما ينظره العارف في فضل الله وعدله

٢٢١٠٦٧ ومكر الله تعالى

العارف يقول الله له هذا ملكك فيقبله منه بالأدب والعلم في ذلك أنه ملك استحقاق لمن يستحقه ومن هو حق له وملك أمانة لمن هو له بيده أمانة وملك وجود لمن هو موجود عنه فالأشياء كلها ملك لله وجوديّ وهي للعبد بحسب الحال فما لا بدّ له في نفس الأمر من المنفعة به على النفس فهو ملك استحقاق له وهو من الطعام والشراب ما يتغذى به في حين التغذي به مما يتغذى لا مما يفضل عنه

ويخرج من سبيله وغير ذينك ومن الثياب ما يقيه من حر الهواء وبرده وأمّا ما عدا هذا القدر فهو بيده ملك أمانة لمن يدفع به أيضاً ما دفع هو به عن نفسه مما ذكرناه فلا يخلو العارف إما أن يكون ممن كشف أسماء أصحاب الأشياء مكتوبة عليها فيمسكها لهم حتى يدفعها إليهم في الوقت الذي قدره الحكيم وعينه فيفرق ما بين ما هو له فيسميه ملك استحقاق لأن اسمه عليه وهو يستحقه وبين ما هو لغيره فيسميه ملك أمانة لأن اسم صاحبه عليه والكل بلسان الشرع ملك له في الحكم الظاهر أو يكون هذا العارف ممن لم يكشف له ذلك فلا يعرف على التعيين ما هو رزقه من الذي هو عنده فإذا كوشف فيعمل بحسب كشفه فإن الحكم للعلم في ذلك وإن لم يكاشف فالأولى به أن يخرج عن ماله كله صدقة لله ورزقه لابدّ أن يأتيه ثقة بما عند الله إن كان قد بقي له عند الله ما يستحقه وإن لم يبق له عند الله شيء فلا ينفعه إمساك ما هو ملك له شرعاً فإنه لا يستحقه كشفاً في نفس الأمر وهو تارك له وهو غير محمود هذه أحوال العارفين وقد يخرج صاحب الكشف عن ماله كله عن كشفه لأنه يرى عليه اسم الغير فلا يستحق منه شيأ فيشبه بالصورة من حرج عن ماله كله من غير كشف فإن لم يكن عنده ثقة بالله فيذمّه الشرع إن خرج عن كل ماله ثم بعد ذلك يسأل الناس الصدقة فمثل هذا لا تقبل صدقته كما قد ورد في ذلك في حديث النسائيّ في الرجل الذي تصدق عليه بثوبين ثم جاء رجل آخر يطلب أن يتصدق عليه أيضاً وألقى هذا المتصدق عليه الأول أحد ثوبيه صدقة عليه فانتهزه رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال خذ ثوبك ولم يقبل صدقته فإذا علم من نفسه أنه لا يسأل ولا يتعرّض فحينئذ له أن يخرج عن ماله كله ولكن بميزان الأفضلية إن كان عالماً إذا لم يكن له كشف فإن كان صاحب كشف عمل بحسب كشفه ولقد خرّج أبو داود ما يناسب ما ذكرناه من حديث عمر بن الخطاب قال أمرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم يوماً أن نتصدق فوافق ذلك ما لا عندي وقلت اليوم أسبق أبا بكر إن سبقته يوماً فجئت بنصف مالي فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما أبقيت لأهلك قلت مثله قال وأتى أبو بكر بكل ما عنده فقال ما أبقيت لأهلك قال أبقيت لهم الله ورسوله قلت لا أسابقك إلى شيء أبداً فينبغي للعالم بنفسه أن يعامل نفسه بما يعامله به الشرع الحاكم عليه ولا ينظر المريد لما يخطر له في الوقت فيكون تحت حكم خاطره فيكون خطأه أكثر من إصابته وهنا يتميز العاقل العالم من الجاهل ولكن هذا كله لمن لا كشف له من أهل الله وقد سكت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن أبي بكر لما أتاه بماله كله لمعرفته بحاله ومقامه وما قال له هلا أمسكت لأهلك شيأ من مالك وأثنى على عمر بذلك بحضرة رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم ينكره عليه وقال لكعب بن مالك في هذا الحديث أمسك بعض مالك وكان كعب بن مالك قد انخلع من ماله كله صدقة لخاطر خطر له فلم يعامله رسول الله صلى الله عليه وسلم بخاطره وعامله بما يقتضيه حاله فقال أمسك عليك بعض مالك فهو خير لك.

وصل في فصل

ما ينظره العارف في فضل الله وعدله

ومكر الله تعالى

٢٢١٠٦٨ وصل في فصل حاجة النفس إلى العلم

إن من مكر الله وعدله وفضله أن يبين للناس ما فيه مصلحتهم هذا من فضله وأمّا عدله ومكره هو أن يعاملهم بصفاتهم فالعارفون في مثل هذا المقام ينظرون في أحوال أنفسهم وفيما يؤتيهم الله في بواطنهم وظواهرهم ويزنون ذلك بالميزان الذي وضعه الرحمن ليقيم الوزن بالقسط ولا يخسر الميزان فإن اعتدلت الكفتان فذلك العلم الصحيح وإن ترجحت كفة العطاء على كفة الحال فلينظر في الحال فإن كان مما يحمده الشرع فذلك إمّا جزاء معجل وإمّا زيادة فضل وإن كان الحال مما يذمّه لسان الشرع فذلك مكر من الله وإن كان الحال مما لا يذم ولا يحمد فذلك عدل من الله يؤول إمّا إلى فضل إن شكر الله وعمل بطاعته في المستأنف بتلك الأعطية أو يؤول إلى مكر خفيّ إن عمل فيه بمعصية الله فإن ألهم الاستغفار والتوبة أو أن ذلك مكر إلهيّ فلا يخلو إمّا أن يتدارك الأمر أو يبقى على حاله فإن بقي على حاله فهو مكر في مكر وإن تدارك الأمر فذلك من فضل الله وزال عنه حكم المكر في هذه الحال فمن مكر الله وفضله اليد العليا خير

من اليد السفلى فإن الصدقة تقع بيد الرحمن ففيه مكر وفضل فإنه قد ورد أنها تقع بيد الرحمن قبل وقوعها بيد السائل وقد ذكر البخاريّ عن حكيم بن حزام فيما نبهنا عليه أن النبيّ صلى الله عليه وسلم قال " اليد العليا خير من اليد السفلى وابدأ بمن تعول وخير الصدقة عن ظهر غنى ومن يستعفف يعفه الله ومن يستغن يغنه الله " فهذا الحديث يتضمن تفصيل ما ذكرناه من الأحوال وأعلى الغنى بالله والاستعفاف هنا القناعة بالقليل فإن العفو يرد في اللسان ويراد به القليل وهو من الأضداد والصدقة عن ظهر غنى هي الصدقة والدعاء عن ظهر فقر هو الدعاء المجاب بلا شك وأين الداعي عن ظهر فقر والمعطي عن ظهر غنى.

وصل في فصل حاجة النفس إلى العلم

اعلم أن حاجة النفس إلى العلم أعظم من حاجة المزاج إلى القوت الذي يصلحه والعلم علمان علم يحتاج منه مثل ما يحتاج من القوت فينبغي الاقتصاد فيه والاقتصار على قدر الحاجة وهو علم الأحكام الشرعية لا ينظر منها إلا قدر ما تمس الحاجة إليه في الوقت فإن تعلق حكمها إنما هو بالأفعال الواقعة في الدنيا فلا تأخذ منه إلا قدر عملك والعلم الآخر هو ما لا حد له يوقف عنده وهو العلم المتعلق بالله ومواطن القيامة فإن العلم بمواطن القيامة يؤدي العالم بها إلى الاستعداد لكل موطن بما يليق به لأن الحق بنفسه هو المطالب في ذلك اليوم بارتفاع الحجب وهو يوم الفصل فينبغي للإنسان العاقل أن يكون على بصيرة من أمره معداً للجواب عن نفسه وعن غيره في المواطن التي يعلم أنه يطلب منه الجواب فيها ولهذا ألحقناه بالعلم بالله وينبغي لطالب العلم أن لا يسأل في المسؤل إلا الله لا عين المسؤل هكذا ينبغي أن يكون عليه السائل من الحضور مع الله فليستكثر هذا السائل من السؤال فإن الله هو المسؤل فإن لم يحضر له ذلك ولم يشاهد سوى الأستاذ ولا يرى العلم إلا منه ولا يردّه ذلك العالم إلى الله بقوله الله أعلم ولا يقول له من العلم ما يردّه إلى الله فيه فذلك للذي أشار إليه رسول الله صلى الله عليه وسلم على ما ذكره مسلم من حديث أبي هريرة من سأل الناس أموالهم تكثراً فإنما يسأل جمراً فليستقلل أو ليستكثر وإنما أراد الله تعالى من عباده أن يرجعوا إليه في المسائل لا إلى أمثالهم إلا بقدر ما يتعلمون منهم كيف يسألون الله وهو حد التقوى المشروع فقال واتقوا الله بما علمكم من أعلمته قال لموسى عليه السلام ربه عز وجل فيما أوحى إليه به أو كلمه به سلني حتى الملح تلقيه في عجينك وقال في باب الإشارة لا التفسير الرحمن علم القرآن في أيّ قلب يكون ويستقرّ وعلى أيّ قلب ينزل " خلق الإنسان علمه البيان " لتبين للناس ما نزل إليهم فأضاف التعليم إليه لا إلى غيره هذا كله من الغيرة الإلهية أن يسأل المخلوق غير خالقه ليريح عباده من سؤال من ليس بأيديهم من الأمر شيء وقد نبه رسول الله صلى الله عليه وسلم على هذا وما خص صلى الله عليه وسلم مسئلة من مسئلة فقال صلى الله عليه وسلم لو تعلمون ما في المسئلة ما مشى أحد إلى أحد يسأله شيأ وقد كره رسول الله صلى الله عليه وسلم المسائل وعابها وأراد من الناس أن يعملوا بما علمهم الله على لسان نبيه صلى الله عليه وسلم ويسألون الله في أعمالهم أن يزيدهم علماً إلى علمهم منه فيتولى بنفسه تعليم عباده فإن الله غيرو فلا يحب أن يسأل غيره وإن سأل غيره بلسان الظاهر فيكون القلب حاضراً مع الله عند سؤاله إن الله هو المسؤل الذي بيده ملكوت كل شيء بالمعنى فإن الاسم الظاهر من الله هو هذا الشخص فإنه من جملة الحروف المرقومة في رق الوجود المنشور فيأخذ هذا السائل جوابه من الله إما بقضاء الحاجة وإما بالدعاء ولهذا كان سؤال الرجل السلطان أولى من سؤال غير السلطان لأن وجود الحق أظهر فيه من غيره من السوقة والعامة ولهذا رفعت الكدية عن الذين يسألون الملوك فإنهم نوّاب الله وهم موضع حاجة الخلق وهم المأمورون أن لا ينهروا السائل يقول الله لنبيه صلى الله عليه وسلم وهو النائب الأكبر وأما السائل فلا تنهر ولهذا يسأل الله تعالى يوم القيامة النوّاب وهم الرعاة عن من استرعاهم عليه ويسأل الرعايا ما فعلوا فيهم ثم نرجع إلى مسائل الصدقة التي نحن في بابها فنقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم المسائل كدوح يكدح بها الرجل في وجهه فمن شاء أبقى على وجهه ومن شاء ترك إلا أن يسأل ذا سلطان في أمر لا يجد منه بدا وهذا نص ما ذكرناه وهو حديث خرّجه أبو داود عن سمرة بن جندب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وكذلك سؤال الصالحين العارفين أهل المراقبة أولى من سؤال السلاطين إلا أن تكون هذه الصفات في السلطان فإن أصحاب هذه الصفات أقرب نسبة إلى الله تعالى وقد رأينا بحمد الله من السلاطين من هو

بهذه المثابة من الدين والورع والقيام للحق بالحق رحمهم الله وقد ورد في الخبر أن رجلاً قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم أسأل يا رسول الله قال لا وإن كنت سائلاً ولابد فسل الصالحين فالعارفون إذا سألوا في أمر تعين لهم من مصالح دنياهم إنما يسألون الله بالله في العالم والعلماء بالله الذين استفرغهم

٢٢١.٦٩ وصل في فصل أخذ العلماء بالله من الله العلم الموهوب

٢٢١.٧٠ وصل في فصل إيجاب الله الزكاة في المولدات

شهود الله شغلهم ذكر الله عن المسئلة من الله فهؤلاء أصحاب أحوال فأعطاهم العلم به وهو أفضل ما أعطى السائلون فإذا علموه علم ذوق لم يذكروه إلا له بهم وبه فأعطاهم بهذا الذكر أمراً جعلهم أن يتركوا الذكر له وبه فأعطاهم الرؤية إذ كانت الرؤية أرفع من المشاهدة وهي أفضل صدقة تصدق الله بها على المقرّبين من عباده.هود الله شغلهم ذكر الله عن المسئلة من الله فهؤلاء أصحاب أحوال فأعطاهم العلم به وهو أفضل ما أعطى السائلون فإذا علموه علم ذوق لم يذكروه إلا له بهم وبه فأعطاهم بهذا الذكر أمراً جعلهم أن يتركوا الذكر له وبه فأعطاهم الرؤية إذ كانت الرؤية أرفع من المشاهدة وهي أفضل صدقة تصدق الله بها على المقرّبين من عباده.

وصل في فصل أخذ العلماء بالله من الله العلم الموهوب

اعلم أن العلماء بالله لا يأخذون من العلوم إلا العلم الموهوب وهو العلم اللدنيّ علم الخضر وأمثاله وهو العلم الذي لا تعمل لهم فيه بخاطر أصلاً حتى لا يشوبه شيء من كدورات الكسب فإن التجلي الإلهيّ المجرد عن الموّاد الإمكانية من روح وجسم وعقل أتم من التجلي الإلهيّ في الموادّ الإمكانية وبعض التجليات في الموادّ الإمكانية أتم من بعض فإذا وقع للعالم بالله من تجل إلهي إشراف على تجل آخر لم يحصل له ثم حصل له بعد ذلك فأعطاه من العلم به ما لم يكن عنده لم يقبله في العالم الموهوب وألحقه بالعلم المكتسب وكل علم حصل له عن دعاء فيه أو بدعاء مطلق فهو مكتسب وذلك لا يصلح إلا للرسل صلوات الله عليهم فإنهم في باب تشريع الاكتساب فإذا وقفوا مع نبوّتهم لا مع رسالتهم كان حلاهم مع الله حال ما ذكرناه من ترك طلب ما سواه والإشراف فهم مع الله واقفون وإليه ناظرون وبه ناطقون في كل منطوق به ومنظور إليه وموقوف عنده وكما أنهم به ناطقون هم به سامعون يذكرون عباده تعبداً ويطيعون عباده تعبداً ويجتهدون ولا يفترون عبادة لا تعرضاً ولا طلباً إلا وفاء لما يقتضيه مقام من كلفهم من حيث ما هو مكلف لا من وجه آخر ومقام من كلف فهو يهبهم من لدنه علماً لم يكن مطلوباً لهم فيكون مكتسباً ومن أسمائه سبحانه المؤمن وهو من نعوت العبد لا من أسماء العبد فإنه إذا كان اسماً لم يعلل وإذا كان صفة ونعتاً علل فهو لله اسم وللعبد صفة هذا هو الأدب مع الله وقد رود في معنى ما أشرنا إليه حديث ذكره أبو عمر ابن عبد البرّ النمريّ عن خالد بن عديّ الجهنيّ قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول " من جاءه من أخيه معروف من غير إشراف ولا مسئلة فليقبله ولا يردّه فإنما هو رزق ساقه الله إليه " فجمع هذا الحديث بين الأمر بالقبول والنهي عن الردّ فحصل فيه التكليف كله فإنّ التكليف ما هو سوى أمر ونهي ومما يؤيد صحة هذا الحديث ما خرّجه مسلم في صحيحه عن ابن عمر أنّ رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يعطي عمر بن الخطاب العطاء فيقول أعطه يا رسول الله أفقر إليه مني فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم خذه فتموّله أو تصدق به وما جاءك من هذا المال وأنت غير مشرف ولا سائل فخذه وما لا فلا تتبعه نفسك فالأكابر لا يسألون أحداً شيأ إلا إذا كان الله مشهودهم في الأشياء ولا يردّون شيأ أعطوه فإن الأدب مع الله إن لا تردّ على الله ما أعطاك وفتنة العلم أعظم من فتنة المال فإن شرف المال شرف عارض لا يتعدّى أفواه الناس ليس للنفس منه صفة وشرف العلم حلية تتحلى بها النفس ففتنته أعظم ولا زوال له عن صاحبه في حال فقره وغناه ونوائبه والمال يزول عن صاحبه بلص يأخذه أو

حرق أو غرق أو هدم أو زلزلة أو جائحة سماوية أو فتنة أو سلطان والعلم منك في حصن حصين لا يوصل إليه أبداً يلزم الإنسان حياً وميتاً دنيا وآخرة وهو لك على كل حال وإن كان عليك في وقت ما فهو لك في آخر الأمر وإن أصابتك الآفات من جهته فلا تكترث فليس إلا لشرفه حيث لم تعمل به فما أصبت إلا من تركك العمل به لا منه فإذا نجوت أخذ بيدك إلى منزلته ومنزلته معلومة ومعلومه الحق فينزلك بالحق على قدر ذلك العلم فلا تكن من الجاهلين.

وصل في فصل إيجاب الله الزكاة في المولدات

اعلم أنّ الله أوجب الزكاة في المولدات وهي ثلاثة معدن ونبات وحيوان فالمعدن ذهب وفضة والنبات حنطة وشعير وتمر والحيوان إبل وبقر وغنم فعم جميع المولدات وأطلق عليها اسم المولدات لأنها تولدت عن أم وأب عن فلك وحركته الذي هو بمنزلة الجماع وهو الأب والأركان الأم فكان المال محبوباً للإنسان حب الولد ألا ترى الله قرنه بالولد في الفتنة فقال " إنما أموالكم وأولادكم فتنة فقدّم المال على الولد في الذكر والله عنده أجر عظيم إذا رزأكم في شيء منهما فالزكاة وإن كانت طهارة الأموال وطهرت أربابها من صفة البخل فهي رزء في المال بلا شك فلصاحبها أجر المصاب وهو من أعظم الأجور والولد شجنة من الوالد كالرحم شجنة من الرحمن من وصلها وصله الله ومن قطعها قطعه الله قال بعض الشعراء في الأولاد وهو من شعر الحماسة

وانما أولادنا بيننا ... أكبادنا تمشي على الأرض

فجعل الولد قطعة من الكب وقال عيسى عليه السلام لأصحابه قلب كل إنسان حيث ماله فاجعلوا أموالكم في السماء تكن قلوبكم في السماء فحث على الصدقة لما علم أن الصدقة تقع بيد الرحمن وهو يقول أأمنتم من في السماء والصدقة تطفىء غضب الرب فانظر ما أعجب كلام النبوّة وما أدقه وأحلاه فمن ألحق الولد بالوالد ووصله به فله أجر من وصل الرحم فينبغي للإنسان أن يلحق ماله من حيث ما هو مولد مولود بأبيه الذي تولد عنه لأنه قطعة منه فللإنسان المتصدق في صدقة زكاته أجر المصيبة وأجر صلة الرحم إذا زكى ماله والصبر على فقد المحبوب من أعظم الصبر ولا يصبر على ذلك إلا مؤمن أو عارف فإن الزاهد لا زكاة عليه لأنه ما ترك له شيأ تجب فيه الزكاة لأن الزهد يقتضي ذلك والعارف ليس كذلك لأن العارف يعلم أن فيه من حيث ما هو مجموع العالم من يطلب المال فيوفيه حقه فتجب عليه الزكاة من ذلك الوجه وهو زاهد من وجه ولهذا رجحنا قول من يقول إن الزكاة واجبة في المال لا على المكلف وإنما هو مكلف في إخراجها من المال إذ المال لا يخرج بنفسه فجمع العارف بين الأجرين بخلاف الزاهد والعارفون هم الكمل من الرجال فلهم الزهد والادّخار والتوكل والاكتساب ولهم المحبة في جميع العالم كله وإن تفاضلت وجوه المحبة فيحبون جميع ما يقع في العالم بحب الله في إيجاد ذلك الواقع لا من جهة عين الواقع فاعلم ذلك فإن فيه دقيق مكر إلهيّ لا يشعر به إلا الأدباء العارفون فإن العارف يعلم أن فيه جزاء يطلب مناسبة من العالم فيوفي كل ذي حق حقه كما أعطى الله كل شيء خلقه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم " إن لنفسك عليك حقاً ولعينك عليك حقاً " وهكذا كل جزء فيك ولهذا يشهد عليك يوم القيامة إذا استشهده الحق عليك وانظر في حكمة السامريّ حيث علم ما قال عيسى عليه السلام من أن حب المال ملصق بالقلوب صاغ لهم العجل بمرأى منهم من حليهم لعلمه أن قلوبهم تابعة لأموالهم فسارعوا إلى عبادته حين دعاهم إلى ذلك فالعارف من حيث سرّه الربانيّ مستخلف فيما بيده من المال فهو كالوصيّ على مال المحجور عليه يخرج عنه الزكاة وليس له فيه شيء فلذلك قلنا إنه حق في المال فإن الصغير لا يجب عليه شيء وقد أمر النبي صلى الله عليه وسلم بالتجارة في مال اليتيم حتى لا تأكله الصدقة والعامي وإن كان مثل العارف في كونه جامعاً فإن العاميّ لا يعلم ذلك فأضيف المال إليه فقيل له أموالكم فيخرج منها الزكاة فالعارف يخرجها إخراج الوصيّ والعامي يخرجها بحكم الملك فما يؤمن أكثرهم بالله إلا وهم مشركون وكلا الفريقين صادق في حاله وصاحب دليل إلهيّ فيما نسب إليه فلولا المحبة ما فرضت الزكاة ليثابوا ثواب من رزىء في محبوبه ولولا المناسبة بين المحب والمحبوب لما كانت محبة ولا تصوّر وجودها ومن هنا تعلم حب العارف للمال من أيّ نسبة هو وحبه لله من أي نسبة هو ولا يقدح حبه في المال والدنيا في حبه لله وللآخرة فإن ما يحبه منه لأمر ما إلا ما يناسب ذلك الأمر في الإلهيات وفي العالم حبوا الله لما يغذوكم به من نعمه فصحت المناسبة ومن نعمه المعرفة به والعارف يطلبها منه فهي نسبة فقير

إلى غنيّ يطلب منه ما بيده له ليحصله فما طلب منه إلا أمراً حادثاً إذ معرفة المحدث بالقديم معرفة حادثة فالمناسبة بينه وبين المعرفة الحدوث وهي بيد المعروف فيتعلق الحب بالمعروف لهذه المناسبة والمعرفة به لا تنقضي ولا تتناهى فالحب لا ينقضي وحصول مثل هذه المعرفة عن التجلي فالتجلي لا ينقضي فالمعرفة مال العارف وزكاة هذا المال التعليم وهي درجة إلهية قال تعالى " واتقوا الله ويعلمكم الله " فهو المعلم فلهذا قلنا إن التعليم درجة إلهية وجعل أصناف الزكاة ثمانية لما فيها من صلاح العالم فهي فيما تقوم به الأبدان من الغذاء وقضاء الحاجات مطلقاً وفي هذين الأمرين صلاح العالم فهم حملة العرش الثمانية والعرش الذي هو الملك محمول لهم فمن تلك الحقيقة كانت في ثمانية أصناف مجمع عليها وما عداها مما اختلف فيه فهو راجع إليها ولما كان العرش الملك وكان حملة هذا العرش الذي هو عبارة عنا كان هؤلاء الأصناف الثمانية حملته وكان هذا القدر من المال المعبر عنه بالزكاة كالأجرة لحملهم وصل إنما سمى المال مالاً لأنه يميل بالنفوس إليه وإنما مالت النفوس إليه لما جعل الله عنده من قضاء الحاجات به وجبل

الإنسان على الحاجة لأنه فقير بالذات فمال إليه بالطبع الذي لا ينفك عنه ولو كان الزهد في المال حقيقة لم يكن مالاً ولكان الزهد في الآخرة أتم مقاماً من الزهد في الدنيا وليس الأمر كذلك وقد وعد الله بتضعيف الجزاء الحسنة بعشر أمثالها إلى سبعمائة ضعف فلو كان القليل حجاباً لكان الكثير منه أعظم حجاباً ألا ترى إلى موطن التجلي والكشف وهو الدار الآخرة وهي محل الرؤية والمشاهدة مع تناول الشهوات النفسية مطلقاً من غير تحجير وكلمة كن من كل إنسان فيها حاكمة فلو كان مثل هذا حجاباً لكان حجاب الآخرة أكثف وأعظم بما لا يتقارب فسبحان من جعل له في كل شيء باباً إذا فتح ذلك الباب وجد الله عنده وعين في كل شيء وجهاً إلهياً إذا تجلى عرف ذلك الوجه من ذلك الشيء قال الصديق ما رأيت شيأ إلا رأيت الله قبله فإنه لا يراه إلا بعينه إذ كان الحق بصره في هذا الموطن فيرى نفسه قبل رؤية ذلك الشيء والإنسان هو المحل لذلك البصر فلهذا قال ما رأيت شيأ إلا رأيت الله قبله وسماها الله زكاة لما فيها من الربو والزيادة ولهذا تعطى قليلاً وتجدها كثيراً فلو أعطيته لرفع الحجاب لكونه حجاباً لكان الثواب حجباً كثيرة أعظم من هذا الحجاب فلم يكن بحمد الله ما أعطيته حجاباً ولا ما وصلت إليه من ذلك حجاباً فاعلم ذلك وانظر في تصرّف العارف في الدنيا كيف هو ولا تحمل تصرّفه على تصرّفك وجهلك وسوء تأويلك فترى الزهد عند ذلك أفضل منه هيهات " هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون إنما يتذكر أولوا الألباب " بل هي للعارف صفة كمالية سليمانية " هب لي ملكاً لا ينبغي لأحد من بعدي إنك أنت الوهاب " فما أليق هذا الاسم بهذا السؤال أتراه عليه السلام سأل ما يحجبه عن الله أو سأل ما يبعده من الله ثم انظر إلى أدب رسول الله صلى الله عليه وسلم حين أمكنه الله من العفريت الذي فتك عليه فأراد أن يقبضه ويربطه بسارية من سواري المسجد حتى ينظر الناس إليه فتذكر دعوة أخيه سليمان فردّه الله خاسئاً فهذه حالة سليمانية حصلت لمحمد صلى الله عليه وسلم وما ردّه عنها الزهد فيها وإنما ردّه عن ذلك الأدب مع سليمان عليه السلام حيث طلب من ربه ملكاً لا ينبغي لأحد من بعده وعلمنا من هذه القصة أن قوله لا ينبغي أنه يريد لا ينبغي ظهوره في الشاهد للناس لأحد وإن حصل بالقوة لبعض الناس كمسئلة رسول الله صلى الله عليه وسلم مع العفريت فلعلمنا أنه أراد الظهور في ذلك لأعين الناس ثم إن الله أجاب سليمان عليه السلام إلى ما طلب منه بأنه ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم بدعوة أخيه سليمان حتى لا يمضي ما قام بخاطره من إظهار ذلك ثم إنّ الله تمم هذه النعمة لسليمان عليه السلام بدار التكليف فقال له هذا عطارنا فامنن أو أمسك بغير حساب فرفع عنه الحرج في التصريف بالاسم المانع والمعطي فاختص بجنة معجلة في الحياة الدنيا وما حجبه هذا الملك عن ربه عز وجل فانظر إلى درجة العارف كيف جمع بين العينين وتحقق بالحقيقتين فأخرج الزكاة من المال الذي بيده إخراج الوصي من مال المحجور عليه بقوله وأنفقوا مما جعلكم مستخلفين فيه فجعله مالكاً للإنفاق من حقيقة إلهية فيه في مال هو ملك لحقيقة أخرى فيه هو وليها من حيث الحقيقة الإلهية جعلنا الله من العارفين العلماء وبما أودع فيه من قرّة أعين.ن على الحاجة لأنه فقير بالذات فمال إليه بالطبع الذي لا ينفك عنه ولو كان الزهد في المال حقيقة لم يكن مالاً ولكان الزهد في الآخرة أتم مقاماً من الزهد في الدنيا وليس الأمر كذلك وقد وعد الله بتضعيف الجزاء الحسنة بعشر أمثالها إلى سبعمائة ضعف فلو كان القليل حجاباً

لكان الكثير منه أعظم حجاباً ألا ترى إلى موطن التجلي والكشف وهو الدار الآخرة وهي محل الرؤية والمشاهدة مع تناول الشهوات النفسية مطلقاً من غير تحجير وكلمة كن من كل إنسان فيها حاكمة فلو كان مثل هذا حجاباً لكان حجاب الآخرة أكثف وأعظم بما لا يتقارب فسبحان من جعل له في كل شيء باباً إذا فتح ذلك الباب وجد الله عنده وعين في كل شيء وجهاً إلهياً إذا تجلى عرف ذلك الوجه من ذلك الشيء قال الصديق ما رأيت شيأ إلا رأيت الله قبله فإنه لا يراه إلا بعينه إذ كان الحق بصره في هذا الموطن فيرى نفسه قبل رؤية ذلك الشيء والإنسان هو المحل لذلك البصر فلهذا قال ما رأيت شيأ إلا رأيت الله قبله وسماها الله زكاة لما فيها من الربو والزيادة ولهذا تعطى قليلاً وتجدها كثيراً فلو أعطيته لرفع الحجاب لكونه حجاباً لكان الثواب حجباً كثيرة أعظم من هذا الحجاب فلم يكن بحمد الله ما أعطيته حجاباً ولا ما وصلت إليه من ذلك حجاباً فاعلم ذلك وانظر في تصرّف العارف في الدنيا كيف هو ولا تحمل تصرّفه على تصرّفك وجهلك وسوء تأويلك فترى الزهد عند ذلك أفضل منه هيهات " هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون إنما يتذكر أولوا الألباب " بل هي للعارف صفة كمالية سليمانية " هب لي ملكاً لا ينبغي لأحد من بعدي إنك أنت الوهاب " فما أليق هذا الاسم بهذا السؤال أتراه عليه السلام سأل ما يحجبه عن الله أو سأل ما يبعده من الله ثم انظر إلى أدب رسول الله صلى الله عليه وسلم حين أمكنه الله من العفريت الذي فتك عليه فأراد أن يقبضه ويربطه بسارية من سواري المسجد حتى ينظر الناس إليه فتذكر دعوة أخيه سليمان فردّه الله خاسئاً فهذه حالة سليمانية حصلت لمحمد صلى الله عليه وسلم وما ردّه عنها الزهد فيها وإنما ردّه عن ذلك الأدب مع سليمان عليه السلام حيث طلب من ربه ملكاً لا ينبغي لأحد من بعده وعلمنا من هذه القصة أن قوله لا ينبغي أنه يريد لا ينبغي ظهوره في الشاهد للناس لأحد وإن حصل بالقوة لبعض الناس كمسئلة رسول الله صلى الله عليه وسلم مع العفريت فعلمنا أنه أراد الظهور في ذلك لأعين الناس ثم إن الله أجاب سليمان عليه السلام إلى ما طلب منه بأنه ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم بدعوة أخيه سليمان حتى لا يمضي ما قام بخاطره من إظهار ذلك ثم إنّ الله تمم هذه النعمة لسليمان عليه السلام بدار التكليف فقال له هذا عطارنا فامنن أو أمسك بغير حساب فرفع عنه الحرج في التصريف بالاسم المانع والمعطي فاختص بجنة معجلة في الحياة الدنيا وما حجبه هذا الملك عن ربه عز وجل فانظر إلى درجة العارف كيف جمع بين العينين وتحقق بالحقيقتين فأخرج الزكاة من المال الذي بيده إخراج الوصي من مال المحجور عليه بقوله وأنفقوا مما جعلكم مستخلفين فيه فجعله مالكاً للإنفاق من حقيقة إلهية فيه في مال هو ملك لحقيقة أخرى فيه هو وليها من حيث الحقيقة الإلهية جعلنا الله من العارفين العلماء وبما أودع فيه من قرّة أعين.

٢٢١٠٧١ وصل في فصل قبول المال أنواع العطاء

وصل في فصل قبول المال أنواع العطاء

اعلم أن المال يقبل أنواع العطاء وهو ثمانية أنواع لها ثمانية أسماء فنوع يسمى الإنعام ونوع يسمى الهبة ونوع يسمى الصدقة ونوع يسمى الكرم ونوع يسمى الهدية ونوع يسمى الجود ونوع يسمى السخاء ونوع يسمى الإيثار وهذه الأنواع كلها يعطي بها الإنسان ويعطى بسبعة منها الحق تعالى وهي ما عدا الإيثار فإن قال أجنبيّ فمن أيّ حقيقة إلهية ظهر الإيثار في الكون وهو لا يعطى على جهة الإيثار لأنه غنيّ عن الحاجة والإيثار إعطاء ما أنت محتاج إليه إمّا في الحال وإمّا بالمآل وهو أن تعطي مع حصول التوهم في النفس إنك محتاج إليه فتعطيه مع هذا التوهم فيكون عطاؤك إيثاراً وهذا في حق الحق محال فقد ظهر في الوجود أمر لا ترتبط به حقيقة إلهية فنقول قد قدمنا أن الغنى المطلق إنما هو للحق من حيث ذاته معرّى عن نسبة العالم إليه فإذا نسبت العالم إليه لم تعتبر الذات فلم تعتبر الغنى وإنما اعتبرت كونها إلهاً فاعتبرت المرتبة فالذي ينبغي للمرتبة هو ما تسمت به من الأسماء وهي الصورة الإلهية لا الذات من حيث عينها بل من كونها إلهاً ثم إنه أعطاك الصورة التي هي الخلافة وسماك بالأسماء كلها على طريق المحمدة فقد أعطاك ما هي المرتبة موقوفة نسبتها إليه وهي الأسماء الحسنى فإن قلت فإن المعطى لا يبقى عنده ما أعطاه قلنا هذا يرجع إلى حقيقة المعطى ما هو فإن كان محسوساً

فإن المعطى يفقده بالإعطاء وإن كان معنى فإنه لا يفقده بالإعطاء ولهذا حددنا الإيثار بإعطاء ما أنت محتاج إليه ولم نتعرض لفقد المعطي ولا لبقائه فإن ذلك راجع إلى حقيقة الأمر الذي أعطيت ما هو فاعلم ذلك فمن هذه الحقيقة مصدر الإيثار في العالم وما بعدها البيان بيان فالإنعام إعطاء ما هو نعمة في حق المعطى إياه مما يلائم مزاجه ويوافق غرضه والهبة الإعطاء لينعم خاصة والهدية الإعطاء لاستجلاب المحبة فإنها عن محبة ولهذا قال الشارع " تهادوا تحابوا " والصدقة إعطاء من شدة وقهر وإباية فأما في الإنسان لكونه جبل على الشح فمن يوق شح نفسه وإذا مسه الخير منوعاً فإذا أعطى بهذه المثابة لا يكون عطاؤه لا عن قهر منه لما جبلت النفس عليه وفي حق الحق هذه النسبة حقيقة ما ورد من التردّد الإلهيّ في قبة نسمة المؤمن ولا بدّ له من اللقاء يريح قبض روحه مع التردّد لما سبق في العلم من ذلك فهو في حق الحق كأنه وففي حق العبد هو لا كأنه أدباً إلهياً ودليل العقل يرمي مثل هذا لقصوره وعدم معرفته بما يستحقه الإله المعبود والحق بهذه الحقيقة التي هي عليها عباده فقبلتها العقول السليمة من حكم أفكارها عليها بصفة القبول التي هي عليه حين ردّتها العقول التي هي بحكم أفكارها وهذه هي المعرفة التي طلب منا الشارع أن نعرف بها ربنا ونصفه بها لا المعرفة التي أثبتناه بها فإن تلك مما يستقل العقل بإدراكها وهي بالنسبة إلى هذه المعرفة بازلة فإنها ثبتت بحكم العقل وهذه ثبتت بالأخبار الإلهيّ وهو بكل وجه أعلم بنفسه منا به والكرم العطاء بعد السؤال حقاً وخلقاً والجود العطاء قبل السؤال حقاً لا خلقاً فإذا نسب إلى الخلق فمن حيث أنه ما طلب منه الحق هذا الأمر الذي عينه الخلق على التعيين وإنما طلب الحق منه أن يتطوّع بصدقة وما عين فإذا عين العبد ثوباً أو درهماً أو ديناً أو ما كان من غير أن يسأل في ذلك فهو الجود خلقاً وإنما قلنا لا خلقاً في ذلك لأنه لا يعطي على جهة القربة إلا بتعريف إلهيّ ولهذا قلنا حقاً لا خلقاً وإذا لم يعتبر الشرع في ذلك فالعطاء قبل السؤال لا على جهة القربة موجود في العالم بلا شك ولكن غرض الصوفيّ أن لا يتصرّف إلا في أمر يكون قربة ولا بد فلا مندرجة له عن مراعاة حكم الشرع في ذلك والسخاء العطاء على قدر الحاجة من غير مزيد لمصلحة يراها المعطي إذ لو زاد على ذلك ربما كان فيها هلاك المعطي إياه قال تعالى " ولو بسط الله الرزق لعباده لبغوا في الأرض ولكن ينزل بقدر ما يشاء " والإيثار إعطاء ما أنت محتاج إليه في الوقت أو توهم الحاجة إليه قال تعالى " ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة " وكل ما ذكرناه من العطاء فإنه الصدقة في حق العبد لكونه مجبولاً على الشح والبخل كما أن الأم في الأعطيات الإلهية من هذه الأقسام الثمانية إنما هو الوهب وهو الإعطاء لينعم لا لأمر آخر فهو الوهاب على الحقيقة في جميع أنواع عطائه كما هو العبد متصدق في

جميع أعطياته لأنه غير مجرّد عن الغرض وطلب العوض لفقره الذاتيّ فما ينسب إلى الله بحكم العرض ينسب إلى المخلوق بالذات وما ينسب إلى الحق بالذات كالغني ينسب إلى المخلوق بالعرض النسبيّ الإضافيّ خاصة قال تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم " خذ من أموالهم صدقة " أي ما يشتد عليهم في نفوسهم اعطاؤها ولهذا قال ثعلبة بن حاطب هذه أخية الجزية لما اشتد عليه ذلك بعدما كان عاهد الله كما أخبرنا الله في قوله " ومنهم من عاهد الله " الآية فلما رزقه الله مالاً وفرض الله الصدقة عليه قال ما أخبر الله به عنه وقوله " بخلوا به " هي صفة النفس التي جبلت عليه وهي إذا حكمت على العبد استبدله الله بغيره نسأل الله العافية وهكذا ورد وإن تتولوا عما سئلتموه من الإنفاق وبخلتم يستبدل قوماً غيركم ثم لا يكونوا أمثالكم أي على صفتكم بل يعطون ما يسألون كما قال فإن يكفر بها هؤلاء فقد وكلنا بها قوماً ليسوا بها بكافرين فإن الملك أوسع من أن يضيق عن وجود شيء فالصدقة أصل كونيّ والوهب أصل إلهي ومما يؤيد ما ذكرناه أن الملائكة قالت من جبلتها حيث لم ترد الخير إلا لنفسها وغلب عليها الطبع في ذلك عن موافقة الحق فيما أراد أن يظهره في الكون من جعل آدم خليفة في الأرض فعرفهم بذلك فلم يوافقوه لحكم الطبع في الطمع في أعلى المراتب ثم تستر عن تعظيمه إذ لو وقفوا مع وما ينبغي له من العظمة لوافقوه ما وافقوه وإن كانوا قصدوا الخير فقالوا أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك أي فنحن أولى من هذا فرجحوا نظرهم على علم الله في خلقه لذلك قال لهم إني أعلم ما لا تعلمون فوصفهم بنفي العلم الذي علم الحق من هذا الخليفة مما لم يعلموا وأثنوا على أنفسهم فمسئلتهم جمعت ذلك حيث أثنوا على أنفسهم وعدلوها وجرحوا غيرهم وما ردوا

العلم في ذلك إلى الله فهذا من يخل الطبع بالمرتبة وهذا يؤيد أن الملائكة كما ذهبنا إليه تحت حكم الطبيعة وإن لها أثراً فيهم قال تعالى ما كان لي من علم بالملأ الأعلى إذ يختصمون والخصام من حكمها وقد ورد اختصام ملائكة الرحمة وملائكة العذاب في الشخص الذي مات بين القريتين فوصفهم بالخصام ولولا أن مرتبتها دون النفس وفوق الهباء لسرى حكمها ومن أراد أن يقف على أصل هذا الشان فلينظر إلى تضادّ الأسماء الإلهية فيمن هناك ظهرت هذه الحقيقة في الجميع فهم مشاركون لنا في حكم الطبيعة من حكمها البخل والشح فيمن تركب منها وهو من الاسم المانع في الأسماء وسببه فينا إن الفقر والحاجة دانيّ لنا ولكل ممكن ولهذا افتقرت الممكنات إلى المرجح لإمكانها فالمكوّن عن الطبيعة شحيح بخيل بالذات كريم بالعرض فما فرض الله الزكاة وأوجبها وطهر بها النفوس من البخل والشح إلا لهذا الأمر المحقق فالفرض منها أشد على النفس من صدقة التطوّع للجبر الذي في الفرض والاختيار الذي في التطوّع فإنه في الفرض عبد بحكم سيد وفي الاختيار لنفسه إن شاء وإن شاء.جميع أعطياته لأنه غير مجرّد عن الغرض وطلب العوض لفقره الذاتيّ فما ينسب إلى الله بحكم العرض ينسب إلى المخلوق بالذات وما ينسب إلى الحق بالذات كالغني ينسب إلى المخلوق بالعرض النسبيّ الإضافيّ خاصة قال تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم " خذ من أموالهم صدقة " أي ما يشتد عليهم في نفوسهم اعطاؤها ولهذا قال ثعلبة بن حاطب هذه أخية الجزية لما اشتد عليه ذلك بعدما كان عاهد الله كما أخبرنا الله في قوله " ومنهم من عاهد الله " الآية فلما رزقه الله مالاً وفرض الله الصدقة عليه قال ما أخبر الله به عنه وقوله " بخلوا به " هي صفة النفس التي جبلت عليه وهي إذا حكمت على العبد استبدله الله بغيره نسأل الله العافية وهكذا ورد وإن تتولوا عما سئلتموه من الإنفاق وبخلتم يستبدل قوماً غيركم ثم لا يكونوا أمثالكم أي على صفتكم بل يعطون ما يسألون كما قال فإن يكفر بها هؤلاء فقد وكلنا بها قوماً ليسوا بها بكافرين فإن الملك أوسع من أن يضيق عن وجود شيء فالصدقة أصل كونيّ والوهب أصل إلهي ومما يؤيد ما ذكرناه أن الملائكة قالت من جبلتها حيث لم ترد الخير إلا لنفسها وغلب عليها الطبع في ذلك عن موافقة الحق فيما أراد أن يظهره في الكون من جعل آدم خليفة في الأرض فعرفهم بذلك فلم يوافقوه لحكم الطبع في الطمع في أعلى المراتب ثم تستر عن تعظيمه إذ لو وقفوا مع وما ينبغي له من العظمة لوافقوه ما وافقوه وإن كانوا قصدوا الخير فقالوا أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك أي فنحن أولى من هذا فرجحوا نظرهم على علم الله في خلقه لذلك قال لهم إني أعلم ما لا تعلمون فوصفهم ينفي العلم الذي علم الحق من هذا الخليفة مما لم يعلموا وأثنوا على أنفسهم فسئلتهم جمعت ذلك حيث أثنوا على أنفسهم وعدلوها وجرحوا غيرهم وما ردوا العلم في ذلك إلى الله فهذا من يخل الطبع بالمرتبة وهذا يؤيد أن الملائكة كما ذهبنا إليه تحت حكم الطبيعة وإن لها أثراً فيهم قال تعالى ما كان لي من علم بالملأ الأعلى إذ يختصمون والخصام من حكمها وقد ورد اختصام ملائكة الرحمة وملائكة العذاب في الشخص الذي مات بين القريتين فوصفهم بالخصام ولولا أن مرتبتها دون النفس وفوق الهباء لسرى حكمها ومن أراد أن يقف على أصل هذا الشان فلينظر إلى تضادّ الأسماء الإلهية فيمن هناك ظهرت هذه الحقيقة في الجميع فهم مشاركون لنا في حكم الطبيعة من حكمها البخل والشح فيمن تركب منها وهو من الاسم المانع في الأسماء وسببه فينا إن الفقر والحاجة دانيّ لنا ولكل ممكن ولهذا افتقرت الممكنات إلى المرجح لإمكانها فالمكوّن عن الطبيعة شحيح بخيل بالذات كريم بالعرض فما فرض الله الزكاة وأوجبها وطهر بها النفوس من البخل والشح إلا لهذا الأمر المحقق فالفرض منها أشد على النفس من صدقة التطوّع للجبر الذي في الفرض والاختيار الذي في التطوّع فإنه في الفرض عبد بحكم سيد وفي الاختيار لنفسه إن شاء وإن شاء.

٢٢١.٧٢ وصل في فصل الادخار من شح النفس وبخلها

وصل في فصل الادّخار من شح النفس وبخلها

اعلم أنه من شح النفس الادّخار والشبهة لها إلى وقت الحاجة فإذا تعين المحتاج كان العطاء وعلى هذا أكثر بعض نفوس الصالحين وأما العامة فلا كلام لنا معهم وإنما نتكلم مع أهل الله على طبقاتهم والقليل من أهل الله من يطلب على أهل الحاجة حتى يوصل إليهم ما

بيده فرضاً كان أو تطوّعاً فالفرض من ذلك قد عين الله أصنافه ورتبه على نصاب وزمان معين والتطوّع من ذلك لا يقف عند شيء فإن التطوّع إعطاء ربوبية فلا يتقيد والفرض إعطاء عبودية فهو بحسب ما يرسم له سيده وإعطاء العبودية أفضل فإنّ الفرض أفضل من النفل وأين عبودية الاضطرار من عبودية الاختيار وهذا الصنف قليل في الصالحين وشبهتهم أنا لم نكلف الطلب عليهم والمحتاج هو الطالب فإذا تعين لي بالحال أو بالسؤال أعطيته والذين هم فوق هذه الطبقة التي تعطى على حدّ الاستحقاق فهم أيضاً أعلى من هؤلاء وهم الذين يعطون ما بأيديهم كرماً إلهياً وتخلقاً فيعطون المستحق وغير المستحق وهو عندنا من جهة الحقيقة الآخذ مستحق لأنه ما أخذ إلا بصفة لفقر والحاجة لا بغيرها سواء كانت الأعطية ما كانت من هدية أو وهب أو غير ذلك من أصناف العطايا كالتاجر الغنيّ صاحب الآلاف يجوب القفار ويركب البحار ويقاسي الأخطار ويتغرّب عن الأهل والولد ويعرض بنفسه وبماله للتلف في أسفاره وذلك لطلب درهم زائد على ما عنده فحكمت عليه صفة الفقر وأعمته عن مطالعة هذه الأهوال وهوّنت عليه الشدائد لأن سلطان هذه الصفة في العبد قوية فمن نظر هذا النظر الذي هو الحق فإنه يرى أن كل من أعطاه شيأ وأخذه منه ذلك الآخر فإنه مستحق لمعرفته بالصفة التي بها أخذها منه إلا أن يأخذها قضاء حاجة له لكونه يتضرّر بالردّ عليه أو ليستر مقامه بالأخذ فذلك يده يد حق كما ورد إن الصدقة تقع بيد الرحمن قبل وقوعها بيد السائل فيربيها له كما يربي أحدكم فلوه أو فصيله فهذا أخذ من غير خاطر حاجة في الوقت وغاب عن أصله الذي حركه للأخذ وهو أن ذلك تقتضيه حقيقة الممكن فهذا شخص قد استترت عنه حقيقته في الأخذ بهذا الأمر الغرضي فنحن نعرفه حين يجهل نفسه فما أعطى إلا غني عما أعطاه سواء كان لغرض أو عوض أو ما كان فإنه غنيّ عما أعطة وما أخذ إلا مستحق أو محتاج لما أخذ لغرض أو عوض أو ما كان لأنّ الحاجة إلى تربية ما أخذ حاجة إذ لا يكون مربياً إلا بعد الأخذ فافهم فإنه دقيق غامض بسبب النسبة الإلهية في التربية للصدقة مع الغنى المطلق الذي يستحقه والنسب الإلهية لا ينكرها إلا من ليس بمؤمن خالص فإنّ الله يقول " وأقرضوا الله قرضاً " ويقول " جعت فلم تطعمني وظمئت فلم تسقني " وبين ذلك كله فلم يمتنع جل وتعالى عن نسبة هذه الأشياء إليه تنبيهاً منه لنا إنه هو الظاهر في المظاهر بحسب استعداداتها واليد العليا هي المنفقة فهي خير بكل وجه من اليد السفلى التي هي الآخذة فالمعطي بحق والآخذ بحق ليسا على السواء في المرتبة ولا في الاسم ولا في الحال فما من شيء إلا وله وجه ونسبة إلى الحق ووجه ونسبة إلى الخلق ولهذا جعله انفاقاً فقال وأنفقوا مما رزقناهم ينفقون فراعى عز وجل في هذا الخطاب أكابر العلماء لأنهم الذين لهم العطاء من حيث ما هو إنفاق لعلمهم بالنسبتين لأنه من النفق وهو جحر اليربوع ويسمى النافقاء له بابان إذا طلب من باب ليصاد خرج من الباب الآخر كالكلام المحتمل إذا قيدت صاحبه بوجه أمكن أن يقول لك إنما أردت الوجه الآخر من محتملات اللفظ ولما كان العطاء له نسبة إلى الحق والغني ونسبة إلى الخلق والحاجة سماه الله إنفاقاً فعلماء الخلق ينفقون بالوجهين فيرون الحق فيما يعطونه معطياً وآخذاً ويشاهدون أيديهم هي التي يظهر فيها العطاء والأخذ ولا يحجبهم هذا عن هذا فهؤلاء لا يرون إلا مستحقاً فكل آخذ إنما أخذ بحكم الاستحقاق ولو لم يستحقه لاستحال القبول منه لما أعطيه كما يستحيل عليه الغنى المطلق ولا يستحيل عليه الفقر المطلق ثم إن الذين ينتظرون مواقيت الحاجة ويدّخرون كما ذكرنا للشبهة التي وقعت لهم فنهم من يدّخر على بصيرة ومنهم من يدّخر لا عن بصيرة فلا نسلم لهم ادّخارهم في ذلك لأنه لا عن بصيرة وليس من أهل الله فإن أهل الله هم أصحاب البصائر والذي عن بصيرة فلا يخلو إمّا أن يكون عن أمر إلهيّ يقف عنده ويحكم عليه أو لا عن أمر إلهيّ فإن كان عن أمر إلهيّ فهو عبد محض لا كلام لنا معه

٢٢١٠٧٣ بسم الله الرحمن الرحيم

٢٢١٠٧٤ وصل في فضل تقسيم الناس في الصدقات

٢٢١٠٧٥ المعطي منهم والآخذ

فإنه مأمور كما نظنه في عبد القادر الجيليّ فإنه كان هذا مقامه والله أعلم لما كان عليه من التصرف في العالم وإن لم يكن عن أمر إلهي فإمّا أن يكون عن اطلاع إن هذا القدر المدخر لفلان لا يصل إليه إلا على يد هذا فيمسكه لهذا الكشف وهذا أيضاً من وجوه عبد القادر وأمثاله وإما أن يعرف أنه لفلان ولابد ولكن لم يطالع على أنه على يده أو على يد غيره فإمساك مثل هذا الشح في الطبيعة وفرح بالوجود ويحتجب عن ذلك بكشفه من هو صاحبه وبهذا احتججنا على عبد العزيز بن أبي بكر المهاوي في ادّخاره فوقف ولم يجد جواباً فإنه ادّخر لا عن بصيرة إن ذلك على يده ولا عن بصيرة إن ذلك المعين عنده صاحبه فافتضح بين أيدينا في الحال ومثل هذا ينبغي أن لا يدخر ولقد أنصف سيد الطائفة عاقل زمانه المنصف بحاله أبو السعود بن الشبل حيث قال نحن تركنا الحق يتصرف لنا فلم يزاحم الحضرة الإلهية فلو أمر وقف عند الأمر أو عين له وقف مع التعيين وفيه خلاف بين أهل الله فإنه من الرجال من عين لهم أنّ ذلك المدخر لا يصل إلى صاحبه الأعلى يده في الزمان الفلاني المعين فمنهم من يمسكه إلى ذلك الوقت ومنهم من يقول ما أنا حارس أنا أخرجه عن يدي ذلك الحق تعالى ما أمرني بإمساكه فإذا وصل الوقت فإن الحق يردّه إلى يدي حتى أوصله إلى صاحبه وأكون ما بين الزمانين غير موصوف بالادّخار لأنيّ خزانة الحق ما أنا خازنة إذ قد تفرغت إليه وفرغت نفسي له لقوله وسعني قلب عبدي فلا أحب أن يزاحمه في تلك السعة أمر ليس هو فاعلم لك فقد نبهتك على أمر عظيم في هذه المسئلة فلا تصح الزكاة من عارف إلا إذا ادّخر عن أمر إلهي أو كشف محقق معين إنه ما يسبق في العلم أن يكون لهذا الشيء خازن غيره فحينئذ يسلم له ذلك وما عدا هذا فإنما يزكي من حيث تزكى العامة انتهى الجزء الثالث والخمسون.نه مأمور كما نظنه في عبد القادر الجيليّ فإنه كان هذا مقامه والله أعلم لما كان عليه من التصرف في العالم وإن لم يكن عن أمر إلهي فإمّا أن يكون عن اطلاع إن هذا القدر المدخر لفلان لا يصل إليه إلا على يد هذا فيمسكه لهذا الكشف وهذا أيضاً من وجوه عبد القادر وأمثاله وإما أن يعرف أنه لفلان ولابد ولكن لم يطالع على أنه على يده أو على يد غيره فإمساك مثل هذا الشح في الطبيعة وفرح بالوجود ويحتجب عن ذلك بكشفه من هو صاحبه وبهذا احتججنا على عبد العزيز بن أبي بكر المهاوي في ادّخاره فوقف ولم يجد جواباً فإنه ادّخر لا عن بصيرة إن ذلك على يده ولا عن بصيرة إن ذلك المعين عنده صاحبه فافتضح بين أيدينا في الحال ومثل هذا ينبغي أن لا يدخر ولقد أنصف سيد الطائفة عاقل زمانه المنصف بحاله أبو السعود بن الشبل حيث قال نحن تركنا الحق يتصرف لنا فلم يزاحم الحضرة الإلهية فلو أمر وقف عند الأمر أو عين له وقف مع التعيين وفيه خلاف بين أهل الله فإنه من الرجال من عين لهم أنّ ذلك المدخر لا يصل إلى صاحبه الأعلى يده في الزمان الفلاني المعين فمنهم من يمسكه إلى ذلك الوقت ومنهم من يقول ما أنا حارس أنا أخرجه عن يدي ذلك الحق تعالى ما أمرني بإمساكه فإذا وصل الوقت فإن الحق يردّه إلى يدي حتى أوصله إلى صاحبه وأكون ما بين الزمانين غير موصوف بالادّخار لأنيّ خزانة الحق ما أنا خازنة إذ قد تفرغت إليه وفرغت نفسي له لقوله وسعني قلب عبدي فلا أحب أن يزاحمه في تلك السعة أمر ليس هو فاعلم لك فقد نبهتك على أمر عظيم في هذه المسئلة فلا تصح الزكاة من عارف إلا إذا ادّخر عن أمر إلهي أو كشف محقق معين إنه ما يسبق في العلم أن يكون لهذا الشيء خازن غيره فحينئذ يسلم له ذلك وما عدا هذا فإنما يزكي من حيث تزكى العامة انتهى الجزء الثالث والخمسون.

بسم الله الرحمن الرحيم
وصل في فضل تقسيم الناس في الصدقات
المعطي منهم والآخذ

اعلم أن الناس على أربعة أقسام فيما يعطونه وفيما يأخذونه قسم يستعظم مايعطي ويستحقر ما يأخذ وقسم يستحقر ما يعطي ويستعظم ما يأخذ وقسم يستعظم ما يعطي وما يأخذ ولهذا منهم من ينتقي وهم الذين لا يرون وجه الحق في الأشياء ومنهم من لا ينتقي وهم الذين يهبون وجه الحق في الأشياء وقد ينتقون لحاجة الوقت وقد لا ينتقون لاطلاعهم على فقرهم المطلق فنهم ومنهم فإن مشاربهم مختلفة وكذلك مشاهدهم وأذواقهم بحسب أحوالهم فإن الحال للنفس الناطقة كالمزاج للنفس الحيوانية فإنّ مزاج حاكم على الجسم والحال حاكم على النفس ثم اعلم أن استعظام الصدقة مشروع قال تعالى فكلوا منها وأطعموا البائس الفقير وقال وأطعموا القانع والمعتر يعني من البدن التي جعلها سبحانه من شعائر الله قال ومن يعظم شعائر الله فإنها من تقوى القلوب لكم فيها منافع إلى أجل مسمى ثم محلها إلى البيت العتيق يعني البدن وفي هذه القصة قال ومما رزقناهم ينفقون وقد ذكرنا في شرح المنفق الذي الإنفاق منه كونه له وجهان فكذلك هنا فنالنا منها لحومها ونال الحق منها التقوى منا فيها ومن تقوانا تعظيمها فقد يكون استعظام الصدقة من هذا الباب عند بعض العارفين فلهذا يستعظم ما يعطي إن كان معطياً أو ما يأخذ إن كان آخذاً وقد يكون مشهده ذوقاً آخر وهو أول مشهد ذقناه من هذا الباب في هذا الطريق وهو أني حملت يوماً في يدي شيأ محقراً مستقذر في العادة عند لعامة لم يكن أمثالنا يحمل مثل ذلك من أجل ما في النفوس من رعونة الطبع ومحبة التميز على من لا يلحظ بعين التعظيم فرأيت الشيخ ومعه أصحابه مقبلاً فقال له أصحابه يا سيدنا هذا فلان قد أقبل وما قصر في الطريق لقد جاهد نفسه تراه يحمل في وسط السوق حيث يراه الناس كذاود كروا له ما كان بيدي فقال الشيخ فلعله ما حمله مجاهدة لنفسه قالوا له فما تم إلا هذا قال فاسألوه إذا اجتمع بنا فلما وصلت إليها سلمت على الشيخ فقال لي بعد ردّ السلام بأي خاطر حملت هذا في يدك وهو أمر محقر مستقذر وأهل منصبك من أرباب الدنيا لا يحملون مثل هذا في أيديهم لحقارته واستقذاره فقلت له يا سيدنا حاشاك من هذا النظر ما هو نظر مثلك إن الله تعالى ما استقذره ولا حقره لما علق القدرة بإيجاده كما علقها بإيجاد العرش وما تعظمونه من المخلوقات فيكف بي وأنا عبد حقير ضعيف أستحقر وأستقذر ما هو بهذه المثابة فقبلني ودعا لي وقال لأصحابه أين هذا الخاطر من حمل المجاهد نفسه فقد يكون استعظام الصدقة من هذا الباب في حق المعطي وفي حق الآخذ فلاستعظام الأشيساء وجوه مختلفة يعتبرها أهل الله أوحى الله إلى موسى عليه السلام إذا جاءتك من أحد باقلاية مسوّسة فاقبلها فإني الذي جئت بها إليك فيستعظمها المعطي من حيث أنه نائب عن الحق تعالى في إيصالها ويستعظمها الآخذ من حيث أنّ الله جاء بها إليه فيد المعطي هنا يد الحق عن شهود أو إيمان قويّ فإن الله يقول إنّ الله قال على لسان عبده سمع الله لمن حمده فأضاف القول إليه والعبد هو الناطق بذلك وقال تعالى في الخبر كنت له سمعاً وبصراً ويداً ومؤيداً وقد يكون استعظامها عند أهل الكشف لما يرى ويشاهد ويسمع من تسبيح تلك الصدقة أو الهدية أو الهبة أو ما كانت لله تعالى وتعظيمها لخالقها باللسان الذي يليق بها وقوله تعالى وإن من شيء إلا يسبح بحمده فتعظم عنده لما عندها من تعظيم الحق وعدم الغفلة والعثور دائماً كما تعظم الملوك الصالحين وإن كانوا فقراء مهانين عبيداً كانوا أو إماء وأهل بلاء كانوا أو معافين ويتبركون بهم لانتسابهم إلى طاعة الله على ما يقال فكيف صاحب هذا المشهد الذي يعاين فمن كان هذا مشهده أيضاً من معط وآخذ يستعظم خلق الله إذ هو كله بهذه المثابة وقد يقع التعظيم له أيضاً من باب كونه فقيراً إلى ذلك الشيء محتاجاً إليه من كون الحق تعالى جعله سبباً لا يصل إلى حاجته إلا به سواء كان معطياً وآخذاً إذا كان هذا مشهده وقد يستعظم ذلك أيضاً من حيث قول الله تعالى " يا أيها الناس أنتم الفقراء إلى الله " فتسمى الله في هذه الآية بكل شيء يفتقر إليه وهذا منها وأسماء الحق معظمة وهذا من أسمائه وهو دقيقة لا يتفطن إليها كل أحد إلا من يشاهد هذا المشهد وهو من باب الغيرة الإلهية والنزول الإلهيّ العام مثل قوله تعالى " وقضى ربك أن لا تعبدوا إلا إياه مع ما عبد في الأرض من

الحجارة والنبات والحيوان وفي السماء من الكواكب والملائكة وذلك لاعتقادهم في كل معبوداته له لا لكونه حجراً ولا شجرة ولا غير ذلك وإن أخطؤ في التسمية في أخطؤا في المعبود فلهذا قال " وقضى ربك أن لا تعبدوا إلا إياه " فكان من قضائه أنهم اعتقدوا الإله وحينئذ عبدوا ما عبدوا فهذا من الغيرة الإلهية حتى لا يعبد إلا من له هذه الصفة وليس إلا الله سبحانه في نفس الأمر فقد تستعظم الصدقة من هذا الكشف وأما استحقارها عند بعضهم فلمشهد آخر ليس هذا فإن مشاهد القوة وأحوالهم وأذواقهم ومشاربهم تحكم

عليهم بقوّتها وسلطانها وهل كل ما ذكرناه في الاستعظام إلا من باب حكم الأحوال والأذواق والمشاهد على أصحابها فمنها أن يشاهدا مكان ما تعطيه من صدقة إن كان معطياً أو ما يأخذ من كان آخذاً والإمكان للممكن صفة افتقارية ودلة وحاجة وحقارة فيستحقر صاحب هذا المشهد كل شيء سواء كان ذلك من أنفس الأشياء في العادة أو غير نفيس وقد يكون مشوباً أيضاً في الاستحقار من يعطي من أجل الله ويأخذ بيد الله رأيت بعض أهل الله فيما أحسب فإني لا أزكي على الله أحداً كما أمرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وفعله وقد نهانا الله عن ذلك وقد سأل فقير شخصاً أن يعطيه صدقة لله فأخرج الرجل المسؤل صرّة فيها قطع فضة بين كبير وصغير فأخذ يفتش فيها بيده وذلك الرجل الصالح ينظر إليه ثم ردّ وجهه إليّ وقال لي تعلم على ما يحث هذا المتصدق قلت لا قال على قدر منزلته عند الله فإنه يعطي من أجل الله فإذا رأى قطعة كبيرة يعدل عنها ويقول ما تساوي عند الله هذا القدر إلى أن عمد إلى أصغر قطعة وجدها فأعطاها السائل فقال ذلك الصالح هذه قيمتك عند الله ألا كل شيء محتقر في جنب الله لكن هنا كرم إلهيّ يستند إلى غيرة إلهية وذلك أن الناس يوم القيامة ينادي صادقيهم من قبل الله أين ما أعطى لغير الله فيؤتى بالأموال الجسام والعقار والأملاك ثم يقال أين ما أعطى لوجهي فيؤتى بالكسر اليابسة والفلوس وقطع الفضة المحقرة والخليع من الثياب فغار الحق لذلك أن يعطى لوجهه من نعمته مثل ذلك فأخذ الصدقة بيده ورباها حتى صارت مثل جبل أحد أكبر ما يكون فيظهرها له على رؤس لإشهاد ويحقر ما أعطى لغير الله فيجعله هباء منثوراً فلا بدّ من الاستحقار لمن هذا مشهده وأمثال هذا مما يطول ذكره وقد نبهنا على ما فيه كفاية من ذلك مما تدخل فيه الأربعة الأقسام التي قسمنا العالم إليها في أول هذا الفصل.الحجارة والنبات والحيوان وفي السماء من الكواكب والملائكة وذلك لاعتقادهم في كل معبوداته له لا لكونه حجراً ولا شجرة ولا غير ذلك وإن أخطؤ في التسمية في أخطؤا في المعبود فلهذا قال " وقضى ربك أن لا تعبدوا إلا إياه " فكان من قضائه أنهم اعتقدوا الإله وحينئذ عبدوا ما عبدوا فهذا من الغيرة الإلهية حتى لا يعبد إلا من له هذه الصفة وليس إلا الله سبحانه في نفس الأمر فقد تستعظم الصدقة من هذا الكشف وأما استحقارها عند بعضهم فلمشهد آخر ليس هذا فإن مشاهد القوة وأحوالهم وأذواقهم ومشاربهم تحكم عليهم بقوّتها وسلطانها وهل كل ما ذكرناه في الاستعظام إلا من باب حكم الأحوال والأذواق والمشاهد على أصحابها فمنها أن يشاهدا مكان ما تعطيه من صدقة إن كان معطياً أو ما يأخذ من كان آخذاً والإمكان للممكن صفة افتقارية ودلة وحاجة وحقارة فيستحقر صاحب هذا المشهد كل شيء سواء كان ذلك من أنفس الأشياء في العادة أو غير نفيس وقد يكون مشوباً أيضاً في الاستحقار من يعطي من أجل الله ويأخذ بيد الله رأيت بعض أهل الله فيما أحسب فإني لا أزكي على الله أحداً كما أمرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وفعله وقد نهانا الله عن ذلك وقد سأل فقير شخصاً أن يعطيه صدقة لله فأخرج الرجل المسؤل صرّة فيها قطع فضة بين كبير وصغير فأخذ يفتش فيها بيده وذلك الرجل الصالح ينظر إليه ثم ردّ وجهه إليّ وقال لي تعلم على ما يحث هذا المتصدق قلت لا قال على قدر منزلته عند الله فإنه يعطي من أجل الله فإذا رأى قطعة كبيرة يعدل عنها ويقول ما تساوي عند الله هذا القدر إلى أن عمد إلى أصغر قطعة وجدها فأعطاها السائل فقال ذلك الصالح هذه قيمتك عند الله ألا كل شيء محتقر في جنب الله لكن هنا كرم إلهيّ يستند إلى غيرة إلهية وذلك أن الناس يوم القيامة ينادي صادقيهم من قبل الله أين ما أعطى لغير الله فيؤتى بالأموال الجسام والعقار والأملاك ثم يقال أين ما أعطى لوجهي فيؤتى بالكسر اليابسة والفلوس وقطع الفضة المحقرة والخليع من الثياب فغار الحق لذلك أن يعطى لوجهه من نعمته مثل ذلك فأخذ الصدقة بيده ورباها حتى صارت مثل جبل أحد أكبر ما يكون فيظهرها له على رؤس لإشهاد ويحقر ما أعطى لغير الله فيجعله هباء منثوراً فلا بدّ من الاستحقار لمن هذا مشهده وأمثال هذا مما يطول ذكره وقد نبهنا على ما فيه كفاية من ذلك مما تدخل فيه الأربعة الأقسام التي قسمنا العالم إليها في أول هذا الفصل.

٢٢١٠٧٦ وصل في فصل أحوال الناس في الجهر بالصدقة والكتمان

٢٢١٠٧٧ وصل في فصل صدقة التطوع

وصل في فصل أحوال الناس في الجهر بالصدقة والكتمان
من الناس من يراعي صدقة السرّ لأجل ثناء الحق على ذلك في الحديث الحسن الذي يتضمن قوله ما تدري شماله ما تنفق يمينه وما جاء في صدقة لسرّ واعتناء الله بذلك فيسرّ بها لعلم الله بما أنفق لا لغير ذلك من إخلاص وشبهه لأن القوم قد حفظهم الله عن الشرك الجليّ والخفيّ فمن يخلصون وما ثم إلا الله لا رب غيره وذلك لمشاهدتهم الحق في الأعمال عاملاً فيعلمون أن الحق تعالى ما ذكر باب السرّ في مثل هذا وفضله على الإعلان في حق من يرى هذا النظر إلا لعلم له في ذلك وإن لم يطلع عليه لا لأجل الإخلاص والجهر إذ الجهر والسرّ قد تساويا في حق هؤلاء في المعطي والآخذ ومن هذا الباب قوله من ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي ومن ذكرني في ملأ ذكرته في ملأ خير منهم الحديث وأمّا صاحب الإعلان بالصدقة فليس هذا مشهده ولا أمثاله وإنما الغالب على قلبه وبصره مشاهدة الحق في كل شيء فكل خال عنده أعمال بلا شك ما يشهد غير هذا فيه لمن بالصدقة كما يذكره في الملأ فإن من ذكره في الملأ فقد ذكره في نفسه فإن ذكر النفس متقدم بلا شك وما كل من ذكر ففي نفسه ذكره في ملأ فهذه حالة زائدة على الذكر النفسي لا مرتبة تفوت صاحب ذكر النفس فإن ذكر النفس لا يطلع عليه في الحالتين فهو سر بكل وجه فصدقة الإعلان تؤذن بالاقتدار الإلهيّ فعمن يخفيها أو يسرّها وهو الظاهر في المظاهر الإمكانية وهذه كانت طريقة شيخنا أبي مدين وكان يقول قل الله ثم ذرهم أغير الله تدعون وقد يعلن بها للتأسي ووراثة نبوية وأما ما يذكر عامة أهل هذا الطريق كأبي حامد والمحاسبي وأمثالهما من العامة من الرياء وطلب الإخلاص فإنما ذلك خطاب الحق بلسان العموم ليعم بذلك ما هو لسان من لا يرى لا لله ونحن إنما نتكلم مع أهل الله في ذلك ولقد كان شيخنا يقول لأصحابه اعلنوا بالطاعة لله حتى تكون كلمة الله هي العليا كما يعلن هؤلاء بالمعاصي والمخالفات وإظهار المنكرات ولا يستحيون من الله قال بعض السادة لأصحاب شيخ معتبر بماذا كان يأمركم شيخكم قال كان يأمرنا بالاجتهاد في الأعمال ورؤية التقصير فيها فقال أمركم والله بالمجوسية المحضة هلا أمركم بالأعمال وبرؤية مجريها ومنشيها فهذا من هذا الباب فقد نبهتك على دقائق صدقة السرّ والإعلان في نفوس القوم مع الخلاف الذي بين علماء الرسوم في الصدقة المكتوبة وصدقة التطوّع وهو مشهور لا يحتاج إلى ذكره لشهرته من أجل طلب الاختصار والاقتصاد وفي صدقة الإعلان ورد من سنّ سنة حسنة الحديث وأما الكامل من أهل الله فهو الذي يعطي بالحالتين ليجمع بين المقامين ويحصل النتيجتين وينظر بالعينين ويسلك النجدين ويعطي باليدين فيعلن في وقت في الموضع الذي يرى أن الحق رجح فيه الإعلان ويسرّ بها في وقت في الموضع الذي يرى أن الحق رجح فيه الإسرار وهذا هو الأولى بالكمل من أهل الله في طريق الله تعالى.
وصل في فصل صدقة التطوّع

٢٢١٠٧٨ وصل في استدراك تطهير الزكاة

٢٢١٠٧٩ وصل في الزكاة من غير الجنس في المال المزكى

صدقة التطوّع عبودية اختيار مشوبة بسيادة وإن لم تكن هكذا فما هي صدقة تطوع فإنه أوجبها على نفسه إيجاب الحق الرحمة على نفسه لمن تاب وأصلح من العاملين السوء بجهالة فهذه مثلها ربوبية مشوبة يحكم عليه بها فإن الله تعالى لا يجب عليه شيء بإيجاب غيره فهو الموجب على نفسه الذي أوجبه من حيث ما هو موجب فمن أعطى من هذا الوجوب من هذه المنزلة ثم نفرض أن هذه المرتبة الإلهية إذا فعلت مثل هذا ونفرض لها ثواباً مناسباً على هذا الفعل فنعطيه بعينه لمن أعطى بهذا الوجوب من هذه المنزلة وهم إفراد من العارفين بصدقة التطوّع فإن الحق من ذلك المقام يثيبه إذا كان هذا مشربه وهذه مسئلة ذوقية مشهودة للقوم ولكن ما رأيت أحداً نبه عليها قبلي إلا إن كان وما وصل إليّ فإنه لابد لأهل الله المتحققين بهذا المقام من إدراك هذا ولكن قد لا يجريه الله على ألسنتهم أو تتعذر

على بعضهم العبارة عن ذلك وقد ذكرناها في تابنا هذا في غير هذا الموضع بأبسط من هذا القول وأوضح من هذه العبارة وبهذا الاعتبار تعلو صدقة التطوّع على صدقة الفرض ابتداء فإن هذا التطوّع أيضاً قد يكون واجباً بإجاب الله إذا أوجبه العبد على نفسه كالنذر فإن الله أوجبه بإيجاب العبد وغير النذر قد يلحق بهذا الباب قال الأعرابيّ في صحيح الحديث يا رسول الله في الزكاة هل عليّ غيرها قال " لا إلا أن تطوّع به " فيلحقه بدرجة الفرض فيكون في الثواب على السواء مع زيادة أجر التطوّع في ذلك فيعلو على الفرض الأصليّ بهذا القدر والله يقول لا تبطلوا أعمالكم فنهى والنهي يعم العمل به بخلاف الأمر فالشروع في الشرع ملزم وهو الأظهر فسوّى في النهي بين المفروض وغير المفروض وقضى رسول الله صلى الله عليه وسلم النافلة في الصلاة والصيام ولا يجوز عندنا ذلك في الفرائض وهي مسئلة خلاف في قضاء الفرض الموقت وليس معنى التطوّع في ذلك كله إلا أن العبد عبد بالأصالة ومحل لما يوجبه عليه سيده فهو بالذات قابل للوجوب والإيجاب عليه فالمتطوّع إنما هو الراجع إلى أصله والخروج عن الأصل إنما هو بحكم العرض فمن لزم الأصل دائماً فلا يرى إلا الوجوب دائماً لأنه مصرّف مجبور في اختياره تشبيهاً بالأصل الذي أوجده فإنه قال ما يبدّل القول لديّ فما يكون منه إلا ما سبق به العلم فانتفى الإمكان بالنسبة إلى الله فما ثم إلا أن يكون أو لا يكون غير هذا ما في الجناب الإلهيّ ومنه قال في حديث التردّد ولا بد له من لقائي أي لا بد له من الموت وقوله " أفمن حقت عليه كلمة العذاب " وقوله " حق القول مني لأملأنّ " فليس في الأصل إلا أمر واحد عند الله فليس في الكون واقع إلا أمر واحد علمه من علمه وجهله من جهله هذا تعطي الحقائق فالحكم للوجوب والإمكان لا عين له بكل وجه الواحد إذا لم يكن فيه إلا حقيقة الوحدة من جميع الوجوه فليس للكثرة وجه فيه تخرج عنه بذلك الوجه فلا يخرج عنه إلا واحد فإن كان في الواحد وجوه معان أو نسب مختلفة فالكثرة الظاهرة عنه لا تستحيل لأجل هذه الوجوه الكثيرة فاجعل بالك من هذه المسئلة فإنك من هنا تعرف من أين جئت ومن أنت وهل أنت واحد أو كثير ومن أيّ وجه يقبل الواحد الكثرة ويقبل الكثير الوحدة ولماذا كانت الحكمة في الكثرة أوسع منها في الواحد والواحد هو الأصل فيماذا خرج الفرع عن حكم الأصل وما ثم من يعضده وهل النسب التي أعطت الكثرة في الأصل هل ترجع إلى الأصل أو تعطيها أحكام الفرع وليست في الأصل أعيان وجودية هذا كله يتعلق بهذه المسئلة فسبحان الواحد الموحد بالواحد وأءدية الكثرة فإن للكثرة أحدية تخصها لابد من ذلك بها سميت تلك الكثرة المعينة وتميزت عن غيرها فما وقع التميز بين الأشياء آحاداً أو كثيرين إلا بالوحدة ولو اشترك فيها اثنان ما وقع التميز والتميز حاصل فالوحدة لا بد منها في الواحد والمجموع فما ثم إلا واحد أصلاً وفرعاً فانظر يا أخي فيما نبهتك عليه فإنه من لباب المعرفة الإلهية وانظر ما تعطيه صدقة التطوّع وما أشرف هذه الإضافة؟

وصل في استدراك تطهير الزكاة

وصل في الزكاة من غير الجنس في المال المزكى

٢٢١٠٨٠ وصل في فصل النصاب

فرض رسول الله صلى الله عليه وسلم في كل خمس م الإبل شاة وصنف الشاة غير صنف الإبل فالأصل في هذه المسئلة هل يطهر الشيء بنفسه أو يطهر بغيره فالأصل الصحيح أن الشيء لا يطهر إلا بنفسه هذا هو الحق الذي يرجع إله وإن وقع الخلاف في الصورة فالمراعاة إنما هي في الأصل لما فرض الله الطهارة للعبادة بالماء والتراب وهما مخالفان في الصورة غير مخالفين في الأصل فالأصل إنه من الماء خلق كل شيء حيّ وقال في آدم خلقه من تراب فما أوقع الطهارة في الظاهر إلا بنفس ما خلق منه كالحيوانية الجامعة للشاء والإبل والمالية للشاء والإبل وغير ذلك فلولا هذا الأمر الجامع ما صحت الطهارة فلهذا صحت الزكاة في بعض الأموال بغير الصنف الذي تجب فيه الزكاة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في تطهير الإنسان من الجهل " من عرف نفسه عرف ربه " فبمعرفته صحت طهارته لمعرفته بربه فالحق هو القدّوس المطلق وتقديس العبد معرفته بنفسه فما طهر إلا بنفسه فتحقق هذا.

وصل في فصل النصاب

٢٢١٠٨١ وصل في فصل زكاة الورق

النصاب المقدار وهو الذي يصح أن يقال فيه كم ويكون كيلاً ووزناً وقد بين الشارع نصاب المكيل ونصاب الموزون الاعتبار في هذا المكيل المعقول لما ورد في الخبر النبويّ من تقسيم العقل في الناس بالقفيز والقيزين والأكثر والأقل فالحقه الشارع بالمكيل وإن كان معنى فهو صاحب الكشف الأتم الأعم الأجلى وقد عرّفناك قبل أن الحضرات ثلاث عقلية وحسية وخيالية والخيالية هي التي تنزل المعاني إلى الصور المحسوسة أعني تجليها فيها إذ لا نعقلها إلا هكذا ومن هذه الحضرة قسم الشارع العقل كيلا يكون اعقل أظهره له الحق في صورة المكيل أعني العقول لما أراد الله من ذلك وأما الموزون فالأعمال وهي أيضاً معان عرضية تعرض للعامل فألحقها الله بالموزون فقال ونضع الموازين القسط ليوم القيامة وقال فمن يعمل مثقال ذرّة فأدخل العمل في الميزان فكان موزوناً ولكن في هذه الحضرة المثالية التي لا تدرك المعاني إلا في صورة المحسوس حتى التجلي الإلهيّ في النوم فلا ترى الحق إلا صورة وقد ورد في ذلك من الأخبار ما يغني عن الاستقصاء في تحقيق ذلك وهو شيء يعلمه كل إنسان إذ كل إنسان له تخيل في اليقظة والمنام ولهذا يعبر ما يدركه الخيال كما عبر الشارع عليه السلام من صورة اللبن إلى العلم ومن صورة القيد إلى الثبات في الدين فهذا معرفة النصاب بما هو نصاب لا بما هو نصاب في كذا فإن ذلك يرد في نصاب ما تخرج منه الزكاة ويندرج في هذا الباب معرفة ماله كمية واحدة وكميات كثيرة فإن لنا في ذلك مذهباً من أجل أن قطعة الفضة أو الذهب قد تكون غير مسكوكة فتكون جسماً واحداً فإذا وزنت أعطى وزنها النصاب أو أزيد من ذلك فمن كونها جسماً واحداً هل لذلك الجسم كمية واحدة أو كميات كثيرة أعني أزيد من واحد فاعلم أن الأعداد تعطي في الشيء كثرة الكميات وقلتها والعدد كمية فإن كان العدد بسيطاً غير مركب فليس له غير كمية واحدة وهو من الواحد إلى العشرة إلى عقد العشرات عقداً عقداً كالعشرين والثلاثين إلى المائة إلى المائتين إلى الألف إلى الألفين وانتهى الأمر فإذا كان الموزون أو المكيل ينطلق عليه وهو جسم واحد أحد هذه الألقاب العددية فإنه ذو حكم واحد فإن انطلق عليه غير هذه الألقاب من الأعداد مثل أحد عشر أو مثل مائة وعشرين أو مثل ثلاثمائة ومثل ثلاثة آلاف أو ما تركب من العدد فكمياته من العدد بحسب ما تركت أو بكون الموزون ليس جسماً واحداً كالدراهم والدنانير فله أيضاً كميات كثيرة فإن كان العدد مركباً والموزون مجموعاً من آحاد كان العدد والموزون هو كميات فإن كان أحدهما مركباً أو مجموعاً والآخر ليس بمجموع أو ليس بمركب كان ما ليس بمركب ولا مجموع ذو كمية واحدة وكان المركب والمجموع ذا كميات فاعلم ذلك وتحدث الكميات في الأجسام بحدوث الانقسام إذ الأجسام تقبل القسمة بلا شك ولكن هل يرد الانفصال بالقسمة على الاتصال أم لا فإن ورد على الاتصال كما يراه بعضهم فالجسم الواحد ذو كميات وإن لم يرد على الاتصال كما يراه بعضهم فليس له سوى كمية واحدة وهذا التفصيل الذي ذكرناه نحن من كميات الموزون وكميات العدد على هذا ما رأينا أحداً تعرض إليه وهو مما يحتاج إليه ولابد ومن عرف هذه المسئلة عرف هل يصح إثبات الجوهر الفرد الذي هو الجزء الذي لا يقبل القسمة ما لا يصح ثم لتعلم أن من حكمة الشرع جمعه أصناف العدد فيما تجب فيه الزكاة وهي الفردية فجعلها في الحيوان فكان في ثلاثة أصناف والثلاثة الأول الإفراد وهي الإبل والبقر والغنم وجعل الشفعية في صنفين في المعدن وهو الذهب والفضة وفي الحبوب وهو الحنطة والشعير وجعل الأحدية في صنف واحد من الثمر وهو الثمر خاصة هذا بالإنفاق بلا خلاف وما عدا هذا مما يزكي فبخلاف غير مجمع عليه فمنه خلاف شاذ ومنه غير شاذ.

وصل في فصل زكاة الورق

٢٢١٠٨٢ وصل في فصل نصاب الذهب

اتفقوا على أنه خمس أواق للخبر الصحيح والأوقية أربعون درهماً هذا هو النصاب في الورق وزكاته خمسة دراهم وذلك ربع العشر وصل الاعتبار في ذلك لكل صنف كمال ينهى إليه فالكمال في الصنف المعدني حازه الذهب وسيأتي ذكره في زكاة الذهب والورق على النصف من درجة الكمال والمدّة الزمانية لحصول الكمال المعدني سنة وثلاثون ألف سنة والورق ثمان عشرة ألف سنة وهو نصف

زمان الكمال وجميع المعادن تطلب درجة الكمال لتحصلها تفطرأ في الطريق علل تحول بينهم وبين البلوغ إلى الغاية فالواصل منها إلى الغاية هو المسمى ذهباً وما نزل عن هذه الدرجة لمرض غاب عليه حدث له اسم آخر من فضة ونحاس وواسرب وقزدير وحديد وزئبق ولم يعرض للأبوين من البرودة واليبوسة ما يؤثر في هذا الطالب درجة الكمال قبل تحكم سلطان حرارة المعدن فإذا كان السالك بهذه المثابة بلغ الغاية لوجد بين الذهب فإن دخل عليه فس سلوكه من البرودة فوق ما يحتاج إليه أمرضه وحال بينه وبين مطلوبه حدث له اسم الفضة فما نزلت عن الذهب إلا بدرجة واحدة والكمال في الأربعة وقد نقص هذا عن الكمال بدرجة واحدة من أربعة والأربعة أوّل عدد كامل ولهذا يتضمن العشرة فكان في الفضة ربع العشر لنقصان درجة واحدة عن الذهب بغلبة البرودة والبرودة أصل فاعليّ والحرارة أصل فاعليّ والرطوبة واليبوسة فرعان منفعلان فتبعت الرطوبة البرودة لكونها منفعلة عنها فلهذا تكوّنت الفضة على النصف من زمان تكوين الذهب ولما كان المنفعل يدل على الفاعل ويطلبه بذاته لهذا استغنى بذكر المنفعل عن ذكر ما انفعل عنه لتضمنه إياه فقال تعالى " ولا رطب ولا يابس " ولم يذكر ولا حار ولا بارد وهذا من فصاحة القرآن وإعجازه حيث علم أن الذي أتى به وهو محمد صلى الله عليه وسلم لم يكن ممن اشتغل بالعلوم الطبيعية فيعرف هذا القدر فعلم قطعاً أن ذلك ليس من جهته وأنه تنزيل من حكيم حميد وأن القائل بهذا عالم وهو الله تعالى فعلم النبي صلى الله عليه وسلم كل شيء بتعليم الله إياه وإعلامه لا بفكره ونظره وبحثه فلا يعرف مقدار النبوّة إلا من أطلعه الله على مثل هذه الأمور فانظر ما أحكم علم الشرع في فرض الزكاة في هذه الأصناف على هذا الحدّ المعلوم في كل صنف صنف لمن نظر واستبصر.

وصل في فصل نصاب الذهب

٢٢١.٨٣ وصل في فصل الأوقاص

٢٢١.٨٤ وهي ما زاد على النصاب مما يزكى

المتفق عليه في نصاب الذهب ما نذكره إن شاء الله فقالت طائفة تجب الزكاة في عشرين ديناراً كما تجب في مائتي درهم ومن قائل ليس في الذهب شيء حتى يبلغ أربعين ديناراً ففيه دينار واحد وهو ربع العشر أعني عشرها لأن عشر الأربعين أربعة وربع الأربعة واحد ومن قائل ليس في الذهب زكاة حتى يبلغ صرفه مائتي درهم أو قيمتها فإذا بلغ ففيه ربع عشره سواء بلغ عشرين ديناراً أو أقل أو أكثر هذا فيما كان من ذلك دون الأربعين حينئذ يكون الاعتبار في الذهب ما ذكرناه فإذا بلغ الأربعين كان الاعتبار بها نفسها لا بالدراهم لا صرفاً ولا قيمة الاعتبار في ذلك في كل أربعين ديناراً دينار وهو ربع العشر من ذلك قد ذكرنا أن الفضة لما حكم عليها وهي تطلب الكمال الذي ناله الذهب طبع واحد وهو البرودة من الأربع الطبائع فأخذت من الذهب طبعاً واحداً أخرجته عن محل الاعتدال فلهذا أخذ من الأربعين التي هي نصاب الذهب دينار واحد وهو ربع العشر لأنك إذا ضربت أربعة في عشرة كان الخارج أربعين فالأربعة عشر الأربعين والواحد ربع الأربعة فهو ربع عشرها وهو الواحد الذي أخذته الفضة وصارت به فضة في طلبها درجة الكمال فنقص من الذهب هذا القدر فكانت زكاته ديناراً وهذا الدينار قد اجتمع مع الخمسة الدراهم في كونه ربع عشر ما أخذ منه فإن العشرين عشر المائتين وربع العشرين خمسة فكان في المائتين خمسة دراهم وهي ربع عشرها فمن حمل الذهب على الفضة وقال إن في عشرين ديناراً كما في مائتي درهم أو من قال بالصرف والقيمة بمائتي درهم فأوجب الزكاة فيما هذا قيمته وصرفه من الذهب وهذا فيما دون الأربعين فإنه ما ورد نهي فيما دون الأربعين من الذهب كما ورد في الورق فإنه قال ليس فيما دون خمس أواق صدقة ولم يقل ليس فيما دون الأربعين فلهذا ساغ الخلاف في الذهب ولم يسغ في الورق واجتمعا في ربع العشر بكل وجه واعتبر العشر والربع منه لتضمن الأربعة العشرة فضربت فيها ولم تضرب في غيرها لأن الأربعة تتضمن عينها وما تحتها من العدد فيكون من المجموع عشرة ولهذا قيل في الأربعة إنه أوّل عدد كامل فإن الأربعة عينها وفيها الثلاثة فتكون سبعة وفيها الاثنان فتكون تسعة وفيها الواحد فتكون عشرة فمن ضرب الأربعة في العشرة كان كمن ضرب الأربعة في نفسها بما تحوي عليه فوجبت الزكاة لنظرها لنفسها في

ذلك ولم تنظر إلى بارئها وموجدها فأخذ الحق منها نظرها إلى نفسها وسماه زكاة لها أي طهارة من الدعوى فبقيت لربها بربها فلم يتعين له فيها حق يتميز لأنها كلها له لا لذاتها.

وصل في فصل الأوقاص

وهي ما زاد على النصاب مما يزكى

أجمع العلماء على زكاة الأوقاص في الماشية وعلى أنه لا أوقاص في الحبوب واختلفوا في أوقاص الذهب والورق وبترك الزكاة في أوقاص الذهب والورق أقول فإن إلحاقهما بالحبوب أولى من إلحاقهما بالماشية فإن الحيوان مجاور للنبات والنبات مجاور للمعدن فالحاقة في الحكم بالمجاور أحق فإن الجار أحق بصقبه وصل في اعتبار هذا الكمال لا يقبل النقص والزكاة نقص من المال ولهذا لما كمل الحيوان بالإنسانية لم يكن فيه زكاة فإن الأشياء ما خلقت إلا لطلب الكمال فلا كامل إلا الإنسان وأكمل المعادن الذهب ولهذا لا يقبل النقص بالنار مثل ما يقبله سائر المعادن فإن قلت فالفضة قد نزلت عن درجة الكمال فهي ناقصة فوجبت الزكاة في أوقاصها قلنا قد أشركها الحق في الزكاة إذا بلغت النصاب في الذهب ولم يفعل ذلك في سائر المعادن فلولا أن بينهما مناسبة قوية لما وقع الاشتراك في الحكم فليكن في الأوقاص كذلك فإن قلت إن الزكاة نقص من المال ومن بلغ الكمال لا ينقص والذهب قد بلغ الكمال والزكاة فيه إذا بلغ النصاب وهو ذهب في النصاب وذهب في الأوقاص مازال عنه حكم الكمال قلنا كذلك أقول هكذا كان ينبغي لو جرينا على هذا الأصل لكن عارضنا أصل آخر إلهي وهو التبدّل والتحوّل في الصور عند التجلي الإلهي واختلاف النسب والاعتبارات على الجناب الإلهي والعين واحدة والنسب مختلفة فهي العالمة من كذا والقادرة والخالقة من كذا فالحق سبحانه ما فرض الزكاة في أعيان المزكي من كونها أعياناً بل من كونها على الخصوص أموالاً في هذه الأعيان خاصة لا في كل ما ينطلق عليه اسم مال فاعتبرنا لما جاء الحكم بالزكاة فيهما إذا بلغا النصاب المالية وما اعتبرنا أعيانهما واعتبرنا في الأوقاص أعيانهما لا المالية فرفعنا الزكاة فيهما كما اعتبرنا في تحوّل التجليات الاعتقادات والمرتبة وما اعتبرنا الذات واعتبرنا في التنزيه الذات وما اعتبرنا المرتبة ولا الاعتقادات فلما كان أصل الوجود وهو الحق تعالى يقبل الاعتبارات سرت تلك الحقيقة في بعض الموجودات بل في الموجودات مطلقاً فاعتبرنا فيها وجودها مختلفة تارة لأمور عقلية وتارة لأمور شرعية ألا ترى الرقيق وهو إنسان وله الكمال إذا اعتبرنا فيه المالية أو اعتبارنا أيضاً في المشترى له التجارة قوّمناه عليه بالقيمة وأنزلناه منزلة ما يزكى من المال فأخرجنا من قيمته الزكاة ألا ترى كمالية الحق لا تقبل وصفاً من نعوت المحدثات فلما تجلت في حضرة التمثل للأبصار المقيدة بالحس المشترك تبعت الأحكام هذا التجلي الخاص فقال تعالى " جعت فلم تطعمني وظمئت فلم تسقني ومرضت فلم تعدني " ولما وقع النظر فيه من حيث رفع النسب قال " ليس كمثله شيء " وقال " والله الغني عن العالمين " فمن كان غنياً عن الدلالة عليه كان هو الدليل على نفسه لشدّة وضوحه فإنه لا شيء أشدّ في الدلالة من الشيء على نفسه وقد نبهتك على أن الأحكام تتبع الاعتبارات والنسب وبعد أن وقع الحكم من الشارع في أمر مّا بما حكم به عليها فلا بدّ لنا أن ننظر ما اعتبر فيه حتى حكم عليه بذلك الحكم وبهذا يفضل العالم على الجاهل فإذا تقرّر هذا فاعلم أن البلوغ بالسنّ أو الإنبات أو الحلم للعقل هو كالنصاب في المال فكما أن النصاب إذا وجد في المال وجبت الزكاة فيه كذلك يجب التكليف على العاقل إذا بلغ ثم بعد أوان البلوغ يستحكم عقله لمرور الأزمان عليه كما يزيد المال بالتجارة فتظهر الأوقاص فمن لم يجد في استحكام عقله أن الله هو الفاعل مطلقاً وأن العبد لا أثر له في الفعل وجبت عليه الزكاة في الأوقاص والزكاة حق الله في المال فنضيف إلى الله من أعماله ما ينبغي أن يضيف وهنا رجلان منهم من يضيف إلى الله ما يضيفه على جهة الحقيقة ويضيف إلى نفسه من أعماله ما يضيف على جهة الأدب كقوله فأردت أن أعيبها وكقوله فأراد ربك أن يبلغا أشدهما وكقول الخليل " وإذا مرضت فهو يشفيني " وكقوله " ما أصابك من حسنة فمن الله وما أصابك من سيئة فمن نفسك " ومنهم من يضيف ذلك العمل كله إلى الإنسان عقلاً وشرعاً كالمعتزلي ويضيف إى الله من ذلك خلق القدرة له في هذا العامل لا غير وأما من لا يرى الأفعال في استحكام عقله إلا من الله ولا أثر للعبد فيها لم ير الزكاة في الأوقاص لأنه ما ثمّ ما يردّ إلى الله فإنه علم أن الكل لله كما قال شيبان الراعي لما سئل عن الزكاة فقال

٢٢١٠٨٥ وصل في فصل ضم الورق إلى الذهب

٢٢١٠٨٦ وصل في فصل الشريكين

٢٢١٠٨٧ بسم الله الرحمن الرحيم

٢٢١٠٨٨ وصل في فصل زكاة الإبل

لابن حنبل وللشافعيّ وهما كانا السائلين على مذهبنا أو على مذهبكم إن كان على مذهبنا فالكل لله لا نملك شيأ وإن كان على مذهبكم ففي كل أربعين شاة من الغنم شاة فاعتبر شيبان أمراً ما فأوجب الزكاة واعتبر أمراً آخر فلم يوجب الزكاة والمال هو المال بعينه.ن حنبل وللشافعيّ وهما كانا السائلين على مذهبنا أو على مذهبكم إن كان على مذهبنا فالكل لله لا نملك شيأ وإن كان على مذهبكم ففي كل أربعين شاة من الغنم شاة فاعتبر شيبان أمراً ما فأوجب الزكاة واعتبر أمراً آخر فلم يوجب الزكاة والمال هو المال بعينه.

وصل في فصل ضم الورق إلى الذهب

فمن قائل نضم الدراهم إلى الدنانير فإذا كان من مجموعهما النصاب وجبت الزكاة ومن قائل لا يضم فضة إلى ذهب ولا ذهب إلى فضة وبه أقول الاعتبار في ذلك قال النبي صلى الله عليه وسلم " إن لعينك عليك حقاً ولنفسك عليك حقاً فكل ونم " وإن كان الإنسان هو الجامع لعينه ونفسه الحيوانية ولكن جعل الله لكل واحد ممنهما حقاً يخصه فحق العين هنا النوم وحق النفس النباتية التغذي وهو الأكل فلا يضم شيء إلى شيء فإن النوم ما يقوم مقام الأكل ولا الأكل يقوم مقام النوم فلا يضم شيء إلى شيء والذي يرى ضم الشيء إلى الشيء يرى ضم النوم إلى الأكل فإن الأكل سبب في حصول النوم لما يتولد منه من الأبخرة المرطبة التي يكون بها النوم فتنال العين حقها والنفس حقها فلا بأس بضم الذهب إلى الفضة لحصول الحق من ذلك المجموع.

وصل في فصل الشريكين

فمن قائل إن الشريكين لا زكاة عليهما في مالهما حتى يكون لكل واحد منهما نصاب وبه أقول ومن قائل إن المال المشترك حكمه حكم مال رجل واحد الاعتبار في ذلك العمل من الإنسان إذا وقع فيه الاشتراك فليس فيه حق لله فلا زكاة فيه لأن الله تعالى يقول " أنا أغنى الشركاء عن الشرك فمن عمل عملاً أشرك فيه غيري فأنا منه برىء " وهو الذي أشرك وقال صلى الله عليه وسلم " من قال هذا لله ولوجوهكم فهو لوجوهكم ليس لله منه شيء " والنصاب بالاشتراك غير معتبر فإن الشريكين في حكم الانفصال وإن كانا متصلين فإن الاتصال هو الدليل على وجود الانفصال إذ لولا الفصل لم يكن الاتصال وإذا كان الحكم للانفصال ولم يبلغ أحدهما ما عنده النصاب في ماله لم تجب عليه الزكاة فإن الزكاة وإن كانت تطلب المال فما تطلبه إلا من المكلف بإخراجه ألا ترى المال الذي في بيت المال ما فيه زكاة لاشتراك الخلق فيه مع وجود النصاب فيه وحلول الحول إذا مسكه الإمام ولم يفرقه لمصلحة رآها في ذلك فلما اعتبر الخلق المشتركين فيه لم تبلغ حصة واحد منهم النصاب ولم يتعين أيضارب المال فإذا عينه الإمام ودفع إليه ما يبلغ النصاب فقد خرج من بيت المال وتعين مالكه فزال ذلك الحكم فإذا مضى عليه الحول أدّى زكاته انتهى الجزء الرابع والخمسون.

بسم الله الرحمن الرحيم

وصل في فصل زكاة الإبل

الزكاة فيها بالاتفاق وقدرها ونصابها مذكور في أحكام الشريعة الاعتبار حكم الشارع على الإبل أنها شياطين فأوجب فيها الزكاة لتطهر بذلك من هذه النسبة إذ الزكاة مطهرة رب المال من صفة البخل الشيطنة البعد يقال بئر شطون إذا كانت بعيدة القعر وسمى الشيطان لبعده من رحمة الله لما أبى واستكبر وكان من الكافرين والأفعال والأعمال إذا لم تنسب إلى الله فقد أبعدت عن الله فوجبت الزكاة فيها وهو ما لله فيها من الحق بردّها إليه سبحانه فإذا ردّت إليه اكتسبت حلة الحسن فقيل أفعال الله كلها حسنة والزكاة واجبة على المعتزلي من حيث اعتقاده خلق أعمال العباد لهم والأشعري تجب عليه الزكاة لإضافة كسبه في العمل إلى نفسه وكان في كل خمس

ذود شاة والخمس هو عين الزكاة من الورق وهو ربع العشر فصارحكم العدد الذي كان زكاة يزكي أيضاً كمن يرى الزكاة في الأوقاص فيخرج من كل أربعة دنانير درهماً ومن أربعين درهماً درهماً وكما أخرجت من الذهب درهماً في الأوقاص وليس الورق من صنف الذهب كذلك الشاة تخرج في زكاة خمس من الإبل وليست من صنفها كذلك يؤخذ حق الله من الجارحة بالحرق بالنار والقطع في السرقة والنفس المكلفة هي السارقة وليست من جنس الجارحة وتطهرت من حكم السرقة بقطع اليد كما تطهر الخمس من الإبل بإخراج الشاة وليست من صنف المزكى وقد تقدّم حكم الأوقاص فلا يحتاج إلى ذكره هنا.

٢٢١٠٨٩ وصل في صغار الإبل

٢٢١٠٩٠ وصل في فصل زكاة الغنم

٢٢١٠٩١ وصل في فضل زكاة البقر

وصل في صغار الإبل
فمن قائل تجب فيها الزكاة ومن قائل لا تجب الاعتبار الصغير لا يجب عليه التكليف حتى يبلغ فلا زكاة في صغار الإبل والصغير يعلم الصلاة ويضرب عليها وهو ابن عشر سنين ولا يضرب إلا على واجب والبلوغ ما حصل فتجب الزكاة في صغار الإبل العقل إذا وجد من الصبي وإن لم يبلغ فمن اعتبر البلوغ أسقط التكليف ومن اعتبر استحكام العقل أوجب التكليف فيما نص الشرع عليه لأن الحكم في ذلك له قال تعالى " ألحقنا بهم ذرياتهم " وقال " وآتيناه الحكم صبياً وقال " في المهد وآتاني الكتاب وجعلني نبياً وجعلني مباركاً أينما كنت " في المهد وغيره " وأوصاني بالصلاة والزكاة ما دمت حياً وبرّا بوالدتي " ومن برّه بها كونه برّأها مما نسب إليها بشهادته وأتى في كل ما ادّعاه ببنية الماضي ليعرف السامع بحصول ذلك كله عنده وهو صبي في المهد وقد ذكر أن الله تعالى أوصاه بالصلاة والزكاة مادام في الحياة وأنه آتاه الكتاب والحكمة ولكن غاب عن أبصار الناس إدراك الكتاب الذي آتاه حتى ظهر في زمان آخر وأما الحكمة فظهر عينها في نفس نطقه بمثل هذه الكلمات وهو في المهد والإنسان صغير من حيث جسمه لعدم مرور الأزمان الكثيرة عليه في هذه الصورة وأصغر مدّته زمان تكوينه ثم لا تزال مدّته تكبر إلى حين موته فكلما كبر جسمه صغر عمره فلا ينفك من إضافة الكبر والصغر إليه فزيادته نقصه ونقصه زيادته فانظر ما أعجب هذا التدبير الإلهيّ.
وصل في فصل زكاة الغنم
الاتفاق على الزكاة فيها بلا خلاف وبالله التوفيق الاعتبار في هذا الوصل قال تعالى في نفس الإنسان " قد أفلح من زكاها " وقد تقدّم الكلام عليها وإن الله أقام الرأس من الغنم مقام الإنسان الكامل فهو قيمته فانظر ما أكمل مرتبة الغنم حيث كان الواحد منها فداء نبيّ مكرّم فقال وفديناه بذبح عظيم فعظمه الله وناب مناب هذا النبيّ المكرّم وقام مقامه فوجبت الزكاة في الغنم كما أفلح من زكى نفسه شعر:
فداء نبيّ ذبح ذبح لقربان ... وأين ثؤاج الكبش من نوس إنسان
وعظمه الله العظيم عناية ... بنا أو به لم أدر من أيّ ميزان
ولا شك أن البدن أعظم قيمة ... وقد نزلت عن ذبح كبش لقربان
فيا ليت شعري كيف ناب بذاته ... شخيص كبيش عن خليفة رحمان
وصل في فضل زكاة البقر

٢٢١٠٩٢ وصل في فضل الحبوب والتمر

والاتفاق أيضاً من علماء الشريعة على الزكاة فيها الاعتبار في ذلك يقول الله سبحانه في نفس الإنسان قد أفلح من زكاها يعني النفس ولما كانت المناسبة بين البقر والإنسان قوية عظيمة السلطان لذلك حيّ بها الميت لما ضرب ببعض البقر فجاء بالضرب إشارة إلى الصفة

القهرية لما شمخت نفس الإنسان أن تكون سبب حياته بقرة ولاسيما وقد ذبحت وزالت حياتها فحييّ بحياتها هذا الإنسان المضروب ببعضها وكان قد أبى لما عرضت عليه فضرب ببعضها فحييّ بصفة قهرية للأنفة التي جبل الله الإنسان عليها وفعل الله ذلك ليعرفه أن الاشتراك بينه وبين الحيوان في الحيوانية محقق بالحدّ والحقيقة ولهذا هو كل حيوان جسم متغذ حساس فالإنسان وغيره من الحيوان وانفصل كل نوع من الحيوان عن غيره بفصله المقوّم لذاته الذي به سمي هذا إنساناً وهذا بقراً وهذا غنماً وغير ذلك من الأنواع وما أبى الإنسان إلا من حيث فصله المقوّم وتخيل أن حيوانيته مثل فصله المقوّم فأعلمه الله بما وقع أن الحيوانية في الحيوان كله حقيقة واحدة فأفاده ما لم يكن عنده وكذلك ذلك الميت ما حييّ إلا حبياة حيوانية لا بحياة إنسانية من حيث أنه ناطق وكان كلام ذلك الميت مثل كلام البقرة في بني إسرائيل قال الصحابة تعجباً لبقرة تكلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم آمنت بهذا وما رأوا أن الله قد قال ما هو أعجب من هذا إن الجلود قالت أنطقنا الله الذي أنطق كل شيء وهنا علم غامض لمن كشف الله عن بصيرته فوجبت الزكاة في البقر كما ظهرت في النفس ثم مناسبة البرزخ بين البقر والإنسان فإن البقر بين الإبل والغنم في الحيوان المزكي والإنسان بين الملك والحيوان ثم البقرة التي ظهر الأحياء بموتها والضرب بها برزخية أيضاً في سنها ولونها فهي لا فارض ولا بكر عوان بين ذلك فهذا مقام برزخيّ فهي لا بيضاء ولا سوداء بل صفراء والصفرة لون برزخي بين البياض والسواد فتحقق ما أومأنا إليه في هذا الاعتبار فإنه يحتوي على معان جليلة وأسرار لا يعرفها إلا أهل النظر والاستبصار.
وصل في فضل الحبوب والتمر

٢٢١.٩٣ وصل في فصل الخرص

فقد عرفت أيضاً ما تجب الزكاة فيه من ذلك بالاتفاق الاعتبار في ذلك النفس النباتية وهي التي تنمى بالغذاء فزكاتها في الإنسان بالصوم ولكن له شرط في طريق الله وهو أن الصائم إنما يمسك عن الأكل بالنهار فليأخذ ما كان يستحق أن يأكل بالنهار ويتصدق به ليخرج بذلك من البخل فإذا لم يفعل ذلك عندنا واستوفى في عشائه ما فاته بالنهار فما أمسك وبهذا ينفصل صوم خواص أهل الله عن صوم العامّة وما تسحر رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا رحمة بالعامّة حتى يجدوا ما يتأسوا به فإن رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول " من كان مواصلاً فليواصل حتى السحر " مع أنه رغب في تعجيل الفطر وتأخير السحور قال تعالى " وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين " وهذا الاعتبار فيما يزكى من الحبوب وبالله التوفي وصل وأما التمر فهو أيضاً كما قلنا الزكاة فيه بالاتفاق وقد تقدّم ذلك وأما اعتبار التمر في الزكاة فاعلم أن النبيّ صلى الله عليه وسلم جعل النخلة عمة لنا وشبهها بالمؤمن حين سأل الناس عنها ووقع الناس في شجر البوادي ووقع عند عبد الله بن عمر أنها النخلة أصاب ما أراده رسول الله صلى الله عليه وسلم وبهذا الحديث يحتج على إباحة الحزورات التي تستعملها الناس فكما أن التمر تجب فيه الزكاة شرعاً كذلك المؤمن لما شارك الحق في هذا الاسم تعين للحق فيه حق كما تعين في جميع الأسماء الحسنى يسمى ذلك الحق زكاة فيزكي المؤمن هذه النسبة إليه بالصدق في جميع أقواله وأفعاله وأحواله وإعطاء الأمان منه لكل خائف من جهته فإذا صدق في ذلك كله صدّقه الله تعالى لأنه لا يصدّق سبحانه إلا الصادق ولا يصدّقه تعالى إلا من اسصمه المؤمن لا غير فصدق العبد ردّ لاسم الله المؤمن عليه كردّ صورة الناظر في المرآة على الناظر ليصدقه سبحانه فيما صدق فيه هذا العبد فهذا زكاته من نسبة الإيمان إليه فأعطى حق الله من إيمانه بما صدق فيه من أقواله وأفعاله وأحواله وتمت أصناف ما يزكى من الأموال المتفق عليها ويلحق بها ما اختلف فيه فإنه لا يخلو أن يكون ما اختلف فيه نباتاً أو حيواناً أو معدناً وقد بينا ذلك في المتفق عليه فليحكم في المختلف فيه بذلك الحكم وليعتبر فيه ما يليق بذلك الصنف حتى لا يطول الكلام ومذهبنا في هذا الكتاب الاقتصار والاختصار جهد الطاقة فإن الكتاب كبير يحتوي على ما لا بد منه في طريق الله من الأمّهات والأصول فإن الأبناء والفروع تكاد لا تنحصر بل لا تنحصر والله يقول الحق وهو يهدي السبيل.
وصل في فصل الخرص

الاتفاق على إجازة الخرص فيما يخرص من النخيل وغير ذلك وهو تقدير النصاب في ذلك حتى يقوم مقام الكيل الاعتبار في ذلك هو موضع خطر يحتاج إلى معرفة وتحقيق في المقادير وبصيرة حادّة قال تعالى قتل الخراصون وهذه إشارة تلحق بالتفسير وإن لم نرد بها التفسير ولكن لتقارب المعنى والمكيل والموزون بمنزلة العلم والخرص بمنزلة غلبة الظنّ والأصل العلم ثم إنه إذا تعذر العلم حكمنا بغلبة الظنّ وذلك لا يكون إلا في الأحكام الشرعية أعني في فروع الأحكام فإن الحاكم لا يحكم إلا بشهادة الشاهد وهو ليس قاطعاً فيما شهد به من ذلك والأصل في الحكم المشروع غلبة الظنّ حتى في السعادة عند الله فإن الله يقول " أنا عند ظنّ عبدي بي فليظنّ بي خيراً فحسن الظنّ بالله إذا غلب على العبد أنتج له السعادة كما أن سوء الظنّ بالله يرديه " وذلكم ظنكم الذي ظننتم بربكم أرداكم " فما اختلف العلماء في حكم الحاكم بين الخصمين بغلبة الظنّ واختلفوا في حكمه بعلمه فكانت غلبة الظنّ في هذا النوع أصلاً متفقاً عليه يرجع إليه وكان العلم في ذلك مختلفاً فيه والحق تعالى وإن لم يكن عنده إلا العلم فإنه يحكم بالشهود ولهذا جاء " قل رب احكم بالحق " أي بما شرعت لي وأرسلتني به وفي هذا الطريق معرفة الله بالعقل بطريق الخرص ولهذا تقبل الشبهة القادحة في الأدلة ومعرفة الله من طريق الشرع المتواتر مقطوع بها لا تقدح فيها شبهة عند المؤمن أصلاً وإن جهلت النسبة فالعلم بالله من جهة الشرع وهو تعريف الحق عباده بما هو عليه فإنه أعلم بنفسه من عباده وبه فإن العلم به منه أن يعلم أنه جامع بين التنزيه والتشبيه وهذا في الأدلة النظرية غير سائغ أعني الجمع بين الضدّين في المحكوم عليه ليس ذلك إلا هنا خاصة فلا يحكم عليه خلقه والعقل ونظره وفكره من خلقه فكلامه في موجده بأنه ليس كذا أو هو كذا خرص بلا شك والخارص قد يصيب وقد يخطىء والعلم بالله من حيث القطع أولى من العلم به من حيث الخرص وإن كان الخرص لا بد منه في العلم بالله ابتداء.

وصل في فصل

ما أكل صاحب التمر والزرع من تمره وزرعه

قبل الحصاد والجداد

فمن قائل يحسب ذلك عليه في النصاب ومن قائل لا يحسب عليه ويترك الخارص لرب المال ما أكل هو وأهله ويأكل الاعتبار ثمر الإنسان وزرعه أعماله وأعماله واجبة ومندوب إليها ومباحة خاصة وأما المكروه والمحظور فلا دخول لهما هنا ولا سيما المحظور خاصة في الزكاة وقد يدخل في الزكاة بوجه خاص في فعل المحظور وذلك أن المؤمن لا تخلص له معصية أصلاً من غير أن تكون مشوبة بطاعة وهم الذين خلطوا عمصلاً صالحاً وآخر سيئاً فالطاعة التي تشوب كل معصية هي الإيمان بها أنها معصية وكما هي طاعة في عين معصية فهي قرب في عين بعد فذلك الإيمان هو زكاتها فيطهر المحظور بالإيمان فهو قوله تعالى " يبدّل الله سيئاتهم حسنات " فإذا أعطى هذا القدر في عمل المعصية وقع الترجي للعبد من الله في القبول وهو قوله تعالى " وآخرون اعترفوا بذنوبهم خلطوا عملاً صالحاً وآخر سيئاً وهؤلاء منهم عسى الله أن يتوب عليهم " أي يرجع عليهم بالرحمة والقبول والغفران وتبديل السيئات فهذه عناية الزكاة أثرت في الحظر وأمّا في أعمال الطاعات فنصابها الذي تجب فيه الزكاة زكاتها المباح من عامله خاصة وهو الذي يخص النفس فإن الزكاة وإن كانت حق الله فما هي حق الله إلا من حيث أنه شرعها فهي راجعة إلينا فإن الله عين مصارفها بذكر الأصناف الذين يأخذونها فتصدّق الله على الإنسان بالمباح في الثمانية الأعضاء من جميع أعماله فتلك الزكاة التي أعطاها الله من جميع أعماله وذلك لفقره ومسكنته وعمله وتألفه على طاعة ربه واجتماعه من حيث إيمانه عليها وفكاك رقبته من رق الواجبات في أوقات المباحات وإن اندرجت فيها أعني

الواجبات لأنه يجب عليه اعتقاد المباح أنه مباح إلى غير ذلك فمن حسبه عليه في النصاب فلكونه من جملة ما شرع له لأن المباح مشروع كالواجب فلهذا يتصرّف فيه تصرّف من أبيح له لا تصرّف الطبع ومن قال لا يحسب عليه فلكونه وإن كان مباحاً إنما راعى سقوط التكليف في المباح لأن المكلف لا يكون مخيراً فإن التكليف مشقة والتخيير لا مشقة فيه وإن تضمن الحيرة والتردّد.
وصل في فصل وقت الزكاة

٢٢١.٩٨ وصل في فصل زكاة المعدن

٢٢١.٩٩ وصل في فصل حول ربح المال

فجمهور العلماء في الصدر الأوّل مجمعون على وجوب الزكاة في الذهب والفضة والماشية باشتراط الحول وما خالف في ذلك أحد من الصدر الأول فيما نقل إلينا إلا ابن عباس ومعاوية لأنه لم يثبت عندهما في ذلك حديث صحيح ثابت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فاعلم أن الحول فيه كمال الزمان فأشبه كمال النصاب فكما وجبت بكمال النصاب وجبت بكمال الزمان ومعنى كمال الزمان تعميمه للفصول الأربعة فيه ولهذا ينتظر بالعنين الحول الكامل حتى تمرّ عليه الفصول الأربعة فلا تغير في حاله شيأ أي لا حكم لها في عنته لعدم استعداده لتأثيرها وكمال الإنسان إنما هو في عقله فإذا كمل في عقله فقد كمل حوله فوجب عليه إخراج الزكاة وهي أن يعلم ما لله عليه من الحقوق فيجتهد في أداء ذلك ووقت الحبوب والتمر يوم حصاده وجده من غير اشتراط الحول إذ قد مرّ الحول على الأصل وهو ما للخريف والشتاء والربيع والصيف فيه من الأثر فكأنه ما خرج عن حكم الحول بهذا الاعتبار فمن العبادات ما هي مرتبطة بالحول كالحج والصيام وما ذكرناه من صنف ما من أصناف المال المزكى ومن العبادة الواجبة ما لا يرتبط بالحول كالصلاة والعمرة ونوافل الخيرات ما عدا الحج فإن واجبه ونافلته سواء في الحول.
وصل في فصل زكاة المعدن
فمن العلماء من راعى فيه الحول مع النصاب تشبيهاً بالذهب والفضة ومنهم من راعى فيه النصاب دون الحول تشبيهاً بما تخرجه الأرض مما تجب فيه الزكاة وصل الاعتبار في هذا المعدن الطبيعة التي تتكوّن عنها الأجسام ونفوس الأجسام الجزئية والطبيعية أربع حقائق بتأليفها ظهر عالم الأجسام وفي العلم الإلهي أن العالم ظهر عن الله تعالى من كونه حياً عالماً مريداً قادراً لا غير وكل اسم له حكم في العالم فداخل تحت حيطة هذه الأربعة الأسماء الأمهات فمن راعى النصاب دون الحول اعتبر هذا فإنه فوق الزمان فإذا تكوّن عن الإنسان ما يتكوّن عن الطبيعة فقد بلغ النصاب فوجبت الزكاة وهي الحاق ذلك بالأربع الصفات الثابتة في العلم الإلهي الذي لا يصح التكوين إلا بها والطبيعة آلة لا إله ومن اعتبر الحول مع النصاب فإنه إذا تكوّن عن الإنسان ما يتكوّن عن العناصر لا عن الطبيعة والعناصر لا يتكوّن عنها شيء إلا بمرور الأزمان عليها وهي حركات الأفلاك التي فوقها فزكاتها مقيدة بالزمان وهي أعطاء حق الله تعالى من ذلك التكوين بإضافته إلى الوجه الخاص الإلهي الذي له في كل ممكن من غير نظر إلى سببه وهذا هو عالم الخلق والأمر والأول هو عالم الأمر خاصة فاعلم ذلك.
وصل في فصل حول ربح المال

٢٢١.١٠٠ وصل في فصل حول الفوائد

٢٢١.١٠١ وصل في فصل اعتبار حول نسل الغنم

فطائفة رأت أن حوله يعتبر فيه من يوم استفيد سواء كان الأصل نصاباً أو لم يكن وبه أقول وطائفة قالت حول الربح هو حول الأصل أي إذا كمل الأصل حولاً زكى الربح معه سواء كان الأصل نصاباً أو أقل من نصاب إذا بلغ الأصل مع ربحه نصاباً وانفرد بهذا مالك وأصحابه وفرّقت طائفة بين أن يكون رأس المال الحائل عليه الحول نصاباً أو لا يكون فقالوا إن كان نصاباً زكى ربحه مع رأس المال

وإن لم يكن نصاباً لم يزك وصل الاعتبار في هذا الأعمال هي المال وربحها ما يكون عنها من الصور كالمصلي أو الذاكر يخلق له من ذكره وصلاته ملك يستغفر له إلى يوم القيامة فالصور التي تلبس الأعمال هي أرباحها كمانع الزكاة يأتيه ماله الذي هو قدر الزكاة شجاعاً أقرع له زبيبتان يطوّق به ويقال له هذا كنزك والأعمال على قسمين عمل روحاني وهو عمل القلوب وعمل طبيعيّ وهو عمل الأجسام وهي الأعمال المحسوسة فما كان من عمل محسوس اعتبر فيه الحول وما كان من عمل معنوي لم يعتبر فيه الحول لأنه خارج عن حكم الزمان ولا بدّ من اعتبار النصاب في المعنى والحس وقد تقدّم اعتبار النصاب وهو المقدار قبل هذا من هذا الباب وصورة الزكاة في ذلك الربح هو ما يعود منه على العامل من الخير من كونه موصوفاً بصفات الدين لأعطائهم الزكاة من فقير ومسكين وغير ذلك وهو قول النبيّ صلى الله عليه وسلم فيما يخلق من الأعمال من صور الأملاك أنه يستغفر له ذلك الملك إلى يوم القيامة ولقد رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا بمكة في المنام وهو يقول ويشير إلى الكعبة يا ساكني هذا البيت لا تمنعوا أحداً طاف بهذا البيت في أيّ وقت كان من ليل أو نهار أن يصلي في أيّ وقت شاء من ليل أو نهار فإن الله يخلق له من صلاته ملكاً يستغفر له إلى يوم القيامة ومصداق بعض هذا الخبر ما روي عن النبيّ صلى الله عليه وسلم أنه قال " يا بني عبد مناف لا تمنعوا أحداً طاف بهذا البيت وصلفي أيّ وقت شاء من ليل أو نهار " خرّجه النسائيّ في سننه والله أعلم.

وصل في فصل حول الفوائد

وهو ما يستفاد من المال من غير ربحه فقال بعض العلماء أن العلماء أجمعوا على أن المال إذا كان أقل من نصاب واستفيد إليه مال آخر من غير ربحه فكمل من مجموعهما نصاب أنه يستقبل به الحول من يوم كمل واختلفوا إذا استفاد مالاً وعنده نصاب مال آخر قد حال عليه الحول فقال بعضهم يزكي المستفادان كان نصاباً لحوله ولا يضم إلى المال الذي وجبت فيه الزكاة وبه أقول وقال بعضهم الفوائد كلها تزكى لحول الأصل إذا كان الأصل نصاباً وكذلك الربح عندهم وصل اعتبار هذا الفصل من سنّ سنة حسنة فله أجرها وأجر من عمل بها فقد استفاد من عمل غيره ما لم يكن من عمله فيكون ربحه وإنما هو عمل والحكم في ذلك في الاعتبار على ما هو في الحكم الظاهر كما فصلناه في المذاهب على اختلافها فيما اخلفوا فيه وإجماعها فيما أجمعوا عليه كما تقدّم في الفصول قبله من الاعتبار في ذلك سواء.

وصل في فصل اعتبار حول نسل الغنم

من العلماء من قال حول النسل هو حلو الأمّهات كانت الأمّهات نصاباً أو لم تكن ومن قائل لا يكون حول النسل حول الأمّهات إلا أن تكون الأمّهات نصاباً وصل الاعتبار في ذلك ألحقنا بهم ذرّياتهم وما ألتناهم من عملهم من شيء وهذا في الذين آمنوا واتبعتهم ذرياتهم بإيمان فهذه الذرية بمنزلة نوافل الخيرات والأمّهات مثل فرائض الخيرات وكما يتقرّب بالفرائض كذلك يتقرّب بالنوافل وقد رودت الأخبار بما تنتجه نوافل الخيرات من القرب الإلهي فجعل لها حكماً في نفسها فهذا اعتبار من أفرد نسل الغنم بالحكم ومن ألحقها بالأمّهات كما ذكرنا في المذهبين واعتباره أن نوافل الخيرات فرائض وكان حكمها حكم الفرائض فلهذا ضمت إليها فإن صلاة التطوّع وهي النافلة التي لا تجب على الإنسان ولا يعصي بتركها إذا شرع فيها في صلاة نافلة أو صيام أو حج فإنه يلزمه ما فيها من الفرائض فالركوع والسجود والقيام في صلاة النافلة فريضة واجبة عليه لا تصح أن تكون صلاة إلا بهذه الأركان ولهذا قال الله أكملوا لعبدي فريضته من تطوّعه فيكمل فرض المفروض من فرض التطوّع كان العمل ما كان فحق الله في نوافل الخيرات ما تحوي عليه من الفرائض وهو زكاتها وما في ذلك من الفضل يعود على عاملها ولهذا يكون الحق سمعه وبصره في التقرب بالنوافل.

٢٢٢ بسم الله الرحمن الرحيم

٢٢٣ الباب الحادي والسبعون

٢٢٤ في أسرار الصوم

وصل في فصل فوائد الماشية
قد تقدم اعتبار مثله في فوائد الناض فأغنى عن ذكره في هذا الفصل وإنما جئنا به لننبه عليه.
وصل في فصل اعتبار حول الديون
فيمن يرى الزكاة فيه فإن قوماً قالوا يستقبل به الحول من اليوم الذي قبضه يعني الدين من غريمه والذين يقولون في الدين الزكاة اختلفوا فمن قائل يعتبر فيه من أول ما كان ديناً وإن مضى عليه حول زكى زكاة حول وإن مرّت عليه أحوال زكى لكل حول مرّ عليه زكاة فأنزله صاحب هذا المذهب منزلة المال الحاضر ومن قائل يزكيه لعام واحد خاصة وإن أقام أحوالاً عند الذي عنده الدين فلا زكاة فيه إلا هذا القدر ولا أعرف له حجة في ذلك الاعتبار في هذا الحج عن الميت ومن لا يستطيع كما ورد في النص وصيام وليّ الميت عن الميت إذا مات وعليه صيام فرض رمضان فصار حقاً لله فيه على الوليّ الذي يحج أو يصوم فذلك الحق هو قدر الزكاة الذي في الدين وتبرأ ذمّة الذي عنده الدين كما أن الذي عنده الدين لا زكاة عليه فيما عنده لأنه ليس بمالك له ومن يرى أنه لا زكاة عليه فيه مادام عند المديون يرى أنه ليس للإنسان إلا ما سعى وليس بيده مال يسعى فيه بخير بل خيره منه كونه وسع على المديون بما أعطاه من المال فعين هذا الفعل قام فيه مقام الزكاة فأغنى عن أن يزكيه وأيّ خير أعظم ممن وسع على عباد الله وقد قرّر العلماء أن المقصود بالزكاة إنما هو سدّ الخلة والذي يأخذ الدين لولا حاجته ما أخذه والذي يعطيه ذلك قد سدّ منه تلك الخلة فأشبه الزكاة من هذا الوجه فهذا اعتبار من لا يرى زكاة فيه حتى يقبضه ويستقبل به اعلحول من يوم قبضه وآية الديون على ما قلناه قوله تعالى " وأقرضوا الله قرضاً حسناً " ومن ذا الذي يقرض الله قرضاً حسناً ولما كان في القرض سدّ الخلة لذلك قالت اليهود إن الله فقير ونحن أغنياء أي من أجل فقره طلب القرض منا وغابوا عن الذي أراده الحق تعالى من ذلك من غاية وصلته بخلقه كما جاء في الصحيح " جعت فلم تطعمني " وشبه ذلك والباب واحد وقد تقدّم الكلام في القرض في أوّل الباب.
وصل في فصل
حول العروض عند من أوجب الزكاة فيها
وقد تقدّم اعتبار الحول والذي أذهب إليه أنه لا زكاة فيها لعدم النص في ذلك وكأنه شرع زائد وهو القياس المرسل لا شرع مستنبط من شرع ثابت والله أعلم فمن العلماء من اشترط مع العروض وجود الناض ومنهم من اعتبر فيه النصاب ومنهم من لم يعتبر ذلك وقال أكثر العلماء المدير وغير المدير حكمه واحد وأنه من اشترى عرضاً وحال عليه الحول قوّمه وزكاه وقال قوم بل يزكي ثمنه وبه أقول لا قيمته وصل الاعتبار في هذا العروض هو ما يعرض على الإنسان من أعمال البرّ مما لا نية له في ذلك أو يكون من الأعمال التي لا

تشترط فيها النية وله الثواب عليها كما قال صلى الله عليه وسلم " أسلمت على ما أسلفت من خير أي لك ثوابه وإن لم يكن فعلك فيه عن شرع ثابت لكنه مكارم خلق فصادف الحق فجوزي عليه فلو لم يكن في ذلك العمل الذي عرض حق لله لنسبة تعطيه ما صح أن يثني عليه فذلك زكاته من حيث لا يشعر.

وصل في فصل تقدّم الزكاة قبل الحول

فمن العلماء من منع من ذلك وبالمنع أقول ظاهراً لا باطناً ومنهم من جوّز ذلك الاعتبار اعتبار التجويز " وقدّموا لأنفسكم وما تقدّموا لأنفسكم من خير تجدوه عند الله " " وسارعوا إلى مغفرة من ربكم وأولئك يسارعون في الخيرات وهم لها سابقون " وقوله صلى الله عليه وسلم فيمن أتى بالشهادة قبل أن يسألها فعظم ما فيها من الأجر على أجر من أتى بالشهادة بعد أن طولب بأدائها وأمّا عتبار المنع فإن الحكم للوقت فلا ينبغي أن يفعل فيه ما لا يقتضيه وهنا دقائق من العلوم من علوم الأسماء الإلهية وهل يحكم اسم في وقت سلطنة اسم آخر مع بقاء حكم صاحب الوقت وهل يشتركان في الوقت الواحد فيكون الحكم لكل واحد من الأسماء حكم في وقته وهل حكم الوقت هو الحاكم على الاسم بأن جعله بحكم الاستعداد المحكوم فيه الذي أعطاه الوقت فما وقع حكم إلا في وقته إلى مثل هذا فاعلمه ويكفي هذا القدر من اعتبار باب الزكاة والحمد لله انتهى الجزء الخامس والخمسون.

بسم الله الرحمن الرحيم

الباب الحادي والسبعون

في أسرار الصوم

يا ضاحكاً في صورة الباكي ... أنت بنا المشكوّ والشاكي

٢٢٤٠١ إيراد حديث نبوي إلهي

الصوم إمساك بلا رفعة ... ورفعة من غير إمساك
وقد يكونان معاً عند من ... يثبت توحيداً بإشراك
صيدت عقول عن تصاريفها ... بلا حبالات وأشراك
صيدت عقول عن تصاريفها ... بصارم للشرع بتاك
فسلمت ما ردّ برهانها ... وآمنت من غير إدراك
جرى بها نجم الهدى سابحاً ... ما بين أملاك بأفلاك
لولاك يا نفسي لما كنته ... كأنه لولاك لولاك
صومي عن الكون ولا تفطري ... بذا إله الخلق أولاك
وانوي بذاك الصوم من حيث هو ... فإنه بالطبع غذاك
في الصوم معنى لو تدبرته ... ما حل مخلوق بمغناك
لا مثل للصوم كذا قال لي ... شارعه فديري ذاك
لأنه ترك فأين الذي ... عملته أو أين دعواك
قد رجع الأمر إلى أصله ... بذاك ربي قد تولاك
والصوم إن فكرت في حكمه ... وأصل معناه بمعناك
ثم أتى من عنده مخبر ... عن صومك المشروع عراك
فالصوم لله فلا تجهلي ... وأنت مجلاه فإياك
الصوم لله وأنت التي ... تموت جوعاً فاعلمي ذاك
أنثك الرحمن من أجل من ... يظهر منك حين سوّاك

سبحان من سوّاك أهلاله ... ولم ينل ذلك إلاك
فأنت كالأرض فراش له ... وعينه المنعوت بالباكي
وصنعة الله ترى عينها ... بينكما فأين مجلاك
لما دعوت الله من ذلة ... به تعالى بك لباك
والقلم الأرفع في لوحه ... سطر عنه وصفك الزاكي
فأنت عين الكل لا عينه ... أدناك من وجه وأقصاك
إياك أن ترضى بما ترتضي ... من أجل ما يرضيك إياك
كوني على أصلك في كل ما ... يريد لا تنسي فينساك
هذا هو العلم الذي جاءني ... من قائل ليس بإفاك
أنزله عن أمر علامه ... ما بين زهاد ونساك
والحمد لله الذي خصني ... بعلم أضواء وأحلاك
وخصني بصورة لم يكن ... كمالها إلا بأيواك

اعلم أيدك الله أن الصوم هو الإمساك والرفعة يقال صام النهار إذا ارتفع قال امرؤ القيس إذا صام النهار وهجرا أي ارتفع ولما ارتفع الصوم عن سائر العبادات كلها في الدرجة سمي صوماً ورفعه سبحانه بنفي المثلية عنه في العبادات كما سنذكره وسلبه عن عباده مع تعبدهم به وأضافه إليه سبحانه وجعل جزاء من اتصف به بيده من أنايته وألحقه بنفسه في نفي المثلية وهو في الحقيقة ترك لا عمل ونفي المثلية نعت سلبي فتقوّت المناسبة بينه وبين الله قال تعالى في حق نفسه " ليس كمثله شيء " فنفى أن يكون له مثل فهو سبحانه لا مثل له بالدلالة العقلية والشرعية وخرج النسائي عن أبي أمامة قال أتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت مرني بأمر آخذه عنك قال عليك بالصوم فإنه لا مثل له فنفى أن يماثله عبادة من العبادات التي شرع لعباده ومن عرف أنه وصف سلبي إذ هو ترك المفطرات علم قطعاً أنه لا مثل له إذ لا عين له تتصف بالوجود الذي يعقل ولهذا قال الله تعالى " الصوم لي " فهو على الحقيقة لا عبادة ولا عمل واسم العمل إذا أطلق عليه فيه تجوّز كإطلاق لفظة الموجود على الحق المعقول عندنا تجوّزاً إذ من كان وجوده عين ذاته لا تشبه نسبة الوجود إليه نسبة الوجود إلينا فإنه ليس كمثله شيء.

إيراد حديث نبوي إلهي

خرج مسلم في الصحيح عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الله عز وجل " كل عمل ابن آدم له إلا الصيام فإنه لي وأنا أجزي به والصيام جنة فإذا كان يوم صوم أحدكم فلا يرفث يومئذ ولا يسخب فإن سابه أحد أو قاتله فليقل إني امرؤ صائم إني صائم والذي نفس محمد بيده لخلوف فم الصائم أطيب عند الله يوم القيامة من ريح المسك وللصائم فرحتان يفرحهما إذا أفطر فرح بفطره وإذا لقي ربه عز وجل فرح بصومه " واعلم أنه لما نفى المثلية عن الصوم كما ثبت فيما تقدم من حديث النسائي والحق ليس كمثله شيء لقي الصائم ربه عز وجل يوصف ليس كمثله شيء فرآه به فكان هو الرائي المرئي فلهذا قال صلى الله عليه وسلم فرح بصومه ولم يقل فرح بلقاء ربه فإن الفرح لا يفرح بنفسه بل يفرح به ومن كان الحق بصره عند رؤيته ومشاهدته فما رأى نفسه إلا برؤيته ففرح الصائم لحوقه بدرجة نفي المماثلة وكان فرحه بالفطر في الدنيا من حيث إيصال حق النفس الحيوانية التي تطلب الغذاء لذاتها فلما رأى العارف افتقار نفسه الحيوانية النباتية إليه ورأى جوده بما أوصل إليها من الغذاء أداء لحقها الذي أوجبه الله عليه قام في هذا المقام بصفة حق فأعطى بيد الله كما يرى الحق عند لقائه بعين الله فلهذا فرح بفطره كما فرح بصومه عند لقاء ربه بيان ما يتضمنه هذا الخبر ولما كان العبد موصوفاً بأنه ذو صوم واستحق اسم الصائم بهذه الصفة ثم بعد إثبات الصوم له سلبه الحق عنه وأضافه إلى نفسه فقال إلا الصيام فإنه لي أي صفة الصمدانية وهي التنزيه عن الغذاء ليس إلا لي وإن وصفتك به فإنما وصفتك باعتبار تقييد ما من تقييد

التنزيه لا بإطلاق التنزيه الذي ينبغي لجلالي فقلت وأنا أجزي به فكان الحق جزاء الصوم للصائم إذا انقلب إلى ربه ولقيه بوصف لا مثل له وهو الصوم إذ كان لا يرى من ليس كمثله شيء إلا من ليس كمثله شيء كذا نص عليه أبو طالب المكي من سادات أهل الذوق من وجد في رحله فهو جزاؤه ما أوجب هذه الآية في هذه الحالة ثم قوله والصيام جنة وهي الوقاية مثل قوله " واتقوا الله أي اتخذوه وقاية وكونوا له أيضاً وقاية فأقام الصوم مقامه في الوقاية وهو ليس كمثله شيء والصوم من العبادات لا مثل له ولا يقال في الصوم ليس كمثله شيء فإن الشيء أمر ثبوتي أو وجوديّ والصوم ترك فهو معقول عدميّ ووصف سلبيّ فهو لا مثل له لا إنه ليس كمثله شيء فهذا الفرق بين نعت الحق في نفي المثلية وبين وصف الصوم بها ثم إن الشارع نهى الصائم والنهي ترك ونعت سلبيّ فقال لا يرفث ولا يسخب فما أمره بعمل بل نهاه أن يتصف بعمل ما والصوم ترك فصحت المناسبة بين الصوم وبين ما نهي عنه الصائم ثم أمر أن يقول لمن سابه أو قاتله إني صائم أي تارك لهذا العمل الذي عملته أنت أيها المقاتل والساب في جانبي فنزه نفسه عن أمر ربه عن هذا العمل فهو مخبر أنه تارك أي ليس عنده صفة سب ولا قتال لمن سابه وقاتله ثم قال والذي نفس محمد بيده يقسم صلى الله عليه وسلم لخلوف فم الصائم وهو تغير رائحة فم الصائم التي لا توجد إلا مع التنفس وقد تنفس بهذا الكلام الطيب الذي أمر به وهو قوله إني صائم فهذه الكلمة وكل نفس الصائم أطيب يوم القيامة يوم يقوم الناس لرب العالمين عند الله فجاء بالاسم الجامع المنعوت بالأسماء كلها فجاء باسم لا مثل له إذ لم يتسم أحد بهذا الاسم إلا الله سبحانه فناسب كون الصوم لا مثل له وقوله من ريح المسك فإن ريح المسك أمر وجوديّ يدركه الشامّ ويلتذ به السليم المزاج المعتدل فجعل الخلوف عند الله أطيب منه لأن نسبة إدراك الروائح إلى الله لا تشبه إدراك الروائح بالمشامّ فهو خلوف عندنا وعنده تعالى هذا الخلوف فوق طيب المسك في الرائحة فإنه روح موصوف لا مثل لما وصف به فلا تشبه الرائحة الرائحة فإن رائحة الصام عن تنفس ورائحة المسك لا عن تنفس من المسك ولنا واقعة في مثل هذا كنت عند موسى بن محمد القباب بالمنارة بحرم مكة بباب الحزورة وكان يؤذن بها وكان له طعام يتأذى برائحته كل من شمه وسمعت في الخبر النبويّ أن الملائكة تتأذى مما يتأذى منه بنو آدم ونهى أن تقرب المساجد برائحة الثوم والبصل والكرّاث فبت وأنا عازم أن أقول لذلك الرجل أن يزيل ذلك الطعام من المسجد لأجل الملائكة فرأيت الحق تعالى في النوم فقال لي عز وجل لا تقل له عن الطعام فإن رائحته عندنا

ما هي مثل ما هي عندكم فلما أصبح جاء على عادته إلينا فأخبرته بما جرى فبكى وسجد لله شكراً ثم قال لي يا سيدي ومع هذا فالأدب مع الشرع أولى فأزاله من المسجد رحمه الله ولما كانت الروائح الكريهة الخبيثة تنفر عنها الأمزجة الطبيعية السليمة من إنسان وملك لما يحسونه من التأذي لعدم المناسبة فإن وجه الحق في الروائح الخبيثة لا يدركه إلا الله خاصة ومن فيه مزاج القبول له من الحيوان أو الإنسان الذي له مزاج ذلك الحيوان لا ملك ولهذا قال عند الله فإن الصائم أيضاً من كونه إنساناً سليم المزاج يكره خلوف الصوم من نفسه ومن غيره وهل يتحقق أحد من المخلوقين السالمين المزاج بربه وقتاً ما أو في مشهد ما فيدرك الروائح الخبيثة طيبة على الإطلاق ما سمعنا بهذا وقولي على الإطلاق من أجل أن بعض الأمزجة يتأذى بريح المسك والورد ولا سيما المحرور المزاج وما يتأذى منه فليس بطيب عند صاحب ذلك المزاج فلهذا قلنا على الإطلاق إذ الغالب على الأمزجة طيب المسك والورد وأمثاله والمتأذي من هذه الروائح الطيبة مزاج غريب أي غير معتاد ولا أدري هل أعطى الله أحداً إدراك تساوي الروائح بحيث أن لا يكون عنده خبث رائحة أم لا هذا ما ذقناه من أنفسنا ولا نقل إلينا أن أحداً أدرك ذلك بل المنقول عن الكمل من الناس وعن الملائكة التأذي بهذه الروائح الخبيثة وما انفرد بإدراك ذلك طيباً إلا الحق هذا هو المنقول ولا أدري أيضاً شأن الحيوان من غير الإنسان في ذلك ما هو لأني ما أقامني الحق في صورة حيوان غير إنسان كما أقامني في أوقات في صور ملائكته والله أعلم ثم إن الشرع قد نعت الصوم من طريق المعنى بالكمال الذي لا كمال فوقه حين أفرد له الحق باباً خاصاً وسماه باسم خاص يطلب الكمال يقال له باب الريان منه يدخل الصائمون والريّ درجة الكمال في الشرب فإنه لا يقبل بعد الريّ الشارب شرباً أصلاً ومهما قبل فما ارتوى أرضاً كان أو غير أرض من أرضين الحيوانات خرّج مسلم من حديث سهل بن سعد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن في الجنة باباً يقال له الريان يدخل منه الصائمون يوم

القيامة لا يدخل معهم أحد غيرهم يقال أين الصائمون فيدخلون منه فإذا دخل آخرهم أغلق فلا يدخل منه أحد ولم يقل ذلك في شيء من منهي العبادات ولا مأمورها إلا في الصوم فبين بالريان أنهم حازوا صفة كمال في العمل إذ قد اتصفوا بما لا مثل له كما تقدّم وما لا يماثل هو الكامل على الحقيقة والصائمون من العارفين هنا دخلوه وهناك يدخلون منه على علم من الخلائق أجمعين فلنذكر إن شاء الله في هذا الباب أحكام الصوم المشروع وتوابعه ولواحقه وأنواعه وواجبه ومندوبه كما ذكرنا فيما تقدّم من أخواته من زكاة وصلاة في العموم والخصوص على طبقاتهم في ذلك وله عندنا مراتب أوّلها الصوم العام المعروف الذي تعبدنا الله به وهو الصوم الظاهر في الشاهد على تمام شروطه فإذا فرغنا من الكلام على أحكام المسئلة التي نوردها في ذلك انتقلنا إلى الكلام بلسان الخواص وخلاصتهم على صوم النفس بما هي آمرة للجوارح وهو إمساكها عما حجر عليها في مسئلة مسئلة وارتفاعها عن ذلك وعلى صوم القلب الموصوف بالسعة للنزول الإلهي حيث قال تعالى " وسعني قلب عبدي فنتكلم على صومه وهو إمساكه هذه السعة أن يعمرها أحد غير خالقه فإن عمرها أحد غير خالقه فقد أفطر في الزمان الذي يجب أن يكون فيه صائماً إيثاراً لربه مسئلة مسئلة والكلام على جملة المفطرات في نوع كل صوم على الاختصار والتقريب فإنه باب يطول وسأورد في هذا الباب من الأخبار النبوية ما تقف عليه إن شاء الله تعالى.ما هي مثل ما هي عندكم فلما أصبح جاء على عادته إلينا فأخبرته بما جرى فبكى وسجد لله شكراً ثم قال لي يا سيدي ومع هذا فالأدب مع الشرع أولى فأزاله من المسجد رحمه الله ولما كانت الروائح الكريهة الخبيثة تنفر عنها الأمزجة الطبيعية السليمة من إنسان وملك لما يحسونه من التأذي لعدم المناسبة فإن وجه الحق في الروائح الخبيثة لا يدركه إلا الله خاصة ومن فيه مزاج القبول له من الحيوان أو الإنسان الذي له مزاج ذلك الحيوان لا ملك ولهذا قال عند الله فإن الصائم أيضاً من كونه إنساناً سليم المزاج يكره خلوف الصوم من نفسه ومن غيره وهل يتحقق أحد من المخلوقين السالمين المزاج بربه وقتاً ما أو في مشهد ما فيدرك الروائح الخبيثة طيبة على الإطلاق ما سمعنا بهذا وقولي على الإطلاق من أجل أن بعض الأمزجة يتأذى بريح المسك والورد ولا سيما المحرور المزاج وما يتأذى منه فليس بطيب عند صاحب ذلك المزاج فلهذا قلنا على الإطلاق إذ الغالب على الأمزجة طيب المسك والورد وأمثاله والمتأذي من هذه الروائح الطيبة مزاج غريب أي غير معتاد ولا أدري هل أعطى الله أحداً إدراك تساوي الروائح بحيث أن لا يكون عنده خبث رائحة أم لا هذا ما ذقناه من أنفسنا ولا نقل إلينا أن أحداً أدرك ذلك بل المنقول عن الكمل من الناس وعن الملائكة التأذي بهذه الروائح الخبيثة وما انفرد بإدراك ذلك طيباً إلا الحق هذا هو المنقول ولا أدري أيضاً شأن الحيوان من غير الإنسان في ذلك ما هو لأني ما أقامني الحق في صورة حيوان غير إنسان كما أقامني في أوقات في صور ملائكته والله أعلم ثم إن الشرع قد نعت الصوم من طريق المعنى بالكمال الذي لا كمال فوقه حين أفرد له الحق باباً خاصاً وسماه باسم خاص يطلب الكمال يقال له باب الريان منه يدخل الصائمون والريّ درجة الكمال في الشرب فإنه لا يقبل بعد الريّ الشارب شرباً أصلاً ومهما قبل فما ارتوى أرضاً كان أو غير أرض من أرضين الحيوانات خرّج مسلم من حديث سهل بن سعد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن في الجنة باباً يقال له الريان يدخل منه الصائمون يوم القيامة

لا يدخل معهم أحد غيرهم يقال أين الصائمون فيدخلون منه فإذا دخل آخرهم أغلق فلا يدخل منه أحد ولم يقل ذلك في شيء من منهي العبادات ولا مأمورها إلا في الصوم فبين بالريان أنهم حازوا صفة كمال في العمل إذ قد اتصفوا بما لا مثل له كما تقدّم وما لا يماثل هو الكامل على الحقيقة والصائمون من العارفين هنا دخلوه وهناك يدخلون منه على علم من الخلائق أجمعين فلنذكر إن شاء الله في هذا الباب أحكام الصوم المشروع وتوابعه ولواحقه وأنواعه وواجبه ومندوبه كما ذكرنا فيما تقدّم من أخواته من زكاة وصلاة في العموم والخصوص على طبقاتهم في ذلك وله عندنا مراتب أوّلها الصوم العام المعروف الذي تعبدنا الله به وهو الصوم الظاهر في الشاهد على تمام شروطه فإذا فرغنا من الكلام على أحكام المسئلة التي نوردها في ذلك انتقلنا إلى الكلام بلسان الخواص وخلاصتهم على صوم النفس بما هي آمرة للجوارح وهو إمساكها عما حجر عليها في مسئلة مسئلة وارتفاعها عن ذلك وعلى صوم القلب الموصوف بالسعة للنزول الإلهي حيث قال تعالى " وسعني قلب عبدي فنتكلم على صومه وهو إمساكه هذه السعة أن يعمرها أحد غير خالقه فإن عمرها أحد غير خالقه فقد أفطر في الزمان الذي يجب أن يكون فيه صائماً إيثاراً لربه مسئلة مسئلة والكلام على جملة المفطرات في نوع كل صوم على

الاختصار والتقريب فإنه باب يطول وسأورد في هذا الباب من الأخبار النبوية ما تقف عليه إن شاء الله تعالى.

٢٢٤٠٢ وصل في فصل تقسيم الصوم

٢٢٤٠٣ وصل في فصل

٢٢٤٠٤ الصوم الواجب الذي هو شهر رمضان لمن شهده

وصل في فصل تقسيم الصوم

اعلم أن الصوم المشروع منه واجب ومنه مندوب إليه والواجب على ثلاثة أنواع منه ما يجب بإيجاب الله تعالى إياه ابتداء وهو صوم شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن أي في صيامه أو عدة من أيام أخر في حق المسافر أفطر أو لم يفطر عندنا وعند غيرنا إن أفطر وفي حق المريض ومنه ما يجب لسبب موجب وهو صيام الكفارات ومنه ما يجب من الله بما أوجبه الإنسان على نفسه وهو غير مكروه وهو صوم النذر فإنه يستخرج به من البخيل وما ثم واجب غير ما ذكرنا وأما المندوب فمنه ما يتقيد بالزمان المرغب فيه كصوم الأيام البيض والاثنين والخميس وأشباه ذلك من الأيام والشهور ومنه ما يتقيد بالحال كصيام يوم وفطر يوم وهو أعدل الصوم وكالصيام في سبيل الله ومنه ما لا يتقيد بزمان وهو أن يصوم الإنسان متى شاء متطوّعاً بذلك.

وصل في فصل

الصوم الواجب الذي هو شهر رمضان لمن شهده

فلنقدم في ذلك ذكر رمضان وبعد هذا نتكلم في أحكام صومه خرّج مسلم من حديث أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال " إذا جاء رمضان فتحت أبواب الجنة وغلقت أبواب النار وصفدت الشياطين " زاد النسائي في كتابه " ونادى مناد في كل ليلة يا طالب الخير هلم ويا طالب الشر أمسك " رواه النسائي عن عرفجة عن رجل من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم عن النبي صلى الله عليه وسلم لما كان مجيء رمضان سبباً في الشروع في الصوم فتح الله أبواب الجنة والجنة الستر فدخل الصوم في عمل مستور لا يعلمه منه إلا الله تعالى والصائم الذي سماه الشرع صائماً لا الجائع وغلق الله أبواب النار فإذا غلقت أبواب النار عاد نفسها عليها فتضاعف حرها عليها وأكل بعضها بعضاً كذلك الصائم في حكم طبيعته إذا صام غلق أبواب نار طبيعته فوجد للصوم حرارة زائدة لعدم استعمال المرطبات ووجد ألم ذلك في باطنه وتضاعفت شهوته للطعام الذي يتوهم الراحة بتحصيله فتقوى نار شهوته بغلق باب تناول الأطعمة والأشربة وصفدت الشياطين وهي صفة البعد فكان الصائم قريباً من الله بالصفة الصمدانية فإنه في عبادة لا مثل لها فقرب بها من صفة ليس كمثله شيء ومن كانت هذه صفته فقد صفدت الشياطين في حقه وقد ورد في الخبر أن الشيطان يجري من ابن آدم مجرى الدم فسدوا مجاريه بالجوع والعطش أي هذه الأسباب معينة له على ما يريده من الإنسان من التصرف في الفضول وهو ما زاد على التصرف المشروع ثم اعلم علمك الله من لدنه علماً وجعل لك في كل أمر حكمة وحكماً إن رمضان اسم من أسماء الله تعالى وهو الصمد ورد الخبر النبوي بذلك روى أحمد بن عديّ الجرجانيّ من حديث نجيح أبي معشر عن سعيد المقبري عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم " لا تقولوا رمضان فإن رمضان اسم من أسماء الله تعالى وإن كان في هذا الإسناد أبو معشر فإن علماء هذا الشان قالوا فيه إنه مع ضعفه يكتب حديثه فاعتبروه رضي الله عنه ولذلك قال الله تعالى " شهر رمضان " ولم يقل رمضان وقال فمن شهد منكم الشهر ولم يقل رمضان فتقوّى بهذا حديث أبي معشر مع قول العلماء فيه أنه يكتب حديثه مع ضعفه فزاد قوّة في هذا الحديث بما أيده القرآن من ذلك فما فرض الله الصوم الذي لا مثل له ابتداء إلا في شهر سماه سبحانه باسم من أسمائه فتمثل له في الشهور لأنه ليس في أسماء شهور السنة من له اسم تسمى الله به إلا رمضان فجاء باسم خاص اختص به معين وليس كذلك في إضافة رجب يقول النبيّ صلى الله عليه وسلم فيه أنه شهر الله المحرم فالكل شهور الله وما نعته هنا إلا بالمحرم وهو أحد الشهور الحرم ثم إن الله تعالى أنزل القرآن

في هذا الشهر في أفضل ليلة تسمى ليلة القدر فأنزله فيه هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان من كونه رمضان وأما من كونه ليلة القدر فأنزله كتاباً مبيناً أي بينا أنه كتاب وبين كون الشيء كتاباً وقرآنا وفرقاناً مراتب متميزة يعلمها العالمون بالله فنهى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يقال رمضان لقوله " ليس كمثله شيء " فلو قيل لكان مثلاً في هذا الاسم فأضاف لفظ الشهر إليه حتى تنتفي عنه المثلية في الشهور خاصة ويبقى ليس كمثله شيء على رتبته من كل وجه وقد فرض الله صومه وندب إلى قيامه وهو يتضمن صوماً وفطراً لأنه يتضمن ليلاً ونهاراً واسم رمضان ينطلق عليه في حال الصوم والإفطار حتى يتميز من رمضان الذي هو اسم الله تعالى فإن الله تعالى له الصوم الذي لا يقبل الفطر ولنا الصوم الذي يقبل الفطر وينتهي إلى حدّ وهو إدبار النهار وإقبال الليل وغروب الشمس فكان إطلاقه على الحق لا يشبه إطلاقه على الخلق وندب إلى القيام في ليله لتجليه تعالى يوم يوم الناس لرب العالمين وإن كان التجلي لله في كل ليلة من السنة ولكن تجليه في رمضان في زمان فطر الصائمين ما هو مثل تجليه للمفطر من غير صوم لأن هذا وجود فطر عن ترك مشروع موصوف بأنه لا مثل له وذلك الآخر لا يسمى مفطراً بل يسمى آكلاً إذا كان الفطر الشق فهذا الأكل للصائم شق أمعائه بالطعام والشراب بعد سدّها بالصوم حيث قال سدّوا مجاريه بالجوع والعطش وكان القيام بالليل لأن القيام نتيجة قوّة في المحل وسبب قوى المحل الغذاء وكان بالليل لمناسبة الغيب فإن القوّة عن الغذاء غيب غير محسوس انتاج القوّة عن الغذاء ولما شمل رمضان الصوم والفطر

والقيام وعدم القيام لذلك ورد في الخبر لا يقولنّ أحدكم إني قمت رمضان كله وصمته قال الراوي فلا أدري أكره التزكية أو قال لابدّ من نومة أو رقدة فجعل الاستثناء في قيام ليله لا في ثوم نهاره خرّج هذا الحديث أبو داود عن أبي بكرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فالفطر هنا هو الإدبار والإقبال والغروب سواء أكل أو لم يأكل فصوم شهر رمضان واجب على كل إنسان مسلم بالغ عاقل صحيح مقيم غير مسافر وهو عين هذا الزمان المعلوم المشهور المعين من الشهور الاثني عشر شهراً الذي بين شعبان وشوّال والمعين من هذا الزمان صوم الأيام دون الليالي وحدّ يوم الصوم من طلوع الشمس إلى غروبها ولما اتصف من ليس كمثله شيء بالأوّل والآخر كذلك وصف الصوم الذي لا مثل له بأول وآخر فأوّله الطلوع الفجريّ وآخره الغروب الشمسيّ فلم يجعل أوّله يشبه آخره لأنه اعتبر في أوّله ما لم يعتبر في آخريته مما هو موجود في آخريته موصوف فيه الصائم بالإفطار وفي أوّليته موصوف فيه بالصوم ولا فرق بين الشفق في الغروب والطلوع من حين الغروب إلى حين مغيب الشفق أو من حين الانفجار إلى طلوع الشمس ولهذا عدل الشرع إلى لفظة الفجر لأن حكم انفجاره لوجود النهار حكم غروب الشمس لإقبال الليل وحصوله فكما علم بانفجار الصبح إقبال النهار وإن لم تطلع الشمس كذلك عرفنا بغروب الشمس إقبال الليل وإن لم يغرب الشفق فانظر ما أحكم وضع الشريعة في العالم فالجامع بين الأوّل والآخر في الصوم وجود العلامة على إقبال زمان الصوم وزمان الفطر وهو إدبار النهار كما أن بالفجر إدبار الليل فرمضان أعم من صيامه وسيأتي الكلام على الوصال في موضعه وهل صاحبه يسمى صائماً أم لا وبعد أن ذكرنا تحديد يوم الصوم سواء كان في شهر رمضان أو في غيره فلننظر في تحديد الشهر فأقل مسمى الشهر تسعة وعشرون يوماً وأكثره ثلاثون يوماً هذا هو الشهر العربيّ القمريّ خاصة الذي كلفنا أن نعرفه وشهود العادين بالعلامة أيضاً لكن أصحاب العلامة يجعلون شهراً تسعة وعشرين وشهراً ثلاثين والشرع تعبدنا في ذلك برؤية الهلال وفي الغيم بأكبر المقدارين إلا في شعبان إذا غم علينا هلال رمضان فإن فيه خلافاً ين أن نمدّ شعبان إلى أكثر المقدارين وهو الذي ذهبت إليه الجماعة وإما أن نردّه إلى أقل المقدارين وهو تسعة وعشرون وهو مذهب الحنابلة ومن تابعهم ومن خالف من غير هؤلاء لم يعتبر أهل السنة خلافه فإنهم شرعوا ما لم يأذن به الله والذي أقول به أن يسأل أهل التسيير عن منزلة القمر فإن كان على درج الرؤية وغم علينا عملنا عليه وإن كان على غير درج الرؤية كملنا العدّة ثلاثين وأمّا الشهور التي لا تعدّ بالقمر فلها مقادير مخصوصة أقل مقاديرها ثمانية وعشرون وهو المسمى بالرومية فبراير وأكثرها مقداراً ستة وثلاثون يوماً وهو المسمى بالقبطية مسرى وهو آخر شهور سنة القبط ولا حاجة لنا بهشور الأعاجم فيما تعبدنا به من الصوم فأما انتهاء الثلاثين في ذلك فهو عدد المنازل والنازلين اللذين لا يخنسان وهما الشمس المشبهة بالروح التي ظهرت به حياة الجسم للحس والقمر المشبه بالنفس لوجود الزيادة والنقص والكمال الزيادي والنقصيّ

والمنازل مقدار المساحة التي يقطعها ما ذكرناه دائباً فإن بالشهر ظهرت بسائط الإعداد ومركباتها بحرف العطف من أحد وعشرين إلى تسعة وعشرين وبغير حرف العطف من أحد عشر إلى تسعة عشر وحصر وجود الفردية في البسائط وهي الثلاثة وفي العقد وهي الثلاثون ثم تكرار الفرد لكمال التثليث الذي عنه يكون الانتاج في ثلاثة مواضع وهي الثلاثة في البسائط والثلاثة عشر في العدد الذي هو مركب بغير حرف عطف والثلاثة والعشرون بحرف العطف وانحصرت الأقسام ولما رأينا أن الروح يوجد فتكون الحياة ولا يكون هناك نقص ولا زيادة فلا يكون للنفس عين موجودة لها حكم كموت الجنين في بطن أمّه فقد نفخ الروح فيه أو عند ولادته لذلك كان الشهر قد يوجد من تسعة وعشرين يوماً فإذا علمت هذا فقد علمت حكمة مقدار الشهر العربيّ وإذا عددناه بغير سير الهلال ونوينا شهراً مطلقاً في إيلاء أو نذر عملنا بالقدر الأقل في ذلك ولم نعمل بالأكثر فإنا قد حزنا بالأقل حدّ الشهر ففرغنا وإنما نعتبر القدر الأكثر في الموضع الذي شرع لنا أن تعتبره وذلك في الغيم على مذهب أو يعطي ذلك رؤية الهلال لقوله صلى الله عليه وسلم

٢٢٤٠٥ وصل في فصل إذا غم علينا في رؤية الهلال

٢٢٤٠٦ وصل في فصل اعتبار وقت الرؤية

٢٢٤٠٧ وصل في فصل

٢٢٤٠٨ اختلافهم في حصول العلم بالرؤية بطريق البصر

صوموا لرؤيته وأفطروا لرؤيته. وأفطروا لرؤيته.
وصل في فصل إذا غم علينا في رؤية الهلال
اختلف العلماء إذا غم الهلال فقال الأكثرون تكمل العدة ثلاثين فإن كان الذي غم هلال أول الشهر عد الشهر الذي قبله ثلاثين وكان أول رمضان الحادي والثلاثين وإن كان الذي غم هلال آخر الشهر أعني شهر رمضان صام الناس ثلاثين يوماً ومن قائل إن كان المغمى هلال أول الشهر صيم اليوم الثاني وهو يوم الشك ومن قائل في ذلك يرجع إلى الحساب بتسيير القمر والشمس وهو مذهب ابن الشخير وبه أقول وصل اعتبار هذا تقدّم حديث سبب الخلاف خرّج مسلم عن ابن عمر أنّ رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكر رمضان فضرب بيده فقال الشهر هكذا وهكذا ثم عقد إبهامه في الثالثة صوموا لرؤيته وأفطروا لرؤيته فإن غمى عليكم فاقدروا ثلاثين وقد ورد أيضاً من حديث ابن عمر أنه قال صلى الله عليه وسلم أنا أمة أمية لا نكتب ولا نحسب الشهر هكذا وهكذا وهكذا وعقد الإبهام والشهر هكذا وهكذا وهكذا يعني تمام ثلاثين فهذا الحديث الثاني رفع الإشكال وحديث اقدروا من حمله على التضيق ابتدأ بصوم رمضان من يوم الشك ومن حمله على التقدير حكم بالتسيير وبه أقول اعلم أنه لا ترفع الأصوات إلا بالرؤية وبه سمي هلالاً فمتى ما طلع هلال المعرفة في أفق قلوب العارفين من الاسم الإلهيّ رمضان وجب الصوم ومتى طلع هلال المعرفة في أفق قلوب العارفين من الاسم الإلهيّ فاطر السموات والأرض وجب الفطر على الأرواح من قوله السموات وعلى الإجسام من قوله والأرض وطلع هنا أي ظهر فإنه غارب يتلو الشمس فإن غم على العارف ولم يره من أجل الحجاب الحائل من عالم البرزخ فإن الغيم برزخيّ بين السماء والأرض فيقدر العارف لهلال المعرفة في قلبه بحاله وذلك أن ينظر في هلال عقله بتسييره في منازل سلوكه حالاً بعد حال ومقاماً بعد مقام فإن كان مقامه يعطى الكشف وإن النداء قد جاءه من خلف حجاب كما جاء وما كان لبشر أن يكلمه الله إلا وحياً أو من وراء حجاب غير أن حجاب الطبيعة قام له في ذلك الوقت في أمر من أموره من شغل الخاطر بمال أو أهل وإن كان في الله فيعمل بحساب ذلك ويعامل اسم الله رمضان بما يليق به وإن لم يشهده فإن الحال اقتضى له ذلك وإن لم يعطه الحال لصحة الحساب أخرجكم ذلك الاسم الإلهيّ إلى وقته.
وصل في فصل اعتبار وقت الرؤية
اتفقوا على أنه إذا رؤي من العشاء على أن الشهر من اليوم الثاني واختلفوا إذا رؤي في سائر أوقات النهار أعني أول ما يرى فأكثر

العلماء على أن القمر في أول وقت رؤي من النهار أنه لليوم المستقبل كحكمه في موضع الاتفاق ومن قائل إذا رؤي قبل الزوال فهو لليلة الماضية وإن رؤي بعد الزوال فهو لليلة الآتية وبه أقول وصل في الاعتبار فيه حكم الاسم الإلهيّ في أيّ حال ظهر من الأحوال فالحكم له في الحال بالتجلي وفي الاستقبال بالأثر حتى يأتي حكم اسم آخر يزيل حكم الأول وأما من يعتبر الرؤية قبل الزوال وبعده فاعلم أن الاستواء هو المسمى في الطريق موقف السواء وهو الموقف الذي لا يتميز فيه سيد من عبد ولا عبد من سيد فإن قلت فيه في تلك الحالة سيد صدقت وإن قلت فيه عبد صدقت لأن لك شاهد حال في كل قول يشهد لك بصدق ما تقول فقل ما شئت فيه تصدق وهو مثل قوله تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم " وما رميت إذ رميت ولكنّ الله رمى " فكونه رمى حق وكونه لم يرم حق يقول تعالى كنت يده التي يبطش بها فإن قلت أن الرامي هو الله صدقت وإن قلت إن الرامي هو محمد صلى الله عليه وسلم صدقت هذا هو موقف السواء فإن كنت في موقف أبي بكر الصدّيق ما رأيت شيأ إلا رأيت الله قبله فتكون ممن رآه قبل الزوال فالحكم الماضي وأنت بالحال في أول الشهر وذلك اليوم هو أوله وإن كنت عثمانيّ المشهد أو صاحب دليل فكر فتقول ما رأيت شيأ إلا رأيت الله بعده وهو الذي رآه بعد الزوال فحكمه في المستقبل ووقته في الاستواء وقت وجه الدليل له نسبة إلى الدليل ونسبة إلى المدلول ثم يظهر الزوال وهو رجوع الظل من خط الاستواء إلى الميل العينيّ فإنه راجع إلى العشيّ وهو طلب الليل.

وصل في فصل

اختلافهم في حصول العلم بالرؤية بطريق البصر

٢٢٤٠٩ وصل في فصل زمان الإمساك

اختلف العلماء في ذلك فكلهم قالوا إن من أبصر هلال الصوم وحده أن عليه أن يصوم إلا ابن أبي رباح فإنه قال لا يصوم إلا برؤية غيره معه واختلفوا هل يفطر برؤيته وحده فمن قائل لا يفطر ومن قائل يفطر وبه أقول وكذلك يصوم لرؤيته وحده ولكن مع حصول العلم في الرؤيتين وأما حصول العلم بالرؤية من طريق الخبر فمن قائل لا يصام ولا يفطر إلا بشاهدين عدلين ومن قائل يصام بواحد ويفطر باثنين ومن قائل إن كانت السماء مغيمة أعني في موضع الهلال قبل واحد وإن كانت مصحية لم يقبل إلا الجمّ الغفير أو عدلان وكذلك في هلال الفطر فمن قائل اثنان ومن قائل واحد وصل الاعتبار في ذلك فيما يراه أهل الله من التجلي في الأسماء الإلهية هل يقف مع رؤيته أو يتوقف حتى يقوم له شاهد من كتاب أو سنة قال الجنيد علمنا هذا مقيد بالكتاب والسنة يريد أنه نتيجة عن العمل عليهما وهو الذي أردناه بالشاهد وهما الشاهدان العدلان وقال تعالى " أفمن كان على بينة من ربه " وهو صاحب الرؤية ويتلوه شاهد منه وهو ما ذكرناه من العلم على الخبر إمّا كتاب أو سنة وهو الشاهد الواحد والشاهدان الكتاب والسنة وإنما احتجنا إلى العمل عليهما دون العثور على النقل الذي يشهد لصاحب هذا المقام لأن ذلك يتعذر إلا بخرق العادة وهو أن يعرف من هناك بآية الدليل أو الخبر وقد رأينا هذا الجماعة من أصحابنا يحتجون على مواجيدهم بالقرآن وما تقدّم لهم به حفظ وبالسنة وقد روينا هذا عن أبي يزيد البسطاميّ ومتى لم يعط ذلك لم يحكم عليه بقبول ولا بردّ كاهل الكتاب إذا أخبرونا عن كتابهم بأمر لا نصدّق ولا نكذب بهذا أرمنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فنتركه موقوفاً والذي أعرف من قول الجنيد لعلمي بالطريق أنه أراد أن يفرّق بين ما يعطى لصاحب الخلوات والمجاهدة والرياضة على غير طريق الشرع بل بما تقتضيه النفوس من طريق العقل وبين ما يظهر للعاملين على الطريقة المشروعة بالخلوات والرياضات فيشهد له سلوكه على الطريقة المشروعة الإلهية بأن ذلك الظاهر له من عند الله على طريق الكرامة به فهذا معنى قول الجنيد علمنا هذا مقيد بالكتاب والسنة وفي رواية مشيد أي هو نتيجة عن عمل مشروع إلهيّ ليفرّق بينه وبين ما يظهر لأرباب العقول أصحاب النواميس الحكمية والمعلوم واحد والطريق مختلف وصاحب الذوق يفرق بين الأمرين.

وصل في فصل زمان الإمساك

٢٢٤٠١٠ وصل في فصل ما يمسك عنه الصائم

اتفقوا على أن آخره غيبوبة الشمس واختلفوا في أوله فمن قائل الفجر الثاني وهو المستطير ومن قائل هو الفجر الأحمر الذي يكون بعد الأبيض وهو قول حذيفة وابن مسعود وهو نظير الشفق الأحمر الذي يكون في أول الليل والذي أقول به هو تبينه للناظر إليه حينئذ يحرم الأكل وهذا هو نص القرآن " حتى يتبين لكم الخيط الأبيض من الخيط الأسود " يريد بياض الصبح وسواد الليل وصل الاعتبار في هذا غيبوبة الشمس هي انقضاء مدّة حكم الاسم الإلهيّ رمضان في الصوم فإنه الذي شرع الصوم فانتهاء مدة حكمه في الصوم هو مغيب الشمس وإن كان اسم رمضان كما هو لم يزل عن ولايته فإن له حكماً آخر فينا وهو القيام وتولى الحكم في المحل الذي كان موصوفاً بالصيام الاسم الذي هو فاطر السموات والأرض ولكن بتولية اسم رمضان إياه فهو النائب عنه كما أنه في الصوم رفيع الدرجات وممسك السموات والأرض أن تزولا أو أن تقع على الأرض إلا بإذنه فأفطر الصائم وبقي حكمه مستمراًّ في القيام إلى الحدّ الذي يحرّم فيه الأكل الاسم الإلهيّ رمضان فتولى الاسم الممسك ويبقى الاسم الفاطر والياً على المريض والمسافر والمرضع والحامل وذ الحدّ هو الفجر الأبيض المستطير وهو الأولى من الفجر الأحمر إلا عند من يقول بفار التنور إنه الفجر كما أن الأخذ بالتواتر أولى من الأخذ بالخبر الواحد الصحيح والقرآن متواتر وهو القائل حتى يتبين لكم الخيط الأبيض من الخيط الأسود من الفجر فإن أصل الألوان البياض والسواد وما عداهما من الألوان فبرازخ بينهما نتولد من امتزاج البياض والسواد فتظهر الغبرة والحمرة والخضرة إلى غير ذلك من الألوان فما قرب للبياض كانت كمية البياض فيه أكثر من كمية السواد وكذلك في الطرف الآخر وجاءت السنة في حديث حذيفة بالحمرة دون البياض فقال هو النهار إلا أن الشمس لم تطلع وهو محتمل والبياض المذكور في القرآن ليس بمحتمل فرجحنا الأبيض على الأحمر بوجهين قويين القرآن وعدم الاحتمال واعتبارهما حكم الإيمان وهو الأبيض فإنه مخلص لله غير ممتزج والأحمر للنظر الاجتهاديّ وهو حكم العقل ونظر العقل ممتزج بالحس من طريق الخيال لأنه يأخذ عن الفكر عن الخيال عن الحس إمّا بما يعطيه وإما بما تعطيه القوّة المصوّرة وهو قاطع بما يعطيه إلا أنه تدخل عليه الشبهة القادحة فلهذا أعطينا الشفق الأحمر لنظر المجتهد إذ الحمرة لون حدث من امتزاج البياض والسواد وهو امتزاج خاص وأمّا اعتبار التبين في قوله تعالى وكلوا واشربوا حتى يتبين لكم ولا يتبين حتى يكون الطلوع وإليه أذهب في الحكم فلم يحرم الأكل مع حصول الطلوع في نفس الأمر لكن ما حصل البيان عند الناظر كذلك الحق وإن كان في نفس الأمر هو الظاهر في المظاهر الإمكانية لكن لم يتبين ذلك لكل أحد وكما عفا الشارع عن الآكل في أكله وأباح له الأكل مع تحقق طلوع الفجر في نفس الأمر لكن ما تبين له كذلك ما وقع من العبد الذي لا يعرف أن الحق هو الظاهر في المظاهر الإمكانية بأفعاله وأسمائه لا يؤاخذ بها من جهل ذلك حتى يتبين له الحق في ذلك فيكون على بصيرة في قوله إذا أحببته كنت سمعه وبصره فكان العبد مظهر الحق وقد ثبت أن الله قال على لسان عبده في الصلاة سمع الله لمن حمده فنسب القول إليه واللسان للعبد الذي هو محل القول واللسان مظهر إمكانيّ وكما يحرم على المكلف الأكل عند تبين الفجر كذلك يحرم على صاحب الشهود أن يعتقد أن ثم في الوجود غير الله فاعلاً بل ولا مشهوداً إذ كان قد عم في الحديث القوي والجوارح وما ثم إلا هذان.

وصل في فصل ما يمسك عنه الصائم

٢٢٤٠١١ وصل في فصل ما يدخل الجوف مما ليس بغذاء

٢٢٤٠١٢ وصل في فصل القبلة للصائم

أجمعوا على أنه يجب على الصائم الإمساك عن المطعوم والمشروب والجماع وهذا القدر هو الذي ورد به نص الكتاب في قوله تعالى فالآن باشروهنّ وكلوا واشربوا حتى يتبين لكم الخيط الأبيض من الخيط الأسود من الفجر وصل في الاعتبار في هذا أما المطعوم فهو علم الذوق والشرب فالصائم على صفة لا مثل لها ومن اتصف بما لا مثل له فحكمه أن لا مثل له والذوق أول مبادي التجلي الإلهيّ فإذا دام فهو الشرب والذوق نسبة تحدث عند الذائق إذا طعم المذوق والصوم ترك والترك ما له صفة وجودية تحدث فإن الترك ليس بشيء

وجودي يحدث لأنه نعت سلبي والطعم يضادّه فلهذا حرم تناول المطعوم على الصائم لأنه يزيل حكم الصوم عنه وأما المشروب فهو تجل وسط الوسط محور بين طرفين لمن هو وسط لهما والحصر يقضي بالتحديد في المحصور والصوم صفة إلهية والله لا يقتضي الحصر ولا يتصف به ولا بالحدّ ولا يتميز بذلك عندنا فيناقض المشروب الصوم فلهذا حرم على الصائم المشروب ثم إن المشروب لما كان تجلياً أذن بوجود الغير المتجلي له والغير في الصائم لا عين له لأن الصوم لله ليس لنا وأنا المنعوت به فقد أنزلني الحق بهذه الصفة منزلته والشيء لا يتجلى لنفسه فالصائم لا يتناول المشروب ويحرم عليه ذلك وأما الجماع فهو لوجود اللذة بالشفعية فكل واحد من الزوجين صاحب لذة فيه فكل واحد مثل للآخر في الجماع ولهذا سمي جماعاً لاجتماع الزوجين والصائم لا مثل له لاتصافه بصفة لا مثل لها فحرم الجماع على الصائم هذا موضع الاجتماع على هذه الثلاثة التي تبطل الصوم ولا يكون الموصوف بها أو بأحدها صائماً.

وصل في فصل ما يدخل الجوف مما ليس بغذاء

اختلفوا فيما يدخل الجوف مما ليس بغذاء كالحصى وغيره وفيما يدخل الجوف من غير منفذ الطعام والشراب كالحقنة وفيما يرد باطن الأعضاء ولا يرد الجوف مثل أن يرد الدماغ ولا يرد المعدة فمن قائل إن ذلك يفطر ومن قائل لا يفطر وصل في فصل الاعتبار مشاركة الحكماء أصحاب الأفكار أهل الله فيما يفتح لهم من علم الكشف بالخلوة والرياضة من طريق النظر وأهل الله تعالى بهما من طريق الإيمان واجتمعا في النتيجة فمن فرق من أصحابنا بينهما بالذوق وإن مدرك هذا غير مدرك هذا وإن اشتركا في الصورة قال لا يفطر ومن قال المدرك واحد والطريق مختلف فذلك اعتبار من قال يفطر وأما اعتبار باطن الأعضاء ما عدا الجوف فهو أن يكون الصائم في حضرة إلهية فأقيم في حضرة مثالية مثل قوله أعبد الله كأنك تراه فهل لمن خرج من عباد الله في ذوقه عن حكم التشبيه والتمثيل أن يؤثر فيه قول الشارع أعبد الله كأنك تراه فيترك علمه وذوقه وينزل إلى هذه المنزلة أدباً مع الشرع وحقيقة من الكشف فيكون قد أفطر أو لا ينزل ويقول أنا مجموع من حقائق مختلفة وفيّ ما يبقيني على ما أنا عليه وفيّ ما تطلبه مشاهدة هذا التنزل وهو كوني متخيلاً أو ذا خيال فيعلم أن الحق قد طلب مني أن نشهده في هذه الحضرة من هذه الحقيقة ومن كل حقيقة فيّ فيتعين لهذا التجلي المثاليّ مني هذه الحقيقة التي تطلبه وتبقى على ما أنا عليه من حقيقة أن لا خيال ولا تخيل فهذا اعتبار من يرى أنه لا يفطر ما يرد باطن الأعضاء الخارجة عن المعدة.

وصل في فصل القبلة للصائم

٢٢٤.١٣ وصل في فصل الحجامة للصائم

فمن علماء الشريعة من أجازها ومنهم من كرهها على الإطلاق ومنهم من كرهها للشاب وأجازها للشيخ اعتبار هذا الفصل هذه المسئلة نقيض مسئلة موسى عليه السلام فإنه طلب الرؤية بعدما حصل له الكلام فالمشاهدة والكلام لا يجتمعان في غير التجلي البرزخيّ وهو كان مقام شهاب الدين عمر السهرورديّ الذي مات ببغداد رحمه الله فإنه روى لي عنه من أثق بنقله من أصحابه أنه قال باجتماع الرؤية والكلام فمن هنا علمت إن مشهده برزخي لابد من ذلك غير ذلك لا يكون والقبلة من الإقبال والقبول على الفهوانية من حضرة اللسن فإنه محل الكلام وكان الإقبال عليه أيضاً بالكلام المسموع إذ كان في المشاهدة المثالية ومن كان فيها يتصوّر منه طلب الإقبال على الفهوانية فإذا كلمه لم يشهده وهذا المقام الموسويّ ذقته في الموضع الذي ذاقه موسى عليه السلام غير أني ذقته في بلة في الرمل على قدر الكف وذاقه موسى عليه السلام في حاجته وهي طلبه النار لأهله ففرحت حيث كان ماء وإنما قلنا إذا كلمه لم يشهده لأن النفس الطالبة تستفرغ لفهم الخطاب فتغيب عن المشاهدة فهو بمنزلة من يكره القبلة إذ الصائم صاحب المشاهدة لأن الصوم لا مثل له والمشاهدة لا مثل لها وأما من أجازها فقال التجلي مثالي فلا أبالي فإن الذات من وراء ذلك التجلي والتجلي لا يصح إلا من مقام التجلي له وأما لو كان التجلي في غير مقام المتجلي له لم يصح طلب غير ما هو فيه لأن مشاهدة الحق فناء ومع الفناء لا يتصوّر طلب فإن اللذة أقرب من طلب الكلام لنفس المشاهد ومع هذا فلا يلتذ المشاهد في حال المشاهدة قال أبو العباس السياري رحمه الله ما التذ عاقل بمشاهدة قط لأن مشاهدة الحق فناء ليس فيها لذة وأما من كرهها للشاب فاعتباره المبتدي في الطريق أجازها للشيخ واعتباره

المنتهي فإن المنتهي لا يطلب الرجوع من المشاهدة إلى الكلام فيترك المشاهدة ويقبل على الفهوانية إذ لا تصح الفهوانية إلا مع الحجاب كما قال " وما كان لبشر أن يكلمه الله إلا وحياً أو من وراء حجاب والمنتهي يعرف ذلك فلا يفعله وأما المبتدي وهو الشاب فما عنده خبرة بالمقامات فإنه في مقام السلوك فلا يعرف منها إلا ما ذاقه والنهاية إنما تكون في المشاهدة وهو يسمع بها من الأكابر فيتخيل أنه لا يفقد المشاهدة مع الكلام والمبتدي في مشاهدة مثالية فيقال له ليس الأمر كما تزعم أن كلمك لم يشهدك وإن أشهدك لم يكلمك ولهذا لم يجوّزها للشاب وأجازها للشيخ لأن الشيخ لا يطلب الفهوانية إلا إذا كان وارثاً للرسول في التبليغ عن الله فيجوز له الإقبال على الفهوانية لفهم الخطاب.
وصل في فصل الحجامة للصائم

٢٢٤٠١٤ وصل في فصل النية

فمن قائل إنها تفطر والإمساك عنها واجب ومن قائل إنها لا تفطر ولكنها تكره للصائم ومن قائل إنها غير مكروهة للصائم ولا تفطر وصل في اعتبار هذا الفصل الاسم المحيي يرد على الاسم رمضان في حال حكمه في الصائم في شهر رمضان أو على الاسم الممسك الذي يمسك السموات والأرض أن تزولا أو يمسك السماء أن تقع على الأرض إذ كانت الحياة الطبيعية في الأجسام بخار الدم الذي يتولد من طبخ الكبد الذي هو بيت الدم للجسد ثم يسري في العروق سريان الماء في الطوارق لسقى البستان لحياة الشجر فإذا طمى يخاف أن ينعكس فعله في البدن فيخرج بالفصاد أو بالحجامة ليبقى منه قدر ما يكون به الحياة فلهذا جعلنا الحكم للاسم المحيي أو الممسك فإن بالحياة تبقى سموات الأرواح وأرض الأجسام وبه يكون حكم المحيي أقوى مما هو بنفسهما اسمان إلهيان إخوان فإذا وردا على اسم الله رمضان في حكم الصائم أو على الاسم الإلهي الذي به أضاف الحق الصوم لنفسه في غير رمضان ووجدا في المنزل الأقرب لهذا المحل الاسم الإلهي الضار والمميت استعانا بالاسم الإلهي النافع فصاروا ثلاثة أسماء إلهية يطلبون دوام هذه العين القائمة فحرّكوه لطلب الحجامة فلم يفطر الصائم ولم يكره فإن بوجودها ثبت حكم الاسم الإلهي رمضان لها ومن قال تكره ولا تفطر فوجه الكراهةفي الاعتبار أن الصائم موصوف بتهرك الغذاء لأنه حرم عليه الأكل والشرب والغذاء سبب الحياة للصائم وقد أمر بتركه في حال صومه وإزالة الدم إنما هو في هذه الحال بالحجامة من أجل خوف الهلاك فقام مقام الغذاء لطلب الحياة وهو ممنوع من الغذاء فكره له ذلك وبهذا الاعتبار وبالذي قبله يكون الحكم فيمن قال إنها تفطر والإمساك عنها واجب وصل في فصل القيء والاستقاء فمن قائل فيمن ذرعه القيء أنه لا يفطر الصائم وهم الأكثرون ومن قائل أنه يفطر وهو ربيعة ومن تابعه وكذلك الاستقاء الجماعة على أنه مفطر الأطاوس فإنه قال ليس بمفطر وصل في اعتبار هذا الفصل المعدة خزانة الأغذية التي عنها تكون الحياة الطبيعية وإبقاء الملك على النفس الناطقة الذي به يسمى ملكاً وبوجوده تحصل فوائد العلوم الوهبية والكسبية والنفس الناطقة تراعي الطبيعة والطبيعة وإن كانت خادمة البدن فإنها تعرف قدر ما تراعيها النفس الناطقة التي هي في الملك فإذا أبصرت الطبيعة إن في خزانة المعدة ما يؤدّي إلى فساد هذا الجسم قالت للقوّة الدافعة أخرجي الزائد المتلف بقاؤه في هذه الخزانة فأخذته الدافعة من الماسكة وفتحت له الباب وأخرجته وهذا هو الذي ذرعه القيء فمن راعى كونه كان غذاء فخرج على الطريق الذي منه دخل عن قصد ويسمى لأجل مروره على ذلك الطريق إذا دخل مفطراً أفطر عنده بالخروج أيضاً ومن فرق بين حكم الدخول وحكم الخروج ولم يراع الطريق وهما ضدّان قال لا يفطر وهذا هو الذي ذرعه القيء فإن كان للصائم في إخراجه تعملوهو الاستقاء فإن راعى وجود المنفعة ودفع الضرر لبقاء هذه البنية فقام عنده مقام الغذاء والصائم ممنوع من استعمال الغذاء في حال صومه وكان إخراجه ليكون عنه في الجسم ما يكون للغذاء قال إنه مفطر ومن فرق بين حكم الدخول وحكم الخروج قال ليس بمفطر وهذا كله في الاعتبار الإلهي أحكام الأسماء الإلهية التي يطلبها استعداد هذا البدن لتأثيرها في كل وقت فإن الجسم لا يخلو من حكم اسم إلهي فيه فإن استعدّ المحل لطلب اسم إلهي غير الاسم الذي هو الحاكم فيه الآن زال الحكم ووليه الذي يطلبه للاستعداد ونظيره إذا خامر أهل بلد على سلطانهم فجاؤوا بسلطان غيره لم يكن للأول مساعد فيزول عن حكمه ويرجع الحكم الذي طلبه الاستعداد فالحكم أبداً إنما هو للاستعداد والاسم الإلهي المعد لا يبرح حكمه دائماً لا ينعزل ولا يصح المخامرة من أهل البلد

عليه فهو لا يفارقه في حياة ولا موت ولا جمع ولا تفرقة ويساعده الاسم الإلهي الحفيظ والقوى وأخواتهما فاعلم ذلك ثبت أن النبي صلى الله عليه وسلم احتجم وهو صائم خرجه البخاري عن ابن عباس وخرج أبو داود عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من ذرعه القيء وهو صائم فليس عليه القضاء وإن استقاء فليقض رواة هذا الحديث كلهم ثقات.
وصل في فصل النية

فنهم من رأى النية شرطاً في صحة الصيام وهو الجمهور ومنهم من قال لا يحتاج رمضان إلى نية إلا أن يكون الذي يدركه صوم رمضان مريضاً أو مسافراً فيريد الصوم وصل في الاعتبار فيه النية القصد وشهر رمضان لا يأتي بحكم القصد من الإنسان الصائم فمن راعى أن الصوم لله لا للعبد قال بالنية في الصوم فإنه ما جاء شهر رمضان فسواء نواه الصائم الإنساني أو لم ينوه فإن حكمه الصوم فليست النية شرطاً في صحة صومه فإن لم يجب عليه وخيره مع كونه ورد كالمريض والمسافر صار حكمهما بين أمرين على التخيير فلا يمكن أن يعدل إلى أحد الأمرين إلا بقصد منه وهو النية.
وصل في فصل
تعيين النية المجزئة في ذلك
فمن قائل لابد في ذلك من تعيين صوم رمضان ولا يكفيه اعتقاد الصوم مطلقاً ولا اعتقاد صوم معين غير صوم رمضان ومن قائل إن أطلق الصوم أجزأه وكذلك إن نوى فيه غير صيام رمضان أجزأه وانقلب إلى صيام رمضان إلا أن يكون مسافراً فإن للمسافر عنده أن ينوي صيام غير رمضان في رمضان ومن قائل إن كل صوم نوى في رمضان انقلب إلى رمضان المسافر والحاضر في ذلك على السواء وصل الاعتبار فيه قال تعالى " قل ادعوا الله أو ادعوا الرحمن أياً مّا تدعوا فله الأسماء الحسنى " فالحكم للمدعوّ بالأسماء الإلهية لا للأسماء فإنها وإن تفرقت معانيها وتميزت فإن لها دلالة على ذات معينة في الجملة وفي نفس الأمر وإن لم تعلم ولا يدركها حد فإنه لا يقدح ذلك في إدراكنا وعلمنا أن ثم ذاتاً ينطلق عليها هذه الأسماء كذلك الصوم هو المطلوب سواء كان مندوباً أو واجباً على كثرة تقاسيم الوجوب فيه ومن راعى الاسم الإلهي رمضان فرق بينه وبين غيره فإن غيره هو من الاسم الممسك لا من اسم رمضان والأسماء الإلهية وإن دلت على ذات واحدة فإنها تميز في أنفسها من طريقين الواحد من اختلاف ألفاظها والثاني من اختلاف معانيها وإن تقاربت غاية القرب وتشابهت غاية الشبه وأسماء المقابلة في غاية البعد كالضارّ والنافع والمعز والمذل والمحيي والمميت والهادي والمضل فلا بدّ من مراعاة حكم ما تدل عليه من المعاني وبهذا يتميز العالم من الجاهل وما أتى الحق بها متعدّدة إلا لمراعاة ما تدل عليه من المعاني ومراعاة قصد الحق تعالى في ذلك أولى من غيره فلابدّ من التعيين لحصول الفائدة المطلوبة بذلك اللفظ المعين دون غيره من تركيبات الألفاظ التي هي الكلمات الإلهية ومن اعتبر حال المكلف وهو الذي فرّق بين المسافر والحاضر وله في التفرقة وجه صحيح لأن الحكم يتبع الأحوال فيراعي المضطرّ وغير المضطرّ والمريض وغير المريض وكذلك الأسماء تراعى أيضاً فيراعى اسم الخمر إذا تخللت من اسم الخل فيتغير الحكم الإلهيّ في هذا الجسم المعين بتغير الأسماء كما تغيرت الأسماء في بعض الأشياء لتغير الأحوال إذ كان التغيير في ذلك لحكم اسم إلهيّ أوجب له تغيير الاسم فتغير الحكم.
الحكم للمدعوّ بالأسماء ... ما الحكم للأسماء في الأشياء
لكن لها التحكيم في تصريفها ... فيه كمثل الحكم للأنواء
في الزهر والأشجار في أمطارها ... وقتاً وفي الأشياء كالأنداء

لعبت بها الأرواح في تصريفها ... كتلاعب الأفعال بالأسماء
وصل في فصل وقت النية للصوم

٢٢٤٠١٨ وصل في فصل الطهارة من الجنابة للصائم

٢٢٤٠١٩ وصل في فصل صوم المسافر والمريض شهر رمضان

فمن قائل لا يجزي الصيام إلا بنية قبل الفجر مطلقاً في جميع أنواع الصوم ومن قائل تجزي النية بعد الفجر في صوم التطوّع لا في الفروض ومن قائل تجزىء النية بعد الفجر في الصيام المتعلق وجوبه بوقت معين والنافلة ولا تجزي في الواجب في الذمّة وصل الاعتبار في ذلك الفجر علامة على طلوع الشمس فهو كالاسم الإلهيّ من حيث دلالته على المسمى به لا على المعنى الذي تميز به عن غيره من الأسماء والقاصد للصوم قد يقصده اضطراراً واختياراً والإنسان في علمه بالله قد يكون صاحب نظر فكري أو صاحب شهود فمن كان علمه بالله عن نظر في دليل فلا بدّ أن يطلب على الدليل الموصل إليه إلى المعرفة فهو بمنزلة من نوى قبل الفجر ومدة نظره في الدليل كالمدة من طلوع الفجر إلى طلوع الشمس والمعرفة بالله على قسمين واجبة كمعرفته بتوحيده في ألوهيته ومعرفة غير واجبة كمعرفته بنسبة الأسماء إليه التي تدل على معان فإنه لا يجب عليه النظر في تلك المعاني هل هي زائدة عليه أم لا فمثل هذه المعرفة لا يبالي متى قصدها هل بعد حصول الدليل بتوحيد الإله أو قبله وأمّا الواجب في الذمة فكالمعرفة بالله من حيث ما نسب الشرع إليه في الكتاب والسنة فإنه قد تعين بالدليل النظري إن هذا شرعه وهذا كلامه فوقع الإيمان به فحصل في الذمة فلا بد من القصد إليه من غير نظر إلى الدليل النظري وهو الذي اعتبر فيه النية قبل الفجر لأنه عنده علم ضروري وهو المقدم على العلم النظري لأن العلم النظري لا يحصل إلا أن يكون الدليل ضرورياً أو مولداً عن ضروري على قرب أو بعد وإن لم يكن كذلك فليس بدليل قطعي ولا برهان وجودي.
وصل في فصل الطهارة من الجنابة للصائم

فالجمهور على أن الطهارة من الجنابة ليست شرطاً في صحة الصوم وأن الاحتلام بالنهار لا يفسد الصوم إلا بعضهم فإنه ذهب إلى أنه إذا تعمد ذلك أفسد صومه وهو قول ينقل عن النخعيّ وطاوس وعروة بن الزبير وقد روى عن أبي هريرة ذلك في المتعمد وغير المتعمد وكان يقول من أصبح جنباً في رمضان أفطر وكان يقول ما أنا قلته محمد صلى الله عليه وسلم قاله ورب الكعبة وقال بعض المالكيين أن الحائض إذا طهرت قبل الفجر فأخرت الغسل أن يومها يوم فطر وصل الاعتبار في هذا الجنابة الغربة والغربة بعد والحيض أذى والأذى يوجب البعد وأعني الأذى الخاص مثل قوله " إن الذين يؤذون الله ورسوله لعنهم الله أي أبعدهم واللعنة البعد وسببه وقوع الأذى منهم فهو بعيد من الاسم القدّوس والصوم يوجب القرب من الله الذي ليس كمثله شيء والصوم لا مثل له في العبادات فكما لا يجتمع القرب والبعد لا يجتمع الصوم والجنابة والأبذى ومن راعى أن الجنابة حكم الطبيعة فكذلك الحيض وقال إن الصوم نسبة إلهية أثبتت كل أمر في موضعه فقال بصحة الصوم للجنب وللطاهرة من الحيض قبل الفجر إذا أخرت الغسل فلم تتطهر إلا بعد الفجر وهو الأولى في الاعتبار لما تطلبه الحكمة من إعطاء كل ذي حق حقه فإن الحكيم عز وجل يقول " أعطي كل شيء خلقه ثم هدى " أي بين وأثنى بهذا القول لما حكاه عن موسى أنه قاله لفرعون ولم يجرّحه تعالى في هذا القول كما جرّح من قال إن الله فقير وأن الله ثالث ثلاثة.
وصل في فصل صوم المسافر والمريض شهر رمضان

فمن قائل إن صاماه وقع وأجزأهما ومن قائل إنه لا يجزيهما وإن الواجب عليهما عدّة من أيام أخر والذي أذهب إليه أنهما إن صاماه فإن ذلك لا يجزيهما وإن الواجب عليهما أيام أخر غير أني أفرّق بين المريض والمسافر إذا أوقعا الصوم في هذه الحالة في شهر رمضان فأمّا المريض فيكون الصوم له نفلاً وهو عمل برّ وليس بواجب عليه ولو أوجبه على نفسه فإنه لا يجب عليه وأما المسافر لا يكون صومه في السفر في شهر رمضان ولا في غيره عمل برّ وإذا لم يكن عمل برّ كان كمن لم يعمل شيأ وهو أدنى درجاته أو يكون على ضدّ البربّ ونقيضه وهو الفجور ولا أقول بذلك إلا أني أنفي عنه أن يكون في عمل بر في ذلك الفعل في تلك الحال والله أعلم الاعتبار السالك هو المسافر في المقامات بالأسماء الإلهية فلا يحكم عليه الاسم الإلهيّ رمضان بالصوم الواجب ولا غير الواجب ولهذا قال صلى الله عليه وسلم ليس من البر الصيام في السفر واسم رمضان يطلبه بتنفيذ الحكم فيه إلى انقضاء شهر سلطانه والسفر يحكم عليه بالانتقال الذي هو عدم الثبوت على الحال الواحدة فبطل حكم الاسم الإلهيّ رمضان في حق المسافر الصائم ومن قال إنه يجزيه جعل سفره في قطع أيام الشهر وجعل الحكم فيه الاسم رمضان فجمع بين السفر والصوم وأمّا حكم انتقاله المسمى سفراً فإنه ينتقل من صوم إلى فطر ومن فطر إلى صوم وحكم رمضان لا يفارقه ولهذا شرع صيامه وقيامه ثم جواز الوصال فيه أيضاً مع انتقاله من ليل إلى نهار ومن نهار إلى ليل وحكم رمضان منسحب عليه ولهذا أجزأ المسافر صوم رمضان وأمّا المريض فحكمه غير حكم المسافر في الاعتبار فإن العلماء أجمعوا على أن المريض إن صام رمضان في حال مرضه أجزأه والمسافر ليس كذلك عندهم فضعف استدلالهم بالآية فاعتباره أن المرض يضادّ الصحة والمطلوب من الصوم صحته والضدان لا يجتمعان فلا يصح المرض والصوم واعتبرناه في شهر رمضان دون غيره لأنه واجب بإيجاب الله ابتداء فالذي أوجبه هو الذي رفعه عن المريض فلا يصح أن يرجع ما ليس بواجب من الله واجباً من الله في حال كونه ليس بواجب.

وصل في فصل

من يقول إن صوم المسافر والمريض يجزيهما

في شهر رمضان فهل الفطر لهما أفضل أم الصوم

فمن قائل إن الصوم أفضل ومن قائل إن الفطر أفضل ومن قائل إنه على التخيير فليس أحدهما بأفضل من الآخر الاعتبار من اعتبر أن الصوم لا مثل له وأنه صفة للحق قال إنه أفضل ومن اعتبر أنه عبادة فهو صفة ذلة وافتقار فهو بالعبد أليق قال إن الفطر أفضل ولاسيما للسالك والمريض فإنهما محتاجان إلى القوّة ومنبعها الفطر عادة فالفطر أفضل ومن اعتبر أن الصوم من الاسم الإلهيّ رمضان وإن الفطر من الاسم الإلهيّ الفاطر وقال لا تفاضل في الأسماء الإلهية بما هي أسماء للإله تعالى قال ليس أحد الأسمين بأفضل من الآخر لأن المفطر في حكم الفاطر والصائم في حكم الرفيع الدرجات وحكم الممسك وحكم اسم رمضان وهذا مذهب المحققين رفع الشريف والأشرف والوضيع والشريف الذي في مقابلته من العالم الذي هو عبارة عن كل ما سوى الله تعالى.

وصل في فصل

هل الفطر الجائز للمسافر

هل هو في سفر محدود أو غير محدود

٢٢٤.٢٦ وصل في فصل المرض الذي يجوز فيه الفطر

٢٢٤.٢٧ وصل في فصل متى يفطر الصائم ومتى يمسك

فمن قائل إنه يفطر في السفر الذي يقصر فيه الصلاة وذلك على حسب اختلافهم في هذه المسئلة ومن قائل إنه يفطر في كل ما ينطلق عليه اسم سفر وبه أقول الاعتبار في ذلك المسافرون إلى الله وهو الاسم الجامع وهو الغاية المطلوبة والأسماء الإلهية في الطريق إليه كالمنازل للمسافرين ومنازل القمر المقدرة لسير القمر في الطريق إلى غاية مقصوده وأقل السفر الانتقال من اسم إلى اسم فإن وجد الله في أول قدم من سفره كان حكمه بحسب ذلك وقد انطلق عليه أنه مسافر وليس لأكثره عندنا نهاية ولا حد لقوله صلى الله عليه وسلم في دعائه اللهم إني أسألك بكل اسم سميت به نفسك أو علمته أحداً من خلقك أو استأثرت به في علم غيبك فهذا اعتبار من قال يفطر فيما ينطلق عليه اسم سفر ومن قال بالتحديد في ذلك فاعتباره بحسب ما حدد فمن اعتبر الثلاثة في ذلك كان كمن قال الأحدية أو الواحد لا حكم له في العدد وإنما العدد من الاثنين فصاعداً والسفر هنا إلى الاسم الله ولا سفر إليه إلا به فأول ما يلقاه من كونه مسافراً إليه في الفردية وهي الثلاثة أول الأفراد فهذا هو السفر المحدود ثم يؤخذ الاعتبار في تحديد العلماء تقصير الصلاة في باب الصلاة من هذا الكتاب وإنا قد ذكرناه في صلاة القصر من هذا الكتاب.

وصل في فصل المرض الذي يجوز فيه الفطر

فمن قائل المرض هو الذي يلحق من الصوم فيه مشقة وضرر ومن قائل إنه المرض الغالب ومن قائل إنه أقل ما ينطلق عليه اسم مرض وبه أقول وهو مذهب ربيعة بن أبي عبد الرحمن الاعتبار المريد تلحقه المشقة وهو صاحب مكابدة وجهد ومن أجل ذلك شرع لنا " وإياك نستعين " وقال تعالى " واستعينوا بالصبر والصلاة " فيعينه الاسم القويّ على ما هو بصدده فهذا مرض يوجب الفطر وأمّا من اعتبر المرض بالميل وهو الذي ينطلق عليه اسم مرض وهو مذهب محمد بن عبد الجبار النفريّ صاحب المواقف من رجال الله كذا أحسبه والإنسان لا يخلو عن ميل بالضرورة فإنه بين حق وخلق وبين حق وحق من حيث الأسماء الإلهية وكل طرف يدعوه إلى نفسه فلا بد له من الميل إمّا عنه أو إليه به أو بنفسه بحسب حاله ولاسيما أهل طريق الله فإنهم في مباحهم في حال ندب أو وجوب فلا يخلص لهم مباح أصلاً فلا يوجد أحد من أهل الله تكون كفتا ميزانه على الاعتدال والإنسان هو لسان الميزان فلا بد فيه من الميل إلى جانب داعي الحق وهذا هو اعتبار من يقول بالفطر فيما ينطلق عليه اسم مرض وإن الله عند المريض بالإخبارالإلهيّ الثابت ألا تراه يلجأ إليه ويكثر من ذكره على أيّ دين كان أو نحلة فإنه بالضرورة يميل إليه ويظهر لك ذلك بينا في طلب النجاة مما هو فيه فإن الإنسان بحكم الطبع يجري إذا مسه الضرّ إلى طلب من يزيله عنه وليس إلا الله قال تعالى " وإذا مسكم الضرّ في البحر ضل من تدعون إلا إياه " وإن جهل الطريق إليها فما جهل الاضطرار فإنه حاله ذوقاً ونحن إنما نراعي القصد وهو المطلوب وأمّا من اعتبر المرض الغالب فهو ما يضاف إلى العبد من الأفعال فإنه ميل عن الحق في الأفعال إذ هي له والموافق والمخالف يميل بها إلى العبد سواء مال اقتداراً أو خلقاً أو كسباً فهذا ميل حسيّ شرعيّ وهو قولهم ربنا آمنا بما أنزلت فأضافوا الإيمان إليهم إيجاداً وقول الله لهم " آمنوا بالله تقرير الصحة ما نسبوه من الأفعال إليهم بهذه الإضافة فهذا هو الشرعيّ فهذا بمنزلة المرض وإنه الميل الغالب لأنه بين الحق والخلق.

وصل في فصل متى يفطر الصائم ومتى يمسك

فمن قائل يفطر في يومه الذي خرج فيه مسافراً ومن قائل لا يفطر يومه ذلك واستحب العلماء لمن علم أنه يدخل المدينة ذلك اليوم أن يدخلها صائماً فإن دخلها مفطراً لم يوجبوا عليه كفارة الاعتبار إذا خرج السالك في سلوكه من حكم اسم إلهيّ كان له إلى حكم اسم آخر إلهيّ دعاه إليه ليوصله إليه حكم اسم آخر ليس هو الذي خرج عنه ولا هو الذي يصل إليه كان بحكم ذلك الاسم الذي يسلك به وهو معه أينما كان قال تعالى " وهو معكم أينما كان " قال تعالى " وهو معكم أينما كنتم " وإن اقتضى له ذلك الاسم الصوم وإن اقتضى له الفطر كان بحكم صفة الفطر فإذا علم أنه يحصل في يومه الذي هو نفسه بفتح الفاء في حكم الاسم الذي دعاه إليه ويريد النزول عليه كان بحكم صفة ذلك الاسم من قطر أو صوم لا أعين له حالاً من الأحوال لأن الأحوال تختلف ولا حرج عليه فيما كان من ذلك وبالله التوفيق.

وصل في فصل المسافر يدخل المدينة
التي سافر إليها وقد ذهب بعض النهار

اختلف العلماء فيمن هذه حاله فقال بعضهم يتمادى على فطره وقال آخرون يكف عن الأكل وكذلك الحائض تطهر تكف عن الأكل وصل الاعتبار في هذا الفصل كان له مطلوب في سلوكه فوصل إليه هل يحجبه فرحه بما وصل إليه عن شكر من أوصله إليه فإن حجبه تغير الحكم عليه وراعى حكم الإمساك عنه وإن لم يحجبه ذلك اشتغفل عند الوصول بمراعاة من أوصله فلم يخرج عن حكمه وتمادى على الصفة التي كان عليها في سلوكه عابداً لذلك الاسم عبادة شكر لا عبادة تكليف وكذلك الحائض وهو كذب النفس ترزق الصدق فتطهر عن الكذب الذي هو حيضها والحيض سبب فطرها فهل تمادى على صفة الفطر بالكذب المشروع من إصلاح ذات البين والكذب في الحرب وكذب الرجل لزوجته أو تستلزم ما هو صدق في محمود وواجب ومندوب فإن الصدق المحظور كالغيبة والنميمة مثل الكذب المحظور يتعلق بهما الأثم والجاب على السواء مثاله من يتحدث بما جرى له مع امرأته في الفراش فأخبر بصدق وهو من الكبائر وكذلك ما ذكرناه من الغيبة والنميمة انتهى الجزء السادس والخمسون.

بسم الله الرحمن الرحيم

وصل في فصل هل يجوز للصائم بعض رمضان
أن ينشىء سفراً ثم لا يصوم فيه

اختلف العلماء فيمن هذه حاله فمن قائل يجوز له ذلك وهو الجمهور ومن قائل لم يجز له الفطر روى هذا القول عن سويد بن غفلة وغيره الاعتبار لما كان عندنا وعند أهل الله كلهم إن كل اسم إلهيّ يتضمن جميع الأسماء ولهذا ينعت كل اسم إلهي بجميع الأسماء الإلهية لتضمنه معناها كلها ولأن كل اسم إلهيّ له دلالة على الذات كماله دلالة على المعنى الخاص به وإذا كان الأمر كما ذكرناه فأيّ اسم إلهيّ حكم عليك سلطانه قد يلوح لك في ذلك الحكم معنى اسم إلهيّ آخر يكون حكمه في ذلك الاسم أجلى منه وأوضح من الاسم الذي أنت به في وقته فتنتشىء سلوكاً إليه فمن قائل منا يبقى على تجلي الاسم الذي لاح له فيه ذلك المعنى ومنا من قال ينتقل إلى الاسم الذي

لاح له معناه في التضمن فإنه أجلى وأتم فالرجل مخير إذا كان قوياً على تصريف الأحوال فإن كان تحت تصريف الأحوال كان بحكم حال الأسم الذي يقضي عليه سلطانه.
وصل في فصل المغمى عليه والذي به جنون

٢٢٤٫٣٤ وصل في فصل صفة القضاء لمن أفطر في رمضان

٢٢٤٫٣٥ وصل في فصل من أخر قضاء رمضان

٢٢٤٫٣٦ حتى دخل عليه رمضان آخر

اتفق الفقهاء على وجوبه على المغمى عليه واختلفوا في المجنون فنهم من أوجب القضاء عليه ومنهم من لم يوجب القضاء وبه أقول وكذلك عندي في المغمى عليه واختلفوا في كون الإغماء والجنون مفسداً للصوم فمن قائل إنه مفسد ومن قائل إنه غير مفسد وفرق قوم بين أن يكون أغمي عليه قبل الفجر أو بعد الفجر وقوم قالوا إن أغمى عليه بعد ما مضى أكثر النهار أجزأه وإن أغمى عليه بعد ما مضى أكثر النهار أجزأه وإن أغمى عليه أوّل النهار قضى الاعتبار الإغماء حالة فناء والجنون حالة وله وكل واحد من أهل هذه الصفة ليس بمكلف فلا قضاء عليه على أن القضاء في أصله عندنا لا يتصوّر في الطريق فإن كل زمان له وارد يخصه فما ثم زمان يكون فيه حكم الزمان الذي مضى فما مضى من الزمان مضى بحاله وما نحن فيه فنحن تحت سلطانه وما لم يأت فلا حكم له فينا فإن قالوا قد يكون من حكم الزمان الحالي الذي هو الآن قضاء ما كان له أداؤه في الزمان الأوّل قلنا له فهو مؤدّ إذن إذ هذا زمان أداء ما سميته قضاء فإن أردت به هذا فمسلم في الطريق فأنت سميته قاضياً وزمان الحال ما عنده خبر لا بما مضى ولا بما يأتي فإنه موجود بين طرفي عدم فلا علم له بالماضي ولا بما جاء به ولا بما فات صاحبه منه وقد يشبه ما يأتي به زمان الحال ما أتى به زمان الماضي في الصورة لا في الحقيقة كما تشبه صلاة العصر في زمان الحال الوجوديّ صلاة الظهر التي كانت في الزمان الماضي في أحوالها كلها حتى كأنها هي ومعلوم أن حكم العصر ما هو حكم الظهر حتى لو رأينا شخصاً محافظاً على الصلوات في أوقاتها واتفق أنه نسي الظهر أو نام عنها حتى دخل وقت العصر فرأيناه يصلي أربعاً في ذلك الوقت صلاة الظهر ويغلب علينا أنه يصلي العصر للشبه الكثير الذي بينهما وليست هذه هذه.
وصل في فصل صفة القضاء لمن أفطر في رمضان
فمن العلماء من أوجب التتابع في القضاء كما كان في الأداء ومنهم من لم يوجبه وهؤلاء منهم من خير ومنهم من استحب والجماعة على ترك إيجابه الاعتبار إذا دخل الوقت في الواجب الموسع بالزمان طلب الاسم الأوّل من المكلف الأداء فإذا لم يفعل المكلف وأخر الفعل إلى آخر الوقت تلقاه الاسم الآخر فيكون المكلف في ذلك الفعل قاضياً بالنسبة إلى الاسم الأوّل وأنه لو فعله في أوّل دخول الوقت كان مؤدّياً من غير دخل ولا شبهة وكان مؤدّياً بالنسبة إلى الاسم الآخر فالصائم المسافر أو المريض إذا أفطر إنما الواجب عليه عده من أيام أخر في غير رمضان فهو واجب موسع الوقت من ثاني يوم من شوّال إلى آخر عمره أو إلى شعبان من تلك السنة فيتلقاه الاسم الأوّل ثاني يوم من شوّال فإن صامه كان مؤدياً من غير شبهة ولا دخل وإن أخره إلى غير ذلك الوقت كان مؤدّياً من وجه قاضياً من وجه وبالتتابع في ذلك في أول زمانه يكون مؤدّياً بلا شك وإن لم يتابع فيكون قاضياً فمن راعى قصر الأمل وجهل الأجل أوجب ومن راعى اتساع الزمان خير ومن راعى الاحتياط استحب وكل حال من هذه الأحوال له اسم إلهيّ لا يتعدى حكمه فيه فإن الكون في قبضة الأسماء الإلهية تصرّفه بطريقين بحسب حقائقها وبحسب استعدادات الأكوان لها لا بد من الأمرين لذي عينين فإن الأوصاف النفسية للأسماء وغير الأسماء لا تنقلب فافهم ذلك وتحققه تسعد إن شاء الله تعالى.
وصل في فصل من أخر قضاء رمضان
حتى دخل عليه رمضان آخر

٢٢٤٠٣٧ وصل في فصل من مات وعليه صوم

اختلف العلماء فيمن هذه حاله فقالت طائفة عليه القضاء والكفارة وقالت طائفة عليه القضاء ولا كفارة عليه وبه أقول الاعتبار المقامات التي لها جهات كثيرة مختلفة قد يغفل السالك عن حكمها في جهة ما من جهات متعلقاتها كالورع فإن له حكماً في جهات كثيرة منها في الطعام والشراب واللباس والأخذ والنظر والاستماع والسعي واللمس والشم فإن عمر بن الخطاب أتى بمسك من المغانم قبل أن تأخذه القسمة ليعرض عليه فمسك بأنفه لئلا ينال من رائحة شيأ دون المسلمين قبل أن تأخذه القسمة ورعاً فسئل عن ذلك فقال إنما ينتفع من هذا بريحه وكذلك الورع في النسب والأسماء فإذا فات السالك وجه من وجوه متعلقات مثل هذا المقام وانتقل إلى غيره من المقامات وقد بقيت عليه بقية من حكم هذا المقام الذي انتقل عنه فإذا تعين عليه استعماله في وقت آخر لحالة تطلبه بذلك من مطعم أو غيره يتذكر ما فاته قبل ذلك منه فمنا من قال عليه الكفارة وكفارته التوبة مما جرى منه في تفريطه والاستغفار ومنا من قال لا كفارة عليه فإنه لم يتعمد ولا قصد انتهاك الحرمة وإنما جعله في ذلك عذر من تأويل في المسئلة أو غفلة والإنسان في هذا الطريق مؤاخذ بالغفلات عند بعضهم ولهذا أوجب الكفارة عليه من أوجبها ومن يرى أنه غير مؤاخذ بالغفلات لم يوجب عليه كفارة والقضاء مجمع عليه عند الجميع وصورته أنه إذا نال منه أحد أمراً حرم على المتناول تناوله منه عرضاً كان أو مالاً أو أثراً بدنياً من جرح أو غيره وله أن يعفو عنه فيما يتناول ذلك منه فيعفو ويحسن ولا يؤاخذ بكل جريمة من الغير في حقه مما يعطي الورع المتعدي في ذلك أن لا يفعله فهذا هو صروة القضاء ثم إنه يستقصي جميع جهات متعلقات ذلك المقام جهده حتى لا يترك منه شيأ فتدبر هذه المسئلة فإنها من أنفع المسائل في طريق الله.

وصل في فصل من مات وعليه صوم

فمن قائل يصوم عنه وليه ومن قائل لا يصوم أحد عن أحد واختلف أصحاب هذا القول فبعضهم قال يطعم عنه وليه وبعضهم قال لا صيام ولا إطعام إلا أن يوصي به وقال قوم يصوم فإن لم يستطع أطعم وفرّق قوم بين النذر والصيام المفروض فقالوا يصوم عنه وليه في النذر ولا يصوم في الصيام المفروض الاعتبار قال الله عز وجل " والله وليّ المؤمنين وقال تعالى النبيّ أولى بالمؤمنين من أنفسهم فالمريد صاحب التربية يكون الشيخ قد أهله وخصه بذكر مخصوص لنيل حالة مخصوصة ومقام خاص فمات قبل تحصيله فمنا من يرى أن الشيخ لما كان وليه وقد حال الموت بينه وبين ذلك المقام الذي لو حصل له نال به المنزلة الإلهية التي يستحقها رب ذلك المقام فيشرع الشيخ في العمل الموصل إلى ذلك المقام نيابة عن المريد الذي مات فإذا استوفاه أحضر ذلك الميت إحضار من مثله في خياله بصورته التي كان عليها وألبس تلك الصورة الممثلة ذلك الأمر وسأل الله أن يبقى ذلك عليه فحصلت نفس ذلك الميت في ذلك المقام على أتم وجوهه منة من الله وفضلاً والله ذو الفضل العظيم وهذا مذهب شيخنا أبي يعقوب يوسف بن يخلف الكومي وما راضني أحد من مشايخي سواه فانتفعت به في الرياضة وانتفع بنا في مواجيده فكان لي تلميذاً وأستاذاً وكنت له مثل ذلك وكان الناس يتعجبون من ذلك ولا يعرف واحد منهم سبب ذلك وذلك سنة ست وثمانين وخمسمائة فإنه كان قد تقدّم فتحي على رياضتي وهو مقام خطر فأفاء الله على بتحصيل الرياضة على يد هذا الشيخ جزاه الله عني كل خير ومن أهل الله من يقول لا يقوم أحد عن أحد في العمل ولكن يطلبه له بهمته ودعائه والجماعة على ذلك وهذا الأول نادر الوقوع فهذا اعتبار من يقول لا يصوم أحد عن أحد واعتبار من يقول يصوم عنه وليه ومن قال لا صيام ولا إطعام إلا أن يوصى به فهو أن يقول المريد عند الموت للشيخ اجعلني من همتك واجعل لي نصيباً من عملك عسى الله أن يعطيني ما كان في أملي وهذا إذا فعله المريد كان سوء أدب مع الشيخ حيث استخدمه في حق نفسه وتهمة منه للشيخ في نسيان حق المريد والأصل في ذلك أن رجلاً سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يسأل ربه في حقه مرافقته في الجنة فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم " أعنيّ على نفسك بكثرة السجود " فنبهه بهذا العمل على نفسه وسوء أدبه معه والطريق يقتضي أن الشيخ لا ينسى أهل زمانه فكيف مريده المختص بخدمته فإنه من فتوّة أهل هذا الطريق ومعرفتهم بالنفوس أنهم إذا كان يوم القيامة وظهر ما لهم من الجاه عند الله خاف منهم من آذاهم هنا في الدنيا فأول ما يشفعون يوم القيامة فيمن آذاهم قبل

المؤاخذة وهذا نص أبي يزيد البسطاميّ وهو مذهبنا فإن الذين أحسنوا إليهم يكفيهم عين إحسانهم فهم بإحسانهم شفعاء أنفسهم عند الله بما قدموه من الخير في حق هذا الوليّ وهل جزاء الإحسان إلا الإحسان ومن عفا وأصلح فأجره على الله وذلك للعافين عن الناس بل الولي لا ينسى من يعرف الشيخ وإن كان الشسيخ لا يعرفه فيسأل الله تعالى أن يغفر ويعفو عمن سمع بذكره فسبه وذمه أو أثنى عليه خيراً وهذا ذقته من نفسي وأعطانيه ربي بحمد الله ووعدني بالشفاعة يوم القيامة فيمن أدركه بصري ممن أعرف ومن لا أعرف وعين لي هذا المشهد حتى عاينته ذوقاً صحيحاً لا أشك فيه وهذا مذهب شيخنا أيضاً أبي أسحق بن طريف وهو من أكبر من لقيته ولقد سمعت هذا الشيخ يوماً وأنا عنده بمنزله بالجزيرة الخضراء سنة تسع وثمانين وخمسمائة وقال لي يا أخي والله ما أرى الناس في حقي إلا أولياء عن آخرهم ممن يعرفني قلت له كيف تقول يا أبا إسحق فقال إن الناس الذين رأوني أو سمعوا بي إما أن يقولوا في حقي خيراً أو يقولوا ضد ذلك فمن قال في حقي خيراً وأثنى عليّ فما وصفني إلا بصفته فلولا ما هو أهل ومحل لتلك الصفة ما وصفني بها فهذا عندي من أولياء الله تعالى ومن قال فيّ شرّاً فهو عندي وليّ أطلعه الله على حالي فإنه صاحب فراسة وكشف ناظر بنور الله فهو عندي وليّ فلا أرى يا أخي إلا ولياً لله وما قال لي هذا إلا من أجل كلام جرى بيني وبينه في حق إنسان من أهل سبتة كان خلف هذا الشيخ بخلاف ما كان يلقاه به فهذا بلغ من حسن اعتقاده وكان من الشيوخ الذين تحسب عليهم أنفاسهم ويعاقبون على غفلاتهم ومات في عقوبة غفلة ذكرناها في الدرة الفاخرة عند ذكري إياه فيها وأما من

٢٢٤٠٣٨ وصل في فصل

٢٢٤٠٣٩ المرضع والحامل إذا أفطرتا ماذا عليهما

٢٢٤٠٤٠ وصل في فصل الشيخ والعجوز

٢٢٤٠٤١ وصل في فصل من جامع متعمدا في رمضان

فرّق بين النذر والصوم المفروض فإن النذر أوجبه الله عليه بإيجابه والصوم المفروض الذي هو رمضان أوجبه الله عليه ابتداء من غير إيجاب العبد فلما كان للعبد في واجب النذر تعمل بإيجابه صام عنه وليه لأنه عن وجوب عبد فينوب عنه في ذلك عبد مثله حتى تبرأ ذمته والصوم المفروض ابتداء لم يكن للعبد فيه تعمل فالذي فرضه عليه هو الذي أماته فلو تركه صامه فكانت الدية على القاتل وقال تعالى فيمن خرج مهاجراً إلى الله ثم يدركه الموت فقد وقع أجره على الله فالذي فرّق كان فقيه النفس سديد النظر علاماً بالحقائق وهكذا حكمه في الاعتبار.ق بين النذر والصوم المفروض فإن النذر أوجبه الله عليه بإيجابه والصوم المفروض الذي هو رمضان أوجبه الله عليه ابتداء من غير إيجاب العبد فلما كان للعبد في واجب النذر تعمل بإيجابه صام عنه وليه لأنه عن وجوب عبد فينوب عنه في ذلك عبد مثله حتى تبرأ ذمته والصوم المفروض ابتداء لم يكن للعبد فيه تعمل فالذي فرضه عليه هو الذي أماته فلو تركه صامه فكانت الدية على القاتل وقال تعالى فيمن خرج مهاجراً إلى الله ثم يدركه الموت فقد وقع أجره على الله فالذي فرّق كان فقيه النفس سديد النظر علاماً بالحقائق وهكذا حكمه في الاعتبار.

وصل في فصل

المرضع والحامل إذا أفطرتا ماذا عليهما

فمن قائل يطعمان ولا قضاء عليهما وبه أقول فإنه نص القرآن والآية عندي مخصصة غير منسوخة في حق الحامل والمرضع والشيخ والعجوز ومن قائل تقضيان فقط ولا إطعام عليهما ومن قائل تقضيان وتطعمان ومن قائل الحامل تقضي ولا تطعم والمرضع تقضي وتطعم والإطعام مد عن كل يوم أو تحفن حفاناً ويطعم كما كان أنس يصنعه الاعتبار الحامل الذي يملكه الحال والمرضع الساعي في حق الغير يتعين عليهما حق من حقوق الله فمن رأى أن الدين قبل الوصية قدم حق الغير على حق الله لمسيس الحاجة فإنه حكم

الوقت ومن قدم حق الله على حق الغير ورأى قول النبيّ صلى الله عليه وسلم أن حق الله أحق بالقضاء ورأى أن الله قدم في القرآن الوصية على الدين في آية المواريث فقدم حق الله وإليه أذهب قال تعالى " من بعد وصية يوصى بها أو دين " ويرجع عندي حق الغرماء إذا لم في ما بقي لهم من مال هذا الميت في بيت المال يؤدّيه عنه السلطان من الصدقات فإنهم من الثمانية الأصناف فلصاحب الدين أمر يرجع إليه في دينه وليس للوصية ذلك فوجب تقديمها بلا شك عند المنصف وأما المرضع وإن كانت في حق الغير فحق الغير من حقوق الله حيث شرع الله أداءها وصاحب الحال ليس في حق من حقوق الله لأنه غير مكلف في وقت الحال والمرضع كالساعي في حق الغير فهو في حق الله فإنه في أمر مشروع له فقد وكلناك بعد هذا البيان والتفصيل إلى نفسك في النظر فيمن ينبغي له القضاء والإطعام أو أحدهما ممن ذكرنا.

وصل في فصل الشيخ والعجوز

أجمع العلماء على إنهما إذا لم يقدرا على الصوم أن يفطرا واختلفوا إذا أفطرا هل يطعمان أو لا يطعمان فقال قوم يطعمان وقال قوم لا يطعمان وبه أقول غير أنهم استحبوا لهم الإطعام والذي أقول به الإطعام إنما شرع مع الطاقة على الصوم وأما من لا يطيقه فقد سقط عنه التكليف في ذلك وليس في الشرع إطعام من هذه صفته من عدم القدرة عليه فإن الله ما كلف نفساً إلا وسعها وما كلفها الإطعام فلو كلفها مع عدم القدرة لم نعدل عنه وقلنا به الاعتبار من كان مشهده أن لا قدرة له كأمثالنا أو يقول إن القدرة الحادثة ما لها أثر إيجاد في المقدور وكان مشهده أن الصوم لله فقد انتفى عنه الحكم بالصوم والإطعام يقول الله وهو يطعم ولا يطعم وقال مصدقاً لخليله " الذي يطعمني " فقرّره ولم يردّه والإطعام إنما هو عوض عن واجب يقدر عليه ولا واجب فلا عوض فلا إطعام وهجير صاحب هذا المقام لا قوّة إلا بالله وليس له في إياك نستعين مدخل ولا في نون نفعل وألف أفعل لكن له من هذه الأحرف الأربعة الزوائد حرف التاء المنقوط من أعلى بضمير المخاطب وقد تكون الياء المنقوطة من أسفل يفعل بضمير الهوية فاعلم ذلك وبالله التوفيق.

وصل في فصل من جامع متعمداً في رمضان

أجمعوا أن عليه القضاء والكفارة وقيل لا يجب عليه إلا القضاء فقط لأن الكفارة في ذلك لم تكن عزمة لقرائن الأحوال لأنه صلى الله عليه وسلم لم يأمره عند عدم العتق والإطعام أن يصوم ولا بد إذ كان صحيحاً ولو كان مريضاً لقال له إذا وجدت الصحة فصم وقال قوم ليس عليه إلا الكفارة فقط ليس عليه قضاء والذي أذهب إليه أنه لا قضاء عليه واستحب له أن يكفر إن قدر على ذلك والله أعلم بحكمه في ذلك الاعتبار القدرتان تجتمعان على إيجاد ممكن من ممكن فيما ينسب من ذلك إلى العبد في الفعل عن كل من لا يصل عقله إلى معرفة ذلك إما بعتق رقبة من الرق مطلقاً أو مقيداً فإن أعتقه من الرق مطلقاً فهو أن يقيم نفسه في حال كون الحق عينه في قواه وجوارحه التي بها تميز عن غيره من الأنواع بالصورة والحد وإذا كان في هذا الحال وكان هذا نعته كان سيداً وزالت عبوديته مطلقاً لأن العبودية هنا راحت إذ لا يكون الشيء عبد نفسه فهو هو قال أبو يزيد في تحقق هذا المقام مشيراً تالياً " إني أنا الله لا إله إلا أنا فاعبدني " هذا أوحى الله به لموسى وهو خطاب يعم الخلق أجمعين وأما إن كان العبد مقيداً فهو أن يعتق نفسه من رق الكون فيكون حرّاً عن الغير عبداً لله فإن عبوديتنا لله يستحيل رفعها وعتقها لأنها صفة ذاتية له واستحال العتق منها في هذه الحال لا في الحال الأول وقد نبه على ذلك بقوله تعالى قل اللهمّ مالك الملك فسماه ملكاً ليصح له اسم المالك ولم يقل مالك العالم وقال أيضاً وهو من باب الإشارة والتحقيق " قل أعوذ برب الناس ملك الناس " فمن باب التحقيق لما سماهم الناس ولم يسمهم باسم يقتضي لهم أن يكونوا حقاً أضاف نفسه إليهم باسم الملك ومن باب الإشارة اسم فاعل من النسيان معرّفاً بالألف واللام لأنه نسي أن الحق سمعه وبصره وجميع قواه في حال كونه كله نوراً وهو المقام الذي سأله رسول الله صلى الله عليه وسلم من ربه أن يقيم فيه أبداً فقال " واجعلني نوراً " فإن الله من أسمائه النور بل هو النور للحديث الثابت نور أنى أراه وقد صحفه بعض النقلة فقال نوراني أراه فحصل في هذا التصحيف معنى بديع وهو إذا جعل عبده نوراً فيرى الحق فيه ومنه فعند ذلك يكون نورانياً لا غير فهو في ذاته نور وفي عبده نورانيّ

فافهم ما قلنا فلما لم يتذكر الناسي هذه الحال وهو في نفسه عليها غافل عنها خاطبه الحق مذكراً له بها في القرآن الذي تعبده بتلاوته ليدبروا آياته وليتذكر أولوا الألباب ما كانوا قد نسوه فهذا يدلك على أنهم كانوا على علم متقدم في شيئية الثوبت وأخذ العهد وأما الإطعام في الكفارة فالطعام سبب في حفظ الحياة على متناوله فهو في الإطعام متخلق بالاسم المحيي لما أمات بما فعله عبادة لا مثل لها كان عليها فكان منعوتاً بالمميت في فعلها لأنه تعمد ذلك فأمر بالإطعام ليظهر اسم المقابل الذي هو المحيي فافهم وأما صوم شهرين في كفارته فالشهر عبارة في المحمديين عن استيفاء سير القمر في المنازل المقدرة وذلك سير النفس في المنازل الإلهية فالشهر الواحد يسير فيها بنفسه ليثبت ربوبية خالقه عليه عند نفسه والشهر الآخر يسير فيه بربه فإنه رجله التي يسعى بها من باب أن الحق جميع قواه وجوارحه فإنه بقواه قطع هذه المنازل والحق عين قواه فقطعها بربه لا بنفسه وأما قول هذا الفاعل لرسول الله صلى الله عليه وسلم فضحكه علامة على خفة الأمر ولما علم أن الحق أنطقه وما أراد ذلك الناطق وإن جهله ذلك الأعرابيّ فكأنه قال له في قوله كفر بالصوم أي كن حقاً فنطق أن يقول من الحق أتى عليّ فإني لما كنت حقاً زال التكليف عني فإن الحق لا يكلف فلماذا تبقيني حقاً أنزلني إلى العبودية فأوجب عليّ الكفارة التي هي الستر أي لأتذكر أنك عصيتني بي ولهذا قال للنبيّ صلى الله عليه وسلم أتعطيها لأفقر مني ما بين لابتيها أفقر مني فأضاف كمال الفقر إليه لأنه رجع إلى العبودية عن سيادته فعظم ذله وفقره فإن استصحاب الفقر لا ألم له في الفقير مثل ألم من كان غنياً ثم يفتقر فإن ألمه أشد والحسرة عنده أعظم فإن حكمه حكم من استؤسر وكان حرّاً فيجد ألم الأسترقاق لكونه حصل فيه عن حرّية.

من كان ملكاً فعاد ملكا ... قد حاز هلكاً ومات فتكا

٢٢٤٠٤٢ وصل في فصل من أكل أو شرب متعمدا

٢٢٤٠٤٣ وصل في فصل من جامع ناسيا لصومه

٢٢٤٠٤٤ وصل في فصل

٢٢٤٠٤٥ هل الكفارة مرتبة كما هي في المظاهر أو على التخيير

والعبد الأصلي المؤثل القنّ لا يجد ذلك فلهذا قال ما بين لابتيها أفقر مني أنطقه الله بذلك من حيث لا يشعر حتى يكون مناسباً لما أنطقه به أيضاً في قوله من الصوم أتى عليّ فانظر حكمة الله في إجراء هذه الحقائق في عباده من حيث لا يشعرون فهو المتكلم على الحقيقة لا هم فهذا حكم الكفارة على من هذا فعله والحمد لله قد دخل في هذا جميع الأقوال التي ذكرنا في هذه المسئلة إذا تدبرتها فلا حاجة للإطالة في ذلك فإنه كالتكرار وإن كان ذكرها يتضمن فوائد زائدة على ما ذكرنا لاختلاف النسب ولكن يكفي هذا في اعتبار هذه المسئلة.

وصل في فصل من أكل أو شرب متعمداً

فقال قوم عليه القضاء والكفارة التي أوجبها في الجماع وقال آخرون لا كفارة عليه والذي أقول به أنه لا قضاء عليه ولا كفارة فإنه لا يقضيه أبداً ولكن يكثر من صوم التطوّع لتكمل له فريضته من تطوعه فإن الفرائض عندنا المقيدة بالأوقات إذا ذهب وقتها بتعمد من الواجبة عليه لا يقضيها أبداً مطلقاً فليكثر من التطوّع الذي يناسبها إلا الحج وإن كان مربوطاً بوقت ولكنه مرّة واحدة في العمر إلا من يقول بالاستطاعة ولكن متى حج كان مؤدّياً ويكون عاصياً في التأخير مع الاستطاعة الاعتبار الأكل والشرب تغذ له فأحياه الأكل والشرب عند هذا السبب لأن حياته مستفادة كما كان وجوده مستافداً ليتميز الممكن الواجب بالغير عن الواجب بنفسه والصوم لله لا للعبد فلا قضاء عليه ولا كفارة ومن قال بالكفارة أوجب عليه ستر مقامه وحكمه فيها حكم المجامع في الاعتبار سواء ومن قال بالقضاء عليه يقول ما أوجب عليه القضاء إلا كونه غيراً كما كان في أصل التكليف كما كان في صوم رمضان سواء فيقضيه بردّه إلى

من الصوم له فإن الصوم للعبد الذي هو لله كمن سلف شيأ من غيره فقضاؤه ذلك الدين إنما هو ردّه إلى مستحقه مع ما عاد عليه من الانتفاع به والعبد إنما يصوم مستسلفاً ذلك لأن الصمدانية ليست له والصوم صمدانية فهو لله لا له فاعلم ذلك.

وصل في فصل من جامع ناسياً لصومه

فقيل لا قضاء عليه ولا كفارة وبه أقول وقيل عليه القضاء دون الكفارة وقيل عليه القضاء والكفارة الاعتبار هذا من باب الغيرة الإلهية لما اتصف العبد بما هو لله وإن كان مشروعاً وهو الصوم أنساه الله إنه صائم فأقامه في مقام وحالة تفسد عليه صيامه تنبيهاً له إن هذه الحقيقة لا يتصف بها إلا الله غيرة إلهية أن يراجع فيما هو له بضرب من الاشتراك فلما لم يكن للعبد في ذلك قصد ولا انتهك به حرمة المكلف أسقط عنه القضاء والكفارة والجماع قد عرفت معناه فيمن جامع متعمداً ومن قال عليه القضاء دون الكفارة قال يشهد بالصمدية له دون نفسه في حال قيامها به فيكون موصوفاً بها لا موصوفاً بها مثل قوله وما رميت إذ رميت فنفى وأثبت ومن قال عليه القضاء والكفارة قال النسيان هو الترك والصوم ترك وترك الترك وجود نقيض الترك كما أن عدم العدم وجود ومن هذه حاله فلم يقم به الترك الذي هو الصوم فما امتثل ما كلف فلا فرق بينه وبين المتعمد فوجب عليه القضاء والكفارة والاعتبار قد تقدّم في ذلك وأنه ليس في الحديث إن ذلك الأعرابيّ كان ذاكراً لصومه حين جامع أهله ولا غير ذاكر ولا استفصله رسول الله صلى الله عليه وسلم هل كان ذاكراً لصومه أو غير ذاكر وقد اجتمعا في التعمد للجماع فوجب على الناسي كما وجب على الذاكر لصومه ولاسيما في الاعتبار فإن الطريق تقتضي المؤاخذة بالنسيان لأنه طريق الحضور فالنسيان فيه غريب.

وصل في فصل

هل الكفارة مرتبة كما هي في المظاهر أو على التخيير

٢٢٤٠٤٦ وصل في فصل الكفارة على المرأة

٢٢٤٠٤٧ إذا طاوعت زوجها فيما أراد منها من الجماع

٢٢٤٠٤٨ وصل في فصل تكرر الكفارة لتكرر الإفطار

فإنه قال له أعتق ثم قال له صم ثم قال له أطعم فلا يدري أقصد عليه السلام الترتيب أم لا فقيل إنها على الترتيب أولها العتق فإن لم يجد فالصوم فإن لم يستطع فالإطعام وقيل هي على التخيير ومنهم من استحب الإطعام أكثر من العتق ومن الصيام ويتصوّر هنا ترجيح بعض هذه الأقسام على بعض بحسب حال المكلف أو مقصود الشارع فمن رأى أنه يقد التغليظ وأن الكفارة عقوبة فإن كان صاحب الواقعة غنياً أو ملكاً خوطب بالصيام فإنه أشق عليه وأردع فإن المقصود بالحدود والعقوبات إنما هو الزجر وإن كان متوسط الحال في المال ويتضرّر بالإخراج أكثر مما يشق عليه الصوم أمر بالعتق أو الإطعام وإن كان الصوم عليه أشق أمر بالصوم ومن رأى أن الذي ينبغي أن يقدّم في ذلك ما يرفع الحرج فإنه تعالى يقول وما جعل عليكم في الدين من حرج فيكلف من الكفارة ما هو أهون عليه وبه أقول في الفتيا وإن لم أعمل به في حق نفسي لو وقع مني إلا إن لا أستطيع فإن الله لا يكلف نفساً إلا وسعها وما آتاها سيجعل الله بعد عسر يسراً وكذلك فعل فإنه قال إن مع العسر يسراً ثم إن مع العسر يسرا فأتى بعسر واحد ويسرين معه فلا يكون الحق يراعى اليسر في الدين ورفع الحرج ويفتى المفتى بخلاف ذلك فإنّ كون الحدود وضعت للزجر ما فيه نص من الله ولا رسوله وإنما يقتضيه النظر الفكري فقد يصيب في ذلك وقد يخطىء ولا سيما وقد رأينا خفيف الحدّ في أشد الجنايات ضرراً في العالم فلو أريد الزجر لكانت العقوبة أشد فيها وبعض الكبائر ما شرع فيها حداً ولاسيما والشرع في بعض الحدود في الكبائر التي لا تقام إلا بطلب المخلوق وإن أسقط ذلك سقطت والضرر بإسقاط الحد في مثله أظهر كوليّ المقتول إذا عفا وليس للإمام أن يقتله وأمثال هذا من الخفة والإسقاط فيضعف قول من يقول وضعت الحدود للزجر ولو شرعنا نتكلم في سبب وضع الحدود وإسقاطها في أماكن وتخفيفها

في أماكن وتشديدها في أماكن أظهرنا في ذلك أسراراً عظيمة لأنها تختلف باختلاف الأحوال التي شرعت فيها والكلام فيها يطول وفيها إشكالات مثل السارق والقاتل وإتلاف النفس أشد من إتلاف المال وإن عفا وليّ المقتول لا يقتل قاتله وإن عقارب المال المسروق أو وجد عند السارق عين المال فردّ على ربه ومع هذا فلابد أن تقطع يده على كل حال وليس للحاكم أن يترك ذلك ومن هنا تعرف أن حق الله في الأشياء أعظم من حق المخلوق فيها بخلاف ما تعتقده الفقهاء قال صلى الله عليه وسلم حق الله أحق أن يقضى الاعتبار الترتيب في الكفارة أولى من التخيير فإن الحكمة تقتضي الترتيب والله حكيم والتخيير في بعض الأشياء أولى من الترتيب لما اقتضته الحكمة والعبد في الترتيب عبد اضطرار كعبودة الفرائض والعبد في التخيير عبد اختيار كعبودة النوافل وفيها رائحة من عبودية الاضطرار وبين عبادة النوافل وعبادة الفرائض في التقريب الإلهيّ بون بعيد في علو المرتبة فإن الله جعل القرب في الفرائض أعظم من القرب في النوافل وإن ذلك أحب إليه ولهذا جعل في النوافل فرائض وأمرنا أن لا نبطل أعمالنا وإن كان العمل نافلة لمراعاة عبودية الاضطرار على عبودية الاختيار لأن ظهور سلطان الربوبية فيها أجلى ودلالتها عليها أعظم.

وصل في فصل الكفارة على المرأة

إذا طاوعت زوجها فيما أراد منها من الجماع

فمن قائل عليها الكفارة ومن قائل لا كفارة عليها وبه أقول فإن النبيّ صلى الله عليه وسلم في حديث الأعرابيّ ما ذكر المرأة ولا تعرّض إليها ولا سأل عن ذلك ولا ينبغي لنا أن نشرع ما لم يأذن به الله الاعتبار النفس قابلة للفجور والتقوى بذاتها فهي بحكم غيرها بالذات فلا تقدر تنفصل عن التحكم فيها فلا عقوبة عليها والهوى والعقل هما المتحكمان فيها فالعق يدعوها إلى النجاة والهوى يدعوها إلى النار فمن رأى أنه لا حكم لها فيما دعيت إليه قال لا كفارة عليها ومن رأى أن التخيير لها في القبول وإن حكم كل واحد منهما ما ظهر له حكم إلا بقبولها إذ كان لها المنع مما دعيت إليه والقبول فلما رجحت أثيبت إن كان خيراً فخير وإن كان شرّاً فشرّ فقيل عليها الكفارة.

وصل في فصل تكرّر الكفارة لتكرر الإفطار

٢٢٤.٤٩ وصل في فصل هل يجب عليه الإطعام

٢٢٤.٥٠ إذا أيسر وكان معسرا في وقت الوجوب

٢٢٤.٥١ وصل في فصل

٢٢٤.٥٢ من فعل في صومه ما هو مختلف فيه

٢٢٤.٥٣ كالحجامة والاستقاء وبلع الحصى والمسافر يفطر أول يوم يخرج عند من يرى

فقيل إنه من وطىء ثم كفر ثم وطىء في يوم واحد إن عليه كفارة أخرى وقيل من وطىء مراراً في يوم واحد فليس عليه إلا كفارة واحدة ما لم يكفر عن الجماع الأوّل والذي أقول به أن عليه كفارة واحدة لأنها ما شرعت إلا لمراعاة رمضان في حال الصوم لا لمراعاة الصوم لأنه لو أفطر في صوم القضاء لم يكفر ولو كانت هذه الكفارة مثل كفارة الظهار لم يوجب عليه كفارة أخرى إذا كفر عن الجماع الأول فلما أوجبها بعد الوقوع لهذا جعلناها تلزمه إذا أوقع الوطء بعد تكفير وطء قبله متعدداً كان ذلك الأول أو واحداً الاعتبار الروح الواحد يدبر أجساماً متعددة إذا كان له الاقتدار على ذلك ويكون ذلك في الدنيا للولي بخرق العادة وفي الآخرة نشأة الإنسان تعطي ذلك وكان قضيب البان ممن له هذه القوّة ولذي النون المصريّ كما يدبر الروح الواحد سائر أعضاء البدن من يد ورجل وسمع وبصر وغير ذلك كما تؤاخذ النفس بأفعال الجوارح على ما يقع منها كذلك الأجساد الكثيرة التي يدبرها روح واحد أيّ شيء وقع منها يسأل عنه ذلك الروح الواحد وإن كان عين ما يقع من هذا الجسم من الفعل مثل ما يقع من الجسم الآخر فيكون ما يلزمه من المؤاخذة على فعل أحد الجسمين يلزمه على فعل الآخر وإن كان مثله وقسم المذاهب على هذا الحد فيما يلزم الروح الواحد من

تكرار الفعل بتعدد الأجسام المماثل لتعدد الزمان في حق المجامع في رمضان فاعلم ذلك.
وصل في فصل هل يجب عليه الإطعام
إذا أيسر وكان معسراً في وقت الوجوب
فمن قائل لا شيء عليه وبه أقول ومن قائل يكفر إذا أيسر الاعتبار المسلوب الإفعال مشاهدة وكشفاً معسر لا شيء له فلا يلزمه شيء فإن حجب عن هذا الشهود وأثبت ذلك من طريق العلم بعد الشهور كمتخيل المحسوس بعد ما قد كان أدركه بالحس فإن الأحكام الشرعية تلزمه بلا شك ولا يمتنع الحكم في حقه بوجود العلم ويمتنع بوجود المشاهدة فإنه يشاهد الحق محركاً له ومسكاً وكذلك إن كان مقامه أعلى من هذا وهو أن يكون الحق سمعه وبصره على الكشف والشهود فمنا من قال حكمه حكم صاحب العلم فإن الله قد أوجب على نفسه ولا يدخل بذلك تحت حد الواجب ومنا من ألحقه بمشاهدة الأفعال منه تعالى كما قدمناه فلا يلزمه الحكم كما لم يلزمه هناك فتارة ينطلق على هذا العبد اسم الحق وتارة ينطلق عليه اسم العبد مع اختلاف هذه الأحوال وفي كل واحد من هذه المراتب يلزمه الحكم من وجه وينتفي عنه من وجه.
وصل في فصل
من فعل في صومه ما هو مختلف فيه
كالحجامة والاستقاء وبلع الحصى والمسافر يفطر أول يوم يخرج عند من يرى أنه ليس له أن يفطر
فكل من أوجب في هذه الأفعال وأشباهها الفطر اختلفوا فمن قائل منهم عليه القضاء ومن قائل منهم عليه القضاء والكفارة وهكذا كل مختلف فيه والذي أذهب إليه مما ذكرناه إن الاستقاء فيه القضاء للخبر وقد تقدم اعتبار ما ذكرناه من هذه الأفعال فمن أفطر في يوم يجوز له الإفطار فيه كالمرأة تفطر قبل أن تحيض ثم تحيض في ذلك اليوم والمريض والمسافر يفطران قبل المرض وقبل السفر ثم يمرض في ذلك اليوم أو يسافر فمذهبنا عليه القضاء ولا كفارة وإنما أوجبنا عليه القضاء لأنها حاضت أو مرض أو سافر وأمّا حكمه في الأثم حكم من أفطر متعمداً حتى أنها لو لم تحض أو لم يمرض أو لم يسافر ما يقضي ذلك اليوم أبداً وليكثر من صيام التطوّع ومع هذا فأمرهم إلى الله لأنهم أفطروا في يوم يجوز لهم الفطر فيه عند الله وأمّا الظاهر فما قلناه الاعتبار في هذا الفعل رائحة من الكشف الذي للنفوس واستطلاع على الغيب من حيث لا يشعر وسببه أنها من عالم الغيب وإن كانت النشأة الجسمية أمها فإن الروح الإلهيّ أبوها فلها الاطلاع من خلف حجاب رقيق بحيث أنه لو دخل صاحب هذا الفعل طريق أهل الله شارع إليه الكشف لاستعداده وتأهله لذلك ومثل هذا لا يسمى اتفاقياً إذ الأمر الاتفاقيّ عندنا لا يصح فإن الأمر كله لله والله لا يحدث شيأ بالاتفاق وإنما يحدثه عن علم صحيح وإرادة وقضاء غيبيّ وقدر فلا بدّ من كون ما هو كائن في علمه وإنما بقي هل يتعلق بمن ظهر عليه مثل هذا الفعل الإلهي أثم أم لا فعندنا الأثم متعلق به ولو حصل له العلم الصحيح بأنه في يوم يجوز له الإفطار فيه ولم يتلبس بالسبب فإنه ما شرع له الفطر إلا مع التلبس بالحال الذي تسمى به حائضاً أو مريضاً أو مسافراً في اللسان الظاهر هذا مذهب المحققين من أهل الله وهو مذهبنا في مثل هذه المسئلة والحكم في صاحبها لله إن شاء عفا وإن شاء آخذ فضلاً وعدلاً إلا إن كان حاله ممن قد أعلم ما يقع منه من الجرائم مشاهدة وكشفاً ومن اطلاعه على المقدور عليه اطلاعه أنه غير مؤاخذ بذلك عند الله فإن لم يطلع فلا يبادر ولا يكن له تعمل في ذلك ما لم يعلم علم الله فيه فإن علم أنه مؤاخذ ولابد فيعلم أن الله قد راعى حكم الظاهر في العموم فيتهيأ لقضاء الله النافذ فيه وهذا عندنا ليس بواقع أصلاً وإن كان جائزاً عقلاً قيل لإبليس لم أبيت عن السجود قال يا رب لو أردت مني السجود لسجدت قال له متى علمت أني لم أرد منك السجود بعد حصول الإباية والمخالفة أو قبل ذلك فقال يا رب بعد وقوع الإباية علمت فقال بذلك آخذتك واعلم أن من عباد الله من يطلعهم الله على ما قدر عليهم من المعاصي فيسارعون إليها من شدة حيائهم من الله ليسارعوا بالتوبة وتبقى خلف ظهورهم ويستريحون من ظلمة شهودها فإذا تابوا رأوها عادت حسنة على قدر ما تكون ومثل هذا لا يقدح في منزلته عند الله فإن وقوع ذلك من مثل هؤلاء لم يكن انتهاكاً للحرمة الإلهية ولكن بنفوذ القضاء والقدر فيهم وهو قوله ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك

وما تأخر فسبقت المغفرة وقوع الذنب فهذه الآية قد يكون لها في حق المعصوم وجه وهو أن يسترعن الذنوب فتطلبه الذنوب فلا تصل إليه فلا يقع منه ذنب أصلاً فإنه مستور عنه أو يستر عن العقوبة فلا تلحقه فإن العقوبة ناظرة إلى محال الذنوب فيستر الله من شاء من عباده بمغفرته عن إيقاع العقوبة به والمؤاخذة عليه والأول أتم فتقدمت المغفرة من قبل وقوع الذنب فعلاً كان أو تركاً فلا يقع إلا حسنة يشهدها وحسنها ومن عباد الله من لم يأت في نفس الأمر إلا ما أبيح له أن يأتيه بالنظر إلى هذا الشخص على الخصوص وهذا هو الأقرب في أهل الله فإنه قد ثبت في الشرع أن الله يقول للعبد لحالة خاصة افعل ما شئت فقد غفرت لك فهذا هو المباح ومن أتى مباحاً لم يؤاخذه الله به وإن كان في العموم في الظاهر معصية فما هو عند الشرع في حق هذا الشخص معصية ومن هذا القبيل هي معاصي أهل البيت عند الله قال عليه السلام في أهل بدر وما يدريكم لعل الله قد اطلع على أهل بدر فقال افعلوا ما شئتم فقد غفرت لكم وفي الحديث الثابت إن عبداً أذنب ذنباً فيقول رب اغفر لي فيقول الله أذنب عبدي ذنباً فعلم أنّ له رباً يغفر الذنب ويأخذ بالذنب ثم عاد فأذنب إلى أن قال في الرابعة أو في الثالثة افعل ما شئت فقد غفرت لك فأباح له جميع ما كان قد حجره عليه

٢٢٤.٥٤ وصل في فصل

٢٢٤.٥٥ من أفطر متعمدا في قضاء رمضان

٢٢٤.٥٦ وصل في فصل الصوم المندوب إليه

٢٢٤.٥٧ وصل في فصل الصوم في سبيل الله

حتى لا يفعل إلا ما أبيح له فعله فلا يجري عليه عند الله لسان ذنب وإن كنا لجهلنا بمن هذه صفته وهذا حكمه عند الله أن نعرفه فلا يقدح ذلك في منزلته عند الله فمن هذه حالته ما فعل إلا ما أبيح له فعله أو تركه فإن الحكم يترتب على الأحوال لحال أهل الكشف على اختلاف أحوالهم ما هو حال من ستر عنه حاله فمن سوّى بينهما فقد تعدّى فيما حكم به ألا ترى المضطّر ما حرمت الميتة عليه قط متى وجد الاضطرار وغير المضطرّ ما أحلت له الميتة قط هذا ظاهر الشرع فأحكام الشرائع على الأحوال ونحن فيما جهلنا حاله إن تحسن الظن به ما وجدنا لذلك سبيلا.ى لا يفعل إلا ما أبيح له فعله فلا يجري عليه عند الله لسان ذنب وإن كنا لجهلنا بمن هذه صفته وهذا حكمه عند الله أن نعرفه فلا يقدح ذلك في منزلته عند الله فمن هذه حالته ما فعل إلا ما أبيح له فعله أو تركه فإن الحكم يترتب على الأحوال لحال أهل الكشف على اختلاف أحوالهم ما هو حال من ستر عنه حاله فمن سوّى بينهما فقد تعدّى فيما حكم به ألا ترى المضطّر ما حرمت الميتة عليه قط متى وجد الاضطرار وغير المضطرّ ما أحلت له الميتة قط هذا ظاهر الشرع فأحكام الشرائع على الأحوال ونحن فيما جهلنا حاله إن تحسن الظن به ما وجدنا لذلك سبيلا.

وصل في فصل

من أفطر متعمداً في قضاء رمضان

فأكثر العلماء على أنه لا كفارة عليه وإليه أذهب وعليه القضاء وقال بعضهم عليه قضاء يومين ولصاحب هذا القول وجه دقيق خفيّ أدّاه إلى هذا القول وهو أنه مخبر في القضاء في ذلك اليوم فاختار القضاء ثم بدا له فأفطر ولو كان متنفلاً أوجبنا عليه بالشروع قضاء ذلك اليوم فهذا هو اليوم الواحد واليوم الآخر يوم رمضان الذي عليه فما قصر في نظره صاحب هذا القول وقال قتادة عليه القضاء والكفارة الاعتبار من كان مشهده الاسم الإلهيّ رمضان في حال القضاء كان حكمه حكم الأداء وحكم الأداء فيمن أفطر متعمداً في رمضان قد تقدم الكلام فيه وما فيه من الخلاف فهو بحسب ما هو عنده فيجري على ذلك الأسلوب فيه وفي اعتباره ومن لم يكن مشهده الاسم الإلهي الذي يخص شهره الذي أوقع فيه القضاء لا شهر رمضان ولا اسم رمضان بل مشهده الاسم الذي يحكم عليه بالإمساك فلا يكفر ولكن فيمن كان مذهبه أن يكفر في شهر رمضان وفي قوله تعالى فعدة من أيام أخر كفاية فإنه قد سماها أخر فما

هي أيام مرضان وإنما هي أيام صوم على النكرة أي يوم شاء ولا يسمى يوماً إلا بكماله فإذا لم يكمل في حقه فليس بيوم صومه الأسماء التي للشهور القمرية رمضان لشهر رمضان الرفيع لشوال الرحمن لذي قعدة المريد لذي حجة المحرّم للمحرّم المخلي لصفر المحيي لربيع الأول المعيد لربيع الآخر الممسك لجمادى الأولى الرب بمعنى الثابت لجمادى الآخرة العظيم لرجب الفاصل والحاكم لشعبان وما في معنى كل اسم من هذه الأسماء الإلهية.

وصل في فصل الصوم المندوب إليه

وسأذكر من ذلك ما هو مرغب فيه بالحال كالصوم في الجهاد وبالزمان كصوم الاثنين والخميس وعرفة وعاشوراء والعشر وشعبان وأمثال ذلك وما هو معين في نفسه من غير تقييده بيوم مخصوص من أيام الجمعة كعاشوراء وعرفة فمن كونه معين الشهر ألحقناه بالزمان ومن كونه مجهولاً في أيام الجمعة لم نقيده بالزمان ومنه ما هو معين في الشهور كشهر شعبان ومنه ما هو مطلق في الأيام مقيد بالشهور كالأيام البيض وصيام ثلاثة أيام من كل شهر ومنه ما هو معين في الشهور كشهر شعبان ومنه ما هو مطلق في الأيام مقيد بالشهور كالأيام البيض وصيام ثلاثة أيام من كل شهر ومنه ما هو مطلق كصوم أي يوم شاء ومنه ما مقيد بالتوقيت كصيام داود صيام يوم وفطر يوم وما يجري هذا المجرى وأما صوم يوم عرفة في عرفة فمختلف فيه وفي غير عرفة مرغب فيه إلا أنه على كل حال يكفر السنة التي قبله والسنة التي بعده وأما صوم الستة الأيام من شوّال فمرغب فيها والخلاف في وقتها من شوّال وفي تتابعها وفيها خلاف شاذ وهو أن يوقع أول يوم منها في شوّال وباقي الأيام في سائر أيام السنة.

وصل في فصل الصوم في سبيل الله

٢٢٤.٥٨ وصل في فصل تخيير الحامل والمرضع

٢٢٤.٥٩ في صوم رمضان مع الطاقة عليه بين الصوم والإفطار

خرّج مسلم في الصحيح عن أبي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من عبد يصوم يوماً في سبيل الله إلا باعد الله بذلك اليوم وجهه من النار سبعين خريفاً فذكر صوم العبيد لا صوم الأحرار والعبيد بالحال قليل وبالاعتقاد جميعهم والصوم تشبيه إلهيّ ولهذا نفاه عن العبد بقوله تعالى الصوم لي وليس للعبيد من الصوم إلا الجوع فالتنزيه في الصوم لله والجوع للعبد فإذا أقيم العبد في التشبيه بالإله المعبر عنه بالتخلق بالأسماء في صفة القهر والغلبة للمنازع الذي هو العدو ولهذا جعله في الجهاد أعني الصوم لأن السبيل هنا في الظاهر الجهاد عرفنا هذا بقرائن الأحوال لا مطلق اللفظ فإن أخذناه على مطلق اللفظ لا على العرف وهو نظر أهل الله في الأسماء يراعون ما قيد الله وما أطلقه فيقع الكلام بحسب ما جاء فجاء بلفظ التنكير في السبيل ثم عرفه بالإضافة إلى الله تعالى والله هو الاسم الجامع لجميع حقائق الأسماء كلها وكلها لها برّ مخصوص وسبيل إليها فأيّ بر كان فيه العبد فهو في سبيل بر وهو سبيل الله فلهذا أتى بالاسم الجامع فعم كما تعم النكرة أي لا تعين وكذلك نكر يوماً وما عرفه ليوسع بذلك كله على عبيده في القرب إلى الله ثم نكر سبعين خريفاً فأتى بالتمييز والتمييز لا يكون إلا نكرة ولم يعين زماناً فلم ندر هل سبعين خريفاً من زمان أيام الرب أو أيام ذي المعارج أو أيام منزلة من المنازل أو أيام واحد من الجواري الخنس والكنس أو من أيام الحركة الكبرى أو من الأيام المعلومات عندنا فأبهم الأمر فساوى التنكير الذي في مساق الحديث وكذلك قوله وجهه أبهمه هل هو وجهه الذي هو ذاته أو وجهه المعهود في العرف وكذلك قوله من النار بالألف واللام هل أراد به النار المعروفة أو الدار التي فيها النار لأنه قد يكون على عمل يستحق دخول ذلك الدار ولا تصيبه النار وعلى الحقيقة فما منا إلا من يردها فإنها الطريق إلى الجنة ولو لم يكن في المعنى إلا كون الصراط عليها في الآخرة وفي الدنيا حفت بالمكاره وقد ألقيتك على مدرجة التحقيق في النظر في كلام الله وفي كلام المترجم عن الله من رسول مرسل أو وليّ محدث.

وصل في فصل تخيير الحامل والمرضع
في صوم رمضان مع الطاقة عليه بين الصوم والإفطار

٢٢٤٠٦٠ بسم الله الرحمن الرحيم

٢٢٤٠٦١ وصل في فصل تبييت الصيام في المفروض

٢٢٤٠٦٢ والمندوب إليه

فأشبه المفروض من وجه وهو إذا اختاره وقبل التخيير كان حكمه في حقه حكم المباح المخير في فعله وتركه فأشبه التطوع وفعل المندوب إليه خير من تركه ولهذا قال فيه وأن تصوموا خير لكم خرج مسلم عن سلمة بن الأكوع قال كنا في رمضان على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم من شاء صام ومن شاء أفطر واقتدى بطعام مسكين حتى نزلت هذه الآية " فمن شهد منكم الشهر فليصمه فمنهم من جعل ذلك نسخاً ومنهم من جعله تخصيصاً وهو مذهبنا فبقي حكم الآية في الحامل والمرضع إذا خافتا على ولدهما وسماه تطوعاً وقال فمن تطوع خيراً فهو خير له فنكر خيراً فدخل فيه الإطعام والصوم ذكر البخاري عن ابن عباس في قوله تعالى " وعلى الذين يطيقونه فدية طعام مسكين قال ابن عباس ليست بمنسوخة هو للشيخ الكبير والمرأة الكبيرة وقال أبو داود عن ابن عباس أثبتت في الحبلى والمرضع وقال الدارقطني عن ابن عباس في هذا يطعم كل يوم مسكيناً نصف صاع من حنطة اعلم أن الحق إذا خير العبد فقد حيره فإن حقيقته العبودية فلا يتصرف إلا بحكم الاضطرار والجبر والتخيير نعت السيد ما هو نعت العبد وقد أقام السيد عبده في التخيير اختبار أو ابتلاء ليرى هل يقف مع عبوديته أو يختار فينجري في الأشياء مجرى سيده وهو في المعنى مجبور في اختياره مع كون ذلك عن أمر سيده فكان لا يزول عن عبوديته ولا يتشبه بربه فيما أوجب الله عليه التخيير فمن العبيد من حار ولا يدري ما يرجح ومن العبيد من قال إن ربي يقول " ما كان لهم الخيرة " فنفى فأنا واقف مع النفي فلا أخرج عن عبوديتي طرفة عين ومنهم من قال إن ربي يقول " ما كان لهم الخيرة " من ذواتهم بل أنا أبحت لهم التصرّف على الاختيار اخترت لهم ذلك وعينت لهم محالها ومن محالها ما جاء في هذه الآية من التخيير بين الصوم والفطر وبعض الكفارات ولما نبه عباده على أن الصوم خير لهم إذا اختاروه أبان لهم بذلك عن طريق الأفضلية ليرجحوا الصوم على الفطر فكان هذا من رفقه سبحانه بهم حيث أزال عنهم الحيرة في التخيير بهذا القدر من الترجيح ومع هذا فالابتلاء له مصاحب لأنه تعالى لم يوجب عليه فعل ما رجحه له بل أبقى له الاختيار على بابه ولذلك لا يأثم بالإفطار فمن صامه فقد أدّى واجباً فإنه فرض عليه فعل أحدهما لا على التعيين فإذا عينه المكلف وهو العبد تعينت الفرضية فيه وهو في أصله مخير فيه فهو يشبه صوم التطوّع فيحصل للعبد الذي هذا حاله إذا صامه أجر الفرض وأجر التطوّع وأجر المشقة فهو أعظم أجراً وأكثر من الذي يؤدي الواجب غير المخير وكذلك الأجر في الكفارات المخير فيها أجر الوجوب وأجر التطوّع وهذا من كرم الله في التكليف
انتهى الجزء السابع والخمسون.

بسم الله الرحمن الرحيم
وصل في فصل تبييت الصيام في المفروض
والمندوب إليه

٢٢٤٠٦٣ وصل في فصل في وقت فطر الصائم

خرّج النسائي عن حفصة أم المؤمنين رضي الله عنها أن النبيّ صلى الله عليه وسلم قال من لم يبيت الصيام من الليل فلا صيام له يكتب له الصيام من حين يبيت من أول الليل كان أو وسطه أو آخره فيتفاضل الصائمون في الأجر بحسب التبييت ويؤيد ذلك الوصال فكما يكتب له في إيصال يومه بالطرف الأول من ليله يكتب له في اتصال طرفه الآخر من ليله بيومه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم " من كان مواصلاً فليواصل حتى السحر " وسيرد الكلام في الوصال والسحور في هذا الباب فإن في هذا الحديث أعني من كان مواصلاً إشعاراً بالترغيب في أكلة السحور فالليل أيضاً في الوصال محل للصوم ومحل للفطر فصوم الليل على التخيير كصوم التطوّع في

اليوم والصوم لله في الزمانين فإنه يتبع الصائم ففي أي وقت انطلق عليك اسم صائم فإن الصوم لله وهو بالليل أوجه لكونه أكثر نسبة إلى الغيب والحق سبحانه غيب لنا من حيث وعدنا برؤيته وهو من حيث أفعاله وآثاره مشهود لنا والحق على التحقيق غيب في شهود وكذلك الصوم غيب في شهود لأنه ترك والترك غير مرئيّ وكونه منوياً فهو مشهود فإذا نواه في أيّ وقت نواه من الليل فلا ينبغي له أن يأكل بعد النية حتى تصح النية مع الشروع فكل ما صام فيه من الليل كان بمنزلة صوم التطوّع حتى يطلع الفجر فيكون الحكم عند ذلك لصوم الفرض فيجمع بين التطوّع والفرض فيكون له أجرهما ولما كان الصوم لله وأراد أن يتقرّب العبد بدخوله فيه واتصافه به إلى الله تعالى كان الأولى أن يبيته من أول الثلث إى آخر من الثلث الأول أو الأوسط فإن الله يتجلى في ذلك الوقت في نزوله إلى السماء الدنيا فيتقرّب العبد إليه بصفته وهو الصوم فإن الصوم لا يكون إلا لله إلا إذا اتصف به العبد وما لم يتصف به العبد لم يكن ثم صوم يكون لله فإنه في هذا الموطن كالقرى لنزول الحق إليه وعليه ولما كان الصيام بهذه المثابة كما ذكرناه تولى الله جزاءه بأنانيته لم يجعل ذلك لغيره كما كان الصيام من العبد لله من غير واسطة كان الجزاء من الله للصائم من غير واسطة ومن يلقى سيده بما يستحقه كان إقبال السيد على من هذا فعله أتم إقبال لأن السيد ظهر في هذا الموطن ظهور مستفيد فقابله بنفسه ولم يكل كرامته لغيره والله غنيّ عن العالمين.

وصل في فصل في وقت فطر الصائم

خرّج مسلم عن عبد الله بن أبي أوفى قال كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في سفر في شهر رمضان فلما غابت الشمس قال يا فلان انزل فاجدح لنا قال يا رسول الله إن عليك نهاراً قال انزل فاجدح لنا قال فنزل فجدح فآتاه به فشرب النبيّ صلى الله عليه وسلم ثم قال إذا غابت الشمس من ههنا وجاء الليل من ههنا فقد أفطر الصائم فسواء أكل أو لم يأكل فإن الشرع أخبر أنه قد أفطر أي إن ذلك ليس بوقت للصوم وإنه بالغروب تولاه الاسم الفاطر وإتيان الليل ظهور سلطان الغيب لا ظهور ما في الغيب فجاء ليستر ما كانت شمس الحقيقة كشفته غيرة لعدم احترام المكاشفين لما عاينوه من شعائر الله وحرماته فإن البصر قد أدرك ما لو اعتبر في شيء منه ما وفي بما يجب عليه من التعظيم الإلهيّ له فلما قلت الحرمة منهم ستره الليل غيرة فدخل في غيب الليل غير أن الإنسان إذا دخل في الغيب واتصف به أدرك ما فيه من علوم الأنوار لا من علوم الأسرار وعلوم الأنوار هو كل علم يتعلق به منافع الأكوان كلها كما أن الليل إذا جاء ظهرت بمجيئه أنوار الكواكب والله جعلها لنهتدي بها في ظلمات البرّ والبحر وهما علم الإحسان وعلم الحياة وعلوم الأسرار خفيت عن أبصار الناظرين وهي غيب الغيب فصار الغيب على هذا فيه ما يدرك به وفيه ما لا يدرك ولما قال صلى الله عليه وسلم " فقد أفطر الصائم " فالأولى بالصائم أن يعجل الفطر عند الغروب بعد صلاة المغرب فإنه أولى لأن الله جعل المغرب وتر صلاة النهار فينبغي أن يودّيها بالصفة التي كان عليها بالنهار وهو الإمساك عن الطعام والشراب واستحب له إذا فرغ من الفريضة أن يشرع في الإفطار ولو على شربة ماء أو تمر قبل النافلة فإن فاعل ذلك لا يزال بخير خرّج مسلم عن سهل بن سعد أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لايزال الناس بخير ما عجلوا الفطر فسمى الأكل أو الشرب فطراً مع أنه قال عنه أنه أفطر بمجيء الليل وغروب الشمس فجمع بالأكل بين فطرين فطر بالفعل وفطر بالحكم فمن قال بالمفهوم يرى أنه إذا لم يفطر بالأكل زال عنه الخير الذي كان يأتيه بالأكل لو أكل معجلاً فإنه إذا أخر لم يحصل على ذلك الخير الذي أعطاه التعجيل وكان محروماً خاسراً في صفقته ثم إنه تفوته الفرحة التي للصائم عند فطره أي يفوته ذوقها وحلاوتها وهي لذة الخروج من الجبر إلى الاختيار ومن الحجر إلى السراح ومن الضيق إلى السعة وهو المقام المحمديّ والبقاء في الحجر مقام يوسفيّ جاء الرسول ليوسف من العزيز بالخروج من السجن فقال يوسف ارجع إلى ربك فاسأله ما بال النسوة فلم يخرج واختار الإقامة في السجن حتى يرجع إليه الرسول بالجواب وإن كان مطابقاً لدخوله في السجن فإنه دخله عن محبة واستصحبته تلك الحالة وهو قوله رب السجن أحب إليّ مما يدعونني إليه فكانت محبة إضافة لم تكن محبة حقيقة وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يرحم الله أخي يوسف لو كنت أنا لأجبت الداعي يقول سارعت إلى الخروج من السجن لأن مقامه صلى الله عليه وسلم يعطي السعة فإنه أرسله الله رحمة ومن كان رحمة لا يحتمل الضيق فلهذا قلنا بلذة فرحة فطر الصائم أنه مقام محمديّ لا يوسفي وإنما

قلنا بتعجيل الصلاة فيفطر بعد المغرب وقيل التنفل فإنه من فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم وإنما قدمناه على الفطر لأن الصلاة وإن كانت للعبد فإنها حق الله والفطر حق نفسك ورسول الله صلى الله عليه وسلم يقول للشخص الذي ماتت أمّه وعليها صوم وأراد أن يقضيه عنها فقال له عليه السلام أرأيت لو كان عليها دين أكنت تقضيه قال نعم قال فحق الله أحق أن يقضى فقدّم حق الله وجعله أحق بالقضاء من حق المخلوق وذكر مسلم عن أبي عطية قال دخلت أنا ومسروق على عائشة فقلنا يا أم المؤمنين رجلان من أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم أحدهما يعجل الإفطار ويعجل الصلاة والآخر يؤخر الإفطار ويؤخر الصلاة قالت أيهما الذي يعجل الإفطار ويعجل الصلاة قال قلنا عبد الله بن مسعود قالت كذلك كان يصنع رسول الله صلى الله عليه وسلم ولما كان صلى الله عليه وسلم قد جعله الله أسوة يتأسى به فقال تعالى لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة فكان يفطر بأن يشق أمعاءه بشيء من رطب أو تمر أو حسوات من ماء قبل أن يصلي المغرب وبعد الصلاة كان يأكل ما قدّر له تكن رطبات فعلى تمرات فإن لم تكن تمرات حسا حسوات من ماء فقدّم

٢٢٤٠٦٤ وصل في فصل صيام سر الشهر

الرطب لأنه أحدث عهد بربه من التمر كما فعل صلى الله عليه وسلم في المطر حين نزل برز بنفسه صلى الله عليه وسلم إليه وحسر الثوب عنه حتى أصابه المطر فسئل عن فعله ذلك فقال صلى الله عليه وسلم إنه حديث عهد بربه. لأنه أحدث عهد بربه من التمر كما فعل صلى الله عليه وسلم في المطر حين نزل برز بنفسه صلى الله عليه وسلم إليه وحسر الثوب عنه حتى أصابه المطر فسئل عن فعله ذلك فقال صلى الله عليه وسلم إنه حديث عهد بربه.

وصل في فصل صيام سر الشهر

اعلم إنه صوم يوم ورد به الأمر من النبي صلى الله عليه وسلم رويناه من طريق أبي داود عن عبد الله بن العلاء عن المغيرة بن قرّة قال قام معاوية في الناس يوم مسحل الذي على باب حمص فقال " يا أيها الناس إنا قد رأينا الهلال يوم كذا وكذا وأنا متقدّم بالصوم فمن أحب أن يفعل فليفعله قال فقام إليه مالك بن هبيرة السبليّ فقال يا معاوية أشيء سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم أم شيء من رأيك قال فقال سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول صوموا الشهر وسره فاعلم أن السر ضدّ الشهرة وبها سمي الشهر شهرا لاشتهاره وتمييزه واعتناء المسلمين به وأصحاب تسيير الكواكب فرغب في الصوم في حال السرّ والإعلان واعلم أن سر الشهر هو الوقت الذي يكون فيه القمر في قبضة الشمس تحت شعاعها كذلك العبد إذا أقيم في مشهد من مشاهد القرب الذي تطلبه عيون الأكوان فيه فلا تبصره وذلك مقام الأخفياء الأبرياء الذين لم يتميزوا في العامّة في هذه الدار تحققاً بصفة سيدهم حيث لم يجعل سبيلاً إلى رؤيته في هذه الدار لحصول دعاوى الكون في المرتبة الإلهية فقالوا ينبغي أن لا نظهر إلا بظهور مولانا وذلك في الآخرة حيث يقول لمن الملك اليوم فلا يجرأ أحد يدّعيه فهناك تظهر هذه الطبقة أن لله أخفياء في عباده وضغائن اكتنفهم في صونه فلما تشبهوا بسيدهم في هذه الصفة من الستر وعدم الظهور لزمهم صوم سر الشهر فإن الصوم صفة صمدانية فاتصفوا بصفة الحق في هذا التقريب كما اتصفوا به في الإعلان في صوم الواجب كشهر رمضان فإنه ظهر هناك باسمه رمضان وسمى به الشهر حجاباً عنه تعالى والعامة تقول صمت رمضان والعارف يقول شهر رمضان معلناً فإن الله قال لهم " فمن شهد منكم الشهر " وهو إعلان رمضان وضهرته فليصمه إلا المسافر فإن المسافر إليه يسافر ليشهده فما هو في حال شهود في وقت سفره والمريض مائل عن الحق لأن المرض النفسيّ ميل النفس إلى الكون فلم يشهد الشهر والحيض كذب النفس ولذلك هو أذى في المحل ينافي الطهارة التي توجب القرب وهو الصدق ورد في الخبر الصحيح إن العبد إذا كذب الكذبة تباعد منه الملك ثلاثين ميلاً من نتن ما جاء به فجاء بالثلاثين الذي هو كمال عدّة الشهر القمريّ الذي استسر في شعاع الشمس فكانت الحائض بعيدة من شهود الشهر لما ذكرناه والحق سبحانه لا يقرّب عبده إلا ليمنحه ويعطيه ثم يبرزه إلى الناس قليلاً

قليلاً لئلا يبهرهم بهاء نور ما أعطاه لضعف عيون بصائرهم رحمة بالعامة فلايزال يظهر لهم قليلاً قليلاً فلا يبدي لهم من العلم بالله الذي أعطاه في حال ذلك السرار الأقدر ما يعلم أنه لا يذهلهم إلى أن تعتاد عيون بصائرهم إلى أن يظهر لهم في صورة كمال الأعطية بالخلعة الإلهية وهو قوله " من يطع الرسول فقد أطاع الله " فذلك بمنزلة القمر ليلة البدر فهو القدر الذي كان حصل له ليلة السار في حضرة الغيب من وجه باطنه فإن ضوء البدر كان في السرار من الشمس في الوجه الذي ينظر إلى الشمس في حين المسامتة والظاهر لا نور فيه وفي ليلة الأبدار ينعكس الأمر فيكون الظهور بالاسم الظاهر وكذلك فعل الحق مع عامّة عباده احتجب عنهم غاية الحجاب كالسرار في القمر فلم يدركوه فقال " ليس كمثله شيء " رحمة بهم فلم يجدوا في أذهانهم ولا في طبقات أحوالهم ما يذهلهم فجاء سرّاً في رحمة حجاب هذه الآية وهذا غاية نزول الحق إلى عباده في مقام الرحمة لهم ثم استدرجهم قليلاً قليلاً بمثل " وهو السميع البصير " و " قل هو الله أحد الله الصمد " وقوله " ألم يعلم بأن الله يرى " إلى أن تقوّت أنوار بصائرهم بالمعرفة بالله وأنسوا به قليلاً قليلاً إلى أن يتجلى لهم في المعرفة التامة النزيهة التي لو تجلى لهم فيها في أوّل الحال لهلكوا من ساعتهم فقال عز من قائل " وهو معكم أينما كنتم " فقبلوه ولم ينفروا منه ونسوا حال " ليس كمثله شيء " فكان بقاؤهم في ذلك المقام بقطع اليأس لرفع المناسبة من جميع الوجوه ألا ترى أهل الميت تنقطع وحشتهم من ميتهم لأنهم لا يرجون لقاءه في الدنيا فلا يبقى لهم حزن وأهل الغائب ليس كذلك فإنهم لم ييأسوا من لقائه وكتبه وأخباره تردّ عليهم مع الآنات إلى وقت اللقاء عند قدومه فسبحان الحكيم الخبير يدبر الأمر يفصل الآيات لعلنا نعقل عنه فلمثل هذا وقع صيام سر الشهر والشهر مثلاً مضروباً لمن يعقل عن الله ففي صيام سر الشهر

٢٢٤٠٦٥ وصل في فصل

٢٢٤٠٦٦ في حكمة صوم أهل كل بلد برؤيتهم

مقام جمعية الهمة على الله حتى لا يرى غير الله وهو قوله صلى الله عليه وسلم لي وقت لا يسعني فيه غير ربي لأنه في تجل خاص به ولهذا أضافه إليه فقال ربي ولم يقل الله ولا الرب ومما يؤيد قولنا إنه يريد بصوم السر من الشهر الجمعية تحضيضه وتحريضه على صوم سرر شعبان وأن يقضيه من فاته فإن شعبان من التفريق ولهذا قيل أنه ما سمى هذا الشهر بلفظ شعبان إلا لتفرّق قبائل العرب فيه وكذا قال الله تعالى " وجعلناكم شعوباً وقبائل " فالشعوب في الأعاجم كالقبائل في العرب أي فرقكم شعوباً وميز قبيلة من قبيلة وسميت المنية شعوباً لأنها تفرّق بين الميت وأهله فكان صيام سرر شعبان آكد من صيام سرر غيره من الشهور لما فيه من التفريق خرّج مسلم عن ابن عمر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لرجل هل صمت من سرر هذا الشهر شيأ قال لا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم " فإذا أفطرت من رمضان فصم يومين مكانه " وفي طريق أخرى أيضاً لمسلم عن ابن عمر " هل صمت من سرر شعبان " وفي هذا الفصل علوم وأسرار إلهية يعرفها من تحقق بما نبهنا عليه وأسعد الناس بذلك أهل الاعتبار من الذين يراعون تسيير الشمس والقمر لحفظ أوقات العبادات فإن معرفة منزلة القمر والشمس في ضرب المثل من أعظم الدلائل على العلم الإلهيّ الذي يختص بالكون والإمداد الربانيّ والحفظ لبقاء أعيان الكائنات وإن في ذلك لذكرى لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد أي حاضر فيما يلقي إليه المخبر فيمثله نصب عينيه فكأنه يشاهده فإنه خبر صدق جاء به صادق أمين. جمعية الهمة على الله حتى لا يرى غير الله وهو قوله صلى الله عليه وسلم لي وقت لا يسعني فيه غير ربي لأنه في تجل خاص به ولهذا أضافه إليه فقال ربي ولم يقل الله ولا الرب ومما يؤيد قولنا إنه يريد بصوم السر من الشهر الجمعية تحضيضه وتحريضه على صوم سرر شعبان وأن يقضيه من فاته فإن شعبان من التفريق ولهذا قيل أنه ما سمى هذا الشهر بلفظ شعبان إلا لتفرّق قبائل العرب فيه وكذا قال الله تعالى " وجعلناكم شعوباً وقبائل " فالشعوب في الأعاجم كالقبائل في العرب أي فرقكم شعوباً وميز قبيلة من قبيلة وسميت المنية شعوباً لأنها تفرّق بين الميت وأهله فكان صيام سرر شعبان آكد من صيام سرر غيره من الشهور لما فيه من التفريق خرّج مسلم عن ابن عمر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لرجل هل صمت من سرر هذا

الشهر شيأ قال لا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم " فإذا أفطرت من رمضان فصم يومين مكانه " وفي طريق أخرى أيضاً لمسلم عن ابن عمر " هل صمت من سرر شعبان " وفي هذا الفصل علوم وأسرار إلهية يعرفها من تحقق بما نبهنا عليه وأسعد الناس بذلك أهل الاعتبار من الذين يراعون تسيير الشمس والقمر لحفظ أوقات العبادات فإن معرفة منزلة القمر والشمس في ضرب المثل من أعظم الدلائل على العلم الإلهيّ الذي يختص بالكون والإمداد الربانيّ والحفظ لبقاء أعيان الكائنات وإن في ذلك لذكرى لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد أي حاضر فيما يلقي إليه المخبر فيمثله نصب عينيه فكأنه يشاهده فإنه خبر صدق جاء به صادق أمين.

جاء به صادق أمين ... يخبر عن كل ما يكون
في كل كون بكل وجه ... من كل صعب وما يهون
مما تراه القلوب كشفا ... معنى وما تدرك العيون

جاء به من رب الدار يعلمه بما أودع فيها من كل شيء مليح قال تعالى " وكل شيء فصلناه تفصيلا ذلك لتعلموا أن الله على كل شيء قدير وأنّ الله قد أحاط بكل شيء علما.

وصل في فصل

في حكمة صوم أهل كل بلد برؤيتهم

خرّج مسلم في صحيحه عن كريب أن أمّ الفضل بنت الحارث بعثته إلى معاوية بالشام قال فقدمت الشام فقضيت حاجتها واستهل عليّ رمضان وأنا بالشام فرأيت الهلال ليلة الجمعة ثم قدمت المدينة في آخر الشهر فسألني عبد الله بن عباس ثم ذكر الهلال فقال متى رأيتم الهلال فقلت رأيناه ليلة الجمعة فقال أنت رأيته فقلت نعم ورآه الناس وصاموا وصام معاوية فقال لكنّا رأيناه ليلة السبت فلا نزال نصوم حتى نكمل ثلاثين أو نراه فقلت أوّلا تكتفي برؤية معاوية وصيامه فقال لا هكذا أمرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فبدنك وقواك بلدك وأقليمك وعالمك رعيتك وأنت مخاطب بالتصرّف فيهم بالقدر الذي حد لك الحق في شرعه وأنت الراعي المسؤول عنهم لا غيرك فإن الله ما كلف أحداً إلا بحاله ووسعه ما كلف أحداً بحال أحد فكل نفس بما كسبت رهينة وكل نفس تجادل عن نفسها وكل إنسان ألزمناه طائره في عنقه فإذا طلع هلال المعرفة في قلبك من الاسم الإلهيّ رمضان فقد دعاك في ذلك الطلوع إلى الاتصاف بما هو له وهو الصوم فأمرك بتقييد جوارحك كلها الظاهرة وتقييد قواك الباطنة وأمرك بقيام ليله ورغبك فيه وهو المحافظة على غيبه وجعل لك فيه فطراً في أوّل الليل وأمرك بالتعجيل به وغذاء في آخره وأمرك بتأخير ذلك إلى أن يكون في التأخير بمنزلة من قال هو النهار إلا أنّ الشمس لم تطلع وذلك لحكمة التحقق بالاسم الآخر في ليل رمضان كما كنت في يومه فإنك بين طرفي تحليل وتحريم فما خاطبك الحق إلا منك ولاخاطبك إلا بك وهكذا مع كل مكلف في العالم من ملك وجنّ بل من كل مخلوق حال ذلك المخلوق ينزل الحكم عليه بصفة الكلام سواء ضم ذلك الكلام حروف هجاء أو لم تضمه هو عين الكلام الإلهيّ في العالم إن الله قال على لسان عبده " سمع الله لمن حمده " ولقد أنطقني سبحانه في ذلك بما أنا ذاكره من الأبيات إن شاء الله تعالى:

ناداني الحق من سمائي ... بغير حرف من الهجاء
ثم دعاني من أرض كوني ... بكل حرف من الهجاء
وقال لي كله كلامي ... فلا تعرّج على سوائي
ولا ترى إن ثم غيري ... فإنه غاية التنائي

فلما علمت أنه لكل بلد رؤية وماوقف حكم بلد على بلد علمت إن الأمر شديد وإن كل نفس مطلوبة من الحق في نفها لا تجزي نفس عن نفس شيأ وأنّ تقلب الإنسان في العبادة من وجه بذاته ومن وجه بربه ليس لغيره فيه مساغ ولا دخول وأراني ذلك في واقعة فاستيقظت من منامي وأنا أحرّك شفتيّ بهذه الأبيات التي ما سمعتها قبل هذا لا مني ولا من غيري وهي هذه:

قال لي الحق في منامي ... ولم يكن ذاك من كلامي
وقتاً أناديك في عبادي ... وقتاً أناجيك في مقامي

وأنت في الحالتين عندي ... في كنف الصون والذمام
فمن صلاة إلى زكاة ... ومن زكاة إلى صيام
ومن حرام إلى حلال ... ومن حلال إلى حرام
وأنت في ذا وذاك مني ... كمثل مقصورة الخيام

فلو علم الإنسان من أيّ مقام ناداه الحق تعالى بالصيام في قوله يا أيها الذين آمنوا وأنه المخاطب في نفسه وحده بهذه الجمعية فإنه قال يصبح على كل سلامى منكم صدقة فجعل التكليف عامّا في الإنسان الواحد وإذا كان هذا في عروقه فأين أنت من جوارحه من سمعه وبصره ولسانه ويده وبطنه ورجله وفرجه وقلبه الذين هم رؤساء ظاهره وإن كل جارحة مخاطبة بصوم يخصها من إمساكها فيما حجر عليها ومنعت من التصرّف فيه بقوله كتب عليكم الصيام واعلم أن الله ناداك من كونك مؤمناً من مقام الحكمة الجامعة لتقف بتفصيل ما يخاطبك به على العلم بما أراده منك في هذه العبادة فقال كتب عليكم الصيام أي الإمساك عن كل ما حرّم عليكم فعله أو تركه كما كتب على الذين من قبلكم يعني الصوم من حيث ما هو صوم فإن كان أيضاً يعني به صوم رمضان بعينه كما ذهب إليه بعضهم غير أن الذين قبلنا من أهل الكتاب زادوا فيه إلى أن بلغوا به خمسين يوماً وهو مما غيروه وقوله كما كتب أي فرض على الذين من قبلكم وهم الذين هم لكم سلف في هذا الحكم وأنتم لهم خلف لعلكم تتقون أي تتخذوا الصوم وقاية فإن النبيّ صلى الله عليه وسلم أخبرنا أن الصوم جنة والجنة الوقاية ولا يتخذوه وقاية إلا إذا جعلوه عبادة فيكون الصوم للحق من وجه ما فيه من التنزيه ويكون من وجه ما هو عبادة في حق العبد جنة ووقاية من دعوى فيما هو لله لا له فإن الصوم لا مثل له فهو لمن لا مثل له فالصوم لله ليس لك ثم قال أياماً معدودات العامل في الأيام كتب الأول بلا شك فإنه ما عندنا بما كتب على من قبلنا هل كتب عليهم يوم واحد وهو عاشوراء أو كتب عليهم أيام والذي كتب علينا إنما هو شهر والشهر إما تسعة وعسرون يوماً وإما ثلاثون يوماً بحسب ما نرى الهلال والأيام من ثلاثة إلى عشرة لا غير فطابق لفظ القرآن ما أعلمنا به رسول الله صلى الله عليه وسلم في عدد أيام الشهر فقال الشهر هكذا وأشار بيده يعني عشرة أيام ثم قال وهكذا يعني عشرة أيام وهكذا وعدق إبهامه في الثالثة يعني تسعة أيام وفي المرّة الأخرى لم يعقد الإبهام فأراد أيضاً عشرة أيام وذلك لما قال تعالى " أياماً معدودات " عدد الشارع أيام الشهر بالعشرات حتى يصح ذكر الأيام موافقاً لكلام الله فإنه لو قال ثلاثون يوماً لكان كما قال في الإيلاء لعائشة قد يكون الشهر تسعة وعشرين يوماً ولم يقل هكذا وهكذا كما قال في عدد شهر رمضان فعلمنا أنه أراد موافقة الحق تعالى فيما ذكر في كتابه ثم قال فمن كان منكم مريضاً أو على سفر فعدة من أيام أخر فأتى بذكر الأيام أيضاً وأشار إلى المخاطبين بقوله منكم وهم الذين آمنوا مريضاً يعني في حبس الحق أو على سفر وهم أهل السلوك في الطريق إلى الله في المقامات والأحوال والسفر من الأسفار وهو الظهور لأنه إنما سمي السفر سفراً لأنه سفر عن أخلاق الرجال فيه فأسفر لهم المقام والحال في هذا السلوك إن العمل ليس لهم وإن كانوا فيه وإنما الله هو العامل بهم كما قال تعالى " وما رميت إذ رميت ولكنّ الله رمى " فعدة من أيام أخر يعني في وقت الحجاب فإنها أيام أخر حتى يجد التكليف محلاً يقبله بالوجوب وقد تقدّم الكلام في مثل هذا من هذا الباب فلينظر هناك ثم قال " وعلى الذين يطيقونه فدية طعام مسكين فمن تطوّع خيراً فهو خير له وأن تصوموا خير لكم إن كنتم تعلمون " يقول من يطيق الصوم قد خيرناه بين الصوم والأطعام فانتقل من وجوب معين إلى وجوب غير معين عند المكلف وإن كان محصوراً وقد علم الله ما يفعل المكلف من ذلك فألحقه بالتطوّع فإن كل واحد منهما غير واجب بعينه فأيّ شيء اختار كان تطوّعاً منه به إذ له أن يختار الآخر دونه ثم رجح الله له الصوم الذي هو له ليقوم به إذ صفة الصوم من حيث ما هي عبادة لا مثل له فإن قلت فالأطعام صفته أيضاً فإنه المطعم قلنا لو ذكر الأطعام دون الفدية لكان ولما قرن بالإطعام الفداء وأضافه إليه كان كأن المكلف وجب عليه الصوم والله لا يجب عليه شيء في الأدب الوضعيّ الحقيقيّ إلا ما أوجبه على نفسه ومن حصل تحت حكم الوجوب فهو مأسور تحت سلطانه فتعين الفداء وكان الإطعام فراعى الله الصوم هناك فجعله خيراً له فإنه صفته ألا تراه يقول وفديناه بذبح عظيم من أسر الهلاك إن كنتم تعلمون قد تكون إن هنا بمعنى ما يقول ما كنتم تعلمون أن الصوم خير من الإطعام لولا ما أعلمتكم

ويكون معناها أيضاً إن كنتم تعلمون الأفضل فيما خيرتكم فيه فقد أعلمتكم يني مرتبة الصوم ومرتبة الإطعام ثم قال شهر رمضان يقول شهر هذا الاسم الإلهيّ الذي هو رمضان فأضافه إلى الله تعالى من اسمه رمضان وهو اسم غريب نادر الذي أنزل فيه القرآن يقول نزل القرآن بصومه على التعيين دون غيره من الشهور هدى أي بياناً للناس والقرآن الجمع فلهذا جمع بينك وبينه في الصفة الصمدانية وهي الصوم فما كان فيه من تنزيه فهو لله فإنه قال الصوم لي ومن كونه عبادة فهو لك هدى أي بياناً للناس على قدر طبقاتهم وما رزقوا من الفهم عنه فإن لكل شخص شرباً في هذه العبادة وبينات فكل شخص على بينة تخصه بقدر ما فهم من خطاب الله في ذلك من الهدى وهو التبيان الإلهيّ والفرقان فإنه جمعك أولاً معه في الصوم بالقرآن ثم فرّقك لتتميز عنه بالفرقان فأنت أنت وهو هو في حكم ما ذكرناه من استعمالك فيما هو له وهو الصوم فهو له من باب التنزيه وهو لك عبادة لا مثل لها فمن شهد منكم الشهر فليصمه يقول فليمسك نفسه في هذه الشهرة يعني ينزهها بالذلة والافتقار حتى تعظم فرحته عند الفطر ومن كان مريضاً مائلاً والمرض الميل أو محبوساً فإن المريض في حبس الحق أو على سفر سلوك في الأسماء الإلهية علم ذوق أو مسافراً عنه إلى الأكوان فعدّة من أيام أخر أيام معدودات لا يزاد فيها ولا ينقص منها يريد الله بكم اليسر فيما خاطبكم به من الرفق في التكليف ولا يريد بكم العسر وهو ما يشق عليكم أكد بهذا القول قوله وما جعل عليكم في الدين من حرج فعرف اليسر هنا بالألف واللام يشير إلى اليسر المذكور المنكر في سورة ألم نشرح أي ذلك اليسر أردت بكم وهو قوله فإن مع العسر يسرا في عسر المرض يسر الإفطار ثم إن مع العسر عسر السفر يسرا يسر الإفطار أيضاً فإذا فرغت من المرض أو السفر فانصب نفسك للعبادة وهو الصوم يقول اقضه وإلى ربك فارغب في المعونة كان شيخنا أبو مدين رحمه الله يقول في هذه الآية فإذا فرغت من الأكوان فانصب قلبك لمشاهدة الرحمن وإلى ربك فارغب في الدوام وإذا دخلت في عبادة فلا تحدّث نفسك بالخروج منها وقل يا ليتها كانت القاضية ولتكملوا العدّة برؤية الهلال أو بتمام الثلاثين ولتكبروا الله تشهدو له بالكبرياء تفردوه به ولا تنازعوه فيه فإنه لا ينبغي إلا له سبحانه فتكبروه عن صفة اليسر والعسر فإنه قال في الإعادة وهو أهون عليه فهو أعلم بما قال واحذر من تأويلك وحمله عليك فكبره عن هذا على ما هداكم أي وفقكم لمثل هذا وبين لكم ما تستحقونه مما يستحقه تعالى ولعلكم تشكرون فجعل ذلك نعمة يجب الشكر منا عليها لكوننا نقبل الزيادة والشكر صفة إلهية فإن الله شاكر عليم فطلب منا بهذه الصفة الزيادة لكونه شاكراً فإنه قال " لئن شكرتم لأزيدنكم " فنبهنا بما هو مضمون الشكر لنزيده في العمل " وإذا سألك عبادي عني " لكونك حاجب الباب " فإني قريب " بما شراكناهم فيه من الشكر والصوم الذي هو لي فأمرناهم بالصوم وعرفناهم أنه لنا ما هو لهم فمن تلبس به تلبس بما هو خاص لنا فكان من أهل الاختصاص مثل أهل القرآن هم أهل الله وخاصته " أجيب دعوة الداعي " " على بصيرة إذا دعاني " يقول كما جعلناك تدعو الناس إلى الله على بصيرة جعلنا الداعي الذي يدعونا إليه على بصيرة من إجابتنا إياه ما لم يقل لم يستجب لي فليستجيبوا لي أي لما دعوتهم لي من طاعتي وعبادتي فإني ما خلقت الجنّ والإنس إلا ليعبدون فدعوتهم إلى ذلك على ألسنة رسلي وفي كتبي المنزلة التي أرسلت رسلي بها إليهم وأكد ذلك بالسين أعني الاستجابة لما علم من إبايتنا وبعدنا عن إجابته لي أي من أجلي لا تعملون ذلك رجاء تحصيل ما عندي فتكونون عبيد نعمة لا عبيدي وهم عبيدي طوعاً وكرهاً لا انفكاك لهم من ذلك وليؤمنوا بي يصدّقوا بإجابتي إياهم إذا دعوني وليكن إيمانهم بي لا بأنفسهم لأنه من آمن بنفسه لا بالله لم يستوعب إيمانه ما استحقه فإذا آمن بي وفي الأمر حقه فأعطى كل ذي حق حقه وهذا هو الذي يصدّق بالأخبار كلها ومن آمن بنفسه فإنه مؤمن بما أعطاه دليله والذي أمرته بالإيمان به متناقض الدلالة متردّد بين تشبيه وتنزيه فالذي يؤمن بنفسه يؤمن ببعض ويكفر ببعض تأويلاً لا ردّاً فمن تأول فإيمانه بعقله لا بي ومن ادّعى في نفسه أنه أعلم بي مني فما عرفني ولا آمن بي فهو عبد يكذبني فيما نسبته إلى نفسي بحسن عبارة فإذا سئل يقول أردت التنزيه وهذا من حيل النفوس بما فيها من العزة وطلب الاستقلال والخروج عن الاتباع لعلهم يرشدون أي يسلكون طريق الرشد كما يفعل الموفقون الذين إذا رأوا سبيل الرشد اتخذوه سبيلاً فيمشي بهم إلى السعادة الأبدية فكانت إجابة الحق إياهم حين دعوه ونهاية طريقهم إلى ما فرحت به نفوسهم من تحليل ما كان حرم عليهم في حال صومهم من أول اليوم إلى

آخره فقال أحل لكم ليلة الصيام أي الليلة التي انتهى صومكم إليها لا الليلة التي تصبحون فيها صائمين فهي صفة تصحبكم إلى ليلة عيد الفطر ولو كانت إضافة ليلة الصيام إلى المستقبل لم تكن ليلة عيد الفطر فيها فإنك لا تصبح يوم العيد صائماً ولو صمت فيه لكنت عاصياً ولا يلزم هذا في أول ليلة من رمضان فإن الأكل وأمثاله كان حلالاً قبل ذلك فمازال مستصحب الحكم فلهذا جعلناه للصوم الماضي الرفث يعني الجماع إلى نسائكم فجاء بالنساء ولم يقل الأزواج ولا غير ذلك فإن في هذا الاسم معنى ما في النساء وهو التأخير فقد كنّ أخرن عن هذا الحكم الذي هو الجماع زمان الصوم إلى الليل فلما جاء الليل زال حكم التأخير بالإحلال فكأنه يقول إلى ما أخرتم عنه وأخرن عنه من أزواجكم وما ملكت أيمانكم ممن هو محل الوطء هنّ لباس لكم وأنتم لباس لهنّ أي المناسبة بينكم صحيحة ما هي مثل ما تلبستم بنا في صومكم حيث اتصفتم بصفة هي لي وهو الصوم فلستم لباساً لي في قولي وسعني قلب عبدي ولست لباساً لكم في قولي بكل شيء محيط فإن اللباس يحيط بالملبوس به ويستره علم الله أنكم كنتم تختانون أنفسكم من الخيانة لشهادتي عليكم حين قبلتم الأمانة لما عرضتها عليكم فقلت في حاملها إنه كان ظلوماً جهولاً ظلوماً لنفسه بأن كلفها ما لا يدري علم الله فيه عند حمله إياها جهولاً بقدرها وما تيعلق من الذم به إذ أمن خان فيها ولما كان الجهول أعمى وأضل سبيلاً لا يدري كيف يضع رجله ولا يرى أين يضع رجله قال " علم الله أنكم كنتم تختانون أنفسكم لما حجر عليكم فيما حجره عليكم فتاب عليكم أي رجع عليكم وعفا عنكم أي بالقليل الذي أباحه لكم من زمان الإحلال الذي هو الليل وإنما جعله قليلاً لبقاء التحجير فيه في المباشرة للمعتكف في المساجد بلا خلاف وفي غير المسجد بخلاف والمواصل فالآن باشروهنّ وهو زمان الفطر في رمضان وابتغوا ما كتب الله لكم واطلبوا ما فرض الله من أجلكم حتى تعلموه فتعملوا به من كل ما ذكره في هذه الآية وكلوا واشربوا أمر بإعطاء ما عليك لنفسك من حق الأكل والشرب حتى يتبين لكم الخيط الأبيض إقبال النهار من الخيط الأسود إدبار الليل من الفجر الانفجار الضوء في الأفق ثم أتموا الصيام إلى الليل ولا تباشروهنّ وأنتم عاكفون في المساجد فأبقى تحجير الجماع على من هذه حالته وكذلك في الأكل والشرب للذي ينوي الوصال في صومه يقول صلى الله عليه وسلم من كان مواصلاً فليواصل حتى السحر وهو اختلاط الضوء والظلمة يريد في وقت ظهور ذنب السرحان ما بين الفجرين المستطيل والمستطير وواصل رسول الله صلى الله عليه وسلم بأصحابه يومين ورأوا الهلال تلك حدود الله التي أمركم أن تقفوا عندها فلا تقربوها لئلا تشرفوا على ما وراءها وهنا علم غامض لا يعلمه إلا من أعطيه ذوقاً عناية إلهية كالخضر وغيره فربما تزل قدم بعد ثبوتها وتذوقوا السوء كذلك يبين الله آياته أي دلائله للناس إشارة فيتذكر بها لعلهم يتقون يتخذون تلك الدلائل وقاية من التقليد والجهل فإن المقلد ما هو على بينة من ربه وما هو صاحب دلالة وجعله بمعنى لترجي لأنه ما كل من رزق الدليل ووصل إلى المدلول وحصل له العلم وفق لاستعمال ما علمه إن كان من العلوم التي غايتها العمل.ارة فإذا سئل يقول أردت التنزيه وهذا من حيل النفوس بما فيها من العزة وطلب الاستقلال والخروج عن الاتباع لعلهم يرشدون أي يسلكون طريق الرشد كما يفعل الموفقون الذين إذا رأوا سبيل الرشد اتخذوه سبيلاً فيمشي بهم إلى السعادة الأبدية فكانت إجابة الحق إياهم حين دعوه ونهاية طريقهم إلى ما فرحت به نفوسهم من تحليل ما كان حرم عليهم في حال صومهم من أول اليوم إلى آخره فقال أحل لكم ليلة الصيام أي الليلة التي انتهى صومكم إليها لا الليلة التي تصبحون فيها صائمين فهي صفة تصحبكم إلى ليلة عيد الفطر ولو كانت إضافة ليلة الصيام إلى المستقبل لم تكن ليلة عيد الفطر فيها فإنك لا تصبح يوم العيد صائماً ولو صمت فيه لكنت عاصياً ولا يلزم هذا في أول ليلة من رمضان فإن الأكل وأمثاله كان حلالاً قبل ذلك فمازال مستصحب الحكم فلهذا جعلناه للصوم الماضي الرفث يعني الجماع إلى نسائكم فجاء بالنساء ولم يقل الأزواج ولا غير ذلك فإن في هذا الاسم معنى ما في النساء وهو التأخير فقد كنّ أخرن عن هذا الحكم الذي هو الجماع زمان الصوم إلى الليل فلما جاء الليل زال حكم التأخير بالإحلال فكأنه يقول إلى ما أخرتم عنه وأخرن عنه من أزواجكم وما ملكت أيمانكم ممن هو محل الوطء هنّ لباس لكم وأنتم لباس لهنّ أي المناسبة بينكم صحيحة ما هي مثل ما تلبستم بنا في صومكم حيث اتصفتم بصفة هي لي وهو الصوم فلستم لباساً لي في قولي وسعني قلب عبدي ولست لباساً لكم في قولي بكل شيء محيط فإن اللباس يحيط بالملبوس به ويستره علم الله أنكم كنتم تختانون

أنفسكم من الخيانة لشهادتي عليكم حين قبلتم الأمانة لما عرضتها عليكم فقلت في حاملها إنه كان ظلوماً جهولاً ظلوماً لنفسه بأن كلفها ما لا يدري علم الله فيه عند حمله إياها جهولاً بقدرها وما تيعلق من الذم به إذ أمن خان فيها ولما كان الجهول أعمى وأضل سبيلاً لا يدري كيف يضع رجله ولا يرى أين يضع رجله قال " علم الله أنكم كنتم تختانون أنفسكم لما حجر عليكم فيما حجره عليكم فتاب عليكم أي رجع عليكم وعفا عنكم أي بالقليل الذي أباحه لكم من زمان الإحلال الذي هو الليل وإنما جعله قليلاً لبقاء التحجير فيه في المباشرة للمعتكف في المساجد بلا خلاف وفي غير المسجد بخلاف والمواصل فالآن باشروهنّ وهو زمان الفطر في رمضان وابتغوا ما كتب الله لكم واطلبوا ما فرض الله من أجلكم حتى تعلموه فتعملوا به من كل ما ذكره في هذه الآية وكلوا واشربوا أمر بإعطاء ما عليك لنفسك من حق الأكل والشرب حتى يتبين لكم الخيط الأبيض إقبال النهار من الخيط الأسود إدبار الليل من الفجر الانفجار الضوء في الأفق ثم أتموا الصيام إلى الليل ولا تباشروهنّ وأنتم عاكفون في المساجد فأبقى تحجير الجماع على من هذه حالته وكذلك في الأكل والشرب للذي ينوي الوصال في صومه يقول صلى الله عليه وسلم من كان مواصلاً فليواصل حتى السحر وهو اختلاط الضوء والظلمة يريد في وقت ظهور ذنب السرحان ما بين الفجرين المستطيل والمستطير وواصل رسول الله صلى الله عليه وسلم بأصحابه يومين ورأوا الهلال تلك حدود الله التي أمركم أن تقفوا عندها فلا تقربوها لئلا تشرفوا على ما وراءها وهنا علم غامض لا يعلمه إلا من أعطيه ذوقاً عناية إلهية كالخضر وغيره فربما تزل قدم بعد ثبوتها وتذوقوا السوء كذلك يبين الله آياته أي دلائله للناس إشارة فيتذكر بها لعلهم يتقون يتخذون تلك الدلائل وقاية من التقليد والجهل فإن المقلد ما هو على بينة من ربه وما هو صاحب دلالة وجعله بمعنى لترجي لأنه ما كل من رزق الدليل ووصل إلى المدلول وحصل له العلم وفق لاستعمال ما علمه إن كان من العلوم التي غايتها العمل.

٢٢٤.٦٧ وصل في فصل السحور

وصل في فصل السحور

خرّج مسلم عن أنس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم " تسحروا فإن في السحور بركة " وأمر صلى الله عليه وسلم بالسحور ورغب فيه بما ذكر حديث ثان لمسلم وخرّج مسلم أيضاً عن عمرو بن العاص أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال " فصل ما بين صيامنا وصيام أهل الكتاب أكلة السحور " حديث ثالث للنسائي خرّج النسائي عن العرباض بن سارية قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يدعو إلى السحور في شهر رمضان فقال " هلموا إلى الغذاء المبارك " حديث رابع للنسائي وخرّج النسائي أيضاً عن عبد الله بن الحارث عن رجل من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قال دخلت على النبيّ صلى الله عليه وسلم وهو يتسحر فقال " إنها بركة أعطاكم الله إياها فلا تدعوها " حديث خامس لمسلم والبخاريّ خرّج مسلم عن ابن عمر قال كان لرسول الله صلى الله عليه وسلم مؤذنان بلال وابن أمّ مكتوم الأعمى فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم " إن بلالاً يؤذن بليل فكلوا واشربوا حتى يؤذن ابن أمّ مكتوم " قال ولم يكن بينهما إلا أن ينزل هذا ويرقى هذا زاد البخاريّ " فإنه لا يؤذن حتى يطلع الفجر " يعني ابن أمّ مكتوم خرّجه البخاريّ من حديث عائشة رضي الله عنها عن النبيّ صلى الله عليه وسلم حديث سادس لأبي داود خرّج أبو داود عن أبي هريرة قال قال النبيّ صلى الله عليه وسلم " إذا سمع أحدكم النداء والإناء على يده فلا يضعه حتى يقضي حاجته منه " حديث سابع للنسائي خرّج النسائي عن عاصم عن ذر قال قلنا لحذيفة أي ساعة تسحرت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم قال هو النهار إلا أن الشمس لم تطلع حديث ثامن لمسلمخرّج مسلم عن أنس قال تسحرنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قمنا إلى الصلاة قلت كم كان قدر ما بينهما قال خمسين آية حديث تاسع لمسلم خرّج مسلم عن سمرة بن جندب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم " لا يغرّنكم من سحوركم أذان بلال ولا بياض الأفق المستطيل هكذا حتى يستطير هكذا " وحكاه حماد بيده يعني معترضاً فهذه أحاديث السحور قد ذكرتها ليقف من سمع كلامي في السحور عليها حتى يعلم أنا ما خرجنا فيما نذهب إليه من الاعتبار عما أشار إليه صلى الله عليه وسلم قولاً وفعلاً لأن سيد هذه الطائفة

أبا القاسم الجنيد يقول علمنا هذا مقيد بالكتاب والسنة يقول رضي الله عنه وإن كنا أخذنا علمنا عن الله ما أخذناه من الكتب ولا من أفواه الرجال فما علمنا الله تعالى علماً به نخالف ما جاءت به الأنبياء صلوات الله عليهم من عند الله مما ذكرته من الأخبار ولا ما أنزله الله في كتاب بل هو عندنا كما أخبر الله عن عبده خضر أنه آتاه رحمة من عنده وعلمه من لدنه علماً وهذا هو علم الوهب الإلهيّ الذي أنتجه التقوى والعمل على الكتاب والسنة الذي لو عمل أهل الكتاب بما أنزل إليهم وأقاموا التوراة والإنجيل لأكلوا من فوقهم إشارة إلى هذا المقام أعني علم الوهب ومن تحت أرجلهم إشارة إلى علم الكسب وهو العلم الذي يناله أهل التقوى من هذه الأمّة فإنه علم كسب إذ كان نتيجة عمل وهو التقوى فاعلم أن السحور مشتق من السحر وهو اختلاط الضوء والظلمة يريد زمان أكلة السحور فله وجه إلى النهار وله وجه إلى الليل فبما له وجه إلى النهار سماه غداء فرجح فيه حكم النهار على حكم الليل كما عمل في الفطر فأمر بتعجيله فرجح فيه النهار أيضاً على الليل بوجود آثار الشمس فإنّ الأكل وقع فيه قبل زوال آثار النهار ودلائله فإن النهار قد أدبر لأن حقيقة النهار من طلوع حاجب الشمس الأول إلى غروب حاجب الشمس الأول إلى غروب حاجب الشمس الآخر فبمغيبه يغيب قرص الشمس وآثار النهار من أول الليل من مغيبه إلى مغيب البياض وآثاره في آخر الليل من طلوع الفجر الأول إلى طلوع الشمس إلا أنه لا يمنع الأكل طلوع الفجر الأول شرعاً وفي الفجر الشافي خلاف وموضع الإجماع الأحمر وما كان قبل ذلك فليس بسحر وإنما هو ليل وبعده إنما هو نهار وهكذا صفة الشبهة لها وجه إلى الحق ولها وجه إلى الباطل في الأمور العقلية وكذلك المتشابه له وجه إلى الحل وله وجه إلى الحرمة ولهذا سمي الفجر الأول الكذاب وما هو كذاب وإنما أضيف الكذب إليه لأنه ربما يتوهم صاحب السحور أن الأكل محرم عنده وليس كذلك فإن علته ضرب الشمس أي طرح شعاعها على البحر فيأخذ الضوء في الاستطالة فإذا ارتفعت ذهب ذلك الضوء المنعكس من

البحر إلى الأفق فجاءت الظلمة وقرب بروز الشمس إلينا فظهر ضوءها في الأفق كالطائر الذي فتح جناحيه ولهذا سماه مستطيراً فلايزال في زيادة إلى طلوع الشمس كذلك الحق والباطل فأما الزبد فيذهب جفاء وأمّا ما ينفع الناس فيمكث أي يثبت وهو الفجر الصادق وما بينهما هو السحر كما أن ما بين الوجهين اللذين يظهران في الشبهة هو العلم الصحيح يظهر بها أنها شبهة فيتميز بعلمك بها الحق من الباطل كما تميز بانتكاس الفجر الكذاب إلى الأرض والظلمة الظاهرة عند ذلك أن ذلك الفجر الأول لا يمنع من يريد الصوم من الأكل ولهذا سمته العرب ذنب السرحان لأنه ليس في السباع أخبث منه ولا أكثر محالاً فإنه يظهر الضعف ليحقر فيغفل عنه فينال مقصوده من الافتراس فإن ذنبه يشبه ذنب الكلب فيتخيل من لا يعرفه أنه كلب فيأمن منه فهو شبيه المنافق فأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم في ذلك الوقت بأكلة السحور وقال إنها بركة أعطاكم الله إياها فأكد أمره بها بنهيه أن لا ندعها فكما صرّح بالأمر بها صرّح بالنهي عن تركها وأكد في وجوبها فأشبهت صلاة الوتر فإنها صلاة مأمور بها على طريق القربة المأمور بها فهي سنة مؤكدة وعند بعض علماء الشريعة واجبة وأكلة السحور أشدّ في التأكيد من الوتر في جنس الصلاة لما ورد في ذلك من التصريح بالنهي عن تركها وهو بمنزلة البحث عن الشبهة حتى يعرف بذلك الحق من الباطل فهذه هي البركة التي في أكلة السحور فإن البركة الزيادة فزادت على سائر الأكلات شمولها الأمر بها والنهي عن تركها وليس ذلك الحكم لغيرها من الأكلات ثم إن النبيّ صلى الله عليه وسلم جعلها فصلاً بين منزلة أهل الكتاب ومنزلتنا فهي إما ممن اختصنا بها الحق على سائر الأمم من أهل الكتاب وإما ممن أمرنا بالمحافظة عليها حتى نتميز من أهل الكتاب حيث أنزلت عليهم كما أنزلت علينا ففرّطوا في حقها كما فعلوا في أشياء كثيرة وكلا الوجهين سائغ وهذا يعم تعجيل الفطر وتأخير السحور فإن اعتبرنا أن أهل الكتاب هم القائمون بكتابهم علمنا أن الله اختصنا بفضل تعجيل الفطر وتأخير السحور عليهم وأنه ما أنزل ذلك عليهم فحرموا فضلها وإن اعتبرنا أن أهل الكتاب هم الذين أنزل عليهم كتاب من الله سواء عملوا به أو لم يعملوا تأكد عندنا أن الله إنما أكد في ذلك حتى تتميز عن أهل الكتاب إذ قد أمروا بذلك فأضاعوه بترك العمل فمن رأى أكلة السحور بضم الهمزة اكتفى باللقمة الواحدة ليقع الفرق بينه وبين أهل الكتاب وهو أقل ما يكون ومن فتح الهمزة أراد الغذاء ثم من التأكيد فيها محافظة النبيّ صلى الله عليه وسلم عليها وعلى تأخيرها ودعاؤه إليها فسنها قولاً وفعلاص فقال هلموا إلى الغذاء المبارك كما قال حيّ على الصلاة ثم

إنه صلى الله عليه وسلم من تأكيده في ذلك وتغليبه للأكل على تركه مع التحقق ببيان المانع وهو الفجر الصادق إنك إذا سمعت النداء به إذا كان في البلد من يعلم أنه لا ينادي إلا عند الطلوع الذي به تصح الصلاة كابن أم مكتوم عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فإذا سمع المتسحر ذلك وجب عليه الترك فقيل له إن سمعته والإناء في يدك وأنت تشرب فلا تقطع شربك من الماء مع هذا التحقق حتى تقضي حاجتك منه كما قال حذيفة هو النهار إلا أن الشمس لم تطلع فجعل الحكم لحال الوقت وهو الوجود فكان الدفع أهون من الرفع لأن المدفوع معدوم والذي تريد رفعه موجود حاكم بالفعل وهو أنك آكل أو شارب فالحكم له حتى يرتفع بنفسه كذلك الاسم الحاكم في الوقت على العبد إذا طلبه اسم آخر لا حكم له عليه كان الأولى بالعبد أن لا ينفصل من هذا الاسم الإلهيّ حتى لا يبقى له حكم عليه يطالبه به فإذا فرغ من حكمه تلقى يالأدي ذلك الاسم الإلهيّ الذي يطلبه أيضاً هكذا في الدنيا والآخرة كشخص حكم عليه اسم التوّاب عن فعل تقابلت فيه الأسماء الإلهية في حال الذنب فقال المنتقم أنا أولى به وقال الراحم والغفار أنا أولى به فتقابلت الأسماء في حال العاصي أيّ اسم إلهي يحكم عليه وفيه فوجدوا التوّاب فتقوّى الاسم الراحم على المنتقم وقال هذا نائبي في المحل فإنه لولا ما رحمته ما تاب فدفع المنتقم عن طلبه وتسلمه الراحم وصار التوّاب يرجع به إلى ربه من طاعة إلى طاعة بعدما كان يرجع به من معصية أو كفر إلى طاعة فهذا التائب ما ينعزل لأن التوبة قد لا تكون من ذنب بل يرجع إلى الله في

كل حال في كل طاعة فإن وجد في المحل الاسم الخاذل وهو حكمه في العبد في حال وقوع المخالفة منه فحينئذ يكون تقابل الأسماء المتقابلة أعظم وأشدّ فإن هذا الفعل يستدعيهما وكان الخاذل بينه وبين هذه الأسماء مواظبه من حيث لا يشعر بما فعله كل واحد منهما فيقول الراحم أن الخاذل دعاني فهو يساعدني على المنتقم ويقول المنتقم إنه دعاني فساعدني على الراحم فإذا أقبلا لا يريا منه مساعدة لأحدهما فإن كان الخذلان كفراً جاء الاسم العدل الحكم ليحكم بين الاسمين المتقابلين الراحم وإخوانه والمنتقم وإخوانه فيقول إن الله أمرني أن أحكم بينكما وهو قوله " فأصلحوا بينهما بالعدل وأقسطوا " فيقول للطائفتين من الأسماء ارقبوا هذا العبد إلى آخر نفس فإن فارق هذا الجسم وهو على كفره فليتسلمه المنتقم وتتأخر أنت عنه أيها الراحم وجماعتك فيقول الراحم سبقت الرحمة الغضب فأنا السابق فلا أتأخر فيقول له العدل إنما يعتبر السبق في انتهاء المدى والمدى بعدما انتهى فاترك المنتقم إلى أن يستوفي منه مقدار زمان المخالفة والخذلان فذلك انتهاء المدى فإذا انتهى فلك تجديد المطالبة فيحكم الله عند ذلك بما يشاء فإن بعثني حاكماً حكمت بما يعطيه علمي وإن ولى المفضل أو المنتقم حكم أيضاً بحسب ما أذن له فيه فينفصلون على هذا الحدّ من الطائفتين وسمع دعواهما وإن كل واحد منهما يدعى الحق له فيطلبهم بالبينة فيقول المنتقم أي بينة أوضح من وقوع الفعل أما تراه سكران إن كان يشرب الخمر أو سارقاً أو قاتلاً أو ما كان من أمور التعدّي فيقول الحكم هذه الأفعال وإن وقعت فهي موضع شبهة والحاكم لا يحكم إلا ببينة فإن وقوع الشرب للخمر لا يؤذن بأنه ارتكب محرماً ربما غص بلقمة ربما هو مريض فما استعمل إلا ما يحل له استعماله ربما قتل هذا قاتل أبيه أو أحداً ممن هذا القاتل وليه واعتدى عليه بمثل ما اعتدى لا أعلم ذلك إلا بدليل فصورته صورة مخذول ولكن بهذه الشبهة فيقول خصمي يسلم لي إن هذا متعدّ جدّاً لله في شربه الخمر أو قتله أو ما كان من أفعال المعاصي في ذلك الحال فيقول الراحم نعم صدق إلا أنّ لي في المحل سلطاناً قوياً يشدّ مني وهو معي على المنتقم قال له الحاكم ومن هو قال الاسم المؤمن قد نزل عنده في دار الإيمان وهو قلبه فله الأمان قال فادعه فجاء فقال أنت في هذا المحل عابر سبيل أو هو محلك وملكك فيقول هو محلي وملكي وما عارضني في ملكي صاحب هذا الفعل الذي هو العاصي فجزاه الله خيراً عني يستعملني في كل حال بما تعطيه حقيقتي وأ،ا محتاج إليه فيقول للمنتقم تأخر عنه حتى تشاور الاسم المريد الذي هو الحاجب الأقرب إلى الله فإن له المشيئة في هذا العبد وفي هذا الحكم فلا يزال الأمر متوقفاً إلى انتهاء المدى وهو الأجل المسمى الذي هو الموت فإن مات على المخالفة تسلمه المريد وإن تاب عند الموت تأخر المنتقم عنه بالكلية وتسلمه الراحم وأصحابه فانتهاء المدى في العاصي إنما هو إلى زمن الموت وفي الكافر كما قرّرناه فاعلم ذلك انتهى الجزء الثامن والخمسون.ل حال في كل طاعة فإن وجد في المحل الاسم الخاذل وهو حكمه في العبد في حال وقوع المخالفة منه فحينئذ يكون تقابل الأسماء المتقابلة أعظم وأشدّ

فإن هذا الفعل يستدعيهما وكان الخاذل بينه وبين هذه الأسماء مواظبه من حيث لا يشعر بما فعله كل واحد منهما فيقول الراحم أن الخاذل دعاني فهو يساعدني على المنتقم ويقول المنتقم إنه دعاني فساعدني على الراحم فإذا أقبلا لا يريا منه مساعدة لأحدهما فإن كان الخذلان كفراً جاء الاسم العدل الحكم ليحكم بين الاسمين المتقابلين الراحم وإخوانه والمنتقم وإخوانه فيقول إن الله أمرني أن أحكم بينكما وهو قوله " فأصلحوا بينهما بالعدل وأقسطوا " فيقول للطائفتين من الأسماء ارقبوا هذا العبد إلى آخر نفس فإن فارق هذا الجسم وهو على كفره فليتسلمه المنتقم وتتأخر أنت عنه أيها الراحم وجماعتك فيقول الراحم سبقت الرحمة الغضب فأنا السابق فلا أتأخر فيقول له العدل إنما يعتبر السبق في انتهاء المدى والمدى بعدما انتهى فاترك المنتقم إلى أن يستوفي منه مقدار زمان المخالفة والخذلان فذلك انتهاء المدى فإذا انتهى فلك تجديد المطالبة فيحكم الله عند ذلك بما يشاء فإن بعثني حاكماً حكمت بما يعطيه علمي وإن ولى المفضل أو المنتقم حكم أيضاً بحسب ما أذن له فيه فينفصلون على هذا الحدّ من الطائفتين وسمع دعواهما وإن كل واحد منهما يدعى الحق له فيطلبهم بالبينة فيقول المنتقم أي بينة أوضح من وقوع الفعل أما تراه سكران إن كان يشرب الخمر أو سارقاً أو قاتلاً أو ما كان من أمور التعدّي فيقول الحكم هذه الأفعال وإن وقعت فهي موضع شبهة والحاكم لا يحكم إلا ببينة فإن وقوع الشرب للخمر لا يؤذن بأنه ارتكب محرماً ربما غص بلقمة ربما هو مريض فما استعمل إلا ما يحل له استعماله ربما قتل هذا قاتل أبيه أو أحداً ممن هذا القاتل وليه واعتدى عليه بمثل ما اعتدى لا أعلم ذلك إلا بدليل فصورته صورة مخذول ولكن بهذه الشبهة فيقول خصمي يسلم لي إن هذا متعدّ جدّاً لله في شربه الخمر أو قتله أو ما كان من أفعال المعاصي في ذلك الحال فيقول الراحم نعم صدق إلا أنّ لي في المحل سلطاناً قوياً يشدّ مني وهو معي على المنتقم قال له الحاكم ومن هو قال الاسم المؤمن قد نزل عنده في دار الإيمان وهو قلبه فله الأمان قال فادعه فجاء فقال أنت في هذا المحل عابر سبيل أو هو محلك وملكك فيقول هو محلي وملكي وما عارضني في ملكي صاحب هذا الفعل الذي هو العاصي فجزاه الله خيراً عني يستعملني في كل حال بما تعطيه حقيقتي وأناا محتاج إليه فيقول للمنتقم تأخر عنه حتى تشاور الاسم المريد الذي هو الحاجب الأقرب إلى الله فإن له المشيئة في هذا العبد وفي هذا الحكم فلا يزال الأمر متوقفاً إلى انتهاء المدى وهو الأجل المسمى الذي هو الموت فإن مات على المخالفة تسلمه المريد وإن تاب عند الموت تأخر المنتقم عنه بالكلية وتسلمه الراحم وأصحابه فانتهاء المدى في العاصي إنما هو إلى زمن الموت وفي الكافر كما قرّرناه فاعلم ذلك انتهى الجزء الثامن والخمسون.

بسم الله الرحمن الرحيم

وصل في فصل صيام يوم الشك

خرّج الترمذيّ عن عمار بن ياسر قال من صام اليوم الذي شك فيه فقد عصى أبا القاسم قال هذا حديث حسن صحيح جمهور العلماء على النهي عن صيام يوم الشك على أنه من رمضان واختلفوا في تحرّي صيامه تطوّعاً فمنهم من كرهه ومنهم من أجازه وأمّا حديث عمار

عندي فما هو نص ولا مرفوع إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بل هو يحتمل أن يكون عن نظر من عمار ويحتمل أن يكون عن خبر عن النبيّ صلى الله عليه وسلم وقال بعضهم إن صامه على أنه من رمضان ثم جاء الثبت أنه من رمضان أجزأه الاعتبار لما كان الشك يتردّد بين أمرين من غير ترجيح أشبه حال العبد إذا كان الحق سمعه وبصره فإن نظر الناظر إلى كون الحق سمعه قال إنه حق وإن نظر إلى إضافة السمع إلى العبد بالهاء من قوله سمعه قال إنه عبد وما ثم حالة ترجح أحد الناظرين على الآخر فيسقططان وإذا سقطا بقيا بحكم الأصل والأصل هو وجود عبد ورب هذا هو الأصل النظري والشرعي من وجه وأمّا أصل الأصل المراعى قبل هذا الأصل بل الذي هذا الأصل فرع عنه فهو وجود رب في عين عبد فهذا هو أصل الأصول الكشفي الشرعي من وجه فاعمل بحسب ما يتقوى عندك في ذلك وما هو مشربك فقف عنده حتى يتبين لك وجه الحق في المسئلة فتكون عند ذلك من أهل الكشف والوجود.

وصل في فصل حكم الإفطار في التطوّع

حكى بعضهم الإجماع على أنه ليس على من دخل في صيام تطوّع فأفطر لعذر قضاء واختلفوا إذا قطعه لغير عذر عامداً فمن قائل عليه القضاء ومن قائل ليس عليه القضاء الاعتبار إذا دخل في فعل بعبودية الاختيار فقد ألزم نفسه العبودية إذا رجع إلى أصله في ذلك الإلزام فحكمه حكم عبودية الاضطرار فيلزمه في التطوّع ما يلزمه في الواجب ومن راعى كون الحق جعل هذا العبد مختاراً فقال لا يرفع حكم الحق عني في هذا الفعل فإنه يؤدّي إلى منازعة الحق حيث يجعل الاختيار في موضع الاضطرار فيعامله معاملة الاختيار فإن شاء قضى اختياراً أيضاً وإن شاء لم يقض وفي هذه المسئلة طول في الاعتبار يكفي هذا القدر منه في هذا الكتاب فإن التكليف يثبت عين العبد مضطرّاً كان أو مختاراً.

وصل في فصل المتطوّع يفطر ناسياً

اختلف العلماء فيه فطائفة قالت عليه القضاء وقالت طائفة أخرى لا قضاء عليه وبترك القضاء أقول للخبر الوارد فيه الاعتبار الناسي هو التارك لما اختار بعد ما اختار فإن كان عن هوى نفس فالقضاء عليه وإن كان عن شغل بمقام أو حال أو اسم إلهيّ فلا قضاء عليه والقضاء هنا الحكم عليه بحسب ما تطوّع به.

وصل في فصل صوم يوم عاشوراء

اختلفوا أيّ يوم هو من المحرّم فقيل العاشر وهو الصحيح وبه أقول وقيل التاسع الاعتبار هنا حكم الاسم الأول والآخر فمن أقيم في مقام أحدية ذاته صام العاشر فإنه أول آحاد العقد ومن أقيم في مقام الاسم الآخر الإلهيّ صام اليوم التاسع فإنه آخر بسائط العدد ولما كان الصوم أعني صوم عاشوراء مرغباً فيه وكان فرضه قبل فرض رمضان على الاختلاف في فرضيته صح له مقام الوجوب وكان حكمه حكم الواجب فمن صامه حصل له قرب الواجب وقرب المندوب إليه فكان لصاحبه مشهدان وتجليان يعرفهما من ذاقهما من حيث أنه صام يوم عاشوراء.

وصل في فضل صوم يوم عاشوراء

٢٢٤.٧٤ وصل في فصل من صامه من غير تبييت

ذكر مسلم عن أبي قتادة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال في صيام يوم عاشوراء " احتسب على الله أن يكفر السنة التي قبله " فقامت حركة يومه في القوّة مقام قوى أيام السنة كلها إذا عومل كل يوم بما يليق به من عبادة الصوم فحمل بقوّته عن الذي صامه جميع ما أجرم في السنة التي قبله فلا يؤاخذ بشيء مما اجترح فيها في رمضان وغيره من الأيام الفاضلة والليالي مع كون رمضان أفضل منه وكذا يوم عرفة وليلة القدر ويوم الجمعة فمثله مثل الأمام إذا صلى بمن هو أفضل منه كابن عوف حين صلى صلى الله عليه وسلم المقطوع بفضله فإنه يحمل سهو المأموم مع كونه أفضل فلا يستبعد أن يحمل صوم يوم عاشوراء جرائم المجرم في أيام السنة كلها ولو شاهدت الأمر أو كنت من أهل الكشف عرفت صحة ما قلناه وما أراده الشارع والعارف إذا قال احتسب على الله فما يقولها عن حسن ظنّ

بالله وإنما هي لفظة أدب يستعملها مع الله مع أنه على علم من الله أنه يكفرها الله يقول الله عسى الله أن يتوب عليهم وهو سبحانه يعلم ما يجريه في عباده ومع هذا جاء بلفظ الترجي والمخلوق أولى بهذه الصفة فإنها له حقيقة لو لم يعلمه الله فإذا أعلمه الله بقي على الأصل أدباً مع الله تعالى ألا تراه صلى الله عليه وسلم مع قطعه بأنه يموت فإن الله يقول له " إنك ميت وإنهم ميتون فكيف استثنى لما أتى البقيع ووقف على القبور وسلم عليهم قال " وإنا إن شاء الله بكم لاحقون " فاستثنى في أمر مقطوع به وسواء ان الاستثناء في الموت أو في الإيمان فإن كليهما مقطوع له بهما وذلك أدب إلهيّ فإن الله قال له " ولا تقولنّ لشيء إني فاعل ذلك غداً إلا أن يشاء الله " فلما أتى في قوله لاحقون باسم الفاعل استثنى امتثالاً لأمر الله تعالى.

وصل في فصل من صامه من غير تبييت

ذكر البخاري عن سلمة بن الأكوع قال أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلاً من أسلم أن ينادي في الناس من كان أكل فليتم بقية يومه ومن لم يكن أكل فليصم فإن اليوم عاشوراء فجعل حكمه حكم من لم يبيت صوم من شك في أول يوم من رمضان فأكل ثم ثبت أنه من رمضان فأمر بالإمساك والقضاء وهذا حديث صحيح وقال فليتم بقية يومه ولم يسمه صائماً فيقوّي هذا الحديث حديث القضاء الذي ذكره أبو داود عن عبد الرحمن بن سلمة عن عمه إن أسلم أتت النبيّ صلى الله عليه وسلم فقال " صمتم يومكم هذا " قالوا لا قال " فأتموا بقية يومكم واقضوه يعني يوم عاشوراء وإن كان هذا الحديث لم يلحقوه بالصحيح فراعى حرمة اليوم لما لله فيه من السرّ الذي يرفع فضله على عباده وظهر هنا فضل الإمساك عن الطعام والشراب وإن لم يكن صائماً وهو الجوع الذي تشير إليه الصوفية في كلامها وفيه أقول.

أجوع ولا أصوم فإن نفسي ... تنازعني على أجر الصيام

فلو فنيت أجبرتها لقلنا ... بإيجاب الصيام وبالقيام

فإن العبد عبد الله ما لم ... يكن في نفسه هدف لرامي

ولما أمر بقضائه أكد تشبيهه برمضان لا بالنذر المعين إذا فات يومه فإنه لا يقضي وإن أمسك صاحبه بقية يومه إذا لم يبيت ولما أمرنا بصيامه وحرّض في ذلك وكان قد أمرنا بمخالفة أهل الكتاب اليهود والنصارى وذلك فيما شرعوه لأنفسهم مما لم يأذن به الله وبدّلوا وغيروا ولم يتميز عندنا ما شرعوه لأنفسهم مما شرع لهم نبيهم فلذلك أمرنا بمخالفتهم إلا فيما قرّره النبيّ صلى الله عليه وسلم لنا مما كان شرعاً لهم فعلمناه على القطع مثل رجم الثيب وإقامة الصلاة لمن تذكر بعد نسيانه فلما تعين علمنا به فإن الله تعالى يقول في الأنبياء " أولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده " وقال شرع لكم من الدين ما وصى به نوحاً الآية وقال عليه الصلاة والسلام " نحن أولى بموسى منكم " فكنى بنحن عن نفسه وأمّته فكنا أولى بموسى من اليهود لأنهم لم يؤمنوا بكل ما أتى به موسى ولو آمنوا بكل ما أتى به موسى لآمنوا بمحمد صلى الله عليه وسلم وبكتابه ونحن أمرنا بالإيمان به وبما أنزل عليه ثم أخبر الحق عنا بذلك وخبره صدق فاستحال في أمّة محمد صلى الله عليه وسلم أن يؤمن المؤمن منهم ببعض ويكفر ببعض فهذه عناية إلهية حيث أخبر بعصمتنا من ذلك فهي بشرى لنا قال تعالى " آمن الرسول بما أنزل إليه من ربه والمؤمنون كل آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله لا نفرّق بين أحد من رسله ومما جاء به موسى صوم يوم عاشوراء فآمنا به وصمناه عن أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم فرضاً بخلاف عندنا كما صامه موسى فرضاً ثم إن الله فرض علينا رمضان وخيرنا في صوم عاشوراء فنصومه من طريق الأولوية فنجمع بين أجر الفريضة فيه والنفل درجة زائدة على المؤمنين من قوم موسى عليه السلام ولما أمرنا صلى الله عليه وسلم بمخالفة اليهود أمرنا بأن نصوم يوماً قبل عاشوراء وهو التاسع ويوماً بعده وهو الحادي عشر فقال لنا صلى الله عليه وسلم صوموا يوم عاشوراء وخالفوا فيه اليهود صوموا قبله يوماً وبعده يوماً ولم يقل خالفوا موسى فإن الله قد عصمنا من مخالفة الأنبياء بل أسقط الله عنا بعض شرائعهم كما أسقط عنا بعض ما شرعه لنا ونحن مؤمنون بكل ناسخ ومنسوخ في كل شرع ولا يلزم من الإيمان وجود العمل إلا أن يكون العمل مأموراً به فبهذا القدر نخالف اليهود ولهذا توهم علماؤنا أن عاشوراء هو

التاسع من المحرّم لا غير وقد روينا في ذلك ما يؤيد ما قلناه من أنه اليوم العاشر وهو أنا روينا من حديث أبي أحمد بن عديّ الجرجانيّ الذي رواه من حديث ابن حييّ عن داود بن عليّ عن أبيه عن جدّه أن النبيّ عليه السلام قال " لئن بقيت إلى قابل لأصومنّ يوماً قبله ويوماً بعده " والحديث الثاني وهو ما رواه مسلم من حديث الحكم بن الأعرج قال انتهيت إلى ابن عباس وهو متوسد رداءه في زمزم فقلت له أخبرني عن صوم يوم عاشوراء فقالإذا رأيت يا هذا هلال المحرّم فاعدد ثماناً وأصبح اليوم التاسع صائماً قلت هكذا كان محمد صلى الله عليه وسلم يصومه قال نعم يعني لو عاش إلى العام القابل يؤيد ما قلناه ما رواه أيضاً مسلم عن ابن عباس قال حين صام رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم عاشوراء وأمر بصيامه قالوا يا رسول الله إنه يوم تعظمه اليهود والنصارى فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا كان في العام المقبل إن شاء الله صمنا اليوم التاسع قال فلم يأت العام المقبل حتى توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم فما صام التاسع على أنه عاشوراء لو صامه وصام يوم عاشوراء بتحقيق يوم العاشر من المحرّم فلا ينبغي أن يقال التاسع هو عاشوراء مع وجود هذه الأخبار وقد ذكرنا حكمة يوم التاسع والعاشر في الاسم الأول والاسم الآخر في هذا الفصل وكذلك أيضاً أقول في صيام اليوم الذي بعد عاشوراء حتى يعلم التناسب فيما أشرنا إليه من ذلك فنقول أيضاً إنه ملحق بالاسم الأول كعاشوراء في العاشر فإن العاشر أول العقد والحادي عشر أول تركيب الأعداد تركيب البسائط مع العقد فانظر حكمة الشارع في أمره بصوم يوم قبله ويوم بعده متصلاً به حتى لا تقول اليهود إن صومه مقصود لنا فإنه يكره في الفرائض مثل هذا إلا أن يكون الإنسان على عمل يعمله فلا يبالي إلا إن وقع التحجير وقد نهينا أن نقدم رمضان بيوم أو يومين قصداً إلا أن يكون في صيام نصومه ثم من الحكمة إن حرّم علينا صيام يوم الفطر حتى لا نصل صيام رمضان بصوم آخر تمييز الحق

٢٢٤.٧٥ وصل في فصل صوم يوم عرفة

الفرض من النفل خلاف اعتبار يوم الجمعة وسيأتي الكلام في صومه إن شاء الله تعالى في هذا الباب.الفرض من النفل خلاف اعتبار يوم الجمعة وسيأتي الكلام في صومه إن شاء الله تعالى في هذا الباب.

وصل في فصل صوم يوم عرفة

ورد في الحديث الثابت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في صيام يوم عرفة أحتسب على الله أن يكفر النسة التي قبله والسنة التي بعده خرّجه مسلم من حديث أبي قتادة فمن صام هذا اليوم فإنه أخذ بحظ وافر مما أعطى الله نبيه صلى الله عليه وسلم في قوله ليغفر لك الله ما تقدّم من ذنبك وما تأخر فلم يزل رسول الله صلى الله عليه وسلم عمره كله في الحكم حكم الصائم يوم عرفة وخصه باسم عرفة لشرف لفظة المعرفة التي هي العلم لأن المعرفة في اللسان الذي بعث به نبينا صلى الله عليه وسلم تتعدّى إلى مفعول واحد فلها الأحدية فهي اسم شريف سمى الله به العلم فكأنّ المعرفة علم بالأحدية والعلم قد يكون تعلقه بالأجدية وغيرها بخلاف لفظ المعرفة فقد تميز اللفظان بما وضعا له وقد ينوب العلم مناب المعرفة في اللسان بالعمل كذا ذكره النحاة واستشهدوا على ذلك بقوله تعالى لا تعلمونهم الله يعلمهم تأويله لا تعرفونهم فعدوا العلم إلى مفعول واحد للنيابة والمعرفة ما لها حكم إلا في الأحدية وذهلوا عما نعلمه نحن فإن العلم أيضاً إنما طلب الأحدية ولهذا صح للمعرفة أن تكون من أسمائه لأن العمل هو الأصل فإنه صفة الحق ليست المعرفة صفته ولا له منها اسم عندنا في الشرع وإن جمعها والعلم حدّ واحد لكن المعرفة من أسماء العلم كما قلنا والعارف من أسماء العالم فينا بالأحدية وأما قولنا إن العلم إنما هو موضوع للأحدية مثل المعرفة ولهذا سمينا العلم معرفة لأنا إذا قلنا علمت زيداً قائماً فلم يكن مطلوبنا زيداً لنفسه ولا مطلوبنا القيام لعينه وإنما مطلوبنا نسبة قيام زيد وهو مطلوب واحد فإنها نسبة واحدة معينة وعلمنا زيداً وحده بالمعرفة والقيام وحده بالمعرفة فنقول عرفت زيداً وعرفت القيام وهذا القدر غاب عن النحاة وتخيلوا أن تعلق العلم بنسبة القيام إلى زيد هو عين تعلقه بزيد والقيام وهذا غلط فإنه لو لم يكن زيد معلوماً له والقيام أيضاً معلوماً له قبل ذلك لما صح أن ينسب ما لا يعلمه إلى ما لا يعلمه لأنه لا يدري هل تصح

تلك النسبة أم لا وهذا النوع من العلم يسمى عند أصحاب ميزان المعاني التصوّر وهو معرفة المفردات والتصديق وهو معرفة المركبات وهو نسبة مفرد إلى مفرد بطريق الإخبار بالواحد عن الآخر وهو عند النحويين المبتدأ والخبر وعند غيرهم الموضوع والمحمول ثم نرجع إلى بابنا فنقول فعلمنا شرف يوم عرفة من حيث اسمه لما وضع له من تعلقه بالأحدية إنما الله إله واحد والأحدية أشرف صفة الواحد من جميع الصفات وهي سارية في كل موجود ولولا أنها سارية في كل موجود ما صح أن نعرف أحدية الحق سبحانه فما عرفه أحد إلا من نفسه ولا كان على أحديته دليل سوى أحديته من عرف نفسه عرف ربه هكذا قال صلى الله عليه وسلم وقال أبو العتاهية:

وفي كل شيء له آية ... تدل على أنه واحد

والآية أحدية كل شيء وهي التي يمتاز بها عن غيره من أمثاله فالأحدية تسري في كل شيء من قديم وحادث ومعدوم وموجود ولا يشعر بسريانها كل أحد لشدّة وضوحها وبيانها كالحياة عند أرباب الكشف والإيمان فإنها سارية في كل شيء سواء ظهرت حياته كالحيوان أو بطنت حياته كالنبات والجماد فالله حيّ بغير منازع وما من شيء مما سوى الله إلا وهو يسبح الله بحمده ولا يسبحه إلا من يعلمه ومن شرط العالم أن يكون حياً فلا بدّ أن يكون كل شيء حياً ولما كانت الأحدية للمعرفة والأحدية لله تعالى في ذاته رجحنا صوم يوم عرفة على فطره في غير عرفة فإن كنا في عرفة علمنا أن الصوم لله لا لنا فرجحنا فطره على صومه لشهود عرفة فافهم فالصوم لله حقيقة والأحدية له حقيقة فوقعت المناسبة بين الصوم ويوم عرفة فإن كل واحد لا مثل له فإن صومه يفعل فيما بعده وليس ذلك لغيره في حق كل أحد ويفعل فيما قبله لأنه زماني فيتقيد بالقبلية وبالبعدية والمقصود أن فعله عام كصفة الحق في إيجاد الممكنات عامّة لا تختص بممكن دون ممكن وإن كان الأمر لله من قبل ومن بعد فجاء مبنياً غير مضاف لعدم تقييده عز وجل بالقبل والبعد فهذا الذي ليوم عرفة ليس لغيره من الأزمان فقد تميز على جنسه وإن كان ثم أعمال هي أقوى منه في العمل ولكن ليست زمانية أي ما هي لعين الزمان غاية عاشوراء إن يكفر السنة التي قبله فتعلقه بالواقع وعرفة تعلقه بالواقع وغير الواقع فعاشوراء رافع وعرفة رافع ودافع فجمع بين الرفع والدفع فناسب الحق فإن الحق يتعلق بالموجود حفظاً وبالمعدوم إيجاداً فكثرت المناسبة بين يوم عرفة وبين الأسماء الإلهية فترجح صومه في غير عرفة وإن كان له هذا الحكم في عرفة إلا أن فطره أعلى في عرفة من صومه لما قلنا وفي الحكم الظاهر للاتباع والاقتداء قال في الاتباع " فاتبعوني يحببكم الله " وقال في الاقتداء " لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة " وأفطر في هذا اليوم في عرفة وإنما اختلف علماء الرسوم في صومه في عرفة لا في غيرها لمظنة المشقة فيها والضعف عن الدعاء غالباً والدعاء في هذا اليوم هو المطلوب من الحاج فإن أفضل الدعاء دعاء يوم عرفة كالمسافر في رمضان في فطره فمن العلماء من اختار الفطر فيه للحاج وصيامه لغير الحاج للجمع بين الأثرين وقد قدّمنا في أوّل الفصل الخبر المروي الصحيح في صيامه فنذكر أن النبي صلى الله عليه وسلم لم يصمه بعرفة رحمة بالناس الذين تدركهم المشقة في صيامه كذا توهم علماء الرسوم والأمر على ما قلناه فإنه كان قادراً على صومه في نفسه وينهى أمّته عن صيامه بعرفة ومثل هذا وقع في الشرع كنكاح الهبة فهو له خاصة وهو حرام على الأمة بلا خلاف وكالوصال وإن جاز فعلى كراهة خرّج مسلم عن أم الفضل إن الناس تماروا عندها يوم عرفة في صيام رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال بعضهم هو صائم وقال بعضهم ليس بصائم فأرسلت إليه بقدح لبن وهو واقف على بعيره فشربه قال تعالى " وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين " فالحرمة هنا عندنا أن أعلمهم أن الفطر في يوم عرفة في عرفة هي السنة وعند علماء الرسوم طلب الرفق والحجة لنا في قوله خذوا عني مناسككم فمنها عدم الصوم في ذلك الموضع في ذلك اليوم والأمر لا يتوقف في الأخذية إذا ورد معرّى عما يخرجه عن الأخذية وأمّا حديث النهي عن صيام يوم عرفة في عرفة ففي إسناده مهدي بن حرب الهجري وليس بمعروف خرّجه النسائي من حديثه عن أبي هريرة قال نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن صيام يوم عرفة بعرفة وأما حديث الترمذي عن عقبة بن عامر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم " يوم عرفة ويوم النحر وأيام التشريق عيدنا أهل الإسلام وهي أيام أكل وشرب " قال أبو عيسى حديث عقبة حديث حسن صحيح فكأنه يشير بهذا القول إلى ما قلناه ويبشير إلى مقام المعرفة والعارف فإن مقام المعرفة لا يعطي الصوم إذ يعرف العارف الصوم لمن هو فكان يوم عيده يوم حصوله في هذا المقام وأيام العيد أيام سرور فأراد أن يسري السرور ظاهراً وباطناً في النفس

الناطقة بترك الصوم وفي الحيوانية بالأكل والشرب فجمع بين السرورين ولم يتعرض لتحريم الصوم في هذا الحديث ولكن قرنه بالصوم المحرم وهو يوم النحر وبالصوم المكروه وهو صوم أيام التشريق وأنه صلى الله عليه وسلم رجح الأكل والشرب فيه في الظاهر ولم يتعرّض للنهي عن ذلك وحرّمنا

٢٢٤٠٧٦ وصل في فصل صيام الستة من شوال

صيام يوم عيد الأضحى بخبر غير هذا سأورده إن شاء الله ثم قوله صلى الله عليه وسلم في هذا الخبر أهل الإسلام ولم يقل أهل الإيمان دل على مراعاة الظاهر هنا ولهذا قلنا أنه راعى النفس الحيوانية التي سرورها بالأكل والشرب في يوم عيدها فاعلم ذلك.يام يوم عيد الأضحى بخبر غير هذا سأورده إن شاء الله ثم قوله صلى الله عليه وسلم في هذا الخبر أهل الإسلام ولم يقل أهل الإيمان دل على مراعاة الظاهر هنا ولهذا قلنا أنه راعى النفس الحيوانية التي سرورها بالأكل والشرب في يوم عيدها فاعلم ذلك.

وصل في فصل صيام الستة من شوّال

قد تقدّم ذكر الخلاف في وقتها وفي هذا الخبر عندي نظر لكون رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يثبت الهاء في العدد أعني في الستة فقال وأتبعه ستاً من شوّال وهو عربي واليام مذكرة والصوم لا يكون إلا في اليوم وهو النهار فلا بدّ من إثبات الهاء فيه فهذا سبب كون الحديث منكر المتن مع صحة طريق الخبر فيترجح عندي أنه اعتبر في ذلك الوصال فوصل صوم النهار بصوم الليل والليلة مقدّمة على النهار لأن النهار مسلوخ منها أو تكون لغة شاذة تكلم بها رسول الله صلى الله عليه وسلم في مجلس كان فيه من هذه لغته ومع هذا فمن استطاع الوصال في هذه الأيام الستة فهو أولى عملاً بظاهر لفظ الخبر والوصال لم يقع النهي عنه نهي تحريم وإنما راعى الشفقة والرحمة في ذلك بظاهر الناس لئلا يتكلفوا الحرج والمشقة في ذلك ولو كان حراماً ما واصل بهم صلى الله عليه وسلم وقد ورد أنه صلى الله عليه وسلم قال إن هذا الدين متين فأوغل فيه برفق وقال من يشادّ هذا الدين يغلبه وخرّج مسلم عن أنس بن مالك واصل رسول الله صلى الله عليه وسلم في آخر شهر رمضان فواصل ناس من المسلمين فبلغه ذلك فقال لو مدّ لنا الشهر لواصلنا وصالاً يدع المتعمقون تعمقهم فمن لم يقدر أن يواصلها كلها فليواصل حتى السحر في كل يوم فتدخل الليلة في الصوم كل ليلة ويكون حدّ السحر لفطرها فحدّ الغروب للنهار في حق من لا يواصل في الصحيح إنه عليه السلام قال " أيكم أراد أن يواصل فليواصل حتى السحر " خرجه البخاري عن أبي سعيد ومما يؤيد قولنا أنه أراد الرحمة بالناس في ذلك ما خرّجه مسلم أيضاً عن عائشة قالت نهاهم النبيّ صلى الله عليه وسلم عن الوصال رحمة لهم قالوا إنك تواصل قال إني لست كهيئتكم إني أبيت يطعمني ربي ويسقيني فكوشف صلى الله عليه وسلم بحال تلك الجماعة التي خاطبهم إنهم ليست لهم هذه الحال وإنه ما أراد بذلك أنه مختص به دون أمته فإنا قد وجدناه ذوقاً من نفوسنا في وصالنا فيتنافى حال الوصال فأطعمنا ربنا وسقانا في مبيتنا ليلة وصالنا فأصبحنا أقوياء لا نشتهي طعاماً ورائحة الطعام الذي أكلناه الذي أطعمناه ربنا يشم منا ويتعجبون الناس من حسن رائحته فسألونا من أين لك هذه الرائحة في هذا الذي طعمت فما رأينا مثلها فمنهم من أخبرته بالحال ومنهم من سكت عنه فلو كان هذا خصوصاً برسول الله صلى الله عليه وسلم ما نلناه فصح لنا الوصال والفطر فجمع لنا بين الأجرين والفرحتين وحكمة الوصال أن الحق قال الصوم له وأمرنا بما هو له وجعله عبادة لا مثل لها فإذا فرّق بالفطر بين اليومين فما واصل فإذا لم يفطر تحقق الوصال فيشير بذلك إلى إيصال صوم العبد بالصوم المضاف إلى الحق ليبين له أن للعبد ضرباً من التنزيه بالصوم كما أن للحق من الصوم التنزيه فهو إشعار حسن للعارفين وكذا هو في نفس الأمر فإن العبد له تنزيه يخصه ولا سيما إذا كان عمله تنزيه الحق فإن عمله يعود عليه وهو التنزيه فإن تنزيه الحق ما هو بتنزيه المنزه بل هو تعالى منزه الذات لنفسه ما نحن نزهناه فلذلك يعود تنزيهنا علينا حين حرمه غيرنا فمن قدر على الوصال في هذه الستة الأيام فهو أحق وأولى فإن وجد أحد نقلاً عن العرب في اللسان حذف الهاء في عدد المذكر حمل الحديث على تلك اللغة ولقد روينا أن الله حين أنزل على نبيه صلى الله عليه وسلم " ومكروا مكراً كباراً " لم يعرف هذا

اللحن الحاضرون ولا عرفوا معناه فبينما هم كذلك إذ أتى أعرابي قد أقبل غريباً فدخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم فسلم عليه وقال يا محمد إني رجل من كبار قومي بضم الكاف وتشديد الباء فعلم الحاضرون أن هذه اللفظة نزلت بلحن ذلك العربي وأصحابه فعلموا معناها فيما بعد أن يكون حذف الهاء جائزاً في عدد المذكر في لغة بعض الأعراب ولو كان ذلك لم يقدح فيما ذهبنا إليه من الحقائق المشهودة لنا فيكون الشارع العالم يقصد الأمرين معاً في هذه اللفظة في حق من هي لغته وفي حق من ليست له بلغة وجعلها ستاً ولم يجعلها أكثر ولا أقل وبين أن ذلك صوم الدهر لقول الله تعالى من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها على هذا أكثر العلماء بالله وهذا فيه حدّ مخصوص وهو أن يكون عدد رمضان ثلاثين يوماً فإن نقص نزل عن هذه الدرجة وعندنا أنه يجبر بهذه الستة من صيام الدهر ما نقصه بالفطر في الأيام المحرّم سومها وهي ستة أيام يوم الفطر ويوم

النحر وثلاثة أيام التشريق ويوم السادس عشر من شعبان يجبر بهذه الستة الأيام ما نقص بأيام تحريم الصوم فيها والاعتبار الآخر وهو المعتمد عليه فيصوم هذه الأيام من كونها ستة لا غير إن الله تعالى خلق السموات والأرض وما بينهما في ستة أيام وكنا نحن المقصود بذلك الخلق فأظهر في هذه الستة الأيام في مقابلة تلك لأن نكون فيها متصفين بما هو له وهو الصوم كما اتصف هو بما هو لنا وهو الخلق ولهذا كان أحمد السبتي ابن أمير المؤمنين هارون الرشيد يصوم ستة أيام من كل جمعة ويشتغل بالعبادة فيها فإذا كان يوم السبت احترف فيما يأكله بقية الأسبوع وبهذا سمي السبتي فلقيته بالطواف يوم جمعة بعد الصلاة وأنا أطوف فلم أعرفه غير أني أنكرته وأنكرت حالته في الطواف فإني ما رأيته يزاحم ولا يزاحم ويخترق الرجلين ولا يفصل بينهما فقلت هذا روح تجسد بلا شك فمسكته وسلمت عليه فردّ عليّ السلام وماشيته ووقع بيني وبينه كلام ومفاوضة فكان منها أني قلت لم خصصت يوم السبت بعمل الحرفة فقال لأن الله سبحانه ابتدأ خلقنا يوم الأحد وانتهى الفراغ منه في يوم الجمعة فجعلت تلك الأيام لي عبادة لله تعالى لا أشتغل فيها بما فيه حظ لنفسي فإذا كان يوم السبت انفردت لحظ نفسي فاحترفت في طلب ما أتقوّت به في تلك الأيام هكذا كل جمعة فإنه سبحانه نظر إلى ما خلق في يوم السبت فاستلقى ووضع إحدى يديه على الأخرى وقال أنا الملك لظهور الملك ولهذا سمي يوم السبت والسبت الراحة ولهذا أخبر تعالى أنه ما مسه من لغوب فيما خلقه واللغوب الإعياء فهي راحة لا عن إعياء كما هي في حقنا فتعجبت من فطنته وقصده فسألته من كان قطب الزمان في وقتك فقال أنا ثم ودعني وانصرف فلما جئت المكان الذي أقعد فيه للناس فقال لي رجل من أصحابي من المجاورين يقال له نبيل بن خزر بن خزرون السبتي من أهل سبتة إني رأيت رجلاً غريباً لا نعرفه بمكة يكلمك ويحادثك في الطواف من كان ومن أين جاء فذكرت له قصته فتعجب الحاضرون من ذلك فهذا اعتبار الستة الأيام من الوجه الصحيح وإنما حذف الهاء الشارع إن صحت الرواية لاعتبار الليالي لأنها دلائل الغيب بخلاف النهار والغيب مما انفرد به الحق فلا يطلع على غيبه أحداً إلا من ارتضى من رسول وكذلك علم الحكمة في الأشياء لا يكون علماً إلا لأهل الله وأما أهل الفكر والقياس فإنهم يصادفون الحكمة بحكم الاتفاق فلا يكون علماً عندهم وعند أهل العلم بالله يعلمون إن ذلك هو المراد بذلك الأمر فيكون علماً لهم بذلك الاعتبار فيقصدونه لا بحكم الاتفاق فإن بعض الناس إذا رأى أهل الله في مثل هذا يقولون باحتماله لا يقطعون به حملاً على نفوسهم ورتبتهم في العلم وهو قول الله تعالى في حق من هذه حالته ذلك مبلغهم من العلم فاعلم بذلك والله الموفق للصواب.ر وثلاثة أيام التشريق ويوم السادس عشر من شعبان يجبر بهذه الستة الأيام ما نقص بأيام تحريم الصوم فيها والاعتبار الآخر وهو المعتمد عليه فيصوم هذه الأيام من كونها ستة لا غير إن الله تعالى خلق السموات والأرض وما بينهما في ستة أيام وكنا نحن المقصود بذلك الخلق فأظهر في هذه الستة الأيام في مقابلة تلك لأن نكون فيها متصفين بما هو له وهو الصوم كما اتصف هو بما هو لنا وهو الخلق ولهذا كان أحمد السبتي ابن أمير المؤمنين هارون الرشيد يصوم ستة أيام من كل جمعة ويشتغل بالعبادة فيها فإذا كان يوم السبت احترف فيما يأكله بقية الأسبوع وبهذا سمي السبتي فلقيته بالطواف يوم جمعة بعد الصلاة وأنا أطوف فلم أعرفه غير أني أنكرته وأنكرت حالته في الطواف فإني ما رأيته يزاحم ولا يزاحم ويخترق الرجلين ولا يفصل بينهما فقلت هذا روح تجسد بلا شك فمسكته وسلمت عليه فردّ عليّ السلام وماشيته ووقع بيني وبينه كلام ومفاوضة فكان منها أني قلت لم خصصت يوم السبت بعمل الحرفة فقال لأن الله سبحانه ابتدأ خلقنا يوم الأحد وانتهى الفراغ منه في

يوم الجمعة فجعلت تلك الأيام لي عبادة لله تعالى لا أشتغل فيها بما فيه حظ لنفسي فإذا كان يوم السبت انفردت لحظ نفسي فاحترفت في طلب ما أتقوّت به في تلك الأيام هكذا كل جمعة فإنه سبحانه نظر إلى ما خلق في يوم السبت فاستلقى ووضع إحدى يديه على الأخرى وقال أنا الملك لظهور الملك ولهذا سمي يوم السبت والسبت الراحة ولهذا أخبر تعالى أنه ما مسه من لغوب فيما خلقه واللغوب الإعياء فهي راحة لا عن إعياء كما هي في حقنا فتعجبت من فطنته وقصده فسألته من كان قطب الزمان في وقتك فقال أنا ثم ودعني وانصرف فلما جئت المكان الذي أقعد فيه للناس فقال لي رجل من أصحابي من المجاورين يقال له نبيل بن خزر بن خزرون السبتي من أهل سبتة إني رأيت رجلاً غريباً لا نعرفه بمكة يكلمك ويحادثك في الطواف من كان ومن أين جاء فذكرت له قصته فتعجب الحاضرون من ذلك فهذا اعتبار الستة الأيام من الوجه الصحيح وإنما حذف الهاء الشارع إن صحت الرواية لاعتبار الليالي لأنها دلائل الغيب بخلاف النهار والغيب مما انفرد به الحق فلا يطلع على غيبه أحداً إلا من ارتضى من رسول وكذلك علم الحكمة في الأشياء لا يكون علماً إلا لأهل الله وأما أهل الفكر والقياس فإنهم يصادفون الحكمة بحكم الاتفاق فلا يكون علماً عندهم وعند أهل العلم بالله يعلمون إن ذلك هو المراد بذلك الأمر فيكون علماً لهم بذلك الاعتبار فيقصدونه لا بحكم الاتفاق فإن بعض الناس إذا رأى أهل الله في مثل هذا يقولون باحتماله لا يقطعون به حملاً على نفوسهم ورتبتهم في العلم وهو قول الله تعالى في حق من هذه حالته ذلك مبلغهم من العلم فاعلم بذلك والله الموفق للصواب.

٢٢٤٠٧٧ وصل في فصل غرر الشهر وهي الثلاثة الأيام في أوله

وصل في فصل غرر الشهر وهي الثلاثة الأيام في أوّله

خرّج مسلم عن معاذة أنها سألت عائشة أكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصوم من كل شهر ثلاثة أيام قالت نعم فقلت لها من أيّ أيام الشهر كان يصوم قالت لم يكن يبالي من أيّ أيام الشهر يصوم اعلم أن كل شهر يرد على الإنسان إنما هو ضيف ورد عليه من جانب الحق فوجب على الإنسان القيام بحقه المسمى ضيافة وهو الضيف وحق الضيف ثلاثة أيام فلهذا شرع الشارع في الشرع المندوب إليه ثلاثة أيام من كل شهر ورغبنا في أوله فقلنا نصوم ذلك في الثلاث الفرر منه لأن الشرع ورد بتعجيل الطعام للضيف فقال العجلة من الشيطان إلا في ثلاث فذكر منها إطعام الضيف وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصوم ثلاثة أيام من غرّة كل شهر خرّجه النسائي عن ابن مسعود والصيام صفة للحق واختصه من جميع الأعمال لنفسه وهو عمل مختص بهذه النشأة لا يكون ذلك لملك فلا يشهده سبحانه ملك مقرّب في مشهد صوميّ ولا يتجلى له سبحانه في مشهد صومي أبداً فإنه من خصائص هذه النشأة وكانت هذه الضيافة ثلاثة أيام لكل شهر لأنه وارد من الحق وراجع إليه سبحانه حامداً له في تلقيه إياه أو ذا ماله بحسب ما يتلقاه العبد به فأحسن ما يتلقاه به ما هو صفة إلهية وهو الصوم ولله تعالى ثلاثمائة خلق كذا ورد عنه صلى الله عليه وسلم والثلاثة من الثلاثمائة عشر العشر فإنّ عشر الثلاثمائة ثلاثون وهو الشهر وعشر الثلاثين ثلاثة فهي عشر العشر فهو قوله من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها فيقبل الحق تلك الثلاثة ثلاثين فيجازيه بالثلاثين ثلاثمائة خلق فإنه قال عشر أمثالها فكأنه صام الشهر كله فلذلك جوزي بالثلاثمائة إذ كانت الثلاثون قبلت عملاً لأجزاء فإنها مثل الحسنة والحسنة عمل والمثلان هما اللذان يشتركان في صفات النفس فانظر في حكمة الشارع ما ألطفها وأحسنها في ترغيبته إيانا في صوم ثلاثة أيام من كل شهر وما نبه عموم الخلق على عين الجزاء فإن حصول الجزاء إذا جاء فجأة من غير أن يعرف سببه ولا ينتظر كان ألذ في نفس العامّة والصيام خلق إلهيّ فكان جزاؤه من جنسه وهي الثلاثمائة خلق إلهيّ يتصف بها الصائم هذه الثلاثة الأيام كما اتصف بالصيام وهو وصف إلهيّ والعاميّ الذي لم يصم على هذا الحدّ يكون جزاؤه من كونه لم يأكل ولم يشرب فيقال له كل يا من لم يأكل واشرب يا من لم يشرب قال تعالى كلوا واشربوا هنيأ بما أسلفتم في الأيام الخالية يعني أيام الصوم في زمان التكليف وأهل الله الذين يصومون هذه الثلاثة الأيام وأيّ صوم كان على استحضار ما ذكرناه من أنه يتلبس بوصف إلهيّ

يكون جزاؤه من هذه صفته قوله من وجد في رحله فهو جزاؤه ولما لم تكن هذه الصفة عملاً للملك لم يحضر مع الصائم في حضرة لهذا التجلي فلا يعرف هذا المجلى ذوقاً ذاتياً والإنسان يشهده تعالى إذا كان من أهل العلم بالله الكامل في جميع ما يشهده فيه الملك كان الملك في أيّ مقام كان ومع هذا فلا يدل على أن الإنسان أعظم عند الله من الملك فالإنسان أكمل نشأة والملك أكمل منزلة كذا قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم في مشهد واقعة أبصرته صلى الله عليه وسلم فيه فسألته لكن الإنسان أجمع بالذوق من الملك لأجل جمعيته وبعض الناس يغلط في هذا المقام من أجل تشكل الروحاني في أي صورة شاء وما علم أن التكحل في العينين ليس كالكحل فالإنسان الكامل لا الإنسان الحيواني أكمل نشأة لحقائق التي أنشيء عليها حقائق الأسماء الإلهية وحقائق العالم وهو الذي أنشأه الله على الصورة فهو بجمعيته حق كله فالحق مجلاه إذ كان له الكمال فيراه بكل عين ويشهده في كل صورة ولا يدل هذا على أنه أفضل عند الله فإن هذا كان لجمعيته فلا يقال في الشيء أنه أفضل من نفسه وإنما تقع الفضيلة بين الغيرين ولا غير فإن الملك جزء من الإنسان والجزء من الكل وللكل من الجزء ما ليس للجزء من الكل والمثلان لا يتفاضلان فيما هما مثلان فيه فإن تفاضلا فما هما مثلان ولنا في ذلك من قصيدة في واقعة عجيبة وقد نوديت ممسوك الدار:

مسكتك في داري لإظهار صورتي ... فسبحانكم مجلى وسبحان سبحانا

فما أبصرت عيناك مثلي كاملاً ... ولا أبصرت عيني كمثلك إنسانا

فلم يبق في الإمكان أكمل منكمو ... نصبت على هذا من الشرع برهانا

فأيّ كمال كان لم يك غيركم ... على كل وجه كان ذلك ما كانا

ظهرت إلى خلقي بصورة آدم ... وقرّرت هذا في الشرائع إيمانا

وسميته لما تجلى بصورتي ... إلى ناظري حقاً وإن كان إنسانا

فقل فيه ما تهواه إن شئت إنه ... ليقبله عيناً وإن كان أكوانا

فلو كان في الإمكان أكمل منكمو ... لكان وجود النقص فيّ إذا كانا

لأنك مخصوص بصورة حضرتي ... وأكمل منها ما يكون فقد بانا

فماثل وجودي فالتقابل حاصل ... فزن ذاتكم إني وضعتك ميزانا

تجد علم ما قد قلت فيك مسطراً ... ولا أحداً أوجدته منك ريانا

ظهرت لنا مجلى فعاينت صورتي ... وعاينت فيك الكون رمزاً وتبيانا

وساررتكم لما رأيت سراركم ... وأعلنت قولي إذ تجليت إحسانا

وما أنت ذاتي ولا ولا أنا ذاتكم ... فإن كنت لي عيناً فلا تبده الآنا

فأخسرنا من كان يعلن سرّه ... وأربحنا من كان يخفيه كتمانا

فمن كان ذا كتم لسرّي وغيرة ... سيلقى غدار وحالديّ وريحانا

إذا كنت لي عيناً أكون لكم يدا ... وأظهركم بالحال سرّاً وإعلانا

وصيرت قلبي للتجلي منصة ... ومهدته حباً لخيلك ميدانا

وأملاته من كل شهم غشمشم ... لدعواك فرسانا تجول وركبانا

وجئتك بالأسما يقدّم جمعها ... من أسمائه الحسنى خبيراً ومحسانا

وأنزلتها تبغي الفنا بفنائكم ... وأرسلتها عيناً معيناً وطوفانا

وهبتك يا عبدي من أسماء ذاتكم ... ملابس أعياد ضروباً وألوانا

فإن كنت لي بي كنت أنت ولا تقل ... أنا أنت بل كن في الخليفة رحمانا

فتحقق أيدك الله ما أشرنا إليه في صيام ما ذكرناه من الثلاثة الأيام من كل شهر فهي في حقنا على حدّ ما ذكرناه وتقبل هذه الثلاثة الأيام في حق العامّة زكاة ذلك الشهر وفي مجموع السنة زكاة تلك السنة وهي ستة وثلاثون يوماً فهي مثل العشر في زكاة الحبوب فإن العامّة مع النفس التي تطلب الغذاء وهي النفس النباتية لا الحيوانية فإن الحيوان ما يطلب الغذاء من كونه حياً وإنما يطلبه من كونه نباتاً فلا تخلط بين الحقائق ولهذا جوزوا من حيث امتنعوا في زمان الصوم من استعمال ما يمنون به وهو الغذاء ورحمهم الله تعالى بالسحور عوضاً من أكل النهار فما نقص الصائم من غذائه شيء إذا تسحر ورغب الله في أكلة السحور وسماه غذاء حتى لا يكون للنفس النباتية مقال يطلبه حق من الله فإن ترك العبد السحور تعين عليه من النفس طلب حقها ومن الله الذي أمره بإيصال حقها إليها فإن المكلف مأمور أن يؤدّي إلى كل ذي حق حقه وكما فرقنا بيننا وبين أهل الكتّاب في أكلة السحور وكان الاعتبار في سحورنا غير ما تعتبره العامّة لذلك كان صومنا يخالف صومهم من هذه الجهة فنحن مشاركون لهم فيما تطلبه النفس النباتية منا ومنهم وهم لا يشاركوننا فيما يختص بالنفس الناطقة التي هي العقل من إيصال الحق إلى مستحقه فإن لنفسك عليك حقاً وهو أشدّ حقوق الأكوان بعد حق الله عليك لأن خصمك بين جنبيك وما من حق لكون من الأكوان على أحد إلا ولله فيه حق على ذلك الكون فاحفظ نفسك فإذا كان غداً في موطن الجزاء والتجلي ظهر الفرق بين الفرق والتفاضل فكم بين نفس تحشر بنعوت إلهية وبين نفس محرومة من ذلك فتصرف قيمتها يوم القيامة إلى ما كانت صرفتها في الدنيا من الانكباب على ما تطلبه هذه النشأة الطبيعية من الاتساع فيما هو فوق الحاجة فلا فرق بينه وبين سائر الحيوانات وهذا هو الإنسان الحيوان وربما أكثر الحيوان إذا اكتفى ما له همة في المستأنف والإنسان ليس كذلك لا يزال مهموماً ومنهوماً في الحال والاستقبال فيجمع ولا يشبع لأنه خلق هلوعاً إذا مسه الشرّ جزوعاً وإذا مسه الخير منوعاً إلا المصلين الذين هم على صلاتهم دائمون وهم المتأخرون عن هذه الصفة التي جبلوا عليها فإن المصلي هو المتأخر عن السابق في الحلبة فهذا معنى قوله إلا المصلين هنا في الاعتبار وقد يكون تفسيراً للآية فإنه سائغ ولكن حمله على الإشارة أعصم فنفوس العامّة التي هي بهذه المثابة محجوبة في الدنيا والآخرة ليرتفع عنهم الألم كما ارتفع هنا وكذلك أهل الله فكما هم الخلق في الدنيا كذلك يكونون غداً يوم القيامة ولولا حشر الأجسام في الآخرة لقامت بنفوس الزهاد والعارفين في الآخرة حسرة الفوت ولتعذبوا لو كان الاقتصار على الجنات المعنوية لا الحسية فخلق الله في الآخرة جنة حسية وجنة معنوية وأباح لهم في الجنة الحسية ما تشتهي أنفسهم ورفع عنهم ألم الحاجات فشهواتهم كالإرادة من الحق إذا تعلقت بالمراد تكون فما أكل أهل السعادة لدفع ألم الجوع ولا شربوا لدفع ألم العطش ولما اشتغلوا هنا بالله من حيث ما كلفهم فهم يجرون في الأمور بالميزان الذي حدّ لهم خائفين من أن يطففوا أو يخسروا الميزان جعل لهم سبحانه الاشتغال في الآخرة بالجنة الحسية لأجسامهم الطبيعية جزاء وفاقا قال تعالى " إن أصحاب الجنة اليوم في شغل فاكهون هم وأزواجهم في ظلال على الأرائك متكئون " والعارفون وغير العارفين في هذه الصورة الحسية على السواء ويفوز العارفون بما يزيدون عليهم بجنات المعاني لجنى الجنتين للعارفين دان فبأيّ آلاء ربكما تكذبان ولا بشيء من آلائك ربنا نكذب فهذا الاشتغال منع العامّة وعلماء الرسوم في الدنيا والآخرة وأهل الله معهم من حيث نفوسهم النباتية والحيوانية في هذا الشغل وهم مع الله من ذلك الوجه الآخر فكما أنه ما حجبهم في الدنيا ما هم عليه من الحاجة إلى الغذاء مع قوّة سلطانه في الدنيا لدفع آلام الجوع والعطش والإحساس بأنواع الأشياء المؤلمة كذلك لا يحجبهم في الآخرة نعيم الجنان المحسوس عن الله في الاتصاف بأسمائه التي تليق بالدار الآخرة لأن لها أسماء إلهية لا يعلمها اليوم أحد أصلاً فإن الأسماء الإلهية إنما يظهرها مواطنها يقول النبيّ صلى الله عليه وسلم فأحمده بمحامد لا أعلمها الآن فإن الموطن يعين الأسماء فإنه عن آثارها ولكن هذا الذي نذكره من النعيم الذي لا

٢٢٤٠٧٨ وصل في فصل

٢٢٤٠٧٩ من جعل الثلاثة الأيام من كل شهر صوم أيام الثلاثة البيض

حسرة فيه إنما يكون ي الجنة لا في القيامة فإن يوم القيامة يوم التغابن للكل فالسعيد يقول يا ويلتا ليتني زدت والشقيّ يقول يا حسرتا على ما فرّطت ولهذا سمي يوم الحسرة لإظهار مثل هذا لأنه من حسرت الثوب عني فظهر ما تحته أي أزلته. فيه إنما يكون ي الجنة لا في القيامة فإن يوم القيامة يوم التغابن للكل فالسعيد يقول يا ويلتا ليتني زدت والشقيّ يقول يا حسرتا على ما فرّطت ولهذا سمي يوم الحسرة لإظهار مثل هذا لأنه من حسرت الثوب عني فظهر ما تحته أي أزلته.

وصل في فصل

من جعل الثلاثة الأيام من كل شهر صوم أيام الثلاثة البيض

خرّج النسائيّ من حديث جابر بن عبد الله عن النبيّ صلى الله عليه وسلم أنه قال " صيام ثلاثة أيام من كل شهر صيام الدهر " أيام البيض ثلاث عشرة وأربع عشرة وخمس عشرة فهذا ظهور حق في خلق وهو ظهور الشمس لا عيناً في القمر ليالي إبداره وهي الليالي البيض وأيامها تسمى الأيام البيض لأن الليل من أوّله إلى آخره لا يزال فيها منوّراً فجعل لياليها أياماً لإزالة ظلمة الليل وطلوع الشمس بوساطة القمر مكملاً فجعلها شهادة وكانت غيباً يستتر فيها كل شيء فصار يظهر فيها كل ما كان مستوراً بظلمة الليل فالنهار وإن ككان ولد الليل فهو من أعدائه لأنه ينفره أبداً قال تعالى " إن من أزواجكم وأولادكم عدواً لكم فاحذروهم " :

يا حذري من حذري ... لو كان يغني حذري

فالنهار ولد عاق لا يزال يطرد أبه ويهجه ليلاً ونهاراً على قدر ما يقدر عليه فظهور الشمس في مرآة القمر ظهور حق في خلق لأن النور اسم من أسماء الله تعالى فظهر باسمه النور في ظهور القمر قال تعالى " وجعل القمر فيهنّ نورا " فهو مجلى لنور الشمس وجعل الشمس سراجاً فإن النور الحق هو سبحانه فإنه الممدّ بالنورية لكل منوّر والسراج نور ممدود بالدهن الذي يعطيه بقاء الإضاءة عليه ولهذا جعل الشمس سراجاً وكذلك جعل نبيه صلى الله عليه وسلم سراجاً منيراً لأنه يمدّه بنور الوحي الإلهيّ في دعائه إلى الله عباده ومن شرط من يدعى الإجابة إلى ذلك وجعله بالي في قوله إلى الله وهو حرف غاية وهو انتهاء المطلوب فتضمنت حرف إلى أن المدعوّ لا بدّ أن يكون له سعي من نفسه إلى الله فإن مشى في الظلمة فإنه لا يبصر مواقع الهلكة في الطريق فتحول بينه وبين الوصول إلى الله الذي دعاه إليه بحفرة يقع فيها وبئر يتردّى فيها أو شجرة أو حائط يضرب في وجهه فيصرفه عن مطلوبه أو الطريق الموصلة إليه يضل عنها لعدم التمييز في الطرق فإنّ هذه كلها كالشبه المضلة للإنسان في نظره إذا أراد القرب من الله بالعلم من حيث عقله وافتقر إلى نور بالسراج الطريق الموصلة إلى من دعاه إليه فقال تعالى " يا أيها النبيّ إنا أرسلناك شاهداً ومبشراً ونذيرا وداعياً إلى الله بإذنه أي بأمره لم يكن ذلك من نفسك ولا من عقلك ونظرك وسراجاً منيراً أي يظهر به للمدعوّ ما يمنعه من الوصول فيجتنبه على بصيرة كما قال " ادعو إلى الله على بصيرة أنا ومن اتبعني " فجعل لناسهما مما وصفه به الحق من صفة السراج المنير فهو نور ممدود بإمداد إلهيّ لا بإمداد عقليّ ثم إن الحق سبحانه لما كان من أسمائه تعالى الدهر كما ورد في الصحيح " لا تسبوا الدهر فإن الله هو الدهر " فأمر بتنزيه الزمان من حيث ما سمى دهر الكون الدهر اسماً من أسماء الله تعالى فصار لفظ الدهر من الألفاظ المشتركة كما ننزه الحروف أعني حروف المعجم من حيث أنها كتب بها كلام الله تعالى وعظمناها فقال فأجره حتى يسمع كلام الله ونهانا أن نسافر بالمصحف إلى أرض العدو وما سمع السامع إلا أصواتاً وحورفاً فلما جعلها كلامه أوجب علينا تنزيهها وتقديسها وتعظيمها فقال النبيّ صلى الله عليه وسلم مخبراً لنا " أن صيام الأيام البيض صيام الدهر " من باب الإشارة ما هو صيامكم فأضاف الصوم إلى الدهر وهو قوله تعالى " الصوم لي " ولما جعله صيام الدهر وأنت الصائم في هذه الأيام كان الدهر كمثل الشمس في ظهورها في القمر وكان القمر كالإنسان الصائم وكان نور القمر كالصوم المضاف إلى الإنسان إذ كان هو محل وهو مجلى الدهر تعالى فهو صوم حق في صورة خلق كما قال على لسان عبده " سمع

الله لمن حمده " فالقائل الله ووالسماع متعلق بلفظ العبد فهو نطق إلهيّ في خلق فهو قول الله في هذه الحال لا قول العبد فالسمع على الحقيقة إنما تعلق بكلام الله على لسان العبد الذي هو مجرى الحروف المقطعة فينبغي للناصح نفسه أن يصوم الغرر من أول كل شهر على نية ما ذكرناه لك من الاعتبار ويصوم الأيام البيض على هذا الاعتبار الآخر وهو صوم النيابة عن الحق فلك جزاء الحق لا الجزاء الذي يليق بك وكل شيء له فما ثم من يقوم مقامه أن يكون جزاء له وكذلك هذا الصائم بهذا الحضور فإنه في عبادة لا مثل لها بنيابة إلهية ومجلى اسم إلهيّ يقال له الدهر فله كل شيء كما كان الدهر ظرف كل شيء فلا جزاء لهذا الصائم غير من ناب عنه إذ كان مجلاه ولهذا قال وأنا أعزي به معناه أنا جزاؤه بسبب كونه صائماً بحق شهوديّ مشهود له ما هو للحق لا للعبد فقد عرفتك كيف تصوم الأيام البيض وما تحضره في نفسك عندما تريد أن تشرع فيها وهي صفة كمال العبد في الأخذ عن الله كما كان القمر في هذه الأيام موصوفاً بالكمال في أخذه النور من الشمس من الاسم الظاهر للخلق فإن له أيضاً كما لا آخر في الوجه الآخر منه من الاسم الباطن ليلة السرار وهو مجلى في تلك الليلة من غير إمداد يرجع إلى الخلق بل هو في السرار بما يخصه من حيث ذاته خالص له وهو الذي أشرنا إليه في صوم سرر الشهر المأمور به شرعاً وقد تقدّم فاجعل بالك لما فتحناه إلى عين فهمك عناية من الله بك من حيث لا تشعر ولا يحجبنك عن هذا العلم الغريب الذي بيناه لك الرؤيا الشيطانية التي رؤيت في حق أبي حامد

الغزاليّ فحكاها علماء الرسوم وذهلوا عن أمر الله تعالى سبحانه لنبيه في قوله " وقل رب زدني علماً " لم يقل عملاً ولا حالاً ولا شيأ سوى العلم أتراه أمره بأن يطلب الحجاب عن الله والبعد منه والصفة الناقصة عن درجة الكمال أتراه في قوله ضرب بيده يعني ضربة الحق إياه فعلمت في تلك الضربة علم الأولين والآخرين لأي شيء لم يذكر العمل ولا الحال فحكى أصحاب الرسوم عن شخص سموه وهو أنه رأى أبا حامد الغزالي في النوم فقال له أوسأله عن حاله فقال له لولا هذا العلم الغريب لكنا على خير كثير فتأولها علماء الرسوم على ما كان عليه أبو حامد من علم هذا الطريق وقصد إبليس بهذا التأويل الذي زين لهم أن يعرضوا عن هذا العلم فيحرموا هذه الدرجات هذا إذا لم يكن لإبليس مدخل في الرؤيا وكانت الرؤيا ملكية وإذا كانت الرؤيا من الله والرائي في غير موطن الحس والمرئي ميت فهو عند الحق لا في موطن الحس والعلم الذي كان يحرّض عليه أبو حامد وأمثاله في أسرار العبادات وغيرها ما هو غريب عن ذلك الموطن الذي الإنسان فيه بعد الموت بل تلك حضرته وذلك محله فلم يبق العلم الغريب على ذلك الموطن إلا العلم الذي كان يشتغل به في الدنيا من علم الطلاق والنكاح والمبايعات والمزارعة وعلوم الأحكام التي تتعلق بالدنيا ليس لها إلى الآخرة تعلق البتة لأنه بالموت يفارقها فهذه العلوم الغريبة عن موطن الآخرة وكالهندسة والهيئة وأمثال هذه العلوم التي لا منفعة لها إلا في الدار الدنيا وإن كان له الأجر فيها من حيث قصده ونيته فالخير الذي يرجع إليه من ذلك قصده ونيته لا عين العلم فإن العلم الغريب عن هذا الموطن بالعلم الذي يليق به ويطلبه هذا الموضع لكنا على خير كثير ففاتنا من خير هذا الموطن على قدر اشتغالنا بالعلم الذي كان تعلقه بالدار الدنيا فهذا تأويل رؤيا هذا الرائي لا ما ذظروه ولو عقلوا لتفطنوا في قوله العلم الغريب فلو كان علمه بأسرار العبادة وما يتعلق بالجناب الأخرويّ لما كان غريباً لأن ذلك موطنه والغربة إنما هي لفراق الوطن فثبت ما ذكرناه فإياك أن تحجب عن طلب هذه العلوم الإلهية والأخروية وخذ من علوم الشريعة على قدر ما تمس الحاجة إليه مما ينفرض عليك طلبه خاصة " وقل رب زدني علماً " على الدوام دنيا وآخرة.يّ

فحكاها علماء الرسوم وذهلوا عن أمر الله تعالى سبحانه لنبيه في قوله " وقل رب زدني علماً " لم يقل عملاً ولا حالاً ولا شيأ سوى العلم أتراه أمره بأن يطلب الحجاب عن الله والبعد منه والصفة الناقصة عن درجة الكمال أتراه في قوله ضرب بيده يعني ضربة الحق إياه فعلمت في تلك الضربة علم الأولين والآخرين لأي شيء لم يذكر العمل ولا الحال فحكى أصحاب الرسوم عن شخص سموه وهو أنه رأى أبا حامد الغزالي في النوم فقال له أوسأله عن حاله فقال له لولا هذا العلم الغريب لكنا على خير كثير فتأولها علماء الرسوم على ما كان عليه أبو حامد من علم هذا الطريق وقصد إبليس بهذا التأويل الذي زين لهم أن يعرضوا عن هذا العلم فيحرموا هذه الدرجات هذا إذا لم يكن لإبليس مدخل في الرؤيا وكانت الرؤيا ملكية وإذا كانت الرؤيا من الله والرائي في غير موطن الحس والمرئي ميت فهو عند

الحق لا في موطن الحس والعلم الذي كان يحرّض عليه أبو حامد وأمثاله في أسرار العبادات وغيرها ما هو غريب عن ذلك الموطن الذي الإنسان فيه بعد الموت بل تلك حضرته وذلك محله فلم يبق العلم الغريب على ذلك الموطن إلا العلم الذي كان يشتغل به في الدنيا من علم الطلاق والنكاح والمبايعات والمزارعة وعلوم الأحكام التي تتعلق بالدنيا ليس لها إلى الآخرة تعلق البتة لأنه بالموت يفارقها فهذه العلوم الغريبة عن موطن الآخرة وكالهندسة والهيئة وأمثال هذه العلوم التي لا منفعة لها إلا في الدار الدنيا وإن كان له الأجر فيها من حيث قصده ونيته فالخير الذي يرجع إليه من ذلك قصده ونيته لا عين العلم فإن العلم الغريب عن هذا الموطن بالعلم الذي يليق به ويطلبه هذا الموضع لكنا على خير كثير ففاتنا من خير هذا الموطن على قدر اشتغالنا بالعلم الذي كان تعلقه بالدار الدنيا فهذا تأويل رؤيا هذا الرائي لا ما ذظروه ولو عقلوا لتفطنوا في قوله العلم الغريب فلو كان علمه بأسرار العبادة وما يتعلق بالجناب الأخرويّ لما كان غريباً لأن ذلك موطنه والغربة إنما هي لفراق الوطن فثبت ما ذكرناه فإياك أن تحجب عن طلب هذه العلوم الإلهية والأخروية وخذ من علوم الشريعة على قدر ما تمس الحاجة إليه مما ينفرض عليك طلبه خاصة " وقل رب زدني علماً " على الدوام دنيا وآخرة.

٢٢٤.٨٠ وصل في فصل صيام الاثنين والخميس

وصل في فصل صيام الاثنين والخميس

خرّج النسائي عن أسامة بن زيد قال " قلت يا رسول الله إنك تصوم حتى تكاد لا تفطر وتفطر حتى تكاد لا تصوم إلا يومين إن دخلا في صيامك وإلا صمتهما قال أي يومين قلت يوم الاثنين ويوم الخميس قال ذانك يومان تعرض فيهما الأعمال على رب العالمين فأحب أن يعرض عملي وأنا صائم " فاعلم أن أسماء الأيام الخمسة جاءت بأسماء العدد أوّلها الأحد وآخرها الخميس واختص السادس باسم العروبة وفي الاسلام باسم الجمعة والسابع بيوم السبت فسميا بالحال لا باسم العدد كما أقسم بالخمسة الخنس الجواري وهي التي لها الإقبال والإدبار ولم يجعل معهنّ في هذا القسم الشمس والقمر وإن كانا من الجواري ولكنهما ليسا من الخنس كذلك الجمعة والسبت وإن كانا من الأيام لم يجعل اسمهما من أسماء العدد فلنذكر هنا ما يختص بالاثنين والخميس كما نذكر في صيام الجمعة والسبت والأحد ما يختص بهنّ أيضاً في موضعه من هذا الباب فيوم الاثنين لآدم صلوات الله عليه ويوم الخميس لموسى صلى الله عليه وسلم فجمع بين آدم ومحمد صلى الله عليه وسلم الجمعية في الأسماء وجوامع الكلم فكما أن آدم علم الأسماء كلها كذلك محمد صلى الله عليه وسلم أوتي جوامع الكلم والأسماء من الكلم فتلبس بيوم الاثنين الذي هو خاص بآدم لهذه المشاركة وأما موسى فجمع بينه وبين محمد صلى الله عليه وسلم وعلى جميع النبيين الرفق وهو الذي تطلبه الرحمة وكان النبيّ صلى الله عليه وسلم أرسله الله رحمة للعالمين وكان موسى في ليلة الإسراء لما اجتمع به رسول الله صلى الله عليه وسلم وبمن اجتمع من الأنبياء عليهم السلام لم يأمره أحد من الأنبياء ولا نبهه على الرفق بأمّته إلا موسى صلى الله عليه وسلم لما فرض الله علينا في تلك الليلة خمسين صلاة فما سأله أحد من الأنبياء لما رجع عليهم ما فرض الله على أمّتك إلا موسى عليه السلام فتهمم بنا دون سائر الأنبياء عليهم السلام فلما قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم خمسين صلاة قال له موسى عليه السلام راجع ربك في ذلك الحديث وفيه فما زلت أرجع بين ربي تبارك وتعالى وبين موسى عليه السلام حتى فرضها خمسة في العمل وجعل أجرها أجر خمسين فنقص من التكليف وأبقى الأجر على ما كان عليه في الأصل فلما جمع بينه وبين موسى في صفة الرفق بنا تلبس معه بيوم الخميس الذي هو لموسى عليه السلام وكان يتذكر بآدم في صوم الاثنين ما هو عليه من العلم ويتذكر بموسى في صوم الخميس الرحمة التي أرسل بها للعالمين وهما في حال لا يأكلان ولا يشربان فيه لأنهما قد فارقا الحياة الدنيا وما هما في عالم النشء الجسمي الذي يطلب الغذاء بل هما في برزخ لا غذاء فيه بين النشأتين فأراد صلى الله عليه وسلم لما وقعت بينه وبينهما المشاركة فيما ذكرناه أن يتلبس في هذين اليومين اللذين يجتمع معهما فيهما بترك الطعام والشراب موافقة لهما ليتفرّغ صلى الله عليه وسلم لتحصيل ما أدّاه إلى الاجتماع بهما في هذين اليومين وجعله صوماً دون أن يعتبره اتساعاً من الغذاء فحسب حتى يكون تركه ذلك عملاً مشروعاً فتلبس بصفة هي للحق وهو الصوم فصامهما ليعرض عمله على رب العالمين في ذينك اليومين وهو متلبس بصفة الحق إذ كان الصوم له

ولما كان الصوم بالنسبة إلى العباد يدخله الفساد لما كان قابلاً لذلك ويقبل الصلاح أيضاً كان العرض على رب العالمين لا على اسم غيره والرب هو المصلح فيصلح ما دخل في هذا الصوم من الفساد إن كان دخله فساد من حيث لا يشعر ويتعلق هذا الحكم بالعلامة خاصة وهي الدلالة على الله تعالى ولذلك قال على رب العالمين من العلامة وفساد العلامة إنما هو من طرو الشبهة عليها في النظر العقليّ وما ثم شبهة أعظم من نسبة الصوم لله دون سائر الأعمال ووصف العبد به فإذا حصل العرض الذي هو التجلي والكشف بأن للصائم ما لله من الصوم وما للعبد منه فزالت الشبهة التي يقبلها العقل بالكشف الإلهيّ فهذا معنى مصلح العلامة وأما إذا اعتبرته بمربي العالمين أي مغذيهم فغذاء الصائم في هذا العرض هو ما يفيده الحق في هذا الصوم من العلوم المختصة بهذين اليومين من علم الأسماء وعلم الاثنتي عشرة عيناً التي في العلم بها العلم بكل ما سوى الله وهو علم الحياة التي يحيا بها كل شيء وهو العلم المتولد بين النبات والجماد من المولدات بصفة القهر فإن العيون الاثنتي عشرة إنما ظهرت بضرب

٢٢٤٠٨١ بسم الله الرحمن الرحيم

٢٢٤٠٨٢ وصل في فصل صيام يوم الجمعة

العصا الحجر فانفجرت منه بذلك الضرب اثنتا عشرة عينا يريد علوم المشاهدة عن مجاهدة بسبب الضرب وعلوم ذوق لأن الماء من الأشياء التي تذاق ويختلف طعمها في الذوق فيعلم بذلك نسبة الحياة كيف اتصف بها المسمى جماداً حتى أخبر عنه الصادق أنه يسبح بحمد الله لأن الحق أضاف ذلك إلى الحجر بقوله منه ومن لا كشف له ولا إيمان لا يثبت للجماد حياة فكيف تسبيحاً نعوذ بالله من الخذلان فيعلم بهذا الكشف نسبة الحياة أيضاً إلى النبات لأن الضرب كان بالعصا وهي من عالم النبات وبضربه بها ظهر ما ظهر ومن لا كشف له لا يعلم أن النبات حيّ إلا من يصرف الحياة إلى النموّ فيعلم في يوم الخميس إذا صام من أجل الإمداد روحانية موسى عليه السلام فيه علم الاثنتي عشرة عينا على الكشف والمشاهدة وهو علم ما يتعلق بمصالح العالم قد علم كل أناس مشربهم من تلك العيون فمن علمها علم حكم الاثنتي عشر برجاً وعلم منتهى أسماء الأعداد وهي اثنا عشر وعلم الإنسان بما هو ولي لله تعالى:عصا الحجر فانفجرت منه بذلك الضرب اثنتا عشرة عينا يريد علوم المشاهدة عن مجاهدة بسبب الضرب وعلوم ذوق لأن الماء من الأشياء التي تذاق ويختلف طعمها في الذوق فيعلم بذلك نسبة الحياة كيف اتصف بها المسمى جماداً حتى أخبر عنه الصادق أنه يسبح بحمد الله لأن الحق أضاف ذلك إلى الحجر بقوله منه ومن لا كشف له ولا إيمان لا يثبت للجماد حياة فكيف تسبيحاً نعوذ بالله من الخذلان فيعلم بهذا الكشف نسبة الحياة أيضاً إلى النبات لأن الضرب كان بالعصا وهي من عالم النبات وبضربه بها ظهر ما ظهر ومن لا كشف له لا يعلم أن النبات حيّ إلا من يصرف الحياة إلى النموّ فيعلم في يوم الخميس إذا صام من أجل الإمداد روحانية موسى عليه السلام فيه علم الاثنتي عشرة عينا على الكشف والمشاهدة وهو علم ما يتعلق بمصالح العالم قد علم كل أناس مشربهم من تلك العيون فمن علمها علم حكم الاثنتي عشر برجاً وعلم منتهى أسماء الأعداد وهي اثنا عشر وعلم الإنسان بما هو ولي لله تعالى:

فانظر إلى شجر يقضى على حجر ... وانظر إلى ضارب من خلف أستار

وكان الحجاب عليه والستر موسى عليه السلام كما كان الحجاب للأعرابي على كلام الله محمداً صلى الله عليه وسلم فبصوم يوم الاثنين يجمع بين خلق وحق في بساط مشاهدة وحضورلتحصيل علم الأسماء الإلهية وبصوم يوم الخميس يجمع حفظ نفسه وحفظ الأربع من جهاته التي يدخل عليه منها الشبه المضلة فإنها طرق الشيطان من قوله " ثم لآتينهممن بين أيديهم عن أمر واستفزز ومن خلفهم عن أمر وأجلب عليهم وعن أيمانهم عن أمر وشاركهموعن شمائلهم عن أمر وعدهم وهو بعينه في الوسط فإن به تميزت هذه الجهات الأربع وكان المجموع في هذه الحضرة خمسة فاعتصم بصوم يوم الخميس لكون الخمسة من خصائصه وموسى صاحبه فيها وهو فظ غليظ يفرق الشيطان منه لفظاظته فيعتصم الصائم يوم الخميس بهذا الحضور الذي ذكرناه من الشيطان الذي أرصد له على هذه الجهات ومن قبول

نفسه لما يرد به هذا الشيطان لو ورد عليه وهو الشيء الخامس المساعد للشيطان فيما يرومه فيكون موسى حاجب هذه الأبواب فيبقى الصائم فيها مستريحاً آمناً وهو صاحب الصوم في ذلك اليوم ولم يقل ذلك في آدم في صوم الاثنين وجعلناه في الاعتبار جمع حق وخلق لئلا يطرأ عليه الخلل في صومه من حيث لا يشعر فإن آدم صاحب ذلك اليوم قبل من إبليس الإزلال من حيث لا يشعر ومن لم يدفع عن نفسه فأحرى أن لا يقدر أن يدفع عن غيره فحمل الاثنين على حق وخلق للاشتراك في صفة الصوم ولم يعتبر آدم في هذا الموطن ونسبة الخمسة الخنس ليوم الخميس الذي هو لموسى لكونها لها الكرّ والفرّ بما لها من الإقبال والإدبار في السير فلها الحكم والقوة بذلك على غيرها لقوّة الخمسة التي جمعتها فإن الخمسة من الأعداد تحفظ نفسها وتحفظ العشرين وما ثم عدد له هذه المرتبة ولا هذه القوّة إلا هذه الخمسة ومن حفظ نفسه وغيره كان أقوى شبهاً بما تطلبه العقول من التشبه به له هذه الصفة قال تعالى ولا يؤوده حفظهما وقال وهو على كل شيء حفيظ والله يقول الحق وهو يهدي السبيل انتهى الجزء التاسع والخمسون.

بسم الله الرحمن الرحيم

وصل في فصل صيام يوم الجمعة

اختلف العلماء في صوم يوم الجمعة فمن قائل يكره صومه ومن قائل يكره صومه إلا أن يصام قبله أو بعده خرّج مسلم عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يصم أحدكم يوم الجمعة إلا أن يصوم قبله أو يصوم بعده وخرّج البخاريّ عن جويرية بنت الحارث أن النبيّ صلى الله عليه وسلم دخل عليها يوم الجمعة وهي صائمة فقال " أصمت أمس قالت لا قال تريدين أن تصومي غداً قالت لا قال فأفطري " اعلم أن يوم الجمعة هو آخر أيام الخلق وفيه خلق من خلقه الله على الصورة وهو آدم فبه ظهر كمال إتمام الخلق وغايته وبه ظهر أكمل المخلوقات وهو الإنسان وهو آخر المولدات فحفظ الله به الاسم الآخر على الحضرة الإلهية وحفظه الله بالاسم الآخر فهو الذي ينظر إليه من الأسماء الإلهية ولما جمع الله خلق الإنسان فيه بما أنشأه تعالى عليه من الجمع بين الصورتين صورة الحق وصورة العالم سماه الله بلسان الشرع يوم الجمعة ولما زينه الله بزينة الأسماء الإلهية وحلاه بها وأقامه خليفة فيها بها فظهر بأحسن زينة إلهية في الكمال وخصه الله تعالى بأن جعله أوسع من رحمته تعالى فإن رحمته لا تسعه سبحانه ولا تعود عليه وإن محلها الذي لها الأثر فيه إنما هو المخلوقون ووسع القلب الحق سبحانه فلهذا كان أوسع من رحمة الله وهذا من أعجب الأشياء أنه مخلوق من رحمة الله وهو أوسع منها ومن كان مجلي كمال الحق فلا زينة أعلى من زينة الله فأطلق الله عليه اسماً على ألسنة العرب في الجاهلية وهو لفظ العروبة أي هو يوم الحسن والزينة فظهر الحق في كماليته في أكمل الخلق وهو آدم فلم يكن في الأيام أكمل من يوم الجمعة فإن فيه ظهرت حكمة الاقتدار بخلق الإنسان فيه الذي خلقه الله على صورته فلم يبق للاقتدار الإلهيّ كمال يخلقه إذ لا أكمل من صورة الحق فلما كان أكمل الأيام وخلق فيه أكمل الموجودات وخصه الله بالساعة التي ليست لغيره من الأيام والزمان كله ليس سوى هذه الأيام فلم تحصل هذه الساعة لشيء من الأزمان إلا ليوم الجمعة وهي جزء من أربع وعشرين جزأ من اليوم وهي في النصف منه وهو المعبر عنه بالنهار فهي في ظاهر اليوم وفي باطن الإنسان لأن ظاهر الإنسان يقابل باطن اليوم وباطن الإنسان يقابل ظاهر اليوم ألا تراه أمر في رمضان بالقيام بالليل والقيام حكم ظاهر الإنسان فإنّ الظاهر منه هو المستريح بالنوم وجعل الله النوم له سباتاً أي راحة والليل محل التجلي الإلهيّ والنزول الربانيّ واستقبال هذا النزول بالقيام الكونيّ واجب في الطريق أدباً إلهياً وهذا النزول في الليل يقوم مقام الساعة التي في نهار الجمعة لكن النزول في كل ليلة والساعة خاصة بيوم الجمعة فإنها ساعة الكمال والكمال لا يكون إلا واحداً في كل جنس إن كان ذلك الجنس ممن له استعداد الكمال كاستعداد الإنسان وما هو ثم مما قبله غير الإنسان فالإنسان كامل بربه لأجل الصورة ويوم الجمعة كامل بالإنسان لكونه خلق فيه وما خلق فيه إلا في الساعة المذكورة فيه فإنها أشرف ساعاته والحكم فيها للروح الذي في السماء السادسة وهي سماء العدل والاعتدال صفات وكمال الباطن فإن سلطان هذا اليوم هو الروح الذي في السماء الثالثة وله الاستبداد التام في يومه في الساعة الأولى منه والثامنة فهو الحاكم بنفسه تجلياً وسائر ساعاته يجري حكمه فيه بنوّابه والعلم أكمل الصفات فخص الأكمل بالأكمل والصوم لا مثل له في العبادات فأشبه من لا مثل له في نفي المثلية ومن لا مثل له قد اتصف بصفتين متقابلتين من وجه واحد وهو الأول

والآخر وهو ما بينهما إذ كان هو الموصوف وكذلك هو بين الظاهر والباطن وهاتان الصفتان في المعنى واحدة وإنما كان الانقسام فيما ظهر عنها من الحكم فأطلق عليها اسم الظاهر لظهور الحكم عنها واسم الباطن لخفاء سببه فهما نسبتان له فلما لم يكن بدّ من إثبات هذه الصفة النسبية التي هي معقول حكمها غير معقول حكم الموصوف لم يكن بدّ من إثباتها وكل حكم له أوّلية وآخرية في المحكوم عليه فهو الأوّل والآخر من حيث المعنى واحد ومن ابتدائه وانتهائه طرفان فيما لا ينقسم ولما كان الأمر على ما قرّرناه كان من أراد أن يصوم الجمعة يصوم يوماً قبله أو يوماً بعده ولا يفرده بالصوم لما ذكرناه من الشبه في صيام ذلك اليوم وقيام ليلته إذ كان ليس كمثله يوم فإنه خير يوم طلعت فيه الشمس فما أحكم علم

٢٢٤٠٨٣ وصل في فصل صيام يوم السبت

الشرع في كونه حكم أن لا يفرد بالصوم ولا ليلته بالقيام تعظيماً لرتبته على سائر الأيام وهو اليوم الذي اختلفت فيه الأمم فهدانا الله لما اختلفوا فيه من الحق بإذنه فما بينه الله لأحد إلا لمحمد صلى الله عليه وسلم لمناسبته الكمالية فإنه أكمل الأنبياء ونحن أكمل الأمم وسائر الأمم وأنبيائها ما أبان الحق لهم عنه لأنهم لم يكونوا من المستعدين له لكونهم دون درجة الكمال أنبياؤهم دون محمد صلى الله عليه وسلم وأممهم دوننا في كمالنا فالحمد لله الذي اصطفانا فنحن بحمد الله يوم الجمعة ورسول الله صلى الله عليه وسلم عين الساعة التي فيها التي بها فضل يوم الجمعة على سائر الأيام كما فضلنا نحن بمحمد صلى الله عليه وسلم على سائر الأمم والصوم لله من وجه التنزيه والصوم للإنسان عبادة وموضع الاشتراك الصوم فصوم يوم الجمعة بما هو منه لله وصوم اليوم المضاف إليه بما هو للعبد منه إذ بصيام العبد صح أن يكون الصوم لله وبصيام اليوم المضاف إلى يوم الجمعة صح صوم يوم الجمعة والله عليم حكيم.لشرع في كونه حكم أن لا يفرد بالصوم ولا ليلته بالقيام تعظيماً لرتبته على سائر الأيام وهو اليوم الذي اختلفت فيه الأمم فهدانا الله لما اختلفوا فيه من الحق بإذنه فما بينه الله لأحد إلا لمحمد صلى الله عليه وسلم لمناسبته الكمالية فإنه أكمل الأنبياء ونحن أكمل الأمم وسائر الأمم وأنبيائها ما أبان الحق لهم عنه لأنهم لم يكونوا من المستعدين له لكونهم دون درجة الكمال أنبياؤهم دون محمد صلى الله عليه وسلم وأممهم دوننا في كمالنا فالحمد لله الذي اصطفانا فنحن بحمد الله يوم الجمعة ورسول الله صلى الله عليه وسلم عين الساعة التي فيها التي بها فضل يوم الجمعة على سائر الأيام كما فضلنا نحن بمحمد صلى الله عليه وسلم على سائر الأمم والصوم لله من وجه التنزيه والصوم للإنسان عبادة وموضع الاشتراك الصوم فصوم يوم الجمعة بما هو منه لله وصوم اليوم المضاف إليه بما هو للعبد منه إذ بصيام العبد صح أن يكون الصوم لله وبصيام اليوم المضاف إلى يوم الجمعة صح صوم يوم الجمعة والله عليم حكيم.
وصل في فصل صيام يوم السبت

٢٢٤٠٨٤ وصل في فصل صوم يوم الأحد

خرّج أبو داود عن عبد الله بن بشر عن أخيه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال " لا تصوموا يوم السبت إلا فيما افترض عليكم فإن لم يجد أحدكم إلا عود عنب أو لحاء شجر فليمضغه " قال أبو داود هذا منسوخ قال أبو عيسى في هذا الحديث حديث حسن وخرّج النسائيّ عن أمّ سلمة قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصوم يوم السبت والأحد أكثر ما يصوم ويقول إنهما يوما عيد للمشركين فأنا أحب أن أخالفهم واختلف العلماء في صوم يوم السبت فمن قائل بصومه ومن قائل لا يصام اعلم أن يوم السبت عندنا هو يوم الأبد الذي لا انقضاء ليومه فليله في جهنم فهي سوداء مظلمة ونهاره لأهل الجنان فالجنة مضيئة مشرقة والجوع مستمرّ دائم في أهل النار وضدّه في أهل الجنان فهم يأكلون عن شهوة لا لدفع ألم جوع ولا عطش فمن كان مشهده القبض والخوف اللذين هما من نعوت جهنم قال يصومه لأن الصوم جنة فيتقي به هذا الأمر الذي أذهله وقد ورد في كتاب الترغيب لابن زنجويه عن رسول الله صلى الله عليه

وسلم " أنه من صام يوماً ابتغاء وجه الله بعده الله من النار سبعين خريفاً ومثل هذا ومن كان مشهده البسط والرجاء والجنة وعرف أن يوم السبت إنما سمي سبتاً لمعنى الراحة فيه وإن لم تكن الراحة عن تعب وهو يوم ما بين ابتداء الحق الذي وقع في يوم الأحد وبين انتهاء الخلق الذي وقع في يوم الجمعة وتلك الستة الأيام التي خلق الله فيها الخلق وقال في يوم السبت وقد وضع إحدى الرجلين على الأخرى أنا الملك وأحكم العالم وقدّر في الأرض أقواتها وأوحى في كل سماء أمرها ووضع الموازين وأحال الخلق بعضهم على بعض وجعل منهم المفيض والقابل وأكمل استعداداتهم على أتم الوجوه وفعل كما أخبر من أنه أعطى كل شيء خلقه ووصف نفسه بالفراغ قال من هذا مشهده الحكمة تعطي الفطر في هذا اليوم لفجر صومه ولما في ذلك من التعب الذي يضادّ الراحة فإن الصوم مشقة لأنه ضدّ ما جبل عليه الإنسان من التغذي وأمّا من صامه لمراعاة خلاف المشركين فمشهده أن مشهد المشرك الشرك الذي نصبه فلما ولي الشريك أمورهم في زعمهم بما ولوه جعل لهم ذلك اليوم عيد الفرحة بالولاية فأطعمهم فيه وسقاهم ولست أعني بالشريك الذي عبدوه واستندوا إليه وانما أعني بالشريك صورته القائمة بنفوسهم لا عينه فهو الذي أعطاهم السرور في هذا اليوم وجعله عيداً لهم وأمّا الذين جعلوه شريكاً لله فلا يخلو ذلك المجعول أن يرضى بهذا المحال أو لا يرضى فإن رضي كان بمثابتهم كفرعون وغيره وإن لم يرض وهرب إلى الله بما نسبوا إليه سعد هو في نفسه ولحق الشقاء بالناصبين له فمن صامه بهذا الشهود فهو صوم مقابلة ضدّ لبعد المناسبة بين المشرك والموحد فأراد أن يتصف أيضاً في حكمه في ذلك اليوم بصفة التقابل بالصوم الذي يقابل فطرهم ولذلك كان يصومه صلى الله عليه وسلم.
وصل في فصل صوم يوم الأحد

٢٢٤.٨٥ وصل في فصل أن

٢٢٤.٨٦ التجلي المثالي الرمضاني وغيره إذا كان فهو لوقته

٢٢٤.٨٧ وصل في فصل الشهادة في رؤيته

فمن اعتبر ما ذكرناه من هذا الشهود فإنه يوم عيد للنصارى صامه لمخالفتهم ومن اعتبر فيه أنه أوّل يوم اعتنى الله فيه بخلق الخلق في أعيانهم صامه شكراً لله تعالى فقابله بعبادة لا مثل لها فاختلف قصد العارفين في صومهم ومن العارفين من صامه لكونه الأحد خاصة والأحد صفة تنزيه للحق والصوم صفة تنزيه ورتبة منيعة الحمى لما في الصوم من التحجير على الصائم عن الحظ النفسيّ من الإفطار والاستمتاع من الجماع والتنزيه عن المذام فالصائم محجور عليه أن يغتاب أو يرفث أو يجهل أو يتصف بمذموم شرعاً في تلك الحال فوقعت المناسبة بينه وبين الأحد في صفة التنزيه فصامه لذلك وكل له شرب معلوم فعامله بأشرف الصفات ولهذا كان للصوم من الطبيعة الحرارة واليبوسة لفقد الغذاء وهو ضدّ ما تطلبه الطبيعة فإنها تطلب لأجل الحياة الحرارة لا منفعلها وتطلب الرطوبة التي هي منفعلة عن البرودة فقابلها الصائم بالضدّ فقابلها بالأصل ومنفعله فإنه مأمور بمخالفة النفس والنفس طبيعة محضة منازعة للإله بذاتها لتوقف وجود عالم الأجسام كله عليها ولولاها لم يظهر لعالم الأجسام عين فزهت وتاهت لذلك فقيل للروح المدبر لهذا الجسم العنصريّ المأمور بحفظ الاعتدال على هذا الجسد والنظر في مصالحه إذا رأيت النفس الطبيعية في هذا المقام من الزهو والخيلاء فأمنعها عن الطعام والشراب والاستمتاع بالجماع بنية المخالفة لها ونية التنزيه عما تخيله الطبيعة إنك مفتقر إليها في ذلك ولتعلم الطبيعة أنها محكوم عليها فتذل تحت العبودة والافتقار لطلب الغذاء من هذا المدبر لهذا الهيكل فسمى مثل هذا التدبير صوماً فإن منعها عن ذلك كله لصلاح المزاج لا يسمى ثوماً وذلك الفعل للروح إنما هو من تدبير الطبيعة فسمى مثل هذا حمية لا صوماً فإن نوى الروح بهذه الحمية ومساعدة الطبيعة فيما أمرته به صلاح مزاج هذا البدن لأجل عبادة الله وأن يقوم بجميع ما أمره الله به من العبادة في حركاته وسكناته التي لا تظهر منه إلا بصلاح المزاج أجز في تلك الحمية وإن لم تكن صوماً فهذا قد أبنت لك بعض أسرار صوم يوم الأحد.
وصل في فصل أن

التجلي المثاليّ الرمضاني وغيره إذا كان فهو لوقته
خرّج مسلم في صحيحه عن أبي البختري قال لقينا ابن عباس فقلنا إنا رأينا الهلال فقال بعض القوم هذا ابن ثلاث وقال بعض القوم هو ابن ليلتين فقال أيّ ليلة رأيتموه فقلنا ليلة كذا وكذا فقال إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال " إن الله مدّه للرؤية فهو لليلة رأيتموه " قالت السادة من أهل الله الحكم للوقت والإنسان أو الصوفيّ ابن وقته لا يحكم عليه ماض ولا مستقبل غير أن الإنسان لا يعرف أنه ابن وقته مع حكم الوقت عليه والصوفي يعلم أنه بحكم وقته كذا هو في نفس الأمر فلهذا قلنا إن الصوفي ابن وقته لاطلاعه على ذلك ولعلمه أنه فيما يحكم عليه به وفيه أثر النبوّة وما كل إنسان يعلم ذلك مع أنه كذا في نفس الأمر فمتى ما طهر للإنسان هذا الحكم واتصف على علم بأنه ابن وقته فذلك معنى قوله صلى الله عليه وسلم هو لليلة رأيتموه فإنا نعلم قطعاً إذا كان الهلال في الشعاع أنه متجل لنا ولكنا لا نراه كما نعلم قطعاً إن الكواكب في السماء بالنهار متجلية لنا ولكنا لا نراها لضعف الإدراك البصريّ فلا ننسب إليه فإذا رأيناه فإنه الوقت الذي نراه فيه لنعلمه فيحكم علينا بما يعطيه ذلك التجلي فإن كان رمضان أثر فينا نية الصوم وإن كان هلال فطر أثر فينا نية الفطر وإن لم يكن الإهلال شهر من الشهور أثر فينا العلم بزوال حكم الشهر الذي انقضى وحكم الشهر الذي هذا هلاله وتختلف أحوال الناس فتمتاز الأوقات به لانقضاء الآجال في كل شيء من المبايعات والمداينات والأكرية وأفعال الحج يقول الله تعالى " يسألونك عن الأهلة قل هي مواقيت للناس والحج " كما قررناه.
وصل في فصل الشهادة في رؤيته

٢٢٤٠٨٨ وصل في فصل

٢٢٤٠٨٩ الصائم ينقضي أكثر نهاره في رؤية نفسه دون ربه

فإن لم نره وأخبرنا به رجل واحد أو اثنان فهل ندخل تحت حكم الوقت وتقوم لنا الشهادة مقام الرؤية فأقول لا يخلو حكم هذا الهلال في ظهوره أن يظهر بحكم يوافق الغرض النفسيّ أو يخالفه فإن خالف قبلنا فيه شهادة الواحد ويكون الشاهد الآخر ما أمرنا به من مخالفة النفس فإن النفس بطبعها ما تريد هذا الحكم فينبغي لنا أن نعمل به في هلال الصوم ولما كان الفطر فيه غرض النفس طلبنا شاهداً آخر في الظاهر يشهد لنا حتى يكون فطرنا عبادة لا لأجل غرض النفس وربما اشترطنا فيهما العدالة وإن مثل هذا الفطر الذي هو عيد الفطر عبادة وصومه حرام فإنا فيه أعني في رؤية هلال الفطر مستقبلوا عبادة لوجوب الفطر فيه وتحريم الصوم كما أنا في هلال رمضان مستقبلوا عبادة لوجوب الصوم وتحريم الفطر فلا فرق ومع هذا يحتاج إلى شاهدين في هلال الفطر جرياً على الأصل ولولا الخبر الوارد في هلال الصوم لأجريناه مجرى هلال الفطر وإن كان الأمر فيه على الاحتمال ولكن لنا ما ظهر فيحتاج في هلال الفطر إلى شاهدين ظاهرين وفي هلال الصوم إلى شاهدين ظاهر وباطن فالباطن شاهد الأمر بمخالفة النفس يقول تعالى " ونهى النفس عن الهوى والصوم ليس للنفس فيه هوى طبيعيّ فما صمنا إلا بشاهدين ولا أفطرنا إلا بشاهدين لأن كل واحدة من العبادتين حكم وجوديّ فلابدّ لكل نتيجة من مقدّمتين وهما في هذه العبادات الشاهدان فلنذكر الأخبار الواردة في ذلك لنفيد الواقف على هذا الكتاب مأخذنا حتى لا يفتقر إلى كتاب آخر فيتعب فأقول حديث وارد في سنن أبي داود خرّج أبو داود عن ربعيّ بن خراش عن رجل من أصحاب النبيّ صلى الله عليه وسلم قال اختلف الناس في آخر يوم من رمضان فقدم إعرابيان فشهدا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم بأنه لأهل الهلال أمس عشية فأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم الناس أن يفطروا وأن يغدوا إلى مصلاهم حديث آخر أيضاً من سنن أبي داود خرّج أبو داود أيضاً عن ابن عمر قال تراءى الناس الهلال فأخبرت رسول الله صلى الله عليه وسلم إني رأيته فصام وأمر الناس بصيامه حديث ثالث عن أبي داود أيضاً خرّج أبو داود أيضاً عن الحسين بن الحرث أن أمير مكة خطب ثم قال عهد إلينا رسول الله صلى الله عليه وسلم أن ننسك للرؤية فإن لم نره وشهد شاهداً عدل نسكنا بشهادتهما ثم قال إن فيكم من هو أعلم بالله ورسوله مني وشهد

هذا من رسول الله صلى الله عليه وسلم وأومأ بيده إلى رجل قال الحسين فقلت لشيخ إلى جنبي من هذا الذي أومأ إليه فقال هذا عبد الله بن عمر وأمير مكة كان الحارث بن حاطب الجمحيّ حديث رابع للدارقطنيّ وذكر الدارقطنيّ من حديث ابن عمر وابن عباس قالا إنّ رسول الله صلى الله عليه وسلم أجاز شهادة رجل واحد على رؤية هلال رمضان وقالا كان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يجيز شهادة الإفطار إلا برجلين وهذا الحديث ضعيف.
وصل في فصل
الصائم ينقضي أكثر نهاره في رؤية نفسه دون ربه

٢٢٤.٩٠ وصل في فصل

٢٢٤.٩١ حكم صوم السادس عشر من شهر شعبان

لما كان الصوم حكماً أضافه الله إليه وعرّى الصائم عنه مع كونه أمره بالصيام فانبغى للصائم أن يكون مدّة صومه ناظراً فيه إلى ربه حتى يصح كونه صائماً لا يغفل عنه فإن الحق لا يضيفه إليه حتى يصح أنه صوم ولا يصح إلا بصيام العبد على الصورة التي شرع الله له فيه أن يأتي بها فإن لم يصمه على حدّ ما شرع له فما هو صائم وإذا لم يكن صائماً فما ثم صوم يردّه الله إليه فإن الصائم قد يحسب أنه صائم وقد فعل في صومه فعلاً أوجب له ذلك الفعل أن يخرج عن صومه كالغيبة إذا وقعت منه وأمثالها فهو مفطر أي ليس بصائم وإن لم يأكل فإن كان لذلك الفعل كفارة وأتى بها فهو صائم فيحافظ الصائم على هذا فإن فيه إيثاراً للحق على نفسه فيجازيه على قدر المؤثر به وهو الله تعالى فمن راعى ربه عز وجل راعاه الله تعالى " فما يكون جزاؤه إلا هو من وجد في رحله فهو جزاؤه " وقد وجد في رحله فإن الحق في قلب عبده المؤمن الحاضر معه لا بدّ من ذلك والصوم وجد عند الله فإنه له لما صح صوم الصائم طلب رحله فقيل له أخذه الله فكان الله جزاءه فقال " الصوم لي وأنا أجزي به " حديث مرويّ في فساد الصوم ذكر أبو أحمد بن عديّ الجرجانيّ من حديث خراش بن عبد الله عن أنس عن النبيّ صلى الله عليه وسلم قال " من تأمّل خلق امرأة حتى يستبين له حجم عظامها من وراء ثيابها وهو صائم فقد أفطر " خراش هذا مجهول لأنه كان يحدّث من صحيفة كانت عنده وهذا الحديث منها والذي يرويها عنه ضعيف كذا ذكر شيخنا أبو محمد عبد الحق.
وصل في فصل
حكم صوم السادس عشر من شهر شعبان

٢٢٤.٩٢ وصل في فصل صيام أيام التشريق

صومه عندنا حرام وهو عندنا من أحد الأيام الستة التي يحرم صومها وهي هذا اليوم ويوم عيد الفطر ويوم عيد الأضحى وثلاثة أيام التشريق خرّج الترمذي عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم " إذا بقي نصف من شعبان فلا تصوموا " قال أبو عيسى هذا حديث حسن صحيح لما كانت ليلة النصف من شعبان ليلة يكتب فيها الملك الموت من يقبض روحه في تلك السنة فيخط على اسم الشقيّ خطاً أسود وعلى اسم السعيد خطاً أبيض به يعرف ملك الموت السعيد من الشقيّ فكان الموت لهذا الشخص مشهوداً لأنه زمن الاطلاع على الآجال واستحضارها عند المؤمن الذي ماله هذا الاطلاع فإذا تلتها ليلة السادس عشر لم ينفك صاحب هذا الشهود أو المستحضر عن ملاحظة الموت فهو معدود بحاله في أبناء الآخرة وبالموت يسقط التكليف فما هو على حالة يبيت فيها الصوم لشهوده حالة الصفة التي تقطع الأعمال فبقي سكران من أثر هذه المشاهدة فمن بقيت عليه إلى دخول رمضان منع من صوم النصف ومن لم تبق له منع من صوم السادس عشر خاصة من أجل أنه لم يبيت ليلاً ولا ليلة السادس عشر ليلة نسخ الآجال وهي ليلة النصف وإنما خص بعض العلماء من أهل الظاهر السادس عشر أنه محل لتحريم الصوم فيه ما أذكره وهو أنه رحمه الله أورد حديثاً صحيحاً حدثناه

جماعة أبو بكر محمد بن خلف بن صاف اللخمي وأبو القاسم عبد الرحمن بن غالب المقري وأبو الوليد جابر ابن أبي أيوب الحضرمي وأبو العباس ابن مقدام كل هؤلاء قالوا حدثنا أبو الحسن شريح بن محمد بن شريح الرعينيّ المقريّ قال حدّثنا أبو محمد عليّ بن أحمد قال حدثنا عبد الله بن الربيع قال حدثنا عمر بن عبد الملك قال حدثنا محمد بن بكر قال حدثنا أبو داود حدثنا قتيبة بن سعيد حدثنا عبد العزيز بن محمد الدراوردي قال قدم عباد بن كثير المدينة فمال إلى مسجد العلاء بن عبد الرحمن فأخذ بيده فأقامه فقال اللهم إن هذا يحدث عن أبيه أنّ رسول الله صلى الله عليه وسلم قال " إذا انتصف شعبان فلا تصوموا " فقال العلاء والعلاء ثقة روى عنه شعبة وسفيان الثوري ومالك وابن عيينة ومسعر بن كدام وأبو العميس وكلهم يحتج بحديثه فلا يضره غمز ابن معين له ولا يجوز أن يظن بأبي هريرة مخالفة ما روي عن النبيّ صلى الله عليه وسلم والظن أكذب الحديث فمن ادّعى ههنا إجماعاً فقد كذب قال أبو محمد وقد كره قوم الصوم بعد النصف من شعبان جملة إلا أن الصحيح المتيقن مقتضى لفظ هذا الخبر النهي عن الصيام بعد النصف من شعبان ولا يكون الصيام في أقل من يوم ولا يجوز أن يحمل على النهي صوم باقي الشهر إذ ليس ذلك بيناً ولا يخلو شعبان أن يكون ثلاثين أو تسعاً وعشرين فإذا كان ثلاثين فانتصافه بتمامه خمسة عشر يوماً وإن كان تسعاً وعشرين فانتصافه في نصف اليوم الخامس عشر ولم ينه إلا عن الصيام بعد النصف فحصل من ذلك النهي عن صيام السادس عشر بلا شك انتهى كلام أبي محمد في كتاب المحلى ومنه نقلته وهو روايتي عن هؤلاء الجماعة الذين ذكرناهم في أول مساق حديث العلاء وغيرهم عن أبي الحسن شريح بن محمد بن شريح عنه وهو الذي ذهب إلى أن صوم السادس عشر لا يجوز وعليه ما ذكرناه عنه.

وصل في فصل صيام أيام التشريق

اختلف العلماء رضي الله عنهم في صيام أيام التشريق فمن قائل بجواز صومها ومن قائل بجواز صوم المتمتع فيها ومن قائل بالكراهة ومن قائل بمنع الصوم مطلقاً فيها أيام التشريق هي الثلاثة الأيام التي بعد يوم النحر وهي أيام أكل وشرب وذكر لله تعالى ذكر مسلم في كتابه عن نبيشة الهذلي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال ذلك وهذه صفة أهل الجنة فحيث وجدت هذه الصفة زال معها كل عمل في حال حكمها إلا العبادة فإنها حقيقة لا تزول عن الإنسان دنيا ولا آخرة والصوم ترك وعبادة فمن اعتبر العبادة فيه أجاز الصوم فيه ومن اعتبر ما رجح الشرع من أنها أيام أكل وشرب وذكر لله تعالى ولم يقل ليالي أكل وشرب فهو خبر إلهيّ لأنه صلى الله عليه وسلم لا ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى فهو إعلام إلهيّ على جهة الخبر والخبر لا يدخله النسخ فأوجب الفطر فيها عبادة واجبة العمل فمن صام فيها فقد رجح نظره على خبر الله تعالى بما ينبغي أن يعمل فيها ومن نازع الله في شيء قال إنه له فقد عرّض بنفسه للهلاك فإن الصوم له والفطر لك وما رخص في صومها المجتهد إلا لمن لم يجد الهدى كذا قال البخاريّ عن عائشة وابن عمر ثم جعل لك فيها ذكر لله وهو قوله تعالى " فإذا قضيتم مناسككم فاذكروا الله كذكركم أباءكم أو أشدّ ذكرا " فأمركم فيها بذكر الله فإن العرب كانت في هذه الأيام في الموسم تذكر أنسابها وأحسابها لاجتماع قبائل العرب في هذه الأيام تريد بذلك الفخر والسمعة فهذا معنى قوله " كذكركم آباءكم " أي اشتغلوا بالثناء على الله بما هو عليه على طريق الفخر إذ كنتم عبيده ونخر العبد بسيده فإنه مضاف إليه وأكبر من ذلك من كونه منه كما قال صلى الله عليه وسلم مولى القوم منهم وأهل القرآن هم أهل الله وخاصته والعبد لا نخر له بأبيه بل نخره بسيده وإن افتخر العبد بأبيه فإنما يفتخر به من حيث أن أبه كان مقرّباً عند سيده لأنه عبد مثله ممتثلاً لأمره واقفاً عند حدوده ورسومه فإنه أيضاً عبد الله فلهذا قال " كذكركم آباءكم فما نهاهم عن ذكر أبائهم ولكن رجح ذكرهم الله على ذكرهم آباءهم بقوله " أو أشدّ ذكرا " وهو الموصي عباده بقوله أن اشكر لي ولوالديك أي كونوا أنتم من إيثار ذكر الله والفخر به من كونه سيدكم وأنتم عبيد له على ما كان عليه آباؤكم وذكر الله أكبر وأيّ عبادة كان فيها العبد وفيها ذكر الله فإن ذكر الله أكبر ما فيها من أفعال تلك العبادة وأقوالها قال تعالى " إن الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر ولذكر الله أكبر " يعني الذي فيها أكبر من جميع أفعالها فإنك إذا ذكرت الله فيها كان جليسك في تلك العبادة فإنه أخبر أنه جليس من ذكره وإذا كان جليسك فلا يخلو إمّا أن تكون ذا بصر إلهيّ فتشهده أو تكون غير ذي بصر إلهيّ فتشهده من طريق

الإيمان إنه يراك فتكون في هذه الحال مثل الأعمى يعلم أنه جليس زيد وإن كان لا يراه فهو كأنه يراه فالرائي له يشهده محرّكاً له في جميع أفعاله والذي لا يراه يحس بأن ثم محرّكاً له في أفعاله بحس الإيمان لا بحس الشهود البصرّي وهو قوله " كأنك تراه " فإنه بالذكر يعلم أنه جليسه ألم يعلم بأنّ الله يرى وجليس الحق لا يمكن أن يكون إلا في خلوة معه ضرورة لا يتمكن أن يثبت مع هذا العبد إذا جالسه الحق جليس آخر جملة واحدة في خاطره لأنها مجالسة غيب قيل لبعضهم اذكرني في خلوتك بالله قال له إذا ذكرتك فلست في خلوة مع الله فكما أنه لا يكلم الله خلقه إلا من وراء حجاب والحجاب عين الكلام كذلك لا تكلمه أنت ولا تذكر عنده نفسك ولا غيرك إلا من وراء حجاب لا بدّ من ذلك فإن المشاهدة للبهت والخرس فلا بدّ للذاكر وإن كان الحق جليسه أن يكون أعمى ولا بدّ وعماه ذكره فالحق جليس غيب عند كل ذاكر فمن غلب عليه مشاهدة الخيال في حق ربه من قوله كأنك تراه وهو استحضار في خيال فمثل ذلك يجمع بين المشاهدة والكلام فإن الجليس في تلك الحال مثلك لا من ليس كمثله شيء وهذا كان حال الشهاب ابن أخي النجيب رحمه الله على ما نقل إليّ الثقة عندي من قوله إن الإنسان يجمع بين المشاهدة والكلام أين هذا الذوق من ذوق المحقق أبي العباس السياري من الرجال المذكورين في رسالة القشيريّ حين قال ما التذ عاقل بمشاهدة قط لأن مشاهدة الحق فناء وليس فيها لذة أين هذا الذوق من ذوق الشهاب فافهم فإنه موضع غلط لأكابر المحققين من

٢٢٤٠٩٣ وصل في فصل صيام يوم الفطر والأضحى

٢٢٤٠٩٤ وصل في فصل من دعي إلى طعام وهو صائم

أهل الله فكيف بمن هو دونهم وقد أخبرنا عمن رأيناه من أهل الله المنتمين إلى الله أنه يقول بذلك أعني مثل قول الشهاب فإن كان صاحب علم تامّ فيقوله على حدّ ما رسمناه وإن كان دون ذلك فإنما يقوله كما يقوله من لا علم له بالحقائق ولو قالها بحضوري كنت أفاوضه فيها حتى أعرف بأيّ لسان يقول ذلك فكنت أنسبه إلى ما قال على التعيين فاعلم أنه إن كان قال ذلك على مجرى التحقيق علمنا أنه فوق ما يقول ومنهم من هو تحت ما يقول والذين هم تحت ما يقولون طائفتان طائفة في غاية العلم بالله مما في وسع البشر أن يعلموه من الله والطائفة الأخرى في غاية البعد والحجاب عن الله وهم الذين يعلمون ظاهراً من الحياة الدنيا وهم الذين لا يرون شيأ فوق علم الرسوم فهم يشبهون الطبقة العالية في كونهم تحت ما يقولون كما أنهم شاركوهم في اسم العلم وانفصلوا عنهم بمن أغنى بالعلوم أي بمن تعلق علمهم وهذا كله مدرك أهل أيام التشريق فإن أكلوا فيها فمن حيث أنها أيام أكل وشرب وذكر وإن صاموا فيها فمن حيث أنها أيام ذكر الله فشغلهم الذكر عن الأكل والشرب فامتناعهم عن الأكل امتناع حال لا امتناع عبادة.ل الله فكيف بمن هو دونهم وقد أخبرنا عمن رأيناه من أهل الله المنتمين إلى الله أنه يقول بذلك أعني مثل قول الشهاب فإن كان صاحب علم تامّ فيقوله على حدّ ما رسمناه وإن كان دون ذلك فإنما يقوله كما يقوله من لا علم له بالحقائق ولو قالها بحضوري كنت أفاوضه فيها حتى أعرف بأيّ لسان يقول ذلك فكنت أنسبه إلى ما قال على التعيين فاعلم أنه إن كان قال ذلك على مجرى التحقيق علمنا أنه فوق ما يقول ومنهم من هو تحت ما يقول والذين هم تحت ما يقولون طائفتان طائفة في غاية العلم بالله مما في وسع البشر أن يعلموه من الله والطائفة الأخرى في غاية البعد والحجاب عن الله وهم الذين يعلمون ظاهراً من الحياة الدنيا وهم الذين لا يرون شيأ فوق علم الرسوم فهم يشبهون الطبقة العالية في كونهم تحت ما يقولون كما أنهم شاركوهم في اسم العلم وانفصلوا عنهم بمن أغنى بالعلوم أي بمن تعلق علمهم وهذا كله مدرك أهل أيام التشريق فإن أكلوا فيها فمن حيث أنها أيام أكل وشرب وذكر وإن صاموا فيها فمن حيث أنها أيام ذكر الله فشغلهم الذكر عن الأكل والشرب فامتناعهم عن الأكل امتناع حال لا امتناع عبادة.

وصل في فصل صيام يوم الفطر والأضحى

هذان اليومان محرم صومهما بحديث أبي هريرة وحديث أبي سعيد أمّا حديث أبي سعيد الثابت فإنه قال سمعت رسول الله صلى الله

عليه وسلم يقول " لا يصح صيام يومين يوم الفطر من رمضان ويوم النحر " وبه يحتج من يرى صيام أيام التشريق لأن دليل الخطاب يقتضي أن ما عدا هذين اليومين يصح الصيام فيها وإلا كان تخصيصهما عبثاً وأما حديث أبي هريرة الثابت أيضاً في مسلم فهو أن رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى عن صيام يومين يوم الأضحى ويوم الفطر ويوم الفطر هو يوم يفطر الناس والأضحى يوم يضحون هكذا فسره رسول الله صلى الله عليه وسلم على ما ذكره الترمذيّ عن عائشة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال فيه حديث حسن صحيح وسبب منع الصوم له في هذين اليومين لأن بالفطر والأضحى صح له التمييز بينه وبين ربه فعلم ما له وما لديه فحرم عليه التلبس بالصوم في هذين اليومين اللذين هما دليلان على العلم بالفارق والتمييز فلم يتمكن مع ذلك التلبس بالصوم فإن الصوم لله إذ كان صفة صمدانية منزهة من كانت صفته عن الطعام والشراب فلو تلبس بالصوم مع مشاهدة وجه هذا الدليل لم يكن صادقاً في أخباره عن نفسه أنه في هذا المقام فكان فطره في هذين اليومين عبادة وتكليفاً مشروعاً ليجمع بين الحالتين فأعطاه الكشف العبادة من ذلك لما ذكرناه وأعطاه التكليف الشرعي الأجر في ذلك إذ عمل بحكمه لما نهاه صلى الله عليه وسلم عن صيامهما ولهذا قلنا في رؤية هلال الفطر إنه مستقبل عبادة كما علله بعض العلماء في هلال الصوم وغاب عن تحريم الصوم في هلال الفطر فأوجب في رؤيته شاهدين.
وصل في فصل من دعي إلى طعام وهو صائم

٢٢٤.٩٥ وصل في فصل صيام الدهر

٢٢٤.٩٦ وصل في فصل

٢٢٤.٩٧ صيام داود ومريم وعيسى عليهم السلام

فمن قائل يجيب الداعي ولا بدّ بالاتفاق واختلفوا هل يفطر أو يبقى على صومه فمن قائل أنه يعرّف صاحب الدعوة أنه صائم ويدعو له وبه قال أبو هريرة ومن قائل إنه لا يأكل ويصلي الصلاة المشروعة غير المكتوبة ويدعو للداعي وبه يقول أنس ومن قائل هو مخير بين الفطر وتمام الصوم ولكن إن أفطر قضاه وبه يقول طلحة بن يحيى وغيره ومن قائل إن شاء أفطر ولا قضاء عليه وبه يقول شريك ومجاهد ومن قائل يفطر إن شاء ما لم ينتصف النهار وبه يقول جعفر ابن الزبير ومن قائل بالتخيير في القضاء إذا أفطر وبه تقول أمّ هانىء وسماك بن حرب اعلم وفقك الله توفيق العارفين أن الذي يشرع في الصوم ابتداء من نفسه من غير أن يعين الحق عليه ذلك اليوم الذي يصبح فيه صائماً فإنه عقد عقده مع الله على طريق القربة إليه تعالى من هذه العبادة الخاصة التي تلبس بها وشرع فيها والله يقول له ولا تبطلوا أعمالكم فإن كان في مقام السلوك فلا يعوّد نفسه نقض العهد مع الله تعالى فإن الله يقول " وأوفوا بعهدي أف بعهدكم " ولا سيما فيما أوجبته على نفسك وعقدت عليه مع ربك وهو قوله " لا إلا أن تطوّع " وإن كان من أهل العلم بالله الأكابر الذين حكموا أنفسهم وصحت لهم الخلافة على نفوسهم فهم لا يرون متكلماً ولا آمراً ولا داعياً في الوجود إلا الله على ألسنة العباد كما قال صلى الله عليه وسلم إن الله قال على لسان عبده سمع الله لمن حمده فهم في جميع نطق العالم كله حالاً ومقالاً بهذه الصفة فإن صحة مقام الشهود تحكم عليهم بذلك فإنهم لا ينكرون ما يعرفون وكما يقول المحجوب فلان تكلم يقول صاحب هذا المقام الحق تكلم على لسان هذا العبد بكذا وكذا أي شيء كان ثم إن المتكلم لا يخلو إمّا أن يكون في هذا المقام أيضاً فيرى أنه ينطق بالحق لا بنفسه أو لا يكون في هذا المقام فللمدعوّ أن ينظر في حال الداعي فإن دعاه بربه أجاب دعوته وقال إني صائم ولم يأكل ودعا لأهل البيت وصلى عندهم وإن شاء أكل إن عرف أن أكله مما يسرّ به الداعي فهو مخير لكماله وتحققه بالصفة فإن الكامل له التخيير في المشيئة أبداً فإن شاء وإن شاء ما لم يعزم فإن عزيمته مثل قوله " ما يبدّل القول لديّ " ومثل قوله ولا بدّ له من لقائي وأمثال ذلك وإن دعاه هذا الداعي بنفسه فإنه لا يدعو إلا مثله فإنه ما يدعو إلا من يصح منه الأكل والشرب ولولا ما هذا شهوده ما دعاه فليس لهذا السامع أن يأكل وليتم صومه ولا بدّ فإن حق الله أحق بالقضاء وقد تعين عليه حق الله بما أدخل نفسه من هذا التلبس بالصوم فإن قالت له نفسه الأكلة ما دعاك

إنما كانت الدعوة لي لا لك فإجابتي لدعوته هو عين أكلي فإنه يقول لها إنما كان لك ذلك لو لم تدخل نفسك بتداء مع الحق في هذه العبادة من غير أن يلزمك بها فلما تلبست بها تعين عليك إتمامها فإن ذلك من حقك الذي أوجبته على نفسك وحقك عليك أولى من حق غيرك عليك وقد عرّفك الحق بذلك على لسان نبيك فقال إن أفضل الصدقات ما تصدقت به على نفسك وقال في القائل نفسه حرّمت عليه الجنة وقال في القاتل غيره إذا مات ولم يقتض منه إن شاء غفر له وإن شاء عاقبه فإن أفطرت فرّطت في حق نفسك وأدّيت حق غيرك وفي حق نفسك حق الله فتمنعها من الفطر وتشغلها بالصلاة عوضاً من ذلك يريد أنه يكون مناجياً لله تعالى الذي هو أشرف داع وأكمله وقد دعاه إلى الصلاة في هذه الحال فإنه قال له على لسان نبيه صلى الله عليه وسلم وإن كان صائماً فليصل فأمره بالصلاة في هذه الحال.

وصل في فصل صيام الدهر

لا يصح إلا للدهر لا لغير الدهر فإن صيام الدهر في حق الإنسان إنما هو أن يصوم السنة بكمالها ولا يصح له ذلك من أجل يوم الفطر والأضحى فإن الفطر فيهما واجب بالاتفاق فلهذا ما يصح فإن الدهر اسم الله والصوم له فما كان لله فما هو لك وإنما يكون لك ما لم يحجره عليك فإذا حجره وهو بالأصالة ليس لك فقد أخبرك أنه لا يحصل فإن فعلته عملت في غير معمل وطمعت في غير مطمع.

وصل في فصل

صيام داود ومريم وعيسى عليهم السلام

٢٢٤.٩٨ وصل في فصل

٢٢٤.٩٩ صوم المرأة التطوع وزوجها حاضر

٢٢٤.١٠٠ وصل في فصل صوم المسافر

٢٢٤.١٠١ وصل في فصل في عدد أيام الوجوب في الصوم

أفضل الصيام وأعدله صوم يوم في حقك وصوم يوم في حق ربك وبينهما فطر يوم فهو أعظم مجاهدة على النفس وأعدل في الحكم ويحصل له في مثل هذا الصوم حال الصلاة كحالة الضوء من نور الشمس فإن الصلاة نور والصبر ضياء وهو الصوم والصلاة عبادة مقسومة بين رب وعبد وكذلك صوم داود عليه السلام صوم يوم وفطر يوم فتجمع ما بين ما هو لك وما هو لربك ولما رأى بعضهم أن حق الله أحق لم ير التساوي بين ما هو لله وما هو للعبد فصام يومين وأفطر يوماً وهذا كان صوم مريم عليها السلام فإنها رأت أنّ للرجال عليها درجة فقالت عسى اجعل هذا اليوم الثاني في الصوم في مقابلة تلك الدرجة وكذلك كان فإن النبيّ صلى الله عليه وسلم شهد لها بالكمال كما شهد به للرجال ولما رأت أن شهادة المرأتين تعدل شهادة الرجل الواحد فقالت صوم اليومين مني بمنزلة اليوم الواحد من الرجل فنالت مقام الرجال بذلك فساوت داود في الفضيلة في الصوم فهكذا من غلبت عليه نفسه فقد غلبت عليه ألوهيته فينبغي أن يعاملها بمثل ما عاملت به مريم نفسها في هذه الصورة حتى تلحق بعقلها وهذه إشارة حسنة لمن فهمها فإنه إذا كان الكمال لها لحوقها بالرجال فالأكمل لها لحوقها بربها كعيسى بن مريم ولدها فإنه كان يصوم الدهر ولا يفطر ويقوم الليل فلا ينام وكان ظاهراً في العالم باسم الدهر في نهاره وباسم القيوم الذي لا تأخذه سنة ولا نوم في ليله فادّعى فيه الألوهية فقيل إنّ الله هو المسيح ابن مريم وما قيل ذلك في نبيّ قبله فإنه غاية ما قيل في العزير أنه ابن الله ما قيل هو الله فانظر ما أثرت هذه الصفة من خلف حجاب الغيب في قلوب المحجوبين من أهل الكشف حتى قالوا إنّ الله هو المسيح بن مريم فنسبهم إلى الكفر في ذلك إقامة عذر لهم فإنهم ما أشركوا بل قالوا هو الله والمشرك من يجعل مع الله إلهاً آخر فهذا كافر لا مشرك فقال تعالى " لقد كفر الذين قالوا إن الله هو المسيح بن مريم " فوصفهم بالستر واتخذوا ناسوت عيسى مجلى ونبه عيسى على هذا المقام فيما أخبر الله تعالى تثبيتاً لهم فيما قالوا فقال المسيح يا بني إسرائيل اعبدوا الله ربي وربكم فقالوا كذلك نفعل فعبدوا الله فيه ثم قال لهم إنه من يشرك بالله فقد حرّم الله عليه الجنة أي حرّم الله

عليه كنفه الذي يستره والله قد وصفهم بالستر حيث وصفهم بالكفر فهي آية يعطي ظاهرها نفس ما يعطي ما هو عليه الأمر في ذلك والتأويل فيها يلحق بالذم فإن تفطنت لما ذكرناه وقعت في بحر عظيم لا ينجو من غرق فيه أبداً فإنه بحر الأبد فما أحكم كلام الله لمن نظر فيه واستبصر وكان من الله فيه على بصيرة.

وصل في فصل

صوم المرأة التطوّع وزوجها حاضر

ذكر مسلم عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم " لا تصوم المرأة وعلها شاهد إلا بإذنه " الحديث الاتفاق على وجوب صوم رمضان ولهذا زاد أبو داود في هبذا الحديث " غير رمضان " فاعلم أن المرأة هي النفس المؤمنة وبعلها المتحكم فيها إنما هو إيمانها بالشرع لا الشرع ثم الشارع يشرع لإيمانها به ما شاء أنن يشرع فلا تدخل في فعل ولا تشرع في عمل إلا بإذنه أي بحكمه وقليل من عباد الله من يفعل هذا فتلحظ حكم الشرع في جميع أفعاله عند الشروع في الفعل فلو أنهم فعلوا ذلك لكان خيراً لهم ولهذا يفوتهم خير كثير وعلم كبير.

وصل في فصل صوم المسافر

ثبت في الصحيحين مسلم والبخاري عن ابن عباس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ليس من البر أن تصوموا في السفر لفظة من في هذاع الحديث من رواية البخاريّ فإن حديث مسلم ليس البر بغير من سمى السفر سفراً لأنه يسفر عن أخلاق الرجال لما فيه من المشقة والجهد لأهل الثورة ولليسار فكيف حال الضعفاء فمن أسفر له عمله عن عامله صار عن صومه بمعزل وتركه للعامل فلا يدّعيه مع أنه صائم وهذا هو الصوم الذي لا يشوبه رياء عنده فإنه ليس من البرّ أو ليس البر أن يدّعي الإنسان فيما يعلم أنه ليس له أنه له ولو كان بربه متحققاً وهذه إشارة فقف عندها فقد طال الكلام في هذا الباب.

وصل في فصل في عدد أيام الوجوب في الصوم

٢٢٤٠١٠٢ وصل في فصل السواك للصائم

عدد أيام الوجوب في الصوم مائتا يوم وستة وعشرون يوماً والنذر لا ينضبط فنحضسه وغايته سنة ينقص منها ستة أيام أو ثلاثة أيام من أجل من يحرّم صوم أيام التشريق أو يومين وهو موضع الاتفاق يوم الأضحى ويوم الفطر وأقل النذر في الصوم يوم واحد فإن نظرت إلى أقله قلت سبعة وعشرون يوماً ومائتان وما عدا هذا العدد فليس بواجب منها لمن جامع في رمضان والظهار وقتل الخطأ ستون ستون ستون ومنها رمضان ثلاثون ومنها للفداء في الحج ثلاثة ولليمين ثلاثة وللتمتع عشرة وللنذر واحد على الأقل ومنها ما هو واجب مخير وموسع ومعين بالزمان مضيق فاعلم أنه لو لم يكن بين الصوم وبين هذه الأفعال التي أوجبته أو الأفعال التي يكون عوضاً عنها مناسبة ما صح أن يقوم مقامها وذلك من كل صوم يكون كفارة وهو قولنا الواجب المخير فمنه ما يحل به ما كان حرم عليه ومنه ما يسقط به حق الله عليه ومنه ما يسقط به حق الله وحق الغير عليه وقيل لي لما عرفت بهذه الأيام ووجوبها قد وكلناك إلى نفسك في استخراج هذه المناسبات وما أنت وحدك بل كل من عرف بها حتى علمها حجر عليه أن يعلم بها إذا علمها بأي طريق فهذا منعني من إيضاح هذه المناسبات فالوقوف عند الأوامر الإلهية والإشارات الربانية على أهل هذه الطريق واجب.

وصل في فصل السواك للصائم

ثبت في الحسان عن عامر بن ربيعة أنه قال رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم ما لا أحصي " تسوّك وهو صائم " فمن قائل به مطلقاً في سائر اليوم وبه أقول ومن قائل بكراهيته له من بعد الظهر فمن راعى حكم الخلوف كرهه وهو ناقص النظر في ذلك فإنه ثبت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم " أنّ السوّاك مطهرة للفم مرضاة للرب " فهو طاهر مطهر يرضي الرب وينظف الأسنان من القلح والصفرة التي تطلع عليها فإن البزار روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال لأصحابه " ما لكم تدخلون عليّ قلحاً استاكوا " فذكر ما هو

حظ البصر وما تعرّض للشم والخلوف لا يزيله السواك فإنه تغير في المعدة يظهره التنفس فصاحب هذا النظر والذي يقول استنوق الجمل سواء وإذا كان الخلوف من الصائم أطيب عند الله يوم القيامة من ريح المسك فيوم القيامة تتغير رائحته برائحة المسك فما هو هناك خلوف وما ورد عن النبيّ صلى الله عليه وسلم في حق الصائم نهي عن التسوّك في حال صومه أصلاً ولا كراهة بل هو أمر مندوب إليه مرغب فيه مطلقاً من غير تقييد بزمان ولا حال وهو أقرب إلى الوجوب منه إلى الندب مما أكد فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان هذا الخبر جبر القلب الصائم لما ظهرت من فيه رائحة يتأذى منها جليسه إذا كان غير مؤمن وأما المتحلي بالإيمان حاشاه من التأذي فإنه من الإيمان أن يعرف منزل الخلوف للصائم عند الله فهو يستحسن للغرض النفسي ما يستقبحه السليم النظر فكيف حال المؤمن إذا أحس بما يرضي الرب يلهج به فرحاً وعندنا بالذوق علامة إيمانه أن يدرك ذلك الخلوف مثل رائحة المسك هنا فإذا ورد مثل هذا الخبر في تشريف هذه الرائحة على أمثالها من الروائح باعتناء الله بها انجبر قلب الصائم ورغب في الزيادة من الصوم وعلم أن الملائكة ورجال الله لا يتأذون في مجالسته من خلوف فمه فإن الملائكة تتأذى مما يتأذى منه بنوا آدم ورد ذلك في روائح الثوم وأمثاله لا في خلوف فم الصائم فإن تسوّك الصائم كان أعلى منزلة ممن لم يتسوّك في أي وقت كان فإنه في زيادة عمل يرضي الله وهو التسوّك واعلم أن الخلوف ليس للإنسان وإنما هو أمر تقتضيه الطبيعة للتعفين الذي يكون فيما يبقى في المعدة من فضول الطعام ولم يحجبه بطعام جديد طيب الرائحة فيخرج لانفس من القلب فيمرّ على المعدة فيخرج بما يمرّ عليه من طيب وخبيث حساً كما يجده الملك معنى إذا كذب العبد الكذبة تباعد منه الملك ثلاثين ميلاً من نتن ما جاء به يجد ذلك النتن من الكاذب بالإدراك الشميّ أهل الروائح فإن كان حاكماً وهو من أهل هذا المقام وله هذه الحال وةشهد عنده بالزور في حكومة تعين عليه أن لا يمضي الحكم للمشهود له وإن حكم له فإنه آثم عند الله وهذه مسئلة عظيمة الفائدة لأهل الأذواق فإن الحاكم وإن لم يحكم بعلمه فلا يجوز له أن يخالف علمه أصلاً وذلك في الأموال وأمّا في الأبشار فما يجب عليه إمضاء الحكم على المحكوم عليه لأمر آخر لا أحتاج إلى بيانه ولما كان الصوم سبب الخلوف والصوم لله وجب على المرمن أن يحتمل ما يجده من خلوف فم الصائم وراعى الله تعالى الواجد لذلك بأن أمر الصائم بتعجيل الفطر وتأخير السحور لإزالة الرائحة من أجل جلسائه وجعل له فرحة بالطبع بفطره اعتبار آخر في المقابلة أمر بتعجيل الفطر وتأخير السحور لتكون المناجاة في هاتين الصلاتين بريح طيبة إذ كان زمن الصوم قد انقضى نخلوفه بعد انقضاء زمن الصوم ما هو خلوف الصائم فإن خلوف الصائم إنما هو في حال صومه ثم إن الله يقول في هذا الخبر الذي أخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم " إن طيب خلوف فم الصائم عند الله " إنما ذلك في يوم القيامة إذا اتفق للصائم أن لا يزيله فإن أزاله بسواك أو بما لا يفطر الصائم كان أطهر وأطيب وانتقل من طيب إلى طيب وأرضى الله فإن الخلوف لا أثر له في الصوم وقد ورد أنّ الله أحق من تجمل له ومن التجمل استعمال ما يطب الروائح ويزيل ما فيها من الخبث فإنّ الله جميل يحب الجمال وكل شيء فجماله بما يناسبه وما يقتضيه مما يتنعم به المدرك من طريق ذلك الإدراك عينه من سمع وبصر وشم وذوق ولمس بمسموع ومبصر ومشموم ومطعوم وملموس ثم إنه قد ورد صلاة بسواك أفضل من سبعين صلاة بغيرسواك فمن باب الإشارة صلاةك بربك أفضل من صلاتك بنفسك فأشار إلى السوى والسبعون إشارة في اعتبار الغالب في عمر الإنسان

٢٢٤٠١٠٣ وصل في فصل من فطر صائما

فإن المسبعات كثيراً ما يعتبرها الشرع في البسائط والمركبات وأما طريقة تفسير هذا الحديث فكونه جمع بين طهارتين الوضوء والسواك والمقصود بالوضوء هنا المضمضة وهي من فرائض الوضوء عندنا بالسنة والفهم هو محل المناجاة فإن الصلاة محادثة مع الله نهاراً ومسامرة ليلاً واختصاص سرّاً أي مساررة وتبليغ جهراً للقائم والقاعد والراقد على جنب وإذا كنت من عالم الإشارة وصليت بسواك فلا تصل به إلا من اسمه السبوح القدّوس فإن القدّوس يعطي التسوّك وإنما فرقنا في التعبير بين الإشارة والتحقيق لئلا يتخيل من لا معرفة له

بما آخذ أهل الله إنهم يرمون بالظواهر فينسبونهم إلى الباطنية وحاشاهم من ذلك بل هم القائلون بالطرفين كان شيخنا أبو مدين يذم الطرفين على الانفراد ويقول إن الجامع بين الطرفين هو الكامل في السنة والمعرفة والاشتراك وقع في تلفظه بسواك والكاف في السواك أصلية من نفس الكلمة وهي في الاستثناء مضافة ما هي أصلية ومن جعلها من باب التحقيق نظر إلى كون إضافة المخاطب أمراً واحداً فجعلها أصلية في الإضافة كالكلمة الواحدة واعتبر التركيب فيها اعتبار تركيب الحروف في الكلمة فلا يصح ذلك عن فكر لقد كانوا يفضلون به غيرهم فكيف بمن لا ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى علمه شديد القوى إن الله هو الرزاق والعلم رزق الأرواح ذو القوة المتين.إن المسبعات كثيراً ما يعتبرها الشرع في البسائط والمركبات وأما طريقة تفسير هذا الحديث فكونه جمع بين طهارتين الوضوء والسواك والمقصود بالوضوء هنا المضمضة وهي من فرائض الوضوء عندنا بالسنة والفهم هو محل المناجاة فإن الصلاة محادثة مع الله نهاراً ومسامرة ليلاً واختصاص سرّاً أي مساررة وتبليغ جهراً للقائم والقاعد والراقد على جنب وإذا كنت من عالم الإشارة وصليت بسواك فلا تصل به إلا من اسمه السبوح القدّوس فإن القدّوس يعطي التسوّك وإنما فرقنا في التعبير بين الإشارة والتحقيق لئلا يتخيل من لا معرفة له بما آخذ أهل الله إنهم يرمون بالظواهر فينسبونهم إلى الباطنية وحاشاهم من ذلك بل هم القائلون بالطرفين كان شيخنا أبو مدين يذم الطرفين على الانفراد ويقول إن الجامع بين الطرفين هو الكامل في السنة والمعرفة والاشتراك وقع في تلفظه بسواك والكاف في السواك أصلية من نفس الكلمة وهي في الاستثناء مضافة ما هي أصلية ومن جعلها من باب التحقيق نظر إلى كون إضافة المخاطب أمراً واحداً فجعلها أصلية في الإضافة كالكلمة الواحدة واعتبر التركيب فيها اعتبار تركيب الحروف في الكلمة فلا يصح ذلك عن فكر لقد كانوا يفضلون به غيرهم فكيف بمن لا ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى علمه شديد القوى إن الله هو الرزاق والعلم رزق الأرواح ذو القوة المتين.

وصل في فصل من فطر صائماً

٢٢٤٠١٠٤ وصل في فصل صوم الضيف

لما ورد الخبر الذي خرّجه الترمذيّ عن زيد بن خالد الجهني قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من فطر صائماً كان له مثل أجره غير أنه لا ينقص من أجر الصائم شيء وقال فيه حديث صحيح فالصائم له أجر في فطره كما كان له في صومه فلمن فطره أجر فطره لا أجر صومه فافهم وعلمنا من هذا الخبر أن الفطر من تمام الصوم وأنه من أعان شخصاً على عمل كان مشاركاً له فيما يؤدّي إليه ذلك العمل من الخير لا مشاركة توجب نقصاً بل هو على التمام لكل واحد من الشريكين كما جاء في الحديث من سنّ سنة حسنة الحديث فجعل الفطر من تمام الصوم وأنه جزء منه ومن تلبس بجزء من الشيء المتناسب الأجزاء حصل له خير ذلك الشيء وإن لم يحصل ولا اتصف بذلك الأمر كله كما اتصف به صاحبه كمن اتصف بجزء من أجزاء النبوّة فله أجر من ثبتت له النبوّة وفضلها من غير أن يتلبس بها كلها فليس بنبيّ ولهذا ورد أنه يأتي يوم القيامة ناس ليسوا بأنبياء يغبطهم الأنبياء إذ كانت الأنبياء نالت هذه الفضيلة بما في النبوّة من الأثقال والمشاق وهؤلاء بجزء منها قد اتصفوا أو أكثر من جزء وتلبسوا به وربما كان هذا الجزء منها ومما لا مشقة فيه ونالوا فضل من تلبس بها كلها كالفقير مع صاحب المال فيما يتمناه من فعل الخير إذا رأى صاحب المال أو العلم يفعل في ذلك ما لا يتمكن للفقير فعله فهما في الأجر سواء وما اشتركا إلا في النية وزاد عليه صاحب النية بسقوط الحساب والمسألة فيم أنفق ومم اكتسب فهؤلاء هم الذين يغبطهم النبيون في ذلك المقام ولكن في القيامة في الموقف لا في الجنة وهو قوله تعالى " لا يحزنهم الفزع الأكبر " فإن الرسل تخاف على أممها لا على أنفسها والمؤمنون خائفون على أنفسهم لما ارتكبوه من المخالفات وهؤلاء ما لهم اتباع يخافون عليه ولا ارتكبوا مخالفة توجب لهم الخوف فلا يحزنهم الفزع الأكبر وكذلك الأنبياء يعطى لكل نبيّ أجر الأمّة التي بعث إليهم سواء آمنوا به أو كفروا فإن نية كل نبيّ يودّ لو أنهم آمنوا فتساوى الكل في أجر التمني ويتميز كل واحد عن صاحبه في الموقف بالاتباع فالنبيّ يأتي ومعه السواد الأعظم وأقل وأقل حتى يأتي نبيّ ومعه الرجلان والرجل ويأتي النبيّ وليس معه أحد والكل في أجر التبليغ سواء وفي الأمنية فمن

فطر صائماً فقد اتصف بصفة إلهية وهي اسمه الفاطر فإن الله فطر الصائم مع غروب الشمس سواء أكل أو لم يأكل أو شرب أو لم يشرب فهو مفطر شرعاً وأخرجه غروب الشمس من التلبس بالصوم وهذا فطره بما أطعمه فلما حصل في هذه الدرجة كان متخلفاً بما هو لله كما كان الصائم متلبساً في صومه بما هو لله من التنزيه عن الطعام والشراب والصاحبة وكل وصف مفسد للصوم.
وصل في فصل صوم الضيف

٢٢٤٠١٠٥ وصل في فصل استيعاب الأيام السبعة بالصيام

لما خرّج الترمذيّ عن عائشة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من نزل على قوم فلا يصومن تطوّعاً إلا بإذنهم علمنا أن الصوفية أضياف الله فإنهم سافروا من حظوظ أنفسهم وجميع الأكوان إيثاراً للجناب الإلهيّ فنزلوا به فلا يعملون عملاً إلا بإذن من نزلوا عليه وهو الله فلا يتصرّفون ولا يسكنون ولا يتحرّكون إلا عن أمر إلهيّ ومن ليست له هذه الصفة فهو في الطريق يمشي بقطع مناهل نفسه حتى يصل إلى ربه فحينئذ يصح أن يكون ضيفاً وإذا أقام عنده ولا يرجع كان أهلاً لأن أهل القرآن وهو الجمع به تعالى هم أهل الله وخاصته حكاية كان شيخنا أبو مدين بالمغرب قد ترك الحرفة وجلس مع الله على ما يفتح الله له وكان على طريقة عجيبة مع الله في ذلك الجلوس فإنه ما كان يردّ شيأ يؤتى إليه به مثل الإمام عبد القادر الجيليّ سواء غير أن عبد القادر كان أنهض في الظاهر لما يعطيه الشرف فقيل له يا أبا مدين لم لا تحترف أو لم لا تقول بالحرفة فقال أقول بها فقيل له فلم لا تحترف فقال الضيف عندكم إذا نزل بقوم وعزم على الإقامة كم توقيت زمان وجوب ضيافته عليهم قالوا ثلاثة أيام قال وبعد الثلاثة الأيام قالوا يحترف ولا يقعد عندهم حتى يحرجهم قال الشيخ الله أكبر أنصفونا نحن أضياف ربنا تبارك وتعالى نزلنا عليه في حضرته على وجه الإقامة عنده إلى الأبد فتعينت الضيافة فإنه تعالى ما دل على كريم خلق لعبده إلا كان هو أولى بالاتصاف به قالوا نعم قال وأيام ربنا كما قال كل يوم كألف سنة مما تعدّون فضيافته بحسب أيامه فإذا أقمنا عنده ثلاثة آلاف سنة وانقضت ولا نحترف يتوجه اعتراضكم علينا ونحن نموت وتنقضي الدنيا ويبقى لنا فضلة عنده تعالى من ضيافتنا فاستحسن ذلك منه المعترض فانظر في هذا النفس إن كنت منهم.
وصل في فصل استيعاب الأيام السبعة بالصيام

٢٢٤٠١٠٦ وصل في فصل قيام رمضان

لما ورد في الخبر الذي خرجه الترمذي عن عائشة قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصوم من الشهر السبت والأحد والاثنين ومن الشهر الآخر الثلاثاء والربعاء والخميس علمنا أنه صلى الله عليه وسلم أراد أن يتلبس بعبادة الصوم في كل يوم من أيام الجمعة إمّا امتناناً منه على ذلك اليوم فإن الأيام تفتخر بعضها على بعض بما يوقع العبد المعتبر فيها من الأعمال المقرّبة إلى الله من حيث أنها ظرف له فيريد العبد الصالح أن يجعل لكل يوم من أيام الجمعة وأيام الشهر وأيام السنة جميع ما يقدر عليه من أفعال البر حتى يحمده كل يوم ويتجمل به عند الله ويشهد له فإذا لم يقدر في اليوم الواحد أن يجمع جميع الخيرات فيفعل فيه ما يقدر عليه فإذا عاد عليه من الجمعة الأخرى عمل فيه ما فاته فيه في الجمعة الأولى حتى يستوفي فيه جميع الخيرات التي يقدر عليها وهكذا في أيام الشهر وأيام السنة واعلم أن الشهور تتفاضل أيامها بحسب ما ينسب إليه كما تتفاضل ساعات النهار والليل بحسب ما ينسب إليه فيأخذ الليل من النهار من ساعته ويأخذ النهار من الليل والتوقيت من حيث حركة اليوم الذي يعم الليل والنهار كذلك أيام الشهور تتعين بقطع الدراري في منازل الفلك الأقصى لا في الكواكب الثابتة التي تسمى في العرف منازل وللقمرأيام معلومة في قطع الفلك وللكاتب أيام أخر وللزهرة كذلك وللشمس كذلك وللأحمر كذلك وللمشتري كذلك وللمقاتل كذلك فينبغي للعبد أن يراعي هذا كله في أعماله فإنه ماله من العمر بحيث أن يفي بذلك فإن أكبر هذه الشهور لا يكون أكبر من نحو ثلاثين سنة لا غير وأمّا شهور الكواكب الثابتة في قطعها في فلك البروج فلا يحتاج إليه لأن الأعمار تقصر عن ذلك لكن لها حكم في أهل جهنم كما أنه لحركات الدراري حكم على من هو في الدرك الأسفل

من النار وهم المنافقون خاصة والباطنية ما لهم في الدرك الأسفل منزل وإن منزلهم الأعلى من جهنم والكفار لهم في كل موضع من جهم منزل وأمّا أهل الجنان فالدائر عليهم فلك البروج ولا يقطع في شيء فلا تنتهي حركته بالرصد لأن الرصد لا يأخذه وهو متماثل الأجزاء فلهذا كانت السعادة لا نهاية لها فظهر بها الخلود الدائم في النعيم المقيم إلى ما لا يتناهى والنار ما حكمها حكم أهل النعيم فإن الدائر عليهم فلك المنازل والدراري وهذه الأفلاك تقطع في فلك متناهي المساحة فلهذا يرجى لهم أن لا يتسرمد عليهم العذاب مع كون النار دار ألم والعذاب حكم زائد على كونها داراً فإنا نعلم أن خزنتها في نعيم دائم ما هم فيها بمعذبين مع كونهم ما هم منها بمخرجين لأنهم لها خلقوا وهي دائمة والساكن فيها دائم لكونه مخلوقاً لها فتحقق ما ختمنا به هذا الصوم من سبق الرحمة وغلبتها صفة الغضب والله أجل وأعلى أن لا يكون له في كل منزل تجل وهو تعالى الخير المحض الذي لا شرّ فيه والوجود الذي لا عدم يقابله والوجود رحمة مطلقة في الكون والعذاب شيء يعرض لأمور تطرأ وتعرض فهو عرض لعارض والعوارض لا تتصف بالدوام ولو اتصفت ما كانت عوارض وما هو عارض قد لا يعرض فلهذا يضعف القول بترمد العذاب فإن الرحمة شملت آدم بجملته وكان حاملاً لكل بنيه بالقوّة فعمت الرحمة الجميع إذ لا تحجير ولا كان يستحق أن يسمى آدم مرحوماً وفيه من لا يقبل الرحمة والحق يقول فتاب عليه وهدى أي رجع عليه بالرحمة وبين له أنه رجع عليه بها فعمته ولله الحمد والله عند حسن ظنّ عبده به.

وصل في فصل قيام رمضان

٢٢٤٠١٠٧ بسم الله الرحمن الرحيم

ليس لاسم إلهيّ حكم في شهر رمضان إلا الاسم الإلهيّ رمضان وفاطر السموات والأرض في كل عبد سواء كان ممن يجب عليه صوم رمضان أم لا يجب عليه إلا عدّة من أيام آخر وذلك في كل فعل عبادة يقام فيها العبد فمن جملة أفعال البرّ فيه قيام ليله لمناجاة رمضان تبارك وتعالى تارة على الكشف إذا كان مواصلاً وتارة من خلف حجاب الاسم الفاطر فإن الأسماء الإلهية يحجب بعضها بعضاً وإن كان لكل واحد من الحاجب والمحجوب سلطنة الوقت فإن بعضها أولى بالحجابة من بعض وذلك سار في جميع أحوال الخلق ذكر أبو أحمد ابن عديّ الجرجاني من حديث عمرو بن أبي عمرو عن المطلب عن عائشة قالت " كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا دخل رمضان شدّ مئزره فلم يأو إلى فراشه حتى ينسلخ رمضان " وخرّج أيضاً ملسم عنها أنها قالت " كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا دخل العشر تعني العشر الآخر من رمضان أحيا الليل وأيقظ أهله وجدّ وشدّ المئزر " وقيام الليل عبارة عن الصلاة فيه هذا هو المعروف من قيام الليل في العرف الشرعي والناس في مناجاة الحق فيه على قسمين فمنهم من يناجيه بالاسم الممسك وهو أيضاً من حجاب الاسم رمضان ومنهم من يناجيه بالاسم الفاطر وهو أيضاً من حجابه والناس على اختلاف في أحوالهم.

لولا مزاحمة الرحمن أعمالي ... ما زاحمته على التكوين إخواني
يقول كن وحصول الكون ليس لنا ... وماله في وجود الكون من ثاني
يقول صم فإذا صمنا يقول لنا ... هذا الصيام لنا فأين أعياني
إن قلت لي لم أخاطبكم بما هو لي ... فلي شهود على التكليف آذاني
أسمعتني ثم بعد السمع تسلبني ... فالصوم لي ولكم في الشرع قسمان
إن كنت تسلبني عنه فشأنكمو في الصوم ما هو في التحقيق من شاني

والاسم الفاطر على هذا في ليل شهر رمضان أقوى حكماً فينا من الممسك فمن كان حاله في إمساكه يطعمه ربه ويسقيه في مبيته في حال كونه ليس بآكل ولا شارب في ظاهره فهو مفطر وإن كان صائماً وقد ذقت هذا ومن هنا علمت أن قوله صلى الله عليه وسلم لست كهيئتكم إني أبيت يطعمني ربي ويسقيني إنه نفي أن تشبهه تلك الجماعة التي خاطبهم فلم يكن لهم هذه الحالة إذ لو أراد الأمّة كلها

ما ذقته وقد وجدتهخ ذوقاً والحمد لله وإن لم يكن ممن يطعمه ربه ويسقيه في حال وصال صومه فهو متطفل على من هذه صفته وهو كلابس ثوبي زور ولذلك يكره له الوصال إذا لم تكن له هذه الصفة حالاً يشهدها ذوقاً في نفسه ويظهر أثرها عليه في يقظته والله يحب الصدق في موطنه كما يحب الكذب في موطنه وهذا ليس بموطن حب الكذب فإن الله يكرهه في هذا الموطن انتهى الجزء الستون.

بسم الله الرحمن الرحيم

فإذا ناجى الله العبد في هذا الزمان الخاص بالحال الإلهيّ الخاص فينبغي أن يحضر معه الحضور التامّ الذي لا يلتفت معه إلى غيره بجمعيته فيناجيه في كل حركة منه وسكون حساً من حيث أنه هو الباطن ومعنى من حيث أنه هو الظاهر إذ كان الحس ظاهراً والمعنى باطناً فلا يقوم المعنى الأبين يدي الظاهر فإنه لو قام بين يدي الباطن والمعنى باطن الحرف الذي هو المحسوس والحس كان قيام الشيء بين يدي نفسه والشيء لا يقوم بين يدي نفسه لأنه قام للاستفادة والشيء لا يستفيد من نفسه نفسه ألا ترى نزول الحق للتعليم والتعريف لنا وهو العليم بكل شيء بما كان ويكون ومع هذا أنبأ عن حقيقة لا نردّ تعليماً لنا بما هو الأمر عليه وإن الحكم للأحوال فأنزل نفسه منزلة المستفيد وجعل المقيد له من خطابه فقال ولنبونكم حتى نعلم المجاهدين منكم والصابرين مع أنه هو العالم بما يكون منهم ولكن الحال يمنع من إقامة الحجة له سبحانه علينا وقال فلله الحجة البالغة فلم يبق بالابتلاء لأحد حجة على الله فحسم بذلك الابتلاء احتمال قولهم لو حكم يعلمه فيهم أن يقولوا لو بلوتنا وجدتنا واقفين عند حدودك وهذا يسمى علم الخبرة وهو الاسم الخبير في قوله تعالى " عليماً خبيراً " فهذه رائحة إلهية في الاستفادة للشيء من غيره لا من نفسه فنحن أولى بهذه الصفة فلذلك جعلنا ظاهر العبد يناجي الاسم الباطن وباطن العبد يناجي الاسم الظاهر ويقوم بين يديه فيقام مستفيد فيهبه ما شاء أن يهبه فإذا رأيت المستفيد قد استفاد في قيامه خرق العوائد المدركة بالحس المسماة كرامات الأولياء في العموم وآيات الأنبياء الرسل عليهم السلام فذلك أعطية الاسم الظاهر وإذا رأيته قد استفاد علوماً وحكماً تحار العقلو فيها او تردّها او تقبلها من حيث ما يدركها بالقوّة المفكرة فذلك كله اعطية الاسم الباطن فاجعل بالك لما نبهتك عليه ونصحتك لتعلم من تناجي ولا تخلط فيخلط عليك فإن الله يقول " وللبسنا عليهم ما يلبسون " وقال " ومكروا ومكر الله " ثم نفى المكر عنهم فقال " بل لله المكر جميعاً " يعني المكر المضاف إلى عباده والمكر المضاف إليه سبحانه والله سبحانه قد أمرني على لسان نبيه صلى الله عليه وسلم بالنصيحة لله ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامّتهم خطاباً عاماً ثم خاطبني على الخصوص من غير واسطة غير مرّة بمكة وبدمشق فقال لي انصح عبادي في مبشرة أريتها فتعين على الأمر اكثر مما تعين على غيري فالله يجعل ذلك لي من الله عناية وتشريفاً لا ابتلاء وتمحيصاً فمن قام بين يدي الله تعالى بهذه المعرفة فهو القائم وغن كان نائماً فغنه ما نام غلا به ومن لم يقم بين يديه بهذه المعرفة فهو نائم وغن كان قائماً فكن رقيباً عليه في قلبك فإنه الذي وسعه كما هو رقيب عليك فغنك لا تعلم مواقع آثاره فيك وفي غيرك غلا بالمقراقبة واعلم ان القائمين في شهر رمضان في قيامهم على خاطرين منهم القائم لرمضان ومنهم القائم لليلة القدر التي هي خير من ألف شهر والناس فيها على خلاف والقائم فيه لرمضان لا يتغير عليه الحال بزيادة ولا نقصان والقائم لليلة القدر يتغير عليه الحال بحسب مذهبه فيها واختلف الناس في ليلة القدر أعني في زمانها فمنهم من قال هي في السنة كلها تدور وبه أقول فإني رايتها في شعبان وفي شهر ربيع وفي شهر رمضان واكثر ما رأيتها في شهر رمضان وفي العشر الآخر منه ورأيتها مرّة في العشر الوسط من رمضان في غير ليلة وتر وفي الوتر منها فإنا على يقين من أنها تدور في السنة في وتر وشفع من الشهر الذي ترى فيه فمن قام من أجل ليلة القدر فقد قام لنفسه وإن كان قيامه لترغيب الحق في التماسها ومن قام لأجل الاسم الذي أقامه رمضان او غيره فقيامه لله لا لنفسه وهو اتم والكل شرع فمن الناس عبيد ومنهم اجزاء ولأجل الإجارة نزلت الكتب الإلهية بها بين الأجير والمستأجر فلو كانوا عبيداً ما كتب الحق كتاباً لهم على نفسه فغن العبد لا يوقت على سيده إنما هو عامل في ملكه ومتناول ما يحتاج إليه فهؤلئك لهم أجرهم والعبيد لهم نورهم وهو سيدهم فإنه نور السموات والأرض قال تعالى أولئك هم الصيدقون والشهداء عند ربهم لهم أجرهم يعني الأجراء وهم الذين اشترى الحق منهم أنفسهم ونورهم وهم العبيد والإماء جعلنا الله وإياكم من أعلاهم مقاماً وأحبهم إليه أنه الوليّ المحسان واعلم أن ليلة القدر إذا

صادفها الإنسان هي خير له فيما ينعم الله به عليه من ألف شهر إن لو لم تكن إلا واحدة في ألف شهر فكيف وهي في كل اثني عشر شهراً في كل سنة هذا معنى غريب لم يطرق أسماعكم إلا في هذا النص ثم يتضمن معنى آخر وهو أنها خير من ألف شهر من غير تحديد وإن كان الزائد على ألف شهر غير محمدود فلا يدرى حيث ينتهي فما جعلها الله إنها تقاوم ألف شهر بل جعلها خيراً من ذلك أي أفضل من ذلك من غير توقيت فإذا نالها العبد كان كمن عاش في عبادة ربه مخلصاً أكثر من ألف شهر من غير توقيت كمن يتعدّى العمر الطبيعيّ يقع في العمر المجهول وإن كان لا بدّ له من الموت ولكن لا يدري هل بعد تعدية العمر الطبيعيّ بنفس واحد وبآلاف من السنين فهكذا ليلة القدر إذا لم تكن محصورة كما قدّمنا واعلم أن الشهر هنا بالاعتبار الحقيقيّ هو العبد الكامل إذا مشى القمر الذي جعله الله نوراً فأعطاه اسماً من أسمائه ليكون هو تعالى المراد لا جرم القمر فالقمر من حيث جرمه مظهر من مظاهر الحق في اسمه النور فيمشي في منازل عبده المحصورة في ثمانية وعشرين فإذا انتهى سمى شهراً على الحقيقة لأنه قد استوفى السير واستأنف سيراً آخر هكذا من طريق المعنى دائماً أبداً فإن فعل الحق في الكائنات لا يتناهى فله الدوام بإبقاء الله تعالى كما أن العبد يمشي في منازل الأسماء الإلهية وهي تسعة وتسعون التاسع والتسعون منها الوسيلة وليست إلا لمحمد صلى الله عليه وسلم والثمانية والتسعون لنا كالثمانية والعشرين من المنازل للقمر ويسميه بعض الناس الإنسان المفرد والعشرون خمس المائة لأنها في الأصل مائة اسم لكن الواحد أخفاه للوترية فإن الله وتر يحب الوتر فالذي أخفاه وتر والذي أظهره وتر أيضاً وغنما قلنا منبهين على منازل القمر ثمانياً وعشرين منزلة لأنها قامت من ضرب أربعة في سبعة ونشأة الإنسان قامت من أربعة أخلاط مضروبة في سبع صافت من حياة وعلم وإرادة وقدرة وكلام وسمع وبصر فكان من ضرب المجموع بعضه في بعضه الإنسان ولم يكن له ظهور إلا بالله من اسمه النور لأن النور له إظهار الأشياء وهو الظاهر بنفسه فحكمه في الأشياء حكم ذاتي كذلك الشهر ما ظهر إلا بسير القمر من حيث كونه نوراً في المنازل قال تعالى " والقمر قدرناه منازل " فإذا انتهى فيها سيره فهو الشهر المحقق وما عداه مما سمي شهراً فهو بحسب ما يصطلح عليه فلا منافرة ولله تعالى في كل منزلة من العبد ينزلها اسم النور حكم خاص قد ذكرناه في هذا الكتاب في نعت السالك الداخل والسالك الخارج أيضاً والفاصل بين السلوكين ليلة الأبدار وهي ليلة النصف من ثمانية وعشرين ليلة الرابع عشر من الشهر المحقق وليلة السرار منه والنور فيه كامل أبداً فإن له وجهين والتجلي له لازم لا ينفك عنه فغما في الوجه الواحد وإما في الوجهين بزيادة ونقص في كل وجه فله الكمال من ذاته لابد منه وله الزيادة والنقص من كونه له وجهان فكلما زاد من وجه نقص من وجه آخر وهو هو لحكمة قدرها العزيز العليم:فها الإنسان هي خير له فيما ينعم الله به عليه من ألف شهر إن لو لم تكن إلا واحدة في ألف شهر فكيف وهي في كل اثني عشر شهراً في كل سنة هذا معنى غريب لم يطرق أسماعكم إلا في هذا النص ثم يتضمن معنى آخر وهو أنها خير من ألف شهر من غير تحديد وإن كان الزائد على ألف شهر غير محمدود فلا يدرى حيث ينتهي فما جعلها الله إنها تقاوم ألف شهر بل جعلها خيراً من ذلك أي أفضل من ذلك من غير توقيت فإذا نالها العبد كان كمن عاش في عبادة ربه مخلصاً أكثر من ألف شهر من غير توقيت كمن يتعدّى العمر الطبيعيّ يقع في العمر المجهول وإن كان لا بدّ له من الموت ولكن لا يدري هل بعد تعدية العمر الطبيعيّ بنفس واحد وبآلاف من السنين فهكذا ليلة القدر إذا لم تكن محصورة كما قدّمنا واعلم أن الشهر هنا بالاعتبار الحقيقيّ هو العبد الكامل إذا مشى القمر الذي جعله الله نوراً فأعطاه اسماً من أسمائه ليكون هو تعالى المراد لا جرم القمر فالقمر من حيث جرمه مظهر من مظاهر الحق في اسمه النور فيمشي في منازل عبده المحصورة في ثمانية وعشرين فإذا انتهى سمى شهراً على الحقيقة لأنه قد استوفى السير واستأنف سيراً آخر هكذا من طريق المعنى دائماً أبداً فإن فعل الحق في الكائنات لا يتناهى فله الدوام بإبقاء الله تعالى كما أن العبد يمشي في منازل الأسماء الإلهية وهي تسعة وتسعون التاسع والتسعون منها الوسيلة وليست إلا لمحمد صلى الله عليه وسلم والثمانية والتسعون لنا كالثمانية والعشرين من المنازل للقمر ويسميه بعض الناس الإنسان المفرد والعشرون خمس المائة لأنها في الأصل مائة اسم لكن الواحد أخفاه للوترية فإن الله وتر يحب الوتر فالذي أخفاه وتر والذي أظهره وتر أيضاً وغنما قلنا منبهين على منازل القمر ثمانياً وعشرين منزلة لأنها قامت من ضرب أربعة في سبعة ونشأة الإنسان قامت

من أربعة أخلاط مضروبة في سبع صافت من حياة وعلم وإرادة وقدرة وكلام وسمع وبصر فكان من ضرب المجموع بعضه في بعضه الإنسان ولم يكن له ظهور إلا بالله من اسمه النور لأن النور له إظهار الأشياء وهو الظاهر بنفسه فحكمه في الأشياء حكم ذاتي كذلك الشهر ما ظهر إلا بسير القمر من حيث كونه نوراً في المنازل قال تعالى " والقمر قدرناه منازل " فإذا انتهى فيها سيره فهو الشهر المحقق وما عداه مما سمي شهراً فهو بحسب ما يصطلح عليه فلا منافرة ولله تعالى في كل منزلة من العبد ينزلها اسم النور حكم خاص قد ذكرناه في هذا الكتاب في نعت السالك الداخل والسالك الخارج أيضاً والفاصل بين السلوكين ليلة الأبدار وهي ليلة النصف من ثمانية وعشرين ليلة الرابع عشر من الشهر المحقق وليلة السرار منه والنور فيه كامل أبداً فإن له وجهين والتجلي له لازم لا ينفك عنه فغما في الوجه الواحد وإما في الوجهين بزيادة ونقص في كل وجه فله الكمال من ذاته لابد منه وله الزيادة والنقص من كونه له وجهان فكلما زاد من وجه نقص من وجه آخر وهو هو لحكمة قدرها العزيز العليم:

٢٢٤٠١٠٨ وصل في فصل التماسها مخافة الفوت

وفي كفتي ميزاننا لك عبرة ... وأنت لسان فيه إن كنت تعقل

إذا رجحت إحداهما طاش أختها ... وأنت لما فيها تميل وتسفل

وجعل سبحانه إضافة الليل إلى القدر دون النهار لأن الليل شبيه بالغيب والتقدير لا يكون إلا غيباً لأنه في نفس الإنسان والنهار يعطي الظهور فلو كان بالنهار لظهر الحكم في غير محله ومناسبه فإن الفعل في الظاهر لا يظهر إلا على صورة ما هو في النفس نخرج من غيب إلى شهادة بالنسبة إلى الله ومن عدم إلى وجود بالنسبة إلى الخلق فهي ليلة يفرق فيها كل أمر حكيم فينزل الأمر إليها عيناً واحدة ثم يفرق فيها بحسب ما يعطيه من التفاصيل كما تقول في الكلام إنه واحد من كونه كلاماً ثم يفرق في المتكلم به بحسب أحوال الذي يتكلم به إلى خبر واستخبار وتقرير وتهديد وأمر ونهي وغير ذلك من أقسام الكلام مع وحدانيته فهي ليلة مقادير الأشياء والمقادير ما تطلب سوانا فلهذا أمرنا بطلب ليلة القدر وهو قوله صلى الله عليه وسلم التمسوها لنستقبلها كما يستقبل القادم إذا جاء من سفره والمسافر إذا جاء من سفره فلا بد له إذا كان له موجود من هدية لأهله الذين يستقبلونه فإذا استقبلوه واجتمعوا به دفع إليهم ما كان قد استعده به لهم فتلك المقادير فيهم وبذلك فليفرحوا فمنهم من تكون هديته لقاء ربه ومنهم من تكون هديته التوفيق الإلهيّ والاعتصام وكل على حسب ما أراد المقدر أن يهبه ويعطيه لا تحجير عليه في ذلك وعلامتها محو الأنوار بنورها وجعلها دائرة منتقلة في الشهور وفي أيام الأسبوع حتى يأخذ كل شهر من الشهور قسطه منها وكذلك كل يوم من أيام الأسبوع كما جعل رمضان يدور في الشهور الشمسية حتى يأخذ كل شهر من الشهور الشمسية فضيلة رمضان فيعمّ فضل رمضان فصول السنة كلها فلو كان صومنا المفروض بالشهور الشمسية لما عم هذا التعميم وكذلك الحج سواء وكذلك الزكاة في حولها ليس بمعين إنما ابتداؤه من وقت حصول المال عند المكلف فما من يوم في السنة إلا وهو رأس حول لصاحب مال فلا تنفك السنة إلا وأيامها كلها محل للزكاة وهي الطهارة والبركة فالناس كلهم في بركة زكاة كل يوم يعمّ كل من زكى فيه ومن لم يزك وإنما محي نور الشمس من جرم الشمس في صبيحة ليلتها إعلاماً بأن الليل زمان اتيانها والنهار زمان ظهور أحكامها فلهذا تستقبل ليلاً تعظيماً لها فمن فاته إدراكها ليلاً فليرقب الشمس فإذا رأى العلامة عا بما كان يدعو به في الليلة لو عرفها فإن محو نور الشمس لنورها كنور الكواكب مع ظهور الشمس لا يبقى لها نور في العين وبهذا يتقوّى مذهب من يجعل الفجر حمرة الشفق لقوله تعالى " حتى مطلع الفجر أي إلى مطلع الفجر فذلك القدر هو الذي يتميز به حد الليل من النهار الفجر الطالع ما هو ذلك الفجر في ليلة القدر من نور الشمس وإنما هو نور ليلة القدر ظهر في جسم الشمس كما أن نور القمر إنما هو نور الشمس ظهر في جرم القمر فلو ان نور القمر من ذاته لان له شعاع ما هو للشمس ولما ان مستعاراً من الشمس لم ين له شعاع كذلك الشمس لها من نور ذاتها شعاع فإذا محت ليلة القدر شعاع الشمس بقيت الشمس كالقمر لها ضوء في الموجودات بغير شعاع مع وجود الضوء فذلك الضوء نور ليلة القدر حتى تعلو قيد رمح أو أقل من ذلك فحينئذ يرجع إليها نورها فترى الشمس تطلع في صبيحتها صبيحة ليلة القدر

كأنها طاس ليس لها شعاع من وجود الضوء مثل طلوع القمر لا شعاع له وإنما ذكرت لك ذلك لتعلم بأيّ نور تستنير في صبيحة ليلة القدر فتعلم أن الحكم في الأنوار كلها لمن نوّر السموات والأرض وأنزل الأنوار ما يفتقر إلى مادّة وهو المصباح فإذا انزل الحق نوره في التشبيه إلى مصباح وهو نور مفتقر إلى مادّة تمدّه وهي الدهن فما هو أعلى منه من الأنوار اقرب إلى التشبيه واعلى في التنزيه وغنما أعلمنا الحق بذلك وجاء بكاف الصفة في قوله " كمشكاة " إلى آخر الآية إعلاماً أنه نور كل نور بل هو كل نور وشرع لنا طلب هذه الصفة فكان صلى الله عليه وسلم يقول واجعلني نوراً وكذلك كان صلى الله عليه وسلم.

وصل في فصل التماسها مخافة الفوت

خرّج الترمذيّ عن أبي ذرّ قال " صمنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يقم بنا حتى بقي سبع من الشهر فقام بنا حتى ذهب ثلث الليل ثم لم يقم بنا السادسة وقام بنا في الخامسة حتى ذهب شطر الليل فقلنا له يا رسول الله لو نفلتنا بقية ليلتنا هذه فقال إنه من قام مع الإمام حتى ينصرف كتب له قيام ليلة ثم لم يصل بنا حتى بقي ثلاث من الشهر وصلى بنا في الثالثة ودعا أهله ونساءه وقام بنا حتى تخوّفنا أن يفوت الفلاح قيل وما الفلاح قال السحور " وقال هذا حديث حسن صحيح انظر ما أعجب قول هذا الصاحب حيث سمى السحور فلاحاً والفلاح البقاء ينبه أن الإنسان إنما هو في الصوم بالعرض فإنه لا بقاء له فإن الصوم لله ألا تراه يزول حكمه عن الصائمين بزوال الدنيا فهو في الآخرة يأكل ويشرب بما أسلف في أيام الصوم وهي الأيام الخالية يعني الماضية قال تعالى " كلوا واشربوا هنيئاً بما أسلفتم في الأيام الخالية " أيام الصوم في الدنيا والآخرة دار بقاء وأكلها دائم وظلها والسحور أكلة غذاء فنبه إن الإنسان في بقائه آكل لا صائم فهو متغذ بالذات صائم بالعرض فالغذاء باق فسماه فلاحاً أي بقاء وهو من السحر والسحر له وجهان كما ذكرنا وجد إلى الليل ووجه إلى النهار وهو الوقت الذي بين الفجرين كذلك الإنسان له البقاء الذي هو الفلاح وهو السحور في مقامه الذي هو فيه فله وجه إلى الواجب الوجود لنفسه ووجه إلى العدم لا ينفك عن ذلك في أيّ حالة كان من وجود أو عدم ولذلك سمي ممكناً ودخل في جملة الممكنات فهذه الصفة له باقية وإن ظهر بنعت إلهيّ في وقت فليس له فيه بقاء وإنما بقاؤه فيما قلناه ولهذا قال الصاحب لما اتصف في ليلته بالقيوم قال تخوّفنا أن يفوتنا الفلاح وهو أن ينقضي زمان الليل وما عرفنا نفوسنا إذ في معرفتنا بها معرفة ربنا لنهم ما فاتهم الفلاح بحمد الله بل أشهدهم الله نفوسهم بالغذاء ليشهدوا أن القيومية له ذاتية وقيومية العبد إنما هي بإمداد ما يتغذى به ولهذا قال صلى الله عليه وسلم حسب ابن آدم لقيمات يقمن صلبه فجعل القيومية للغذاء وإن كان هو القائم بها فأنه يقول وإن تلبسنا بالتماس هذه الليلة من الاسم الوتر تعالى فلم يغننا ذلك الالتماس عن حظوظ نفوسنا التي بها بقاؤنا وهو التغذي فإن التماسنا لها إنما هو لما ينالنا من خيرها في دار البقاء فما التمسناها بالعبادة غلا لحظ نفسيّ نبقى به في الدار الآخرة والسحور رب الوقت في الحال وهو سبب في بقاء الحياة الدنيا للعمل الصالح فتخوّفنا أن يفوتنا حمه إذ كان ذلك الحكم عين طلبنا بالالتماس وإن اختلف الدار ثم جعلها صلى الله عليه وسلم في الوتر من الليالي دون الشفع لأنه انفرد بها الليل دون النهار فغنه وتر من اليوم واليوم شفع فإن اليوم عبارة عن ليل ونهار ولكن في تلك السنة لورود النص فإنها قد تكون في الأشفاع إلا في تلك السنة لما ورد في الخبر من التماسها في الأوتار من العشر الآخر ولمعنى آخر ايضاً وهو ان الطلب إذا كان في ليالي وتر الشهر كان الوتر حافظاً لهذا العبد لما تعطيه هذه الليلة من البركات والخير وهو في وتر من الزمان المذكر له وترية الحق فيضيف ذلك الخير إلى الله لا إلى الليلة وإن كانت سبباً في حصوله ولكن عين شهود الوتر يحفظه من نسبة الخير لغير الله مع ثبوت السبب عنده فلو كانت في ليلة شفع وهي سبب لم يكن لهذا العبد من يذكره تذكير حال في وقت التماسه إياها أو في شهوده إياها إذا عثر عليها فكان محصلاً للخير من يد غير أهله فيكون صاحب جهل وحجاب في أخذ ذلك الخير فما كان يقاوم ما حصل له فيها من الخير ما حصل له من الحرمان والجهل لحجابه عن معطي الخير فلهذا أيضاً جعلت في أوتار الليالي فافهم وجعلت في العشر الآخر لأنها نور والنور شهادة وظهور فهو بمنزلة النهار إذ سمي النهار لاتساع النور فيه والنهار متأخر عن الليل لأنه مسلوخ منه والعشر الآخر متأخر عن العشر الأوسط والأول فكان ظهورها والتماسها في المناسب الأبعد وما رأيت أحداً رآها في العشر الأوّل ولا نقل إلينا وإنما تقع في العشر الوسط والآخر خرّج مسلم عن أبي سعيد قال اعتكف رسول الله صلى الله عليه وسلم

العشر الأوسط من رمضان يلتمس ليلة القدر وكذلك التجلي الإلهيّ ما ورد قط في خبر صحيح نبويّ ولا سقيم إن الله يتجلى في الثلث الأول من الليل وقد ورد أنه يتجلى في

٢٢٤٠١٠٩ وصل في فصل

٢٢٤٠١١٠ وصل في فصل

٢٢٤٠١١١ في التماسها في الجماعة بالقيام في شهر رمضان

٢٢٤٠١١٢ إلحاقها من قامها برسول الله في المغفرة

الثلث الأوسط والآخر من الليل وليلة القدر إنما هي حكم تجلي إلهيّ فكانت في الثلث الأوسط والآخر من الشهر ولم تكن في الثلث الأول فإن الأول أنت ولا بدّ فالأولية لك في معرفتك ربك وأنت وهو لا تجتمعان كما أن الدليل والمدلول لا يجتمعان فمن عرف نفسه عرف ربه فقدّمك فإنك الدليل فالأولية لك في المعرفة النظرية والكشفية فإن معرفة الكشف لا تكون إلا بعد رياضة ومجاهدة فلا بدّ من تقدّمك نظراً وكشفاً كما أن علمه بك إنما هو من علمه به فلو لم يتصف بأنه عالم بنفسه ما علمك فتفطن في علم الله بك من أين هو فإنها مسئلة دقيقة جدّاً ذكرناها في كتابنا الموسوم بعقلة المستوفز وفي هذا الكتاب.ثلث الأوسط والآخر من الليل وليلة القدر إنما هي حكم تجلي إلهيّ فكانت في الثلث الأوسط والآخر من الشهر ولم تكن في الثلث الأول فإن الأول أنت ولا بدّ فالأولية لك في معرفتك ربك وأنت وهو لا تجتمعان كما أن الدليل والمدلول لا يجتمعان فمن عرف نفسه عرف ربه فقدّمك فإنك الدليل فالأولية لك في المعرفة النظرية والكشفية فإن معرفة الكشف لا تكون إلا بعد رياضة ومجاهدة فلا بدّ من تقدّمك نظراً وكشفاً كما أن علمه بك إنما هو من علمه به فلو لم يتصف بأنه عالم بنفسه ما علمك فتفطن في علم الله بك من أين هو فإنها مسئلة دقيقة جدّاً ذكرناها في كتابنا الموسوم بعقلة المستوفز وفي هذا الكتاب.

وصل في فصل

في التماسها في الجماعة بالقيام في شهر رمضان

خرّج أبو داود عن مسلم بن خالد عن العلاء عن أبيه عن أبي هريرة قال " خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم وإذا ناس في رمضان يصلون في ناحية المسجد فقال من هؤلاء فقيل هؤلاء ناس ليس معهم قرآن وأبيّ بن كعب يصلي بهم وهم يصلون بصلاته فقال النبيّ صلى الله عليه وسلم أصابوا ونعم ما صنعوا فالجمعية فيها أحق للمناسبة فإن قدرها أعظم من ألف شهر لياليه وأيامه فلها مقام هذا الجمع وأنزل الله فيها القرآن قرآناً أي مجموعاً وأنزله بنون الجمع والعظمة فجمع في إنزاله فيها جميع الأسماء بقوله " إنا أنزلناه في ليلة القدر " وفيها تنزل الملائكة ما نزل فيها واحد والروح القائم فيهم مقام أبيّ في الجماعة التي يصلي بهم من كل أمر وكل يقتضي جميع الأمور التي يريد الحق تنفيذها في خلقه وحتى مطلع الفجر نهاية غاية فإنها تتضمن حرف إلى التي للغاية ولا تكون نهاية إلا عن ابتداء فكان جمعاً فهذه الليلة ليلة جمع فلذلك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أصابوا ونعم ما صنعوا يغبطهم لما ذكرناه والباعث لالتماسها أمور تقتضيها وهي البواعث على التماسها وهو عظم قدرها وعظم من أنزلها وحقارة من التمسها عند نفسه بالتماسها فإنه شاهد بالتماس لهذا الخبر العظيم القدر على نفسه بافتقار عظيم يقابله لأن العبد كلما أراد أن يتحقق بعبودية حقر قدره إلى أن يلحق نفسه بالعدم الذي هو أصله ولا أحقر من العدم فلا أحقر من نفس المخلووق فسمى أيضاً ليلة القدر لمعرفة أهل الحضور فيها بأقدارهم أعني بحقارتها مع أن الخير الذي ينالونه شرّ كالملتمسين في الإمكان والافتقار وأفقر الموجودات من افتقر إلى مفتقر فلا أفقر من الإنسان فإنه لا أعرف بالله منه لجمعيته وعقله ومعرفته بنفسه.

وصل في فصل

إلحاقها من قامها برسول الله في المغفرة

قال الله تعالى يخاطب محمداً صلى الله عليه وسلم " ليغفر لك الله ما تقدّم من ذنبك وما تأخر " وذكر مسلم والنسائيّ من حديث أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من قام ليلة القدر وفي مسلم فيوافقها إيماناً واحتساباً غفر له ما تقدّم من ذنبه وما تأخر يقول يستر عنه ذنبه حتى لا يخجل وإن كان ممن قيل له افعل ما شئت فقد غفرت لك كما ورد في الصحيح فيكون قد ستر عنه خطاب التحريم وأبيح له شرعاً فما تصرّف إلا في مباح فإن الله لا يأمر بالفحشاء فلولا عظم قدرها ما ألحقها الله بصفة العلم الذي هو أشرف الصفات ولهذا أمر تعالى نبيه صلى الله عليه وسلم بطلب الزيادة منه ومعنى قولي ألحقها الله لما ورد في الصحيح أن العبد إذا أذنب ذنباً فعلم أن له رباً يغفر الذنب ويأخذ بالذنب يقول الله له في الثالثة افعل ما شئت فقد غفرت لك وما ثم سبب موجب لإباحة ما حرّم عليه فعله إلا العلم فلحق فضل ليلة القدر بمرتبة العلم فيما ذكرناه وقال صلى الله عليه وسلم " من حرم خيرها فقد حرم " ذكره النسائي وأي خير أعظم من رفع التحجير فذلك جنة معجلة.

وصل في فصل الاعتكاف

الاعتكاف الإقامة بمكان مخصوص وفي الشرع لعى عمل مخصوص بحال مخصوص على نية القربة إلى الله جل جلاله وهو مندوب إليه شرعاً واجب بالنذر وفي الاعتبار الإقامة مع الله على ما ينبغي لله إيثار الجناب الله فإن أقام بالله فهو أتم من أن يقيم بنفسه فأما العمل الذي يخصه فمن قائل إنه الصلاة وذكر الله وقراءة القرآن لا غير ذلك من أعمال البرّ والقرب ومن قائل جميع أعمال البرّ المختصة بالآخرة والذي أذهب إليه أن له أن يفعل جميع أفعال البرّ التي لا تخرجه عن الإقامة بالموضع الذي أقام فيه فإن خرج فليس بمعتكف ولا يثبت فيه عندي الاشتراط وقد ثبت عن عائشة أن السنة للمعتكف أن لا يشهد جنازة ولا يعود مريضاً فاعلم أن الإقامة مع الله إذا كانت بالله فله التصرّف في جميع أعمال البرّ المختصة بمكانه الذي اعتكف فيه والخارجة عنه التي يخرجه فعلها عن مكانه فإن الله يقول وهو معكم أينما كنتم وإذا كانت الإقامة بنفسك لله فقد عينت مكاناً لها فلتلزمها به حتى يتجلى لك في غير ما ألزمتها به فافهم.

وصل في فصل المكان الذي يعتكف فيه

فمن قائل لا يجوز الاعتكاف إلا في الثلاثة المساجد التي تشدّ الرحال إليها ومن قائل الاعتكاف عام في كل مسجد ومن قائل لا اعتكاف إلا في مسجد تقام فيه الجمعة ومن قائل تعتكف المرأة في مسجد بيتها ومن قائل يجوز الاعتكاف حيث شاء إلا أنه إن اعتكف في غير مسجد جاز له مباشرة النساء وإن اعتكف في مسجد فليس له مباشرة النساء وبه أقول إلا أني أزيد أنه إن نوى الاعتكاف في أيام تقام فيها الجمعة فلا يعتكف إلا في مكان يمكن له مع الإقامة فيه أن يقيم الجمعة سواء كان في المسجد أو في مكان قريب من المسجد يجوز له إقامة الجمعة فيه اعلم أن المساجد بيوت الله مضافة إلية فمن استلزم الإقامة فيها فلا ينبغي له أن يصرف وجهه لغير رب البيت فإنه سوء أدب فإنه لا فائدة للاختصاص بإضافتها إلى الله إلا إن لا يخالطها شيء من حظوظ الطبع ومن أقام مع الله في غير البيت الذي أضافه إلى نفسه جاز له مباشرة أهله إلا في حال صومه في اعتكافه إن كان صائماً ومباشرة المرأة رجوع العقل من حال العقل عن الله إلى مشاهدة النفس سواء جعلها دليلاً أو غير دليل فإن جعلها دليلاً فالدليل والمدلول لا يجتمعان فلا تصح الإقامة مع الله وملابسة النفس وأعلى الرجوع إلى النفس وملابستها إن يلابسها دليل وإما أن لم يلابسها دليل فلم يبق إلا شهود الطبع فلا ينبغي للمعتكف أن يباشر النساء في مسجد كان أو في غير مسجد ومن كان مشهده سريان الحق في جميع الموجودات وأنه الظاهر في مظاهر الأعيان وأن باقتداره واستعداداتها كان الوجود في الأعيان رأى إن ذلك نكاح وأجاز مباشرة المعتكف المرأة إذا لم يكن في مسجد فإن هذا المشهد لا يصح فيه أن يكون للمسجد عين موجودة فإنه لا يرى في الأعيان من هذه حالته إلا الله فلا مسجد أي لا موضع

تواضع ولا تطأطؤ فافهم.
وصل في فصل قضاء الاعتكاف

٢٢٤٠١١٦ وصل في فصل

٢٢٤٠١١٧ تعين الوقت الذي يدخل فيه الذي يريد الإعتكاف

٢٢٤٠١١٨ إلى المكان الذي يقيم فيه

ذكر مسلم عن أبيّ بن كعب أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يعتكف العشر الأواخر من رمضان فسافر عاماً فلم يعتكف فلما كان العام المقبل اعتكف عشرين ليلة الإقامة مع الله على الدوام هو طريق أهل الله ولها الثناء العام وذلك صاحبها الحمد الله على كل حال وهو ذكر الضراء وهو الذكر الأعم الأتم فإنه إذا حمده العبد على الضراء فكيف يكون مع السراء فإن السراء من جملة أحوال العبد وقد دخل تحت عموم قوله كل حال وهو الطرفان وما بينهما وحمد السراء مقيد فإن النبي صلى الله عليه وسلم كان يقول في السراء الحمد الله المنعم المفضل فقيده وهذا هو حمد أيضا أعم من الأول وإن ظهر فيه التقييد ولكن لا يفطن له كل أحد فإن من نعم الله على عبده وإنعامه إن وفقه أن يقول عند الضراء الحمد الله على كل حال فهذا من اسمه المنعم المفضل عليه بهذا القول فإذا اتفق أن ينقل الله من له صفى الإقامة معه على كل حال إلى من يرى الله بعد كل شيء فتزيله هذه الحال عن الإقامة مع الله دائما فيكون بمنزلة المسافر الذي يناقض الإعتكاف فيجب عليه القضاء إذا رجع إلى حاله الأول وصورة قضائه الإقامة مع الله الثابت بالدليل الشرعي فإنها أيام أخر وهي العشر الوسط بين العشرين الآخر والأول كذلك هي النعوت التي جاءت بها السريعة من صفات التشبيه بين الحس والعقل وهيي حضرة الخيال ففي هذه الحضرة يقضي الإعتكاف وفي العشر الآخر المتصلة به يعتكف على عادته بصفات التنزيه عقلا وشرعا من ليس كمثله شيء.
وصل في فصل
تعين الوقت الذي يدخل فيه الذي يريد الإعتكاف
إلى المكان الذي يقيم فيه

٢٢٤٠١١٩ وصل في فصل اقامة المعتكف مع الله ما هي

٢٢٤٠١٢٠ وصل في فصل

٢٢٤٠١٢١ ما يكون عليه المعتكف في نهاره

خرج مسلم في صحيحه عن عائشة رضي الله عنها كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أذا أراد أن يعتكف صلى الفجر ثم دخل في معتكفه إعلم أن المعتكف وهو المقيم مع الله على جهة القربة دائما لايصح له ذلك إلا بوجه خاص وهو أن يشهده في كل شيء هذا هو الإعتكاف العام المطلق وثم آخر مقيد يعتكف فيه العبد مع إسم ما الهي يتجاى له ذلك الإسم بسلطانه فيدعوه إلى الإقامة معه وإعتبار مكان االإعتكاف في المعاني هو المكانة وما ثم اسم الهي إلا وهوبين إسمين إلهيين فإن الأمر الإلهي دوري ولهذا لا ينتهي أمر الله في الأشياء فإن الدائرة لا أول لها ولا آخر إلا بحكم الفرض ولهذا خرج العالم مستدير أعلى صورة الأمر الذي هو عليه في نفسه حتى في الأشكال فأول شكل قبل الجسم الكل الشكل المستدير وهو الفلك ولما كانت الأشياء الكائنة من الله عند حركات هذه الأفلاك بما قدره العزيز العليم أعطت الحكمة أن تكون على صورته في الشكل أو ما يقاربها فما من حيوان ولا شجرة ولا ورقة ولا حجر ولا جسم إلا فيه ميل إلى الإستدارة ولا بد منها لكنها تدق في أشياء وتظهر بينة في أشياء واجعل بالك في كل ما خلق الله تعالى من جبل وشجر

وجسم تر فيه إنعطافاً إلى الإستدارة كان الشكل الكروي أفضل الأشكال ولما كان التجلي الأعظم العام يشبه طلوع الشمس ومع التجلي الشمسي يكون الإعتكاف العام قيل للمعتكف بترجمان إسم ما إلهي ادخل في إعتكافك في وقت ضهور علامة التجلي الأعظم وهو طلوع الفجر وبعد صلاة الصبح ليقرب عليك الفتح ولا يقيدك هذا الإسم الإهي الذي أقمت معه أو تريد الإقامة معه عن التجلي الأعظم الذي هو بمنزلة طلوع الشمس فتجمع في اعتكافك بين التقيد والإطلق فإنه لو دخل المعتكف أول الليل بعدت عليه المسافة الزمانية وظال المدى فربما نسي ما هو الأمر عليه فإن الإنسان مجبول على النسيان قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فنسى آدم فنسيت ذريته وجحد آدم فجحدت ذريتهوهذا الحديث بشرى من النبي صلى الله عليه وسلم للناس كافة فلإن آدم رحمه الله فرحمت ذريته كانوا حيثما كانوا جعل لهم رحمة تخصهم بأي دار أنزلهم الله تعالى فإن الأمر إضافي وإن الأصول تحكم على الفروع وهذا يدلك على أن هذه النفوس الإنسانية نتيجة عن هذه الأجسام العنصرية والمتولدةعنها فإنها ما ظهرت إلا بعد تسوية هذة الأجسام وإعتدال إختلاطها فهي للنفوس المنفوخة فيها من الروح المضاف اليه تعالى كالأماكن التي تطرح الشمس شعاعاتها عليها فتختلف آثارها بإختلاف القوابل أين ضوء نور الشمس في الأجسام الكثيفة منه في الأجسام الصقيلة فلهذا تفاضلت النفوس لتفاضل الأمزجة نفساً سريعة القبول للفضائل والعلوم ونفساً أخرى في الضد منها وبينهما متوسطات فهكذا هوو الأمر إن فهمت قال تعالى فإذا سويته يعني جسم الإنسان ونفخت فيه من روحي ولهذا قلنا إن النسيان في الأنسان أمر طبيعي يقتضيه المزاج كما أن التذكر أمر طبيعي أيضا في هذا المزاج الخاص وكذلك جميع القوى التي تنسب الإنسان الأ تراه يقل فعل هذه القوى في أشخاص ويكثر في أشخاص فنبه الشارع بدخول المعتكف مكان إعتكافه بعد صلاة الفجر قبل طلوع الشمس.

وصل في فصل اقامة المعتكف مع الله ما هي

اعلم أن الإقامة مع الله إنما هو أمر معنوي لا أمر حسي فلا يقام مع الله إلا بالقلب كما لا يتوجه في الصلاة إلى الله إلا بالقلب وكما تتوجه بوجهك إلى المسماة قبلة وهي الكعبة كذلك يقام بالحس مع أفعال البر وقد يكون من أفعال البر ملاحظة النفس ليؤدي اليها حقها المشروع لها فإن لنفسك عليك حقا وقد يؤثر نفسه على غيرها بإيصال الخير إليها وهو الذي شرعه الله لنا وما لنا طريق إلى الله إلا ما شرعه ولهذا يكلف الإنسان نفسه بعض مصالحها ليعود خير ذلك إليها كخروج المعتكف إلى حاجة الإنسان وإقباله على ما كان من نسائه وأهله ليصلح بعض شأنه في حال إقاتهوإعتكافه ذكر مسلم عن عائشة أنها قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يأتيني وهو معتكف في المسجد فيتكيءعلى باب حجرتي فأغسل رأسه وأنا في حجرتي وسائره في المسجد وفي هذا دليل لمن يقول بالحكم الاغلب فإنه ما أخرجه كون رأسه في غير المسجد عن الإعتكاف لأن إلا ما كثر منه في المسجد فراعى حكم إلا كثر في الجرمية.

وصل في فصل

ما يكون عليه المعتكف في نهاره

٢٢٤٠١٢٢ وصل في فصل

٢٢٤٠١٢٣ زيارة المعتكف في معتفه المقيم مع الله

٢٢٤٠١٢٤ من حيث اسم ما تطلبه أسماء أخر إلهية في أعيان أكوان ليظهر سلطانها فيه

ذكر أبو أحمد من حديث عبد الله بن ورقاء المكي عن عمر بن دينار عن ابن عمر عن عمر أنه نذر أن يعتكف في المسجد الحرام فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم اعتكف وصم اعتباره أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم من أراد الإقامة مع الله أن يقيم معه بصفة هي الله وهي الصوم ليكون مع الله بالله الله فلا يرى منه شيء إلا الله وهذه حالة أهل الله قيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم من أولياء الله قال الذين إذا رؤا ذكر الله أي لتحققهم بالله يغيبون به عنهم وعن عيون الخلق فإذا رآهم الناس لم يروا غير الله فتذكرهم

بالله رؤيتهم مثل الآيات المذكرات وهذا هو المقام الذي سأله رسول الله صلى الله عليه وسلم في دعائه واجعلني نور فأجاب الله دعاءه فأخبرنا أنه بعثه إلى الناس بشيراً ونذيراً وداعياص إلى الله بإذنه وسراجاً منيرا فجعله نوراً كما سأل فإن قوله لربه واجعلني نوراً فأكون بذاتي عين الإسم الإلهي النور ومن كان الحق سمعه وبصره ولسانه ويده ورجله ولاينطق عن الهوى فما هو وما بقي لمن ييراه ما يرى إلا الله عرف ذلك الرائي أو لم يعرفه هكذا يشاهدونه أهل العلم بالله من المؤمنين الخلفاء يظهر في العالم والسوقة بصفات من استخلفها قالت بلقيس في عرشها كأنه هو وما كان إلا هو ولكن حجبها بعد المسافة وحكم العادة وجهلها بقدر سليمان عليه السلام عند ربه فهذا حجبها أن تقول هو هو فقالت كأنه هو وأيّ مسافة أبعد من ليس كمثله شيء ممن مثله أشياء قال الكامل صلى الله عليه وسلم " إنما أنا بشر مثلكم " عن أمر الله قيل له قل فقال قل إنما أنا بشر مثلكم وبهذا علمنا أنه عن أمر الله لأنه نقل الأمر لنا كما نقل المأمور وكان هذا القول دواء للمرض الذي قام بمن عبد عيسى عليه السلام من أمته فقالوا إن الله هو المسيح بن مريم وفاتهم علم كثير حيث قالوا ابن مريم وما شعروا ولهذا قال الله تعالى في إقامة الحجة على من هذه صفته قل سموهم فما يسمونهم إلا بما يعرفون به من الأسماء حتى يعقل عنهم ما يريدون فإذا سموهم تبين في نفس الاسم أنه ليس الذي طلب منهم الرسول المبعوث إليهم أن يعبدوه وإنما قلنا هو هو لما يعطيه الكشف الصحيح في الخصوص والإيمان الصريح في العموم كما ورد به الخبر النبويّ الإلهيّ من أن الله إذا أحب عبده كان سمعه وبصره وذكر قواه وجوارحه والإنسان ليس غير هذه الأمور المذكورة الذي جعل الحق هويته عينها فإن نت مؤمناً عرفت بمن أنت وإن نت صاحب شهود صحيح عرفت من شاهدت وأكثر من هذا البيان النبويّ عن الله ما يون في قوّة الإنسان حتى يون المؤمن صاحب حال عيان فيعرف عند ذلك من هو عين هذه الأوان والأعيان.

وصل في فصل

زيارة المعتكف في معتفه المقيم مع الله

من حيث اسم ما تطلبه أسماء أخر إلهية في أعيان أكوان ليظهر سلطانها فيه منازعة للاسم الذي هو مقيم معه

٢٢٤.١٢٥ وصل في فصل اعتكاف المستحاضة في المسجد

٢٢٥ الباب الثاني والسبعون

٢٢٦ في الحج وأسراره

ذر البخاري عن صفية زوج النبيّ صلى الله عليه وسلم أنها جاءت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم تزوره في معتكفه في المسجد في العشر الأواخر من رمضان فتحدّثت عنده ساعة ثم قامت تنقلب فقام النبيّ صلى الله عليه وسلم معها يقلبها حتى إذا بلغت باب أم سلمة الحديث فهذا اسم إلهيّ حرّك صفية لتزوره حتى يأخذ بوساطتها النبي صلى الله عليه وسلم من الإقامة مع الاسم الإلهي الذي أجاءها فأقام رسول الله صلى الله عليه وسلم مع هذا الاسم زمان حديثه معها ثم أخرجه من موضع جلوسه حين شيعها وهو نوع سفر لا بل هو سفر بر الرجل بامرأته تعظيماً لحرمتها وقصدها فإن السفر انتقال ولم ينتقل إلا بحكم ذلك الاسم عليه من مكانه فإن المعتكف إذا انتقل إلى حاجة الإنسان من وضوء وما لا بد منه فإن ذلك كله من حكم الاسم الذي أقام معه في مدّة اعتكافه وما من حركة يحرّكها الإنسان في اعتكافه وغير اعتكافه إلا عن ورود اسم إلهيّ عليه هذا مفروغ منه عندنا في الحقائق الإلهية وأسماء الله لا تحصى كثرة وما من شأن المعتكف تشييع الزائر فما تحرّك لذلك إلا لحكم الاسم الإلهيّ الذي حرّك الزائر إليه فالعين لا تعرف إلا أنها زائرة لقضاء غرضها من نظر أو حديث والعارف يشهد الأسماء الإلهية ما رأيت شيأ إلا رأيت الله قبله فالاسم الإلهيّ الذي حرّك صفية من وراء حجاب صفية ومع كان يتأدّب رسول الله صلى الله عليه وسلم وله قام وشيع وكان مطلب ذلك الاسم إظهار سلطانه فيه وقد ظهر وقد

بينا ذلك في مجاراة الأسماء الإلهية في أوّل هذا الكتاب وفي عنقاء مغرب.
وصل في فصل اعتكاف المستحاضة في المسجد
كذب النفس لعلة مشروعة ليس بحيض ولذلك تصلي المستحاضة ولا تصلي الحائض ورد عن عائشة على ما ذكره البخاري إنه اعتكف مع رسول الله صلى الله عليه وسلم مستحاضة من أزواجه الحديث فمن وضع الأشياء في مواضعها فقد أعطاها ما تستحقه عليه وهو حكيم وقته فإن الحكمة تعطي وضع كل شيء في موضعه والله عليم حكيم وما ثم شيء مطلق أصلاً لأنه لا يقتضيه الإمكان ولا تعطيه أيضاً الحقائق فإن الإطلاق تقييد فما من أمر إلا وله موطن يقبله وموطن يدفعه ولا يقبله لا بد من ذلك كالأغذية الطبيعية للجسم الطبيعيّ ما من شيء يتغذى به إلا وفيه مضرّة ومنفعة يعرف ذلك العالم بالطبيعة من حيث ما هي مدبرة للبدن وهو المسمى طبيباً ويعرفه الطبيعيّ مجملاً والتفصيل للطبيب فما في العالم لسان حمد مطلق ولا لسان ذم مطلق والأصل الأسماء الإلهية المتقابلة فإن الله سمى لنا نفسه بها من كونه متكلماً كما نزه وشبه ووحد وشرّك ونطق عباده بالصفتين ثم قال سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين هذا آخر الجزء الحادي والستين.

الباب الثاني والسبعون

في الحج وأسراره

الحج فرض إلهيّ على الناس ... من عهد والدنا المنعوت بالناسي
فرض علينا ولكن لا نقوم به ... وواجب الفرض أن نلقي على الراس
فإن حرمت بإحرام تجردكم ... عن كل حال بإعسار وإفلاس
دعتك حالته في كل منزلة ... من المنازل بالعاري والبكاسي
فيه الإجابة للرحمن من كثب ... بنعت عبد لدنيّ وإلياس
فيه العبادات من صوم ومن صلة ... ومن صلاة وحكم الجود والباس
وفي الطواف معان ليس يشبهها ... ألا تردّد رب الجنْ والناس
إني قتيل خلاخيل كلفت بها ... عند الطواف وأقراط ووسواس
وفي المحصب شرع الفرد ناسبه ... رمي الجمار الخناس بوسواس
الله خصصه في بطن عرنته ... يوم الوقوف بإذلال وإبلاس
وكن مع الفرق في جمع بمزدلف ... فما عليك بذاك الفرق من باس
من حج لله لا بالله كان كمن ... سعى لظلمته بضوء نبراس
في يوم غيم شديد الحرّ فاعتبروا ... فيما نفوه به للخلق أنفاس
وكن إذا أنت دبرت الأمور به ... ما بين عقل إلهيّ وإحساس
واحذر شهود أساف ثم نائلة ... إذا سعيت كأسقف وشماس
وفي منى فانحر القربان في صفة ... تدعى بها عند ذاك النحر بالقاسي
وترية الذات لا شفع يزلزلها ... مصونة بين حفاظ وحرّاس
عطرية النشر معسول مقبلها ... محفوفة بيهار الروض والآس
مكلومة بالذي نالته من صفتي ... وما يكون لذاك الكلم من آسي

اعلم أيدك الله إن الحج في اللسان تكرار القصد إلى المقصود والعمرة الزيارة ولما نسب الله تعالى البيت إليه بالإضافة في قوله لخليله إبراهيم عليه السلام وطهر بيتي للطائفين والعاكفين والركع السجود وأخبرنا أنه أوّل بيت وضعه للناس معبداً فقال " إن أوّل بيت وضع للناس للذي ببكة مباركاً وهدى للعالمين فيه آيات بينات مقام إبراهيم ومن دخله كان آمناً ولله على الناس حج البيت " جعله نظيراً ومثالاً لعرشه وجعل الطائفين به من البشر كالملائكة الحافين من حول العرش يسبحون بحمد ربهم أي بالثناء على ربهم تبارك وتعالى وثناؤنا

على الله في طوافنا أعظم من ثناء الملائكة عليه سبحانه بما لا يتقارب ولكن ما كل طائف يتنبه إلى هذا الثناء الذي نريده وذلك أن العلماء بالله إذا قالوا سبحان الله أو الحمد لله أو لا إله إلا الله إنما يقولونها بجمعيتهم للحضرتين والصورتين فيذكرونه بكل جزء ذاكر لله في العالم وبذكر أسمائه إياه ثم إنهم ما يقصدون من هذه الكلمات إلا ما نزل منها في القرآن لا الذكر الذي يذكرونه فهم في هذا الثناء نوّاب عن الحق يثنون عليه بكلامه الذي أنزله عليهم وهم أهل الله بنص رسول الله صلى الله عليه وسلم فإنهم أهل القرآن وأهل القرآن هم أهل الله وخاصته فهم نائبون عنه في الثناء عليه فلم يشب ثناءهم استنباط نفسيّ ولا اختيار كونيّ ولا أحدثوا ثناء من عندهم فما سمع من ثنائهم إلا كلامه الذي أثنى به على نفسه فهو ثناء إلهيّ قدّوس طاهر نزيه عن الشوب الكوني قال تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم فأجره حتى يسمع كلام الله فأضاف الكلام إليه لا إلى نبيه صلى الله عليه وسلم ولما جعل الله تعالى قلب عبده بيتاً كريماً وحرماً عظيماً وذكر أنه وسعه حين لم يسعه سماء ولا أرض علمنا قطعاً أن قلب المؤمن أشرف من هذا البيت وجعل الخواطر التي تمرّ عليه كالطائفين ولما كان في الطائفين من يعرف حرمة البيت فيعامله في الطواف به بما يستحقه من التعظيم والإجلال ومن الطائفين من لا يعرف ذلك فيطوفون به بقلوب غافلة لاهية وألسنة بغير ذكر الله ناطقة بل ربما يطوفون بفضول من القول وزور وكذلك الخواطر التي تمرّ على قلب المؤمن منها مذموم ومنها محمود وكما كتب الله طواف كل طائف للطائف به على أيّ حالة كان وعفا عنه فيما كان منه كذلك الخواطر المذمومة عفا الله عنها ما لم يظهر حكمها على ظاهر الجوارح إلى الحس وكما أن في البيت يمين الله للمبايعة الإلهية ففي قلب العبد الحق سبحانه من غير تشبيه ولا تكييف كما يليق بجلاله سبحانه حيث وسعه وأين مرتبة اليمين منه على الانفراد منه سبحانه ففيه اليمين المسمى كلتا يديه فهو أعظم علماً وأكثر إحاطة فإنه محل لجميع الصفات وارتفاعه بالمكانة عند الله لما أودع الله فيه من المعرفة به ثم إن الله تعالى جعل لبيته أربعة أركان لسرّ إلهيّ وهي في الحقيقة ثلاثة أركان لأنه شكل مكعب الركن الواحد الذي يلي الحجر كالحجر في الصورة مكعب الشكل ولأجل ذلك سمي كعبة تشبيهاً بالكعب فإذا اعتبرت الثلاثة الأركان جعلتها في القلب محل الخاطر الإلهيّ والركن الآخر ركن الخاطر الملكي والركن الثالث ركن الخاطر النفسيّ فالإلهي ركن الحجر والملكيّ الركن اليمنيّ والنفسيّ المكعب الذي في الحجر لا غير وليس للخاطر الشيطانيّ فيه محل وعلى هذا الشكل قلوب الأنبياء مثلثة الشكل على شكل الكعبة ولما أراد الله ما أراد من إظهار الركن الرابع جعله للخاطر الشيطانيّ وهو الركن العراقيّ فيبقى الركن الشامي للخاطر النفسيّ وإنما جعلنا الخاطر الشيطانيّ للركن العراقي لأن الشارع شرع أن يقال عنده أعوذ بالله من الشقاق والنفاق وسوء الأخلاق وبالذر المشروع في كل ركن تعرف مراتب الأركان وعلى هذا الشكل المربع قلوب المؤمنين وما عدا الرسل والأنبياء المعصومين ليميز الله رسله وأنبياءه من سائر المؤمنين بالعصمة التي أعطاهم وألبسهم إياها فليس لنبيّ إلا ثلاثة خواطر إلهيّ وملكيّ ونفسيّ وقد يكون ذلك لبعض الأولياء الذين لهم جزء وافر من النبوّة كسليمان الدنبلي لقيته وهو ممن له هذا الحال فأخبرني عن نفسه إن له بضعاً وخمسين سنة ما خطر له خاطر قبيح ولأكثر الأولياء هذه الخواطر وزادوا بالخاطر الشيطانيّ العراقي فمنهم من ظهر عليه حكمه في الظاهر وهم عامة الخلق ومنهم من يخطر له ولا يؤثر في ظاهره

وهم المحفوظون من أوليائه ولما اعتبر الله الشكل الأول الذي للبيت جعل له الحجر على صورته وسماه حجراً لما حجر عليه أن ينال تلك المرتبة أحد من غير الأنبياء والمرسلين حكمة منه سبحانه فللأولياء الحفظ الإلهيّ ولهم العصمة أخبرني بعض الأولياء من أهل الله وهو عبد الله بن الأستاذ المروري أن الشيخ عبد الرزاق أو غيره الشك مني بل غيره بلا شك فإني تذكرته رأى إبليس فقال له كيف حالك مع الشيخ أبي مدين عبد صالح إمام في التوحيد والتول ان ببجاية فقال إبليس ما شبهت نفسي فيما نلقي إليه في قلبه إلا كشخص بال في البحر المحيط فقيل له لم تبول فيه قال حتى أنجسه فلا تقع به الطهارة فهل رأيتم أجهل من هذا الشخص كذلك أنا وقلب أبي مدين كلما ألقيت فيه أمراً قلب عينه فأخبر أنه يلقي في قلوب الأولياء وهو الذي ذكرناه وليس له على الأنبياء سبيل وارتفاع البيت سبعة وعشرون ذراعاً وذراع التحجير الأعلى فهو ثمانية وعشرون ذراعاً كل ذراع مقدار لأمر مّا إلهي يعرفه أهل الكشف فهي هذه المقادير نظير منازل القلب التي تقطعها كواكب الإيمان السيارة لإظهار حوادث تجري في النفس المضاهي لمنازل القمر والكواكب السيارة

لإظهار الحوادث في العالم العنصري سواء حرفاً حرفاً ومعنى معنى والعلم أن الله تعالى قد أودع في الكعبة كنزاً أراد رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يخرجه فينفقه ثم بدا له في ذلك لمصلحة رآها ثم أراد عمر بعده أن يخرجه فامتنع اقتداء برسول الله صلى الله عليه وسلم فهو فيه إلى الآن وأمّا أنا فسيق لي منه لوح من ذهب جيء به إليّ وأنا بتونس سنة ثمان وتسعين وخمسمائة فيه شق غلظه أصبع عرضه شبر وطوله شبر أو أزيد مكتوب فيه بقلم لا أعرفه وذلك لسبب طرأ بيني وبين الله فسألت الله أن يردّه إلى موضعه أدباً مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ولو أخرجته إلى الناس لثارت فتنة عمياء فتركته أيضاً لهذه المصلحة فإنه صلى الله عليه وسلم ما تركه سدى وإنما تره ليخرجه القائم بأمر الله في آخر الزمان الذي يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلما وقد ورد خبر رويناه فيما ذكرناه من إخراجه على يد هذا الخليفة وما أذكر الآن عمن رويته ولا الجزء الذي رأيته فيه كذلك جعل الله في قلب العارف كنز العلم بالله فشهد لله بما شهد به الحق لنفسه من أنه لا إله إلا الله ونفى هذه المرتبة عن كل ما سواه فقال " شهد الله أنه لا إله إلا هو والملائكة وأولوا العلم " فجعلها كنزاً في قلوب العلماء بالله ولما كانت كنزاً لذلك لا تدخل الميزان يوم القيامة وما يظهر لها عين إلا إن ان في الكثيب الأبيض يوم الزور ويظهر جسمها وهو النطق بها عناية لصاحب السجلات لا غير فذلك الواحد يوضع له في ميزانه التلفظ بها إذا لم يكن له خير غيرها فما يزن ظاهرها شيء فأين أنت من روحها ومعناها فهي كنز مدخر أبداً دنيا وآخرة وكل ما ظهر في الأكوان والأعيان من الخير فهو من أحكامها وحقها ثم إن الله جعل هذا البيت الذي هو محل ذكر اسم الله على أربعة أركان كذلك جعل الله القلب على أربع طبائع تحمله وعليها قامت نشأته كقيام البيت اليوم على أربعة أركان كقيام العرش على أربعة حملة اليوم كذا ورد في الخبر أنهم اليوم أربعة وغداً يكونون ثمانية فإن الآخرة فيها حكم الدنيا والآخرة فلذلك تكون غداً ثمانية فيظهر في الآخرة حكم سلطان الأربعة الأخر وكذلك يكون القلب في الآخرة تحمله ثمانية الأربعة التي ذكرناها والأربعة الغيبية وهي العلم والقدرة والإرادة والكلام ليس غير ذلك فإن قلت فهي موجودة اليوم فلماذا جعلتها في الآخرة قلنا وكذلك الثمانية من الحملة موجودون اليوم في أعيانهم لكن لا حكم لهم في الحمل الخاص إلا غداً كذلك هذه الصفات التي ذكرناها لا حكم ينفذ لهم في الدنيا دائماً وإنما حكمهم في الآخرة للسعداء وحكم الأربعة الذين هم طبائع هذا البيت ظاهرة الحكم في الأجسام فإن قلت فما معنى قولك حكمهم قلت فإن العلم لا يشاهد العالم معلومه إلا في الآخرة والقدرة لا ينفذ حكمها إلا في الآخرة فلا يعجز السعيد عن تكوين شيء وإرادته غير قاصرة فما يهمّ بشيء يريد حضوره إلا حضر وكلامه نافذ الاقتدار فالله بيته قلب عبده المؤمن والبيت بيت اسمه تعالى والعرش مستوى الرحمن فأياً ما تدعوا فله الأسماء الحسنى فلا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها فإنه يعلم

الجهر وما يخفى كما أنه يعلم السر وأخفى وأصفى وهو قوله وابتغ بين ذلك سبيلاً فإنه أخفى من السرّ أي أظهر فإن الوسط الحائل بين الطرفين المعين للطرفين والمميز لهما هو أخفى منهما الخط الفاصل بين الظل والشمس والبرزخ بين البحرين الأجاج والفرات والفاصل بين السواد والبياض في الجسم نعلم أن ثم فاصلاً ولكن لا تدركه العين ويشهد له العقل وإن كان لا يعقل ما هو أي لا يعقل ماهيته فبين القلب والعرش في المنزلة ما بين الاسم الله والاسم الرحمن وإن كان أياً ما تدعوا فله الأسماء الحسنى ولكن ما أنكر أحد الله وأنكر الرحمن فقالوا وما الرحمن فكان مشهد الرحمانية لا يعرفه إلا المرحومون بالإيمان وما أنكره إلا المحرومون من حيث لا يشعرون أنهم محرومون لأن الرحمانية لا تتضمن سوى العافية والخير المحض فالله معروف بالحال والرحمن منكور بالحال فقيل لهم أياً مّا تدعوا فله الأسماء الحسنى فعرفه أهل البلاء تقليد التعريف الله من وراء حجاب البلاء فافهم فقد نبهتك لأمور إن سلكت عليها جلت لك في العلم الإلهيّ ما لا يقدر قدره إلا الله فإن العارف بقدر ما ذكرناه من العلم بالله الذوقيّ اليوم عزيز ولما كان الحج لهذا البيت تكرار القصد في زمان مخصوص كذلك القلب تقصده الأسماء الإلهية في حال مخصوص إذ كل اسم له حال خاص يطلبه فمهما ظهر ذلك الحال من العبد طلب الاسم الذي يخصه فيقصده ذلك الاسم فلهذا تحج الأسماء الإلهية بيت القلب وقد تحج إليه من حيث أن القلب وسع الحق والأسماء تطلب مسماها فلا بد لها أن تقصد مسماها فتقصد البيت الذي ذكر أنه وسعه السعة التي يعلمها سبحانه وإنما تقصده

لكونها كانت متوجهة نحو الأحوال التي تطلبها من الأكوان فإذا أنفذت حكمها في ذلك الكون المعين رجعت قاصدة تطلب مسماها فتطلب قلب المؤمن وتقصده فلما تكرر ذلك القصد منها سمى ذلك القصد المكرر حجاً كما يتكرّر القصد من الناس والجنّ والملائكة للكعبة في كل سنة للحج الواجب والنفل وفي غير زمان الحج وحاله يسمى زيادة لا حجا وهو العمرة والعمرة الزيارة وتسمى حجا أصغر لما فيها من الإحرام والطواف والسعي وأخذ الشعر أو منه والإحلال ولم تعم جميع المناسك فسميت حجاً أصغر بالنظر إلى الحج الأكبر الذي يعم استيفاء جميع المناسك ولهذا يجزىء القارن بينهما طواف واحد وسعي واحد لمسمى الحج لها وهكذا فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم في قرانه في حجة وداعه التي قال فيها خذوا عني مناسككم وهكذا الحكم في الآخرة في الزور العام هو بمنزلة الحج في الدنيا وحج العمرة هو بمنزلة الزور الذي يخص كل إنسان فعلى قدر اعتماره تكون زيارته لربه والزور الأعمّ في زمان خاص للزمان الخاص الذي للحج والزور الأخص الذي هو العمرة لا يختص بزمان دون زمان فحكمها أنفذ في الزمان من الحج الأكبر وحكم الحج الأكبر أنفذ في استيفاء المناسك من الحج الأصغر ليكون كل واحد منهما فاضلاً مفضولاً لينفرد الحق الكمال الذي لا يقبل المفاضلة وما سوى الله ليس كذلك حتى الأسماء الإلهية وهم الأعلون يقبلون المفاضلة وقد بينا ذلك في غير موضع وكذلك المقامات والأحوال والموجودات كلها فالزيارة الخاصة التي هي العمرة مطلقة الزمان على قدر مخصوص وسأذكر إن شاء الله ما يختص بهذا الباب من الأفعال الظاهرة المشروعة في العموم والخصوص على ألسنة علماء الرسولم بالظواهر والنصوص وما يختص أيضاً بها من الاعتبارات في أحوال الباطن بلسان التقريب والاختصار والإشارة والإيماء كما عملنا فيما تقدم من العبادات والله يقول الحق وهو يهدي السبيل ولو شاء لهداكم أجمعين ولكن الله فعال لما يريد.جهر وما يخفى كما أنه يعلم السر وأخفى وأصفى وهو قوله وابتغ بين ذلك سبيلاً فإنه أخفى من السرّ أي أظهر فإن الوسط الحائل بين الطرفين المعين للطرفين والمميز لهما هو أخفى منهما الخط الفاصل بين الظل والشمس والبرزخ بين البحرين الأجاج والفرات والفاصل بين السواد والبياض في الجسم نعلم أن ثم فاصلاً ولكن لا تدركه العين ويشهد له العقل وإن كان لا يعقل ما هو أي لا يعقل ماهيته فبين القلب والعرش في المنزلة ما بين الاسم الله والاسم الرحمن وإن كان أياً ما تدعوا فله الأسماء الحسنى ولكن ما أنكر أحد الله وأنكر الرحمن فقالوا وما الرحمن فكان مشهد الرحمانية لا يعرفه إلا المرحومون بالإيمان وما أنكره إلا المحرومون من حيث لا يشعرون أنهم محرومون لأن الرحمانية لا تتضمن سوى العافية والخير المحض فالله معروف بالحال والرحمن منكور بالحال فقيل لهم أياً مّا تدعوا فله الأسماء الحسنى فعرفه أهل البلاء تقليد التعريف الله من وراء حجاب البلاء فافهم فقد نبهتك لأمور إن سلكت عليها جلت لك في العلم الإلهيّ ما لا يقدر قدره إلا الله فإن العارف بقدر ما ذكرناه من العلم بالله الذوقيّ اليوم عزيز ولما كان الحج لهذا البيت تكرار القصد في زمان مخصوص كذلك القلب تقصده الأسماء الإلهية في حال مخصوص إذ كل اسم له حال خاص يطلبه فمهما ظهر ذلك الحال من العبد طلب الاسم الذي يخصه فيقصده ذلك الاسم فلهذا تحج الأسماء الإلهية بيت القلب وقد تحج إليه من حيث أن القلب وسع الحق والأسماء تطلب مسماها فلا بد لها أن تقصد مسماها فتقصد البيت الذي ذكر أنه وسعه السعة التي يعلمها سبحانه وإنما تقصده لكونها كانت متوجهة نحو الأحوال التي تطلبها من الأكوان فإذا أنفذت حكمها في ذلك الكون المعين رجعت قاصدة تطلب مسماها فتطلب قلب المؤمن وتقصده فلما تكرر ذلك القصد منها سمى ذلك القصد المكرر حجاً كما يتكرّر القصد من الناس والجنّ والملائكة للكعبة في كل سنة للحج الواجب والنفل وفي غير زمان الحج وحاله يسمى زيادة لا حجا وهو العمرة والعمرة الزيارة وتسمى حجا أصغر لما فيها من الإحرام والطواف والسعي وأخذ الشعر أو منه والإحلال ولم تعم جميع المناسك فسميت حجاً أصغر بالنظر إلى الحج الأكبر الذي يعم استيفاء جميع المناسك ولهذا يجزىء القارن بينهما طواف واحد وسعي واحد لمسمى الحج لها وهكذا فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم في قرانه في حجة وداعه التي قال فيها خذوا عني مناسككم وهكذا الحكم في الآخرة في الزور العام هو بمنزلة الحج في الدنيا وحج العمرة هو بمنزلة الزور الذي يخص كل إنسان فعلى قدر اعتماره تكون زيارته لربه والزور الأعمّ في زمان خاص للزمان الخاص الذي للحج والزور الأخص الذي هو العمرة لا يختص بزمان دون زمان فحكمها أنفذ في الزمان من الحج الأكبر وحكم الحج الأكبر أنفذ في استيفاء المناسك من الحج الأصغر ليكون كل واحد منهما فاضلاً مفضولاً لينفرد الحق الكمال الذي لا يقبل المفاضلة

وما سوى الله ليس كذلك حتى الأسماء الإلهية وهم الأعلون يقبلون المفاضلة وقد بينا ذلك في غير موضع وكذلك المقامات والأحوال والموجودات كلها فالزيارة الخاصة التي هي العمرة مطلقة الزمان على قدر مخصوص وسأذكر إن شاء الله ما يختص بهذا الباب من الأفعال الظاهرة المشروعة في العموم والخصوص على ألسنة علماء الرسولم بالظواهر والنصوص وما يختص أيضاً بها من الاعتبارات في أحوال الباطن بلسان التقريب والاختصار والإشارة والإيماء كما عملنا فيما تقدم من العبادات والله يقول الحق وهو يهدي السبيل ولو شاء لهداكم أجمعين ولكن الله فعال لما يريد.

٢٢٦٠١ وصل في فصل وجوب الحج

٢٢٦٠٢ وصل في فصل شروط صحة الحج

وصل في فصل وجوب الحج

لا خلاف في وجوبه بين علماء الإسلام قال تعالى " ولله على الناس حج البيت من استطاع إليه سبيلاً " فوجب على كل مستطيع من الناس صغير وكبير ذكر وأنثى حرّ وعبد مسلم وغير مسلم ولا يقع بالفعل إلا بشروط له معينة فإن الإيمان والإسلام واجب على كل إنسان والأحكام كلها الواجبة واجبة على كل إنسان ولكن يتوقف قبول فعلها أو فعلها من الإنسان على وجود الإسلام منه فلا يقبل تلبسه بشيء منها إلا بشرط وجود الإسلام عنده فإن لم يؤمن أخذ بالواجبين جميعاً يوم القيامة وجوب الشرط المصحح لقبول هذه العبادات ووجوب الشروط التي هي هذه العبادات وقرىء بكسر الحاء وهو الاسم وبفتحها وهو المصدر فمن فتح وجب عليه أن يقصد البيت ليفعل ما أمره الله به أن يفعله عند الوصول إليه في المناسك التي عين الله له أن يفعلها ومن قرأ بالكسر وأراد الاسم فمعناه أن يراعي قصد البيت فيقصد ما يقصده البيت وبينهما بون بعيد فإن العبد بفتح الحاء يقصد البيت وبكسرها يقصد قصد البيت فيقوم في الكسر مقام البيت ويقوم في الفتح مقام خادم البيت فيكون حال العبد في حجه بحسب ما يقيمه فيه الحق من الشهود والله المرشد والهادي لا رب غيره ولما كان قصد البيت قصداً حالياً لأنه يطلب بصورته الساكن فلله على الناس أن يجعلوا قلوبهم كالبيت تطلب بحالها أن يكون الحق ساكنها كما قال اطلبوني في قلوب العارفين بي فهذا معنى الكسر فيه وهو الاستعداد بالصفة التي ذكر الله أن القلب يصلح له تعالى بها ومن فتح فوجب عليه أن يطلب قلبه ليرى فيه آثار ربه فيعمل بحسب ما يرى فيه من الآثار الإلهية وهذا حال غير ذلك فبالكسر يقصد الله وبالفتح يقصد القلب لما ذكرناه.

وصل في فصل شروط صحة الحج

لا خلاف أن من شرط صحته الإسلام إذ لا يصح ممن ليس بمسلم الإسلام الانقياد إلى ما دعاك الحق إليه ظاهراً وباطناً على الصفة التي دعاك أن تكون عليها عند الإجابة فإن جئت بغير تلك الصفة التي قال لك تجيء بها فما أجبت دعاء الاسم الإلهيّ الذي دعاك ولا انقدت إليه وهنا علم دقيق وهل الدعوة كانت من الله على المجموع وهو عينك وعين الصفة أو المقصود من هذا الدعاء عين الصفة وأنت بحكم التبع لكون هذا الوصف الخاص لا يقوم بنفسه فما تكون أنت المطلوب ولا بد لك من اسم يكون لك من تلك الصفة يناديك به أو تكون أنت المدعوّ من حيث عينك والصفة تبع ما هي المقصود في الدعاء لأنها لم يذكر لها عين في هذا الدعاء الخاص فمن راعى من العارفين العين لا عين الصفة لكونه تعالى قال " ولله على الناس " وما قال على المسلمين ولا ذكر صفة زائدة على أعيانهم فأوجبها على الأعيان وجوباً إلهياً فإذا أتى بهذا الدعاء صاحب الاسم الذي هو الناس قيل فيه أنه قد أجاب إجابة ذاتية فيكون جزاء إجابته تجلي من دعاه ذاتاً بذات ومن اعتبر أنه ما دعاه من حيث ما هو ذات وإنما دعاه من حيث ما هو متكلم فما أجاب هذا المدعوّ إلا عين الصفة لا عين الذات قيل له وكذلك المجيب المدعوّ ما أجاب منه إلا عين صفته فإن ذات المدعوّ من صفات من دعاه وهذه الصفة يعبر عنها بذات المدعوّ لأن المدعوّ مجموع صفات ذاتية له بمجموعها يكون إنساناً وهو كونه حيواناً ناطقاً وليس عين هذا المجموع

سوى عين ذاته ولهذا وقع الدعاء من الداعي بالاسم الجامع وهو الله فإن قيل لا يصح أن يكون حقيقة هذا الاسم الجامع وإنما يأتي والداعي به اسم خاص يخصصه حال المدعوّ ويعين الاسم الخاص به كالجائع يقول يا الله أطعمني فالله الذي دعا يعم المعطي والمانع فتتعذر الإجابة إذا قصد الداعي ما يدل عليه هذا الاسم وما قصد الداعي إلا المعطم المعطي الرزاق ما قصد المانع فإن أطعمه الله فما أجابه إلا المطعم كذلك قوله " ولله على الناس حج البيت " ليس المقصود بهذا الاسم عين ما يدل عليه فإن من مدلولاته أسماء إلهية تمنع من إجابة المكلف وأسماء تعطي إجابة المكلف فما دعاه من هذا الاسم إلا الاسم الذي يطلب إجابة المكلف المدعوّ ولهذا يعصي من لم يجب الدعاء بقرائن الأحوال ولو كان من حيث الاسم الله ما عصى ولا أطاع وتقابلت الأمور فلهذا لا يتصوّر أن يدعو أحد الله من حيث حقيقة هذا الاسم ولا يدعو هذا الاسم الله أحداً من حيث حقيقته وإنما يدعو ويدعى منه من حيث اسم خاص يتضمنه يعرف بالحال فاعلم أن الذات من الجانبين لا يصح أن تكون مطلوبة لأنها موجودة وإنما متعلق الطلب المعدوم ليوجد فما يدعى إلا المعدوم لأن الدعاء طلب والطلب عين الإرادة والإرادة لا تتعلق إلا بالمعدوم قلنا وكذلك وقع فإنه ما ظهر من هذا المدعوّ إلا الإجابة وكانت معدومة مع كون ذات المدعوّ لما يدعى إليه موجودة فظهرت الإجابة من المدعوّ بعد أن لم تكن لأن الإجابة لا تكون إلا بعد دعاء داع وهذا المدعوّ المعدوم الثابت لا يصح وجوده من ذات المدعوّ وإنما يصح في ذات المدعوّ إذا كان المدعوّ من العالم فيفتقر إلى أن يقول له الداعي كن فحينئذ يكون المدعوّ إجابة لأمره في ذات هذا المتوجه عليه الخطاب فما إجابته ذات المدعوّ فيما يظهر وإنما وقعت الإجابة من الصفة التي ظهرت فيه فيخيل أن الذات التي ظهرت فيها ذات هذا المدعوّ هو المخاطب بالتكوين وليس كذلك وهكذا هو الوجود الإلهيّ والكوني في نفس الأمر وإن كان الظاهر يعطي غير هذا فما في الكون إلا مسلم لغة لأنه ما ثم إلا منقاد للأمر الإلهي لأنه ما ثم من قيل له كن فأبى بل يكون من غير تثبط ولا يصح إلا ذلك فإذا وقع الحج ممن وقع من الناس ما وقع إلا من مسلم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لحكيم بن حزام أسلمت على ما أسلفت من خير ولم يكن مشروعاً من جانب الله له ذلك في حال الجاهلية وقبل بعثة الرسول فاعتبره له الله سبحانه لحكم الإنقياد الأصليّ الذي تعطيه حقيقة الممكن وهو الإسلام العامّ فمن اعتبر المجموع وجد ومن اعتبر عين الصفة وجد ومن اعتبر الذات وجد ولكل واحد شرب معلوم من علم خاص فإنه يدخل فيه هذا الإسلام الخاص المعروف في العرف الحاكم في الظاهر والباطن معاً فإن حكم في الظاهر لا في الباطن كالمنافق الذي أسلم للتقية حتى يعصم ظاهره في

٢٢٦٠٣ وصل في فصل حج الطفل

اعلدنيا فهذا ما فعل من الأمور الخيرية التي دعى إليها لخيريتها فماله أجر والذي فعلها وهو مشرك لخيريتها نفعته بالخير المنوي فلا بدّ أن ينقاد الباطن والظاهر وبالمجموع تحصل الفائدة مكملة لأن الداعي دعاه بالاسم الجامع والمدعوّ دعى من الاسم الجامع لصفة جامعة وهو الحج والحج لا يكون إلا بتكرار القصد فهو جمع في المعنى فما في الكون إلا مسلم فوجب الحج على كل مسلم فلهذا لم يتصوّر فيه خلاف بين علماء الرسوم وعلماء الحقائق وعالم الحقائق أتم من عالم الرسم في هذه المسئلة وأمثالها فإن حج الطفل الرضيع صح حجه ولا تلفظ له بالإسلام ولا يعرف نية الحج ولو مات عندنا قبل البلوغ كتب الله له الحجة عن فريضته ولنا في ذلك خبر نبوي في الصبي قبل البلوغ والعبد فللصبي الرضيع الإسلام العام الذي يثبته المحقق وقد اعتبره الشرع رفعت امرأة صبياً لها صغيراً فقالت يا رسول الله ألهذا حج قال لها نعم ولك أجر فنسب الحج لمن لا قصد له فيه فلو لم يكن لذلك الرضيع قصد بوجه ما عرفه الشارع صاحب الكشف ما صح أن ينسب الحج إليه وكان ذلك كذباً كانت امرأة ترضع صغيراً لها فمر رجل ذو شارة حسنة وخول وحشمة فقالت المرأة اللهم اجعل ابني مثل هذا فترك الرضيع الثدي ونظر إليه وقال اللهم لا تجعلني مثله ومرت عليها امرأة وهي تضرب والناس يقولون فيها زنت وسرقت فقالت المرأة اللهم لا تجعل ابني مثل هذه فترك الصغير الثدي ونظر إليها وقال اللهم اجعلني مثلها قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في ذلك الرجل كان جباراً متكبراً وقال في المرأة كانت بريئة مما نسب إليها واتفق لي مع بنت كانت لي ترضع يكون

عمرها دون السنة فقلت لها يا بنية فأصغت إليّ ما تقول في رجل جامع امرأته فلم ينزل ما يجب عليه فقالت يجب عليه الغسل فغشي على جدّتها من نطقها هذا شهدته بنفسي وكذلك زكاة الفطر على الرضيع والجنين.نيا فهذا ما فعل من الأمور الخيرية التي دعى إليها لخيريتها فماله أجر والذي فعلها وهو مشرك لخيريتها نفعته بالخير المنوي فلا بدّ أن ينقاد الباطن والظاهر وبالمجموع تحصل الفائدة مكملة لأن الداعي دعاه بالاسم الجامع والمدعوّ دعى من الاسم الجامع لصفة جامعة وهو الحج والحج لا يكون إلا بتكرار القصد فهو جمع في المعنى فما في الكون إلا مسلم فوجب الحج على كل مسلم فلهذا لم يتصوّر فيه خلاف بين علماء الرسوم وعلماء الحقائق وعالم الحقائق أتم من عالم الرسم في هذه المسئلة وأمثالها فإن حج الطفل الرضيع صح حجه ولا تلفظ له بالإسلام ولا يعرف نية الحج ولو مات عندنا قبل البلوغ كتب الله له الحجة عن فريضته ولنا في ذلك خبر نبوي في الصبي قبل البلوغ والعبد فللصبي الرضيع الإسلام العام الذي يثبته المحقق وقد اعتبره الشرع رفعت امرأة صبياً لها صغيراً فقالت يا رسول الله ألهذا حج قال لها نعم ولك أجر فنسب الحج لمن لا قصد له فيه فلو لم يكن لذلك الرضيع قصد بوجه ما عرفه الشارع صاحب الكشف ما صح أن ينسب الحج إليه وكان ذلك كذباً كانت امرأة ترضع صغيراً لها فمر رجل ذو شارة حسنة وخول وحشمة فقالت المرأة اللهم اجعل ابني مثل هذا فترك الرضيع الثدي ونظر إليه وقال اللهم لا تجعلني مثله ومرت عليها امرأة وهي تضرب والناس يقولون فيها زنت وسرقت فقالت المرأة اللهم لا تجعل ابني مثل هذه فترك الصغير الثدي ونظر إليها وقال اللهم اجعلني مثلها قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في ذلك الرجل كان جباراً متكبراً وقال في المرأة كانت بريئة مما نسب إليها واتفق لي مع بنت كانت لي ترضع يكون عمرها دون السنة فقلت لها يا بنية فأصغت إليّ ما تقول في رجل جامع امرأته فلم ينزل ما يجب عليه فقالت يجب عليه الغسل فغشي على جدّتها من نطقها هذا شهدته بنفسي وكذلك زكاة الفطر على الرضيع والجنين.

وصل في فصل حج الطفل

٢٢٦٠٤ وصل في فصل الاستطاعة

فمن قائل بجوازه ومن مانع والمجوّز له صاحب الحق في هذه المسئلة شرعاً وحقيقة فإن الشرع أثبت له الحج وليس العجب إلا أن الحج يثبت بالنيابة فهو بالمباشرة في حق الطفل أثبت على كل حال وسيأتي ذكر النيابة في هذا العمل فيما بعد إن شاء الله وأين الإسلام في حق الصبي الصغير الرضيع فهل هو عند أهل الظاهر إلا بحكم التبع وأمّا عندنا فهو بالأصالة والتبع معاً فهو ثابت في الصغير بطريقين وفي الكبير بطريق واحد وهو الأصالة لا التبع فالإيمان أثبت في حق الرضيع فإنه ولد على فطرة الإيمان وهو إقراره بالربوبية لله تعالى على خلقه حين الأخذ من الظهر الذرية والإشهاد قال تعالى " وإذا أخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذرّيتهم وأشهدهم على أنفسهم ألست بربكم قالوا بلى فلو لم يعقلوا ما خوطبوا ولا أجابوا يقول ذو النون المصريّ كأنه الآن في أذني وما نقل إلينا أنه طرأ أمر أخرج الذرية عن هذا الإقرار وصحته ثم إنه لما ولد ولد على تلك الفطرة الأولى فهو مؤمن بالأصالة ثم حكم له بإيمان أبيه في أمور ظاهرة فقال والذين آمنوا واتبعتهم ذرّياتهم بإيمان يعني إيمان الفطرة ألحقنا بهم ذرّياتهم فورثوهم وصلى عليهم إن ماتوا وأقيمت فيهم أحكام الإسلام كلها مع كونهم على حال لا يعقلون جملة واحدة ثم قال وما ألتناهم من عملهم من شيء يعني أولئك الصغار ما أنقصناهم شيأ من أعمالهم وأضاف العمل إليهم يعني قولهم بلى فبقي لهم على غاية التمام ما نقصهم منه شيأ لأنهم لم يطرأ عليهم حال يخرجهم في فعل ما من أفعالهم عن ذلك الإقرار الأوّل كما طرأ للكبير العاقل فنقص من عمله ذلك بقدر ما طرأ عليه فأنقصه الله على قدر ما نقص فالرضيع أتمّ إيماناً من الكبير بلا شك فحجه أتم من حج الكبير فإنه حج بالفطرة وباشر الأفعال بنفسه مع كونه مفعولاً به فيها كما هو الأمر عليه في نفسه فإن الأفعال كلها لله فمن كل وجه صح له الحج حقيقة وشرعاً والطفل مباشر بلا شك وغير عاقل العقل المعتبر في الكبير بلا شك وغير متلفظ بالإسلام ولا معتقد له ولا عالم به بلا شك ونريد الاعتقاد والعلم المعروف عند أهل الرسوم في العرف كل ذلك غير موجود في الصبي الرضيع وقد باشر العمل وهو معمول به وأضاف الحج إليه الشارع والصبي مستطيع في هذه الحالة بالاستعداد الذي

هو عليه أن يكون معمولاً به أعمال الحج كلها فهو محل للعمل لأنه وقف به في عرفة فوقف كما يقف الراكب بدابته وينسب الوقوف إليه ويطوف على راحلته ويسعى بين الصفا والمروة والراحلة هي التي تسعى وتطوف وتقف وينسب ذلك كله إليه بحكم المباشرة وأنه باشر أفعال الحج بنفسه فكذلك الصغير الرضيع يطاف به ويسعى فهو مباشر أفعال الحج ويوقف به مستطيع بالوجه الذي ذكرناه من الاستعداد لقبول ما يفعل به ما استعدّ الكبير الراكب لقبول ما تفعل به راحلته من سكون وحركة وينسب العمل إليه لا إلى الراحلة جرياً على حكم الأصل الإلهي حيث تنسب الأفعال إلى العباد والأفعال أعني خلقها لله تعالى على الحقيقة وهم محال ظهورها.
وصل في فصل الاستطاعة

٢٢٦٠٥ وصل في الاستطاعة بالنيابة مع العجز عن المباشرة

فمن قائل الزاد والراحلة ومن قائل من استطاع المشي فلا تشترط الراحلة وكذلك الزاد ليس من شرطه إذا كان يمكنه الاكتساب في القافلة ولو بالسؤال هذا في المباشرة فالراحلة عين هذا الجسم لأنه مركب الروح الذي هو اللطيفة الإنسانية المنفوخة فيه فيما يصدر منه بوساطة هذا الجسم من أعمال صلاة وصدقة وحج وإماطة وتلفظ بذكر كل ذلك أعمال موصلة إلى الله عز وجل والسعادة الأبدية والجسم هو المباشر لها والروح بوساطته فلا بدّ من الراحلة أن تشترط في هذا العمل الخاص بهذه الصورة وأما الزاد فمن اعتبر فيه الزيادة وهو السبب الذي بوجوده يكون التغذي الذي تكون عنه القوّة التي بها تحصل هذه الأفعال فبأيّ شيء حصلت تلك القوّة سواء بذاتها أو عند هذا الزائد المسمى زاداً لأن الله زاده في الحجاب ولهذا تعلقت به النفس في تحصيل القوّة وسكنت عند وجوده واطمأنت وانحجبت عن الله به وهي مسرورة بوجود هذا الحجاب لما حصل لها من السكون به إذ انت الحرة متعبة ظاهراً وباطناً وإذا فقد الزاد تشوّش باطنه واضطرب طبعاً ونفساً وتقلق عند فقد هذا السبب المسمى زاداً وزال عنه ذلك السكون والطمأنينة فكل ما يؤديه إلى السكون فهو زاد وهو حجاب أثبته الحق بالفعل وقرّره الشرع بالحكم فيقوى أساسه فلهذا ان أثر الأسباب أقوى من التجرّد عنها لأن التجرد عنها خلاف الحكمة والاعتماد عليها خلاف العلم فينبغي للإنسان أن يكون مثبتاً لها فاعلاً بها غير معتمد عليها وذلك هو القويّ من الرجال ولكن لا يكون له مقام هذه القوّة من الاعتماد أن تؤثر فيه الأسباب إلا بعد حصول الابتلاء بالتجريد عن الأسباب المعتادة وطرحها من ظاهره والاشتغال بها فإذا حصلت له هذه القوّة الأولى حينئذ ينتقل إلى القوّة الأخرى التي لا يؤثر فيها عمل الأسباب وأما قبل ذلك فغير مسلم للعبد القول به وهذا هو علم الذوق وحاله والعالم الذي يجد الاضطراب وعدم السكون فليس ذلك العلم هو المطلوب والمتكلم عليه فإنه غير معتبر بل إذا أمعنت النظر في تحقيقه وجدته ليس بعلم ولا اعتقاد فلهذا لا أثر له ولا حكم في هذه القوّة المطلوبة التي حصلت عن علم الذوق والحال وهذا هو مرض النفس وأما وجود الإحساس بالآلام الحسية من جوع وتعب فذلك لا يقدح فإنه أمر يقتضيه الطبع ليس للنفس فيه تعمل وليس بألم نفسيّ.
وصل في الاستطاعة بالنيابة مع العجز عن المباشرة

٢٢٦٠٦ بسم الله الرحمن الرحيم

٢٢٦٠٧ وصل في فصل صفة النائب في الحج

فمن قائل بلزوم النيابة ومنهم من قال لا يلزم مع العجز عن المباشرة وقد ثبت شرعاً عندنا الأمر بالحج عمن لا يستطيع لوليه أو بالإجارة عليه من ماله إن كان ذا مال وسياتي تفصيل ذلك إن شاء الله فاعلم أن النيابة صحيحة فإن الله قال على لسان عبده سمع الله لمن حمده فناب منابه في ذلك القول وقال فأجره حتى يسمع كلام الله فناب الرسول صلى الله عليه وسلم مناب الحق لو باشر الكلام منه بلا واسطة وقال في النيابة يا داود إنا جعلناك خليفة في الأرض وقال في العموم وأنفقوا مما جعلكم مستخلفين فيه والاستخلاف نيابة فإن

المال لله والتصرّف لك فيه على حدّ من استخلفك فيه فهذا كله نيابة العبد عن الله في الأمور واما نيابة الحق عن العبد فقوله تعالى لبني إسرائيل " إن لا تتخذوا من دوني وكيلاً " وقال آمراً لا إله إلا هو " فاتخذه وكيلاً وقال صلى الله عليه وسلم يخاطب ربه اللهمّ أنت الصاحب في السفر والخليفة في الأهل والوكالة نيابة عن الموكل فيما وكله فيه أن يقوم مقامه فأثبت لك الشيء وسالك أن تستنيبه فيه بحكم الوكالة فمن كل وجه النيابة مشروعة وهل تصح من جهة الحقيقة أم لا فمنا من يقول إنها تصح من جهة الحقيقة فإن الأموال ما خلقت إلا لنا إذ لا حاجة لله إليها فهي لنا حقيقة ثم وكلنا الحق تعالى أن يتصرّف لنا فيها لعمنا أنه أعلم بالمصلحة فتصرّف على وجه الحكمة التي تقتضي أن تعود على الموكل منه منفعة فأتلف ما له هذا الوكيل الحق تعالى بغرق أو حرق أو خسف أو ما شاء تجارة له ليكسبه بذلك في الدار الآخرة أكثر مما قيل إنه في ظاهر الأمر إتلاف وما هو إتلاف بل هي تجارة بيع بنسيئة يسمى مثل هذا تجارة رزء لكن ربحها عظيم وهذا علم يعرفه الوكيل لا الموكل وهو يحفظ عليه ماله لمصلحة أخرى يقتضيها علمه فيها ومنا من ول الله فاستخلفه الوكيل في التصرّف على حدّ ما يرسمه الوكيل لعلم الوكيل بالمصلحة فصار الموكل وكيلاً عن وكيله وهو الذي لا يتعدّى الأمر المشروع في تصرّفه فهو وإن كان المال له فالتصرّف فيه بحكم وكيله وهذا نظر غريب ومنا من قال لا تصح من جهة الحقيقة فإن الله ما خلق الأشياء والأموال من الأشياء الإله تعالى لتسبيحه ووقعت المنفعة لنا بحكم التبعية ولهذا قال وإن من شيء إلا يسبح بحمده فإذا خلق الأشياء من أجله لا من أجلنا فما لنا شيء نوكله فيه لكن نحن وكلاؤه في الأشياء فحدّ لنا حدوداً فنتصرّف فيها على ما حد لنا فإن زدنا على ما رسم لنا أو نقصنا عاقبنا فلو كانت الأموال لنا لكان تصرّفنا فيها مطلقاً وما وقع الأمر هكذا بل حجر علينا التصرّف فيها فما هي وكالة مفوّضة بل مقيدة بوجوه مخصوصة من رب المال الذي هو الحق الموكل وعلى كل وجه فالنيابة حاصلة إما منه تعالى وإما منا وقد ثبتت في أي طرف كان انتهى الجزء الثاني والستون.

بسم الله الرحمن الرحيم

وصل في فصل صفة النائب في الحج

٢٢٦٠٨ وصل في الرجل يؤاجر نفسه في الحج

٢٢٦٠٩ وصل في فصل حج العبد

اختلف علماء الرسوم سواء كان المحجوج عنه حياً أو ميتاً هل من شرطه أن يكون قد حج عن نفسه أم لا فمن قائل ليس من شرطه أن يكون قد حج عن نفسه وإن ان قد حج عن نفسه فهو أفضل ومن قائل إن من شرطه أن يكون قد قضى فريضته وبه أقول اعلم أنه من رأى أن الأيثار يصح في هذا الطريق قال لا يشترط فيه أن يكون قد حج عن نفسه وألحق ذلك بالفتوى حيث نفع غيره وسعى في حقه قبل سعيه في حق نفسه فله ذلك ولا سيما إن رأى أن مثل هذا الفعل هو في حق نفسه لما لها في الإيثار من الأجر فما آثر إلا نفسه ومن رأى أن حق نفسه أوجب عليه من حق غيره وعامل نفسه معاملة الأجنبيّ وأنها الجار الأحق فهو بمنزلة من قال لا يحج عن غيره حتى يكون قد حج عن نفسه وهو الأولى في الاتباع وهو المرجوع إليه لأنه الحقيقة وذلك أنه إن سعى أوّلاً في حق نفسه فهو الأولى بلا خلاف وإن سعى في حق غيره فإن سعيه فيه إنما هو في حق نفسه فإنه الذي يجني ثمرة ذلك بالثناء عليه والثواب فيه فلنفسه سعى في الحالتين ولكن يسمى بسعيه في حق غيره مؤثر التركه فيما يظهر حق نفسه لحق غيره الواجل على ذلك الغير لا عليه فإنه في هذا أدّى ما لا يجب عليه وجزاء الواجب أعلى من جزاء غير الواجب لاستيفاء عين العبودية في الواجب وفي الآخر رفعة وامتنان حالي على المتفتى عليه فهو قائم في حق الغير بصفة إلهية لأن لها الامتنان وهو في قيام حق نفسه من طريق الوجوب تقيمه صفة عبودية محضة وهو المطلوب الصحيح من العبد الذي يضيف الفعل المذموم والمكروه في الطبع والعادة والعرف إلى نفسه إيثاراً منه لجناب ربه حتى لا ينسب إليه ما جرى عليه لسان ذم كالذنب ولسان كراهة الطبع كالمرض وسائر العيوب غيرة على ذلك الجناب الإلهيّ وفداء له بنفسه وكذلك لو وقى عرض أخيه بعرضه كالمؤمن مع المؤمن ووقى ضرراً كبيراً من نبيّ ورسول بنفسه كان أعلى ممن لم يفعل ذلك

وآثر نفسه وهذا يرجع إلى قدر من آثرته على نفسك فمن راعى الألإيثار والفتوّة عمم ومن راعى من آثرته قسم الأمر إلى ما ذكرناه فهو بحسب ما يقام فيه ويخطر له هذا كله ما لم يقع فيه إجارة فإن وقعت النيابة بإجارة فلها حكم آخر.
وصل في الرجل يؤاجر نفسه في الحج
فكرهه قوم مع الجواز منعه قوم العمل يقتضي الأجرة لذاته وهي العوض في مقابلة ما أعطى من نفسه وما بقي إلا من تؤخذ فمنا من قال يأخذه من الله تعالى لأنه المستخدم لنا في ذلك العمل فالأجرة عليه ما من نبيّ ولا رسول إلا قد قال إذ قيل له قل فأمر فقال ما أسألكم عليه من أجر يعني في التبليغ إن أجري إلا على الله فما خرجوا عن الأجرة والتبليغ عن الله من أفضل القرب إلى الله وإن الله استخدمه في التبليغ مع كونه عبداً فتعينت عليه الأجرة سبحانه بتعيينه عوضاً مما أعطاه من نفسه فيما استخدمه فيه وترك مباحه الذي هو له وتخييره ومن رأى أن العوض إنما يستحقه من وقعت له المنفعة في ذلك التبليغ طلب الأجرة من المتعلم لأن المنفعة هو حصلها فالعوض يطلب منه فموضع الإجماع ثبوت الإجارة لأن المانع لا يمنعها وإنما يمنعها الخلق من جانب الحق غيرة أن يعبد لأمر لا لعينه لما في ذلك من عدم تعظيم الجناب الإلهيّ وهذا موجود كثير مثل النهي أن يفرد يوم الجمعة بصيام لعينه وكذلك قيام ليلتها وكذلك من يستحسن فعل عبادة بموضع يستحسنه وليس هذا من شأن القوم فإنهم قد أدركوا حرمان ذلك ذوقاً وخسرانه مرّ رجل من القوم مع جماعة ممن سخر لهم الهواء وهم يسيرون فيه فالتفت واحد منهم في طريقه فنظر إلى الأرض وإذا هم قد جازوا بقعة خضراء فيها عين خرارة فاستحسن ذلك طبعاً فخطر له لو ركع فيها ركعتين فسقط من بين الجماعة وما رجع بعد ذلك إلى تلك الحالة لأنه ما طلب العبادة لما يستحقه الحق وإنما كان الباعث لذلك الطلب الطبع في ذلك المكان لحسنه طبعاً فعوقب فمن رأى هذا قال لا أجرة إلا من الله إذ العمل بذاته يطلب الأجرة ولا بدّ.
وصل في فصل حج العبد

٢٢٦٠١٠ وصل في فصل

٢٢٦٠١١ هذه العبادة هل هي على الفور

٢٢٦٠١٢ أو على التراخي والتوسعة

٢٢٦٠١٣ وصل في فصل وجوب الحج على المرأة

٢٢٦٠١٤ وهل من شرط وجوبه أن يسافر معها زوج أو ذو محرم أم لا

فمن قائل بوجوبه عليه ومن قائل لا يجب عليه حتى يعتق وبالأوّل أقول وإن منعه سيده مع القدرة على تركه لذلك كان السيد عندنا من الذين يصدّون عن سبيل الله كان أحمد بن حنبل في حال سجنه أيام المحنة إذا سمع النداء للجمعة توضأ وخرج إلى باب السجن فإذا منعه السجان وردّه قام له العذر بالمانع من أداء ما وجب عليه وهكذا العبد فإنه من جملة الناس المذكورين في الآية اعلم أن من استرقه الكون فلا يخلوا ما إن استرقه غرض نفسي وهى كياني ليس للحق المشروع فيه رائحة وجب عليه إجابة الحق فيما دعاه الله من الحج إليه في ذلك الفعل فإذا نظر إلى وجه الحق في ذلك الغرض كان ذلك عتقه فوجب الحج عليه وإن غاب عنه ذلك لغفلة لم يجب عليه وكان عاصياً لمعرفته بأن الله خاطبه بالحج مطلقاً وإن كان مشهده في ذلك الوقت أنه مظهر والمخاطب بالحج الظاهر فيه وليس عينه لم يوجب الحج عليه وهذا هو العبد المخلص لله وهذه عبودة لا عتق فيها ألا ترى أن الشارع قد قال في الصبي يحج والعبد يحج قبل أن يعتق ثم يموت قبل العتق ويموت الصبي قبل البلوغ إن ذلك الحج يكمّل له عن فريضته وذلك لأنه خرج بالموت عن رق الغير فعتق بالموت وحينئذ كتب له ذلك الحج بأداء واجب وإن كان فعله في غير زمان الوجوب على من يقول بذلك.
وصل في فصل

هذه العبادة هل هي على الفور
أو على التراخي والتوسعة
فمن قائل على الفور ومن قائل على التراخي وبالفور أقول عند الاستطاعة الأسماء الإلهية على قسمين في الحكم في العالم من الأسماء من يتمادى حكمه ما شاء الله ويطول فإذا نسبته من أوّله إلى آخره قلت بالتوسع والتراخي كالواجب الموسع بالزمان فكل واجب توقعه في الزمان الموسع فهو زمانه سواء أوقعته في أوّل الزمان أو في آخره أو فيما بينهما فإن الكل زمانه وأدّيت واجباً فاستصحاب حكم الاسم الإلهي على المحكوم عليه موسع كالعلم في استصحابه للمعلومات وكالمشيئة وهكذا المكلف إن شاء فعل في أوّل وإن شاء فعل في آخر ولا يقال هنا وإن شاء لم يفعل لأن حقيقة فعل أثر وحقيقة لم يفعل استصحاب الأصل فلا أثر فلم يكن للمشيئة هنا حكم عياني ومن الأسماء من لا يتمادى حكمه كالموجد فهو بمنزلة من هو على الفور فإذا وقع لم يبق له حكم فيه فإنه تعالى إذا أراد شيأ أن يقول له كن على الفور من غير تراخ فإن الموجد ناظر إلى تعلق الإرادة بالكون فإذا رأى حكمها قد تعلق بالتعيين أوجد على الفور مثل الاستطاعة إذا حصلت تعين الحج.
وصل في فصل وجوب الحج على المرأة
وهل من شرط وجوبه أن يسافر معها زوج أو ذو محرم أم لا

٢٢٦.١٥ وصل في فصل وجوب العمرة

٢٢٦.١٦ وصل في فصل في المواقيت المكانية للإحرام

فقيل ليس من شرط الوجوب ذلك وقيل من شرطه وجود المحرم ومطاوعته النفس تريد الحج إلى الله وهو النظر في معرفة الله من طريق الشهود فهل يدخل المريد إلى ذلك بنفسه أو لا يدخل إلى ذلك إلا بمرشد والمرشد أحد شخصين إمّا عقل وافر وهو بمنزلة الزوج للمرأة وإمّا علم بالشرع وهو ذو المحرم فالجواب لا يخلو هذا الطالب أن يكون مراداً مجذوباً أو لا يكون فإن كان مجذوباً فالعناية الإلهية تصحبه فلا يحتاج إلى مرشد من جنسه وهو نادر وإن لم يكن مجذوباً فإنه لا بد من الدخول على يد موقف إمّا عقل أو شرع فإن كان طالب المعرفة الأولى فلا بد من العقل بالوجوب الشرعي وإن طلب المعرفة الثانية فلا بد من الشرع يأخذ بيده في ذلك فبالمعرفة الأولى يثبت الشرع عنده وبالمعرفة الثانية يثبت الحق عنده ويزيل عنه من أحكام المعرفة الأولى العقلية نصفها ويثبت له نصفها فالعقل مع الشرع في هذه المسئلة كملك ولى في ملكه نائباً وأيده وقوّاه واحتجب الملك عن رعاياه وتحكم النائب واستفحل فلما قوي واستحكم وانصبت إليه قلوب الرعايا وأحبته وملكها بإحسانه تقوّى على الملك وعزله وخلعه على غير علم من الرعايا فقال له الملك إذ خلعتني فلا تظهر للرعية أنك خلعتني فتنسب إلى قلة المروءة حيث وليتك على علم منهم بجازيتني بالإساءة فربما يتطرق إليك الذم فلا تفعل وإني قد عهدت إلى الرعية عندما وليت واستنبتك أن يسمعوا لك ويطيعوا وجعلت لك النظر فيهم بما تراه وقلت لهم إن جميع ما يراه هذا النائب فاعملوا به سواء خالف نظري ورأيي أو وافقه فإني قد علمت أنه ما يأمركم إلا بما فيه صلاحكم فقد مشيت لك مرادك في الملك فإنك تحتاج إلي في أوقات فإنهم لولا أني آمرهم من حيث لا تشعر ما أطاعوك وردّوا أمرك فليس لك مصلحة في إظهار خلعي وعزلي فإنهم إن صح عندهم عزلي لم يقبلوا منك وعزلوك ولم يسمعوا لك ولا أطاعوا فهذا مثل العقل الذي أعطى المعرفة الأولى وهو الملك والشرع مثله مثل النائب وما خاطب الشارع إلا ليسمع ولا يسمع منه إلا ذو عقل فبالعقل الذي ولاه به يسمع المكلف خطابه لأنه إذا زال العقل سقط التكليف ولم يبق للشرع عليه سلطان ولا حجة فأولو الألباب والنهي هم المخاطبون وهذا هو عين إمداد الملك للرعايا الذي أوصاه بحفظه عليهم فافهم فهذه المعرفة الثانية بالله الذي أعطاها النائب في العامّة والملك الذي هو العقل لا يعرفها ولكن أمر بقبولها حتى لا ينسب إلى التقصير ولا يتحدّه عنه أنه عزل ولذلك تأول من العقلاء من تأول ما جاءت به الشريعة مما يخالف نظر العقل وسلمه آخرون فلم يقولوا فيه بشيء فإنهم قالوا قد تقرّر عندنا من الملك لما ولاه أن نسمع له ونطيع على كل حال فلا نسفه

رأي العقل في توليته الشرع واستنابته وهكذا وقعت صورة الحال لمن نظر واستبصر فهذا اعتبار المرأة في السفر إلى الحج وما فيه من الخلاف الذي تقدّم في وجوب ذي المحرم أو سقوطه.
وصل في فصل وجوب العمرة
فمن قائل بوجوبها ومن قائل إنها سنة ومن قائل إنها تطوّع العمرة الزيارة للحق بعد معرفته بالأمور المشروعة فإذا أراد أن يناجيه فلا يتمكن له ذلك إلا بأن يزوره في بيته وهو كل موضع تصح فيه الصلاة فيميل إليه بالصلاة فيناجيه لأن الزيارة الميل ومنه الزور وزار فلان القوم إذا مال إليهم وكذلك إذا أراد أن يزوره بخلعته تلبس بالصوم وتجمل به ليدخل به عليه وإذا أراد أن يزوره بعبوديته تلبس بالحج فالزيارة لا بد منها والعمرة واجبة في أداء الفرائض سنة في الرغائب تطوّع في النوافل غير المنطوق بها في الشرع فأيّ جانب حكم عليك مما ذكرناه حكمت على العمرية به من وجوب أو سنة أو تطوّع فافهم.
وصل في فصل في المواقيت المكانية للإحرام

٢٢٦.٠١٧ وصل في فصل حكم هذه المواقيت

وهي أربعة بالأتفاق وخمسة باختلاف ذو الحليفة والجحفة وقرن ويلملم وذات عرق وهو المختلف فيه أعني ذات عرق هل وقته رسول الله صلى الله عليه وسلم أو عمر بن الخطاب وقيل العقيق وجعلوه أحوط من ذات عرق فكان سادساً بخلاف فأشبه عدد المواقيت أعداد الصلوات فمن جعلها أربعة اعتبر أن المغرب وتر صلاة النهار فكأنه جيء بها لغيرها لا لنفسها كما في صلوات الفرض ومن اعتبر الفرضية في الجميع قال خمسة ومن اعتبر قوله عليه السلام إن الله زادكم صلاة إلى صلاتكم قال بوجوب الوتر لأن كل فرض واجب فاجتمع الوتر مع الخمس الصلوات المفروضة بالقطع في الوجوب لا في الفرضية فارتفع عن درجة التطوّع ومما يقوّي وجوبه تشبيهه بصلاة المغرب فقال في الوتر إنه لصلاة اللسل فيقوى لشبهه بالفرض في المغرب حيث جعل وتر الصلاة النهار وضعف المغرب عن باقي الصلوات المفروضة لكون الوتر الذي ليس بفرض بالاتفاق شبه به فعين ما يقوى به الوتر هو الذي أضعف المغرب والصلاة نور والحج عبودية فارتبطا فإن الله قسم الصلاة بينه وبين العبد والمواقيت مكانية ومواقيت الفرائض الجماعة في المساجد.
وصل في فصل حكم هذه المواقيت
فمن مر عليها وهويريد الحج والعمرة وتعداها ولم يحرم منها فإن عليه دماً وقال قوم لا دم عليه والذين قالوا بالدم فيهم من قال إن رجع إلى الميقات وأحرم سقط عنه الدم ومنهم من قال لا يسقط وإن رجع وقال قوم إن لم يرجع إلى الميقات فسد حجه إذا تعين الدم فلا يسقط عمن تعين عليه لما تعين ذبح ولد إبراهيم الخليل على إبراهيم لم يسقط عنه الدم أصلاً ففداه الله بذبح عظيم وهو الكبش حيث جعل بدل إفساد بنية نبيّ مكرّم فحصل الدم لأنه وجب وبعد أن وجب فلا يرتفع فصارت صورة ولد إبراهيم صورة كبش كسوق الجنة يدخل في أيّ صورة شاء فذبحت صورة الكبش وليس ولد إبراهيم صورة الإنسان وهذا سبب العقيقة التي كل إنسان مرهون بعقيقته حكاية شهدناها قيل لبعض شيوخنا عن بنت من بنات الملوك ممن كان الناس ينتفعون بها وكان لها اعتقاد في هذا الشيخ فوجهت إليه ليدخل عليها فدخل عليها والملك الذي هو زوجها عندها فقام إليه السلطان إجلالاً ثم نظر إليها الشيخ وهي في النزع فقال الشيخ ادركوها قبل أن تقضي قال له الملك بماذا قال بديتها اشتروها فجيء إليه بديتها كاملة فتوقف النزع والكرب الذي كانت فيه وفتحت عينيها وسلمت على الشيخ فقال لها الشيخ لابأس عليك ولكن ثم دقيقة بعد أن حل الموت لا يمكن أن يرجع خائباً فلا بد له من أثر ونحن قد أخذناك من يده وهو يطالبنا بحقه فلا ينصرف إلا بروح مقبوضة وأنت إذا عشت انتفع بك الناس وأنت عظيمة القدر فلا نفديك إلا بعظيم ما عندي من هذا الموت ولي بنت هي أحب البنات إلي أنا أفديك بها ثم ردّ وجهه إلى ملك الموت وقال له لا بد من روح ترجع بها إلى ربك هذه ابنتي تعلم محبتي فيها خذ روحها بدلاً من هذه الروح فإني قد اشتريتها من الحق وباعني إياها وابنتي جعلك وحق لمجيئك ثم قام وخرج إلى ابنته وقال لابنته وما بها بأس يا بنية هبيني نفسك فإن لا تقومين للناس مقام زينب بنت أمير المؤمنين في المنفعة فقالت يا أبت أنا بحكمك قد وهبتك نفسي فقال للموت خذها فماتت من وقتها فهذه عين مسئلة الخليل وولده

صلى الله عليهما فهذه الموازنات الإلهية لا يعرفها إلا أهلها وعندنا إن الجعل لا بد منه ولا نلتزم أخذ روح ولا بد فإنا قد رأينا مثل هذا من نفوسنا فاشتريناه وما أعطينا فيه روحاً وإنما فعل ذلك الشيخ لحال طرأ عليه في نفسه أوجب عليه ما فعله من إعطاء ابنته لأن مشهده في ذلك الوقت كانت قصة إبراهيم عليه السلام فحكم عليه حال إبراهيم عليه السلام فإن فهمت ما قلناه سعدت قال الله تعالى " إن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة يقاتلون في سبيل الله فيقتلون ويقتلون وعداً عليه حقاً " يعني الجنة فلو لم يشتر أموالهم حتى حال بينهم وبينها لكان لهم ما يصلون به إلى المنعة ببقاء الحياة لبقاء الفداء الحاصل بالمال فلما أفلسهم أعدمهم فكان مشهد الشيخ من هذه الآية فيقتلون ويقتلون وان مشهدنا نحن في هذه المسئلة عين الشراء لا غير وهو الحيّ فمن ان عنده ح٠يي ولا بد فأعطينا العوض الذي اشترينا به حياته فبقى حيا وما ظهر للموت أثر في ذلك المشهد فهذه آثار الأحوال على قدر الشهود وهي علوم الأذواق فهي عزيزة المنال فما كل عارف يعرفها وهي موازين لا تخطيء فإنها بالوضع الإلهيّ نزلت ليوم القيامة بخلاف نزولها في الدنيا فإنها نزلت تعريفاً وعند أهل الشهود في الدنيا كالأنبياء وفي يوم القيامة نزلت حقيقة بيد حق فلذلك ما جار نبيّ في حكم وفرضت له العصمة في أحكامه وكذلك الولي محفوظ في ميزانه وإن كانت العامّة تنسبه إلى الجور فليس جوراً في نفس الأمر وإنما هو جور بالنظر إلى موازينهم حيث لم يوافقها وكل حق فإنه ثم ميزان عموم كميزان الإجماع وميزان خصوص مثل هذا الميزان وميزان المجتهد في الحكم ولكن بقي أي ميزان أفضل في الخصوص هل هو ميزان المجتهد أو ميزان صاحب الكشف كما اختلفوا في إحرام الرجل من الميقات أو من منزله الخارج عن الميقات فمن قائل إن الإحرام من منزله الخارج عن الميقات أفضل ومن قائل إن الإحرام من الميقات أفضل ولكن على من يجيز الإحرام قبل الميقات فمن راعى الاتباع فضل الميقات ومن راعى المسارعة إلى التلبس بالعبادات مخافة الفوت فضل الإحرام من المنزل الذي خارج الميقات لكن المجمع عليه الميقات وهو تقييد والأفضل التقييد في الدين فإن المباح الذي هو المطلق

٢٢٦.١٨ وصل في فصل

٢٢٦.١٩ حكم من مر على ميقات وأمامه ميقات آخر

٢٢٦.٢٠ وهو يريد الحج أو العمرة

لا أجر فيه ولا وزر والعبادات تكليف والتكليف تقييد وجزاء تقييد الواجب أوجبه من أوجبه أعلى من الجزاء في الغير المقيد لأنه قد ورد أن الله يقول ما تقرب أحد بأحب إلى من تقربه بما افترضت عليه فجعله حب إليه من غير ذلك وهنا أسرار إلهية لا تجلى إلا لأهل الفهم عن الله أهل الستر والكتم جعلنا الله منهم وأرجو أن أكون.لا أجر فيه ولا وزر والعبادات تكليف والتكليف تقييد وجزاء تقييد الواجب أوجبه من أوجبه أعلى من الجزاء في الغير المقيد لأنه قد ورد أن الله يقول ما تقرب أحد بأحب إلى من تقربه بما افترضت عليه فجعله حب إليه من غير ذلك وهنا أسرار إلهية لا تجلى إلا لأهل الفهم عن الله أهل الستر والكتم جعلنا الله منهم وأرجو أن أكون.
وصل في فصل
حكم من مر على ميقات وأمامه ميقات آخر
وهو يريد الحج أو العمرة

٢٢٦.٢١ وصل في فصل

٢٢٦.٢٢ الأفاقي يمر على الميقات يريد مكة

٢٢٦.٢٣ ولا يريد الحج ولا العمرة

اختلف الناس فيمن يريد الحج أو العمرة فيمر على ميقات وأمامه ميقات آخر فلم يحرم في الأول وتعدى إلىالآخر كالمار بذي الحليفة فلم يحرم وتعدى إلى الجحفة فإنها في طريقه فقال قوم عليه دم وقال قوم ليس عليه شيء فمن راعى المسارعة إلى التلبس بالعبادة أعني بهذه العبادة الخاصة ورأى أن المسارعة إلى الخيرات سنة مؤكدة قال إن عليه دماً في تعديها ومن رأى أنّ الأصل في الدين رفع الحرج وقول الله تعالى " يريد الله بكم اليسر " فإرادة موافقة الحق فيما أراده أولى وكل عبادة فأخر وقال لا دم عليه فالعارف إذا كان مشهده الاسم الأول المقيد بالآخر لا الأول المطلق الذي لا يتقيد بالآخر رأى أن التلبس بالعبادة في الآخر الذي لا يجوز تعديه ولا فسحة فيه أولى فإنه فيه صاحب فرض من كل وجه لا يسعه تركه ومن رأى أن التلبس بهذه العبادة بحكم الاسم الأول أولى لكونه لا علم له بإتمامها فلا يدري هل يموت قبل أن يتلقاه الاسم الآخر فإن لم يحرم فارق موطن التكليف وهو لم تيلبس بعبادة الله اقتضاها له الموطن فحرم تجليها الإلهي فهو بحسب ما أشهده الحق وما خرج في هذا كله عن حكم اسم إلهي من الأسماء على شهود منه فإن قيل كيف يتعداه غير متلبس بهذه العبادة والميقات يقضي عليه بسلطانه وهو الاسم الأول قلنا لا حكم للأسماء في الأشياء إلا باستعدادات الأشياء للقبول وقبولها بحسب الحال التي تكون عليها في نفسها من ذاتها فإن الأسباب الخارجة الموجبة لأمر ما تضعف عن مقاومة الأسباب الداخلة التي في المكلف فربما يكون حال هذا المتعدي حال الختم فيطلبه بالتأخير فيعرف ذلك الاسم الأول فيضعف موطن ميقاته عن التأثير فيه لأنه ليس عين مشهده فيتعدى إلى الميقات الثاني لأنّ له الاسم الآخر ولا شك أن الآخر في الطريق يتضمن حكمه ما تقدمه مضافاً إلى خصوصيته بخلاف الأول فالأول يدرج في الثاني وليس الثاني مدرجاً في الأول ومن أصول القوم أن العارف لو جلس مع الله كذا وكذا سنة وفاتته لحظة من الله في وقته كان الذي فاته في تلك اللحظة أكثر مما ناله قبل ذلك وسببه أن كل لحظة إلهية متأخرة تتضمن ما تقدمها من اللحظات وفيها خصوصيتها التي بها تميزت وبتلك الخصوصية صحت لها الكثرة على ما تقدمها فلهذا لم ير بالتعدي بأساً محمد صلى الله عليه وسلم آخر المرسلين فحصل جميع مقامات الرسل وزاد بخصوصيته بلا شك لأنه آخر النبيين وفي هذا إشارة لمن فهم فإن قيل إذا تلبس بالعبادة أو لا ومرّ على الآخر وهو متلبس فقد حصل له ما في الآخر بمروره متلبساً بها قلنا هكذا هو إلا أنه لم يحصل له في الثاني الحكم الخاص بالثاني الذي هو الإنشاء منه وهو أوليته فيفوته أولية الإنشاء منه لهذه العبادة بالاسم الآخر فلهذا تعدى إليه قال السائل كذلك أيضاً يفوته أولية الأول في الإنشاء قلنا إن كل أولية مضافة تحكم عليها حقيقة الأولية التي لا تضاف وهي المعتبرة فما فاته ما يتحسر عليه إذ حقيقتها موجودة في أولية الآخر والآخر لا وجود له في الأول ومن نظر في الأسماء بهذه العين علم كيف يقبل تصريفها فيه ويعين لها من ذاته ما يليق بها على شهود منه وبينة وعلم صحيح وبهذا يتميز لأنه في نفس الأمر كذا هو ما يتلقاه منه إلا ما يليق به ولكن لا علم لكل أحد بذلك وبهذا تتفاوت الناس ويرفع الله درجات بعضهم على بعض ويعلم أيضاً كيف يصرفها في غيره إذا مكنته من نفسها أو مكنه منها حاله لأنه ليس في الحقيقة أن يقوم بك العلم ولا تكون عالماً فهذا هو التمكن الحاليّ الذي تقتضيه ذاته ولا يصح غيره لأن المعاني توجب أحكامها لمن قامت به ولولا ذلك ما صح وجود العالم عن الحق ألا ترى أن المحال لما لم يكن في استعداده قبول ما يقبله الممكن من الوجود لم يكن له وجود ولا يصح كالشريك لله تعالى في ألوهيته ولما كان الممكن في استعداده الذاتيّ قبول الإيجاد وجد فلا تغب عن حقائق الأمور فإنها تتداخل في حكم الناظر فيها لا في نفسها ومن غاب عن الحقائق هوى في مهاوي الجهالات ويفوته درجة العلم الذي أمر الله نبيه بطلب الزيادة منه فلا شيء أشرف من العلم ولم يأمر بطلب زيادة في غيره من الصفات لأنه الصفة العامّة التي لها الإحاطة بكل صفة وموصوف.

وصل في فصل

الأفاقيّ يمرّ على الميقات يريد مكة
ولا يريد الحج ولا العمرة

٢٢٦٫٢٤ وصل في فصل ميقات الزمان

٢٢٦٫٢٥ وصل في فصل الإحرام

اختلف العلماء فيمن ليس من أهل مكة يريد مكة ولا يريد حجاً ولا عمرة ومرّ على ميقات من المواقيت هل يلزمه الإحرام أم لا إذا لم يكن ممن يكثر التردّد إلى مكة فقال قوم يلزمه الإحرام وقال قوم لا يلزمه الإحرام وبه أقول: رجال الله على نوعين: رجال يرون أنهم مسيرون ورجال يرون أنهم يسيرون فمن رأى أنه مسير لزمه الإحرام على كل حال فإنه مسير على كل حال ومن رأى أنه يسير لا غير فهو بحكم ما بعثه على السير فإن كان بعثه باعث يقتضي الإحرام أحرم فإنه كمن أراد الحج أو العمرة أو هما معاً وإن كان باعثه غير ذلك فهو بحسب باعثه كما قاله صلى الله عليه وسلم لمن أراد الحج والعمرة وقال صلى الله عليه وسلم في الصحيح أيضاً إنما الأعمال بالنيات وإنما لكل امرىء ما نوى فليس له أن يحرم وهو لم ينو حجاً ولا عمرة وما عندنا شرع يوجب عليه أن ينوي الحج أو العمرة ولا بدّ ثم فسر رسول الله صلى الله عليه وسلم لنا ما أراد وما حجر ولا ذم فقال " فمن كانت هجرته إلى الله ورسوله فهجرته إلى الله ورسوله ومن كانت هجرته لدنيا يصيبها أو امرأة يتزوّجها فهجرته إلى ما هاجر إليه " .
وصل في فصل ميقات الزمان
يقول الله تعالى الحج أشهر معلومات فمن قائل هي شوّال وذو القعدة وذو الحجة وبه أقول ومن قائل شوّال وذو القعدة وتسع من ذي الحجة ومن قائل في أيّ وقت شاء من السنة وكذلك العمرة في أيّ وقت شاء من السنة وكرهها بعضهم في يوم عرفة ويوم النحر وأيام التشريق واختلفوا في تكرارها في السنة الواحدة فمنهم من استحب عمرة في كل سنة وكره ما زاد على ذلك ومنهم من قال لا كراهة في ذلك وبه أقول اعلم أن الميقات الزمانيّ إنما عينه الاسم الإلهيّ الدهر واعلم أنّ الزمان منه ما هو فوق الطبيعة وهو مذهب المتكلمين ومنه ما هو تحت الطبيعة فله الحكم العامّ فالذي له من الحكم تحت الطبيعة فحكم جسمانيّ يتميز بحركات الأفلاك والزمان في نفسه معقول والطريق إلى معقوليته الوهم فهو امتداد متوهم تقطعه حركات الأفلاك كالخلاء امتداد متوهم لا في جسم فحاصله على هذا القول إنه عدم لا وجود وأمّا الزمان الذي فوق الطبيعة فتميزه الأحوال وتعينه في أمر وجوديّ يلقيه إلى العقل الاسم الدهر وتصحبه لفظة متى في لسان العرب فمتى يصحب الزمان الطبيعيّ وغير الطبيعيّ وقد وقع في الأمور والنسب الإلهية والزمانية نسبة الزمان والمكان وهما ظرفان ففي المكان قول رسول الله صلى الله عليه وسلم للسوداء أين الله وقوله تعالى هل ينظرون إلا أن يأتيهم الله في ظلل من الغمام فذكر اعتقادهم وما جرّح وما صوّب ولا أنكر ولا عرّف ومثل هذا في الشرع كثير وفي الزمان قوله " سنفرغ لكم أيه الثقلان " " ولله الأمر من قبل ومن بعد " وقد ورد في الصحيح " لا تسبوا الدهر فإنّ الله هو الدهر " تنزيهاً لهذه اللفظة أي أنها من الألفاظ المشتركة كالعين والمشتري فالدهر الزماني مظهر للاسم الدهر والاسم بالفعل هو الظاهر فيه والفعل في الكون للظاهر لا للمظهر وحكم المظهر إنما هو في الظاهر حيث سماه بنفسه ولهذا تأوله من تأوله فقال معناه أنه الفاعل في الدهر وهذا خطأ بين لأنه لم يفرق بين الفعل من حيث نسبته إلى الفاعل ونسبته إلى المفعول فالحق فاعل والمفعول واقع في الدهر والفعل حال بين الفاعل والمفعول ولم يفرق هذا المتأول بين الفاعل والمفعول فهلا سلم علم ذلك لقائله وهو الله تعالى ولا تأوّله تأوّل من لا يعرف ما يستحقه جلال الله من التعظيم.
وصل في فصل الإحرام
وهو أوّل التلبس بهذه البعادة حكاية الشبلي في ذلك قال صاحب الشبلي وهو صاحب الحكاية عن نفسه قال لي الشبلي عقدت الحج قال فقلت نعم فقال لي فسخت بعقدك كل عقد عقدته منذ خلقت مما يضادّ ذلك العقد فقلت لا فقال لي ما عقدت ثم قال لي نزعت ثيابك قلت نعم فقال لي تجردت من كل شيء فقلت لا فقال لي ما نزعت ثم قال لي تطهرت قلت نعم فقال لي زال عنك كل علة بطهرك قلت لا قال ما تطهرت ثم قال لي لبيت قلت نعم فقال لي وجدت جواب التلبية بتلبيتك مثله قلت لا فقال ما لبيت

ثم قال لي دخلت الحرم قلت نعم قال اعتقدت في دخول الحرم ترك كل محرم قلت لا قال ما دخلت ثم قال لي أشرقت على مكة قلت نعم قال أشرف عليك حال من الحق لإشرافك على مكة قلت لا قال ما أشرفت على مكة ثم قال لي دخلت المسجد قلت نعم قال دخلت في قربه من حيث علمت قلت لا قال ما دخلت المسجد ثم قال لي رأيت الكعبة فقلت نعم فقال رأيت ما قصدت له فقلت لا قال ما رأيت الكعبة ثم قال لي رملت ثلاثاً ومشيت أربعاً فقلت نعم فقال هربت من الدنيا هرباً علمت أنك قد فاصلتها وانقطعت عنها وجدت بمشيك الأربعة أمناً مما هربت منه فازددت لله شكراً لذاك فقلت لا قال ما رملت ثم قال لي صافحت الحجر وقبلته قلت نعم فزعق زعقة وقال ويحك إنه قد قيل أن من صافح الحجر فقد صافح الحق سبحانه وتعالى ومن صافح الحق سبحانه وتعالى فهو في محل الأمن أظهر عليك أثراً لأمن قلت لا قال ما صافحت ثم قال لي وقفت الوقفة بين يدي الله تعالى خلف المقام وصليت ركعتين قلت نعم قال وقفت على مكانتك من ربك فأريت قصدك قلت لا قال فما صليت ثم قال لي خرجت إلى الصفا فوقفت بها قلت نعم قال إيش عملت قلت كبرت سبعاً وذكرت الحج وسألت الله القبول فقال لي كبرت بتكبير الملائكة ووجدت حقيقة تكبيرك في ذلك المكان قلت لا قال ما كبرت ثم قال لي نزلت من الصفا قلت نعم قال زالت كل علة عنك حتى صفيت قلت لا فقال ما صعدت ولا نزلت ثم قال لي هرولت قلت نعم قال ففرت إليه وبرئت من فرارك ووصلت إلى وجودك قلت لا قال ما هرولت ثم قال لي وصلت إلى المروة قلت نعم قال رأيت السكينة على المروة فأخذتها أو نزلت عليك قلت لا قال ما وصلت إلى المروة ثم قال لي خرجت إلى منى قلت نعم قال تمنيت على الله غير الحال التي عصيته فيها قلت لا قال ما خرجت إلى منى ثم قال لي دخلت مسجد الخيف قلت نعم قال خفت الله في دخولك وخروجك ووجدت من الخوف ما لا تجده إلا فيه قلت لا قال ما دخلت مسجد الخيف ثم قال لي مضيت إلى عرفات قلت نعم قال وقفت بها قلت نعم قال عرفت الحال التي خلقت من أجلها والحال التي تريدها والحال التي تصير إليها وعرفت المعرّف لك هذه الأحوال ورأيت المكان الذي إليه الإشارات فإنه هو الذي نفس الأنفاس في كل حال قلت لا قال ما وقفت بعرفات ثم قال لي نفرت إلى المزدلفة قلت نعم قال رأيت المشعر الحرام قلت نعم قال ذكرت الله ذكراً أنساك ذكر ما سواه فاشتغلت به قلت لا قال ما وقفت بالمزدلفة ثم قال لي دخلت منى قلت نعم قال ذبحت قلت نعم قال نفسك قلت لا قال ما ذبحت ثم قال لي رميت قلت نعم قال رميت جهلك عنك بزيادة علم ظهر عليك قلت لا قال ما رميت ثم قال لي حلقت قلت نعم قال نقصت آمالك عنك قلت لا قال ما حلقت ثم قال لي زرت قلت نعم قال كوشفت بشيء من الحقائق أو رأيت زيادات الكرامات عليك للزيارة فإنّ النبي صلى الله عليه وسلم قال الحجاج والعمار زوار الله وحق على المزور أن يكرم زواره قلت لا قال ما زرت ثم قال لي أحللت قلت نعم قال عزمت على أكل الحلال قلت لا قال ما أحللت ثم قال لي ودّعت قلت نعم قال خرجت من نفسك وروحك بالكلية قلت لا قال ما ودّعت وعليك العود وانظر كيف تحج بعد هذا فقد عرّفتك وإذا حججت فاجتهد أن تكون كما وصفت لك فاعلم أيدك الله إني ما سقت هذه الحكاية إلا تنبيهاً وتذكرة وإعلاماً أن طريق أهل الله على هذا مضى حالهم فيه والشبلي هكذا كان إدراكه في حجه فإنه ما سأل إلا عن ذوقه هل أدركه غيره أم لا وغيره قد يدرك هذا وقد يدرك ما هو أعلى منه وأدون منه فما منهم إلا من له مقام معلوم فما اخترعت في اعتباراتي في هذه العبادات طريقة لم أسبق إليها إلا أن الأذواق تتفاوت بحسب ما تكون عناية الله بالعبد في ذلك ثم نرجع ونقول على نحو ما تقدم في الفصول ولنبتدىء أو لا فيما يمنع المحرم أن

٢٢٦.٢٦ بسم الله الرحمن الرحيم

يلبسه وهو القميص والعمامة والبرنس والخف إلا أن لا يجد الهعل والسراويل إلا أن لا يجد الإزار ولا ثوباً مسه زعفران ولا ورس وفيما ذكرناه متفق عليه ومختلف فيه وفي التفصيل تفسير إن شاء الله وحال الرجل في هذا يخالف حال المرأة فإن المرأة تلبس المخيط والخفاف والخمر وما للمرأة إحرام إلا في وجهها وكفيها وسبب هذا كله في هذه البعادة أنهم وفد الله دعاهم الحق إلى بيته وما دعاهم إليه سبحانه بمفارقة الأهل والوطن والعيش الترف وحلاهم بحلية الشعث والغبرة إلا ابتلاء ليريهم من وقف مع عبوديته ممن لم يقف

ولهذا أفعال الحج أكثرها تعبدات لا تعلل ولا يعرف لها معنى من طريق النظر لكن تنال ربما من طريق الكشف والإخبار الإلهي الوارد على قلوب الواردين العارفين من الوجه الخاص الذي لكل موجود من ربه فزينة الحاج تخالف زينة جميع العبادات فإنهم وفد الله الحاج منهم والمعتمر وأعني من انفرد بالحج ومن انفرد بالعمرة فهما وفدان فالقارن بينهما له خصوص وصف لأنه جامع لمرتبة الوفدين لأنّ وفود الله ثلاثة على ما ذكره النسائي عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وفد الله ثلاثة الغازي والحاج والمعتمر انتهى الجزء الثالث والستون.بسه وهو القميص والعمامة والبرنس والخف إلا أن لا يجد الهعل والسراويل إلا أن لا يجد الإزار ولا ثوباً مسه زعفران ولا ورس وفيما ذكرناه متفق عليه ومختلف فيه وفي التفصيل تفسير إن شاء الله وحال الرجل في هذا يخالف حال المرأة فإن المرأة تلبس المخيط والخفاف والخمر وما للمرأة إحرام إلا في وجهها وكفيها وسبب هذا كله في هذه البعادة أنهم وفد الله دعاهم الحق إلى بيته وما دعاهم إليه سبحانه بمفارقة الأهل والوطن والعيش الترف وحلاهم بحلية الشعث والغبرة إلا ابتلاء ليريهم من وقف مع عبوديته ممن لم يقف ولهذا أفعال الحج أكثرها تعبدات لا تعلل ولا يعرف لها معنى من طريق النظر لكن تنال ربما من طريق الكشف والإخبار الإلهي الوارد على قلوب الواردين العارفين من الوجه الخاص الذي لكل موجود من ربه فزينة الحاج تخالف زينة جميع العبادات فإنهم وفد الله الحاج منهم والمعتمر وأعني من انفرد بالحج ومن انفرد بالعمرة فهما وفدان فالقارن بينهما له خصوص وصف لأنه جامع لمرتبة الوفدين لأنّ وفود الله ثلاثة على ما ذكره النسائي عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وفد الله ثلاثة الغازي والحاج والمعتمر انتهى الجزء الثالث والستون.

بسم الله الرحمن الرحيم

واعلم أيضاً أنّ المرأة إنما خالفت الرجل في أكثر الأحكام في الحج لأنها جزء منه وإن اجتمعا في الإنسانية ولكن تميزاً بأمر عارض عرض لهما وهو الذكورية للرجل والأنوثة للمرأة وخلقت منفعلة عنه ليحنّ إليها حنين من ظهرت سيادته بها فهو يحبها محبة من أعطاه درجة السيادة وهي تحنّ إليه وتحبه حنين الجزء إلى الكل وهو حنين الوطن لأنه وطنها مع ما يضاف إلى ذلك من كون كل واحد موضعاً لشهوته والتذاذه وقد تبلغ المرأة في الكمال درجة الرجال وقد ينزل الرجل في النقص إلى ما هو أقل من درجة النقص الذي للمرأة وقد يجتمعان في أحكام من العبادات ويفترقان غير أنّ الغالب فضل عقل الرجل على عقل المرأة لأنه عقل عن الله قبل عقل المرأة لأنه تقدّمها في الوجود والأمر الإلهي لا يتكرّر فالمشهد الذي حصل للمتقدّم لا سبيل أن يحصل للمتأخر لما قلنا من أنه تعالى لا يتجلى في صورة مرّتين ولا لشخصين في صورة واحدة للتوسع الإلهي وهذه هي الدرجة التي يزيد بها الرجل على المرأة وأين الكل من الجزء وإن لحقه في الكمال ولكنه كمال خاص كما لحق بعض أعضاء الإنسان إذا قطع في الدية تلف الإنسان في كمالها وبعض الأعضاء على النصف من ذلك وأقل فما كل جزء يلحق بالكل في كل الدرجات فحرم المخيط على الرجل في الإحرام ولم يحرم على المرأة فإنّ الرجل وإن كان خلق من مركب فهو من البسائط أقرب فهو أقرب الأقربين والمرأة خلقت من مركب محقق فإنها خلقت من الرجل فبعدت من البسائط أكثر من بعد الرجل والمخيط تركيب فقيل لها ابقي على أصلك وقيل للرجل ارتفع عن تركيبك فأمر بالتجرّد عن المخيط ليقرب من بسيطه الذي لا مخيط فيه وإن كان مركباً فإنه ثوب منسوج ولكنه أقرب إلى الهباء منه من القميص والسراويل وكل مخيط والهباء بسيط فما قرب منه عومل بمعاملته وما بعد عنه تميز في الحكم عن القريب ثم إن الرجل هو آدم خلق على صورته وخلقت حواء على صورة آدم وخلق البنون من امتزاج الأبوين لا من واحد منهما بل من المجموع حساً ووهماً فكان استعداد الأبناء أقوى من استعداد الأبوين لأن الابن جمع استعداد الاثنين فكمال الابن الكامل أعظم من كمال الأب ولهذا اختص محمد صلى الله عليه وسلم بالكمال الأتم لكونه ابناً وكل ابن في النشأة له لهذا الكمال غير أنهم في الكمال يتفاضلون لأجل الحركات العلوية والطوالع النورانية والاقترانات السعادية فما كل ابن له هذا الكمال الثاني الزائد على نشأته فهذه دقيقة أخرى يعطيها الوجه الخاص الإلهيّ في التجلي للسبب الذي يكون عنه هذا الابن يعين ذلك الوجه اسم إلهيّ يكون في الكمال الإحاطيّ أكمل من غيره من الأسماء كالعالم فإنه أتم في الإحاطة من سائر الأسماء بما لا يتقارب فمن كان ذا أب وأم واسم إلهيّ إحاطيّ خاص رفيع الدرجات كان أكمل ممن كان ذا أب وأم واسم

إلهيّ دونه في الإحاطة والدرجة ومن كان عن أم وأب متوهم مثالي أشبه جدّه لأمه إذ لا أب له مثل عيسى عليه السلام فصته صفة جده آدم في صدوره عن الأمر بذا ورد التعريف الإلهيّ فقال " إن مثل عيسى عند الله كمثل آدم " أي الاسم الإلهي الذي وجد عنه آدم وجد عنه عيسى خلقه من تراب الضمير يعود على آدم فعيسى أخ لحوّاء وهو ابن بنتها ومن كان عن أب دون أم قصر عن درجة أبيه كحوّاء خلقت من القصيري فقصرت وعوجها استقامتها فانحناؤها حنوّها على أبنائها وعلى ماله من الخزائن مثل انحناء الأضلاع على ما في الجوف من الأحشاء والأمعاء المختزنة فيه لصلاح صابحه فاعوجاجها عين استقامتها التي أريدت له ولهذا اعوجاج القوس عين استقامته فإن رمت أن تقيمه على الاستقامة الخطية المعلومة كسرته فلم تبلغ أنت بالاستقامة التي تطلبها منه غرضك الذي تؤمله وهذا لجهلك بالاستقامة اللائقة به فما في العالم إلا مستقيم عند العلماء بالله الواقفين على أسرار الله في خلقه فإنه قد بين لنا ذلك في قوله تعالى أعطى كل شيء خلقه وهو عين كمال ذلك الشيء فما نقصه شيء وسبب ذلك كوننا مخلوقين على من له الكمال المطلق فأشبهنا في التقييد بإطلاقه فإن الإطلاق تقييد بلا شك إذ به يميز عن المقيد فما يصدر عن الكامل شيء إلا وذلك على ماله اللائق به فما في العالم ناقص أصلاً ولولا الأعراض التي تولد الأمراض لتنزه الإنسان في صورة العالم كما يتنزه العالم ويتفرّج فيه فإنه بستان الحق والأسماء ملاكه

٢٢٦.٢٧ وصل في فصل اختلاف العلماء في المحرم

٢٢٦.٢٨ إذا لم يجد غير السراويل هل له لباسها

٢٢٦.٢٩ وصل في فصل لباس المحرم الخفين

بالاشتراك فكل اسم له فيه حصة فهذا الذي تعطيه الحقائق فالكمال للأشياء وصف ذاتيّ والنقص أمر عرضيّ وله كمال في ذاته فافهم فما هلك امرؤ عرف قدره فقد بان لك شأن المرأة من شأن الرجل وإنهما وإن افترقا من وجه فهما يجتمعان من وجه.تراك فكل اسم له فيه حصة فهذا الذي تعطيه الحقائق فالكمال للأشياء وصف ذاتيّ والنقص أمر عرضيّ وله كمال في ذاته فافهم فما هلك امرؤ عرف قدره فقد بان لك شأن المرأة من شأن الرجل وإنهما وإن افترقا من وجه فهما يجتمعان من وجه.
وصل في فصل اختلاف العلماء في المحرم
إذا لم يجد غير السراويل هل له لباسها

فمن قائل لا يجوز له لباسها فإن لبسها افتدى ومن قائل يلبسها إذا لم يجد إزاراً اعلم أن الإزار والرداء لما لم يكونا مخيطين لم يكونا مركبين ولهذا وصف الحق نفسه بهما لعدم التركيب إذ كان كل مركب في حكم الانفصال وهذا سبب وجوب قول القائل بأن صفات المعاني الإلهية ليست بأعيان زائدة على الذات مخافة التركيب ونزع مثبتوها زائدة إلى أن يقولوا فيها لا هي هو ولا هي غيره لما في التركيب من النقص إذ لو فرض انفصال المتصل لصح ولم يكن محالاً من وجه انفصاله وإنما يستحيل ذلك إذا استحال لاتصافه بالقدم الذي هو نفي الأولية والقديم لا شك أنه يستحيل أن ينعدم بالبرهان العقليّ فإذا فرضنا عدم صفات المعاني التي بوجودها يكون كمال الموصوف ظهر نقص الموصوف وإن كان فرض محال لاستحالة عدم القديم والله يقول " لو كان فيهما آلهة إلا الله لفسدتا " وهذا بطريق فرض المحال والحق كامل الذات فاجعل بالك يقول تعالى " الكبرياء ردائي والعظمة إزاري فهذا إحرام إلهيّ فإنه ذكر ثوبين ليسا بمخيطين فألحق سبحانه المحرم من الرجال بما وصف به نفسه ولم يفعل ذلك بالمرأة ولا أيضاً حجر ذلك عليها فإنها قد تكمل في ذلك كما يكمل الرجال فلو لبسته المرأة لكان أولى بها عندنا فالمحرم قد تلبس بصفة هي للحق معنوية وفي الخلق حسية هي في الحق كبرياء وعظمة وفي الخلق رداء وإزار كما تلبس الصائم بصفة هي للحق ولهذا جعل في قواعد الإسلام مجاوراً له وإن كان في الحقيقة وجود العظمة والكبرياء إنما محلهما ظاهر العبد لا قلبه فقد تكون العظمة والكبرياء حال الإنسان لا صفته ولو اتسف بها هلك جهلاً وإذا كانتا حالاً له في موطنهما نجا وسعد وشكر له ذلك فأول درجة هذه العبادة إن ألحق المتلبس بها من عباده بربه في التنزيه عن الاتصاف بالتركيب فتلبس بالكمال في أول قدم فيها ولهذا لا نجوّز نحن للمحرم أن يلبس شيأ من المخيط ولا يغطي رأسه إلا لضرورة من أذى

يلحقه لا يندفع ذلك الأذى إلا بلباس ما حجر عليه وإما أن فعله لغير أذى فما تلبس بالعبادة ولا حج ولا يفدي إلامن لبس ذلك من أذى والأذى في الجناب الإلهيّ أن ينسب إلى التركيب لما فيه من النقص قال تعالى إن الذين يؤذون الله فوصف نفسه بأنه يؤذي وجعل له هذا الأذى الاسم الصبور فلا أحد أصبر على أذى من الله لقدرته على الأخذ عليه فلا يؤاخذ ويمهل فالعبد إذا لم يقمه الله في مقام شهود العظمة التي هي الإزار وأقيم في مقام الإذلال فانبسط على الحق وهذا موجود في الطريق وقد وردت به الأخبار النبوية في عجوز موسى وغيره لبس السراويل ستر للعورة التي هي محل السرّ الإلهيّ وستر للأذى لأنهما محل خروج الأذى أيضاً فتأكد سترهما بما يناسبهما وهو السراويل والسراويل أشدّ في السترة للعورة من الإزار والقميص وغيره لأن الميل عن الاستقامة عيب فينبغي ستر العيب ولهذا سميت عورة لميلها فإن لها درجة السرّ في الإيجاد الإلهيّ وأنزلها الحق منزلة القلم الإلهيّ كما أنزل المرأة منزلة اللوح لرقم هذا القلم فلما مالت عن هذه المرتبة العظمى والمكانة الزلفى إلى أن تكون محلاً لوجود الروائح الكريهة الخارجة منهما من أذى الغائط والبول وجعلت نفسها طريقاً لما تخرجه القوّة الدافعة من البدن سميت عورة وسترت لأنها ميل إلى عيب فالتحقت بعالم الغيب وانحجبت عن عالم الشهادة فبالسراويل لا تشهد ولا تشهد فالسراويل أستر في حقها ولكن رجح الحق الإزار لأنه خلق العبد للتشبه به لكونه خلقه على صورته.
وصل في فصل لباس المحرم الخفين

٢٢٦٠٣٠ وصل في فصل

٢٢٦٠٣١ وصل في فصل

٢٢٦٠٣٢ من لسهما مقطوعتين مع وجود النعلين

فمن قائل وهو الأكثر إن المحرم يلبس الخفين إذا لم يجد النعلين وليقطعهما أسفل من الكعبين ومن قائل يلبسهما ولا يقطعهما وعلل عطاء قطعهما بأنه فساد والله لا يحب الفساد ومطلق حديث ابن عباس إن الخفين لمن لم يجد النعلين عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يذكر قطعهما وبه قال أحمد وعطاء القدم صفة إلهية وصف الحق بها نفسه " وليس كمثله شيء " فمن راعى التنزيه وأدركته الغيرة على الحق في نزوله لما هو من وصف العبد المخلوق قال بلباس الخف غير المقطوع لأنه أعظم في الستر ومن راعى ظهور ما أظهره الحق لكون الحق أعرف بنفسه من عبده به ونزه نفسه في مقام آخر لم يرد أن يتحكم على الحق بعقله وقال الرجوع إليه أولى من الغيرة عليه فإن الحقيقة تعطي أن يغار له لا عليه شرعاً وما شرع لباس الخفين إلا لمن لا يجد النعلين والنعل واق غير ساتر فقال بقطع الخفين وهو أولى.
وصل في فصل
من لسهما مقطوعتين مع وجود النعلين
فمن قائل عليه الفدية ومن قائل لا فدية عليه لما اجتمع الخف مع النعل في الوقاية من أذى العالم الأسفل وزاد الخف الوقاية من أذى العالم الأعلى من حيث ما هما عالم لمشترك الدلالة والدلالة تقبل الشبه وهو الأذى الذي يتعلق بها ولهذا معرفة الله بطريق الخبر أعلى من المعرفة بالله من طريق النظر فإن طريق الخبر في معرفة الله إنما جاء بما ليست عليه ذاته تعالى في علم الناظر فالمعرفة بالأدلة العقلية سلبية وبالأدلة الخبرية ثبوتية وسلبية في ثبوت فلما كان أكشف لم يرجح جانب الستر فجعل النعل في الإحرام هو الأصل فإنه ما جاء اتخاذ النعل إلا للزينة والوقاية من الأذى الأرضي فإذا عدم عدل إلى الخف فإذا زال اسم الخف بالقطع ولم يلحق بدرجة النعل لستره ظاهر الرجل فهو لا خف ولا نعل فهو مسكوت عنه كمن يمشي حافياً فإنه لا خلاف في صحة إحرامه وهو مسكوت عنه وكل ما سكت عنه الشرع فهو عافية وقد جاء الأمر بالقطع فالتحق بالمنطوق عليه بكذا وهو حكم زائد صحيح يعطي ما لا يعطى الإطلاق فتعين الأخذ به فإنه ما قطعهما إلا ليلحقهما بدرجة النعل غير أن فيه ستراً على الرجل ففارق النعل ومل يستر الساق ففارق الخف فهو لا خف ولا

نعل وهو قريب من الخف وقريب من النعل وجعلناه وقاية في الأعلى لوجود المسح على أعلى الخف فلولا اعتبار أذى في ذلك بوجه مّا ما مسح أعلى الخف في الوضوء لأن إحداث الطهارة مؤذن بعلة وجودية يريد إزالتها بإحداث تلك الطهارة والطهارة التي هي غير حادثة ما لها هذا الحكم فإنه طاهر الأصل لا عن تطهير فالإنسان في هذه المسئلة إذا كان عارفاً بحسب ما يقام فيه وما يكون مشهده فإن أعطاه مشهوده أن يلبس مع وجود النعلين حذراً من أثر العلوّ في ظاهر قدمه عصم بلباسه قدمه من ذلك الأثر وإن كان عنده قوّة إلهية يدفع بها ذلك الأثر قبل أن ينزل به لبس النعلين ولم يجز له لباس المقطوعين إذ كان الأصل في استعمال ذلك عدم النعلين فرجح الكشف والإعلان على الستر والإسرار في معرفة الله في الملأ الأعلى وهو علم التنزيه المشروع والمعقول فإن التنزيه له درجات في العقل ما دونه تنزيه بتشبيه وأعلاه عند العقل تنزيه بغير تشبيه ولا سبيل لمخلوق إليه إلا بردّ العلم فيه إلى الله تعالى والتنزيه بغير التشبيه وردت به الشريعة أيضاً وما وجد في العقل فغاية النظر العقلي في تنزيه الحق مثلاً عن الاستواء أنه انتقل عن شرح الاستواء الجسماني عن العرش المكاني بالتنزيه عنه إلى التشبيه بالاستواء السلطاني الحادث وهو الاستيلاء على المكان الإحاطي الأعظم أو على الملك فما زال في تنزيهه من التشبيه فانتقل من التشبيه بمحدث مّا إلى التشبيه بمحدث آخر فوقه في الرتبة فما بلغ العقل في التنزيه مبلغ الشرع فيه في قوله " ليس كمثله شيء " ألا تراهم استشهدوا في التنزيه العقلي في الاستواء بقول الشاعر:

قد استوى بشر على العراق ... من غير سيف ودم مهراق

وأين استواء بشر على العراق من استواء الحق على العرش لقد خسر المبطلون أين هذا الروح من قوله " ليس كمثله شيء " فاستواء بشر من جدملة الأشياء لقد صدق أبو سعيد الخرّاز وأمثاله حيث قالوا لا يعرف الله إلا الله.

لا يعرف الشوق إلا من يكابده ... ولا الصبابة إلا من يعانيها

وصل في فصل

٢٢٦.٣٣ اختلاف الناس في لباس المحرم المعصفر

٢٢٦.٣٤ بعد اتفاقهم على أنه لا يلبس المصبوغ بالورس ولا الزعفران

٢٢٦.٣٥ وصل في فصل

٢٢٦.٣٦ اختلافهم في جواز الطيب للمحرم عند الإحرام

٢٢٦.٣٧ وقبل أن يحرم لما يبقى عليه من أثره بعد الإحرام

٢٢٦.٣٨ وصل في فصل مجامعة النساء

اختلاف الناس في لباس المحرم المعصفر

بعد اتفاقهم على أنه لا يلبس المصبوغ بالورس ولا الزعفران

فقال بعضهم لابأس بلباس المعصفر فإنه ليس بطيب وقال قوم هو طيب ففيه الفدية إن لبسه الطيب للمحرم عندنا وأعني التطيب لا وجود الطيب عنده الذي يطيب به قبل عقد الإحرام واستصحبه غير جائز إلا إذا أراد الإحلال وقيل أن يحل فمن السنة أن يتطيب ولا أقول في الأول والثاني إن تطيبه عليه السلام كان لحرمه ولحله فإنه لم يرد ذلك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وإنما ورد من قول عائشة فتطرق إليه الاحتمال بين أن يكون عن أمر فهمته من رسول الله صلى الله عليه وسلم في ذلك فيما اقتضاه نظرها وفهمها أو عن نص صريح منه لها في ذلك ورأيناه قد نهى عن الطيب زمان مدّة إقامته على الإحرام إلا إذا أراد الحل فالعصفر وإن كان ليس طيباً حكمه حكم الطيب فإن لبس الرداء المعصفر قبل الإحرام عند الإحرام ولم يرد نص باجتنابه فله أن يبقى عليه أو يلبسه عند الإحلال وقبل الإحلال ولا يلبسه ابتداء في زمان بقاء الإحرام هذا هو الأظهر في هذه المسئلة عندنا إلا أن يرد نص جليّ في المعصفر

في النهي عنه ابتداء وانتهاء وما بينهما فنقف عنده الصفرة من الشيسء الصفر وهو الخالي والخلي وبه سمى صفر من الشهور في أول وضع هذا الاسم لخلوّ الأرض فيه عن النبات في ذلك الوقت الموافق لوضع هذا الاسم ولهذا جاز مع بعده لوجود الربيع الذي أزال كون الأرض خالية منه في الهلال الأول المسمى صفراً فإن خلى العبد عن نفسه في هذه العبادة فهو الذي جاز له لباس المعصفر وإن خلى عن ربه فيها لم يجز له لباس المعصفر ولهذا وجد الخلاف فيه.

وصل في فصل

اختلافهم في جواز الطيب للمحرم عند الإحرام

وقبل أن يحرم لما يبقى عليه من أثره بعد الإحرام

فكرهه قوم وأجازه قوم وبإجازته أقول بل هي السنة عندي بلا شك أما قبل الإحرام فجائز وأما إذا أحرم هل يغسل ذلك الطيب من أجل بقاء الرائحة أم لا هذا هو محل الخلاف الصحيح بين العلماء رائحة الطيب يلتذ بها صاحب الطبع السليم ولا تستخبثها نفسه وهو الثناء على العبد بالنعوت الإلهية التي هي التخلق بالأسماء الحسنى لا بمطلق الأسماء وهو في هذه العبادة الأغلب عليه مقام العبودية لما فيها من التحجير ومن الأفعال التي يجهل حكمتها النظر العقلي فكأنها مجرّد عبادة فلا تقوم إلا بأوصاف العبودة فمن رأى هذا منع من التخلق بالأسماء في هذه الحالة وفي ابتداء الدخول فيها لأنه لا يدخل فيها باسم إلهيّ فلا يتطيب عند الإحرام خوفاً من الرائحة الباقية مع الإحرام وهو بمنزلة حكم الخلق الإلهيّ في المتخلق إذا تخلق به ومن رأى أنه يجوز له ذلك كان مشهده انه ما ثم خلق إلا وقد اتصف به الله تعالى من أوصاف العباد من الفرح والضحك والتعجب وغير ذلك بالتصريح كما بيناه وبغير التصريح مثل قوله " وأقرضوا الله " ومثل قوله " الله يستهزىء بهم " وقوله " ومكر الله " وأمثال هذا فمن كان هذا مشهده قال لا يخلو الإنسان العبد عن نعت إلهيّ فهو اسم العبودة فليس له أن يحدث ثناء إلهياً فيزيل عنه حكم ما يعطيه الاسم الحاكم لتلك العبادة فإنها لا تتصوّر عبادة إلا بحكم هذا الاسم فإذا زال لم يكن ثم من يقيمها إلا النائب الذي هو الفدية لا غير وأمّا حكم الطيب للإحرام والإحلال فهو لسطان الاسم الأول فإن الأول من كل شيء قويّ لا يغلب وصادق لا يكذب فلم يكن لغيره من الأسماء هذه القوة فلم يقاومه منازع لحقيقته الأولية فلا يكون وسطاً فحكم في أولية الإحرام وفي آخرية الإحرام وهو الذي فهمته عائشة من ذلك فقالت " طيبت رسول الله صلى الله عليه وسلم لحله ولحرمه " قبل وجود الإحرام منه والتحليل ولم تقل طيبته لآخر إحرامه حين أراد أن ينقضي ويعقبه الإحلال وإنما راعت الإحلال في آخر أفعال الحج وهو طواف الإفاضة وكذلك راعت الإحرام المستقبل ما غسل عنه طيباً.

وصل في فصل مجامعة النساء

أجمع المسلمون على أن الوطء يحرم على المحرم مطلقاً وبه أقول غير أنه إذا وقع فعندنا فيه نظر في زمان وقوعه فإن وقع منه بعد الوقوف بعرفة أي بعد انقضاء زمان جواز الوقوف بعرفة من ليل أو نهار فالحج فاسد وليس بباطل لأنه مأمور بإتمام المناسك مع الفساد ويحج بعد ذلك وإن جامع قبل الوقوف بعرفة وبعد الإحرام فالحكم فيه عند العلماء كحكمه بعد الوقوف يفسد ولا بد من غير خلاف أعرفه ولا أعرف لهم دليلاً على ذلك ونحن وإن قلنا بقولهم واتبعناهم في ذلك فإن النظر يقتضي إن وقع قبل الوقوف أن يرفض ما مضى ويجدد الإحرام ويهدي وإن كان بعد الوقوف فلا لأنه لم يبق زمان للوقوف وهنا بقي زمان للإحرام لكن ما قال به أحد فجرينا على ما أجمع عليه العلماء مع أني لا أقدر على صرف هذا الحكم عن خاطري ولا أعلم عليه ولا أفتي به ولا أجد دليلاً وقد رفضت العمرة عائشة حين حاضت بعد التلبس بها وأحرمت بالحج فقد رفضت إحراماً وفي أمر عائشة وشأنها عندي نظر هل أردفت على عمرتها أو هل رفضتها بالكلية فإن أراد بالرفض ترك الإحرام بالعمرة وإن وجود الحيض أثر في صحتها مع بقاء زمان الإحرام فالجماع مثله في الحكم وإن لم يرد بالرفض الخروج عن العمرة وإنما أراد إدخال الحج عليها فرفض أحدية العمرة لا اقترانها بالحج فهي على إحرامها في العمرة والحج مردف عليها والجماع في الحج في الطريق لا شك أن الإنسان لما كان مصرّفاً تحت حكم الأسماء الإلهية ومحلاً لظهور آثار سلطانها فيه ولكن يكون حكمها فيه بحسب ما يمكنها حال الإنسان أو زمانه أو مكانه والأحوال والأزمان تولي الأسماء الإلهية عليها

وإن كان كل حال هي عليه أو دخول الإنسان في ظرفية زمان خاص أو ظرفية مكان ما هو إلا عن حكم اسم إلهيّ بذلك فقد يتوجه على الإنسان أحكام أسماء إلهية كثيرة في آن واحد ويقبل ذلك كله بحاله لأنه قد يكون في أحوال مختلفة يطلب كل حال حكم اسم خاص فلا يتوجه عليه إلا ذلك الاسم الذي يطلبه ذلك الحال الخاص ومع هذا كله فلا بد أن يكون الحاكم الأكبر اسماً ما له المضاء فيه والرجوع إليه مع هذه المشاركة ثم إني أبين لك مثالاً فيما ذكرناه وذلك إنا نرى الإنسان يجتنب ما حرّم الله على عينه أن ينظر إليه على انتهاكه حرمة ما حرم على أذنه من الإصغاء إلى الغيبة في حال انتهاكه حرمة ما حرم عليه من جهة لسانه من كذب أو نميمة مع إعطاء صدقة فرض من زكاة أو ندب متطوّع بها من جهة ما أمرت به يده المنفقة وذلك كله في زمان واحد من شخص واحد الذي هو المخاطب من الإنسان المصرّف جميع جوارحه القابل للأوامر الأسمائية في باطنه التي تحكم عليه وتمضي تصريف الجوارح بأمره لها فيما يراها نتصرّف فيه وهو واحد في نفسه ذو آلات متعدّدة فلولا تعدّد هذه الآلات ما صح أن يحكم عليه إلا اسم واحد فوجود الكثرة التي سببها الآلات أوجبت له مع أ،ديته في نفسه قبول اختلاف أحكام الأسماء الإلهية عليه فيكون الإنسان منصوراً من وجه مخذولاً في حين كونه منصوراً ولكن من وجه آخر والعين واحدة المصرّفة المكلفة وهي النفس الناطقة ويكون عزيزاً بالمعز في حال كونه ذليلاً بالمذل لشخص ذي عزة له عنده مكانة فلقيه فأعزه فاعتزو في تلك الحال عينها سلط عليه الاسم المذل شخصاً آخر لا يعرفه فأذله فذل من جهة هذا وعز من جهة هذا في الزمان الواحد وحكمهما في آن واحد والقابل لهذين الحكمين واحد العين فلهذا الذي مهدناه أمر المحرم إذا جامع أهله أن يمضي في مقام نسكه إلى أن يفرغ مع فساده ولا يعتد به وعليه القضاء من قابل على صورة مخصوصة شرعها له الشارع لأن صاحب الوقت الذي هو المحرم عليه أفعالاً مخصوصة أوجبتها هذه العبادة التي تلبس بها هو الحاكم الأكبر واتفق أن هذا المحرم التفت بالاسم الخاذل إلى امرأته فجامعها في حال إحرامه فلما لم يكن الوقت له شرعاً وكان لغيره لم يقو قوّته فأفسد منه ما أفسدوا بقي الحكم لصاحب الوقت فأمره أن يمضي في نسكه مع فساده وعاقبه بتلك الالتفاتة إلى الخاذل حيث أعانه عليه بنظره إلى امرأته واستحسانه لإيقاع ما حكم عليه به حاكم الوقت أن يعيد من قابل فلو بطل وأزال حكمه عنه في ذلك الوقت ووقع الجماع بعد الإحرام وقبل الوقوف رفض ما كان واستقبل الحج كما هو ولم يكن عليه إلا دم لا غير لما أبطل فلما لم يزل حكمه منه بذلك الفعل أمر بإتمام نسكه الذي

نواه في عقده وهو مأجور فيما فعل من تلك العبادة مأزور فيما أفسد منها في إتيانه ما حرّم عليه إتيانه كما قال تعالى فلا رفث وهو النكاح ولا فسوق ولا جدال في الحج خرّج أبو داود في المراسيل قال ثنا أبو توبة حدثنا معاوية يعني ابن سلام أخبرني يزيد بن نعيم أو زيد بن نعيم شك أبو توبة أن رجلاً من جذام جامع امرأته وهما محرمان فسأل الرجل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لهما " اقضيا نسككما واهديا هدياً ثم ارجعا حتى إذا كنتما بالمكان الذي أصبتما فيه ما أصبتما فتفرقا ولا يرى أحد منكما واحد صاحبه وعليكما حجة أخرى فتقبلان حتى إذا كنتما بالمكان الذي أصبتما فيه ما أصبتما فتفرقا ولا يرى أحد منكما صاحبه فأحرما وأتما نسككما واهديا " فهذا ترجمان الحق الذي هو الرسول قوّى الاسم الإلهي الذي هو حاكم الوقت وصاحب الزمان فيما يريده من اتمام هذه العبادة مع ما طرأ فيها من الإخلال وذلك أن الاسم الحاكم لا يسمع المحكوم عليه خطابه إياه لأن الله أخذ بسمعه عنه فقال لمن فتق الله سمعه لسماع كلامه وهو المعبر عنه بالرسول بلغ لهذا المكلف عني أن يمضي في فعله حتى يتم وذكر له ما قال وبينه لهذا الشخص لأن الرسول ما ينطق عن الهوى والمؤمن كثير بأخيه فقام الرسول مقام الحاجب المنفذ أوامر الملك صاحب الحكم هكذا هو في الحكم العام وأمّا في العالم الأخص فهو حكم نفس طبيعية على عقل إلهيّ رجع إليها من حيث علمه بأن لها وجهاً خاصاً إلى خالقها فغاب عن التثبت في ذلك فيما أوصل إليه ترجمان الحق الذي هو الرسول فوافق النفس ما حكم به عليها الطبع فيما أمرت به ولولا ذلك الوجه الخاص ما انخدع العقل واتصف باللؤم الذي هو صفة الطبع بحكم الأصالة وفي مثل هذا قلنا:نواه في عقده وهو مأجور فيما فعل من تلك العبادة مأزور فيما أفسد منها في إتيانه ما حرّم عليه إتيانه كما قال تعالى فلا رفث وهو النكاح ولا فسوق ولا جدال في الحج خرّج أبو داود في المراسيل قال ثنا أبو توبة حدثنا معاوية يعني ابن سلام أخبرني يزيد بن نعيم أو زيد بن نعيم شك أبو توبة أن رجلاً من جذام جامع

امرأته وهما محرمان فسأل الرجل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لهما " اقضيا نسككما واهديا هدياً ثم ارجعا حتى إذا كنتما بالمكان الذي أصبتما فيه ما أصبتما فتفرقا ولا يمنكما واحد صاحبه وعليكما حجة أخرى فتقبلان حتى إذا كنتما بالمكان الذي أصبتما فيه ما أصبتما فتفرقا ولا يرى أحد منكما صاحبه فأحرما وأتما نسككما واهديا " فهذا ترجمان الحق الذي هو الرسول قوّى الاسم الإلهي الذي هو حاكم الوقت وصاحب الزمان فيما يريده من اتمام هذه العبادة مع ما طرأ فيها من الإخلال وذلك أن الاسم الحاكم لا يسمع المحكوم عليه خطابه إياه لأن الله أخذ بسمعه عنه فقال لمن فتق الله سمعه لسماع كلامه وهو المعبر عنه بالرسول بلغ لهذا المكلف عني أن يمضي في فعله حتى يتم وذكر له ما قال وبينه لهذا الشخص لأن الرسول ما ينطق عن الهوى والمؤمن كثير بأخيه فقام الرسول مقام الحاجب المنفذ أوامر الملك صاحب الحكم هكذا هو في الحكم العام وأمّا في العالم الأخص فهو حكم نفس طبيعية على عقل إلهيّ رجع إليها من حيث علمه بأن لها وجهاً خاصاً إلى خالقها فغاب عن التثبت في ذلك فيما أوصل إليه ترجمان الحق الذي هو الرسول فوافق النفس ما حكم به عليها الطبع فيما أمرت به ولولا ذلك الوجه الخاص ما انخدع العقل واتصف باللؤم الذي هو صفة الطبع بحكم الأصالة وفي مثل هذا قلنا:

يعز علنيا أن تكون عقولنا ... بحكم نفوس أن ذا لعظيم

إذا غلب الطبع اللئيم نجاره ... على عقل شخص أنه للئيم

٢٢٦٠٣٩ وصل في فصل غسل المحرم بعد إحرامه

فالعقول وإن كانت عالية الأوج فإن الحضيض يقابل أوجه وهو موطن الطبع النفسي فهو ينظر إليها من أوجه فيراها في مقابلته على خط مستقيم لا اعوجاج فيه وذلك الخط هو الذي يكون عليه العروج من الحضيض إلى الأوج إذا زكت النفس وعليه يكون نزول العقل إلى الحضيض من الأوج إذا خذل العقل وإنوما خذله استقامة الخط فإنه على الاستقامة فطر ثم إنه رأى النفس زكت بعروجها عليه فهذا الذي خدع العقل من النفس فإنه لاحظ للعقل في الطبع أو ساعده على النزول قول الترجمان رسول الله صلى الله عليه وسلم لو دليتم بحبل لهبط على الله والعقل مجبول على طلب الزيادة من العلم بالله فأراد في نزوله إلى الطبع على ذلك الخط من وجه ليرى هل نسبة الحق إلى الحضيض نسبته إلى الأوج أم لا فيريد علماً بالذوق بأنه على ذلك الحدّ أو ما هو عليه بل له نسبة أخرى فتحصل له الفائدة على كل حال فلهذا القصد أيضاً أمر بإتمام نسكه ولم يبطل عمله ولا سيما وقد سمع أن أربعة أملاك التقوا ملك كان يأتي من المغرب وآخر مقبل من المشرق وآخر نازل من الفوق وآخر صاعد من التحت فسأل كل واحد صاحبه من أين جئت فكل قال من عند الله فلا بدّ للعقل مع شوقه لطلب الزيادة من العلم أن يتحرك ليحصل هذا العلم بالله ذوقاً حالياً لا تقليد فيه ولا يتمكن له ذلك وهو في أوجه إلا إن قنع بالتقليد فنزل على ذلك الخط لطلب هذه المعارف وفي نزوله لا بدّ أن يرى موضع اجتماع الخطوط فيشاهد علوماً كثيرة فهي زلة أوجبت علماً فشفع ذلك العلم في صاحب هذه الزلة فجبر له نقصه فلولا زلة هذا المجامع في الحج ما عرفنا حكم الشرع فيه لو وقع هذا بعد موت المترجم صلى الله عليه وسلم فمن رحمة الله حصل تقرير هذا العلم لنكون على بصيرة من ربنا في عباداتنا.

وصل في فصل غسل المحرم بعد إحرامه

اتفقوا على أنه يجوز له غسل رأسه من الجنابة واختلفوا في كراهية غسله من غير الجنابة فقالوا لابأس بغسله وبه أقول وكره ذلك بعضهم لما كان الرأس محل القوى الإنسانية كلها ومجمع القوى الروحانية اعتبر فيه الحكم دون غيره من الأعضاء لجمعيته وله من الأسماء الإلهية الله لأنه الاسم المنعوت الجامع فحفظه متعين على المكلف لأنه لو اختل من قواه قوّة أدّى ذلك الاختلال إمّا إلى فساد يمكن إصلاحه أو إلى فساد لا يمكن إصلاحه وإمّا إلى فساد يكون فيه تلفه فيزول عن إنسانيته ويرجع من جملة الحيوانات فيسقط عنه التكليف فتنقطع المناسبة بينه وبين الله وأعني مناسبة التقريب خاصة لا مناسبة الافتقار لأن مناسبة الافتقار لا تزول عن الممكن أبداً لا في حال عدمه ولا في حال وجوده فإذا اعترب الإنسان عن موطن عبوديته فهي جنابته فيقال له ارجع إلى وطنك فلا قدم لك في

الربوبية أصلاً من ذاتك فإذا أراد الحق أن يمنحك منها ما شاء نزل إليك ما أنت تصعد إليه لأنه يعلمك ويعلم محلك وأينك وأنت لا تعرفه فأين تطلبه فما خرجت عن عبوديتك إلا لجهلك ألا تراه سبحانه لما أراد أن يهبك من الربانية ما شاء نزل إليك بأمر سماه شرعاً بوساطة رسول ملكيّ فملكك أموراً وجعل لك الحكم فيها على حدّ ما رسم لك فمن كونك حاكماً فيها هو القدر الذي أعطاك من الربوبية وعلى قد ما حدّ لك ومنعك من تجاوزه هو ما أبقى عليك من العبودية.

فأنت ملك وأنت عبد ... وأنت في أنت مستعار
ولا وجود في غير عين ... فلا احتكام ولا افتقار
قد حار مثلي من حرت فيه ... فلا اضطرار ولا اختيار
ولا فناء ولا بقاء ... ولا فرار ولا قرار

فوجب الغسل من الجنابة بالاتفاق لأنك عبد بالاتفاق ولست رباً بالاتفاق وأمّا في غير الجنابة:

فحكمة الغسل لحفظ القوى ... وحفظها من أوجب الحكم
لاسيما وكونها واجباً ... لأنها دلت على العلم
بعينها وكل علم لها ... لذاتها كالكيف والكم
فضلها الله على خلقه ... بما لها من جودة الفهم

٢٢٦٠٤٠ وصل في فصل غسل المحرم رأسه بالخطمي

٢٢٦٠٤١ بسم الله الرحمن الرحيم

٢٢٦٠٤٢ وصل في فصل دخول المحرم الحمام

فمن راعى حفظ هذي القوى مما ينالها من الضرر لسدّ المسام وانعكاس الأبخرة المؤذية لها المؤثرة فيها قال بالغسل ومن غلب الحرمة لصغر الزمان في ذلك وندور الضرر ضعف عنده الموجب فكره ذلك ألا تراهم كيف انفقوا في الجنابة لقوّة الموجب وإن كان الغسل بالماء يزيده شعثاً في تلبيد الرأس والله تعالى قد أمرنا بإلقاء التفث عنا لما ذكرناه من حفظ القوى وما في معناها لأن الطهارة والنظافة مقصودة للشارع لأنه القدّوس وماله اسم يقابله فيكون له حكم ولما جهل علماء الرسوم حكمة هذه العبادة من حيث أنهم ليس لهم كشف إلهيّ من جانب الحق جعلوا أكثر أفعالها تعبداً ونعم ما فعلوه فإن هذا مذهبنا في جميع العبادات كلها مع عقلنا بعلل بعضها من جهة الشرع بحكم التعريف أو بحكم الاستنباط عند أصحاب القياس ومع هذا كله فلا نخرجها عن أنها تعبد من الله إذ كانت العلل غير مؤثرة في إيجاد الحكم مع وجود العلة وكونها مقصودة وهذا أقوى في تنزيه الجناب الإلهيّ إذا فهمت.

وصل في فصل غسل المحرم رأسه بالخطميّ

أما غسل المحرم رأسه بالخطمى فإنهم اتفقوا على منعه فإن غسل به قال بعضهم فيه الفداء وقال بعضهم إن غسل فلا شيء عليه وبه أقول من غير منع منه ولا من غيره إذ كل سبب موجب للنظافة ظاهراً وباطناً ينبغي استعماله في كل حال فإن الله جميل يحب الجمال وما ورد كتاب ولا سنة ولا إجماع على منع المحرم من غسل رأسه بشيء ولما أمر الله تعالى الإنسان أن يدخل في الإحرام فيصير حراماً بعدما كان حلالاً وصفه بصفة العزة أن يصل إليه شيء من الأشياء التي كانت تصل إليه قبل أن يتصف بهذه المنعة إذ الأشياء تطلب الإنسان لأنها خلقت من أجله فهي تطلبه بالتسخير الذي خلقها الله عليه والإتيان مخلوق على الصورة ومن حقيقة الصورة التي خلق عليها العزة أن تدرك أو تنال بأكثر الوجوه مثل قوله تعالى " لا تدركه الأبصار " يعني في الدنيا " وجوه يومئذ ناضرة إلى ربها ناظرة " مع ثبوت الرؤية في الآخرة فهذه عزة إضافية لأنه حجر ثم أباح فجعل لمن حصل الصورة بخلقه عزة وتحجيراً في عبادات من صوم وحج

وصلاة أن يصل إليه بعض ما خلق من أجله فاعتز وامتنع عن بعض الأشياء ولم يمتنع عن أن يناله بعضها كما لم يمنع من خلق على صورته أن تناله التقوى منا والتقوى في المتقين من خلقه فقوّى الشبهة في الشبه ليلحق الأدلة بالشبه إذ الكل منه وإليه بل الكل عينه فما حرمت عليه الأشياء على الحقيقة وإنما هو الحرام على الأشياء لأنه ما خلق إلا لربه والأشياء خلقت له فهي تطلبه كما أنه يطلب ربه فامتناع في وقت كامتناع ووصول في وقت كوصول إن فهمت فقد بينت لك مرتبتك قال تعالى في حق الإنسان " وسخر لكم ما في السموات وما في الأرض جميعاً " منه وقال " هو الذي خلق لكم ما في الأرض جميعاً " وقال " وما خلقت الجنّ والإنس إلا ليعبدون " وفي التوراة المنزلة على موسى عليه السلام " يا ابن آدم خلقت الأشياء من أجلك وخلقتك من أجلي فلا تهتك ما خلقت من أجلي فيما خلقت من أجلك " فأبان سبحانه لك عن مرتبتك لتعرف موطن ذلتك من موطن عزتك وأنت ما اعتززت ولا صرت حراماً على الأشياء منك بل هو جعلك حراماً على الأشياء أن تنالك فأمرك أن تحرم فدخلت في الإحرام فصرت حراماً وما جعل ذلك لك عن أمره سبحانه إلا ليكون ذلك قربة إليه ومزيد مكانة عنده تعالى وحتى لا تنسى عبوديتك التي خلقت عليها بكونه تعالى جعلك مأموراً في هذه المنعة دواء لك نافعاً يمنع من علة تطرأ عليك لعظيم مكانتك فلا بدّ أن يؤثر فيك خلقك على صورته عزة في نفسك فشرعها لك في طاعته بأمر أمرك فيه أن تكون حراماً لا احتجار الملك ألا ترى من خذله الله كيف اعتز على أمثاله بقوله " أنا ربكم الأعلى " هل جعله في ذلك إلا علمه بمرتبته لا علمه بنفسه فالإنسان عبد عيناً ورتبة كما هو سيد عيناً لا رتبة ولهذا إذا ادّعى الرتبة قصم وحرم وإذا ادّعى العين عصم ورحم والإنسان واحد في الحقيقة غير أنه ما بين معتني به وغير معتني به فهذا اعتبار هذا الفصل والله يقول الحق وهو يهدي السبيل انتهى الجزء الرابع والستون.

بسم الله الرحمن الرحيم

وصل في فصل دخول المحرم الحمام

٢٢٦٠٤٣ وصل في فصل تحريم صيد البر على المحرم

فمن الناس من كرهه ومن الناس من قال لا بأس به وبه أقول ليس في أحوال الدنيا من يدل على الآخرة بل على الله تعالى وعلى قدر الإنسان مثل الحمام يقول عمر بن الخطاب رضي الله عنه لما دخل الحمام بالشام نعم البيت بيت الحمام ينعم البدن ويزيل الدرن ويذكر الآخرة ومن هذه آثاره في العبد لا يكره له استعماله فإنه نعم الصاحب وبه سمي لأن الحمام من الحميم والحميم الصاحف الشفيق قال تعالى " فما لنا من شافعين ولا صديق حميم " أي شفيق وسمي حميماً لحرارته واستعمل فيه الماء لما فيه من الرطوبة فالحمام حار رطب طبع الحياة وبها ينعم البدن وبالماء يزول الدرن وبتجريد الداخل فيه عن لباسه وبقائه عرياناً لا شيء في يديه من جميع ما يملكه يذكر الآخرة والموت وقيام الناس من قبورهم عراة حفاة لا يملكون شيأ فدخول الحمام أدل على الآخرة من الموت فإن الميت لا ينقلب إلى قبره حتى يكسى وداخل الحمام لا يدخل إليه حتى يعرّى والتجريد أدل ثم إنه من دعاء النبيّ صلى الله عليه وسلم نقني من الخطايا والذنوب كما ينقى الثوب من الدرن وتنقية البدن من الدرن والوسخ من أخص صفات الحمام ولأجله عمل واعتبار الحمام بأحوال الآخرة مجاله رحب عظيم الفائدة ما يعقله إلا العلماء بالله.

وصل في فصل تحريم صيد البرّ على المحرم

٢٢٦.٠٤٤ وصل في فصل صيد البر

٢٢٦.٠٤٥ إذا صاده الحلال هل يأكل منه المحرم أم لا

اتفقوا على ذلك وهو اتفاق أهل الله أيضاً في اعتباره ومعناه قال بعضهم الزاهد صيد الحق من الدنيا والعارف صيد الحق من الجنة فمال الزاهد إلى قوله " وما عند الله خير وأبقى " ومال العارف إلى قوله " والله خير وأبقى " فالخلق صيد للحق صادهم من نفوسهم برّاً أو بحراً وسأبين ذلك إن شاء الله فاعلم أن الحق تعالى نصب حبالات صيد النفوس الشاردة عما خلقت له من عبادته ثم خدعهم بالحب الذي جعل لهم في تلك الحبالات أو الطعوم أو ذوات الأرواح المشبهة لهم في الحياة جعلها مقيدة في الحبالات من حيث لا يشعر الناظرون إليها فمن الصيد من أوقعه في الحبالة رؤية الجنس طمعاً في اللحوق بهم ليرى ما هم فيه فصار في قبضة الصائد فقيده وهو كان المقصود لأنه مطلوب لعينه ومن الصيد من أوقعه الطمع في تحصيل الحب المبذور في الحبالة ثم إن الصائد له تصافير يحكي بها أصوات الطير إذا سمعها الطائر نزل فوقع في الحبالة فهو بمنزلة من سمع نداء الحق فأجاب فهذا لم يصد بالإحسان والآخر أحسن إليه بالحب المبذور في الحبالة فأبصره فقاده الإحسان فرمى بنفسه عليه فصاده فلولا الإحسان ما جاء إليه فمجيئه معلول والبرّ هو المحسن والإحسان والحق غيور فما أراد من هذه الطائفة الخاصة الذين جعلهم الله حراماً ليكونوا له أن يجعلهم عبيد إحسان فيكون للإحسان لا له ولهذا دعاهم شعثاً غبراً مجرّدين من المخيط ملبين لإجابته بالإهلال كما لجأ الطائر لصوت الصائد فحرم عليهم لمكانتهم صيد البرّ الذي هو الإحسان ما داموا حرماً حلالاً في المكان الحلال والحرام وسكاناً في الحرام وإن كانوا حلالاً أو حراماً فحيث ما كانت الحرمة امتنع صيد الإحسان فإن الله من صفاته الغيرة فلم يرد أن يدعو هذه الطائفة المنعوتين بالإحرام من باب النعم والإحسان فيكونوا عبيد إحسان لا عبيد حقيقة فإنه استهضام بالجناب الإلهيّ فقال من صحبك لغرض انقضت صحبته بانقضائه وصحبة العبد ربه ينبغي أن تكون ذاتية كما هي في نفس الأمر لأنه لا خروج للعبد عن قبضة سيده وإن أبق في زعمه فما خرج عن ملكه وهو جاهل بملك سيده لأنه حيث ما مشى في ملكه مشى فما خرج عن ملك سيده ولا ملكه فلله ملك السموات والأرض فلهذا حرّم على الحاج صيد البرّ وهو قوله صلى الله عليه وسلم حبوا الله لما يغذوكم به من نعمه خطاباً منه لعبيد الإحسان حيث جهلوا مقاديرهم وما ينبغي لجلال الله من الانقياد بالطاعة إليه ولم يحرم صيد البحر على المحرم مادام محرماً لأن صيد البحر صيد ماء وهو عنصر الحياة الذي خلق الله منه كل شيء حيّ والمطلوب بإقامة هذه العبادة وغيرها إنما هو حياة القلوب كما قال أومن كان ميتاً فأحييناه في معرض الثناء بذلك فإذا كان المقصود حياة القلوب والجوارح بهذه العبادة وبالعبادات كلها ظاهرها وباطنها فوقعت المناسبة بين ما طلب منه وبين الماء فلم يحرم صيده أن يتناوله ولهذا جاء بلفظ البحر لاتساعه فإنه يعم وكذلك هو الأمر في نفسه فإنه ما من شيء من خلقه إلا وهو يسبح بحمده ولا يسبح إلا حيّ فسرت الحياة في جميع الموجودات فاتسع حكمها فناسب البحر في الاتساع فلهذا أضافه إلى البحر ولم يقل إلى الماء لمراعاة السعة التي في البحر فصيد البحر حلال للحلال وللحرام.

وصل في فصل صيد البرّ
إذا صاده الحلال هل يأكل منه المحرم أم لا

٢٢٦٠٤٦ وصل في فصل

٢٢٦٠٤٧ المحرم المضطر هل يأكل الميتة أو الصيد

٢٢٦٠٤٨ وصل في فصل نكاح المحرم

فمن قائل يجوز له أكله على الإطلاق ومن قائل هو محرم عليه على الإطلاق ومن قائل إن لم يصد من أجله ولا من أجل قوم محرمين جاز أكله وإن صيد من أجل محرم فهو حرام على المحرم وأما مذهبنا في هذا فلم ينقدح لي فيه شيء ولا ترجح عندي فيه دليل إلا أنه يغلب على ظني الخبر الصحيح الوارد أنه إذا لم يكن للمحرم فيه تعمل فله أكله وترجح أحد احتمالي لفظة الصيد المحرم في الآية لأن الصيد المذكور قد يراد به الفعل وقد يراد به المصيد ولا أدري أيّ ذلك أراد الحق تعالى أو أراد الأمرين جميعاً الفعل والمصيد فمن يرى أنه الفعل لا المصيد فيقول بجواز أكله على الإطلاق ولا معنى لقول من يقول إن صيد من أجله لأني ما خوطبت بنية غيري فإن أمرت أنا الحلال أو أشرت إليه أو نبهته أو أومأت إليه في ذلك أو أعنته بشيء فلي فيه تعمل فيحرم عليّ ذلك وأنا آثم فيه وهذا القول وإن كنت لم أره لغيري ولكن هو من محتملات القول الثالث وهو قوله إن لم يصد من أجله قد يريد بإشارته أو دلالته وقد يريد أن الحلال نوى أن يصيد ما يأكله المحرم الحلال لا تحجير عليه في تصرّفه فأشبه الحق في هذه الصفة فإنّ رفع التحجير تنزيه عن التقييد فهي صفة إلهية وليس لأحد أن يمتنع بتقييده عن تصريف الحق له إذ كان تقييده من تصريفه فله قبول ما يصرّفه فيه كما قبل تقييده لا فرق فهذه عبودية محضة خالصة حيث رأها في الحلال من كونه غير محجور عليه ما حجر على المحرم أعني رأى الصفة الإلهية التي ليس من شأنها أن تقبل الاحتجار بل هو الفعال لما يريد كما أنه تعالى أشبه المقيد المحرم في أمور أوجبها على نفسه لعباده في غير موضع كما قال " أوفوا بعهدي أوف بعهدكم " فأدخل نفسه معناً وهذا من أصعب معارض الآية قوله تعالى " فعال لما يريد " فإنه ليس بمحل لفعله ووفاؤه بالعهد لمن وفى بعهده لا بد منه لصدقه في خبره فقد فعل ما يريد وليس بمحل لتعلق إرادته لأنه موجود ولا ترجع إلى ذاته من فعله حال لم يكن عليها فهذا غاية الإشكال في العلم الإلهي وإن تساهل الناس في ذلك فإنما ذلك لجهلهم بمتعلق الإرادة والقول الثالث أقرب الأقوال إلى الصحة لأنه أقرب إلى الجمع بين الأحاديث الواردة في هذا الباب وهذا النظر الذي لنا في هذه المسئلة ما هو قول رابع فإنا ما قطعنا بالحكم في ذلك لكن يغلب على ظني ترجيح القول الثالث على القولين وإن لم يكن بذاك الصريح.

وصل في فصل

المحرم المضطّر هل يأكل الميتة أو الصيد

فمن قائل يأكل الميتة والخنزير دون الصيد ومن قائل يصيد ويأكل وعليه لاجزاء وبالأوّل أقول فإن اضطرّ إلى الصيد صاد وعليه الجزاء لأنه متعمد فما خص الله مضطراً من غير مضطرّ كل مخلووق الاضطرار يصبحه دائماً لأنه حقيقته ومع اضطراره فقد كلف فالذي ينبغي له أن يقف عندما كلف فإن الاضطرار المطلق لا يرتفع عنه وإنمايترفع عنه اضطرار خاص إلى كذا فجميع حركات الكون من جهة الحقيقة اضطرارية مجبور فيها وإن كان الاختيار في الكون موجوداً نعرفه ولكن ثم علم آخر علمنا به أن المختار مجبور في اختياره بل تعطي الحقائق أن لا مختار لأنا رأينا الاختيار في المختار اضطرار يا أي لا بد أن يكون مختاراً فالاضطرار أصل ثابت لا يندفع يصحب الاختيار ولا يحكم على الاضطرار في الاختيار فالوجود كله في الجبر الذاتيّ لا أنه مجبور بإجبار من غير فإن المجبر للمجبور الذي لولا جبره لكان مختاراً مجبور في اختياره لهذا المجبور:

فالخلق مجبور ولا سيما ... والأصل مجبور فأين الخيار
فكل مخلوق على شكله ... في حلاة الجبر وفي الاضطرار
تميز المخلوق عن أصله ... بماله من ذلة وافتقار
فكن مع الحق بأوصافه ... ما بين جبر دائم واختيار

والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

وصل في فصل نكاح المحرم

٢٢٦٠٤٩ وصل في فصل المحرمين وهم ثلاثة

فمن قائل لا ينكح ولا ينكح فإن نكح فالنكاح باطل ومن قائل لابأس أن ينكح وينكح والذي أقول به إنه مكروه غير محرّم والله أعلم الإحرام عقد والنكاح عقد فاشتركا في النسبة فجاز الوطء للمحرم حرام والعقد سبب مبيح للوطء فحرم أو كره فإنه حمى والراتع حول الحمى يوشك أن يقع فيه وإنما اجتنبت الشبه خوفاً من الوقوع في المحظور النكاح والعقد لا يصح إلا بين اثنين لا يصح من واحد فحرم أو كره لأنا مطلوبون بمعرفة الوحدة وإثبات الواحد والوحدانية وإلهكم إله واحد فالعم أنه لا إله إلا الله التجلي في الأحدية لا يصح لأن التجلي يطلب الاثنين ولا بدّ من التجلي فلا بدّ من الاثنين فعقد النكاح للمحرم جائز فالعارف على قدر ما يقام فيه من أحوال الشهود قيل للجنيد وقد سئل عن المعرفة والعارف فقال لون الماء لون إنائه فأثبت الاثنين فلا بدّ منك ومنه ولا بدّ من التمييز فلا بدّ من الواحد فإن قلت ما في الوجود إلا واحد صدقت وإن قلت ما في الوجود إلا اثنان صدقت وإن قلت ما في الإيجاد إلا اثنان صدقت فإنه عن ذات واحدة وإن قلت ما في الإيجاد إلا واحد صدقت لأنه يستحيل تعلق قدرتين بمقدور والتوحيد غيب والإثبات شهادة وهو سبحانه عالم الغيب والشهادة فأثبت الاثنينية بالنسبة إلى العالم وبالنسبة إلى الله عالم بالشهادة لا غير إذ يستحيل أن يكون عنه شيشء غيباً خلافاً لمن يجعل العلة في الرؤية الوجود.

وصل في فصل المحرمين وهم ثلاثة

إمّا قارن وإمّا مفرد بحج أو مفرد بعمرة وهو المتمتع فهذا الفصل يستدعي إيراد حجة الوداع وبعد إيرادها تذكر ما يتعلق بأفعال هذه العبادة من الأحكام على أسلوب ما مضى فنقول حدثنا غير واحد إجازة وسماعاً عن ابن صاعد العراوي عن عبد الغافر الفارسيّ عن الجلودي عن إبراهيم بن سفيان المروزيّ عن مسلم بن الحجاج القشيري عن جعر ابن محمد بن علي بن الحسين عن أبيه عن جابر بن عبد الله قال إن رسول الله صلى الله عليه وسلم مكث تسع سنين لم يحج ثم أذن في الناس في العاشرة إن النبيّ صلى الله عليه وسلم حاج فقدم المدينة بشر كثير كلهم يلتمسون أن يأتموا برسول الله صلى الله عليه وسلم ويعمولا مثل عمله فخرجنا معه حتى أتينا ذا الحليفة فولدت أسماء بنت عميس محمد بن أبي بكر فأرسلت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم كيف تصنع قال اغتسلي واستثفري بثوب وأحرمي فصلى رسول الله صلى الله عليه وسلم في المسجد ثم ركب القصواء حتى إذا استوت به ناقته على البيداء نظرت إلى مدّ بصري بين يديه من راكب وماش وعن يمينه مثل ذلك وعن يساره مثل ذلك ومن خلفه مثل ذلك ورسول الله صلى الله عليه وسلم بين أظهرنا وعليه ينزل القرآن وهو يعرف تأويله وما عمل من شيء عملنا به فأهل بالتوحيد لبيك اللهمّ لبيك لبيك لا شريك لك لبيك إن الحمد والنعمة لك والملك لا شريك لك وأهل الناس بهذا الذي يهلون فلم يردّ رسول الله صلى الله عليه وسلم شيأ منه ولزم رسول الله صلى الله عليه وسلم تلبيته قال جابر لسنا ندري إلا الحج لسنا نعرف العمرة حتى إذا أتينا البيت معه استلم الركن فرمل ثلاثاً ومشى أربعاً ثم نفذ إلى مقام إبراهيم فقرأ " واتخذوا من مقام إبراهيم مصلى فجعل المقام بينه وبين البيت فكان أبي يقول ولا أعلم ذكره إلا عن النبيّ صلى الله عليه وسلم كان يقرأ في الركعتين " قل هو الله أحد " و " قل يا أيها الكافرون " ثم رجع إلى الركن فاستلمه ثم خرج من الباب إلى الصفا فلما دنا من الصفا قرأ " إن الصفا والمروة من شعائر الله " أبدأ بما بدأ الله فبدأ بالصفا فرقي عليه حتى رأى البيت فاستقبل القبلة فوحد الله وكبره وقال لا إله إلا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير لا إله إلا الله وحده أنجز وعده ونصر عبده وهزم الأحزاب وحده ثم دعا بين ذلك قال مثل هذا ثلاث مرّات ثم نزل إلى المروة حتى إذا انصبت قدماه في بطن الوادي أسرع حتى إذا صعدنا مشى حتى أتى المروة ففعل على المروة كما فعل على الصفا حتى إذا كان آخر طواف على المروة قال لو أني استقبلت من أمري ما استدبرت لم أسق الهدي ولجعلتها عمرة فمن كان منكم ليس معه هدي فليحل وليجعلها عمرة فقام سراقة ابن مالك بن جعشم فقال يا رسول الله صلى الله عليه وسلم أصابعه واحدة في الأخرى فقال دخلت العمرة في الحج مرتين لا بل لأبد أبدوقدم عليّ

من اليمن ببدن النبيّ صلى الله عليه وسلم فوجد فاطمة ممن حل ولبست ثياباً صبيغاً واكتحلت فأنكر ذلك عليها فقالت إني أمرت بهذا قال فكان عليّ يقول بالعراق فذهبت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم محرّشاً على فاطمة للذي صنعت مستفتياً رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما ذكرت عنه فأخبرته أني أنكرت ذلك عليها فقال صدقت صدقت ماذا قلت حين فرضت الحج قال قلت اللهمّ إني أهل بما أهل به رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فإن معي الهدي فلا تحل قال فكان جماعة البدن الذي قدم به عليّ من اليمن والذي أتى به النبيّ صلى الله عليه وسلم مائة قال فحل الناس كلهم وقصروا إلا النبيّ صلى الله عليه وسلم ومن كان معه هدي فلما كان يوم التروية توجهوا إلى منى فأهلوا بالحج فركب رسول الله صلى الله عليه وسلم فصلى بها الظهر والعصر والمغرب والعشاء والفجر ثم مكث قليلاً حتى طلعت الشمس فأمر بقبة من شعر فضربت له بنمرة فسار رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا تشك قريس إلا أنه واقع عند المشعر الحرام كما كانت قريش تصنع في الجاهلية فأجاز رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى أتى عرفة فوجد القبة قد ضربت له بنمرة فنزل بها حتى إذا زاغت الشمس أمر بالقصوى فرحلت له فأتى بطن الوادي فخطب الناس فقال إن دماءكم وأموالكم حرام عليكم كحرمة يومكم هذا في شهركم هذا في بلدكم هذا ألا كل شيء من أمر الجاهلية تحت قدمي موضوع ودماء الجاهلية موضوع وإن أوّل دم أضعه من دمائنا دم ابن ربيعة ابن الحارث كان مسترضعاً في بني سعد فقتلته هذيل وربا الجاهلية موضوعة وأول ربا أضعه ربا العباس بن عبد المطلب فإنه موضوع كله فاتقوا الله في النساء فإنكم أخذتموهنّ بأمانة الله واستحللتم فروجهنّ بكلمة الله ولكم عليهنّ أن لا يوطئن فرشكم أحداً تكرهونه فإن فعلن ذلك فاضربوهنّ ضرباً غير مبرّح ولهنّ عليكم رزقهنّ وكسوتهن بالمعروف وقد تركت فيكم ما لن تضلوا بعده إن اعتصمتم به كتاب الله وأنتم تسئلون عني فما أنتم قائلون قالوا نشهد أنك قد بلغت وأدّيت ونصحت فقال بأصبعه السبابة يرفعها إلى السماء ثم ينكبها إلى الناس اللهمّ اشهد اللهمّ اشهد ثلاث مرات ثم أذن فأقام فصلى الظهر ثم أقام فصلى العصر ولم يصل بينهما شيأ ثم ركب رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى أتى الموقف فجعل بطن ناقته القصوى إلى الصخرات وجعل حبل المشاة بين يديه واستقبل القبلة فلم يزل واقفاً حتى غربت الشمس وذهبت الصفرة قليلاً حتى غاب القرص وأردف أسامة خلفه ودفع رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد شنق للقصوى الزمام حتى أن رأسها ليصيب مورك رحله ويقول بيده اليمنى أيها الناس السكينة السكينة كلما أتى جبلاً من الجبال أرخى لها قليلاً حتى تصعد حتى أتى الزدلفة فصلى بها المغرب والعشاء بأذان واحد وإقامتين ولم يسبح بينهما شيأ ثم اضطجع رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى طلع الفجر فصلى الفجر حين تبين له الصبح بأذان وإقامة ثم ركب القصوى حتى أتى المشعر الحرام فاستقبل القبلة فدعا الله وكبره وهلله ووحده فلم يزل واقفاً حتى أسفر جدّاً فدفع قبل أن تطلع الشمس وأردف الفضل بن عباس وكان رجلاً حسن الشعر أبيض وسيماً فلما دفع رسول الله صلى الله عليه وسلم مرت ظعن يجرين فطفق الفضل ينظر إليهنّ فوضع رسول الله صلى الله عليه وسلم يده على وجه الفضل فحوّل الفضل وجهه الآخر حتى أتى بطن محسر فحرّك ناقته قليلاً ثم سلك الطريق الوسطى التي تخرجك على الجمرة الكبرى حتى أتى الجمرة التي عند الشجرة فرماها بسبع حصيات يكبر مع كل حصاة منها مثل حصى الخذف رمى من بطن الوادي ثم انصرف إلى المنحر فنحر ثلاثاً وستين بدنة ثم أعطى علياً فنحر ما غبر وأشركه في هديه ثم أمر من كل بدنة ببضعة فجعلت في قدر فطبخت فأكلا من لحمها وشربا من مرهقا وركب رسول الله صلى الله عليه وسلم فأفاض إلى البيت فصلى بمكة الظهر فأتى بني عبد المطلب وهم يسقون على زمزم فقال أترعوا يا بني عبد المطلب فلولا أن يغلبنكم الناس على سقايتكم لترعت معكم فناولوه دلواً فشرب منه انتهى حديث جابر ثم نرجع فنقول القارن من قرن بين صفات الربوبية وصفات العبودية في عمل من الأعمال كالصوم أو من قرن بين العبد والحق في أمر بحكم الاشتراك فيه على التساوي بأن يكون لكل واحد من ذلك الأمر حظ مثل ما للآخر كانقسام الصلاة بين الله وبين عبده فهذا أيضاً قران وأمّا الإراد فمثل قوله ليس لك من الأمر شيء ومثل قوله قل إن الأمر كله لله ومثل قوله كل من عند الله وكقوله وإليه يرجع الأمر كله وما جاء من مثل هذا مما انفرد به عبد دون رب أو انفرد به رب دون عبد فما انفرد

به عبد دون رب قوله تعالى " أنتم الفقراء إلى الله " وقوله تعالى لأبي يزيد يا أبا يزيد تقرب إليّ بما ليس لي الذلة والافتقار فهذا معنى القران والإفراد في الحج وسيأتي حكم ذلك في التفصيل إن شاء الله تعالى.دمائنا دم ابن ربيعة ابن الحارث كان مسترضعاً في بني سعد فقتلته هذيل وربا الجاهلية موضوعة وأول ربا أضعه ربا العباس بن عبد المطلب فإنه موضوع كله فاتقوا الله في النساء فإنكم أخذتموهنّ بأمانة الله واستحللتم فروجهنّ بكلمة الله ولكم عليهنّ أن لا يوطئن فرشكم أحداً تكرهونه فإن فعلن ذلك فاضربوهنّ ضرباً غير مبرّح ولهنّ عليكم رزقهنّ وكسوتهن بالمعروف وقد تركت فيكم ما لن تضلوا بعده إن اعتصمتم به كتاب الله وأنتم تسئلون عني فما أنتم قائلون قالوا نشهد أنك قد بلغت وأدّيت ونصحت فقال بأصبعه السبابة يرفعها إلى السماء ثم ينكبها إلى الناس اللهمّ اشهد اللهمّ اشهد ثلاث مرات ثم أذن فأقام فصلى الظهر ثم أقام فصلى العصر ولم يصل بينهما شيأ ثم ركب رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى أتى الموقف فجعل بطن ناقته القصوى إلى الصخرات وجعل حبل المشاة بين يديه واستقبل القبلة فلم يزل واقفاً حتى غربت الشمس وذهبت الصفرة قليلاً حتى غاب القرص وأردف أسامة خلفه ودفع رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد شنق للقصوى الزمام حتى أن رأسها ليصيب مورك رحله ويقول بيده اليمنى أيها الناس السكينة السكينة كلما أتى جبلاً من الجبال أرخى لها قليلاً حتى تصعد حتى أتى الزدلفة فصلى بها المغرب والعشاء بأذان واحد وإقامتين ولم يسبح بينهما شيأ ثم اضطجع رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى طلع الفجر فصلى الفجر حين تبين له الصبح بأذان وإقامة ثم ركب القصوى حتى أتى المشعر الحرام فاستقبل القبلة فدعا الله وكبره وهلله ووحده فلم يزل واقفاً حتى أسفر جدّاً فدفع قبل أن تطلع الشمس وأردف الفضل بن عباس وكان رجلاً حسن الشعر أبيض وسيماً فلما دفع رسول الله صلى الله عليه وسلم مرت ظعن يجرين فطفق الفضل ينظر إليهنّ فوضع رسول الله صلى الله عليه وسلم يده على وجه الفضل فحوّل الفضل وجهه الآخر حتى أتى بطن محسر فحرّك ناقته قليلاً ثم سلك الطريق الوسطى التي تخرجك على الجمرة الكبرى حتى أتى الجمرة التي عند الشجرة فرماها بسبع حصيات يكبر مع كل حصاة منها مثل حصى الخذف رمى من بطن الوادي ثم انصرف إلى المنحر فنحر ثلاثاً وستين بدنة ثم أعطى علياً فنحر ما غبر وأشركه في هديه ثم أمر من كل بدنة ببضعة فجعلت في قدر فطبخت فأكلا من لحمها وشربا من مرهقا وركب رسول الله صلى الله عليه وسلم فأفاض إلى البيت فصلى بمكة الظهر فأتى بني عبد المطلب وهم يسقون على زمزم فقال أترعوا يا بني عبد المطلب فلولا أن يغلبنكم الناس على سقايتكم لترعت معكم فناولوه دلواً فشرب منه انتهى حديث جابر ثم نرجع فنقول القارن من قرن بين صفات الربوبية وصفات العبودية في عمل من الأعمال كالصوم أو من قرن بين العبد والحق في أمر بحكم الاشتراك فيه على التساوي بأن يكون لكل واحد من ذلك الأمر حظ مثل ما للآخر كانقسام الصلاة بين الله وبين عبده فهذا أيضاً قران وأمّا الإراد فمثل قوله ليس لك من الأمر شيء ومثل قوله قل إن الأمر كله لله ومثل قوله كل من عند الله وكقوله وإليه يرجع الأمر كله وما جاء من مثل هذا مما انفرد به عبد دون رب أو انفرد به رب دون عبد فما انفرد به عبد دون رب قوله تعالى " أنتم الفقراء إلى الله " وقوله تعالى لأبي يزيد يا أبا يزيد تقرب إليّ بما ليس لي الذلة والافتقار فهذا معنى القران والإفراد في الحج وسيأتي حكم ذلك في التفصيل إن شاء الله تعالى.

٢٢٦.٥٠ وصل في فصل المتمتع

وصل في فصل المتمتع

والمتمتعون على نوعين إمّا قارن وإما مفرد بعمرة واختلف علماء الإسلام في التمتع فنهم من قال أن يهل الرجل بالعمرة في أشهر الحج من الميقات ممن مسكنه خارج الحرم فكمل أفعال العمرة كلها ثم يحل منها ثم ينشيء الحج في ذلك العمرة بعينه وفي تلك الأشهر من غير أن ينصرف إلى بلده وقال بعضهم وهو الأحسن هو متمتع وإن عاد إلى بلده حج أو لم يحج فإن عليه هدي التمتع المنصوص عليه في قوله تعالى فمن تمتع بالعمرة إلى الحج فما استيسر من الهدي فكان يقول عمرة في أشهر الحج متعة وقال بعضهم ولو اعتمر في غير أشهر

الحج ثم أقام حتى أتى الحج وحج من عامه أنه متمتع وذهب ابن الزبير إلى أن المتمتع الذي ذكره اه هو المحصر بمرض أو عدوّ وذلك إذا خرج الرجل حاجاً فحبسه عدو أو أمر تعذر به حتى تذهب أيام الحج فيأتي البيت ويطوف ويسعى ويحل ثم يتمتع وعليه بحجة إلى العام المقبل ثم يحج ويهدي وعلى ما قال ابن الزبير لا يكون التمتع المشهور إجماعاً وقال أيضاً إن المكيّ إذا تمتع من بلد غير مكة كان عليه الهدي واتفق العلماء على أن من لم يكن من حاضري المسجد الحرام فهو متمتع والذي أقول به إن قوله تعالى ذلك لمن لم يكن أهله حاضري المسجد الحرام إنه يريد بذلك أي بهذه الإشارة بإجازة الصوم في أيام التشريق من أجل رجوعه إلى بلده لا أن المكيّ ليس بمتمتع فإنّ العلماء اختلفوا في المكيّ هل يقع منه التمتع أم لا يقع فمن قائل أنه يقع منه التمتع واتفقوا أنه ليس عليه دم وحجتهم الآية التي ذكرناها وهي محتملة وأن الدم يمكن أن يلزمه أو بدله وهو الصوم بعد انقضاء أيام التشريق فإنه من حاضري المسجد الحرام ثم ينبغي أن نذكر من أجل هذه الآية اختلافهم في حدّ حاضري المسجد الحرام فقال حاضروا المسجد الحرام أهل مكة وذي طوى وما كان مثل ذلك من مكة وقال بعضهم هم أهل المواقيت فمن دونهم إلى مكة وقال بعضهم من كان بينه وبين مكة ليلة وقال بعضهم من كان ساكن الحرم وقال بعضهم هم أهل مكة فقط والذي أقول به أنهم ساكنوا الحرم مما رد الإعلام إلى البيت فإنه من لم يكن فيه فليس بحاضر بلا شك فلو قال تعالى في حاضر المسجد الحرام كنا نقول بما جاور الحرم لأن حاضر البلد ربضة الخارج عن سوره امتدّ في المساحة ما امتدّ وإنما علق سبحانه ما ذكره بحاضري المسجد الحرام وهم الساكنون فيه فمعنى التمتع تحلل المحرّم بين النسكين العمرة والحج وهذا عندي ما يكون إلا لمن لم يسق الهدي فإن ساق الهدي وأحرم قارناً فإنه متمتع من غير إحلال فإنه ليس له أن يحل حتى يبلغ الهدي محله وبعد أن ذكرنا حكم التمتع فلنرجع إلى ما وضعنا عليه كتابنا هذا في هذه العبادات فنقول والله يقول الحق وهو يهدي السبيل إن أشهر الحج حضرة إلهية انفردت بهذا الحكم فأيّ عبد اتصف بصفة سيادة من تخلق إلهيّ ثم عاد إلى صفة حق عبودية ثم رجع إلى صفة سيادته في حضرة واحدة فذلك هو المتمتع فإن دخل في صفة عبودية بصفة ربانية في حال اتصافه بذلك فهو القارن وهو متمتع ومعنى التمتع أنه يلزمه حكم الهدي فإن كان له هدي وهو بهذه الحالة من الإفراد بالعمرة أو القران فذلك الهدي كافيه ولا يلزمه هدي ولا يفسخ جملة واحدة وإن أفرد الحج ومعه هدي فلا فسخ فإلى هنا بمعنى مع ولهذا يدخل القارن فيه لقوله فمن تمتع بالعمرة إلى الحج أي مع الحج فتعم المفرد والقارن بالدلالة فإن العمرة الزيارة فإذا قصدت على التكرار وأقل التكرار مرّة ثانية كانت الزيارة حجاً فدخلت العمرة في الحج أي يحرم بها في الوقت الذي يحرم بالحج وأكد ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم بأن جعل للقارن طوافاً واحداً وسعياً واحداً وهذا مقام الاتحاد وهو التباس عبد بصفة رب وإن كان المقصود العبد فهو التباس رب بصفة عبد فإذا حل المتمتع لأداء حق نفسه ثم بنشأ الحج فقد يكون تمتعه بصفة ربانية إن كان ممن جعله الله نوراً أو كان الحق سمعه وبصره فلا يتصرّف فيما يتصرّف فيه إلا بصفة ربانية والصفات الإلهية على قسمين صفة إلهية تقتضي التنزيه كالكبير والعليّ وصفة إلهية تقتضي التشبيه كالمتكبر والمتعالي وما وصف الحق به نفسه مما يتصف به العبد فمن جعل ذلك نزولاً من الحق إلينا جعل الأصل للعبد ومن جعل ذلك للحق صفة إلهية لا تعقل نسبتها إليه لجهلنا به كان العبد في اتصافه بها يوصف بصفة ربانية في حال عبوديته فيكون

٢٢٦.٥١ وصل في فصل الفسخ

جميع صفات العبد التي يقول فيها لا تقتضي التنزيه هي صفات الحق تعالى لا غيرها غير أنها لما تلبسس بها العبد انطلق عليها لسان استحقاق للعبد والأمر على خلاف ذلك وهذا هو الذي يرتضيه المحققون من أهل طريقنا على أنه ما رأينا أحداً نص عليه ولا حققه ولا أبداه مثل ما فعلنا نحن وهو قريب إلى الأفهام إذ وقع الإنصاف وذلك أن العبد ما استنبطه ولا وصف الحق به ابتداء من نفسه وإنما الحق وصف بذلك نفسه على ما بلغت رسله وما كشفه لأوليائه ونحن ما كنا نعلم هذه الصفات إلا لنا لا له بحكم الدليل العقلي فلما جاءت الشرائع بذلك وقد كان هو ولم نكن نحن علمنا أن هذه الصفات هي له بحكم الأصل ثم سرى حكمها فينا منه فهي له حقيقة وهي لنا مستعارة إذ كان ولا نحن فالأمر فيها على ما مهدناه هين المأخذ قريب المتناول فلا يهولنك ذلك إذ كان الحق به متكلماً وأنت

السامع فإن قيل لك في ذلك شيء فليكن جوابك للمعترض أن تقول له أنا ما قلته هو قال ذلك عن نفسه فهو أعلم بما نسبه إلى نفسه ونحن مؤمنون به على حدّ علمه فيه وهذه أسلم العقائد فمن الإنسان والحيوان من نطفة أمشاج فأظهر الكل بالكل وضرب الكل في الكل فظهرنا به له ولنا فنحن به من وجه وما هو بنا لأنه الظاهر ونحن على أصلنا وإن كنا أعطينا باستعدادنا في أعياننا أموراً لها سمي بما يظنه المحجوب أسماء لنا من عرش وكرسيّ وعقل ونفس وطبيعة وفلك وجسم وأرض وسماء وماء وهواء ونار وجماد ونبات وحيوان وإنسان وجانّ كل ذلك لعين واحدة ليس إلا فسبحان الأعلى المخصوص بالأسماء الحسنى والصفات العلى وقد علم من هو الأولى بصفة الآخرة والأولى فهو الأول والآخر والظاهر والباطن وهو بكل شيء عليم والإنسان ظلوم بما غصب من هذه الصفات من حيث جعلها لنفسه حقيقة جهول مبمن هي له وبأنها غصب في يده فمن أراد أن يزول عنه وصف الظلم والجهالة فليردّ الأمانة إلى أهلها والأمر المغصوب إلى صاحبه والأمر في ذلك هين جدّاً والعامة تظن أن ذلك صعب وليس كذلك.ع صفات العبد التي يقول فيها لا تقتضي التنزيه هي صفات الحق تعالى لا غيرها غير أنها لما تلبسس بها العبد انطلق عليها لسان استحقاق للعبد والأمر على خلاف ذلك وهذا هو الذي يرتضيه المحققون من أهل طريقنا على أنه ما رأينا أحداً نص عليه ولا حققه ولا أبداه مثل ما فعلنا نحن وهو قريب إلى الأفهام إإذ وقع الإنصاف وذلك أن العبد ما استنبطه ولا وصف الحق به ابتداء من نفسه وإنما الحق وصف بذلك نفسه على ما بلغت رسله وما كشفه لأوليائه ونحن ما كنا نعلم هذه الصفات إلا لنا لا له بحكم الدليل العقلي فلما جاءت الشرائع بذلك وقد كان هو ولم نكن نحن علمنا أن هذه الصفات هي له بحكم الأصل ثم سرى حكمها فينا منه فهي له حقيقة وهي لنا مستعارة إذ كان ولا نحن فالأمر فيها على ما مهدناه هين المأخذ قريب المتناول فلا يهولنك ذلك إذ كان الحق به متكلماً وأنت السامع فإن قيل لك في ذلك شيء فليكن جوابك للمعترض أن تقول له أنا ما قلته هو قال ذلك عن نفسه فهو أعلم بما نسبه إلى نفسه ونحن مؤمنون به على حدّ علمه فيه وهذه أسلم العقائد فمن الإنسان والحيوان من نطفة أمشاج فأظهر الكل بالكل وضرب الكل في الكل فظهرنا به له ولنا فنحن به من وجه وما هو بنا لأنه الظاهر ونحن على أصلنا وإن كنا أعطينا باستعدادنا في أعياننا أموراً لها سمي بما يظنه المحجوب أسماء لنا من عرش وكرسيّ وعقل ونفس وطبيعة وفلك وجسم وأرض وسماء وماء وهواء ونار وجماد ونبات وحيوان وإنسان وجانّ كل ذلك لعين واحدة ليس إلا فسبحان الأعلى المخصوص بالأسماء الحسنى والصفات العلى وقد علم من هو الأولى بصفة الآخرة والأولى فهو الأول والآخر والظاهر والباطن وهو بكل شيء عليم والإنسان ظلوم بما غصب من هذه الصفات من حيث جعلها لنفسه حقيقة جهول مبمن هي له وبأنها غصب في يده فمن أراد أن يزول عنه وصف الظلم والجهالة فليردّ الأمانة إلى أهلها والأمر المغصوب إلى صاحبه والأمر في ذلك هين جدّاً والعامة تظن أن ذلك صعب وليس كذلك.

وصل في فصل الفسخ

٢٢٦.٥٢ تفريع في التمتع

وهو أن ينوي الحج وليس معه هدي فيحوّل النية إلى العمرة فيعتمر ويحل ثم ينشيء الحج فمن قائل بجوازه ومن قائل بوجوبه ومن قائل بأن ذلك لا يجوز وبالوجوب أقول العمرة حج أصغر فجاز تحويل النية إليها وكيف لا وقد تضمن فعلها الحج الأكبر فقام طواف الحج الأكبر وسعيه للقارن مقام ما للعمرة من الطواف والسعي وهما ركنان فاندرجت العمرة التي هي الحج الأصغر في الحج الأكبر وصارا عيناً واحدة فجاز الفسخ لعدم الهدي فإن الهدية من القادم للذي قدم عليه معتادة فإذا لم يجيء بها كلف أن لا يدخل على من قصده بالنية الأولى حتى يتمتع ويهدي ولا بدّ ولكن لا يقدّم هديه حتى ينشيء نية أخرى بالقصد على حسب ما نواه فإذا أحرم بالحج أي نوى قصد الكبير سبحانه لا المتكبر الذي هو بمنزلة العمرة التي هي حج أصغر قدّم الهدي الذي أوجبه التمتع إما نسيكة على ما تيسر وإما صوماً لمن قصده بتلك الزيارة فهي الهدية له فإن الصوم له وهو الذي نزل عليه الحاج فلذلك كان الصوم هدية لأنه يستحقها بل هي أليق به من الهدي فإنه لا يناله من الهدي إلا التقوى خاصة من المهدي والصوم كله هو له فهو أعظم في الهدية وإنما جعله الله

لمن لم يجد هدياً لأن الهدي ينال الحق منه التقوى وينال العبد منه ما يكون له به التغذي وقوام نشأته فراعى سبحانه منفعة العبد مع ما للحق فيه من نصيب التقوى مع الوجود فإذا لم يجد رفق به سبحانه فأوجب عليه الصوم إذ كان الصوم له ولم يوجب عليه غير ذلك لأنه ليس له من عمل العباد إلا الصوم فأقامه مقام الهدية بل هو أسنى وقع منه بثلاثة أيام في الحج رفقاً به حتى يكون قد أتى إليه بشيء فيفرح القادم بتلك التقدمة التي قدّمها لربه في هذا القدوم فهذا من وجه رفق الله بعبده وأخر السبعة إذا رجع إلى أهله فهناك يأخذها منه فإنه في رجوعه أيضاً قادم عليه فإن الحق مع أهله إينما كانوا فإذا رجع إلى أهله وجد الحق معهم فصام هدية سبعة أيام فقبلها الحق منه في أهله أو حيثما ما كان فإن الله مع عباده أينما كانوا ومن رأي أن العين واحدة وإن اختلفت النسب لم ير أنه فسخ مع وجود الفسخ مثل قوله وما رميت إذ رميت فنفى وأثبت كذلك هذا وما فسخت إذ فسخت فمن كان شهوده في نفسه الحج خاصة لم يحل له الأصغر والأكبر فلم يفسخ وبقي على نيته الأولى لقوله تعالى " وأتموا الحج فهو بحسب مشهده والأول أتم وهو القائل بالفسخ والتعدّي عن الفسخ فهو فاسخ لا فاسخ.
تفريع في التمتع

٢٢٦.٥٣ وصل في فصل في القران

اختلف علماء الإسلام فيمن أنشأ عمرة في غير أشهر الحج ثم حج من عامه ذلك فمن قائل عمرته في الشهر الذي حل فيه فهذا متمتع عنده بلا شك فإن حل في غير أشهر الحج عنده فليس بمتمتع واشترط بعضهم أن يكون طوافه كله في أشهر الحج وقال بعضهم إن طاف ثلاثة أشواط في رمضان وأربعة في شوّال كان متمتعاً وقال بعضهم من أهل بعمرة في غير أشهر الحج فسواء طاف في أشهر الحج أو لم يطف لا شيء عليه فإنه ليس بمتمتع اعلم أنه لما كانت أسماء الحق منها ما يعطي الاشتراك ومنها ما لا يعطي الاشتراك والذي لا يعطي الاشتراك كالمعزّ والمذلّ والذي يعطي الاشتراك كالعليم والخبير فإذا كان العبد تحت حكم اسم مّا من الأسماء الإلهية التي تعطي الاشتراك فهو بمنزلة من أحرم بالعمرة في غير أشهر الحج وعملها في أشهر الحج فهل للاسم الأوّل فيه حكم إذا انتقل إلى الاسم الآخر فانظر إن كان أحدهما يتضمن الآخر في أمر مّا كالخبير والعالم كان في عمله تحت حكم الآخر لأنه صاحب الوقت وأنت أخيذه بأكثر مما أخذ منك الوقت الأوّل وإن كان مشهدك أول الإنشاء وأنه المؤثر ولولاه لم يصح حكم هذا الآخر كالنية في الصلاة ثم لا يحضر في أثناء الصلاة فصحت الصلاة لحكم الأول وقوّته فمن كان مشهده هذا نفى أن يكون هذا متمتعاً فإنه بحكم الإنشاء لا بحكم الانتهاء فاعلم ذلك وأما أكثر شروط التمتع الذي يكون به المتمتع متمتعاً فهي عند بعضهم خمسة منها أن يجمع بين العمرة والحج في سفر واحد الثاني أن يكون ذلك في عام واحد الثالث أن يفعل شيأ من العمرة في أشهر الحج الرابع أن ينشىء الحج بعد الفراغ من العمرة وإحلاله منها الخامس أن يكون وطنه غير مكة أما الجمع في سفر واحد وذلك أن يدعوه اسمان فما زاد أو اسم يتضمن اسمين فما زاد كما قدّمنا فيجيب في ذلك السفر الواحد إليهما بحسب ما دعوا إليه كالمغني إذا دعاه إليه فإنه يتضمن في المدعوّ حكم الاسم المعزّ فإنه إذا استغنى اعتز والعزة لا تكون إلا من الاسم المعز وما اعتز هنا إلا بالاسم المغني لأنه أغناه فأورثته صفة الغنى العزة فلولا أن المغني يتضمن الاسم المعز ما ظهرت العزة في هذا الغنى بما استغنى به وأما العام الواحد فإنه كمال الزمان إذ العام فيه كمال الزمان لحصره الفصول فكمال الزمان هو بظهور الأبد الذي به كمل الدهر فإن الأزل نفى الأولية والأبد نفى الآخرية فما بقي طرفان فليس إلا دهر واحد إذ كان نسبة الأزل للحق نسبة الزمان للخلق في العامة بنسبة الزمان الماضي فينا فلهذا لا يعبر عن الفعل فيه إلا بالماضي فيقولون كان ذلك في الأزل وفعل ذلك في الأزل وقد بينا حقيقة مدلول هذه اللفظة في كتابنا هذا وفي جزء لنا سميناه الأزل وأما كونه أن يكون شيء من العمرة في أشهر الحج فهو أن يكون قصد الإنسان إلى ربه من حيث ما يقضتضيه حق الله عليه فيه ووفاء بحق العبودية فللعمل وجه في هذا ووجه في هذا وإما أن ينشىء الحج بعد الفراغ من العمرة والإحلال منها فهو بمنزلة الإخلاص في العبادة والخروج من حكم اسم إلهيّ مقابل لاسم إلهيّ لا يجتمعان كالضارّ والنافع والمعطي والمانع وأما الوطن أن يكون غير مكة فذلك بين فإن العبد موطنه العبودية

ولا يستطيع الخروج من موطنه إلا إذا دعاه الحق إليه فلو ضمه معه موطن لما دعاه إليه.
وصل في فصل في القران

٢٢٦.٥٤ بسم الله الرحمن الرحيم

فهو عندنا أن يهل بالعمرة والحج معاً فإن أهل بالعمرة ثم بعد ذلك أهل بالحج فهذا مردف وهو قارن أيضاً ولكن بحكم الاستدراك فمن جمع بين العمرة والحج في إحرام واحد فهو قران سواء قرن بالإنشاء أو بعده بزمان ما لم يطف بالبيت وقيل ما لم يطف ويركع ويكره بعد الطواف وقبل الركوع فإن ركع لزمه ومن قائل له ذلك بعد الركوع من الطواف وما بقي عليه شيء من عمل العمرة إلا إذا لم يبق عليه من أفعال العمرة إلا الحلاق فإنهم اتفقوا على أنه ليس بقارن وذلك كله عند بعضهم أن ساق الهدي وبه أقول فإن لم يسق معه هدياً فاختلفوا في حجه وكذلك مفرد الحج سواء فمن قائل ببطلان الحج ويجب عليه الفسخ ولا بدّ ومن قائل بجواز الفسخ لا بوجوبه ومن قائل بمنعه وإنه يتم حجه الذي نواه سواء ساق الهدي أم لم يسق والقارن الذي يلزمه هدي التمتع هو عند الجمهور من غير حاضري المسجد الحرام إلا ابن الماجشون فإن القارن عنده من أهل مكة عليه الهدي وأما الإفراد فهو ما تعرّى من هذه الصفات وهو الإهلال بالحج فقط واختلف العلماء من الصحابة فيه إذا لم يكن له هدي وقد ذكرناه آنفاً في هذا الفصل وأما الذين أجازوا الحج لمن لم يسق الهدي وفي أصل الإهلال بالحج وإن ساق الهدي أيّ أفضل فمن قائل الإفراد أفضل ومن قائل القران ومن قائل التمتع اعلم أن المحرم لا يحرم كما أن الموجود لا يوجد وقد أحرم المردف قبل أن يردف ثم أردف على إحرام العمرة المتقدّم وأجزأه بلا خلاف والإحرام ركن في كل واحد من العملين بالاتفاق جوازه فيترجح قول من يقول يطوف لهما طوافاً واحداً وسعياً واحداً وحلاقاً واحداً أو تقصيراً على من لا يقول بذلك قد تقدّم لك حكم تداخل الأسماء الإلهية في الحكم وقد تقدّم لك انفراد حكم الاسم الإلهيّ الذي لا يداخله حكم غيره في حكمه فلتنظره هنالك فمن أفرد قال الأفعال كلها لله والعبد محل ظهورها ومن قرن قال الأفعال لله بوجه وتنسب إلى من تظهر منه بوجه يسمى ذلك كسباً عند بعض النظار وخلقاً عند آخرين واتفق الكل على أن خلق القدرة المقارنة لظهور الفعل من العبد لله وأنها ليست من كسب العبد ولا من خلقه واختلفوا هل لها أثر في المقدور أم لا فمنهم من قال لها أثر في المقدور ولا يكون مقدورها إلا عنها وما صح التكليف وتوجه على العبد إذ لو لم يكن قادراً على الفعل لما كلف ولا يكلف الله نفساً إلا وسعها وهو ما يقدر على الإتيان به وقال في أن القدرة لله التي في العبد لا يكلف الله نفساً إلا ما آتاها والذي أعطاها إنما هو القدرة التي خلق فيه فله الاقتدار بها على إيجاد ما طلب منه أن يأتي به من التكليف ومنهم من قال ليس للقدرة الحادثة أثر خلق في المقدور الموجود من العبد وليس للعبد في الفعل الصادر منه إلا الكسب وهو اختياره لذلك الفعل إذ لم يكن مضطرّاً ولا مجبوراً فيه وأما أهل الله الذين هم أهله فأعيان الأفعال الظاهرة من أعيان الخلق إنما هي نسب من الظاهر في أعيان هذه الممكنات وإن استعداد الممكنات أثرت في الظاهر في أعيان الممكنات ما ظهر من الأفعال والعطاء بطريق الاستعداد لا يقال فيه إنه فعل من أفعال المستعدّ لأنه لذاته اقتضاه كما أعطى قيام العلم لمن قام به حكم العالم وكون العالم عالماً ليس فعلاً البتة فالاقتضا آت الذاتية العلية ليست أفعالاً منسوبة إلى من ظهرت عنه وإنما هي أحكام له فأفعال المكلفين فيما كلفوا به من الأفعال أو التروك مع علمنا بأن الظاهر الموجود هو الحق لا غيره بمنزلة ما ذكرناه من محاورة الأسماء الإلهية ومجاراتها في ميادين المناظرة وتوجهاتها على المحل الموصوف بصفة ما بأحكام مختلفة وقهر بعضها بعضاً كفاعل الفعل المسمى ذنباً ومعصية يتوجه عليه الاسم العفوّ والغفار والمنتقم والمعاقب فلا بدّ أن ينفذ فيه أحد أحكام هذه الأسماء إذ لا يصح أن ينفذ فيه الجميع في وقت واحد لأن المحل لا يقبله للتقابل الذي بين هذه الأحكام فقد ظهر قهر بعض الأسماء في الحكم لبعض والحضرة الإلهية واحدة فإذا علمت هذا هان عليك أن تنسب الأفعال كلها لله كما تنسب الأسماء الحسنى كلها لله تعالى أو الرحمن مع أحدية العين واختلاف الحكم فاعلم ذلك وخذه في جميع ما يسمى فعلاً فتعرف عند ذلك من هو المكلف والمكلف وتنطق فيه بحسب مشهدك انتهى الجزء الخامس والستون.

بسم الله الرحمن الرحيم

وصل في فصل الغسل للإحرام

فمن قائل بوجوبه ومن قائل إن الوضوء يجزىء عنه ومن قائل إنه سنة مؤكدة آكد من غسل الجمعة اعلم أن الطهارة الباطنة في كل عبادة واجبة عند أهل الله إلا من يرى أن المكلف إنما هو الظاهر في مظهر مّا من أعيان الممكنات فإنه يراه سنة لا وجوباً ومن يرى من أهل الله إن الاستعداد الذي هو عليه عين المظهر كما أثر في الظاهر فيه أن يتميز عن ظهور آخر بأمر مّا وباسم مّا من حيوان أو إنسان أو مضطرّ أو بالغ أو عاقل أو مجنون فذلك الاستعداد عينه أوجب عليه الحكم بأمر مّا كما أوجب له الاسم فقال له اغتسل لإحرامك أي تطهر بجمعك حتى تعم الطهارة ذاتك لكونك تريد أن تحرّم عليك أفعالاً مخصوصة لا يقتضي فعلها هذه العبادة الخاصة المسماة حجاً أو عمرة فاستقبالها بصفة تقديس أولى لأنك تريد بها الدخول على الاسم القدّوس فلا تدخل عليه إلا بصفته وهي الطهارة كما لم تدخل عليه إلا بأمره إذ المناسبة شرط في التواصل والصحبة فوجب الغسل ومن رأى أنه إنما يحرم على المحرم أفعال مخصوصة لا جميع الأفعال قال فلا يجب عليه الغسل الذي هو عموم الطهارة فإنه لم يحرم عليه جميع أفعاله فيجزىء الوضوء فإنه غسل أعضاء مخصوصة من البدن كما أنه ما يحرم عليه إلا أفعال مخصوصة من أفعاله وإن اغتسل فهو أفضل وكذلك إن عمم الطهارة الباطنة فهو أولى وأفضل.

وصل في فصل النية للإحرام

وهو أمر متفق عليه إلا من شذ القصد بالمتع عين بقائك على ما أنت عليه فهذا حكم منسوب إليك تؤجر عليه وما عملت شيأ وجودياً وهو كالنهي في التكليف وله من الأسماء المانع والقصد أبداً لا يكون متعلقه إلا معدوماً فيقصد في المعدوم أبداً أحد أمرين إمّا إيجاد عين وهو الكون وأمّا إيجاد حكم وهو النسبة وما ثم ثالث يقصد فمثل إيجاد العين إنما قولنا لشيء إذا أردناه ولا يريده إلا وهو معدوم أن نقول له كن فيكون فيظهر وجود عين المراد بعدما كان معدوماً ومثل إيجاد الحكم وهو النسبة قوله تعالى إن يشأ يذهبكم فالإذهاب معدوم وهو الذي يشاء إن شاءه فإن شاء أعدمه بمنع شرطه الذي به بقاء حكم الوجود عليه فيصير عليه حكم اسم المعدوم وما فعل الفاعل شيأ فتعلق القصد بالإعدام فاتصف الموجود بحكم العدم لا أنه كان العدم فإن العدم لا يكون مع وجود حكمه وهو النسبة وإذا تأمّلت فما ثم وجود إلا الله خاصة وكل موصوف بالوجود مما سوى الله فهو نسبة خاصة والإرادة الإلهية إنما متعلقها إظهار التجلي في المظاهر أي في مظاهر مّا وهو نسبة فإن الظاهر لم يزل موصوفاً بالوجود والمظهر لم يزل موصوفاً بالعدم فإذا ظهر أعطى المظهر حكماً في الظاهر بحسب حقائقه النفسية فانطلق على الظاهر من تلك الحقائق التي هو عليها ذلك المظهر المعدوم حكم يسمى إنساناً أو فلكاً أو ملكاً وما كان من أشخاص المخلوقات كما رجع من ذلك الظهور للظاهر اسم يطلق عليه يقال به خالق وصانع وضار ونافع وقادر وما يعطيه ذلك التجلي من الأسماء وأعيان الممكنات على حالها من العدم كما أن الحق لم يزل له حكم الوجود فحدث لعين الممكن اسم المظهر وللمتجلي فيه اسم الظاهر فلهذا قلنا فكل موجود سوى الله فهو نسبة لا عين فأعطى استعداد مظهر مّا أن يكون الظاهر فيه مكلفاً فيقال له افعل ولا تفعل ويكون مخاطباً بأنت وبكاف الخطاب فالقصد للإحرام هو القصد للمنع أن يمنع به ما يمكن أن لا يمنع فحينئذ يصير المنع حكماً والتكليفات كلها أحكام فالنية للإحرام أن يقصد بذلك المنع القربة إلى الله والقربة معدومة فيكون سبب وجود حكمها هذا المنع فحصل للعبد بعد أن لم يكن فيصير مظهراً عند ذلك وهو غاية القرب ظهور في مظهر لأن بذلك الظهور يظهر حكم المظهر في الظاهر فيه كما يظهر بطريق القرب حكم الداعي في المدعوّ بما يكون منه من الإجابة قال تعالى " وإذا سألك عبادي عني فإن قريب

أجيب دعوة الداع إذا دعاني " إذ لا تكون إجابة إلا بعد الدعاء فأعطاه الداعي حكم الإجابة كما دعاه تعالى إلى الحج إلى بيته على صفة مخصوصة تسمى الإحرام فأجاب العبد رافعاً صوته وهو الإهلال بالتلبية وهي قوله لبيك اللهمّ لبيك لبيك لا شريك لك لبيك إن الحمد والنعمة لك والملك لا شريك لك.

وصل في فصل هل تجزىء النية عن التلبية

اختلف علماء الرسوم رضي الله عنهم في ذلك فقال بعضهم التلبية في الحج كتكبيرة الإحرام في الصلاة وصاحب هذا القول يجزىء عنده كل لفظ يقوم قمام التلبية كما يجزىء عنده في الصلاة كل لفظ يقوم مقام التكبير وهو كل ما يدل على التعظيم وقال بعضهم لا بدّ من لفظ التلبية فإن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال خذوا عني مناسككم ومما شرع لفظ التلبية وهو قوله لبيك كما شرع الله أكبر في تكبيرة الإحرام في الصلاة فأوجب بعضهم تلبية رسول الله صلى الله عليه وسلم وصورتها لبيك اللهمّ لبيك لبيك لا شريك لك لبيك إن الحمد والنعمة لك والملك لا شريك لك وفي رواية لبيك إله الحق وفي رواية إله الخلق فهي واجبة بهذا اللفظ عند هؤلاء وعند جمهور العلماء مستحبة وبه أقول واللفظ بها أولى واختلفوا في الزيادة على هذا اللفظ وفي تبديله كما قلنا وكذلك اختلفوا في رفع الصوت بالتلبية وهو الإهلال فأوجبه بعضهم وبه أقول ولكنه عندي إذا وقع منه مرّة واحدة أجزأه وما زاد على الواحدة فهو مستحب وأولى وقال بعضهم رفع الصوت بالتلبية مستحب إلا في مساجد الجماعات ما عدا المسجد الحرام ومسجد منى عند بعضهم واختلفوا في التلبية هل هي ركن أم لا فقال بعضهم هي ركن من أركان الحج وبه أقول فإن الله يقول فليستجيبوا لي وهو قد دعانا إلى بيته فلا بدّ أن أقول لبيك ثم نأخذ في الفعل لما دعاني الله أن نأتيه به من الصفات وقال بعضهم ليست ركناً اعلم أن القصد إلى الله تعالى بهذه العبادة الخاصة الجامعة بين الإحرام والتصرّف في أكثر المباحات هو قصد خاص لاسم خاص وهو الداعي إلى البيت بهذا القصد لا إليه لكن من أجله بصفة عبودية مشوبة بصفة سيادة تظهر حكم السيادة في هذه العبادة في النحر لأنه إتلاف صورة وفي الرمي بالجمار فإنه وصف فعل إلهيّ في قوله وأمطرنا عليهم حجارة روي أن إبليس تعرّض لأبراهيم الخليل في أماكن هذه الجمرات مراراً فحصبه بعدد ما شرع وفي زمانها وكذلك في إلقاء التفث فإنه وصف إلهيّ من قوله " سنفرغ لكم " وفرغ ربك والوفاء بما نذر فيه كذلك لقوله " أوف بعهدكم " والطواف بالبيت لكون هذا الفعل إحاطة بالبيت من قوله وهو بكل شيء محيط والذكر فيها من قوله اذكروني أذكركم وذكر الله لنا أكبر من ذكرنا له إلا إن ذكرناه به لا بنا فذكرنا به أكبر إحاطة فإن في ذكرنا نحن وهو وفي ذكره هو بلا نحن قرىء على أبي يزيد أن بطش ربك لشديد قال بطشي أشدّ يعني إذا بطش العبد به لا بنفسه وإنما قول أبي يزيد عندي فشرحه خلاف هذا فإن بطش العبد بطش معرّى عن الرحمة ما عنده من الرحمة شيء في حال بطشه وبطش الحق بكل وجه فيه رحمة بالمبطوش به من وجه يقصده الباطش الحق فهو الرحيم به في بطشه فبطش العبد أشدّ لأنه لا تقوم به رحمة بالمبطوش به وما أشبه ذلك من الرمل والسعي وكل فعل له في الألوهية وصف وإذا عرفت أن القصد إلى البيت من الله لا إليه فليكن قصدك إلى البيت بربك لا بنفسك فتكون ذا قصد إلهيّ فإنه تعالى قصد هذا البيت دون غيره من البيوت وطلب من عباده أن يقصدوه بوصف خاص وهو الإحرام وجميع أفعال الحاج وجعل أوّله طوافاً وآخره طوافاً نختم بمثل ما به بدأ عند الوصول إلى البيت فما أمرك بالقصد إلى البيت لا إليه إلا لكونه جعله قصداً حسياً فيه قطع مسافة أقربها من بيتك الذي بمكة إلى البيته وهو معك أينما كنت فلا يصح أن تقصد بالمشي الحسيّ من هو معك فأعلمك أنه معك ثم إنه ذلك على البيت الذي هو مثلك ومن جنسك أعني أنه مخلوق فدلالته لك على البيت دلالته لك على نفسك في قوله من عرف نفسه عرف ربه فإذا قصدت البيت إنما قصدت نفسك فإذا وصلت إلى نفسك عرفت من أنت وإذا عرفت من أنت عرفت ربك فتعلم عند ذلك هل أنت هو أو لست هو فإنه هناك يحصل لك العلم الصحيح فإن الدليل قد يكون خلاف المدلول وقد يكون عين المدلول فلا شيء أدل على الشيء من نفسه ثم تبعد الدلالة بحسب بعد المناسبة فالإنسان أقرب دليل عليه من كونه مخلوقاً على الصورة ولهذا ناداك من قريب لقرب المناسبة فقال " إني قريب أجيب دعوة الداعي إذا دعاني " " وقد سمع الله قول التي تجادلك " وقد تقدّم في أول الباب أسرار ظهرت في اعتبار البيت ثم جاء بلفظة البيت لما فيه من اشتقاق المبيت فكأنه إنما سمي بيتاً للمبيت فيه فإنه الركن الأعظم في منافع البيت كقولهم الحج عرفة يريد معظمه فراعى

حكم المبيت لأنه في المبيت يكون النوم فهو محتاج إلى من يحفظ رحله ونفسه لنومه فإنه في حال يقظته يتصف بحفظ رحله ونفسه فلما راعى فيه المبيت والمبيت لا يكون إلا بالليل لا بالنهار ولهذا راعى أ؛مد بن حنبل في غسل اليد في الوضوء قبل إدخالها في الإناء لمن قام من نوم الليل خاصة لقوله صلى الله عليه وسلم " فإن أحدكم لا يدري أين باتت يده " فجاء بلفظ المبيت فجعل الحكم في نوم الليل ولما كان الليل محل التجلي فيه فإن الحق ما جعل تجليه لعباده في الحكم الزمانيّ إلا في الليل فإن فيه ينزل ربنا وفيه كان الإسراء برسول الله صلى الله عليه وسلم وفيه معارج الأرواح في النوم لرؤية الآيات ولما تحققت هذه الأمور كلها خص سبحانه هذا المكان بلفظ البيت فسماه بيتاً فافهم ما أشرنا إليه فقال جل وتعالى " ولله على الناس " إشارة إلى النسيان ولم يقل على بني آدم حج البيت يعني قصد هذا المكان من كونه بيتاً ليتنبه باسمه على ما قصد به دون غيره من استطاع إليه سبيلاً أي من قدر على الوصول إليه ولذلك شرع وإياك نستعين وأمثاله فالإجابة لله بالتلبية لدعائه ورفع الصوت به من أجل البيت لبعده عن المدعوّ فإنه دعاه من البيت لأنه دعاه ليراه فيه لتجليه كما أسرى بعبده ليلاً ليريه من آياته التي هي دلائل عليه وقد يكون ظهور الشيء للطالب دليلاً على نفسه فيكون من آياته أن يتجلى له فيراه فيكون له دليلاً على نفسه وهذا مذهب ابن عباس فوجب رفع الصوت بالتلبية وهو الإهلال لأجل ما للبيت من الحظ في هذا الدعاء فإنه المقصود في اللفظ فهو المجاب على الوجه المقصود فإن كنت محمديّ المشهد فلا تزد على تلبية رسول الله صلى الله عليه وسلم شيأ فتراه بعينه فإنه لا يتجلى لك بتلبيته إلا ما تجلى له وقد تقرّر أنه أعلم الخلق بالله والعلم بالله لا يحصل إلا من التجلي وقد تجلى لك في تلبيتك هذه فنظرته بعين محمد صلى الله عليه وسلم وهي أكمل الأعين لأنه أكمل العلماء بالله والله مع العبد في شهوده على قدر علمه به فإن زدت على هذه التلبية فقد أشركت حيث أضفت إليها تلبية أخرى وأنت تعلم أن الجمع يعطي من الحكم ما لا يعطي الأفراد فلا تخيل أنك لما جئت بتلبيته صلى الله عليه وسلم كاملة ثم زدت عليها ما شئت أن باستيفائك إياها يحصل لك ما حصل لمن لم يزد عليها هذا جهل من قائله بما هي عليه حقائق الأمور ألا تراه صلى الله عليه وسلم لزم تلبيته تلك وما زاد عليها ولا أنكر على أحد ما لبى به فلم يكن لزومه إياها باطلاً فألزم الاتباع تكن عبداً ولا تبتدع في العبودية حكماً فتكون بذلك الابتداع رباً فإنه البديع سبحانه فألزم حقيقتك تحظ به وإن شاركته لم تحظ به فإنه لا يشارك فتقع في الجهل لأن الشركة لا تصح في الوجود لأن الوجود على صورة الحق وما في الحق شريك بل هو الواحد الشركة ما لها مصدر تصدر عنه فتحقق هذا التنبيه في الشركة فإنه بعيد أن تسمعه من غيري وإن كان معلوماً عنده فإنه يحكم عليه الجبن الذي فطر عليه فيفزع من كون الحق أثبت الشركة وصفاً في المخلوق وما شعر هذا الناظر بقوله أنا أغني الشركاء عن الشرك فمن عمل عملاً أشرك فيه غيري فأنا منه بريء وهو الذي أشرك فما قال إن الشركة صحيحة ولا أن الشريك موجود إذ لا يصح وجود معنى الشركة على الحقيقة لأن الشريكين حصة كل واحد منهما معينة عند الله وإن جهلها الشريكان فأنت الذي أشركت وما في نفس الأمر شركة لأن الأمر من واحد:كم المبيت لأنه في المبيت يكون النوم فهو محتاج إلى من يحفظ رحله ونفسه لنومه فإنه في حال يقظته يتصف بحفظ رحله ونفسه فلما راعى فيه المبيت والمبيت لا يكون إلا بالليل لا بالنهار ولهذا راعى أ؛مد بن حنبل في غسل اليد في الوضوء قبل إدخالها في الإناء لمن قام من نوم الليل خاصة لقوله صلى الله عليه وسلم " فإن أحدكم لا يدري أين باتت يده " فجاء بلفظ المبيت فجعل الحكم في نوم الليل ولما كان الليل محل التجلي فيه فإن الحق ما جعل تجليه لعباده في الحكم الزمانيّ إلا في الليل فإن فيه ينزل ربنا وفيه كان الإسراء برسول الله صلى الله عليه وسلم وفيه معارج الأرواح في النوم لرؤية الآيات ولما تحققت هذه الأمور كلها خص سبحانه هذا المكان بلفظ البيت فسماه بيتاً فافهم ما أشرنا إليه فقال جل وتعالى " ولله على الناس " إشارة إلى النسيان ولم يقل على بني آدم حج البيت يعني قصد هذا المكان من كونه بيتاً ليتنبه باسمه على ما قصد به دون غيره من استطاع إليه سبيلاً أي من قدر على الوصول إليه ولذلك شرع وإياك نستعين وأمثاله فالإجابة لله بالتلبية لدعائه ورفع الصوت به من أجل البيت لبعده عن المدعوّ فإنه دعاه من البيت لأنه دعاه ليراه فيه لتجليه كما أسرى بعبده ليلاً ليريه من آياته التي هي دلائل عليه وقد يكون ظهور الشيء للطالب دليلاً على نفسه فيكون من آياته أن يتجلى له فيراه فيكون له دليلاً على نفسه وهذا مذهب

ابن عباس فوجب رفع الصوت بالتلبية وهو الإهلال لأجل ما للبيت من الحظ في هذا الدعاء فإنه المقصود في اللفظ فهو المجاب على الوجه المقصود فإن كنت محمديّ المشهد فلا تزد على تلبية رسول الله صلى الله عليه وسلم شيأ فتراه بعينه فإنه لا يتجلى لك بتلبيته إلا ما تجلى له وقد تقرّر أنه أعلم الخلق بالله والعلم بالله لا يحصل إلا من التجلي وقد تجلى لك في تلبيتك هذه فنظرته بعين محمد صلى الله عليه وسلم وهي أكمل الأعين لأنه أكمل العلماء بالله والله مع العبد في شهوده على قدر علمه به فإن زدت على هذه التلبية فقد أشركت حيث أضفت إليها تلبية أخرى وأنت تعلم أن الجمع يعطي من الحكم ما لا يعطي الأفراد فلا تخيل أنك لما جئت بتلبيته صلى الله عليه وسلم كاملة ثم زدت عليها ما شئت أن باستيفائك إياها يحصل لك ما حصل لمن لم يزد عليها هذا جهل من قائله بما هي عليه حقائق الأمور ألا تراه صلى الله عليه وسلم لزم تلبيته تلك وما زاد عليها ولا أنكر على أحد ما لبى به فلم يكن لزومه إياها باطلاً فألزم الاتباع تكن عبداً ولا تبتدع في العبودية حكماً فتكون بذلك الابتداع رباً فإنه البديع سبحانه فألزم حقيقتك تحظ به وإن شاركته لم تحظ به فإنه لا يشارك فتقع في الجهل لأن الشركة لا تصح في الوجود لأن الوجود على صورة الحق وما في الحق شريك بل هو الواحد الشركة ما لها مصدر تصدر عنه فتحقق هذا التنبيه في الشركة فإنه بعيد أن تسمعه من غيري وإن كان معلوماً عنده فإنه يحكم عليه الجبن الذي فطر عليه فيفزع من كون الحق أثبت الشكرة وصفاً في المخلوق وما شعر هذا الناظر بقوله أنا أغني الشركاء عن الشرك فمن عمل عملاً أشرك فيه غيري فأنا منه بريء وهو الذي أشرك فما قال إن الشركة صحيحة ولا أن الشريك موجود إذ لا يصح وجود معنى الشركة على الحقيقة لأن الشريكين حصة كل واحد منهما معينة عند الله وإن جهلها الشريكان فأنت الذي أشركت وما في نفس الأمر شركة لأن الأمر من واحد:

٢٢٦.٥٨ وصل في فصل الإحرام إثر صلاة

هذا هو الحق الذي ... إن قلته لا تغلب
وما سوى هذا فلا ... فهو مثال يضرب

مثل تقدير وجود المحال وجوده بحكم الفرض ولما كان القصد إلى البيت والبيت في الصورة ذو أربعة أركان وفي الوضع الأوّل ذو ثلاثة أركان كان القصد على صورة البيت في أكثر المذاهب فأركان الحج أربعة الإحرام والوقوف والسعي وطواف الإفاضة هذا هو الذي عليه أكثر الناس ومن راعى صورة البيت في الوضع الأول كان عنده على التثليث لم ير طواف الإفاضة فرضاً فأقام البيت على شكل مثلث متساوي الساقين لا متساوي الأضلاع ولا يصح أن يكون متساوي الأضلاع إذ لو كان لم يكن ثم من يميز الساقين لأنه مثلهما ولا بدّ من تساوي الساقين والتمييز بينهما وهما اليدان والقبضتان وإنما سميتا ساقين للاعتماد الذي في حقيقة الساق ولما كان الاعتماد على القبضتين وإليهما يرجع حكم الأمر في الدارين الجنة والنار وما ثم غيرهما كان اسم الساق أولى " والتفت الساق بالساق " فلا بدّ من التساوي حتى يصح الالتفاف عليه كله من كله وما زاد على هؤلاء الأربعة وجعل ركناً فمن نظر آخر خارج عن شكل البيت وصورته فهو بمنزلة من يطلب أمراً فيرى ما يشبهه فيقول هو هو وإن كان هو اعتبار صحيح ولكن ما له هذا الظهور في الشبه لأن الصورة لا تشهد له أعني صورة البيت الذي هو المقصود بالحج لا غير.

وصل في فصل الإحرام إثر صلاة

وهو مستحب عند العلماء فرضاً كان أو نفلاً غير أن بعضهم يستحب أن يتنفل له بركعتين فإنه أولى إذا كانت السنة من النبيّ صلى الله عليه وسلم في ذلك والسنة أحق بالاتباع فإنه لهذا سنت وقد قال خذوا عني مناسككم في حجه صلى الله عليه وسلم إنما شرع الإحرام إثر صلاة لأن الصلاة عبادة بين طرفي تحريم وتحليل فتحريمها التكبير وتحليلها التسليم فأشبهت الحج والعمرة فإنهما عبادتان بين طرفي تحريم وتحليل فوقعت المناسبة ولأن الصلاة أيضاً أثبت الحق فيها نفسه وعبده على السواء فجعل لنفسه منها أمراً انفرد به وجعل لعبده منها حظاً أفرده به وجعل منها برزخاً أوقع فيه الاشتراك بينه وبين عبده فإنها عبادة مبنية على أقوال وأفعال والحج كذلك ينبني على

أقوال وأفعال فما فيه من التعظيم فهو لله ومن الذلة والافتقار والنفث فهو للعبد وما فيه مما يظهر فيه اشتراك فهو برزخ فوقعت المناسبة أيضاً فيه أكثر من غيره من العبادات فإن الصوم وإن كان بين طرفي تحريم وتحليل فما يشتمل على أقوال ولا على أفعال ثم إن كان لك أهل في موضع إحرامك فينبغي لك إذا أردت الإحرام أن تطأ أهلك فإن ذلك من السنة ثم تغتسل وتصلي وتحرم فإن المناسبة بين الحج والصلاة والنكاح كون كل واحد من هذه العبادات بين طرفي تحريم وتحليل وقد راعى الله ذلك أعني المناسبة من هذا الوجه في الصلاة والنكاح فقال " حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى الآيتين وجعل هذه الآية بين آيات نكاح وطلاق تتقدّمها وتتأخر عنها وعدة وفاة وفي ظاهر الأمر إن هذا ليس موضعها وما في الظاهر وجه مناسب للجمع بينها وبين ما ذكرنا إلا كونهما بين طرفي تحريم وتحليل متقدم أو متأخر ولما أراد الله من العبد فيما نبهه به أن لا يفعل شيأ من الأفعال الصادرة منه في ظاهر الأمر إلا وهو يعلم أن الله هو الفاعل لذلك الفعل في قوله كنت سمعه وبصره فبي يسمع وبي يبصر وبي يتحرّك وقال في الصلاة إن الله قال على لسان عبده سمع الله لمن حمده فنسب القول إليه لا إلى العبد ولم يقل بلسان عبده فلهذا شرع الإحرام عقيب صلاة لينتبه الإنسان بما ذكرناه أنه بربه في جميع حركاته وسكناته على اختلاف أحكامها فيكون في عبادة دائماً بهذا الحضور ويكون فيها لا فيها:

فالله أظهر نفسه بحقائق الأ ... كوان في أعيانها فاعبده به
إن كنت تعبده فلست بعابد ... فانظر إلى قولي لعلك تنتبه

٢٢٦.٥٩ وصل في فصل

٢٢٦.٦٠ نسبة المكان إلى الحج من ميقات الإحرام

٢٢٦.٦١ وصل في فصل المكي يحرم بالعمرة دون الحج

وتفطن فإن الله ما قال لنبيه صلى الله عليه وسلم " وما رميت إذ رميت ولكن الله رمى " سدى بل قال ذلك لتعرف أنت وأمثالك صورة الأمر كيف هو فالإحرام للعبد نظير التنزيه للحق وهو قولك في حق الحق ليس كذا وليس كذا لكونه قال " ليس كمثله شيء " " وسبحان ربك رب العزة عما يصفون " والعزة الامتناع والتسبيح تنزيه والتنزيه بعد عما نسب إليه من الاحبة والولد وغيرهما والإحرام منع وتنزيه وبعد عن الجماع وعن أشياء قد عين الشارع اجتنابها وهو عين التنزيه والتباعد عنها ومنع صاحب هذه العبادة من الاتصاف بها.

وصل في فصل
نسبة المكان إلى الحج من ميقات الإحرام

أي من أيّ مكان أحرم عليه السلام فمنهم من قال من مسجد ذي الحليفة ومنهم من قال حين استوت به راحلته ومنهم من قال حين أشرف على البيداء وكل قال وأخبر عن الوقت الذي سمعه فيه يهل فمنهم من سمعه يهل عقيب الصلاة من المسجد ثم سمعه آخر يهل حين استوت به راحلته ثم سمعه آخر يهل حين أشرف على البيداء وقال علماء الرسوم في المكيّ إذا أحرم لا يهل حتى يأخذ في الرواح إلى منى والأولى عندي أن يهل عقيب الصلاة إذا أحرم ثم إذا أخذ في الرواح ثم لا يزال يهل إلى الوقت المشروع الذي يقطع عنده التلبية لأن الدعاء كان لجميع أفعال الحج فالتلبية إجابة لذلك الدعاء فما بقي فعل من أفعال الحج أمامه لم يفعله فلا يقطع التلبية حتى يفرغ من أفعال الحج الذي دعاه إلى فعلها هذا يقتضي النظر إلى أن يرد نص من الشارع بتعيين وقت قطع التلبية فيقف عنده لقوله صلى الله عليه وسلم " خذوا عني مناسككم " ولما كان الدعاء عند أهل الله نداء على رأس البعد وبوح بعين العلة فإن الإجابة تؤذن في الحال بالبعد فكان النداء طلباً للقرب من حكم هذا البعد فالإجابة مقدّمة بشى من العبد للحق يبشره بالإجابة لما دعاه إليه من كونه يتجلى في صورة تعطي هذه النسب وإن كانت السعادة للعبد في تلك الإجابة ولكن ما خلق الله الجنّ والإنس إلا ليعبدوه فدعاهم لما خلقهم له ولما كان في الإمكان الإجابة وعدم الإجابة لذلك كانت الإجابة بشرى للداعي أن دعاءه مسموع وأمره مطاع حين أبى

غيره وامتنع ممن سمع الدعاء وربما يدخل في هذا من يقول بالتراخي مع الاستطاعة والأولى بكل وجه المبادرة عند الاستطاعة وارتفاع الموانع فجعل قوله تعالى " يبشرهم ربهم برحمة منه ورضوان في مقابلة هذه البشرى بالإجابة جزاء وقال لهم البشرى في الحياة الدنيا وفي الآخرة جزاء أيضاً مؤكداً لبشراهم بإجابة داعي الحق بالعبادات فقالوا لبيك أي إجابة لك لما دعوتنا إليه وخلقتنا له فلم يرجع داعي الحق خائباً ثم حققوا الإجابة بما فعلوه مما كلفوه على حدّ ما كلفوه من نسبة الأعمال إليهم وفنائهم عن رؤيتها منهم برؤية مجريها على أيديهم ومنشئها فيهم فهم عمال لا عمال كذا هو الأمر في الحقيقة اطلع العباد على ذلك أو لم يطلعوا فشرف العالم بالاطلاع على من لم يطلع وفضل عليه " يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات والله بما تعملون خبير والله يهدي من يشاء إلى صراط مستقيم ".

وصل في فصل المكيّ يحرم بالعمرة دون الحج

٢٢٦٠٦٢ وصل في فصل متى يقطع الحاج التلبية

فإن العلماء ألزموه بالخروج إلى الحل ولا أعرف لهم حجة على ذلك أصلاً واختلفوا إذا لم يخرج إلى الحل فقيل عليه دم وقيل لا يجزيه ووقفت على ما احتجوا به في ذلك فلم أره حجة فيما ذهبوا إليه والذي أذهب إليه في هذه المسئلة إن المكيّ يجوز له أن يحرم من بيته بالعمرة كما يحرم بالحج سواء ويفعل أفعال العمرة كلها من طواف وسعي وحلق أو تقصير ويحل ولا شيء عليه جملة واحدة فإن النبيّ صلى الله عليه وسلم لما وقت المواقيت لمن أراد الحج والعمرة ولم يفرّق بين حج ولا عمرة قال ميقات أهل مكة من مكة وما يلزم من الأفعال في نسك العمرة فعل وما يلزم من نسك الحج فعل وما خصص رسول الله صلى الله عليه وسلم قط الجمع بين الحل والحرم وإنما شرع ذلك للآفاقي لا للمكيّ فقال لعبد الرحمن بن أبي بكر أخرج بعائشة إلى التنعيم من أجل أن تحرم بالعمرة مكان عمرتها التي رفضتها حين حاضت وعائشة آفاقية وهذا هو دليل العلماء فيما ذهبوا إليه وهو دليل في غاية الضعف لا يحتج بمثل هذا على المكيّ والأوجه في تمشية الحكمة في المكي أن لا يخرج إلى الحل إذا أحرم بالعمرة فإنه في حرم الله تعالى فهو في عبودية مشاهدة قد منعه الموطن أن يكون غير عبد ثم أكد تلك العبودية بالإحرام فهو إحرام في حرم تأكيد للعبودية وإجلال للربوبية فإذا خرج إلى الحل نقص عن هذه الدرجة والمطلوب الزيادة في الفضل ألا ترى الآفاقي لما خرج إلى الحل هناك أحرم فلم يكن المطلوب منه في خروجه أن يبقى على إحلاله ثم دخل في الحرم محرماً فزاد فضلاً على فضل فكان المطلوب الزيادة فالمكيّ في حرم الله أي موجود في عين القرب من الله بالمكان فلماذا يخرج والقرب بيته وموطنه حاشا الشارع أن يرى هذا وكذلك ما قاله ولا رآه ولا أمر به والآفاقي لما كان همه متعلقاً بوطنه الخارج عن الحرم كان خروجه إلى الحل من أجل الإحرام بالعمرة كالعقوبة له لما كانت الهمة به متعلقة فإنه في نية المفارقة لحرم الله وطلب موطنه الخارج عنه نخرج من الأفضل إلى ما هو دونه وأين جار الله ممن ليس بجار له والله قد وصى بالجار حتى قال رسول الله صلى الله عليه وسلم " مازال جبريل عليه السلام يوصيني بالجار حتى ظننت أنه سيورّثه " يعني يلحقه بالقرابة أصحاب السهام في الورث وكذلك في الحج واتفق من نسك الحج الوقوف بعرفة وعرفة في الحل وما ورد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه ما شرع الوقوف بعرفة إلا لكونها في الحل ولا بد للمحرم أن يجمع بين الحل والحرم ما تعرّض الشارع إلى شيء من ذلك ولو كان مقصوده لأبان عنه وما ترك الناس في عماية بل بين صلى الله عليه وسلم في المواقيت ما ذكرناه فوصف المناسك وعينها وأحوالها وأماكنها وأزمانها فالله يلهمنا رشد أنفسنا ويجعلنا ممن اتبع وتأسى آمين بعزته والله يقول الحق وهو يهدي السبيل.

وصل في فصل متى يقطع الحاج التلبية

٢٢٦٠٦٣ وصل في فصل الطواف بالكعبة

فمن قائل إذا زاغت الشمس من يوم عرفة وهو عند الزوال ومن قائل حتى يرمي جمرة العقبة كلها ومن قائل حين يرمي أول حصاة من جمرة العقبة وقد تقدم قولنافي ذلك وهو أنه ما بقي عليه فعل من أفعال الحج فلا يقطع التلبية حتى يفرغ منه فإن الله يدعوه ما بقي عليه فعل من أفعال الحج فالإجابة لازمة وما ثم نص من النبيّ صلى الله عليه وسلم في ذلك فإنه غاية ما وصل إلينا أن الواحد ما سمعه يلبي بعد ما زاغت الشمس والآخر ما سمعه يلبي حين رمى أول حصاة من جمرة العقبة والآخر ما سمعه يلبي بعد آخر رمية حصاة من آخر جمرة القعبة فصدق كل واحد منهم في أنه ما سمع مثل قولهم في الإهلال بالحج سواء عند الإحرام والكل ثقات فيما ذكروه فإنه صلى الله عليه وسلم لم يشرع اتصال التلبية زمان الحج من غير فتور بحيث أن لا يتفرغ إلى كلام ولا إلى ذكر بل كان يلبي وقتاً ويذكر وقتاً ويستريح وقتاً ويأكل وقتاً ويخطب وقتاً فسرد التلبية ما هو مشروع وإن أكثر منها فلا بد من قطع في أثناء أزمان الحج فهذا كله ليس بخلاف وكذلك المعتمر لا يقطع التلبية عندنا ما بقي عليه فعل من أفعال العمرة عندنا فإن الذين قالوا إن المحرم بالعمرة يخرج إلى الحل منهم من قال يقطع التلبية إذا انتهى إلى الحرم يعني المسجد ومنهم من قال إذا افتتح الطواف واعلم أنه ما من فعل من أفعال الحج والعمرة يشرع فيه المحرم إلا والحق يدعوه إلى فعل ما بقي من الأفعال لا بد من ذلك فكما يلزمه الإجابة ابتداء إلى الفعل يلزمه الإجابة إلى كل فعل حتى يفعله فإن المحرم قد دخل في الحج من حين أحرم وما قطع التلبية وطاف بالبيت وما قطع التلبية وسعى وما قطع التلبية وخرج إلى عرفة وما قطع التلبية وما بعض الأفعال المفروضة بالمراعاة أولى من بعض وكذلك المسنونة ما بعضها أولى من بعض في المراعاة إذ لم يرد نص يوقف عنده من الشارع ففي الفرائض إجابة الله وفي السنن إجابة رسول الله صلى الله عليه وسلم فإن الله يقول " يا أيها الذين آمنوا استجيبوا لله وللرسول إذا دعاكم " فإن الرسول داع بأمر الله فالله هو المجاب وعتب صلى الله عليه وسلم على ذلك المصلي الذي دعاه رسول الله صلى الله عليه وسلم إذ لم يجبه حين دعاه والمدعوّ في الصلاة فقال يا رسول الله إني كنت في الصلاة فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم فما سمعت قول الله تعالى استجيبوا لله وللرسول إذا دعاكم والتلبية إجابة وأفعال الحج ما بين مفروض ومسنون وإذا أنصفت فقد بان لك الحق فالزمه إلا أن تقف على نص من قول الرسول صلى الله عليه وسلم في ذلك فالمرجع إليه وأما العارفون فإنهم لا يقطعون التلبية لا في الدنيا ولا في الآخرة فإنهم لا يزالون يسمعون دعاء الحق في قلوبهم مع أنفاسهم فهم ينتقلون من حال إلى حال بحسب ما يدعوهم إليه الحق وهكذا المؤمنون الصادقون في الدنيا بما دعاهم الشرع إليه في جميع أفعالهم وإجابتهم هي العاصمة لهم من وقوعهم في محظور فهم ينتقلون أيضاً من حال إلى حال لدعاء ربهم إياهم فهو داع أبداً والعارف غير محجوب السمع فهو مجيب أبداً جعلنا الله ممن شق سمعه دعاء ربه وشق بصره لمشاهدة تجليه فالتجلي دائم لا ينقطع فشهود الحق ما لا يرتفع فدوام لدوام واهتمام لاهتمام وانتقال لمقام وهو أعلى من مقام انتقلت منه من وجه يرجع إليك وما هو أعلى من وجه يرجع إلى الحق فإن الأمور إذا نسبتها إلى الحق لم نتفاضل في الشرف وإذا نسبتها إليك تفاضلت في حقك والمكمل عندنا من تكون الأمور بالنسبة إليه كما نكون بالنسبة إلى الله وهو الذي يرى وجه الحق في كل أمر وهذا الباب ما رأيت له ذائقاً فيما نقل إلينا جملة واحدة ولا بدّ أن يكون له رجال لا بدّ من ذلك ولكنهم قليلون فإن المقام عظيم والخطب جسيم وكنت أتخيل في بعض المقتدين بنا أنه حصله فجاءني منه يوماً عتاب في أمر شهد عندي ذلك الخطاب أنه ما حصله.

وصل في فصل الطواف بالكعبة

٢٢٦.٦٤ بسم الله الرحمن الرحيم

٢٢٦.٦٥ وصل فيما جرى من الكعبة في حقي في تلك الليلة

وصفته أن يجعل البيت عن يساره ويبتدىء فيقبل الحجر الأسود إن قدر عليه ثم يسجد عليه أو يشير إليه إن لم يتمكن له الوصول إليه ويتأخر عنه قليلاً بحيث أن يدخله في الطواف بالمرور عليه ثم يمشي إلى أن ينتهي إليه يفعل ذلك سبع مرات يقبل الحجر في كل مرّة ويمس الركن اليمانيّ الذي قبل ركن الحجر بيده ولا يقبله فإن كان في طواف القدوم فيرمل ثلاثة أشواط ويمشي أربعة أشواط ولكن في أشواط رمله يمشي قليلاً بين الركنين اليمانيين ويقول ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار إلى أن تفرغ سبعة أشواط كل ذلك بقلب حاضر مع الله ويخيل أنه في تلك العبادة كالحافين من حول العرش يسبحون بحمد ربهم فيلزم التسبيح في طوافه والتحميد والتهليل وقول لا حول ولا قوّة إلا بالله العليّ العظيم ولنا في ذلك:

جسم يطوف وقلب ليس بالطائف ... ذات تصدّ وذات ما لها صارف
يدعى وإن كان هذا الحال حليته ... هذا الإمام الهمام الهمهم العارف
هيهات هيهات ما اسم الزور يعجبني ... قلبي له من خفايا مكره خائف

ولقد نظرت يوماً إلى الكعبة وهي تسألني الطواف بها وزمزم يسألني التضلع من مائه رغبة في الاتصال بالمؤمن سؤال نطق مسموع بالأذن نخفنا من الحجاب بهما لعظيم مكانتهما من الحق عما نحن عليه في أحوالنا من القرب الإلهيّ الذي يليق بذلك الموطن في معرفتنا فأنشدتهما مخاطباً ومعرّفاً بما هو الأمر عليه مترجماً عن المؤمن الكامل:

يا كعبة الله ويا زمزمه ... كم تسألاني الوصل صه ثم مه
إن كان وصلي بكما واقعاً ... فرحمة لا رغبة فيكمه
ما كعبة الله سوى ذاتنا ... ذات ستارات التقى المعلمه
ما وسع الحق سماء ولا ... أرض ولا كلم من كلمه
ولاح للقلب فقال اصطبر ... فإنه قبلتنا المحكمه
منكم إلينا وإلى قلبكم ... منافياً بيتي ما أعظمه
فرض على كعبتنا حبكم ... وحبنا فرض عليكم ومه
ما عظم البيت على غيره ... سواك يا عبدي بأن تلزمه
قد نوّر الكعبة تطوافكم ... بها وأبيات الورى مظلمه
ما أصبر البيت على شركهم ... لولا كمو كان لهم مشأمه
لكنكم في تواصيتمو ... بالصبر تحقيقاً وبالمرحمه
ما أعشق القلب بذاتي وما ... أشدّه حباً وما أعلمه

وكانت بيني وبين الكعبة في زمان مجاورتي بها مراسلة وتوسلات ومعاتبة دائمة وقد ذكرت بعض ما كان بيني وبينها من المخاطبات في جزء سميناه تاج الرسائل ومنهاج الوسائل يحتوي فيما أظنّ على سبع رسائل أو ثمان من أجل السبعة الأشطواط لكل شوط رسالة مني إلى الصفة الإلهية التي تجلت لي في ذلك الشوط ولكن ما عملت تلك الرسائل ولا خاطبتها بها إلا لسبب حادث وذلك أني كنت أفضل عليها نشأتي واجعل مكانتها في مجلى الحقائق دون مكانتي واذكرها من حيث ما هي نشأة جمادية في أوّل درجة من المولدات واعرض عما خصها الله به من علوّ الدرجات وذلك لأرقى همتها ولا تحجب بطواف الرسل والأكابر بذاتها وتقبيل حجرها فإني على بينة من ترقي العالم علوه وسفله مع الأنفاس لاستحالة ثبوت الأعيان على حالة واحدة فإن الأصل الذي يرجع إليه جميع الموجودات وهو

الله وصف نفسه إنه كل يوم هو في شأن فمن المحال أن يبقى شيء في العالم على حالة واحدة زمانين فتختلف الأحوال عليه لاختلاف التجليات بالشؤن الإلهية وكان ذلك مني في حقها لغلبة حال غلب عليّ فلا شك أنّ الحق أراد أن ينبهني على ما أنا فيه من سكر الحال فأقامني من مضجعي في ليلة باردة مقمرة فيها رش مطر فتوضأت وخرجت إلى الطواف بانزعاج شديد وليس في الطواف أحد سوى شخص واحد فيما أظنّ انتهى الجزء السادس والستون.

بسم الله الرحمن الرحيم

وصل فيما جرى من الكعبة في حقي في تلك الليلة

وذلك أني لما نزلت قبلت الحجر وشرعت في الطواف فلما كنت في مقابلة الميزاب من وراء الحجر نظرت إلى الكعبة فرأيتها فيما تخيل لي قد شمرت أذيالها واستعدت مرتفعة عن قواعدها وفي نفسها إذا وصلت بالطواف إلى الركن الشامي أن تدفعني بنفسها وترمي بي عن الطواف بها وهي تتوعدني بكلام أسمعه بأذني فجزعت جزعاً شديداً وأظهر الله لي منها حرجاً وغيظاً بحيث لم أقدر على أن أبرح من موضعي ذلك وتسترت بالحجر ليقع الضرب منها عليه جعلته كالمجنّ الحائل بيني وبينها واسمعها والله وهي تقول لي تقدّم حتى ترى ما أصنع بك كم تضع من قدري وترفع من قدر بني آدم وتفضل العارفين عليّ وعزة من له العزة لا تركتك تطوف بي فرجعت مع نفسي وعلمت أن الله يريد تأديبي فشكرت الله على ذلك وزال جزعي الذي كنت أجده وهي والله فيما يخيل لي قد ارتفعت عن الأرض بقواعدها مشمرة الأذيال كما يتشمر الإنسان إذا أراد أن يثب من مكانه يجمع عليه ثيابه هكذا خيلت لي قد جمعت ستورها عليها لتثب عليّ وهي في صورة جارية لم أر صورة أحسن منها ولا يتخيل أحسن منها فارتجلت أبياتاً في الحال أخاطبها بها وأستنزلها عن ذلك الحرج الذي عاينته منها فما زلت أثني عليها في تلك الأبيات وهي تتسع وتتنزل بقواعدها على مكانها وتظهر السرور بما أسمعها إلى أن عادت إلى حالها كما كانت وأمّنتني وأشارت إليّ بالطواف فرميت بنفسي على المستجار وما فيّ مفصل إلا وهو يضطرب من قوّة الحال إلى أن سرّى عني وصالحتها وأودعتها شهادة التوحيد عند تقبيل الحجر فخرجت الشهادة عند تلفظي بها وأنا أنظر إليها بعينيّ في صورة سلك وانفتح في الحجر الأسود مثل الطاق حتى نظرت إلى قعطر طول الحجر فرأيته نحو ذراع فسألت عنه بعد ذلك من رآه من المجاورين حين احترق البيت فعمل بالفضة وأصلح شأنه فقال لي رأيته كما ذكرت في طول الذراع ورأيت الشهادة قد صارت مثل الكبة واستقرت في قعر الحجر وانطبق الحجر عليها وانسدّ ذلك الطاق وأنا أنظر إليه فقالت لي هذه أمانة عندي أرفعها لك إلى يوم القيامة أشهد لك بها عند الله هذا قول الحجر لي وأنا أسمع فشكرت الله ثم شكرتها على ذلك ومن ذلك الوقت وقع الصلح بيني وبينها وخاطبتها بتلك الرسائل السبعة فزادت بي فرحاً وابتهاجاً حتى جاءتني منها بشرى على لسان رجل صالح من أهل الكشف ما عنده خبر بما كان بيني وبينها مما ذكرته فقال لي رأيت البارحة فيما يرى النائم هذه الكعبة وهي تقول لي يا عبد الواحد سبحان الله ما في هذا الحرم من يطوف بي إلا فلان وسمتك لي باسمك ما أدري أين مضى الناس ثم أقمت لي في النوم وأنت طائف بها وحدك لم أرى معك في الطواف أحداً قال الرائي فقالت لي انظر إليه هل ترى بي طائفاً آخر لا والله لا أراه أنا فشكرت الله على هذه البشرى من مثل ذلك الرجل وتذكرت قول رسول الله صلى الله عليه وسلم في الرؤيا الصالحية يراها الرجل المسلم أو ترى له وأما الأبيات التي استنزات بها الكعبة فهي هذه:

بالمستجار استجار قلبي ... لما أتاه سهم الأعادي

يا رحمة الله للعباد ... أودعك الله في الجماد

يا بيت ربي يا نور قلبي ... يا قرّة العين يا فؤادي

يا سرّ قلب الوجود حقاً ... يا حرمتي يا صفا ودادي

يا قبلة أقبلت إليها ... من كل ربع وكل وادي

ومن بقاء فمن سماء ... ومن فناء فمن مهاد

يا كعبة الله يا حياتي ... يا منهج السعد يا رشادي

أودعك الله كل أمن ... من فزع الهول في المعاد

فيك المقام الكريم يزهو ... فيك السعادات للعباد
فيك اليمين التي كستها ... خطيئتي جدة السواد
ملتزم فيك من يلازم ... هواه يسعد يوم التناد
ماتت نفوس شوقاً إليها ... من ألم الشوق والبعاد
من حزن ما نالها عليهم ... قد لبست حلة الحداد
لله نور على ذراها ... من نوره للفؤاد بادي
وما يراه سوى حزين ... قد كحل العين بالسهاد
يطوف سبعاً في إثر سبع ... من أوّل الليل للمنادي

٢٢٦.٦٦ وصل في فصل حكم الرمل في الطواف

بعبرة ما لها انقطاع ... رهين وجد حلف اجتهاد
سمعته قال مستغيثاً ... من جانب الحجر آه فؤادي
قد انقضى ليلنا حثيثاُ ... وما انقضى في الهوى مرادي
ولما نسب الله العرش إلى نفسه وجعله محل الاستواء الرحمانيّ فقال الرحمن على العرش استوى جعل الملائكة حافين به من حول العرش بمنزلة الحرس حرش الملك والملازمين بابه لتنفيذ أوامره وجعل الله الكعبة بيته ونصب الطائفين به على ذلك الأسلوب وتميز البيت على العرش وعلى الضراح وسائر البيوت الأربعة عشر بأمر ما نقل إلينا أنه في العرش ولا في غير هذا من البيوت وهو الحجر الأسود يمين الله في الأرض لنبايعه في كل شوط مبايعة رضوان وبشرى بقبول لما كان منا في كل شوط مما هو لنا أو علينا فما لنا فقبول وما علينا فغفران فإني رأيت في واقعة والناس به طائفون وشرر النار يتطاير من أفواههم فأوّلته كلام الطائفين في الطواف به بما لا ينبغي فإذا انتهينا إلى اليمين الذي هو الحجر استشعرنا من الله سبحانه بالقبول فبايعناه وقبلنا يمينه المضافة إليه قبلة قبول فرح واستبشار هكذا في كل شوط فإن كثر الازدحام عليه لتجليها في صورة محسوسة محصورة أشرنا إليه إعلاماً بأنا نريد تقبيله وإعلاماً بعجزنا عن الوصول إليه ولا نقف ننتظر النوبة حتى تصل إلينا فنقبله لأنه لو أراد ذلك منا ما شرع لنا الإشارة إليه إذا لم نقدر عليه فعلمنا أنه يريد منا اتصال المشي في السبعة الأشواط من غير أن يتخللها وقوف إلا قدر التقبيل في مرورنا إذا وجدنا السبيل إليه ونحن نعلم أن يمين الله مطلقة ونحن في قبضتها وما بيننا وبينها حجاب ولكن لما ظهرت في مظهر عين محصورة يعبر عنها بالحجر قيدها استعداد هذه العين المسماة حجر النسبة ظهور اليمين بها فأثرت الضيق والحصر مع أنها يمين الله لا شك ولكن على الوجه الذي يعلمه سبحانه من ذلك فصح النسب ومن هنا يعرف قولنا أنه ما في الوجود إلا الله والأعيان الإمكانية على أصلها من العدم متميزة لله في أعيانها على حقائقها وإن الحق هو الظاهر فيها من غير ظرفية معقولة فيظهر بصورة تلك العين لو صح أن توجد لكانت بهذه الصورة في الحس فانظر ما أعجب أمر الوجود فعين المستفيد للوجود عين المفيد فإن كانت الاستفادة غير الوجود وهي الصورة فالمستفيد الظاهر والمفيد العين لأن الصورة التي ظهر بها الظاهر هي صورة عين المظهر حقيقة فكل حكم ينسب إلى الظاهر إنما هو منها وأفادها الظاهر بظهوره حكم التأثير فيه إذ لم يكن لها ذلك الحكم إذ كانت ولا تجل في صورتها ولا ظهور وإنما بينا لك ذلك لتعرف من هو الطائف والمطوف به والحجر والمقبل فتكون بحسب ما علمت من ذلك فعلمك عين صورتك وفيها تحشر روحك يوم القيامة وبذلك يتميز في الزور الأعظم فلا يفوتنك علم ما نبهتك عليه والسلام.
وصل في فصل حكم الرمل في الطواف

٢٢٦.٦٧ وصل في فصل منه

٢٢٦.٦٨ اختلف العلماء في أهل مكة

٢٢٦.٦٩ هل عليهم رمل إذا حجوا أو لا

فقول بأنه سنة فأوجب فيه على من تركه الدم وقول بأنه فضيلة فلا يجب في تركه شيء وأعني في طواف القدوم الرمل إسراع في نفس الخير إلى الخير فهو خير في خير وذلك لحكمة استعجال إدراك علم الأمر الإلهيّ فإن الله تعالى يقول " وما أمرنا إلا واحدة كلمح بالبصر " فإن البصر لا شيء أسرع منه فإن زمان لمحة عين زمان تعلقه بالملموح ولو كان في البعد ما كان وأبعد الأشياء في الحس الكواكب الثابتة التي في فلك المنازل وعندما تنظر إليها يتعلق اللمح بها فهذه سرعة الحس فما ظنك بالمعاني المجرّدة عن التقييد في سرعة نفوذها فإن للسرعة حكماً في الأشياء لا يكون لغير السرعة ومن هنا يعرف قول الحق للشيء كن فيكون كن فحال كن الإلهية حال المكوّن المخلوق ولهذا أسرع ما يكون من الحروف في ذلك فاء التعقيب فلهذا جاء بها في جواب الأمر فإن أردت أن تعرف صورة نشء العالم وظهوره وسرعة نفوذ الأمر الإلهيّ فيه وما أدركت الأبصار والبصائر منه فانظر إلى ما يحدث في الهواء من سرعة الحركة بجمرة النار في يد المحرّك لها إذا أرادها فتحدث في عين الرائي دائرة أو خطاً مستطيلاً إن أخذ بالحركة طولاً أو أيّ شكل شاء ولا تشك أنك أبصرت دائرة نار ولا تشك أن ما ثم دائرة وإنما أنشأ ذلك في نظرك سرعة الحركة وهو قوله وما أمرنا وهو قوله كن إلا واحدة كالجمرة كلمح بالبصر إدراك الدائرة وما هي دائرة فذلك عين الصورة المخلوقة الظاهرة لإدراك العين فتحكم من حيث نظرك ببصرك وبصيرتك وفكرك إنه خلق وبعلمك وكشفك إنه حق مخلوق به ما ظهر لعينك مما ليس هو فهذا عدم في عين وجود فانظر ما ألطف هذا الإدراك مع كون الحس محلاً لظهوره على تقييده وكثافته وقصوره فما ظنك بما هو الأمر عليه بالنسبة إلى جناب الحق فسبحان من يكلم نفسه بنفسه في أعيان خلقه كما قال فأجره حتى يسمع كلام الله وإن الله قال على لسان عبده " سمع الله لمن حمده " فهو المتكلم والقائل لا إله إلا هو العزيز الحكيم حقق يا أخي نظرك في سرعة البرق إذا برق فإن برق البرق إذا برق كان سبباً لانصباغ الهواء به وانصباغ الهواء به سبب لظهور أعيان المحسوسات به وظهور أعيان المحسوسات به سبب في تعلق إدراك الأبصار بها والزمان في ذلك واحد مع تعقلك تقدّم كل سبب على مسببه فزمان إضاءة البرق عين زمان انصباغ الهواء به عين زمان ظهور المحسوسات به عين زمان إدراك الأبصار ما ظهر منها فسبحان من ضرب الأمثال ونصب الأشكال ليقول القائل ثم وما ثم أو ما ثم وثم فوعزة من له العزة والجلال والكبرياء ما ثم إلا الله الواجب الوجود الواحد بذاته الكثير بأسمائه وأحكامه القادر على المحال فكيف الإمكان والممكن وهما من حكمه فوالله ما هو إلا الله فمنه وإليه يرجع الأمر لكه ولهذا سنّ الرمل ثلاثاً زائد ولا ناقص الواحد له والثالث لما ظهر والثاني بين الأوّل والثالث السبب لظهور ما ظهر عنه لابدّ من ذلك فإذا حققت ما رأيت رأيت أن ثم ما رأيت نخرج إدراك العقل للأمور المعقولة على هذه الصورة مثلثة الشكل وهي المقدّمات المركبة من الثلاثة لانتاج المطلوب وكذلك في الحس حس ومحسوس وتعلق لحس بمحسوس لا يدري هل الحس تعلق بالمحسوس أو المحسوس انطبع في الحس قصر العقل والله وخنس الفكر وحار الوهم وطمس الفهم فالأمر عظيم والخطب جسيم والشرع نازل والعقل قابل والأمر نافذ والحوادث تحدث والقوى قائمة والموازين موضوعة والكلمات لا تنفد والكائنات لا تبعد وما ثم شيء مع هذا المعلوم المتعدّد والعين واحدة والأمر واحد حارت الحيرة في نفسها إذا لم تجد من يحار بها فالحيرة التي يتخيل إن العالم موصوف بها ليس كما تخيلت بل ذلك حيرة الحيرة فما ثم إلا هو والحيرة كلت والله إلا لسنة عما علمته الأفئدة أن تعبر عن ذلك وكلت والله الأفئدة عن عقل ما هو الأمر عليه فلا تدري هل هي الحائرة أم لا والحيرة موجودة ولا يعرف لها محل تقوم به فلمن هي موجودة وفيمن ظهر حكمها وما ثم إلا الله.

وما ثم إلا الله لا شيء غيره ... وما ثم ثم إذ كانت العين واحدة

لذلك قلنا في الذوات بأنها ... وإن لم تكن لله بالله ساجدة

وصل في فصل منه
اختلف العلماء في أهل مكة
هل عليهم رمل إذا حجوا أو لا

٢٢٦٠٧٠ وصل في فصل استلام الأركان

٢٢٦٠٧١ وصل في فصل الركوع بعد الطواف

فقال قوم كل طواف قبل عرفة مما يوصل بسعي فإنه يرمل فيه وقال قوم باستحباب ذلك وكان بعضهم لا يرى عليهم رملاً إذا طافوا بالبيت وهو مذهب ابن عمر على ما رواه مالك عنه إذا كانت العلة ما ذكرناها آنفاً في الرمل تعين الرمل على أهل مكة وغيرهم ولا سيما والأمر في نفسه إن الإنسان تحت حكم كل نفس وكل نفس قادم وكل قادم فهو طائف وكل طواف قدوم فيه رمل هكذا هي السنة فيه لمن أراد أن يتبعها ومن جهل قدوم نفسه وإن الإنسان في كل حال مخلوق فهو قادم على الوجود من العدم لم ير عليه طوافاً فإنه من أهل هذه الصفة كما هم أهل مكة من مكة.

وصل في فصل استلام الأركان

فقال قوم وهم الأكثرون باستلام الركنين فقط وقال جابر كنا نرى إذا طفنا أن نستلم الأركان كلها وقال قوم من أهل السلف باستحباب استلام الركنين في كل وتر من الأشواط وهو الأول والثالث والخامس والسابع وأجمعوا على أن تقبيل الحجر الأسود خاصة من سنن الطواف واختلفوا في تقبيل الركن اليماني الثاني أمّا الاستلام وهو لمس الركن باليد على نية البيعة فلا يكون إلا في ركن الحجر في الحجر خاصة لكون الحق جعله يميناً له فلمسه بطريق البيعة ومن لم ير اللمس للبيعة ورآه للبركة استلم جميع الأركان فإن لمسها والقرب منها كله بركة وما يختص ركن الحجر إلا بالبيعة والمصافحة وتقع المشاركة في البركة له مع سائر الأركان ففيه كونه ركناً وزيادة فمن راعى كونه ركناً أشرك في الاستلام معه الركن اليمانيّ والركن الثالث هو في الحجر غير معين إذ لا صورة له في البيت والركن الشاميّ والعراقي ليسا بركنين للبيت الأول الموضوع فلما لم يكونا بالوضع الأول الإلهيّ لم يكونا ركنين فخالف حكمهما حكم الركنين ومن رأى أن الأفعال كلها من الله رأى أن الذي عين الركنين والركن الثالث في الحجر بالوضع الأول هو الذي عين الأربعة الأركان بالوضع الثاني إذ لا واضع إلا الله فاستلم الأركان كلها من كونها أركاناً موضوعة بوضع إلهيّ وفق الله من شاء من المخلوقين لإظهارها على أيديهم ولكن لا دخول لهم من كونهم أركاناً في التقبيل والمصافحة فينبغي للطائف إذا قبل الحجر وسجد عليه بجبهته كما جاءت السنة وصافحه بلمسه إياه بيده أن يستلم ركنه حتى يكون قد استلم الأركان كلها فإن لم يفعل فما استلم إلا أن يرى أن الحجر الأسود من جملة أحجار الركن فيكون عين مصافحته استلامه.

وصل في فصل الركوع بعد الطواف

طفت بالبيت سبعة وركعت ... بمقام الخليل ثم رجعت
لطوافي فطفت سبعاً وعدنا ... لمقام الخليل ثم ركعت
لم أزل بين ذا وذاك أنادي ... يا حبيب القلوب حتى سمعت
يا عبيدي فقلت لبيك ربي ... ها أنا ذا أجبت ثم أطعت
فأمروا بالذي تشاؤون مني ... إن باب القبول مني فتحت

أجمع العلماء على أنه من سنن الطواف ركعتان بعد انقضاء الطواف وجمهورهم على أنه يأتي بهما بعد انقضاء كل أسبوع إن طاف أكثر من أسبوع وأجاز بعضهم أن لا يفرّق بين الأسابيع ولا يفصل بينهما بركوع ثم يركع لكل أسبوع ركعتين والذي أقول به إن الأولى أن يصلي عند انقضاء كل أسبوع فإن جمع أسابيع فلا ينصرف إلا عن وتر فإن النبيّ صلى الله عليه وسلم ما انصرف من الطواف إلا عن

وتر فإنه انصرف عن سبعة أشواط أو عن طواف واحد فإن زاد فينصرف عن ثلاثة أسابيع وهي أحد وعشرون شوطاً ولا ينصرف عن أسبوعين فإنه شفع وبالأشواط أربعة عشر شوطاً وهي شفع فجاء بخلاف السنة في طوافه من كل وجه فاعلم أن الطواف قد روي إنه صلاة أبيح فيها الكلام وإن لم يكن فيه ركوع ولا سجود كما سميت صلاة الجنائز صلاة شرعاً وما فيها ركوع ولا سجود وأقل ما ينطلق عليه اسم صلاة ركعة وهي الوتر وإذا انضاف إلى الطواف ركعتان كانت وتراً مثل المغرب التي توتر صلاة النهار فأشبه الطواف مع الركعتين صلاة المغرب وهي فرض فأوتر الحق شفعية العبد ولا يقال في الرابع من الأربعة أنه قد شفع وترية العبد فإن العبد ما له وترية في عينه فإنه مركب وكل مركب فقير فيحتاج إلى وتر يستند إليه لا ينفرد بشفعية في نفسه فلا يكون أبداً إلا وتراً ثلاثة أو خمسة أو سبعة إلى ما لا يتناهى من الإفراد فإن كان رابعاً أو سادساً فهو رابع ثلاثة لا رابع أربعة وسادس خمسة لا سادس ستة فهو واحد الأصل مضاف إلى وتر فما نسبته إلا لعينه إذ هو عين كل وتر لأنه بظهوره أبقى اسم الوترية على من أضيف إليه فقيل رابع ثلاثة لا رابع أربعة ورابع الثلاثة لا يكون إلا واحد فسواد ورد على وتر أو على شفع الحكم فيه واحد فإنك تقول فيه خامس أربعة كما تقول رابع ثلاثة فمازالت الأحدية تصحبه في كل حال فهو مثل قوله " كان الله ولا شيء معه " وهو الواحد وهو الآن على ما عليه كان فأقام الآن مقام الأعداد والأعداد منها أشفاع ومنها أوتار فإذا أضفت الحق إليها لم تجعله واحداً منها فتقول ثالث اثنين ورابع ثلاثة إلى ما لا يتناهى فتميز بذاته فالذي ثبت له من الحكم ولا عالم ثبت له والعالم كائن فتلك الأحدية المطلقة له في حال وجود العالم وفي حال عدمه فالطائف إن انفرد بالطواف كان وتراً وإن أضاف إليه الركعتين كان وتراً من حيث أنه صلاة يقوم مقام الركعة الواحدة ومن ثم طوافه أشبه الصلاة الرباعية لوجود الثمان السجدات التي يتضمنها الأسبوع من السجود على الحجر عند تقبيله بالحس وهي ثمان تقبيلات في كل أسبوع عند الشروع فيه وفي كل شوط عن انقضائه فمن أقام الطواف بهذا الاعتبار على الطريقين جوزي جزاء صلاة الفريضة الرباعية والثلاثية الجامعة للفرض والوتر الذي هو سنة أو واجب فالأولى أن لا يؤخر الركعتين عن أسبوعهما وليصلهما عند انقضاء الأسبوع فإن قرأ في الطواف كان كمن قرأ في الصلاة ومن لم يقرأ فيه كان كمن يرى أن الصلاة تجزىء بلا قراءة واعلم أن هاتين الركعتين عقيب الطواف إنما ولدها فيك الطواف فإن الطواف قام لك مقام الأفلاك التي هي السموات السبع لأنه شكل مستدير فلكيّ وكذلك الفلك فلما أنشأت سبعة أدوار في الطواف أنشأت سبعة أفلاك أوحى الله في كل سماء أمرها من حيث لا يشعر بذلك إلا عارف بالله فإذا أطلعك الله على ما أودع في هذه الأشواط الفلكية كنت طائفاً ثم إنه جعل حركات السموات التي هي الأفلاك مؤثرة في الأركان الأربعة لإيجاد ما يتولد منها فأنت الأركان الأربعة لأنك مركب من أربعة أخلاط ومجموعهما هو عين ذاتك الحسية التي هي الجسم فأنشأت فيك حركات هذه الأطواف السبعة الصلاة وهي المولدة من أركانك عنها وكانت ركعتان لأن النشأة المولدة مركبة من اثنين جسم ونفس ناطقة وهو الحيوان الناطق فالركعة الواحدة لحيوانيتك والثانية للنفس الناطقة ولهذا جعل الله الصلاة نصفين نصف له ونصفاً للعبد وجعل الله لكل حركة دورية من هذا الأسبوع في الصلاة أثراً ليعرف إنها متولدة عنه فظهر في الصلاة سبعة آثار جسمانية وسبعة آثار روحانية عن حركة كل شوط من أسبوع الطواف أثر فإنه شكل باق وفلك معنويّ لا يراه إلا من يرى خلق الموجودات من الأعمال أعياناً فالآثار الموجودة السبعة الجسمانية في نشأة الصلاة القيام الأوّل والركوع والقيام الثاني وهو الرفع من الركوع والسجود والجلوس بين

السجدتين والسجود الثاني والجلوس للتشهد والأذكار التي في هذه الحركات الجسمانية سبعة هي أرواحها فقامت نشأة الصلاة كاملة ولما كان في النشأة الإنسانية أمر اختصه الله وفضله على سائر النشأة الإنسانية وجعله إماماً فيها وهو القلب كذلك جعل في نشأة الصلاة أمراً هو أرفع ما في الصلاة وهو الحركة التي يقول فيها سمع الله لمن حمده فإن المصلي فيها نائب عن الله كالقلب نائب عن الله في تدبير الجسد وهو أشرف هيئات الصلاة فإنه قيام عن خضوع عظمت فيه ربك في حضرة برزخية وهي أكمل النشآت لأنها بين سجود وقيام جامعة للطرفين والحقيقتين فلها حكم القائم وحكم الساجد فجمعت بين الحكمين وأثرها في القراءة في الصلاة أيضاً سباعيّ عن أثر كل شوط في الطواف وهي قراءة السبع المثاني أعني فاتحة الكتاب ولطانها إياك نعبد وإياك نستعين فإنها برزخية بين الله وبين عبده فهي

جامعة والسلطان جامع وما قبلها لله مخلص وما بعدها للعبد مخلص وأعلى المقامات إثبات إله ومألوه ورب ومربوب فهو كمال الحضرة الإلهية فما تمدّح إلا بنا ولا شرفنا إلا به فنحن به وله وهي سبع آيات لا غير وهي القراءة الكافية في الصلاة وكما أن العبد هو الذي أنشأ في ذاته الأشواط السبعة المستديرة الشكل الفلكية وفي ذاته أثرت إيجاد الصلاة وفي ذاته ظهرت الصلاة بكمالها فلم يخرج عن ذاته شيء من ذلك كله كذلك الأمر في ظهور اعلحق في الأعيان اكتسب من استعداد كل عين ظهر فيها ما حكم على الظاهر فيها والعين واحدة فقيل فيه طائف أعطاه هذا الاسم هذه الصلاة التي أنشأها وهو الطواف وقيل فيه مصل أعطاه هذا الحكم صورة الصلاة التي أنشأها في ذاته عن طوافه فهو هو وما ثم غيره.جدتين والسجود الثاني والجلوس للتشهد والأذكار التي في هذه الحركات الجسمانية سبعة هي أرواحها فقامت نشأة الصلاة كاملة ولما كان في النشأة الإنسانية أمر اختصه الله وفضله على سائر النشأة الإنسانية وجعله إماماً فيها وهو القلب كذلك جعل في نشأة الصلاة أمراً هو أرفع ما في الصلاة وهو الحركة التي يقول فيها سمع الله لمن حمده فإن المصلي فيها نائب عن الله كالقلب نائب عن الله في تدبير الجسد وهو أشرف هيئات الصلاة فإنه قيام عن خضوع عظمت فيه ربك في حضرة برزخية وهي أكمل النشآت لأنها بين سجود وقيام جامعة للطرفين والحقيقتين فلها حكم القائم وحكم الساجد فجمعت بين الحكمين وأثرها في القراءة في الصلاة أيضاً سباعيّ عن أثر كل شوط في الطواف وهي قراءة السبع المثاني أعني فاتحة الكتاب ولطانها إياك نعبد وإياك نستعين فإنها برزخية بين الله وبين عبده فهي جامعة والسلطان جامع وما قبلها لله مخلص وما بعدها للعبد مخلص وأعلى المقامات إثبات إله ومألوه ورب ومربوب فهو كمال الحضرة الإلهية فما تمدّح إلا بنا ولا شرفنا إلا به فنحن به وله وهي سبع آيات لا غير وهي القراءة الكافية في الصلاة وكما أن العبد هو الذي أنشأ في ذاته الأشواط السبعة المستديرة الشكل الفلكية وفي ذاته أثرت إيجاد الصلاة وفي ذاته ظهرت الصلاة بكمالها فلم يخرج عن ذاته شيء من ذلك كله كذلك الأمر في ظهور اعلحق في الأعيان اكتسب من استعداد كل عين ظهر فيها ما حكم على الظاهر فيها والعين واحدة فقيل فيه طائف أعطاه هذا الاسم هذه الصلاة التي أنشأها وهو الطواف وقيل فيه مصل أعطاه هذا الحكم صورة الصلاة التي أنشأها في ذاته عن طوافه فهو هو وما ثم غيره.

فلو رأيت الذي رأينا ... وصفته بالذي وصفنا
من أنه واحد كثير ... بذا عرفناه إذ عرفنا
فنحن لا وهو ذو ظهور ... فالعين منه والنعت منا

٢٢٦.٧٢ وصل في فصل وقت جواز الطواف

وقد ذكرنا في أوّل هذا الكتاب ما بقي في الحجر من البيت ولماذا أبقاه الله فيه وبينا الحكمة الإلهية في بذ من رفع التحجير والتجلي الإلهيّ في الباب المفتوح لمن أراد الدخول إليه وذلك هو بيت الله الصحيح وما بقي منه بأيدي الحجبة بني شيبة وقع في باطنة التحجير لأنه في ملك محدث وهو الموجود المقيد فلا بدّ أن يفعل ما تعطيه ذاته والحديث النبوّيّ في ذلك مشهور والخلفاء والأمراء غفلوا عن مقتضى معنى قوله تعالى حين مسك رسول الله صلى الله عليه وسلم مفتاح البيت الذي أخذه من بني شيبة فأنزل الله تعالى " إن الله يأمركم أن تؤدّوا الأمانات إلى أهلها " فتخيل الناس أن الأمانةة هي سدانة البيت ولم تكن الأمانة إلا مفتاح البيت الذي هو ملك لبني شيبة فردّ إليهم مفتاحهم وأبقى صلى الله عليه وسلم ولاية السدانة ولو شاء جعل في تلك المرتبة غيرهم وللإمام أن يفعل ذلك إذا رأى في فعله المصلحة لكن الخلفاء لم يريدوا أن يؤخروا عن هذه الرتبة من قرّره رسول الله صلى الله عليه وسلم فيها فهم مثل سائر ولاة المناصب إن أقاموا فيه الحق فلهم وإن جاروا فعليهم وللإمام النظر فبقي بيت الله عند العلماء بالله لا حكم لبني شيبة ولا لغيرهم فيه وهو ما بقي منه في الحجر فمن دخله دخل البيت ومن صلا فيه صلى في البيت كذا قال صلى الله عليه وسلم لعائشة أم المؤمنين رضي الله عنها ولا يحتاج العارفون لمنة بني شيبة فإن الله قد كفاهم بما أخرج لهم منه في الحجر فجناب الله أوسع أن يكون عليه سدنة من خلقه ولا سيما من نفوس جبلت على الشح وحب الرياسة والتقدّم ولقد وفق الله الحجاج رحمه الله لردّ البيت على ما كان عليه في زمان رسول الله

صلى الله عليه وسلم والخلفاء الراشدين فإن عبد الله بن الزبير غيره وأدخله في البيت فأبى الله إلا ما هو الأمر عليه وجهلوا حكمة الله فيه يقول علي بن الجهم.

وأبواب الملوك محجبات ... وباب الله مبذول الفناء
وصل في فصل وقت جواز الطواف

٢٢٦٠٧٣ وصل في فصل الطواف بغير طهارة

فمن قائل بإجازة الطواف بعد صلاة الصبح والعصر وبه أقول وسبب ذلك أني رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم في النوم وقد استقبل الكعبة وهو يقول يا مالكي أو قال يا ساكني الشك مني هذا البيت لا تمنعوا أحداً طاف به وصلى في أيّ وقت شاء من ليل أو نهار فإن الله يخلق له من صلاته ملكاً يستغفر له إلى يوم القيامة فمن ذلك الوقت قلت بإجازة الطواف في هذين الوقتين وكنت قبل هذه الرؤيا عندي في ذلك وقفة فإن حديث النسائيّ الذي يشبهه حديثنا رأيتهم قد توقفوا في الأخذ به فلما رأيت هذه المبشرة ارتفع عني الإشكال وثبت به عندي حديث النسائيّ وحديث أبي ذر الغفاريّ والحمد لله ومن قائل بالمنع وقت الطلوع ووقت الغروب خاصة ومن قائل بالكراهة بعد العصر والصبح ومنعه عند الطلوع والغروب ومن قائل بإباحته في الأوقات كلها وهو قولنا إلا أني أكره الدخول في الصلاة حال الطلوع وحال الغروب إلا أن يكون قد أحرم بها قبل حال الطلوع والغروب تحرير ذلك لا يخلو المصلي أن يكون قبلته موضع طلوع الشمس أو غروبها بحيث أن يستقبلها فهنالك أكره له ذلك وأما إذا لم يكن في قبلته فلا بأس وأما عند الكعبة فالحكم له يدور من حيث شاء لا يستقبل الشمس طالعة ولا غاربة وقد فارق الكفار الذين يسجدون لها في الصورة الظاهرة في استقبالها وهو مفارق لهم في الباطن بلا شك ولا ريب سياق الحديثين حديث النسائي قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا بني عبد مناف لا تمنعوا أحداً طاف بهذا البيت وصلى في أيّ وقت شاء من ليل أو نهار وما خص حال طلوع ولا حال غروب لأن العبد بشهود البيت متمكن أن لا يقصد استقبال مغرب ولا مشرق وليس كذلك في الآفاق وما أحسن تحرّيه صلى الله عليه وسلم في المصلى إلى السترة أن لا يصمد إليها صمداً وليمل بها يميناً أو شمالاً قليلاً حديث أبي ذلك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم " لا صلاة بعد العصر حتى تغرب الشمس ولا بعد الصبح حتى تطلع الشمس إلا بمكة إلا بمكة إلا بمكة " وهذه الأحاديث تعضد رؤيانا واعلم أن الله متجل على الدوام لا تقيد تجليه الأوقات والحجب إنما ترفع عن أبصارنا قال تعالى " فكشفنا عنك غطااءك " وقال " ونحن أقرب إليه منكم ولكن لا تبصرون " يعني المحتضر قال إبراهيم الخليل لا أحب الآفلين وهو يحب الله بلا شك فالله ليس بآفل فتجليه دائم وتدليه لازم والذي بين ذا وذا إنك اليوم نائم فلا مانع لمن كان الحق مشهده ولهذا لم يمنع في تلك الحالة من ذكر الله والجلوس بين يديه لانتظار الصلاة والدعاء فيه وإنما منع السجود خاصة لكون الكفار يسجدون لها في ذلك الوقت وهنا تنبيه على سرّ معقول وهو أنه من المحال أن يكون أثر الكفر أقوى من أثر الإيمان عندنا وعندهم حتى يمنع من ظهوره وحكمه كما يظهر في هذا الأمر من كون سجود الكفار للشمس وهو كفر منع المؤمن من السجود لله والمانع إبداله القوّة والعم أن الأمر في ذلك خفيّ أخفاه الله إلا عن العارفين فإن الله بهذا المنع أبقى على الكار بعض حق إلهيّ بذلك القدر وقع المنع وظهرت القوّة في الحكم بمنعالمؤمن من السجود في ذلك الوقت لسجود الكفار للشمس وذلك أن الله يقول " وقضى ربك أن لا تعبدوا إلا إياه " وكذلك فعلوا فإنهم ما عبدوا الشمس إلا لتخيلهم أنها إله فما سجدوا إلا لله لا لعين الشمس بل لعين حكمهم فيها أنها الله ولقد أضافني واحد من علمائهم فأخذت معه في عبادتهم الشمس وسجودهم لها فقال لي ما ثم إلا الله وهذه الشمس أقرب نسبة إلى الله لما جعل الله فيها من النور والمنافع فنحن نعظمها لما عظمها الله بما جعل لها ثم ثم نرجع ونقول فلما علم الحق أنهم ما عبدوا سواه وإن أخطؤا في النسبة والمؤمن لا يعبد إلا الله فأشبه الكافر في إيمانه بالله فكان الأمر مثل الشرع الإلهيّ ينسخ بعضه بعضاً فما أثر الكفر هنا في الإيمان ولا كان أقوى منه بل لما كان الأمر كما ذكرنا فيما كان في الكافر من اعتقاده الإله كان ذا حق ومن نسبة الألوهة للشمس كان كافراً فراعى الحق المعنى الذي قصدوه فمن هنالك ثبت لهم

التخصيص بالسجود دون المؤمنين والنسخ لسجود المؤمنين في ذلك الوقت لله فهو أثر إيمان في إيمان لا أثر كفر في إيمان.

وصل في فصل الطواف بغير طهارة

فمن قائل لا يجوز طواف بغير طهارة لا عمداً ولا سهواً ومن قائل يجزىء ويستحب له الإعادة وعليه دم لأنهم أجمعوا على أن الطهارة من سنة الطواف ومن قائل إذا طاف على غير وضوء أجزأه طوافه إن كان لا يعلم ولا يجزئه إن كان يعلم وبعضهم يشترط طهارة الثوب للطائف كاشتراطه للمصلي والذي أقول به إنه يجوز الطواف بغير وضوء للرجل والمرأة إلا أن تكون حائضاً فإنها لا تطوف وإن طافت لا يجزئها وهي عاصية لورود النص في ذلك وما ورد شرع بالطهارة للطواف إلا ما ورد في الحائض خاصة وما كل عبادة تشترط فيها هذه الطهارة الظاهرة اعلم أنه ما في الوجود حال ليس فيه وجه يحفظ عليه وجوده من كل قائم بنفسه بذلك الوجه الإلهي طهارته فما في الوجود بحكم الحقيقة إلا طاهر فإن الاسم القدوس يصحب الموجودات وبه يثبت قوله " وإليه يرجع الأمر كله فاعبده وتوكل عليه " " وما ربك بغافل عما تعملون " من تفريقكم بين الله وبين عباده ولا ينبغي أن يحال بين العبد وبين سيده ولا يدخل بين العبد والسيد إلا بخير لقيت بعض السياح على ساحل البحر بين مرسى لقيط والمنارة فقال لي أني لقيت بهذا الموضع شخصاً من الأبدال مصادفة وهو ماش على موج البحر فسلمت عليه فرد علي السلام وكان في البلاد ظلم عظيم وجور فقلت له يا هذا أما ترى إلى مافي البلاد من الجور فنظر إلي مغضباً وقال لي مالك وعباد الله لا تقل إلا خيراً ولهذا شرع الله الشفاعة وقبل العذر ولا شك بأن النجاسة أمر عرضي عينه حكم شرعي والطهارة أمر ذاتي فإن ظهر حكم العرض في وقت ما كمانع الحيض من الطواف فرجع الأمر إلى ما تقتضيه الذات من الطهارة أيكذب المؤمن قال لا إنباء صحيح فإن الكاذب لا يكون صادقاً فيما هو فيه كاذب فافهم والحيض كذب النفس بالإنفاق والطواف حالة إيمان فالحائض لا تطوف كما نقول في إمامة الفاسق أنها لا تجوز إمامته في حال فسقه بلا خلاف فإنه من كان فاسقاً في حال فسقه ثم توضأ شرعاً وأحرم بالصلاة إماماً فهو في طاعة لله ولا يجوز لنا إن نطلق عليه في تلك الحال فاسقاً فما صلينا خلف إمام فاسق وكذا فعل عبد الله بن عمر الذي يحتجون به في الصلاة خلف الفاسق وأخطئوا فإن الحجاج ليس بفاسق في حال أدائه ما أوجب الله عليه من طاعته في الصلاة وهذه مسئلة أغفلها الفقهاء ويخبطون فيها وما حصلوا على طائل وقد بينا أنه مما تخلص قط من مؤمن معصية لا تشوبها طاعة أصلاً والطاعة قد تخلص فلا تشوبها معصية فما من معصية إلا والإيمان يصحبها من المؤمن أنها معصية يحرم عليه فعلها والإيمان بكونها معصية طاعة لله فالحجاج أوغيره في حال فسقه مؤمن مطيع بإيمانه فضعفت معصيته أن تقاوم طاعته وفي حال صلاته أو طاعته في فعل ما من أفعاله فليس بفاسق بل هو مطيع فرجح من طمس الله على قلبه الفسق على الإيمان والطاعة مع ضعف الفسوق عن الطاعة بما شابها من الإيمان بكون ذلك الفعل فسوقاً فقالوا لا تجوز إمامة الفاسق بغير المعنى الذي ذكرناه فلو قاله الرسول صلى الله عليه وسلم أو الله تعالى لكان لوجه فيه ما قلناه فغاية درجة الفاسق في حال فسقه المسلم أن يكون ممن خلط عملاً صالحاً وآخر سيئاً وفي حال طاعته فليس بفاسق وأعجب ما في هذه المسئلة أنا مأمورون بحسن الظن بالناس منهيون عن سوء الظن بعبادي وقد رأينا من علمنا أنه فسق قد توضأ وصلى فلماذا انطبق عليه اسم الفسوق في حال عبادته وأين حسن الظن من سوء الظن به والمستقبل فلا علم لنا به فيه والماضي لا ندري ما فعل الله فيه والحكم لوقت الطاعة التي هو عليها متلبس بها فحسن الظن أولى بالعبد إذا كان ولا بد من الفضول ولقد أخبرني من أثق به في دينه عن رجل فقيه إمام متكلم مسرف على نفسه قال لي دخلت عليه في مجلس يدار فيه الخمر وهو يشرب مع الجماعة ففرغ النبيذ فقيل له نفذ إلى فلان يجيء إلينا بنبيذ فقال لا أفعل فإني ما أصررت على معصية قط وإن لي بين الكاسين توبة ولا أنتظره فإذا حصل في يدي أنظر هل يوفقني ربي فأتركه أو يخذلني فأشربه فهكذا هم العلماء رحمه الله مات هذا العالم وفي قلبه حسرة من كونه لم يلقني واجتمعت به وماعرفني وسألني عني وكان بالأشواق إلي رحمه الله وذلك بمرسية سنة خمس وتسعين وخمسمائة ولقد أشهدني الحق في سري في واقعة وقال لي بلغ عبادي ما عاينته من كرمي بالمؤمن الحسنة بعشر أمثالها إلى سبعمائة ضعف

٢٢٦.٧٤ وصل في فصل

٢٢٦.٧٥ أعداد الطواف وهي ثلاثة القدوم والإفاضة والوداع

٢٢٦.٧٦ بسم الله الرحمن الرحيم

٢٢٦.٧٧ وصل في فصل حكم السعي

والسيئة بمثلها والسيئة لا يقاوم فعلها الإيمان بها أنها سيئة فما لعبادي يقنطون من رحمتي ورحمتي وسعت كل شيء وأنا عند ظن عبدي بي فليظن بي خيراً.يئة بمثلها والسيئة لا يقاوم فعلها الإيمان بها أنها سيئة فما لعبادي يقنطون من رحمتي ورحمتي وسعت كل شيء وأنا عند ظن عبدي بي فليظن بي خيراً.

وصل في فصل
أعداد الطواف وهي ثلاثة القدوم والإفاضة والوداع

طواف القدوم يقابل طواف الوداع فهو كالاسم الأول والآخر " إن مثل عيسى عند الله كمثل آدم " وانتهت دورة الملك وطواف الإفاضة " بينهما برزخ لا يبغيان فبأي آلاء ربكما تكذبان " يخرج طواف القدوم لؤلؤ المعارف في المناسك وطواف الوداع المرجان فبأي آلاء ربكما تكذبان فلطواف الزيارة وجه إلى طواف القدوم فقد يجزيء عنه ووجه إلى طواف الوداع فقد يجزيء عنه وقد قال العلماء بالقولين جميعاً وسيأتي ذكرها في الفصل إن شاء الله وقد تقدم الاعتبار في الطواف وما ينشأ منه فطواف القادم كالعقل إذا أقبل على الله بالاستفادة وطواف الوداع إذا أراد الخروج إلى النفس بالإفادة كالرسول صلى الله عليه وسلم يقبل على الروح الأمين عندما يلقي إليه من الوحي الإلهي ثم الرسول يلقي إلى الخلق عند مفارقه الروح لتبليغ الرسالة فالرسول بين طواف قدوم ووداع وما بينهما طواف زيارة وكانت ثلاثة أطواف لما قررناه أن ظهور العلوم لا يكون إلا عن ثلاث مراتب فكرية كانت أو وهبية وقد بينا لك أن البرزخ أبداً هو أقوى في الحكم لجمعه بين الطرفين فيتصور بأي صورة شاء ويقوم في حكم أي طرف أراد ويجزيء عنهما فله الاقتدار التام ويظهر سر ما قلنا في حكم ظاهر الشرع فيه فمن ذلك أنهم أجمعوا على أن الواجب من هذه الأطواف الثلاثة الذي بفونه يفوت الحج هو طواف الإفاضة فإن المعرف إذا قدم مكة بعد الرمي وطواف الإفاضة اجزأه عن طواف القدوم وصح حجه وأن المودع إذا طاف في زعمه طواف الوداع ولم يكن طاف طواف الإفاضة كان ذلك الطواف طواف إفاضة اجزأ عن طواف الوداع لأنه طواف بالبيت معمول به في وقت طواف الوجوب الذي هو الإفاضة فقبله الله طواف إفاضة وأجزأ عن طواف الوداع كما ذكرنا فيمن صام في رمضان متطوعاً أن وجوب رمضان يرده واجباً لحكم الوقت ولم تؤثر فيه النية وجمهور العلماء على أنه لا يجزيء طواف القدوم على مكة عن طواف الإفاضة كأنهم رأو أن الواجب إنما هو طواف واحد قال بعضهم اجمعوا على أن طواف القدوم والوداع من سنة الحاج إلا لخائف فوات الحج فإنه يجزيء عنه طواف الإفاضة واستحب بعض العلماء لمن جعل طواف الإفاضة يجزيء عن طواف القدوم أن يرمل فيه وأما المكي فما عليه سوى طواف واحد وأما المتمتع فإن لم يكن قارنا فعليه طوافان وإن كان قارناً فطواف واحد هذا عندي وقال قوم على القارن طوافان انتهى الجزء السابع والستون.

بسم الله الرحمن الرحيم
وصل في فصل حكم السعي

٢٢٦.٧٨ وصل في فصل صفة السعي

فمن قائل أنه واجب إن لم يسع كان عليه الحج ومن قائل أنه سنة فإن رجع إلى بلده ولم يسع فعليه دم ومن قائل أنه تطوع ولا شيء على تاركه لما كان الكمال غير محجور على النساء وإن كانت المرأة أنقص درجة من الرجل فتلك درجة الإيجاد لأنها وجدت عنه

وذلك لا يقدح في الكمال فإن الرجل الذي هو آدم نسبته إلى ما خلق منه وهو التراب نسبة حواء إليه ولم تمنع هذه النسبة الترابية لآدم عن الكمال الذي شهد له به وقد شهد رسول الله صلى الله عليه وسلم بالكمال لمريم وآسية فلما اعتبر الله هذا في المرأة جعل لها أصلاً في التشريع من حيث لم تقصد فطافت بين الصفا والمروة هاجر أم إسماعيل عليه السلام وهرولت في بطن الوادي سبع مرات تنظر إلى من يقبل من أجل الماء لعطش قام بابنها اسماعيل فخافت عليه من الهلاك والحديث مشهور جعلها الله أعني جعل فعل هاجر من السعي بين الصفا والمروة وقرره شرعاً من مناسك الحج فيمن رآه واجباً عظم فيه الحرمة ولم ير أنه يصح الحج بتركه كذلك الخواطر النفسية إذا أثرت الشفقة والسعي في حق الغير أثر القول في الجناب الإلهي فقال " يا أيتها النفس المطمئنة ارجعي إلى ربك " الذي خرجت منه إلى تدبير هذا البدن بالنفخ الإلهي لأن الرجوع لا يكون إلا لحال خرج منه وإلا فما هو رجوع فإنه ما قال لها اقبلي وإنما قال لها ارجعي ولا يكون الأمر إلا كذلك فرجعوها كمالها لما قال الله تعالى " يا أيها الذين آمنوا إذا نودي للصلاة من يوم الجمعة فاسعوا إلى ذكر الله " فوجب السعي ونداء الحق بالواسطة فكيف وقد نادى الحق عباده في كتابه المنزل علينا فقال " ولله على الناس حج البيت " فوجب السعي غير أن الشريعة التي شرع الله في السعي إلى الجمعة أن يكون بالسكينة والوقار كالسعي في الإفاضة من عرفات إلى المزدلفة بالسكينة فإن النبي صلى الله عليه وسلم كان يقول للناس لما رآهم " أسرعوا في الإفاضة من عرفات التي هي موقف حصول المعرفة بالله " فلما أفاضوا عن أمره إلى المزدلفة وهو مقام القربة والاجتماع بالمعروف فيها وهو تجل خاص منه لقلوب عباده ولهذا سميت جمعاً ومزدلفة من الزلفى وهو القرب فقال لهم رسول الله السكينة السكينة كما قال في السعي إلى الجمعة لا تأتونا وأنتم تسعون أي مسرعون في السعي وائتوها وعليكم السكينة في سعيكم والوقار فاجتمعت الجمعة وجمع في هذه الحقيقة الجمعية به تعالى في المقامين وقوله والوقار سعى في سكون ونهد مشي المثقل لأنه من الوقر وهو الثقل فإن المعرفة بالله تعطي ذلك فإنه من عرفه شاهده ومن شاهده لم يغب فإذا ادعاه من مقام إلى مقام فهو لا يسرع إلا من أجله وهو مشاهد له فإنه به يسعى فيمشي على ترسل مشي المثقل فهذا معنى الوقار فإنه لا يكون السكون في الأشياء إلا عن هيبة وتعظيم لا عن إعياء وتعب فإن السعي بالله لا تعب فيه ولا نصب.

وصل في فصل صفة السعي

قال جمهور علماء الشريعة إن من سنة السعي بين الصفا والمروة أ ن يد عو اذا رقى فى الصفا مستقبل البيت ثم ينحدر فإذا وصل الي الميل الأخضر وهو بطن الوادى رمل الى أن يصل الى الميل الثاني الأخضر وذلك كان حد الصعود الى المروة وحد سعة الوادى وإنما اليوم قد ارتدم بما جاءت به السيول ولهذا جعل من جعل الميلين علامة لبطن الوادى ليكون حد الرمل المشروع فى السعي ثم يسعى من غير إسراع اذا جاز الميل الثانى على صورة ما انحدر من الصفا فإذا وصل الى المروة فعل في المروة مثل ما فعل فى الصفا ثم رجع يطلب الصفا من المروة فيكون حاله مثل الحال الأول فى الرمل والهدوّ حتى يكمل سبع مرات وإنما يبدأ بالصفا لأن الله تهمم بها فى الذكر فبدأ بها وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم " أبدأ بما بدأ الله به " فبدأ بالصفا واقترأ الآية ثم دعا بعدها وختم بالمروة لما كان الأول نظير الآخر وكان حكمهما على السواء ختم بها لأن بها تكمل السبعة لأن الشيء المقابل هو من مقابله على خط السواء كما قال صلى الله عليه وسلم لا تستقبلو القبلة ولا تستدبروها لأن استقبال الشيء واستدبارة على خط واحد وكذلك لما سكت إبليس في إتيانه العبد للإغواء عن الفوقية سكت عن التحت لأنه على خط استواء مع الفوق لأنه لعنه الله رأى نزول الأنوار على العبد من فوقه فخاف من الاحتراق فلم يتعرض في إتيانه إلى الفوق ورأى التحت على خط استواء من الفوق وإن ذلك النور يتصل بالتحت للاستواء لم يأت من التحت والعلة واحدة وقال عطاء إن جهل فبدأ بالمروة أجزأ عنه وقال بعضهم إن بدأ بالمروة ألغي ذلك الشوط وقد ذكرنا في حديث جابر المتقدم ما يدعو به إذا رقي على الصفا والمروة من فعله صلى الله عليه وسلم كان على الصفا أساف وعلى المروة نائلة فلا يغفلها الساعي بين الصفا والمروة فعندما يرقى في الصفا يعتبر اسمه من الأسف وهو حزنه على ما فاته من تضييع حقوق الله تعالى عليه ولهذا يستقبل بالدعاء والذكر ليذكره ذلك فيظهر عليه الحزن فإذا وصل إلى المروة وهو موضع نائلة يأخذه من النيل وهو العطية فيحصل نائلة الأسف أي أجره ويفعل ذلك في السبعة الأشواط لأن الله امتن عليه بسبع صفات ليتصرف بها ويصرفها في أداء حقوق الله

لا يضيع منها شيئاً فيأسف على ذلك فيجعل الله له أجره في اعتبار نائلة بالمروة إلى أن يفرغ ثم إنه يرمل بين الميلين وهو بطن الوادي وبطون الأودية مساكن الشياطين ولهذا تكره الصلاة فيها وقد ورد عن النبي صلى الله عليه وسلم لما نام في بطن الوادي عن وقت صلاة الصبح قال ارتفعوا فإنه واد به شيطان فإن فيه أصابتهم الفتنة فيرمل في بطن الوادي ليخلص معجلاً من الصفة الشيطانية والتخلص من صحبته فيها إذ كانت مقره كما يفعل في بطن محسر بمنى يسرع في الخروج منه لأنه واد من أودية النار التي خلق الشيطان منها وكذلك الإسراع في بطن عرنة وهو وادي عرفة وهو موضع وقوف إبليس يوم عرفة ووصفه الله فيه في ذلك اليوم من الذلة والصغار والبكاء لما يرى من رحمة الله وعفوه وحط خطايا الحاج من عباده ثم إن السعي في هذا الموضع جمع الثلاثة الأحوال وهو الانحدار والترقي والاستواء وما ثم رابع فحاز درجة الكمال في هذه العبادة أعطى ذلك الموضع وهو في كل حال منها سالك فانحداره إلى الله وسعوده إلى الله واستواؤه مع الله وهو في كل ذلك بالله لأنه عن أمر الله في الله فالساعي بين الصفا والمروة من الله إلى الله مع الله بالله في الله عن أمر الله فهو في كل حال مع الله لله والصفا والمروة صفة جمادية مناسبة للحجارة التي ظهر بترتيبها شكل البيت المخصوص فإنها بذلك الشكل أعطت اسم البيت ولولا ذلك لم يوجد اسم البيت وقد بينا لك أن الجمادات هي أعرف بالله وأعبد لله من سائر المولدات وأنها خلقت في المعرفة لا عقل لها ولا شهوة ولا تصرّف إلا أن صرّفت فهي مصرّفة بغيرها لا بنفسها ولا مصرّف إلا الله فهي مصرّفة بتصريف الله والنبات وإن خلق في المعرفة مثلها فإنه نزل عن درجتها بالنموّ وطلب الرفعة عليها بنفسه حين كان من أهل التغذي وهو يعطي النموّ وطلب الارتفاع والجماد ليس كذلك ليس له العلوّ في الحركة الطبيعية لكن إذا رقي به إلى العلوّ وترك مع طبعه طلب السفل وهو حقيقة العبودية والعلوّ نعت إلهيّ فإنه هو العيّ فالحجر يهرب من مزاحمة الربوبية في العلوّ

٢٢٦.٧٩ وصل في فصل شروطه

٢٢٦.٨٠ وصل في فصل ترتيبه

فيهبط من خشية الله وبهذا أخبر الله عنه فقال وإن منها لما ذكر الحجارة لما يهبط من خشية الله فجعل هبوط الطبيعي من خشية فهو منشأ من الخشية لله والشهود له ذاتيّ " وإنما يخشى الله من عباده العلماء " به فمن خشي فقد علم من يخشى وهذا هو مذهب سهل بن عبد الله التستري فلا أعلى في الإنسان من الصفة الجمادية ثم بعدها النباتية ثم بعدها الحيوانية وهي أعظم تصريف في الجهات من النبات ثم الإنسان الذي ادّعى الألوهة فعلى قدر ما ارتفع عن درجة الجماد حصل له من تلك الرفعة صورة إلهية خرج بها عن أصله فالحجارة عبيد محققون ما خرجوا عن أصولهم في نشأتهم ثم إن الله جعل هذه الأحجار محلاً لإظهار المياه التي هي أصل حياة كل حيّ في العالم الطبيعيّ وهي معادن الحياة وبالعلم يحيي الإنسان الميت بالجهل فجمعت الأحجار بالخشية وتفجر الأنهار منها بين العلم والحياة قال تعالى " وإن من الحجارة لما يتفجر منه الأنهار " مع اتصافها بالقساوة وذلك لقوّتها في مقام العبودية فلا تتزلزل عن ذاتها لأنها لا تحب ما تعطه حقيقة الحجارة من الخشية والحياة والعلم بالله والثبات في مقامهم ذلك فمن سعى ووجد مثل هذه الصفات في نفسه حال سعيه فقد سعى وحصل نتيجة سعيه فانصرف من مسعاه حيّ القلب بالله ذا خشية من الله عالماً بقدره وبماله ولله وإن لم يكن كذلك فما سعى بين الصفا والمروة.بط من خشية الله وبهذا أخبر الله عنه فقال وإن منها لما ذكر الحجارة لما يهبط من خشية الله فجعل هبوط الطبيعي من خشية فهو منشأ من الخشية لله والشهود له ذاتيّ " وإنما يخشى الله من عباده العلماء " به فمن خشي فقد علم من يخشى وهذا هو مذهب سهل بن عبد الله التستري فلا أعلى في الإنسان من الصفة الجمادية ثم بعدها النباتية ثم بعدها الحيوانية وهي أعظم تصريف في الجهات من النبات ثم الإنسان الذي ادّعى الألوهة فعلى قدر ما ارتفع عن درجة الجماد حصل له من تلك الرفعة صورة إلهية خرج بها عن أصله فالحجارة عبيد محققون ما خرجوا عن أصولهم في نشأتهم ثم إن الله جعل هذه الأحجار محلاً لإظهار المياه التي هي أصل حياة كل حيّ في العالم الطبيعيّ وهي معادن الحياة وبالعلم يحيي الإنسان الميت بالجهل فجمعت الأحجار بالخشية وتفجر الأنهار منها بين

العلم والحياة قال تعالى " وإن من الحجارة لما يتفجر منه الأنهار " مع اتصافها بالقساوة وذلك لقوّتها في مقام العبودية فلا تتزلزل عن ذاتها لأنها لا تحب ما تعطه حقيقة الحجارة من الخشية والحياة والعلم بالله والثبات في مقامهم ذلك فمن سعى ووجد مثل هذه الصفات في نفسه حال سعيه فقد سعى وحصل نتيجة سعيه فانصرف من مسعاه حيّ القلب بالله ذا خشية من الله عالماً بقدره وبماله ولله وإن لم يكن كذلك فما سعى بين الصفا والمروة.

وصل في فصل شروطه

اتفق العلماء أن من شرطه الطهارة من الحيض فأمّا الطهارة من الحدث فكلهم قالوا ليس من شرطه الطهارة من الحدث إلا الحسن فاعلم أنه لما قررّنا في فصل السعي ما قررّنا وفي اعتباره الحجارة من حكم الصفا والمروة لذلك اتفقوا أنه لا يشترط الطهارة من الحدث في هذا النسك لأنه عبد محض فيها ولم تصح له هذه العبودة إلا بحدثه فلولا حدثه ما صحت عبوديته فإذا تطهر من حدثه خرج عن حقيقته وادّعى المشاركة في الربوبية بقدر ما خرج فإن كان طهراً عامّاً كالغسل كان أبعد له من حقيقته وإن كان طهراً خاصاً كالوضوء فهو أقرب والأخذ بالمناسب أتم في الحقائق وأمّا من يرى الطهارة في هذا النسك فإنه يقول لا بد لكل موجود حيّ من نسبة فعل إليه على أيّ وجه كان ولا أكثر محدث بقى على أصله أتم من الحجارة ومع هذا فإن الله وصفها بالخشية وهو فعل نسب إليها أي قيل أنها تخشى فينبغي أن نتطهر من هذه النسبة لا من الخشية لتكون الخشية من الله فيها وكذلك التشقق نسب إليها لخروج المياه فلا بدّ من التطهير من هذه النسب ولهذا نزع الحسن إلى اشتراط الطهارة في هذا الشك وهو حسن مثل اسمه أي هو مذهب حسن فإن النبيّ صلى الله عليه وسلم كره أن يذكر الله الأعلى طهراً وقال طهارة ولا بد فيه من ذكر الله فالقول بالطهارة أولى والحسن عندنا من أئمة طريق الله جل جلاله ومن أهل الأسرار والإشارات.

وصل في فصل ترتيبه

٢٢٦٫٨١ وصل في فصل

٢٢٦٫٨٢ ما يفعله الحاج في يوم التروية إذا كان طريقه على منى

اتفق العلماء أن السعي ما يكون إلا بعد الطواف بالبيت وأنه من سعى قبل الطواف يرجع فيطوف وإن خرج عن مكة فإن جهل ذلك حتى أصاب النساء في العمرة أو في الحج كان عليه حج قابل والهدي أو عمرة أخرى وقال بعضهم لا شيء عليه وقال بعضهم إن خرج عن مكة فليس عليه أن يعود وعليه دم وبه أقول اعلم أن الله لما دعانا ما دعانا إلا أن نقصد البيت فلا ينبغي أن نبدأ إذا وصلنا إليه بغير ما دعانا إليه ولا نفعل شيأ حتى نطوف به فإذا قصدناه بالصفة التي أمرنا بها حينئذ تصرّفنا بعد ذلك على حد ما رسم لنا في سائر المناسك إن كنّا عبيد اضطرار ووفينا بمقامنا من العبودية وهكذا فعل المشرّع صلى الله عليه وسلم الذي قال لتأخذوا عني مناسككم وقال الله لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة وقال إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله وقال من رغب عن سنتي فليس مني فأبان بفعله صلى الله عليه وسلم عن مراد الله منا في هذه العبادة هذا هو التحقيق فإن اتسع العبد إدلالاً بالدال اليابسة وهو عندنا خروج عن الإذلال بالذال المعجمة من الذلة لما خلقه الله على الصورة وهي تقتضي العزة أراد أن يكون له في الفعل اختيار وبهذه الأرادة كلف ليصح ظهوره بالصورة إذا اختار لأنه علم أنه لا بد لها من الحكم في موطن ما فقدّم السعي وقال وإن دعانا إلى بيته فلا بد من الوصول إليه والطواف به فإنه ما حجر علينا أن لا نمرّ بغير البيت في طريقنا فلو حجر وقفنا عند تحجيره فدل سكوته على ذلك أنه خيرنا إذ لا بد من الطواف بالبيت لأنه أمرنا بذلك فقال وليطوفوا بالبيت العتيق فجعلنا الحكم في تقديم السعي لمكان خلقنا على الصورة ليكون لها حكم الاختيار والاختبار ووفاء بمقامها ومراعاة له فإنه يقول عن نفسه وربك يخلق ما يشاءش ويختار ونحن على الصورة فلا بدّ من هذه الحقيقة أن يكون لها أثر ومع هذا فالأولى أن نصرف اختيار الصورة منه في غير هذا الموطن لما تقدم من بيان الشارع الذي هو العبد المحقق محمد صلى الله عليه وسلم فلم يقدم السعي على الطواف ولا المروة على الصفا في السعي وقال الله " لقد كان لكم في رسول الله

أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر ومن يتول فإن الله هو الغنيّ الحميد " فلم يذم أدباً معنا لنتعلم بل نزه نفسه بالغنى عما دعاهم إليه وأنهم أجابوا لذلك فإن الخير الذي فيه عليهم يرجع والله غنيّ عنه وبهذا وجد رخصة من قدم السعي ثم أتبعه تعطيه قوّة الصورة أو تحرّكت عبداً مضطرّاً فإن الحمد لله في كل ذلك يقول الله بالحال لولا صورتي ما اخترت ولم تكن مختاراً فصورتي هي التي كانت لها الخيرة لا لك إقامة عذر للعبد وهذا من كرم الله فلا حرج فلهذا لم يعلق به الذم ولا تعرّ لذكره في عدم الاقتداء والتأسي برسوله صلى الله عليه وسلم فإنه ما حجر كما قلنا وهذا تنبيه من الله غريب في الموقع حيث لم يذم ولا حمد بل جعله مسكوتاً عنه.
وصل في فصل
ما يفعله الحاج في يوم التروية إذا كان طريقه على منى

٢٢٦٠٨٣ وصل في فصل الوقوف بعرفة

يوم التروية هو يوم الخروج إلى منى في اليوم الثامن من ذي الحجة والمبيت فيه ويصلى به الظهر والعصر والمغرب والعشاء والفجر من اليوم التاسع الذي هو يوم عرفة تأسياً برسول الله صلى الله عليه وسلم وأجمع العلماء على أن ذلك ليس بشرط في صحة الحج فإذا أصبح يوم عرفة غدا إلى عرفة ووقف بها لما وصل الحاج إلى البيت ونال من العلم بالله ما نال ونال في المبايعة والمصافحة ليمين الله تعالى ما يجده أهل الله في ذلك وحصل من المعارف الإلهية وطوافه بالبيت وسعيه وصلاته بمنى أراد الله أن يميز له ما بين العلم الذي حصل له في الموضع المحرّم وبين المعرفة الإلهية التي يعطيه الله في الحل وهو عرفة فإن معرفة الحل تعطي رفع التحجير عن العبد وهو في حال إحرامه محجور عليه لأنه محرم بالحج فيجمع في عرفة بين معرفته بالله من حيث ما هو محرم وبين معرفة الله من حيث ما هو في الحل لأن معرفة الله في الحرم وهو محرم معرفة مناسبة وأشد مشقة لأنه تقابل ضد وتمييز فإنه لم يحرم الحل بإحرام الحاج ولم يحل الحاج من إحرام بإحلال الموضع فلم يؤثر أحدهما في الآخر فتميز العبد بالحجر لبقائه على إحرامه ليس فيه من الحق المختار شيء وتميز الحق بالحل أنه غير محجور عليه فهو يفعل ما يريد لما يتوهمه الوهم بدليل العقل أن الحق يحكم على الفعل منه علمه به فما يبدل وهذا نقيض الاختيار فأشبه المحجور عليه فيحصل له في عرفة في الحل معرفة إزالة هذا التحجير الذي أثبته الوهم بدليل العقل فإنه في هذا الموطن من العلم بالله ساوى الوهم العقل فحجر على الله وجعلاه تحت حكم علمه فى الشيء في مذهب من يرى أن العلم صفة زائدة على ذاته قائمة به تحكم على ذاته بحسب ماتعلقت به فمن قال أن علمه ذاته لايلزمه هذا وهذه معرفة بالله بديعة عجيبة لايعرف قدرها إلامن عرفها فلما أراد الحاج حصول هذه المعرفة مرّ فى طريقه بمنى وهو موضع الحج الأكبر وأراد أن يذوق طعمه قبل الوقوف بعرفة إذ كان مرجعه إليه يوم النحر وهو يوم الحج الأكبر فإنه فى ذلك الزمان الأول يجتمع فيه من وقف بعرفة من وقف بالمزدلفة فكان معظم الحاج بمنى فصلى بها وبات ليذوق ذلك في حكم النهار وحكم الليل فيحصل بين الأمر النهاري والتجلي الليلي وما يحصل في أوقات الصلوات من الأمر الخاص في هذا الموطن حتى يرى إذا رجع إليها بعد الوقوف هل يتساوى الذوق في ذلك أو يتغير عليه الحال لتأثير عرفة والمزدلفة فيه فكان مبيته وقعوده بمنى حالة اختيار وتمحيص ليكون من ذلك على علم في المآل بخلاف المعرف فإنه لا يحصل له ذلك فلا يعرف هل يتغير حكم منى بعد عرفة عن حكمه قبل عرفة أم لا فهذا كان سبب ذلك
وصل في فصل الوقوف بعرفة

٢٢٦٠٨٤ وصل في فصل الأذان

أما الوقوف بعرفة فإنهم أجمعوا على أنه ركن من أركان الحج وأن من فاته فعليه الحج من قابل والهدي في قول أكثرهم ونحن لا نقول بالهدي لمن فاته فإنه ليس بمتمتع لأنه ما حج مع عمرته في سنة واحدة والسنة في يوم عرفة أن يدخلها قبل الزوال فإذا زالت الشمس خطب الإمام الناس ثم جمع بين الظهر والعصر في أول وقت الظهر ثم وقف حتى تغيب الشمس هكذا فعل رسول الله صلى الله عليه

وسلم وإمامة الحج هي للسلطان الأعظم لا خلاف بينهم في ذلك وأنه يصلي وراءه براً كان أو فاجراً وقد قدمنا أنه بر في وقت صلاته فما صليت إلا خلف بر ولا كان إمامك الأبر أفلا فائدة للفجور والفسق الذي يذكره علماء الرسوم في هذه المسئلة وقد قدمنا الكلام فيها وأن من السنة علينا في ذلك اليوم أن نأتي إلى المسجد مع الإمام للصلاة ويعتبر في ذلك المشي بالله مع الله إلى الله في بيت المعرفة لأنه مسجد في عرفة وهو مسجد عبودية ولا يصح أن يكون المسجد إلا موطن عبودية لأن السجود هو التطاطي وهو نزول من أعلى إلى أسفل وبه سمي الساجد ساجداً لنزوله من قيامه فيعطيه مسجد عرفة المعرفة بنفسه ليكون له ذلك سلماً إلى معرفة ربه فإنه من عرف نفسه عرف ربه الذي سجد له والمعرفة تطلب في التعدي أمراً واحداً فهو تعلقه أي تعلق علم العبد ومعرفته بأحدية الله خاصة فلو لم يقل عرفة وقال ما يدل على العلم كما دل عرفة على العلم لم نجعل تعلقه بالأحديه وكنا نجعله بأمر آخر فعلمنا إن الإنسان يطلب في معرفة نفسه شفيعها من حيث أحديتها التى تمتاز بها معرفه أحدية الحق إذ لايعرف الواحد إلا من هو واحد فبأحديتك فى شفيعتك عرفت أحديته تعالى فجاء فى المعرفه باسم عرفة لأجل القصد بمعرفة أحدية الخالق لأنه لا أحديه له فى غير الذات من المناسبات إلا أحدية الخالق بمعنى الموجد ولذلك تمدّح بها وجعلها فرقانا بين من ادّعى الألوهية أو ادعيت فيه فقال " أفمن يخلق كمن لا يخلق أفلا تذكرون " فلو وقعت المشاركة فى الخلق لما صح أن يتخذها تمّدحا ولا دليلاً مع الإشتراك في الدلالة هذا لا يصح فيعلم قطعاً أن الخالق صفة أحدية لله لا تصح لأحد غير الله فلهذا كانت معرفة الله في عرفة معرفة أحدية إذ المعرفة هذا نعتها في اللسان الذي خوطبنا به من الله فإذا عرفت هذا فقد عرفت.

وصل في فصل الأذان

اعلم أن العلماء اختلفوا في وقت أذان المؤذن بعرفة الظهر والعصر فقال بعضهم يخطب الإمام حتى يمضي صدر من خطبته أو معظمها ثم يؤذن المؤذن وهو يخطب وقال قوم يؤذن إذ أخذ في الخطبة الثانية وقال قوم إذا صعد الإمام المنبر أمر المؤذن بالأذان فأذن كالجمعة فإذا فرغ المؤذن قام الإمام يخطب وعلى هذا القول رأيت العمل وهو مذهب أبي حنيفة والأول مذهب مالك والثاني قيل أنه مذهب الشافعي وقد حكي عن مالك أنه قال كما قال أبو حنيفة حكاه ابن نافع عن مالك والحديث أن النبي صلى الله عليه وسلم خطب الناس ثم أذن بلال ثم أقام وجمع بين الظهر والعصر ولم يتنفل بينهما حقيقة الأذان الإعلام لا الذكر وقد يكون أعلاماً بذكر لذكر أيضاً فكله ذكر إلا الحيعلتين فإنه نداء بأمر إلى عبادة معينة فمن راعى الجمع في عين الفرق جعل لهما أذاناً واحداً وإقامتين ومن راعى الفرق بين الظهر والعصر جعل في الجمع حكم التفرقة فقال بأذانين وإقامتين ولهذا وقع الخلاف فقال قوم بأذانين وإقامتين وقال قوم بأذان واحد وإقامتين فمن راعى الصلاة جعله بعد الخطبة ومن راعى سماع الخطبة جعله قبل الخطبة ومن راعى كونه ذكر الله بصورة الأذان كالذي أمر أن يقول مثل ما يقول المؤذن على أنه ذاكر الله لا مؤذن فإن القائل مثل المؤذن لا يقال فيه أنه مؤذن إنما هو ذاكر بصفة الأذان فهذا يقول بالأذان في نفس الخطبة ويكتفي بقرينة حال قصد الناس عرفة في ذلك اليوم ليس لهم شغل إلا الاهتمام بالأفعال التي تلزمهم في ذلك اليوم فمنها استماع الخطبة والصلاة فأغنى عن الأذان الذي هو الإعلام إلا أن يقصد إعلاماً بدخول وقت الصلاة لمن يجهل ذلك فيكون أذاناً بذكر فإن الذكر في طريق الله لايختص بالقول فقط بل تصرف العبد إذا رزق التوفيق في جميع حركاته لا يتحرك إلا في طاعة الله تعالى من واجب أو مندوب إليه ويسمى ذلك ذكر الله أي لذكره في ذلك الفعل أنه لله بطريق القربة سمي ذكراً قالت عائشة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه كان يذكر الله على كل أحيانه فعمت جميع أحواله في يقظة ونوم وحركة وسكون تريد أنه ما تصرف ولا كان في حال من الأحوال إلا في أمر مقرب إلى الله لأنه جليس الذاكرين له فجميع الطاعات كلها من فعل وترك إذا فعلت أو تركت لأجل الله فذلك من ذكر الله أي الله ذكر فيها ومن أجله فعلت أو تركت على حكم ما شرع فيها وهذا هو ذكر الموفقين من العلماء بالله وأجمع العلماء على أن الإمام لو لم يخطب يوم عرفة قبل الصلاة أن صلاته جائزة بخلاف الجمعة فهذا فرق بين الجمعة وبين الصلاة في عرفة هذا هو ما فعل النبي صلى الله عليه وسلم وإنما خطب قبل الصلاة كماأجمعوا على أن القراءة في هذه الصلاة سر لا جهر بخلاف الجمعة فالخطيب في هذا اليوم مذكر الحق في قلب العبد وواعظه وجوارحه كالجماعة الحاضرين سماع تلك الخطبة فهو

يحرضهم على طاعة الله ويعرفهم أن الله ما دعاهم إلى هذا الموطن للوقوف بين يديه إلا تذكرة لقيام الناس يوم القيامة لرب العالمين ليعرفهم أن الله يأتيهم في هذا اليوم بخلاف إتيانه يوم القيامة فإن ذلك الإتيان إنما هو للفصل والقضاء وتميز الفرق بعضها من بعض بسيماهم واليوم إتيانه للواقفين في هذا الموطن إتيان بمغفرة ورحمة وفضل وإنعام ينال ذلك الفضل الإلهي في هذا اليوم من هو أهله يعني المحرمين بالحج ومن ليس من أهله ممن شاركهم في الوقوف والحضور في ذلك اليوم وليس بحاج فحكمهم كالجليس مع القوم الذين لا يشقى جليسهم قال تعالى للملائكة في أهل مجالس الذكر فيمن جاء لحاجة له لا للذكر أنهم القوم لا يشقى جليسهم فعمتهم مغفرة الله ورضوانه وضاعف الله للمحرمين من حيث أنهم أهل ذلك الموقف ما تستحقه الأهلية هذا كله وأمثاله يشعر العبد به نفسه كما ينبغي للخطيب أن يذكر الناس بمثل هذا الفضل الإلهي لتكون عبادتهم في ذلك اليوم شكر الله تعالى وينسون ما هم فيه من الشعث والتعب في جنب ما حصل لهم من الله ثم يقومون للصلاة بعد الفراغ من الخطبة فيصلون في ذلك الموطن صلاة من هو يعرفه في حال كونهم شعثاً غبراً عرياناً من المخيط حاسرين عن رؤسهم واقفين على أقدامهم بين يدي رب عظيم فيصلون في ذلك اليوم جمعاً صلاة العارفين كما قلنا.

صلاة العارفين لها خشوع ... ومسكنة وذل وافتقار

٢٢٦.٨٥ وصل في فصل

٢٢٦.٨٦ وصل في فصل الجمعة بعرفة

وفاعلها وحدي في شهود ... عليه في شهادته اضطرار

ولما كانت حالته في هذا اليوم خاصة به بينه وبين ربه في صلاته تعين عليه أن تكون قراءته سراً وهو الذكر النفسي إشعاراً لتحققه بالحق في ذلك الموطن فإنه إذا ذكره في نفسه والقرآن ذكر ذكره الحق في نفسه من حيث لا يشعر العبد بأن الله ذكره فإن الله إذا ذكره في نفسه فذكره في حضرة أزلية لا حدوث فيها فكان للعبد بهذا الذكر قدم في الأزل حيث أحضره الحق في نفسهما بالذكر فإنه إذا ذكره في ملأ فقد ذكره في حضرة حدوث والحدوث صفة العبد فما زاد منزلة بذلك إلا كونه ذكراً خاصاً وموطن عرفة عظيم فكانت القراءة فيه في الصلاة نفسية لتحصل هذه المنزلة في ذلك اليوم.

وصل في فصل

فإن كان الإمام مكياً فاختلفوا هل يقصر أم لا هنا وبمنى وبالمزدلفة فمن قائل بالقصر ولا بد في هذه الأماكن كان مكياً أو لم يكن وكان من أهل الموضع أو لم يكن ومن قائل لا يقصر إلا إن كان مسافراً فمن راعى السفر أراد أن يناجي الحق تعالى في هذه الصلاة في مقام الوحدانية فيجعل للحق الركعة التي يناجيه منها من حيث أحديته ويجعل لنفسه الركعة الثانية التي يناجيه فيها من حيث أحدية العبد التي بها عرف أحدية الحق في يوم عرفة لتعدي هذا الفعل إلى أمر واحد ومن راعى الإتمام جعل للحق ركعتين الواحدة من حيث ذاته تعالى والثانية من حيث ما هو معلوم لنا بنسبة خاصة تقضي بأن يوصف بأنه معلوم لنا إذ قد كان غير موصوف بأنه معلوم إذ لم يكن لنا وجود في أعياننا فلم يكن ثم من يطلب منه أن يعرفه ويجعل الركعتين الآخريين الواحدة منها لذات العبد من حيث عينه والركعة الثانية من حيث إمكانه الذي يعطيه الإفتقار إلى مرجحه في انتسابه إليه وهذه معرفة لدليل والمشاهدة فإنها دليل أيضاً فإن المشاهدة طريق موصلة إلى العلم بالمشهود والفكر طريق موصل إلى العلم بالله أيضاً من حيث استقلال العقل به وإن لم يشهد فهذا سر الإتمام في الصلاة والقصر لما يعطيه مكان عرفة من المعرفة بالله في الصلاة بهذا المكان.

وصل في فصل الجمعة بعرفة

اختلف العلماء في وجوب الجمعة ومتى تجب فقيل لا تجب الجمعة بعرفة وقال آخرون ممن قال بهذا القول إنه اشترط في وجوب الجمعة أن يكون هنالك من أجل عرفة أربعون رجلاً ومن قائل إذا كان أمير الحاج ممن لا يفارق الصلاة بمنى ولا بعرفة صلى بهم فيهما الجمعة إذا صادفها وقال قوم إذا كان والي مكة يجمع بهم والذي أقول به أنه يجمع بهم سواء كان مسافراً أو مقيماً وكثيرين أو قليلين مما

ينطلق عليهم في اللسان اسم جماعة واقعة وقعت لنا في ليلة كتابتي هذا الوجه وهي مناسة لهذا الباب كنت أرى فيما يراه النائم شخصاً من الملائكة قد ناولني قطعة من أرض متراصة الأجزاء ما لها غبار في عرض شبر وطول شبر وعمق لا نهاية له فعندما تحصل في يدي أجدها قوله تعالى " وحيث ما كنتم فولوا وجوهكم شطره لئلا يكون للناس عليكم حجة " إلى قوله " واشكروا لي ولا تكفرون " فكنت أتعجب ما كنت أقدر أن أنكر أنها عين هذه الآيات ولا أنكر أنها قطعة أرض وقيل لي هكذا أنزل القرآن أو أنزلت على محمد صلى الله عليه وسلم فكنت أرى رسول الله صلى الله عليه وسلم ويقول لي هكذا أنزلت علي نخذها ذوقاً وهكذا هو الأمر فهل تقدر على إنكار ما تجده من ذلك قلت لا فكنت أحار في الأمر حتى قلت لغلبة الحال عليّ في ذلك.

ماثم إلا حيرة عمت ... كلي وبعضي وهي من جملتي

والله ما ثم حديث سوى ... هذا الذي قد شهدت مقلتي

فما أرى غيري وما هو أنا ... وذاك مجلاه وذي كلتي

فقلت هذا كشف مطابق للجمعة التي جاء بها جبريل عليه السلام إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم في صورة مرآة مجلوّة وفيها نكتة وقال له يا رسول الله هذه الجمعة وهذه النكتة الساعة التي فيها والحديث مشهور فانظر ما أعجب الأمور الإلهية وتجليها في القوالب الحسية وهذا دليل على ارتباط الأمر بيننا وبين الحق.

فالحل حق والكل خلق ... وكل ما تشهدون حق

يحوي على الأمر من قريب ... وماله في اللسان نطق

وكله مثل ما تراه ... وكله في الوجود صدق

انتهى إمداد الواقعة الجامعة فلنرجع ونقول والله يقول الحق وهو يهدي السبيل الحج نداء إلهيّ وأذن في الناس بالحج والجمعة نداء إلهيّ إذا نودي للصلاة من يوم الجمعة فوقعت المناسبة فالجماعة موجودة فوجبت إقامتها بعرفة ولا سبيل إلى تركها ولا سيما والحقائق تعضد ذلك فما وجد كون من الأكوان إلا عن جمع معقول ولا ظهر كون في عين إلا مجموعاً من حقائق تظهر ذلك ولم يصح وجود حادث شرعاً ولا عقلاً وكل ما سوى الله حادث إلا عن ذات ذات إرادة وعلم وقدرة وحياة عقلاً وذات إرادة وقول أمري شرعاً ثم الوجه الآخر من الجمعية إن الحادث عن اقتدار إلهيّ وقبول إمكاني لا بدّ منهما من شرطها وجود حياة شرعاً تقول للشيء كن فثبتت الجمعية شرعاً في إيجاد الأكوان وثبتت عقلاً كما قرّرنا فالوحدة في الإيجاد والوجود والموجود لا يعقل ولا ينقل إلا في لا إله إلا هو فهذه أحدية المرتبة وهي أحدية الكثرة فافهم فإذا أطلقت الأحدية فلا تطلق عقلاً ونقلاً إلا بإزاء أحدية المجموع مجموع نسب أو صفات أو ما شئت على قدر ما أعطاه دليلك ولكل نسبة أو صفة أحدية تمتاز بها عن غيرها في نفس الأمر فمن أراد أن يميزها عند السامع أو المتعلم فما يقدر على ذلك إلا بمجموع حقائق كل حقيقة معلومة عند السامع وما في العلوم أعجب من هذا العلم حيث تعقل الأحدية في كل موجود ولا يصح وجود موجود حادث إلا بمجموع مجموعاً وهذه حيرة عظيمة.

حيرة الأمر حيرة ... وهي في الغير غيرة

ولذلك ما طلب الحق تعالى في الإيمان منا إلا توحيد الإله خاصة وهو أن تعلم أنه ما ثم إلا إله واحد لا إله إلا هو ثم قال الرحمن الرحيم فلم يكن ثم جمع يقتضي هذا الحكم وهو أن يكون إلهاً إلا هذا المسمى بهذه الأسماء الحسنى المختلفة المعاني التي افتقر إليها الممكن في وجود عينه وإذا كان الأمر على ما قرّرناه فلا واجب أوجب من إقامة الجمعة بعرفة إذا جاء وقتها وشرطها فلا أدري في العالم أجهل ممن قال لا يصدر عن الواحد إلا واحد مع قول صاحب هذا القول بالعلية ومعقولية كون الشيء علة لشيء خلاف معقولية شيئيته والنسب من جملة وجوه الجمع فما أبعد صاحب هذا القول من الحقائق ومن معرفة من له الأسماء الحسنى ألا ترى أهل الشرائع وهم أهل الحق يقولون بنسبة الألوهة لهذا الموجد للممكن المألوه ومعقول الألوهة ما هو معقول الذات فالأحدية معقولة لا تتمكن العبارة عنها إلا بمجموع مع كون العقل يعقلها وهي أحدية المجموع وآحاده ألا ترى أن التجلي الإلهيّ لا يصح في الأحدية أصلاً وما ثم غير الأحدية وما يتعقل أثر عن واحد لا جمعية له فيا ليت شعري كيف جهلت العقول ما هو أظهر من الشمس فيقول ما صدر عن الواحد إلا

واحد ويقول إن الحق واحد من جميع الوجوه وهو يعلم أن النسب من بعض الوجوه وأن الصفات في مذهب الآخر من بعض الوجوه فأين الواحد من جميع الوجوه فلا أعلم من الله بالله حيث لم يفرض الوحدة إلا أحدية المجموع وهي أحدية الألوهة له تعالى فقال " هو الله الذي لا إله إلا هو عالم الغيب والشهادة هو الرحمن الرحيم هو الله الذي لا إله إلا هو الملك القدّوس السلام المؤمن المهيمن العزيز الجبار المتكبر سبحان الله عما يشركون هو الله الخالق البارىء المصوّر له الأسماء الحسنى " وهي تسعة وتسعون إسماً مائة إلا واحداً وكل اسم واحد مدلوله ليس مدلول عين الاسم الآخر وإن كان المسمى بالكل واحداً فما عرف الله إلا الله.

ما يعرف الله إلا الله فاعترفوا ... العين واحدة والحكم مختلف
فقل لقوم أبوا إلا عقولهم ... هذا هو النهر المنساب فاغترفوا
ولا تقولن إن العقل ليس له ... سوى دلائله فيما بدا فقفوا
هنا ولا تبرحوا حتى يجوز بكم ... إليه كشف وما في الكشف منصرف

٢٢٦٠٨٧ بسم الله الرحمن الرحيم

٢٢٦٠٨٨ وصل في فصل توقيت الوقوف بعرفة

٢٢٦٠٨٩ في يومه وليلته

فمن طلب الواحد في عينه لم يحصل غلا على الحيرة فإنه لا يقدر على الانفكاك من الجمع والكثرة في الطالب والمطلوب وكيف يقدر على نفي الكثرة وهو يحكم على نفسه بانه طالب وعلى مطلوبه بأنه مطلوب ويوم عرفة يوم مجموع له الناس وذلك يوم مشهود وما عجله الحق في الدنيا لعباده إلا لانقضاء أجله المحدود كما قال سبحانه وتعالى في الآخرة " إنه يوم مجموع له الناس وذلك يوم مشهود " " وما نؤخره إلا لأجل معدود " ويوم عرفة يوم مغفرة عامة شاملة فإذا اتفق أن يكون يوم جمعة ففضل على فضل ومغفرة إلى مغفرة وعيد إلى عيد فالأولى والأحق بالإمام أن يقيم فيه الجمعة فإنها أفضل صلاة مشروعة هي في موضع الأولى فلها الأوّلية التي لا ثاني لها فينبغي أن يقيمها من ثبتت له المغفرة الإلهية شرعاً فطهر طهارة ظاهرة وباطنة فهو المقدّس عن كل ذنب يحجب عن الله ثم إنه موطن الغبرة والشعث والخشوع والابتهال والدعاء والتضرّع فوجبت الجمعة فيه إن حضر يومها فيكون يوما عيد عيد عرفة وعيد الجمعة فإن لم يقمها الإمام لم يحظ إلا بعيد واحد ولا يكون ذلك يوم جمعة أصلاً بل يسلب عنه ذلك الحكم لعدم صلاة الجمعة فيه وقد زال عنه اسمه الأوّل وهو العروبة فلا جمعة ولا عروبة فإن اعتبرت الرتبة الباطنة فقد يرجع عليه اسمه الأوّل وهو العروبة لا غير فتفطن لما ذكرته لك من زوال اسم الجمعة عنه لأنه ما سمي به إلا لاجتماع الناس فيه على إمام واحد كما اجتمعنا في وجودنا على إله واحد والله الهادي انتهى الجزء الثامن والستون.

بسم الله الرحمن الرحيم
وصل في فصل توقيت الوقوف بعرفة
في يومه وليلته

لم تختلف العلماء أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ما وقف إلا بعد الزوال وبعدما صلى الظهر والعصر ارتفع عن مصلاه ووقف داعياً إلى غروب الشمس فلما غربت دفع إلى المزدلفة وأجمعوا على أن من وقف بعرفة قبل الزوال أنه لا يعتد به إن فارق عرفة وإنه إن لم يرجع ويقف بعد الزوال أو يقف من ليلته تلك قبل طلوع الفجر فقد فاته الحج اعلم أن العرب والزمان العربيّ في اصطلاحهم وما تواطؤا عليه يتقدم ليله على نهاره جرياً على الأصل فإن موجد الزمان وهو الله تعالى يقول " وآية لهم الليل نسلخ منه النهار " فجعل الليل أصلاً وسلخ منه النهار كما تسلخ الشاة من جلدها فكان الظهور لليل والنهار مبطون فيه كجلد الشاة ظاهر كالستر عليها حتى تسلخ منه فسلخ الشهادة من الغيب ووجودنا من العدم فظهر علم العرب على العجم فإن العجم الذين حسابهم بالشمس يقدّمون النهار على الليل

ولهم وجه بهذه الآية وهو قوله " فإذا هم مظلمون " وإذا حرف يدل على زمان الحال أو الاستقبال ولا يكون الموصوف بأنه مظلم إلا بوجود الليل في هذه الآية فكان النهار غطاء عليه ثم سلخ منه أي أزيل فإذا هم مظلمون أي ظهر الليل الذي حكمه الظلمة فإذا الناس مظلمون الممكن وإن كان موجوداً فهو في حكم المعدوم وأصدق بيت قالته العرب قول لبيد ألا كل شيء خلا الله باطل والباطل عدم فظهر هذا الحكم الأعجمي في الشرع العربيّ في يوم عرفة فإن العرب والشرع أخروا ليلة عرفة عن يومها كما فعلت الأعاجم أصحاب حساب الشمس فجعل الشرع العربي ليلة عرفة الليلة المتقبلة من يوم عرفة التي يكون صبيحتها يوم النحر وهو اليوم العاشر وسائر الزمان عندهم الليلة لليوم الذي يكون صبيحتها وعند الأعاجم ليلة الجمعة مثلاً الذي يكون يوم السبت صبيحتها فاجتمع العرب والعجم في تأخير هذه الليلة عن يومها أعطى ذلك مقام المزدلفة المسمى جمعاً فإنه جمع فيه العرب والعجم على حكم واحد فجعلوا ليلة عرفة ليوم عرفة المتقدّم لكون الشارع شرع أنه من أردك الوقوف بعرفة ليلة جمع قبل الفجر فقد أدرك الحج والحج عرفة وكل يوم كامل بليلته من غروب إلى غروب عند العرب ومن شروق إلى شروق عند العجم إلا يوم عرفة فإنه ثلاثة أرباع اليوم المعلوم إلا ساعة وخمسة أسداس ساعة فإنه من زوال الشمس إلى طلوع الفجر خاصة فقد نقص من زمان يوم عرفة عن اليوم المعلوم من طلوع الفجر إلى الزوال وسبب ذلك أنه لما اعتبر في عرفة أنه مقام المعرفة بالله التي أوجبها علينا فكان ينبغي أن لا نسمى عارفين بالله حتى نعلم ذاته وما يجب لها من كونها إلهاً فإذا عرفناه على هذا الحد فقد عرفناه فصارت المعرفة مقسمة نصفين النصف الواحد معرفة الذات والنصف الآخر معرفة كونه إلهاً فلما بحثنا بالأدلة العقلية وأصغينا إلى الأدلة الشرعية أثبتنا وجود الذات وجهلنا حقيقتها وأثبتنا الألوهة لها وهو نصف المعرفة بكمالها والربع وجودها أعني وجود الذات المنسوبة إليها الألوهة والربع الرابع معرفة حقيقتها فلم نصل إلى معرفة حقيقتها ولا يمكن الوصول إلى ذلك والزائد على الربع الذي جهلناه أيضاً هو جهلنا بنسبة ما نسبناه إليها من الأحكام فإنا وإن كنا نعرف النسبة من كونها نسبة فقد نجهل النسبة الخاصة لجهلنا بالمنسوب إليه فحصلت المعرفة من زوال الشمس إلى طلوع الفجر ومن طلوع الفجر إلى طلوع الشمس جهلنا بالنسبة ومن طلوع الشمس إلى الزوال وهو ربع اليوم جهلنا بالذات فما أعطى عرفة من المعرفة بالله إلا ما أعطاه زمانه فاعلم فنقص العلم بها عن درجة العلم بكل معلوم فمن لم نعلمه بحقيقته فما علمناه فعلمنا بوجود الذات من أجل الاستناد لا بالذات وعلمنا نسبة الألوهة لها لا كيفية النسبة وهو نصف المعرفة وهذا النصف يتضمن ربعين الربع الواحد العلم بصفات التنزيه والسلوب والربع الآخر والمعرفة بصفات الأفعال والنسب فالحاصل بأيدينا ثلاثة أرباع المعرفة بصفات الأفعال والنسب فالحاصل بأيدينا ثلاثة أرباع المعرفة إلا والربع الواحد لا نعرفه أبداً والذي ينظر من المعرفة المناسب لما زاد على الربع من طلوع الفجر إلى طلوع الشمس هو بمنزلة ما جهلنا من نسبة وصف ما وصف الحق به نفسه من صفة التشبيه فلا ندري كيف ننسب إليه مع إيماننا به وإثباتنا له هذا الحكم مع جهلنا لكن على ما يعلمه الله من ذلك فهذا في مقابلة الزائد على ربع اليوم فلهذا نقص

٢٢٦.٩٠ وصل في فصل من دفع قبل الإمام من عرفة

٢٢٦.٩١ وصل في فصل من وقف بعرنة من عرفة فإنه منها

يوم عرفة عن سائر الأيام الزمانية فتحقق صحة يوم عرفة أنه من الزوال إلى طلوع الفجر من ليلة عرفة.يوم عرفة عن سائر الأيام الزمانية فتحقق صحة يوم عرفة أنه من الزوال إلى طلوع الفجر من ليلة عرفة.

وصل في فصل من دفع قبل الإمام من عرفة

اختلف علماء الإسلام فيمن وقف بعرفة بعد الزوال ثم دفع منها قبل الإمام وبعد الغيبوبة فقيل أجزأه لأنه جمع بعرفة بين الليل والنهار فإن دفع قبل الغروب قيل عليه دم وقيل لا شيء عليه وحجه تام والذي أقول به أنه لا شيء عليه وأن حجه تام الأركان غير تام المناسك لأنه ترك الأفضل لا شك أنه من ترك شيأ من اتباع الرسول صلى الله عليه وسلم مما لم ينفرض عليه فإنه ينقص من محبة الله إياه على قدر ما نقص من اتباع الرسول وأكذب نفسه في محبته لله لعدم إتمام الاتباع وعند أهل طريق الله لو اتبعه في جميع أموره وأخلّ

بالاتباع في أمر واحد مما لم ينفرض عليه بل خالف سنة الاتباع في ذلك مما أبيح له الاتباع فيه أنه ما اتبعه قط وإنما اتبع هوى نفسه لا هو مع ارتفاع الأعذار الموجبة لعدم الاتباع هذا مقرّر عندنا قال تعالى لمحمد صلى الله عليه وسلم قل يا محمد لأمتك إن كنتم تحبون الله فاتبعوني فجعل الاتباع دليلاً وما قال في شيء دون شيء يحببكم الله والله يقول " لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة " وهو الاتباع وقال " وأوفوا بعهدي " في دعواكم محبتي أوف بعهدكم وهو أني أحبكم إذا صدقتم في محبتي وجعل الدليل على صدقهم حصول محبة الله إياهم وحصول محبة الله إياهم دليل الاتباع في أمر مّا فالحق ينوب عنه عندي حكاية قال أبو يزيد في هذا الباب كنت أظنّ في برّي بأمي أني ما أقوم فيه لهوى نفسي بل لتعظيم الشريعة حيث أمرتني ببرّها فكنت أجد في نفسي لذة عظيمة كنت أتخيل أن تلك اللذة من تعظيم الحق عندي لا من موافقة نفسي فقالت لي في ليلة باردة اسقني يا أبا يزيد ماء فثقل عليّ التحرّك لذلك فقلت والله ما خفف عليّ ما كانت تكلفني فعله إلا الموافقة كان في نفسي من حيث لا أشعر فأبطل عمله وما سلم لها قال أبو يزيد فقمت بمجاهدة وجئت بالكوز إليها فوجدتها قد سارع إليها النوم ونامت فوقفت بالكوز على رأسها حتى استيقظت فناولتها الكوز وقد بقي في أذن الكوز قطعة من جلد أصبعي لشدة البرد انقرضت فتألمت الوالدة لذلك قال أبو يزيد فرجعت إلى نفسي وقلت لها حبط عملك في كونك كنت تدعين النشاط في عبادتك والاتباع إن ذلك من محتبك الله فإنه ما كلفك ولا ندبك وأوجب عليك إلا ما هو محبوب له وكل ما يأمر به المحبوب عند المحب محبوب ومما أمرك الله به يا نفسي البرّ بوالدتك والإحسان إليها والمحب يفرح ويبادر لما يحبه حبيبه ورأيتك قد تكاسلت وتثاقلت وصعب عليك أمر الوالدة حين طلبت الماء فقمت بكسل وكراهة فعلمت أنه كل ما نشطت فيه من أعمال البرّ وفعلته لا عن كسل ولا تثاقل بل عن فرح والتذاذ به إنما كان ذلك لهوى كان لك فيه لا لأجل الله إذ لو كان لله ما صعب عليك الإحسان لوالدتك وهو فعل يحبه الله منك وأمرك به وأنت تدعين حبه وإن حبه أورثك النشاط واللذة في عبادته فلم يسلم لنفسه هذا القدر وكذلك غير أبي يزيد من أهل الله كان يحافظ على الصف الأوّل دائماً منذ سبعين سنة وهو يزعم أنه يفعل ذلك رغبة فيما رغبه الله فيه موافقة لله فاتفق له عائق عن المشي إلى الصف الأوّل نخطر له خاطر أن الجماعة التي تصلي في الصف الأول إذا لم يروه يقولون أين فلان فبكى وقال لنفسه خدعتني منذ سبعين سنة أتخيل أني لله وأنا في هواك وماذا عليك إذا فقدوك فتاب وما رؤي بعد ذلك يلزم في المسجد مكاناً واحداً معيناً ولا مسجداً معيناً فهكذا حاسب القوم نفوسهم ومن كانت حالته هذه ما يستوي مع من هو فاقد لهذه الصفة كذلك من وقف مع الإمام لأنها عبادة يشترط فيها الإمام إلى أن يدفع معه ما يستوي في الاتباع مثل من دفع قبله.
وصل في فصل من وقف بعرنة من عرفة فإنه منها

٢٢٦.٩٢ وصل في فصل المزدلفة

٢٢٦.٩٣ وصل في فصل رمي الجمار

اختلف العلماء فيمن وقف بعرنة بعرفة فإنه من عرفة فقيل حجه تام وعليه دم وقال بعضهم لا حج له عرنة من عرفة موقف إبليس فإن إبليس يحج في كل سنة وذلك موقفه يبكي على ما فاته من طاعة ربه وهو مجبور في الإغواء وإن كان من اختياره إبراراً لقسمه بربه فإنه وإن سبق له الشقاء فله شبهة يستند إليها في امتثاله أمر سيده بعد أن حقت الكلمة كلمة العذاب عليه بقوله تعالى قال اذهب واستفزز وأجلب وعدهم فإنه يجد لذلك تنفيساً ومع هذا فإنه يحزن لما يرى من المغفرة التي حصلت لأهل عرفة الشاملة لهم وهو فيها أعني بعرفة فلا بدّ له عند نفسه من طرف منها يناله من عين المنة الإلهية ولو بعد حين هذا ظنه بربه وأما خروجه من جهنم فلا سبيل إليه لأنه وأتباعه من المشركين الذين هم أهل النار يملأ الله بهم جهنم ولا نقص فيها بعد ملئها فلا خروج وأمر الله الحاج أن يرتفع عن موقف إبليس فإنه موقف البعد فإبليس تحت حكم الاسم البعيد وأهل عرفة تحت حكم الاسم القريب فما برحوا من حكم الأسماء فحج من وقف بعرنة لكونه من عرفات تام إلا أنه ناقص الفضيلة كما بينا في الدفع قبل الإمام فعرنة موضع مكروه للوقوف به من

أجل مشاركة الشيطان ألا ترى النبيّ صلى الله عليه وسلم ارتفع في ذلك عن بطن الوادي الذي فاتته فيه صلاة الصبح فعلل وقال إنه واد به شيطان لأنه هو الذي هدأ بلالاً حتى نام عن مراقبة الفجر وقد ورد في الحديث أن الشيطان يعقد على قافية رأس أحدكم إذا هو نام ثلاث عقد يضرب مكان كل عقدة عليك ليل طويل فارقد الحديث فما أراد صلى الله عليه وسلم بارتفاعه عن بطن عرنة إلا البعد من مجاورة الشيطان ولو صلى في ذلك الموضع أجزأه أعني الموضع الذي أصابته فيه الفتنة ففارق الموضع مفارقة تنزيه لا مفارقة تحريم ولما كان لإبليس طرف من المعرفة لذلك لم تطرده الملائكة عن عرنة فإن حدّ المزدلفة حرف الوادي الذي هو عرنة وقال تعالى " فإذا أفضتم من عرفات " ولم يخص مكاناً من مكان بل الخروج عنها بالكلية إلى المزدلفة وقد علمنا أن الله يغفر لأهل الموقف من الحاج وغيرهم ورحمة الله وسعت كل شيء فالتقييد ما هو من صفة من له الوجود المطلق فبرحمة الله يحيا ويرزق كل موجود سوى الله فالرحمة شاملة وهي في كل موطن تعطي بحسب ذلك الموطن فأثرها في النار بخلاف أثرها في الجنة والله الموفق لا رب غيره.

وصل في فصل المزدلفة

أجمع العلماء على أنه من بات بالمزدلفة وصلى فيها المغرب والعشاء وصلى الصبح يوم النحر ووقف بعد الصلاة إلى أن أسفر ثم دفع إلى منى أن حجه تام واختلفوا هل الوقوف بها بعد صلاة الصبح والمبيت بها من سنن الحج أو فروضه فقال جماعة هو من فروض الحج ومن فاته فعليه الحج من قابل والهدي وقال بعضهم من فاته الوقوف بها والمبيت فعليه دم وقال بعضهم إن لم يصل بها الصبح فعليه دم المزدلفة اسم قرب والعمل فيها قربة فمن فاته صفة القرب في محل القرب فما حج فإن الحج نشأة كاملة من هذه الأفعال كلها فهي له كالصفات النفسية للموصوف إذا زال واحد منها بطل كون ذلك الموصوف وهكذا كل عبادة تقوم من أشياء مختلفة بمجموعها تصح تلك العبادة وهي المعبر عنها بأركانها فتسمى في العبادة ركناً وتسمى في الذوات والأعيان صفة نفسية غير أن النشآت وإن كانت لها صفات نفسية هي التي تحفظ على ذلك الشيء عينه لها أيضاً لوازم وهي التي توجد في الحدود الرسمية وهي لا تنفك عن الموصوف بها فمن يرى أن الموصوف لا ينفك عنها كالضحك للإنسان أشبهت الصفة النفسية قال ببطلان الملزوم لعدم اللازم ومن قال يصح حدّ الشيء الذاتيّ دون هذا اللازم قال لا يكون للشيء حكم البطلان مع ارتفاع اللازم في الذهن وإن لم يرتفع في الوجود ولما سماه الله المشعر الحرام لنشعر بالقبول من الله في هذه العبادة بالعناية والمغفرة وضمان التبعات ووصفه بالحرمة لأنه في الحرم فيحرم فيه ما يحرم في الحرم كله فإنه من جملته فأمر بذكر الله فيه يعني بما ذكرناه فإن الشيء لا يذكر بأن يسمى وإنما يذكر بما يكون عليه من صفات المحمدة فإن الأسماء في أصل الوضع إنما هي أعلام للمسمى بها لا نعوت فلا يذكر بالاسم العلم إلا للتعريف لتعلم من هو المذكور بما ذكرته من المحامد أو غيرها.

وصل في فصل رمي الجمار

أما جمرة العقبة فموضع الاتفاق فيها أن ترمى من بعد طلوع الشمس إلى قريب من الاستواء بسبع حصيات يوم النحر لا يرمى في ذلك اليوم غيرها واختلفوا في رميها قبل طلوع الفجر فقيل لا يجوز وعليه الإعادة يعني إعادة الرمي وقيل يجوز والمستحب بعد طلوع الشمس وبالأول أقول وقال قوم إن رماها قبل غروب الشمس يوم النحر أجزأه ولا شيء عليه وقال بعضهم استحب لمن رماها قبل غروب الشمس يوم النحر أن يريق دماً واختلفوا فيمن لم يرم حتى غابت الشمس فرماها من الليل أو من الغد فقيل عليه دم وقيل لا شيء عليه إن رماها من الليل وإن أخرها إلى غد فعليه دم وقال قوم لا شيء عليه وإن أخرها إلى الغد وأما الرعاء فرخص لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال بعضهم معنى الرخصة للرعاء إنما ذلك إذا مضى يوم النحر ورموا جمرة العقبة ثم كان اليوم الثالث وهو أول أيام النفر رخص لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يرموا في ذلك اليوم له ولليوم الذي بعده فإن نفروا فقد فرغوا وإن أقاموا إلى الغد رموا مع الناس يوم النفر الآخر ونفروا وقال بعضهم معنى الرخصة عند العلماء هو جمع يومين في يوم واحد إلا أن مالكاً إنما يجمع عنده ما وجب فيجمع في اليوم الثالث فيرمي عن الثاني والثالث فإنه لا يعصي أحد عنده إلا بما وجب ورخص كثير من العلماء في جمع يومين في يوم واحد سواء تقدّم ذلك اليوم الذي أضيف إليه غيره أو تأخر واختلفوا فيمن قدّم من هذه الأفعال ما أخره النبيّ

صلى الله عليه وسلم بفعله أو من أخر ما قدّمه النبيّ صلى الله عليه وسلم منها فقال بعضهم من حلق قبل أن يرمي جمرة العقبة فعليه الفدية وقال آخرون لا شيء عليه وسيرد في سرد الأخبار النبوية الواردة في الحج إن شاء الله بعد هذا ما تقف عليه ويقع التنبيه على كل خبر بحسب ما يتضمنه وقال بعضهم إن حلق قبل أن يرمي أو ينحر فعليه دم وإن كان قارناً فعليه دمان وقال بعضهم عليه ثلاثة دماء دمان للقران ودم للحلق قبل النحر وأجمعوا على أنه من نحر قبل أن يرمي فلا شيء عليه وأنه من قدّم الإفاضة قبل الرمي والحلق أنه يلزمه إعادة الطواف وقال بعضهم لا إعادة عليه وقال الأوزاعيّ إذا طاف الإفاضة قبل أن يرمي جمرة العقبة ثم واقع أهله فعليه دم واتفقوا على أن جملة ما يرميه الحاج سبعون حصاة منها في يوم النحر سبعة وإن من رمى هذه الجمرة أعني جمرة العقبة من أسفلها أو من أعلاها أو من وسطها إن ذلك كله واسع والمختار منها فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو بطن الوادي وأجمعوا على أنه يعيد الرمي إذا لم تقع الحصاة في العقبة وأنه يرمي في كل يوم من أيام التشريق ثلاث جمار بإحدى وعشرين حصاة كل جمرة بسبع وإنه يجوز أن يرمي منها يومين وينفر في الثالث وقدّروها عندهم أن تكون مثل حصى الخذف والسنة في رمي الجمرات في أيام التشريق أن يرمي الأولى فيقف عندها ويدعو وكذلك الثانية ويطيل المقام ثم يرمي الثالثة ولا يقف عندها والتكبير عندهم عند كل رمي جمرة حسن وأن يكون رمي أيام التشريق بعد الزوال واختلفوا إذا رماها قبل الزوال في أيام التشرريق فقال جمهور العلماء عليه إعادة الرمي بعد الزوال وروى عن بعض علماء أهل البيت إنه قال رمي الجمار من طلوع الشمس إلى غروبها وأجمعوا على أن من لم يرم الجمار أيام التشريق حتى تغيب الشمس من آخرها إنه لا يرميها بعد واختلفوا في الوجوب من ذلك بين الدم والكفارة فقال عبضهم إن ترك رمي الجمار كلها أو بعضها أو واحدة منها فعليه دم وقال بعضهم إن تركها كلها كان عليه دم وإن ترك جمرة واحدة فصاعداً كان عليه لكل جمرة إطعام مسكين نصف صاع حنطة إلى أن يبلغ ذلك ما ترك الجميع إلا جمرة العقبة فمن تركها فعليه دم وقال بعضهم عليه في الحصاة مدّ من طعام وفي الحصاتين مدّان وفي الثلاث دم وقال الثوريّ مثله إلا أنه قال في الرابعة دم ورخصت طائفة من التابعين في الحصاة الواحدة فقالت ليس فيها شيء وقال أهل الظاهر لا شيء في ذلك وسأورد الأخبار فيما ذكرناه إن شاء الله وجمهور العلماء على أن جمرة العقبة ليست من أركان الحج وأما التحلل من الحج فهو تحللان تحلل أكبر وهو طواف الإفاضة وتحلل أصغر وهو رمي جمرة العقبة اعتبار هذا الفصل الجمرات الجماعات وكل جمرة جماعة أية جماعة كانت ومنه الاستجمار في الطهارة ولهذا استحب له أن يكون أكثر من واحد حتى

يوجد فيه معنى الجماعة ولا معنى لمن يرى الاستجمار بالحجر الواحد إذ كان له ثلاثة حروف فإن العرب لا تقول في الحجر الواحد أنه جمرة ويستحب أن يكون وتراً من ثلاث فصاعداً وأكثره سبع في العبادة لا في اللسان فإن الجمرة الواحدة سبع حصيات وكذلك الجمرة الزمانية التي تدل على خروج فصل شدّة البرد كل جمرة في شباط سبعة أيام وهي ثلاث جمرات متصلة كل جمرة سبعة أيام فتنقضي الجمرات بمضيّ أحد وعشرين يوماً من شباط مثل مثل رمي الجمار إحدى وعشرين حصاة وهي ثلاث جمرات وكذلك الحضرة الإلهية تنطلق بإزاء ثلاثة معان الذات والصفات والأفعال ورمي الجمرات مثل الأدلة والبراهين على سلب كحضرة الذات أو إثبات كحضرة الصفات المعنوية أو نسب أو إضافة كحضرة الأفعال فدلائل الجمرة الأولى لمعرفة الذات ولهذا نقف عندها لغموضها إشارة إلى الثبات فيها وهي ما يتعلق بها من السلوب إذ لا يصح أن يعرف بطريق إثبات صفة معينة ولا يصح أن يكون لها صفات نفسية متعدّدة بل صفة نسه عينه لا أمر آخر فلا بد أن تكون صفته النفسية الثبوتية واحدة وهي عينه لا غير فهو مجهول العين معلوم بالافتقار إلى المرجح وهو واجب الوجود لنفسه ويأتي بصورة الدليل على ما يعطيه نظمه في موازين العقول فهذه حصاة واحدة من الجمرة الأولى فإذا رماه بها مكبراً إي يكبر عن هذه النسبة الإمكانية إليه فيأتيه في الثانية بأنه جوهر فيرميه بالحصاة الثانية وهو دليل الافتقار إلى التحيز أو إلى الوجود بالغير فيأتيه بالجسمية فيرميه بحصاة الافتقار إلى الأداة والتركيب والأبعاد فيأتيه بالعرضية فيرميه بحصاة الافتقار إلى المحل والحدوث بعد أن لم يكن فيأتيه بالعلية فيرميه بالحصاة الخامسة وهي دليل مساوقة المعلول له في الوجود وهو كان ولا شيء معه فيأتيه في الطبيعة فيرميه بالحصاة السادسة وهي دليل نسبة الكثرة إليه وافتقار كل واحد من آحاد الطبيعة إلى الأمر الآخر في الاجتماع به إلى إيجاد الأجسام الطبيعية فإن الطبيعة مجموع فاعلين ومنفعلين حرارة وبرودة ورطوبة ويبوسة ولا يصح اجتماعها لذاتها ولا افتراها لذاتها ولا

وجود لها إلا في عين الحارّ والبارد والرطب واليابس فيأتيه في العدم وهو أن يقول له إذا لم يكن هذا ولا هذا ويعدد ما تقدم فما ثم شيء فيرميه بالحصاة السابعة وهي دليل آثاره في الممكن والعدم لا أثر له وقد ثبت بدليل افتقار الممكن في وجوده إلى مرجح ووجود موجود واجب الوجود لنفسه وهو هذا الذي أثبتناه مرجحاً وانقضت الجمرة الأولى ثم أتينا إلى الثانية وهي حضرة الصفات المعنوية وقال لك سلمنا إن ثم ذاتاً مرجحة للممكن فمن قال إن هذه الذات عالمة بما ظهر عنها فرميناه بالحصاة الأولى إن كان هذا هو الخاطر الأول الذي خطر هذا الحاج المعنويّ وقد يخطر له الطعن في صفة أخرى أوّلاً فيرميه بحسب ما يخطر له إلى تمام سبع صفات وهي الحياة والقدرة والإرادة والعلم والسمع والبصر والكلام وبعض أصحابنا لا يشترط هذه الثلاثة أعني السمع والبصر والكلام في الأدلة العقلية ويتلقاها من السمع إذا ثبت ويجعل مكانها ثلاثة أخرى وهي علم ما يجب له وما يجوز وما يستحيل عليه مع الأربعة التي هي القدرة والإرادة والعلم والحياة فهذه سبعة علوم فورد الخاطر الشيطانيّ بشبهة لكل علم منها فيرميه هذا الحاج بحصاة كل دليل عقليّ على الميزان الصحيح في نظم الأدلة بحسب ما يقتضيه ويطيل التثبت في ذلك وهو الوقوف عند الجمرة الوسطى والدعاء عندها ثم يأتي الجمرة الثالثة وهي حضرة الأفعال وهي سبع أيضاً فيقوم في خاطره أولاً المولدات وأنها قامت بأنفسها فيرميه بحصاة افتقارها من الوجه الخاص إلى الحق عز وجل فإذا علم الخاطر الشيطانيّ أنه لا يرجع عن علمه بالافتقار أظهر له أن افتقاره إلى سبب آخر غير الحق وهو العناصر وقد رأينا من كان يعبدها بالموصل وإذا خطر له ذلك فإمّا أن يتمكن منه بأن ينفي أثر الحق تعالى عنه فيها فإن لم يقدر فقصاراه أن يثبتها شركاً فيرميه بالحصاة الثانية فيريه في دلالتها إن العناصر مثل المولدات في الافتقار إلى غيرها وهو الله تعالى لأن العارف أبداً إنما ينظر في كل ممكن ممكن الوجه الخاص الذي من الله إليه ما ينظر إلى السبب الذي أوقف الله وجوده عليه أو ربطه به على جهة العلية أو الشرط هذا هو نظر أهل طريق الله من أصحابنا وما رأيت أحداً من

المتقدمين قبلنا ولا من أهل زماننا في علمي نبه على إثبات هذا الوجه الخاص في كل ممكن مع كونهم لا يجهلونه ولكن صدق الله في قوله ونحن أقرب إليه منكم يعني الأسباب ولكن لا تبصرون يعني نسبته إلينا لا إلى السبب فالحمد لله الذي فتح أبصارنا إلى إدراك هذا الوجه في كل ممكن فإذا رماه بالحصاة الثانية كما ذكرناه أخطر له السبب الذي يتوقف وجود الأركان عليه وهو الفلك فقال إن موجد هذه الأركان الفلك وصدقت فيما قلته فيرميه بالحصاة الثالثة وهي افتقار الفلك وهو الشكل إلى الله من الوجه الخاص كما ذكرنا فيصدّقه في الافتقار ويقول له أنت غالط إنما كان افتقار الشكل إلى الجسم الذي لولاه ما ظهر الشكل فيرميه بالحصاة الرابعة وهو افتقار الجسم إلى الله من الوجه الخاص فيصدقه ويقول له صحيح ما قلت من الافتقار القائم ولكن إلى جوهر الهباء الذي تسميه أهل النظر الهيولى الكل الذي لم تظهر صورة الجسم إلا فيه فيرميه بالحصاة الخامسة وهو دليل افتقار الهباء إلى الله كما ذكرنا قبله فيقول بل افتقارها إلى النفس الكلية المعبر عنها في الشرع باللوح المحفوظ فيرميه بالحصاة السادسة وهو دليل افتقار النفس الكلية إلى الله من الوجه الخاص أيضاً فيصدّقه في الافتقار ولكن يقول له بل افتقارها إلى العقل الأول وهو القلم الأعلى الذي عنه انبعثت هذه النفس فيرميه بالحصاة السابعة وهو دليل افتقار العقل الأول إلى الله وليس وراء الله مرمى فما يجد ما يقول له بعد الله فلذلك ما يقف عند جمرة العقبة وهي آخر الجمرات لأنه كما قلنا وليس وراء الله مرمى فهذا تحرير رمي جمرات العارفين بمنى موضع التمني وبلوغ الأمنية فإنها أيام أكل وشرب وتمتع ونعيم فهي جنة معجلة وفيه إلقاء التفث والوسخ وإزالة الشعث من الحاج ومن قوة التمني الذي سمى به منى أنه يبلغ بصاحبه الذي هو معدوم مما تمناه مبلغ من عنده ما تمناه هذا المتمني بالفعل على أتم الوجوه مثل رب المال يفعل به أنواع الخير وينفقه في سبل البرّ ابتغاء فضل الله فيتمنى العديم أن لو كان له مثله ليفعل فعله فهما في الأجر سواء بل هو أتم فإنه يحصل له الأجر التامّ على أكمل وجوهه من غير سؤال فإن صاحب الفعل يسأل عنه من أين جمعه وهل أخلص في إخراجه وبعد هذا التعب والمشقة يحصل على أجره والمتمني يحصل على ذلك من غير سؤال ولا مشقة من بعد رمي الجمار يحلق رأسه أعني جمرة العقبة يوم النحر وإنما سميتها جماراً وإن كانت جمرة واحدة في ذلك اليوم فإن كل واحدة من الحصى بإضافتها إلى الأخرى تسمى جماعة فهي جمار بهذا النظر كما تقول إذا اجتمع جوهران كانا جسمين أي أنطلق على كل واحد منهما باجتماعه مع الآخر جسم فهما جسمان بهذا النظر كما قال

ومن كل شيء خلقنا زوجين وما خلق من كل شيء إلا زوجاً واحداً ذكراً وأنثى مثلاً فسماه زوجين بهذا الاعتبار الذي ذكرناه لأن كل واحد بالنظر إلى نفسه دون أن ينضم إليه هذا الآخر لا يكون زوجاً فإذا ضم إليه آخر انطلق على كل واحد منهما اسم الزوج فقيل فيها زوجان ولما اعتبر الله هذا بالذكر لذلك قلنا نحن ثم بعد رمي الجمار فسمينا جمرة العقبة جماراً إذ كانت عدّة حصيات فما في كلامنا حشو لأنه لا تكرار في الوجود للاتساع الإلهي فإذا رمى جمرة العقبة حلق رأسه وهو أولى من تقصير الشعر فإنّ الشعور بالأمر ما هو عين حصول العلم به على التمام من التفصيل وإنما يشعر العبد أن ثم أمراً مّا فإذا حصله زال الشعور وكان علماً تاماً بتفصيل ما شعر به كمن يشعر بالتفصيل في المجمل قبل حصول العلم بتعيين تفصيله فإلقاء الشعور هو إزالة الشعور بوجود العلم لأن الشعر ستر على الرأس ثم يتطيب ليوجد منه رائحة ما انتقل إليه من تحليل ما كان حجر عليه كما تطيب لإحرامه حين أحرم ليوجد منه ريح ما انتقل إليه وجعله طيباً لأنه انتقال في الحالتين لخير مشروع مقرّب إلى الله تعالى فإنّ الله طيب لا يقبل إلا طيب ليميز الله الخبيث من الطيب فجعل الطيب في الحالين تنبيهاً على طيب الأفعال ثم نحر أو ذبح قربانه ينوي بذلك تسريح روح هذا الحيوان من سجن هذا الهيكل الطبيعيّ المظلم إلى العالم الأعلى عالم الانفساح والخير فإن الحيوانات كلها عندنا ذات أرواح وعقول تعقل عن الله ولهذا قال فيها تعالى " كل قد علم صلاته وتسبيحه " فسرّحنا أرواح هذه الحيوانات في هذا اليوم شكر

الله كما خرجنا نحن فيه من حال التحجير وهو الإحرام الذي كنا عليه إلى الإحلال والتصرّف في المباحات المقربة إلى الله بحكم الاختيار ثم أكلنا منها ليكون جزؤ منها عندنا لنشاهد ما هو عليه من الذكر المخصوص به ذوقاً ولنجعله كالمساعد لنا فيما نرومه من الحركة في طاعة الله تعالى إذ لا بدّ من الغذاء فكان أخذ هذا النوع من الغذاء أولى ثم نزلنا إلى البيت زائرين ربنا تعالى ليرانا محلين كما يرانا محرمين على جهة الشكر له حيث سرّح أعياننا وأباح لنا التصرّف فيما كان حجره علينا فقبلنا يمينه على ذلك مبايعة وتحية ثم طفنا به سبعة أشواط وصلينا خلف مقام إبراهيم وقد تقدّم الكلام في المراد بالطواف والصلاة في طواف القدوم إلا أنه ما نبهنا على اتخاذ مقام إبراهيم مصلى لننال ما ناله من الخلة على قدر ما يعطيه حالنا فإن الله أمرنا أن نتخذه مصلى ونبهنا على ما تأوّلناه صفة الصلاة على النبيّ صلى الله عليه وسلم فقال لنا قولوا " اللهمّ صلي على محمد وعلى آل محمد والمؤمنون آله كما صليت على إبراهيم وما اختص به إلا الخلة فلما دعونا بها لرسول الله صلى الله عليه وسلم أجاب الله دعاءنا فيه لنتخذ عنده يداً بذلك فصلى الله عنه علينا بذلك عشراً فقام تعالى عن نبيه صلى الله عليه وسلم بالمكافأة عناية منه به عليه السلام وتشريفاً لنا حيث لم تكل المكافأة في ذلك لملك ولا غيره فقال النبيّ صلى الله عليه وسلم لما حصلت الإجابة من الله فيما دعوناه فيه لنبيه صلى الله عليه وسلم لو كنت متخذاً خليلاً لاتخذت أبا بكر خليلاً ولكن صاحبكم يعني نفسه خليل الله ولو صحت له هذه الخلة من قبل دعاء أمته له بذلك لكان غير مفيد صلاتنا عليه أي دعاءنا له بذلك فإن قيل قد حصلت الخلة بدعاء الصحابة أولاً فما فائدةة دعائنا ونحن مأمورون في هذا الوقت بالصلاة عليه مع حصول الخلة فهكذا حكم الأول فربما نال الخلة قبل دعاء أصحابه وتكون نسبة دعائهم بها له كدعائنا اليوم قلنا حكم الخلة ما ظهر هنا وإنما يظهر ذلك في الآخرة والحكم للمعنى لا يكون إلا بعد حصول المعنى فمتى قام المعنى بمحل وجب حكمه لذلك المحل ففي الآخرة تنال الخلة لظهور حكمها هناك وأمّا الذي يظهر هنا منها لوامع تبدو وتؤذن بأنه قد أهل لها واعتنى به هذا هو الصحيح والجواب الأول إن لكل نفس منا خطأ من محمد صلى الله عليه وسلم وهو الصورة التي في باطنه أعني في باطن كل إنسان منه صلى الله عليه وسلم فهو في كل نفس عنده تلك الحال المدعوّ بها بدعائه والصلاة عليه فما حصلت له الخلة من هذا الوجه إلا بعد دعاء كل نفس وهكذا يجده أهل الله في كشفهم فاعلم ذلك واقعة اعلم وفقك الله بينا أنا أكتب هذا الكلام في مقام إبراهيم الخليل عليه السلام ومقامه عليه السلام قوله تعالى فيه " وإبراهيم الذي وفى " لأنه وفى بما رأى من ذبح ابنه أخذتني سنة فإذا قائل من الأرواح أرواح الملأ االأعلى يقول لي عن الله تعالى ادخل مقام إبراهيم وهو أنه كان أواهاً حليماً ثم تلا عليّ " إن إبراهيم لأواه حليم " فعلمت أن الله تعالى لا بدّ أن يبتليني بكلام في عرضي من أشخاص فأعاملهم مع القدرة عليهم بالحلم عنهم ويكون أذى كثير فإنه جاء حليم ببنية المبالغة وهي فعيل ثم وصف بالأواه وهو الذي يكثر منه التأوه لما

يشاهده من جلال الله وكونه ما في قوّته مما ينبغي أن يعامل به ذلك الجلال الإلهيّ من التعظيم إذ لا طاقة للمحدث على ما يقابل به جلال الله من التكبير والتعظيم فهذا أيضاً من قصدنا مقام إبراهيم لنتخذه مصلى أي موضع دعاء في صلاة أو أثر صلاة لنيل هذا المقام والصفة التي هي نعت إبراهيم خليل الله وحاله ومقامه فنرجو أن يكون لنا نصيب من الخلة كما حصل من درجة الكمال والختام والرفعة السارية في الأشياء في هذه الأمّة الحظ الوافر بالبشرى في ذلك ومن مقام إبراهيم أيضاً أنه كان أمّة قانتاً لله حنيفاً ولم يك من المشركين شاكراً لأنعمه اجتباه وهداه إلى صراط مستقيم مطلق الشرك المعفو عنه والمذموم فيما نسب إليه من قوله في الكوكب هذا ربي ومن مقام إبراهيم أيضاً عليه السلام أنه أوتي الحجة على قومه بتوحيد الله وأنه شاكر لأنعمه اجتباه فهو مجتبى وهداه أي وفقه بما أبان له إلى صراط مستقيم وهو صراط الرب الذي ورد في قول هود إن ربي على صراط مستقيم ومن مقامه عليه السلام أيضاً

أنه كان حنيفاً مائلاً في جميع أحواله من الله إلى الله عن مشاهدة وغيان ومن نفسه إلى الله عن أمر الله وإيثار لجناب الله بحسب المقام الذي يقام فيه والمشهد الذي يشهده ومن كل ما ينبغي أن يمال عنه عن أمر الله ومن مقامه عليه السلام أيضاً أنه كان مسلماً منقاداً إلى الله عند كل دعاء يدعوه إليه من غير توقف والأمّة معلم الخير فنرجو ما نورده من هذا العلم للناس أن يكون حظي من تعليم الخير وأن نقوم ونختص بأمر واحد من جانب الله أي من العلم به مما لا نشارك فيه نقوم فيه مقام الأمّة لانفرادي به والقانت المطيع لله فأرجو أن أكون ممن أطاع الله في السرّ والعلانية ولا تكون الطاعة إلا عند المراسم الإلهية والأوامر الموقوفة على الخطاب فأرجو أن أكون ممن يأمره الله في سرّه فيمتثل مراسمه بلا واسطة ومن مقامه عليه السلام أيضاً الصلاح والصلاح عندنا أشرف مقام يصل إليه العبد ويتصف به في الدنيا والآخرة فإن الصلاح صفة امتنّ الله بها على من وصفه بها من خاصته وهي صفة يسأل نيلها كل نبيّ ورسول وعندنا من العلم بها ذوق عظيم ورثناه من الأنبياء عليهم السلام ما رأيته لغيرنا والصلاح صفة ملكية روحانية فإن رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول فيها إذا قال العبد في التشهد السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين أصابت كل عبد صالح لله في السماء والأرض ومن مقام إبراهيم عليه السلام إن الله آتاه أجره في الدنيا وهو قول كل نبيّ إن أجري إلا على الله أجر التبليغ فكان أجره أن نجاه الله من النار فجعلها عليه برداً وسلاماً فأرجو من الله أن يجعل كل مخالفة ومعصية صدرت مني يكون حكمها فيّ حكم النار في إبراهيم عليه السلام حين رمي فيها عناية من الله لا من عمل وإنه في الآخرة لمن الصالحين أي لذلك الأجر ما نقصه كونه في الدنيا قد حصله بما يناله منه في الآخرة شيء ومن مقام إبراهيم عليه السلام الوفاء فإنه الذي وفى فأرجو أن أكون من الذين يوفون بعهد الله ولا ينقضون الميثاق ويصلون ما أمر الله به أن يوصل ويخشون ربهم ويخافون سواء الحساب وعليه أدل الناس أبداً وأربي عليه أصحابي فلا أترك أحداً عهد مع الله عهداً وهو يسمع مني ينقضه كان ما كان من قليل الخير وكثيره ولا أدعه يتركه لرخصة تظهر له تسقط عنه الأثم فيه ومع هذا فيوفي بعهد الله ولا بنقضه تماماً للمقام الأعلى وكما لا فإن النفس إذا تعوّدت نقض العهد واستحلته لا يجيء منها شيء أبداً فهذا كله من مقام إبراهيم الذي أمرنا أن نتخذه مصلى فقال واتخذوا من مقام إبراهيم مصلى أي موضع دعاء إذا صليتم فيه أن ندعو في نيل هذه المقامات التي حصلت لإبراهيم الخليل عليه السلام كما قرّرناه وفي هذه الواقعة أيضاً قيل لي قل لأصحابك استغنموا وجودي من قبل رحلتي فنظمت ذلك وضمنته هذا اللفظ فقلت بعد ما استيقظت:مائلاً في جميع أحواله من الله إلى الله عن مشاهدة وغيان ومن نفسه إلى الله عن أمر الله وإيثار لجناب الله بحسب المقام الذي يقام فيه والمشهد الذي يشهده ومن كل ما ينبغي أن يمال عنه عن أمر الله ومن مقامه عليه السلام أيضاً أنه كان مسلماً منقاداً إلى الله عند كل دعاء يدعوه إليه من غير توقف والأمّة معلم الخير فنرجو ما نورده من هذا العلم للناس أن يكون حظي من تعليم الخير وأن نقوم ونختص بأمر واحد من جانب الله أي من العلم به مما لا نشارك فيه نقوم فيه مقام الأمّة لانفرادي به والقانت المطيع لله فأرجو أن أكون ممن أطاع الله في السرّ والعلانية ولا تكون الطاعة إلا عند المراسم الإلهية والأوامر الموقوفة على الخطاب فأرجو أن أكون ممن يأمره الله في سرّه فيمتثل

مراسمه بلا واسطة ومن مقامه عليه السلام أيضاً الصلاح والصلاح عندنا أشرف مقام يصل إليه العبد ويتصف به في الدنيا والآخرة فإن الصلاح صفة امتنّ الله بها على من وصفه بها من خاصته وهي صفة يسأل نيلها كل نبيّ ورسول وعندنا من العلم بها ذوق عظيم ورثناه من الأنبياء عليهم السلام ما رأيته لغيرنا والصلاح صفة ملكية روحانية فإن رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول فيها إذا قال العبد في التشهد السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين أصابت كل عبد صالح لله في السماء والأرض ومن مقام إبراهيم عليه السلام إن الله آتاه أجره في الدنيا وهو قول كل نبيّ إن أجري إلا على الله أجر التبليغ فكان أجره أن نجاه الله من النار فجعلها عليه برداً وسلاماً فأرجو من الله أن يجعل كل مخالفة ومعصية صدرت مني يكون حكمها فيّ حكم النار في إبراهيم عليه السلام حين رمي فيها عناية من الله لا من عمل وإنه في الآخرة لمن الصالحين أي لذلك الأجر ما نقصه كونه في الدنيا قد حصله بما يناله منه في الآخرة شيء ومن مقام إبراهيم عليه السلام الوفاء فإنه الذي وفى فأرجو أن أكون من الذين يوفون بعهد الله ولا ينقضون الميثاق ويصلون ما أمر الله به أن يوصل ويخشون ربهم ويخافون سواء الحساب وعليه أدل الناس أبداً وأربي عليه أصحابي فلا أترك أحداً عهد مع الله عهداً وهو يسمع مني ينقضه كان ما كان من قليل الخير وكثيره ولا أدعه يتركه لرخصة تظهر له تسقط عنه الأثم فيه ومع هذا فيوفي بعهد الله ولا بنقضه تماماً للمقام الأعلى وكما لا فإن النفس إذا تعوّدت نقض العهد واستحلته لا يجيء منها شيء أبداً فهذا كله من مقام إبراهيم الذي أمرنا أن نتخذه مصلى فقال واتخذوا من مقام إبراهيم مصلى أي موضع دعاء إذا صليتم فيه أن ندعو في نيل هذه المقامات التي حصلت لإبراهيم الخليل عليه السلام كما قررّناه وفي هذه الواقعة أيضاً قيل لي قل لأصحابك استغنموا وجودي من قبل رحلتي فنظمت ذلك وضمنته هذا اللفظ فقلت بعد ما استيقظت:

قد جاءني خطابمن عند بغيتيبأن أقول قولاًلأهل ملتي

استغنموا وجوديمن قبل رحلتيلكي أرى بعينيمن كان قبلتي

وفي وجودي أيضاًمن كان علتيفإنني فقيرلسد حاجتي

محبتي مقاميوالحال خلتيفعينه وجوديوالعلم حلتي

دعوت عين نفسيلما تولتعن ذكر ما أتاهاوما استقلت

فعند ما تجلمع الأهلةإلى شهود عينيمن خلف كلتي

ومدّ لي يميناًمن أجل قبلتيفما رأيت غيرياإذ كان جملتي

ورأيت في هذه الواقعة أنواعاً كثيرة من مبشرات إلهية بالتقريب الإلهي وما يدل على العناية والإعتناء فأرجوا من الله أن يحقق ذلك في الشاهد فإن الأدب يعطي أن أقول في مثل هذا ما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم " إن يكن من عند الله يمضيه مع علمه بأنه من عند الله " فما قلت مثل هذا قط في واقعة إلا وخرجت مثل فلق الصبح فإني في هذا القول متأس ومقتد برسول الله صلى الله عليه وسلم لما رأى في المنام أن جبريل عليه السلام أتاه بعائشة في سرقة حرير حمراء وقال له هذه زوجتك فلما قصها على أصحابه قال إن يكن من عند الله يمضه فجاء بالشرط لسلطان الإحتمال الذي يعطيه مقام النوم وحضرة الخيال فكان كما رأى وكما قيل له فزوجها بعد ذلك فاتخذت ذلك في كل مبشرة أراها وانتفعت بالاتباع فيه وما قلت هذا كله إلا امتثالا لأمر الله في قوله " وأما بنعمة ربك فحدث " وأية نعمة أعظم من هذه النعم الإلهية الموافقة للكتّاب والسنة ثم نرجع ونقول فإذا فرغ من طواف الإفاضة إن كان عليه سعي خرج يسعى على ما قررنا قبل في السعي عند الكلام عليه وإلا أتى زمزم فتضلع من مائها وهي بئر فهو علم خفي في صورة طبيعية عنصرية قد اندرج فيها تحيى بها النفوس يدل على العبودية المحضة فإن حكم الله تعالى في الطبيعة أعظم منه في السموات والأرض لأنهما من عالم الطبيعة عندنا وعن الطبيعة ظهر كل جسم وجسد وجسماني في عالم الأجسام العلوي والسفلي وصل في فصل قوله تعالى " يسئلونك عن الأهلة قل هي مواقيت للناس والحج " ولم يقل للحاج فأنزل الحج في الآية منزلة والناس ما أنزله منزلة الديون والبيوع وإن كان المعنى يطلبه فعلمنا أن حكم الحج عند الله ليس حكم الأشياء التي تعتبر فيها الأهلة أعني مواقيت الأهلة والحج فعل مضاف مخصوص معين يفعله

الإنسان كسائر أفعاله في بيوعه ومداييناته فاعتنى بذكر هذه الأفعال المخصوصة لأنها أفعال مخصوصة لله عز وجل بالقصد ليس للعبد فيها منفعة دنيوية إلا القليل من الرياضة البدنية ولهذا تميز حكم الحج عن سائر العبادات في أغلب أحواله وأفعاله في التعليل فأكثره تعبد محض لا يعقل له معنى عند الفقهاء فكان بذاته عين الحكمة ما وضع لحكمة موجبة وفيه أجر لا يكون في غيره من العبادات وتجل إلهي لا يكون في غيره من الأعمال فكان الهلال في أول شهر الوقوف بمنزلة الواحد من العدد وتجلى الهلال في أول ليلة فيه تجلي الحق في العبد بالإيمان الذي هو أول مطلوب بالشرع من الإنسان المكلف والإيمان روح وجسمه صورة التلفظ بلا إله إلا الله وهي الشهادة بالتوحيد وكذلك نشهد أول ليلة الهلال ثم لايزال يعظم التجلي في بسائط العدد إلى أن ينتهي إلى ليلة التاسع وهي آخر ليلة بسائط العدد التي هي آحاده فكمل تجليه في آحاد بسائط العدد فكان الوقوف بعرفة يوم التاسع فحصلت له معرفة الله تعالى بكمال البسائط ولهذا قابلها ودخل فيها بالتجريد عن المخيط وهو التركيب ألا تراه يلبس في اليوم العاشر المخيط لأنه انتقل من الآحاد إلى أول العقد وهي العشرة والعقد لا يكون إلا بين اثنين بضم الواحد إلى الآخر بصورة العطف والإلتفاف وهو على قسمين أعني العقد وهو إنشوطة وغير إنشوطة فعقد الإنشوطة يسرع إليه الإنحلال فيما عهد إليه وعاهد عليه الله وغير الإنشوطة لا يسرع إليه الإنحلال وبقي بعد تسعة من أفعال الحج ثلاثة وهو فعل المزدلفة ومنى وطواف الإفاضة والفعل المختص بالمزدلفة إنما هو من أول الفجر إلى طلوع الشمس وليس المبيت في مزدلفة خاصاً بها لأنها ليلة عرفة والمزدلفة لا ليل لها ولها المبيت لا الليلة كليلة سودة بنت زمعة الليلة لها والمبيت لعائشة فلسودة ليلة بلا مبيت ولعائشة مبيت ليلة سودة لا ليلتها ولهذا كانت تلك الليلة تضاف إلى السودة بالذكر كذلك بقي من المراتب العدد ثلاثة بعد التاسع وهي العشرة والمائة والألف وما بقي للعدد مرتبة سوى ما ذكرته كذلك ليس بعد طواف الإفاضة عمل للحاج في الحج يحرم عليه به شيء هو له حلال فإنه به هو أحل الحل كله وليس بعده لغيره المكي إلا طواف الوداع لأنه ودع مراتب العدد وبقي التركيب فيه إلى ما لا نهاية له فهذه اثنتا عشرة مرتبة قد حصلها العبد في التجليات الكمالية العددية ودخل في الليلة الثالثة عشرة الهلال في الكمال وهي من الليالي البيض المرغب في صومها كأيام التشريق المرغب في فطرها

التي يصومها المتمتع الأفاقي وانتهى نصف الشهر الذي يتضمن السلوك منه بالخروج إلينا وإياه سبحانه نقصد ثم نشرع في النصف الثاني من الشهر في السلوك إليه منا إلى أن ينتهي إلى ليلة السرار وهو الكمال الغيبي كما كان في النصف الكمال الشهادي فكمل غيباً وشهادة ودار الدور بهلال ثان وحكم آخر دنيا وآخرة فإنه قال في وصف الجنة " لهم رزقهم فيها بكرة وعشياً " فجعلها محلاً للزمان المعروف عند العرب مثل الدنيا فالحاج في الحج يجني ثمرة الزمان وما يحوي عليه من المعارف الإلهية المختصة بشهر ذي الحجة ويجني ثمرة العدد في المعارف الإلهية لأن العدد له حكم فيها ألا تراه قد قال " واذكروا الله في أيام معدودات " وقال " إن لله تسعة وتسعين اسماً مائة إلا واحد " فدخل تحت حكم العدد بأسماء مخصوصة وقال إن الله ثلاثمائة خلق فأدخل الأخلاق الإلهية تحت حكم العدد فله سلطان في الإلهيات ذكراً واسماً وخلقاً فمن لم يقف عليه حرم خيراً كثيراً من المعرفة بالله ولذلك قدمنا في هذا الباب وجود الآحاد في الكثرة والكثرة في الآحاد وهو العدد فهو المعطي الفائدة للعادين قالوا " لبثنا يوماً أوبعض يوم فاسأل العادين " كما قال " فاسألوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون " فألحقهم بالعلماء كذلك الحج هو المعطي ما يحوي عليه من المعارف الإلهية للحاج فلهذا أضيف الميقات للحج في الهلال وما أضيف للحاج كما أضيف للناس وجعلها مواقيت لما ذكرناه فإن الفعل ينتهي فيه إلى نصف الشهر وهو تمام كمال النفس الأمر فإن النصف ليؤذن بالنقص لكونه نصفاً ولو كان نقصاً لكان الذي حصل له متصفاً في تحصيلة بالنقص لأنه ما حصل له النصف الآخر بل لو حصل له النصف الآخر لكان نقصاً حصوله قال تعالى " قسمت الصلاة بيني وبين عبدي نصفين فنصفها لي ونصفها لعبدي " فظهر كمال الحق في تحصيل النصف من الصلاة ولو اتصف بتحصيل النصف الثاني لكان نقصاً فيما ينبغي لله من الكمال وظهر كمال العبد في تحصيل النصف من الصلاة ولو اتصف بتحصيل النصف الآخر لكان نقصاً في كمال عبوديته وفيما ينبغي له من الكمال فيها فكان يوصف بأوصاف الرب وليس له ذلك ألاترى الشريك الموضوع لله تعالى من المشرك كيف لا يغفر الله هذه المظلمة فإنها من حقوق الغير لا من حق الله فإنه من كرم الله ما كان لله من حق على العبد وفرط فيه غفره الله وذلك لأن حقيقته التفريط ولا يعصمه

من ذلك إلا الله فالعصمة فيما تقتضيه حقيقته ليست له إنما هي لله وبيد الله فمن لم يخرج عن حقيقته فلا مطالبة عليه ولهذا كانت لله الحجة البالغة على خلقه فتعين أن الشرك من مظالم العباد فإن الشريك يأتي يوم القيامة من كوكب ونبات وحيوان وحجر وإنسان فيقول يارب سل هذا الذي جعلني إلهاً ووصفني بما لا ينبغي لي خذ لي بمظلمتي منه فيأخذ الله له بمظلمته له من المشرك فيخلده في النار مع شريكه إن كان حجراً أو نباتاً أو حيواناً أو كوكباً إلا الإنسان الذي لم يرضى بما نسب إليه ونهي عنه وكرهه ظاهراً أو باطناً فإنه لا يكون معه في النار وإن كان هذا من قوله وعن أمره ومات غير موحد ولا تائب كان معه في النار إلا أن الذي لا يرضى بذلك ينصب للمشرك مثال صورته يدخل معه ليعذب بها ولا عذاب على كوكب ولا حجر ولا شجر ولا حيوان وإنما يدخلون معهم زيادة في عذابهم حتى يروا أنهم لن يغنوا عنهم من الله شيأ إنكم تعبدون من دون الله حصب جهنم أنتم لها واردون فيقولون لو كان هؤلاء آلهة ما وردوها وقودها الناس والحجارة فهم جمر جهنم فالناس المشركون والحجارة المعبودون وأما من سبقت لهم الحسنى وهم الذين لم يأمروا ولم يرضوا فهم عنها مبعدون كعيسى وعزير وأمثالهما وعلي بن أبي طالب وكل من ادعى فيه أنه إله وقد سعد فيدخل الله معهم في جهنم مثلهم الذين كانوا يصورونها في الكنائس وغيرها نكاية لهم لأن كل عابد من المشركين قد مسك مثال صورة معبوده المتخيلة في نفسه فتجسد اليه تلك الصورة المتخيله ويدخلها النار معه فإنه ما عبد إلا تلك الصورة التي مسكها في نفسه وتجسد المعاني المتخيلة غير منكور شرعاً وعقلاً فأما العقل فمعلوم عند كل متخيل وأما الشرع فقد ورد بتصور الأعمال والأعمال إعراض ألا ترى الموت وهو معنى نسبي إضافي فإنه عبارة عن مفارقة الروح الجسد وإن الله يمثله يوم القيامة للناس صورة كشبح أملح فيوضع بين الجنة والنار ويذبح فهكذا تلك المثل وأما الظالم لنفسه من أهل الشرك فنفسه تطالبه عند الله بمظلمتها ولا شيء أشد من ظلم النفس ألا ترى القاتل نفسه الجنة عليه محرمة فثبت بهذا أن الكمال للشيء ما لا يخرجه عن حقيقته فإذا أخرج عن حقيقته وما تستحقه ذاته كان نقصاً فلهذا قلنا إن النصف كمال في حق من هو سهمه مال الوارث وإن انقسم إلى ثلث وربع وثمن وثلثين ونصف وسدس وغير ذلك وكل جزء إذا حصل لمستحق صاحب الفريضة فقد حصل له كمال نصيبه فهو موصوف بالكمال في النصيب مع كونه ما حصل له إلا سدس المال إن كان له السدس ولا يتصف بالنقص قال الله " وأتموا الحج والعمرة لله " والعمرة بلا شك تنقص في الأفعال عن أفعال الحج وكمالها إتيانها كما شرعت وكذلك الحج يتصف بالكمال إذا استوفيت صورته وكملت نشأته وهما نشأتان ينشئهما العبد المكلف إنشائها بما أعطاه الله من خلقه على الصورة الإلهية فضرب له سهم في الربوبية بأن جعل له فعلاً وإنشاء فإن انحجب بذلك عن عبوديته فقد نقص وشقي وكان صاحب علة ولهذه العلة جعل الله له دواء فقال على لسان نبيه صلى الله عليه وسلم جرح العجماء جبار فأضاف الجرح وهو فعل للعجماء فإن ادعى الربوبية لكونه فاعلاً فهو يعلم أنه أفضل من العجماء فإن نسب الفعل إليهما فتنكسر نفسه ويبرأ من علته إن استعمل هذا الدواء ثم يفكر في أن الشرع قد جعل جرح العجماء جبار وجرح الإنسان مأخوذ به على جهة القصاص مع كون العجماء لها اختيار في الجرح واردة ولكن العجماء ما قصدت أذى المجروح وإنما قصدت دفع الأذى عن نفسها فوقع الجرح والأذى تبعاً بخلاف الإنسان فإنه قد يقصد الأذى فمن حيوانيته يدفع الأذى ومن إنسانيته يقصد الأذى فالعبد رق والرب الكريم خلق فعين الشكل وفصل الأجزاء في الكل ثم الرحمن خلق الإنسان علمه البيان وهو ما ينطق به اللسان ثم الرب الأكرم علم بالقلم ما يخطه البنان فإنسان بنيان صنعه رب كريم وأكرم ورحمان فهذه أربعة أسماء توجهت على خلق الماء فجعل من الماء كل شيء حي إذ كان عرشه عليه فالكون المخلوق ظله بفيئه ثم رده إليه فالإلقاء رتق واللقاء فتق فعين السماء من الأرض فتميز الرفع من الخفض وأحكم الصنعة الإنسانية وصبغها بالصبغه الإيمانية في حضرة الفهوانية بالمشاهدة الإحسانية فلما كتب رتب فوضع كل شيء مكانه وأقام أوزانه لما وضع ميزانهيذبح فهكذا تلك المثل وأما الظالم لنفسه من أهل الشرك فنفسه تطالبه عند الله بمظلمتها ولا شيء أشد من ظلم النفس ألا ترى القاتل نفسه الجنة عليه محرمة فثبت بهذا أن الكمال للشيء ما لا يخرجه عن حقيقته فإذا أخرج عن حقيقته وما تستحقه ذاته كان نقصاً فلهذا قلنا إن النصف كمال في حق من هو سهمه مال الوارث وإن انقسم إلى ثلث وربع وثمن وثلثين ونصف وسدس وغير ذلك وكل جزء إذا حصل لمستحق صاحب الفريضة فقد حصل له كمال نصيبه فهو موصوف بالكمال في النصيب مع كونه ما حصل له

إلا سدس المال إن كان له السدس ولا يتصف بالنقص قال الله " وأتموا الحج والعمرة لله " والعمرة بلا شك تنقص في الأفعال عن أفعال الحج وكما لها إتيانها كما شرعت وكذلك الحج يتصف بالكمال إذا استوفيت صورته وكملت نشأته وهما نشأتان ينشئهما العبد المكلف إنشائها بما أعطاه الله من خلقه على الصورة الإلهية فضرب له سهم في الربوبية بأن جعل له فعلاً وإنشاء فإن انحجب بذلك عن عبوديته فقد نقص وشقي وكان صاحب علة ولهذه العلة جعل الله له دواء فقال على لسان نبيه صلى الله عليه وسلم جرح العجماء جبار فأضاف الجرح وهو فعل للعجماء فإن ادعى الربوبية لكونه فاعلاً فهو يعلم أنه أفضل من العجماء فإن نسب الفعل إليهما فتنكسر نفسه ويبرأ من علته إن استعمل هذا الدواء ثم يفكر في أن الشرع قد جعل جرح العجماء جبار وجرح الإنسان مأخوذ به على جهة القصاص مع كون العجماء لها اختيار في الجرح واردة ولكن العجماء ما قصدت أذى المجروح وإنما قصدت دفع الأذى عن نفسها فوقع الجرح والأذى تبعاً بخلاف الإنسان فإنه قد يقصد الأذى فمن حيوانيته يدفع الأذى ومن إنسانيته يقصد الأذى فالعبد رق والرب الكريم خلق فعين الشكل وفصل الأجزاء في الكل ثم الرحمن خلق الإنسان علمه البيان وهو ما ينطق به اللسان ثم الرب الأكرم علم بالقلم ما يخطه البنان فإنسان بنيان صنعه رب كريم وأكرم ورحمان فهذه أربعة أسماء توجهت على خلق الماء فجعل من الماء كل شيء حي إذ كان عرشه عليه فالكون المخلوق ظله بفيئه ثم رده إليه فالإلقاء رتق واللقاء فتق فعين السماء من الأرض فتميز الرفع من الخفض وأحكم الصنعة الإنسانية وصبغها بالصبغه الإيمانية في حضرة الفهوانية بالمشاهدة الإحسانية فلما كتب رتب فوضع كل شيء مكانه وأقام أوزانه لما وضع ميزانه

٢٢٦.٩٤ وصل في فصل الإحصار

فكل جزء له حكم يميزه ... في عينه أبداً من بين إخوانه
فالكل في الكل مضروب لذى نظر ... ضرب الحساب لإفهام بتبيانه
لأنه في دجى الأحشاء رتبه ... إذ كان سواه في تعديل بنيانه
أقام نشأته من عين صورته ... وعين الحق فيها وضع ميزانه
الأصل مني وحكم الوزن منه اذا ... أبدته في عينه أحكام أوزانه
وأودع العالم العلوي فيه بما ... أعطاه من نفسه بحد إمكانه
فصار جمعاً لما كان فرقه ... من الحقائق في أعيان أكوانه
بالجمع صح له تحصيل صورته ... لم يدرك ذلك لولا حكم إيمانه
أحاط علماً بأن الأمر فيه على ... خلاف ماهو في آيات قرآنه
من كان يقرأه يدري حقيقته ... بأنه لم يزل في حكم فرقانه

فلولا شرف النفس ما دفع الحيوان الأذى عن نفسه وما قصد أذى الغير مع جهله بأنه يلزمه من غيره ما يلزمه من نفسه للإشتراك في الحقيقة وكذلك الإنسان إذا دفع الأذى عن نفسه لم يقع عليه مطالبة من الحق فإن تعدى وزاد على القصاص أو تعدى ابتداء أخذ به ولكن ما يتعدى إلا من كونه إنساناً فقد تجاوز حيوانيته إلى إنسانيته والأصل في هذا التعدي من الأصل لأن الأصل له الغنى وأين حكمه من حكم " ما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون " فهذا الأمر من الخالق أعني من الاسم الغني فإن أحصرتم عن حجكم أو عمرتكم فما استيسر من الهدي.

وصل في فصل الإحصار

اختلف العلماء بالذكر في هذه الآية في حكم المحصر بمرض أو بعدو هل هذا المحصر في هذه الآية بعدو أو بمرض فقالت طائفة المحصر هنا بالعدو وقالت طائفة المحصر هنا بالمرض وقال قوم المحصر الممنوع عن الحج أو العمرة بأي نوع كان من المنع بمرض أو بعدو أو غير ذلك وهو الظاهر وبه أقول مراعاة للقصد وما أوقع الخلاف إلا فهمهم في اللسان لأنه جاء في الآيه بالوزن الرباعي ونقل أنه

يقال حصره المرض وأحصره العدو فأما المحصر بالعدو فاتفق الجمهور على أنه يحل من عمرته وحجه حين أحصر وقال الثوري والحسن بن صالح لا يحل إلا يوم النحر وبالأول أقول وهو أن يحل حين أحصر غير أني أزيد هنا شيئاً لم يره من وافقنا إلا في الإحلال حين الإحصار وهو أن المحرم إن كان قال حين أحرم أن محلي حيث تحبسني كما أمر فلا هدي عليه ويحل حيث أحصر وإن لم يقل ذلك وما في معناه فعليه الهدي أو على غير شرطنا فيما أحصر عنه من حج أو عمرة فقال بعضهم لا هدي عليه وإن كان معه هدي تطوّع نحره حيث أحل وبنحر الهدي المتطوع به حيث أحل أقول وقال بعضهم بإيجاب الهدي عليه واشترط بعضهم ذبح الهدي الواجب بالحرم وأما الإعادة فمن العلماء من لا يرى عليه إعادة وبه أقول في حج التطوّع وعمرته إن كان عليه في ذلك حرج فإن لم يكن عليه فيه حرج فليعد وأما الفريضة فلا تسقط عنه إلا إن مات قبل الإعادة فيقبلها الله له عن فريضته وإن لم يحصل منه إلا ركن الإحرام بل ولو لم يحصل منه إلا القصد والتعمل وقال بعضهم إن كان أحرم بالحج فعليه حجة وعمرة وإن كان قارناً فعليه حجة وعمرتان فإن كان معتماً قضى عمرته ولا تقصير عليه واختار بعض من يقول بهذا القول التقصير وقد حكى بعضهم الإجماع على أن المحصر بمرض وما أشبهه عليه القضاء ولكن لا أدري أيّ إجماع أراد فإن إطلاق الفقهاء لفظة الإجماع قد تجاوزوا بها حدها الأول إلى غيره فقد يطلقون الإجماع على اتفاق المذهبين ويطلقونه على اتفاق الأربعة المذاهب ولكن ما هو الإجماع الذي يتخذ دليلاً إذا لم يوجد الحكم في كتاب ولا سنة متواترة فهذا قد ذكرنا من اختلافهم في هذه المسئلة ما ذكرناه وتركنا ما لا يحتاج إليه في هذا الوقت فلنرجع إلى طريقنا فنقول قوله تعالى " أحصرتم " هو من أحصر لا من حصر يقال فعل به كذا إذا أوقع به الفعل فإذا عرّضه لوقوع ذلك الفعل يقال فيه أفعل ومثاله ضرب زيد عمراً إذا أوقع به الضرب وأضرب زيد عمراً إذا جعله يضرب غيره وفي اللسان أحصره المرض وحصره العدو بغير ألف فهو في المرض من الفعل الرباعيّ وفي العدو من الفعل الثلاثيّ فالعبد لما كان محل ظهور الأفعال الإلهية فيه وما تشاهد في الحس إلا منه ولا يمكن أن يكون إلا كذلك نسب الله الفعل للعبد ونسب الناس الفعل للمخلوق وإن كان لصاره الحق لذلك فصار فنسبة صار تجعل الفعل للعبد ونسبة أصار تجعل الفعل لله فمن راعى أصار لم يوجب عليه الهدي لأن الأصل عدم الفعل من العبد ومن راعى إصاره الحق فصار أوجب عليه الهدي ولهذا فصلنا نحن في ذلك فقلنا إن قال محلي حيث يحبسني فقد تبرّأ العبد من حكم الحصر فلا هدي عليه وإن لم يقل كان الهدي عليه عقوبة للترك فالفعل من المخلوق للعبد ظهور الفعل منه بالاختيار والقصد والمباشرة حقيقة مشهودة للبصر والفعل من المخلوق من كون الحق أصاره إلى ذلك فكان له كالآلة للفاعل والآلة هي المباشرة للفعل وينسب الفعل لغير الآلة بصراً وعقلاً فيقال زيد الضارب والمباشر للضرب والذي يقع به الضرب إنما هو السوط لا زيد هكذا أفعال العباد فهم للحق كالآلة لزيد النجار أو الحائك أو الخائط أو ما كان وبهذا القدر تعلق الجزاء والتكليف لوجود الاختيار من الآلة والأصل الغفلة الغالبة وهي مسئلة دقيقة في غاية الغموض ولا دليل في العقل يخرج الفعل عن العبد المخلوق ولا جاء به نص من الشارع لا يحتمل التأويل فالأفعال من المخلوقين مقدّرة من الله ووجود أسبابها كلها بالأصالة من الله وليس للعبد ولا لمخلوق فيها بالأصالة مدخل إلا من حيث ما هو مظهر لها ومظهر اسم فاعل واسم مفعول يقال في الصنع إذا اختل في صنعته شيء لعدم مساعدة الآلة مع علمه بالصنعة قد أخل منها بكذا وكذا أو يستفهم لم أخللت بها مع علمنا بأنك عالم بها فيقول لم تساعدني الآلة على إبراز ما كان في علمي ويقول المصنوع ما قصر لظهور عينه لا لقصد الصانع

٢٢٦.٩٥ وصل في فصول

٢٢٦.٩٦ أحكام القاتل للصيد في الحرم وفي الإحرام

فمن حيث الصنعة في المصنوع ما اختل شيء ومن حيث مصنوع ما كان المراد سواه إذا كان الصانع المخلوق اختل فإن كان الخالق فما اختل في الصنعة شيء لأن الكل مقصود لعدم قصور تعلق الإرادة فكل واقع وغير واقع مراد للحق أراد الله إيجاد عرض مّا ولم يرد إيجاد محل يقوم به هذا العرض فلم يمكن إيجاد ذلك العرض ما لم يكن المحل فلا بد من وجود المحل إذ كان لا بد من وجود العرض فوجود العرض عن إيجاد اختياريّ ووجود المحل عن إيجاد غير اختياري ولا يجوز أن يكون اضطرارياً إذ كان لا بد من وجود ذلك

العرض فاضطرار الكون من حقيقة عدم هذا الاختيار المحقق فتفطن فإنك إن لم تعرف الأمور من جهة حقائقها لم تعرف أن العالم خرج على صورة الحق يرتبط ما فيه من الحقائق بالحقائق الإلهية وهذا مدرك صعب عليه حجب كثيرة لا ترتفع بفكر ولا بكشف فالأمر دائر بين تأثير حق في خلق وخلق في حق قال تعالى " أجيب دعوة الداعي إذا دعاني " وقال ذلك بأنهم اتبعوا ما أسخط الله فللناقة شرب أعني ناقة صالح ولكم شرب يوم معلوم ضرب مثال لقوم يعقلون وما منا إلا له مقام معلوم فالحصر عم الوجود فكل موجود موصوف بحصر مّا فهو محصر من ذلك الوجه وقد أبنت لك ما لا يقدر على دفعه كشف ولا دليل عقل نظريّ والله يقول الحق وهو يهدي السبيل. حيث الصنعة في المصنوع ما اختل شيء ومن حيث مصنوع ما كان المراد سواه إذا كان الصانع المخلوق اختل فإن كان الخالق فما اختل في الصنعة شسيء لأن الكل مقصود لعدم قصور تعلق الإرادة فكل واقع وغير واقع مراد للحق أراد الله إيجاد عرض مّا ولم يرد إيجاد محل يقوم به هذا العرض فلم يمكن إيجاد ذلك العرض ما لم يكن المحل فلا بد من وجود المحل إذ كان لا بد من وجود العرض فوجود العرض عن إيجاد اختياريّ ووجود المحل عن إيجاد غير اختياري ولا يجوز أن يكون اضطرارياً إذ كان لا بد من وجود ذلك العرض فاضطرار الكون من حقيقة عدم هذا الاختيار المحقق فتفطن فإنك إن لم تعرف الأمور من جهة حقائقها لم تعرف أن العالم خرج على صورة الحق يرتبط ما فيه من الحقائق بالحقائق الإلهية وهذا مدرك صعب عليه حجب كثيرة لا ترتفع بفكر ولا بكشف فالأمر دائر بين تأثير حق في خلق وخلق في حق قال تعالى " أجيب دعوة الداعي إذا دعاني " وقال ذلك بأنهم اتبعوا ما أسخط الله فللناقة شرب أعني ناقة صالح ولكم شرب يوم معلوم ضرب مثال لقوم يعقلون وما منا إلا له مقام معلوم فالحصر عم الوجود فكل موجود موصوف بحصر مّا فهو محصر من ذلك الوجه وقد أبنت لك ما لا يقدر على دفعه كشف ولا دليل عقل نظريّ والله يقول الحق وهو يهدي السبيل.

وصل في فصول

أحكام القاتل للصيد في الحرم وفي الإحرام

٢٢٦.٩٧ بسم الله الرحمن الرحيم

٢٢٦.٩٨ وصل في فصل اختلافهم

٢٢٦.٩٩ في آية قتل الصيد في الحرم والإحرام في كفارته هل هي على الترتيب أم لا

وقد تقدّم من حكم الصيد طرف في هذا الباب والكلام هنا في قتله لا في صيده في الحرم كان أو في الحل لقوله " لا تقتلوا الصيد وأنتم حرم " الآية وهي آية محكمة واختلفوا في تفاصيلها على حسب فهمهم فيها فمن ذلك هل الواجب قيمته أو مثله فذهب بعضهم إلى أن الواجب المثل وقال بعضهم هو مخير بين القيمة والمثل قتل الصيد شهادة للصيد فهو حي يرزق لأن قتل تعدّياً بغير حق في سبيل الله إذ سبيل الله حرمه والحرم صفة المحرم والبقعة فهذا الصيد المتعدّى عليه إما بهاتين الصفتين أو بإحداهما فمن تعمد قتله محرماً أو في الحرم فقد تعدى عليه فعاد ما أراد به من الموت وإن لم يقم به على القاتل فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم فالصيد مقتول لا ميت والقاتل ميت لا مقتول فهذا هو الميت المكلف كما يطلب الجواب من الميت في قبره عند السؤال مع وصفه بالموت وهذا هو الموت المعنوي فكلف بجزاء مثل ما قتل من النعم هدياً بالغ الكعبة أو كفارة طعام مساكين أو عدل ذلك صياماً ليذوق وبال أمره كما يعذب الميت في قبره ومن عاد لمثل ذلك الفعل فينتقم الله منه إما بإعادة الجزاء فإنه وبال والوبال الانتقام وأمّا أن يسقط عنه في الدنيا هذا الوبال المعين وينتقم الله منه بمصيبة يبتليه بها إمّا في الدنيا وإمّا في الآخرة فإنه لم يعين واعلم أن كل علم من علوم الأسرار المصونة في خزائن الغيرة التي لا يوهب إلا لأهله فإنه قال صلى الله عليه وسلم " لا تعطوا الحكمة غير أهلها فتظلموها " فهي كالصيد في حمى الحرم أو الإحرام أو هما معاً أعني في الحمائين فإذا قتلها وهو أن يمنحها غير أهلها فلا يعرف قدرها فتموت عنده عاد وبالها

عليه فيكفر بها ويتزندق فذلك عين الجزاء حكم به عدلان وهما الكتاب والسنة فإن كان الجزاء مثلاً فيبحث عن جاهل عنده حكمة لا يعرف قدرها فيبين له عن مكانتها حتى يحيي بها قلبه فيقتل متعمداً من ذلك الشخص عين الجهل القائم به الذي كان سبب إضاعة هذا العلم عنده وصورة العقوبة والوبال فيه عليه إنه حرم حكمة ذلك الجهل في ذلك الجاهل حتى رآها صفة مذمومة منهياً عنها مستعاذاً بالله منها في قوله " أعوذ بالله أن أكون من الجاهلين " فحرم ما هو كمال في نفس الأمر إذ كان الجهل من جملة الأسرار المخزونة في أعيان الجاهلين فحفظها تبرم العالم منها فكأنهم تبرؤا عن حقائقهم فالذي تبرؤا منه وقعوا فيه فإنهم تبرؤا من الجهل بالجهل لو عقلوه فحكم جهلهم فيهم أعظم من جهل الجهلاء فإنهم ما تفطنوا لقول الله " فلا تكونن من الجاهلين فلا ينتهي إلا عن معلوم محقق عنده فإنه إن لم يعلم الجهل فلا يدري ما نهي عنه وإذا علمه فقد اتصف به فإن الجهل إن لم يكن ذوقاً فلا يحصل له العلم به فإنه من علوم الأذواق ألا ترى الطائفة قد أجمعوا على أن العلم بالله عين الجهل به تعالى وقال الله تعالى في الجاهل ذلك مبلغهم من العلم فسمى الجهل علماً لمن تفطن وهي صفة كيانية حقيقة للعبد إن خرج منها ذم وإن بقي فيها حمد فإنه ما علم من الله سوى ما عنده وما عنده ينفد فإنه عنده وما هو هو لا ينفد وهو هو عين الجهل والذي عنده عين العلم فهو عين الدلالة والدليل وهو الدال فهو عين العلم بالله.

والعلم بالله نفي العلم بالله ... والثبت من صفة المنعوت بالساهي

فالعلم جهل لكون العين واحدة ... والجهل علم بكون الله في اللاهي

انتهى الجزء التاسع والستون.

بسم الله الرحمن الرحيم

وصل في فصل اختلافهم

في آية قتل الصيد في الحرم والإحرام في كفارته هل هي على الترتيب أم لا

٢٢٦٠١٠٠ وصل في فصل هل يقوم الصيد أو المثل

الآية قوله فجزاء مثل ما قتل من النعم إلى آخر الآية اختلفوا في هذه الآية هل هي على الترتيب وبه قال بعضهم إنه المثل أوّلاً فإن لم فالإطعام فإن لم فالصيام أو الآية على التخيير وقال به بعضهم وهو أن الحكمين يخيران الذي عليه الجزاء وبه أقول فإن كلمة أو تقتضي التخيير ولو أراد الترتيب لقال وأبان كما فعل في كفارات الترتيب فمن لم يجد فمذهبنا في هذه المسئلة إن المثل المذكور هنا ليس كما رآه بعضهم أن يجعل في النعامة بدنة وفي الغزالة شاة وفي البقرة الوحشية بقرة أنسية بل في كل شيء مثله فإن كانت نعامة اشترى نعامة صادها حلال في حل وكذلك كل مسمى صيد مما يحل صيده وأكله من الطير وذوات الأربع أو كفارة بإطعام وحدّ ذلك عندي أن ينظر إلى قيمة ما يساوي ذلك المثل فيشتري بقيمته طعاماً فيطعمه للمساكين أو عدل ذلك صياماً فننظر إلى أقرب الكفارات شبهاً بهذه الكفارة الجامعة لهدي أو إطعام أو صيام فلم نجد إلا من حلق رأسه وهو محرم لأذى نزل به ففدية من صيام أو صدقة أو نسك فذكر الثلاثة المذكورة في كفارة قاتل الصيد فجعل الشارع هنالك في الإطعام ستة مساكين لكل مسكين نصف صاع وجعل الصيام ثلاثة أيام فجعل لكل صاع يوماً فننظر القيمة فإن بلغت صاعاً أو أقل فيوم فإن الصوم لا يتبعض وإن بلغت القيمة أن نشتري بها صاعين أو دون الصاعين أو أكثر من الصاع فيومان وهكذا ما بلغت القيمة وأعني بالقيمة قيمة المثل يشتري بها طعاماً فيطعم والصيام محمول على ما حصل من الطعام بالشراء على ما قرّرناه فهو مخير بين المثل والإطعام بقيمة المثل والصيام بحسب ما حصل من الطعام من قيمة المثل والمثل والطعام تناوله سبب في بقاء حياة المتغذي به لأن هذا المتغذي أتلف نفساً وأزال حياة فجبرها وكفر ذلك بما يكون سبباً لإبقاء حياة فكأنه أحياها زمان بقائها بحصول ذلك الغذاء من المثل أو الطعام وأما الصيام فإنها صفة ربانية فكلف أن يأتي بها هذا القاتل إن لم يكفر بالمثل أو بالإطعام فإن أبيت فاخرج عن التحجير حتى يكون قاتل الصيد غير محجور عليه فلا يكلف شيأ قال وما هو قال الصوم فإنه لي وأنا لا أتصف بالحجر عليّ فتلبس بصفتي تحصل في الحمى عن الحجر عليك فإذا صمت كان الصوم لي والجوع

لك فبما في الصوم من الجوع في حقك الذي ليس لي يكون كفارة لأن الجوع من الأسباب المزيلة للحياة من الحيّ فأشبه القتل الذي هو سبب مزيل للحياة من الحيّ ولم تزل حياتك بهذا الجوع لأنه جوع صوم والصوم من صفاتي وهو غير مؤثر في الحياة الأزلية فلهذا لم يجع جوع الإتلاف والحق سبحانه مذهب الأشياء لا معدمها لأنه فاعل والفاعل من يفعل شيأ فإنّ لا شيء ما يكون مفعولاً فهو وإن أذهب الأشياء من موطن كان لها وجود في موطن آخر فإن الكون الذي منه الاجتماع والافتراق لا يدل على عدم الأعيان فالموت إذهاب لا إعدام فإنه انتقال من دنيا إلى آخرة التي أولها البرزخ فلما كان الإذهاب من صفات الحق لا الإعدام كما قال تعالى " إن يشأ يذهبكم أيها الناس ويأت بآخرين " ولم يقل يعدمكم لذلك لم يجعل جوع الصوم جوع إتلاف النفس وإن كان إذهاباً لا إعداماً وذلك أنه لا يصح الإعدام لهذا الموجود لأن المتصف بالوجود إنما هو الحق الظاهر في أعيان المظاهر فالعدم لا يلحق به أصلاً فإنه يقول للشيء إذا أراده كن فيكون هو:

نظرت في كون من قالت إرادته ... إذا توجه للأشياء كن فتكون
فعندما حققت عيني تكوّنه ... إذا به عينه لا غيره فأكون

نخذ فديتك علماً كنت تجهله ... وانظر إلى أصعب الأشياء كيف يهون
فاعلم أشرف نعت ناله بشر ... وصاحب العلم محفوظ عليه مصون

إن قام قام به أو راح راح به ... والحال والمال في حكم الزوال يكون
وليس ناظم هذا غيره فله ... ما قلت فهو الذي في عين كل مكون

لولا تجليه في الأعيان ما ظهرت ... نعوت كان به وكائن ويكون
لذا تسمى بدهر لا انقضاء له ... ولا ابتداء فشكل الكون منه كنون

وصل في فصل هل يقوّم الصيد أو المثل

٢٢٦٠١٠١ وصل في فصل قتل الصيد خطأ

٢٢٦٠١٠٢ وصل في فصل

٢٢٦٠١٠٣ وصل في فصل

٢٢٦٠١٠٤ اختلافهم في الجماعة المحرمين اشتركوا في قتل صيد

٢٢٦٠١٠٥ وصل في فصل هل يكون أحد الحكمين قاتلا للصيد

٢٢٦٠١٠٦ وصل في فصل اختلافهم في موضع الإطعام

٢٢٦٠١٠٧ اختلافهم في الحال يقتل الصيد في الحرم

٢٢٦٠١٠٨ بعد إجماعهم على أن المحرم إذا قتل الصيد أن عليه الجزاء

٢٢٦٠١٠٩ وصل في فصل المحرم يقتل الصيد ويأكله

٢٢٦٠١١٠ وصل في فصل فدية الأذى

فمذهبنا قد تقدّم أن المثل يقوّم وبينا ما هو المثل فقال بعضهم يقوّم الصيد وقال قوم يقوّم المثل وهو قولنا وخالفناهم في المثل ما هو وكذلك اختلفوا في تقدير الصيام بالطعام وقد تقدّم مذهبنا فيه فقالت طائفة لكل مدّ يوماً وقال قوم لكل مدّين يوماً.

وصل في فصل قتل الصيد خطأ

اختلف فقيل فيه الجزاء وقيل لا شيء عليه فيه وبه أقول فإن قتل الخطأ هو قتل الله ولا حكم على الله فإنه بالنسبة إلى الله مقصود القتل وبالنسبة إلينا خطأ لظهور القتل على أيدينا وعدم القصد فيه فالمقتول متعمد أي مقصود بالقتل غير مقصود بالقتل فلهذا تصوّر الاختلاف لإطلاق الحكمين فيه فمن راعى أنه قتله من كونه ظارهاً في مظهر القاتل ما أوجب الجزاء لأن تلك العين التي ظهر فيها أعطته الحكم عليه بأن لا جزاء لأنه قاصد للقتل ومن راعى أنه القاتل من خلف حجاب الكون الظاهر ولكن ما أوقعه وظهر في الوجود الأعلى يد الظاهر أوجب الجزاء لأن الحكم لما ظهر والقصد غيب وما تعبدنا به فالقاتل إن عرف من نفسه أنه قتل غير قاصد فأوجب عليه ظاهر الشرع بالحكمين الجزاء جبراً كان ذلك له صدقة تطوّع بوجوب شرعيّ في أصل مجهول عند الحاكم فجمع لهذا القاتل بين أجر التطوّع والواجب فأسقط عنه ما يسقطه الواجب والتطوّع معاً وإن لم يره أحد مضى ولا شيء عليه.

وصل في فصل

اختلافهم في الجماعة المحرمين اشتركوا في قتل صيد

اختلفوا إذا اشترك جماعة محرمون في قتل صيد فقيل على كل واحد جزاء وقيل عليهم جزاء واحد والذي أقول به إن عرف كل واحد من الشركاء إنه ضربه في مقتل كان على كل من ضربه في مقتل جزاء ومن جرحه في غير مقتل فلا جزاء عليه وهو آثم حيث تعرّض بالأذى لما حرم عليه الجماعة هنا إذ يأثم الإنسان بجميع ما كلف من أعضائه الثمانية فعليه لكل عضو توبة من حيث ذلك العضو ومن رأى التوبة من جانب من تاب إليه لا ما تاب منه فهو القائل بجزاء واحد وفرّق بعضهم بين المحرمين يقتلون الصيد وبين المحلين يقتلون الصيد في الحرم فقال في المحرمين على كل واحد منهم جزاء وقال في المحلين جزاء واحد.

وصل في فصل هل يكون أحد الحكمين قاتلاً للصيد

فذهب قوم إلى أنه لا يجوز وأجازه قوم فمن رأى أنه لا فاعل إلا الله وهو الحاكم وهو الفاعل أجاز ذلك ومن رأى أن الفعل للمخلوق لم يجز ذلك وبالأول أقول وأثبت القول الثاني على غير الوجه الذي يعتقده القائل به.

وصل في فصل اختلافهم في موضع الإطعام

فقيل يطعم في الموضع الذي قتل فيه الصيد إن كان هناك طعام أو في أقرب المواضع إليه إن لم يكن هناك ما يطعم وقال بعضهم حيثما أطعم أجزأه وبه أقول لأن الله ما عين قوال بعضهم لا يطعم إلا مساكين مكة من كان الله قبلته لم يخصص الإطعام بموضع معين ومن كان قبلته البيت حدد.

وصل في فصل

اختلافهم في الحال يقتل الصيد في الحرم

بعد إجماعهم على أن المحرم إذا قتل الصيد أنّ عليه الجزاء

فقال قوم عليه الجزاء وقال قوم لا شيء عليه وبه أقول.

وصل في فصل المحرم يقتل الصيد ويأكله

فمن قائل عليه كفارة واحدة وبه أقول وقيل عليه كفارتان وبه قال عطاء وفيه وجه عندي فإن الشرع اعتبره فما أطلق أكله إلا لمن لم يعن عليه بشيء فأحرى إذا كان هو القاتل فإن أكله يحرم عليه كما حرم عليه صيده كما حرم عليه قتله فهذه ثلاثة حرم صيد وقتل وأكل لما كان الآكل لنفسه سعى ومن حق نفسه عليه أنه لا يطعمها إلا ما لها حق فيه وما لا حق لها فيه فقد ظلمها فجوزي جزاء من ظلم نفسه.

وصل في فصل فدية الأذى

٢٢٦٠١١١ وصل في فصل

٢٢٦٠١١٢ اختلافهم هل من شرط من وجبت عليه الفدية

٢٢٦٠١١٣ بإماطة الأذى أن يكون متعمدا أم الناسي والمتعمد سواء

أجمع العلماء على أنها واجبة على من أماط الأذى من ضرورة وهو وجوب اللعنة على الذين يؤذون الله ورسوله فوجب دفع الأذى حرمة للمحرم ووجبت الكفارة حرمة للإحرام الكلام في الله بما لا ينبغي أذى فوجبت إماطته حرمة للحق ولا فاعل إلا الله فوجبت الكفارة وهي الستر لهذه النسبة بأن لا يضاف مثل هذا الفعل إلى الله تعالى وجل والكفارات كلها ستر حيثما وقعت واختلفوا فيمن أماط الأذى من غير ضرورة فقال قوم عليه الفدية المنصوص عليها وقال قوم عليه دم وبه أقول فإنه غير متأذ في نفسه أي أنه ليس بذي ألم لذلك ولذلك جعل محل الأذى الرأس المحس به وما جعله الشعر فما ثم ضرورة توجب الحلق لما كان الإنسان مخلوقاً على الصورة وجبت إماطة الأذى عنه للنسبة عناية به ووجبت الكفارة فيما أوجب الله عليه فعله أو أباحه له لئلا يشغله الإحساس بالأذى عن ذكر الله وما شرع الحج إلا لذكر الله فوجبت الكفارة حيث لم يصبر على الأذى فما وفى الصورة حقها فإنه ورد أنه ما أحد أصبر على أذى من الله وبهذا سمي الصبور وبعدم المؤاخذة مع الاقتدار سمي الحليم.

وصل في فصل
اختلافهم هل من شرط من وجبت عليه الفدية
بإماطة الأذى أن يكون متعمداً أم الناسي والمتعمد سواء

٢٢٦٠١١٤ وصل في فصل اختلافهم في توقيت الإطعام والصيام

فقال قوم هما سواء وقال آخرون لا فدية على الناسي وبه أقول والناسي هنا هو الناسي لإحرامه وكلاهما متعمد لإماطة الأذى فإذا وجبت على المضطرّ وهو الذي قصد إزالتها لإزالة الأذى مع تذكرة الإحرام فهي على الناسي أوجب لأنه مأمور بالذكر الذي يختص بالإحرام فإذا نسي الإحرام فما جاء بالذكر الذي للمحرم فاجتمع عليه إماطة الأذى ونسيان الإحرام فكانت الكفارة أوجب وأصل ما ينبني عليه هذا الباب وجميع أفعال العبادات كلها علم إضافة الأفعال هل تضاف إلى الله وإلى العباد أو إلى الله وإلى العباد فإن وجودها محقق ونسبتها غير محققة فلنقل أولاً في ذلك قولاً إذا حققته ونظرت فيه نظر منصف عرفته أو قاربت فإني أفصل ولا أعين الأمر على ما هو في نفسه لما فيه من الضرر واختلاف الناس فيه والخلاف لا يرتفع من العالم بقولي فابقاؤه في العموم على إبهامه أولى وعلماء رجالنا يفهمون ما أومى إليه فيها فأقول إن الله قد قال إنه ما خلق الله الخلق إلا بالحق وتكلم الناس في هذا الحق المخلوق به وما صرّح أد به ما هو إلا أنهم أشاروا إلى أمور محتملة فاعلم أن الحق المخلوق به والعالم المخلوق أمران محققان أنهما أمران عند الجميع غير أنهما نظيرا الجوهر الهبائيّ والصورة ومعلوم عند الجماعة أن الأفعال تصدر من الصورة ولكن من هو الصورة هل العالم أو المخلوق به الذي هو الحق الذي قال الله فيه " ما خلقناهم إلا بالحق وبالحق أنزلناه وبالحق نزل " فمن رأى أن الحق المخلوق به مظهر صور العالم ظهرت فيه بحسب ما تعطيه حقائق الصور على اختلافها بحسب الأفعال إلى الخلق ومن رأى أن أعيان الممكنات التي هي العالم هو الجوهر الهبائيّ وأن الحق المخلوق به هو الصورة في هذا العالم وتنوّعت أشكال صوره لاختلاف أعيان العالم فاختلفت عليه النعوت والألقاب كما تنسب الأسماء الإلهية من اختلاف آثارها في العالم فمن رأى هذا نسب الفعل إلى الله بصورة الصورة الظاهرة ومن رأى أن ظهور الصورة لا يتمكن إلا في الجوهر الهبائيّ وإن الوجود لا يصح للجوهر الهبائي في عينه إلا بحصول الصورة فلا تعرف الصورة إلا بالجوهر الهبائيّ ولا يوجد الجوهر الهبائيّ إلا بالصورة نسب الأفعال إلى الله بوجه وإلى العباد بوجه فعلق المحامد والحسن بما ينسب من الأفعال للحق وعلق المذام والقبح مما ينسب من الأفعال للعباد بالخلق الذي هو العالم لحكم الاشتراك العقليّ والتوقف في العلم بكل

واحد منهما وتوقف كمال الوجود على وجودهما وقد رميت بك على الجادّة فهذا تفسير " وما رميت إذ رميت ولكن الله رمى فنفى الرمي عمن أثبت له يقول الله في هذه الآية عين ما قلناه في هذه المسئلة وذهبنا إليه والله يقول الحق وهذا قوله وهو يهدي السبيل أي يبينه لنمشي عليه ما من دابة إلا هو آخذ بناصيتها إن ربي على صراط مستقيم فمشينا عليه بحمد الله فأثبت بهذه الآية إن أعيان العالم هو الجوهر العبائيّ إلا أنه لا يوجد إلا بوجود الصورة وكذلك أعيان العالم ما اتصفت بالوجود إلا بظهور الحق فيها فالحق المخلوق به لها كالصورة وقد أعلمتك إن الفعل كله إنما يظهر صدوره من الصورة وهو القائل ولكن الله رمى فكان الحق عين الصورة التي نشاهد الأعمال منها فتحقق ما ذكرناه فإنه لا أوضح مما بين الله في هذه الآية وبيناه نحن في شرحنا إياها على التفصيل والله يهدي من يشاء إلى صراط مستقيم صراط الله والصراط الذي عليه الرب والصراط المضاف إلى الحقيقة في قوله وإن هذا صراطي مستقيماً ولكل صراط حكم ليس للآخر فافهم والسلام وأما صراط الذين أنعمت عليهم فهو الشرع.

وصل في فصل اختلافهم في توقيت الإطعام والصيام

اختلفوا في توقيت الإطعام والصيام فالأكثرون على أن يطعم ستة مساكين وقال قوم عشرة مساكين والصيام عشرة أيام واختلفوا فى توقيت الإطعام والصيام فالأكثرون على أن يطعم ستة مساكين وقال قوم عشرة مساكين والصيام عشرة أيام واختلفوا في كم يطعم كل مسكين فقال بعضهم مدّين بمدّ النبي صلى الله عليه وسلم لكل مسكين وقال بعضهم من البرّ نصف صاع ومن التمر والزبيب والشعير صاع وأما قص الأظفار فقال قوم ليس فيها شيء وقال قوم فيه دم وفروع هذا الباب كثيرة جدّاً فمن اعتبر الستة المساكين نظر إلى ما يطعم الصفات مما تطلب فوجدناها ستة كونية عن ستة إلهية فما للإلهية من الحكم للكونية من الحكم وإطعامها تطلبه لبقاء حقيقتها فانه لها كالغذاء للأجسام الطبيعية فالمعلوم للعلم طعام فيه يتعلق وكذلك الإرادة والقدرة والكلام والسمع والبصر وأما الحياة فليس لها مدخل فى هذا الباب فغاية حقيقتها الشرطية لا غير وهو باب آخر ولما كانت الحضرة حضرتين كان من المجموع اثنا عشر وهو نهاية أسماء بسائط العدد الذى يعم الحضرتين فإن العدد يدخل عليهما ولهذا ورد تعدد الصفات والأسماء المنسوبة الى الله وأما حكمه في الكون فلايقدر أحد على إنكاره كما أنها أيضا نهاية انتهاء وزن الفعل الذى هو مركب من مائة وثمانين درجة وسأبين حكمها إن شاء الله فأما أوزان الفعل فى الأسماء فهى اثنا عشر وزناً كل وزن يطلب ما لا يطلبه الآخر وهي محصورة في هذا العدد كما نهاية أسماء العدد محصورة في الاثني عشر فمن ذلك في تسكين عين الفعل ثلاثة وفي فتحه ثلاثة وفي ضمه ثلاثة وفي كسره ثلاثة فالمجموع اثنا عشر فالتسكين مثل فعل كدعد وفعل كقفل وفعل كهند والمفتوح العين فعل مثل جمل وفعل مثل صرد وفعل مثل عنب والمضموم العين فعل مثل عضد وفعل مثل عنق وفعل لم يوجد له اسم على وزنه في اللسان وعلله أهل هذا الشأن بأنهم استثقلوا الخروج من الكسر إلى الضم ومبنى كلامهم على التخفيف وهذا التعليل عندنا ليس بشيء بسطناه في النسخة الأولى من هذا الكتاب وقد مرت بنا كلمة للعرب على وزن فعل بكسر فاء الفعل وضم عينه لا أذكرها الآن إلا أنها لغة شاذة والمكسور العين فعل مثل كتف وفعل مثل إبل ولم يوجد على وزن فعل سوى دئل وهو اسم دويبة تعرفها العرب ثم إن الله أجرى حكمته في خلقه أن لا تأخذ العرب في أوزان الكلام إلا هذه الأحرف الثلاثة الفاء والعين واللام ولها ثلاث مراتب في النشأة وأخذوا من كل مرتبة حرفاً أخذوا الفاء من حروف الشفتين عالم الملك والشهادة وأخذوا العين من حروف الحلق عالم الغيب والملكوت وأخذوا اللام من الوسط عالم البرزخ والجبروت وهو من حروف اللسان الذي له العبارة والتصرّف في الكلام فكان مجموع هذه الحروف التي جعلوها أصولاً في أوزان الكلام مائة وثمانين درجة وهو شطر الفلك الظاهر وهو الذي يكون له الأثر أبداً في التكوين والشطر الغائب لا أثر له إلا حيث يظهر وسبب ذلك أن أشعة أنوار الكواكب تتصل بالمحل العنصري وهو مطارح شعاعاتها والعناصر قابلة للتكوين فيها فإذا اتصلت بها سارع التعفين فيها لما في الأنوار من الحرارة وفي ركن الماء والهواء من الرطوبة فظهرت أعيان المكوّنات أنّ الله خمر طينة آدم بيده والتخمير تعفين وما غاب عن هذه الأنوار فلا أثر لها فيه ألا ترى في كسوف الشمس إذا اتفق أن يكون بالليل لا حكم له عندنا لعدم مشاهدة الظاهر ظاهر كرة الأرض التي نحن عليها فلا حكم له إلا حيث يظهر بتقدير العزيز العليم فإنه حيث يظهر يشهد ما حضر عنده فيؤثر فيه لشهوده عادة طبيعية أجراها الله وهذا من أدل دليل على قول المعتزلي في ثبوت أعيان الممكنات في حال عدمها وأن لها شيئية وهي قوله تعالى

إنما قولنا لشيء إذا أردناه أن نقول له كن فيرانا سبحانه في حال عدمنا في شيئية ثبوتنا كما يرانا في حال وجودنا لأنه تعالى ما في حقه غيب فكل حال له شهادة يعرفه صاحب الشهادة فيتجلى تعالى للأشياء التي يريد إيجادها في حال عدمها في اسمه النور تعالى فينفهق على تلك الأعيان أنوار هذا التجلي فتستعدّ به لقبول الإيجاد استعداد الجنين في بطن أمّه في رابع الأشهر من حمله لنفخ الروح فيه فيقول له عند هذا الاستعداد كن فيكون من حينه من غير تثبيط فانظر إلى هذه الحكمة ما أجلاها ثم إنه من تمام الحكمة أنه إذا كان في القابلات للتكوين من لا

٢٢٦٠١١٥ بسم الله الرحمن الرحيم

٢٢٦٠١١٦ وصل في فصول الأحاديث النبوية فيما يتعلق بهذا الباب

٢٢٦٠١١٧ ولا أذكرها بجملتها وإنما أذكر منها ما تمس الحاجة إليه

٢٢٦٠١١٨ حديث أول في فضل الحج والعمرة

يقبله لحقيقة هو عليها إلا بزيادة درجات وهو بين أصله وحقيقته فإنه يكرّر اللام من هذا الوزن إذا كانت حروف الوزن من نفس الكلمة ومن أصولها مثل جعفر وزنه فعلل فكرّر واحداً من أصل الأوزان لأن حروف الموزون كلها أصول فإن كان الحرف في الكلمة زائداً جئنا به على صورته ولم نعطه حرفاً من حروف الفعل فنقول في وزن مكسب مفعل فالأصول أبداً هي التي تراعى في الأشياء وهي التي لها الآثار فيها وقال بعضهم إن الجياد على أعراقها تجري يقول على أصولها فمن كان أصله كريماً فلا بدّ أن يؤثر فيه أصله وإن ظهر عنه لؤم فهو أمر عارض يرجع إلى أصله ولا بدّ في آخر الأمر وكذلك اللئيم الأصل وهذه مسئلة قليل من يتفطن لها وهي لماذا ترجع أصول الممكنات هل أصلها كريم فيكون واجب الوجود أصلها أو يكون أصلها لئيماً وهو الإمكان فلا يزال الفقر والبخر واللؤم يصحبها ويكون ما نسبت إليها من المحامد بحكم العرض وهنا أسرار ودقائق وكلناك لنفسك في الاطلاع عليها فإن ظهورها في العموم يتعذر فتركنا علم ذلك لمن يطلعه الله عليه فيقف على ما هو الأمر عليه في نفسه وقد بقي من أمهات مسائل هذا الباب يسير نذكر اعتبارها في سرد أحاديث ما يتعلق بهذا الباب إن شاء الله تعالى انتهى الجزء السبعون.يقبله لحقيقة هو عليها إلا بزيادة درجات وهو بين أصله وحقيقته فإنه يكرّر اللام من هذا الوزن إذا كانت حروف الوزن من نفس الكلمة ومن أصولها مثل جعفر وزنه فعلل فكرّر واحداً من أصل الأوزان لأن حروف الموزون كلها أصول فإن كان الحرف في الكلمة زائداً جئنا به على صورته ولم نعطه حرفاً من حروف الفعل فنقول في وزن مكسب مفعل فالأصول أبداً هي التي تراعى في الأشياء وهي التي لها الآثار فيها وقال بعضهم إن الجياد على أعراقها تجري يقول على أصولها فمن كان أصله كريماً فلا بدّ أن يؤثر فيه أصله وإن ظهر عنه لؤم فهو أمر عارض يرجع إلى أصله ولا بدّ في آخر الأمر وكذلك اللئيم الأصل وهذه مسئلة قليل من يتفطن لها وهي لماذا ترجع أصول الممكنات هل أصلها كريم فيكون واجب الوجود أصلها أو يكون أصلها لئيماً وهو الإمكان فلا يزال الفقر والبخر واللؤم يصحبها ويكون ما نسبت إليها من المحامد بحكم العرض وهنا أسرار ودقائق وكلناك لنفسك في الاطلاع عليها فإن ظهورها في العموم يتعذر فتركنا علم ذلك لمن يطلعه الله عليه فيقف على ما هو الأمر عليه في نفسه وقد بقي من أمهات مسائل هذا الباب يسير نذكر اعتبارها في سرد أحاديث ما يتعلق بهذا الباب إن شاء الله تعالى انتهى الجزء السبعون.

بسم الله الرحمن الرحيم

وصل في فصول الأحاديث النبوية فيما يتعلق بهذا الباب

ولا أذكرها بجملتها وإنما أذكر منها ما تمس الحاجة إليه

وبعد أن قد ذكرنا حجة رسول الله صلى الله عليه وسلم من حديث جابر بن عبد الله فلنذكر في بقية هذا الباب ما تيسر من الأخبار النبوية فمن ذلك
حديث أول في فضل الحج والعمرة

٢٢٦.١١٩ حديث ثان في الحث على المتابعة بين الحج والعمرة

خرّج مسلم في الصحيح عن أبي هريرة أنّ رسول الله صلى الله عليه وسلم قال " العمرة إلى العمرة كفارة لما بينهما والحج المبرور ليس له جزاء إلا الجنة " فالكفارة تعطي الستر والجنة تعطي الستر غير أن ستر العمرة لا يكون إلا بين عمرتين وستر الحج لم يشترط فيه ذلك إلا أنه قيده بأنه يكون مبروراً والبرّ الإحسان والإحسان مشاهدة أو كالمشاهدة فإنه قال صلى الله عليه وسلم في تفسير الإحسان أن تعبد الله كأنك تراه فصارت الجنة عن حج مقيد بصفة برّ فقام البرّ للحج مقام العمرة الثانية للعمرة الأولى والسبب في ذلك إن التكفير والجنة نتيجة والنتيجة لا تكون عن واحد فإن ذلك لا يصح وإنما تكون عن مقدمتين فحصل التكفير عن عمرتين وحصلت الجنة عن حج مبرور أي يكون عن صاحب صفة برّ فما أعجب مقاصد الشارع فالعمرة الزيارة وهي زيارات أهل السعادة لله تعالى هنا بالقلوب والأعمال وفي الدار الآخرة بالذوات والأعيان وبين الزيارتين حجب موانع بين الزائرين وبين أهليهم من أهل الجنان وفي حالة الدنيا بين المعتمرين وبين غيرهم فلا يدرك ما حصلوه في تلك الزيارة من الأسرار الإلهية والأنوار ما لو تجلى بشيء منها لأبصار من ليس لهم هذا المقام لأحرقهم وذهب بوجودهم فكان ذلك الستر رحمة بهم وقد عاينا ذلك في المعارف الإلهية مشاهدة حين زرناه بالقلوب والأعمال بمكة التي لا تصح العمرة إلا بها وأما الزيارة من غير تسميتها بالعمرة فتكون لكل زائر حيث كان وكذلك الحج فهي زيارة مخصوصة كما هو مخصوص ولما فيها من الشهود الذي يكون به عمارة القلوب تسمى عمرة فهذا معنى التكفير في هذا العمل الخاص وقد يكون التكفير في غير هذا وهو أن يسترك عن الانتقام أن ينزل به لما تلبست به من المخالفات ومن الناس من يكون له التكفير ستراً من المخالفات أن تصيبه إذا توجهت عليه لتحل به لطلب النفس الشهوانية إياها فيكون معصوماً بهذا الستر فلا يكون للمخالفة عليه حكم وهذان المعنيان خلاف الأول ومن الناس من يجمع ذلك كله وفي الدنيا من هذه الأحكام الثلاثة كلها وفي الآخرة اثنان خاصة وهو الستر الأول والستر أن لا يصيبه الانتقام وأمّا الستر عن المخالفات فلا يكون إلا في الدنيا لوجود التكليف فجوزوا بالسجود جزاء المكلفين كما تجيء الملائكة إليهم من عند الله بالأمر والنهي وليس المراد به التكليف وهو قولهم للسعداء لا تخافوا ولا تحزنوا وهذا نهي وأبشروا بالجنة وهذا أمر وليس بتكليف كذلك إذا أمروا بالسجود لله فلذلك وقع الشبه لأنهم ما سجدوا مخلصين له الدين كما أمروا فميز الله يوم القيامة بينهما كما ميز بين المجرمين قال تعالى " وامتازوا اليوم أيها المجرمون.
حديث ثان في الحث على المتابعة بين الحج والعمرة

لأن كل واحد منهما قصد زيارة بيت الله العتيق خرّج النسائيّ عن عبد الله هو ابن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم " تابعوا بين الحج والعمرة فإنهما ينفيان الفقر والذنوب كما ينفي الكير خبث الحديد والذهب والفضة وليس للحج المبرور ثواب دون الجنة فجعل " في الأول العمرة إلى العمرة وكذلك الحج والبرّ وهنا جعل الحج والعمرة مقدّمتين ليكون منهما أجر آخر ليس ما أعطاه الحديث الأول وهو نفي الفقر فيحال بينك وبين عبوديتك إذا جمعت بين هاتين العبادتين وما ثم إلا عبد ورب والعبد لا يتميز عن الرب لا بالافتقار فإذا أذهب الله بفقره كساه حلة الصفة الربانية فأعطاه أن يقول للشيء إذا أراده كن فيكون وهذا سر وجود الغنى في الفقر ولا يشعر به كل أحد فإنه لا يقول لشيء كن فيكون حتى يشتهيه ولهذا قال تعالى " ولكم فيها ما تشتهي أنفسكم " فما طلب إلا ما ليس عنده ليكون عنده عن فقر لما طلب لأن شهوته أفقرته إليه ودعته إلى طلبه ليس ذلك المشتهى المطلوب فقال له كن عن فقر بصفة إلهية فكان هذا المطلوب في عينه فتناول منه ما لأجله طلب وجوده وليس هو كذا في حق الحق لأن الله لم يطلب تكوين الموجودات لافتقاره إليها وإنما الأشياء في حال عدمها الأمكانيّ لها تطلب وجودها وهي مفتقرة بالذات إلى الله الذي هو الموجد لها لفقرها الذاتي وفي وجودها من الله فقبل الحق سؤالها وأوجدها لها ولأجل سؤالها لا من حاجة قامت به إليها لأنها مشهودة له تعالى في

حال عدمها ووجودها والعبد ليس كذلك فإنه فاقد لها حساً في حال عدمها وإن كان غير فاقد لها علماً إذ لولا علمه بها ما عين بالإيجاد شيأ عن شيء ودون شيء غير أن العبد مركب من ذاتين من معنى وحس وهو كماله فما لم يوجد الشيء المعلوم للحس فما كمل إدراكه لذلك الشيء بكمال ذاته فإذا أدركه حساً بعد وجوده وقد كان أدركه علماً فكمل إدراكه للشيء بذاته فتركيبه سبب فقره إلى هذا الذي أراد وجوده وإمكانه سبب فقره إلى مرجحه وأمّا الحق تعالى فليس بمركب بل هو واحد فإدراكه للأشياء على ما هي الأشياء عليه من حقائقها في حال عدمها ووجودها إدراك واحد فلهذا لم يكن في إيجاده الأشياءعن فقركما كان لهذا العبد المخلوع عليه صفة الحق وهذه مسئلة لو ذهب عينك جزاء لتحصيلها لكان قليلاً في حقها لأنها مزلة قدم زل فيها كثير من أهل طريقنا والتحقوا فيها بمن ذم الله تعالى في كتابه من قولهم إن الله فقير وهذا سببه فما وجد الممكن ولا وجدت المعرفة الحادثة إلا لكمال رتبة الوجود وكمال رتبة المعرفة لا لكمال الله بل هو الكامل في نفسه سواء وجد العالم أو لم يوجد وعرف بالمعرفة المحدثة أو لم يعرف كما أنه على الحقيقة لا يعرف ولا يعرف منه ممكن إلا نفسه وأما نفي الذنوب فإنها من حكم الاسم الآخر لأن ذلك من الأمر بمنزلة الذنب من الرأس متأخرة عنه لأن أصله طاعة فإنه ممتثل للتكوين إذ قيل له كن فما وجد إلا مطيعاً ثم عرض له بعد ذلك مخالفة الأمر المسمى ذنباً فأشبه الذنب في التأخر فانتفى بالأصل لأنه أمر عارض والعرض لا بقاء له وإن كان له حكم في حال وجوده ولكن يزول فهذا يدلك على أن المآل إلى السعادة إن شاء الله ولو بعد حين ثم إن للذنب من معنى الذنب صفتين شريفتين إذا علمها الإنسان عرف منزلة الذنب عند الله وذلك أن ذنب الدابة له صفتان شريفتان ستر عورتها وبه تطرد الذباب عنها بتحريكها إياه وكذلك الذنب فيه عفو الله ومغفرته وشبه ذلك ما لا يشعر به مما يتضمنه من الأسماء الإلهية يطرد عن صاحبه أذى الانتقام والمؤاخذة وهما بمنزلة الذباب الذي يؤذي الدابة فلا يصيب الانتقام إلا للأبتر الذي لا ذنب له يقول تعالى " إن شانئك هو الأبتر " أي لا عقب له أي لا يترك عقباً ينتفع به بعد موته كما قال عليه السلام أو ولد صالح يدعو له ولداً كان أو سبطاً وذكراً أو أنثى يقول الله تعالى لمحمد صلى الله عليه وسلم " إن الذي ألحق بك الشين هو الأبتر " فلم يعقب وعقب الشيء مؤخره ولهذا قلناف ي الذنب أنه مؤخر لأنه في عقب الدابة وبعدمه يكون أبتر فلو لم تذنبوا لجاء الله بقوم يذنبون فيغفر لهم ولم يقل فيعاقبهم فغلب المغفرة وجعل لها الحكم فأصل وجود الذنب بذاته لما يتضمنه من المغفرة والمؤاخذة فيطلب تأثير الأسماء وليس أحد الاسمين المتقابلين في الحكم أولى من الآخر لكن سبقت الرحمة الغضب

في التجاري فلم تدع شيأ إلا وسعته رحمته ومن رحمة الطبيب بالعليل صاحب الأكلة إدخال الألم عليه بقطع رجله فافهم واجعل بالك فمؤاخذات الحق عباده في الدنيا والآخرة تطهير ورحمة والتنبيه أيضاً على ذلك أن العقاب لا يكون إلا في الذنب والعقوبة لفظة تقتضي التأخير عن المتقدّم فهي تأتي عيبه فقد تجد العقوبة الذنب في المحل وقد لا تجده إما بأن يقلع عنه وإما أن يكون الاسم العفوّ والغفور استعانا عليه بالاسم الرحيم فزال فترجع العقوبة خاسرة ويزول عن المذنب اسم المذنب لأنه لا يسمى مذنباً إلا في حال قيام الذنب به وهو المخالفة والغفران في نفس الذنب وما يأتي عقيبه لأنه غير متيقن بالمؤاخذة والانتقام عليه فلا يأتي الغفران عقيبه فلا يسمى الغفران عقاباً وجزاء الخير يسمى ثواباً لأثورانه وعجلته فيكون في نفس الخير المستحق له لأنه من ثاب إلى الشيء إذا ثار إليه بالعجلة والسرعة ولهذا قال " سارعوا إلى مغفرة من ربكم " وقال " يسارعون في الخيرات وهم لها سابقون " فجعل المسارعة في الخير وإليه ولا يسابق إليها إلا بالذنوب وطلب المغفرة فإنها لا ترد إلا على ذنب وإن كانت في وقت تستر العبد عن أن تصيبه الذنوب وهو المعصوم والمحفوظ فلها الحكمان في العبد محو الذنب بالستر عن العقوبة أو العصمة والحفظ ولا ترد على تائب فإن التائب لا ذنب له إذ التوبة أزالته فما ترد المغفرة إلا على المذنبين في حال كونهم مذنبين غير تائبين فهناك يظهر حكمها وهذا ذوق لم يطرق قلبك مثله قبل هذا وهو من أسرار الله في عباده الخفية في حكم أسمائه الحسنى لا يعقل ذلك إلا أهل الله شهوداً فمثل هذا يسمى التضمين فإنه أمر بالمسابقة إلى المغفرة وما أمر بالمسابقة إلى الذنب ولما كان العفو والغفران يطلب الذنب وهو مأمور بالمسابقة إلى المغفرة فهو مأمور بما له يكون ليظهر حكمها فما لا يتوصل إلى الواجب إلا به فهو واجب ولكن من حيث ما هو فعل لا من حيث ما هو حكم وإنما أخفى ذكره هنا وذكر المغفرة لقوله إن الله لا يأمر بالفحضاء والأمر من أقسام الكلام فما أمر بالذنوب وإنما أمر بالمسابقة والإسراع إلى الخير وفيه وإلى المغفرة فافهم

وأمّا تشبيهه بنفي الكير خبث الحديد والفضة والذهب وهو ما تعلق بهذه الأجسام في المعادن من أصل الطبيعة استعانوا بالنار على إزالة ذلك واستعانوا على النار بإشعال الهواء واستعانوا على تحريك الهواء بالكير فما انتفى الخبث إلا عن مقدّمتين وهما النار والهواء فلولا وجود هاتين القوّتين العلمية والعملية ما وقع نفي هذا الخبث وقد تقدّم الكلام في الحج المبرور وإن كان له هنا معنى آخر ليس هو ذلك المعنى المتقدّم ولكن يقع الاكتفاء بذلك الأول مخافة التطويل فإن أسرار الله في الأشياء لا تحصر بل ينقدح في كل حال لأصحاب القلوب ما لا يعلمه إلا الله والعامّة لا نعلم ذلك ولهذا تقول الخواص من عباد الله ما ثم تكرار للاتّساع الإلهيّ وإنما الأمثال تحجب بصورها القلوب عن هذا الإدراك فتتخيل العامّة التكرار والله واسع عليم فمن تحقق بوجود هذا الاسم الواسع لم يقل بالتكرار بل هم في لبس من خلق جديد. التجاري فلم تدع شيأ إلا وسعته رحمته ومن رحمة الطبيب بالعليل صاحب الأكلة إدخال الألم عليه بقطع رجله فافهم واجعل بالك فمؤاخذات الحق عباده في الدنيا والآخرة تطهير ورحمة والتنبيه أيضاً على ذلك أن العقاب لا يكون إلا في الذنب والعقوبة لفظة تقتضي التأخير عن المتقدّم فهي تأتي عيبه فقد تجد العقوبة الذنب في المحل وقد لا تجده إما بأن يقلع عنه وإما أن يكون الاسم العفوّ والغفور استعانا عليه بالاسم الرحيم فزال فترجع العقوبة خاسرة ويزول عن المذنب اسم المذنب لأنه لا يسمى مذنباً إلا في حال قيام الذنب به وهو المخالفة والغفران في نفس الذنب وما يأتي عقيبه لأنه غير متيقن بالمؤاخذة والانتقام عليه فلا يأتي الغفران عقيبه فلا يسمى الغفران عقاباً وجزاء الخير يسمى ثواباً لأثورانه وعجلته فيكون في نفس الخير المستحق له لأنه من ثاب إلى الشيء إذا ثار إليه بالعجلة والسرعة ولهذا قال " سارعوا إلى مغفرة من ربكم " وقال " يسارعون في الخيرات وهم لها سابقون " فجعل المسارعة في الخير وإليه ولا يسابق إليها إلا بالذنوب وطلب المغفرة فإنها لا ترد إلا على ذنب وإن كانت في وقت تستر العبد عن أن تصيبه الذنوب وهو المعصوم والمحفوظ فلها الحكمان في العبد محو الذنب بالستر عن العقوبة أو العصمة والحفظ ولا ترد على تائب فإن التائب لا ذنب له إذ التوبة أزالته فما ترد المغفرة إلا على المذنبين في حال كونهم مذنبين غير تائبين فهناك يظهر حكمها وهذا ذوق لم يطرق قلبك مثله قبل هذا وهو من أسرار الله في عباده الخفية في حكم أسمائه الحسنى لا يعقل ذلك إلا أهل الله شهوداً فمثل هذا يسمى التضمين فإنه أمر بالمسابقة إلى المغفرة وما أمر بالمسابقة إلى الذنب ولما كان العفو والغفران يطلب الذنب وهو مأمور بالمسابقة إلى المغفرة فهو مأمور بما له يكون ليظهر حكمها فما لا يتوصل إلى الواجب إلا به فهو واجب ولكن من حيث ما هو فعل لا من حيث ما هو حكم وإنما أخفى ذكره هنا وذكر المغفرة لقوله إن الله لا يأمر بالفحشاء والأمر من أقسام الكلام فما أمر بالذنوب وإنما أمر بالمسابقة والإسراع إلى الخير وفيه وإلى المغفرة فافهم وأمّا تشبيهه بنفي الكير خبث الحديد والفضة والذهب وهو ما تعلق بهذه الأجسام في المعادن من أصل الطبيعة استعانوا بالنار على إزالة ذلك واستعانوا على النار بإشعال الهواء واستعانوا على تحريك الهواء بالكير فما انتفى الخبث إلا عن مقدّمتين وهما النار والهواء فلولا وجود هاتين القوّتين العلمية والعملية ما وقع نفي هذا الخبث وقد تقدّم الكلام في الحج المبرور وإن كان له هنا معنى آخر ليس هو ذلك المعنى المتقدّم ولكن يقع الاكتفاء بذلك الأول مخافة التطويل فإن أسرار الله في الأشياء لا تحصر بل ينقدح في كل حال لأصحاب القلوب ما لا يعلمه إلا الله والعامّة لا نعلم ذلك ولهذا تقول الخواص من عباد الله ما ثم تكرار للاتّساع الإلهيّ وإنما الأمثال تحجب بصورها القلوب عن هذا الإدراك فتتخيل العامّة التكرار والله واسع عليم فمن تحقق بوجود هذا الاسم الواسع لم يقل بالتكرار بل هم في لبس من خلق جديد.

٢٢٦٠١٢٠ حديث ثالث في فصل إتيان البيت شرفه الله

٢٢٦٠١٢١ حديث رابع في فصل عرفة والعتق فيه

حديث ثالث في فصل إتيان البيت شرّفه الله

خرّج مسلم عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم " من أتى هذا البيت فلم يرفث ولم يفسق رجع كيوم ولدته أمّه " وفي

لفظ البخاري عن رسول الله صلى الله عليه وسلم " من حج لله فلم يرفث " ولم يفسق الحديث فاعلم أنه يوم خروج المولود من بطن أمّه خرج من الضيق إلى السعة بلا شك ومن الظلمة إلى النور والسعة هي رحمة الله التي وسعت كل شيء والضيق نقيض رحمة الله مع أن الرحمة وسعته حيث أوجدت عينه وجعلت له حكماً في نفوس العالم حساً ومعنى يقول تعالى " وإذا ألقوا منها مكاناً ضيقاً " والمولود على النقيض من الحق في هذه المسئلة فإن الحق لما كان له نعت لا شيء موجود إلا هو كان ولا منازع ولا مدع مشاركة في أمر ولا موجب لغضب ولا استعطاف غنيّ عن العالمين فكان بنفسه لنفسه في ابتهاج الأزل والتذاذ الكمال بالغنى الذاتي فكان الله ولا شيء معه وهو على ما عليه كان فلما أوجد العالم كانت هذه الحالة لهذا المولود ولكن على النقيض زاحمه العالم في الوجود العيني وما قنع حتى زاحمه في الوحدة وما قنع حتى نسب إليه ما لا يليق به فوصف نفسه لهذا كله بالغضب على من نازعه في كل شيء ذكرناه فكان مثل من خرج من السعة إلى الضيق ومن الفرح إلى الغم فانتقم وعذب بصفة الغضب وعفا وتجاوز بصفة الكرم وحفظ وعصم بصفة الرحمة فظهر الاستناد من الموجودات إلى الكثرة في العين الواحدة فاستند هذا إلى غير ما استند هذا فزال ابتهاج التوحيد والأحدية بالأسماء الحسنى وبما نسب إليه من الوجوه المتعدّدة الأحكام فلم يبق للاسم الواحد ابتهاج فرجع الأمر إلى أحدية الألوهية وهي أحدية الكثرة لما تطلبه من الأسماء لبقاء مسمى الأحدية فقال وإلهكم إله واحد ولم يتعرّض إلى ذكر النسب والأسماء والوجوه فإن طلب الوحدة ينافي طلب الكثرة فلا بدّ أن يكون هذا الأمر هكذا فصير قاصد بيته لحج أو عمرة من أجل الله في حال من ولدته أمّه أي أنه خرج من الضيق إلى السعة فشبهه بمثله وهو المولود ولم يشبهه بوصفه تعالى الذي ذكرناه آنفاً ولكن اشترط فيه أنه لا يرفث فإنه إن نكح أولد فلا يشبه المولود فإنه إذا أولد خرج من السعة إلى الضيق فإنه حصل له في ماله مشاركة بالولد وصار بحكم الولد أكثر منه بحكم نفسه فضاق الأمر عليه ولا سيما إذا تحرك ولده بما لا يرضيه فإنه يورثه الحرج وضيق الصدر لمزاحمة الثاني فلهذا اشترط في الآتي إلى البيت أن لا يرفث ولا يفسق أي لا يخرج على سيده فيدّعي في نعته ويزاحمه في صفاته إذ الفسوق الخروج فمن بقي في حال وجوده مع الله كما كان في حال عدمه فذلك الذي أعطى الله حقه ولهذا الداء العضال أحاله على استعمال دواء أو لا يذكر الإنسان أنا خلقناه من قبل ولم يك شيأ يقول له كن معي في شيئية وجودك كما كنت إذ لم تكن موجوداً فأكون أنا على ما أنا عليه وأنت على ما أنت عليه فمن استعمل منا هذا الدواء عرف حق الله فأعطاه ما يجب له ومن لم يعرف ولا استعمل هذا الدواء وخلط كثرت أمراضه وآلامه في عين أفراحه وأغضب الحق عليه فما هو فارح مسرور به ففي بعض أفراحك غضبه فتنبه إلى ما في هذا الحديث من الأسرار على هذا الأسلوب وأمثاله فإن فيه علوماً يطول الكتاب بتفصيلها وتعيينها.
حديث رابع في فصل عرفة والعتق فيه

٢٢٦٠١٢٢ حديث خامس في الحاج وفد الله

٢٢٦٠١٢٣ حديث سادس الحج للكعبة

٢٢٦٠١٢٤ من خصائص هذه الأمة أهل القرآن

خرّج مسلم عن عائشة رضي الله عنها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال " ما من يوم أكثر من أن يعتق الله فيه عبداً من النار من يوم عرفة وإنه ليدنو ثم يباهي بهم الملائكة فيقول ما أراد هؤلاء حتى يقولوا مغفرتك ورضاك عنهم " فقصد الحق مباهاة الملائكة بهم وسؤاله إياهم ما أراد هؤلاء حجاب رقيق على قصد المباهاة جبر القلوب الملائكة ولما ظهر الأباق في عبيد الله واسترقتهم الأهواء والشهوات وصاروا عبيداً لها وخلق الله النار من الغيرة الإلهية فغارت لله وطلبت الانتقام من العبيد الذين أبقوا وقد جاء الخبر أن العبد إذا أبق فقد كفروا لكفر سبب الاسترقاق فصاروا عبيداً للأهواء بالكفر فاحتالت النار على أخذهم من يد الأهواء للانتقام فلما استحقتهم النار وأرادت إيقاع العذاب بهم اتفق إن وافق من الزمان يوم عرفة فجاء اليوم شفيعاً عند الله في هؤلاء العبيد بأن يعتقهم

من ملك النار إذ كانت النار من عبيد الله المطيعين له فجاد الله عليهم بشفاعة ذلك اليوم فأعتق الله رقابهم من النار فلم يكن للنار عليهم سبيل فكثر خير الله وطاب وطهر الله قلوبهم من الشهوات المردية لا من أعيان الشهوات فأبقى أعيان الشهوات عليهم وأزال تعلقها بما لا يرضى الله فلما أوقفهم بعرفات أظهر عليهم أعيان الشهوات لتنظر إليها الملائكة ولما كانت الملائكة لا شهوة لهم كانوا مطيعين بالذات ولم يقم بهم مانع شهوة يصرفهم عن طاعة ربهم فلم يظهر سلطان لقوّة الملائكة عندهم إذ ليس لهم منازع فكانوا عقولاً بلا منازع فلما أبصرت الملائكة عقول هؤلاء العبيد مع كثرة المنازعين لهم من الشهوات ورأوا حضرة البشر ملأى منها علموا أنه لولا ما رزقهم الله من القوّة الإلهية على دفع حكم تلك الشهوات المردية فيهم ما أطاقوا وأنهم ربما لو ابتلاهم الله بما ابتلى به البشر من الشهوات ما أطاقوا دفعها فقصرت نفسوهم عندهم وما هم فيه من عبادة ربهم وعلموا أن القوّة لله جميعاً وإن الله له بهم عناية عظيمة السلطان وهذا كان المراد من الله التباهي مع هذه الحالة ولذلك وصف الحق نفسه بالدنوّ منهم ليستعينوا بقربه على دفع الشهوات المردية من حيث لا تشعر الملائكة ثم يقول الله للملائكة وهو أعلم ما أراد هؤلاء لينظروا إلى سلطان عقولهم على شهواتهم وما هم فيه من الالتجاء والتضرّع والابتهال بالدعاء ونسيان كل ما سوى الله في جنب الله.

حديث خامس في الحاج وفد الله

خرّج النسائي عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم " وفد الله ثلاثة الغازي والحاج والمعتمر " أراد وفد طلبه في بيته لا غير فإن الله معهم أينما كانوا فما وفد عليك من أنت معه ولكن لله تعالى في عباده نسب وإضافات كما قال تعالى " يوم نحشر المتقين إلى الرحمن وفدا " فجعلهم وفود الرحمن لأن الرحمن لا يتقى وكانوا حين كانوا متقين في حكم اسم إلهيّ تجلى الحق فيه لهم فكانوا يتقونه فلما أراد أن يرزقهم الأمان مما كانوا فيه من الاتقاء حشرهم إلى الرحمن فلما وفدوا عليه أمّهم وهكذا نسبتهم إلى رب البيت لما تركوا الحق خليفة في الأهل والمال كما جاءت به السنة من دعاء المسافر فارقوا ذلك الحال واتخذوه اسماً إلهياً جعلوه صاحباً في سفرهم وجاءت به السنة والعين واحدة في هذا كله ولذلك ورد أنت الصاحب في السفر والخليفة في الأهل فإذا قدموا على البيت وهو قصر الملك وحضرته تحجب لهم عنده الاسم إلهيّ الذي صحبهم في السفر عن أمر الاسم الذي تخلف في الأهل وهو الاسم الحفيظ فتلقاهم رب البيت وأبرز لهم يمينه فقبلوه وطافوا ببيته إلى أن فرغوا من حجهم وعمرتهم وفي كل منسك يتلقاهم اسم إلهي ويتسلمهم من يد الاسم الإلهيّ الذي يصحبهم من منسك إلى منسك إلى أن يرجعوا إلى منازلهم فيحصلوا في قبضة من خلفوه في الأهل فهذا معنى وفد الله إن عقلت.

حديث سادس الحج للكعبة

من خصائص هذه الأمة أهل القرآن

٢٢٦.١٢٥ حديث سابع في فرض الحج

٢٢٦.١٢٦ حديث ثامن في الصرورة

٢٢٦.١٢٧ حديث تاسع في إذن المرأة زوجها في الحج

ذكر الترمذي عن علي بن أبي طالب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم " من ملك زاداً وراحلة تبلغه إلى بيت الله ثم لم يحج فلا عليه أن يموت يهودياً أو نصرانياً وذلك أن الله تعالى يقول في كتابه العزيز " ولله على الناس حج البيت من استطاع إليه سبيلا " قال هذا حديث غريب وفي إسناده مقال اعلم أنه لو كان أهل التوراة والإنجيل مخاطبين بالحج إلى هذا البيت لم يقل له فلا عليه أن يموت يهودياً أو نصرانياً أي أن الله ما دعاهم إليه أي أنه من كان بهذه المثابة فليس من أهل القرآن الوكيل يملك التصرّف في مال الموكل ولا يملك المال وأنفقوا مما جعلكم مستخلفين فيه فأمره بالإنفاق فيما حدّ له أن ينفقه فيه ومما حدّ له الانفاق في الحج الوكيل الحق الموكل

العبد الوكيل هنا اعلم بالمصالح من الموكل وقد ظهر له المصلحة في الحج والمال بيد الوكيل وهو وكيل لا ينزع يده من المال فإن أعطاه ما يحج به ولم يحج ثبت سفه الموكل فحكم عليه الحاكم بالحجر فحجر عليه الإسلام وألحقه بالسفهاء " ألا إنهم هم السفهاء ولكن لا يعلمون " فإن شاء حكم عليه بحكم اليهود أو بحكم النصارى الذين لم يخاطبوا بهذه المصلحة فلا نصيب له في الإسلام لأن الحج ركن من أركانه وقد استطاع ولم يفعل وإذا فارق الإسلام فلا يبالي إلى أية ملة يرجع.
حديث سابع في فرض الحج
خرّج مسلم عن أبي هريرة قال خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال " يا أيها الناس قد فرض الله عليكم الحج فحجوا فقال رجل أكلّ عام يا رسول الله فسكت حتى قالها ثلاثاً فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو قلت نعم لوجبت ولما استطعتم ثم قال ذروني ما تركتكم فإنما هلك من كان قبلكم بكثرة سؤالهم واختلافهم على أنبيائهم فإذا أمرتكم بشيء فأتوا منه ما استطعتم وإذا نهيتكم عن شيء فدعوه " وقال النسائي من حديث ابن عباس " لو قلت نعم لوجبت ثم إذن لا تسمعون ولا تطيعون ولكنها حجة واحدة لما ثبت أن المكلف أحديّ في ألوهته وأنه قال " وإلهكم إله واحد " ثم أمر بالقصد إليه في بيته وحدّ القصد فجعلها حجة واحدة لمناسبة الأحدية فختم الأركان بمثل ما به بدأ وهو الأحدية فبدأ بلا إله إلا الله وختم بالحج فجعله واحدة في العمر فلا يتكرّر وجوبه بالأيام كتكرّر وجوب الصلوات ولا بالسنين كتكرّر وجوب الزكاة بالحول ووجوب الصيام بدخول رمضان في كل سنة والحج ليس كذلك فانفرد بالأحدية لأن الآخر في الإلهيات عين الأول فيحكم له بحكمه وفي متن هذا الخبر حكم كثيرة يطول ذكرها لو شرعنا فيها والأحاديث كثيرة في هذا الباب فلنأخذ من كل حديث بطرف على قدر ما يلقي الروح من أمره على قلبي بلمته أو ما شئت.
حديث ثامن في الصرورة
خرّج أبو داود عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا صرورة في الإسلام وفي الحديث الذي خرّجه الدارقطنيّ عنه أن النبيّ صلى الله عليه وسلم نهى أن يقال للمسلم صورة وكلا الحديثين متكلم فيه الصرورة هو الذي لم يحج قط والمسلم من ثبت إسلامه وفي نية المسلم الحج ولا بدّ والإنسان في صلاة مادام ينتظر الصلاة كما هو في حج مادام ينتظر الأسباب الموصلة إلى الحج فلا يقال فيه أنه صرورة فإنه حاج ولا بدّ وإن مات فله أجر من حج بانتظاره كما لو مات منتظراً الصلاة لكتب مصلياً فلا صرورة في الإسلام.
حديث تاسع في إذن المرأة زوجها في الحج

٢٢٦.١٢٨ حديث عاشر سفر المرأة مع العبد ضيعة

٢٢٦.١٢٩ حديث أحد عشر في تلبيد الشعر بالعسل في الإحرام

خرّد الدارقطنيّ عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في امرأة هلا زوج ولها مال ولا يأذن لها في الحج " ليس لها أن تنطلق إلا بإذن زوجها " وفي إسناد هذا الحديث رجل مجهول يقال أنه محمد بن أبي يعقوب الكرمانيّ رواه عن حسان بن إبراهيم الكرمانيّ إن منعها زوجها فهو من الذين يصدّون عن سبيل الله إن كان لها محرم تسافر معه عندنا في هذه المسئلة إذا كانت أفاقية وأما إن كانت من أهل مكة فلا تحتاج إلى أذنه فإنها في محل الحج كما لا تستأذنه في الصلاة ولا في صوم رمضان ولا في الإسلام ولا في أداء الزكاة لما كان الحج القصد إلى البيت عن طريق الوجوب لمن لم يحج كذلك قصد النفس إلى معرفة الله ليس لها من ذاتها النظر في ذلك فإنها مجبولة في أصل خلقها على دفع المضارّ المحسوسة والنفسية وجلب المنافع كذلك وهي لا تعرف أن النظر في معرفة الله مما يقرّبها من الله أم لا وهي به في الحال متضرّرة لما يطرأ عليها في شغلها بذلك من ترك الملاذ النفسية فلا بد ممن يحكم عليها في ذلك ويأذن لها في النظر بمنزلة إذن الزوج للمرأة فمنا من قال يأذن لها العقل فإذا أذن لها في النظر في الله بما تعطيه الأدلة العقلية فإن العلم بالشيء كان ما كان أحسن من الجهل به عند كل عاقل فإن النفس تشرف بالعلم بالأشياء على غيرها من النفوس ولاسيما وهي

تشاهد النفوس الجاهلة بالعلوم الصناعية وغير الصناعية تفتقر إلى النفوس العالمة فيتبين لها مرتبة شرف العلم هذا إذا لم يعلم أن الخوض في ذلك مما يقرّب من الله وينال به الحظوة عند الله ومنا من قال الزوج في هذه المسئلة إنما هو الشرع فإن أذن لها في الخوض في ذلك اشتغلت به حتى تناله فتعرف منه توحيد خالقها وما يجب له وما يستحيل عليه وما يجوز أن يفعله فيعلم بالنظر في ذلك إن بعثة الرسل من جانب الله إلى عباده ليبينوا لهم ما فيه نجاتهم وسعادتهم إذا استعملوه أو اجتنبوه فيكون وجوب النظر في ذلك شرعاً من حيث أنه أوجب عليهم النظر لثبوته في نفسه وهي مسئلة خلاف بين المتكلمين هل تجب معرفة الله على الناس بالعقل أو بالشرع وعلى كل حال فزوج النفس هنا إما الشرع في مذهب الأشعريّ وإما العقل في مذهب المعتزليّ ليس لها من نفسها في هذا التصرّف الخاص حكم ولا نظر بطريق الوجوب إلا إن كان لها بذلك التلذاذ لحب رياسة من حيث أنها ترى النفوس تفتقر إليها فيما تعلمه وجهلته نفوس الغير فتكون عند ذلك بمنزلة المرأة وإن كان لها زوج إذا كانت بمكان الحج في زمان الحج عندنا ولا سيما إن كان صاحبها أيضاً ممن يحج فأكد في الأمر.

حديث عاشر سفر المرأة مع العبد ضيعة

ذكر البزار عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم " سفر المرأة مع عبدها ضيعة في إسناده مقال سفر النفس في معرفة الله مع الإيمان بالشرع غاية المحمدة والسعادة ويكون في تلك الحالة العقل من جملة عبيدها لأنها الحاكمة عليه بأن يقبل من الشارع في معرفة الله كل ما جاء به فإن سافرت مع عقلها في معرفة ما أتى به هذا الشارع من العلم بصفات الحق مما يحيله دليله وانفردت معه دون الإيمان فإنها تضيع عن طريق الرشد والنجاة فإن كان السفر الأوّل قبل ثبوت الشرع فليكن العبد هناك الهوى لا العقل والنفس إذا سافرت في صحبة هواها أضلها عن طريق الرشد والنجاة وما فيه سعادتها قال تعالى " أفرأيت من اتخذ إلهه هواه " وقال وأمّا من خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى يعني أن تسافر معه فإنه على الحقيقة عبدها لأنه من جملة أوصافها الذي ليس له عين إلا بوجودها فهي المالكة له فإذا اتبعته صار مالكاً لها وهو لا عقل له ولا إيمان فيرمي بها في المهالك فتضيع فاعتبر الشارع ذلك في السفر المحسوس في المرأة مع عبدها وجعله تنبيهاً لما ذكرناه.

حديث أحد عشر في تلبيد الشعر بالعسل في الإحرام

٢٢٦٠١٣٠ حديث ثاني عشر المحرم لا يطوف بعد طواف القدوم

٢٢٦٠١٣١ إلا طواف الإفاضة

خرّج أبو داود عن ابن عمر أن النبيّ صلى الله عليه وسلم لبد رأسه بالعسل لما كان الشعر من الشعور والتلبيد أن يلصق بعضه ببعض حتى يصير كاللبد قطعة واحدة وهو أن يردّ الإنسان ما تعدّد عنده من الصفات والمناسبة الإلهية شرعاً والأسماء الحسنى وعقلاً كالمعاني الثابتة بالأدلة النظرية يرد ذلك إلى عين واحدة كما قال تعالى " قل ادعوا الله أو ادعوا الرحمن أياً ما تدعوا فله الأسماء الحسنى " وقال " وإلهكم إله واحد " ثم إنه لبده بالعسل دون غيره من خطمى وغيره مما يكون به التلبيد وذلك أن العسل لما أنتجه صنف من الحيوان ممن له نصيب في الوحي صحت المناسبة بينه وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم فإنه ممن يوحى إليه والنحل ممن يوحى إليه فالعسل من النحل بمنزلة العلوم التي جاء بها النبي صلى الله عليه وسلم من قرآن وأخبار قال تعالى " وأوحى ربك إلى النحل " فكان النبيّ صلى الله عليه وسلم يعرفنا في ردّنا ما نعدّد من الأحكام لعين واحدة لا يكون عن نظر عقلي وإنما يكون عن وهب إلهيّ وكشف ربانيّ الذي لا تقدح فيه شبهة فهذا أعني تلبيد الرأس بالعسل دون غيره من الملبدات.

حديث ثاني عشر المحرم لا يطوف بعد طواف القدوم
إلا طواف الإفاضة

خرّج البخاري عن ابن عباس قال انطلق النبيّ صلى الله عليه وسلم من المدينة يعني في حجة الوداع الحديث وفيه ولم يقرب الكعبة بعد

طوافه بها حتى رجع من عرفة يعني طواف القدوم أصل أعمال العبادات مبنية على التوقيف ينبغي أن لا يزاد فيها ولا ينقص منها والمحرم بالحج كالمحرم بالصلاة فلا ينبغي أن يفعل فيها إلا ما شرع أن يفعل فيها ومن الأفعال في العبادات ما هو مباح له فعله أو تركه ومنها ما يكون من الفعل فيها مرغباً ومنها أفعال تقدح في كمالها ومنها أفعال تبطلها ولو كانت عبادة كمن تعين عليه كلام وهو في الصلاة فإن تكلم بذلك بطلت الصلاة أو فعل فعلاً يجب عليه مما يبطل الصلاة فعله ولا خلاف بين العلماء في أنه إن طاف لا يؤثر في حجه فساداً ولا بطلاناً الحقائق لا تتبدّل فالتطوّع لا يكون وجوباً والتطوّع ما يكون المكلف فيه مخيراً إن شاء فعله وإن شاء تركه فله الفعل والترك فمن رأى الترك لم يؤثر في حكم التطوّع تحريماً ولا كراهة ومن رأى الفعل لم يؤثر في حكمه وجوباً وهذا سار في جميع أحكام الشرائع الخمسة فنسبة التطوّع للعبد نسبة أفعال الله إلى الله لا يجب عليه فعلها ولا تركها ولهذا جعل المشيئة في ذلك فأكمل ما يكون العبد في اتصافه بصفة الحق في تصرّفه في المباح فإن الربوبية ظاهرة فيه والإباحة مقام النفس وعينها وخاطرها من الأحكام الخمسة الشرعية لأنها على الصورة أوجدها الله فلا بد أن يكون حكمها هذا وأمّا شبه الإيجاب فلا يكون ذلك إلا في النذر لا غيره فإن الحق أوجب على نفسه أموراً ذكرها لنا في كتابه وصاحب النذر أوجب على نفسه ما لم يوجب الله عليه ابتداء فما أوجب الله على العبد الوفاء بنذره إلا بالنسبة التي أوجب على نفسه فتقوّى الشبه في وجوب النذر كما توقى في التطوّع وأما التحريم ففيه من الشبه تحجير المماثلة فقال " ليس كمثله شيء " فحجر على الكون أن يماثله أو يماثل مثله المفروض فكان عين التحجير عليه أن يتجلى في صورة تقبل التشبيه فإن كان نفس الأمر يقتضي نفي التشبيه فقد شاركناه في ذلك فإنه لا يقبل التشبيه بنا ولا نقبل التشبيه به وإن لم يكن في نفس الأمر كذا وإنما اختار ذلك أي قام في هذا المقام لعبيده فقد حكم على نفسه بالتحجير فيما له أن يقوم في خلافه كما حجر علينا فعلى الحالتين قد حصل نوع من الشبه وأما الوجوب فصورة الشبه أنه على ما يجب له ونحن على ما يجب لنا قال لأبي يزيد تقرّب إليّ بما ليس لي الذلة والافتقار فله الغنى والعزة من حيث ذاته واجبة ولنا الذلة والافتقار من حيث ذاتنا واجب هذا هو الوجوب الذاتيّ وأما الوجوب بالموجب فإنه أوجب علينا ابتداء أموراً لم نوجبها على أنفسنا فيكون قد أوجب علينا بإيجابنا إياها على أنفسنا كالنذر فأوجب على نفسه أن يخلق الخلق ابتداء أوجبه عليه طلب كمال العلم به وكمال الوجود فهما الذي طلبا منه خلق الخلق لما كان له الكمال وما رأى لكماله حكماً لم يكن لكماله تعلق فطلب فأوجب بطلبه عليه أن يوجد له صورة يرى نفسه فيها لأن الشيء لا يرى نفسه في نفسه عند المحققين وإنما يرى نفسه في غيره بنفسه ولذلك أوجد الله المرآة والأجسام الصقيلة لنرى فيها صورنا فكل أمر ترى فيه صورتك فتلك مرآة لك قال النبيّ صلى الله عليه وسلم المؤمن مرآة أخيه فخلق الخلق فكمل الوجود به وكمل العلم به فعاين كمال الحق نفسه في كمال الوجود فهذا واجب بموجب فوقع الشبه بالوجوب بالموجب كما وقع فيما وقع من الأحكام وحكم الندب والكراهة يلحقان بالمباح وإن كان بينهما درجة فالمندوب هو ما يتعلق بفاعله الحمد ولا يذمّ بترك ذلك الفعل وشبهه في الجناب الإلهي ما يعطيه من النعم لعباده زائداً على ما تدعو إليه الحاجة فيحمد على ذلك وإن لم يفعله فلا يتعلق به ذم لأن الحاجة لا تطلبه إذ قد استوفت حقها فهذا شبه المندوب وأما شبه المكروه فالله يقول عن نفسه أنه يكره فإنه قال وأكره مساءته وقال ولا يرضى لعباده الكفر والكراهة المشروعة هي ما يحمد تاركها ولا يذمّ فاعلها فتشبه الندب ولكن في النقيض فإذا كان للعبد غرض فيما عليه فيه ضرر وهو أكثر ما في الناس فيسأل نيل ذلك الغرض من الله فما فعله الله له فيكره العبد ذلك الترك من الله ويقول لعل الله جعل لي في ذلك خيراً من حيث لا أشعر وهو قوله " وعسى أن تكرهوا شيأ وهو خير لكم " وهو ما لا يوافق

٢٢٦٠١٣٢ بسم الله الرحمن الرحيم

٢٢٦٠١٣٣ حديث ثالث عشر بقاء الطيب

٢٢٦٠١٣٤ على المحرم بعد إحرامه

٢٢٦٠١٣٥ حديث رابع عشر في المحرم يدهن بالزيت غير المطيب

٢٢٦٠١٣٦ حديث خامس عشر في اختضاب المرأة بالحناء ليلة إحرامها

الغرض وهو خير لكم فإن فعله له لا يذمه عليه فإنه يعذر من نفسه ويقول أنا طلبته فهذا عين الشبه بين العبد والرب من جهة المكروه وانحصرت أقسام أحكام الشريعة في الحضرة الإلهية وفي العبد ولهذا يقول الصوفية إن العالم خرج على صورة الحق في جميع أحكامه الوجودية فعم التكليف الحضرتين وتوجه على الصورتين فإن قلت فأبن الشبه في الجهل ببعض الأشياء وما هناك جهل قلنا قد قلنا في ذلك:رض وهو خير لكم فإن فعله له لا يذمه عليه فإنه يعذر من نفسه ويقول أنا طلبته فهذا عين الشبه بين العبد والرب من جهة المكروه وانحصرت أقسام أحكام الشريعة في الحضرة الإلهية وفي العبد ولهذا يقول الصوفية إن العالم خرج على صورة الحق في جميع أحكامه الوجودية فعم التكليف الحضرتين وتوجه على الصورتين فإن قلت فأبن الشبه في الجهل ببعض الأشياء وما هناك جهل قلنا قد قلنا في ذلك:

إن قلت إني لست غير إله ... وهو أنا فإنه يجهل
لأنني أجهل من هو أنا ... وهو أنا فما الذي نفعل

فمن يقول أنه الظاهر في المظاهر والمظاهر على ما هي عليه والظاهر فيها هو الموصوف بالعلم بأمور وبالجهل بأمور أعطاه ذلك استعداد المظهر لما انصبغ به فصح الشبه على هذا بل هو هو قال الجنيد في هذا لون الماء لون إنائه انتهى الجزء الحادي والسبعون.

بسم الله الرحمن الرحيم
حديث ثالث عشر بقاء الطيب
على المحرم بعد إحرامه

خرّج مسلم عن عائشة قالت كأني أنظر إلى وبيص الطيب في مفرق رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو محرم زاد النسائي بعد ثلاث وهو محرم يعني بعد ثلاث ليال من إحرامه الله تعالى تسمى بالطيب وجعل سبحانه في أمور ومواطن أن يتقرّب إليه بصفاته التي تسمى بها وإن من صفاته الكرم وجعله فينا من صفات القرب إليه وهكذا سائر ما وصف الحق به نفسه فبقاء الطيب على المحرم من بقاء صفة الحق عليه إذ كان جعلها وتخلق بها في وقت يجوز له التخلق بها فإن صفات الحق لا يتخلق بها على الإطلاق بل عين لها أحوالاً ومواطن فافهم ذلك.

حديث رابع عشر في المحرم يدهن بالزيت غير المطيب

خرّج الترمذيّ عن فرقد السبخي عن سعيد بن جبير عن ابن عمر أن النبيّ صلى الله عليه وسلم كان يدهن بالزيت وهو محرم غير المفتت قال أبو عيسى المفتت المطيب وفي إسناده مقال من أجل فرقد الزيت مادّة الأنوار والمحرم أولى به من كل متلبس بعبادة لكثرة المناسك في الحج فإن لم يكن نوره قوياً ممدوداً بالنور الإلهيّ الذي أودع الله في الزيت وأمثاله من الإدهان لبقاء النور وإلا يفوته كثير من إدراك معاني المناسك فنبه بالإدّهان بالزيت على الإمداد الإلهيّ للنور قال تعالى " يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسسه نار نور على نور فجعله نوراً يهدي الله لنوره من يشاء والهداية لا تكون إلا بدليل ولا دليل هنا إلا الزيت ومن لم يجعل الله له نوراً فما له من نور فكل ما أبقى عليك وجود النور فذلك النور مجعول له ومراعاة الأصول من التمكن في العلم والحكمة.

حديث خامس عشر في اختضاب المرأة بالحناء ليلة إحرامها

٢٢٦٠١٣٧ حديث سادس عشر إحرام المرأة في وجهها

ذكر الدارقطنيّ عن ابن عمر أنه كان يقول من السنة أن تدلك المرأة بشيء من الحناء عشية الإحرام وتغلف رأسها بغسلة ليس فيها طيب ولا تحرم عطلاً العطل الخالية من الزينة في الصحيح إن الله جميل يحب الجمال والحق أولى من تجمل له " خذوا زينتكم عند كل مسجد " أراد هنا أن يلحقها بليلة القدر بين الليالي فإن سائر الليالي عطل من زينة ليلة القدر كذلك المرأة إذا أحرمت بغير زينة ولما كانت مأمورة بالستر وفي الإحرام مأمورة بالكشف أراد أن يبقى لها ضرباً من حكم الستر في زمان إحرامها فاختضبت بالحناء فسترت بياضها حمرة الحناء فكانت زينة وستراً فأباح للمرأة في هذا الحديث التزين بزينة الله وزينة الله أسماؤه والمرأة في الاعتبار نفس الإنسان فمن تخلق بأسماء الله وصفاته فقد تحلى بزينة الله التي أخرج لعباده في كتابه وعلى ألسنة رسله ولا سيما في الأشهر الحرم ولا سيما شهر ذي الحجة وأعني بالأشهر الحرم التي للحاج أن يحرم فيها والإحرام كله شهرة فإنه لا ستر فيه وسبب إزالة الستر فيه والتجرّد إنما هو لكونه جعل محرماً فمنع من أمور كثيرة كان يفعلها في زمان حله فجبره بإزالة الستر الذي يقتضي التحجير حتى لا يجمع عليه تحجيرين الستر والإحرام.

حديث سادس عشر إحرام المرأة في وجهها

ذكر الدارقطنيّ عن ابن عمر أن النبيّ صلى الله عليه وسلم قال " ليس على المرأة إحرام إلا في وجهها رجوع إلى الأصل فإن الأصل أن لا حجاب ولا ستر والأصل ثبوت العين لا وجودها ولم تزل بهذا النعت موصوفة وبقبولها سماع الخطاب إذا خوطبت منعوتة فهي مستعدة لقبول نعت الوجود مسارعة لمشاهدة المعبود فلما قال لها في حال عدمها كن كانت فبانت بنفسها وما بانت فوجدت غير محجور عليها في صورة موجدها ذليلة في عز مشهدها لا تدري ما الحجاب ولا تعرفه فلما بانت المراتب للأعيان وأثرت الطبيعة الشح في الحيوان ووفره في حقيقة نفس الإنسان لما ركبه الله عليه في نشأته من وفور العقل وتحكيم القوى الروحانية والحسية منه انجرّت الغيرة المصاحبة للشح الطبيعيّ فكان أكثر الحيوان غيرة لأن سلطان الشح والوهم فيه أقوى مما في سواه والعقل ليس بينه وبين الغيرة مناسبة في الحقيقة ولهذا خلقه الله في الإنسان لدفع سلطان الشهوة والهوى الموجبين لحكم الغيرة فيه فإن الغيرة من مشاهدة الغير المماثل المزاحم له فيما يروم تحصيله أو هو حاصل له من الأمور التي إذا ظفر بها واحد لم تكن عند غيره وقد جبله الله على الحرص والطمع أن يكون كل شيء له وتحت حكمه لإظهار حكم سلطان الصورة التي خلق عليها فإن من حقيقتها أن يكون كل شيء تحت سلطانها حتى أن بعض الناس أرسل حكم غيرته فيما لا ينبغي أن يرسلها فغار على الله وما خلق وما كلف إلا أن يغار لله لا على الله فهذا بلغ من العبد سلطان استحكامها في الإنسان فألحقته بالجاهلين والعقل الكامل يعلم أنه خلق لربه لا لغيره وعلم بذاته أن من خلقه لا يمكن أن يزاحمه في أمر ولا يعارضه في حكم فيقول هو هو على ما هو عليه في نفسه فليس كمثله شيء وأنا أنا على ما أنا عليه في نفسي ولي أمثال من جنسي فليس له فيما أنا عليه قدم إلا التحكم وليس لي فيما هو عليه إلا قبول الحكم فلا مزاحمة ولا غيرة فالإنسان بما هو عاقل إن كان تحت سلطان عقله فلا يغار لأنه ما خلق إلا لله والله لا يغار عليه فإذا غار العاقل فإنما يغار من حيث إيمانه فهو يغار لله ولها موطن مخصوص شرعه له لا تعدّاه فكل غيرة تتعدّى ذلك الحدّ فهي خارجة عن حكم العقل منبعثة عن شح الطبيعة وحكم الهوى حتى أن بعض الناس يرى أموراً قد أباحها الشرع يجد في نفسه أن لو كان له الحكم فيها لحجرها وحرّمها فيرجح نظره في مثل هذا على ما أباح الله فعله ويرى أنه في رأيه أرجح من الله ميزاناً ومن رسوله صلى الله عليه وسلم في هذا الذي خطر له وربما يغتاظ حتى يقول أيّ شيء أصنع هذا شيء قد أباحه الله فلنصبر على ذلك فيصبر على كره وحنق في نفسه على ربه فهو في هدنة على دخن وهذا أعظم ما يكون من سوء الأدب مع الله وهو ممن أضله الله على علم وقد ظهر مثل هذا في الزمان الأوّل في آحاد الناس وأمّا اليوم فهو فاش في الناس كلهم فنحن نعلم أن الشارع هو الله وأن الرسول شخص مبلغ عن الله حكمه فيما أراه الله لا ينطق عن هوى نفسه إن هو إلا وحي يوحى والله يقول عنه نفسه " وما كان ربك نسياً " ودل عليه دليل العقل والله أشدّ غيرة من عباده وما قرّر من الشرائع إلا ما تقع به المصلحة في

العالم فلا يزاد فيها ولا ينقص منها ومهما زاد فيها أو نقص منها أو لم يعمل بما قرّره فقد اختل نظام المصلحة المقصودة لله فيما نزله من الشرائع وقرّره من الأحكام فأباح الله لإمائه إتيان المساجد فرأى بعض الناس أن النبيّ صلى الله عليه وسلم لو رأى ما أحدث النساء بعده لمنع النساء المساجد كما منعت نساء بني إسرائيل فرأوا أن الله لم يعلم أن مثل هذا يقع من عباده إذ كان هو المشرّع سبحانه لا غيره فرجحوا نظرهم على حكم الله حتى أن بعضهم كان يغار على امرأته أن تخرج إلى المسجد وكان قوياً في استعمال إيمانه وكانت المرأة تحب إتيان المسجد للصلاة وكانت ذات جمال فائق ويمنعه الخبر الوارد في تحريم منع النساء من إتيان المساجد فيجد في ذلك شدّة فلو قدرت أن يردّ الله الحكم لهذا الشخص في هذه المسئلة لرجح نظره على حكم الله ومنع النساء المساجد والجائز كالواقع فمازال يحتال عليها حتى امتنعت من نفسها من إتيان المسجد فسرّ بذلك فلو استحكم في هذا الرجل سلطان العقل ما غار ولو استحكم فيه سلطان الإيمان ما وجد حرجاً في قلبه فصبر عليه مما حكم الله به في ذلك قال تعالى " فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجاً مما قضيت ويسلموا تسليماً وإنما ضربنا المثل في هذا المساق بتعيين هذا الخبر في النساء لأنا في مسئلة المرأة أنها لا تستر وجهها في الإحرام والغيرة يعطي حكمها الستر وقد ثبت في الصحيح أنه لا أغير من الله يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم في سعدإن سعد الغيور وأنا أغير من سعد والله أغير مني ومن غيرته حرّم الفواحش وما زاد على غيرة الله فهو في نفسه وعند نفسه أغير من الله وإن ذلك الأمر الذي هو عند الله ليس بفاحشة إذ لو كان عند الله فاحشة لحرّمها فإن الله حرّم الفواحش ما ظهر منها وما بطن فعم الحكم فهذا شخص قد جعل فاحشة ما ليس عند الله فاحشة وأكذب الله فيما قال وجعل بغيرته التي يجدها أنه أحكم من الله في نصب هذا الحكم فلا يزال من هو بهذه المثابة معذباً في نفسه فما أحسن قوله " ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجاً مما قضيت ويسلموا تسليماً " فلو عرض الإنسان نفسه وأدخلها في هذا الميزان لرأى نفسه كافرة بعيدة من الإيمان فإن الله نفى الإيمان عمن هذه صفته وأقسم بنفسه عليه أنه ليس بمؤمن فهو حكم إلهيّ بقسم تأكيداً له فقال " فلا وربك لا يؤمنون " فلو كان الستر لها أصلاً لما قيل لها في الإحرام لا تستري وجهك ألا ترى آية الحجاب ما نزلت ابتداء وإنما نزلت باستدعاء بعض المخلوقين هي وغيرها وكثير من أحكام الشرع نزلت بأسباب كونية لولا تلك الأسباب ما أنزل الله فيها ما أنزل ولذلك يفرّق أهل الله بين الحكم الإلهيّ ابتداء وبين الحكم الإلهيّ إذا كان مطلوباً لبعض عباد الله فيكون ذلك الطلب سبباً لنزول ذلك الحكم فكان الحق مكلف في تنزيله إذ لولا هذا ما أنزله بخلاف ما أنزله ابتداء فالمحقق يأخذ الحكم الإلهيّ المنزل ابتداء بغير الوجه الذي يأخذ به الحكم الإلهيّ الذي لم ينزل ابتداء فلا يغرّنك أيها السائل كون الحق أنزل الأشياء بحكم سؤالات السائلين فبادر إلى قبول حكمه أيّ نوع كان مشروح الصدر طيب النفس إن أردت أن تكون مؤمناً وأمّا العاقل الوافر العقل فستريح مع الله والحكم الإلهيّ مستريح معه لقد كان صلى الله عليه وسلم يقول " اتركوني ما تركتكم " حتى قال في وجوب الحج كل عام لو قلت نعم لوجبت ولكنها حجة واحدة فكره المسائل وعليها فالله يفهمنا وإياك مقاصد الشرع فلا يحجبنا ما ظهر منها مما بطن وعبادة الحج شبيهة بالناس في أحوالهم يوم القيامة شعثاً غبراً متضرّعين مهطعين إلى الداعي تاركين للزينة يرمون بالأحجار شغل المجانين لأنهم في عبادة لو علموا ما فيها لذهلت عقولهم فكانوا كالمجانين يرمون بالحجارة فجعله الله تنبيهاً لهم في رمي الجمار أن المشهد عظيم يذهب بالعقول عن أماكنها وما ثم عبادة هي تعبد محض في أكثر أفعالها إلا الحج وكذلك النساء في الدار الآخرة في القيامة مكشفات الوجوه كما هنّ في حال الإحرام ولولا تعلق الأغراض النفسية في إنزال الحجاب ما نزلت آية الحجاب فإن الله ما أخرها لهذا السبب هي وغيرها من الأحكام الموقوفة على مثل هذا إلا ذخيرة لحساب هذا الشخص الذي كان سبباً في تكليف الناس بها فيتمنى يوم القيامة أنه لا يكون سبباً في ذلك لما يشدّد عليه والناس عن هذا غافلون وكذلك أهل الاجتهاد يوم القيامة وهم رجلان الواحد يغلب الحرمة والثاني يغلب رفع الحرج عن هذه الأمة استمساكاً بالآية ورجوعاً إلى الأصل فهو عند الله أقرب إلى الله وأعظم منزلة من الذي يغلب الحرمة إذ الحرمة أمر عارض عرض للأصل ورافع الحرج مع الأصل وإليه يعود حال الناس في الجنان يتبوّؤن من الجنة حيث يشاؤن وما أغفل أهل الأهواء وإن كانوا مؤمنين عن هذه

المسئلة وسيندمون والله يقول الحق وهو يهدي السبيل الوجود دار واحدة ورب الدار واحد والخلق عيال الله يعمهم هذا الدار فأين الحجاب أغير الله يرى أغير الله يرى أيحجب الشيء عن حقيقته جزؤ الكل من عينه خلقت حوّاء من آدم النساء شقائق الرجال هذه أدوية من استعملها في مرض الغيرة أزالت مرضه ولم تبق فيه إلا غيرة الإيمان فإنها غيرة لا تزول في الحياة الدنيا في الموضع الذي حكمها فيه نافذ فإياك يا أخي وهوس الطبيعة فإن العبد فيه ممكور به من حيث لا يشعر وما أسرع الفضيحة إليه عند الله قال صلى الله عليه وسلم ما كان الله لينهاكم عن الربا ويأخذه منكم فمن غار الغيرة

٢٢٦٠١٣٨ حديث سابع عشر في بقاء الطيب على المحرمة

الإيمانية في زعمه فحكمه أن لا يظهر منه ولا يقوم به ذلك الأمر الذي غار عليه حين رآه في غيره فإن قام به فما تلك غيرة الإيمان بل تلك غير الطبيعة وشحها ما وقاه الله منه فليس بمفلح في غيرته وما أكثر وقوع هذا وكم قاسينا في هذا الباب من المحجوبين حين غلبت أهواؤهم على عقولهم فأنا آخذ بحجزهم عن النار وهم يقتحمون فيها:في زعمه فحكمه أن لا يظهر منه ولا يقوم به ذلك الأمر الذي غار عليه حين رآه في غيره فإن قام به فما تلك غيرة الإيمان بل تلك غير الطبيعة وشحها ما وقاه الله منه فليس بمفلح في غيرته وما أكثر وقوع هذا وكم قاسينا في هذا الباب من المحجوبين حين غلبت أهواؤهم على عقولهم فأنا آخذ بحجزهم عن النار وهم يقتحمون فيها:

مرسل الغيرة في موطنها ... هو فرد أحديّ مصطفى
والذي يرسلها مطلقة ... فهو دار رسمه منه عفا

مرض الغيرة داء مزمن ... والذي قد شرع الله شفا
فمن استعمله بل ومن ... حاد عنه لم يزل منحرفا

فأقل الأمر فيه أن يرى ... وهو موصوف به معترفا

دعا بعض أصحاب النبيّ صلى الله عليه وسلم النبيّ صلى الله عليه وسلم إلى طعام فقال له النبيّ صلى الله عليه وسلم أنا وهذه وأشار إلى عائشة فقال الرجل لا فأبى أن يجيب دعوته صلى الله عليه وسلم إلى أن أنعم له فيها أن تأتي معه فأقبلا يتدافعان إلى منزل ذلك الرجل النبيّ وعائشة والله تعالى يقول " لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة أين إيمانك لو رأيت اليوم صاحب منصب من قاض أو خطيب أو وزير أو سلطان يفعل مثل هذا تأسياً هل كنت تنسبه إلا إلى سفساف الأخلاق ولو لم تكن هذه الصفة من مكارم الأخلاق ما فعلها رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي بعث ليتمم مكارم الأخلاق رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يخطب يوم الجمعة على المنبر الحسن والحسين وقد أقبلا يعثران في أذيالهما فلم يتمالك أن نزل من المنبر وأخذهما وجاء بهما حتى صعد المنبر وعاد إلى خطبته أترى ذلك من نقص حاله لا والله بل من كمال معرفته فإنه رأى بأيّ عين نظر ولمن نظر مما غاب عنه العمى الذين لا يبصرون وهم الذين يقولون في مثل هذه الأفعال أما كان له شغل بالله عن مثل هذا وهو صلى الله عليه وسلم والله ما اشتغل إلا بالله كما قالت من لم تعرف فيا ليتها سلمت حين سمعت القارىء يقرأ " إن أصحاب الجنة اليوم في شغل فاكهون " مساكين أهل الجنة في شغل هم وأزواجهم يا مسكينة ذكر الشغل تعالى عن هؤلاء وما عرّفك بمن ولا بمن تفكهوا هم وأزواجهم فيماذا حكمت عليهم أنهم شغلوا عن الله لو اشتغلت هذه القائلة بالله ما قالت هذه المقالة لأنها لا تنسب إليهم شغلهم بغير الله حتى تتصوّر في نفسها هذه الحالة التي تخيلتها فيهم وإذا تصوّرتها لم يكن مشهودها في ذلك الوقت إلا تلك الصورة فهي المسكينة لما تحققنا من كلامها أن وقتها ذلك كان شغلاً عن الله وأصحاب الجنة في باب الإمكان وهي قد شهدت على نفسها شهود تحقيق أنها مع غير الله في شغل وهذا من مكر الله الخفيّ بالعارفين في تجريح الغير ببادىء الرأي والتعريض في حق نفوسهم أنهم منزهون عن ذلك هكذا صاحب الغيرة المطلقة لا يزال في عذابها مقيماً متعوب الخاطر وهو عند الله في عين البعد من حيث لا يشعر.

حديث سابع عشر في بقاء الطيب على المحرمة

٢٢٦٠١٣٩ حديث ثامن عشر في المسارعة إلى البيان

٢٢٦٠١٤٠ عند الحاجة واحتزام المحرم

ذكر أبو داود من حديث عمر بن سويد قال حدّثتني عائشة بنت طلحة أن عائشة أم المؤمنين حدّثتها قالت كنّا نخرج مع رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى مكة فنضمد جباهنا بالسك المطيب عند الإحرام فإذا عرقت إحدانا سال على وجهها فيراه النبيّ صلى الله عليه وسلم فلا ينهانا تسمى الله بالطيب وحبب إلى نبيه صلى الله عليه وسلم الطيب وإنما منع المحرم من إحداثه في أثناء أفعال الحج إلى وقت طواف الإفاضة فإنه يستعمله للإحلال قبل أن يحل كما استعمله للإحرام قبل أن يحرم فأشبه النية في العمل لأن الإحرام عمل مشروع والإحلال منه عمل مشروع فصار في منزلة من لا يقبل العمل إلا به فهي مرتبة عظمى وهو أقوى من النية في الصحبة للمكلف فإنّ المكلف يذهل عن النية في أثناء الفعل فيقدح ذلك في صورة الفعل لا في ذات الفعل فيخرج الفعل مما يكمله حضور النية والطيب لذاته يبقى لا كلفة فيه فالأجر له من جهته مادام موجوداً فيه فهو أقوى سلطاناً من النية ولا يستعمل الطيب إلا لرائحته فهو من مدارك الأنفاس الرحمانية فيدفع الكربات ويرفع الهموم ويزيل الضيق والحرج ويؤدّي إلى السعة والسراح والجولان في المعارف الإلهية لأن الله طيب لا يقبل إلا طيباً فالطيب محبوب لذاته فأشبه الكمال وهو في المرأة سبب موجب للنظر إليها وما منعها الشارع من ذلك في حال إحرامها مع كشف وجهها وهذا نقيض الغيرة التي في العامة التي ما خوطبنا بها فعليك بالغيرة الإيمانية الشرعية لا تزد عليها فتشقى في الدنيا والآخرة أما في الدنيا فلا تزال متعوب النفس وأما في الآخرة بما يؤدي إلى سؤال الحق عن ذلك بما يجرّ معها من سوء الظنّ ومن الاعتراض بالحال على الله وحصول الكراهة في النفس بما أباحه الله.

حديث ثامن عشر في المسارعة إلى البيان
عند الحاجة واحتزام المحرم

ذكر أبو داود عن صالح بن حسان أن النبيّ صلى الله عليه وسلم رأى رجلاً محرماً محتزماً بحبل أبرق فقال " يا صاحب الحبل ألقه " فيحتجون بمثل هذا الحديث إن المحرم لا يحتزم والنبيّ صلى الله عليه وسلم ما قال فيه ألقه لأنك محرم فما علل للإلقاء بشيء فيحتمل أن يكون لكونه محرماً ويحتمل أن يكون لأمر آخر وهو أن يكون ذلك الحبل إما مغصوباً عنده وإما للتشبه بالزنار الذي جعل علامة للنصارى اعلم أن الاحتزام مأخوذ من الحزم وهو الاحتياط في الأخذ بالأمور التي يكون في الأخذ بها حصول السعادة للإنسان ومرضاة الرب إذا كان الحزم على الوجه المشروع في الوجه المشروع والحبل إذا كان حبل الله وهو السبب الموصل إلى إدراك السعادة فإن كان ذلك المحتزم احتزم بحبل الله معلماً بأخذ الشدائد والأمور المهمة وقال له ألقه فإنما ذلك مثل قوله من يشادّ هذا الدين يغلبه وقوله إن هذا الدين متين فأوغل فيه برفق وكان كثيراً ما يأمر صلى الله عليه وسلم بالرفق وقال إن الله يحب الرفق في الأمر كله والحزم ضدّ الرفق فإن الحزم سوء الظن وقد نهينا عن سوء الظنّ والأمر أيسر مما يتخيله الحازم وهو يناقض المعرفة فإنه لا يؤثر في القدر الكائن والأمر الشديد على الواحد إذا انقسم على الجماعة هان قال بعضهم:

إذا الحمل الثقيل تقسمته ... رقاب الخلق خف على الرقاب

٢٢٦٠١٤١ حديث تاسع عشر في الإحرام من المسجد الأقصى

ألا ترى الله تعالى يقول " واعتصموا بحبل الله جميعاً " وقال في الواحد " ومن يعتصم بالله " وقال " تعاونوا على البرّ والتقوى " فيعتصم به الواحد والجماعة ولما ذكر الحبل أمر الجماعة بالاعتصام به حتى يهون عليهم ثم إنه مع كونهم جماعة قد يشق عليهم لشدته وقد تضعف الجماعة عنه فأعانهم بنفسه وما ذكر من نفسه إلا ما يعلم أنه الموصوف بالقدرة منه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يد الله مع الجماعة فيستعينون به ويعينهم بكون يد الله معهم على الاعتصام بحبل الله وهو عهده ودينه المشروع فينا الذي لا يتمكن لكل واحد منا على

الانفراد الوفاء به فيحصل بالمجموع لاختلاف أحوال المخاطبين ولا يكون إلا هكذا فلهذا اعتبره صلى الله عليه وسلم تنبيهاً له فقال له ألقه هذا اعتباره الذي يحتاج إليه ولاسيما المحرم فإنه محجور عليه فزاد بالحبل احتجاراً على احتجار فكأ،ه قال له يكفيك ما أنت عليه من الاحتجار فلا تزد فما كان أرفقه بأمته صلى الله عليه وسلم وإنما رخص رسول الله صلى الله عليه وسلم في الهميان للمحرم لأن نفقته فيه الذي أمره الله أن يتزود بها إذا أراد الحج فقال " وتزودوا فإن خير الزاد التقوى " فالتقوى ههنا ما يتخذه الحاج من الزاد ليقي به وجهه من السؤال ويتفرغ لعبادة ربّه وليس هذا هو التقوى المعروف ولهذا ألحقه بقوله عقيب ذلك " واتقوني يا أولي الألباب " فأوصاه أيضاً مع تقوى الزاد بالتقوى فيه وهو أن لا يكون إلا من وجه طيب ولما كان الهميان محلاً له وظرفاً ووعاء وهو مأمور به في الاستصحاب رخص له في الاحتزام به فإنه من الحزم أن تكون نفقة الرجل صحبته فإن ذلك أبعد من الآفات التي يمكن أن تطرأ عليه فتتلفه ذكر أبو أحمد بن عدي الجرجانيّ من حديث ابن عباس قال رخص رسول الله صلى الله عليه وسلم في الهميان للمحرم وإن كان هذا الحديث لا يصح عند أهل الحديث وهو صحيح عند أهل الكشف.

حديث تاسع عشر في الإحرام من المسجد الأقصى

٢٢٦.١٤٢ حديث عشرون في التنعيم أنه ميقات أهل مكة

٢٢٦.١٤٣ حديث حادي وعشرين في تغيير ثوبي الإحرام

خرّج أبو داود من حديث أم سلمة أنها سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول " من أهل بحجة أو عمرة من المسجد الأقصى إلى المسجد الحرام غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر ووجبت له الجنة " في إسناده مقال المناسبة المسجد يناقض الرفعة فهو بعيد منها وهو سبب في حصولها قال عليه السلام من تواضع لله رفعه الله والأقصى البعيد والحرام المحجور فهو بعد في قرب لمن هو فيه فالأقصى بالنسبة إلى المسجد هو بعيد مما خوطب به ممن هو في المسجد الحرام وهم أهل مكة وما أقصى من أهله بل هو الأقرب وهو أيضاً قصي من الأولية لأن البيت الذي هو الكعبة قد حاز الأولية وبين الأقصى وبينه أربعون سنة وهو حد زمان التيه لقوم موسى عن دخول المسجد الأقصى لما كان في عين القرب وهو مرتبة الأوّلية التي للمسجد الحرام فأبوا نصرة نبيه موسى وقالوا له اذهب أنت وربك فقاتلا إنا ههنا قاعدون فقال لهم إني تاركم تائهين في هذه القعدة أربعين سنة لا تستطيعون دخول بيت المقدس كما لم يكن ظهوره للعبادة بعد المسجد الحرام إلا بعد أربعين سنة وما بقي معهم موسى عليه السلام في التيه إلا لكونه رسولاً إليهم فبقوا حيارى لا هم في عين القرب من الأولية ولا حصل لهم غرضهم في دخول بيت المقدس وما أخذهم الله إلا بظاهر قولهم إنا ههنا قاعدون فاحذر أن تكون من قوم موسى الذي صفتهم هذا بل كن من قوم موسى الذين هم أمة يقضون بالحق وبه يعدلون كذلك مقام النبوّة من مقام الولادة بينهما من التوقيت الزمانيّ أربعون سنة فما بعث نبيّ إلا من أربعين سنة فإنه غاية استحكام العقل وقوّة سلطانه وابتداء ضعف الطبيعة ثم يمشي بحكمه فيما بقي من عمره في وفور من عقله ونقص من طبيعته فمن أحرم من المقام إلا بعد يطلب المقام الأقرب وكلاهما معبد كان المحرم برزخاً بينهما وكان المعبدان طرفيه فما لم يصل إليه هو ما تأخر من ذنبه وما تقدّم عنه هو ما تقدّم من ذنبه فيغفر له ما بين المسجدين والغفر الستر فوجبت له الجنة لأنها ستر عن النار لمن دخل فيها وذاته ستر على نار شهواته فباطن الجنة نار محرقة لأن الشهوة من الإنسان متحكمة فيها وهي نار طبيعته بلا شك فمازال العبد السعيد مكتنفاً بالستر في التقدّم أن لا تصيبه عقوبة الذنب وفي التأخر اكتنف بستر الحفظ والعصمة أن لا يصيبه الذنب فهو ممن وجبت له الجنة إذا كان هذا حكمه فهو مستور في كنف الله فهو في الجنة وإن كان في الدنيا.

حديث عشرون في التنعيم أنه ميقات أهل مكة

من مراسل أبي داود عن ابن عباس قال وقت رسول الله صلى الله عليه وسلم لأهل مكة التنعيم كيف لا يكون ميقاتهم التنعيم وهم

جيران الله وأهل بيته وهم أقرب الخلق إلى أولية المعابد فيتجلى لهم الحق في اسمه الأول ولا يحصل هذا التجلي إلا لأهل الحرم وفيه يتفاضلون بحكم الأهلية فإنهم بين عصبة وأصحاب سهام ولا يحصل هذا التجلي لغيرهم ممن جاور غيره من البيوت المضافة إلى الله وكل من كان فيه وفارقه فإنما حكمه حكم المسافر وإليه ينسب لا إلى غيره كهجرة النبيّ صلى الله عليه وسلم ومن هاجر منه إلى المدينة قبل الفتح فأثبت لهم جوار الله لما وجدوا اسم المهاجرين وإنما وقع هذا الاسم لأمور عرضية والبيت لله على أصله من الحرمة والتحريم عند الفريقين فأهل مكة بحكم الأصل مكيون جيران الله في حرمه وهم عرب لهم حفظ الجار ومراعاة الجوار والحق يعامل عباده بما تواطؤا عليه في أخلاقهم إليه يحج الخلق من كل جانب.

يقولون حج العبد والعبد لم يحج ... وما حج إلا من له الفعل والأمر

وما ثم إلا الله ما ثم غيره ... فمنه العطاء الجزل والنائل الغمر

وإذا كان المكيّ في غير مكة لا يزول عنه اسم الأهلية كما أن الأفاقيّ إذا كان بمكة لا يزول عنه اسم الجار كما أنا وإن حزنا بخلقنا الصورة الربانية فنحن بحكم الأصل عبيد عبودية لا حرية فيها فما نحن سادة ولا أرباب فمراعاة الأصول هي المرجوع إليها وإليه يرجع الأمر كله فهو الأصل فافهم هذه الآية فهم حفيّ بها خابر ولا أثر لما يقدح في الأصل من العوارض فإن ذلك ليس قادحاً في نفس الأمر.

حديث حادي وعشرين في تغيير ثوبي الإحرام

ذكر أبو داود عن عكرمة أن النبيّ صلى الله عليه وسلم غير ثوبيه بالتنعيم وهو محرم هذا من المراسيل اعتباره تغيير حال الشدة بالرخا وذلك من كان حاله البلاء الذي يوجب للمؤمن الصبر عليه والرضى به لكونه من عند الله تعالى فتجده عند هذا البلاء شاكراً فقد عامل البلاء بما لا يستحقه وهذه مسئلة أغفلها أيضاً أصحابنا وغلطوا في تحقيقها والعبارة عنها واحتجوا في ذلك بما قاله أبو يزيد البسطامي الأكبر وهو

أريدك لا أريدك للثواب ... ولكني أريدك للعقاب

وكل مآربي قد نلت منها ... سوى ملذوذ وجدي بالعذاب

فاعلم أن البلاء المحقق إنما هو قيام الألم ووجوده في نفس المتألم ما هو السبب المربوط به عادة كوجود الضرب بالسوط والحرق بالنار والجرح بالحديد وما أشبه ذلك من الآثار الحسية مما يكون عنها الآلام الحسية وكذلك ضياع المال والمصيبة في الأهل والولد والتوعد بالوعيد الشديد وجميع الأسباب الخارجة عنه الموجبة للآلام النفسية عادة فإذا حصلت بهذا الشخص وهي ثوبا الإحرام فإن الإحرام يحول بينه وبين الترفه والتنعم فمثل هذه الأمور في العادة يوجب الآلام فيتعين شرعاً على المبتلي بها الصبر والرضى والتسليم لجريان الأقدار عليه بذلك فتسمى هذه الأسباب عذاباً وليست في الحقيقة عذاباً وإنما العذاب هو وجود الألم عند هذه الأسباب لا عين الأسباب وكذلك اللذة التي هي نقيض الألم هي صفة للملتذ يوصف بها وهو النعيم والتنعم وله أسباب ظاهرة وهي نيل أغراضه كانت ما كانت فإنه يتنعم بوجودها إذا حصلت فهو صاحب تنعم في مقام تنعيم فعبد على مثل هذا بالشكر لا بالصبر وسمى أسباب وجود اللذة في الملتذ نعيماً وليس النعيم في الحقيقة إلا اللذة الموجودة في النفس وهي أيضاً لذات حسية ونفسية وأسباب كأسباب الآلام خارجة وقائمة بحسه فأما صاحب أسباب الآلام إذا وجد اللذة والالتذاذ في نفسه مع قيام هذه الأسباب الموجبة للآلام عادة لم يجب عليه الصبر فإنه ليس بصاحب ألم وإنما هو صاحب لذة متقلب في نعم من الله فيجب عليه الشكر للتنعم القائم به وبالعكس في حصول أسباب النعم يجد عندها الألم فيجب عليه الصبر قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه ما أصابني الله بمصيبة فأثبت أنه مصاب بها أي نزلت به مصيبة أي سبب موجب للألم عادة فقال ألا رأيت أن لله عليّ في تلك المصيبة ثلاث نعم النعمة الواحدة حيث لم تكن في ديني النعمة الثانية حيث لم تكن أكثر منها النعمة الثالثة ما وعد الله من الثواب عليها فأنا أنظر إليه فمثل هذا ما يسمى صابراً فإنه صاحب نعم متعدّدة فهو ملتذ بمشهوده فيجب عليه شكر المنعم وبالعكس وهو وجود أسباب اللذة فينعم الله عليه بمال وعافية ووجود ولد أو ولاية جديدة يكون له فيها رياسة وأمر ونهي وهذه كلها أسباب تلتذ النفوس بها وإذا كانت مطعومات شهية وملبوسات لينة فاخرة

ومشمومات عطرة فهو صاحب لذة حسية فيفكر صاحب هذه الأسباب بما للحق عليه فيها من الحقوق من شكر المنعم والتكليف الإلهي في ذلك وما يتعين عليه في المال والولد والولاية من التصرّف في ذلك كله على الوجه المشروع المقرّب إلى الله وإقامة الوزن في ذلك كله فعندما يخطر له هذا وهو الواجب عليه من الله أن ينظر في ذلك أعقبت هذه الأسباب الملذة في العادة هذا الفكر الموجب للألم فقام الألم به فهو صاحب بلاء لأنه صاحب ألم عن ظهور أسباب نعيم فيجب عليه الصبر على ذلك الألم ويسعى في أداء ما يجب عليه من الحق في ذلك أو يزهد فيه إن أفرط فيه الألم فما وقع الصبر إلا في موضعه مع وجود أسباب ضده ولا وقع الشكر إلا في موضعه مع وجود أسباب ضده ولذا قال أبو يزيد سوى ملذوذ وجدي بالعذاب فما أراد بالعذاب هنا وجود الألم فإن الألم بالشيء مضادّ للتلذذ به فلا يجتمعان في محل واحد أبداً وهو طلب اللذة عند وجود سبب الآلام وهو خرق عادة كنار إبراهيم عليه السلام هي في الظاهر نار ولكن ما أثرت إحراقاً في جسم إبراهيم ولا وجد ألما لها بل كانت عليه برداً وسلاماً فتعين الشكر عليه لأنه ما ثم ألم يجب الصبر عليه فالصبر أبداً لا يكون إلا مع البلاء والبلاء وجود الألم والشكر أبداً لا يكون إلا مع النعماء والنعيم بوجود اللذة في المحل فما يقع الشكر من العبد إلا على مسمى النعمة ولا يقع الصبر من العبد إلا على مسمى الألم وهو البلاء ألا ترى النبيّ صلى الله عليه وسلم ما غير ثوبي إحرامه إلا بمكان يسمى التنعيم ينبه بذلك أصحابه ومن يأتي بعده من إخوانه أنكم إذا نالتكم مشقة الإحرام في الحج وما يتضمنه من الأسباب المؤلمة المؤذية فانظر فيما لله في طيها من النعم التي لا تحصى فيعقبكم رؤية ذلك تنعيماً والتذاذاً بما أنتم بسبيله لأنه سبب موجب لنيل تلك المشاهد الكرام والنعم الجسام فتهون عليكم صعوبة طريقكم فتكونون من الشاكرين فتجازوا يوم القيامة جزاء الصديقين الصابرين وجزاء الصديقين الشاكرين وكذلك في أسباب النعم إذا رأيتموها بلاء واختبار وأديتم حقوقها

٢٢٦٠١٤٤ حديث ثان وعشرون لا حج لمن لم يتكلم

٢٢٦٠١٤٥ حديث ثالث وعشرون في رفع الصوت بالتلبية

٢٢٦٠١٤٦ وهو الإهلال في الحج

فإن لكم الجزاءين جزاء الشاكر وجزاء الصابر فهذا معنى تغيير النبيّ صلى الله عليه وسلم ثوبيه بالتنعيم وهو محرم فإن شاء قال الحمد لله المنعم المفضل وإن شاء قال الحمد لله على كل حال لوجود الحالين عنده فاعلم ذلك ألا ترى تلبيته صلى الله عليه وسلم لبيك إن الحمد فعم الحالتين ثم قال والنعمة لك وما قال والبلاء منك مع ظاهر الحال من المشقة والتحجير وأعظمها امتناعه مما حبب إليه وهو التمتع بالنساء.ن لكم الجزاءين جزاء الشاكر وجزاء الصابر فهذا معنى تغيير النبيّ صلى الله عليه وسلم ثوبيه بالتنعيم وهو محرم فإن شاء قال الحمد لله المنعم المفضل وإن شاء قال الحمد لله على كل حال لوجود الحالين عنده فاعلم ذلك ألا ترى تلبيته صلى الله عليه وسلم لبيك إن الحمد فعم الحالتين ثم قال والنعمة لك وما قال والبلاء منك مع ظاهر الحال من المشقة والتحجير وأعظمها امتناعه مما حبب إليه وهو التمتع بالنساء.

حديث ثان وعشرون لا حج لمن لم يتكلم

ذكر ابن الأعرابيّ عن زينب بنت جابر الأحمسية أن النبيّ صلى الله عليه وسلم قال لها في امرأة حجت معها مصمتة " قولي لها تتكلم فإنه لا حج لمن لم يتكلم " يروى هذا الحديث متصلاً إلى زينب ذكره ابن حزم في كتاب المحلى قال تعالى " إنا نحن نزلنا الذكر " وهو كلام وهو صفة إلهية وأنت في عبادة مشروعة فينبغي بل يجب الكلام فيها بذكر ورد الحديث إن المناسك في الحج إنما وضعت لإقامة ذكر الله وعن الكلام صدرنا وهو قوله كن فكنا فالصمت حالة عدمية والكلام حالة وجودية فالكلام له الأثر وبه سمي كلاماً لأنه من الكلم وهو الجرح والجرح أثر في البدن والإنسان موجود فلا ينبغي أن يتصف إلا بصفة وجودية وهو الكلام لا بوصف عدميّ وهو الصمت فإن حقيقة الإنسان النطق فإذا صمت كذب على نفسه بالحال على أن الله قد جعل للصمت موطناً وهو صمت إضافيّ وهو ترك الكلام

فيما لا يعني أو فيما يكون عليك لا لك.
حديث ثالث وعشرون في رفع الصوت بالتلبية
وهو الإهلال في الحج

٢٢٦٠١٤٧ بسم الله الرحمن الرحيم

٢٢٦٠١٤٨ حديث رابع وعشرون في ذكر الله

٢٢٦٠١٤٩ قبل الإهلال بالحج

ذكر النسائي عن السائب بن خلاد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال جاءني جبريل عليه السلام فقال يا محمد مر أصحابك أن يرفعوا أصواتهم بالتلبية قد ثبت بالدليل العقليّ والسمعي أن الله بكل شيء عليم وأنه سميع قريب وقد جاء الشرع بذلك فاستوى المؤمن والعالم فلم يبق لرفع الصوت بالتلبية لجناب الحق مدخل غير أنه أخبر أنه تعالى يباهي بالحاج ملائكته فإذا رفعوا أصواتهم وضجوا بالتلبية شعثاً غبراً مهطعين إلى الله تعالى فإنه الداعي لهم كان أعظم عند الملائكة في المباهاة المرادة للحق في ذلك ثم إنه من الأرواح المفارقة لحالة الدنيا بالموت ممن دعانا إلى الحق بعمل الحج كما روي عن إبراهيم الخليل عليه السلام أنه لما بنى البيت أمره ربه تعالى أن يصعد عليه وأن يؤذن في الناس بالحج فقال يا رب وما عسى يبلغ صوتي فأوحى إليه عليك بالنداء وعليّ البلاغ فنادى إبراهيم عليه السلام " يا أيها الناس إن لله بيتاً فحجوه " قال فأسمع الله ذلك النداء عباده فمنهم من أجاب ومنهم من لم يجب وكانت إجابتهم مثل قولهم بلى حين أشهدهم على أنفسهم ألست بربكم فأجابوه إجابة يسمعها من كان الحق سمعه منهم من سارع إلى إجابة الحق وهم الذين يسارعون في الخيرات والقائلين بأن الحج على الفور للمستطيع ومنهم من تلكأ في الإجابة فلم يسرع إلا بعد حين منهم الذين يقولون الحج مع الاستطاعة على التراخي فمن هناك قضوا في هذا الوقت بما قضوا به من ذلك وهم لا يشعرون منهم من كرّر الإجابة ومنهم من لم يكرّر فمن لم يكرّر لم يحج إلا واحدة ومن كرّر حج على قدر ما كرّر وله أجر فريضة في كل حجة وقد نبه الشارع على ذلك بتكرار التلبية في الحج فقال لبيك اللهمّ لبيك لبيك لا شريك لك لبيك إن الحمد والنعمة لك والملك لا شريك لك لبيك إله الحق فأتى بخمس للتأذين بالحج تشبيهاً بالنداء للصلوات الخمس فيجيب لكل أذان لأنه كانت قرّة عينه في الصلاة ومما يؤيد ما ذهبنا إليه أن الإهلال بالحج ما شرع إلا أثر صلاة لا بدّ منها ولقد رأيت رجلاً بمكة من أهلها يزيد على الثلاثين سنة عمره ما حج قط ولا اعتمر ولا طاف بالبيت فكانت أوّل عمرة اعتمرها معي وكنت أعلمته كيف يصنع فيها وأخبرت عن رجل بجدة على ليلة من مكة يكون عمره بضعاً وثمانين سنة ما حج قط وأخبرت عن رجل من أهل مصر من أهل الثروة ما حدث نفسه بالحج قط فقبض عليه عن أمر صاحب مكة لنازلة وقعت تخيل فيه أنه صاحب النازلة فجاؤا به إلى صاحب مكة وهو مقيد بالحديد ليقتله فوافق يوم الوقوف بعرفة فلما أبصره الواشي قال أيها الأمير ما هو هذا فخلى سبيله واعتذر إليه فاغتسل وأهل بالحج فهكذا هي العناية وأما من لم يجب ذلك النداء الإبراهيميّ فهم الذين لم يضرب الله لهم بسهم في الحج مع كونهم سمعوا ومن أصمه الله عن ذلك النداء فهو الذي لا يؤمن بالحج وأمّا الذين يحج عنهم إذا لم يحجوا فالذي يحج عنهم له الحج كاملاً بثوابه وللمحجوج عنه ثواب الحج لا الحج فيحشر في الحاج وليس بحاج هذا أعطاه الكشف فلهذا قد ذكرنا أن رفع الصوت بالتلبية إنما كان للمباهاة وأما المعنى الآخر في حكم الأسماء الإلهية فإنه من أسمائه البعيد وهو التائه الوارد في القرآن حيث وقع فلا ينادي إلا الاسم البعيد من الحالة التي ينادي فيها العبد ليجيب نداء الحق إلى الحالة التي يدعوه إليها والبعد يطلب رفع الصوت بالتلبية لإظهار قوّة سلطان الاسم البعيد بأن له التأثير فيما بعد كتأثير القريب إذ لا مفاضلة في الأسماء الإلهية كما قررناه غير مرّة فاعلم ذلك انتهى الجزء الثاني والسبعون.
بسم الله الرحمن الرحيم

حديث رابع وعشرون في ذكر الله
قبل الإهلال بالحج

٢٢٦.١٥٠ حديث خامس وعشرون في النهي عن العمرة قبل الحج

٢٢٦.١٥١ حديث سادس وعشرون ما يبدأ به الحاج إذا قدم مكة

خرّج البخاري عن أنس أن النبيّ صلى الله عليه وسلم لما استوت به راحلته على البيداء حمد الله وسبح وكبر ثم أهل بحج وعمرة حمد الله ولم يذكر صورة التحميد فليحمل على الثناء على الله بما يقتضيه حال النبيّ صلى الله عليه وسلم في ذلك الموطن فإنه فيه بين ما يسره وبين ما حجر عليه فعله مما كانت له في إباحته إرادة فمن حيث ما هو صاحب سر آي من إجابة الخلق دعوة الله يقول الحمد لله المنعم المفضل ومن حيث ما حجر عليه ومنع مما له فيه إرادة يقول الحمد لله على كل حال فجمع بين الحمدين ليجمع الله له بين الدرجتين لأنه كامل فيكمل له الجزاء وهكذا ينبغي أن يحضر الحاج في نفسه في ذلك الوقت عند تحميده ربه إحضار الحالتين ليجمع له بين الحمدين حالاً ونطقاً فيحصل على الجزاءين فلهذا قال الصاحب حمد الله ولم يعين وأما التسبيح في ذلك الموطن فإنه موطن التحجير والإحرام والحق منزه عن التحجير في تصريفه في خلقه فهو يصرّفهم كيف يشاء لا مانع ولا تحجير عليه فوجب التسبيح لما يقتضيه الموطن ومن وجب له التسبيح فهو الكبير عن الاتصاف بمثل ما هم الناس عليه في ذلك الوقت من الحال فلا بدّ من التكبير فإذا أعطى الله ما ينبغي له حينئذ يتفرّغ لمقصوده فيما دعى إليه من الحج والعمرة فيهل بالحج والعمرة كما ورد.
حديث خامس وعشرون في النهي عن العمرة قبل الحج
خرّج أبو داود عن سعيد بن المسيب أن رجلاً من أصحاب النبيّ صلى الله عليه وسلم أتى عمر بن الخطاب رضي الله عنه فشهد أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم في مرضه الذي قبض فيه ينهى عن العمرة قبل الحج وهذا مرسل وضعيف جدّاً فإن الأحاديث الصحاح تعارضه فصار مدلول لفظ الحج في هذا الحديث أنه القصد وهو النية فهي نهي أن يتقدّم العمل على النية فيه فإن النية ما شرعت إلا عند الشروع في العمل والعمرة زيارة الحق في بيته المضاف إليه الذي دعا الناس إلى الإتيان إليه فمن زاره من غير قصد وهو المسمى بالحج لغة لا شرعاً فما زاره فنهى عن الزيارة قبل القصد يعني نية الزيارة على جهة القربة فيصح الحديث على هذا المعنى.
حديث سادس وعشرون ما يبدأ به الحاج إذا قدم مكة

٢٢٦.١٥٢ حديث سابع وعشرون أين يكون البيت من الطائف

خرّج مسلم عن عروة بن الزبير قال حج رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبرتني عائشة رضي الله عنها أنه أوّل شيء بدأ به حين قدم مكة أنه توضأ ثم طاف بالبيت لما دعا الله سبحانه عباده إلى هذه العبادة ما دعاهم إلا إلى بيته لا إلى غيره فقال ولله على الناس حج البيت وأمر خليله إبراهيم عليه السلام أن يعلو على ظهر البيت حين أكمله بالبناء أن ينادي إن لله بيتاً فحجوه فلما وصلوا إلى البيت لم يتمكن أن يكون البدء إلا الطواف به حتى يعمه من جميع جهاته ولا يطاف بالبقعة ما لم تكن محجورة بصورة ينطلق عليها اسم البيت ألا تراهم لما بقي من البقعة ما بقي خارجاً إذ قصرت بهم النفقة من جهة الحجر أقاموا لذلك الباقي حائط الحجر حتى لا يكون الطواف إلا بصورة زائدة على البقعة هذا كله لئلا يتخيل أن المقصود البقعة فأعلمهم الله تعالى أن المقصود صورة البيت في هذه البقعة فوقع القصد للمجموع لا للمفرد ومتى لم يكن المجموع لم يصح القصد ولا صحت العبادة وذلك لأن أصل استنادنا في وجودنا ما هو للذات الغنية من كونها ذاتاً بل من كون هذه الذات إلهاً فاستنادنا للمجموع ولهذا كثرت الآلهة في العالم في ذوات مختلفة في زعم من جعلها آلهة كما كثرت البيوت في بقاع مختلفة وما صح منها أن يكون بيتاً لهذه العبادة إلا هذا الخاص لهذا الجمع الخاص وإن كانت كلها بيوتاً في بقع

ثم إن الله تعالى لما اتصف بالغيرة ورأى ما يستحقه من المرتبة قد نوزع فيها ورأى أن المنسوب إليهم هذا النعت وهذا الاسم لم يكن لهم فيه قصد ولا إرادة من فلك وملك ومعدن ونبات وحيوان وكوكب وأنهم يتبرؤن منهم يوم القيامة قضى الله حوائج من عبدهم غيرة ليظهر سلطان هذه النسبة لأنهم ما عبدوه لكونه حجراً ولا شجراً بل عبدوه لكونه إلهاً في زعمهم فالإله عبدوا فما رأى معبوداً إلا هو ولهذا يوم القيامة ما يأخذهم إلا بطلب المعبودين فإن ذلك من مظالم العباد فمن هنالك يجازيهم الله بالشقاء لا من حيث عبادتهم فالعبادة مقبولة ولهذا يكون المآل إلى الرحمة مع التخليد في جهنم فإنهم أهلها فتفطن فقد اجتمعوا معنا في كوننا ما عبدنا هذه الذات لكونها ذاتاً بل لكونها إلهاً فوضعنا الاسم حقيقة على مسماه فهو الله حقاً لا إله إلا هو فلما نسبنا ما ينبغي لمن ينبغي سمينا علماء سعداء وأولئك جهلاء أشقياء لأنهم وضعوا الاسم على غير المسمى فأخطؤا فهم عباد الاسم والمسمى مدرج فوقع التمييز بيننا وبينهم في الدار فسكنَّا داراً تسمى جنة لها ثمانية أبواب الباب الثامن وضع الاسم على مسماه حقيقة وكانت النار سبعة أبواب لأن الباب الثامن هو وضع الاسم على مسماه وأهل جهنم ما وضعوه على مسماه فجهلوا فظهر الحجاب فلم يروا إلا مسماهم وذهب الاسم عنهم يطلب مسماه فأخذه من استحقه وهو الله فعرفوا في الآخرة ما جهلوه في الدنيا ولم تنفعهم معرفتهم ولكن راعى الحق سبحانه قصدهم حيث أنهم ما عبدوا إلا الله لا الأعيان فصيرهم في العاقبة إلى شمول الرحمة بعد استيفاء حقوق المعبودين منهم ولذلك جعله من الكبائر التي لا تغفر ولكن ما كل مشرك بل المشركون الذين بعثت إليهم الرسل أولم يوفوا النظر حقه ولا اجتهدوا فإن النبي صلى الله عليه وسلم قد أخبر أن المجتهد وإن أخطأ فإنه مأجور ولم يعين فرعاً من أصل بل عم وصدق قوله " ورحمتي وسعت كل شيء " وقوله " سبقت رحمتي غضبي " وأن الميزان ما هو على السواء في القبضتين وإنما هو على السواء بين العمل والجزاء لذلك وضع الميزان وهذه المسئلة الميزانية غلط فيها جماعة من أهل الله منهم أبو القسم بن قسي صاحب خلع النعلين ومن تابعه والله يقول الحق وهو يهدي السبيل.

حديث سابع وعشرون أين يكون البيت من الطائف

٢٢٦٠١٥٣ حديث ثامن وعشرون من رأى الركوب في الطواف والسعي

٢٢٦٠١٥٤ حديث تاسع وعشرون إلحاق اليدين بالرجلين في الطواف

٢٢٦٠١٥٥ حديث ثلاثون في الاضطباع في الطواف

خرّج الترمذي عن جابر قال لما قدم النبي صلى الله عليه وسلم مكة دخل فاستلم الحجر ثم مضى على يمينه فرمل ثلاثاً ومشى أربعاً الحديث لما كان الحجر يمين الله وجعل للإنسان المخلوق على الصورة يميناً شرع له أن يكون في طوافه بين يمين الله ويمينه فيكون مؤيداً بالقوّتين معاً فلا يجد الشيطان إليه دخولاً لأن الشيطان ليس له على اليمين سبيل وإنما يلقي في قلب العبد وهو مائل إلى جهة الشمال فيكون يمين الحق في الطواف في حق الطائف يحفظه وهو ذو يمين من نشأته فلا يزال محفوظاً فإذا انتقل من موازنته وهو من حد الركن العراقي إلى الركن اليماني تحفظه عناية البيت المنسوب إلى الله فإن قلت فقد أخبر الله تعالى عن إبليس أنه يأتينا من قبل اليمين قلنا اليمين الذي أراد الشيطان هنا ليس هو يمين الجارحة فإنه لا يلقى على الجوارح وكذلك ما هو شمال الجوارح ولا أمام الإنسان ولا خلفه وأن محل إلقائه إنما هو القلب فتارة يلقى في القلب ما يقدح في أفعال ما يتعلق بيمينه أو شماله أو من خلفه أو من بين يديه ونحن إنما نريد باليمين هنا هذه الجهة المخصوصة فإن قلت وكذا المشرك له هذه اليمين قلنا بالمجموع وقع ما وقع وما يكون المجموع إلا للمؤمن وهذا معنى قوله تعالى " فأما إن كان من أصحاب اليمين " يريد يمين المبايعة التي بيدها الميثاق ما يريد يمين الجارحة.

حديث ثامن وعشرون من رأى الركوب في الطواف والسعي

خرّج مسلم عن جابر قال طاف رسول الله صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع على راحلته بالبيت وبالصفا والمروة الحديث وكذلك أيضاً

وقف بعرفة وبجمع ورمى الجمار كل ذلك وهو راكب إعلام منه صلى الله عليه وسلم أنه محمول في جميع أحواله من طاعة ربه وأنه بغيره لا بنفسه وكان من حامله كعضو من أعضائه بالنسبة إليه فكما أن أعضاءه محمولة لنفسه عضواً عضواً حمل الكل للجزء كذلك الإنسان بجملته لمن يحمله فهو طائف لا طائف وساع لا ساع وواقف لا واقف وما سمي بالحاج إلا بهذه الأفعال وهو محمول فيها بسعي حامله ووقوفه ومع هذا ينسب إليه فنبهك على ما هو الأمر عليه يقول لك وإن قال لك اعمل فهو العامل بك لا أنت ثم ينسب العمل إليك ويجعل الجزاء للعمل لا لك غير أن العمل ليس بمحل للتنعم والتألم بالجزاء ولا بد له من قائم يقوم به فليكن محله من نسب الفعل إليه حساً وهو المكلف وعاد الحامل له كالآلة وإذا كان الحامل هو الله كان المحمول لظهور ذلك الفعل فيه كالآلة له وهذا عكس الأوّل فلهذا طاف وسعى ووقف ورمى راكباً ليراه الناس فيتأسون وأهل الله فيعتبرون لمعرفتهم بما أراد رسول الله صلى الله عليه وسلم بتلك الحالة مع تمكنه أن يفعل هذه الأفعال من غير ركوب.

حديث تاسع وعشرون إلحاق اليدين بالرجلين في الطواف

ذكر الدارقطنيّ عن أم كبشة أنها قالت يا رسول الله إني آليت أن أطوف بالبيت حبواً فقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم طوفي على راحلتك سبعين سبعاً عن يديك وسبعاً عن رجليك اليدان للإنسان كالجناحين للطائر فكما يسبح في الأرض برجليه حين يمشي كذلك يسبح في الماء بيديه إذا مشى فيه ومع كون الإنسان يمشي على رجليه فإنه يستعين بحركة يديه إذا مشى ولما كان باطن الإنسان وهو روحه ملكاً في الحقيقة من ملائكة التدبير وهم النوع الثالث من الملائكة وقد أخبر الله تعالى عن الملائكة أنهم ذووا أجنحة وما خص ملكاً من ملك فنعلم قطعاً أن نفوسنا من حيث هي من الملائكة الذين مقامهم تدبير هذه الأجسام العنصرية أنهم ذووا أجنحة وجعلت هذه الأجسام الطبيعية حجاباً دوننا عن إدراكنا إياها ألا ترى إلى جبريل عليه السلام لما تجسد في صورة دحية وفي صورة الأعرابيّ ما ظهر لعين أجنحته عين بجملة واحدة حكم على سترها ظهور صورة الجسم الذي ليس من شأنه أن يكون له جناح مع كون جبريل له ستمائة جناح فلما كانت لهم السباحة بالأجنحة التي بها يمشون في الهواء وهو ركن من الأربعة الأركان كما هي الرجلان للسعي في ركن التراب ألحق اليد بالرجلين فقال لها في هذا القول طوفي سبعاً عن روحك لأن مشيه بالجناحين وهو قوله عن يديك وسبعاً عن رجليك لأن بهما يكون المشي في الطواف وغيره فضاعف عليها التكليف لما جعلت المشي في غير آلته فافهم.

حديث ثلاثون في الاضطباع في الطواف

٢٢٦٠١٥٦ حديث حادي وثلاثون السجود على الحجر عند تقبيله

٢٢٦٠١٥٧ حديث ثاني وثلاثون سواد الحجر الأسود

ذكر الترمذيّ عن يعلى بن أمية أن النبيّ صلى الله عليه وسلم طاف بالبيت مضطبعاً وعليه برد قال أبو عيسى هذا حديث حسن صحيح الاضطباع أن يكون طرف من الرداء على كتفك اليسرى وما بقي منه تتأبطه تحت ذراعك اليمنى ثم تمرّ به إلى صدرك إلى كتفك اليسرى فتغطيها بطرفه فيكون الكتف الأيمن مكشوفاً والأيسر مستوراً هذا ليجمع بين حالتي الستر والتجلي والغيب والشهادة والسرّ والعلن وإنما وقع الستر من جهة القلب لأنه موضع الغيب من الإنسان وعنه تظهر الأفعال في عالم الشهادة وهي الجوارح فلولا قصده لتحريكها ما ظهرت عليها حركة فذلك تأثير الغيب في الشهادة وأصل ذلك من العلم الإلهيّ قول الله تعالى في الذكر إن ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي وإن ذكرني في ملأ ذكرته في ملأ خير منه اعلم أن له ذكراً مستوراً نسبه إلى نفسه وإن له ذكراً علانية والعين واحدة ما لها وجهان مع وجود الاختلاف في الحكم وعن هذه النسبة الإلهية ظهر العالم في مقام الزوجية فقال ومن كل شيء خلقنا زوجين وإن كان واحداً فله نسبتان ظاهرة وباطنة إذ كان هو الظاهر والباطن فما أعز معرفة الله على أهل النظر الفكري وما أقربها على أهل الله جعلنا الله من أهله.

حديث حادي وثلاثون السجود على الحجر عند تقبيله

ذكر البزار عن جعفر بن عبد الله بن عثمان المخزوميّ قال رأيت محمد بن عباد بن جعفر قبل الحجر ثم سجد عليه قلت ما هذا قال رأيت خالك ابن عباس قبل الحجر ثم سجد عليه وقال رأيت عمر قبله وسجد عليه وقال رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم قبله وسجد عليه لما كان الحجر أرضياً وجعل الله الأرض ذلولاً وهي لفظة مبالغة في الذلة فإن فعولاً من أبنية المبالغة في اللسان العربيّ قال الشاعر ضورب بنصل السيف سوق سمانها وإنما أعطيت المبالغة في الذلة لكون الأذلاء وهم عبيد الله أمروا بالمشي في مناكبها أي عليها فمن وطئه الذليل فهو أشد مبالغة في وصفه بالذلة من الذي يطؤه فكما جبر الله كسر الأرض من هذه الذلة بما شرع من السجود عليها بالوجوه التي هي أشرف ما في ظاهر الإنسان والحجر من الأرض فصحبه ذلك الانكسار لأنه قد فارق الأرض التي هي محل سجود الجباه والوجوه الذي يجبر به انكسارها فشرع السجود على الحجر مع كونه فارق الأرض في حال الانكسار فحصل له من الجبر نصيبه بهذا السجود لأنه حجر معتنى به وقبل لكونه يميناً منسوباً إلى الله فتقبيله للمبايعة " إن الذين يبايعونك إنما يبايعون الله " فهذه علة السجود عليه.
حديث ثاني وثلاثون سواد الحجر الأسود

٢٢٦٠١٥٨ حديث ثالث وثلاثون شهادة الحجر يوم القيامة

ذكر الترمذيّ عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم " نزل الحجر الأسود من الجنة وهو أشد بياضاً من اللبن فسوّدته خطايا بني آدم " قال أبو عيسى هذا حديث حسن صحيح آدم عليه السلام لولا خطيئته ما ظهرت سيادته في الدنيا فهي التي سوّدته وأورثته الاجتباء فما خرج من الجنة بخطيئته إلا لتظهر سيادته وكذلك الحجر الأسود لما خرج وهو أبيض فلا بد من أثر يظهر عليه إذا رجع إلى الجنة يتميز به على أمثاله فيظهر عليه خلعة التقريب الإلهي فأنزله الله منزلة اليمين الإلهي التي خمر الله بها طينة آدم حين خلقه فسوّدته خطايا بني آدم أي صيرته سيداً بتقبيلهم إياه فلم يكن من الألوان من يدل على السيادة إلا اللون الأسود فكساه الله لون السواد ليعلم أن ابنه قد سوّده بهذا الخروج إلى الدنيا كما سوّد آدم فكان هبوطه هبوط خلافة لا هبوط بعد ونسب سواده إلى خطايا بني آدم كما حصل الاجتباء والسيادة لآدم بخطيئته أي بسبب خطايا بني آدم أمروا أن يسجدوا على هذا الحجر ويقبلوه ويتبركوا به ليكون ذلك كفارة لهم من خطاياهم فظهرت سيادته لذلك فهذا معنى سوّدته خطايا بني آدم أي جعلته سيداً وجعلت اللونية السوادية دلالة على هذا المعنى فهو مدح لا ذم في حق بني آدم ألا ترى آدم ما ذكر الله أو لا للملائكة إلا خلافته في الأرض وما تعرض للملائكة فلما ظهر من الملائكة في حق آدم ما ظهر قام ذلك الترجيح منهم لأنفسهم وكونهم أولى من آدم بذلك ورجحوا نظرهم على علم الله في ذلك فقام لهم ذلك مقام خطايا بني آدم فكان سبباً لسيادة آدم على الملائكة فأمروا بالسجود له لتثبت سيادته عليهم فالسعيد من وعظ بغيره فالعاقل منا لا يعترض على الله فيما يجريه في عباده من تولية من يحكم بهواه ولا يعمل في رعيته بما شرع له فلله في ذلك حكم وتدبير فإن الله أمر بالسمع والطاعة وأن لا ننازع الأمر أهله إذ قد جعله الله لذلك الأمر فإن عدل فلنا وله وإن جار فلنا وعليه فنحن في الحالين لنا فنحن السعداء وما نبالي بعد ذلك إذا أثبت الله السعادة لنا بما يفعل في خلقه فإن تكلمنا في ولاتنا وملوكنا بما هم عليه من الجور سقط ما هو لنا في جورهم وأسأنا الأدب مع الله حيث رجحنا نظرنا على فعله في ذلك لأن لنا الذي هو في جورهم هو نصيب أخروي بلا شك فقد حرمناه نفوسنا ومن حرم نفسه أجر الآخرة فهو من الخاسرين والذي لنا إذا عدلوا فهو نصيب دنيويّ والدنيا فانية ونحن قد فرحنا وآثرنا نصيب الدنيا على نصيب الآخرة من حيث لا نشعر لاستيلاء الغفلة علينا فكنا بهذا الفعل ممن أراد حرث الدنيا كما أن قوله إذا عدلوا فلهم نصيب أخروي فزهدوا فيه بجورهم فعاد عليهم وبال ذلك الجور فالمسلم من سلم وفوّض ورأى أن الأمور كلها بيد الله فلا يعترض إلا فيما أمر أن يعترض فيكون اعتراضه عبادة وإن سكت في موضع الاعتراض كان حكمه حكم من اعترض في موضع السكوت جعلنا الله من الأدباء المهذبين الذين يقضون بالحق وبه يعدلون واقعة قيل لي فيها وفيه مناسبة من هذا الحديث ما يعلم من الله وما يجهل فقلت:

العلم بالله ديني إذ أدين به ... والجهل بالعين إيماني وتوحيدي
فقيل لي صدقت هذا قوله تعالى " ويحذركم الله نفسه " فما عندك في تجليه فقلت
في كل مجلى أراه حين أشهده ... ما بين صورة تنزيه وتحديد
فقيل لي سبحان من تنزه عن التنزيه بالتشبيه وعن التشبيه بالتنزيه قيل لأبي سعيد الخراز بم عرفت الله فقال بجمعه بين الضدين يعني في وصفه ثم تلا هو الأول والآخر والظاهر والباطن وكان بساقي دمل كنت أتألم منه من شدة وجعه فغلب عليّ في تلك الحال شهوده سبحانه فقلت:
رأيته في دملي ... فقلت داء معضل
لا راحة ترجى ولا ... ضرّ فقل ما أعمل
فقيل لي سلم فقلت نعم ... المعلم فسلمت وما تكلمت
رأيت هذي الواقعة ... لكل علم جامعه
فما رأيت مثلها ... من العلوم النافعه
وخوطبت في سرّي فيها بأمور لا يمكنني إذاعتها ولا تلتبس عليّ بضاعتها غير أن التجلي للبشر لا يكون إلا بالصور والعمل الإلهيّ في البصر عند تعلق النظر وقد عرفت فالزم.
حديث ثالث وثلاثون شهادة الحجر يوم القيامة
ذكر الترمذيّ عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في الحجر " والله ليبعثنه الله يوم القيامة وله عينان يبصر بهما ولسان ينطق به يشهد على من استلمه بحق هذا من أعجب ما في القرآن أن يكون على بمعنى اللام قال تعالى وما ذبح على النصب أي للنصب لأن الشهادة عليك إنما هي بما لا ترتضيه لأن المشهود عليه لو اعترف ما شهد عليه ولا ينكر إلا ما يتوقع من الاعتراف به الضرر فعلى عندنا هنا على بابها وهكذا كل أداة على بابها لا يعدل بها إلى خلاف ما وضعت له بالأصالة إلا بقرينة حال وكذلك فعل من أخرج هنا على عن بابها وجعلها بمعنى اللام جعل قرينة الحال أنّ النبيّ صلى الله عليه وسلم ما أراد بهذا القول إلا تعظيم استلامه في حقنا وأن الخير العظيم لنا في ذلك إذا استلمناه إيماناً وهو قوله بحق عندهم يعني بحق مشروع لأنه يمين الله المنصوب للتقبيل والاستلام في استلام كل أمّة لها هذا الإيمان ولذلك نكر قوله بحق ولم يجيء به معرّفاً قال تعالى " لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجاً " فجاء بالنكير فالشرائع كلها حق فمن استلمه بحق أيّ حق كان في أيّ ملة كان دخل تحت هذا الحكم من الشهادة الحجرية بالإيمان وأما من ترك على علي بابها وهو الأولى فإن الحق هنا وإن كان نكرة فهو في المعنى معرفة وإنما نكر لسريانه في كل شيء فما من شيء موجود أو متصف بالوجود إلا والحق يصحبه كما قال " وهو معكم أينما كنتم " فأينما كنا كان الحق معنا كينونية وجودية منزهة كما يليق به وكنا أمر وجودي فالباطل عدم والحق وجود ولما جعل الحجر يمين الله ومحل الاستلام والتقبيل انبغى لنا أن نقبله بعبوديتنا ولا نحضر عند التقبيل كون الحق سمعنا وبصرنا والعامل منا فإنا إذا كان مشهدنا هذا فيكون الحق مستلماً يمينه ولا يستلم إلا باليمين واليمين هو الحجر والشيء لا يستلم نفسه وقد اختار آدم عليه السلام يمين ربه مع علمه بأن كلتى يدي ربه يمين مباركة ومع هذا عدل إلى اختيار اليمين فلما أراد العبد أن يجتني يوم القيامة ثمرة غرس الاستلام فقال له ما استلمت وإنما الحق استلم يده بيده ثم جيء بالحجر فقيل له تعرف هذا فيقول نعم فيقال له بم تشهد في استلامه إياك فيقول استلمني بك لا بعبوديته فيقال للعبد قد علمت بهذه الشهادة أن الاستلام ما كان بك وإنما كان بالحق فتكون عند ذلك الشهادة على الإنسان لا للإنسان فلا يبقى له ما يطلبه فأخبرنا الشارع بما هو الأمر عليه لنستلمه عبودية واضطراراً مكلفين بذلك تعبداً محضاً كما فعل عمر بن الخطاب فإن قلت فقد بايع النبيّ صلى الله عليه وسلم في بيعة الرضوان نفسه بنفسه وجعل يده على يده وأخذ يده بيده وقال هذا عن عثمان وكان عثمان غائباً في تلك البيعة وكذلك العبد إذا استلمه بحق يكون الحق يستلم يمينه بيده فإنّ كلتى يديه يمين ويكون ذلك الاستلام عن هذا العبد الذي استلمه بحق فيجتني ثمرته إذ قال هذا عن عثمان ويكون عذر هذا العبد كون مشهد الحال غلب عليه سلطانه حيث لم يشاهد إلا الله في أعيان كل شيء من الموجودات قلنا الفرق بين المسئلتين أن المناسبة بين

المثلين صحيحة والجامع بين النبيّ صلى الله عليه وسلم وبين عثمان الإنسانية وهي حقيقة النشأة والعبودية فجازت النيابة وأن يقوم كل واحد مقام الآخر والفرق الثاني أن اليد التي بايعوها هي يد الله فبايعوها بأيديهم وهنا المستلم يمين الله والمستلم يد الله أيضاً ولا مناسبة بين الله وبين خلقه وهناك المناسبة موجودة فإن قيل المناسبة هنا خلقه على الصورة ولهذا صح له التخلق بالأسماء الإلهية قلنا أما الصورة فلا ننكرها وأما التخلق فلا ننكره ولكن أضاف الاستلام هنا للعبد وجعل استلامه بحق وما ثم إلا الاستلام وهو بحق فما استلم إلا الحق والصورة هنا ما هي عين الحق بلا شك فإنها لو كانت عين الحق ما قال خلق آدم على صورته وهنا كان الحق سمعه وبصره ويده فهنا هو الحق عينه من حيث ما هو سامع وناظر وفاعل أيّ فعل كان فهو عين الصفة التي يكون لها الحكم والأثر والحال في الكون فاختر عند استلامه بأي حالة تستلم ومع هذا فكلها أحوال حسنة وبينهما فرقان بين وإخراج علي عن بابها في هذا الموضع أولى بالعموم وابقاؤها على بابها أولى بالخصوص والأكابر منا من يستلمه بالوجهين يستلمه بحق ويستلمه بعبودية فيجمع بين الصفتين فيكون ذا جزاءين فيكون له

٢٢٦.١٥٩ حديث رابع وثلاثون في الصلاة خلف المقام

٢٢٦.١٦٠ حديث خامس وثلاثون أشعار البدن وتقليدها النعال والعهن

٢٢٦.١٦١ حديث سادس وثلاثون يوم النحر هو يوم الحج الأكبر

وعليه كما كان يسلك منه وإليه.عليه كما كان يسلك منه وإليه.

حديث رابع وثلاثون في الصلاة خلف المقام

خرّج أبو داود عن عبد الله بن أبي أوفى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم اعتمر فطاف بالبيت وصلى خلف المقام الحديث لما أمرنا الله تعالى أن نتخذ من مقام إبراهيم مصلى وقد مضى اعتباره فجعلناه بين أيدينا لنشاهده حتى لا نغفل عنه في حال صلاتنا فيذكرنا شهوده بأن نسأل الله تحصيل هذا المقام إن لم نكن فيه وإن كان حالنا فيذكرنا شهوده أن نسأل الله دوامه علينا وبقاءنا فيه فلا بد في الحالين أن نكون خلفه لئلا نكون ممن نبذه وراء ظهره فلم يتذكره لعدم شهوده إياه.

حديث خامس وثلاثون أشعار البدن وتقليدها النعال والعهن

خرّج مسلم عن ابن عباس قال الرسول صلى الله عليه وسلم الظهر بذي الحليفة ثم دعا بناقته فأشعرها في صفحة سنامها الأيمن وسلت عنها الدم وقلدها نعلين ثم ركب راحلته الحديث اعلم أن النبي صلى الله عليه وسلم قد ذكر في الإبل أنها شياطين وجعل ذلك علة في منع الصلاة في معاطنها والشيطنة صفة بعد من رحمة الله لا من الله لأن الكل في قبضة الله وبعين الله والإشعار الإعلام والمحسنون ما عليهم من سبيل وإنما يدعى إلى الله من لم يكن عنده في الصفة التي يدعى إليها والشفاعة لا تقع إلا فيمن أتى كبيرة تحول بينه وبين سعادته ولا أبعد من شياطين الأنس والجنّ والهدية بعيدة من المهدى إليه لأنها في ملك المهدي فهي موصوفة بالبعد ومايتقرّب المتقرّب إلى الله من أهل الدعاء إلى الله بأولى من ردّ من شردعن باب الله وبعد إلى الله ليناله رحمة الله فإن الرسل ما بعثت بلتوحيد إلا للمشتركين وهم أبعد الخلق من الله ليردوهم إلى الله ويسوقوهم إلى محل القرب وحضرة الرحمة فلهذا أهدى رسول الله صلى الله عليه وسلم البدن مع ذكره فيها أنها شياطين ليثبت عند العالمين به أنّ مقامه صلى الله عليه وسلم ردّ البعداء من الله إلى حال التقريب ثم أنه أشعرها في سنامها الأيمن وسنامها أرفع ما فيها فهو الكبرياء الذي كانوا عليه في نفوسهم فكان إعلاماً من النبيّ صلى الله عليه وسلم لنا بأنه من هذه الصفة أتى عليهم لنجتنبها فإن الدار الآخرة إنما جعلها الله للذين لا يريدون علواً في الأرض والسنام علوّ ووقع الأشعار في صفحة السنام الأيمن فإن اليمين محل الاقتدار والقوّة والصفحة من الصفح إشعار من أن الله يصفح عمن هذه صفته إذا طلب القرب من الله وزال عن كبريائه الذي أوجب له البعد لأنه أبى واستكبر وجعل صلى الله عليه وسلم الدلالة على إزالة الكبرياء في شيطنة

البدن جعل النعال في أرقابها إذ لا يصفح بالنعال إلا أهل الهون والذلة ومن كان بهذه المثابة فما بقي فيه كبرياء يشهد وعلق النعال في قلائد من عهن وهو الصوف ليتذكر بذلك ما أراد الله بقوله وتكون الجبال كالعهن فإذا كانت هذه صفته كان قرباناً من التقريب إلى الله فحصلت له القربة بعد ما كان موصوفاً بالبعد إذ كان شيطاناً فإذا كانت الشياطين قد أصابتهم الرحمة فما ظنك بأهل الأسلام ثم إن النبيّ صلى الله عليه وسلم أيضاً بعث إلى الموحدين ليشهدوا بتوحيدهم على جهة القربة التي لا يستقل العقل بإدراكها أعني بإدراك هذه القربة إلا من جهة الشرع فيحقق بعثه إلى المشرك والموحد بوجهين فالمشرك وهو الشيطان المتكبر دعاه إلى عين القربة كما ذكرناه فقبل قربه وزال عنه بما ذكرناه من الأشعار وتقليد النعال ما كان فيه من صفة البعد ثم نبه صلى الله عليه وسلم على مقام دعوته للموحدين حيث دعاهم إلى النطق بها قربة ولم يكن لهم علم بذلك فأهدى مرّة إلى البيت غنماً وهي من الحيوان الطاهر الذي تجوز لنا الصلاة في مرابضها فكان مثل تقريب الموحدين خرج مسلم عن عائشة قالت أهدى رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى البيت غنماً فقلدها والتقليد للغنم أي هذه صفتها التي أوجبت لها القرب أن تكون قرباناً.

حديث سادس وثلاثون يوم النحر هو يوم الحج الأكبر

٢٢٦٠١٦٢ حديث سابع وثلاثون نحر البدن قائمة

٢٢٦٠١٦٣ حديث ثامن وثلاثون منى كلها منحر

ذكره أبو داود عن ابن عمر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم وقف يوم النحر بين الجمرات في الحجة التي حج فيها فقال أي يوم هذا فقالوا هذا يوم النحر فقال هذا يوم الحج الأكبر يعني الذي سماه الله في قوله وأذان من الله ورسوله إلى الناس يوم الحج الأكبر وإنما سمي في ذلك الوقت يوم الحج الأكبر لأنه كان مجمع الحاج بجملته إذ كان من الناس من يقف بعرفة وكانت الحس تقف بالمزدلفة فكانوا متفرّقين فلما كان يوم منى اجتمع فيه أهل الوقوف بالمزدلفة وبعرفة فكان يوم الحج الأكبر لاجتماع الكل فيه ولما كان إبقاء هذا الاسم عليه بعد أن صار الوقوف كله بعرفة حدث له معنى آخر في الإسلام نبه الشارع عليه ولهذا سنّ طواف الإفاضة في هذا اليوم فأحل في هذا اليوم من إحرامه مع كونه متلبساً بالحج حتى يفرغ من أيام منى فلما أحلّ من إحرامه في هذا اليوم زال عن التحجير الذي كان تلبس به في هذه العبادة وأبيح له جميع ما كان حرم عليه وأحلّ الحل كله في هذا اليوم وكان إحلاله عبادة كما كان إحرامه عبادة ومازال عنه اسم الحج لما بقي عليه من الرمي فكان يوم الحج الأكبر لهذا السراح والإحلال فكانت أيام منى أيام أكل وشرب وبعال فمن أراد فضل هذا اليوم فليطف فيه طواف الإفاضة ويحل الحل كله فإن لم يفعل فما هو من أهل الحج الأكبر فلا يغلبنك الشيطان عن فضل هذا اليوم بأن تميز في أهله وهو يوم النحر نحر البدن وقبولها قرباناً وإعادة منفعتها علينا من أكل لحومها والأجر الجزيل في نحرها والصدقة بلحومها.

حديث سابع وثلاثون نحر البدن قائمة

خرّج أبو داود عن أبي الزبير عن جابر عن عبد الرحمن بن سابط أن النبيّ صلى الله عليه وسلم وأصحابه كانوا ينحرون البدنة معقولة اليد اليسرى قائمة على ما بقي من قوائمها إعلاماً لما كان نحرها قربة أراد المناسبة في صفة نحرها في الوترية فأقامها على ثلاث قوائم فإنّ الله وتر يحب الوتر والثلاث أوّل الإفراد فلها أوّل المراتب في ذلك والأولية وترية أيضاً وجعلها قائمة لأن القيومية مثل الوترية صفة إلهية فهو القائم تعالى على كل نفس بما كسبت فيذكر الذي ينحرها بقيامها وأن النحر كسب له مشاهدة القائم على كل نفس بما كسبت وقد صح أن المناسك إنما شعرت لإقامة ذكر الله وهذا من مناسك الحج أعني صفة النحر فيذكر الله بهذه الصفة وشفع الرجلين لقوله التفت الساق بالساق وهو اجتماع أمر الدنيا والآخرة وأفرد اليمين من يد البدنة حتى لا تعتمد إلا على وتر الاقتدار والشفع والوتر فالبدنة قائمة بحق الخلق بشفعية رجليها ووترية يدها فتذكر الله بهذه الصفة وإن القيام ما صح للأشياء إلا على وتر بحالة تجمع الشفعية والوترية وهي أول حالة يظهر فيها هذا الجمع وليس إلا الثلاثة ولا يمكن للبدنة القيام إلا على ثلاث قوائم وكان العقل في اليد اليسرى لأنها خلية عن

القوّة التي لليمنى والقيام لا يكون إلا على الأقوى لأجل الاعتماد قال في الصلاة أقيموا الصلاة وقال قد قامت الصلاة فأخبر بالماضي قبل قيام العبد لها فأراد قيام صلاة الله على العبد ليقوم العبد إلى الصلاة فيقيم بقيامه نشأتها قال تعالى " هو الذي يصلي عليكم " فهو المشار إليه بقوله " قد قامت الصلاة " فالقيام معتبر في العبادات ومنه الوقوف بيوم عرفة وفي جمع وعند رمي الجمار وأعمال الحج كلها لا تصح إلا من قائم.
حديث ثامن وثلاثون منى كلها منحر

٢٢٦.١٦٤ الحديث التاسع والثلاثون في رفع الأيدي في سبعة مواطن

٢٢٦.١٦٥ الحديث الأربعون حديث الاستغفار للمحلقين والمقصرين

٢٢٦.١٦٦ الحديث الحادي والأربعون حديث طواف الوداع

خرّج مسلم في حديث جابر أنّ النبيّ صلى الله عليه وسلم قال منى كلها منحر قد قلنا إن منى من بلوغ الأمنية ومن بلغ المنى المشروع فقد بلغ الغاية فجعله محلاً للقرابين وهو إتلاف أرواح عن تدبير أجسام حيوانية ليتغذى بها أجسام إنسانية فتنظر أرواحها إليها في حال تفريقها فتدبرها إنسانية بعدما كانت تدبرها إبلاً أو بقراً أو غنماً وهذه مسئلة دقيقة لم يتفطن لها إلا من نوّر الله بصيرته من أهل الله ويحتوي عليها قوله تعالى " وإذ أخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذريّاتهم وأشهدهم على أنفسهم " وكانوا في حال تفريق في أطوار من المخلوقات يميز الله أجزاء كل مجموع وهي معينة عند أرواحها المدبرة لها في كل حال تكون عليها من اجتماع وافتراق وتتبدّل الأسماء عليها بحسب مزاجها الخاص بها في ذلك الاجتماع ومن هنا هبت نفحة على القائلين بالتناسخ فلم يتحققوا معناها فزلوا وضلوا وأضلوا ولأنهم نظروا فيها من حيث أفكارهم فأخطؤا الطريق فغلطوا فهم مخطئون غير كافرين إلا من أنكر البعث منهم الذي هو نشأة الآخرة فهو ملحق بالكفار والأرواح المدبرة لها في كل حال لا تتبدّل تبدّل الصور لأنها لا تقبل التبديل لأحديتها وإنما تقبل التبديل المركب من أجسام وأجساد حساً وبرزخاً فمن بلوغ المنى إلحاق الأسافل بالأعالي والتحام الأباعد بالأداني.
فمنهم من تجسد لي بأرضومنهم من تجسد في الهواءومنهم من تجسد حيث كنا
ومنهم من تجسد في السماءفيخبرنا ونخبره بعلمولكن لا نكون على السواء
فإني ثابت في كل عين ... وهم لا يقدرون على البقاء
فهم يتصوّرون بكل شكل ... كلون الماء من لون الإناء
عملت هذه الأبيات في تجسد الأرواح المفارقة لاجتماع أجسامها في الحياة الدنيا المسمى موتاً وكنا رأينا منهم جماعة متجسدين من الأنبياء والملائكة والصالحين من الصحابة وغيرهم وهم يتجسدون في صور المعاني المتجسدة في صور المحسوسات فإذا تجلى المعنى وظهر في صورة حسية تبعه الروح في صورة ذلك الجسد كان ما كان لأن الأرواح المدبرة تطلب الأجسام طلباً ذاتياً فحيث ما ظهر جسم أو جسد حساً كان ذلك أو معنى تجسد كالعمل الصالح في صورة شاب حسن الوجه والنشأة والرائحة فإن الروح تلزمه أبداً في أيّ صورة ما شاء ركبك إذ لم تكن.
الحديث التاسع والثلاثون في رفع الأيدي في سبعة مواطن
ذكر البزار عن ابن عمر عن النبيّ صلى الله عليه وسلم قال ترفع الأيدي في سبع مواطن افتتاح الصلاة واستقبال البيت والصفا والمروة والموقفين وعند الحجر رفع الأيدي في هذه المواطن كلها للتبرّي مما ينسب إلى الأيدي من الملك فيرفعها صفراً خالية لا شيء فيها بل الملك كله لله وهذه المواطن كلها موطن سؤال والسؤال من غنيّ مالك لا يتصوّر وإنما السوال عن الحاجة فمن صفة الفقير الذي لا يملك ما يسأل فيه فإذا سأل الغنيّ فتحقق من أيّ صفة يسأل وكما يسأل هل يسأل ما هو عنده أو ما ليس عنده فاجعل الحكم في ذلك

بحسب ما نبهتك عليه وقد اعتنى الله بالفقراء حيث جعل سؤالهم الأغنياء طلباً إلهياً في قوله " وآتوا الزكاة " وفي قوله " وأقرضوا الله قرضاً حسناً " وفي قوله " جعت فلم تطعمني " فإذا فهمت الصفة التي أوجبت السؤال عرفت كيف تسأل وممن تسأل وما تسأل وبيد من تقع الأعطية وما يصنع بها وتعلم رفع الأيدي عند السؤال بالظهور وبالبطون وما الفرق في أحوالهما.
الحديث الأربعون حديث الاستغفار للمحلقين والمقصرين
خرّج مسلم عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم اغفر للمحلقين قالوا يا رسول الله وللمقصرين قال اللهم اغفر للمحلقين قالوا يا رسول الله وللمقصرين قال وللمقصرين لما لم يفهموا مقصود الشارع بطلب الغفر الذي هو الستر للمحلقين وهم الذين حسروا عن رؤسهم الشعر فانكشفت رؤسهم فطلب من الله سترها ثواباً لكشفها والمقصر ليس له ذلك فلما لم يفهموا عنه قال وللمقصرين خطاباً لهم إذ قد قال صلى الله عليه وسلم خاطبوا الناس على قدر عقولهم أي على قدر ما يعقلونه من الخطاب حتى لا يرموا به.
الحديث الحادي والأربعون حديث طواف الوداع

٢٢٦.١٦٧ فصل في كفارة التمتع

٢٢٦.١٦٨ بسم الله الرحمن الرحيم

٢٢٦.١٦٩ أحاديث مكة والمدينة شرفهما الله

٢٢٦.١٧٠ الحديث الأول

٢٢٦.١٧١ في دخول مكة والخروج منها على الاقتداء بالسنة

خرّج مسلم عن ابن عباس قال كان الناس ينصرفون في كل وجه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا ينفرن أحد حتى يكون آخر عهده بالبيت لما كان هذا البيت أوّل مقصود الحاج لأنه ما أمر بالحج إلا إلى البيت والأوّل يطلب الآخر في عالم المفارقة وليس من شرطه في كل منسوب إليه الأولي بخلاف الآخر فإنه يطلب الأوّل بذاته لا بد من ذلك فافهم حتى تعرف إذا نسبت إليك الأولية كيف تنسبها وإذا نسبت إليك الآخرية كيف تنسبها فإذا علمت أن الآخر يطلب الأول في عالم المفارقة وأنت من عالم حاله المفارقة لأنك أفاقيّ تعين عليك أن يكون آخر عهدك الطواف بالبيت.
فصل في كفارة التمتع
قال تعالى " فمن تمتع بالعمرة إلى الحج فما استيسر من الهدى " لا خلاف في وجوبها واختلفوا في الواجب فجماعة العلماء على أن ما استيسر من الهدي شاة وقال ابن عمر أن اسم الهدي لا ينطلق إلا على الأبل والبقر وإن معنى قوله تعالى " فما استيسر من الهدي " بقرة أدون من بقرة أو بدنة أدون من بدنة والذي أقول به لو أهدى دجاجة أجزأه وأجمعوا على أن هذه الكفارة على الترتيب فلا يكون الصيام إلا بعد أن لا يجد هدياً واختلف العلماء في حدّ الزمان الذي ينتقل بانقضائه فرضه من الهدي إلى الصيام فقائل إذا شرع في الصيام فقد انتقل واجبه إلى الصوم وإن وجد الهدي في أثناء الصوم ومن قائل إن وجد الهدي في صوم الثلاثة الأيام لزمه وإن وجده في السبعة لم يلزمه وبالأوّل أقول وأما صيام الثلاثة الأيام في الحج فاختلفوا فيمن صامها في أيام عمل العمرة أو صامها في أيام منى فأجازها بعضهم في أيام منى ومنعه آخرون وقالوا إذا فاتته الأيام الأول وجب الهدي في ذمّته ومنعه مالك قبل الشروع في عمل الحج وأجازه أبو حنيفة عندنا يصوم الثلاثة الأيام ما لم ينقض شهر ذي الحجة وأما السبعة الأيام فاتفقوا على أنه إن صامها في أهله أجزأه واختلفوا إذا صامها في الطريق فقائل يجزيه وبه أقول وقائل لا يجزيه الهدي أولى في المناسبة في كفارة المتمتع فإنه بدل من تمتعه وبالهدي يتمتع من تصدّق عليه منه والصوم نقيض التمتع وأما مناسبة الصوم فيه فلأنه تمتع بالإحلال فجوزي بنقيض التمتع وهو

الصوم فرجح الحق في هذه الكفارة التمتع بالهدي في حق من تصدّق عليه به فإذا لم يجد حينئذ قوبل بنقيض التمتع وهو الصوم انتهى الجزء الثالث والسبعون.
بسم الله الرحمن الرحيم
أحاديث مكة والمدينة شرفهما الله
الحديث الأول
في دخول مكة والخروج منها على الاقتداء بالسنة

٢٢٦٠١٧٢ الحديث الثاني أرض مكة خير أرض الله

خرّج مسلم عن ابن عمر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان إذا دخل مكة دخل من الثنية العليا ويخرج من الثنية السفلى الثنية العليا تسمى كداء بالمدّ والفتح والهمز والثنية السفلى تسمى كدي بالضم والقصر لما كانت مكة أشرف بقاع الأرض وموطناً لظهور يمين الحق وحضرة المبايعة أشبهت كثيب المسك الأبيض في جنة عدن موطن الزور الأعظم والرؤية العامة والكثيب أشرف مكان في جنة عدن وعدن أشرف الجنان لأنها قصبة الجنة والقصبة حيث تكون دار الملك وهي دار تورث من قصدها الإمداد الإلهيّ والفتح في العلم الإلهي الذي تعطيه المشاهدة فلهذا شرع الدخول إلى مكة من كداء بفتح الكاف للفتح الإلهيّ في كاف التكوين من قوله كن والمد للإمداد الإلهيّ فرع عن الأصل لأن الأصل في الكون الفقر والقصور والعجز ولهذا يجوز في ضرورة الشعر قصر الممدود لأنه رجوع إلى الأصل ولا يجوز له مدّ المقصور لأنه خروج عن الأصل فلا يخرج إلا بموجب وما هو ثم فإن الموجب للمدّ المزاد في الحرف من الكلمة إنما هو الهمزة أولاً كآ من وآخرا كجاء أو الحرف المشدّد مثل الطامّة والصاخة والدابة والتشديد هو تضعيف الحرف والتضعيف زيادة لأنه دخول حرف في حرف وهو الإدغام فهو ظهور عبد بصفة رب فكان له المزيد وأخذ المد إذ لم يكن له ذلك بالأصل وكذلك ظهور رب بصفة عبد في تنزل إلهيّ فهو من باب الإدغام تشريف للعبد من الله وكل لنفسه سعى فأما السعي في حق العبد فمعلوم محقق لافتقاره وأمّا الهرولة في السعي المنسوبة إلى الله فصفة تطلب الشدة في الطلب أكثر من طلب الساعي بغير صفة الهرولة فدل على أن الطلب هناك أشد لأجل تعطيل حكم ما تقتضيه الأسماء الإلهية ولهذا يقول في تجليه هل من تائب فأتوب عليه فهو سؤال من الاسم التواب هل من داع فأجيبه فهذا لسان الاسم المجيب هل من مستغفر فأغفر له هذا لسان الاسم الغفور لأنه إن لم يكن في الكون من يستدعي هذا الاسم وإلا بقي معطل الحكم فلهذا كان سعيه هرولة وطلبه أشد لأنه لا يليق به النقص والعبد كله نقص وضعف فليس له لضعه شدة السرعة في السعي لأنه يفتقر إلى المعين بقوله وإياك نستعين وأمّا إذا خرج خرج من كدي بضم الكاف والقصر وهو ما اكتسبه في حضرة الحق من الرفعة وجار في كاف التكوين وهو المقول عندنا الفعل بالهمة فلهذا رفع الكاف قال الحق لأبي يزيد أخرج إلى خلقي بصفتي فمن رآك رآني وهو ظهور صفات الربوبية عليه ألا ترى خلفاء الحق في العباد لهم الأمر والنهي والحكم والتحكم وهذه صفات الإله والسوقة مأمورة بالسمع والطاعة وأعطاه القصر في كدى ينبهه وإن كنت خرجت بصفتي فلا تحجبنك عن عبوديتك فالقصر والعجز لا يفارقك فإنك مهما فارقك ذلك قصمتك نخرج حين خرج من مكة حضرة الله لرعيته رفيعاً بشرف الحضرة مشاهدا لعبوديته بالقصر فلهذا كان يدخل من كداء ويخرج من كدي وهذا القدر في الحج كاف فإن فروعه تطول لو تقصيناها ما وفي بها العمر فما بقي الأفضل مكة والمدينة والزيارة تكون بذلك خاتمة الباب.
الحديث الثاني أرض مكة خير أرض الله

خرّج النسائي عن عبد الله بن عدي بن الحمراء أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو واقف على راحلته بالحزورة من مكة يقول لمكة إنك والله لخير أرض الله وأحب أرض الله إلى الله ولولا أني أخرجت منك ما خرجت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يؤم القوم أقرؤهم للقرآن فإن كانوا في القراءة سواء فأعلمهم بالسنة فإن كانوا في السنة سواء فأقدمهم هجرة فإن كانوا في الهجرة سواء فأقدمهم سلماً فإن كانوا في السلم سواء فأكبرهم سناً فمن اجتمع فيه مثل هذه الخصال صح له التقديم ومن صح له التقدم كان متبوعاً وكان أحق بالله من التابع والبيت المكي أول بيت وضع للناس معبداً والصلاة فيه أفضل من الصلاة فيما سواه فهو أقدمهم بالزمان وهو اعتبار السنّ فله تقدم السنّ وما يتقدم بالسنّ إلا من حوى جميع الفضائل كلها فإنه جاء آخراً فلو اكتفينا بهذا لكان فيه غنى عن ذكر ما سواه وإن نظرنا إلى الهجرة فإنه بيت مقصود ينبغي الهجرة إليه والحجر الأسود من جملة أحجاره وهو أقدم الأحجار هجرة من سائر الأحجار هاجر من الجنة إليه فشرفه الله باليمين وجعله للمبايعة وأمّا أكثرهم قرآناً فإنه أجمع للخيرات من سائر البيوت لما فيه من الآيات البينات من حجر وملتزم ومستجار ومقام إبراهيم وزمزم إلى غير ذلك وأمّا علمه بالسنة فإن السنن فيه أكثر لكثرة مناسكه واحتوائه على أفعال وتروك لا تكون في غيره من العبادات ولا في بيت من البيوت فإنه نحل الحج وأمّا السلم فإنه أقدم الحرم فهو سلم كله من دخله كان آمناً فصح له التقدم من كل وجه على كل بلد وكل بيت.

الحديث الثالث تحريم مكة

خرّج مسلم عن أبي هريرة أن خزاعة قتلوا رجلاً من بني ليث عام فتح مكة بقتيل منهم قتلوه فأخبر بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فركب راحلته فخطب فقال إن الله حبس عن مكة الفيل وسلط عليها رسوله والمؤمنين ألا وإنها لا تحل لأحد قبلي ولن تحل لأحد بعيدي ألا وإنها أحلت لي ساعة من نهار ألا وإنها ساعتي هذه وهي حرام لا يخبط شوكها ولا يعضد شجرها ولا يلقط ساقطتها إلا لمنشد ومن قتل له قتيل فهو بخير النظرين إما أن يعطى يعني الدية وإما أن يقاد أهل القتيل الحديث فهذا هو حمى الله وحرمه ولا موجود أعظم من الله فلا حمى ولا حرم أعظم من حرم الله ولا حماه في الإمكان فإن مكة حرمها الله ولم يحرمها الناس كذا قال صلى الله عليه وسلم وقال أيضاً في حديث مسلم " إن هذا البلد حرمه الله يوم خلق السموات والأرض فهو حرام بحرمة الله إلى يوم القيامة " الحديث وهو قوله تعالى " قل إنما أمرت أن أعبد رب هذه البلدة الذي حرمها " .

الحديث الرابع في منع حمل السلاح بمكة

خرّج مسلم عن جابر بن عبد الله قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا يحل لأحد أن يحمل السلاح بمكة لما كان السلاح عدّة للخائف أو لمتوقع الخوف أو لآخذ بثار أو لمتعدّي يدفع بذلك عن نفسه إن نوزع في غرضه والله تعالى قد جعله حرماً آمناً فلم يكن لحمل السلاح فيه معنى.

الحديث الخامس في زمزم

خرّج أبو داود الطيالسيّ عن أبي ذر عن النبيّ صلى الله عليه وسلم في زمزم أنها مباركة طعام طعم وشفاء سقم.
الحديث السادس فيه
خرّج الدارقطني من حديث جابر أن النبيّ صلى الله عليه وسلم قال ماء زمزم لما شرب له وهذا الخبر صح عندي بالذوق فإني شربته لأمر فحصل لي.
الحديث السابع في تغريب ماء زمزم لفضله
ذكره الترمذيّ عن عائشة أنها كانت تحمل من ماء زمزم وتخبر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يحمله وهو حديث حسن غريب.
الحديث الثامن في دخول مكة بالإحرام
ذكر أبو أحمد بن عديّ الجرجانيّ من حديث ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يدخل أحد مكة إلا بإحرام من أهلها أو من غير أهلها وفي إسناده مقال وحمل الإحرام المذكور في هذا الحديث عندي على أنه لا يدخلها إلا محترماً لها إذ قد صح أن رسول الله صلى الله عليه وسلم دخل يوم فتح مكة وعليه عمامة سوداء بغير إحرام وقال في توقيت المواقيت لمن أراد الحج والعمرة.
الحديث التاسع في احتكار الطعام بمكة

ذكر مسلم من حديث يعلى بن أمية أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال احتكار الطعام في الحرم إلحاد فيه وقال تعالى " ومن يرد فيه بإلحاد بظلم نذقه من عذاب أليم " ولا يؤخذ أحد بإرادة السوء والظلم في غير حرم مكة وأحاديث شرفها كثيرة وأما أحاديث المدينة فمنها حديث الزيارة وهو الأول خرّج الدارقطنيّ عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من زار قبري وجبت له شفاعتي.
الحديث العاشر في فضل من مات فيها
ذكر الترمذيّ عن ابن عمر أن النبي صلى الله عليه وسلم قال من استطاع أن يموت بالمدينة فليمت بها فإني أشفع لمن مات بها وهو حديث صحيح.
الحديث الحادي عشر في تحريم المدينة
ذكر مسلم عن سعد بن أبي وقاص قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم " إني أحرّم ما بين لابتي المدينة أن يقطع عضاهها أو يقتل صيدها " وقال " المدينة خير لهم لو كانوا يعلمون لا يدعها أحد رغبة عنها إلا أبدل الله فيها من هو خير منه ولا يثبت أحد على لأوائها وجهدها إلا كنت له شفيعاً أو شهيداً يوم القيامة " ولا يريد أحد أهل المدينة بسوء إلا أذابه الله في النار ذوب الرصاص أو ذوب الملح في الماء.
الحديث الثاني عشر فيمن صاد في المدينة

ذكر أبو داود عن سليمان بن أبي عبد الله قال رأيت سعد بن أبي وقاص أخذ رجلاً يصيد في حرم المدينة الذي حرّم رسول الله صلى الله عليه وسلم فسلبه ثيابه فجاؤا يعني مواليه فكلموه فيه فقال إن رسول الله صلى الله عليه وسلم حرّم هذا الحرم وقال من أخذ أحداً يصيد فيه فليسلبه فلا أردّ عليكم طعمة أطعمنيها رسول الله صلى الله عليه وسلم ولكن إن شئتم دفعت إليكم ثمنه.

الحديث الثالث عشر في نقل حمى المدينة إلى الجحفة

ذكر مسلم عن عائشة قالت قدمنا المدينة وهي وبئة فاشتكى أبو بكر واشتكى بلال فلما رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم شكوى أصحابه قال اللهمّ حبب إلينا المدينة كما حببت مكة وأشدّ وأصححها لنا وبارك لنا في صاعها ومدّها وحوّل حماها إلى الجحفة.

الحديث الرابع عشر في طيبها ونفيها الخبث

ذكر مسلم من حديث زيد بن ثابت عن النبيّ صلى الله عليه وسلم قال إنها طيبة يعني المدينة وأنها تنفي الخبث كما تنفي النار خبث الفضة وقال صلى الله عليه وسلم إنما المدينة كالكير تنفي خبثها وينصع طيبها خرّجه مسلم من حديث جابر.

الحديث الخامس عشر في عصمة المدينة من الدجال والطاعون

ذكر مسلم من حديث أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم " على أنقاب المدينة ملائكة لا يدخلها الدجال ولا الطاعون " .

الحديث السادس عشر في عدم دخول الدجال المدينة

خرّج البخاريّ عن أبي بكر عن النبيّ صلى الله عليه وسلم قال " لا يدخل المدينة رعب المسيح الدجال لها يومئذ سبعة أبواب لكل باب ملكان " وأما حديث فضل الصلاة في مسجد المدينة والمسجد الحرام والمسجد الأقصى فمشهور.

الحديث السابع عشر في تحريم وادي وج من الطائف

ذكر تحريمه أبو داود عن عروة بن الزبير قال أقبلنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم من الثنية حتى إذا كنا عند السدرة وقف رسول الله صلى الله عليه وسلم في طرف القرن الأسود حذوها فاستقبل وجاء ببصره وقال مرة واديه ووقف حتى أنفد الناس كلهم ثم قال " إن صيد وج وعضاهه حرام محرّم لله " وذلك قبل نزوله الطائف وحصاره ثقيفاً وصل وأما حكمة حرم المدينة فلان الله قرن الشهادة بنبوّة محمد صلى الله عليه وسلم ورسالته بشهادة التوحيد تشريفاً له وأنه لا يكون الإيمان إلا بهما والله قد حرّم مكة فجعل لرسوله صلى الله عليه وسلم تحريم المدينة تأييداً لشرف الشهادة فجعل له أن يحرّم كما حرّم الله ثم إن الله وتر يحب الوتر وقد شفع حرمة الحرم بحرمة المدينة فجعل حرماً ثالثاً للوترية وجعل تحريمه لله لا للنبيّ صلى الله عليه وسلم لأنه الوتر ولهذا ما حرّم إلا ما هو مجاور مكة يؤذن أن الحرمة لله فيه كالحرمة لمكة ولهذا قال حرام محرم لله فبهذا قد ذكرنا من الأحاديث الواردة في الحرمين والحرم الثالث الذي أوترهما فإما زيارة النبي صلى الله عليه وسلم فلكونه لا يكمل الإيمان إلا بالإيمان به فلا بد من قصده للمؤمن من يطع الرسول فقد أطاع الله فلما جاءت الشفعية بالطاعة والله وتر يحب الوتر ثلث الطاعة للوتر المطلوب في الأشياء كما فعل في الحرم فقال " أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم " فأوتر ومن شرط المبايعة لأولى الأمر السمع والطاعة في المنشط والمكره فإن قيل فالأشهر الحرم أربعة قلنا صدقت ولما علمها الله أربعة لم يجعلها سرداً من أجل حب الوترية فجعل ثلاثة منها سرداً وهي ذو القعدة وذو الحجة ومحرم فثبت الوترية وجعل الرابع رجب وسماه رجب الفرد إثباتاً للوترية وذلك لأن الله وتر يحب الوتر في الأشياء ليرى صورة وتريته فيها فلا يرى إلا رتبته ولا يحب إلا صفته ولهذا خرج العالم على صورة الأسماء الإلهية ليكون مجلاه فلا يرى في الوجود إلا هو سبحانه لا إله إلا هو وصل رأينا أن نقيد في خاتمة هذا الباب ما رويناه من الافتخار بين الحرمين وهو ما حدّثنا به محمد بن إسمعيل بن أبي الصيف اليمني نزيل مكة قال حدّثنا حسن بن علي قال حدّثنا الحسين بن خلف بن هبة بن قاسم الشاميّ قال حدّثنا أبي قال حدّثنا الحسين بن أحمد ابن فراس قال حدثنا أبي عن أبيه إبراهيم بن فراس عن أبي محمد إسحق بن نافع الخزاعي عن إبراهيم بن عبد الرحمن المكيّ عن محمد بن عباس المكي قال أخبرنا بعض مشايخ المكيين أن داود بن عيسى بن موسى هو موسى بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس عم رسول الله صلى الله عليه وسلم لما ولي مكى والمدينة أقام بمكة وولى ابنه سليمان المدينة فأقام بمكة عشرين شهراً فكتب إليه أهل المدينة

وقال الزبير بن أبي بكر كتب إليه يحيى بن مسكين بن أيوب بن مخراق يسأله التحوّل إليهم ويعلمونه أن مقامه بالمدينة أفضل من مقامه بمكة واهدوا إليه في ذلك شعراً قاله شاعرهم يقول فيه:

أداود قد فزت بالمكرمات ... وبالعدل في بلد المصطفى
وصرت ثمالاً لأهل الحجاز ... وسرت بسيرة أهل التقى
وأنت المهذب من هاشم ... وفي منصب العز والمرتجى
وأنت الرضي للذي نابهم ... وفي كل حال ونجل الرضى
وبالفيء أغنيت أهل الخصاص ... فعدلك فينا هو المنتهى
ومكة ليست بدار المقام ... فهاجر كهجرة من قد مضى
مقامك عشرون شهراً بها ... كثير لهم عند أهل الحجى
فصم ببلاد الرسول التي ... بها الله خص نبيّ الهدى
ولأنفينك عن قربه ... مشير مشورته بالهوى
فقبر النبيّ وآثاره ... أحق بقربك من ذي طوى

قال فلما ورد الكتاب والأبيات على داود بن عيسى أرسل إلى رجال من أهل مكة فقرأ عليهم الكتاب فأجابه رجل منهم يقال له عيسى بن عبد العزيز السعلبوس بقصيدة يردّ عليه ويذكر فيها فضل مكة وما خصها الله تعالى به من الكرامة والفضيلة ويذكر المشاعر والمناقب فقال وفقه الله هذه القصيدة:

أداود أنت الإمام الرضي ... وأنت ابن عمّ نبيّ الهدى
وأنت المهذب من كل عيب ... كبيراً ومن قبله في الصبى
وأنت المؤمل من هاشم ... وأنت ابن قوم كرام تقى
وأنت غياث لأهل الخصاص ... تسدّ خصاصتهم بالغنى
أتاك كتاب حسود جحود ... أسافي مقالته واعتدى
يخير يثرب في شعره ... على حرم الله حيث ابتنى
فإن كان يصدق فيما يقول ... فلا يسجدنّ إلى ما هنا
وأي بلاد تفوق أمّها ... ومكة مكة أمّ القرى
وربي دحا الأرض من تحتها ... ويثرب لا شك فيما دحا
وبيت المهيمن فينا مقيم ... يصلى إليه برغم العدى
ومسجدنا بين فضله ... على غيره ليس في ذا مرا
صلاة المصلى تعدّ له ... مئين الوفا صلاة وفا
كذاك أتى في حديث النبي ... وما قال حق به يقتدى
وأعمالكم كل يوم وفود ... إلينا شوارع مثل القطا
فيرفع منها إلهي الذي ... يشاء ويترك ما لا يشا
ونحن تحج إلينا العباد ... فيرمون شعثاً بوتر الحصى
ويأتون من كل فج عميق ... على أنيق ضمر كالقنا
لتقضوا مناسككم عندنا ... فمنهم سغاب ومنهم معى
فكم من ملب بصوت حزين ... ترى صوته في الهوا قد علا
وآخر يذكر رب العباد ... ويثني عليه بحسن الثنا

فكلهمو أشعث أغبر ... يؤم المعرف أقصى المدى
فظلوا به يومهم كله ... وقوفاً يضجون حتى المسا
حفاة ضحاة قياماً لهم ... عجيج يناجون رب السما
رجاً وخوفاً لما قدموا ... وكل يسائل دفع البلا
يقولون يا ربنا اغفر لنا ... بعفوك والصفح عمن أسا
فلما دنا الليل من يومهم ... وولى النهار أجدوا البكا
وسار الحجيج له رجة ... فحلوا بجمع بعيد العشا
فباتوا جميعاً فلما بدا ... عمود الصباح وولى الدجى
دعوا ساعة ثم شدوا الشسوع ... على قلص ثم أموا منى
فمن بين من قد قضى نسكه ... وآخر يبدأ بسفك الدما
وآخر يهدي إلى مكة ... ليسعى ويدعوه فيمن دعا
وآخر يرمل حول الطوف ... وآخر ماض يوم الصفا
فآبوا بأفضل مما رجوا ... وما طلبوا من جزيل العطا
وحج الملائكة المكرمون ... إلى أرضنا قبل فيما مضى
وآدم قد حج من بعدهم ... ومن بعده أحمد المصطفى
وحج إلينا خليل الإله ... وهجر بالرمي فيمن رمى
فهذا لعمري لنا رفعة ... حبانا بهذا شديد القوى
ومنا النبي نبي الهدى ... وفينا تنبا ومنا ابتدى
ومنا أبو بكر بن الكرام ... ومنا أبو حفص المرتجى
وعثمان منا فمن مثله ... إذا عدد الناس أهل الحيا
ومنا عليّ ومنا الزبير ... وطلحة منا وفينا انتشا
ومنا ابن عباس ذو المكرمات ... نسيب النبي وحلف الندا
ومنا قريش وآباؤها ... فنحن إلى فخرنا المنتهى
ومنا الذين بهم تفخرون ... فلا تفخرون علينا بنا
ففخر أولاء لنا رفعة ... وفينا من الفخر ما قد كفا
وزمزم والحجر فينا فهل ... لكم مكرمات كما قد لنا
وزمزم طعم وشرب لمن ... أراد الطعام وفيه الشفا
وزمزم تنفي هموم الصدور ... وزمزم من كل سقم دوا
ومن جاء زمزم من جائع ... إذا ما تضلع منها اكتفى
وليست كزمزم في أرضكم ... كما ليس نحن وأنتم سوا
وفينا سقاية عم الرسول ... ومنها النبي املاى وارتوى
وفينا المقام فاكرم به ... وفينا المحصب والمختبى
وفينا الحجون ففاخر به ... وفينا كداء وفينا كدى
وفينا الأباطح والمروتان ... فبخ بخ فمن مثلنا يا فتى
وفينا المشاعر منشا النبي ... وأجياد والركن والمتكى
وثور وهل عنكم مثل ثور ... وفينا ثبير وفينا حرا

وفيه اختباء نبي الإله ... ومعه أبو بكر المرتضى
فكم بين أحد إذا جاء نخر ... وبين القبيسيّ فيما ترى
وبلدتنا حرم لم تزل ... محرمة الصيد فيما خلا
ويثرب كانت حلالاً فلا ... تكذب فكم بين هذا وذا
وحرّمها بعد ذاك النبيّ ... فمن أجل ذلك جا ذا كذا
ولو قتل الوحش في يثرب ... فما فدى الوحش حتى اللقا
ولو قتلت عندنا نملة ... أخذتم بها أو تؤدّوا الفدا
ولولا زيارة قبر النبيّ ... لكنتم كسائر من قد ترا
وليس النبيّ بها ثاوياً ... ولكنه في جنان العلى
فإن قلت قولاً خلاف الذي ... أقول فقد قلت قول الخطا
فلا تفحشنّ علينا المقال ... ولا تنطقنّ بقول الخنا
ولا تفخرنّ بما لا يكون ... ولا ما يشينك عند الملا
ولا تهج بالشعر أرض الحرام ... وكيف لسانك عن ذي طوى
وإلا فجاءك ما لا تريد ... من الشتم في أرضكم والأذى
فقد يمكن القول في أرضكم ... بسب العقيق ووادي قبا

فأجابهما رجل من بني عجل ناسك كان مقيماً بجدّة مرابطاً فحكم بينهما فقال:

إني قضيت على الذين تماريا ... في فضل مكة والمدينة فاسألوا
فلسوف أخبركم بحق فافهموا ... فالحكم وقتاً قد يجور ويعدل
فأنا الفتى العجليّ جدة مسكني ... وخزانة الحرم التي لا تجهل
وبها الجهاد مع الرباط وإنها ... لبها الوقيعة لا محالة تنزل
من آل حام في أواخر دهرها ... وشهيدها بشهيد بدر يعدل
شهداؤنا قد فضلوا بسعادة ... وبها السرور لمن يموت ويقتل
يا أيها المدنيّ أرضك فضلها ... فوق البلاد وفضل مكة أفضل
أرض بها البيت المحرّم قبلة ... للعالمين بها المساجد تعدل
حرم حرام أرضها وصيودها ... والصيد في كل البلاد محلل
وبها المشاعر والمناسك كلها ... وإلى فضيلها البرية ترحل
وبهذا المقام وحوض زمزم مترعاً ... والحجر والركن الذي لا يجهل
والمسجد العالي الممجد والصفا ... والمشعران ومن يطوف ويرمل
هل في البلاد محلة معروفة ... مثل المعرّف أو محل يحلل
أو مثل جمع في المواطن كلها ... أو مثل خيف منى بأرض منزل
تلكم مواضع لا يرى بخرابها ... إلا الدعا ومحرم ومحلل
شرفاً لمن وافى المعرف ضيفه ... شرفاً له ولأرضه إذ ينزل
وبمكة الحسنات يضعف أجرها ... وبها المسيء عن الخطيئة يسئل
يجزي المسيء على الخطيئة مثلها ... وتضاعف الحسنات منه وتقبل
ما ينبغي لك أن تفاخر يا فتى ... أرضاً بها ولد النبيّ المرسل

بالشعب دون الردم مسقط رأسه ... وبها نشأ صلى الله عليه المرسل
وبها أقام وجاءه وحي السما ... وسرى به الملك الرفيع المنزل
ونبوّة الرحمن فيها أنزلت ... والدين فيها قبل دينك أوّل
هل بالمدينة هاشميّ ساكن ... أو من قريش ناشيء أو مكهل
إلا ومكة أرضه وقراره ... لكنهم عنها نبوا فتحوّلوا
وكذاك هاجر نحوكم لما أتى ... إن المدينة هجرة فتحملوا

٢٢٧ المجلد الثاني

٢٢٨ بسم الله الرحمن الرحيم

٢٢٩ الباب الثالث والسبعون

٢٣٠ في معرفة عدد ما يحصل من الأسرار للمشاهد

٢٣١ عند المقابلة والانحراف وعلى كم ينحرف من المقابلة

فأجرتموا وقريتموا ونصرتمو ... خير البرية حقكم أن تفعلوا
فضل المدينة بين ولأهلها ... فضل قديم نوره يتهلل
من لم يقل أن الفضيلة فيكمو ... قلنا كذبت وقول ذلك أرذل
لا خير فيمن ليس يعرف فضلكم ... من كان يجهله فلسنا نجهل
في أرضكم قبر النبيّ وبيته ... والمنبر العالي الرفيع الأطول
وبها قبور السابقين بفضلهم ... عمر وصاحبه الرفيق الأفضل
والعترة الميمونة اللاتي بها ... سبقت فضيلة كل من يتفضل
آل النبيّ بنوا عليّ أنهم ... أمسوا ضياء للبرية يشمل
يا من تنص إلى المدينة عينه ... فيك الصغار وصعر خدّك أسفل
إنا لنهواها ونهوى أهلها ... وودادها حق على من يعقل
قل للمدينيّ الذي يزداردا ... ود الأمير ويستحث ويعجل
قد جاء كم داود بعد كتابكم ... قد كان حبلك في أميرك يفتل
فاطلب أميرك واستزره ولا تقع ... في بلدة عظمت فوعظك أفضل
ساق الإله لبطن مكة ديمة ... تروى بها وعلى المدينة تسبل
انتهى الجزء الرابع والسبعون.
٢٩
- المجلد الثاني

بسم الله الرحمن الرحيم
الباب الثالث والسبعون
في معرفة عدد ما يحصل من الأسرار للمشاهد

عند المقابلة والانحراف وعلى كم يخرف من المقابلة
ملائكة الإله أتت إلينا ... لتوقفنا على النبأ اليقين
فقالت قول معصوم عليم ... برئ من ملابسة الظنون
ثمانية وعشر قد أتتنا ... جهارا ثم عشر في كمين
ثمانية أشداء غلاظ ... وخمستهم أشداء بلين
بأربعة وعشرين افتتحنا ... وما يعلو بسبعتهم قريني
وخامس عشرة في لين عيش ... وأربعة لتطبيق الجفون
وفي إحدى وعشرين انسفلنا ... عن التقويم بالبلد الأمين
مددنا ظلنا لحجاب غصن ... على الأقوام في عطف ولين
صلاة المشركين بها مكاء ... مثلثة تحليني بديني
وواحد استطال فصال قهرا ... ومنحرف توحد في الوتين
إذا أنفش الوحيد يصير جمعا ... ويهوي مثله يهواه دونى
تفرقت الهموم غداة ثبت ... ويعرفها المتيم بعد حين
بشفع من ابناتكم غنينا ... فكرر واحد الصبح المبين
وإن زوائد الأفلاك عشر ... وللبدلاء أبراج الشؤن
ومن عقد المئين لنل ثلاث ... على قلب لآدم عن يقين
وإن الاربعين لقلب نوح ... على بيضاء بالنور اليقين
على قلب الخليل لنا رجال ... سباعية كآساد العرين
وخمسة أنفس لهم ثبات ... بقلب الطاهر الروح الأمين
وميكائيل يتلوه ثلاث ... تمسكهن بالحبل المتين
واسرافيل يتبعه وحيد ... بقلب قد تفنن بالفنون
تقلقهم عن التثييب خمس ... ولولاهن كانوا في سكون
وينصرني على الإشراك وترى ... تلقى نصر ذلك باليمين
نجيب من ثمانية كرام ... وثنتا عشرة نقباء دين
أقاليم البلاد لها رجال ... على التمثيل في رأى العيون
وتحرسنا بأربعة رجال ... من الأوتاد في الحصن الحصين
إمام العالمين هما وزيرا ... مليك العالم القطب المكين
وستة أنفس لجهات ست ... أئمتهن من نور وطين
فهذا الرمزان فكرت فيه ... ترى سر الظهور مع الكمون

اعلم أيدنا الله وإياك بروح منه أن هذا الباب يتضمن أصناف الرجال اللذين يحصرهم العدد والذين لا توقيت لهم ويتضمن المسائل التي لايعلمها إلا الاكابر من عباد الله الذين هم في زمانهم بمنزلة الأنبياء في زمان النبوة وهي النبوة العامه فإن النبوة التي انقطعت بوجود رسول الله صلى الله عليه وسلم أنما هي نبوة التشريع لا مقامها فلا شرع يكون ناسخا لشرعه صلى الله عليه وسلم ولايزيد في حكمه شرعا آخر وهذا معنى قوله صلى الله عليه وسلم أن الرسالة والنبوة قد انقطعت فلا رسول بعدي ولا نبي أي لانبي بعدي يكون على شرع يخالف شرعي بل إذا كان يكون تحت حكم شريعتي ولا رسول أي لا رسول بعدي إلى أحد من خلق الله بشرع يدعوهم إليه فهذا هو الذي انقطع وسد بابه لا مقام النبوة فإنه لا خلاف أن عيسى عليه السلام نبي ورسول وإنه لا خلاف إنه ينزل في آخر الزمان حكماًمقسطاً عدلاًبشرعنا لا بشرع آخر ولا بشرعه الذي تعبد الله به بني إسرائيل من حيث ما نزل هو به بل ما ظهر من ذلك هو ما

قرره شرع محمد صلى الله عليه وسلم ونبوة عيسى عليه السلام ثابتة له محققة فهذا نبي ورسول قد ظهر بعده صلى الله عليه وسلم وهو الصادق في قوله أنه لا نبي بعده فعلمنا قطعاً أنه يريد الشريع خاصة وهو المعبر عنه عند أهل النظر بالاختصاص وهو المراد بقولهم أن النبوة غير مكتسبة وأما القائلون باكتساب النبوة فإنهم يريدون بذلك حصول المنزلة عند الله المختصة من غير تشريع لا في حق أنفسهم ولا في حق غيرهم فمن لم يعقل النبوة سوى عين الشرع ونصب الأحكام قال بالاختصاص ومنع الكسب فإذا وقفتم على كلام أحد من أهل الله أصحاب الكشف يشير بكلامه إلى الاكتساب كأبى حامد الغزالي وغيره فليس مرادهم سوى ماذكرناه وقد بينا هذا في فصل الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم آخر باب الصلاة من هذا الكتاب وهؤلاء هم المقربون الذين قال الله فيهم عينا يشرب بها المقربون وبه وصف الله نبيه عيسى عليه السلام فقال وجيها في الدنيا والأخرة ومن المقربين وبه وصف الملائكة فقال ولا الملائكة المقربون ومعلوم قطعاً أن جبريل كان ينزل بالوحي على رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يطلق عليه في الشرع أسم نبي مع أنه بهذه المثابة فالنبوة مقام عند الله يناله البشر وهو مختص بالأكابر من البشر يعطي للنبي المشرع ويعطي للتابع لهذا النبي المشرع الجاري على سنته قال تعالى " ووهبنا له أخاه هارون نبياً فإذا نظر إلى هذا المقام بالنسبة إلى التابع أنه بأتباعه حصل له هذا المقام سمى مكتسبا والتعامل بهذا الاتباع اكتسابا ولم يأنه شرع من ربه يختص به ولا شرع يوصله إلى غيره وكذلك كان هارون فسددنا باب إطلاق لفظ النبوة على هذا المقام مع تحققه لئلا يتخيل متخيل أن المطلق لهذا اللفظ يريد نبوة التشريع فيغلط كما اعتقده بعض الناس في الامام أبي حامد فقال عنه أنه يقول باكتساب النبوة في كيمياء السعادة وغيره معاذا الله أن يريد أبو حامد غير ماذكرناه وسأذكر إن شاء الله مايختص به صاحب هذا المقام من الأسرار الخاصة به التي لا يعلمها إلا من حصله فإذا سمعتني أقول في هذا الباب ومما يختص بهذا المقام كذا فاعلم أن ذلك الذي أذ كره هو من علوم أهل هذا المقام فلنذكر أولاً شرح مابوبنا عليه من المقابلة والانحراف " وصل " اعلم أن للحق سبحانه في مشاهدة عباده إياه نسبتين نسبة تنزيه ونسبة تنزيل الى الخيال بضرب من التشبيه فنسبة التنزيه تجليه في ليس كمثله شيء والنسبة الأخرى تجليه في قوله عليه السلام اعبد الله كأنك تراه وقوله أن الله في قبلة المصلى وقوله تعالى " فأينما تولوا فثم وجه الله وثم ظرف ووجه الله ذاته وحقيقته والأحاديث والآيات الواردة بالألفاظ التي تطلق على مخلوقات باستصحاب معانيها إياها ولولا استصحاب معانيها إياها المفهومة من الاصطلاح ما وقعت الفائدة بذلك عند المخاطب بها إذ لم يرد عن الله شرح ما أراد بها مما يخالف ذلك اللسان الذي نزل به هذا التعريف الإلهي قال تعالى " وما أرسلنا من رسول إلا بلسان قومه ليبين لهم " يعني بلغتهم ليعلموا ما هو الأمر عليه ولم يشرح الرسول المبعوث بهذه الألفاظ هذه الألفاظ بشرح يخالف ما وقع عليه الإصطلاح فننسب تلك المعاني المفهومة من تلك الألفاظ الواردة إلى الله تعالى كما نسبها لنفسه ولا يتحكم في شرحها بمعان لا

يفهمها أهل ذلك اللسان الذي نزلت هذه الألفاظ بلغتهم فنكون من الذين يحرفون الكلم عن مواضعه ومن الذين يحرفونه من بعدما عقلوه وهم يعلمون بمخالفتهم ونقر بالجهل بكيفية هذه النسب وهذا هو اعتقاد السلف قاطبة من غير مخالف في ذلك فإذا تقرر عندك ما ذكرناه من هاتين النسبتين للحق المشروعتين وأنت المطلوب بالتوجه بقلبك وبعبادتك إلى هاتين النسبتين فلا تعدل عنهما إن كنت كاملاً أو إلى إحداهما إن كنت نازلاً عن هذه المرتبة الكمالية أما لما يقوله أهل الكلام في الله من حيث عقولهم وأما لما توهمه القاصرة عقولهم من تشبيه الحق بخلقه فهؤلاء جهلوا وهؤلاء جهلوا والحق في الجمع بينهما وقد ورد الخبر في النشأة الآدمية أن الله خلق آدم صورته وورد في القرآن أن الله خلقه بيديه على جهة التشريف لقرينة الحال حين عرف بذلك إبليس لما ادعى الشرف على آدم بنشأته فقال ما منعك أن تسجد لما خلقت بيدي ولا يسوغ هنا حمل اليدين على القدرة لوجود التثنية ولا على أن تكون الواحدة يد النعمة والآخرى يد القدرة فإن ذلك سائغ في كل موجود فلا شرف لآدم بهذا التأويل فلا بد أن يكون لقوله بيدي خلاف ما ذكرناه مما يصح به التشريف فتوجهت إلى خلق الإنسان هاتان النسبتان نسبة التنزيه ونسبة التشبيه تخرج بنو آدم لهذا على ثلاث مراتب كامل وهو الجامع بين هاتين النسبتين أو واقف مع دليل عقله ونظر فكره خاص أو مشبه بما أعطاه الفظ الوارد ولارابع لهم من المؤمنين فالمقابلة أو الانحراف لا تكون إلا من جهة نسبة التنزل الإلهي الخيالي في قوله عليه السلام اعبد الله " كأنك تراه " في هذا هي المقابلة للمعبود

والانحراف عن هذه المقابلة إما بتنزيه وهو انحراف المتكلمين وإما بتشبيه محدود وهو انحراف المجسمين والكمل هم أهل القول بالأمرين وهذه الحضرة التي ذكرناها تحوي على ستين وثلاثمائة مقام منها ستة وثلاثون أمهات وما بقي فهي نازلة عن هذه الستة والثلاثين تحصل كلها لأهل الشهود من الاسم الدهر فإن الله هو الدهر ولا يتوهم من هذا القول الزمان المعروف الذي تعده حركات الأفلاك وتخيل من ذلك درجات الفلك التي تقطعها الكواكب ذلك هو الزمان وكلامنا إنما هو في الاسم الدهر ومقاماته التي ظهر عنها الزمان والزمان على التحقيق قد عرفناك إنه نسبة لا أمر وجودي وأنه للمحدث بمنزلة الأزل للقديم فهذه المقامات تحصل لأهل الشهود إذا قابلوها بذواتهم من حيث خلقهم على الصورة كذلك يقابل الزمان الدهر والأبد يقابله الأزل ولا يكون منهم عند المقابلة نظر إلى كون أصلاً يميزونه عن ذواتهم وذوات ما قابلوه فإن وقع لمن هذا مقامه تميز لكون من الأكوان أو للذي قابلوه يميز لهم عما قابلوه من ذواتهم فقد حدوه وانحرفوا عن المقابلة وانحطوا بذلك إلى ثمانية عشر مقاماً وهو النصف فأما أن يكون انحرافهم إليه أواليهم فإن كان إليه تعالى فقد غابوا عنهم والمطلوب منهم حضورهم بهم له وإن كان الانحراف إليهم فقد غابوا عنه والمطلوب حضورهم فإن زاد الانحراف انحطوا إلى نصف ذلك وهو تسعة مقامات فغاب عنهم من الذي انحطوا عنه النصف فإن زاد الانحراف انحطوا إلى ستة مقامات وهو غاية الانحطاط وهو الثلث من الثمانية عشر والسدس من المجموع الذي هو ستة وثلاثون فمنزل العبد الكامل يكون بين هاتين النسبتين يقابل كل نسبة منها بذاته فإنه لا ينقسم في ذاته وما لا ينقسم لا يوصف بأنه يقابل كل نسبة بغير الذي يقابل بها الأخرى وما ثم إلا ذاته كالجوهر الفردين الجوهرين أو الجسمين يقابل كل واحد مما هو بينهما بذاته لأن ما لا ينقسم لا يكون له جهتان مختلفتان في حكم العقل وإن كان الوهم يتخيل ذلك كذلك الإنسان من حيث حقيقته ولطيفته يقابل بذاته الحق من حيث نسبه التنزيه وبذلك الوجه عينه يقابل الحق من حيث صفة النزول الإلهي إلى الاتصاف بالصفات التي توهم التشبيه وهي النسبة الأخرى وكما أن الحق الذي هو الموصوف بهاتين النسبتين وأحد في نفسه وأحد يته ولم تحكم عليه هاتان النسبتان بالتعداد والانقسام في ذاته كذلك العبد الكامل في مقابلة الحق في هاتين النسبتين لا يكون له وجهان متغايران فهذه هي المقابلة للحق من جميع النسب على كثرتها فإنها وإن كثرت فهي راجعة إلى هاتين النسبتين وليستا بأمر زائد على عين الموصوف بها فالكل عين واحدة وما ثم كل وجودي وإنما جئنا به من حيث النسب وهي لا أعيان لها فالعين من الحق واحدة والعين من العبد واحدة لكن عين العبد ثبوتية ما برحت من أصلها ولا خرجت من معدنها ولكن كساها الحق حلة وجوده فعينها باطن وجوده ووجودها عين موجدها فما ظهر إلا الحق لا غيره وعين العبد باق على أصله لكنه . استفاد ما لم يكن عنده من العلم بذاته وبمن كساه حلة وجوده وبمعرفة أمثاله ورأى العالم بعضه بعضا بعين وجود ربه فمن نظر إلى ذاته بعين ربه ولم يميز فقد انحرف عما ينبغي له فهو العبد الموصوف بالجهل في عين الحق وحكمه في هذا الوصف والحال حكم من لم يتصف بالوجود لأن الجهل عدم فمن قال في رؤيته ما رأى الله إلا الله فهو العبد الكامل وهكذا في كل نسبة وهذا اسنى درجات المعارف وتليها المعرفة الثانية التي يقول فيها صاحبها كنت مغمض العينين ففتحتها فما وقعت على شيء ألا كان هو الله فما رأيت شيأً والمعرفة الرابعة أن يقول ما رأيت شيأ ألا رأيت الله قبله وهذه رؤية تحديد وكذلك فيما نزل عن هذه المعرفة من فيه وبعد وعنده وغير ذلك وهي هذه المعارف التي تعطي التحديد من النسبة النزولية التي توهم التشبيه والمعارف الأول التي ذكرناها من مقام كون العبد بين النسبتين لا غير وأما المعارف التي تحصل من نسبة التنزيه فلا تنقال ولا تأخذها عبارة ولا تصح فيها الإشارة فإنحصر لك الأمر في ثلاث معارف أمهات معرفة نسبة التنزيه ومعرفة نسبة التحديد والتشبيه ومعرفة أعطاها مقامك بين هاتين النسبتين وهو عينك لاوجود عينك لكون وجود عينك هو وجود الحق فلا ينسب إليك فمن لا علم له بهذه الأمهات فهو المنحرف واعلم أن الله في كل نوع من المخلوقات خصائص وقد ذكرنا ذلك في هذا الكتاب وهذا النوع الإنساني هو من جملة الأنواع ولله فيه خصائص وصفوه وأعلى الخواص فيه من العباد الرسل عليهم السلام ولهم مقام النبوة والولاية والايمان فهم أركان بيت هذا النوع والرسول أفضلهم مقاما وأعلاهم حالاً أي المقام الذي يرسل منه أعلى منزلة عند الله من سائر المقامات وهم الأقطاب والأئمة والأوتاد الذين يحفظ الله بهم العالم كما يحفظ البيت بأركانه فلو زال ركن منها زال كون البيت بيتاً ألا أن البيت هو الدين ألا أن أركانه هي الرسالة والنبوة والولاية والايمان ألا أن الرسالة هي الركن الجامع للبيت وأركانه ألا أنها هي المقصودة من هذا النوع فلا يخلو هذا النوع أن يكون

فيه رسول من رسل الله كما لا يزال الشرع الذي هو دين الله فيه ألا أن ذلك الرسول هو القطب المشار إليه الذي ينظر الحق إليه فيبقى به هذا النوع في هذه الدار ولو كفر الجميع ألا أن الإنسان لا يصح عليه هذا الاسم ألا أن يكون ذا جسم طبيعي وروح ويكون موجودا في هذه الدار الدنيا بجسده وحقيقته فلا بد أن يكون الرسول الذي يحفظ الله به هذا النوع الإنساني موجودا في هذا النوع في هذه الدار بجسده وروحه يتغذى وهو مجلى الحق من آدم إلى يوم القيامة ولما كان الأمر على ما ذكرناه ومات رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد ما قرر الدين الذي لا ينسخ والشرع الذي لا يبدل ودخلت الرسل كلهم في هذه الشريعة يقومون بها والأرض لا تخلو من رسول حي بجسمه فإنه قطب العالم الإنساني ولو كانوا ألف رسول لا بد أن يكون الواحد من هؤلاء هو الامام المقصود فأبقى الله تعالى بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم من الرسل الأحياء بأجسادهم في هذه الدار الدنيا ثلاثة وهم ادريس عليه السلام بقى حيا بجسده وأسكنه الله السماء الرابعة والسموات السبع هن من عالم الدنيا وتبقى ببقائها وتفنى صورتها بفنائها فهي جزء من الدار الدنيا فإن الدار الأخرى تبدل فيها السموات والأرض بغيرهما كما تبدل هذه النشأة الترابية منا نشآت أخر غير هذه كما وردت الأخبار في السعداء من الصفاء والرقة واللطافة فهي نشآت طبيعية جسمية لا تقبل الأثقال فلا يغوطون ولا يبولون ولا يتمخطون كما كانت هذه النشأة الدنياوية وكذلك أهل الشقاء وأبقى في الأرض أيضا ألياس وعيسى وكلاهما من المرسلين وهما قائمان بالدين الحنيفي الذي جاء به محمد صلى الله عليه وسلم فهؤلاء ثلاثة من الرسل المجمع عليهم أنهم رسل وأما الخضر وهو الرابع فهو من المختلف فيه عند غيرنا لا عندنا فهؤلاء باقون بأجسامهم في الدار الدنيا فكلهم الأوتاد وأثنان منهم الامامان وواحد منهم القطب الذي هو موضع نظر الحق من العالم فما زال المرسلون ولا يزالون في هذه الدار إلى يوم القيامة وأن لم يبعثوا بشرع ناسخ ولاهم على غير شرع محمد صلى الله عليه وسلم ولكن أكثر الناس لايعلمون والواحد من هؤلاء الأربعة الذين هم عيسى والياس وادريس وخضر هو القطب وهو أحد أركان بيت الدين وهو ركن الحجر الأسود واثنان منهم هما الامامان وأربعتهم هم الأوتاد فبالواحد يحفظ الله الايمان و بالثاني يحفظ الله الولاية و بالثالث يحفظ الله النبوة وبالرابع يحفظ الله الرسالة وبالمجموع يحفظ الله الدين الحنيفي فالقطب من هؤلاء لايموت أبدا أي لا يصعق وهذه المعرفة التي أبرزنا عينها للناظرين لا يعرفها من أهل طريقنا ألا الأفراد الأمناء ولكن واحد من هؤلاء الأربعة من هذه الأمة في كل زمان شخص على قلوبهم مع وجودهم هم نوابهم فأكثر الأولياء من عامة أصحابنا لا يعرفون القطب والامامين والوتد ألا النواب لا هؤلاء المرسلون الذين ذكرناهم ولهذا يتطاول كل واحد من الأمة لنيل هذه المقامات فإذا حصلوا أو خصوا بها عرفوا عند ذلك أنهم نواب لذلك القطب ونائب الامام يعرف أن الامام غيره وأنه نائب عنه وكذلك الوتد فمن كرامة رسول الله صلى الله عليه وسلم محمد أن جعل من أمته وأتباعه رسلاً وأن لم يرسلوا فهم من أهل المقام الذي منه يرسلون وقد كانوا أرسلوا فاعلم ذلك ولهذا صلى رسول الله عليه وسلم ليلة اسرائه بالأنبياء عليهم السلام في السموات لتصح له الامامة على الجميع حسابجسمانيته وجسمه فلما أنتقل صلى الله عليه وسلم بقى الأمر محفوظا بهؤلاء الرسل فثبت الدين قائما بحمد الله ماانهدم منه ركن إذ كان له حافظ يحفظه وأن ظهر الفساد في العالم إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها وهذه نكتة فأعرف قدرها فإنك لست تراها في كلام أحد منقول عنه أسرار هذه الطريقة غير كلامنا ولولا ما ألقى عندي في اظهارها ما أظهرتها لسر يعلمه الله ما أعلمنا به ولا يعرف ماذكرناه ألانوابهم خاصة لاغيرهم من الأولياء فاحمدوا الله ياأخواننا حيث جعلكم الله ممن قرع سمعه أسرار الله المخبوة في خلقه التي اختص الله بها من شاء من عباده فكونوا لها قابلين مؤمنين بها ولا تحرموا التصديق بها فتحرموا خيرها قال أبو يزيد البسطامي وهو أحد النواب لأبي موسى الديبلي يا أباموسى إذا رأيت من يؤمن بكلام أهل هذه الطريقة فقل له يدعولك فإنه مجاب الدعوة وسمعت شيخنا أبا عمران موسى بن عمران الميرتلي بمنزله بمسجد الرضى بأشبيلية وهو يقول للخطيب أبى القاسم بن عفير وقد أنكر أبو القاسم مايذكر أهل هذه الطريقة يا أبا القاسم لا تفعل فإنك أن فعلت هذا جمعنا بين حرمانين لانرى ذلك من نفوسنا ولا نؤمن به من غيرنا وماثم دليل يرده ولا قادح يقدح فيه شرعاً وعقلاً ثم استشهدني على ماذكره وكان أبو القاسم يعتقد فينا فقررت عنده ماقاله بدليل يسلمه من مذهبه فإنه كان محدثا فشرح الله صدره للقبول

وشكرني الشيخ ودعا لي واعلم أن رجال الله في هذه الطريقة هم المسمون بعالم الأنفاس وهواسم يعم جميعهم وهم على طبقات كثيرة وأحوال مختلفة فمنهم من تجمع له الحالات كلها والطبقات ومنهم من يحصل من ذلك ما شاء الله وما من طبقة إلا لها لقب خاص من أهل الأحوال والمقامات التي يظهرون عليها في قوله ومعارج عليها يظهرون كل طائفة في جنسها ومنهم من يحصره عدد في كل زمان ومنهم من لا عدد له لازم فيقلون ويكثرون ولنذكر منهم أهل الأعداد ومن لا عدد لهم بألقابهم إن شاء الله فمنهم رضى الله عنهم الأقطاب وهم الجامعون للأحوال والمقامات بالأصالة أو بالنيابة كما ذكرنا وقد يتوسعون في هذا الاطلاق فيسمون قطباً كل من دار عليه مقام ما من المقامات وانفرد به في زمانه على ابناء جنسه وقد يسمى رجل البلد قطب ذلك البلد شيخ الجماعة قطب تلك الجماعة ولكن الأقطاب المصطلح على أن يكون لهم هذا الاسم مطلقاًمن غير إضافة لا يكون منهم في الزمان إلا واحد وهو الغوث أيضاً وهو من المقربين وهو سيد الجماعة في زمانه ومنهم من يكون ظاهر الحكم ويحوز الخلافة الظاهرة كما حاز الخلافة الباطنة من جهة المقام كأبي بكر وعمر وعثمان وعلي والحسن ومعاوية بن عبد العزيز والمتوكل ومنهم من له الخلافة الباطنة خاصة ولا حكم له في الظاهر كأحمد بن هارون الرشيد السبتي وكأبي يزيد البسطامي وأكثر الأقطاب لا حكم لهم في الظاهر ومنهم رضى

الله عنهم الأئمة ولا يزيدون في كل زمان على إثنين لا ثالث لهما الواحد عبد الرب والآخر عبد الملك والقطب عبد الله قال تعالى وإنه لما قام عبد الله يعني محمداً صلى الله عليه وسلم فلكل رجل اسم إلهي يخصه به يدعى عبد الله ولو كان إسمه ما كان فالأقطاب كلهم عبد الله والأئمة في كل زمان عبد الملك وعبد الرب وهما اللذان يخلفإن القطب إذا مات وهما للقطب بمنزلة الوزيرين الواحد منهم مقصور على مشاهدة عالم الملكوت والآخر مع عالم الملك ومنهم رضى الله عنهم الأوتاد وهم أربعة في كل زمان لا يزيدون ولا ينقصون رأينا منهم شخصاً بمدينة فاس يقال له ابن جمدون كان ينخل الحناء بالأجرة الواحد منهم يحفظ الله به المشرق وولايته فيه والآخر المغرب والآخر الجنوب والآخر الشمال والتفسيم من الكعبة وهؤلاء قد يعبر عنهم بالجبال لقوله تعالى " ألم نجعل الأرض مهادا والجبال أوتادا " فإنه بالجبال سكن ميد الأرض كذلك حكم هؤلاء في العالم حكم الجبال في الأرض وإلى مقامهم الإشارة بقوله تعالى عن إبليس " ثم لآتينهم من بين أيديهم ومن خلفهم وعن أيمانهم وعن شمائلهم " فيحفظ الله بالأوتاد هذه الجهات وهم محفوظون من هذه الجهات فليس للشيطان عليهم سلطان إذ لا دخول له على بني آدم إلا من هذه الجهات وأما الفوق والتحت فربما يكون للستة التي نذكر أمرهم بعد هذا إن شاء الله وكل ما نذكره من هؤلاء الرجال باسم الرجال فقد يكون منهم النساء ولكن يغلب ذكر الرجال قيل لبعضهم كم الأبدال فقال أربعون نفساً فقيل له لم لا تقول أربعون رجلاً فقال قد يكون فيهم النساء ألقابهم عبدالحي وعبد العليم وعبدالقادر وعبدالمريد ومنهم رضى الله عنهم الابدال وهم سبعة لا يزيدون ولا ينقصون يحفظ الله بهم الأقاليم السبعة لكل بدل إقليم فيه ولايته الواحد منهم على قدم الخليل عليه السلام وله الإقليم الأول وأسوقهم على الترتيب إلى صاحب الإقليم السابع والثاني على قدم الكليم عليه السلام والثالث على قدم هارون والرابع على قدم ادريس والخامس على قدم يوسف والسادس على قدم عيسى والسابع على قدم آدم على الكل السلام وهم عارفون بما أودع الله سبحانه في الكواكب السيارة من الأمور والأسرار في حركاتها ونزولها في المنازل المقدرة ولهم من الاسماء أسماء الصفات فمنهم عبدالحي وعبدالعليم وعبدالودود وعبدالقادر وهذه الأربعة هي أربعة أسماء الأوتاد ومنهم عبدالشكور وعبدالسميع وعبدالبصير لكل صفة إلهية رجل من هؤلاء الابدال بها ينظر الحق إليهم وهي الغاية عليه وما من شخص إلاوله نسبة إلى اسم إلهي منه يتلقى ما يكون عليه من أسباب الخير وهم بحسب ما تعطيه حقيقة ذلك الاسم الإلهي من الشمول والإحاطة فعلى تلك الموازنة يكون علم هذا الرجل وسموا هؤلاء أبدالاً لكونهم إذا فارقوا موضعاً ويريدون أن يخلفوا بدلاً منهم في ذلك الموضع لأمر يرونه مصلحة وقربة يتركوا به شخصاًعلى صورته لا يشك أحد ممن أدرك رؤية ذلك الشخص أنه عين ذلك الرجل وليس هو بل هو شخص روحاني يتركه بدله بالقصد على علم منه فكل من له هذه القوة فهو البدل ومن يقيم الله عنه بدلاً في موضع ما ولا علم له بذلك فليس من الأبدال المذكورين وقد يتفق ذلك كثيراً عايناه ورأيناه ورأينا هؤلاء السبعة الأبدال بمكة لقيناهم خلف

حطيم الحنابلة وهناك إجتمعنا بهم فما رأيت أحسن سمتاً منهم وكنا قد رأينا منهم موسى السدراتي بإشبيلية سنة ست وثمانين وخمسمائة وصل إلينا بالقصد واجتمع بنا ورأينا منهم شيخ الجبال محمد بن أشرف الرندي ولقى منهم صاحبنا عبدالمجيد بن سلمة شخصاً اسمه معاذ بن أشرس كان من كبارهم وبلغني سلامه علينا سأله عبدالمجيد هذا عن الأبدال بماذا كانت لهم هذه المنزلة فقال بالأربعة التي ذكرها أبو طالب المكي يعني الجوع والسهر والصمت والعزلة وقد يسمون الرجبيين أبدالا وهم أربعون وقد يسمون الأثنعشر أبدالاً وسيأتي ذكر هؤلاء في الرجال المعدودين فمن رأى الرجبيين قال أن الأبدال أربعون نفساً فإنهم أربعون ومنهم رضى الله عنهم النقباء وهم إثنا عشر نقيباًفي كل زمان لا يزيدون ولا ينقصون على عدد بروج الفلك الاثنعشر برجا كل نقيب عالم بخاصيةكل برج وبما أودع الله في مقامه من الأسرار والتأثيرات وما يعطي للنزلاء فيه من الكواكب السيارة والثوابت فإن للثوابت حركات وقطعاً في البروج لا يشعر به في الحس لأنه لايظهر ذلك ألافي آلاف من السنين وأعمار أهل الرصد تقصر عن مشاهدة ذلك واعلم أن الله قد جعل بأيدي هؤلاء النقباء علوم الشرائع المنزلة ولهم أستخراج خبايا النفوس وغوائلها ومعرفة مكرها وخداعها وأما ابليس فمكشوف عندهم يعرفون منه مالا يعرفه من نفسه وهم من العلم بحيث إذا رأى أحدهم أثر وطأة شخص في الأرض علم أنها وطأة سعيد أوشقى مثل العلماء بالآثار والقيافة وبالديار المصرية منهم كثير يخرجون الأثر في الصخور وإذا رأوا شخصاً يقولون هذا الشخص هو صاحب ذلك الأثر ويكون كذلك وليسوا بأولياء الله فما ظنك بما يعطيه الله هؤلاء النقباء من علوم الآثار ومنهم رضى الله عنهم النجباء وهم ثمانية في كل زمان لا يزيدون ولا ينقصون وهم الذين تبدو منهم وعليهم أعلام القبول من أحوالهم وإن لم يكن لهم في ذلك اختبار لكن الحال يغلب عليهم ولا يعرف ذلك منهم إلا من هو فوقهم لا من هودونهم وهم أهل علم الصفات الثمانية السبع المشهورة والأدراك الثامن ومقامهم الكرسي لا يتعدوه ماداموا نجباء ولهم القدم الراسخة في علم تسيير الكواكب من جهة الكشف والاطلاع لامن جهة الطريقة المعلومة عند العلماء بهذا الشان والنقباء هم الذين حازوا علم الفلك التاسع والنجباء حازوا علم الثمانية الأفلاك التي دونه وهي كل فلك فيه كوكب ومنهم رضى الله عنهم الحواريون وهو واحد في كل زمان لايكون فيه اثنان فإذا مات ذلك الواحد أقيم غيره وكان في زمان رسول الله صلى الله عليه وسلم الزبير بن العوام هو كان صاحب هذا المقام مع كثرة أنصار الدين بالسيف فالحواري من جمع في نصرة الدين بين السيف والحجة فأعطى العلم العبارة و الحجة وأعطى السيف والشجاعة والأقدام ومقاومة التحدي في إقامة الحجة على صحة الدين المشروع كالمعجزة التي للنبي فلا يقوم بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم بدليله الذي يقيمه على صدقه فيما ادعاه الاحواريه فهو يرث المعجزة ولا يقيمها إلا على صدق نبيه صلى الله عليه وسلم هذا مقام الحواري ويبقى عليها أسم المعجزة أعنى على تلك الدلالة فإنه يقترن بها مع الحواري مايقترن بها مع النبي " صلى " كما يضيفها النبي الى نفسه ولا يسمى مثل هذا كرامة لولي لأنه ما كان معجزة النبي على حدها وشمول لوازمها لايكون ذلك أبدا كرامة لولي وإلى هذا ذهب الأستاذ أبو اسحاق الاسفرايني ولكن على غير هذا الوجه الذي أومانا إليه فإن أبا أسحاق يحيل وقوع عين الفعل المعجز وأكثر المتكلمين لا يحيله أن يكون كرامة لا على طريق الاعجاز فإذا وقع من الشخص على حد ما وقع من النبي بطريق الاعجاز لصدق ذلك النبي من هذا التابع فإنه يقع ولابد وهذا لا يكون إلا من الحواري خاصة فمن ظهر منه مثل هذا على حد مارسمناه فهو حواري ذلك العصر وقد رأيناه في زماننا سنة ست وثمانين وخمسمائة فهذا هو المسمى بالحواري ومنهم رضى الله عنهم الرجبيون وهم أربعون نفساً في كل زمان لا يزيدون ولا ينقصون وهم رجال حالهم القيام بعظمة الله وهم من الأفراد وهم أرباب القول الثقيل من قوله تعالى أنا سنلقي عليك قولاً ثقيلاً وسموا رجبيون لأن حال هذا المقام لا يكون لهم إلا في شهر رجب من أول استهلال هلاله إلى انفصاله ثم يفقدون ذلك الحال من أنفسهم فلا يجدونه إلى دخول رجب من السنة الآتية وقليل من يعرفهم من أهل هذا الطريق وهم متفرقون في البلاد ويعرف بعضهم بعضاً منهم من يكون باليمن وبالشأم وبديار بكر لقيت واحدا منهم بدنيسير من ديار بكر مارأيت منهم غيره وكنت بالأشواق إلى رؤيتهم ومنهم من يبقى عليه في سائر السنة أمر ما مما كان يكاشف به في حاله في رجب ومنهم من لا يبقى عليه شيء من ذلك وكان هذا الذي رأيته قد أبقى عليه كشف الروافض من أهل

الشيعة سائر السنة فكان يراهم خنازير فيأتي الرجل المستور الذي لا يعرف منه هذا المذهب قط وهو في نفسه مؤمن به يدين به ربه فإذا مر عليه يراه في صورة خنزير فيستدعيه ويقول له تب إلى الله فإنك شيعى رافضي فيبقى الأخر متعجباً من ذلك فإن تاب وصدق في توبته رآه إنساناً وإن قال له بلسانه تبت وهو يضمر مذهبه لايزال يراه خنزيراً فيقول له كذبت في قولك تبت وإذا صدق يقول له صدقت فيعرف ذلك الرجل صدقه قي كشفه فيرجع عن مذهبه ذلك الرافضى ولقد جرى لهذا مثل هذا مع رجلين عاقلين من أهل العدالة من الشافعية ما عرف منهما
قط التشيع ولم يكونوا من بيت التشيع أداهما إليه نظرهما وكانا متمكنين من عقولهما فلم يظهرا ذلك وأصرا عليه بينهما وبين الله فكانا يعتقدان السوء في أبي بكر وعمر ويتغالون في على فلما مرا به ودخلا عليه أمر بإخراجهما من عنده فإن الله كشف له عن بواطنهما في صورة خنازير وهي العلامة التي جعل الله له في أهل هذا المذهب وكانا قد علما من نفوسهما أن أحداً من أهل الأرض ما اطلع على حالهما وكانا شاهدين عدلين مشهورين بالسنة فقالا له في ذلك فقال أرا كما خنزيرين وهي علامة بيني وبين الله فيمن كان مذهبه هذا فأضمرا التوبة في نفوسهما فقال لهما إنكما الساعة قد رجعتما عن ذلك المذهب فإني أرا كما إنسانين فتعجبا من ذلك وتابا إلى الله وهؤلاء الرجبيون أول يوم يكون في رجب يجدون كإنما أطبقت عليهم السماء فيجدون من الثقل بحيث لا يقدرون على أن يطرفوا ولا يتحرك فيهم جارحة ويضجعون فلا يقدرون على حركة أصلاً ولا قيام ولا قعود ولا حركة يد ولا رجل ولا جفن عين يبقى ذلك عليهم أول يوم ثم يخف في ثاني يوم وفي ثالث يوم أقل وتقع لهم الكشوفات والتجليات والاطلاع على المغيبات ولا يزال مضطجعاً مسجى يتكلم بعد الثلاث أو اليومين ويتكلم معه ويقال له إلى أن يكمل الشهر فإذا فرغ الشهر ودخل شعبان قام كأنما نشط من عقال فإن كان صاحب صناعة أو تجارة اشتغل بشغله وسلب عنه جميع حاله كله إلا من شاء الله أن يبقى عليه من ذلك الشئ أبقاه الله عليه هذا حالهم وهو حال غريب مجهول السبب والذي اجتمعت به منهم كان في شهر رجب وكان في هذه الحال ومنهم من رضى الله عنهم الختم وهو واحد لا في كل زمان بل هو واحد في العالم يختم الله به الولاية المحمدية فلا يكون في الأولياء المحمديين أكبر منه وثم ختم آخر يختم الله به الولاية العامة من آدم إلى آخر ولى وهو عيسى عليه السلام هو ختم الاولياء كما كان ختم دورة الملك فله يوم القيامة حشران يحشر في أمة محمد صلى الله عليه وسلم ويحشر رسولاً مع الرسل عليهم السلام ومنهم رضى الله عنهم ثلثمائة نفس على قلب آدم عليه السلام في كل زمان ولا يزيدون ولا ينقصون فاعلم أن معنى قول النبي عليه السلام في حق هؤلاء الثلثمائة إنهم على قلب آدم وكذلك قوله عليه السلام في غير هؤلاء ممن هو على قلب شخص من أكابر البشر أو الملائكة إنما معناه إنهم يتقلبون في المعارف الإلهية تقلب ذلك الشخص إذ كانت واردات العلوم الإلهية إنما ترد على القلوب فكل علم يرد على قلب ذلك الكبير من ملك أو رسول فإنه يرد على هذه القلوب التي هي على قلبه وربما يقول بعضهم فلان على قدم فلان وهو بهذا المعنى نفسه وقد أخبر الرسول صلى الله عليه وسلم عن هؤلاء الثلثمائة أنهم على قلب آدم وما ذكر صلى الله عليه وسلم أنهم ثلثمائة في أمته فقط أو هم في كل زمان وما علمنا أنهم في كل زمان إلا من طريق الكشف وأن الزمان لا يخلو عن هذا العدد ولكل واحد من هؤلاء الثلثمائة من الأخلاق الإلهية ثلثمائة خلق إلهي من تخلق بواحد منها صحت له السعادة وهؤلاء هم المجتبون المصطفون ويستحبون من الدعاء ما ذكره الحق سبحانه في كتابه " ربنا ظلمنا أنفسنا وإن لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين وقال تعالى " ثم أورثنا الكتاب الذي اصطفيناه من عبادنا فمنهم ظالم لنفسه " وهو آدم ومن كان بهذه المثابة ولهذه الطائفة من الزمان الثلثماثة من السنين التي ذكر الله أنها لبثها أهل الكهف وكانت شمسية ولهذا قال " وازدادوا تسعا " فإن الثلاثمائة سنة الشمسية تكون من سنى القمر ثلاثمائة وتسع سنين على التقريب وكل سنة تمام الزمان بفصوله وهذه الجملة قريبة من ثلث يوم واحد من أيام الرب وإن يوماً عند ربك كألف سنة مما تعدون فإذا أخذ العارف في مشهد من مشاهد الربوبية حصل في مقدار يومها في تلك اللحظة من العلوم الإلهية ما يحصل غيره في عالم الحس مع الإجتهاد والتهيؤ من العلوم الإلهية في ألف سنة من هذه السنين المعلومة وعلى هذا المجرى يكون ما يحصله واحد من هؤلاء الثلثمائة من العلوم الإلهية إذا اختطف عن نفسه وحصره يوم من أيام الرب ولا يعرف قدر ما ذكرناه وشرفه إلا من ذاقه وانطوى الزمان في حقه في تلك اللحظة كما تنطوي المسافة

والمقادير في حق البصر إذا فتحه فوقع نظره على فلك الكواكب الثابتة في زمان فتح عينه اتصلت أشعته بإجرام تلك الكواكب

٢٣٢ بسم الله الرحمن الرحيم

فإنظر إلى هذا البعد وانظر إلى هذه السرعة وكذلك تعلق إدراك السمع في الزمان الذي يكون فيه الصوت فيه يكون إدراك السمع له مع العبد العظيم فإن تفطنت لهذا الذي أشرنا إليه علمت معنى رؤيتك ربك مع نفي التحيز والجهات وعلمت الرائي منك والمرئى والرؤية وكذلك السامع والسمع والمسموع وهذه الطبقة هي التي علمت الاسماء الإلهية التي توجهت على الأشياء المشار إليها في قوله تعالى " أنبئوني باسماء هؤلاء إذ كان الأنباء بالاسماء عين الثناء على المسمى والناس يأخذون هذه الاية على أن الاسماء هي أسماء المشار إليهم من حيث دلالتها عليهم كدلالة زيد في علميته على شخص زيد وعمر وعلى شخص عمرو وأي نخر في ذلك على الموصوفين بالعلم وهم الملائكة وما تفطن الناس لقولهم نسبح بحمدك وقد فاتهم من أسماء الله تعالى ما توجهت على هؤلاء المشار إليهم انتهى الجزء الخامس والسبعون هذا البعد وانظر إلى هذه السرعة وكذلك تعلق إدراك السمع في الزمان الذي يكون فيه الصوت فيه يكون إدراك السمع له مع العبد العظيم فإن تفطنت لهذا الذي أشرنا إليه علمت معنى رؤيتك ربك مع نفي التحيز والجهات وعلمت الرائي منك والمرئى والرؤية وكذلك السامع والسمع والمسموع وهذه الطبقة هي التي علمت الاسماء الإلهية التي توجهت على الأشياء المشار إليها في قوله تعالى " أنبئوني باسماء هؤلاء إذ كان الأنباء بالاسماء عين الثناء على المسمى والناس يأخذون هذه الاية على أن الاسماء هي أسماء المشار إليهم من حيث دلالتها عليهم كدلالة زيد في علميته على شخص زيد وعمر وعلى شخص عمرو وأي نخر في ذلك على الموصوفين بالعلم وهم الملائكة وما تفطن الناس لقولهم نسبح بحمدك وقد فاتهم من أسماء الله تعالى ما توجهت على هؤلاء المشار إليهم انتهى الجزء الخامس والسبعون

بسم الله الرحمن الرحيم

ومنهم رضى الله عنهم أربعون شخصاً على قلب نوح عليه السلام في كل زمان لا يزيدون ولا ينقصون هكذا ورد الخبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في هذه الطبقة أن في أمته أربعين على قلب نوح عليه السلام وهو أول الرسل و الرجال الذين هم على قلبه صفتهم القبض ودعاؤهم دعاء نوح " رب اغفر لي ولوالدي ولمن دخل بيتي مؤمناً وللمؤمنين والمؤمنات ولا تزد الظالمين إلا تبارا ومقام هؤلاء الرجال مقام الغيرة الدينية وهو مقام صعب المرتقى فإنه صح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال إن الله غيور ومن غيرته حرم الفواحش فثبت من هذا الخبر أن الفاحشة هي فاحشة لعينها ولهذا حرمها قيل لمحمد عليه السلام " قل إنما حرم ربي الفواحش ما ظهر منها وما بطن " أي ما علم وما لم يعلم إلا بالتوقيف لغموض إدراك الفحش فكل محرم حرمه الله على عباده فهو فحش وما هو عين ما أحله في زمان آخر ولا في شرع آخر فهذا هو الذي بطن علمه فإن الخمر التي أحلت له ما هي التي حرمت عليه ومنع من شربها فعلل الاحكام قد تكون أعيان الأشياء ومذاهب أهل الكلام في ذلك مختلفة والذي يعطيه الكشف تقرير المذهبين فإن المكاشف يحكم بحسب الحضرة التي منها يكاشف فإنها تعطيه بذاتها ما هي عليه ومن هنا كان مقام الغيرة مقام حيرة صعب المرتقى ولاسيما والحق وصف بها نفسه على لسان رسوله صلى الله عليه وسلم وهي من صفات القلوب والباطن وهي تستدعي إثبات المغاير ولا غير على الحقيقة إلا أعيان الممكنات من حيث ثبوتها لا من حيث وجودها فالغيرة تظهر من ثبوت أعيان الممكنات وعدم الغيرة من وجود أعيان الممكنات فالله غيور من حيث قبول الممكنات للوجود فمن هناك حرم الفواحش ما ظهر منها وما بطن وما ثم إلاظاهر أو باطن والغيرة قد انسحبت على الجميع ثم إنها في جبلة الحيوانات ولا يشعر لحكمها فمن غار عقلا كان مشهده ثبوت الأعيان ومن غار شرعاً كان مشهوده وجود الأعيان وهؤلاء الأربعون هم رجال هذا المقام وحقيقة مقام ميقات موسى أربعون ليلة لهؤلاء الأربعين فالليل منها لما بطن والنهار منها لما ظهر فتم ميقات ربه أربعين ليلة فأضاف الميقات إلى الرب فعلمنا أن قوله صلى الله عليه وسلم والله أغير مني أن الاسم الله هنا يريد به الاسم الرب لأنه لا يصح أن يطلق الاسم الله من غير تقييد من طريق المعنى فإن الأحوال تقيد هذا

الأطلاق باسم خاص يطلبه الحال فالغيرة للاسم الرب وإن وصف بها الاسم الله ولما كانت المكالمة والتجلي عقيب تمامها لذلك ظهر بتمام هؤلاء الأربعين رجل في العالم مقامه مقام أبيه نوح فإنه الأب الثاني على ما ذكر وكل ما تفرق في هؤلاء الأربعين اجتمع في نوح كما أنه كلما تفرق في الثلثمائة اجتمع في آدم وعلى معارج هؤلاء الأربعين عملت الطائفة الأربعينيات في خلواتهم لم يزيدوا على ذلك شيأ وهي خلوات الفتح عندهم ويحتجون على ذلك بالخبر المروى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من أخلص لله أربعين صباحاً ظهرت ينابيع الحكمة من قلبه على لسانه كما كانت المكالمة في التجلي عن مقدمة الميقات الأربعيني الرباني ومنهم رضى الله عنهم سبعة على قلب الخليل ابراهيم عليه السلام لا يزيدون ولا ينقصون في كل زمان ورد به الخبر المروي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم " ودعاؤهم دعاء الخليل رب هب لي حكماً وألحقني بالصالحين " ومقامهم السلامة من جميع الريب والشكوك وقد نزع الله الغل من صدورهم في هذه الدنيا وسلم الناس من سوء ظنهم إذ ليس لهم سوء ظن بل ما لهم ظن فإنهم أهل علم صحيح فإن الظن إنما يقع ممن لا علم له فيما لا علم له به بضرب من الترجيح فلا يعلمون من الناس إلا ما هم عليه الناس من الخير وقد أرسل الله بينهم وبين الشرور التي هم عليها الناس حجاباً وأطلعهم على النسب التي بين الله وبين عباده ونظر الحق إلى عباده بالرحمة التي أوجدهم بها فكل خير في الخلق من تلك الرحمة فذلك هو المشهود لهم من عباد الله ولقد لقيتهم يوماً وما رأيت أحسن سمتا منهم علماً وحلماً إخوان صدق على سرر متقابلين قد عجلت لهم جناتهم المعنوية الروحانية في قلوبهم مشهودهم من الخلق تصريف الحق من حيث هو وجود لامن حيث تعلق حكم به ومنهم رضى الله عنهم خمسة على قلب جبريل عليه السلام لا يزيدون ولا ينقصون في كل زمان ورد بذلك الخبر المروي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم " هم

ملوك أهل هذه الطريقة لهم من العلوم على عدد ما لجبريل من القوى المعبر عنها بالأجنحة التي بها يصعد وينزل لا يتجاوز علم هؤلاء الخمسة مقام جبريل وهو الممد لهم من الغيب ومعه يقفون يوم القيامة في الحشر ومنهم رضى الله عنهم ثلاثة على قلب ميكائيل عليه السلام لهم الخير المحض والرحمة والحنان والعطف والغالب على هؤلاء الثلاثة البسط والتبسم ولين الجانب والشفقة المفرطة ومشاهدة ما يوجب الشفقة ولا يزيدون ولا ينقصون في كل زمان ولهم من العلوم على قدر ما لميكائيل من القوى ومنهم رضى الله عنهم واحد على قلب إسرافيل عليه السلام في كل زمان وله الأمر ونقيضه جامع للطرفين ورد بذلك خبر مروي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم له علم إسرافيل وكان أبو يزيد البسطامي منهم ممن كان على قلب إسرافيل وله من الأنبياء عيسى عليه السلام فمن كان على قلب عيسى عليه السلام فهو على قلب إسرافيل ومن كان على قلب إسرافيل قد لا يكون على قلب عيسى وكان بعض شيوخنا على قلب عيسى وكان من الأكابر وصل وأما رجال عالم الأنفاس رضى الله عنهم فإنا أذكرهم وهم على قلب داوود عليه السلام ولا يزيدون ولا ينقصون في كل زمان وإنما نسبناهم إلى قلب داوود وقد كانوا موجودين قبل ذلك بهذه الصفة فالمراد بذلك أنه ما تفرق فيهم من الأحوال والعلوم والمراتب اجتمع في داوود ولقيت هؤلاء العالم كلهم ولازمتهم وانتفعت بهم وهم على مراتب لا يتعدونها بعدد مخصوص لايزيد ولا ينقص وأنا أذكرهم إن شاء الله تعالى فمنهم رضى الله عنهم رجال الغيب وهم عشرة لايزيدون ولاينقصون هم أهل خشوع فلا يتكلمون إلا همساً لغلبة تجلي الرحمن عليهم دائماً في أحوالهم قال تعالى وخشعت الأصوات للرحمن فلا تسمع إلا همساً وهؤلاء هم المستورون الذين لا يعرفون خبأهم الحق في أرضه وسمائه فلا يناجون سواه ولا يشهدون غيره " يمشون على الأرض هونا وإذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما " دأبهم الحياء إذا سمعوا أحد يرفع صوته في كلامه ترعد فرائصهم ويتعجبون وذلك أنهم لغلبة الحال عليهم يتخيلون أن التجلي الذي أورث عندهم الخشوع والحياء يراه كل أحد ورأوا أن الله قد أمر عباده أن يغضوا أصواتهم عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال " يا أيها الذين آمنوا لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبي ولا تجهروا له بالقول كجهر بعضكم لبعض أن تحبط أعمالكم وأنتم لا تشعرون " وإذا كنا نهينا وتحبط أعمالنا برفع أصواتنا على صوت رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا تكلم وهو المبلغ عن الله فغض أصواتنا عندما نسمع تلاوة القرآن آكد والله يقول " وإذا قرئ القرآن فاستمعوا له وأنصتوا لعلكم ترحمون " وهذا هو مقام

رجال الغيب وحالهم الذي ذكرناه فيمتاز الحديث النبوي من القرآن بهذا القدر ويمتاز كلا منا من الحديث النبوي بهذا القدر وأما أهل الورع إذا اتفقت بينهم مناظرة في مسئلة دينية فيذكر أحد الخصمين حديثاً عن رسول الله صلى الله عليه وسلم خفض الخصم صوته عند سرد الحديث هذا هو الأدب عندهم إذا كانوا أهل حضور مع الله وطلبوا العلم لوجه الله فأما علماء زماننا اليومفما عندهم خير ولا حياء لا من الله ولا من رسول الله إذا سمعوا الآية أو الحديث النبوي من الخصم لم يحسنوا الاصغاء إليه ولا انصتوا وداخلوا الخصم في تلاوته أو حديثه وذلك لجهلهم وقلة ورعهم عصمنا الله من أفعالهم واعلم أن رجال الغيب في اصطلاح أهل الله يطلقونه ويريدون به هؤلاء الذين ذكرناهم وهي هذه الطبقة وقد يطلقونه ويريدون به من يحتجب عن الأبصار من الأنس وقد يطلقونه أيضاً ويريدون به رجالاً من الجن من صالحي مؤمنيهم وقد يطلقونه على القوم الذين لا يأخذون شيأ من العلوم والرزق المحسوس من الحس ولكن يأخذونه من الغيب ومنهم رضى الله عنهم ثمانية عشر نفساً أيضاً هم الظاهرون بأمر الله عن أمر الله لا يزيدون ولا ينقصون في كل زمان ظهورهم بالله قائمون بحقوق الله مثبتون الأسباب خرق العوايد عندهم عادة آيتهم قل الله ثم ذرهم وأيضاً إني دعوتهم جهاراً كان منهم شيخنا أبو مدين رحمه الله كان يقول لأصحابه أظهروا للناس ماعندكم من الموافقة كما يظهر الناس بالمخالفة وأظهروا بما أعطاكم الله من نعمه الظاهرة يعني خرق العوائد والباطنة يعني المعارف فإن الله يقول وأما بنعمة ربك فحدث وقال عليه السلام التحدث بالنعم شكر وكان يقول

بلسان أهل هذا المقام أغير الله تدعون أن كنتم صادقين بل إياه تدعون هم على مدارج الأنبياء والرسل لا يعرفون إلا الله ظاهراً وباطناً وهذه الطبقة اختصت باسم الظهور لكونهم ظهروا في عالم الشهادة ومن ظهر في عالم الشهادة فقد ظهر بجميع العالم فكانوا أولى بهذا اللقب من غيرهم كان سهل بن عبد الله يقول في رجال الغيب الأول الرجل من يكون في فلاة من الأرض فيصلى فينصرف من صلاته فينصرف معه أمثال الجبال من الملائكة على مشاهدة منه إياهم فقلت لحاكي هذه الحكاية عن سهل الرجل من يكون وحده في الفلاة فيصلى فينصرف من صلاته بالحال الذي هو في صلاته فلا ينصرف معه أحد من الملائكة فإنهم لايعرفون أين يذهب فهؤلاء هم عندنا رجال الغيب على الحقيقة لأنهم غابوا عنده فإن رجال الغيب قسمان في الظهور منهم رجال غيب عن الأرواح العلى ظاهرون لله لالمخلوق رأساً ورجال غيب عن عالم الشهادة ظاهرون في العالم الأعلى فرجال الغيب أيضاً أهل ظهور ولكن لافي عالم الشهادة فاعلم أن الظاهرين بأمر الله لايرون سوى الله في الأكوان وإن الأكوان عندهم مظاهر الحق فهم أهل علانية وجهر وكل طبقة فعاشقة بمقامها تذب عنه ولهذا لاتعرف منزلة مقامها من المقامات حتى تفارقه فإذا نظرت إليه نظر الأجنبي المفارق حينئذ تعرفه فقبل أن تحصل فيه يكون معلوما لها من حيث الجملة وترى علو منصبه فإذا دخلت فيه كان ذوقا لها وشر بافيحجبها كونها فيه عن التمييز فإذا ارتقت عنه نظرت إليه بعد ذوق فكانت عارفة بقدره بين المقامات ومرتبته فيقبل كلام هذا الشخص فيه لأنه تكلم عن ذوق وكان شهوده إياه عن صحو فتقبل شهادته لذلك المقام وعليه كما قبلنا شهادة الشبلي وقوله في الحلاج ولم نقبل قول الحلاج في نفسه ولا في الشبلي لأن الحلاج سكران والشبلي صاح ومنهم رضى الله عنهم ثمانية رجال يقال لهم رجال القوة الألهية آيتهم من كتاب الله أشداء على الكفار لهم من الاسماء الإلهية ذو القوة المتين جمعوا ما بين علم ماينبغي أن تعلم به الذات الواجبة الوجود لنفسها من حيث هي وبين علم ماينبغي أن يعلم به من حيث ماهي اله فقدمها عزيز في المعارف لاتأخذهم في الله لومة لائم وقد يسمون رجال القهر لهم همم فعالة في النفوس وبهذا يعرفون كان بمدينة فاس منهم رجل واحد يقال له أبو عبد الله الدقاق كان يقول ما اغتبت أحداً قطولا أغتيب بحضرتي أحدقا ولقيت أنامنهم ببلاد الأندلس جماعة لهم أثر عجيب وكل معنى غريب وكان بعض شيوخي منهم ومن نمط هؤلاء رضى الله عنهم خمسة رجال في كل زمان أيضاً لايزيدون ولا ينقصون هم على قدم هؤلاء الثمانية في القوة غير أن فيهم لينا ليس للثمانية وهم على قدم الرسل في هذا المقام قال تعالى " فقولا له قولاً لينا " وقال تعالى " فبما رحمة من الله لنت لهم " فهم مع قوتهم لهم لين في بعض المواطن وأما في العزائم فهم في قوة الثمانية على السواء ويزيدون عليهم بما ذكرناه مما ليس للثمانية وقد لقينا

منهم رضى الله عنهم وأنتفعنا بهم ومنهم رضى الله عنهم خمسة عشر نفساهم رجال الحنان والعطف الالهي آيتهم من كتاب الله آية الريح السليمانية تجري بأمره رخاء حيث أصاب لهم شفقة على عباد الله مؤمنهم وكافرهم ينظرون الخلق بعين الجود والوجود لابعين الحكم والقضاء لايولي الله منهم قط أحداً ولاية ظاهرة من قضاء أو ملك لأن ذوقهم ومقامهم لا يحتمل القيام بأمر الخلق فهم مع الحق في الرحمة المطلقة التي قال الله فيها " ورحمتي وسعت كل شيء " لقيت منهم جماعة وماشيتهم على هذا القدم وانتقلت منهم إلى الخمسة التي ذكرناهم آنفاً فإن مقام هؤلاء الخمسة بين رجال القوة ورجال الحنان فجمعت بين الطرفين فكانت واسطة العقد وهي الطائفة التي تصلح لهم ولاية الأحكام في الظاهر وهاتان الطائفتان رجال القوة ورجال الحنان لايكون منهم وال أبداً أمور العباد ولا يستخلف منهم أحد جملة واحدة ومنهم رضى الله عنهم أربعة أنفس في كل زمان لا يزيدون ولا ينقصون آيتهم من كتاب الله تعالى " الله الذي خلق سبع سموات ومن الأرض مثلهن يتنزل الأمر بينهن " وآيتهم أيضاً في سورة " تبارك الملك الذي خلق سبع سموات طباقاً ما ترى في خلق الرحمن من تفاوت هم رجال الهيبة والجلال " سان أهل هذا المقام أغير الله تدعون أن كنتم صادقين بل إياه تدعون هم على مدارج الأنبياء والرسل لا يعرفون إلا الله ظاهراً وباطناً وهذه الطبقة اختصت باسم الظهور لكونهم ظهروا في عالم الشهادة ومن ظهر في عالم الشهادة فقد ظهر بجميع العالم فكانوا أولى بهذا اللقب من غيرهم كان سهل بن عبد الله يقول في رجال الغيب الأول الرجل من يكون في فلاة من الأرض فيصلى فينصرف من صلاته فينصرف معه أمثال الجبال من الملائكة على مشاهدة منه إياهم فقلت لحاكي هذه الحكاية عن سهل الرجل من يكون وحده في الفلاة فيصلى فينصرف من صلاته بالحال الذي هو في صلاته فلا ينصرف معه أحد من الملائكة فإنهم لايعرفون أين يذهب فهؤلاء هم عندنا رجال الغيب على الحقيقة لأنهم غابوا عنده فإن رجال الغيب قسمان في الظهور منهم رجال غيب عن الأرواح العلى ظاهرون لله لالمخلوق رأساً ورجال غيب عن عالم الشهادة ظاهرون في العالم الأعلى فرجال الغيب أيضاً أهل ظهور ولكن لافي عالم الشهادة فاعلم أن الظاهرين بأمر الله لايرون سوى الله في الأكوان وإن الأكوان عندهم مظاهر الحق فهم أهل علانية وجهر وكل طبقة فعاشقة بمقامها تذب عنه ولهذا لاتعرف منزلة مقامها من المقامات حتى تفارقه فإذا نظرت إليه نظر الأجنبي المفارق حينئذ تعرفه فقبل أن تحصل فيه يكون معلوما لها من حيث الجملة وترى علو منصبه فإذا دخلت فيه كان ذوقا لها وشر بافيحجبها كونها فيه عن التمييز فإذا ارتقت عنه نظرت إليه بعد ذوق فكانت عارفة بقدره بين المقامات ومرتبته فيقبل كلام هذا الشخص فيه لأنه تكلم عن ذوق وكان شهوده إياه عن صحو فتقبل شهادته لذلك المقام وعليه كما قبلنا شهادة الشبلي وقوله في الحلاج ولم نقبل قول الحلاج في نفسه ولا في الشبلي لأن الحلاج سكران والشبلي صاح ومنهم رضى الله عنهم ثمانية رجال يقال لهم رجال القوة الألهية آيتهم من كتاب الله أشداء على الكفار لهم من الاسماء الإلهية ذو القوة المتين جمعوا ما بين علم ماينبغي أن تعلم به الذات الواجبة الوجود لنفسها من حيث هي وبين علم ماينبغي أن يعلم به من حيث ماهي اله فقدمها عزيز في المعارف لاتأخذهم في الله لومة لائم وقد يسمون رجال القهر لهم همم فعالة في النفوس وبهذا يعرفون كان بمدينة فاس منهم رجل واحد يقال له أبو عبد الله الدقاق كان يقول ما اغتبت أحداً قطولا أعتيب بحضرتي أحدقا ولقيت أنامنهم ببلاد الأندلس جماعة لهم أثر عجيب وكل معنى غريب وكان بعض شيوخي منهم ومن نمط هؤلاء رضى الله عنهم خمسة رجال في كل زمان أيضاً لايزيدون ولا ينقصون هم على قدم هؤلاء الثمانية في القوة غير أن فيهم لينا ليس للثمانية وهم على قدم الرسل في هذا المقام قال تعالى " فقولا له قولاً لينا " وقال تعالى " فبما رحمة من الله لنت لهم " فهم مع قوتهم لهم لين في بعض المواطن وأما في العزائم فهم في قوة الثمانية على السواء ويزيدون عليهم بما ذكرناه مما ليس للثمانية وقد لقينا منهم رضى الله عنهم وأنتفعنا بهم ومنهم رضى الله عنهم خمسة عشر نفساهم رجال الحنان والعطف الالهي آيتهم من كتاب الله آية الريح السليمانية تجري بأمره رخاء حيث أصاب لهم شفقة على عباد الله مؤمنهم وكافرهم ينظرون الخلق بعين الجود والوجود لابعين الحكم والقضاء لايولي الله منهم قط أحداً ولاية ظاهرة من قضاء أو ملك لأن ذوقهم ومقامهم لا يحتمل القيام بأمر الخلق فهم مع الحق في الرحمة المطلقة التي قال الله فيها " ورحمتي وسعت كل شيء " لقيت منهم جماعة وماشيتهم على هذا القدم

وانتقلت منهم إلى الخمسة التي ذكرناهم آنفاً فإن مقام هؤلاء الخمسة بين رجال القوة ورجال الحنان فجمعت بين الطرفين فكانت واسطة العقد وهي الطائفة التي تصلح لهم ولاية الأحكام في الظاهر وهاتان الطائفتان رجال القوة ورجال الحنان لايكون منهم وال أبداً أمور العباد ولا يستخلف منهم أحد جملة واحدة ومنهم رضى الله عنهم أربعة أنفس في كل زمان لا يزيدون ولا ينقصون آيتهم من كتاب الله تعالى " الله الذي خلق سبع سموات ومن الأرض مثلهن يتنزل الأمر بينهن " وآيتهم أيضاً في سورة " تبارك الملك الذي خلق سبع سموات طباقاً ما ترى في خلق الرحمن من تفاوت هم رجال الهيبة والجلال "

كأنما الطير منهم فوق أرؤسهم ... لاخوف ظلم ولكن خوف إجلال

وهم الذين يمدون الأوتاد الغالب على أحوالهم الروحانية قلوبهم سماوية مجهولون في الأرض معروفون في السماء الواحد من هؤلاء الأربعة هو ممن استثنى الله تعالى في قوله " ونفخ في الصور فصعق من في السموات ومن في الأرض إلا من شاء الله " والثاني له العلم بما لا يتناهى وهو مقام عزيز يعلم التفصيل في المجمل وعندنا ليس في علمه مجمل والثالث له الهمة الفعالة في الايجاد ولكن لا يوجد عنه شيء والرابع توجد عنه الأشياء وليس له إرادة فيها ولا همة متعلقة بها أطبق العالم الأعلى على علو مراتبهم أحدهم على قلب محمد صلى الله عليه وسلم والآخر على قلب شعيب عليه السلام والثالث على قلب صالح عليه السلام والرابع على قلب هود عليه السلام ينظر إلى أحدهم من الملأ الأعلى عزرائيل وإلى الآخر جبريل وإلى الآخر ميكائيل وإلى الآخر إسرافيل أحدهم يعبد الله من حيث نسبة العماء إليه والثاني يعبد الله من حيث نسبة العرش إليه والثالث يعبد الله من حيث نسبة السماء إليه والرابع يعبد الله من حيث نسبة الأرض إليه فقد اجتمع في هؤلاء الأربعة عبادة العالم كله شأنهم عجيب وأمرهم غريب ما لقيت فيمن لقيت مثلهم لقيتهم بدمشق فعرفت أنهم هم وقد كنت رأيتهم ببلاد الأندلس واجتمعوا بي ولم أكن أعلم أن لهم هذا المقام بل كانوا عندي من جملة عباد الله فشكرت الله على أن عرفني بمقامهم وأطلعني على حالهم ومنهم رضى الله عنهم أربعة وعشرون نفساً في كل زمان يسمون رجال الفتح لا يزيدون ولا ينقصون بهم يفتح الله على قلوب أهل الله ما يفتحه من المعارف والأسرار وجعلهم الله على عدد الساعات لكل ساعة رجل منهم فكل من يفتح عليه في شئ من العلوم والمعارف فيأي ساعة كانت من ليل أو نهار فهو لرجل تلك الساعة وهم متفرقون في الأرض لا يجتمعون أبداً كل شخص منهم لازم مكانه لايبرح أبداًفنهم باليمن اثنان ومنهم ببلاد الشرق أربعة ومنهم بالمغرب ستة والباقي بسائر الجهات آيتهم من كتاب الله تعالى " مايفتح الله للناس من رحمة فلا ممسك لها " وآية الأربعة الذين ذكرناهم قبل هؤلاء باقي الآية وهوقوله تعالى " وما يمسك فلا مرسل له من بعده وهو العزيز الحكيم " مع أن قدم أولئك في قوله خلق سبع سموات طباقاًالآية ومنهم رضى الله عنهم سبعة أنفس يقال لهم رجال العلى في كل زمان لايزيدون ولا ينقصون هم رجال المعارج العلى لهم في كل نفس معراج وهم أعلى عالم الأنفاس آيتهم من كتاب الله تعالى وأنتم الأعلون والله معكم يتخيل بعض الناس من أهل الطريق أنهم الأبدال لما يرى أنهم سبعة كما يتخيل بعض الناس في الرجبيين أنهم الأبدال لكونهم أربعين عند من يقول أن الأبدال أربعون نفساً ومنهم من يقول سبعة أنفس وسبب ذلك أنهم لم يقع لهم التعريف من الله بذلك ولا بعدد ما لله في العالم في كل زمان من العباد المصطفين الذين يحفظ الله بهم العالم فيسمعون أن ثم رجالا عددهم كذا كما أن ثم أيضاً مراتب محفوظة لا عدد لأصحابها معين في كل زمان بل يزيدون وينقصون كالأفراد ورجال الماء والأمناء والأحباء والأخلاء وأهل الله والمحدثين والسمراء والأصفياء وهم المصطفون فكل مرتبة من هذه المراتب محفوظة برجال في كل زمان غير أنهم لا يتقيدون بعدد مخصوص مثل من ذكرناهم وسأذكر إذا فرغنا من رجال العدد هذه المراتب وصفة رجالها فإنا لقينا منهم جماعة ورأينا أحوالهم فهؤلاء السبعة أهل العروج لهم كما قلنا في كل نفس معراج إلىالله لتحصيل علم خاص من الله فهم مع النفس الصاعد خاصة ولله رجال هم مع النفس الرحماني النازل الذي به حياتهم وغذاؤهم وهم أحد وعشرون نفساً ومنهم رضى الله عنهم أحد وعشرون نفساً وهم رجال التحت الأسفل وهم أهل النفس الذين يتلقونه من الله لا معرفة لهم بالنفس الخارج عنهم وهم على هذا العدد في كل زمان لايزيدون ولا ينقصون آيتهم من كتاب الله تعالى " ثم رددناه

أسفل سافلين " يريد عالم الطبيعة إذ لا أسفل منه رده إليه ليحيا به فإن الطبع ميت بالأصالة فأحياه بهذا النفس الرحماني الذي رده إليه لتكون الحياة سارية في جميع الكون لأن المراد من كل ما سوى الله أن يعبد الله فلا بد أن يكون حيا وجود ميتاً حكماً فيجمع بين الحياة والموت ولهذا قال له " أولا يذكر الإنسان أنا خلقناه من قبل ولم يك شيأ " فيريد منك في شيئيتك أن تكون معه كما كنت وأنت لاهذه الشيئية

ولهذا قلنا حياً وجوداً وميتاً حكماً وهؤلاء الرجال لا نظر لهم إلا فيما يرد من عند الله مع الأنفاس فهم أهل حضور مع الدوام ومنهم رضى الله عنهم ثلاثة أنفس وهم رجال الأمداد الإلهي والكوني في كل زمان لا يزيدون ولا ينقصون فهم يستمدون من الحق ويمدون الخلق ولكن بلطف ولين ورحمة لا بعنف ولا شدة ولا قهر يقبلون على الله بالإستفادة ويقبلون على الخلق بالإفادة فيهم رجال ونساء قد أهلهم الله للسعي في حوائج الناس وقضائها عند الله لا عند غيره وهم ثلاثة لقيت واحداً منهم بأشبيلية وهو من أكبر من لقيته يقال له موسى بن عمران سيد وقته كان أحد الثلاثة لم يسأل أحداً حاجة من خلق الله ورد في الخبر أن النبي صلى الله عليه وسلم قال من تقبل لي بواحدة تقبلت له بالجنة أن لا يسأل أحد شيأً فأخذها أبان مولى عثمان بن عفإن فعمل عليها فربما وقع السوط من يده وهو راكب فلا يسأل أحداً أن يناوله إياه فينيخ راحته فتبرك فيأخذ السوط من الأرض بيده وصفة هؤلاء إذا أفادوا الخلق ترى فيهم من اللطف وحسن التأني حتى يظن أنهم هم الذين يستفيدون من الخلق وإن الخلق هم الذين لهم اليد عليهم ما رأيت أحسن منهم في معاملة الناس الواحد من هؤلاء الثلاثة فتحه دائم لا ينقطع على قدم واحد لا يتنوع في المقامات وهو مع الله واقف وبالله في خلقه قائم هجير " الله لا إله إلا هو الحي القيوم " والثاني له عالم الملكوت جليس للملائكة تتنوع عليه المقامات والأحوال ويظهر في كل صورة من صور العالم له التروحن إذا شاء كقضيب البان والثالث له عالم الملك جليس للناس لين المعاطف تتنوع أيضاً عليه المقامات إمداده من البشر أي من النفوس الحيوانية وإمداد الثاني من الملائكة شأنهم عجيب ومعناهم لطيف ومنهم رضى الله عنهم ثلاثة أنفس الهيون رحمانيون في كل زمان لا يزيدون ولا ينقصون يشبهون الأبدال في بعض الأحوال وليسوا بأبدال آيتهم من كتاب الله " وما كان صلاتهم عند البيت إلا مكاء لهم " اعتقاد عجيب في كلام الله بين الاعتقادين هم أهل وحي إلهي لا يسمعونه أبداً إلا كسلسلة على صفوان لا غير ذلك ومثل صلصلة الجرس هذا مقام هؤلاء القوم وما عندي خبر بفهمهم في ذلك لأنه ما حصل عندي من شأنهم هل هم بأنفسهم يعطيهم الله الفهم في تلك الصلصلة إذا تكلم الله بالوحي أو هل يفترقون في فهم ما جاء في تلك الصلصلة إلى غيرهم كما قيل عن غيرهم حتى إذا فزع عن قلوبهم قالوا مإذا قال ربكم قالوا الحق فاستفهموا بعد صعقهم فإن الله إذا تكلم بالوحي كأنه سلسلة على صفوان تصعق الملائكة فإذا أفاقت وهو قوله حتى إذا فزع عن قلوبهم يقولون مإذا قال ربكم فلا أدري شأن هؤلاء الثلاثة هل هم بهذه المثابة في سماع كلام الحق أو يعطون الفهم كما أعطيه النبي صلى الله عليه وسلم فقال وأحياناً يأتيني مثل صلصلة الجرس وهو أشده على فيفصم عني وقد وعيت ما قال فالله أعلم كيف شأنهم في ذلك وما أخبرني أحد عنهم وسألتهم في ذلك فما أخبرني واحد منهم بشيء لا اطلعت عليه من جانب الحق ومنهم رضى الله عنهم رجل واحد وقد تكون امرأة في كل زمان آيته وهو القاهر فوق عباده له الاستطاعة على كل شيء سوى الله شهم شجاع مقدام كبير الدعوى بحق يقول حقا ويحكم عدلاً كان صاحب هذا المقام شيخنا عبد القادر الجيلي ببغداد كانت له الصولة والاستطالة بحق على الخلق كان كبير الشأن أخباره مشهورة لم ألقه ولكن لقيت صاحب زماننا في هذا المقام ولكن كان عبد القادر أتم في أمور أخر من هذا الشخص الذي لقيته وقد درج الآخر ولاعلم لي بمن ولى بعده هذا المقام إلى الآن ومنهم رضى الله عنهم رجل واحد مركب ممتزج في كل زمان لايوجد غيره في مقامه وهو يشبه عيسى عليه السلام متولد بين الروح والبشر لايعلم له أب بشرى كما يحكي عن بلقيس أنها تولدت بين الجن والانس فهو مركب من جنسين مختلفين وهو رجل البرزخ به يحفظ الله عالم البرزخ دائماً فلا يخلو كل زمان عن واحد مثل هذا الرجل يكون مولده على هذه الصفة فهو مخلوق من ماء أمه خلافاً لما ذكر عن أهل علم الطبائع أنه لا يتكون من ماء المرأة ولد بل الله على كل شيء قدير ومنهم رضى الله

عنهم رجل واحد وقد يكون أمرأة له رقائق ممتدة إلى جميع العالم وهو شخص غريب المقام لا يوجد منه في كل زمان الا واحد يلتبس على بعض أهل الطريق ممن يعرفه بحالة القطب فيتخيل أنه

القطب وليس بالقطب ومنهم رضى الله عنهم رجل واحد يسمى بمقامه سقيط الرفرف بن ساقط العرش رأيته بقونية آيته من كتاب الله والنجم إذا هوى حاله لا يتعداه شغله بنفسه وبربه كبير الشأن عظيم الحال رؤيته مؤثرة في حال من يراه فيه انكسار هكذا شاهدته صاحب أنكسار وذل أعجبتني صفته له لسان في المعارف شديد الحياء ومنهم رضى الله عنهم رجلان يقال لهما رجال الغنى بالله في كل زمان من عالم الأنفاس آيتهم والله غنى عن العالمين يحفظ الله بهم هذا المقام الواحد منهم أكمل من الآخر يضاف الواحد منهم إلى نفسه وهو الأدنى ويضاف الآخر إلى الله تعالى قال النبي صلى الله عليه وسلم في صاحب هذا ليس الغنى عن كثرة العرض لكن الغنى غنى النفس ولهذا المقام هذان الرجلان وإن كان في العالم أغنياء النفوس ولكن في غناهم شوب ولايخلص في الزمان إلا لرجلين تكون نهايتهما في بدايتهما وبدايتهما في نهايتهما للواحد منهما إمداد عالم الشهادة فكل غنى في عالم الشهادة فمن هذا الرجل وللآخر منهما له امداد عالم الملكوت فكل غنى بالله في عالم الملكوت فمن هذا الرجل والذي يستمدان منه هذان الرجلان روح علوى متحقق بالحق غناه الله ماهو غناه بالله فإن أضفته إليهما فرجال الغنى ثلاثة وإن نظرت إلى بشريتهما فرجال الغنى إثنان وقد يكون منهم النساء فغنى بالنفس وغنى بالله وغنى غناه الله ولناجزء عجيب في معرفة هؤلاء الرجال الثلاثة ومنهم رضى الله عنهم شخص واحد يتكرر تقلبه في كل نفس لا يفتر بين علمه بربه وبين علمه بذات ربه ماتكاد تراه في إحدى المنزلتين ألارأيته في الأخرى لاترى في الرجال أعجب منه حالاً وليس في أهل المعرفة بالله أكبر معرفة من صاحب هذا المقام يخشى الله ويتقيه تحققت به ورأيته وأفادني آيته من كتاب الله ليس كمثله شيء وهو السميع البصير وقوله ثم رددنا لكم الكرة عليهم لا تزال ترعد فرائصه من خشية الله هكذا شهدناه ومنهم رجال عين التحكيم والزوائد رضى الله عنهم وهم عشرة انفس في كل زمان لا يزيدون ولا ينقصون مقامهم إظهار غاية الخصوصية بلسان الانبساط في الدعاء وحالهم زيادات الايمان بالغيب واليقين في تحصيل ذلك الغيب فلا يكون لهم غيباًليس بالقطب ومنهم رضى الله عنهم رجل واحد يسمى بمقامه سقيط الرفرف بن ساقط العرش رأيته بقونية آيته من كتاب الله والنجم إذا هوى حاله لا يتعداه شغله بنفسه وبربه كبير الشأن عظيم الحال رؤيته مؤثرة في حال من يراه فيه انكسار هكذا شاهدته صاحب أنكسار وذل أعجبتني صفته له لسان في المعارف شديد الحياء ومنهم رضى الله عنهم رجلان يقال لهما رجال الغنى بالله في كل زمان من عالم الأنفاس آيتهم والله غنى عن العالمين يحفظ الله بهم هذا المقام الواحد منهم أكمل من الآخر يضاف الواحد منهم إلى نفسه وهو الأدنى ويضاف الآخر إلى الله تعالى قال النبي صلى الله عليه وسلم في صاحب هذا ليس الغنى عن كثرة العرض لكن الغنى غنى النفس ولهذا المقام هذان الرجلان وإن كان في العالم أغنياء النفوس ولكن في غناهم شوب ولايخلص في الزمان إلا لرجلين تكون نهايتهما في بدايتهما وبدايتهما في نهايتهما للواحد منهما إمداد عالم الشهادة فكل غنى في عالم الشهادة فمن هذا الرجل وللآخر منهما له امداد عالم الملكوت فكل غنى بالله في عالم الملكوت فمن هذا الرجل والذي يستمدان منه هذان الرجلان روح علوى متحقق بالحق غناه الله ماهو غناه بالله فإن أضفته إليهما فرجال الغنى ثلاثة وإن نظرت إلى بشريتهما فرجال الغنى إثنان وقد يكون منهم النساء فغنى بالنفس وغنى بالله وغنى غناه الله ولناجزء عجيب في معرفة هؤلاء الرجال الثلاثة ومنهم رضى الله عنهم شخص واحد يتكرر تقلبه في كل نفس لا يفتر بين علمه بربه وبين علمه بذات ربه ماتكاد تراه في إحدى المنزلتين ألارأيته في الأخرى لاترى في الرجال أعجب منه حالاً وليس في أهل المعرفة بالله أكبر معرفة من صاحب هذا المقام يخشى الله ويتقيه تحققت به ورأيته وأفادني آيته من كتاب الله ليس كمثله شيء وهو السميع البصير وقوله ثم رددنا لكم الكرة عليهم لا تزال ترعد فرائصه من خشية الله هكذا شهدناه ومنهم رجال عين التحكيم والزوائد رضى الله عنهم وهم عشرة انفس في كل زمان لا يزيدون ولا ينقصون مقامهم إظهار غاية الخصوصية بلسان الانبساط في الدعاء وحالهم زيادات الايمان بالغيب واليقين في تحصيل ذلك الغيب فلا يكون لهم غيباً

إذ كل غيب لهم شهاده ... وكل حال لهم عباده

فلا يصير لهم غيب شهادة إلا ويزيدون إيماناً بغيب آخر ويقيناً في تحصيله آيتهم من كتاب الله تعالى " وقل ربي زدني علما " وليزدادوا إيماناً مع إيمانهم فزادتهم إيماناً وهم يستبشرون بالزيادة وقوله تعالى " وإذا سألك عبادي عني فإني قريب أجيب دعوة الداعي إذا دعاني " ومنهم رضى الله عنهم أثنا عشر نفساً وهم البدلاء ماهم الأبدال وهم في كل زمان لايزيدون ولا ينقصون وسمعوا بدلاء لان الواحد منهم لولم يوجد الباقون ناب منابهم وقام بما يقوم به جميعهم فكل واحد منهم عين الجميع

وماعلى الله بمستنكر ... ان يجمع العالم في واحد

ويلتبس على الناس أمرهم مع الأبدال من جهة الاسم ويشبهون النقباء من جهة العدد آيتهم من كتاب الله تعالى قول بلقيس كانه هو تعنى عرشها وهو فما شبهته إلا بنفسه وعينه لا بغيره وانما شوش عليها بعد المسافة المعتاد وبالعادات صل جماعة من الناس في هذا الطريق ومنهم رضى الله عنهم رجال الاشتياق وهم خمسة انفس وهم أصحاب لقلق وفيهم القائل يصف حالهم

لست أدري أطال ليلى أم لا ... كيف يدري بذاك من يتقلى

٢٣٣ بسم الله الرحمن الرحيم

فالأشواق تقلقهم في عين المشاهدة وهم من ملوك أهل طريق الله وهم رجال الصلوات الخمس كل رجل منهم مختص بحقيقة صلاة من الفرائض وإلى هذا المقام يؤل قول عليه السلام " وجعلت قرة عيني في الصلاة " بهم يحفظ الله وجود العالم آيتهم من كتاب الله " حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى " لا يفترون عن صلاة لا في ليل ولا نهار كان صالح البربري منهم لقيته وصحبته إلى ان مات وانتفعت به وكذلك أبو عبد الله المهدي بمدينة فاس صحبته كان من هؤلاء أيضاً حتى ان بعض أهل الكشف يتخيلون ان كل صلاة تجسدت لهم ما هي أعيان وليس الأمر كذلك ومنهم رضى الله عنهم ستة في كل زمان لا يزيدون ولا ينقصون كان منهم ابن هارون الرشيد السبتي لقيته بالطواف يوم الجمعة بعد الصلاة سنة تسع وتسعين وخمسمائة وهو يطوف بالكعبة وسألته وأجابني ونحن بالطواف وكان روحه تجسد لي في الطواف حساً تجسد جبريل في صورة أعرابي وهؤلاء الرجال الستة لما اطلعت عليهم لم أكن قبل ذلك عرفت ان ثم ستة رجال ولم عرفت بهم في هذا الزمان القريب لم أدرملقامهم ثم بعد هذا عرفت انهم رجال الأيام الستة التي خلق الله فيها العالم وما علمت ذلك إلا من هحيرهم فان هجيرهم ولقد خلقنا السموات والأرض وما بينهما في ستة أيام وما مسنا من لغوب ولهم سلطان على الجهات الست التي ظهرت بوجود الانسان وأخبرت ان واحداً منهم بوكأ من جملة العوانية من أهل أرزن الروم أعرف ذلك الشخص بعينه وصحبته وكان يعظمني ويراني كثيراً واجتمعت به في دمشق وفي سيواس وفي مالطة وفي قيصرية وخدمني مدة وكانت له والدة كان برابها اجتمعت به في حران في خدمة والدته فما رأيت في فما رأيت فيمن رأيت يبر أمه مثله وكان ذا مال ولي سنون فقدته من دمشق فما أدري هل عاش أم مات وبالجملة فما من أمر محصور في العالم في عدد ما إلا ولله رجال بعدده في كل زمان يحفظ الله بهم ذلك الأمر وقد ذكرنا من الرجال المحصورين في كل زمان في عدد ما الذين لا يخلو الزمان عنهم ما ذكرناه في هذا الباب فلنذكر من رجال الله الذين لا يختصون بعدد خاص يثبت لهم في كل زمان بل يزيدون وينقصون ولنذكر الأسرار والعلوم التي يختصون بها وهي علوم تقسم عليهم بحسب كثرتهم وقلتهم حتى انه لو لم يوجد إلاواحد منهم في الزمان اجتمع في ذلك الواحد ذلك الأمر كله فالنذكر الان بعض ما تيسر من المقامات المعروفة التي ذكرها أهل الطريق وعينها أيضاً الشرع أو عين أكثرها وسماها ثم بعد ذلك أذكر من المسائل التي تختص بهذا الباب وبالأولياء التي لا يعرفها بالمجموع إلا الولي الكامل فان الامام محمد بن على الترمذي الحكيم هو الذي نبه على هذه المسائل وسأل عنها أختبار الأهل الدعاوى لما رأى من الدعوى العريضة والضعف الظاهر فجعل هذه المسائل كالمحك والمعيار لدعواهم ولم يتعرض لخرق العوائد في ظاهر الكون التي اتخذتها العامة دلائل على الولاية وليست بدلائل عند أهل الله وانما القوم يختبر بعضهم بعضا فيما يدعونه من العلوم الإلهية والأسرار فان خرق العوائد عند الصادقين انما ذلك في بواطنهم

وقلوبهم بما يهبهم الله من الفهم عنه مما لا يشاركهم فيه ذوقاً من ليس من جنسهم وها انا ذاكر ألقاب الرجال الذين لا يحصرهم عدد ولا يقيدهم أمد والله المستعان انتهى الجزء السادس والسبعون

بسم الله الرحمن الرحيم

فنهم رضى الله عنهم الملامية وقد يقولون الملامتية وهي لغة ضعيفة وهم سادات أهل طريق الله وأئمتهم وسيد العالم فيهم ومنهم وهو محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم الحكماء الذين وضعوا الأمور مواضعها وأحكموها وأقروا الأسباب في أماكنها ونفوها في المواضع التي ينبغي ان تنفى عنها ولا أخلوا بشيء مما رتبه الله في خلقه على حسب مارتبوه فما تقتضيه الدار الأولى تركوه للدار الأولى وما تقتضيه الدار الآخرة تركوه للدار لآخرة فنظروا في الأشياء بالعين التي نظر الله إليها لم يخلطوا بين الحقائق فإنه من رفع السبب في الموضع الذي وضعه فيه واضعه وهو الحق فقد سفه واضعه وجهل قدره ومن اعتمد عليه فقد أشرك وألحد وإلى أرض الطبيعة أخلد فالملامتية قررت الأسباب ولم تعتمد عليها فتلامذة الملامتية الصادقون يتقلبون في أطوار الرجولية وتلامذة غيرهم يتقلبون في أطوار الرعونات النفسية فالملامية مجهولة أقدارهم لا يعرفهم إلا سيدهم الذي حاباهم وخصهم بهذا المقام ولا عدد يحصرهم بل يزيدون وينقصون ومنهم رضى الله عنهم الفقراء ولا عدد يحصرهم أيضا بل يكثرون ويقلون قال تعالى تشريفاً لجميع الموجودات وشهادة لهم ياأيها الناس انتم الفقراء إلى الله فالفقراءهم الذين يفتقرون إلى كل شيء من حيث ان ذلك الشيء هو مسمى الله فان الحقيقة تأبى ان يفتقر إلى غير الله وقد أخبر الله ان الناس فقراء إلى الله على الاطلاق والفقر حاصل منهم فعلمنا ان الحق قد ظهر في صورة كل ما يفتقر أليه فيه فلا يفتقر إلى الفقراء إلى الله بهذه الآية شيء وهم يفتقرون إلى كل شيء فالناس محجوبون بالأشياء عن الله وهؤلاء السادة ينظرون الأشياء مظاهر الحق تجلى فيها لعباده حتى في أعيانهم فيفتقر الإنسان إلى سمعه وبصره وجميع ما يفتقر إليه من جوارحه وإدراكاته ظاهراً أو باطناً وقد أخبر الحق في الحديث الصحيح ان الله سمع العبد وبصره ويده فما افتقر هذا الفقير إلا إلى الله في إفتقاره إلى سمعه وبصره فسمعه وبصره إذا مظهر الحق ومجلاه وكذلك جميع الأشياء بهذه المثابة فما ألطف سريان الحق في الموجودات وسريان بعضها في بعض وهو قوله سنريهم أياتنا في الآفاق وفي انفسهم فالآيات هنا دلالات انها مظاهر للحق فهذا حال الفقراء إلى الله لا مايتوهمه من لا علم له بطريق القوم فالفقير من يفتقر إلى كل شيء وإلى نفسه ولا يفتقر إليه شيء فهذه أسنى الحالات قال أبو يزيد يارب بماذا أتقرب إليك قال بما ليس لي الذلة والافتقار قال تعالى " وما خلقت الجن والانس ألا ليعبدون " أي ليتذللوا لي ولا يتذللوا لي حتى يعرفون في الأشياء فيذلوا لي لالمن جهرت فيهم أوظهرت أعيانهم بكونهم مظاهر لي فوجودهم انا ومايشهدون من أعيانهم سوى وجودهم فاعلم ذلك والله المرشد منور البصائر ومنهم رضى الله عنهم الضوفية ولا عددلهم يحصرهم بل يكثرون ويقلون وهم أهل مكارم الأخلاق يقال من زاد عليك في الاخلاق زاد عليك في التصوف مقامهم الاجتماع على قلب واحد أسقطوا آلياً آت الثلاثة فلا يقولون لي ولا عندي ولا متاعي أي لا يضيفون إلى انفسهم شيأ أي لاملك لهم دون خلق الله فهم فيما في أيديهم على السواء مع جميع ماسوى الله مع تقرير مابايدي الخلق للخلق لا يطلبونهم بهذا المقام وهذه الطبقة هي التي يظهر عليهم خرق العوائد عن إختيار منهم ليقيموا الدلالة على التصديق بالدين وصحته في مواضع الضرورة وقد عاينا مثل هذا من هذه الطائفة في مناظرة فيلسوف ومنهم من يفعل ذلك لكونه صار عادة لهم كسائر الأمور المعتادة عند أهلها فما هي في حقهم خرق عادة وهي في المعتاد العام خرق عادة فيمشون على الماء وفي الهواء كما نمشي نحن وكل دابة على الأرض لا يحتاج في ذلك في العموم إلى نية وحضور الاملامية والفقراء فانهم لا يمشون ولا يخطو أحد منهم خطوة ولا يجلس الابنية وحضور لانه لا يدري من أين يكون أخذ الله لعباده وقد كان صلى الله عليه وسلم كثيراً ما يقول في دعائه أعوذ بالله ان أغتال من تحتي وان كانو على أفعال تقتضي لهم الأمان كما هي أفعال الانبياء من الطاعات لله والحضور مع الله ولكن لا يأمنون ان يصيب الله عامة عباده بشئ فيعم الصالح والطالح لانها دار بلاء ويحشر كل شخص على نيته ومقامه وقد أخبر الله بقتل الأمم انبياءها ورسلها وأهل القسط من الناس وما عصمهم الله من بلاء الدنيا

فالصوفية هم الذين حازوا مكارم الأخلاق ثم انها رضى الله عنهم علموا ان الأمر يقتضي ان لا يقدر أحد على ان يرضي عباد الله بخلق وانه مهما أرضى زيد ربما أسخط عمرا فلما رأوا ان حصول مقام عموم مكارم الأخلاق مع الجميع محال نظروا من أولى ان يعامل بمكارم الأخلاق ولا يلتفت إلى من يسخطه ذلك فلم يجدوا إلا الله وأحباءه من الملائكة والبشر المطهر من الرسل والانبياء وأكابر الأولياء من الثقلين فلتزموا مكارم الأخلاق معهم ثم أرسلوها عامة في سائر الحيوانات والنباتات وما عدا أشرار الثقلين والذي يقدرون عليه من مكارم الأخلاق مما أبيح لهم ان يصرفوه مع أشرار الثقلين فعلوه وبادروا إليه وهو على الحقيقة ذلك الخلق مع الله في إقامة الحدود إذا كانوا حكاماً وأداء الشهادات إذا تفرضت عليهم فاعلم ذلك ومنهم رضى الله عنهم العباد وهم أهل الفرائض خاصة قال تعالى مثنياً عليهم " وكانوا لنا عابدين " ولم يكونوا يؤدون سوى الفرائض ومن هؤلاء المنقطعون بالجبال والشعاب والسواحل وبطون الأودية ويسمون السياح ومنهم من يلزم بيته وصلاة الجماعات ويشتغل بنفسه ومنهم صاحب سبب ومنهم تارك السبب ومنهم صلحاء الظاهر والباطن وقد عصموا من الغل والحسد والحرص والشره المذموم وصرفوا كل هذه الأوصاف إلى الجهات المحمودة ولا رائحة عندهم من المعارف الإلهية والأسرار ومطالعة الملكوت والفهم عن الله في آياته حين تتلى غير ان الثواب لهم مشهود والقيامة وأهوالها والجنة والنار مشهودتان دموعهم في محاريبهم تتجافى جنوبهم عن المضاجع يدعون ربهم خوفاً وطمعاً وتضرعاً وخيفة " إذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما وإذا مروا باللغو مروا كراما يبيتون لربهم سجدا وقياما " شغلهم هول المعاد عن الرقاد ضمروا بطونهم بالصيام للسباق في حلبة النجاة " إذا انفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وكان بين ذلك قواما " ليسوا من الإثم والباطل في شئ عمال وأي عمال عاملون الحق بالتعظيم والإجلال سمعت بعضهم رضى الله عنهم وعنه وهو أبو عبد الله الطبخي وإلى وجدة يتأوه وينشد ما قاله عمر بن عبد العزيزفالصوفية هم الذين حازوا مكارم الأخلاق ثم انها رضى الله عنهم علموا ان الأمر يقتضي ان لا يقدر أحد على ان يرضي عباد الله بخلق وانه مهما أرضى زيد ربما أسخط عمرا فلما رأوا ان حصول مقام عموم مكارم الأخلاق مع الجميع محال نظروا من أولى ان يعامل بمكارم الأخلاق ولا يلتفت إلى من يسخطه ذلك فلم يجدوا إلا الله وأحباءه من الملائكة والبشر المطهر من الرسل والانبياء وأكابر الأولياء من الثقلين فلتزموا مكارم الأخلاق معهم ثم أرسلوها عامة في سائر الحيوانات والنباتات وما عدا أشرار الثقلين والذي يقدرون عليه من مكارم الأخلاق مما أبيح لهم ان يصرفوه مع أشرار الثقلين فعلوه وبادروا إليه وهو على الحقيقة ذلك الخلق مع الله في إقامة الحدود إذا كانوا حكاماً وأداء الشهادات إذا تفرضت عليهم فاعلم ذلك ومنهم رضى الله عنهم العباد وهم أهل الفرائض خاصة قال تعالى مثنياً عليهم " وكانوا لنا عابدين " ولم يكونوا يؤدون سوى الفرائض ومن هؤلاء المنقطعون بالجبال والشعاب والسواحل وبطون الأودية ويسمون السياح ومنهم من يلزم بيته وصلاة الجماعات ويشتغل بنفسه ومنهم صاحب سبب ومنهم تارك السبب ومنهم صلحاء الظاهر والباطن وقد عصموا من الغل والحسد والحرص والشره المذموم وصرفوا كل هذه الأوصاف إلى الجهات المحمودة ولا رائحة عندهم من المعارف الإلهية والأسرار ومطالعة الملكوت والفهم عن الله في آياته حين تتلى غير ان الثواب لهم مشهود والقيامة وأهوالها والجنة والنار مشهودتان دموعهم في محاريبهم تتجافى جنوبهم عن المضاجع يدعون ربهم خوفاً وطمعاً وتضرعاً وخيفة " إذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما وإذا مروا باللغو مروا كراما يبيتون لربهم سجدا وقياما " شغلهم هول المعاد عن الرقاد ضمروا بطونهم بالصيام للسباق في حلبة النجاة " إذا انفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وكان بين ذلك قواما " ليسوا من الإثم والباطل في شئ عمال وأي عمال عاملون الحق بالتعظيم والإجلال سمعت بعضهم رضى الله عنهم وعنه وهو أبو عبد الله الطبخي وإلى وجدة يتأوه وينشد ما قاله عمر بن عبد العزيز

حتى متى لا ترعوى ... وإلمتى وإلى متى

ما بعد ان سميت كهلاً ... واستلبت أسم الفتى

لا ترعوى لنصيحة ... قالي متى وإلى متى

وكان منهم خليفة من بني العباس هرب من الخلافة من العراق وأقام بقرطبة من بلاد الاندلس إلى ان درج ودفن بباب عباس منها يقال له أبو وهب الفاضل خرج فضائله شيخنا أبو القاسم خلف بن بشكوال رحمة الله فذكر فيها عنه انه كان كثيراً ما ينشد لنفسه

برئت من المنازل والقباب ... فلم يعسر على أحد حجابي
فمنزلي الفضاء وسقف بيتي ... سماء الله أو قطع السحاب
فانت إذا أردت دخلت بيتي ... على مسلما من غير باب
لاني لم أجد مصراع باب ... يكون من السماء إلى التراب
ولا انشق الثرى عن عود تخت ... أؤمل ان أشد به ثيابي
ولاخفت إلاباق على عبيدي ... ولا خفت الرهاص على دوابي
ولا حاسبت يوماً قهرمانا ... فأخشى ان أغلت في الحساب
ففي ذاراحة وبلاغ عيش ... فدأب الدهر ذا أبد او دابي

كان خالنا أبو مسلم الخولاني رحمة الله من أكابرهم كان يقوم الليل فإذا أدركه العياء ضرب رجليه بقضبان كانت عنده ويقول لرجليه انتما أحق بالضرب من دابتي أيظن أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم ان يفوزوا بمحمد صلى الله عليه وسلم دوننا والله لأزاحمنهم عليه حتى يعلموا انهم خلفوا بعدهم رجالاً لقينا منهم جماعة كثيرة ذكرناهم في كتبنا ورأينا من أحوالهم ما تضيق الكتب عنها ومنهم رضى الله عنهم الزهاد وهم الذين تركوا الدنيا عن قدرة واختلف أصحابنا فيمن ليس عنده بيده من الدنيا شئ وهو قادر على طلبها وجمعها غير انه لم يفعل وترك الطلب فهل يلحق بالزهاد أم لا فمن قائل من أصحابنا انه يلحق بالزهاد ومن قائل لا زهد إلا في حاصل فانه ربما لو حصل له شئ منها ما زهد فمن رؤسائهم ابراهيم بن أدهم وحديثه مشهور كان بعض أخوالي منهم قد ملك مدينة تلمسان يقال له يحيي بن يغان وكان في زمنه رجل فقيه عابد منقطع من اهل تونس يقال له أبو عبد الله التونسي كان بموضع خارج تلمسان يقال له العباد كان قد انقطع بمسجد يعبد الله فيه، وقبره بها يزار فبينا هذا الصالح يمشي بمدينة تلمسان بين المدينتين أقادير والمدينة الوسطى أذلقيه خالنا يحيي بن يغان ملك المدينة في خولة وحشمه فقيل له هذا أبو عبد الله التونسي عابد وقته فمسك لجام فرسه وسلم على الشيخ فرد عليه السلام وكان على الملك ثياب فاخرة فقال له ياشيخ هذه الثياب التي انا لابسها تجوزلي الصلاة فيها فضحك الشيخ فقال له الملك مم تضحك قال من سخف عقلك وجهلك بنفسك وحالك مالك تشبيه عندي الأبالكلب يتمرغ في دم الجيفة وأكلها وقذارتها فإذا جاء يبول يرفع رجله حتى لايصيبه البول وانت وعاء ملىء حراماً وتسأل عن الثياب ومظالم العباد في عنقك قال فبكى الملك ونزل عن دابته وخرج عن ملكه من حينه ولزم خدمة الشيخ فمسكه الشيخ ثلاثة أيام ثم جاءه بحبل فقال له أيها الملك قد فرغت أيام الضيافة قم فأحتطب فكان يأتي بالحطب على رأسه ويدخل به السوق والناس ينظرون إليه ويبكون فيبيع ويأخذ قوته ويتصدق بالباقي ولم يزل في بلده ذلك حتى درج ودفن خارج تربة الشيخ وقبره اليوم بها يزار فكان الشيخ إذا جاءه الناس يطلبون ان يدعو لهم يقول لهم ألتمسوا الدعاء من يحيي بن يغان فانه ملك فزهد ولوا بتليت بما أبتلى به من الملك بما لم أزهد قال بعض الملوك في حال نفسه وقد تزهد وانقطع إلى الله تعالى

انا في الحال الذي قد تراه ... ان تأملت أحسن الناس حالا
منزلي حيث شئت من مستقر الأرض أسقي من المياه الزلالا
ليس لي والد ولا لي مولو ... د أراه ولا أرى إلى عيالا
أجعل الساعد اليمين وسادي ... فإذا ماانقلبت كان الشمالا
قد تلذذت حقبة بأمور ... لو تدبرتها لكانت خيالا

فهؤلاء الزهاد الذين آثروا الحق على الخلق وعلى نفوسهم فكل أمر لله فيه رضى وايثار قاموا وأقبلوا عليه وما كان للحق عنه أعراض أعرضوا عنه تركوا القليل رغبة في الكثير ليس للزهاد خروج عن هذا المقام في الزهد فان خرجوا فلم يخرجوا من كونهم زهادا بل من مقام آخر وقد ينطلق اسم الزهد في اصطلاح القوم على ترك كل ماسوى الله من دنيا وآخرة كأبى يزيد سئل عن الزهد فقال ليس بشيء لاقدر له عندي ماكنت زاهداً سوى ثلاثة أيام أول يوم زهدت في الدنيا والثاني زهدت في الآخرة وثالث يوم زهدت في كل

ماسوى الله فنوديت مإذا تريد فقلت أريد ان لا أريد لاني انا المراد وانت المريد فجعل ترك كل ماسوى الله زهدا ومنهم رضى الله عنهم رجال الماء وهم قوم يعبدون الله في قعور البحار والانهار لايعلم بهم كل أحد أخبرني أبو البدر التماشكي البغدادي وكان صدوقا ثقةً عارفاً بما ينقل ضابطاً حافظاً لما ينقل عن الشيخ أبي السعود بن الشبلي إمام وقته في الطريق قال كنت بشاطىء دجلة بغداد فخطر في نفسي هل لله عباد يعبدونه في الماء قال فما استتممت الخاطر إلا وإذا بالنهر قد انفلق عن رجل فسلم علي وقال نعم ياأبا السعود لله رجال يعبدون الله في الماء وانا منهم انا رجل من تكريت وقد خرجت منها لانه بعد كذا وكذا يوماً يقع فيها كذا وكذا ويذكر أمراً يحدث فيها ثم غاب في الماء فلما انقضت خمسة عشر يوما وقع ذلك الأمر على صورة ماذكره ذلك الرجل لأبي السعود وأعلمني بالأمر ما كان ومنهم رضى الله عنهم الأفراد ولا عدد يحصرهم وهم المقربون بلسان الشرع كان منهم محمد الأواني يعرف بابن قائد لوانة من أعمال بغداد من أصحاب الامام عبد القادر الجيلي وكان هذا ابن قائد يقول فيه عبد القادر معربد الحضرة كان يشهد له عبد القادر الحاكم في هذه الطريقة الرجوع إلى قوله في الرجال ان محمد بن قائد الأواني من المفردين وهم رجال خارجون عن دائرة القطب وخضر منهم ونظيرهم من الملائكة الأرواح المهيمة في جلال الله وهم الكروبيون معتكفون في حضرة الحق سبحانه لا يعرفون سواه ولا يشهدون سوى ماعرفوا منه ليس لهم بذواتهم علم عند نفوسهم وهم على الحقيقة ماعرفوا سواهم ولاوقفوا ألا معهم هم وكل ماسوى الله بهذه المثابة مقامهم بين الصديقية والنبوة الشرعية وهو مقام جليل جهله أكثر الناس من أهل طريقنا كأبي حامد وأمثاله لان ذوقه عزيز هومقام النبوة المطلقة وقد ينال أختصاصاً وقد ينال بالعمل المشروع وقد ينال بتوحيد الحق والذلة له وماينبغي من تعظيم جلال المنعم بالأيجاد والتوحيد كل ذلك من جهة العلم وله كشف خاص لا يناله سواهم كالخضر فانه كما قلنا من الأفراد ومحمد صلى الله عليه وسلم كان قبل ان يرسل وينبأ من الأفراد الذين نالو الأمر بتوحيد الحق وتعظيم جلاله والانقطاع إليه وذلك انه يحصل في نفوسهم أعني في نفوس من هذا طريقهم ان الله كما انعم عليهم بالإيجاد وأسباب الخير هو قادر على ان يبقى له وعليه نعمة البقاء في الخير الدائم والسعادة حيث أرد وان لم يعلم ان ثم آخرة ولا ان الدنيا لها نهاية أم لا ولا إيمان عنده بشئ من هذا لانه ما كشف له عن ذلك عن ذلك فإذا أطلعه الحق على الأمور حينئذ إلتحق بالمؤمنين بما هو الأمر عليه مما لا يدرك بالنظر الفكري فلو كان في زمان جواز نبوة الشرائع لكان صاحب هذا المقام منهم كالخضر في زمانه وعيسى وإلياس وادريس وأما اليوم فليس إلا المقام الذي ذكرناه والرسالة ونبوة الشرائع قد انقطعت ولو كانت الانبياء والرسل في قيد الحياة في هذا الزمان لكانوا بأجمعهم داخلين تحت حكم الشرع المحمدي وأما الرسالة ونبوة الشرائع العامة أعني المتعدية إلى الأمم والخاصة بكل نبي فاختصاص إلهي في الانبياء والرسل لا ينال بالإكتساب ولا بالتعمل فخطاب الحق قد ينال بالتعمل والذي يخاطب به ان كان شرعاً يبلغه أو يخصه ذلك هو الذي نقول فيه لا ينال بالتعمل ولا بالكسب وهو الإختصاص الإلهي المعلوم وكل شرع ينال به عامله هذه المرتبة فان نبي ذلك الشرع من أهل ذلك المقام وهو زيادة على شريعة نبوية له فضلاً من الله ونعمة وهو لمحمد صلى الله عليه وسلم بالقطع وكل شرع لا ينال العامل به هذا المقام فان نبي ذلك الشرع لم يحصل له هذا المقام الذي حصل لغيره من انبياء الشرائع قال تعالى " ولقد فضلنا بعض النبيين على بعض " وقال جل جلاله " تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض " في وجوه منها هذا قال الخضر لموسى في هذا المقام " وكيف تصبر على ما لم تحط به خبرا " فان موسى في ذلك الوقت لم يكن له هذا المقام الذي نفاه عنه العدل بقوله وتعديل الله إياه بما شهد له به من العلم ومارد عليه موسى في ذلك ولا انكر عليه بل قال له " ستجدني ان شاء الله صابراً ولا أعصي لك أمرا " فانه قال له قبل ذلك " هل أتبعك على ان تعلمني مما علمت رشدا " قال له الخضر " انك لن تستطيع معي صبرا " ثم انصفه في العلم وقال له يا موسى انا على علم علمنيه الله لا تعلمه انت وانت على علم علمكه الله لا أعلمه انا فلم يكن للخضر نبوة التشريع التي للانبياء المرسلين ولا أدري بعد هذا الاجتماع هل حصل لموسى من جانب الحق ذلك المقام الذي كان لخضر أم لا علم لي بذلك فرحم الله عبداً أطلعه الحق على ان موسى قد أحاط بالعلم الذي ناله الخضر بعد ذلك وحصل له هذا المقام خبراً فألحقه في هذا الموضع من كتابي هذا ونسبه إلى نفسه لا إلى ومنهم رضى الله عنهم الأمناء

قال النبي صلى الله عليه وسلم ان لله أمناء وقال في أبي عبيدة بن الجراح انه أمين هذه الأمةله " تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض " في وجوه منها هذا قال الخضر لموسى في هذا المقام " وكيف تصبر على ما لم تحط به خبرا " فان موسى في ذلك الوقت لم يكن له هذا المقام الذي نفاه عنه العدل بقوله وتعديل الله إياه بما شهد له به من العلم ومارد عليه موسى في ذلك ولا انكر عليه بل قال له " ستجدني ان شاء الله صابراً ولا أعصي لك أمرا " فانه قال له قبل ذلك " هل أتبعك على ان تعلمني مما علمت رشدا " قال له الخضر " انك لن تستطيع معي صبرا " ثم انصفه في العلم وقال له يا موسى انا على علم علمنيه الله لا تعلمه انت وانت على علم علمكه الله لا أعلمه انا فلم يكن للخضر نبوة التشريع التي للانبياء المرسلين ولا أدري بعد هذا الاجتماع هل حصل لموسى من جانب الحق ذلك المقام الذي كان لخضر أم لا علم لي بذلك فرحم الله عبداً أطلعه الحق على ان موسى قد أحاط بالعلم الذي ناله الخضر بعد ذلك وحصل له هذا المقام خبراً فألحقه في هذا الموضع من كتابي هذا ونسبه إلى نفسه لا إلى ومنهم رضى الله عنهم الأمناء قال النبي صلى الله عليه وسلم ان لله أمناء وقال في أبي عبيدة بن الجراح انه أمين هذه الأمة

ومستخبر عن سرليلي رددته ... بعمياء من ليلى بغير يقين

يقولون خبرنا فانت أمينها ... ومااانا ان أخبرتهم بامين

هم طائفة من الملامية لا تكون الأمناء من غيرهم وهم أكابر الملامتية وخواصهم فلا يعرف ماعندهم من أحوالهم لجريهم مع الخلق بحكم العوائد المعلومة التي يطلبها الايمان بما هو إيمان وهو الوقوف عندما أمر الله به ونهى على جهة الفرضية فإذا كان يوم القيامة وطهرت مقاماتهم للخلق وكانوا في الدنيا مجهولين بين الناس قال النبي صلى الله عليه وسلم " ان لله أمناء " وكان الذي أمنوا عليه ماذكرناه ولولا ان الخضر أمره الله ان يظهر لموسى عليه السلام بما ظهر ما ظهر له بشيء من ذلك فانه من الأمناء ولما عرض الله الأمانة على الانسان وقبلها كان بحكم الأصل ظلوماً جهولاً فانه خوطب بحملها عرضاًلاأمراً فان حملها جبرا أعين عليها مثل هؤلاء فالأمناء حملوها جبرا لاعرضاً فانه جاءهم الكشف فلا يقدرون ان يجهلوا ماعلموا ولم يريدوا ان يتميزوا عن الخلق لانه ماقيل لهم في ذلك أظهروا شيأ منه ولالاتظهروه فوقفوا على هذا الحد فسموا أمناء ويزيدون على سائر الطبقات انهم لايعرف بعضهم بعضاً بما عنده فكل واحد يتخيل في صاحبه انه من عامة المؤمنين وهذا ليس ألالهذه الطائفة خاصة لايكون ذلك لغيرهم ومنهم رضى الله عنهم القراء أهل الله وخاصته ولاعدد يحصرهم قال النبي صلى الله عليه وسلم " أهل القران هم أهل الله وخاصته وأهل القران هم الذين حفظوه بالعمل به وحفظوا حروفه فاستظهروه حفظاً وعملاً " كان أبو يزيد البسطامي منهم حدث أبو موسى الديبلي عنه بذلك انه مامات حتى أستظهر القران فمن كان خلقه القران كان من أهله ومن كان من أهل القران كان من أهل الله لان القران كلام الله وكلامه علمه وعلمه ذاته ونال هذا المقام سهل بن عبد الله التستري وهو ابن ست سنين ولهذا كان بدؤه في هذا الطريق سجود القلب وكم من ولي لله كبير الشان طويل العمر مات وماحصل له سجود القلب ولاعلم ان للقلب سجوداً أصلا مع تحققه بالولاية ورسوخ قدمه فيها فان سجود القلب إذا حصل لايرفع أبدا رأسه من سجدته فهو ثباته على تلك القدم الواحدة التي تتفرع منها أقدام كثيرة وهو ثابت عليها فأكثر الأولياء يرون تقليب القلب من حال إلى حال ولهذا سمى قلباً وصاحب هذا المقام وان تقلبت أحواله فمن عين واحدة هو عليها ثابت يعبر عنها بسجود القلب ولهذا لما دخل سهل بن عبد الله عبادان على الشيخ قال له أيسجد القلب قال الشيخ إلى الأبد فلزم سهل خدمته فالله تعالى يؤتي ماشاء من علمه من شاء من عباده كما قال يلقي الروح من أمره على من يشاء من عباده فكل أمر منه إلى خلقه سبحانه من مقامات القربة في ملك ورسول ونبي و ولي ومؤمن وسعادة بمجرد توحيد ومن يبعث أمة وحده انما هو من عناية الله به ومنته عليه فان توفيق الله للعبد في أكتساب ماقد قضى بأكتسابه منة الله بذلك على عبده وأختصاص وكم من ولي قد تعرض لنيل أمر من ذلك ولم تسبق له عناية من الله في تحصيله فحيل بينه وبين حصوله مع التعمل فأهل القران هم أهل الله فلم يجعل لهم صفة سوى عينه سبحانه ولا مقام أشرف ممن كان عين الحق صفته على علم منه ومنهم رضى الله عنهم الأحباب ولاعدد لهم بحصرهم بل يكثرون ويقلون قال تعالى " فسوف

يأتي الله بقوم يحبهم ويحبونه فمن كونهم محبين أبتلاهم ومن كونهم محبوبين أجتباهم وأصطفاهم أغنى في هذه الدار وفي القيامة وأما في الجنة فليس يعاملهم الحق الأمن كونهم محبوبين خاصة ولايتجلى لهم ألا في ذلك المقام وهذه الطائفة على قسمين قسم أحبهم أبتداء وقسم أستعملهم في طاعة رسوله طاعة لله فأثمرت لهم تلك محبة الله إياهم قال تعالى " من يطع الرسول فقد أطاع الله وقال لمحمد صلى الله عليه وسلم قل ان كنتم تحبون الله فأتبعوني يحببكم الله " فهذه محبة قد نتجت لم تكن ابتداء وان كانوا أحباباً كلهم

يا قوم أذني لبعض الحي عاشقة ... والأذن تعشق قبل العين أحيانا

فلا خفاء فيما بينهم من المنازل وما من مقام من المقامات والا وأهله فيه بين فاضل ومفضول وهؤلاء الأحباب علامتهم الصفاء فلا يشوب ودهم كدر أصلاً ولهم الثبات على هذه القدم مع الله وهم مع الكون بحسب ما يقام فيه ذلك الكون من محمود ومذموم شرعاً فيعاملونة بما يقتضيه الأدب فهم يوالون في الله ويعادون في الله تعالى فالموالاة من حيث وجود المكون والمعاداة والذم من حيث عين المتكون لا من حيث ما اتصف به من الكون لان الكون كون الله فهم يحكمون ولا يحكمون قد مكنهم الله من انفسهم وأقامهم في حضرة الأدب فهم الأدباء الجامعون للخيرات يقول الله تعالى فيمن إدعى هذا المقام يا عبدي هل عملت لي عملاً قط فيقول العبد يا رب صليت وجاهدت وفعلت وفعلت ويصف من أحوال الخير فيقول الله له ذلك لك فيقول العبد يا رب فما هو العمل الذي هو لك فيقول هل واليت في ولياً أو عاديت في عدواً أو هذا هو إيثار المحبوب قال الله تعالى " يا آيها الذين آمنوا لا تتخذوا عدوي وعدوكم أولياء تلقون إليهم بالمودة وقال لا تجد قوماً يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله ولو كانوا آباءهم أو إخوانهم أو عشيرتهم أولئك كتب في قلوبهم الايمان وأيدهم بروح منه " فهم أهل التأييد والقوة " ورد في الخبر الصحيح وجبت محبتي للمتحابين في والمتجالسين في والمتباذلين في والمتزاورين في ومنهم رضى الله عنهم المحدثون وعمر بن الخطاب رضى الله عنه منهم وكان في زماننا منهم أبو العباس الخشاب وأبو زكرياء البجاي بالمعرة بزاوية عمر بن عبد العزيز بدير النقيرة وهم صنفان صنف يحدثه الحق من خلف حجاب الحديث قال تعالى " وما كان لبشر ان يكلمه إلا وحياً أو من وراء حجاب " وهذا الصنف على طبقات كثيرة والصنف الآخر تحدثهم الأرواح الملكية في قلوبهم وأحياناً على إذانهم وقد يكتب لهم وهم كلهم أهل حديث فالصنف الذي تحدثه الأرواح الطريق إليه بالرياضات النفسية والمجاهدات البدنية بأي وجه كان ومن كان فان النفوس إذا صفت من كدر الوقوف مع الطبع إلتحقت بعالمها المناسب لها فأدركت ما أدركت الأرواح العلى من علوم الملكوت والأسرار وانتقش فيها جميع ما في العالم من المعاني وحصلت من الغيوب بحسب الصنف الروحاني المناسب لها فان الأرواح وان جمعهم أمر واحد فلكل روح مقام معلوم فهم على درجات وطبقات فمنهم الكبير والأكبر كجبريل وان كان من أكابرهم فميكائيل أكبر منه ومنصبه فوق منصبه وإسرافيل أكبر من ميكائيل وجبريل فكل محدث أكبر من اسماعيل فالذي على قلب اسرافيل منه يأتي الإمداد إليه وهو أعلى من الذين هم على قلب ميكائيل من هؤلاء يحدثهم الروح المناسب لهم وكم من محدث لا يعلم من يحدثه فهذا من آثار صفاء النفوس وتخليصها من الوقوف مع الطبع وارتفاعها عن تأثير العناصر والأركان فيها فهي نفس فوق مزاج بدنها وقع قوم بهذا القدر من الحديث ولكن ما هو شرط في السعادة الايمانية في الدار الآخرة لانه تخليص نفسي فان كان هذا المحدث أتى جميع هذه الصفات التي أوجبت له التخليص من الطبع بالطريقة المشروعة والإتباع النبوي والايمان الجزم اقترنت بحديث السعادة فان انضاف إلى ذلك الحديث الحديث مع الرب من الرب تعالى إليهم كان من الصنف الأول الذي ذكرنا انه على طبقات في الحديث قال بعضهم

يا مؤنسي بالليل ان هجع الورى ... ومحدثي من بينهم بنهار

فذكر هذا القائل ان حديثه مع الله وحديث الله معه انه من بنيتهم لا انه كلمه على ألسنتهم قال تعالى " نودي من شاطئ الوادي الأيمن في البقعة المباركة من الشجرة ان يا موسى انني انا الله " وقال تعالى " وكلم الله موسى تكليما " فأكده بالمصدر لرفع الأشكال هذا هو المطلوب بالحديث في هذه الطريقة وأما قوله تعالى " فأجره حتى يسمع كلام الله فذلك لأهل السماع من الحق في الأشياء لا من بين الأشياء عبارة عن النسب وهي أمور عدمية لا وجودية فإذا كان الحيث منها كان بلا واسطة وإذا كان من الأشياء فذلك قوة الفهم

عن الله ورد في الخبر الصحيح ان الله قال على لسان عبده " سمع الله لمن حمده " فهذا عين قوله فأجره حتى يسمع كلام الله والذي نطلبه في هذا الطريق كلام الله من بين الأشياء لا في الأشياء ولا من الأشياء وان كان هو عين وجود الأشياء فانه ليس عين الأشياء فالاعيان في الموجودات هيولى لها أو أرواح لها والوجود ظاهر تلك الأرواح وصور تلك الأعيان الهيولائية فالوجود كله حق ظاهر وباطنه الأشياء فالحديث الإلهي من بين الأشياء أوضح عند السامع في الدلالة انه هو المكلم من ان يكلمنا في الأشياء فافهم والله تعالى الملهم ومنهم رضى الله عنهم الأخلاء ولا عدد يحصرهم بل يكثرون ويقلون قال الله تعالى " واتخذ الله ابراهيم خليلاً " وقال النبي صلى الله عليه وسلم لو كنت متخذاً خليلا لاتخذت أبا بكر خليلا ولكن صاحبكم خليل الله والمخاللة لا تصح إلا بين الله وبين عبده وهو مقام الإتحاد ولا تصح المخاللة بين المخلوقين وأعني من المخلوقين من المؤمنين ولكن قد انطلق أسم الأخلاء على الناس مؤمنيهم وكافريهم قال تعالى " الأخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدو الإالمتقين فالخلة هنا المعاشرة وقد ورد ان المرء على دين خليله وقيل في مقام الخلة

قد تخللت مسلك الروح مني ... وبذا سمى الخليل خليلا

وانما قلنا لاتصح الخلة ألابين الله وبين عبده لان أعيان الأشياء متميزة وكون الأعيان وجود الحق لاغير ووجود الشيء لايمتاز عن عينه فلهذا ألاتصح الخلة ألابين الله وعبيده خاصة أذ هذا الحال لايكون بين المخلوقين لانه لايستفاد من مخلوق وجود عين فاعلم ذلك وأعلم ان شروط الخلة لاتصح بين المؤمنين ولابين النبي ومابعيه فإذا لم تصح شروطها لاتصح هي في نفسها ولكن في دار التكليف فان النبي والمؤمن بحكم الله لابحكم نفسه ومن شروط الخلة ان يكون الخليل بحكم خليله وهذا لايتصور مطلقاً بين المؤمنين ولا بين الرسل وأتباعهم في الدار الدنيا والمؤون تصح الخلة بينه وبين الله ولا تصح بينه وبين الناس لكن تسمى المعاشرة التي بين الناس إذا تاكدت في غالب الأحوال خلة فالنبي ليس له خليل ولاهو صاحب لأحد سوى نبوته وكذلك المؤون ليس له خليل ولا صاحب سوى أيمانه كما ان الملك ليس هو صاحب أحد سوى ملكه فمن كان بحكم مايلقي إليه ولا يتصرف ألاعن أمر ألهي فلا يكون خليلاً لأحد ولاصاحباً أبداً فمن أتخذ من المؤمنين خليلاً غير الله فقد جهل مقام الخلة وان كان عالماً بالخلة والصحبة ووفاها حقها مع خليله وهو حاكم فقد قدح في أيمانه لما يؤدي ذلك إليه من أبطال حقوق الله فلا خليل ألا الله فالمقام عظيم وشانه خطير والله الموفق لارب غيره ومنهم رضى الله عنهم السمراء ولا عدد يحصرهم وهم صنف خاص من أهل الحديث قال تعالى " وشاورهم في الأمر " وهذا الصنف لاحديث لهم مع الأرواح فحديثهم مع الله من قوله تعالى " يدبر الأمر يفصل الآيات " فجليسهم من الاسماء الألهية المدبر المفصل وهم من أهل الغيب في هذا المقام لامن أهل الشهادة ومنهم رضى الله عنهم الورثة وهم ثلاثة أصناف ظالم لنفسه ومقتصد وسابق بالخيرات قال تعالى " ثم أورثنا الكتاب الذين أصطفينا من عبادنا فمنهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم سابق بالخيرات بإذن الله ذلك هو الفضل الكبير " وقال صلى الله عليه وسلم " العلماء ورثة الانبياء " وكان شيختا أبو مدين يقول في هذا المقام من علامات صدق المريد في أرادته فراره عن الخلق ومن علامات صدق فراره عن الخلق وجوده للحق ومن علامات صدق وجوده للحق رجوعه إلى الخلق وهذا هو حال الوارث للنبي صلى الله عليه وسلم فانه كان يخلو بغار حراء ينقطع إلى الله فيه ويترك بيته وأهله ويفر إلى ربه حتى فجئه الحق ثم بعثه الله رسولاً مرشداً إلىعباده فهذه حالات ثلاث ورثه فيها من أعتنى الله به من أمته ومثل هذا يسمى وارثاً فالوارث الكامل من ورثه علماً وعملاً وحالاً فأما قوله تعالى في الوارث للمصطفى " انه ظالم لنفسه " يريد حال أبى الدرداء أمثاله من الرجال الذين ظلموا انفسهم لانفسهم أي من أجل انفسهم حتى يسعدوها في الآخرة وذلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان لنفسك عليك حقاً ولعينك عليك حقاً فإذا صام الانسان دائماً وسهر ليله ولم ينم فقد ظلم نفسه في حقها وعينه في حقها وذلك الظلم لها من أجلها ولهذا قال ظالم لنفسه فانه أراد بها العزائم وأرتكاب الأشد لما عرف منها ومن جنوحها إلى الرخص والبطالة وجاءت السنة بالأمرين لأجل الضعفاء فلم يرد الله تعالى بقوله " ظالم لنفسه " الظلم المذموم في الشرع فان ذلك ليس بمصطفى وأما الصنف الثاني من ورثة الكتاب فهو المقتصد وهو الذي يعطي نفسه حقها من راحة الدنيا ليستعين بذلك على مايحملها عليه من خدمة ربها في قيامه بين الراحة وأعمال

البر وهو حال بين حالين بين العزيمة والرخصة ففي قيام الليل يسمى المقتصد متهجداً لانه يقوم وينام وعلى مثل هذا تجري أفعاله وأما السابق بالخيرات وهو المبادر إلى الأمر قبل دخول وقته ليكون على أهبة وأستعداد وإذا دخل الوقت كان متهيأً لأداء فرض الوقت لايمنعه من ذلك مانع كالمتوضىء قبل دخول الوقت والجالس في المسجد قبل دخول وقت الصلاة فإذا دخل الوقت كان على طهارة وفي المسجد فيسابق إلى أداء فرضه وهي الصلاة وكذلك ان كان له مال أخرج زكاته وعينها ليلة فراغ الحول ودفعها لربها في أول ساعة من الحول الثاني للعامل الذي يكون عليها وكذلك في جميع أفعال البر كلها يبادر إليها كما قال النبي صلى الله عليه وسلم لبلال " بم سبقتني إلى الجنة فقال بلال ماأحدثت قط ألا توضأت ألاصليت ركعتين " فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم " بهما فهذا وأمثاله من السابق بالخيرات " وهو كان حال رسول الله صلى الله عليه وسلم بين المشركين في شبابه وحداثة سنه ولم يكن مكلفاً بشرع فانقطع إلى ربه وتحنث وسابق إلى الخيرات ومكارم الأخلاق حتى أعطاه الله الرسالة صلى الله عليه وسلم وأعلم ان الله تعالى قد وصف أقواماً من النساء والرجال بصفات أذكرها ان شاء الله أذ كان الزمان لايخلو أبداً عن رجال ونساء قائمين بهذا الوصف مثل قوله " ان المسلمين والمسلمات والمؤمنين والمؤمنات والقانتين والقانتات والصادقين والصادقات والصابرين الصابرات والخاشعين والخاشعات والمتصدقين والمتصدقات والصائمين والصائمات والحافظين فروجهم والحافظات والذاكرين الله كثيراً والذاكرات " ثم قال " أعد الله لهم مغفرة وأجراً عظيماً " فأعد الله لهم المغفرة قبل وقوع الذنب المقدر عليهم عناية منه فدل ذلك على انهم من العباد الذين لاتضرهم الذنوب وقد ورد في الصحيح من الخبر الألهي أعمل ماشئت فقد غفرت لك فما وقعت من مثل هؤلاء الذنوب ألابالقدر المحتوم لانتها كالحرمة الألهية قيل لأبي يزيد أيعصي العارف قال وكان أمر الله قدراً مقدورا فتقع المعصية من العارفين أهل العناية بحكم التقدير لنفوذ القضاء السابق فلا بدمن ذكر هؤلاء الأصناف ليتبين من هو المسلم والمسلمة والمؤمن والمؤمنة ومن وصف الله منهم الذين لهم هذه المراتبة من أعداد المغفرة لهم والأجر العظيم قبل وقوع الذنب منهم وقبل حصول العمل وأمر قد عظمه الله لايكون ألاعظيماً وكذلك قوله " أولئك الذين انعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين " وكذلك قوله تعالى " التائبون العابدون " وقد ذكرنا العباد ثم قال " الحامدون السائحون " والسياحة في هذه الأمة الجهاد وقد قال تعالى " في خليله ان أبراهيم لاواه حليم " فلا بدمن ذكر الأواهين والحلماء وقال فيه لحليم أواه منيب فأثنى عليه بالانابة وقال فيه انه أواب فذكره بالأوبه فهؤلاء الأصناف لابد من ذكرهم في هذا الباب ليقع عند السامع تعيين هذه الصفة ومنزلة هذا الموصوف بها وكذلك أولو النهى وأولوا الأحلام وأولوا الألباب وأولو الأبصار فما نعتهم الله بهذه النعوت سدى و المتصفون بهذه الأوصاف قد طالبهم الحق بما تقتضيه هذه الصفات وما تثمر لهم من المنازل عند الله فان هذا الباب باب شريف من أشراف أبواب هذا الكتاب يتضمن ذكر الرجال وعلوم الأولياء ونحن نستوفيها ان شاء الله أو نقارب استيفاء ذلك على القدر الذي رسم لنا وعينه الحق تعالى في واقعتنا فان المبشرات هي التي أبقى الله لنا من آثار النبوة التي سد بابها وقطع أسبابها فقذف به في قلوبنا ونفث به الروح المؤيد القدسي في نفوسنا وهو الإلهام الإلهي والعلم اللدني نتيجة الرحمة التي أعطاه إياها الله من عنده من شاء من عبادنا فمنهم رضى الله عنهم الأولياء قال تعالى " ألا ان أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون " مطلقا ولم يقل في الآخرة فالولي من كان على بينة من ربه في حاله فعرف مآله بأخبار الحق إياه على الوجه الذي يقع به التصديق عنده وبشارته حق وقوله صدق وحكمه فصل فالقطع حاصل فالمراد بالولي من حصلت له البشرى من الله كما قال تعالى " لهم البشرى في الحياة الدنيا وفي الآخرة لا تبديل لكلمات الله ذلك هو الفوز العظيم " وأي خوف وحزن يبقى مع البشرى بالخير الذي لا يدخله تأويل فهذا هو الذي أريد بالولي في هذه الأية ثم ان أهل الولاية على أقسام كثيرة فانها أعم فلك أحاطى فنذكر أهلها من البشر ان شاء الله وهم الأصناف الذين نذكرهم مضافاً إلى ما تقدم في هذا الباب من ذكرهم ممن حصرتهم الأعداد ومن لا يحصرهم عدد انتهى الجزء السابع والسبعونق بالخيرات " وهو كان حال رسول الله صلى الله عليه وسلم بين المشركين في شبابه وحداثة سنه ولم يكن مكلفاً بشرع فانقطع إلى ربه وتحنث وسابق إلى الخيرات ومكارم الأخلاق حتى أعطاه الله الرسالة صلى الله عليه وسلم وأعلم ان الله تعالى

قد وصف أقواماً من النساء والرجال بصفات أذكرها ان شاء الله أذ كان الزمان لايخلو أبداً عن رجال ونساء قائمين بهذا الوصف مثل قوله " ان المسلمين والمسلمات والمؤمنين والمؤمنات والقانتين والقانتات والصادقين والصادقات والصابرين الصابرات والخاشعين والخاشعات والمتصدقين والمتصدقات والصائمين والصائمات والحافظين فروجهم والحافظات والذاكرين الله كثيراً والذاكرات " ثم قال " أعد الله لهم مغفرة وأجراً عظيماً " فأعد الله لهم المغفرة قبل وقوع الذنب المقدر عليهم عناية منه فدل ذلك على انهم من العباد الذين لاتضرهم الذنوب وقد ورد في الصحيح من الخبر الألهي أعمل ماشئت فقد غفرت لك فما وقعت من مثل هؤلاء الذنوب ألابالقدر المحتوم لاانتها كالحرمة الألهية قيل لأبي يزيد أيعصي العارف قال وكان أمر الله قدراً مقدورا فتقع المعصية من العارفين أهل العناية بحكم التقدير لنفوذ القضاء السابق فلا بدمن ذكر هؤلاء الأصناف ليتبين من هو المسلم والمسلمة والمؤمن والمؤمنة ومن وصف الله منهم الذين لهم هذه المراتبة من أعداد المغفرة لهم والأجر العظيم قبل وقوع الذنب منهم وقبل حصول العمل وأمر قد عظمه الله لايكون ألاعظيماً وكذلك قوله " أولئك الذين انعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين " وكذلك قوله تعالى " التائبون العابدون " وقد ذكرنا العباد ثم قال " الحامدون السائحون " والسياحة في هذه الأمة الجهاد وقد قال تعالى " في خليله ان أبراهيم لاواه حليم " فلا بدمن ذكر الأواهين والحلماء وقال فيه لحليم أواه منيب فأثنى عليه بالانابة وقال فيه انه أواب فذكره بالأوبه فهؤلاء الأصناف لابد من ذكرهم في هذا الباب ليقع عند السامع تعيين هذه الصفة ومنزلة هذا الموصوف بها وكذلك أولو النهى وأولوا الأحلام وأولوا الألباب وأولو الأبصار فما نعتهم الله بهذه النعوت سدى و المتصفون بهذه الأوصاف قد طالبهم الحق بما تقتضيه هذه الصفات وما تثمر لهم من المنازل عند الله فان هذا الباب باب شريف من أشراف أبواب هذا الكتاب يتضمن ذكر الرجال وعلوم الأولياء ونحن نستوفيها ان شاء الله أو نقارب استيفاء ذلك على القدر الذي رسم لنا وعينه الحق تعالى في واقعتنا فان المبشرات هي التي أبقى الله لنا من آثار النبوة التي سد بابها وقطع أسبابها فقذف به في قلوبنا ونفث به الروح المؤيد القدسي في نفوسنا وهو الإلهام الإلهي والعلم اللدني نتيجة الرحمة التي أعطاه إياها الله من عنده من شاء من عبادنا فمنهم رضى الله عنهم الأولياء قال تعالى " ألا ان أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون " مطلقا ولم يقل في الآخرة فالولي من كان على بينة من ربه في حاله فعرف مآله بأخبار الحق إياه على الوجه الذي يقع به التصديق عنده وبشارته حق وقوله صدق وحكمه فصل فالقطع حاصل فالمراد بالولي من حصلت له البشرى من الله كما قال تعالى " لهم البشرى في الحياة الدنيا وفي الآخرة لا تبديل لكلمات الله ذلك هو الفوز العظيم " وأي خوف وحزن يبقى مع البشرى بالخير الذي لا يدخله تأويل فهذا هو الذي أريد بالولي في هذه الأية ثم ان أهل الولاية على أقسام كثيرة فانها أعم فلك أحاطى فنذكر أهلها من البشر ان شاء الله وهم الأصناف الذين نذكرهم مضافاً إلى ما تقدم في هذا الباب من ذكرهم ممن حصرتهم الأعداد ومن لا يحصرهم عدد انتهى الجزء السابع والسبعون

٢٣٤ بسم الله الرحمن الرحيم

بسم الله الرحمن الرحيم

فمن الأولياء رضى الله عنهم الانبياء صلوات الله عليهم تولاهم الله بالنبوة وهم رجال اصطنعهم لنفسه واختارهم لخدمته واختصهم من سائر العباد لحضرته شرع لهم ما تعبدهم به في ذواتهم ولم يأمر بعضهم بان يعدى تلك العبادات إلى غيرهم بطريق الوجوب فمقام النبوة مقام خاص في الولاية فهم على شرع من الله أحل لهم أموراً وحرم عليهم أموراً أقصرها عليهم دون غيرهم إذ كانت الدار الدنيا تقتضي ذلك لانها دار الموت والحيات وقد قال الله تعالى " الذي خلق الموت والحياة ليبلوكم " والتكليف هو الابتلاء فالولاية نبوة عامة والنبوة التي بها التشريع نبوة خاصة تعم من هو بهذه المثابة من هذا الصنف وهي مقام الرفعة في الخطاب الإلهي إذا لم يأمر لاغير لا في المشاهدة فمقام النبوة علو في الخطاب ومن الأولياء رضوان الله عليهم الرسل صلوات الله وسلامه عليهم تولاهم الله بالرسالة فهم النبيون

المرسلون إلى طائفة من الناس أويكون أرسالاً عاماً إلى الناس ولم يحصل ذلك إلا لمحمد صلى الله عليه وسلم فبلغ عن الله ماأمره الله بتبليغه في قوله ياأيها الرسول بلغ ماانزل أليك من ربك وما على الرسول ألاالبلاغ فمقام التبليغ هو المعبر عنه بالرسالة لاغير وماتوقفنا عن الكلام في مقام الرسول والنبي صاحب الشرع ألاان شرط أهل الطريق فيما يخبرون عنه من المقامات والأحوال ان يكون عن ذوق ولاذوق لنا ولالغيرنا ولالمن ليس بنبي صاحب شريعة في نبوة التشريع ولا في الرسالة فكيف نتكلم في مقام لم نصل إليه وعلى حال لم نذقه لاانا ولاغيري ممن ليس بنبي ذي شريعة من الله ولا رسول حرام علينا الكلام فيه فما نتكلم ألافيما لنا فيه ذوق فما عدا هذين المقامين فلنا الكلام فيه عن ذوق لان الله ماحجره ومن الأولياء أيضاً الصديقون رضى الله عن الجميع تولاهم الله بالصديقية قال تعالى في الذين آمنوا بالله ورسوله " أولئك هم الصديقون " فالصديق من آمن بالله ورسوله عن قول المخبر لاعن دليل سوى النور الايماني الذي يجده في قلبه المانع له من تردد أوشك يدخله في قول المخبر الرسول ومتعلقه على الحقيقة الايمان بالرسول ويكون الايمان بالله على جهة القربة لاعلى أثباته أذكان بعض الصديقين قد ثبت عندهم وجود الحق ضرورة انظروا ولكن ماثبت كونه قربه وهذه الآية تدل على شرف أثبات الوجود ثم ان الرسول إذا آمن به الصديق آمن بما جاءبه ومما جاءبه توحيد الأله وهو قوله قولوا " لا إله إلا الله " أو أعلم انه " لا إله إلا الله " فعلم إنه واحد في ألوهية من حيث قوله وأعلم انه " لا إله إلا الله " وعثر على توحيده بعد نظره فصدق الرسول في قوله وصدق الله في قوله " له " لا إله إلا الله " فليس بصديق وهو مؤمن عن دليل فهو عالم فقدبان لك منزل الصديقية وان الصديق هو صاحب النور الايماني الذي يجده ضرورة في عين قلبه كنور البصر الذي جعله الله في البصر فلم يكن للعبد فيه كسب كذلك نور الصديق في بصيرته ولهذا قال " أولئك هم الصديقون والشهداء عند ربهم لهم أجرهم " من حيث الشهادة ونورهم من حيث الصديقية فجعل النور للصديقية والأجر للشهادة وهي بنية مبالغة في التصديق والصديق كشريب وخمير وسكير فليس بين النبوة التي هي نبوة التشريع والصديقية مقام ولامنزلة فمن تخطى رقاب الصديقين وقع في النبوة الرسالية ومن أدعى نبوة التشريع بعد محمد صلى الله عليه وسلم فقد كذب بل كذب وكفر بما جاء به الصادق رسول الله صلى الله عليه وسلم غير ان ثم مقام القربة وهي النبوة العامة لانبوة التشريع فيثبتها نبي التشريع فيثبتها الصديق لأثبات النبي المشرع إياها لامن حيث نفسه وحينئذ يكون صديقاً كمسئلة موسى والخضر وفتى موسى الذي هو صديقه ولكل رسول صديقون أما من عالم الانس والجان أومن أحدهما فكل من آمن نور في قلبه ليس له دليل من خارج سوى قول الرسول قل ولا يجد توقفاً وبادر فدلك الضريق فإن آمن عن نظر ودليل من خارج أو توقف عند القول حتى أوجد الله ذلك النور في قلبه فآمن فهو مؤمن لا صديق فنور الصديق معد قبل وجود المصدق به ونور المؤمن غير الصديق يوجد بعد قول الرسول " قل لا إله لإالله " ونور المؤمن يكونه قربة بعد النظر في الدليل الذي أعطاه العلم بالتوحيد فهو في علمه بالتوحيد صاحب نور علم لانور إيمان وهوفي كون ذلك العلم والنظر قربة إلى الله صاحب نور إيمان فان نور العلم

بتوحيد الله قد شهدوا الله بتوحيده قبل ذلك والرسل منهم قد وحدوه قبل ان يكونوا انبياء ورسلاً فان الرسول ماأشرك قط قال تعالى " شهد الله انه لاأله ألاهو والملائكة وأولو العلم ولم يقل وأولو الايمان فرتبة العلم فوق رتبة الايمان بلا شك وهي صفة الملائكة والرسل وقد يكون حصول ذلك العلم عن نظر أوضرورة كيفما كان فيسمى علماً أذلاقائل ولامخبر يلزم التصديق بقوله وهذا المقام الذي أثبتناه بين الصديقية ونبوة التشريع الذي هو مقام القربة وهو للأفراد هو دون نبوة التشريع في المنزلة عند الله وفوق الصديقية في المنزلة عند الله وهو المشار إليه بالسر الذي وقر في صدر أبي بكر ففضل به الصديقين أذحصل له ماليس من شرط الصديقية ولا من لوازمها فليس بين أبي بكر ورسول الله صلى الله عليه وسلم رجل لانه صاحب صديقية وصاحب سر فهو كونه صاحب سر بين الصديق ونبوة التشريع ويشارك فيه فلا يقصل عليه من يشاركه فيه هو من حقيقته فأفهم ذلك ومن الأولياء أيضاً الشهداء رضى الله عن جميعهم تولاهم الله بالشهادة وهم من المقربين وهم أهل الحضور مع الله على بساط العلم به قال تعالى " شهد الله انه لاأله ألاهو والملائكة وأولوا العلم " فجمعهم مع الملائكة في بساط الشهادة فهم موحدون عن حضور ألهى وعناية أزلية فهم الموحدون وشانهم عجيب وأمرهم غريب

والايمان فرع عن هذه الشهادة فان بعث رسول وآمنوا به أغنى هؤلاء الشهداء فهم المؤمنون العلماء ولهم الأجر التام يوم القيامة وان لم يؤمنوا فليس هم الشهداء الذين انعم الله عليهم في قوله " أولئك الذين انعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا " ولولا قوله وحسن أولئك رفيقا ألحقنا هؤلاء الشهداء بحصول النعمة التي لأصحاب هذه الآية فانهم وان كانوا موحدين غير مؤمنين مع وجود الرسول أليهم لم تحسن مرافقتهم للمؤمنين فإنهم يشوشون على المؤمنين إيمانهم وهؤلاء الأعداء الذين تعمهم هذه الآية هم العلماء بالله المؤمنون بعد العلم بما قال سبحانه أذ ذلك قربة أليه من حيث قاله الله أوقاله الرسول الذي جاء من عند الله فقدم الصديق على الشهيد وجعله بأزاء النبي فانه لاواسطة بينهما لأتصال نور الايمان بنور الرسالة والشهداء لهم نور العلم مساوق لنور الرسول من حيث ماهو شاهد لله بتوحيده لامن حيث هو رسول فلا يصح ان يكون بعده مع المساوقة فكانت المساوقة تبطل ولايصح ان يكون معه لكونه رسولاً والشاهد ليس برسول فلابد ان يتأخر فلم يبق ألا ان يكون في الرتبة التي تلي الصديقية فان الصديق أتم نوراً من الشهيد في الصديقية لانه صديق من وجهين من وجه التوحيد ومن وجه القربة والشهيد من وجه القربة خاصة لامن وجه التوحيد فان توحيده عن علم لاعن أيمان فنزل عن الصديق في مرتبة الايمان وهو فوق الصديق في مرتبة العلم فهو المتقدم في رتبة العلم المتأخر برتبة الايمان والتصديق فانه لايصح من العالم ان يكون صديقاً وقد تقدم العلم مرتبة الخبر فهو يعلم انه صادق في توحيد الله إذا بلغ رسالة الله والصديق لم يعلم ذلك ألابنور الايمان المعد في قلبه فعندما جاءه الرسول أتبعه من غير دليل ظاهر فقد عرفت منازل الشهداء عند الله ومن الأولياء رضى الله عنهم الصالحون تولاهم الله بالصلاحتوحيد الله قد شهدوا الله بتوحيده قبل ذلك والرسل منهم قد وحدوه قبل ان يكونوا انبياء ورسلاً فان الرسول ماأشرك قط قال تعالى " شهد الله انه لاأله ألاهو والملائكة وأولو العلم ولم يقل وأولو الايمان فرتبة العلم فوق رتبة الايمان بلا شك وهي صفة الملائكة والرسل وقد يكون حصول ذلك العلم عن نظر أوضرورة كيفما كان فيسمى علماً أذلاقائل ولامخبر يلزم التصديق بقوله وهذا المقام الذي أثبتناه بين الصديقية ونبوة التشريع الذي هو مقام القربة وهو للأفراد هو دون نبوة التشريع في المنزلة عند الله وفوق الصديقية في المنزلة عند الله وهو المشار إليه بالسر الذي وقر في صدر أبي بكر ففضل به الصديقين أذحصل له ماليس من شرط الصديقية ولا من لوازمها فليس بين أبي بكر ورسول الله صلى الله عليه وسلم رجل لانه صاحب صديقية وصاحب سر فهو كونه صاحب سر بين الصديق ونبوة التشريع ويشارك فيه فلا يقصل عليه من يشاركه فيه هو من حقيقته فأفهم ذلك ومن الأولياء أيضاً الشهداء رضى الله عن جميعهم تولاهم الله بالشهادة وهم من المقربين وهم أهل الحضور مع الله على بساط العلم به قال تعالى " شهد الله انه لاأله ألاهو والملائكة وأولوا العلم " فجمعهم مع الملائكة في بساط الشهادة فهم موحدون عن حضور ألهى وعناية أزلية فهم الموحدون وشانهم عجيب وأمرهم غريب والايمان فرع عن هذه الشهادة فان بعث رسول وآمنوا به أغنى هؤلاء الشهداء فهم المؤمنون العلماء ولهم الأجر التام يوم القيامة وان لم يؤمنوا فليس هم الشهداء الذين انعم الله عليهم في قوله " أولئك الذين انعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا " ولولا قوله وحسن أولئك رفيقا ألحقنا هؤلاء الشهداء بحصول النعمة التي لأصحاب هذه الآية فانهم وان كانوا موحدين غير مؤمنين مع وجود الرسول أليهم لم تحسن مرافقتهم للمؤمنين فإنهم يشوشون على المؤمنين إيمانهم وهؤلاء الأعداء الذين تعمهم هذه الآية هم العلماء بالله المؤمنون بعد العلم بما قال سبحانه أذ ذلك قربة أليه من حيث قاله الله أوقاله الرسول الذي جاء من عند الله فقدم الصديق على الشهيد وجعله بأزاء النبي فانه لاواسطة بينهما لأتصال نور الايمان بنور الرسالة والشهداء لهم نور العلم مساوق لنور الرسول من حيث ماهو شاهد لله بتوحيده لامن حيث هو رسول فلا يصح ان يكون بعده مع المساوقة فكانت المساوقة تبطل ولايصح ان يكون معه لكونه رسولاً والشاهد ليس برسول فلابد ان يتأخر فلم يبق ألا ان يكون في الرتبة التي تلي الصديقية فان الصديق أتم نوراً من الشهيد في الصديقية لانه صديق من وجهين من وجه التوحيد ومن وجه القربة والشهيد من وجه القربة خاصة لامن وجه التوحيد فان توحيده عن علم لاعن أيمان فنزل عن الصديق في مرتبة الايمان وهو فوق الصديق في مرتبة العلم فهو المتقدم في رتبة العلم المتأخر برتبة الايمان والتصديق فانه لايصح من العالم ان يكون صديقاً وقد تقدم

العلم مرتبة الخبر فهو يعلم انه صادق في توحيد الله إذا بلغ رسالة الله والصديق لم يعلم ذلك ألابنور الايمان المعد في قلبه فعندما جاءه الرسول أتبعه من غير دليل ظاهر فقد عرفت منازل الشهداء عند الله ومن الأولياء رضى الله عنهم الصالحون تولاهم الله بالصلاح وجعل رتبتهم بعد الشهداء في المرتبة الرابعة لكن الشكل دائرة كمارسمناه في الهامش فالنبوة أبتدأ بها حتى انتهى إلى الصلاح ونهاية الشكل المستدير إذا كان مجعولاً ترتبط بالبداية حتى تصح الدائرة ومامن نبي ألاوقد ذكر انه صالح أوانه دعا ان يكون من الصالحين مع كونه نبياًفدل على ان رتبة الصلاح خصوص في النبوة فقد تحصل لمن ليس بنبي ولاصديق ولا شهيد فصلاح الانبياء هو مما يلي بدايتهم وهو عطف الصلاح عليهم فهم صالحون للنبوة فكانوا انبياء

وأعطاهم الدلالة فكانوا شهداء وأخبرهم بالغيب فكانوا صديقين فالانبياء صلحت لجميع هذه المقامات فكانوا صالحين فجمعت الرسل جميع المقامات كماصلح الصديقون للصديقية وصلح الشهداء للشهادة وكل موجود فهو صالح لما وجدله غير ان هؤلاء الصالحين الذين أثنى الله عليهم بانه انعم عليهم هم المطلوبون في هذا المقام وهم المنخرطون في سلك هذا النمط فهم رابعو أربعة وأراد بالنبيين هنا الرسل أهل الشرع سواء أولم يبعثوا أعني بطريق الوجوب عليهم فالصالحون هم الذين لايدخل علمهم بالله وبما جاء من عند الله خلل فان دخله خلل بطل كونه صالحاً فهذا هو الصلاح الذي رغبت فيه الانبياء صلوات الله عليهم فكل من لم يدخله خلل في صديقيته فهو صالح ولافي شهادته فهو صالح ولافي نبوته فهو صالح والانسان حقيقته ألامكان فله ان يدعو بتحصيل الصلاح له في المقام الذي يكون فيه لجواز دخول الخلل عليه في مقامه لان النبي لوكان نبياً لنفسه أولاً نسانيته لكان كل انسان بتلك المثابة إذا لعلة في كونه نبياً كونه انساناً فلما كان الأمر أختصاصاً ألهياً جار دخول الخلل فيه وجاز رفعه فصح ان يدعو الصالح بان يجعل من الصالحين أي الذين لايدخل صلاحهم خلل في زمان مافهذا نعني بالصالحين في هذا الباب والله الموفق ومن الأولياء أيضاً رضى الله عنهم المسلمون والمسلمات وهكذا كل طائفة ذكرناهم منهم الرجال والنساء تولاهم الله بالأسلام وهو انقياد خاص لما جاء من عند الله لاغير فإذا وفي العبد الأسلام بجميع لوازمه وشروطه وقواعده فهو مسلم وان انتقض شيأً من ذلك فليس بمسلم فيما أخل به من الشروط قال رسول الله صلى الله عليه وسلم " المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده " واليد هنا بمعنى القدرة أي سلم المسلمون مما هو قادر على ان يفعل بهم ممالا يقضيه الأسلام من التعدي لحدود الله فيهم فأتى بالأعم وذكر اللسان لانه قد يؤذي بالذكر من لايقدر على أيصال الأذى أليه بالفعل وهو البهتان هنا خاصة لا الغيبة فانه قال المسلمون فلو قال الناس لدخلت الغيبة وغير ذلك من سوء القول فلم يثبت الشارع الأسلام ألالمن سلم المسلمون وهم أمثاله في السلامة فالمسلمون هم المعتبر في هذا الحديث وهم المقصود فان المسلمين لايسلمون من لسان من يقع فيهم ولا حتى يكونوا أبرياء مما نسب أليهم ولذلك فسرناه بالبهتان فان النبي صلى الله عليه وسلم قال " إذا قلت في أخيك ماليس فيه فذلك البهتان " وفي رواية فقد نبهته فخاب سهمك الذى رميته به فانه ماوجد منفذاً فانك نسبت أليه ماليس هو عليه فسماهم الله مسلمين فمن وقع فيمن هذه صفته فليس بمسلم لان ذلك الوصف الذي وصفه المسلم به ورماه به ولم يكن المسلم محلاله عاد على قائله فلم يكن الرامي له بمسلم فانه ماسلم مما قال أذ صار عليه سهم كلامه الذي رماه به قال صلى الله عليه وسلم " من قال لأخيه كافر فقد باء به أحدهما " وقال تعالى " في حق قوم قيل لهم آمنوا كما آمن الناس قالوا انؤمن كما آمن السفهاء " قال الله فيهم ألا انهم هم السفهاء ولكن لايعلمون فأعاد الصفة عليهم لما لم يكن المسلمون المؤمنون أهل سفه أي ضعف رأي في أيمانهم فعاد مانسبوه من ضعف الرأي الذي هو السفه أليهم فليس المسلم الأمن سلم من جميع العيوب الأصلية والطارئة فلا يقول في أحد شراً ولا يؤثر فيه إذا قدر عليه شراً أصلاً وليس إقامة الحدود بشر فانه خير إذ جعل الله إقامة الحدود كشرب الدواء للمريض لأجل العافية وزوال المرض فهو وان كان كريهاً في الوقت فان عاقبته محمودة فما قصد الطبيب بشرب الدواء شراً للمريض وانما أعطاه سبب حصول العافية فيتحمل ما فيه من الكراهة في الوقت كذلك إقامة الحدود وأما القصاص في مثل قوله " وجزاء سيئة سيئة مثلها " فلا يخرجه ذلك عن الإسلام فان النبي صلى الله عليه وسلم اشترط سلامة المسلمين ومن إذاك ابتداء عن قصد منه فليس بمسلم فانك ما سلمت منه والنبي

صلى الله عليه وسلم يقول من سلم المسلمون فلا يقدح القصاص في الإسلام فانك ما آذيت مسلماً من حيث إذاك فان المسلم لا يؤذي المسلم بل أسقط عنه القصاص في الدنيا القصاص في الآخرة فقد انعم عليه بضرب من النعم فان عفا وأصلح ولم يؤاخذه وتجاوز عن سيئته فذلك المقام العالي وأجره على الله بشرط ترك المطالبة في الآخرة وحق الله ثابت قبله لانه تعدى حده فقدح في إسلامه قدر ما تعدى فيه فان عصى المسلم ربه في غير المسلم هل يكون مسلماً بذلك أم لا قلنا لا يكون مسلماً فان الله يقول " ان الذين يؤذون الله ورسوله لعنهم الله في الدنيا والآخرة " والمسلم لا يكون ملعوناً فلقائل ان يقول هنا بالمجموع كانت اللعنة ونحن انما قلنا من آذى الله وحده قلنا كل من آذى الله وحده في زعمه فقد آذى المسلمين فان المسلم يتأذى إذا سمع في الله من القول ما لا يليق به فهو مؤاخذ من جهة ما تأذى به المسلمون من قولهم في الله ما لا يليق به فان قيل " فان لم يعرف ذلك المسلمون منه حتى يتأذوا من ذلك قلنا حكم ذلك حكم الغيبية فانه لو عرف من اغتيب تأذى وهو مؤاخذ بالغيبية فهو مؤاخذ بايذائه الله وان لم يعرف بذلك مسلم قال صلى الله عليه وسلم لا أحد أصبر على الأذى من الله المسلم من كان بهذه المثابة وهو السعيد المطلق وقليل ما هم ومن الأولياء أيضاً رضى الله عنهم المؤمنون والمؤمنات تولاهم الله بالايمان الذي هو القول والعمل والإعتقاد وحقيقته الإعتقاد شرعاً ولغة وهو في القول والعمل شرعاً لا لغة فالمؤمن من كان قوله وفعله مطابقاً يعتقده في ذلك الفعل ولهذا قال في المؤمنين " نورهم يسعى بين أيديهم وبإيمانهم " يريد ما قدموه من الأعمال الصالحة عند الله فأولئك من الذين أعد الله لهم مغفرة وأجراً عظيما قال صلى الله عليه وسلم " المؤمن من آمنه الناس على أموالهم وانفسهم " وقال صلى الله عليه وسلم " المؤمن من آمن جاره بواثقة " ولم يخص مؤمناً ولا مسلماً بل قال الناس والجار من غير تقييد فان المسلم قيده بسلامة المسلمين ففرق بين المسلم والمؤمن بما قيده به وبما أطلقه فعلمنا ان للإيمان خصوص وصف وهو التصديق تقليداً من غير دليل ليفرق بين الايمان والعلم وأعلم ان المؤمن المصطلح عليه في طريق الله عند أهله الذي اعتبره الشرع له علامتان في نفسه إذا وجدهما كان من المؤمنين العلامة الواحدة ان يصير الغيب له كالشهادة في عدم الريب فيما يظهر على المشاهد لذلك الأمر الذي وقع به الايمان من الإيثار في نفس المؤمن كما يقع في نفس المشاهد له فيعلم انه مؤمن بالغيب والعلامة الثانية ان يسري الأمان منه في نفس العالم كله فيأمنوه على القطع على أموالهم وانفسهم وأهليهم من غير ان تتخلل ذلك الأمان تهمة في انفسهم من هذا الشخص وانفعلت لأمانة النفوس فذلك هو المشهود له بانه من المؤمنين ومهما لم يجد هاتين العلامتين فلا يغالط نفسه ولا يدخلها في المؤمنين فليس إلا ما ذكرنا ومن الأولياء أيضاً القانتون لله والقانتات رضى الله عنهم تولاهم الله بالقنوت وهو الطاعة لله في كل ما أمر به ونهى عنه زهذا لا يكون إلا بعد نزول الشرائع وما كان منه قبل نزول الشرائع فلا يسمى قنوتاً ولا طاعة ولكن يسمى خيراً ومكارم خلق وفعل ما ينبغي قال الله تعالى " وقوموا لله قانتين " أي طائعين فأمر بطاعته وقال تعالى " والقانتين والقانتات " وقال تعالى " ان الأرض لله يرثها عبادي الصالحون " وليس يرث الصالح من الأرض إلا اتيانها لله طائعة مع السماء حين قال " لها وللأرض أتيا طوعاً أو كرها قالتا أتينا طائعين " فورث العباد منها الطاعة لله وهي المعبر عنها بالقنوت إذ الساجدون لله على قسمين منهم من يسجد طوعاً ومنهم من يسجد كرهاً فالقانت يسجد طوعاً وتصحيح طاعتهم لله وقنوتهم ان يكون الحق لهم بهذه المثابة للموازنة كما قال " اذكروني أذكركم " " ومن تقرب إلي شبراً تقربت إليه ذراعاً " فالحق مع العبد على قدر ما هو العبد مع الحق وقفت يوما انا وعبد صالح معي يقال له الحاج مدور يوسف الأستجي كان من الأميين المنقطعين إلى الله المنورة بصائرهم على سائل يقول من يعطي شيأً لوجه الله ففتح رجل صرة دراهم كانت عنده وجعل ينتقي له من بين الدراهم قطعة صغيرة يدفعها للسائل فوجد ثمن درهم فأعطاه إياه وهذا العبد الصالح ينظر إليه فقال لي يا فلان تدري على من يفتش هذا المعطي قلت لا قال على قدره عند الله لانه أعطى السائل لوجه الله فعلى قدر ما أعطى لوجهه ذلك قيمته عند ربه ولكن من شرط القانت عندنا ان يطيع الله من حيث العمل الذي يطلبه لا من حيث الحال الذي أوجب له القنوت قال الله تعالى في القانتات من نساء رسول الله صلى الله عليه وسلم " من يقنت منكن لله ورسوله وتعمل صالحاً نؤتها أجرها مرتين " فالأجر هنا للعمل الصالح الذي عملته

وكان مضاعفاً في مقابله قوله تعالى في حقهن " يا نساء النبي من يأت منكن بفاحشة مبينة يضاعف لها العذاب ضعفين " لمكانة رسول الله صلى الله عليه وسلم ولفعل الفاحشة كذلك ضوعف الأجر للعمل الصالح ومكانة رسول الله صلى الله عليه وسلم " ويبقى القنوت معرى " عن الأجر فانه أعظم من الأجر فانه ليس بتكليف وانما الحقيقة تطلبه وهو حال يستصحب العبد في الدنيا والآخرة ولهذا قال " ان كل من في السموات والأرض إلا أتى الرحمن عبدا " يعني يوم القيامة فالقنوت مع العبودية في دار التكليف لا مع الأجر ذلك هو القنوت المطلوب والحق انما ينظر للعبد في طاعته بعين باعثة على تلك الطاعة ولهذا قال تعالى آمراً " وقوموا لله قانتين " ولم يسم أجر ولا جعل القنوت إلا من أجله لا من أجل أمر آخر فهؤلاء هم القانتون والقانتات ومن الأولياء أيضاً الصادقون والصادقات رضى الله عنهم تولاهم الله بالصدق في أقوالهم وأحوالهم فقال تعالى " رجالاً صدقوا ما عاهدوا الله عليه " فهذا من صدق أحوالهم والصدق في القول معلوم وهو ما يخبر به وصدق الحال ما يفي به في المستانف وهو أقصى الغاية في الوفاء لانه شديد على النفس فلا يقع الوفاء به في الحال والقول إلا من الأشداء الأقوياء ولا سيما في القول فانك لو حكيت كلاماً عن أحد كان بالفاء فجعلت بدله واو لم تكن من هذه الطائفة فانظر ما أغمض هذا المقام وما أقواه فان نقلت الخبر على المعنى تعرف السامع انك نقلت على المعنى فتكون صادقاً من حيث أخبارك عن المعنى عند السامع ولاتسمى صادقاً من حيث نقلك لما نقلته فانك مانقلت عين لفظ من نقلت عنه ولاتسمى كاذباً فانك قد عرفت السامع انك نقلت المعنى فانت مخبر للسامع عن فهمك لا عمن تحكي عنه فانت صادق عنده في نقلك عن فهمك لاعن الرسول أومن تخبر عنه ان ذلك مراده بما قال فالصدق في المقال عسير جداً قليل من الناس من يفي به ألامن أخبر السامع انه ينقل على المعنى فيخرج عن العهدة فالصدق في الحال أهون منه ألاانه شديد على النفوس فانه يراعي جانب الوفاء لما عاهد من عاهد عليه وقد قرن الله الجزاء بالصدق والسؤال عنه فقال ليجزي الله الصادقين بصدقهم ولكن بعد ان يسأل الصادقين عن صدقهم فإذا ثبت لهم جازاهم به وجزاؤهم به هو صدق الله فيما وعدهم به فجزاء الصدق الصدق الألهي وجزاء ماصدق فيه من العمل والقول بحسب مايعطيه ذلك العمل أو القول فهذا معنى الجزاء وأما السؤال عنه فمن حيث أضافة الصدق أليهم لانه قال تعالى عن صدقهم وماقال عن الصدق فان أضاف الصادق إذا سئل صدقه إلى ربه لاإلى نفسه وكان صادقاً في هذه الأضافة انها وجدت منه في حين صدقه في ذلك الأمر في الدار الدنيا أرتفع عنه الأعتراض فان الصادق هو الله وهو قوله المشروع لاحول ولاقوة ألابالله فإذا كانت القوة به وهي الصدق فأضافتها إلى العبد انما هو من حيث أيجادها فيه وقيامها به وان قال عند سؤال الحق إياه عن صدقه انه لما صدق في فعله أوقوله في الدنيا لم يحضر في صدقه ان ذلك بالله كان منه كان صادقاً في الجواب عند السؤال ونفعه ذلك عند الله في ذلك الموطن وحشر مع الصادقين وصدق في صدقه وهذا من أغمض مايحتوي عليه هذا المقام ويطرأفيه غلط كبير في هذا الطريق وهو ان يقول المريد أوالعارف كلاماً مايترجم به عن معنى في نفسه قد وقع له ويكون في قوة دلالة تلك العبارة ان تدل على ذلك المعنى وعلى غيره من المعاني التي هي أعلى مما وقع له في الوقت ثم يأتي هذا الشخص في الزمان الآخر فيلوح له من مطلق ذلك اللفظ معنى غامض هو أعلى وأدق وأحسن من المعنى الذي عبر عنه بذلك اللفظ أولاً فإذا سئل عن شرح قوله ذلك شرحه بما ظهر له في ثاني الحال لابأول الوضع فيكون كاذباً في أصل الوضع صادقاً في دلالة اللفظ فالصادق يقول كان قد ظهر لي معنى ماوهو كذا فأخرجته أو كسوته هذه العبارة ثم انه لاح لي معنى هو أعلى منه لما نظرت في مدلول هذه العبارة فتركت هذه العبارة عليه أيضاً في الزمان الثاني ولايقول خلاف هذا وهذا من خفي رياسة النفوس وطلبها للعلو في الدنيا وقد ذم الله من طلب علواً في الأرض فإذا أراد العارف ان يسلم من هذا الخطر ويكون صادقاً إذا أراد ان يترجم عن معنى قام له فليحضر في نفسه عند الترجمة انه يترجم عن الله عن كل مايحويه ذلك اللفظ من المعاني في علم الله ومن جملتها المعنى الذي

وقع له فإذا أحضر هذا ولاح له ماشاء الله ان يمنحه من المعاني التي يدل عليها ذلك اللفظ كان صادقاً في الشرح انه قصد ذلك المعنى على الأجمال والأبهام لانه لم يكن يعلم على التعيين مافي علم الله مما يدل عليه ذلك اللفظ أحضار مثل هذا عند كل أخبار وقت الأخبار

عزيز لسلطان الغفلة والذهول الغالب على الانسان فليعود الانسان نفسه مثل هذا الأستحضار فانه نافع في أستدامة المراقبة والحضور مع الحق وهذا التنبيه الذي نبهت الصادقين عليه مايشعر به أكثر أهل طريقنا فانهم لايحققون معناه وربما يتخيلون فيه انه شبهة فيفرون منه وليس كذلك بل ذلك هو غاية الأدب البشرى مع الله حيث يعبر عما في علم الله فهذا من الأدوية النافعة لهذا المرض لمن أستعمله وفقنا الله والسامعين لأستعماله واستعمال أمثاله ومن الأولياء أيضاً الصابرون والصابرات رضى الله عنهم تولاهم الله بالصبر وهم الذين حبسوا انفسهم مع الله على طاعته من غير توقيت فجعل الله جزاءهم على ذلك من غير توقيت فقال تعالى " انما يوفى الصابرون أجرهم بغير حساب " فما وقت لهم فانهم لم يوقتوا فعم صبرهم جميع المواطن التي يطلبها الصبر فكما حبسوا نفوسهم على الفعل بما أمروا به حبسوها أيضاً على ترك مانهوا عن فعله فلم يوقتوا فلم يوقت لهم الأجر وهم الذين أيضاً حبسوا نفوسهم عند وقوع البلايا والرزايا بهم عن سؤال ماسوى الله في رفعها عنهم بدعاء الغير أوشفاعة أوطب ان كان من البلاء الموقوف أزالته على الطب ولايقدح في صبرهم شكواهم إلى الله في رفع ذلك البلاء عنهم ألاترى أيوب سأل ربه رفع البلاء عنه بقوله مسني الضر وانت أرحم الراحمين أي أصاب مني فشكا ذلك إلى ربه عزوجل وقال له وانت أرحم الراحمين ففي هذه الكلمة أثبات وضع الأسباب وعرض فيها لربه برفع البلاء عنه فأستجاب له ربه وكشف مابه من الضر فأثبت بقوله تعالى " فأستجبنا له ان دعاءه كان في رفع البلاء فكشف مابه من ضر ومع هذا أثنى عليه بالصبر وشهدله به فقال انا وجدناه صابر انعم العبد انه أواب أي رجاع ألينا فيما أبتليناه به وأثنى الله على أيوب بالصبر وقد أثنى عليه به بل عندما من سوء الأدب مع الله ان لايسأل العبد رفع البلاء عنه لان فيه رائحة من مقاومة القهر الألهي بمايجده من الصبر وقوته قال العارف انما جوعني لأبكي فالعارف وان وجد القوة الصبرية فليفر إلى موطن الضعف والعبودية وحسن الأدب فان القوة لله جميعاً فيسأل ربه رفع البلاء عنه أوعصمته منه ان توهم وقوعه وهذا لايناقض الرضا بالقضاء فان البلاء انما هو عين المقضي لا القضاء فيرضى بالقضاء ويسأل الله في رفع المقضي عنه فيكون راضياً صابراً فهؤلاء أيضاًهم الصابرون الذين أثنى الله عليهم ومن الأولياء أيضاً الخاشعون والخاشعات رضى الله عنهم تولاهم الله بالخشوع من ذل العبودية القائم بهم لتجلي سلطان الربوبية على قلوبهم في الدار الدنيا فينظرون إلى الحق سبحانه من طرف خفي يوجده الله لهم في قلوبهم في هذه الحالة خفي عن أدراك كل مدرك إياه بل لايشهد ذلك النظر منهم ألاالله فمن كانت حالته هذه في الدار الدنيا من رجل وأمرأة فهو الخاشع وهي الخاشعة فيشبه القنوت من وجه ألاان القنوت يشترط فيه الأمر الألهي والخشوع لايشترط فيه ألاالتجلي الذاتي وكلتا الصفتين تطلبهما العبودية فلا يتحقق بهما ألاعبد خالص العبودية والعبودة وله حال ظاهر في الجوارح التي لها الحركات وحال باطن في القلوب فيورث في الظاهر سكوناً ويؤثر في الباطن ثبوتاً والقنوت يورث في الظاهر بحسب مانرد به الأوامر من حركة وسكون فان كان القانت خاشعاً فحركته في سكون ولابد ان ورد الأمر بالتحرك فيورث القنوت في الباطن انتقالات أدق من الانفاس متوالية مع الأوامر الألهية الواردة عليه في عالم باطنه فالخاشع في قنوته في الباطن ثبوته على قبول تلك الأوامر الواردة عليه من غير ان يتخللها مايخرجها عن ان تكون مشهودة لهذا الخاشع فالخاشع والقانت خشوعه وقنوته أخوان متفقان في الموفقين من عباد الله ومن الأولياء أيضاً المتصدقون والمتصدقات رضى الله عنهم تولاهم الله بجوده ليجودوا بما أستخلفهم الله فيه مما أفتقر إليه خلق الله فأحوج الله الخلق إليهم لغناهم بالله فالكلمة الطيبة صدقة ولما كان حالهم التعمل في الأعطاء لا العمل دل على انهم متكسبون في ذلك لنظرهم ان ذلك

ليس لهم وانما هو لله فلايدعون فيما ليس لهم فلامنة لهم في الذي يوصلونه إلى الناس أوالى خلق الله من جميع الحيوانات وكل متغذ عليهم بكونهم مؤدبين أمانة كانت بأيديهم أوصلوها إلى مستحقيها فلا يرون أن لهم فضلاً عليهم فيما أخرجوه وهذه الحالة لايمدحون بها ألا مع الدوام والدؤوب عليها في كل حال والعارفون هنا في هذه الصفة على طبقتين منهم من يكون عين ما يعطيه مشهودا له انه حق لمن يعطيه لان الله ماخلق الأشياء التي يقع بها الانتفاع لنفسه وانما خلق الخلق للخلق فهذا معنى الاستحقاق وطبقة أخرى يكون مشهودا لهم كون خالق النعمة مختاراً فيبطل عندهم الأستحقاق بانهم يرون ان الله ما خلق الخلق أجمعه ألالعبادته ولهذا قال

" وان من شيء ألايسبح بحمده ويسجد له وكان إيصال بعض الخلق للخلق بحكم التبعية لا بالقصد الأول وان لم يكن هناك مايقال فيه قصد أول ولا ثان ولكن العبارات من أجل أبراز الحقائق تعطي ذلك والله عباد من المتصدقين أقامهم الحق بين هاتين الطبقتين فهم ينظرون في حين كونهم متصدقين الأستحقاق لبقاء عين من تصدق عليه ليصح منه ماخلق له من التسبيح لربه والثناء عليه ولكن لامن حيث انه آكل مثلاً ولاشارب في حق من يكون بقاؤه بالأكل والشرب فذلك لايكون بأستحقاق وانما الأستحقاق مابه بقاؤه وأسبابه كثيرة ثم تنظر هذه الطبقة الثالثة المتولدة بينهما من عين آخر معاً وهو ان تنظر إلى الحق من حيث ماتقضيه ذاته فيرتفع عندها الأختيار وترى ان المظاهر الألهية هي المسبحة فلا يسبح الله ألا الله ولايحمده هو فهو الأثناء ذاتي لأثناء أفتقار لأكتساب ثناء فهؤلاء أحق باسم المتصدقين من غيرهم حيث أثبتوا أعيانهم ونفوا أحكامهم والله الهادي ومن الأولياء أيضاً الصائمون والصائمات رضى الله عنهم تولاهم الله بالأمساك الذي يورثهم الرفعة عند الله تعالى عن كل شيء أمرهم الحق ان يمسكوا عنه انفسهم وجوارحهم فمنه ماهو واجب ومندوب وأما قوله تعالى لهذه الطائفة " ثم أتموا الصيام إلى الليل " تنبيها على غاية توقيت الأمساك في عالم الشهادة وهو النهار والليل ضرب مثال محقق للغيب فإذا وصلوا إلى رتبة مصاحبة عالم الغيب المعبر عنه بالليل لم يصح هنالك الأمساك فان أمساك النفس والجوارح انما هو في المنهيات وهي في عالم الشهادة فان عالم الغيب أمر بلا نهى ولهذا سموا عالم الأمر وذلك لان عالم الغيب عقل مجرد لاشهوة لهم فلا نهى عندهم في مقام التكليف فهم كما أثنى الله عليهم في كتابة العزيز لايعصون الله ما أمرهم ويفعلون مايؤمرون ولم يذكر لهم نهى عن شيء لان حقائقهم لاتقتضيه فإذا صام الانسان وانتقل من بشريته إلى عقله فقد كمل نهاره وفارقه الأمساك لمفارقة النهى والتحق بعالم الأمر بعقله فهو عقل محض لاشهوة عندهم ألا ترى إلى قوله صلى الله عليه وسلم " في حقه إذا أقبل الليل من ههنا وأدبر النهار من ههنا وغربت الشمس فقد أفطر الصائم " يقول وغربت الشمس عن عالم الشهادة وطلعت على عالم عقله فقد أفطر الصائم أي لم يمتنع فارتفع عنه التحجير لان عقله لايتغذى مما أمره الحق بالأمساك عنه وهو حظ طبعه فاعلم ذلك وإذا كان الأمر على هذا الحد وحصلت له الرفعة الألهية عن حكم طبعه ورفعه التجلي عن حكم فكره أذ كان الفكر من حكم الطبع العنصري ولهذا لايفكر الملك ويفكر الانسان لانه مركب من طبيعة عنصرية وعقل فالعقل من حيث نفسه له التجلي فيرتفع عن حضيض الفكر الطبيعي المصاحب للخيال الآخذ عن الحس والمحسوس قال الشاعر " إذا صام النهار وهجر " أي ارتفع النهار فمن ليست له هذه الرفعة عن هذا الإمساك فما هو الصائم المطلوب المسمى عندنا فهذا هو صوم العارفين بالله وهم أهل الله انتهى الجزء الثامن والسبعونهم وانما هو لله فلايدعون فيما ليس لهم فلامنة لهم في الذي يوصلونه إلى الناس أوالى خلق الله من جميع الحيوانات وكل متغذ عليهم بكونهم مؤدين أمانة كانت بأيديهم أوصلوها إلى مستحقيها فلا يرون أن لهم فضلاً عليهم فيما أخرجوه وهذه الحالة لايمدحون بها ألا مع الدوام والدؤوب عليها في كل حال والعارفون هنا في هذه الصفة على طبقتين منهم من يكون عين ما يعطيه مشهودا له انه حق لمن يعطيه لان الله ماخلق الأشياء التي يقع بها الانتفاع لنفسه وانما خلق الخلق للخلق فهذا معنى الاستحقاق وطبقة أخرى يكون مشهودا لهم كون خالق النعمة مختاراً فيبطل عندهم الأستحقاق بانهم يرون ان الله ما خلق الخلق أجمعه ألالعبادته ولهذا قال " وان من شيء ألايسبح بحمده ويسجد له وكان إيصال بعض الخلق للخلق بحكم التبعية لا بالقصد الأول وان لم يكن هناك مايقال فيه قصد أول ولا ثان ولكن العبارات من أجل أبراز الحقائق تعطي ذلك والله عباد من المتصدقين أقامهم الحق بين هاتين الطبقتين فهم ينظرون في حين كونهم متصدقين الأستحقاق لبقاء عين من تصدق عليه ليصح منه ماخلق له من التسبيح لربه والثناء عليه ولكن لامن حيث انه آكل مثلاً ولاشارب في حق من يكون بقاؤه بالأكل والشرب فذلك لايكون بأستحقاق وانما الأستحقاق مابه بقاؤه وأسبابه كثيرة ثم تنظر هذه الطبقة الثالثة المتولدة بينهما من عين آخر معاً وهو ان تنظر إلى الحق من حيث ماتقضيه ذاته فيرتفع عندها الأختيار وترى ان المظاهر الألهية هي المسبحة فلا يسبح الله ألا الله ولايحمده هو فهو الأثناء ذاتي لأثناء أفتقار لأكتساب ثناء فهؤلاء أحق باسم المتصدقين من غيرهم حيث أثبتوا أعيانهم ونفوا أحكامهم والله الهادي ومن الأولياء أيضاً الصائمون والصائمات رضى الله عنهم تولاهم الله بالأمساك الذي يورثهم الرفعة عند الله تعالى عن كل شيء أمرهم الحق ان يمسكوا عنه انفسهم وجوارحهم فمنه ماهو واجب ومندوب وأما قوله

تعالى لهذه الطائفة " ثم أتموا الصيام إلى الليل " تنبيها على غاية توقيت الأمساك في عالم الشهادة وهو النهار والليل ضرب مثال محقق للغيب فإذا وصلوا إلى رتبة مصاحبة عالم الغيب المعبر عنه بالليل لم يصح هنالك الأمساك فان أمساك النفس والجوارح انما هو في المنهيات وهي في عالم الشهادة فان عالم الغيب أمر بلا نهى ولهذا سموا عالم الأمر وذلك لان عالم الغيب عقل مجرد لاشهوة لهم فلا نهى عندهم في مقام التكليف فهم كما أثنى الله عليهم في كتابة العزيز لايعصون الله ما أمرهم ويفعلون مايؤمرون ولم يذكر لهم نهى عن شيء لان حقائقهم لاتقتضيه فإذا صام الانسان وانتقل من بشريته إلى عقله فقد كمل نهاره وفارقه الأمساك لمفارقة النهى والتحق بعالم الأمر بعقله فهو عقل محض لاشهوة عندهم ألا ترى إلى قوله صلى الله عليه وسلم " في حقه إذا أقبل الليل من ههنا وأدبر النهار من ههنا وغربت الشمس فقد أفطر الصائم " يقول وغربت الشمس عن عالم الشهادة وطلعت على عالم عقله فقد أفطر الصائم أي لم يمتنع فارتفع عنه التحجير لان عقله لايتغذى مما أمره الحق بالأمساك عنه وهو حظ طبعه فاعلم ذلك وإذا كان الأمر على هذا الحد وحصلت له الرفعة الألهية عن حكم طبعه ورفعه التجلي عن حكم فكره أذ كان الفكر من حكم الطبع العنصري ولهذا لايفكر الملك ويفكر الانسان لانه مركب من طبيعة عنصرية وعقل فالعقل من حيث نفسه له التجلي فيرتفع عن حضيض الفكر الطبيعي المصاحب للخيال الآخذ عن الحس والمحسوس قال الشاعر " إذا صام النهار وهجر " أي ارتفع النهار فمن ليست له هذه الرفعة عن هذا الإمساك فما هو الصائم المطلوب المسمى عندنا فهذا هو صوم العارفين بالله وهم أهل الله انتهى الجزء الثامن والسبعون

٢٣٥ بسم الله الرحمن الرحيم

بسم الله الرحمن الرحيم

ومن الأولياء الحافظون لحدود الله والحافظات رضى الله عنهم تولاهم الله بالحفظ الإلهي فحفظوا به ما تعين عليهم ان يحفظوه وهم على طبقتين ذكرهم الله وهم الحافظون فروجهم فعين وخصص والحافظون لحدود الله فعمم وقال في الحافظين لحدود الله وبشر الصابرين على ذلك وهم الذين حبسوا انفسهم عند الحدود ولم يتعدوها مطلقاً وقال في الحافظين فروجهم أعد الله لهم مغفرة أي ستر الان الفرج عورة تطلب السترة فهو انباء عن حقيقة قال تعالى " قد انزلنا عليكم لباسا يواري سوآتكم " فيسترها غيره وفيها قال " ولباس التقوى " والوقاية ستر لانه يتقي بها ما ينبغي ان يتقي منه فجعل التقوى لباساً ينبه ان ذلك ستر والستر الغفر والعورة هي المائلة يريد المائلة إلى الحق عن نفسه ورؤية شهود وجودها فأمر بستر ذلك من أجل الأدب الإلهي لما نسب إليها من المذام وجعلها من الأسرار المكتومة المستورة ألا ترى النكاح يسمى سراً قال الله تعالى " لا تواعدوهن سراً " وهذا كله يؤذن بالستر فمن صر على حفظ الحدود وسترها فان الله يستره بما تطلبه هذه الحقيقة وأعلم ان الحفظ حفظان وأهله طبقتان وقد يجتمع الحفظان في شخص واحد وقد تنفرد طبقة واحدة بحفظ واحد فلهذا فصل الله بينهما فأطلق في حق طائفة وقيد في حق أخرى ثم ان الذين أطلق في حقهم الحفظ لحدود الله هم على طبقتين فمنهم من عرف الحدود الذاتية فوقف عندها وذلك العالم الحكيم المشاهد المكاشف صاحب العين السليمة وصاحب هذا المقام قد لا يكون صاحب طريقة معينة لان الانسانية تطلبها ومنهم من عرف الحدود الرسمية ولم يعلم الحدود الذاتية وهم أرباب الايمان ومنهم من عرف الحدود الرسمية والذاتية وهم الانبياء والرسل ومن دعا إلى الله على بصيرة من أتباع الرسول صلى الله عليه وسلم فهؤلاء هم الأولى بان يطلق عليهم الحافظون لحدود الله الذاتية الرسمية معاً وأما الحافظون فروجهم فهم على طبقتين منهم من يحفظ فرجه عنما أمر بحفظه منه ولا يحفظه مما رغب في استعماله لأمور إلهية وحكم ربانية أظهرها ابقاء النوع على طريق القربة ومنهم من يحفظ فرجه ابقاء على نفسه لغلبة عقله على طبعه وغيبته عما سنه أهل السنن من الترغيب في ذلك فان انفتح له عين وانفرج له طريق إلى ما تعطيه حقيقة الوضع المرغب في النكاح فذلك صاحب فرج فلم يحفظه الحفظ الذي أشرنا إليه وأما صاحب الشرع الحافظ به فلا بد له من الفتح ولكن إذا اقترنت مع الحفظ الهمة فإن لم يقترن معه الهمة فقد يصل إلى هذا المقام وقد لا يصل جعلنا الله من

الحافظين لحدود الله الذاتية والرسمية فان الله بكل شئ حفيظ ومن الأولياء الذاكرون الله كثيراً والذاكرات رضى الله عنهم تولاهم الله بألهام الذكر ليذكروه فيذكرهم وهذا يتعلق بالاسم الآخر وهو صلاة الحق على العبد فالعبد هنا سابق والحق مصل لان المقام يقتضيه فانه قال تعالى " اذكروني أذكركم " فأخر ذكره إياهم عن ذكرهم إياه وقال " من ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي ومن ذكرني في ملأ ذكرته في ملأ خير منهم " وقال " من تقرب إلي شبراً تقربت إليه ذراعا " وقال " فاتبعوني يحببكم الله " فكل مقام إلهي يتأخر عن مقام كوني فهو من الاسم الآخر ومن باب قوله تعالى " هو الذي يصلي عليكم فالأمر يتردد بين الاسمين الإلهيين الأول والآخر وعين العبد مظهر لحكم هذين الاسمين وهذا هو الفصل الذي يسميه الكوفيون العماد مثل قوله انت من قوله كنت انت الرقيب عليهم فلولا الإعتماد على عين العبد ما ظهر سلطان هذين الاسمين إذ العين هناك واحدة لا متحدة وفي العبد متحدة لا واحدة فالأحدية لله والإتحاد للعبد لا الأحدية فانه لا يعقل العبد إلا بغيره لا بنفسه فلا رائحة له في الأحدية أبداً والحق قد تعقل له الأحدية وقد تعقل بالأضافة لان الكل له بل هو عين الكل لا كلية جمع بل حقيقة أحدية تكون عنها الكثرة لا يصح هذا إلا في جناب الحق خاصة فلا يصدر عن الواحد ابداً في قضية العقل إلا واحداً لا أحدية الحق فان الكثرة تصدر عنها لان أحديته خارجة عن الحكم العقل وطوره فأحدية حكم العقل هي التي لا تصدر عنها إل واحدة وأحدية الحق لا تدخل تحت الحكم كيف يدخل تحت الحكم من خلق الحكم والأحكام لا إله إلا هو العزيز الحكيم فالذكر أعلى المقامات كلها والذاكر هو الرجل الذي له الدرجة على غيره من أهل المقامات كما قال تعالى " وللرجال عليهم درجة " ومن الذكر سمى الذكر الذي هو نقيض الانثى فهو الفاعل والانثى منفعلة كحواء من آدم فقد نبهتك بذكر الحق عن ذكرك من كونه مصلياً فحواءعن ذكر بشري صوري إلهي وعيسى عن ذكر روحي ملكي في صورة بشر فذكر حواء أتم بسبب الصورة وذكر عيسى أتم بالملكية المتجلية في الصورة البشرية المخلوقة على الحضرة الإلهية فجمع بين الصورة والروح فكان نشأة تمامية ظاهره بشر وباطنه ملك فهو روح الله وكلمته فلن يستنكف المسيح ان يكون عبد الله ولا الملائكة المقربون أي من أجل الله لمن ظهر من المخلوقين بالعزة فذلوا لهم تحت العزة الإلهية إذ لا يصح ذلة إلا بظهورها فالأعزاء من الخلائق هم مظاهر العزة الإلهية فالتواضع من تواضع تحت جبروت المخلوقين والفقير على الحقيقة من افتقر إلى الأغنياء من المخلوقين لان غنى المخلوق هو مظهر لصفة الحق فالفقير من افتقر إليها ولم يحجبه المظهر عنها وهكذا كل صفة علوية إلهية لا تنبغي إلا لله يكون مظهرها في المخلوقين فان العلماء بالله يذلون تحت سلطانها ولا يعرف ذلك إلا العلماء بالله فإذا رأيت عارفاً يزعم انه عارف وتراه يتعزز على ابناء الدنيا لما يرى فيهم من العزة والجبروت فاعلم انه غير عارف ولا صاحب ذوق وهذا لا يصح إلا للذاكرين الله كثيراً والذاكرات أي في كل حال هذا معنى الكثير فانه من الناس من يكون له هذه الحالة في أوقات ما ثم تحجب فدل انحجابه على انها لم تكن هذه المعرفة عنده عن ذوق وانما كانت عن تخيل وتوهم وتمثل لا عن تحقق ومن الأولياء أيضاً التائبون والتائبات والتوابون رضى الله عنهم ولا هم الله بالتوبة إليه في كل حال أو في حال واحد سار في كل مقام واعلم ان الله سبحانه وصف نفسه بالتواب لا بالتائب وذكر محبته للتوابين فقال " ان الله يحب التوابين " وهم الراجعون منه إليه وأما من رجع إليه من غيره فهو تائب خاصة فانه لا يرجع إليه من غيره من هذه صفته إلا إلى عين واحدة ومن يرجع منه إليه فانه يرجع إلى أسماء متعددة في عين واحدة وذلك هو المحبوب ومن أحبه الله كان سمعه وبصره ويده ورجله ولسانه وجميع قواه ومحال قواه أي هو عين قواه بل محال قواه فما أحب إلا نفسه وهو أشد الحب من حب الغير فان حب الغير من حب النفس وليس حب النفس من حب الغير فالحب الأصلي هو حب الشئ نفسه فان الله يحب التوابين وهو التواب والتوابون مجلى صورة التواب فرأى نفسه فأحبها لانه الجميل فهو يحب الجمال والكون مظاهره فما تعلقت محبته إلا به فان الصور منه وعين العبد في العناية الإلهية غرق فالتائب راجع إليه من عين المخالفة ولو رجع ألف مرة في كل يوم فما يرجع إلا من المخالفة لعين واحدة وهو القابل التوب خاصة والتواب ينتقل في الانات مع الانفاس من الله إلى الله بالموافقات بل لا يكون إلا كذلك وان ظهرت في الظاهر ممن هذه صفته عند الله مخالفة فالجهل الناظر بالصورة التي أدخلت عليه الشبهة فانه يتخيل انه قد اجتمع معه في الحكم وما عنده خبر انه ممن قيل له إعمل ما شئت وأتيح له ما حجر على غيره ثم بين له فقال فقد غفرت لك أي سترتك عن خطاب التحجير فالتواب هوالمجهول في الخلق لانه محبوب والمحب

غيور على محبوبه فستره عن عيون الخلق فانه لو كشفه لعباده ونظروا إلى حسن المعنى في باطنه لأحبوه ولو أحبوه لصرفوا همتهم إليه فآثروا فيه الإقبال عليه تخلقاً حقيقياً من قوله " أذكروني أذكركم واتبعوني يحببكم الله " فكان سبب إقبال الحق على العبد إقبال العبد على أمر الحق فما ظنك بالمخلوق فهو أسرع في الإقبال عليهم لانه محل يقبل الأثر فلهذا القبول الصادر منه ولو أحبهم الخلق سترهم فلم يعرفوا فهم العرائس المخدرات خلف حجاب الغيرة فيقال فيهم مذنبون وليسوا والله بمذنبين بل مصانين محفوظين وهذا المقام هو مقام التوبة من التوبة أي من التوبة التي يقال في صاحبها تائب فالتوبة التي يقال في صاحبها تواب قال بعضهم في ذلك درجة " ومن الذكر سمى الذكر الذي هو نقيض الانثى فهو الفاعل والانثى منفعلة كحواء من آدم فقد نبهتك بذكر الحق عن ذكرك من كونه مصلياً لحواءعن ذكر بشري صوري إلهي وعيسى عن ذكر روحي ملكي في صورة بشر فذكر حواء أتم بسبب الصورة وذكر عيسى أتم بالملكية المتجلية في الصورة البشرية المخلوقة على الحضرة الإلهية لجمع بين الصورة والروح فكان نشأة تمامية ظاهره بشر وباطنه ملك فهو روح الله وكلمته فلن يستنكف المسيح ان يكون عبد الله ولا الملائكة المقربون أي من أجل الله لمن ظهر من المخلوقين بالعزة فذلوا لهم تحت العزة الإلهية إذ لا يصح ذلة إلا بظهورها فالأعزاء من الخلائق هم مظاهر العزة الإلهية فالتواضع من تواضع تحت جبروت المخلوقين والفقير على الحقيقة من افتقر إلى الأغنياء من المخلوقين لان غنى المخلوق هو مظهر لصفة الحق فالفقير من افتقر إليها ولم يحجبه المظهر عنها وهكذا كل صفة علوية إلهية لا تنبغي إلا لله يكون مظهرها في المخلوقين فان العلماء بالله يذلون تحت سلطانها ولا يعرف ذلك إلا العلماء بالله فإذا رأيت عارفاً يزعم انه عارف وتراه يتعزز على ابناء الدنيا لما يرى فيهم من العزة والجبروت فاعلم انه غير عارف ولا صاحب ذوق وهذا لا يصح إلا للذاكرين الله كثيراً والذاكرات أي في كل حال هذا معنى الكثير فانه من الناس من يكون له هذه الحالة في أوقات ما ثم تحجب فدل انحجابه على انها لم تكن هذه المعرفة عنده عن ذوق وانما كانت عن تخيل وتوهم وتمثل لا عن تحقق ومن الأولياء أيضاً التائبون والتائبات والتوابون رضى الله عنهم ولا هم الله بالتوبة إليه في كل حال أو في حال واحد سار في كل مقام واعلم ان الله سبحانه وصف نفسه بالتواب لا بالتائب وذكر محبته للتوابين فقال " ان الله يحب التوابين " وهم الراجعون منه إليه وأما من رجع إليه من غيره فهو تائب خاصة فانه لا يرجع إليه من غيره من هذه صفته إلا إلى عين واحدة ومن يرجع منه إليه فانه يرجع إلى أسماء متعددة في عين واحدة وذلك هو المحبوب ومن أحبه الله كان سمعه وبصره ويده ورجله ولسانه وجميع قواه ومحال قواه أي هو عين قواه بل محال قواه فما أحب إلا نفسه وهو أشد الحب من حب الغير فان حب الغير من حب النفس وليس حب النفس من حب الغير فالحب الأصلي هو حب الشئ نفسه فان الله يحب التوابين وهو التواب والتوابون مجلى صورة التواب فرأى نفسه فأحبها لانه الجميل فهو يحب الجمال والكون مظاهره فما تعلقت محبته إلا به فان الصور منه وعين العبد في العناية الإلهية غرق فالتائب راجع إليه من عين المخالفة ولو رجع ألف مرة في كل يوم فما يرجع إلا من المخالفة لعين واحدة وهو القابل التوب خاصة والتواب ينتقل في الانات مع الانفاس من الله إلى الله بالموافقات بل لا يكون إلا كذلك وان ظهرت في الظاهر ممن هذه صفته عند الله مخالفة فالجهل الناظر بالصورة التي أدخلت عليه الشبهة فانه يتخيل انه قد اجتمع معه في الحكم وما عنده خبر انه ممن قيل له إعمل ما شئت وأتيح له ما حجر على غيره ثم بين له فقال فقد غفرت لك أي سترتك عن خطاب التحجير فالتواب هوالمجهول في الخلق لانه محبوب والمحب غيور على محبوبه فستره عن عيون الخلق فانه لو كشفه لعباده ونظروا إلى حسن المعنى في باطنه لأحبوه ولو أحبوه لصرفوا همتهم إليه فآثروا فيه الإقبال عليه تخلقاً حقيقياً من قوله " أذكروني أذكركم واتبعوني يحببكم الله " فكان سبب إقبال الحق على العبد إقبال العبد على أمر الحق فما ظنك بالمخلوق فهو أسرع في الإقبال عليهم لانه محل يقبل الأثر فلهذا القبول الصادر منه ولو أحبهم الخلق سترهم فلم يعرفوا فهم العرائس المخدرات خلف حجاب الغيرة فيقال فيهم مذنبون وليسوا والله بمذنبين بل مصانين محفوظين وهذا المقام هو مقام التوبة من التوبة أي من التوبة التي يقال في صاحبها تائب فالتوبة التي يقال في صاحبها تواب قال بعضهم في ذلك

يا ربة العود خذي في الغنا ... وحركي من صوته ما ونا
فان مسود قميص الدجى ... لونه الصبح بما لونا

قد تاب أقوام كثيرةوما ... تاب من التوبة إلا انا
ولنا في هذا المقام على أتم إشارة من قول الأول
مافاز بالتوبة إلاالذي ... قد تاب منها والورى نوم
فمن يتب أدرك مطلوبه ... من توبة الناس ولا يعلموا
فالتوابون أحباب الله بنص كتاب الناطق بالحق الذي لايأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد ومن الأولياء أيضاً المطهرون من رجال ونساء رضى الله عنهم تولاهم الله القدوس بتطهيره فتطهيرهم تطهير ذاتي لا فعلى وهي صفة تنزيه وهو تعمل في الطهارة ظاهراً وفي الحقيقة ليس كذلك ولهذا أحبهم الله فانها صفة ذاتية له يدل عليها أسمه القدوس السلام فأحب نفسه والصورة فيهم مثل الصورة في التوابين ولهذا قرن بينها في آية واحدة فقال ان الله يحب التوابين ويحب المتطهرين فعين محبته لهم ليعلم ان صفة التوبة ما هي صفة التطهير وجاور بينهما الأحدية المعاملة من الله في حقهما من كونه ما أحب سوى نفسه وأعلم ان المتطهر في هذا الطريق من عباد الله الأولياء هو الذي تطهر من صفة يحول بينه وبين دخوله على ربه ولهذا أشرع في الصلاة الطهارة لان الصلاة دخول على الرب لمناجاته والصفات التي تحول بين العبد وبين دخوله على ربه هي كل صفة ربانية لاتكون إلا لله وكل صفة تدخله على ربه ويقع بها لهذا العبد التطهير فهي صفاته التي لايستحقها ألا العبد ولا ينبغي ان تكون ألا له ولو خلع الحق عليه جميع الصفات التي لاتنبغي ألا له ولابد من خلعها عليه لاتبرح ذاته من حيث تجلى الرب له موصوفة لصفاته التي له فان كان التجلي ظاهراً كان حكم صفاته عليه ظاهراً مثل الخشوع والخضوع وخمود الجوارح وسكون الأعضاء والأرتعاش الضروري وعدم الألتفات وان كان التجلي باطناً لقلبه كان أيضاً حكم صفاته في باطنه قائماً وسواء كان موصوفاً في ظاهره في ذلك الحال بصفة ربانية أي حكمها ظاهر عليه من قهره استيلاء أو قبض أو عطاء أو عطف أو حنان فالتجلي في الباطن بصفات العبودة لازم لا ينفك عنه باطن المتطهر أبدا فان طهارة القلب مثل سجوده إذا تطهر وصح تطهيره لا تنتقض طهارته أبدا وكل من قال في هذا بتجديد طهارة القلب وان طهارته يدخل عليها في القلب ما ينقضها فهو حديث نفس أعني طهره ما تطهر قط فان طهارة القلب مؤيدة وهؤلاء هم المتطهرون الذين أحبهم الله وهي حالة مكتسبة يتعمل لها الانسان فان التفعل تعمل الفعل ثم الكلام في التعمل في ذلك على صورة ما ذكرناه في التواب سواء انفاً وبالله التوفيق وهو الهادي إلى الصراط المستقيم ومن الأولياء أيضاً الحامدون من رجال ونساء رضى الله عنهم ولاهم الله بعواقب ما تعطيه صفات الحمد فهم أهل عاقبة الأمور قال الله تعالى: " ولله عاقبة الأمور " فالحامد من عباد الله من يرى في الحمد المطلق على ألسنة العالم كله سواء كان الحامدون من أهل الله أولم يكونوا وسواء كان المحمود الله أو كان مما يحمد الناس به بعضهم بعضاً فانه في نفس الأمر يرجع عواقب الثناء كله إلى الله لا إلى غيره فالحمد انما هو لله خاصة بأي وجه كان فالحامدون الذين أثنى الله عليهم في القران هم الذين طالعوا نهايات الأمور في ابتدائها وهم أهل السوابق فشرعوا في حمده ابتداء بما يرجع إليه سبحانه وتعالى جل جلاله من حمد المحجوبين انتهاء فهؤلاء هم الحامدون على الشهود بلسان الحق ومن الأولياء أيضاً السائحون وهم المجاهدون في سبيل الله من رجال ونساء قال صلى الله عليه وسلم " سياحة أمتي الجهاد في سبيل الله قال تعالى " التائبون العابدون الحامدون السائحون " والسياحة المشي في الأرض للإعتبار برؤية آثار القرون الماضية ومن هلك من الأمم السالفة وذلك ان العارفين بالله لما علموا ان الأرض تزهو وتفخر بذكر الله عليها وهم رضى الله عنهم أهل إيثار وسعي في حق الغير ورأو ان المعمور من الأرض لا يخلو عن ذاكر لله فيه من عامة الناس وان المفاوز المهلكة البعيدة عن العمران لا يكون فيها ذاكر لله من البشر لزم بعض العارفين السياحة صدقة منهم على البيد التي لا يطرقها إلا أمثالهم وسواحل البحار وبطون الأودية وقنن الجبال والشعاب والجهاد في أرض الكفر التي لا يوحد الله تعالى فيها ويعبد فيها غير الله ولذلك جعل النبي صلى الله عليه وسلم سياحة هذه الأمة الجهاد فان الأرض وان لم يكفر عليها ولا ذكر الله فيها أحد من البشر فهي أقل حزنا وهما من الأرض التي عبد غير الله فيها وكفر عليها وهي أرض المشركين والكفار فكان السياحة بالجهاد

أفضل من السياحة في غير الجهاد ولكن بشرط ان يذكر الله عليها ولابد فان ذكر الله في الجهاد أفضل من
لقاء العدو فيضرب المؤمنون رقابهم ويضرب الكفار رقاب المؤمنين والمقصود أعلاء كلمة الله في الأماكن التي يعلو فيها ذكر غير الله ممن يعبد من دون الله فهؤلاء هم السائحون لقيت من أكابرهم يوسف المغاور الجلاء ساح مجاهداً في أرض العدو عشرين سنة وممن رابط بثغر الأعداء شاب بجلمانية نشأ في عبادة الله تعالى يقال له أحمد بن همام الشقاق بالاندلس وكان من كبار الرجال مع صغر سنه انقطع إلى الله تعالى على هذه الطريق وهو دون البلوغ وأستمر حاله على ذلك إلى ان مات ومن الأولياء أيضاً الراكعون من رجال ونساء رضى الله عنهم وصفهم الله في كتابه بالراكعين وهو الخضوع والتواضع لله تعالى من حيث هويته سبحانه ولعزته وكبريائه حيث ظهر من العالم أذكان العارف لاينظر العالم من حيث عينه وانما ينظره من حيث هو مظهر لصفات الحق قال الله تعالى " كذلك يطبع الله على كل قلب متكبر جبار " وقال " ذق انك انت العزيز الكريم " وقال الكبرياء ردائي والعظمة أزاري من نازعني واحداً منهما قصمته فالعين هالكة والصفة قائمة فالراكعون ركعوا للصفة لاللعين لانهم سمعوا الحق يقول من نازعني واحداً منهما قصمته فعلموا انها صفة الحق لاصفتهم ولهذا أوقع التنازع فيهما فعرفوا من العالم مالم يعرف العالم من نفسه فلو كان الكبرياء والجبروت والعزة والعظمة التي يدعيها الغزيز الجبار العظيم المتكبر من العباد صفة لهم حقيقة لماذمهم ولاأخذهم أخذة رابية كما انه لم يأخذهم بكونهم أذلاء خاشعين حقراء محقرين فان الحقارة والذلة والصغار صفتهم فمن ظهر بصفته لم يؤاخذه الله لانه كيف يؤاخذه إذا ظهر بما هو حق له ولما لم يكن لهم الجبروت ومافي معناه وظهروا به أهلكهم الله فتحقق عند العارفين انها صفة الحق تعالى ظهرت فيمن أراد الله ان يشقيه فتواضع العارفون للجبابرة والمتكبرين من العالم للصفة لالعينهم أذكان الحق هو مشهودهم في كل شيء حتى الانحناء في السلام عند الملاقاة ربما انحنى العارفون لأخوانهم عند مايلقونهم في سلامهم فيسر بذلك الشخص الذي يخني من أجله وسروره انما هو من جهله بنفسه حيث تخيل ان ذلك الانحناء والركوع له ممن لقيه انما هو لما يستحقه من الرفعة فيفعله عامة الأعاجم مقابلة جهل بجهل وعادة وعرفا وهم لايشعرون ويفعله العارفون مشاهدة جبروت إلهي يجب الانحناء له أذ ل يرون ألا الله قال لبيد " ألا كل شيء ما خلا الله باطل " والباطل هو العدم بلا شك والوجود كله حق فما ركع الراكع إلا لحق وجودي باطنه عدم وهو غين المخلوق فان قلت فالراكع أيضاً وجود قلنا صدقت فان الاسماء الإلهية التي تنسب إلى الحق على مراتب في النسبة بعضها يتوقف على بعض لها المهيمنية على بعض وبعضها أعم تعليقا وأكثر أثراً في العالم من بعض والعالم كله مظاهر هذه الاسماء الإلهية فيركع الاسم الذي هو تحت حيطه غيره من الاسماء للأسم الذي له المهيمنية عليه فيظهر ذلك في الشخص الراكع فكان انحناء حق لحق ألا نرى الأحاديث الواردة الصحيحة بالفرح الإلهي والتبثيش والنزول والتعجب والضحك أين هذه الصفات من ليس كمثله شئ ومن هو القاهر فوق عباده وأمثال ذلك من صفات العظمة فمن ركع فبهذه الصفة فهي الراكعة ومن تعاظم فبتلك الصفة أيضاً الإلهية فهي العظمة والراكعون من الأولياء على هذا الحد هو ركوعهم ومن الأولياء أيضاً الساجدون من رجال ونساء رضى الله عنهم تولاهم الله بسجود القلوب فهم لا يرفعون رؤسهم لا في الدنيا ولا في الآخرة وهو حال القربة وصفة المقربين ولا يكون السجود إلا عن تجلي وشهود ولهذا قال له " واسجد واقترب " يعني إقتراب كرامة وبر وتحف كما يقول الملك للرجل إذا دخل عليه فحياه بالسجود له بين يديه وهو يقول له أدنه أدنه حتى ينتهي منه حيث يريد من القربة فهذا معنى قوله واقترب في حال السجود اعلاماً بانه قد شاهد من سجد له وانه بين يديه فيقول له الملك اقترب ليضاعف له القربة كما قال " من تقرب إلي شبراً تقربت منه ذراعا " إذا كان اقتراب العبد عن أمر إلهي كان أعظم وإتم في بره وإكرامه لانه ممتثل أمر سيده على الكشف فهذا هو سجود العارفين الذي أمر الله نبيه صلى الله عليه وسلم ان يطهر بيته لهم ولأمثالهم فقال عز من قائل " وطهر بيتي للطائفين والعاكفين والركع والسجود " وقال لنبيه عليه الصلاة والسلام " فسبح بحمد ربك وكن من الساجدين " يريد
الذين لا يرفعون رؤوسهم أبدا أو لا يكون ذلك إلا في سجود القلب ولهذا قال له عقيب قوله " وكن من الساجدين " تمم فقال " واعبد ربك حتى يأتيك اليقين " فتعرف باليقين من سجد منك ولمن سجدت فتعلم انك ألة مسخرة بيد حق قادر اصطفاك وطهرك وحلاك

بصفاته فصفاته سبحانه طلبته بالسجود لذاته لنسبتها إليه فانظر يا أخي سر ما أشرنا إليه في هذه المسئلة إذ كانت النسب أو الصفات أو الاسماء لا تقوم بانفسها لذاتها فهي طالبة بطلب ذاتي لعين تقوم بها فيظهر حكمها بان توصف تلك العين بها أو تسمى بها أو تنسب إليها كيف ما شئت من هذا كله فقل " وقل ربي زدني علما " وكذلك انظر في قوله وتنبه الذي يراك حين تقوم وتلقبك في الساجدين فأشار إلى تنوع الحالات عليه في حال سجوده من غير رفع يتخلل ذلك ولقد رفع وقام وركع وثنى السجود ولم يثن حالة من حالات صلاته إلا السجود لشرفه في حق العبد فأكده بتثنيته في كل ركعة فرضاً واجباً وركناً لا يجبر إلا بالإتيان به ومن الأولياء الأمرون بالمعروف من رجال ونساء رضى الله عنهم تولاهم الله بالأمر إذ كان هو المعروف فلا فرق ان تقول الآمرون بالله أو الأمرون بالمعروف لانه سبحانه هو المعروف الذي لا ينكر " ولئن سألتهم من خلقهم ليقولن الله " مع كونهم مشركين وقالوا " ما نعبدهم " يعني الألهة إلا ليقربونا إلى الله زلفى فهو المعروف عندهم بلا خلاف في ذلك في جميع النحل والملل والعقول قال صلى الله عليه وسلم " من عرف نفسه عرف ربه " فهو المعروف فمن أمر به فقد أمر بالمعروف ومن نهى به فقد نهى عن المنكر بالمعروف فالآمرون بالمعروف هم الآمرون على الحقيقة بالله فانه سبحانه إذا أحب عبده كان لسانه الذي يتكلم به والأمر من أقسام الكلام فهم الآمرون به لانه لسانهم فهؤلاء هم الطبقة العليا في الأمر بالمعروف وكل أمر بمعروف فهو تحت حيطه هذا الأمر فاعلم ذلك ومن الأولياء أيضاً الناهون عن المنكر من رجال ونساء رضى الله عنهم تولاهم الله بالنهي عن المنكر بالمعروف والمنكر الشريك الذي أثبته المشركون بجعلهم فلم يقبله التوحيد العرفاني الإلهي وانكره فصار منكر من القول وزوراً فلم يكن ثم شريك له عين أصلاً بل هو لفظ ظهر تحته العدم المحض فانكرته المعرفة بتوحيد الله الوجودي فسمى منكرا من القول إذا القول موجود وليس بمنكر عيني فانه لا عين للشريك إذ لا شريك في العالم عيناً وان وجد قولاً ونطقاً فهم الناهون عن المنكر وهو عين القول خاصة فليس لمنكر من المنكرات عين موجودة فلهذا وصفهم الله بانهم الناهون عن المنكر ولكن نهيهم بالمعروف في ذلك ومن الأولياء أيضاً الحلماء من رجال ونساء رضى الله عنهم وما من صفة للرجال الا وللنساء فيها مشرب تولاهم الله بالحلم وهو ترك الأخذ بالجريمة في الحال مع القدرة على ذلك فلم يعجل فان العجلة بالأخذ عقيب الجريمة دليل على الضجر وحكمه في المستانف في المشيئة فالحليم هو الذي لا يعجل مع القدرة وارتفاع المانع والعلم السابق مانع وهو محجوب عن العبد قبل الإتصاف بصفة الحلم فالعبيد على الحقيقة إذا لم يعجلوا بالأخذ عقيب الجريمة مع القدوة هم الحلماء فانهم لا علم لهم سابق يمنع من وقوع الأخذ لا في نفس الأمر فان حلم العبد من العلم الإلهي السابق ولا يشعر به العبد حتى تقوم به صفة الحلم فحينئذ يعلم ما أعطاه حكم علم الله في حكمه ولهذا ان تقدمه العلم بذلك لا يسمى حليما على جهة التشريف فالحق يوصف بالحلم لعدم الأخذ لا على طريق التشريف والعبد ينعت بالحليم لعدم الأخذ أيضاً ولكن على طريق التشريف لجهله بما في علم الله من ذلك قبل أتصافه بعدم المؤاخذة والأمهال من غير أهمال فشرف الحق بالعلم لابالحلم وشرف العبد بالحلم لابالعلم لجهله بذلك فان علم قبل قيام صفة الحلم به لم يكن له الحلم تشريفاً فالأمر فيه بمنزلة من هو مجبور في أختياره فلا يثني عليه بالأختيار ألامع رفع العلم عنه بالجبر في ذلك الأختيار سواء لان الأختيار يناقص الجبر فيعلم الانسان عند ذلك ماهو المراد بالأختيار ويرى انه ماثم في الوجودين ألا الجبر من غير أكراه فهو مجبور غير مكره وهذه المسئلة من أعظم المسائل في المعارف وكم هلك فيها من الخلق قديماً وحديثاً ومن الأولياء أيضاً الأواهون من رجال ونساء رضى الله عنهم لقيت منهم أمرأة بمرشانة لزيتون من بلاد الاندلس تدعى بشمس

مسنة تولى الله هذا الصنف بالتأوه مما يجدونه في صدورهم من ردهم لقصورهم من عين الكمال والنفوذ ويكون عن وجود أو عن وجود وجد على مفقود أثنى الله تعالى على خليله أبراهيم عليه السلام بذلك ان أبراهيم لحليم أواه ولاواه حليم فتأوه لما رأى من عبادة قومه مانحتوه وحلم فلم يعجل بأخذهم على ذلك مع قدرته عليهم بالدعاء عليهم ولهذا سمى حليماً فلولم يقدر ولا مكنه الله من أخذهم ماسماه سبحانه حليماً ولكنه عليه السلام علم انه في دار الأمتزاج من حال إلى حال فكن يرجولكم الإيمان فيما بعد فهذا سبب حلمه وجود الموطن الذي يقتضي التحول من العبد والقبول من الله فلو علم من قومه ماعلم نوح عليه السلام حيث قال ولايلدوا ألافاجراً

كفاراً ماحلم عنهم فالأواه هو الذي يكثر التأوه لبلواه ولما يقاسيه ويعانيه مما يشاهده ويراه وهو من باب الغيرة والحيرة والتأوه أمر طبيعي لامدخل له في الأرواح من حيث عروها عن الأمتزاج بالطبع ومن الأولياء الأجناد الألهيون الذين لهم الغلبة على الأعداء من رجال ونساء رضى الله عنهم قال تعالى " وان جندنا لهم الغالبون " فأضافهم إليه سبحانه من أسمه الملك فهم عبيد الملك وهنا سر فان العالم أجناده سلط بعضهم على بعض وما يعلم جنود ربك ألاهو أي مايحصيهم عدداًتولى الله طائفة منهم بالعناية الألهية فأضافهم إلى نفسه بضمير الكناية عن ذاته ولم يصرح باسم إلهي معين منصوص عليه إكتفاء بتسميتهم جنداً والأجناد لا تكون إلا للملك فبين انهم أهل عدة إذا كانت العدة من خصائص الأجناد التي تقع بها الغلبة على الأعداء والأعداء الذين في مقابلة هؤلاء الجند الشياطين والأهواء والمصارف المذمومة كلها وسلطانهم الهوى وعدة هؤلاء الجنود التقوى والمراقبة والحياء والخشية والصبر والإفتقار والميدان الذي يكون فيه المصاف والمقابلة إذا تر آي الجمعان بينهم وبين الأعداء هو العلم في حق بعض الأجناد والايمان في حق بعضهم والعلم والايمان معاً في حق الطبقة الثالثة من الجند فان أجناد الانابة الذين لهم الغلبة على ثلاث طبقات الطبقة الخاصة العلية أهل علم بتوحيد الله وأهل علم برسول الله عن دليل عقلي برهاني وأهل إيمان مبناه على هذا العلم والطبقة الثانية أهل علم بتوحيد الله عن دليل منطقي من جهة النظر لا عن علم ضروري يجدونه في نفوسهم فانه من الجند فلا بد له من ألة يدفع بها العدو المنازع ولا يقدر يدفعه صاحب العمل الضروري لكونه عالماً من هذا الوجه من غير دليل فان العدو ما يندفع إلا بالدليل وترتيبه وأصحاب العلم بالله من جهة الضرورة طائفة أخرى لا يتميزون في الأجناد ولا يتعرضون لدفع عدو بشبهة قادحة والطبقة الثالثة أهل إيمان لا أهل علم فهم أهل إيمان يكون عنه خرق عوائد يقوم لهم ذلك مقام الأدلة للعالم فيدفعون بخرق العوائد أعداء الله وأعداءهم كما يدفعه صاحب الدليل فمثل هذه الطبقة هم المسمون جنداً وأما المؤمنون الذين ليس عندهم خرق عادة لدفع عدوفليسوا بأجناد وان كانوا مؤمنين والجامع لمعرفة هذه الطبقة ان كل شخص يقدر على دفع عدو بألة تكون عنده فهو من جنده سبحانه وتعالى الذين لهم الغلبة والقهر وهو التأييد الإلهي الذي به يقع ظهورهم على الأعداء قال تعالى " فأيدنا الذين آمنوا على عدوهم فأصبحوا ظاهرين " ومن الأولياء أيضاً الأخيار من رجال ونساء رضى الله عنهم قال الله تعالى " وانهم عندنا لمن المصطفين الأخيار " تولاهم الله بالخيرة قال تعالى " أولئك لهم الخيرات " جمع خيرة وهي الفاضلة من كل شئ ومنه " فيهن خيرات حسان " والفضل يقتضي الزيادة على ما يقع فيه الإشتراك مما لا يشترك فيه من ليس من ذلك الجنس فالأخيار كل من زاد على جميع الأجناس بأمر لا يوجد في غير جنسه من العلم بالله على طريق خاص لا يحصل إلا لأهل ذلك الجنس ثم في هذا الجنس العالم بهذا العلم الخاص الذي به سموا أخياراً منهم من أعطى الإفصاح عما علمه ومنهم من لم يعط الإفصاح عما علمه في نفسه فالذي أعطى الإفصاح أخير ممن هو دونه وهو المستحق بهذا الاسم فان الخير بالكسر الكلام يقال في فلان كرم وخير أي كرم وفصاحة فإذا أعطى الفصاحة عما عنده إهتدى به من سمع منه فكانت المنفعة به أتم فكان أفضل من غيره فانه أقرب إلى التشبيه بالاسم النافع فاعلم ذلك فقد بينت لك مرتبة الأخيار ولهذا ورد في أوصاف المرسلين لان

الرسول لا بد ان يكون مؤيداً بالنطق ليبين لمن أرسل إليه ما أرسل به إليه فهم الأخيار أي أصحاب هذه الفضيلة ومن الأولياء أيضاً الأوابون من رجال ونساء رضى الله عنهم تولاهم الله بالأوبة في أحوالهم قال تعالى " انه كان للأوابين غفورا " يقال آبت الشمس لغة في غابت فالرجال الغائبون عند الله فلم يشهد حالهم مع الله أحد من خلق الله فان الله وصف نفسه بانه غفور لهم أي ساتر أي يستر مقامهم عن كل أحد سواه لانهم طلبوا الغيبة عنده حتى لا يكون لهم مشهود سواه سبحانه والآئب أيضاً الذي يأتي القوم ليلاً كالطارق والليل ستروهم الراجعون إلى الله في كل حال من كل ناحية يقال جاؤا من كل أوبة أي ناحية فالأواب الراجع إلى الله من كل ناحية من الأربع التي يأتي منها ابليس إلى الانسان من ناحية أيديهم ومن خلفهم وعن أيمانهم وعن شمائلهم فهم يرجعون في ذلك كله إلى الله أو لا وآخر أفيما ذم وحمد من ذلك ولما اقتضى الأدب ان لا يرجعوا في حصول ماذم إلى الله وأقتضى لهؤلاء هذا الحال ان يرجعوا فيه إلى الله سمى نفسه غفوراً للأوابين أي يغفر لهم هذا القدر الذي يصحبه من مقام آخر من سوء الأدب فالرجال

الذين هم بهذه المثابة وهذه الصفة هم الأوابون ومن الأولياء أيضاً المخبتون من رجال ونساء رضى الله عنهم تولاهم الله بالأخبات وهو الطمانينة قال أبراهيم عليه السلام ولكن ليطمئن قلبي أي يسكن والخبت المطمئن من الأرض فالذين أطمانوا بالله من عباده وسكنت قلوبهم لما أطمانوا إليه سبحانه فيه وتواضعوا تحت أسمه رفيع الدرجات وذلوا لعزته وأولئك هم المخبتون الذين أمر الله نبيه صلى الله عليه وسلم في كتابه ان يبشرهم فقال له وبشر المخبتين فان قيل ومن المخبتون فقل الذين إذا ذكر الله وجلت قلوبهم والصابرين على ماأصابهم والمقيمي الصلاة ومما رزقناهم ينفقون فهذه صفات المخبتين أي كانوا ساكنين فحركهم ذكر الله بحسب ماوقع به الذكر وصبروا أي حبسوا نفوسهم على ماأصابهم من ذلك ولم يمنعهم ذلك الوجل ولاغلبة الحال عن أقامة الصلاة إذا حضر وقتها على أتم نشأتها لما أعطاهم الله من القوة على ذلك ثم مع ماهم فيه من الصبر على ماانابهم من الشدة فسألهم سائل وهم بتلك المثابة في رزق علمي أو حسي من سد جوعة أو ستر عورة أعطوه مما سألهم منه فلم يشغلهم شان عن شان فهذا انعت المخبتين الذي نعتهم الله به وهم ساكنون تحت مجاري الأقدار عليهم راضون بذلك من خبت النار إذا سكن لهبها ومن الأولياء أيضاً المنيبون إلى الله من رجال ونساء رضى الله عنهم تولاهم الله بالانابة إليه سبحانه قال تعالى " ان أبراهيم لحليم أواه منيب " والرجال المنيبون هم الذين رجعوا إلى الله من كل شيء أمرهم الله بالمرجوع عنه مع شهودهم في حالهم انهم نواب عن الله في رجوعهم أذ الرجوع عن الكشف انما هو لله أذ كانت نواصي الخلق بيده يصرفهم كيف يشاء فمن شاهد نفسه في رجوعهم أذ الرجوع عن الكشف انما هو الله أذ كانت نواصي الخلق بيده يصرفهم كيف يشاء فمن شاهد نفسه في انابته إلى ربه نائباً عن الله كما ينوب المصلي عن الله في قوله سمع الله لمن حمده وفي تلاوته كذلك رجوعه إلى الله كل حال يسمى منيباً فلهم خصوص هذا الوصف ومن الأولياء أيضاً المبصرون من رجال ونساء رضى الله عنهم تولاهم الله بالأبصار وهو من صفات خصائص المتقين قال تعالى " ان الذين أتقوا إذا مسهم طيف من الشيطان تذكروا فإذا هم مبصرون فهم علماء أهل تقوى طرأ عليهم خاطر حسن أصله شيطاني فوجدوا له ذوقاً خاصاً لايجدونه ألا إذا كان من الشيطان فيذكرهم ذلك الذوق بان ذلك الخاطر من الشيطان فإذا هم مبصرون أي مشاهدون له بالذوق فان أقتضى العلم أخذه وقلب عينه ليحزن بذلك الشيطان أخذه ولم يلتفت منه وكان من المبصرين فعلم كيف يأخذ مايجب أخذه من ذلك ففرق بينه وبين مايجب تركه كما قال عيسى عليه السلام لما قال له أبليس حين تصور له على انه لايعرفه فقال له ياروح الله قل لاأله ألا الله رجاء منه ان يقول ذلك لقوله فيكون قد أطاعه بوجه ما وذلك هو الايمان فقال له عيسى عليه السلام أقولها لا لقولك لاأله ألا الله فجمع بين القول ومخالفة غرض الشيطان لاأمتثالاً لأمر الشيطان فمن عرف كيف يأخذ الأشياء لا يبالي على يدي من جاء الله بها إليه وان أقتضى العلم رد ذلك في وجهه رده فهذا معنى قوله تذكروا ولا

يكون التذكر ألا لمعلوم قد نسى فإذا هم مبصرون أي رجع إليهم نظرهم الذي غاب عنهم رجع بالتذكر ومن الأولياء أيضاً المهاجرون والمهاجرات رضى الله عنهم تولاهم الله بالهجرة بان ألهمهم إليها ووفقهم لها قال تعالى " ومن يخرج من بيته مهاجر إلى الله ورسوله ثم يدركه الموت فقد وقع أجره على الله " فالمهاجر من ترك ما أمره الله ورسوله بتركه وبالغ في ترك ذلك لله خالصاً من كل شبهة عن كرم نفس وطواعية لا عن كره واكراه ولا رغبة في جزاء بل كرم نفس بمقاساة شدائد يلقاها من المنازعين له في ذلك ويسمعونه ما يكره من الكلام طبعاً فيتغير عند سماعه ويكون ذلك كله عن اتساع في العلم والدؤوب على مثل هذه الصفة وتقيده في ذلك كله بالوجوه المشروعة لا بأغراض نفسه ويكون به كمال مقامه فإذا اجتمعت هذه الصفات في الرجل فهو مهاجر فان فاته شئ من هذه الفصول والنعوت فانه من المقام الحسن ما فاته من الحال وانما قلنا هذا كله واشترطناه لما سماه الله مهاجراً والله بكل شيء عليم فكل ما يدخل تحت هذا اللفظ مما ينبغي أن يكون وصفاً حسناً للعبد فيسمى به صاحب هجرة اشترطناه في المهاجر لا نسحاب هذه الحقيقة اللفظية في نفس الوضع على ذلك المعنى الذي اشتق من لفظه هذا الاسم ومن الأولياء أيضاً المشفقون من رجال ونساء رضى الله عنهم تولاهم الله بالإشفاق من خشية ربهم قال تعالى " ان الذين هم من خشية ربهم مشفقون " يقال أشفقت منه فإنا مشفق إذا حذرته قال

تعالى " من عذاب ربهم مشفقون ان عذاب ربهم غير مأمون " أي حذرون من عذاب ربهم غير آمنين يعني وقوعهم بهم ولا يقال أشفقت منه إلا في الحذر ويقال أشفقت عليه إشفاقا من الشفقة والأصل واحد أي حذرت عليه فالمشفقون من الأولياء من خاف على نفسه من التبديل والتحويل فان أمنه الله بالبشرى مع اشفاقه على خلق الله مثل اشفاق المرسلين على أممهم ومن بشر من المؤمنين وهم قوم ذووا كبدرطبة لهم حنان وعطف إذا أبصروا مخالفة الأمر الإلهي من أحدار تعدت فرائصهم اشفاقاً عليه ان ينزل به أمر من السماء ومن كان بهذه المثابة فالغالب على أمره انه محظوظ في أفعاله فلا يتصور منه مخالفة لما تحقق به من صفة الإشفاق فلما كانت ثمرة الإشفاق الإستقامة على طاعة الله أثنى الله عليهم بانهم مشفقون للتغيير الذي يقوم بنفوسهم عند رؤية الموجب لذلك مأخوذة من الشفق الذي هو حمرة بقية ضوء الشمس إذا غربت أو إذا أرادت الطلوع ومن الأولياء الموفون بعهد الله من رجال ونساء رضى الله عنهم تولاهم الله بالوفاء قال تعالى " والموفون بعهدهم إذا عاهدوا " وقال " الذين يوفون بعهد الله ولا ينقضون الميثاق " وهم الذين لا يغدرون إذا عهدوا ومن جملة ما سأل قيصر ملك الروم عنه أبا سفيان بن حرب حين سأله عن صفة النبي صلى الله عليه وسلم هل يغدر فالوفاء من شيم خاصة الله فمن أتى في أموره التي كلفه الله ان يأتي بها على التمام وكثر ذلك في حالاته كلها فهو وفي وقد وفى قال تعالى " وابراهيم الذي وفى " وقال تعالى " ومن أوفى بما عاهد عليه الله فسيؤتيه أجراً عظيما " يقال وفي الشئ وفياً على فعول بضم فاء الفعل إذا تم وكثروهم على أشراف على الأسرار الإلهية المخزونة ولهذا يقال أوفى على الشئ إذا أشرف فمن كان بهذه المثابة من الوفاء بما كلفه الله وأشرف على ما اختزنه الله من المعارف عن أكثر عباده فذلك هو الوفي ومن توفاه الله في حياته في دار الدنيا أي اناه من الكشف ما يأتي للميت عند الإحتضار إذ كانت الوفاة عبارة عن إتيان الموت فإذا طولع العبد على هذه المرتبة أوجبت له الوفاء بعهود الله التي أخذها عليه فقد يكون الوفاء بعهود الله التي أخذها عليه فقد يكون الوفاء لأهل هذه الصفة سبب الكشف وقد يكون الكشف في حق طائفة منهم سبب الوفاء ومن الأولياء أيضاً الواصلون ما أمر الله به ان يوصل من رجال ونساء رضى الله عن جميعهم تولاهم الله بالتوفيق بالصلة لمن أمر الله به ان يوصل قال تعالى " ويصلون ما أمر الله به ان يوصل " يعني من صلة الأرحام وان يصلوا من قطعهم من المؤمنين بما أمكنهم من السلام عليهم فما فوقه من الإحسان ولا يؤاخذ بالجريمة التي له الصفح عنها والتغافل ولا يقطعون أحداً من خلق الله إلا من أمرهم الحق بقطعه فيقطعونه معتقدين قطع الصفة لا قطع ذواتهم فان الصفة دائمة القطع في حق هؤلاء اتصف بها من اتصف فهم

ينتظرون به رحمة الله ان تشمله والوصل ضد القطع ولما كان الوجود مبنياً على الوصل ولهذا دل العالم على الله واتصف بالوجود الذي هو الله فالواصل أصل في الباب والقطع عارض يعرض ولهذا جعل الله بينه وبين عباده حبلاً منه إليهم يعتصمون به ويتمسكون ليصح الوصلة بينهم وبين الله سبحانه قال النبي صلى الله عليه وسلم " الرحم شجنة من الرحمن أي هذه اللفظة أخذت من الاسم الرحمن عيناً وغيباً فمن وصلها وصله الله ومن قطعها قطعه الله " وقطعه إياها هو قطع الله لا أمر زائد فلما علموا ان الحق تعالى ما دعاهم إليه ولا شرع لهم الطريق الموصل إليه ليسعدوا بالإتصال به فهم الواصلون أهل الانس والوصال الله ان تشمله والوصل ضد القطع ولما كان الوجود مبنياً على الوصل ولهذا دل العالم على الله واتصف بالوجود الذي هو الله فالواصل أصل في الباب والقطع عارض يعرض ولهذا جعل الله بينه وبين عباده حبلاً منه إليهم يعتصمون به ويتمسكون ليصح الوصلة بينهم وبين الله سبحانه قال النبي صلى الله عليه وسلم " الرحم شجنة من الرحمن أي هذه اللفظة أخذت من الاسم الرحمن عيناً وغيباً فمن وصلها وصله الله ومن قطعها قطعه الله " وقطعه إياها هو قطع الله لا أمر زائد فلما علموا ان الحق تعالى ما دعاهم إليه ولا شرع لهم الطريق الموصل إليه ليسعدوا بالإتصال به فهم الواصلون أهل الانس والوصال

فهم الذين همو همو ... أهل المودة في القديم

وقد ورد في الخبر لا تحاسدوا ولا تدابروا ولا تقاطعوا وكونوا عباد الله أخواناً فنهوا عن التقاطع ألا ترى اتصال الانفاس داخلها بخارجها يؤذن بالبقاء والحياة فإذا انقطعت الوصلة بين النفسين نخرج الداخل يطلب دخول الخارج فلم يجده مات الانسان لا انقطاع

تلك الوصلة التي كانت بين النفسين فالواصلون ما أمر الله به ان يوصل ذلك هو عين وصلتهم بالله تعالى فأثنى عليهم ومن الأولياء أيضاً الخائفون من رجال ونساء رضى الله عنهم تولاهم الله بالخوف منه أو مما خوفهم منه امتثالاً لأمره فقال " وخافون ان كنتم مؤمنين " وأثنى عليهم بانهم يخافون يوماً تتقلب فيه القلوب والأبصار ويخافون سوء الحساب فإذا خافوه التحقوا بالملأ الأعلى في هذه الصفة فانه قال فيهم " يخافون ربهم من فوقهم ويفعلون ما يؤمرون " فمن كان بهذه المثابة تميز مع الملأ الأعلى فمن أدبهم مع الله انهم خافوا اليوم لما يقع فيه لكون الله خوفهم ومنه ولما تحققوا بهذا الأدب أثنى الله عليهم بانهم يخافون يوماً تتقلب فيه القلوب والأبصار فهذا خوف الزمان وأما خوف الحال فهو قوله " ويخافون سوء الحساب " فهم أهل أدب مع الله وفقوا له حيث وفقهم فان كثيراً من أهل الله لا يتفطنون لهذا الأدب ولا يعرجون على ما خوفوا به من الأكوان وعلقوا أمرهم بالله فهؤلاء لهم لقب آخر غير أسم الخائف وانما الخائفون الذين استحقوا هذا الاسم فهم الأدباء أوحى الله إلى رسوله موسى عليه السلام " يا موسى خفني وخف نفسك " يعني هواك " وخف من لا يخافني " وهم أعداء الله فأمره بالخوف من غيره فامتثل الأدباء أمر الله نخافوهم في هذا الموطن كما اشكروا غير الله من المحسنين إليهم بأمر الله لا من حيث ايصال النعم إليهم على أيديهم فهم في عبادة إلهية في شكرهم وفي خوفهم وهذا صراط دقيق خفي على العارفين فما ظنك بالعامة وأما المتوسطون أصحاب الأحوال فلا يعرفونه لانهم تحت سلطان أحوالهم أو من الأولياء أيضاً المعرضون عمن أمرهم الله بالأعراض عنه من رجال ونساء رضى الله عنهم تولاهم الله بالأعراض عنهم قال تعالى " والذين هم عن اللغو معرضون " وقال " فأعرض عن من تولى عن ذكرنا " وقد علمت هذه الطبقة انه ما ثم إلا الله فأعرضوا بأمره عن فعله فكانوا أدباء زمانهم ولم يعرضوا بانفسهم إذا المؤمن لا نفس له فان الله اشترى من المؤمنين انفسهم وأموالهم فمن ادعى الايمان وزعم ان له نفساً يملكها فليس بمؤمن فقال الحق لمن هذه صفة فأعرض بها يعني بالنفس التي اشتريتها منك أعرض بها عن من تولى عن ذكرنا ممن لم نشتر منه نفسه لكونه غير مؤمن فقوله " الذين هم عن اللغو معرضون " أي عن الذي أسقطه الله عن ان يعتبر معرضون لكون الحق أسقطه يقال لما لا يعتد به في الدية من أولاد الإبل لغو أي ساقط ومنه لغو اليمين لإسقاط الكفارة والمؤاخذة بها فأثنى الله عليهم بالإعراض وان تحققوا انه ما ثم إلا الله ومن الأولياء أيضاً الكرماء من رجال ونساء رضي عنهم الله تولاهم الله بكرم النفوس فقال تعالى " وإذا مروا بالغو مروا كراماً " أي لم ينظروا لما أسقط الله النظر إليه فلم يتدنسوا بشئ منه فمروا به غير ملتفتين إليه كراماً فما أثر فيهم فانه مقام تستحليه النفوس وتقبل عليه للمخالفة التي جبلها الله عليها وهذه هي النفوس الأبية أي تأبى الرذائل فهي نفوس الكرام من عباد الله والتحق بهذه الصفة بالملأ الأعلى الذين قال الله فيهم ان صحفه بأيدي سفرة كرام بررة فنعتهم بانهم كرام فكل وصف يلحقك بالملأ الأعلى فهو شرف في حقك فان العارفين من عباد الله يجعلون بينهم وبين نعوت الحق عند التحلق باسمائه ماوصف الله به الملأ الأعلى من تلك الصفة فيأخذونها من حيث هي صفة لعبيد من عباد الله مطهرين لامن حيث هي صفة للحق تعالى فان شرفهم ان لايبرحوا من مقام العبودية وهذا الذوق في العارفين عزيز فان أكثر العارفين انما يتخلقون بالاسماء الحسنى من حيث ماهي أسماء الله تعالى لامن حيث ماذكرناه من كون الملأ الأعلى قد أتصف بها على مايليق به فلا يتخلق العارف بها ألابعد ان أكتسبت من أتصاف الملأ الأعلى روائح العبودة فمثل هؤلاء لايجدون في التخلق بها طعماً للربوبية التي تستحقها هذه الاسماء فمن عرف ماذكرناه وعمل عليه ذاق من علم التجلي مالم يذقه أحد ممن وجد طعم الربوبية في تخلقه وصفات أولياء الله في كتاب الله

المودع كلام الله كثيرة ومن أعلى الثناء وأكمله ماأوقع الأشتراك فيه بما يدل على المفاضلة وأكثر من هذا التنزل الألهي مايكون ولولا ان الكيان مظاهر الحق فكان نزوله منه إليه لما أطاق العارفون حمل كلام الحق ولاسماعه فجعل نفسه أرحم الراحمين بعباده وأحكم الحاكمين بفضل قضائه وأحسن الخالقين بتقدير وخير الغافرين بستر جلاله وخير الفاتحين لمغالق غيوبه وخير الفاصلين بأحكام حكمته فهم لأماناتهم وعهدهم راعون بكلايته وبشهادتهم قائمون بين يديه في بساط جلاله وداعون إليه على بينة منه وبصيرة بما يطلبه حسن بلائه وهم العاملون بأوامره والراسخون في العلم بشهادة توحيده بلسان إيمانه وأولوا الأبصار بالأعتبار في مخلوقاته وأولوا النهى بما زجرهم

به في خطابه وأولوا الألباب بما حفظهم من الأستمداد لبقاء نوره وهم العارفون عن الناس لما حجهم به عن الأطلاع إلى سابق علمه والكاظمون الغيظ لتعدي حدوده والمنفقون مما أستخلفهم فيه أداء أمانة لمن شاء من عبيده والمستغفرون بالأسحار عند تجليه من سمائه والشاكرون لما أسداه من آلائه والفائزون بما وهبهم من معرفته والسابقون على نجب الأعمال إلى مرضاته والأبرار بما غمرهم به من أحسانه والمحسنون بما أشهدهم من كبريائه والمصطفون من بين الخلائق بأجتبائه والأعلون بأعلاء كلمته على كلمة أعدائه والمقربون بين أسمائه وانبيائه والمتفكرون فيما أخفاه من غامض حكمته في أحكامه والمذكرون من نسى أقراره بربو بيته عند أخذ ميثاقه والناصرون أهل دينه على من ناواهم فيه ابتغاء منازعته وان كان بقضائه أولئك عباد الله الذين ليس لأحد عليهم سلطان لكونهم من أهل الحجة البالغة لما تكلموا بالنيابة عنه في كلامه فهو لسانهم وسمعهم وبصرهم ويدهم في نوره وظلماته ولو تقصينا ما ذكر الله في كتابه من صفات أولياءه وشرحنا ما خصوا به لم يفي بذلك الوقت فإذ ولا بد من الإقتصاد في الإقتصار فليكف هذا القدر الذي ذكرناه من ذلك اجمالاً وتفصيلاً وموقتاً وغير موقت واعلم انه من شم رائحة من العالم بالله لم يقل لم فعل كذا وما فعل كذا وكيف يقول العلم بالله لم فعل كذا وهو يعلم انه السبب الذي اقتضى كل ما ظهر وما يظهر وما قدم وما أخر وما رتب لذاته فهو عين السبب فلا يوجد لعلة سواه ولا يعدم سبحانه وتعالى عما يقول الظالمون علواً كبيراً فمشيئته عرش ذاته كذا قال أبو طالب المكي ان عقلت فان فتح لك في علم نسب الاسماء الإلهية التي ظهرت بظهور المظاهر الإلهية في أعيان الممكنات فتنوعت وتجنست وتشخصت قد علم كل اناس مشربهم وكل قد علم صلاته وتسبيحه فسبب ظهور كل حكم في عينه أسمه الإلهي وليست أسماؤه سوى نسب ذاتيه فاعقل والله يقول الحق وهو يهدي السبيل انتهى الجزء التاسع والسبعونلمودع كلام الله كثيرة ومن أعلى الثناء وأكمله ماأوقع الأشتراك فيه بما يدل على المفاضلة وأكثر من هذا التنزل الألهي مايكون ولولا ان الكيان مظاهر الحق فكان نزوله منه إليه لما أطاق العارفون حمل كلام الحق ولاسماعه فجعل نفسه أرحم الراحمين بعباده وأحكم الحاكمين بفضل قضائه وأحسن الخالقين بتقدير وخير الغافرين بستر جلاله وخير الفاتحين لمغالق غيوبه وخير الفاصلين بأحكام حكمته فهم لأماناتهم وعهدهم راعون بكلايته وبشهادتهم قائمون بين يديه في بساط جلاله وداعون إليه على بينة منه وبصيرة بما يطلبه حسن بلائه وهم العاملون بأوامره والراسخون في العلم بشهادة توحيده بلسان إيمانه وأولوا الأبصار بالأعتبار في مخلوقاته وأولوا النهى بما زجرهم به في خطابه وأولوا الألباب بما حفظهم من الأستمداد لبقاء نوره وهم العارفون عن الناس لما حجهم به عن الأطلاع إلى سابق علمه والكاظمون الغيظ لتعدي حدوده والمنفقون مما أستخلفهم فيه أداء أمانة لمن شاء من عبيده والمستغفرون بالأسحار عند تجليه من سمائه والشاكرون لما أسداه من آلائه والفائزون بما وهبهم من معرفته والسابقون على نجب الأعمال إلى مرضاته والأبرار بما غمرهم به من أحسانه والمحسنون بما أشهدهم من كبريائه والمصطفون من بين الخلائق بأجتبائه والأعلون بأعلاء كلمته على كلمة أعدائه والمقربون بين أسمائه وانبيائه والمتفكرون فيما أخفاه من غامض حكمته في أحكامه والمذكرون من نسى أقراره بربو بيته عند أخذ ميثاقه والناصرون أهل دينه على من ناواهم فيه ابتغاء منازعته وان كان بقضائه أولئك عباد الله الذين ليس لأحد عليهم سلطان لكونهم من أهل الحجة البالغة لما تكلموا بالنيابة عنه في كلامه فهو لسانهم وسمعهم وبصرهم ويدهم في نوره وظلماته ولو تقصينا ما ذكر الله في كتابه من صفات أولياءه وشرحنا ما خصوا به لم يفي بذلك الوقت فإذ ولا بد من الإقتصاد في الإقتصار فليكف هذا القدر الذي ذكرناه من ذلك اجمالاً وتفصيلاً وموقتاً وغير موقت واعلم انه من شم رائحة من العالم بالله لم يقل لم فعل كذا وما فعل كذا وكيف يقول العلم بالله لم فعل كذا وهو يعلم انه السبب الذي اقتضى كل ما ظهر وما يظهر وما قدم وما أخر وما رتب لذاته فهو عين السبب فلا يوجد لعلة سواه ولا يعدم سبحانه وتعالى عما يقول الظالمون علواً كبيراً فمشيئته عرش ذاته كذا قال أبو طالب المكي ان عقلت فان فتح لك في علم نسب الاسماء الإلهية التي ظهرت بظهور المظاهر الإلهية في أعيان الممكنات فتنوعت وتجنست وتشخصت قد علم كل اناس مشربهم وكل قد علم صلاته وتسبيحه فسبب ظهور كل حكم في عينه أسمه الإلهي وليست أسماؤه سوى نسب ذاتيه فاعقل والله يقول الحق وهو يهدي السبيل انتهى الجزء التاسع والسبعون

٢٣٦ بسم الله الرحمن الرحيم

بسم الله الرحمن الرحيم
وصل من هذا الباب اعلم أمن الدعاوى لما استطال لسانها في هذا الطريق من غير المحققين قديماً وحديثاً جرد الامام صاحب الذوق التام محمد بن علي الترمذي الحكيم مسائل تمحيص واختبار وعددها مائة وخمسة وخمسون سؤالاً لا يعرف الجواب عنها إلا من علمها ذوقاً وشرباً فانها لا تنال بالنظر الفكري ولا بضرورات العقول فلم يبق إلا ان يكون حصولها عن تجل إلهي في حضرة غيبية بمظهر من المظاهر فوقتاً يكون المظهر جسمياً ووقتاً يكون جسمانياً ووقتاً جسدياً ووقتاً يكون المظهر روحياً ووقتاً روحانياً وهذا الباب من هذا الكتاب مما يطلب إيضاح تلك المسائل وشرحها فجعلت هذا الباب مجلاها ان شاء الله تعالى فمن ذلك
السؤال الأول كم عدد منازل الأولياء الجواب أعلم ان منازل الأولياء على نوعين حسية ومعنوية فمنازلهم الحسية في الجنان وان كانت الجنة مائة درجة ومنازلهم الحسية في الدنيا أحوالهم التي تنتج لهم خرق العوائد فمنهم من يتبرز فيها كالأبدال وأشباههم ومنهم من تحصل له ولا يظهر عليه شيء منها وهم الملامتية وأكابر العارفين وهي تزيد على مائة منزل وبضعة عشر منزلاً وكل منزل يتضمن منازل كثيرة فهذه منازلهم الحسية في الدارين وأما منازلهم المعنوية في المعارف فهي مائتا ألف منزل وثمانية وأربعون ألف منزل محققة لم ينلها أحد من الأمم قبل هذه الأمة وهي من خصائص هذه الأمة ولها أذواق مختلفة لكل ذوق وصف خاص يعرفه من ذاقه وهذا العدد منحصر في أربعة مقامات مقام العلم اللدني وعلم النور وعلم الجمع والتفرقة وعلم الكتابة الإلهية ثم بين هذه المقامات مقامات من جنسها تنتهي إلى بضع ومائة مقام كلها منازل للأولياء ويتفرع من كل مقام منازل كثيرة معلومة العدد يطول الكتاب بإيرادها وإذا ذكرت الأمهات عرف ذوق صاحبها فأما العلم اللدني فمتعلقة الإلهيات وما يؤدي إلى تحصيلها من الرحمة الخاصة وأما علم النور فظهر سلطانه في الملأ الأعلى قبل وجود آدم بآلاف من السنين من أيام الرب وأما علم الجمع والتفرقة فهو البحر المحيط الذي اللوح المحفوظ جزء منه ومنه يستفيد العقل الأول وجميع الملأ الأعلى منه يستمدون وما ناله أحد من الأمم سوى أولياء هذه الأمة وتتنوع تجلياته في صدورهم على ستة ألاف نوع ومئين فمن الأولياء من حصل جميع هذه الانواع كأبي يزيد البسطامي وسهل بن عبد الله ومنهم من حصل بعضها وقد كان للأولياء في سائر الأمم من هذه العلوم نفثات روح في روع وما كمل إلا لهذه الأمة تشريفاً لهم وعناية بهم لمكانة نبيهم سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وفيه من خفايا العلوم التي هي بمنزلة الأصول ثلاثة علوم علم يتعلق بالإلهيات وعلم يتعلق بالأرواح العلوية وعلم يتعلق بالمولدات الطبيعية فيما يتعلق منه بالإلهيات على قدم واحدة لا يتغير وان تغيرت تعلقاته والذي يتعلق منه بالأرواح العلوية فيتنوع في غير استحالة والذي يتعلق بالمولدات الطبيعية يتنوع ويستحيل باستحالاتها وهو المعبر عنه بأرذل العمر لكيلا يعلم من بعد علم شيأ فان المواد التي حصل له منها هذا العلم استحالت فالتحق العلم بها بحكم التبعية وكما هي أصولها ثلاث علوم فالأولياء فيها على ثلاث طبقات الطبقة الوسطى منهم لهم مائة ألف منزل وثلاثة وعشرون ألف منزل وستمائة منزل وسبعة وثمانون منزلاً أمهات يحتوي كل منزل منها على منازل لايتسع الوقت لحصرها لتداخل بعضها في بعضها ولا ينفع فيها ألا الذوق خاصة وما بقي من الأعداد فمقسم بين الطبقتين وهما اللذان ظهرا برداء الكبرياء وأزار العظمة غير ان لهما من أزار العظمة مما يزيد على هذا الذي ذكرناه ألف منزل وبضعة وعشرون منزلاً لهذه المنازل خصوص وصف لا يوجد في منازل رداء الكبرياء وذلك ان رداء الكبرياء مظهره من الاسم الظاهر والآزار مظهره من الاسم الباطن والظاهر هو الأصل والباطن نسبة حادثه ولحدوثها كانت لها هذه المنازل فان الفروع محل الثمر فيوجد في الفرع مالا يظهر في الأصل وهو الثمرة وان كان مددهما من الأصل وهو الاسم الظاهر ولكن الحكم يختلف فمعرفتنا بالرب تحدث عن معرفة بالنفس لانها الدليل من عرف نفسه عرف ربه وان كان وجود النفس فرعاً عن وجود الرب فوجود الرب هو الأصل ووجود العبد فرع ففي مرتبة يتقدم فيكون له الاسم الأول وفي مرتبة يتأخر فيكون له الاسم الآخر فيحكم له بالأصل من نسبة خاصة

ويحكم له بالفرع من نسبة أخرى هذا يعطيه النظر العقلي وأما ما تعطيه المعرفة الذوقية فهو انه ظاهر من حيث ما هو باطن وباطن من عين ما هو ظاهر وأول من عين ما هو آخر وكذلك القول في الآخر وازار من نفس ما هو رداء ورداء من نفس ما هوازار لا يتصف أبدا بنسبتين مختلفتين كما يقرره ويعقله العقل من حيث ما هو ذو فكر ولهذا قال أبو سعيد الخراز وقد قيل له بم عرفت الله فقال بجمعه بين الضدين ثم تلاهو الأول والأخر والظاهر والباطن فلو كان عنده هذا العلم من نسبتين مختلفتين ما صدق قوله بجمعه بين الضدين ولو كانت معقولية الأولية والآخرية والظاهرية والباطنية في نسبتها إلى الحق معقولية نسبتها إلى الخلق

لما كان ذلك مدحاً في الجناب الإلهي ولا استعظم العارفون بحقائق الاسماء ورود هذه النسب بل يصل العبد إذا تحقق بالحق ان تنسب إليه الأضداد وغيرها من عين واحدة لا تختلف وإذا كان العبد يتصور في حقه وقوع هذا فالحق أجدر أولى إذ هو المجهول الذات فمثل هذه المعرفة الألهية لا تنال إلا من هذه المنازل التي وقع السؤال عنها وأما عدد الأولياء الذين لهم عدد المنازل فهم ثلثمائة وستة و خمسون نفساً وهم الذين على قلب آدم ونوح وابراهيم وجبريل وميكائيل وأسرافيل وهم ثلثمائة وأربعون وسبعة وخمسة وثلاثة وواحد فيكون المجموع ستة وخمسين وثلثمائة هذا هو عند أكثر الناس من أصحابنا وذلك للحديث الوارد في ذلك وأماطر يقتنا وما يعطيه الكشف الذي لا مرية فيه فهو المجموع من الأولياء الذين ذكرنا أعدادهم في أول هذا الباب ومبلغ ذلك خمسمائة نفس وتسعة وثمانون نفساً منهم واحد لا يكون في كل زمان وهو الختم المحمدي وما بقي فهم في كل زمان لا ينقصون ولا يزيدون وأما الختم فهذا زمانه وقد رأيناه وعرفناه تمم الله سعادته علمته بفاس سنة خمس وتسعين وخمسمائة والمجمع عليه من أهل الطريق انهم على ست طبقات أمهات أقطاب وأئمة وأوتاد وأبدال ونقباء ونجباء وأما الذين زادوا على هؤلاء في الكشف فطبقات الرجال عندهم الذي يحصرهم العدد ولا يخلوا عنهم زمان خمس وثلاثون طبقة لا غير ومرتبة الختمين ولكن لا يكونان في كل زمان فلهذا لم نلحقهما بالطبقات الثانية في كل زمانا كان ذلك مدحاً في الجناب الإلهي ولا استعظم العارفون بحقائق الاسماء ورود هذه النسب بل يصل العبد إذا تحقق بالحق ان تنسب إليه الأضداد وغيرها من عين واحدة لا تختلف وإذا كان العبد يتصور في حقه وقوع هذا فالحق أجدر أولى إذ هو المجهول الذات فمثل هذه المعرفة الألهية لا تنال إلا من هذه المنازل التي وقع السؤال عنها وأما عدد الأولياء الذين لهم عدد المنازل فهم ثلثمائة وستة و خمسون نفساً وهم الذين على قلب آدم ونوح وابراهيم وجبريل وميكائيل وأسرافيل وهم ثلثمائة وأربعون وسبعة وخمسة وثلاثة وواحد فيكون المجموع ستة وخمسين وثلثمائة هذا هو عند أكثر الناس من أصحابنا وذلك للحديث الوارد في ذلك وأماطر يقتنا وما يعطيه الكشف الذي لا مرية فيه فهو المجموع من الأولياء الذين ذكرنا أعدادهم في أول هذا الباب ومبلغ ذلك خمسمائة نفس وتسعة وثمانون نفساً منهم واحد لا يكون في كل زمان وهو الختم المحمدي وما بقي فهم في كل زمان لا ينقصون ولا يزيدون وأما الختم فهذا زمانه وقد رأيناه وعرفناه تمم الله سعادته علمته بفاس سنة خمس وتسعين وخمسمائة والمجمع عليه من أهل الطريق انهم على ست طبقات أمهات أقطاب وأئمة وأوتاد وأبدال ونقباء ونجباء وأما الذين زادوا على هؤلاء في الكشف فطبقات الرجال عندهم الذي يحصرهم العدد ولا يخلوا عنهم زمان خمس وثلاثون طبقة لا غير ومرتبة الختمين ولكن لا يكونان في كل زمان فلهذا لم نلحقهما بالطبقات الثانية في كل زمان

السؤال الثاني أين منازل أهل القربة الجواب بين الصديقية ونبوة الشرائع فلم تبلغ منزلة بني التشريع من النبوة العامة ولا هو من الصديقين الذين هم أتباع الرسل لقول الرسل وهو مقام المقربين وتقريب الحق لهم على وجهين وجه أختصاص من غير تعمل كالقائم في آخر الزمان وأمثاله ووجه آخر من طريق التعمل كالخضر وأمثاله والمقام واحد ولكن الحصول فيه على ما ذكرناه ومن ثم يتبين الرسول من النبي ويعم الجميع هذا المقام وهو مقام المقربين والأفراد وفي هذا المقام يلتحق البشر بالملأ الأعلى ويقع الأختصاص الألهي فيما يكون من الحق لهؤلاء وأما المقام فداخل تحتالكسب وقد يحصل اختاصاً ولهذا يقال اختصاص وهو الصحيح فإن العبد لا يكتسب له عند الوصول ومن هناك لا يكتسب ما يكون من الحق سبحانه فله التعمل في الوصول وماله تعمل فيما يكون من الحق له عند الوصول ومن هناك منبع العلم اللدني الذي قال الله فيه في حق عبده خضر " آتيناه رحمة من عندنا وعلمناه من لدننا علما " المعنى آتيناه رحمة علماً

من عندنا وعلمناه من لدنا وهو من أربعة المقامات الذي هو علم الكتابة الألهية وعلم الجمع والتفرقة وعلم النور والعلم اللدني واعلم ان منزل أهل القرية يعطيهم اتصال حياتهم بالأخرة فلا يدركهم الصعق الذي يدرك الأرواح بل هم ممن استثنى الله تعالى في قوله " ونفخ في الصور فصعق من في السموات ومن في الأرض إلا من شاء الله " وهذا المنزل هو أخص المنازل عند الله وأعلاها والناس فيه على طبقات ثلاث فمنهم من يحصله برمته وهم الرسل صلوات الله عليهم وهم فيه على درجات يفضل بعضهم بعضا ومنهم من يحصل منه الدرجة الثانية وهم الأنبياء صلوات الله عليهم الذين لم يبعثوا بل تعبدوا بشريعة موقوفة إلى الطبقة الثالثة والطبقة الثالثة هي دونهما درج النبوة المطلقة التي لا يتخلل وحيها ملك ودون هؤلاء الطبقات هم الصديقون الذين يتبعون المرسلين ودون هؤلاء الصديقين الصديقون الذين يتبعون الانبياء من غير ان يجب ذلك عليهم ودون هؤلاء الصديقين الذين يتبعون أهل الطبقة الثالثة وهم الذين انطلق عليهم أسم المقربين أعني أهل الطبقة الثالثة ولكن طبقة ذوق لا تعلمه الطبقة الأخرى ولهذا قال الخضر لموسى عليه السلام " وكيف تصبر على ما لم تحط به خبرا " والخبر الذوق وهو علم حال وقال الخضر لموسى انا على علم علمنيه الله لا تعلمه انت وانت على علم علمكه الله لا أعلمه انا السؤال الثالث فان قيل ان الذين حازوا العساكر بأي شيء حازوا فلنقل في الجواب نذكر أولاً ما معنى العساكر وما معنى حيازتهم لهم ثم نبين بأي شيء حازوا فان هذا السائل إذا أرسل سؤاله من غير تقييد لفظي أو قرينة حال ينبغي للمجيب ان يجيب بالمعاني التي تدل عليها تلك الكلمة في اصطلاحهم فمهما أخل بشيء منها فما وفى الكلمة حقها فاعلم ان العساكر قد يطلقونها ويريدون بها شدائد الأعمال والعزائم والمجاهدات كما قال القائل ظل في عسكرة من حبها أي في شدة وأعلم ان مبنى هذا الطريق على التخلق باسماء الله فحاز هؤلاء العساكر بالتخلق باسمه الملك فان الملك هو الذي يوصف بانه يحوز العساكر والملك معناه أيضاً الشديد فلا تحاز الشدائد والعزائم الا بما هو أشد منها يقال ملكت العجين إذا شددت عجنه قال قيس بن الحطيم يصف طعنة ملكت بها كفى فانهزت فتقها أي شددت بها كفى حين طعنته فحازوا العساكر بالطريقين باسمه الملك فأما الشدائد التي حازوها في هذا الباب فهي البرازخ التي أوقفهم الحق في حضرة الأفعال من نسبتها إلىالله ونسبتها إلى انفسهم فيلوح لهم ما لا يتمكن لهم معه ان ينسبوها إلى انفسهم ويلوح لهم ما لا يتمكن لهم معه ان ينسبوها إلى الله فهم هالكون بين حقيقة وأدب والتخليص من هذا البرزخ من أشد ما يقاسيه العارفون فان الذي ينزل عن هذا المقام يشاهد أحد الطرفين فيكون مستريحاً لعدم المعارض واعلم ان صاحب هذا المقام هو الذي أعلمه الله بجنوده الذي لا يعلمها إلا هو قال تعالى " وما يعلم جنود ربك إلا هو " وقال " وان جندنا لهم الغالبون " فصاحب هذا المقام يعرفه جنود الله الذين لا حاكم عليهم في شغلهم إلا الله ولهذا نسبهم إليه فهم الغالبون الذين لا يغلبون فمنهم الريح العقيم ومنهم الطير التي أرسلت على أصحاب الفيل وكل جند ليس لمخلوق فيه تصريف هم العساكر التي حازها صاحب هذا المقام علما وقال صلى الله عليه وسلم " فيهم نصرت بالصبا " وقال نصرت بالرعب بين يدي مسيرة شهر فإذا منح الله صاحب هذا المقام علم هؤلاء العساكر رمى بالحصى في وجوه الأعداء فانهزموا كما رمى رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة حنين فله الرمى وهم لا يكون منهم غلبة ألابامر الله ولهذا قال ومارميت أذ رميت ولكن الله رمى فكل منصور بجند الله فهو دليل على عناية الله به ولا يكون منصوراً بهم على الأختصاص ألابتعريف ألهي فان نصره الله من غير تعريف ألهي فليس هو من هذه الطبقة التي حازت العساكر فلا بد من أشتراط النصر حقاً في ذلك القصد وصاحب هذا المقام يعين لأصحابه مصارع القوم كما فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة بدر فانه مامن شخص من أجناد الله ألاوهو يعرف عين من سلط عليه ومتى يسلط عليه وأين يسلط عليه فتتشخص الأجناد لصاحب هذا المقام في الأماكن التي هي مصارع القوم كل شخص على صورة المقتول وباسمه فيراه صاحب هذا المقام فيقول هذا هو مصرع فلان وهذا هو مقام الامام الواحد من الامامين وأقرب شيء ينال به هذا المقام البغض في الله والحب في الله فتكون هممم هذه الطبقة وانفاسهم من جملة العساكر التي حازوها بما ذكرناه وهو الموالاة في الله والعداوة في الله عن عزم وصدق مع كونهم لايرون ألا الله فيجدون من ألانضغاط وكظم الغيظ مالا يعلمه ألا الله والعين تحرسهم في باطنهم هل ينظرون في ذلك انه غير الله فإذا تحققوا ذلك حازوا عساكر الحق التي هي أسماؤه سبحانه أذ أسماؤه

تعالى عساكر وهي التي يسلطها على من يشاء ويرحم بها من يشاء فمن حاز أسماء الله فقد حاز العساكر الألهية ورئيس هؤلاء الأجناد الاسمائية كما قلنا الاسم الملك هو المهيمن عليها ومن عداه فأمثال السدنة له ويكفي هذا القدر في الجواب عن هذا السؤال

السؤال الرابع فان قال إلى أين منتهاهم قلنا في الجواب لاشك ولاخفاء ان هذه الطبقة هم أصحاب عقد وعهد وهو قوله رجال صدقوا ماعاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلا فإذا حصلت هذه الطبقة فيما قلنا في غزوهم وسلكوا سبيل جهادهم كان منتهاهم إلى حل ماعقدوا عليه ونقض ماعسكروا إليه وذلك ان الأعيان التي عسكروا لها وعقدوا مع الله ان يبيدوها فلما توجهوا بعساكرهم التي أوردناها إليها كانت آثار تلك العساكر فيها إيجاد أعيانها وهو خلاف مقصود العارف بهذه العساكر أذ كان المقصود أذهاب أعيانها وألحاقها بمن لاعين له وما علم ان الحقائق لاتتبدل وان آثار العساكر فيها الوجود أذ كان سبق العدم لها لعينها فلا تؤثر فيها هذه العساكر العدم لان العدم لها من نفسها فلم يبق ألا الوجود فوقع غير مقصود العارف وعلم عند ذلك العارف ان تلك الأعيان مظاهر الحق فكان منتهاهم إليه وبدأهم منه وليس وراء الله مرمى فان قلت فالذات الغنية عن العالمين وراء الله قلنا ليس الأمر كما زعمت بل الله وراء الذات وليس وراء الله مرمى فان الذات متقدمة على المرتبة في كل شيء بما هي مرتبة لها فليس وراء الله مرمى فحصلوا من العلم بالله مالم يكن عندهم بالقصد الأول حين حازوا العساكر وكان الذي حجبهم أبتداء عن هذه المعرفة غيرتهم ان يشترك الحق مع كون من الأكوان في حال أو عين أو نسبة فلهذا كان مقصودهم ان يلحقوا الأعيان بمطلق العدم وهو المقام الذي تشير إليه الباطنية بقولها في جواب من يقول لها الله موجود فنقول ليس بمعدوم فإذا قلت لهم الله حي تقول ليس بميت فان قيل لهم فالله قادر قالت ليس بعاجز فلا تجيب قط بلفظة تعطي الأشتراك في الثبوت فتجيب بالسلب وهذا كله من باب الغيرة ولا تقدر تنفي الأعيان فتستعين بهؤلاء العساكر على أعدام هذه الأعيان وزوال حكم الثبوت منها فتجد العساكر توجدها وتكسوها حلة الوجود فإذا رأت انها مظاهر الحق رضيت بان تبقيها أعيانا ثابتة ولا تراها موجودة ويكون عين شهودها ناظرة فيها إلى وجود الحق وانه لاوجود أكتسبته من الحق بل حكمها مع الوجود حكمها ولاوجود وان الذي ظهر ماهو غير هذا غايتها وهو قوله إلى ربك منتهاها فكان منتهاها ربها فأما من كانت عساكره العزائم فمنتهاه إلى الرخص من طريقين الطريق الواحدة أحدية المحبة فيهما فيكون منتهاهم إلى شهودها وهو الذي أشار إليه صلى الله عليه وسلم بقوله ان الله يحب ان تؤتى رخصه كما تؤتى عزائمه فينحل عقد الأخذ بالعزائم بهذه المشاهدة لكونه يفوته من العلم بالله على قدر مافاته من الأخذ بالرخصة والطريقة الأخرى تنتهي بهم إلى شهود كونه في العزائم هو عين كونه في الرخص وهم لانسبة لهم في واحدة منهما فينحل ماعقدوا عليه انحلالاً ذاتياًلا تعمل لهم فيه ومن هذا المقام يقول بعضهم بتفضيل الرسل بعضهم على بعض على انه في نفس الأمر كما ورد في الخطاب من قوله " تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض " فينتهي بهم هذا الأمر إلى حل عقد التفضيل بقوله لانفرق بين أحد من رسله ومن فضل فقد فرق فلولا وحدانية الأمر ما كان عين الجمع عين الفرق كما ان السالك يمشي حنبلياً أوحنفياً مقتصراً على مذهب بعينه يدين الله به لايرى مخالفته فينتهي به هذا المشهد إلى ان يصبح يتعبد نفسه بجميع المذاهب من غير فرقان ومن هنا يبطل النسخ عنده الذي هو رفع الحكم بعد ثبوته لانقضاء مدته فإلى ماذكرناه منتهاهم على حسب ماأعطته عساكرهم فان العساكر تختلف فان جند الرياح ماهي جند الطير وجند الطير ماهو جند المعاني الحاصلة في نفوس الأعداء كالروع والجبن فمنتهى كل عسكر إلى فعله الذي وجه إليه من حصار قلعة وضرب مصاف أو غارة أو كبسة كل عسكر له خاصية في نفس الأمر لايتعداه قال تعالى في الطير " ترميهم بحجارة " وقال في الريح " ماتذر من شيء أتت عليه ألاجعلته كالرميم " وقال في الرعب " وقذف في قلوبهم الرعب يخربون بيوتهم بأيديهم فانظر منتهى كل عسكر إلى ماأثر في نفس من عسكر إليه فالحق لايتقيد أذ كان هو عين كل قيد فالناس بين محجوب وغير محجوب جعلنا الله ممن أشهد الحق في عين حجابه وفي رفع حجابه وفيما كان له من وراء حجابه

السؤال الخامس فان قيل قد عرفنا أينية منازل أهل القرية وأينية منتهى العساكر ومنتهى من حازها فابن مقام أهل المجالس والحديث قلنا في الجواب أما أهل المجالس المحدثون فمجالسهم خلف الحجاب ألانزل الأقدس في النزول ولهم ست حضرات لهم في الحضرة الأولى ثمانية مجالس المجلس الثاني والسادس يسمى مجالس الراحات وهي من باب رفق الله بالعباد الذين لهم هذه الأحوال ومجلسان الأول

الذي هو الرابع والثامن فهما مجلسا الجمع بين العبد والرب ومجلس الفضل بين العبد والرب على مراتب ابينها وأما الأربعة مجالس التي بقيت فالحديث فيها على مراتب متعددة وكذلك الحضرة الثانية والحضرة الرابعة فيها ثمانية مجالس على ماذكرناه وأما في الحضرة السادسة فمجلسان وأما في الحضرة الثالثة فستة مجالس وأما في الحضرة الخامسة فأربعة مجالس وانتهت أمهات مجالس أهل الحديث مع الله من حيث هم محدثون لامن حيث لهم مجالس وأما أهل المجالس لامن كونهم محدثين فهم أهل الشهود وهم على أربع مراتب في مجالسهم فالمحدثون جلوسهم من حيث هم من خلف ذلك الحجاب وأهل المجالس فمن حيث المراتب التي أعدلهم الحق فمنهم من أعد لهم منابر ومنهم من أعدلهم أرائك ومنهم من أعدلهم كراسي ومنهم من أعدلهم درائك والكل يشهدون جليسهم من غير حديث من الطرفين فلنذكر مجالس أهل الحديث وهي ثمانية وأربعون مجلساً وعند الترمذي الحكيم ستة وخمسون مجلساً لان الترمذي يراعي من الانسان حظ طبعه فيزيد أثني عشر مجلساً وهو الصحيح ومن يقتصر منا في الانسان على روحانيته من غير طبيعته فهي ستة وثلاثون مجلساً فلهذا وقع الخلاف بيننا وبين العلماء من أهل هذه المجالس فمنا من أعتبر ذلك ومنا من لم يعتبر والأولى أعتبارها فأما مجالس الجمع بين العبد والرب فأربعة مجالس يعلم فيما يحادثه به الحق فيها كيف يخاطب الخلق من أجل الله وكيف يثني على الحق تبارك وتعالى ويعلم معنقوله " بورك من في النار ومن حولها " ويحادثه فيها بمثل قوله " كلوا مما رزقكم الله حلالاً طيباً " فيعرف من أين طيب له وبما طيب له وبما طاب له ويعلم الاسم الآخر مانسبته إلى الحق وماحظ العبد منه ويعلم مايقول كلما ورد على ملأ أعلى من روح وبشر في السموات والأرض ويعلم شهادة التوحيد بالنسبة إلى الله وبالنسبة إلى الملائكة وبالنسبة إلى العلماء من البشر الحاصلة لهم من باب الشهود لامن باب الفكر ويعلم منازل الرسل ومن أين خصوا بما خصوا به وبمإذا يفضل بعضهم بعضا وبمإذا لايفضل ومن أي نسبة ينسبون إلى الله وأشياء غير هذا محصورة وأما مجالس الفصل فيحصل فيها مايحصل في هذه المجالس من طريق أخرى وذوق آخر غير انه يختلف عليه الحال عند انتهاء المجالسة بمشاهدة أسماء ألهية لم يكن يعرفها قبل ذلك أوبمشاهدة أسماء إلهية من حيث أعيان أكوان خاصة أو بمشاهدة أعيان أكوان خاصة من غير أرتباط باسماء ألهية وان كانت في نفس الأمر مرتبطة بها ولكن يكون بينها وبين هذا العبد حجاب رقيق وأما المجالس الأربعة التي بقيت ذات المراتب فسأذكر مايكون فيها وفي هذه الست الحضرات من الحديث في الفصل الثامن في سؤاله ماحديثهم ونجواهم وهذه المجالس أيضاً توجد في الحضرة الثانية والرابعة وأما الحضرة الثالثة فمجالسها ستة مجالس وأما الحضرة الخامسة ففيها أربعة مجالس وأما الحضرة السادسة ففيها مجلسان وهذه كلها مجالس أهل الحديث لامجالس الشهود ألاعند بعض العارفين فانه قد تكون مجالس شهود متخيل من خلف حجاب الخيال وأما الأثنا عشر مجلساً الذي لهم على مذهب الترمذي كما قررنا وهي تمام الثمانية والأربعين مجلساً فحديثهم فيها نذكره عند ذكر الستة والثلاثين مجلساً في الفصل الثامن ان شاء الله فان ذلك الفصل سورته

السؤال السادس فان قلت كم عددهم قلنا في الجواب عدد أهل بدر أهل الحديث منهم أربعون نفساً وما بقي فلهم مجالس الشهود من غير حديث فان الحديث للحضور مع المعنى الذي يعطيه الكلام لا مع المتكلم إلا ان يكون المتكلم بحيث يتخيله السامع فيجمع بين الحديث والشهود ولكن ما هو الشهود المطلوب لأهل الأذواق فلا بد ان تكون انت من حيث انت للاستفادة عند الحديث ولكن بسمعه لا بعينك بل بظهوره فيك فمن كونك مظهر تسمع ومن كونك عيناً تكون مظهراً فافهم وقد أشار لسان الخبر الصدق إلى هذا العدد بقوله من أخلص لله أربعين صباحاً ظهرت ينابيع الحكمة من قلبه على لسانه أي كان من الحديث بالله عن الله والصباح ظهور عين العبد مظهراً لا عيناً وبطون عينه في مظهره كبطون الليل عند وجود الصباح والأربعون أشارة إلى أعيان هؤلاء الأشخاص فهو عين ما قلنا ان أهل الحديث منهم أربعون نفساً فبقي أهل المجالس من غير حديث مائتين وثلاثة وسبعين نفساً وهم تمام الثلثمائة وثلاثة عشر فجلوسهم جلوس مشاهدة للأستفادة من حيث ان أعيانهم مظهر لبصر الحق فيرونه به وهم غيب في ذلك المظهر وتكون استفادتهم من ذلك التجلي استفادة أصحاب الرصد فتعطيهم الأرصاد العلوم من غير حديث لكنه حديث معنوي بدلالات ظاهرة تقوم تلك الدلالات مقام الخطاب بالحروف والأشارات في علم الحروف فالغرض الحاصل من هذه المجالس سواء كانت مجالس شهود وحديث حصول علو ينتقش في عين هذا المظهر من نظر أو سماع هؤلاء هم المعتنى بهم من أهل الله السؤال السابع فان قلت

بأي شيء استوجبوا هذا على ربهم تبارك وتعالى قلنا في الجواب الأدب الإلهي انه لا يجب على الله شيء بإيجاب وجب غير نفسه فان أوجب هو على نفسه أمر أما فهو الموجب والوجوب والموجب عليه لا غيره ولكن إيجابه على نفسه لمن أوجب عليه مثل قوله فسأكتبها اللذين يتوفون يعني الرحمة الواسعة فأدخلها تحت التقييد بعد الإطلاق من أجل الوجوب ومثل قوله " كتب ربكم على نفسه الرحمة " انه لآية فهل هذا كله من حيث مظاهره أو هو وجوب ذاتي لمظاهره من حيث هي مظاهر لا من حيث الأعيان فان كان للمظاهر فما أوجب على نفسه إلا لنفسه فلا يدخل تحت حد الواجب ما هو وجوب على هذه الصفة فان الشيء لا يذم نفسه وان كان للأعيان القابلة ان تكون مظاهر كان وجوبه لغيره إذ الأعيان غيره والمظاهر هويته فقل بعد هذا البيان ما شئت في الجواب ويكون الجواب بحسب ما قيده بما قيد الموجب فاستوجبوا ذلك على ربهم في موطن بكونهم يتقون ويؤتون الزكاة على مفهوم الزكاة لغة وشرعاً " والذين هم بآياتنا يؤمنون " الذين يتبعون الرسول النبي الأمي الذي يجدونه مكتوباً عندهم فهؤلاء طائفة مخصوصة وهم أهل الكتاب فخرج من ليس بأهل الكتاب من هذا التقييد الوجوبي وبقي الحق عنده من كونه رحماناً على الاطلاق واستوجبت طائفة أخرى ذلك على ربها انه من عمل منكم سوأً بجهالة ثم تاب من بعد وأصلح فقيد بالجهالة فان لم يجهل لم يدخل في هذا التقييد وبقيت الرحمة في حقه مطلقة ينتظرها من عين المنة التي منها كان وجوده أي منها كان مظهراً للحق لتتميز عينه في حال اتصافها بالعدم المطلق الذي لا عين فيه ألا ترى إبليس كيف قال لسهل في هذا الفصل يا سهل التقييد صفتك لا صفته فلم يحجب بتقييد الجهالة والتقوى عما يستحقه من الإطلاق فلا وجوب عليه مطلقاً أصلاً فمهما رأيت الوجوب فاعلم ان التقييد يصحبه وأما من رأى انهم استوجبوا ذلك على ربهم من غير ما ذكره تعالى عن نفسه فقالوا ببذلهم مراكبهم في زمان الزيادة طلباً للمواصلة وإيثار الجناب الحق في زعمهم وان كان في ذلك نقص فهو عين الكمال التام بهذه المراعاة فهذا عندي مثل ما قال الشاعر لعمر بن الخطاب حين حبسه

مإذا تقول لأفراخ بذي مرح ... حمر الحواصل لا ماء ولا شجر

ألقيت كاسبهم في قعر مظلمة ... فاغفر هداك مليك الناس يا عمر

ما آثروك بها إذ قدموك لها ... لا بل لانفسهم قد كانت الأثر

فان كانوا بذلوا مراكبهم عن طلب إلهي يقتضي ذلك وجوباً إلهياً كان مثل الأول فانه لو لم يرد عنه تعالى الوجوب على نفسه لم نقل به فانه سوء أدب من العبد ان يوجب على سيده غير ان هنا لطيفة دقيقة لا يشعر بها كثير من العارفين بهذه المجالس وذلك انه كما نطلبه لوجود أعياننا يطلبنا لظهور مظاهره فلا مظهر له إلا نحن ولا ظهور لنا إلا به فبه عرفنا انفسنا وعرفناه وبنا تحقق عين ما يستحقه إلاله

فلولاه لما كنا ... ولولا نحن ما كانا

فان قلنا بانا هو ... يكون الحق إيانا

فأبدانا وأخفاه ... وأبداه وأخفانا

فكان الحق أكوانا ... وكنا نحن أعيانا

فيظهرنا لنظهره ... سراراً ثم إعلاناً

فلما وقفوا على هذه الحقائق من نفوسهم ونفوس الأعيان سواهم تميزوا على من سواهم بان علموا منهم ما لم يعلموا من انفسهم واطلع الحق على قلوبهم فرأى ما تجلت به مما أعطتها العناية الإلهية وسابقة القدم الرباني استوجبوا على ربهم ما استوجبوه من ان يكونوا أهلاً لهذه المجالس الثمانية والأربعين السؤال الثامن فان قلت عن أهل هذه المجالس ما حديثهم ونجواهم قلنا في الجواب بحسب الاسم الذي يقيمهم فلا يتعين علينا تعيينه ولكن الأصول الإلهية محفوظة وذلك ان حديث أهل الحضرة الأولى في مجالستهم فيها والمجلس الأول الذي بين المثلين من أسمه الظاهر والمبدئ والباعث وكل أسم يعطي البروز ووجود الأعيان تحادث الحق فيه بلسان حياة الأرواح وحياة إلهيا كل السفلية في البرازخ وعالم الحس والمحسوس والعقل والمعقول وبلسان من ضاع عن الطريق وانجبر إليه بعد ما انكسر خاطره وخاف الفوت وبلسان أعطى كل شيء خلقه ثم هدى أي بين أنه أعطى كل شيء خلقه ففرق بين قوله " وأغلظ عليهم " وقوله له بعينه فبما رحمة من الله لنت لهم " ولو كنت فظاً غليظ القلب لانفضوا من حولك " وقال لموسى وهارون " فقولا له قولاً لينا " فيقابل به

غلظة فرعون فينكسر لعدم المقاوم إذ لم يجد قوة تصادم غلظته فعاد أثرها عليه فأهلكته بالغرق فباللين هلك فرعون فأعطى كل شيء خلقه في وقته فيحدث نشأت الانسان مع الانفاس ولا يشعر وهو قوله تعالى وننشئكم فيما لا تعلمون يعني مع الانفاس وفي كل نفس له فينا انشاء جديد بنشأة جديدة ومن لا علم له بهذا فهو في ليس من خلق جديد لان الحس يحجبه بالصورة التي لم يحس بتغييرها مع ثبوت عين القابل للتغيير مع الانفاس وبلسان طلب الإستقامة في المزاج ليصح نظر العقل في فكره ومزاج الحواس فيما تنقل إليه ومزاج القوى الباطنية فيما تؤديه من الأمور للعقل فانه إذا أختل المزاج ضعفت الإدراكات عن صحة النقل فنقلت بحسب ما له انتقلت فكانت الشبه والمغالط فعقل العقل للجهل علما فيصير العدم وجود أو بلسان أزاحة الأمور التي توجب عدم المواصلة والمراسلة ففي الحضرة الأولى أربعة مجالس مما تشاء كل ما ذكرناه ومثلها في الثانية والرابعة وأما في الحضرة الثالثة من هذه المجالس فثلاثة وفي الخامسة أثنان وفي السادسة واحدة على هذه المشاكلة لكن في كل حضرة فنون مختلفة ولكن لا تخرج عن هذا الأسلوب وأما مجالس الراحات في الحضرة الأولى والثانية والرابعة هي ستة مجالس فيها أحاديث معنوية عن مشاهدة كما قيل

تكلم منا في الوجوه ... فنحن سكوت والهوى يتكلم

وكما قلنا في هذا الشكل

والهوى بيننا يسوق حديثاً ... طيباً مطرباً بغير لسان

٢٣٧ بسم الله الرحمن الرحيم

وهي المجالس التي بين ضدين يحصل منها علم لأعتماد والكشف عن الساق والبرزخ الذي بين الضدين كالفاتر بين الحار والبارد وكالاسماع بين المخافتة والجهر وكالتبسم بين الضحك والبكاء وكل ضدين بينهما برزخ لا يبغيان " فبأي آلاء ربكما تكذبان " فهو مجلس راحة وليس بين النفي والأثبات برزخ وجودي فصاحبه ينقطع في الحال لأحد الطرفين لانه لا يجد حيث يستريح فالبرازخ مواطن الراحات ألا ترى ان الله جعل النوم سباتا أي راحة لانه بين الضدين الموت والحياة فالنائم لا حي ولا ميت فأمثال هذه العلوم هي التي يقع بها الحديث لهم ونجواهم وفي الحضرة الثالثة والخامسة مجلس واحد في كل حضرة والحضرة السادسة لا مجلس فيها من مجالس الراحة وأما مجالس الفصل بين العبد والرب فقد ذكر من حديثه طرفاً انفاً في السؤال الرابع من هذه السؤالات وأما لحضرة السادسة والخامسة فليس فيهما من هذه المجالس مجلس البتة وأما مجالس الفصل الثاني بين العبد والرب فهي ستة مجالس الأسابع في كل حضرة من لست مجالس واحد يفضل به بين العبد والرب من حيث ما هو العبد ومن حيث ما هو الرب رب ومجالس الفصل الأول بين العبد والرب من حيث ما هو عبد لهذا الرب ومن حيث ما هو رب لهذا العبد فهم فصل في عين وصل وهذه المجالس الأخر فصل في فصول لا وصل فيها فيحصل له ما شاء كل هذا الفن من العلم الإلهي إذ كنت لا تعلمه الأمن نفسك ولا تعلم نفسك إلا منه فهو يشبه الدور ولا دور بل هو علم محقق وأما الأثنا عشر مجلسا التي يراها الترمزي الحكيم صاحب هذه السؤالات وبها تكمل الثمانية والأربعون من المجالس فان الأرواح العلوية لا تعلمها وليس لهل فيها قدم مع الله وهي مخصوصة بنا من أجل الدعوى فإذا تجسدة الأرواح العلوية تبعت الدعوى جسديتها فربما تدعى فان دعت ابتليت وفي قصة آدم والملائكة تحقيق ما ذكرناه فابتليت بالسجود جبراً لما أخذت من طهارتها الدعوى فكان ذلك للملائكة كالسهو في الصلاة للمصلى فأمر المصلى ان يسجد لسهو كذلك أمرت الملائكة ان تسجد لدعواها فان الدعوى سهو في حقها فكان ذلك ترغيماً للدعوى لا لهم كما كان سجود السهو منا ترغيماً للشيطان لا لنا فاعلم ذلك فأما هذه المجالس الأثنا عشر فستة منها تلتحق بالمجالس الذي بين المثلين والستة الباقية تلتحق بمجلس الفصل الثاني بين العبد من حيث ما هو عبد وبين الرب من حيث ما هو رب لكن تختلف الأذواق في ذلك آيات هذا السؤال من القران لا الشمس ينبغي لها ان تدرك القمر وقوله " والقمر قدرناه منازل " وقوله " فلا أقسم بالخنس " وقوله " والسماء ذات البروج " إلى آخرها والمدار على القطب انتهى الجزء الثمانون

بسم الله الرحمن الرحيم

السؤال التاسع فان قلت بأي شيء يفتتحون المناجاة قلنا في الجواب بحسب الباعث والداعي لها وذلك ان الحق إذا أجلسهم هذه المجالس التي ذكرناها فانما يجلس الحق فيها بعد قرع وفتح واستفتاح وذلك انهم سمعوا الحق يقول " يا أيها الذين آمنوا إذا ناجيتم الرسول فقدموا بين يدي نجواكم صدقة " ثم قال أشفقتم ان تقدموا بين يدي نجواكم صدقات وقال في انزال الرسول منزلة الحق نفسه " يا أيها الذين آمنوا استجيبوا لله وللرسول إذا دعاكم " وقال من يطع الرسول فقد أطاع الله لانه به يدعو إليه سبحانه وقال صلى الله عليه وسلم الكلمة الطيبة صدقة وقال يصبح على كل سلامي من ابن آدم صدقة وأفضل الصدقات تصدق الانسان بنفسه وأفضل ما يخرجها عليه من يخرجها على نفسه فإذا أراد العبد نجوى ربه فليقدم بين يدي نجواه نفسه لنفسه فان النجوى سامع ومتكلم والعبد ان لم يكن الحق سمعه فمن المحال ان يطيق فهم كلام الله وان لم يكن الحق لسان العبد عند النجوى فمن المحال ان تكون نجواه صادقة الصدق الذي ينبغي ان يخاطب به الله فإذن الحق ناجى نفسه بنفسه والعبد محل الاستفادة لانها أمور وجودية والوجود كله هو عينه والعبد يصدق بنفسه على نفسه لانها أفضل الصدقات استفتاحاً لنجوى ربه فكانت المناسبة بين النجوى وما أفتتحت به كون الصدقة رجعت إليه وكون الحق كانت نجواه بينه وبينه فما سمع الحق إلا الحق ولا تصدق العبد الأعلى العبد فصحت الأهلية فمن كان استفتاحه هكذا كان من أهل المجالس والحديث وأما مذهب الترمزي فان الذي يفتتحون به المناجاة انما هو تلبسهم بالكبرياء ثم يتعرون من بعضه بوجه خاص ويبقون عليهم مايليق ان يسمع به كلام الحق ويكلم به الحق لتصح النجوى فيكون الأبتداء من العبد فيكون له الأولية في هذا الموطن وهو وجه صحيح وهذا هو الباعث الوضعي والذي ذكرناه أولا هو الباعث الذاتي فان نجوى هذه الطائفة في هذا الحال بمنزلة الصلاة في العامة فانه من هذه الحضرة التي ذكرناها خرج التكليف بها على السنة الرسل للعباد وشرع فيها التكبير لما ذكرناه والصلاة مناجاة ومن أهل الله من يجعل عاقبة الأمور أستفتاحاً فيردها أولاً إذ كان لمطلوب عين العواقب كمن يطلب الأستظلال فأول مايقع عنده وجود السقف وهو آخر مايقع به الفعل لان وجوده موقوف على وجود أشياء فإذا كان من الأمور التي لاتوقف لوجودها على شيء كان عين العاقبة عين السابقة فيكون أستفتاح العمل بالعاقبة وهي طريقة عجيبة عملنا عليها وناجينا بها في هذا المقام ولكن لابد ان تكون النجوى كما قررنا بسمع الحق وكلام الحق لان الحقيقة تأبى ان يكلمه غير نفسه أويسمعه غير نفسه فقد أعلمتك بماإذا يفتتحون المناجاة أهل المجالس والحديث

السؤال العاشر فان قلت بأي شيء يختمونها فلنقل في الجواب بالمنزلة التي تعطيهم ذلك الأستفتاح والأفتتاح مختلف فالختام مختلف أيضاً فلا يتقيد غير انه ثم أمر جامع وهو الوقفة بين الاسمين بين الاسم الذي ينفصل عنه وبين الاسم الذي يأخذ منه فان بينهما أسماً ألهياً خفياً به يقع الختم ولايشعر به ألاأهل المجالس والحديث وهو وجود سار في جميع الموجودات لكن لايشعر به لدقته كالخط الفاصل بين الظل والشمس يعقل ولايدرك بالحس وهي الحدود بين الأشياء لها لكل من هي بينهما وجه خاص مع كونها لاتنقسم فهي بذاتها مع كل محدود ولهذا يعز العثور على الحدود الذاتية بخلاف الحدود الرسمية واللفظية التي بأيدي العلماء فقد يكون ذلك الذي يختم به دليل كون وقد يكون دليل عين وقد يكون دليل ذات لاتقبل المظاهر وهذا أعلى ماتختم به النجوى عندهم ودونه دليل كون وهو مايعطي مظهر أما ودونه دليل عين وهو الذي لايقبل التغيير وهو المعبر عنه بباطن المظهر وأعلم ان الأمر في النجوى دائرة تنعطف بطلب أولها فيكون عين الختم هو الأفتتاح فتنقسم بين أول وآخر وظاهر وباطن فإذا أبتدأ فهو الظاهر فإذا انتهى صار الظاهر باطناً وعاد الباطن ظاهراً فان الحكم له فيبطن الختم في الأفتتاح عند البدء ويبطن الأفتتاح في الختام عند النهاية قيل في رسول الله صلى الله عليه وسلم انه خاتم النبيين فبطن بظهور ختمه كونه نبياً وآدم بين الماء والطين ولما ظهر كونه نبياً وآدم بين الماء والطين وأستفتح به مراتب البشر كان كونه خاتم النبيين باطناً في ذلك الظهور وأما الألهية فالوجود منه وإليه يرجع الأمر كله فاعبده بينهما وتوكل عليه فيهما ومابربك بغافل عما تعملون حيث انتم مظاهر أسمائه الحسنى وبها تسعدون وتشقون والله معكم ولن يتركم أعمالكم فسلم الأمر إليه وأستسلم تكن

موافقاً لما هو الأمر عليه في نفسه فتستريح من تعب الدعوى بين الأفتتاح والختم والله يقول الحق وهو يهدي السبيل السؤال الحادي عشر بماذا يجابون الجواب بحسب حالهم ووقتهم وحالهم ووقتهم بحسب الاسم الذي هو الحاكم فيهم بين الأفتتاح والختم فانه بين الختم والأفتتاح تكون أسماء كثيرة إلهية هي الناطقة في تلك الأعيان من أهل المجالس والحيث فيكون الجواب بحسب ما وقع به حكم الاسم ولكن ما يجابون إلا باسم ولا بد فان كان الحديث معنوياً عن شهود فقد يقع الجواب بالذات معراة من الاسماء وهو بمنزلة المجاز من الحقيقة ويجتمع هذا مع الحديث في الإفادة والأستفادة والأفادة ألحق هذا المقام بأهل المجالس والحديث وهو الذي قصده الترمذي لكونه قال أهل المجالس والحديث ولم يقل أهل الحديث خاصة ومن الناس من لا يراعي سوى الحديث فلا يجعل في هذه الحضرة حكماً لحديث معنوي حالي فانه يقول مطلبي الحقائق ولكنه صاحب هذا القول كانه غير محقق وما أوقعه في ذلك إلا تقيد الحديث بالألفاظ وأما نحن فعلى مذهب الترمزي في ذلك فانا ذقناه في المجالسة حديثاً معنوياً في غاية الأفهام معرى عن الأحتمال والأجمال بل هو تفصيل محقق في عين واحدة وهو الذي يعول عليه في هذا الفصل

السؤال الثاني عشر كيف يكون صفة سيرهم يعني إلى هذه المجالس والحديث أبتدأ قلنا في الجواب بالهمم المجردة عن السوى وبسط ذلك مانقول وهو ان الأمور المعنوية التي لاتقبل المواد ولاتحددها لايصح السير إلى تحصيلها أوتحصيل مايكون منها بقطع المسافات وتذريع المساحات لكن قد يقترن بالهمة حركات مادية مبناها على علم أو إيمان بشرط التوحيد فيهما فأما سيرهم من حيث ماهم علماء فبتصفية النفوس من كدورات الطبيعة وأتخاذ الخلوات لتفريغ القلوب عن الخواطر المتعلقة بأجزاء الكون الحاصلة من أرسال الحواس في المحسوسات فتمتلىء خزانة الخيال فتصور القوة المصور منها بحسب ماتعشقت به من ذلك فتكون هذه الصور حائلة بينه وبين حصول هذه المرتبة الألهية فيجنحون إلى الخلوات والأذكار على جهة المدح لمن بيده الملكوت فإذا صفت النفس وأرتفع الحجاب الطبيعي الذي بينها وبين عالم الملكوت انطبع في مرآتها جميع مافي صور عالم الملكوت من العلوم المنقوشة فيطلع الملأ الأعلى على هذه النفس التي هي بهذه المثابة فيرى فيها ما عنده فيتخذها مجلس ظهور ما فيه فيكون الملأ الأعلى معيناً له أيضاً على أستدامة ذلك الصفاء ويحول بينه وبين مايقتضيه حجاب الطبع فتتلقى هذه النفس من العالم العلوي بقدر مناسبتها منهم من العلم بالله فيؤديهم ذلك العلم إلى التلقي من الفيض الألهي ولكن بوساطة الأرواح النورية لابد من ذلك فيسمون ذلك سيرا ولابد من تجريد الهمم في الطلب لذلك ولولا تعلق الهمة بتحصيل ماتقرر عندها مجملاً ماصح له توجه إلى الملأ الأعلى فان أتفق ان يكون هذا الرجل في سيره مع علمه مؤمناً أو يكون صاحب إيمان من غير علم فان همته لاتتعلق ألا بالله فان الايمان لايدله الأعلى الله والعلم انما يدله على الوسائط وترتيب الحكمة المعتادة في العالم فصفة سير أصحاب الايمان مالهم طريق إلى ذلك ألابعزائم الأمور المشروعة من حيث ماهي مشروعة وهم على قسمين طائفة منهم قدر بطت همتها على ان الرسول انما جاء منبهاً ومعلماً بالطريق الموصلة إلى جناب الحق تعالى فإذا أعطى العلم بذلك زال من الطريق وخلى بينهم وبين الله فهؤلاء إذا سارعوا أوسابقوا إلى الخيرات وفي الخيرات لم يروا أمامهم قدم أحد من المخلوقين لانهم قد أزالوه من نفوسهم وانفردوا إلى الحق كرابعة العدوية فهؤلاء إذا حصلوا في المجالس والحديث خاطبهم الحق بالكلام الألهي من غير وساطة لسان معين وأما الطائفة الأخرى فهم قوم جعلوا في نفوسهم انهم لاسبيل لهم إليه تعالى ألا والرسول هو الحاجب فلا يشهدون منه أمراً ألاويرون في سيرهم قدم الرسول بين أيديهم ولايخاطبهم ألا بلسانه ولغته كمحمد الأواني قال تركت الكل ورائي وجئت إليه فرأيت أمامي قدماً فغرت وقلت لمن هذا أعتماداً مني انه ماسبقني أحد واني من أهل الرعيل الأول فقيل لي هذه قدم نبيك فسكن روعى والحالة الأولى هي حالة عبد القادر وأبي السعود بن الشبل ورابعة العدوية ومن جرى مجراهم وأصحاب الايمان إذا كانوا علماء جمع لهم بين الأمرين فهم أكمل الرجال بشرط انهم إذا ساروا إليه وأخذوا مجالسهم عنده بالحديث المعنوي كما تقدم وحديث السمع رأوا سريان سره تعالى في الموجودات من قوله من تقرب إلى شبراً تقربت منه ذراعاً ومن كونه ينزل إلى السماء الدنيا التي لاأقرب منها أقرب من حبل الوريد فالتحق عنده عالم الطبع بالعالم الروحاني وعاد الوجود عنده كله ملأ أعلى ومكانة زلفى فلم يحجبه كون ولاشغله عين وأستوى عنده الأين وعدم الأين وكان وماكان فرآه في الحجاب والعسس وسمع كلامه وحديثه في الغث والجرس هذا

صفة سيرهم على طبقاتهم ومنهم من كان سيره فيه باسمائه فهو صاحب سير منه وإليه وفيه وبه فهو سائر في وقوفه وواقف في سيره والخضر والأفراد من أهل هذا المقام ومن هنا كانت قرة عينه صلى الله عليه وسلم في الصلاة لانه مناج مع أختلاف الحالات المحصورة من قيام وركوع وسجود وجلوس ماثم أكثر من هذه الأركان وهي حالات تربيع روحاني فأشبهت العناصر في التربيع فحدثت صور المعاني من أمتزاج هذه الحالات الأربعة كما حدثت صور المولدات الجسمية الطبيعية من أمتزاج هذه العناصر
السؤال الثالث عشر فان قلت ومن الذي يستحق خاتم الأولياء كما يستحق محمد صلى الله عليه وسلم خاتم النبوة فلنقل في الجواب الختم ختمان ختم يختم الله به الولاية المحمدية فأما ختم الولاية على الأطلاق فهو عيسى عليه السلام فهو الولي بالنبوة المطلقة في زمان هذه الأمة وقد حيل بينه وبين نبوة التشريع والرسالة فينزل في آخر الزمان وارثاً خاتماً لأولى بعده بنبوة مطلقة كما ان محمداً صلى الله عليه وسلم خاتم النبوة لانبوة تشريع بعده وان كان بعده مثل عيسى من أولى العزم من الرسل وخواص الانبياء ولكن زال حكمه من هذا المقام لحكم الزمان عليه الذي هو لغيره فينزل ولياً ذا نبوة مطلقة يشركه فيها الأولياء المحمديون فهو منا وهو سيدنا فكان أول هذا الأمر نبي وهو آدم وآخره نبي وهو عيسى أعنى نبوة الأختصاص فيكون له يوم القيامة حشران حشر معنا وحشر مع الرسل وحشر مع الانبياء وأما ختم الولاية المحمدية فهي لرجل من العرب من أكرمها أصلاً ويداً وهو في زماننا اليوم موجود عرفت به سنة خمس وتسعين وخمسمائة ورأيت العلامة التي له قد أخفاها الحق فيه عن عيون عباده وكشفها لي بمدينة فاس حتى رأيت خاتم الولاية منه وهو خاتم النبوة المطلقة لايعلمها كثير من الناس وقد إبتلاه الله بأهل الانكار عليه فيما يتحقق به من الحق في سره من العلم به وكما ان الله ختم بمحمد صلى الله عليه وسلم نبوة الشرائع كذلك ختم الله بالختم المحمدي الولاية التي تحصل من الوارث المحمدي لاالتي تحصل من سائر الانبياء فان من الأولياء من يرث أبراهيم وموسى وعيسى فهؤلاء يوجدون بعد هذا الختم المحمدي وبعده فلا يوجد ولي على قلب محمد صلى الله عليه وسلم هذا معنى خاتم الولاية المحمدية وأما ختم الولاية العامة الذي لايوجد بعده ولي فهو عيسى عليه السلام ولقينا جماعة ممن هو على قلب عيسى عليه السلام وغيره من الرسل عليهم السلام وقد جمعت بين صاحبي عبد الله وأسماعيل بن سودكين وبين هذا الختم ودعالهما وانتفعا به والحمد الله السؤال الرابع عشر بأي صفة يكون ذلك المستحق لذلك الجواب بصفة الأمانة وبيده مفاتيح الانفاس وحالة التجريد والحركة وهذا هو نعت عيسى عليه السلام كان يحيي بالفتخ وكان من زهاد الرسل وكانت له السياحة وكان حافظاً للأمانة مؤدياً لها ولهذا عادته اليهود ولم تأخذه في الله لومة لائم كنت كثير الأجتماع به في الوقائع وعلى يده تبت ودعالي بالثبات على الدين في الحياة الدنيا وفي الآخرة ودعاني بالحبيب وأمرني بالزهد والتجريد وأما الصفة التي أستحق بها خاتم الولاية المحمدية ان يكون خاتماً فبتمام مكارم الأخلاق مع الله وجميع ماحصل للناس من جهته من الأخلاق فمن كون ذلك الخلق موافقاً لتصريف الأخلاق مع الله وانما كان ذلك كذلك لان الأغراض مختلفة ومكارم الأخلاق عند من يتخلق بها معه عبارة عن موافقة غرضه سواء حمد ذلك عند غيره أوذم فلما لم يتمكن في الوجود تعميم موافقة العالم بالجميل الذي هو عنده جميل نظر في ذلك نظر الحكيم الذي يفعل ماينبغي كما ينبغي لما ينبغي فنظر في الموجودات فلم يجد صاحباً مثل الحق ولا صحبة أحسن من صحبته ورأى ان السعادة في معاملته وموافقة أرادته فنظر فيما حده وشرعه فوقف عنده وأتبعه وكان من جملة ماشرعه ان علمه كيف يعاشر ماسوى الله من ملك مطهر ورسول مكرم وأمام جعل الله أمور الخلق بيده من خليفة إلى عريف وصاحب وصاحبة وقرابة وولد وخادم ودابة وحيوان ونبات وجماد في ذات وعرض وملك إذا كان ممن يملك فراعي جميع من ذكرناه بمراعاة الصاحب الحق فما صرف الأخلاق ألامع سيده فلما كان بهذه المثابة قيل فيه مثل ماقيل في رسوله " وانك لعلى خلق عظيم " قالت عائشة " كان القران خلقه يحمد ماحمد الله ويذم ماذم الله بلسان حق في مقعد صدق عند مليك مقتدر فلما طابت أعراقه وعم العالم أخلاقه ووصلت إلى جميع الآفاق أرفاقه أستحق ان يختم بمن هذه صفته الولاية المحمدية من قوله " وانك لعلى خلق عظيم " جعلنا الله ممن مهدله سبيل هداه ووفقه للمشي عليه وهداه
السؤال الخامس عشر فان قلت ما سبب الخاتم ومعناه فلنقل في الجواب كمال المقام سببه والمنع والحجر معناه وذلك ان الدنيا لما كان

لها بدء ونهاية وهو ختمها قضى الله سبحانه ان يكون جميع مافيها بحسب نعتها له بدء وختام وكان من جملة ما فيها تنزيل الشرائع فختم الله هذا التنزيل بشرع محمد صلى الله عليه وسلم فكان خاتم النبيين وكان الله بكل شيء عليماً وكان من جملة مافيها الولاية العامة ولها بدء من آدم فختمها الله بعيسى فكان الختم يضاهي البدء ان مثل عيسى عند الله كمثل آدم فختم بمثل مابه بدأ فكان البدء لهذا الأمر بنبي مطلق وختم به أيضاً ولما كانت أحكام محمد صلى الله عليه وسلم عند الله تخالف أحكام سائر الانبياء والرسل في البعث العام وتحليل الغنائم وطهارة الأرض وأتخاذها مسجداً وأوتي جوامع الكلم ونصر بالمعنى وهو الرعب وأوتي مفاتيح خزائن الأرض وختمت به النبوة عاد حكم كل نبي بعده حكم ولي فانزل في الدنيا من مقام أختصاصه وأستحق ان يكون لولايته الخاصة ختم يواطىء اسمه صلى الله عليه وسلم ويحوز خلقه وماهو بالمهدي المسمى المعروف المنتظر فان ذلك من سلالته وعترته والختم ليس من سلالته الحسية ولكنه من سلالة أعراقه وأخلاقه صلى الله عليه وسلم أما سمعت الله يقول فيما أشرنا إليه ولكل أمة أجل وجميع انواع المخلوقات في الدنيا أمم وقال كل يجري إلى أجل مسمى في أثر قوله يولج الليل في النهار ويولج النهار في الليل وسخر الشمس والقمر كل يجري إلى أجل مسمى فجعل لها ختاماً وهو انتهاء مدة الأجل وان من شيء ألايسبح بحمده فما من نوع ألاوهو أمة فافهم مابيناه لك فانه من أسرار العالم المخزونة التي لاتعرف ألا من طريق الكشف والله يهدي إلى الحق وإلى طريق مستقيم

السؤال السادس عشر كم مجالس ملك الملك الجواب على عدد الحقائق الملكية والنارية والانسانية وأستحقاقاتها الداعية لأجابة الحق فيما سألته منه بسط ذلك أعلم أولاً انه لابد من معرفة ملك الملك ماأرادوا به ثم بعد هذا تعرف كمية مجالسه ان كان لها كمية محصورة فالملك هو الذي يقضي فيه مالكه ومليكه بما شاء ولا يمنع عنه جبراً فيسمى كرهاً أو اختياأرفيسمى طوعاً قال تعالى " ولله يسجد من في السموات ومن في الأرض طوعاً وكرهاً " فقال لها وللأرض اتينا طوعاً أو كرها والمأمور هو الملك و الآمر هو المالك ولا بد من أخذ الأرادة في حد الأمر لانه اقتضاء وطلب من الآمربالمأمور سواء كان المأمور دونه أو مثله أو أعلى وفرق الناس بين أمر الدون وبين أمر الأعلى فسموا أمر الدون إذا أمر الأعلى طلباً وسؤالاً لا مثل قوله تعالى " اهدنا " فلا شك انه أمر من العبد لله فسمى دعاء وإذا فهمت هذا وعلمت ان المأمور سواء كان المأمور هو بالنسبة إلى الآمر ملكاً والآمر مليك ثم رأيت المأمور وقد امتثل أمر آمره وأجابه فيما سأل منه أو اعترف بانه يجيبه إذا دعاه لما يدعوه إليه ان كان المدعو أعلى منه فقد صير نفسه هذا الأعلى ملكاً لهذا الدون وهذا الدون هو تحت حكم هذا الأعلى وحيطته وقهره وقدرته وأمره فهو ملكه بلا شك وقد قررنا ان الدون الذي هو بهذه المثابة قد يأمر سيده فيجيبه السيد لآمره فيصير بتلك الأجابة ملكاً له وان كان عن اختيار منه فيصح ان يقال في السيد انه ملك الملك لانه أجاب أمر عبده وعبده ملك له ومن أمر فأجاب فقد صح عليه أسم المأمور وهو معنى الملك فإذا أجاب السيد أمر عبده وهو مالك فبإجابته صير نفسه ملك ملكه وهذا غاية النزول الإلهي لعبده إذ قال له ادعوني أستجب لك فيقول له العبد اغفر لي ارحمني انصرني أجبرني فيفعل ويقول الله له ادعني أقم الصلاة ائت الزكاة اصبروا رابطوا جاهدوا فيطيع ويعصي وأما الحق سبحانه فيجيب عبده لما دعاه إليه بشرط تفرغه لدعائه وقد يكون أثر المؤثر فعلاً من غير أمر كالعبد يأتي يعصي فيثير كونه عاصياً غضبا في نفس السيد فيوقع به العقوبة فقد جعل العبد سيده يعاقبه بمعصيته ولو لم يعصه ما ظهر من السيد ما ظهر أو يغفر له وكذلك في الطاعة يثيبه فيكون من هذه النسبة أيضاً ملك الملك أي ملكاً لمن هو ملكه وبهذا وردت الشرائع كلها وما قوله كم مجالسه فانها لا تنحصر عقلا فانها حالة دوام من سيد لعبد ومن عبد إلى سيد فسؤاله لا يخلو إما ان يريد ما قلنا من انها لا تنحصر عقلا فان الإجابة بانحصار في كمية معلومة علم انه لا علم عنده أو يريد مجالسة من حيث ما شرع فهي مجالس في الدنيا محصورة وفي الآخرة غير محصورة لان الآثار الواقعة في الآخرة كلها أصلها من الشرائع فلا ينفك حكم الشرع في الدنيا والآخرة فان الخلود في الدارين من حكم الشرع وما يكون من الحق فيهم من حكم الشرع وما يكون من الحق فيهم من حكم الشرع فإذا مجالس ملك الملك من جهة الشرع لا تنحصر فان أراد السائل عن هذه الحالة الدنيا خاصة فعددها عدد انفاس الخلائق عقلاً وان أراد ما اقترن به الأمر من العبد خاصة فعلى قدر ما دعا العبد ربه من حيث ما أمره ان يدعوه به وهي من كل داع بحسب ما سبق في علم الله من تكليفه لكل عين عبد ان يدعوه وخلق الله الذين هم بهذه المثابة

يفوتون التلفظ باسم العدد الذي يحصرهم فانه يدخل في ذلك الملائكة والجن والانس لحصر كمياتها ما دام زمان الدنيا إلى ان ينقضي في حق الملك والجن والانس محصور الكمية غير متصور التلفظ به لانه قال " وما يعلم جنود ربك إلا هو " وهم من الملك الذي يدعو ربه فيصيره بدعائه ملكاً له فكمياتها وان كانت محصورة فهي غير معلومة وان علمت فهي غير مقدورة للتلفظ بها لما في ذلك من المشقة ولكن من وقف على ما رقم في اللوح المحفوظ عرف كمياتها بلا شك وان تعذر النطق بها فمن كل وجه لا يتصور الجواب عنها بأكثر من هذا وانما جعله الترمذي على سبيل الأمتحان فانه جاء بمسائل لا يصح الجواب عنها ليعلم ان المسؤل إذا أجاب عنها انه مبطل في دعواه علم ذلك إذ لو علم ذلك لكان من علمه به انه مما لا يجاب عنه فيعلم صدق دعواه وسيأتي من ذلك ما تقف عليه في هذه السؤالات ان شاء الله والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

السؤال السابع عشر بأي شيء حظ كل رسول من ربه الجواب عن هذا لا يتصور لان كلام أهل طريق الله عن ذوق ولا ذوق لا حد في نصيب كل رسول من الله لان أذواق الرسل مخصوصة بالرسل وأذواق الانبياء مخصوصة بالانبياء وأذواق الأولياء مخصوصة بالأولياء فبعض الرسل عنده الأذواق الثلاثة لانه ولي ونبي ورسول قال الخضر لموسى " ما لم تحط به خبراً " والخبر الذوق وقال له انا على علم علمنيه الله لا تعلمه انت وانت على علم علمكه الله لا أعلمه انا هذا هو الذوق حضرت في مجلس فيه جماعة من العارفين فسأل بعضهم بعضا من أي مقام سأل موسى الرؤية فقال له الآخر من مقام الشوق فقلت له لا تفعل أصل الطريق ان نهايات الأولياء بدايات الانبياء فلا ذوق للولي في حال من أحوال انبياء الشرائع فلا ذوق لهم فيه ومن أصولنا أنا لا نتكلم إلا عن ذوق ونحن لسنا برسل ولا انبياء شريعة فبأي شيء نعرف من أي مقام سأل موسى الرؤية ربه نعم لو سألها ولي أمكنك الجواب فان في الإمكان ان يكون لك ذلك الذوق وقد علمنا من باب الذوق ان ذوق مقام الرسل لغير الرسل ممنوع فالتحق وجوده بالمحال العقلي لان الذات لا تقتضي إلا هذا الترتيب الخاص أو سبق العلم كيف شئت فقل فان أراد السؤال عن السبب الذي اقتضى لذلك الرسول هذا الحظ الذي انفرد به فقد قال صاحب المحاسن ليس بينه وبين عباده نسب إلا العناية ولا سبب إلا الحكم ولا وقت غير الأزل وما بقي فعمي وتلبيس وأعلم ان السبب العام الذي عين المراتب العلية لأربابها انما هو العناية الإلهية وهو قوله تعالى " وبشر الذين آمنوا ان لهم قدم صدق عند ربهم " وأما السبب الخاص لهذا الرسول للحظ الخاص الذي له من ربه فيحتاج ذكره إلىذكر كل رسول باسمه وحينئذ نذكر سببه ورسل الله في البشر محصورون وفي الملائكة غير محصورين عندنا لكن من شرط أهل هذه الطريقة إذا دعوا هذه المعرفة فلا بد ان يعرفوا السبب عند تعين الرسول بالذكر ولكن هو من الأسباب التي لا نذاع لئلا يتعب الخلق أو يتخيل الضعيف الرأى ان الرسالة تكتسب بذلك السبب إذا علم فيؤدي ذكر ذلك إلى فساد في العالم فيحفظ عليه الأمناء وأيضاً فلا فائدة في إظهاره فانه بكونه رسولاً خص به لانه كان رسولاً بل هو رسول بأمر عام يجتمع فيه المرسلون قال تعالى " تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض " وقال " ولقد فضلنا بعض النبيين على بعض " فكل واحد منهم فاضل مفضول وهو مذهب الجماعة وقد بين هذا أبو القاسم ابن قسي في خلع النعلين وهو قوله وانهم عندنا لمن المصطفين الأخيار فخص آدم بعلم الاسماء الألهية التي طوى علمها عن الملائكة فلم تسبح الله بها حتى أستفادتها من آدم وخص موسى بالكلام والتوراة من حيث ان الله كتبها بيده قبل ان يخلق آدم بأربع آلاف سنة وخص رسول الله صلى الله عليه وسلم بماذكر عن نفسه من انه أوتى جوامع الكلم وخص عيسى بكونه روحاً وأضاف النفخ إليه فيما خلقه من الطين ولم يضف نفخاً في أعطاء الحياة لغير عيسى بل لنفسه تعالى أما بالنون أو التاء التي هي ضمير المتكلم عن نفسه وهذا و ان كانت كلها منصوصاً عليها انها حصلت لهم فليس بمنصوص الأختصاص بها ولكنه معلوم من جهة الكشف والأطلاع

السؤال الثامن عشر أين مقام الرسل من مقام الانبياء الجواب هو بالأزاء ألاانه في المقام الرابع من المراتب فان المراتب أربع التي تعطي السعادة للانسان وهي الايمان والولاية والنبوة والرسالة وأما من مقام الانبياء فهم من انبياء التشريع في الرتبة الثانية ومن مقام الانبياء في الرتبة الثالثة والعلم من شرائط الولاية وليس من شرطها الايمان فان الايمان مستنده الخبر فلا يحتاج إليه مع الخبر أما بالمحال كالأينية لله أو بالامكان وهو الأخيار ببعض المغيبات التي يمكن ان ينسب إليها المخبر مانسب فأول مرتبة العلماء بتوحيد الله الأولياء

فان الله ماأتخذ ولياً جاهلاً وهذه مسئلة عظيمة أغفلها علماء الرسوم فانه يدخل تحت فلك الولاية كل موحد لله بأي طريق كان وهو المقام الأول ثم النبوة ثم الرسالة ثم الايمان فهي فينا أعلى مرتبة الولاية على مارتبناه وهي هناك ولاية ثم إيمان ثم نبوة ثم رسالة وعند علماء الرسوم وعامة الناس الخارجين عن الطريق الخاص المرتبة الأولى إيمان ثم ولاية ثم نبوة ثم رسالة فأجبنا فيها على ما تعرفه العامة وعلماء الرسوم وبينا المراتب كيف هي بالنظر إلى جهات مختلفة فالموحدون بأي وجه كان أولياء الله تعالى فانهم حازوا أشرف المراتب التي شرك الله أصحابها من أجلها مع الله فيها فقال شهد الله انه لاأله ألاهو ففضل لتمييز شهادة الحق لنفسه من شهادة من سواه له بما شهد به لنفسه فقال وعطف بالواو والملائكة فقدم للمجاورة في النسبة من كونه ألهاً والجار الأقرب في الشرع وفي العرف عند أرباب الكرم والعلم مقدم على الجار ألا بعد بكل وجه إذا أتحدا في ذلك الوجه وفي هذا من رحمة الله بخلقه مالا يقدر قدره ألا العارفون به في قوله " ونحن أقرب إليه منكم ولكن لاتبصرون " فنحن أقرب جار وللجار حق مشروع يعرفه أهل الشريعة وكذلك قوله " ونحن أقرب إليه من حبل الوريد " فينبغي للانسان ان يحضر هذا الجوار الألهي عند الموت حتى يطلب من الحق مايستحقه الجار على جاره من حيث ماشرع وهو قوله لنبيه صلى الله عليه وسلم ان يقول " قل رب أحكم بالحق " أي الحق الذي شرعته لنا فعاملنا به حتى لاننكر شيأً منه مما يقتضيه الكرم فلو علم الناس مافي هاتين الآيتين من العناية بالعباد لكانوا على أحوال لايمكن ان تذاع يقول تعالى " قل كل يعمل على شاكلته " وقال صلى الله عليه وسلم في مثل هذا المقام " أفلا أكون عبداً شكوراً " ثم قال تعالى " وأولو العلم " يعني من الجن والانس ومن شاركهم من الأمهات والمولدات العلماء بالله فجعلهم جيران الملائكة لتصح الشفاعة من الملائكة فينا لحق الجوار انه لاأله ألاهو الضمير في انه يعود على الله من شهد الله فشهادتهم بتوحيده على قدر مراتبهم في ذلك فلذلك فصل بين شهادته لنفسه وشهادة العلماء له ثم قال " قائماً بالقسط " أي بالعدل فيما فصل به بين الشهادتين ثم قال بنفسه لاأله ألاهو نظير الشهادة الأولى التي له لحصلت شهادة العالم له بالتوحيد بين شهادتين ألهيتين أحاطتا بها حتى لايكون للشفاء سبيل إلى القائل بها ثم تمم بقوله العزيز ليعلم ان الشهادة الثالثة له مثل الأولى لأقتران العزة بها أي لاينالها ألاهو لانها منيعة الحي بالعزة ولو كانت هذه الشهادة من الخلق لم تكن منيعة الحي عن الله فدل أضافة العزة لها على انها شهادة الله لنفسه وقوله الحكيم لوجود هذا الترتيب في أعطاء السعادة لصاحب هذه الشهادة حيث جعلها بين شهادتين منسوبتين إلى الله من حيث الاسم الأول والآخر وشهادة الخلق بينهما فسبحان من قدر الأشياء مقاديرها وعجز العالم ان يقدروها حق قدرها فكيف ان يقدروا حق قدر من خلقها وهذا الكشف من مقام وراثة الرسول صلى الله عليه وسلم من حيث رسالته من قوله " أدعو إلى الله على بصيرة انا ومن أتبعني " وهم العلماء بالله من أهل الله الذين أقامهم الحق مقام الرسل في الدعوة إلى الله بلسان حق عن نبوة مطلقة أعتني بهم في ان وصفهم بها لانبوة الشرائع بل نبوة حفظ لأمر مشروع على بصيرة من الحافظ لاعن تقليد

السؤال التاسع عشر أين مقام الانبياء من الأولياء الجواب هو خصوص فيه وهو بالأزاء أيضاً ألا انه في المقام الثالث على ماتقدم من المراتب وكان ينبغي ان يكون السؤال عن هذا بتفصيل بين نبوة الشرائع والنبوة المطلقة فهم من الأولياء إذا كانوا انبياء شريعة في الدرجة الثالثة وان كانوا في النبوة اللغوية فهم في الدرجة الثانية وأعلم ان الأولياء هم الذين تولاهم الله بنصرته في مقام مجاهدتهم الأعداء الأربعة الهوى والنفس والدنيا والشيطان والمعرفة بهؤلاء أركان المعرفة عند المحاسي وان كان سؤله عن مقام الانبياء من الأولياء أي انبياء الأولياء وهي النبوة التي قلنا انها لم تنقطع فانها ليست نبوة الشرائع وكذلك في السؤال عن مقام الرسل الذين هم انبياء فلنقل في جوابه ان انبياء الأولياء مقامهم من الحضرات الألهية الفردانية والاسم الألهي الذي تعبدهم الفرد وهم المسلمون الأفراد فهذا هو مقام نبوة الولاية لانبوة الشرائع وأما مقام الرسل الذين هم انبياء فهم الذين لهم خصائص على ماتعبدوا به أتباعهم كمحمد صلى الله عليه وسلم فيما قيل له خالصة لك من دون المؤمنين في النكاح بالهبة فمن الرسل من لهم خصائص على أمتهم ومنهم من لايختصه الله بشيء دون أمته وكذلك الأولياء فيهم انبياء أي خصوا بعلم لايحصل ألا لنبي من العلم الألهي ويكون حكمهم من الله فيما أخبرهم به

حكم الملائكة ولهذا قال في نبي الشرائع مالم تحط به خبراً أي ماهو ذوقك ياموسى مع كونه كليم الله نخرق السفينة وقتل الغلام حكماً وأقام الجدار مكارم خلق عن حكم أمر ألهي نخسف البلاد على يدي جبريل ومن كان من الملائكة ولهذا كان الأفراد من البشر بمنزلة المهيمين من الملائكة وانبياؤهم منهم بمنزلة الرسل من الانبياء

السؤال العشرون وأي أسم منحه من أسمائه الجواب سؤالك هذا يحتمل أربعة أمور الواحد ان يكون الضمير المرفوع في منحه يعود على الله الثاني ان يعود على المقام الثالث على الاسم الألهي الرابع ان يكون الضمير في أسمائه يعود على العبد فيكون الاسم أسم العبد لاأسم الله وكذلك الضمير المنصوب في منحه الذي هو المفعول الثاني هل هو ضمير أسم ألهي أو هل هو المقام فان كان الضمير المرفوع الله أو المقام فيكون الممنوح الاسم بلاشك وان كان الضمير المرفوع الله أو الاسم الألهي أوأسم العبد فيكون المقام هو الممنوح فليكن الضمير المرفوع الله فالممنوح الاسم الألهي الذي يسمى به العبد في تخلقه أو أسم العبد وهو الأصل في القرية الألهية فان العبد لايتصف بالقرب من الله ألاباسمه قال الله لابي يزيد تقرب إلى بما ليس لي قال يارب وماليس لك قال الذلة والأفتقار والسبب في ذلك ان أصل العبد ان يكون معلولا ولابد والمعلولية له لذاته وكل معلول فقير ذليل بلا شك لاشفاء يرجى له من هذه العلة فيكون القرب من الله قرباً ذاتياً أصلياً وان كان الممنوح أسماً ألهياً ليتخلق به العبد كالاسم الرحيم في موطنه والاسم الملك المتكبر في موطنه فذلك قرب يعرض له من الشارع الذي عينه له فان للعبد أسماء يستحقها وأسماء تعرض له مثل الاسماء الألهية إذا تخلق بها العبد ولله أسماء يستحقها وأسماء عرضت له من تنزله لعقول عباده وهي الاسماء التي هي للعبد بحكم الأستحقاق بها العبد ولله أسماء يستحقها وأسماء عرضت له من تنزله لعقول عباده وهي الاسماء التي هي للعبد بحكم الأستحقاق فهل أتصاف الحق بها يكون تخلقاً من الله باسماء عبده أو تلك الصفات لله حقيقة جهلنا معناها بالنسبة إليه وعرفنا معناها بالنسبة ألينا فيكون العبد متخلقاً بها وان كان يستحقها من وجه معرفته بمعناها إذا نسبت إليه ومن كون الباري أتصف بها على طريقة مجهولة عندنا فلا نعرف كيف ننسبها إليه لجهلنا بذاته فتكون أصلاً فيه عارضة فينا فلانستحق شيأ ألامن أسمائه ولاسما نعتقد فيها انها أسماؤنا وهذا موضع حيرة ومزلة قدم ألا لمن كشف الله عن بصيرته ونحن بحمد الله وان كنا قد علمناها فهي من العلوم التي لاتذاع أصلاً ورأساً وبمعرفته بها دعا من دعا إلى الله على بصيرة وهو الشخص الذي هو على بينة من ربه ويتلوه شاهد منه يشهد له بصدق البينة التي هو عليها فالفطن يعلم ماسترناه بأعلام الله في قوله ويتلوه شاهد منه هل تلك الاسماء إذا نسبت إلى الله هل تنسب إليه تخلقاً أو أستحقاقاً وإذا نسبت إلى العبد هل تنسب إليه تخلقاً كسائر الاسماء الألهية التي لاخلاف فيها عند العام والخاص أو تنسب إليه بطريق الأستحقاق فالشاهد المطلوب هنا ان عين العبد لاتستحق شيأً من حيث عينه لانه ليس بحق أصلاً والحق هو الذي يستحق مايستحق لجميع الاسماء التي في العالم ويتخيل انها حق للعبد حق لله فإذا أضيفت إليه وسمي بها على غير وجه الأستحقاق كانت كفراً وكان صاحبها كافراً قال تعالى " لقد سمع الله قول الذين قالوا ان الله فقير ونحن أغنياء " فكفروا بالمجموع هذا إذا كان الكفر شرعاً فان كان لغة ولساناً فهو أشارة إلى الأمناء من عباد الله الذين علموا ان الأستحقاق بجميع الاسماء الواقعة في الكون الظاهرة الحكم انما يستحقها الحق والعبد يتخلق بها وانه ليس للعبد سوى عينه ولا يقال في الشيء انه يستحق عينه فان عينه هويته فلا حق ولا أستحقاق وكل ماعرض أو وقع عليه أسم من الاسماء انما وقع على الأعيان من كونها مظاهر فما وقع أسم الأعلى وجود الحق في الأعيان والأعيان على أصلها لاأستحقاق لها فهذا شرح قوله ويتلوه شاهد منه يشهد له بصدق النسبة انه عين بلا حكم وكونه مظهراً حكماً لاعيناً فالوجود لله ومايوصف به من أية صفة كانت انما المسمى بها هو مسمى الله فافهم انه ماثم مسمى وجودي ألاالله فهو المسمى بكل أسم والموصوف بكل صفة والمنعوت بكل نعت وأما قوله سبحان ربك رب العزة عما يصفون من ان يكون له شريك في الاسماء كلها فالكل أسماء الله أسماء أفعاله أو صفاته أو ذاته فما في الوجود ألا الله والأعيان معدومة في عين ماظهر فيها وقد اندرج في هذا الفصل ان فهمت جميع ماذكرناه في تقسيم الضميرين المنصوب والمرفوع فالوجود له والعدم لك فهو لايزال موجودا وانت لاتزال معدوماً ووجوده ان كان

٢٣٨ بسم الله الرحمن الرحيم

لنفسه فهو ما جهلت منه وان كان لك فهو ماعلمت منه فهو العالم والمعلوم والذي يقصده أكثر الناس بقولهم أي أسم منح الله الرسول من أسمائه هو الاسم الذي يستدعيه تأييد دعوته وهو المعبر عنه بالسلطان والأعجاز أثره وان منحه النبي فهو الاسم الذي يتأيد به في حصول الرتبة النبوية وصحتها وقد يكون لكل شخص أسم يمنحه بحسب مانقتضيه رتبته من مقام نبوته أورسالته غير ان الاسم الواهب هو الذي يعطي ذلك ألا إذا كان المقام مكتسباً فقد يعطيه الاسم الكريم أو الجواد أو السخي وانتهى الجزء الحادي والثمانوننفسه فهو ما جهلت منه وان كان لك فهو ماعلمت منه فهو العالم والمعلوم والذي يقصده أكثر الناس بقولهم أي أسم منح الله الرسول من أسمائه هو الاسم الذي يستدعيه تأييد دعوته وهو المعبر عنه بالسلطان والأعجاز أثره وان منحه النبي فهو الاسم الذي يتأيد به في حصول الرتبة النبوية وصحتها وقد يكون لكل شخص أسم يمنحه بحسب مانقتضيه رتبته من مقام نبوته أورسالته غير ان الاسم الواهب هو الذي يعطي ذلك ألا إذا كان المقام مكتسباً فقد يعطيه الاسم الكريم أو الجواد أو السخي وانتهى الجزء الحادي والثمانون

بسم الله الرحمن الرحيم

السؤال الحادي والعشرون أي شئ حظوظ الأولياء من أسمائه الجواب هنا تفصيل هل يريد بالاسم الذي أوجب لهم هذه الحظوظ أو الاسم الذي يتولاهم فيها أو الاسم الذي تنتجه هذه الحظوظ فان أراد الاسم أو الاسماء التي أوجبت لهم هذه الحظوظ فالحظوظ على قسمين حظوظ مكتسبة وحظوظ غير مكتسبة ولكن واحد من القسمين أسم يخصه من حيث ما يوجبها ومن حيث ما يتولاها ومن حيث ما تنتجه فما كان من الحظوظ المكتسبة فالاسماء التي توجبها هي الاسماء التي تعطيهم الأعمال التي اكتسبوها بها وهي مختلفة كل عمل بحسب أسمه فكل عامل إذا كان عارفاً يعلم الاسم الذي يخص تلك الحركة العلمية من الاسماء الإلهية ويطول التفسير فيها والاسماء التي نتولاهم في حال وجودها لهم فهي بحسب ما هو ذلك الحظ فالحظ يطلب بذاته من يتولاه من الاسماء والحظوظ مختلفة وكذلك الاسماء التي توجبها الحظوظ وتنتجها فهي بحسب الحظوظ أيضاًفتختلف الاسماء باختلاف الحظوظ وعلى هذا النسق الكلام في الحظوظ التي هي غير مكتسبة من التفصيل

السؤال الثاني والعشرون وأي شئ علم المبدأ الجواب سأل بلفظ في العامة يعطي البدء وفي الخاصة يعطي موجب النسخ في مذهب من يراه فلنتكلم على الأمرين معاً ليقع الشرح باللسانين فيعم الجواب أعلم ان علم البدء علم عزيز وانه غير مقيد وأقرب ما تكون العبارة عنه ان يقال البدء افتتاح وجود الممكنات على التتالي والتتابع لكون الذات الموجودة له اقتضت ذلك من غير تقييد بزمان إذا الزمان من جملة الممكنات الجسمانية فلا يعقل إلا ارتباط ممكن بواجب لذاته فكان في مقابلة وجود الحق أعيان ثابتة موصوفة بالعدم أزلا وهو الكون الذي لا شئ مع الله فيه إلا ان وجوده أفاض على هذه الأعيان على حسب ما اقتضته استعداداتها فتكونت لأعيانها لا له من غير بينية تعقل أو نتوهم وقعت في تصورها الحيرة من الطريقين من طريق الكشف ومن طريق الدليل الفكري والنطق عما يشهده الكشف بإيضاح معناه يتعذر فان الأمر غير متخيل فلا يقال ولا يدخل في قوالب الألفاظ بأوضح مما ذكرناه وسبب عزة ذلك الجهل بالسبب الأول وهو ذات الحق ولما كانت سبباً كانت إلهاً لمألوه انه مألوه فمن أصحابنا من قال ان البدء كان عن نسبة القهر وقال بعض أصحابنا بل كان عن نسبة القدرة والشرع يقول عن نسبة أمر والتخصيص في عين ممكن دون غيره من الممكنات المميزة عنده والذي وصل إليه علمنا من ذلك ووافقنا الانبياء عليه ان البدء عن نسبة أمر فيه رائحة جبر إذ الخطاب لا يقع الأعلى عين ثابتة معدومة عاقلة سميعة عالمة بما تسمع بسمع ما هو سمع وجود ولا عقل وجود ولا علم وجود فالتبست عند هذا الخطاب بوجوده فكانت مظهر إله من أسمه الأول الظاهر وانسحبت هذه الحقيقة على هذه الطريقة على كل عين عين إلى ما لا يتنا هي فالبدء حالة مستصحبة قائمة لا تنقطع بهذا الأعتبار فان معطى الوجود لا يقيده ترتيب الممكنات فالنسبة منه واحدة فالبدء مازال ولا يزال فكل شئ من الممكنات له عين الأولوية في البدء ثم إذ انسبت الممكنات بعضها إلى بعض تعين التقدم والتأخر لا بالنسبة إليه سبحانه فوقف علماء النظر مع

ترتيب الممكنات حين وقفنا نحن مع نسبتها إليه والعالم كله عندنا ليس له تقييد إلا بالله يتعالى عن الحد والتقييد فالمقيد به تابع له في هذا التنزيه فأولية الحق هي أوليته إذ لا أولية للحق بغير العالم لا يصح نسبتها ولا نعته بها بل هكذا جميع النسب الاسمائية كلها

فالعبد ملك إذ قد تسمى ... في عين حال بما تسمى

والملك عبد في عين حال ... إذا تسمى بما أسمى

فانه بي ولست أعني ... عني لكوني أصم أعمى

عن كل عين سوى عياني ... لكونه أظهرته الاسما

هذه طريقة البدء وأما إذا أراد البدا وهو ان يظهر له ما لم يكن ظهر هو مثل قوله ولنبلونكم حتى نعلم وهو قوله " وسيرى الله أعمالكم " فيكون الحكم الإلهي بحسب ما يعطيه الحال وقد كان قرر الأمر بحال معين بشرط الدوام لذلك الحال في توهمنا فلما ارتفع الدوام الحالي الذي لو دام أوجب دوام ذلك الأمر بدا من جانب الحق حكم آخر اقتضاه الحال الذي بدا من الكون فقابل البدا بالبدا فهذا معنى علم البدالة على الطريقة الأخرى قال تعالى " وبدا لهم من الله ما لم يكونوا يحتسبون " يقول صلى الله عليه ةسلم " اتركوني ما تركتكم وكانت الشرائع تنزل بقدر السؤال فلو تركوا السؤال لم ينزل هذا القدر الذي شرع ومعقول ما يفهم من هذا علم البدا وبعد ان علمت هذا فقد علمت علم الظهور وعلم الأبتداء فكانك علمت علم ظهور الأبتداء أو ابتداء الظهور فان كل نسبة منهما مرتبطة بالأخرى فان كان ظهور الأبتداء فما حضرة الأخفاء التي منها ظهر هذا الأبتداء فلا شك انه لم يكن يصح هذا الوصف الإله ففيه خفي وبه ظهر فحالة ظهوره عن ذلك الخفاء هو المعبر عنه بالأبتداء وان كان أبتداء الظهور فهل له نسبة في القدم إذ لم يكن له حالة فان تعدد الأحكام على المحكوم عليه مع أحدية العين انما ذلك راجع إلى نسب واعتبارات فعين الممكن لم تزل ولا تزال على حالها من الأمكان فلم يخرجها كونها مظهراً حتى انطلق عليها الأتصاف بالوجود عن حكم الإمكان فيها فانه وصف ذاتي لها والأمور لا تتغير عن حقائقها باختلاف الحكم عليها لأختلاف النسب ألا ترى قوله " وقد خلقتك من قبل ولم تك شيأ " وقوله " انما قولنا لشئ إذا أردنا ان نقول له كن فيكون فنفي الشيئية عنه وأثبتها له والعين هي العين لا غيرها

السؤال الثالث والعشرون ما معنى قوله عليه السلام كان الله ولا شئ معه الجواب لا تصحبه الشيئية ولا تنطلق عليه وكذلك هو ولا شئ معه فانه وصف ذاتي له سلب الشيئية عنه وسلب معية الشيئية لكنه مع الأشياء وليست الأشياء معه لان العية نابعة للعلم فهو يعلمنا فهو معنا ونحن لا نعلمه فلسنا معه فاعلم ان لفظة كان تعطي التقييد الزماني وليس المراد هنا به ذلك التقييد وانما المراد به الكون الذي هو الوجود فتحقيق كان انه حرف وجودي لا فعل يطلب الزمان ولهذا لم يرد ما يقوله علماء الرسوم من المتكلمين وهو قولهم وهو الان على ما عليه كان فهذه زيادة مدرجة في الحديث ممن لا علم له بعلم كان ولا سيما في هذا الوضع ومنه كان الله عفواً غفوراً وغير ذلك مما اقترنت به لفظة كان ولهذا سماها بعض النحاة هي وأخواتها حروفاً تعمل عمل الأفعال وهي عند سيبويه حرف وجودي وهذا هو الذي تعقله العرب وان تصرفت نصرف الأفعال فليس من أشيه شيأً من وجه ما يشبهه من جميع الوجوه بخلاف الزيادة بقولهم وهو الان فان الان تدل على الزمان الفاصل بين الزمانين الماضي والمستقبل ولهذا قالوا في الان انه حد الزمانين فلما كان مدلولها الزمان الوجودي لم يطلقه الشارع في وجود الحق وأطلق كان لانه حرف وجودي وتخيل فيه الزمان لوجود التصرف من كان ويكون فهو كائن ومكون كقتل يقتل فهو قاتل ومقتول وكذلك كن بمنزلة أخرج فلما رأوا في الكون هذا التصرف الذي يلحق الأفعال الزمانية تخيلوا ان حكمها حكم الزمان فأدرجوا الان تمة للخبر وليس منه فالمحقق لا يقول قط وهو الان على ما عليه كان فانه لم يرد ويقول على الله ما لم يطلقه على نفسه لما فيه من الأخلال بالمعنى الذي يطلبه حقيقة وجود الحق خالق الزمان فمعنى ذلك الله موجود ولا شئ معه أي ما ثم من وجوده واجب لذاته غير الحق والممكن واجب الوجود به لانه مظهره وهو ظاهر به والعين الممكنة مستورة بهذا الظاهر فيها فاتصف هذا الظهور والظاهر بالإمكان حكم عليه به عين المظهر الذي هو الممكن فاندرج الممكن في واجب الوجود لذاته عيناً واندرج الواجب الوجود لذاته في الممكن حكماً فتدبر ما قلناه واعلم ان كلامنا في شرح ما ورد انما هو على قول الولي إذا قال مثل هذا اللفظ أو نطق به من مقام ولايته لا من مقام الرتبة التي منها بعث رسولاً فان الرسول إذا قال مثل هذا اللفظ في المعرفة بالله من

مقامه الأختصاصي فلا كلام لنا فيه ولا ينبغي لنا ان نشرح ما ليس بذوق لنا وانما كلامنا فيه من لسان الولاية فنحن نترجم عنها بأعلى وجه يقتضيه حالها هذا غاية الولي في ذلك ولا شك ان المعية في هذا الخبر ثابتة والشيئية منفية والمعية تقتضي الكثرة والموجود الحق هو عين وجوده في نسبته إلى نفسه وهويته وهوعين المنعوت به مظهره فالعين واحدة في النسبتين فهذه المعية كيف تصح والعين واحدة فالشيئية هنا عين المظهر لا عينه وهو معها الان الوجود يصحبها وليست معه لانها لاتصحب الوجود وكيف تصحبه والوجوب لهذا الوجود ذاتي ولاذوق للعين الممكنة في الوجوب الذاتي فهو يقتضيها فيصبح ان يكون معها وهي لاتقتضيه فلايصح ان تكون معه فلهذا نفي الشيء ان يكون مع هوية الحق لان المعية نعت تمجيد ولامجد لمن هو عديم الوجوب الوجودي لذاته فان الشيء لايكون مع الشيء ألابحكم الوعيد أو الوعد بالخير وهذا لايتصور من الدون للأعلى فالعالم لايكون مع الله أبداً سواء أتصف بالوجود أو العدم والواجب الوجود الحق لذاته يصح له نعت المعية مع العالم عد ماووجودا

السؤال الرابع والعشرون مابدء الاسماء الجواب أطلاق هذا اللفظ في الطريق يقتضي أمرين الواحد سؤال عن أول الاسماء والثاني سؤال عما تبتدىء به الاسماء من الآثار وهذان الأمران فرعان عن مدلول لفظ الاسماء ماهو هل هو موجود أوعدم أولاً وجود ولاعدم وهي النسب فلا تقبل معنى الحدوث ولا القدم فانه لايقبل هذا الوصف ألا الوجود أو العدم فاعلم ان هذه الاسماء الألهية التي بأيدينا هي أسماء الاسماء الألهية التي سمى بها نفسه من كونه متكلماً فنضع الشرح الذي كنا نوضح به مدلول تلك الاسماء على هذه الاسماء التي بأيدينا وهو المسمى بها من حيث الظاهر ومن حيث كلامه وكلامه علمه وعلمه ذاته فهو مسمى بها من حيث ذاته والنسب لاتعقل للموصوف بالأحدية من جميع الوجود إذا فلا تعقل الاسماء ألا بان تعقل النسب ولا تعقل النسب ألا بان تعقل المظاهر المعبر عنها بالعالم فالنسب على هذا تحدث بحدوث المظاهر لان المظاهر من حيث هي أعيان لاتحدث ومن حيث هي مظاهر هي حادثة فالنسب حادثة فالاسماء تابعة لها ولا وجود لها مع كونها معقولة الحكم فإذا ثبت هذا فالقائل مابدء الاسماء هو القائل مابدء النسب والنسبة أمر معقول غير موجود بين أثنين فأما ان نتكلم فيها من حيث نسبتها إلى الأول أو من حيث مادل الأثر عليها فان نظرنا فيها من حيث المسمى بها لامن حيث دلالة أثرها كان قوله مابدء الاسماء معناه ماأول الاسماء فلنقل أول الاسماء الواحد الأحد وهو أسم واحد مركب تركيب بعلبك ورامهر مزو الرحمن الرحيم لانريد بذلك أسمين وانما كان الواحد الأحد أول الاسماء لان الاسم موضوع للدلالة وهي العلمية الدالة على عين الذات لامن حيث نسبة مايوصف بها كالاسماء الجوامد للأشياء وليس أخص في العلمية من الواحد الأحد لانه أسم ذاتي له يعطيه هذا اللفظ بحكم المطابقة فان قلت فالله أولى بالأولية من الواحد الأحد لان الله ينعت بالواحد الواحد ولا ينعت بالله قلنا مدلول الله يطلب العالم بجميع مافيه فهو له كأسم الملك أوالسلطان فهو أسم للمرتبة لاللذات والأحد أسم ذاتي لايتوهم معه دلالة على غير العين فلهذا لم يصح ان يكون الله أول الاسماء فلم يبق ألا الواحد حيث لايعقل منه ألاالعين من غير تركيب ولو تسمى بالشيء لسميناه الشيء وكان أول الاسماء لكنه لم يرد في الاسماء الألهية ياشيء ولافرق بين مدلول الواحد والشيء فانه دليل على ذات غير مركبة أذ لو كانت مركبة لم يصح أسم الواحد ولا الشيء عليه حقيقة فلا مثل له ولاشبه يتميز عنه شخصيته فهو الواحد الأحد في ذاته لذاته ومع هذا فقد قررنا ان الاسماء عبارة عن نسب فما نسبة هذا الاسم الأول ولا أثر لهو منه يطلبه قلنا أما النسبة التي أوجبة لهو هذا الاسم فمعلومة وذلك ان في مقابلة وجوده أعياناً ثابتة لاوجود لها إلا بطريق الأستفادة من وجود الحق فتكون مظاهره في ذلك الانصاف بالوجود وهي أعيان لذاتها ماهي أعيان لموجب ولا لعلة كما انا وجود الحق لذاته لالعلة وكما هو الغني لله تعالى على الاطلاق فالفقر لهذه الأعيان على الاطلاق إلى هذا الغني الوجب الغني بذاته لذاته وهذه الأعيان وان كانت بهذه المثابة فمنها أمثال وغير أمثال متميزة بأمر وغير متميزة بأمر يقع فيه الأشتراك فلا يصح على كل عين منها أسم الواحد الأحد لوجود الأشتراك والمثلية فلهذا سمينا هذه الذات الغنية على الأطلاق بالواحد الأحد لانه لا موجود ألاهي فهي عين الوجود في نفسها وفي مظاهرها وهذه نسبة لا عن أثر أذ لاأثر لها في كون الأعيان الممكنات أعياناً ولا في أمكانها أما إذا كان قوله ما بدء الاسماء بمعنى ما تبتدي به الاسماء من الآثار في هذه الأعيان فيطلب هذا السؤال أمرين الأمر الواحد ما يبتدئ به في كل عين عين والأمر الآخر ما يبتدئ به على الأطلاق في الجملة ومعناه مع أول أسم يطلب ان يظهر أثره في هذه الأعيان فاعلم ان ذلك الاسم هو الوهاب خاصة في الجملة وفي عين عين لا

فرق وهو أسم أحدثته الهبات لهذه الأعيان من حيث فقرها فلما انطلق عليها أسم مظهر وقد كانت عرية عن هذا الاسم ولم يجب على الغنى ان يجعلها مظاهر له طلبت هذه النسبة الاسم الوهاب ولهذا لانجعله تعالى علة لشئ لان العلة تطلب معلولها كما المعلول علته والغني لا يتصف بالطلب إذا فلا يصح ان يكون علة والوهب ليس كذلك فانه امتنان على الموهوب له

وان كان الوهب له ذاتياً فانه لا يقدح في غناه عن كل شئ والذي يبتدئ به من الوهب أعطاه الوجود لكل عين حتى وصفها بما لا تقضيه عينها فأول ما يبدأ به من الأعيان ما هو أقرب مناسبة للأسماء التي تطلب التنزيه ثم بعد ذلك يظهر سلطان الاسماء التي تطلب التشبيه فالاسماء التي تطلب التنزيه هي الاسماء التي تطلب الذات لذاتها والاسماء التي تطلب التشبيه هي الاسماء التي تطلب الذات لكونها إلهاً فأسماء التنزيه كالغني والأحد وما يصح ان ينفرد به وأسماء التشبيه كالرحيم والغفور وكل ما يمكن ان يتصف به العبد حقيقة من حيث ما هو مظهر لا من حيث عينه لانه لو اتصفت به من حيث عينه لكان لهو الغنى ولا غنى له أصلاً فإذا اتصف هذه الأعيان التي هي المظاهر بمثل الغنى وتسمت بالغنى فيكون معنى ذلك الغنى بالله عن غيرها من الأعيان لا ان العين غنى بذاته وكذا كل أسم تنزيه فلها هذه الاسماء من حيث ما هي مظاهر فان كان المسمى لسان الظاهر فيها فهو كونه إلها فهو أقرب نسبة إلى الذات من لسان المظهر إذا تسمى بالغنا فالمظهر لا يزول عنه أسم الفقر مع وجود أسم الغنى المقيد له والظاهر فيه إذا تسمى بالغنى يصح له لانه يعطي جوداً ومنة وهو الوهاب الذي يعطي لينعم وقد يعطي ليعبد فلا يكون هذا اعطاء تنزيه بل هو عطاء عوض ففيه طلب قال تعالى " وما خلقت الجن والانس إلا ليعبدون " فاعطاه هذا الخلق اعطاء طلب لا اعطاء هبة ومنة واعطاء الوهب اعطاء انعام لا لطلب شكر ولا عوض يهب لمن شاء اناثا ويهب لمن يشاء الذكور أو يزوجهم ذكراناً و اناثا وهو الخنثى ثم وصف نفسه في ذلك بانه عليم قدير وهو وصف يرجع إليه ما طلب منهم في ذلك عوضا كما طلب في قوله " وما خلقت الجن والانس إلا ليعبدون " فمنزلة خلقهم له ما هو منزلة خلقهم لهم فخلقهم لهم من أسماء التنزيه وخلقهم له من أسماء التشبيه وهذا القدر كاف في الغرض كان الوهب له ذاتياً فانه لا يقدح في غناه عن كل شئ والذي يبتدئ به من الوهب أعطاه الوجود لكل عين حتى وصفها بما لا تقضيه عينها فأول ما يبدأ به من الأعيان ما هو أقرب مناسبة للأسماء التي تطلب التنزيه ثم بعد ذلك يظهر سلطان الاسماء التي تطلب التشبيه فالاسماء التي تطلب التنزيه هي الاسماء التي تطلب الذات لذاتها والاسماء التي تطلب التشبيه هي الاسماء التي تطلب الذات لكونها إلهاً فأسماء التنزيه كالغني والأحد وما يصح ان ينفرد به وأسماء التشبيه كالرحيم والغفور وكل ما يمكن ان يتصف به العبد حقيقة من حيث ما هو مظهر لا من حيث عينه لانه لو اتصفت به من حيث عينه لكان لهو الغنى ولا غنى له أصلاً فإذا اتصف هذه الأعيان التي هي المظاهر بمثل الغنى وتسمت بالغنى فيكون معنى ذلك الغنى بالله عن غيرها من الأعيان لا ان العين غنى بذاته وكذا كل أسم تنزيه فلها هذه الاسماء من حيث ما هي مظاهر فان كان المسمى لسان الظاهر فيها فهو كونه إلها فهو أقرب نسبة إلى الذات من لسان المظهر إذا تسمى بالغنا فالمظهر لا يزول عنه أسم الفقر مع وجود أسم الغنى المقيد له والظاهر فيه إذا تسمى بالغنى يصح له لانه يعطي جوداً ومنة وهو الوهاب الذي يعطي لينعم وقد يعطي ليعبد فلا يكون هذا اعطاء تنزيه بل هو عطاء عوض ففيه طلب قال تعالى " وما خلقت الجن والانس إلا ليعبدون " فاعطاه هذا الخلق اعطاء طلب لا اعطاء هبة ومنة واعطاء الوهب اعطاء انعام لا لطلب شكر ولا عوض يهب لمن شاء اناثا ويهب لمن يشاء الذكور أو يزوجهم ذكراناً و اناثا وهو الخنثى ثم وصف نفسه في ذلك بانه عليم قدير وهو وصف يرجع إليه ما طلب منهم في ذلك عوضا كما طلب في قوله " وما خلقت الجن والانس إلا ليعبدون " فمنزلة خلقهم له ما هو منزلة خلقهم لهم فخلقهم لهم من أسماء التنزيه وخلقهم له من أسماء التشبيه وهذا القدر كاف في الغرض

السؤال الخامس والعشرون ما بدء الوحي الجواب انزال المعاني المجردة العقلية في القوالب الحسية المقيدة في حضرة الخيال في نوم كان أو يقظة وهو من مدركات الحس في حضرة المحسوس مثل قوله فتمثل لها بشراً سويا وفي حضرة الخيال كما أدرك رسول الله صلى الله عليه وسلم العلم في صورة اللبن وكذا أول رؤياه قالت عائشة " أول ما بدئ به رسول الله صلى الله عليه وسلم من الوحي الرؤيا فكان لا يرى رؤيا إلا خرجت مثل فلق الصبح وهي التي أبقى الله على المسلمين وهي من أجزاء النبوة فما ارتفعت النبوة بالكلية ولهذا قلنا انما ارتفعت نبوة التشريع فهذا معنى لا نبي بعده وكذلك من حفظ القرآن فقد أدرجت النبوة بين جنبيه فقد قامت النبوة بلا شك فعلمنا

أن قوله لا نبي بعده أي لا مشرع خاصة لا انه لا يكون بعده نبي فهذا مثل قوله إذا هلك كسرى فلا كسرى بعده وإذا هلك قيصر فلا قيصر بعده ولم يكن كسرى وقيصر إلا ملك الروم والفرس وما زال الملك من الروم ولكن ارتفع هذا الاسم مع وجود الملك فيهم وتسمى ملكهم باسم آخر بعد هلاك قيصر وكسرى كذلك أسم النبي زال بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم فانه زال التشريع المنزل من عند الله بالوحي بعده صلى الله عليه وسلم فلا يشرع أحد بعده شرعا إلا ما اقتضاه نظر المجتهدين من العلماء في الأحكام فانه بتقرير رسول الله صلى الله عليه وسلم صح فحكم المجتهد من شرعه الذي شرعه صلى الله عليه وسلم الذي يعطي المجتهد دليله وهو الذي أذن الله به فما هو من الشرع الذي لم يأذن به الله فان ذلك كفر وافتراء على الله فان قلت هذا الذي بدئ به رسول الله صلى الله عليه وسلم من أين نقول انه بدء الوحي قلنا لا شك ولا خفاء عند المؤمنين والأولياء ان محمد صلى الله عليه وسلم خصه الله بالكمال في كل فضيلة فمن ذلك ان خصه بكمال الوحي وهو استيفاء انواعه وضروبه وهو قوله عليه السلام " اوتيت جوامع الكلم وبعث عامة فما بقي من الوحي إلا وقد نزل عليه به " فلما كان بهذه المثابة وبدئ صلى الله عليه وسلم بالرؤيا في وحيه ستة أشهر علمنا ان بدء الوحي الرؤيا انها جزء من ستة وأربعين جزأ من النبوة لكونها ستة أشهر وكانت نبوتة ثلاثا وعشرين سنة فستة أشهر جزء من ستة وأربعين ولا يلزم ان يكون لكل نبي فقد يوحى لنبي لا من بدء الوحي بلا شك لان الكمال الذي وصف به نفسه صلى الله عليه وسلم في المقام أعطي ان يكون بدء الوحي مابدئ به رسول الله صلى الله عليه وسلم وكذا ينبغي ان يكون فان البدء عندنا هو ما يناسب الحس أولاً ثم يرتقي إلى الأمور المجردة الخارجة عن الحس فلم تكن ألا الرؤيا نوماً كان أو يقظة والوحي هنا تشريع الشرائع من كونه نبياً أو رسولاً كيف ما كان وهذا كله إذا كان سؤاله عن الوحي المنزل على البشر فان كان سؤاله عن بدء الوحي من حيث الوحي أو عن بدء الوحي في حق كل صنف ممن يوحي إليه كالملائكة وغير البشر من الجنس الحيواني مثل قوله " وأوحى ربك إلى النحل " وغير الجنس الحيواني مثل عرض الأمانة على السموات والأرض والجبال فانه كان بوحي ومثل قوله " وأوحى في كل سماء أمرها " ومثل قوله " ونفس وما سواها " وهي نفس كل مكلف وما ثم ألا مكلف لقوله " فألهمها فجورها وتقواها " فدخل الملك بالتقوى في هذه الآية أذ لا نصيب له في الفجور وكذلك سائر نفوس ما عدا الانس والجان فالانس والجن ألهموا الفجور والتقوى كلا نمد هؤلاء وهؤلاء من عطاء ربك وما كان عطاء ربك محظور فان أراد بدء الوحي في كل صنف صنف وشخص شخص فهو الألهام فانه لايخلو عنه موجود وهو الوحي وهذا جواب عن بدء الوحي من حيث الوحي ومن حيث شخص شخص

السؤال السادس والعشرون ما بدء الروح الجواب أهل الطريق يطلقون لفظ الروح على معان مختلفة فيقولون فلان فيه روح أي أمر رباني يحيي به من قام به يعني قلبه ويطلقون الروح على الذي سئل عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم ويطلقون الروح ويريدون به الروح الذي ينفخ فيه عند كمال تسوية الخلق والذي مدار الطريق عليه هو الروح الذي يجده أهل الله عند الانقطاع إليه بالهمم والعبادة فأكثر ما يقع عنه السؤال منهم غالباً فيكون قوله ما بدء الروح أي ما أبتداء حصوله في قلب العارف فتقول ان بدء الروح في نفوس أهله الذين أهلهم الله لتحصيله ان نفس الرحمن إذا تحكمت في نفوسهم المجاهدات التي تعطيهم رؤية الأغيار عرية عن رؤية الله فيها وانها حائلة وقاطعة بين الله وبين هذا العبد فيكون صاحب هذه المجاهدة صاحب قبض وهم وغم وحجب يريد رفعها فتهب عليه من نفس الرحمن في باطنه ما يؤديه إلى رؤية وجه الحق في هذه القواطع على زعمه وفي هذه الحجب والأشياء التي يجاهد نفسه في قطع مايتعرض إليه منها في طريقه فيريه ذلك النفس وجه الحق في كل شيء وهو العين والحافظ عليه وجودها فلم يرشيأً خارجاً عن الحق فزال تعبه من حيث ما يريد قطعها ويتألم عند ذلك ألماً شديداً حيث يتوهم عدم تلك المعرفة ثم يعقب ذلك سرور عظيم لوجود هذا النفس فيحيي به معناه ويصير به روحاً وهو قوله " أوحينا إليك روحاً من أمرنا " ما هو تحت كسبك ولا تعلق لك خاطر بتحصيله ما كنت تدري ما الكتاب ولا الايمان ولكن جعلناه نوراً نهدي به من نشاء من عبادنا فهذا العارف ممن شاء من عباده فيقال فيه عند ذلك انه ذو روح ويقال فيه انه حي وقد ألتحق بالأحياء وهو قوله " أو من كان ميتاً فأحييناه وجعلنا له نوراً يمشي به في الناس ومن لم يجعل الله له نوراً وهو هذا الروح فما له من نور فكان بجعل الله ولم يضفه إلى الأكتساب فانه مجهول العين لعدم الذوق فهذا معنى

بدء الروح الذي يجده العارفون في الطريق وهو مقصود السائلين وهو نور من حضرة الربوبية لامن غيرها وأصله من الروح الذي هو من أمر ربي أي من الروح الذي لم يوجد عن خلق فان عالم الأمر كل موجود لايكون عند سبب فعن هذا الروح يكون هذا الروح المسؤل عنه الذي يجده أهل هذا الطريق السؤال السابع والعشرون ما بدء السكينة الجواب مطالعة الأمر بطريق الأحاطة من كل وجه وما لم يكن ذلك فالسكينة لاتصح قال أبراهيم عليه السلام " أرني كيف تحيي الموتى قال أو لم تؤمن قال بلى ولكن ليطمئن قلبي " فجعل الطمانينة بدء السكينة لما أختلفت عليه وجوه الأحياء فكانت تجاذبه من كل ناحية فلما أشهده الله الكيفية سكن عما كان يجده من القلق لتلك الجذبات التي للوجود المختلقة قال بعضهم

انما أجزع مما أتقي ... فإذا حل فما لي والجزع

وكذا أطمع فيما أبتغي ... فإذا فات فما لي والطمع

لحصول المطلوب أو اليأس من تحصيله بدء السكينة فيما يطلب وكذلك على ما يليق به يكون مايخاف منه فاعلم ذلك فإذا أكمل الانسان شرائط الايمان وأحكمها حصل من الحق تجل لقلب هذا المؤمن الذي هو بهذه الصفة يسمي ذلك التجلي ذوقاً هو بدء جعل السكينة في قلبه لتكون تلك السكينة له باباً أو سلماً إلى حصول أمر مغيب يقع له الايمان به فيكون معه وجود السكون لما أعطاه الأمر الأول لكونه يصير أمراً معتاداً مثل سكون من تعود الأسباب إلى الأسباب ولا يكون ذلك عن غيب أصلاً بل عن ذوق وهو المعاينة فان الانسان إذا كان عنده قوت يومه سكنت نفسه لما يعطيه قلق يومه لمعاينة ما عنده بحصوله تحت ملكه فان حصل الايمان عنده بهذه المثابة تحت حكمه فهو صاحب سكينة وان كان الانسان تحت حكم الايمان نازعه العيان فلم تحصل سكينة وأعلم ان المعاني التي تتصف بها القلوب قد يجعل الله علامة على حصولها في نفوس من شاء من عباده ان يحصلها فيه علامات من خارج تسمى تلك العلامة باسم ذلك المعنى الذي يحصل في نفسه من الله وانما يسميه به ليعلم ان تلك العلامة لحصول هذا المعنى نصبت مثل قوله تعالى في تابوت بني إسرائيل " ان الله قد جعل فيه سكينة " وهي صورة على شكل حيوان من الحيوانات أختلف الناس في أي صورة حيوان كانت ولا فائدة لنا في ذكر ماذكروه في صورتها فكانت تلك الصورة إذا هفت أو ظهرت منها حركة خاصة بصروا فسكن قلبهم عند رؤية تلك العلامة من تلك الصورة التي سماها سكينة وان السكينة المعلومة انما محلها القلوب فلم يجعل لهذه الأمة علامة خارجة عنهم على حصولها فليس لهم علامة في قلوبهم سوى حصولها فهي الأمر الدليل على نفسها ما تحتاج إلى دليل كما كان في بني إسرائيل فبدء لسكنية وأما السكنية الذي تسكن له النفس لما وعدت به أو لما حصل في نفسه من طلب أمر ما وسميت سكينة لانها إذا حصلت قطعت عنه وجود الهبوب إلى غير ما سكنت إليه النفس ومنه سمى السكين سكيناً لكون صاحبه يقطع به ما يمكن قطعه به وهذا اللفظ مشتق من السكون وهو الثبوت وهو ضد الحركة نقلة فالسكينة تعطي الثبوت على ما سكنت إليه النفس ولو سكنت إلى الحركة هذا حقيقتها ولا يكون ذلك ألا عن مطالعة أو مشاهدة فتنزل عليهم وهم مؤمنون فتنقلهم بنزولها عن رتبة ما كانوا به مؤمنين إلى مقام معاينة ذلك وهو تضاعف إيمانهم بالعيان ليزدادوا إيماناً مع إيمانهم ألا ترى إلى قوله تعالى " أذ يغشاكم النعاس أمنة منه " ألا ان الأمنة هي السكينة لاغيرها والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

السؤال الثامن والعشرون ما العدل الجواب العدل هو الحق المخلوق به السموات والأرض فسهل ابن عبد الله وغيره يسميه العدل وأبو الحكم عبد السلام بن برجان يسميه الحق المخلوق به لانه سمع الله يقول " ما خلقناهما ألا بالحق وما خلقنا السموات والأرض وما بينهما ألا بالحق " وبالحق انزلناه أي بما يجب لذلك المخلوق مما تقتضيه حالة خاصة بقوله تعالى " ثم هدى " أي بين انه أعطى كل شيء خلقه أي ما خلقه ألا بالحق وهو ما يجب له فالعالم على الحقيقة هو الله الذي علم ما تستحقه الأعيان في حال عدمها وميز بعضها عن بعض بهذه النسبة الأحاطية ولولا ذلك لكانت نسبة الممكنات في قضية العقل فيما يجب لها من الوجود نسبة واحدة وليس الأمر كذلك ولا وقع كذلك بل علم سبحانه ما يتقيد من الممكنات في وجوده بأمس لايمكن عنده ان يوجده اليوم ولا في غد فانه من تمام خلقه تعيين زمانه وهو القدر وهي الأقدار أي مواقيت الأيجاد فهو سبحانه يخلق من غير حكم قدر عليه في خلقه والمخلوقات تطلب الأقدار بذاتها فأعطى كل شيء خلقه من زمانه فيمن يتقيد وجوده بالزمان ومن حاله فيمن يتقيد وجوده بالحال ومن صفته فيمن يتقيد وجوده

بالصفة فان قلت فيه مختار صدقت وان قلت حكيم صدقت وان قلت لم يوجد هذه الأمور على هذا الترتيب إلا بحسب ما أعطاه العلم صدقت وان قلت ذاته اقتضت ان يكون خلق كل شئ على ما هو عليه ذلك الشئ في ذاته ولوازمه واعراضه لا تتبدل ولا تتحول ولا في الإمكان ان يكون ذلك اللازم أو العارض لغير ذلك الممكن صدقت فبعد ان أعلمتك صورة الأمر على ما هو عليه فقل ما تشاء فان قولك من جملة ما أعطي خلقه في ظهوره منك فهو من جملة الإعراض في حقك وله صفة ذاتية ولازمة وعرضية من حيث نفسه فاعلم ذلك وأما تحقيق هذا الاسم لهذه النسبة فاعلم ان العدل هو الميل يقال عدل عن الطريق إذا مال عنه وعدل إليه إذا مال إليه وسمى الميل إلى الحق عدلا كما سمى الميل عن الحق جورا بمعنى ان الله خلق الخلق بالعدل أي ان الذات لها استحقاق من حيث هويتها ولها استحقاق من حيث مرتبتها وهي الإلهية فلما كان الميل مما تستحقه الذات لما تستحقه الألوهية التي تطلب المظاهر لذاتها سمى ذلك عدلا لا أي ميلا من استحقاق ذاتي إلى استحقاق إلهي لطلب المألوه ذلك الذي يستحقه ومن أعطى المستحق ما يستحقه سمى عادلاً وعطاؤه عادلا وهو الحق فما خلق الله الخلق إلا بالحق وهو عطاؤه خلق ما يستحقونه وليس وراء هذا البيان وبسط العبارة ما يزيد عليها في الوضوح

السؤال التاسع والعشرون ما فضل النبيين بعضهم على بعض وكذلك الأولياء الجواب قال تعالى " ولقد فضل بعض النبيين على بعض وآتينا داوود زبورا " وقال في حق الناس " ورفعنا بعضهم فوق بعض درجات " هذا عموم في الناس فدخل الأولياء في عموم هذه الآية وقال في حق المؤمنين والعلماء " يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات " فاختلف أصحابنا في مثل هذا فذهب ابن قسي إلى ان كل واحد منهم فاضل مفضول ففضل هذا بأمر ما فضله المفضول من ذلك الأمر بأمر آخر فهو فاضل بوجه ومفضول بوجه فضل عليه فأدى إلى التساوي في الفضيلة فصاحب هذا القول ما حرر الأمر على ما يقتضيه وجه الحق فيه وذلك ان تنظر المراتب فان كانت تقتضي الفضيلة فتنظر أية مرتبة هي أعم من الأخرى وأعظم فالمتصف بها أفضل ففضل أرباب المراتب بفضل المراتب فقد يزيد ويفضل بعض الناس غيره بشئ ما فيه ذلك الفضل فان الفضل في هذا الوجه لا ينظر من حيث انه زيادة ولكن ينظر من حيث اعتبار زيادات لها شرف في العرف والعقل كالعلم والنجارة والخياطة والعلم بالأحكام الشرعية والعلم بما ينبغي لجلال الله وكل واحد منهم لا يعلم علم الآخر فيقال قد فضل النجار على الموحد بالدليل بالنجارة هذا لا يقال على جهة الفخر والمدح بل على جهة الزيادة ويقال فضل العالم بالله النجار على طريق الشرف والفخر فمثل هذه المفاضلة هي التي تعتبر وهي ان يزيد كل واحد على صاحبه برتبة تقتضي المجد والشرف فهذا معنى قوله " فضلنا بعض النبيين على بعض " بما يقتضيه الشرف ونحن نجمع إلى ذلك الزيادة فنقول في قوله " فضلنا بعض النبيين على بعض " أي جعلنا عند كل واحد من صفات المجد والشرف ما لم نجعل عند الآخر فقد زاد بعضهم على بعض في صفات الشرف والمراتب التي فضلوا بها بعضهم على بعض وما فيها مفاضلة عندنا لارتباطها بالاسماء الإلهية والحقائق الربانية ولا تصح مفاضلة بين الاسماء الإلهية لوجهين الواحد ان الاسماء نسبتها إلى الذات نسبة واحدة فلا مفاضلة فيها فلو فضلت المراتب بعضها بعضا بحسب ما استندت إليه من الحقائق الإلهية لوقع الفضل في أسماء الله فيكون بعض الاسماء الإلهية أفضل من بعض وهذا إلا قائل به غقلاً وشرعاً ولا يدل عموم الاسم على فضله لان الفضيلة انما تقع فيما من شانه ان يقبل فلا يتعمل في القبول أو فيما يجوز ان يوصف به فلا يتصف به والوجه الآخر ان الاسماء الإلهية راجعة إلى ذاته والذات واحدة والمفاضلة تطلب الكثرة والشئ لا يفضل نفسه فإذا المفاضلة لا تصح فمعقول فضلنا بعض النبيين على بعض أي أعطينا هذا ما لم نعط هذا وأعطينا هذا أيضاً مالم نعط من فضله ولكن من مراتب الشرف " فمنهم من كلم الله " وآتينا عيسى ابن مريم البينات وأيدناه بروح القدس فمنهم من فضل بان خلقه بيده وأسجد له الملائكة ومنهم من فضل بالكلام القديم الإلهي بارتفاع الوسائط ومنهم من فضل بالخلة ومنهم من فضل بالصفوة وهواسرائيل يعقوب فهذه كلها صفات شرف ومجد لا يقال ان خلته أشرف من كلامه ولا ان كلامه أفضل من خلقه بيديه بل كل ذلك راجع إلى ذات واحدة لا تقبل الكثرة ولا العدد فهي بالنسبة إلى كذا خالقة وبالنسبة إلى كذا مالكة وبالنسبة إلى كذا عالمة إلى ما نسبت من صفات الشرف والعين واحدة وأما المسئلة الطفولية التي بين الناس واختلافهم في فضل الملائكة على البشر فانى سألت عن ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم في الواقعة فقال لي ان الملائكة أفضل فقلت له يا رسول الله فان سئلت ما الدليل على ذلك فما أقول

فأشار إلى ان قد علمتم انى أفضل الناس وقد صح عندكم وثبت وهو صحيح انى قلت عن الله تعالى انه قال " من ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي ومن ذكرني في ملأ ذكرته في ملأ خير منهم " وكم ذا كر لله تعالى ذكره في ملأ خير من ذلك الملأ الذي انا فيهم فذكره الله في ملأ خير من ذلك الملأ الذي أنا فيهم فما سررت بشئ سروري بهذه المسئلة فانه كان على قلبي منها كثير وان تدبرت قوله تعالى " هو الذي يصلي عليكم وملائكته " وهذا كله بلسان التفصيل وأما جهة الحقائق فلا مفاضلة ولا أفضل لأرتباط الأشخاص بالمراتب وارتباط المراتب بالاسماء الإلهية وان كان لها الابتهاج بذاتها وكمالها فابتهاجاً بظهور آثارها في أعيان المظاهر أتم ابتهاجا لظهور سلطانها كما تعطي الأشارة في قول القائل المترجم عنها حيث نطق

٢٣٩ بسم الله الرحمن الرحيم

بلسانها من كناية نحن المنزل عن الله في كلامه وهي كناية تقتضي الكثرةها من كناية نحن المنزل عن الله في كلامه وهي كناية تقتضي الكثرة

نحن في مجلس السرور ولكن ... ليس إلا بكم يتم السرور

فمجلس السرور لها حضرة الذات وتمام السرور لها ما تعطيه حقائقها في المظاهر وهو قوله بكم وذلك لكمال الوجود والمعرفة لا لكمال الذات ان عقلت السؤال الثلاثون خلق الله الخلق في ظلمة الجواب هذا مثل قوله " والله أخرجكم من بطون أمهاتكم لا تعلمون شيأ وجعل لكم السمع والأبصار والأفئدة " فهذه انوار فيك تدرك بها الأشياء فما أدركت إلا بما جعل فيك وما جعل فيك سوى انت فله تعالى مما انت الوجود وانت من ذلك الوجود المدرك به المعدوم الموجود وما لا يتصف بالعدم ولا بالوجود وهو ادراك الأفئدة مما ذكر فالممكنات على عدم تناهيها في ظلمة من ذاتها وعينها لا تعلم شيأ ما لم تكن مظهور الوجود وهو ما يستفيد الممكن منه وهو قوله تعالى " على نور من ربه " فخلق هنا بمعنى قدر قال تعالى " وخلق كل شيأ فقدره تقديرا " فقدرهم ولم يكونوا مظهرا لكن كانوا قابلين لتقديره فأول أثر إلهي في الخلق التقدير قبل وجودهم وان يتصفوا بكونهم مظاهر للحق فالتقدير الإلهي في حقهم كأحضار المهندس ما يريد أبرازه مما يخترعه في ذهنه من الأمور فأول أثر في تلك الصورة انما هو ما تصوره المهندس على غير مثال وآية هذا المقام قوله " يدبر الأمر يفصل الآيات لعلكم بلقاء ربكم توقنون " أي انتقالكم من وجود الدنيا إلى وجود الآخرة أقرب في العلم ان كنتم موقنين من انتقالكم من حال عدم إلى حال وجود فانتم في الظلمة فيكم وانتم في الوجود فيه غير ان لكم انتقالات في وجوده وظلمتكم تستصحبكم لا تفارقكم أبداً " وآية لهم الليل نسلخ منه النهار فإذا هم مظلمون " ولم يقل نجعلهم في ظلمة بل زوال عين النور الذي هو الوجود هو عين كونكم مظلمين أي تبقى أعيانكم لا نور لها أي لا وجود لها ولو لم تكن الظلمة نسبة عدمية وهي كون ذواتهم العينية المعدومة لكانت الظلمة من جملة الخلق فكانت الظلمة تستدعي ان تكون في ظلمة والكلام في تلك الظلمة كالكلام في الأولى ويتسلسل فان قوله خلق الله الخلق في ظلمة قد يريد بالخلق هنا المخلوقات والظلمة إذا كانت أمرا وجودياً فهي مخلوقة فتكون أيضاً في ظلمة وإذا كان الخلق هنا مصدراً كانه قال قدر الله التقدير في ظلمة أي في غير موجودين يعني تلك الأعيان وانظر في قوله تعالى " يخلقكم في بطون أمهاتكم خلقا من بعد خلق في ظلمات ثلاث " ثم ان الله تعالى في الوجود الأخروي إذا أراد الله بتبديل الأرض كان الخلق في الظلمة دون الجسر فالظلمة تصحبهم بين كل مقامين إذا أراد الله ان يوجدهم في عالم آخر أي ينشئهم نشأة أخرى لم تكن في أعيانهم فيعلمون بتغيير الأحوال عليهم انهم تحت حكم قهار فيكونون في حال وجودهم مثل حالهم في العدم ولهذا نبه الحق سبحانه عقولنا بقوله تعالى " أو لا يذكر الانسان انا خلقناه من قبل ولم يك شيأ " أي قدرناه في حال شيئيته المتوجه عليها أمره إلى شيئية أخرى لقوله تعالى " انما قولنا لشئ إذا أردناه " في حال عدمه " ان نقول له كن " كلمة وجودية من التكوين فسماه شيأ في حال لم تكن الشيئية المنفية بقوله ولم تك شيأ فلا بد ان يعقل العارف ما الشيئية الثابتة له في حال عدمه في قوله " انما قولنا لشئ " وما الشيئية المنفية عنه في حال عدمه في قوله " ولم تك شيأ " فالظلمة التي خلق الله فيها الخلق نفي هذه الشيئية عنهم والنفي عدم محض لا وجود فيه وقد ذكر المفسرون معنى قوله "

في ظلمات ثلاث " وليس المقصود إلا ما ذكره صاحب السؤال وأما الآية فمعلوم أمرها عند العلماء بالله في خلق مخصوص وهو الخلق في الرحم لا غير انتهى الجزء الثاني والثمانين

بسم الله الرحمن الرحيم

السؤال الحادي والثلاثون فما قصتهم هنا يعني قصة المخلوقين الجواب قصتهم هناك الانتظار لما يكسوهم الحق من حلل نور الوجود لكل مخلوق نور على قدره ينفهق منه وهو النور الذي يمشون فيه يوم القيامة فان يوم القيامة ليس له ضوء جملة واحد والناس لا يسعون فيه إلا في انوارهم ولا يمشي مع أحد منهم غيره في نوره كما قال عليه السلام بشر المشائين في الظلم إلى المساجد بالنور التام يوم القيامة وهو الجمع بين النورين بين نورهم المبطون في أعيانهم الظاهر هناك وبين النور المبطون في ظلمة الليل الذي ينوب عنه السراج في نفي تلك الظلمة عن طريق الماشي والمسجد بيت الله يسعى إليه لمناجاته كذلك هذا النور لا يكون لهم إلا في الوقت الذي يدعون فيه إلى رؤية ربهم الذي ناجوه هنا فيمشون في ذلك الوقت في النور الذي كان مبطوناً في الظلمة التي سعوا فيها في صلاة الصبح والعشاء إلى المساجد وانتظارهم هو انتظار حال فانهم غير موصوفين في تلك الظلمة بالعلم لان الأتصاف بالعلم تابع للوجود وهم غير موجودين بل هم في شيئتهم القابلة لقول التكوين ولما جعل الظلمة ظرفاً للخلق كذلك قال هناك فأتى بما يدل على الظرف فهم قابلون للتقدير وان كان قوله في ظلمة في موضع الحال من الخالق فيكون المراد به العماء الذي ما فوقه هواء ما تحته هواء الذي أثبته رسول الله صلى الله عليه وسلم بهذه الصفة للحق تعالى حين قيل له أين كان ربنا قبل ان يخلق الخلق فقال صلى الله عليه وسلم كان في عماء ما فوقه هواء وما تحته هواء فنزه ان يكون تصريفه للأشياء على الأهواء فانه لما كنى عن ذلك الوجود بما هو أسم للسحاب محل تصريف الأهواء نفى ان يكون فوق ذلك العماء هواء أو تحته هواء فله الثبوت الدائم لا على هواء ولا في هواء فان السؤال وقع بالاسم الرب ومعناه الثابت يقال رب بالمكان إذا أقام فيه وثبت فطابق الجواب ولم يصف الحق نفسه في مخلوقاته إلا بقوله يدبر الأمر يفصل الآيات وقال كذلك نصرف الآيات فتخيل من لا فهم له تغيير الأحوال عليه وهو يتعالى ويتقدس عن التغيير بل الحالات هي متغيرة ما هو يتغير بها فانه الحاكم ولا حكم عليه فجاء الشارع بصفة الثبوت الذي لا تقبل التغيير فلا تصرف آياته يد الأهواء لان عماء لا يقبل الأهواء وذلك العماء هو الأمر الذي ذكرنا انه يكون في القديم قديما وفي المحدث محدثا وهو مثل قولك أو عين قولك في الوجود إذا نسبته إلى الحق قلت قديم وإذا نسبته إلى الخلق قلت محدث فالعماء من هو وصف للحق هو وصف إلهي ومن حيث هو وصف للعالم هو وصف كياني فتختلف عليه الأوصاف لأختلاف أعيان الموصوفين قال تعالى في كلامه القديم الأزلي " ما يأتيهم من ذكر من ربهم محدث " فنعته بالحدوث لانه نزل على محدث لانه حدث عنده ما لم يكن يعلمه فهو محدث عنده بلا شك ولا ريب وهذا الحادث هل هو محدث في نفسه أو ليس بمحدث فإذا قلنا فيه انه صفة الحق التي يستحقها جلاله قلنا بقدمها بلا شك فانه يتعالى ان تقوم الصفات الحادثات به فكلام الحق قديم في نفسه قديم بالنسبة إليه محدث أيضاً كما قال عند من انزل عليه كما انه أيضاً من وجوه قدمه نسبته إلى الحدوث بالنظر إلى من انزل عليه فهو الذي أيضاً أوجب له صفة القدم إذ لو ارتفع الحدوث من المخلوق لم يصح نسبة القدم ولم تعقل فلا تعقل النسب التي لها أضداد إلا بأضدادها فقصة الخلق في الظلمة التهيؤ والقبول في الأعيان لظهور الحق في صور الوجود لهذه الأعيان

السؤال الثاني والثلاثون وكيف صفة المقادير الجواب المقادير هي الصفات الذاتية للأشياء فلا صفة لها فهي الحدود المانعة من هو متصف بها ان تكون صفة لغيره وعندي في حد الحد نظر فان أراد بقوله صفة المقادير المنع ويجعله صفة من حيث انك تعبر عنها بأمر هو عينها بعد علمك بهذا فقل ان هذا صفة المقدار وان أردت الحقيقة فلا صفة للمقادير لان الشئ لا يكون صفة لنفسه فان قلت فالصفات النفسية ما هي بأمر زائد على الذات قلنا صدقت قال فإذا قد وصفت الشئ بنفسه قلت ان كان غير مركب فالوصف فيه عين اطلاق لفظ يكون شرحاً للفظ آخر عند السامع يقع به الإفهام عنده وان كان الشئ مركباً فذلك الوصف للمجموع وحكم الشئ من كونه مجموعاً غير حكمه من كونه غير مجموع فانت انما ذكرت آحاد ذلك المجموع المعقول من هذه الجمعية أمراً ما هو عين كل مفرد من هذا المجموع فهذا الشئ موصوف بصفات النفسية انما تلك أسماء آحاده ألا ترى الذات لا توصف رأساً فانها لذاتها هي ذات لذاتها لا تقبل الوصف ثم لما قلت الله من حيث المرتبة استحق ان يوصف من حيث هذا الاسم بما يطلبه هذا الاسم من الحقائق التي تعينها

المحدثات المعبر عنها بالاسماء فما ثم شئ يوصف بنفسه إلا من حيث شرح لفظ بلفظ آخر ولذا قسمنا الحدود إلى ثلاث مراتب ذاتية ورسمية ولفظية فالمقادير جمع مقدار والأقدار جمع قدر فلا يلتبس عليك المقادير بالأقدار فبعض المقادير محل تأثير الأقدار فاعلم فحدود الأمور الذاتية عين مقاديرها فالوزن القدر والموازين المقادير بها توزن الأشياء فالأمور لا تعلم إلا بحدودها ومن لا حد له فذلك حدة فقد علم

السؤال الثالث والثلاثون فما سبب علم القدر الذي طوى عن الرسل فمن دونهم الجواب في السؤال حذف وهو ان يقول ما سبب طي علم القدر الذي طوى عن الرسل فمن دونهم فان كان هذا الرجل يقول بفضل أفضل البشر على أفضل الملائكة فكانه قال الذي طوى عن كل ما سوى الله وان كان يرى ان أفضل الملائكة أفضل من أفضل البشر فقوله فمن دونهم لا يلزم ان من هو أفضل من الرسل طوى عنه علم القدر فقد يمكن عنده ان يكون من هو أعلى يعلم ذلك فبقي الجواب عما يقتضيه الأمر في نفسه هل ثم من يعلم علم القدر أم لا قلنا لا ولكن قد يعلم سره وتحكمه في الخلائق وقد أعلمنا به فعلمناه بحمد الله وان مظاهر الحق في أعيان الممكنات المعبر عنها بالعالم هي آثار القدر وعلامة على وجود الحق ولا دليل أدل على الشئ من نفسه فلم يعلم الحق بغيره بل علم نفسه ونسبة الوجود إلى هذه الأعيان قد قلنا ان ذلك أثر القدر فنعلم القدر بأثره ونعلم الحق بوجوده وذلك لان القدر نسبة مجهولة خاصة والحق وجود فيصح تعلق العلم بالحق ولا يصح تعلق العلم بالقدر فان علمنا بظهور المظهر في العين هو عين علمنا بالحق والقدر مرتبة بين الذات وبين الحق من حيث ظهوره لا يعلم أصلا وحكمه في المظاهر حكم الزمان في عالم الأجسام فلهذا يطلقه أكثر المحققين على الأوقات المعقولة وقد أعلمناك ان الزمان نسبة معقولة غير موجودة ولا معدومة وهو في الكائنات فالوقت أعز مقاما في امتناع العلم به أو تصوره فلا ينال أبدا وقد كان العزيز رسول الله عليه السلام كثير السؤال عن القدر إلى ان قال له الحق تعالى يا عزيز لئن سألت عنه لأمحون أسمك من ديوان النبوة ويقرب منه السؤال عن علل الأشياء في تكويناتها فأفعال الحق لا ينبغي ان تعلل فانه ما ثم علة موجبة لتكوين شئ إلا عين وجود الذات وقبول عين الممكن لظهور الوجود فالأزل لا يقبل السؤال عن العلل وان ذلك لا يصدر إلا من جاهل بالله فالسبب الذي لا يحله طوى علم القدر هو ان له نسبة ذات الحق ونسبة إلى المقادير فعز ان يعلم عز الذات وعز ان يجهل لنسبة المقادير فهو المعلوم المجهول فأعطى التكليف في العالم فأشتغل العالم بما كلفوا ونهوا عن طلب العلم بالقدر ولايعلم ألا بتقريب الحق وشهود شهوداً خاصاً لعلم هذا المسمى قدراً فأولياء الله وعباده لايطلبون علمه للنهي الوارد عن طلبه فمن عصى الله وطلبه من الله وهو لا يعلم بالنظر الفكري فلم يبق ألا ان يعلم بطريق الكشف الألهي والحق لا يقرب من عصاه بمعصيته وطالب هذا العلم قد عصاه في طلبه فلا ينال من طريق الكشف وما ثم طريق آخر يعلم به علم القدر فلهذا كان مطوياً عن الرسل فمن دونهم وان نزع أحد إلى ان السائل أعتبر بسؤاله معنى الرسالة فمن حيث انهم رسل طوى عنهم في هذه المرتبة ومن دونهم من أرسل إليهم وذلك هو التكليف فسد الله باب العلم بالقدر في حال الرسالة فان علموه فما علموه من كونهم رسلاً بل من كونهم من الراسخين في العلم فقد ينال على هذا لولا ما بيناه من ان مرتبته بين الذات والمظاهر فمن علم الله علم القدر ومن جهل الله جهل القدر والله سبحانه مجهول فالقدر مجهول فمن المحال ان يعرف المألوه الله لانه لاذوق له في الألوهة فانه مألوه والله ذوق في المألوهية لكونه يطلبها في المألوه كما يطلبه المألوه كما فمن هناك وصف الحق نفسه بما وصف به مظاهره من التعجب والضحك والنسيان وجميع الأوصاف التي لا تليق ألا بالممكنات فسر القدر عين تحكمه في المقادير كما ان الوزن متحكم في الموزون والميزان نسبة رابطة بين الموزون والوزن بها يتعين مقدار الموزون ومقادير الموزونات على أختلافها فالحق وضع الميزان وقال " وما ننزله ألا بقدر معلوم " ويستحقه من انزل إليه فكل شيء بقضائه أي بحكمه وقدره أي وزنه وهو تعيين وقت حالاً كان وقته زماناً أو صفة أو ما كان فظهر ان سبب طي علم القدر سبب ذاتي والأشياء إذا أقتضت الأمور لذواتها لا للوازمها أو أعراضها لم يصح ان تتبدل ما دامت ذواتها والذوات لها الدوام في نفسها لا لنفسها فوجود العلم بها محال

السؤال الرابع والثلاثون لأي شيء طوى الجواب هذا سؤال أختبار ان كان السائل عالماً فانه من المعلومات ما يعلل ومنها ما لايعلل هذا في المعلومات فكيف ما لا يعلم كيف يصح ان يعلل الجهل به وأما من يرى ان القدر معلوم لمن فوق مرتبة الرسل من الملائكة أو

من شاء الله من خلقه الذي لا علم لنا بأجناس خلقه فيكون طيه حتى لايشارك الحق في علم حقائق الأشياء من طريق الأحاطة بها أذ لو علم أي معلوم كان بطريق الأحاطة من جميع وجوهه كما يعلمه الحق لما تميز علم الحق عن علم العبد بذلك الشيء ولا يلزمنا على هذا الأستواء فيما علم منه فان الكلام فيما علم منه على ذلك فان العبد جاهل بكيفية تعلق العلم مطلقاً بمعلومه فلا يصح ان يقع الأشتراك مع الحق في العلم بمعلوم ما ومن المعلومات العلم بالعلم وما من وجه من المعلومات ألا وللقدر فيه حكم لا يعلمه ألا الله فلو علم القدر علمت أحكامه ولو علمت أحكامه لأستقل العبد في العلم بكل شيء وما أحتاج إلى الحق في شيء وكان الغني له على الأطلاق فلما كان الأمر بعلم القدر يؤدي إلىهذا طواه الله عن عباده فلا يعلم فكل شخص في العالم على جهل من نفسه وعلم فمن حيث جهله يفتقر ويسأل ويخضع ويتضرع ويعلمه بجهله يقع منه هذا الوصف هذا إذا أتفق ان يكون ممكناً العلم به وقد قررنا انه محال لذاته كما يعلم انه ليس للحق من الصفات النفسية سوى واحدة لأحديته وهي عين ذاته فليس له فصل مقوم يميز به عما وقع له من الأشتراك فيه مع غيره بل له الأحدية الذاتية التي لا تعلل ولا تكون علة فهي الوجود وما هي ومن الأسباب التي لأجلها طوى علم ذلك عن الانسان لكون ذات الانسان تقتضي البوح به لانه أسنى ما يمدح به الانسان ولا سيما الرسل لحاجتهم إليه آكد من جميع الناس لان مقام الرسالة يقتضي ذلك وما ثم علم ولا آية أقرب دلالة على صدقهم من مثل هذا العلم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما وصف ربه به مما أوحى إليه به انه لا شيء أحب إلى الله تعالى من ان يمدح ولا مدحة فوق المدحة بمثل هذا ثم ان الله فلو فتح للعبد الانساني العلم بالقدر وقد أمر بالغيرة فيه وطيه عمن لا ينبغي ان يظهر عليه وكان الانسان وهو مجبول على حب المدح والرسالة تعطي الرغبة في هداية الخلق أجمعين ولا طريق للهداية أوضح من هذا الفن فالذي كانوا يلقونه من الكتم من الألم والعذاب في انفسهم لا يقدر قدره فخفف الله عن الرسل مثل هذا الألم فطواه عنهم فان جميع العالم ممن له قوة على إيصال ما في نفسه من الأمور إلى الخلق يكتمون علم مثل هذا وغيره إذا كان عندهم إلا الجن والانس فان النشأة من هذه القوى العنصرية تقتضي لهم ذلك فمن كتم منهم فانما يكتم على كره مما ينبغي ان يمدح به إذا بثه ولو لا ان البها ثم لم تعط لها قوة التوصل لأعلمت بما تشاهده من الأمور الغيبية التي أمر الله من يعلمها بسترها مثل خوار الميت على نعشه وعذاب القبر وحياة الشهداء فكل دابة تسمعه وتصغي يوم الجمعة شفقاً من الساعة ولكن لما كوشفت على مثل هذا أعطيت الخرس عن التوصيل فكتمها الأشياء اضطراري لا اختياري فطواه الله عن الثقلين لذلك فانه من الأسرار المكتومة فهذا من الأسباب التي طوى لها علم القدر

السؤال الخامس والثلاثون متى ينكشف لها سر القدر الجواب سر القدر غير القدر وسره عين تحكمه في الخلائق وانه لا ينكشف لهم هذا السر حتى يكون الحق بصرهم بصر الحق ونظروا للأشياء ببصر الحق حينئذ انكشف لهم علم ما جهلوه إذ كان بصر الحق لا يخفى عليه شئ قال تعالى " ان الله لا يخفي عليه شئ في الأرض ولا في السماء هو الذي يصوركم في الأرحام " لكونها مظلمة تمدح بإدراك الأشياء فيها كيف يشاء من انواع الصور والتصوير لا إله إلا هو العزيز أي المنيع الذي نسب لنفسه الصورة لا عن تصوير ولا تصور الحكيم بما تعطيه الأستعدادات المسواة لقبول الصور فعين لها من الصور ما شاء مما قد علم انها مناسبة له قال رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ربه تعالى انه قال " ما نقرب أحد بأحب إلى من أداء ما افترضته عليه لانها عبودية اضطرار ولا يزال العبد يتقرب إلى بالنوافل " وهي عبودية اختيار حتى أحبه إذ جعلها نوافل فاقتضت العبد من الله فلما ألزم عبودية الأختيار نفسه لزوم عبودية الأضطرار أحبه فهو معنى قوله تعالى " حتى أحبه " ثم قال " فإذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به الحديث " فإذا كان الحق لهذه الحالة بصر العبد كيف يخفى عليه ما ليس يخفى فأعطته النوافل واللزوم عليها أحكام صفات الحق وأعطته الفرائض ان يكون كله نوراً فينظر بذاته لا بصفته فذاته عين سمعه وبصره فذلك وجود الحق لا وجوده والله يقول الحق وهو يهدي السبيل السؤال السادس والسابع والثلاثون أين ينكشف لهم ولمن ينكشف منهم الجواب في حال الانفعال عنهم والأتحاد بهم وذلك ان من المظاهر من يعلم انه مظهر ومن المظاهر من لا يعلم انه مظهر فيتخيل انه عن الحق أجنبي وعلامة من يعلم انه مظهر ان تكون له مظاهر حيث شاء من الكون كقضيب البان فانه كان له مظاهر فيما شاء من الكون لا حيث ما شاء من الكون وان من الرجال من

يكون له الظهور فيما شاء من الكون لا حيث شاء ومن كان له الظهور حيث شاء من الكون كان له الظهور فيما شاء من الكون فتكون الصورة الواحدة تظهر في أماكن مختلفة وتكون الصور كثيرة على التعاقب تلبس الذات الواحدة في عين المدرك لها فإذا حصل الانسان في المكان الذي يعرف فيه تجلى الحق في الصور المختلفة للشخص الواحد أو الأشخاص الكثيرين فمعرفته بتلك الحيثية لا تكون إلا ذوقا ومن عرف مثل هذا ذوقا كان متمكناً من الأتصاف بمثل هذه الصفة وهذا هو علم سر القدر الذي ينكشف لهم إذا كانوا في هذا المنزل وبهذه القوة السؤال الثامن والثلاثون ما الأذن بالطاعة والمعصية من ربنا الجواب قال تعالى " ان الله لا يأمر بالفحشاء فالأذن الذي تشترك فيه الطاعة والمعصية هو الإذان الإلهي في كون المأذون فيه فعلاً من طريق الحكم لان حكمه في الأشياء في الطاعة والمعصية هو عين علمه بها بهذه الحالة فلا يكون مراد فلا يكون الحكم مأمراً به والمحكوم به وعليه هو المراد والمأمور به فلا يصح الأذن في الطاعة والمعصية من حيث انها طاعة ومعصية قال تعالى " وان تصبهم حسنة يقولوا هذه من عند الله وان تصبهم سيئة يقولوا هذه من عندك قل كل من عند الله " من حيث انها فعل فما لهؤلاء القوم لا يكادون يفقهون حديثاً فانكر عليهم ان تكون السيئة من عند محمد صلى الله عليه وسلم كما قال في موسى " يطيروا بموسى ومن معه " فقال لهم " وما أصابك من سيئة فمن نفسك " لامن محمد صلى الله عليه وسلم فاحتجاجنا في مسئلتنا انما هو بقوله " قل كل من عند الله " فأضاف الكل إلى الله والكل خير وهو بيده والشر ليس إليه فأوهم السائل المسئول بلفظ الطاعة والمعصية ليرى ما عنده من العلم فانه سؤال ابتلاء منه لمدعي علم الحقائق من طريق الكشف وقد قررنا هذا الفصل في كتاب المعرفة لنا

السؤال التاسع والثلاثون وما العقل إلا كثر الذي قسمت العقول منه لجميع خلقه الجواب لما كان في نفس الأمر يقتضي ان يكون مراتب المعلومات من الممكنات ثلاثا مرتبة للمعاني المجردة عن المواد التي من شانها ان تدرك بالعقول بطريق الأدلة والبداية ومرتبة من شانها ان تدرك بالحواس وهي المحسوسات ومرتبة من شانها ان تدرك بالعقل أو الحواس وهي المتخيلات وهي تشكل المعاني في الصور المحسوسة تصورها القوة المصورة الخادمة للعقل يقتضي ذلك أمر يسمى الطبيعة فيما ينشأمنها من الأجسام الانسانية والجنية فلما ان شاء الله ان يوضح للمكلفين من عباده أسباب سعادتهم على ألسنة رسله من البشر إليهم بوساطة الروح العلوي المنزل بذلك على قلوب بعض البشر المسمين رسلاً وانبياء أجرى المعاني في المخاطبات مجرى المحسوسات في الصور التي تقبل التجزي والانقسام والقلة والكثرة وجعل محل ذلك حضرة الخيال فحصروا المعاني في الخطاب فتلقتها بالتشبيه العقول كما نتلقى بالمحسوسات التي شبهت بها هذه المعاني التي ليس من شانها بالنظر إلى ذاتها ان تكون متحيزة أو منقسمة أو قليلة أو كثيرة أو ذات حد ومقدار وكيف وكم وجعل لنا الدليل على قبول ما اتى به من هذا القبيل في هذه الصور ما يراه النائم في نومه من العلم في صورة اللبن فيشربه حتى يرى الري يخرج من أظفاره فقيل له ما أولته يا رسول الله يريد ما تؤول إليه صورة ما رأيت فقال العلم ومعلوم ان العلم ليس بجسم يسمى لبنا ولا هو لبن وانما هو معنى مجرد عن الصور التي من شانها ان تدركها الحواس فكان منها ما قال الشارع في تقسيم العقول على الناس كما تقسم الحبوب فمن الناس من حصل له من العقل الممثل في الصور التي من شانها ان تكال القفيز والقفيزين والأكثر والأقل والمد والمدين والأكثر من ذلك والأقل ليبين بهذا تفاضل الناس في العقول لانه المشهود عندنا لانا نرى أشخاصاً كلهم يتصفون بانهم عقلاء ذوو أحلام فمنهم من يدرك عقله غوامض الأسرار والمعاني ويحمل صورة الكلمة الواحدة من الحكيم على خمسين وجهاً ومائة وأكثر وأقل من المعاني الغامضة والعلوم العالية المتعلقة بالجناب الإلهي أو الروحاني أو الطبائع أو العلم الرياضي أو الميزان المنطقي وعقل شخص ينزل عن هذه الدرجة إلى ما هو أقل وآخر ينزل دون هذا الأقل وعقل آخر يعلو فوق هذا الأكبر فلما شاهدنا تفاوت العقول احتجنا ان نقسمها على الأشخاص تقسيم الذوات التي تقبل الكثرة والقلة ويسمى المعنى القابل لهذه القسمة المعنوية الممثلة العقل الأكثر أي الذي قسمت منه هذي العقول التي في العقلاء من الموجودات بحسب ما بينهم من التفاوت وصورة تكوين العقول من هذا العقل الأكبر في تحقيق الأمر بطريق التمثيل والتشبيه الأقرب إلى المناسب بالسراج الأول فتوقد منه جميع الفتائل فتتعدد السرج بعدد الفتائل وتقبل الفتائل من نور ذلك السراج بحسب استعداداتها ففتيلة طبيعية في غاية النظافة صافية الدهن وافرة الجسم يكون قبولها أعظم في اتساع النور وفي كمية جسم النور وأكبر من فتيلة نزلت عن هذه في الصفة من النظافة والصفاء فكان التفاوت بين الانوار بحسب

استعدادات الفتائل ومع هذا فلم ينقص من السراج الأول شئ بل هو على كماله كما كان وكل سراج من هذه السرج يضاهيه ويقول انا مثله وبأي شئ فضل على وانا يؤخذ مني كما يؤخذ منه ويصول ويقول وما يرى فضله عليه من وجه انه الأصل وله التقدم والثاني انه في غير مادة ولا واسطة بينه وبين ربه وما عداه فلم يظهر له وجود إلا به وبالمواد التي قبلت الأشتعال منه فظهرت أعيان العقول هذا كله غاب عنها بل لها ما لها فيه ذوق كيف يدرك من لا وجود له إلا بين أب وأم حقيقة من كان وجوده عن غير واسطة وإذا كانت العقول تعجز عن إدراك العقل الأول التي ظهرت عنه فعجزها عن أدراك خالق العقل الأول وهو الله تعالى أعظم فانه أول ما خلق الله وهو الذي ظهرت منه هذه العقول بوساطة هذه النفوس الطبيعية فهو أول الآباء وسماه الله في كتابه العزيز الروح وأضافه إليه فقال في حق النفوس الطبيعية وحق هذا الروح وحق هذه الأرواح الجزئية التي لكل نفس طبيعية فإذا سويته ونفخت فيه من روحي وهو هذا العقل الأكبر ةلهذا يقال فيه العقل الغريزي معناه الذي اقتضته هذه النشأة الطبيعية باستعدادها الذي هو عبارة عن تسويتها وتعديلها لقبول

هذا الأمر واعلم ان أصل كل متكثر الواحد فالأجسام ترجع إلى جسم واحد والانفس ترجع إلى نفس واحدة والعقول ترجع إلى عقل واحد ولكن لا يكون من الواحد الكثرة بمجرد أحديته بل بنسب إذا تأملت ما ذكرناه وجدته كذلك فيكون كان ذلك الواحد انقسم في هذه الكثرة لا انه انقسم إلى نفسه أما لكونه لا يقبل القسمة كالنفوس والعقول والأصل المرجوع إليه وأما لكونه في قوته ان تكون منه هذه الكثرة من غير ان ينقص منه من حيث جسميته كالجسوم التي يتولد عنها الحيوان بماء أو ريح فذلك الماء أو الريح ليس هو من حد هذا الجسم الذي تكون عنه ما تكونهذا الأمر واعلم ان أصل كل متكثر الواحد فالأجسام ترجع إلى جسم واحد والانفس ترجع إلى نفس واحدة والعقول ترجع إلى عقل واحد ولكن لا يكون من الواحد الكثرة بمجرد أحديته بل بنسب إذا تأملت ما ذكرناه وجدته كذلك فيكون كان ذلك الواحد انقسم في هذه الكثرة لا انه انقسم إلى نفسه أما لكونه لا يقبل القسمة كالنفوس والعقول والأصل المرجوع إليه وأما لكونه في قوته ان تكون منه هذه الكثرة من غير ان ينقص منه من حيث جسميته كالجسوم التي يتولد عنها الحيوان بماء أو ريح فذلك الماء أو الريح ليس هو من حد هذا الجسم الذي تكون عنه ما تكون السؤال الأربعون ما صفة آدم عليه السلام الجواب ان شئت صفته الحضرة الإلهية وان شئت مجموع الاسماء الإلهية وان شئت قول النبي صلى الله عليه وسلم " ان الله خلق آدم على صورته فهذه صفته فانه لما جمع له في خلقه بين يديه علمنا انه قد أعطاه صفة الكمال فخلقه كاملاً جامعاً ولهذا قبل الاسماء كلها فانه مجموع العالم من حيث حقائقه فهو عالم مستقل وما عداه فانه جزء من العالم ونسبة الانسان إلى الحق من جهة باطنه أكمل في هذه الدار الدنيا وأما في النشأة الآخر فان نسبته إلى الحق من جهة الظاهر والباطن وأما الملك فان نسبته من جهة الظاهر إلى الحق أتم ولا باطن للملك ولكن إلى الحق من حيث هو مسمى الله لا من حيث ذاته فانه من حيث ذاته هو لذاته ومن حيث مسمى الله يطلب العالم فكان العالم لم يعلم من الحق سوى المرتبة وهي كونه إلهاً رباً ولهذا لا كلام له فيه إلا في هذه النسب والأضافات وسمى بآدم لحكم ظاهره عليه فانه ما عرف منه سوى ظاهره كما انه ما عرف من الحق سوى الاسم الظاهر وهو المرتبة الإلهية فالذات مجهولة وكذلك كان آدم عند العالم من الملائكة فمن دونهم مجهول الباطن وانما حكموا عليه بالفساد أي بالأفساد من ظاهر نشأته لما رأوها قامت من طبائع مختلفة متضادة متنافرة فعلموا انه لا بد ان يظهر أثر هذه الأصول على من هو على هذه النشأة فلو علموا باطنه وهو حقيقة ما خلقه الله عليه من الصور لرأوا الملائكة جزأ من خلقه فجهلوا أسماءه الإلهية التي نالها بهذه الجمعية لما كشف له عنه فأبصر ذاته فعلم مستنده في كل شئ ومن كل شئ فالعالم كله تفصيل آدم وآدم هو الكتاب الجامع فهو للعالم كالروح من الجسد فبالمجموع يكون العالم كله هو الانسان الكبير والانسان فيه وإذا نظرت في العالم وحده دون الانسان وجدته كالجسم المسوى بغير روح وكمال العلم بالانسان مثل كمال الجسد بالروح والانسان منفوخ في جسم العالم فهو المقصود من العالم واتخذ الله الملائكة رسلاً إليه ولهذا سماهم ملائكة أي رسلاً من المألكة وهي الرسالة فان أخذت الشرف بكمال الصورة قلت الانسان أكمل وان أخذت الشرف بالعلم بالله من جانب الحق لا من طريق النظر فالأفضل والأشرف من شرفة الله بقوله هذا أفضل عندي فانه لا تحجير عليه في ان يفضل من شاء

من عباده فان العلم بالله الذي يقع به الشرف لا حد له ينتهي إليه

السؤال الحادي والأربعون ما توليته الجواب ان الله تولاه بثلاث منها توليته في خلقه بيده ومنها بما علمه من الاسماء التي ما تولى بها ملائكته ومنها الخلافة وهي قوله " اني جاعل في الأرض خليفة " فان كان قوله خليفة لقوله وفي الأرض إله فهو نائب الحق في أرضه وعليه يقع الكلام وان أراد بالخلافة انه يخلف من كان فيها لما فقد فما نحن بصدد ذلك وكان المقصود النيابة عن الحق بقوله خليفة لقولهم من يفسد فيها ويسفك الدماء فيها وهذه إلا يقع إلا ممن له حكم ولا حكم إلا لمن له مرتبة التقدم وانفاذ الأوامر فأما مقصود السائل فانه يريد الخلافة التي هي بمعنى النيابة عن الله في خلقه فأقامه بالاسم الظاهر وأعطاه علم الاسماء منحيث ما هي عليه من الخواص التي يكون عنها الانفعالات فيتصرف بها في العالم تصرفها لكل أسم خاصة من الفعل في الكون يعلمها من يعلم علم الحروف وترتيبها من حيث ما هي مرقومة ومن حيث ما هي متلفظ بها ومن حيث ما هي متوهمة في الخيال فمنها ما له أثر في العالم الأعلى وتنزيل الروحانيات بها إذا ذكرت أو كتبت في عالم الحس ومنها ما له أثر في العالم الجبروتي من الجن الروحاني ومنها ما يؤثر ذكره في خيال كل متخيل وفي حس كل ذي حس ومنها ما له أثر في الجانب الحي الأعلى الذي هو موضع النسب ولا يعرف هذا التأثير الواحد وأسمائه إلا الانبياء والمرسلون سلام الله عليهم وهي أسماء التشريع والعمل بتلك الشرائع هو المؤثر في هذا الحناب النسي وهو جناب عزيز لا يشعر به جعله الحق سبحانه موضع أسراره ومجلى تجلياته وهو الذي يعطي النزول والأستواء والمعية والفرح والضحك والمقدار وما يفهم منه من الآلات التي لا يكون ألا لذوات المقادير والكميات والكيفيات قال تعالى " وهو الذي في السماء له " فجاء بالهوية بما ينبغي ان يظهر به في السموات من الألوهية بالاسم الذي يخصها وفي الأرض أله بالاسم الذي ينبغي ان يظهر به في الأرض من كونه ألهاً فكان آدم نائباً عن هذا الاسم وهذا الاسم هو باطنه وهو المعلم له علم التأثيرات التي تكون عن الاسماء الألهية التي تختص بالأرض حيث كانت خلافته فيها وهكذا هو كل خليفة فيها ولهذا قال " جعلكم خلائف في الأرض " أي يخلف بعضنا بعضاً فيها في تلك المرتبة مع وجود التفاضل بين الخلفاء فيها وذلك لأختلاف الأزمان وأختلاف الأحوال فيعطي هذا الحال والزمان من الأمر مالا يعطيه الزمان والحال الذي كان قبله والذي يكون بعده ولهذا أختلفت آيات الانبياء بأختلاف الأعصار فآية كل خليفة ورسول من نسبة ما هو الظاهر والغالب على ذلك الزمان وأحوال علمائه أي شيء كان من طب أو سحر أو فصاحة وماشا كل هذا وهو قوله " ورفع بعضكم فوق بعض درجات " يقول للخلفاء ليبلوكم فيما آتاكم ان ربك سريع العقاب وانه لغفور رحيم " وهاتان الصفتان لا تكونان ألا لمن بيده الحكم والأمر والنهي فهذا النسق يقوي انه أراد خلافة السلطنة والملك وهي التولية الألهية وأعظم تأثيراتها الفعل بالهمة من حيث ان النفس ناطقة لا من حيث الحرف والصوت المعتاد في الكلام اللفظي فان الهمة من غير نطق النفس بالنطق الذي يليق بها وان لم يشبه نطق اللسان لا يكون عنها انفعال بوجه من الوجوه عند جماعة أصحابنا وأوقعهم في هذا الأشكال حكم النيابة عن الله الذي إذا أراد شيأً وهو المعبر فينا بالهمة ان يقول له كن فيكون وهو المعبر عنه فينا بالنطق أو الكلام بحسب ما يليق بالمنسوب إليه ذلك فما أكتفى سبحانه في حق نفسه بالأرادة حتى قرن معها القول وحينئذ وجد التكوين ولا يمكن ان يكون النائب عنه وهو الخليفة بابلغ في التكوين ممن أستخلفه فلهذا لم يقتصروا على الهمة دون نطق النفس وأما نحن فنقول بهذا في موطنه وهو صحيح غير ان الذات غاب عنهم ما تستحقه لكون المرتبة لا تعقل دونها فكان كون المرتبة انما هو عن الذات بلا شك لان الذات تطلبها طلباً ذاتياً لا طلباً يتوقف على همة وقول بل عين همتها وقولها هو عين ذاتها فكون الألوهة لها هو ما يكون عن ذات الخليفة من حيث انها ذات خليفة فهي الذات الخلافية لا ذات الخلق التي هي نشأة جسمه وروحه ومع هذا فلا بد من النسب الثلاث لوجود التكوين عقلاً في موازين العلوم وشرعاً فأما في العقل فأصحاب الموازين يعرفون ذلك وأما في الشرع فانه قوله انما قولنا فهذا الضمير الذي هو النون من

قولنا عين وجود ذاته تعالى وكناية عنه فهذا أمر واحد وقوله إذا أردناه أمر ثان وقوله ان نقول له كن أمر ثالث فذات مريدة قائلة يكون عنها التكوين بلا شك فالأقتدار الألهي على التكوين لم يقم ألا من أعتبار ثلاثة أمور شرعاً وكذلك هو الانتاج في العلوم بترتيب المقدمات وان كانت كل مقدمة مركبة من محمول وموضوع فلا بد ان يكون أحد الأربعة يتكرر فيكون في المعنى ثلاثة وفي التركيب

أربعة فوقع التكوين عن الفردية وهي الثلاثة لقوة نسبة الفردية إلى الأحدية فبقوة الواحد ظهرت الأكوان فلو لم يكن الكون عينه لما صح له ظهور فالوجود المنسوب إلى كل مخلوق هو وجود الحق أذ لا وجود للممكن لكن أعيان الممكنات قوابل لظهور هذا الوجود فتدبر ما ذكرناه في هذه التولية التي سأل عنها سمينا وابن سمي أبينا محمد بن علي الترمذي في كتاب ختم الأولياء له وهي هذه المسائل التي أذكرها في هذا البابولنا عين وجود ذاته تعالى وكناية عنه فهذا أمر واحد وقوله إذا أردناه أمر ثان وقوله ان نقول له كن أمر ثالث فذات مريدة قائلة يكون عنها التكوين بلا شك فالأقتدار الألهي على التكوين لم يقم ألا من أعتبار ثلاثة أمور شرعاً وكذلك هو الانتاج في العلوم بترتيب المقدمات وان كانت كل مقدمة مركبة من محمول وموضوع فلا بد ان يكون أحد الأربعة يتكرر فيكون في المعنى ثلاثة وفي التركيب أربعة فوقع التكوين عن الفردية وهي الثلاثة لقوة نسبة الفردية إلى الأحدية فبقوة الواحد ظهرت الأكوان فلو لم يكن الكون عينه لما صح له ظهور فالوجود المنسوب إلى كل مخلوق هو وجود الحق أذ لا وجود للممكن لكن أعيان الممكنات قوابل لظهور هذا الوجود فتدبر ما ذكرناه في هذه التولية التي سأل عنها سميناً وابن سمي أبينا محمد بن علي الترمذي في كتاب ختم الأولياء له وهي هذه المسائل التي أذكرها في هذا الباب

٢٤٠ بسم الله الرحمن الرحيم

السؤال الثاني والأربعون ما فطرته يعني فطرة آدم أو الانسان الجواب ان أراد فطرته من كونه انساناً فله جواب أو من كونه خليفة فله جواب أو من كونه انساناً خليفة فله جواب أو من كونه لا انسان ولا خليفة فله جواب وهو أعلاها نسبة فانه إذا كان حقاً مطلقاً فليس بانسان ولا خليفة كما ورد في الخبر كنت سمعه وبصره فأين الانسانية هنا أذ لا أجنبية وأين الخلافة هنا وهو الأمر بنفسه فأثبتك ومحاك وأضلك وهداك أي حيرك فيما بين لك فما تبينت ألا الحيرة فعلمت ان الأمر حيرة فعين الهدى متعلقة الضلال فقال انت وما انت وما رميت أذ رميت ولكن الله رمى وما رمى ألا محمد فما رمى ألا الله فأين محمد فحاه وأثبته ثم محاه فهو مثبت بين محوين محو أزلي وهو قوله وما رميت ومحو أبدي وهو قوله ولكن الله رمى وأثباته قوله أذ رميت فأثبات محمد في هذه الآية مثل الان الذي هو الوجود الدائم بين الزمانين بين الزمان الماضي وهو نفي عدم محقق وبين الزمان المستقبل وهو عدم محض وكذلك ما وقع الحس والبصر الأعلى رمى محمد فجعله وسطاً بين محوين مثبتا فأشبه الان الذي هو عين الوجود والوجود انما هو وجود الله لا وجوده فهو سبحانه الثابت الوجود في الماضي والحال والأستقبال فزال عنه التقييد المتوهم فسبحان اللطيف الخبير ولهذا قال " وليبلي المؤمنين منه بلاء حسناً " فجاء بالخبرة أي قلنا هذا أختبار للمؤمنين في إيمانهم لنا في ذلك من تناقص الأمور الذي يزلزل إيمان من في إيمانه نقص عما يستحقه الايمان من مرتبة الكمال الذي في أعطى كل شيء خلقه فهذا الجواب عن الوجه الرابع الذي هو أصعب الوجوه قدبان فأما فطرته من حيث ما هو انسان ففطرته ذات منسوب إليها مرتبة لا تعقل المرتبة دونها ولا تعقل هي دون المرتبة قال تعالى " فاطر السموات والأرض " وهو قوله كانتا رتقا ففتقناهما والفطر الشق وقال تعالى " فطرة الله التي فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله " وهو الفطرة كما انه لا تبديل لكلمات الله وهو قوله " ما يبدل القول لدي " أي قولنا واحد لا يقبل التبديل وقال صلى الله عليه وسلم كل مولود يولد على الفطرة فالألف واللام هنا للعهد أي الفطرة التي فطر الله الناس عليها وقد تكون الألف واللام لجنس الفطر كلها لان الناس أي هذا الانسان لما كان مجموع العالم ففطرته جامعة لفطر العالم ففطرة آدم فطر جميع العالم فهو يعلم ربه من حيث كل علم نوع من العالم من حيث هو عالم ذلك النوع بربه من حيث فطرته وفطرته ما يظهر به عند وجوده من التجلي الألهي الذي يكون له عند إيجاده ففيه أستعداد كل موجود من العالم فهو العابد بكل شرع والمسبح بكل لسان والقابل لكل تجلي إذا وفي حقيقة انسانيته وعلم نفسه فانه لا يعلم ربه إلا من علم نفسه فان حجبته شئ منه عن درك كله فهو الجاني على نفسه وليس بانسان كامل ولهذا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كمل من الرجال كثيرون ولم يكمل من النساء إلا مريم وآسية يعني بالكمال معرفتهم بهم ومعرفتهم بهم هو عين معرفتهم

بربهم فكانت فطرة آدم علمه به فعلم جميع الفطر ولهذا قال " وعلم آدم الاسماء كلها " وكل يقتضي الأحاطة والعموم الذي يراد به في ذلك الصنف وأما الاسماء الخارجة عن الخلق والنسب فلا يعلمها إلا هو لانه لا تعلق لها بالأكوان وهو قوله عليه السلام في دعائه أو اسنأثرت به في علم غيبك يعني من الاسماء الإلهية وان كان معقول الاسماء مما يطلب الكون ولكن الكون لا نهاية لتكوينه فلا نهاية لأسمائه فوقع الأيثار في الموضع الذي لا يصح وجوده إذ كان حصر تكوين ما لا يتناهى محال وأما الذات من حيث هي فلا أسم لها إذ ليست محل أثر ولا معلومة لأحد ولا ثم أسم يدل عليها معرى عن نسبة ولا بتمكين فان الاسماء للتعريف والتمييز وهو باب ممنوع لكل ما سوى الله فلا يعلم الله إلا الله فالاسماء بنا ولنا ومدارها علينا وظهورها فينا وأحكامها عندنا وغاياتها إلينا وعباراتها عنا وبدايتها منا

فلولاها لما كنا ... ولولانا لما كانت
بها بنا وما بنا ... كما بانت وما بانت
فان خفيت لقد جلت ... وان ظهرت لقد زانت

انتهى الجزء الثالث والثمانون

بسم الله الرحمن الرحيم

السؤال الثالث والأربعون ما الفطرة الجواب النور الذي تشق به ظلمة الممكنات ويقع به الفصل بين الصور فيقال هذا ليس هذا إذ قد يقال هذا عين هذا من حيث ما يقع به الأشتراك فالحمد لله فاطر السموات والأرض هو قوله الله نور السموات والأرض والعالم كله سماء وأرض ليس غير ذلك وبالنور ظهرت قوله وبالحق انزلنا وبالحق نزل والله مظهرها فهو نورها فظهور المظاهر هو الله فهو فاطر السموات والأرض ففطر السماء والأرض به فهو فطرتها والفطرة التي فطر الناس عليها فكل مولود يولد على الفطرة " ألست بربكم قالوا بلى " فما فطرهم إلا عليه ولا فطرهم إلا به فبه تميزت الأشياء وانفصلت وتعينت والأشياء في ظهورها الألهي لاشيء فالوجود وجوده والعبيد عبيده فهم العبيد من حيث أعيانهم وهم الحق من حيث وجودهم فما تميز وجودهم من أعيانهم ألا بالفطرة التي فصلت بين العين ووجودها وهو من أغمض ما يتعلق به علم العلماء بالله كشفه عسير وزمانه يسير

السؤال الرابع والأربعون لم سماه بشراً الجواب قال تعالى " مامنعك ان تسجد لما خلقت بيدي على جهة التشريف الألهي فقرينة الحال تدل على مباشرة خلقه بيديه بحسب ما يليق بجلاله فسماه بشرا لذلك إذ اليد بمعنى القدرة لاشرف فيها على من شرف عليه واليد بمعنى النعمة مثل ذلك فان النعمة والقدرة عمت جميع الموجودات فلا بد ان يكون لقوله بيدي أمر معقول له خصوص وصف بخلاف هذين وهو المفهوم من لسان العرب الذي نزل القران بلغتهم فإذا قال صاحب اللسان انه فعل هذا بيده فالمفهوم منه رفع الوسائط فكانت نسبة آدم في الجسوم الانسانية نسبة العقل الأول في العقول ولما كانت الأجسام مركبة طلبت اليدين لوجود التركيب ولم يذكر ذلك في العقل الأول لكونه غير مركب فأجتمعا في رفع الوسائط وليس بعد رفع الوسائط في التكوين مع رفع اليدين إلا أمر من أجله سمى بشراً وسرت هذه الحقيقة في البنين فلم يوجد أحد منهم إلا عن مباشرة ألا ترى وجود عيسى عليه السلام لما تمثل لها الروح بشراً سويا فجعله واسطة بنيه تعالى وبين مريم في ايجاد عيسى تنبيهاً عن المباشرة بقوله بشراً سويا قال تعالى " ولا تباشروهن وانتم عاكفون في المساجد " وبشرة الشئ ظاهره والبشرى إظهار علامة حصولها في البشرة فقوله للشئ كن بحرفين الكاف والنون بمنزلة اليدين في خلق آدم فأقام القول للشئ مقام المباشرة وأقام الكاف والنون مقام اليدين وأقام الواو المحذوفة لأجتماع الساكنين مقام الجامع بين اليدين في خلق آدم وأخفى ذكره كما خفيت الواو من كن غير ان خفاءها في كن لأمر عارض وخفاء الجامع بين اليدين لأقتضاء ما تعطيه حقيقة الفعل وهو قوله " ما أشهدتهم خلق السموات والأرض " وهو حال الفعل لانه ليس في حقائق ما سوى الله ما يعطى ذلك المشهد فلا فعل لأحد سوى الله ولا فعل عن اختيار واقع في الوجود فالأختيارات المعلومة في العالم من عين الجبر فهم المجبورون في اختيارهم والفعل الحقيقي لا جبر فيه ولا اختيار لان الذات تقتضيه فتحقق ذلك فلمباشرة الوجود المطلق الأعيان الثابتة لظهور الوجود المقيد سمى الوجود المقيد بشرا واختص به الانسان لانه أكمل الموجودات خلقا وكل نوع من الموجودات ليس له ذلك الكمال في الوجود فالانسان أتم المظاهر فاستحق أسم البشر دون غيره من الأعيان وأما قوله تعالى " وما كان لبشر ان يكلمه الله إلا وحيا أو من وراء حجاب أو يرسل رسولا فيوحى بأذنه ما يشاء " انه على حكيم فسمى المكلم هنا بشرا بهذه الضروب كلها من الكلام لما يباشره

من الأمور الشاغلة له عن اللحوق برتبة الروح التي له من حيث روحانيته فان أرتقى عن درجة البشرية كلمه الله من حيث ما كلم الأرواح أذ كانت الأرواح أقوى في التشبه لكونها لا تقبل التحيز والانقسام وتجلى في الصور من غير ان يكون لها باطن وظاهر فما لها سوى نسبة واحدة من ذاتها وهي عين ذاتها والبشر من نشأته ليس كذلك فانه على صورة العالم كله ففيه ما يقتضي المباشرة والتحيز والانقسام وهو مسمى البشر وفيه ما لا يطلب ذلك وهو روحه المنفوخ فيه وعلى بشريته توجهت اليدان فظهرت الشفيعة في اليدين في نشأته فلا يسمع كلام الحق من كونه بشراً ألا بهذه الضروب التي ذكرها أو بأحدها فإذا زال في نظره عن بشريته وتحقق بمشاهدة روحه كلمه الله بما يكلم به الأرواح المجردة عن المواد مثل قوله تعالى في محمد صلى الله عليه وسلم وفي حق الأعرابي فأجره حتى يسمع كلام الله وما تلاه عليه غير لسان محمد صلى الله عليه وسلم فأقام محمداً صلى الله عليه وسلم في هذه الصورة مقام الروح الأمين الذي نزل بكلام الله على قلب محمد صلى الله عليه وسلم وهو قوله أو يرسل رسولاً يعني لذلك البشر فيوحى إليه بأذنه ما يشاء الله تعالى مما أمره ان يوحي به إليه فقوله ألا وحياً يريد هنا الهاما بعلامة يعلم بها ان ربه كلمه حتى لا يلتبس عليه الأمر أو من وراء حجاب يريد أسماعه إياه لحجاب الحروف المقطعة والأصوات كما سمع الأعرابي القران المتلو الذي هو كلام الله أو حجاب الإذان أيضاً من السامع أو حجاب بشريته مطلقاً فيكلمه في الأشياء كما كلم موسى من جانب الطور الأيمن في البقعة المباركة من الشجرة ان يا موسى اني انا الله فوقع الحد بالجهة وتعين البقعة لشغله بطلب النار الذي تقتضيه بشريته فنودى في حاجته لأفتقاره إليها والله قد أخبر ان

الناس فقراء إلى الله فتسمى الله في هذه الآية باسم كل مايفتقر إليه غيرة ألهية ان يفتقر إلى غير الله فتجلى الله له في عين صورة حاجته فلما جاء إليها ناداه منها فكان في الحقيقة فقره إلى الله والحجاب وقع بالصورة التي وقع فيها التجلي فلولا ماناداه ما عرفه وفي مثل هذا يقع التجلي الألهي في الآخرة الذي يقع فيه الانكار وقوله انه على أي عليم بما تقتضيه المراتب التي ذكرها وانزلها منزلتها وقوله حكيم يريد بانزال ما علمه منزلته ولو بدل الأمر لما عجز عن ذلك ولكن كونه علياً حكيماً يقضي بان لا يكون الأمر ألا كما وقع ولما أخبر نبيه بهذه المراتب كلها التي تطلبها البشرية قال له وكذلك أي ومثل ذلك أوحينا إليك روحاً من أمرنا يعني الروح الأمين الذي نزل به على قلبك الذي هو روح القدس أي الطاهر عن تقييد البشر فقد علمت معنى البشر الذي أردنا ان نبينه لك بما تقتضيه هذه اللفظة باللسان العربيناس فقراء إلى الله فتسمى الله في هذه الآية باسم كل مايفتقر إليه غيرة ألهية ان يفتقر إلى غير الله فتجلى الله له في عين صورة حاجته فلما جاء إليها ناداه منها فكان في الحقيقة فقره إلى الله والحجاب وقع بالصورة التي وقع فيها التجلي فلولا ماناداه ما عرفه وفي مثل هذا يقع التجلي الألهي في الآخرة الذي يقع فيه الانكار وقوله انه على أي عليم بما تقتضيه المراتب التي ذكرها وانزلها منزلتها وقوله حكيم يريد بانزال ما علمه منزلته ولو بدل الأمر لما عجز عن ذلك ولكن كونه علياً حكيماً يقضي بان لا يكون الأمر ألا كما وقع ولما أخبر نبيه بهذه المراتب كلها التي تطلبها البشرية قال له وكذلك أي ومثل ذلك أوحينا إليك روحاً من أمرنا يعني الروح الأمين الذي نزل به على قلبك الذي هو روح القدس أي الطاهر عن تقييد البشر فقد علمت معنى البشر الذي أردنا ان نبينه لك بما تقتضيه هذه اللفظة باللسان العربي

السؤال الخامس والأربعون بأي شيء نال التقدمة على الملائكة الجواب ان الله قد بين ذلك بقوله تعالى " وعلم آدم الاسماء كلها " يعني الاسماء الألهية التي توجهت على إيجاد حقائق الأكوان ومن جملتها الاسماء الألهية التي توجهت على إيجاد الملائكة والملائكة لا تعرفها ثم أقام المسمين بهذه الاسماء وهي التجليات الألهية التي هي للأسماء كالمواد الصورية للأرواح فقال " للملائكة انبئوني باسماء هؤلاء يعني الصور التي تجلي فيها الحق ان كنتم صادقين في قولكم نسبح بحمدك وهل سبحتموني بهذه الاسماء التي تقضيها هذه التجليات التي أتجلاها لعبادي وان كنتم صادقين في قولكم ونقدس لك ذواتنا عن الجهل بك فهل قد ستم ذواتكم لنا من جهلكم بهذه التجليات وما لها من الاسماء التي ينبغي ان تسبحوني بها فقالت الملائكة لا علم لنا ألا ما علمتنا فمن علمهم بالله انهم ما أضافوا التعليم ألا إليه تعالى انك انت العليم بما لا يعلم الحكيم بترتيب الأشياء مراتبها فأعطيت في هذا الخليفة ما لم تعطنا مما غاب عنا فلولا ان رتبة نشأته تعطى ذلك

ما أعطت الحكمة ان يكون له هذا العلم الذي خصصته به دوننا وهو بشر فقال لآدم " انبئهم باسماء هؤلاء الذين عرضناهم عليهم فانبأ آدم الملائكة باسماء تلك التجليات وكانت على عدد ما في نشأة آدم من الحقائق الألهية التي تقتضيها اليدان الألهية مما ليس من ذلك من غيره من الملائكة شيء فكان هؤلائك المسمون المعروضة على الملائكة تجليات ألهية في صورة ما في آدم من الحقائق فأولئك هم عالم آدم كلهم فلما علمهم آدم عليه السلام قال لهم الله " ألم أقل لكم اني أعلم غيب السموات " وهو ما علا من علم الغيوب والأرض وهو ما في الطبيعة من الأسرار وأعلم ما تبدون أي ما هو من الأمور ظاهر وما تكتمون أي ما تخفونه على انه باطن مستور فاعلمتكم انه أمر نسبي بل هو ظاهر لمن يعلمه ثم قال لهم بعد التعليم أسجدوا لآدم سجود المتعلمين للمعلم من أجل ما علمهم فلا آدم هنا لام العلة والسبب أي من أجل آدم فالسجود لله من أجل آدم سجود شكر لما علمهم الله من العالم به وما خلقه في آدم عليه السلام فعلموا ما لم يكونوا يعلمون فنال التقدمة عليهم بكونه علمهم فهو أستاذهم في هذه المسئلة وبعد فما ظهرت هذه الحقيقة في أحد من البشر ألا في محمد صلى الله عليه وسلم فقال عن نفسه انه أوتي جوامع الكلم وهو قوله في حق آدم عليه السلام الاسماء كلها وكلها بمنزلة الجوامع والكلم بمنزلة الاسماء ونال التقدمة بها وبالصورة التي خلقه الله عليها قال عليه السلام ان الله خلق آدم على صورته بالنشأة من أجل اليدين وجعله بالخلافة على صورته وهي المنزلة فأعطته الصورتان التقدم حيث لم يكن ذلك لغيره من المخلوقات فليس فوق هذه المنزلة منزلة لمخلوق فلا بد ان يكون له يكون له التقدمه على من سواه وكذلك الأمر الذي أعطاه هذا يتقدم على جميع الأمور كلها

السؤال السادس والأربعون كم عدد الأخلاق التي منحه عطاء الجواب ثلثمائة خلق وهي التي ذكر النبي صلى الله عليه وسلم ان الله عليه وسلم ان لله ثلثمائة خلق من تخلق بواحد منها دخل الجنة ولهذا قال في الثلثمائة انهم على قلب آدم عليه السلام يعني هذه الأخلاق التي منح الله آدم فمن كملت نشأته من بنيه قبل هذه الثلثمائة من الخلق ومن لم يكمل كمال آدم فله منها على قدر ما أعطي من الكمال فنهم الكامل والأكمل وهذه الأخلاق خارجة عن الأكتساب لا تكتسب بعمل بل يعطيها الله أختصاصاً ولا يصح التلحق بها لانه لا أثر لها في الكون وانما هي أعدادات بانفسها لتجليات ألهية علىعددها لا يكون شيء من تلك التجليات ألا لمن له هذه الأخلاق فناهيك من أخلاق لا نعلق لها لمن كان عليها وأتصف بها ألا الله خاصة ليس بينها وبين المخلوقين نسب أصلاً فقول النبي صلى الله عليه وسلم من تخلق بواحد منها أراد من أتصف بشيء منها أي من قامت به فان الأخلاق على أقسام ثلاثة منها أخلاق لا يمكن التخلق بها ألا مع الكون كالرحيم وأخلاق يتخلق بها مع الكون ومع الله كالغفور فانه يقتضي الستر لما يتعلق بالله من كونه غيور أو يتعلق يالكون وأخلاق لا يتخلق بها مع الله خاصة وهي هذه الثلثمائة ولها من الجنات جنة مخصوصة لا ينالها ألا أهل هذه الأخلاق وتجلياتها لا تكون لغيرها من الجنات ولكن هذه الأخلاق هي لهم كالخلوق الذي يتطيب به الانسان فانه وجود الريح من الطيب لا تعمل فيه للمتطيب يقتضي تلك الريح والتخلق تعمل في تحصيل الخلق وهذا ليس كذلك فالثناء على الطيب لا على من قام به فكذلك هذا الخلق إذا رئ على عبد قد أتصف به لم يقع منه ثناء عليه أصلاً وانما يقع الثناء على الخلق خاصة فكل خلق تجده بهذه المثابة فهو من هذه الأخلاق الثلثمائة فان الكرم خلق من أخلاق الله ولكن إذا تخلق به العبد أثنى عليه بانه كريم وكذلك الرحمة يقال فيه رحيم وهذه الأخلاق لا ينطلق على من أتصف بها أسم فاعل جملة واحدة لكن ينطلق عليه أسم موصوف بها وسبب ذلك لانه لا يتعلق لها بالكون ألا بحكم الأشتراك كالغفور ولا بحكم الأختصاص كالشديد العقاب ويعطيها الاسم الوهاب من عين المنة لا غير السؤال السابع والأربعون كم خزائن الأخلاق الجواب على عدد أصناف الموجودات وأعيان أشخاصها فهي غير متناهية من حيث ما هي أشخاص ومتناهية من حيث ما هي خزائن وماسميت خزائن لكون الأخلاق مخزونة فيها أختزاناً وجودياً وانما جعلت خزائن لما نتضمنه في حكم من أتصف بها من الصفات التي لا نهاية لوجودها وهي خزائن في خزائن وأصلها الذي ترجع إليه الجامع للكل ثلاث خزائن خزانة تحوي على ما تقتضيه الذوات من حيث ما هي ذوات وخزانة تحوي على ما تقتضيه النسب الموجبة للأسماء من حيث ما هي نسب وخزانة تحوي على ما تقتضيه الأفعال من حيث انها أفعال لا من حيث المفعولات ولا الانفعالات ولا الفاعلية وكل خزانة من هذه الخزائن الثلاث تنفتح إلى خزائن وتلك الخزائن إلى خزائن هكذا إلى غير نهاية فهي تدخل تحت الكم بوجه ولا تدخل تحت الكم بوجه ولا تدخل تحت

الكم بوجه فما حصل منها في الوجود حصره الكم السؤال الثامن والأربعون ان لله مائة وسبعة عشر خلقاً ما تلك الأخلاق الجواب ان هذه الأخلاق مخصوصة بالانبياء عليهم السلام ليس لمن دونهم فيها ذوق ولكن لمن دونهم تعريفاتها فتكون عن تلك التعريفات أذواق ومشارب لا يحصيها ألا الله علماً وعدداً فمن هذه الأخلاق خلق الجمع الدال على التفريق والجمع الذي يتضمن التفريق والفرق الذي يتضمن الجمع ويظهر هذا الخلق من حضرة العزة والأبانة والحكمة والكرم ومن هذه الأخلاق خلق النور المستور وهو من أعز المعارف أذ لا يتمكن في النور ان يكون مستوراً فانه لذاته يخرق الحجب ويهتك الأستار فما هذا الستر الذي يحجبه ألا ان ذلك الحجاب هو انت كما قال العارف

فانت حجاب القلب عن سر غيبه ... ولولاك لم يطبع عليه ختامه

ومن هذه الأخلاق خلق اليد وهر القوة وهو مخصوص بالقلوب وأصحابها وهو على مراتب ومن هذه الأخلاق خلق أعدام الأسباب في عين وجودها وهو على مراتب وقفت منها في الاندلس على مائة مرتبة لا توجد في الكمال ألا في روحانية ذلك الأقليم فانه لكل جزء من الأرض روحانية علوية تنظر إليه ولتلك الروحانية حقيقة ألهية تمدها وتلك الحقيقة هي المسماة خلقاً ألهياً وأما بقية الأخلاق فلها مراتب دون هذه التي ذكرناها في الأحاطة والعموم ولكل خلق من هذه الأخلاق درجة في الجنة لا ينالها ألا من له هذا الخلق وهذه الأربع التي ذكرناها منها للرسل ومنها للانبياء ومنها للأولياء ومنها للمؤمنين وكل طبقة من هؤلاء الأربع على منازل بعددهم فمنها ما يشاركهم فيها الملأ الأعلى ومنها ما تختص به تلك الطبقة وذلك ان كل أمر يطلب الحق ففيه يقع الأشتراك وكل أمر يطلب الخلق فهو يختص بذلك النوع من الخلق يقتصر عليه ومن الباقي أربعة عشر خلقاً لا يعلمها ألا الله والباقي من الأخلاق تعينها أسماء الأحصاء وهي أسماء لا يعرفها الأولى أو من سمعها من رسول الله صلى الله عليه وسلم من الصحابة وأما من طريق النقل فلا يحصل بها علم وأما الثلاثة عشر فيختص بعلمها سبحانه وما بقي فيعلمه أهل الجنة وهم في العلم بها على طبقات وأعني بأهل الجنة الذين هم أهلها فانه لله سبحانه أهل هم أهله لا يصلحون لغيره كما ورد في الخبران أهل القران هم أهل الله وخاصته وللجنة أهل هم أهلها لا يصلحون ألا لها لا يصلحون لله وان جمعتهم حضرة الزيارة ولكن هم فيها بالعرض وللنار أهل هم أهلها لا يصلحون لله ولا للجنة ولكل أهل فيما هم فيه نعيم بما هم فيه ولكن بعد نفوذ أمر سلطان الحكم العدل القاضي إلى أجل مسمى وكل طائفة لها شرب وذوق في هذه الأخلاق المذكورة في هذا الباب فانقسمت هذه الأخلاق على هؤلاء الطبقات الثلاث كل خلق منها يدعوهم إلى ما يقتضيه أمره وشانه من نار أو جنان أو حضور عنده حيث لا أين ولا كيف وللمعاني المجردة منها أخلاق ولعالم الحس منها أخلاق ولعالم الخيال منها أخلاق لجنة محسوسة لمعنى دون حس وجنة معنوية لحس دون معنى وحضور مع الحق معنوي لحس دون معنى وحضور مع الحق محسوس لمعنى ونار محسوسة لمعنى دون حس ونار معنوية لحس دون معنى وتتفاضل مشارب هؤلاء الطبقات فيها فمنهم التام والأتم والكامل والأكمل " فسبحان من بيده ملكوت كل شيء وإليه ترجعون " في كل حضرة فانه كلما أثبتناه من أعيان أكوان في نار وجنان فليس ألا الحق أذ هي مظاهره فالنعيم به لا يصح أصلاً في غير مظهر فانه فناء ليس فبه لذة فإذا تجلى في المظاهر وقعت اللذات والآلام وسرت في العالم ويرحم الله من قال

فهل سمعتم بصب ... سليم طرف سقيم

منعم بعذاب ... معذب بنعيم

فيه النعيم وبه العذاب فلا يوجد النعيم أبداً ألا في مركب وكذلك العذاب وأما النعيم والعذاب البسيط فلا حكم له في الوجود فانه معقول غير موجود فأهل المظاهر هم أهل النعيم والعذاب وأهل أحدية الذات لا نعيم عندهم ولا عذاب قال أبو يزيد ضحكت زماناً وبكيت زماناً وانا اليوم لا أضحك ولا أبكي وقيل له كيف أصبحت قال لا صباح لي ولا مساء انما المساء والصباح لمن تقيد بالصفة ولا صفة لي

السؤال التاسع والأربعون والموفى خمسين كم الرسل سوى محمد صلى الله عليه وسلم منها وكم لمحمد صلى الله عليه وسلم منها الجواب كلها إلا اثنين وهم فيها على قدر ما نزل في كتبهم وصحفهم إلا محمد صلى الله عليه وسلم فانه جمعها كلها بل جمعت له العناية أزلية قال تعالى

" تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض " فيما لهم به من هذه الأخلاق فاعلم ان الله تعالى لما خلق الخلق خلقهم أصنافاً وجعل في كل صنف خيار أو اختار من الخيار خواص وهم المؤمنون واختار من المؤمنين خواص وهم من الأولياء واختار من هؤلاء الخواص خلاصة وهم الانبياء الشرائع المقصورة عليهم واختار من النقاوة شرذمة قليلة هم صفاء النقاوة المروقة وهم الرسل أجمعهم واصطفى واحداً من خلقه هو منهم وليس منهم هو المهيمن على جميع الخلائق جعله عمداً أقام عليه قبة الوجود جعله أعلى المظاهر وأسناها صح له المقام تعيينا وتعريفا فعلمه قبل وجود طينه البشر وهو محمد صلى الله عليه وسلم لا يكاثر ولا يقاوم هو السيد ومن سواه سوقة قال عن نفسه انا سيد الناس ولا فخر بالراء والزي روايتان أي أقولها غير متبجح بباطل أي أقوالها ولا أقصد الأفتخار على من بقي من العالم فانى وان كنت أعلى المظاهر الانسانية فانا أشد الخلق تحققاً بعيني فليس الرجل من تحقق بربه وانما الرجل من تحقق بعينه لما علم ان الله أوجده له تعالى لا لنفسه وما فاز بهذه الدرجة ذوقاً إلا محمد صلى الله عليه وسلم وكشفا إلا الرسل وراسخوا علماء هذه الأمة المحمودية ومن سواهم فلا قدم لهم في هذا الأمر وما سوى من ذكرنا ما علم ان الله أوجده له تعالى بل يقولون انما أوجد العالم للعالم فرفع بعضهم فوق بعض درجات ليتخذ بعضهم بعضا سخريا وهو غني عن العالمين هذا مذهب جماعة من العلماء بالله وقالت طائفة من العارفين ان الله أوجد الانس له تعالى والجن وأوجد ما عدا هذين الصنفين للانسان وقد روى في ذلك حديث إلهي عن موسى صلى الله عليه وسلم ان الله انزل في التوراة " يا ابن آدم خلقت الأشياء من أجلك وخلقتك من أجلي فلا تهتك ما خلقت من أجلي فيما خلقت من أجلك " وقال تعالى " وما خلقت الجن والانس إلا ليعبدون " وتقتضي المعرفة بالله ان الله خلق العالم وتعرف إليهم لكمال مرتبة الوجود ومرتبة العلم بالله لا لنفسه سبحانه وهذه الوجود كلها لها نسب صحيحة ولكن بعضها أحق من بعض وأعلاها ما ذهبنا إليه ثم يلي ذلك خلقه لكمال الوجود وكمال العلم بالله وما بقي فنازل عن هاتين المرتبتين وأعلم ان كل خلق ينسب إلى جناب الحضرة الإلهية فلا بد من مظهر يظهر فيه ذلك الخلق فأما ان يعود من المظهر التخلق به على جناب الحق أو يكون متعلقة مظهر آخر يقتضيه في عين ممكن ما من الممكنات لا يكون إلا هكذا وأما الحق من حيث هو لنفسه فلا خلق فمن عرف النسب فقد عرف الله ومن جهل النسب فقد جهل الله ومن عرف ان النسب تطلبها الممكنات فقد عرف العالم ومن عرف ارتفاع النسب فقد عرف ذات الحق من طريق السلب فلا يقبل النسب ولا تقبله وإذا لم يقبل النسب لم يقبل العالم وإذا قبل النسب كان عين العالم قال تعالى " واعبد ربك " نسبة خاصة " حتى يأتيك اليقين " فتعلم من عبده ومن العابد والمعبود قال تعالى " ما من دابة إلا هو آخذ بناصيتها ان ربي على صراط مستقيم " وان هذا صراطي مستقيما فاتبعوه " اهدنا الصراط المستقيم " أعطى كل شئ خلقه صراط الله الذي له ما في السموات وما في الأرض ألا إلى الله تصير الأمور وانك لتهدي إلى صراط مستقيم وإليه يرجع الأمر كله فاعبده لا تعبد انت فان عبدته من حيث عرفته فنفسك عبدت وان عبدته من حيث لم تعرفه فنيبته إلى المرتبة الإلهية عبدت وان عبدته عينا من غير مظهر ولا ظاهر ولا ظهور بل هو هو لا انت وانت انت لا هو فهو قوله فاعبده فقد عبدته وتلك المعرفة التي ما فوقها معرفة فانها معرفة لا يشهد معروفها فسبحان من علا في نزوله ونزل في علوه ثم لم يكن واحد منهما ولم يكن إلا هما إلا الله إلا هو العزيز الحكيم

السؤال الحادي والخمسون أين خزائن المنن الجواب في الأختيار المتوهم المنسوب إليه وإليك فانت مجبور في اختيارك فأين الاختيار وهو ليس بمجبور وأمره واحد فأين الاختيار ولو شاء الله فما شاء وان يشأ يذهبكم وليس بمحل للحوادث بل الأعيان محل الحوادث وهو عين الحوادث عليها فانها محلل ظهوره " ما يأتيهم من ذكر من الرحمن من ربهم محدث " والذكر كلامه وهو الذي حدث عندهم وكلامه علمه وعلمه ذاته فهو الذي حدث عندهم فهو خزائن المنن والمنن ظهور ما حدث عندهم فيهم وهو لا أين له فلا أي نية لخزائن المنن ولما كانت المنن متعددة طلب عين كل نسبة منه خزانة فلهذا تعددة الخزائن بتعدد المنن وان كانت واحدة " بل الله يمن عليكم ان هدا كم للإيمان ان كنتم صادقين انكم مؤمنون " فهذه منتان منة الهدى ومنة الايمان وجميع نعمه الظاهرة والباطنة مننه وإذا كان هو عين المنة فانت الخزانة فالعالم خزائن المنن الإلهية ففينا اختزن مننه سبحانه فما هو لنا بأين ونحن له أين فمن لا أينية له هو نحن فأعياننا أين لظهوره فحقيقة المكان لا تقبل المكان ودع عنك من يقول المتمكن في المكان مكان لمكانه وفرض بين التمكن والمكان حركتين متضادتين تعطي

حقيقة المكانية لكل واحد منهما وهذا من قائله توهم من اجل ما ذهب إليه والحقيقة هي ما قررناه من ان المكان لا يقبل المكان فلا أين للأين لمن هو أين له وهذا كله في المظاهر الطبيعية وأما في المعاني المجردة عن المواد فهي المظاهر القدسية للأسماء التي لا تقبل نسب التشبيه فالعلم بها ان لا علم كما روى عن الصديق انه قال في مثل ما ذكرناه العجز عن درك الأدراك ادراك فانقلب التنزيه عن الأين لمن يقبل التشبيه فلا تشبيه في العالم ولا تنزيه فان الشئ لا يتنزه عن نفسه ولا يشبه بنفسه فقد تبينت الرتب وعلم ما معنى النسب والحمد لله وحده ان علم عبده

السؤال الثاني والخمسون أين خزائن سعي الأعمال الجواب ذوات العمال فان أراد تجسد هذا السعي فخزانته الخيال وان أراد أين يختزن ففي سدرة المنتهى فان أراد ما لها من الخزائن الإلهية فخزانة الاسم الحفيظ العليم واعلم ان خزائن هذا السعي خمس خزائن لا سادسة لها وعباد الله رجلان عامل ومعمول به فالمعمول به ليس هو مقصودنا في هذا الباب من هذا الفصل وانما مقصودنا سعي الأعمال من حيث نسبتها إلى العاملين والعاملون ثلاثة عامل هو حق وعامل بحق وعامل هو خلق وكل له سعى في العمل بحسب ما أضيف إليه فان الله قد نسب الهرولة إليه وهي ضرب من السعي سريع وقد قال ان الله لا يمل حتى تملوا ثبت هذا في الحديث الصحيح فأما سعي العمل الذي هو حق فالعمل يطلب الأجر بنفسه ليجود به على عامله والعامل هنا ما يعطي حقيقته قبول الأجر ولا بد من الأجر فيكون إذا الأجر الثناء لا غير فانه يقبل الثناء هذا العامل الذي هو حق ولا يقبل القصور ولا الحور ولا الولدان ولا التجليات فان كان العمل مما يتضمن الحسن والقبح أو لا حسن ولا قبح فلا يضاف العمل إلى هذا العامل من حيث ما هو محكوم عليه بحسن أو قبح أو لا حسن ولا قبح بل يضاف إليه معرى عن الحكم بنفي أو أثبات وصاحبه أكمل الناس نعيماً في الجنة ولذة وأرفعهم درجة وماله من الجنات من حيث هذا العمل سوى جنة عدن والعمل يطلب نصيبه في جميع الجنات وهو المراد بقوله تعالى عنه " نتبوأ من الجنة حيث نشاء " إلى هنا قوله " فنعم أجر العاملين " ليس هم هؤلاء بل العاملون بحق أو خلق إلا ان يريد بقوله " نعم أجر العاملين " الثناء فهو لهم فان لفظة نعم وبئس للمدح والذم والعامل هنا له حق والثناء له حق ونعم كلمة محمدة ومدح فيكون بهذا التأويل تمام الآية له والتبوؤ في الجنات للعمل لا له فالمحل الذي ظهر فيه العمل وهو انت هو الذي يتبوؤ من الجنة بعناية عمله الظاهر فيه ما شاء إذا الصورة الطبيعية منه تطلب النعيم المحسوس والمتخيل فلهذا أبيحت الجنات له بحكم مشيئته بشفاعة العمل الحق فخزائن هذا السعي كلها انوار مباحها وواجبها ومحظورها ومكروهها في حكم الظاهر المقرر عند علماء الرسوم ممن ليس له كشف نهم وهو عند علماء الرسوم الذين لهم الكشف الأتم في معرفة الشرائع أعني هذا الذي ظهر فيه هذا العمل على هذه الصفة ما تصرف إلا فيما حسنه الشرع وقبله " ولكن أكثر الناس لا يعلمون " وأما سعى من كان عمله بحق فيقرب من هذا انه لما شاهد ذاته عاملة وهو من أهل إياك نعبد وإياك نستعين ومن أهل لا حول ولا قوة إلا بالله نقص عن ذلك الأول فكان صاحب كشف في عمله لأخذ الحق بناصيته في ما يتصرف فيه فامتلأت خزائنه الخمسة عندنا والستة عند أبي حنيفة نوراً خالصاً ونوراً غير خالص ونوراً مزيلاً لظلمة كانت قبله فكان ممتزج الأحوال فلولا عناية هذا الحضور والكشف في حال السعي لما تم له هذا السعد الذي حصل له من أزالة ظلمته فهذان الصنفان من أصحاب الأعمال في النور فلهم أجرهم ونورهم وأما من كان سعى عاملة خلق فترفع له خزائن الواجبات أعني الفرائض في العمل والترك والمندوبات في العمل والترك إلا من ترك المباح أو عمله لكونه مباحاً ففيها نور يليق بهذا النوع فكانه نور من وراء حجاب مثل ضوء الشمس من خلف السحاب الرقيق فان نظر إلى تضمن ذلك المباح ترك محظور أو مكروه ولم يخطر له ترك واجب أو مندوب فان نوره يكون أتم قليلاً وأضوأ من النور الأول المعرى عن هذا الخاطر فان خطر له ان ذلك المباح يتضمن ترك مندوب أو واجب من واجب يوجبه على نفسه كمن نذر صيام يوم لا بعينه وله ان شاء ان يصومه في هذا اليوم ولا بد ان صامه في هذا اليوم المباح له ترك الصوم فيه فقد أدى واجباً فان نوره في خزانته هذه بين النورين المتقدمين وترفع له خزائن المحظورات في العمل والترك والمكروهات فسدفة وخزائن المكروه كالأسفار والشفق وما ثم عامل في المؤمنين أو الموحدين إلا هؤلاء خاصة وأما من سوى المؤمن أو الموحد فلا كلام لنا معه في هذا الفصل من حيث قصد السائل وأما من حيث سعي الأعمال فان لكل عامل مدخلاً في هذا الفصل بحسب سعيه من معطل ومشرك وكافر وجاحد ومنافق وما ثم شقى سوى هؤلاء الخمسة وفي الكلام على مناهجهم تفصيل يطول وكل

يجري في طلقه إلى أجل مسمى وما منهم إلا من يقول انا من الأشياء فلا بد لي من الرحمة فان
قائلها ليس من صفته التقييد إذ لو تقيد لخرج عنه ما لا يمكن ان يكون إلا به فمن المحال خروج شئ عنه فمن المحال تقييده فمنا من تفيض عليه الرحمة من خزائن الوجوب ومنا من تفيض عليه الرحمة من خزائن المنن التي ذكرناها فالكل طامع والمطموع فيه واسع ان ربك واسع المغفرة أترى هذه السعة الربانية تضيق عن شيء هي لم تضق عن الممكنات أذ كانت في الشر المحض فكيف تضيق عن الممكنات أذ هي في الشر المشوب هو أعلم بمن أتقى فيخصه بالرحمة الموجبة بالصفة الموجبة فسأكتبها للذين يتقون ممن لم يتق فيخصه برحمته المطلقة وهي رحمة الأمتنان ولا تتقيد بحصر فهذا جواب خزائن سعي الأعمال على الأيجار والبيانقائلها ليس من صفته التقييد إذ لو تقيد لخرج عنه ما لا يمكن ان يكون إلا به فمن المحال خروج شئ عنه فمن المحال تقييده فمنا من تفيض عليه الرحمة من خزائن الوجوب ومنا من تفيض عليه الرحمة من خزائن المنن التي ذكرناها فالكل طامع والمطموع فيه واسع ان ربك واسع المغفرة أترى هذه السعة الربانية تضيق عن شيء هي لم تضق عن الممكنات أذ كانت في الشر المحض فكيف تضيق عن الممكنات أذ هي في الشر المشوب هو أعلم بمن أتقى فيخصه بالرحمة الموجبة بالصفة الموجبة فسأكتبها للذين يتقون ممن لم يتق فيخصه برحمته المطلقة وهي رحمة الأمتنان ولا تتقيد بحصر فهذا جواب خزائن سعي الأعمال على الأيجار والبيان السؤال الثالث والخمسون من أين تعطي الانبياء الجواب الانبياء على نوعين انبياء تشريع وانبياء لا تشريع لهم وانبياء التشريع على قسمين انبياء تشريع في خاصتهم كقوله " ألا ما حرم أسرائيل على نفسه " وانبياء تشريع في غيرهم وهم الرسل عليهم السلام أما الانبياء الذين هم الرسل فمن حضرة الملك الذي هو ملك الملك وأما الانبياء غير المرسلين فمن حضرة الأختصاص وأما الانبياء الذين لا يوحي إليهم الروح المخصوص بذينك الصنفين فمن حضرة الكرم والكل من عين المنة والرحمة وهو الجامع فأما الدائرة العظمى العامة التي هي النبوة المطلقة فمن أعطيها من حيث أطلاقها فلا يعرف أحد ما لديه وما أتحفه به ربه وهو أيضاً لا يعرف قدر ذلك لانه لا يقابله ضد فيها فيتميز عنه وأما من أعطي منها من باب الرحمة به وتولى الحق بضرب من العطف عليه تعليمه فتعرف إليه بعوارفه ثم عرفه من غيبه ما شاء ان يعرفه كخضر الذي قال فيه " آتيناه رحمة من عندنا " أي رحمناه فأعطيناه هذا العلم الذي ظهر به وان أراد تعالى انه أعطاء رحمة من عنده جعلها فيه ليرحم بها نفسه وعباده فيكون في حق الغلام رحمة ان حال بينه وبين ما كان يكتسبه لو عاش من الأثام أذ قد كان طبع كافراً وأما رحمته بالملك الغاصب حتى لا يتحمل وزر غصبه تلك السفينة من هؤلاء المساكين فالرحمة انما تنظر من جانب الرحيم بها لا من جانب صاحب الغرض فانه جاهل بما ينفعه كالطبيب يقطع رجل صاحب الأكلة رحمة به لبقاء نفسه فالرحمة عامة من الرحيم الراحم ولم أر أحداً أعطي النبوة المطلقة التي لا تشريع لها ألا ان كان وما عرفته فهذا لا يبعد فاني رأيت من أولياء الله تعالى مالا أحصيهم عدداً انفعنا الله بهم وأما من أعطي النبوة المقيدة بالشرع الخاص به فما على الأرض منهم اليوم أحد ولا يراهم أحد ولا ياهم أحد ألا في الموافقة وهي المبشرات وأما النبوة المقيدة بالشرائع ففي الزمان منهم اليوم الياس وان الياس لمن المرسلين وادريس وعيسى وأختلف في الخضر بين النبوة والولاية فقيل هو نبي وقيل ولي السؤال الرابع والخمسون أين خزائن المحدثين من الأولياء الجواب في حضرة الحق من الحضرات الألهية وفي المظاهر الألهية مما وقعت عليه العين أو بعض الحواس من صامت معتاد وناطق
تحدثني في ناطق ثم صامت ... وغمز عيون ثم كسر حواجب

٢٤١ بسم الله الرحمن الرحيم

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في هذا الفصل إذا قال الامام سمع الله لمن حمده فقولوا ربنا ولك الحمد فان الله قال على لسان عبده سمع الله لمن حمده فهذا من حديث الله مع خلقه وقال تعالى " فأجره " حتى يسمع كلام الله فكلم الله الأعرابي بلسان رسوله صلى الله عليه وسلم فان رسول الله صلى الله عليه وسلم هو الذي تلا عليه القران والقران كلام الله قال تعالى " مايأتيهم من ذكر من ربهم محدث " لانه حدث عندهم وان كان قديماً في نفس الأمر من حيث انه كلام الله وقال صلى الله عليه وسلم في عمرانه من المحدثين

ان يكن في هذه الأمة منهم أحد وأريد حديثه تعالى مع أوليائه لا مع الانبياء والرسل فان الأذواق تختلف بأختلاف المراتب فنحن لا نتكلم ألا فيما لو أدعيناه لم ينكر علينا لان باب الولاية مفتوح ولهذا سأل عن خزائن المحدثين من الأولياء فأكمل المحدثين من عن الله ما حدثه به في كل شيء وهم أهل السماع المطلق من الحق فان أجابوه به فهو حديث وان أجابوه بهم فهي محادثة وان يمعوا حديثه به فليس بحديث في حقهم وانما هو خطاب أو كلام وأهل الحقائق يمنعون المحادثة ولا يمنعون المناجاة فان الحق لا يحدث عنده شيء فهو سبحانه يحدث من شاء من عباده ولا يحدثه منهم أحد لكن يناجونه ويسامرونه كالمتهجدين هم أهل المسامرة فالعالم خزائن المحدثين من الأولياء إذا سمعوا بهم فالمحدثون انزل الدرجات في مقامات الأولياء وهم عند العامة في الرتبة العليا لان علومهم ليست عن ذوق وانما هي علوم نقل أو علوم فكر لا غير فأما حديث الله في الصوامت فهو الفاهم منه قال القوم في مثل هذا قالت الأرض للوتد لم تشقني قال الوتد لها سلي من يدقني فهذا عندهم حديث حال وعليه خرجوا قوله تعالى " وان من شيء ألايسبح بحمده " وقوله " انا عرضنا الأمانة على السموات والأرض والجبال فأبين ان يحملها " ابابة حال وأما عند أهل الكشف فيسمعون نطق كل شيء من جماد ونبات وحيوان يسمعه المقيد بأذنه في عالم الحس لا في الخيال كما يسمع نطق المتكلم من الناس والصوت من أصحاب الأصوات فما عندنا في الوجود صامت أصلاً بل الكل ناطق بالثناء على الله كما انه ليس عندنا في الوجود ناطق أصلاً من حيث عينه بل كل شيء فالكلام في المظاهر هو الأصل والصمت فيها عرض يعرض في حق المحجوب والصمت في الأعيان هو الأصل والكلام المسموع منها عرض يعرض في حق المحجوب فلا صحاب الحرف والصوت عذر عند هؤلاء ولمنكر الصوت والحرف عذر أيضاً عندهم

انتهى الجزء الرابع والثمانون

بسم الله الرحمن الرحيم

السؤال الخامس والخمسون ما الحديث الجواب ما يتلقاه السامع إذا سمعه به لا بربه فذلك هو الحديث لا غير فان سمعه بربه فليس ذلك بحديث ومعنى قوله سمعه بربه قول الله تعالى " كنت سمعه الذي يسمع به " فاعلم ان وصفه بانه سميع هو عينه لا أمر زائد وأعلم ان تحقيق هذا انه لكل أسم ألهي نسبة كلام والانسان محل لأختلاف الأحوال عليه عقلاً وحساً وذلك ان الألوهية تعطي ذلك لذاتها فانها بالنسبة إلى العالم بهذه الصفة قال تعالى " يسئله من في السموات والأرض كل يوم هو في شان فكل حال في الكون فهو عين شان ألهي وقد تقرر في العلم الألهي انه تعالى لا يتجلى في صورة واحدة لشخصين ولا في صورة واحدة لشخص مرتين وكل تجل له كلام فذلك الكلام لهذا الحال من هذا التجلي هو المعبر عنه بالحديث فالحديث لا يزال أبداً غير انه من الناس من يفهم انه حديث ومن الناس من لا يعرف ذلك بل يقول ظهر لي كذا وكذا ولا يعرف ان ذلك من حديث الحق معه في نفسه لانه حرم عين الفهم عن الله فيما يحسب انه خاطر والذين قسموا الخواطر إلى أربعة فذلك التقسيم لا يقع في الحديث فان الحديث حديث في كل قسم وانما الأقسام وقعت في الذوات التي فهم منها ما أريد بالحديث فيقال خاطر شيطاني وهو حديث رباني وقول ألهي لما أراده الحق قال له كن فكان فناجاه الاسم البعيد كما يتلقاه من الحديث الألهي في الخاطر الملكي الاسم القريب كما يتلقاه من الحديث الألهي في الخاطر النفسي الاسم المريد كما يتلقاه من الحديث الألهي في الخاطر الملكي الاسم القريب كما يتلقاه من الحديث الألهي في الخاطر النفسي الاسم المريد كما يتلقاه من الحديث الألهي في الخاطر الرباني الاسم الحفيظ فهذه الخواطر كلها من الحديث الألهي الذي لا يشعر به ألا رجال الله فالعالم كله على طبقاته لا يزالون في الحديث فمن رزق الفهم عنه تعالى وعرفه فذلك المحدث وهو من أهل الحديث وعلم ان كل ما سمعه حديث بلا شك وان اختلفت ألقابه كالسمر والمناجاة والمناغاة والأشارات فالكلام كله حادث قديم حادث في السمع قديم في المسمع فافهم

السؤال السادس والخمسون ما الوحي الجواب ما تقع به الأشارة القائمة مقام العبارة من غير عبارة فان العبارة تجوز منها إلى المعنى المقصود بها ولهذا سميت عبارة بخلاف الأشارة التي هي الوحي فانها ذات المشار إليه والوحي هو المفهوم الأول والإفهام الأول ولا أعجل من ان يكون عين الفهم عين الإفهام عين المفهوم منه فان لم تحصل لك هذه النكتة فلست صاحب وحي ألا ترى ان الوحي

هو السرعة ولا سرعة أسرع مما ذكرناه فهذا الضرب من الكلام يسمى وحياً ولما كان بهذه المثابة وانه تجلي ذاتي لهذا ورد في الخبر ان الله إذا تكلم بالوحي كان سلسلة على صفوان صعقت الملائكة ولما تجلى الرب للجبل تدكدك الجبل وهوحجاب موسى فانه كان ناظر إليه طاعة لأمر الله فلاح له عند تدكدك الجبل الأمر الذي جعل الجبل دكا نخر موسى صعقا حتى إذا فزع عن قلوبهم قالوا ماإذا قال القائل ربكم قالت الملائكة الحق قالت الحقيقة وهوالعلي الكبير هذه النسبة من حيث هويته فالوحي من ما يسرع أثره من كلام الحق تعالى في نفس السامع ولا يعرف هذا إلا العارفون بالشؤون الإلهية فانها عين الوحي الإلهي في العالم وهم لا يشعرون فافهم وقد يكون الوحي أسراع الروحي الإلهي الأمري بالايمان بما يقع به الإخبار والمفطور عليه كل شئ مما لا كسب له فيه من الوحي أيضاً كالمولود يتلقى ثدي أمه ذلك من أثر الوحي الإلهي إليه كما قال " ونحن أقرب إليه منكم ولكن لا تبصرون " " ولا تقولوا لمن يقتل في سبيل الله أموات بل أحياء ولكن لا تشعرون " وقال تعالى " وأوحى ربك إلى النحل ان اتخذي من الجبال بيوتاً ومن الشجر ومما يعرشون " فلولا ما فهمت من الله وحيه لما صدر منها ما صدر ولهذا لا يتصور المخالف إذا كان الكلام وحياً فان سلطانه أقوى من ان يقاوم " وأوحينا إلى أم موسى ان أرضعيه فإذا خفت عليه فألقيه في اليم " وكذا فعلت ولم تخالف مع ان الحالة توزن انها ألقته في الهلاك ولم تخالف ولا ترددت ولا حكمت عليها البشرية بان إلقاءه في اليم في تابوت من أخطر الأشياء فدل على ان الوحي أقوى سلطان في نفس الموحى إليه من طبعه الذي هو عين نفسه قال تعالى " ونحن أقرب إليه من حبل الوريد " وحبل الوريد من ذاته فيا أيها الولي إذا زعمت ان الله أوحى إليك فانظر في نفسك في التردد أو المخالفة فان وجدت لذلك أثرا بتدبير أو تفصيل أو تفكر فلست صاحب وحي فان حكم عليك وأعماك وأصمك وحال بين فكرك وتدبيرك وأمضى حكمه فيك فذلك هو الوحي وانت عند ذلك صاحب وحي وعلمت عند ذلك ان رفعتك وعلو منصبك ان تلحق بمن تقول انه دونك من حيوان ونبات وجماد فان كل ما سوى مجموع الانسان مفطور على العلم بالله إلا مجموع الانسان والجان فانه من حيث تفصيله مفطور على العلم بالله كسائر ما سواه من المخلوقات من ملك ونبات وحيوان وجماد فما من شئ فيه من شعر وجلد ولحم وعصب ودم وروح ونفس وظفر وناب إلا وهو عالم بالله تعالى بالفطرة بالوحي الذي تجلى له فيه وهو من حيث مجموعته وما لجمعيته من الحكم جاهل بالله حتى ينظر ويفكر ويرجع إلى نفسه فيعلم ان له صانعاً صنعه وخالقاً خلقه فلو أسمعه الله نطق جلده أو يده أو لسانه أو رجله لسمعه ناطقاً بمعرفته بربه مسبحاً لجلاله ومقدساً " يوم تشهد عليهم ألسنتهم وايديهم وارجلهم بما كانوا يعملون " وقالوا لجلودهم لم شهدتم علينا فالانسان من حيث تفصيله عالم بالله ومن حيث جملته جاهل بالله حتى يتعلم أي يعلم بما في تفصيله فهو العالم الجاهل فلا تعلم نفس ما أخفى لهم من قرة أعين فالانسان من حيث تفصيله صاحب وحي ومن حيث جملته لا يكون في كل وقت صاحب وحي

السؤال السابع والخمسون ما الفرق بين النبيين والمحدثين الجواب التكليف فان النبوة لا بد فيها من علم التكليف ولا تكليف في حديث المحدثين جملة ورأساً هذا ان أراد انبياء الشرائع فان أراد أصحاب النبوة المطلقة فالمحدثون أصحاب جزء منها فالنبي الذي لا شرع له فيما يوحى إليه به هو رأس الأولياء وجامع المقامات مقامات ما تقضيه الاسماء الإلهية مما لا شرع فيه من شرائع انبياء التشريع الذي يأخذون بوساطة الروح الأمين من عين الملك والمحدث ما له سوى الحديث وما ينتجه من الأحوال والأعمال والمقامات فكل نبي محدث وما كل محدث نبي وهؤلاء هم الانبياء الأولياء وأما الانبياء الذين لهم الشرائع فلا بد من تنزل الأرواح على قلوبهم بالأمر والنهي ما عدا ما ينزلون به من الأمر والنهي مثل العلوم الألهية والأخبارات عن الكوائن والأمور الغائبة فذلك خارج عن النبوة الشرائع وهو من أحوال الانبياء على العموم ويناله المحدث فان ظهر من أحداث النبوة المطلقة حكم من الأحكام الظاهر من انبياء الشرائع من قتل أو أخذ مال أو فعل من الأفعال يناقض حكم شرع الزمان المقرر فاعلم ان هذا النبي الذي ماله شرع ليس ذلك من شرع نزل إليه وخوطب به بل لا يزال تابعاً لرسول قد شرع له ما شرع وانما اتفق انه أخبر باتباع شرع رسول قد شرع له مما لم يشرع لرسول آخر وحكمه في حق هذا الرسول يعارض حكم الرسول الآخر فإذا اجتمع هذا الشخص الذي هو بهذه المثابة مع رسول من الرسل كالخضر مع موسى عليه السلام فحكم في قتل الغلام بما حكم وانكر عليه موسى قتل نفسه زكية في ظاهر الشرع بغير نفس مما لم

يكن ذلك حكمه في شرعه فقال له " لقد جأت شيأً نكرا " أي ينكره شرعي وقال له الخضر ما فعلته عن أمري يعني في كل ما جزى منه فكان الخضر في حكمه على شرع رسول غير موسى فحكم بما حكم به مما يقتضيه شرع الرسول الذي اتبعه ومن شرع ذلك الرسول حكم الشخص بعلمه فحكم بعلمه في الغلام انه كافر فلم يكن حكم الخضر فيه من حيث انه صاحب شرع منزل وانما حكم فيه مثل حكم القاضي عندنا بشرع رسول الله صلى الله عليه وسلم فعلى هذا الحد تصدر الأحكام من انبياء الأولياء فان قيل هذا يجوز في زمان وجود الرسل واليوم فما ثم شرع إلا واحد فهل يتصور ان تحكم انبياء الأولياء بما يخالف شرع محمد صلى الله عليه وسلم قلنا لا نعم فأما قولنا لا يجوز ان يحكم برأيه وأما قولنا نعم فانه يجوز للشافعي ان يحكم بما يخالف به حكم الحنفي وكلاهما شرع محمد صلى الله عليه وسلم فانه قرر الحكمين نخالفت شرعه بشرعه فإذا اتفق ان تخبر انبياء الأولياء فيما يعلمهم الحق من أحكام رسول الله صلى الله عليه وسلم أو يشهدون الرسول صلى الله عليه وسلم فيخبرهم بالحكم في أمر يرى خلافه أحمد والشافعي ومالك وأبو حنيفة لحديث رووه صح عندهم من طريق النقل فوقفت عليه انبياء الأولياء وعلمت من طريقها الذي ذكرناه ان شرع محمد يخالف هذا الحكم وان ذلك الحديث في نفس الأمر ليس بصحيح وجب عليهم امضاء الحكم بخلافه ضرورة كما يجب على صاحب النظر إذا لم يقم له دليل على صحة ذلك الحديث وقام لغيره دليل على صحته وكلاهما قد وفى الأجتهاد حقه فيحرم على كل واحد من المجتهدين ان يخالف ما ثبت عنده وكل ذلك شرع واحد فمثل هذا يظهر من انبياء الأولياء بتعريف الله انه شرع هذا الرسول فيتخيل الأجنبي فيه انه يدعى النبوة وانه ينسخ بذلك شرع رسول الله صلى الله عليه وسلم فيكفره وقد رأينا هذا كثيراً في زماننا وذقناه من علماء وقتنا فنحن نعذرهم لانه ما قام عندهم دليل صدق هذه الطائفة وهم مخاطبون بغلبة الظنون وهؤلاء علماء بالأحكام غير ظانين بحمد الله فلو وفوا النظر حقه لسلموا له حاله كما يسلم الشافعي للمالكي حكمه ولا ينقضه إذا حكم به الحاكم غير انهم رضى الله عنهم لو فتحوا هذا الباب على نفوسهم لدخل الخلل في الدين من الدعى صاحب الغرض فسدوه وقالوا ان الصادق من هؤلاء لا يضره سدنا هذا الباب ونعم ما فعلوه ونحن نسلم لهم ذلك ونصوبهم فيه ونحكم لهم بالأجر التام عند الله ولكن إذا لم يقطعوا بان ذلك مخطئ في مخالفتهم فان قطعوا لا عذر لهم فان أقل الأحوال ان ينزلوهم منزلة أهل الكتاب لا نصدقهم ولا نكذبهم فانه ما دل لهم دليل على صدقهم ولا كذبهم بل ينبغي ان يجروا عليهم الحكم الذي ثبت عندهم مع وجود التسليم

لهم فيما ادعوه فان صدقوا فلهم ولان كذبوا فعليهم فعلى هذا تجري الأحكام من انبياء الأولياء لا انهم أرباب شرائع بل اتباع ولا بد ولا سيما في هذا الزمان الذي ظهرت فيه دولة محمد صلى الله عليه وسلم والمحدثون ليست لهم هذه الرتبة بل رتبتهم الحديث لا غير فهم ناظرون في كل شئ آخذون من عين كل شئ من كون كل شئ مظهر حق غير انهم لا يتعدون حدود الله جملة فان صدر منهم ما هو في الظاهر تعد لحد من حدود الله فذلك الحد هو بالنسبة إليك حد وبالنسبة إليه مباح لا معصية فيه وانت لا تعلم وهو على بينة من ربه في ذلك فما أتى محرماً من هذه صفته فانه ممن قيل له أعمل إلا ما أبيح له عمله فانه أمر لا على جهة الوعيد مثل قوله أعملوا ما شئتم انه بما تعلمون بصير فهذا وعيد وانما قولنا فيمن قيل له أعمل ما شئت فقد غفرت لك فعمل على كشف وتحقق وهذا ثابت في شرعنا بلا شك فأهل الحديث أيضاً لهم في مثل هذا قدم ولكن ليس هم مخصوصين به بل يشاركهم فيه من ليس بمحدث من الأولياء وقد عرفت صفة المحدثين فيما قبل وصفة النبيين فقف عند ذلك والله يهدي من يشاء إلى صراط مستقيمهم فيما ادعوه فان صدقوا فلهم ولان كذبوا فعليهم فعلى هذا تجري الأحكام من انبياء الأولياء لا انهم أرباب شرائع بل اتباع ولا بد ولا سيما في هذا الزمان الذي ظهرت فيه دولة محمد صلى الله عليه وسلم والمحدثون ليست لهم هذه الرتبة بل رتبتهم الحديث لا غير فهم ناظرون في كل شئ آخذون من عين كل شئ من كون كل شئ مظهر حق غير انهم لا يتعدون حدود الله جملة فان صدر منهم ما هو في الظاهر تعد لحد من حدود الله فذلك الحد هو بالنسبة إليك حد وبالنسبة إليه مباح لا معصية فيه وانت لا تعلم وهو على بينة من ربه في ذلك فما أتى محرماً من هذه صفته فانه ممن قيل له أعمل إلا ما أبيح له عمله فانه أمر لا على جهة الوعيد مثل قوله أعملوا ما شئتم انه بما تعلمون

بصير فهذا وعيد وانما قولنا فيمن قيل له أعمل ما شئت فقد غفرت لك فعمل على كشف وتحقق وهذا ثابت في شرعنا بلا شك فأهل الحديث أيضاً لهم في مثل هذا قدم ولكن ليس هم مخصوصين به بل يشاركهم فيه من ليس بمحدث من الأولياء وقد عرفت صفة المحدثين فيما قبل وصفة النبيين فقف عند ذلك والله يهدي من يشاء إلى صراط مستقيم

السؤال الثامن والخمسون أين مكانهم منهم الجواب مكان التابع من المتبوع وهو المشي على الأثر قال شيخنا محمد بن قائد رأيت في دخولي عليه أثر قدم أمامي فغرت فقيل لي هذه قدم نبيك فسكن مل بي فاعلم ان هذه الدولة المحمدية جامعة لأقدام النبيين والمرسلين عليهم السلام فأي ولي رأى قدماً أمامه فتلك قدم النبي الذي هو له وارث وأما قدم محمد صلى الله عليه وسلم فلا يطأ أثره أحد صلى الله عليه وسلم كما لا يكون أحد على قلبه فالقدم التي رآها محمد بن قائد أو يراها كل من يراها فتلك قدم النبي الذي هو له وارث ولكن من حيث ما هو محمدي لا غير ولهذا قيل له قدم نبيك ولم يقل له هذه قدم محمد صلى الله عليه وسلم فان كان الشيخ فهم منه ما ذكرناه فهو من أهل الحديث والكمال وان كان فهم منه قدم محمد صلى الله عليه وسلم فذلك صدع أصاب عين فهمه ولهذا قال السائل أين مكانهم منهم ولم يقل منه والمكان هنا يعني به المكانة وحكي عن عبد القادر الجبلي انه قال حين قيل له ما قاله هذا الشيخ كنت في المخدع ومن عندي خرجت له النوالة يعني الخلعة التي أعطي لانه سئل عنه فقال ما رأيته في الحضرة فقيل ذلك لعبد القادر فلذلك قال كنت في المخدع وسمى النوالة وكان كما قال وانما قال في المخدع ولم يسم مكان صوته وعينه بهذا الاسم ليعلم بخداع الله محمد بن قائد حيث حكم بانه ما رأى عبد القادر في الحضرة في معرض النفاسة عليه فان حضرة محمد بن قائد في هذه الواقعة هي حضرته التي تختص به من حيث معرفته بربه لا حضرة الحق من حيث ما يعرفه عبد القادر أو غير من الأكابر فستر عنه مقام عبد القادر خداعاً فهم ذلك عبد القادر فقال كنت في المخدع وقوله ان من عنده خرجت النوالة له يدل على ان عبد القادر كان شيخه في تلك الحضرة وعلى يديه أستفادها وجهل ذلك محمد بن قائد فان الرجال في ذلك كانوا تحت قهر عبد القادر فيما يحكي لنا من أحواله وأحوالهم وكان يقول هذا عن نفسه فيسلم له حاله فان شاهده يشهد له بصدق دعواه فانه كان صاحب حال مؤثرة ربانية مدة حياته لم يكن صاحب مقام وما انتقل إلى حال أبي السعود وان كان تلميذه ألا عند موته وهي الحال الكبرى وكانت هذه الحال مستصحبة لأبي السعود طول حياته فكان عبداً محضاً لم تشب عبوديته ربوبية فاعلم ذلك ثم لتعلم ان مكان كل واحد من نبيه الذي هو وارثه انما مكانه منه على الحال التي أثمر له طريقه فانه لا يرث أحد نبياً على الكمال أذ لو ورثه على الكمال لكان هو رسولاً مثله أو نبي شريعة تخصه يأخذ عمن يأخذ عنه وليس الأمر كذلك ألا ان الروح الذي يلقي على ذلك النبي تمتد منه رقيقة ملكية لقلب هذا الرجل الوارث في صورة حالة مشوبة في ظاهرها بصورة ذلك الملك وتسمى تلك الروحانية باسم ذلك الملك وتخاطب هذا الوارث في صورة حالة مشوبة في ظاهرها بصورة ذلك الملك وتسمى تلك الروحانية باسم ذلك الملك وتخاطب هذا الوارث يخاطبها هذا الوارث بقدر حاله وينطلق على تلك الرقيقة اسم ذلك الروح وربما بعض الورثة يتخيل انه عين الروح الذي كان يلقى على ذلك النبي وانه الروح عينه والصور مختلفة وليس الأمر كذلك والخطاب من حيث الصورة لا من حيث الروح وتتعين المرتبة بالصورة فمعرفة الانسان بنفسه ومرتبته لا تعرف إلا بالصورة ومن هنا يتخيل من لا تمكن له في المعارف الإلهية ذوقاً انه نبي أو قد نال درجة انبياء الشرائع ولهذا قال بعض السادة من رجال الله جعلك الله محدثاً صوفياً ولا جعلك صوفياً محدثاً فان الغالب ان تكون بحكم الأصل المتقدم إلا ان يعصم الله فمعرفة المكان الذي لنا من الانبياء واجب علينا العلم به لئلا نكون ممن لبس عليه في ذلك ولا سيما والله يقول " ولو جعلناه ملكا لجعلناه رجلا وللبسنا عليهم ما يلبسون " ولو كان في الأرض ملائكة يمشون مطمئنين لنزلنا عليهم من السماء ملكاً رسولا ولو كان رجلا لظهر في صورة ملك للألتباس المطلوب الذي هو صورة عملهم ليعلم انه ما أتى عليهم إلا منهم فما جنوا إلا ثمره أعمالهم هذا هو الحق

السؤال التاسع والخمسون أين سائر الأولياء الجواب في النور خلف حجاب السبحات الوجهية من الانوار والظلم في نور ممتزج بينهما كنور الأسحار وهو السدفة وأما المؤمنون فانهم في النور العام المبطون في ظلم الحجب ومنه تخلص الأولياء إلى هذا النور الممتزج والأكابر أحرقتهم انوار السبحات وخواص الأكابر أحرقهم نور البصر فالأولياء لا يتجاوز عملهم الصفات الذاتية من حيث ما هي منسوبة إلى

الحق الموصوف بها لا من حيث ما دلت عليها دلائل الأثار فهم يعرفون العالم من الله ويعرفون الله بالله ومن دونهم يعرفون الله من العالم وأما العالم فلا يعرفه من نفسه إلا أكابر الرجال الذين لا يعرفون الأشياء أو المعلومات إلا من نفوسها وأعيانها فلا يتخذون دليلا على الشئ أو المعلوم سوى نفس ذلك المعلوم وذلك الأرتفاع المناسبات ولسريان الأحدية في كل معلوم فكما انه لا مناسبة بين الله وبين خلقه كذلك لا مناسبة بين أعيان العالم والمظاهر فلا يعرفون شيأ بشئ ولا معلوم بمعلوم غيره وسائر الأولياء ما لهم هذه المرتبة وكيف يعرف الشئ بغيره ولا يجتمع الدليل والمدلول فان أحدهما إذا انتقى بوجود الآخر جهلت المناسبة المتخيلة فذلك المدلول انما عرفته حين ظهر لك بنفسه وأما حين نظرك في الدليل على زعمك فلا علم لك ألا بذات الدليل لان ذاته عرفتك بذاته لا بما جعلته دليلاً عليه فان المدلول في حين علمك بالدليل لست بعالم به فهذا الذي جعل أكابر الرجال لا يتخذون أمر الأمر وانما يتخذون كل أمر لنفسه وعينه فيعلمون هؤلاء الله بالله والعالم بالعالم والاسماء بالاسماء فلا فكر لهم في أستنباط شيء كما لسائر الأولياء فلهم الشهود الدائم فأينية سائر الأولياء في الأدلة فلا يشهدون مدلولاً أبداً وعلى هذا جرت أحكامهم وأما أينيتهم في القيامة فهم الذين لا يخافون ولا يحزنهم الفزع الأكبر لانهم مالهم تبع وهم في انفسهم آمنون فتغبطهم الانبياء في ذلك الموطن خاصة وأما أينيتهم في الكثيب يوم الزور الأعظم فلهم الكراسي عليها يقعدون والمنابر والأسرة والمراتب لغيرهم ولكن من حيث هم رسل وانبياء ومؤمنون وأما الأكابر في العلم بالله فان لهم قوة على التحول في رقايق لتحول التجلي في الصور فيبعثون لكل تجل في صورة رقيقة صورية من ذواتهم تشاهد مايشاهده أهل الجمع وهم في تلك الحال في قصورهم ينعمون في صور أجسامهم الطبيعية ومع الله من حيث كونه أحدى الذات بحقايقهم وفي الثيب عند الرؤية برقايقهم المعنوية التي أوجدوها لصور التجلي ومن سواهم فحالهم إذا كانوا في الجنان لا يكونون في الكثيب وإذا كانوا في الكثيب لا يكونون في الجنان فتفقدهم جواريهم وولدانهم وأكابر القوم لا يفقدهم شيء من ملكهم فهؤلاء بأيديهم ملكوت ملكهم السؤال الستون ما خوض الوقوف الجواب دخول بعضهم في بعض طلباً للتخلص مما هم فيه من شدة ذلك اليوم وكربه فمنهم الخائض في طلب من يشفع له ومنهم الخائص في طلب من يتكرم عليه لينقذه من هول ذلك اليوم ومنهم الخائض في طلب من يشهد له ومنهم الخائض في طلب الخصم لطلب القصاص ومنهم الخائض ليختفي ويستتر من خصمائه ومنهم الخائض ليستتر حياء من معارفه وعلى هذا كان يعمل شيخنا أبو عمران موسى بن عمران الميرتلي قلت له يوماً لم تقلل من معارفك فقال ربما لا أكون هناك بذاك فأستحي من معارفي فإذا لم أر من أعرف هان على بعض الحال ومنهم الخائض ليعرف بمنزلته لما هو فيه من المكانة عند ربه ليغيظ بهم الكفار وأمثال هذا هو خوض الوقوف إذا تأملت وأما الطائفة التي كانت تخوض في آيات الله وكانوا بها يستهزؤن فان الله يخوض بهم في غمرات أعمالهم كما كانوا في الدنيا في خوضهم يلعبون يكونون في الآخرة في خوضهم يحزنون " ان الذين أجرموا كانوا من الذين آمنوا يضحكون وإذا مروا بهم يتغامزون وإذا انقلبوا إلى أهلهم انقلبوا فاكهين وإذا رأوهم قالوا ان هؤلاء لضالون فهذا خوضهم في الدنيا وما أرسلوا عليهم حافظين فاليوم الذين آمنوا من الكفار يضحكون الصورة بالصورة فهذا خوضهم في الوقوف قال تعالى يوصينا ويحذرنا ممن هذه صفته " وإذا رأيت الذين يخوضون في آياتنا فأعرض عنهم حتى يخوضوا في حديث غيره انكم أذن مثلهم إذا أقمتم معهم " وهم بهذه المثابة وان لم تخض معهم قال تعالى " ألم تكن أرض الله واسعة فتهاجروا فيها يا عبادي ان أرضي واسعة فأياي فاعبدون " فهؤلاء في الوقوف يخاض بهم حيث يكرهون كما خاضوا هنا حيث يكره الحق منهم والله يقول الحق وهو يهدي السبيل السؤال الحادي والستون كيف صار أمره كلمح البصر الجواب الضمير في أمره يعود على الوقوف فاعلم ان الكيفيات لا تنقال ولكن تقال بضرب من التشبيه فان أمره واحدة أي كلمة واحدة مثل لمح البصر فان اللمحة الواحدة من البصر نعم من أحكام المرئيات من حيث الرائي إلى الفلك الأطلس جميع ما يحوي عليه ما أدركه البصر في تلك اللمحة من الذوات والأعراض القائمة بها من الأكوان والألوان وفي العبادات كل مصل والخلق كله مصل من حيث دعى يناجي ربه في الان الواحد كذلك أمره في الوقوف مع كون ذلك بالمقدار الزماني خمسين ألف سنة من أيام الدنيا وهو يوم ذي المعارج ويوم الرب من يوم ذي المعارج مثل نصف خمس الخمس فالأيام وان أختلفت مقاديرها وعدها اليوم الشمسي فان أمر الله فيها مثل لمح البصر للأفهام والتوصيل وربما هو في القلة أقل من هذا المقدار بل

مقداره الزمان الفرد المتوهم الذي هو يوم الشان فالشان بالنظر إلى الحق واحد منه وبالنظر إلى قوابل العالم كله شؤون لولا الوجود حصرها لقلنا انها لا نهاية لها فانظر الحكم الواحد من الحاكم كيف تعدد وعظم بحيث لا يمكن ان يحصره عدد من حيث العالم وانما يحصيه من أحاط بكل شيء علماً وأحصى كل شيء عددا فكما صارت الخمسون ألف سنة كيوم واحد وفي يوم واحد كذلك صار أمره كلمح البصر وسبب ذلك ان الذي يصدر منه الأمر لا يتقيد فهو في كل مأمور بحيث أمر فينفذ الأمر بحكمه دفعة واحدة وهذا إذا لم يبعد في المحدثات وجوده بهذه السعة فما ظنك بالأمر الحق فان الهواء حكمه في كل شئ من العالم الطبيعي أسرع من لمح البصر وهو واحد كالانسان الواحد وكذلك الروح الأمري في العقول وفي الأجسام الطبيعية فمثل هذا لا يستبعده إلا من لا علم له بالأمور والحقائق ولا سيما وان أعاد الضمير في سؤاله من أمره على الضمير المذكور في سورة القمر وما أمرنا إلا واحدة كلمح البصر وهو الذي أراد والله أعلم مع انه يسوغ ان يعود على الوقوف وعلى الخوض فان الزمان الواحد يجمع الخائضين في خوضهم والله الهادي من شاء إلى الحق وإلى الطريق المستقيم

السؤال الثاني والستون أمر الساعة كلمح البصر أو هو أقرب الجواب سميت الساعة ساعة لانها تسعى إلينا بقطع هذه الأزمان لا بقطع المسافات وبقطع الانفاس فمن مات وصلت إليه ساعته وقامت قيامته إلى يوم الساعة الكبرى التي هي لساعات الانفاس كالسنة لمجموع الأيام التي تعنيها الفصول باختلاف أحكامها فأمر الساعة وشانها في العالم أقرب من لمح البصر فان عين وصولها عين حكمها وعين حكمها عين نفوذ الحكم في المحكوم عليهم وعين نفوذه عين تمامه وعين تمامه عين عمارة الدارين فريق في الجنة وفريق في السعير ولا يعرف هذا القرب إلا من يعرف قدرة الله في وجود الخيال في العالم الطبيعي وما يجده العالم به من الأمور الواسعة في النفس الفرد والطرفة ثم يرى أثر ذلك في الحس بعين الخيال فيعرف هذا القرب وتضاعف السنين في الزمن القليل من زمان الحياة الدنيا ومن وقف على حكاية الجوهري رأى عجبا وهو من هذا الباب فان قلت وما حكاية الجوهري قلنا ذكر عن نفسه انه خرج بالعجين من بيته إلى الفرن وكانت عليه جنابة فجاء إلى شط النيل ليغتسل فرأى وهو في الماء مثل ما يرى النائم كانه في بغداد وقد تزوج وأقام مع المرأة ستة سنين وأولادها أولاداً غاب عني عددهم ثم رد إلى نفسه وهو في الماء ففرغ من غسله وخرج ولبس ثيابه وجاء إلى الفرن وأخذ الخبز وجاء إلى بيته وأخبر أهله بما أبصره في واقعته فلما كان بعد أشهر جاءت تلك المرأة التي رأى انه تزوجها في الواقعة تسأل عن داره فلما اجتمعت به عرفها وعرف الأولاد وما انكرهم وقيل لها متى تزوج فقالت منذ ست سنين وهؤلاء أولاده مني فخرج في الحس ما وقع في الخيال وهذه من مسائل ذي النون المصري الستة التي تحيلها العقول فلله قوى في العالم خلقها مختلفة الأحكام كاختلاف حكم العقل في العامة من حكم البصر من حكم السمع من حكم الطعم وغير ذلك من القوى التي في عامة الناس فاختص الله أولاده بقوى لها مثل هذه الأحكام فلا ينكرها إلا جاهل بما ينبغي للجناب الإلهي من الأقتدار وفي معراج رسول الله صلى الله عليه وسلم ما فيه كفاية في هذا الباب مع بعد هذه المسافات التي قطعها في الزمان القليل السؤال الثالث والستون ما كلام الله تعالى لعامة أهل الوقوف الجواب يقول لهم ما جئتم به فيقع في أسماع السامعين ذلك مختلفاً باختلاف أحوالهم فتختلف أحوالهم باسماعهم بل تختلف أسماعهم بحسب أحوالهم في المواقف ولا يحصل في سمع واحد منهم ما حصل في سمع آخر وهو السؤال عن النفس الذي قبض فيه ولا يكون هذا الكلام إلا لأهل الوقوف خاصة الذين هم في هول ذلك اليوم وأما المتصرفون فيه كالانبياء والرسل والدعاة إلى الله وكالمستريحين من أهل المنابر الذين لا يحزنهم الفزع الأكبر كالمصونين في سرادقات الجلال خلف حجاب الانس فهؤلاء كلهم وأمثالهم ما هم من أهل الوقوف فأهل الوقوف هم الذين ينتظرون حكم الله فيهم فيجيبونه عند هذا الكلام بما فهم كل واحد منهم

السؤال الرابع والستون ما كلامه للموحدين الجواب يقول لهم فيماذا وحدتموني وما الذي اقتضى لكم توحيدي فان كنتم وحدتموني في المظاهر فانتم القائلون بالحلول والقائلون بالحلول غير موحدين لانه أثبت أمرين حال ومحل وان كنتم وحدتموني في الإلهية بما تحمله من الصفات الفعلية والذاتيةمن كونها عيناً واحدة مختلفة النسب فبماذا وحدتموني فبهل بعقولكم أوبي وكيفما كان فما وحدتموني لان وحدانيتي ما هي بتوحيد موحد لا بعقولكم ولا بي فان توحيدكم إياي بي هو توحيدي لا توحيدكم وبعقولكم كيف يحكم علي بأمر من خلقته ونصبته وبعد ان ادعيتم توحيدي بأي وجه كان أوفى أي وجه كان فما الذي اقتضى لكم توحيدي ان اقتضاه وجودكم فانتم تحت

حكم ما اقتضاه منكم فقد خرجتم عني فأين التوحيد وان كان اقتضاه أمري فأمري ما هوغيري فعلى يدي من وصلكم ان رأيتموه مني فمن الذي رآه منكم وان لم تروه منى فأين التوحيد يا أيها الموحدون كيف يصح لكم هذا المقام وانتم المظاهر لعيني وانا الظاهر والظاهر يناقض الهوية فأين التوحيد لا توحيد في المعلومات فان المعلومات انا وأعيانكم والمحلات والنسب فلا توحيد في المعلومات فان قلتم في الوجود فلا توحيد فان الوجود عين كل موجود واختلاف المظاهر يدل على اختلاف وجود الظاهر فنسبة عالم ما هى نسبة جاهل ولا نسبة متعلم فأين التوحيد وما ثم إلا المعلومات أو موجودات فان قلت لا معلوم ولا مجهول ولا موجود ولا معدوم وهو عين التوحيد قلنا بنفس ما عملت ان في تقسيم المعلومات من يقبل هذا الوصف فقد دخل تحت قسم المعلومات فأين التوحيد فيلأيها الموحدون استدركوا الغلط فما ثم إلا الله والكثرة في ثم وما هم سواه فأين التوحيد فان قلتم التوحيد المطلوب في عين الكثرة قلنا فذلك توحيد الجمع فأين التوحيد لا يضاف ولا يضاف إليه استعدوا أيها الموحدون للجواب عن هذا الكلام إذا وقع السؤال فان كان أهل الشرك لا يغفر لهم فبحقيقة ما نالو ذلك لانه لو غفر لهم ما قالوا بالشرك فشاهدوا الأمر على ما هو عليه فان قلت فمن أين جاءهم الشقاء وهم بهذه المثابة وان عدم المغفرة في حقهم ثناء عليهم قلنا لانهم عينوا الشريك فأشقاهم توحيد التعيين فلو لم يعينوا السعدوا ولكن هم أرجى من الموحدين لدرجة العلم جعلنا الله ممن وحده بتوحيد نفسه جل علاه

السؤال الخامس والستون ما كلامه للرسل الجواب ما قاله تعالى يوم يجمع الله الرسل فيقول " مإذا أجبتم " فآووا إلى لا علم لنا فعلموا انهم لما وجهوا دعوا إلى الله تعالى أممهم ظاهراً وباطناً بدعوة واحدة فلو كلفوا الظواهر لم يكن قولهم لا علم لنا جواباً ومن هنا لم يصح جميع فروع أحكام الشريعة من المنافق لانه ما أجاب بباطنه لدعوته مثل ما أجاب بظاهره وصحت فروع أحكام الشريعة من العاصي المؤمن بباطنه فعلمنا ان المقصود للشرع الباطن ولكن بشرط مخصوص وهو ان يعم الايمان جميع فروع الأحكام وأصولها فان آمن ببعض وكفر ببعض فلا يعتبر مثل ذلك الايمان وهو كافر حقاً فيقول الله تعالى للرسل مإذا أجبتم إذا كان كلامه لهم في حق ما كلفهم من الدعوة إليه فان أراد السائل ما كلامه للرسل المقربين ممن اعتقدتم القربة هل اعتقدتم ان اقترابكم إلينا أو إلى سعادتكم أو إلى معرفة ذاتكم أو إلى معرفتي فان اعتقدتم اقترابكم إلينا فقد حددتموني وانا لا حد لي وهذا اللسان الذي أذكره في هذا الفصل انما هو كلام الحق لمن دعا إلى الله على بصيرة كما قال " أدعوا إلى الله على بصيرة انا ومن اتبعني " فهذا لسان من اتبعه في دعوته إلى الله نيابة عنه فكانه رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعوا إلى الله على بصيرة من حيث دعا الرسول لانهم ورثة وانما قلنا هذا لان كلامه للرسل لا يعرفه إلا الرسل ولا ذوق لنا فيه ولو عرفنا به لكنا رسلا مثلهم ولا حظ لنا في رسالتهم ولا في نبوتهم وكلامنا لا يكون إلا عن ذوق فالجواب عن هذا السؤال إذا أراد الرسل ترك الجواب فأردنا ان نفيد أصحابنا في ان نتكلم في كلامه تعالى للرسل الذين هم الورثة رسل رسل الله لما أدعوا إلى الله على بصيرة وشرك رسول الله صلى الله عليه وسلم في الدعوة إلى الله على بصيرة بينة وبين من اتبعه فاعلموا من أين نتكلم وفيمن نتكلم وعمن نبين ثم نرجع إلى ما كنا بسبيله فنقول فيقول فقد حددتموني وانا لا حد لي فنقول هذا الذي تقول لسان العلم وانت خاطبتنا بلسان الايمان فآمنا فقلت من تقرب إلى شبرا تقربت إليه ذراعا ومن تقرب إلى ذراعا تقربت منه باعا فما حددنا إلا بحدك فانت حددت نفسك بنا وحددتنا بك وإلا فمن أين لنا ان نحد ذواتنا فكيف ان نحدك وجعلت الايمان بما ذكرناه قربة إليك فهذا كلامك ولسان الايمان ونحن لا جراءة لنا على ان نقول ما قلته عن نفسك فيقول صدقتم هذا لسان الايمان فتقول طائفة منهم أقتربنا إلى سعادتنا فيقول سعادتكم قائمة بكم وما برحت معكم في حال طلبكم القرية إليها فان لم تعلموا ذلك فقد جهلتم وان علمتموه فما صدقتم إذا فلا قربة فان قالت طائفة انما أعتقدنا القربة إلى معرفة ذواتنا فيقول لهم الشيء لا يجهل نفسه لكنه لا يعرف انه يعرف نفسه لان معرفة الشهود تحجب عن معرفة المشهود فطلبكم القربة من معرفة ما هو معروف لا يصح فان قالت طائفة ولا بد ان تقول انما أعتقدنا القربة من معرفتك فيقول لهم كيف يعرف من ليس كمثله شيء فلو كان شيأً لجمعتهما الشيئية فيقع التماثل فيها إذا فلا شيئية له فليس هو شيأً ولا هو لا شيء فان شيء صفة المعدوم فيماثله المعدوم في انه لا شيء وهو لا يماثل فليس مثله

شيء وليس مثله لا شيء ومن هو بهذه المثابة كيف يعرف فبطل أقترابكم إلى معرفتي فبطل ان يكونوا من المقربين فيقولون لا علم لنا ألا ما علمتنا انك انت العليم الحكيم فيقول انتم رسل وحقيقة الرسول ان يكون بين مرسل ومرسل إليه وهو حامل إليهم رسالة ليعلموا بحكم ما تقتضيه تلك الرسالة فالرسول لما كانت مرتبته البينية كان أقرب من المرسل إليهم إلى الاسم الذي أرسله وكان المرسل إليهم أقرب إلى الاسم القابل لما جاء به الرسول من الرسول فالكل من المقربين فان لم يقبلوا الرسالة كان الرسول من المقربين وكان المرسل إليهم غير متصفين بالقربة فكانوا من المبعدين

السؤال السادس والستون إلى أين يأوون يوم القيامة من العرصة الجواب إلى ساق العرش ويوم القيامة له مواطن كثيرة فالرسل يأوون يوم القيامة من العرصة في كل موطن إلى الموضع الذي يكون فيه تجلي الحكم الألهي الذي يليق بذلك الموطن فموطن للسؤال وموطن للموازين وموطن لأخذ الكتب وموطن للصراط وموطن للحوض فمواطن القيامة تكون الرسل فيها بين يدي الحق سبحانه كالوزعة بين يدي الملك وأقربهم منزلة من هو أدنى من قاب قوسين وهو ألتقاء قطري الدائرة ثم يأوون في السؤال العام إلى لا علم لنا وفي السؤال الخاص بحسب ما يقتضيه ذلك السؤال من الجواب ولحق سؤال في كل عرصة من عرصات القيامة فيأوون إلى الاسم الذي يتضمن الجواب عن ذلك السؤال الخاص

٢٤٢ بسم الله الرحمن الرحيم

السؤال السابع والستون كيف مراتب الانبياء والأولياء يوم الزيارة الجواب ان الناس إذا جمعهم الله يوم الزيارة في جنة عدن على كثيب المسك الأبيض نصب لهم منابر وأسرة وكراسي ومراتب فالانبياء على رتبتين انبياء شرائع وانبياء أتباع فانبياء الشرائع في الرتبة الثانية من الرسل والانبياء الأتباع في الرتبة الثالثة والرتبة الثالثة تنقسم قسمين قسم يسمى انبياء وقسم يسمى أولياء والرتبة للأولياء بالاسم العام فإذا كان يوم الزيارة فكل نبي أخذ معرفة ربه من ربه إيماناً لم يشبها بنظر فكري فانه يشاهد ربه بعين إيمانه والولي التابع له في إيمانه بربه يراه بمرآة نبيه فان كان هذا الولي حصل معرفة ربه بنظره وأتخذ ذلك قربة من حيث إيمانه فله يوم الزيارة رؤيتان رؤية علم ورؤية إيمان وكذلك ان كان النبي له في معرفته بربه نظر فكري له رؤيتان رؤية علم ورؤية إيمان فان كان الولي من أولياء الفترات ولم يحصل له في معرفته بربه من المعارف الألهية التي جاءت بها الرسل وكانت معرفتهم بربهم أما عن نظر وأما عن تجل ألهي لقلبه أو كلاهما فمثل هؤلاء يكونون بما هم أهل نظر في مرتبة أهل النظر في الرؤية وان كانت معرفتهم عن كشف ألهي فان لهؤلاء صفا على حدة يتميزون به عن سائر الخلق والجامع لهذا الباب ان الرؤيه يوم الزيارة تابعة للأعتقادات في الدنيا فمن أعتقد في ربه ما أعطاه النظر وما أعطاه الكشف وما أعطاه تقليد رسوله فانه يرى ربه في معرفته بربه فلمثل هذا ثلاث تجليات بثلاثة أعين في الان الواحد وكذلك حكم صاحب النظر وحده أو صاحب الكشف وحده أو أصحاب التقليد وحده فتتميز مراتب الأولياء الأتباع في الزيارة بتقديم الانبياء عليهم والطبقتان اللتان ليستا بانبياء ولا أتباع فهم أولياء الله لا يحك عليهم مقام يتميزون عن الجميع بالنسب الصحيح إلى ربهم غير ان أصحاب النظر منهم في الرتبة دون أصحاب الكشف فبين الحق وبينهم في الرؤية حجاب فكرهم كلما أرادوا ان يرفعوا ذلك الحجاب لم يستطيعوا كأتباع الانبياء كما هموا برفع حجب الانبياء عنهم حتى يروه دون هذه الوساطة لم يستطيعوا ذلك فلا تكون الرؤية الخالصة من الشوائب إلا للانبياء الرسل أهل الشرائع ولا هل الكشف خاصة ومن حصل له هذا المقدم مع كونه تابعاً أو صاحب نظر جمع له على قدر ما عنده ولو كان على ألف طريق وأما الرجال الذين صوبوا اعتقادهم كل معتقد بما وصله إليه وعلمه وقرره فانه يوم الزيارة يرى ربه بعين كل اعتقاد فالناصح نفسه ينبغي له ان يبحث في دنياه على جميع المقالات في ذلك ويعلم من أين أثبت كل واحد ذو مقالة مقالته فإذا ثبت عنده من وجهها الخاص بها الذي به صحت عنده وقال بها في حق ذلك ذلك المعتقد ولم ينكرها ولا ردها فانه يجني ثمرتها يوم الزيارة كانت تلك العقيدة ما كانت وهذا هو العلم الإلهي الواسع والأصل في صحة ما ذكرناه ان كل ناظر في الله تحت حكم أسم من أسماء الله فذلك الاسم هو المتجلي له وهو المعطي له ذلك الاعتقاد بتجليه له من حيث لا يشعر والاسماء الإلهية كلها نسبتها

إلى الحق صحيحة فرؤيته في كل اعتقاد مع الاختلاف صحيحة ليس فيها من خطأ شئ هذا يعطيه الكشف الا تم فلم يخرج عن الله نظر ناظر ولا يصح ان يخرج وانما الناس حجبوا عن الحق بالحق لوضوح الحق فهذه الطائفة التي هي بهذه المثابة من العلم بالله صف يوم الزيارة بمعزل إذا انصرفوا من الزيارة يتخيل كل صاحب اعتقاد انه منهم لانه يرى صورة اعتقاده فيها كصورته فهو محبوب لجميع الطوائف من يكون بهذه الصفة وكذلك كان في الدنيا وهذا القول الذي ذكرناه لا يعرفه إلا الفحول من أهل الكشف والوجود وأما أصحاب النظر العقلي فلا يشمون منه رائحة فجعل بالك لما ذكرناه وعمل عليه تعطى الإلهية حقها وتكون ممن انصف ربه في العلم به فان الله يتعالى ان يدخل تحت التقييد أو تضبطه صورة دون غيرها ومن هنا تعرف عموم السعادة لجميع خلق الله واتساع الرحمة التي وسعت كل شئ انتهى الجزء الخامس والثمانون

بسم الله الرحمن الرحيم

السؤال الثامن والستون ما حظوظ الانبياء من النظر إليه الجواب لا أدري فاني لست بنبي فذوق الانبياء لا يعلمه سواهم ان أراد الانبياء الذين خصهم الله بالتشريع العام والخاص بهم فان أراد انبياء الأولياء فحظهم منه على قدر ما عندهم من وجوه الاعتقادات في الله فان حصل على الجميع فحظه ما للجميع فهو في النعيم العام فليتذ بلذة كل معتقد فما أعظمها من لذة وان حصل على البعض فلذاته بحسب ما حصل له وان انفرد بأمر واحد فحظه ما انفرد به من غير مزيد فافهم ما ذكرناه السؤال التاسع والستون ما حظوظ المحدثين من النظر إليهم الجواب الحجاب الأقرب فإذا شاهد ربه حصل لهم في المشاهدة من الحظ مثل ما يحصل لهم من الكلام إلا ان المحدثين يتميزون في الرؤية عن سائر الخلق بان التجلي يتنوع عليهم في المشهد الواحد وسائر الخلق ليس لهم هذا المقام فانه مخصوص بالمحدثين السؤال السبعون ما حظوظ سائر الأولياء بالنظر إليه الجواب الأولياء على مراتب فتختلف حظوظهم باختلاف مراتبهم فولى حظه من النظر إليه لذة عقلية وولى حظه من ذلك لذة نفسية وولى حظه من ذلك لذة حسية وولى حظه من ذلك لذة خيالية وولى حظه من ذلك لذة مكيفة وولى حظه من ذلك لذة غير مكيفة وولى حظه من ذلك لذة ينقال تكييفها وولى حظه من ذلك لذة لا ينقال تكييفها فهم درجات عند الله كما كانوا في الدنيا كما قال تعالى " هم درجات عند الله والله بصير بما يعملون " السؤال الحادي والسبعون ما حظوظ العامة من النظر إليه الجواب حظوظ العامة من النظر إليه على قدر ما فهموه ممن قلدوه من العلماء على طبقاتهم فنهم من ألقى إليه عالمه ما عنده ومنهم من ألقى إليه عالمه على قدر ما علم من عقله وقبوله فان الفطر مختلفة متفاضلة بحسب ما ألقى الله عندها فانها أقسام أصلها المزاج الذي ركبه الله عليه وهو السبب في اختلاف نظر العلماء بأفكارهم في المعقولات فيكون حظهم في لذة النظر حظهم فيما تخيل لهم فالعامة حظوظهم خيالية لا يقدرون على التجريد عن المواد في كل ما يتلذون به من المعاني في الدنيا والبرزخ والآخرة بل قليل من العلماء من يتصور التجريد الكلي عن المواد ولهذا أكثر الشريعة جاءت على فهم العامة وتأتي فيها تلويحات للخاصة مثل قوله تعالى " ليس كمثله شئ وسبحان ربك رب العزة عما يصفون " السؤال الثاني والسبعون ان الرجل منهم ينصرف بحظه من ربه فيذهل أهل الجنان عن نعيمهم اشتغالاً بالنظر إليه الجواب ذلك للباس الرائي صورة ما رأى وسبب ذلك ان المقام عظيم في قلب كل طائفة وانه أعظم مما هو فيه من نعيم الأكوان في الجنان فإذا دعوا إلى الزيارة وبقي الأزواج الجنانيون من الحور والولدان وأشجار الجنان وانهارها وجميع ما فيها مما يتنعم به من الطيور والمراكب وغير ذلك والكل حيوان فانها دار الحيوان فإذى دعى صاحب المنزل ذكراً كان أم انثى من الثقلين بقي أهل ذلك المنزل مترقبين ما يأتون به إليهم من الخلع الإلهية التي أورثهم النظر إليه وبأي صورة يرجعون إليهم من ذلك المقام الأعظم إذ كان ذلك مشاهدة الملك فإذا وردوا عليهم من الزيارة إذا قال الجليل لملائكته ردوهم إلى قصورهم وقد غشيهم من نور الرؤية ما غشاهم مما لا مناسبة بين ذلك وبين الجمال والبهاء الذي كانوا فيه قبل الزيارة مع تعظيم المقام الذي مشوا إليه في قلوب أهل المنزل ثم انهم إذا رجعوا إليهم بصفة ما يشاهدونه في الرؤية أشرق الجنان بانوارهم على مقدارهم بصورة ما رأوه فيجدون من الزيارة ما لم يكن عندهم ولا كانوا عليه فهذا هو السبب في ذهولهم وحظ كل شخص من ربه على مقدار علمه وعقده في درجات العقائد واختلافاتها وكثرتها وقلتها كما قد تقرر قبل في هذه الفصول فاعلم ذلك والله الهادي وفي سوق الجنة علم ما أشرنا إليه

السؤال الثالث والسبعون ما المقام المحمود الجواب هو الذي يرجع إليه عواقب المقامات كلها وإليه تنظر جميع الاسماء الإلهية المختصة بالمقامات وهو لرسول الله صلى الله عليه وسلم ويظهر ذلك لعموم الخلق يوم القيامة وبهذا صحت له السيادة على جميع الخلق يوم العرض قال صلى الله عليه وسلم " انا سيد الناس يوم القيامة " وكان قد أقيم فيه آدم صلى الله عليه وسلم لما سجدت له الملائكة فان ذلك المقام اقتضى له ذلك في الدنيا صلى الله عليه وسلم في الآخرة وهو كمال الحضرة الإلهية وانما ظهر به أولاً أبو البشر لكونه كان يتضمن جسده بشرية محمد صلى الله عليه وسلم وهو الأب الأعظم في الجسمية والمقرب عند الله وأول هذه النشأة الترابية الانسانية فظهرت فيه المقامات كلها حتى المخالفة إذ كان جامعاً للقبضتين قبضة الوفاق وقبضة الخلاف فما تحرك من آدم لمخالفة النهي إلا النسمة المجبولة على المخالفة فكانت نخالفته نهى الله من تحريك تلك النسمة التي كان يحملها في ظهره فان المقام يقتضي له ذلك وسألت شيخنا أبا العباس عن ذلك فقال ما عصى من آدم عليه السلام إلا ما كان من أولاده المخالفين في ظهره وكانت العاقبة لمحمد صلى الله عليه وسلم في الدار الآخرة فظهر في المقام المحمود ومنه يفتح باب الشفاعات فأول شفاعة يشفعها عند الله تعالى في حق من له أهلية الشفاعة من ملك ورسول ونبي وولي ومؤمن وحيوان ونبات وجماد فيشفع رسول الله صلى الله عليه وسلم عند ربه لهؤلاء ان يشفعوا فكان محموداً بكل لسان وبكل كلام فله أول الشفاعة ووسطها وآخرها يقول الله " شفعت الملائكة وشفع النبيون وشفع المؤمنون وبقي أرحم الراحمين " فيقتضي سياق الكلام ان يكون أرحم الراحمين يشفع أيضاً فلا بد من يشفع عنده وما ثم إلا الله فاعلم ان الله يشفع من حيث أسماءه فيشفع أسمه أرحم الراحمين عند اسمه القهار والشديد العقاب ليرفع عقوبته عن هؤلاء الطوائف فيخرج من النار ولم يعمل خير قط وقد نبه الله تعالى على هذا المقام فقال تعالى " يوم نحشر المتقين إلى الرحمن وفدا " فالمتقانما هو جليس الاسم الإلهي الذي يقع منه الخوف في قلوب العباد فسمى جليسه متقيا منه فيحشره الله من هذا الاسم إلى الاسم الإلهي الذي يعطيه الأمان مما كان خائف منه وهو الرحمن فقال " يوم نحشر المتقين إلى الرحمن وفدا " أي يأمنون مما كانوا يخافون منه ولهذا يقول في الشفاعة وبقي أرحم الراحمين فبهذه النسبة تنسب الشفاعة إلى الحق من الحق من حيث آثار أسمائه وهذا هو مأخذ العارفين من الأولياء فلا يجمع المحامد يوم القيامة كلها إلا محمد صلى الله عليه وسلم فهذا الذي عبر عنه بالمقام المحمود قال صلى الله عليه وسلم في هذا المقام فأحمده بمحامد لا أعلمها الان وهذا يدلك ان علوم الانبياء والأولياء أذواق لا عن فكر ونظر فان الموطن يقتضي هنالك بآثاره أسماء إلهية يحمد الله بها ما يقتضيه موطن الدنيا فلهذا قال لا أعلمها الان وهذا المقام هو الوسيلة لان منه يتوصل إلى الله فيما توجه فيه من فتح باب الشفاعة وهو شفاعته في الجميع ألا تراه صلى الله عليه وسلم يقول في الوسيلة انها درجة في الجنة لا ينبغي ان تكون إلا لرجل واحد وأرجو ان أكون انا فمن سأل لي الوسيلة حلت عليه الشافة فجعل الشفاعة ثواب السائل ولهذا سمى المقام المحمود الوسيلة وكان ثوابهم في هذا السؤال ان يشفعوا وهذا هو منصب لإلهي جامع من عين ملك الملك قال تعالى " ألا إلى الله تصير الأمور " وقال " وإليه ترجع الأمر كله " فكان المرجع إليه فكذلك ترجع المقامات كلها والاسماء إلى هذا المقام المحمود قال صلى الله عليه وسلم " أوتيت جوامع الكلم "

السؤال الرابع والسبعون بأي شئ ناله الجواب قال صلى الله عليه وسلم " لكل نبي دعوة مستجابة فاستعجل كل نبي دعوته واني اختبأت دعوتي شفاعة لأهل الكبائر من أمتي " لعلمه بموطن الآخرة أكثر من علم غيره من الانبياء فاعلم انه لما كان المقام المحمود إليه ترجع المقامات كلها وهو الجامع لها لم يصح ان يكون صاحبه إلا من أوتي جوامع الكلم لان المحامد من صفة الكلام ولما كان بعثه عاما كانت شريعته جامعة جميع الشرائع فشريعته تتضمن جميع الأعمال كلها التي تصح ان تشرع واعلم ان جنات الأعمال ما بين الثمانين إلى السبعين لا تزيد ولا تنقص والايمان بضع وسبعون بابا أدنى ذلك أماطه الأذى عن الطريق وأرفعه قول لا إله إلا الله قال تعالى في حقالعاملين " نتبوأ من الجنة حيث نشاء فنعم أجر العاملين " فلم يحجر بهذا لمن عمل بكل عمل فان الانسان في الدنيا أي عمل عمله من الأعمال أعمال الايمان لا يحجر عليه إذا شاء عمله فلما ظهر صلى الله عليه وسلم بجميع شعب الايمان كلها التي هي بعدد الجنات العملية أما بالفعل وأما بالدلالة عليها فانه الذي سنها لأمته فله أجر من عمل بها ولا يخلو واحد من الأمة ان يعمل بواحدة منها فهي في ميزانه

صلى الله عليه وسلم من حيث العمل بها فيتبوأ من الجنة حيث يشاء وهذا لا يصلح إلا لمحمد صلى الله عليه وسلم فانه عنه ظهرت السنن الإلهية فبهذا نال المقام المحمود وبجوامع الكلم وبالبعثة العامة فانه بالعناية الآخروية صحت له هذه المقامات في الدنيا وباتصافه بهذه الأحوال في الدنيا نال تلك المقامات الأخروية فهو دور بديع مختلف الوجوه حتى يصح الوجود عنه السؤال الخامس والسبعون كم بين حظ محمد صلى الله عليه وسلم وحظوظ الانبياء عليهم السلام الجواب إما بينه وبين الجميع لحظ واحد وهو عين الجمعة لما تفرق فيهم وأما بينه وبين كل واحد منهم فثمانية وسبعون حظا ومقاما إلا آدم فانه وما بينه وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم عليهما إلا بين الظاهر والباطن فكان في الدنيا محمد صلى الله عليه وسلم باطن آدم عليه السلام وآدم عليه السلام ظاهر محمد صلى الله عليه وسلم وبهما كان الظاهر والباطن وهو في الآخرة آدم عليه السلام باطن محمد صلى الله عليه وسلم ومحمد صلى الله عليه وسلم ظاهر آدم وبهما يكون الظاهر والباطن في الآخرة فهذا بين حظ محمد صلى الله عليه وسلم وبين حظوظ الانبياء عليهم السلام وأكثر أصحابنا يمنعون معرفة التوقيت في ذلك وهو غلط منهم وفي هذا الفصل تفصيل عظيم تبلغ فصول التفصيل فيه إلى مائة ألف تفصيل وأربعة وعشرين ألف تفصيل بعدد الانبياء عليهم السلام لانه يحتاج إلى تعيين كل نبي ومعرفة ما بين حظ محمد صلى الله عليه وسلم وبين ذلك النبي والحظوظ محصورة من حيث الأعمال في تسعة وسبعين وقد يكون للنبي من ذلك أمر واحد ولآخر أمران ولآخر عشر العدد وتسعه وثمنه وأقل من ذلك وأكثر والمجموع لا يكون ألا لرسول الله صلى الله عليه وسلم ولهذا لم يبعث بعثاً عاماً سوى محمد صلى الله عليه وسلم وما سواه فبعثه خاص لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجاً ولو شاء الله لجعلكم أمة واحدة

السؤال السادس والسبعون مالواء الحمد الجواب لواء الحمد هو حمد الحمد وهو أتم المحامد وأسناها وأعلاها مرتبة لما كان اللواء يجتمع إليه الناس لانه علامة على مرتبة الملك ووجود الملك كذلك حمد المحامد تجتمع إليه المحامد كلها فانه الحمد الصحيح الذي لا يدخله أحتمال ولا يدخل فيه شك ولا ريب انه حمد لانه لذاته يدل فهو لواء في نفسه ألا ترى لو قلت في شخص انه كريم أو يقول عن نفسه ذلك الشخص انه كريم يمكن ان يصدق هذا الثناء ويمكن ان لا يصدق فإذا وجد العطاء من ذلك الشخص بطريق الأمتنان والأحسان شهد العطاء بذاته بكرم المعطي فلا يدخل في ذلك أحتمال فهذا معنى حمد الحمد فهو المعبر عنه بلواء الحمد وسمى لواء لانه يلتوي على جميع المحامد فلا يخرج عنه حمد لان به يقع الحمد من كل حامد وهو عاقبة العاقبة فأفهم ولما كان يجتمع ألوان المحامد كلها لهذا عم ظله جميع الحامدين قال صلى الله عليه آدم فمن دونه تحت لوائي وانما قال فمن دونه لان الحمد لا يكون إلا بالاسماء وآدم عالم بجميع الاسماء كلها فلم يبقى إلا ان يكون من هناك تحته ودونه في الرتبة لانه لا بد ان يكون مثنياً باسم ما من تلك الاسماء ولما كانت الدولة في الآخرة لمحمد صلى الله عليه وسلم المؤتى جوامع الكلم وهو الأصل فانه صلى الله عليه وسلم أعلم بمقامه فعلمه وآدم بين الماء والطين لم يكن بعد فكان آدم لما علمه الله الاسماء في المقام الثاني من مقام محمد صلى الله عليه وسلم فكان قد تقدم لمحمد صلى الله عليه وسلم علمه بجوامع الكلم والاسماء كلها من الكلم ولم تكن في الظاهر لمحمد صلى الله عليه وسلم عين فتظهر بالاسماء لانه صاحبها فظهر ذلك في أول موجود من البشر وهو آدم فكان هو صاحب اللواء في الملائكة بحكم النيابة عن محمد صلى الله عليه وسلم لانه تقدم عليه بوجود الطينة فتى ظهر محمد صلى الله عليه وسلم كان أحق بولايته ولوائه فيأخذ اللواء من آدم يوم القيامة بحكم الأصالة فيكون آدم فمن دونه تحت لوائه وقد كانت الملائكة تحت ذلك اللواء في زمان آدم فهم في الآخرة تحته فتظهر في هذه المرتبة خلافة رسول الله صلى الله عليه وسلم على الجميع السؤال السابع والسبعون بأي شئ يثنى على ربه حتى يستوجب لواء محمد الجواب بالقران وهو جامع للمحامد كلها ولهذا سمى قرانا أي جامعاً وهو قوله " الحمد لله رب العالمين الرحمن الرحيم مالك يوم الدين " وما انزلت على أحد قبله ولا ينبغي ان تنزل الأعلى من له هذا المقام فانه سبحانه لا ينبغي ان يحمد إلا بما يشرع ان يحمد به من حيث ما شرعه لا من حيث تطلبه الصفة الحمدية من الكمال فذلك هو الثناء الإلهي ولو حمد بما تعطيه الصفة لكان حمدا عرفياً عقلياً ولا ينبغي مثل هذا الحمد لجلاله السؤال الثامن والسبعون مإذا يقدم إلى ربه من العبودية الجواب العبودة وهو انتساب العبد إليه ثم بعد ذلك تكون العبودية وهو انتسابه إلى المظهر الإلهي فبالعبودية

يمتثل الأمر دون مخالفة وهو إذا يقول له كن فيكون من غير تردد فانه ما ثم إلا العين الثابتة القابلة بذاتها للتكوين فإذا حصلت مظهراً وقيل لها افعل أو لا تفعل فان خالفت فمن كونها مظهرا وان امتثلت ولم نتوقف فمن حيث عينها انما قولنا لشئ إذا أردناه ان نقول له كن فيكون فبهذه العبودية يتقدم إلى الله في ذلك اليوم ألا تراه يسجد من غير ان يؤمر بالسجود لكن السجود في ذلك اليوم هو المأمور بالتكوين ولم يكن له محل إلا عين محمد صلى الله عليه وسلم فتكون السجود في ذاته لأمر الحق له بتكوينه فسجد به محمد صلى الله عليه وسلم من غير أمر إلهي ورد عليه بالسجود فيقال له ارفع رأسك سل تعطه واشفع تشفع ثم بعد ذلك في موطن آخر يؤمر الخلق بالسجود ليتميز المخلص من غير المخلص فذلك سجود العبودية فالعارفون بالله في هذه الدار يعبدون ربهم من حيث العبودية فما لهم نسبة إلا إليه سبحانه ومن سواهم فانهم ينسبون إلى العبودية فيقال قد قاموا بين يديه في مقام العبودية فهذا الذي يقدمه من العبودية إلى ربه وكل محقق بهذه المثابة يوم القيامة

السؤال التاسع والسبعون بأي شئ يختمه حتى يناله مفاتيح الكرم الجواب يختمه بالعبودية وهو انتسابه إلى العبودية كما قررنا وهي الدرجة الثانية فان هذا المقام ما هو سوى درجتين درجة العبودية وهي العظمى المقدمة ودرجة العبودية وهي الختام لانه ما أمر بما يقتضيه أمر العبودية إلا بعد وجوده فأمر ونهى بوساطة هذا التركيب فأطاع وعصى واناب وآمن وكفر ووحد وأشرك وصدق وكذب ولما وفى الدرجة الثانية بما تستحقه العبودية من امتثال أوامر سيده ونواهيه ناوله مفتاح الكرم برد ما قدم إليه السؤال الثمانون ما مفاتيح الكرم الجواب سؤالات السائلين منا ومنه وبنا به فأما منا وبنا فسؤال ذاتي لا يمكن الانفكاك عنه وصورة مفتاح الكرم في مثل هذا وقوفك على علمه بانه بهذه المثابة وغيرك ممن هو مثلك بجهله ولا تعرفع فتكرم عليك بان عرفك كيف انت وما تستحقه ذاتك ان توفى به بما لا يمكن انفكاكها عنه وأما منه وبه فان سؤال السائل بما هو عارض له أي عرض له ذلك بعد تكوينه وذلك انه لما كان مظهراً للحق وكان الحق منه هو الظاهر فسأل من جعله مظهراً بلسان الظاهر فيه فهذا سؤال عارض عرض له بعد ان لم يكن فعبر عن مثل هذا السؤال بمفتاح الكرم أي من كرم الله تعالى ان سأل نفسه بنفسه وأضاف ذلك إلى عبده فهو بمنزلة ما هو الأمر عليه بانه يخلق في عباده طاعته ويثني عليهم بانهم أطاعوا الله ورسوله وما بأيديهم من الطاعة شئ غير انهم محل لها سأل إبليس الأجتماع بمحمد صلى الله عليه وسلم فلما أذن له قيل له أصدقه وحفت به الملائكة وهو في مقام الصغار والذلة بين يدي محمد صلى الله عليه وسلم فقال له يا محمد ان الله خلقك للهداية وما بيدك من الهداية شئ وخلقني للغواية وما بيدي من الغواية شئ فصدقه فصدقه قال تعالى " انك لا تهدي من أحببت ولكن الله يهدي من يشاء " وقال " فألهمهما فجورها وتقواها " وقال " كل من عند الله " وقال " ما من دابة إلا هو آخذ بناصيتها " ثم أثنى مع هذا عليهم فقال " التائبون العابدون الحامدون السائحون الراكعون الساجدون الآمرون بالمعروف والناهون عن المنكر " يا ليت شعري ومن خلق التوبة فيهم والعبادة والحمد والسياحة والركوع والسجود والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والحفظ لحدود الله إلا الله فمن كرمه انه أثنى عليهم بخلق هذه الصفات والأفعال فيهم ومنهم ثم أثنى عليهم بان أضاف ذلك كله إليهم إذ كانوا محلا لهذه الصفات المحمودة شرعاً أليس هذا كله مفاتيح الكرم فانه يفتح بها من العطايا الإلهية ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر قال تعالى " تتجافى جنوبهم عن المضاجع " يا ليت شعري ومن أقامهم من المضاجع حين نوم غيرهم إلا هو يدعون ربهم خوفاً وطمعا يا ليت شعري ومن انطق ألسنتهم بالدعاء ومن خوفهم وطمعهم إلا هو أترى ذلك من نفوسهم لا والله إلا من مفاتيح كرمه فتح بها عليهم " ومما رزقناهم ينفقون " فمما رزقهم التجافي عن المضاجع وعن دار الغرور ومما رزقهم الدعاء والأبتها ومما رزقهم الخوف منه والطمع فيه فانفقوا ذلك كله عليه فقبله منهم فلا تعلم نفس عالمة ما أخفى لهم أي لهؤلاء الذين هم بهذه المثابة من قرة أعين جزاء بما كانوا يعملون فكانت هذه الأعمال عين مفاتيح الكرم لمشاهدة ما أخفى لهم فيهم وفي هذه الأعمال من قرة أعين فكلما هو في خزائن الكرم فان مفاتيحه تتضمنه فهو فيها مجمل وهو في الخزائن مفصل فإذا فتح بالأعمال تميزت الرتب وعرفت النسب وجاءت كل حقيقة تطلب حقها وكل علم يطلب معلومه

السؤال الحادي والثمانون على من توزع عطايا ربنا الجواب على من حسن السيرة من الولاة وكل شخص وال بالولاية العامة وهي تولية القلب على القوى المعنوية والحسية في نفسه والولاية كل من له ولاية خارجة عن نفسه من أهل وولد ومملوك وملك فتوزع العطايا على

قدر الولاية وقدر ما عاملهم به من حسن السيرة فيهم فان كان الوالي من العلماء بالله الذين يكون الحق سمعهم وبصرهم فليس له حظ في هذه العطايا فانها عطايا غنى لفقراء وانما يعطي من هذه صفته عطاء غنى لغنى ظاهر في مظهر فقير لما أعطى عن فقر ذاتي فأخذ هذا المعطى له من الاسم الله لا من الاسم الرب فما أعظم الغفلة على قلوب العباد هيهات متى تبلغ البشر درجة من لا يوصف بالغفلة وهم الملأ الأعلى الذين يسبحون الليل والنهار لا يفترون في غير دليل ولا نهار يسبحون له بالليل والنهار وهم لا يسأمون وكفى بالبشرية نقصا واعلم ان العطايا تختلف باختلاف المستحقين فمنهم من يكون عطاؤه هو ومنهم من يكون عطاؤه معرفته بنفسه ومنهم من يكون عطاؤه ما هو منه فان كان المستحق يقول بالاستحقاق الذاتي فلا يلزمه إلا شكر إيجاد العين حيث كان مظهر إله جل وتعالى وان كان يقول بالاستحقاقاً العرضي وهو يرى انه تعالى جعل له استحقاق فهذا يتضاعف عليه الشكر فانه دون الأول في المرتبة وان كان المستحق يرى الاستحقاق للظاهر في مظهر ما من حيث ما هو ظاهر لذلك المظهر ولا يرى ان عينه تستحق شيأ فهذا لا يجب عليه شكر إلا ان أوجبه على نفسه كإيجاد الحق على نفسه في مثل قوله " كتب ربكم على نفسه الرحمة " فتتوزع العطايا على مقادير من توزع عليهم في العلم والعمل والحال والزمان والمكان والقصد وملازمة العمل ومغبته " قد علم كل اناس مشربهم " قال فرعون لموسى وهارون " فمن ربكما يا موسى قال ربنا الذي أعطى كل شئ خلقه " وهو الذي يستحقه فالرب هو القاسم العطايا السؤال الثاني والثمانون كم أجزاء النبوة على قدر آي الكتب المنزلة والصحف والأخبار الإلهية من العدد الموضوعة في العالم من آدم إلى آخر نبي يموت مما وصل إلينا ومما لم يصل على ان القران يجمع ذلك كله فان النبي صلى الله عليه وسلم يقول فيمن حفظ القران ان النبوة أدرجت بين جنبيه فهي وان كانت مجموعة في القران فهي مفصلة معينة في آي الكتب المنزلة مفسرة في الصحف متميزة في الأخبار الإلهية الخارجة عن قبيل الصحف والكتب ويجمع النبوة كلها أم الكتاب ومفتاحها بسم الله الرحمن الرحيم فالنبوة سارية إلى يوم القيامة في الخلق وان كان التشريع قد انقطع فالتشريع جزء من أجزاء النبوة فانه يستحيل ان ينقطع خبر الله وأخباره من العالم إذ لو انقطع لم يبقى للعالم غذاء يتغذى به في بقاء وجوده " قل لو كان البحر مدادا لكلمات ربي لنفد البحر قبل ان تنفد كلمات ربي ولو جئنا بمثله مددا " ولو ان ما في الأرض من شجرة أقلام والبحر يمده من بعده سبعة أبحر ما نفدت كلمات الله وقد أخبر الله انه ما من شئ يريد إيجاده ألا يقول له كن فهذه كلمات الله لا تنقطع وهي الغذاء العام لجميع الموجودات فهذا جزء واحد من أجزاء النبوة لا ينفد فأين انت من باقي الأجزاء التي لها السؤال الثالث والثمانون ما النبوة الجواب النبوة منزلة يعينها رفيع الدرجات ذو العرش ينزلها العبد بأخلاق صالحة وأعمال مشكورة حسنة في العامة تعرفها القلوب ولا تنكرها النفوس وتدل عليها العقول وتوافق الأغراض وتزيل الأمراض فإذا وصلوا إلى هذه المنزلة من رفيع الدرجات ذي العرش فان نظر الحق من هذا الواصل إلى تلك المنزلة نظر استبانة وخلافة ألقى الروح بالانباء من أمره على قلب ذلك الخليفة المعتنى به فتلك نبوة التشريع قال تعالى " وكذلك أوحينا إليك روحاً من أمرنا " وقال " ينزل الملائكة بالروح من أمره على من يشاء من عباده " فهي عامة لان من نكرة ان انذروا انه لا إله إلا انا فاتقون نبوة خاصة نبوة تشريع يلقى الروح من أمره على من يشاء من عباده مثل ذلك لينذر يوم التلاقي يومهم بارزون نبوة تشريع لا نبوة عموم نزل به الروح الأمين على قلبك لتكون من المنذرين فالانذار مقرون أبداً بنبوة التشريع ولهذه النبوة هي تلك الأشياء التي سأل عنها والتي وردت في الأخبار وأما النبوة العامة فأجزاؤها لا تحصر ولا يضبطها عدد فانها غير مؤقتة لها الأستمرار دائماً دنيا وآخرة وهذه مسئلة أغفلها أهل طريقنا فلا أدري عن قصد منهم كان ذلك أو لم يوقفهم الله عليها أو ذكروها وما وصل ذلك الذكر إلينا والله أعلم بما هو الأمر عليه ولقد حدثني أبو البدر التماشكي البغدادي رحمة الله عن الشيخ بشير من ساداتنا بباب الأزج عن أمام العصر عبد القادر انه قال معاشر الانبياء أوتيتم اللقب وأوتينا ما لم تؤتوا فأما قوله أوتيتم اللقب أي حجر علينا اطلاق لفظ النبي وان كانت النبوة العامة سارية في أكابر الرجال وأما قوله " وأوتينا ما لم تؤتوا " هو معنى قول الخضر الذي شهد الله تعالى بعدالته وتقدمه في العلم وأتعب الكليم المصطفى المقرب موسى عليه السلام في طلبه مع العلم بان العلماء يرون ان موسى أفضل من الخضر فقال له ياموسى انا على علم علمنيه الله لا تعلمه انت فهذا عين معنى قوله " أوتينا ما لم تؤتوا " وان أراد رضى الله عنه بالانبياء هنا انبياء الأولياء أهل النبوة العامة فيكون قد صرح بهذا القول ان الله قد أعطاه ما لم

يعطهم فان الله قد جعلهم فاضلا ومفضولا فمثل هذا لا ينكر

السؤال الرابع والثمانون كم أجزاء الصديقية الجواب بضع وسبعون جزأ على عدد شعب الايمان الذي يجب على الصديق التصديق بها وليست الصديقية إلا للإتباع والانبياء وأصحاب الشرائع صديقون بخلاف انباء الأولياء الذين كانوا في الفترات وانما كانت اانبياء أصحاب الشرائع صديقين لان أهل هذا المقام لا يأخذون التشريع إلا عن الروح الذي ينزل بها على قلوبهم وهوتنزيل خبري لا تنزيل علمي فلا يتلقونه إلا بصفة الايمان ولا يكشفونه إلا بنوره فهم صديقيون للأرواح التي تنزل عليهم بذلك وكذلك كل من يتلقى عن الله ما يتلقاه من كون الحق في ذلك إلا لقاء مخبرا فانما يتلقاه من جانب الايمان ونوره لا من التجلي فان التجلي ما يعطي الايمان بما يعطيه وانما يعطي ذلك بنور العقل لا من حيث هو مؤمن فأجزاء الصديقية على ما ذكرناه لا تحصر فانه ما يعلم ما يعطي الله في اخباراته لمن أخبرهم فأجزاء الصديقة المحصورة هو ما وردت به الأخبار الإلهية بان اعتقاد ذلك الخبر قربة إلى الله على التعيين وهي متعلقة بالاسم الصادق لا بد من ذلك فيتصور هنا من أصول طريق الله وانه ما ثم إلا صادق فانه ما ثم مخبر إلا الله فينبغي ان لا يكذب بشئ من الأخبار قلنا الصديق من لا يكذب بشئ من الأخبار إذا نلقي ذلك من الصادق ولكن الصديق ان كان من العلم بالله بحيث ان يعلم انه ما ثم مخبر إلا الله فيلزمه التصديق بكل خبر على حسب ما أخبر به انهم كذبوا فيه وان الكذب هي صفة بالنسبة إليهم لا بالنسبة إلى الخبر فان الخبر إذا نسبته إلى الصادق كان صدقا وإذا نسبته إلى إلى الكاذب فيه كان كذباً وإذا نسبته إلى الكاذب لا فيه كان محتملا والذي يرى ان المخبر هو الله الصادق فان ذلك الخبر في ذلك الحال هو صدق والمؤمن به صديق ثم أخبر الصادق الحق ان ذلك الخبر الذي نسبته إلى بانه صدق انسبه إلى الذي ظهر على لسانه نسبة كذب فاعتقد انه كذب فيعتقد فيه انه بالنسبة إلى ذلك الشخص لكونه محلا لظهور عين هذا الخبر كذب لان مدلوله العدم لا الوجود فالصدق أمر وجودي والكذب أمر عدمي وصورة الصدق في الكذب ان المخبر الكاذب وما أخبر إلا بأمر وجودي صحيح العين في تخيله إذ لو لم يتخيله لحصول المعنى عنده لما صح ان يخبر عنه بما أخبر فهو صادق في خبره ذلك والمؤمن به صديق ثم أخبر الحق عن ذلك الخبر انه بالنسبة إلي الحس كذب وما تعرض إلى الخيال كما لم يتعرض المخبر في خبره ذلك إلى الحس وانما السامع ليس له في أول سماعه الإخبار إلا أول مرتبة وهي الحس ثم بعد ذلك يرتقي في درجات القوى فاعتقد بعد هذا بأخبار الحق عنه ان ذلك كذب في الحس انه كذب في الحس أي ليس في الحس منه صورة من حيث الحكم الظاهرفهو صديق للخبر الحق فما للوجود كذب ولا في العدم صدق فان الصدق أصله صادق وهو الوجود المحض الذي لا نسبة للعدم إليه والكذب هو العدم المحض الذي لا نسبة للوجود إليه وأما الكذب النسبي بالنظر إلى الخيال يكون صدقاً وبالنظر إلى الظاهر على شرط مخصوص يكون كذبا فالصديق يتعلق به من حيث نسبته إلى ما هو موجود به والعامة تتعلق به من حيث انه لا وجود له في المرتبة التي يطلبها فيه من يكذبه فاعلم ذلك فان شئت قلت بعد هذا ان للصديقية أجزاء منحصرة وان شئت قلت لا تدخل تحت الحصر أجزاؤها وان أردت بأجزاء الصديقية الصفة التي بها تحصل الصديقية للصدق فهذا سؤال آخر يمكن ان يسأل عنه فالجواب على مثل هذا الوجه ان من أجزائها سلامة العقل والفكر الصحيح والخيال الصحيح والايمان بصدق المخبر وان أحاله العقل الذي ليس بسليم عند أهل هذه الصفة والقول باستحلات الإمكان في الأعيان الممكنات بالنظر إلى ما تقتضيه ذات الواجب الوجود لذاته أو إلى سبق العلم منه عند من يقول بذلك فإذا كان بهذه المثابة حصلت له الصديقية ويكون هذا المجموع أجزاءها لانها ليست بزائدة على عين المجموع وهذا هو النور الأخضر

٢٤٣ بسم الله الرحمن الرحيم

السؤال الخامس والثمانون ما الصديقية الجواب نور أخضر بين نورين يحصل بذلك النور شهود عين ما جاء به المخبر من خلف حجاب الغيب بنور الكرم وذلك ان أسم الله المؤمن الذي تسمى الله لنا به في كتابه من حيث هو نور أعني الكتاب فقال عز من قائل هو الله الذي لا إله إلا هو الملك القدوس السلام المؤمن إلا ان المؤمن هنا له وجهان معطى الأمان ومصدق الصادقين من عباده عند من لم

يثبت صدقهم غنده ولهذا قال تعالى حكاية عما يقول الصادق يوم القيامة لربه " قال ربي أحكم بالحق ليثبت صدقي عند من أرسلتني إليهم فيما أرسلتني به فجاء بلفظ يدل على انه وقع وهو عند العامة ما وقع فانه يوم القيامة وما أخبر الله إلا بالوقع فلا بد ان يكون ثم حضرة إلهية فيها وقوع الأشياء دائماً لا تتقيد بالماضي فيقال قد وقعت ولا بالمستقبل فيقال تقع ولكن متعلقها الحال الدائم وبين القلوب وبين هذه الحضرة حجاب التقييد فإذا كوشف العبد على خلوصه من التقييد وظهر بصورة حق في حضرة مطلقة شهد ما يقال فيه يقع واقعاً وشهد ما يقال فيه واقعاً فلم يزل واقعاً ولا يزال واقعاً فعنه تقع الحكايات الإلهية بانه يقع مثل قوله تعالى " يوم تأتي كل نفس " فعلق بالمستقبل وقوله عز وجل أتى أمر الله فأتى بالماضي وكلا التقييدين يدل على عدم والحال له الوجود والعدم لا يقع فيه شهود ولا تمييز فلا بد ان يكون المخبر عنه بانه كان كذا أو يكون كذا له حالة وجودية في حضرة إلهية عنها تقع الأخبارات والواقف فيها يسمى صديقاً وهي بنفسها الصديقية ولها اطلاع من خلف حجاب هذا الهيكل المظلم في حق شخص والهيكل المنور في حق شخص فان وجدت عين مفتوحة سليمة من الصدع أبصرت هذه العين بهذا النور من هذه الحضرة صدق المخبرين كانوا من كانوا فيسمون صديقين بذلك وتسمى هذه الحالة صديقية وللملأ الأعلى منها شرب وللرسل فيها شرب وللانبياء فيها شرب وللأولياء فيها شرب وللمؤمنين فيها شرب ولغير المؤمنين من جميع أهل النحل والملل شرب فيسعد بها قوم ويشقى بها قوم لشروط تتعلق بها ولوازم بها يقال مؤمن وكافر ومشرك وموحد ومعطل ومثبت ومقر وجاحد وصادق وكاذب فقد عمت الصديقية جميع إلهيا كل المنورة والمظلمة والنورية والنارية والطبيعية العنصرية ولا يشعر بها إلا الأكابر من الرجال وهم العارفون بسريانها في الموجودات فإذا نظرت أرباب هذه إلهيا كل انفسها مجردة عن هيا كلها خرجت عن حضرت الصديقية وكانت من أهل المعاينة فصارت ترى من بعد ما كانت كانها ترى فالحق سبحانه من كونه مؤمناً له حضرة الصديقية فبها يصدق الحق عباده المؤمنين بقوله " وقضى ربك ألا تعبد إلا إياه " فصدقهم في كونهم ما عبدوا سواه في إلهيا كل المسماة شركاء قال تعالى " قل سموهم " وقال " ان هي إلا أسماء سميتموها " وبهذا يصدق العباد في الأخبار كلها من غير توقف فلها حكم في الطرفين فان في هذا الذي قلناه آية لقوم يعقلون ما فيه آية لقوم يتفكرون ولا لقوم يعلمون على الأطلاق إلا ان أراد بيعلمون يعقلون فالصديقية لهم النور لصدقهم إذ لولا النور لما عاينوا صدق المخبر من خلف حجاب هذا الهيكل فطوبى لهم ثم طوبى وحسن مآب انتهى الجزء السادس والثمانون

بسم الله الرحمن الرحيم

السؤال السادس والثمانون على كم سهم ثبتت العبودية الجواب على تسعة وتسعين سهماً على عدد الاسماء الإلهية التي من أحصاها دخل الجنة لكل أسم إلهي عبودية تخصه بها يتعبد له من يتعبد من المخلوقين ولهذا لا يعلم هذه الاسماء الإلهية الأولى ثابت الولاية فان رسول الله صلى الله عليه وسلم ما ثبت عندنا انه عينها وقد يحصيها بعض الناس ولا يعلم انها هي التي ورد فيها النص كما يكون وليا ولا يعلم انه ولي ومن رجال الله من عرفهم الله بها من أجل ما يطلبه كل أسم منها من عبودية هذا العبد فيعين له هذا الولي العارف من العبودية بحسب الاسم الذي له الحكم عليه في وقته فمن أحصى هذه الاسماء الإلهية دخل الجنة المعنوية والحسية فأما المعنوية فبماإذا تطلبه هذه الاسماء من العلم بالعبودية التي تليق بها وأما الحسية فبماإذا تطلبه هذه الاسماء من الأعمال التي تطلبه من العباد فلا بد من تمييزها وكيف يعرف أسم لعبودية من لا يعلم من الله ما يطلبه منه فبهذا النظر يكون للعبودية سهام ويكون عددها ما ذكرناه والعاملون بهذه العبودية رجلان رجل يعمل بها من حيث شرعه ومن عمل به من حيث شرعه فقد عمل بها من حيث عقله ورجل عمل بها من حيث عقله ومن عمل بها من حيث عقله قد لا يعمل بها من حيث شرعه فالعامل بها من حيث عقله ينسبها إلى هيا كل منورة أو عقول مجردة عن المواد لا بد من ذلك والعامل بها من حيث شرعه ينسبها إلى الله سبحانه وينسبها من حيث آثارها وما تنظر إليه لوضع الوسائط بينك وبينها إلى الهيا كل النورية والعقول المجردة عن المواد وأما العامة فلا يعرفونها إلا لله خاصة أو للأسباب القريبة المعتادة المحسوسة خاصة لا يعلمون غير هذا وما رأيت ولا سمعت عن أحد من المقربين انه وقف مع ربه على قدم العبودة المحضة فالملأ الأعلى يقول " أتجعل فيها من يفسد فيها " والمصطفون من البشر يقولون " ربنا ظلمنا انفسنا " ويقولون " ربي لا تذر على الأرض من الكافرين ديارا " ويقولون " ان تهلك هذه العصابة لن تعبد في الأرض من بعد اليوم " وهذا كله لغلب الغيرة عليهم واستعجال لكون الانسان خلق عجولاً

فهي حركة طبيعية أظهرت حكمها في الوقت فانحجبت عن صاحبها من العبودة بقدر استصحاب مثل هذا الحكم لصاحبها وكل ما كان يقدح في مقام ما ويرمى به ذلك المقام فان صاحب ذلك المقام لم يتصف في تلك الحال بالكمال الذي يستحقه وان كان من الكمل فنور العبودية على السواء من نور الربوبية فانه من أثره وعلى قدر ما يقدح في العبودية يقدح في الربوبية وان كان مثل هذا القدح لا يقدح ولا يؤثر في السعادة الطبيعية ولكن يؤثر في السعادة العلمية وأعم الدرجات في ذلك درجتان درجة العجلة التي خلق الانسان عليها ودرجة الغفلة التي جبل الانسان عليها ولولا ان الملأ الأعلى له جزء في الطبيعة ومدخل من حيث هيكله النوري ما وصفهم الحق بالخصام في قوله " ما كان لي علم بالملأالأعلى إذ يختصمون " ولا يختصم الملأ الأعلى إلا من حيث المظهر الطبيعي الذي يظهر فيه كظهور جبريل في صورة حية وكذلك ظهورهم في الهياكل النورية المادية وهي هذه الانوار التي تدركها الحواس فانها لا تدركها إلا في مواد طبيعية عنصرية وأما إذا تجردت عن هذه الهياكل فلا خصام ولا نزاع إذ لا تركيب ومهما قلت اثنان كان وقوع الخصام " لو كان فيها آلهة إلا الله لفسدتا " فالوحدة من جميع الوجوه هو الكمال الذي لا يقبل النقص ولا الزيادة فانظر من حيث هي لا من حيث الموحد بها فان كانت عين الموحد بها فهي نفسها وان لم تكن عين الموحد بها فهو تركيب فما هو مقصودنا ولا مطلب الرجال ولهذا اختلفت أحكام الاسماء الإلهية من حيث هي أسماء فأين المنتقم والشديد العقاب والقاهر من الرحيم والغافر واللطيف فالمنتقم يطلب وقوع الانتقام من المنتقم منه والرحيم يطلب رفع الانتقام عنه وكل ينظر في الشئ بحسب حكم حقيقته فلا بد من المنازعة لظهور السلطان فمن نظر إلى السماء الإلهية قال بالنزاع الإلهي ولهذا قال تعالى لنبيه " وجادلهم بالتي هي أحسن " فأمره بالجدال الذي تطلبه الاسماء الإلهية وهو قوله التي هي أحسن كما ورد في الأحسان ان تعبد الله كانك تراه فإذا جادل بالأحسان جادل كانه يرى ربه ولا يرى ربه مجادلا إلا إذا رآه من حيث تطلبه الاسماء الإلهية من التضاد فعلم ذلك وما منعنى من تحصيل هذا المقام إلا

الغفلة لا غير فليس بيني وبينه إلا حجاب الغفلة وهو حجاب لا يرفع وأما حجاب العجلة فأرجو بحمد الله انه قد ارتفع عني وأما حجاب الغفلة فمن المحال رفعه دائماً مع وجود التركيب حيث كان في المعاني أوفى الأجسام ولو ارتفع هذا الحجاب لبطل سر الربوبية لكنه ممكن الحصول بالنظر إلى نفسه ولكن لا أدري هل تقتضي الذات تحصيله وظهوره في الوجود أم لا غير انى أعلم انه ما وقع ومع هذا فلا أقطع يأسي من تحصيله مع علمي باستحالة ذلك وينبغي للناصح نفسه ان يقارب هذا المقام جهد الإستطاعة وأما القائلون بالتشبه بالحضرة الإلهية جهد الطاقة وهو التخلق بالاسماء انه عين المطلوب والكمال فهو صحيح في باب السلوك لا في عين الحصول وأما في عين الحصول فلا تشبه فهو عين الحق والشئ لا يشبه نفسه فأعلى المظاهر مظاهر الجمع وهو عين التفريقة لا غير فليس بيني وبينه إلا حجاب الغفلة وهو حجاب لا يرفع وأما حجاب العجلة فأرجو بحمد الله انه قد ارتفع عني وأما حجاب الغفلة فمن المحال رفعه دائماً مع وجود التركيب حيث كان في المعاني أوفى الأجسام ولو ارتفع هذا الحجاب لبطل سر الربوبية لكنه ممكن الحصول بالنظر إلى نفسه ولكن لا أدري هل تقتضي الذات تحصيله وظهوره في الوجود أم لا غير انى أعلم انه ما وقع ومع هذا فلا أقطع يأسي من تحصيله مع علمي باستحالة ذلك وينبغي للناصح نفسه ان يقارب هذا المقام جهد الإستطاعة وأما القائلون بالتشبه بالحضرة الإلهية جهد الطاقة وهو التخلق بالاسماء انه عين المطلوب والكمال فهو صحيح في باب السلوك لا في عين الحصول وأما في عين الحصول فلا تشبه فهو عين الحق والشئ لا يشبه نفسه فأعلى المظاهر مظاهر الجمع وهو عين التفريق

السؤال السابع والسبعون ما يقتضي الحق من الموحدين الجواب ان لا مزاحمة وذلك ان الله لما تسمى بالظاهر والباطن نفى المزاحمة إذ الظاهر لا يزاحم الباطن والباطن لا يزاحم الظاهر وانما المزاحمة ان يكون ظاهران أو باطنان فهو ظاهر من حيث المظاهر وهو الباطن من حيث الهوية فالمظاهر متعددة من حيث أعيانها لا من حيث الظاهر فيها فالأحدية من ظهورها والعدد من أعيانها فيقتضي الحق من الموحدين الذين وصفوا بصفة التوحيد ان يوحدوه من حيث هويته وان تعددت المظاهر فما تعدد الظاهر فلا يرون شيأ إلا كان هو المرئي والرائي ولا يطلبون شيأ إلا كان هو الطالب والطلب والمطلوب ولا يسمعون شيأ إلا كان هو السامع والسمع والمسموع فلا تزاحم فلا منازعة فان النزاع لا يحمله إلا التضاد وهو المماثل والمنافر وهو عين المماثل هنا إذ قد يكون الضدان ما ليس بمثلين بخلاف المخالف فان حكم المخالف لا يقع منه مزاحمة ولا منازعة ولهذا نفى الحق ان تضرب له الأمثال لانها اضدادتنا في حقيقة ما ينبغي له

ولاينا فيه ما سمى به حيث نفى التشبيه فقال ليس كمثله شئ وهو السميع البصير خلق الله التفاحة تحمل اللون والطعم والرائحة ولا مزاحة في الجوهر الذي لا ينقسم ولا يستحيل وجود لونين أو طعمين أو ريحين في ذلك الجزء الذي لا ينقسم فلا يصح إلهان لانهما مثلان ويصح وجود جميع الاسماء للعين الواحدة لانها خلاف والخلاف قابل للأجتماع بخلاف المماثل فإذا استحال الاجتماع فلحكم الضدية لا لحكم الخلاف إذ الاجتماع لا يناقض الخلاف فكل اجتماع يطلب الخلاف وما كان خلاف يطلب الاجتماع وانما يقتضي الحق من الموحدين عدم المزاحمة ليبقى الرب ربا والعبد عبدا فلا يزاحم الرب العبد في عبوديته ولا يزاحم العبد الرب في ربوبيته مع وجود عين الرب والعبد فالموحد لا يتخلق بالاسماء الإلهية فان قلت فيلزم ان لا يقبل ما جاء من الحق من اتصافه بأوصاف المحدثات من معية ونزول واستواء وضحك فهذه أوصاف العباد وقد قلت ان لا مزاحمة فهذه ربوبية زاحمت عبودية قلنا ليس الأمر كما زعمت ليس ما ذكرت من أوصاف العبودية وانما ذلك من أوصاف الربوبية من حيث ظهورها في المظاهر لا من حيث هويتها فالعبد عبد على أصله والربوبية ربوبية على أصلها والهوية هوية على أصلها فان قلت فالربوبية ما هي عين الهوية قلنا الربوبية نسبة هوية إلى عين والهوية لنفسها لا تقتضي نسبة هوية إلى عين والهوية لنفسها لا تقتضي نسبة وانما ثبوت الأعيان طلبت النسب من هذه الهوية فهو المعبر عنها بالربوبية فاقتضى الحق من الموحدين ان يوحدوا كل أمر لترتفع المزاحمة فينزل النزاع فيصح الدوام للعالم فيتعين عند ذلك ما معنى الأزل بمعقولية ألا بد وهو قولك لا يزال فلولا النقطة المفروضة في الخط التي تشبه الان ما فرق بين الأزل والأبد كما لا نفرق بين الماضي والمستقبل بانعدام الان من الزمان إلا ان النقطة هي الربوبية ففرقت بين الهوية والأعيان وهو المسمى المظاهر إلا ان النقطة انت فتميز هو وانا بانت فإذا علمت هذا فانت موحد فأعط الحق ما يقتضيه منك إذا اقتضاه فان قال لك أليس قد تبين لك في المرتبة الأخرى انه ما ثم إلا الله وبينت في ذلك ما بينت فلماذا نزعت هنا هذا المنزع قلنا لانك سميت نفسك مقتضياً منا من كوننا موحدين أمراً ما لا يقتضي انت ما يعطيك نحن نحن ما أعطيناك انما أعطينا للمقتضى فلا تكلمنا بغير لغتنا إذ انت القائل وما أرسلنا من رسول إلا بلسان قومه يكون المقتضى في هذا الفصل مشهودنا ويخاطبنا أسم آخر غير مشهودنا هذا خطاب ابتلاء وتمحيص

السؤال الثامن والثمانون عن الحق المقتضى ما الحق المقتضى الجواب سمى الحق حقالاقتضاءه من عباده من حيث أعيانهم ومن حيث كونهم مظاهر ما يستحق إذ لا يطلب الحق إلا بالحق وهو العلم الحاصل بعد العين وهو ما يجب على المقتضى منه ما يعطيه إذا طلبه منه " كتب ربكم على نفسه الرحمة " أي أوجبها فصارت حقا عليه قال وكان حقا علينا نصر المؤمنين فهو الحق لا غيره وهو المستحق والحق وهو الذي تجب عليه الحقوق من حيث إيجابه لا من حيث ذاته فالأعيان لولا ما تستحق الظهور في هذه المظاهر العينية لظهور سلطان الربوبية ما ظهرت في هذه الأعيان لان الشئ لا يظهر في نفسه لنفسه فلا بد من عين يظهر فيها لها فيشهد نفسه في المظهر فيسمى مشهودا وشاهد فان الأعيان لا تستحق ولهذا قال كتب ربكم على نفسه الرحمة ولم يقل إن الأعيان تستحق الرحمة فالأعيان ليس لها استحقاق إلا ان تكون مظاهر خاصة

فقل للحق أن الحق ما هو ... سواه فهو حق في الحقيقة
فلم انظر بعيني غير عيني ... فعين الحق أعيان الخليقة

الحق هويته الحق اسمه خلق هو المخلوق به خلق كل شئ خلقه " وما خلقنا السموات والأرض وما بينهما إلا بالحق " وبالحق انزلناه وبالحق نزل " انا انزلناك بالحق بشيراً ونذيرا " " وقل الحق من ربكم " الحق طلب الحقوق فبالحق يطلب الحق ومإذا بعد الحق إلا الضلال فانى تصرفون فالحق الوجود والضلال الحيرة في النسبة وفالحق المنزل والحق التنزيل والحق المنزل والحق من الله من حيث هو ربنا ومن صرف عن الحق إلى أين يذهب فأين تذهبون ان هو إلا ذكر للعالمين أصحاب العلامات والدلائل فالحق المسؤول عنه في هذا السؤال هو المقتضى الذي يقتضي من الموحد لما ذكرناه فسمى حقاً لوجوب وجوده لنفسه فاقتضاه انما اقتضى من نفسه فانه انما اقتضاه من الظاهر في مظهره وهويته هي الظاهرة في المظهر الذي به كانت رتبة الربوبية فما اقتضى إلا منه وما كان المقتضى إلا هو والذي اقتضى هو حق وهو عين الحق فان أعطى فهو الآخذ وان أخذ فهو المعطي فمن عرفه عرف الحق

السؤال التاسع والثمانون ومإذا بدؤه الجواب الضمير يعود على الحق وبدؤه من الاسم الأول الذي تسمى الحق به قال تعالى " هو الأول والأخر والظاهر والباطن وهو بكل شئ عليم " فسمى لنا نفسه أولاً فبدؤه أولية الحق وهي نسبة لان مرجع الموجودات في جودها إلى

الحق فلا بد ان تكون نسبة الأولية له فبدؤه نسبة الأولية له ونسبة الأولية له لا تكون إلا في المظاهر فظهوره في العقل الأول الذي هو القلم الأعلى وهو أول ما خلق الله فهو الأول من حيث ذلك المظهر لانه أول الموجودات عنه فالذات الأزلية لا توصف بالأولية وانما يوصف بها الله تعالى قال الله تعالى سبح لله فهو المسبح ما في السموات والأرض من حيث أعيانهم وهو العزيز المنيع الحمى من هويته الحكيم بمن ينبغي ان يسبح له الضمير يعود على الله من لله ملك السموات والأرض ولهذا يسبحه أهلها لانهم مقهورون محصورون في قبضة السموات والأرض يحيي ويميت يحيي العين ويميت الوصف فالعين لها الدوام من حيث حييت والصفات تتوالى عليها فيمييت الصفة بزوالها عن هذه العين ويأتي بأخرى وهو الضمير يعود على الله من لله والأول خبر الضمير الذي هو المبتدأ وهو في موضع الصفة لله ومسمى الله انما هو من حيث المرتبة وأول مظهر ظهر القلم الإلهي وهو العقل الأول والعين ما كانت مظهراً إلا بظهور الحق فيها فهي أول الكلام في الظاهر في المظهر لان به يتميز فالأول هو الله والعقل حجاب عليه ومجن تتوالى الصفات عليه ولما كان الأعيان كلها من كونها مظاهر نسبتها إلى الإلوهية نسبة واحدة من حيث ما هي مظاهر تسمى بالآخر فهو الآخر آخرية الأجناس لا آخرية الأشخاص وهو الأول بأولية الأجناس وأولية الأشخاص لانه ما أوجد إلا عيناً واحدة وهو القلم أو العقل كيفما شئت سميته ولما كان العالم له الظهور والبطون من حيث ما هو مظاهر كان هو سبحانه الظاهر لنسبة ما ظهر منه والباطن لنسبة ما بطن منه وهو بكل شئ عليم شيئية الأعيان وشيئية الوجود من حيث أجناسه وانواعه وأشخاصه فقد تبين ان بدأه عين وجود العقل الأول قال النبي صلى الله عليه وسلم " أول ما خلق الله العقل وهو الحق الذي خلق به السموات والأرض " وقد مشى معنا هذا في سؤاله في العدل في السؤال الثامن والعشرين من هذه السؤالات

السؤال التسعون أي شئ فعله في الخلق الجواب ان كان قوله في الخلق من كونهم مقدرين فالإيجاد وهو حال الفعل ان كان قوله في الخلق من كونهم موجودين فحال الفناء وذلك ان الله تعالى قال للانسان " أولا يذكر الانسان انا خلقناه من قبل " أي قدرناه ولم يك شيأ نبهه على أصله فانعم عليه بشيئيته الوجود وهو عين وجود الظاهر فيه وانما خاطب الانسان وحده لانه المعتبر الذي وجد العالم من أجله وإلا فكل ممكن بهذه المنزلة هذا الذي تعطيه نشأته لكونه مخلوقاً على الصورة الإلهية وانه مجموع حقائق العالم كله فإذا خاطبه فقد خاطب العالم كله وخاطب أسماءه كلها وأما الوجه الآخر الذي ينبغي أيضا ان يقال وهو دون هذا في كونه مقصوداً بالخطاب وذلك انه ما ادعى أحد الإلوهية سواه من جميع المخلوقات وأعصى الخلائق إبليس وغاية جهله انه رأى نفسه خيرا من آدم لكونه من نار لاعتقاده انه أفضل العناصر وغاية معصيته انه أمر بالسجود لآدم فتكبر في نفسه عن السجود لآدم لما ذكرناه وأبى فعصى الله في أمره فسماه الله كافرا فانه جمع بين المعصية والجهل والانسان ادعى انه الرب الأعلى فلهذا خص بالخطاب في قوله أولا يذكر الانسان فلذا قلنا الفناء أي أحاله على هذه الصفة ان يكون مستحضراً لها وأما الفعل الخاص بكل خلق فهو إعطاء ما يستحقه كل خلق مما تقتضيه الحكمة الإلهية وهو قوله أعطى كل شئ خلقه ثم هدى أي بين انه تعالى أعطى كل شئ خلقه حتى لا يقول شئ من الأشياء قد نقصني كذا فان ذلك النقص الذي يتوهمه هو عرض عرض له لجهله بنفسه وعدم إيمانه انه وصل إليه قوله أعطى كل شئ خلقه فان المخلوق ما يعرف كماله ولا ما ينقصه لانه مخلوق لغيره لا لنفسه فالذي خلقه انما خلقه له لا لنفسه فما أعطاه إلا ما يصلح ان يكون له تعالى والعبد يريد ان يكون لنفسه لا لربه فلهذا يقول أريد كذا وينقصني كذا فلو علم انه مخلوق لربه لعلم ان الله خلق الخلق على أكمل صورة تصلح لربه " أعوذ بالله ان أكون من الجاهلين " وهذه المسألة مما أغفلها أصحابنا مع معرفة أكابرهم بهاوهي ما يحتاج إليها في المعرفة المبتدي والمنتهي والمتوسط فانها أصل الأدب الإلهي الذي طلبه الحق من عباده وما علم ذلك إلا القائلون " ربنا وسعت كل شئ رحمة وعلما " وأما الذين قالوا " أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء " فما وقفوا على مقصود الحق من خلقه الخلق ولو لم يكن الأمر كما وقع لتعطل من الحضرة الإلهية أسماء كثيرة لا يظهر لها حكم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم " لو لم تذنبوا لجاء الله بقوم يذنبون فيستغفرون فيغفر الله لهم " فنبه ان كل أمر يقع في العالم انما هو لأظهار حكم أسم إلهي وإذا كان هكذا الأمر فلم يبقى في الأمكان أبدع من هذا العالم ولا أكمل فما بقي في الأمكان إلا أمثاله إلى ما لا نهاية له فاعلم ذلك فهذا فعله في الخلق وأما الجواب العام

في هذه المسئلة ان يقال فعله في الخلق ماهو الخلق عليه في جميع الأحوال السؤال الحادي والتسعون وبمإذا وكل يعني الحق الجواب وكل بتمشية أوامر الله وانفاذ كلماته لا غير فهو مخصوص بالشرائع الإلهية سنها من سنها كما قال تعالى " ورهبانية ابتدعوها " ما كتبنا عليهم فذمهم لما لم برعوها فقال " فما رعوها حق رعايتها " وقال صلى الله عليه وسلم " من سن سنة حسنة فله أجرها وأجر من عمل بها " فالخير يطلب الثواب بذاته والشرع مبين للناس توقيت ذلك الثواب كقوله " من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها " وقال الله لداوود " يا داوود انا جعلناك خليفة في الأرض " لمن تقدمك أو نيابة عنا بالاسم الظاهر الذي لنا فقد خلعناه عليك لتظهر به في خلقي فالحكم بين الناس بالحق ولا تتبع الهوى فعرفنا ان الحق سبحانه قد وكل الحق بتمشية دينه فقال لخلفائه احكموا بما يقتضيه أمر هذا الوكيل ولا تتبعوا الهوى وهو إرادة النفوس التي يخالفها حكم الحق الموكل بتمشية الكلمات الإلهية المشروعة وكل مخاطب راع ومسؤول عن رعيته فكان العدل صفة هذا الحق الذي وكله الله ان يصرفها في المخلوقات بمساعدة الخلفاء والله المرشد

السؤال الثاني والتسعون وما ثمرته يعني فيمن حكم به من الخلفاء الجواب الوقوف دائماً مع العبودة هذه ثمرته ولكن جوائح الربوبية تمنع من ظهور هذه الثمرة ولا سيما في البشر ولكن له ثمرة أخرى دون هذه الثمرة وهو ان يكون الحق سمعه وبصره وجميع قواه ثم ان له في كل شخص من الثمر بحسب ما أمضاه في سلطانه من أحكامه وأما ثمرته التي يعمل عليها ولها أكثر العقلاء من أهل الله فتهيؤ مراداتهم بمجرد الهمم فنهم من ينال ذلك في الدنيا ومنهم من يدخر ذلك إلى يوم القيامة فان أكابر الرجال مع معرفتهم بما خلقوا له لو وقفوا مع التكوين قوبلوا ولكنهم تركوا الحق يتصرف في خلقه كما هو في نفس الأمر وأبوا ان يكونوا محلا لظهور التصريف وان ظهر عليهم من ذلك شئ فما هو عن قصد منهم لذلك ولكن الله أجراه لهم وأظهره عليهم لحكمة علمها الحق وهؤلاء عن ذلك بمعزل وأما ان يقصدوا ذلك فلا يتصور منهم إلا ان يكونوا مأمورين كالرسل عليهم السلام فذلك إلى الله وهم لا يعصون الله ما أمرهم فانهم معصومون من إضافة الأفعال إليهم إذا ظهرت منهم فيقولون هي للظاهر من أسمائه في مظاهره فما لنا وللدعوة فنحن لا شئ في حال كوننا مظاهر له وفي غير هذه الحال وهذا المقام يسمى راحة الأبد والقائم فيه مستريح وهذا هو الذي وفى الربوبية حقها لان الحكم للمرتبة لا للعين ألا ترى ان السلطان تمشى أوامره في مملكته فلا يعصي ويخاف ويرجى وما هو لكونه انسانا فان الانسانية عينه وانما هو لكونه سلطاناً وهي المرتبة فالعاقل من الناس يرى ان المتحكم في المملكة انما هي المرتبة لا عينه إذ لو كان ذلك لكونه انساناً فلا فرق بينه وبين كل انسان وهكذا كل المظاهر فرجال الله ينظرون انفسهم من حيث أعيانهم لا من حيث كونهم مظاهر فكانت المرتبة الحاكمة لا هم وهذه هي ثمرة الحق التي جنوها حين حكموا به وفازوا بالعبودية والعبودية عبادة الفرائض وعبادة النوافل

السؤال الثالث والتسعون وما المحق الجواب معطى الحق وهو الموصوف بحكم العدل وذلك اني انبهك على تحقيق هذا الأمر فاعلم ان المحق إذا كان هو المعطى الحق فليس إلا الله ومقصود الطائفة من المحق أم يكون الصادق الدعونفي طلب الحق الذي يستحقه وهي مسئلة صعبة فان الله أعطى كل شيء خلقه وهو ما يستحقه فقد أعطى كل شيء أستحقاقه فهذا الطالب ما يستحقه كيف يصح ان يكون ممنوعاً عنه ما يستحقه مع قوله أعطى كل شيء خلقه فلنقل أعلم ان قوله أعطى كل شيء خلقه انما هو مما يقوم ذات ذلك الشيء من الفصول المقومة لذاته وأما ما يطلبه تلك الفصول من اللوازم والأعراض فما أعطاه ذلك لان أعراض كل ذات لا يتناهى ما دام موصوفاً بالبقاء في الوجود ومالا يمكن فيه التناهي لا يصح ان يدخل في الوجود بل على التتالي والتتابع فالطالب المحق هو الذي لا يطلب ما لا يستحقه ذاته من لوازمها وأعراضها كمن ليس من حقيقته ان يقبل التفكر فيطلب ان يتصف بالفكر فما هو محق في طلبه فإذا طلبه الانسان إذا كان الغالب عليه الوقوف مع المحسوسات فله ان يطلب الأشتغال بالتفكر في خلق السموات والأرض وجميع الآيات فهو محق في طلبه صادق الدعوى في نفي التفكر عنه لأستيلاء الغفلة عليه فهذا هو المحق الذي لا يعارض طلبه حقه الذي يستحق بذاته طلبه قوله " أعطى كل شيء خلقه " فقد تبين لك كيف ينبغي لك ان تسأل ومإذا تسأل فيه ومن أوصاف المحق ان لا يسأل ألا من بيده قضاء ذلك الحق المسؤل فان لم يفعل فقد شكى إلى غير مشتكى كان شيخنا أبو العباس بن العريف الصنهاجي يقول في دعائه اللهم انك سددت باب النبوة والرسالة دوننا ولم تسد باب الولاية اللهم مهما عينت أعلى رتبة في الولاية لا على ولي عندك فأجعلني ذلك

الولي فهذا من المحقين الذين طلبوا ما يمكن ان يكون حقاً لهم وان كانت النبوة والرسالة مما يستحقه الانسان عقلاً لكون ذاته قابلة لها لكن لما علم ان الله قد سد بابها شرعاً وسد باب نبوة الشرائع لم يسئلها وسأل ما يستحقه فان الله ما حجر الولاية علينا ومن هذا الباب سؤال الوسيلة وان لم يكن مثلها لكن يقرب منها وانما ألحقناها بها في التشليه لقرينه حال وهي درجة في الجنة لا ينالها أولاً تنبغي ألا لرجل واحد قال صلى الله عليه وسلم وأرجو ان أكون انا فمن سأل لي الوسيلة حلت له الشفاعة فلو سأل واحد منار به الوسيلة في حق نفسه لما سأل ما لا يستحقه لانه ربما لا ينالها ألا شخص هو على صفة مخصوصة والله يقول لنا وأبتغوا إليه الوسيلة ألا انه لم يقل منه فقد يمكن ان يكون هذه من التوسل وتلك الصفة أما موهوبة أو مكتسبة ولم يعينها رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا حجرها على واحد بعينه ولم يقل انها لا تنبغي ألا لمن هو أفضل عند الله من البشر ونحن نعلم انه أفضل الناس عند الله بما نص على نفسه فكان يكون ذلك تحجيراً ولم ينص أيضاً في وحدانية ذلك الشخص هل هو واحد لعينه أو واحد تلك الصفة فتكون الأحدية لتلك الصفة ولو ظهرت في ألف لكان كل واحد من الألف له الوسيلة لان تلك الصفة تطلبها فلما لم يقع من الشارع شيء من هذا كله ساغ لنا ان نطلبها لانفسنا ولكن يمنعنا من ذلك الأيثار وحسن الأدب مع الله في حق رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي أهتدينا بهديه وقد طلب منا ان نسأل الله له الوسيلة فتعين علينا أدباً وأيثاراً ومروءة ومكارم خلق ان لو كانت لنا لوهبناها له أذ كان هو الأولى بالأفضل من كل شيء لعلو منصبه وما عرفناه من منزلته عند الله ونرجوا بهذا ان يكون لنا في الجنة ما يماثل تلك الدرجة مثل قيمة المثل عندنا في الحكم المشروع في الدنيا وذلك ان بيننا وبينه صلى الله علسه وسلم أخوة الايمان وان كان هو السيد الذي لا يقاوم ولا يكاثر ولكن قد انتظم معنا في سلك الايمان فقال تعالى " انما المؤمنون أخوة " وثبت في الشرع ان الانسان إذا دعى لأخيه بظهر الغيب قال الملك له ولك بمثله ولك بمثليه فإذا دعونا له بالوسيلة وهو غائب عنا قال الملك ولك بمثله فهي له والمثل للداعي فينال من درجات مجموعه ما يناله صاحب الوسيلة من الوسيلة مثل قيمة المثل لان الوسيلة لا مثل لها أي ما ثم درجة واحدة تجمع ما جمعت الوسيلة وان كانت ما جمعت الوسيلة متفرقاً في درجات متعددة ولكن الوسيلة خاصية الجمع

السؤال الرابع والتسعون فأين محل من يكون محقاً الجواب في مقعد صدق عند مليك مقتدر فان الحقوق ما يطلبها المحق الأوهر في المقعد الصدق لانه صادق ولا تطلب الحقوق ألا عند من يعلم انه قادر على إيصالها وملك ماضي الكلمة في ملكه فلهذا قلنا في مقعد صدق عند مليك مقتدر فأجتمع هذا المحق مع المتقي في هذا المحل والمتقي في جنات ونهر وان كان المحق كذلك ولكن لما كان الفرق بين المتقي وبين هذا معلوماً لم تكن الجنات كالجنات ووقع الأشتراك في كونه محقاً مع المتقي فالمتقي ما مال المقعد الصدق ألا من كونه محقاً عند مليك مقتدر حضرة بقاء العين والأقتدار والتأييد ولهم أماكن مختلفة بحسب الحضرات التي ينزلونها من حضرات الاسماء محلهم الاسم الصادق والحق والناصر وما في معنى هذه الاسماء فأي أسم من هؤلاء الاسماء نظر إليه كان محله وأما في الذاتيات فمحله الواجبات وأما في الألوهية فمحلها بالظفر بالمطلوب وأما في العبودية فمحلها عبودية الفرائض وأما في الأحوال فالتأثير وأما في المقامات فالصدق وأما في الجنان فأرتفاع الحجب وأما في الدنيا فالفعل بالهمة وأما في المعارف فان يكون مع الحق من حيث أمره ومع عالمه من حيث عدله ووفائه فيعين كل طالب حق فمقامه لا يتزلزل ولا يخرم فان له في كل حضرة مقعداً ومجلساً فحيث حل فهو بيته فلا يفطر ان كان صائماً ولا يقصر الصلاة فانه مقيم غير مسافر لان السفر فيه لا يجوز فيه القصر ولا الفطر فهو كمثل عائشة قالت لا أقصر فاني أم المؤمنين فحيث ما حللت حللت عند بني فانا في بيتي والسفر إليه بخلاف ذلك فانه يقصر ويفطر فهو فطر الصائمين السؤال الخامس والتسعون ما سكينة الأولياء الجواب إذا أتبع الولي الأسباب وقطعها سبباً سبباً وولي مملكة جابر قينا وجابر سينا وجمع له بين المشرقين والمشارق والمغربين والمغارب وأطلع على المشرق والمغرب ووفي المقامات حقها وأعطي الانبياء حقهم وانبياء الشرائع حقهم وانصف الملأ الأعلى وأحال الاسماء الألهية على الاسماء الألهية ولم يتوجه لمخلوق عليه حق فانه غير وارث ولا رسول ولا أمام ولا صاحب منصب يخاف عليه فيه عدله أو جوره ويرجى فيه فضله وجهل فيه فضله وجهل قدره ولم يعرف حقه وتمنى الرسل في موطن ما ان

تكون مثله وجمع هذا كله فتلك سكينة الأولياء التي يسكنون إليها فهم العرائس المصانون رجال أي رجال يسكنون إليها ولا تحصل لهم دائماً لكن لهم أختلاسات فيها كالبروق فهي تشبه المشاهد الذاتية في كونها لا بقاء لها فان المواطن تحكم عليهم وطبيعتهم تطلبهم فان أتفق ان تحصل لأحد وقتاً ما قصيراً أو طويلاً فان الدوام محال فيكون الولي في تلك الحال ناظر المن يطلب طبيعته فيكون كالمتفرج ويرى الظاهر فيه المسؤل ذلك أما يعطيها ما سألته وأما يمنعها وهو مهيمن على ذلك من حيث عينه ألا ان هذه هي العبودة المحضة التي لا يتخللها شوب من الربوبية

السؤال السادس والتسعون ما حظ المؤمنين من قوله الظاهر والباطن والأول والآخر الجواب كل مصدق بأمر لم يعلمه ألا من الذي أخبره به فقد بطن عنه ما صدقه فيه وظهر له ما صدقه فيه عند أخباره وحظه من الأول ان لا يتوقف في تصديقه عند سماعه الخبر منه وحظه من الآخر ان لا يتردد فيما صدقه فيه ان قدح فيه نظره عند التفكر فيما أخبره به المخبر وذلك ان الايمان نور شعشعاني ظهر عن صفة مطلقة لا تقبل التقييد فإذا خالط هذا النور بشاشة القلوب كان حكمه ما ذكرناه من الظاهر والباطن والأول والآخر والمؤمنون فيه على قسمين مؤون عن نظر وأستدلال وبرهان فهذا لا يوثق بإيمانه ولا يخالط نوره بشاشة القلوب فان صاحبه لا ينظر إليه ألا من خلف حجاب دليله وما من دليل لأصحاب النظر ألا وهو معرض للدخل فيه والقدح ولو بعد حين فلا يمكن لصاحب البرهان ان يخالط الايمان بشاشة قلبه وهذا الحجاب بينه وبينه والمؤمن الآخر الذي كان برهانه عين حصول الايمان في قلبه لا أمر آخر وهذا هو الايمان الذي يخالط بشاشة القلوب فلا يتصور في صاحبه شك لان الشك لا يجد محلاً يعمره فان محله الدليل ولا دليل فما ثم على ما يرد الدخل ولا الشك بل هو في مزيد ثم ان المؤمن على نوعين مؤمن له عين فيه نور بذلك العين إذا أجتمع بنور الايمان أدرك المغيبات التي متعلقها الايمان ومؤمن ما لعينه نور سوى نور الايمان فنظر إليه به ونظر إلى غيره به فالأول يمكن ان يقوم بعينه أمر يزيل عنه النور الذي إذا أجتمع بنور الايمان أدرك الأمور التي ألزمه الايمان القول بها وهو المؤمن الذي لا دليل له وينظر الأشياء بذاته فيدخله الشك ممن يشككه فان فطرته تعطي النظر في الأدلة ألا انه لم ينظر فإذا نبه تنبه فمثل هذا ان لم يسرع إليه الذوق والأخيف عليه والمؤمن الآخر هو بمنزلة الجسد الذي قد تسوت بنيته وأستوت آلات قواه وتركبت طبقات عينه غير انه ما نفخ فيه الروح فلا نور لعينه فإذا كان الانسان بهذه المثابة من الطمس فنفخ فيه روح الايمان فأبصرت عينه بنور الايمان الأشياء فلا يتمكن له أدخال الشكوك عليه جملة ورأساً فانه ما لعينه نور سوى نور الايمان والضد لا يقبل الضد فما له نور في عينه يقبل به الشك والقدح فيما يراه وهكذا هي الأذواق وهذه فائدتها ومتى لم يكن الايمان بهذه المثابة والفطرة بهذه المثابة وألا فقليل ان يجئ منه ما جاء من الانبياء والأولياء من الصدق بالألهيات فالفطرة الذكية التي تقبل النظر في المعقولات من أكبر الموانع لحصول ما ينبغي ان يحصل من العلم الألهي والفطرة المطموسة هي القابلة التي لا نور لعينها من ذاتها ألا من نور الايمان فلا تعطي فطرته النظر في الأمور على أختلافها ومما يعضد ما قلناه حديث أبار النخل وحديث نزوله بأصحابه يوم بدر وقوله " ما أدري ما يفعل بي ولا بكم ان أتبع ألا ما يوحي إلى أي مالي علم ولا نظر بغير ما يوحي إلى وهذا باب لا يعرفه ألا أهل الله ومنزلة الانبياء فيما يأخذونه من الغيب بطريق الايمان من الملائكة منزلة المؤمنين مع ما يأخذونه من الانبياء فالانبياء مؤمنون بما يلقي إليهم الروح والروح مؤمن بما يلقي إليه من يلقي إليه فحظ المؤمن كان من الظاهر ما ألقي إليه وحظه من الباطن ما أستتر به وحظه من الأول علم الخواطر الألهية وحظه من الآخر الحاق بقية الخواطر بالخواطر الألهية وهو تتميم قوله وهو بكل شيء عليم

٢٤٤ بسم الله الرحمن الرحيم

السؤال السابع والتسعون ما حظ المؤمنين من قوله " كل شيء هالك ألا وجهه " الجواب المؤمن هو الذي ذكرناه الذي لا نور لعين بصيرته الا نور الايمان فكل شيء عنده هالك عن شيئية ثبوته وشيئية وجوده ألا وجهه وجه الشيء ذاته وحقيقته ووجهه مظهره أي ظهوره في الأعيان فأما شيئية ذاته فهي المستثناة لا بد من ذلك وأما وجهه في المظهر فبعض أصحابنا يدخلها في كل شئ هالك وبعض

أصحابنا لا يدخلها هنالك فأما من أدخلها في الهلاك فاعتبر مظهراً خاصاً وأما من يدخلها في الهلاك فاعتبر انها لا تخلو عن مظهر ما وأما نحن فلا نثبت اطلاق لفظ الشيئية على ذات الحق لانها ما وردت ولا خوطبنا بها والأدب أولى والأولى ان يكون هناك وجهة مثل اطلاق الأول يريد المظهر لا هويته والمظهر له مناسبة بينه وبين الوجه الظاهر فيه فلذلك صح الإستثناء قال تعالى " انما قولنا لشئ إذا أردناه " فسماه شئ في حال هلاكه فكل شئ موصوف بالهلاك لان هالك خبر المبتدأ الذي هو كل شئ أي كل ما ينطلق عليه أسم شئ فهو هالك وان كان مظهراً فهو في حال كونه مظهراً في شيئيته عينه وهي هالكة فهو هالك في حال اتصافه بالوجود كما هو هالك في حالاتصافه بالهلاك الذي هو العدم فان العدم للمكن ذاتي أي من حقيقة ذاته ان يكون معدوماً والأشياء إذا اقتضت أمور الذواتها فمن المحال زوالها فمن المحال زوال الحكم العدم عن هذه العين الممكنة سواء اتصفت بالوجود أو لم تتصف فان المتصف بالوجود ما هو عين الممكن وانما هو الظاهر في عين الممكن الذي سمى به الممكن مظهرا لوجود الحق فكل شئ هالك فلهذا نفينا عن الحق اطلاق لفظ الشئ عليه ويكون الاستثناء استثناء منقطعاً مثل قوله " فسجد الملائكة كلهم إلا إبليس " ألا ترى لما استحق الحق الوجود لذاته استحال عليه العدم كذلك إذا استحق الممكن العدم لذاته استحال وجوده فلهذا جعلناه مظهراً قلنا في كتاب المعرفة ان الممكن ما استحق العدم لذاته كما يقوله بعض الناس وانما الذي استحقه الممكن تقدم اتصافه بالعدم على اتصافه بالوجود لذاته لا العدم ولهذا قبل الوجود بالترجيح إذن فالعدم المرجح عليه الوجود ليس هو العدم المتقدم على وجوده وانما هو العدم الذي له في مقابلة وجوده في حال وجوده ان لو لم يكن الوجود لكان العدم فذلك العدم هو المرجح عليه الوجود في عين الممكن هذا هو الذي يقتضيه النظر العقلي وأما مذهبنا فالعين الممكنة انما هي ممكنة لان تكون مظهراً إلا لان تقبل الأتصاف بالوجود فيكون الوجود عينها إذن فليس الوجود في الممكن عين الموجود بل هو حال لعين الممكن به يسمى الممكن موجوداً مجازاً لا حقيقة تأبى ان يكون الممكن موجودا فلا يزال كل شئ لك كما لم يزل لم يتغير عليه نعت ولا يتغير على الوجود نعت فالوجود وجود والعدم عدم والموصوف بانه موجود موجود والموصوف بانه معدوم معدوم هذا هو نفس أهل التحقيق من أهل الكشف والوجود ثم يندرج في هذه المسئلة الوجه الذي له الامام وهو الوجه المقيد بالنظر وبه تميز عن الخلف فإذا كان الشخص يرى من خلفه مثل ما يرى من أمامه كان وجهاً كله بلا قفا فلا يهلك من هذه صفته لانه يرى من كل جهة فلا يهلك لان العين تحفظه بنظرها فمن أي جهة جاءه من يريد اهلاكه لم يجد سبيلاً إليه لكشفه إياه كما يتقي صاحب الوجه المقيد من يأتيه من أمامه انتهى الجزء السابع والثمانون

بسم الله الرحمن الرحيم

السؤال الثامن والتسعون كيف خص ذكر الوجه الجواب لان السبحات له فهي مهلكة والمهلك لا يكون هالكاً فاعلم ان الحقائق لا تتصف بالهلاك ووجه الشئ حقيقته وانما يتصف بالهلاك الأمور العوارض للحقائق من نسبة بعضها إلى بعض فهي أعني الأمور العوارض حقيقتها ان تكون عوارض فلا يهلك وجهها عن كونها عوارض فاتصاف من عرضت له نسبة ما ثم بها زالت تلك النسبة بحصول نسبة أخرى فازالة تلك النسبة العارضة تسمى هلاكاً ويسمى ذلك المحل المنسوب إليه ذلك العارض بزواله هالكاً وما ثم إلا حقائق فما ثم إلا وجوه غير هالكة وما ثم إلا نسب فما ثم إلا هالك فانظر كيف شئت وانطق بحسب ما تنظر فلهذا خص الوجه لاستحالة اتصافه بالهلاك إذ كانت الحقيقة لا تهلك

السؤال التاسع والتسعون ما مبتدأ الحمد الجواب مبتدأه الأبتداء وهو المعنى القائم في نفس الحامد فلا بد ان يكون مقيدا من طريق المعنى انه ابتداء حادث فلا بد له من سبب والسبب عين التقييد ومن طريق التلفظ بالحمد فمبتدأه الإطلاق ثم بعد ذلك ان شئت قيدته بصفة فغل إلهي وان شئت نزهته في التقييد بصفة تنزيه وما ثم أكثر من هذا وان أراد السائل بالحمد هنا العبد فانه عين الثناء على الحق بوجوده عينه فمبتدأه الحق الذي أوجده لما أوجده وان أراد بالحمد ومبتدئه إضافة المبدأ إلى الحمد أي بما يبتدأ الحمد فنقول بالوجود سواء اقترنت سعادة بذلك الموجود أو شقاوة وان أراد بالحمد حمد الحمد فمبتدؤه الوهب والمنة وان أراد بمبتدأ الحمد حمد الحق الحمد أو حمد الحق نفسه أو حمد الحق مخلوقاته فالثناء على الثناء بانه ثناء ثناء عليه فمبتدؤه العلم بانه ثناء وان أراد به حمد الحق نفسه فمبتدؤه الهوية فهو غيب لا يظهر أبداً وان أراد به حمد الحق خلقه فمبتدؤه إضافة الخلق إليه تعالى لا إلى غيره وان أراد بالحمد الفاتحة التي هي السورة فمبتدؤها الباء ان نظرت الحق من حيث الدلالة الخلق عليه فيكون بسم الله الرحمن الرحيم آية من سورة الفاتحة وان كان ينظرها من

حيث الحق مجرداً عن تعلق العالم به للدلالة فمبتدؤها الألف من الحمد لله فلم تتصل بأمر ولا ينبغي لها ان تتصل ولم يتصل بها فانها تعالى في الفاتحة ان يتصل بها فانه ما اتصل بها في المعنى إلا الاسماؤها وأسماؤها عينها فلم يتصل بها سواها فان أراد بالحمد عواقب الثناء فمبدؤه من حيث هو عواقب رجوع أسمائه إليه فانه لا أثرلها إلا في الظاهر في المظاهر وعلى الظاهر يقع الثناء وليس الظاهر في المظاهر غيره فلا مثنى ولا مثني ولا مثنى عليه إلا هو والتبس على الناس ما يتعلق بالمظاهر من الثناء فلهذا قالوا ما مبتدؤ الحمد والظاهر من سؤال هذا السائل انه أراد الفاتحة لانه قال في السؤال الذي يليه ما معنى آمين وهي كلمة شرعت بعد الفراغ من الفاتحة فهو ثناء بدعاء وكل ثناء بدعاء فهو مشوب ولهذا قال قسمت الصلاة بيني وبين عبدي نصفين فنصفها لي ونصفها لعبدي ولعبدي ما سأل فآمين المشروعة لما فيها من السؤال وهو قوله اهدنا ومن طلب شيأ من أحد فلا بد ان يفتقر إليه بحال طلبه فمبتدؤ الحمد على هذا هو الإفتقار ولهذا سأل في الإجابة ثم انه ما أوجب له الإفتقار إليه إلا أثر غناه تعالى بما افتقر إليه فيه فمبتدؤ الحمد غنى الحق عن العالمين قال الله تعالى " والله غنى عن العالمين " وقال تعالى " يا أيها الناس انتم الفقراء إلى الله والله هو الغني الحميد " فقدم الفقر على الغنى في اللفظ وغنى الحق مقدم في المعنى على فقراء الخلق إليه لا بل هما سؤالان تقدم أحدهما على الآخر فان الغنى عن الخلق لله أزلا والفقر للمكن في حال عدمه إلى الله من حيث غناه أزلا والموصوفان بالأزل نفياً وإثباتاً لا يتقدم أحدهما على الآخر لان الأزل لا يصح فيه تقدم ولا تأخر فافهم السؤال الموفى مائه ما قوله آمين الجواب لما أراد الثناء بما هو دعاء في مصالح ترجع إلى الداعي لهذا قيل له قل آمين وهي تقصر وتمد قال الشاعر في القصر

تباعد مني فطحل وابن أمه ... أمين فزاد الله ما بيننا بعدا

يعني حتى يتفرد مع الحق الذي لا يقبل البينية وقال الشاعر في المد

يا رب لا تسلبني حبها أبدا ... ويرحم الله عبداً قال آمينا

يعني في دعائه بالبعد بينه وبين من يقبل البينية وورد في الشرع الجهر بها والإخفاء لان الأمر ظاهر وباطن فالباطن يطلب الإخفاء والظاهر يطلب الجهر غير ان الظاهر أعم فإذا جهر بها فقد حصل حظ الباطن وإذا أسر بها لم يعلم الظاهر ما جرى والباطن خصوص والأسرار بها خاص لخاص والظاهر عموم فالجهر بها عام لعام وخاص من ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي ومن ذكرني في ملأ ذكرته في ملأ خير منه وكل مذكور في ملأ فهو مذكور في النفس وكل ما هو مذكور في النفس يكون مذكور في الملأ قوله عليه السلام أو استأثرت به في علم غيبك هي أسماء لا يعلمها إلا هو فعلم السر أتم وعنده مفتاح الغيب لا يعلمها إلا هو فالمفاتيح العلم بها خاص له والغيب قد يظهر على غيبه من يرتضيه من رسله إلا من رتضى من رسول فالسر بها أتم مقاما من الجهر بها والجهر بها أعم منفعة من السر السر بها آمين معناها أجب دعاءنا لا بل معناه قصدنا اجابتك فيما دعوناك فيه يقال أم فلان جانب فلان إذا قصده ولا آمين البيت الحرام أي قاصدين وخفف أمين للسرعة المطلوبة في الإجابة والخفة تقتضي الأسراع في الأشياء فمن وافق تأمينه تأمين الملائكة فقد غفر له ولم يقل فقد أجيب لانه لو أجيب لما غفر له لان المهدي ما له ما يغفر أي فمن أمن مثل تأمين الملائكة هذا معنى الموافقة لا الموافقة الزمانية وقد تكون الموافقة الزمانية فيحويهم زمان واحد عند قولهم آمين والملائكة لا يخلو قولها في آمين هل يقولونها متجسدين أو يقولونها غير متجسدين فان قالتها متجسدة فربما يريد الموافقة الزمانية خاصة لان التجسد يحكم عليهم بالأتيان بلفظة آمين أي بترتيب هذه الحروف وان قالتها غير متجسدة فلم تبقى الموافقة إلا ان يقولها العبد بالحال التي يقولها الملك والحال هنا على أقسام الحال الواحدة ان يقولها بربه فان الملك يقولها كذلك أو يقولها بحالة التي تقتضيها ذاته فالانسان إذا قالها كذلك قالها من حيث روحانيته إلا من حيث حسه أو يقولها بحكم النيابة فالملك قد يقولها كذلك أو يقولها وهو هو فالملك قد يقولها كذلك وقول الانسان بحكم النيابة هو قوله بحكم الصورة التي خلق عليها فينبغي للانسان ان يقولها بكل حال يقولها الملك من هذه الأقسام التي ذكرناها فإذا قالها غفر الله له ولا بد ان يستره الله عن كل أمر يضاد الهداية بما تنتج لا بد من ذلك لان نتيجة الهداية سعادة وقد يكون في حياته الدنيا غير مهدي والعناية قد سبقت فيجني ثمرة الهداية فلهذا لم يقل أجيب وقال غفر فهذا معنى قوله آمين وكل داع بحسب ما دعا فان الله يستجيب له بأمر سعادي لا بما عينه فقد أجابه بما فيه سعادته إذ هي المطلوب الأعم في كل دعاء داع

السؤال الحادي ومائة ما السجود الجواب السجود من كل ساجد مشاهدة أصله الذي غاب عنه حين كان فرعاً عنه فلما اشتغل بفرعيته عن أصليته قيل له اطلب ما غاب عنك وهو أصلك الذي عنه صدرت فسجد الجسم إلى التربة التي هي أصله وسجد الروح إلى الروح الكل الذي عنه صدر وسجد السر لربه الذي به نال المرتبة والأصول كلها غيب ألا تراها قد ظهرت في الشجر أصولها غيب فان التكوين غيب لا يشاهده أحد الجنين يتكون في بطن أمه فهو غيب حيوان آخر بتكون في البيض فإذا كمل تشقق عنه الحق أصل وجود الأشياء وهو غيب لها السجود تحية الملوك لما كان السوقة دون الملك فالملك له العلو والعظمة فإذا دخل عليه من دونه سجد له أي منزلتنا منك منزلة السفل من العلو فانهم نظروا إليه من حيث مكانته ومرتبته لا من حيث نشأته فانهم على السواء في النشأة سجدت الملائكة لمرتبة العلم فكان سجودها لا علم لنا وهو الجهل سجدت الظلال لمشاهدتها من خرجت عنه وهي الأشخاص يتستر ظل الشخص عن النوربأصله الذي انبعث عنه لئلا يفنيه النور فلم يكن له بقاء إلا بوجود الأصل فلا بقاء للعالم إلا بالله السلطان ظل الله في أرضه العرش ظل الله يوم القيامة العرش عين الملك يقال ثل عرش الملك إذا اختل ملكه عليه " الرحمن على العرش استوى " أي على ملكه سجود القلوب إذا سجد لا يرجع أبدا لان سجوده للأسماء الإلهية لا للذات فانها هي التي جعلته قلبا فهي تقلبه من حال إلى حال دنيا وآخرة فلهذا سمعنه قلبا فإذا تجلى له الحق مقلباً فيرى انه في قبضة مقلبه وهو الاسماء الإلهية التي لا ينفك مخلوق عنها فهي المتحكمة في الخلائق فمن مشاهد لها وهو الذي سجد قلبه ومن غير مشاهد لها فلا يسجد قلبه وهو المدعى الذي يقول انا وعلى من هذه صفته يتوجه الحساب والسؤال يوم القيامة والعقاب ان عوقب ومن سجد قلبه فلا دعوى له فلا حساب ولا سؤال ولا عقاب فلا حالة أشرف من حالة السجود لانها حالة الوصول إلى علم الأصول فلا صفة أشرف من صفة العلم فانه معطى السعادة في الدارين والراحة في المنزلتين أصل الأعداد الواحد فلا وجود لها إلا به وبه بقائه فمن لا علم له بأحدية خالقة كثرت آلهته وغاب عن معرفته بنفسه فجهل ربه

فصار عبد الكل رب ... فهو محل لكل ذنب

والسجود يقتضي الديمومية ولهذا قال الشيخ أيضاً لسهل بن عبد الله إلى الأبد لان السجود الخضوع والإسجاد ادامة النظر وكل من تطأطأ فقد سجد وقلن له أسجد لليلي فأسجدا أي طأطأ البعير لها لتركبه والتطأطؤ لا يكون ألا عن رفعة والرفعة في حق كل ما سوى الله خروج عن أصله فقيل له أسجد أي تطأطأ عن رفعتك المتوهمة وأخضع من شموخك بان تنظر إلى أصلك فتعرف حقيقتك فانك ما تعاليت حتى غاب عنك أصلك فطلبك على أصلك طلبك الغيب عينه ومن عرف أصله عرف عينه أي نفسه ومن عرف نفسه عرف ربه ومن عرف نفسه لم يرفع رأسه ومن عرف ربه رفع رأسه فانه مخلوق على صورة ربه ومن نعوت ربه الرفيع فلا بد ان يرفع نفسه وبعد هذه الرفعة يقال له أسجد فيسجد وجهه فيسجد قلبه فيرفع وجهه من السجود فلا بد يدوم فان القبلة التي سجد لها لا تدوم والجهة التي سجد لها لاتدوم فرفع لرفع المسجود له وسجد القلب فلم يرفع لانه سجد لربه فقبلته ربه وربه لا يزول ولا يرتفع عن الوجود ربو بيته فالقلب لا يرفع رأسه من سجوده أبداً لان قبلته لا ترتفع فهذا معنى السجود

السؤال الثاني ومائة ما بدؤه الجواب بدؤ السجود الذي أسجدك تنوع الحالات وتغيراتها عليك فنبهك ذلك على النظر في السبب الموجب لذلك فطلبت فعلمت انك معلول وكل معلول فلا قيام له بنفسه فان المريض لا يمرض نفسه وما كل ما تقام فيه من تغير الأحوال يرضيك وإذا لم يرضك فقد أمرضك فلا بد من ممرض ومن طلب الممرض فقد أفتقر فعلمت انك فقير وإذا أفتقرت فهو كسر فقار ظهرك لم يتمكن لك ان ترفع رأسك فانت موصوف بالسجود دائماً فهذا بدء السجود وان أراد بقوله ما بدؤه يعني ما بدؤه فيك أي ما هو أول شيء يعطيك السجود من منحه فنقول القربة والقربة موذنة ببعد متقدم وكل ذلك يؤدي إلى الحد ولا حد فانه البعيد القريب فاعلم ان الهوية المسماة بالبعيد القريب هي التي أعطتك السجود وبدأك بها منحة ولكن من كونها تسمى بالبعيد القريب فنقلتك من النعت البعيد إلى النعت القريب فنقلتك من البعد إلى القربة قال الله تعالى " وأسجدو أقترب " ولم يقل غير ذلك من الأحوال فدل على ان أول شيء يمنحك السجود هو القربة ثم بعد ذلك تعطي من مقام القربة ما يليق بالمقربين من الملائكة والنبيين فتلك عوارف التقريب والتقريب منحة السجود والسجود منحة النظر في تغير الأحوال والنظر في تغير الأحوال حكم تغير الأحوال وتغير الأحول كونك على الصورة كل يوم هو في شان وكونك على الصورة كونك مظهراً للأسماء الألهية وكونك مظهر اللأسماء الألهية أعطاك الرفعة

ولا تصافك بالرفعة أمرت بالسجود فاعلم السؤال الثالث ومائة ما قوله العزة أزاري الجواب لما انعم الحق علعباده حين دعاهم إلى معرفته بالتنزل بضرب الأمثال لهم ليحصلوا بذلك القدر الذي أراد منهم ان يعلموا منه مثل قوله مثل نوره كمشكاة فيها مصباح لقوله " الله نور السموات والأرض " فجعل النور نفسه لانه خبر المبتدأ أي صفته وهويته النور من حيث انه الله النور وأين نور المصباح من قوله الله نور وكذلك الخبران الله تعالى إذا تكلم بالوحي كانه سلسة على صفوان وأين كلام الحق تعالى من ضرب سلسلة على صفوان كذلك قوله العزة أزاري فانزل نفسه لعبادة منزلة من يقبل الأتصافبالأزار وان مراده من علمهم به في مثل هذا ما يناسب الأزار وما يستره الأزار وأعلم ان الأزار يتخذ لثلاثة أمور الواحد للتجمل والثاني للوقاية والثالث للستر والمقصود في هذا الخبر من الثلاثة الوقاية خاصة لأجل قوله العزة فان العزة تطلب هنا الأمتناع من الوصول إليه لان الأزار بقي موضع الغيرة ان تطلع إليه الأبصار ولما كانت العزة منيعة الحمى ان يتصف بها على الحقيقة خلق من المخلوقات أو مبدع من المبدعات لأستصحاب الذلة للمخلوقات والمبدعات وهي تناقض العزة فلما أتزر الحق بالعزة منع العقول ان تدرك قبول الأعيان للأيجاد الذي أتصفت به وتميزت لأعيانها فلا يعلم ما سوى الله صورة إيجاده ولا قبوله ولا كيف صار مظهر اللحق ولا كيف وصفه بالوجود فقيل فيه موجود وقد كان يقال فيه معدوم فقال الحق العزة أزاري أي هي حجاب على ما من شان النفوس ان تتشوف إلى تحصيله ولهذا قال من نازعني واحد منهما قصمته فأخبر انه ينازع في مثل هذه الصفات التي لا تنبغي ألا له مثل العزة والعظمة والكبرياء والعزة القهر الذي نجده عن أدراك السر الذي به ظهور العالم السؤال الرابع ومائة ما قوله والعظمة ردائي الجواب ان الله قد نبه ان العظمة التي تلبسها العقول رداء يحجبها عن أدراك الحق عند التجلي فليست العظمة صفة للحق على التحقيق وانما هي صفة للقلوب العارفة به فهي عليها كالرداء على لابسه وهي من خلفه تحجبها تلك العظمة عن الأدلال عليه وتورثها الأذلال بين يديه ومن الدليل على ان يوصف العظيم بالعظمة انه راجع إلى العالم به لا إليه ان المعظم إذا رآه من لا يعرفه لا يجد لذلك النظر في قلبه هيبة ولا تعظيما لجهله به والذي يعلم مكانته ومنزلته له على قلبه سلطان العلم به فيورثه ذلك العلم عظمة في قلبه فهو الموصوف بالعظمة لا العظيم وقد ورد خبر ذكره أبو نعيم الحافظ في دلائل النبوة ان جبريل أخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم فأسرى به في شجرة فيها كوكرى طائر فقعد جبريل في واحد وقعد رسول الله صلى الله عليه وسلم في الآخر فلما وصلا إلى السماء الدنيا تدلى إليهما شبه الرفرف درا وياقوتا فأما جبريل فغشى عليه وأما محمد صلى الله عليه وسلم فبقي على حاله ما تغير عليه شئ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فعلمت فضل جبريل على في العلم لانه علم ما رأى وانا ما علمته فالعظمة التي حصلت في قلب جبريل انما كانت من علمه بما تدلى إليه فقلب جبريل هو الموصوف بتلك العظمة فهي حال الرائي لا للمرئي ولو كانت العظمة حالة للمرئي لعظمه كل من رآه والأمر ليس كذلك وقد ورد في الحديث الصحيح ان الله يتجلى يوم القيامة لهذه الأمة وفيها منافقوها انار بكم فيستعيذون منه ولا يجدون له تعظيما وينكرونه لجهلهم به فإذا تجلى لهم في العلامة التي يعرفونه بها انه ربهم حينئذ يجدون عظمته في قلوبهم والهيبة فلهذا قلنا في قوله العظمة ردائي أي هي رداؤه لذى تلبسه عقول العلماء به وجعلها رداء ولم يجعلها ثوباً فان الرداء له كمية واحدة والثوب مؤلف من كميات مختلفة ضم بعضها إلى بعض كالقميص وكذلك أيضاً الأزار مثل الرداء ولم يقل السراويل لان ذلك أقرب إلى الأحدية من الثوب المؤلف لتنوع الشكل السؤال الخامس ومائة ما الأزار الجواب حجاب الغيرة والسترة على تأثير القدرة الإلهية في الحقيقة الخامسة الكلية الظاهرة في القديم قديمة وفي المحدثات محدثة وهو ظهور الحقائق الإلهية والصور الربانية في الأعيان الثابتة الموصوفة بالأمكان التي هي مظاهر الحق فلا يعلم نسبة هذا الظهور إلى هذا المظهر إلا الله سبحانه وتعالى فالحجاب الذي حال بيننا وبين هذا العلم هو المعبر عنه بالأزار وهي كلمة كن ولا أريد به حرف الكاف والواو والنون وانما أريد به المعنى الذي به كان هذا الظهور السؤال السادس ومائة ما الرداء الجواب العبد الكامل المخلوق على الصورة الجامع للحقائق الإمكانية والإلهية وهو المظهر الأكمل الذي لا أكمل منه الذي قال فيه أبو حامد ما في الأمكان أبدع من هذا العالم لكمال وجود الحقائق كلها فيه وهو العبد الذي ينبغي ان يسمى خليفة ونائباً وله الأثر الكامل في جميع الممكنات وله المشيئة التامة وهو أكمل المظاهر واختلف العلماء هل يصح ان يكون منه في الوجود شخصان فصاعداً أو لا يكون إلا شخص واحد فان كان شخص واحد فمن هو ذلك الشخص

ومن أي قسم هو من أقسام الموجودات هل من البشر أو من الجن أو من الملائكة وانما سماه رداء لانه مشتق من الردى المقصورة وهو الهلاك لانه مستهلك من الحق استهلاكا كلياً بحيث ان لا يظهر له وجود عين مع ظهور الانفعالات الإلهية عنه فلا يجد في نفسه حقيقة ينسب بها شيأ من تلك الانفعالات إليه فيكون حقاً كله وهو قوله صلى الله عليه وسلم " واجعلني نوراً أي يظهر في كل شئ ولا أظهر بشئ وقد يستهلك الحق فيه فلا ينسب بوجوده شئ إلى الحق وهو الوجه الذي اعتمد عليه من أثبت الحق المخلوق به كأبي الحكم بن برجان وسهل بن عبد الله التستري وغيرهما وإليه أشرنا بقولنا

انا الرداء انا السر الذي ظهرت ... بي ظلمة الكون إذ صيرتها نورا

فالمرتدى هو الهالك بهذا الرداء فانظر من هو المرتدى فاحكم عليه بانه مستهلك فيه فتجد حقيقة ما ذكرناه فكل مرتد محجوب بردائه عن ادراك الأبصار قال تعالى " لا تدركه الأبصار " لان الرداء يحجب الأبصار عنه ولا يحجبه عنها فهو يدركها ولا تدركه فالأبصار تدرك الرداء والرداء هو الذي استهلك المرتدى فيه بظهوره ان في ذلك لآيات لقوم يعقلون السؤال السابع ومائة ما الكبر الجواب ما ظهر عن دعاوى الخلق في حضرة الربوبية من انا على طبقات القائلين بها الكبر حال من أحوال القلوب من حيث ما هي عالمة بمن ينبغي ان ينسب إليه الكبرياء فان الحق معلوم عند كل موجود ويتبع العلم الكبرياء فمن كان أعلم به كان كبرياء الحق في قلبه أعظم ممن ليس في قلبه ما يوجب ذلك فلو كان الكبرياء صفة للذات لكانت الذات مركبة وان كان عين الذات وتجلى سبحانه وسلب العلم به في تجليه لم يجد المتجلى له أثر كبر عنده لهذا المتجلي لجهله فان رزقة العلم به تبعه الكبر والعلم مما يوصف به العالم لا المعلوم كذلك الكبر يوصف به من يوصف بالعلم بمن يكون الكبرياء من أثره في قلب هذا الشخص ولهذا قد ورد الكبرياء ردائي فهو حجاب بين العبد وبين الحق يحجب العبد ان يعرف كنه المرتدى به وهو نفسه فأحرى ان يعرف ربه ومع هذا فلا يضاف الكبر إلا لغير لبسه فانه حالة عجيبة وكذلك العظمة فان الحق ما هي صفته لا ذاتية ولا معنوية فانه يستحيل على ذاته قيام صفات المعاني بها ويستحيل ان تكون صفة نفسية من أجل ما ورد من انكار الخلق له في تجليه مع كونه هو هو وإذا بطل الوجهان فلم يبقى إلا ان تكون صفة للمتجلي له وهو الكون أو حالة تعقل بين المتجلي والمتجلى له لا يتصف بها المتجلى له لان العبودية تقابل الكبر وتضادها ومحال ان تقوم بنفسها بينهما فلم يبقى إلا ان تكون من أوصاف العلم فتكون نسبة كبر وتعظيم وعزة تتصف بها نسبة علم بمعلوم محقق من حيث ما يؤدى إليه ذلك المسلم من وجود هذه النسب ذوقاً وشربا كما تقول في التشبيه وضرب المثل سواد مشرق وعلم حسن فوصف السواد بالأشراق والعلم بالحسن وهو وصف من لا قيام له بنفسه بما لا قيام له بنفسه فلذلك جعلنا الكبرياء والعظمة حالة تابعة للعلم بالمعظم والمكبر في نفس من عظمه وكبره السؤال الثامن ومائة ما تاج الملك الجواب تاج الملك علامة الملك وتتويج الكتاب السلطاني خط السلطان فيه والوجود كتاب مرقوم يشهده المقربون ويجهله من ليس بمقربونتويج هذا الكتاب انما يكون بمن جمع الحقائقكلها وهي علامة موجدة فالانسان الكامل الذي يدل بذاته من أول البديهة على ربه هو تاج الملك وليس إلا الانسان الكامل وهو قوله صلى الله عليه وسلم ان الله خلق آدم على صورته وهو الأول والآخر والظاهر والباطنفلم يظهر الكمال الإلهي إلا في المركب فانه يتضمن البسيط ولا يتضمن البسيط المركب فالانسان الكامل هو الأول بالقصد والآخر بالفعل والظاهر بالحرف والباطن بالمعنى وهو الجامع بين الطبع والعقل ففيه أكثف تركيب وألطف تركيب من حيث طبعه وفيه التجرد عن المواد والقوى الحاكمة على الأجساد وليس ذلك لغيره من المخلوقات سواه ولهذا خص بعلم الاسماء كلها وبجوامع الكلم ولم يعلمنا الله ان أحد سواه أعطاه هذا الانسان الكامل وليس فوق الانسان مرتبة إلا مرتبة الملك في المخلوقات وقد تلمذت الملائكة له حين علمهم الاسماء ولا يدل هذا على انه خير من الملك فلما كان مجلي الاسماء الألهية صح له ان يكون للكتاب مثل التاج لانه أشرف زينة يتزين بها الكتاب وبذلك التتويج ظهرت آثار الأوامر في الملك كذلك بالانسان الكامل ظهر الحكم الألهي في العالم بالثواب والعقاب وبه قام النظام وانحرم وفيه قضى وقدر وحكم

السؤال التاسع ومائة ما الوقار الجواب حمل أعباء التجلي قبل حصوله والفناء فيه كسكرات الموت قبل حلوله وذلك ان للتجلي مقدمات كطلوع الفجر لطلوع الشمس وكما ورد في الخبر عن مقدمات تجلي الرب للجبل بما ينزل من الملائكة والقوى الروحانية في الضباب وهي أثقال التجلي التي تتقدمه من الوقر وهو الثقل وإذا حصل الثقل ضعف الأسراع والحركة فسمي ذلك السكون وقاراً أي سكون عن

ثقل عارض لا عن مزاج طبيعي فان السكون الكائن عن الأمر الذي يورث الهيبة والعظمة في نفس الشخص يسمى وقاراً وسكينة والسكون الطبيعي الذي يكون في الانسان من مزاجه لغلبة البرد والرطوبة على الحرارة واليبس لا يسمى وقاراً انما الوقار نتيجة التعظيم والعظمة ولا سيما ان تقدم التجلي خطاب ألهي فصاحبه أشد وقاراً لان خطاب الحق بوساطة الروح يورث هيبة ولا سيما ان كان قولاً ثقيلاً وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا نزل عليه الوحي كصلصلة الجرس يجد منه مشقة عظيمة ويورثه سكوناً وغشياً مع الواسطة فكيف به إذا خاطبه الحق بأرتفاع الوسائط مثل موسى عليه السلام ومن كلمه الله فإذا كان هذا وأمثاله من مقدمات التجلي الألهي فكيف يكون حال الانسان بعد حصول التجلي من الوقار ألا ترى إلى ما يحصل في قلوب الناس من هيبة الصالحين المنقطعين إلى الله الذين لم تجر العادة عند العامة برؤيتهم فإذا وقع نظرهم عليهم ظهر عليهم من الوقار والسكينة والخمود برؤيتهم مالا يقدر ألا الله وهو أجلال المتجلي يقول بعضهم

كانما الطير منهم فوق أرؤسهم ... لا خوف ظلم ولكن خوف أجلال

وقال آخر

أشتاقه فإذا بدا ... أطرقت من أجلاله

لا خيفة بل هيبة ... وصيانة لجماله

فهذا الأطراق هو عين الوقار وقال تعالى " وعباد الرحمن الذين يمشون على الأرض هونا " وقال عليه السلام " فلا تأتوها وانتم تسعون " يعني الجمعة وائتوها وعليكم السكينة والوقار أي أمشوا مشي المثقلين وهذا لا يكون ألا إذا تجلى لهم في جلال الجمال السؤال العاشر والمائة وما صفة مجالس الهيبة الجواب لما كانت الهيبة تورث الوقار سأل عن صفة مجلسه أي ما صفته في قعوده بين يديه فمن صفته عدم الألتفات وأشتغال السر بالمشاهد وعصمة القلب من الخواطر والعقل من الأفكار والجوارح من الحركات وعدم التمييز بين الحس والقبيح وان تكون أذناه مصروفة إليه وعيناه مطرقتين إلى الأرض وعين بصيرته غير مطموسة وجمع الهم وتضاؤله في نفسه وأجتماع أعضائه أجتماعاً يسمع له أزيزوان لا يتأوه مع جمود العين عن الحركة وان لا تعطيه المباسطة الأدلال فان جالسه بتقييد جهة كما كلمه بتقييد جهة من حضرة مثالية كجانب الطور الأيمن في البقعة المباركة من الشجر فليكن سمعه بحيث قيده فان أطلق سمعه لأجل حقيقة أخرى تعطيه عدم التقييد وهو تعالى قد قيد نفسه به في جانب خاص فقد أساء الأدب وليس هو في مجلس هيبة ولا يكون صاحب مجلس الهيبة صاحب فناء لكنه صاحب حضوراً وأستحضار لا يرجح ولا يجرح ولا يرفع ميزاناً ولا يسمى انساناً فان الانسان مجموع أضداد ومختلفات

السؤال الحادي عشر ومائة ما صفة ملك الآلاء الجواب روحاني وذلك ان الملك لا يتصف به إلا الجماد خاصة وهو أشد الخلق طواعية سبحانه المعترف بانه ملك الله سبحانه على ان جميع ما سوى الله ملك لله ولكن الفضل في الملك ان يعلم انه ملك وان يكون معاملته مع الله معاملة مع هو ملك الله وليس ذلك إلا للمهيمين من الملائكة والجمادات وأما النبات لم يتصف بذلك كل النبات فان منه من لا يخرج إلا نكدا ولكن باقي الخلائق فيهم من قام بحق كونه ملكا ومنهم من لم يقم بذلك في كل صنف وبهذا وصفهم الحق سبحانه فقال " ولله يسجد من في السموات ومن في الأرض طوعاً وكرها " فالطائع بالإمكان ان يكون صاحب كره والكاره بالإمكان ان يكون طائعاً الآلاء وأتمها بل هي النعمة المطلقة ان يرزق الخلائق طاعة الله فانهم لذلك خلقوا فملك الآلاء هو الذي ملكته النعمة لله وهو قوله عليه السلام أحبوا الله لما يغذوكم به من نعمة وكل ما سوى الله متغذ فكل ما سوى الله منعم عليه فكل من تعبدته نعمة الله لله فهو ملك الآلاء والآلاء من جملة الملك فيحتاج إلى نعمة وتلك النعمة عين وجودها وبقائها في المنعمين عليهم فالنعم ملك الآلاء أيضاً فإذا كان ملك الآلاء المنعم عليهم ردته النعمة إلى الله فكان ملكهم لله بتلك النعم فهم ملك الآلاء فملك الآلاء من كان بهذه الصفة وإذا كان ملك الآلاء عبارة عن عين الآلاء فصفة هذا العين ان لا تنسب إلا إلى الله فان نسبت إلى غير الله فذلك من جهة المنعم عليه لا من جهة النعمة والمنعم عليه هو المذموم بقدر ما أضاف من الآلاء إلى غير الله لما تلا رسول الله صلى الله عليه وسلم سورة الرحمنالعامة لجميع ما خلق الله دنيا وآخرة وعلوا وسفلا على الجن فما قال في آية منها " فبأي آلاء ربكما تكذبان " إلا قال الجن ولا بشئ

من آلائك ربنا نكذب فمدحهم رسول الله صلى الله عليه وسلم لأصحابه بحسن الإستماع حين تلاها عليهم ولم يقولوا شيأ من ذلك ولم يكن سكوتهم عن جهل بان الآلاء من الله ولا ان الجن أعرف منهم بنسبة الآلاء إلى الله ولكن الجن وفت بكمال المقام الظاهر حيث قالت ولا بشئ من آلائك ربنا نكذب فان الموطن يقتضيه ولم تقل ذلك الصحابة من الانس حين تلاها عليهم شغلاً منهم بتحصيل علم ما ليس عندهم مما يجئ به رسول الله صلى الله عليه وسلم فشغلهم ذلك الحرص على تعمير الزمان الذي يقولون فيه ما قالت الجن ان يقول النبي صلى الله عليه وسلم ما يقول من العلم فيستفيدون فهم أشد حرصاً على اقتناء العلم من الجن والجن أمكن في توفية الأدب بما يقتضيه هذا الموطن من الجواب من الانس فمدحهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بما فضلوا به على الانس وما مدحوا الانس بما فضلوا به على الجن من الحرص على مزيد العلم بكسوتهم عند تلاوته ولا سيما والحق يقول لهم " وإذا قرئ القران فاستمعوا له وانصتوا " والسورة واحدة في نفسها كالكلام غير التام فهم ينصتون حتى يتمها فجمع الصحابة من الانس بين فضيلتين لم يذكرهما رسول الله صلى الله عليه وسلم وذكر فضل الجن فيما نطقوا به فان نطقهم تصريح بالعبودية بلسان الظاهر وهم بلسان الباطن أيضاً عبيد فجمعوا بين اللسانين بهذا النطق والجواب ولم يفعل الانس من الصحابة ذلك عند التلاوة فنقصهم هذا اللسان فكان توبيخ رسول الله صلى الله عليه وسلم إياهم تعليما بما تستحقه المواطن أعني مواطن الألسنة الناطقة ليتنبهوا فلا يفوتهم ذلك من الخير العملي فانهم كانوا في الخير العلمي في ذلك الوقت وحكم العمل في موطنه لا يقاومه العلم فان الحكم للموطن وحكم العلم في موطنه لا يقاومه العمل والجن غرباء في الظاهر فهم يسارعون في الظهورية ليعلموا انهم قد حصل لهم فيه قدم لكونهم مستورين فهم إلى الباطن أقرب منهم إلى الظاهر والتلاوة كانت بلسان الظاهر والانس في مرتبة الظاهر فحجبهم عن الجواب الذي أجابت به الجن كونهم أصحاب موطن الظاهر فذهلوا عن الجواب لقرينه حال موطنهم ولو وفوا به لكان أحس في حقهم فنبههم رسول الله صلى الله عليه وسلم على الأكمل في موطنه وهو المعلم فنعم المؤدب فمن أراد تحقيق ملك الآلاء فليتدبر سورة الرحمن من القران وينظر إلى تقديم الانس على الجن في آيتها وقوله تعالى " خلق الانسان " أيضاً فابتدأ به تقديراً ومرتبة نطقية تهمما به على الجن وانكان الجن موجود اقبله

٢٤٥ بسم الله الرحمن الرحيم

يؤذن بانه وان تأخرت نشأته فهو المعتنى به في غيب ربه لانه المقصود من العالم لما خصه به من كمال الصورة في خلقه باليدين وعلمه الاسماء والإفصاح عما عمله بقوله " علمه البيان " وبعض أصحابنا يطلق ملك الآلاء على ما يحصل للعبد من مزيد الشكر على نعم الله فذلك القدر لمن حصل له يسمى ملك الآلاء فهو ملك الشاكرين فمن شكر نعم الله بلسانه حق وناب الحق مناب العبد من أسمه الشكور وهو شكره لعباده على ما كان منهم من شكرهم على ما انعم عليهم ليزيد وافي الأعمال في مقابلة شكره فيكون ما جازاهم به من ذلك على قدر علم الشاكر بالمشكور والله هو الشاكر في هذا الحال وهو العالم بنفسه فالجزاء الذي يلقي بهذا الشاكر لو جوزى هو الذي يحصل لهؤلاء الشاكرين الذين لهم هذا الحال فهذا الجزاء يسمى ملك الآلاء وهو أعظم الملك وهو قوله تعالى " وجوه يومئذ ناضرة إلى ربها ناظرة " أي نعم ربها جمع آلاء وإلى ربها المضافة إليه هنا الذي يستحقها لو قبل الجزاء الذي هذه صفته فتكون تلك جزاء هؤلاء وهذا من باب ما طلبه الله من عباده فقال " اذكروني واعبدوني وأطيعوني واشكروا لي ولا تكفرون " وهذا كله جزاء من العبد في مقابلة ما انعم الله عليه به من الوجود خاصة فكيف إذا انضاف إلى ذلك ما خلق من أجله من النعم المعنوية والحسية قال تعالى " ما خلقت الجن والانس إلا ليعبدون " فعلل فيعبدون لكون انعم عليهم بالإيجاد لكمال مرتبة العلم والوجود من حيث من ذكر من الأجناس فاعلم ذلك لا لكمال مرتبة الوجود والمعرفة من غير هذا التقييد فان ذلك يكفي فيه خلق محدث واحد وإيجاد العلم المحدث فيه المتعلق بالله والكون ولكن لما كانت الأجناس منحصرة عند الله وأوجدها كلها وبقي هذان الجنسان أوقع الأخبار عنهما بما ذكر فشرحناه بما يعطيه الحال المقصودة لخلقهما تعالى بهما انتهى الجزء الثامن والثمانون بانه وان تأخرت نشأته فهو المعتنى به في غيب ربه لانه المقصود

من العالم لما خصه به من كمال الصورة في خلقه باليدين وعلمه الاسماء والإفصاح عما عمله بقوله " علمه البيان " وبعض أصحابنا يطلق ملك الآلاء على ما يحصل للعبد من مزيد الشكر على نعم الله فذلك القدر لمن حصل له يسمى ملك الآلاء فهو ملك الشاكرين فمن شكر نعم الله بلسانه حق وناب الحق مناب العبد من أسمه الشكور وهو شكره لعباده على ما كان منهم من شكرهم على ما انعم عليهم ليزيد وافي الأعمال في مقابلة شكره فيكون ما جازاهم به من ذلك على قدر علم الشاكر بالمشكور والله هو الشاكر في هذا الحال وهو العالم بنفسه فالجزاء الذي يلقي بهذا الشاكر لو جوزى هو الذي يحصل لهؤلاء الشاكرين الذين لهم هذا الحال فهذا الجزاء يسمى ملك الآلاء وهو أعظم الملك وهو قوله تعالى " وجوه يومئذ ناضرة إلى ربها ناظرة " أي نعم ربها جمع آلاء وإلى ربها المضافة إليه هنا الذي يستحقها لو قبل الجزاء الذي هذه صفته فتكون تلك جزاء هؤلاء وهذا من باب ما طلبه الله من عباده فقال " اذكروني واعبدوني وأطيعوني واشكروا لي ولا تكفرون " وهذا كله جزاء من العبد في مقابلة ما انعم الله عليه به من الوجود خاصة فكيف إذا انضاف إلى ذلك ما خلق من أجله من النعم المعنوية والحسية قال تعالى " ما خلقت الجن والانس إلا ليعبدون " فعلل فيعبدون لكون انعم عليهم بالإيجاد لكمال مرتبة العلم والوجود من حيث من ذكر من الأجناس فاعلم ذلك لا لكمال مرتبة الوجود والمعرفة من غير هذا التقييد فان ذلك يكفي فيه خلق محدث واحد وإيجاد العلم المحدث فيه المتعلق بالله والكون ولكن لما كانت الأجناس منحصرة عند الله وأوجدها كلها وبقي هذان الجنسان أوقع الأخبار عنهما بما ذكر فشرحناه بما يعطيه الحال المقصودة لخلقهما تعالى بهما انتهى الجزء الثامن والثمانون

بسم الله الرحمن الرحيم

السؤال الثاني عشر ومائة ما صفات ملك الضياء الجواب قال تعالى في القران انه ضياء وذكرى للمتقين فكلما أضاء بالقران فهو ملك الضياء وكذلك جعل الشمس ضياء فكلما أضاء بالشمس في الدنيا ويوجد به عينه فهو من ملك الضياء وكل نور أعطى ضياء فهو من ملك الضياء مما لا يقابله معطى الضياء بنفسه أي نوع كان من الانوار فضياؤه هو الضوء الذي لا يكون معه الحجاب عما يكشفه والنور حجابقال رسول الله صلى الله عليه وسلم في حق الحق تعالى حجابه النور وقال نوراني أراه والضياء ليس بحجاب فالضياء أثر النور وهو الظل فان النور صيره الحجاب ضياء فهو بالنسبة إلى الحجاب ظل وإلى النور ضياء فله الكشف من كونه ضياء وله الراحة من كونه ظلا فملك الضياء ملك الكشف فهو ملك العلم وملك الراحة فهو ملك الرحمة فجمع الضياء بين الرحمة والعلم قال تعالى في منته على عبده خضر " آتيناه رحمة من عندنا " وهو الظل " وعلمناه من لدنا علما " وهو الضياء أي الكشف الضيائي وهو أتم الكشوف وانما قلنا النور حجاب لقوله عليه الصلاة والسلام نوراني أراه أي النور لا يتمكن ان تدركه الأبصار لانها تضعف عنه فهو حجاب عن نفسه بنفسه والضياء ليس كذلك فالضياء روح النور والضياء للنور ذاتي فملك الضياء ملك ذاتي وضوء الذات الاسماء الإلهية فملك الضياء ملك الاسماء والقران ضياء فملكه ما أظهره القران فعلم الخضر في زمان موسى عليه السلام جزء من جزاء ما يحويه صاحب القران المحمدي من العلوم فبالقران يكشف جميع ما في الكتب المنزلة من العلوم وفيه ما ليس فيها فمن أوتي القران فقد أوتي الضياء الكامل الذي يتضمن كل علم قال تعالى " ما فرطنا في الكتاب من شئ وهو القران العزيز الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه " وبه صح لمحمد صلى الله عليه وسلم جوامع الكلم فعلوم الانبياء والملائكة وكل لسان علم فان القران يتضمنه ويوضحه لأهل القران بما هو ضياء فهو نور من حيث ذاته لانه لا يدرك لعزته وهو ضياء لما يدرك ولما يدرك منه فمن أعطى القران فقد أعطى العلم الكامل فما ثم في الخلق أتم من المحمديين وهم خير أمة أخرجت للناس ثم جعل الشمس ضياء لوجود روح الحياة في العالم كله وبالحياة رحم العالم فالحياة فلك الرحمة التي وسعت كل شئ وكذلك نسبة الحياة إلى الذات الإلهية شرط في صحة كل نسبة نسبت إلى الله من علم وإرادة وقدرة وكلام وسمع وبصر وإدراك فلو رفعت نسبة الحياة إليه ارتفعت هذه النسب كلها فهي الرحمة الذاتية التي وسعت جميع الاسماء فهي ضياء النور الذاتي وظل الحجاب النسبي لانه لا يعقل إلاله إلا بهذه النسب وتعقل الذات نور الأمن من حيث هذه النسب فكونه إلهاً حجاب على الذات فكانت الإلهية عين الضياء فهي عين الكشف والعلم وكانت عين الظل النسبية فكانت عين الرحمة فجمعت الإلهية بين العلم والرحمة في حق الكون وهو المألوه وفي حق الاسماء الإلهية فما أعطاه هذا المقام الإلهي فهو ملك الضياء وهو أرفع من ملك

السموات والأرض وما بينهما ولكن أكثر الناس لا يعلمون بل لا يؤمنون وقد نبهتك على ما فيه غنية وشفاء في ملك الضياء

فالكلفي ملك الضيا ... ء وليس عندهم خبر
والكل في عين الظلا ... ل وهو المسمى بالقر
فالحمد لله الذي ... قد حزته بين البشر
في عصرنا هذا فهل ... في وقتنا من مدكر
يعرف ما قد قلته ... كما أتانا في الزبر
هذا هو العلم الذي ... يقضي على علم الخضر
هل كان إلا خرقه ... سفينة ذات دسر
وقتل نفس رحمة ... لو ان يحيي كفر
وستره كنز الذي ... كان يتيماً يحتقر
وعلمنا بالله لا ... بعين كون عن نظر
فأين ذا من ذاك يا ... أهل القلوب والبصر
هذا هو العلم الذي ... يقال سحر مستمر
ودونه الشمس التي ... تكسف فيه والقمر
في مقعد من صدقه ... عند مليك مقتدر
متكئ على سرر ... وسط جنان في نهر

السؤال الثالث عشر ومائة ما صفات ملك القدس الجواب قالت الملائكة ونقدس لك تعنى ذواتها أي من أجلك لنكون من أهل ملك القدس فالمتطهرون من البشر من أهل الله من ملك القدس وأهل البيت من ملك القدس والأرواح العلا كلها من غير تخصيص من ملك القدس فتختلف صفات ملك القدس باختلاف ما تقبله ذواتهم من التقيس ولما نعت الله أسم الملك بالاسم القدوس والملك يطلب الملك فيضاف الملك إلى القدوس كما يضاف إلى الآلاء وغيرها وذوات ملك القدس على نوعين في التقديس فمنهم ذوات مقدسة لذاتها وهي كل ذات كونية لم تلتفت قط إلى غير الاسم الإلهي الذي عنه تكونت فلم يطرأ عليها حجاب يحجبها عن إلهها فتتصف لذلك الحجاب بانها غير مقدسة أي لا تضاف إلى القدس فتخرج عن ملك القدسوهم الذين يسبحون الليل والنهار لا يفترون أي ينزهون ذواتهم عن التقديس العرضي بالشهود الدائم وهذا مقام ما ناله أحد من البشر إلا من استصحب حقيقته من حين خلقت شهود الاسم الإلهي الذي عنه تكونت وبقي عليها هذا الشهود حين أوجد الله لها مركبها الطبيعي الذي هو الجسم ثم استمر لها ذلك إلى حين الانتقال إلى البرزخ من غير موت معنوي وان مات حسا وهذا والله أعلم ناله محمد صلى الله عليه وسلم فانه قال " كنت نبياً وآدم بين الماء والطين " يريد ان العلم بنبوته حصل له وآدم بين الماء والطين واستصحبه ذلك إلى ان وجد جسمه في بلد لم يكن فيه موحد لله ولم يزل على التوحيد الله لم يشرك كما أشرك أهله وقومه ثم انه لما استقامت آلاته الحسية وتمكن من العمل بها بحسب ما وجدت له واستحكم بنيان قصر عقله وخزانة فكره واعتدلت مظاهر قواه الباطنة لم يصرفها إلا في عبادة خالقة فكان يخلو بغار حرا للتحنيث فيه إلى ان أرسله الله إلى الناس كافة فكان يذكر الله على كل أحيانه كما ذكرت عنه عائشة أم المؤمنين رضى الله عنها وقد قال صلى الله عليه وسلم عن نفسهوهو الصادق انه تنام عينه ولا ينام قلبه فاخبر عن قلبه انه لا ينام عند نوم عينه عن حسه فكذلك موته انما مات حسا كما نام حسا فان الله يقول له انك ميت وكما انه لم ينم قلبه لم يمت قلبه فاستصحبته الحياة من حين خلقه الله وحياته انما هي مشاهدة خالقة دائماً لا تنقطع وقد أخبر ذو النون المصري حين سؤل عن قوله تعالى في أخذ الميثاق فقال كانه الان في أذني يشير إلى علمه بتلك الحال فان كان عن تذكرة فلم يلحق بالملائكة في هذا المقام وان لم يكن عن تذكر بل استصحاب حال من حين أشهد إلى حين سئل فيكون ممن خصه الله بهذا المقام فلا انفيه ولا أثبته وما عندي خبر من جانب الحق تعالى في ذلك مروى ولا غير مروى انه ناله أحد من البشر وانما ذكرنا ذلك في حق رسول الله صلى الله عليه وسلم اعنى انه ناله على طريق الإحتمال لا على القطع فانه لا علم لي بذلك والظاهر

انه تخلله في هذا المقام ما يتخلل البشر فانه كثير ما أوحى إليه في القران ان يقول " قل انما انا بشر مثلكم " فاستروحنا من هذا ان حكمه حكم البشر إلا ما خصه الله به من التقرب الإلهي الذي ورد وثبت عندنا وقد ثبت عنه انه قال انما انا بشر أغضب كما يغضب البشر وأرضى كما يرضى البشر والرضى والغضب من صفات النفس الحيوانية في البشر لا من صفات النفس الناطقة وان اتصفت النفوس الناطقة بالرضى والغضب فما هو على حد ما أراده بقوله أغضب كما يغضب البشر وأرضى كما يرضى البشر وانما قلنا بأضافة ذلك إلى النفوس الحيوانية كما نشاهده من الحيوانات من ذلك وقد ثبت النهي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم عن التحريش بين البهائم وجميع الحيوان كله من صفته المباشرة التي بحقيقتها سمى الانسان بشرا وبهذا القدر تبين فضل الملك على الانسان في العبادة لكونه لا يفتر لان حقيقة نشأته تعطيه انه لا يفتر فتقديسه ذاتي لان تسبيحه لا يكون إلا عن حضور مع المسبح وليس تسبيحهإلا لمن أوجده فهو مقدس الذات عن الغفلات فلم تشغله نشأته الطبيعية النورية عن تسبيح خالقه على الدوام مع كونهم من حيث نشأتهم يختصمون كما ان البشر من حيث نشأته تنام عينه ولا ينام قلبه ولم يعطى البشر قوة الملك في ذلك لان الطبيعة يختلف مزاجها في الأشخاص وهذا مشهود بالضرورة في عالم العناصر فكيف بمن هو في نسبته إلى الطبيعة أقرب من نسبة العناصر إليها وعلى قدر ما يكون بين الطبيعة المجردة وبين ما يتولد عنها من

وسائط المولدات يكشف الحجاب وتترادف الظلم فأين نسبة آخر موجود من الاناسي من ربه من حيث خلق جسد آدم بيديه من نسبة آدم إلى ربه من حيث خلقه بيديه فآدم يقول خلقني ربي بيديه وابنه شيث يقول بيني وبين يدي ربي أبي وهكذا الموجودات الطبيعية مع الطبيعة من ملك وفلك وعنصر وجماد ونبات وحيوان وانسان وملك مخلوق من نفس انسان وهذا الملك آخر موجود طبيعي ولا يعرف ذلك من أصحابنا ألا القليل فكيف من ليس من أهل الايمان والكشف وأما القسم الذي تقديسه لا من ذاته فهي كل ذات يتخلل شهودها خالقها غفلات فالأحيان التي تكون فيها حاضرة مع خالقها هي من ملك القدس وسنبين ما ذكرناه في سؤاله ما القدس إذا أجبنا عنه بعد هذا ان شاء الله فمن صفات ملك القدس التباعد عن الطبيعة بالأصل والتباعد عن مشاهدة آثار الاسماء الألهية بمشاهدة الاسماء الألاهية لا من كونها مؤثرة بل بما تستحقه الألوهية والذات فإذا كان القدس عين الملك وأضيف إلى عينه لاختلاف اللفظ وأختلاف معنى الملك والقدس فانه يدل على المبالغة في الطهارة والمبالغة في الطهر هي نسبة في الطهر ما هي عين الطهر لوجود الطهر دونها وما هي غير الطهر فان المبالغة ليست سوى أستقصاء هذه الصفة فيكون ملك القدس أستقصاء وهو المبالغة فيه فيكون سؤاله عن صفاته الذاتية فان لهذه المراتب نشآت في المعاني كالنشآت الطبيعية وقد علمت ان النشء الطبيعي كما أخبر الله مخلقة وغير مخلقة أي تامة الخلق وغير تامة الخلق والغير التامة الخلق داخل في قوله " أعطى كل شيء خلقه " فأعطى النقص خلقه ان يكون نقصاً فالزيادة على النقص الذي هو عينه لو كانت لكانت نقصاً فيه ولم يعط النقص خلقه فتمام النقص ان يكون نقصاً المولدات يكشف الحجاب وتترادف الظلم فأين نسبة آخر موجود من الاناسي من ربه من حيث خلق جسد آدم بيديه من نسبة آدم إلى ربه من حيث خلقه بيديه فآدم يقول خلقني ربي بيديه وابنه شيث يقول بيني وبين يدي ربي أبي وهكذا الموجودات الطبيعية مع الطبيعة من ملك وفلك وعنصر وجماد ونبات وحيوان وانسان وملك مخلوق من نفس انسان وهذا الملك آخر موجود طبيعي ولا يعرف ذلك من أصحابنا ألا القليل فكيف من ليس من أهل الايمان والكشف وأما القسم الذي تقديسه لا من ذاته فهي كل ذات يتخلل شهودها خالقها غفلات فالأحيان التي تكون فيها حاضرة مع خالقها هي من ملك القدس وسنبين ما ذكرناه في سؤاله ما القدس إذا أجبنا عنه بعد هذا ان شاء الله فمن صفات ملك القدس التباعد عن الطبيعة بالأصل والتباعد عن مشاهدة آثار الاسماء الألهية بمشاهدة الاسماء الألاهية لا من كونها مؤثرة بل بما تستحقه الألوهية والذات فإذا كان القدس عين الملك وأضيف إلى عينه لاختلاف اللفظ وأختلاف معنى الملك والقدس فانه يدل على المبالغة في الطهارة والمبالغة في الطهر هي نسبة في الطهر ما هي عين الطهر لوجود الطهر دونها وما هي غير الطهر فان المبالغة ليست سوى أستقصاء هذه الصفة فيكون ملك القدس أستقصاء وهو المبالغة فيه فيكون سؤاله عن صفاته الذاتية فان لهذه المراتب نشآت في المعاني كالنشآت الطبيعية وقد علمت ان النشء الطبيعي كما أخبر الله مخلقة وغير مخلقة أي تامة الخلق وغير تامة الخلق والغير التامة الخلق داخل في قوله " أعطى كل شيء خلقه " فأعطى النقص خلقه ان يكون نقصاً فالزيادة على النقص الذي هو عينه لو كانت لكانت نقصاً فيه ولم يعط النقص خلقه فتمام النقص ان يكون نقصاً

السؤال الرابع عشر ومائة ما القدس الجواب الطهارة وهي ذاتية وعرضية فالذاتية كتقديس الحضرة الألهية التي أعطيها الاسم القدوس فهي القدس عن ان تقبل التأثر فيها من ذاتها فان قبول الأثر تغيير في القابل وان كان التغيير عبارة عن زوال عين بعين أما في محل أو مكان فيوصف المحل أو المكان بالتغيير ومعنى ذلك انه كان هذا المحل مثلاً أصفر فصار أخضر أو كان ساكناً فصار متحر كافتغير المحل أي قبل الغير فالقدس والقدوس لا يقبل التغيير جملة واحدة وأما القدس العرضي فيقبل الغير وهو النقيض وما تفاوت الناس ألا في القدس العرضي فمن ذلك تقديس النفوس بالرياضيات وهي تهذيب الأخلاق وتقديس المزاج بالمجاهدات وتقديس العقول بالمكاشفات والمطالعات وتقديس الجوارح بالوقوف عند الأوامر والنواهي المشروعات ونقيض هذا القدس ما يضاده مما لا يجتمع معه في محل واحد في زمان واحد فهذا هو القدس الذي ذكرنا ملكه فالقدس العارض لا يكون ألا في المركبات فإذا أتصف المركب بالقدس فذلك المسمى حظيرة القدس أي المانعة قبول ما يناقص كونها قد ساومهما لم تمنع فلا تكون حظيرة قدس فان الحظر المنع " وما كان عطاء ربك محظورا " أي ممنوعاً فالقدس حقيقة ألهية سيالة سارية في المقدسين لا يدرك لنورها لون مخصوص معين ولا عين تسري في حقائق الكون ليس لعالم الأرواح المنفصلين عن الظلمة عليها أثر وذلك ان الأرواح المدبرة للأجسام العنصرية لا يمكن ان تدخل أبداً حظيرة القدس ولكن العارف الكامل يشهدها حظيرة قدس فيقول العارف عند ذلك ان هذه الأرواح لا تدخل حظيرة القدس أبداً لان الشيء يستحيل ان يدخل في نفسه فهي عنده حظيرة قدس وغير العارف يشارك في هذا الأطلاق فيقول انها لا تدخل حظيرة القدس أي لا تتصف بالقدس أبداً فان ظلمة الطبع لا تزال تصحب الأرواح المدبرة في الدنيا والبرزخ والآخرة فأختلفا في المشهد وكل قال حقاً وأشار إلى معنى وما تواردوا على معنى واحد ولهذا لا يتصور الخلاف الحقيقي في هذا الطريق فإذا كان ملك القدس كل من أتصف بالطهارة الذاتية والعرضية والقدوس أسم ألهي منه سرت الطهارة في الطاهرات كلها فمن نظر الأشياء كلها بعين أرتباطها بالحقائق الألهية كان ملك القدس جميع ما سوى الله من هذه الحيثية ومن نظر الأشياء من حيث أعيانها فليس ملك القدس منها ألامن كان طهوره عرضياً وأما الطهور الذاتي فلا ينبغي ان يكون ملك القدس ألا ان يكون ملك القدس عين القدس فحينئذ يصح ان يقال فيه ملك القدس وطهور كل مطهر بحسب ما تقضيه ذاته من الطهارة فطهارة حسية وطهارة معنوية فملك القدس منه ما هو من عالم المعاني ومنه ما هو من عالم الحس وقد تورث الأسباب الحسية المطهرة طهارة معنوية وقد تورث لأسباب المعنوية المطهرة طهارة حسية فأما الأول فقوله تعالى " وينزل عليكم من السماء ماء ليطهركم به " ويذهب بكم رجز الشيطان وليربط على قلوبكم ويثبت به الأقدام وسبب هذه الطهارة المعنوية كلها انما هو نزول هذا الماء من السماء وأما الثاني فقول النبي صلى الله عليه وسلم لأبي هريرة حين كان جنبا فانتزع أبو هريرة يده من يد النبي صلى الله عليه وسلم تعظيما له لكونه غير طاهر لجنابة أصابته فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ان المؤمن لا ينجس فعرق المؤمن وسؤره طاهر فهذه طهارة حسية عن طهر معنوي وكذلك المقدس طهارته الحسية عن طهر معنوي فان له التواضع وهو مسيل الحياة والعلم والحياة مطهرة والعلم كذلك فبالمجموع نال الطهارة فان الأودية كلها طاهرة وانما تنجس بالعرض وكل واد به شيطان فأرتفع عنه وصلى في موضع آخر ووادي عرنة بعرفة موقف أبليس وكذلك بطن محسر فلهذا أمرنا بالأرتفاع يوم عرفة عن بطن عرنة وأمرنا بالأسراع في بطن محسر ولهذا يعتبر الأولياء أهل الكشف ألفاظ الذكر كان شيخنا يقول الله الله فقلت له لم لا تقول لا أله ألا الله فقال أخاف ان أموت في وحشة النفي أذ كان كل حرف نفس فهذا مثل الأسراع في بطن محسر لئلا يدركه الموت في مكان غير طاهر ولأولياء الله في هذا الكشف التام نظر دقيق جعلنا الله من أهله

السؤال الخامس عشر ومائة ما سبحات الوجه الجواب وجه الشيء ذاته وحقيقته فهي انوار ذاتية بيننا وبينها حجب الاسماء الألهية ولهذا قال كل شيء هالك ألا وجهه " في أحد تأويلات هذا الوجه وهذه السبحات في العموم باللسان الشامل انوار التنزيه وهو سلب ما لا يليق به عنه وهي أحكام عدمية فان العدم على الحقيقة هو الذي لا يليق بالذات وهنا الحيرة فانه عين الوجوه فإذا لا ينزه عن أمر وجودي ولهذا كانت الاسماء الألهية نسباً ان تفطنت أحدثت هذه النسب أعيان الممكنات لما أكتسبت من الحالات من هذه الذات فكل حال تلفظ باسم يدل عليه من حيث نفسه أما بسلب أو أثبات أو بهما وهي هذه الاسماء على قسمين قسم كله انوار وهي الاسماء

التي تدل على أمور وجودية وقسم كله ظلم وهي الاسماء التي تدل على التنزيه فقال ان لله سبعين حجاباً أو سبعين ألف حجاب من نور وظلمة لو كشفها لأحرقت سبحات وجهه ما أدركه بصره من خلقه فانه لو رفع الاسماء الألهية أرتفعت هذه الحجب ولو أرتفعت الحجب التي هي هذه الاسماء ظهرت أحدية الذات ولا يقف لأحديتها عين تتصف بالوجود فكانت تذهب وجود أعيان الممكنات فلا توصف بالوجود لانها لا تقبل الأتصاف بالوجود ألا بهذه الاسماء ولا تقبل الأتصاف بهذه الأحكام كلها عقلاً ولا شرعاً ألا بهذه الاسماء فالممكنات من خلف هذه الحجب مما يلي حضرة الأمكان فهو تجل ذاتي أورثها الأتصاف بالوجود من خلف حجاب الاسماء الألهية فلم يتعلق لأعيان الممكنات علم بالله ألا من حيث هذه الاسماء عقلاً وكشفاً

السؤال السادس عشر ومائة ما شراب الحب الجواب تجلي متوسط بين تجليين وهو التجلي الدائم الذي لا ينقطع وهو أعلى مقام يتجلى الحق فيه لعباده العارفين وأوله تجلى الذوق وأما التجلي الذي يقع به الري فهو لأصحاب الضيق فغاية شربهم ري وأما أهل السعة فلا ري لشربهم كأبي يزيد وأمثاله فأول ما أقدم في هذا السؤال معرفة الحب وحينئذ يعرف شرابه الذي أضيف إليه وكأسه فاعلم ان الحب على ثلاثة مراتب حب طبيعي وهو حب العوام وغايته الأتحاد في الروح الحيواني فتكون روح كل واحد منهما روحاً لصاحبه بطريق الالتذاذ وإثارة الشهوة ونهايته من الفعل النكاح فان شهوة الحب تسري في جميع المزاج سريان الماء في الصوفة بل سريان اللون في المتلون وحب روحاني نفسي وغايته التشبه بالمحبوب مع القيام بحق المحبوب ومعرفة قدره وحب إلهي وهو حب الله للعبد وحب العبد ربه كما قال " يحبهم ويحبونه " ونهايته من الطرفين ان يشاهد العبد كونه مظهراً للحق وهو لذلك الحق الظاهر كالروح للجسم باطنه غيب فيه لا يدرك أبدا ولا يشهده إلا محب وان يكون الحق مظهراً للعبد فيتصف بما يتصف به العبد من الحدود والمقادير والأعراض ويشاهد هذا العبد وحينئذ يكون محبوباً للحق وإذا كان الأمر كما قلناه فلا حد للحب يعرف به ذاتي ولكن يحد بالحدود الرسمية واللفظية لا غير فمن حد الحب ما عرفه ومن لم يذقه شربا ما عرفه ومن قال رويت منه ما عرفه فالحب شرب بلا ري قال بعض المحجوبين شربت شربة فلم أظمأ بعدها أبدا فقال أبو يزيد الرجل من يحسى البحار ولسانه خارج على صدره من العطش وهذا هو الذي أشرنا إليه واعلم انه قد يكون الحب طبيعياً إلا إذا كان المحب من عالم الطبيعة لا بد من ذلك وذلك ان الحب الطبيعي سببه نظرة أو سماع فيحدث في خيال الناظر مما رآه ان كان المحبوب ممن يدرك البصر وفي خيال السامع مما سمع فحمله في نشأته فصوره في خياله بالقوة المصورة وقد يكون المحبوب ذا صورة طبيعية مطابقة لما تصور في الخيال أو دون ذلك أو فوق ذلك وقد لا يكون للمحبوب صورة ولا يجوز ان يقبل الصور فصور هذا المحب من السماع ما لا يمكن ان يتصور ولم يكن مقصود الطبيعة في تصوير ما لا يقبل الصورة إلا اجتماعها على أمر محصور ينضبط لها مخافة التبديد والتعلق بما ليس في اليد منه شئ فهذا هو الداعي لما ذكرناه من تصوير من ليس بصورة أو من تصوير من لم يشهد له صورة وان كان ذا صورة وفعل الحب في هذه الصورة ان يعظم شخصها حتى يضيق محل الخيال عنها فيما يخيل إليه فتثمر تلك العظمة والكبر التي في تلك الصورة نحولاً في بدن المحب فلهذا تنحل أجساد المحبين فان مواد الغذاء تنصرف إليها فتعظم وتقل عن البدن فينحل فان حرقة الشوق تحرقه فلا بد للبدن ما يتغذى به وفي ذلك الأحتراق نمو صورة المحبوب في الخيال فان ذلك أكلها ثم ان القوة المصورة تكسو تلك الصورة في الخيال حسناً فائقاً وجمالاً رائقاً يتغير لذلك الحسن صورة المحب الظاهر فيصفر لونه وتذبل شفته وتغور عينه ثم ان تلك القوة تكسو تلك الصورة قوة عظيمة تأخذها من قوة بدن المحب فيصبح المحب ضعيف القوى ترعد فرائصه ثم ان قوة الحب في المحب تجعله يحب لقاء محبوبه ويجبن عند لقائه لانه لا يرى في نفسه قوة للقائه ولهذا يغشى على المحب إذا لقي المحبوب ويصعق ومن فيه فضله وحبه ناقص يعتريه عند لقاء محبوبه ارتعاد وخبلان كما قال بعضهم

أفكر ما أقول إذا افترقنا ... وأحكم دائباً حجج المقال
فانساها إذا نحن التقينا ... وانطق حين انطق بالمحال

ثم ان قوة الحب الطبيعي تشجع المحب بين يدي محبوبه له لا عليه فالمحب جبان شجاع مقدام فلا يزال هذا حاله ما دامت تلك الصورة موجودة في خياله إلى ان يموت ويختل نظامه أو تزول عن خياله فيسلو ومن الحب الطبيعي ان تلتبس تلك الصورة في خياله فتلتصق بصورة نفسه المتخيلة له وإذا تقاربت الصورتان في خياله تقارباً مفرطاً وتلتصق به لصوق الهواء بالناظر يطلبه المحب في خياله فلا يتصوره

ويضيع ولا ينضبط له للقرب الفرط فيأخذه لذلك خبال وحيرة مثل ما يأخذ من فقد محبوبهوهذا هو الأشتياق والشوق من البعد والأشتياق من القرب المفرط كان قيس ليلى في هذا المقام حيث كان يصيح ليلى ليلى في كل ما يكلم به فانه كان يتخيل انه فقيد لها ولم يكن وانما قرب الصورة المتخيلة أفرطت في القرب فلم يشاهدها فكان يطلبها طلب الفاقد ألا تراه حين جاءته من خارج فلم تطابق صورتها الظاهرة الصورة الباطنة المتخيلة التي مسكها في خياله منها فرآها كانها مزاحمة لتلك الصورة نخاف فقدها فقال لها إليك عني فان حبك شغلني عنك يريد ان تلك الصورة هي عين الحب فبقي يطلبها ليلى ليلى فإذا تقوت تلك الصورة في خيال المحب أثرت في المحبوب تأثير الخيال في الحس مثل الذي يتوهم السقوط فيسقط أو يتوهم أمر أما مفزعاً فيتغير له المزاج فتتغير صورة حسه كذلك هذه الصورة إذا تقوت أثرت في المحبوب فقيدته وصيرته أشد طلباً لها منها له فان النفوس قد جبلت على حب الرياسة والمحب عبد مملوك بحبه لهذا المحبوب فالمحبوب لا يكون له رياسة ألا بوحود هذا المب فيعشقه على قدر عشقه رياسته وانما يتيه عليه للطمانينة الحاصلة في نفس المحبوب بان المحب لا يصبر عنه وهو طالب إياه فتأخذه العزة ظاهر أو هو الطالب له باطناً ولا يرى في الوجود أحد أمثله لكونه ملكه فالمحب لايعلل فعل المحبوب لان التعليل من صفات العقل ولا عقل للمحب يقول بعضهم ولا خير في حب يدبر بالعقل وانشدني أبو العباس المقراني وكان من المحبين لنفسه الحب أملك للنفوس من العقل والمحبوب يعلل أفعال المحب بأحسن التعليل لانه ملكه فيريد ان يظهر شرفه وعلوه حتى يعلو المحبوب أذ هو المالك وهو يحب الثناء على نفسه وهذا كله فعل الحب فعل في المحبوب ما ذكرناه وفعل في المحب ما ذكرناه وهذا من أعجب الأشياء ان المعنى أوجب حكمه لمن لم يقم به وهو المحبوب فانه أثر فيه حب المحب كما أثر في المحب كمسئلة المعتزلي ان الله مريد بأرادة لم تقم بمحل بل خلقها أما في محل أو في لا محل وأراد بها وهذا خلاف المعقول إيجاب المعاني أحكامها لمن لم تقم به وكذلك الحب لا يجتمع مع العقل في محل واحد فلا بد ان يكون حكم الحب يناقص حب العقل فالعقل للنطق والتهيام للخرس ثم انه من شان الحب الطبيعي ان تكون الصورة التي حصلت في خيال المحب على مقدار المحل الحاصلة فيه بحيث لا يفضل عنها منه مل يقبل به شيأ أصلاً وان لم يكن كذلك فما هي صورة الحب وبهذا تخالف صورة الحب سائر الصور كما كانت صورة العالم على قدر الحضرة الألهية الاسمائية فما في الحضرة الألهية أسم ألهي ألا وهو على قدر أثره في نشء العالم من غير زيادة ولا نقصان ولهذا كان أيجاد العالم عن حب وقد ورد ما يؤيد هذا في السنة وهو قوله كنت كنزاً لم أعرف فأحببت ان أعرف نخلقت الخلق وتعرفت إليهم فعرفوني فأخبر ان الحب كان سبب إيجاد العالم فطابق الاسماء الألهية ولولا تعشق النفس بالجسم ما تألم عند مفارقته مع كونه ضدا له فجمع بين المقادير والأحوال لوجود النسب والأشكال فالنسب أصل في وجود الانساب وان كانت الأرواح تخالف الأشباح والمعاني تخالف الكلمات والحروف ولكن تدل الكلمة على المعنى بحكم المطابقة بحيث لو تجسد المعنى لما زاد على كمية الكلمة ومثل هذا النوع يسمى حباً وأما الحب الروحاني نخارج عن هذا الحد وبعيد عن المقدار والشكل وذلك ان القوى الروحانية لها التفات نسبي فمتى عمت النسب في الألتفاتات بين المحب والمحبوب عن نظر أو سماع أو علم كان ذلك الحب فان نقص ولم تستوف النسب لم يكن حباً ومعنى النسب ان الأرواح التي من شانها ان تهب وتعطي متوجهة على الأرواح التي من شانها ان تأخذ وتمسك وتلك تتألم بعدم القبول وهذه تتألم بعدم الفيض وان كان لا ينعدم ألا ان كونه لم تكمل شروط الأستعداد والزمان سمى ذلك الروح القابل عدم فيض وليس بصحيح فكل

واحد من الروحين مستفرغ الطاقة في حب الآخر فمثل هذا الحب إذا تمكن من الحبيبين لم يشك المحب فرقة محبوبه لانه ليس من عالم الأجسام ولا الأجساد فتقع المفارقة بين الشخصين أو يؤثر فيه القرب المفرط كما فعل في الحب الطبيعي فالمعاني لا تتقيد ولا تتحيز ولا يتخيلها ألا ناقص الفطرة فانه يصور ماليس بصورة وهذا هو حب العارفين الذين يمتازون به عن العوام أصحاب الأتحاد فهذا محب أشبه محبوبه في الأفتقار لا في الحال والمقدار ولهذا يعرف المحب قدر المحبوب من حيث ما هو محبوب وأما الحب الألهي فمن أسمه الجميل والنور فيتقدم النور إلى أعيان الممكنات فينفر عنها ظلمة نظرها إلى نفسها وأمكانها فيحدث لها بصراً هو بصره أذ لا يرى ألا به فيتجلى لتلك العين بالاسم الجميل فتتعشق به فيصير عين ذلك الممكن مظهراً له فيبطن العين من الممكن فيه وتفنى عن نفسها فلا تعرف انها محبة له سبحانه أو تفني عنه بنفسها مع كونها على هذه الحالة فلا تعرف انها مظهر له سبحانه وتجد من نفسها انها تحب نفسها فان كل

شيء مجبول على حب نفسه وما ثم ظاهر ألا هو في عين الممكن فما أحب الله ألا الله والعبد لا يتصف بالحب أذ لا حكم له فيه فانه ما أحبه منه سواه الظاهر فيه وهو الظاهر فلا تعرف أيضاً انها محبة له فتطلبه وتحب ان تحبه من حيث انها ناظرة إلى نفسها بعينه فنفس حبها ان تحبه هو بعينه حبها له ولهذا يوصف هذا النور بانه له أشعة أي انه شعشعاني لأمتداده من الحق إلى عين الممكن ليكون مظهراً له بنصب الهاء لأ أسم فاعل فإذا جمع من هذه صفته بين المتضادات في وصفه فذلك هو صاحب الحب الألهي فانه يؤدي إلى الحاقه بالعدم عند نفسه كما هو في نفس الأمر فعلامة الحب الألهي حب جميع الكائنات في كل حضرة معنوية أو حسية أو خيالية أو متخيلة ولكل حضرة عين من أسمه النور تنظر بها إلى أسمه الجميل فيكسوها ذلك النور حلة وجود فكل محب ما أحب سوى نفسه ولهذا وصف الحق نفسه بانه يحب المظاهر والمظاهر عدم في عين وتعلق المحبة بما ظهر وهو الظاهر فيها فتلك النسبة بين الظاهر والمظاهر هي الحب ومتعلق الحب انما هو العدم فمتعلقها هنا الدوام والدوام ما وقع فانه لا نهاية له ومالا نهاية له لا يتصف بالوقوع ولما كان الحب من صفات الحق حيث قال يحبهم ومن صفات الخلق حيث قال ويحبونه أتصف الحب بالعزة لنسبته إلى الحق ووصف الحق به وسرى في الخلق بتلك النسبة العزية فأورثت في المحل ذلة من الطرفين فلهذا ترى المحب يذل تحت عز الحب لا عز المحبوب فان المحبوب قد يكون مملو كالمحب مقهوراً تحت سلطانه ومع هذا تجده يذل له المحب فعلمنا ان تلك عزة الحب لا عزة المحبوب قال أمير المؤمنين هرون الرشيد في محبوباتهواحد من الروحين مستفرغ الطاقة في حب الآخر فمثل هذا الحب إذا تمكن من الحبيبين لم يشك المحب فرقة محبوبه لانه ليس من عالم الأجسام ولا الأجساد فتقع المفارقة بين الشخصين أو يؤثر فيه القرب المفرط كما فعل في الحب الطبيعي فالمعاني لا تتقيد ولا تتحيز ولا يتخيلها ألا ناقص الفطرة فانه يصور ماليس بصورة وهذا هو حب العارفين الذين يمتازون به عن العوام أصحاب الأتحاد فهذا محب أشبه محبوبه في الأفتقار لا في الحال والمقدار ولهذا يعرف المحب قدر المحبوب من حيث ما هو محبوب وأما الحب الألهي فمن أسمه الجميل والنور فيتقدم النور إلى أعيان الممكنات فينفر عنها ظلمة نظرها إلى نفسها وأمكانها فيحدث لها بصراً هو بصره أذ لا يرى ألا به فيتجلى لتلك العين بالاسم الجميل فتتعشق به فيصير عين ذلك الممكن مظهراً له فيبطن العين من الممكن فيه وتفنى عن نفسها فلا تعرف انها محبة له سبحانه أو تفني عنه بنفسها مع كونها على هذه الحالة فلا تعرف انها مظهر له سبحانه وتجد من نفسها انها تحب نفسها فان كل شيء مجبول على حب نفسه وما ثم ظاهر ألا هو في عين الممكن فما أحب الله ألا الله والعبد لا يتصف بالحب أذ لا حكم له فيه فانه ما أحبه منه سواه الظاهر فيه وهو الظاهر فلا تعرف أيضاً انها محبة له فتطلبه وتحب ان تحبه من حيث انها ناظرة إلى نفسها بعينه فنفس حبها ان تحبه هو بعينه حبها له ولهذا يوصف هذا النور بانه له أشعة أي انه شعشعاني لأمتداده من الحق إلى عين الممكن ليكون مظهراً له بنصب الهاء لأ أسم فاعل فإذا جمع من هذه صفته بين المتضادات في وصفه فذلك هو صاحب الحب الألهي فانه يؤدي إلى الحاقه بالعدم عند نفسه كما هو في نفس الأمر فعلامة الحب الألهي حب جميع الكائنات في كل حضرة معنوية أو حسية أو خيالية أو متخيلة ولكل حضرة عين من أسمه النور تنظر بها إلى أسمه الجميل فيكسوها ذلك النور حلة وجود فكل محب ما أحب سوى نفسه ولهذا وصف الحق نفسه بانه يحب المظاهر والمظاهر عدم في عين وتعلق المحبة بما ظهر وهو الظاهر فيها فتلك النسبة بين الظاهر والمظاهر هي الحب ومتعلق الحب انما هو العدم فمتعلقها هنا الدوام والدوام ما وقع فانه لا نهاية له ومالا نهاية له لا يتصف بالوقوع ولما كان الحب من صفات الحق حيث قال يحبهم ومن صفات الخلق حيث قال ويحبونه أتصف الحب بالعزة لنسبته إلى الحق ووصف الحق به وسرى في الخلق بتلك النسبة العزية فأورثت في المحل ذلة من الطرفين فلهذا ترى المحب يذل تحت عز الحب لا عز المحبوب فان المحبوب قد يكون مملو كالمحب مقهوراً تحت سلطانه ومع هذا تجده يذل له المحب فعلمنا ان تلك عزة الحب لا عزة المحبوب قال أمير المؤمنين هرون الرشيد في محبوباته

٢٤٦ بسم الله الرحمن الرحيم

ملك الثلاث الانسات عناني ... وحللن من قلبي بكل مكان
مالي تطاوعني البرية كلها ... وأطيعهن وهن في عصياني

مإذاك ألا ان سلطان الهوى ... وبه قوين أعز من سلطاني
فأضاف القوة إلى الهوى بقوله سلطان الهوى يقول الله في غيرما موضع من كتابه متلطفاً بعباده " يا عبادي أشتقت إليكم وانا إليكم أشد شوقاً " ويخاطبهم بنزول من لطف خفي وهذا الخطاب كله لا يتمكن ان يكون منه ألا من كونه محباً ومثل ذلك يصدر من المحبين له تعالى فالمحب في حكم الحب لا في حكم المحبوب ومن هي صفته عينه فعينه تحكم عليه لا أمر زائد فلا نقص غير ان أثره في المخلوقين التلاشي عند أستحكامه لانه يقبل التلاشي فلهذا يتنوع العالم في الصور فيكون في صورة فإذا أفرط فيها الحب من حيث لا يعلم وحصل التجلي من حيث لا يظهر تلاشت الصورة وظهرت في العين صورة أخرى وهي أيضاً مثل الأولى في الحكم راجعة إليه ولا يزال الأمر كذلك دائماً لا ينقطع ومن هنا غلط من يقول ان العالم لا بدله من التلاشي ومن نهاية علم الله في العالم حيث وصف نفسه بالأحاطة في علمه بهم ثم انه من كرمه سبحانه ان جعل هذه الحقيقة سارية في كل عين ممكن متصف بالوجود وقرن معها اللذة التي لا لذة فوقها فأحب العالم بعضه بعضاً حب تقييد من حقيقة حب مطلق فقيل فلان أحب فلاناً وفلان أحب أمراً ما وليس ألا ظهور حق في عين ما أحب ظهور حق في عين أخرى كان ما كان فحب الله لا ينكر على محب حب من أحب فانه لا يرى محباً ألا الله في مظهر ما ومن ليس له هذا الحب الألهي فهو ينكر على من يحب ثم انه دقيقة من كون من قال انه يستحيل ان يحب أحد الله تعالى فان الحق لا يمكن ان يضاف إليه ولا إلى ما يكون منه نسبة عدم أصلاً والحب متعلقه العدم فلا حب يتعلق بالله من مخلوق لكن حب الله يتعلق بالمخلوق لان المخلوق معدوم فالمخلوق محبوب لله أبداً دائماً وما دام الحب لا يتصور معه وجود المخلوق فالمخلوق لا يوجد أبداً فأعطت هذه الحقيقة ان يكون المخلوق مظهراً للحق لا ظاهر أفمن أحب شخصاً بالحب الألهي فعلى هذا الحد يكون حبه إياه فلا يتقيد بالخيال ولا بجمال ما فانها كلها موجودة له فلا يتعلق الحب بها فقد بان الفرقان بين المراتب الثلاثة في الحب وأعلم ان الخيال حق كله والتخيل منه حق ومنه باطل السؤال السابع عشر ومائة ما كأس الحب الجواب القلب من المحب لا عقله ولا حسه فان القلب يتقلب من حال إلى حال كما ان الله الذي هو المحبوب كل يوم هو في شان فيتنوع المحب في تعلق حبه بتنوع المحبوب في أفعاله كالكأس الزجاجي الأبيض الصافي يتنوع بحسب تنوع المائع الحال فيه فلون المحب لون محبوبه وليس هذا ألا للقلب فان العقل من عالم التقييد ولهذا سمى عقلى من العقال والحس فمعلوم بالضرورة انه من عالم القييد بخلاف القلب وذلك ان الحب له أحكام كثيرة مختلفة متضادة فلا يقبلها إلا من في قوته الانقلاب معه فيها وذلك لا يكون إلا القلب وإذا أضفت مثل هذا إلى الحق فهو قوله " أجيب دعوة الداعي إذا دعاني " وان الله لا يمل حتى تملوا ومن ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي والشرع كله أو أكثره في هذا الباب وشرابه عين الحاصل في الكأس وقد بينا ان الكاس هو عين المظهر والشراب عين الظاهر فيه والشرب ما يحصل من المتجلي للمتجلى له فاعلم ذلك على الإختصار انتهى الجزء التاسع والثمانون

بسم الله الرحمن الرحيم

السؤال الثامن عشر ومائة من أين الجواب من تجليه في أسمه الجميل قال صلى الله عليه وسلم " ان الله جميل يحب الجمال " وهو حديث ثابت فوصف نفسه بانه يحب الجمال وهو يحب العالم فلا شئ أجمل من العالم وهو جميل والجمال محبوب لذاته فالعالم كله محب لله وجمال صنعه سار في خلقه والعالم مظاهرة فحب العالم بعضه بعضا هب من حب الله نفسه فان الحب صفة الموجود وما في الوجود إلا الله والجلال والجمال لله وصف ذاتي في نفسه وفي صنعه والهيبة التي هي من أثر الجمال والانس الذي هو من أثر الجلال نعتان للمخلوق لا للخالق ولا لما يوصف به ولا يهاب ولا يانس إلا موجود ولا موجود إلا الله فالأثر عين الصفة والصفة ليست مغايرة للموصوف في حال اتصافه بها بل هي عين الموصوف وان عقلت ثانياً فلا محب ولا محبوب إلا الله عز وجل فما في الوجود إلا الحضرة الإلهية وهي ذاته وصفاته وأفعاله كما تقول كلام الله علمه وعلمه ذاته فانه يستحيل عليه ان يقوم بذاته أمر زائد أو عين زائدة ما هي ذاته تعطيها حكماً لا يصح لها ذلك الحكم دونها مما يكون كما لا لها في ألوهيتها بل لا تصح الألوهة إلا بها وهو كونه عالماً بكل شئ ذكر ذلك عن نفسه بطريق المدحة لذاته ودل عليه الدليل العقلي ومن المحال ان تكمل ذاته بغير ما هي ذاته فتكون مكتسبة الشرف بغيرها ومن علمه بذاته

علم العلماء بالله من الله ما لا تعلمه العقول من حيث أفكارها الصحيحة الدلالة وهذا العلم ما تقول فيه الطبعة انه وراء طور العقل قال تعالى في عبده خضر " وعلمناه من لدنا علما " وقال تعالى " علمه البيان " فأضاف التعليم إليه لا إلى الفكر فعلمنا ان ثم مقام آخر فوق الفكر يعطي العبد العلم بأمور شتى منها ما يمكن ان يدركها من حيث الفكر ومنها ما يجوزها الفكر وان لم يحصل لذلك العقل من الفكر ومنها ما يجوزها الفكر وان كان يستحيل ان يعينها الفكر ومنها ما يستحيل عند الفكر ويقبلها العقل من الفكر مستحيلة الوجود لا يمكن ان يكون له تحت دليل الإمكان فيعلمها هذا العقل من جانب الحق واقعة صحيحة غير مستحيلة ولا يزول عنها أسم الاستحالة ولا حكم الاستحالة عقلا قال صلى الله عليه وسلم ان من العلم كهيئة المكنون لا يعلمه إلا العلماء بالله فإذا انطقوا به لم ينكره إلا أهل الغرة بالله هذا وهو من العلم الذي يكون تحت النطق فما ظنك بما عندهم من العلم مما هو خارج عن الدخول تحت حكم النطق فما كل علم يدخل تحت العبارات وهي علوم الأذواق كلها فلا أعلم من العقل ولا أجهل من العقل فالعقل مستفيد أبداً فهو العالم الذي لا يعلم علمه وهو الجاهل الذي لا ينهي جهله

السؤال التاسع عشر ومائة ما شراب حبه لك حتى يسكرك عن حبك له الجواب ان أراد باللام الذي في لك وله الأجلية فجوابه مغاير لجوابه إذا كان لا للأجلية إذ يكون المعنى ما شراب حبه إياك حتى يسكرك عن حبك إياه فجواب الوجه الأول والثاني متغاير نقول تغاير التجليات انما كان من حيث ظهوره فيك فوصف نفسه بالحب من أجلك فأسكرك هذا العلم الحاصل لك من هذا التجلي عن ان تكون انت المحب له أي المحب من أجله فلم تحب أحداً من أجله وهو أحب من أجلك فلو زلت انت لم يتصف هو بالمحبة وانت لا تزول فوصفه بالحب لا يزول فهذا جواب يعم الأول والثاني لفريقان بين ما يستحقه الأول منه والثاني دقيق غامض وأما الجواب عن الثاني ان شراب حبه إياك وأسكرك عن حبك إياه مع احساسك بانك تحبه فلم تفرق وهو تجلي المعرفة فالمحب لا يكون عارفاً أبداً والعارف لا يكون محباً أبداً فمن هنا يتميز المحب عن العارف والمعرفة من المحبة فحبه لك مسكر عن حبك له وهو شراب الخمر الذي لو شربه رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ليلة الأسراء فأصاب الله به الفطرة التي فطر الله الخلق عليها فاهتدت أمته في ذوقها بربها وهو الحفظ الإلهي والعصمة وعلمت ما لها وما له في حال صحو وسكر فشراب حبه لك هو العلم بان حبك إياه من حبه إياك فغيبك عن حبك إياه فانت محب لا محب " وما رميت إذ رميت لكن الله رمى " وليبلي المؤمنين منه بلاء حسنا مثل هذا البلاء في فنون من المقامات يظهر فيه كما ظهر في حق رسول الله صلى الله عليه وسلم في رميه التراب في وجوه الأعداء فأثبت انه رمى ونفى انه رمى فعبر عنه الترمذي بالسكر إذ كان السكران هو الذي لا يعقل فان الترمذي كان مذهبه في السكر ولكن من شئ يتقدم هذا السكران قبل سكره من شربه طرب وابتهاج وهو الذي اتخذه غير أبي حنيفة وكان حنفي المذهب في الأصل قبل ان يعرف الشرع من الشارع وهو الصحيح في حد السكر وهو ليس بصحيح فكل مسكر بهذه المثابة فهو الذي يترتب عليه الحكم المشروع فان سكر من شئ لا يتقدم سكره طرب لم يترتب عليه حكم الشرع لا بحد ولا بحكم

السؤال العشرون ومائة ما القبضة الجواب قال الله تعالى والأرض جميعاً قبضته ةالأرواح تابعة للأجسام ليست الأجسام تابعة للأرواح فإذا قبض على الأرواح فانها هياكلها فأخبر ان الكل في قبضته وكل جسم أرض لروحه وما ثم إلا جسم وروح غير ان الأجسام على قسمين عنصرية ونورية وهي أيضاً طبيعية فربط الله وجود الأرواح بوجود الأجسام وبقاء الأجسام ببقاء الأرواح وقبض عليها ليستخرج ما فيها ليعود بذلك عليها فانه منها يغذيها ومنها ما يخرج ما فيها منها خلقناكم وفيها نعيدكم ومنها نخرجكم تارة أخرى " وقد خلقنا الانسان من سلالة من طين " " ألم نخلقكم من ماء مهين " وهي دخان " فسواهن سبع سموات " فهي من العناصر فهي أجسام عنصريات وان كانت فوق الأركان بالمكان فالأركان فوقهن بالمكانة والله يقبض ويبسط فيقبض منها ما يبسطها بها فلا يعطيها شيأ من ذاته فانها لا تقبله فلا وجود لها إلا بها فالممكنات إلا أقامها الحق من إمكانها كقيامها منها بها والحق واسطة في ذلك مؤلف راتق فاتق كانتارتقا لانه كذا أوجدها بأمكانها ففتقناهما بأمكانهما لو لم يكن الفتق ممكناً لما قام بهما فما أثر في الممكنات إلا الممكنات لكن العمى غلب على أكثر الخلق الذين يعلمون ظاهراً من الحياة الدنيا وهم عن الآخرة هم غافلون ألا ترى ما هو محال لنفسه هل يقبل شيأ مما يقبله الممكن فبنفسه تمكن منه الواجب الوجود بالإيجاد فأوجده وهذه هي الإعانة الذاتية ألا ترى الحجر إذا رميت به علواً

فيقال ان حركته نحو العلو قهرية لان طبيعته النزول إما إلى الأعظم وإما إلى المركز فلو لا ان الطبيعة تقبل الصعود علواً بالقهر لما صعد فما صعد إلا بطبعه أيضاً مع سبب آخر عارض ساعده الطبع بالقبول لما أراد منه فالقبضة على الحقيقة قوله والله بكل شئ محيط ومن أحاط بك فقد قبض عليك لانه ليس لك منفذ مع وجود الإحاطة وإلا فليست إحاطة وما هو محيط وصورة ذلك انه ما من موجود سوى الله من الممكنات إلا وهو مرتبط بنسبة إلهية وحقيقة ربانية تسمى حسنى فكل ممكن في قبضة حقيقية إلهية فالكل في القبضة واعلم ان القبضة تحتوي على المقبوض بأربعة عشر فصلاً وخمسة أصول عن هذه الأربعة عشر فصلاً ظهر نصف دائرة الفلك وهي أربع عشر منزلة وفي الغيب مثلها وهذه الفصول تحوي جميع الحروف إلا حرف الجيم فانها تبرأت منه دون سائر الحروف وما علمنا لمإذا وما أدري هل هو مما يجوز ان يعلم أم لا فان الله تعالى ما نفث في روعنا شيأ ولا رأيته لغيرنا ولا ورد في النبوات فرحم الله عبدا وقف عليه فألحقه في هذا الموضع من كتابي هذا وينسب ذلك إليه لا إلى فتحصل الفائدة بطريق الصدق حتى لا يتخيل الناظر فيه ان ذلك مما وقع لي بعد هذا فان فتح على به حينئذ أذكره انه لي فان الصدق في هذا الطريق أصل قاطع لا بد منه ولاحظ له في الكذب وهذه الخمسة الأصول متفاضلة في الدرجات فأعلاها وأعمها هو العلم وهو الأصل الوسط وعن يمينه أصلان الحياة والقدرة وعن يساره أصلان الإرادة والقول وكل أصل له ثلاثة فصول إلا أصل القدرة فان له فصلين خاصة وانما سقط عنه الفصل الثالث لان اقتداره محجور غير مطلق وهو قول العلماء وما لم يشأ ان يكون ان لو شاء ان يكون لكان كيف يكون فعلق كونه بلو فامتنع عن نفوذ الأقتدار عليه لسبب آخر فلم يكن له النفوذ وهذا موضع ابهام لا يفتح أبدا ومن هنا وجد في العالم الأمور المبهمة لانه ما من شئ في العالم إلا وأصله من حقيقة إلهية ولهذا وصف الحق نفسه بما يقوم الدليل العقلي على تنزيه عن ذلك فما يقبله إلا بطريق الايمان والتسليم ومن زاد فبالتأويل على الوجه اللائق في النظر العقلي وأهل الكشف أصحاب القوة الإلهية التي وراء طور العقل يعرف ذلك كما تفهمه العامة ويعلم ما سبب قبوله لهذا الوصف مع نزاهته بليس كمثله شئ وهذا خارج عن مدارك العقول بأفكارها فالعامة في مقام التشبيه وهؤلاء في التشبيه والتنزيه والعقلاء في التنزيه خاصة فجمع الله لأهل خاصته بين الطرفين فمن لم يعرف القبضة هكذا فما قدر الله حق قدره فانه ان لم يقل العبد الله ليس كمثله شئ فما قدر الله حق قدره وان لم يقل خلق ان آدم بيده فما قدر الله حق قدره وأين الانقسام من عدم الانقسام وأين المركب من البسيط فالكون يغاير مركبه بسيطه وعدده توحيده وأحديته والحق عين تركيبه عين بسيطة عين أحديته عين كثرته من غير مغايرة ولا اختلاف نسب وان اختلفت الأثار فعن عين واحدة وهذا لا يصح إلا في الحق تعالى ولكن إذا نسبنا نحن بالعبارة فلا بد ان نغاير كان كذا من نسبة كذا وكذا من نسبة كذالا بد من ذلك للأفهامه من غير مغايرة ولا اختلاف نسب وان اختلفت الأثار فعن عين واحدة وهذا لا يصح إلا في الحق تعالى ولكن إذا نسبنا نحن بالعبارة فلا بد ان نغاير كان كذا من نسبة كذا وكذا من نسبة كذالا بد من ذلك للأفهام السؤال الحادي والعشرون ومائة من الذين استوجبوا القبضة حتى صاروا فيها الجواب الشاردون إلى ذواتهم من مرتبة الوجوب ومرتبة المحال إذ لا يقبض إلا على شارد فانه لو لم يشرد لما قبض عليه فالقبض لا يكون إلا عن شرود أو توقع شرود فحكم الشرود حكم عليه بالقبض فيه استوجبوا ان يقبض عليهم فمنهم من قبض عليه مرتبة الوجوب ومنهم من قبض عليه مرتبة المحال وهنا غور بعيد والأشارة إلى بعض بيانه ان كل ممكن لم يتعلق العلم الإلهي بإيجاده لا يمكن ان يوجد فهو محال الوجود فحكم على الممكن المحال وألحقه به فكان في قبضة المحال وما تعلق العلم الإلهي بإيجاده فلا بد ان يوجد فهو واجب الوجود فحكم على الممكن الوجوب فكان في قبضة الواجب وليس له حكم بالنظر إلى نفسه فما خرج الممكن من ان يكون مقبوضاً عليه أما في قبضة المحال وأما في قبضة الواجب ولم يبقى له في نفسه مرتبة يكون عليها خارجة عن هذين المقامين فلا إمكان فأما محال وأما واجب وأما الغور البعيد فان جماعة قالوا وذهبوا إلى انه ليس في الإمكان شئ إلا ولا بد ان يوجد إلى ما لا يتناهى فما ثم ممكن في قبضة المحال ولا شك انهم غلطوا في ذلك من الوجه الظاهر وأصابوا من وجه آخر فأما غلطهم فما من حالة من الأكوان في عين ما تقتضي الوجود فتوجد إلا ويجوز ضدها على تلك العين كحالة القيام للجسم مع جواز القعود لا نفي القيامة ومن المحال وجود القعود في الجسم القائم في حال قيامه وزمان قيامه فصار وجود هذا القعود بلا شك في قبضة المحال لا يتصف بالوجود أبدا من حيث هذه النسبة لهذا الجسم الخاص وهو قعود خاص وأما مطلق القعود فانه في قبضة الواجب فانه واقع وأما وجه الأصابة فان متعلق الأمكان انما هو في

الظاهر في المظاهر والمظاهر محال ظهورها وواجب الظهور فيها والظاهر لا يجوز عليه خلافه فانه ليس بمحل لحلافه وانما المظهر هو المحل وقد قبل ما ظهر فيه ولا يقبل غيره فإذا وجد غيره فذلك ظهور آخر ومظهر آخر فان كل مظهر لظاهر لا ينفك عنه بعد ظهوره فيه فلا يبقى في الأمكان شيء ألا ويظهر إلى مالا يتناهي فان الممكنات غير متناهية وهذا غور بعيد التصور لا يقبل ألا بالتسليم أو تدقيق النظر جداً فانه سريع التفلت من الخاطر لا يقدر على أمساكه ألا من ذاقه والعبارة تتعذر فيه السؤال الثاني والعشرون ومائة ما صنيعه بهم في القبضة الجواب المحض وهو ما هم عليه فهو يرفع ويخفض ويبسط ويقبض ويكشف ويستر ويخفي ويظهر ويوقع التحريش ويؤلف وينفر وصنيعه العام بهم التغيير في الأحوال فانه صنع ذاتي أذ لو لم يغير لتعطل كونه ألهاً وكونه ألهاً نعت ذاتي له فتغيير الصنع في الممكنات واجب لا ينفك كما انهم في القبضة دائماً السؤال الثالث والعشرون ومائة كم نظرته إلى الأولياء في كل يوم الجواب بعدد ما يغير عليهم الحال من حيث هو متوليهم لا غير وينحصر ذلك في مائة مرة من غير زيادة ولا نقصان ولكن ما دام الولي مظروفاً لليوم وأما نظره للأولياء إذا خرجوا من الأوقات فنظر دائم لا توقيت فيه ولا يقبل التوقيت فانه لا يدخل تحت العدد ولا المغابرة ولا التمييز فإذا دخلوا أو كان حالهم الزمان فمائة مرة وكل مرة يحصل لهم في تلك النظرة ما لا يحده توقت فهو عطاء ألهي من غير حساب ولا هنداز

السؤال الرابع والعشرون ومائة إلى مإذا ينظر منهم الجواب إلى أسرارهم لا إلى ظواهرهم فان ظواهرهم يجريها سبحانه بحسب الأوقات وسرائرهم ناظرة إلى عين واحدة فان أعرضوا أو أطرفوا نقصهم في ذلك الأعراض أو تلك الطرفة ما تقتضيه النظرة وهو أكثر مما نالوه من حين أوجدهم إلى حين ذلك الأعراض قال بعض السادة فيما حكاه القشيري في رسالته لو ان شخصاً أقبل على الله طول عمره ثم أعرض عنه لحظة واحدة كان ما فاته في تلك اللحظة أكثر مما ناله في عمره وذلك ان الشيء في المزيد وان المتأخر يتضمن ما تقدمه وزيادة ما تعطيه عينه من حيث ما هو جامع فيرى ما تقدم في حكم الجمع وهو يخالف حكم انفراد وحكم جمعه دون هذا الجمع الخاص ومن حيث ما تختص به هذه اللحظة من حيث ما هي لنفسها لا من حيث كونها حضرة جمع لما تقدمها فبالضرورة يفوته هذا الخير فما أشأم الأعراض عن الله وفي هذا يتبين لك شرف العلم فان العلم هو الذي يفوتك والعلم هوالذي تستفيده قال تعالى آمر النبيه عليه الصلاة والسلام " وقل رب زدني علما " فانه أشرف الصفات وانزه السمات

السؤال الخامس والعشرون ومائة إلى مإذا ينظر من الانبياء عليهم السلام الجواب ان أراد العلم فإلى أسرارهم وان أراد الوحي فإلى قلوبهم وان أراد الأبتلاء فإلى نفوسهم ألا ان نظره سبحانه على قسمين نظر بواسطة وهو قوله " نزل به الروح الأمين على قلبك " ونظر بلا واسطة وهو قوله تعالى " فأوحى إلى عبده ما أوحي " فإذا نظر إلى أسرارهم أعطاهم من العلم ما شاء لا غير وهو ان يكشف لهم عنهم انهم به لا بهم فيرونه فيهم ولا برونهم فيعلمون ما أخفي لهم فيهم من قرة أعين فتقر عيونهم بما شاهدوه ويعلمون ان الله هو الحق المبين بهم في كل نظرة وهو مزيد العلم الذي أمر بطلبه لا علم التكليف فان النقص منه هو مطلوب الانبياء عليهم السلام ولهذا كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول أتركوني ماتركتكم وقوله لو قلت نعم لو جبت وما كنتم تطيقونها وإذا نظر إلى قلوبهم قلب الوحي فيهم بحسب ما تقلبوا فيه فلكل حال يتقلبون فيه حكم شرعي يدعوا إليه هذا النبي وسكوته عن الدعوة شرع أي أبقوا على أصولكم وهذا هو الوحي العرضي الذي عرض لهم فان الوحي الذاتي الذي تقتضيه ذواتهم هو انهم يسبحون بحمد الله لا يحتاجون في ذلك إلى تكليف بل هو لهم مثل النفس للمتنفس وذلك لكل عين على الانفراد والوحي العرضي هو لعين المجموع وهو الذي يجب تارة ولا يجب تارة ويكون لعين دون عين وهو على نوعين نوع يكون بدليل انه من الله وهو شرع الانبياء ومنه مالا دليل عليه وهو الناموس الوضعي الذي تقتضيه الحكمة يلقيه الحق تعالى من أسمه الباطن الحكيم في قلوب حكماء الوقت من حيث لا يشعرون ويضيفون ذلك الألقاء إلى نظرهم لا يعلمون انه من عند الله على التعيين لكنهم يرون ان الأصل من عند الله فيسرعونه لمتبعيهم من أهل زمانهم أذ لم يكن فيهم نبي مدلول على نبوته فان هم قاموا بحدود ذلك الناموس ووقفوا عنده ورعوه جازاهم الله على ذلك بحسب ما عاملوه به في الدنيا والآخرة جزاء الشرع المقرر المدلول عليه فما رعوها حق رعايتها فيما أبتدعوه من الرهبانية ومن سن سنة حسنة فله أجرها وأجر من عمل بها ومن سن سنة سيئة فعليه وزرها ووزر من عمل بها وان الله يصدق قول واضع الناموس الحكمي كما هو مصدق واضع الناموس

الشرعي الحكمي فأما جزاؤه في الدنيا فلا شك ولا خفاء بوقوع المصلحة ووجودها في الأهل والمال والعرض وأما الآخرة فعلى هذا المجرى وان لم يتعرض إليها صاحب الناموس الحكمي كما انه في ناموس الحكم الألهي ان في الآخرة لنا ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر ويحصل لنا من غير تقدم علم به كذلك الحاصل في الآخرة جزاء لعمل الناموس الذي أقتضته الحكمة عند من أبتدعه للمصلحة فان قال في ناموسه قال الله ويكون ممن قد علم انه مظهر وان لا موجود على الحقيقة ألا الله صدق وعفا الله عنه وان كان من أهل الحجاب عن هذا العلم فأمره إلى الله وهو بحسب قصده في ذلك فانه قد يقصد الرياسة وتكون المصلحة في حكم التبع وقد يقصد المصلحة وتكون الرياسة تبعاً وهذا الكلام لا يتصور ألا مع عدم الشرع المقرر بالدليل في تلك الجماعة وذلك المكان خاصة وإذا نظر إلى نفوسهم أبتلاهم بمخالفة أممهم فأختلفوا عليه وأختلفوا فيما بينهم وان أجتمعوا عليه وهذا كله إذا أتفق ان ينظر النبي إلى نفسه ولا بد له من النظر إلى نفسه فان الجلوس مع الله لا تقتضي البشرية دوامه وإذا لم يدم فما ثم ألا النفس فيكون نظره في هذا الحال نظر أبتلاء لان النبي في تلك الحالة صاحب دعوى انه قد بلغ رسالة ربه وكذا ورد ما من نبي ألا وقد قال قد بلغتكم ما أرسلت به إليكم وقال ألاهل بلغت فأضاف التبليغ إليه ولم يقل في هذه الحال قد بلغ الله إليكم بلساني ما قد أسمعكم فلو قال هذا ما أبتلوا ببلاء النفوس وفي هذا الله حكم خفي ليعلم العبد انه محل للتوفيق ونقيضه وانه لا حول ولا قوة ألا بالله على ما أمر به ونهى عنه فالحكم لله العلي الكبير

السؤال السادس والعشرون ومائة كم أقباله على خاصته في كل يوم الجواب أربعة وعشرون ألف أقبال في كل يوم يهبهم في ذلك الأقبال ما شاء ويأخذ منهم في الأقبال الثاني ما كان أعطاهم في الأقبال الأول أما أخذ قبول وأما أخذ رد غير مقبول فان الله قد أمرهم بالأدب في كل ما يلقي إليهم عند أخذهم وكذلك إذا ردوا الأمور إليه يردونها محلاة بالأدب الألهي فذلك داعية القبول الألهي فان أساؤا الأدب في الأخذ والرداد وبال ذلك عليهم وليسوا عند ذلك بخاصة الله فالخاصة تحضر مع الله أربعة وعشرين ألف مرة في كل يوم وان أردت التحرير في المقال ان لم يكن عندك علم وتخرج من العهدة فقل أقباله على خاصته كل يوم بعدد انفاسهم كانت ما كانت فمن أطلع على توقيت انفاسه علم توقيت أقبال الله عليه في كل يوم فان ذلك النفس من نفس الرحمن فهو عين أقبال الحق عليهم وبه تنورت هيا كلهم فهو في الأجسام ريح وفي اللطائف أرواح جمع روح بفتح الراء وتسكين الواو سكوناً حياً السؤال السابع والعشرون ومائة ما المعية مع الخلق والأصفياء والانبياء والخاصة والتفاوت والفرق بينها في ذلك الجواب قال الله تعالى " وهو معكم أينما كنتم " فالا لينية إلينا وقال لموسى وهارون " انني معكما أسمع وأرى فنبههما على انه سمعهما وبصرهما تذكرة لهما أو أعلاماً لم يتقدمه علم به عندهما فانه قد صح عندنا في الخبر ان العبد إذا أحبه ربه كان سمعه وبصره الذي يسمع به ويبصر به فالنبي أولى بهذا ممن ليس بنبي وطبقات الأولياء كثيرة ولكن ما ذكر منها إلا ما قلناه فلا نتعدى بالجواب قدر ما سأل فنقول ان المعية تقتضي المناسبة فلا نأخذ من الحق إلا الوجه المناسب لا الوجه الذي يرفع المناسبة ثم اننا أردنا ان نعمم الجواب بتعميم قوله تعالى " أينما كنتم من الأحوال " ولا يخلو موجود عن حال بل لا تخلو عين موجودة ولا معدومة ان تكون على حال وجودي أو عدمي في حال وجودها أو عدمها ولهذا قال تعالى " وهو معكم أينما كنتم " فان قلت قوله كنتم لفظه معناها وجودي فالمعنى أينما كنتم من الوجود فنقول صحيح ولكن من أي الوجوه من الوجود من حيث العلم بكم وما ثم إلا هو أو من حيث الوجود الذي يتصف به عين الممكنات من حيث ما هي مظاهر لحالة منها توصف العين الممكنة بها بالعدم ولهذا نقول كان هذا معدوماً ووجد والكون يناقض العدم مع صحة هذا القول فيعلم عند ذلك ان قوله تعالى أينما كنتم أي على أي حالة تكونون من الوصف بالعدم أو الوجود ثم نقول انه مع الخلق بأعطاء كل شئ خلقا من كونهم خلقا لا غير فينجر معه انه معهم بكل ما تطلبه ذواتهم من لوازمها ومعيته مع الأصفياء بما يعطيه الصفاء من التجلي فانهم قد وصفهم انهم أصفياء فما هو معهم بالصفاء والأصطفاء وانما هو معهم بما يطلبه الأصطفاء وقدم الخلق فانه مقدم بالرتبة فان الأصطفاء لا يكون إلا بعد الخلق بل هم من الخلق عند الحق بمنزلة الصفى الذي يأخذ الامام من المغنم قبل القسمة فذلك هو نصيب الحق من

الخلق وما بقي فله ولهم وأما معيته مع الانبياء فبتأييد الدعوى لا بالحفظ والعصمة إلا ان أخبر بذلك في الحق نبي معين فان الله قد عرفناه ان الانبياء قتلتهم أممهم وما عصموا ولا حفظوا فلا بد ان يكون ظرف المعية التأييد في الدعوى لأقامة الحجة على الأمم فانه قال فلله الحجة " البالغة " ولا يكون نبيا حتى يقدمه الأصطفاء فلهذا أخر النبوة عن الأصطفاء فانه ما كل خلق مصطفى وما كل نبي ومعيته مع الخاصة بالمحادثة برفع الوسائط بعد تبليغ ما أمر بتبليغه مثل قوله " ورأيت الناس يدخلون في دين الله أفوجاً فسبح بحمد ربك واستغفره " من أيام التبليغ انه كان ثوابا أي يرجع إليك الرجوع الخاص الذي يربى على مقام التبليغ فيجتمع هذا كله في الرسول وهو شخص واحد وفي كل مقام أشخاص فيكون الشخص الواحد خلقا مصطفى نبياً خاصا وأما معية الذات فلا تنقال فان الذات مجهولة فلا تعلم نسبة المعية إليها فهو مع الخلق بعلم والطف ومع الأصطفاء بالتوالي ومع الانبياء بالتأييد ومع الخاصة بالمباسطة والانس

السؤال الثامن والعشرون ومائة ما ذكره الذي يقول ولذكر الله أكبر الجواب ذكره نفسه لنفسه بنفسه أكبر من ذكره نفسه في المظهر لنفسه اعلم ان الله ما قال هذا الذكر ووصفه بهذه الصفة من الكبرياء إلا في قوله تعالى " ان الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر " ابناء عن حقيقة لأجل مل فيها من الأحرام وهو المنع من التصرف في شئ مما يغاير كون فاعله مصليا فهي تنهي عن الفحشاء والمنكر ولا تنهى عن غيرها من الطاعات فيها مما لا يخرجك فعله عن ان تكون مصليا شرعاً فيكون قوله " ولذكر الله فيها أكبر أعمالها وأكبر أحوالها إذ الصلاة تشمل على أقوال وأفعال فتحريك اللسان بالذكر من المصلى من جملة أفعال الصلاة والقول المسموع من هذا التحريك هو من أقوال الصلاة وليس في أقوالها شئ يخرج عن ذكر الله في حال قيام وركوع ورفع وخفض إلا ما يقع به التلفظ من ذكر نفسك بحرف ضمير أو ذكر صفة تسئله ان يعطيكهامثل أهدني وأرزقني ولكن هو ذكر شرعاً لله فان الله سمى القران ذكرا وفيه أسماء الشياطين والمغضوب عليهم والمتلفظ به يسمى ذكر الله فانه كلام الله فذكرتهم بذكر الله وهذا مما يؤيد قول من قال ليس في الوجود إلا الله فالأذكار أذكار الله ثم انه قوله تعالى " ولذكر الله " هذه الأضافة تكون من كونه ذاكراً ومن كونه مذكورا فهو أكبر الذاكرين وذكره أكبر الإذكار التي تظهر في المظاهر فالذاكرون لم تخرج عنه فان الله قد جعل بعضه أكبر من بعض ثم يتوجه فيه قصد آخر من أجل أسم الله فيقول ولذكر الله بهذا الاسمالذي ينعت ولا ينعت به ويتضمن جميع الاسماء الحسنى ولا يتضمنه شئ في حكم الدلالة أكبر من كل أسم تذكرة به سبحانه من رحيم وغفور ورب وشكور وغير ذلك فانه لا يعطى في الدلالة ما يعطي الاسم الله لوجود الأشتراك في جميع الاسماء كلها هذا إذا أخذنا أكبر بطريق أفعل من كذا فان لم نأخذها على أفعل من كذا فيكون أخباراً عن كبر الذكر من غير مفاضلة بأي أسم ذكر وهو أولى بالجناب الإلهي وان كانت الوجوه كلها مقصودة في قوله تعالى " ولذكر الله أكبر " فانه كل وجه تحتمله كل آية في كلام الله من فرقان وتوراة وزبور وانجيل وصحيفة عند كل عارف بذلك اللسان فانه مقصود لله تعالى في حق ذلك المتأول لعلمه الإحاطي سبحانه بجميع الوجوه وبقي عليه في ذلك الكلام من حيث ما يعلمه هو فكل متأول مصيب قصد الحق بتلك الكلمة هذا هو الحق الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد على قلب من اصطفاه الله به من عباده فلا سبيل إلى تخطئة عالم في تأويل يحتمله اللفظ فان مخطئه في غاية من القصور في العلم ولكن لا يلزمه القول به ولا العمل بذلك التأويل إلا في حق ذلك المتأول خاصة ومن قلده

السؤال التاسع والعشرون ومائة قوله تعالى " فاذكروني أذكركم " ما هذا الذكر الجواب هذا ذكر الجزاء الوفاق قال تعالى " جزاء وفاقا " فذكر الله في هذا الموطن هو المصلى عن سابق ذكر العبد قال تعالى " هو الذي يصلي عليكم " أي يؤخر ذكره عن ذكركم فلا يذكركم حتى تذكروه ولا تذكرونه حتى يوفقكم ويلهمكم ذكره فيذكركم بذكره إياكم فتذكروه به أو بكم فيذكركم بكم وبه بالواو لا بأو فان له الذكرين معاً وقد لبعض العلماء الذكران معاً وقد يكون الذكر الواحد دون الآخر في حق بعض الناس وتختلف أحوال الذاكرين منا فمنا من يذكره في نفسه وهم على طبقات طبقة تذكره في نفسها والضمير من النفس يعود على الله من حيث الهو وشخص يذكره في نفسه والضمير يعود على الشخص وشخص يذكره في نفسه والضمير يعود على الله من حيث ما هو خالقها لا من حيث ما هي نفسه من كونها ظاهرة في مظهر خاص فإذا ذكره كل شخص من هؤلاء أما بوجه واحد من هذه الوجوه أو بكل الوجوه فان الله يذكره في نفسه وقد يكون قوله

ذكرته في نفسي عين ذكر هذا العبد ربه نفسه من حيث ما هو الضمير يعود على الله من نفسه من حيث ما هي نفسه عينا لا من حيث ما هي نفسه خلقا فيكون عين ذكر العبد هو عين ذكر الحق كما قلنا في قوله " ومكروا ومكر الله " وهو عين مكرهم عين مكر الله بهم لا انه استانف مكرا آخر ويؤيده أيضاً بقوله ذكرته في نفسي يريد نفس العبد مضافة إلى الله من حيث ما هي ملك له خلقا وايجادا ويريد أيضاً ذكرته في نفسي نفس الحق لا من حيث الوجه الذي ذكر به العبد من حيث نفسه نفس الحق وهو الوجه الأول فهذه أحوال ذكر النفس بالجزاء الوفاق في كل وجه والحالة الثانية ان يذكره في ملأ فيذكره الله في ملأ خير من ذلك الملأ وقد يكون عين ذلك الملأ وتكون الخيرية بالحال فحال ذلك الملأ في ذكر هذا العبد لله دون حال ذلك الملأ في ذكر الله فيهم لهذا العبد فهو في هذه الحال خير منه في حال ذكر العبد والملأ واحد كما تتشرف الجماعة بالملك إذا كان فيها على شرفها إذا لم يكن الملك فيها وعين الجماعة واحدة فهي خير منها ولكن بشرط ان يكون كل واحد من ذلك الملأ حاله الكشف ان الله قد ذكر هذا العبد فيهم وهم يسمعون ذكر الله إياه كما سمعوا ذكر هذا العبد ربه فحينئذ يكون الشرف في الملأ الواحد يتفاضل والوجه الآخر ان يكون الملأ مغايراً لذلك الملأ فيكون خيرة على هذا الملأ أما بكون الحق أسمعهم ذكره عبده وهو فيهم أو يكون خيره لأمر آخر تقتضيه مرتبته عند الله أما نشأة أو حالا أو علما وهذه أمور ان تأملتها انفتح لك منها علوم جمة من العلم الإلهي والله يقول الحق وهو يهدي السبيل السؤال الثلاثون وما معنى الاسم الجواب أمر يحدث عن الأثر أو أمر يكون عنه الأثر أو منه ما يكون عنه الأثر ومنه ما يحدث عن الأثر إذا لم ترد به المسمى فان أردت به المسمى فمعناه المسمى كان ما كان مركباً تركيباً معنوياً أو حسياً أو غير مركب معنوياً أو حسياً كلفظة رحيم أي ذات رحمة فالمسمى بهذه التسمية هي عين تلك النسبة الجامعة بين ذات ورحمة حتى جعل عليها من هذه النسبة أسم فاعل وان كانت التسمية جامدة لا يعقل منها غير الذات فليست بمركبة تركيباً معنوياً فقد تكون هذه الذات مفردة معنى وفي نفسها وقد تكون مركبة حساً مثل انسان تحته مركب حسي ومعنوي والاسم والرسم عند بعض أصحابنا نعتان يجريان في الأبد على حكم ما كان عليه أزلاً وفرق بين الاسم والرسم وسيأتي ذكرهما في شرح معاني ألفاظ أهل الله من هذا الباب فانه يطلبها السؤال الحادي والثلاثون ومائة ما رأس أسمائه الذي استوجب منه جميع الاسماء الجواب الاسم الأعظم الذي لا مدلول له سوى عين الجمع وفيه الحي القيوم ولا بد فان قلت فهو الاسم الله قلت لا أدري فانه يفعل بالخاصية وهذه اللفظة انما تفعل بالصدق إذا كانت صفة للمتلفظ بها بخلاف ذلك الاسم ولكن الظاهر من مذهب الترمذي ان رأس الاسماء الذي استوجب منه جميع الاسماء انما هو الانسان الكبير وهو الكامل وإذا كان هذا فهو الأول في طريق القوم ان يشرح به رأس الاسماء فان آدم علمه الله جميع الاسماء كلها من ذاته ذوقاً فتجلى له تجلياً كلياً فما بقي أسم في الحضرة الإلهية إلا ظهر له فيه فعلم من ذاته جميع أسماء خلقه

السؤال الثاني والثلاثون ومائة ما الاسم الذي أبهم على الخلق الأعلى خاصته الجواب هذا الاسم الذي استوجب منه جميع الاسماء وان شئت قلت هو أسم مركب من عشرين وثلاثين بينهما أحد وأربعون حسا ومعنى وقد يتركب حساً لا معنى من ثمانية وثمانين ومائتين وستة عدداً فإذا جمعتها على وجه مخصوص من غير اسقاط الستة كان أسماً مركباً وان اسقطت الستة كان أسم غير مركب ولا ينبغي ان يوضح في العامة ما أبهمه الحق على خلقه وخص به خاصته فان هذا من غاية سوء الأدب وما أظن الترمذي قصد بهذا السؤال طلب الشرح والإيضاح لمعناه وانما قصد اختبار المسؤل انه ان كان من أهل الله لا يوضحه فان أوضحه فيكون قد تلقاه من أحد غلطا ممن تلقاه لقرينه حال وذكاء فيه وأما أهل الله فعندهم من الأدب الإلهي ما يمنعهم ان يستروا ما كشف الله أو يكشفوا ما ستره الله

السؤال الثالث والثلاثون ومائة بما نال صاحب سليمان عليه السلام ذلك وطوى عن سليمان عليه والسلام الجواب بجمعيته وتلمذته ليعرف الشيخ بما حصل عنده وبسببه وطوى عن سليمان بوجوده في محل التبديد في الوقت فان الحكم للوقت ووقته انه رسول فهو صاحب وجود مصروف العين إلى من أرسل إليه وصاحبه في جمعيته على أمر واحد متحقق بها فظهر بما طوى عن سليمان العمل به تعظيماً لقدر سليمان عليه السلام عند أهل بلقيس وسائر أصحابه وما طوى عن سليمان العلم به وانما طوى عنه الأذن في التصرف به تنزيهاً لمقامه السؤال الرابع والثلاثون ومائة ما سبب ذلك الجواب اعلام الغير بان التلميذ التابع إذا كان أمره بهذه المثابة فما ظنك

بالشيخ فيبقى قدر الشيخ مجهولا في غاية التعظيم فلو ظهر على سليمان لتوهم ان هذا غايته ولا شك ان مشهد سليمان في ذلك الوقت والله أعلم كان مشهد أدب لا يريد ان يكون عنه شرك في التصرف كما قال أبو السعود أعطيت التصرف وتركته تظرفاً في حكاية طويلة والغرض للنبي انما هو الدلالة وظهورها على يد صاحبه أتم في حقه إذا كان هذا التابع مصدقا به وقائماً في خدمته بين يديه تحت أمره ونهيه فيزيد المطلوب رغبة في هذا الرسول إذا رأى بركته قد عادت على تابعيه فيرجوا هذا الداخل ان يكون له بالدخول في أمره ما كان لهذا التابع والنفس مجبولة على الطمع وحب الرياسة والتقدم السؤال الخامس والثلاثون ومائة مإذا أطلع من الاسم على حروفه أو معناه الجواب على حروفه دون معناه فانه لو وقف على معناه لمنعه العمل به كما منع سليمان ألا ترى إلى قوله تعالى في صاحب موسى فانسلخ منها فكانت عليه كالثوب وهو مثل الحرف على المعنى فعمل بها في غير طاعة الله فأشقاه الله وصاحب سليمان عمل به في طاعة الله فسعد وما وقف على معناه من الأمم الخالية سوى الرسل والانبياء فانهم وقفوا على معناه وحروفه إلا هذه الطائفة المحمدية فانهم جمع لبعضهم بين حروفه ومعناه ولبعضهم أعطى معناه دون حروفه وليس في هذه الأمة من أعطى حروفه دون معناه وكذلك صاحب الأخدود أعطى حروفه دون معناه فانه تلقاه من الراهب كلمات كما ورد وهي الكلمات التي ذكرناها في السؤال الثاني والثلاثين ومائة السؤال السادس والثلاثون ومائة أين باب هذا الاسم الخفي على الخلق من أبوابه الجواب بالمغرب قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تزال طائفة من أهل المغرب ظاهرين على الحق إلى يوم القيامة وعليه تطلع الشمس من المغرب عندما يسد باب التوبة ويغلق فلا ينفع نفساً إيمانها ولا ما تكتسبه من خير بذلك الايمان والمؤمن لا يغلق له باب وكيف يغلق دونه وقد جازه وتركه وراءه فمن عناية المؤمن غلقه حتى لا يخرج عليه بعدما دخل منه فلا يرتد مؤمن بعد ذلك فانه ليس له باب يخرج منه فغلق باب التوبة رحمة بالمؤمن وبالاً بالكافر وجعله الله بالمغرب لانه محل الأسرار والكتم وهو سر لا يعلمه إلا أهل الأختصاص فلو كان هذا الباب بالشرق لكان ظاهراً عند العام والخاص ووقع به الفساد في العموم وهذا يناقض ما وجد له العالم من الصلاح وقد جاء في جانب الشرق من الذم ما جاء والشرق بمنزلة الخروج من الدنيا وهي دار الأبتلاء للعام والخاص والغرب بمنزلة الخروج من الدنيا والدخول إلى الآخرة فانه انتقال إلى دار التمييز والبيان ومعرفة المنازل والمراتب على ما هي عند الله تعالى فيعلم السعيد سعادته والشقي شقاوته فيظهر عند ذلك عين هذا الاسم الخفي لجميع الخلق ويحرمون الدعاء به لشغلهم بما هم فيه من الهول فيعظم في قلوبهم شدة الهول بحيث ان يظنوا انه ما ثم دعاء يرد ما هم فيه ولو وفقوا للدعاء به لسعدوا فسبحان القدير على ما يشاء السؤال السابع والثلاثون ومائة ما كسوته الجواب حال الداعي به المعنوي وكسوته على الحقيقة حروفه إذا أخذت الاسم من طريق معناه فان أخذته من طريق حروفه فحينئذ يكون كسوته حال الداعي به فإذا أقيم في شاهد الحس في التخيل أو الخيال فيكون كسوته الثوب السابغ الأصفر يلتوي فيه فانه غير مخيط ألا ترى بقرة بني اسرائيل صفراء فاقع لونها لاشية فيها فحي بها الميت وهو أعظم الآثار احياء الموات حياة الايمان وحياة العلم وحياة الحس وأعظم أثره في زمان الشتاء إذا وقع فيه شهر صفر في أول الشتاء إلى انتصافه فهو أسرع أثراً منه في باقي الأزمنة وباقي الشهور ويكون الثوب صوفاً أو شعر أو وبر إلا غير ذلك والريش منه وانما قلنا هذا لانه قد يظهر لقوم بنوع من انواع ما ذكرناه من هذه الانواع التي تلبس فلو ظهر في نوع واحد لعرفناكم به واقتصرنا عليه وقال بعضهم رأيت كسوته جلدا أصفر قد صفر بورس أو زعفران وهكذا رآه الحسين بن منصور ولكن لم يكن سابغ الثوب وانما ستر بعض أعضائه ستر منه قدر ستة أذرع لا غير السؤال الثامن والثلاثون ومائة ما حروفه الجواب الألف ولام الألف والواو والزاي والراء والدال والذال فإذا ركبت التركيب الخاص الذي تقوم به نشأة هذا الاسم ظهر عينه ولونه وطوله وعرضه وقدره وانفعل عنه جميع ما توجهه عليه هكذا هو عند الطائفة في الواقعة ولا تنقل عني اني أعلمه لما ذكرت فيه هذا لا يلزم فقد ننقل من الواقعة والكشف جميع ما سطرته ولا يلزم ان أكون به عالماً وانما قلت هذا لئلا يتوهم انى ما ذكرته إلا عن علم به ولكن مطلي من الحق العبودة المحضة التي لا تشوبها ربوبية لا حساً ولا معناً

السؤال التاسع والثلاثون ومائة والحروف المقطعة مفتاح كل إسم من أسمائه فأين هذه الاسماء وانما هي ثمانية وعشرون حرفاً فأين هذه الحروف الجواب لانه يفتح الحرف الواحد من الاسماء الإلهية أسماء كثيرة لا يحصرها عدد وذلك لانه انما يفتح أسماء الاسماء التي

تتركب من الحروف بحكم الأصطلاح وقد ثبت ان الحق متكلم فقد سمى نفسه من كونه متكلماً بالكلام الذي نسب إليه ويليق به وهذه الاسماء التي تظهر عن الحروف أسماء تلك الاسماء فلو ان الحرف الواحد يفتح أسم واحداً لكان كما قلت من التعجب ألا ترى في الاسماء المحفوظه في العموم كالملك والمصور المان والمنان والمقتد والمحيي والمميت والمقيت والمالك والمليك والمقدم والمؤخر والمؤمن والمهيمن والمتكبر والمغني والمعز والمذل فهذا حرف واحد افتتحنا به كذا كذا إسماً إلهياً مع انا لم نستوف ثم لتعلم ان كل إسم في العالم هو إسمه لا إسم غيره فانه إسم الظاهر في المظهر وليس في وسع المخلوقين حصرها ولا احصائها وجميعها مفاتيحها هذه الحروف على قلتها ولك في اختلاف اللغات أعظم شاهد وأسد دليل ان فهمت مقصود القوم وإما قوله فأين هذه الحروف فقل له في عوارض الانفاس تعرض للنفس الرحماني ما يحدث عين الحرف ويعرض للحروف ما يحدث الاسماء فأينية الاسماء في الحروف وأينية الحروفالانفاس وأينية الانفاس الأرواح وأينية أرواح القلوب وأينية القلوب عندية مقلبها وأسماء الحق لا تتعدد ولا تتكثر إلا في المظاهر وأما بالنسبة إليه فلا يحكم عليها العدد ولا أصله الذي هو واحد فأسماؤه من حيث هو لا تتصف بالوحدة ولا بالكثرة فسؤال الامام انما هو عن الاسماء التي يقع بها التلفظ في عالم الحروف اللفظية ويقع بها الرقم في عالم الكتابة فتارة يراعى الرقم وتارة يراعى اللفظ وأما غيره فيجعل حروفاً توالت وهي الحروف الفلكية وهي ما يضبطه الخيال من سماع المتلفظ بها أو ابصار الكاتب إياها السؤال الأربعون ومائة كيف صار الألف مبتدأ الحروف الجواب لان له الحركة المستقيمة وعن القيومية يقول كل شئ فان قلت انما يقع التكوين بالحركة الأفقية فانه لا يقع إلا بمرض والمرض ميل ألا ترى إلى القائلين بحكم العقل كيف جعلوا موجود العالم علة العلل تناقض القيومية فلنقل انما وقع الوجود بقيومية العلة فانه لكل أمر قيومية فافهم فقيومية الإلوهية تطلب المألوه بلا شك أفمن هو قائم على كل نفس بما كسبت وما ثم ما يناسب الألف إلا الحرف المركب وهو اللام فانه مركب من ألف ونون فلما تركب حدث اللام الرقمي لا اللفظي فلام اللفظ صورته في الرقم مركب من حرفين فيفعل بالتلفظ فعل الواحد وهو عينه ويفعل بالنقش فعل الألف والنون وهكذا كل حرف مركب ويفعل فعل الراء والزاي ببعد كما يفعله النون بقرب لان النون حرف مركب من زاي وراء وأريد حروف الرقم فابتدؤا بالألف في الرقم لما ذكرناه وانفتحت فيه أشكال الحروف كلها لان أصل الأشكال الخط كما ان أصل الخط النقطة والخط هو الألف فالحروف منه تتركب وإليه تنحل فهو أصلها وأما الحروف اللفظية فالألف يحدثها بلا شك كما يظهر الألف عن الحروف إذا أشبعته الفتح فانه يدل على الألف كما انك إذا أشبعت الحرف الضم دل على ألف الميل وهو واو العلة وانما ظهر عن الرفع المشبع لان العلة أرفع من المعلول فما ظهر عن الحرف إلا بصفة الرفع البالغ ليعلم انه وان مال فانه ما مال إلا عن رفعة رحمة بك ليوجدك مظهراً لخالقك ألا تراه في حرف الإيجاد كيف جاء برفع الكاف المشبع فقال انما قولنا لشئ إذا أرادناه ان نقول له كن فجاء بالكاف مشبعة الضم لتدل على الواو فان قلت وأين الواو قلنا غيب في السكون الذي هو الثبوت فان الحق يستحيل عليه الحركة فلما إلتقى سكون الواو من كون وسكون النون اتصفت الواو وظهرت النون على صورة الواو وفي السكون وهو التبوت كقوله خلق آدم على صورته فأثبت الاسماء بوجود النون في كن أي ما ثم كائن حادث إلا عند سبب فلا يرفع الأسباب إلا جاهل بالوضع الإلهي ولا يثبت الأسباب إلا عالم كبير أديب في العلم الإلهي فعن الحروف اللفظية يوجد عالم الأرواح وعن الحروف الرقمية يوجد عالم الحس وعن الحروف الفكرية يوجد عالم العقل في الخيال ومن كل صنف من هذه الحروف تتركب أسماء الاسماء

السؤال الحادي والأربعون ومائة كيف كرر الألف واللام في آخره الجواب هذا يختص بحروف الرقم المناسب المزدوج وهو نظم ا ب ت ث لا حروف وضع أبجد فان لام ألف ما ظهر إلا في نظم ا ب ت ث فانه ناسب بين الحروف لتناسبهافي الصورة بخلاف وضع أبجد وذلك لان اللام كسوة الألف وجنته فانه مستور فيها بالنون الملصقة به الذي تمم وجود اللام وجعلها في آخر النظم ليس بعدها إلا الياء لانه ظهر في عالم التركيب وهو آخر العوالم وجاء بعده بالياء فانه لها السفل إذ كانت انما حدثت من أشباع حركة الخفض والخفض سفل والسفل آخر المراتب فكان تنبيهاً أجرى على خاطر الواضع لهذه الحروف وربما لم يقصد ذلك ونحن انما ننظر في الأشياء من حيث ان الباري واضعها لا من حيث يد من ظهرت منه فلا بد من القصد في ذلك والتخصيص فشرحنا لكون الحق هو الواضع لها لا غيره ولما كانت الأولية للألف انبغى ان تكون له الآخرية وكما له الظاهر في أول الحروف انبغى ان يكون له الباطن في آخر

الحروف ليجمع بين الأول والآخر والظاهر والباطن والياء هي ألف الميل في عالم الحس الذي هو العالم الأسفل لحدوثها عن الخفض لتدل على الألف التي في لام الألف ولتدل على السبب الذي في شكل اللام إذا انفردت فإذا عانقت الألف صغرت النون في الإلتواء وقابل الألف التي في اللام الألف التي في لام الألف حتى لا يكون يقابله إلا نفسه فقابل الألف الألف وربطت النون بينهما وهو ألف سر العبد الذي تألف لربه وهو من باب الإمتنان الإلهي قال الله تعالى ممتناً على عبده " لو انفقت ما في الأرض جميعاً ما ألفت بين قلوبهم ولكن الله ألف بينهم " ولم يقل بين قلوبهم ولا بينها فجاء بهاء الهوفي بينهم وجعل ميم الجمع ستراً عليه ليدل على ما ينسب إليه من الجمعية من حيث كثرة الاسماء له تعالى والمراد انه سبحانه ألف بين قلوب المؤمنين وبينه لانهم ما اجتمعوا على محمد صلى الله عليه وسلم إلا بالله ولله فبه تألفوا لتألف محمد صلى الله عليه وسلم به فافهم لمإذا كرر لام الألف في نظم تناسب الحروف وهو نظم اب ت ث السؤال الثاني والأربعون ومائة من أي حساب صار عددها ثمانية وعشرين حرفاً الجواب لانها انما ظهرت أعيان الحروف في العالم العنصري وفي عنصر الهواء سلطانها كما ان التراب والماء للأجسام الحيوانية كما ان عنصر النار للجان والعالم العنصري انما نسب إلى العناصر لانها السبب الأقرب والعناصر انما حدثت عن حركات الأفلاك وحركات الأفلاك انما قطعت ثمانياً وعشرين منزلة في الفلك الذي قطعت فيه والعالم انما صدر من نفس الرحمن لانه نفس به عن الاسماء لما كانت تجده من عدم تأثيرها والنفس مناسب لعنصر الهواء فتشكلت المنازل الفلكية في الهواء العنصري لما ظهرت العناصر فلما جاء حكمه فيما تولد عن العناصر من المولات ظهرت في أكمل نشأة المولدات وهو الانسان صور الحروف ثمانية وعشرين حرفاً عن ثمان وعشرين منزلة والحق فيها لام الألف خطأ لينبه على القاطع في هذه المنازل وهي الكواكب السيارة فكما عمت المنازل بقوتها وتقطع فيها إيجاد الكائنات والحوادث كذلك أوجدت هذه الحروف جميع الكلمات التي لا نهاية لها دنيا وآخرة فقد بان لك على التقريب لم كانت ثمانية وعشرين حرفاً فمن تمكن له ان يضيع قلما على شكل المنازل في طالع مخصوص وتكون الدراري في عقدة الرأس فانه يكون عن ذلك القلم متى كتب به عجائب في سرعة ظهور ما يكتب له في أي شئ كان حتى لو كتب به كاتب دعاء أجيب ذلك الدعاء ولم يتوقف

السؤال الثالث والأربعون ومائة ما قوله خلق آدم على صورته الجواب اعلم انه كل ما يتصور المتصور فهو عينه لا غيره فانه ليس بخارج عنه ولا بد للعالم ان يتصوراً للحق على ما يظهر عينه والانسان الذي هو آدم عبارة عن مجموع العالم فانه الانسان الصغير وهو المختصر من العالم الكبير والعالم ما في قوة انسان حصره في الأدراك لكبره وعظمه والانسان صغير الجم يحيط به الادراك من حيث صورته وتشريحه وبما يحمله من القوى الروحانية فرتب الله فيه جميع ما خرج عنه مما سوى الله فارتبطت بكل جزء منه حقيقة الاسم الإلهي التي أبرزته وظهر عنها فارتبطت به الاسماء الإلهية كلها لم يشذ عنه منها شئ فخرج آدم على صورة الاسم الله إذ كان هذا الاسم يتضمن جميع الاسماء الإلهية كذلك الانسان وان صغر جرمه فانه يتضمن جميع المعاني ولو كان أصغر مما هو فانه لا يزول عنه إسم الانسان كما جوزوا دخول الجمل في سم الخياط وان ذلك ليس من قبيل المحال لان الصغر والكبر العارضين في الشخص لا يبطلان حقيقته ولا يخرجانه عنها والقدرة صالحة ان تخلق جملاً تكون من الصغر بحيث لا يضيق عنه سم الخياط فكان في ذلك رجاء لهم ان يدخلوا جنة النعيم كذلك الانسان وان صغر جرمه عن جرم العالم فانه يجمع جميع حقائق العالم الكبير ولهذا يسمى العقلاء العالم انساناً كبير ولم يبقى في الإمكان معنى إلا وقد ظهر في العالم فقد ظهر في مختصره والعلم تصور المعلوم والعلم من صفات العالم الذاتية فعلمه صورته وعليها خلق آدم فآدم خلقه الله على صورته وهذا المعنى لا يبطل لو عاد الضمير على آدم علماً والصورة الآدمية حساً مطابقة للصور ولا يقدر يتصور هذا إلا بضرب من الخيال يحدثه التخيل وأما نحن وأمثالنا فنعلمه من غير تصور ولكن لما جاء في الحديث ذكر الصورة علمنا ان الله انما أراد خلقه على الصورة من حيث انه يتصور لا من حيث ما يعلمه من غير تصور فاعتبر الله تعالى في هذه العبارة التخيل وإذا أدخل سبحانه نفسه في التخيل فما ظنك بما سوى الحق من العالم صح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال لجبريل الإحسان ان تعبد الله كانك تراه فهذا تنزيل خيالي من أجل كاف التنبيه وانظر من كان السائل ومن كان المسؤل ومرتبتهما من العلم بالله ولم يكن بأيدينا إلا الأخبار الواردة بالنزول والمعية واليدين واليد والعين والأعين والرجل والضحك وغير ذلك مما ينسب الحق إلى نفسه وهذه

صورة آدم قد فصلها في الأخبار وجمعها في قوله " خلق الله آدم على صورته " فالانسان الكامل ينظر بعين الله وهو قوله " كنت بصره الذي يبصر به " الحديث كذلك يتبشبش بتبشبش الله ويضحك بضحك الله ويفرح بفرح الله ويغضب بغضب الله وينسى بنسيان الله قال تعالى " نسوا الله فنسيهم " وينسب جميع ما ذكرناه إلى كل ذلك بحسب ما تقتضيه مع علمنا بحقيقة كل صفة فان كانت الذات المنسوب إليها معلومة علم صورة نسبة هذا المنسوب وان جهلت الذات المنسوب إليها كانت بنسبة هذا المنسوب أجهل فهذا الوجه الذي يليق بجواب سؤال هذا السيدفلو سأل مثل هذا السؤال فيلسوف اسلامي أجبناه بان الضمير يعود على آدم أي انه لم ينتقل في أطوار الخلقة انتقال النطفة من ماء إلى انسان خلقاً بعد خلق بل خلقه الله كما ظهر ولم ينتقل أيضاً من طفولة إلى صبى إلى شباب إلى كهولة ولا انتقل من صغر جرم إلى كبره كما ينتقل الصغير من الذرية بهذا إيجاب مثل هذا السائل فلكل سائل جواب يليق به

السؤال الرابع والأربعون ومائة ليتمنين أثنا عشر نبياً ان يكونوا من أمتي الجواب لما كانت أمته خير الأمم وعندها زيادة على الانبياء الأمم باتباعهم سنن هدى رسول الله صلى الله عليه وسلم فانهم ما اتبعوه لانهم تقدموه وليس حيرا من كل أمة إلا نبيها ونحن خير الأمم فنحن الانبياء في هذه الخيرية في سلك واحد منخرطين لانه ما ثم مرتبة بين النبي وأمته ومحمد خير من أمته كما كان كل نبي خيراً من أمته فهو صلى الله عليه وسلم خير الانبياء فهؤلاء إلا اثنا عشر نبيا ولدوا ليلاً وصاموا إلى ان ماتوا وما أفطروا نهار مع طول أعمارهم سؤالاً ورغبة ورجاء ان يكونوا من أمة محمد صلى الله عليه وسلم فلهم ما تمنوا وهم من أحبوه يوم القيامة فيأتي النبي يوم القيامة وفي أمته النبي والأثنان والثلاثة ويأتي محمد صلى الله عليه وسلم وفي أمته انبياء اتباع وانبياء وا هم انبياء اتباع فيتبع محمد صلى الله عليه وسلم ثلاثة أصناف من الانبياء وهذه مسئلة أعرض عن ذكرها أصحابنا لما فيها مما يتطرق إلى الأوهام الضعيفة من الأشكال وجعلهم الله اثنى عشر كما جعل الفلك الأقصى اثنى عشر برجاً كل برج منها طالع نبي من هؤلاء الاثني عشر لتكون جميع المراتب تتمنى ان تكون من أمة محمد صلى الله عليه وسلم من الاسم الظاهر ليجمعوا بينه وبين ما حصل لهم من إسمه الباطن إذ كان كل شرع بعثوا به من شرعه عليه السلام من إسمه الباطن إذ كان نبياً وآدم بين الماء والطين فقول تعالى له " أولئك الذين هدى الله " فبهداهم اقتده وما قال بهم إذ كان هداهم هداك الذي سرى إليهم في الباطن من حقيقتك فمعناه من حيث العلم إذا اهتديت بهداهم فهو اهتداؤك بهديك لان الأولية لك باطناً والآخرية لك ظاهراً والأولية لك في الآخرية ظاهراً وباطناً السؤال الخامس والأربعون ومائة ما تأويل قول موسى اجعلني من أمة محمد صلى الله عليه وسلم الجواب لما عرف موسى ان الانبياء في النسبة إلى محمدنسبة أمته إليه وان نسبة أمته إليه من إسمه الظاهر والباطن ونسبة الانبياء إليه من إسمه الباطن أراد موسى ان يجمع الله له بين الاسمين في شرعه ثم انه لما علم انه تبع ولم يشك أراد إقامة جاهة عند محمد صلى الله عليه وسلم على غيره من الرسل إذ كان التباهي يوم القيامة بالتكاثر بالأمم والأتباع وليس في الرسل أكثر أتباعاً من موسى عليه السلام كما أخبر صلى الله عليه وسلم في الصحيح حين رأى سواد أعظم فسأل فقيل له هذا موسى وأمته وقد قال صلى الله عليه وسلم انه سيد الناس يوم القيامة والسيد لا يكاثر فإذا كان موسى بدعائه من أمة محمد في الدرجة الظاهرة وباطنه مثل ما نحن زاد هو وأمته في سوادنا بلا شك وما قال عليه السلام اني مكاثر بكم الأمم إلا في أمم لم يكن نبيها مجموع الاسمين اللذين دعا الله موسى ان يكونا له فكل من جمع بينالاسمين حشر معنا في أمته صلى الله عليه وسلم فيباهي موسى بأمته سائر الانبياء الذين حشروا معنا فيكونون معه بمنزلة الأمراء المقدمين على العساكر فأكبرهم أميراً أكثرهم جيشا وأكثرهم جيشاً أعظمهم قدرا وحرمة عند رسول الله صلى الله عليه وسلم ولهذا قال الترمذي انه يكون في أمة محمد صلى الله عليه وسلم من هو أضل من أبي بكر الصديق عندما يرى انه أفضل الناس بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم من المسلمين فانه معلوم ان عيسى عليه السلام أفضل من أبي بكر وهو من أمة محمد صلى الله عليه وسلم ومتبعيه وانما ذكرناه لكون الخصم يعلم انه لا بد ان ينزل في هذه الأمة في آخر الزمان ويحكم بسنة محمد صلى الله عليه وسلم مثل ما حكم الخلفاء المهديون الراشدون فيكسر الصليب ويقتل الخنزير ويدخل بدخوله من أهل الكتاب في الأسلام خلق كثير أيضاً

٢٤٧ بسم الله الرحمن الرحيم

السؤال السادس والأربعون ومائة ان لله عباد ليسوا بانبياء يغبطهم النبيون بمقاماتهم وقربهم إلى الله تعالى الجواب يريد ليسوا بانبياء تشريع ولكنهم انبياء علم وسلوك اهتدوا فيه بهدى انبياء التشريع وقد ذكرنا مقامهم ومعنى النبوة وتفاصيلها في هذا الباب وفي غيره من هذا الكتاب غير انهم ليس لهم أتباع لوجهين الواحد لغنائم في دعائهم إلى الله على بصيرة عن نفوسهم فلا تعرفهم الأتباع وهم المسودون الوجه في الدنيا والآخرة من السود عند الرسل والانبياء والملائكة ومن السواد لكونهم مجهولين عند الناس فلم يكونوا في الدنيا يعرفون ولا في الآخرة يطلب منهم الشفاعة فهم أصحاب راحة عامة في ذلك اليوم والوجه الآخر انهم لما لم يعرفوا لم يكن لهم أتباع فإذا كان في القيامة جاءت الانبياء خائفة يحزنهم الفزع الأكبر على أممهم لا على انفسهم وجاء غير الانبياء خائفين يحزنهم الفزع الأكبر على أممهم إذ لم يكن لهم أمم وفيهم قال الله تعالى " لا يحزنهم الفزع الأكبر وتتلقاهم الملائكة هذا يومكم الذي كنتم توعدون " ان يرتفع الحزن والخوف فيه عنكم في حق انفسكم وحق الأمم إذ لم تكن لكم أمة ولا تعرفتم لأمة مع انتفاع الأمة بكم ففي هذا الحال تغبطهم الانبياء المتبعون أولئك المهيمون في جلال الله العارفون الذين لم تفرض عليهم الدعوة إلى الله انتهى الجزء التسعون

بسم الله الرحمن الرحيم

السؤال الثالث والأربعون ما الفطرة الجواب النور الذي تشق به ظلمة الممكنات ويقع به الفصل بين الصور فيقال هذا ليس هذا إذ قد يقال هذا عين هذا من حيث ما يقع به الأشتراك فالحمد لله فاطر السموات والأرض هو قوله الله نور السموات والأرض والعالم كله سماء وأرض ليس غير ذلك وبالنور ظهرت قوله وبالحق انزلنا وبالحق نزل والله مظهرها فهو نورها فظهور المظاهر هو الله فهو فاطر السموات والأرض ففطر السماء والأرض به فهو فطرتها والفطرة التي فطر الناس عليها فكل مولود يولد على الفطرة " ألست بربكم قالوا بلى " فما فطرهم إلا عليه ولا فطرهم إلا به فبه تميزت الأشياء وانفصلت وتعينت والأشياء في ظهورها الألهي لاشيء فالوجود وجوده والعبيد عبيده فهم العبيد من حيث أعيانهم وهم الحق من حيث وجودهم فما تميز وجودهم من أعيانهم ألا بالفطرة التي فصلت بين العين ووجودها وهو من أغمض ما يتعلق به علم العلماء بالله كشفه عسير وزمانه يسير

السؤال الرابع والأربعون لم سماه بشراً الجواب قال تعالى " مامنعك ان تسجد لما خلقت بيدي على جهة التشريف الألهي فقرينة الحال تدل على مباشرة خلقه بيديه بحسب ما يليق بجلاله فسماه بشرا لذلك إذا اليد بمعنى القدرة لاشرف فيها على من شرف عليه واليد بمعنى النعمة مثل ذلك فان النعمة والقدرة عمت جميع الموجودات فلا بد ان يكون لقوله بيدي أمر معقول له خصوص وصف بخلاف هذين وهو المفهوم من لسان العرب الذي نزل القران بلغتهم فإذا قال صاحب اللسان انه فعل هذا بيده فالمفهوم منه رفع الوسائط فكانت نسبة آدم في الجسوم الانسانية نسبة العقل الأول في العقول ولما كانت الأجسام مركبة طلبت اليدين لوجود التركيب ولم يذكر ذلك في العقل الأول لكونه غير مركب فأجتمعا في رفع الوسائط وليس بعد رفع الوسائط في التكوين مع رفع اليدين إلا أمر من أجله سمى بشراً وسرت هذه الحقيقة في البنين فلم يوجد أحد منهم إلى عن مباشرة ألا ترى وجود عيسى عليه السلام لما تمثل لها الروح بشراً سويا فجعله واسطة بنيه تعالى وبين مريم في ايجاد عيسى تنبيهاً عن المباشرة بقوله بشراً سويا قال تعالى " ولا تباشروهن وانتم عاكفون في المساجد " وبشرة الشئ ظاهره والبشرى إظهار علامة حصولها في البشرة فقوله للشئ كن بحرفين الكاف والنون بمنزلة اليدين في خلق آدم فأقام القول للشئ مقام المباشرة وأقام الكاف والنون مقام اليدين وأقام الواو المحذوفة لأجتماع الساكنين مقام الجامع بين اليدين في خلق آدم وأخفى ذكره كما خفيت الواو من كن غير ان خفاءها في كن لأمر عارض وخفاء الجامع بين اليدين لأقتضاء ما تعطيه حقيقة الفعل وهو قوله " ما أشهدتهم خلق السموات والأرض " وهو حال الفعل لانه ليس في حقائق ما سوى الله ما يعطى ذلك المشهد فلا فعل لأحد سوى الله ولا فعل عن اختيار واقع في الوجود فالأختيارات المعلومة في العالم من عين الجبر فهم المجبورون في اختيارهم والفعل الحقيقي لا جبر فيه ولا اختيار لان الذات تقتضيه فتحقق ذلك فلمباشرة الوجود المطلق الأعيان الثابتة لظهور

الوجود المقيد سمى الوجود المقيد بشرا واختص به الانسان لانه أكمل الموجودات خلقا وكل نوع من الموجودات ليس له ذلك الكمال في الوجود فالانسان أتم المظاهر فاستحق أسم البشر دون غيره من الأعيان وأما قوله تعالى " وما كان لبشر ان يكلمه الله إلا وحيا أو من وراء حجاب أو يرسل رسولا فيوحى بأذنه ما يشاء " انه على حكيم فسمى المكلم هنا بشرا بهذه الضروب كلها من الكلام لما يباشره من الأمور الشاغلة له عن اللحوق برتبة الروح التي له من حيث روحانيته فان أرتقى عن درجة البشرية كلمه الله من حيث ما كلم الأرواح أذ كانت الأرواح أقوى في التشبه لكونها لا تقبل التحيز والانقسام وتجلى في الصور من غير ان يكون لها باطن وظاهر فما لها سوى نسبة واحدة من ذاتها وهي عين ذاتها والبشر من نشأته ليس كذلك فانه على صورة العالم كله ففيه ما يقتضي المباشرة والتحيز والانقسام وهو مسمى البشر وفيه ما لا يطلب ذلك وهو روحه المنفوخ فيه وعلى بشريته توجهت اليدان فظهرت الشفيعة في اليدين في نشأته فلا يسمع كلام الحق من كونه بشراً ألا بهذه الضروب التي ذكرها أو بأحدها فإذا زال في نظره عن بشريته وتحقق بمشاهدة روحه كلمه الله بما يكلم به الأرواح المجردة عن المواد مثل قوله تعالى في محمد صلى الله عليه وسلم وفي حق الأعرابي فأجره حتى يسمع كلام الله وما تلاه عليه غير لسان محمد صلى الله عليه وسلم فأقام محمداً صلى الله عليه وسلم في هذه الصورة مقام الروح الأمين الذي نزل بكلام الله على قلب محمد صلى الله عليه وسلم وهو قوله أو يرسل رسولاً يعني لذلك البشر فيوحى إليه بأذنه ما يشاء الله تعالى مما أمره ان يوحي به إليه فقوله ألا وحياً يريد هنا الهاما بعلامة يعلم بها ان ربه كلمه حتى لا يلتبس عليه الأمر أو من وراء حجاب يريد أسماعه إياه لحجاب الحروف المقطعة والأصوات كما سمع الأعرابي القران المتلو الذي هو كلام الله أو حجاب الإذان أيضاً من السامع أو حجاب بشريته مطلقاً فيكلمه في الأشياء كما كلم موسى من جانب الطور الأيمن في البقعة المباركة من الشجرة ان يا موسى اني انا الله فوقع الحد بالجهة وتعين البقعة لشغله بطلب النار الذي تقتضيه بشريته فنودى في حاجته لأفتقاره إليها والله قد أخبر ان

الناس فقراء إلى الله فتسمى الله في هذه الآية باسم كل مايفتقر إليه غيرة ألهية ان يفتقر إلى غير الله فتجلى الله له في عين صورة حاجته فلما جاء إليها ناداه منها فكان في الحقيقة فقره إلى الله والحجاب وقع بالصورة التي وقع فيها التجلي فلولا ماناداه ما عرفه وفي مثل هذا يقع التجلي الألهي في الآخرة الذي يقع فيه الانكار وقوله انه على أي عليم بما تقتضيه المراتب التي ذكرها وانزلها منزلتها وقوله حكيم يريد بانزال ما علمه منزلته ولو بدل الأمر لما عجز عن ذلك ولكن كونه علياً حكيماً يقضي بان لا يكون الأمر ألا كما وقع ولما أخبر نبيه بهذه المراتب كلها التي تطلبها البشرية قال له وكذلك أي ومثل ذلك أوحينا إليك روحاً من أمرنا يعني الروح الأمين الذي نزل به على قلبك الذي هو روح القدس أي الطاهر عن تقييد البشر فقد علمت معنى البشر الذي أردنا ان نبينه لك بما تقتضيه هذه اللفظة باللسان العربيلناس فقراء إلى الله فتسمى الله في هذه الآية باسم كل مايفتقر إليه غيرة ألهية ان يفتقر إلى غير الله فتجلى الله له في عين صورة حاجته فلما جاء إليها ناداه منها فكان في الحقيقة فقره إلى الله والحجاب وقع بالصورة التي وقع فيها التجلي فلولا ماناداه ما عرفه وفي مثل هذا يقع التجلي الألهي في الآخرة الذي يقع فيه الانكار وقوله انه على أي عليم بما تقتضيه المراتب التي ذكرها وانزلها منزلتها وقوله حكيم يريد بانزال ما علمه منزلته ولو بدل الأمر لما عجز عن ذلك ولكن كونه علياً حكيماً يقضي بان لا يكون الأمر ألا كما وقع ولما أخبر نبيه بهذه المراتب كلها التي تطلبها البشرية قال له وكذلك أي ومثل ذلك أوحينا إليك روحاً من أمرنا يعني الروح الأمين الذي نزل به على قلبك الذي هو روح القدس أي الطاهر عن تقييد البشر فقد علمت معنى البشر الذي أردنا ان نبينه لك بما تقتضيه هذه اللفظة باللسان العربي

السؤال الخامس والأربعون بأي شيء نال التقدمة على الملائكة الجواب ان الله قد بين ذلك بقوله تعالى " وعلم آدم الاسماء كلها " يعني الاسماء الألهية التي توجهت على إيجاد حقائق الأكوان ومن جملتها الاسماء الألهية التي توجهت على إيجاد الملائكة والملائكة لا تعرفها ثم أقام المسمين بهذه الاسماء وهي التجليات الألهية التي هي للأسماء كالمواد الصورية للأرواح فقال " للملائكة انبئوني باسماء هؤلاء يعني الصور التي تجلي فيها الحق ان كنتم صادقين في قولكم نسبح بحمدك وهل سبحتموني بهذه الاسماء التي تقضيها هذه التجليات التي

أتجلاها لعبادي وان كنتم صادقين في قولكم ونقدس لك ذواتنا عن الجهل بك فهل قد ستم ذواتكم لنا من جهلكم بهذه التجليات وما لها من الاسماء التي ينبغي ان تسبحوني بها فقالت الملائكة لا علم لنا ألا ما علمتنا فمن علمهم بالله انهم ما أضافوا التعليم ألا إليه تعالى انك انت العليم بما لا يعلم الحكيم بترتيب الأشياء مراتبها فأعطيت في هذا الخليفة ما لم تعطنا مما غاب عنا فلولا ان رتبة نشأته تعطى ذلك ما أعطت الحكمة ان يكون له هذا العلم الذي خصصته به دوننا وهو بشر فقال لآدم " انبئهم باسماء هؤلاء الذين عرضناهم عليهم فانبأ آدم الملائكة باسماء تلك التجليات وكانت على عدد ما في نشأة آدم من الحقائق الألهية التي تقتضيها اليدان الألهية مما ليس من ذلك من غيره من الملائكة شيء فكان هؤلائك المسمون المعروضة على الملائكة تجليات ألهية في صورة ما في آدم من الحقائق فأولئك هم عالم آدم كلهم فلما علمهم آدم عليه السلام قال لهم الله " ألم أقل لكم اني أعلم غيب السموات " وهو ما علا من علم الغيوب والأرض وهو ما في الطبيعة من الأسرار وأعلم ما تبدون أي ما هو من الأمور ظاهر وما تكتمون أي ما تخفونه على انه باطن مستور فاعلمتكم انه أمر نسبي بل هو ظاهر لمن يعلمه ثم قال لهم بعد التعليم أسجدوا لآدم سجود المتعلمين للمعلم من أجل ما علمهم فلا آدم هنا لام العلة والسبب أي من أجل آدم فالسجود لله من أجل آدم سجود شكر لما علمهم الله من العالم به وما خلقه في آدم عليه السلام فعلموا ما لم يكونوا يعلمون فنال التقدمة عليهم بكونه علمهم فهو أستاذهم في هذه المسئلة وبعد فما ظهرت هذه الحقيقة في أحد من البشر ألا في محمد صلى الله عليه وسلم فقال عن نفسه انه أوتي جوامع الكلم وهو قوله في حق آدم عليه السلام الاسماء كلها وكلها بمنزلة الجوامع والكلم بمنزلة الاسماء ونال التقدمة بها وبالصورة التي خلقه الله عليها قال عليه السلام ان الله خلق آدم على صورته بالنشأة من أجل اليدين وجعله بالخلافة على صورته وهي المنزلة فأعطته الصورتان التقدم حيث لم يكن ذلك لغيره من المخلوقات فليس فوق هذه المنزلة منزلة لمخلوق فلا بد ان يكون له يكون له التقدمه على من سواه وكذلك الأمر الذي أعطاه هذا يتقدم على جميع الأمور كلها

السؤال السادس والأربعون كم عدد الأخلاق التي منحه عطاء الجواب ثلثمائة خلق وهي التي ذكر النبي صلى الله عليه وسلم ان الله عليه وسلم ان لله ثلثمائة خلق من تخلق بواحد منها دخل الجنة ولهذا قال في الثلثمائة انهم على قلب آدم عليه السلام يعني هذه الأخلاق التي منح الله آدم فمن كملت نشأته من بنيه قبل هذه الثلثماثة من الخلق ومن لم يكمل كمال آدم فله منها على قدر ما أعطي من الكمال فنهم الكامل والأكمل وهذه الأخلاق خارجة عن الأكتساب لا تكتسب بعمل بل يعطيها الله أختصاصاً ولا يصح التلحق بها لانه لا أثر لها في الكون وانما هي أعدادات بانفسها لتجليات ألهية علىعددها لا يكون شيء من تلك التجليات ألالمن له هذه الأخلاق فناهيك من أخلاق لا نعلق لها لمن كان عليها وأتصف بها ألا الله خاصة ليس بينها وبين المخلوقين نسب أصلاً فقول النبي صلى الله عليه وسلم من تخلق بواحد منها أراد من أتصف بشيء منها أي من قامت به فان الأخلاق على أقسام ثلاثة منها أخلاق لا يمكن التخلق بها ألا مع الكون كالرحيم وأخلاق يتخلق بها مع الكون ومع الله كالغفور فانه يقتضي الستر لما يتعلق بالله من كونه غيور أو يتعلق يالكون وأخلاق لا يتخلق بها مع الله خاصة وهي هذه الثلثمائة ولها من الجنات جنة مخصوصة لا ينالها ألا أهل هذه الأخلاق وتجلياتها لا تكون لغيرها من الجنات ولكن هذه الأخلاق هي لهم كالخلوق الذي يتطيب به الانسان فانه وجود الريح من الطيب لا على من قام به فكذلك هذا الخلق إذا رئ على عبد قد أتصف به لم يقع منه ثناء عليه أصلاً وانما يقع الثناء على الخلق خاصة فكل خلق تجده بهذه المثابة فهو من هذه الأخلاق الثلثمائة فان الكرم خلق من أخلاق الله ولكن إذا تخلق به العبد أثنى عليه بانه كريم وكذلك الرحمة يقال فيه رحيم وهذه الأخلاق لا ينطلق على من أتصف بها أسم فاعل جملة واحدة لكن ينطلق عليه أسم موصوف بها وسبب ذلك لانه لا يتعلق لها بالكون ألا بحكم الأشتراك كالغفور ولا بحكم الأختصاص كالشديد العقاب ويعطيها الاسم الوهاب من عين المنة لا غير

السؤال السابع والأربعون كم خزائن الأخلاق الجواب على عدد أصناف الموجودات وأعيان أشخاصها فهي غير متناهية من حيث ما هي أشخاص ومتناهية من حيث ما هي خزائن وماسميت خزائن لكون الأخلاق مخزونة فيها أختزاناً وجودياً وانما جعلت خزائن لما تتضمنه في حكم من أتصف بها من الصفات التي لا نهاية لوجودها وهي خزائن في خزائن وأصلها الذي ترجع إليه الجامع للكل ثلاث خزائن

خزانة تحوي على ما تقتضيه الذوات من حيث ما هي ذوات وخزانة تحوي على ما تقتضيه النسب الموجبة للأسماء من حيث ما هي نسب وخزانة تحوي على ما تقتضيه الأفعال من حيث انها أفعال لا من حيث المفعولات ولا الانفعالات ولا الفاعلية وكل خزانة من هذه الخزائن الثلاث تنفتح إلى خزائن وتلك الخزائن إلى خزائن هكذا إلى غير نهاية فهي تدخل تحت الكم بوجه ولا تدخل تحت الكم بوجه ولا تدخل تحت الكم بوجه فما حصل منها في الوجود حصره الكم السؤال الثامن والأربعون ان لله مائة وسبعة عشر خلقاً ما تلك الأخلاق الجواب ان هذه الأخلاق مخصوصة بالانبياء عليهم السلام ليس لمن دونهم فيها ذوق ولكن لمن دونهم تعريفاتها فتكون عن تلك التعريفات أذواق ومشارب لا يحصيها ألا الله علماً وعدداً فمن هذه الأخلاق خلق الجمع الدال على التفريق والجمع الذي يتضمن التفريق والفرق الذي يتضمن الجمع ويظهر هذا الخلق من حضرة العزة والأبانة والحكمة والكرم ومن هذه الأخلاق خلق النور المستور وهو من أعز المعارف أذ لا يتمكن في النور ان يكون مستوراً فانه لذاته يخرق الحجب ويهتك الأستار فما هذا الستر الذي يحجبه ألا ان ذلك الحجاب هو انت كما قال العارف

فانت حجاب القلب عن سر غيبه ... ولولاك لم يطبع عليه ختامه

ومن هذه الأخلاق خلق اليد وهر القوة وهو مخصوص بالقلوب وأصحابها وهو على مراتب ومن هذه الأخلاق خلق أعدام الأسباب في عين وجودها وهو على مراتب وقفت منها في الاندلس على مائة مرتبة لا توجد في الكمال ألا في روحانية ذلك الأقليم فانه لكل جزء من الأرض روحانية علوية تنظر إليه ولتلك الروحانية حقيقة ألهية تمدها وتلك الحقيقة هي المسماة خلقاً ألهياً وأما بقية الأخلاق فلها مراتب دون هذه التي ذكرناها في الأحاطة والعموم ولكل خلق من هذه الأخلاق درجة في الجنة لا ينالها ألا من له هذا الخلق وهذه الأربع التي ذكرناها منها للرسل ومنها للانبياء ومنها للأولياء ومنها للمؤمنين وكل طبقة من هؤلاء الأربع على منازل بعددهم فمنها ما يشاركهم فيها الملأ الأعلى ومنها ما تختص به تلك الطبقة وذلك ان كل أمر يطلب الحق ففيه يقع الأشتراك وكل أمر يطلب الخلق فهو يختص بذلك النوع من الخلق يقتصر عليه ومن الباقي أربعة عشر خلقاً لا يعلمها ألا الله والباقي من الأخلاق تعينها أسماء الأحصاء وهي أسماء لا يعرفها الأولى أو من سمعها من رسول الله صلى الله عليه وسلم من الصحابة وأما من طريق النقل فلا يحصل بها علم وأما الثلاثة عشر فيختص بعلمها سبحانه وما بقي فيعلمه أهل الجنة وهم في العلم بها على طبقات وأعني بأهل الجنة الذين هم أهلها فانه لله سبحانه أهل هم أهله لا يصلحون لغيره كما ورد في الخبران أهل القران هم أهل الله وخاصته وللجنة أهل هم أهلها لا يصلحون ألا لها لا يصلحون لله وان جمعتهم حضرة الزيارة ولكن هم فيها بالعرض وللنار أهل هم أهلها لا يصلحون لله ولا للجنة ولكل أهل فيما هم فيه نعيم بما هم فيه ولكن بعد نفوذ أمر سلطان الحكم العدل القاضي إلى أجل مسمى وكل طائفة لها شرب وذوق في هذه الأخلاق المذكورة في هذا الباب فانقسمت هذه الأخلاق على هؤلاء الطبقات الثلاث كل خلق منها يدعوهم إلى ما يقتضيه أمره وشانه من نار أو جنان أو حضور عنده حيث لا أين ولا كيف وللمعاني المجردة منها أخلاق ولعالم الحس منها أخلاق ولعالم الخيال منها أخلاق فجنة محسوسة لمعنى دون حس وجنة معنوية لحس دون معنى وحضور مع الحق معنوي لحس دون معنى وحضور مع الحق محسوس لمعنى ونار محسوسة لمعنى دون حس ونار معنوية لحس دون معنى وتتفاضل مشارب هؤلاء الطبقات فيها فمنهم التام والأتم والكامل والأكمل " فسبحان من بيده ملكوت كل شيء وإليه ترجعون " في كل حضرة فانه كلما أثبتناه من أعيان أكوان في نار وجنان فليس ألا الحق أذ هي مظاهره فالنعيم به لا يصح أصلاً في غير مظهر فانه فناء ليس فبه لذة فإذا تجلى في المظاهر وقعت اللذات والآلام وسرت في العالم ويرحم الله من قال

فهل سمعتم بصب ... سليم طرف سقيم

منعم بعذاب ... معذب بنعيم

فيه النعيم وبه العذاب فلا يوجد النعيم أبداً ألا في مركب وكذلك العذاب وأما النعيم والعذاب البسيط فلا حكم له في الوجود فانه معقول غير موجود فأهل المظاهر هم أهل النعيم والعذاب وأهل أحدية الذات لا نعيم عندهم ولا عذاب قال أبو يزيد ضحكت زماناً وبكيت زماناً وانا اليوم لا أضحك ولا أبكي وقيل له كيف أصبحت قال لا صباح لي ولا مساء انما المساء والصباح لمن تقيد بالصفة

ولا صفة لي

السؤال التاسع والأربعون والموفي خمسين كم من الرسل سوى محمد صلى الله عليه وسلم منهاوكم امحمد صلى الله عليه وسلم منها الجواب كلها إلا اثنين وهم فيها على قدر ما نزل في كتبهم وصحفهم إلا محمد صلى الله عليه وسلم فانه جمعها كلها بل جمعت له العناية أزلية قال تعالى " تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض " فيما لهم به من هذه الأخلاق فاعلم ان الله تعالى لما خلق الخلق خلقهم أصنافاً وجعل في كل صنف خيار أو اختار من الخيار خواص وهم المؤمنون واختار من المؤمنين خواص وهم من الأولياء واختار من هؤلاء الخواص خلاصة وهم الانبياء الشرائع المقصورة عليهم واختار من النقاوة شرذمة قليلة هم صفاء النقاوة المروقة وهم الرسل أجمعهم واصطفى واحداً من خلقه هو منهم وليس منهم هو المهيمن على جميع الخلائق جعله عمداً أقام عليه قبة الوجود جعله أعلى المظاهر وأسناها صح له المقام تعيينا وتعريفا فعلمه قبل وجود طينه البشر وهو محمد صلى الله عليه وسلم لا يكاثر ولا يقاوم هو السيد ومن سواه سوقة قال عن نفسه انا سيد الناس ولا فخر بالراء والزي روايتان أي أقولها غير متبجح بباطل أي أقوالها ولا أقصد الأفتخار على من بقي من العالم فانى وان كنت أعلى المظاهر الانسانية فانا أشد الخلق تحققاً بعيني فليس الرجل من تحقق بربه وانما الرجل من تحقق بعينه لما علم ان الله أوجده له تعالى لا لنفسه وما فاز بهذه الدرجة ذوقاً إلا محمد صلى الله عليه وسلم وكشفا إلا الرسل وراسخوا علماء هذه الأمة المحمودية ومن سواهم فلا قدم لهم في هذا الأمر وما سوى من ذكرنا ما علم ان الله أوجده له تعالى بل يقولون انما أوجد العالم للعالم فرفع بعضهم فوق بعض درجات ليتخذ بعضهم بعضا سخريا وهو غني عن العالمين هذا مذهب جماعة من العلماء بالله وقالت طائفة من العارفين ان الله أوجد الانس له تعالى والجن وأوجد ما عدا هذين الصنفين للانسان وقد روى في ذلك حديث إلهي عن موسى صلى الله عليه وسلم ان الله انزل في التوراة " يا ابن آدم خلقت الأشياء من أجلك وخلقتك من أجلي فلا تهتك ما خلقت من أجلي فيما خلقت من أجلك " وقال تعالى " وما خلقت الجن والانس إلا ليعبدون " وتقتضي المعرفة بالله ان الله خلق العالم وتعرف إليهم لكمال مرتبة الوجود ومرتبة العلم بالله لا لنفسه سبحانه وهذه الوجود كلها لها نسب صحيحة ولكن بعضها أحق من بعض وأعلاها ما ذهبنا إليه ثم يلي ذلك خلقه لكمال الوجود وكمال العلم بالله وما بقي فنازل عن هاتين المرتبتين وأعلم ان كل خلق ينسب إلى جناب الحضرة الإلهية فلا بد من مظهر يظهر فيه ذلك الخلق فأما ان يعود من المظهر التخلق به على جناب الحق أو يكون متعلقة مظهر آخر يقتضيه في عين ممكن ما من الممكنات لا يكون إلا هكذا وأما الحق من حيث هو لنفسه فلا خلق فمن عرف النسب فقد عرف الله ومن جهل النسب فقد جهل الله ومن عرف ان النسب تطلبها الممكنات فقد عرف العالم ومن عرف ارتفاع النسب فقد عرف ذات الحق من طريق السلب فلا يقبل النسب ولا تقبله وإذا لم يقبل النسب لم يقبل العالم وإذا قبل النسب كان عين العالم قال تعالى " واعبد ربك " نسبة خاصة " حتى يأتيك اليقين " فتعلم من عبده ومن العابد والمعبود قال تعالى " ما من دابة إلا هو آخذ بناصيتها ان ربي على صراط مستقيم " وان هذا صراطي مستقيما فاتبعوه " اهدنا الصراط المستقيم " أعطى كل شئ خلقه صراط الله الذي له ما في السموات وما في الأرض ألا إلى الله تصير الأمور وانك لتهدي إلى صراط مستقيم وإليه يرجع الأمر كله فاعبده لا تعبد انت فان عبدته من حيث عرفته فنفسك عبدت وان عبدته من حيث لم تعرفه فنيبته إلى المرتبة الإلهية عبدت وان عبدته عينا من غير مظهر ولا ظاهر ولا ظهور بل هو هو لا انت وانت انت لا هو فهو قوله فاعبده فقد عبدته وتلك المعرفة التي ما فوقها معرفة فانها معرفة لا يشهد معروفها فسبحان من علا في نزوله ونزل في علوه ثم لم يكن واحد منهما ولم يكن إلا هما إلا الله إلا هو العزيز الحكيم

السؤال الحادي والخمسون أين خزائن المنن الجواب في الأختيار المتوهم المنسوب إليه وإليك فانت مجبور في اختيارك فأين الاختيار وهو ليس بمجبور وأمره واحد فأين الاختيار ولو شاء الله فما شاء وان يشأ يزهبكم وليس بمحل للحوادث بل الأعيان محل الحوادث وهو عين الحوادث عليها فانها محلل ظهوره " ما يأتيهم من ذكر من الرحمن من ربهم محدث " والذكر كلامه وهو الذي حدث عندهم وكلامه علمه وعلمه ذاته فهو الذي حدث عندهم فهو خزائن امنن والمنن ظهور ما حدث عندهم فيهم وهو لا أين له فلا أي نية لخزائن المنن ولما كانت المنن متعددة طلب عين كل نسبة منه خزانة فلهذا تعددة الخزائن بتعدد المنن وان كانت واحدة " بل الله يمن عليكم ان هدا كم

للإيمان ان كنتم صادقين انكم مؤمنون " فهذه منتان منة الهدى ومنة الايمان وجميع نعمه الظاهرة والباطنة مننه وإذا كان هو عين المنة فانت الخزانة فالعالم خزائن المنن الإلهية ففينا اختزن مننه سبحانه فما هو لنا بأين ونحن له أين فمن لا أينية له هو نحن فأعياننا أين لظهوره لحقيقة المكان لا تقبل المكان ودع عنك من يقول المتمكن في المكان مكان لمكانه وفرض بين التمكن والمكان حركتين متضادتين تعطي حقيقة المكانية لكل واحد منهما وهذا من قائله توهم من اجل ما ذهب إليه والحقيقة هي ما قررناه من ان المكان لا يقبل المكان فلا أين للأين لمن هو أين له وهذا كله في المظاهر الطبيعية وأما في المعاني المجردة عن المواد فهي المظاهر القدسية للأسماء التي لا تقبل نسب التشبيه فالعلم بها ان لا علم كما روى عن الصديق انه قال في مثل ما ذكرناه العجز عن درك الأدراك ادراك فانقلب التنزيه عن الأين لمن يقبل التشبيه فلا تشبيه في العالم ولا تنزيه فان الشئ لا يتنزه عن نفسه ولا يشبه بنفسه فقد تبينت الرتب وعلم ما معنى النسب والحمد لله وحده ان علم عبده

السؤال الثاني والخمسون أين خزائن سعي الأعمال الجواب ذوات العمال فان أراد تجسد هذا السعي نخزانته الخيال وان أراد أين يختزن ففي سدرة المنتهى فان أراد ما لها من الخزائن الإلهية نخزانة الاسم الحفيظ العليم واعلم ان خزائن هذا السعي خمس خزائن لا سادسة لها وعباد الله رجلان عامل ومعمول به فالمعمول به ليس هو مقصودنا في هذا الباب من هذا الفصل وانما مقصودنا سعي الأعمال من حيث نسبتها إلى العاملين والعاملون ثلاثة عامل هو حق وعامل بحق وعامل هو خلق وكل له سعى في العمل بحسب ما أضيف إليه فان الله قد نسب الهرولة إليه وهي ضرب من السعي سريع وقد قال ان الله لا يمل حتى تملوا ثبت هذا في الحديث الصحيح فأما سعي العمل الذي هو حق فالعمل يطلب الأجر بنفسه ليجود به على عامله والعامل هنا ما يعطي حقيقته قبول الأجر ولا بد من الأجر فيكون إذا الأجر الثناء لا غير فانه يقبل الثناء هذا العامل الذي هو حق ولا يقبل القصور ولا الحور ولا الولدان ولا التجليات فان كان العمل مما يتضمن الحسن والقبح أو لا حسن ولا قبح فلا يضاف العمل إلى هذا العامل من حيث ما هو محكوم عليه بحسن أو قبح أو لا حسن ولا قبح بل يضاف إليه معرى عن الحكم بنفي أو أثبات وصاحبه أكمل الناس نعيماً في الجنة ولذة وأرفعهم درجة وماله من الجنات من حيث هذا العمل سوى جنة عدن والعمل يطلب نصيبه في جميع الجنات وهو المراد بقوله تعالى عنه " نتبوأ من الجنة حيث نشاء " إلى هنا قوله " فنعم أجر العاملين " ليس هم هؤلاء بل العاملون بحق أو خلق إلا ان يريد بقوله " نعم أجر العاملين " الثناء فهو لهم فان لفظة نعم وبئس للمدح والذم والعامل هنا له حق والثناء له حق ونعم كلمة محمدة ومدح فيكون بهذا التأويل تمام الآية له والتبوؤ في الجنات للعمل لا له فالمحل الذي ظهر فيه العمل وهو انت هو الذي يتبوؤ من الجنة بعناية عمله الظاهر فيه ما شاء إذا الصورة الطبيعية منه تطلب النعيم المحسوس والمتخيل فلهذا أبيحت الجنات له بحكم مشيئته بشفاعة العمل الحق نخزائن هذا السعي كلها انوار مباحها وواجبها ومحظورها ومكروهها في حكم الظاهر المقرر عند علماء الرسوم ممن ليس له كشف نهم وهو عند علماء الرسوم الذين لهم الكشف الأتم في معرفة الشرائع أعني هذا الذي ظهر فيه هذا العمل على هذه الصفة ما تصرف إلا فيما حسنه الشرع وقبله " ولكن أكثر الناس لا يعلمون " وأما سعى من كان عمله بحق فيقرب من هذا انه لما شاهد ذاته عاملة وهو من أهل إياك نعبد وإياك نستعين ومن أهل لا حول ولا قوة إلا بالله نقص عن ذلك الأول فكان صاحب كشف في عمله لأخذ الحق بناصيته في ما يتصرف فيه فامتلأت خزائنه الخمسة عندنا والستة عند أبي حنيفة نوراً خالصاً ونوراً غير خالص ونوراً مزيلاً لظلمة كانت قبله فكان ممتزج الأحوال فلولا عناية هذا الحضور والكشف في حال السعي لما تم له هذا السعد الذي حصل له من أزالة ظلمته فهذان الصنفان من أصحاب الأعمال في النور فلهم أجرهم ونورهم وأما من كان سعى عاملة خلق فترفع له خزائن الواجبات أعني الفرائض في العمل والترك والمندوبات في العمل والترك إلا من ترك المباح أو عمله لكونه مباحاً ففيها نور يليق بهذا النوع فكانه نور من وراء حجاب مثل ضوء الشمس من خلف السحاب الرقيق فان نظر إلى تضمن ذلك المباح ترك محظور أو مكروه ولم يخطر له ترك واجب أو مندوب فان نوره يكون أتم قليلاً وأضوأ من النور الأول المعرى عن هذا الخاطر فان خطر له ان ذلك المباح يتضمن ترك مندوب أو واجب من واجب يوجبه على نفسه كمن نذر صيام يوم لا بعينه وله ان شاء ان يصومه في هذا اليوم ولا بد ان صامه في هذا اليوم المباح له ترك الصوم فيه فقد أدى واجباً فان نوره في خزانته هذه بين النورين المتقدمين وترفع له خزائن المحظورات في العمل والترك

والمكروهات فسدفة وخزائن المكروه كالأسفار والشفق وما ثم عامل في المؤمنين أو الموحدين إلا هؤلاء خاصة وأما من سوى المؤمن أو الموحد فلا كلام لنا معه في هذا الفصل من حيث قصد السائل وأما من حيث سعي الأعمال فان لكل عامل مدخلاً في هذا الفصل بحسب سعيه من معطل ومشرك وكافر وجاحد ومنافق وما ثم شقى سوى هؤلاء الخمسة وفي الكلام على مناهجهم تفصيل يطول وكل يجري في طلقه إلى أجل مسمى وما منهم إلا من يقول انا من الأشياء فلا بد لي من الرحمة فان
قائلها ليس من صفته التقييد إذ لو تقيد لخرج عنه ما لا يمكن ان يكون إلا به فمن المحال خروج شئ عنه فمن المحال تقييده فمنا من تفيض عليه الرحمة من خزائن الوجوب ومنا من تفيض عليه الرحمة من خزائن المنن التي ذكرناها فالكل طامع والمطموع فيه واسع ان ربك واسع المغفرة أترى هذه السعة الربانية تضيق عن شيء هي لم تضق عن الممكنات أذ كانت في الشر المحض فكيف تضيق عن الممكنات أذ هي في الشر المشوب هو أعلم بمن أتقى فيخصه بالرحمة الموجبة بالصفة الموجبة فسأكتبها للذين يتقون ممن لم يتق فيخصه برحمته المطلقة وهي رحمة الأمتنان ولا تتقيد بحصر فهذا جواب خزائن سعي الأعمال على الأيجار والبيانقائلها ليس من صفته التقييد إذ لو تقيد لخرج عنه ما لا يمكن ان يكون إلا به فمن المحال خروج شئ عنه فمن المحال تقييده فمنا من تفيض عليه الرحمة من خزائن الوجوب ومنا من تفيض عليه الرحمة من خزائن المنن التي ذكرناها فالكل طامع والمطموع فيه واسع ان ربك واسع المغفرة أترى هذه السعة الربانية تضيق عن شيء هي لم تضق عن الممكنات أذ كانت في الشر المحض فكيف تضيق عن الممكنات أذ هي في الشر المشوب هو أعلم بمن أتقى فيخصه بالرحمة الموجبة بالصفة الموجبة فسأكتبها للذين يتقون ممن لم يتق فيخصه برحمته المطلقة وهي رحمة الأمتنان ولا تتقيد بحصر فهذا جواب خزائن سعي الأعمال على الأيجار والبيان السؤال الثالث والخمسون من أين تعطي الانبياء الجواب الانبياء على نوعين انبياء تشريع وانبياء لا تشريع لهم وانبياء التشريع على قسمين انبياء تشريع في خاصتهم كقوله " ألا ما حرم أسرائيل على نفسه " وانبياء تشريع في غيرهم وهم الرسل عليهم السلام أما الانبياء الذين هم الرسل فمن حضرة الملك الذي هو ملك الملك وأما الانبياء غير المرسلين فمن حضرة الأختصاص وأما الانبياء الذين لا يوحي إليهم الروح المخصوص بذينك الصنفين فمن حضرة الكرم والكل من عين المنة والرحمة وهو الجامع فأما الدائرة العظمى العامة التي هي النبوة المطلقة فمن أعطيها من حيث أطلاقها فلا يعرف أحد ما لديه وما أتحفه به ربه وهو أيضاً لا يعرف قدر ذلك لانه لا يقابله ضد فيها فيتميز عنه وأما من أعطي منها من باب الرحمة به وتولى الحق بضرب من العطف عليه تعليمه فتعرف إليه بعوارفه ثم عرفه من غيبه ما شاء ان يعرفه كخضر الذي قال فيه " آتيناه رحمة من عندنا " أي رحمناه فأعطيناه هذا العلم الذي ظهر به وان أراد تعالى انه أعطاء رحمة من عنده جعلها فيه ليرحم بها نفسه وعباده فيكون في حق الغلام رحمة ان حال بينه وبين ما كان يكتسبه لو عاش من الأثام أذ قد كان طبع كافراً وأما رحمته بالملك الغاصب حتى لا يتحمل وزر غصبه تلك السفينة من هؤلاء المساكين فالرحمة انما تنظر من جانب الرحيم بها لا من جانب صاحب الغرض فانه جاهل بما ينفعه كالطبيب يقطع رجل صاحب الأكلة رحمة به لبقاء نفسه فالرحمة عامة من الرحيم الراحم ولم أر أحداً أعطي النبوة المطلقة التي لا تشريع لها ألا ان كان وما عرفته فهذا لا يبعد فاني رأيت من أولياء الله تعالى مالا أحصيهم عدداً انفعنا الله بهم وأما من أعطي النبوة المقيدة بالشرع الخاص به فما على الأرض منهم اليوم أحد ولا يراهم أحد ولا ياهم أحد ألا في الموافقة وهي المبشرات وأما النبوة المقيدة بالشرائع ففي الزمان منهم اليوم الياس وان الياس لمن المرسلين وادريس وعيسى وأختلف في الخضر بين النبوة والولاية فقيل هو نبي وقيل ولي السؤال الرابع والخمسون أين خزائن المحدثين من الأولياء الجواب في حضرة الحق من الحضرات الألهية وفي المظاهر الألهية مما وقعت عليه العين أو بعض الحواس من صامت معتاد وناطق

تحدثني في ناطق ثم صامت ... وغمز عيون ثم كسر حواجب

٢٤٨ بسم الله الرحمن الرحيم

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في هذا الفصل إذا قال الامام سمع الله لمن حمده فقولوا ربنا ولك الحمد فان الله قال على لسان عبده سمع الله لمن حمده فهذا من حديث الله مع خلقه وقال تعالى " فأجره " حتى يسمع كلام الله فكلم الله الأعرابي بلسان رسوله صلى الله عليه وسلم فان رسول الله صلى الله عليه وسلم هو الذي تلا عليه القران والقران كلام الله قال تعالى " مايأتيهم من ذكر من ربهم محدث " لانه حدث عندهم وان كان قديماً في نفس الأمر من حيث انه كلام الله وقال صلى الله عليه وسلم في عمرانه من المحدثين ان يكن في هذه الأمة منهم أحد وأريد حديثه تعالى مع أوليائه لا مع الانبياء والرسل فان الأذواق تختلف بأختلاف المراتب فنحن لا نتكلم ألا فيما لو أدعيناه لم ينكر علينا لان باب الولاية مفتوح ولهذا سأل عن خزائن المحدثين من الأولياء فأكمل المحدثين من عن الله ما حدثه به في كل شيء وهم أهل السماع المطلق من الحق فان أجابوه به فهو حديث وان أجابوه بهم فهي محادثة وان يمعوا حديثه به فليس بحديث في حقهم وانما هو خطاب أو كلام وأهل الحقائق يمنعون المحادثة ولا يمنعون المناجاة فان الحق لا يحدث عنده شيء فهو سبحانه يحدث من شاء من عباده ولا يحدثه منهم أحد لكن يناجونه ويسامرونه كالمتهجدين هم أهل المسامرة فالعالم خزائن المحدثين من الأولياء إذا سمعوا بهم فالمحدثون انزل الدرجات في مقامات الأولياء وهم عند العامة في الرتبة العليا لان علومهم ليست عن ذوق وانما هي علوم نقل أو علوم فكر لا غير فأما حديث الله في الصوامت فهو الفاهم منه قال القوم في مثل هذا قالت الأرض للوتد لم تشقني قال الوتد لها سلي من يدقني فهذا عندهم حديث حال وعليه خرجوا قوله تعالى " وان من شيء ألايسبح بحمده " وقوله " انا عرضنا الأمانة على السموات والأرض والجبال فأبين ان يحملها " ابابة حال وأما عند أهل الكشف فيسمعون نطق كل شيء من جماد ونبات وحيوان يسمعه المقيد بأذنه في عالم الحس لا في الخيال كما يسمع نطق المتكلم من الناس والصوت من أصحاب الأصوات فما عندنا في الوجود صامت أصلاً بل الكل ناطق بالثناء على الله كما انه ليس عندنا في الوجود ناطق أصلاً من حيث عينه بل كل شيء فالكلام في المظاهر هو الأصل والصمت فيها عرض يعرض في حق المحجوب والصمت في الأعيان هو الأصل والكلام المسموع منها عرض يعرض في حق المحجوب فلا صحاب الحرف والصوت عذر عند هؤلاء ولمنكر الصوت والحرف عذر أيضاً عندهم

انتهى الجزء الرابع والثمانون

بسم الله الرحمن الرحيم

السؤال الخامس والخمسون ما الحديث الجواب ما يتلقاه السامع إذا سمعه به لا بربه فذلك هو الحديث لا غير فان سمعه بربه فليس ذلك بحديث ومعنى قوله سمعه بربه قول الله تعالى " كنت سمعه الذي يسمع به " فاعلم ان وصفه بانه سميع هو عينه لا أمر زائد وأعلم ان تحقيق هذا انه لكل أسم ألهي نسبة كلام والانسان محل لأختلاف الأحوال عليه عقلاً وحساً وذلك ان الألوهية تعطي ذلك لذاتها فانها بالنسبة إلى العالم بهذه الصفة قال تعالى " يسئله من في السموات والأرض كل يوم هو في شان فكل حال في الكون فهو عين شان ألهي وقد تقرر في العلم الألهي انه تعالى لا يتجلى في صورة واحدة لشخصين ولا في صورة واحدة لشخص مرتين وكل تجل له كلام فذلك الكلام لهذا الحال من هذا التجلي هو المعبر عنه بالحديث فالحديث لا يزال أبداً غير انه من الناس من يفهم انه حديث ومن الناس من لا يعرف ذلك بل يقول ظهر لي كذا وكذا ولا يعرف ان ذلك من حديث الحق معه في نفسه لانه حرم عين الفهم عن الله فيما يحسب انه خاطر والذين قسموا الخواطر إلى أربعة فذلك التقسيم لا يقع في الحديث فان الحديث حديث في كل قسم وانما الأقسام وقعت في الذوات التي فهم منها ما أريد بالحديث فيقال خاطر شيطاني وهو حديث رباني وقول ألهي لما أراده الحق قال له كن فكان فناجاه الاسم البعيد كما يتلقاه من الحديث الألهي في الخاطر الملكي الاسم القريب كما يتلقاه من الحديث الألهي في الخاطر النفسي الاسم المريد كما يتلقاه من الحديث الألهي في الخاطر الملكي الاسم القريب كما يتلقاه من الحديث الألهي في الخاطر النفسي الاسم المريد كما يتلقاه من الحديث الألهي في الخاطر الرباني الاسم الحفيظ فهذه الخواطر كلها من الحديث الألهي الذي لا يشعر به ألا رجال

الله فالعالم كله على طبقاته لا يزالون في الحديث فمن رزق الفهم عنه تعالى وعرفه فذلك المحدث وهو من أهل الحديث وعلم ان كل ما سمعه حديث بلا شك وان اختلفت ألقابه كالسمر والمناجاة والمناغاة والأشارات فالكلام كله حادث قديم حادث في السمع قديم في المسمع فافهم

السؤال السادس والخمسون ما الوحي الجواب ما تقع به الأشارة القائمة مقام العبارة من غير عبارة فان العبارة تجوز منها إلى المعنى المقصود بها ولهذا سميت عبارة بخلاف الأشارة التي هي الوحي فانها ذات المشار إليه والوحي هو المفهوم الأول والإفهام الأول ولا أعجل من ان يكون عين الفهم عين الإفهام عين المفهوم منه فان لم تحصل لك هذه النكتة فلست صاحب وحي ألا ترى ان الوحي هو السرعة ولا سرعة أسرع مما ذكرناه فهذا الضرب من الكلام يسمى وحياً ولما كان بهذه المثابة وانه تجلي ذاتي لهذا ورد في الخبر ان الله إذا تكلم بالوحي كان سلسلة على صفوان صعقت الملائكة ولما تجلى الرب للجبل تدكدك الجبل وهوحجاب موسى فانه كان ناظر إليه طاعة لأمر الله فلاح له عند تدكدك الجبل الأمر الذي جعل الجبل دكا نخر موسى صعقا حتى إذا فزع عن قلوبهم قالوا مإذا قال القائل ربكم قالت الملائكة الحق قالت الحقيقة وهوالعلي الكبير هذه النسبة من حيث هويته فالوحي من ما يسرع أثره من كلام الحق تعالى في نفس السامع ولا يعرف هذا إلا العارفون بالشؤون الإلهية فانها عين الوحي الإلهي في العالم وهم لا يشعرون فافهم وقد يكون الوحي أسراع الروحي الإلهي الأمري بالايمان بما يقع به الإخبار والمفطور عليه كل شئ مما لا كسب له فيه من الوحي أيضاً كالمولود يتلقى ثدي أمه ذلك من أثر الوحي الإلهي إليه كما قال " ونحن أقرب إليه منكم ولكن لا تبصرون " " ولا تقولوا لمن يقتل في سبيل الله أموات بل أحياء ولكن لا تشعرون " وقال تعالى " وأوحى ربك إلى النحل ان اتخذي من الجبال بيوتاً ومن الشجر ومما يعرشون " فلولا ما فهمت من الله وحيه لما صدر منها ما صدر ولهذا لا يتصور المخالف إذا كان الكلام وحياً فان سلطانه أقوى من ان يقاوم " وأوحينا إلى أم موسى ان أرضعيه فإذا خفت عليه فألقيه في اليم " وكذا فعلت ولم تخالف مع ان الحالة توزن انها ألقته في الهلاك ولم تخالف ولا ترددت ولا حكمت عليها البشرية بان إلقاءه في اليم في تابوت من أخطر الأشياء فدل على ان الوحي أقوى سلطان في نفس الموحى إليه من طبعه الذي هو عين نفسه قال تعالى " ونحن أقرب إليه من حبل الوريد " وحبل الوريد من ذاته فيا أيها الولي إذا زعمت ان الله أوحى إليك فانظر في نفسك في التردد أو المخالفة فان وجدت لذلك أثرا بتدبير أو تفصيل أو تفكر فلست صاحب وحي فان حكم عليك وأعماك وأصمك وحال بين فكرك وتدبيرك وأمضى حكمه فيك فذلك هو الوحي وانت عند ذلك صاحب وحي وعلمت عند ذلك ان رفعتك وعلو منصبك ان تلحق بمن تقول انه دونك من حيوان ونبات وجماد فان كل ما سوى مجموع الانسان مفطور على العلم بالله إلا مجموع الانسان والجان فانه من حيث تفصيله مفطور على العلم بالله كسائر ما سواه من المخلوقات من ملك ونبات وحيوان وجماد فما من شئ فيه من شعر وجلد ولحم وعصب ودم وروح ونفس وظفر وناب إلا وهو عالم بالله تعالى بالفطرة بالوحي الذي تجلى له فيه وهو من حيث مجموعته وما لجمعيته من الحكم جاهل بالله حتى ينظر ويفكر ويرجع إلى نفسه فيعلم ان له صانعاً صنعه وخالقاً خلقه فلو أسمعه الله نطق جلده أو يده أو لسانه أو رجله لسمعه ناطقاً بمعرفته بربه مسبحاً لجلاله ومقدساً " يوم تشهد عليهم ألسنتهم وايديهم وارجلهم بما كانوا يعملون " وقالوا لجلودهم لم شهدتم علينا فالانسان من حيث تفصيله عالم بالله ومن حيث جملته جاهل بالله حتى يتعلم أي يعلم بما في تفصيله فهو العالم الجاهل فلا تعلم نفس ما أخفى لهم من قرة أعين فالانسان من حيث تفصيله صاحب وحي ومن حيث جملته لا يكون في كل وقت صاحب وحي

السؤال السابع والخمسون ما الفرق بين النبيين والمحدثين الجواب التكليف فان النبوة لا بد فيها من علم التكليف ولا تكليف في حديث المحدثين جملة ورأساً هذا ان أراد انبياء الشرائع فان أراد أصحاب النبوة المطلقة فالمحدثون أصحاب جزء منها فالنبي الذي لا شرع له فيما يوحى إليه به هو رأس الأولياء وجامع المقامات مقامات ما تقضيه الاسماء الإلهية مما لا شرع فيه من شرائع انبياء التشريع الذي يأخذون بوساطة الروح الأمينمن عين الملك والمحدث ما له سوى الحديث وما ينتجه من الأحوال والأعمال والمقامات فكل نبي محدث وما كل محدث نبي وهؤلاء هم الانبياء الأولياء وأما الانبياء الذين لهم الشرائع فلا بد من تنزل الأرواح على قلوبهم بالأمر والنهي ما

عدا ما ينزلون به من الأمر والنهي مثل العلوم الألهية والأخبارات عن الكوائن والأمور الغائبة فذلك خارج عن النبوة الشرائع وهو من أحوال الانبياء على العموم ويناله المحدث فان ظهر من أحداث النبوة المطلقة حكم من الأحكام الظاهر من انبياء الشرائع من قتل أو أخذ مال أو فعل من الأفعال يناقض حكم شرع الزمان المقرر فاعلم ان هذا النبي الذي ماله شرع ليس ذلك من شرع نزل إليه وخوطب به بل لا يزال تابعاً لرسول قد شرع له ما شرع وانما اتفق انه أخبر باتباع شرع رسول قد شرع له مما لم يشرع لرسول آخر وحكمه في حق هذا الرسول يعارض حكم الرسول الآخر فإذا اجتمع هذا الشخص الذي هو بهذه المثابة مع رسول من الرسل كالخضر مع موسى عليه السلام فحكم في قتل الغلام بما حكم وانكر عليه موسى قتل نفسه زكية في ظاهر الشرع بغير نفس مما لم يكن ذلك حكمه في شرعه فقال له " لقد جأت شيأً نكرا " أي ينكره شرعي وقال له الخضر ما فعلته عن أمري يعني في كل ما جزى منه فكان الخضر في حكمه على شرع رسول غير موسى فحكم بما حكم به مما يقتضيه شرع الرسول الذي اتبعه ومن شرع ذلك الرسول حكم الشخص بعلمه فحكم بعلمه في الغلام انه كافر فلم يكن حكم الخضر فيه من حيث انه صاحب شرع منزل وانما حكم فيه مثل حكم القاضي عندنا بشرع رسول الله صلى الله عليه وسلم فعلى هذا الحد تصدر الأحكام من انبياء الأولياء فان قيل هذا يجوز في زمان وجود الرسل واليوم فما ثم شرع إلا واحد فهل يتصور ان تحكم انبياء الأولياء بما يخالف شرع محمد صلى الله عليه وسلم قلنا لا نعم فأما قولنا لا يجوز ان يحكم برأيه وأما قولنا نعم فانه يجوز للشافعي ان يحكم بما يخالف به حكم الحنفي وكلاهما شرع محمد صلى الله عليه وسلم فانه قرر الحكمين فخالفت شرعه بشرعه فإذا اتفق ان تخبر انبياء الأولياء فيما يعلمهم الحق من أحكام رسول الله صلى الله عليه وسلم أو يشهدون الرسول صلى الله عليه وسلم فيخبرهم بالحكم في أمر يرى خلافه أحمد والشافعي ومالك وأبو حنيفة لحديث رووه صح عندهم من طريق النقل فوقفت عليه انبياء الأولياء وعلمت من طريقها الذي ذكرناه ان شرع محمد يخالف هذا الحكم وان ذلك الحديث في نفس الأمر ليس بصحيح وجب عليهم امضاء الحكم بخلافه ضرورة كما يجب على صاحب النظر إذا لم يقم له دليل على صحة ذلك الحديث وقام لغيره دليل على صحته وكلاهما قد وفى الأجتهاد حقه فيحرم على كل واحد من المجتهدين ان يخالف ما ثبت عنده وكل ذلك شرع واحد فمثل هذا يظهر من انبياء الأولياء بتعريف الله انه شرع هذا الرسول فيتخيل الأجنبي فيه انه يدعى النبوة وانه ينسخ بذلك شرع رسول الله صلى الله عليه وسلم فيكفره وقد رأينا هذا كثيراً في زماننا وذقناه من علماء وقتنا فنحن نعذرهم لانه ما قام عندهم دليل صدق هذه الطائفة وهم مخاطبون بغلبة الظنون وهؤلاء علماء بالأحكام غير ظانين بحمد الله فلو وفوا النظر حقه لسلموا له حاله كما يسلم الشافعي للمالكي حكمه ولا ينقضه إذا حكم به الحاكم غير انهم رضى الله عنهم لو فتحوا هذا الباب على نفوسهم لدخل الخلل في الدين من الدعى صاحب الغرض فسدوه وقالوا ان الصادق من هؤلاء لا يضره سدنا هذا الباب ونعم ما فعلوه ونحن نسلم لهم ذلك ونصوبهم فيه ونحكم لهم بالأجر التام عند الله ولكن إذا لم يقطعوا بان ذلك مخطئ في مخالفتهم فان قطعوا لا عذر لهم فان أقل الأحوال ان ينزلوهم منزلة أهل الكتاب لا نصدقهم ولا نكذبهم فانه ما دل لهم دليل على صدقهم ولا كذبهم بل ينبغي ان يجروا عليهم الحكم الذي ثبت عندهم مع وجود التسليم لهم فيما ادعوه فان صدقوا فلهم ولان كذبوا فعليهم فعلى هذا تجري الأحكام من انبياء الأولياء لا انهم أرباب شرائع بل اتباع ولا بد ولا سيما في هذا الزمان الذي ظهرت فيه دولة محمد صلى الله عليه وسلم والمحدثون ليست لهم هذه الرتبة بل رتبتهم الحديث لا غير فهم ناظرون في كل شئ آخذون من عين كل شئ من كون كل شئ مظهر حق غير انهم لا يتعدون حدود الله جملة فان صدر منهم ما هو في الظاهر تعد لحد من حدود الله فذلك الحد هو بالنسبة إليك حد وبالنسبة إليه مباح لا معصية فيه وانت لا تعلم وهو على بينة من ربه في ذلك فما أتى محرماً من هذه صفته فانه ممن قيل له أعمل إلا ما أبيح له عمله فانه أمر لا على جهة الوعيد مثل قوله أعملوا ما شئتم انه بما تعلمون بصير فهذا وعيد وانما قولنا فيمن قيل له أعمل ما شئت فقد غفرت لك فعمل على كشف وتحقق وهذا ثابت في شرعنا بلا شك فأهل الحديث أيضاً لهم في مثل هذا قدم ولكن ليس هم مخصوصين به بل يشاركهم فيه من ليس بمحدث من الأولياء وقد عرفت صفة المحدثين فيما قبل وصفة النبيين فقف عند ذلك والله يهدي من يشاء إلى صراط مستقيمم فيما ادعوه فان

صدقوا فلهم ولان كذبوا فعليهم فعلى هذا تجري الأحكام من انبياء الأولياء لا انهم أرباب شرائع بل اتباع ولا بد ولا سيما في هذا الزمان الذي ظهرت فيه دولة محمد صلى الله عليه وسلم والمحدثون ليست لهم هذه الرتبة بل رتبتهم الحديث لا غير فهم ناظرون في كل شئ آخذون من عين كل شئ من كون كل شئ مظهر حق غير انهم لا يتعدون حدود الله جملة فان صدر منهم ما هو في الظاهر تعد لحد من حدود الله فذلك الحد هو بالنسبة إليك حد وبالنسبة إليه مباح لا معصية فيه وانت لا تعلم وهو على بينة من ربه في ذلك فما أتى محرماً من هذه صفته فانه ممن قيل له أعمل إلا ما أبيح له عمله فانه أمر لا على جهة الوعيد مثل قوله أعملوا ما شئتم انه بما تعلمون بصير فهذا وعيد وانما قولنا فيمن قيل له أعمل ما شئت فقد غفرت لك فعمل على كشف وتحقق وهذا ثابت في شرعنا بلا شك فأهل الحديث أيضاً لهم في مثل هذا قدم ولكن ليس هم مخصوصين به بل يشاركهم فيه من ليس بمحدث من الأولياء وقد عرفت صفة المحدثين فيما قبل وصفة النبيين فقف عند ذلك والله يهدي من يشاء إلى صراط مستقيم

السؤال الثامن والخمسون أين مكانهم منهم الجواب مكان التابع من المتبوع وهو المشي على الأثر قال شيخنا محمد بن قائد رأيت في دخولي عليه أثر قدم أمامي فغرت فقيل لي هذه قدم نبيك فسكن مل بي فاعلم ان هذه الدولة المحمدية جامعة لأقدام النبيين والمرسلين عليهم السلام فأي ولي رأى قدماً أمامه فتلك قدم النبي الذي هو له وارث وأما قدم محمد صلى الله عليه وسلم فلا يطأ أثره أحد صلى الله عليه وسلم كما لا يكون أحد على قلبه فالقدم التي رآها محمد بن قائد أو يراها كل من يراها فتلك قدم النبي الذي هو له وارث ولكن من حيث ما هو محمدي لا غير ولهذا قيل له قدم نبيك ولم يقل له هذه قدم محمد صلى الله عليه وسلم فان كان الشيخ فهم منه ما ذكرناه فهو من أهل الحديث والكمال وان كان فهم منه قدم محمد صلى الله عليه وسلم فذلك صدع أصاب عين فهمه ولهذا قال السائل أين مكانهم منهم ولم يقل منه والمكان هنا يعني به المكانة وحكي عن عبد القادر الجبلي انه قال حين قيل له ما قاله هذا الشيخ كنت في المخدع ومن عندي خرجت له النوالة يعني الخلعة التي أعطي لانه سئل عنه فقال ما رأيته في الحضرة فقيل ذلك لعبد القادر فلذلك قال كنت في المخدع وسمى النوالة وكان كما قال وانما قال في المخدع ولم يسم مكان صوته وعينه بهذا الاسم ليعلم بخداع الله محمد بن قائد حيث حكم بانه ما رأى عبد القادر في الحضرة في معرض النفاسة عليه فان حضرة محمد بن قائد في هذه الواقعة هي حضرته التي تختص به من حيث معرفته بربه لا حضرة الحق من حيث ما يعرفه عبد القادر أو غير من الأكابر فستر عنه مقام عبد القادر خداعاً فهم ذلك عبد القادر فقال كنت في المخدع وقوله ان من عنده خرجت النوالة له يدل على ان عبد القادر كان شيخه في تلك الحضرة وعلى يديه أستفادها وجهل ذلك محمد بن قائد فان الرجال في ذلك كانوا تحت قهر عبد القادر فيما يحكي لنا من أحواله وأحوالهم وكان يقول هذا عن نفسه فيسلم له حاله فان شاهده يشهد له بصدق دعواه فانه كان صاحب حال مؤثرة ربانية مدة حياته لم يكن صاحب مقام وما انتقل إلى حال أبي السعود وان كان تلميذه ألا عند موته وهي الحال الكبرى وكانت هذه الحال مستصحبة لأبي السعود طول حياته فكان عبداً محضاً لم تشب عبوديته ربوبية فاعلم ذلك ثم لتعلم ان مكان كل واحد من نبيه الذي هو وارثه انما مكانه منه على الحال التي أثمر له طريقه فانه لا يرث أحد نبياً على الكمال أذ لو ورثه على الكمال لكان هو رسولاً مثله أو نبي شريعة تخصه يأخذ عمن يأخذ عنه وليس الأمر كذلك ألا ان الروح الذي يلقي على ذلك النبي تمتد منه رقيقة ملكية لقلب هذا الرجل الوارث في صورة حالة مشوبة في ظاهرها بصورة ذلك الملك وتسمى تلك الروحانية باسم ذلك الملك وتخاطب هذا الوارث في صورة حالة مشوبة في ظاهرها بصورة ذلك الملك وتسمى تلك الروحانية باسم ذلك الملك وتخاطب هذا الوارث يخاطبها هذا الوارث بقدر حاله وينطلق على تلك الرقيقة اسم ذلك الروح وربما بعض الورثة يتخيل انه عين الروح الذي كان يلقى على ذلك النبي وانه الروح عينه والصور مختلفة وليس الأمر كذلك والخطاب من حيث الصورة لا من حيث الروح وتتعين المرتبة بالصورة فمعرفة الانسان بنفسه ومرتبته لا تعرف إلا بالصورة ومن هنا يتخيل من لا تمكن له في المعارف الإلهية ذوقاً انه نبي أو قد نال درجة انبياء الشرائع ولهذا قال بعض السادة من رجال الله جعلك الله محدثاً صوفياً ولا جعلك صوفياً محدثاً فان الغالب ان تكون بحكم الأصل المتقدم إلا ان يعصم الله فمعرفة المكان الذي لنا من الانبياء واجب علينا العلم به لئلا نكون ممن لبس عليه في ذلك ولا سيما والله يقول " ولو جعلناه ملكا لجعلناه رجلا وللبسنا

عليهم ما يلبسون " ولو كان في الأرض ملائكة يمشون مطمئنين لنزلنا عليهم من السماء ملكاً رسولا ولو كان رجلا لظهر في صورة ملك للألتباس المطلوب الذي هو صورة عملهم ليعلم انه ما أتى عليهم إلا منهم فما جنوا إلا ثمره أعمالهم هذا هو الحق

السؤال التاسع والخمسون أين سائر الأولياء الجواب في النور خلف حجاب السبحات الوجهية من الانوار والظلم في نور ممتزج بينهما كنور الأسحار وهو السدفة وأما المؤمنون فانهم في النور العام المبطون في ظلم الحجب ومنه تخلص الأولياء إلى هذا النور الممتزج والأكابر أحرقتهم انوار السبحات وخواص الأكابر أحرقهم نور البصر فالأولياء لا يتجاوز عملهم الصفات الذاتية من حيث ما هي منسوبة إلى الحق الموصوف بها لا من حيث ما دلت عليها دلائل الأثار فهم يعرفون العالم من الله ويعرفون الله بالله ومن دونهم يعرفون الله من العالم وأما العالم فلا يعرفه من نفسه إلا أكابر الرجال الذين لا يعرفون الأشياء أو المعلومات إلا من نفوسها وأعيانها فلا يتخذون دليلا على الشئ أو المعلوم سوى نفس ذلك المعلوم وذلك الأرتفاع المناسبات ولسريان الأحدية في كل معلوم فكما انه لا مناسبة بين الله وبين خلقه كذلك لا مناسبة بين أعيان العالم والمظاهر فلا يعرفون شيأ بشئ ولا معلوم بمعلوم غيره وسائر الأولياء ما لهم هذه المرتبة وكيف يعرف الشئ بغيره ولا يجتمع الدليل والمدلول فان أحدهما إذا انتقى بوجود الآخر جهلت المناسبة المتخيلة فذلك المدلول انما عرفته حين ظهر لك بنفسه وأما حين نظرك في الدليل على زعمك فلا علم لك ألا بذات الدليل لان ذاته عرفتك بذاته لا بما جعلته دليلاً عليه فان المدلول في حين علمك بالدليل لست بعالم به فهذا الذي جعل أكابر الرجال لا يتخذون أمر الأمر وانما يتخذون كل أمر لنفسه وعينه فيعلمون هؤلاء الله بالله والعالم بالعالم والاسماء بالاسماء فلا فكر لهم في أستنباط شيء كما لسائر الأولياء فلهم الشهود الدائم فأينية سائر الأولياء في الأدلة فلا يشهدون مدلولاً أبداً وعلى هذا جرت أحكامهم وأما أينيتهم في القيامة فهم الذين لا يخافون ولا يحزنهم الفزع الأكبر لانهم مالهم تبع وهم في انفسهم آمنون فتغبطهم الانبياء في ذلك الموطن خاصة وأما أينيتهم في الكثيب يوم الزور الأعظم فلهم الكراسي عليها يقعدون والمنابر والأسرة والمراتب لغيرهم ولكن من حيث هم رسل وانبياء ومؤمنون وأما الأكابر في العلم بالله فان لهم قوة على التحول في رقايق لتحول التجلي في الصور فيبعثون لكل تجل في صورة رقيقة صورية من ذواتهم تشاهد مايشاهده أهل الجمع وهم في تلك الحال في قصورهم ينعمون في صور أجسامهم الطبيعية ومع الله من حيث كونه أحدى الذات بحقايقهم وفي الثيب عند الرؤية برقايقهم المعنوية التي أوجدوها لصور التجلي ومن سواهم فحالهم إذا كانوا في الجنان لا يكونون في الكثيب وإذا كانوا في الكثيب لا يكونون في الجنان فتفقدهم جواريهم وولدانهم وأكابر القوم لا يفقدهم شيء من ملكهم فهؤلاء بأيديهم ملكوت ملكهم

السؤال الستون ما خوض الوقوف الجواب دخول بعضهم في بعض طلباً للتخلص مما هم من شدة ذلك اليوم وكربه فمنهم الخئص في طلب من يشفع له ومنهم الخائص في طلب من يتكرم عليه لينقذه من هول ذلك اليوم ومنهم الخائض في طلب من يشهد له ومنهم الخائض في طلب الخصم لطلب القصاص ومنهم الخائض ليختفي ويستتر من خصمائه ومنهم الخائض ليستتر حياء من معارفه وعلى هذا كان يعمل شيخنا أبو عمران موسى بن عمران الميرتلي قلت له يوماً لم تقلل من معارفك فقال ربما لا أكون هناك بذاك فأستحي من معارفي فإذا لم من أعلف هان على بعض الحال ومنهم الخائض ليعرف بمنزلته لما هو فيه من المكانة عند ربه ليغيظ بهم الكفار وأمثال هذا هو خوض الوقوف إذا تأملت وأما الطائفة التي كانت تخوض في آيات الله وكانوا بها يستهزؤن فان الله يخوض بهم في غمرات أعمالهم كما كانوا في الدنيا في خوضهم يلعبون يكونون في الآخرة في خوضهم يحزنون " ان الذين أجرموا كانوا من الذين آمنوا يضحكون وإذا مروا بهم يتغامزون وإذا انقلبوا إلى أهلهم انقلبوا فاكهين وإذا رأوهم قالوا ان هؤلاء لضالون فهذا خوضهم في الدنيا وما أرسلوا عليهم حافظين فاليوم الذين آمنوا من الكفار يضحكون الصورة بالصورة فهذا خوضهم في الوقوف قال تعالى يوصينا ويحذرنا ممن هذه صفته " وإذا رأيت الذين يخوضون في آياتنا فأعرض عنهم حتى يخوضوا في حديث غيره انكم أذن مثلهم إذا أقمتم معهم " وهم بهذه المثابة وان لم تخض معهم قال تعالى " ألم تكن أرض الله واسعة فنهاجروا فيها يا عبادي ان أرضي واسعة فأياي فاعبدون " فهؤلاء في الوقوف يخاض بهم حيث يكرهون كما خاضوا هنا حيث يكره الحق منهم والله يقول الحق وهو يهدي السبيل السؤال الحادي والستون كيف صار أمره كلمح البصر الجواب الضمير في أمره يعود على الوقوف فاعلم ان الكيفيات لا تنقال ولكن تقال بضرب من التشبيه

فان أمره واحدة أي كلمة واحدة مثل لمح البصر فان اللمحة الواحدة من البصر نعم من أحكام المرئيات من حيث الرائي إلى الفلك الأطلس جميع ما يحوي عليه ما أدركه البصر في تلك اللمحة من الذوات والأعراض القائمة بها من الأكوان والألوان وفي العبادات كل مصل والخلق كله مصل من حيث دعى يناجي ربه في الان الواحد كذلك أمره في الوقوف مع كون ذلك بالمقدار الزماني خمسين ألف سنة من أيام الدنيا وهو يوم ذي المعارج ويوم الرب من يوم ذي المعارج مثل نصف خمس الخمس فالأيام وان أختلفت مقاديرها وعدها اليوم الشمسي فان أمر الله فيها مثل لمح البصر للأفهام والتوصيل وربما هو في القلة أقل من هذا المقدار بل مقداره الزمان الفرد المتوهم الذي هو يوم الشان فالشان بالنظر إلى الحق واحد منه وبالنظر إلى قوابل العالم كله شؤون لولا الوجود حصرها لقلنا انها لا نهاية لها فانظر الحكم الواحد من الحاكم كيف تعدد وعظم بحيث لا يمكن ان يحصره عدد من حيث العالم وانما يحصيه من أحاط بكل شيء علماً وأحصى كل شيء عددا فكما صارت الخمسون ألف سنة كيوم واحد وفي يوم واحد كذلك صار أمره كلمح البصر وسبب ذلك ان الذي يصدر منه الأمر لا يتقيد فهو في كل مأمور بحيث أمر فينفذ الأمر بحكمه دفعة واحدة وهذا إذا لم يبعد في المحدثات وجوده بهذه السعة فما ظنك بالأمر الحق فان الهواء حكمه في كل شئ من العالم الطبيعي أسرع من لمح البصر وهو واحد كالانسان الواحد وكذلك الروح الأمري في العقول وفي الأجسام الطبيعية فمثل هذا لا يستبعده إلا من لا علم له بالأمور والحقائق ولا سيما وان أعاد الضمير في سؤاله من أمره على الضمير المذكور في سورة القمر وما أمرنا إلا واحدة كلمح البصر وهو الذي أراد والله أعلم مع انه يسوغ ان يعود على الوقوف وعلى الخوض فان الزمان الواحد يجمع الخائضين في خوضهم والله الهادي من شاء إلى الحق وإلى الطريق المستقيم

السؤال الثاني والستون أمر الساعة كلمح البصر أو هو أقرب الجواب سميت الساعة ساعة لانها تسعى إلينا بقطع هذه الأزمان لا بقطع المسافات وبقطع الانفاس فمن مات وصلت إليه ساعته وقامت قيامته إلى يوم الساعة الكبرى التي هي لساعات الانفاس كالسنة لمجموع الأيام التي تعنيها الفصول باختلاف أحكامها فأمر الساعة وشانها في العالم أقرب من لمح البصر فان عين وصولها عين حكمها وعين حكمها عين نفوذ الحكم في المحكوم عليهم وعين نفوذه عين تمامه وعين تمامه عين عمارة الدارين فريق في الجنة وفريق في السعير ولا يعرف هذا القرب إلا من يعرف قدرة الله في وجود الخيال في العالم الطبيعي وما يجده العالم به من الأمور الواسعة في النفس الفرد والطرفة ثم يرى أثر ذلك في الحس بعين الخيال فيعرف هذا القرب وتضاعف السنين في الزمن القليل من زمان الحياة الدنيا ومن وقف على حكاية الجوهري رأى عجبا وهو من هذا الباب فان قلت وما حكاية الجوهري قلنا ذكر عن نفسه انه خرج بالعجين من بيته إلى الفرن وكانت عليه جنابة فجاء إلى شط النيل ليغتسل فرأى وهو في الماء مثل ما يرى النائم كانه في بغداد وقد تزوج وأقام مع المرأة ستة سنين وأولادها أولاد أغاب عني عددهم ثم رد إلى نفسه وهو في الماء ففرغ من غسله وخرج ولبس ثيابه وجاء إلى الفرن وأخذ الخبز وجاء إلى بيته وأخبر أهله بما أبصره في واقعته فلما كان بعد أشهر جائت تلك المرأة التي رأى انه تزوجها في الواقعة تسأل عن داره فلما اجتمعت به عرفها وعرف الأولاد وما انكرهم وقيل لها متى تزوج فقالت منذ ست سنين وهؤلاء أولاده مني فخرج في الحس ما وقع في الخيال وهذه من مسائل ذي النون المصري الستة التي تحيلها العقول فلله قوى في العالم خلقها مختلفة الأحكام كاختلاف حكم العقل في العامة من حكم البصر من حكم السمع من حكم الطعم وغير ذلك من القوى التي في عامة الناس فاختص الله أولاده بقوى لها مثل هذه الأحكام فلا ينكرها إلا جاهل بما ينبغي للجناب الإلهي من الأقتدار وفي معراج رسول الله صلى الله عليه وسلم ما فيه كفاية في هذا الباب مع بعد هذه المسافات التي قطعها في الزمان القليل السؤال الثالث والستون ما كلام الله تعالى لعامة أهل الوقوف الجواب يقول لهم ما جئتم به فيقع في أسماع السامعين ذلك مختلفاً باختلاف أحوالهم فتختلف أحوالهم باسماعهم بل تختلف أسماعهم بحسب أحوالهم في المواقف ولا يحصل في سمع واحد منهم ما حصل في سمع آخر وهو السؤال عن النفس الذي قبض فيه ولا يكون هذا الكلام إلا لأهل الوقوف خاصة الذين هم في هول ذلك اليوم وأما المتصرفون فيه كالانبياء والرسل والدعاة إلى الله وكالمستريحين من أهل المنابر الذين لا يحزنهم الفزع الأكبر كالمصونين في سرادقات الجلال خلف حجاب الانس فهؤلاء كلهم وأمثالهم ما هم من أهل الوقوف فأهل الوقوف هم الذين ينتظرون حكم الله فيهم فيجيبونه عند هذا الكلام بما فهم كل واحد منهم

السؤال الرابع والستون ما كلامه للموحدين الجواب يقول لهم فيمإذا وحدتموني وما الذي اقتضى لكم توحيدي فان كنتم وحدتموني في المظاهر فانتم القائلون بالحلول والقائلون بالحلول غير موحدين لانه أثبت أمرين حال ومحل وان كنتم وحدتموني في الإلهية بما تحمله من الصفات الفعلية والذاتيةمن كونها عيناً واحدة مختلفة النسب فبمإذا وحدتموني فيهل بعقولكم أوبى وكيفما كان فما وحدتموني لان وحدانيتي ما هي بتوحيد موحد لا بعقولكم ولا بي فان توحيدكم إياي بي هو توحيدي لا توحيدكم وبعقولكم كيف يحكم علي بأمر من خلقته ونصبته وبعد ان ادعيتم توحيدي بأي وجه كان أوفى أي وجه كان فما الذي اقتضى لكم توحيدي ان اقتضاه وجودكم فانتم تحت حكم ما اقتضاه منكم فقد خرجتم عني فأين التوحيد وان كان اقتضاه أمري فأمري ما هوغيري فعلى يدي من وصلكم ان رأيتموه مني فمن الذي رآه منكم وان لم تروه منى فأين التوحيد يا أيها الموحدون كيف يصح لكم هذا المقام وانتم المظاهر لعيني وانا الظاهر والظاهر يناقض الهوية فأين التوحيد لا توحيد في المعلومات فان المعلومات انا وأعيانكم والمحلات والنسب فلا توحيد في المعلومات فان قلتم في الوجود فلا توحيد فان الوجود عين كل موجود واختلاف المظاهر يدل على اختلاف وجود الظاهر فنسبة عالم ما هى نسبة جاهل ولا نسبة متعلم فأين التوحيد وما ثم إلا المعلومات أو موجودات فان قلت لا معلوم ولا مجهول ولا موجود ولا معدوم وهو عين التوحيد قلنا بنفس ما عملت ان في تقسيم المعلومات من يقبل هذا الوصف فقد دخل تحت قسم المعلومات فأين التوحيد فيلأيها الموحدون استدركوا الغلط فما ثم إلا الله والكثرة في ثم وما هم سواه فأين التوحيد فان قلتم التوحيد المطلوب في عين الكثرة قلنا فذلك توحيد الجمع فأين التوحيد لا يضاف ولا يضاف إليه استعدوا أيها الموحدون للجواب عن هذا الكلام إذا وقع السؤال فان كان أهل الشرك لا يغفر لهم فبحقيقة ما نالو ذلك لانه لو غفر لهم ما قالوا بالشرك فشاهدوا الأمر على ما هو عليه فان قلت فمن أين جاءهم الشقاء وهم بهذه المثابة وان عدم المغفرة في حقهم ثناء عليهم قلنا لانهم عينوا الشريك فأشقاهم توحيد التعيين فلو لم يعينوا السعدوا ولكن هم أرجى من الموحدين لدرجة العلم جعلنا الله ممن وحده بتوحيد نفسه جل علاه

السؤال الخامس والستون ما كلامه للرسل الجواب ما قاله تعالى يوم يجمع الله الرسل فيقول " مإذا أجبتم " فآووا إلى لا علم لنا فعلموا انهم لما وجهوا دعوا إلى الله تعالى أمم ظاهراً وباطناً بدعوة واحدة فلو كلفوا الظواهر لم يكن قولهم لا علم لنا جواباً ومن هنا لم يصح جميع فروع أحكام الشريعة من المنافق لانه ما أجاب بباطنه لدعوته مثل ما أجاب بظاهره وصحت فروع أحكام الشريعة من العاصي المؤمن بباطنه فعلمنا ان المقصود للشرع الباطن ولكن بشرط مخصوص وهو ان يعم الايمان جميع فروع الأحكام وأصولها فان آمن ببعض وكفر ببعض فلا يعتبر مثل ذلك الايمان وهو كافر حقاً فيقول الله تعالى للرسل مإذا أجبتم إذا كان كلامه لهم في حق ما كلفهم من الدعوة إليه فان أراد السائل ما كلامه للرسل المقربين ممن اعتقدتم القربة هل اعتقدتم ان اقترابكم إلينا أو إلى سعادتكم أو إلى معرفة ذاتكم أو إلى معرفتي فان اعتقدتم اقترابكم إلينا فقد حددتموني وانا لا حد لي وهذا اللسان الذي أذكره في هذا الفصل انما هو كلام الحق لمن دعا إلى الله على بصيرة كما قال " أدعوا إلى الله على بصيرة انا ومن اتبعني " فهذا لسان من اتبعه في دعوته إلى الله نيابة عنه فكانه رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعوا إلى الله على بصيرة من حيث دعا الرسول لانهم ورثة وانما قلنا هذا لان كلامه للرسل لا يعرفه إلا الرسل ولا ذوق لنا فيه ولو عرفنا به لكنا رسلا مثلهم ولا حظ لنا في رسالتهم ولا في نبوتهم وكلامنا لا يكون إلا عن ذوق فالجواب عن هذا السؤال إذا أراد الرسل ترك الجواب فأردنا ان نفيد أصحابنا في ان نتكلم في كلامه تعالى للرسل الذين هم الورثة رسل رسل الله لما أدعوا إلى الله على بصيرة وشرك رسول الله صلى الله عليه وسلم في الدعوة إلى الله على بصيرة بينة وبين من اتبعه فاعلموا من أين نتكلم وفيمن نتكلم وعمن نبين ثم نرجع إلى ما كنا بسبيله فنقول فيقول فقد حددتموني وانا لا حد لي فنقول هذا الذي تقول لسان العلم وانت خاطبتنا بلسان الايمان فآمنا فقلت من تقرب إلى شبرا تقربت إليه ذراعا ومن تقرب إلى ذراعا تقربت منه باعا فما حددنا إلا بحدك فانت حددت نفسك بنا وحددتنا بك وإلا فمن أين لنا ان نحد ذواتنا فكيف ان نحدك وجعلت الايمان بما ذكرناه قربة إليك فهذا كلامك ولسان الايمان ونحن لا جراءة لنا على ان نقول ما قلته عن نفسك فيقول صدقتم هذا لسان الايمان فتقول طائفة منهم أقتربنا إلى سعادتنا فيقول سعادتكم قائمة بكم وما برحت معكم في حال طلبكم القربة إليها فان لم تعلموا ذلك فقد جهلتم

وان علمتموه فما صدقتم إذا فلا قربة فان قالت طائفة انما أعتقدنا القربة إلى معرفة ذواتنا فيقول لهم الشيء لا يجهل نفسه لكنه لا يعرف انه يعرف نفسه لان معرفة الشهود تحجب عن معرفة المشهود فطلبكم القربة من معرفة ما هو معروف لا يصح فان قالت طائفة ولا بد ان تقول انما أعتقدنا القربة من معرفتك فيقول لهم كيف يعرف من ليس كمثله شيء فلو كان شيأً لجمعتهما الشيئية فيقع التماثل فيها إذا فلا شيئية له فليس هو شيأً ولا هو لا شيء فان شيء صفة المعدوم فيماثله المعدوم في انه لا شيئوهو لا يماثل فليس مثله شيء وليس مثله لا شيء ومن هو بهذه المثابة كيف يعرف فبطل أقترابكم إلى معرفتي فبطل ان يكونوا من المقربين فيقولون لا علم لنا ألا ما علمتنا انك انت العليم الحكيم فيقول انتم رسل وحقيقة الرسول ان يكون بين مرسل ومرسل إليه وهو حامل إليهم رسالة ليعلموا بحكم ما تقتضيه تلك الرسالة فالرسول لما كانت مرتبته البينية كان أقرب من المرسل إليهم إلى الاسم الذي أرسله وكان المرسل إليهم أقرب إلى الاسم القابل لما جاء به الرسول من الرسول فالكل من المقربين فان لم يقبلوا الرسالة كان الرسول من المقربين وكان المرسل إليهم غير متصفين بالقربة فكانوا من المبعدين

السؤال السادس والستون إلى أين يأوون يوم القيامة من العرصة الجواب إلى ساق العرش ويوم القيامة له مواطن كثيرة فالرسل يأوون يوم القيامة من العرصة في كل موطن إلى الموضع الذي يكون فيه تجلي الحكم الألهي الذي يليق بذلك الموطن فموطن للسؤال وموطن للموازين وموطن لأخذ الكتب وموطن للصراط وموطن للحوض فمواطن القيامة تكون الرسل فيها بين يدي الحق سبحانه كالوزعة بين يدي الملك وأقربهم منزلة من هو أدنى من قاب قوسين وهو ألتقاء قطري الدائرة ثم يأوون في السؤال العام إلى لا علم لنا وفي السؤال الخاص بحسب ما يقتضيه ذلك السؤال من الجواب ولحق سؤال في كل عرصة من عرصات القيامة فيأوون إلى الاسم الذي يتضمن الجواب عن ذلك السؤال الخاص

٢٤٩ بسم الله الرحمن الرحيم

السؤال السابع والستون كيف مراتب الانبياء والأولياء يوم الزيارة الجواب ان الناس إذا جمعهم الله يوم الزيارة في جنة عدن على كثيب المسك الأبيض نصب لهم منابر وأسرة وكراسي ومراتب فالانبياء على رتبتين انبياء شرائع وانبياء أتباع فانبياء الشرائع في الرتبة الثانية من الرسل والانبياء الأتباع في الرتبة الثالثة والرتبة الثالثة تنقسم قسمين قسم يسمى انبياء وقسم يسمى أولياء والرتبة للأولياء بالاسم العام فإذا كان يوم الزيارة فكل نبي أخذ معرفة ربه من ربه إيماناً لم يشبها بنظر فكري فانه يشاهد ربه بعين إيمانه والولي التابع له في إيمانه بربه يراه بمرآة نبيه فان كان هذا الولي حصل معرفة ربه بنظره وأتخذ ذلك قربة من حيث إيمانه فله يوم الزيارة رؤيتان رؤية علم ورؤية إيمان وكذلك ان كان النبي له في معرفته بربه نظر فكري له رؤيتان رؤية علم ورؤية إيمان فان كان الولي من أولياء الفترات ولم يحصل له في معرفته بربه من المعارف الألهية التي جاءت بها الرسل وكانت معرفتهم بربهم أما عن نظر وأما عن تجل ألهي لقلبه أو كلاهما فمثل هؤلاء يكونون بما هم أهل نظر في مرتبة أهل النظر في الرؤية وان كانت معرفتهم عن كشف ألهي فان لهؤلاء صفا على حدة يتميزون به عن سائر الخلق والجامع لهذا الباب ان الرؤيه يوم الزيارة تابعة للأعتقادات في الدنيا فمن أعتقد في ربه ما أعطاه النظر وما أعطاه الكشف وما أعطاه تقليد رسوله فانه يرى ربه في معرفته بربه فلمثل هذا ثلاث تجليات بثلاثة أعين في الان الواحد وكذلك حكم صاحب النظر وحده أو صاحب الكشف وحده أو أصحاب التقليد وحده فتتميز مراتب الأولياء الأتباع في الزيارة بتقديم الانبياء عليهم والطبقتان اللتان ليستا بانبياء ولا أتباع فهم أولياء الله لا يحك عليهم مقام يتميزون عن الجميع بالنسب الصحيح إلى ربهم غير ان أصحاب النظر منهم في الرتبة دون أصحاب الكشف فبين الحق وبينهم في الرؤية حجاب فكرهم كلما أرادوا ان يرفعوا ذلك الحجاب لم يستطيعوا كأتباع الانبياء كما هموا برفع حجب الانبياء عنهم حتى يروه دون هذه الوساطة لم يستطيعوا ذلك فلا تكون الرؤية الخالصة من الشوائب إلا للانبياء الرسل أهل الشرائع ولا هل الكشف خاصة ومن حصل له هذا المقدم مع كونه تابعاً أو صاحب نظر جمع له على قدر ما عنده ولو كان على ألف طريق وأما الرجال الذين صوبوا اعتقادهم كل معتقد بما وصله إليه وعلمه وقرره فانه يوم الزيارة يرى

ربه بعين كل اعتقاد فالناصح نفسه ينبغي له ان يبحث في دنياه على جميع المقالات في ذلك وأعلم من أين أثبت كل واحد ذو مقالة مقالته فإذا ثبت عنده من وجهها الخاص بها الذي به صحت عنده وقال بها في حق ذلك ذلك المعتقد ولم ينكرها ولا ردها فانه يجني ثمرتها يوم الزيارة كانت تلك العقيدة ما كانت وهذا هو العلم الإلهي الواسع والأصل في صحة ما ذكرناه ان كل ناظر في الله تحت حكم أسم من أسماء الله فذلك الاسم هو المتجلي له وهو المعطي له ذلك الاعتقاد بتجليه من حيث لا يشعر والاسماء الإلهية كلها نسبتها إلى الحق صحيحة فرؤيته في كل اعتقاد مع الختلاف صحيحة ليس فيها من خطأ شئ هذا يعطيه الكشف الا تم فلم يخرج عن الله نظر ناظر ولا يصح ان يخرج وانما الناس حجبوا عن الحق بالحق لوضوح الحق فهذه الطائفة التي هي بهذه المثابة من العلم بالله صف يوم الزيارة بمعزل إذا انصرفوا من الزيارة يتخيل كل صاحب اعتقاد انه منهم لانه يرى صورة اعتقاده فيها كصورته فهو محبوب لجميع الطوائف من يكون بهذه الصفة وكذلك كان في الدنيا وهذا القول الذي ذكرناه لا يعرفه إلا الفحول من أهل الكشف والوجود وأما أصحاب النظر العقلي فلا يشمون منه رائحة فجعل بالك لما ذكرناه وعمل عليه تعطى الإلهية حقها وتكون ممن انصف ربه في العلم به فان الله يتعالى ان يدخل تحت التقييد أو تضبطه صورة دون غيرها ومن هنا تعرف عموم السعادة لجميع خلق الله واتساع الرحمة التي وسعت كل شئ

انتهى الجزء الخامس والثمانون

بسم الله الرحمن الرحيم

السؤال الثامن والستون ما حظوظ الانبياء من النظر إليه الجواب لا أدري فاني لست بنبي فذوق الانبياء لا يعلمه سواهم ان أراد الانبياء الذين خصهم الله بالتشريع العام والخاص بهم فان أراد انبياء الأولياء فحظهم منه على قدر ما عندهم من وجوه الاعتقادات في الله فان حصل على الجميع فحظه ما للجميع فهو في النعيم العام فليتذ بلذة كل معتقد فما أعظمها من لذة وان حصل على البعض فلذاته بحسب ما حصل له وان انفرد بأمر واحد فحظه ما انفرد به من غير مزيد فافهم ما ذكرناه السؤال التاسع والستون ما حظوظ المحدثين من النظر إليهم الجواب الحجاب الأقرب فإذا شاهد ربه حصل لهم في المشاهدة من الحظ مثل ما يحصل لهم من الكلام إلا ان المحدثين يتميزون في الرؤية عن سائر الخلق بان التجلي يتنوع عليهم في المشهد الواحد وسائر الخلق ليس لهم هذا المقام فانه مخصوص بالمحدثين السؤال السبعون ما حظوظ سائر الأولياء بالنظر إليه الجواب الأولياء على مراتب فتختلف حظوظهم باختلاف مراتبهم فولى حظه من النظر إليه لذة عقلية وولى حظه من ذلك لذة نفسية وولى حظه من ذلك لذة حسية وولى حظه من ذلك لذة خيالية وولى حظه من ذلك لذة مكيفة وولى حظه من ذلك لذة غير مكيفة وولى حظه من ذلك لذة ينقالتكييفها وولى حظه من ذلك لذة لا ينقال تكييفها فهم درجات عند الله كما كانوا في الدنيا كما قال تعالى " هم درجات عند الله والله بصير بما يعملون " السؤال الحادي والسبعون ما حظوظ العامة من النظر إليه الجواب حظوظ العامة من النظر إليه على قدر ما فهموه ممن قلدوه من العلماء على طبقاتهم فمنهم من ألقى إليه عالمه ما عنده ومنهم من ألقى إليه عالمه على قدر ما علم من عقله وقبوله فان الفطر مختلفة متفاضلة بحسب ما ألقى الله عندها فانها أقسام أصلها المزاج الذي ركبه الله عليه وهو السبب في اختلاف نظر العلماء بأفكارهم في المعقولات فيكون حظهم في لذة النظر حظهم فيما تخيل لهم فالعامة حظوظهم خيالية لا يقدرون على التجريد عن المواد في كل ما يتلذون به من المعاني في الدنيا والبرزخ والآخرة بل قليل من العلماء من يتصور التجريد الكلي عن المواد ولهذا أكثر الشريعة جاءت على فهم العامة وتأتي فيها تلويحات للخاصة مثل قوله تعالى " ليس كمثله شئ وسبحان ربك رب العزة عما يصفون " السؤال الثاني والسبعون ان الرجل منهم ينصرف بحظه من ربه فيذهل أهل الجنان عن نعيمهم اشتغالاً بالنظر إليه الجواب ذلك للباس الرائي صورة ما رأى وسبب ذلك ان المقام عظيم في قلب كل طائفة وانه أعظم مما هو فيه من نعيم الأكوان في الجنان فإذا دعوا إلى الزيارة وبقي الأزواج الجنانيون من الحور والولدان وأشجار الجنان وانهارها وجميع ما فيها مما يتنعم به من الطيور والمراكب وغير ذلك والكل حيوان فانها دار الحيوان فإذى دعى صاحب المنزل ذكراً كان أم انثى من الثقلين بقي أهل ذلك المنزل مترقبين ما يأتون به إليهم من الخلع الإلهية التي أورثهم النظر إليه وبأي صورة يرجعون إليهم من ذلك المقام الأعظم إذ كان ذلك مشاهدة الملك فإذا وردوا عليهم من الزيارة إذا قال الجليل لملائكته ردوهم إلى قصورهم وقد غشيهم من نور الرؤية ما غشاهم مما لا مناسبة بين ذلك وبين الجمال والبهاء الذي كانوا فيه قبل الزيارة مع تعظيم المقام

الذي مشوا إليه في قلوب أهل المنزل ثم انهم إذا رجعوا إليهم بصفة ما يشاهدونه في الرؤية أشرق الجنان بانوارهم على مقدارهم بصورة ما رأوه فيجدون من الزيارة ما لم يكن عندهم ولا كانوا عليه فهذا هو السبب في ذهولهم وحظ كل شخص من ربه على مقدار علمه وعقده في درجات العقائد واختلافاتها وكثرتها وقلتها كما قد تقرر قبل في هذه الفصول فاعلم ذلك والله الهادي وفي سوق الجنة علم ما أشرنا إليه

السؤال الثالث والسبعون ما المقام المحمود الجواب هو الذي يرجع إليه عواقب المقامات كلها وإليه تنظر جميع الاسماء الإلهية المختصة بالمقامات وهو لرسول الله صلى الله عليه وسلم ويظهر ذلك لعموم الخلق يوم القيامة وبهذا صحت له السيادة على جميع الخلق يوم العرض قال صلى الله عليه وسلم " انا سيد الناس يوم القيامة " وكان قد أقيم فيه آدم صلى الله عليه وسلم لما سجدت له الملائكة فان ذلك المقام اقتضى له ذلك في الدنيا صلى الله عليه وسلم في الآخرة وهو كمال الحضرة الإلهية وانما ظهر به أولاً أبو البشر لكونه كان يتضمن جسده بشرية محمد صلى الله عليه وسلم وهو الأب الأعظم في الجسمية والمقرب عند الله وأول هذه النشأة الترابية الانسانية فظهرت فيه المقامات كلها حتى المخالفة إذ كان جامعاً للقبضتين قبضة الوفاق وقبضة الخلاف فما تحرك من آدم لمخالفة النهي إلا النسمة المجبولة على المخالفة فكانت مخالفته نهى الله من تحريك تلك النسمة التي كان يحملها في ظهره فان المقام يقتضي له ذلك وسألت شيخنا أبا العباس عن ذلك فقال ما عصى من آدم عليه السلام إلا ما كان من أولاده المخالفين في ظهره وكانت العاقبة لمحمد صلى الله عليه وسلم في الدار الآخرة فظهر في المقام المحمود ومنه يفتح باب الشفاعات فأول شفاعة يشفعها عند الله تعالى في حق من له أهلية الشفاعة من ملك ورسول ونبي وولي ومؤمن وحيوان ونبات وجماد فيشفع رسول الله صلى الله عليه وسلم عند ربه لهؤلاء ان يشفعوا فكان محموداً بكل لسان وبكل كلام فله أول الشفاعة ووسطها وآخرها يقول الله " شفعت الملائكة وشفع النبيون وشفع المؤمنون وبقي أرحم الراحمين " فيقتضي سياق الكلام ان يكون أرحم الراحمين يشفع أيضاً فلا بد من يشفع عنده وما ثم إلا الله فاعلم ان الله يشفع من حيث أسماءه فيشفع أسمه أرحم الراحمين عند اسمه القهار والشديد العقاب ليرفع عقوبته عن هؤلاء الطوائف فيخرج من النار ولم يعمل خير قط وقد نبه الله تعالى على هذا المقام فقال تعالى " يوم نحشر المتقين إلى الرحمن وفدا " فالمتقانما هو جليس الاسم الإلهي الذي يقع منه الخوف في قلوب العباد فسمى جليسه متقيا منه فيحشره الله من هذا الاسم إلى الاسم الإلهي الذي يعطيه الأمان مما كان خائف منه وهو الرحمن فقال " يوم نحشر المتقين إلى الرحمن وفدا " أي يأمنون مما كانوا يخافون منه ولهذا يقول في الشفاعة وبقي أرحم الراحمين فبهذه النسبة تنسب الشفاعة إلى الحق من الحق من حيث آثار أسمائه وهذا هو مأخذ العارفين من الأولياء فلا يجمع المحامد يوم القيامة كلها إلا محمد صلى الله عليه وسلم فهذا الذي عبر عنه بالمقام المحمود قال صلى الله عليه وسلم في هذا المقام فأحمده بمحامد لا أعلمها الان وهذا يدلك ان علوم الانبياء والأولياء أذواق لا عن فكر ونظر فان الموطن يقتضي هنالك بآثاره أسماء إلهية يحمد الله بها ما يقتضيه موطن الدنيا فلهذا قال لا أعلمها الان وهذا المقام هو الوسيلة لان منه يتوصل إلى الله فيما توجه فيه من فتح باب الشفاعة وهو شفاعته في الجميع ألا تراه صلى الله عليه وسلم يقول في الوسيلة انها درجة في الجنة لا ينبغي ان تكون إلا لرجل واحد وأرجو ان أكون انا فمن سأل لي الوسيلة حلت عليه الشافة فجعل الشفاعة ثواب السائل ولهذا سمى المقام المحمود الوسيلة وكان ثوابهم في هذا السؤال ان يشفعوا وهذا هو منصب لإلهي جامع من عين ملك الملك قال تعالى " ألا إلى الله تصير الأمور " وقال " وإليه ترجع الأمر كله " فكان المرجع إليه فكذلك ترجع المقامات كلها والاسماء إلى هذا المقام المحمود قال صلى الله عليه وسلم " أوتيت جوامع الكلم "

السؤال الرابع والسبعون بأي شئ ناله الجواب قال صلى الله عليه وسلم " لكل نبي دعوة مستجابة فاستعجل كل نبي دعوته واني اختبأت دعوتي شفاعة لأهل الكبائر من أمتي " لعلمه بموطن الآخرة أكثر من علم غيره من الانبياء فاعلم انه لما كان المقام المحمود إليه ترجع المقامات كلها وهو الجامع لها لم يصح ان يكون صاحبه إلا من أوتي جوامع الكلم لان المحامد من صفة الكلام ولما كان بعثه عاما كانت شريعته جامعة جميع الشرائع فشريعته تتضمن جميع الأعمال كلها التي تصح ان تشرع واعلم ان جنات الأعمال ما بين الثمانين إلى

السبعين لا تزيد ولا تنقص والايمان بضع وسبعون بابا أدنى ذلك أماطه الأذى عن الطريق وأرفعه قول لا إله إلا الله قال تعالى في حقالعاملين " نتبوأ من الجنة حيث نشاء فنعم أجر العاملين " فلم يحجر بهذا لمن عمل بكل عمل فان الانسان في الدنيا أي عمل عمله من الأعمال أعمال الايمان لا يحجر عليه إذا شاء عمله فلما ظهر صلى الله عليه وسلم بجميع شعب الايمان كلها التي هي بعدد الجنات العملية أما بالفعل وأما بالدلالة عليها فانه الذي سنها لأمته فله أجر من عمل بها ولا يخلو واحد من الأمة ان يعمل بواحدة منها فهي في ميزانه صلى الله عليه وسلم من حيث العمل بها فيتبوأ من الجنة حيث يشاء وهذا لا يصلح إلا لمحمد صلى الله عليه وسلم فانه عنه ظهرت السنن الإلهية فبهذا نال المقام المحمود وبجوامع الكلم وبالبعثة العامة فانه بالعناية الآخروية صحت له هذه المقامات في الدنيا وباتصافه بهذه الأحوال في الدنيا نال تلك المقامات الأخروية فهو دور بديع مختلف الوجوه حتى يصح الوجود عنه السؤال الخامس والسبعون كم بين حظ محمد صلى الله عليه وسلم وحظوظ الانبياء عليهم السلام الجواب إما بينه وبين الجميع فحظ واحد وهو عين الجمعة لما تفرق فيهم وأما بينه وبين كل واحد منهم فثمانية وسبعون حظا ومقاما إلا آدم فانه وما بينه وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم عليهما إلا بين الظاهر والباطن فكان في الدنيا محمد صلى الله عليه وسلم باطن آدم عليه السلام وآدم عليه السلام ظاهر محمد صلى الله عليه وسلم وبهما كان الظاهر والباطن وهو في الآخرة آدم عليه السلام باطن محمد صلى الله عليه وسلم ومحمد صلى الله عليه وسلم ظاهر آدم وبهما يكون الظاهر والباطن في الآخرة فهذا بين حظ محمد صلى الله عليه وسلم وبين حظوظ الانبياء عليهم السلام وأكثر أصحابنا يمنعون معرفة التوقيت في ذلك وهو غلط منهم وفي هذا الفصل تفصيل عظيم تبلغ فصول التفصيل فيه إلى مائة ألف تفصيل وأربعة وعشرين ألف تفصيل بعدد الانبياء عليهم السلام لانه يحتاج إلى تعيين كل نبي ومعرفة ما بين حظ محمد صلى الله عليه وسلم وبين ذلك النبي والحظوظ محصورة من حيث الأعمال في تسعة وسبعين وقد يكون للنبي من ذلك أمر واحد ولآخر أمران ولآخر عشر العدد وتسعه وثمنه وأقل من ذلك وأكثر والمجموع لا يكون ألا لرسول الله صلى الله عليه وسلم ولهذا لم يبعث بعثاً عاماً سوى محمد صلى الله عليه وسلم وما سواه فبعثه خاص لكل جعلنا منكم شرعة ومنها جاولو شاء الله لجعلكم أمة واحدة

السؤال السادس والسبعون مالواء الحمد الجواب لواء الحمد هو حمد الحمد وهو أتم المحامد وأسناها وأعلاها مرتبة لما كان اللواء يجتمع إليه الناس لانه علامة على مرتبة الملك ووجود الملك كذلك حمد المحامد تجتمع إليه المحامد كلها فانه الحمد الصحيحالذي لا يدخله أحتمال ولا يدخل فيه شك ولا ريب انه حمد لانه لذاته يدل فهو لواء في نفسه ألا ترى لو قلت في شخص انه كريم أو يقول عن نفسه ذلك الشخص انه كريم يمكن ان يصدق هذا الثناء ويمكن ان لا يصدق فإذا وجد العطاء من ذلك الشخص بطريق الأمتنان والأحسان شهد العطاء بذاته بكرم المعطي فلا يدخل في ذلك أحتمال فهذا معنى حمد الحمد فهو المعبر عنه بلواء الحمد وسمى لواء لانه يلتوي على جميع المحامد فلا يخرج عنه حمد لان به يقع الحمد من كل حامد وهو عاقبة العاقبة فأفهم ولما كان يجتمع ألوان المحامد كلها لهذا عم ظله جميع الحامدين قال صلى الله عليه آدم فمن دونه تحت لوائي وانما قال فمن دونه لان الحمد لا يكون إلا بالاسماء وآدم عالم بجميع الاسماء كلها فلم يبقى إلا ان يكون من هناك تحته ودونه في الرتبة لانه لا بد ان يكون مثنياً باسم ما من تلك الاسماء ولما كانت الدولة في الآخرة لمحمد صلى الله عليه وسلم المؤتى جوامع الكلم وهو الأصل فانه صلى الله عليه وسلم أعلم بمقامه فعلمه وآدم بين الماء والطين لم يكن بعد فكان آدم لما علمه الله الاسماء في المقام الثاني من مقام محمد صلى الله عليه وسلم فكان قد تقدم لمحمد صلى الله عليه وسلم علمه بجوامع الكلم والاسماء كلها من الكلم ولم تكن في الظاهر لمحمد صلى الله عليه وسلم عين فتظهر بالاسماء لانه صاحبها فظهر ذلك في أول موجود من البشر وهو آدم فكان هو صاحب اللواء في الملائكة بحكم النيابة عن محمد صلى الله عليه وسلم لانه تقدم عليه بوجود الطينة فمتى ظهر محمد صلى الله عليه وسلم كان أحق بولايته ولوائه فيأخذ اللواء من آدم يوم القيامة بحكم الأصالة فيكون آدم فمن دونه تحت لوائه وقد كانت الملائكة تحت ذلك اللواء في زمان آدم فهم في الآخرة تحته فتظهر في هذه المرتبة خلافة رسول الله صلى الله عليه وسلم على الجميع السؤال السابع والسبعون بأي شئ يثنى على ربه حتى يستوجب لواء محمد الجواب بالقران وهو جامع للمحامد كلها ولهذا سمى

قرانا أي جامعاً وهو قوله " الحمد لله رب العالمين الرحمن الرحيم مالك يوم الدين " وما انزلت على أحد قبله ولا ينبغي ان تنزل الأعلى من له هذا المقام فانه سبحانه لا ينبغي ان يحمد إلا بما يشرع ان يحمد به من حيث ما شرعه لا من حيث تطلبه الصفة الحمدية من الكمال فذلك هو الثناء الإلهي ولو حمد بما تعطيه الصفة لكان حمدا عرفياً عقلياً ولا ينبغي مثل هذا الحمد لجلاله السؤال الثامن والسبعون مإذا يقدم إلى ربه من العبودية الجواب العبودة وهو انتساب العبد إليه ثم بعد ذلك تكون العبودية وهو انتسابه إلى المظهر الإلهي فبالعبودية يمتثل الأمر دون مخالفة وهو إذا يقول له كن فيكون من غير تردد فانه ما ثم إلا العين الثابتة القابلة بذاتها للتكوين فإذا حصلت مظهراً وقيل لها افعل أو لا تفعل فان خالفت فمن كونها مظهرا وان امتثلت ولم تتوقف فمن حيث عينها انما قولنا لشئ إذا أردناه ان نقول له كن فيكون فبهذه العبودية يتقدم إلى الله في ذلك اليوم ألا تراه يسجد من غير ان يؤمر بالسجود لكن السجود في ذلك اليوم هو المأمور بالتكوين ولم يكن له محل إلا عين محمد صلى الله عليه وسلم فتكون السجود في ذاته لأمر الحق له بتكوينه فسجد به محمد صلى الله عليه وسلم من غير أمر إلهي ورد عليه بالسجود فيقال له ارفع رأسك سل تعطه واشفع تشفع ثم بعد ذلك في موطن آخر يؤمر الخلق بالسجود ليتميز المخلص من غير المخلص فذلك سجود العبودية فالعارفون بالله في هذه الدار يعبدون ربهم من حيث العبودية فما لهم نسبة إلا إليه سبحانه ومن سواهم فانهم ينسبون إلى العبودية فيقال قد قاموا بين يديه في مقام العبودية فهذا الذي يقدمه من العبودية إلى ربه وكل محقق بهذه المثابة يوم القيامة

السؤال التاسع والسبعون بأي شئ يختمه حتى يناله مفاتيح الكرم الجواب يختمه بالعبودية وهو انتسابه إلى العبودية كما قررنا وهي الدرجة الثانية فان هذا المقام ما هو سوى درجتين درجة العبودية وهي العظمى المقدمة ودرجة العبودية وهيالختام لانه ما أمر بما يقتضيه أمر العبودية إلا بعد وجوده فأمر ونهى بوساطة هذا التركيب فأطاع وعصى واناب وآمن وكفر ووحد وأشرك وصدق وكذب ولما وفى الدرجة الثانية بما تستحقه العبودية من امتثال أوامر سيده ونواهيه ناوله مفتاح الكرم برد ما قدم إليه السؤال الثمانون ما مفاتيح الكرم الجواب سؤالات السائلين منا ومنه وبنا به فأما منا وبنا فسؤال ذاتي لا يمكن الانفكاك عنه وصورة مفتاح الكرم في مثل هذا وقوفك على علمه بانه بهذه المثابة وغيرك ممن هو مثلك بجهله ولا تعرفع فتكرم عليك بان عرفك كيف انت وما تستحقه ذاتك ان توفى به بما لا يمكن انفكاكها عنه وأما منه وبه فان سؤال السائل بما هو عارض له أي عرض له ذلك بعد تكوينه وذلك انه لما كان مظهراً للحق وكان الحق منه هو الظاهر فسأل من جعله مظهراً بلسان الظاهر فيه فهذا سؤال عارض عرض له بعد ان لم يكن فعبر عن مثل هذا السؤال بمفتاح الكرم أي من كرم الله تعالى ان سأل نفسه بنفسه وأضاف ذلك إلى عبده فهو بمنزلة ما هو الأمر عليه بانه يخلق في عباده طاعته ويثني عليهم بانهم أطاعوا الله ورسوله وما بأيديهم من الطاعة شئ غير انهم محل لها سأل إبليس الأجتماع بمحمد صلى الله عليه وسلم فلما أذن له قيل له أصدقه وحفت به الملائكة وهو في مقام الصغار والذلة بين يدي محمد صلى الله عليه وسلم فقال له يا محمد ان الله خلقك للهداية وما بيدك من الهداية شئ وخلقني للغواية وما بيدي من الغواية شئ فصدقه فصدقه قال تعالى " انك لا تهدي من أحببت ولكن الله يهدي من يشاء " وقال " فألهمهما فجورها وتقواها " وقال " كل من عند الله " وقال " ما من دابة إلا هو آخذ بناصيتها " ثم أثنى مع هذا عليهم فقال " التائبون العابدون الحامدون السائحون الراكعون الساجدون الآمرون بالمعروف والناهون عن المنكر " يا ليت شعري ومن خلق التوبة فيهم والعبادة والحمد والسياحة والركوع والسجود والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والحفظ لحدود الله إلا الله فمن كرمه انه أثنى عليهم بخلق هذه الصفات والأفعال فيهم ومنهم ثم أثنى عليهم بان أضاف ذلك كله إليهم إذ كانوا محلا لهذه الصفات المحمودة شرعاً أليس هذا كله مفاتيح الكرم فانه يفتح بها من العطايا الإلهية ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر قال تعالى " تتجافى جنوبهم عن المضاجع " يا ليت شعري ومن أقامهم من المضاجع حين نوم غيرهم إلا هو يدعون ربهم خوفاً وطمعا يا ليت شعري ومن انطق ألسنتهم بالدعاء ومن خوفهم وطمعهم إلا هو أترى ذلك من نفوسهم لا والله إلا من مفاتيح كرمه فتح بها عليهم " ومما رزقناهم ينفقون " فمما رزقهم التجافي عن المضاجع وعن دار الغرور ومما رزقهم الدعاء والأبتها ومما رزقهم الخوف منه والطمع فيه فانفقوا ذلك كله عليه فقبله منهم فلا تعلم نفس عالمة ما أخفى لهم أي لهؤلاء الذين هم بهذه المثابة من قرة أعين جزاء بما كانوا يعملون فكانت هذه الأعمال عين مفاتيح الكرم لمشاهدة ما أخفى لهم فيهم وفي هذه الأعمال من قرة أعين

فكلما هو في خزائن الكرم فان مفاتيحه تتضمنه فهو فيها مجمل وهو في الخزائن مفصل فإذا فتح بالأعمال تميزت الرتب وعرفت النسب وجاءت كل حقيقة تطلب حقها وكل علم يطلب معلومه

السؤال الحادي والثمانون على من توزع عطايا ربنا الجواب على من حسن السيرة من الولاة وكل شخص والي بالولاية العامة وهي تولية القلب على القوى المعنوية والحسية في نفسه والولاية كل من له ولاية خارجة عن نفسه من أهل وولد ومملوك وملك فتوزع العطايا على قدر الولاية وقدر ما عملهم به من حسن السيرة فيهم فان كان الوالي من العلماء بالله الذين يكون الحق سمعهم وبصرهم فليس له حظ في هذه العطايا فانها عطايا غنى لفقراء وانما يعطي من هذه صفته عطاء غنى لغنى ظاهر في مظهر فقير لما أعطى عن فقر ذاتي فأخذ هذا المعطى له من الاسم الله لا من الاسم الرب فما أعظم الغفلة على قلوب العباد هيهات متى تبلغ البشر درجة من لا يوصف بالغفلة وهم الملأ الأعلى الذين يسبحون الليل والنهار لا يفترون في غير دليل ولا نهار يسبحون له بالليل والنهار وهم لا يسأمون وكفى بالبشرية نقصا واعلم ان العطايا تختلف باختلاف المستحقين فمنهم من يكون عطاؤه هو ومنهم من يكون عطاؤه معرفته بنفسه ومنهم من يكون عطاؤه ما هو منه فان كان المستحق يقول بالاستحقاق الذاتي فلا يلزمه إلا شكر إيجاد العين حيث كان مظهر إله جل وتعالى وان كان يقول بالاستحقاق العرضي وهو يرى انه تعالى جعل له استحقاق فهذا يتضاعف عليه الشكر فانه دون الأول في المرتبة وان كان المستحق يرى الاستحقاق للظاهر في مظهر ما من حيث ما هو ظاهر لذلك المظهر ولا يرى ان عينه تستحق شيأ فهذا لا يجب عليه الشكر إلا ان أوجبه على نفسه كإيجاد الحق على نفسه في مثل قوله " كتب ربكم على نفسه الرحمة " فتتوزع العطايا على مقادير منتوزع عليهم في العلم والعمل والحال والزمان والمكان والقصد وملازمة العمل ومغبته " قد علم كل اناس مشربهم " قال فرعون لموسى وهارون " فمن ربكما يا موسى قال ربنا الذي أعطى كل شئ خلقه " وهو الذي يستحقه فالرب هو القاسم العطايا السؤال الثاني والثمانون كم أجزاء النبوة على قدر آي كتب المنزلة والصحف والأخبار الإلهية من العدد الموضوعة في العالم من آدم إلى آخر نبي يموت مما وصل إلينا ومما لم يصل على ان القران يجمع ذلك كله فان النبي صلى الله عليه وسلم يقول فيمن حفظ القران ان النبوة أدرجت بين جنبيه فهي وان كانت مجموعة في القران فهي مفصلة معينة في آي الكتب المنزلة مفسرة في الصحف متميزة في الأخبار الإلهية الخارجة عن قبيل الصحف والكتب ويجمع النبوة كلها أم الكتاب ومفتاحها بسم الله الرحمن الرحيم فالنبوة سارية إلى يوم القيامة في الخلق وان كان التشريع قد انقطع فالتشريع جزء من أجزاء النبوة فانه يستحيل ان ينقطع خبر الله وأخباره من العالم إذ لو انقطع لم يبقى للعالم غذاء يتغذى به في بقاء وجوده " قل لو كان البحر مدادا لكلمات ربي لنفد البحر قبل ان تنفد كلمات ربي ولو جئنا بمثله مددا " ولو ان ما في الأرض من شجرة أقلام والبحر يمده من بعده سبعة أبحر ما نفدت كلمات الله وقد أخبر الله انه ما من شئ يريد إيجاده ألا يقول له كن فهذه كلمات الله لا تنقطع وهي الغذاء العام لجميع الموجودات فهذا جزء واحد من أجزاء النبوة لا ينفد فأين انت من باقي الأجزاء التي لها

السؤال الثالث والثمانون ما النبوة الجواب النبوة منزلة يعينها رفيع الدرجات ذو العرش ينزلها العبد بأخلاص صالحة وأعمال مشكورة حسنة في العامة تعرفها القلوب ولا تنكرها النفوس وتدل عليها العقول وتوافق الأغراض وتزيل الأمراض فإذا وصلوا إلى هذه المنزلة من رفيع الدرجات ذي العرش فان نظر الحق من هذا الواصل إلى تلك المنزلة نظر استبانة وخلافة ألقى الروح بالانباء من أمره على قلب ذلك الخليفة المعتنى به فتلك نبوة التشريع قال تعالى " وكذلك أوحينا إليك روحاً من أمرنا " وقال " ينزل الملائكة بالروح من أمره على من يشاء من عباده " فهي عامة لان من نكرة ان انذروا انه لا إله إلا انا فاتقون نبوة خاصة نبوة تشريع يلقى الروح من أمره على من يشاء من عباده مثل ذلك لينذر يوم التلاقي يومهم بارزون نبوة تشريع لا نبوة عموم نزل به الروح الأمين على قلبك لتكون من المنذرين فالانذار مقرون أبداً بنبوة التشريع ولهذه النبوة هي تلك الأشياء التي سأل عنها والتي وردت في الأخبار وأما النبوة العامة فأجزاؤها لا تنحصر ولا يضبطها عدد فانها غير مؤقتة لها الأستمرار دائماً دنيا وآخرة وهذه مسئلة أغفلها أهل طريقنا فلا أدري عن قصد منهم كان ذلك أو لم يوقفهم الله عليها أو ذكروها وما وصل ذلك الذكر إلينا والله أعلم بما هو الأمر عليه ولقد حدثني أبو البدر التماشكي البغدادي رحمة الله عن الشيخ بشير من ساداتنا بباب الأزج عن أمام العصر عبد القادر انه قال معاشر الانبياء أوتيتم اللقب وأوتينا ما لم تؤتوا فأما قوله أوتيتم اللقب أي حجر علينا اطلاق لفظ النبي وان كانت النبوة العامة سارية في أكابر الرجال وأما قوله " وأوتينا ما

لم تؤتوا " هو معنى قول الخضر الذي شهد الله تعالى بعدالته وتقدمه في العلم وأتعب الكليم المصطفى المقرب موسى عليه السلام في طلبه مع العلم بان العلماء يرون ان موسى أفضل من الخضر فقال له يا موسى انا على علم علمنيه الله لا تعلمه انت فهذا عين معنى قوله " أوتينا ما لم تؤتوا " وان أراد رضى الله عنه بالانبياء هنا انبياء الأولياء أهل النبوة العامة فيكون قد صرح بهذا القول ان الله قد أعطاه ما لم يعطهم فان الله قد جعلهم فاضلا ومفضولا فمثل هذا لا ينكر

السؤال الرابع والثمانون كم أجزاء الصديقية الجواب بضع وسبعون جزأ على عدد شعب الايمان الذي يجب على الصديق التصديق بها وليست الصديقية إلا للإتباع والانبياء وأصحاب الشرائع صديقون بخلاف انباء الأولياء الذين كانوا في الفترات وانما كانت اانبياء أصحاب الشرائع صديقين لان أهل هذا المقام لا يأخذون التشريع إلا عن الروح الذي ينزل بها على قلوبهم وهوتنزيل خبري لا تنزيل علمي فلا يتلقونه إلا بصفة الايمان ولا يكشفونه إلا بنوره فهم صديقيون للأرواح التي تنزل عليهم بذلك وكذلك كل من يتلقى عن الله ما يتلقاه من كون الحق في ذلك إلا لقاء مخبرا فانما يتلقاه من جانب الايمان ونوره لا من التجلي فان التجلي ما يعطي الايمان بما يعطيه وانما يعطي ذلك بنور العقل لا من حيث هو مؤمن فأجزاء الصديقية على ما ذكرناه لا تنحصر فانه ما يعلم ما يعطي الله في اخباراته لمن أخبرهم فأجزاء الصديقة المحصورة هو ما وردت به الأخبار الإلهية بان اعتقاد ذلك الخبر قربة إلى الله على التعيين وهي متعلقة بالاسم الصادق لا بد من ذلك فيتصور هنا من أصول طريق الله وانه ما ثم إلا صادق فانه ما ثم مخبر إلا الله فينبغي ان لا يكذب بشئ من الأخبار قلنا الصديق من لا يكذب بشئ من الأخبار إذا نلقي ذلك من الصادق ولكن الصديق ان كان من العلم بالله بحيث ان يعلم انه ما ثم مخبر إلا الله فيلزمه التصديق بكل خبر على حسب ما أخبر به انهم كذبوا فيه وان الكذب هي صفة بالنسبة إليهم لا بالنسبة إلى الخبر فان الخبر إذا نسبته إلى الصادق كان صدقا وإذا نسبته إلى إلى الكاذب فيه كان كذباً وإذا نسبته إلى الكاذب لا فيه كان محتملا والذي يرى ان المخبر هو الله الصادق فان ذلك الخبر في ذلك الحال هو صدق والمؤمن به صديق ثم أخبر الصادق الحق ان ذلك الخبر الذي نسبته إلى بانه صدق انسبه إلى الذي ظهر على لسانه نسبة كذب فاعتقد انه كذب فيعتقد فيه انه بالنسبة إلى ذلك الشخص لكونه محلا لظهور عين هذا الخبر كذب لان مدلوله العدم لا الوجود فالصدق أمر وجودي والكذب أمر عدمي وصورة الصدق في الكذب ان المخبر الكاذب وما أخبر إلا بأمر وجودي صحيح العين في تخيله إذ لو لم يتخيله لحصول المعنى عنده لما صح ان يخبر عنه بما أخبر فهو صادق في خبره ذلك والمؤمن به صديق ثم أخبر الحق عن ذلك الخبر انه بالنسبة إلي الحس كذب وما تعرض إلى الخيال كما لم يتعرض المخبر في خبره ذلك إلى الحس وانما السامع ليس له في أول سماعه الإخبار إلا أول مرتبة وهي الحس ثم بعد ذلك يرتقي في درجات القوى فاعتقد بعد هذا بأخبار الحق عنه ان ذلك كذب في الحس انه كذب في الحس أي ليس في الحس منه صورة من حيث الحكم الظاهرفهو صديق للخبر الحق فما للوجود كذب ولا في العدم صدق فان الصدق أصله صادق وهو الوجود المحض الذي لا نسبة للعدم إليه والكذب هو العدم المحض الذي لا نسبة للوجود إليه وأما الكذب النسبي بالنظر إلى الخيال يكون صدقاً وبالنظر إلى الظاهر على شرط مخصوص يكون كذبا فالصديق يتعلق به من حيث نسبته إلى ما هو موجود به والعامة تتعلق به من حيث انه لا وجود لهفي المرتبة التي يطلبها فيه من يكذبه فاعلم ذلك فان شئت قلت بعد هذا ان للصديقية أجزاء منحصرة وان شئت قلت لا تدخل تحت الحصر أجزاؤها وان أردت بأجزاء الصديقية الصفة التي بها تحصل الصديقية للصدق فهذا سؤال آخر يمكن ان يسأل عنه فالجواب على مثل هذا الوجه ان من أجزائها سلامة العقل والفكر الصحيح والخيال الصحيح والايمان بصدق المخبر وان أحاله العقل الذي ليس بسليم عند أهل هذه الصفة والقول باستحلات الإمكان في الأعيان الممكنات بالنظر إلى ما تقتضيه ذات الواجب الوجود لذاته أو إلى سبق العلم منه عند من يقول بذلكفإذا كان بهذه المثابة حصلت له الصديقية ويكون هذا المجموع أجزاءها لانها ليست بزائدة على عين المجموع وهذا هو النور الأخضر

٢٥٠ بسم الله الرحمن الرحيم

السؤال الخامس والثمانون ما الصديقية الجواب نور أخضر بين نورين يحصل بذلك النور شهود عين ما جاء به المخبر من خلف حجاب الغيب بنور الكرم وذلك ان أسم الله المؤمن الذي تسمى الله لنا به في كتابه من حيث هو نور أعني الكتاب فقال عز من قائل هو الله الذي لا إله إلا هو الملك القدوس السلام المؤمن إلا ان المؤمن هنا له وجهان معطى الأمان ومصدق الصادقين من عباده عند من لم يثبت صدقهم غنده ولهذا قال تعالى حكاية عما يقول الصادق يوم القيامة لربه " قال ربي أحكم بالحق ليثبت صدقي عند من أرسلتني إليهم فيما أرسلتني به فجاء بلفظ يدل على انه وقع وهو عند العامة ما وقع فانه يوم القيامة وما أخبر الله إلا بالوقع فلا بد ان يكون ثم حضرة إلهية فيها وقوع الأشياء دائماً لا تتقيد بالماضي فيقال قد وقعت ولا بالمستقبل فيقال تقع ولكن متعلقها الحال الدائم وبين القلوب وبين هذه الحضرة حجاب التقييد فإذا كوشف العبد على خلوصه من التقييد وظهر بصورة حق في حضرة مطلقة شهد ما يقال فيه يقع واقعاً وشهد ما يقال فيه واقعاً فلم يزل واقعاً ولا يزال واقعاً فعنه تقع الحكايات الإلهية بانه يقع مثل قوله تعالى " يوم تأتي كل نفس " فعلق بالمستقبل وقوله عز وجل أتى أمر الله فأتى بالماضي وكلا التقييدين يدل على عدم والحال له الوجود والعدم لا يقع فيه شهود ولا تمييز فلا بد ان يكون المخبر عنه بانه كان كذا أو يكون كذا له حالة وجودية في حضرة إلهية عنها تقع الأخبارات والواقف فيها يسمى صديقاً وهي بنفسها الصديقية ولها اطلاع من خلف حجاب هذا الهيكل المظلم في حق شخص والهيكل المنور في حق شخص فان وجدت عين مفتوحة سليمة من الصدع أبصرت هذه العين بهذا النور من هذه الحضرة صدق المخبرين كانوا من كانوا فيسمون صديقين بذلك وتسمى هذه الحالة صديقية وللملأ الأعلى منها شرب وللرسل فيها شرب وللانبياء فيها شرب وللأولياء فيها شرب وللمؤمنين فيها شرب ولغير المؤمنين من جميع أهل النحل والملل شرب فيسعد بها قوم ويشقى بها قوم لشروط تتعلق بها ولوازم بها يقال مؤمن وكافر ومشرك وموحد ومعطل ومثبت ومقر وجاحد وصادق وكاذب فقد عمت الصديقية جميع إلهيا كل المنورة والمظلمة والنورية والنارية والطبيعية العنصرية ولا يشعر بها إلا الأكابر من الرجال وهم العارفون بسريانها في الموجودات فإذا نظرت أرباب هذه إلهيا كل انفسها مجردة عن هياكلها خرجت عن حضرت الصديقية وكانت من أهل المعاينة فصارت ترى من بعد ما كانت كانها ترى فالحق سبحانه من كونه مؤمناً له حضرة الصديقية فبها يصدق الحق عباده المؤمنين بقوله " وقضى ربك ألا تعبد إلا إياه " فصدقهم في كونهم ما عبدوا سواه في إلهيا كل المسماة شركاء قال تعالى " قل سموهم " وقال " ان هي إلا أسماء سميتموها " وبهذا يصدق العباد في الأخبار كلها من غير توقف فلها حكم في الطرفين فان في هذا الذي قلناه آية لقوم يعقلون ما فيه آية لقوم يتفكرون ولا لقوم يعلمون على الأطلاق إلا ان أراد بيعلمون يعقلون فالصديقية لهم النور لصدقهم إذ لولا النور لما عاينوا صدق المخبر من خلف حجاب هذا الهيكل فطوبى لهم ثم طوبى وحسن مآب انتهى الجزء السادس والثمانون

بسم الله الرحمن الرحيم

السؤال السادس والثمانون على كم سهم ثبتت العبودية الجواب على تسعة وتسعين سهماً على عدد الاسماء الإلهية التي من أحصاها دخل الجنة لكل أسم إلهي عبودية تخصه بها يتعبد له من يتعبد من المخلوقين ولهذا لا يعلم هذه الاسماء الإلهية الأولى ثابت الولاية فان رسول الله صلى الله عليه وسلم ما ثبت عندنا انه عينها وقد يحصيها بعض الناس ولا يعلم انها هي التي ورد فيها النص كما يكون وليا ولا يعلم انه ولي ومن رجال الله من عرفهم الله بها من أجل ما يطلبه كل أسم منها من عبودية هذا العبد فيعين له هذا الولي العارف من العبودية بحسب الاسم الذي له الحكم عليه في وقته فمن أحصى هذه الاسماء الإلهية دخل الجنة المعنوية والحسية فأما المعنوية فبماإذا تطلبه هذه الاسماء من العلم بالعبودية التي تليق بها وأما الحسية فبماإذا تطلبه هذه الاسماء من الأعمال التي تطلبه من العباد فلا بد من تمييزها وكيف يعرف أسم لعبودية من لا يعلم من الله ما يطلبه منه فبهذا النظر يكون للعبودية سهام ويكون عددها ما ذكرناه والعاملون بهذه العبودية رجلان رجل يعمل بها من حيث شرعه ومن عمل به من حيث شرعه فقد عمل بها من حيث عقله ورجل عمل بها من حيث عقله ومن عمل بها من حيث عقله قد لا يعمل بها من حيث شرعه فالعامل بها من حيث عقله ينسبها إلى هيا كل منورة أو عقول مجردة

عن المواد لا بد من ذلك والعامل بها من حيث شرعه ينسبها إلى الله سبحانه وينسبها من حيث آثارها وما تنظر إليه لوضع الوسائط بينك وبينها إلى الهياكل النورية والعقول المجردة عن المواد وأما العامة فلا يعرفونها إلا لله خاصة أو للأسباب القريبة المعتادة المحسوسة خاصة لا يعلمون غير هذا وما رأيت ولا سمعت عن أحد من المقربين انه وقف مع ربه على قدم العبودة المحضة فالملأ الأعلى يقول " أتجعل فيها من يفسد فيها " والمصطفون من البشر يقولون " ربنا ظلمنا انفسنا " ويقولون " ربي لا تذر على الأرض من الكافرين ديارا " ويقولون " ان تهلك هذه العصابة لن تعبد في الأرض من بعد اليوم " وهذا كله لغلب الغيرة عليهم واستعجال لكون الانسان خلق عجولاً فهي حركة طبيعية أظهرت حكمها في الوقت فانحجبت عن صاحبها من العبودة بقدر استصحاب مثل هذا الحكم لصاحبها وكل ما كان يقدح في مقام ما ويرمى به ذلك المقام فان صاحب ذلك المقام لم يتصف في تلك الحال بالكمال الذي يستحقه وان كان من الكمل فنور العبودية على السواء من نور الربوبية فانه من أثره وعلى قدر ما يقدح في العبودية يقدح في الربوبية وان كان مثل هذا القدح لا يقدح ولا يؤثر في السعادة الطبيعية ولكن يؤثر في السعادة العلمية وأعم الدرجات في ذلك درجتان درجة العجلة التي خلق الانسان عليها ودرجة الغفلة التي جبل الانسان عليها ولولا ان الملأ الأعلى له جزء في الطبيعة ومدخل من حيث هيكله النوري ما وصفهم الحق بالخصام في قوله " ما كان لي علم بالملأالأعلى إذ يختصمون " ولا يختصم الملأ الأعلى إلا من حيث المظهر الطبيعي الذي يظهر فيه كظهور جبريل في صورة حية وكذلك ظهورهم في الهياكل النورية المادية وهي هذه الانوار التي تدركها الحواس فانها لا تدركها إلا في مواد طبيعية عنصرية وأما إذا تجردت عن هذه الهياكل فلا خصام ولا نزاع إذ لا تركيب ومهما قلت اثنان كان وقوع الخصام " لو كان فيها آلهة إلا الله لفسدتا " فالوحدة من جميع الوجوه هو الكمال الذي لا يقبل النقص ولا الزيادة فانظر من حيث هي لا من حيث الموحد بها فان كانت عين الموحد بها فهي نفسها وان لم تكن عين الموحد بها فهو تركيب فما هو مقصودنا ولا مطلب الرجال ولهذا اختلفت أحكام الاسماء الإلهية من حيث هي أسماء فأين المنتقم والشديد العقاب والقاهر من الرحيم والغافر واللطيف فالمنتقم يطلب وقوع الانتقام من المنتقم منه والرحيم يطلب رفع الانتقام عنه وكل ينظر في الشئ بحسب حكم حقيقته فلا بد من المنازعة لظهور السلطان فمن نظر إلى السماء الإلهية قال بالنزاع الإلهي ولهذا قال تعالى لنبيه " وجادلهم بالتي هي أحسن " فأمره بالجدال الذي تطلبه الاسماء الإلهية وهو قوله التي هي أحسن كما ورد في الأحسان ان تعبد الله كانك تراه فإذا جادل بالأحسان جادل كانه يرى ربه ولا يرى ربه مجادلا إلا إذا رآه من حيث تطلبه الاسماء الإلهية من التضاد فعلم ذلك وما منعنى من تحصيل هذا المقام إلا

الغفلة لا غير فليس بيني وبينه إلا حجاب الغفلة وهو حجاب لا يرفع وأما حجاب العجلة فأرجو بحمد الله انه قد ارتفع عني وأما حجاب الغفلة فمن المحال رفعه دائماً مع وجود التركيب حيث كان في المعاني أوفى الأجسام ولو ارتفع هذا الحجاب لبطل سر الربوبية لكنه ممكن الحصول بالنظر إلى نفسه ولكن لا أدري هل تقتضي الذات تحصيله وظهوره في الوجود أم لا غير انى أعلم انه ما وقع ومع هذا فلا أقطع يأسي من تحصيله مع علمي باستحالة ذلك وينبغي للناصح نفسه ان يقارب هذا المقام جهد الإستطاعة وأما القائلون بالتشبه بالحضرة الإلهية جهد الطاقة وهو التخلق بالاسماء انه عين المطلوب والكمال فهو صحيح في باب السلوك لا في عين الحصول وأما في عين الحصول فلا تشبه فهو عين الحق والشئ لا يشبه نفسه فأعلى المظاهر مظاهر الجمع وهو عين التفريقة لا غير فليس بيني وبينه إلا حجاب الغفلة وهو حجاب لا يرفع وأما حجاب العجلة فأرجو بحمد الله انه قد ارتفع عني وأما حجاب الغفلة فمن المحال رفعه دائماً مع وجود التركيب حيث كان في المعاني أوفى الأجسام ولو ارتفع هذا الحجاب لبطل سر الربوبية لكنه ممكن الحصول بالنظر إلى نفسه ولكن لا أدري هل تقتضي الذات تحصيله وظهوره في الوجود أم لا غير انى أعلم انه ما وقع ومع هذا فلا أقطع يأسي من تحصيله مع علمي باستحالة ذلك وينبغي للناصح نفسه ان يقارب هذا المقام جهد الإستطاعة وأما القائلون بالتشبه بالحضرة الإلهية جهد الطاقة وهو التخلق بالاسماء انه عين المطلوب والكمال فهو صحيح في باب السلوك لا في عين الحصول وأما في عين الحصول فلا تشبه فهو عين الحق والشئ لا يشبه نفسه فأعلى المظاهر مظاهر الجمع وهو عين التفريق

السؤال السابع والسبعون ما يقتضي الحق من الموحدين الجواب ان لا مزاحمة وذلك ان الله لما تسمى بالظاهر والباطن نفى المزاحمة إذ الظاهر لا يزاحم الباطن والباطن لا يزاحم الظاهر وانما المزاحمة ان يكون ظاهران أو باطنان فهو ظاهر من حيث المظاهر وهو الباطن

من حيث الهوية فالمظاهر متعددة من حيث أعيانها لا من حيث الظاهر فيها فالأحدية من ظهورها والعدد من أعيانها فيقتضي الحق من الموحدين الذين وصفوا بصفة التوحيد ان يوحدوه من حيث هويته وان تعددت المظاهر فما تعدد الظاهر فلا يرون شيأ إلا كان هو المرئي والرائي ولا يطلبون شيأ إلا كان هو الطالب والطلب والمطلوب ولا يسمعون شيأ إلا كان هو السامع والسمع والمسموع فلا تزاحم فلا منازعة فان النزاع لا يحمله إلا التضاد وهو المماثل والمنافر وهو عين المماثل هنا إذ قد يكون الضدان ما ليس بمثلين بخلاف المخالف فان حكم المخالف لا يقع منه مزاحمة ولا منازعة ولهذا نفى الحق ان تضرب له الأمثال لانها اضدادتنا في حقيقة ما ينبغي له ولاينا فيه ما سمى به حيث نفى التشبيه فقال ليس كمثله شئ وهو السميع البصير خلق الله التفاحة تحمل اللون والطعم والرائحة ولا مزاحة في الجوهر الذي لا ينقسم ولا يستحيل وجود لونين أو طعمين أو ريحين في ذلك الجزء الذي لا ينقسم فلا يصح إلهان لانهما مثلان ويصح وجود جميع الاسماء للعين الواحدة لانها خلاف والخلاف قابل للأجتماع بخلاف المماثل فإذا استحال الاجتماع فلحكم الضدية لا لحكم الخلاف إذ الاجتماع لا يناقض الخلاف فكل اجتماع يطلب الخلاف وما كان خلاف يطلب الاجتماع وانما يقتضي الحق من الموحدين عدم المزاحمة ليبقى الرب ربا والعبد عبدا فلا يزاحم الرب العبد في عبوديته ولا يزاحم العبد الرب في ربوبيته مع وجود عين الرب والعبد فالموحد لا يتخلق بالاسماء الإلهية فان قلت فيلزم ان لا يقبل ما جاء من الحق من اتصافه بأوصاف المحدثات من معية ونزول واستواء وضحك فهذه أوصاف العباد وقد قلت ان لا مزاحمة فهذه ربوبية زاحمت عبودية قلنا ليس الأمر كما زعمت ليس ما ذكرت من أوصاف العبودية وانما ذلك من أوصاف الربوبية من حيث ظهورها في المظاهر لا من حيث هويتها فالعبد عبد على أصله والربوبية ربوبية على أصلها والهوية هوية على أصلها فان قلت فالربوبية ما هي عين الهوية قلنا الربوبية نسبة هوية إلى عين والهوية لنفسها لا تقتضي نسبة هوية إلى عين والهوية لنفسها لا تقتضي نسبة وانما ثبوت الأعيان طلبت النسب من هذه الهوية فهو المعبر عنها بالربوبية فاقتضى الحق من الموحدين ان يوحدوا كل أمر لترتفع المزاحمة فينزل النزاع فيصح الدوام للعالم فيتعين عند ذلك ما معنى الأزل بمعقولية ألا بد وهو قولك لا يزال فلولا النقطة المفروضة في الخط التي تشبه الان ما فرق بين الأزل والأبد كما لا نفرق بين الماضي والمستقبل بانعدام الان من الزمان إلا ان النقطة هي الربوبية ففرقت بين الهوية والأعيان وهو المسمى المظاهر إلا ان النقطة انت فتميز هو وانا بانت فإذا علمت هذا فانت موحد فأعط الحق ما يقتضيه منك إذا اقتضاه فان قال لك أليس قد تبين لك في المرتبة الأخرى انه ما ثم إلا الله وبينت في ذلك ما بينت فلماذا نزعت هنا هذا المنزع قلنا لانك سميت نفسك مقتضياً منا من كوننا موحدين أمراً ما لا يقتضي انت ما يعطيك نحن نحن ما أعطيناك انما أعطينا للمقتضى فلا تكلمنا بغير لغتنا إذ انت القائل وما أرسلنا من رسول إلا بلسان قومه يكون المقتضى في هذا الفصل مشهودنا ويخاطبنا أسم آخر غير مشهودنا هذا خطاب ابتلاء وتمحيص

السؤال الثامن والثمانون عن الحق المقتضى ما الحق المقتضى الجواب سمى الحق حقالاقتضاءه من عباده من حيث أعيانهم ومن حيث كونهم مظاهر ما يستحق إذ لا يطلب الحق إلا بالحق وهو العلم الحاصل بعد العين وهو ما يجب على المقتضى منه ما يعطيه إذا طلبه منه " كتب ربكم على نفسه الرحمة " أي أوجبها فصارت حقا عليه قال وكان حقا علينا نصر المؤمنين فهو الحق لا غيره وهو المستحق والحق وهو الذي تجب عليه الحقوق من حيث إيجابه لا من حيث ذاته فالأعيان لولا ما تستحق الظهور في هذه المظاهر العينية لظهور سلطان الربوبية ما ظهرت في هذه الأعيان لان الشئ لا يظهر في نفسه لنفسه فلا بد من عين يظهر فيها لها فيشهد نفسه في المظهر فيسمى مشهودا وشاهد فان الأعيان لا تستحق إلا ان تكون مظاهر خاصة

فقل للحق ان الحق ما هو ... سواه فهو حق في الحقيقة

فلم انظر بعيني غير عيني ... فعين الحق أعيان الخليفة

الحق هويته الحق اسمه خلق هو المخلوق به خلق كل شئ خلقه " وما خلقنا السموات والأرض وما بينهما إلا بالحق " وبالحق انزلناه وبالحق نزل " انا انزلناك بالحق بشيراً ونذيرا " " وقل الحق من ربكم " الحق طلب الحقوق فبالحق يطلب الحق ومإذا بعد الحق إلا الضلال فانى تصرفون فالحق الوجود والضلال الحيرة في النسبة وفالحق المنزل والحق التنزيل والحق المنزل والحق من الله من حيث هو ربنا ومن صرف عن الحق إلى أين يذهب فأين تذهبون ان هو إلا ذكر للعالمين أصحاب العلامات والدلائل فالحق المسؤول عنه في هذا السؤال هو المقتضى الذي يقتضي من الموحد لما ذكرناه فسمى حقاً لوجوب وجوده لنفسه فاقتضاه انما اقتضى من نفسه فانه انما اقتضاه من

الظاهر في مظهره وهويته هي الظاهرة في المظهر الذي به كانت رتبة الربوبية فما اقتضى إلا منه وما كان المقتضى إلا هو والذي اقتضى هو حق وهو عين الحق فان أعطى فهو الآخذ وان أخذ فهو المعطي فمن عرفه عرف الحق السؤال التاسع والثمانون ومإذا بدؤه الجواب الضمير يعود على الحق وبدؤه من الاسم الأول الذي تسمى الحق به قال تعالى " هو الأول والأخر والظاهر والباطن وهو بكل شئ عليم " فسمى لنا نفسه أولاً فبدؤه أولية الحق وهي نسبة لان مرجع الموجودات في جودها إلى الحق فلا بد ان تكون نسبة الأولية له فبدؤه نسبة الأولية له ونسبة الأولية له لا تكون إلا في المظاهر فظهوره في العقل الأول الذي هو القلم الأعلى وهو أول ما خلق الله فهو الأول من حيث ذلك المظهر لانه أول الموجودات عنه فالذات الأزلية لا توصف بالأولية وانما يوصف بها الله تعالى قال الله تعالى سبح لله فهو المسبح ما في السموات والأرض من حيث أعيانهم وهو العزيز المنيع الحمى من هويته الحكيم بمن ينبغي ان يسبح له الضمير يعود على الله من لله ملك السموات والأرض ولهذا يسبحه أهلها لانهم مقهورون محصورون في قبضة السموات والأرض يحيي ويميت يحيي العين ويميت الوصف فالعين لها الدوام من حيث حييت والصفات تتوالى عليها فيميت الصفة بزوالها عن هذه العين ويأتي بأخرى وهو الضمير يعود على الله من لله والأول خبر الضمير الذي هو المبتدأ وهو في موضع الصفة لله ومسمى الله انما هو من حيث المرتبة وأول مظهر ظهر القلم الإلهي وهو العقل الأول والعين ما كانت مظهراً إلا بظهور الحق فيها فهي أول الكلام في الظاهر في المظهر لان به يتميز فالأول هو الله والعقل حجاب عليه ومجن تتوالى الصفات عليه ولما كان الأعيان كلها من كونها مظاهر نسبتها إلى الإلوهية نسبة واحدة من حيث ما هي مظاهر تسمى بالآخر فهو الآخر آخرية الأجناس لا آخرية الأشخاص وهو الأول بأولية الأجناس وأولية الأشخاص لانه ما أوجد إلا عيناً واحدة وهو القلم أو العقل كيفما شئت سميته ولما كان العالم له الظهور والبطون من حيث ما هو مظاهر كان هو سبحانه الظاهر لنسبة ما ظهر منه والباطن لنسبة ما بطن منه وهو بكل شئ عليم شيئية الأعيان وشيئية الوجود من حيث أجناسه وانواعه وأشخاصه فقد تبين ان بدأه عين وجود العقل الأول قال النبي صلى الله عليه وسلم " أول ما خلق الله العقل وهو الحق الذي خلق به السموات والأرض " وقد مشى معنا هذا في سؤاله في العدل في السؤال الثامن والعشرين من هذه السؤالات

السؤال التسعون أي شئ فعله في الخلق الجواب ان كان قوله في الخلق من كونهم مقدرين فالإيجاد وهو حال الفعل ان كان قوله في الخلق من كونهم موجودين فحال الفناء وذلك ان الله تعالى قال للانسان " أولا يذكر الانسان انا خلقناه من قبل " أي قدرناه ولم يك شيأ نبهه على أصله فانعم عليه بشيئيته الوجود وهو عين وجود الظاهر فيه وانما خاطب الانسان وحده لانه المعتبر الذي وجد العالم من أجله وإلا فكل ممكن بهذه المنزلة هذا الذي تعطيه نشأته لكونه مخلوقاً على الصورة الإلهية وانه مجموع حقائق العالم كله فإذا خاطبه فقد خاطب العالم كله وخاطب أسماءه كلها وأما الوجه الآخر الذي ينبغي أيضا ان يقال وهو دون هذا في كونه مقصوداً بالخطاب وذلك انه ما ادعى أحد الإلوهية سواه من جميع المخلوقات وأصى الخلائق إبليس وغاية جهله انه رأى نفسه خيرا من آدم لكونه من نار لاعتقاده انه أفضل العناصر وغاية معصيته انه أمر بالسجود لآدم فتكبر في نفسه عن السجود لآدم لما ذكرناه وأبى فعصى الله في أمره فسماه الله كافرا فانه جمع بين المعصية والجهل والانسان ادعى انه الرب الأعلى فلهذا خص بالخطاب في قوله أولا يذكر الانسان فلذا قلنا الفناء أي أحاله على هذه الصفة ان يكون مستحضراً لها وأما الفعل الخاص بكل خلق فهو إعطاء ما يستحقه كل خلق مما تقتضيه الحكمة الإلهية وهو قوله أعطى كل شئ خلقه ثم هدى أي بين انه تعالى أعطى كل شئ خلقه حتى لا يقول شئ من الأشياء قد نقصني كذا فان ذلك النقص الذي يتوهمه هو عرض عرض له لجهله بنفسه وعدم إيمانه انه وصل إليه قوله أعطى كل شئ خلقه فان المخلوق ما يعرف كماله ولا ما ينقصه لانه مخلوق لغيره لا لنفسه فالذي خلقه انما خلقه له لا لنفسه فما أعطاه إلا ما يصلح ان يكون له تعالى والعبد يريد ان يكون لنفسه لا لربه فلهذا يقول أريد كذا وينقصني كذا فلو علم انه مخلوق لربه لعلم ان الله خلق الخلق على أكمل صورة تصلح لربه " أعوذ بالله ان أكون من الجاهلين " وهذه المسألة مما أغفلها أصحابنا مع معرفة أكابرهم بهاوهي ما يحتاج إليها في المعرفة المبتدي والمنتهي والمتوسط فانها أصل الأدب الإلهي الذي طلبه الحق من عباده وما علم ذلك إلا القائلون " ربنا وسعت كل شئ رحمة وعلما " وأما الذين قالوا " أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء " فما وقفوا على مقصود الحق من خلقه الخلق ولو لم

يكن الأمر كما وقع لتعطل من الحضرة الإلهية أسماء كثيرة لا يظهر لها حكم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم " لو لم تذنبوا لجاء الله بقوم يذنبون فيستغفرون فيغفر الله لهم " فنبه ان كل أمر يقع في العالم انما هو لأظهار حكم أسم إلهي وإذا كان هكذا الأمر فلم يبقى في الأمكان أبدع من هذا العالم ولا أكمل فما بقي في الأمكان إلا أمثاله إلى ما لا نهاية له فاعلم ذلك فهذا فعله في الخلق وأما الجواب العام في هذه المسئلة ان يقال فعله في الخلق ماهو الخلق عليه في جميع الأحوال السؤال الحادي والتسعون وبماإذا وكل يعني الحق الجواب وكل بتمشية أوامر الله وانفاذ كلماته لا غير فهو مخصوص بالشرائع الإلهية سنها من سنها كما قال تعالى " ورهبانية ابتدعوها " ما كتبنا عليهم فذمهم لما لم برعوها فقال " فما رعوها حق رعايتها " وقال صلى الله عليه وسلم " من سن سنة حسنة فله أجرها وأجر من عمل بها " فالخير يطلب الثواب بذاته والشرع مبين للناس توقيت ذلك الثواب كقوله " من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها " وقال الله لداوود " يا داوود انا جعلناك خليفة في الأرض " لمن تقدمك أو نيابة عنا بالاسم الظاهر الذي لنا فقد خلعناه عليك لتظهر به في خلقي فالحكم بين الناس بالحق ولا تتبع الهوى فعرفنا ان الحق سبحانه قد وكل الحق بتمشية دينه فقال لخلفائه احكموا بما يقتضيه أمر هذا الوكيل ولا تتبعوا الهوى وهو إرادة النفوس التي يخالفها حكم الحق الموكل بتمشية الكلمات الإلهية المشروعة وكل مخاطب راع ومسؤول عن رعيته فكان العدل صفة هذا الحق الذي وكله الله ان يصرفها في المخلوقات بمساعدة الخلفاء والله المرشد

السؤال الثاني والتسعون وما ثمرته يعني فيمن حكم به من الخلفاء الجواب الوقوف دائماً مع العبودة هذه ثمرته ولكن جوائح الربوبية تمنع من ظهور هذه الثمرة ولا سيما في البشر ولكن له ثمرة أخرى دون هذه الثمرة وهو ان يكون الحق سمعه وبصره وجميع قواه ثم ان له في كل شخص من الثمر بحسب ما أمضاه في سلطانه من أحكامه وأما ثمرته التي يعمل عليها ولها أكثر العقلاء من أهل الله فتهيؤ مراداتهم بمجرد الهمم فمنهم من ينال ذلك في الدنيا ومنهم من يدخر ذلك إلى يوم القيامة فان أكابر الرجال مع معرفتهم بما خلقوا له لو وقفوا مع التكوين قوبلوا ولكنهم تركوا الحق يتصرف في خلقه كما هو في نفس الأمر وأبوا ان يكونوا محلا لظهور التصريف وان ظهر عليهم من ذلك شئ فما هو عن قصد منهم لذلك ولكن الله أجراه لهم وأظهره عليهم لحكمة علمها الحق وهؤلاء عن ذلك بمعزل وأما ان يقصدوا ذلك فلا يتصور منهم إلا ان يكونوا مأمورين كالرسل عليهم السلام فذلك إلى الله وهم لا يعصون الله ما أمرهم فانهم معصومون من إضافة الأفعال إليهم إذا ظهرت منهم فيقولون هي للظاهر من أسمائه في مظاهره فما لنا وللدعوة فنحن لا شئ في حال كوننا مظاهر له وفي غير هذه الحال وهذا المقام يسمى راحة الأبد والقائم فيه مستريح وهذا هو الذي وفى الربوبية حقها لان الحكم للمرتبة لا للعين ألا ترى ان السلطان تمشى أوامره في مملكته فلا يعصي ويخاف ويرجى وما هو لكونه انسانا فان الانسانية عينه وانما هو لكونه سلطاناً وهي المرتبة فالعاقل من الناس يرى ان المتحكم في المملكة انما هي المرتبة لا عينه إذ لو كان ذلك لكونه انساناً فلا فرق بينه وبين كل انسان وهكذا كل المظاهر فرجال الله ينظرون انفسهم من حيث أعيانهم لا من حيث كونهم مظاهر فكانت المرتبة الحاكمة لا هم وهذه هي ثمرة الحق التي جنوها حين حكموا به وفازوا بالعبودية والعبودية عبادة الفرائض وعبادة النوافل

السؤال الثالث والتسعون وما المحق الجواب معطى الحق وهو الموصوف بحكم العدل وذلك اني انبهك على تحقيق هذا الأمر فاعلم ان المحق إذا كان هو المعطى الحق فليس إلا الله ومقصود الطائفة من المحق أم يكون الصادق الدعوىفي طلب الحق الذي يستحقه وهي مسئلة صعبة فان الله أعطى كل شيء خلقه وهو ما يستحقه فقد أعطى كل شيء أستحقاقه فهذا الطالب ما يستحقه كيف يصح ان يكون ممنوعاً عنه ما يستحقه مع قوله أعطى كل شيء خلقه فلنقل أعلم ان قوله أعطى كل شيء خلقه انما هو مما يقوم ذات ذلك الشيء من الفصول المقومة لذاته وأما ما يطلبه تلك الفصول من اللوازم والأعراض فما أعطاه ذلك لان أعراض كل ذات لا يتناهى ما دام موصوفاً بالبقاء في الوجود ومالا يمكن فيه التناهي لا يصح ان يدخل في الوجود بل على التتالي والتتابع فالطالب المحق هو الذي لا يطلب ما لا يستحقه ذاته من لوازمها وأعراضها كمن ليس من حقيقته ان يقبل التفكر فيطلب ان يتصف بالفكر فما هو محق في طلبه فإذا طلبه الانسان إذا كان الغالب عليه الوقوف مع المحسوسات فله ان يطلب الأشتغال بالتفكر في خلق السموات والأرض وجميع الآيات فهو محق في طلبه صادق الدعوى في نفي التفكر عنه لأستيلاء الغفلة عليه فهذا هو المحق الذي لا يعارض طلبه حقه الذي يستحق بذاته

طلبه قوله " أعطى كل شيء خلقه " فقد تبين لك كيف ينبغي لك ان تسأل ومإذا تسأل فيه ومن أوصاف المحق ان لا يسأل ألا من بيده قضاء ذلك الحق المسؤل فان لم يفعل فقد شكى إلى غير مشتكى كان شيخنا أبو العباس بن العريف الصنهاجي يقول في دعائه اللهم انك سددت باب النبوة والرسالة دوننا ولم تسد باب الولاية اللهم مهما عينت أعلى رتبة في الولاية لا على ولي عندك فأجعلني ذلك الولي فهذا من المحقين الذين طلبوا ما يمكن ان يكون حقاً لهم وان كانت النبوة والرسالة مما يستحقه الانسان عقلاً لكون ذاته قابلة لها لكن لما علم ان الله قد سد بابها شرعاً وسد باب نبوة الشرائع لم يسئلها وسأل ما يستحقه فان الله ما حجر الولاية علينا ومن هذا الباب سؤال الوسيلة وان لم يكن مثلها لكن يقرب منها وانما ألحقناها بها في التشليه لقرينه حال وهي درجة في الجنة لا ينالها أولاً تنبغي ألا لرجل واحد قال صلى الله عليه وسلم وأرجو ان أكون انا فمن سأل لي الوسيلة حلت له الشفاعة فلو سأل واحد منار به الوسيلة في حق نفسه لما سأل ما لا يستحقه لانه ربما لا ينالها ألا شخص هو على صفة مخصوصة والله يقول لنا وأبتغوا إليه الوسيلة ألا انه لم يقل منه فقد يمكن ان يكون هذه من التوسل وتلك الصفة أما موهوبة أو مكتسبة ولم يعينها رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا حجرها على واحد بعينه ولم يقل انها لا تنبغي ألا لمن هو أفضل عند الله من البشر ونحن نعلم انه أفضل الناس عند الله بما نص على نفسه فكان يكون ذلك تحجيراً ولم ينص أيضاً في وحدانية ذلك الشخص هل هو واحد لعينه أو واحد تلك الصفة فتكون الأحدية لتلك الصفة ولو ظهرت في ألف لكان كل واحد من الألف له الوسيلة لان تلك الصفة تطلبها فلما لم يقع من الشارع شيء من هذا كله ساغ لنا ان نطلبها لانفسنا ولكن يمنعنا من ذلك الأيثار وحسن الأدب مع الله في حق رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي أهتدينا بهديه وقد طلب منا ان نسأل الله له الوسيلة فتعين علينا أدباً وأيثاراً ومروءة ومكارم خلق ان لو كانت لنا لوهبناها له أذ كان هو الأولى بالأفضل من كل شيء لعلو منصبه وما عرفناه من منزلته عند الله ونرجوا بهذا ان يكون لنا في الجنة ما يماثل تلك الدرجة مثل قيمة المثل عندنا في الحكم المشروع في الدنيا وذلك ان بيننا وبينه صلى الله علسه وسلم أخوة الايمان وان كان هو السيد الذي لا يقاوم ولا يكاثر ولكن قد انتظم معنا في سلك الايمان فقال تعالى " انما المؤمنون أخوة " وثبت في الشرع ان الانسان إذا دعى لأخيه بظهر الغيب قال الملك له ولك بمثله ولك بمثليه فإذا دعونا له بالوسيلة وهو غائب عنا قال الملك ولك بمثله فهي له والمثل للداعي فينال من درجات مجموعه ما يناله صاحب الوسيلة من الوسيلة مثل قيمة المثل لان الوسيلة لا مثل لها أي ما ثم درجة واحدة تجمع ما جمعت الوسيلة وان كانت ما جمعت الوسيلة متفرقاً في درجات متعددة ولكن الوسيلة خاصية الجمع

السؤال الرابع والتسعون فأين محل من يكون محقاً الجواب في مقعد صدق عند مليك مقتدر فان الحقوق ما يطلبها المحق الأوهر في المقعد الصدق لانه صادق ولا تطلب الحقوق ألا عند من يعلم انه قادر على إيصالها وملك ماضي الكلمة في ملكه فلهذا قلنا في مقعد صدق عند مليك مقتدر فأجتمع هذا المحق مع المتقي في هذا المحل والمتقي في جنات ونهر وان كان المحق كذلك ولكن لما كان الفرق بين المتقي وبين هذا معلوماً لم تكن الجنات كالجنات ووقع الأشتراك في كونه محقاً مع المتقي فالمتقي ما مال المقعد الصدق ألا من كونه محقاً عند مليك مقتدر حضرة بقاء العين والأقتدار والتأييد ولهم أماكن مختلفة بحسب الحضرات التي ينزلونها من حضرات الاسماء محلهم الاسم الصادق والحق والناصر وما في معنى هذه الاسماء فأي أسم من هؤلاء الاسماء نظر إليه كان محله وأما في الذاتيات فمحله الواجبات وأما في الألوهية فمحلها بالظفر بالمطلوب وأما في العبودية فمحلها عبودية الفرائض وأما في الأحوال فالتأثير وأما في المقامات فالصدق وأما في الجنان فأرتفاع الحجب وأما في الدنيا فالفعل بالهمة وأما في المعارف فان يكون مع الحق من حيث أمره ومع عالمه من حيث عدله ووفائه فيعين كل طالب حق فمقامه لا يتزلزل ولا يخرم فان له في كل حضرة مقعداً ومجلساً فحيث حل فهو بيته فلا يفطر ان كان صائماً ولا يقصر الصلاة فانه مقيم غير مسافر لان السفر فيه لا يجوز فيه القصر ولا الفطر فهو كمثل عائشة قالت لا أقصر فاني أم المؤمنين فحيث ما حللت حللت عند بني فانا في بيتي والسفر إليه بخلاف ذلك فانه يقصر ويفطر فهو فطر الصائمين السؤال الخامس والتسعون ما سكينة الأولياء الجواب إذا أتبع الولي الأسباب وقطعها سبباً سبباً وولي مملكة جابر قينا وجابر سينا وجمع له بين المشرقين

والمشارق والمغربين والمغارب وأطلع على المشرق والمغرب ووفي المقامات حقها وأعطي الانبياء حقهم وانبياء الشرائع حقهم وانصف الملأ الأعلى وأحال الاسماء الألهية على الاسماء الألهية ولم يتوجه لمخلوق عليه حق فانه غير وارث ولا رسول ولا أمام ولا صاحب منصب يخاف عليه فيه عدله أو جوره ويرجى فيه فضله وجهل فيه فضله وجهل قدره ولم يعرف حقه وتمنى الرسل في موطن ما ان تكون مثله وجمع هذا كله فتلك سكينة الأولياء التي يسكنون إليها فهم العرائس المصانون رجال أي رجال يسكنون إليها ولا تحصل لهم دائماً لكن لهم أختلاسات فيها كالبروق فهي تشبه المشاهد الذاتية في كونها لا بقاء لها فان المواطن تحكم عليهم وطبيعتهم تطلبهم فان أتفق ان تحصل لأحد وقتاً ما قصيراً أو طويلاً فان الدوام محال فيكون الولي في تلك الحال ناظر المن يطلب طبيعته فيكون كالمتفرج ويرى الظاهر فيه المسؤل ذلك أما يعطيها ما سألته وأما يمنعها وهو مهيمن على ذلك من حيث عينه ألا ان هذه هي العبودة المحضة التي لا يتخللها شوب من الربوبية

السؤال السادس والتسعون ما حظ المؤمنين من قوله الظاهر والباطن والأول والآخر الجواب كل مصدق بأمر لم يعلمه ألا من الذي أخبره به فقد بطن عنه ما صدقه فيه وظهر له ما صدقه فيه عند أخباره وحظه من الأول ان لا يتوقف في تصديقه عند سماعه الخبر منه وحظه من الآخر ان لا يتردد فيما صدقه فيه ان قدح فيه نظره عند التفكر فيما أخبره به المخبر وذلك ان الايمان نور شعشعاني ظهر عن صفة مطلقة لا تقبل التقييد فإذا خالط هذا النور بشاشة القلوب كان حكمه ما ذكرناه من الظاهر والباطن والأول والآخر والمؤمنون فيه على قسمين مؤون عن نظر وأستدلال وبرهان فهذا لا يوثق بإيمانه ولا يخالط نوره بشاشة القلوب فان صاحبه لا ينظر إليه ألا من خلف حجاب دليله وما من دليل لأصحاب النظر ألا وهو معرض للدخل فيه والقدح ولو بعد حين فلا يمكن لصاحب البرهان ان يخالط الايمان بشاشة قلبه وهذا الحجاب بينه وبينه والمؤمن الآخر الذي كان برهانه عين حصول الايمان في قلبه لا أمر آخر وهذا هو الايمان الذي يخالط بشاشة القلوب فلا يتصور في صاحبه شك لان الشك لا يجد محلاً يعمره فان محله الدليل ولا دليل فما ثم على ما يرد الدخل ولا الشك بل هو في مزيد ثم ان المؤمن على نوعين مؤمن له عين فيه نور بذلك العين إذا أجتمع بنور الايمان أدرك المغيبات التي متعلقها الايمان ومؤمن ما لعينه نور سوى نور الايمان فنظر إليه به ونظر إلى غيره به فالأول يمكن ان يقوم بعينه أمر يزيل عنه النور الذي إذا أجتمع بنور الايمان أدرك الأمور التي ألزمه الايمان القول بها وهو المؤمن الذي لا دليل له وينظر الأشياء بذاته فيدخله الشك ممن يشككه فان فطرته تعطي النظر في الأدلة ألا انه لم ينظر فإذا نبه تنبه فمثل هذا ان لم يسرع إليه الذوق والأخيف عليه والمؤمن الآخر هو بمنزلة الجسد الذي قد تسوت بنيته وأستوت آلات قواه وتركبت طبقات عينه غير انه ما نفخ فيه الروح فلا نور لعينه فإذا كان الانسان بهذه المثابة من الطمس فنفخ فيه روح الايمان فأبصرت عينه بنور الايمان الأشياء فلا يتكن له أدخال الشكوك عليه جملة ورأساً فانه ما لعينه نور سوى نور الايمان والضد لا يقبل الضد فما له نور في عينه يقبل به الشك والقدح فيما يراه وهكذا هي الأذواق وهذه فائدتها ومتى لم يكن الايمان بهذه المثابة والفطرة بهذه المثابة وألا فقليل ان يجئ منه ما جاء من الانبياء والأولياء من الصدق بالألهيات فالفطرة الذكية التي تقبل النظر في المعقولات من أكبر الموانع لحصول ما ينبغي ان يحصل من العلم الألهي والفطرة المطموسة هي القابلة التي لا نور لعينها من ذاتها ألا من نور الايمان فلا تعطي فطرته النظر في الأمور على أختلافها ومما يعضد ما قلناه حديث أبار النخل وحديث نزوله بأصحابه يوم بدر وقوله " ما أدري ما يفعل بي ولا بكم ان أتبع ألا ما يوحي إلى أي مالي علم ولا نظر بغير ما يوحي إلى وهذا باب لا يعرفه ألا أهل الله ومنزلة الانبياء فيما يأخذونه من الغيب بطريق الايمان من الملائكة منزلة المؤمنين مع ما يأخذونه من الانبياء فالانبياء مؤمنون بما يلقي إليهم الروح والروح مؤمن بما يلقي إليه من يلقي إليه فحظ المؤمن كان من كان من الظاهر ما ألقي إليه وحظه من الباطن ما أستتر به وحظه من الأول علم الخواطر الألهية وحظه من الآخر الحاق بقية الخواطر بالخواطر الألهية وهو تميم قوله وهو بكل شيء عليم

٢٥١ بسم الله الرحمن الرحيم

السؤال السابع والتسعون ما حظ المؤمنين من قوله " كل شيء هالك ألا وجهه " الجواب المؤمن هو الذي ذكرناه الذي لا نور لعين بصيرته الانور الايمان فكل شيء عنده هالك عن شيئية ثبوته وشيئية وجوده ألا وجهه وجه الشيء ذاته وحقيقته ووجهه مظهره أي ظهوره في الأعيان فأما شيئية ذاته فهي المستثناة لا بد من ذلك وأما وجهه في المظهر فبعض أصحابنا يدخلها في كل شئ هالك وبعض أصحابنا لا يدخلها هنالك فأما من أدخلها في الهلاك فاعتبر مظهراً خاصاً وأما من يدخلها في الهلاك فاعتبر انها لا تخلو عن مظهر ما وأما نحن فلا نثبت اطلاق لفظ الشيئية على ذات الحق لانها ما وردت ولا خوطبنا بها والأدب أولى والأولى ان يكون هناك وجهة مثل اطلاق الأول يريد المظهر لا هويته والمظهر له مناسبة بينه وبين الوجه الظاهر فيه فلذلك صح الإستثناء قال تعالى " انما قولنا لشئ إذا أردناه " فسماه شئ في حال هلاكه فكل شئ موصوف بالهلاك لان هالك خبر المبتدأ الذي هو كل شئ أي كل ما ينطلق عليه أسم شئ فهو هالك وان كان مظهراً فهو في حال كونه مظهراً في شيئيته عينه وهي هالكة فهو هالك في حال اتصافه بالوجود كما هو هالك في حالاتصافه بالهلاك الذي هو العدم فان العدم للمكن ذاتي أي من حقيقة ذاته ان يكون معدوماً والأشياء إذا اقتضت أمور الذواتها فمن المحال زوالها فمن المحال زوال الحكم العدم عن هذه العين الممكنة سواء اتصفت بالوجود أو لم تتصف فان المتصف بالوجود ما هو عين الممكن وانما هو الظاهر في عين الممكن الذي سمى به الممكن مظهرا لوجود الحق فكل شئ هالك فلهذا نفينا عن الحق اطلاق لفظ الشئ عليه ويكون الاستثناء استثناء منقطعاً مثل قوله " فسجد الملائكة كلهم إلا إبليس " ألا ترى لما استحق الحق الوجود لذاته استحال عليه العدم كذلك إذا استحق الممكن العدم لذاته استحال وجوده فلهذا جعلناه مظهراً قلنا في كتاب المعرفة ان الممكن ما استحق العدم لذاته كما يقوله بعض الناس وانما الذي استحقه الممكن تقدم اتصافه بالعدم على اتصافه بالوجود لذاته لا العدم ولهذا قبل الوجود بالترجيح إذن فالعدم المرجح عليه الوجود ليس هو العدم المتقدم على وجوده وانما هو العدم الذي له في مقابلة وجوده في حال وجوده ان لو لم يكن الوجود لكان العدم فذلك العدم هو المرجح عليه الوجود في عين الممكن هذا هو الذي يقتضيه النظر العقلي وأما مذهبنا فالعين الممكنة انما هي ممكنة لان تكون مظهراً إلا لان تقبل الأتصاف بالوجود فيكون الوجود عينها إذن فليس الوجود في الممكن عين الموجود بل هو حال لعين الممكن به يسمى الممكن موجوداً مجازاً لا حقيقة تأبى ان يكون الممكن موجودا فلا يزال كل شئ لك كما لم يزل لم يتغير عليه نعت ولا يتغير على الوجود نعت فالوجود وجود والعدم عدم والموصوف بانه موجود موجود والموصوف بانه معدوم معدوم هذا هو نفس أهل التحقيق من أهل الكشف والوجود ثم يندرج في هذه المسئلة الوجه الذي له الامام وهو الوجه المقيد بالنظر وبه تميز عن الخلف فإذا كان الشخص يرى من خلفه مثل ما يرى من أمامه كان وجهاً كله بلا قفا فلا يهلك من هذه صفته لانه يرى من كل جهة فلا يهلك لان العين تحفظه بنظرها فمن أي جهة جاءه من يريد اهلاكه لم يجد سبيلاً إليه لكشفه إياه كما يتقي صاحب الوجه المقيد من يأتيه من أمامه انتهى الجزء السابع والثمانون

بسم الله الرحمن الرحيم

السؤال الثامن والتسعون كيف خص ذكر الوجه الجواب لان السبحات له فهي مهلكة والمهلك لا يكون هالكاً فاعلم ان الحقائق لا تتصف بالهلاك ووجه الشئ حقيقته وانما يتصف بالهلاك الأمور العوارض للحقائق من نسبة بعضها إلى بعض فهي أعني الأمور العوارض حقيقتها ان تكون عوارض فلا يهلك وجهها عن كونها عوارض فاتصاف من عرضت له نسبة ما ثم بها زالت تلك النسبة بحصول نسبة أخرى فازالة تلك النسبة العارضة تسمى هلاكاً ويسمى ذلك المحل المنسوب إليه ذلك العارض بزواله هالكاً وما ثم إلا حقائق فما ثم إلا وجوه غير هالكة وما ثم إلا نسب فما ثم إلا هالك فانظر كيف شئت وانطق بحسب ما تنظر فلهذا خص الوجه لاستحالة اتصافه بالهلاك إذ كانت الحقيقة لا تهلك

السؤال التاسع والتسعون ما مبتدأ الحمد الجواب مبتدأه الأبتداء وهو المعنى القائم في نفس الحامد فلا بد ان يكون مقيدا من طريق المعنى انه ابتداء حادث فلا بد له من سبب والسبب عين التقييد ومن طريق التلفظ بالحمد فمبتدأه الإطلاق ثم بعد ذلك ان شئت قيدته بصفة فغل إلهي وان شئت نزهته في التقييد بصفة تنزيه وما ثم أكثر من هذا وان أراد السائل بالحمد هنا العبد فانه عين الثناء على الحق

بوجوده عينه فمبتدأه الحق الذي أوجده لما أوجده وان أراد بالحمد ومبتدئه إضافة المبدأ إلى الحمد أي بما يبتدأ الحمد فنقول بالوجود سواء اقترنت سعادة بذلك الموجود أو شقاوة وان أراد بالحمد حمد الحمد فمبتدؤه الوهب والمنة وان أراد بمبتدأ الحمد حمد الحق الحمد أو حمد الحق نفسه أو حمد الحق مخلوقاته فالثناء على الثناء بانه ثناء ثناء عليه فمبتدؤه العلم بانه ثناء وان أراد به حمد الحق نفسه فمبتدؤه الهوية فهو غيب لا يظهر أبداً وان أراد به حمد الحق خلقه فمبتدؤه إضافة الخلق إليه تعالى لا إلى غيره وان أراد بالحمد الفاتحة التي هي السورة فمبتدؤها الباء ان نظرت الحق من حيث الدلالة الخلق عليه فيكون بسم الله الرحمن الرحيم آية من سورة الفاتحة وان كان ينظرها من حيث الحق مجرداً عن تعلق العالم به للدلالة فمبتدؤها الألف من الحمد لله فلم تتصل بأمر ولا ينبغي لها ان تتصل ولم يتصل بها فانها تتعالى في الفاتحة ان يتصل بها فانه ما اتصل بها في المعنى إلا الاسماؤها وأسماؤها عينها فلم يتصل بها سواها فان أراد بالحمد عواقب الثناء فبدؤه من حيث هو عواقب رجوع أسمائه إليه فانه لا أثرلها إلا في الظاهر في المظاهر وعلى الظاهر يقع الثناء وليس الظاهر في المظاهر غيره فلا مثنى ولا مثني ولا مثنى عليه إلا هو والتبس على الناس ما يتعلق بالمظاهر من الثناء فلهذا قالوا ما مبتدؤ الحمد والظاهر من سؤال هذا السائل انه أراد الفاتحة لانه قال في السؤال الذي يليه ما معنى آمين وهي كلمة شرعت بعد الفراغ من الفاتحة فهو ثناء بدعاء وكل ثناء بدعاء فهو مشوب ولهذا قال قسمت الصلاة بيني وبين عبدي نصفين فنصفها لي ونصفها لعبدي ولعبدي ما سأل فآمين المشروعة لما فيها من السؤال وهو قوله اهدنا ومن طلب شيأ من أحد فلا بد ان يفتقر إليه بحال طلبه فمبتدؤ الحمد على هذا هو الإفتقار ولهذا سأل في الإجابة ثم انه ما أوجب له الإفتقار إليه إلا أثر غناه تعالى بما افتقر إليه فيه فمبتدؤ الحمد غنى الحق عن العالمين قال الله تعالى " والله غنى عن العالمين " وقال تعالى " يا أيها الناس انتم الفقراء إلى الله والله هو الغني الحميد " فقدم الفقر على الغنى في اللفظ وغنى الحق مقدم في المعنى على فقراء الخلق إليه لا بل هما سؤالان تقدم أحدهما على الآخر فان الغنى عن الخلق لله أزلا والفقر للمكن في حال عدمه إلى الله من حيث غناه أزلا والموصوفان بالأزل نفياً وإثباتاً لا يتقدم أحدهما على الآخر لان الأزل لا يصح فيه تقدم ولا تأخر فافهم السؤال الموفى ماءة ما قوله آمين الجواب لما أراد الثناء بما هو دعاء في مصالح ترجع إلى الداعي لهذا قيل له قل آمين وهي تقصر وتمد قال الشاعر في القصر

تباعد مني فطحل وابن أمه ... أمين فزاد الله ما بيننا بعدا

يعني حتى يتفرد مع الحق الذي لا يقبل البينية وقال الشاعر في المد

يا رب لا تسلبني حبها أبدا ... ويرحم الله عبداً قال آمينا

يعني في دعائه بالبعد بينه وبين من يقبل البينية وورد في الشرع الجهر بها والإخفاء لان الأمر ظاهر وباطن فالباطن يطلب الإخفاء والظاهر يطلب الجهر غير ان الظاهر أعم فإذا جهر بها فقد حصل حظ الباطن وإذا أسر بها لم يعلم الظاهر ما جرى والباطن خصوص والأسرار بها خاص لخاص والظاهر عموم فالجهر بها عام لعام وخاص من ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي ومن ذكرني في ملأ ذكرته في ملأ خير منه وكل مذكور في ملأ فهو مذكور في النفس وكل ما هو مذكور في النفس يكون مذكور في الملأ قوله عليه السلام أو استأثرت به في علم غيبك هي أسماء لا يعلمها إلا هو فعلم السر أتم وعنده مفاتح الغيب لا يعلمها إلا هو فالمفاتيح العلم بها خاص له والغيب قد يظهر على غيبه من يرتضيه من رسله إلا من ارتضى من رسول فالسر بها أتم مقاما من الجهر بها والجهر بها أعم منفعة من السر السر بها آمين معناه أجب دعاءنا لا بل معناه قصدنا اجابتك فيما دعوناك فيه يقال أم فلان جانب فلان إذا قصده ولا آمين البيت الحرام أي قاصدين وخفف أمين للسرعة المطلوبة في الإجابة والخفة تقتضي الإسراع في الأشياء فمن وافق تأمينه تأمين الملائكة فقد غفر له ولم يقل فقد أجيب لانه لو أجيب لما غفر له لان المهدي ما له ما يغفر أي فمن أمن مثل تأمين الملائكة هذا معنى الموافقة لا الموافقة الزمانية وقد تكون الموافقة الزمانية فيحويهم زمان واحد عند قولهم آمين والملائكة لا يخلو قولها في آمين هل يقولونها متجسدين أو يقولونها غير متجسدين فان قالتها متجسدة فربما يريد الموافقة الزمانية خاصة لان التجسد يحكم عليهم بالأتيان بلفظة آمين أي بترتيب هذه الحروف وان قالتها غير متجسدة فلم تبق الموافقة إلا ان يقولها العبد بالحال التي يقولها الملك والحال هنا على أقسام الحال الواحدة ان يقولها بربه فان الملك يقولها كذلك أو يقولها بحالة التي تقتضيها ذاته فالانسان إذا قالها كذلك قالها من حيث روحانيته إلا من حيث

حسه أو يقولها بحكم النيابة فالملك قد يقولها كذلك أو يقولها وهو هو فالملك قد يقولها كذلك وقول الانسان بحكم النيابة هو قوله بحكم الصورة التي خلق عليها فينبغي للانسان ان يقولها بكل حال يقولها الملك من هذه الأقسام التي ذكرناها فإذا قالها غفر الله له ولا بد ان يستره الله عن كل أمر يضاد الهداية بما تنتج لا بد من ذلك لان نتيجة الهداية سعادة وقد يكون في حياته الدنيا غير مهدي والعناية قد سبقت فيجني ثمرة الهداية فلهذا لم يقل أجيب وقال غفر فهذا معنى قوله آمين وكل داع بحسب ما دعا فان الله يستجيب له بأمر سعادي لا بما عينه فقد أجابه بما فيه سعادته إذ هي المطلوب الأعم في كل دعاء داع

السؤال الحادي ومائة ما السجود الجواب السجود من كل ساجد مشاهدة أصله الذي غاب عنه حين كان فرعاً عنه فلما اشتغل بفرعيته عن أصليته قيل له اطلب ما غاب عنك وهو أصلك الذي عنه صدرت فسجد الجسم إلى التربة التي هي أصله وسجد الروح إلى الروح الكل الذي عنه صدر وسجد السر لربه الذي به نال المرتبة والأصول كلها غيب ألا تراها قد ظهرت في الشجر أصولها غيب فان التكوين غيب لا يشاهده أحد الجنين يتكون في بطن أمه فهو غيب حيوان آخر بتكون في البيض فإذا كمل تشقق عنه الحق أصل وجود الأشياء وهو غيب لها السجود تحية الملوك لما كان السوقة دون الملك فالملك له العلو والعظمة فإذا دخل عليه من دونه سجد له أي منزلتنا منك منزلة السفل من العلو فانهم نظروا إليه من حيث مكانته ومرتبته لا من حيث نشأته فانهم على السواء في النشأة سجدت الملائكة لمرتبة العلم فكان سجودها لا علم لنا وهو الجهل سجدت الظلال لمشاهدتها من خرجت عنه وهي الأشخاص يتستر ظل الشخص عن النوربأصله الذي انبعث عنه لئلا يفنيه النور فلم يكن له بقاء إلا بوجود الأصل فلا بقاء للعالم إلا بالله السلطان ظل الله في أرضه العرش ظل الله يوم القيامة العرش عين الملك يقال ثل عرش الملك إذا اختل ملكه عليه " الرحمن على العرش استوى " أي على ملكه سجود القلوب إذا سجد لا يرجع أبدا لان سجوده للأسماء الإلهية لا للذات فانها هي التي جعلته قلبا فهي تقلبه من حال إلى حال دنيا وآخرة فلهذا سمعنه قلبا فإذا تجلى له الحق مقلباً فيرى انه في قبضة مقلبه وهو الاسماء الإلهية التي لا ينفك مخلوق عنها فهي المتحكمة في الخلائق فمن مشاهد لها وهو الذي سجد قلبه ومن غير مشاهد لها فلا يسجد قلبه وهو المدعى الذي يقول انا وعلى من هذه صفته يتوجه الحساب والسؤال يوم القيامة والعقاب ان عوقب ومن سجد قلبه فلا دعوى له فلا حساب ولا سؤال ولا عقاب فلا حالة أشرف من حالة السجود لانها حالة الوصول إلى علم الأصول فلا صفة أشرف من صفة العلم فانه معطى السعادة في الدارين والراحة في المنزلتين

أصل الأعداد الواحد فلا وجود لها إلا به وبه بقائه فمن لا علم له بأحدية خالقة كثرت آلهته وغاب عن معرفته بنفسه فجهل ربه

فصار عبد الكل رب ... فهو محل لكل ذنب

والسجود يقتضي الديمومية ولهذا قال الشيخ أيضاً لسهل بن عبد الله إلى الأبد لان السجود الخضوع والإسجاد ادامة النظر وكل من تطأطأ فقد سجد وقلن له أسجد لليلي فأسجدا أي طأطأ البعير لها لتركبه والتطأطؤ لا يكون ألا عن رفعة والرفعة في حق كل ما سوى الله خروج عن أصله فقيل له أسجد أي تطأطأ عن رفعتك المتوهمة وأخضع من شموخك بان تنظر إلى أصلك فتعرف حقيقتك فانك ما تعاليت حتى غاب عنك أصلك فطلبك على أصلك طلبك الغيب عينه ومن عرف أصله عرف عينه أي نفسه ومن عرف نفسه عرف ربه ومن عرف نفسه لم يرفع رأسه ومن عرف ربه رفع رأسه فانه مخلوق على صورة ربه ومن نعوت ربه الرفيع فلا بد ان يرفع نفسه وبعد هذه الرفعة يقال له أسجد فيسجد وجهه فيسجد قلبه فيرفع وجهه من السجود فلا بد يدوم فان القبلة التي سجد لها لا تدوم والجهة التي سجد لها لاتدوم فرفع لرفع المسجود له وسجد القلب فلم يرفع لانه سجد لربه فقبلته ربه وربه لا يزول ولا يرتفع عن الوجود ربو بيته فالقلب لا يرفع رأسه من سجوده أبداً لان قبلته لا ترتفع فهذا معنى السجود

السؤال الثاني ومائة ما بدؤه الجواب بدؤ السجود الذي أسجدك تنوع الحالات وتغيراتها عليك فنبهك ذلك على النظر في السبب الموجب لذلك فطلبت فعلمت انك معلول وكل معلول فلا قيام له بنفسه فان المريض لا يمرض نفسه وما كل ما تقام فيه من تغير الأحوال يرضيك وإذا لم يرضك فقد أمرضك فلا بد من ممرض ومن طلب الممرض فقد أفتقر فعلمت انك فقير وإذا أفتقرت فهو كسر فقار ظهرك لم يتمكن لك ان ترفع رأسك فانت موصوف بالسجود دائماً فهذا بدء السجود وان أراد بقوله ما بدؤه يعني ما بدؤه فيك أي ما هو أول شيء يعطيك السجود من منحه فنقول القربة والقربة موذنة ببعد متقدم وكل ذلك يؤدي إلى الحد ولا حد فانه البعيد القريب

فاعلم ان الهوية المسماة بالبعيد القريب هي التي أعطتك السجود وبدأك بها منحة ولكن من كونها تسمى بالبعيد القريب فنقلتك من النعت البعيد إلى النعت القريب فنقلتك من البعد إلى القربة قال الله تعالى " وأسجدو أقترب " ولم يقل غير ذلك من الأحوال فدل على ان أول شيء يمنحك السجود هو القربة ثم بعد ذلك تعطي من مقام القربة ما يليق بالمقربين من الملائكة والنبيين فتلك عوارف التقريب والتقريب منحة السجود والسجود منحة النظر في تغير الأحوال والنظر في تغير الأحوال حكم تغير الأحوال وتغير الأحول كونك على الصورة كل يوم هو في شان وكونك على الصورة كونك مظهراً للأسماء الألهية وكونك مظهر اللأسماء الألهية أعطاك الرفعة ولا تصافك بالرفعة أمرت بالسجود فاعلم السؤال الثالث ومائة ما قوله العزة أزاري الجواب لما انعم الحق علعباده حين دعاهم إلى معرفته بالتنزل بضرب الأمثال لهم ليحصلوا بذلك القدر الذي أراد منهم ان يعلموا منه مثل قوله مثل نوره كمشكاة فيها مصباح لقوله " الله نور السموات والأرض " فجعل النور نفسه لانه خبر المبتدأ أي صفته وهويته النور من حيث انه الله النور وأين نور المصباح من قوله الله نور وكذلك الحبران الله تعالى إذا تكلم بالوحي كانه سلسة على صفوان وأين كلام الحق تعالى من ضرب سلسلة على صفوان كذلك قوله العزة أزاري فانزل نفسه لعبادة منزلة من يقبل الأتصافبالأزار وان مراده من علمهم به في مثلهذا ما يناسب الأزار وما يستره الأزار وأعلم ان الأزار يتخذ لثلاثة أمور الواحد للتجمل والثاني للوقاية والثالث للستر والمقصود في هذا الخبر من الثلاثة الوقاية خاصة لأجل قوله العزة فان العزة تطلب هنا الأمتناع من الوصول إليه لان الأزار بقي موضع الغيرة ان تطلع إليه الأبصار ولما كانت العزة منيعة الحمى ان يتصف بها على الحقيقة خلق من المخلوقات أو مبدع من المبدعات لأستصحاب الذلة للمخلوقات والمبدعات وهي تناقض العزة فلما أتزر الحق بالعزة منع العقول ان تدرك قبول الأعيان للأيجاد الذي أتصفت به وتميزت لأعيانها فلا يعلم ما سوى الله صورة إيجاده ولا قبوله ولا كيف صار مظهر اللحق ولا كيف وصفه بالوجود فقيل فيه موجود وقد كان يقال فيه معدوم فقال الحق العزة أزاري أي هي حجاب على ما من شان النفوس ان تتشوف إلى تحصيله ولهذا قال من نازعني واحد منهما قصمته فأخبر انه ينازع في مثل هذه الصفات التي لا تنبغي ألا له مثل العزة والعظمة والكبرياء والعزة القهر الذي نجده عن أدراك السر الذي به ظهور العالم السؤال الرابع ومائة ما قوله والعظمة ردائي الجواب ان الله قد نبه ان العظمة التي تلبسها العقول رداء يحجبها عن أدراك الحق عند التجلي فليست العظمة صفة للحق على التحقيق وانما هي صفة للقلوب العارفة به فهي عليها كالرداء على لابسه وهي من خلفه تحجبها تلك العظمة عن الأدلال عليه وتورثها الأذلال بين يديه ومن الدليل على ان يوصف العظيم بالعظمة انه راجع إلى العالم به لا إليه ان المعظم إذا رآه من لا يعرفه لا يجد لذلك النظر في قلبه هيبة ولا تعظيما لجهله به والذي يعلم مكانته ومنزلته له على قلبه سلطان العلم به فيورثه ذلك العلم عظمة في قلبه فهو الموصوف بالعظمة لا العظيم وقد ورد خبر ذكره أبو نعيم الحافظ في دلائل النبوة ان جبريل أخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم فأسرى به في شجرة فيها كوكرى طائر فقعد جبريل في واحد وقعد رسول الله صلى الله عليه وسلم في الآخر فلما وصلا إلى السماء الدنيا تدلى إليهما شبه الرفرف درا وياقوتا فأما جبريل فغشى عليه وأما محمد صلى الله عليه وسلم فبقي على حاله ما تغير عليه شئ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فعلمت فضل جبريل على في العلم لانه علم ما رأى وانا ما علمته فالعظمة التي حصلت في قلب جبريل انما كانت من علمه بما تدلى إليه فقلب جبريل هو الموصوف بتلك العظمة فهي حال الرائي لا للمرئي ولو كانت العظمة حالة للمرئي لعظمه كل من رآه والأمر ليس كذلك وقد ورد في الحديث الصحيح ان الله يتجلى يوم القيامة لهذه الأمة وفيها منافقوها انار بكم فيستعيذون منه ولا يجدون له تعظيما وينكرونه لجهلهم به فإذا تجلى لهم في العلامة التي يعرفونه بها انه ربهم حينئذ يجدون عظمته في قلوبهم والهيبة فلهذا قلنا في قوله العظمة ردائي أي هي رداؤه لذى تلبسه عقول العلماء به وجعلها رداء ولم يجعلها ثوباً فان الرداء له كمية واحدة والثوب مؤلف من كميات مختلفة ضم بعضها إلى بعض كالقميص وكذلك أيضاً الأزار مثل الرداء ولم يقل السراويل لان ذلك أقرب إلى الأحدية من الثوب المؤلف لتنوع الشكل السؤال الخامس ومائة ما الأزار الجواب حجاب الغيرة والسترة على تأثير القدرة الإلهية في الحقيقة الخامسة الكلية الظاهرة في القديم قديمة وفي المحدثات محدثة وهو ظهور الحقائق الإلهية والصور الربانية في الأعيان الثابتة الموصوفة بالأمكان التي هي مظاهر الحق فلا يعلم نسبة هذا الظهور إلى هذا المظهر إلا الله سبحانه

وتعالى فالحجاب الذي حال بيننا وبين هذا العلم هو المعبر عنه بالأزار وهي كلمة كن ولا أريد به حرف الكاف والواو والنون وانما أريد به المعنى الذي به كان هذا الظهور السؤال السادس ومائة ما الرداء الجواب العبد الكامل المخلوق على الصورة الجامع للحقائق الإمكانية والإلهية وهو المظهر الأكمل الذي لا أكمل منه الذي قال فيه أبو حامد ما في الأمكان أبدع من هذا العالم لكمال وجود الحقائق كلها فيه وهو العبد الذي ينبغي ان يسمى خليفة ونائباً وله الأثر الكامل في جميع الممكنات وله المشيئة التامة وهو أكمل المظاهر واختلف العلماء هل يصح ان يكون منه في الوجود شخصان فصاعداً أو لا يكون إلا شخص واحد فان كان شخص واحد فمن هو ذلك الشخص ومن أي قسم هو من أقسام الموجودات هل من البشر أو من الجن أو من الملائكة وانما سماه رداء لانه مشتق من الردى المقصورة وهو الهلاك لانه مستهلك من الحق استهلاكا كلياً بحيث ان لا يظهر له وجود عين مع ظهور الانفعالات الإلهية عنه فلا يجد في نفسه حقيقة ينسب بها شيأ من تلك الانفعالات إليه فيكون حقاً كله وهو قوله صلى الله عليه وسلم " واجعلني نوراً أي يظهر في كل شئ ولا أظهر بشئ وقد يستهلك الحق فيه فلا ينسب بوجوده شئ إلى الحق وهو الوجه الذي اعتمد عليه من أثبت الحق المخلوق به كأبي الحكم بن برجان وسهل بن عبد الله التستري وغيرهما وإليه أشرنا بقولنا

انا الرداء انا السر الذي ظهرت ... بي ظلمة الكون إذ صيرتها نورا

فالمرتدى هو الهالك بهذا الرداء فانظر من هو المرتدى فاحكم عليه بانه مستهلك فيه فتجد حقيقة ما ذكرناه فكل مرتد محجوب بردائه عن ادراك الأبصار قال تعالى " لا تدركه الأبصار " لان الرداء يحجب الأبصار عنه ولا يحجبه عنها فهو يدركها ولا تدركه فالأبصار تدرك الرداء والرداء هو الذي استهلك المرتدى فيه بظهوره ان في ذلك لآيات لقوم يعقلون السؤال السابع ومائة ما الكبر الجواب ما ظهر عن دعاوى الخلق في حضرة الربوبية من انا على طبقات القائلين بها الكبر حال من أحوال القلوب من حيث ما هي عالمة بمن ينبغي ان ينسب إليه الكبرياء فان الحق معلوم عند كل موجود ويتبع العلم الكبرياء فمن كان أعلم به كان كبرياء الحق في قلبه أعظم ممن ليس في قلبه ما يوجب ذلك فلو كان الكبرياء صفة للذات لكانت الذات مركبة وان كان عين الذات وتجلى سبحانه وسلب العلم به في تجليه لم يجد المتجلى له أثر كبر عنده لهذا المتجلى لجهله فان رزقة العلم به تبعه الكبر والعلم مما يوصف به العالم لا المعلوم كذلك الكبر يوصف به من يوصف بالعلم بمن يكون الكبرياء من أثره في قلب هذا الشخص ولهذا قد ورد الكبرياء ردائي فهو حجاب بين العبد وبين الحق يحجب العبد ان يعرف كنه المرتدى به وهو نفسه فأحرى ان يعرف ربه ومع هذا فلا يضاف الكبر إلا لغير لبسه فانه حالة عجيبة وكذلك العظمة فان الحق ما هي صفته لا ذاتية ولا معنوية فانه يستحيل على ذاته قيام صفات المعاني بها ويستحيل ان تكون صفة نفسية من أجل ما ورد من انكار الخلق له في تجليه مع كونه هو هو وإذا بطل الوجهان فلم يبقى إلا ان تكون صفة للمتجلي له وهو الكون أو حالة تعقل بين المتجلى والمتجلى له لا يتصف بها المتجلى له لان العبودية تقابل الكبر وتضادها ومحال ان تقوم بنفسها بينهما فلم يبقى إلا ان تكون من أوصاف العلم فتكون نسبة كبر وتعظيم وعزة نتصف بها نسبة علم بمعلوم محقق من حيث ما يؤدى إليه ذلك المسلم من وجود هذه النسب ذوقاً وشربا كما تقول في التشبيه وضرب المثل سواد مشرق وعلم حسن فوصف السواد بالأشراق والعلم بالحسن وهو وصف من لا قيام له بنفسه بما لا قيام له بنفسه فلذلك جعلنا الكبرياء والعظمة حالة نابعة للعلم بالمعظم والمكبر في نفس من عظمه وكبره السؤال الثامن ومائة ما تاج الملك الجواب تاج الملك علامة الملك وتتويج الكتاب السلطاني خط السلطان فيه والوجود كتاب مرقوم يشهده المقربون ويجهله من ليس بمقربوتتويج هذا الكتاب انما يكون بمن جمع الحقائقكلها وهي علامة موجدة فالانسان الكامل الذي يدل بذاته من أول البديهة على ربه هو تاج الملك وليس إلا الانسان الكامل وهو قوله صلى الله عليه وسلم ان الله خلق آدم على صورته وهو الأول والآخر والظاهر والباطنفلم يظهر الكمال الإلهي إلا في المركب فانه يتضمن البسيط ولا يتضمن البسيط المركب فالانسان الكامل هو الأول بالقصد والآخر بالفعل والظاهر بالحرف والباطن بالمعنى وهو الجامع بين الطبع والعقل ففيه أكثف تركيب وألطف تركيب من حيث طبعه وفيه التجرد عن المواد والقوى الحاكمة على الأجساد وليس ذلك لغيره من المخلوقات سواه ولهذا خص بعلم الاسماء كلها وبجوامع الكلم ولم يعلمنا الله ان أحد سواه أعطاه هذا الانسان الكامل وليس فوق الانسان مرتبة إلا مرتبة الملك في المخلوقات وقد تلمذت الملائكة له حين علمهم الاسماء ولا يدل هذا على انه خير من الملك فلما كان مجلي الاسماء الألهية

صح له ان يكون للكتاب مثل التاج لانه أشرف زينة يتزين بها الكتاب وبذلك التتويج ظهرت آثار الأوامر في الملك كذلك بالانسان الكامل ظهر الحكم الألهي في العالم يالثواب والعقاب وبه قام النظام وانحرم وفيه قضى وقدر وحكم

السؤال التاسع ومائة ما الوقار الجواب حمل أعباء التجلي قبل حصوله والفناء فيه كسكرات الموت قبل حلوله وذلك ان للتجلي مقدمات كطلوع الفجر لطلوع الشمس وكما ورد في الخبر عن مقدمات تجلي الرب للجبل بما ينزل من الملائكة والقوى الروحانية في الضباب وهي أثقال التجلي التي تتقدمه من الوقر وهو الثقل وإذا حصل الثقل ضعف الأسراع والحركة فسمي ذلك السكون وقاراً أي سكون عن ثقل عارض لا عن مزاج طبيعي فان السكون الكائن عن الأمر الذي يورث الهيبة والعظمة في نفس الشخص يسمى وقاراً وسكينة والسكون الطبيعي الذي يكون في الانسان من مزاجه لغلبة البرد والرطوبة على الحرارة واليبس لا يسمى وقاراً انما الوقار نتيجة التعظيم والعظمة ولا سيما ان تقدم التجلي خطاب ألهي فصاحبه أشد وقاراً لان خطاب الحق بوساطة الروح يورث هيبة ولا سيما ان كان قولاً ثقيلاً وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا نزل عليه الوحي كصلصلة الجرس يجد منه مشقة عظيمة ويورثه سكوناً وغشياً مع الواسطة فكيف به إذا خاطبه الحق بأرتفاع الوسائط مثل موسى عليه السلام ومن كلمه الله فإذا كان هذا وأمثاله من مقدمات التجلي الألهي فكيف يكون حال الانسان بعد حصول التجلي من الوقار ألا ترى إلى ما يحصل في قلوب الناس من هيبة الصالحين المنقطعين إلى الله الذين لم تجر العادة عند العامة برؤيتهم فإذا وقع نظرهم عليهم ظهر عليهم من الوقار والسكينة والخمود برؤيتهم مالا يقدر ألا الله وهو أجلال المتجلي يقول بعضهم

كانما الطير منهم فوق أرؤسهم ... لا خوف ظلم ولكن خوف أجلال

وقال آخر

أشتاقه فإذا بدا ... أطرقت من أجلاله
لا خيفة بل هيبة ... وصيانة لجماله

فهذا الأطراق هو عين الوقار وقال تعالى " وعباد الرحمن الذين يمشون على الأرض هونا " وقال عليه السلام " فلا تأتوها وانتم تسعون " يعني الجمعة وائتوها وعليكم السكينة والوقار أي أمشوا مشي المثقلين وهذا لا يكون ألا إذا تجلى لهم في جلال الجمال السؤال العاشر والمائة وما صفة مجالس الهيبة الجواب لما كانت الهيبة تورث الوقار سأل عن صفة مجلسه أي ما صفته في قعوده بين يديه فمن صفته عدم الألتفات وأشتغال السر بالمشاهد وعصمة القلب من الخواطر والعقل من الأفكار والجوارح من الحركات وعدم التمييز بين الحس والقبيح وان تكون أذناه مصروفة إليه وعيناه مطرقتين إلى الأرض وعين بصيرته غير مطموسة وجمع الهم وتضاؤله في نفسه وأجتماع أعضائه أجتماعاً يسمع له أزيزوان لا يتأوه مع جمود العين عن الحركة وان لا تعطيه المباسطة الأدلال فان جالسه بتقييد جهة كما كلمه بتقييد جهة من حضرة مثالية لجانب الطور الأيمن في البقعة المباركة من الشجر فليكن سمعه بحيث قيده فان أطلق سمعه لأجل حقيقة أخرى تعطيه عدم التقييد وهو تعالى قد قيد نفسه به في جانب خاص فقد أساء الأدب وليس هو في مجلس هيبة ولا يكون صاحب مجلس الهيبة صاحب فناء لكنه صاحب حضوراً وأستحضار لا يرح ولا يجرح ولا يرفع ميزاناً ولا يسمى انساناً فان الانسان مجموع أضداد ومختلفات

السؤال الحادي عشر ومائة ما صفة ملك الآلاء الجواب روحاني وذلك ان الملك لا يتصف به إلا الجماد خاصة وهو أشد الخلق طواعية سبحانه المعترف بانه ملك الله سبحانه على ان جميع ما سوى الله ملك لله ولكن الفضل في الملك ان يعلم انه ملك وان يكون معاملته مع الله معاملة مع هو ملك الله وليس ذلك إلا للمهيمين من الملائكة والجمادات وأما النبات لم يتصف بذلك كل النبات فان منه من لا يخرج إلا نكدا ولكن باقي الخلائق فيهم من قام بحق كونه ملكا ومنهم من لم يقم بذلك في كل صنف وبهذا وصفهم الحق سبحانه فقال " ولله يسجد من في السموات ومن في الأرض طوعاً وكرها " فالطائع بالإمكان ان يكون صاحب كره والكاره بالإمكان ان يكون طائعاً الآلاء وأتمها بل هي النعمة المطلقة ان يرزق الخلائق طاعة الله فانهم لذلك خلقوا فملك الآلاء هو الذي ملكته النعمة لله وهو قوله عليه السلام أحبوا الله لما يغذوكم به من نعمة وكل ما سوى الله متغذ فكل ما سوى الله منعم عليه فكل من تعبدته نعمة الله لله

فهو ملك الآلاء والآلاء من جملة الملك فيحتاج إلى نعمة وتلك النعمة عين وجودها وبقائها في المنعمين عليهم فالنعم ملك الآلاء أيضاً فإذا كان ملك الآلاء المنعم عليهم ردته النعمة إلى الله فكان ملكهم لله بتلك النعم فهم ملك الآلاء فملك الآلاء من كان بهذه الصفة وإذا كان ملك الآلاء عبارة عن عين الآلاء فصفة هذا العين ان لا تنسب إلا إلى الله فان نسبت إلى غير الله فذلك من جهة المنعم عليه لا من جهة النعمة والمنعم عليه هو المذموم بقدر ما أضاف من الآلاء إلى غير الله لما تلا رسول الله صلى الله عليه وسلم سورة الرحمنالعامة لجميع ما خلق الله دنيا وآخرة وعلوا وسفلا على الجن فما قال في آية منها " فبأي آلاء ربكما تكذبان " إلا قال الجن ولا بشئ من آلائك ربنا نكذب فمدحهم رسول الله صلى الله عليه وسلم لأصحابه بحسن الإستماع حين تلاها عليهم ولم يقولوا شيأ من ذلك ولم يكن سكوتهم عن جهل بان الآلاء من الله ولا ان الجن أعرف منهم بنسبة الآلاء إلى الله ولكن الجن وفت بكمال المقام الظاهر حيث قالت ولا بشئ من آلائك ربنا نكذب فان الموطن يقتضيه ولم تقل ذلك الصحابة من الانس حين تلاها عليهم شغلاً منهم بتحصيل علم ما ليس عندهم مما يجئ به رسول الله صلى الله عليه وسلم فشغلهم ذلك الحرص على تعمير الزمان الذي يقولون فيه ما قالت الجن ان يقول النبي صلى الله عليه وسلم ما يقول من العلم فيستفيدون فهم أشد حرصاً على اقتناء العلم من الجن والجن أمكن في توفية الأدب بما يقتضيه هذا الموطن من الجواب من الانس فمدحهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بما فضلوا به على الانس وما مدحوا الانس بما فضلوا به على الجن من الحرص على مزيد العلم بكسوتهم عند تلاوته ولا سيما والحق يقول لهم " وإذا قرئ القران فاستمعوا له وانصتوا " والسورة واحدة في نفسها كالكلام غير التام فهم ينصتون حتى يتمها فجمع الصحابة من الانس بين فضيلتين لم يذكرهما رسول الله صلى الله عليه وسلم وذكر فضل الجن فيما نطقوا به فان نطقهم تصريح بالعبودية بلسان الظاهر وهم بلسان الباطن أيضاً عبيد فجمعوا بين اللسانين بهذا النطق والجواب ولم يفعل الانس من الصحابة ذلك عند التلاوة فنقصهم هذا اللسان فكان توبيخ رسول الله صلى الله عليه وسلم إياهم تعليما بما تستحقه المواطن أعني مواطن الألسنة الناطقة ليتنبهوا فلا يفوتهم ذلك من الخير العملي فانهم كانوا في الخير العلمي في ذلك الوقت وحكم العمل في موطنه لا يقاومه العلم فان الحكم للموطن وحكم العلم في موطنه لا يقاومه العمل والجن غرباء في الظاهر فهم يسارعون في الظهورية ليعلموا انهم قد حصل لهم فيه قدم لكونهم مستورين فهم إلى الباطن أقرب منهم إلى الظاهر والتلاوة كانت بلسان الظاهر والانس في مرتبة الظاهر فحجبهم عن الجواب الذي أجابت به الجن كونهم أصحاب موطن الظاهر فذهلوا عن الجواب لقرينه حال موطنهم ولو وفوا به لكان أحس في حقهم فنبههم رسول الله صلى الله عليه وسلم على الأكمل في موطنه وهو المعلم فنعم المؤدب فمن أراد تحقيق ملك الآلاء فليتدبر سورة الرحمن من القران وينظر إلى تقديم الانس على الجن في آيتها وقوله تعالى " خلق الانسان " أيضاً فابتدأ به تقديراً ومرتبة نطقية تهمما به على الجن وانكان الجن موجود اقبله

٢٥٢ بسم الله الرحمن الرحيم

يؤذن بانه وان تأخرت نشأته فهو المعتنى به في غيب ربه لانه المقصود من العالم لما خصه به من كمال الصورة في خلقه باليدين وعلمه الاسماء والإفصاح عما عمله بقوله " علمه البيان " وبعض أصحابنا يطلق ملك الآلاء على ما يحصل للعبد من مزيد الشكر على نعم الله فذلك القدر لمن حصل له يسمى ملك الآلاء فهو ملك الشاكرين فمن شكر نعم الله بلسانه حق وناب الحق مناب العبد من أسمه الشكور وهو شكره لعباده على ما كان منهم من شكرهم على ما انعم عليهم ليزيد وافي الأعمال في مقابلة شكره فيكون ما جازاهم به من ذلك على قدر علم الشاكر بالمشكور والله هو الشاكر في هذا الحال وهو العالم بنفسه فالجزاء الذي يلقي بهذا الشاكر لو جوزى هو الذي يحصل لهؤلاء الشاكرين الذين لهم هذا الحال فهذا الجزاء يسمى ملك الآلاء وهو أعظم الملك وهو قوله تعالى " وجوه يومئذ ناضرة إلى ربها ناظرة " أي نعم ربها جمع آلاء وإلى ربها المضافة إليه هنا الذي يستحقها لو قبل الجزاء الذي هذه صفته فتكون تلك جزاء هؤلاء وهذا

من باب ما طلبه الله من عباده فقال " اذكروني واعبدوني وأطيعوني واشكروا لي ولا تكفرون " وهذا كله جزاء من العبد في مقابلة ما انعم الله عليه به من الوجود خاصة فكيف إذا انضاف إلى ذلك ما خلق من أجله من النعم المعنوية والحسية قال تعالى " ما خلقت الجن والانس إلا ليعبدون " فعلل فيعبدون لكون انعم عليهم بالإيجاد لكمال مرتبة العلم والوجود من حيث من ذكر من الأجناس فاعلم ذلك لا لكمال مرتبة الوجود والمعرفة من غير هذا التقييد فان ذلك يكفي فيه خلق محدث واحد وإيجاد العلم المحدث فيه المتعلق بالله والكون ولكن لما كانت الأجناس منحصرة عند الله وأوجدها كلها وبقي هذان الجنسان أوقع الأخبار عنهما بما ذكر فشرحناه بما يعطيه الحال المقصودة لخلقهما تعالى بهما انتهى الجزء الثامن والثمانون بانه وان تأخرت نشأته فهو المعتنى به في غيب ربه لانه المقصود من العالم لما خصه به من كمال الصورة في خلقه باليدين وعلمه الاسماء والإفصاح عما عمله بقوله " علمه البيان " وبعض أصحابنا يطلق ملك الآلاء على ما يحصل للعبد من مزيد الشكر على نعم الله فذلك القدر لمن حصل له يسمى ملك الآلاء فهو ملك الشاكرين فمن شكر نعم الله بلسانه حق وناب الحق مناب العبد من أسمه الشكور وهو شكره لعباده على ما كان منهم من شكرهم على ما انعم عليهم ليزيد وافي الأعمال في مقابلة شكره فيكون ما جازاهم به من ذلك على قدر علم الشاكر بالمشكور والله هو الشاكر في هذا الحال وهو العالم بنفسه فالجزاء الذي يلقي بهذا الشاكر لو جوزى هو الذي يحصل لهؤلاء الشاكرين الذين لهم هذا الحال فهذا الجزاء يسمى ملك الآلاء وهو أعظم الملك وهو قوله تعالى " وجوه يومئذ ناضرة إلى ربها ناظرة " أي نعم ربها جمع آلاء وإلى ربها المضافة إليه هنا الذي يستحقها لو قبل الجزاء الذي هذه صفته فتكون تلك جزاء هؤلاء وهذا من باب ما طلبه الله من عباده فقال " اذكروني واعبدوني وأطيعوني واشكروا لي ولا تكفرون " وهذا كله جزاء من العبد في مقابلة ما انعم الله عليه به من الوجود خاصة فكيف إذا انضاف إلى ذلك ما خلق من أجله من النعم المعنوية والحسية قال تعالى " ما خلقت الجن والانس إلا ليعبدون " فعلل فيعبدون لكون انعم عليهم بالإيجاد لكمال مرتبة العلم والوجود من حيث من ذكر من الأجناس فاعلم ذلك لا لكمال مرتبة الوجود والمعرفة من غير هذا التقييد فان ذلك يكفي فيه خلق محدث واحد وإيجاد العلم المحدث فيه المتعلق بالله والكون ولكن لما كانت الأجناس منحصرة عند الله وأوجدها كلها وبقي هذان الجنسان أوقع الأخبار عنهما بما ذكر فشرحناه بما يعطيه الحال المقصودة لخلقهما تعالى بهما انتهى الجزء الثامن والثمانون

بسم الله الرحمن الرحيم

السؤال الثاني عشر ومائة ما صفات ملك الضياء الجواب قال تعالى في القران انه ضياء وذكرى للمتقين فكلما أضاء بالقران فهو ملك الضياء وكذلك جعل الشمس ضياء فكلما أضاء بالشمس في الدنيا ويوجد به عينه فهو من ملك الضياء وكل نور أعطى ضياء فهو من ملك الضياء مما لا يقابله معطى الضياء بنفسه أي نوع كان من الانوار فضياؤه هو الضوء الذي لا يكون معه الحجاب عما يكشفه والنور حجاب قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في حق الحق تعالى حجابه النور وقال نوراني أراه والضياء ليس بحجاب فالضياء أثر النور وهو الظل فان النور صيره الحجاب ضياء فهو بالنسبة إلى الحجاب ظل وإلى النور ضياء فله الكشف من كونه ضياء وله الراحة من كونه ظلا فملك الضياء ملك الكشف فهو ملك العلم وملك الراحة فهو ملك الرحمة فجمع الضياء بين الرحمة والعلم قال تعالى في منته على عبده خضر " آتيناه رحمة من عندنا " وهو الظل " وعلمناه من لدنا علما " وهو الضياء أي الكشف الضيائي وهو أتم الكشوف وانما قلنا النور حجاب لقوله عليه الصلاة والسلام نوراني أراه أي النور لا يتمكن ان تدركه الأبصار لانها تضعف عنه فهو حجاب عن نفسه بنفسه والضياء ليس كذلك فالضياء روح النور والضياء للنور ذاتي فملك الضياء ملك ذاتي وضوء الذات الاسماء الإلهية فملك الضياء ملك الاسماء والقران ضياء فملكه ما أظهره القران فعلم الخضر في زمان موسى عليه السلام جزء من جزاء ما يحويه صاحب القران المحمدي من العلوم فبالقران يكشف جميع ما في الكتب المنزلة من العلوم وفيه ما ليس فيها فمن أوتي القران فقد أوتي الضياء الكامل الذي يتضمن كل علم قال تعالى " ما فرطنا في الكتاب من شئ وهو القران العزيز الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه " وبه صح لمحمد صلى الله عليه وسلم جوامع الكلم فعلوم الانبياء والملائكة وكل لسان علم فان القران يتضمنه ويوضحه لأهل القران بما هو ضياء فهو نور من حيث ذاته لانه لا يدرك لعزته وهو ضياء لما يدرك ولما يدرك منه فمن أعطى القران فقد أعطى العلم الكامل فما ثم

في الخلق أتم من المحمديين وهم خير أمة أخرجت للناس ثم جعل الشمس ضياء لوجود روح الحياة في العالم كله وبالحياة رحم العالم فالحياة فلك الرحمة التي وسعت كل شئ وكذلك نسبة الحياة إلى الذات الإلهية شرطفي صحة كل نسبة نسبت إلى الله من علم وإرادة وقدرة وكلام وسمع وبصر وإدراك فلو رفعت نسبة الحياة إليه ارتفعت هذه النسب كلها فهي الرحمة الذاتية التي وسعت جميع الاسماء فهي ضياء النور الذاتي وظل الحجاب النسبي لانه لا يعقل إلاله إلا بهذه النسب وتعقل الذات نور الأمن من حيث هذه النسب فكونه إلهاً حجاب على الذات فكانت الإلهية عين الضياء فهي عين الكشف والعلم وكانت عين الظل النسبية فكانت عين الرحمة فجمعت الإلهية بين العلم والرحمة في حق الكون وهو المألوه وفي حق الاسماء الإلهية فما أعطاه هذا المقام الإلهي فهو ملك الضياء وهو أرفع من ملك السموات والأرض وما بينهما ولكن أكثر الناس لا يعلمون بل لا يؤمنون وقد نبهتك على ما فيه غنية وشفاء في ملك الضياء

فالكلفي ملك الضيا ... ء وليس عندهم خبر
والكل في عين الظلا ... ل وهو المسمى بالقر
فالحمد لله الذي ... قد حزته بين البشر
في عصرنا هذا فهل ... في وقتنا من مدكر
يعرف ما قد قلته ... كما أتانا في الزبر
هذا هو العلم الذي ... يقضي على علم الخضر
هل كان إلا خرقه ... سفينة ذات دسر
وقتل نفس رحمة ... لو ان يحيى كفر
وستره كنز الذي ... كان يتيماً يحتقر
وعلمنا بالله لا ... بعين كون عن نظر
فأين ذا من ذاك يا ... أهل القلوب والبصر
هذا هو العلم الذي ... يقال سحر مستمر
ودونه الشمس التي ... تكسف فيه والقمر
في مقعد من صدقه ... عند مليك مقتدر
متكئ على سرر ... وسط جنان في نهر

السؤال الثالث عشر ومائة ما صفات ملك القدس الجواب قالت الملائكة ونقدس لك تعنى ذواتها أي من أجلك لنكون من أهل ملك القدس فالمتطهرون من البشر من أهل الله من ملك القدس وأهل البيت من ملك القدس والأرواح العلا كلها من غير تخصيص من ملك القدس فتختلف صفات ملك القدس باختلاف ما تقبله ذواتهم من التقيس ولما نعت الله أسم الملك بالاسم القدوس والملك يطلب الملك فيضاف الملك إلى القدوس كما يضاف إلى الآلاء وغيرها وذوات ملك القدس على نوعين في التقديس فمنهم ذوات مقدسة لذاتها وهي كل ذات كونية لم تلتفت قط إلى غير الاسم الإلهي الذي عنه تكونت فلم يطرأ عليها حجاب يحجبها عن إلهها فتتصف لذلك الحجاب بانها غير مقدسة أي لا تضاف إلى القدس فتخرج عن ملك القدسوهم الذين يسبحون الليل والنهار لا يفترون أي ينزهون ذواتهم عن التقديس العرضي بالشهود الدائم وهذا مقام ما ناله أحد من البشر إلا من استصحب حقيقته من حين خلقت شهود الاسم الإلهي الذي عنه تكونت وبقي عليها هذا الشهود حين أوجد الله لها مركبها الطبيعي الذي هو الجسم ثم استمر لها ذلك إلى حين الانتقال إلى البرزخ من غير موت معنوي وان مات حسا وهذا والله أعلم ناله محمد صلى الله عليه وسلم فانه قال " كنت نبياً وآدم بين الماء والطين " يريد ان العلم بنبوته حصل له وآدم بين الماء والطين واستصحبه ذلك إلى ان وجد جسمه في بلد لم يكن فيه موحد لله ولم يزل على التوحيد الله لم يشرك كما أشرك أهله وقومه ثم انه لما استقامت آلاته الحسية وتمكن من العمل بها بحسب ما وجدت له واستحكم بنيان قصر عقله وخزانة فكره واعتدلت مظاهر قواه الباطنة لم يصرفها إلا في عبادة خالقة فكان يخلو بغار حرا للتحنيث فيه إلى ان أرسله الله إلى الناس كافة فكان يذكر الله على كل أحيانه كما ذكرت عنه عائشة أم المؤمنين رضى الله عنها وقد قال صلى الله عليه وسلم عن

نفسهوهو الصادق انه تنام عينه ولا ينام قلبه فاخبر عن قلبه انه لا ينام عند نوم عينه عن حسه فكذلك موته انما مات حسا كما نام حسا فان الله يقول له انك ميت وكما انه لم ينم قلبه لم يمت قلبه فاستصحبته الحياة من حين خلقه الله وحياته انما هي مشاهدة خالقة دائماً لا تنقطع وقد أخبر ذو النون المصري حين سؤل عن قوله تعالى في أخذ الميثاق فقال كانه الان في أذني يشير إلى علمه بتلك الحال فان كان عن تذكرة فلم يلحق بالملائكة في هذا المقام وان لم يكن عن تذكر بل استصحاب حال من حين أشهد إلى حين سئل فيكون ممن خصه الله بهذا المقام فلا انفيه ولا أثبته وما عندي خبر من جانب الحق تعالى في ذلك مروى ولا غير مروى انه ناله أحد من البشر وانما ذكرنا ذلك في حق رسول الله صلى الله عليه وسلم اعنى انه ناله على طريق الإحتمال لا على القطع فانه لا علم لي بذلك والظاهر انه تخلله في هذا المقام ما يتخلل البشر فانه كثير ما أوحى إليه في القران ان يقول " قل انما انا بشر مثلكم " فاستروحنا من هذا ان حكمه حكم البشر إلا ما خصه الله به من التقرب الإلهي الذي ورد وثبت عندنا وقد ثبت عنه انه قال انما انا بشر أغضب كما يغضب البشر وأرضى كما يرضى البشر والرضى والغضب من صفات النفس الحيوانية في البشر لا من صفات النفس الناطقة وان اتصفت النفوس الناطقة بالرضى والغضب فما هو على حد ما أراده بقوله أغضب كما يغضب البشر وأرضى كما يرضى البشر وانما قلنا بأضافة ذلك إلى النفوس الحيوانية كما نشاهده من الحيوانات من ذلك وقد ثبت النهي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم عن التحريش بين البهائم وجميع الحيوان كله من صفته المباشرة التي بحقيقتها سمى الانسان بشرا وبهذا القدر تبين فضل الملك على الانسان في العبادة لكونه لا يفتر لان حقيقة نشأته تعطيه انه لا يفتر فتقديسه ذاتي لان تسبيحه لا يكون إلا عن حضور مع المسبح وليس تسبيحهإلا لمن أوجده فهو مقدس الذات عن الغفلات فلم تشغله نشأته الطبيعية النورية عن تسبيح خالقه على الدوام مع كونهم من حيث نشأتهم يختصمون كما ان البشر من حيث نشأته تنام عينه ولا ينام قلبه ولم يعطى البشر قوة الملك في ذلك لان الطبيعة يختلف مزاجها في الأشخاص وهذا مشهود بالضرورة في عالم العناصر فكيف بمن هو في نسبته إلى الطبيعة أقرب من نسبة العناصر إليها وعلى قدر ما يكون بين الطبيعة المجردة وبين ما يتولد عنها من

وسائط المولدات يكثف الحجاب وتترادف الظلم فأين نسبة آخر موجود من الاناسي من ربه من حيث خلق جسد آدم بيديه من نسبة آدم إلى ربه من حيث خلقه بيديه فآدم يقول خلقني ربي بيديه وابنه شيث يقول بيني وبين يدي ربي أبي وهكذا الموجودات الطبيعية مع الطبيعة من ملك وفلك وعنصر وجماد ونبات وحيوان وانسان وملك مخلوق من نفس انسان وهذا الملك آخر موجود طبيعي ولا يعرف ذلك من أصحابنا ألا القليل فكيف من ليس من أهل الايمان والكشف وأما القسم الذي تقديسه لا من ذاته فهي كل ذات يتخلل شهودها خالقها غفلات فالأحيان التي تكون فيها حاضرة مع خالقها هي من ملك القدس وسنبين ما ذكرناه في سؤاله ما القدس إذا أجبنا عنه بعد هذا ان شاء الله فمن صفات ملك القدس التباعد عن الطبيعة بالأصل والتباعد عن مشاهدة آثار الاسماء الألهية بمشاهدة الاسماء الألاهية لا من كونها مؤثرة بل بما تستحقه الألوهية والذات فإذا كان القدس عين الملك وأضيف إلى عينه لاختلاف اللفظ وأختلاف معنى الملك والقدس فانه يدل على المبالغة في الطهارة والمبالغة في الطهر هي نسبة في الطهر ما هي عين الطهر لوجود الطهر دونها وما هي غير الطهر فان المبالغة ليست سوى أستقصاء هذه الصفة فيكون ملك القدس أستقصاء وهو المبالغة فيه فيكون سؤاله عن صفاته الذاتية فان لهذه المراتب نشآت في المعاني كالنشآت الطبيعية وقد علمت ان النشء الطبيعي كما أخبر الله مخلقة وغير مخلقة أي تامة الخلق وغير تامة الخلق والغير التامة الخلق داخل في قوله " أعطى كل شيء خلقه " فأعطى النقص خلقه ان يكون نقصاً فالزيادة على النقص الذي هو عينه لو كانت لكانت نقصاً فيه ولم يعط النقص خلقه فتمام النقص ان يكون نقصاً المولدات يكثف الحجاب وتترادف الظلم فأين نسبة آخر موجود من الاناسي من ربه من حيث خلق جسد آدم بيديه من نسبة آدم إلى ربه من حيث خلقه بيديه فآدم يقول خلقني ربي بيديه وابنه شيث يقول بيني وبين يدي ربي أبي وهكذا الموجودات الطبيعية مع الطبيعة من ملك وفلك وعنصر وجماد ونبات وحيوان وانسان وملك مخلوق من نفس انسان وهذا الملك آخر موجود طبيعي ولا يعرف ذلك من أصحابنا ألا القليل فكيف من ليس من أهل الايمان والكشف وأما القسم الذي تقديسه لا من ذاته فهي كل ذات يتخلل شهودها خالقها غفلات فالأحيان التي تكون فيها حاضرة مع خالقها هي من ملك القدس وسنبين ما ذكرناه في سؤاله ما القدس إذا أجبنا عنه بعد هذا

ان شاء الله فمن صفات ملك القدس التباعد عن الطبيعة بالأصل والتباعد عن مشاهدة آثار الاسماء الألهية بمشاهدة الاسماء الألاهية لا من كونها مؤثرة بل بما تستحقه الألوهية والذات فإذا كان القدس عين الملك وأضيف إلى عينه لاختلاف اللفظ وأختلاف معنى الملك والقدس فانه يدل على المبالغة في الطهارة والمبالغة في الطهر هي نسبة في الطهر ما هي عين الطهر لوجود الطهر دونها وما هي غير الطهر فان المبالغة ليست سوى أستقصاء هذه الصفة فيكون ملك القدس أستقصاء وهو المبالغة فيه فيكون سؤاله عن صفاته الذاتية فان لهذه المراتب نشآت في المعاني كالنشآت الطبيعية وقد علمت ان النشء الطبيعي كما أخبر الله مخلقة وغير مخلقة أي تامة الخلق وغير تامة الخلق والغير التامة الخلق داخل في قوله " أعطى كل شيء خلقه " فأعطى النقص خلقه ان يكون نقصاً فالزيادة على النقص الذي هو عينه لو كانت لكانت نقصاً فيه ولم يعط النقص خلقه فتمام النقص ان يكون نقصاً

السؤال الرابع عشر ومائة ما القدس الجواب الطهارة وهي ذاتية وعرضية فالذاتية كتقديس الحضرة الألهية التي أعطيها الاسم القدوس فهي القدس عن ان تقبل التأثر فيها من ذاتها فان قبول الأثر تغيير في القابل وان كان التغيير عبارة عن زوال عين بعين أما في محل أو مكان فيوصف المحل أو المكان بالتغيير ومعنى ذلك انه كان هذا المحل مثلاً أصفر فصار أخضر أو كان ساكناً فصار متحر كافتغير المحل أي قبل الغير فالقدس والقدوس لا يقبل التغيير جملة واحدة وأما القدس العرضي فيقبل الغير وهو النقيض وما تفاوت الناس ألا في القدس العرضي فمن ذلك تقديس النفوس بالرياضيات وهي تهذيب الأخلاق وتقديس المزاج بالمجاهدات وتقديس العقول بالمكاشفات والمطالعات وتقديس الجوارح بالوقوف عند الأوامر والنواهي المشروعات ونقيض هذا القدس ما يضاده مما لا يجتمع معه في محل واحد في زمان واحد فهذا هو القدس الذي ذكرنا ملكه فالقدس العارض لا يكون ألا في المركبات فإذا أتصف المركب بالقدس فذلك المسمى حظيرة القدس أي المانعة قبول ما يناقص كونها قد ساومهما لم تمنع فلا تكون حظيرة قدس فان الحظر المنع " وما كان عطاء ربك محظورا " أي ممنوعاً فالقدس حقيقة ألهية سيالة سارية في المقدسين لا يدرك لنورها لون مخصوص معين ولا عين تسري في حقائق الكون ليس لعالم الأرواح المنفصلين عن الظلمة عليها أثر وذلك ان الأرواح المدبرة للأجسام العنصرية لا يمكن ان تدخل أبداً حظيرة القدس ولكن العارف الكامل يشهدها حظيرة قدس فيقول العارف عند ذلك ان هذه الأرواح لا تدخل حظيرة القدس أبداً لان الشيء يستحيل ان يدخل في نفسه فهي عنده حظيرة قدس وغير العارف يشارك في هذا الأطلاق فيقول انها لا تدخل حظيرة القدس أي لا تتصف بالقدس أبداً فان ظلمة الطبع لا تزال تصحب الأرواح المدبرة في الدنيا والبرزخ والآخرة فأختلفا في المشهد وكل قال حقاً وأشار إلى معنى وما تواردوا على معنى واحد ولهذا لا يتصور الخلاف الحقيقي في هذا الطريق فإذا كان ملك القدس كل من أتصف بالطهارة الذاتية والعرضية والقدوس أسم ألهي منه سرت الطهارة في الطاهرات كلها فمن نظر الأشياء كلها بعين أرتباطها بالحقائق الألهية كان ملك القدس جميع ما سوى الله من هذه الحيثية ومن نظر الأشياء من حيث أعيانها فليس ملك القدس منها ألامن كان طهوره عرضياً وأما الطهور الذاتي فلا ينبغي ان يكون ملك القدس ألا ان يكون ملك القدس عين القدس فحينئذ يصح ان يقال فيه ملك القدس وطهور كل مطهر بحسب ما تقضيه ذاته من الطهارة فطهارة حسية وطهارة معنوية فملك القدس منه ما هو من عالم المعاني ومنه ما هو من عالم الحس وقد تورث الأسباب الحسية المطهرة طهارة معنوية وقد تورث لأسباب المعنوية المطهرة طهارة حسية فأما الأول فقوله تعالى " وينزل عليكم من السماء ماء ليطهركم به " ويذهب بكم رجز الشيطان وليربط على قلوبكم ويثبت به الأقدام وسبب هذه الطهارة المعنوية كلها انما هو نزول هذا الماء من السماء وأما الثاني فقول النبي صلى الله عليه وسلم لأبي هريرة حين كان جنبا فانتزع أبو هريرة يده من يد النبي صلى الله عليه وسلم تعظيما له لكونه غير طاهر لجنابة أصابته فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ان المؤمن لا يجس فعرق المؤمن وسؤره طاهر فهذه طهارة حسية عن طهر معنوي وكذلك المقدس طهارته الحسية عن طهر معنوي فان له التواضع وهو مسيل الحياة والعلم والحياة مطهرة والعلم كذلك فبالمجموع نال الطهارة فان الأودية كلها طاهرة وانما تنجس بالعرض وكل واد به شيطان فأرتفع عنه وصلى في موضع آخر ووادي عرنة بعرفة موقف أبليس وكذلك بطن محسر فلهذا أمرنا بالأرتفاع يوم عرفة عن بطن عرنة وأمرنا بالأسراع في بطن محسر ولهذا يعتبر الأولياء أهل الكشف ألفاظ الذكر كان شيخنا يقول الله الله فقلت له لم لا تقول لا أله ألا الله فقال أخاف ان أموت في وحشة النفي أذ كان كل حرف نفس فهذا مثل الأسراع في بطن

محسر لئلا يدركه الموت في مكان غير طاهر ولأولياء الله في هذا الكشف التام نظر دقيق جعلنا الله من أهله

السؤال الخامس عشر ومائة ما سبحات الوجه الجواب وجه الشيء ذاته وحقيقته فهي انوار ذاتية بيننا وبينها حجب الاسماء الألهية ولهذا قال كل شيء هالك ألا وجهه " في أحد تأويلات هذا الوجه وهذه السبحات في العموم باللسان الشامل انوار التنزيه وهو سلب ما لا يليق به عنه وهي أحكام عدمية فان العدم على الحقيقة هو الذي لا يليق بالذات وهنا الحيرة فانه عين الوجوه فإذا لا ينزه عن أمر وجودي ولهذا كانت الاسماء الألهية نسباً ان تفطنت أحدثت هذه النسب أعيان الممكنات لما أكتسبت من الحالات من هذه الذات فكل حال تلفظ باسم يدل عليه من حيث نفسه أما بسلب أو أثبات أو بهما وهي هذه الاسماء على قسمين قسم كله انوار وهي الاسماء التي تدل على أمور وجودية وقسم كله ظلم وهي الاسماء التي تدل على التنزيه فقال ان لله سبعين حجاباً أو سبعين ألف حجاب من نور وظلمة لو كشفها لأحرقت سبحات وجهه ما أدركه بصره من خلقه فانه لو رفع الاسماء الألهية أرتفعت هذه الحجب ولو أرتفعت الحجب التي هي هذه الاسماء ظهرت أحدية الذات ولا يقف لأحديتها عين تتصف بالوجود فكانت تذهب وجود أعيان الممكنات فلا توصف بالوجود لانها لا تقبل الأتصاف بالوجود ألا بهذه الاسماء ولا تقبل الأتصاف بهذه الأحكام كلها عقلاً وشرعاً ألا بهذه الاسماء فالممكنات من خلف هذه الحجب مما يلي حضرة الأمكان فهو تجل ذاتي أورثها الأتصاف بالوجود من خلف حجاب الاسماء الألهية فلم يتعلق لأعيان الممكنات علم بالله ألا من حيث هذه الاسماء عقلاً وكشفاً

السؤال السادس عشر ومائة ما شراب الحب الجواب تجلي متوسط بين تجليين وهو التجلي الدائم الذي لا ينقطع وهو أعلى مقام يتجلى الحق فيه لعباده العارفين وأوله تجلى الذوق وأما التجلي الذي يقع به الري فهو لأصحاب الضيق فغاية شربهم ري وأما أهل السعة فلا ري لشربهم كأبي يزيد وأمثاله فأول ما أقدم في هذا السؤال معرفة الحب وحينئذ يعرف شرابه الذي أضيف إليه وكأسه فاعلم ان الحب على ثلاثة مراتب حب طبيعي وهو حب العوام وغايته الأتحاد في الروح الحيواني فتكون روح كل واحد منهما روحاً لصاحبه بطريق الالتذاذ وإثارة الشهوة ونهايته من الفعل النكاح فان شهوة الحب تسري في جميع المزاج سريان الماء في الصوفة بل سريان اللون في المتلون وحب روحاني نفسي وغايته التشبه بالمحبوب مع القيام بحق المحبوب ومعرفة قدره وحب إلهي وهو حب الله للعبد وحب العبد ربه كما قال " يحبهم ويحبونه " ونهايته من الطرفين ان يشاهد العبد كونه مظهراً للحق وهو لذلك الحق الظاهر كالروح للجسم باطنه غيب فيه لا يدرك أبدا ولا يشهده إلا محب وان يكون الحق مظهراً للعبد فيتصف بما يتصف به العبد من الحدود والمقادير والأعراض ويشاهد هذا العبد وحينئذ يكون محبوباً للحق وإذا كان الأمر كما قلناه فلا حد للحب يعرف به ذاتي ولكن يحد بالحدود الرسمية واللفظية لا غير فمن حد الحب ما عرفه ومن لم يذقه شربا ما عرفه ومن قال رويت منه ما عرفه فالحب شرب بلا ري قال بعض المحجوبين شربت شربة فلم أظمأ بعدها أبدا فقال أبو يزيد الرجل من يحسى البحار ولسانه خارج على صدره من العطش وهذا هو الذي أشرنا إليه واعلم انه قد يكون الحب طبيعياً إلا إذا كان المحب من عالم الطبيعة لا بد من ذلك وذلك ان الحب الطبيعي سببه نظرة أو سماع فيحدث في خيال الناظر مما رآه ان كان المحبوب ممن يدرك البصر وفي خيال السامع مما سمع فحمله في نشأته فصوره في خياله بالقوة المصورة وقد يكون المحبوب ذا صورة طبيعية مطابقة لما تصور في الخيال أو دون ذلك أو فوق ذلك وقد لا يكون للمحبوب صورة ولا يجوز ان يقبل الصور فصور هذا المحب من السماع ما لا يمكن ان يتصور ولم يكن مقصود الطبيعة في تصوير ما لا يقبل الصورة إلا اجتماعها على أمر محصور ينضبط لها مخافة التبديد والتعلق بما ليس في اليد منه شئ فهذا هو الداعي لما ذكرناه من تصوير من ليس بصورة أو من تصوير من لم يشهد له صورة وان كان ذا صورة وفعل الحب في هذه الصورة ان يعظم شخصها حتى يضيق محل الخيال عنها فيما يخيل إليه فتثمر تلك العظمة والكبر التي في تلك الصورة نحولاً في بدن المحب فلهذا تنحل أجساد المحبين فان مواد الغذاء تنصرف إليها فتعظم وتقل عن البدن فينحل فان حرقة الشوق تحرقه فلا بد للبدن ما يتغذى به وفي ذلك الأحتراق نمو صورة المحبوب في الخيال فان ذلك أكلها ثم ان القوة المصورة تكسو تلك الصورة في الخيال حسناً فائقاً وجمالاً رائقاً يتغير لذلك الحسن صورة المحب الظاهر فيصفر لونه وتذبل شفته وتغور عينه ثم ان تلك القوة تكسو تلك الصورة قوة عظيمة تأخذها من قوة بدن المحب فيصبح المحب ضعيف القوى ترعد فرائصه ثم ان قوة الحب في المحب تجعله يحب لقاء محبوبه ويجبن عند لقائه لانه لا يرى في نفسه قوة للقائه ولهذا

يغشى على المحب إذا لقي المحبوب ويصعق ومن فيه فضله وحبه ناقص يعتريه عند لقاء محبوبه ارتعاد وخبلان كما قال بعضهم
أفكر ما أقول إذا افترقنا ... وأحكم دائباً حجج المقال
فانساها إذا نحن التقينا ... وانطق حين انطق بالمحال
ثم ان قوة الحب الطبيعي تشجع المحب بين يدي محبوبه له لا عليه فالمحب جبان شجاع مقدام فلا يزال هذا حاله ما دامت تلك الصورة موجودة في خياله إلى ان يموت ويخل نظامه أو تزول عن خياله فيسلو ومن الحب الطبيعي ان تلتبس تلك الصورة في خياله فتلتصق بصورة نفسه المتخيلة له وإذا تقاربت الصورتان في خياله تقارباً مفرطاً وتلتصق به لصوق الهواء بالناظر يطلبه المحب في خياله فلا يتصوره ويضيع ولا ينضبط له للقرب الفرط فيأخذه لذلك خبال وحيرة مثل ما يأخذ من فقد محبوبهوهذا هو الأشتياق والشوق من البعد والأشتياق من القرب المفرط كان قيس ليلى في هذا المقام حيث كان يصيح ليلى ليلى في كل ما يكلم به فانه كان يتخيل انه فقيد لها ولم يكن وانما قرب الصورة المتخيلة أفرطت في القرب فلم يشاهدها فكان يطلبها طلب الفاقد ألا تراه حين جاءته من خارج فلم تطابق صورتها الظاهرة الصورة الباطنة المتخيلة التي مسكها في خياله منها فرآها كانها مزاحمة لتلك الصورة نخاف فقدها فقال لها إليك عني فان حبك شغلني عنك يريد ان تلك الصورة هي عين الحب فبقي يطلبها ليلى ليلى فإذا تقوت تلك الصورة في خيال المحب أثرت في المحبوب تأثير الخيال في الحس مثل الذي يتوهم السقوط فيسقط أو يتوهم أمر أما مفزعاً فيتغير له المزاج فتتغير صورة حسه كذلك هذه الصورة إذا تقوت أثرت في المحبوب فقيدته وصيرته أشد طلباً لها منها له فان النفوس قد جبلت على حب الرياسة والمحب عبد مملوك بحبه لهذا المحبوب فالمحبوب لا يكون له رياسة ألا بوحود هذا المب فيعشقه على قدر عشقه رياسته وانما يتيه عليه للطمانينة الحاصلة في نفس المحبوب بان المحب لا يصبر عنه وهو طالب إياه فتأخذه العزة ظاهر أو هو الطالب له باطناً ولا يرى في الوجود أحد أمثله لكونه ملكه فالمحب لا يعلل فعل المحبوب لان التعليل من صفات العقل ولا عقل للمحب يقول بعضهم ولا خير في حب يدبر بالعقل وانشدني أبو العباس المقراني وكان من المحبين لنفسه الحب أملك للنفوس من العقل والمحبوب يعلل أفعال المحب بأحسن التعليل لانه ملكه فيريد ان يظهر شرفه وعلوه حتى يعلو المحبوب أذ هو المالك وهو يحب الثناء على نفسه وهذا كله فعل الحب فعل في المحبوب ما ذكرناه وفعل في المحب ما ذكرناه وهذا من أعجب الأشياء ان المعنى أوجب حكمه لمن لم يقم به وهو المحبوب فانه أثر فيه حب المحب كما أثر في المحب كمسئلة المعتزلي ان الله مريد بأرادة لم تقم بمحل بل خلقها أما في محل أو في لا محل وأراد بها وهذا خلاف المعقول إيجاب المعاني أحكامها لمن لم تقم به وكذلك الحب لا يجتمع مع العقل في محل واحد فلا بد ان يكون حكم الحب يناقص حب العقل فالعقل للنطق والتهيام للخرس ثم انه من شان الحب الطبيعي ان تكون الصورة التي حصلت في خيال المحب على مقدار المحل الحاصلة فيه بحيث لا يفضل عنها منه مل يقبل به شيأ أصلاً وان لم يكن كذلك فما هي صورة الحب وبهذا تخالف صورة الحب سائر الصور كما كانت صورة العالم على قدر الحضرة الألهية الاسمائية فما في الحضرة الألهية أسم ألهي ألا وهو على قدر أثره في نشء العالم من غير زيادة ولا نقصان ولهذا كان أيجاد العالم عن حب وقد ورد ما يؤيد هذا في السنة وهو قوله كنت كنزاً لم أعرف فأحببت ان أعرف فخلقت الخلق وتعرفت إليهم فعرفوني فأخبر ان الحب كان سبب إيجاد العالم فطابق الاسماء الألهية ولولا تعشق النفس بالجسم ما تألم عند مفارقته مع كونه ضدا له فجمع بين المقادير والأحوال لوجود النسب والأشكال فالنسب أصل في وجود الانساب وان كانت الأرواح تخالف الأشباح والمعاني تخالف الكلمات والحروف ولكن تدل الكلمة على المعنى بحكم المطابقة بحيث لوتجسد المعنى لما زاد على كمية الكلمة ومثل هذا النوع يسمى حباً وأما الحب الروحاني فخارج عن هذا الحد وبعيد عن المقدار والشكل وذلك ان القوى الروحانية لها التفات نسبي في الألتفاتات بين المحب والمحبوب عن نظر أو سماع أو علم كان ذلك الحب فان نقص ولم تستوف النسب لم يكن حباً ومعنى النسب ان الأرواح التي من شانها ان تهب وتعطي متوجهة على الأرواح التي من شانها ان تأخذ وتمسك وتلك تتألم بعدم القبول وهذه تتألم بعدم الفيض وان كان لا ينعدم ألا ان كونه لم تكمل شروط الأستعداد والزمان سمى ذلك الروح القابل عدم فيض وليس بصحيح فكل
واحد من الروحين مستفرغ الطاقة في حب الآخر فمثل هذا الحب إذا تمكن من الحبيبين لم يشك المحب فرقة محبوبه لانه ليس من عالم

الأجسام ولا الأجساد فتقع المفارقة بين الشخصين أو يؤثر فيه القرب المفرط كما فعل في الحب الطبيعي فالمعاني لا تتقيد ولا تتحيز ولا يتخيلها ألا ناقص الفطرة فانه يصور ماليس بصورة وهذا هو حب العارفين الذين يمتازون به عن العوام أصحاب الأتحاد فهذا محب أشبه محبوبه في الأفتقار لا في الحال والمقدار ولهذا يعرف المحب قدر المحبوب من حيث ما هو محبوب وأما الحب الألهي فمن أسمه الجميل والنور فيتقدم النور إلى أعيان الممكنات فينفر عنها ظلمة نظرها إلى نفسها وأمكانها فيحدث لها بصراً هو بصره أذ لا يرى ألا به فيتجلى لتلك العين بالاسم الجميل فتتعشق به فيصير عين ذلك الممكن مظهراً له فيبطن العين من الممكن فيه وتفنى عن نفسها فلا تعرف انها محبة له سبحانه أو تفني عنه بنفسها مع كونها على هذه الحالة فلا تعرف انها مظهر له سبحانه وتجد من نفسها انها تحب نفسها فان كل شيء مجبول على حب نفسه وما ثم ظاهر ألا هو في عين الممكن فما أحب الله ألا الله والعبد لا يتصف بالحب أذ لا حكم له فيه فانه ما أحبه منه سواه الظاهر فيه وهو الظاهر فلا تعرف أيضاً انها محبة له فتطلبه وتحب ان تحبه من حيث انها ناظرة إلى نفسها بعينه فنفس حبها ان تحبه هو بعينه حبها له ولهذا يوصف هذا النور بانه له أشعة أي انه شعشعاني لأمتداده من الحق إلى عين الممكن ليكون مظهراً له بنصب الهاء لأ أسم فاعل فإذا جمع من هذه صفته بين المتضادات في وصفه فذلك هو صاحب الحب الألهي فانه يؤدي إلى الحاقه بالعدم عند نفسه كما هو في نفس الأمر فعلامة الحب الألهي حب جميع الكائنات في كل حضرة معنوية أو حسية أو خيالية أو متخيلة ولكل حضرة عين من أسمه النور تنظر بها إلى أسمه الجميل فيكسوها ذلك النور حلة وجود فكل محب ما أحب سوى نفسه ولهذا وصف الحق نفسه بانه يحب المظاهر والمظاهر عدم في عين وتعلق المحبة بما ظهر وهو الظاهر فيها فتلك النسبة بين الظاهر والمظاهر هي الحب ومتعلق الحب انما هو العدم فمتعلقها هنا الدوام والدوام ما وقع فانه لا نهاية له ومالا نهاية له لا يتصف بالوقوع ولما كان الحب من صفات الحق حيث قال يحبهم ومن صفات الخلق حيث قال ويحبونه أتصف الحب بالعزة لنسبته إلى الحق ووصف الحق به وسرى في الخلق بتلك النسبة العزية فأورثت في المحل ذلة من الطرفين فلهذا ترى المحب يذل تحت عز الحب لا عز المحبوب فان المحبوب قد يكون مملو كالمحب مقهوراً تحت سلطانه ومع هذا تجده يذل له المحب فعلمنا ان تلك عزة الحب لا عزة المحبوب قال أمير المؤمنين هرون الرشيد في محبوباتهواحد من الروحين مستفرغ الطاقة في حب الآخر فمثل هذا الحب إذا تمكن من الحبيبين لم يشك المحب فرقة محبوبه لانه ليس من عالم الأجسام ولا الأجساد فتقع المفارقة بين الشخصين أو يؤثر فيه القرب المفرط كما فعل في الحب الطبيعي فالمعاني لا تتقيد ولا تتحيز ولا يتخيلها ألا ناقص الفطرة فانه يصور ماليس بصورة وهذا هو حب العارفين الذين يمتازون به عن العوام أصحاب الأتحاد فهذا محب أشبه محبوبه في الأفتقار لا في الحال والمقدار ولهذا يعرف المحب قدر المحبوب من حيث ما هو محبوب وأما الحب الألهي فمن أسمه الجميل والنور فيتقدم النور إلى أعيان الممكنات فينفر عنها ظلمة نظرها إلى نفسها وأمكانها فيحدث لها بصراً هو بصره أذ لا يرى ألا به فيتجلى لتلك العين بالاسم الجميل فتتعشق به فيصير عين ذلك الممكن مظهراً له فيبطن العين من الممكن فيه وتفنى عن نفسها فلا تعرف انها محبة له سبحانه أو تفني عنه بنفسها مع كونها على هذه الحالة فلا تعرف انها مظهر له سبحانه وتجد من نفسها انها تحب نفسها فان كل شيء مجبول على حب نفسه وما ثم ظاهر ألا هو في عين الممكن فما أحب الله ألا الله والعبد لا يتصف بالحب أذ لا حكم له فيه فانه ما أحبه منه سواه الظاهر فيه وهو الظاهر فلا تعرف أيضاً انها محبة له فتطلبه وتحب ان تحبه من حيث انها ناظرة إلى نفسها بعينه فنفس حبها ان تحبه هو بعينه حبها له ولهذا يوصف هذا النور بانه له أشعة أي انه شعشعاني لأمتداده من الحق إلى عين الممكن ليكون مظهراً له بنصب الهاء لأ أسم فاعل فإذا جمع من هذه صفته بين المتضادات في وصفه فذلك هو صاحب الحب الألهي فانه يؤدي إلى الحاقه بالعدم عند نفسه كما هو في نفس الأمر فعلامة الحب الألهي حب جميع الكائنات في كل حضرة معنوية أو حسية أو خيالية أو متخيلة ولكل حضرة عين من أسمه النور تنظر بها إلى أسمه الجميل فيكسوها ذلك النور حلة وجود فكل محب ما أحب سوى نفسه ولهذا وصف الحق نفسه بانه يحب المظاهر والمظاهر عدم في عين وتعلق المحبة بما ظهر وهو الظاهر فيها فتلك النسبة بين الظاهر والمظاهر هي الحب ومتعلق الحب انما هو العدم فمتعلقها هنا الدوام والدوام ما وقع فانه لا نهاية له ومالا نهاية له لا يتصف بالوقوع ولما كان الحب من صفات الحق حيث قال يحبهم ومن صفات الخلق حيث قال ويحبونه أتصف الحب بالعزة لنسبته إلى الحق ووصف الحق به وسرى في الخلق بتلك النسبة العزية فأورثت في المحل ذلة من الطرفين فلهذا ترى المحب يذل تحت عز الحب

لا عز المحبوب فان المحبوب قد يكون مملو كاللمحب مقهوراً تحت سلطانه ومع هذا تجده يذل له المحب فعلمنا ان تلك عزة الحب لا عزة المحبوب قال أمير المؤمنين هرون الرشيد في محبوباته

٢٥٣ بسم الله الرحمن الرحيم

ملك الثلاث الانسات عناني ... وحللن من قلبي بكل مكان
مالي تطاوعني البرية كلها ... وأطيعهن وهن في عصياني
مإذاك ألا ان سلطان الهوى ... وبه قوين أعز من سلطاني

فأضاف القوة إلى الهوى بقوله سلطان الهوى يقول الله في غيرما موضع من كتابه متلطفاً بعباده " يا عبادي أشتقت إليكم وانا إليكم أشد شوقاً " ويخاطبهم بنزول من لطف خفي وهذا الخطاب كله لا يتمكن ان يكون منه ألا من كونه محباً ومثل ذلك يصدر من المحبين له تعالى فالمحب في حكم الحب لا في حكم المحبوب ومن هي صفته عينه فعينه تحكم عليه لا أمر زائد فلا نقص غير ان أثره في المخلوقين التلاشي عند أستحكامه لانه يقبل التلاشي فلهذا يتنوع العالم في الصور فيكون في صورة فإذا أفرط فيها الحب من حيث لا يعلم وحصل التجلي من حيث لا يظهر تلاشت الصورة وظهرت في العين صورة أخرى وهي أيضاً مثل الأولى في الحكم راجعة إليه ولا يزال الأمر كذلك دائماً لا ينقطع ومن هنا غلط من يقول ان العالم لا بدله من التلاشي ومن نهاية علم الله في العالم حيث وصف نفسه بالأحاطة في علمه بهم ثم انه من كرمه سبحانه ان جعل هذه الحقيقة سارية في كل عين ممكن متصف بالوجود وقرن معها اللذة التي لا لذة فوقها فأحب العالم بعضه بعضاً حب تقييد من حقيقة حب مطلق فقيل فلان أحب فلاناً وفلان أحب أمراً ما وليس ألا ظهور حق في عين ما أحب ظهور حق في عين أخرى كان ما كان فحب الله لا ينكر على محب حب من أحب فانه لا يرى محباً ألا الله في مظهر ما ومن ليس له هذا الحب الألهي فهو ينكر على من يحب ثم انه دقيقة من كون من قال انه يستحيل ان يحب أحد الله تعالى فان الحق لا يمكن ان يضاف إليه ولا إلى ما يكون منه نسبة عدم أصلاً والحب متعلقه العدم فلا حب يتعلق بالله من مخلوق لكن حب الله يتعلق بالمخلوق لان المخلوق معدوم فالمخلوق محبوب لله أبداً دائماً وما دام الحب لا يتصور معه وجود المخلوق فالمخلوق لا يوجد أبداً فأعطت هذه الحقيقة ان يكون المخلوق مظهراً للحق لا ظاهر أفمن أحب شخصاً بالحب الألهي فعلى هذا الحد يكون حبه إياه فلا يتقيد بالخيال ولا بجمال ما فانها كلها موجودة له فلا يتعلق الحب بها فقد بان الفرقان بين المراتب الثلاثة في الحب وأعلم ان الخيال حق كله والتخيل منه حق ومنه باطل السؤال السابع عشر ومائة ما كأس الحب الجواب القلب من المحب لا عقله ولا حسه فان القلب يتقلب من حال إلى حال كما ان الله الذي هو المحبوب كل يوم هو في شان فيتنوع المحب في تعلق حبه بتنوع المحبوب في أفعاله كالكأس الزجاجي الأبيض الصافي يتنوع بحسب تنوع المائع الحال فيه فلون المحب لون محبوبه وليس هذا ألا للقلب فان العقل من عالم التقييد ولهذا سمى عقلى من العقال والحس فمعلوم بالضرورة انه من عالم القييد بخلاف القلب وذلك ان الحب له أحكام كثيرة مختلفة متضادة فلا يقبلها إلا من في قوته الانقلاب معه فيها وذلك لا يكون إلا القلب وإذا أضفت مثل هذا إلى الحق فهو قوله " أجيب دعوة الداعي إذا دعاني " وان الله لا يمل حتى تملوا ومن ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي والشرع كله أو أكثره في هذا الباب وشرابه عين الحاصل في الكأس وقد بينا ان الكاس هو عين المظهر والشراب عين الظاهر فيه والشرب ما يحصل من المتجلي للمتجلى له فاعلم ذلك على الإختصار انتهى الجزء التاسع والثمانون

بسم الله الرحمن الرحيم

السؤال الثامن عشر ومائة من أين الجواب من تجليه في أسمه الجميل قال صلى الله عليه وسلم " ان الله جميل يحب الجمال " وهو حديث ثابت فوصف نفسه بانه يحب الجمال وهو يحب العالم فلا شئ أجمل من العالم وهو جميل والجمال محبوب لذاته فالعالم كله محب لله وجمال

صنعه سار في خلقه والعالم مظاهرة فحب العالم بعضه بعضا هب من حب الله نفسه فان الحب صفة الموجود وما في الوجود إلا الله والجلال والجمال لله وصف ذاتي في نفسه وفي صنعه والهيبة التي هي من أثر الجمال والانس الذي هو من أثر الجلال نعتان للمخلوق لا للخالق ولا لما يوصف به ولا يهاب ولا يانس إلا موجود ولا موجود إلا الله فالأثر عين الصفة والصفة ليست مغايرة للموصوف في حال اتصافه بها بل هي عين الموصوف وان عقلت ثانياً فلا محب ولا محبوب إلا الله عز وجل فما في الوجود إلا الحضرة الإلهية وهي ذاته وصفاته وأفعاله كما تقول كلام الله علمه وعلمه ذاته فانه يستحيل عليه ان يقوم بذاته أمر زائد أو عين زائدة ما هي ذاته تعطيها حكماً لا يصح لها ذلك الحكم دونها مما يكون كما لا لها في ألوهيتها بل لا تصح الألوهة إلا بها وهو كونه عالماً بكل شئ ذكر ذلك عن نفسه بطريق المدحة لذاته ودل عليه الدليل العقلي ومن المحال ان تكمل ذاته بغير ما هي ذاته فتكون مكتسبة الشرف بغيرها ومن علمه بذاته علم العلماء بالله من الله ما لا تعلمه العقول من حيث أفكارها الصحيحة الدلالة وهذا العلم ما تقول فيه الطبعة انه وراء طور العقل قال تعالى في عبده خضر " وعلمناه من لدنا علما " وقال تعالى " علمه البيان " فأضاف التعليم إليه لا إلى الفكر فعلمنا ان ثم مقام آخر فوق الفكر يعطي العبد العلم بأمور شتى منها ما يمكن ان يدركها من حيث الفكر ومنها ما يجوزها الفكر وان لم يحصل لذلك العقل من الفكر ومنها ما يجوزها الفكر وان كان يستحيل ان يعينها الفكر ومنها ما يستحيل عند الفكر ويقبلها العقل من الفكر مستحيلة الوجود لا يمكن ان يكون له تحت دليل الإمكان فيعلمها هذا العقل من جانب الحق واقعة صحيحة غير مستحيلة ولا يزول عنها أسم الاستحالة ولا حكم الاستحالة عقلا قال صلى الله عليه وسلم ان من العلم كهيئة المكنون لا يعلمه إلا العلماء بالله فإذا انطقوا به لم ينكره إلا أهل الغرة بالله هذا وهو من العلم الذي يكون تحت النطق فما ظنك بما عندهم من العلم مما هو خارج عن الدخول تحت حكم النطق فما كل علم يدخل تحت العبارات وهي علوم الأذواق كلها فلا أعلم من العقل ولا أجهل من العقل فالعقل مستفيد أبداً فهو العالم الذي لا يعلم علمه وهو الجاهل الذي لا ينهي جهله

السؤال التاسع عشر ومائة ما شراب حبه لك حتى يسكرك عن حبك له الجواب ان أراد باللام الذي في لك وله الأجلية فجوابه مغاير لجوابه إذا كان لا للأجلية إذ يكون المعنى ما شراب حبه إياك حتى يسكرك عن حبك إياه فجواب الوجه الأول والثاني متغاير نقول تغاير التجليات انما كان من حيث ظهوره فيك فوصف نفسه بالحب من أجلك فأسكرك هذا العلم الحاصل لك من هذا التجلي عن ان تكون انت المحب له أي المحب من أجله فلم تحب أحداً من أجله وهو أحب من أجلك فلو زلت انت لم يتصف هو بالمحبة وانت لا تزول فوصفه بالحب لا يزول فهذا جواب يعم الأول والثاني لفريقان بين ما يستحقه الأول منه والثاني دقيق غامض وأما الجواب عن الثاني ان شراب حبه إياك وأسكرك عن حبك إياه مع احساسك بانك تحبه فلم تفرق وهو تجلي المعرفة فالمحب لا يكون عارفاً أبداً والعارف لا يكون محباً أبداً فمن هنا يتميز المحب عن العارف والمعرفة من المحبة فحبه لك مسكر عن حبك له وهو شراب الخمر الذي لو شربه رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ليلة الأسراء فأصاب الله به الفطرة التي فطر الله الخلق عليها فاهتدت أمته في ذوقها بربها وهو الحفظ الإلهي والعصمة وعلمت ما لها وما له في حال صحو وسكر فشراب حبه لك هو العلم بان حبك إياه من حبه إياك فغيبك عن حبك إياه فانت محب لا محب " وما رميت إذ رميت لكن الله رمى " وليبلي المؤمنين منه بلاء حسنا مثل هذا البلاء في فنون من المقامات يظهر فيه كما ظهر في حق رسول الله صلى الله عليه وسلم في رميه التراب في وجوه الأعداء فأثبت انه رمى ونفى انه رمى فعبر عنه الترمذي بالسكر إذ كان السكران هو الذي لا يعقل فان الترمذي كان مذهبه في السكر ولكن من شئ يتقدم هذا السكران قبل سكره من شربه طرب وابتهاج وهو الذي اتخذه غير أبي حنيفة وكان حنفي المذهب في الأصل قبل ان يعرف الشرع من الشارع وهو الصحيح في حد السكر وهو ليس بصحيح فكل مسكر بهذه المثابة فهو الذي يترتب عليه الحكم المشروع فان سكر من شئ لا يتقدم سكره طرب لم يترتب عليه حكم الشرع لا بحد ولا بحكم

السؤال العشرون ومائة ما القبضة الجواب قال الله تعالى والأرض جميعاً قبضته ةالأرواح تابعة للأجسام ليست الأجسام تابعة للأرواح فإذا قبض على الأرواح فانها هياكلها فأخبر ان الكل في قبضته وكل جسم أرض لروحه وما ثم إلا جسم وروح غير ان الأجسام

على قسمين عنصرية ونورية وهي أيضاً طبيعية فربط الله وجود الأرواح بوجود الأجسام وبقاء الأجسام ببقاء الأرواح وقبض عليها ليستخرج ما فيها ليعود بذلك عليها فانه منها يغذيها ومنها ما يخرج ما فيها منها خلقناكم وفيها نعيدكم ومنها نخرجكم تارة أخرى " وقد خلقنا الانسان من سلالة من طين " " ألم نخلقكم من ماء مهين " وهي دخان " فسواهن سبع سموات " فهي من العناصر فهي أجسام عنصريات وان كانت فوق الأركان بالمكان فالأركان فوقهن بالمكانة والله يقبض ويبسط فيقبض منها ما يبسطها بها فلا يعطيها شيأ من ذاته فانها لا تقبله فلا وجود لها إلا بها فالممكنات إلا أقامها الحق من إمكانها كقيامها منها بها والحق واسطة في ذلك مؤلف راتق فاتق كانتارتقا لانه كذا أوجدها بأمكانها ففتقناهما بأمكانهما لو لم يكن الفتق ممكناً لما قام بهما فما أثر في الممكنات إلا الممكنات لكن العمى غلب على أكثر الخلق الذين يعلمون ظاهراً من الحياة الدنيا وهم عن الآخرة هم غافلون ألا ترى ما هو محال لنفسه هل يقبل شيأ مما يقبله الممكن فبنفسه تمكن منه الواجب الوجود بالإيجاد فأوجده وهذه هي الإعانة الذاتية ألا ترى الحجر إذا رميت به علواً فيقال ان حركته نحو العلو قهرية لان طبيعته النزول إما إلى الأعظم وإما إلى المركز فلو لا ان الطبيعة تقبل الصعود علواً بالقهر لما صعد فما صعد إلا بطبعه أيضاً مع سبب آخر عارض ساعده الطبع بالقبول لما أراد منه فالقبضة على الحقيقة قوله والله بكل شئ محيط ومن أحاط بك فقد قبض عليك لانه ليس لك منفذ مع وجود الإحاطة وإلا فليست إحاطة وما هو محيط وصورة ذلك انه ما من موجود سوى الله من الممكنات إلا وهو مرتبط بنسبة إلهية وحقيقة ربانية تسمى حسنى فكل ممكن في قبضة حقيقية إلهية فالكل في القبضة واعلم ان القبضة تحتوي على المقبوض بأربعة عشر فصلاً وخمسة أصول عن هذه الأربعة عشر فصلاً ظهر نصف دائرة الفلك وهي أربع عشر منزلة وفي الغيب مثلها وهذه الفصول تحوي جميع الحروف إلا حرف الجيم فانها تبرأت منه دون سائر الحروف وما علمنا لماذا وما أدري هل هو مما يجوز ان يعلم أم لا فان الله تعالى ما نفث في روعنا شيأ ولا رأيته لغيرنا ولا ورد في النبوات فرحم الله عبدا وقف عليه فألحقه في هذا الموضع من كتابي هذا وينسب ذلك إليه لا إلى فتحصل الفائدة بطريق الصدق حتى لا يتخيل الناظر فيه ان ذلك مما وقع لي بعد هذا فان فتح على به حينئذ أذكره انه لي فان الصدق في هذا الطريق أصل قاطع لا بد منه ولاحظ له في الكذب وهذه الخمسة الأصول متفاضلة في الدرجات فأعلاها وأعمها هو العلم وهو الأصل الوسط وعن يمينه أصلان الحياة والقدرة وعن يساره أصلان الإرادة والقول وكل أصل له ثلاثة فصول إلا أصل القدرة فان له فصلين خاصة وانما سقط عنه الفصل الثالث لان اقتداره محجور غير مطلق وهو قول العلماء وما لم يشأ ان يكون ان لو شاء ان يكون لكان كيف يكون فعلق كونه بلو فامتنع عن نفوذ الأقتدار عليه لسبب آخر فلم يكن له النفوذ وهذا موضع ابهام لا يفتح أبدا ومن هنا وجد في العالم الأمور المبهمة لانه ما من شئ في العالم إلا وأصله من حقيقة إلهية ولهذا وصف الحق نفسه بما يقوم الدليل العقلي على تنزيه عن ذلك فما يقبله إلا بطريق الايمان والتسليم ومن زاد فبالتأويل على الوجه اللائق في النظر العقلي وأهل الكشف أصحاب القوة الإلهية التي وراء طور العقل يعرف ذلك كما تفهمه العامة ويعلم ما سبب قبوله لهذا الوصف مع نزاهته بليس كمثله شئ وهذا خارج عن مدارك العقول بأفكارها فالعامة في مقام التشبيه وهؤلاء في التشبيه والتنزيه والعقلاء في التنزيه خاصة فجمع الله لأهل خاصته بين الطرفين فمن لم يعرف القبضة هكذا فما قدر الله حق قدره فانه ان لم يقل العبد الله ليس كمثله شئ فما قدر الله حق قدره وان لم يقل خلق ان آدم بيده فما قدر الله حق قدره وأين الانقسام من عدم الانقسام وأين المركب من البسيط فالكون يغاير مركبه بسيطه وعدده توحيده وأحديته والحق عين تركيبه عين بسيطة عين أحديته عين كثرته من غير مغايرة ولا اختلاف نسب وان اختلفت الأثار فعن عين واحدة وهذا لا يصح إلا في الحق تعالى ولكن إذا نسبنا نحن بالعبارة فلا بد ان نغاير كان كذا من نسبة كذا وكذا من نسبة كذالا بد من ذلك للأفهامه من غير مغايرة ولا اختلاف نسب وان اختلفت الأثار فعن عين واحدة وهذا لا يصح إلا في الحق تعالى ولكن إذا نسبنا نحن بالعبارة فلا بد ان نغاير كان كذا من نسبة كذا وكذا من نسبة كذالا بد من ذلك للأفهام السؤال الحادي والعشرون ومائة من الذين استوجبوا القبضة حتى صاروا فيها الجواب الشاردون إلى ذواتهم من مرتبة الوجوب ومرتبة المحال إذ لا يقبض إلا على شارد فانه لو لم يشرد لما قبض عليه فالقبض لا يكون إلا عن شرود أو توقع شرود فحكم الشرود حكم عليه بالقبض فيه استوجبوا ان يقبض عليهم فمنهم من قبض عليه مرتبة الوجوب ومنهم من قبض عليه مرتبة المحال وهنا غور بعيد والأشارة إلى بعض بيانه ان كل ممكن لم يتعلق العلم الإلهي بإيجاده لا يمكن ان يوجد فهو محال

الوجود فحكم على الممكن المحال وألحقه به فكان في قبضة المحال وما تعلق العلم الإلهي بإيجاده فلا بد ان يوجد فهو واجب الوجود فحكم على الممكن الوجوب فكان في قبضة الواجب وليس له حكم بالنظر إلى نفسه فما خرج الممكن من ان يكون مقبوضاً عليه أما في قبضة المحال وأما في قبضة الواجب ولم يبقى له في نفسه مرتبة يكون عليها خارجة عن هذين المقامين فلا إمكان فأما محال وأما واجب وأما الغور البعيد فان جماعة قالوا وذهبوا إلى انه ليس في الإمكان شئ إلا ولا بد ان يوجد إلى ما لا يتناهى فما ثم ممكن في قبضة المحال ولا شك انهم غلطوا في ذلك من الوجه الظاهر وأصابوا من وجه آخر فأما غلطهم فما من حالة من الأكوان في عين ما تقتضي الوجود فتوجد إلا ويجوز ضدها على تلك العين كحالة القيام للجسم مع جواز القعود لا نفي القيامة ومن المحال وجود القعود في الجسم القائم في حال قيامه وزمان قيامه فصار وجود هذا القعود بلا شك في قبضة المحال لا يتصف بالوجود أبدا من حيث هذه النسبة لهذا الجسم الخاص وهو قعود خاص وأما مطلق القعود فانه في قبضة الواجب فانه واقع وأما وجه الأصابة فان متعلق الأمكان انما هو في الظاهر في المظاهر والمظاهر محال ظهورها وواجب الظهور فيها والظاهر لا يجوز عليه خلافه فانه ليس بمحل لخلافه وانما المظهر هو المحل وقد قبل ما ظهر فيه ولا يقبل غيره فإذا وجد غيره فذلك ظهور آخر ومظهر آخر فان كل مظهر لظاهر لا ينفك عنه بعد ظهوره فيه فلا يبقى في الأمكان شيء ألا ويظهر إلى مالا يتناهي فان الممكنات غير متناهية وهذا غور بعيد التصور لا يقبل ألا بالتسليم أو تدقيق النظر جداً فانه سريع التفلت من الخاطر لا يقدر على أمساكه ألا من ذاقه والعبارة تتعذر فيه السؤال الثاني والعشرون ومائة ما صنيعه بهم في القبضة الجواب المحض وهو ما هم عليه فهو يرفع ويخفض ويبسط ويقبض ويكشف ويستر ويخفي ويظهر ويوقع التحريش ويؤلف وينفر وصنيعه العام بهم التغيير في الأحوال فانه صنع ذاتي أذ لو لم يغير لتعطل كونه ألهاً وكونه ألهاً نعت ذاتي له فتغيير الصنع في الممكنات واجب لا ينفك كما انهم في القبضة دائماً السؤال الثالث والعشرون ومائة كم نظرته إلى الأولياء في كل يوم الجواب بعدد ما يغير عليهم الحال من حيث هو متوليهم لا غير ويتحصر ذلك في مائة مرة من غير زيادة ولا نقصان ولكن ما دام الولي مظروفاً لليوم وأما نظره للأولياء إذا خرجوا من الأوقات فنظر دائم لا توقيت فيه ولا يقبل التوقيت فانه لا يدخل تحت العدد ولا المغابرة ولا التمييز فإذا دخلوا أو كان حالهم الزمان فمائة مرة وكل مرة يحصل لهم في تلك النظرة ما لا يحده توقت فهو عطاء ألهي من غير حساب ولا هنداز

السؤال الرابع والعشرون ومائة إلى مإذا ينظر منهم الجواب إلى أسرارهم لا إلى ظواهرهم فان ظواهرهم يجريها سبحانه بحسب الأوقات وسرائرهم ناظرة إلى عين واحدة فان أعرضوا أو أطرفوا نقصهم في ذلك الأعراض أو تلك الطرفة ما تقتضيه النظرة وهو أكثر مما نالوه من حين أوجدهم إلى حين ذلك الأعراض قال بعض السادة فيما حكاه القشيري في رسالته لو ان شخصاً أقبل على الله طول عمره ثم أعرض عنه لحظة واحدة كان ما فاته في تلك اللحظة أكثر مما ناله في عمره وذلك ان الشيء في المزيد وان المتأخر يتضمن ما تقدمه وزيادة ما تعطيه عينه من حيث ما هو جامع فيرى ما تقدم في حكم الجمع وهو يخالف حكم انفراد وحكم جمعه دون هذا الجمع الخاص ومن حيث ما تختص به هذه اللحظة من حيث ما هي لنفسها لا من حيث كونها حضرة جمع لما تقدمها فبالضرورة يفوته هذا الخير فما أشأم الأعراض عن الله وفي هذا يتبين لك شرف العلم فان العلم هو الذي يفوتك والعلم هوالذي تستفيده قال تعالى آمر النبيه عليه الصلاة والسلام " وقل رب زدني علما " فانه أشرف الصفات وانزه السمات

السؤال الخامس والعشرون ومائة إلى مإذا ينظر من الانبياء عليهم السلام الجواب ان أراد العلم فإلى أسرارهم وان أراد الوحي فإلى قلوبهم وان أراد الأبتلاء فإلى نفوسهم ألا ان نظره سبحانه على قسمين نظر بواسطة وهو قوله " نزل به الروح الأمين على قلبك " ونظر بلا واسطة وهو قوله تعالى " فأوحى إلى عبده ما أوحي " فإذا نظر إلى أسرارهم أعطاهم من العلم ما شاء لا غير وهو ان يكشف لهم عنهم انهم به لا بهم فيرونه فيهم ولا برونهم فيعلمون ما أخفي لهم فيهم من قرة أعين فتقر عيونهم بما شاهدوه ويعلمون ان الله هو الحق المبين بهم في كل نظرة وهو مزيد العلم الذي أمر بطلبه لا علم التكليف فان النقص منه هو مطلوب الانبياء عليهم السلام ولهذا كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول أتركوني ماتركتكم وقوله لو قلت نعم لو جبت وما كنتم تطيقونها وإذا نظر إلى قلوبهم قلب الوحي فيهم بحسب ما تقلبوا فيه فلكل حال يتقلبون فيه حكم شرعي يدعوا إليه هذا النبي وسكوته عن الدعوة شرع أي أبقوا على أصولكم

وهذا هو الوحي العرضي الذي عرض لهم فان الوحي الذاتي الذي تقتضيه ذواتهم هو انهم يسبحون بحمد الله لا يحتاجون في ذلك إلى تكليف بل هو لهم مثل النفس للمتنفس وذلك لكل عين على الانفراد والوحي العرضي هو لعين المجموع وهو الذي يجب تارة ولا يجب تارة ويكون لعين دون عين وهو على نوعين نوع يكون بدليل انه من الله وهو شرع الانبياء ومنه مالا دليل عليه وهو الناموس الوضعي الذي تقتضيه الحكمة يلقيه الحق تعالى من أسمه الباطن الحكيم في قلوب حكماء الوقت من حيث لا يشعرون ويضيفون ذلك الألقاء إلى نظرهم لا يعلمون انه من عند الله على التعيين لكنهم يرون ان الأصل من عند الله فيسرعونه لمتبعيهم من أهل زمانهم أذ لم يكن فيهم نبي مدلول على نبوته فان هم قاموا بحدود ذلك الناموس ووقفوا عنده ورعوه جازاهم الله على ذلك بحسب ما عاملوه به في الدنيا والآخرة جزاء الشرع المقرر المدلول عليه فما رعوها حق رعايتها فيما أبتدعوه من الرهبانية ومن سن سنة حسنة فله أجرها وأجر من عمل بها ومن سن سنة سيئة فعليه وزرها ووزر من عمل بها وان الله يصدق قول واضع الناموس الحكمي كما هو مصدق واضع الناموس الشرعي الحكمي فأما جزاؤه في الدنيا فلا شك ولا خفاء بوقوع المصلحة ووجودها في الأهل والمال والعرض وأما الآخرة فعلى هذا المجرى وان لم يتعرض إليها صاحب الناموس الحكمي كما انه في ناموس الحكم الألهي ان في الآخرة لنا ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر ويحصل لنا من غير تقدم علم به كذلك الحاصل في الآخرة جزاء لعمل الناموس الذي أقتضته الحكمة عند من أبتدعه للمصلحة فان قال في ناموسه قال الله ويكون ممن قد علم انه مظهر وان لا موجود على الحقيقة ألا الله صدق وعفا الله عنه وان كان من أهل الحجاب عن هذا العلم فأمره إلى الله وهو بحسب قصده في ذلك فانه قد يقصد الرياسة وتكون المصلحة في حكم التبع وقد يقصد المصلحة وتكون الرياسة تبعاً وهذا الكلام لا يتصور ألا مع عدم الشرع المقرر بالدليل في تلك الجماعة وذلك المكان خاصة وإذا نظر إلى نفوسهم أبتلاهم بمخالفة أممهم فأختلفوا عليه وأختلفوا فيما بينهم وان أجتمعوا عليه وهذا كله إذا أتفق ان ينظر النبي إلى نفسه ولا بد له من النظر إلى نفسه فان الجلوس مع الله لا تقتضي البشرية دوامه وإذا لم يدم فما ثم ألا النفس فيكون نظره في هذا الحال نظر أبتلاء لان النبي في تلك الحالة صاحب دعوى انه قد بلغ رسالة ربه وكذا ورد ما من نبي ألا وقد قال قد بلغتكم ما أرسلت به إليكم وقال ألاهل بلغت فأضاف التبليغ إليه ولم يقل في هذه الحال قد بلغ الله إليكم بلساني ما قد أسمعكم فلو قال هذا ما أبتلوا ببلاء النفوس وفي هذا الله حكم خفي ليعلم العبد انه محل للتوفيق ونقيضه وانه لا حول ولا قوة ألا بالله على ما أمر به ونهى عنه فالحكم لله العلي الكبير

السؤال السادس والعشرون ومائة كم أقباله على خاصته في كل يوم الجواب أربعة وعشرون ألف أقبال في كل يوم يهبهم في ذلك الأقبال ما شاء ويأخذ منهم في الأقبال الثاني ما كان أعطاهم في الأقبال الأول أما أخذ قبول وأما أخذ رد غير مقبول فان الله قد أمرهم بالأدب في كل ما يلقي إليهم عند أخذهم وكذلك إذا ردوا الأمور إليه يردونها محلاة بالأدب الألهي فذلك داعية القبول الألهي فان أساؤا الأدب في الأخذ والردعاد وبال ذلك عليهم وليسوا عند ذلك بخاصة الله فالخاصة تحضر مع الله أربعة وعشرين ألف مرة في كل يوم وان أردت التحرير في المقال ان لم يكن عندك علم وتخرج من العهدة فقل أقباله على خاصته كل يوم بعدد انفاسهم كانت ما كانت فمن أطلع على توقيت انفاسه علم توقيت أقبال الله عليه في كل يوم فان ذلك النفس من نفس الرحمن فهو عين أقبال الحق عليهم وبه تنورت هيا كلهم فهو في الأجسام ريح وفي اللطائف أرواح جمع روح بفتح الراء وتسكين الواو سكوناً حياً السؤال السابع والعشرون ومائة ما المعية مع الخلق والأصفياء والانبياء والخاصة والتفاوت والفرق بينها في ذلك الجواب قال الله تعالى " وهو معكم أينما كنتم " فالا لينية إلينا وقال لموسى وهارون " انني معكما أسمع وأرى فنبههما على انه سمعهما وبصرهما تذكرة لهما أو أعلاماً لم يتقدمه علم به عندهما فانه قد صح عندنا في الخبر ان العبد إذا أحبه ربه كان سمعه وبصره الذي يسمع به ويبصر به فالنبي أولى بهذا ممن ليس بنبي وطبقات الأولياء كثيرة ولكن ما ذكر منها إلا ما قلناه فلا نتعدى بالجواب قدر ما سأل فنقول ان المعية تقتضي المناسبة فلا نأخذ من الحق إلا الوجه المناسب لا الوجه الذي يرفع المناسبة ثم اننا أردنا ان نعمم الجواب بتعميم قوله تعالى " أينما كنتم من الأحوال " ولا يخلو موجود عن حال بل لا تخلو عين موجودة ولا معدومة ان تكون على حال وجودي أو عدمي في حال وجودها أو عدمها ولهذا

قال تعالى " وهو معكم أينما كنتم " فان قلت قوله كنتم لفظه معناها وجودي فالمعنى أينما كنتم من الوجود فنقول صحيح ولكن من أي الوجوه من الوجود من حيث العلم بكم وما ثم إلا هو أو من حيث الوجود الذي يتصف به عين الممكنات من حيث ما هي مظاهر فالحالة منها توصف العين الممكنة بها بالعدم ولهذا نقول كان هذا معدوماً ووجد والكون يناقض العدم مع صحة هذا القول فيعلم عند ذلك ان قوله تعالى أينما كنتم أي على أي حالة تكونون من الوصف بالعدم أو الوجود ثم نقول انه مع الخلق بأعطاء كل شئ خلقا من كونهم خلقا لا غير فينجر معه انه معهم بكل ما تطلبه ذواتهم من لوازمها ومعيته مع الأصفياء بما يعطيه الصفاء من التجلي فانهم قد وصفهم انهم أصفياء فما هو معهم بالصفاء والأصطفاء وانما هو معهم بما يطلبه الأصطفاء وقدم الخلق فانه مقدم بالرتبة فان الأصطفاء لا يكون إلا بعد الخلق بل هم من الخلق عند الحق بمنزلة الصفى الذي يأخذ الامام من المغنم قبل القسمة فذلك هو نصيب الحق من الخلق وما بقي فله ولهم وأما معيته مع الانبياء فبتأييد الدعوى لا بالحفظ والعصمة إلا ان أخبر بذلك في الحق نبي معين فان الله قد عرفناه ان الانبياء قتلتهم أممهم وما عصموا ولا حفظوا فلا بد ان يكون ظرف المعية التأييد في الدعوى لأقامة الحجة على الأمم فانه قال فلله الحجة " البالغة " ولا يكون نبيا حتى يقدمه الأصطفاء فلهذا أخر النبوة عن الأصطفاء فانه ما كل خلق مصطفى وما كل نبي ومعيته مع الخاصة بالمحادثة برفع الوسائط بعد تبليغ ما أمر بتبليغه مثل قوله " ورأيت الناس يدخلون في دين الله أفوجاً فسبح بحمد ربك واستغفره " من أيام التبليغ انه كان ثوابا أي يرجع إليك الرجوع الخاص الذي يربى على مقام التبليغ فيجتمع هذا كله في الرسول وهو شخص واحد وفي كل مقام أشخاص فيكون الشخص الواحد خلقا مصطفى نبياً خاصا وأما معية الذات فلا تنقال فان الذات مجهولة فلا تعلم نسبة المعية إليها فهو مع الخلق بعلم والطف ومع الأصطفاء بالتوالي ومع الانبياء بالتأييد ومع الخاصة بالمباسطة والانس

السؤال الثامن والعشرون ومائة ما ذكره الذي يقول ولذكر الله أكبر الجواب ذكره نفسه لنفسه بنفسه أكبر من ذكره نفسه في المظهر لنفسه اعلم ان الله ما قال هذا الذكر ووصفه بهذه الصفة من الكبرياء إلا في قوله تعالى " ان الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر " ابناء عن حقيقة لأجل مل فيها من الأحرام وهو المنع من التصرف في شئ مما يغاير كون فاعله مصليا فهي تنهي عن الفحشاء والمنكر ولا تنهى عن غيرها من الطاعات فيها مما لا يخرجك فعله عن ان تكون مصليا شرعاً فيكون قوله " ولذكر الله فيها أكبر أعمالها وأكبر أحوالها إذ الصلاة تشمل على أقوال وأفعال فتحريك اللسان بالذكر من المصلى من جملة أفعال الصلاة والقول المسموع من هذا التحريك هو من أقوال الصلاة وليس في أقوالها شئ يخرج عن ذكر الله في حال قيام وركوع ورفع وخفض إلا ما يقع به التلفظ من ذكر نفسك بحرف ضمير أو ذكر صفة تسئله ان يعطيكهامثل أهدني وأرزقني ولكن هو ذكر شرعاً لله فان الله سمى القران ذكرا وفيه أسماء الشياطين والمغضوب عليهم والمتلفظ به يسمى ذكر الله فانه كلام الله فذكرتهم بذكر الله وهذا مما يؤيد قول من قال ليس في الوجود إلا الله فالأذكار أذكار الله ثم انه قوله تعالى " ولذكر الله " هذه الأضافة تكون من كونه ذاكراً ومن كونه مذكورا فهو أكبر الذاكرين وذكره أكبر الإذكار التي تظهر في المظاهر فالذاكرون لم تخرج عنه فان الله قد جعل بعضه أكبر من بعض ثم يتوجه فيه قصد آخر من أجل أسم الله فيقول ولذكر الله بهذا الاسمالذي ينعت ولا ينعت به ويتضمن جميع الاسماء الحسنى ولا يتضمنه شئ في حكم الدلالة أكبر من كل أسم تذكرة به سبحانه من رحيم وغفور ورب وشكور وغير ذلك فانه لا يعطى في الدلالة ما يعطي الاسم الله لوجود الأشتراك في جميع الاسماء كلها هذا إذا أخذنا أكبر بطريق أفعل من كذا فان لم نأخذها على أفعل من كذا فيكون أخباراً عن كبر الذكر من غير مفاضلة بأي أسم ذكر وهو أولى بالجناب الإلهي وان كانت الوجوه كلها مقصودة في قوله تعالى " ولذكر الله أكبر " فانه كل وجه تحتمله كل آية في كلام الله من فرقان وتوراة وزبور وانجيل وصحيفة عند كل عارف بذلك اللسان فانه مقصود لله تعالى في حق ذلك المتأول لعلمه الإحاطي سبحانه بجميع الوجوه وبقي عليه في ذلك الكلام من حيث ما يعلمه هو فكل متأول مصيب قصد الحق بتلك الكلمة هذا هو الحق الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد على قلب من اصطفاه الله به من عباده فلا سبيل إلى تخطئة عالم في تأويل يحتمله اللفظ فان مخطئه في غاية من القصور في العلم ولكن لا يلزمه القول به ولا العمل بذلك التأويل إلا

في حق ذلك المتأول خاصة ومن قلده
السؤال التاسع والعشرون ومائة قوله تعالى " فاذكروني أذكركم " ما هذا الذكر الجواب هذا ذكر الجزاء الوفاق قال تعالى " جزاء وفاقا " فذكر الله في هذا الموطن هو المصلى عن سابق ذكر العبد قال تعالى " هو الذي يصلي عليكم " أي يؤخر ذكره عن ذكركم فلا يذكركم حتى تذكروه ولا تذكرونه حتى يوفقكم ويلهمكم ذكره فيذكركم بذكره إيا كم فتذكروه به أو بكم فيذكركم بكم وبه بالواو لا بأو فان له الذكرين معاً وقد لبعض العلماء الذكران معاً وقد يكون الذكر الواحد دون الآخر في حق بعض الناس وتختلف أحوال الذا كرين منا فمنا من يذكره في نفسه وهم على طبقات طبقة تذكره في نفسها والضمير من النفس يعود على الله من حيث الهو وشخص يذكره في نفسه والضمير يعود على الشخص وشخص يذكره في نفسه والضمير يعود على الله من حيث ما هو خالقها لا من حيث ما هي نفسه من كونها ظاهرة في مظهر خاص فإذا ذكره كل شخص من هؤلاء أما بوجه واحد من هذه الوجوه أو بكل الوجوه فان الله يذكره في نفسه وقد يكون قوله ذكرته في نفسي عين ذكر هذا العبد ربه نفسه من حيث ما هو الضمير يعود على الله من نفسه من حيث ما هي نفسه عينا لا من حيث ما هي نفسه خلقا فيكون عين ذكر العبد هو عين ذكر الحق كما قلنا في قوله " ومكروا ومكر الله " وهو عين مكرهم عين مكر الله بهم لا انه استانف مكرا آخر ويؤيده أيضاً بقوله ذكرته في نفسي يريد نفس العبد مضافة إلى الله من حيث ما هي ملك له خلقا وايجادا ويريد أيضاً ذكرته في نفسي نفس الحق لا من حيث الوجه الذي ذكر به العبد من حيث نفسه نفس الحق وهو الوجه الأول فهذه أحوال ذكر النفس بالجزاء الوفاق في كل وجه والحالة الثانية ان يذكره في ملأ فيذكره الله في ملأ خير من ذلك الملأ وقد يكون عين ذلك الملأ وتكون الخيرية بالحال فحال ذلك الملأ في ذكر هذا العبد لله دون حال ذلك الملأ في ذكر الله فيهم لهذا العبد فهو في هذه الحال خير منه في حال ذكر العبد والملأ واحد كما تتشرف الجماعة بالملك إذا كان فيها على شرفها إذا لم يكن الملك فيها وعين الجماعة واحدة فهي خير منها ولكن بشرط ان يكون كل واحد من ذلك الملأ حاله الكشف ان الله قد ذكر هذا العبد فيهم وهم يسمعون ذكر الله إياه كما سمعوا ذكر هذا العبد ربه فحينئذ يكون الشرف في الملأ الواحد يتفاضل والوجه الآخر ان يكون الملأ مغايراً لذلك الملأ فيكون خيرة على هذا الملأ أما بكون الحق أسمعهم ذكره عبده وهو فيهم أو يكون خيره لأمر آخر تقتضيه مرتبته عند الله أما نشأة أو حالا أو علما وهذه أمور ان تأملتها انفتح لك منها علوم جمة من العلم الإلهي والله يقول الحق وهو يهدي السبيل السؤال الثلاثون وما معنى الاسم الجواب أمر يحدث عن الأثر أو أمر يكون عنه الأثر أو منه ما يكون عنه الأثر ومنه ما يحدث عن الأثر إذا لم ترد به المسمى فان أردت به المسمى فمعناه المسمى كان ما كان مركباً تركيباً معنوياً أو حسياً أو غير مركب معنوياً أو حسياً كلفظة رحيم أي ذات رحمة فالمسمى بهذه التسمية هي عين تلك النسبة الجامعة بين ذات ورحمة حتى جعل عليها من هذه النسبة أسم فاعل وان كانت التسمية جامدة لا يعقل منها غير الذات فليست بمركبة تركيباً معنوياً فقد تكون هذه الذات مفردة معنى وفي نفسها وقد تكون مركبة حساً مثل انسان تحته مركب حسي ومعنوي والاسم والرسم عند بعض أصحابنا نعتان يجريان في الأبد على حكم ما كان عليه أزلاً وفرق بين الاسم والرسم وسيأتي ذكرهما في شرح معاني ألفاظ أهل الله من هذا الباب فانه يطلبها السؤال الحادي والثلاثون ومائة ما رأس أسمائه الذي استوجب منه جميع الاسماء الجواب الاسم الأعظم الذي لا مدلول له سوى عين الجمع وفيه الحي القيوم ولا بد فان قلت فهو الاسم الله قلت لا أدري فانه يفعل بالخاصية وهذه اللفظة انما تفعل بالصدق إذا كانت صفة للمتلفظ بها بخلاف ذلك الاسم ولكن الظاهر من مذهب الترمذي ان رأس الاسماء الذي استوجب منه جميع الاسماء انما هو الانسان الكبير وهو الكامل وإذا كان هذا فهو الأول في طريق القوم ان يشرح به رأس الاسماء فان آدم علمه الله جميع الاسماء كلها من ذاته ذوقاً فتجلى له تجلياً كلياً فما بقي أسم في الحضرة الإلهية إلا ظهر له فيه فعلم من ذاته جميع أسماء خلقه
السؤال الثاني والثلاثون ومائة ما الاسم الذي أبهم على الخلق الأعلى خاصته الجواب هذا الاسم الذي استوجب منه جميع الاسماء وان شئت قلت هو أسم مركب من عشرين وثلاثين بينهما أحد وأربعون حسا ومعنى وقد يتركب حساً لا معنى من ثمانية وثمانين ومائتين

وستة عدداً فإذا جمعتها على وجه مخصوص من غير اسقاط الستة كان أسماً مركباً وان اسقطت الستة كان أسم غير مركب ولا ينبغي ان يوضح في العامة ما أبهمه الحق على خلقه وخص به خاصته فان هذا من غاية سوء الأدب وما أظن الترمذي قصد بهذا السؤال طلب الشرح والإيضاح لمعناه وانما قصد اختبار المسؤل انه ان كان من أهل الله لا يوضحه فان أوضحه فيكون قد تلقاه من أحد غلطا ممن تلقاه لقرينه حال وذكاء فيه وأما أهل الله فعندهم من الأدب الإلهي ما يمنعهم ان يستروا ما كشف الله أو يكشفوا ما ستره الله السؤال الثالث والثلاثون ومائة بما نال صاحب سليمان عليه السلام ذلك وطوى عن سليمان عليه والسلام الجواب بجمعيته وتلمذته ليعرف الشيخ بما حصل عنده وبسببه وطوى عن سليمان بوجوده في محل التبديد في الوقت فان الحكم للوقت ووقته انه رسول فهو صاحب وجود مصروف العين إلى من أرسل إليه وصاحبه في جمعيته على أمر واحد متحقق بها فظهر بما طوى عن سليمان العمل به تعظيماً لقدر سليمان عليه السلام عند أهل بلقيس وسائر أصحابه وما طوى عن سليمان العلم به وانما طوى عنه الأذن في التصرف به تنزيهاً لمقامه السؤال الرابع والثلاثون ومائة ما سبب ذلك الجواب اعلام الغير بان التلميذ التابع إذا كان أمره بهذه المثابة فما ظنك بالشيخ فيبقى قدر الشيخ مجهولا في غاية التعظيم فلو ظهر على سليمان لتوهم ان هذا غايته ولا شك ان مشهد سليمان في ذلك الوقت والله أعلم كان مشهد أدب لا يريد ان يكون عنه شرك في التصرف كما قال أبو السعود أعطيت التصرف وتركته تظرفاً في حكاية طويلة والغرض للنبي انما هو الدلالة وظهورها على يد صاحبه أتم في حقه إذا كان هذا التابع مصدقا به وقائماً في خدمته بين يديه تحت أمره ونهيه فيزيد المطلوب رغبة في هذا الرسول إذا رأى بركته قد عادت على تابعيه فيرجوا هذا الداخل ان يكون له بالدخول في أمره ما كان لهذا التابع والنفس مجبولة على الطمع وحب الرياسة والتقدم السؤال الخامس والثلاثون ومائة مإذا أطلع من الاسم على حروفه أو معناه الجواب على حروفه دون معناه فانه لو وقف على معناه لمنعه العمل به كما منع سليمان ألا ترى إلى قوله تعالى في صاحب موسى فانسلخ منها فكانت عليه كالثوب وهو مثل الحرف على المعنى فعمل بها في غير طاعة الله فأشقاه الله وصاحب سليمان عمل به في طاعة الله فسعد وما وقف على معناه من الأمم الخالية سوى الرسل والانبياء فانهم وقفوا على معناه وحروفه إلا هذه الطائفة المحمدية فانهم جمع لبعضهم بين حروفه ومعناه ولبعضهم أعطى معناه دون حروفه وليس في هذه الأمة من أعطى حروفه دون معناه وكذلك صاحب الأخدود أعطى حروفه دون معناه فانه تلقاه من الراهب كلمات كما ورد وهي الكلمات التي ذكرناها في السؤال الثاني والثلاثين ومائة السؤال السادس والثلاثون ومائة أين باب هذا الاسم الخفي على الخلق من أبوابه الجواب بالمغرب قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تزال طائفة من أهل المغرب ظاهرين على الحق إلى يوم القيامة وعليه تطلع الشمس من المغرب عندما يسد باب التوبة ويغلق فلا ينفع نفساً إيمانها ولا ما تكتسبه من خير بذلك الايمان والمؤمن لا يغلق له باب وكيف يغلق دونه وقد جازه وتركه وراءه فمن عناية المؤمن غلقه حتى لا يخرج عليه بعدما دخل منه فلا يرتد مؤمن بعد ذلك فانه ليس له باب يخرج منه فغلق باب التوبة رحمة بالمؤمن وبالاً بالكافر وجعله الله بالمغرب لانه محل الأسرار والكتم وهو سر لا يعلمه إلا أهل الأختصاص فلو كان هذا الباب بالشرق لكان ظاهراً عند العام والخاص ووقع به الفساد في العموم وهذا يناقض ما وجد له العالم من الصلاح وقد جاء في جانب الشرق من الذم ما جاء والشرق بمنزلة الخروج من الدنيا وهي دار الأبتلاء للعام والخاص والغرب بمنزلة الخروج من الدنيا والدخول إلى الآخرة فانه انتقال إلى دار التمييز والبيان ومعرفة المنازل والمراتب على ما هي عند الله تعالى فيعلم السعيد سعادته والشقي شقاوته فيظهر عند ذلك عين هذا الاسم الخفي لجميع الخلق ويحرمون الدعاء به لشغلهم بما هم فيه من الهول فيعظم في قلوبهم شدة الهول بحيث ان يظنوا انه ما ثم دعاء يرد ما هم فيه ولو وفقوا للدعاء به لسعدوا فسبحان القدير على ما يشاء السؤال السابع والثلاثون ومائة ما كسوته الجواب حال الداعي به المعنوي وكسوته على الحقيقة حروفه إذا أخذت الاسم من طريق معناه فان أخذته من طريق حروفه فحينئذ يكون كسوته حال الداعي به فإذا أقيم في شاهد الحس في التخيل أو الخيال فيكون كسوته الثوب السابغ الأصفر يلتوي فيه فانه غير مخيط ألا ترى بقرة بني اسرائيل صفراء فاقع لونها لاشية فيها فحي بها الميت وهو أعظم الآثار احياء الموات حياة الايمان وحياة العلم وحياة الحس وأعظم أثره في زمان الشتاء إذا وقع فيه شهر صفر في أول الشتاء إلى انتصافه فهو أسرع أثراً منه في باقي الأزمنة وباقي الشهور ويكون

الثوب صوفاً أو شعر أو وبر إلا غير ذلك والريش منه وانما قلنا هذا لانه قد يظهر لقوم بنوع من انواع ما ذكرناه من هذه الانواع التي تلبس فلو ظهر في نوع واحد لعرفناكم به واقتصرنا عليه وقال بعضهم رأيت كسوته جلدا أصفر قد صفر بورس أو زعفران وهكذا رآه الحسين بن منصور ولكن لم يكن سابغ الثوب وانما ستر بعض أعضائه ستر منه قدر ستة أذرع لا غير السؤال الثامن والثلاثون ومائة ما حروفه الجواب الألف ولام الألف والواو والزاي والراء والدال والذال فإذا ركبت التركيب الخاص الذي تقوم به نشأة هذا الاسم ظهر عينه ولونه وطوله وعرضه وقدره وانفعل عنه جميع ما توجهه عليه هكذا هو عند الطائفة في الواقعة ولا تنقل عني اني أعلمه لما ذكرت فيه هذا لا يلزم فقد ننقل من الواقعة والكشف جميع ما سطرته ولا يلزم ان أكون به عالماً وانما قلت هذا لئلا يتوهم انى ما ذكرته إلا عن علم به ولكن مطلي من الحق العبودة المحضة التي لا تشوبها ربوبية لا حساً ولا معناً

السؤال التاسع والثلاثون ومائة والحروف المقطعة مفتاح كل إسم من أسمائه فأين هذه الاسماء وانما هي ثمانية وعشرون حرفاً فأين هذه الحروف الجواب لانه يفتح الحرف الواحد من الاسماء الإلهية أسماء كثيرة لا يحصرها عدد وذلك لانه انما يفتح أسماء الاسماء التي تتركب من الحروف بحكم الأصطلاح وقد ثبت ان الحق متكلم فقد سمى نفسه من كونه متكلماً بالكلام الذي نسب إليه ويليق به وهذه الاسماء التي تظهر عن الحروف أسماء تلك الاسماء فلو ان الحرف الواحد يفتح أسم واحداً لكان كما قلت من التعجب ألا ترى في الاسماء المحفوظه في العموم كالملك والمصور المان والمنان والمقتد والمحيي والمميت والمقيت والمالك والمليك والمقدم والمؤخر والمؤمن والمهيمن والمتكبر والمغني والمعز والمذل فهذا حرف واحد افتتحنا به كذا كذا إسماً إلهياً مع انا لم نستوف ثم لتعلم ان كل إسم في العالم هو إسمه لا إسم غيره فانه إسم الظاهر في المظهر وليس في وسع المخلوقين حصرها ولا احصائها وجميعها مفاتيحها هذه الحروف على قلتها ولك في اختلاف اللغات أعظم شاهد وأسد دليل ان فهمت مقصود القوم وإما قوله فأين هذه الحروف فقل له في عوارض الانفاس تعرض للنفس الرحماني ما يحدث عين الحرف ويعرض للحروف ما يحدث الاسماء فأينية الاسماء في الحروف وأينية الحروفالانفاس وأينية الانفاس الأرواح وأينية أرواح القلوب وأينية القلوب عندية مقلبها وأسماء الحق لا تتعدد ولا تتكثر إلا في المظاهر وأما بالنسبة إليه فلا يحكم عليها العدد ولا أصله الذي هو واحد فأسماؤه من حيث هو لا تتصف بالوحدة ولا بالكثرة فسؤال الامام انما هو عن الاسماء التي يقع بها التلفظ في عالم الحروف اللفظية ويقع بها الرقم في عالم الكتابة فتارة يراعى الرقم وتارة يراعى اللفظ وأما غيره فيجعل حروفاً توالت وهي الحروف الفلكية وهي ما يضبطه الخيال من سماع المتلفظ بها أو ابصار الكاتب إياها السؤال الأربعون ومائة كيف صار الألف مبتدأ الحروف الجواب لان له الحركة المستقيمة وعن القيومية يقول كل شئ فان قلت انما يقع التكوين بالحركة الأفقية فانه لا يقع إلا بمرض والمرض ميل ألا ترى إلى القائلين بحكم العقل كيف جعلوا موجود العالم علة العلل تناقض القيومية فلنقل انما وقع الوجود بقيومية العلة فانه لكل أمر قيومية فافهم فقيومية الإلوهية تطلب المألوه بلا شك أفمن هو قائم على كل نفس بما كسبت وما ثم ما يناسب الألف إلا الحرف المركب وهو اللام فانه مركب من ألف ونون فلما تركب حدث اللام الرقمي لا اللفظي فلام اللفظ صورته في الرقم مركب من حرفين فيفعل بالتلفظ فعل الواحد وهو عينه ويفعل بالنقش فعل الألف والنون وهكذا كل حرف مركب ويفعل فعل الراء والزاي ببعد كما يفعله النون بقرب لان النون حرف مركب من زاي وراء وأريد حروف الرقم فابتدؤا بالألف في الرقم لما ذكرناه وانفتحت فيه أشكال الحروف كلها لان أصل الأشكال الخط كما ان أصل الخط النقطة والخط هو الألف فالحروف منه تتركب وإليه تنحل فهو أصلها وأما الحروف اللفظية فالألف يحدثها بلا شك كما يظهر الألف عن الحروف إذا أشبعته الفتح فانه يدل على الألف كما انك إذا أشبعت الحرف الضم دل على ألف الميل وهو واو العلة وانما ظهر عن الرفع المشبع لان العلة أرفع من المعلول فما ظهر عن الحرف إلا بصفة الرفع البالغ ليعلم انه وان مال فانه ما مال إلا عن رفعة رحمة بك ليوجدك مظهراً لخالقك ألا تراه في حرف الإيجاد كيف جاء برفع الكاف المشبع فقال انما قولنا لشئ إذا أرادناه ان نقول له كن فجاء بالكاف مشبعة الضم لتدل على الواو فان قلت وأين الواو قلنا غيب في السكون الذي هو الثبوت فان الحق يستحيل عليه الحركة فلما إلتقى سكون الواو من كون وسكون النون اتصفت الواو وظهرت النون على صورة الواو وفي السكون وهو التبوت كقوله خلق آدم على صورته فأثبت الاسماء بوجود النون

في كن أي ما ثم كائن حادث إلا عند سبب فلا يرفع الأسباب إلا جاهل بالوضع الإلهي ولا يثبت الأسباب إلا عالم كبير أديب في العلم الإلهي فعن الحروف اللفظية يوجد عالم الأرواح وعن الحروف الرقمية يوجد عالم الحس وعن الحروف الفكرية يوجد عالم العقل في الخيال ومن كل صنف من هذه الحروف تتركب أسماء الاسماء

السؤال الحادي والأربعون ومائة كيف كرر الألف واللام في آخره الجواب هذا يختص بحروف الرقم المناسب المزدوج وهو نظم ا ب ت ث لا حروف وضع أبجد فان لام ألف ما ظهر إلا في نظم ا ب ت ث فانه ناسب بين الحروف لتناسبهافي الصورة بخلاف وضع أبجد وذلك لان اللام كسوة الألف وجنته فانه مستور فيها بالنون الملصقة به الذي تمم وجود اللام وجعلها في آخر النظم ليس بعدها إلا الياء لانه ظهر في عالم التركيب وهو آخر العوالم وجاء بعده بالياء فانه لها السفل إذ كانت انما حدثت من أشباع حركة الخفض والخفض سفل والسفل آخر المراتب فكان تنبيهاً أجرى على خاطر الواضع لهذه الحروف وربما لم يقصد ذلك ونحن انما ننظر في الأشياء من حيث ان الباري واضعها لا من حيث يد من ظهرت منه فلا بد من القصد في ذلك والتخصيص فشرحنا لكون الحق هو الواضع لها لا غيره ولما كانت الأولية للألف انبغى ان تكون له الآخرية وكما له الظاهر في أول الحروف انبغى ان يكون له الباطن في آخر الحروف ليجمع بين الأول والآخر والظاهر والباطن والياء هي ألف الميل في عالم الحس الذي هو العالم الأسفل لحدوثها عن الخفض لتدل على الألف التي في لام الألف ولتدل على السبب الذي في شكل اللام إذا انفردت فإذا عانقت الألف صغرت النون في الإلتواء وقابل الألف التي في اللام الألف التي في لام الألف حتى لا يكون يقابله إلا نفسه فقابل الألف الألف وربطت النون بينهما وهو ألف سر العبد الذي تألف لربه وهو من باب الإمتنان الإلهي قال الله تعالى ممتناً على عبده " لو انفقت ما في الأرض جميعاً ما ألفت بين قلوبهم ولكن الله ألف بينهم " ولم يقل بين قلوبهم ولا بينها فجاء بهاء الهوفي بينهم وجعل ميم الجمع ستراً عليه ليدل على ما ينسب إليه من الجمعية من حيث كثرة الاسماء له تعالى والمراد انه سبحانه ألف بين قلوب المؤمنين وبينه لانهم ما اجتمعوا على محمد صلى الله عليه وسلم إلا بالله ولله فبه تألفوا لتألف محمد صلى الله عليه وسلم به فافهم لماذا كرر لام الألف في نظم تناسب الحروف وهو نظم اب ت ث السؤال الثاني والأربعون ومائة من أي حساب صار عددها ثمانية وعشرين حرفاً الجواب لانها انما ظهرت أعيان الحروف في العالم العنصري وفي عنصر الهواء سلطانها كما ان التراب والماء للأجسام الحيوانية كما ان عنصر النار للجان والعالم العنصري انما نسب إلى العناصر لانها السبب الأقرب والعناصر انما حدثت عن حركات الأفلاك وحركات الأفلاك انما قطعت ثمانياً وعشرين منزلة في الفلك الذي قطعت فيه والعالم انما صدر من نفس الرحمن لانه نفس به عن الاسماء لما كانت تجده من عدم تأثيرها والنفس مناسب لعنصر الهواء فتشكلت المنازل الفلكية في الهواء العنصري لما ظهرت العناصر فلما جاء حكمه فيما تولد عن العناصر من المولات ظهرت في أكمل نشأة المولدات وهو الانسان صور الحروف ثمانية وعشرين حرفاً عن ثمان وعشرين منزلة والحق فيها لام الألف خطأ لينبه على القاطع في هذه المنازل وهي الكواكب السيارة فكما عمت المنازل بقوتها وتقطع فيها إيجاد الكائنات والحوادث كذلك أوجدت هذه الحروف جميع الكلمات التي لا نهاية لها دنيا وآخرة فقد بان لك على التقريب لم كانت ثمانية وعشرين حرفاً فمن تمكن له ان يضيع قلما على شكل المنازل في طالع مخصوص وتكون الدراري في عقدة الرأس فانه يكون عن ذلك القلم متى كتب به عجائب في سرعة ظهور ما يكتب له في أي شئ كان حتى لو كتب به كاتب دعاء أجيب ذلك الدعاء ولم يتوقف

السؤال الثالث والأربعون ومائة ما قوله خلق آدم على صورته الجواب اعلم انه كل ما يتصور المتصور فهو عينه لا غيره فانه ليس بخارج عنه ولا بد للعالم ان يتصوراً للحق على ما يظهر عينه والانسان الذي هو آدم عبارة عن مجموع العالم فانه الانسان الصغير وهو المختصر من العالم الكبير والعالم ما في قوة انسان حصره في الأدراك لكبره وعظمه والانسان صغير الجم يحيط به الادراك من حيث صورته وتشريحه وبما يحمله من القوى الروحانية فرتب الله فيه جميع ما خرج عنه مما سوى الله فارتبطت بكل جزء منه حقيقة الاسم الإلهي التي أبرزته وظهر عنها فارتبطت به الاسماء الإلهية كلها لم يشذ عنه منها شئ فخرج آدم على صورة الاسم الله إذ كان هذا الاسم يتضمن جميع الاسماء الإلهية كذلك الانسان وان صغر جرمه فانه يتضمن جميع المعاني ولو كان أصغر مما هو فانه لا يزول عنه إسم الانسان كما جوزوا دخول الجمل في سم الخياط وان ذلك ليس من قبيل المحال لان الصغر والكبر العارضين في الشخص لا يبطلان حقيقته ولا

يخرجانه عنها والقدرة صالحة ان تخلق جملاً تكون من الصغر بحيث لا يضيق عنه سم الخياط فكان في ذلك رجاء لهم ان يدخلوا جنة النعيم كذلك الانسان وان صغر جرمه عن جرم العالم فانه يجمع جميع حقائق العالم الكبير ولهذا يسمى العقلاء العالم انساناً كبير ولم يبقى في الإمكان معنى إلا وقد ظهر في العالم فقد ظهر في مختصره والعلم تصور المعلوم والعلم من صفات العالم الذاتية فعلمه صورته وعليها خلق آدم فآدم خلقه الله على صورته وهذا المعنى لا يبطل لو عاد الضمير على آدم علماً والصورة الآدمية حساً مطابقة للصور ولا يقدر يتصور هذا إلا بضرب من الخيال يحدثه التخيل وأما نحن وأمثالنا فنعلمه من غير تصور ولكن لما جاء في الحديث ذكر الصورة علمنا ان الله انما أراد خلقه على الصورة من حيث انه يتصور لا من حيث ما يعلمه من غير تصور فاعتبر الله تعالى في هذه العبارة التخيل وإذا أدخل سبحانه نفسه في التخيل فما ظنك بما سوى الحق من العالم صح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال لجبريل الإحسان ان تعبد الله كانك تراه فهذا تنزيل خيالي من أجل كاف التنبيه وانظر من كان السائل ومن كان المسؤل ومرتبتهما من العلم بالله ولم يكن بأيدينا إلا الأخبار الواردة بالنزول والمعية واليدين واليد والعين والأعين والرجل والضحك وغير ذلك مما ينسب الحق إلى نفسه وهذه صورة آدم قد فصلها في الأخبار وجمعها في قوله " خلق الله آدم على صورته " فالانسان الكامل ينظر بعين الله وهو قوله " كنت بصره الذي يبصر به " الحديث كذلك يتبشبش بتبشبش الله ويضحك بضحك الله ويفرح بفرح الله ويغضب بغضب الله وينسى بنسيان الله قال تعالى " نسوا الله فنسيهم " وينسب جميع ما ذكرناه إلى كل ذلك بحسب ما تقتضيه مع علمنا بحقيقة كل صفة فان كانت الذات المنسوب إليها معلومة علم صورة نسبة هذا المنسوب وان جهلت الذات المنسوب إليها كانت بنسبة هذا المنسوب أجهل فهذا الوجه الذي يليق بجواب سؤال هذا السيدفلو سأل مثل هذا السؤال فيلسوف اسلامي أجبناه بان الضمير يعود على آدم أي انه لم ينتقل في أطوار الخلقة انتقال النطفة من ماء إلى انسان خلقاً بعد خلق بل خلقه الله كما ظهر ولم ينتقل أيضاً من طفولة إلى صبى إلى شباب إلى كهولة ولا انتقل من صغر جرم إلى كبره كما ينتقل الصغير من الذرية بهذا إيجاب مثل هذا السائل فلكل سائل جواب يليق به

السؤال الرابع والأربعون ومائة ليتمنين أثنا عشر نبياً ان يكونوا من أمتي الجواب لما كانت أمته خير الأمم وعندها زيادة على الانبياء الأمم باتباعهم سنن هدى رسول الله صلى الله عليه وسلم فانهم ما اتبعوه لانهم تقدموه وليس حيرا من كل أمة إلا نبيها ونحن خير الأمم فنحن الانبياء في هذه الخيرية في سلك واحد منخرطين لانه ما ثم مرتبة بين النبي وأمته ومحمد خير من أمته كما كان كل نبي خيراً من أمته فهو صلى الله عليه وسلم خير الانبياء فهؤلاء إلا اثنا عشر نبيا ولدوا ليلاً وصاموا إلى ان ماتوا وما أفطروا نهار مع طول أعمارهم سؤالاً ورغبة ورجاء ان يكونوا من أمة محمد صلى الله عليه وسلم فلهم ما تمنوا وهم من أحبوه يوم القيامة فيأتي النبي يوم القيامة وفي أمته النبي والأثنان والثلاثة ويأتي محمد صلى الله عليه وسلم وفي أمته انبياء اتباع وانبياء وا هم انبياء اتباع فيتبع محمد صلى الله عليه وسلم ثلاثة أصناف من الانبياء وهذه مسئلة أعرض عن ذكرها أصحابنا لما فيها مما يتطرق إلى الأوهام الضعيفة من الأشكال وجعلهم الله اثنى عشر كما جعل الفلك الأقصى اثنى عشر برجاً كل برج منها طالع نبي من هؤلاء الاثني عشر لتكون جميع المراتب تتمنى ان تكون من أمة محمد صلى الله عليه وسلم من الاسم الظاهر ليجمعوا بينه وبين ما حصل لهم من إسمه الباطن إذ كان كل شرع بعثوا به من شرعه عليه السلام من إسمه الباطن إذ كان نبياً وآدم بين الماء والطين فقول تعالى له " أولئك الذين هدى الله " فبهداهم اقتده وما قال بهم إذ كان هداهم هداك الذي سرى إليهم في الباطن من حقيقتك فمعناه من حيث العلم إذا اهتديت بهداهم فهو اهتداؤك بهديك لان الأولية لك باطناً والآخرية لك ظاهراً والأولية لك في الآخرية ظاهراً وباطناً السؤال الخامس والأربعون ومائة ما تأويل قول موسى اجعلني من أمة محمد صلى الله عليه وسلم الجواب لما عرف موسى ان الانبياء في النسبة إلى محمدنسبة أمته إليه وان نسبة أمته إليه من إسمه الظاهر والباطن ونسبة الانبياء إليه من إسمه الباطن أراد موسى ان يجمع الله له بين الاسمين في شرعه ثم انه لما علم انه تبع ولم يشك أراد إقامة جاهة عند محمد صلى الله عليه وسلم على غيره من الرسل إذ كان التباهي يوم القيامة بالتكاثر بالأمم والأتباع وليس في الرسل أكثر أتباعاً من موسى عليه السلام كما أخبر صلى الله عليه وسلم في الصحيح حين رأى سواد أعظم فسأل فقيل له هذا

موسى وأمته وقد قال صلى الله عليه وسلم انه سيد الناس يوم القيامة والسيد لا يكاثر فإذا كان موسى بدعائه من أمة محمد في الدرجة الظاهرة وباطنه مثل ما نحن زاد هو وأمته في سوادنا بلا شك وما قال عليه السلام اني مكاثر بكم الأمم إلا في أمم لم يكن نبيها مجموع الاسمين اللذين دعا الله موسى ان يكونا له فكل من جمع بينالاسمين حشر معنا في أمته صلى الله عليه وسلم فيباهي موسى بأمته سائر الانبياء الذين حشروا معنا فيكونون معه بمنزلة الأمراء المقدمين على العساكر فأكبرهم أميراً أكثرهم جيشا وأكثرهم جيشاً أعظمهم قدرا وحرمة عند رسول الله صلى الله عليه وسلم ولهذا قال الترمذي انه يكون في أمة محمد صلى الله عليه وسلم من هو أضل من أبي بكر الصديق عندما يرى انه أفضل الناس بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم من المسلمين فانه معلوم ان عيسى عليه السلام أفضل من أبي بكر وهو من أمة محمد صلى الله عليه وسلم ومتبعيه وانما ذكرناه لكون الخصم يعلم انه لا بد ان ينزل في هذه الأمة في آخر الزمان ويحكم بسنة محمد صلى الله عليه وسلم مثل ما حكم الخلفاء المهديون الراشدون فيكسر الصليب ويقتل الخنزير ويدخل بدخوله من أهل الكتاب في الأسلام خلق كثير أيضاً

٢٥٤ بسم الله الرحمن الرحيم

السؤال السادس والأربعون ومائة ان لله عباد ليسوا بانبياء يغبطهم النبيون بمقاماتهم وقربهم إلى الله تعالى الجواب يريد ليسوا بانبياء تشريع ولكنهم انبياء علم وسلوك اهتدوا فيه بهدى انبياء التشريع وقد ذكرنا مقامهم ومعنى النبوة وتفاصيلها في هذا الباب وفي غيره من هذا الكتاب غير انهم ليس لهم أتباع لوجهين الواحد لغنائم في دعائهم إلى الله على بصيرة عن نفوسهم فلا تعرفهم الأتباع وهم المسودون الوجه في الدنيا والآخرة من السود عند الرسل والانبياء والملائكة ومن السواد لكونهم مجهولين عند الناس فلم يكونوا في الدنيا يعرفون ولا في الآخرة يطلب منهم الشفاعة فهم أصحاب راحة عامة في ذلك اليوم والوجه الآخر انهم لما لم يعرفوا لم يكن لهم أتباع فإذا كان في القيامة جاءت الانبياء خائفة يحزنهم الفزع الأكبر على أممهم لا على انفسهم وجاء غير الانبياء خائفين يحزنهم الفزع الأكبر على أممهم إذ لم يكن لهم أمم وفيهم قال الله تعالى " لا يحزنهم الفزع الأكبر وتتلقاهم الملائكة هذا يومكم الذي كنتم توعدون " ان يرتفع الحزن والخوف فيه عنكم في حق انفسكم وحق الأمم إذ لم تكن لكم أمة ولا تعرفتم لأمة مع انتفاع الأمة بكم ففي هذا الحال تغبطهم الانبياء المتبعون أولئك المهيمون في جلال الله العارفون الذين لم تفرض عليهم الدعوة إلى الله انتهى الجزء التسعون

بسم الله الرحمن الرحيم

السؤال السابع والأربعون ومائة ما تأويل قول بسم الله الجواب هو للعبد في التكوين بمنزلة كن للحق فيه يتكون عن بعض الناس ما شاؤا قال الحلاج بسم الله من العبد بمنزلة كن من الخلق ولكن بعض العباد له كن دون بسم الله وهم الأكابر جاء عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة تبوك انهم رأوا شخصاً فلم يعرفوه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كن أبا ذر فإذا هو أبو ذر ولم يقل بسم الله فكانت كن منه كن الألهية فانه قال الله تعالى فيمن أحبه حب النوافل كنت سمعه وبصره ولسانه الذي يتكلم به وقد شهد الله لمحمد صلى الله عليه وسلم بان له نافلة بقوله تعالى " ومن الليل فتهجد به نافلة لك " فلا بد ان يكون سمعه الحق وبصره الحق وكلامه الحق ولم يشهد بها لأحد من الخلق على التعيين فعلامة من لم تستغرق فرائضه نوافله وفضلت له نوافل ان يحبه الله تعالى هذه المحبة الخاصة وجعل علامتها ان يكون الحق سمعهم وبصرهم ويدهم وجميع قواهم ولهذا دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يكون كله نور فان الله نور السموات والأرض ولهذا تشير الحكماء بان الغاية المطلوبة للعبد التشبه بالاله وتقول فيه الصوفية التخلق بالاسماء فاختلفت العبارات وتوحد المعنى ونحن نرغب إلى الله ونضرع ان لا يحجبنا في تخلقنا بالاسماء الإلهية عن عبودتنا السؤال الثامن والأربعون ومائة قوله السلام عليك أيها النبي الجواب لما كانت الانبياء بصفة تقتضي الأعتراض والتسليم شرع للمؤمن التسليم ومن سلم لم يطلب على العلة

في كل ما جاء به النبي ولا في مسئلة من مسائله فان جاء النبي بالعلة قبلها كما قبل المعلول وان لم يجئ بها سلم فقال السلام عليك أيها النبي وقد بينا معناها في باب الصلاة من هذا الكتاب في فصول التشهد وإذا قال هذا النبي فالمسلم عليه منه هو الروح السؤال التاسع والأربعون ومائة قوله عليه السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين الجواب يريد التسليم علينا لنا إذ فينا ما يقتضيه الأعتراض صدر من الظاهر في هذا المظهر الذي هو عيني فنسلم ولا بد علينا وعلى عباد الله الصالحين للأشتراك في العطف أي لا يصح هذا العطف بعباد الله الصالحين إلا بان يكون بتلك الصفة الصالحة وحينئذ يكون السلام علينا حقيقة وقد بينا أيضاً هذا المعنى في باب الصلاة من هذا الكتاب في فصول التشهد قال تعالى " فسلموا على انفسكم تحية من عند الله مباركة طيبة " فقد أمرنا بالسلام علينا لنحظى بجميع المراتب في امتثال الأمر الإلهي وهذا يدلك على ان الانسان ينبغي ان يكون في صلاته أجنبياً عن نفسه بربه حتى يصح له ان يسلم عليه بكلام ربه فانه قال " تحية من عند الله مباركة طيبة فهو سلام الله على عبده وانت ترجمانه إليك

السؤال الخمسون ومائة أهل بيتي أمان لأمتي الجواب قال صلى الله عليه وسلم سلمان منا أهل البيت فكل عبد له صفات سيده وانه لم قام عبد الله فأضافه إليه صفة أي صفته العبودية وإسمه محمد أو أحمد وأهل القران هم أهل الله فانهم موصوفون بصفة الله وهو القران والقران أمان فانه شفاء ورحمة وأمته صلى الله عليه وسلم من بعث إليهم وأهل بيته من كان موصوفاً بصفته فسعد الطالح ببركة الصالح فدخل الكل في رحمة الله فانظر ما تحت هذه اللفظة من الرحمة الإلهية بأمة محمد صلى الله عليه وسلم وهذا معنى قوله تعالى " ورحمتي وسعت كل شئ " ووصف النبي صلى الله عليه وسلم بالرحمة فقال بالمؤمنين " رؤوف رحيم " وما من أحد من الأمة إلا وهو مؤمن بالله وقد بينا فيما تقدم من هذا الكتاب في باب سلمان منا أهل البيت فاغنى عن الكلام في أهل البيت طلباً للاختصار قال تعالى لما وصف ووصى أزواج النبي صلى الله عليه وسلم بقوله " وقرن في بيوتكن ولا تبرجن تبلاج الجاهلية الأولى وأقمن الصلاة وآتين الزكاة وأطعن الله والرسوله صلى الله عليه وسلم فببركة أهل البيت وما أراد الله به من التطهير بقوله " انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت تفعل الأزواج ما أوصيناهن به ويطهركم تطهير من الدنس الأقوال المنسوبة إلى الفحش وهو الرجس فان الرجس هو القذر فكان أهل البيت أماناً لأزواج رسول الله صلى الله عليه وسلم من الوقوع في في المخالفات يعود عارها على أهل البيت فكذلك أمة محمد صلى الله عليه وسلم لو خلدت في النار لعاد العار والقدح في منصب النبي صلى الله عليه وسلم ولهذا يقول أهل النار ما لنا نرى رجالا كنا نعدهم من الأشرار وهو من دخل النار من أمة محمد صلى الله عليه وسلم التي بعث إليها في مشارق الأرض ومغاربها فكما طهر الله بيت النبوة في الدنيا بما ذكرناه بما يليق بالدنيا كذلك الذي يليق بالآخرة انما هو الخروج من النار فلا يبقى في النار موحد ممن بعث إليه رسول الله صلى الله عليه وسلم بل ولا أحد ممن بعث إليه يبقى شقياً ولو بقي في النار فانها ترجع عليه برداً وسلاما من بركة أهل البيت في الآخرة فما أعظم بركة أهل البيت فانه من حيث بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم انطلق على جميع من في الأرض من الناس أمة محمد إلى يوم القيامة فالمؤمنون به منهم يحشرون معه وغير المؤمنين به يحشرون إليه وقد أعلم انه ما أرسل إلا رحمة للعالمين ولم يقل للمؤمنين خاصة وقد قيل له لما دعا في الصلاة على رعل وزكوان وعصية ما بعثك الله سباباً ولا لعانا أي طراد أي لا تطرد عن رحمتي من بعثتك إليه وان كان كافراً وانما بعثتك رحمة وهو قوله " وما أرسلناك إلا رحمة " فإذا حشروا إليه وهم أمته وهو بهذه المثابة من الرحمة التي فطر عليها والرحمة التي بعث بها فيرحم منهم من يقتضي ذلك الموطن ان يرحم فانه حكيم والذي لا يقتضي ذلك الموطن ان يرحمه يقول فيه سحقاً سحقاً أدباً مع الله حتى يتجلى الحق في صفة غير تلك الصفة مما يقتضي الإسعاف في الجميع فعند ذلك تظهر بركته ورحمته صلى الله عليه وسلم فيمن بعث إليهم بما يرحمهم الله به وينقلهم من النار إلى الجنان ومن حال الشقاء إلى حال السعادة وان كانوا مخلدين في النار فان الحكم يقضي بحكم الموطن كرجل مقرب عند مليك رأى الملك في حال غضب على عبد من عبيده فلا ينبغي له من الأدب ان يشفع فيه في تلك الحال ولكن ينبغي له ان يقول أزيلوه من بين يدي الملك واجعلوه في الحبس وقيدوه فانه لا يصلح لشئ من الخير هذا العبد الآبق الكافر نعمة سيده كل ذلك بمرءى من سيده فإذا تجلى ذلك السيد في حال بسط ورضى وزال ذلك

العبد إلى السجن والقيد وبعد عن الرحمة وان كان في رحمة حينئذ يليق بهذا المقرب ان يقول للسيد يا مولانا فلان على كل حال هو عبدك وما له راحم سواك وإلى من يلجأ ان طردته ومن يوسع عليه ان ضيقت عليه وهو محسوب عليك وفي هذا من العار بالحضرة ان يقال فيه انه لم يحترم سيده إذا رئ معاقباً والحضرو أجل من ان يقال عنها انها لم تحترم فإذا عفوت عنه وألحقته بالسعداء استتر الأمر وانا يا مولاي أغار ان ينسب إلى هذه الحضرة ما يشينها ومثل هذا الكلام مع البسط الذي هو عليه السيد واقتضى الموضع الشفاعة فيه فيأمر السيد بتبديل حال الشقاء عنه بحال السعادة وان يخلع عليه خلع الرضى وان يبقى محبوساً

فيصير له ذلك الدار والمنزل ملكاً ويهبه له ربه ملكاً ويرجع عذابه نعيما وهو أبلغ في القدرة هذا ان كانت تلك الدار سكاه أو بأخراجه إلى منازل السعداء فهكذا الناس يوم القيامة في بركة أهل البيت ممن بعث إليه صلى الله عليه وسلم فما أسعد هذه الأمة فان اعتبر الله البيت اعتبار الباطن إذ كان كل شرع متقدم شرع محمد صلى الله عليه وسلم بمنزلة طلوع الفجر إلى حين طلوع الشمس فكان ذلك الضوء وتزايده من الشمس فتكون أمة محمد صلى الله عليه وسلم من آدم إلى آخر انسان يوجد فيكون الكل من أمة محمد صلى الله عليه وسلم فينال الكل بركة أهل البيت فيسعد الجميع ألا تراه يقول يوم القيامة انا سيد الناس فلم يخص ولم يقل انا سيد أمتي ثم انه ما ذكر بعد هذه اللفظة الأحاديث الشفاعة فقال أتدرون بما ذاك وذكر حديث الشفاعة يوم القيامة وهو معنى ما أشرنا إليه انفاً فلان فهمت ما أومانا إليه فافعل ما شئت فقد غفر لك انه واسع المغفرةر له ذلك الدار والمنزل ملكاً ويهبه له ربه ملكاً ويرجع عذابه نعيما وهو أبلغ في القدرة هذا ان كانت تلك الدار سكاه أو بأخراجه إلى منازل السعداء فهكذا الناس يوم القيامة في بركة أهل البيت ممن بعث إليه صلى الله عليه وسلم فما أسعد هذه الأمة فان اعتبر الله البيت اعتبار الباطن إذ كان كل شرع متقدم شرع محمد صلى الله عليه وسلم بمنزلة طلوع الفجر إلى حين طلوع الشمس فكان ذلك الضوء وتزايده من الشمس فتكون أمة محمد صلى الله عليه وسلم من آدم إلى آخر انسان يوجد فيكون الكل من أمة محمد صلى الله عليه وسلم فينال الكل بركة أهل البيت فيسعد الجميع ألا تراه يقول يوم القيامة انا سيد الناس فلم يخص ولم يقل انا سيد أمتي ثم انه ما ذكر بعد هذه اللفظة الأحاديث الشفاعة فقال أتدرون بما ذاك وذكر حديث الشفاعة يوم القيامة وهو معنى ما أشرنا إليه انفاً فلان فهمت ما أومانا إليه فافعل ما شئت فقد غفر لك انه واسع المغفرة السؤال الحادي والخمسون ومائة قوله آل محمد الجواب قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لكل نبي آل وعة وآلي وعدتى المؤمن ومن أسمائه تعالى المؤمن وهو العدة لكل شدة والآل يعظم الأشخاص فعظم الشخص في السراب يسمى الآل فآل محمد هم العظماء بحمد ومحمد صلى الله عليه وسلم مثل السراب يعظم من يكن فيه وانت تحسبه محمداً العظيم الشان كما تحسب السراب ماء وهو ماء في رأى العين فإذا جئت محمداً صلى الله عليه وسلم لم تجد محمد أو وجدت الله في صورة محمدية ورأيته برؤية محمدية كما انك إذا جئت إلى السراب لتجده كما أعطاك النظر فلم تجده في شيئيته ما أعطاك النظر وجدت الله عنده أي عرفت ان معرفتك بالله مثل معرفتك بالسراب انه ماء فإذا به ليس ماء وتراه العين ماء فكذلك إذا قلت عرفت الله وتحققت بالمعرفة عرفت انك ما عرفت الله فالعجز عن معرفته هي المعرفة به فما حصل بيدك إلا انه لا يتحصل لأحد من خلقه وكل من استند إلى الله عظم في القلوب وفي العارفين بالله وعند العامة كما انه من كان في السراب عظم شخصه في رأي العين ويسمى ذلك الشخص آلاوهو في نفسه على خلاف ما تراه العيون من التضاؤل تحت جلال الله وعظمته كذلك محمد يتضاءل تضاؤل السراب في جنب الله لوجود الله عنده فهذا إذا فهمت ما قلناه معنى آل محمد

السؤال الثاني والخمسون ومائة أين خزائن الحجة من خزائن الكلام من خزائن علم التدبير الجواب في قوله " فلله الحجة البالغة " بكل وجه فأوله تدبير وهي الخزائن العامة وهو قوله " يدبر الأمر " وفي هذه الخزائن خزائن الكلام لان خزائن علم التدبير تحوي على خزائن شتى منها خزائن الكلام وهي في قوله " يفصل الآيات " بالكلام وفي خزائن الكلام خزائن الحجة في مقابلة المعارض وهو الذي لا يعرف الله معرفة ذوق وهم أصحاب الأدلة العقلية فانهم لا يقبلون ما جآت به الشرائع من صفات الحق التي لو قالها غير النبي جهله العقلاء بادلتهم وكفره المؤمنون وهو ما قال الأ ما قيل له فمتى ما لم يكن العلم ذوقاً لم يخلص خاطر سامعه من الانكار بقلبه من حيث عقله

ثم خزائن الحجة خصوص في خزائن الكلام وهو القول المعجز وهو قول الحق والصدق وطذا رأيته في الواقعة مثل القران فهو الحجة من الكلام قل فأتوا بسورة من مثله ولئن أجتمعت الانس والجن على ان يأتوا بمثله لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيراً لانه أتى من خزائن الحجة وسائر الكتب والصحف من خزائن الكلام وسائر المخلوقات من خزائن علم التدبير

السؤال الثالث والخمسون ومائة أين خزائن علم الله من خزائن علم البدء الجواب في المساوقة الوجودية لان الله لم يزل عالماً بانه ألا له وان الممكن مألوه وان العدم للممكن نعت أزلي وانه لم يزل مظهر اللحق نخزانة علم الله من علم البدء هو معرفة مرتبة الاسم الله من الاسم المبدئ كما أين خزانة علم البدئ من علم المعيد فان الظرفية لا تخلوا أما ان تكون مكانية أو زمانية ولا مكان ولا زمان فانهما اللذان يعطيان المقدار وأين كذا من كذا يطلب المقدار فغاية ان يقال في المرتبة الأولى التي لا تقبل الثاني وهي مرتبة الواجب الوجود الذاتي كما نقول في الممكن انه في مرتبة الوجود الإمكاني الذاتي والعلم بهذا هو علم سر السر وهو الأخفى وهو العلم الذي انفرد فيه الحق دونما سواه ولا يعلم هذا إلا بالتحلي بالحاء المهملة فان قلت وما التحلي قلنا الأتصاف بالأخلاق الإلهية المعبر عنها في الطريق بالتخلق بالاسماء وعندنا التحلي ظهور أوصاف العبودة دائماً مع وجود التخلق بالاسماء فان غاب عن هذا التحلي كان التخلق بالاسماء عليه وبالا قال تعالى " كذلك يطبع الله على كل قلب متكبر جبار " وتحلى العبد بأوصاف العبودة هو من تخلقه بالأخلاق الإلهية ولكن أكثر الناس لا يعقلون فلو عرفوا معنى ما ورد في القران والسنة من وصف الحق سبحانه نفسه بما لا يقبله العقل إلا بالتأويل إلا نزه ما نفروا من ذلك إذا سمعوه من أمثالنا فان العبودة أعني معقولها ان كان أمراً وجودياً فهو عينه فان الوجود له وانما الحق لما كانت أعيان الممكنات مظاهره عظم على العقول ان تنسب إلى الله ما نسبه لنفسه فلما ظهر المقام الذي وراء طور العقل بالنبوة وعملت الطائفة عليه بالايمان أعطاهم الكشف ما أحاله العقل من حيث فكره وهو في نفس الأمر ليس على ما حكم به وهذا من خصائص التصوف فان قلت وما التصوف قلنا الوقوف مع الآداب الشرعية ظاهراً وباطناً وهي مكارم الأخلاق وهو ان تعامل كل شئ بما يليق به مما يحمده منك لا تقدر على هذا حتى تكون من أهل اليقظة فان قلت وما اليقظة حتى أكون من أهلها قلنا اليقظة الفهم عن الله في زجره فإذا فهمت عن الله انتبهت فان قلت فما الانتباه قلنا هو زجر الحق عبده على طريق العناية وهذا لا يحصل إلا لأهل العبودة فان قلت وما العبودة قلنا نسبة العبد إلى الله لا إلى نفسه فان انتسبت إلى نفسه فتلك العبودية لا العبودة فالعبودة أتم حتى لا يحكم عليه مقام السوا فان قلت وما السوا قلنا بطون الحق في الخلق وبطون الخلق في الحق وهذا لا يكون إلا فيمن عرف انه مظهر للحق فيكون عند ذلك باطناً للحق وبهذا وردت الفهوانية فان قلت وما الفهوانية قلنا خطاب الحق كافحة في عالم المثال وهو قوله صلى الله عليه وسلم في الإحسان ان تعبد الله كانك تراه ومن هناك تعلم الهو فان قلت وما الهو قلنا الغيب الذاتي الذي لا يصح شهوده فليس هو ظاهراً ولا مظهراً وهو المطلوب الذي أوضحه اللسن فان قلت وما اللسن قلنا ما يقع به الإفصاح الإلهي لا دان العارفين وهي كلمة الحضرة فان قلت وما كلمة الحضرة قلنا كن ولا يقال كن إلا الذي رؤية ليعلم من يقول له كن علي الشهود فان قلت وما الرؤية قلنا المشاهدة بالبصر لا بالبصيرة حيث كان وهو لأصحاب النعت فان قلت وما النعت قلنا ما طلب النسب العدمية كالأول ولا يعرفه إلا عبيد الصفة فان قلت وما الصفة قلنا ما طلب المعنى الوجودي كالعالم والعلم لأهل الحد فان قلت وما الحد قلنا الفصل بينك وبينه لتعريف من انت فتعرف انه هو فتلزم الأدب معه وهو يوم عيدك فان قلت وما العيد قلنا ما يعود عليك في قلبك من التجلي بعود الأعمال وهو قوله صلى الله عليه وسلم ان الله لا يمل حتى تملوا فطوبى لأهل القدم فان قلت وما القدم قلنا ما ثبت للعبد في للعبد في علم الحق به قال تعالى " ان لهم قدم صدق " أي سابق عناية عند ربهم في علم الله ويتميز ذلك في الكرسي فان قلت وما الكرسي قلنا علم الأمر والنهي فانه قد ورد في الخبر ان الكرسي موضع القدمين قدم الأمر وقدم النهي الذي قيده العرش فان قلت وما العرش قلنا مستوى الاسماء المقيدة وفيه ظهرت صورة المثل من ليس كمثله شئ وهذا هو المثل الثابت فان قلت وما المثل قلنا المخلوق على الصورة الإلهية الواردة في قوله صلى الله عليه وسلم ان الله خلق آدم على صورته وقال تعالى

فيه " اني جاعل في الأرض خليفة " وهو نائب الحق الظاهر بصورته وهو الذي في السماء إله وفي الأرض إله أظهره النائب ومشهد

هذا النائب حجاب العزة ليلاً يغلط في نفسه فان قلت وما حجاب العزة قلنا العمى والحيرة فانه المانع من الوصول إلى علم الأمر على ما هو عليه في نفسه ولا يقف على حقيقة هذا الأمر إلا أهل المطلع فان قلت وما المطلع قلنا الناظر إلى الكون بعين الحق ومن هنالك يعلم ما هو ملك الملك فان قلت وما هو ملك الملك قلنا هو الحق في مجازاة العبد على ما كان منه مما أمر به وما لم يؤمر به ويختص بهذا الأمر عالم الملكوت فان قلت وما عالم الملكوت قلنا عالم المعاني والغيب والإرتقاء إليه من عالم الملك فان قلت وما عالم الملك قلنا عالم الشهادة والحرف وبينهما عالم البرزخ فان قلت وما عالم البرزخ قلنا عالم الخيال ويسميه بعض أهل الطريق عالم الجبروت وهكذا هو عندي يقول فيه أبو طالب صاحب القوت عالم الجبروت هو العالم الذي أشهد العظمة وهم خواص عالم الملكوت ولهم الكمال فان قلت وما الكمال قلنا التنزه عن الصفات وأثارها ولا يعرفها إلا الساكن بأربين فان قلت وما أرين قلنا عبارة عن الأعتدال في قوله أعطى كل شئ خلقه ثم هدى فان أرين موضع خط اعتدال الليل والنهار فاستعاره وقد ذكره منهم عبد المنعم بن حسان الجلباني في مختصره غاية النجاة له ولقيته وسألته عن ذلك فقال فيه ما شرحناه به صاحب هذا المقام هو صاحب الرداء فان قلت وما الرداء قلنا الظهور بصفات الحق في الكون فان قلت وما الكون قلنا كل أمر وجودي وهو خلاف الباطل فان قلت وما يريد أهل الله بالباطل قلنا العدم ويقابل الباطل الحق فان قلت وما الحق عندهم قلنا ما وجب على العبد القيام به من جانب الله وما أوجبه الرب للعباد على نفسه إذ كان هو العالم والعلم فان قلت وما العالم والعلم قلنا العالم من أشهده الله ألوهته وذاته ولم يظهر عليه حال والعلم حاله ولكن بشرط ان يفرق بينه وبين المعرفة والعارف فان قلت وما المعرفة والعارف قلنا من مشهده الرب لا إسم إلاهي غيره فظهرتمنه الأحوال والمعرفة حاله وهو من عالم الخلق كما ان العالم من عالم الأمر فان قلت وما الخلق والأمر والله يقول ألا له الخلق والأمر قلنا عالم الأمر ما وجد عن الله لا عند سبب حادث وعالم الخلق ما أوجده الله عند سبب حادث فالغيب فيه مستور فان قلت وما الغيب في اصطلاحكم قلنا الغيب ما ستره الحق عنك منك لا منه ولهذا يشار إليه فان قلت وما الإشارة قلنا الإشارة نداء على رأس العبد يكون في القرب مع حضور الغير ويكون مع البعد في العموم والخصوص فان قلت وما العموم والخصوص عندهم قلنا العموم ما يقع في الصفات من الأشتراك والخصوص ما يقع به الانفراد وهو أحدية كل شئ وهو لب اللب فان قلت وما لب اللب قلنا مادة النور الإلهي يكاد زيتها يضئ ولو لم تمسع نار نور على نور فلب اللب هو قوله نور على نور فان قلت وما اللب قلنا ما صين من العلوم عن القلب المتعلقة بالسوا وهو القشر فان قلت وما القشر قلنا كل علم يصون عين المحقق من الفساد لما يتجلى له من خلف حجاب الظل فان قلت وما الظل قلنا وجود الراحة خلف حجاب الضياء فان قلت وما الضياء قلنا ما ترى به الأغيار بعين الحق فالظل من أثر الظلمة والضياء من أثر النور والعين واحدة فان قلت وما الظلمة والنور اللذان عنهما الظل والضياء قلنا النور كل وارد إلا هي ينفرد الكون عن القلب والظلمة قد يطلقونها على العلم بالذات فانه لا يكشف معها غيرها وأكثر ما يعلم هذين أرباب الأجساد فان قلت وما الجسد قلنا كل روح أو معنى ظهر في صورة جسم نوري أو عنصري حتى يشهد السوا فان قلت وما السوا هنا قلنا الغير الذي يتعشق بالمنصات فان قلت وما المنصة قلنا مجلى الأعراس وهي تجليات روحانية إليه فان قلت وما الأل قلنا كل أسم الإلهي أضيف إلى ملك أو روحاني مثل جبريل وميكائيل أو عبد ال وبأيديهم الطبع والختم فان قلت وما الطبع والختم قلنا الختم علامة الحق على القلوب العارفين والطبع ما سبق به العلم في حق كل مختص من الإلهيين فان قلت وما الإلهية قلنا كل إسم إلاهي يضاف إلى البشر مثل عبد الله وعبد الرحمن وهم الخارجون عن الرعونة فان قلت وما الرعونة قلنا الوقوف مع الطبع بخلاف أهل الانية فانهم وافقون مع الحق فان قلت وما الانية قلنا الحقيقة بطريق الإضافة وهم المعتكفون على اللوح المشاهدون للقلم الناظرون في النون المستمدون من الهوية القائلون بالانابة الناطقون بالإتحاد لأجل الجرس فان قلت وما هذه الألفاظ التي ذكرتها قلنا أما اللوح فمحل التدوين والتسطير المؤجل إلى حد معلوم وأما الهوية فالحقيقة الغيبية وأما النون فعالم الإجمال وأما الانابة فقولك بك وأما القلم فعلم التفصيل وأما الإتحاد فتصيير الذاتين ذاتا واحدة فأما عبد وأما رب ولا يكون إلا في العدد وفي الطبيعة وهو حال وأما الجرس فاجمال الخطاب بضرب من القهر لقوة الوارد وهذا كله لا يناله إلا أهل النوالة فان قلت وما النوالة قلنا الخلع التي تخص الأفراد من الرجال وقد تكون الخلع مطلقاً ومع هذا فهم في الحجاب قلنا ما ستر مطلوبك عن عينك إذا كان الحجاب مما يلي المخدع فان قلت وما المخدع قلنا موضع ستر القطب عن الأفراد الواصلين عندما يخلع عليهم

وهو خزانة الخلع والخازن هو القطب قال محمد بن قائد الأوانيرقيت حتى لم أرى أمامي سوى قدم واحدة فغرت فقيل هي قدم نبيك فسكن جاشي وكان من الأفراد وتخيل ان ما فوقه إلا نبيه ولا تقدمه غيره وصدق رضى الله عنه فانه ما شاهد إلا طريقه وطريقه فما سلك عليها غير نبيه وقيل هل رأيت عبد القادر قال ما رأيت عبد القادر في الحضرة فقيل ذلك لعبد القادر قال صدق ابن قائد في قوله فاني كنت في المخدع ومن عندي خرجت له النوالة وسماها بعينها فسئل ابن قائد عن النوالة ما صفتها فقال مثل ما قال عبد القادر فكان أحدهما من أهل الخلوة والآخر من أهل الجلوة فان قلت وما الخلوة والجلوة قلنا الجلوة خروج العبد من الخلوة بنعوت الحق فيحرق ما أدركه بصره والخلوة محادثة السر مع الحق حيث لا ملك ولا أحد وهناك يكون الصعق فان قلت وما الصعق قلنا الفنا عند التجلي الرباني وهو لأهل الرجاء لأهل الخوف فان قلت وما الرجاء والخوف قلنا الرجاء الطمع في الآجل والخوف ما تحذر من المكروه في المستانف ولهذا يجنح إلى التولي وهو رجوعك إليك منه بعد التلقي فان قلت وما التلقي قلنا أخذك ما يريد من الحق عليك عند الترقي فان قلت وما الترقي قلنا التنقل في الأحوال والمقامات والمعارف نفساً وقلباً وحقاً طلباً للتداني فان قلت وما التداني قلنا معراج المقربين إلى التدلي فان قلت وما التدلي قلنا نزول الحق إليهم ونزولهم لمن هودونهم بسكينة فان قلت وما السكينة قلنا ما تجده من الطمانينة عند تنزل الغيب بالحرف فان قلت وما الحرف قلنا ما يخاطبك به الحق من العبارات مثل ما انزل القران على سبعة أحرف والحرف صورة في السبحة السوداء فان قلت وما السبحة قلنا الهباء الذي فتح فيه صور أجسام العالم المنفعل عن الزمردة الخضراء فان قلت وما الزمردة الخضراء قلنا النفس المنبعثة عن الدرة البيضاء فان قلت وما الدرة البيضاء قلنا العقل الأول صاحب علم السمسمة فان قلت وما السمسمة قلنا معرفة دقيقة في غاية الخفاء تدق عن العبارة ولا تدرك بالأشارة مع كونها ثمرة شجرة فان قلت وما هذه الشجرة قلنا الانسان الكامل مدبر هيكل الغراب فان قلت وما الغراب قلنا الجسم الكل الذي ينظر إليه العقاب بوساطة الورقاء فان قلت وما العقاب قلنا الروح الإلهي الذي ينفخ الحق منه في الهياكل كانها أرواحها المحركة لهاوالمسكنة والورقاء النفس التي بين الطبيعة والعقل ودون الطبيعة هي العنقاء فان قلت وما العنقاء قلنا الهباء لا موجود ولا معدوم على انها تمثل في الواقعة فان قلت وما الواقعة قلنا ما يرد على القلب من العالم العلوي بأي طريق كان من خطاب أو مثال أو غير ذلك على يد الغوث فان قلت وما الغوث قلنا صاحب الزمان وواحده وقد يكون ما يعطيه على يد إلياس فان قلت وما إلياس قلنا عبارة عن القبض وقد يكون ما يعطيه على يد الخضر فان قلت وما الخضر قلنا عبارة عن البسط وهذه العطايا من بحر الزوائد فان قلت وما الزوائد قلنا زيادات الايمان بالغيب واليقين ولها رجال مخصوصون ذكرناهم في أول الباب فانهم موقنون هم عشرة أشخاص لا يزيدون ولا ينقصون غير انهم قد يكون منهم نساء يوجدهم الاسم والرسم فان قلت وما الاسم والرسم قلنا الرسم نعت يجري في الأبد بما جرى في الأزل والاسم الحاكم على حال العبد في الوقت من الاسماء الإلهية عند الوصول فان قلت وما الوصل قلنا أدرا كالفائت وهو أول الفتوح فان قلت

وما الفتوح قلنا فتوح العبارة في الظاهر وفتوح الحلاوة في الباطن وفتوح المكاشفة لتصحيح المطالعة فان قلت وما المطالعة قلنا توقيعات الحق تعالى للعارفين ابتداء وعن سؤال منهم فيما يرجع إلى حوادث الكون وفيها أقولفتوح قلنا فتوح العبارة في الظاهر وفتوح الحلاوة في الباطن وفتوح المكاشفة لتصحيح المطالعة فان قلت وما المطالعة قلنا توقيعات الحق تعالى للعارفين ابتداء وعن سؤال منهم فيما يرجع إلى حوادث الكون وفيها أقول

خرج التوقيع لي بالأمان ... ولتحاذر غائلات الأماني
ينقضي الدهر ولا شئ منها ... حاصل قد ملكته اليدان
فاشتغل بي لا تخالط سواي ... فسواي شانه غير شاني
لا يغرنك عبدي المثاني ... فانا الثاني ولست بثاني
يشتهي من ظل بي مستهاماً ... ان يراني أو يرى من راني
وانا أقرب منه إليه ... فليزل عني حكم المكان
فيراني منه فيه بعيني ... ان عين الغير ليست تراني

والمطالعة لا تكون إلا لأهل الحرية فان قلت وما الحرية قلنا أقامة حقوق العبودية لله تعالى فهو حر عما سوى الله لأجل الغيرة الإلهية فان الله غيور ومن غيرته حرم الفواحش فان قلت وما الغيرة قلنا تطلق في الطريق بازاء ثلاثة معان غيرة في الحق لتعدى الحدود

وغيرة تطلق بازاء كتمان الأسرار والسرائر وغيرة الحق ضنته على أوليائه وهم الضنائن أصحاب الهمم فان قلت وما الهمة قلنا تطلق بازاء تجريد القلب للمنى وبازاء أول صدق المريد وبازاء جمع الهمم بصفاء الإلهام هذا عند أهل الغربة فان قلت وما الغربة قلنا مفارقة الوطن في طلب المقصود وغربة عن الحال من حقيقة النفوذ فيه وغربة عن الحق من الدهش عن المعرفة لحكم الاصطلام فان قلت وما الاصطلام قلنا نعت وله يرد على القلب فيسكن تحت سلطانه حذر المكر فان قلت وما المكر قلنا ارادف النعم مع المخالفة وقد رأيناه في أشخاص وإبقاء الحال مع سوء الأدب وهو الغالب على أهل العراق وما نجى منه في علمنا إلا أبو السعود بن الشبل سيد وقته واظهار الآيات والكرامات من غير أمر ولا حد وهي عندنا خرق عوايد لا كرمات إلا ان يقصد بها المتحدث التحدث بالنعم ولكن تمنع العارفين من مثل هذا الرهبة فان قلت وما الرهبة قلنا رهبة الظاهر لتحقيق الوعيد ورهبة الباطن لتقلب العلم ورهبة لتحقيق أمر السبق ولكن بعد سبق الرغبة فان قلت وما الرغبة قلنا رغبة النفس في الثواب ورغبة القلب في الحقيقة ورغبة السر في الحق وهو مقام التمكين فان قلت وما التمكين قلنا عندما هو التمكن في التكوين وعند الجماعة حال أهل الوصول وعد لنا نحن فيه إلى ما قلناه لقوله تعالى " كل يوم هو في شان " وعدلت الجماعة إلى قوله تعالى " ان الله يمسك السموات والأرض ان تزولا " وهذه الآية أيضاً تعضدنا فيما ذهبنا إليه فالتمكين في التلوين أولى فان قلت فما التلوين قلنا تنقل العبد في أحواله وهو عند الأكثرين مقام ناقص وعندنا هو أكمل المقامات لانه موضع التشبه بالمطلوب للانسان وسببه الهجوم فان قلت وما الهجوم قلنا ما برد على القلب بقوة الوقت من غير تصنع منك عقيب البواده فان قلت وما البواده قلنا ما يفجأ القلب من الغيب على سبيل الوهلة أما موجب فرح أو موجب ترح ولكن مع كونها بواده لابد ان يتقدمها لوامع فان قلت وما اللوامع قلنا ما ثبت من انوار التجلي وقتين وقريب من ذلك بعد الطوالع فان قلت وما الطوالع قلنا انوار التوحيد تطلع على قلوب أهل المعرفة فتطمس سائر الانوار عندما تحكم على الأسرار اللوائح فان قلت وما اللوائح قلنا ما يلوح للأسرار الظاهرة من السمو من حال إلى حال هذا عند القوم وعندها هي ما يلوح للبصر إذا لم يتقيد بالجارحة من الانوار الذاتية لا من جهة السلب وهي من الأحوال أهل المسامرة فان قلت وما السمر قلنا خطاب الحق للعارفين من عالم الأسرار والغيوب نزل به الروح الأمين على قلبك وهو خصوص في المحادثة فان قلت وما المحادثة قلنا خطاب الحق للعارفين من عباده من عالم الملك كالنداء من الشجرة لموسى وهو فرع عن المشاهدة فان قلت وما المشاهدة قلنا رؤية الأشياء بدلائل التوحيد وتكون أيضاً رؤية الحق في الأشياء وتكون أيضاً حقيقة اليقين من غير شك وهي نتلو المكاشفة وقد قيل نتلوها المكاشفة فان قلت وما المكاشفة قلنا تحقيق الأمانة بالفهم وتحقيق زيادة الحال وتحقيق الأشارة التي تعطيها المحاضرة فان قلت وما المحاضرة قلنا حضور القلب بتواتر البرهان وعندنا مجاراة الاسماء بينها بما هي عليه من الحقائق في وقت التخلي فان قلت وما التخلي قلنا أختيار الخلوة والأعراض عن كل ما يشغل عن الحق طلب التجلي بالجيم فان قلت وما التجلي قلنا ما يكشف للقلوب من انوار الغيوب بعد الستر فان قلت وما لستر قلنا كل ما سترك عن ما يغنيك وقيل هو غطاء الكون وقد يكون الوقوف مع العادات وقد يكون الوقوف مع نتائج الأعمال ما لم يغلب سلطان المحق فان قلت وما المحق قلنا فناؤك في عينه بعد تحكم السحق فان قلت وما السحق قلنا تفرق تركيبك تحت القهر لأجل الزاجر فان قلت وما الزاجر قلنا واعظ الحق في قلب المؤمن وهو الداعي بحكم الزمان فان قلت وما الزمان قلنا السلطان فانه قد يحول بينك وبين الذهاب فان قلت وما الذهاب قلنا غيبة القلب عن حس كل محسوس بمشاهدة محبوبه كان المحبوب ما كان قبل الفصل فان قلت وما الفصل قلنا فوت ما ترجوه من محبوبك وهو عندنا تميزك عنه بعد حال الأتحاد الذي هو نتيجة المجاهدة فان قلت وما المجاهدة قلنا حمل النفس على المشاق البدنية ومخالفة الهوى على كل حال ولكن لا يتكن له مخالفة الهوى ألا بعد الرياضة فان قلت وما الرياضة فان قلت وما الرياضة قلنا رياضة الأدب وهو الخروج عن طبع النفس ورياضة الطلب وهي صحة المراد به وبالجملة فهي عبارة عن تهذيب الأخلاق النفسية وذلك عن علة فان قلت وما العلة قلنا تنبيه الحق لعبده بسبب وبغير سبب وهو من عين اللطف وتسميه أهل الطريق اللطيفة فان قلت وما اللطيفة قلنا كل أشارة دقيقة المعنى تلوح في الفهم لاتسعها العبارة وهي المؤدية إلى التفريد وقد يطلقون اللطيفة على حقيقة الانسان فان قلت وما التفريد قلنا وقوفك بالحق معك ومن شرطه التجريد فان قلت وما التجريد قلنا أماطة السوى والكون عن القلب والسر من أجل حكم الفترة فان قلت وما الفترة قلنا خمود نار البداية المحرقة وهي حالة تشبه حالة الواقفة التي للواقفين فان قلت وما الوقفة قلنا الحبس بين المقامين مع العصمة من الوله فان قلت وما الوله قلنا أفراط الوجد بمشاهدة السر فان قلت وما السر

فان قلنا سر العلم بازاء حقيقة العالم به وسر الحال بازاء معرفة مراد الله فيه وسر الحقيقة بازاء ما يقع به الأشارة من الروح فان قلت وما الروح قلنا الملقي إلى القلب علم الغيب على وجه مخصوص يتلقاه منه النفس فان قلت وما النفس قلنا ما كان معلوماً من أوصاف العبد بحكم الشاهد فان قلت وما الشاهد قلنا ما تعطيه المشاهدة من الأثر في قلب المشاهد وهو على صورة ما يضبطه القلب من رؤية المشهود وعلى الشاهد يرد لوارد فان قلت وما الوارد قلنا ما يرد على القلب الخواطر المحمودة من غير تعمل وكل ما يرد على القلب من كل أسم ألهي وهو الذي يعطي أحياناً حق اليقين فان قلت وما حق اليقين قلنا ما حصل من العلم بالعلة ولكن بعد عين اليقين فان قلت وما عين اليقين قلت ما أعطته المشاهدة والكشف إبتداء وبعد علم اليقين فان قلت وما علم اليقين قلنا ما أعطاه الدليل الذي لا يحتمل الشبه الواردة من الخاطر فان قلت وما الخاطر قلنا ما يرد على القلب والضمير من الخطاب ربانياً كان أو غير رباني ولكن من غير أقامة فان أقام فهو حديث نفس فصاحبه مفتقر إلى النفس فان قلت وما النفس قلنا روح يسلطه الله على نار القلب ليطفي شررها لأجل سلطان الحقيقة فان قلت وما الحقيقة قلنا سلب آثار أوصافك عنك بأوصافه بانه الفاعل بك فيك منك لا انت ما من دابة ألا هو آخذ بناصيتها فكانه حال البعد فان قلت وما البعد قلنا الأقامة على المخالفات وقد يكون البعد منك وتختلف بأختلاف الأحوال فيدل على ما يعطيه قرائن الأحوال وكذلك القرب فان قلت وما القرب قلنا القيام بالطاعة وقد يطلق على حقيقة قاب قوسين وهو قدر الخط الذي يقسم قطري الدائرة فيشقها بقسمين وهو غاية القرب المشهود ولا يدركه ألا صاحب أثبات لا صاحب محو فان قلت فما المحو والأثبات قلنا الأثبات أقامة أحكام العبادات وأثبات المواصلات وأما المحو فرفع أوصاف العادة وأزالة العلة وهو أيضاً ما ستره الحق ونفاه وعنه يكون الذوق فان قلت وما الذوق قلنا أول مبادي التجلي المؤدي إلى الشرب فان قلت وما الشرب قلنا الوسط من التجلي من مقام يستدعي الري وقد يكون من مقام لا يستدعي الري وقد يكون مزاج الشارب لا يقبل الري فان قلت وما الري قلنا غايات التجلي في كل مقام فان كان المشروب خمراً أدى إلى السكر فان قلت وما السكر قلنا غيبة بوارد قوي مفرح يكون عنه صحو في الكبير فان قلت فما الصحو قلنا رجوع إلى الأحساس بعد الغيبة بوارد قوى فان قلت وما الغيبة قلنا غيبة القلب عن علم ما يجري من أحوال الخلق لشغل الحس بما ورد عليه من الحضور فان قلت وما الحضور قلنا حضور القلب بالحق عند غيبته فيتصف بالفنا فان قلت وما الفنا قلنا فناء رؤية العبد فعله بقيام الله على ذلك وهو شبه البقا فان قلت وما البقا قلنا رؤية العبد قيام الله على كل شيء من عين الفرق فان قلت وما الفرق قلنا أشارة إلى خلق بلا حق وقيل مشاهدة العبودة وهو نقيض الجمع فان قلت وما الجمع قلنا أشارة إلى حق بلا خلق وعليه يرد جمع الجمع فان قلت وما جمع الجمع قلنا الأستهلاك بالكلية في الله عند رؤية الجمال فان قلت وما

الجمال قلنا نعوت الرحمة والألطاف من الحضرة الألهية باسمه الجميل وهو الجمال الذي له الجلال المشهود في العالم فان قلت وما الجلال قلنا نعوت القهر من الحضرة الألهية الذي يكون عنده الوجود فان قلت وما الوجود قلنا وجد ان الحق في الوجد فان قلت وما الوجد قلنا ما يصادف القلب من الأحوال المغنية له عن شهوده وان تقدمه التواجد فان قلت وما التواجد قلنا أستدعاء الوجد وأظهار حالة الوجد من غر وجد لانس يجده صاحبه فان قلت وما الانس قلنا أثر مشاهدة جمال الحضرة الألهية في القلب وهو جلال الجمال فانه لا يكون عنه الهيبة فان قلت وما الهيبة قلنا هي مشاهدة جمال الله في القلب وأكثر الطبقة يرون الانس والبسط من الجمال وليس كذلك فان قلت وما البسط قلنا هو عندنا من يسع الأشياء ولا يسعه شيء وقيل هو حال الرجاء وقيل هو وارد توجبه أشارة إلى قبول ورحمة وانس وهو نقيض القبض فان قلت وما القبض قلنا حال الخوف في الوقت ووارد يرد على القلب توجبه أشارة إلى عتاب وتأديب وقيل أخذ وارد الوقت وهاتان الحالتان قد توجدان لأهل المكان فان قلت وما المكان قلنا منزلة في البساط لا تكون ألا لأهل الكمال الذين تحققوا بالمقامات والأحوال وجازوها إلى المقام الذي فوق الجلال والجمال فلا صفة لهم ولا نعت قيل لأبي يزيد كيف أصبحت قال لا صباح لي ولا مساء انما الصباح والمساء لمن تقيد بالصفة ولا صفة لي وأختلف أصحابنا في هذا القول هل هو شطح أو ليس بشطح فان المكان أقتضاه له فان قلت وما الشطح قلنا عبارة عن كلمة عليها رائحة رعونة ودعوى وهي نادرة ان توجد من المحققين أهل الشريعة فان قلت وما الشريعة قلنا عبارة عن الأمر بالتزام العبودية الذي لا يكون معها عين التحكم فان قلت وما عين التحكم قلنا تحدي الولي بما يريده أظهار المرتبته لأمر يراه فيزعجه فان قلت وما الانزعاج قلنا أثر الواعظ الذي في قلب المؤمن وفي أصحاب الأحوال

التحرك للوجد والانس فان قلت وما الحال قلنا هو ما يرد على القلب من غير تعمل ولا أجتلاب ومن شرطه ان يزول ويعقبه المثل بعد المثل إلى ان يصفو وقد لا يعقبه المثل ومن هنا نشأ الخلاف بين الطائفة في دوام الأحوال فمن رأى تعاقب الأمثال ولم يعلم انها أمثال قال بدوامه وأشتقه من الحلول ومن لم يعقبه مثل قال بعدم دوامه وأشتقه من حال يحول إذا زال وانشدوا في ذلكا نعوت الرحمة والألطاف من الحضرة الألهية باسمه الجميل وهو الجمال الذي له الجلال المشهود في العالم فان قلت وما الجلال قلنا نعوت القهر من الحضرة الألهية الذي يكون عنده الوجود فان قلت وما الوجود قلنا وجد ان الحق في الوجد فان قلت وما الوجد قلنا ما يصادف القلب من الأحوال المغنية له عن شهوده وان تقدمه التواجد فان قلت وما التواجد قلنا أستدعاء الوجد وأظهار حالة الوجد من غر وجد لانس يجده صاحبه فان قلت وما الانس قلنا أثر مشاهدة جمال الحضرة الألهية في القلب وهو جلال الجمال فانه لا يكون عنه الهيبة فان قلت وما الهيبة قلنا هي مشاهدة جمال الله في القلب وأكثر الطبقة يرون الانس والبسط من الجمال وليس كذلك فان قلت وما البسط قلنا هو عندنا من يسع الأشياء ولا يسعه شيء وقيل هو حال الرجاء وقيل هو وارد توجبه أشارة إلى قبول ورحمة وانس وهو نقيض القبض فان قلت وما القبض قلنا حال الخوف في الوقت ووارد يرد على القلب توجبه أشارة إلى عتاب وتأديب وقيل أخذ وارد الوقت وهاتان الحالتان قد توجدان لأهل المكان فان قلت وما المكان قلنا منزلة في البساط لا تكون ألا لأهل الكمال الذين تحققوا بالمقامات والأحوال وجازوها إلى المقام الذي فوق الجلال والجمال فلا صفة لهم ولا نعت قيل لأبي يزيد كيف أصبحت قال لا صباح لي ولا مساء انما الصباح والمساء لمن تقيد بالصفة ولا صفة لي وأختلف أصحابنا في هذا القول هل هو شطح أو ليس بشطح فان المكان أقتضاه له فان قلت وما الشطح قلنا عبارة عن كلمة عليها رائحة رعونة ودعوى وهي نادرة ان توجد من المحققين أهل الشريعة فان قلت وما الشريعة قلنا عبارة عن الأمر بالتزام العبودية الذي لا يكون معها عين التحكم فان قلت وما عين التحكم قلنا تحدي الولي بما يريده أظهار المرتبته لأمر يراه فيزعجه فان قلت وما الانزعاج قلنا أثر الواعظ الذي في قلب المؤمن وفي أصحاب الأحوال التحرك للوجد والانس فان قلت وما الحال قلنا هو ما يرد على القلب من غير تعمل ولا أجتلاب ومن شرطه ان يزول ويعقبه المثل بعد المثل إلى ان يصفو وقد لا يعقبه المثل ومن هنا نشأ الخلاف بين الطائفة في دوام الأحوال فمن رأى تعاقب الأمثال ولم يعلم انها أمثال قال بدوامه وأشتقه من الحلول ومن لم يعقبه مثل قال بعدم دوامه وأشتقه من حال يحول إذا زال وانشدوا في ذلك

لو لم تحل ما سميت حالاً ... وكل ما حال فقد زالا

وقد قيل الحال تغير الأوصاف على العبد فإذا أستحكم وثبت فهو المقام فان قلت وما المقام قلنا عبارة عن أستيفاء حقوق المراسم على التمام وغاية صاحبه ان لا مقام وهو الأدب فان قلت وما الأدب قلنا وقتاً يريدون به أدب الشريعة ووقتاً أدب الخدمة ووقتاً أدب الحق فأدب الشريعة الوقوف عند مراسمها وهي حدود الله وأدب الخدمة الفناء عن رؤيتها مع المبالغة فيها برؤية مجريها وأدبا الحق ان تعرف مالك وماله والأديب من كان بحكم الوقت أو من عرف وقته فان قلت وما الوقت قلنا ما انت به من غير نظر إلى ماض ولا إلى مستقبل هكذا حكم أهل الطريق فان قلت وما الطريق عندهم قلنا عبارة عن مراسم الحق المشروعة التي لا رخصة فيها من عزائم ورخص في أماكنها فان الرخص في أماكنها لا يأتيها ألا ذو عزيمة فان كثيراً من أهل الطريق لا يقول بالرخص وهو غلط فانه يفوته محبة الله في أتيانها فلا يكون له ذوق فيها فهو كمثل الذي يقضي ولا يتنقل دائماً وهو غاية الخطأ بل المشروع ان يتطوع فان نقصت فرائضه كملت له من تطوعه وهو النوافل وان لم ينتقص منها شيأ كانت له نوافل كما نواها ويحصل له ذوق محبة الله إياه من أجلها فقد أبطل شرع الله من لم تكن هذه حاله فانه ان كانت فريضته تامة لم يجز قضاؤها فقد شرع ما لم يشرع له ولم يأذن به الله وان اللهما يكتبها له نافلة فانه ما نواها وقد أساء الأدب مع الله حيث سماها الله تطوعاً وقال هذا قضاء فلا يحصل له ثمرة النوافل لانها غير منوبة ولا ورد في ذلك شرع انه يكتب له ما نواه قضاء نافلة هذا هو الطريق الذي يكون فيه سفر القوم فان قلت وما السفر قلنا القلب إذا أخذ بالتوجه إلى الحق تعالبالذكر بحق أو بنفس كيف كان يسمى مسافراً فان قلت وما المسافر قلنا هو الذي سافر بفكره في المعقولات وهو الاعتبار في الشرع فعبر من العدوة الدنيا إلى العدوة القصوى وهو العامل السالك فان قلت وما السالك قلنا هو الذي مشى على المقامات بحاله لا بعلمه وهو العمل فكان له عيناً قال ذو النون لقيت فاطمة النيسابورية فما ذكرت لها مقاماً إلا كان ذلك

المقام لها حالاً وقد يحصل هذا المراد والمريد فان قلت وما المراد وما المريد قلنا المراد عبارة عن المجذوب عن ارادته مع تهيؤ الأمر له فجاوز الرسوم كلها والمقامات من غير مكابدة وأما المريد فهو التجرد عن أرادته وقال أبو حامد هو الذي صح له الاسماء ودخل في جملة المنقطعين إلى الله بالاسم وأما المريد عندنا فنطلقه على شخصين لحالين الواحد من سلك الطريق بمكابدة ومشاق ولم تصرفه تلك المشاق عن طريقه والآخر من تنفذ إرادته في الأشياء وهذا هو المتحقق بالإرادة لا المراد فان قلت وما الإرادة قلنا لوعة في القلب يطلقونها ويريدون بها إرادة التمني وهي منه وإرادة الطبع ومتعلقها الحظ النفسي مإرادة الحق ومتعلقها الإخلاص وذلك بحسب الهاجس فان قلت وما الهاجس قلنا الخاطر الأول وهو الخاطر الرباني الذي لا يخطي أبداً ويسمونه السبب الأول ونقر الخاطر فهذا قد بينا لك ارتباط المقامات والمراتب بضرب من التناسب وتعلق بعضها ببعض وقليل من سلك في إيضاحها هذا المسلك وهذا مساق المسلسل في لغات العرب وهي طريقة غريبة أشار إليها ابراهيم بن أدهم وغيره رضى الله عنهم وبان منها شرح ألفاظ اصطلاح القوم فحصل من ذلك منها فائدتان الواحدة معرفة ما اصطلحوا عليه والثاني المناسباتالتي بينهما والله الموفق

السؤال الرابع والخمسون ومائة ما تأويل أم الكتاب فانه ادخرها من جميع الرسل له ولهذه الأمة الجواب الأم هي الجامعة ومنه أم القرى والرأس أم الجسد يقال أم رأسه لانه مجموع القوى الحسية والمعنوية كلها التي للانسان وكانت الفاتحة أما لجميع الكتب المنزلة وهي القران العظيم أي المجموع العظيم الحاوي لكل شئ وكان محمد صلى الله عليه وسلم قد أوتى جوامع الكلم فشرعه تضمن جميع الشرائع وكان نبياً وآدم لم يخلق فمنه تفرعت الشرائع لجميع الانبياء عليهم السلام هم ارساله ونوابه في الأرض لغيبة جسمه ولو كان جسمه موجود إلما كان لأحد شرع معه وهو قوله لو كان موسى حياً ما وسعه إلا ان يتبعني وقال تعالى " انا انزلنا التوراة فيها هدى ونور يحكم بها النبيون الذين أسلموا للذين هادوا " ونحن المسلمون وعلماؤنا الانبياء ونحكم على أهل كل شريعة بشريعتهم فانها شريعة نبينا إذ هو المقرر لها وشرعه أصلها وأرسل إلى الناس كافة ولم يكن ذلك لغيره والناس من آدم إلى آخر انسان وكانت فيهم الشرائع فهي شرائع محمد صلى الله عليه وسلم بأيدي نوابة فانه المبعوث إلى الناس كافة فجميع الرسل نوابة بلا شك فلما ظهر بنفسه لم يبق حكم الإله ولا حاكم الإرجع إليه واقتضت مرتبته ان تختص بأمر عند ظهور عينه في الدنيا لم يعطه أحد من نوابه ولا بد ان يكون ذلك الأمر من العظم بحيث انه يتضمن جميع ما تفرق في نوابه وزيادة وأعطاه أم الكتاب فتضمنت جميع الصحف والكتب وظهر بها فينا مختصرة سبع آيات تحتوي على جميع الآيات كما كانت السبع الصفات الإلهية تتضمن جميع الاسماء الإلهية كلها ويرجع كل إسم إلهي إلى واحد منها بلا شك وقد فعل ذلك الأستاذ أبو اسحق الأسفرايني في كتاب الجلي والخفي له فرد جميع الاسماء إليها وما وجد من الاسماء الإلهية لصفة الكلام إلا الاسم الشكور والشاكر خاصة وباقي الاسماء قسمها على الصفات فقبلتها حيث تتضمنها بلا شك فمنها ما ألحقه بالعلم ومنها بالقدرة وسائر الصفات فكذلك أم الكتاب ألح الله بها جميع الكتب والصحف المنزلة على الانبياء نواب محمد صلى الله عليه وسلم فادخرها له ولهذه الأمة ليتميز على الانبياء بالتقدم وانه الامام الأكبر وأمته التي ظهر فيها خير أمة أخرجت للناس لظهوره بصورته فيهم وكذلك القرن الذي ظهر فيهم خير القرون لظهوره فيه بنفسه وقبل ذلك وبعده بشرعه فمن جمعية هذه الأمة ان جعل الله لأوليائها حظاً في نعوت أهل البعد عن الله بطريق القربة فيقع الاشتراك في اللفظ والمعنى ويتغير المصرف كما قلنا في الحرص انه مذموم فإذا حرصنا في طلب العلم والتقرب به إلى الله كان محموداً وهو باطلاق اللفظ مذموم فانه ما يستعمل مطلقاً إلا في مذموم فإذا أريد به الحمد قيد فقيل حريص على الخير وهكذا الحسد يتعود منه مطلقاً من غير تقييد فانه بالأطلاق للذم ويستعمل في المحمود بالتقييد فلهذا جمع الله لأولياء هذه الأمة النظر في مثل هذا فحصلوا حظوظهم من أسماء الذم في الإطلاق حتى لا يفوتهم شئ إذ كانوا الجامعين للمقامات كلها فلهم في كل أمر شرب وحظ

إذا جاء نعت أي نعت فرضته ... لنا فيه حظ وافر ثم مشرب
سواء يكون النعت في ذم حالة ... وفي حمدها فالكل للقوم مطلب
ألست يرى أوصافه في نعوتنا ... وأوصافنا نعت له لا يكذب

له فرح في حالة وتبشش ... إلى ملل قد جاءنا وتعجب
وهزؤ نسيانه له وتردد ... ومكر وكيد كل ذلك مرتب
كما كان للعبد الجلال ومجده ... وعز وتعظيم لديه مرغب
وهذا من أوصاف الإله فدبروا ... كلامي الذي قد قلت فيه وطنبوا
كذلك نعتي الأولياء مدحتهم ... بما ذم عرفاً في الانام فنقبوا
فمن انكر العلم الذي شرحته ... فليس هو الشخص العليم المقرب

فنهم الحاسدون قال عليه السلام لا حسد إلا في اثنتين رجل اناه الله علما فهو يبثه في الناس ورجل آتاه الله مالا فهو ينفقه في سبيل البر فقام أهل النفوس الآبية التي تأبى الرذائل وتحب الفضائل وجماع الخير فقالوا لا ينبغي الحسد إلا في معالي الأمور وأعلى الأمور ما تعرف إلا بأربابها ورب الأرباب وذو الصفات والاسماء الحسنى هو الله فيقال نتشبه به في التخلق باسمائه ففعلوا وبالغوا واجتهدوا إلى ان صاروا يقولون للشئ كن فيكون وذلك أقصى المراتب التي تمدح الله بها فلولا الحسد ما تعمل القوم في تحصيل هذا المقام ومنهم الساحرون السحر بالإطلاق صفة مذمومة وحظ الأولياء منها ما أطلعهم الله عليه من علم الحروف وهو علم الأولياء فيتعلمون ما أودع الله في الحروف والاسماء من الخواص العجيبة التي تنفعل عنها الأشياء لهم في عالم الحقيقة والخيال فهو وان كان مذموماً بالأطلاق فهو محمود بالتقييد وهو من باب الكرامات وهو عين السحر عند العلماء فقد كانت سحرة موسى مازال عنهم علم السحر مع كونهم آمنوا برب موسى وهرون ودخلوا في دين الله وآثروا الآخرة على الدنيا ورضوا بعذاب الله على يد فرعون مع كونهم يعلمون السحر ويسمى عندنا علم السيمياء مشتق من السمة وهي العلامة أي علم العلامات التي نصبت على ما تعطيه من الانفعالات من جمع حروف وتركيب أسماء وكلمات فمن الناس من يعطي ذلك كله في بسم الله وحده فيقوم له ذلك مقام جميع الاسماء كلها وتنزل من هذا العبد منزلة كن وهي آية من فاتحة الكتاب ومن هنا تفعل لا من بسملة سائر السور وما عند أكثر الناس من ذلك خبر والبسملة التي تنفعل عنها الكائنات على الإطلاق هي بسملة الفاتحة وأما بسملة سائر السور فهي لأمور خاصة وقد لقينا فاطمة بنت مثنى وكانت من أكابر الصالحين تتصرف في العالم ويظهر عنها من خرق العوائد بفاتحة الكتاب خاصة كل شئ رأيت ذلك منها وكانت تتخيل ان تلك يعرفه كل أحد وكانت تقول لي العجب ممن يعتاص عليه شئ وعنده فاتحة الكتاب لأي شئ لا يقرؤها فيكون له ما يريد ما هذا إلا حرمان بين خدمتها وانتفعت بها ومنهم الكافرون وهم الساترون مقامهم مثل الملامية والكفار الزراعون لانهم يسترون البذر في الأرض وذلك ان أهل الانس والجمال والرحمة إذا نظر وافى القران وفي الأشياء كلها لم تقع عينهم الأعلى حسن وجمال لا على غير ذلك كان ذلك ما كان وإذا قرؤا القران لم يقم لهم من صورة المقوتين إلا ما تتضمنه من مصارف الحسن فعلى ذلك تقع أعينهم وذلك يشهدهم الحق من تلك الآية التي وصف الله بهامن مقته من عباده لقيام تلك الصفة به على حد مطلقها فيأخذون من كل صفة ما يليق بهم في طريقهم فيصرفون ذلك إليهم بالوجه الحسن فينتعمون بما هو عذاب عند غيرهم والصورة واحدة والمتصور مختلف منها لختلاف الناظرين فلكل منظر عين تخصه فالكافر من ختم الله على قلبه وسمعه وجعل على بصره غشاوة والكافر من الأولياء من كان ختم الحق على قلبه لانه تخذه بيته فقال ما وسعني أرضى ولا سمائي ووسعني قلب عبدي والله غيور لا يريد ان يزاحمه أحد من خلقه فيه كما ختم الحرم فلم يحل لأحد قتل صيده ولا قطع شجره فان الله لا ينظر إلا إلى قلب العبد فلما ختم الله على قلب هذا العبد لم يدخل إلى قلبه سوى ربه وختم على سمعه فلا يصغي إلى كلام أحد إلا إلى كلام ربه " فهم عن اللغو معرضون " وعلى بصره غشاوة وهي غطاء العناية فلا ينظرون إلى شئ إلا ولهم فيه آية تدل على الله فكان هذا الحفظ غشاوة تحول بين أعينهم وبين النظر من غير دلالة ولا اعتبار وحالت بينهم وبين ما لا ينبغي ان ينظر إليه فهي غشاوة محمودة ولهم عذاب من العذوبة عظيم يعني عظيم القدر فان العذاب انما سماه الله بهذا الاسم ايثاراً للمؤمن فانه يستعذب ما يقوم بأعداء الله من الآلام فهو عذاب بالنظر إلى هؤلاء ومنهم الصم البكم العمى الذين لا يعقلون ولا يرجعون فهم صم عن سماع ما لا يحل سماعه كل كلام غير كلام سيدهم بكم أي خرس فلا يتكلمون بما لا يرضي سيدهم كما

كان أولئك بكم عن الكلام بذكر الله فاختلف المصرف وصح الوصف عمى فلا تقع عينهم على غير الله فاعلاً في الأشياء وكل واحد من الأولياء على قدر مقامه في ذلك من المعرفة بالله فانهم تختلف مآخذهم في المحمود من ذلك ولا يتسع الوقت لتفصيل ذلك وحصلت الفائدة بالتنبيه على اليسير

من ذلك فهم لا يرجعون إلا إلى الله ولا يعقلون إلا عن الله لا يرجعون إلى المصارف المذمومة من هذه الصفات التي وصف بها الأشقياء من عباده فهم لا يعقلون من هذه الصفات سوى ما يحمد منها في صرفه فهي كل صفة بحقيقتها في كل موصوف بها واختلفوا في المصرف فلم يكن اتصافهم بها مجازاً بل هو حقيقة ومنهم الظالمون قال تعالى " ثم أوثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا " والمصطفى هو الولي ثم قال في المصطفين " فمنهم ظالم لنفسه " وهو ان يمنعها حقها من أجلها أي الحق الذي لك يا نفسي على في الدنيا مؤخرة لك إلى الآخرة وبادر هنا إلى الكد والجتهاد وخذ بالعزائم واجتنب الميل إلى الرخص وهذا كله حق لها فهو ظالم لنفسه نفسه من أجل نفسه ولهذا قال فيما اصطفاه فمنهم ظالم لنفسه أي من أجل نفسه ليسعدها فما ظلمها إلالها ومنهم الساهون وهم الذين عن صلاتهم ساهون بصلاة الله بهم فهم يرون ان نواصيهم بيد الله يقيمهم فيها ويركع بهم ويسجد بهم ويقرأ بهم ويكبر بهم ويسلم بهم لانه سمعهم وبصرهم ولسانهم ويدهم ورجلهم كما ورد في الخبر ومن كان هذا مشهده وحاله فهو عن صلاته ساه فانه لم يقل عن الصلاة فانه ليس بساه عن الصلاة وانما سهوهم عن إضافة الصلاة إليهمفلهذا اعتبروا قوله عن صلاتهم ساهون والويل الذي لهم انما هو بالنظر لمن جمع في نظره بين صلاته وصلاة الله به فانه إلا كمل فإذا قست بين الرجلين في هذين المقامين الكبيرين نقص أحدهما ما كان خير في حق الآخر الجامع لهما فيكون ذلك النقص ويلاله بالأضافة حسنات الأبرار سيآت القربين وجزاء سيئة سيئة مثلها ومنهم المراؤون الذين يراؤون الناس وهم الذين يفعلون الفعل ليقتدى بهم فيه علماء هذه الأمة يعلمون الناس بالفعل يقصدون تعليمهم إذ كان الفعل أتم عند الرأى من القول كما قال عليه السلام " صلوا كما رأيتموني أصلي " مع كونه وصف الصلاة لهم ومع هذا كله صلى على المنبر ليراه الناس فيقتدوا به وهكذا في كل ما يمكن من الأعمال هذا حظ الأولياء من الرياء في الأفعال المقربة إلى الله ومنهم المانعون الماعون وحظهم من هؤلاء ان يحجبوا الناس عن رؤية الأسباب ليصرفوا نظرهم إلى مسببها فلا معين إلا الله قيل لهم قولوا وإياك نستعين لا بالماعون ومنهم الهمازون اللمازون وهم العيابون وأولياء الله يطلعون كل شخص على عيوب النفس إذ كان لا يشعر كل أحد بذلك فإذا أخذ العارف يصف عيوب النفس في حق كل طائفة من أصحاب المراتب كالسلطان وما يتعلق بمرتبته من العيوب والقاضي وجميع الولاة وعيوب نفوس الزهاد والصالحين والعوام فيعرف كل طائفة عيبها بعدما كان مستورا عنها هذا حظهم من الهمز واللمز ومنهم الفاسقون الناقضون القاطعون المفسدون الفاسقون الخارجون الصفات التي تحول بينهم وبين السعادة والقربة إلى الله فهم ينقضون عهد الله من بعد ميثاقه وذلك انهم يعهدون مع الله ان يطيعوه فإذا حصلوا في مقام التقريب والكشف رأوا ان الله هو العامل بهم والله خلقكم وما تعملون فرأوا انهم لا حول لهم ولا فعل ولا قول فنقضوا عهد الله برده إليه سبحانه لانه ما انعقدت ذلك إلا مع فاعل يفعله ورأوا مشاهدة ان الله هو الفاعل لذلك فلم يقع العهد في نفس الأمر إلا من الله بين الله وبين نفسه فعلموا ان الحجاب أعماهم عن هذا الإدراك في حين أخذ العهد وان العهد انما يلزم لأهل الحجاب فانتقض عهدهم والأعمال تجري منهم بالله وهم لا يرونها فهم المعصومون في أعمالهم عن إضافتها إليهم وكذلك في قطعهم ما أمرهم الله ان يصلوه من أرحامهم فقال عليه السلام الرحم شجنة من الرحمن من وصلها وصله الله فوصلوها بالرحمن وردوا القطعة إلى موضعها فشاهدوا الرحمن يمتن عليهم وخرج هؤلاء من الوسط وامتثلوا قول الشارع بصلة الرحم فأخذها الناس على صلة القرابة بالمال ويأخذ هؤلاء على صلة القربى إلى الله فهم بدلون أرحامهم على أصلهم وهو الرحمن ويرون في اعطائهم الصلات يد الله معطية ويد الله آخذة فانها شجنة من الرحمن فالعطاء منه والأخذ منه فانقطع هؤلاء عن صلة الرحم بالمال لانهم لا يد لهم مع غاية الإحسان في الشاهد والناس لا يشعرون وكذلك قوله " ويفسدون في الأرض " وفساد دنياهم هو فسادهم في الأرض لان الجنة في السماء وفي الفساد صلاح آخرتهم في السماء فيصومون ويسهرون ويحملون الأثقال الشاقة وهذا كله من فساد أرض أجسامهم لما

طرأ عليها من النحول والذبول والضعف وهذا كله وصف أهل الشقاء في الكتاب فقال " أولئك هم الفاسقون " ثم وصفهم " الذين ينقضون عهد الله من بعد ميثاقه ويقطعون ما أمر الله به ان يوصل ويفسدون في الأرض " ومنهم الضالون وهم التائهون الحائرون في جلال الله وعظمته كما أرادوا ان يسكنوا فتح لهم من العلم به ما حيرهم وأقلقهم فلا يزالون حيارى لا ينضبط لهم منه ما يسكنون عنده بل عقولهم حائرة فهؤلاء هم الضالون الذين حيرهم التجلي في الصور المختلفة ومنهم المضلون قال تعالى " وما كنت متخذ المضلين عضدا " وهو في الإعتبار الذين أظهر والأتباعهم من المتعلمين طريق الحيرة في الله والعجز عن معرفته وانه بيد ملكوت كل شئ مع كونه خاطب عباده بالعمل وهو العامل بهم لا هم فلما نبهوا الناس على ما يقتضيه جلال الله من الإطلاق وعدم التقييد كانوا مضلين أي مجبرين من أجل ما حيروا والخلق في جلال الله فقال تعالى " ما جعلناهم محيرين عضدا " يعتضد بهم في تحييرهم بل انا محيرهم على الحقيقة لا هم مع كونهم لهم أجر ما قصدوه والدليل على اني محيرهم لا هم ولا اتخذتهم عضدا ان من الناس من يقبل منهم ومن الناس من لا يقبل ولو كان الأمر بأيديهم لأثروا في الكل القبول فلما كان الأمر بيدي لا بأيديهم جعلت القبول في البعض دون البعض فقبلوا الحيرة فانا كنت محيرهم لا هم فعلى هذا يعتبر قوله وما كنت متخذ المضلين عضدا بل لنأجرهم على ذلك ومنهم الكاذبون وهم الذين يقولون صلينا وسمعنا وأطعنا وقيل لهم قولوا سمعنا وأطعنا وغير ذلك مما يدعونه من أعمال البر المأمور بها شرعا وهم يعلمون ان الأمور بيد الله وانه لولا ما أجرى الله العمل على أيديهم ما ظهر ولولا ان الله قال لهذا العمل كن في هذا المحل ما كان وهم مع ذلك يضيفونه إلا انفسهم فهم كاذبون فهم كاذبون من هذا الوجه وهكذا يسري في سائر الأعمال ومنهم المكذبون وهي الطائفة التي ترى هؤلاء المدعين في أعمالهم ممن يراها انها أعمالنا وممن يراها انها من الله ولكن يدعونها وهم كاذبون فتكذبهم هذه الطائفة في دعواهم وأضافتهم ذلك إليهم فيقال فيهم المكذبون والكامل من يضيف الأعمال على حد ما أضافها الحق ويزيلها عن الإضافة على حد ما أزلها الحق من علمه بالمواطن فمن نقص عن هذا النظر وكذب المدعين في كل حال فقد نقصه هذا الأدب مع كونه جليل القدر فهذا النقص يعبر عنه بالويل في حقه الذي في العموم للمكذبين فانه يقول يوم القيامة إذا رأى ما فاته في تكذيبه من المواطن التي كان ينبغي له ان يقرر فيها إضافة العمل إليهم فلم يفعل ياويلنا لم لم أحقق النظر في ذلك حتى أفوز بعلم الأدب الذي هو جماع الخير فيدخل تحت عموم قوله " ويل يومئذ للمكذبين " أي يقولون يا ويلتا ويا حسرتا وان كانوا سعداء فانه يوم التغابن ومنهم الفجار فانهم في سجين من السجن وهم الذين حبسوا نفوسهم وسجنوها عن التصرف فيما منعوا من التصرف فيه ولا يقع التفجير إلا في محبوس عيناً يشرب بها عباد الله يفجرونها تفجيرا فهم الفجار جاؤا عيون المعارف التي سدها الله في العموم لكون الفطر أكثرها لا تسعد بتفجيرها لما يؤدي إليه بالنظر الفاسد من الإباحة والقول بالحلول وغير ذلك مما يشقيهم فجاءت هذه الطائفة إلى المعنى ففجرت هذه العيون لانفسها فشربت من مائها فزادت هدى إلى هداها وبياناً إلى بيانها فسعدت وطالت وعظمت سعادتها فهذا حظ الأولياء من الفجور الذي سموا به فجارا وعلى هذا الأسلوب نأخذ كل صفة مذمومة بالإطلاق فتقيدها فتكون محمودة ونضع عليك إسم منها كما يسمى صاحب إطلاقها فلتتبع الكتاب العزيز والسنة في ذلك واعمل بحسبها فانه يعطيك النظر فيها من حيث ما وصف بها الأشقياء ما لا يعطيك من حيث ما وصف بنقيضها الأتقياء فاجعل بالك وهذا كله من بركة أم الكتاب فانه مثل هذا النظر ما فتح لأمة من الأمم وعصمت فيه إلا لهذه الأمة وأعظم صفة في الذم الشرك ومنهم المشركون بالله قال تعالى " ان الله لا يغفر ان يشرك به " وكذا هو لانه لو ستر لم يشرك به وهذا الاسم الله هو الذي وقع عليه الشرك فيما يتضمنه فشاركه الاسم الرحمن قال تعالى قل ادعوا الله وادعوا الرحمن أياما تدعوا فله الاسماء الحسنى فجعل للإسم الله شريكاً في المعنى وهو الاسم الرحمن فالمشركون هم الذين وقعوا على الشركة في الاسماء الإلهية لانها اشتركت في

الدلالة على الذات وتميزت بأعيانها بما تدل عليه من رحمة ومغفرة وانتقام وحياة وعلم وغير ذلك وإذ كان للشرك مثل هذا الوجه فقد قرب عليك مأخذ كل صفة يمكن ان تغفر فلا تجزع من أجل الشريك الذي شقى صاحبه فان ذلك ليس بمشرك حقيقة وانت هو المشرك على الحقيقة لانه من شان الشركة اتحاد العين المشترك فيه فيكون لكل واحد الحكم فيه على السواء وإلا ليس بشريك مطلق

وهذا الشريك الذي أثبته الشقي لم يتوارد مع الله على أمر يقع فيه الأشتراك فليس بشريك على الحقيقة بخلاف السعيد فانه أشرك الاسم الرحمن بالاسم الله وبالاسماء كلها في الدلالة على الذات فهو أقوى في الشرك من هذا فان الأول شريك دعوى كاذبة وهذا أثبت شريكاً بدعوى صادقة فغفر لهذا المشرك بصدقه فيه ولم يغفر لذلك المشرك لكذبه في دعواه فهذا أولى باسم المشرك من الآخرلى الذات وتميزت بأعيانها بما تدل عليه من رحمة ومغفرة وانتقام وحياة وعلم وغير ذلك وإذ كان للشرك مثل هذا الوجه فقد قرب عليك مأخذ كل صفة يمكن ان تغفر فلا تجزع من أجل الشريك الذي شقى صاحبه فان ذلك ليس بمشرك حقيقة وانت هو المشرك على الحقيقة لانه من شان الشركة اتحاد العين المشترك فيه فيكون لكل واحد الحكم فيه على السواء وإلا ليس بشريك مطلق وهذا الشريك الذي أثبته الشقي لم يتوارد مع الله على أمر يقع فيه الأشتراك فليس بشريك على الحقيقة بخلاف السعيد فانه أشرك الاسم الرحمن بالاسم الله وبالاسماء كلها في الدلالة على الذات فهو أقوى في الشرك من هذا فان الأول شريك دعوى كاذبة وهذا أثبت شريكاً بدعوى صادقة فغفر لهذا المشرك بصدقه فيه ولم يغفر لذلك المشرك لكذبه في دعواه فهذا أولى باسم المشرك من الآخر

٢٥٥ بسم الله الرحمن الرحيم

٢٥٦ الباب الرابع والسبعون

٢٥٧ في التوبة شعر

السؤال الخامس والخمسون ومائة ما معنى المغفرة التي لنبينا وقد بشر النبيين بالمغفرة الجوابالغفر الستر فستر عن الانبياء عليهم السلام في الدنيا كونهم نوابا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وكشف لهم عن ذلك في الآخرة إذ قال انا سيد الناس يوم القيامة فيشفع فيهم صلى الله عليه وسلم ان يشفعوا فان شفاعته صلى الله عليه وسلم في كل مشفوع فيه بحسب ما يقتضيه حاله من وجود الشفاعة فبشر النبيين بالمغفرة الخاصة وبشر محمداً صلى الله عليه وسلم بالمغفرة العامة وقد ثبتت عصمته فليس له ذنب يغفر فلم يبق أضافة الذنب إليه ألا ان يكون هو المخاطب والقصد أمته كما قيل أياك أعني فأسمعي ياجاره وكما قيل له فان كنت في شك مما انزلنا إليك فأسأل الذين يقرؤن الكتاب من قبلك ومعلوم انه ليس في شك فالمقصود من هو في شك من الأمة وكذلك لئن أشركت ليحبطن عملك وقد علم انه لا يشرك فالمقصود من أشرك فهذه صفته فكذلك قيل له ليغفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر وهو معصوم من الذنوب فهو المخاطب بالمغفرة والمقصود من تقدم من آدم إلى زمانه وما تأخر من الأمة من زمانه إلى يوم القيامة فان الكل أمته فانه ما من أمة ألا وهي تحت شرع من الله وقد قررنا ان ذلك هو شرع محمد صلى الله عليه وسلم من أسمه الباطن حيث كان نبياً وآدم بين الماء والطين وهوسيد النبيين والمرسلين فانه سيد الناس وهم من الناس وقد تقدم تقرير هذا كله فبشر الله محمداً صلى الله عليه وسلم بقوله ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر بعموم رسالته إلى الناس كافة وكذلك قال انا أرسلناك إلى الناس كافة وما يلزم الناس رؤية شخصه فكما وجه في زمان ظهور جسمه رسوله علياً ومعاذاً إلى اليمن لتبليغ الدعوة كذلك وجه الرسل والانبياء إلى أممهم من حين كان نبياً وآدم بين الماء والطين فدعا الكل إلى الله فالناس أمته من آدم إلى يوم القيامة فبشره الله بالمغفرة لما تقدم من ذنوب الناس وما تأخر منهم فكان هو المخاطب والمقصود الناس فيغفر الله للكل ويسعدهم وهو اللائق بعموم رحمته التي وسعت كل شيء وبعموم مرتبة محمد صلى الله عليه وسلم حيث بعث إلى الناس كافة بالنص ولم يقل أرسلناك إلى هذه الأمة خاصة ولا أهل هذا الزمان إلى يوم القيامة خاصة وانما أخبره انه مرسل إلى الناس كافة والناس من آدم إلى يوم القيامة فهم المقصودون بخطاب مغفرة الله لما تقدم من ذنب وما تأخر والله ذو الفضل العظيم لكن ثم مفغرة في الدنيا وثم مغفرة في القبر وثم مغفرة في الحشر وثم مغفرة في النار بخروج منها وبغير

خروج لكن يستر عن العذاب ان يصل إليه بما يجعل له من النعيم في النار مما يستعذبه فهو عذاب بلا ألم وقد انتهت سؤا لانه رضى الله عنه وانتهى ما ذكرناه من الأجوبة عليها من غير أستيفاء وما تركناه من ذلك في الجواب أكثر مما أوردنا بما لا يتقارب فان الأختصار أولى من الأكثار أذ باب النطق والأبانة عن حقائق الأمور لا يتناهي فان علم الله أوسع فتعليمه لنا لا يقف عند حدو الله الموفق لا رب غيره انتهى الجزء الحادي والتسعون

بسم الله الرحمن الرحيم

الباب الرابع والسبعون

في التوبة شعر

الأعتراف متاب كل محقق ... وبه الأله الحق يشرح صدره

رضى الأله عن المخالف مثل ما ... رضى الأله عن الموافق أمره

مإذا كثير ان ينال مناله ... لا سيما ان كنت تعرف سره

من عين منته ينال مخالف ... ما ناله ان كنت تجهل قدره

أعلم أيدنا الله وإياك ان الله يقول وتوبوا إلى الله جميعاً أيها المؤمنون لعلكم تفلحون فأمر بالتوبة عباده ثم لقنهم الحجة لو خالفوا أمر فقال تعالى " ثم تاب عليهم ليتوبوا " ليقولوا إذا سئلوا ذلك أي لو تبت علينا لتبنا مثل قوله تعالى " ما غرك بربك الكريم " ليقول كرمك فهذا من باب تعليم الخصم الحجة خصمه ليحاجه بذلك إذا كان محبوباً وجاء بلفظة الانسان بالألف واللام والأغرار ليعلم جميع الناس فهذا مما يدلك على ان أرادة الحق بهم السعادة في المآل ولو نالهم ما نالهم مما يناقضها غير ان توبة الله مقرونة بعلي لان من أسمائه الاسم العلي وتوبة الخلق مقرونة بإلى لانه المطلوب بالتوبة فهو غايتها وأجتمع الحق والخلق في من من التوبة فهم رجعوا إليه من انفسهم والعارفون رجعوا إليه منه والعلماء بالله رجعوا إليه من رجوعهم إليه وأما العامة فانها رجعت من المخالفات إلى الموافقة والحق عز وجل رجع إليهم من كناية ان يخذلكم ليرجعوا إليه بحسب ما تقتضيه مقاماتهم التي فصلناها انفاً فرجوع الحق عليهم ليرجعوا إليه مثل قوله " يحبهم ويحبونه " فرجوعه عليهم رجوع عناية محبة أزلية ليتوبوا فإذا تابوا أحبهم حب من رجع إليه فهو حب جزاء قال تعالى " ان الله يحب التوابين " فهذا الحب منه ما هو الأول وللعبد حب آخر زائد على قوله ويحبونه وهو انه قال صلى الله عليه وسلم " أحبوا الله لما يغذوكم به " من نعمة فهذا حب جزاء المنعم لما انعم به عليهم فهذا الحب منهم في مقابلة ان الله يحب التوابين حب جزاء لحب جزاء والأول حب عناية منه ابتداء وحبهم إياه حب ايثار لجنابه لا حب آلاء ونعم فالتوبة منهم عن محبة منتجة لمحبة أخرى منه فهي بين محبتين متعلقتين بهم من الله كتوبته عليهم عن محبة منهمتنتج محبة أخرى منهم فتوبته عليهم بين محبتين أيضاً وهذا من باب خلق الله آدم على صورته أي جميع ما تقبله الحضرة الإلهية من الصفات يقبلها الانسان الصغير والكبير وحدها ترك الزلة في الحال والندم على ما فات والعزم على انه لا يعود لما رجع عنه ويفعل الله بعد ذلك ما يريد فأما ترك الزلة في الحال فلا بد منه لان سلطان وقته الحياء والحياء يحول بسلطانه بين من قام به وبين تعدى حدود الله ومن أسماء الله تعالى المذكور في السنة الحي وان الله يستحي يوم القيامة من ذي الشيبة فحياء الله من العبد انه قد أعلمه انه سبحانه لا يتوبون إليه حتى يتوب عليهم فإذا وقف الخذول الذي لم يتب الله عليه فلم يتب إليه وكان في حال وقوفه بين يديه يوم القيامة ذاكراً في نفسه هذه الآية ثم تاب عليهم ليتوبوا استحيا الله منه ان يؤاخذه بذنب كما ان العبد يستحي من الله في حال توبته من الله ان يقع منه زلة وهو في هذا الحال فانه ليس بتائب في تلك الحال ونحن تكلمنا في التائب فالحياء له لازم والحياء يقتضي ترك الزلة في الحال ومن ترك الزلة في الحال للتائب إذا كان عارفاً هو ترك تسبتها إلى ربه فينسبها إلى نفسه أدباً مع الله وفي نفس الأمر الفعل فعل الله والقدر من الله والحكم بكونها معصية وزلة حكم الله ومع هذا فالأدب يقول له انسبها إلى نفسك لما تعلق بها لسان الذم ولهذا قال في حد النفس كل خاطر مذموم والأصل فألهمها فجورها وتقواها ومن العلماء بالله من يكون ترك الزلة في الحال عندهم ان لا يشهدوا انهازلة وهو عين قضاء الله فيها لانه الذي حكم انهازلة ومن حيث انها فعل من أفعال

الله فهي في غاية الحسن والجمال وانما سميت زلة من زل إذا زلق أي زلت من نسبة كونها من أفعال الله إلى حكم الله فيها بالذم فحكم الله فيها بالزلل عن هذه المرتبة فاعلم ومن العلماء بالله من يكون ترك الزلة في حقه ان يشهد الزلة في ذلك الفعل من كونها زلة لا من كونها فعلاً يتعلق به الذم أو الحمد فيشهد نسبتها للعبد التي بها سميت زلة ثم يتبعها الذم وان كان كل فعل ألهي نسب إلى العبد من هذا الباب فجميع الأفعال الكونية كلها زلل محمودها ومذمومها ومن الناس من يكون ترك الزلة في الحال في حقه شغله برجوعه إلى ربه والذلة رجوعه عن ربه فهو في النقيض ومن هو في النقيض بالحال لا يكون في نقيضه فبالضرورة لا يكون له في هذه الحال زلة ومن الناس من يكون ترك الزلة في الحال في حقه هو شغله بشهوده رجوع الحق عليه ليرجع إليه ليفرق ما بين رجوعه عليه ليرجع إليه وبين رجوع آخر لا

ليرجع إليه ليميز بين الرجوعين ليقيم على نفسه ميزان ما يجب عليه في ذلك من الله من عمل من الأعمال من ذكر بلسان أو قلب أو عمل بجارحة أو المجموع أو بعض المجموع ومن كان بهذه المثابة من الشغل فلا تقوم به زلة في الحال ومن الناس من يكون ترك الزلة في الحال في حقه ان يشهد رجوع الحق إليه لا ليميز ولا ليرجع إليه بل ليعلم حقيقة معنى الرجوع الألهي لماذا ينسبه هل إلى الذات أو لأسم ألهي وما سبب ذلك الرجوع هل هو ذاتي أو غير ذاتي أولاً نسبة له إلى الذات فهذه الوجوه وأمثالها مما يطلبه ترك الزلة في الحال وأما الركن الثاني وهو الندم على مافات وهو عند الفقهاء الركن الأعظم بمنزلة قوله " الحج عرفة " لانه الركن الأعظم وهنا تتشعب أمور كثيرة في التائبين ميم الندم منقلبة عن باء مثل لازم ولازب وهو أثر حزنه على مافاته يسمي ندماً والندب الأثر فقلبت ميماً وجعلت لأثر الحزن خاصة وأما تعلقه بالفوات فمن أصحابنا من رأى انه تضييع للوقت فانه مافات لا يسترجع ومن أصحابنا من يرى انه صاحب الوقت وان فائدته ان يجبر له ما مضى ويحتج بقوله " ألا من تاب وآمن وعمل عملاً صالحاً فأولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات " ومن أصحابنا من يرى انه لا يندم ألا باحضارة في نفسه ذنبه الحائل بينه وبين مافاته من طاعة أمر ربه عز وجل وذكر الجفاء في حال الصفاء جفاء فينبغي له ان ينسى ذنبه وهو خلاف الأول فانه قال التوبة ان لا تنسى ذنبك والكلام فيما فاته فمنهم من يندم على مافاته من الأستغفار في عقب كل ذنب ومنهم من يرى الندم على مافاته من الوقت ومن الناس من يرى الندم على مافاته من الطاعة في وقت المخالفة ومن الناس من يرى الندم على مافاته من فعل الكبائر في وقت المخالفة لانه يشاهد التبديل كل سيئة بما يوازنها من الحسنات كقتل نفس بأحياء نفس وذم بمحمدة وصدقة بغضب أو سرقة أو خيانة ومن الناس من يرى الندم على مافاته من الحضور مع الله في قضائه بالمعصية في حال المعصية ومن الناس من يرى الندم على مافاته من أضافة ذلك الفعل إلى الفاعل في حال الفعل وهو نور عظيم شعشعاني حجابه أفمن زين له سوء عمله فرآه حسناً فقرن به السوء لما أضافة إليه فرآه حسناً ولا بد من حضرة وجودية هي التي أوجبت له الحسن الذي رآه محل الفعل إذا لعدم لا يراه الممكن وما ثم حسن ألا كونه من أفعال الله وما أساءه ألا أضافته إلى العبد فانه قال أفمن زين له بكونه لربه سوء عمله من كونه عمله فكسبه السوء فرآه حسناً بالتنزيين الألهي وزينة الله غير محرمة فهو في نفس الأمر مزين بزينة الله وعند العبد بحسب ما يحضر فيه فان حضره تزيين الشيطان فهو سوء على سوء وان حضره تزيين الحياة الدنيا فهو غفلة في سوء وان حضره تزيين الله والأضافة إلى العبد فهو حسن في سوء فان أخذ أضافة السوء إلى العمل أدباً ألهياً فهو حسن في حسن كل شيء انت فيه حسن لا يبالي حسن ما لبسا من ثوب مخالفة أو موافقة فانك ان لم توافق الأمر وافقت الأرادة ولولا ما بين السيء والحسن مناسبة تقتضي جمعها في عين واحدة يكون بها حسناً سيأ ما قبل التبديل في قوله " يبدل الله سيئاتهم حسنات " ولا كان يتصف سوء العمل بالحسن في رؤيته فما أتصف بالحسن عنده حتى قبل العمل صفة الحسن في وجه من الوجوه الوجودية فهو سوء بالخبر حسن بالرؤية فكان الرؤية لا تصدق الخبر وشاهد الرؤية أقطع ولكن للعيان لطيف معنى لذا سأل المعاينة الكليم والناس يطلبون ان يصدق الخبر والخبر الرؤية ولم نر أحداً يطلب ان يصدق الخبر الرؤية كما يصدق الخبر الخبر ولهذا أختلف في شهادة الأعمى ولم يختلف في شهادة صاحب البصر ولهذا قال في الآية " فان الله يضل من يشاء " أي يحيره في مثل هذا حيث وصفه بالسيئ والحسن فلا يدري المكلف ما يغلب وبقوله زين بنيه ما لم يسم فاعله فلا يدري من زينه هل تزيين الله أم تزيين الشياطين أو

تزيين الحياة الدنيا ثم قال " ويهدي من يشاء " أي يوفق للإصابةفي معنى السوء والحسن ولهذا العمل ما معناه وكيف ينبغي ان يأخذه فلا تذهب نفسك عليهم حسرات أي فلا تكترث لهم حسرة عليهم فهي بشرى من الله بسعادة الجميع فانه ما حيل بينه صلى الله عليه وسلم وبين انسانيته فهو انسان في كل حال ولا تزول الحسرات عنه وهو انسان كامل إلا بإطلاعه على سعادتهم في المآل فلا يبالي في العوارض فان السوء للعمل عارض

بلا شك والحسن له ذاتي وكل عارض زائل وكل ذاتي باقي لا يبرح ان الله خبير أي عليم عن ابتلاء بما يصنعون من كل ما يظهر فيكم من الأفعال وعندكم وفي هذا الركن أيضاً في قوله ما فات من فات فلان فلاناً جوداً إذا أربى عليه في الجود وزاد فهذا يرى الندم في التوبة على ما فات أي ما زاد حسن السيئة المبدلة على حسن الحسنة غبر المبدلة فان حسن الحسنة بنفسها لا بأمر آخر وحسن السيئة إذا أبدلت لها حسنان حسن ذاتي وهو الحسن الذيي لكل فعل من حيث ما هو لله وحسن زائد وهو ما خلع الحق على هذا الفعل بالتبديل فكسى ما ظهر فيه من السوء حسناً ففات سوء العمل حسن على حسن العمل بما كساه الحق فالحسنة كشخص جميل في غاية الجمال لا بزة عليه وشخص جميل مثله في غاية الجمال طرأ عليه وسخ من غبار فنظف من ذلك الوسخ العارض فبان جماله ثم كسى بزة حسنة فاخرة تضاعف بها جماله وحسنه ففات الأول حسنا فالتائب يندم على ما فات حيث لم تكن أفعاله كلها معلومة له انها بهذه المثابة فيتصل فرحة قال في هذه الآية " وكان الله غفورا " أي يستر عمن شاء الوقوف على مثل هذا كشفا رحيما رحمة به لمعنى علمه سبحانه لم يعينه لنا فندم مثل هذا الذي هو أثر الحزن مثل ما يجده المحب على محبوبه من الوجد والحزن والكرب والندم على ما فرط في حق محبوبه الذي زين له فكان يتلقاه بأعظم مما تلقاه من الحرمة ومن الحشمة يقول لسان آدما شك والحسن له ذاتي وكل عارض زائل وكل ذاتي باقي لا يبرح ان الله خبير أي عليم عن ابتلاء بما يصنعون من كل ما يظهر فيكم من الأفعال وعندكم وفي هذا الركن أيضاً في قوله ما فات من فات فلان فلاناً جوداً إذا أربى عليه في الجود وزاد فهذا يرى الندم في التوبة على ما فات أي ما زاد حسن السيئة المبدلة على حسن الحسنة غبر المبدلة فان حسن الحسنة بنفسها لا بأمر آخر وحسن السيئة إذا أبدلت لها حسنان حسن ذاتي وهو الحسن الذيي لكل فعل من حيث ما هو لله وحسن زائد وهو ما خلع الحق على هذا الفعل بالتبديل فكسى ما ظهر فيه من السوء حسناً ففات سوء العمل حسن على حسن العمل بما كساه الحق فالحسنة كشخص جميل في غاية الجمال لا بزة عليه وشخص جميل مثله في غاية الجمال طرأ عليه وسخ من غبار فنظف من ذلك الوسخ العارض فبان جماله ثم كسى بزة حسنة فاخرة تضاعف بها جماله وحسنه ففات الأول حسنا فالتائب يندم على ما فات حيث لم تكن أفعاله كلها معلومة له انها بهذه المثابة فيتصل فرحة قال في هذه الآية " وكان الله غفورا " أي يستر عمن شاء الوقوف على مثل هذا كشفا رحيما رحمة به لمعنى علمه سبحانه لم يعينه لنا فندم مثل هذا الذي هو أثر الحزن مثل ما يجده المحب على محبوبه من الوجد والحزن والكرب والندم على ما فرط في حق محبوبه الذي زين له فكان يتلقاه بأعظم مما تلقاه من الحرمة ومن الحشمة يقول لسان آدم

فيا طاعتي لو كنت كنت بحسرة ... ومعصيتي لولاك ما كنت مجتبي

قال تعالى " ثم اجتباه ربه فتاب عليه وهدى " فلله كان التائب لا آدم والذي صدر من آدم ما اقتضته خاصية الكلمات التي تلقاها وما فيها ذكر توبة وانما هو مجرد اعتراف وهو قوله " ربنا ظلمنا انفسنا " حيث عرضوها إلى التلف وكان حقها عليهم ان يسعوا في نجاتها بامتثال نهى سيدهم " وان لم تغفر لنا وترحمنا " أي وان لم تسترنا عن وارد المخالفة حتى لا يحكم سلطانه علينا وترحمنا بذلك الستر لنكونن من الخاسرين ما ربحت تجارتنا فانتج لهم هذا الاعتراف قوله فتاب عليهم وهدى أي يرجع عليهم بستره فحال بينهم ذلك الستر الإلهي وبين العقوبة التي تقتضيها المخالفة وجعل ذلك من عناية الإجتباء أي لما إجتباه أعطاه الكلمات وهدى أي بين له قدر ما فعل وقدر ما يستحقه من الجزاء وقدر ما انعم به عليه من الإجتباء ومع التوبة قال اهبط هبوط ولاية واستخلاف لا هبوط طرد فهو هبوط مكان لا هبوط رتبة

هبوط مكان لا هبوط مكانة ... لتلقى به فوزاً وملكاً مخلداً

كما قال من أغواه صدقاً لكونه ... رآه كلاماً من إله مسددا

فان ابليس قال به هل أدلك على شجرة الخلد وملك لا يبلى فسمع ذلك الخطاب من ربه تعالى فكان صدقاً لحسن ظنه بربه فعرض له

من أجل المحل الذي ظهر فيه خطاب الحق وأورثه ظهور السوآت من أجل المحل وأورثه الأكل الخلد والملك الذي لا يبلى ولكن بعد ظهور سلطانه ونيابته وثيابه بنيه في خلقه حكماً مقسطاًعدلاً يرفع القسط ويضعه أورثه ذلك كله توبة ربه واعلم ان توبة ربه مقطوع لها بالقبول وتوبة العبد في محل الإمكان لما فيها من العلل وعدم العلم باستيفاء حدودها وشروطها وعلم الله فيها فالعارفون آدميون يسألون من ربهم ان يتوب عليهموحظهم من التوبة الاعتراف والسؤال لا غير ذلك هذا معنى قوله تعالى " وتوبوا إلى الله جميعا " أي ارجعوا إلى الاعتراف والدعاء كما فعل أبوكم آدم فان الرجوع إلى الله بطريق العهد وهو لا يعلم ما في علم الله فيه خطر عظيم فانه ان كان بقي عليه شئ من مخالفة فلا بد من نقض ذلك العهد فينتظم في قوله " الذين ينقضون عهد الله من بعد ميثاقه " فلم ير أكمل معرفة من آدم عليه السلام حيث اعترف ودعا وما عهد مع الله توبة عزم فيها انه لا يعود كما يشترطه علماء الرسوم في حد التوبة فالناصح نفسه من سلك طريق آدم فان في العزم سوء أدب مع الله بكل وجه فانه لا يخلو ان يكون عالماً بعلم الله فيه انه لا يقع منه زلة في المستانف أم لا فان كان عالماً بذلك فلا فائدة في العزم على ان لا يعود بعد علمه انه لا يعود وان لم يعلم وعاهد الله على ذلك وكان ممن قضى الله عليه ان يعود ناقض عهد الله وميثاقه وان أعلمه الله انه يعود فعزمه بعد العلم انه يوعد مكابرة فعلى كل وجه لا فائدة للعزم في المستانف لا لذي العلم ولا لغير العالم فالتوبة التي طلب منا انما هي صورة ما جرى من آدم عليه السلام هذا معنى التوبة عند أهل الله فان الله يحب كل مفتن تواب أي كل من اختبره الله في كل نفس فيرجع إلى الله فيه لا عزم انه لا يعود لما تاب منه فهو جهل على الحقيقة فان الذي تاب منه من المحال ان يرجع إليه وان رجع انما يرجع إلى مثله لا إلى عينه فان الله لا يكرر شيأ في الوجود فالعالم بذلك لا يعزم على انه لا يعود والذي ينظره أهل الله ان التائب يعزم انه لا يعود ان ينسب إليه ما ليس إليه وان عاد بنسبته إليه فقد علم عند العزم ان ذلك العود إلى الله لا إليه فلا تضره الغفلة بعد تصحيح الأصل وهو بمنزلة النية عند الشروع في العمل فان الغفلة لا تؤثر في العمل فسادا وان لم يحصر في أثناء العمل ما أحضره عند الشروع فهكذا العازم في عزمه واعلم ان مقام التوبة من المقامات المستصبحة إلى حين الموت ما دام مخاطباً بالتكليف أعني التوبة المشروعة وأما توبة المحققين فلا ترتفع دنيا ولا آخرة فلها البداية ولا نهاية لها إلا ان يكون الاسم التواب في المظهر عين الظاهر فلا بدء في أحواله ولا نهاية وان كانت كل توبة لها بدء والتوبة الكونية ملكية جبروتية عند الجماعة وهو محل اجماعهم وزاد بعضهم انها ملكوتية فمن لم يرى انها ملكوتية قال انها تعطي صاحبها ثمانمائة مقام وثمانية مقامات ومن رأى انها ملكوتية قال انها تعطي أرعمائة مقام وثلاثة عشر مقاماً الواقفية أرباب المواقف مثل محمد بن عبد الجبار النفري وأبي يزيد البسطامي قال هي غيبية آثارها حسية وجميع ما تتضمنه هذه المعاملات من المقامات الإلهية الجسام ما فيها مقام يتكرر على ما قد تقرر في الأصل ولو تاب الخلق كلهم ملك وانس وجان ومعدن ونبات وحيوان وفلك ونالوا هذه المقامات كلها لما اجتمع اثنان في ذوق واحد منها وهي منازل فيها ينزلها العبد إذا أحكم ذلك المقام الذي هو التوبة أو غيره ويعطيه كل منزل منها من الأسرار والعلوم مالا يعلمه إلا الله ولهذا المقام الحجاب والكشف ومما يؤيد ما ذكرناه من ان التوبة اعتراف ودعاء لا عزم على انه لا يعود ما ثبت في الأخبار الإلهية وصح ان العبد بذنب الذنب ويعلم ان له رباً يغفر الذنب ويأخذ بالذنب ولم يزد على هذا مثل صورة آدم سواء ثم يذنب الذنب فيعلم ان له رباً يغفر الذنب ويأخذ بالذنب ويأخذ بالذنب فيقول الله له في ثالث مرة أو رابع مرة أعمل ما شئت فقد غفرت لك وهذا مشروع ان الله قد رفع في حق من هذه صفته المؤاخذة بالذنب على من يرى ان الخطاب على غير من ليس بهذه الصفة منسحب وأما ظاهر الحديث فان الله قد أباح ما

قد كان حجر عليه لأجل هذه الصفة كما أحل الميتة للمضطر وقد كانت محرمة على هذا الشخص قبل ان تقوم به صفة الأضطرار ثم انه قد بينا ان من عباد الله من يطلعه الله على ما يقع منه في المستانف فكيف يعزم على ان لا يعود فيما يعلم بالقطع انه يعود ولم يرد شرع نقف عنده ان من حد التوبة المشروعة العزم في المستانف فلم تبق التوبة ألا ما قررناه في حديث آدم عليه السلام ثم يؤيد ذلك قوله تعالى " ثم تاب عليهم ليتوبوا ان الله هو التواب " يعني في الحالتين ما هم انتم ينظر إليه قوله " وما رميت أذ رميت ولكن الله رمى " وقوله

" فلم تقتلوهم ولكن الله قتلهم " وقوله " ما قطعتم من لينة أو تركتموها قائمة على أصولها فبأذن الله " والأذن الأمر الألهي أمر بعض الشجر ان تقوم فقامت وأمر بعض الشجر ان تنقطع فانقطعت بأذن الله لا بقطعهم وبأذن الله لا بتركهم مع كونها موصوفين بالقطع والترك فانه لا يناقض أذن الله فان أذن الله لها في هذه الصورة كالأستعداد في الشيء فالشجرة مستعدة للقطع فقبلته من القاطع فقوله فبأذن الله يعني للشجرة كقوله " فيكون طائراً بأذني " فالنفخ من عيسى لوجود الروح الحيواني أذ كان النفخ أعني الهواء الخارج من عيسى هوعين الروح الحيواني فدخل هذا الطائر وسرى فيه أذ كان هذا الطائر على أستعداد يقبل الحياة بذلك النفس كما قبل العجل الحياة مما رمى فيه السامري فطار الطائر بأذن الله كما خار عجل السامري بأذن اله ولهذا قال وليجزي الفاسقين الخارجين عن معرفة هذا الأذن الألهي الذي قطع هذه الشجر وترك الأخرى ولشيوخنا في هذا المقام حدود أذكر منها ما تيسر وأبين عن مقاصدهم فيها بما يقتضيه الطريق وهكذا أفعل ان شاء الله في كل مقام إذا وجدنا لهم فيه كلاماً على انهم إذا سئلوا عن ماهية الشيء لم يجيبوا بالحد الذاتي لكن يجيبون بما ينتج ذلك المقام فيمن أتصف به فعين جوابهم يدل على ان المقام حاصل لهم ذوقاً وحالاً وكم من عالم بحده الذاتي وليس عنده منه رائحة بل هو عنه بمعزل بل ليس بمؤمن رأساً وهو يعلم حده الذاتي والرسمي فكان الجواب بالنتائج والحال أتم بلا خلاف فان المقامات لا فائدة فيها ألا ان يكون لها أثر في الشخص لانها مطلوبة لذلك لا لانفسها والله المرشد وأختلف أصحابنا ما أول منزل من منازل السالكين فقال بعضهم اليقظة وقال بعضهم الانتباه وقال بعضهم التوبة وروى ان الرسول الله صلى الله عليه وسلم قال الندم توبة فقد يخرج مخرج قوله الحج عرفة ولو قال صلى الله عليه وسلم الندم التوبة لكان أقرب إلى الحد من قوله الندم توبة وقد تقدم الكلام في الشروط الثلاثة المصححة للتوبة في هذا الباب قال بعضهم وهو أبو علي الدقاق التوبة على ثلاثة أقسام لان لها بداية ووسطا وغاية فبدؤها يسمى توبة ووسطها يسمى انابة وغايتها يسمى أوبة فالتوبة للخائف والانابة للطائع والأوبة لراعي الأمر الألهي يشير بهذا التقسيم إلى ان التوبة عنده عبارة عن الرجوع عن المخالفات خاصة والخروج عما يقدر عليه من أداء حقوق الغير المترتبة في ذمته مما لا يزول ألا بعفو الغير عن ذلك أو القصاص أورد ما يقدر على رده من ذلك وقال رويم وقد سئل عن التوبة التوبة من التوبة كما قال ابن العريف كان حجر عليه لأجل هذه الصفة كما أحل الميتة للمضطر وقد كانت محرمة على هذا الشخص قبل ان تقوم به صفة الأضطرار ثم انه قد بينا ان من عباد الله من يطلعه الله على ما يقع منه في المستانف فكيف يعزم على ان لا يعود فيما يعلم بالقطع انه يعود ولم يرد شرع نقف عنده ان من حد التوبة المشروعة العزم في المستانف فلم تبق التوبة ألا ما قررناه في حديث آدم عليه السلام ثم يؤيد ذلك قوله تعالى " ثم تاب عليهم ليتوبوا ان الله هو التواب " يعني في الحالتين ما هم انتم ينظر إليه قوله " وما رميت أذ رميت ولكن الله رمى " وقوله " فلم تقتلوهم ولكن الله قتلهم " وقوله " ما قطعتم من لينة أو تركتموها قائمة على أصولها فبأذن الله " والأذن الأمر الألهي أمر بعض الشجر ان تقوم فقامت وأمر بعض الشجر ان تنقطع فانقطعت بأذن الله لا بقطعهم وبأذن الله لا بتركهم مع كونها موصوفين بالقطع والترك فانه لا يناقض أذن الله فان أذن الله لها في هذه الصورة كالأستعداد في الشيء فالشجرة مستعدة للقطع فقبلته من القاطع فقوله فبأذن الله يعني للشجرة كقوله " فيكون طائراً بأذني " فالنفخ من عيسى لوجود الروح الحيواني أذ كان النفخ أعني الهواء الخارج من عيسى هوعين الروح الحيواني فدخل هذا الطائر وسرى فيه أذ كان هذا الطائر على أستعداد يقبل الحياة بذلك النفس كما قبل العجل الحياة مما رمى فيه السامري فطار الطائر بأذن الله كما خار عجل السامري بأذن اله ولهذا قال وليجزي الفاسقين الخارجين عن معرفة هذا الأذن الألهي الذي قطع هذه الشجر وترك الأخرى ولشيوخنا في هذا المقام حدود أذكر منها ما تيسر وأبين عن مقاصدهم فيها بما يقتضيه الطريق وهكذا أفعل ان شاء الله في كل مقام إذا وجدنا لهم فيه كلاماً على انهم إذا سئلوا عن ماهية الشيء لم يجيبوا بالحد الذاتي لكن يجيبون بما ينتج ذلك المقام فيمن أتصف به فعين جوابهم يدل على ان المقام حاصل لهم ذوقاً وحالاً وكم من عالم بحده الذاتي وليس عنده منه رائحة بل هو عنه بمعزل بل ليس بمؤمن رأساً وهو يعلم حده الذاتي والرسمي فكان الجواب بالنتائج والحال أتم بلا خلاف فان المقامات لا فائدة فيها ألا ان يكون لها أثر في الشخص لانها مطلوبة لذلك لا لانفسها والله

المرشد وأختلف أصحابنا ما أول منزل من منازل السالكين فقال بعضهم اليقظة وقال بعضهم الانتباه وقال بعضهم التوبة وروى ان الرسول الله صلى الله عليه وسلم قال الندم توبة فقد يخرج مخرج قوله الحج عرفة ولو قال صلى الله عليه وسلم الندم التوبة لكان أقرب إلى الحد من قوله الندم توبة وقد تقدم الكلام في الشروط الثلاثة المصححة للتوبة في هذا الباب قال بعضهم وهو أبو علي الدقاق التوبة على ثلاثة أقسام لان لها بداية ووسطا وغاية فبدؤها يسمى توبة ووسطها يسمى انابة وغايتها يسمى أوبة فالتوبة للخائف والانابة للطائع والأوبة لراعي الأمر الألهي يشير بهذا التقسيم إلى ان التوبة عنده عبارة عن الرجوع عن المخالفات خاصة والخروج عما يقدر عليه من أداء حقوق الغير المترتبة في ذمته مما لا يزول ألا بعفو الغير عن ذلك أو القصاص أورد ما يقدر على رده من ذلك وقال رويم وقد سئل عن التوبة التوبة من التوبة كما قال ابن العريف

٢٥٨ الباب الخامس والسبعون

٢٥٩ في ترك التوبة

قد تاب أقوام كثير وما ... تاب من التوبة ألا انا
ومقالات القوم في التوبة كثيرة مذكورة في كتب المقامات للمنذري والقشيري والمطوعي وعمر بن عثمان المكي وغيرهم فلينظر هنالك
الباب الخامس والسبعون
في ترك التوبة
متى خالفته حتى نتوب ... فترك التوب يؤذن بالشهود
فقل للتائبين لقد حجبتم ... عن أدراك الحقائق بالورود
فمن أوالي من قد رجعتم ... وليس سوى المسود والمسود
فمن عين الذي قد جئت منه ... إليه به ومن عين العبيد
وأسماء الأله هي التي لم ... تزل موصوفة بسنا الوجود

أعلم وفقك الله انه من كان صفته وهو معكم أينما كنتم وهو بكل شيء محيط وألم يعلم بان الله يرى والذي يراك حين تقوم ونحن أقرب إليه من حبل الوريد ونحن أقرب إليه منكم ولكن لا تبصرون فلا يتوب ألا من لا يشعر ولا يبصر هذا القرب والشعور علم أجمالي قطعي ان ثم مشعوراً به لكن لا يعلم ما هو ذلك المشعور به فالعلم بالله شعور والشعور لا علم بما هو عليه المشعور به وعلمه بنا ليس كذلك فلا يصرف العبد معناه إلى معنى ألا والحق في الصارف والمصروف والصرف فإلى أين أتوب ان نادى فهو المنادى لانه لا ينادى ألا من يسمع وهو سمعك فلا تسمع ألا به فما فقدته في ندائه أياك هذا حد العلم الصحيح ولهذا لم يأمر بالتوبة ألا المؤمنين فقال " وتوبوا إلى الله جميعاً أيه المؤمنون " بغير ألف لحكمة أخفاها يعرفها العالم ولا يشعر بها المؤمن فهي بالألف هاء التنبيه إذا قال أيها المؤمنون وهي بغير الألف هي هويته قرأها الكسائي برفع هاء أيه وحذف الواو لألتقاء الساكنين يقول هو المؤمنون لانه المؤمن وما يسمع نداء الحق ألا الحق والسامع مؤمن والسامعون كثيرون فهو المؤمنون فترك التوبة ترك الرجوع لانه قال أرجعوا وراءكم لمن كان في ظلمة كونه فالتمسوا نوراً انظروا إلى موجدكم وهو النور الذي به الظهور فإذا رأيتم النور كشف لكم عنكم فعلمتم انه أقرب إليكم منكم ولكن لا تبصرون لعدم النور فلما حصلت لهم المعرفة هنا بهذا القدر لم تصح منهم توبة عندهم انهم تائبون فتاب عليهم فكان هو التائب على الحقيقة والعبد محل ظهور الصفة ولذلك قال ليتوبوا ثم قال ان الله هو التواب وهو لفظ المبالغة أذ كانت له التوبة الأولى من قوله " ثم تاب عليهم " والثانية من قوله " ليتوبوا " فالتوبتان له من كل عبد فهو التواب لا هم " وما رميت أذ رميت ولكن الله رمى " وهذا حكم سار في جميع أفعال العباد فما تاب من تاب ولكن الله تاب ولهذا قالت الجماعة التوبة ترك التوبة والتوبة من التوبة فنفيها أثباتها وأثباتها نفيها فترك التوبة حال التبري من الدعوى فليست التوبة المشروعة ألا الرجوع من حال المخالفة إلى حال الموافقة أعني مخالفة

أمر الواسطة إلى موافقة أمرها لا غير والتوبة من التوبة هي الرجوع منه إليه به فالتوبة من التوبة لها الكشف وما لها حجاب وصاحبها مسؤل لانه تبرأ من الدعوى بها أعني بالدعوى وكل مدع مطالب بالبرهان على صحة دعواه فالمكمل من يثبت التوبة حيث أثبتها الحق ولمن أثبتها ولا يعديها محلها فلها رجال يقومون بها ولها رجال يحكمون بها وهم عنها مبعدون لانها حالة غربة وهم في الموطن الذي فيه ولدوا فلا غربة ما يرجع إلى أهله ألا الغائب والغائب غريب فالغرباء هم التائبون فالمحبة من الله لهم محبة أهل الغائب إذا ورد عليهم غائبهم فمن كان من أهله مشاهد اله في حال غربته لم يفرح به لنفسه فانه غير فاقد له وانما فرحه به لفرحه برجوعه إلى موطنه فهو فرح موافقة كمحبة المحبوب لمحبه لانها عين حبه لنفسه ولهذا يبغض من يبغضه لحبه لنفسه ان الله يحب التوابين إليه في كل حال من خلاف ووفاق فهو مقبول محبوب على كل حال وإذا كانت التوبة تحب لأجل الوصلة فالمتصل لا يتصل فهو أشد في المحبة وأعظم في اللذة وهو المعبرعنه بترك التوبة ومن رأى ان الأمر الألهي وأتساع الحقيقة الربانية لا يدوم لها حال معين ولا ينبغي ولذلك هو كل يوم في شان ولا يكرر فلا تصح توبة فانها رجوع ولا يكون رجوع ألا من مفارقة لآمر يرجع إليه والحق على خلافه فلا رجوع فلا توبة وقوله " وإليه يرجع الأمر كله " لما تغرب الأمر عند المحجو بين عن موطنه بما أدعوه فيه لنفوسهم قيل لهم إليه يرجع الأمر كله لو نظرتم لرأيتم من نسبتم إليه هذا الفعل منكم انما هو الله لا انتم وما الله بغافل عما يعلمون من دعواكم ان الأمر إليكم وهو لله فالأصل انه لا رجوع وان الأمر في مزيد إلى مالا نهاية له ولا أحاطة أذ لا نهاية لواجب الوجود فلا نهاية للممكنات أذ هو الخلاق دائماً ولا يصح ان يزول عنه هذا الحكم لانه مالا يثبت نفيه ألا بأثباته فنفيه محال فكل باب من أبواب هذا الكتاب مما يقتضي ترك ما أثبتاه في الباب الذي قبله فهو كالذيل له فهو منه فنسوقه مختصراً لانه لا يحتمل التطويل وهو فصل من فصول الباب الذي قبله فنقتصر في ذلك والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

٢٦٠ الباب السادس والسبعون

٢٦١ في المجاهدة

الباب السادس والسبعون
في المجاهدة

سبح الملك بكرة وأصيلا ... فالنعل يرجع بالهدى اكليلا
جاهد هواك ولا تكن ذا فترة ... فيه وكن للنائبات خليلا
ان المجاهد لا يزال مكابداً ... يهوي الخطوب ويعشق التعليلا
لا تركنن إلى البطالة انها ... تردى وكن للحادثات وصولا

أعلموا وفقكم الله اني لما شرعت في الكلام على هذا الباب أريت مبشرة عرفت فيها ان الناس لا بد ان ينزل بهم أمر ألهي عارض يحتاجون فيه إلى حمل مشقة وجهد نفسي وحسي وقيل لي لا تغفل في كل باب ان تدرج فيه الحروف الصغار وتبين ان بأشباعها تكون الحروف الثلاثة التي هي حروف العلة وهي حروف المدواللين وهي الحروف المركبة من علة ومعلول ويكون كلامك فيها وأشارتك إلى الأربعة الأربعة الأصناف وهم العارفون الذين لهم العوارف الألهية الوجودية الجودية في معرفتهم وأهل المواقف عند الحدود الألهية لتلقيالأدب بين كل مقامين عند الانتقال في حال لا يتصفون فيه بالمقام الأول ولا بالثاني وهم أهل البرازخ وكذلك أيضاً أهل الوصال والانس تعين ما لهم من الدرجات في كل مقام كما تبين ما لأهل المواقف سواء حتى لا يختلط على السالك وكذلك أيضاً المنكرة أحوالهم وهم الملامية الذين يعرفون ولا يعرفون تميزهم من أهل عوارف المعارف وتظهر ما لهم من الكمال وهم العلماء بالله فهؤلاء الأربعة لا بد من تمشية أحوالهم في كل مقام وهم العارفون والملامية وأهل الانس والوصال وأصحاب المواقف والقول وهم الأدباء فانك مأمور بالنصح لعباد الله عن أمر الله والدين النصيحة لله ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم فلما فرع وارد البرزخ في الواقعة

فمنا من مرقدنا وسألنا الله تعالى العصمة في القول والعمل والحال وكنت أرى معي في هذه الواقعة صاحبنا تاج الدين عباس بن عمر السراج وهو الذي كان ينبهي عن الحق تعالى على الكلام في الحروف الصغار التي تتولد عنها حروف العلل الثلاثة فلنبين أولاً ما المراد بالحروف الصغار وما مراتب أولادها وهي حروف العلل وان كنا قد ذكرناها في الباب الثاني باب الحروف من هذا الكتاب فلا بد من ذكر طرف هنا منها لأجل الواقعة فصل أعلم ان المراد بالحروف الصغار الحركات الثلاثة وهي الضمة والفتحة والكسرة ولهذه الحروف حالان حال أشباع وحال غير أشباع فإذا أتصف واحد منها بالأشباع كان علة لوجود معلول يناسبه فان أشبعت الضمة كان عنها الواو المعلولة وان كانت فتحة كان عنها الألف وان كانت كسرة كان عنها الياء المعلولة وانما قيدنا الواو والياء بالعلة لانهما قد يوجد ان في مقام الصحة غير موصوفين بالعلية والألف لا توجد أبداً ألا معلولة ولذلك لا يكون ما قبلها ألا مفتوحا أبداً فهذه تسمى حروف العلة أي وجدت معلولة عن هذه العلل نخرجت على صورة عللها في الحكم فأعربت بها الكلمات كما أعربت بعللها تقول زيد أخوك فعلامة الرفع في زيد ضمة الدال وعن أشباع الضمة في قولك أخوك تكون الواو علامة الرفع في أخوك وكذلك في النصب في رأيت زيداً أخاك وفي الخفض مررت بزيد أخيك وكذلك رأيت أخاك زيداً الفتحة في زيد علامة النصب والألف في أخاك المتولدة عن فتحة الخاء علامة النصب وكذلك مررت بأخيك زيد فالكسرة في زيد علامة الخفض والياء في أخيك علامة الخفض فأعطيت الياء حكم معلوله فأعلت الكلمة هذه الحروف فلها حكم أبائها إلى الذي هو الرفع له من الاسماء العلي والفتح له من الاسماء الرحمن ما يفتح الله للناس من رحمة والكسر له من الاسماء المتعالي وآثار هذه الاسماء الألهية في الكون معلومة كما هي في الحق متميزة بحدودها يمتاز بعضها عن بعض وقد بيناها في الباب الثاني من أبواب هذا الكتاب وبينا فيه حركات البناء من حركات الأعراب ومرتبة السكون الحي والميت والحاق النون بحروف العلة في حكم الأعراب في الخمسة الأمثلة من الفعل وهي يفعلان وتفعلان ويفعلون وتفعلون وتفعلين وأثباتها أعراب وحذفها أعراب بحسب العوامل الداخلة عليها ولما كان المعلول موصوفاً بالمرض كان ذا جهد ومشقة لما يقاسيه من ألم العلة القائمة به أذ لا يوجد عن العلة ألا معلول فلهذا جعلناه في باب المجاهدة لان المجاهدة مشقة وتعب وبها سمى الجهاد جهاداً ودين الله يسر وقول الله صدق حيث قال " ما عليكم في الدين من حرج " وقال يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر ولهذا جعلنا باباً لترك الجهاد وهوالذي يلي هذا الباب وهو الباب السابع والسبعون في ترك المجاهدة لا ترك العمل لان المجاهدة حال الأعمال في وقت والأحوال مواهب والأعمال مكاسب ولهذا أقيم الكسب مقام العمل والعمل مقام الكسب فجاء في آية وتوفي كل نفس ما عملت وفي آية ما كسبت فسمى العمل كسبا وناب كل

واحد منها مناب صاحبه ولهذا قلنا في الأعمال مكاسب ومن العمال من يكون عليهم في عملهم مشقة وهي المجاهدة ومنهم من لا يجدها فلا يكون صاحب مجاهدة فلو أقتضى العمل المشقة لكانت صفة كل عامل وأعلم أيدك الله ان المجاهدين هم أهل الجهد والمشقة والمكابدة وهم أربعة أصناف مجاهدون من غير تقييد بأمر وهو قوله تعالى " وفضل الله المجاهدين على القاعدين " والصنف الثاني مجاهدين بتقييد في سبيل الله وهو قوله " والمجاهدون في سبيل الله " والصنف الثالث المجاهدون فيه وهو قوله " والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا " أي نبين لهم حتى يعلموا فيمن جاهدوا فيجاهدون عند ذلك أولاً يجاهدون والصنف الرابع المجاهدون في الله حق جهاده فميزهم عن المجاهدين من غير هذا التقييد كالذين يتقون الله حق تقاته ويتلون الكتاب حق تلاوته فهي مرتبة رابعة في الجهاد وهذه المجاهدة من المقامات المستصحبة للتكليف فما دام التكليف موجوداً كانت المجاهدة قائمة العين فإذا زال حكم التكيف زالت المجاهدة ولهذا نفس الله عن المكلفين بصنف المباح لما شفعت فيهم الصورة التي خلقوا عليها لانها غير محجور عليها فلما رأت من يشبهها قد حجر عليه سألت فيه رفع الحجر عنه فقيل لها إلى ذلك مآله في الآخرة فقالت فلا بد له ان يكون له حكم في الحيوة الدنيا ليكون لي بشرى بقبول الشفاعة فانك القائل لهم البشرى في الحيوة الدنيا وفي الآخرة فان هذه الصورة متنزهي وموضع نظري فإذا رأيت عليها التحجير أرى الانكسار فيها ولا نرى أثر العنايتي فيها مع كونها مخلوقة على صورتي ولا تحجير علي فشرع الله لها في الدنيا المباح فلا تنظر إليها الصورة الإلهية إلا في وقت تصرفها في المباح وهو أرفع أحوال النفس في الدنيا فانه من الحياة الآخرى التي لا تحجير فيها فإذا انتقلت من المباح

إلى مكروه أو مندوب أعرضت الصورة عن المكلف قليلاً ونأت بجانبها مع بعض التفات إليها فإذا انتقلت إلى محظور أو فعل واجب أسدلت الحجاب وأعرضت بالكلية عن ذلك المكلف فلما رأى ذلك من كلفها وحجر عليها وهو الله تعالى أوجب على نفسه ما أوجبه مثل قوله " كتب ربكم على نفسه الرحمة وكان حقاً علينا نصر المؤمنين " فرفع الحجاب ونظرت الصورة إلى كل واحد في كل حال من أحوال الأحكام فانظر يا ولي ما ألطف الله وما أرفه بعباده حيث شرك نفسه معهم في حكم الوجوب وما أسقط الوجوب عنهم بل أدخل نفسه معهم فيه إذ قد اتصفوا به ابتداء فلو أزاله عنهم لم يقم عندهم مقام ادخال نفسه معهم فيه أي ذقنا ما ذوقنا كم هذا وغاية اللطف في الحكم والتنزل الإلهي كما نزل معهم في العلم المستفاد إذ كان علمهم مستفاداً فقال ولنبلونكم حتى نعلم " وهو العليم فانسهم وفيه حكم إيمان يعتض به من يسمع ممن لا يعرف الله قولهم ان الله لا يعلم الجزيئات وان كاتوا أقصدوا بذلك التنزيه وهذه مسئلة لا يمن تحقيقها بالعقل ما لم يكن الكشف بكيفية تعلق العلم الإلهي بالمعلومات وانه ليس في حق الحق ماض ولا آت وان انه لم يزل ولا يزال لا يتصف انه بانه لم يكن ثم كان ولا بانقضاء بعدما كان وربما يعطي الله هذه القوة لمن شاء من عباده وقد ظهر منها نفحة على محمد صلى الله عليه وسلم علم بها علم الأولين والآخرين فعلم الماضي والمستقبل في الان فلولا حضور المعلومات له في حضرة الان لما وصف بالعلم بها فهذا يعلم ان الله يعلم الجزئيات علماً صحيحاً غاب عنه من قصد التنزيه بنفيه عن جناب الحق ثم نرجع ونقول ان المجاهدة حمل النفس عن المشاق البدنية المؤثرة في المزاج وهنا وضعفا كما ان الرياضة تهذيب الأخلاق النفسية بحملها على احتمال الأذى في العرض والخارج عن بدنه مما لا حركة فيه بدنية ثم ان هذه الحركات البدنية المحمودة شرعاً منها حركات في سبيل الله مطلقا وهي انواع سبيل كل بر مشروع فمنه ما فيه مشقة فيسمى مجاهدة ومنه ما لا مشقة فيه فيرتفع عنها حكم هذا الاسم وهذا الباب مخصوص بما فيه مشقة لهذا سميناه باب المجاهدة فنظرنا إلى أعظم المشاق فلم نجد أعظم من اتلاف المهج في سبيل الله وهو الجهاد في سبيل الله الذي وصف الله قتلاه بانهم أحياء يرزقون ونهى ان يقال فيهم أموات ونفى العلم عمن يلحقهم بالأموات للمشاركة في صورة مفارقة الاحسان وعدم وجود الانفاس وهذا من أدل دليل على أبطال القياس لان العتقدين موت المجاهدين المقتولين في سبيل
الله انما اعتقدوه قياساً على المقتول في غير سبيل الله بالعلة الجامعة في كونهم رأوا كل واحد من المقتولين في صورة واحدة من عدم الانفاس والحركات الحيوانية وعدم الإمتناع مما يراد من الفعل بهم من قطع الأعضاء وتمزيق الجلود وأكل سباع الطير والسباع واستحالة أجسامهم إلى الدود والبلا فقاسوا فأخطأوا القياس ولا قياس أوضح من هذا أولاً أدل في وجود العلة منه ومع هذا أكذبهم الله وقال لهم ما هو الأمر في المقتول في سبيلي كالمقتول في غير سبيلي " فلا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتاً بل أحياء عند ربهم يرزقون فرحين " فقال لهم ذلك الحكم الذي حكمتم علي ليس بعلم وإذا لم يكن علماً لم يكن صحيحاً وإذا لم يصح لم يجز الحكم به من علمنا بإخبار الله ان ذلك ليس بصحيح ثم قال " ولا تقولوا لمن يقتل في سبيل الله أموات بل أحياء ولكن لا تشعرون " فنفى عنهم العلم الذي أعطاهم القياس فإذا كان حكم هذا القياس على وضوحه وعدم الريب فيه وتوفر أسبابه وظهور علله الجامعة بينه وبين غيره من القتلى وهو باطل بإخبار الله فما ظنك بقياس الفقهاء في النوازل وقياس العقلاء بحكم الشاهد على الغائب في معرفة الله هيهات صدق الله وكذب أهل القياس على الله والله لا أشبه من ليس كمثله شئ من مثله الأشياء فلما كان اتلاف المهج أعظم المشاق على النفوس لهذا سمى جهادا فان النفوس نفسان نفس ترغب في الحياة الدنيا لألفتها بها فلا يريد المفارقة وتشق عليها ونفس ترغب في الحياة الدنيا لتزيد بذلك طاعة وأفعالاً مقربة ومعرفة إلهية وترقياً دائماً مع الانفاس فشق عليها مفارقة الحياة الدنيا فلهذا سمى جهادا في حق الطائفتين فأما المجاهدون في سبيل الله وهي الطريق إلى الله أي إلى الوصول إليه من كونه إلهاً فهو جهاد لنيل معرفة المرتبة التي عنها ظهر العالم والأحكام فيه وعنها تكون الخلائف في الأرض فينالهم في هذه السبل من المشقة ما يناله المسافر في طريق المخوفة فانه في طريق عرض نفسه في السلوك فيه إلى اتلاف ما له ونفسه ويتم أولاده وفقد مألوفاته قال تعالى " وجاهدوا بأموالهم وانفسهم في سبيل الله " وقال " ويقاتلون في سبيل الله فيقتلون ويقتلون " ولما علم الله من العباد انه يكبر عليهم مثل هذا لدعواهم ان نفوسهم وأموالهم

لهم كما أثبتها الحق لهم والله لا يقول إلا حقا فقدم شراء الأموال والنفوس منهم حتى يرفع يدهم عنها فبقي المشترى يتصرف في سلعته كيف يشاء والبائع وان أحب سلعته فالعوض الذي أعطاه فيها وهو الثمن أحب إليه مما باعه فقال " ان الله اشترى من المؤمنين انفسهم وأموالهم " وبعد هذا الشراء أمر ان يجاهد بها في سبيل الله ليهون ذلك عليهم فهم يجاهدون بنفوس مستعارة أعني النفوس الحيوانية القائمة بالأجسام والأموال مستعارة فهم كمن سافر على دابة معارة ومال غيره وقد رفع عنه الحرج مالكها عندها ما أعاره ان نفقت الدابة وهلك المال فهو مستريح القلب فما بقي عليه مشقة نفسية ان كان مؤمناً إلا ما يقاسي هذا المركب الحيواني من المشقة من طول الشقة وتعب الطريق وان كان في قتال العدو فما ينال من الكر والفر والطعن بالرماح والرشف بالسهام والضرب بالسيوف والانسان مجبول على الشفقة الطبيعية فهم يشفق على مركبه من حيث انه حيوان لا من جهة مالكه فان مالكه قد علم منه هذا المعير انه يريد اتلافه فذلك محبوب له فلم يبقى له عليه شفقة إلا الشفقة الطبيعية فالنفوس التي اشتراها الحق في هذه الآية انما هي النفوس الحيوانية اشتراها من النفوس الناطقة المؤمنة فنفوس المؤمنين الناطقة هي البائعة المالكة لهذه النفوس الحيوانية التي اشتراها الحق منها لانها التي يحل بها القتل وليست هذه النفوس بمحل الايمان وانما الموصوف بالايمان النفوس الناطقة ومنها اشترى الحق نفوس الأجسام فقال اشترى من المؤمنين وهي النفوس الناطقة الموصوفة بالايمان انفسهم التي هي مراكبهم الحسية وهي الخارجة للقتال بهم والجهاد فالمؤمن لا نفس له في الشفقة عليها إلا الشفقة الذاتية التي في النفس الناطقة على كل حيوان وأما المجاهدون الذين لم يقيدهم الله بصفة معينة لا في سبيل الله ولا فيه ولا بحق جهاد فهم المجاهدون بالله الذي ليس من صفته التقييد فجهاده في كل شئ وهو الجهاد العام ونسبة الجهاد إليه فيه الذي هو المشقة لكونه سماه مجاهد أو لم يقيد فيما ذا

يجاهد فهو حكم القضاء والقدر في الأشياء التي يحصل منه الكره في المقضي عليه بما قضى به عليه والحق لا يريد مساءته لما له بهذا العبد من العناية فقال من لقائي يقول ولا بد له من الموت لما سبق به العلم فيقبضه عن مجاهدة مطلقة غير مقيدة بأذى ولا غيره ولكن تنبيهه تعالى بالتردد دليل على حكم مناسب حكم المجاهدة فانه ما جاء به ألا ليقيدنا العلم بالأمر على ما هو عليه فانه سبحانه المعلم عباده العلم وهو قوله " وقال الذين أوتوا العلم " وهو الذي أعطاهم العلم من أسمه الرحمن الذي قال فيه علم الانسان ما لم يعلم فالمجاهدون من العباد الذين لا يتقيدون كما أطلقهم الله هم المترددون في الأفعال الصادرة أعيانها فيهم هل ينسبونها إلى الله ففيها ما لا ينبغي ان ينسب إليه أدباً وتبرأ الحق منها كما قال " براءة من الله " أو ينسبونها لانفسهم ففيها ما ينبغي ان ينسب إلى الله أدباً مع الله ونسبة حقيقته ورأوا الله يقول " وما رميت أذ رميت " فنفي وأثبت عين ما نفى ثم قال ولكن الله رمى فجعل الأثبات بين نفيين فكان أقوى من الأثبات لما له من الأحاطة بالمثبت ثم قال وليبلي المؤمنين في نفس هذه الآية فعلمنا ان الله خير المؤمنين وهو أبتلاؤه بما ذكر من نفي الرمي وأثباته وجعله بلاء حسناً أي ان نفاه العبد عنه أصاب وان أثبته له أصاب وما بقي ألا أي الأصابتين أولى بالعبد وان كان كله حسناً وهذا موضع الحيرة ولذلك سماه بلاء أي موضع أختبار فمن أصاب الحق وهو مراد الله أي الأصابتين أو أي الحكمين أراد حكم النفي أو حكم الأثبات كان أعظم عند الله من الذي لا يصيب ذلك فهؤلاء هم المجاهدون الذين فضلهم الله على القاعدين عن هذا النظر أجراً عظيماً وما عظم الله فلا يقدر قدره درجات منه وما جعلها درجة واحدة كماقال في المجاهدين في سبيل الله حيث جعل لهم درجة واحدة ثم زادهم ما ذكر في تمام الآية فهذان صنفان قد ذكرنا وأما الصنف الثالث وهم الذين جاهدوا في الله حق جهاده فالهاء من جهاده تعود على الله أي يتصفون بالجهاد أي في حال جهاده صفة الحق كما ذكرنا في التردد الألهي أي لا يرون مجاهداً ألا الله وذلك لان الجهاد وقع فيه ولا يعلم أحد كيف الجهاد في الله ألا الله فإذا ردوا ذلك إلى الله وهو قوله حق جهاده فنسب الجهاد إليه بأضافة الضمير فكان المجاهد لا هم وان كانوا محل ظهور الآثار فهم المجاهدون لا مجاهدون قال الله لموسى " ياموسى أشكرني حق الشكر قال يا رب ومن يقدر على ذلك قال إذا رأيت النعمة مني فقد شكرتني حق الشكر " وهذا الحديث خرجه ابن ماجه في سننه فكل عمل أضفته إلى الله عن ذوق وكشف ومشاهدة لا عن أعتقاد وحال بل عن مقام وعلم صحيح فقد أعطيت ذلك العمل حقه حيث رأيته ممن هو له فحيث ما وقع لك مثل هذا فشرحه ما شرحه به الله على لسان رسوله فبلغه إلينا وهي طريقة موصلة إلى الله

سهلة لينة قريبة المأخذ مستوية لا ترى فيها عوجاً ولا أمتا والصنف الرابع هم الذين قال الله فيهم والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا الذين قلنا لهم فيها ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله يعني السبيل التي لكم فيها السعادة وألا فالسبيل كلها إليه لان الله منتهى كل سبيل فإليه يرجع الأمر كله ولكن ما كل من رجع إليه سعد فسبيل السعادة هي المشروعة لا غير وانما جميع السبل فغايتها كلها إلى الله أولاً ثم يتولاها الرحمن آخر أو يبقى حكم الرحمن فيها إلى الأبد الذي لا نهاية لبقائه وهذه مسئلة عجيبة المكاشف لها قليل والمؤمن بها أقل ولما كان سبب الجهاد أفعالاً تصدر من الذين أمرنا بقتالهم وجهادهم وتلك الأفعال أفعال الله فما جاهدنا ألا فيه لا في العدو وأذ لم يكن عدواً ألا بها فإذا جاهدنا فيه وتبين لنا بقوله " إذا جاهدنا فيه ان يهدينا سبله " أي يبين لنا سبلها فندخلها فلا نرى إذا جاهدنا غير أفأستغفرنا الله مما وقع منا وكان من السبل مشاهدة ما وقع منا انه الموقع لا نحن فأستغفرنا الله أي طلبنا منه ان لا نكون محلاً لظهور عمل قد وصف نفسه بالكراهية فيه فقد ثبت انه ما في الوجود ألا الله فما جاهد فيه سواه ولولا ما هدانا سبله ما عرفنا ذلك ولذلك تمم الآية بقوله " وان الله لمع المحسنين " والأحسان ان تعبد الله كانك تراه فإذا رأيته علمت ان الجهاد انما كان منه وفيه فهذا قد أعربت لك عن أحوال أهل المجاهدات وهم

٢٦٢ الباب السابع والسبعون

٢٦٣ في ترك المجاهدة

المجاهدون والكلام يطول في تفاصيل هذا الباب والكتاب كبير فان أستقصينا أيراد ما يطلبه منا كل باب لا يفي العمر بكتابته فإذا ولا بد من الأقتصار فلنقتصر على ما يجري من كل باب مجرى الأمهات لا غير وكل أم مثل حواء مع نبي آدم فانهم بنوها كلهم فلو أعطانا الله الكتابة الألهية أبرزنا جميع ما يحويه هذا الكتاب على الأستيفاء في ورقة صغيرة واحدة كما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم بكتابين في يده بالكتاب الألهي الذي ليس لمخلوق فيه تعمل وأخبر ان في الكتاب الذي في يمينه أسماء أهل الجنة وأسماء آبائهم وقبائلهم وعشائرهم من أول خلقهم إلى يوم القيامة والكتاب الآخر مثله في أسماء أهل الشقاء ولو كان ذلك بالكتاب المعهود ما وسع ورقه المدينة فمثل ذلك لو وقع لنا أظهرناه في اللحظة وقد رأينا تلك الكتابة وهي كالجنة في عرض الحائط والنار وكصورة السماء في المرآة فلنذكر ما لهذه الصفة التي هي المجاهدة من المقامات التي هي مراتبها ومنازلها الذين ينزلها أهلها وهم الملامية وهم قسمان أهل أدب بوقوف عند حد وأهل انس ووصال وكذلك ما للعارفين من هذا الباب وهم قسمان أهل أدب ووقوف عند حد وأهل انس ووصال وهذا سار في كل مقام فالذي للملامية منه من الصنف الذي له أدب الوقوف عند الحدود فثلاث وخمسون درجة وانما عدلنا إلى ذكر الدرجات لما سمعنا الله يقول بالدرجات في فضلهم فأتبعنا ما قال الله فهو أولى بنا والتي للملامية أهل الانس والوصال من الدرجات في هذا الباب أربعمائة درجة وثلاث وخمسون وأما درجات العارفين أهل الانس والوصال فلهم أربعمائة درجة وأربع وثمانون درجة وأما الذي لأهل الأدب والوقوف عند الحدود من العارفين فتسع وثمانون درجة تسعون ألا واحدة بينه وبين درجات الاسماء الألهية عشرةون والكلام يطول في تفاصيل هذا الباب والكتاب كبير فان أستقصينا أيراد ما يطلبه منا كل باب لا يفي العمر بكتابته فإذا ولا بد من الأقتصار فلنقتصر على ما يجري من كل باب مجرى الأمهات لا غير وكل أم مثل حواء مع نبي آدم فانهم بنوها كلهم فلو أعطانا الله الكتابة الألهية أبرزنا جميع ما يحويه هذا الكتاب على الأستيفاء في ورقة صغيرة واحدة كما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم بكتابين في يده بالكتاب الألهي الذي ليس لمخلوق فيه تعمل وأخبر ان في الكتاب الذي في يمينه أسماء أهل الجنة وأسماء آبائهم وقبائلهم وعشائرهم من أول خلقهم إلى يوم القيامة والكتاب الآخر مثله في أسماء أهل الشقاء ولو كان ذلك بالكتاب المعهود ما وسع ورقه المدينة فمثل ذلك لو وقع لنا أظهرناه في اللحظة وقد رأينا تلك الكتابة وهي كالجنة في عرض الحائط والنار وكصورة السماء في المرآة فلنذكر ما لهذه الصفة التي هي المجاهدة من المقامات التي هي مراتبها ومنازلها الذين ينزلها أهلها وهم الملامية وهم قسمان أهل أدب بوقوف عند حد

وأهل انس ووصال وكذلك ما للعارفين من هذا الباب وهم قسمان أهل أدب ووقوف عند حد وأهل انس ووصال وهذا سار في كل مقام فالذي للملامية منه من الصنف الذي له أدب الوقوف عند الحدود فثلاث وخمسون درجة وانما عدلنا إلى ذكر الدرجات لما سمعنا الله يقول بالدرجات في فضلهم فأتبعنا ما قال الله فهو أولى بنا والتي للملامية أهل الانس والوصال من الدرجات في هذا الباب أربعمائة درجة وثلاث وخمسون وأما درجات العارفين أهل الانس والوصال فلهم أربعمائة درجة وأربع وثمانون درجة وأما الذي لأهل الأدب والوقوف عند الحدود من العارفين فتسع وثمانون درجة تسعون ألا واحدة بينه وبين درجات الاسماء الألهية عشرة

الباب السابع والسبعون

في ترك المجاهدة

لا تجاهد فان عين المنازع ... هو عين الذي تجاهد فيه

وإذا كان واحداً من تناوي ... أي عقل يرضاه أو يصطفيه

هل لعين الشريك عين وجود ... فتراه بالعلم أو تنفيه

كيف يفنى من كان في الأصل نفياً ... وهو نفي والنفي يستوفيه

لما أطلع المجاهد فيه وفي سبيله وفي الله وفي سبيل الله على السبل التي هداه الله إليها فبانت عنده فرأى انه ما جاهد غير الله فأستحيي لأجل هذا المشهد فترك الجهاد لأقتضاء الموطن وهو المجاهد تعالى وما هو ممن يتصف بالمشقة فانه يقول فيما هو أعظم من هذا وما مسنا من لغوب وقال وهو الذي يبدأ الخلق ثم يعيده وهو أهون عليه وليس هذا الهين عن صعوبة في الأبتداء ولهذا القول بالمفهوم ضعيف في الدالة لانه لا يكون حقاً في كل موضع ونسب ذلك إلى الله كما شاهده كما ترك رسول الله صلى الله عليه وسلم تعظيم عزة الله إذا أتصف بها أحد من عباد الله مثل قوله " عبس وتولى ان جاءه الأعمى " فانه صلى الله عليه وسلم كان يحب الفأل الحسن وبعثه بدعوة الحق وأظهار الآيات انما يظهرها لمن يتصف بانه يرى فلما جاءه الأعمى قام له حقيقة من بعث إليهم وهم أهل الأبصلر فأعرض وتولى لانه ما بعث لمثل هذا فهذا كان نظره صلى الله عليه وسلم وما عتبه سبحانه فيما علمه وانما عتبه جبر القلب ابن أم كلثوم وأمثاله لانهم غائبون عن الذي يشهده صلى الله عليه وسلم وأمره ان يحبس نفسه معهم فقال له " وأصبر نقسك مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه " وكان خباب بن الأرت وبلال وغيرهم من الأعبد والفقراء لما تكبر كبراء قريش وأهل الجاهلية عن ان يجمعهم عند رسول الله صلى الله عليه وسلم مجلس واحد وأجابهم إلى ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فيقول لسان الظاهران النبي صلى الله عليه وسلم كان يفعل لهم ذلك ليتألفهم على الأسلام لان واحداً منهم كان إذا أسلم أسلم لأسلامه بشر كثير لكونه مطاعاً في قومه ويترجم عن هذا المقام لسان الحقيقة ان النبي صلى الله عليه وسلم لم يشاهد سوى الحق فأينما يرى الصفة التي لا تنبغي ألا الله عظمها ولم يشاهد معها سواها وقام لها ووفاها حقها مثل العزة والكبرياء والغنى فقال له ربه أما من أستغنى فنبهه ببنية الأستغفال فانت له تصدى وقد علم انه لمن تصدى محمد صلى الله عليه وسلم يقول له وان كنت تعظم صفتي حيث تراها لغلبة شهودك أياي فقد أمرتك ان لا تشاهدها مقيدة في المحدثين وهو قوله عليه السلام ان الله أدبني فأحسن أدبي وهذا من ذلك التأديب وكان رسول صلى الله عليه وسلم إذا رأى هؤلاء تلك ألا عبد يقول مرحباً بمن عاتبني فيهم ربي فكلما جلسوا عنده جلس لجلوسهم لا يمكن لهم ان يقوم ولا ينصرف حتى يكونوا هم الذين ينصرفون فان الله قال له " وأصبر نفسك " ولما علموا ذلك منه وانه عليه السلام قد تعرض له أمور يحتاج إلى التصرف فيها فكانوا يخففون فلا يلبثون عنده ألا قليلاً وينصرفون حتى ينصرف النبي صلى الله عليه وسلم لأشغاله فترك صلى الله عليه وسلم ذلك الأمر الذي كان له فيه مشهد صحيح ألهي مراعاة لحفظ القلوب المنكسرة فان الله عند المنكسرة قلوبهم غيباً يثبته الايمان وينفيه العيان وهو عند المتكبرين عيناً يثبته العيان وينفيه الايمان فنقل الله نبيه صلى الله عليه وسلم من العيان إلى الايمان وأخبره ان تجليه تعالى في أعيان الأعزاء المتكبرين من زينة الحياة الدنيا فهي زينة الله للحياة الدنيا لا لنا والذي لنا زينة الله من غير تقييد بالحياة الدنيا وما يلزم من كونه زينا لزيد ان يكون زينا لعمر وفمن الناس من لا شهود له ألا زينة الله ومن الناس من لا شهود

له ألا زينة الحياة الدنيا من حيث ما هي زينة الله لها لا لنا فيشهدها لها وان لم تكن لنا زينة ومن الناس من يشهد زينة الشيطان في عمله وأعمال الخلق في قوله " فزين لهم الشيطان أعمالهم فصدهم عن السبيل وكانوا مستبصرين " فهم الذين أضلهم الله على علم فيشهدها أهل الله زينة الله للشيطان لانه عمله ومن الناس من يشهد من زين له عمله ولا يدري من زينه هل متعلق تلك الزينة الذم أو الحمد وهو موضع الشبهة كمن يرى رجلاً يحب ان يكون نعله حسناً وثوبه حسناً فلا يدري أهو ممن يحب زينة الحياة الدنيا أو هو ممن يتجمل لله في قوله " خذو ازينتكم عند كل مسجد " وقد قال عليه السلام للرجل الذي قال له اني أحب ان يكون نعلي حسناً وثوبي حسناً ان الله جميل يحب الجمال فوقع لهذا الرجل الأشتباه فلا يدري لمن ينسب تلك الزينة كمن يسمع شخصاً يقول الحمد لله رب العالمين فلا يدري هل هو تال أو هو ذاكر من غير قصد تلاوة القران لان اللفظ واحد وهو المشهود

٢٦٤ بسم الله الرحمن الرحيم

٢٦٥ الباب الثامن والسبعون

٢٦٦ في معرفة الخلوة

والقصد غيب والأولى ان تحسن الظن بمن يتجمل فانك مندوب إليه وسوء الظن انت مأمور بإجتنابه في حق المسلمين ولهذا فسر النبي صلى الله عليه وسلم كلامه للرجلين في أعتكافه حين انقلب يشيع صفية اني خشيت ان يقذف الشيطان فما أساء الظن ألا بأهله وهو الشيطان فينبغي لك إذا سمعت من يقول كلمة هي في القران كما قلنا فيمن سمع من يقول الحمد لله رب العالمين ان تسمعها تلاوة قرانية وان لم يقصدها قائلها فانك تؤجر أجر من سمع القران ولا بد وهذا مشهد عزيز قل ان ترى له ذائقاً وهو قريب سهل لا كلفة فيه وأما قوله " أفمن زين له سوء عمله " فمن قوله سوء عمله عرفت من زينه وان لم يذكره ومع هذا فالأحتمال لا يرفع عنه فان الله يقول في مثل هذا " زينالهم أعمالهم فهم يعمهون " فجاء بنون الكناية عن نفسه ونسب الحيرة إليهم بهذا التزيين فمثل هذا إذا لم يبين الله له في كشفه لمن هو هذا التزيين يقبله على مراد الله فيه من غير تعيين فيكون جزاؤه على الله من غير تعيين عندنا وان كان معيناً عند الله فانه عند الله أيضا لا معين فانا لم نعينه فهو يعلمه معيناًلا معيناً بنسبتين مختلفتين فأفهم ذلك انتهى الجزء الثاني والتسعونلقصد غيب والأولى ان تحسن الظن بمن يتجمل فانك مندوب إليه وسوء الظن انت مأمور بإجتنابه في حق المسلمين ولهذا فسر النبي صلى الله عليه وسلم كلامه للرجلين في أعتكافه حين انقلب يشيع صفية اني خشيت ان يقذف الشيطان فما أساء الظن ألا بأهله وهو الشيطان فينبغي لك إذا سمعت من يقول كلمة هي في القران كما قلنا فيمن سمع من يقول الحمد لله رب العالمين ان تسمعها تلاوة قرانية وان لم يقصدها قائلها فانك تؤجر أجر من سمع القران ولا بد وهذا مشهد عزيز قل ان ترى له ذائقاً وهو قريب سهل لا كلفة فيه وأما قوله " أفمن زين له سوء عمله " فمن قوله سوء عمله عرفت من زينه وان لم يذكره ومع هذا فالأحتمال لا يرفع عنه فان الله يقول في مثل هذا " زينالهم أعمالهم فهم يعمهون " فجاء بنون الكناية عن نفسه ونسب الحيرة إليهم بهذا التزيين فمثل هذا إذا لم يبين الله له في كشفه لمن هو هذا التزيين يقبله على مراد الله فيه من غير تعيين فيكون جزاؤه على الله من غير تعيين عندنا وان كان معيناً عند الله فانه عند الله أيضا لا معين فانا لم نعينه فهو يعلمه معيناًلا معيناً بنسبتين مختلفتين فأفهم ذلك انتهى الجزء الثاني والتسعون

بسم الله الرحمن الرحيم
الباب الثامن والسبعون
في معرفة الخلوة

خلوت بمن أهوى فلم يك غيرنا ... ولو كان غيري لم يصح وجودها

إذا أحكمت نفسي شروط انفرادها ... فان نفوس الخلق طرا عبيدها
ولو لم يكن في نفسها غير نفسها ... لجادت بها جوداً على من يجيدها

أعلم وفقنا الله وأياكم ان الخلوة أصلها في الشرع من ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي ومن ذكرني في ملأ ذكرته في ملأ خير منه فهذا حديث ألهي صحيح يتضمن الخلوة والجلوة وأصل الخلوة من الخلاء الذي وجد فيه العالم

فمن خلا ولم يجد فما خلا ... فهي طريق حكمها حكم البلا

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كان الله ولا شيء معه وسئل رسول الله صلى الله عليه وسلم أين كان ربنا قبل ان يخلق خلقه قال كان في عماء ما فوقه هواء وما تحته هواء ثم خلق الخلق وقضى القضية وفرغ من أشياء وهو كل يوم في شان وسيفرغ من أشياء ثم يعمر المنازل بأهلها إلى الأبد الخلوة أعلى المقامات وهو المنزل الذي يعمره الانسان ويملؤه بذاته فلا يسعه معه فيه غير فتلك الخلوة ونسبتها إليه ونسبته إليها نسبة الحق إلى قلب العبد الذي وسعه ولا يدخله وفيه غير بوجه من الوجوه الكونية فيكون خالياً من الأكوان كلها فيظهر فيه بذاته ونسبة القلب إلى الحق ان يكون على صورته فلا يسع فيه سواه وأصل الخلوة في العالم الخلاء الذي ملأه العالم فأول شيء ملأه الهباء وهو جوهر مظلم ملأ الخلاء بذاته ثم تجلي له الحق باسمه النور فانصبغ به ذلك الجوهر وزال عنه حكم الظلمة وهو العدم فأتصف بالوجود فظهر لنفسه بذلك النور المنصبغ به وكان ظهوره به على صورة الانسان وبهذا يسميه أهل الله الانسان الكبير وتسمى مختصره الانسان الصغير لانه موجود أودع الله فيه حقائق العالم الكبير كلها فخرج على صورة العالم مع صغر جرمه والعالم على صورة الحق فالانسان على صورة الحق وهو قوله ان الله خلق آدم على صورته ولما كان الأمر على ما قررناه لذلك قال تعالى " لخلق السموات والأرض أكبر من خلق الناس ولكن أكثر الناس لا يعلمون " لكن يعلم القليل من الناس فالانسان عالم صغير والعالم انسان كبير ثم انفتحت في العالم صور الأشكال من الأفلاك والعناصر والمولدات فكان الانسان آخر مولد في العالم أوجده الله جامعاً لحقائق العالم كله وجعل خليفة فيه فإعطاه قوة كل صورة موجودة في العالم فذلك الجوهر الهبائي المنصبغ بالنور هو البسيط وظهور صور العالم فيه هو الوسيط والانسان الكامل هو الوجيز قال تعالى " سنريهم آياتنا في الآفاق وفي انفسهم " ليعلموا ان الانسان عالم وجيز من العالم يحوي على الآيات التي في العالم فأول ما يكشف لصاحب الخلوة آيات العالم قبل آيات نفسه لان العالم قبله كما قال تعالى " سنريهم آياتنا في الآفاق " ثم بعد هذا يريه الآيات التي أبصرها في العالم في نفسه فلو رأها أو لا في نفسه ثم رآها في العالم ربما تخيل ان نفسه رأى في العالم فرفع الله عنه هذا الإشكال بان قدم له رؤية الآيات في العالم كالذي وقع في الوجود فانه أقدم من الانسان وكيف لا يكون أقدم وهو أبوه فأبانت له رؤية تلك الآيات التي في الآفاق وفي نفسه انه الحق لا غيره وتبين له ذلك فالآيات هي الدلالات له على انه الحق الظاهر في مظاهر أعيان العالم فلا يطلب على أمر آخر صاحب هذه الخلوة فانه ما ثم جملة واحدة ولهذا تمم تعالى في التعريف فقال " أولم يكف بربك " انه على كل شئ من أعيان العالم شهيد على التجلي فيه والظهور وليس في قوة العالم ان يدفع عن نفسه هذا الظاهر فيه ولا ان لا يكون مظهراً وهو المعبر عنه بالإمكان فلو لم يكن حقيقة العالم الإمكان لما قبل النور وهو ظهور الحق فيه الذي تبين له في الآيات ثم تمم وقال " انه بكل شئ " من العالم محيط والإحاطة بالشئ تستر ذلك الشئ فيكون الظاهر المحيط لا ذلك الشئ فان الإحاطة به تمنع من ظهوره فصار ذلك الشئ وهو العالم في المحيط كالروح في للجسم والمحيط كالجسم للروح الواحد شهادة وهو المحيط الظاهر والآخر غيب وهو المستور بهذه الإحاطة وهو عين العالم ولما كان الحكم للمصوف بالغيب في الظاهر الذي هو الشهادة وكانت أعيان شيئيان العالم على استعدادات في انفسها حكمت على الظاهر فيها بما تعطيه حقائقها فظهرت صورها في المحيط وهو الحق فقيل عرش وكرسي وأفلاك وأملاك وعناصر ومولدات وأحوال تعرض وما ثم إلا الله فالحق من كونه محيطا كبيت الخلوة لصاحب الخلوة فيطلب صاحب الخلوة فلا يوجد فان البيت يحجبه فلا يعرف منه إلا مكانه ومكانه يدل على مكانته فقد أعطيته مرتبة الخلوة التي نريد في هذا الكتاب لا الخلوة المعهودة عند أصحاب الخلوات ودرجاتها ألف وسبع وستون درجة فظهر في الدرجات صورة الوترية وإذا لم يعمر الخلاء إلا العالم فهو في خلوة بنفسه هذا أصله ثم انه لما انصبغ بالنور كان في خلوة برية وبقي في تلك الخلوة إلى الأبد لا يتقيد بالزمان لا بأربعين يوماً ولا بغير ذلك فالعارف إذا عرف ما ذكرناه عرف انه في

خلوة بربه لا بنفسه ومع ربه لا مع نفسه فيرى من حيث أثره في المحيط به بالصور التي ظهر بها المحيط نفسه بنفسه ومن حيث تعدد أعيانه رأى منه به وكانت كل عين مغايرة لصاحبتها ولذلك اختلفت صور العالم وان كان واحداً كما اختلفت صورة الانسان في نفسه وان كان الانسان واحداً فيده ما هي رجله ورأسه ما هو صدره وعينه ما هو أذنه ولا لسانه ولا فرجه وعقله ما هو فكره ولا خياله فهو متنوع متعدد العين بالصورة المحسوسة والمعنوية ومع هذا يقال فيه انه واحد ويصدق ويقال فيه كثير ويصدق فمن حيث أحديته نقول رأى نفسه بنفسه ومن حيث كثرته نقول رأى بعضه ببعضه فتكلم بلسانه وبطش بيده وسعى برجله واستنشق بانفه وسمع بأذنه ونظر بعينه وتخيل بخياله وعقل بعقله فهذا بكثير وما ثم إلا هو فمن حصل له هذا العلم كما قررناه كان صاحب خلوة ومن حرمه فليس بصاحب خلوة فقد تبين لك ان الحق بالعالم والعالم بالحق فهويته عين المجموعة كما ان المجموعة هو الانسان بغيبه وشهادته ونطقه وحيوانيته فهو واحد في الكثرة وكثير في الأحدية فالخلوة من المقامات المستصحبة دنيا وآخرة إلى الأبد من حصلت له لا تزول فانه لا أثر بعد عين وأما الخلوة المعروفة المعهودة فليست مقاماًولا تصح إلا لمحجوب وأما أهل الكشف فلا تصح لهم خلوة أبدا فانهم يشاهدون الأرواح العلوية والأرواح النارية ويرون الكائنات ناطقة أكوان ذاته وأكوان بيت خلوته فهو في الملأ كما هو في نفس الأمر فإذا أخذ الله عن بصره هذه المدركات وفصل بين الحيوان والجماد والملائكة وعالم الصمت من عالم الكلام وعالم السكون من عالم الحركات ويحب ان يخلو بربه حتى لا يشغله عنه نطق كون ولا حركة كون فمن يطلب الخلوة لمزيد علم بالله من الله لا من نظره وفكره وهذا أتم المقاصد فانه مأمور بذلك والعمل على الأمر الإلهي هو غاية كما العمل والله يقول له " قل ربي زدني علماً " فمن تحدث في خلوته في نفسه مع كون من الأكوان فما هو في خلوة قال بعضهم لصاحب خلوة " اذكرني عند ربك " في خلوتك فقال له إذا ذكرتك فلست معه في خلوة ومن هنا تعرف قوله تعالى " انا جليس لمن ذكرني " فانه لا يذكره حتى يحضر المذكور في نفسه ان كان المذكور ذا صورة في اعتقاده أحضره في خياله وان كان من غير عالم الصور أو لا صورة له أحضرته القوة الذاكرة فان القوة الذاكرة من الانسان تضبط المعاني والقوة المتخيلة تضبط المثل التي أعطتها الحواس أو ما تركبه القوة المصورة من الأشكال الغريبة التي استفادت جزئياتها من الحس لا بد من ذلك ليس لها تصرف إلا به فمن شرط الخلوة في هذا الطريق الذكر النفسي لا الذكر اللفظي فأول خلوته الذكر الخيالي وهو تصور لفظة الذكر من كونه مركباً من حروف رقمية ولفظية يمسكها الخيال سمعاً أو رؤية فيذكر بها من غير ان يرتقي إلى الذكر المعنوي الذي لا صورة له وهو ذكر القلب ومن الذكر القلبي ينقدح له المطلوب والزيادة من العلوم وبذلك العلم الذي انقدح له يعرف ما المراد بصور المثل إذا اقيمت له وانشأها الحس في خياله في نوم ويقظة وغيبة وفناء فيعلم ما رأى وهو علم التعبير للرؤيا ومنهم من يأخذ الخلوة لصفاء الفكر ليكون صحيح النظر فيما يطلبه من العلم وهذا لا يكون إلا للذين يأخذون العلم من أفكارهم فهم يتخذون الخلوات لتصحيح ما يطلبونه إذا ظهر لهم بالموازين المنطقية وهو ميزان لطيف أدنى هواء يحركه فيخرجه عن الاستقامة فيتخذون الخلوات ويسدون المجاري إلا هواء لئلا تؤثر في الميزان حركة تفسد عليهم صحة المطلوب ومثل هذه الخلوة لا يدخلها أهل الله وانما لهم الخلوة بالذكر ليس للفكر عليهم سلطان ولا له فيهم أثر وأي صاحب خلوة استنكحه الفكر في خلوته فليخرج ويعلم انه لا يراد لها وانه ليس من أهل العلم الإلهي الصحيح إذ لو أراده الله لعلم الفيض الإلهي لحال بينه وبين الفكر ومنهم من يأخذ الخلوة لما غلب عليه من وحشة الانس بالخلق فيجد انقباضاً في نفسه برؤية الخلق حتى أهل بيته حتى انه ليجد وحشة الحركة فيطلب السكون فيؤديه ذلك إلى اتخاذ الخلوة ومنهم من يتخذ الخلوة لاستحلاء ما يجد فيها من الألتذاذ وهذه كلها أمور معلومة لا تعطي مقاماً ولا رتبة وصاحب الخلوة لا ينتظر وارداً ولا صورة ولا شهوداً وانما يطلب علماً بربه فوقتاً يعطيه ذلك في غير مادة ووقتاً يعطيه ذلك في مادة ويعطيه العلم

٢٦٧ الباب التاسع والسبعون

٢٦٨ في ترك الخلوة وهو المعبر عنه بالجلوة

٢٦٩ الباب الموفي ثمانين

٢٧٠ في العزلة

بمدلول تلك المادة الخلوة لها الدعوى وصاحبها مسؤل لها الحجاب الأقرب هي نسبة ما هي مقام أعني الخلوة المعهودة عند القوم لا الخلوة التي هي مقام التي ذكرناها في أول الباب وهذه وان لم تكن مقاماً فانها تحصل لصاحبها بالذكر مقامات لها إحاطة بالملك والملكوت والجبروت عند العارفين والملامية من الأدباء أرباب المواقف وأما أهل الوصال والانس من العارفين والملامية فلا يرون لها في الملكوت دخولا وانها مخصوصة بعالم الجبروت والملك لا غير إلا انها لها قرب من الملكوت ما بينها وبينه إلا درجتان فالأدباء الواقفون من الملامية يرون لها ستمائة درجة واحدى وأربعون درجة والعارفون من أهل الانس يرون لها ألف درجة وسبعاً وستين درجة والأدباء من العارفين الواقفين يرون لها ستمائة درجة وسبعا وستين درجة والملامية من أهل الانس والوصال يرون لها ألف درجة وستة وثلاثين درجةل تلك المادة الخلوة لها الدعوى وصاحبها مسؤل لها الحجاب الأقرب هي نسبة ما هي مقام أعني الخلوة المعهودة عند القوم لا الخلوة التي هي مقام التي ذكرناها في أول الباب وهذه وان لم تكن مقاماً فانها تحصل لصاحبها بالذكر مقامات لها إحاطة بالملك والملكوت والجبروت عند العارفين والملامية من الأدباء أرباب المواقف وأما أهل الوصال والانس من العارفين والملامية فلا يرون لها في الملكوت دخولا وانها مخصوصة بعالم الجبروت والملك لا غير إلا انها لها قرب من الملكوت ما بينها وبينه إلا درجتان فالأدباء الواقفون من الملامية يرون لها ستمائة درجة واحدى وأربعون درجة والعارفون من أهل الانس يرون لها ألف درجة وسبعاً وستين درجة والأدباء من العارفين الواقفين يرون لها ستمائة درجة وسبعا وستين درجة والملامية من أهل الانس والوصال يرون لها ألف درجة وستة وثلاثين درجة

الباب التاسع والسبعون

في ترك الخلوة وهو المعبر عنه بالجلوة

إذا لم يرى الانسان غير إلهه ... لدى كل عين فالخلاء محال

فان كنت هذا كنت صاحب خلوة ... ولله فيه فيصل ومقام

اعلم أيدنا الله وإياكم ان الكشف يمنع من الخلوة وان كان فيها فان الحجاب لها فإذا كوشف علم انه لم يكن في خلوة فأتخاذ الخلوة المعهودة دليل على جهل متخذها فانه عند الكشف يعرف جهله فكل من جهل انه جهل فهو صاحب جهلين ومن عرف انه جهل فهو ذو جهل واحد والذين علموا ان الظاهر من كونه ظاهراً في أعيان العالم وما ثم سواه فهو في خلوة في نفسه إذا لم ينظر إلى من ظهر فيه فأورثه الملا والحلوة فلا تصح له الخلوة من هذا الوجه فمن الناس من يرجح صاحب الخلوة ومن الناس من يرجح نقيضه وهو صاحب الجلوة فالاسم الأول والباطن يطلبان الخلوة والاسم الآخر والظاهر يطلبان تركها وهي الجلوة وانت لأي أسم غلب عليك ولا مفاضلة في الاسماء من وجه ومآل الخلق إلى المقلوب من المآل وهو الملأ فالخلوة دينوية والجلوة أخروية وبلآخرة خير

الباب الموفي ثمانين

في العزلة

إذا أعتزلت فلا تركن إلى أحد ... ولا تعرج على أهل ولا ولد

ولا توالي إذا واليت منزلة ... وغب عن الشرك والتوحيد بالأحد

وانزع إلى طلب العلياء منفردا ... بغير فكر ولا نفس ولا جسد

وسابق الهمة العلياء تحظ بمن ... سما باسمائه الحسنى بلا عدد

وأعلم بانك محبوس ومكتنف ... بالنور حبساً جلياً لا إلى أمد

لا يعتزل ألا من عرف نفسه ومن عرف نفسه عرف ربه فليس له مشهود ألا الله من حيث أسماؤه الحسنى وتخلقه بها ظاهراً وباطناً وأسماؤه الحسنى سبحانه على قسمين أسماء يقبلها العقل ويستقل بأدراكها وينسبها ويسمى بها الله تعالى وأسماء أيضاً ألهية لولا ورود الشرع بها ما قبلها فيقبلها إيماناً ولا يعقلها من حيث ذاته ألا ان أعلمه الحق بحقيقة نسبة تلك الاسماء إليه كما علمها انبياءه وأولياءه فصاحب العزلة هو الذي يعتزل بما هو له ربه من غير تخلق بما ينفرد به في زعم العقل من الاسماء الألهية المشروعة التي لولا الشرع ما سمى العقل الله بها فهي للحق وقد جبل الانسان عليها وخلقه مجلا لها فهو المسمى بها ولا يتمكن له الأعتزال عن مثل هذه الاسماء الألهية وبقي القسم الآخر من الاسماء الألهية يعتزل عنها لما يطرأعليه منها من الضرر كما قال ذق انك انت العزيز الكريم وقوله " كذلك يطبع الله على كل قلب متكبر جبار " فيعتزل عن مثل هذه الاسماء الألهية لما فيها من الذم لمن تسمى بها وظهر بحكمها في العالم فالانسان حقيقته ان يكون عائلاً والعائل لا يكون متكبراً فانه ظهر بما ليس هو له بنعت ولذلك لا ينظر الله إليه وهو واحد من الثلاثة الشيخ الزاني والملك الكذاب والعائل المستكبر ذكره مسلم في صحيحه فمن رأى التخلق بالاسماء الحسنى ومزاحمة الحق فيها لكونه خلق على الصورة فلا بد ان يظهر بها ويتلبس على الحد المشروع المحمود فهذه مزاحمة عبودية ربوبية وذلك لما رأى ان له أسماء هي له حقيقة ينفرد بها ورأى ان الحق زاحمه فيها كالضحك والفرح والتعجب والمحب والمتردد والكاره والناسى والأستحيار وما أشبه ذلك مما ورد ذكره في الكتاب والسنة إلى ما يداخل النشأة من يدو يدين وأيدو وجل وعين وأعين إلى ما يداخل النشأة من الأحوال من أستواء ومعية ونزول وطلب وشوق وأمثال ذلك ورأى هذا المعتزل قبل أعتزاله ان الحق قد زاحمه في هذه النعوت التي ينبغي ان تكون للعبد كما هي في نفس الأمر عنده قال الأليق بي ان أعتزل باسمائي عن أسمائه ولا أزاحمه فيها تكون عارية عندي أذ كانت العارية أمانة مؤداة وحامل الأمانة موصوف بالتعريف الألهي بالظلم والجهل فأعتزل صاحب هذا النظر التخلق بالاسماء الحسنى وانفرد بفقره وذله وضغاره وعجزه وقصوره وجهاه في بيته كلما قرع عليها الباب أسم الألهي قيل له ما هنا من يكلمك فإذا انقدح له بهذا الأعتزال ان الله له نفي الأولية وانه أزلي الوجود ونظر في كلامه سبحانه وفيما أمر نبيه صلى الله عليه وسلم ان يوصله ألينا من صفاته وأسمائه لنعرفه بذلك ويخلع علينا بهذا التعريف خلع العلم تشريفاً لنا فاعلمنا ان هذه الصفات التي زعمنا انا نستحقها وانها لنا حقيقة ان الأمر على خلاف ذلك أذ قد أتصف هو بها وتسمى بها ونحن ما كنا فلا فرق بين هذه الاسماء والتي أعتزلنا عنها فأما ان نعتزل عن الجميع وأما ان نتسمى بالجميع فقلنا له أعتزل عن الجميع وأترك الحق ان شاء سماك بالاسماء كلها فأقبلها ولا تعترض وان شاء سماك ببعضها وان شاء لم يسمك ولا بواحد منها لله الأمر من قبل ومن بعد فرجع العبد إلى خصوصيته وهي العبودة التي لم تزاحم الربوبية فتحلى بها وقعد في بيت شيئية ثبوته لا بشيئية وجوده ينظر تصريف الحق فيه وهو معتزل عن التدبير في ذلك فان تسمى من هذه حالته بأي أسم كان فالله مسميه ما هو تسمى وليس له رد ما سماه به فتلك الاسماء هي خلع الحق على عباده وهي خلع تشريف فمن الأدب قبولها لانها جاءته من غير سؤال ولا أستشراف وقد أمره رسول الله صلى الله عليه وسلم بأخذ مثل هذا العطاء وترك ما أستشرفت النفس إلى أخذه وتمنى ذلك بالأستطلاع إليه ووقف عند ذلك على انه كان غاضباً لله فيما كان يزعم انه له فإذا هو لله وهو قوله تعالى " وإليه يرجع الأمر كله " فأخذ منه جميع ما كان يزعم انه له ألا العبادة فانه لا يأخذها أذ كانت ليست بصفة له فقال له تعالى لما قال " وإليه يرجع الأمر كله " فأعبده وهو أصله الذي خلق له وما خلقت الجن والانس الأ ليعبدوني فالعبادة أسم حقيقي للعبد فهي ذاته وموطنه وحاله وعينه ونفسه وحقيقته ووجهه فمن أعتزل هذه العزلة فهي عزلة العلماء بالله لا هجران الخلائق ولا غلق الأبواب وملازمة البيوت وهي العزلة التي عند الناس ان يلزم الانسان بيته ولا يعاشر ولا يخالط ويطلب السلامة

٢٧١ الباب الحادي والثمانون

٢٧٢ في ترك العزلة

ما أستطاع بعزلته ليسلم من الناس ويسلم الناس منه فهذا طلب عامة أهل الطريق بالعزلة ثم ان أرتقى إلى طور أعلى من هذا فيجعل عزلته رياضة وتقدمة بين يدي خلوته لتألف النفس قطع المألوفات من الانس بالخلق فانه يرى الانس بالخلق من العلائق والعوائق الحائلة بينه وبين مطلوبه من الانس بالله والانفراد به فإذا انتقل من العزلة بعد أحكامه شرائطها سهل عليه أمر الخلوة هذا سبب العزلة عند خاصة أهل الله فهذه العزلة نسبة لا مقام والعزلة الأولى التي ذكرناها مقام مطلوب ولهذا جعلناها في المقامات من هذا الكتاب وإذا كانت مقاماً فهي من المقامات المستصحبة في الدنيا والآخرة فللعارفين من أهل االنس والوصال في العزلة من الدرجات خمسمائة درجة وثمان وثلاثون درجة وللعارفين الأدباء الواقفين مائة وثلاث وأربعون درجة وللملامية فيها من أهل الانس خمسمائة درجة وسبع درجات وللملامية من أهل الأدب الواقفين معهم مائة وأثنتي عشرة درجة والعزلة المعهودة في عموم أهل الله من المقامات المقيدة بشرط لا تكون ألا به وهي نسبة في التحقيق لا مقام ألا انها تحصل عنها فوائد أقلها العصمة لها الدعوى صاحبها مسؤل وعلتها سوء الظن بنفسك أو بمن أعتزلت عنهم وهذا كله في عزلة العموم وهي من عالم الجبروت والملكوت ما لها قدم في عالم الشهادة فلا تتعلق معارفها بشيء من عالم الملكا أستطاع بعزلته ليسلم من الناس ويسلم الناس منه فهذا طلب عامة أهل الطريق بالعزلة ثم ان أرتقى إلى طور أعلى من هذا فيجعل عزلته رياضة وتقدمة بين يدي خلوته لتألف النفس قطع المألوفات من الانس بالخلق فانه يرى الانس بالخلق من العلائق والعوائق الحائلة بينه وبين مطلوبه من الانس بالله والانفراد به فإذا انتقل من العزلة بعد أحكامه شرائطها سهل عليه أمر الخلوة هذا سبب العزلة عند خاصة أهل الله فهذه العزلة نسبة لا مقام والعزلة الأولى التي ذكرناها مقام مطلوب ولهذا جعلناها في المقامات من هذا الكتاب وإذا كانت مقاماً فهي من المقامات المستصحبة في الدنيا والآخرة فللعارفين من أهل االنس والوصال في العزلة من الدرجات خمسمائة درجة وثمان وثلاثون درجة وللعارفين الأدباء الواقفين مائة وثلاث وأربعون درجة وللملامية فيها من أهل الانس خمسمائة درجة وسبع درجات وللملامية من أهل الأدب الواقفين معهم مائة وأثنتي عشرة درجة والعزلة المعهودة في عموم أهل الله من المقامات المقيدة بشرط لا تكون ألا به وهي نسبة في التحقيق لا مقام ألا انها تحصل عنها فوائد أقلها العصمة لها الدعوى صاحبها مسؤل وعلتها سوء الظن بنفسك أو بمن أعتزلت عنهم وهذا كله في عزلة العموم وهي من عالم الجبروت والملكوت ما لها قدم في عالم الشهادة فلا تتعلق معارفها بشيء من عالم الملك

الباب الحادي والثمانون

في ترك العزلة

لا تفرحن بالأعتزال فانه ... جهل وأين الله والأرواح
نور الأله أجل منك نفاسة ... ومع الجلال جليسه المصباح
لم يعتزل عن نور كون حادث ... وإلى التعلق ذاته ترتاح
لو ان نور الحق معتزل لما ... ظهر الوجود ودوامت الأفراح
بالنور من فلك البهاء إذا بدا ... للناظرين أضاءت الأشباح

٢٧٣ الباب الثاني والثمانون

٢٧٤ في الفرار

أعلم أيدنا االه وإياك ان مثير العزلة انما هو خوف القواطع عن الوصلة بالجناب الإلهي أو رجاء الوصلة بالعزلة به لما كان في حجاب نفسه وظلمة كونه وحقيقة ذاته يبعثها على طلب الوصلة ما هي عليه بالصورة الإلهية كما يطلب الرحم الوصلة بالرحمن لما كانت شجنة منه ثم ان العبد رأى أرتباط الكون بالله ارتباطاً لا يمكن الانفكاك عنه لانه وصف ذاتي وتجلى له في هذا الإرتباط وعرف من هذا التجلي وجوبه به وانه ما ثبت لمطلوبه هذه الرتبة إلا به وانه سرها الذي لو بطل لبطلت الربوبية ورأه في كل شئ مثل ما هو عنده ونسبة كل شئ إليه كنسبته هو إليه فلم يتمكن له الاعتزال فتأدب مع قوله تعالى " مثل نوره كمشكات فيها مصباح " أي صفة نوره صفة مصباح ولم يقل صفة الشمس فان الإمداد في نور الشمس يخفى بخلاف المصباح فان الزيت والدهن يمده لبقاء الإضائة فهو باق بامداد دهني من شجرة نسبة الجهات إليها نسبة واحدة منزهة عن الأختصاص بحكم خهة وهو قوله " لا شرقية ولا غربية " وهذا الامداد من نور السبحات الظاهرة من وراء سبحات العزة والكبرياء والجلال فما ينفذ من نور سبحات هذه الحجب هو نور السموات والأرض ومثله كمثل المصباح والنور الذي في الدهن معلوم غير مشهود وضوء المصباح من أثره يدل عليه وعلى الحقيقة ما هو نور وانما هو سبب لبقاء النور واستمراره فالنور العلمي منفر ظلمة الجهل من النفس فإذا أضاءت ذات النفس أبصرت ارتباطها بربها في كونها وفي كون كل كون فلم ترعمن تعتزل وجعل هذا النور في مشكاة وزجاجة مخافة الهواء ان يجيره ويشتد عليه وفيطفيه فكان مشكاته وزجاجته نشأته الظاهرة والباطنة فانهما من حيث هما عاصمان فانهما من الذين يسبحون بحمد الله الليل والنهار لا يفترون وهما اللذان يشهدان على النفس المدبرة إذا انكرت بين يدي الله فهما أهل العدالة قال تعالى " شهد عليهم سمعهم وأبصارهم " وهما من النشأة الباطنية وجلودهم وهي من النشأة الظاهرة فما من شخص يروم مخالفة حق إلا ونشأتاه تقولان له لا تفعل أيها الملك ولا تحوجنا ان نكون سببا في اهلاكك فان الله ان استشهدنا شهدنا ألا ترى الرسول صلى الله عليه وسلم لما بلغ وانذر ووعدو أوعد قال لقومه انكم لتسئلونعني فما انتم قائلون قالوا نشهد انك بلغت ونصحت وأديت فقال اللهم أشهد وقد سأل هود قومه مع شركهم فقال أشهد اني برئ مما تشركون فاستشهدهم لعلمه انهم لا بد ان يسألهم ونحن رعيتك ولا حركة لنا إلا بك فلا تحركنا إلا في أمر يكون لك لا عليك والمحجوب غافل عن هذا غير سامع لصمم كان به من شدة الهواء الذي أصمه فالله يجعلنا ممن سمع نطق جوارحه بالموعظة قبل سماعه إياها بالشهادة انه ولى جواد كريم ذو الفضل العظيم

؟الباب الثاني والثمانون

في الفرار

جزاء من فر ان ينبا ... فرار موسى لما تأبا

من فر منه به إليه ... صير محبوباً محبا

وكان وتراً فصار شفعا ... وكان عيناً فصار قلبا

أظهرني في الوجود تاجاً ... فعدت في ساعديه قلبا

أعطاني كن ثم قال عبدي ... فقال كن بي تكون ربا

الضمير في ساعديه يعود على الوجود قال الله تعالى حكاية عن موسى عليه السلام انه قال لفرعون وآله ففررت منكم لما خفتكم فوهب لي ربي حكما وجعلني من المرسلين ثم قال " وتلك نعمة تمنها علي " ان عبدت بنى اسرائيل فقوله وتلك نعمة تمنها على ان عبدت بنى اسرائيل فقوله وتلك نعمة قوله " ألم نربك فينا " فتلك النعمة تربية فرعون والمن يبطل الانعام لانه استعجال جزاء فلو لم يقل لنفعه ذلك عند الله إذ كان من شان فرعون اذلال بنى اسرائيل وموسى منهم وكان قد أعزه وتبناه فهذا معنى قوله ان عبدت بنى اسرائيل والفرار انتج لموسى الرسالة والحكم فكان خليفة رسولا لان الرسول لا يكون حاكما حتى يكون خليفة ثم قال لنا ربنا لما قضاه من ان

جعلنا ورثة النبيين والمرسلين في نبوتهم ورسالتهم ما أعطانا الله من حفظ دينه والفتيا فيه والاجتهاد في استنباط الحكم فقال ففروا إلى الله فجاء بالاسم الجامع والمراد منه إسم خاص يقتضي لنا ما أقتضى لموسى عليه السلام في فراره وهو إسم الوهاب الذي يعطي لينعم خاصة وذلك الوهب يجعله رسولا ضرورة لان الحكم في غير محكوم عليه لا يصح وقال فيمن تربص في أهله ولم يفر إليه ما ذكره في كتابه وهو قوله تعالى " قل ان كان آباؤكم وابناؤكم وإخوانكم وأزواجكم وعشيرتكم وأموال اقترفتموها وتجارة تخشون كسادها ومساكن ترضونها أحب إليكم من الله ورسوله وجهاد في سبيله فتربصوا " والتربص نقيض الفرار ففروا إلى الله اني لكم منه نذير مبين وقد ذكرنا هذا الفرار الموسوى في كتاب الأسفار عن نتائج الأسفار وسميت هذا الفرار الموسوى سفر الطلب فلنحقق هنا معنى الفرار وكيف هو مقام وما ينتج فانه يظهر انه نسبة لا مقام كالعزلة والخلوة فان كونه من المقامات مجهول عند أكثر أهل الله فاعلم ان الفرار بين طرفي ابتداء وانتهاء فابتداؤه من وانتهاؤه إلى فقد يكون السبب الموجب للفرار من كفرار موسى عليه السلام ولا يتعين إلى فان الفار من من انما يطلب النجاة من غير تعيين غاية والفار إذا كان هو السبب الموجب للفرار لا بد ان يكون معيناً ولا يتعين من وهو عكس الأول ولما كان الأمر بهذه المثابة أمرنا الله ان نفر إليه ولا بد وقد نفر إليه منه مثل قوله وأعوذ بك منك وقد نفر إليه من كون ما من الأكوان أو من صفة ما من الصفات الإلهية كانت أو غير إلهية أو صفة فعل أو غير صفة فعل فعلمنا الله كيف نفر في قوله إلى الله وهذه عناية من الله بنا أعني بهذه الأمة المحمدية يستروح منها ما لا يخفي على أحد فان الانبياء عليهم السلام يصدقون في كل مل يخبر به من أحوالهم منزهون ان يلبسوا ثوبي زور فقال موسى عليه السلام " ففررت منكم لما خفتكم " فانتج له ذلك الفرار الحكم الذي هو الامامة والخلافة والرسالة مع كون السبب الموجب الذي ذكره وما ذكر إلى أين فر فإذا فر الفار إلى الله وعين من فر إليه وأبهم ما فر منه فما ترون تكون جائزته فان جائزة موسى جائزة منقطعة فان الخلافة هنا تترك والرسالة كذلك ينقطع الأمر ان بالموت والانقلاب إلى الدار الآخرة فهذا أعطى حكم ما فر منه لما كان منقطعا فانه انقطع بغرقه أو بموته لو مات ولا بد له من الموت فكانت النتيجة والهبة مناسبة بما أعطيه من انقطاعهما بالموت فان الامامة والرسالة ينقطعان بالموت والفرار إلى الله يعطي ما يبقى ببقاء الله ولا أعين فان التعيين في ذلك إلى الله وسواء كان الفرار من الله أو لم يكن فان المراعاة هنا لمن فر إليه وفي حق موسى لمن فر منه وإذا كانت هذه الأمة مع الانبياء بهذا الحكم وبهذه المنزلة فما ظنك بمنزلة أمم الانبياء منا والله ما يعرفون على أي طريق سلكت هذه الأمة في فرارها فان الله مجهول الأينية والفرار كان إليه فلا يدري أحد يفر إليه إذا تلقاه وأخذ بيده إلى أين يسير به فان الله أسرع إلى من فر إليه في تلقيه من الفار إليه فانه يقول وهو الصادق تعالى ومن أتاني يسعى أتيته هرولة فوصف نفسه بالأقبال على عبده إذا أتاه بأضعاف مما يأتيه به من الحال وأتيان الفار أشد من الهرولة فيكون أتيان الحق إليه أشد من ذلك فتحقق هذا في العلم الإلهي تر العجب فيما أعطى الله هذه الأمة بعناية محمد صلى الله عليه وسلم فاعلم ان مقامك من الفرار لا يتعين فنتكلم عليه فان حكمه في الفار بحسب ما فر منه وهي أمور كثيرة لا تنضبط جزئياتها وان انحصرت

أمهاتها أو ما فر إليه وهي أسماء كثيرة إلهية أو أحكام بحسب ما يراه الفار إليه ولكن الذي أمر الله به ان نفر إلى الله والفرار إلى الله لا يصح من حيث المجموع فانا منه نفر اليه فان فيه ما نفر منه ومن والي لا يجتمعان فان أحكامهما مختلفة فان قلت فقوله وأعوذ بك منك قلنا فيه وجهان الواحد ان قوله وأعوذ بك ما هو حكم الباء هنا حكم إلى فانه يستعيذ بالله في حال فراره وما بلغ إلى حكم إلى ونحن انما نتكلم في لفظة إلى من حيث ما تدل عليه وهذا التعويذ النبوي انما وقع بالباء فلا وجه لقولك هذا بالاستعاذة والوجه الآخر انه وان جعلتها مطلوب إلى عين المستعاذ به في نهاية الفرار فمعلوم انه لو كان عين من تفر منه عين من يفر إليه من غير اختلاف نسبة لم يصح فرار فلا بد من اختلاف النسبة فالنسبة التي جعلتك تفر منه عين النسبة التي فررت إليه من أجلها والعين واحدة مثل قوله " يوم نحشر المتقين إلى الرحمن " فالعين التي تحشر منها هي العين التي تحشر إليها وبعينها ما وصفت به فانظر أي إسم يكون مشهود المتقى فما تجده الرحمن وان كان معه في حال اتقائه ولكن تحشر إليه لينفرد بك دون ان تكون لإسم آخر تصرف فيك وقوله " اني لكم منه نذير مبين " تعلم ما هو الاسم الذي من أجله كان الانذار المبين من المنزر لك وقوله منه يعود على الله هو الذي وجهه إليك ليأمرك بالفرار إلى الله

وانما جاء بالاسم الجامع إذ كان في عرف طبع الستناد إلى الكثرة يقول النبي صلى الله عليه وسلم يد الله مع الجماعة فالنفس يحصل لها الأمان باستنادها إلى الكثرة والله مجموع أسماء الخير إذا حققت معرفة الاسماء الإلهية وجدت أسماء الأخذ قليلة وأسماء الرحمة كثيرة في الاسم الله فلذلك أمرك بالفرار إلى الله فاعلم ذلك وما من أسم إلهي ألا ويريد ان يربطك به وتقيدك وتكون له لظهور سلطانه فيك وانت قد علمت ان سعادتك في المزيد والمزيد لا يكون لك ألا بالانتقال إلى حكم أسم آخر لتستفيد علماً لم يكن عندك والذي انت عنده لا يتركك فتعين الفرار ويكون الانذار ان لا يحكم عليك الاسم الذي انت عنده بالبقاء معه ففررت إلى موطن الزيادة فالفرار حكم يستصحب العبد في الدنيا والآخرة ودرجات العارفين من أهل الانس والوصال منه خمسمائة وأثنتا عشرة درجة ودرجات العارفين من أهل الأدب والوقوف مثلهم ودرجات الملامية منأهل الانس والوصال أربعمائة وأحدى وثمانون درجة ودرجات الملامية من أهل الأدب والوقوف مثلهم أو ما فر إليه وهي أسماء كثيرة إلهية أو أحكام بحسب ما يراه الفار إليه ولكن الذي أمر الله به ان نفر إلى الله والفرار إلى الله لا يصح من حيث المجموع فانا منه نفر اليه فان فيه ما نفر منه ومن والي لا يجتمعان فان أحكامهما مختلفة فان قلت فقوله وأعوذ بك منك قلنا فيه وجهان الواحد ان قوله وأعوذ بك ما هو حكم الباء هنا حكم إلى فانه يستعيذ بالله في حال فراره وما بلغ إلى حكم إلى ونحن انما نتكلم في لفظة إلى من حيث ما تدل عليه وهذا التعويذ النبوي انما وقع بالباء فلا وجه لقولك هذا بالاستعاذة والوجه الآخر انه وان جعلتها مطلوب إلى عين المستعاذ به في نهاية الفرار فعلوم انه لو كان عين من تفر منه عين من يفر إليه من غير اختلاف نسبة لم يصح فرار فلا بد من اختلاف النسبة فالنسبة التي جعلتك تفر منه عين النسبة التي فررت إليه من أجلها والعين واحدة مثل قوله " يوم نحشر المتقين إلى الرحمن " فالعين التي تحشر منها هي العين التي تحشر إليها وبعينها ما وصفت به فانظر أي إسم يكون مشهود المتقى فما تجده الرحمن وان كان معه في حال اتقائه ولكن تحشر إليه لينفرد بك دون ان تكون لإسم آخر تصرف فيك وقوله " اني لكم منه نذير مبين " تعلم ما هو الاسم الذي من أجله كان الانذار المبين من المنزر لك وقوله منه يعود على الله هو الذي وجهه إليك ليأمرك بالفرار إلى الله وانما جاء بالاسم الجامع إذ كان في عرف طبع الستناد إلى الكثرة يقول النبي صلى الله عليه وسلم يد الله مع الجماعة فالنفس يحصل لها الأمان باستنادها إلى الكثرة والله مجموع أسماء الخير إذا حققت معرفة الاسماء الإلهية وجدت أسماء الأخذ قليلة وأسماء الرحمة كثيرة في الاسم الله فلذلك أمرك بالفرار إلى الله فاعلم ذلك وما من أسم إلهي ألا ويريد ان يربطك به وتقيدك وتكون له لظهور سلطانه فيك وانت قد علمت ان سعادتك في المزيد والمزيد لا يكون لك ألا بالانتقال إلى حكم أسم آخر لتستفيد علماً لم يكن عندك والذي انت عنده لا يتركك فتعين الفرار ويكون الانذار ان لا يحكم عليك الاسم الذي انت عنده بالبقاء معه ففررت إلى موطن الزيادة فالفرار حكم يستصحب العبد في الدنيا والآخرة ودرجات العارفين من أهل الانس والوصال منه خمسمائة وأثنتا عشرة درجة ودرجات العارفين من أهل الأدب والوقوف مثلهم ودرجات الملامية منأهل الانس والوصال أربعمائة وأحدى وثمانون درجة ودرجات الملامية من أهل الأدب والوقوف مثلهم

٢٧٥ الباب الثالث والثمانون

٢٧٦ في ترك الفرار

٢٧٧ الباب الرابع والثمانون

٢٧٨ في تقوى الله

الباب الثالث والثمانون
في ترك الفرار

أين الفرار وما في الكون ألا هو ... وهل يجوز عليه هل هو أو ما هو
ان قلت هل فشهود العين ينكره ... أو قلت ما هو فما هو ليس ألا هو
فلا تفر ولا تركن إلى طلب ... فكل شيء تراه ذلك الله

أعلم أيدك الله ان قوله تعالى فتربصوا عقيب ما تعدد من الأعيان أذن وأمر بالتربص ان كان الله مشهود الكم في كل ما ذكرناه فان ذلك الشهود هو المطلوب بهذا الفرار لان الله أمرنا بالفرار إلى الله وقوله أحب إليكم من الله أي من أجل الله أي شهودكم الله في هذه الأعيان أحب إليكم من شهودكم إياه في أعيان غيرها للمناسبة القريبة التي بينكم وبين هذه الأشياء المذكورة وان كان الكامل منا يشهده في كل عين ولكن بعض الأعيان قد يكون لبعض الأشخاص أحب من أعيان أخر وقوله ورسوله مثل قوله من الله أي ومن أجل رسوله حيث أمركم ببر هؤلاء وجعل لهم حقوقا عليكم لحقوق الآباء والابناء والإخوان والأزواج والعشائر معلومة منصوص عليها لا تخفى على من وقف على العلم المشروع وكذلك حقوق الأموال نعم المال الصالح للرجل الصالح وحقوق التجارة معلومة فان صدق التجارة لا يكون لغيرها والتاجر الصدوق يحشر يوم القيامة مع النبيين والشهداء كذا قال صلى الله عليه وسلم وقوله " تخشون كسادها " يقول تخافون ان تتركوها لأجل الكساد طلباً للأرباح وأي ربح أعظم من ربح صدق التاجر وقوله وجهاد في سبيله أي ومن أجل أيضاً شهودكم إياه تعالى في الجهاد في سبيله لانه أمركم بهذا وعلمتم انه مشهودكم في كل ما ذكرناه ولما ذكرناه منزلة شريفة عندكم فتربصوا أي لا تفروا فانه ما أمرنا بالفرار إلا لكوننا ليست لنا هذه المشاهدة وقوله حتى يأتي الله بأمره وهو قيام الساعة أو الموت الذي يخرجكم عن مشاهدة هؤلاء وقوله " والله لا يهدي القوم الفاسقين " يقول الخارجين عن حكم هذه المشاهدة التي انتم فيها والتي دعيتم إليها فما هي في حق أصحاب هذه النظرية آية وعيد وانما هي آية وعدو بشري وتقرير حال وسكون أي تربصوا إذا كان هذا مشهدكم فقد حصل المطلوب فان انتقلتم بعد هذا فهو انتقال من خير إلى خير ومن خير أدنى إلى خير أعلى فتفهم وتدبر ما ذكرنا تسعد ان شاء الله تعالى

الباب الرابع والثمانون

في تقوى الله

ما يتقي الله سوى جامع ... لكل ما في الكون من حكمته
فيتقي النقمة في نعمته ... ويتقي النقمة في نقمته
فكل ما في الكون من ظاهر ... وباطن فيه فمن نعمته
وهي التي أسبغها منة ... منه على المختار من أمته
فكل ما يجريه سبحانه ... من كل ما يقضى فمن همته

اعلموا يا أخواننا انار الله أبصاركم وأصلح سرائركم وخلص من الشبه أدلتكم انه لما أمتن الله علينا بالاسم الرحمن فأخرجنا من الشر الذي هو العدم إلى الخير الذي هو الوجود ولهذا أمتن الله علينا بنعمة الوجود فقال " أولا يذكر الانسان انا خلقناه من قبل ولم يك شيأ " فما تولانا منه سبحانه ابتداء إلا الرحمنة ولهذا قال ان رحمة الله سبقت غضبه فلما نظرنا في قوله تعالى " اتقوا الله " أي اتخذوه وقاية من كل ما تحذرون ورأينا مسمى الله يتضمن كل إسم إلا هي فينبغي ان يتقي منه ويتخذ وقاية فانه ما من إسم من الاسماء الإلهية للكون به تعلق إلا ويمكن ان يتقي منه وبه أما خوفاً من فراقة ان كان من أسماء اللطف أو خوفاً من نزوله ان كان من أسماء القهر فما يتقي إلا حكم أسمائه وما نتقى أسماؤه إلا باسمائه الاسم الذي يجمعها هو الله فإذا كان الله مجموع الاسماء المتقابلة وقد علمنا ان المتقابلين إذا كانا على ميزان واحد سقط حكمهما لان المحل لا يقبل حكم تقابلها فيسقطان فإذا رجح ميزان أحدهما كان الحكم للراجح وقد رجح إسم اللطيف بوجودنا لان إسم الرحمن يحفظنا فترجحت الرحمة فنفذ حكمها فهي الأصل بالإيجاد والانتقام حكم عارض والعواض لا ثبات لها فان الوجود يصحبنا فما كنا إلى الرحمة وحكمها فلهذا أمرنا بتقوى الله أي نتخذه وقاية ونتقيه لما فيه من التقابل وهو مثل قوله في الإستعاذة منه به فقال وأعوذ بك منك وهو من المقامات المستصحبة في الدنيا والآخرة فانه إذا اتقيت أحكام الاسماء ولا سيما في

الجنة التي حكم الانسان فيها للصورة الإلهية التي فطر عليها فيقول للشئ كن فيكون ذلك الشئ فربما يحجبه هذا المقام عن الذي هو أعلى في حقه فيذهل عن الكثيب الذي هو خير له مما هو فيه فيأتي الاسم المذكور الإلهي فيذكره بشرف رتبة الكثيب وما يحصل له فيه وما يرجع به إلى أهله فيتقي هذا الاسم الذي مسكه في الجنة عن التشوق إلى ما هو أفضل في حقه مما يحصل له في الكثيب فلهذا قلنا باستصحاب مقام التقوى في الدنيا والآخرة فإذا علمت هذا علمت ان مقام التقوى تقوى الله مكتسب للعبد ولهذا أمر به وهكذا كل مأمور به فهو مقام يكتسب ولهذا قالت الطائفة ان المقامات مكاسب والأحوال مواهب والتقوى الإلهية على قسمين في الحكم فينا أي انقسم فيها الأمر قسمين قسم أمر الله ان نتقيه حق تقاته من كوننا مؤمنين وقسماً أمرنا فيه ان نتقيه على قدر الاستطاعة وما عين في هذا التكليف صفة تخص بها طائفة من الطوائف مثل ما عينها في حق تقاته وان كان المؤمنون قد تقدم ذكرهم فاعاد الضمير عليهم ولكن مثل هذا لا يسمى تصريحاً ولا تعييناً فينزل عن درجة التعيين فيحدث لذلك حكم آخر فقال " فاتقوا الله ما استطعتم " ابتدأ آية بفاء عطف وضمير جمع لمذكور متقدم قريب أو بعيد فان المضمرات تلحق بعالم الغيب والمعينات تلحق بعالم الشهادة لان المضمر صالح لكل معين لا يختص به واحد دون آخر فهو مطلق والمعين مقيد فانك إذا قلت زيد فما هو غيره من الاسماء لانه موضوع لشخص بعينه وإذا قلت انت أو هو أو انك فهو ضمير يصلح لكل مخاطب قديم وحديث فلهذا فرقنا بين المضمر والمعين بالاسم أو الصفة برزخية بين الاسماء وبين الضمائر فانك إذا قلت المؤمن أو الكاتب فقد ميزته من غير المؤمن فأشبه زيداً من وجه ما عينته الصفة وأشبه الضمائر من وجه اطلاقه على كل من هذه صفته غير ان الضمير الخطابي مثلاً يعم كل مخاطب كائناً من كان من مؤمن وغير مؤمن وانسان وغير انسان فتقوى الله حق تقاته هو رؤية المتقى التقوى منه وهو عنها بمعزلما عدى نسبة التكليف به فانه لا ينعزل عنها لما يقتضيه من سوء الأدب مع الله فحال المتقى لله حق تقاته كحال من شكر الله حق الشكر وقد تقدم معنى ذلك وهذه الآية من أصعب آية مرت على الصحابة وتخيلوا ان الله خفف عن عباده بآية الاستطاعة في التقوى وما علموا انهم انتقلوا إلى الأشد وكذا نقول بما قالوه ولكن الله لما فسر مراده بالحقية في أمثال هذا هان علينا الأمر في ذلك وعلمنا ان تقوى الله بالاستطاعة أعظم في التكليف فانه عزيز ان يبذل الانسان في عمله جهد استطاعته لا بد من فضلة يبقيها وفي حق تقاته ليس كذلك وعلمنا ان الله أثبت العبد في الاستطاعة فلا ينبغي ان ننفيه عن الموضع الذي أثبته الحق فيه فان ذلك منازعة لله وفي حق تقاته أثبت له

النظر إليه في تقواه وهو أهون عليه فما كان شديدا عندهم كان في نفس الأمر أهون وعند من فهم عن الله وما كان هيناً عليهم كان في نفس الأمر شديدا وعند من فهم عن الله جعلنا الله ممن فهم عنه خطابه فآتاه رحمة من عنده وهو ما أعطاه من الفهم وعلمه من لدنه علما فلم يكله إلى عنديته ولا إلى نفسه بل تولى تعليمه ليريحه لما هو عليه من الضعف ولولا ان العبد ادعى الاستطاعة في الأفعال والاستقلال بها ما انزل الله تكليفاً قط ولا شريعة ولهذا جعل حظ المؤمن من هذه الدعوى ان يقول وإياك نستعين وقال في حقنا وحق أمثالنا ممن تبرأ من الأفعال الظاهر وجودها منه قولوا لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم عن ان يشارك فيها فهي له خالصة فكم بين الحالتين بين التبري والدعوى فالمدعي مطالب بالبرهان على دعواه والمتبري غير مطالب بذلك ولا تقل ان التبري دعوى فان التبري لا يبقي شيأ وعلى ذلك ينطلق إسم المتبري ونحن نتكلم في الأمر المحقق فان كتابنا هذا بل كلامنا كله مبناه في الكلام على الأمور بما هي عليه في انفسها والتبري صفة إلهية سلبية والعبد حقيقته سلب والدعوى صفة إلهية ثبوتية لا تنبغي إلا الله عز وجل والعبد إذا اتصف بها لم يزاحم الله فيها ويقول لا حول ولا قوة إلا بالله ومهما قال وإياك نستعين فانما يقولها تالياً لا حقيقة فله ما نوى وهو بحيث علم ولولا ما ظهر العبد بالدعوى ما قيل له اتقوا الله ما استطعتم بالقوة التي جعلتها لكم فيكم بين الضعفين فمن تنبه على ان قوته مجعولة وانها لمن جعلها لم يدع فيها بل هي أمانة عنده لا يملكها والانسان لا يكون غنياً إلا بما يملكه والأمانة عارية لا تملك مأمور من هي عنده بردها إلى أهلها وهو قوله لا حول ولا قوة إلا بالله أي القوة قائمة بالله لا بنا فالمدعون في القوة يجعلون ما من قوله ما استطعتم مصدرية وأهل التبري يجعلونها للنفي في الآية فنفى عندهم الاستطاعة في التقوى وأثبتها عند من جعلها مصدرية ولما كان المعنى في التقوى ان تتخذ وقاية مما ينسب إلى المتقى فإذا جاءت النسبة حالت الوقاية بينها وبين المتقي ان تصل إليه فتؤذيه فتلقتها الوقاية فلا أحد

أصبر على أذى من الله فان السهم والطعن والحجر والضرب بالسيف وما أشبه ذلك عند المثاقف انما نتلقاها الوقاية وهي المجن الذي بيده وهو من ورائها ماسك عليها لكنه يحتاج إلى ميزان قوى لأمور عوارض عرضت للنسبة تسمى مذمومة فيقبلها العبد ولا يجعل الله وقاية أدبا وان كان لا يتلقاها إلا الله في نفس الأمر ولكن الأدب مشروع للعبد في ذلك ولا تضره هذه الدعوى لانها صورة لا حقيقة وإذا علم الله ذلك منك جازاك جزاء من رد إليه وعول في كل حال عليه وسكن تحت مجاري الأقدار وتفرج فيما يحدث الله في أولاد الليل والنهار فهذا تقوى الله قد أومانا إلى تحقيقه إيماء فان للكلام في معناه مجالاً رحباً يطول فاكتفينا بهذا وانتقلنا إلى تقوى الحجاب والستر والكل من تقوى الله فانه الأصل انتهى الجزء الثالث والتسعوننظر إليه في تقواه وهو أهون عليه فما كان شديدا عندهم كان في نفس الأمر أهون وعند من فهم عن الله وما كان هيناً عليهم كان في نفس الأمر شديدا وعند من فهم عن الله جعلنا الله ممن فهم عنه خطابه فآتاه رحمة من عنده وهو ما أعطاه من الفهم وعلمه من لدنه علما فلم يكله إلى عنديته ولا إلى نفسه بل تولى تعليمه ليريحه لما هو عليه من الضعف ولولا ان العبد ادعى الاستطاعة في الأفعال والاستقلال بها ما انزل الله تكليفاً قط ولا شريعة ولهذا جعل حظ المؤمن من هذه الدعوى ان يقول وإياك نستعين وقال في حقنا وحق أمثالنا ممن تبرأ من الأفعال الظاهر وجودها منه قولوا لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم عن ان يشارك فيها فهي له خالصة فكم بين الحالتين بين التبري والدعوى فالمدعي مطالب بالبرهان على دعواه والمتبري غير مطالب بذلك ولا تقل ان التبري دعوى فان التبري لا يبقي شيأ وعلى ذلك ينطلق إسم المتبري ونحن نتكلم في الأمر المحقق فان كتابنا هذا بل كلامنا كله مبناه في الكلام على الأمور بما هي عليه في انفسها والتبري صفة إلهية سلبية والعبد حقيقته سلب والدعوى صفة إلهية ثبوتية لا تنبغي إلا الله عز وجل والعبد إذا اتصف بها لم يزاحم الله فيها ويقول لا حول ولا قوة إلا بالله ومهما قال وإياك نستعين فانما يقولها تالياً لا حقيقة فله ما نوى وهو بحيث علم ولولا ما ظهر العبد بالدعوى ما قيل له اتقوا الله ما استطعتم بالقوة التي جعلتها لكم فيكم بين الضعفين فمن تنبه على ان قوته مجعولة وانها لمن جعلها لم يدع فيها بل هي أمانة عنده لا يملكها والانسان لا يكون غنياً إلا بما يملكه والأمانة عارية لا تملك مأمور من هي عنده بردها إلى أهلها وهو قوله لا حول ولا قوة إلا بالله أي القوة قائمة بالله لا بنا فالمدعون في القوة يجعلون ما من قوله ما استطعتم مصدرية وأهل التبري يجعلونها للنفي في الآية فنفى عندهم الاستطاعة في التقوى وأثبتها عند من جعلها مصدرية ولما كان المعنى في التقوى ان تتخذ وقاية مما ينسب إلى المتقى فإذا جاءت النسبة حالت الوقاية بينها وبين المتقي ان تصل إليه فتؤذيه فتلقتها الوقاية فلا أحد أصبر على أذى من الله فان السهم والطعن والحجر والضرب بالسيف وما أشبه ذلك عند المثاقف انما نتلقاها الوقاية وهي المجن الذي بيده وهو من ورائها ماسك عليها لكنه يحتاج إلى ميزان قوى لأمور عوارض عرضت للنسبة تسمى مذمومة فيقبلها العبد ولا يجعل الله وقاية أدبا وان كان لا يتلقاها إلا الله في نفس الأمر ولكن الأدب مشروع للعبد في ذلك ولا تضره هذه الدعوى لانها صورة لا حقيقة وإذا علم الله ذلك منك جازاك جزاء من رد إليه وعول في كل حال عليه وسكن تحت مجاري الأقدار وتفرج فيما يحدث الله في أولاد الليل والنهار فهذا تقوى الله قد أومانا إلى تحقيقه إيماء فان للكلام في معناه مجالاً رحباً يطول فاكتفينا بهذا وانتقلنا إلى تقوى الحجاب والستر والكل من تقوى الله فانه الأصل انتهى الجزء الثالث والتسعون

٢٧٩ بسم الله الرحمن الرحيم

٢٨٠ الباب الخامس والثمانون

٢٨١ في تقوى الحجاب والستر

بسم الله الرحمن الرحيم

الباب الخامس والثمانون
في تقوى الحجاب والستر
من يتقي الستر فذاك الذي ... يعلم ان الستر من نفسه
إذا أتى يوم عليه يرى ... يبكي على ما فات من أمسه
لو رفع الستر بدار الفنا ... من قبل ان يرفع في رمسه
لنا ما نال في رجال سمت ... همتهم عن جنتي قدسه
ولاح وجه الحق في سرهم ... في بدره وقتاًوفي شمسه
فلا يرى الترجيح فيما يرى ... بعقله من ذاك أو حسه
كما يخاف العقل من عقله ... كذا يخاف الحس من حسه
لأجل هذا يتقي المتقى ... كمتقى الشيطان من مسه

٢٨٢ الباب السادس والثمانون

٢٨٣ في تقوى الحدود الدنياوية

اعلم أيدنا الله وإياك ان الله تعالى قال " كلا انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون " وقال صلى الله عليه وسلم ان لله " سبعين حجاباً من نور وظلمة لو كشفها لحترقت سبحات وجهه ما أدركه بصره من خلقه " فانظر ما ألطف هذا الحجب وما أخفاها فانه قال " ونحن أقرب إليه من حبل الوريد " مع وجود هذه الحجب تمنعنا من رؤيته في هذا القرب العظيم وما نرى لهذا الحجب عينا فهي أيضاً محجوبة عنا وقال تعالى " ونحن أقرب إليه منكم ولكن لا تبصرون " نعم يا ربنا ما نبصرك ولا نبصر الحجب فنحن خلف حجاب الحجب وانت منا بمكان الوريد أو أقرب إلينا منا وهذا القرب هو سبب عدم الرؤية منا ان نتعلق بك الانسان لا يرى نفسه فكيف يراك وانت أقرب إلينا من انفسنا فغاية القرب حجاب كما غاية البعد حجاب وانما العجب الذي قصم الظهر وحير العقل قولك وعلمنا ان الله يرى في قولك توبيخا وتنبيها ألم يعلم بان الله يرى وقولك " وهو معكم أينما كنتم " ثم قلت انك لو رفعت الحجب بيننا وبينك من كونك موصوفاً بالسبحات الوجهية لأحترق ما أدركه بصرك بسبحات وجهك بالنور صح ظهور العالم وهو وجوده فكيف يعدم من حقيقته الإيجاد هنا هي الحيرة ثم انه على الأمرين أدخلت نفسك تحت حكم التحديد وهذا ينكره ما جعلته فينا من القوة العقلية الناظرة بالصفة الفكرية وما لنا إلا حس وعقل فبالحس ما ندرك وبالعقل ما ندرك فقد وقع الحد ان كنت خلف الحجاب فانت محدود وان كنت أقرب إلينا من الحجاب فانت محدود وان كنت بكل شئ محيط فانت أقرب إلى نفي الحد فلماذا أدخلت نفسك في الحد بما أعلمتنا به من الحجب الحايلة بينك وبيننا بيننا وبينك حارت العقول وما خاطب إلا العقول ونصب أدلتها متقابلة فما أثبته دليل نفاه آخران هي إلا فتنتك تضل بها من تشاء وتهدي من تشاء انت ولينا فاغفر لنا وارحمنا وأي غفر أشد من هذا جزى الله عنا موسى عليه السلام حيراً إذ ترجم عنا بقوله ان هي إلا فتنتك اختبرت عبادك بالأدلة وما ثم دليل يوصل إليك الدليل موضوع ليدل على واضع لا يدل على حقيقة واضعه فما رأينا بعد السبر والتقسيم وما أعطاه الكلام القديم إلا ان تكون انت عين الحجب ولهذا احتجبت الحجب فلا نراها مع كونها نوراً وظلمة وهو ما تسميت به لنا من الظاهر والباطن وقد أمرتنا ان نتقي الله فان لم يكن الله عين الحجاب عليه النوري من الاسم الظاهر والظلمى من الاسم الباطن وإلا كنا مشركين وقد ثبت انا موحودون فثبت انك عين الحجاب فما احتجبنا عنك إلا بك ولا احتجبت عنا إلا بظهورك غير انك لا نعرف لكوننا نطلبك من إسمك كما نطلب الملك من إسمه وصفته وان كان معنا غير ظاهر بذلك الاسم ولا بتلك الصفة بل ظهور ذاتي فهو يكلمنا ونكلمه ويشهدنا ونشهده ويعرفنا ولا نعرفه وهذا أقوى دليل على ان صفاته سلبية لا ثبوتية لأظهرته إذا ظهر بذاته فما نعرف انه هو إلا بتعريفه فنحن بالمعرفة مقلدون له فلو كانت صفاته ثبوتية لكانت عين ذاته وكنا نعرفه بنفس ما نراه ولم يكن الأمر كذلك فدل على خلاف ما يعتقده أهل النظر وأرباب الفكر الصفاتين من المشبهة من أرباب العقول وهذا الأمر أدانا إلى ان نعتقد

في الموجودات على تفاصيلها ان ذلك ظهور الحق في مظاهر أعيان الممكنات بحكم ما هي الممكنات عليه من الاستعدادات فاختلفت الصفات على الظاهر لان الأعياناالتي ظهر فيها مختلفة فتميزت الموجودات وتعددت لتعدد الأعيان وتميزها في نفسه فما في الوجود إلا الله وأحكام الأعيان وما في العدم الشئ إلا أعيان الممكنات مهيأة للإتصاف بالوجود فهي لا هي في الوجود لان ظاهر أحكامها فهي ولا عين لها في الوجود فلا هي كما هو ولا هو لانه الظاهر فهو والتميز بين الموجودات معقول ومحسوس لاختلاف أحكام الأعيان فلا هو فيا انا ما هو انا ولا هو ما هو هو مغازلة رقيقة واشارة دقية ردها البرهان ونفاها وأوجدها العيان وأثبتها فقل بعد هذا ما شئت فقد انبت لك عن الأمر ما هو فما أخطأ معتقد في اعتقاده ولا جهل منتقد في انتقاده

فما ثم إلا الله والكون حادث ... وما ثم إلا الله والكون ظاهر

فما العلم إلا الجهل بالله فاعتصم ... بقولي فاني عن قريب أسافر

ومالي مال غير علمي ووارث ... سوى عين أولادي فذا المال حاضر

الباب السادس والثمانون
في تقوى الحدود الدنياوية

٢٨٤ الباب السابع والثمانون

٢٨٥ في تقوى النار

اعلم وفقك الله

المتقون حدود الله أفراد ... بهذه الدار والأفراد آحاد
ان الحدود إذا حققت صورتها ... برازخ وهي في التحقيق اشهاد
فلتتقي حدك الرسمي ان له ... غورا وفي غور ذاك الغور الحاد
وقف لدى حظك الذاتي تحظ بما ... حظي به من له سعد واسعاد
الفقر والعجز في دنيا وآخرة ... فغاية القرب قرب فيه ابعادا
هذي طريقة أقوام لهم همم ... فازوا بها وبها على الورى سادوا

قال الله تعالى " واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة واعلموا ان الله شديد العقاب " وأي عقوبة أشد من عقوبة تعم المستحق بها وغير المستحق والظالم وغير الظالم والبرئ والفاعل وهي هذه الحدود الدنيوية لانها دار امتزاج ونطفة أمشاج فتعم عقوبتها لعدم التمييز وحدود الآخرة ليست كذلك فانها دار تمييز فلا تصيب العقوبة إلا أهلها فلو كانت نشأة الآخرة من نطفة أمشاج كما ذهب إليه ابن قسى لعمت العقوبة أهلها وغير أهلها ومن هنا ان نظرت تعرف نشأة الآخرة انها على غير مثال سبق كما ان نشأة الدنيا على غير مثال سبق وهو قوله " ولقد علمتم النشأة الأولى فلولا تذكرون " انها كانت على غير مثال ولهذا أتى بكلمة التحضيض وهذه الفتنة العامة والعقوبة الشاملة والحدود المتداخلة من صفة قوله " فعال لما يريد " فان ظاهرها لا يقتضي العدل وباطنها يقتضي الفضل الإلهي ففي الآخرة لا تزر وازرة وزر أخرى وهنا ليس كذلك في عموم صورة العقوبة ولكن ما هي في البرئ عقوبة وانما هي فتنة وفي الظالم عقوبةلانها جاءته عقيب ظلمة فما يستوجبها البرئ ولكن حكم الدار عليه كما يحكم على أهل دار الكفر الدار وان كان فيها من لا يستحق ما يستحقه الكافر قال تعالى " ولا تركنوا إلى الذين ظلموا فتمسكم النار " والنبي صلى الله عليه وسلم قد جعل مولى القوم منهم في الحكم وما هو منهم في نفس الأمر جعلنا الله ممن عامله بفضله ولم يطلبه بواجب حقه إذا قال الله في حق من اصطفاه من عباده انه ظالم لنفسه حيث حمل الأمانة وهذا هو ظلم المصطفين من عباد الله لا ظلم يتعدى الحدود الإلهية فانه من يتعدى حدود الله فقد ظلم نفسه لان لنفسه حداً تقف عنده وهي عليه في نفسها وذلك الحد هو عين عبوديتها وحد الله هو الذي يكون له فإذا دخل العبد في

نعت الربوبية وهو الله فقد تعدى حدود الله ومن يتعدى حدود الله فاؤلئك هم الظالمون لان حد الشئ يمنع ما هو منه ان يخرج منه وما ليس منه ان يدخل فيه هذه هي الحدود الذاتية فمن يتقيها فاؤلئك هم المفلحون تلك حدود الله فلا تقربوها كذلك يبين الله آياته للناس لعلهم يتقون فوصفهم بالتقوى إذا لم يتعدوها وجعلوها وقاية لهم وليس بأيدينا من الحدود الذاتية لله شئ والذي عندنا انما هي الحدود الرسمية ولهذا اجترأالعباد عليها وتعدوها ومنها عوقبوا كما إذا أدخلهم الحق صاحب الحد فيما هو له لم يتصف بالظلم فما استوجب عقوبة ولما كان حداً رسمياً قبل العبد الدخول فيه فان دخل فيه بنفسه من غير ادخال صاحبه فقد عرض نفسه للعقوبة فصاحب الحد بخير النظرين ان شاء عاقب وان شاء أثنى كامتصف بالكرم والعفو والصفح وهذه كلها حدود رسمية للحق فاعلم ما نبتهك عليه من العلم الغريب في هذه المسئلة فانها من لباب المعرفة بالله وأما حدود الله اللفظية فما حجر منها شيأ سوى كلمة الله واختلفوا في كلمة الرحمن بالألف واللام وكذلك أيضا لم يكن عن أمر الإهي مشروع وانما كانت حماية غيبية أغفل الله عن التسمية بهذا الاسم المركب الناس ويكفي هذا القدر من تقوى الحدود

الباب السابع والثمانون

في تقوى النار

قال تعالى " واتقوا النار التي أعدت للكافرين " " واتقوا النار التي وقودها الناس والحجارة " وقال " قوا انفسكم وأهليكم ناراً وقودها الناس والحجارة "

من يتقى النار فذاك الذي ... يحشر للرحمن من قبره
من إسمه الجبار أو مثله ... فليشكر الله على شكره
لاسيما والنار مشهودة ... في ذلك اليوم على كبره
لا تقي النار ولا مثلها ... فان تقوى النار من مكره
لا تقي غير الاله الذي ... أبطن نفع الشخص في ضره

٢٨٦ الباب الثامن والثمانون

٢٨٧ في معرفة الأسرار أصول أحكام الشرع

اعلم وفقك الله وفهمك ان النار قد تخذ دواء لبعض الأمراض فهي وقاية وهو الداء الذي لا يتقي إلا بالكلى بالنار فقد جعل الله النار وقاية في هذا الموطن من داء هو أشد من النار في حق البتلى به وأي داء أكبر من الكبائر فجعل الله لهم النار يوم القيامة دواء كالكي بالنار في الدنيا فدفع بدخولهم النار يوم القيامة داء عظيما أعظم من النار وهو غضب الله الذي قام مقام الداء الذي يكون من يخاف عليه منه بالنار ولهذا يخرجون بعد ذلك من النار إلى الجنة قد امتحشوا كما يخرج إلى العافية صاحب الكي بالنار هذا إذا جعلناها وقاية كما جعلنا في الحدود الدنياوية وقاية من عذاب الآخر ولهذا هي كفارات أي تستره هذه الحدود عن عذاب الآخرة ومن هنا قلنا في المحار بين الله ورسوله ان المعنى بهم الكفار فان الله لما عاقبهم في الدنيا لم يجعل عقوبتهم كفارة مثل ما هي الحدود في حق المؤمنين بل قال ذلك لهم خزي في الدنيا ولهم في الآخرة عذاب عظيم وهذا لا يكون إلا للكفار والعذاب العظيم هو ان يعم الظاهر والباطن بخلاف عذاب أهل الكبائر من المؤمنين فان الله يميتهم في النار إماتة حتى يعودوا حمم شبه الفحم فهؤلاء ما أحسوا بالعذاب لموتهم فليس لهم حظ في العذاب العظيم فتتقي النار لما يكون من الألم عند تعلقها بنا والذين هم جمر لها يزيدون في فعلها فانهم المحروقون بالنار مثل الجمرات ثم تفعل النار بوساطة الجمرات التي ظهرت فيها فعلاً آخر قد يكون فيه منفعة كالجمرات التي تكون تحت القدر لانضاج ما في القدر ليقع بذلك الانضاح منفعة المتمتع مما نضج ولما كانت كرة الأثير واسعة الشمس تؤثر في مولدات الفواكه والمعادن بحرارتها نضجا لما في ذلك من المنفعة لنا كانت رحمة مع كونها ناراً كذلك من عرف نشأة الآخرة وموضع الجنة والنار وما في فواكه الجنة من

النضج الذي يقع به إلا لتذاذ لأكله من أهل الجنان علم أين النار وأين الجنة وان نضج فواكه الجنة سببها حرارة النار الذي تحت مقعر أرض الجنة فتحدث النار حرارة في مقعر أرضها فيكون صلاح ما في الجنة من مأكولات وما لا يصلح إلا بالحرارة من حرارة النار وهو لها كحرارة النار تحت القدر فان مقعر أرض الجنة هو سقف النار وقد بينا ذلك في التنزيلات الموصلية أو الشمس والقمر والنجوم كلها في النار وعن أحكامها بما أودع الله فيها كانت منافع الحيونات بها فتفعل بالأشياء هنالك علواً كما كانت تفعل هنا سفلاً وكما هو الأمر هنا كذلك ينتقل إلى هناك بالمعنى وان اختلفت الصور ألا ترى أرض الجنة مسكاً وهو حار بالطبع لما فيه من النار وأشجار الجنة مغروسة في تلك التربة المسكية كما يقتضي حال نبات هذه الدار الدنيا الزبل لما فيه من الحرارة الطبيعية لانه معفن والحرارة تعطي التعفين في الأجسام القابلة للتعفين وهذا القدر كاف في تقوى النار أعاذنا الله منها في الدارين

الباب الثامن والثمانون

في معرفة الأسرار أصول أحكام الشرع

الشرع ما شرع إلالاه تخلقا ... فهو العليم بحقهم وحقه

فإذا أتى عبد يشرع شرعة ... قام الإله بحقها في حقه

والشرعتان هما من أصل واحد ... ما لم يقل قال الإله لخلقه

فإذا يقول فانها أحبولة ... نجم القرين بنجمها من أفقه

ليصدقوا ما قلدوا أفكارهم ... فهو الكذوب وان أتاك بصدقه

فلتعتبر أحكام أصل كتابها ... فلربما غص اللعين بريقه

اعلم ان أصول أحكام الشرع المتفق عليها ثلاث الكتاب والسنة المتواترة والاجماع واختلف العلماء في القياس فمن قائل بانه دليل وانه من أصول الأحكام ومن قائل بمنعه وبه أقول قال الله تعالى " واتقوا الله ويعلمكم الله " وقال " ان تتقوا الله يجعل لكم فرقانا " وقال " اتقوا الله وآمنوا برسوله يؤتكم كفلين من رحمته " ويجعل لكم نوراً تمشون به ويغفر لكم مثل قوله في عبده خضر " أتيناه رحمة من عندنا وعلمناه من لدنا علما " فجعل إعطاءه العلم عبده من رحمته والتقوى عمل مشروع لنا فلا بد ان تكون التقوى نسبة حكمه إلى الدليل من هذه الأدلة أو إلى كلها في أي مسئلة يلزمنا فيها تقوى الله قال الجنيد علمنا هذا مقيد بالكتاب والسنة وهما الأصلان الفاعلان والاجماع والقياس انما يثبتان وتصح دلالتهما بالكتاب والسنة فهما أصلان في الحكم منفعلان فظهرت عن هذه الأربع الحقائق نشأة الأحكام المشروعة التي بالعمل بها تكون السعادة فان الموجودات ظهرت عن أربع حقائق إلهية وهي الحياة والعلم والإرادة والقدرة والأجسام ظهرت عن أربع حقائق عن حرارة وبرودة ويبوسة ورطوبة والمولدات ظهرت عن أربعة أركان نار وهواء وماء وتراب وجسم الانسان والحيوان ظهر عن أربعة أخلاط صفراً وسوداً ودم وبلغم فالحرارة والبرودة فاعلان والرطوبة واليبوسة منفعلتان فاعلم ولما كان من لا يؤمن بالشرائع المنزلة يشاركنا بالرياضة والمجاهدة وتخليص النفس من حكم الطبيعة يظهر عليه الأتصال بالأرواح الطاهرة الزكية ويظهر حكم ذلك الأتصال عليه مثل ما يظهر من المؤمنين العاملين منا بالشرائع المنزلة بما وقع من التشبيه والأشتراك فيما ذكرناه عند عامة الناس ونطقنا بالعلوم التي يعطيها كشف الرياضة وأمداد الأرواح العلوية وانتقش في هذه النفوس الفاضلة جميع ما في العالم فنطقوا بالغيوب قال الجنيد علمنا هذا وان وقع فيه الأشتراك بيننا وبين العقلاء فأصل رياضتنا ومجاهدتنا وأعمالنا التي أعطتنا هذه العلوم والآثار الظاهرة علينا انما كان من عملنا على الكتاب والسنة فهذا معنى قوله علمنا هذا مقيد بالكتاب والسنة وتميز يوم القيامة عن أؤلئك بهذا القدر فانهم ليس لهم في الألهيات ذوق فان فيضهم روحاني وفيضنا روحاني وألهي لكوننا سلكنا على طريقة ألهية تسمى شريعة فأوصلتنا إلى المشرع وهو الله تعالى لانه جعلها طريقاً إليه فاعلم ذلك ولما كان شرع الله وحكمه في حركات الانسان المكلف لا يؤخذ ألا من القران كذلك لم توجد ألا بالمتكلم به وهو الله تعالى فقال للشيء كن فكان فالقران أقوى دليل يستند إليه أو ما صح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي قام الدليل على صدقه انه مخبر عن الله جميع ما شرعه في عبيد الله وقد يكون ذلك الخبر أما بأجماع من الصحابة وهو الأجماع أو من بعضهم بنقل العدل عن العدل وهو خبر الواحد وبأي طريق وصل إلينا فنحن متعبدون بالعمل به بلا

خلاف بين علماء الأسلام ولهذا يقول أهل الأصول في الأجماع انه لا بد ان يستند إلى نص وان لم ينطق به وأما القياس فمختلف في أتخاذه دليلاً وأصلاً فان له وجهاً في المعقول ففي مواضع تظهر قوة الأخذ به على تركه وفي مواضع لا يظهر ذلك ومع هذا فما هو دليل مقطوع به فأشبه خبر الآحاد فان الأتفاق على الأخذ به مع كونه لا يفيد العلم وهو أصل من أصول أثبات الأحكام فليكن القياس مثله إذا كان جلياً لا يرتاب فيه وعندنا وان لم نقل به في حقي فاني أجيز الحكم به لمن أداه أجتهاده إلى أثباته أخطأ في ذلك أو أصاب فان الشارع أثبت حكم المجتهد وان أخطأ وانه مأجور فلولا ان المجتهد أستند إلى دليل في أثبات القياس من كتاب أو سنة أو أجماع أو من كل أصل منها لما حل له ان يحكم به بل ربما يكون في حكم النظر عند المنصف القياس الجلي أقوى في الدلالة على الحكم من خبر الواحد الصحيح فانا انما نأخذه بحسن الظن برواته ولا نزكيه علماً على الله فان الشرع منعنا ان نزكي على الله أحداً ولنقل أظنه كذا وأحسبه كذا والقياس الجلي يشاركنا فيه النظر الصحيح العقلي وقد كنا أثبتنا بالنظر العقلي الذي أمرنا به شرعاً في قوله أو لم ينظروا في ملكوت السموات والأرض أو لم يتفكروا ما بصاحبهم من جنة وفي القران من مثل هذا كثير فقد أعتبر الشارع حكم النظر العقلي في اثبات وجود الله أولا وهو الركن الأعظم ثم اعتبره في توحيده في

ألوهته فكلفنا النظر في انه لا إله إلا الله بعقولنا ثم نظر بالدليل العقلي ما يجب لهذا الإله من الأحكام ثم نظرنا بالنظر العقلي الذي أمرنا به في تصديق ما جاء به هذا الرسول من عنده إذ كان بشراً مثلنا فنظرنا بالعقول في آياته وما نصبه دليلا على صدقه فاثبتناه وهذه كلها أصول لو انهد ركن منها بطلت الشرائع ومستند ثبوتها النظر العقلي واعتبره الشرع وأمر به عباده والقياس نظر عقلي أترى الحق يبيحه في هذه المهمات والأركان العظيمة ويحجزه علينا في مسئلة فرعية ما وجدنا لها ذكراً في كتاب ولا سنة ولا اجماع ونحن نقطع انه لا بد فيها من حكم إلهي مشروع وقد انسدت الطرق فلجانا إلى الأصل وهو النظر العقلي واتخذنا قواعد اثبات هذا الأصل كتاب وسنة فنظرنا في ذلك فأثبتنا القياس أصلاً من أصول أدلة الأحكام بهذا القدر من النظر العقلي حيث كان له حكم في الأصول فقسنا مسكوتاً عنه على منطوق به لعلة معقولة لا يبعد ان تكون مقصودة للشارع تجمع بينها في مواضع الضرورة إذا لم نجد فيه نصاً معيناً فهذا مذهبنا في هذه المسئلة وكل من خطأ عندي مثبت القياس أصلاً أو خطا مجتهداً في فرع كان أو في أصل فقد أساء الأدب على الشارع حيث أثبت حكمه والشارع لا يثبت الباطل فلا بد ان يكون حقا ويكون نسبة الخطا إلى ذلك نسبة انه خطا دليل المخالف الذي لم يصح عند المجتهد ان يكون ذلك دليلا والمخطئ في الشرع واحد لا بعينه فلا بد من الأخذ بقوله ومن قوله اثبات القياس فقد أمر الشارع بالأخذ به وان كان خطأ في نفس الأمر فقد تعبده به فان للشارع ان يتعبد بما شاء عباده وهذه طريقة انفردنا بها في علمنا مع انا لا نقول بالقياس بالنظر إلينا ونقول به بالنظر لمن أداه إليه اجتهاده لكون الشارع أثبته فلو انصف المخالف لسكت عن النزاع في هذه المسئلة فانها أوضح من ان ينازع فيها والله يقول الحق وهو يهدي السبيل ثم نبين في هذا الباب ما يتعلق بأصول الأحكام عند علماء الإسلام كما عملنا في العبادات وكان الأولى تقديم هذا الباب في أول العبادات قبل الشروع فيها ولكن هكذا وقع فانا ما قصدنا هذا الترتيب عن اختيار ولو كان عن نظر فكري لم يكن هذا موضوعه في ترتيب الحكمة فاشبه آية قوله " حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى " بين آيات طلاق ونكاح وعدة وفاة يتقدمها ويتأخرها فيعطي الظاهر ان ذلك ليس موضعها وقد جعل الله ذلك موضعها لعلمه بما ينبغي في الأشياء فان الحكيم من يعمل ما ينبغي لما ينبغي كما ينبغي وان جهلنا نحن صورة ما ينبغي في ذلك فالله تعالى رتب على يدنا هذا الترتيب فتركناه ولم ندخل فيه برأينا ولا بعقولنا فالله يملي على القلوب بالإلهام جميع ما يسطره العالم في الوجود فان العالم كتاب مسطور إلهي وإذا تعارض آيتان أو خبران صحيحان وأمكن الجمع بينهما واستعمالهما معاً فلا نعدل عن استعمالهما فان لم يكن استعمالهما معاً بحيث ان يكون بأحدهما استثناء فيجب ان يؤخذ بالذي فيه استثناء وان كان في أحدهما زيادة أخذت الزيادة وعمل بها فان لم يوجد شئ من ذلك وتعارضا من جميع الوجوه فينظر إلى التاريخ فيؤخذ بالمتأخر منهما فان جهل التاريخ وعسر العلم به فلينظر إلى أقربهما إلى رفع الحرج في الدين فيعمل به لانه يعضده ما عليكم في الدين من حرج ودين الله يسر ويريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر وما أمرتكم به فافعلوا منه ما استطعتم وما نهيتكم عنه فدعوه فان تساويا في رفع الحرج فلا يسقطان وتكون مخيراً فيهما تعمل بأي

الخبرين شئت أو الآيتين وإذا تعارض آية وخبر صحيح من جميع الوجوه من أخبار الآحاد وجهل التاريخ أخذ بالآية وتركنا الخبر فان الآية مقطوع بها وخبر الواحد مظنون فان كان الخبر متواترا كالآية وجهل التاريخ ولم يمكن الجمع بينهما كان الحكم التخيير فيهما ألا ان يكون أحدهما فيه رفع الحرج فيقدم الاخذ به وكل خبرين أو آيتين تعارضا أو آية وخبر صحيح متواتر أو غير متواتر وفي أحدهما زياة حكم قبلت الزيادة وعمل بها وترجع الأخذ بحديث الزيادة على معارضه ولا يؤخذ من الحديث ألا ما صح فان كان المكلف مقلداً أو بلغ إليه حديث ضعيف مسند إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد عارضه قول أمام من الأئمة أو صاحب لا يعرف دليل ذلك القول فيأخذ بالحديث الضعيف ويترك ذلك القول فان قصاراه ان يكون في درجة ذلك القول ان كان

الحديث في نفس الأمر ليس بصحيح ولا يعدل عن الحديث وأما إذا صح الحديث وعارضه قول صاحب أو أمام فلا سبيل إلى العدول عن الحديث ويترك قول ذلك الامام والصاحب للخبر فان كان الخبر مرسلاً أو موقوفاً فلا يعول عليه ألا إذا علم من التابع انه لا يرسل الحديث ألا عن صاحب لا غير وان لم يعين ذلك الصاحب فيؤخذ بالمرسل فانه في حكم المسند وهو ان يقول التابع قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا يذكر الصاحب الذي عنه رواه ويعلم انه ممن أدرك الصحابة وصحبهم وهو ثقة في دينه ويعلم منه انه ممن لا يرى الكذب على النبي صلى الله عليه وسلم في المصالح فان علم منه ذلك لم يؤخذ بحديثه ولو أسنده ولا يجوز ترك آية أو خبر صحيح لقول صاحب أو أمام ومن يفعل ذلك فقد ضل ضلالاً مبيناً وخرج عن دين الله وإذا ورد الخبر عن قوم مستورين لم يتكلم فيهم بجرح ولا تعديل وجب الأخذ به ألا شارب الخمر إذا حدث في حال سكره فان علم انه حدث في حال صحوه وهو ممن هذه صفته أخذ بقوله والأسلام العدالة والجرحة طارئة وإذا ثبتت على حد ما قلناه ترك الأخذ بحديث صاحب تلك الجرحة ولا فرق بين الأخذ بخبر الواحد الصحيح وبين المتوتر ألا ان تعارضا كما قلناه وما أوجب الله علينا الأخذ بقول أحد غير رسول الله صلى الله عليه وسلم مع كوننا مأمورين بتعظيمهم ومحبتهم وأما النسخ فلا أقول به على حد ما يقولون به فانه عندنا انتهاء مدة الحكم في علم الله فإذا انتهى فجائز ان يأتي حكم آخر من قران أو سنة فان سمى مثل هذا نسخاً قلنا به وإذا كان الأمر على هذا فيجوز نسخ القران بالقران وبالسنة فان السنة مبينة لانه عليه السلام مأمور بانه يبين للناس ما نزل إليهم وان يحكم بما أراه الله لا بما أرته نفسه فانه لا يتبع ألا ما يوحي إليه سواء كان ذلك قراناً أو غير قران ويجوز نسخ السنة بالقران والسنة وإذا ورد نص من آية أو خبر لا يجوز الوقوف عن الأخذ بذلك القران أو الخبر حتى يرى هل له معارض أم لا بل يعمل بما وصل إليه فان عثر بعد ذلك على خبر أو آية ناسخ أو مخصص أو معمم للمتقدم كان بحكم ما وصل إليه بشروطه وهو ان يبحث عن التاريخ فان الخاص قد يتقدم على العام كما يتقدم العام على الخاص والأصل ان الحكم للمتأخر وإذا وردت الآية أو الخبر بلفظ ما من اللسان فالأصل ان يؤخذ بما هو عليه في لغة العرب فان أطلقه الشارع على غير المفهوم من اللسان كأسم الصلاة وأسم الوضوء وأسم الحج وأسم الزكاة صار الأصل ما فسره به الشارع وقرره فإذا ورد بعد ذلك خبر بذلك اللفظ حمل على ما فسره به الشارع ولم يحمل على ما هو عليه في اللسان حتى يرد من الرسول في ذلك اللفظ انه به ما هو عليه في اللسان فيعدل عند ذلك إليه في ذلك الخبر على التعيين وأوامر الشرع كلها محمولة على الوجوب ونواهيه محمولة على الحظر ما لم يقترن بالأمر قرينة حال تخرجه عن الوجوب إلى الندب أو الأباحة وكذلك النهي ان أقترنت به قرينة تخرجه من الحظر إلى الكراهة فان تعرى الأمر عن قرينة الندب أو الأباحة تعين الوجوب وكذلك النهي وقد يرد الأمر الألهي أو النبوي على النهى برفع التحجير خاصة لا لوجوب فعل المأمور به والأجماع أجماع الصحابة بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم لا غير وما عدا عصرهم فليس بأجماع يحكم به وصورة الأجماع ان يعلم ان المسئلة قد بلغت لكل واحد من الصحابة فقال فيها بذلك الحكم الذي قال به الآخر إلى ان لم يبق منهم أحد ألا وقد وصل إليه ذلك الأمر وقال فيه بذلك الحكم فان نقل عن واحد خلاف في ذلك فليس بأجماع أو نقل عنه سكوت فليس بأجماع وإذا وقع خلاف في شيء وجب رد الحكم فيه إلى الكتاب والخبر النبوي فانه خيرو أحسن تأويلا ولا يجوز ان يدان الله بالرأي وهو القول بغير حجة ولا برهان لا من كتاب ولا من سنة ولا من أجماع وان كنا لا نقول بالقياس فلا نخطئ مثبته إذا كانت العلة الجامعة معقولة جلية يغلب على الظن انها مقصودة للشارع وانما أمتنعنا نحن من الأخذ بالقياس لانه زيادة في الحكم وفهمنا من الشارع

انه يريد التخفيف عن هذه الأمة وكان يقول أتركوني ما تركتكم وكان يكره المسائل خوفاً ان ينزل عليهم في ذلك حكم فلا يقومون به كقيام رمضان والحج في كل سنة وغير ذلك فلما رأيناه على ذلك منعنا القياس في الذين فان النبي صلى الله عليه وسلم ما أمر به ولا أمر به الحق

تعالى فتعين علينا تركه فانه مما يكرهه صلى الله عليه وسلم وحكم الأصل ان لا تكليف وان الله خلق لنا ما في الأرض جميعاً فمن أدعى التحجير علينا فعليه بالدليل من كتاب أو سنة أو أجماع وأما القياس فلا أقول به ولا أقلد فيه جملة واحدة وأما أفعال النبي صلى الله عليه وسلم فليست على الوجوب فان في ذلك غاية الحرج ألا فعل بين به أمراً تعبدنا به فذلك الفعل واجب مثل قوله صلوا كما رأيتموني أصلي وخذوا عني مناسككم وأفعال الحج ولولا نطقه في ذلك في بعض الأفعال لم يكن يلزمنا ذلك الفعل فانه بشر يتحرك كما يتحرك البشر ويرضى كما يرضى البشر ويغضب كما يغضب البشر فلا يلزمنا أتباعه في أفعاله ألا ان أمر بذلك وتعين عليه ان لا يفعل فعلا سراً بحيث لا يراه أحد كما تعين عليه فيما أمر بتبليغه ان لا يتكلم به وحده بحيث لا يسمعه أحد حتى ينقله إلى من لم يسمعه وأما شرع من قبلنا فما يلزمنا أتباعه ألا ما قرر شرعنا منه مع كون ذلك شرعاً حقاً لمن خوطب به لا نقول فيه بالباطل بل نؤمن بالله ورسوله وما انزل إليه وما انزل من قبله من كتاب وشرع منزل والتقليد في دين الله لا يجوز عندنا لا تقليد حي ولا ميت ويتعين على السائل إذا سأل العالم ان يقول له أريد حكم الله أو حكم رسوله في هذه المسئلة فان قال له المسئول هذا حكم الله في المسئلة أو حكم رسوله تعين عليه الأخذ بها فان المسئول هنا ناقل حكم الله وحكم رسوله الذي أمرنا بالأخذ به فان قال هذا رأيي أو هذا حكم رأيته أو ما عندي في هذه المسئلة حكم منطوق به ولكن القياس يعطي ان يكون الحكم فيه مثل الحكم في المسئلة الفلانية المنطوق بحكمها لم يجز للسائل ان يأخذ بقوله ويبحث عن أهل الذكر فيسألهم على صفة ما قلنا ويتعين على كل مسلم ان لا يسأل إلا أهل الذكر وهم أهل القران قال تعالى " انا نحن نزلنا الذكر " وأهل الحديث فان علم السائل ان هذا المسئول صاحب رأى وقياس فيتركه ويسأل صاحب الحديث فان كان المسئول صاحب رأي وقياس وحديث فيسأله فإذا أفتاه تعين عليه ان يقول له هذا الحكم رأى أو قياس أو عن حديث فان قال عن رأي أو قياس تركه وان قال عن خبر أخذ به ولا حكم للخطأ والنسيان إلا حيث جاء في قران أو ستة ان يكون لهما حكم فيعمل به مثل صلاة النسي وقتل الخطأ وكل مسكوت عنه فلا حكم فيه إلا الإباحة الأصلية وخطاب الشرع متوجه على الاسماء والأحوال لا على الأعيان فلا يكون حكم الفرض إلا على من حاله قبول الفرض من أمر ونهي في عمل أو ترك فكل من عجز عن شئ من ذلك مما كلفه الله به بل ما هو مخاطب به ان الله ما كلف نفساً إلا وسعها وإلاما آتاها سيجعل الله بعد العسر يسرا وكل عمل مقيد بوقت موسعا كان أو مضيقا فلا يجوز عمله إلا في وقته لا قبله ولا بعده فان ذلك حد الله المشروع فيه فلا يتعدى وحكم الاجتهاد في الأصول والفروع واحد والحق في الفروع حيث قرره الشرع وقد قرر حكم المجتهدين ولا يقرر إلا ما هو حق فكله حق وأما نسبة الخطأ إلى المجتهد الذي له أجر واحد فهو كونه لم يعثر على حكم الله أو حكم رسوله في تلك المسئلة وقد تعبده الله بما انتهى إليه اجتهاده فلو لم يكن حقاً عند الله بالنظر إليه لما تعبده به فان الله لا يقرر الباطل فإذا وصل إليه بعد ذلك حكم الله تعالى أو رسوله في تلك المسئلة بما يخالف دليله وعلم ان ذلك الحكم متأخر عن حكم دليله وجب عليه الرجوع عن ذلك الحكم الأول ولا يحل له البقاء عليه ولهذا كان من علم مالك بن انس ودينه وورعه انه إذا سئل عن مسئلة في دين الله يقول نزلت فان قيل له نعم أفتى وان قيل لم تنزل لم يفت وسببه ما ذكرنا لان المصيب للحكم المعين في تلك المسئلة واحد لا بعينه والمخطئ واحد لا بعينه ولهذا قالت العلماء كل مجتهد مصيب فإما مصيب للحكم الإلهي فيها على التعيين أو مصيب للحكم المقرر الذي أثبته الله له إذا لم يعثر على ذلك الحكم المعين وأخطأه وهذا القدر كاف في أصول أحكام الشرع في هذا الكتاب لانه لا يحتمل الاستقصاء وأما أسرار أصول أحكام الشرع المتفق عليها والمختلف فيها فان سر الكتاب هو ما يكون من الله للعبد بترك الوسائط كما قال كتب في قلوبهم الايمان فهم كتاب الله وهو قول الشارع دع ما يريبك إلى ما لا يريبك وقوله استفت قلبك وان أفتاك المفتون والكتابة ضمن المعاني الإلهية بما يليق بجلاله من نسبة

أسماء الله الحسنى إلى المعاني التي لنا من التخلق بتلك الاسماء أي بمعانيها أو تكون أخلاقاً لنا لا تخلقا وهي نسبتها إلينا على ما يليق بنا

فهو الرؤوف الرحيم وقد قال في رسوله صلى الله عليه وسلم وبالمؤمنين رؤف رحيم وهذا مدح وسمى نفسه بالعزيز الكريم وقد قال في بعض عباده " ذق انك انت العزيز الكريم " وهو ذم وكلها أسماء الله وأسماء الخلق ومدلولاتها معقولة المعنى بآثار الكريم ان يعطي وقد وجد العطاء من الله ومن العبد على وجهة الانعام فان انضم المعنى إلى المعنى من وجه فقد افترقا من وجه لان الموصوف المسمى لا يشبه الموصوف المسمى الآخر فمن الوجه الذي يقع الاشتراك وهو الأثر من ذلك الوجه يكون كتابة لان الكتابة الضم وبضم الحروف بعضها إلى بعض سميت كتابة والكتيبة ضم الخيل بفرسانها بعضها إلى بعض فلو جاؤا متفرقين وحدانا ما سموا كتيبة فهو المؤمن وقد كتب في قلب عبده الايمان فأجب له ذلك الكتاب حكماً سمى به مؤمناً وليس الاسم غير المسمى فهو الظاهر في عين الممكن والممكن له مظهر وكل ظاهر في مظهر فقد انضم الظاهر إلى المظهر وانضم المظهر إلى الظاهر ولذلك صح ان يكون مظهراً للظاهر فيه فهذا سر أصل الأخذ بالكتاب دليلاً على ثبوت الحكم وأما سر السنة في اثبات الحكم فانه لما كان الرسول عليه السلام لا ينطق عن الهوى وان حكمه حكم الله وهو نافل عن الله ومبلغ عنه بما أراه الله والله على صراط مستقيم والسنة الطريقة والطريق لا يراد لنفسه وانما يراد لغايته فالسنة صراط الله الذي له ما في السموات وما في الأرض ألا إلى الله تصير الأمور لانهى صراطه وهو غاية صراطه فلا بد للسالك عليه من الوصول إليه فالصراط واسطة وبوساطة استعداد المظهر بما هو عليه في نفسه حكم على الظاهر بما سمى به فهو أعطاه ذلك الاسم وذلك الحكم صحيح فهذا صراط مستقيم فنحن إذا سألنا الحق في أمر يعن لنا كان أثر سؤالنا في الله الإجابة فسمى مجيبا فلولا سؤالنا ما ثبت هذا الحكم ولا أطلق عليه هذا الاسم ونحن طريقة له في ذلك قال تعالى " أجيب دعوة الداعي إذا دعاني " فما أجابه حتى دعاه فهذا سر استدلاله بالسنة وأما الاجماع فهو ما أجمع عليه الرب والمربوب في ان الله خالق والعبد مخلوق وهكذا كل إضافةفلا خلاف بين الله وبين عباده في مسائل الأضافة أين ما وجدت وكذلك في المعلومات وأما القياس عند مثبتيه فهو ظهور رب بصفة عبد وظهور عبد بصفة رب عن أمر رب فان لم يكن عن أمر رب فلا يتخذ دليلا على حكم أو عن حميد خلق كريم فانه أيضاً يتخذ دليلا وأما ظهور رب بصفة مربوب فلا يشترط فيه الأمر الواجب ولكن قد يكون عن دعاء وطلب وصفته صفة الأمر والمعنى مختلف وان كان هذا مسموعا ممتثلاً والآخر كذلك ولكن بينما فرقان فهذا حكم سر القياس في الاستدلال وهو قياس الغائب على الشاهد لحكم معقول جامع بين الشاهد والغائب وينسب كل واحد من المنسوبين إليه بحسب ما يليق بجلاله وانما قلنا بجلاله لان الجليل من الأضداد يطلق على العظيم وعلى الحقير وقد انتهت أسرار أصول أحكام الشرع انتهى الجزء الرابع والتسعونسنى إلى المعاني التي لنا من التخلق بتلك الاسماء أي بمعانيها أو تكون أخلاقاً لنا لا تخلقا وهي نسبتها إلينا على ما يليق بنا فهو الرؤوف الرحيم وقد قال في رسوله صلى الله عليه وسلم وبالمؤمنين رؤف رحيم وهذا مدح وسمى نفسه بالعزيز الكريم وقد قال في بعض عباده " ذق انك انت العزيز الكريم " وهو ذم وكلها أسماء الله وأسماء الخلق ومدلولاتها معقولة المعنى بآثار الكريم ان يعطي وقد وجد العطاء من الله ومن العبد على وجهة الانعام فان انضم المعنى إلى المعنى من وجه فقد افترقا من وجه لان الموصوف المسمى لا يشبه الموصوف المسمى الآخر فمن الوجه الذي يقع الاشتراك وهو الأثر من ذلك الوجه يكون كتابة لان الكتابة الضم وبضم الحروف بعضها إلى بعض سميت كتابة والكتيبة ضم الخيل بفرسانها بعضها إلى بعض فلو جاؤا متفرقين وحدانا ما سموا كتيبة فهو المؤمن وقد كتب في قلب عبده الايمان فأجب له ذلك الكتاب حكماً سمى به مؤمناً وليس الاسم غير المسمى فهو الظاهر في عين الممكن والممكن له مظهر وكل ظاهر في مظهر فقد انضم الظاهر إلى المظهر وانضم المظهر إلى الظاهر ولذلك صح ان يكون مظهراً للظاهر فيه فهذا سر أصل الأخذ بالكتاب دليلاً على ثبوت الحكم وأما سر السنة في اثبات الحكم فانه لما كان الرسول عليه السلام لا ينطق عن الهوى وان حكمه حكم الله وهو نافل عن الله ومبلغ عنه بما أراه الله والله على صراط مستقيم والسنة الطريقة والطريق لا يراد لنفسه وانما يراد لغايته فالسنة صراط الله الذي له ما في السموات وما في الأرض ألا إلى الله تصير الأمور لانهى صراطه وهو غاية صراطه فلا بد للسالك عليه من الوصول إليه فالصراط واسطة وبوساطة استعداد المظهر بما هو عليه في نفسه حكم على الظاهر بما سمى به فهو أعطاه ذلك الاسم وذلك الحكم صحيح فهذا صراط مستقيم فنحن

إذا سألنا الحق في أمر يعن لنا كان أثر سؤالنا في الله الإجابة فسمى مجيبا فلولا سؤالنا ما ثبت هذا الحكم ولا أطلق عليه هذا الاسم ونحن طريقة له في ذلك قال تعالى " أجيب دعوة الداعي إذا دعاني " فما أجابه حتى دعاه فهذا سر استدلاله بالسنة وأما الاجماع فهو ما أجمع عليه الرب والمربوب في ان الله خالق والعبد مخلوق وهكذا كل إضافةفلا خلاف بين الله وبين عباده في مسائل الأضافة أين ما وجدت وكذلك في المعلومات وأما القياس عند مثبتيه فهو ظهور رب بصفة عبد وظهور عبد بصفة رب عن أمر رب فان لم يكن عن أمر رب فلا يتخذ دليلا على حكم أو عن حميد خلق كريم فانه أيضاً يتخذ دليلا وأما ظهور رب بصفة مربوب فلا يشترط فيه الأمر الواجب ولكن قد يكون عن دعاء وطلب وصفته صفة الأمر والمعنى مختلف وان كان هذا مسموعا ممتثلاً والآخر كذلك ولكن بينما فرقان فهذا حكم سر القياس في الاستدلال وهو قياس الغائب على الشاهد لحكم معقول جامع بين الشاهد والغائب وينسب كل واحد من المنسوبين إليه بحسب ما يليق بجلاله وانما قلنا بجلاله لان الجليل من الأضداد يطلق على العظيم وعلى الحقير وقد انتهت أسرار أصول أحكام الشرع انتهى الجزء الرابع والتسعون

٢٨٨ بسم الله الرحمن الرحيم

٢٨٩ الباب التاسع والثمانون

٢٩٠ في معرفة النوافل على الإطلاق

بسم الله الرحمن الرحيم
الباب التاسع والثمانون
في معرفة النوافل على الإطلاق

ان النوافل ما يكون لعينها ... أصل يشاهد في الفرائض كلها
فالفرض كالإجرام ان قابلتها ... بالنور والنفل المزاد كظلها
بيد وبصورتها وليس فريضة ... فيعود فرضاً في الحساب كمثلها
جاء الحديث به فبين فضلها ... شرعاً وميز أصلها من أصلها
فإذا أتيت بهن فاعلم انه ... ذخر الإله لكم نتيجة فعلها
فيكون عين قواك ربك فاغترف ... من طلها حتى تفوز بوبلها

اعلم أيدك الله بروح القدس ان للنوافل حكماً في الحضرة الإلهية جامعاً ينوب صاحبها فيه مناب الحق من ذاقه عرف قدره وعجز عما يستحقه واهبة من الشكر عليه ثم ان النوافل تتفاضل وتعلو بعلو فرائضها إذ كانت النوافل كل عمل له أصل في الفرائض عن ذلك الأصل يتولد وبصورته يظهر كما ظهرنا نحن بصورة الحق فنحن له نافلة وهو أصلنا ولهذا نقول فيه انه واجب الوجود لنفسه ونحن واجبون به لأ بانفسنا فبهذه الدرجة يتميز عنا ونتميز عنه وما عدا النوافل فيسمى عبادة مستقله وسلنا مبتدآت نذكرها بعد هذا الباب ان شاء الله وإذا كانت النوافل تعلوبعلو فرائضها التي هي أصولها فأعلى نوافل التنزيه في الخيرات الصيام لان فرضه صوم رمضان ورمضان أسم الله والصوم عبادة لا مثل لها وهو ليس كمثله شيء ففضل نوافل سائر العبادات فانه يمنع من النكاح فله أثر فيه أي في منعه وكل من له قوة المنع فان الممنوع متصف بالضعف بالنسبة إلى تلك القوة فان كان لهذا الممنوع من القوة بحيث يؤثر في محل هذه العبادة حتى يزيل حكمها كان أقوى بلا شك فنافلة النكاح أقوى لما له من التأثير في أبطال الصوم والصلاة وغيرها والنكاح أفضل نوافل الخيرات وله أصل وهو النكاح المفروض فما وقع عن محبة التوالد والتناسل التحق بالحب الألهي ولا عالم فأحب ان يعرف فتوجه بالأرادة لهذه المحبة على الأشياء في حال عدمها القائمة في أستعدادا مكانها مقام الأصل فقال لها كن فكانت ليعرف بجميع وجوه

المعارف وهي المعرفة المحدثة التي لم يكن تعلق لها به أذ لم يكن العارف بها متصفاً بالوجود وذلك محبة طلب كمال المعرفة وكمال الوجود فما كمل الوجود ولا المعرفة ألا بالعالم ولا ظهر العالم ألا عن هذا التوجه الألهي على شيئية أعيان الممكنات بطريق المحبة للكمال الوجودي في الأعيان والمعارف وهي حال تشبه النكاح للتوالد فكان النكاح المفروض أفضل الفرائض ونافلته أفضل نوافل الخيرات ولأشتراك غيره من العبادات في أسم النوافل نال من أستعملها على أختلاف انواعها منالها والأصل نوافل النكاح لان العمل إذا انتج مالم يكن له عين قبل ذلك فذلك من حكم النكاح وما من عمل ألا وهو منتج بحسب حقيقته وطريقته فكان النكاح أصل في الأشياء كلها فله الأحاطة والفضل والتقدم وقال أبو حنيفة في النكاح انه أفضل نوافل الخيرات ولقد قال حقاً أو صادف حقاً كان رسول الله صلى الله عليه وسلم حبب إليه النساء وكان أكثر الانبياء نكاحاً لما فيه من التحقق بالصورة التي خلق عليها ولكن لا يعلم ذلك ألا قليل من الناس من طريق الكشف بل من العارفين من أهل الله وقدم علينا بأشبيلية سنة ست وثمانين وخمسمائة أبو الحجاج يوسف الغليري من أهل غليرة وكان من أهل الأحوال فبينما هو قاعد معي أذ كشف له عنهذا المقام ممثلاً فذكره لي في غلبة حاله بصورة ما رآه مما لا يمكنني ذكره فكوشف على العالم وفي أي صورة هو أبوه تعريفاً من الحق فما زلت أسكنه وهو هائج حتى سكن فوجود الحق هو الفرض في نفس الأمر ووجود العبد نافلة عن ذلك الفرض ولذلك خرج على صورته فنافلة النكاحقد ذكرنا ما نتج منها ونافلة الصلاة تنتج وجود العبد في حظه من القسمة منه قوله قسمت الصلاة بيني وبين عبدي " فيعرف من نوافل هذه الصلاة حظه من القسمة لاحظ ربه كما يعرف من فرضها حق ربه وقسمه منها ولكل حال شرب معلوم فان الذي يعطي الفرض في عامله من الحكم خلاف الذي يعطي النفل لانه في الفرض عبد مصطر وفي النفل عبد مخير مختار موصوف بصفة ألهية وهي المشيئة فان شاء فعل وان شاء لم يفعل ونافلة الصيام ما يحصل للعبد من التنزيه في نفي المماثلة من قوله ليس كمثله شيء أي ليس مثل مثله شيء وما مثله ألا من خلق على صورته فنفي سبحانه ان يماثل هذا المثل فهو أحق ان لا يماثل وماله من الصورة ألا الاسم خاصة فان العالم كما أعطاه الله أسم الوجود الذي هو له تعالى حقيقة أعطاه العالم بأستعداده وكونه مظهراً له الاسماء الحسنى ما علمنا منها ومالم نعلم فهذا كونه على صورته ونافلة الزكاة أعطت في الانسان البركة وهي الزيادة التي حصلت له على مأأعطته الفريضة لا غير ونافلة الحج أعطت له القصد بظهور الكون في الأطوار المختلفة مع أحدية التوجه ونافلة العمرة أعطته الدخول عليه تعالى في كل عبادة بين طرفي تحليل وتحريم وفيها ذوق وشرب وهما تجليان معروفان

٢٩١ الباب الموفي تسعين

٢٩٢ في معرفة الفرائض والسنن

عند أهل الله ونافلة الذكر الذي فرضه لا أله ألا الله وتكبيرة الأحرام والسلام من الصلاة وشهادة التعيين وكل فرض يتعلق بالقول فانه يعطيك نافلته والمواظبة عليه ان تقول لما تربده في الكون كن فيكون كما يعطيك الفرض ان تقول للحق تعالى أفعل فيفعل والباب الجامع لما يعطي جميع النوافل ان يكون الحق يحبه فانتجت النوافل محبة الله لعبده ولكن ما كل محبة التي بها يكون الحق سمعك الذي تسمع به وبصرك الذي تبصر به ويديك التي تبطش بها ورجلك الذي تسعى به وهذا منعنا ان نقول في المفاضلة في الأشياء لان العرف يعطي ان البصر أفضل من الرجل عند الجماعة وهنا قد انزل الحق نفسه انه بصرك الذي تبصر به ورجلك التي تسعى بها وأعطى لكل حق حقيقة منه وهو لا يفضل نفسه فانه هو الظاهر في كل ما ذكر انه هو كما يليق بجلاله فليس البصر بأعلى ولا أفضل من الرجل ولكن أكثر الناس لا يعلمون فهذا قد ذكرنا ما تعطيه نوافل الخيرات على الأطلاق وعلى التقييد نافلة نافلةد أهل الله ونافلة الذكر الذي فرضه لا أله ألا الله وتكبيرة الأحرام والسلام من الصلاة وشهادة التعيين وكل فرض يتعلق بالقول فانه يعطيك نافلته والمواظبة عليه ان تقول لما تربده في الكون كن فيكون كما يعطيك الفرض ان تقول للحق تعالى أفعل فيفعل والباب الجامع لما يعطي جميع النوافل

ان يكون الحق يحبه فانتجت النوافل محبة الله لعبده ولكن ما كل محبة التي بها يكون الحق سمعك الذي تسمع به وبصرك الذي تبصر به ويديك التي تبطش بها ورجلك الذي تسعى به وهذا منعنا ان نقول في المفاضلة في الأشياء لان العرف يعطي ان البصر أفضل من الرجل عند الجماعة وهنا قد انزل الحق نفسه انه بصرك الذي تبصر به ورجلك التي تسعى بها وأعطى لكل حق حقيقة منه وهو لا يفضل نفسه فانه هو الظاهر في كل ما ذكر انه هو كما يليق بجلاله فليس البصر بأعلى ولا أفضل من الرجل ولكن أكثر الناس لا يعلمون فهذا قد ذكرنا ما تعطيه نوافل الخيرات على الأطلاق وعلى التقييد نافلة نافلة

الباب الموفي تسعين

في معرفة الفرائض والسنن

ان الفرائض كالركائب والسنن ... مثل الطريق لها إلى غاياتها

فإذا قطعت الضرب كنت فريضة ... فتكون سمع الحق في آياتها

عكس النوافل فأعتبرها وألتزم ... طرق الفضائل واسع في أثباتها

الفرائض هي الأعمال أو التروك التي أوجبها الله تعالى على عباده وقطعها عليهم وأثم من لم يقم بها وهي على قسمين فرض عين وهو الذي لا يسقط عنه إذا عمله غيره وفرض كفاية وهو الذي يسقط عنه إذا قام به غيره وقد كان قبل قيام الغير به متعينا عليه وعلى ذلك الغير كالصلاة على الجنازة وغسل الميت والجهاد وثم فرض آخر يلوح بينهما له طرف إلى كل واحد منهما يخالف حكم الآخر مثل الحج المفروض إذا لم يستطع وهو ان كان غير مخاطب به ألا مع الأستطاعة فهو فرض متوقف على شرطه فإذا حج عنه وليه سقط عنه وكان له الأجر أجر الأداء وليس هذا في فرض الكفاية لوجود الأجر ولا في فرض الصلاة لعدم سقوطها عمن صليت عنه فلا يشبه فرض الصلاة ولا يشبه فرض الكفاية وأما السنن فكل ما عدا ما تعين عمله وهو على قسمين سنة أمر بها وحرض عليها أو فعلها بنفسه وخير أمته في فعلها وسنة أبتدعها واحد من الأمة فأتبع فيها فله أجرها وأجر من عمل بها فالفرض إذا جاء به العبد موفي فقد وفي ما تستحته الربوبية عليه من العبودة فينتج له عمل الفريضة أمراً هو أعلى من ان يكون الحق سمعه فان كون الحق سمع العبد حال للعبد وحكم الفرض يحول بينه وبين هذه الحال وهو ان يكون سمعا للحق فيسمع الحق بالعبد وهو قوله جعت فلم تطعمني وأما هذه الحيلولة التي أعطاها الفرض من ان يكون سمعه هي مقام محقق ثلبت كما هو في نفس الأمر فيعرف عند ذلك العبد ان الحق هو لا هو وصاحب الحال يقول انا والسنن طرق الأقتداء وأعلاها الأقتداء بالحق حتى أكون في أطلاق أسمائه على قريباًمن التحقق بها لا من التخلق وأدناها في حق الولي الأقتداء بالذين قال الله فيهم أؤلئك الذين هدى الله فبهداهم أقتداه والعلماء ورثة الانبياء وما ورثوا ألا العلم فالسنة النبوية عالية المقام وهي الجمعية على الدين وأقامته وان لا يتفرق فيه فهي تعلو بمن يأتيها ويسلك فيها في الحضرات المحمدية إلى غاياتها في المعارف والأحوال والتجلي وأما السنن التي هي الشرائع المشحسنة بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو الأستحسان عند الفقهاء الذي قال فيه الشافعي رحمه الله من أستحسن فقد شرع فأخذها الفقهاء منه على جهة الذم وهو رضى الله عنه نطق بحقيقة مشروعة له لم تفهم عنه فانه كان من الأربعة الأوتاد وكان قيامه بعلم الشرع حجبه عن أهل زمانه ومن بعده روينا عن بعض الصالحين انه لقي الخضر فقال له ما تقول في الشافعي فقال هو من الأوتاد فقال فما تقول في أحمد بن حنبل قال رجل صديق قال فما تقول في بشر الحافي قال ما ترك بعده مثله فهذه شهادة الخضر في الشافعي رحمه الله ولما صح عند الشافعي ان النبي صلى الله عليه وسلم قال :من سن سنة حسنة فله أجرها وأجر من عمل بها ومن سن سنة سيئة " الحديث فلا شك ان الشرع قد أباح له ان يسن سنة حسنة وهي من جملة ما ورث من الانبياء وهي حسنة أي يستحسنها الحق منه وهو سنها فمن أستحسن أي من سن سنة حسنة فقد شرع ويا عجباً من عدم فهم الناس كلام الشافعي في هذا وهم يثبتون حكم المجتهد وان أخطأ في نفس الأمر وقد أقره الشارع وهو حكم شرعي مقبول لا يحل لأحد من الحكام رده وقواعد الشرع وأصوله تحفظه وكالمصالح المرسلة في مذهب مالك ولما قرر الشارع حكمها مجملاً وأبان ان واضعها ومتبعيه فيها مأجورون ونهاية التابعين فيها إلى واضعها على قدره وقدر ما سن نبهتك بهذا ان تكون أوقاتك معمورة بالشرائع النبوية والسنن الأصلية فان الكيس ينبغي ان لا يكون غاية عمله ألا نبوة أصلية لا فرعية أذ كان له الأختيار في الأختيار لما

كانت الأمور في انفسها تقبل الأختيار كما فعل سبحانه في جميع الموجودات فأختار من كل أمر في كل جنس أمراً ما كما أختيار من الاسماء الحسنى كلمة الله وأختار من الناس الرسل وأختار من العباد الملائكة وأختار من الأفلاك العرش وأختار من الأركان الماء وأختار من الشهور رمضان وأختار من العبادات الصوم وأختار من القرون قرن النبي صلى الله عليه وسلم وأختار من أيام الأسبوع يوم الجمعة وأختار من الليالي ليلة القدر وأختار من الأعمال الفرائض وأختار من الأعداد التسعة والتسعين وأختار من الديار الجنة وأختار من أحوال السعادة في الجنة الرؤية وأختار من الأحوال الرضى وأختار من الأذكار لا أله ألا الله وأختار من الكلام القران وأختار من سور القران سورة
يس وأختار من آي القران آية الكرسي وأختار من قصار المفصل قل هو الله أحد وأختار من أدعية الأزمنة دعاء يوم عرفة وأختار من المراكب البراق وأختار من الملائكة الروح وأختار من الألوان البياض وأختار من الأكوان الأجتماع وأختار من الانسان القلب وأختار من الأحجار الحجر الأسود وأختار من البيوت البيت المعمور وأختار من الأشجار السدرة وأختار من النساء مريم وآسية وأختار من الرجال محمداً صلى الله عليه وسلم وأختار من الكواكب الشمس وأختار من الحركات الحركة المستقيمة وأختار من النواميس الشريعة المنزلة وأختار من البراهين البراهين الوجودية وأختار من الصور الصور الآدمية لذلك أبرزها على الصورة الألهية وأختار من الانوار ما يكون معه النظر وأختار من النقيضين الأثبات ومن الضدين الوجود وأختار الرحمة على الغضب وأختار من أحوال أفعال الصلاة السجود ومن أقوالها ذكر الله ومن أصناف الأرادات النية فلها الحكم في قبول العمل ورده فانه لكل أمرئ ما نوى ويلحق غير العامل بالعامل في الأجر وزيادة وأما ذكر الله من أقوال الصلاة فان ذكر الله منها أكبر ما فيها هكذا قال عز وجل ان الصلاة تنهي عن الفحشاء والمنكر ولذكر الله أكبر فان الصلاة مناجاة والذاكر جليسه الحق فان ذكره به فهو تعالى لسانه وأما أختياره السجود في أفعال الصلاة فلما فيه من العصمة من الشيطان فانه لا يفارقه في شيء من أفعال الصلاة ألا في السجود خاصة لانه خطيئته وعند السجود يبكي ويتأسف ويندم والندم توبة ولابد من قبول ذلك القدر فهو يتوب عند كل سجدة وان الله يحب كل مفتن تواب ثم يعود إلى الأغواء عند الرفع من السجود هكذا وأما أختياره الرحمة على الغضب فلانها تفعل بالمنة وتفعل بالوجوب ووسعت كلشيء والغضب من الأشياء التي وسعته الرحمة فما ثم غضب خالص غير مشوب برحمة والرحمة لا يشوبها غضب ومن يحلل عليه غضبي فقد هوى فالغضب جعله يهوي فإذا هوى وهو السقوط وهو حكم الغضب لا غير فيسقط في الرحمة فتسعه وتتلقاه فلا يسقط ألا إليها وبالرحمة التي في الغضب سقط فهي التي جعلت الغضب يهوي به لتستلمه الرحمة الخالصة كالرحمة التي في الدواء الكريه فيشربه العليل على كراهية فيه رحمة خفية من أجلها أستعمل الدواء الكريه في الوقت لتسلمه إلى العافية وهي الرحمة الخالصة ولهذا كان المآل إلى الرحمة وحكمها وان لم يخرجوا من النار فلهم فيها نعيم والله على كل شيء قدير ألا ترى إلى ما جعل الله في النار في الدنيا من المنافع والراحات ولو لم يكن ألا الكي بها لبعض العلل فانه أقطع الأدوية ولقوته في أثره قدح في التوكل لانه يقوم في الفعل مقام الشافي والمعافي فحكمت الغيرة على المكتوي بانه غير متوكل وأما أختيار الوجود من الضدين فلانه صفته فأختار للممكنات صفته ولا يصح ألا هذا فان له الأقتدار والأقتدار لا يكون عنه ألا الوجود ألا تراه لما قال ان يشأ يذهبكم قال ويأت بقوم آخرين فأ بى الأقتدار إلا الوجود وعلق الإرادة بالإعدام وله الاسم المانع والمنع عدم وأما اختياره الإثبات فهو عين الشئ الذي يقول له كن لانه في حال عدمه رجح له الإثبات على التفى حتى لا يزال ممكناً في حال عدمه وهي مسئلة دقيقة في الترجيح في حال العدم وبذلك الإفتقار الذاتي الذي في الممكن قبل الوجود إذا أراده الحق منه وأسرع إليه بحكم الإثبات الذي هو عليه وأما النور المختار من الانوار فان الانوار حجب ولذلك قال في الانوار الحجابية نور اني أراه ثم وعد بالرؤية وهو نور فلا بد ان يكون النورالذي يظهر فيه لعباده مختارا من تلك الانوار الحجابية كنور الأحدية والعزة والكبرياء والعظمة فهذا كله ترفع عن البصر ويبقى حكمها في القلب فبرفعها تقع الرؤية للحق تعالى ويبقى حكمها في القلب ويفنى العبيد عن الرؤية ولولا ذلك لشهدوا نفوسهم عند شهوده وأما اختياره الصورة الآدمية فلانة خلق آدم على صورته فأطلق عليه جميع أسمائه الحسنى وبقوتها حمل الأمانة المعروضة وما أعطته هذه الحقيقة ان يردها ك ما أبت السموات والأرض و الجبال حملها وحملها الانسان انه كان ظلوما لولم يحملها جهولا لان العلم بالله عين الجهل به العجز عن درك الأدراك أدراك فانه إذا

علم ان ثم ما لم يعلم فما علم وهو العلم بان ثم مالا يعلم وليس لعلمه متعلق ألا بالجهل به وأما أختياره البراهين الوجودية من البراهين الجدلية وغيرها فلما تعطيه من تمام العلم بثبوت الحق وأبطال حجة الخصم والبراهين الجدلية ليست لها هذه القوة فانها تبطل حجة الخصم وقد لا تثبت حقاً والبراهين السوفسطائية تنتج حيرة وهي أقرب إلى البراهين الوجودية في العلم الألهي من وجه من البراهين الجدلية وأما أختياره الشريعة المنزلة فلما لها من عموم التعلق بالدار الآخرة ومصالح الدنيا وليست النواميس الحكمية الموضوعة لمصالح الدنيا وبقاء الخير في عالم الدنيا لها حكم لتحكم على الله بالقرب الألهي وقبول الأعمال ورفع الدرجات وأثبات الجنات ودار الشقاء لا يستقل بذلك كله ألا الشرع المنزل من عند الله وأما الذين أبتدعوا عبادات ورعوها حق رعايتها أبتغاء رضوان الله مما لم يكتبها الله عليهم فهم أصحاب شرع منزل من عند الله فسنوا فيه سنناً حسنة مناسبة لما سنها الشرع بالشرع المنزل فيهم وأباح لهم ان يسنوا وأما النواميس الحكمية فما هي التي سنها هؤلاء ولهذا جعل لهم الأجر وأما أختياره الحركة المستقيمة فانه على صراط مستقيم كما قال عن نفسه وأختص بها الانسان الذي خلقه الله على صورة الحق وفيها يحشر السعيد يوم القيامة فهي له دنيا وآخرة فان المجرمين يحشرون منكوسين وهي الحركة المنكوسة كما قال تعالى في حق المجرمين " ولو ترى أذ المجرمون ناكسوا رؤسهم عند ربهم " والحركة المعوجة الأفقية في البهائم فلم تصح الحركة المستقيمة ألا لمن خلقه الله على الصورة وذلك الانسان الكامل الذي له هذه الصفة في الدنيا والآخرة ولهذا خص بها ذكر آدم لانه من أهل السعادة التي تبقي عليه هذه الحركة المستقيمة ولهذا نعت بالخلافة وأما أختياره الشمس فلما لها من الأمداد في جميع الكواكب المستنيرة علواً وسفلاً ولهذا قال أبراهيم عليه السلام هذا أكبر وأختصت على المذهبين بالقلب من الكرة وهي السماء الرابعة وفيها ادريس عليه السلام والله قد ذكر انه رفعه مكاناً علياً فعلو هذا المكان من كونه قلب الأفلاك فهو مكان عال بالمكانة وما فوقه وان كان دونه فهو أعلى بالمسافة وبنسبته إلى رؤسنا وهو الذي أحدث الليل والنهار بطلوعه وغروبه الذي جعل الله لهما الغشيان وهو النكاح والأيلاج لظهور أعيان المولدات وما يحدث الله في الليل والنهار من المخلوقات عن هذا الأيلاج والغشيان وجعل لكل واحد من هذين الموجودين عن الحركة الشمسية الطلب الحثيث لأبراز أعيان الحوادث عن هذا الطلب وأما أختياره محمداً صلى الله عليه وسلم فلما أقتضاه مزاجه دون الأمزجة الانسانية من الكمال والأعتدال أذ به شاهد نبوته وآدم بين الماء والطين وهو متفرق الأجزاء في المولدات العنصرية وهي مسئلة دقيقة لا يعرفها ألا من عرف أخذ الذرية من ظهر آدم حين أشهدهم على انفسهم ألست بربكم فقالوا بلى وهي الفطرة التي ولد الناس عليها وإليها ينتهون وفي هذا الجمع قال الأرواح أجناد مجندة ولما جمعهم جمعهم في حضرة التمثيل فما كان وجهاً لوجه هناك تعارفوا هنا وما وقع ظهر الظهر هناك تناكر هنا وما بينهما من وجه إلى ظهر وجانب وغير ذلك وفي هذا أقولبراهين الجدلية وغيرها فلما تعطيه من تمام العلم بثبوت الحق وأبطال حجة الخصم والبراهين الجدلية ليست لها هذه القوة فانها تبطل حجة الخصم وقد لا تثبت حقاً والبراهين السوفسطائية تنتج حيرة وهي أقرب إلى البراهين الوجودية في العلم الألهي من وجه من البراهين الجدلية وأما أختياره الشريعة المنزلة فلما لها من عموم التعلق بالدار الآخرة ومصالح الدنيا وليست النواميس الحكمية الموضوعة لمصالح الدنيا وبقاء الخير في عالم الدنيا لها حكم لتحكم على الله بالقرب الألهي وقبول الأعمال ورفع الدرجات وأثبات الجنات ودار الشقاء لا يستقل بذلك كله ألا الشرع المنزل من عند الله وأما الذين أبتدعوا عبادات ورعوها حق رعايتها أبتغاء رضوان الله مما لم يكتبها الله عليهم فهم أصحاب شرع منزل من عند الله فسنوا فيه سنناً حسنة مناسبة لما سنها الشرع بالشرع المنزل فيهم وأباح لهم ان يسنوا وأما النواميس الحكمية فما هي التي سنها هؤلاء ولهذا جعل لهم الأجر وأما أختياره الحركة المستقيمة فانه على صراط مستقيم كما قال عن نفسه وأختص بها الانسان الذي خلقه الله على صورة الحق وفيها يحشر السعيد يوم القيامة فهي له دنيا وآخرة فان المجرمين يحشرون منكوسين وهي الحركة المنكوسة كما قال تعالى في حق المجرمين " ولو ترى أذ المجرمون ناكسوا رؤسهم عند ربهم " والحركة المعوجة الأفقية في البهائم فلم تصح الحركة المستقيمة ألا لمن خلقه الله على الصورة وذلك الانسان الكامل الذي له هذه الصفة في الدنيا والآخرة ولهذا خص بها ذكر آدم لانه من أهل السعادة التي تبقي عليه هذه الحركة المستقيمة ولهذا نعت بالخلافة وأما أختياره الشمس فلما لها من الأمداد في

جميع الكواكب المستنيرة علواً وسفلاً ولهذا قال أبراهيم عليه السلام هذا أكبر وأختصت على المذهبين بالقلب من الكرة وهي السماء الرابعة وفيها ادريس عليه السلام والله قد ذكر انه رفعه مكاناً علياً فعلو هذا المكان من كونه قلب الأفلاك فهو مكان عال بالمكانة وما فوقه وان كان دونه فهو أعلى بالمسافة وبنسبته إلى رؤسنا وهو الذي أحدث الليل والنهار بطلوعه وغروبه الذي جعل الله لهما الغشيان وهو النكاح والأيلاج لظهور أعيان المولدات وما يحدث الله في الليل والنهار من المخلوقات عن هذا الأيلاج والغشيان وجعل لكل واحد من هذين الموجودين عن الحركة الشمسية الطلب الحثيث لأبراز أعيان الحوادث عن هذا الطلب وأما أختياره محمداً صلى الله عليه وسلم فلما أقتضاه مزاجه دون الأمزجة الانسانية من الكمال والأعتدال أذ به شاهد نبوته وآدم بين الماء والطين وهو متفرق الأجزاء في المولدات العنصرية وهي مسئلة دقيقة لا يعرفها ألا من عرف أخذ الذرية من ظهر آدم حين أشهدهم على انفسهم ألست بربكم فقالوا بلى وهي الفطرة التي ولد الناس عليها وإليها ينتهون وفي هذا الجمع قال الأرواح أجناد مجندة ولما جمعهم جمعهم في حضرة التمثيل فما كان وجهاً لوجه هناك تعارفوا هنا وما وقع ظهر الظهر هناك تناكر هنا وما بينهما من وجه إلى ظهر وجانب وغير ذلك وفي هذا أقول

ان القلوب لأجناد مجندة ... في حضرة الجمع تبدو ثم تنصرف
فما تعارف منها فهو مؤتلف ... وما تناكر منها فهو مختلف

وان كل أحد يقر بهذه الشهادة في الآخرة ولا ينكر ولا يدعي لنفسه ربوبية يقول تعالى " أذ تبرأ الذين أتبعوا من الذين أتبعوا فكان صلى الله عليه وسلم أعظم مجلي الأهي علم به علم الأولين والآخرين ومن الأولين علم آدم بالاسماء وأوتي محمد صلى الله عليه وسلم جوامع الكلم وكلمات الله لا تنفذ وله السيادة التي لا تبعد على الناس يوم القيامة فيشفع في الشافعين ان يشفعوا من ملك ورسول ونبي وولي ومؤمن وله المقام المحمود في اليوم المشهود وأما أختياره مريم وآسية فهو ألحاقهما بالكمال الذي للرجال مع وجود الدرجة التي للرجال عليهن فان تلك الدرجة وجودية فلا تزول وأما أختياره السدرة فلانها موضع انتهاء أعمال العباد وموضع الفضل وبظلها تستظل صور الأعمال وغشاها الله من الانوار ما غشى ألا ان تلك الانوار انوار الأعمال فلا يستطيع أحد ان ينعتها وتلك الانوار كما قلنا انوار الأعمال تنبعث من صورها فتغشاها فلا يستطيع أحد ان ينعتها فان النعت للأشياء تقييد وتمييز والأعمال تختلف ولها مراتب وانوارها على قدر مراتبها فعال وأعلى ومضئ وأضوأ ونعت العالي يناقض الأعلى ونعت المضيء يقابل الأضوأ من حيث ما هو أضوأ فلا يتقيد بنعت لانك ان قيدتها بنعت أبطله لك نقيضه فما وفيتها حقها في النعتية أذ لم تكن انوار الأعمال على درجة واحدة وقد غشيتها هذه الانوار وغطتها فلا يقدر أحد يصل إلى نعتها فهم وان أستظلوا بها فقد كسوها من ملابس الانوار ما فضلت به جميع الأشجار وهي طعام وغاسول ونبقها كالقلال منه ترزق أرواح الشهداء وأما أختياره البيت المعمور فلانه مخصوص بعمارة ملائكة يخلقون كل يوم من قطرات ماء نهر الحياة الواقعة من انتفاض الروح الأمين فانه ينغمس في نهر الحياة كل يوم غمسة لأجل خلق هؤلاء الملائكة عمرة البيت المعمور وهم سبعون ألف ملك إذا خرجوا منه لا يعودون إليه أبداً وبقي السر في المكان الذي يعمرونه هؤلاء الملائكة وما ثم خلاء والعالم كله قد ملأ الخلافاً بحث عليه فانه علم جليل يوقفك على علم أستحالات الأعيان في الأعيان وتقلب الخلق في الأطوار فتعلم ان الله على كل شيء قدير لا على ما ليس بشيء فان لا شيء لا يقبل الشيئية أذ لو قبلها ما كانت حقيقته لا شيء ولا يخرج معلوم عن حقيقته فلا شيء محكوم عليه بانه لا شيء أبداً وما هو شيء فمحكوم عليه بانه شيء أبداً وأما أختياره الحجر الأسود فلانه انزله ليقيمه مقام يمينه في البيعة الألهية أذ لم يكن في المعارف والعبادات أعظم ملازمة لما عرف ولما تعبد به من العبادات فانها فطرت على المعرفة والعبادة المحضة التي عجزت عنها حقيقة النبات والحيوان ولهذا ليس شيء منه في الانسان جملة واحدة فان جميع ما في الانسان يقبل النمو وهو للنبات كما ان الحيوان له التصرف في الجهات فكلما فارق موجوداً لمعدن التبس بصورة الدعوى بحقيقته فهي منازعة خفية لا يشعر بها كل عالم وقد نبه على بعض ذلك سهل وما وفي الأمر فيها ما هو عليه فلا أدري هل علم وأكتفى بما ذكر أو ما أطلعه الله في ذلك الوقت على أكثر مما ذكر والله أعلم فأختاره الله يميناً وأما أختياره من الانسان القلب وهو الذي وسعه لانه كل يوم في شان واليوم قدر نفس المتنفس في الزمان الفرد وبه سمى قلباً لتقلبه ألا تراه بين أصبعي الرحمن فما يقلبه ألا الرحمن ليس لغيره من الاسماء معه فيه

دخول ولا يعطي الاسم الرحمن ألا ما في حقيقته فرحمته وسعت كل شيء فما من أمر تراه في تقلبه مما يؤدي إلى عناء وعذاب وشقاء ألا وفيه رحمة خفية لانه بأصابع الرحمن يقلب فان شاء أقامه وان شاء أزاغه عن تلك الأقامة فهو ميل أضافي فمآل القلب إلى الرحمة بحكم سلطان هذا الاسم الذي قلبه في الزيغ كما قلبه في الأقامة فهي بشرى من الله إلى عباده " فيا عبادي الذين أسرفوا على انفسهم " وما ذكر سرفاً من سرف فعم جميع حالات المسرفين في السرف لا تقنطوا من رحمة الله فان الذي أزاغكم أصبع الرحمن " ان الله يغفر الذنوب جميعاً " وهو خبر لا يدخله النسخ فيجمع بين قوله هذا وبين قوله " ان الله لا يغفر ان يشرك به " فيؤاخذ على الشرك ما شاء الله ثم يحكم عليه أصبع الرحمن فيؤل إلى الرحمن وأمور أخر من الزيغ مما دون الشرك يفغر منها ما يغفر بعد العقوبة وهم أهل الكبائر الذين يخرجون من النار بالشفاعة بعد ما رجعوا بجامع كونهم ليسوا
بمشركين الايمان بذلك واجب ومنها ما يغفر أبتداء من غير عقوبة فلا بد من المآل إلى الرحمة وأما أختياره من الأكوان الأجتماع فانه يعطي الأفتراق بالتمييز في عين الجمع فلا بد من رب ومربوب ومن قادر ومقدور فالجمع مختار لابد منه لما تعطيه حقائق الاسماء الألهية من التعلق وأما أختياره من الألوان البياض فلان الملونات كلها تستحيل إليه ولا يستحيل إليها بل بياضيته كامنة فيه مستورة لحجاب اللون الذي يظهر في العين من سواد وحمرة وصفرة وغير ذلك فمنه ما يكون لوناً قائماً بالمحل ومنه ما يكون لوناً في ناظر العين وليس كذلك في نفس المتلون كسواد الجبال البيض على البعد فإذا جئتها رأيتها بيضاً وقد كنت تحكم عليها بالسواد وانت غالط في ذلك الحكم وصحيح في ظهور السواد به مصيب والكيفية في ذلك مجهولة وبهذه المثابة زرقة السماء انما هي لنظر العين وان كانت في نفسها على لون يخالف الزرقة وأما اختياره من الملائكة الروح لانه المنفوخ فيه في كل صورة ملكية وفلكية وعنصرية ومادية وطبيعية وبها حياة الأشياء وهو الروح المضاف إليه وهو نفس الرحمن الذي يكون عنه الحياة والحياة نعيم والنعيم ملتذ به والإلتذاذ بحسب المزاج كما قلنا في مزاج المقرور ويتنعم بما به يتعذب المحرور فافهم ويكفيك تنبيه الشارع لو كنت تفهم بان للنار أهلا هم أهلها وللجنة أهلاهم أهلها وذكر في أهل النار انهم لا يموتون فيها ولا يحيون فهم يطلبون النعيم بالنار لوجود البرد وهذا من حكم المزاج وأما اختياره البراق من المراكب لكونه مركب المعارج لجمع بين ذوات الأربع وذوات الجناح فهو علوي سفلي كبعض الحيونات بري بحري وأما اختياره دعاء يوم عرفة فانه دعاء في حال تجريد وذلة وخضوع في موطن معرفة ليوم زماني لما فيه من الجمع بين الليل والنهار وأما اختياره " قل هو الله أحد " فلانها مخصوصة به ليس فيها ذكر كون من الأكوان إلا أحدية كل أحد انها لا تشبه أحديتة تعالى خاصة وفي اتيانها في هذه السورة علم غريب لمن فتح الله به عليه فانه افتتح السورة بأحديته وختمها بأحدية المخلوقين فاعلم ان الكائنات مرتبطة به ارتباط الآخر بالأول لا ارتباط الأول بالآخر فان الآخر يطلب الأول والأول لا يطلب الآخر فهو الغني عن العالمين من ذاته ويطلب الآخر من مسمى الله المنعةت بالأحدية فهذا قد نبهتك على مآخذ هذا العلم الذي تحويه هذه السورة بالأحدية المتأخرة التي هي مع ارتباطها بالأول لا تماثلها لكونها تطلبه ولا تطلبها انتم الفقراء إلى الله والله الغني الحميد وأما اختياره من الآي آية الكرسي الآيات العلامات ولا شئ أدل على الشئ من نفسه وهذه آية الكرسي كلها أسماؤه أو صفته لا يوجد ذلك في غيرها من الآيات فدل نفسه بنفسه " الله لا إله إلا هو " فنفى وأثبت بضمير غائب على إسم حاضر له مسمى غيب الحي صفة شرطية في وجود ما له من الاسماء القيوم على كل ما سواه بما كسب فانه أعطى كل شئ خلقه " لا تأخذه سنة ولا نوم " صفة تنزيه عما يناقض حفظ العالم الذي لولا قيوميته ما بقي لحظة واحدة له الضمير يعود عليه وهو ضمير غيب " ما في السموات وما في الأرض " ملكاً له وعبداً معين الحفظ لبقاء الحكم بالألوهة " من ذا الذي يشفع " شفعية الوتر بالحكم عنده ضمير غيب " إلا بأذنه " عدم الاستقلال بالحكم دونه فلا بد من أذنه إذ كان ثم شفيع أو شفعاء " يعلم ما في السموات وما في الأرض " من الشفعاء والمشفوع فيهم " يعلم ما بين أيديهم " وهو ما هم فيه " وما خلفهم " وهو ما يؤوولون إليه " ولا يحيطون بشئ من علمه " بالأشياء " إلا بما شاء " منها لا بكلها " وسع كرسيه " علمه " السموات والأرض " العلو والسفل " ولا يؤده " يثقله " حفظهما " لانه حفظ ذاتي معنوي وامداد غيبي وخلق دائم في سفل وعلو وهو ضمير غيب " العلي " بغناه عن خلقه من ذاته " العظيم " في قلوب العارفين بجلاله فله الهيبة فيها فهي آية ذكر الله فيها ما بين إسم ظاهر ومضمر في ستة عشر

موضعاً من هذه الآية لا تجد ذلك في غيرها من الآيات منها خمسة أسماء ظاهرة الله الحي القيوم العلي العظيم ومنها تسعة ضميرها ظاهر فهي مضمرة في الظاهر ومنها اثنان مضمران في الباطن لا عين لها في الظاهر وهما ضمير العلم والمشيئة وكذلك علمه ومشيئته لا يعلمها إلا هو فلا يعلم أحد ما في علمه ولا ما في مشيئته إلا بعد ظهور المعلوم بوقوع المراد لا غير

فلذلك لم يظهر الضمير فيها وأما اختاره يس من القران فلانها قلب القران ومن قرأها كمن قرأ القران عشر مرات والقلب أشرف ما في الصورة الصادية كذلك السورة السينية وهي المنزلة ولها من الأبراج بيت شرف الشمس وهو برج الأولية زمان الربيع اقبال النشئ وظهور البدء وابتداء زينة عالم الطبيعة وتلطيف بخارات الانفاس التي كثفها زمان الشتاء لبرودة الجو كان يعطي الجمد في البخارات الخارجة من المتنفسين عندما تخرج يكثفها ثم يردها ما وهو ما تجد في يديك إذا تنفست فيه في زمان الشتاء من النداوة وله الشؤون الإلهية التي لا يزال في كل نفس فيها جل جلاله وأما اختياره من الكلام القران وهو الذي له صفة الجمع وفي الجمع عين الفرقان إذا الجمع دليل الكثرة والكثرة آحاد فهي عين الأفتراق في عين الجمع فهو الفرقان القران وأما اختياره لا إله إلا الله فانه ذكر عم النفي والاثبات وليس ذلك لغيره من الإذكار وأما اختياره الرضى من الأحوال فانه آخر ما يكون من الحق لأهل السعادة من البشرى فلا بشرى بعدها فانها بشرى تصحب الابد كما ورد في الخبر وهي بشرى بعد رجوع الناس من الرؤية لا بل هي من الله لهم في الكثيب عند الرؤية في الزور الأعظم وأما اختياره الجنة فانها دار بقاء السعادة والنظر الساترة لأهلها عن كل مكروه يكون في الدار التي تقابلها وما يعطيه سلطان أسماء الانتقام وأما اختاره الرؤية فانها غاية البصر فاللذة البصرية لا تشبهها لذة فانها عين اليقين في المعبود وأما اختياره من الأعداد التسعة والتسعين فلانها وتر الاسماء الجامع بين الآحاد والعقد ان لله تسعة وتسعين إسماً مائة إلا واحد من أحصاها دخل الجنة بمجرد الإحصاء حفظاً ولفظاً وإحاطة فان الله وتر يحب الوتر وأما اختياره الفرائض فلان نتيجتها ان يكون العبد نعت الحق سمعه وبصره فان حب النوافل يعطي ان يكون الحق سمع العبد وبصره والنفل لا يكون إلى في الدرجة النازلة عن الفرض فالفرض له الأولية ولا ينزل الحق إلى ان يكون سمعاً للعبد كما قال بما يقتضيه من الجلال فلا بد ان ينزل الله بصفته وهوكون العبد صفة الحق للصورة التي خلق عليها فهي مقتطعة من الصورة الإلهية كما هي الرحم شجنة من الرحمن والفرض القطع فإذا أداه ظهر له في ذلك انه صفة للحق فإذا تنفل كان صفة الحق له فتميز الفرض من النفل وكانت الدرجة العليا للفرض ولولا ما أعطى الفرض ذلك ما ثبت ان يقول جعت فلم تطعمني وانا أشد شوقاً إلى لقاء عبدي يريد إياه أقرب إلينا من حبل الوريد وما ترددت في شئ انا فاعلة وأمثال هذا من الأخبارات الإلهية وأما اختياره ليلة القدر فان الأمور لا تتميز إلا باقدرها عند الحق والحق غيب نختص القدر بالليلة لان الليل ستر كما يستر الغيب وأما اختياره من الأيام يوم الجمعة لان فيه ظهرت صورتان وجعل الله ذلك اليوم اليوم للصور وهو الشهر الخامس لمسقط النطفة وهو يوم مؤنث لهالزينة وتمام الخلق واختار الله فيه ساعة من ساعاته هي كالنكتة في المرآة وهو موضع صورة المتجلي من مرآة اليوم فيرى فيها نفسه وعلى الصورة الظاهرة بين المرآة والناظر فيها يقع الخطاب والتكليف وبها تحدث أسماء الإشارات من ذا وذان وتاونان وأولاء وأسماء الضمائر مثل هو وهي وهما وهم وهن وك وكما وكم وكن وانت وانت وانتما وانتم وانتن وياء ضمير المتكلم المؤثرة في انيته ان لم تحفظها نون الوقاية ولا بد لها من تأثير أما في الانية أو في نون الوقاية لا بد لها من ذلك ولهذا نون الوقاية له الفتوة والإيثار من عالم الحروف ولهذا سميت نون الوقاية فلها منزلة لكاف من قوله أعوذ بك ولنا فيهالم يظهر الضمير فيها

وأما اختاره يس من القران فلانها قلب القران ومن قرأها كمن قرأ القران عشر مرات والقلب أشرف ما في الصورة الصادية كذلك السورة السينية وهي المنزلة ولها من الأبراج بيت شرف الشمس وهو برج الأولية زمان الربيع اقبال النشئ وظهور البدء وابتداء زينة عالم الطبيعة وتلطيف بخارات الانفاس التي كثفها زمان الشتاء لبرودة الجو كان يعطي الجمد في البخارات الخارجة من المتنفسين عندما تخرج يكثفها ثم يردها ما وهو ما تجد في يديك إذا تنفست فيه في زمان الشتاء من النداوة وله الشؤون الإلهية التي لا يزال في كل نفس فيها جل جلاله وأما اختياره من الكلام القران وهو الذي له صفة الجمع وفي الجمع عين الفرقان إذا الجمع دليل الكثرة والكثرة آحاد فهي عين الأفتراق في عين الجمع فهو الفرقان القران وأما اختياره لا إله إلا الله فانه ذكر عم النفي والاثبات وليس ذلك لغيره من الإذكار وأما اختياره الرضى من الأحوال فانه آخر ما يكون من الحق لأهل السعادة من البشرى فلا بشرى بعدها فانها بشرى تصحب

الابد كما ورد في الخبر وهي بشرى بعد رجوع الناس من الرؤية لا بل هي من الله لهم في الكثيب عند الرؤية في الزور الأعظم وأما اختياره الجنة فانها دار بقاء السعادة والنظر الساترة لأهلها عن كل مكروه يكون في الدار التي تقابلها وما يعطيه سلطان أسماء الانتقام وأما اختاره الرؤية فانها غاية البصر فاللذة البصرية لا تشبهها لذة فانها عين اليقين في المعبود وأما اختياره من الأعداد التسعة والتسعين فلانها وتر الاسماء الجامع بين الآحاد والعقد ان لله تسعة وتسعين إسماً مائة إلا واحد من أحصاها دخل الجنة بمجرد الإحصاء حفظاً ولفظاً وإحاطة فان الله وتر يحب الوتر وأما اختياره الفرائض فلان نتيجتها ان يكون العبد نعت الحق سمعه وبصره فان حب النوافل يعطي ان يكون الحق سمع العبد وبصره والنفل لا يكون إلى في الدرجة النازلة عن الفرض فالفرض له الأولية ولا ينزل الحق إلى ان يكون سمعاً للعبد كما قال بما يقتضيه من الجلال فلا بد ان ينزل الله بصفته وهوكون العبد صفة الحق للصورة التي خلق عليها فهي مقتطعة من الصورة الإلهية كما هي الرحم شجنة من الرحمن والفرض القطع فإذا أداه ظهر له في ذلك انه صفة للحق فإذا تنقل كان صفة الحق له فتميز الفرض من النقل وكانت الدرجة العليا للفرض ولولا ما أعطى الفرض ذلك ما ثبت ان يقول جعت فلم تطعمني وانا أشد شوقاً إلى لقاء عبدي يريد إياه أقرب إلينا من حبل الوريد وما ترددت في شئ انا فاعلة وأمثال هذا من الأخبارات الإلهية وأما اختياره ليلة القدر فان الأمور لا تميز إلا باقدرها عند الحق والحق غيب نخفص القدر بالليلة لان الليل ستر كما يستر الغيب وأما اختياره من الأيام يوم الجمعة لان فيه ظهرت صورتان وجعل الله ذلك اليوم اليوم للصور وهو الشهر الخامس لمسقط النطفة وهو يوم مؤنث لهالزينة وتمام الخلق واختار الله فيه ساعة من ساعاته هي كالنكتة في المرآة وهو موضع صورة المتجلي من مرآة اليوم فيرى فيها نفسه وعلى الصورة الظاهرة بين المرآة والناظر فيها يقع الخطاب والتكليف وبها تحدث أسماء الإشارات من ذا وذان وتاونان وأولاء وأسماء الضمائر مثل هو وهي وهما وهم وهن وك وكما وكم وكن وانت وانت وانتما وانتم وانتن وياء ضمير المتكلم المؤثرة في انيته ان لم تحفظها نون الوقاية ولا بد لها من تأثير أما في الانية أو في نون الوقاية لا بد لها من ذلك ولهذا نون الوقاية له الفتوة والإيثار من عالم الحروف ولهذا سميت نون الوقاية فلها منزلة لكاف من قوله أعوذ بك ولنا فيها

نون الوقاية نون ليس يشبهها ... من الوجودسوى صوم وخلاق
له الفتوة والإيثار نشأته ... فما لنا غيره في اللفظ من واق
شطر الوجود له من نعت خالقه ... من المكان فهو الدائم الباقي

وأما اختياره الثلاثة القرون على الترتيب فان الأول من ذلك لظهور محمد صلى الله عليه وسلم غيباً وشهادة فسن الشريعة بنفسه ونسخ ما كان سنة نوابة بوجوده وقرر منه ما قرر وأقر الايمانجميعه ما نسخ منه وما لم ينسخ وهذا هو القرن الأول ثم اثنان بعده والكل أهلفتح وظهور بمنزلة الثلاث الغرر من كل شهر يقول صلى الله عليه وسلم يغز وفئآم من الناس فيقال هل فيكم من رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم فيقولون نعم فيفتح لهم وهذا هو القرن الأول ثم يغز وفئام من الناس فيقال هل فيكم من رأى من رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم فيقولون نعم فيفتح لهم وهذا هو القرن الثاني ثم يغز وفئآم من الناس فيقال هل فيكم من رأى من رأى من رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم فيقولون نعم فيفتح لهم وهذا هو القرن الثالث وما زاد صلى الله عليه وسلم على هذا وذاك انه ما ثم سوى الحضرة الإلهية وهي عبارة عن الذات والصفات والأفعال فهذا معنى خير القرون فبعناية القرن الأول فتح للجميع وهي ذات رسول الله صلى الله عليه وسلم فأعطت قوة نوره وسلطان ظهوره الإلهي لمن رأه أو رأى من رآه أو رأى من رأى من رآه فهو قوله خير القرون قرني ثم الذين يلوني ثم الذين يروهم وانما شبهناهم باثلاث الغرر من الشهر وجعلنا زمان دعوته مشبهة بالشهر لانهم اختلفوافي القرن ما قدره من الزمان فمن جملة أقوالهم ان القرن ثلاثون سنة فلهذا انزلنا الثلاثة القرون من زمان دعوته إلى يوم القيامة منزلة شهر وجعلنا الثلاثة القرون كالثلاث الغرر منه وأما اختياره الصوم فان النبي صلى الله عليه وسلم قال لشخص سأله عليك بالصوم فانه لا مثل له فنفى المثلية عن الصوم فأشبه ليس كمثله شئ وقال الصوم لي وجميع العبادات كلها للانسان إذ كان الصوم صفة تنزيه ولا ينبغي التنزيه إلا له تعالى وأما اختياره من الشهور شهر رمضان فلمشاركته في الاسم فان رمضان من الاسماء الإلهية فتعينت له حرمة ما هي لسائر

شهور السنة فيظهر في كل شهر من شهور السنة فيحصل لكل يوم من أيام السنة حظ منه فان أفضل الشهور عندنا شهر رمضان ثم شهر ربيع الأول ثم رجب ثم شعبان ثم ذوالحجة ثم شوال ثم ذوالقعدة ثم المحرم وإلى هنا انتهى علمي في فضيلة الشهور القمرية وأبهم على ترتيب الفضل فيما بقي من شهور السنة القمرية وذلك شهر صفر وربيع الآخر وجمادى الأولى وجمادى الآخرة وما عندي علم بترتيب الفضيلة في هؤلاء أو هي متساوية في الفضل وهو الغالب على ظني فانه أظهر ذلك وما تحققته فلم يتمكن لي ان أقول ما ليس لي به علم وأما اختياره من الأركان ركن الماء لانه من الماء جعل كل شئ حي حتى العرش لما خلقه ما كان الأعلى الماء فسرت الحياة فيه منه فهو الركن الأعظم كما قال الحج عرفة وان كان سبب الحياة أشياء معه ولكنه الركن الأعظم من تلك الأشياء وأما اختياره من الأفلاك العرش لان له الإحاطة بجميع الأجسام والله بكل شئ محيط وله الأولية في الأفلاك فما تحتها فهو الأول المحيط فاختاره للاستواء لما بين الصفتين فان كان عرش الملك فأحرى ان يكون هو من غير اختيار لانه ما ثم إلا الله وملكه وكل شئ ما سواه ملكه وقد ورد تمييزه عن غيره فتعين ان يكون مختار الأولية والإحاطة لان السموات والأرض في جوف الكرسي كحلقة في فلاة والكرسي في جوف العرش كحلقة في فلاة واختار من العباد الملائكة فانهم مخلوقون من النور فأجسامهم نورية بالأصالة فهم أقرب نسبة من سائر المخلوقات إلى النور الإلهي ولذلك كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعو ان يجعله الله نور لما يعرف من ظلمة الطبيعة واختار من الأينيات العماء فكان له قبل خلق الخلق ومنه خلق الملائكة المهيمة فهيما في جلاله ثم خلق الخلق فشغلهم هيمانهم في جلال جماله ان يروا سواه فهم الذين لا يعرفون ان الله خلق أحداً ما أشرفها من حالة فجعل العماء أينية له والعرش مستوى له والسماء الدنيا النزوله والأرض لمعيته فهو معناً أينما كنا واختار من الناس الرسل ليبلغوا عن الله ما هو الأمر عليه فانه ما أخرجهم إلا للعلم به لانه أحب ان يعرف فتعرف إليهم بالرسل بما بعثهم به من كتب وصحف فعرفوه معرفة ذاتية كما عرفوه بالعقول التي خلق لهم وأعطاها قوة النظر الفكري فعرفوه بالدلائل والبراهين معرفة وجودية سلبية لم يكن في قوة العقل في استقلاله أكثر من هذا ثم بعد

ذلك جاءت الرسل من بعده بمعرفة ذاتية فعبد الخلق الإله الذي تعرف إليهم بشرعه إذ العقل لا يعطي عملاً من الأعمال ولا قربة من القرب ولا صفة ذاتية ثبوتية للحق وما حظ العقل من الشرع مما يستقل به دليله إلا ليس كمثله شئ على زيادة الكاف لا على اثباتها صفة فاختار الرسل لتبليغ ما لا يستقل العقل بادراكه من العلم بذاته وبما يقرب إليه من الأعمال والتروك والنسب واختار من الاسماء إسم الله فأقامه في الكلمات مقامه فهو الاسم الذي ينعت ولا ينعت به فجميع الاسماء نعته وهو لا يكون نعتاً ولهذا يتكلف فيه الإشتقاق فهو إسم جامد علم موضوع للذات في علم الكلمات والحروف لم يتسم به غيره جل وعلا فعصمه من الإشتراك كما دل ان لا يكون ثم إله غيره فهذا قد ذكرنا من الإختيارات الإلهية ما يخرج مخرج التنبيه للعقول الغافلة عماد عيت إليه من االاعتبار والاستبصار ولم نستوفي الأمر حده لانا ما نعرف بطريق الإحاطة تفصيل ما خلق الله من الموجودات وان كنا نقدر بما أقدرنا الله على حصر الموجودات فيدخل في ذلك كل شئ ونحن ما تصدينا في هذا إلا لمعرفة آحاد ما أختاره واصطفاه من كل نوع نوع من المخلوقات المحصورة في الوجود القائمة بنفسها والمتحيزة وغير المتحيزة من القائمة بنفسها وغير القائمة بنفسها والنوع الذي لا يقبل التحيز إلا بالتبعية وما تألف من ذلك وما لم يتألف وانحصرت أقسام العالم والموجودات فيما ذكرناه وثم تفصيل نسبي يمكن ان يستقل به العقل وهي مفاضلة الأشياء بعضها على بعض بتميز مراتبها وانفعال بعضها على بعض وتأثير بعضها على بعض وتوقف بعضها على بعض ولكن مفاضلة القرب الإلهي بطريق العناية بهم لا بما تعطيه حقائقهم لا يكون ذلك إلا بتعريف الله إيانا بما يعطيه في قلوبنا من علوم الإلهام أو بما يبلغنا من ذلك في الكتب المنزلة والإخبارات النبوية وأما طريق آخر غير ذلك فما هو ثم فالسنن الدلالات العقلية لانها طرق وفرائض هي التعريفات الشرعية بما هو الحق تعالى عليه بالنسبة إليه وبالنسبة إلى خلقه فاعبدوا الله عباد الله على النعت الذي وصف به نفسه في كتابه أو على لسان ألسنة رسله من غير زيادة ولا نقصان ولا تأويل يؤدي إلى تطفيف أو رجحان بل سلم إليه جل جلاله ما وصف به نفسه وان استحال أو تناقض فذلك لقصورنا وجهلنا بما هو الأمر عليه وقد وفينا ما أعطته القوة العقلية النظرية من العلم في وجوده وبصدق المبلغين عنه تعالى ما انزله على عبيده قلنا القبول من دون اعتراض ولو تناقض الأمر واستحال فما هو للعقل مجهول بالذات كيف يدخله فيما يرجع إلذاته في وجوب أو جواز أو استحالة فلا يتعدى العقل حقه ويسلم إليه سبحانه ما انزله وعرفنا به مما هو عليه فان

الله يقول الحق وهو يهدي السبيل فلنا الايمان به وبما جاء من عنده على علمه في ذلك في كتاب وعلى لسان رسول الله يوفقنا للوقوف عند ذلك فانه لا يهلك على الله إلا هالك انتهى الجزء الخامس والتسعونلك جاءت الرسل من بعده بمعرفة ذاتية فعبد الخلق الإله الذي تعرف إليهم بشرعه إذ العقل لا يعطي عملاً من الأعمال ولا قربة من القرب ولا صفة ذاتية ثبوتية للحق وما حظ العقل من الشرع مما يستقل به دليله إلا ليس كمثله شئ على زيادة الكاف لا على اثباتها صفة فاختار الرسل لتبليغ ما لا يستقل العقل بادراكه من العلم بذاته وبما يقرب إليه من الأعمال والتروك والنسب واختار من الاسماء إسم الله فأقامه في الكلمات مقامه فهو الاسم الذي ينعت ولا ينعت به فجميع الاسماء نعته وهو لا يكون نعتاً ولهذا يتكلف فيه الإشتقاق فهو إسم جامد علم موضوع للذات في علم الكلمات والحروف لم يتسم به غيره جل وعلا فعصمه من الإشتراك كما دل ان لا يكون ثم إله غيره فهذا قد ذكرنا من الإختيارات الإلهية ما يخرج التنبيه للعقول الغافلة عماد عيت إليه من االاعتبار والاستبصار ولم نستوفي الأمر حده لانا ما نعرف بطريق الإحاطة تفصيل ما خلق الله من الموجودات وان كنا نقدر بما أقدرنا الله على حصر الموجودات فيدخل في ذلك كل شئ ونحن ما تصدينا في هذا إلا لمعرفة آحاد ما أختاره واصطفاه من كل نوع نوع من المخلوقات المحصورة في الوجود القائمة بنفسها والمتحيزة وغير المتحيزة من القائمة بنفسها وغير القائمة بنفسها والنوع الذي لا يقبل التحيز إلا بالتبعية وما تألف من ذلك وما لم يتألف وانحصرت أقسام العالم والموجودات فيما ذكرناه وثم تفصيل نسبي يمكن ان يستقل به العقل وهي مفاضلة الأشياء بعضها على بعض بتميز مراتبها وانفعال بعضها على بعض وتأثير بعضها على بعض وتوقف بعضها على بعض ولكن مفاضلة القرب الإلهي بطريق العناية بهم لا بما تعطيه حقائقهم لا يكون ذلك إلا بتعريف الله إيانا بما يعطيه في قلوبنا من علوم الإلهام أو بما يبلغنا من ذلك في الكتب المنزلة والإخبارات النبوية وأما طريق آخر غير ذلك فما هو ثم فالسنن الدلالات العقلية لانها طرق وفرائض هي التعريفات الشرعية بما هو الحق تعالى عليه بالنسبة إليه وبالنسبة إلى خلقه فاعبدوا الله عباد الله على النعت الذي وصف به نفسه في كتابه أو على لسان ألسنة رسله من غير زيادة ولا نقصان ولا تأويل يؤدي إلى تطفيف أو رجحان بل سلم إليه جل جلاله ما وصف به نفسه وان استحال أو تناقض فذلك لقصورنا وجهلنا بما هو الأمر عليه وقد وفينا ما أعطته القوة العقلية النظرية من العلم في وجوده وبصدق المبلغين عنه تعالى ما انزله على عبيده قلنا القبول من دون اعتراض ولو تناقض الأمر واستحال فما هو للعقل مجهول بالذات كيف يدخله فيما يرجع إلىذاته في وجوب أو جواز أو استحالة فلا يتعدى العقل حقه ويسلم إليه سبحانه ما انزله وعرفنا به مما هو عليه فان الله يقول الحق وهو يهدي السبيل فلنا الايمان به وبما جاء من عنده على علمه في ذلك في كتاب وعلى لسان رسول الله يوفقنا للوقوف عند ذلك فانه لا يهلك على الله إلا هالك انتهى الجزء الخامس والتسعون

٢٩٣ بسم الله الرحمن الرحيم

٢٩٤ الباب الحادي والتسعون

٢٩٥ في معرفة الورع وأسراره

بسم الله الرحمن الرحيم
الباب الحادي والتسعون
في معرفة الورع وأسراره
ورع الطريقة في اجتناب محارم ... مهما أتتك وماله وجهان
فإذا أتاك مخلصاً لجلاله ... وتركته ورعاً فمن نقصان
لما جهلت الأمر قلت بعكسه ... وتبين النقصان في الايمان

الورع اجتناب وهو في الشرع اجتناب الحرام والشبه لا اجتناب الحلال قال صلى الله عليه وسلم دع ما يريبك إلى ما يريبك في هذا الباب وهذا عين ما قلناه وهذا الحديث من جوامع الكلم وفصل الخطاب وقال بعضهم ما رأيت أسهل علي من الورع كل كل ما حاك له شئ في نفسي تركته عملاً بهذا الحديث فأما الحرام النص فمأمور باجتنابه لانه ممنوع تناوله في حق من منع منه لا في عين الممنوع فان ذلك الممنوع بعينه قد أبيح لغيره لكون ذلك الغير على صفة ليست فيمن منع منه أباحته له تلك الصفة بإباحة الشارع فلهذا قلنا لا في عين الممنوع فانه ما حرم شئ لعينه جملة واحدة ولهذا قال تعالى إلا ما اضطررتم فعلمنا ان الحكم بالمنع وغيره مبناه على حال المكلف وفي مواضع على إسم الممنوع فان تغير الاسم لتغير قام بالمحرم تغير الحكم على المكلف في تناوله أما بجهة الإباحة أو الوجوب وكذلك ان تغير حال المكلف الذي خوطب بالمنع من ذلك الشئ واجتنابه لأجل تلك الحال فانه يرتفع عنه هذا الحكم ولا بد وإذا كان الأمر على هذا الحد فما ثم عين محرمة لعينها وأما اجتناب الشبهة فالشبهة التي هي وجه إلى الحرام ووجه إلى الحل على السواء من غير تغليب فليس اجتنابها بأولى من تناولها ولا تناولها بأولى من اجتنابها فالورع يترك تناولها ترجيحاًلجانب الحرمة في ذلك وغير الورع لا يترك ذلك فبينهما هذا القدر وأما ترك ما لا يشبهة فيه فذلك الحلال المحض فان تركه أعني ترك الفضل منه لانه لا يصح إلا ترك الفضل منه فذلك الترك زهد لا ورع فان الزهد في الحرام والشبهة ورع والترك في الحلال الفاضل زهد وأما غير الفاضل وهو الذي تدعو إليه الحاجة فالزهد فيه معصية وما بقي إلا توقيت الحاجة إلى ذلك وما حد الفاضل منه الذي يصح فيه الزهد فنذكر ذلك في باب الزهد ان شاء الله والورع من المقامات المشروطة ويستصحب العبد ما دام مكلفاً ولا يتعين استعماله إلا عند وجود شرطه وهو عام في جميع تصرفات المكلف ما هو مخصوص بشئ من أعماله دون شئ بل له السريان في جميع الأعضاء المكلفة في حركاتها وسكونها وما ينسب إليها من عمل وترك وقد قيل ان للورع حكماً في الأسرار والأرواح وليس ذلك بصحيح في الورع المشروع فان الشبهة في المعاني والمعارف والأسرار مستحيلة عند العارفين وانما تكون الشبهات في العلوم النظرية الحاصلة بالأدلة العقلية فأولئك يجب عليهم الورع في النظر الفكري حتى يخلصوه من النظر المحرم كالنظر في الذات الإلهية ويخلصوه من الشبهة كالنظر لله أو للسمعة فيخفى على بعض النفوس ذلك لشرف العلم فيتخيل انه يطلبه لله وهو يطلبه للدنيا أو لغير الله فيجتنب نية ذلك الطلب لا يجتنب العلم فان طلب العلم ليس بمحرم عليه فمتعلق التحريم تلك النية الفاسدة وهنا نظر هل تقدح تلك النية في فضل طلب العلم أو يبقى طلب العلم على فضله يعطي حقيقة سعادته في الآخرة وتكون العقوبة على مجرد النية في ذلك وهو الذي نعتمد عليه في باب تحقيق الموازنة الإلهية فمن قال الكون كله شبهة وبه نقول فليس ذلك كما يتوهمه السامع وانما الصورة الرحمانية أدتنا إلى هذا القول ومثل ذلك لا يتورع فيه ولا يجتنب فانك لا تعرف منه إلا انت فان انتقلت عنك فقد جهلت ذاتك ومن أوجدك فانه قال من عرف نفسه عرف ربه فالورع في هذه الشبهة محال بل ينبغي ان نتناول من حيث انها شبهة فذلك محال الذي يحلها فانها لا تخلص لأحد الطرفين أبداً وهذا بحر هلك فيه أكثر العقول وأكثر العارفين إلا من رحم الله وركب سفينة نوح نجاته والجامع لباب الورع ان تجتنب في ظاهرك وباطنك وجميع أعمال أعضائك المكلفة كل عمل وترك لا يكون على لله على الحد المشروع فيه المخلص له الذي لا شبهة تضره ولا تقدح فيه فهذا اللام الذي في لله هي الرابطة لهذا الباب وكل مقام في طريق الله تعالى فهو مكتسب ثابت وكل حال فهو موهوب غير مكتسب غير ثابت انما هو مثل بارق برق فإذا برق إما يزول لنقيضه وإما ان نتوالى أمثاله فان توالت أمثاله فصاحبه خاسر وكل مقام فإما إلهي أو رباني أو رحماني غير هذه الثلاث الحاضرات لا يكون وهي تعم جميع الحضرات وعليها يدور الوجود بها تنزلت الكتب وعليها ترتقي المعارج والمهيمن عليها ثلاث أسماء إلهية الله والرب والرحمن من حكم إسم ما من الاسماء الإلهية ينعت به في ذلك الوقت أحد هذه الاسماء الثلاثة

ويكون حكمه بحسب مقام هذا العبد المحكوم عليه والمؤثر فيه من حيث ما هو مسلم أو مؤمن أو محسن وآثاره في عالم ملك العبد أو في عالم جبروته أو في عالم ملكوته وعمله فيه إما بحكم الإطلاق وهو العمل الذاتي وإما بحكم التقييد وهو عمل الصفة وحكمه بعمل الصفة إما بصفة تنزيه وسلب وإما بصفة فعل هذا هو الضابط للمقامات وأحوالها سواء عرفه السالك أو لم يعرفه فانه لا يخلو من هذه الأحكام كل كون لكنه لا يعرف ذلك كل أحد فأقول ان الورع له مقام ولمقامه حال وهو مشروط كما ذكرنا وينتهي بانتهاء التكليف فأما

مقام الورع فهو التقييد بصفة التنزيه لان حقيقته الاجتناب وهو إلا هي وصاحبه مجهول لا يعرف وحاله وحاله ان يكون صاحب علامة في نفسه أو في المتورع فيه والاسم الله ينظر إليه دائماً فينظر إليه في عالم ملكه من حيث ما هو مسلم فيؤثر في أفعاله وكما ظهر على جوارحه فيجتنب كل ما يقدح في حصول هذا المقام وينظر إليه في عالم جبروته من حيث ما هو مؤمن فيؤثر فيه فلا تكذب له رؤيا جملة واحدة ويجتنب في خياله كما يجتنب في ظاهره لان الخيال تابع للحس ولهذا إذا احتلم المريد برؤيا عاقبه شيخه ألا ترى انه ما احتلم نبي قط ولا ينبغي له ذلك ولا العارفون بالله ذوقاً فان الاحتلام برؤيا في النوم أو في التصور في اليقظة فانما هو من بقية طبيعته في خياله وهو كذب فانه يظن انه في الحس الظاهر وقد قلنا ان الورع يجتنب الكذب فلو أجتنبه في الحس لأثر في خياله فإذا رأيتم صاحب مقام الورع يغتسل من نوم فذلك لماء خرج منه وهو نائم لضعف الأعضاء الباطنية وهو مرض طرأ في مزاجه لا عن رؤية أصلالا في حلال ولا حرام وأما إذا نظر إليه في عالم ملكوته فأثره فيه اجتناب التأويل فيما يرد عليه من المخاطبات الإلهية والتجلي الإلهي إذا كان كل ذلك في السور فلا يعبر ما رآه ولا يتأول ما خوطب به فانه كله إلهي وكل إلهي مجهول كما ان الورعين مجهولون لانه اجتناب وترك ولا يتميز الأمر من خارج إلا بالفعل فان نطق الورع بما ينبغي ان يجتنب ذلك الأمر ولأجله اجتنبه فقد أخل بمقام الورع فان مقامه ان يكون مجهولا وقد عرف بانه ورع فزال عنه حكم مقامه بل ما كان قط في مقام الورع وورعه في اجتنابه معلول فلا يسلم له وأما الرباني والرحماني فعلى هذا المجرى سواء نخذه واعمل عليه ترى عجبا فقل ان تجده في غير هذا الكتاب فان أكثر الناس بل ربما كلهم ما أبانوا عن هذه المقامات والأحوال بما يعطيه تفصيل الوجود وان كانوا يعرفونها فانهم اتكلوا في ذلك على ان السالك إذا دخل وصدق في التوجه أبينت له الأمور على ما هي عليه فيعرف حاله حكمه بحسب مقام هذا العبد المحكوم عليه والمؤثر فيه من حيث ما هو مسلم أو مؤمن أو محسن وآثاره في عالم ملك العبد أو في عالم جبروته أو في عالم ملكوته وعمله فيه إما بحكم الإطلاق وهو العمل الذاتي وإما بحكم التقييد وهو عمل الصفة وحكمه بعمل الصفة إما بصفة تنزيه وسلب وإما بصفة فعل هذا هو الضابط للمقامات وأحوالها سواء عرفه السالك أو لم يعرفه فانه لا يخلو من هذه الأحكام كل كون لكنه لا يعرف ذلك كل أحد فأقول ان الورع له مقام ولمقامه حال وهو مشروط كما ذكرنا وينتهي بانتهاء التكليف فأما مقام الورع فهو التقييد بصفة التنزيه لان حقيقته الاجتناب وهو إلا هي وصاحبه مجهول لا يعرف وحاله وحاله ان يكون صاحب علامة في نفسه أو في المتورع فيه والاسم الله ينظر إليه دائماً فينظر إليه في عالم ملكه من حيث ما هو مسلم فيؤثر في أفعاله وكما ظهر على جوارحه فيجتنب كل ما يقدح في حصول هذا المقام وينظر إليه في عالم جبروته من حيث ما هو مؤمن فيؤثر فيه فلا تكذب له رؤيا جملة واحدة ويجتنب في خياله كما يجتنب في ظاهره لان الخيال تابع للحس ولهذا إذا احتلم المريد برؤيا عاقبه شيخه ألا ترى انه ما احتلم نبي قط ولا ينبغي له ذلك ولا العارفون بالله ذوقاً فان الاحتلام برؤيا في النوم أو في التصور في اليقظة فانما هو من بقية طبيعته في خياله وهو كذب فانه يظن انه في الحس الظاهر وقد قلنا ان الورع يجتنب الكذب فلو أجتنبه في الحس لأثر في خياله فإذا رأيتم صاحب مقام الورع يغتسل من نوم فذلك لماء خرج منه وهو نائم لضعف الأعضاء الباطنية وهو مرض طرأ في مزاجه لا عن رؤية أصلالا في حلال ولا حرام وأما إذا نظر إليه في عالم ملكوته فأثره فيه اجتناب التأويل فيما يرد عليه من المخاطبات الإلهية والتجلي الإلهي إذا كان كل ذلك في السور فلا يعبر ما رآه ولا يتأول ما خوطب به فانه كله إلهي وكل إلهي مجهول كما ان الورعين مجهولون لانه اجتناب وترك ولا يتميز الأمر من خارج إلا بالفعل فان نطق الورع بما ينبغي ان يجتنب ذلك الأمر ولأجله اجتنبه فقد أخل بمقام الورع فان مقامه ان يكون مجهولا وقد عرف بانه ورع فزال عنه حكم مقامه بل ما كان قط في مقام الورع وورعه في اجتنابه معلول فلا يسلم له وأما الرباني والرحماني فعلى هذا المجرى سواء نخذه واعمل عليه ترى عجبا فقل ان تجده في غير هذا الكتاب فان أكثر الناس بل ربما كلهم ما أبانوا عن هذه المقامات والأحوال بما يعطيه تفصيل الوجود وان كانوا يعرفونها فانهم اتكلوا في ذلك على ان السالك إذا دخل وصدق في التوجه أبينت له الأمور على ما هي عليه فيعرف حاله

٢٩٦ الباب الثاني والتسعون

٢٩٧ في معرفة مقام ترك الورع

٢٩٨ الباب الثالث والتسعون

٢٩٩ في الزهد

الباب الثاني والتسعون
في معرفة مقام ترك الورع
شفيعة الانسان تؤذن بالورع ... والوتر فيها موجب ترك الورع
العين واحدة إذا حققتها ... مضت المطامع فانتفى حكم الطمع
ما تطلب الأعمال عين وجودها ... إلا لضعف في البصائر أو صدع

لما كانت الأمور كلها لها أربعة أحكام حكم ظاهر وحكم باطن وحكم حد وحكم مطلع وكان الورع يحكم على ظاهر صاحبه وباطنه بالحد فأبان له هذا العمل وجه الحق في كل شئ وهو المطلع فاطلع فما وقعت عينه على الأشياء وانما وقعت عينه على وجه الحق فيها الذي ارتبطت في وجودها به والذي ظهرت عنه فاقتضى حاله ترك الورع لانه لا ينبغي ان يجتنب رؤية وجه الحق في الأشياء وما هو من حكم ما لا ينبغي فان العبد لا يقدر ان يدفع عن نفسه التجلي إذا كان حقيقة فهو محكوم عليه به ولست أعني بقولي ترك الورع ان صاحبه يتناول الحرام أو الشبهة بعد علمه بذينك هذا لا يقول به أحد وانما صاحب هذا المقام يتناول الأشياء بحسب ما خاطبه به الشرع فلا يأكل إلا حلالاً ولا يتصرف إلا حلالاً فان العلامة أزالها الحق عنه برؤية الوجه والورع بغير علامة سوء الظن بالناس وحاشى أهل الله ولا سيما أصحاب مشاهدة الوجه ان يسيؤا الظن بعباد الله أو يخطر شئ من قبايحهم ببال صاحب هذا الحال المتمكن في مقامه ولقد لقي بعض أصحابنا بعض الأبدال في سياحته فأخذ يذكر له ما هم الناس عليه من فساد الأحوال في الملوك والولاة والرعايا فغضب البدل وقال له مالك وعباد الله لا تدخل بين السيد وعبده فان الرحمة والمغفرة الإحسان لهؤلاء يطلبون أتريد ان تبقى الإلهية معطلة الحكم أشغل بنفسك وأعرض عن هذه الأشياء وليكن نظرك إليه تعالى وشغلك بالله ولقد اتفق لي في بدايتي وما ثم إلا بداية وأما النهاية فمقولة غير معقولة دخلت على شيخنا أبي العباس العربي وانا في مثل هذا الحال وقد تكدر على وقتي لما أرى الناس فيه من مخالفة الحق فقال لي صاحبي عليك بالله فخرجت من عنده ودخلت على شيخنا أبي عمران الميرتلي وانا على تلك الحالة فقال لي عليك بنفسك فقلت له يا سيدنا قد حرت بينكما هذا أبو عباس يقول عليك بالله وانت تقول عليك بنفسك وانتما إمامان دالان على الحق فبكى أبو عمران وقال لي يا حبيبي الذي دلك عليه أبو العباس هو الحق وإليه الرجوع وكل واحد منا دلك على ما يقتضيه حاله وأرجو ان شاء الله ان يلحقني بالمقام الذي أشار إليه أبو العباس فاسمع منه فهو أولى بي وبك فما أحسن انصاف القوم فرجعت إلى أبي العباس وذكرت له مقالة أبي عمران وقال لي أحسن في قوله هو دلك على الطريق وانا دللتك على الرفيق فاعمل بما قال لك وبما قلته لك فتجمع بين الرفيق والطريق وكل من لا يصحب الحق في سفره فليس هو على بينة من سلامته فيه وكل من تورع بغير علامة له من الله في الأشياء وما ثم حكم معين في ذلك الأمر من رؤية معاملة خاصة مشاهدة في الوقت تقتضي الحرام أو الشبهة فصاحب هذا الورع مخدوع مقطوع به عن الله فان حاله سوء الظن بعباد الله فباطنه مظلم وخلقه سيء فهو ولا شئ في حكم واحد بل لا شئ أحسن منه فينبغي للانسان ان يتحفظ إذا أراد ان يكون ورعا كما أوجب الله عليه بان يتحقق ويكون على بصيرة فيما يتورع وهذا قليل العلم به لمن لا علامة له لان الانسان لو رأى انسانا على مخالفة حق مشروع وفارقه لحظة ثم رآه في اللحظة الأخرى وحكم عليه بالحالة الأولى فما وفي الإلوهية حقها ولا الأدب مع الله حقه وكان قرين ابليس حليف الخسران سيء الظن بالله وبعباده وكان ورعه مقتا والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

الباب الثالث والتسعون
في الزهد
الزهد تركمحلل ومحلل ... ومحلل فازهد فزهدك ازهد
والترك شئ لا وجود لعينه ... وله لسان في الشريعة يحمد
في الزهد تعظيم الأمور وماله ... عند المحقق قيمة لا تجحد

الزهد لا يكون إلا في الحاصل في الملك والطلب حاصل في الملك فالزهد في الطلب زهد لان أصحابنا اختلفوا في الفقير الذي لا ملك له هل يصح له إسم الزاهد أو لا قدم له في هذا المقام فذهبنا ان الفقير متمكن من الرغبة في الدنيا والتعمل في تحصيلها ولو لم يحصل فتركه لذلك التعمل والطلب والرغبة عنه يسمى زهداً بلا شك وذلك الطلب في ملكه حاصل فلهذا حددناه بما ذكرنا ولقد فاوضت في هذه المسئلة جامعة من أهل الله فأكثرهم قال بقولنا وسبب ذلك ان صاحب الذوق لا بد ان يرى لتركه طلب الدنيا والرغبة فيها أثراً إلهياً في قلبه فلو لم يكن للأمر وجود عند الله واعتبار ما صح ان يكون له أثر في التجلي الإلهي لصاحب هذا الحال وهو الصحيح فلنقل ان للزهد الذي ذكرناه مقاماً وحالاً فمقامهالإلهي مطلق وهو زهده في كل إسم إلهي يحول بينه وبين عبوديته والرباني مقيد بصفة التنزيه عن حكم هذا الاسم عليه والرحماني هو صرفه على ما يستحقه أعني هذا المزهود فيه فإما في الملك من كونه مسلماً فالزهد في الأكوان وهو الحجاب إلا بعد الأقصى وأما في الجبروت من كونه مؤمناً فالزهد في نفسه وهو الحجاب الأدنى الأقرب وأما في الملكوت من كونه محسناً فالزهد في كل ما سوى الله وهنا يرتفع الحجاب عند الطائفة قال أبو يزيد الأكبر ليس الزهد عندي اني كنت زاهداً ثلاثة أيام أول يوم زهدت في الدنيا واليوم الثاني زهدت بالآخرة واليوم الثالث زهدت في كل ما سوى الله فناداني الحق مإذا تريد فقلت أريد ان لا أريد لاني انا المراد وانت المريد وقد انتقد عليه هذا القول بعض أهل الطريق وجهل مقام أبي يزيد في ذلك وقد تكلمنا على قصده بهذا القول وبينا فساد هذا القول أعني قول المعترض عليه في غير هذا الموضع وهو من المقامات المستصحبة للعبد ما لم ينكشف له فإذا كشف الغطاء عن عين قلبه لم يزهد ولا ينبغي له ان يزهد فان العبد لا يزهد فيما خلق له ولا يكون زاهداً إلا من يزهد فيما خلق من أجله وهذا لا يصح كونه فالزهد من القائل به جهل في عين الحقيقة لانه ما ليس لي لا اتصف بالزهد فيه وما هو لي لا يمكنني الانفكاك عنه فأين الزهد فلنقل صاحب هذا الحكم هذا هو الزهد الذي يستحق هذا الاسم ولنا في هذا النظام الزهدي نظم

العيب منك وانت لا تدري ... فالزهد مثل صلاة الوتر
وسراج نفسك نوره متعلق ... بجميع ما في الكون من أمر
فاطف السراج يزول كل تعلق ... فالزهد فيك كليلة القدر
هي من غروب الشمس حتى تنتهي ... بالحكم فيك كمطلع الفجر

يقول لو رأيت الحق لم تزهد فان الله ما زهد في الخلق وما ثم تخلق إلا بالله فبمن تتخلق في الزهد انظر إلى هذا المعنى فانه دقيق جداً

الزهد ترك وترك الترك معلوم ... بانه مسك ما في الكف مقبوض
الأرض قبضته وهو الغني فأي ... ن الترك فهو محال فيك مفروض
لا ينعم الحق بالنعما فانت لها ... وقد زهدت فهذا اللفظ تعريض
فالزهد ليس له في العلم مرتبة ... وتركه عند أهل الجمع مفروض

٣٠٠ الباب الخامس والتسعون

٣٠١ في معرفة أسرار الجود وأصناف الأعطايات

٣٠٢ مثل الكرم والسخاء والإيثار على الخصاصة وعلى غير الخصاصة والصدقة والصلة

اعلم ان ترك الترك امساك والزهد ترك وترك الزهد ترك الترك فهو عين رجوعكإلى ما زهدت فيه لان العلم الحق ردك إليه والحال يطلبه فما له حقيقة في باطن الأمر لكن له حكم ما في الظاهر فيصح هذا القدر منه وبقي هل يقع الإمساك الذي هو ترك الزهد عن رغبة في الممسوك أو لا عن رغبة فاختلفت أحوال الناس فيه فمن أمسك لا عن رغبة فهو زاهد أمين على امساك حقوق الغير حتى يؤديها إلى أربابها في الأوقات المقدرة المقررة وقد يكون عن كشف وعلم صحيح بأعيان أصحابها وقد لا يكون غير انه لا يتناول منها شيأ في حق نفسه إذ كان بهذه المثابة ومن أمسك عن رغبة الممسوك وهم رجلان الواحد راجع عن مقام الزهد بلا شك لمرض قام به في نفسه فهذا ليس بشئ والرجل الآخر وهم الانبياء والكمل من الأولياء فامسكوا باطلاع عرفاني انتج لهم أمراً عشقه بما في الإمساك من المعرفة والتحلي بالكمال لا عن بخل وضعف يقين أرسل الله على أيوب رجل جراد من ذهب فسقط عليه فأخذ يجمعه في ثوبه فاوحى الله إليه ألم أكن أغنيتك عن هذا قال لا غنى لي عن خيرك فانظر ما أعطيته معرفته وما زهد من زهد إلا لطلب الأكثرية فزهد في الأقل قل متاع الدنيا قليل فأين الزهد فما تركوا الدنيا إلا حذارا ان يزرأهم في الآخرة فهذا عين الطمع والرغبة فيما يتخيل فيه انه زهد وهذا هو مقام ترك الزهد وأما حاله فالزهد في الدنيا ولهذا لا يثبت

الباب الخامس والتسعون

في معرفة أسرار الجود وأصناف الأعطايات

مثل الكرم والسخاء والإيثار على الخصاصة وعلى غير الخصاصة والصدقة والصلة والهدية والهبة وطلب العون وتركه

رتب العطاء كثيرة لا تحصر ... وبها على أعدائنا نستنصر
بالجود صح وجودنا في عيننا ... بل نحن منه على الحقيقة مظهر

فصل الجود عن الجود صدر الوجود والجود بفتح الجيم المطر الكثير وهو مقلوب وجد مثل جذب وجبذ لحروفهما واحدة بالأشتراك في المعنى فمتعلق الجود من الحق في الأعيان التي هي المظاهر ظهوره فيها ومتعلق الجود من المظاهر على الظاهر ما جادت به عليه باستعدادها الذاتي من الثناء بالاسماء الإلهية التي كسبه جودها من وجودها فالجود من الحق امتنان ذاتي والجود من الأعيان ذاتي لا امتناني فهذا الفرق بين الجودين وهذا معنى قولهم في الجود انه العطاء قبل السؤال فصل الكرم وأما عطاء الكرم فهو العطاء بعد السؤال وهو على نوعين سؤال بالحال وسؤال بالمقالة فسؤال الحال عن كشف من الطرفين وسؤال المقال من العبد معلوم يا رب يا رب اعطني واغفر لي ارحمني اهدني ارزقني اجبرني عافني واعف عني لا تخزني لا تفتني وأمثال ذلك وسؤال الحق ادعوني أقم الصلاة لذكرى أقيموا الوزن بالقسط لا تخسروا الميزان لا تكونن من الجاهلين وكل طلب تصور من الحق يطلبه من عباده وهي الفرائض كلها فمن الكرم تؤدى الفرائض ومن الجود تكون النوافل إلا لمثل رسول الله صلى الله عليه وسلم فانها من الجود فهي تلحق بالفرائض وكون ذلك نافلة أخبار صادق قال تعالى " ومن الليل فتهجد به نافلة لك عسى ان يبعثك ربك مقاماً محمودا فصل السخاء ورد في حديث أبي بكر النقاش في مواقف القيامة إسم السخي على الله وهو مذكور في هذا الكتاب في باب الجنة منه وأما عطاء السخاء فهو العطاء على قدر الحاجة وذلك عطاء الحكمة فهو من إسمه الحكيم فسخاء الحق قول موسى " ربنا الذي أعطى كل شئ خلقه وكل شئ عنده بمقدار ولو بسط الله الرزق لعباده لبغوا في الأرض ولكن ينزل بقدر ما يشاء وما ننزل إلا بقدر معلوم وأما سخاء العبد فأطاؤه كل ذي حق حقه وانصافه فلنفسه عليه حق ولأهله عليه حق ولعينه عليه حق ولزوره عليه حق

٣٠٣ الباب السادس والتسعون

فصل الإيثار أما الإيثار فليس للحق منه صفة إلا بوجه بعيد في ذكره سوء أدب بل ما هو حقيقة فتركه أولى وما ذهب إليه إلا من لا علم له ولا أدب من أهل الشطح فلنقل ان الإيثار قد يكون عطاء محتاج لمحتاج وقد يكون على الخصاصة ومع الخصاصة أوتوهم الخصاصة وأما في جانب الحق فهو إعطاؤه الجوهر الوجود لخلق عرض من الأعراض لتعلق الإرادة بإيجاده لا بإيجاد المحل فيوجد المحل تبعاً ضرورة أذ من شرط وجود العرض وجود المحل والجوهر محتاج فيما أعطاه الحق من خلق العرض فيه أذ لا يكون له وجود ألا بوجود عرض ما وسواء كان الجوهر متحيزاً أو غير متحيز ومؤلفاً مع غيره أو غير مؤلف فهذا عطاء على خصاصة مع خصاصة وأما على غير الخصاصة فهو أتصاف العبد في التخلق بالاسماء الألهية وأتصاف الحق في نزوله بأوصاف المحدثات وهذا كله واقع قد ظهر حكمه في الوجود وتبين فصل الصدقة فقد ذكرنا ذلك في باب الزكاة وهي ههنا تصدق الحق على العبد بأبقاء عينه في الوجود بإيجاده أولاً مع علمه بانه إذا أوجده يدعى الألوهية ويقول انا ربكم الأعلى ولا بد من إيجاده لما سبق في العلم والصدقة من العبد على الحق فان العبد يجد في نفسه عزة الصورة ومع هذا يقر بالعبودة لعزة الله وأيضاً هي ما يظهر من المحامد المحدثة التي لا تصح لله ألا بعد وجود المحدث وهو كل ما سوى الله وانما سميت صدقة لان العبد المختار في محامد الله في نفسه فانه قال تعالى في حقه لما بين له السبيل إلى سعادته أما شاكراً وأما كفرواً فانه ذو أختيار في أفعاله ولهذا يصح منه القبول والرد ويعاقب ويثاب وعلى هذا أقام أصل الجزاء من الله تعالى لعباده فصل عطاء الصلة وأما عطاء الصلة فهي لذوي الأرحام حقاً وخلقاً يقول تعالى الرحم شجنة من الرحمن من وصلها وصله الله ومن قطعها قطعه الله فنسبتها للحق نسبتها للعبد فالرحمن رحم لنا ونحن رحم للرحمن فصل عطاء الهدية وهو عطاء عن بيان ولهذا أشتركت في حروف الهدى لانه بالهدى أهدى فهدية الحق للعبد نفسه وهدية العبد للحق رد تلك النفس إليه بخلعة تكسبه محبة ربه فأتبعوني يحببكم الله فصل عطاء الهبة وهو من الحق أعطاء لينعم لا يقترن معه طلب جزاء ومن العبد عمله لحق الربوبية لا للجزاء فصل وأما طلب العوض وتركه فمن الحق قوله صلى الله عليه وسلم " حبوا الله لما يغذوكم به من نعمه وأوفوا بعهدي أوف بعهدكم " ومن العبد هو ما يطلبه من الجزاء على الذي وعده الله به أجري الأعلى الله فصل وأما ترك طلب العوض فمن الحق انه العامل ولا يتصور من المالك إذا كان هو العامل ان يطلب مه هو عنده فان الحاصل لا يبتغي ومن العبد فانه لا يرى نفسه عاملاً فما فعل شيأ يطلب بذلك الفعل عوضاً من الله حيث أعطاه من نفسه فهذه فصول محققة نبهناك بها على ما هو الأمر عليه وتفصيلاتها تبدو لك مع الانات في نفس سلوكك وهذا كله مقام ألهي في المحسنين خاصة وصاحبه مجهول لا يعرف ونكرة لا تتعرف ثم ان هذا العطاء لابد ان يكون مطلقاً أو مقيداً فمن أعطي بيد حق أطلقه فيعم عطاؤه جميع عباد الله لا يخصص عيناً من عين مما يصلح لذلك المعطي مثل ذلك ان كانت الأعطية من النقود فلا يعطيها ألا من له التصرف فيها وهو الانسان ولا يشترط فيه صغيراً ولا كبيراً ولا ذكراً ولا انثى ولا غنياً ولا فقيراً ولا مؤمناً ولا كافراً ولا عاقلاً ولا مجنوناً بل هو في ذلك العطاء كمطلق الرزق على كل حيوان وكذلك ان كان مما يلبس مثل النقود سواء يعطيه لأهله وأما ان كان مأكولاً فيعطيه لكل متغذ يأكل ذلك الصنف من الغذاء من حيوان أو انسان وليس له أختيار ولا تمييز بل هو مع أول من يلقاه فان رده عليه حينئذ أعطاه الثاني وهكذا حتى يجد من يأخذه منه وهذا لا يكون ألا للربانيين من الاسم الرب والرحمانيين من الاسم الرحمن وليس للألهيين مدخل في العطاء المطلق وأثر هذا العطاء ظاهر في كل موجود لا أحاشي أعني من الأصناف لا في آحاد أشخاص الموجودات وهذا عطاء المحسن لا المؤمن ولا المسلم وأما ان كان العطاء مقيداً فهو بحسب ما تقيد به فحكم ذلك راجع إلى حكم الشرع فيه فيعمل الأولى ويبتدي بالذي أمره الشارع ان يبتدئ به ويبحث عنه حتى يجده ولا يعطي على هذا الحد ألا الألهي من الاسم الله المؤمن المحسن المسلم وأثر هذا العطاء أيضاً عام

الباب السادس والتسعون

في الصمت وأسراره
آلله قال على لسان عبيده ... فالصمت في الأكوان نعت لازم
ما ثم ألا من يكلم نفسه ... فهو السميع كلامه والعالم
وهو الوجود فليس ألاعينه ... هذا هو الحق الصريح الحاكم
أعلم وفقك الله ان الصمت أحد الأربعة الأركان التي بها يكون الرجال والنساء أبدالاً قيل لبعضهم كم الأبدال قال أربعون نفساً قيل له لم لم تقل رجلاً قال قد يكون فيهم النساء كما قال صلى الله عليه وسلم في الكمال فذكر انه يكون أيضاً في النساء وعين منهن مريم ابنة عمران وآسية امرأة فرعون وله حال ومقام فأما مقامه فهو انه لا يرى متكلماً ألا من خلق الكلام في عباده وهو الله تعالى خالق كل شيء فالعبد صامت بذاته متكلم بالعرض وأما حاله فهو ان يرى ان الله وان خلق الكلام فيه فالعبد هوالمتكلم فيه كما هو المتحرك بخلق الحركة فيه ولا يصح ان يصمت مطلقاً أصلاً فانه مأمور بذكر الله تعالى في أحوال مخصوصة أمر وجوب فهو مقام مقيد بصفة تنزيه لانه وصف سلبي وحكمه في ظاهر الانسان وأما باطنه فلا يصح فيه صمت فانه كله ناطق بتسبيح الله فالصمت محال وانما الكلام على الصمت المعلوم بالعرف ومن تخلل صمته كلام في غير فرض ولا ذكر لله فما صمت فالصامت هنا هو الذي يقيم نشأة مصمتة الأجزاء لا يتخللها حين فارغ مقدر حينئذ يكون صامتاً وإذا أراد الانسان ان يختبر نفسه هل هو ممن صمت كما ينبغي فلينظر هل له فعل بالهمة المجردة فيما من شانه ان لا يفعل ألا بالكلام أم لا فان أثر وحصل المقصود فهو صامت حقيقة مثل ان يريد ان يقول لخادمه أسقني ماء وأتني بطعام أو سر إلى فلان فقل له كذا وكذا ولا يشير إلى الخادم بشيء من هذا كله فيجد الخادم في نفسه ذلك كله بان يخلق الله في سمع الخادم عن ذلك يقول فلان قال لي أفعل كذا وكذا يسمع ذلك حساً بأذنه ولكن يتخيل انه صوت ذلك الصامت وليس كذلك فمن ليست له هذه الحالة فلا يدعي انه صامت وأما الصامت المتكلم بالأشارة فهو يتعب نفسه وغيره ولا ينتج له شيأ بل هو ممن يتشبه بالأخرس الذي يتكلم بالأشارة فلا يعول عليه وهذا مما غلط فيه جماعة من أهل الطريق فمن نصح نفسه فقد أقمنا له ميزان هذا المقام الذي يزنه به حتى لا يلتبس عليه الأمر وهذا لا يكون إلا للإلهيين المحسنين لا غيرهم من المؤمنين والمسلمين الذين لم يحصل لهم مقام إحسان
الباب السابع والتسعون
في مقام الكلام وتفاصيله
ان الكلام عبارات وألفاظ ... وقد تنوب إشارات وإيماء
لولا الكلام لكنا اليوم في عدم ... ولم تكن ثم أحكام وانباء
وانه نفس الرحمن عينه ... عقل صريح وفي التشريع انباء
فيه بدت صورة الأشخاص بارزة ... معنى وحسا وذاك البدو انشاء
فانظر ترى الحكمة الغراء قائمة ... فيها لعين اللبيب القلب أشياء

٣٠٧ الباب الثامن والتسعون

٣٠٨ في معرفة مقام السهر

الكلام صفة مؤثرة نفسية رحمانية مشتقة من الكلم وهو الجرح فلهذا قلنا مؤثرة كما أثر الكلم في جسم المجروح فأول كلام شق اسماع الممكنات كلمة كن فما ظهر العالم إلا عنصفة الكلام وهو توجه نفس الرحمن على عين من الأعيان ينفتح في ذلك النفس شخصية ذلك المقصود فيعبر عن ذلك الكون بالكلام وعن المتكون فيه بالنفس كما ينتهي النفس من المتنفسالمريد ايجاد عين حرف فيخرج النفس المسمى صوتاً ففي أي موضع انتهى أمد قصده ظهر عند ذلك عين الحرف المقصود ان كان عين الحرف خاصة هو المقصود فتظهر الهاء مثلاً إلى الواو وما بينهما من مخارج الحروف وهذه تسمى معارج التكوين فيها يعرج النفس الرحماني فأي عين عين من الأعيان الثابتة أتصفت بالوجود فلا بد لكل متكلم من أثر في نفس من كلمة غير ان المتكلم قد يكون ألهياً وربانياً ورحمانياً فمن كونه ربانياً ورحمانياً لا يشترط في كلامه خلق عين ظاهرة سوى ما ظهر من صورة الكلام التي انشأها عند التلفظ فان أثرت نشأة كلامه نشأة أخرى وهو ان يقول لزيد قم فهذا المتكلم قد انشأ نشأة قم فان قام زيد لأمره فقد انشأ هذا الآمر صورة القيام في زيد عن نشأة لفظة قم فهو ألهي لان انشاء الأعيان انما هو لله وهذا عام في جميع الخلق فان لم يسمع منه ولا أثرت فيه نشأة أمره فهو قاصراً لهمة وليس بألهي في هذه الحال وانما هو رباني أو رحماني ولا يلزم للرباني والرحماني سوى أقامة نشأة الكلام خاصة والألهي هو الذي ذكرناه غير ان الألهي على نوعين ألهي كما ذكرناه وألهي يؤثر كلامه في الأشياء مطلقاً من جماد ونبات وحيوان وكون أي كون كان علواً وسفلاً فهذا هو الألهي المطلوب في هذا الطريق ولا يصح وجوده عاماً أبداً في هذه الدار بل محله الجنان فانه لا أكبر من محمد صلى الله عليه وسلم وقد قال لمن حقت عليه كلمة العذاب قل لا أله ألا الله فما ظهر عن نشأة أمره نشأة لا أله ألا الله في محل المأمور وان كان على بصيرة فيه ولكنه مأمور ان يأمر وهو حريص على الأمة فالمأمور ما أمتنع وانما الممتنع لا أله ألا الله فان هذا اللفظ هو المأمور ان يكون في هذا المحل فلم يكن فلو تكون في محل هذا الشخص لظهر عينه وأعطاه أسم الأسلام كما ان هذا الشخص لما قال له الحق كن وهو في العدم لم يتمكن له ألا ان يكون ولابد فقد علمت من هو المأمور بالوجود في التحقيق وهو قول الله " انك لا تهدي من أحببت " أي انك لا تقدر على من تريد ان تجعله محلاً لظهور ما تريد انشاءه فيه ان يكون محلاً لوجود انشائك فيه فليس كل متكلم في الدنيا بألهي مطلق لكن له الأطلاق فيما يريد ان ينشئه في نفسه لا في غيره فاعلم سر هذا وأعلم هل انت متكلم أو لافظ

الباب الثامن والتسعون
في معرفة مقام السهر

من لا تنام له عين وليس له ... قلب ينام فذاك الواحد الأحد
مقامه الحفظ والأعيان تعبده ... ولا يقيده طبع ولا جسد
هو الامام وما تسري أمامته ... في العالمين فلم يظفر به أحد
كرسيه تخزن الأكوان فيه ولا ... يؤده حفظ شيء ضمه عدد

هذا المقام يسمى مقام القيومية وأختلف أصحابنا هل يتخلق به أم لا ولقيت أبا عبد الله بن جنيد من شيوخ الطائفة من أهل قبرفيق من أعمال رندة وكان معتزلي المذهب فرأيته يمنع من التخلق بالقيومية فرددته عن ذلك من مذهبه فانه كان يقول بخلق الأفعال للعباد فلما رجع إلى قولنا وابنت له معنى قوله تعالى " الرجال قوامون على النساء " فقد أثبت لهم درجة في القيومية وكان قد أتى إلى زيارتنا فلما رجع إلى بلده مشيت إلى زيارته في بلده فرددته وجميع أصحابه عن مذهبه في خلق الأفعال فشكر الله على ذلك رحمه الله فيتخيل من لا معرفة له بالحقائق انها من خصائص الحق ولا فرق عندنا بينها وبين سائر الاسماء الألهية كلها في التخلق بها على ما تعطيه حقيقة الخلق كما هي لله بحسب ما تعطيه ذاته تعالى وتقدس والسهر من أحد الأربعة الأركان التي قام عليها بيت الأبدال وهي السهر والجوع

والصمت والعزلة وقد أفردنا لمعرفة هذه الأربعة جزأ عملناه بالطائف سميناه حلية الأبدال ونظمناها في أبيات في الجزء المذكور سؤال صاحبي عبد الله بدر الخادم ومحمد بن خالد الصدفي وهذه هي الأبيات

٣٠٩ بسم الله الرحمن الرحيم

٣١٠ الباب التاسع والتسعون

٣١١ في مقام النوم

يا من أراد منازل الأبدال ... من غير قصد منه للأعمال
لا تطمعن بها فلست من أهلها ... ان لم تزاحمهم على الأحوال
بيت الولاية قسمت أركانه ... ساداتنا فيه من الأبدال
ما بين صمت وأعتزال دائم ... والجوع والسهر النزيه العالي

لجعلوا السهر ركناً من أركان المقام الذي يكون من صفات الأبدال وآيتهم من كتاب الله تعالى سيدة آي القران " الله لا أله ألا هو الحي القيوم لا تأخذه سنة ولا نوم " إلى قوله تعالى " ولا يؤده حفظهما وهو العلي العظيم " فانظر ما أعجب هذه الآية ولهذه الصفة عنت الوجوه منا والمراد بالوجوه حقائقنا أذ وجه الشيء حقيقته فقال تعالى " وعنت الوجوه للحي القيوم " وقال " كل شيء هالك ألا وجهه " فإذا لم يحفظ العبد بسهر قلبه ذاته الباطنة كما يحفظ بسهر عينه ذاته الظاهرة وان كان نائماً فيكون ممن ينام عينه ولا ينام قلبه ويحفظ غيره بحفظه فما سهر من ليست هذه صفته وتكون الخمسة من الأعداد أتم منه في مقامها في حفظها نفسها وغيرها ومن لا يقدر ان يكون له درجة الخمسة من العدد وهي جزء مما لا يتناهي فانها جزء من العدد والعدد لا نهاية له فكيف يتمكن له ان يتخلق بالقيومية مطلقاً ليس ذلك في وسع البشر مثل الكلام سواء وغاية من يقوم بها قطب الوقت فان له الأكثرية فيها من سواه فالذي يتعين علينا حفظ هذه اصفة فنحن نسهر لحفظ الكون وأقامته ما يلزمنا أكثر من هذا والله حفيظ عليم لا نحن فإذا قامت هذه الصفة بنا فقد وفينا المقام حقه فينبغي لصاحب هذا المقام إذا سهر ان يسهر بعين الله وعين الله حافظته بلا شك الحفظ الذي يعلمه الله لا الحفظ العرضي فان الله تعالى ما رأيناه يحفظ على كل عين صورتها بل الواقع غير ذلك وهو مطلق الحفظ فأذن ليس الحفظ ما يتخيل من حفظ الصور على أعيانها وانما ينظر صاحب هذا المقام إلى الحفظ المطلق وينظر في المحفوظ وإذا كان من عالم التغيير والأتحالات فيحفظ عليه التغيير ولأستحالات فان لم يتغير ولا أستحال فما حفظ عليه ما تستحقه ذاته فينظر صاحب هذا المقام مراتب الموجودات ويكون حفظه في سهره بحسب ما تعطيه رتبة ذلك العالم ولا يلتفت إلى أغراض أشخاص ذلك النوع فان الضدين لا يجتمعان فإذا أراد السكون ان يحفظ عليه ذاته في ساكن معين لم يتمكن ان يجيبه إلى ذلك فان الساكن مأمور من الله بتغيير حاله من سكون إلى قيام لصلاة أو لأمر مشروع أو طبع كقضاء حاجته ولا يكون هذا الأبان يتغير وينتقل إلى حكم الحركة وكذلك المتحرك إذا توجه عليه الأمر بالسكون فالحافظ هنا انما يحفظ عليه حكم التغيير فان لم يحفظ عليه ذلك فما سهر ولا تحقق بالقيومية فهذا ما يعطيه مقام السهر وحاله فأفهم فانه ما من مقام وألا ويتسع المجال فيه لو تكلمنا على تفاصيله لكن نوميء إلى ما لابد منه في كل مقام وحال بأمر كلى تقع به المنفعة ويندرج فيه كل تفصيل يحتمله فإذا بحثت عليه في كلامنا تجدنا قد وفينا المقصود انتهى الجزء السادس والتسعون

بسم الله الرحمن الرحيم
الباب التاسع والتسعون
في مقام النوم

النوم جامع أمر ليس يجمعه ... غير المنام ففكر فيه واعتبر

ان الخيال له حكم وسلطنة ... على الوجودين من معنى ومن صور
وليس يدرك في غير المنام ولا ... تبدو له صور في حضرة السور
يختص بالصاد لا بالسين حضرته ... فهو المحيط بما في الغيب من صور
من لا يكيف يأبى النوم يحصره ... بالكيف والكم للتحديد بالعبر

٣١٢ الباب الموفي مائة

٣١٣ في مقام الخوف

اعلم أيدك الله ان النوم حالة تنقل العبد من مشاهدة عالم الحس إلى شهود عالم البرزخ وهو أكمل العالم فلا أكمل منه هو أصل مصدر العالمله الوجود الحقيقي والتحكم في الأمور كلها يجسد المعاني ويرد ما ليس قائماً بنفسه قائماً بنفسه وما لا صورة له يجعل صورة ويرد المحال ممكناً ويتصرف في الأمور كيف يشاء فإذا كان له هذا الإطلاق وهو خلق مخلوق لله فما ظنك بالخالق سبحانه الذي خلقه وأعطاه هذه القوة فكيف تريد ان تحكم على الله بالتقيد وتقول ان الله غير قادر على المحال وانت تشهد من نفسك قدرة الخيال على المحال والخيال خلق من خلق الله ولا تشك فيما تراه من المعاني التي جسدها لك وأراها أياك أشخاصاً قائمة فكذلك يأتي الله بأعمال بني آدم مع كونها أعراضاً صوراً قائمة توضع في الموازين لأقامة القسط ويؤتي بالموت مع كونه نسبة فوق العرض في البعد عن التجسد في صورة كبش أملح يريدانه في غاية الوضوح لهذا وصفه بالملحة وهي البياض فيعرفه جميع الناس فهذا محال مقدور فأين حكم العقل على الله وفساد تأويله وكذلك نعيم الجنان في فواكهه لا مقطوعة ولا ممنوعة فيتأوله من لا علم له بحمله على فصول السنة ان الفاكهة تنقضي بانقضاء زمانها ثم تعود في السنة الأخرى وفاكهة الجنة دائمة التكوين لا تنقطع هذا مبلغ علمهم في هذه المسئلة وهي عندنا كما قال الله " لا مقطوعة ولا ممنوعة " فان الله جاعل لنا فيها رزقاً يسمى قطفاًوتناولا كما جعل الله لعالم الجن في العظام رزقاً وما نرى ينقص من العظم شيء ونحن بلا شك نأكل من فاكهة الجنة قطفاً دانياً مع كون الثمرة في موضعها من الشجرة ما زال عينها لانها دار بقاء لما يتكون فيها فهي دار تكوين لا دار أعدام وكذلك سوق الجنة تدخل في أي صورة سئنا من صور السوق مع كوننا على صور تنالا ينكرنا أحد من أهلنا ولا من معارفنا ونحن نعلم ان قد لبسنا صورة جديدة تكوينية مع بقائنا على صورتنا فأين العقول والمعقول هنا

لا يعرف الله ألا الله فأعتبروا ... ما عقل عين كعقل قلد الفكرا

ولما نزه الله نفسه عن صفة النوم فقال " لاتأخذه سنة ولا نوم " أي ما يغيبه شهود البرازخ عن شهود عالم الحس عن شهود المعاني الخارجة عن المواد في حال عدم حصولها في البرزخ وتحت حكمه وقد يمنح الله بعض عباده بهذا الأدراك مع كونه لا يتصف بانه لا ينام أعني في حالة الدنيا ونشأتها وأما في الآخرة فانه لا ينام أهل الجنة في الجنة ولا يغيب عنهم شيء من العالم بل عالم على مرتبته مشهود لهم مع كونهم غير متصفين بالنوم يقال نام فلان فرأى كذا أي رأى مقلوبه وهو مان أي كذب في عرف العادة فان العلم ما هو لبن والقران ما هو عسل ولكن هكذا تراه فإذا كملت رأيته علماً في حضرة المعاني في حال رؤيتك إياه لبناً في حضرة البرزخ وهو هو لا غيره فتحقق ما أعلمناك به فقد أرحناك بما ذكرناه راحة الأبد وقد عرفناك بالأله المعرفة المطلوبة منا وإذا تحققت ما أومانا إليه في هذا الباب علمت جميع ما جاء به الشرع في المتاب والسنة قديماً حديثاً من النعوت الألهية التي تردها العقول ببراهينها القاصرة عن هذا الأدراك فمعرفة وجود الحق مدرك العقول من حيث ما هي مفكرة وصاحبة دلالات ومعرفة ما هوالحق عليه في نفسه هو ما أعطاه الوجود لكل أدراك في عالمه فما ثم ألا حق ومصيب فسبحان من طور الأطوار وجعل في اليوم حقيقة الليل والنهار وانزل الأحكام وشرخها على التفصيل لا على الأجمال والله يقول الحق وهو يهدي السبيل والنوم من أحكام الطبيعة في مولدات العناصر خاصة والنشأة الآخرة ليست من مولدات العناصر بل هي من مولدات الطبيعة فلذلك لا تنام ولا تقبل النوم كالملائكة وما علا عن

العناصر ونشأة الانسان في الآخرة على غير مثال كما كانت نشأته في الدنيا على غير مثال فما ظهر قبله من هو على صورته ولهذا جاء كما بدأ كم يعني على غير مثال تعودون على غير مثال يعني في نشأة الآخرة وقال " ولقد علمتم النشأة الأولى فلولا تذكرون " انها كانت على غير مثال سبق فأشحذ فؤادك ووفر زادك فانك راحل عن نشأة انت فيها وما انت فيها
الباب الموفي مائة
في مقام الخوف
خف الله يا مسكين ان كنت مؤمناً ... إذا جاء سلطان المنازع في الأمر

٣١٤ الباب الأحد ومائة

٣١٥ في مقام ترك الخوف

فان جنحوا للسلم فأجنح لها تنل ... بها رتب العلياء في عالم الأمر

وما قلته بل قاله الله معلماً ... كما جاء في القران في محكم الذكر

أعلم أيدك الله وعصمك ان الخوف مقام الألهيين له الاسم الله لانه متناقص الحكم فانه يخاف من الحجاب ويخاف من رفع الحجاب أما خوفه من الحجاب فلما فيه من الجهل بما هو محجاب عنه وأما خوفه من رفع الحجاب فلذهاب عينه عند رفعه فتزول الفائدة والألتذاذ بالجمال المطلق آية المحجوب قوله تعالى " كلا انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون " في معرض الذم وأما الحديث فقوله صلى الله عليه وسلم في الحجب لو كشفها أو لو رفعها " لأحرقت سبحات وجهه ماأدركه بصره من خلقه " وما أشبه هذا المقام يقول القائل

الليل ان وصلت كالليل ان هجرت ... أشكو من الطول ما أشكو من القصر

فمقام الخوف مقام الحيرة والوقوف لا يتعين له ما يرجح لقيام شاهد كل جانب عنده ومن خرج عن هذا الخوف إلى الخوف من متعلق غيره فهو خوف وليس بمقام فان كل خوف ما عدا هذا فليس له هذا الحكم فان المقام كل ماله قدم راسخ في الألوهة وما ليس له ذلك فليس بمقام وانما هو حال يرد ويزول بزوال حكم التعلق والمتعلق ببشرى أو بغيرها والخوف الذي هو مقام يستصحب للعالم بالله الذي يعلم ما ثم ومن لا يعلم ذلك فلا يستصحبه خوف ألا إلى أول قدم يضعه من الصراط في الجنة أو حاضرها فالخائف هو الذي يعلم ما هو التجلي وما هو الذي يرى يوم القيامة وهو الذي يعلم ان أهل النار لهم تجل يزيد في عذابهم كما ان لأهل الجنة تجلياً يزيد في نعيمهم أهل النار محجوبون عنه ولهذا قال عن ربهم أهل النار والرب المربي والمصلح فباب العلم بالله دون ما سواه مغلق من حيث ذاته وهو المطلوب بالتجلي فالخلق في عين الجهل بهذا الذي ذكرناه ألا من رحم الله ولقد أصابت المعتزلة في انكارها الرؤية لا في دليلها على ذلك فلو لم تذكر دلالتها لتخيلنا انها عالمة بالأمر كما علمه أهل الله لكنها في دلالتها كانت كما قال بعضهم لصاحبه حين قال له ما أعجبه وأخذ به فلما ذكر له الأسناد فيما أورده زال عنه ذلك الفرح وقال له أفسدت حين أسندت فمن لم يعرف الله هكذا لم يعرفه المعرفة المطلوبة منه
الباب الأحد ومائة
في مقام ترك الخوف

لما تعلق علم الخوف بالعدم ... لم أخش منه فحزنا رتبة القدم

انا الوجود فلا خوف يصاحبني ... لان ضدي منسوب إلى العدم

ان الذي خفت منه لا وجود له ... فأترك مخافته لحماً على وضم

قال صلى الله عليه وسلم وأجعلني نوراً في دعائه وقال تعالى " ألله نور السموات والأرض " والسبحات انوار والنور لا يحترق بالنور ولكن يندرج فيه أي يلتئم معه للمجانسة وهذا هو الألتحام والأتحاد وهنا سر عظيم وهو ما يزيد في نور المتجليي من نور المتجلي له إذا

انضاف إليه واندرج فيه ولما وقف صلى الله عليه وسلم على مقام الخوف الذي ذكرناه أداه إلى ان طلب ان يكون نوراً فكانه يقول أجعلني انت حتى أراك بك فلا تذهب عيني برؤيتك لكن اندرج فيك كما قال النابغة
بانك شمس والملوك كواكب ... إذا طلعت لم يبد منهن كوكب

٣١٦ الباب الثاني ومائة

٣١٧ في مقام الرجاء

وما ذهب لها عين وما ظهر لها عين فهي ترى ولا ترى لانها خلف حجاب النور الأعظم الذي له الحكم في ظاهر الأمر ولا نوار الكواكب حكم في باطن الأمر مندرج في النور الأعظم يعلم ذلك أرباب علم التعاليم فهم أسعد الناس بهذا المقام وهو مقام جليل نبوي وما حجره الحق على المؤمنين ألا رحمة بهم لان الغالب في العالم الجهل بحقائق الأمور والعلماء أفراد فرحمهم الله بما حجر عليهم من ذلك وأما العلماء بالله فلا حرج عليهم فيه فانهم عالمون كيف ينسبون وكيف لا يعلمون والله يقول وأوحي في كل سماء أمرها وهو ما يعطيه من الآثار في العالم كما تعطي كل آلة للصانع بها ما عملت له والصنعة مضافة للصانع لا للآلة فاعلم ذلك وكن بحسب ما تعطيه قوتك والسلام وأختلف أصحابنا هذا المقام هل يأمن من المكر الألهي أم لا أما مع البشرىفيأمن ولابدوا عني إذا جاءت البشرى بالأمن من مكر الله ولا أقدر أبسط في هذا المقام شيأ أكثر مما ذكرناه في هذا الوقت لأسباب ولا أصرح بمذهبنا فيه ألا بقدر ما ذكرنا منه في البشرى فانه أمر محقق تدل عليه العقول والشرع وذلك ان صاحب هذا المقام ان كانت عجلت له الجنة يوجه لا يمكن أستبداله فالا من حاصل ويصح له هذا المقام وان لم تكن له هذه الحالة فالله أعلم
الباب الثاني ومائة
في مقام الرجاء
ان الرجاء كمثل الخوف في الحكم ... فأعزم عليه وكن منه على علم
ان الرجاء مقام ليس يعلمه ... ألا اؤلوا العلم بالرحمن والفهم
يلتذ صاحبه في وقته فإذا ... يفوته كان مثل الخوف في الحكم
وان ما انت راجيه لفي عدم ... ولست من فقده المعلوم في عم

٣١٨ الباب الثالث ومائة

٣١٩ في ترك الرجاء

الرجاء متعلقه ما ليس عنده وهو مقام مخوف يحتاج صاحبه إلى أدب حاضر حاصل ومعرفة ثابتة لا يدخلها شبهة فان مقام عن جانب الطريق ما هو في نفس الطريق تحته مهواة بادني زلة يسقط صاحبه من الطريق وهو على طريق الحياة الدائمة التي بها بقاء العالم في النعيم والحال التي ينبغي ان يظهر سلطانه فيها عند الاحتضار وأما قبل ذلك فيساوي بين حكمه وبين حكم الخوف ان كان مؤمناً حقيقة قال الله تعالى " انا عند ظن عبدي بي فليظن بي خيرا وكذلك ينبغي ان يظن نفسه شر إلا بربه إلا عند الموت فانه يشتغل بربه في تلك الحال ويظن به خيرا ويعرض عن ظنه بنفسه جملة واحدة بخلاف حاله في دنياه والرجاء المطلوب من أهل الله هو ما يطلبه وقته لان المرجو معدوم في تلك الحال فيخاف على الراجي ان يفوتهحكم الوقت فإذا كان متعلق دجائه يطلب الوقت فهو صاحب وقت ولا بد وما يرسم في ديوان من لم يتأدب مع وقته ثم ان وقته لا يخلو من أحد ثلاثة أمور أما ان يكون صاحب وقت مرضى فمتعلق ما يطلبه الوقت المرضى وان كان غير مرضى أو لا مرضى ولا غير مرضى كالمباح فمتعلف رجائه إزالتهعنه بما هو مرضى في النفس الثاني والزمان الذي

يليه فمتى خرج عن هذا التعلق الخاص فليس هو الرجاء الذي هو مقام في الطريق وهو من المقامات المستصحبة في الدنيا والآخرة لا ينقطع لان الانسان حيث كان لا يزال صاحب قوت لان الأمر لا يتناهى وكلامنا في الفائت المستانف وأما الفائت الماضى فانه لا يعود إذ لو عاد لتكرر أمر ما في الوجود ولا تكرر للتوسع الإلهي غير انه ان كان فائت الماضي مرضياً وهو لا يعود فحكم ذلك الفعل الفائت الماضي فهو انما يجنيه في الآخرة ولو اتصف به في الدنيا فقد يتعلق الرجاء بتحصيل ما لو كان الفائت الماضي لم يفت حصل له فيحصل له مثل ذلك برجائه ان كان قد كان له وجود وانقضى أو عين ذلك المرجو ان كان لم يكن برجائه فانه فائت مستانف كان مهيأ للفائت الماضي هذا غاية قوة الرجاء وقد قال صلى الله عليه وسلم في الذي يفوته خير الدنيا ويرى من له شئ من ذلك الخير يعمل به في طاعة الله لو كان لي مثل هذا العامل من الخير لفعلت مثل ما فعل فهما في الأجر سواء فهذا قد فاته العمل وجنى ثمرته بالتمني وساوى من لم يفته العمل وربما أربى عليه فان العامل مسؤل ليسأل الصادقين عن صدقهم وهذا غير مسؤل لانه ليس بعامل ولا يكون هذا إلا لمن لم يعطه الله أمنيته من الخير الذي تمنى العمل به فان أعطاه ما تمناه من الخير فليس له هذا المقام ولا هذا الأجر وينتقل حكمه إلى ما يعمله فيما أعطاه الله من الخير ولا يبقى للتمني في الآخرة أثر فان عمل به برا كان له وان عمل غير ذلك كان في حكم المشيئة وليس رجاء القوم رجاء العاصين في رحمة الله ذلك رجاء آخر ما هو مقام وكلامنا في المقام والرجاء عند بعضهم مقام إلهي واستدلوا عليه بقوله في غير آية لعل وعسى ولهذا جعل علماء الرسوم من الله واجبة
الباب الثالث ومائة
في ترك الرجاء
لا تركنن إلى الرجاء فربما ... أصبحت من حكم الرجاء على رجا
فاضرع إلى الرحمن في تحصيله ... فيه نجاتك فالسعيد من التجا

٣٢٠ الباب الرابع ومائة

٣٢١ في مقام الحزن

٣٢٢ الباب الخامس ومائة

٣٢٣ في ترك الحزن

اعلم أيدك الله ان حكم هذا المقام شهود نفسه من حيث ما تطلبه به الحضرة الإلهية وضعف العبودية عن الوفاء بما تستحقه أو بما يمكن ان يوفيها من طاقتها المأمور بها في قوله تعالى " فاتقوا الله ما استطعتم " هذا من جهتنا وأما من جانب ما تستحقه الربوبية على العبودية فقوله " اتقوا الله حق تقاتهولا تموتن إلا وانتم مسلمون " وليس لهم من الأمر شئ فقطع بهم هذا الأمر فهو مقام صعب وحالة شديدة فمن ترك الرجاء فقد ترك نصف الايمان فالايمان نصفان نصف خوف ونصف رجاء وكلاهما متعلقهما عدم فإذا حصل العلم حصل الوجود وزال العدم وأزال العلم حكم الايمان لانه شهد ما آمن به فصار صاحب علم وإيمان تقليد والتقليد يناقض العلم إلا ان يكون المخبر معصوماً عند المؤمن وفي نفسه من الكذب وليس بينك وبينه واسطة في اخباره فان الدليل الذي حكم لك بصدقه وعصمته عن الخطأ والكذب فكنت فيه على بصيرة وهي العلم ينسحب لك على ما يخبرك به عن الله فيكون عندك خبره علماً لا تقليداً وهذا لا يكون اليوم إلا عند أهل الكشف والوجود خاصة وأما عند أهل النقل فلا سبيل فالصحابة الذين سمعوا شفاها من الرسول ما لا يحتمله التأويل بما هو نص في الباب لا فرق بينهم وبين أهل الكشف والوجود فهم علماء غير مقلدين ماداموا ذاكرين لدليلهم فان غابوا عن الدليل في وقت الإخبار فهم مقلدون مع ارتفاع الوسائط فاجعل دليلك ربك على الأشياء فلا تغفل عنه فانك إذا كنت

بهذه المثابة كنت صاحب علم وهو أرفع ما يكون من عند الله ولهذا أمر نبيه صلى الله عليه وسلم بالزيادة منه دون غيره من الصفات فمن علم الماضي والحال والمستانف لم يبقى له عدم فلم يبق له متعلق رجاء فلم يبق له رجاء

من انما أجزع مما أتقي ... فإذا حل فمالي والجزع

وكذا أطمع فيما أبتغي ... فإذا فات فمالي والطمع

فهذان البيتان جمعا ترك الرجاء والخوف بحصول المخوف وقوعه وفوت المرجو حصوله إلى وهذا وان كان صحيحا في الرجاء فلا يكون هذا في رجاء المقامات فانه ما له خوف فوت الماضي وانما له خوف فوت المستانف لفوت سببه الذي مضى

الباب الرابع ومائة

في مقام الحزن

الحزن مركبةصعب وغايته ... ذهابه فولى الله من حزنا

قلب الحزين هنا تقوى قواعده ... هناك والغرض المقصود منك هنا

دار التكاليف دار ما بها فرح ... فالله ليس يحب الفارح اللسنا

الحزن مشتق من الحزن وهو الوعر الصعب والحزونة في الرجل صعوبة أخلاقه والحزن لا يكون الأعلى فائت والفائت الماضي لا يرجع لكن يرجع المثل فإذا رجع ذكر بذاته من قام به مثله الذي فات ومضى فأعقب هذا التذكر حزناً في قلب العبد ولا سيما فيمن يطلب مراعاة الانفاس وهي صعبة المنال لا تحصل إلا لأهل الشهود من الرجال وليس في الوسع الإمكاني تحصيل جملة الأمر فلا بد من فوت فلا بد من حزن وهذه الدار وهذه النشأة غفلة ما هي نشأة حضور إلا بتعمل واستحضار فهل ما طلب منا نعجز عنه أو لا نعجز ومحال ان يطلب منا ما لم يجعل فينا قوة الإتيان به ويمكننا من ذلك فانه حكيم وقد أعطانا في نفس هذا الطلب علمنا بان فينا قوة ربانية ولكن من حيث انا مظهرها أكسبناها قصور أعما تستحقه من المضاء في كل ممكن فطلبنا المعونة منه فشرع لنا ان نقول وإياك نستعين ولا حول ولا قوة إلا بالله فمن كان هذا مشهده فلا يزال حزنه دائماً أبداً وهو مقام مستصحب للعبد ما دام مكلفاً وفي الآخرة ما لم يدخل الجنة فان في الآخرة لهم حزن التغابن لا حزن الفزع الأكبر والخوف يرتفع عنهم مطلقاً إلا ان يكونوا متبوعين فان الخوف يبقى عليهم على الإتباع كالرسل فالحزن إذا فقد من القلب في الدنيا خرب لحصول ضده إذ لا يخلو والدار لا تعطي الفرح لما فيه من نفي المحبة الإلهية عمن قام به وما يزيل الحزن إلا العلم الخاص وهوقوله فبذلك فليفرحوا فان الحزن مثل العلم سواء يرتفع بارتفاع المحزون عليه ويتضع كذلك كالعلم يشرف بشرف المعلوم والحزن مقام صعب المرتقى قليل من الخلق عليه هو للكمل من الناس

الباب الخامس ومائة

في ترك الحزن

الحق أعطى كل شئ ... أخلقه ثم هدى

فما ترى من فائت ... قد فات فالحزن سدى

٣٢٤ الباب السادس ومائة

٣٢٥ في معرفة الجوع المطلوب

الحزن حكم واقع ... لفائت وما عدا

هذا فلا تحفل به ... فانه حكم البدا

هو حال وليس بمقام وهو مؤد إلى خراب القلوب وفي طيه مكر إلهي إلا للعارف فانه لا يخرج عن مقام الحزن إلا من أقيم في مقام سلب الأوصاف عنه قيل لأبي يزيد كيف أصبحت قال لا صباح لي ولا مساء انما هي لمن تقيد بالصفة وانا لا صفة لي وذلك لما سأله بكيف وهي للحال وهو من أمهات المطالب الأربعة وله من النسب الإلهية سنفرغ لكم أيه الثقلان على قراءة الكسائي وكل يوم هو في شان ويخفض القسط ويرفعه فهذا مقام الكيف في الإلهيات وأما أبو يزيد فما قصد التمدح بهذا القول وانما قصد التعريف بحاله

فان الصباح والمساء لله لا له وهو المقيد تعالى بالصفة والعبد العنصري مقيد بالصباح والمساء غير مقيد بالصفة ولهذا نفى الصفة فقال لا صفة لي لهم رزقهم فيها بكرة وعشيا فالصباح والمساء يملكه ولا يملك لأبي يزيد عليهما لانهما بالصفة يملكان وأبو يزيد لا صفة له فمن لا علم له بالمقام يتخيل ان أبا يزيد تأله في هذا القول ولم يقصد ذلك رضى الله عنه بل هو أجل من ان يعزى إليه مثل هذا التأويل في قوله هذا فان قال من يتأول عليه خلاف ما قلناه من انه تأله في قوله بقوله ضحكت زماناً وانا اليوم لا أضحك ولا أبكي فاعلم انه ثم تجلي يضحك وما رأيت أحد في هذا الطريق من أهل الضحك إلا واحداً يقال له على السلاوي سحت معه وصحبته سفراً وحضراً بالاندلس لا يفتر عن الضحك شبه الموله وما رأيته جرى عليه قط لسان ذنب وأما البكاؤن فما رأيت منهم إلا واحد يوسف المغاور الجلاسنة ست وثمانين وخمسمائة باشبيلية وكان يلازمنا ويعرض أحواله علينا كثير الجزع لاتفتر له دمعة صحبته في الزمان الذي صحبت الضحاك وأما كون أبي يزيد انتقل عن هذين المقامين إلى المقام الذي بينهما فانهما من الأمور المتقابلة التي ما يكون بينها واسطة كالنفي والإثبات لا كالوجود والعدم والحار والبارد فان بينهما واسطة تأخذ من كل طرف بنسبة تميزه عن الطرفين وكذلك إذا لم يكن الشخص في موجب ضحك ولا موجب بكاء كحالة البهت لأهل الله فهو لا ضاحك ولا باك فوصفه البهت والتعري عن الموجبين فأراد التعرف ما أراد التمدح

الباب السادس ومائة

في معرفة الجوع المطلوب

الجوع موت أبيض ... وهو من أعلام الهدى

ما لم يؤثر خبلا ... فهو دواء وهودا

فاحكم به تكن به ... موفقاً مسددا

٣٢٦ الباب السابع ومائة

٣٢٧ في ترك الجوع

الجوع حلية أهل الله وأعني بذلك جوع العادة وهو الموت الأبيض فان أهل الله جعلوا في طريقهم أربع موتات هذا أحدها وموت أخضر وهو لباس المرتفعات إلا المشهرات كان لعمر بن الخطاب ثوب يلبسه فيه ثلاث عشرة رقعة أحداهن قطعة جلد وهو أمير المؤمنين وموت أسود وهو تحمل الأذى وموت أحمر وهو مخالفة النفس في أغراضها وهو لأهل الملمية فالجوع المطلوب في الطريق هو للسالكين جوع اختيار لتقليل فضول الطبع ولطلب السكون عن الحركة إلى الحاجة فان علا فلطلب الصفة الصمدية وحده عندنا صوميوم فان زاد فإلى لسحر هذا هو الجوع المشروع الاختياري وما لنا طريق إلا الله إلا على الوجه المشروع ولولا ان الله جعل هذا حد المصلحة في عموم خلقه لما وقته إلى هذا القدر فلا يكون الانسان في الزيادة عليه أعلم بمصالح الجوع في العبد من ربه هذا غاية سوء الأدب فان كان ممن يطعم ويسقى في مبيته وفنائه ويجد أثر ذلك في قوته وصحة عقله وحفظ مزاجه فليواصل ما شاء فانه ليس بصاحب جوع وكلامنا في الجوع وان كان أيضاً ممن يستغرقه حال ووارد قوى يحول بينه وبين الطعام كأبي عقال فان كان صاحب فائدة فهي المطلوب وان لم يكن فذلك مرض يعرض حاله على الأطباء وما ذلك مطلب القوم وأما جوع الأكابر فجوع اضطرار فان الذي ينتجه الجوع قد حصل لهم ملكة لا تزول عنهم في حال جوع ولا شبع فلم يبق إلا التقليل ولكن من الحلال أما للنشاط في الطاعات وأما لخفة الحساب فان النبي صلى الله عليه وسلم قال انكم لتسئلون عن نعيم هذا اليوم ولم يكن سوى تمر وماء وما أدخل نفسه في الجماعة فان لله عباد سليمانيين يقول الله لهم " هذا عطاؤنا فامنن أو أمسك بغير حساب " وهم سبعون ألفاً في هذه الأمة قد نعتهم النبي صلى الله عليه وسلم والخبر صحيح وعكاشة منهم بالنص عليه فينبغي للصالح السالك ان لا يزيد على الحد المشروع فيكون متبعاً فان ترك العمل بالأتباع أعظم أجراً من العمل بالإبتداع فانا بالإتباع بحكم الأصل فان وجودنا تبع لوجود من أوجدنا فلتكن أفعال العلماء

بهذه المرتبة على ذلك ولما قال صلى الله عليه وسلم ان الشيطان يجري من ابن آدم مجرى الدم فسدوا مجاريه بالجوع والعطش لم يختلف أحد من العلماء ولا من أهل الله انه أراد الصوم والتقليل من الطعام في السحور المسنون لمن واصل وفي الإفطار لمن أفطر فانه قال بحسب ابن آدم لقيمات يقمن صلبه فلا يتعدى مريد الحد الذي سنه من شرع الطريق إلى الله به ولا تعرف قدر ما دللتك عليه إلا في نتيجته ان فتح لك هنا ولا تجع من غير صوم فانه غير طريق مشروع ولا تجعل سبب ذلك حديث أجر الصوم فذلك ليس لك انما هو العمل ودع النفس ترغب في الأجر التي لها على ذلك فان فيها من يطلب ذلك وانت بالسر الإلهي والروح الأمري بمعزل عن هذا الطلب الذي تطلبه النفس الحيوانية فانك مجموع ولا تلحق بأهل الغلط من أهل هذه الطريق الذي يجوعونه تلامذتهم من غير صوم أو يصومونهم ثم يطعمونهم قبل غروب الشمس ذلك غلط منهم وجهل بطريق الله تعالى وان كانوا يقصدون بذلك مخالفة النفوس فما هذا موضعه وانما ينبغي ان يخالفوها في تعيين المأكول على حد مخصوص ووجه معين وميزان مستقيم يعرفه أهل الله فإذا مالت إلى طعام خاص معين عندها حتى لا تكره شيأ من نعم الله ولقد عملت على النفس ان تشرع في الشئ ثم يحال بينها وبين التملي منه والله الموفق لا رب غيره

الباب السابع ومائة

في ترك الجوع

الجوع بئس ضجيع العبد جاءبه ... لفظ النبي فلا ترفع به رأسا

قد أدرك القوم في تعيينه غلط ... ولم يقيموا له وزناً وقسطاساً

من قال ما الجوع لم يعرف حقيقته ... وقد أضل بما قد قاله الناسا

جوع العوائد محمود ولست أرى ... فيما أراه من استعماله بأسا

جوع الطبيعة مذموم وليس يرى ... فيه المحقق بالرحمن ايناسا

٣٢٨ بسم الله الرحمن الرحيم

٣٢٩ الباب الثامن ومائة

٣٣٠ في معرفة الفتنة والشهوة

٣٣١ وصحبة الأحداث والنسوان وأخذ الأرفاق منهن ومتى يأخذ المريد الأرفاق

ترك الجوع عند القوم ليس الشبع وانما هو اعطاء النفس حقها من الغذاء الذي جعل الله به صلاح مزاجها وقوام بنيتها فإذا أحس صاحب هذه الحالة بالجوع فذلك جوع العادة خرج أبو بكر البزار في مسنده ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يتعوذ من الجوع ويقول أنه بئس الضجيع ولا يذم حال يعطي الفوائد فدل انه لا فائدة في مثل هذا الجوع وان الفوائد فيما أظهر الشرع ميزانه من ذلك فترك الجوع عبادة وطريق مواصلة إلى الله وبهذا فضل سليمان على أبي الدرداء وشهد له بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لنفسك عليك حقا ولعينك عليك حقا ولزورك عليك حقا ولأهلك عليك حقا فقم ونم وصم وأفطر وأعط كل ذي حق حقه فإنك لا تدخل على الحق أبدا ولا حد عليك حق وأعظم الحقوق حق الله ثم حق نفسك انتهى الجزء السابع والتسعون بانتهاء السفر الثالث عشر والحمد لله.

بسم الله الرحمن الرحيم

الباب الثامن ومائة

في معرفة الفتنة والشهوة

وصحبة الأحداث والنسوان وأخذ الأرفاق منهن ومتى يأخذ المريد الأرفاق

لا تصحبن حدثاً ان كنت ذا حدثولا نساء وكن بالله مشتغلاواحذر من الفتنة العمياء ان لهاحكماً قوياً على القلب الذي غفلاوشهوة النفس فاحذرها فكم فتكتبسيد قلبه عن ربه عفلاولا يرى أخذا رفقا من أمرأةإلا الذي من رجال الله قد كملاعلم أيدك الله الفتنة الاختبار يقال فتنت الفضة بالنار إذا اختبرتها قال تعالى " انما أموالكم وأولادكم فتنة " أي اختبرناكم بهما هل تحجبكم عنا وعما حددنا لكم ان تقفوا عنده وقال موسى عليه السلام ان هي إلا فتنتك تضل بها من تشاء أي تحير وتهدي من تشاء ومن أعظم الفتن التي فتن الله بها الانسان تعريفه إياه بان خلقه على صورته ليرى هل يقف مع عبوديته وامكانه أو يزهو من أجل مكانة صورته إذ ليس له من الصورة إلا الحكم الاسماء فيتحكم في العالم تحكم المستخلف القائم بصورة الحق على الكمال وكذلك من تأييد هذه الفتنة قول النبي صلى الله عليه وسلم يحكيه عن ربه ان العبد إذا تقرب إلى الله بالنوافل أحبه فإذا أحبه كان سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به وذكر اليد والرجل الحديث وإذا علم العبد انه بهذه المثابة يسمع بالحق ويبصر بالحق ويبطش بالحق ويسعى بالحق لا بنفسه وبقي مع هذا النعت الإلهي عبداً محضا فقيراً ويكون مشهوده من الحق وهو بهذه المثابة كون الحق ينزل إلى عباده بالفرح بتوبتهم والتبشيش لمن يأتي إلى بيته والتعجب من الشاب الذي قمع هواه واتصافه بالجوع نيابة عن جوع عبده وبالظمأ نيابة عن ظمأ عبده وبالمرض نيابة عن مرض عبده مع علمه بما يقتضيه عزة ربوبية وكبريائه في ألوهيته فما أثر هذا النزول في جبروته الأعظم ولا في كبريائه الانزه الأقدم كذلك العبد إذا أقامه الحق نائباً فيما ينبغي للرب تعالى يقول العبد ومن كمال الصورة التي قال انه خلقني عليها ان لا يغيب عن مقام امكاني ومنزلة عبوديتي وصفة فقري وحاجتي كما كان الحق في حال نزوله إلى صفتنا حاضراً في كبريائه وعظمته فيكون الحق مع العبد إذا وفى بهذه الصفة يثني عليه بانه نعم العبد انه أواب حيث لم تؤثر فيه هذه الولاية الإلهية ولا أخرجته عن فقره واضطراه ومن تجاوزه حده في التقريب انعكس إلى الضد وهو البعد من الله والمقت فاحذر نفسك فان الفتنة بالاتساع أعظم من الفتنة بالحرج والضيق وأما الشهوة فهي آلة للنفس تعلو بعلو المشتهي وتستفل باستفال المشتهي والشهوة ارادة الالتلذاذ بما ينبغي ان يلتذ به واللذة لذتان روحانية وطبيعية والنفس الجزئية متولدة من الطبيعة وهي أمها والروح الإلهي أبوها فالشهوة الروحانية لا تخلص من الطبيعة أصلا وبقي من يلتذ به فلا يلتذ إلا بالمناسب ولا مناسبة بيننا وبين الحق إلا بالصورة والتلذاذ الانسان بكماله أشد الالتذاذ فالتذاذه بمن هو على صورته أشد التذاذ برهان ذلك ان الانسان لا يسري في كله الالتذاذ ولا يفنى في مشاهدة شئبكليته ولا تسري المحبة والعشق في طبيعة روحانيته إلا إذا عشق جارية أو غلاما وسبب ذلك انه يقابله بكليته لانه على صورته وكل شئ في العالم جزء منه فلا يقابله إلا بذلك الجزء المناسب فلذلك لا يفنى في شئ يعشقه إلا في مثله فإذا وقع التجلي الإلهي في عين الصورة التي خلق آدم عليها طابق المعنى ووقع الالتذاذ بالكل وسرت الشهوة في جميع أجزاء االانسان ظاهر وباطناً فهي الشهوة التي هي مطلب العارفين الوارثين ألا ترى إلى قيس المجنون في حب ليلى كيف أفناه عن نفسه لما ذكرناه وكذلك رأينا أصحاب الوله والمحبين أعظم لذة وأقوى محبة في جناب الله من حب الجنس فان الصورة الإلهية أتم في العبد من مماثلة الجنس لانه لا يتمكن للجنس ان يكون سمعك وبصرك بل يكون غايته ان يكون مسموعك ومدركك إسم مفعول وإذا كان العبد مدرك بحق هو اتم فلذته أعظم وشهوته أقوى فهكذا ينبغي ان تكون شهوة أهل الله وأما صحبة الأحداث وهم المردان وأهل البدع الذين أحدثوا في الدين من التسنين المحمود الذي أقره الشارع فينا فينظر العارف في المردان من حيث انه أملس لا نبات بعارضيه كالصخرة الملساء فان الأرض المرداء هي التي لا نبات فيها فذكره مقام التجريد وانه أحداث عهد بربه من الكبير وقد راعى الشرع ذلك في المطر فكلما قرب من التكوين كان أقرب دلالة وأعظم حرمة وأوفر لدواعي الرحمة به من الكبير البعيد عن هذا المقام وأما كونهم أحداثاً لهذا المعنى لانهم حديثو عهد بربهم وفي

صحبتهم تذكر حديثهم ليتميز قدمه تعالى به فهو اعتبار صحيح وطريق موصلة وأما ان كان من أحداث التسنين فيؤيده قوله تعالى " ما يأتيهم من ذكر من ربهم محدث وما يأتيهم من ذكر من الرحمن محدث " فذم من لم يتلقاه بالقبول فهكذا انظر العارفين فيه وأما المريدين والصوفية فحرام عليهم صحبة الأحداث لاستيلاء الشهوة الحيوانية عليهم بسبب العقل الذي جعله الله مقابلاً لها فلولا العقل لكانت الشهوة

الطبيعية محمودة وأما النسوان فنظر العارفين فيهن وفي أخذ الأرفاق منهن لحنين العارفين إليهن حنين الكل إلى جزئه كاستيحاش المنازل لساكنيها التي بهم حياتها ولان المكان الذي في الرجل الذي استخرجت منه المرأة عمره الله بالميل إليها لحنينه إلى المرأة حنين الكبير وحنوه على الصغير وأما أخذ الأرفاق منهن فانه منهن فانه يأخذه منهن لهن كما أخذه رسول الله صلى الله عليه وسلم حبب إلي من دنياكم ثلاث النساء والطيب وجعلت قرة عيني في الصلاة فذكر النساء أترى حبب إليه ما يبعده عن ربه لا والله بل حبب إليه ما يقرب به من ربه ولقد فهمت عائشة أم المؤمنين ما أخذ النساء من قلب رسول الله صلى الله عليه وسلم حين خيرهن فأخترنه فأراد الله تعالى جبرهن وايثارهن في الوقت ومراعاتهنوان كان بخلاف مراد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال " لا يحل لك النساء من بعد ولا ان تبدل بهن من أزواج ولو أعجبك حسنهن إلا ما ملكت يمينك فأبقى عليه رحمة به لما جعل في قلبه من حب النساء ملك اليمين وهذه من أشق آية نزلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت عائشة ما كان الله ليعذب قلب نبيه صلى الله عليه وسلم ما مات صلى الله عليه وسلم حتى أحل له النساء فمن عرف قدر النساء وسرهن لم يزهد في حبهن بل من كمال العارف حبهن فانه ميراث نبوي وحب إلهي فانه قال صلى الله عليه وسلم حبب إلى فلم ينسب حبه فيهن إلا إلى الله تعالى فتدبر هذا الفصل ترعجبا وأما المريدون الذين هم تحت حكم الشيوخ فهم بحكم أشياخهم فيهم فان كانوا شيوخاً حقيقة مقدمين من عند الله فهم انصح الناس لعباد الله وان لم يكونوا فعليهم وعلى اتباعهم الحرج من الله لان الله قد وضع الميزان المشروع في العالم لتوازن به أفعال العباد والأشياخ يسئلون ولا يقتدي بأفعالهم إلا ان أمروا بذلك في أفعال معينة قال تعالى " فاسئلوا أهل الذكر " وهم أهل القران أهل الله وخاصته وأهل القران هم الذين يعملون به وهو الميزان الذي قلنا ولا ينبغي ان يقتدي بفعل أحد دون رسول الله صلى الله عليه وسلم فان أحوال الناس تختلف فقد يكةن عين ما يصلح للواحد يفسد به الآخران عمل به والعلماء الذين يخشون الله أطباء دين الله المزيلون علله وأراضه العارفون بالأدوية فإذا كان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد اختلف الناس في أفعاله هل هي على الوجوب أم لا فكيف بغيره مع قول الله تعالى " لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة " وقوله " فاتبعوني يحببكم الله " وهذا كله ليس بنص منه في وجوب الإتباع في أفعاله فانه صلى الله عليه وسلم قد اختص بأشياء لا يجوز لنا إتباعه فيها ولو اقتديناه به فيها كنا عاصين مأثومين فينبغي لكل مؤمن ويجب على كل مدع في طريق الله إذا لم يكن من أهل الكشف والوجود والخطاب الإلهي وممن لا يكون يطفي نور معرفته نور ورعه ان يجتنب كل أمر يؤدى إلى شغل القلب بغير الله فانه فتنة في حقه ويجب عليه ان يغلب عقله على شهوته بل يسعى في قطع المألوفات وترك المستحسنات الطبيعية وما يميل الطبع البشري ويجتنب مواضع التهم وصحبة المبتدعين في الدين ما لم يأذن به الله وهم الأحداث وكذلك صباح الوجوه من المرادان مجالسة والنساء وأخذ الأرفاق فان القلوب تميل إلى كل من أحسن إليها والطبع يطلبهم والقوة الإلهية على دفع الشهوات النفسية ما هي هناك والمعرفة معدومة من هذا الصنف من الناس وما صبر تحت الاختبار الإلهي إلا الذهب الخالص المعدني الذي حازرتبة الكمال وما بقي فيه من تربة المعدن شئ وكل تكليف فتنة وجميع المخلوقات فتنة والاطلاع على نتائج الأعمال فتنة وهي حالة مقام يستصحب إلى الجنة وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم وهوصاحب الكشف إلا تم والعالم بما ثم يستعيذ من فتنة القبر وعذاب النار وفتنة المحيا والممات وأما الشهوة فهي إدارة الملذ وذات فهي لذة والتلذاذ بملذوذ عند المشتهى فانه لا

يلزم ان يكون ذلك ملذوذ وذا عند غيره ولا يكون موافقاً لمزاجه ولا ملامية طبعه وذلك ان الشهوة شهوتان شهوة عرضية وهي التي يمنع من اتباعها فانها كاذبة وان نفعت يوماً ما فلا ينبغي للعاقل ان يتبعها لئلا يرجع ذلك له عادة فتؤثر فيه العوارض وشهوة ذاتية فواجب عليه اتباعها فان فيها صلاح مزاجه لملايمتها طبعه وفي صلاح مزاجه وفي صلاح دينه سعادته ولكن يتبعها بالميزان الإلهي الموضوع من الشارع وهو حكم الشرع المقرر وفيها سواء كان من الرخص أو العزائم إذا كان متبعاً للشرع لا يبالي فانه طريق إلى الله مشروعة فانه تعالى ما شرع إلا ما يوصل إليه بحكم السعادة ولا يلزم أيضاً ان يكون ما يشتهيه في هذه الحال ان يشتهيه في كل حال ولا في كل وقت فينبغي له ان يعرف الحال الذي ولد تلك الشهوة عنده والوقت الذي اقتضاها وقد تتعلق بأعمال الطاعات هذه الشهوات

الغرضية فتوجب بعداً كمن يرى موضعاً يستحسنه طبعه فيشتهي ان يصلي فيه أو لفضيلة يعلمها في ذلك الزمان على غيره فان ذلك يؤثر في حاله مع الله أثر سوء وميزان ذلك إلا لتذاذ بعمل لا لشهود إلهي وهذا من المكر الخفي ولأبي يزيد في هذه قدم راسخة وقد نبه على ذلك لما سألته أمه في ليلة باردة ان يسقيها ماء وكان برابها فثقل عليه القيام وقد كان ملتذاً في جميع أحواله في خدمة أمه فاتهم نفسه في تلك اللذة إذ كان يتخيل انه لا يلتذ بخدمة أمه إلا لأقامة حق الله ولا بعبادة إلا لأقامة حق الله فيها فرمى كل عبادة تقدمت له التذاذ بها وتاب توبة جديدة فأغوار النفوس لا يدركها إلا فحول أهل الله فلا تفرح بالألتذاذ بالطاعات ورفع المشقة فيها عنك دون ميزان القوم في ذلك فإذا اقترنت هذه الشهوة بصحبة أهل البدع وهم الأحداث وبصحبة الصبيان الصباح الوجوه والنساء في الله تعالى فيما تخيل له انه في الله تعالى ففي طي هذا التعلق مكر إلهي خفي ولو تعلق ذلك الإلتذاذ منه بغير هؤلاء الأصناف فليس ذلك بميزان يعرف به مكر الله حتى يفرق بين الصحبة لله والصحبة لشهوة الطبع إلا ان يصحب العلماء بالله أهل الورع أو شيخه ان كان من أهل الأذواق فذلك أمر آخر والذي ينبغي له ان يزن به حاله في دعواه انه ما صحب الأحداث والنساء إلا الله إذا وجد ألما ووحشة عند فقده إياهم وهيجانا إلى لقائهم وفرحاً بهم عند إقبالهم فتعلم عند ذلك ان الصحبة لهذا الصنف معلومة ليست لله وان وقعت المنفعة للمصحوب منه فيسعد المصحوب ويشقى هذا المحب شقاوتين الواحدة فقد المحبوب والآخرى بالجهل وعدم العلم فيما كان يتخيل انه علم وانه صحب لله وفي الله وأما ان كان ممن تتعلق تلك المحبة منه بجميع المخلوقات ومن جملة المخلوقات أيضاً هؤلاء الأصناف فقد يكون ذلك خديعة نفسية وميزانه ان لا يستوحش عند مفارقة واحد فانه لا يخلو عن مشاهدة مخلوق فمحبوبة معه ما فارقه فان العين واحدة لو غاب عضو من أعضاء محبوبك مع بقاء عينه معك ما وجدت ألما والخلق كلهم أعضاء بعضهم لبعض وأيضاً ان تعلق بجميع المخلوقات على علم من صاحبه بعموم التعلق ابتداء في غير هؤلاء الأصناف ثم تظهر هؤلاء الأصناف ولا يجد مزيداً في ميزانه فيدخلهم في عموم ذلك التعلق فذلك مبناه على أصل صحيح وان انجر معه الطبع في هذا الصنف ووجد معه الألم عند فقده على الخصوص فذلك لا يؤثر في خلوص تعلقه الإلهي في دعوته ونصيحته لصحة الأصل فان حدث عنده عموم التعلق في ثاني الحال من تعلقه بصحبة هذا الصنف فلا يعول عليه فذلك تلبيس من النفس فليحذر منه ليترك صحبتهم جملة واحدة وكلامنا انما هو مع أهل الطريق ولا بد من تمحيص هذا التعميم الذي وجده في ثاني حال من صحبتهم كما يمحص نفسه صاحب السماع المقيد بالنغمات إذا أرسله مطلقاً بعد تحصيله ابتداء من المقيد بالنغمات فهو أصل معلول فلا يعتمد من هذه حالته على سماعه المطلق المكتسب في ثاني حال فان ذلك تلبيس النفس حتى لا تترك السماع المقيد والانسان إذا انصف لربه من نفسه ولنفسه من نفسه عرف حاله بل كان أعرف بحاله من غيره إلا من العارفين بالله فانهم أعرف به من نفسه لان العارفين لهم أعين في قلوبهم فتحتها لهم المعرفة يرون بها منك ما تجهله انت من نفسك لانه ليست لك تلك العين ولهذا قال الجنيد العارف من ينطق عن سرك وانت ساكت والسكوت عدم الكلام فمعناه يعرف منك ما لا تعرفه انت من نفسك كالخفي من

٣٣٢ الباب التسع ومائة

٣٣٣ في معرفة الفرق بين الشهوة والإرادة

٣٣٤ وبين شهوة الدنيا وشهوة الجنة والفرق بين اللذة والشهوة ومعرفة مقام من

سوء المزاج يعرفه الطبيب منك إذا نظر إليك ولا تعرفه انت وهؤلاء أطباء النفوس واعلموا ان الشيوخ انما حذروا من أخذ الإرفاق من النساء ومن صحبة الأحداث لما ذكرناه من الميل الطبيعي فلا ينبغي للمريد ان يأخذ رفقاً من النساء حتى يرجع هو في نفسه إمرأة فإذا تانث والتحق بالعالم الأسفل ورأى تعشق العالم الأعلى به وشهد نفسه في كل حال ووقت ووارد منكوحاً دائماً ولا يبصر لنفسه في

كشفه الصوري وحاله ذكر أو لا انه رجل أصلاً بل انوثة محضة ويحمل من ذلك النكاح وليد وحينئذ يجوز له أخذ الرفق من النساء ولا يضره الميل إليهن وحبهن وأما أخذ العارفين فمطلق لان مشهودهم اليد الإلهية المقدسة المطلقة في الأخذ والعطاء وكل شخص يعرف حاله والطريق صدق كله وجد لا يقبل الهزل ولا الطفيلي عنده وان سامح الحق زاج يعرفه الطبيب منك إذا نظر إليك ولا تعرفه انت وهؤلاء أطباء النفوس واعلموا ان الشيوخ انما حذروا من أخذ الإرفاق من النساء ومن صحبة الأحداث لما ذكرناه من الميل الطبيعي فلا ينبغي للمريد ان يأخذ رفقاً من النساء حتى يرجع هو في نفسه إمرأة فإذا تانث والتحق بالعالم الأسفل ورأى تعشق العالم الأعلى به وشهد نفسه في كل حال ووقت ووارد منكوحاً دائماً ولا يبصر لنفسه في كشفه الصوري وحاله ذكر أو لا انه رجل أصلاً بل انوثة محضة ويحمل من ذلك النكاح وليد وحينئذ يجوز له أخذ الرفق من النساء ولا يضره الميل إليهن وحبهن وأما أخذ العارفين فمطلق لان مشهودهم اليد الإلهية المقدسة المطلقة في الأخذ والعطاء وكل شخص يعرف حاله والطريق صدق كله وجد لا يقبل الهزل ولا الطفيلي عنده وان سامح الحق ٥٠

الباب التسع ومائة

في معرفة الفرق بين الشهوة والإرادة

وبين شهوة الدنيا وشهوة الجنة والفرق بين اللذة والشهوة ومعرفة مقام من يشتهي ويشتهي ومن لا يشتهي ولا يشتهي ومن يشتهي ولا يشتهي ومن يشتهي ولا يشتهي

رب الإرادة سيد متحكم ... تجري أمور الكائنات بوفقه

والأشتهاء من الطبيعة أصله ... فمن اشتهى فالطبع مالك رقه

لا يفرحن أبداً عبيد طبيعة ... في ملكه في المنزلين بعتقه

والإلتذاذ تقسمت أحكامه ... في كل موجود بطالع أفقه

فتراه والأعيان تطلب حقها ... يعطى كل منه واجب حقه

يعطي الجزيل وما له ملك سوى ... ما أودع الملك الجواد بحقه

الوهب يأتيه بكل فضيلة ... تبدو عليه بخلقه وبخلقه

فعطاؤه الممزوج يشهد انه ... فيما يوجد عطاءه من صدقه

أما العبيد فرزقهم معبود ... فالكل ان حققت عابد رزقه

اعلم أيدك الله ان المتمكن الكامل والعابد أيضاً من أهل الله صاحب المقام يشتهي ويشتهي لكماله فيعطي كل ذي حق حقه فانه يشاهد جمعيته ففيه من كل شئ حقيقة وصاحب الحال هو صاحب فناء لا يشتهي ولا يشتهي لانه لا يشهد سوى الحق بعين الحق في حال فناء عن رؤية نفسه فلا يشتهي لان الحق لا يوصف بالشهوة ولا يشتهي لانه مجهول لا بعرف غير ربه لا تعرف الأكوان ولا نفسه لغيبته بربه عن الكل فهو غيب لا يشتهي لان العلم بالمشتهى من لوازم هذا الحكم والزاهد لا يشتهي ويشتهي فان النعم له خلقت فهو يراها حجبا موضوعة فينفر منها فلا يشتهيها وهي تشتهيه لعلمها بانها خلقت له فيتناولها الزاهد جوداً منه عليها وإيثار إذا كان صاحب مقام والمخلط الكاذب الذي يعصي الله بنعمه يشتهي ولا يشتهي فيشتهي لغلبة الطمع عليه ولا يشتهي لان النعم انما تشتهي من تراه يقوم بحقها وهو شكر المنعم على ما انعم الله به عليه ثم اعلم ان الشهوة إرادة طبيعية مقيدة والإرادة صفة الإلهية روحانية طبيعية متعلقها لا يزال معدوماً وهي أعم تعلقاً من الشهوة فان كل حقيقة منهما تتعلق بامناسب والمناسب ما يشركها في الأصل فلا تتعلق الشهوة إلا بنيل أمر طبيعي فان وجد الانسان ميلاً إلى غير أمر طبيعي كميله إلى إدراك المعاني والأرواح العلوية والكمال ورؤية الحق والعلم به فلا يخلو عند هذا الميل أما يميل إلى ذلك كله بطريق الإلتذاذ عن تخيل صوري فذلك تعلق الشهوة وميلها لأجل الصورة فان الخيال إذا جسد ما ليس بجسد فذلك من فعل الطبيعية وان تعلق ذلك الميل بغير هذا التخيل الحاصل بل يبقى المعاني والأرواح والكمال على حاله من التجرد عن التقييد وضبط الخيال له بالتخيل فذلك ميل الإرادة لا ميل الشهوة لان الشهوة لا مدخل لها في المعاني المجردة فالإرادة تتعلق بكل مراد للنفس والعقل كان ذلك المراد محبوباً أو غير محبوب والشهوة لا تتعلق إلا بما للنفس في نيله لذة خاصة ومحل الشهوة

النفس الحيوانية ومحل الإرادة النفس الناطقة والشهوة تتقدم اللذة بالمشتهي في الوجود ولها لذة متخيلة تتعلق بتصور وجود المشتهى فتلك اللذة مقارنة لها في الوجود فتوجد في النفس قبل حصول المشتهى واللذة مقارنة لوجود حصول المشتهى في ملك المشتهى فتزول شهوة التحصيل وتبقى اللذة فليس عين الشهوة عين اللذة لفنائه لحصول المشتهى وبقاء اللذة غير ان الطبع يحدث له أو يظهر له عن كمون غيب إلهي شهوة أخرى تتعلق ببقاء المشتهى دائماً لا تنقطع فهذه شهوة لا لذة لها فان البقاء دائماً غير حاصل مطلقاً فلا يتناهى الأمر ولا يوجد البقاء فان جدد البقاء بزمان مخصوص ومقدار معين فذلك البقاء المشتهى يكون للشهوة لذة بحصوله موجوداً فاللذة مقارنة لحصول المشتهى خاصة لا تتأخر عنه ولا تتقدمه بوجود عين ووجود خيال وأما شهوة الدنيا فلا تقع لها لذة إلا بالمحسوس الكائن وشهوة الجنة يقع لها اللذة بالمحسوس وبالمعقول على صورة ما يقع بالمحسوس من وجود الأثر البرزخي عند نيل المشتهى المعقول سواء ولا أعني بالجنة ان هذه الشهوة التي هذا حكمها لا توجد إلا في الجنة المعلومة في العموم انما أعني حيث وجد هذا الحكم لهذه الشهوة الذي ذكرناه فهو شهوة الجنة سواء وجد في الدنيا أو وجد في الجنةوانما أضفناها إلى الجنة لانها تكون فيها لكل أحد من أهل الجنة وفي الدنيا لا تقع إلا لآحاد من العارفين والشهوة لها نسبة واحدة إلى عالم الملك ونسبتان إلى عالم الملكوت ولها مقامات وأسرار وهي الدرجات بقدر ما لحروف إسم الشهوة من العدد بالجمل الكبير بالتعريف وهو الشهوة وبالتنكير وهو شهوة بالأتصال بكلام فتعود هاء السكت تاء فلها عدد التاء وعدد الهاء في حال التنكير والتعريف فأجمع الأعداد بعضها إلى بعض فما أجتمع لك من ذلك فهو قدر درجات مايناله صاحب ذلك المقام ولايعتبر فيه ألا اللفظ العربي القرشي فانه لغة أهل الجنة سواء كان أصلا وهو البناء أو فرعاً وهو الأعراب وغير العربي والمعرب لا يلتفت إليه وكذلك تعمل في كل اسم مقام وهو قولهم لكل انسان من إسمه نصيب ومعناه لكل موجودمن إسمه نصيب ولهذا جاءت أسماء النعوت فلا تطلب ألا أصحابها وهي زور على من تطلق عليه وليست له وهذا من أصعب المسائل فان الاسم أطلاق إلهى فلا من نصيب منه لذلك المسمى غير انه يخفي في حال مسمى ما ويظهر في آخر ومدرك

٣٣٥ الباب العاشر ومائة

٣٣٦ في مقام الخشوع

ذلك عزيز وعلى هذا الحد الأرادة فالمريد إلهى رباني رحماني والمشتهى رباني رحماني خاصة والمسلم المؤمن المحسن هو المريد وصاحب الشهوة مسلم نصف مؤمن نصف محسن لانه الأحسان المقيد بالتشبيهلك عزيز وعلى هذا الحد الأرادة فالمريد إلهى رباني رحماني والمشتهى رباني رحماني خاصة والمسلم المؤمن المحسن هو المريد وصاحب الشهوة مسلم نصف مؤمن نصف محسن لانه الأحسان المقيد بالتشبيه
الباب العاشر ومائة
في مقام الخشوع
لا يكون الخشوع ألا إذا ما ... يبصر القلب من تدلي إليه
وتجلي له بصورة مثل ... غير هذا فلا يكون لديه
فان أعتز في مقام التجلي ... فله الحكم لا يكون عليه

٣٣٧ الباب الحادي عشر ومائة

٣٣٨ في ترك الخشوع

الخشوع مقام الذلة والصغار وهو من صفات المخلوقين ليس له في الألوهية مدخل وهو نعت محمود في الدنيا على قوم محمودين وهو نعت محمود في الآخرة في قوم مذمومين شرعاً بلسان حق وهو حال ينتقل من المؤمنين في الآخرة إلى أهل العزة المتكبرين الجبارين الذين

يريدون علواً في الأرض من المفسدين في الأرض فالمؤمنون في صلاتهم خاشعون وهم الخاشعون من الرجال والخاشعات من النساء الذين أعد الله لهم مغفرة وأجراً عظيماً ونعت أصحابه في الآخرة فقال خاشعين من الذل ينظرون من طرف خفي وقال " وجوه يومئذ خاشعة عاملة ناصبة تصلى ناراً حامية تسقى من عين انية ليس لهم طعام ألا من ضريع " ولا يكون الخشوع حيث كان ألا عن تجل ألهي على القلوب في المؤمن عن تعظيم وأجلال وفي الكافر عن قهر وخوف وبطش قال عليه السلام حين سئل عن كسوف الشمس " ان الله إذا تجلى لشيء خشع له خرجه البزار وإذا وقع التجلي حصل الخشوع وأورث التجلي العلم والعلم يورث الخشية " انما يخشى الله من عباده العلماء " والخشية تعطي الخشوع والخشوع يعطي التصدع وهو انفعال الطبع للخشوع والتصدع تقصف وتكسر في الأعضاء والغطيط الذي يسمع فيها كل ذلك من أثر الطبع القابل لأثر الوارد في التجلي الألهي وهو الذي كنى عنه الشرع بالغت والغط في نزول الوحي عليه كصلصلة الجرس وهو أشده عليه فان نزوله شديد على هذا الهيكل البشري ولا سيما ان كان النزول بالقران كما قال " ولو ان قرانا سيرت به الجبال أو قطعت به الأرض " وقد يكون من الجبال القوة الماسكة الطبع الذي من شانه الميل نظير الميد في الأرض ويكون من الأرض أرض الأجسام الطبيعية أو كلم به الموتى ومن أصناف الموت الجهل يقول تعالى " أو من كان ميتاً فأحييناه " لكان هذا القران يحيا بما فيه من العلم ويقطع به الأرض وتسير الجبال بما فيه من الزجر والوعيد وقوله قراناً بالتنكير دليل على أحد أمرين أما على آيات منه مخصوصة كما ضرط الجبار عندما سمع صاعقة مثل صاعقة عاد وثمود وأما ان يكون ثم أمر آخر ينطلق عليه أسم قران غير هذا لغة ولو حرف أمتناع لأمتناع فهل هو داخل تحت الأمكان فيوجد أو ما هو ثم ألا بحكم الفرض والتقدير فأما عندنا فكل كلام ألهي من كلمة مركبة من حرفين إلى ما فوق ذلك من تركيبات الحروف والكلمات المنسوبة إلى الله بحكم الكلام فانه قران لغة وله أثر في النزول في المحل المنزل عليه إذا كان في أستعداده التأثر بنزوله فان لم يكن فلا يشترط والأستعداد من المحل ان يكون حاله العبودة والعبودية وأثره في حال العبودية أتم منه في حال العبودة فان سمع المحل أو نزل عليه في حال كون الحق سمعه حصل له النزول ولم يظهر له أثر عليه لانه حق في تلك الحالة فينتقي عنه الخشوع وهذا أصل يطرد في كل وصف لا يكون له في الألوهية مدخل كالذلة والأفتقار والخشوع والخوف والخشية فانه يتأثر صاحب هذا الحال وكل كون يكون حالة نعت ألهي كالكرم والجود والرحمة والكبرياء فانه لا يؤثر في صاحبه أصلاً فانه نعت حق فله العزة والمنع هذا مطرد وقد نزل علينا من القران ذوقاً عرفنا من ذلك صورة نزوله على نبيه صلى الله عليه وسلم فوجدنا له لم نجد لحفظ حروفه ولا لتبدبر معانيه ونزل علينا في الحالين فأثر في الحال الواحد الكوني ولم يؤثر في الحال الألهي ألا لذة خاصة فانه لابد منها وأما خشوعاً فلا ولهذا ينسب إلى الجناب الألهي الأقدس ما ينسب من الفرح وهو التذاذ ثم ان الله جعل مثل هذا أمثالاً مضروبة للناس يضل بها كثيراً ويهدي بها كثيراً وما يضل بها ألا الفاسقين الخارج عن الحالين والعاري عن التلبس بالحكمين وهي حالة الغافلين عما خلقوا له وعما فضلوا به لم يمت أبو يزيد حتى أستظهر القران وهو تنزيله عليه ذوقاً ومن أ ستظهر القران فقد أدرجت النبوة بين جنبيه كذا قال صلى الله عليه وسلم وهذا الفرق بين تنزله على النبي صلى الله عليه وسلم وبين تنزله علينا فانه منزل في النبي صلى الله عليه وسلم على قلبه وفي صدره فنبوته له مشهودة وينزل علينا بين جنبينا من وراء حجابنا فهو لنا في الظهر لافي الظهور فنبوتنا مستورة عنا مع كوننا محلالها فمن خشع تصدع ومن علم يخشى

الباب الحادي عشر ومائة

في ترك الخشوع

من تجلى لنفسه كيف يخشع ... وبه تنظر العيون إليه

فقوانا قواه من غير شك ... هكذا نص لي الرسول عليه

إذا كان العبد في نعت ألهي وورد التجلي عليه وتلقاه بذلك النعت أورثه لذة وفرحاً وأبتهاجاً وسروراً ولم يجد خشوعاً ولا ذلة فينسب ذلك الفرح للظاهر في المظهر لا من حيث هو ظاهر فهو سرور بكمال وأثره في المظهر من حيث ما هو مظهر فهو محجوب عن ذاته بربه في حال صحوه وظهوره وحضوره وأثباته وبقائه وترك الخشوع لمن ليست هذه حالته مذموم مطرود

الباب الثاني عشر ومائة

في مخالفة النفس

خالف هواك فانه محمود ... وأعلم بانك وحدك المقصود
الكل يسعد غير من هو مثله ... فلتلق سمعك لي وانت شهيد
انت العزيز فذق وبال صفاته ... يوم القيامة والانام شهود

أعلم أيدك الله ان مخالفة النفس هو الموت الأحمر وهو حال شاق عليها وهي المخالفة نفسها فالمخالف عين المخالف وهذا سن أعجب الأمور أعني وجود المشقة نعم لو كان المخالف نفساً أخرى لم يكن التعجب من حصول المشقة في ذلك ونحن بحمد الله حيث قلنا بمخالفتها ولم نقل تخالف بالمقابل فقد يكون الخلاف بما ليس بمقابل فيجمع بين وجود الخلاف وبين المساعدة وسيأتي في الباب الذي بعد هذا الباب وفائدة المخالفة عظيمة وأعلم انه لا يخالف النفس ألا في ثلاثة مواطن في المباح والمكروه والمحظور لا غير وأما إذا وقعت لها لذة في طاعة مخصوصة وعمل مقرب فهنالك علة خفية يخالفها بطاعة أخرى وعمل مقرب فان أستوى عندها جميع التصرفات في فنون الطاعات سلمنا لها تلك اللذة بتلك الطاعة الخاصة وان وجدت المشقة في العمل المقرب الآخر الذي هو خلاف هذا العمل فالعدول إلى الشاق واجب لانها ان أعتادت المساعدة في مثل هذا أثرت في المساعدة في المحظور والمكروه والمباح وانما صعب على النفس المخالفة لكريم أصلها وعلو منصبها فان النيابة الألهية في العالم لها فتقول في نفسها بيدي أزمة الأمر وملاكه ولا سيما وقد خلقني الله تعالى على الصورة فمخالفتي مخالفة الحق من هذا المقام يكون لها المخالفة موتاً أحمر وحجبت هذه النفس عن الأتساع الألهي وعما خلقت له وعن العلم بان الصورة ليست لكل نفس وانما هي للنفس الكاملة كنفوس الانبياء ومن كمل من الناس فلو كملت هذه النفس ما كانت المخالفة لها موتاً أحمر فان لذة العرفان تعطيها الحياة التي لا موت فيها فالوجود والفتح مقرونان بمخالفتها في كل شيء ينبغي ان تخالف فيه فافهم

الباب الثالث عشر ومائة

في معرفة مساعدة النفس في أغراضها

ساعد النفس انها نفس الحـ ... ـق ونعت له فأين تغيب
انظر الحق في الوجود تراه ... عينه فالبغيض فيه الحبيب
ليس عيني سواه ان كنت تدري ... فهو عين البعيد وهو القريب
ان راني به فمني أراه ... أو دعاني إليه فهو المجيب

مخالفتها عين مساعدتها فانها بها تخالفها فانتقلت منها إليها فما زلت عنها ثم أعلم ان للنفس غرضين ذاتي وعرضي فالذاتي هو جلب المنافع ودفع المضار والعرضي هو ما عرض لها من جانب الشريعة وقد يكون من جانب الغرض وقد يكون من جانب ملايمة الطبع وقد يكون من جانب طلب الكمال فكلها في الطريق الذي نحن بسبيله غير معتبر ألا جانب الشريعة خاصة فانها التي وضعت الأسباب الفاضلة التي بفعل ما أمرت بفعله وبترك ما نهت عن فعله وجبت السعادة وحصلت المحبة الألهية وكان الحق سمع العبد وبصره ففصل الشارع لها جميع ما يرضيه منها وما يسخطه من ذلك عليها ان فعلته وما لا سخط فيه ولا رضى فما كان مما يرضى الله فهو القاء ملكي وفي حق النبي القاء ملكي وألهي وليس للألقاء الألهي مدخل في الأولياء الأتباع جملة واحدة أعني في الأحكام بتحليل أو تحريم وما كان مما يسخط الله فهو القاء شيطاني لا ناري فمن الجن من يلقي الخير في قلوب الصالحين لهم بهم تلبس عظيم وأمتزاج ومحبة فما كان مما يلقي الشيطان فهو ملذوذ للنفس ومحبب لها ومزين في عينها في الوقت مر العاقبة في المآل والقاء الملك قد يكون مراً في الوقت لكنه ملذوذ في المآل وكلتا الحالتين لا تقتضيهما النفس من ذاتها فلا ينبغي للعاقل ان يساعد النفس فيما تتعلق به من الأمور التي تأمره به من المباح خاصة ومن ملذوذات الطاعات وأما العارف الذي الحق سمعه وقواه فيساعدها في جميع أغراضها فانه نور كله والنور مالا ظلمة فيه ولذلك كان صلى الله عليه وسلم يقول في دعائه " وأجعلني نوراً " لان النفس ما ينسب إليها ذم ألا بعد تصريفها آلتها في المذموم وهو الظلمة فيقال قد أغتاب الغيبة المحرمة عليه وقد كذب الكذب المحرم عليه وقد نظر النظر المحرم عليه وما لم يظهر الفعل على الآلات لم يتعلق بها ذم والعارف قد وقع الأخبار الألهي عنه بان الحق جميع قواه فذكر الآلات فلهذا أبحنا للعارف مساعدة النفس لما هو عليه من العصمة في ظاهره الذي هو الحفظ

الباب الرابع عشر ومائة

في معرفة الحسد والغبط

حسد القلب حصاد ... وهوى النفس بعاد
عينه في الجنس تبدو ... وهو الملك الجواد
فانا أحسد مثلي ... وبهذا القوم سادوا
مالنا مثل سوانا ... حسد الحق العباد
لو درى الناس الذي ق ... لت لما كان العناد

الحسد وصف جبلي في الانس والجان وكذلك الغضب والغبط والحرص والشره والجبن والبخل وما كان في الجبلة فمن المحال عدمه ألا ان تنعدم العين الموصوف بها ولما علم الحق ان أزالتها من هذين الصنفين من الخلق لا يصح زوالها عين لها مصارف يصرفها فيها فتكون محمودة إذا صرفت في الوجه الذي أمر الشارع ان تصرف فيه وجوباً أو ندباً وتكون مذمومة إذا صرفت في خلاف المشروع وإذا عرفت هذا فلا عناد ولا نزاع قال صلى الله عليه وسلم زادك الله حرصاً ولا تعد وقال منهومان لا يشبعان طالب دنيا وطالب علم فطلب الدنيا قد يكون مذموماً وقد يكون محموداً وطلب العلم محمود بكل وجه غير ان المعلومات متفاضلة فبعضها أفضل من بعض

وتختلف بأختلاف القصد فان طلب العلم بالمثال من جهة من قامت بهم لا من حيث أعيانها وطلب بعضها بطريق التجسس مذموم فما ثم على التحقيق ما هو مخلص لأحد الجانبين أين قوله " ومن شر حاسداً إذا حسد " من قوله لا حسد ألا في أثنين وكذلك أين الغضب لله من غضب الانسان لنفسه من غضبه حمية جاهلية فجميع ما جبلت النفس عليه لا يزول بالمجاهدة ولا بالرياضة وانما تختلف مصارفها فيختلف اللسان عليها بالذم والحمد فان أخذ بها جهة اليمين فبخل بدينه وحرص على فعل الخير وغضب لله حمد وان أخذ بها جهة الشمال فغضب حمية جاهلية وبخل بما فرض عليه الجود به كالزكاة وتعليم العلم ذم حقاً وخلقاً وعلم هذا الباب فيه راحة عظيمة ومنفعة للناس وهم عنها غافلون انتهى الجزء الثامن والتسعون

بسم الله الرحمن الرحيم

الباب الخامس عشر ومائة

في معرفة الغيبة ومحمودها ومذمومها

إذا نزل الحق من عزه ... إلى منزل الجوع والمرحمه
نخذه على حد ما قاله ... فان به تحصل المكرمه
ولا تلقينه على جاهل ... فتحصل في موقف المندمه
فغيبك الحق في ذكره ... بما لم يقل وهي المشئمه
وان كان حقاً ولكنه ... إذا قاله قائل قال مه

أعلم فهمك الله ما أسمعك ان الغيبة ذكر الغائب بما لو سمعه ساءه وهي حرام على المؤمنين فالحق لا يغتاب لانه السميع البصير في نفس الأمر وعند العلماء به وقد أبان لعباده ما يكرهه منهم وما يحمده فمنهم من آمن ومنهم من كفر فلا يغتاب أيضاً أسم فاعل وأسم مفعول فالغيبة حرام على المكلفين فيما بينهم ويجتنبها أهل المروآت من غير المؤمنين نزاهة وشرف نفس لان أجتنابها يدل على كرم الأصول ألا في مواطن مخصوصة فانها واجبة وقربة إلى الله وأهل الورع من المؤمنين يعرضون بها ولا يصرحون فمن ذلك في طريق الجرح الذي يعرفه المحدثون في رواة الأحكام المشروعة روينا عن بعض العلماء بالله انه كان يقول في ذلك لصاحبه تعال نغتب في الله ومنها عند المشورة في النكاح فانه مؤتمن والنصيحة واجبة ومنها الغيبة المرسلة وهو ان يغتاب أهل زمانه من غير تعيين شخص بعينه ومنها غيبة المشايخ المريدين في حال التربية إذا كان فيها صلاح المريد إذا وصل ذلك إليه ومع كون الغيبة محمودة في هذه المواطن فعدم التعيين فيها أولى من التعيين فان النبي صلى الله عليه وسلم يقول لا غيبة في فاسق نهياً لا نفياً على هذا أخذ أهل الورع هذا الخبر وطريق التعريض هين المأخذ وما عدا أمثال هذه المواطن فهي مذمومة يجب أجتنابها ومن هذا الباب تجريح الشهود إذا عرف المشهود عليه انهم شهدوا بالزور فوجب عليه نصرة الحق وأهله وخذلان الباطل وأهله ومن هنا يتبين لك ان العدم هو الشر فان شهداء الزور مالوا إلى جانب العدم ورجحوه على الوجود ووصفوا بالكون ما ليس بكائن وجعله الله على لسان رسوله من الكبائر لانه ما مدلول قولهم ألا العدم ومع هذا كله ان أستطاع من هو من أهل طريق الله التعريض لا التصريح حتى يفهم عنه ما يريد إذا علم ان في ذلك منفعة دينية فليفعل فهو أولى ويحصل الغرض ويكون اللسان قد وفي ما تعين عليه من غير فحش في المنطق وهذا كله ما دام يسمى مؤمناً وأما ان كان هذا الشخص في مقام من كان الحق سمعه وبصره ولسانه فحاله غير حال المؤمن مع انه من أهل الايمان وأعلم ان الله تعالى ما خلق داء ألا وخلق له دواء والأدوية على نوعين دواء العامة وهو الذي يقدر عليه كل أحد والدواء الآخر دواء ملكي وهو الذي لا يقدر عليه ألا الملوك والأغنياء لنفاسته وغلو ثمنه فلا يقدر عليه ألا المتمكن من المال والسلطان وهكذا قسم الأدوية أهل الطب وصادفوا الحق في ذلك فأما الدواء العام النافع الداخل تحت قدرة كل أحد من غني وفقير وسوقة وملوك من داء جميع الذنوب والمعاصي فهو التوبة وأرضاء الخصوم من شروطها مما يقدر عليه من ذلك وعينه عليه الشارع إذا كان ذلك الداء مما ينبغي ان برضى فيه الخصوم وإذا كان مما لا ينبغي فيتوب ولا يرضى خصمه فانه ان أرضاه قد يقع في محظور أشد مما كان قد تاب عنه فلا يغفل عنه وأما الدواء الملكي فلا يستعمله ألا العارفون السادة من رجال الله وهم الذين يكون الحق سمعهم وبصرهم ولسانهم وهو قوله عقيب قوله " ولا يغتب

بعضكم بعضاً أيحب أحدكم ان يأكل لحم أخيه ميتاً فكرهتموه " هذا خطاب عام ثم قال " وأتقوا الله " هذا هو الدواء ومعناه أتخذوه وقاية بينكم وبين هذه الأمور المذمومة التي الغيبة منها فإذا أتخذتموه جنة تعاورت هذه الجنة سهام هذه الأفعال وهي قوية لا تنفذها هذه السهام فيكون المتقي بها في حمايتها ولا يكون الحق وقاية للعبد حتى يتلبس به البعبد كما يتلبس المتوقي بالجنن من الدرع الحصينة وغيرها وصورة تلبسه ان يكون الحق سمعه ولسانه وجميع قواه وجوارحه في حال تصرفها فيما هي له فيكون نوراً كله فنبه الله في كتابه على هذه الأدواء الملكية السلطانية مثل قوله تعالى " فألهمها فجورها " والغيبة من الفجور وتقواها أي الذي يتخذه وقاية من هذا الفجور ولم يجعل الفجور من أوصافها وانما جعله مجعولا فيها من الملهم لها كما أيد هذا بقوله أفمن زين له سوء عمله فرآه حسنا فما جعل التزيين له بل قال زينالهم أعمالهم وقال زين اهم الشيطان أعمالهم فصدهم عن السبيل ولما أضاف التزيين إليه سبحانه قال فهم يعمهون أي يحارون والحيرة من صفات الأكابر وصفة الحيرة في مثل هذا انه الأمر في إيجاده للملهم المزين والمجهول فيه الملهم والمزين له مأمور باجتنابه وهو الأتصاف بما ألهم ومازين من قبل ان يظهر بالفعل فهو مذموم غير مؤاخذيه حتى

٣٤٨ الباب السادس عشر ومائة

٣٤٩ في معرفة القناعة وأسرارها

يتلس به فى الظاهر ثم قال في أمور من هذا الباب انه رجس من عمل الشطان فاجتنبوه وهو البعيد من الرحمة فاجتنبوه أي وكونوا مع الاسم القريب من الرحمة ومن أسمائه سبحانه البعيد فمن أتخذا الحمق جنة ووقاية كما أمر لم تضره هذه الأشياء فان الله تعالى مانبهه على استعمال هذه ألادواء ألالأقامة العذر منه إسئل عن مثل هذا والمؤمن غيب خاف جنته فهو في حمى فلا يخرج عن حماه والفاسق الذي لاغيبة فيه ليس بغائب خلف جنته بل هو خارج عنها لان الفسوق الخروج فقال لاغيبة في فاسق فمن أخرج غيبا يستحق ان يكون غيبا الي شهادة فقد أخطأ ولهذا أضاف الغيبة إلينا فقال ولا يغيب بعضكم بعضا فجعلنا نشأة واحدة ذات أبعاض فان الجزء والتفصيل انما يرد على الكل فما خر عنا ولا وقعنا ألافينا فشدد ألامر علين في ذلك فان القاتل نفسه حرمت عليه الجنة وهي الساترة فان الشئ لايستتر عن نفسه وكل من ذكر غائبا فقد صيره شهادة وغربه عن موطنه وموت الغريب شهادة فالمغتاب فاعل خير في من أغتابه وان كان يكره ذلك ففيه منفعة كشارب الدواء الكره وعسى ان تكر هو أشيأ وهو خير لكم وإذا كان فاعل خير من غير قصد فهو ممن أجرى الله الخير لزيد على يديه فيكون جزاؤه جزاء من وفق لعمل خير من قصد في حق من إغتابه لكن ذلك مقصود لمن ألهمه إياه وسماه فجوزا في حقه فيصلح الله يوم القيامة بين عباده لما يراه المظلوم من الخير الواصل أليه على يدي أخيه فيشكره علىذلك فيسعدان جميعا وفي الخير الصحيح فاتقوا الله وأصلحوا ذات بينكم فان الله يصلح بين عباده يوم القيامة فالغيبة وان كانت مذمومة فهي من ذلك الوجه محمودة في حق من إغتيب فمآلالي الخير أذكانت الجنة والوقاية الحائلة بينهما الحق والحق والغيبة وجود ماهي عدم فوقع التناسب بين الموجودين فاندرج الأضعف في الأقوى فاعلم ذلك والله يقول الحق وهو يهدي السبيلتلس به فى الظاهر ثم قال في أمور من هذا الباب انه رجس من عمل الشطان فاجتنبوه وهو البعيد من الرحمة فاجتنبوه أي وكونوا مع الاسم القريب من الرحمة ومن أسمائه سبحانه البعيد فمن أتخذا الحمق جنة ووقاية كما أمر لم تضره هذه الأشياء فان الله تعالى مانبهه على استعمال هذه ألادواء ألالأقامة العذر منه إسئل عن مثل هذا والمؤمن غيب خاف جنته فهو في حمى فلا يخرج عن حماه والفاسق الذي لاغيبة فيه ليس بغائب خلف جنته بل هو خارج عنها لان الفسوق الخروج فقال لاغيبة في فاسق فمن أخرج غيبا يستحق ان يكون غيبا الي شهادة فقد أخطأ ولهذا أضاف الغيبة إلينا فقال ولا يغيب بعضكم بعضا فجعلنا نشأة واحدة ذات أبعاض فان الجزء والتفصيل انما يرد على الكل فما خر عنا ولا وقعنا ألافينا فشدد ألامر علين في ذلك فان القاتل نفسه حرمت عليه الجنة وهي الساترة فان الشئ لايستتر عن نفسه وكل من ذكر غائبا فقد صيره شهادة وغربه عن موطنه وموت الغريب شهادة فالمغتاب فاعل خير في من أغتابه وان كان يكره ذلك ففيه منفعة كشارب الدواء الكره وعسى ان تكر هو أشيأ وهو خير لكم وإذا كان فاعل خير من غير قصد فهو ممن أجرى الله الخير لزيد على يديه فيكون

جزاؤه جزاء من وفق لعمل خير من قصد في حق من إغتابه لكن ذلك مقصود لمن ألهمه إياه وسماه لجوزا في حقه فيصلح الله يوم القيامة بين عباده لما يراه المظلوم من الخير الواصل أليه على يدي أخيه فيشكره علىذلك فيسعدان جميعا وفي الخير الصحيح فاتقوا الله وأصلحوا ذات بينكم فان الله يصلح بين عباده يوم القيامة فالغيبة وان كانت مذمومة فهي من ذلك الوجه محمودة في حق من إغتيب فمآلالي الخير أذكانت الجنة والوقاية الحائلة بينهما الحق والحق والغيبة وجود ماهي عدم فوقع التناسب بين الموجودين فاندرج الأضعف في الأقوى فاعلم ذلك والله يقول الحق وهو يهدي السبيل
الباب السادس عشر ومائة
في معرفة القناعة وأسرارها
ان القناعة باب انت داخله ... ان كنت ذاك يرجي لخدمته
فأقنع بما أعطت الأيام من نعم ... من الطبيعة لا تقنع بنعمته

٣٥٠ الباب السابع عشر ومائة

٣٥١ في مقام الشره والحرص

٣٥٢ في الزيادة على الأكتفاء

لوكان عندك مال الخلق كلهملم يأكل الشخص منه غير لقمته ليست القناعة عندنا الأكتفاء بالموجود من غير طلب المزيد أرسل الله تعالى على أيوب وهو نبي مكرم قيل فيه نعم العبد انه أواب وأثنى عليه بالصبر مع دعائه ربه في كشف الضر عنه فأزاله فلما أرسل عليه رجلاً من جراد من ذهب فأخذ يجمعه في ثوبه فقال له ربه ألم أكن أغنيتك عن هذا فقال يا رب لا غنى بي عن خيرك فان كان فعل هذا لما هو عليه ظاهر الحال فهو ما أردنا وان كان ليقتدي به في ذلك فما فعل ألا ما هو أولى بالقربة إلى الله من تركه وهو من الذين هدى الله وأمر الله نبيه صلى الله عليه وسلم بالأقتداء بهداهم وقال لنا لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة والقناعة عندنا على بابها في اللسان وهي المسئلة والقانع السائل والسؤال من الله لا من غيره يقال قنع يقنع قنوعاً إذا سأل وهو الذي رفع سؤاله إلى الله وهو قوله في الظالمين يوم القيامة مقنعي رؤسهم أي رافعين إلى الله يسألونه المغفرة عن جرائمهم ويجتمع الحدان في أمر وهو ان السائلين الله قنعوا به في سؤالهم وألتجائهم إليه فلم يسألوا غيره تعالى فهذا معنى قول الأكابر الأكتفاء بالموجود وهو الله بالسؤال عن طلب المزيد وهو ان يتعدى بالسؤال إلى غيره والخلق عيال الله أي الفقراء إلى الله فمن سأل غير الله فليس بقانع ويخاف عليه من الحرمان والخسران فان السائل موصوف بالركون لمن سأله والله يقول ولا تركنوا إلى الذين ظلموا فتمسكم النار وما لكم من دون الله من أولياء ثم لا تنصرون ومن ركن إلى جنسه فقد ركن إلى ظالم فان الله يقول في الانسان انه كان ظلوماً لحمله الأمانة وما من أحد من الناس ألا حملها فلا تركن إلى غير الله وأكتف بالله في سؤالك تسعد ان شاء الله وللقناعة درجات عند العارفين من أهل الانس والوصال هي سمائة وأثنتان وخمسون درجة ودرجاتها عند العارفين من أهل الأدب والوقوف مائتان وسبع وخمسون درجة ودرجاتها عند الملامية من أهل الانس والوصال سمائة وأحدى وعشرون درجة ودرجاتها عند الملامتية من أهل الأدب والوقوف مائتان وست وعشرون درجة وللقناعة الدعوى ولها نسبتان نسبة إلى عالم الجبروت ونسبة إلى عالم الملكوت وليس لها إلى عالم الملك نسبة ظاهرة بل لها نسبة باطنة إلى عالم الملك يظهر ذلك القنوع وهذا القدر كاف فيها والله الموفق
الباب السابع عشر ومائة
في مقام الشره والحرص
في الزيادة على الأكتفاء

لا تقنعن بشيء دونه أبداً ... وأشره فانك مجبول على الشره
وأحرص على طلب العلياء تحظ بها ... فليس نائمها عنها كمنتبه
ان الحلال حلال ما وثقت به ... وليس مال حرام مثل مشتبه

أعلم أيدك الله ان هاتين الصفتين مجبول عليهما الانسان بما هو انسان وكل ما هو الانسان مجبول عليه فمن المحال زواله فهو مقام لا حال فانه ثابت ويتطرق إليه الذم من جهة متعلقه إذا كان مذموماً شرعاً وعقلاً قال تعالى " ولتجدنهم أحرص الناس على الحياة " وقال صلى الله عليه وسلم زادك الله حرصاً ولا تعد فالآية موجهة لطرفي الحمد والذم لولا الضمير الذي في قوله ولتجدنهم فانه يعود على قوم مذمومين وقرينة الحال تدل على ان مساقه الحرص فيها على الذم تكذيباً لهم فيما ادعوه من ان الدار الآخرة خالصة لهم من دون الناس فمن نظر في الحرص هنا الدلالة على كذبهم كان محموداً فيهم لانه دليل إلهي على كذبهم فهو من جانب الحق فيهم عليهم حجة لله ولله الحجة البالغة والمذموم هو المذموم من كل وجهة من حيث ما هو فيهم لا من حيث دلالته عليهم وكان متعلقه ما يفنى وتكذيب الصادق كان مذموما وأما في الخبر الذي أوردناه فهو محمود لانه حرص على أداء عباده مفروضة ثم انه مع هذا فانهم صفتان من صفات العالم الوارث المكمل الذي هو سائس أمة فهو ينظر فيما فيه صلاحهم كما قال في نبيه صلى الله عليه وسلم يمدحه به حريص عليكم فمدحه بالحرص على ما تسعد به أمته وشرهه وحرصة على إسلام عمه أبي طالب إلى ان قال له قلها في أذني حتى أشهد لك بها لعلمه بان شهادته مقبولة وكلامه مسموع فيعرف الكامل نائب الله في عباده نوائب الزمان المستانفة فيستعد لها عن الأمر الذي كان له منه الإطلاع على منازلتها فيتخيل من لا علم له انه سعى في حق نفسه وليس الأمر كذلك وهو كذلك فانه يباهي الأمم بالإتباع من أمته فكان يطلب الكثرة من المؤمنين ولكن لا بد لها الشره من وجود الشرطين الإطلاع والأمر الإلهي وهو الشرط الأعظم وأما الإطلاع وان اشترط فهو شرط ضعيف فانه لا يشترط إلا لمن ادعى انه يدخر في حق الغير ثم يتناول من ذلك المدخر في حق نفسه فيقال له هل أطلعك الله على من له هذا المدخر عندك وهل اطلعت على انه لا يصل إليهم إلا على يدك فان قال نعم سلم له الإدخار وان قال لا قيل له فحرصك ما قام على أصل مقطوع بصحته فدخله الخلل فان قيل فقد قالت طائفة من صح توكله في نفسه صح توكله في غيره قلنا هذا صحيح وهذا لا يناقض حال هذا الحريص على الكسب والإدخار والمزاحمة لابناء الدنيا الذين لا توكل لهم على ذلك فان التوكل أمر باطن وهو الإعتماد على الله وهذا المدخر ان كان اعتماده على ما ادخره فهذا يناقض التوكل وان لم يعتمد عليه فليس يناقض لكن يناقض التجريد الظاهر وقطع الأسباب وليس هذا من أحوال المكملين وانما هو من أحوال السالكين ليكون لهم ما اتخذوه عقداً ذوقاً فان الذوق أتم في التمكن فانه يزيل الإضطراب في حال عدم السبب الذي من عادة النفس ان تسكن إليه وسيرد تحقيق هذا في مقام التوكل بعد هذا ان شاء الله ولهذا الشره والحرص من الدرجات عند العارفين سواء كانوا من أهل الأدب والوقوف أو من أهل الانس والوصال ثمانمائة وخمس وستون درجة وعند الملامتية سواء كان الملامي من أهل الانس والوصال أو من أهل الأدب والوقوف ثمانمائة درجة وثلاث درجات فان كان العارفون من أهل الأسرار فلهم من الدرجات ألف وخمسمائة وخمس وثلاثون درجة وان كانوا من أهل الانوار فلهم ثمانمائة درجة وخمس وستون درجة وان كان الملامية من أهل الأسرار فلهم ألف وأربعمائة وثلاث وسبعون درجة وان كانوا من أهل الانوار فلهم ثمانمائة وثلاث درجات وهو نعت إلهي فانه يقول عجلنا له فيها ما نشاء لمن نريد وكذلك الحرص نعت إلهي أيضاً وهو الذي يقتضيه قول الله لملائكته في المتشاحنين انظرا هذين حتى يصطلحا وتسخير الملائكة في حق المؤمنين بالإستغفار والدعاء لهم فهذا من ثمرته وان لم يرد الإطلاق اللفظي به فان هذه الأمور على قسمين منهما ما ورد إطلاق اللفظ باسمائها على الجناب الإلهي ومنها ما وجد منه آثارها ولم يطلق عليه منها إسم ومنها ما نسب الفعل الذي يكون منها إليه ولم يطلق عليه منه إسماً ومنه ما أطلق عليه منه إسماً في جماعة بحكم التضمين فمثل ما نسب إليه الفعل ولم يطلق الاسم قوله الله " يستهزئ بهم " وقوله " سخر الله " منهم ومثل ما نسب إليه الفعل وأطلق عليه الاسم في جماعة بحكم التضمين قوله " ومكر الله والله خير الماكرين " ومثل ما أطلق عليه منه إسم قوله وهو خادعهم

٣٥٣ الباب الثامن عشر ومائة

٣٥٤ في مقام التوكل

ومثل ما وجد منه آثارها ولم يطلق عليه منها إسم ولا فعل قوله عجلنا له فيها ما نشاء ما وجد منه آثارها ولم يطلق عليه منها إسم ولا فعل قوله عجلنا له فيها ما نشاء
الباب الثامن عشر ومائة
في مقام التوكل

من يتخذ رب العباد وكيلا ... سلك الصراط وكان أقوم قيلا
ان الذي فيه يوكل ربه ... عبد الاله يقارن التنزيلا
يا طالباً ما ليس يعلم ما له ... لا تتخذ غير الإله وكيلا

التوكل اعتماد القلب على الله تعالى مع عدم الإضطراب عند فقد الأسباب الموضوعة في العالم التي من شان النفوس ان تركن إليها فان اضطراب فليس بمتوكل وهو من صفات المؤمنين فما ظنك بالعلماء من المؤمنين وان كان التوكل لا يكون للعالم إلا من كونه مؤمناً كما مؤمنا كما قيده الله به وما قيده سدى فلو كان من صفات العلماء يقتضيه العلم النظري ما قيده بالايمان فلا يقع في التوكل مشاركة من غير المؤمن بأي شريعة كان سبب ذلك ان الله تعالى لا يجب عليه شئ عقلاً إلا ما أوجبه على نفسه فيقبله بصفة الايمان لا بصفة العلم فانه فعال لما يريد فلما ضمن وأخبر بانه يفعل أحد الممكنين اعتمدنا عليه في ذلك على التعيين وصدقناه لانه بالدليل والعلم النظري فعلم صدقه فسكوننا وعدم اضطربنا عند فقد الأسباب انما هو من الايمان بضمانه فلو بقينا مع العلم اضطر بنا فالعلم إذا سكن فمن كونه مؤمناً وكونه مؤمنا من كونه عالماً بصدق الضامن وتحقيق الوكالة من يستحقها هل الله أو أهل العالم أو هل لله منها نصيب وللعالم نصيب فاعلم ان الوكالة لا تصح إلا في موكل فيه أمر يكون للموكل ليس لغيره فيقيم فيه وكيلا ويتصرف فيما للموكل ان يتصرف فيه مطلقا فمن نظر ان الأشياء ما عدا الانسان خلقت من أجل الانسان كان كل شئ له فيه مصلحة يطلبها بذاته ملكاً له ولما جهل مصالح نفسه ومصالحة ما فيها سعادته خاف من سوء التصرف في ذلك وقد ورد فيما أوحى الله لموسى يا ابن آدم خلقت الأشياء من أجلك وخلقتك من أجلي فقال إذ وقد خلق الأشياء من أجلي فما خلق إلا ما يصلح لي وانا جاهل بالمصلحة التي في استعمالها نجاتي وسعادتي فلنوكله في أموري فهو أعلم بما يصلح لي فكما انه خلقها هو أولى بالتصرف فيها هذا يقتضيه نظري وعقلي من غير ان يقترن بذلك أمر إلهي فكيف وقد ورد به الأمر الإلهي فقال " لا إله إلا هو فاتخذه وكيلا " نبه بهذا الأمر انه لا ينبغي الوكالة إلا لمن هو إله لانه عالم بالمصالح إذ هو خالقها كما قال " ألا تعلم من خلق وهو اللطيف الخبير " فاتخذه المؤمن العالم وكيلا وسلم إليه أموره وجعل زمامها بيده كما هو في نفس الأمر فما زاد شيأ مما هو الأمر عليه في الوجود ومدحه الله بذلك وما أثر في الملك شيأ وهذا غاية الكرم الثناء بالأثر على غير المؤثر بل الكل منه وإليه فهذا حظ الناظر الأول والناظر الثاني هو ان يقول ما خلق الله الأشياء من أجل الأشياء وانما خلقها ليسبحه كل جنس من الممكنات بما يليق به صلاة وتسبيح لتسرى عظمته في جميع الأكوان وأجناس الممكنات وانواعها وأشخاصها فقال " كل قد علم صلاته وتسبيحه " وقال " وان من شئ إلا يسبح بحمده " فالكل له تعالى ملك وإذا كان الأمر على هذا ولم يخلق على الصورة الإلهية سوانا ووصف نفسه بالغيب عن الأشياء واسدل الحجب بينها وبين ان ندركه فهو يدركها ولا تدركه لانها لا تعرفه فأقام الانسان خليفة وهو الوكيل فقال " وانفقوا مما جعلكم مستخلفين فيه " فحد لنا في الوكالة أمور إلا نتعداها فما هي وكالة مطلقة مثلما وكلناه نحن فحد حدوداً لنا ان تعديناها تعدينا حدود الله ومن يتعد حدود الله فقد ظلم نفسه وعلى النظر الأول جاء القران كله فانهما قال إلا توكلوا وقال المتوكلون فرجح النظر الأول وهو ان نتخذ وكيلا في المصلحة لنا لا في الأشياء فيجمع بين النظرين وهي حالة ثالثة شهدناها وما رأيناها لأحد من طريقتنا فقلنا انه خلق الأشياء له لا لنا وأعطى كل شئ خلقه ومن خلقنا افتقارنا إلى ما يكون به صلاحنا حيث كنا من دنيا وآخرة ولا نعلم طريقنا إلى المصلحة لانه ما خلق الأشياء من أجلنا فوكلناه ليسخر لنا من هذه الأشياء

ما يرى فيه المصلحة لنا امتناناً منه وامتثالا لأمره فنكون في توكلنا عليه عبيداً مأمورين ممتثلين أمره نرجو بذلك خيره فوقع التوكل في المصلح لا في عين الأشياء وهذا برزخ دقيق لا يشعر به كل أحد للطافته وهو جمع بين الإثنين وتثبيت للحكمين وان كان قد تكلم أهل هذا المقام فيه وما من أحد منهم إلا نزع لأحد الطرفين من غير جمع بينهما فالرجال المنعتون بهذا المقام منهم من يكون بين يدي الله فيه كالميت بين يدي الغاسل يقلبه كيف يشاء ولا يعترض عليه في شئ ومنهم من حالته فيه حال العبد مع سيده في مال سيده ومنهم من حاله فيه حال الولد مع والده في مال ولده ومنهم من حاله فيه حال

٣٥٥ الباب التاسع عشر ومائة

٣٥٦ في ترك التوكل

الوكيل مع موكله بجعل كان أو بغير جعل والذي عليه المحققون وبه نقول ان التوكل لا يصح في الانسان على الإطلاق على الكمال لان الإفتقار الطبيعي بحكم ذاته فيه والانسان مركب من أمر طبيعي وملكوتي ولما علم الحق انه على هذا الحد وقد أمر بالتوكل وما أمر به إلا وهو ممكن الإتصاف به وقد وصف نفسه بالغيرة على الإلوهية فأقام نفسه مقام كل شئ في خلقه إذ هو المفتقر إليه بكل وجه وفي كل حال فقال " يا أيها الناس " وما خص مؤمناً ولا غيره " انتم الفقراء إلى الله والله هو الغني الحميد " فما افترقتم إليه من الأشياء هو لنا وبأيدينا وما هو لنا فما يطلب إلا منا فإلينا الإفتقار لا إليه إذ هو غير مستقل إلا بنا وليكن للتوكل أحوال يصح الإتصاف بها يسمى توكلا وبلغني عن واحد من أهل طريق الله انه قال بما أشرنا إليه في هذه المسئلة متنا وما سممنا لهذا التوكل رائحة لانه يطلب سريانه في الكل للإفتقار الطبيعي الذي فيه والتوكل مقام لا يتبعض إلا بالمجاز ونحن أهل حقائق فلوصح في وجه كما يزعم هذا المدعي لصح في جميع الوجوه وله الدعوى وصاحبه مسؤل وله الكشف ودرجاته عند العارفين أربعمائة وسبع وثمانون ودرجات الملاميين فيه أربعمائة وست وخمسون وله نسب إلى العالم كله من ملك وملكوت وجبروتوكيل مع موكله بجعل كان أو بغير جعل والذي عليه المحققون وبه نقول ان التوكل لا يصح في الانسان على الإطلاق على الكمال لان الإفتقار الطبيعي بحكم ذاته فيه والانسان مركب من أمر طبيعي وملكوتي ولما علم الحق انه على هذا الحد وقد أمر بالتوكل وما أمر به إلا وهو ممكن الإتصاف به وقد وصف نفسه بالغيرة على الإلوهية فأقام نفسه مقام كل شئ في خلقه إذ هو المفتقر إليه بكل وجه وفي كل حال فقال " يا أيها الناس " وما خص مؤمناً ولا غيره " انتم الفقراء إلى الله والله هو الغني الحميد " فما افترقتم إليه من الأشياء هو لنا وبأيدينا وما هو لنا فما يطلب إلا منا فإلينا الإفتقار لا إليه إذ هو غير مستقل إلا بنا وليكن للتوكل أحوال يصح الإتصاف بها يسمى توكلا وبلغني عن واحد من أهل طريق الله انه قال بما أشرنا إليه في هذه المسئلة متنا وما سممنا لهذا التوكل رائحة لانه يطلب سريانه في الكل للإفتقار الطبيعي الذي فيه والتوكل مقام لا يتبعض إلا بالمجاز ونحن أهل حقائق فلوصح في وجه كما يزعم هذا المدعي لصح في جميع الوجوه وله الدعوى وصاحبه مسؤل وله الكشف ودرجاته عند العارفين أربعمائة وسبع وثمانون ودرجات الملاميين فيه أربعمائة وست وخمسون وله نسب إلى العالم كله من ملك وملكوت وجبروت
الباب التاسع عشر ومائة
في ترك التوكل
انت الخليفة فيما انت مالكه ... والحق ليس به نفع ولا ضرر
ترك التوكل حال ليس يعلمه ... غير الوكيل فلا روح ولا بشر
كيف التوكل والأعيان ليس سوى ... عين الموكل لا عين ولا أثر
التوكل مشروع فينال الحد المشروع منه والتوكل الحقيقي غير واقع من الكون في حال وجوده فما هو ألا للمعدوم في حال عدمه وما ثم مقام يتصف به ولا يصح في الموجود من جهة الحقيقة ألا التوكل فلا يزال المعدوم موصوفاً بالتوكل حتى يوجد فإذا وجد خرج عنه التوكل فذلك المعبر عنه بترك التوكل ثم أقول لا يصح ترك التوكل المعروف عند العامة من أهل الله ألا لرجلين الواحد علم انه

لا يصح فترك الشروع فيه لانه عنده لا يمكن تحصيله لما رأى نفسه إذا أخذه ألم الجوع وعنده ما يدفعه به تناوله ليزيل ألم الجوع فلا فرق بينه وبين من يسترقي ويتطبب ويلجأ إلى محل الأمن من الأمور المخوفة مع الصحو وتوفر العقل والعلم التام فالتوكل من حيث ما هو مقام هو حاصل ومن حيث حاله ليس بحاصل فالتوكل يصح لا يصح وأما الرجل الآخر قال ان الله أعلم بمصالح الخلق وقد أعطي كل سيء خلقه ففيم التوكل مع هذا الفراغ فترك التوكل فانه ما بقي له ما يعتمد على الله فيه لانه قال فرغ ربك ومع هذا فهو واقف مع الأمر والنهي عامل بما أمر به أو نهى عنه من الأعمال قائم بالحكم المشروع عليه فمن أسرار التوكل ترك التوكل فان ترك التوكل يبقى الأغيار والتوكل ينفي الأغيار وعند أكثر القوم ان الأعلى ما ينفي لأ ما يبقى وعندنا وعند شيخنا أبي السعود بن الشبلي وأبي عبد الله الهواري بتنس من بلاد المغرب وأبي عبد الله الغزال بالرية ببلاد الاندلس وأبي عمران موسى بن عمران الميرتلي باشبيلية وغيرهم ان الأعلى ما يفني ما ينبغي ويبقى ما ينبغي في الحال التي تنبغي والوقت الذي ينبغي وبه كان يقول عبد القادر الجيلي ببغداد فان الله تعالى أفنى وأبقى يقول تعالى " وما عندكم ينفد " فلا تعتمد ليه " وما عند الله باق " فتعتمد على الله في بقائه فأفنى وأبقى والأفناء حال أبي مدين في وقت أمامته ولا أدري هل انتقل عنه بعد ذلك أم لا لانه انتقل عن الامامة قبل ان يموت بساعة أو ساعتين الشك مني لبعد الوقت وصاحب ترك التوكل ما له دعوى وهوغير مسؤل لانه أمر عدمي فجرى مجرى الأصل في قوله تعالى " هل أتى على الانسان حين من الدهر " لم يكن شيأ مذكوراً يريد عدمه في عينه لانه كان مذكور الله تعالى والدهر أسم من أسماء الله ولهذا الأشتراك اللفظي نهى عن سب الدهر وقال ان الله هو الدهر وما ثم عين تسب لعينها وانما تسب لما يصدر منها وما يصدر كون ألا من الله والدهر الزماني نسبة وقوله " لم يكن شيأ مذكوراً " يعني الانسان في ذلك الحين أي موجوداً في عينه مع وجود الأعيان ولكن ما تعرفه حتى تذكره ولا هي ذات فكر حتى تجمعه في ذهنها تقديراً فتذكره فان الفكر من القوى التي أختص بها الانسان لا توجد في غيره ثم ان هذه الآية من أصعب ما نزل في القران في حق نقصان الانسان وفيما يظهر من عدم الأعتناء الألهي به وعندنا ما أخر الله نشأته ووجود عينه ألا أعتناء الله به لانه لو أوجده الله أول الأشياء كان يمر عليه وقت لا يكون فيه خليفة فانه ما ثم من قد هيأه لمرتبة الخلافة والنيابة عنه فلا بد ان يتأخر وجود عينه عن وجود الأعيان حتى لا يزول عنه أسم الخلافة دنيا ولا آخرة فما وجد ألا ملكاً سيداً كما انه مع غيره لله عبد مملوك ففضل العالم كله بالخلافة فلم تكن لغير الانسان وهذه المرتبة أوجبت له ان يخلق على الصورة ومن قال ان هذه الآية تدل على عدم الأعتناء الألهي بالانسان لان الله متكلم أزلا عالم بما يكون أزلاً ونفي ان يكون الانسان شيأ مذكوراً مع انه شيء ولابد لقوله " انما قولنا لشيء إذا أردناه ان نقول له كن فيكون " فما يؤمر ألا من يسمع بسمع ثبوتي أو وجودي ونفي ان يكون الانسان مذكوراً في حين من الدهر والدهر هنا الزمان والحين جزء منه لم يكن فيه الانسان مذكوراً مع وجوده صورة انسان وجهل من شاهد صورته مراد الله فيه وما علم له أسم رتبة يذكر به ولا ماله عند الله من العناية به التي ظهر أثرها عليه حين أقامه خليفة في أرضه وما غربه عن موطنه وهو التراب الذي خلق منه وموطن ذلته لشهود عبوديته فان الأرض ذلول فما حجبته الخلافة عن عبودته وان كانت أعلى المراتب فهو فيها بالذات والملائكة المقربون فيها بالعرض يقول تعالى لن يستنكف المسيح لكونه يحيي الموتى ويخلق ويبرئ ان يكون عبد الله ثم عظف فقال ولا الملائكة المقربون وهم العالون عن العالم العنصري

٣٥٧ الباب العشرون ومائة

٣٥٨ في معرفة مقام الشكر وأسراره

المولد فهم أعلى نشأة والانسان أجمع نشأة فان فيه الملك وغيره فله فضيلة الجمع ولهذا جعله معلم الملائكة وأسجدهم له فمساق الآية يوزن بتقرير النعم عليه وانما وقعت الصعوبة في هذا الذكر كونه نكرة والنكرة تعم في مساق النفي فالتنكير يوزن بتعميم نفي الذكر عنه من كل

ذاكر وهو دليل على ان الله ما ذكره لمن أوجد قبله من الأعيان وان كان مذكوراً له في نفسه ثم ذكره لملائكته بمرتبته التي خلق لها لا باسمه العلم الذي هو آدم فاعلم فهم أعلى نشأة والانسان أجمع نشأة فان فيه الملك وغيره فله فضيلة الجمع ولهذه جعله معلم الملائكة وأسجدهم له فمساق الآية يوزن بتقرير النعم عليه وانما وقعت الصعوبة في هذا الذكر كونه نكرة والنكرة تعم في مساق النفي فالتنكير يوزن بتعميم نفي الذكر عنه من كل ذاكر وهو دليل على ان الله ما ذكره لمن أوجد قبله من الأعيان وان كان مذكوراً له في نفسه ثم ذكره لملائكته بمرتبته التي خلق لها لا باسمه العلم الذي هو آدم فاعلم

الباب العشرون ومائة

في معرفة مقام الشكر وأسراره

الشكر شكران شكر الفوز والرفد ... هذا من الروح والثاني من الجسد

فالشكر للرفد يعطيني زيادته ... والشكر للفوز مثل السلب للأحد

والشكر للفوز محصور بغايته ... والشكر للرفد لا يجري إلى أمد

أعلم ان درجات الشكر في الأسرار الألهية ألف درجة ومائتان وأحدى وخمسون درجة عند العارفين من أهل الله وعند الملمية منهم ألف ومائتان وعشرون ودرجاته في الانوار عند العارفين خمسمائة وأحدى وخمسون درجة وعند الملامية من أهل الانوار خمسمائة وعشرون دلاجة أعلم أيدك الله ان الشكر هو الثناء على الله بما يكون منه خاصة لصفة هو عليها من حيث ما هو مشكور ومن أسمائه الشكور وشاكر وقد قال " لئن شكرتم لأزيدنكم " فهي صفة تقتضي الزيادة من المشكور للشاكر وهي واجبة بالأتفاق عقلاً عند طائفة وشرعاً عند طائفة فان شكر المنعم يجب عقلاً وشرعاً وما تسمى الله تعالى بشاكر لنا ألا لنزيده من العمل الذي أعطاه ان يشكرنا عليه لنزيده منه كما يزيدنا نعمة إذا شكرناه على نعمة وآلائه ولا يصح الشكر الأعلى النعم فتفطن لنسبة الشكر إليه تعالى ببينية المبالغة في حق من أعطاه من العمل ما تعين على جميع أعضائه وقواه الظاهرة والباطنة في كل حال بما يليق به وفي كل زمان بما يليق به فيشكره الحق على كل ذلك بالاسم الشكور وهذا من خصوص أهل الله وأما العامة فدون هذه الرتبة في أعمال الحال والزمان وجميع الكل فإذا أتوا بالعمل على هذا الحد من النقص تلقاهم الاسم الشاكر لا الشكور فهم على كل حال مشكورون ولكن قال الله تعالى " وقليل من عبادي الشكور " فهم خاصة الله الذين يرون جميع ما يكون من الله في حقهم وفي حق عباده نعمة ألهية سواء سرهم ذلك أم ساءهم فهم يشكرون على كل حال وهذا الصنف قليل بالوجود وبتعريف الله أيانا بقلتهم وأما الشاكرون من العباد فهم الذين يشكرون الله على المسمى نعمة في العرف خاصة والشكر نعت ألهي وهو لفظي وعلمي وعملي فاللفظي الثناء على الله بما يكون منه على حد ما تقدم والعملي قوله تعالوجفان كالجوابي وقدور راسيات أعملوا آل داود شكراً وقليل من عبادي الشكور فهذا هو الشكر العملي وقوله وأما بنعمة ربك فحدث " فهو موجه له وجه إلى اللفظ وهو الذكر بما انعم الله به عليه فإذا ذكر ما انعم الله به عليه من النعم المعلومة في العرف من المال والعلم فقد عرض نفسه لنقصد في ذلك فيجود به على القاصد قيد خلك في الشكر العملي لان من النعم ما يكون مستوراً لا يعرف صاحبها انه صاحب نعمة فلا يقصد فإذا حدث بما أعطاه الله وانعم عليه به قصد في ذلك فلهذا أمر بالحديث بالنعم والتحدث بالنعم شكر والأعطاء منها شكر على شكر فجميع بين الذكر والعمل فيقول الحمد لله المنعم المفضل وأما الشكر العلمي وهو حق الشكر فهو ان يرى النعمة من الله فإذا رأيتها من الله فقد شكرته حق الشكر خرج ابن ماجه في سننه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله أوحى إلى موسى " يا موسى أشكرني حق الشكر " قال موسى يا رب ومن يقدر على ذلك قال يا موسى إذا رأيت النعمة مني فقد شكرتني حق الشكر هذا حال من رأى النعمة ومن نعمته على عبده ان يوفقه لبذل ما عنده من نعم الله على المحتاجين من عباده فيعطيهم بيد حق لا بيده فهم ناظرون في هذه النعمة وهي رؤيتهم ذلك التصريف من عند الله في مرضاة الله فيدخلون في خرب من شكره حق الشكر وهذا هو أعلى الشكر في الشاكرين وهو هين على العارفين المتجردين عن أوصافهم برد الأمور إلى الله وليس لهذا المقام نسبة ألا لعالم البرازخ وهو الجبروت ليعم الطرفين فان البرازخ أتم المقامات علماً بالأمور وهو مقام الاسماء الألهية فانها برزخ بيننا وبين المسمى فلها نظر إليه

من كونها أسماله ولها نظر إلينا من حيث ما تعطي فينا من الآثار المنسوبة للمسمى فتعرف المسمى وتعرفنا وأختلف أصحابنا في الزيادة التي يعطيها الشكر هل هي من جنس ما وقع الشكر عليه أولاً يكون ألا من نعم أخر أو منهما فالمحققون يجعلونها من الجنس المشكور من أجله وما لم يكن من جنسه فما هو من الزيادة التي أوجبها الشكر بل تكون تلك النعم من باب المنة أبتداء لا من باب الجزاء ومنهم من قال أي نعمة وقعت بعد الشكر فهي جزاء وهي الزيادة وما لم يقع عقيب شكر من النعم فهو من عين المنة وانما قالوا ذلك لعدم معرفتهم بالمناسبة بين الأشياء التي أختارها الحكيم سبحانه وقصد القوم القائلون بهذا تنزيه الحق عن التقييد بل يعطي مما شاء من غير تقييد فالمحققون أكبر علماً منهم وهؤلاء في الظاهر انزه وفي المعنى الكل سواء في تنزيه الحق والله الموفق

٣٥٩ بسم الله الرحمن الرحيم

٣٦٠ الباب الأحد والعشرون ومائة

٣٦١ في مقام ترك الشكر

انتهى الجزء التاسع والتسعونى الجزء التاسع والتسعون

بسم الله الرحمن الرحيم

الباب الأحد والعشرون ومائة

في مقام ترك الشكر

إذا كان حال الشكر يعطي زيادة ... وكان الأله الحق سمعك والبصر

فلا يقبل الحق الزيادة فانتقد ... كلامي تجده عبرة لمن أعتبر

فقد زال حكم الشكر من كل عالم ... بما قلته فالترك للشكر قد شكر

أعلم انه مامن عمل إلا وهو أمر وجودي وما من أمر وجودي إلا وهو دلالة على وجود الله وتوحيده سواء كان ذلك الأمر مذموماً عرفا وشرعا أو محمودا عرفاً وشرعاً وإذا كان دلالة فهو نور والنور محمود لذاته فما ثم ما يجري عليه لسان ذم على الإطلاق كما انه ما ثم معصية من مؤمن خالصة غير مشوبة بطاعة وهي الايمان بكونها معصية فتحقق هذا ثم حقيقة أخرى انه ما ثم تكليف من عمل أو ترك إلا والالاوية تصحبه لا بد من ذلك فيقال تركه أولى من العمل أو العمل به أولى من تركه وما دخلته الأولوية فما هو خالص لأمر معين هذا معلوم دلالة عقل وكشف والله قد جعل الشكر عبادة والعبادات لا تترك وجمل الصدق عبادة وما أطلق عليه الحمد في كل موطن فان الغيبة صدق وهو صدق مذموم والنميمة بالسوء صدق وهو مذموم ومواطن كثيرة للصدق يكون الصدق مذموماً فيها مع الإطلاق إذا الصدق صفة محمودة فإذا أخذه التفصيل ميزته المواطن عرفاً وشرعاً كما ان الكذب بمطلقه صفة مذمومة فإذا أخذه التقييد والتفصيل ميزته المواطن عرفاً وشرعاً فإذا شكر الانسان ربه ورأى الشكر والنعمة منه فقد أتى صفة محمودة وهو عبادة فمن أداها من حيث ما هي عبادة خاصة ولم يخطر له الشكر من أجل المزيد من جهة هذه العبادة كما انه أيضاً طلب المزيد من العلم عبادة مأمور بها فهنالك يكون طلب الزيادة عبادة وأما في غير ذلك الموطن فما هو عبادة مشروعة فإذا أدى الانسان شكر رب النعمة بفصولها من غير طلب الزيادة فكانه ترك ما يعطيه الشكر وما يقتضيه ظبع النفوس بذاتها من طلب زيادات النعم ولا يمنع هنا كون الحق سمعه وبصره ان يكون تاركالًطلب الزيادة إذا كان الحق لا ينقصه شئ فان الله قد اتصف بكونه شاكراً وشكورا وطلب الزيادة من أعمالنا من كونه شكورا فتعين علينا بل وجب ان نعطي الشكر الإلهي حقه وهوالزيادة منا فيما شكر منا والزيادة عبادات سواء كان ذلك تركا أو عملا فترك الشكر برؤية العمل من الانسان ترك صحيح لحق الشكر الذي يجب له وهذا مقام المعلوم فيصح ترك الشكر من العامة

من أهل الله وأما من قال شكر النعمة انه حجاب على المنعم فما عنده معرفة بالحقائق فان ذلك لا يصح في كل من شكر نعمة فبالضرورة شكر المنعم بها غير ان بعض الناس لا يرى المنعم إلا السبب وبعض الناس يرى المنعم الله سبحانه والكمل من الناس يرون الله والسبب فيشكر الله حقيقة ويشكر السبب عن أمر الله عباده من حيث أمرهم بشكره فقال ان أشكر لي ولو الديك وقال لا يشكر الله من لم يشكر الناس فهذا مقام ترك الشكر أي ترك توحيد شكر المنعم الأصلي لانه شرك في شكره بين المنعم بالأصالة وبين السبب عن أمر الله فانه مقام صعب غامض أعني ترك الشكر لكون الله أتصف بالشكر وطلب الزيادة مما شكرنا من أجله فالتخلص من ذلك عسير وأما إذا كان مجلاه ووقته ان يكون الحق هو الشاكر والمشكور وسلب الأفعال عن المخلوقين فقد ترك الشكر في حال كونه شاكراً فيرى الحق أما شاكراً مطلقاً والعبد لا شكر له ألبتة وأما ان يرى الحق تعالى شاكراً به أي بعبده بما هو العبد عليه من الشكر فهذا تارك للشكر من وجه موصوف بالشكر من وجه وهذا سار في جميع ما يصدر من العبد من الأفعال مشهد عزيز من عين المنة هذه المسئلة كانت عندي من أصعب المسائل وما فتح لي فيها بما هو الأمر عليه على القطع الذي لا أشك علماً سوى ليلة تقبيدي لهذا الباب في هذه المجلدة وهي ليلة السبت السادس من رجب الفرد سنة ثلاث وثلاثين وستمائة فانه لم يكن تخلص لي أضافة خلق الأعمال لأحد الجانبين ويعسر عندي الفصل بين الكسب الذي يقول به قوم وبين الخلق الذي يقول به قوم فأوقفني الحق بكشف بصري على خلقه المخلوق الأول الذي لم يتقدمه مخلوق أذ لم يكن ألا الله وقال لي هل هنا أمر يورث التلبيس والحيرة قلت لا قال لي هكذا جميع ما تراه من المحدثات ما لأحد فيه أثر ولا شيء من الخلق فانا الذي أخلق الأشياء عند الأسباب لا بالأسباب فتتكون عن أمري خلقت النفخ في عيسى وخلقت التكوين في الطائر قلت له فنفسك إذا خاطبت في قولك أفعل ولا تفعل قال لي إذا طالعتك بأمر فالزم الأدب فان الحضرة لا تحتمل المحاققة قلت به وهذا عين ما كنا فيه ومن يحاقق ومن يتأدب وانت خالق الأدب والمحاققة فان خلقت المحاققة فلا بد من حكمها وان خلقت الأدب فلا بد من حكمه قال هو ذلك فأستمع

٣٦٢ الباب الثاني والعشرون ومائة

٣٦٣ في معرفة مقام اليقين وأسراره

إذا قرئ القران وانصت قلت ذلك لك أخلق السمع حتى أسمع وأخلق الانصات حتى انصت وما يخاطبك الان سوى ما خلقت فقال لي ما أخلق ألا ما علمت وما علمت ألا ما هو المعلوم عليه فلله الحجة البالغة وقد أعلمتك هذا فيما سلف فألزمه مشاهدة فليس سواه ترح خاطرك ولا تأمن حتى ينقطع التكليف ولا ينقطع حتى تجوز على الصراط فحينئذ تكون العبادة من الناس ذاتية ليست عن أمر ولا نهي يقتضيه وجوب أو ندب أو خطر أو كراهة والله يقول الحق وهو يهدي السبيلا

قرئ القران وانصت قلت ذلك لك أخلق السمع حتى أسمع وأخلق الانصات حتى انصت وما يخاطبك الان سوى ما خلقت فقال لي ما أخلق ألا ما علمت وما علمت ألا ما هو المعلوم عليه فلله الحجة البالغة وقد أعلمتك هذا فيما سلف فألزمه مشاهدة فليس سواه ترح خاطرك ولا تأمن حتى ينقطع التكليف ولا ينقطع حتى تجوز على الصراط فحينئذ تكون العبادة من الناس ذاتية ليست عن أمر ولا نهي يقتضيه وجوب أو ندب أو خطر أو كراهة والله يقول الحق وهو يهدي السبيل
الباب الثاني والعشرون ومائة
في معرفة مقام اليقين وأسراره

ان اليقين مقر العلم في الخلد ... في كل حال بوعد الواحد الصمد

ان اليقين الذي التحقيق حصله ... أعكف عليه ولا تنظر إلى أحد

فان تزلزل عن حكم الثبات فما ... هو اليقين الذي يقوي به خلدي

واليقين هو قوله لنبيه صلى الله عليه وسلم " وأعبد ربك حتى يأتيك اليقين " وحكمه سكون النفس بالمتيقن أو حركتها إلى المتيقن وهو ما يكون الانسان فيه على بصيرة أي شيء كان فإذا كان حكم المبتغي في النفس حكم الحاصل فذلك اليقين سواء حصل المتيقن أو لم يحصل في الوقت كقوله " أتى أمر الله " وان كان لم يأت بعد ولكن تقطع النفس المؤمنة بأتيانه فلا فرق عندها بين حصوله وبين عدم حصوله وهو قول من قال لو كشف الغطاء ما أزددت يقيناً مع ان المتيقن ما حصل في الوجود العيني فقال الله لنبيه ولكل عبد يكون بمثابته " أعبد ربك حتى يأتيك اليقين " فإذا أتاك اليقين علمت من العابد والمعبود ومن العامل والمعمول به وعلمت ما أثر الظاهر في المظاهر وما أعطت المظاهر في الظاهر وأعلم ان لليقين علماً وعيناً وحقاً ولكل حق حقيقة وسيرد ذلك في باب له مفرد بعد هذا من هذا الكتاب ان شاء الله تعالى وانما جعل له علماً وعيناً وحقاً لانه قد يكون يقيناً ما ليس بعلم ولا عين ولا حق ويقطع به من حصل عنده وهو صاحب يقين لاصاحب علم يقين وأختلف أصحابنا في اليقين هل يصح ان يكون يقين أتم من يقين أم لا فانه روي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال في عيسى عليه السلام " لو أزداد يقيناً لمشى في الهواء " أشار به إلى ليلة الأسراء وان باليقين صح له المشي في الهواء وهذا التفسير ليس بشيء فانه أسرى به ربه ليريه من آياته وبعث إليه بالبراق فكان محمولاً في أسرائه ومثل هذا الحديث لا يصح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه أشار بذلك إلى نفسه ومعلوم انه ليس أحد من البشر يماثله في اليقين لكنه ما مشى في الهواء بيقينه وانما جاءه جبريل عليه السلام بدابة دون البغل وفوق الحمار تسمى البراق فكان والبراق هو الذي مشى في الهواء ثم انه صلى الله عليه وسلم لما انتهى البراق به إلى الحد الذي أذن له نزل عنه وقعد في الرفرف وعلا به إلى حيث أراد الله وغفل الناس عن هذا كله فما أسرى به صلى الله عليه وسلم لقوة يقينه بل يقينه في قلبه على ما هو به من التعلق بالمتيقن العام كان ما كان لكنه مما فيه سعادته لانه وصف به في معرض المدح ولنا في اليقين جزء شريف وضعناه في مسجد اليقين مسجد أبراهيم الخليل في زيارتنا لوطاً عليه السلام فقد يتيقن الجاهل انه جاهل والظان انه ظان والشاك انه شاك فيما هو فيه شاك وكل واحد صاحب يقين قاطع بحاله الذي هو عليه علماً كان أو غير علم فان قلت فأين شرفه قلنا شرفه بشرف المتيقن كالعلم سواء ولهذا جاء بالألف والام في قوله حتى يأتيك اليقين يريد متيقناً خاصاً ما هو يقين يقع المدح به بل هو يقين معين وقوله تعالى " وما قتلوه يقيناً " يريد ما هو مقتول في نفس الأمر لا عندهم بل شبه لهم فهذا يقين مستقل ليس له محل يقوم به فانهم متيقنون انهم قتلوه والله ليس بمحل لليقين فلم يبق محل لليقين سوى القتل وهذا من باب قيام المعنى بالمعنى فان اليقين معنى والقتل معنى فالقتل قد تيقن في نفسه انه ما قام بعيسى عليه السلام فالقتل موصوف في هذه الآية باليقين وأصدق المعاني ما قام بالمعاني وهذه المسئلة عندنا من محارات العقول مما لا يقضي فيها بشيء وعند بعضنا يلحقه بالمحال وعند بعضهم ممكنة واقعة وبالجملة فاليقين عزيز الوجود في الأمور الطبيعية المعتادة فان العادة تسرق الطبع ولا سيما في الأمور التي بها قوام البدن الطبيعي فإذا فقد ما به يصل إلى ما به قوامه فانه يتألم والألم لا يقدح في اليقين فانه ما يضاده ولكن قل ان يتألم ذو ألم ألا ولابد ان يضطرب ويتحرك في نفسه ولا سيما ألم الجوع والعطش والبرد والحر والأضطراب يضاد اليقين فان اليقين سكون النفس إلى من بيده هذه الأمور المزيلة لهذه الآلام فيريد من قامت به الآلام سرعة زوالها طبعاً وإذا كان هذا فنسلك في اليقين طريقة غير ما يتخيلها أهل الطريق وهو ان الأضطراب لا يقدح في اليقين إذا كان هبوب اليقين في أزالة تلك الآلام إلى جناب الحق لا إلى الأسباب المزيلة في العادة فان شاء الحق أزالها بتلك الأسباب أزالها بان يوجد عنده تلك الأسباب وان شاء أزالها بغير ذلك فصار متعلق اليقين الجناب الألهي لا غير وهذا قد يكون كثيراً في رجال الله ودرجات اليقين عند العارفين مائتان درجة ودرجة واحدة وعند الملامية مائة وسبعون درجة وهو ملكوتي جبروتي له إلى

الملكوت نسبة واحدة وعند العارفين نسبتان لانه عند العارفين مركب من ست حقائق ونشأته عند الملامية من أربع حقائق وله السكون الميت والحي فبالسكون الحي يضطرب صاحبه وبالسكون الميت يتعلق بالله فما يضطرب فيه من غير تعيين مزيل بل بما أراد الله ان يزيلهملكوت نسبة واحدة وعند العارفين نسبتان لانه عند العارفين مركب من ست حقائق ونشأته عند الملامية من أربع حقائق وله السكون الميت والحي فبالسكون الحي يضطرب صاحبه وبالسكون الميت يتعلق بالله فما يضطرب فيه من غير تعيين مزيل بل بما أراد الله ان يزيله

الباب الثالث والعشرون ومائة

في معرفة مقام ترك اليقين وأسراره

إذا وقف العبيد مع المريد ... يزيل يقينه حكم الأراده

ويعطي الحق رتبته لئلا ... يقيده فيقدح في العباده

فيفعل ما يشاء كما يشاء ... بلا جبر ولا حكم لعاده

وقد دل الدليل بغير شك ... ولا ريب على نفي الأعادة

لان الجوهر المعلوم باق ... على ما كان في حكم الشهاده

فيخلع منه وقتاً أو عليه ... بمثل أو بضد للأفاده

أعلم وفقك الله اني أردت بنفي الأعادة الذي نقول انه لا يتكرر شيء في الوجود للأتساع الألهي وانما هي أعيان أمثال لا يدركها الحس أذ لا يدرك التفرقة بينها أريد بين ما انعدم منها وما تجدد وهو قول المتكلمين ان العرض لا يبقي زمانين لما كان اليقين فيه رائحة من مقاومة القهر الألهي مثل الصبر ترك أهل الله الأتصاف به وتعمله وطلبه من الله فإذا أتى من عند الله من غير تعمل من العبد قبله العبد أدباً مع الله ولم يرده على الله إذا أراد الله ان يصير هذا العبد محلاًلوجود هذا اليقين ويكون حكمه في هذا المحل التعلق بالله في دفع الضرر عن العبد فيكون ذلك سؤال اليقين وتعلقه بجانب الحق لا بتعلق العبد ولا بسؤاله وذلك لما كان العبد سبباً في ظهور عين اليقين لعدم قيام اليقين بنفسه كان للمحل عند هذا اليقين يد أراد مكافأتها فيسأل اليقين موجده تعالى رفع الضرر عن هذا المحل أذ اليقين لا يوجد ألا لرفع الضرر وأما في حال المنفعة فلا حكم له ألا في أستدامتها لا فيها فانها حاصلة فان توهم العبد أزالتها فان اليقين يطلب من الله أستمرار وجودها في محله فبهذا القدر يكون ترك اليقين أي العبد لا يعترض على اليقين في سؤاله ربه ما شاء فهو تاركه يفعل ما يريد فلا يتصف العبد هنا بشيء ومع هذا التحقيق فالمسألة غامضة بعيدة التصور فالعبد في أصله مضطرب متزلزل الملك فلا يقين له من حيث حقيقته فانه محل لتجدد الأعراض عليه واليقين سكون وهو عرض فلا ثبوت له زمانين والله تعالى كل يوم في شان وأصغر الأيام الزمن الفرد فقد ابنت لك ان أهل الله في نفوسهم بمعزل عما يطلبه اليقين وان اليقين هو السائل ولهذا قال له حتى يأتيك اليقين فيكون اليقين هو الذي يسأل ويتعب وانت مستريح فأفهم والله يقول الحق وهو يهدي السبيل فان الوقوف مع أرادة الله لا يتمكن معها سكون أصلاً لانه خروج عن حقيقة النفس والشيء لا يخرج عن حقيقته أذ خروج الشيء عن حقيقته محال فلا

طمانينية مع المريد ألا عن بشرى فانه يسكن عند ذلك لصدق القول وتكون البشرى معينة موقتة وحينئذ يكون له السكون إليها وهو اليقين وقد ورد ان الملائكة يخافون من مكر الله ولا يقين مع الخوف فان سكن العبد إلى قوله فعال لما يريد لا يزول عنه فذلك السكون قد يسمى يقيناً ولكن يورث في المحل خلاف ما يطلب من حكم اليقين الذي أصطلح عليه أهل الله وأما نحن فاليقين عندنا موجود في كل أحد من خلق الله وانما يقع الخلاف بماذا يتعلق اليقين فاليقين صفة شمول وليست من خصوص طريق الله التي فيها السعادة ألا بحكم متيقن ما فهذا تحقيقه والله الموفق لا رب غيره

الباب الرابع والعشرون ومائة

في معرفة مقام الصبر وتفاصيله وأسراره

تنوع سرب الصبر في كل مشرب ... بعن وعلى أوفي وبالباء واللام

وليس يكون الصبر الأعلى أذى ... وجوداً وتقديراً بانواع آلام

وعين للحق الصبور أذى أتى ... بمحكم آيات الكتاب لأعلام

فلا صبر في النعماء ان كنت عالماً ... بقول أمام صادق الحكم علام

أعلم وفقك الله ان الله تعالى يقول " ان الذين يؤذون الله ورسوله " فأخبر انه يؤذي فتسمي سبحانه بالصبور على أذى خلقه وكما سأل عباده رفع الأذى مع استحقاقه إسم الصبور كذلك لا يرفع إسم الصبر عن العبد إذا حل به بلاء فسأل الله تعالى في رفع ذلك البلاء كما فعل أيوب عليه السلام فقال مسنى انت الضر وانت أرحم الراحمين وأثنى الله عليه فقال مع هذا السؤال انا وجدناه صابراً فليس الصبر حبس النفس عن الشكوى إلى الله في رفع البلاء أو دفعه وانما الصبر حبس النفس عن الشكوى إلى غير الله والركون إلى ذلك الغير وقد ابنت لك ان الله طلب من عباده رفع الأذى الذي آذوه مع قدرته على ان لا يخلق فيهم ما خلق من الأذى فتفطن لسر هذا الصبر فانه من أحس الأسرار وقد ورد انه لا أحد أصبر على أذى من الله وهو من المقامات التي تنقطع وتزول إذا دخل أهل النار النار وأهل الجنة الجنة وتميز الفريقان تميز الانقطاع ان لا يلحق أحد بغير الدار التي هو فيها والصبر الإلهي يزول حكمه بزوال الدنيا وهذه بشرى بإزالة إسم المنتقم والشديد العقاب إذ قدر رأينا إزالة الصبور ورحمته سبقت غضبه فحكمة زوال الدنيا رفع الأذى عن الله إذ لا يكون إلا فيها فأبشروا عباد الله بشمول الرحمة واتساعها وانسحابها على كل مخلوق سوى الله ولو بعد حين فانه بإزالة الدنيا زال الأذى عن كل من أوذى وبزوال الأذى زال الصبر ومن أسباب العقاب الأذى والأذى قد زال فلا بد من الرحمة وارتفاع الغضب فلا بد من الرحمة ان تعم الجميع بفضل الله ان شاء الله هذا ظننا في الله فان الله وهو الصادق يقول انا عند ظن عبدي بي فليظن بي خيرا فأخبر وأمر ولم يقيد في حق الظان ولا في غيره ولهذا سمى عذابا ما يقع به الآلام بشرى من الله لعباده ان الذي تتألمون به لا بد إذا شملتكم الرحمة ان تستعذبوه وانتم في النار كما يستعذب المقرور حرارة النار والمحرور برودة الزمهرير ولهذا جمعت جهنم النار والزمهرير لأختلاف المزاج فما يقع به الألم المزاج مخصوص يقع به النعيم في مزاج آخر يضاده فلا تتعطل الحكمة ويبقى الله على أهل جهنم الزمهرير على المحرورين والنار على المقرورين فينعمون في جهنم فهم على مزاج لو دخلوا به الجنة تعذبوا بها لأعتدالها ثم اعلم ان الصبر يتنوع بتنوع الأدوات فالصبر في الله إذا أوذي فيه والصبر مع الله رؤية المعذب في العذاب والصبر على الله حال فقده لربه بوجود نفسه غير مقترنة بوجود ربه والصبر بالله ان يكون الحق عين صبره كما هو سمعه وبصره والصبر من الله حال رفع الحول والقوة منك فلا تقول لا حول ولا قوة إلا بالله فيزول بالإستعانة والصبرعن الله وهو أعظمها مقاما وهو الصبر الذي يزول بالموت ولا يوجد في الآخرة فان صاحب هذا الصبر ينسب الصبر إليه نسبة الاسم الصبور إلى الله ولهذا يرتفع بزوال الدنيا وفي العبد بزواله عن الدنيا ومن زلت عنه فقد زال عنك فهؤلاء أخذوا الصبر عن الله كما تقول أخذت هذا العلم عن فلان فانت فيه كهو كذلك قول سليمان عليه السلام أحببت حب الخير عن ذكر ربي لانه سماه خيرا والخير منسوب إلى الله فقال عن ذكر ربي إياه بالخيرية أحببته فطفق يمسح بيده على اعرافها وسوقها فرحا واعجابا بخير ربه فانه أحب حب الخير وحب الخير أما ان يريد حب الله إياه أوحب الخير من حيث

وصف الخير بالحب والخير لا يحب إلا الأخبار فانهم محل وجود عينه فكذلك سليمان عليه السلام قال أحببت حب الخير أي انا في حبي كالخير في حبه ولهذا لما توارت بالحجاب أعني الصافنات الجياد اشتاق إليها لانه فقد المحل الذي أوجب له هذه الصفة الملذوذة فانها كانت مجلى له فقال ردوها على وأما المفسرون الذين جعلوا التوارى للشمس فليس للشمس هنا ذكر ولا للصلاة التي يزعمون ثم انهم يأخذون في ذلك حكايات اليهود في تفسير القران وقد أمرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لا نصدق أهل الكتاب ولا نكذبهم فمن فسر القران برواية اليهود فقد رد أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن رد أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم فقد رد أمر الله فانه أمر ان نطيع الرسول وان نأخذ ما أتانا به وان ننتهي عما نهانا عنه إذ لا يوصلنا إلى أخبار هؤلاء الانبياء الإسرائيليين إلا نبي فنصدقه أو أهل الكتاب فنقف عند أخبارهم إذا لم يكن في كتابنا ولا قول رسولنا صلى الله عليه وسلم ولا في

٣٦٨ الباب الخامس والعشرون ومائة

٣٦٩ في معرفة مقام ترك الصبر وأسراره

أدلة العقول ما يرده وما يثبته ولا ينقضي فيه بشئ وأما مساق الآية فلا يدل على ما قالوه بوجه ظاهر ألبته وأما استرواحهم فيما فسروه بقوله ولقد فتنا سليمان فليس تلك الفتنة وهو الأختبار إذا كان متعلقة الخيل ولا بد فيكون اختباره إذا رآها هل يحبهاعن ذكرى لها أو هل يحبها لعينها فأخبر صلى الله عليه وسلم انه أحبها عن ذكر ربه إياها لا نفسها مع حسنها وجمالها وحاجته إليها وهي جزء من الملك الذي طلب ان لا ينبغي لأحد من بعده فأجابه الحق إلى ما سأل في المجموع ورفع الحرج عنه وقال له " هذا عطاؤنا فامنن أو أمسك بغير حساب " وان له عتدنا يعني في الآخرة لزلفى وحسن مآب أي ما ينقصه هذا الملك من ملك الآخرة شئ كما يفعله مع غيره حيث انقصه من نعم الآخرة على قدر ما تنعم به في الدنيا قال الله تعالى في حق قوم " اذهبتم طيباتكم في حياتكم الدنيا واستمتعتم بها " فالصبر عن الله بهذا التفسير أعظم انواع الصبر وأما الصبر عن الله على ما يتخيله العامة من الصبر عن كذا المفارقةإياه ذلك من شان أهل الله والشبلى لما غشى عليه من قول الشاب ان الصبر عن الله أعظم الصبر غشى عليه لعظم المقام الذي لا يناله إلا الكمل من الرجال فلما لاح للشبلي من كلام الشاب كان واردة أقوى من محل الشبلي فلذلك أثر فبه الغشى وهكذا كل وارد يكون أقوى من قوة المحل فانه يفعل فيه الغشى والصعق وليس لأهل الله قدم في الصبر عن الله على تفسير العامة وللصبر درجات عند العارفين من أهل الانوار ثلثمائة وثلاث وعشرون درجة وعند أهل الأسرار منهم مائتان وثلاث وتسعةن درجة وعند الملامية من أهل الانوار ومائتان واثنتان وتسعون وعند أهل الأسرار منهم مائتان واثنتان وستون درجةأدلة العقول ما يرده وما يثبته ولا ينقضي فيه بشئ وأما مساق الآية فلا يدل على ما قالوه بوجه ظاهر ألبته وأما استرواحهم فيما فسروه بقوله ولقد فتنا سليمان فليس تلك الفتنة وهو الأختبار إذا كان متعلقة الخيل ولا بد فيكون اختباره إذا رآها هل يحبهاعن ذكرى لها أو هل يحبها لعينها فأخبر صلى الله عليه وسلم انه أحبها عن ذكر ربه إياها لا نفسها مع حسنها وجمالها وحاجته إليها وهي جزء من الملك الذي طلب ان لا ينبغي لأحد من بعده فأجابه الحق إلى ما سأل في المجموع ورفع الحرج عنه وقال له " هذا عطاؤنا فامنن أو أمسك بغير حساب " وان له عتدنا يعني في الآخرة لزلفى وحسن مآب أي ما ينقصه هذا الملك من ملك الآخرة شئ كما يفعله مع غيره حيث انقصه من نعم الآخرة على قدر ما تنعم به في الدنيا قال الله تعالى في حق قوم " اذهبتم طيباتكم في حياتكم الدنيا واستمتعتم بها " فالصبر عن الله بهذا التفسير أعظم انواع الصبر وأما الصبر عن الله على ما يتخيله العامة من الصبر عن كذا المفارقةإياه ذلك من شان أهل الله والشبلى لما غشى عليه من قول الشاب ان الصبر عن الله أعظم الصبر غشى عليه لعظم المقام الذي لا يناله إلا الكمل من الرجال فلما لاح للشبلي من كلام الشاب كان واردة أقوى من محل الشبلي فلذلك أثر فبه الغشى وهكذا كل وارد يكون أقوى من قوة المحل فانه يفعل فيه الغشى والصعق وليس لأهل الله قدم في الصبر عن

الله على تفسير العامة وللصبر درجات عند العارفين من أهل الانوار ثلثمائة وثلاث وعشرون درجة وعند أهل الأسرار منهم مائتان وثلاث وتسعةن درجة وعند الملامية من أهل الانوار ومائتان واثنتان وتسعون وعند أهل الأسرار منهم مائتان واثنتان وستون درجة
الباب الخامس والعشرون ومائة
في معرفة مقام ترك الصبر وأسراره
وفي الصبر من سوء الصنيعة انه ... يقاوم قهر الحق في كل إقدام
فلا صبر عند العارفين فانهم ... من الضعف في بحر على سيفه طام

٣٧٠ الباب السادس والعشرين ومائة

٣٧١ في معرفة مقام المراقبة

اعلم علمك الله ان الصبر المعروف العامة مقاومة القهر الإلهي وسوء أدب مع الله وما ابتلى الله عباده إلا ليتضرعوا إليه ويسألوه في رفع ما ابتلاهم به من البلاء عنهم لانه دواء لما تعطيهم في نفوسهم من المرض الصورة التي خلقوا عليها فيدعيها من لم تكمل فيه الصورة فانه من كمالها الخلافة وهم المكملون من الرجال ومن لم تحصل له درجة الخلافة فما هو على الصورة فانه بالمجموع يكون بالصورة قال بعضهم وقد بكى حين أخذه الجوع انما جوعني لا بكى فهو يبكي له وعليه فان أكابر الرجال لا يحبسون نفوسهم عن شكوى إلى الله فإذا مدح الله الصابرين فهم الذين حبسوا نفوسهم عن الشكوى لغير الله وهذا مذهب الأكابر ألا ترى سمنون لما أساء الأدب مع الله وأراد ان يقاوم القدرة الإلهية لما وجد في نفسه من حكم الرضى والصبر قال " وليس لي في سواك حظ " فكيف ما شئت فاختبرني فابتلاه الله بعسر البول والنفس مجبولة على طلب حظها من العافية ولما سأل هذا كان في حكم حال العافية فلما سلبها بهذا البلاء طلبتها النفس بما جبلت عليه وقد ذكرنا ذلك في صفات النفس وان الله عين لها مصارف لما علمه من انها لا تنعدم إذ لو انعدمت لانعدمت النفس فهو وصف ذاتي لها ألا ترى إلى عالم العلماء وحاكم الحكماء كيف كان سؤاله العافية وأمر بها فقال إذا سألتم الله فاسألوا العافية فان كنتم أهل بلاء فقد سألتم العافية وان كنتم أهل عافية فقد سألتم دوامها وهي مشتقة من غفى الأثر إذا ذهب فالعافية ذهاب أثر البلاء ممن قام به فمن الأدب مع الله وقوف العبد مع عجزه وفقره وفاقته فان الغناء بالله لا يصح عن الله ولا عن المخلوقين من حيث العموم لكنه يصح من حيث تعيين مخلوق ما يمكن ان يستغني عنه بغيره فان الله ما وضع الأسباب سدى فمنها أسباب ذاتية لا يمكن رفعها هنا ومنها أسبابعرضية يمكن رفعها فمن المحال رفع التأليف والتركيب عن الجسم مع بقاء حكم الجسمية فيه فهذا سبب لا يمكن زواله إلا بعدم عين الجسم من الوجود وإذا كانت الأسباب الأصلية لا ترتفع فلنقر الأسباب العرضية أدبا مع الله ولا نركن إليها ونبقى الخاطر معلقاً بالله ولا يصح ان يتعلق بالله لله فانه محال وانما يتعلق بالله للأسباب فهذا حد المعرفة بها فقد بان لك معنى ترك الصبر
الباب السادس والعشرين ومائة
في معرفة مقام المراقبة

كن رقيباً عليه في كل شان ... فهو سبحانه عليك رقيب
في حضور وغيبة لشؤون ... ولذالي في كل حال نصيب
فإذا ما أتى أوان فراغ ... لا أبالي وان ذا لعجيب

المراقبة نعت إلهي لنا فيه شرب قال تعالى وكان الله على كل شئ رقيبا وهو قوله ولا يؤده حفظهما يعني السموات وهو العالم الأعلى والأرض وهو العالم الأسفل وما ثم إلا أعلى وأسفل وهو على قسمين عالم قائم بنفسه وعالم غير قائم بنفسه فالقائم بنفسه جواهر وأجسام وغير القائم بنفسه أكوان وألوان وهي الصفات والأعراض فعالم الأجسام والجواهر لإبقاءهما إلا بإيجاد الأعراض فيهما فمتى لم يوجد فيهما العرض الذي به يكون بقاؤها ووجودها تنعدم ولا شك ان الأعراض تنعدم في الزمان الثاني من زمان وجودها فلا يزال الحق

مراقباً لعالم الأجسام والجواهر العلوية والسفلية كلما انعدم منها عرض به وجوه خلق في ذلك الزمان عرضاً مثله أو ضده يحفظه به من العدم في كل زمان فهو خلاق على الدوام والعالم مفتقر إليه تعالى على الدوام افتقاراً ذاتياً من عالم الأعراض والجواهر فهذه مراقبة الحق خلقه لحفظ الوجود عليه وهذه هي الشؤون التي عبر عنها في كتابه انه كل يوم في شان ومراقبة أخرى للحق في عباده وهي نظره إليهم فيما كلفهم من أوامره ونواهيه ورسم لهم من حدوده وهذه مراقبة كبرياء ووعيد فمنهم من وكل بهم من يحصى عليهم جميع ما يفعلونه مثل قوله " ما يلفظ من قول إلا لديه رقيب عتيد " ومثل قوله " كراما كاتبين يعلمون ما تفعلون " وقوله " سنكتب ما قالوا وكل شئ أحصيناه في إمام مبين وما الله بغافل عما تعملون " فهذه مراقبة الحق وأما مراقبة العبد فهي على ثلاث أقسام الواحد منها لا يصح والإثنان يصح وجودهما من العبد أما المراقبة التي لا تصح فهي مراقبة العبد ربه وهو يعلمذاته ولا نسبته إلى العالم فلا يتصور وجود هذه المراقبة لانها موقوفة على العلم بذات المراقب بفتح القاف وثم طائفة أخرى قالت بصحة تلك المراقبة فان الشرع قد حدد كما ينبغي لجلاله فهو معنا أينما كنا وهو على العرش استوى وهو في الأرض يعلم سرنا وجهرنا وهو في السماء كذلك وينزل إليها وهو الظاهر في عين كل مظهر من الممكنات فقد علمنا هذا القدر منه فنراقبه على هذا الحد فمراقبتنا للأشياء هي عين مراقبتنا إياه لانه الظاهر من كل شئ فمن الناس من قال ما رأيت شيأ ألا رأيت الله قبله يعني المراقبة وآخر بعده وآخر معه وآخر فيه فمثل هؤلاء يصححون هذه المراقبة والمراقبة الثانية مراقبة الحياء من قوله " ألم يعلم ان الله يرى " فهو يراقب رؤيته وهي تراقبه فهو يراقب مراقبة الحق إياه فهذه مراقبة المراقبة وهي مشروعة والمراقبة الثالثة هي ان يراقب قلبه ونفسه الظاهرة والباطنة ليرى آثار ربه فيها فيعمل بحسب ما يراه من آثار ربه وكذلك في الموجودات الخارجة عنه يراقبها ليرى آثار ربه فيها منها وهو قوله " سنريهم آياتنا في الآفاق وفي انفسهم " ولهذه المراقبة تعلق بالحق إذ لا فاعل إلا الحق والمراقبة دوام المراعاة بحيث ان لا يتخللها وقت لا يكون العبد فيه مراقباً فاعلم ذلك وتحققه تعلم شؤون ربك في نفسك وما يدركه من الموجودات بصرك وما يصل إليه فكرك وعقلك وما يشهدك في مشاهدتك وما تطلع عليه من الغيوب في كونك أو حيث كان ومن هنا تعرف خواطرك وللمراقبة جاءت الموازين الشرعية وهي خمسة موازين الفرض والندب والإباحة والحظر والكراهة وللمراقبة درجات عند أرباب الانس والوصال من العارفين ومبلغها سبع مائة درجة وأربع وسبعون درجة وعند أرباب الأدب من العارفين ثلاث مائة درجة وتسع وسبعون درجة وعند الملامية من أهل الانس سبعمائة وثلاث وأربعون درجة وعند الأدباء منهم ثمان وأربعون وثلثمائة درجة ولها نسب إلى العوالم منها إلى عالم الملك نسبتان وإلى عالم الملكوت نسبة واحدة عند الأدباء من الطائفتين وثلاث نسب عند أهل الانس إلى عالم الجبروت واعلموا ان الله تعالى أطلعني في ليلة تقييدي هذا الباب على أمر لم يكن عندي في واقعة وقعت لي برزخية قيل لي فيها ألم تسمع ان الدنيا أم رقوب قلت نعم قيل لي فاجعل لها فصلاً في هذا الباب فاستخرت الله على ذلك

وصل قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان للدنيا ابناء وإذا كان لها ابناء فهي أم لهؤلاء الابناء ومن عادة الأم ان ترقب ابناءها لانها المربية لهم ولها عليهم حنو الأمومة والحذر عليهم ان تؤثر فيهم ضرتها وهي الآخرة فيميلون إليها فتحفظهم من مشاهدة خير الآخرة فتشتدمراقبتها لأحوالهم ثم لتعلموا ان الدنيا هي الدار الأولى القريبة إلينا نشانا فيها وما رأينا سواها فهي المشهودة وهي الحفيظة علينا والرحيمة بنا فيها عملناالأعمال المقربة إلى الله وفيها ظهرت شرائع الله وهي الدار الجامعة لجميع الاسماء الإلهية فظهرت فيها آلاء الجنان وآلام النار ففيها العافية والمرض وفيها السرور والحزن وفيها السر والعلن وما في الآخرة أمراً لا وفيها منه مثل وهي الأمنية الطائعة لله أودعها الله أمانات لعباده لتؤديها لهم وهذا هو الذي جعلها ترقب أحوال ابنائها ما يفعلون بتلك الأمانات التي أدتها إليهم هل يعاملونها بما تستحق كل أمانة لما وضعت له فمنها أمانة توافق غرض نفوس الابناء فترقبهم هل يشكرون الله على ما أولاهم من ذلك على يديها ومنها أمنات لا توافق اغراضهم فترقب أحوالهم هل يقبلونها بالرضى والتسليم لكونها هدية من الله فيقولون في الأولى الحمد لله المنعم المضل ويقولون فيما لا يوافق الغرض الحمد لله على حال فيكونون من الحامدين في السراء والضراء فتعطيهم الدنيا هذه الأمنات نقية طاهرة من الشوب فبعض أمزجة الابناء الذين هم البقعة للماء والأوعية لما يجعل فيها فيؤثر مزاج تلك البقعة في الماء فان الماء كله

طيب عذب في أصله وهو المطر فإذا حصل في بقع الأرض وهي مختلفة البقاع في المزاج ظهر العذب في المزاج الحسن فإبقاه على أصله كما ورد طاهراً نظيفاً وزاده من مزاجه طيباً وحلاوة زائدة على ما كان عليه وهو الماء النمير وبقعة أخرى جعلته ملحاً أجاجاً وبقعة أخرى جعلته قعاماً مراً فأثر في الحال النفي هذه الأوعية والشرع انما تعلق بأفعال الانباء لا بألام بل قال " وبالوالدين أحساناً " وبما قال " ولا تقل لهما أف ولا تنهرهما وقل لهما قولاً كريماً وأخفض لهما جناح الذل من الرحمة وقل رب أرحمهما كما ربيان صغيرا " فما أوصى الله تعالى بهذه الأمور ألا لعلمه بانه في الابناء من يصدر منهم مثل هذه الأفعال فأمرهم ان يراقبوا هذه الأحكام في أفعالهم حتى يأتوا منها ما أمرهم الله والدنيا شفيقة عليهم حدبة كثيرة الحنو خائفة ان تأخذهم الضرة الآخرة منها فان الدار في هذا الوقت للدنيا والحكم لها ولا ينبغي ان تعزل عنها كما ان الدار الآخرة لا تتعرض لها الدار الدنيا إذا انتقل الناس إليها فالدنيا انصف من الآخرة في الحكم فانها في دار سلطانها وإذا جاءت الآخرة وكان يومها لا تعترض الدنيا ولا تزاحم الآخرة فما انصف أحد من الناس قال قتادة ما انصف الدنيا أحد ذمت ياساءة المسيء فيها ولم تحمد بأحسان المحسن فيها فلو كانت بذاتها تعطي القبح والسوء مل تمكن ان يكون فيها نبي مرسل ولا عبد صالح كيف والله قد وصفها بالطاعة فقال ان علوها وسفلها قالا أتينا طائعين وقال " ان الأرض لله يرثها عبادي الصالحون " والصالح لا يرث ألا المال الصالح الذي يجوز له التصرف فيه فانه عبد صالح ولم يقل ان جميع العباد يرثها فدل ان تركتها كان كسباً صالحاً فورثه عباد الله الصالحون قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا قال أحدكم لعن الله الدنيا قالت الدنيا لعن الله أعصانا لربه فهذا ابن عاق لها كيف لعنها وصرح باسمها والدنيا من حنوها على ابنائها لم تقدر ان تلعن ولدها فقالت لعن الله أعصانا لربه وما قدرت ان تسميه باسمه فهذا حنو الأم وشفقتها على ولدها فيا عجباً فينا لم نقف عند ما أمرنا الله به من طاعته ولا وفقنا ولا وفينا ما رأيناه من أخلاق هذه الأم وحنوها علينا ومحبتها وقال النبي صلى الله عليه وسلم نعمت مطية المؤمن عليها يبلغ الخير وبها ينجو من الشر فوصفها بان حذرها على ابنائها تذكرهم بالشرور وتهرب بهم منها وتزين لهم الخير وتشوقهم إليه فهي تسافر بهم وتحملهم من موطن الشر إلى موطن الخير وذلك لشدة مراقبتها إلى ما انزل الله فيها من الأوامر الألهية المسماة شرائع فتحب ان يقوم بها ابناؤها ليسعدوا فهذا صلى الله عليه وسلم قد وصفها بأحسن الصفات وجعلها محلاً للخيرات فينبغي لأهل المراقبة ان يكون بدؤهم في الدخول لأكتساب هذه الصفة ان يرقبوا أحوال أمهم لان الطفل لا يفتح عينيه ألا على أمه فلا يبصر غيرها فيحبها طبعاً ويميل إليها أكثر مما يميل إلى أبيه لانه لا يعقل سوى من يربيه وبأفعالها ينبغي يقتدي فان قلت فلمإذا تغار من الآخرة قلنا لما كان الحكم لها وهي من الطاعة بهذه المثابة وليس للآخرة هنا سلطان والذي في الآخرة هو في الدنيا من اللذات والآلام فالداران متساويتان فيصعب عليها ان يكون ابناؤها ينسبون إلى الآخرة وما ولدتهم ولا تعبت في تربيتهم وبعد هذا كله فان الناس نسبوا ما كانوا عليه من أحوال الشرور التي عينها الشارع إلى الدنيا وهي أحوالهم ما هي أحوال الدنيا لان الشر هو فعل المكلف ما هو الدنيا ونسبوا ما كانوا عليه من أحوال الخير ومرضات الله التي عينها الشارع للآخرة وهي أحوالهم ما هي أحوال الآخرة لان الخير هو فعل المكلف ما هو الآخرة فللدنيا أجر المصيبة التي أصيبت في أولادها ومن أولادها فمن عرف الدنيا بهذه المثابة فقد عرفها ومن لم يعرفها بهذه المثابة وجهلها مع كونه فيها مشاهد الأحوالها شرعاً وعقلاً فهو بالآخرة أجهل حيثما ذاق لها طعماً وهنا يطرأ غلط لأهل طريق الله في كشفهم أذ لو تيقنوا في هذه الدار وطولعوا بأحوال الآخرة فليست تلك الآخرة على الحقيقة وانما هي الدنيا أظهرها الله لهم في عالم البرزخ بعين الكشف أو النوم في صورة ما جهلوه منها في اليقظة فانهم غير عارفين منها ما ذكرناه فيقولون رأينا الجنة والنار والقيامة ويذكرون الرؤيا التي رأوها وأين الدار من الدار وأين الأتساع من الأتساع فذلك الذي رأوه حال الدنيا التي خلقها الله عليها من الخير والطاعة والعدل في الحكومة والنصيحة والوعظ والتذكرة فانه معلوم ان القيامة ما هي الان موجودة فإذا رؤيت في الحياة الدنيا فما هي ألا قيامة الدنيا وجنة الدنيا ونار الدنيا وان الجنة والنار جاءتا خادمتين للدنيا أذ قال صلى الله عليه وسلم بل رؤى في صلاة الكسوف يتقدم في قبلته ثم تأخر تأخراً كثيراً ومديده حين تقدم فسئل عن ذلك اني رأيت النار حين رأيتموني تأخرت مخافة ان يصيبني من لفحها ورأيت الجنة حين تقدمت وحين مددت يدي لأقطف منها قطفاً ولو خرجت به إليكم لا كلتم منه ما بقيت وذكر انه رأى في النار صاحبة الهرة

وعمرو بن لحي الذي سيب السوائب وذلك كله في حال الصلاة في يقظته وما قال رأيت الآخرة ولا جنة الآخرة ولا نارها بل قال في عرض هذا الحائط والحائط من الدار الدنيا ولذا قال عليه السلام مثلت لي الجنة في عرض الحائط ولم يقل هي وقال رأيت الجنة ولم يصفها وذكر التمثيل وتمثل الشيء ما هو عين الشيء بل هو شبهه وقال مثلت لي كما قال في جبريل عليه السلام فتمثل لها بشراً سويا أترى كان غير جبريل لا والله ألا جبريل فما رآهما ألا في الدنيا في دارها وحياتها وقال متمدحاً " ولله ملك السموات والأرض " وهما للدار الدنيا وقد قررنا انه كل ما في الآخرة هو في الدنيا فمنه ما عرفناه ومنه مالم نعرفه بل في الدنيا من الزيادة ما ليست في الآخرة فالدنيا أكمل في النشأة ولولا التكيف وعدم حصول كل الأغراض لم تزنها الآخرة فان قلت فما الزيادة التي تزيد بها الدنيا على الآخرة قلنا الآخرة دار تمييز والدار الدنيا دار تمييز وأختلاط فأهل النار مميزون وأهل الجنة مميزون فأهل الجنة في الجنة وأهل النار في النار يعرفون كلاً بسماهم والدار الدنيا فيها ما في الآخرة من التمييز لكن لا يعم فانه قد علمنا في الدنيا بأعلام الله ان الرسل والانبياء ومن عينته الرسل بالبشرى انه سعيد يقول الله لهم البشرى في الحياة الدنيا وفي الآخرة فهذا عموم الدنيا فما ينقلب أحد من أهل السعادة إلى الآخرة حتى يبشر في الدنيا ولو نفس واحد فيحصل المقصود ومن عينته الرسل بالبشرى انه شقي فقد تميز بالشقاء يقول سبحانه فبشرهم بعذاب أليم وسكت عن أكثر الناس فلم يعين منهم أحداً وظهرت صفات الأشقياء في الآخرة في هذه الدار على السعداء من الحزن والبلاء والبكاء والذلة والخشوع وظهرت صفات السعداء في الآخرة في هذه الدار من الخير والنعمة والتفكه والوصول إلى نيل الأغراض ونفوذ الأوامر على الأشقياء من أهل النار أذ هذه النشأة تعطي ان يكون لها حظ ونصيب من هذه الصفات فنهم من تجمع له في الدار الواحدة ومنهم من تكون له في الدارين فيظهر

٣٧٢ الباب السابع والعشرون ومائة

٣٧٣ في ترك المراقبة

المؤمن بصفة الكافر حتى يختم له بالايمان ويظهر الكافر بصفة المؤمن حتى يختم له بالكفر ثم ان الله قد شرك السعيد والشقي في أطلاق الايمان والكفر وهذان اللفظان معلومان فأكثر الناس ما يطلق الايمان ألا على المؤمن بالله ولا الكافر ألا على الكافر بالله والله يقول " والذين آمنوا بالباطل " فسماهم مؤمنين وكفروا بالله فقد أعطت الدنيا ما أعطت الآخرة وهذه الزيادة التي لا تكون في الآخرة والتشريع لا يكون في الآخرة ألا في موطن واحد حين يدعون إلى السجود ليرجح بتلك السجدة ميزان أصحاب الأعراف والناس لا يشعرون ولما أوردناه يقول بعض أهل الله ولا أزكى على أحداً ان وجود الحق في الدنيا في الانسان أكمل منه في الآخرة وقد رأينا من ذهب إلى هذا وشافهنا به في مجالس وجعل دليله الخلافة فالانسان في الدنيا أكمل في الصفات الاسمائة منه في الآخرة بلا شك لانه يظهر بالانعام والانتقام ولا يكون له ذلك في الآخرة فانه لا انعام له على أحد ولا انتقام وان شفع فبأذن فالانعام لمن أذن وأما في الجنة والنار بعد ذبح الموت فلا بل في القيامة يكون من ذلك طرف انتقام لحكمه ذكرناها في هذا الكتاب مثل قوله عليه السلام فسحقاً سحقاً فراقبوا الله هنا عباد الله مراقبة الدنيا ابناءها فهي الأم الرقوب وكونوا على أخلاق أمكم تسعدوابصفة الكافر حتى يختم له بالايمان ويظهر الكافر بصفة المؤمن حتى يختم له بالكفر ثم ان الله قد شرك السعيد والشقي في أطلاق الايمان والكفر وهذان اللفظان معلومان فأكثر الناس ما يطلق الايمان ألا على المؤمن بالله ولا الكافر ألا على الكافر بالله والله يقول " والذين آمنوا بالباطل " فسماهم مؤمنين وكفروا بالله فقد أعطت الدنيا ما أعطت الآخرة وهذه الزيادة التي لا تكون في الآخرة والتشريع لا يكون في الآخرة ألا في موطن واحد حين يدعون إلى السجود ليرجح بتلك السجدة ميزان أصحاب الأعراف والناس لا يشعرون ولما أوردناه يقول بعض أهل الله ولا أزكى على أحداً ان وجود الحق في الدنيا في الانسان أكمل منه في الآخرة وقد رأينا من ذهب إلى هذا وشافهنا به في مجالس وجعل دليله الخلافة فالانسان في الدنيا أكمل في الصفات الاسمائة منه في الآخرة بلا شك لانه يظهر بالانعام والانتقام ولا يكون له ذلك في

الآخرة فانه لا انعام له على أحد ولا انتقام وان شفع فبأذن فالانعام لمن أذن وأما في الجنة والنار بعد ذبح الموت فلا بل في القيامة يكون من ذلك طرف انتقام لحكمه ذكرناها في هذا الكتاب مثل قوله عليه السلام فسحقاً سحقاً فراقبوا الله هنا عباد الله مراقبة الدنيا ابناءها فهي الأم الرقوب وكونوا على أخلاق أمكم تسعدوا
الباب السابع والعشرون ومائة
في ترك المراقبة
لا تراقب فليس في الكون ألا ... واحد العين وهو عين الوجود
فتسمي في حالة بمليك ... وتكني في حالة بالعبيد
ودليلي ما جاء من أفتقار ال ... فقرا إلى الغنى الحميد
هكذا جاء في التلاوة نصاً ... في قريب من سعده وبعيد
ثم جاؤا بأقرضوا الله قرضاً ... فبدى النقص وهوعين المزيد

٣٧٤ بسم الله الرحمن الرحيم

٣٧٥ الباب الثامن والعشرون ومائة

٣٧٦ في معرفة مقام الرضى وأسراره

لما كانت المراقبة تنزلاً مثالياً للتقريب وأقتضت مرتبة العلماء بالله انه ليس كمثله شيء فأرتفعت الأشكال والأمثال ولم يتقيد أمر الأله ولا انضبط وجهل الأمر وتبين انه لم يكن معلوماً في وقت الأعتقاد بانه كان معلوماً لنا ولم يحصل في العلم به أمر ثبوتي بل سلب محقق ونسبة معقولة أعطتها الآثار الموجودة في الأعيان فلا كيف ولا أين ولا متى ولا وضع ولا أضافة ولا عرض ولا جوهر ولا كم وهو القدار وما بقي من العشرة ألا انفعال محقق وفاعل معين أو فعل ظاهر من فاعل مجهول يرى أثره ولا يعرف خبره ولا يعلم عينه ولا يجهل كونه فلمن نراقب وما ثم من يقع عليه عين ولا من يضبطه خيال ولا من يحدده زمان ولا من تعدده صفات وأحكام ولا من تكسيفه أحوال ولا من تميزه أوضاع ولا من تظهره أضافة فكيف نراقب من لا يقبل الصفات والعلم يرفع الخيال فهو الرقيب لا المراقب وهو الحفيظ لا المحفوظ فالذي يحفظه الانسان انما هو أعتقاده في قلبه فذلك الذي وسعه من ربه فان راقبت فاعلم من راقبت فما زلت عنك ولا عرفت سوى ذاتك فالحادث لا يتعلق ألا بالمناسب وهو ما عندك منه وما عندك حادث فما برحت من جنسك وما عبدت على الحقيقة سوى ما نصبته في نفسك ولهذا أختلفت المقالات في الله وتغيرت الأحوال فطائفة تقول هو كذا وطائفة تقول ما هو كذا بل هو كذا وطائفة قالت في العلم انه لون المألون انائه فهذا مؤثر بالدليل مؤثر فيه عند صاحب هذا القول في رأي العين فانظر إلى الحيرة سارية في كل معتقد فالكامل من عظمت حيرته ودامت حسرته ولم ينل مقصوده لما كان معبوده وذلك انه رام تحصيل مالا يمكن تحصيله وسلك سبيل من لا يعرف سبيله والأكمل من الكامل من أعتقد فيه كل أعتقاد وعرفه في الايمان والدلائل وفي الألحاد فان الألحاد ميل إلى أعتقاد معين من أعتقاد فأشهدوه بكل عين ان أردتم أصابة العين فانه عام التجلي له في كل صورة وجه وفي كل عالم حال فراقب ان شئت أولاً تراقب فما ثم الأمثاب ومثيب ومعاقب ومعاقب انتهى الجزء الموفي مائة
بسم الله الرحمن الرحيم
الباب الثامن والعشرون ومائة
في معرفة مقام الرضى وأسراره
سألت ربي عصمة ... من كل سوء وأذى

وان أرى من أجله ... كروحه منتبذاً
مختطفاً عن نفسه ... مستهلكاً متخذاً
حتى أقول صادقاً ... من حالنا يا حبذا
رضيت منه بكذا ... رضيت عنه لكذا
وهكذا نسبه ... إليه حكماً هكذا
وهو دليل قاطع ... على يسير فإذا
أفردته عن من وعن ... وصفته بذا وذا
وكنت ذا معرفة ... بحقه وجهبذا

أعلم وفقك الله ان قولي دليل قاطع على يسير أعني الرضى يدل على يسير من كثير فيرضى به أدباً مع الله لانه وكله والرضى أمر مختلف فيه عند أهل الله هل هو مقام أو حال فمن رآه حالاً ألحقه بالمواهب ومن رآه مقاماً ألحقه بالمكاسب وهو نعت ألهي وكل نعت ألهي إذا أضيف إلى الله فليس يقبل الوهب ولا الكسب فهو على غير المعنى الذي إذا نسبناه إلى للخلق لم يبقى له تلك الصفة فحصل له بنسبته للخلق ان ثبت كان مقاماً وان زال كان حالاً وهو على الحقيقة يقبل الوصفين وهو الصحيح فهو في حق بعض الناس حال وفي حق بعض الناس مقام وكل نعت إلهي بهذه المثابة فتجري النعوت الإلهية إذا نسبت إلى الخلق مجرى الاعتقادات فكما انه يقبل كل اعتقاد ويصدق فيه كل معتقد كذلك النعوت الإلهية إذا نسبت للخلق تقبل صفات المقامات وصفات الأحوال هذا هو تحرير هذه الصفة وأمثالها وهو الذي عليه الأمر وقد وصف الله نفسه وهو ما أعطاه العبد من نفسه رضى الله به ولاضى الله عنه فيه وان لم يبذل استطاعته فانه لو بذل استطاعته التي إذا بذلها وقع في الحرج كان قد بذلها على جهد ومشقة وقد رفع الله الحرج عن عباده في دينه فعلمنا ان المراد بالاستطاعة في مثل قوله " فاتقوا الله ما استطعتم " " لا يكلف الله نفساً إلا وسعها " وما أتاها ان حدها أول درجات الحرج فإذا أحسن به أو استشرف عليه قبل الإحساس به فذلك حد الاستطاعة المأمور بها شرعاً ليجمع بين قوله تعالى " فاتقوا الله ما استطعتم " وبين قوله " ما عليكم في الدين من حرج " ودين الله يسر " ويريد الله بكم اليسر " في قوله ما استطعتم ولما فهمت الصحابة من الاستطاعة ما ذكرناه لذلك كانت رخصة لعزمه قوله حق تقاته فرضى الله منك إذا أعطيته مما كلف حد الاستطاعة التي لا حرج عليك فيها ورضيت منه انت بالذي أعطاك من حال الدنيا ورضيت عنه في ذلك وقد عرفت أحوال الدنيا انها الطاعة الخاصة كما بيناها في باب المراقبة وكلما أعطاك الحقفي الدنيا والآخرة من الخير والنعم فهو قليل بالنسبة إلى ما عنده فان الذي عنده لا نهاية له وكل ما حصل لك من ذلك فهو متناه بحصوله في الوجود ونسبة ما يتناهى إلى ما لا يتناهى أقل القليل كما قال الخضر لموسى لما نقر الطائر بمنقره في البحر ليشرب من مائه فشبهه بما هم عليه من العلم وبعلم الله فلذلك قال رضى الله عنهم في يسير العمل ورضوا عنه في يسير الثواب لانه لا يتمكن تحصيل ما لا يتناهى في الوجود لانه لا يتناهى فلذلك قلنا متعلق الرضى اليسير وهو الرضى بالموجود فرضى به من الله وعن الله فيه وما قدم الله رضاه عن عبيد بما قبله من اليسير من أعمالهم التي كلفهم إلا ليرضوا عنه في يسير الثواب لما علموا ان عنده ما هو أكثر من الذي وصل إليهم فهو يصل إليهم مع الانات حالاً بعد حال أبداً الآباد من غير انقطاع مع انقطاع أعمالهم التي كانت عن تكليف مشروع فانقطعت الأعمال منهم ولم تنقطع العباد فإذى تناهى حد العمل الحسن والقبيح في أهل الجنة وأهل النار بقي جزاؤهم جزاء العبادة في السعداء وجزاء العبودية في أهل النار وهو جزاء لا ينقطع أبدا فهذا أعطاهم اتساع الرحمة وشمولها فان المجرمين لم يزل عنهم شهود عبوديتهم وان ادعوا ربانية فيعلمون من نفوسهم انهم كاذبون بما يجدونه فتزول الدعوى بزوال أو انها وتبقى عليهم نسبة العبودية التي كانوا عليها في حال الدعوى وقبل الدعوى ويجنون ثمرة قولهم بلى فكانوا بمنزلة من أسلم بعد ارتداده فحكم على الكل سلطان بلى فاعقبهم سعادة بعدما مسهم من الشقاء بقدر ما كانوا عليه من زمان الدعوى فماوال حكم بلى يصحبهم من وقته إلى ما يتناهى ديناً وبرزخاً وآخرة وعرضت عوارض لبعض الناس أخرجتهم في الظاهر عن حكم توحيدهم بما ادعوه من الإلهة في الشركاء فأثبتوه وزادوا فقام لهم الشركاء مقام الأسباب للمؤمنين وكل عارض زائل وحكمه يزول بزواله ويرجع الحكم إلى الأصل

والأصل يقتضي السعادة فمآل الكل ان شاء الله إليها مع عمارة الدارين ولكل واحدة ملؤها والرحمة تصحبها كما صحبت هنا العبودية لكل أحد ممن بقي عليها أو ادعى الربوبية فانه ادعى أمراً يعلم من نفسه خلافه فمقام الرضى ما ثنته لك فقل فيه بعد هذا ما شئت حال أو مقام أو لا حال ولا مقام واعلم الفرق فيه بين النسبتين نسبته لله ونسبته للخلق والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

٣٧٧ الباب التاسع والعشرون ومائة

٣٧٨ في معرفة ترك الرضى

٣٧٩ الباب الموفى ثلاثين ومائة

٣٨٠ في مقام العبودة

الباب التاسع والعشرون ومائة
في معرفة ترك الرضى
ترك الرضى عند أهل الرسم مثلبة ... وعند أهل وجود الله آيات
على تحققهم بعين موجودهم ... من حيث ما هم به محو واثبات
يرضى الإله عن النفس التي ارتبطت ... بحكمه ولهم فيها علامات
والنفس راضية عنه وليس لها ... بالعين علم ولا بالوجد لذات
وما سوى النفس من عقل فليس له ... رضى وليست له فيها نهايات
جناب الله أوسع من ان أرضى منه باليسير ولكن أرضى عنه لا منه لان الرضى منه يقطع همم الرجال والله يقول آمراً نبيه صلى الله عليه وسلم " وقل ربي زدني علما " مع كونه قد حصل علم الأولين والأخرين وأوتى جوامع الكلم فانه لا يعظم على الله شئ طلب منه فان المطلوب منه لا يتناهى فليس له طرف نقف عنده فوسع في طلب المزيد ان كنت من العلماء بالله وإذا كان اتساع الممكنات لا يقبل التناهي فما ظنك بالتساع الإلهي فيما يجب له وما يعطيه من المعرفة كل ممكن على عدم التناهي فيه فكيف إذا انضاف إلى تلك المعرفة ما لا تعلق للممكن بها لا من سلب ولا من اثبات نسب فإذا ترك العبد الرضى فعلى هذا الحد يتركه فهو راض عنه لا راض منه لان الرضى منه جهل به ونقص والعبد الكامل مخلوق على صورة الكمال وأما قول بعضهم لي منذ ستين سنة أو كما وقت ما أقامني الله في أمر فكرهته قالت المشايخ أشار إلى دوام الرضى واحتجوا بهذا على ثبوت الأحوال فان الرضى عندهم من الأحوال وهذا لا يصح من غير المعصوم والمحفوظ فربما كان هذا القائل من المحفوظين أو المعصومين فان لم يكن فيريد الرضى بقضاء الله فيما أقامه لا بكل مقضى فانه لا ينبغي الرضى بكل مقضى وان رأيت وجه الحق فيه فانك إذا كنت صحيح الرؤية فيه فانك ترى وجه الحق فيه غير راض عنه فان لم تره بذلك العين الإلهي وإلا فما رأيته ان رضيت به ولا يرضى لعباده الكفر فتحفظ من هذا الحال أو هذا المقام فانه زهوق لا يثبت عليه الأقدام فان فيه منازعة الحق
الباب الموفى ثلاثين ومائة
في مقام العبودة
اني انتسبتإلى نفسي لمعرفتي ... بان نسبتنا للحق معلومة
وكونه علة للخلق مجهلة ... بما له من علو القدر مجهولة
هو الغني على الإطلاق ليس له ... فقر قد أودع الرحمن تنزيله
هذا الذي قلته القران فصله ... مابحث عليه ترى بالبحث تفصيله

٣٨١ الباب الأحد والثلاثون ومائة

العبودة نسب إلى العبودة والعبودة مخلصة من غير نسب لا إلى الله ولا إلى نفسها لانه لا يقبل النسب إليه ولذلك لم تجئ بيان النسب فأذل الأذلاء من ينتسب إلى ذليل على جهة الإفتخار به ولهذا قيل في الأرض ذلول ببنية المبالغة في الذلة لان الأذلاء يطئونها فهي أعظم في الذلة منهم فمقام العبودية مقام الذلة والإفتقار وليس بنعت إلهي قال أبويزيد البسطامي وما وجد سببا يتقرب به إلى الله إذ رأى كل نعت يتقرب به إلى الله للألوهية فيه مدخل فلما عجز قال يا رب بماذا أتقرب إليك قال الله له بما جرت عادة الله مع أوليائه ان يخاطبهم به تقرب إلى بما ليس لي الذلة والأفتقار وهنا سر لا يمكن كشفه فمن أطلعه الله عليه عرفه نطق الله عباده عليه بان له صاحبه وولداً وأمثالاً وان له البخل وانه فقير من العرض بقولهم ونحن أغنياء ثم قال سنكتب ما قالوا وكتبة الله إيجاب وهذا موضع السر لمن فتح الله عين بصيرته ثم في قوله " لقد سمع الله قول الذين قالوا ان الله فقير ونحن أغنياء " فألحقهم في العقاب بالكفار وهم الذين ستروا ما يجب للحق عليهم من التنزيه والأشتراك في أسماء الصفات لا في مسمياتها فالعبد معناه الذليل يقال أرض معبدة أي مذللة قال الله عز وجل " وما خلقت الجن والانس ألا ليعبدون " وما قال ذلك في غير هذين الجنسين لانه ما أدعى أحد الألوهية ولا أعتقدها في غير الله ولا تكبر على خلق الله ألا هذان الجنسان فلذلك خصهما بالذكر دون سائر المخلوقات فقال ابن عباس معناه ليعرفوني فما فسر بحقيقة ما تعطيه دلالة اللفظ وانما تفسيره ليذلو إلي ولا يذل له من لا يعرفه فلا بد من المعرفة به أولاً وانه ذو العزة التي تذل الأعزاء لها فلذلك عدل ابن عباس في تفسير العبادة إلى المعرفة هذا هو الظن به ولم يتحقق بهذا المقام على كماله مثل رسول الله صلى الله عليه وسلم فكان عبداً محضاً زاهداً في جمع الأحوال التي تخرجه عن مرتبة العبودية وشهد الله له بانه عبد مضاف إليه من حيث هويته وأسمه الجامع فقال في حق أسمه وانه لما قام عبد الله يدعوه وقال في حق هويته سبحان الذي أسرى بعبده فأسرى به عبداً ولما أمر بتعريف مقامه يوم القيامة قيد ذلك فقال انا سيد ولد آدم ولا فخر بالراء أي ما قصدت الفخر عليكم بالسيادة بل أردت التعريف بشرى لكم أذ انتم مأمورون بأتباعي وقد روي ولا نخر بالزاي ما قلته متبجحاً وانا لست كذلك فان الفخر التبجح بالباطل في صورة حق فالعبد مع الحق في حال عبوديته كالظل مع الشخص في مقابلة السراج كلما قرب من السراج عظم الظل ولا قرب من الله ألا بما هو لك وصف أخص لأله وكلما بعد من السراج صغر الظل فانه ما يبعدك عن الحق الآخر وجك عن صفتك التي تستحقها وطمعك في صفته كذلك يطبع الله على كل قلب متكبر جبار وهما صفتان لله تعالى وذق انك انت العزيز الكريم وهذا قوله صلى الله عليه وسلم أعوذ بك منك وهذا المقام لا يبقي لك صفة تخص الحق وينفرد بها ولا يمكن حصول أشتراك فيها من النعوت الثبوتية لا النعوت السلبية والأضافية ألا ويعلمها صاحب هذا المقام خاصة ولكن عز صاحبه ذوقاً فان الوصف الأخص منك إذا تحققت به وانفردت ودخلت به على الحق لم يقابلك ألا بالنعت الأخص به الذي لا قدم لك فيه وإذا جئت بالنعت المشترك تجلى لك بالنعت المشترك فتعرف سر نسبته إليك من نسبته إليه وهو علم غريب قل ان تجد له ذائقاً ومع هذا فهو دون الأول الذي هو الأخص بك فاعلم ذلك فتحقق بهذا المقام فهذا أعطاك مقام العبودية وأما مقام العبودة فلا تدري ما يحصل لك فيه من العلم به فانك تنفي النسب فيه عنه تعالى وعن الكون وهومقام عزيز يزجدا لانه لا يصح عند الطائفة ان يبقى الكون مع أمكانه بغير نسب وهو بالذات واجب لغيره والتنبيه على هذا المقام وصف الظاهر في المظهر بنعت العبد فان الظاهر ينصبغ بحقيقة المظهر كان ما كان فلا ينتسب الظاهر إلى العبودية فانه ليس وراءها نزول والمنتسب لا بد ان يكون انزل في المرتبة من المنسوب إليه ولا ينتسب الظاهر ألا إليه فان الأثر الذي أعطاه عين المظهر ليس غير الظاهر وليس وراء الله مرمى والشيء لا ينسب إلى نفسه فلهذا جاءت العبودة بغير ياء النسب يقال رجل بين العبودية والعبودة أي ذاته ظاهرة ونسبه مجهول فلا ينسب فانه ما ثم إلى من فهو عبد لا عبد

الباب الأحد والثلاثون ومائة

٣٨٢ في مقام ترك العبودية

في مقام ترك العبودية
ان انتسبت إلى معلول انت له ... وانت لله لا للخلق فازدجروا
نحن المظاهر والمعبود ظاهرها ... ومظهر الكون عين الكون فأعتبروا
ما جاء بي عبثاً لكن لنعبده ... حقاً بذا حكم التشريع والنظر
ولست أعبده ألا بصورته ... فهو ألا له الذي في طيه البشر
فما القضاء إذا حققت صورتنا ... وما التصرف والأحكام والقدر
فكلها عبر ان كنت ذا نظر ... ولا يخيب من تسري به العبر
ترك العبودية لا يصح ألا عند من يرى ان عين الممكنات باقية على أصلها من العدم وانها مظاهر للحق الظاهر فيها فلا وجود ألا الله ولا أثر ألا لها فانها بذاتها تكسب وجود الظاهر ما تقع به الحدود في عين كل ظاهر فهي أشبه شيء بالعدد فانها معقول لا وجود له وحكمه سار ثابت في المعدودات والمعدودات ليست سوى صور الموجودات كانت ما كانت والموجودات سبب كثرتها أعيان الممكنات وهي أيضاً سبب أختلاف صور الموجودات فالعدد حكمهمقدم على حكم كل حاكم ولما وصلت في أول هذا الباب من هذه النسخة إلى العدد والمعدودات نمت فرأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم في منامي وانا بين يديه وقد سألني سائل وهو يسمع ما أقل الجمع في العدد فمنت أقول له عند الفقهاء أثنان وعند النحويين ثلاثة فقال صلى الله عليه وسلم أخطأ هؤلاء وهؤلاء فقلت له يا رسول الله فكيف أقول قال لي ان العدد شفع ووتر يقول الله تعالى والشفع والوتر والكل عدد فميز ثم أخرج خمسة دراهم بيده المباركة ورمى بها على حصير كنا عليه فرمى درهمين بمعزل ورمى ثلاثة بمعزل وقال لي ينبغي لمن سئل في هذه المسألة ان يقول للسائل عن أي عدد تسأل عن العدد المسمى شفعاً أو عن العدد المسمى وترا ثم وضع يده على الأثنين الدرهمين وقال هذا أقل الجمع في عدد الشفع ثم وضع يده على الثلاثة وقال هذا الباب كما رأيتها حين أستيقظت وخرج عن ذكرى مسائل كثيرة كانت بيني وبينه صلى الله عليه وسلم مما يتعلق بغير هذا الباب وانا في غاية السرور والفرح برؤيته صلى الله عليه وسلم ووجدت في خاطري عند انتباهي صحة النهي عن البتيرا فانه تكلم في طريقه فما رأيت معلماً أحسن منه وأخذت في تقييدي لهذا الكتاب فنرجع ونقول فالعدد حكمه مقدم على حكم كل حاكم فحكم على الممكنات بالكثرة كثرة الممكنات وأختلافات أستعداداتها على الظاهر فيها مع أحديته فكثرته كثرة الممكنات ولما كان الأمر هكذا لم يمكن ان يكون للعبودية عين فلهذا المقام يقال بترك العبودية ومن حكم العدد وقوة سريانه وان لم يكن له وجود قول الله تعالى ما يكون من نجوى ثلاثة ألا هورابعهم ولا خمسة ألا هو سادسهم ولا أدنى من ذلك يعني الأثنين وهذا يعضد رؤيانا المتقدمة ولا أكثر ألا هو معهم أينما كانوا من المراتب التي يطلبها العدد فينسحب عليها حكم العدد وقوله صلى الله عليه وسلم ان لله تسعة وتسعين أسماً مائة ألا واحد هذا من حكم العدد وقال لقد كفر الذين قالوا ان الله ثالث ثلاثة ولم يكفر من قال انه سبحانه رابع ثلاثة وذلك انه لو كان ثالث أو رابع أربعة على ما توطأ عليه أهل هذا اللسان لكان من جنس الممكنات وهو سبحانه وتعالى ليس من جنس الممكنات فلا يقال فيه انه واحد منها فهو واحد أبد الكل كثرة وجماعة ولا يدخل معها في الجنس فهو رابع ثلاثة فهو واحد وخامس أربعة فهو واحد بالغاما بلغت فذلك هو مسمى الله فهو وان كان هو الوجود الظاهر بصور ما هي المظاهر عليه فما هو من جنسها فانه واجب الوجود لذاته وهي واجبة العدم لذاتها أزلاً فلها الحكم فيمن تلبس بها كما للزينة الحكم فيمن تزين بها فنسبة الممكنات للظاهر نسبة العلم والقدرة للعالم والقادر وما ثم عين موجودة تحكم على هذا الموصوف بانه عالم وقادر فلهذا نقول انه عالم لذاته وقادر لذاته وهكذا هي الحقائق فالعدد حاكم لذاته في المعدودات ولا وجود له والمظاهر حاكمة في صور الظاهر وكثرتها في عين الواحد ولا وجود لها عندنا في العلم الألهي مسئلة أغمض من هذه المسئلة فان الممكنات على مذهب الجماعة ما أستفادت من الحق ألا الوجود وما يدري أحد ما معنى قولهم ما أستفادت ألا الوجود ألا من كشف الله عن بصيرته وأصحاب هذا الأطلاق لا يعرفون معناه على ما هو الأمر عليه في نفسه فانه ما

ثم موجود ألا الله تعالى والممكنات في حال العدم فهذا الوجود المستفاد ما ان يكون موجوداً وما هو الله ولا أعيان الممكنات وأما ان يكون عبارة عن وجود الحق فان كان أمراً زائداً ما هو الحق ولا عين الممكنات فلا يخلو ان يكون هذا الوجود موجوداً فيكون موصوفاً بنفسه وذلك هو الحق لانه قد قام الدليل على انه ما ثم وجود أزلاً ألا وجود الحق فهو واجب الوجود لنفسه فثبت انه ما ثم موجود لنفسه غير الله فقلبت أعيان الممكنات بحقائقها وجود الحق لانه ما ثم وجود ألا هو وهو قوله " وما خلقنا السموات والأرض وما بينهما ألا بالحق " وهو الوجود الصرف فانطلق عليه ما تعطيه حقائق الأعيان فحدث الحدود وظهرت المقادير ونفذ الحكم والقضاء وظهر العلو والسفل والوسط والمختلفات والمتقابلات وأصناف الموجودات أجناسها وانواعها وأشخاصها وأحوالها وأحكامها في عين واحدة فتميزت الأشكال فيها وظهرت أسماء الحق وكان لها الأثر فيما ظهر في الوجود غيرة ان تنسب تلك الآثار إلى أعيان الممكنات في الظاهر فيها وإذا كانت الآثار للأسماء الألهية والاسم هو المسمى فما في الوجود ألا الله فهو الحاكم وهو القابل فانه قابل التوب فوصف نفسه بالقبول ومع هذا فتحرير هذه المسئلة عسير جداً فان العبارة تقصر عنها والتصور لا يضبطها لسرعة تفلتها وتناقص أحكامها فانها مثل قوله " وما رميت " فنفي أذ رميت فأثبت ولكن الله رمى فنفي كون محمد وأثبت نفسه عين محمد وجعل له أسم الله فهذا حكم هذه المسئلة بل هو عينها لمن تحقق فهذا معنى ترك العبودية في خصوص العلماء بالله وأما من نزل منهم عن هذه الطبقة فانه يقول لا يصح تركها باطناً لوجود الأفتقار الذي لا ينكره المحدث من نفسه فلا بد ان يذله فتلك الذلة عين العبودية ألا ان يؤخذ الانسان عن معرفته بنفسه وأما تركها من باب المعرفة فهو ان العبد إذا نظرته من حيث تصرفه لا من حيث ما هو ممكن وأطلقت عليه أسم العبودة من ذلك الباب فيمكن في المعرفة تركها من باب التصرف لا من باب الأمكان وذلك ان حقيقة العبودية الوقوف عند أوامر السيد وما هنا مأمور ألا من يصح منه الفعل بما أمر به والأفعال خلق الله فهو الآمر والمأمور فأين التصرف الحقيقي الذي به يسمى العبد عبداً قائماً بأوامر سيده أو منازعاً له فيتصف بالأباق فبقي المسمى عبداً على ظهور الأقتداء الألهي بجريان الفعل على ظاهره وباطنه وأما بموافقة الأمر أو بمخالفته وإذا كان هذا على ما ذكرناه فلا عبودية تصريف فهو أعني العبد موجود بلا حكم وهذا مقام تحقيقه عند جميع علماء الذوق من أهل الله ألا طائفة من أصحابنا وغيرهم ممن ليس منا يرون خلاف ذلك وان الممكن له فعل وان الله قد فوض إلى عباده ان يفعلوا بعض الممكنات من الأفعال فكلفهم فعلها فقال أقيموا الصلاة وأتوا الزكاة وأتموا الحج والعمرة لله وجاهدوا في الله وأمثال هذا فإذا أثبتوا ان للعبد فعلاً لم يصح ترك عبودية التصريف وأما عبودية الأمكان فأجمعوا على كونها وانه لا يتصور تركها فان ذلك ذاتي للممكن وبعض أصحابنا يلحظ في ترك العبودية كون الحق قوي العبد وجوارحه فانه يغيب عن عبوديته في تلك الحال فهو ترك حال لأترك حقيقة انتهى الجزء المائةالأرض وما بينهما ألا بالحق " وهو الوجود الصرف فانطلق عليه ما تعطيه حقائق الأعيان فحدث الحدود وظهرت المقادير ونفذ الحكم والقضاء وظهر العلو والسفل والوسط والمختلفات والمتقابلات وأصناف الموجودات أجناسها وانواعها وأشخاصها وأحوالها وأحكامها في عين واحدة فتميزت الأشكال فيها وظهرت أسماء الحق وكان لها الأثر فيما ظهر في الوجود غيرة ان تنسب تلك الآثار إلى أعيان الممكنات في الظاهر فيها وإذا كانت الآثار للأسماء الألهية والاسم هو المسمى فما في الوجود ألا الله فهو الحاكم وهو القابل فانه قابل التوب فوصف نفسه بالقبول ومع هذا فتحرير هذه المسئلة عسير جداً فان العبارة تقصر عنها والتصور لا يضبطها لسرعة تفلتها وتناقص أحكامها فانها مثل قوله " وما رميت " فنفي أذ رميت فأثبت ولكن الله رمى فنفي كون محمد وأثبت نفسه عين محمد وجعل له أسم الله فهذا حكم هذه المسئلة بل هو عينها لمن تحقق فهذا معنى ترك العبودية في خصوص العلماء بالله وأما من نزل منهم عن هذه الطبقة فانه يقول لا يصح تركها باطناً لوجود الأفتقار الذي لا ينكره المحدث من نفسه فلا بد ان يذله فتلك الذلة عين العبودية ألا ان يؤخذ الانسان عن معرفته بنفسه وأما تركها من باب المعرفة فهو ان العبد إذا نظرته من حيث تصرفه لا من حيث ما هو ممكن وأطلقت عليه أسم العبودة من ذلك الباب فيمكن في المعرفة تركها من باب التصرف لا من باب الأمكان وذلك ان حقيقة العبودية الوقوف عند أوامر السيد وما هنا مأمور ألا من يصح منه الفعل بما أمر به والأفعال خلق الله فهو الآمر والمأمور فأين التصرف الحقيقي الذي به يسمى العبد عبداً قائماً بأوامر سيده أو منازعاً له فيتصف بالأباق فبقي المسمى عبداً على

ظهور الأقتداء الألهي بجريان الفعل على ظاهره وباطنه وأما بموافقة الأمر أو بمخالفته وإذا كان هذا على ما ذكرناه فلا عبودية تصريف فهو أعني العبد موجود بلا حكم وهذا مقام تحقيقه عند جميع علماء الذوق من أهل الله ألا طائفة من أصحابنا وغيرهم ممن ليس منا يرون خلاف ذلك وان الممكن له فعل وان الله قد فوض إلى عباده ان يفعلوا بعض الممكنات من الأفعال فكلفهم فعلها فقال أقيموا الصلاة وأتوا الزكاة وأتموا الحج والعمرة لله وجاهدوا في الله وأمثال هذا فإذا أثبتوا ان للعبد فعلاً لم يصح ترك عبودية التصريف وأما عبودية الأمكان فأجمعوا على كونها وانه لا يتصور تركها فان ذلك ذاتي للممكن وبعض أصحابنا يلحظ في ترك العبودية كون الحق قوي العبد وجوارحه فانه يغيب عن عبوديته في تلك الحال فهو ترك حال لأترك حقيقة انتهى الجزء المائة

٣٨٣ بسم الله الرحمن الرحيم

٣٨٤ الباب الثاني والثلاثون ومائة

٣٨٥ في معرفة مقام الاستقامة

بسم الله الرحمن الرحيم
الباب الثاني والثلاثون ومائة
في معرفة مقام الاستقامة

للمستقيم ولاية مخصوصة ... شملت جميع الكون في تخصيصها

للمستقيم تنزلت أرواحه ... بالطيب المكنون في تنصيصها

الأستقامة نزلت أربابها ... منها منازل لم تنل بخصوصها

هي نعته سبحانه في قصة ... قد قالها فانظره في منصوصها

جاءت هذه الأبيات لزوم مالا يلزم من غير قصد وكذلك أمثالها فانما انطق بما يجريه الله فينا من غير تعمل ولا روية أعلم وفقك الله ان الله أخبر عن نبيه ورسوله عليه السلام في كتابه انه قال " ان ربي على صراط مستقيم " فوصف نفسه بانه على صراط مستقيم وما خطا هذا الرسول في هذا القول ثم انه ما قال ذلك إلا بعد قوله " ما من دابة إلا هو آخذ بناصيتها " فما ثم إلا من الحق آخذ بناصيته ولا يمكن إزالة ناصيته من يد سيده وهو على صراط مستقيم ونكر لفظ دابة فعم فأين المعوج حتى تعدل عنه فهذا جبر وهذه استقامة فالله يوفقنا لا نزال كل حكمة في موضعها فهنالك تظهر عناية الله بعيده " لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا " وهي أحكام الطريقة التي في قوله " ومنهاجا " فكلها مجعولة بجعل الله فمن مشى في غير طريقة التي عين الله له المشي عليها فقد حاد عن سواء السبيل التي عين الله له المشي عليها كما ان ذلك الآخر لو ترك سبيله التي شرع الله له المشي عليها وسلك سبيل هذا سميناه حائدا عن سبيل الله والكل بالنسبة إلى واحد واحد على صراط مستقيم فيما شرع له ولهذا خط رسول الله صلى الله عليه وسلم خطا وخط عن جنبتي ذلك الخط خطوطا فكان ذلك الخط شرعة ومنهاجه الذي بعث به وقيل له قل لامتك تسلك عليه ولا تعدل عنه وكانت تلك الخطوط شرائع الانبياء التي تقدمته والنواميس الحكمية الموضوعة ثم وضع يده على الخط وتلا وان هذا صراطي مستقيما فأضافه إليه ولم يقل صراط الله ووصفه بالاستقامة وما تعرض لنعت تلك الخطوط بل سكت عنها ثم قال فاتبعوه الضمير يعود على صراطه ولا تتبعوا السبيل يعني شرائع من تقدمه ومناهجهم من حيث ما هي شرائع لهم إلا ان وجد حكم منها في شرعي فاتبعوه من حيث ما هو شرع لنا من حيث ما كان شرعا لهم فتفرق بكم عن سبيله يعني تلك الشرائع عن سبيله أي عن طريقه الذي جاء به محمد صلى الله عليه وسلم ولم يقل عن سبيل الله لان الكل سبيل الله إذ كان الله غايتها ذلكم وصاكم به لعلكم تتقون أي تتخذون تلك السبيل وقاية تحول بينكم وبين المشي على غيره من السبل وهو قوله :ان الذين قالوا " من أي شرع كان إذا كان له الزمان والوقت ربنا الله ثم استقاموا على طريقهم التي شرع الله

لهم المشي عليها تتنزل عليهم الملائكة وهذا التنزل هو النبوة العامة لا نبوة التشريع تتنزل عليهم بالبشر أي لا تخافوا ولا تحزنوا فانكم في طريق الاستقامةثم قالوالهم هؤلاء المبشرينمن الملائكة نحن أولياؤكم في الحياة الدنيا أي كنا ننصركم في الحياة الدنيا في الوقت الذي كان الشيطان يلقي إليكم بلمته العدول عن الصراط الذي شرع لكم المشي عليه فكنا ننصركم عليه باللمة التي كنتم تجدونها في وقت التردد بين الخاطرين هل يفعل أو لا يفعل نحن كنا الذين نلقي إليكم ذلك في مقابلة القاء العدو فنحن أيضاً أولياؤكم في الآخرة بالشهادة لكم انكم كنتم تأخذون بلمتنا وتدفعون بها عدوكم فهذه ولا يتهم في الآخرة وولايتهم أيضاً بالشفاعة فيهم فيما غلب عليهم الشيطان في لمته فيكون العبد من أهل التخطيط فتشفع الملائكة فيه حتى لا يؤاخذ بعمل الشيطان فهذا معنى قوله وفي الآخرة ولكم فيها ما تشتهي انفسكم من شهادتنا لها وشفاعتنا فيها في هذا الموطن ولكم ما تدعون من الدعة " نزلاً من غفور رحيم " بشهادتنا وشفاعتنا حيث قبلها فأسعدكم الله بها فستركم في كنفه وأدخلكم في رحمته هذا معنى الاستقامة المتعلقة بالنجاة وأما الاستقامة التي تطلبها حكمة الله فهي السارية في كل لون قال تعالى مصدقاً لموسى عليه السلام أعطى كل شئ خلقه فكل شئ في استقامة حاصلة فاستقامت النبات ان تكون حركته منكوسة واستقامة الحيوان ان تكون حركته أفقية وان لم يكن كذلك لم ينتفع بواحد منها لان حركة النبات ان لك تكن منكوسة حتى يشرب الماء بأصولها لم تعط منفعة إذ لا قوة له إلا كذلك وكذلك الحيوان لو كانت حركته إلى العلو وقام على رجلين مثلنا لم يعط فائدة الركوب وحمل الأثقال على ظهره ولا حصلت به المنفعة التي تقع بالحركة الأفقية فاستقامته ما خلق له فهي الحركة المعتبرة التي تقع بها المنفعة المطلوبة وإلا فالنبات والحيوان لهما حركة إلى العلو وهو قوله " والنخل باسقات " فلولا الحركة ما نما علو وانما غلبنا عليه الحركة المنكوسة للمنفعة المطلوبة فافهم ذلك فان المتكلمين في هذا الفن ما حرروا

الكلام في حقيقة هذه الحركات فالحركة في الوسط مستقيمة لانها أعطت حقيقتها كحركة الأرض وحركة الكرة والحركة من الوسط حركة العروج والحركة إلى الوسط حركة النزول فحركة النزول ملكية وإلهية وحركة العروج حركة بشرية وكلها مستقيمة فما ثم إلا استقامة لا سبيل إلى المخالفة فان المخالفة تشاجر ألا ترى انه ما وقع التحجير على آدم إلا في الشجرة أي لا تقرب التشاجر والزم طريقة انسانيتك وما تستحقه واترك الملك وما تستحقه والحيوان وما تستحقه وكل ما سواك وما يستحقه ولا تزاحم أحداً في حقيقته فان المزاحمة تشاجر وخلاف ولهذا لما قرب من الشجرة خالف نهى ربه فكان مشاجر فذهبت عنه في تلك الحال السعادة العاجلة في الوقت وما ذهبت عنه استقامت التشاجر فانه وفاها حقها بمخالفة النهي الإلهي اعوجاج القوس استقامته لما أريد له فما في الكون إلا استقامة فان موجده وهو الله تعالى على صراط مستقيم من كونه رباً فان دخلت السبل بعضها على بعض واختلطت فما خرجت عن الاستقامة استقامة الإخلاط واستقامة ما وجدت له فهي في الاستقامة المطلقة التي لها الحكم في كل كون وهي قوله " وإليه يرجع الأمر كله " وهو على صراط مستقيم فاعبده أي تذلل له في كل صراط يقيمك فيه لا تتذلل لغيره فان غيره عدم ومن قصد العدم لم تظفر يداه بشئ ثم انه جاء بضمير الغائب في قوله فاعبده أي لا تقل انت المدرك فان الإبصار لا تدركه إذ لو أدرك الغيب ما كان غيبا فاعبد ذات منزهة مجهولة لا تعرف منها سوى نسبتك إليها بالإفتقار ةلهذا تمم فقال " وتوكل عليه " أي اعتمد عليه " وما ربك بغافل عما تعملون " قطع بهذا ظهر المدعين في هذا المقام إذ لم تكن صفتهم ولا حالهم ولا وصل إليهم علمه فالاستقامة سارية في جميع الأعيان من جواهر وأعراض وأحوال وأقوال كما قال وأقوم قيلا وهي نعت إلهي وكوني وجعلنا الله ممن لم يعدل عن استقامته إلا باستقامته آمين بعزته وأما الاستقامة بلسان عامة أهل الله فهي ان تقول الاستقامة عامة في الكون كما قررنا فما ثم طريق إلا وهو مستقيم لانه ما ثم طريق إلا هو موصل إلى الله ولكن قال الله تعالى لنبيه ولنا فاستقم كما أمرت لم يخاطبه بالاستقامة المطلقة فانه قد تقرر ان إلى الله تصير الأمور وانه غاية كل طريق ولكن الشان إلى أي إسم تصل وتصير من الاسماء الإلهية فينفذ في الواصل إليه أثر ذلك الاسم من سعادته ونعيم وشقاوة وعذاب فمعنى الاستقامة الحركات والسكنات على الطريقة المشروعة والصراط المستقيم هو الشرع الإلهي والايمان بالله رأس هذا الطريق وشعب الايمان منازلة هذا الطريق التي بين أوله وغايته وما بين المنزلين أحواله وأحكامه ولما كان الصراط المستقيم مما تنزلت به الملائكة المعبر عنها بالأرواح العلمية وهي الرسل من الله المصطفين من عباده المسمين انبياء ورسلا جعل الله بينها وبين

من تنزل عليه من هؤلاء الأصناف نسبا جواً مع بينهما بتلك النسب يكون اللقاء من الملائكة وبها يكون القبول من الانبياء فكل من استقام بما انزل على هؤلاء المسمين انبياء ورسلا من البشر بعد ما آمن بهم انهم رسل الله وانهم أخذوا ما جاؤا به عن رسل آخرين ملكيين تنزلت الملائكة عليهم أيضاً بالبشرى وكانت لمن هذه صفته جلساء ولما كانت هذه الأرواح العلوية حية بالذات كان الاسم الذي تولاها من الحضرة الإلهية الاسم الحي كما كان المتولى من الاسماء الإلهية لمن كانت حياته عرضية مكتسبة الاسم المحي فما عقل الملك قط إلا حيا بخلاف البشر فانهم كانوا أمواتا فأحياهم ثم يميتهم ثم يحييهم ولا هل هذه الحياة العرضية من العناصرركن الماء قال تعالى وكان عرشه على الماء وقال " وجعلنا من الماء كل شئ حي " فالماء أصل العناصر والإسطقسات والعرش الملك وما تم الملك وكمل إلا في عالم الاستحالةوهو عالم الأركان الذي أصله الماء ولولا عالم الاستحالة ما كان الله يصف نفسه بانه كل يوم في شان فالعالم يستحيل الحق في شان حفظ وجود أعيانه يمده بقاء عينه من الإيجاد فهو الشان الذي هو الحق عليه وليس لغير عالم الاستحالة هذه الحقيقة ولما صار الماء أصلا لكل حي حياته عرضية كان من استقامه سقاه الله ماء الحياة فان كان سقى عناية كالانبياء والرسل حي به من شاء الله وان كان سقي ابتلاء لما فيه من الدعوى كان بحكم ما أريد بسقيه قال تعالى " وان لو استقاموا على الطريقة

٣٨٦ الباب الثالث والثلاثون ومائة

٣٨٧ في مقام ترك الاستقامة

لاسقيناهم ماء غدقا لنفتنهم فيه " فهذا سقى ابتلاء وانما طلبت الاستقامة من المكلف في القيام بفرائض الله عليه فان المكلف من جهة الحقيقة ملقى طريح عند باب سيده تجري عليه تصاريف الأقدار وما أودع الله في حركات هذه الأكوار مما يجئ به الليل والنهار من تنوع الأطوار بين محو واثبات لظهور آيات بعد آيات وقد جعل الله المكلف محلا للحياة والحركات وطلب منه القيام من تلك الرقدة بما كلفه من القيام بحقه فاصعب ما يمر على العارفين أمر الله بالاستقامة وهو قوله تعالى " فاستقم كما أمرت " ومن تاب معك ولا تطغوا أي لا ترتفعوا عن أمره بما تجدونه في نفوسكم من خلقكم على الصورة الإلهية فتقولوا مثلنا لا يكون مأمورا فلا يعرف العلماء بالله هل وافق أمر الله إرادته فيهم انهم يمتثلون أمره أو يخالفونه فلهذا صعب عليهم أمر الله واشتد وهو قوله عليه السلام شيبتني هود فانها السورة التي نزل فيها فاستقم كما أمرت واخواتها مما فيها هذه الآية أو ما في معناها فهم من ذلك على خطر وطريق الاستقامة لا تتقيد مراتبه ولا تنضبط كما قال صلى الله عليه وسلم استقيموا ولن تحصوا يعني طريق الاستقامة وما أحصيتم منها فلن تحصوا ما لكم في ذلك من الأجر والخير والظاهر انما أراد لن تحصوا طريق الاستقامة فانها كثيرة لن يسعها أحد منكم على التعيين ولهذا اتبع هذا القول بقوله واعملوا خير وخير أعمالكم الصلاة وإذ لم تستطيعوا احصاء طريق الاستقامة فخذوا الأفضل منها وينظر إلى الاسم الحي المحي بهذه العبادات الاسم القيوم ولهذا قيل للمكلف " وأقيموا الصلاة " وأقيموا الوزن فالقيوم أخو الحي الملازم له قال تعالى " الله لا إله إلا هو الحي القيوم " وقال " الم الله لا إله إلا هو الحي القيوم " وقال " وعنت الوجوه للحي القيوم " فما جاء الاسم الحي إلا والقيوم معه فتدبر هذا الباب فانه يحتوي على أسرار إلهيةقيناهم ماء غدقا لنفتنهم فيه " فهذا سقى ابتلاء وانما طلبت الاستقامة من المكلف في القيام بفرائض الله عليه فان المكلف من جهة الحقيقة ملقى طريح عند باب سيده تجري عليه تصاريف الأقدار وما أودع الله في حركات هذه الأكوار مما يجئ به الليل والنهار من تنوع الأطوار بين محو واثبات لظهور آيات بعد آيات وقد جعل الله المكلف محلا للحياة والحركات وطلب منه القيام من تلك الرقدة بما كلفه من القيام بحقه فاصعب ما يمر على العارفين أمر الله بالاستقامة وهو قوله تعالى " فاستقم كما أمرت " ومن تاب معك ولا تطغوا أي لا ترتفعوا عن أمره بما تجدونه في نفوسكم من خلقكم على الصورة الإلهية فتقولوا مثلنا لا يكون مأمورا فلا يعرف العلماء بالله هل وافق أمر الله إرادته فيهم انهم يمتثلون أمره أو يخالفونه فلهذا صعب عليهم أمر الله واشتد وهو قوله عليه السلام شيبتني هود فانها السورة التي نزل فيها فاستقم كما أمرت واخواتها مما فيها هذه الآية أو ما في

معناها فهم من ذلك على خطر وطريق الاستقامة لا تتقيد مراتبه ولا تنضبط كما قال صلى الله عليه وسلم استقيموا ولن تحصوا يعني طريق الاستقامة وما أحصيتم منها فلن تحصوا ما لكم في ذلك من الأجر والخير والظاهر انما أراد لن تحصوا طريق الاستقامة فانها كثيرة لن يسعها أحد منكم على التعيين ولهذا اتبع هذا القول بقوله واعملوا خير وخير أعمالكم الصلاة وإذ لم تستطيعوا احصاء طريق الاستقامة نخذوا الأفضل منها وينظر إلى الاسم الحي المحي بهذه العبادات الاسم القيوم ولهذا قيل للمكلف " وأقيموا الصلاة " وأقيموا الوزن فالقيوم أخو الحي الملازم له قال تعالى " الله لا إله إلا هو الحي القيوم " وقال " الم الله لا إله إلا هو الحي القيوم " وقال " وعنت الوجوه للحي القيوم " فما جاء الاسم الحي إلا والقيوم معه فتدبر هذا الباب فانه يحتوي على أسرار إلهية

الباب الثالث والثلاثون ومائة

في مقام ترك الاستقامة

ألا إلى الله تصير الأمور ... فلا تغرنك دار الغرور
وكل ما خالف ما قاله ... سبحانه فانه قول زور
فكل معوج له غاية ... إليه حقاً في جميع الأمور
فلا تعين واحد انه ... حكم بجهل حاصل أو قصور
فصلت الأشياء أغراضنا ... إلى سعيد والي من يبور
ورجع الكل إلى قوله ... ألا إلى الله تصير الأمور

اعلم علمك الله ان ترك الاستقامة من أعلام الإقامة عند الله والحضور معه في كل حال كما قالت عائشة أم المؤمنين رضى الله عنها في حق النبي صلى الله عليه وسلم من انه كان يذكر الله على كل أحيانه فهو في الدنيا موصوف بصفة أرض الآخرة لا ترى فيها عوجاً ولا أمتا ولما كانت الاستقامة تتميز بالاعوجاج ولا اعوجاج فلا استقامة مشهودة

فالكل في عين الوجو ... د على طريق واحد
والكل في عين الرضى ... من مؤمن أو جاحد

وقد يكون مشهد صاحب هذا الشهود النظر في امكان العالم والإمكان سبب مرضه والمرض ميل والميل ضد الاستقامة والإمكان للعالم نعت ذاتي لا يتصور زواله لا في حال عدمه ولا في حال وجوده فالمرض له ذاتي فالميل له ذاتي فلا استقامة فالعالم مرضه زمانه لا يرجى رفعها إلا ان الكون محل لوجود المغالطات لأمور تقتضيها الحكمة ويطلبها العقل السليم لعلمه بما يصلح الكون إذ شرع التكليف ولم يكن في الوسع ان تكون آحاد العالم على مزاج واحد فلما اختلفت الأمزجة كان في العالم العالم والأعلم والفاضل والأفضل فمنه من عرف الله مطلقا من غير تقييد ومنهم من لا يقدر على تحصيل العلم بالله حتى يقيده بالصفات التي لا توهم الحدوث وتقتضي كمال الموصوف ومنهم من لا يقدر على العلم بالله حتى يقيده بصفات الحدوث فيدخله تحتحكم ظرفية الزمان وظرفية المكان والحد والمقدار ولما كان الأمر في العلم بالله في العالم في أصل خلقه وعلى هذا المزاج الطبيعي المذكور انزل الله الشرائع على هذه المراتب حتى يعم الفضل الإلهي جميع الخلق كله فانزل " ليس كمثله شئ " وهو لأهل العلم بالله مطلقا من غير تقييد وانزل قوله تعالى " أحاط بكل شئ علما وهو على كل شئ قدير " " فعال لما يريد وهو السميع البصير " " والله لا إله إلا هو الحي القيوم " وأجره حتى يسمع كلام الله وهو بكل شئ عليم وهذا كله في حق من قيده بصفات الكمال وانزل تعالى من الشرائع قوله " الرحمن على العرش استوى " " وهو معكم أينما كنتم " " وهو الله في السموات وفي الأرض " وتجري بأعيننا ولو أردنا ان نتخذ لهواً لأتخذناه من لدنا فعمت الشرائع ما تطلبه أمزجه العالم ولا يخلو المعتقد من أحد هذه الأقسام والكامل المزاج هوالذي يعم جميع هذه الاعتقادات ويعلم مصادرها ومواردها ولا يغيب عنه منها شئ فمثل هذا لا تتعين له الاستقامة لانه لا يرى لهذه الحال ضداً تتميز به هذه الحالة لانه فيها والكون إذا كان في الشئ لا يدركه عيناً ورؤية بصر وان عرفه كما لا يدرك الهواء للقرب المفرط كذلك لا يدرك الحق للقرب المفرط فانه أقرب إلينا من حبل الوريد فلا تدركه الأبصار فسبحان من خلق العالم للسعادة لا للشقاء فكان الشقاء فيه عرضاً عرض له ثم يزول وذلك لان الله تعالى

ما خلق العالم لنفس العالم وانما خلقه لنفسه فقال فيه وان من شئ إلا يسبح بحمده ونحن من الأشياء ثم قال في حقنا وما خلقت الجن والانس إلا ليعبدون فما من أحد منا يتعزز على الله ولا يتكبر عليه وان تكبر بعضنا على بعض وما من صاحب نحلة ولا ملة ولا نظر إلا وتسأله عن طلبه فتجده مستوفر الهمة على طلب موجوده لانه خلقه للمعرفة به واختلف أحوالهم في ادراك مطلوبهم لأختلاف أمزجتهم ونزلت الشرائع تصوب نظر كل ناظر ويتجلى لأهل الكشوف والكل أهل كشف لكن بعضهم لا يدري ان مطلوبه قد أدركهوهو الذي خشع له وآخر قد علم انه لا يرى سوى مطلوبة فالكل في عين الوجود والشهوة ولكن أكثرهم لا يعلمون فرحم الله الجميع وهذا معنى قوله " ورحمتي وسعت كل شئ " وسيرد ان شاء الله في منزل الانعام والآلاء من هذا الكتاب ما أشرنا إليه في هذا الكلام فانا جعلنا فيه ان الوجود مدرسة وان الحق سبحانه هو رب هذه المدرسة وملقى الدروس فيها على المتعلمين وهم العالم والرسل هم المعيدون والورثة هم المذنبون وهم معيد والمعيدين والعلوم التي يلقيها للمتعلمين في هذه المدرسة وان كثرت فهي ترجع إلى أربعة أصناف صنف يلقي عليهم دروس موازين الكلام في الألفاظ والمعاني ليميزوا بها الصحيح من السقم وان كان الكل صحيحاً عند العلماء بالله وانما يسمى سقيما بالنظر إلى ضده أو غرض ما معين والعلم الثاني هو العلم بتنقيح الأذهان وتدريب الأفكار وتهذيب العقول لان رب المدرسة انما يريد ان يعرفهم بنفسه وهو الغاية المطلوبة التي لأجلها وضع هذه المدرسة وجمع هؤلاء الفقهاء فاستدرجهم للعلم به شيأ بعد شئ وبعضهم تجلي لهم ابتداء فعرفوه لصحة مزاجهم كالملائكة والأجسام المعدنية والنباتية والحيوانية وما احتجب إلا عن الثقلين ففيهما وضع هذه العلوم ليتدربوا بها للعلم به وهو لا يزال خلف حجاب المعيدين والعقول ستر مسدل وباب مقفل ودروس يلقيها أيضاً ليعلمهم بذلك ما سبب وجود هذه الهياكل واختلافات أمزجتها وبما امتزجت وما سبب عللها وأمراضها وصحتها وعافيتها ومن أي شئ قامت وما يصلحها

٣٨٨ الباب الرابع والثلاثون ومائة

٣٨٩ في معرفة مقام الإخلاص

ويفسدها وما معنى الطبيعة فيها وأين مرتبتها من العالم وهل هي أمر وجودي عيني أو هي أمر وجودي عقلي وهل يخرج عنها شئ أو صنف من العالم أو لاحكم لها إلا في الأجسام المركبة التي تقبل الحل والتركيب والكون والفساد وما أشبه هذا الفن والدرس الرابع هو ما يلقيه من العلم الإلهي وما يجب ان يكون عليه هذا المفتقر إليه الذي هو الله سبحانه وما يستحيل ان ينعت به وما يجوز فعله في خلقه وما ثم درس خامس أصلاً لانه ليس وراء الله مرمى غير ان كل نوع من انواع هذه العلوم ينقسم إلى علوم جزئية كثيرة يتسع المجال فيها فمن وقف مع شئ منها ولم يحضر من الدروس إلا درسها كان ناقصاً عن غيره ومن ارتفعت همته وعلم ان هذه الدروس المطلوب منها نفسها ولا وضعت لعينها وانما المقصود منها تحصيل العلم بالله الذي هو رب هذه المدرسة جعل في همته طلب هذا العلم الإلهي فمنهم من طلبه بمقدمات هذه العلوم وهو طلب عقلي ومنهم من طلبه من المعيد واقتصر عليه فانه رأى بينه وبين المدرس وصلة ورأى رسولا يخرج إليه من خلف الحجاب يعرفه بأمور يلقيها على الحاضرين وأوقات يدخل المعيد إليه ثم يخرج من عند فقال هذا الطالب العلم بالله من جهة هذا المعيد أحق وأوثق للنفس من ان تتخذ دليلاً نظرياً أو فكرياً مما تقدم من هذه العلوم الأخر فلما أخذ علمه من المعيد كان وارثاً وصار معيداً للمعيد وهو المذنب ويسمى في الشرع الوارث وهم ورثة الانبياءيفسدها وما معنى الطبيعة فيها وأين مرتبتها من العالم وهل هي أمر وجودي عيني أو هي أمر وجودي عقلي وهل يخرج عنها شئ أو صنف من العالم أو لاحكم لها إلا في الأجسام المركبة التي تقبل الحل والتركيب والكون والفساد وما أشبه هذا الفن والدرس الرابع هو ما يلقيه من العلم الإلهي وما يجب ان يكون عليه هذا المفتقر إليه الذي هو الله سبحانه وما يستحيل ان ينعت به وما يجوز فعله في خلقه وما ثم درس خامس

أصلاً لانه ليس وراء الله مرمى غير ان كل نوع من انواع هذه العلوم ينقسم إلى علوم جزئية كثيرة يتسع المجال فيها فمن وقف مع شئ منها ولم يحضر من الدروس إلا درسها كان ناقصاً عن غيره ومن ارتفعت همته وعلم ان هذه الدروس المطلوب منها نفسها ولا وضعت لعينها وانما المقصود منها تحصيل العلم بالله الذي هو رب هذه المدرسة جعل في همته طلب هذا العلم الإلهي فمنهم من طلبه بمقدمات هذه العلوم وهو طلب عقلي ومنهم من طلبه من المعيد واقتصر عليه فانه رأى بينه وبين المدرس وصلة ورأى رسولا يخرج إليه من خلف الحجاب يعرفه بأمور يلقيها على الحاضرين وأوقات يدخل المعيد إليه ثم يخرج من عند فقال هذا الطالب العلم بالله من جهة هذا المعيد أحق وأوثق للنفس من ان تتخذ دليلاً نظرياً أو فكرياً مما تقدم من هذه العلوم الأخر فلما أخذ علمه من المعيد كان وارثاً وصار معيداً للمعيد وهو المذنب ويسمى في الشرع الوارث وهم ورثة الانبياء

الباب الرابع والثلاثون ومائة

في معرفة مقام الإخلاص

من أخلص الدين فذاك الذي ... لنفسه الرحمن يستخلصه

فكل نقصان إذا لم يكن ... في كونه فانه ينقصه

اعلم ان الاسم الأحد ينطلق على كل شئ من ملك وفلك وكوكب وطبيعة وعنصر ومعدن ونبات وحيوان وانسان مع كونه نعتاً إلهيا في قوله هو الله أحد وجعله نعتاً كونياً في قوله ولا يشرك بعبادة ربه أحداً وما من صنف ذكرناه من هؤلاء الأصناف الذين هم جميع ما سوى الله وقد حصرناهم إلا وقد عند منهم أشخاص فمنهم من عبد الملائكة ومنهم من عبد الكواكب ومنهم من عبد الجن والانس فالمخلص في العبادة التي هي ذاتية له ان لا يقصد إلا من أوجده وخلقه وهو الله تعالى فتخلص له هذه العبادة ولا يعامل بها أحداً ممن ذكرناه أي لا يراه في شئ مما ذكرناه لا من حيث عين ذلك الشئ ولا من حيث نسبة الأحدية له فان الناظر أيضاً أحدية فليعبد نفسه فهو أولى له ولا يذل لأحدية مثله إذ ولا بد من ذلته لغير أحدية خالقة فيكون أعلى همة ممن ذل لأحدية مخلوق مثله وما من شئ من المخلوقات إلا وفيه نفس دعوى ربوبية لما يكون عنه في الكون من المنافع والمضار فما من شئ في الكون إلا وهو ضارنافع فهذا القدر فيه من الربوبية العامة وبها يستدعي ذلة الخلق إليه ألاترى الانسان على شرفه على سائر الموجودات بخلافته كيف يفتقر إلى شرب دواء يكرهه طبعاً لعلمه بما فيه من المنفعة له فقد عبده من حيث لا يشعر كرها وان كان من الأدوية المستلذة لمزاج هذا المريض وهو قد علم ان استعماله ينفعه فقد عبده من حيث لا يشعر طوعاً ومحبة وكذا قال الله ولله يسجد من السموات ومن في الأرض طوعاً وكرها وخذ الوجود كله على ما بينته لك فانه ما من شئ في الكون إلا وفيه ضرر ونفع فاستجلب بهذه الصفة الإلهية نفوس المحتاجين إليه لأفتقارهم إلى المنفعة ودفع المضار فإذا هم ذلك إلى عبادة الأشياء وان لم يشعروا ولكن الإضطرار إليها يكذبهم في ذلك فان الانسان يفتقر إلى أخس الأشياء وانقصها في الوجود وهو مكان الخلاء عند الحاجة يترك عبادة ربه بل لا يجوز له في الشرع أداؤها وهو حاقن فيبادر إلى الخلاء ولا سيما إذا أفرطت الحاجة فيه واضطرته بحيث تذهب بعقله ما يصدق متى يجد إليه سبيلا فإذا وصل فإذا وصل إليه وجد الراحة عنده وألقي إليه ما كان أقلقه فإذا وجد الراحة خرج من عنده وكانه قط ما أحتاج إليه وكفر نعمته وأستقذره وذمه وهذا هو كفر بالنعمة والمنعم ولما علم الله ما أودعه في خلقه وما جعل في الثقلين من الحاجة إلى ما أودع الله في الموجودات وفي الناس بعضهم لبعض قال فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملاً صالحاً أي لا يشوبه فساد ولا يشرك بعبادة ربه أحداً أي لا يذل ألا الله لا لغيره وأمران نعبده مخلصين له الدين وقال ألا لله الدين الخالص وهو الدين المستخلص من أيدي ربوبية الآكوان فإذا لم ير شيأ سوى الله وانه الواضع أسباب المضار والمنافع لجأ إلى الله في دفع ما يضره ونيل ما ينفعه من غير تعيين سبب فهذا معنى الأخلاص ولا يصح وجود الآخلاص ألا من المخلصين بفتح اللام فان الله إذا أعتنى بهم أستخلصهم من ربوبية الأسباب التي ذكرناها فإذا أستخلصهم كانوا مخلصين بكسر اللام وانما أضاف إليهم الأخلاص أبتلاء ليرى هل يحصل لهم أمتنان بذلك على الحق أم لا وقد وجد في قوله " يمنون عليك ان أسلموا " فان منوا بذلك وبخوا ونبهوا بقوله " بل الله يمن عليكم ان هداكم للأيمان ان كنتم

صادقين " في دعواكم أنكم مؤمنون فعراهم من هذا الصفة ان تكون لهم كسبا فينبغي للعاقل ان لا يأمن مكر الله في انعامه فان المكر فيه أخفى منه في البلاء وأدنى المكر فيه ان يرى نفسه مستحقا لتلك النعمة وانها من أجله خلقت فان الله ليس بمحتاج إليها فهى لي بحكم ألاستحقاق هذا أدنى المكر الذي تعطيه المعرفة ويسمى صاحبه عارفا في العامة وهو في العارفين جاهل إذ قد بينا فيما قبل ان الأشياء انما خلقت له تعالى لتسبح بحمده وكان انتفاعنا بها بحكم التبعية لا بالقصد الأول ففطر العالم كله على تسبيحه بحمده وعبادته ودعا الثقلين إلى ذلك وعرف ان لذلك خلقهم لا لانفسهم ولالشئ من المخلوقات مع ما في الوجود

٣٩٠ الباب الخامس والثلاثون ومائة

٣٩١ في معرفة ترك الإخلاص وأسرار

٣٩٢ الباب السادس والثلاثون ومائة

٣٩٣ في معرفة مقام الصدق وأسراره

من وقوع الانتفاع بها بعضها من بعض وقال تعلى في الحديث الغريب الصحيح " من عمل عملاً أشرك فيه غيري فانا منه بريئ وهو للذي أشرك " فطلب من عباده إخلاص العمل لله فمنهم من أخلصه له جملة واحدة فما أشرك في العمل بحكم القصد فما قصد به إلا الله ولا أشرك في العمل نفسه بانه الذي عمل بل عمله خلق لله فالأول عموم والثاني خصوص وهو غاية الإخلاص ولا يصح إخلاص إلا مع عمل أغنى في عمل أعني في عمل فانه لا بد من شئ يكون مستخلصاً بفتح اللام وحينئذ يجد الإخلاص محلا يكون لذلك العمل يسمى بهالعمل خالصاً والعامل مخلصاً والله الموفق لذلك

الباب الخامس والثلاثون ومائة

في معرفة ترك الإخلاص وأسرار

من أخلص الدين فقد أشركا ... وقيد المطلق من وصفه
من يجهل الأمر فذاك الذي ... يدرك ذات المسك من عرفه

قال رجل للجنيد ومن العالم حتى يبيذكر مع الله وكان من أهل الأحوال وقال تعالى " أاله مع الله " وقال بعضهم رؤية الإخلاص منك في العمل مجوسية محضة يريد الشرك وانما ينبغي ان يشاهد المكلف مجرى العمل ومنشئه وكان أبو مدين يأمر أصحابه بإظهار الطاعات فانه لم يكن عنده فاعل إلا الله والتخليص يوذن بالمنازع ان يطلب من المكلف ان يكون عبد إله والعمل من جملة أفعال الله الذي المكلف مظهرها فأجهل الناس من يجعل موجد الفعل تحت طاعة من يفعل من أجله وهو إما الرياء إذا كان المكلف يقوم إلى العمل بهذه النية والنية والمنازع ما هو هناك فالمخلص أثبت العدم وجودا وجهل الأمر على ما هو في نفسه فمن حكم عليه ما ذكرناه ورأى نواصي كل جابة بيد الله ورأى ربه على صراط مستقنم ومن أخذ بناصيتك لميعجل بك عن طريقة الذي هو عليه فإذن لم يكن الإخلاص الإعبارة عن رؤيته في مشهد ما معين لا في كل مظهر وهو في كل مظهر ولايقدر صاحب هذه الحال ان يرى حجابا بيته وبين مشهوده فلا يتكن له ان يميز شيأ من شئ فان العين واحدة وهي على صراط مسنقيم

الباب السادس والثلاثون ومائة

في معرفة مقام الصدق وأسراره

الصدق سيف الله في أرضه ... فإصدق ترى الصادق من عرضه
فان أتى الدجال فاضرب به ... هامته بالحد من عرضه
فالسيف محصور بحديه في ... نفل من الفعل وفي فرضه

ولاتقل هذا محال فقد ... يفرضهالفارض في فرضه
فكم غنى يظهر الفقر إذ ... يستقرض المسكين من قرضه

٣٩٤ الباب السابع والثلاثون ومائة

٣٩٥ في معرفة مقام ترك الصدق وأسراره

الصدق شدة وصلابة في الدين والغيرة لله من أحواله ولصاحبه المتحقق به الفعل بالهمة وهو قوة الايمان قيل لأبي يزيد ما اسم الله الأعظم الذي به تنفعل الأشياء فقال أروني الأصغر حتى أريكم الأعظم ما هو الإالصدق أصدق وخذ أي أسم شئت أسماء الله كلها عظيمة قال تعالى " والذي آمنوا أشد حباً لله " أي أصدق حبا لله من حب لله المشركين لمن جعلوهم شركاء والصادق من أسمائه وقال تعالى " لسأل الصادقين عن صدقهم " ولهذا إله الدعوى فلا يكون الصادق صادقاً ما لم يقم الصدق به فإذا قام به كان له ذوقا وكان كونه صادقاً حال صدقه وهو قد تسمى بالصادق فلهذا يسألهم هل صدقهم هو النعت الإلهي الذي به تسمى الله بالصادق أم لا فان كان هو كالبهم بان يقوموا بأحكامه قيامه فلا يغلبهم شئ ولا يقاومهم في حال صدقهم فيكون الله صدقهم كما كان سمعهم وبصرهم النسبة واحدة فان لم يحكموا هذا المقام ولا وجدوا منه هذه الحال فما هو هذا الصدق الذي هوالنعت الإلهي بل هو أمر ظهر بصورة الصدق ظهور الشبهة بصورة الدليل وكما لا وجه للشبة لا حقيقة لهذا الصدق وهذا معنقوله الله " هذا يوم ينفع الصادقين صدقهم " فلا يؤثر فيهم عوارض يوم القيامة بل تخاف الناس ولا يخافون وتحزن الناس ولا يحزنون وقال في حق طائفو فلوصحقوا الله لكان خيراًلهم هذا حكمه في النطق فكيف في جميع الأحوال والصدق إذا جاء من خارج جاء بغير صورته فانه ظهر في مادة امكانية فلم يؤثر أثراً في كل من جاء إليه فإت كان في المحل صدق الايمان ميزه وعرفه في المادة التي ظهر فيها فقبله وعمل بمقتضاه فكان نوراً على نور ليزدادوا إيماناً مع إيمانهم كما زاد من ليست له حالة الصدق رجسا إلى رجسهم والصدق بذاته مؤثر حيث ظهر عينه ظهر حكمه ومن ليست له هذه الحال المؤثرة في الوقت فهو غائب عن صدقه في ذلك الوقت ولا بد ويدعيه من مكان بعيد فالصدق من حيث تعلقه بالكون هو حال ومن حيث تعلقه من الصادق بالله هو مقام فمن حيث هو مقام لا يكون عنه أثر فان تعلقه بالله والله ليس بمحل لتأثر الأكوان فيكون صاحبه صادق التوجه إلى الله فان ظهر عمن هذه صفته أثر في الكون فعن غير تعمل ولا قصد انما ذلك إلى الله يجريه على لسانه أو يده ولا علم له به فان أثر على علم وادعى انه صادق مع الله فهو أما جاهل بالأمر وأما كاذب وهذا ليس من صفة أهل الله لحال الصدق يناقض مقامه ومقامه أعلى من حاله في الخصوص وحاله أشهر وأعلى في العموم وكان للإمام عبد القادر على ما ينقل إلينا من أحواله حال الصدق مع الله كما كان عبد القادر محققاًمتمكناً في حال الصدق فرضى الله عنهما فما سمعنا في زماننا من كان مثل عبد القادر في حال الصدق ولا مثل أبي السعود في مقام الصدق فالصدق الذي هو نعت إلهي لا يكون إلا لأهل الله والصدق الذي في معلوم الناس سار في كل صادق من مؤمن وكافر وهذا الصدق للصدق الإلهي كالظل للشخص فهو ظله ولهذا يظهر أثره في كل صادق من كل ملة ولو لم يكن ظلاله مايصح عنه أثر فاجعل بالك لنا أشرنا إليه وبسطناه فالناس عنه في عماية وعن أمثاله من المقامات والأحوال

فلولا الصدق ما كان الوجود ... ولولاه لما كان الشهود

الباب السابع والثلاثون ومائة

في معرفة مقام ترك الصدق وأسراره

الصدق يخرج عن ضعف العبودة إذ ... هو الصدوق الشديد القهر للنفس
وكل ما حال بين العبد في طبق ... وضعفه فاتركنه خيفة اللبس
إذليس يقهر الأمن يماثله ... ولايماثله شخص من الانس

وهو الأتم وجوداً من مغايره ... وكل غير ففي قيد وفي حبس
فانه أحد وخلقه عدد ... والفصل ليس له حكم بلا جنس

٣٩٦ الباب الثامن والثلاثون ومائة

٣٩٧ في معرفة مقام الحياء وأسراره

لما كان الصدق يطلب المماثلة وان كان محمودا فرجال الله انفوا من الاتصاف به مع حكمه فيهم وظهور أثره عليهم غير انه ليس مشهودا لهم ثم نظروا إليه من كونه نعتاً إلهياً فلم يجدوا له عيناً هناك ورأوا تعلق الصدق الإلهي انما هو فيما وعد لا في كل ما أوعد ومن شرط النعت الإلهي عدم التقييد فينا هو متعلق له فعلموا انه نعت إضافي لأختصاصه ببعض متعلقاته فلما رأوه على هذا أوجبوا ترك مشاهدته فانهم كالناظرسن في أمر معدوم لا وجود له والصدق وان كان نسبته وليست له عين موجودة فله درجات فدرجاته في العارفين من أهل الأسسرار مائة وخمس وتسعون درجة وفي العاارفين من أهل الانوار مائتان وخمس وعشرون وفي الملاملية من أهل الأسرار ومائة وأربع وستون درحة وفي الملامية من أهل الانوار مائة وأربع وتسعون درجة وانا أعطيك أصلا مطردا في كل ما أذكره من ترك كل ما نثبته انما أريد بذلك ترك شهوده لا ترك أثره فان حكمه لا يتمكن ان يقول فيه ليس فانه موجود مشهود لكل عين فعلى هذا تأخذ مل ما أذكره في هذا الكتاب من التروك فاعلم ذلك

الباب الثامن والثلاثون ومائة
في معرفة مقام الحياء وأسراره

ان الحياء من الايمان جاء به ... لفظ النبي وخير كله فبه
فليتصف كل من يرعى مشاهده ... وليس هذا غير منتبه
مستيقظ غير نوام ولا كسل ... مراقب قلبه لدى تقلبه
ان الحي من أسماء الإله وقد ... جاء التخلق بالاسماء فاحظ به

ورد في الخبران الحي إسم من أسماء الله تعالى ان الله لا يستحي ان يضرب مثلاًما بعوضة فما فوقها يعني في الصغر وهو من صفات الايمان ومن صفات المؤمن ومن أسمائه تعالى المؤمن فالحي نعت للمؤمن فإت الحياء من الايمان والحمياء خير كله والحياء لايأتي إلا بخير وهذه كلها أخبار صحيحة وحقيقتها أعني هذه الصفة الترك لان الترك من كل موجود بقاء علىالإصل والعمل فرع وجودي زائد على الأصل فلهذا قيل فيه خير كله فالحياء نعت سلبي فالعبد إذا ترك ما لله لله وما يقول المون انه للعبد من الأمور الوجودية يتركه أيضاً لله على حقيقة ما يترك ما هو لله بتلاجماع من كل نفس لله فقد لستحيا من الله حق الحياء ومن ترك ما لله لله خاصة فقد استحيا من الله ولكن لا حق الحياء وذلك ان النعوت التي نعت الحق بها نفسه من المسمى اخبار التشبيه وآيات التشبيه على ما يزعم علماء الرسوم وانه تنول إلهي رحمة بالعلاد ولطفاً إلهياً وهو عندنا نعت حقيقي لا ينبغي إلالاه تعالى وانه في العبد مستعار كسائر ما يتخلق به من أسمائه فانه خير الماكرين والله يستهزئ بالمستهوئين من عباده باستهزاء ومكر هو له من حيث لا يشعرون وهو لا يصف نفسه بالحوادث فدل ان هذه النعوت بتحكم الإصالة لله وما ظهرت في العبج الإلهي إلا لكونه خلق على الصورة من جميع الوجوه ولما عرف العارفون هذا ورأوا قوله تعالى وإليه يرجع الإمر كله وهذه النعوت الظاهرة في الإكوان التي يعتقد فيها علماء الرسوم انها حق للعبد من جملة الأمور التي ترجع إلىالله تركوها لله لأستحيائهم من الله حق الحياء وهو من نعوت الاسم المؤمن والمؤمن المصدق بان هذه النعوت له أزلا وان لم يظهر حكمها إلا في المحمدثات فالحمياء يدخل في الصدق ولهذا قال الحياء من الايمان وأما قوله صلى الله عليه وسلم

٣٩٨ بسم الله الرحمن الرحيم

انه لا يأتي إلا بخير فهي كلمة صحيحة صادقة فان البقاء على الأصل لا يأتي إلا بخير فانها لا تصحبها دعوى فهو قابل لكل نعت إلتهي إلهي يريد الحق ان ينعته به مما في المحل ضد يرده ولا مقابل يصده فيبقى الحق يفعل ما يريد بغير معارض ولا منازع وأما نعت التتنتحق به فهو تركه العبد يتصف بنعزت الحق ويسلمها له ولا يخجله فيها بل يصدقه ويعلى بها رتبته ولا يكذبه في دعواه فانه محلاه فهذا من كون الحق حياً ورد في الخبر ان شيخاً يوم القيامة يقول الله له يا عبدي عملت كذا وكذا لأمور لم يمن ينبغي ان يعملها فيقول يارب ما فعلت وهو قد فعل فيقول الحق سيروا به إلى الجنة فتقول الملائكة التي أحصت عليه عمله يا ربنا لست تعلم انه فعل كذا وكذا فيقول بلى ولكنه لما انكر استحييت منه ان أكذب شيبته فإذا كان الحق يستحي من العبد ان يكذب شيبته ويوقره فالعبد بهذه الصفة أولى للحياء درجات عند العارفين وعند الملاميئن فدرجاته في العارفين إحدى وخمسون درجة وفي الملاميين عشرون درجة والله يقول الحق وهو يهدي السبيل انتهى الجزء الواحد ومائة

بسم الله الرحمن الرحيم

فصل لما كان الحياء صفة تنسب إلى الايمان فهو من ذات الايمان كان أثره من ظاهر صورة الانسان في الوجه إذا لوجه ذات الشئ وعينه وحقيقته فالحياء يتقسم كما الايمان إلى بضع وسبعين شسعبة أرفعها لا إله إلا الله وأدناها إمامطة الأذى عن الطريق والمناسبة بين العالي والدون ان الشرك أذى في طريق التوحيد أماطته الأدلة العقلية والانبا آت الشرعية لما جعلته في طريق التوحيد الشبه المضلة والأهواء الشيطانية وصورة الحياء الذي يدرك الموحد في توحيده ويزيل الأذى من طريق الخلق تلفظه بنفي الأله قبل وصوله إلى إيجابه إلى من يستحقه وهو قوله لا أله والنفي عدم فوقع الحياء من العبد المؤمن حيث بدأ بالعدم وهو عينه لان المحدث نعته تقدم حال العدم عليه ثم أستفاد الوجود الذي هو بمنزلة الإيجاب لما وقع عليه النفي ولم يتمكن للمحدث ان يقول أل هذا لانه لا يصح العدم بعد الوجود ولا النفي بعد الأثبات فانه لو تجلى له الحق أبتداء لم ينفعه في الشريك لانهكان يراه عينه لو كان له وجود وان لم يكن له وجود فيكون نظر الموحد عند وقوعه على وجود الحق لا يتمكن ان يرى مع هذا الوجود عدما فكان لا يتلفظ بكلمة التوحيد أبداً ولا يرى نفسه أبداً فمن رحمة الله تعالى بالانسان انه أشهده أولاً نفسه فرأى في نفسه قوى ينبغي ان لا تكون ألا لمن هو أله فلما حقق النظر بعقله ونظر إلى العوارض الطارئة عليه بغير أرادته ومخالفة أغراضه ووجد الأفتقار في نفسه علم قطعاً ان عين وجوده شبهة وان هذه الصفات لا ينبغي ان تكون لمن هو أله فنفي تلك الألوهة التي قامت له من نفسه فقال لا أله ثم انه لما أمعن النظر وجد نفسه قائماً بغيره غير مستقل في وجوده فأوجب فقال عند ذلك ألا الله فلما أثبت نظر إلى هذا الذي أثبته فرآه عين صورة ما نفاه مرتبطاً به أرتباط الظل بالشخص بنور العلم الذي فتح عينه إلى هذا الأدراك وقد كان نفاه بقوله لا أله فأستحي كيف أطلق لا ألاه ولهذا جعلته طائفة من أذكار العموم وكان بعض شيوخنا لا يقول في ذكره سوى لفظة الله الله كان لا يقول لا أله ألا الله فسألته عن ذلك فقال ان روحي بيد الله ما هي في حكمي وفي كل نفس انتظر الموت واللقاء وكل حرف من حروف الكلام نفس فيمكن إذا انصرف ان تكون المفارقة في انصرافه ولا يأتي من الله بعده نفس آخر فإذا قلت لا أو عشت حتى أقول لا أله ثم أفارق قبل الوصول إلى الإيجاب فأقبض في وحشة النفي لا في انس الإيجاب فلهذا عدلت إلى ذكر الجلالة أذ ليس لي مشهود سواه فمن كان هذا حاله فلا بد ان يستحيي في قوله لا أله ألا الله وهو أشد الحياء فكانت أرفع شعب الايمان فكانت أرفع شعب الحياء من الله حيث نظر إلى نفسه قبل نظره إلى خالقه وهو قوله صلى الله عليه وسلم من عرف نفسه عرف ربه وقوله سنريهم آياتنا في الآفاق وفي انفسهم حتى يتبين لهم انه الحق أذ كان عين ما نفى عين ما أثبت فانه ما نفي ألا الاله ولا أثبت ألا ألاله وأما حياؤه في أماطته الأذى عن طريق الخلق فانه مأمور بأماطته ثم انه يرى وجه الحق فيه بالضرووة لانه أدنى المراتب فهو بمنزلة الآخر من الاسماء الألهية وإليه ينظر كما كان لا أله ألا الله الاسم الأول وجاءت الهوية فأخذت الاسمين لها فقالت هو الأول والآخر فبقي متردد بين حق ما يستحقه الاسم الآخر الظاهر في كون هذا أذى

في طريق الخلق ويرى ان الخلق متصرفون باسماء ألهية بين هذين الاسمين فلا تقع عين هذا المؤمن ألا على الله أولاً وآخر أو ما بينهما والأمر متوجه عليه بالأمتاطة فيستحيي من الأمر ان لا يبادر لما أمره به من الأماطة ويستحي من الاسم الآخر الذي يراه في عين الأذى فإذا أدركه هذا الحياء ناداه الاسم من الأذى يا فلان بي تميط هذا الأذى عن طريق الخلق فانا في الأذى كما انا في الأماطة ما أزلته بغيرى فلا تستحي انظر في قوله أذ ناها أماطة الأذى فعلق الأذى بالأماطة وهو آخر درجات الايمان فنحن في عين الأماطة ما نحن غيرها فيتجبر عند ذلك صاحب هذه الحال فيميطه به كما نفي ألا له بالأله وإذا كان حال العبد في حيائه من الله في الأول والآخر والأعلى والأدون انحصرت المتوسطات بين هذين الطرفين فكان معصوم الحال محفوظ المقام كالصلاة تحريمها التكبير وتحليلها التسليم فظهرت المنة في الطرفين ليسلم الوسط بينهما وسبب ذلك الحصر فتبين لك بعدما أوقفتك

٣٩٩ الباب التاسع والثلاثون ومائة

٤٠٠ في معرفة مقام ترك الحياء

عليه من الحقائق ان الحياء من الله ان يراك حيث نهاك ولا يفقدك حيث أمرك فعم بهذا جميع شعب الايمان وهو مقام يصحبه الأمر والنهي والتكليف فإذا انقضى زمان التكليف كان ينبغي له ان يزول وليس الأمر كذلك فاعلم انه من حقيقة وجود الحياء وجود العلم بما يجب لله تعالى وانت القائم به والمطلوب عقلاً وشرعاً ومحال ان يقدر مخلوق على الوفاء بما يجب لله تعالى عليه من تعظيمه عقلاً وشرعاً ولابد من لقاء ربه وشهوده ومقامه هذا فالحياء يصحبه في الدنيا والآخرة لانه لا يزال ذاكراً لما يجب عليه وذاكر العدم قيامه في حق الله بما يجب له وقد ورد في الخبر ما يؤيد هذا ان الحق إذا تجلى لعباده يوم الزور الأعظم ويرفع الحجب عن عباده فإذا نظروا إليه جل جلاله قالوا سبحانك ما عبدناك حق عبادتك فهذا الأعتراف أوجبه الحياء من الله عز وجل فالحياء انطقهم بذلك من الحقائق ان الحياء من الله ان يراك حيث نهاك ولا يفقدك حيث أمرك فعم بهذا جميع شعب الايمان وهو مقام يصحبه الأمر والنهي والتكليف فإذا انقضى زمان التكليف كان ينبغي له ان يزول وليس الأمر كذلك فاعلم انه من حقيقة وجود الحياء وجود العلم بما يجب لله تعالى وانت القائم به والمطلوب عقلاً وشرعاً ومحال ان يقدر مخلوق على الوفاء بما يجب لله تعالى عليه من تعظيمه عقلاً وشرعاً ولابد من لقاء ربه وشهوده ومقامه هذا فالحياء يصحبه في الدنيا والآخرة لانه لا يزال ذاكراً لما يجب عليه وذاكر العدم قيامه في حق الله بما يجب له وقد ورد في الخبر ما يؤيد هذا ان الحق إذا تجلى لعباده يوم الزور الأعظم ويرفع الحجب عن عباده فإذا نظروا إليه جل جلاله قالوا سبحانك ما عبدناك حق عبادتك فهذا الأعتراف أوجبه الحياء من الله عز وجل فالحياء انطقهم بذلك

الباب التاسع والثلاثون ومائة
في معرفة مقام ترك الحياء

ترك الحياء تحقق وتخلق ... جاءت به الآيات في القران
فله النفاسة والنزاهة عندنا ... أذ لا تخاف بمنزل العدوان
هذي هي الدنيا وانت أمامها ... وعبيدها بالنقص والرجحان
فإذا فهمت الأمر يا هذا فكن ... مثل اللسان بقية الميزان
لا تعدلن إلى الشمال فانه ... نقص ومل طلباً إلى الايمان
فهو الكمال لمن تحقق حاله ال ... سلام والايمان والأحسان

٤٠١ الباب الأربعون ومائة

٤٠٢ في معرفة مقام الحرية وأسراره

٤٠٣ وهو باب خطر

ترك الحياء في موطنه نعت ألهي قال الله تعالى " ان الله لا يستحي ان يضرب مثلاً ما وسبب ذلك من وجهين أما ان يكون ما في الوجود ألا الله فالوجود كله عظيم فلا يترك منه شيء لان الحياء ترك فهو نعت سلبي وترك الترك تحصيل فهو نعت ثبوتي فلا أله نعت سلبي وألا الله نعت ثبوتي فما جئنا بالسلب ألا من أجل الأثبات فما جئنا بالحياء ألا من أجل تركه فان الحياء للتفرقة وترك الحياء لأحدية الجمع لا للجمع هذا هو الوجه الواحد وأما ان يكون في الوجود أعيان الممكنات التي لا قيام لها ألا بالله فينبغي ان لا يترك شيء منها لأرتباط كل شيء منها بحقيقة ألهية هي تحفظه وقد ثبت ان الممكنات لا تتناهي فالحقائق والنسب الألهية لا نهاية لها ولا يصح ان يكون في الألهيات تفاضل لان الشيء لا يفضل نفسه ولا مفاضلة في هذه الأعيان ألا بما تنتسب إليه لانه لا فضل لها من ذاتها ولا مفاضلة هناك فلا مفاضلة هنا فكما هو الأول هوالآخر كذلك العقل الأول الجماد وكما هو الظاهر هو الباطن كذلك عالم الغيب والشهادة فما ثم تافه ولا حقير فان الكل شعائر الله ومن يعظم شعائر الله فانها من تقوى القلوب لكم فيها منافع إلى أجل مسمى زمان نظركم في نفوسكم بها والأجل المسمى هو ان يكشف لكم عنكم انكم ما هم انتم أذ من حقيقته عدم الوجود فالوجود له معار فإذا تبين لكم انكم ما هم انتم وهو الأجل المسمى كان محلها وهومحلها إلى البيت العتيق وهو القديم الذي لا يقبل الحدوث فرأيتم ان الصفة تطلب موصوفها فزلتم انتم من كونكم شعائر الله وصار الحق دليلاً على نفسه أذ كان من المحال ان يدل شيء على شيء دلالة علم محقق فلا أدل من الشيء على نفسه ولهذا إذا حددت الأمر الظاهر ترده غامضاً ولهذا لا تطلب حدود الأمور الظاهرة كمن يطلب حد النهار وهو فيه وهو أوضح الأشياء لا يقدر ان يجهله وإذا كان الأمر كما ذكرنا فلا يستحي فلا حياء ولا حكم له بل يضرب الأمثال ويقيم الأشكال ويعلم لمن يخاطب ومن يفهم عنه ممن لا يفهم ولكل فهم فلو وجد عند السامع ما هو أخفى من البعوضة لجاء بها كما قد جاء بذلك مجملاً بقوله فما فوقها فأمرك وعلمك في هذه الآية ان لا تترك شيأ ألا وتنسبه إلى الله ولا يمنعك حقارة ذلك الشيء ولا ما تعلق به من الذم عرفاً وشرعاً في عقدك ثم تقف عند الأطلاق فلا تطلق ما في العقد على كل شيء ولا في كل حال وقف عند ما قال لك الشارع قف عنده فان ذلك هو الأدب الألهي الذي جاء به الشرع والأدب جماع الخير وفي أيراد الألفاظ يستعمل الحياء لانك تترك بعضها كما أمرت وفي العقد لا تترك شيأ لا تنسبه إلى الله وهو مقام ترك الحياء فعامل الله تعالى بحسب المواطن كما رسم لك ولا تنازع وقل رب زدني علما فانك إذا قلت ذلك لم تزل في مزيد جانياً ثمرة الوجوب

الباب الأربعون ومائة
في معرفة مقام الحرية وأسراره
وهو باب خطر

عبد الهوى آبق عن ملك مولاه ... وليس يخرج عنه فهو تياه
الحر من ملك الأكوان أجمعها ... وليس يملكه مال ولا جاه
فان تعرض للتكوين أبطل ما ... قد كان أصله من ملك مولاه

٤٠٤ الباب الواحد والأربعون ومائة

٤٠٥ في مقام ترك الحرية

أعلم وفقك الله ان الحرية مقام ذاتي لا ألهي ولا يتخلص للعبد مطلقاً فانه عبد لله عبودية لا تقبل العتق وأحلناها في حق الحق من كونه ألهاً لأرتباطه بالمألوه أرتباط السيادة بوجود العبد والمالك بالملك والملك بالملك انظر في قوله " ان يشأ يذهبكم ويأت بقوم آخرين " فنبه بأتيان قوم آخرين على هذا الأرتباط فانه يلزم من حقيقة الأضافة عقلاً ووجوداً تصور المتضايفين فلا حرية مع الأضافة والربوبية والألوهية أضافة ولما لم يكن بين الحق والخلق مناسبة ولا أضافة بل هو الغني عن العالمين وذلك لا يكون لذات موجودة ألا لذات الحق فلا يربطها كون ولا تدركها عين ولا يحيط بها حد ولا يفيدها برهان وجد انها في العقل ضروري كما ان نفي صفات التعليق التي تدخلها تحت التقييد نظري فإذا أراد العبد التحقق بهذا المقام فانه مقام تحقق لا مقام تخلق ونظر انه لا يصح له ذلك ألا بزوال الأفتقار الذي يصحبه لأمكانه ويرى ان الغيرة الألهية تقتضي ان لا يتصف بالوجود ألا الله لما يقتضيه الوجود من الدعوى فعلم بهذا النظر ان نسبة الوجود إلى الممكن محال لان الغيرة حد مانع من ذلك فنظر إلى عينه فإذا هو معدوم لا وجود له وان العدم له وصف نفسي فلم يخطر له الوجود بخاطر فزال الأفتقار وبقي حراً في عدميته حرية الذات في وجودها ثم انه أراد ان يعرف ما يناسب الاسماء الألهية التي لهذه الذات من ذات الممكن المعدوم فرأى ان كل عين من عيون الممكنات على أستعداد لا يكون في غيره ليقع التمييز بين الأعيان فما وقع بين ذات الممكن وذات الحق بالوجود للحق الواجب والعدم للممكن الواجب فجعل هذه الأستعدادات له بمنزلة الاسماء للحق والوجود في أعيان الممكنات لله تعالى فإذا ظهر في عين من أعيان الممكنات لنفسه باسم ما من الاسماء الألهية أعطاه أستعداد تلك العين أسماً حادثاً تسمى به فيقال هذا عرش وهذا عقل وهذا قلم ولوح وكرسي وفلك وملك ونار وهوى وماء وأرض ومعدن ونبات وحيوان وانسان ما بين أجناس وانواع ثم سرت هذه الحقيقة في الأشخاص فيقال زيد وعمرو وهذا الفرس وهذا الحجر وهذه الشجرة هذا كله أعطاه أستعداد أعيان الممكنات فأستدللت بأثارها في الوجود على ما هي عليه من الحقائق في ذاتها كما أستدللت بآثار الاسماء في الوجود على الاسماء الألهية وما للمسمى عين يقع عليها الأدراك فإذا وقف الممكن مع عينه كان حراً لا عبودية فيه وإذا وقف مع أستعداداته كان عبداً فقيراً فليس لنا مقام في الحرية المطلقة ألا ان يكون مشهدنا ما ذكرناه فلا تحدث نفسك بغير هذا ومن لا يشهد هذا المقام فانه لا يعلم أبداً مدلول قوله " ان الله غني عن العالمين " أي هو غني عن الدلالة عليه أذ لو أوجد العالم للدلالة عليه لما صح له الغني عنه فاعلم المعرفة من نصب العالم دليلاً وعلى من يدل وهو أظهر وأجلى من ان يستدل عليه بغير أو يتقد تعالى بسوى أذ لو كان الأمر كذلك لكان للدليل بعض سلطة ونخر على المدلول ولو نصبه المدلول دليلاً لم ينفك هذا الدليل عن مرتبة الزهو بكونه أفاد الدال به أمر ألم يتمكن للمدلول ان يوصل إليه ألا به فكان ببطل الغني والحرية وهما ثابتان لله تعالى فما نصب الأدلة عليه وانما نصبها على المرتبة ليعلم انه لا أله ألا هو فهذا لسان الخصوص في الحرية وأما لسان العموم فالحرية عند القوم من لا يسترقه كون ألا الله فهو حر عن ما سوى الله فالحرية عبودة محققة لله فلا يكون عبد الغير الله الذي خلقه ليعبده فوفي بما خلق له فقيل فيه نعم العبد انه أواب أي رجاع إلى العبودة التي خلق لها لانه خلق محتاجاً إلى كل ما في الوجود فما في الوجود شيء ألا ويناديه بلسان فقر هذا العبد انل الذي يفتقر إلى فأرجع إلى فإذا كان عالماً بالأمور علم ان الحق عند من ناداه وانه فقير إلى ذلك السبب لكونه مستعداً لهذا الفقر إليه فإذا بحقيقته أفتقر ثم نظر إلى معطي ما هو محتاج إليه في هذا السبب فرآه الاسم الألهي فما أفتقر ألا إلى الله من أسمه ولا أفتقر ألا بنفسه من أثر أستعداده فعلم ما الفقر ومن أفتقر ومن أفتقر إليه فلهذا أمر صلى الله عليه وسلم ان يقول " رب زدني علما " فقد نبهتك على ما فيه كفاية في الحرية وأسرارها مما لا تجده في غير هذا الكتاب من مصنفات غيرنا

الباب الواحد والأربعون ومائة

في مقام ترك الحرية

من ليس ينفك عن حاجاته أبداً ... كيف التحرر والحاجات تطلبه
فهو الفقير إلى الأشياء أجمعها ... فالفقر مذهبه والفقر مكسبه
لذا تسمى بأعيان الكيان لنا ... حتى تعين في المنطوق مذهبه
فليس في الكون حر حيث يطلبنا ... من كل وجه ومنه نحن نطلبه

أعلم وفقك الله ان ترك الحرية عبودة محضة خالصة تسترق صاحبها الأسباب لتحققه بعلم الحكمة في وضعخا فهو بذل تحت سلطانها فصحاحبها كالأرض يطؤها البر الفاجر وتعطى منفعتها المؤمن والكافر تؤثر فيه تأثير الدعاء من الكون في الحق إجابة دعائه تحققا بمولاه حين رأى هذا المقام يصحبه مع الغنى المنسوب إليه فكيف حال من يجوع مركبه ويعري ويظمأ ويضحي وهو مأمور بحفظه والنظر في شانه وما يصلحه قد ولاه الله عليه وانزله خليفة فيه وليس في قوته ان يقوم بحقه ألا ان تمكنه الأسباب من نفسها فبالضرورة يخضع في تحصيلها الأداء حق الله فيه المتوجه عليه فان اللع يقول له ان لنفسك عليك حقاً ولعينك عليك حقاً ولزورك عليك حقاً ومن توجهت عليه الحقوق فاني له الحرية

فكل كون عليه حق ... فهو عبيد لذلك الحق
وليس جراً فكن من تأبي ... به خبيراً كمن تحقق
ولا تكن مثل من تابى ... عن أمر مولاه أذ تخلق
الله رب وانت عبد ... له فكنه فالكون أسبق
قد قلت ذا حين كان سمعي ... ومقولي حين كنت انطق
ومن يكن مثل ما ذكرنا ... فذلك العالم الموفق

٤٠٦ الباب الثاني والأربعون ومائة

٤٠٧ في معرفة مقام الذكر وأسراره

فهو عبد نفسه ما دامت تطلبه بحقها وعبد عينه ما دام يطلبه بحقه وعبد زوره ما دام يطلبه بحقه والنعم الألهية تطلبه بشكر المنعم بها عليه والتكليف قائم والأضرار لازم ان رام دفعه لا يندفع يؤثر فيه المدح والثناء فيقول الحمد الله المنعم المفضل ويملكه الذم والجفاء والأذى فيقول الحمد الله على كل حال فتغير حمده لتغير الأحوال فلو تغيرت الأحوال لتغير حمده لكان حراً عنها قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لأبي بكر الصديق ما أخرجك قال يا رسول الله الجوع قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وانا أخرجني الجوع فجاء مع من كان معه من أصحابه إلى دار الهيثم بن أبي التيهان فذبح لهم وأطعمهم فما أخرجهم ألا من حكم عليهم لما توجه له حق عليهم وهو الجوع والجوع أمر عدمي فموجود يؤثر فيه المعدوم كيف حاله مع الموجود ومثل هؤلاء المشهود لهم بالحرية ولهذا الذوق ما خرجوا ألا لطلب أداء ما عليهم من الحقوق لانفسهم فقد أسترقهم الجوع ولو لم يخرجوا وسكنوا لكانوا تحت قهر الصبر وما تطلبه هذه الحال فغاية نسبة الفضل إليهم انهم خرجوا كما قلنا يلتمسون أداء حقوق نفوسهم بالسعي فيها أذ كانوا متمكنين من ذلك وأعلى من هذا فلا يكون فان قعدوا مع التمكن أتصفوا بالظلم والجهل بالحكم الألهي واني تعقل الحرية فيمن هذه صفته في الدنيا والآخرة أما في الدنيا فواقع لا يقدر على انكاره جحده ويجحده من نفسه وان لم يركن إلى الأسباب ولا يعتمد عليها وغايته ان يعتمد على الله في أستعمالها فهو عبد معلول لانه توجه خاص وكذلك في الآخرة عبد شهوته لكونه تحت سلطانها تحكم فيه ولا معنى للعبودية ألا هذا دخوله تحت الأحكام ورق الأسباب ولما أبصر هذا العارف من نفسه علم ان الحرية حديث نفس وحال عرضي لأثبات له مع الصحو ثم ان ترك الحرية نعت ألهي فكيف يصح له الخروج عنه وغايته ان يكون فيه بصورة حق يلتمس الدعاء ويطلب التوبة من عباده وسؤال المغفرة منهم

ويذمهم ان لم يأتوا بما ألتمسه منهم حتى قال لو لم تذنبوا لجاء الله بقوم يذنبون ثم يتوبون فيغفرلهم فقد نبهتك عن أسرار هذا المقام ان وقفت معها عرفت نفسك وعرفت ربك وما تعديت قدرك وان كان للحرية درجات في عباد الله فغير الأحرار أعظم عند الله درجة وأكمل وصفاً والأصل معهم حفيظ يحفظ عليهم ترك الحرية والأسترقاق لما تعطيه الحكمة فان قلت فكم للحرية من الدرجات فنقول لها في العارفين من أهل الانس ستمائة درجة وتسع وأربعون درجة وفي العارفين من أهل الأدب أربع وخمسون درجة ومائتا درجة وفي الملامية من أهل الانس ستمائة وثمان عشرة درجة وفي الملامية من أهل الأدب ثلاث وعشرون ومائتا درجة وهذه الدرجات بأعيانها لمن ترك الحرية وزيادة ما تعطيه الترك من الدرجات لقيامه بالحكمة وحفظ الأصل لأبقاء الحرية

الباب الثاني والأربعون ومائة

في معرفة مقام الذكر وأسراره

الذكر ستر على مذكوره أبداً ... وكل ذكر فأحوال وأسماء

وليس ثم سوى ما قلته فإذا ... نظرت فيه بدت للعين أشياء

تدري بها كل من قام الوجودية ... وذلك الحق لا عقل ولا ماء

٤٠٨ الباب الثالث والأربعون ومائة

٤٠٩ في معرفة مقام ترك الذكر

الذكر نعت ألهي وهو نفسي وملئي في الحق وفي الخلق ومع كونه نعتاً ألهياً فهو جزاء ذكر الخلق قال تعالى :فأذكروني أذكركم فجعل وجود ذكره عن ذكرنا إياه وكذلك حاله فقال تعالى " ان ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي وان ذكرني في ملأ ذكرته في ملأ خير منهم " فانتج الذكر الذكر وحال الذكر حال الذكر وليس الذكر هنا بان نذكر أسمه بل لتذكر أسمه من حيث ما هو مدح له وحمد أذ الفائدة ترتفع بذكر الاسم من حيث دلالته على العين لا في حقك ولا في حقه فان قلت فقد رجح أهل الله ذكر لفظة الله وذكر لفظة هو على الأذكار التي تعطي النعت ووجدوا لها فوائد قلت صدقوا وبه أقول ولكن ما قصدوا بذكرهم الله الله نفس دلالته على العين وانما قصدوا هذا الاسم أو الهو من حيث انهم علموا ان المسمى بهذا الاسم أو هذا الضمير هو من لا تقيده الأكوان ومن له الوجود التام فأحضار هذا في نفس الذاكر عند ذكر الاسم بذلك وقعت الفائدة فانه ذكر غير مقيد فإذا قيده بلا أله ألا الله لم ينتج له ألا ما تعطيه هذه الدلالة وأذ قيده بسبحان الله لم يتمكن له ان يحضر ألا مع حقيقة ما تعطيه التسبيح وكذلك الله أكبر والحمد لله ولا حول ولا قوة ألا بالله وكل ذكر مقيد لا ينتج ألا ما تقيد به لا يمكن ان يجني منه ثمرة عامة فان حالة الذكر تقيد وقد عرفنا الله انه ما يعطيه ألا بحسب حاله في قوله ان ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي الحديث فلهذا رجحت الطائفة ذكر لفظة الله وحدها أو ضميرها من غير تقييد فما قصدو الفظة دون أستحضار ما يستحقه المسمى وبهذا المعنى يكون ذكر الحق عبده باسم عام بجميع الفضائل اللائقة به التي تكون في مقابلة ذكر العبد ربه بالاسم الله فالذكر من العبد بأستحضار والذكر من الحق بحضور لانا مشهو دون له معلومون وهو لنا معلوم لا مشهود فلهذا كان لنا الأستحضار وله الحضور فالعلماء يستحضرونه في القوة الذاكرة والعامة تستحضره في القوة المتخيلة ومن عباد الله العلماء بالله من يستحضره في القوتين يستحضره في القوة الذاكرة عقلاً وشرعاً وفي القوة المتخيلة شرعاً وكشفاً وهذا أتم الذكر لانه ذكره بكله ومن ذلك الباب يكون ذكر الله له ثم ان الله ما وصف بالكثرة شيأ ألا الذكر وما أمر بالكثرة من شيء ألا من الذكر قال " والذاكرين الله كثيراً والذاكرات " وقال أذكروا الله ذكراً كثيراً وما أتى الذكر قط ألا بالاسم الله خاصة معري عن التقييد فقال أذكروا الله وما قال بكذا وقال ولذكر الله أكبر ولم يقل بكذا وقال " أذكروا الله في أيام معدودات " ولم يقل بكذا وقال " أذكروا أسم الله عليها " ولم يقل بكذا وقال " فكلوا مما ذكر أسم الله عليه " ولم يقل بكذا وقال صلى الله عليه وسلم لا تقوم الساعة حتى لا يبق على وجه الأرض من يقول الله الله فما قيده بأمر زائد

على هذا اللفظ لانه ذكر الخاصة من عباده الذين يحفظ الله بهم عالم الدنيا وكل دار يكونون فيها فإذا لم يبق في الدنيا منهم أحد لم يبق للدنيا سبب حافظ يحفظها الله من أجله فتزول وتخرب وكم من قائل الله باق في ذلك الوقت ولكن ما هو ذاكر بالأستحضار الذي ذكرناه فلهذا لم يعتبر اللفظ دون الأستحضار وإذا ذكرت ربك في القران وحده ولوا على أدبارهم نفورا لانهم لم يسمعوا بذكر شركائهم وأشمأزت قلوبهم هذا مع علمهم بانهم هم الذين وضعوها آلهة ولهذا قال قل سموهم فانهم ان سموهم قامت الحجة عليهم فلا يسمى الله ألا الله ودرجات الذكر عند العارفين من أهل الله أحدى وخمسون وتسعمائة درجة وعند الملامية تسع مائة وعشرون درجة

الباب الثالث والأربعون ومائة
في معرفة مقام ترك الذكر

لا يترك الذكر ألا من يشاهده ... وليس يشهده من ليس يذكره
فقد تحيرت في أمري وفيه فأي ... ن الحق بينهما عينا فأوثره
ما ان ذكرتك ألا قام لي علم ... لحين أبصره في الحين يستره
فلا أزال مع الأحوال أشهده ... ولا أزال مع الانفاس أذكره
ولا يزال لدي الأعيان يشهدني ... ولا يزال مع الاسماء يظهر هو

٤١٠ الباب الرابع والأربعون ومائة

٤١١ في معرفة مقام الفكر وأسراره

لا يكتب هنا هو ألا بالواو ولتعرف الهوية لأ انه ضميراً علم وفقك الله ان الذكر أفضل من تركه فان تركه انما يكون عن شهود والشهود لا يصح ان يكون مطلقاً واذكر له الأطلاق ولكن الذكر الذي ذكرناه لا الذكر بالتسبيح والتهليل وغيره من الذكر المقيد فلو كان ترك الذكر لا عن شهود كنا ننظر هل كان سبب تركه مما يقتضي الأطلاق فتحكم فيه بالتساوي والأحوال مقيدة بلا شك وان كان الأطلاق تقييداً لانه قد تميز عن المقيد وسرى في المقيدات كيف ما قلت وبنفس ما تميز فقد تقيد بما تميز به فالأطلاق تقييد وأعظم ما يقال فيه انه مجهول لا يعرف فما خرج بهذا الوصف عن التقييد لانه قد تميز عن المعلوم فعلى كل حال ما ثم ألا مقيد وما ثم في مالا ثم ألا مقيد فالعدم هو مالا ثم وهو متميز عن الوجود والوجود متميز عن العدم فما ثم معلوم ولا مجهول ألا وهو متميز فالتقييد له الحكم وما بقي ألا تقييد متفاضل أعلاه تقييد في أطلاق وهو ذكر الله والجهل به والحيرة فيه

وترك الذكر أولى بالشهود ... فذكر الله أولى بالوجود
فكن ان شئت في جود الشهود ... وكن ان شئت في فضل الوجود

الباب الرابع والأربعون ومائة

في معرفة مقام الفكر وأسراره

ان التفكر في الآيات والعبر ... ليس لبتفكر في الأحكام والقدر
ان التفكر حال لست أجهله ... فالله قرره في الآي والسور
لولا التفكر كان الناس في دعة ... وفي نعيم مع الأرواح في سرر
الفكر نعت طبيعي وليس له ... حكم على أحد يدري سوى البشر
ولو يكون الذي قلناه ما نظرت ... بالغاً عيني إلى الأحوال والصور
به المؤثر والاسماء قائمة ... تنفذ الأمر في بدو وفي حضر

٤١٢ الباب الخامس والأربعون ومائة

٤١٣ في معرفة مقام ترك الفكر وأسراره

أعلم وفقك الله ان الفكر ليس نعت ألهيإلا إذا كان بمعنى التبير والتردد في الأولى فحينئيذ يكون نعت إلهياً وأما الفكر بمعنى الاعتبار فهو نعت طبيعر ولا يكون في أحد من المخلوقين سوى هذا الصنف البشري وهو لأهل العبر الناظرين في الموجودات من حيث ما هي دلالات لا من حيث أعيانها ولا من حيث ما تعطى حقائقها قال تعالى " ويتفكرون في خلق السموات والأرض " فإذا تفكروا أفادهم ذلك التفكر علماً لم يكن عندهم فقالوا ربنا ما خلقت هذا باطلا سبحانك فقنا عذاب النار فما عدلوا إلى الاستجارة به من عذاب النار لا وقد أعطاهم الفكر في خلق السموات والأرض علماً أشهدتهم النار ذلك العلم فطلبوا من الله ان يحول بينهم وبين عذاب النار وخكذا فائدة كل مفكر فيه إذا أعطى للمفكر علماً ما يسأل الله منه بحسب ما يعطيه فمقام الفطر لا يتعدى النظر في الأله من كونه إلهاً وفيما ينبغي ان يستحقه من له صفة الإلهية من التعظيم والإجلال والإفتقار إليه بالذات وهذا كله يوجدحكمه قبل وجود الشرائع ثم جاء الشرع به مخبراً وآمراً فأمر به وان أعطته فطرة البشر ليكون عبادة يؤجر عليها فانه إذا كان عملاً مشروعاً للعبد أثمر له مالا يثمر له إذا اتصف به لا من حيث ما هو مشروع وليس للفكر حكم ولا مجال في ذات الحق لا عقلاً ولا شرعاًفان الشرع قد منع من التفكير في ذات الله وإلى ذلك الإشارة بقوله " ويحذركم الله نفسه " أي لا تتفكروا فيها وسبب ذلك ارتفاع المناسبة بين ذات الحق وذات الخلق وأهل الله لما علموا مرتبة الفكر وانه غاية علماء الرسوم وأهل الاعتبار من الصالحين وانه يعطي المناسبات بين الأشياء تركوه لأهله وانفوا منه ان يكون حالاً لهم كما سيأتي في باب ترك الفكر حال لا يعكى العصمة ولهذا مقامه خطر لان صاحبه لا يدري هل يصيب أو يخطئ لانه قابل للأصابة والخطأ فإذا أراد صاحبه ان يفوز بالصواب فيه غالباً في العلم بالله فليبحث عن كل آية نزلت في القران فيها ذكر التفكر والاعتبار ولا يتعدى ما جاء من ذلك في غير كتاب ولا سنة متواترة فان الله ما ذكر في القران أمراً يتفكر فيه ونص على إيجاد عبرة أو قرن معه التفكر إلا والإصابة معه والحفظ وحصول المقصود منه الذي أراده الله لا بد من ذلك لان الحق ما نصبه وخصه في هذا الموضع دون غيره إلا وقد من العبد من الوصول إلى علم ما قصد به هناك فقد ألقيت بك على الطريق وهكذا وجده أهل الله فان تعديت آيات التفكر إلى آيات العقل أو آيات السمع أو آيات العلم أو آيات الايمان واستعملت فيها الفكر لم تصب جملة واحدة فالتزام الآيات التي نصبها الحق لقوم يتفكرون ولا تتعدى بالأمور مراتبها ولا تعدل بالآيات إلى غير منازلها وإذا سلكت على ما قلته لك حمدت مسعاك وشكرتني على ذلك فبحث عن كل آية عبرة وتفمر تسعد ان شاء الله تعالى وكذلك الآيات التي فيها النظر من هذا الباب الفكري مثل قول الله تعالى " أفلا ينظرون إلى الإبل كيف خلقت " ونثل قوله " أو لم ينظروا في ملكوت السموات والأرض " وكذلك " ألم ترى كيف فعل ربك بأصحاب الفيل " وقوله " ألم ترى إلى ربك كيف مد الظل الآية " وكذلك آيات التدبر من هذا الباب مثل قوله " أفلا يتدبرون القران " واجعل بالك إذا ذكر الله شيأ من ذلك بأي إسم ذكره فلا تتعدالتفكر فيه من حيث ذلك الاسم ان أردت الإصابة للمعنى المقصود لله مثل قوله أفلا يتدبرون القران فانظر فيه من حيث ما هو قران لا من حيث ما هو كلام الله ولا من حيث ما هو فرقان ولا من حيث ما هو ذكر من قوله " انا نحن نزلنا الذكر فكل إسم له حكم وما عينه الحق في الذكر إلا حتى يفهمه عباده ويعلمهم كيف ينزلون الآشياء منازلها فتلك الحكمة وصاحبها الحكيم وقد مدح الله من شرفه بالحكمة فقال " ويعلمه الكتاب والحكمة " وقال " وآتينا الحكمة وفصل الخطاب " وقال " ومن يؤت الحكمة فقد أوتى خيراً كثيرا " وما يذكر إلا ألوا الألباب فان حكمها يسري على جميع الأشياء وهو ان الحكيم لا يتعدى بالشئ قدره ولا منزلته

الباب الخامس والأربعون ومائة
في معرفة مقام ترك الفكر وأسراره

ترك التفكر تسليم لخالقه ... فلا تفكر فان الفكر معلول
ان لم تفكر تكن روحاً مطهرة ... جليس الحق على الإذكار مجبول

٤١٤ بسم الله الرحمن الرحيم

٤١٥ الباب السادس والأربعون ومائة

٤١٦ في معرفة مقام الفتوة وأسراره

ان لم تفكر تكن روحاً مطهرة ... مثل الملائك لم يحجبك تفصيل
عن الإلهة الذي يعطى مواهبه ... حوداً وذاك الذي يعطيه تنزل
أما لقاء القا فتعلمه ... أوالكتابة أعتطها التفاصيل
فبالتفكر وكلنا لانفسنا ... لولاه ما كان إشراك وتعطيل
ان التفكر أمر قد خصصت به ... لانني جامع والجمع تحصيل
لصورة الحق والاسماء أجمعها ... وكل عين فما في الحق تبديل
وفي المواطن كلفنا بخدمته ... انت بذلك اخبار وتنزيل

التاركون للفكر رجال أرادوا رفع اللبس عنهم فيما يريدون العلم ليلحقوا بوراثة من قيل فيه وما ينطق عن الهوى وبما فطر عليه من فطر من المخلوقات كالملائكة ومن شاء الله من المخلوقين الذين فطروا على العلم بالله والموحى إلسهم ابتداء من الله وعناية بهم ولان الأفكار محل الغلط والطائفة الأخرى نزحت إلى ترك التفكر لان التفكر جولان في أحد أمرين إما في المخلوقات وأما في الإله وأعلى درجات جولانه في المخلوقات ان يتخذها دليلا والمدلول يضاد الدليل فلا يجتمع دليل ومدلول عند الناظر أبدا فرأوا ترك التفكر والاشتغال بالذكر إذ هما مشروعان فانه لو مات في حال الفكر في الآيات لما في غير الله وان كان يطلبها لله ولكن لا يكون له مشهود إلا هي وان كان جولانه في الإله ليتخذه دليلاً على المخلوقات والكائنات كما يراه بعضهم فقد طلبه لغيره وهو سوء أدب مع الله حيث ما قصد النظر فيه إلا ليدله على حكم الكائنات ولو استندت إليه فما طلبه لعينه وان ظن انه يجول بفكره فيه ليتخذه دليلا عليه فهذا غلط بين فانه لا ينظر فيه إلا وهو عالم به فان نظرفيه بمعنى هل يصح ان يكون دليلا على نفسه فهذا غاية الجهل يفانه لا شئ أدل من الشئ على نفسه فلما رأوا مثل هذا النظر تركوه فإذا تفكر من هذه صفته كان مثل الذي يشكر الخلق لأحسانهم فشكرهم عبادة لان الله أمر بشكرهم كذلك أمرهم بالتفكر فيتفكرون فيما أمرهم أو عين لهم ان يتفكروا فيه إمتثالا لأمره ويكون ما ينتجه من العلم في حكم التبع لان علوم الفمر في كل وجه ما تقوم مقام علوم اللذكر والوحي والوهب الإلهي في الرفعة والمكانة انتهى الجزء الثاني ومائة

بسم الله الرحمن الرحيم
الباب السادس والأربعون ومائة
في معرفة مقام الفتوة وأسراره
اعلم أيدك الله

ان الفتوة ما ينفك صاحبها ... مقدماً عند رب الناس والناس
ان الفتى من له الإيثار تحلية ... فحيث كان فمحول على الرأس
ما ان تزلزله إلاهوا بقوتها ... لكونه ثابتاً كالشامخ الرأس
لا حزن يحكمه لا خوف يشغله ... عن المكارم حال الحرب الباس

انظر إلى كسره الأصنام منفردا ... بلا معين ففذلك اللين القاسي

الفتوة نعت إلهي من طريق المعنى وليس له سبحانه من لفظها إسم إلهي يسمى به كما ثبت شرعاً ودليل عقل انه له الغني عن العالم على الإطلاق فبالشرع قوله تعالى والله غنى عن العالمين ودليل العقل لو لم يكن وجوده واجباً لنفسه مع اتصافه بالوجود لكان ممكناً لانه متصف بالوجود ولو كان ممكنا لأفتقر إلى المرجح في وجوده فلم يكن يصح له إسم الغنى على الإطلاق لو افتقر بنوع ما فليس بغنى مطلق ولكن من جملة العالم فيكون علامة تدل على مرجحه فهو غنى على الإطلاق ومن له هذا الغنى ثم أوجده لأفتقاره إليه وانما أوجد العالم للعالم إيثارا له على انفراده بالوجود وهو عين الفتوة ومن الفتوة الإلهية الخبران القراني والنبوي فأما القران فقوله " وما خلقت الجن والانس إلا ليعبدون " وصورة الفتوة هنا انه خلقهم لينعمهم بالوجود ويخرجهم من شر العدم ويمكنهم من التخلق بالاسماء الإلهية ويجعل منهم خلفا وهذا كله إيثارا لهم على انفراده بكل ما استخلفهم فيه ثمعلم ان الإمتنان يقدح في النعمة عند المنعم عليه فسترد ذلك إيثارا لهم بقوله وما خلقت الجن والانس إلا ليعبدون فأظهر انه خكلقهم من أجله لا من أجلهم وفي الخبر النبوي الموسوي انه تعالى خلق الأشياء من أجلنا وخلقنا من أجله وستر بهذا قوله وان من شئ إلا يسبح بحمده ليفهم الجميع بأعلامه انهم يسبحون بحمده حتى لا نشم فيه رائحة الإمتنان ففي الخبر الموسوي حكم الفتوة انه خلق الأشياء من أجلنا إيثار لنا على انفراده بالوجود كما خلقنا وقوله وغن من شئ إلا يسبح بحمده غطاء حتى لا يشم فيه رائحة المنة مثل قوله في حقنا إلا ليعبدون سواء وأما الخبر النبوي الثاني من الخبرين فما روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الله سبحانه انه قال كنت كنزا لم أعرف فأحببت ان أعرف فخلقت الخلق وتعرفت إليهم فعرفوني ففي قوله كنت كنزا اثبات الأعيان الثابتة التي ذهبت علتها المعتزلة وهي قوله " انما قولنا لشئ " فهذا الخبر من الفتوة كيف منى عن نفسه انه أحب ان يعرف ومن هذه صفته غطى على ما يجب له من الغنى المطلق لان المحبة لا تتعلق إلا بمعدوم وقد يكون المعدوم في معدوم أو في موجود فان كان في معدوم فلا بد أيضاً من وجوده حتى يظهر فيه ما أحب إيجاده وان كان في موجود فاظهر فيه ما أحببته فلا بد ان يكون ما ذكره ستراً على الغني المطلق وإيثار الجناب هذا المحمبوم كيف تعلق به من له الغنى فيورثه عزة في نفسه حيث كان كقصوداً لمن له صفة الغنى وكان سبب الوجدان والوجود والعلم طلبابا باحال من الله كما مرتبتهما في التقسيم العقلي فأوجدهما منه لظهور الكمال الوجودي والعلمي هذا أصله منة منه فأعرض عن هذا ونسب وجود العالم لمحبته ان يعرف حتى لا يشم منه كمال الوجود والعلم رائحمة المنة أيضاً كما ذكر في القران سواء وإذا كان الحق قد نزل مع عباده مع مكارم الأخلاق التي هي الفتوة إلى هذا الحد فالعبد أولى بهذه الصفة ان يتخلق بها فالفتوة على الحمقيقة إظهار الآلاء والمنن وستر المنة والإمتنان كما قال لا تبطلوا صدقاتكم بالمن والأذى تخلقاًإلهيا فانه سبحانه تصدق علينا بالوجود والمعرفة به وما من علينا ببذلك وأما قوله بل الله يمن عليكم كعناه انه لو من لكان المن لله لما منوا عليه صلى الله عليه وسلم بالإسلام قال الله تعالى " يمنون عليك ان أسلموا " قال الله لمحمد صلى الله عليه وسلم قل لا تمنوا علي إسلامكم ثم آثر محمد صلى الله عليه وسلم على نفسه سبحانه حتى لا يجعل له نعتاً فيما أجرى عليه لسان ذم فقال له قل لهم بل الله يمن عليكم ان هداكم للإيمان ولو شاء لقال بل انا أمن عليكم ان هداكم الله بي للإيمان الذي رزقكم بتوحيده وأسعدكم به فما جعله تعالى محلا للمن هذا من الفتوة الإلهية التي لا يشعر بها فحكمها موجود في الحق وأطلاقها لم يرد في كتاب ولا سنة كما يعلم قطعا انه لا فرق بين قولنا علمت الشئ وعرفته وانا عالم بالشئ أو عارف ومع هذا ورد اطلاق إسم العالم والعليم والعلام عليه تعالى وما ورد اطلاق الاسم العارف عليه فما يلزم من الأمر الذي لله منه حكم ان يطلق عليه منه إسم فأسماؤه من حيث اطلاقها عليه موقوفة على ورودها منه فلا يسمى إلا بما سمى به نفسه وان علم فيه مدلول ذلك الاسم فالتوقيف في الإطلاق أولى وما فعل هذا سبحانه كله إلا ليعلم الخلق الأدب معه

إذا وقد علم ان من أهل الله من له شطحات ليتأدبوا فلا يشطحموا فان الشطح نقص في الانسان لانه يلحق نفسه فيه بالرتبة الإلهية ويخرج عن حقيقته فيلحقه الشطح بالجهل بالله وبنفسه وقدم وقع من الأكابر ولا أسميهم لانه صفة نقص وأما رعاع الناس فلا كلام

لنا معهم فانهم رعاع في النظر إلى هؤلاء السادة وإذا مثل هذا من السادة فعليهم يقع العتب منا وقد يشطح أيضاً الأدنى على الأعلى كمثل الشطحات على مراتب الانبياء وهي أعظم عند الله في المؤاخذة من شطحهم على الله فان مرتبة الإله تكذبهم في الحال وعند السامع وأما شطحتهم على الانبياء فموضع شبهة يمكن ان تقبل الصحة في نفس الأمر فيغتر بها السامع الحسن الظن به الذي لا معرفة عنده بمراتب أصناف الخلق عند الله فيغار الله لذلك حيث هو حق للغير وما يؤثر من الضلالة في الناس فيؤاخذب صاحب الشحطة بها ولا سيما إين ظهرت منه في حال صحو وكذلك من الشطحات المنقولة عن السادة رؤية فضيلة جنسهم من البشر على الملائكة جهلاًمنهم وهم مسؤلون مؤاخذون بذلك عند الله والعالم بالله المكمل هو الذي يحمي نفسه ان يجعل لله عليه حجة بوجه من الوجوه ومن أراد ان يسلم من ذلك فليقف عند الأمر والنهي وليرتقب الموت ويلزم الصمت إلا عن ذكر الله من القران خاصة فمن فعل ذلك فلم يدع للخير مطلبا ولا من الشر مهربا وقد استبرأ لنفسه وأعطى كل ذي حق حقه كما أعطى الله كل شئ خلقه وهذا هو العاقل مقصود الحق من العالم وما فوق هذه المرتبة مرتبة لمخلوق أصلاً هذا قد مشى من الفتوة طرف صالح في حكمها في الجناب الإلهي وإذا كان الحق يا ولي مع غناه وماله من صفات الجلال ونعوت الكمال قد أريتك ماله من هذه النسبة في إيثاره إياك فانت أولى بهذه الصفة ان تتصف بها في حقه خاصة لا في حق الخلق كما اتصف هو بها في حق الخلق هذا هو عمدتها فينا فالفتى من لا يراعى الخلق ولا يتفنى عليهم فان التفني عليهم انما هو لله كما ذكرنا فيكون هذا العبد يطلب التفتي على جانب الحق إيثار إله على الخلق فلا يتفتعلى الخلق إلا بصفة حق أو أمر حق فيكون الحقذا وقد علم ان من أهل الله من له شطحات ليتأدبوا فلا يشطحموا فان الشطح نقص في الانسان لانه يلحق نفسه فيه بالرتبة الإلهية ويخرج عن حقيقته فيلحقه الشطح بالجهل بالله وبنفسه وقدم وقع من الأكابر ولا أسميهم لانه صفة نقص وأما رعاع الناس فلا كلام لنا معهم فانهم رعاع في النظر إلى هؤلاء السادة وإذا مثل هذا من السادة فعليهم يقع العتب منا وقد يشطح أيضاً الأدنى على الأعلى كمثل الشطحات على مراتب الانبياء وهي أعظم عند الله في المؤاخذة من شطحهم على الله فان مرتبة الإله تكذبهم في الحال وعند السامع وأما شطحتهم على الانبياء فموضع شبهة يمكن ان تقبل الصحة في نفس الأمر فيغتر بها السامع الحسن الظن به الذي لا معرفة عنده بمراتب أصناف الخلق عند الله فيغار الله لذلك حيث هو حق للغير وما يؤثر من الضلالة في الناس فيؤاخذب صاحب الشحطة بها ولا سيما إين ظهرت منه في حال صحو وكذلك من الشطحات المنقولة عن السادة رؤية فضيلة جنسهم من البشر على الملائكة جهلاًمنهم وهم مسؤلون مؤاخذون بذلك عند الله والعالم بالله المكمل هو الذي يحمي نفسه ان يجعل لله عليه حجة بوجه من الوجوه ومن أراد ان يسلم من ذلك فليقف عند الأمر والنهي وليرتقب الموت ويلزم الصمت إلا عن ذكر الله من القران خاصة فمن فعل ذلك فلم يدع للخير مطلبا ولا من الشر مهربا وقد استبرأ لنفسه وأعطى كل ذي حق حقه كما أعطى الله كل شئ خلقه وهذا هو العاقل مقصود الحق من العالم وما فوق هذه المرتبة مرتبة لمخلوق أصلاً هذا قد مشى من الفتوة طرف صالح في حكمها في الجناب الإلهي وإذا كان الحق يا ولي مع غناه وماله من صفات الجلال ونعوت الكمال قد أريتك ماله من هذه النسبة في إيثاره إياك فانت أولى بهذه الصفة ان تتصف بها في حقه خاصة لا في حق الخلق كما اتصف هو بها في حق الخلق هذا هو عمدتها فينا فالفتى من لا يراعى الخلق ولا يتفنى عليهم فان التفني عليهم انما هو لله كما ذكرنا فيكون هذا العبد يطلب التفتي على جانب الحق إيثار إله على الخلق فلا يتفتعلى الخلق إلا بصفة حق أو أمر حق فيكون الحق

المتفتى لا هذا العبد هكذا هو التخلق بالفتوة وإلا فلاذ كان من المحا ل ان تسرى الفتوة من الفتى في إيثار الغير من غير تأذي الغير لان الأغراض مختلفة والأهواء متقابلة رياحها زوابع غير لواقح بل هي عقيم تدمر ولا توجد فما من حالة يرضاها زيد منك إلا ويسخطها عمرو فإذا كان الأمر هكذا فاترك الخلق بجانب ان أردت تحصيل هذا المقام وارجع إلى الله في أصل الفتوة فان أصلها ان تخرج عن حظ نفسك إيثار الحظ غيرك لا تخرج عن حظ غيرك فهذا ليس من الفتوة ولو كانت الفتوة ولو كانت الفتوة هذا ما لها وجود فإذا تعارضت الأمور فرجح جانب الحق وزل عن حظ لما لما يستحقه جلاله إذعاملك بصفة الفتوة مع غناه فانت مع فقرك أحوج إلى ذلك ومن إيثارك إياه انه طلب منك ان تطلب منه أجراً على ما تفتيت به عليه فمن الفتوة ان تطلب الأجر فان إمتثالك أمره خروجك

عن حظك فيحصل لك حظاً بترك حظك مع تحقيق الوصف بالفتوة ابراهيم عليه السلام جاد بنفسه على النار إيثار التوحيد ربه فان كان ذلك عن أمر إلهي فهو أعظم في الفتوة وان لم يكن عن أمر إلهي من الله على سنة الرسل على هوى نفسه وعلى أدلة عقله وما حكم به فكره ونظره إذا خالف علم الشارع المقرر له هذا هو الفتى فيكون بين يدي العلم المشروع كالميت بين يدي الغاسل ولا ينبغي ان يقال هنا يكون بين يدي الحق كالميت بين يدي الغاسل فانه غلط ومزلة قدم فان الشرع قيدك فقف عند تقيده فما أوجب عليك مما هو له ان تنسبه إلى نفسك أو إلى مخلوق من المخلوقات سوى الله فمن الفتوة ان تنسبه إلى ذلك لا إلى الله حقيقة كما أمرك وان دلك على خلاف ذلك العقل فارم به وكن مع العلم المشروع وما أوجب ان تنسبه إليه سبحانه فانسبة إليه تعالى وما خيرك فيه فان شئت ان تقف ولا تعين وان شئت نظرت بما يتعلق بالمخير فيه من حمد فانسبة إليه وما يتعلق به من ذم فنسبة إلى نفسك أدبا مع الله فان الأدب عبارة عن جماعة الخير فما زلت عن مقام الفتوة كان الشيخ أبو مدين رحمه الله إذاجاءه مأكول طيب أكله وإذا جاءه مأكول خشن أكله وإذا جاع وجاءه نقد علم ان الله قد خيره إذ أراد ان يطعمه أي صنف شاء من المأكولات جاء به إليه فيقول هذا النقد ثمن المأكول جاء به الله للتخيير والإختبار فينظر في ذلك الوقت ما هو الأحب إلى الله من الكأكولات بانظر إلى صالح المزاج للعبادة لا إلى الفرض النفسي واتباع الشهوة فان وافقه كل مأكول حمينئذ يرجع إلى موطن الدنيا وما ينبغي ان يعامل به من الزهد في ملذوذاتها مع صلاح المزاج الذي يقوم بصلاحه العبادة المشروعة فيعدل بحكم الموطن إلى شظف العيش الذي تكرهه النفس لعدم اللذة به بلذة الحاجة فانه يتناوله عند الضرورة فان لذة الضرورة ما فوقها لذة لان الطبع يطلبها وإذا حصل للطبع طلبه التذبه فالفتى هو منذكرناه ويسرى فعله وتصرفه في الجماد والنبات والحيوان وفي كل موجود ولكن على ميزان العلم المشروع وان ورد عليه أمر إلهي فيما يظهر له يحل له ما ثبت تحريمه في نفس الأمر من الشرع المحمدي فقد لبس فيه فيتركه ويرجع إلى حكم الشرع الثابت فانه قد ثبت عند أهل الكشف بأجمعهم انه لا تحليل ولا تحريم ولا شئ من أحكام الشرع لأحدبعد انقطاع الرسالة والنبوة من أهل الله فلا يعول عليه صاحب ذلك ويعلم قطعاً انه هوى نفسي إذ كان ذلك الأمر المحلل أو المحرم في نفس الأمر هذا شرطه ولا يمنع التعريف الإلهي لأهل الله بصحة الحكم المشروع في غير المتواتر بالمنصوص عليه وأما في المتواتر المنصوص إذا ورد التعريف بخلافه فلا يعول عليه هذا الإخلاف فيه عنه أهل الله من أهل الكشف والوجود فانه من المنتمين إلى الله من يطرأعليهم التلبيس في أحوالهم من حيث لا يشعرون وهو مكر خفي وكيد متين إلهي واستدراج من حيث لا يشعرون فإياك ان ترمي ميزان الشرع من يدك في العلم الرسمي والمبادرة لما حكم به وان فهمت منه خلاف ما يفهمه الناس مما يحول بينك وبين إمضاء ظاهر الحكم به فلا تعول عليه فانه مكرنفسي بصورة إلهية من حيث لا تشعرون وقد وقعنا بقوم صادقين من أهل الله ممن التبس عليهم هذا المقام ويرجحون كشفهم وما طهر لهم في فهمهم مما يبطل ذلك الحكم المقرر فيعتمدون عليه في حق نفوسهم ويسلمون ذلك الحكم المقرر في الظاهر للغير وهذا ليس بشئ عندنا ولا عند أهل الله وكل من عول عليه فقد خلط وخرج عن

٤١٧ الباب السابع والأربعون ومائة

٤١٨ في معرفة مقام ترك الفتوة وأسراره

الانتظام في سلك أهل الله ولحق بالأخسرين أعمالا الذين ضل سعيهم في الحياة الدنيا وهم يحسبون انهم يحسنون صنعا وربما يبقى صاحب هذا الكشف على العمل بظاهر ذلك الحكم ولا يعتقده في حق نفسه فيعمله تقريراً للظاهر ويقول ما أعطى من نفسي لهذا الأمر المشروع إلا ظاهري فاني قد أطلعت على سره فحكمه على سري خلاف حكمه في ظاهري فلا يعتقده في سره عند العمل به فمن عمل على هذا منه فقد حبط عمله وهو في الأخرة من الخاسرين فما ربحت تجارتهم وما كانوا كهتدين وخرج عن ان يكون من أهل الله ولحق بمن أتخذ إلهة هواه وأضله الله على علم فهو يظن انه في الحاصل وهو في الفائت فتحفظوا ياإخواننا من غوائل هذا المقام

ومكر هذا الكشف فقد نصحتكم ونصحت هذا الطائفة ووفيت بالأمر الواجب على فيه فمن لم يعلم الفتوة كما ذكرناها فما علمهاظام في سلك أهل الله ولحق بالأخسرين أعمالا الذين ضل سعيهم في الحياة الدنيا وهم يحمسبون انهم يحسنون صنعا وربما يبقى صاحب هذا الكشف على العمل بظاهر ذلك الحكم ولا يعتقده في حق نفسه فيعمله تقريراً للظاهر ويقول ما أعطى من نفسي لهذا الأمر المشروع إلا ظاهري فاني قد أطلعت على سره لحكمه على سري خلاف حكمه في ظاهري فلا يعتقده في سره عند العمل به فمن عمل على هذا منه فقد حبط عمله وهو في الأخرة من الخاسرين فما ربحت تجارتهم وما كانوا كهتدين وخرج عن ان يكون من أهل الله ولحق بمن أتخذ إلهة هواه وأضله الله على علم فهو يظن انه في الحاصل وهو في الفائت فتحفظوا ياإخواننا من غوائل هذا المقام ومكر هذا الكشف فقد نصحتكم ونصحت هذا الطائفة ووفيت بالأمر الواجب على فيه فمن لم يعلم الفتوة كما ذكرناها فما علمها

الباب السابع والأربعون ومائة

في معرفة مقام ترك الفتوة وأسراره

ترك الفتوة إيثار لخالقنا ... هو الفتوة ان حمققت معناها

فنفيها عين إثبات لها فمتى ... أمتها جاء ذاك الموت أحياها

فليس يعدمها إلا الفناء فكن ... من أهله فيكون الحق مأواها

٤١٩ الباب الثامن والأربعون ومائة

٤٢٠ في معرفة مقام الفراسة وأسرارها

اعلم ان ترك الفتوة مسيك في الحق نفسيك وحظها إذا مشيت في ذلك عن أمر الله لا لما يقتضيهطبع النفس كنت صاحب فتوة فصاحب هذا المقام صاحب فتوة لا فتوة متصف بالنقيضين فالفتوة مثل الحب في الحكم سواء فان الحب يقضى في المحب ألاتصاف بالنقيضين إذا أتفق ان يكون أحد النقيضين محبو باللمحبوب مما يكرهه المحب لكون الحب لا يطلبه ولا يقتضيه فاعلم ان ألانسان انما يرغب في ألاعمال التي نص الشارع على عملها أوتركها ان كانت من التروك لتكون بامتثال ما كلف على حد ما أعطاه الكشف والايمان والعقل في أعلى المراتب ولايكون ذاهمة دنية فإذا تعرض له في وقت عملان أعني أمرين من فعل أوترك عمد إلي أفضلها وقد ورد الخبرانه من قتل شخصا ولم يقتل به فامره الي الله ان شاء عفاعنه وان شاء عذبه وقال فيمنقتل نفسه بادرني عبدي بنفسه حرمت عليه الجنة ولم يجعله في المشيئة ولا جعل لعمله كفارة في ماله فعلمنا ان حق النفس في حقه آكد عليه وأعظم في الحرمة من حق غيره والفتوة العمل في حق الغير إيثارا على حق نفسه وقد قدم الشارع في غير ما موضع ان حق نفس ألانسان عليه أوجب من حق الغير عند الله والفتى هو الماشى في ألامور بأمر غيره لابأمر نفسه وفي حق غيره لافي حق نفسه لكن بأمر ربه فهما طرفان أحدهما يسوغ وهو المشي في الأمور عن أمر الله والشطر الآخر لا يسوغ في كل موطن فالعارف إذاأقيم في مقام أداء الحقوق ألى أصحابها وتعينت الحقوق عليه لأصحابها لم يتمكن له ان يتفتي مطلقاً فيؤثر الغير على الأطلاق فانه بأداء حق نفسه يبدأ وإذا بدأ به قدح في شرط الفتوة وإذا لم يبدأ به قدح في الطرف الآخر من الفتوة الذي هو أمتثال أمر الله فيبقى هالكاً والتخليص من ذلك يقول انا مؤمن والله تعالى أشترى من المؤمنين انفسهم فنفسي للحق لا لي فأبدأ بها وأوثرها على غيرها من النفوس من كونها لله لالي فلهذا تكمل الفتوة في تركها المعلوم عند المحجو بين عن أدراك حقائق الأمور فان مالكها أمرني بتقديمها في أداء الحقوق وأما حكاية صاحب السفرة وهي ان شيخاً من المشايخ حاءه أضياف فأمر تلميذه ان يأتيه بسفرة الطعام فأبطأ عليه فسأله ما أبطأبك فقال وجدت النمل على السفرة فلم أر من الفتوة ان أخرجهم فتربصت حتى خرجوا من نفوسهم فقال له الشيخ لقد دققت لجعل هذا الفعل من تدقيق باب الفتوة ونعم ما قال ونعم ما فاته فلو قال أحد لهذا الشيخ كيف شهد له بالتدقيق في الفتوة على جهة المدح والأضياف متألمون بالتأخير والانتظار ومراعاة

الأضياف أولى من مراعاة النمل فان قال الشيخ النمل أقرب إلى الله من حيث طاعتهم لله من الانسان لما يوجد فيه من المخالفة وكراهية بعض الأمور التي هي غير مستلذة قلنا وجلد الانسان وجوارحه وشعره وبشره ناطق بتسبيح الله تعالى كالنمل ولهذا تشهد يوم القيامة على النفس الناطقة الكافرة الجاحدة قال تعالى " وقالوا لجلودهم لم شهدتم علينا " وقال يوم تشهد عليهم ألسنتهم وأيديهم وأرجلهم فهم عدول وشهادتهم مقبولة فكان الأولى مراعاة الأضياف الذين أمر الشارع بتعجيل تقديم الطعام لهم فلو تفنى هذا الخادم وترك السفرة للنمل وأستأذن الشيخ وعرفه بالقصة ونظر في تقديم أمر آخر للأضياف كان أولى وأدق في الفتوة

الباب الثامن والأربعون ومائة

في معرفة مقام الفراسة وأسرارها

ان الفراسة نور النقل جاء به ... لفظ النبي الرسول المصطفى الهادي

رب الفراسة من كان الاله له ... عيناً وسمعاً وذاك الناشيء الشادي

وما النهاية ألا ان يقوم به ... عكس القضية في غيب وأشهاد

الفراسة من الأفتراس فهو نعت ألهي قهري حكمه في الشوارد خوفاً من صاحب هذه الصفة والشرود سببه خوف طبيعي أما على النفس ان تفارق بدنها الذي ألفته وظهر سلطانها فيه وأما من حيث ما ينسب إليها من الذم الذي يطلقه عليها المفترس بالفراسة الطبيعية أو بالفراسة الألهية فلهذا لا تتعلق ألا بالشاردين لان الغالب على العالم الجهل بنفوسهم وسبب جهلهم التركيب فلوكانوا بسائط غير مركبين من العناصر لم يتصفوا بهذا الوصف فاعلم ان الفراسة إذا أتصف بها العبد له في المتفرس فيه علامات بتلك العلامات يستدل والعلامات منها طبيعية مزاجية وهي الفراسة الحكمية ومنها روحانية نفسية إيمانية وهي الفراسة الألهية وهو نور ألهي في عين بصيرة المؤمن يعرف به أذ يكشف له ما وقع من المتفرس فيه أو ما يقع منه أو ما يؤل إليه أمره ففراسة المؤمن أعم تعلقاً من الفراسة الطبيعية فان الفراسة غاية ما تعطي من العلوم العلم بالأخلاق المذمومة والمحمودة وما يؤدي إلى العجلة في الأشياء والريث فيها والحركات البدنية كلها وسأورد في هذا الباب طرفاً منهما أعني من الفراستين بعد تحقيق ماهيتهما والفراسة الألهية تتعلق بعلم ما تعطيه الفراسة الطبيعية وزيادة وهي انها تعطي معرفة السعيد من الشقي ومعرفة الحركة من الانسان المرضية عند الله من غير المرضية التي وقعت منه من غير حضور صاحب هذا النور فإذا حضر بين يديه بعد انقضاء زمان تلك الحركة وقد ترك ذلك العمل في العضو الذي كان منه ذلك العمل علامة لا يعرفها ألا صاحب الفراسة فيقول له فيها بحسب ما كانت الحركة من طاعة ومعصية كما أتفق لعثمان رضي الله عنه وذلك انه دخل عليه رجل فعندما وقعت عليه عينه قال يا سبحان الله ما بال رجال لا يغضون أبصارهم عن محارم الله وكان ذلك الرجل قد أرسل نظره فيما لا يحل له أما في نظره إلى عورة انسان أو نظر في قعر بيت مسكون وما أشبه ذلك فقال له الرجل أوحي بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لا ولكنها فراسة ألم تسمع إلى قول رسول الله صلى الله عليه وسلم أتقوا فراسة المؤمن فانه ينظر بنور الله وعندما دخلت على رأيت ذلك في عينيك فهذا معنى قولنا انها تترك علامة في العضو الذي كان منه ذلك العمل المحمود أو المذموم والفراسة الطبيعية تعطي معرفة المعتدل في جميع أفعاله وأقواله وحركاته وسكناته ومعرفة المنحرف في ذلك كله فيفرق بالنظر في أعضائه ونشأة كل عضو بين الأخرق والعاقل والذكي والفطن والفدم الغمر والشبق وغير الشبق والغضوب وغير الغضوب والخبيث وغير الخبيث والخداع المحتال والسليم المسلم والنزق غير النزق وما أشبه هذا فاعلم أولاً ان الفراسة الايمانية وبها نبدأ انها نور ألهي يعطاه المؤمن لعين البصيرة يكون كالنور لعين البصر وتكون العلامة في المتفرس فيه كنور الشمس الذي تظهر به المحسوسات للبصر فكما يفرق البصر بما فيه من النور وبما كشف له نور الشمس من المحسوسات فيعرف صغيرها من كبيرها وحسنها من قبيحها وأبيضها من أسودها من أصفرها ومتحركها من ساكنها وبعيدها من قريبها وعاليها من أسفلها كذلك نور الفراسة الايمانية يعرف محمودها من مذمومها وانما أضيف نور الفراسة إلى الله الذي هو الاسم الجامع لأحكام الاسماء لانه يكشف المحمود والمذموم وحركات السعادة في الدار الآخرة وحركات الشقاء إلى ان يبلغ بعضهم إذا رأى وطأة شخص في الأرض وهو أثره والشخص ليس بحاضر يقول هذا قدم سعيد وهذا قدم شقي مثل ما يفعله القائف الذي يتبع الأثر فيقول صاحب هذا الأثر أبيض مثلاً أعور العين ويصف خلقته كانه رآه وما طرأ عليه في

خلقه من الأمور العوارض يرى ذلك كله في أثره من غير ان يرى شخصه ويحكم في الانساب ويلحق الولد بأبيه إذا وقع الأختلاف فيه لعدم المناسبة في الشبه الظاهر المعتاد بين الآباء والانباء فأضاف نور الفراسة إلى الله لأجل هذا فلو أضافها إلى الاسم الحميد مثلاً لم يرى صاحب هذا النور ألا المحمود السعيد خاصة وكذلك لو أضاف إلى أي أسم ألهي لكان بحسب ما تعطي حقيق ذلك الاسم فلما أضاف ذلك النور إلى الله أدرك به الخيرات والشرور الواقعة في الدنيا وبلآخرة والمذام والمحامد ومكارم الأخلاق وسفسافها وما تعطيه الطبيعة وما تعطيه الروحانية ويفرق بهذا النور بين الأحكام الشرعية وهي خمسة أحكام ويعرف بهذا النور لمن أستند صاحب تلك الحركة من الاسماء الألهية ومن ينظر إليه من الأرواح العلوية وما له من الآيات من الحركات الكوكبية لان الله ما جعل سباحتها في الأفلاك باطلاً بل لأمور أودعها الله تعالى في المجموع فيها وفي حركاتها وفي قطعها في البروج المقدرة في الفلك الأقصى وهو قوله " وأوحى في كل سماء أمرها " فهي تؤدي في تلك السباحة ما أمنت عليه من الأمور التي يطلبها العالم العنصري وأعلم ان الطبيعة التي خلقها الله تعالى دون النفس وفوق الهبا فلما أراد الله إيجاد الأجسام الطبيعية وما ثم عندنا الأجسم طبيعي أو عنصري والعناصر أجسام طبيعية وان تولد عنها أجساد أخر فكل ذلك من آثار الله فيما خلق الله الطبيعة عليها والطبيعة عبارة عن أمور أربعة إذا تألفت تألفاً خاصاً حدث عنه ما يناسب تلك الألفة بتقدير العزيز العليم فلذلك أختلفت أجسام العالم لأختلاف ذلك المزاج فأعطي كل جسم في العالم بحسب ما أقتضاه مزاجه وما زال الأمر ينزل إلى ان خلق الله العناصر وهي الأركان فضم الحرارة إلى اليبوسة على طريق خاص فكان من ذلك المزج ركن النار الذي يعبر عنه أيضاً بعنصر النار ثم الهواء كذلك ثم الماء ثم التراب ثم جعل سبحانه يستحيل بعضها إلى بعض بوسائط وبغير وسائط فإذا تنافر العنصران من جميع الوجوه أستحال إلى المناسب ثم أستحال ذلك المناسب إلى المناسب إليه الآخر الأقرب الذي كان منافراً للمستحيل الأول فقبل الأستحالة إليه بوساطة هذا المناسب الأقرب من سخافة أو كثافة ثم خلق الله الجسم الحيواني من أربع طبائع وهما المرتان الدم والبلغم وجعل سبحانه في هذه الأخلاط قوى روحانية تظهر آثارها في الجسم المركب عنها فان كانت هذه الأخلاط في الجسم الظاهر عنها على الإعتدال أو قريب من الإعتدال أعطت ما يعطيه الإعتدال من الأمور المستحسنة المحمودة والحركات الإقتصادية في الأمور وان لم تكن فيه على الإعتدال أعطت بحسب ما انحرفت إليه وظهر في البدن سلطان الأقوى والأكثر من هذه الإخلاط فيطرأ على الجسم من ذلك علل وعلى النفس من ذلك أخلاق فالطبيب يداوي العلل بان يزيد في الناقص من هذه الأخلاط وينقص من الزائد منها حتى يحصل الإعتدال والطبيب الإلهي يداوي الأخلاق ويسوس الأغراض النفسية بالذكرى والموعظة والتنبيه على معالي الأمور وما لمن قامت به من السعادة والمحمدة عند الله وعند الناس وعند الأرواح العلى فتتأيد بذلك النفس الناطقة وتكون لها هذه الذكرى كالمعينة على صلاح هذا المزاج المنحرف فتعين الطبيب المدبر لطبيعة هذا البدن واصلاح ما إختل منه ولهذا بعض الأطباء ينصحون المرضى لأمراض خاصة باستعمال سماع الألحان المطربة والأماكن المستحمسنة المتنوعة الأزهار وخرير المياه وتغريد الطيور كالبلبل وأمثاله كل ذلك طب روحاني يؤدي إلى صلاح المزاج يعين الطبيب عليه وثم علل أخر لاتحتمل الأصوات بل تصلح لنقيض ما ذكرناه وذلك كله بحسب الخلط الغالب الأقوى وضعف المناقض المقابل له وهذه العلل منها أصلية في نفس المزاج والخلقة مثل الجحوظة في العينين أو الغؤورو المفرطة أو الانف الدقيق جداًأو الغليظ جداً أو المتسع الثقب المنتفخ أو نقيضه أو البياض الشديد أو السواد الشديد أو الجعودة في الشعر أو السبوطة فيه الكثيرة أو الزرقة الشديد في العين الفيروزجية أو الكحولة الغائية وكذلك سائر الأعضاء في عدم الإعتدال وهو الانحراف من الإعتدال إلى أاحد الميلين كما ذكرنا فان خلق الانسان يكون بحسب ما هي هذه الأعضاء عليه من إعتدال وانحراف فإذا جاء هذا الطبيب الإلهي وهو النبي أو الوارث أو الحكيم فيرى ما تقتضيه هذه النشأة التي انقادت إليه وجعلت زمامها في يديه ليربيها ويسعى في سعادتها ويردها إلى خلاف ما تقتضيه نشأته ان كان منحرفا بان يبين لها مصاريف ذلك الانحراف التي يحمدها الله ويكون فيها سعادة هذه النفس فانه لا يتمكن له ان ينشأها نشأة أاانحرى فقد فرغ ربك من خلق ومن خلق ولم يبق بأيدينا إلا تبيين المصاريف فالمعتدل النشأة إذا كان جاهل بالأمور السعااااادية عند الله التي تحتاج إلى موقف وهو رسول الله صلى الله عليه وسلم يسأل العلماء عن الأمور التي تعطي السعادة عند

الله وأما مكارم الأخلاق فلا يحتاج فيها إلى موقف فان مزاج نشأته واعتدلها لا تعطيه إلا مكارم الإخلاق بل يحتاج إلى الموقف في بعض الأمور في استعمال

الانحراف وهو في ذلك مكلف لما يكون في ذلك الانحراف من المصالح إما دنيا وإما آخرة وإما المجموع وأما المنحرف فتصدر منه مذام الأخلاق وسفسافها وطلب نفوذ الأغراض القائمة به ولا يبالي ما يؤول إليه أمره في نيلها فالطبييب السؤوس يستدرجه حالاً بعد حال بتبيين المصارف كما ذكرناه فإذا جاء صاحب الفراسة الايمانية وكان عالماً بما يكون فيه المصلحة لهذا المتفرس فيه ورأى منه حركة تؤدى إلى مذموم أو تكون تلك الحركة قد وقعت منه مذمومة ساسة حتى يتمكن منه إلى ان يسلم إليه نفسه ليتحكم فيها فان كان منحرفا كان في سلوكه صاحب مجاهدة ورياضة وان كان معتدلا كان في سلوكه كان في سلوكه طيب النفس نلتذا صاحب فرح وسرور تهون عليه الأمور الصعاب علىغيره ولا تكلف عنده في شئ من مكارم الأخلاق فإذا صفت نفسه وزكت ولحقت بالعالم المطهر ونظرت بالعين الإلهي وسمعت به وتحركت بقوته وعرفت مصادر الأمور ومواردها وما تنبعث عنه وماتؤول إليه فذلك المعبر عنه بالفراسة الايمانية وهي موهبة من الله تعالى ينالها السليم الطبع وغير السليم وأصل الإعتدال والانحراف في العالم وفي الموجب لغلبة بعض الأصول على بعضها التي لها الحكم في المركبات هي من آثار العلم الإلهي الذي منه يرحم الله من يشاء ويغفر ويعذب ويكره ويرضى ويغضب وأين الغضب من الرضى وأين العفو من الانتقام وأين السخط من الرضوان وكل ذلك جاءت به الأخبار الإلهية في الكتب المنزلة وعلمها أهل الكشف مشاهدة عين ولولا ما وردت على ألسنة الانبياء والرسل ونزلت بها الكتب من الله على أيديهم وأيدوا بالمعجزات ليثبت صدقهم عند الأجانب لأجل هذه الأمور الألهية حتى تقبل منهم إذا وردوا بها فان أدلة العقول تحليلها في الجناب الألهي فلو نطق بها مشاهد لها مكاشف بها من غير تأييد آية تدل على صدقه جهل وطعن في نظره وأقيمت الدلالات العقلية على فساد عقله وفكره وحكم خياله عليه وان الله لا ينبغي ان يوصف بهذه الأوصاف فهذا كان سبب نزولها على أيدي الرسل والكتب ليستريح إليها المشاهد ويانس بكلامه إذا أتى بمثل هذا النوع فلا جل هذه الأمور وردت الشرائع ولأجل الأحكام التي لا توافق أغراض الرؤساء والمقدمين لو سمعوها من غير الرسول فلما انسوا بها من الرسل وألفت النفوس أحكام النواميس الألهية وأستصحبتها هان على الملوك والرؤساء ان يتلمذوا للصالحين ويدخلوا نفوسهم تحت أحكامهم وان شق عليهم فهم يرجون علمهم بذلك على ما يدركونه من مشقة خلاف الغرض فانه على هذا السرط أدخل نفسه فحجته قائمة على نفسه فسبحان العليم الحكيم ولولا شرف العلم ما شرفت الفراسة لان الفراسة لولا ما تعطي العلم ما شرفت ولا كان لها قدر فالعلم أشرف الصفات وبه تحصل النجاة إذا حكمه الانسان على نفسه وتصرف في أموره بحسب حكمه رب زدني علماً رب زدني علماً رب زدني علماً وأستعملني له وأجعله الحاكم علي والناظر إلي أذ انت العلم والعالم والمعلوم لك لالنا فأعطنا منه على قدرنا وأما الفراسة المذكورة عند الحكماء فانا أذكر منها طرفاً على ما أصلوه وما جربوه وأختبروه ثم أعتباره في الصفات بما تقتضيه طريقنا في هذا الكتاب مختصراً كافياً ان شاء الله تعالى أعلم ان الله تعالى إذا أراد ان يخلق انساناً معتدل النشأة ليكون جميع حركاته وتصرفاته مستقيمة وفق الله الأب لما فيه صلاح مزاجه ووفق الأم أيضاً لذلك فصلح المنى من الذكر والانثى وصلح مزاج الرحم وأعتدلت فيه الأخلاط أعتدال القدر الذي به يكون صلاح النطفة ووقت الله لا نزال الماء في الرحم طالعاً سعيداً بحركات فلكية جعلها الله علامة على الصلاح فيما يكون في ذلك من الكائنات فيجامع الرجل أمرأته في طالع سعيد بمزاج معتدل فينزل الماء في رحم معتدل المزاج فيتلقاه الرحم ويوفق الله الأم ويرزقها الشهوة إلى كل غذاء يكون فيه صلاح مزاجها وما تتغذى به النطفة في الرحم فتقبل النطفة التصوير في مكان معتدل ومواد معتدلة وحركات فلكية مستقيمة فتخرج النشأة وتقوم على أعدل صورة فتكون نشأة صاحبها معتدلة ليس بالطويل ولا بالقصير لين اللحم رطبه بين الغلظ والرقة أبيض مشرباً بحمرة وصفرة معتدل الشعر طويله ليس بالسبط ولا الجعد القطط في شعره حمرة ليس بذاك السواد أسيل الوجه أعين عينه مائلة إلى الغور والسواد معتدل عظيم الرأس سائل الأكتاف في عنقه أستواء

معتدل اللبة ليس في وركه ولا صلبه لحم خفي الصوت صاف ما غلظ منه وما رق مما يستحب منه غلظه أورقته في أعتدال طويل

البنان للرقة سبط الكف قليل الكلام والصمت ألا عند الحاجة ميل طبائعه إلى الصفراء والسوداء في نظره فرح وسرور قليل الطمع في المال ليس يريد التحكم عليك ولا الرياسة ليس بعجلان ولا بطئ فهذا قالت الحكماء أعدل الخلقة وأحكمها وفيها خلق سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم ليصح له الكمال في النشأة كما صح له الكمال في المرتبة فكان أكمل الناس من جميع الوجوه ظاهراً وباطناً فان أتفق ان يكون في الرحم أختلال مزاج فلابد ان يؤثر ذلك الأختلال في نشأة الانسان في الرحم في عضو من أعضائه أو في أكثر الأعضاء أو في أقلها بحسب ما تكون المادة في الوقت لذلك العضو من القوة الجاذبة التي تكون في النطفة فيخرج ذلك أما في كلية النشأة وأما في بعض أعضائها فمن ذلك والله الموفق ان البياض الصادق مع الشقرة والزرقة الكثيرة دليل على القحة والخيانة والفسوق وخفة العقل فان كان مع ذلك واسع الجبهة ضيق الذقن أزعر أوجن كثير الشعر على الرأس فقال أهل الفراسة من الحكماء ان التحفظ ممن هذه صفته كالتحفظ من الأفاعي القتالة فان كان الشعر خشنادل على الشجاعة وصحة الدماغ وان كان لينادل على الجبن وبرد الدماغ وقلة الفطنة وان كان الشعر كثيراً على الكتفين والعنق دل على الحمق والجراءة وان كثر على الصدر والبطن دل على وحشية الطبع وقلة الفهم وحب الجور والشقرة دليل على الجبن وكثرة الغضب وسرعته والتسلط والأسود من الشعر يدل على السكون الكثير في العقل والاناة وحب العدل والمتوسط بين هذين يدل على الأعتدال وان كانت الجبهة منبسطة لا غضون فهو صدوق محب فهم عالم يقظان مدبر حاذق ومن كان عظيم الأذنين فهو جاهل ألا انه يكون حافظاً ومن كان ضغير الأذنين فهو سارق أحمق وان كان الحاجب كثير الشعر دل على الغي وغث الكلام فان أمتد الحاجب إلى الصدغ فصاحبه تياه صلف ومن رق حاجبه فأعتدل في الطول والقصر وكانت سوداء فهو يقظان فان كان العين أزرق فهي أردأ الزرق الغير وزجية فمن عظمت عيناه وجحظت فهو حسود وقح كسلان غير مأمون وان كانت زرقاء كان أشد وقد يكون غاشاً ومن كانت عيناه متوسطة مائلة إلى الغور والكحلة والسواد فهو يقظان فهم ثقة محب فإذا أخذت العين في طول البدن فصاحبها خبيث ومن كانت عينه جامدة قليلة الحركة كالبهيمة ميت النظر فهو جاهل غليظ الطبع ومن كان في عينه حركة بسرعة وحدة نظر فهو محتال لص غادر ومن كانت عينه حمراء فهو شجاع مقدام فان كان حواليها نقط صفر فصاحبها أشر الناس وأرداهم وان كان انفه دقيقاً فصاحبه نزق ومن كان انفه يكاد يدخل في فمه فهو شجاع ومن كان أفطس فهو شبق ومن كان انفه شديد الانتفاخ فهو غضوب وإذا كان غليظ الوسط مائلاً إلى الفطوسة فهو كذوب مهذار وأعدل الانوف ماطال غير طول فاحش ومن كان انفه متوسط الغلظ وقناه غير فاحش فهو دليل على العقل والفهم ومن كان واسع الفم فهو شجاع ومن كان غليظ الشفتين فهو أحمق ومن كان متوسط الشفتين في الغلظ مع حمرة صادقة فهو معتدل ومن كانت أسنانه ملتوية أو ناتئة فهو خداع متحيل غير مأمون ومن كانت أسنانه منبسطة خفافاً بينهما فلج فهو عاقل ثقة مأمون مدبر ومن كان لحم الوجه منه منتفخ الشدقين فهو جاهل غليظ الطبع ومن كان نحيف الوجه أصفر فهو ردئ خبيث خداع شكس ومن طال وجهه فهو وقح ومن كانت أصداغه منتفخة وأوداجه ممتلئة فهو غضوب ومن نظرت إليه فأحمر وخجل وربما دمعت عيناه أو تبسم تبسماً لا يريده فهو لك متودد محب فيك لك في نفسه مهابة وان كان ذا صوت جهر دل على الشجاعة والمعتدل بين الكد والتاني والغلظ والرقة دل على العقل والتدبير والصدق وسرعة الكلام ورقته يدل على الكذب والقحة والجهل الغلظ في الصوت دليل على الغضب وسوء الخلق الغنة في الصوت دليله على الحمق وقلة الفطنة وكبر النفس التحرك الكثير دليل على الصلف والهذر والخداع والوقار في الجلسة وتدارك اللفظ وتحريك اليد في فضول الكلام دليل على تمام العقل والتدبير وصحة العقل قصر العنق دليل على الخبث والمكر طول العنق ورقته دليل على الحمق والجبن والصياح فان انضاف إليهما صغر الرأس فانه يدل على الحمق والسخف غلظ العنق يدل على الجهل وكثرة الأكل أعتدال العنق في الطول والغلظ دليل على

العقل والتدبير وخلوص المودة والثقة والصدق البطن الكبير يدل على الحمق والجهل والجبن لطافة البطن وضيق الصدر يدلان على جودة العقل وحسن الرأي عرض الكتفين والظهر يدلان على الشجاعة وخفة العقل انحناء الظهر يدل على الشكاسة والنزاقه أستواء الظهر علامة محمودة بروز الكتفين دليل على سوء النية وقبح المذهب إذا طالت الذراعان حتى يبلغ الكف الركبة دل على الشجاعة والكرم ونبل النفس وإذا قصرت فصاحبها جبان محب في الشر الكف الطويلة مع الأصابع الطوال تدل على النفوذ في الصنايع وأحكام الأعمال وتدبير الرياسة اللحم الغليظ في القدم يدل على الجهل وحب الجور القدم الصغير اللين يدل على الفجور رقة العقب تدل على

الحسن غلظ العقب يدل على الشجاعة غلظ الساقين مع العرقو بين دليل على البله والقحة من كانت خطاه واسعة بطيئة فهو منجح في جميع أعماله مفكر في عواقبه والضد للضد فهذا ما نقلته من أقوال الحكماء من أهل التجربة من العلماء بالطبيعة وهذه النعوت وقد تكثر وتقل والحكم للغالب وقد تتساوى في الشخص فيدفع هذا الحكم هذا بان يكون في الشخص حم أحدها بوجه في قضية خاصة وحكم أحدها بوجه آخر في قضية خاصة وبالجملة فان الرياضة واستعمال العلم مؤثر في إزالة حكم كل صفة مذمومة مما ذكر ومن جرب وجد صحة ما قلناه فان العادة طبيعية خامسة لها أثر في الطبيعة الأصلية هذا كله مجرب وصل محقق الإعتبار فيما ذكرناه من العلامات التي أعطت الطبيعة حكمها فيه وشهدت لها التجارب فاعلم ان لطيفة الانسان المدبرة جسده لما كان لها وجه إلى النور المحمض الذي هو أبوها وجه إلى الطبيعة وهي الظلمة المحضة التي هي أمها كانت النفس الناطقة وسطاً بين النور والظلمة وسبب توسطها في المكانة لمونها مدبرة كالنفس الكلية التي بين العقل والهيولي الكل وهو جوهر مظلم والعقل نور خالص فكانت هذه النفس الناطقة كالبرزخ بين نور والظلمة تعطى كل ذي حق حقه فمتى غلب عليها أحد الطرفين كانت لمن غلب عليها وان لم يكن لها ميل إلى أيمد الجانبين تلقت الأمور على الإعتداليرو وخلوص المودة والثقة والصدق البطن الكبير يدل على الحمق والجهل والجبن لطافة البطن وضيق الصدر يدلان على جودة العقل وحسن الرأي عرض الكتفين والظهر يدلان على الشجاعة وخفة العقل انحناء الظهر يدل على الشكاسة والنزاقه أستواء الظهر علامة محمودة بروز الكتفين دليل على سوء النية وقبح المذهب إذا طالت الذراعان حتى يبلغ الكف الركبة دل على الشجاعة والكرم ونبل النفس وإذا قصرت فصاحبها جبان محب في الشر الكف الطويلة مع الأصابع الطوال تدل على النفوذ في الصنايع وأحكام الأعمال وتدبير الرياسة اللحم الغليظ في القدم يدل على الجهل وحب الجور القدم الصغير اللين يدل على الفجور رقة العقب تدل على الحسن غلظ العقب يدل على الشجاعة غلظ الساقين مع العرقو بين دليل على البله والقحة من كانت خطاه واسعة بطيئة فهو منجح في جميع أعماله مفكر في عواقبه والضد للضد فهذا ما نقلته من أقوال الحكماء من أهل التجربة من العلماء بالطبيعة وهذه النعوت وقد تكثر وتقل والحكم للغالب وقد تتساوى في الشخص فيدفع هذا الحكم هذا بان يكون في الشخص حم أحدها بوجه في قضية خاصة وحكم أحدها بوجه آخر في قضية خاصة وبالجملة فان الرياضة واستعمال العلم مؤثر في إزالة حكم كل صفة مذمومة مما ذكر ومن جرب وجد صحة ما قلناه فان العادة طبيعية خامسة لها أثر في الطبيعة الأصلية هذا كله مجرب وصل محقق الإعتبار فيما ذكرناه من العلامات التي أعطت الطبيعة حكمها فيه وشهدت لها التجارب فاعلم ان لطيفة الانسان المدبرة جسده لما كان لها وجه إلى النور المحمض الذي هو أبوها وجه إلى الطبيعة وهي الظلمة المحضة التي هي أمها كانت النفس الناطقة وسطاً بين النور والظلمة وسبب توسطها في المكانة لمونها مدبرة كالنفس الكلية التي بين العقل والهيولي الكل وهو جوهر مظلم والعقل نور خالص فكانت هذه النفس الناطقة كالبرزخ بين نور والظلمة تعطى كل ذي حق حقه فمتى غلب عليها أحد الطرفين كانت لمن غلب عليها وان لم يكن لها ميل إلى أيمد الجانبين تلقت الأمور على الإعتدال

وانصفت وحمت بالحق فلنذكر في هذا الوصل إعتبار ما مشى في علامات الفراسة في الجسد فنقول أما البياض المفرط فاستفراغ الانسان في لنظر في عالم النور بحيث لا يبقى في استفراغه ما يدبر به عالم طبيعته كأبي عقال المغربي وأمثاله فيفسد سريعاً قبل حصول الكمال وكذبلك اعتبار السواد المفرط وهو استفراغه في عالم شهوته وطبيعته بحيث ان يحول بينه وبين النظر في علوم الانوار في العلوم الإلهية فهذا مذموم الحال بلا خلاف فإذبا كان وقتاً ووقتاً ووفى كل ذي حق حقه كما قال صلى الله عليه وسلم لي وقت لا يسعني فيه غير ربي فذلك الامام العادل وأما اعتبار الطول والقصر فهو مدة إقامته في النظر في إحدى العالمين فأما مدة ممتدة وهي الطول أوقليلة وهي القصر وينبغي من ذلك ان تكون المدة بقدر الحاجة وأما اعتدال اللحم في الرطوبة بين الغلظ والرقة فهو اعتدال للانسان في البرزخيات بين المعنى والحس كاللحم بين العظم والجلد وأما اعتدال الشعر فهو إقامته بين البسط والقبض وأما كونه أسيل الوجه فهي الطاقة والبشاشة وأما كونه أعين فصحة النظر في الأمور وأما كون عينه مائلة إلى الغور والسواد فهو النظر في المغيبات واستخراج الأمور الخفية وأما الجحوظة فهو ميله إلى استنباط العلوم من العالم الشهادة وهم أهل الإعتبار وأما إعتدال عظم الرأس فتوفيسر العقل وأما كونه سائل الأكتاف فاحتمال الأذى في الغيبة من غير أث وأما استواء العنق فالاستشراف على الأشياء من غير ميل إليها وأما الطول الزائد في العنق فهو الاستشراف على ما لا ينبغي مثل التجسس وأما القصر المفرط فهو التفريط فيما ينبغي ان يستشرف عليه

وأما اعتدال اللبة فاستقامت العبارة بالوزن التي تقع به المنفعة عند المخاطب وأما قلة اللحم في الورك والصلب فهو نظره في الأمور التي يتورك عليها ويعول عليها ان يخلصه إلى أحد الطرفين فانه ان كانت برزخية قد تقدر به في غالب الأمر وأما كونه خفي الصوت فهو حفظ السر في مواضع الجهر وأما صفاء الصوت فهو ان لا يزيد فيه شيأ وأما طول البنان فللطافة التناول وأما بسط الكف فرمى الدنيا من غير تعلق وأما قلة الكلام والضحمك فنطره إلى المواقع الحكمة فيتكلم ويضحك بقدر الحاجة وأما كون ميل طباعه إلى المرتين فهو ان يغلب عليه في الصفراء الجنوح إلى العالم العلوي وفي السوداء إلى العالم السفلي واستخراج ما أخفى فيه من قرة أعين مما تحجب الطبيعة أكثر العقول في النظر فيها لما يسبق في أذهانهم من ذم الطبيعة وأما كونه في نظره فرح وسرور فهو استجلاب نفوس الغير إليه بالمحبة وأما كونه قليل الطمع في المال فهو البعد عن كل مايميل به إلى ما لا فائدة فيه وأما كونه ليس يريد التحكم عليك لا الرئاسة فهو شغل بكامل عبوديته لا به وأما كونه ليس بعجلان ولا بطئ أي ليس بسريع الأخذ مع القدرة ولا عاجز وكذلك أيضاً لما نظرنا إلى أرباب الفراسة الحكمية وجدناهم راجعين في ذلك إلى طرفين وواسطة وقسموا الأمور إلى محمود ومذموم أعني الأخلاق وجعلوا الخير كله في الوسط وجعلوا الانحراف في الطرفين فقالوا في الأبيض الشديد البياض والأشقر والأزرق ما سمعت من الذم وانه غير محمود وكذلك الشديد السواد ورقيق الانف جداً مذموم كل هذا والمعتدل بينهما الغير مائل إلى أحد الطرفين مثلا خارجاًعن الحق هو المحمود على نحو متقدم فلما رأيناهم قد قصروها على ما ذكرنا نظرنا إلى ذلك في هذا العالم الانساني أين ظهر الحسن والقبح فقلنا لا حسن يقيع به المنزلة عند الله ولا قبح يقع باجتنابه الخير من الله إلا ما حسنه الشرع وقبحه فلما رأينا الحمد والذم على الفعل من جهة ما شرعنا نظرنا كيف نجمع طرفين وواسطة لنجعل الطرفين مخالفاً لحكم الوسط الذي هو محل الاعتدال فنقول لا يخلو الانسان ان يكون واحد من ثلاثة بالنظر إلى الشرع وهو إما ان يكون باطنياً محضاً وهو القائل بتجريد التوحيد عندنا حالاً وفعلاً وهذا يؤدي إلى تعطيل أحكام الشرع كالباطنية والعدول عما أراد الشارع بها وكل ما يؤدي إلى هدم قاعدة دينية مشروعة فهو مذموم بالإطلاق عند كل مؤمن وأما ان يكون ظاهرياً محضاً متغلغلاً متوغلاً بحيث ان يؤديه ذلك إلى التجسيم والتشبيه فهذا أيضاً مثل ذبلك ملحق بالذم شرعاًأما ان يكون جارياً مع شرع على فهم اللسان حيثما مشى الشارع مشى وحيثما وقف وقف قدماً

بقدم وهذه الة الوسط وبه صحت محبة الحق له قال تعالى ان يقول نبيه " فاتبعوني يحببكم الله يغفر لكم ذنوبكم " فاتباع الشارع واقتفاء أثره يوجب محبة الله للعباد وصحة السعادة الدائمة فهذا وجه مقابل النسختين فان قال قائل هذبا مجمل فكيف يعرف تفصيله فانا إذا رأينا رجملاً ساكاً يشهد الصلوات والجماعات وهو مع ذلك منافق مصر فنقول ان السكون وشهود الصلوات وشبه ذلك من عالم الشهادة وكونه كافراً بذلك في قلبه فهو من عالم الغيب ونحن إذا حصلت لنا الفراسة الذوقية الايمانية كما ذكرناها وكما نتمها ان شاء الله تعالى حكمنا بكونه كافراً في نفوسنا وأبقينا ماله ودمه معصوماً شرعاً لظهور كلمة التوحيد فعاملتنا له على هذا الحب وما كلفنا غير هذا ثم لتعلم وفقك الله ان العالم العلوي بالجملة هو المحرك عالم الحس والشهادة وتحت قهره حكمه من الله تعالى لا لنفسه أستحق ذلك فعالم الشهادة لا يظهر فيه حكم حركة ولا سكون ولا أكل ولا شرب ولا كلام ولا صمت ألا عن عالم الغيب وذلك ان الحيوان لا يتحرك ألا عن قصد وأرادة وهما من عمل القلب والأرادة من عالم الغيب والتحرك وماشا كله من عالم الشهادة وعالم الشهادة كلما أدركناه بالحس عادة وعالم الغيب ما أدركناه بالخير الشرعي أو النظر الفكري مما لا يظهر في الحس عادة فنقول ان عالم الغيب يدرك بعين البصيرة كما ان عالم الشهادة يدرك بعين البصر وكما ان البصر لا يدرك عالم الشهادة ما عدا الظلمة ما لم يرتفع عنه حجاب الظلم أو ما أشبهه من الموانع فإذا أرتفعت الموانع وانبسطت الانوار على المحسوسات وأجتمع نور البصر والنور المظهر أدرك المبصر بالبصر المبصرات كذلك عين البصيرة حجابه الريون والشهوات وملاحظة الأغيار من العالم الطبيعي الكثيف إلى أمثال هذه الحجب فتحول بينه وبين أدراك الملكوت أعني عالم الغيب فإذا عمد الانسان إلى مرآة قلبه وجلاها بالذكر وتلاوة القران فحصل له من ذلك نور والله نور منبسط على جميع الموجودات يسمى نور الوجود فإذا أجتمع النوران فكشف المغيبات على ما هي عليه وعلى ما وقعت في الوجود غير ان بينهما لطيفة معنى فذلك ان الحس يحجبه الجدار والبعد المفرط والقرب المفرط وعين البصيرة ليس كذلك لا يحجبه شيء ألا ما ذكرنا من الران والكن وأشباه

ذلك ألا انه أيضاً ثم حجاباً لطيفاً أذكره وهو ان النور الذي ينبسط من حضرة الجود على عالم الغيب في الحضرات الوجودية لا يعمها كلها لانفسنا ذو قناله ولغيرنا قوله قل ما أدري ما يفعل بي ولا بكم ان أتبع ألا ما يوحي إلى مع غاية الصفاء المحمدي وهو قوله أو من وراء حجاب فمهما ظهر ممن حصل في هذا المقام شيء من ذلك على ظاهره في حق شخص ما فتلك الفراسة وهي أعلى درجات المكاشفة وموضعها من كتاب الله ان في ذلك لآيات للمتوسمين من السمة وهي العلامة كما قلنا ولا يخطي أبداً بخلاف الفراسة الحكمية وثم كشف آخر في الفراسة وذلك ان الله جعل في العالم حضرة السمات فيها صور بني آدم وأحوالهم في أزمانهم إلى حين انفصالهم وهي مخبوءة عن جميع الخلائق العلوي والسفلي ألا عن القلم واللوح فإذا أراد الله أصطفاء عبد وان يخصه بهذا المقام طهر قلبه وشرحه وجعل فيه سراجاً منيراً من إيمانه خاصة يسرجه من الاسماء الألهية الاسم المؤمن المهيمن وبيده هذه الحضرة وذلك السراج من حضرة الألوهة يأخذه الاسم المؤمن فإذا أستنار القلب بذلك النور الألهي وانتشر النور في زوايا قلبه مع نور عين البصيرة بحيث يحصل له أدراك المدركات على الكشف والمشاهدة لوجود هذه الانوار فإذا حصل القلب على ما ذكرناه جعل في ساحة من ساحات هذا القلب تلك الحضرة التي ذكرناها فمن هناك يعرف حركات العالم وأسراره انتهى الجزء الثالث ومائةدم وهذه الة الوسط وبه صحت محبة الحق له قال تعالى ان يقول نبيه " فاتبعوني يحببكم الله يغفر لكم ذنوبكم " فاتباع الشارع واقتفاء أثره يوجب محبة الله للعباد وصحة السعادة الدائمة فهذا وجه مقابل النسختين فان قال قائل هذبا مجمل فكيف يعرف تفصيله فانا إذا رأينا رجملاً ساكناً يشهد الصلوات والجماعات وهو مع ذلك منافق مصر فنقول ان السكون وشهود الصلوات وشبه ذلك من عالم الشهادة وكونه كافراً بذلك في قلبه فهو من عالم الغيب ونحن إذا حصلت لنا الفراسة الذوقية الايمانية كما ذكرناها وكما نمتها ان شاء الله تعالى حكمنا بكونه كافراً في نفوسنا وأبقينا ماله ودمه معصوماً شرعاً لظهور كلمة التوحيد فمعاملتنا له على هذا الحب وما كلفنا غير هذا ثم لتعلم وفقك الله ان العالم العلوي بالجملة هو المحرك عالم الحس والشهادة وتحت قهره حكمه من الله تعالى لا لنفسه أستحق ذلك فعالم الشهادة لا يظهر فيه حكم حركة ولا سكون ولا أكل ولا شرب ولا كلام ولا صمت ألا عن عالم الغيب وذلك ان الحيوان لا يتحرك ألا عن قصد وأرادة وهما من عمل القلب والأرادة من عالم الغيب والتحرك وماشا كله من عالم الشهادة وعالم الشهادة كلما أدركناه بالحس عادة وعالم الغيب ما أدركناه بالخبر الشرعي أو النظر الفكري مما لا يظهر في الحس عادة فنقول ان عالم الغيب يدرك بعين البصيرة كما ان عالم الشهادة يدرك بعين البصر وكما ان البصر لا يدرك عالم الشهادة ما عدا الظلمة ما لم يرتفع عنه حجاب الظلم أو ما أشبهه من الموانع فإذا أرتفعت الموانع وانبسطت الانوار على المحسوسات وأجتمع نور البصر والنور المظهر أدرك المبصر بالبصر المبصرات كذلك عين البصيرة حجابه الريون والشهوات وملاحظة الأغيار من العالم الطبيعي الكثيف إلى أمثال هذه الحجب فتحول بينه وبين أدراك الملكوت أعني عالم الغيب فإذا عمد الانسان إلى مرآة قلبه وجلاها بالذكر وتلاوة القران لحصل له من ذلك نور والله نور منبسط على جميع الموجودات يسمى نور الوجود فإذا أجتمع النوران فكشف المغيبات على ما هي عليه وعلى ما وقعت في الوجود غير ان بينهما لطيفة معنى فذلك ان الحس يحجبه الجدار والبعد المفرط والقرب المفرط وعين البصيرة ليس كذلك لا يحجبه شيء ألا ما ذكرنا من الران والكن وأشباه ذلك ألا انه أيضاً ثم حجاباً لطيفاً أذكره وهو ان النور الذي ينبسط من حضرة الجود على عالم الغيب في الحضرات الوجودية لا يعمها كلها لانفسنا ذو قناله ولغيرنا قوله قل ما أدري ما يفعل بي ولا بكم ان أتبع ألا ما يوحي إلى مع غاية الصفاء المحمدي وهو قوله أو من وراء حجاب فمهما ظهر ممن حصل في هذا المقام شيء من ذلك على ظاهره في حق شخص ما فتلك الفراسة وهي أعلى درجات المكاشفة وموضعها من كتاب الله ان في ذلك لآيات للمتوسمين من السمة وهي العلامة كما قلنا ولا يخطي أبداً بخلاف الفراسة الحكمية وثم كشف آخر في الفراسة وذلك ان الله جعل في العالم حضرة السمات فيها صور بني آدم وأحوالهم في أزمانهم إلى حين انفصالهم وهي مخبوءة عن جميع الخلائق العلوي والسفلي ألا عن القلم واللوح فإذا أراد الله أصطفاء عبد وان يخصه بهذا المقام طهر قلبه وشرحه وجعل فيه سراجاً منيراً من إيمانه خاصة يسرجه من الاسماء الألهية الاسم المؤمن المهيمن وبيده هذه الحضرة وذلك السراج من حضرة الألوهة يأخذه الاسم المؤمن فإذا أستنار القلب بذلك النور الألهي وانتشر النور في زوايا قلبه مع نور عين البصيرة بحيث يحصل له أدراك المدركات على الكشف

والمشاهدة لوجود هذه الانوار فإذا حصل القلب على ما ذكرناه جعل في ساحة من ساحات هذا القلب تلك الحضرة التي ذكرناها فمن هناك يعرف حركات العالم وأسراره انتهى الجزء الثالث ومائة

٤٢١ بسم الله الرحمن الرحيم

٤٢٢ الباب التاسع والأربعون ومائة

٤٢٣ في معرفة مقام الخلق وأسراره

بسم الله الرحمن الرحيم
الباب التاسع والأربعون ومائة
في معرفة مقام الخلق وأسراره
كون التخلق في الانسان والخلق ... مثل التكحل في العينين والكحل
وان تضاعف فيه أجره فمتى ... ينال مرتبة الأملاك والرسل
ذاك الوحيد الذي يحيا الزمان به ... فهو المرتب للأحكام والدول
تنحط من عزها غلب الرقاب له ... وهو المثبت للأعراض والعلل
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما كان الله لينها كم عن الربا ويأخذه منكم وهوحديث صحيح فأدخل نفسه معنا فيما نهانا عنه في الحكم فالأخلاق كلها نعوت ألهية فكلها مكارم وكلها في جبلة الانسان ولذلك خوطب بها فان بعض من لا معرفة له بالحقائق يقول انها في الانسان تخلق وفي الحق خلق فهذا من قائله جهل بالأمور ان لم يطلق ذلك مجازاً أو بالنظر إلى تقدم وجود الحق على وجود العبد لانه واجب الوجود لنفسه والانسان موجود بربه فأستفاد الوجود فأستفاد الخلق منه فإذا راعى هذا الأصل فقال بالتخلق كان صحح المقصد وان أراد بالتخلق ان ما هو للحق حقيقة وأتصف به العبد ان لم يكن عنده ألا في الوقت الذي أتصف به فسماه لذلك تخلقاً لا خلقاً وما يكون خلقاً ألا ما جبل عليه في أصل نشأته فلا علم له بنشأة الانسان ولا بأعلام النبي صلى الله عليه وسلم بان الله خلق آدم على صورته ويلزم هذا القائل ان يكون ماجعله من الصفات حقيقة للعبد ثم رأينا الحق قد أتصف به ان يكون ذلك في الله تخلقاً من الله بما هو حق للانسان وهذا لا يقول به من عنده أدنى شيء من العلم والصحيح في هذه الأخلاق الألهية انها كلها في جبلة الانسان وتظهر لمن يعرفها في كل انسان على حد ما تظهر في الجناب الألهي فان كل خلق من هذه الأخلاق لا يصح ان تعم المعاملة به جميع الأكوان لا من جانب الحق ولا من جانب الانسان فهو كريم على الأطلاق وكذلك الانسان كريم على الأطلاق ومع كون الحق كريماً على الأطلاق فمن أسمائه المانع ومن أسمائه الضار ومن أسمائه المذل ويغفر ويعذب من يشاء ويؤتي الملك وينزع الملك وينتقم ويجود وهو مع هذا التقييد في حق قوم مطلق الصفة وكذا هي في الانسان فهي خلق أصلي له لا تخلق ولا يصح ان تعم من الانسان هذه الأخلاق مع كونها مطلقة في حقه كما لم يصح ان تعم من الله في جميع الخلق مع كونه تعالى مطلق الوصف بها ولا يصح في هذه الصفات الأستعارة ألا مجازاً كما قلنا من حيث انه تعالى كان بهذه الصفات وما كنا فلما كنا بها لا انا أكتسبناها ولا أستعرناها منه فانها صفة قديمة لله أي نسبة أتصف بها الحق ولا عالم والصفة لابد لها من موصوف بها فانها من حقيقتها لان تقوم بنفسها ويؤدي القول بأستعارتها إلى قيامها بنفسها وإلى خلو الحق عنها وإلى ان يكون الحادث محلاً لوجود القديم فيه وهذا كله مالا يقول به أحد من العلماء بالله فجميع ما يظهر من الانسان من مكارم أخلاق وسفساف أخلاق كلها في جبلته وهي له حقيقة لا مجاز ولا معارة كما انه سبحانه جميع ما سمى به الحق نفسه لا وما وصف به نفسه من صفات الأفعال من خلق وأحياء وأماتة ومنع وعطاء

وجعل ومكر وكيد وأستهزاء وفصل وقضاء وجميع ما ورد في الكتب المنزلة ونطقت به الرسل من ضحك وفرح وتعجب وتبشبش وقدم ويد ويدين وأيدو أعين وذراع كل ذلك نعت صحيح فانه كلامه تعالى عن نفسه وكلام رسله عنه وهو الصادق وهم الصادقون بالأدلة العقلية ولكن على حد ما يعلمه وعلى حد ما تقبله ذاته وما يليق بجلاله لا يزد شيأ من ذلك ولا نحيله ولا نكفيه ولا نقول بنسبة ذلك كله إليه كما ننسبه إلينا نعوذ بالله ما نسبه إلى ما نسبه إلى نفسه ومن رد شيأ أثبته الحق لنفسه في كتابه أو على لسان رسوله فقد كفر بما جاء به من عند الله وبمن جاء به وبالله ومن آمن ببعض ذلك ورد بعضه فقد كفر حقاً ومن آمن بذلك وشبهه في نسبة ذلك إليه تعالى مثل نسبتها إلينا أو توهم ذلك أو خطر على باله أو تصوره أو جعل ذلك ممكناً فقد جهل وما كفر هذا هو العقد الصحيح من غير ترجيح غير ان ثم أسماء تطلق على العبد ولا تطلق على الجناب الألهي وان كان المعنى يشمل ذلك كالبخيل يطلق على العبد ولا يطلق على الحق وهو منع ومن أسمائه المانع ومن بخل فقد منع هذا هو الحق غير انا نلتمس له وجها وهو ان نقول كل بخل منع وما كل منع بخل فمن منع المستحق حقه فقد بخل والحق قرر قول موسى ان الله أعطي كل شيء خلقه فما بخل عليك من أعطاك خلقك ووفاك حقك فمنع مالا يستحقه الخلق ليس بمنع بخل فبهذا القدر نجعل التفرقة بين المنعين وكذلك أسم الكاذب مما أختص به العبد ولا ينبغي ان يطلق على الحق فهو الصادق بكل وجه كما ان العبد صادق وكاذب وصادق أيضاً بكل وجه ولكن نسبة الصدق إلى العبد بكل وجه معروف عندنا لعلمنا بنا ونسبتها إلى الحق مجهولة لنا

فهو الصادق كما ينبغي ان يضاف إليه الصدق وقال تعالى " الرحمن على العرش أستوى " وقال " ينزل ربنا السماء الدنيا " كل ليلة فقيد نزوله بالزمان والتقييد بالزمان تقييد بالانتقال وكل ذلك مجهول النسبة ثابت الحكم متوجه كما ينبغي لجلاله وكذلك الاسم الجاهل من أسماء الكون ولا يليق بالجناب الألهي فالأله عالم من حيث انه موصوف بالعلم والعبد عالم من حيث انه موصوف بالعلم وجاهل من حيث خصوص تعلق علمه ببعض الأشياء دون بعض والحق مطلق العلم عام التعلق وقد قال تعالى " ونحن أقرب إليه من حبل الوريد " فحدد خلاف المعقول وأشارت السوداء ان الله في السماء حين قال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم أين الله وأثبت لها الايمان في أشارتها وهذا خلاف دليل العقل فقد عرف من الله ما لم نعرف ومع هذا فنقول ان الله هو العالم بنفسه وهو الصحيح فما من أسم تسمى العبد به ولم يتسم الحق به وكان في الخلق نعت نقص وسفاف خلق ألا والعقل والحق قد منع ان يطلق على الله ذلك الاسم أو ينسب إليه ذلك الخلق ومع هذا فانه يخبر بأمور وفصول تقابل أدلة العقول فهو الفعال لما يشاء والجاعل في خلقه ما يشاء لا أحتكام عليه وهو الحاكم لا يسأل عما يفعل وهم يسألون وقد نبهناك على أمر جليل وعلم عظيم وسر غامض خفي لا يعلمه ألا الله ومن أعلمه من المخلوقين أحاله عقل وورد به نقل وبعد عنه فهم وقبله فهم فان تدبرت فصول هذا الباب وقفت على لباب المعرفة الألهية وتحققت قوله صلى الله عليه وسلم من عرف نفسه عرف ربه وقد أوجدتك انك محل لكل صفة محمودة ومذمومة ثم أعلمتك معنى الحمد والذم وحددتك وأطلقتك ذلك لتعلم انك العالم الذي لا يعلم وهو سبحانه العالم الذي يعلم ولا يعلم فلا يعلم ما هو العبد عليه وأعني بالعبد العالم كله والانسان ألا الله تعالى هو يعلمه ثم أعلم بعض عبيده فمنا من علم نفسه ومنا من جهل نفسه ومنا من تخيل انه علم نفسه ومنا من علم من نفسه بعض ما هو عليه في نفسه وبذلك القدر ينسب إليه انه علم من ربه فانه من عرف نفسه عرف ربه وكما لا يجتمع الدليل والمدلول لا تجتمع انت وهو في حد ولا حقيقة فانه الخالق وانت المخلوق وان كنت خالقاً وهو المالك وانت المملوك وان كنت مالكاً فلا يحجبنك الأشتراك في الأخلاق فانك المخلوق وهو الخلاق فهذا مقام الخلق قد ابنته وما عدا هذا مما تشير إليه الصوفية من التخلق فهو تلفيق من الكلام وقولهم في التخلق بالاسماء كذلك ونحن قد أطقنا مث ما أطلقوه ولكن عن علم محقق وأطلاق مطلق بأدب ألهي عن تحقق فهو في الحقيقة خلق لا تخلق كما أفهمتك وأكثر من هذا الأيضاح والبيان الذي يطلبه هذا المقام فلا يكون فانا ما تعدينا فيه حدود الله في عبارتنا ولا ذكرنا شيأ ما نسبه إلى نفسه فما خرجنا عن كلامه وما انزله على الصادقين من عباده وهو الحكيم العليم بل هو العليم الحكيم فهو العليم ولا عالم وهو الحكيم في ترتيب العالم فالعالم والعليم أعم والحكيم تعلق خاص للعلم فهذا هو التحقق بالخلق الألهي وأما الأخلاق التي تحتاج إلى معرفتها أهل السلوك وكنا سالك أذ لاتصح نهاية فهو ان تقول ان العرف والشرع

قد وردا بمكارم الأخلاق وسفساف الأخلاق وأمر ناباتيان مككارمها وأجتناب سفسافها ثم ان الشرع قد نبه على انها على قسمين من الأخلاق ما يكون في جبلة الانسان كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم للأشج أشج عبد القيس ان فيك لخصلتين يحبهما الله ورسوله الحلم والاناة وفي لفظ آخر لغير مسلم فقال الرجل يا رسول الله أشيء جبلت عليه قال نعم قال الحمد لله الذي جبلني عليهما أوكما قال ومنها مكتسبة فالمكتسب هو الذي يعبر عنه بالتخلق وهو التشبه بمن هي فيه هذه الأخلاق الكريمة جبلية في أصل خلقه ولا شك ان أستعمال مكارم الأخلاق صعب لملاقاة الضد في أستعمالها في الكون فان الغرضين والأرادتين من الشخصين إذا تعارضتا وطلب كل واحد منهما منك ان تصرف معه كريم خلق بقضاء غرضه ولا يتمكن لك الجمع بينهما فمهما أرضيت الواحد أسخطت الآخر وإذا تعذر الجمع وأستحال تعميم الرضى وتصريف الخلق الكريم مع كل واحد منهما تعين على الانسان ان يخرج عن نفسه في ذلك ويجعل الحكم فيه للشرع فيتخذه لهذا الباب ميزاناً وأماماً فأجعل أمامك ما يرضي الله وفيما يرضي الله ولتصرف خلقك الكريم مع الله خاصة فهو الصاحب والخليفة وهو أولى ان

٤٢٤ الباب الخمسون ومائة

٤٢٥ في معرفة مقام الغيرة التي هي الستر وأسراره

يعامل بمكارم الأخلاق فما قدمه الله قدمه فان ذلك التقديم هو تصرف الحق لذلك الخلق مع ذلك العبد وفي ذلك المحل فتصريف خلقك مع الله أولى من تصريفه مع الكون بل هو واجب لا أولى فان جميع الخلق من الملائكة والرسل والمؤمنين يحمدونك على ذلك الفعل والخلق الذي عاملت به ذلك الشخص الذي قدمه الحق وأوجب عليك ان تعامله به وما يذمك فيه ألا صاحب ذلك الغرض إذا لم يكن مؤمناً ومراعاة الأصل أولى وإذا لم تتخلق بمكارم الأخلاق على ما رسمته لك لم يصح لك هذا المقام ويذمك فيه كل مخلوق ألا ترى شاهد الزور فانه أول من يتجرح عنده ولا يعتقد فيه ويذمه في باطنه من شهد له وقد أسخط الله وملائكته ورسله والمؤمنين وليست مكارم الأخلاق ألا ما يتعلق منها بمعاملة غيرك لا غير وما عدا ذلك فلا يسمى مكارم خلق وانما هي نعوت يتخلق بها لتصحيح الصورة أو النسبة لا غير هذا هو ربط هذا الباب في السالكين والمخلصين سعادة ألا بدو تفاصيل تصاريف الأخلاق مع الموجودات تكثر لو بيناها وكيفياتها لم يحصرها كتاب وبعد ان أعطيناك أصلاً فيما تعتمد عليه فأعمل به وهو ان تنظر إلى حكم الشرع في كل حركة منك في حق كل موجود فتعامله بما قال لك الشارع عامله به على الوجوب أو الندب ولا تتعداه تكن في ذلك محمود النقيبة مأموناً معظماً عند الله صاحب نور ألهي نكتة فان كنت فعالاً بالهمة أرضيت جميع الموجودات عنك أذ كان لك التصرف في الكل وهو مقام عزيز يعلم ويعقل ولكن ما خصله أحد من خلق الله فهو مخصوص بالحق ولا يظهر به الحق ألا إذا أخذ أهل النار منازلهم وأهل الجنة منازلهم رضى الكل بما هم فيه بأرضاء الحق فلا يشتهي واحد منهم يخرج عن منزلته وهو بها مسرور وهو سر عجيب ما رأينا أحد انبه عليه من خلق الله وان كانوا قد علموه بلا شك وما صانوه والله أعلم ألا صيانة لانفسهم ورحمة بالخلق لان الانكار يسرع إليه من السامعين ووالله ما نبهت عليه هنا ألا لغلبة الرحمة على في هذا الوقت فمن فهم سعدو من لم يفهم لم يشق بعدم فهمه وان كان محروماً والسلامل بمكارم الأخلاق فما قدمه الله قدمه فان ذلك التقديم هو تصرف الحق لذلك الخلق مع ذلك العبد وفي ذلك المحل فتصريف خلقك مع الله أولى من تصريفه مع الكون بل هو واجب لا أولى فان جميع الخلق من الملائكة والرسل والمؤمنين يحمدونك على ذلك الفعل والخلق الذي عاملت به ذلك الشخص الذي قدمه الحق وأوجب عليك ان تعامله به وما يذمك فيه ألا صاحب ذلك الغرض إذا لم يكن مؤمناً ومراعاة الأصل أولى وإذا لم تتخلق بمكارم الأخلاق على ما رسمته لك لم يصح لك هذا المقام ويذمك فيه كل مخلوق ألا ترى شاهد الزور فانه أول من يتجرح عنده ولا يعتقد فيه ويذمه في باطنه من شهد له وقد أسخط الله وملائكته ورسله والمؤمنين وليست مكارم الأخلاق ألا ما يتعلق منها بمعاملة غيرك لا غير وما عدا ذلك فلا يسمى مكارم خلق وانما هي نعوت يتخلق بها لتصحيح

الصورة أو النسبة لا غير هذا هو ربط هذا الباب في السالكين والمخلصين سعادة ألا بدو تفاصيل تصاريف الأخلاق مع الموجودات تكثر لو بيناها وكيفياتها لم يحصرها كتاب وبعد ان أعطيناك أصلاً فيها تعتمد عليه فأعمل به وهو ان تنظر إلى حكم الشرع في كل حركة منك في حق كل موجود فتعامله بما قال لك الشارع عامله به على الوجوب أو الندب ولا تتعداه تكن في ذلك محمود النقيبة مأموناً معظماً عند الله صاحب نور ألهي نكتة فان كنت فعالاً بالهمة أرضيت جميع الموجودات عنك أذ كان لك التصرف في الكل وهو مقام عزيز يعلم ويعقل ولكن ما خصله أحد من خلق الله فهو مخصوص بالحق ولا يظهر به الحق ألا إذا أخذ أهل النار منازلهم وأهل الجنة منازلهم رضى الكل بما هم فيه بأرضاء الحق فلا يشتهي واحد منهم يخرج عن منزلته وهو بها مسرور وهو سر عجيب ما رأينا أحد انبه عليه من خلق الله وان كانوا قد علموه بلا شك وما صانوه والله أعلم ألا صيانة لانفسهم ورحمة بالخلق لان الانكار يسرع إليه من السامعين ووالله ما نبهت عليه هنا ألا لغلبة الرحمة على في هذا الوقت فمن فهم سعدو من لم يفهم لم يشق بعدم فهمه وان كان محروماً والسلام

الباب الخمسون ومائة

في معرفة مقام الغيرة التي هي الستر وأسراره

ما أعجب الغيرة في العالم ... ووصفنا الله بها أعجب
وقولنا الله غيور على ... ما قرر الشرع وما نذهب
وقد قبلناه ولكنه ... من أصعب الأمر الذي ينسب
وانه من حيث أفكارنا ... فرض محال عينه ينصب
والكشف مثل الشرع في قوله ... وشان رب الكشف لا يحجب
والأمر حق وهو أعجوبة ... من أجلها عقولهم تهرب
قد جعل الشبلي في حكمه ... ان لها حكماً وذا أصعب
وهو من أهل الكشف في علمنا ... ضرب مثال عندنا يضرب
وعند أهل الفكر في زعمهم ... على الذي يعطيهم المذهب
بانها من عالم زلة ... وهي إلى حكم العمى أقرب

أعلم أيدنا الله وإياك بروح منه ان الغيرة نعت ألهي ورد في الخبر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال في سعدان سعداً لغيور وانا أغير من سعدو والله أغير مني ومن غيرته حرم الفواحش وفي هذا الحديث مسئلة عظيمة بين إلا شاعرة والمعتزلة وهو حديث صحميح فالغيرة أثبتها الايمان ولكن بأداة مخصوصة وهي اللام الأجلية أو من أو الباء وتستحميل بأداة على وهي التي وقعت من الشبلي أما غلطة وأما قبل ان يعرف الله معرفة العارفين فالغيرة في طريق الله هي الغيرة لله أو بالله أو من أجل الله والغيرة على الله محال فتحقيق كونها نعتاً إلهياً وهو نعت يطلب الغير ولذا سميت غيرة فلولا ملاحظة الغير ما سميت غيرة ولا وجدت فإلا له القادر يطلب المألوه المقدور وهو الغير فلا بد من وجود ما يطلب الإله وجود فأوجده العالم على أكمل ما يكون الوجود فانه لا بد ان يكون كذلك لاستحمالة إضافة النقص في العالم لما كمل العالم فمن كمال العالم وجود النقص الإضافي فيه فلذلك قلنا انه وجد على أكمل صورة بحيث انه لم يبقى في الإمكان أكمل منه لانه على الصورة الإلهية ورد في الخبر ان الله خلق آدم على صورته فكان في قوة الانسان من أجل الصورة ان ينسى عبوديته ولذلكم وصف الانسان بالنسيان فقال في آدم فنسى والنسيان نعت إلهي فما نسى إلا من كونه على الصورة فما زلنا مما كنا فيه قال تعالى " نسوا الله فنسيهم " كما يليق بجلاله فلما علم الحق ان هذا العبد بما كمله الله به من القوة الإلهية بالصورة الكمالية لا بد ان يدعى في نعوت ما هو حق لله لطلب الصورة الكمالية لذلك النعت وهو من بعض النعوت الإلهية فغار الحق من المشاركة من بعض نعوت الجلال وشغل الانسان بما أباح له من باقي النعوت الإلهية فلم علم أيضاً انه لا يبقف عند ذلك وانه لا بد ان يعطي الصورة الكمالية حمقها في الإتصاف بالنعوت الإلهية وانها تتعدى ما حجر عليها مثل العظمة والكبرياء والجبروت فقال الكبرياء ردائي والعظمة

ازاري من نازعني واحداً منهما قصمته وقال " كذلك يطبع الله على كل قلب متكبر جبار " فهذا هو عين الغيرة غار على هذه النعوت ان تكون لغير الله لحمجرها وكذلك تحجرت على الحقيقة بقوله " كذلك يطبع الله كل قلب متكبر جبار " فلا يدخل مع هذا الطابع قلب كون من الأكوان تكبر على الله ولا جبروت لأجل هذا الطبع فعلم كل من أظهر من المخلوقين دعوى الإلهية كفرعون وغيره وتكبر وتجبر كل ذلك في ظاهر الكون وهذا الذي ظهرت منه صفة الكبرياء مطبوع على قلبه ان يدخل فيه الكبرياء على الله فانه يعلم نت نفسه افتقاره وحاجته وقيام الآلام به من ألم جوع وعطش وهواء ومرض التي لا تخلو هذه النشأة الحيوانية عنه في هذه الدار وتعذر بعض الأغراض ان تنال مرادها وتألمه لذلك ومن هذه صفته من المحال ان يتكبر في نفسه على ربه فهذا معنى الطابع الذي طبع الله على قلب المتكبر الذي يظهر لكم به من الدعوى الجبار يجبركم على ما يريد فمنكم المطيع والمخالف ولو هلك بمخالفته ولهذا يجرى حكم السعادة في المآل ولو بعد حين فان القلوب ما يدخلها كبرياء على الله لكن يدخلها بعضهم على بعض قال تعالى لخلق السموات والأرض أكبر من خلق الناس وإذا علمت الساء انها أكبر من خلق الناس كانت موصوفة بالكبرياء على الناس وذلك الكبرياء لا يقدح فيها فهذا معنى الغيرة الإلهية فلا رافع لما حمجره فلا يتكبر على الله فيما بينه وبين الله أاااحد من خلق الله هذا محال وقوعه والقدر الذي وقع عليه التحجير الظاهر عليه وقع الذم لمن انتهكه وأضافه إلى نفسه وكذبوا على الله فيه وأما الغيرة لله ومن أجل الله وبالله فهو ان يرى الانسان ما حمده الحق ان يتعداه الخلق فيقوم به صفة الغيرة لله لا لنفسه ومن أجل الله لا من أجل نفسه

٤٢٦ الباب الحادي والخمسون ومائة

٤٢٧ في معرفة مقام الترك الغيرة وأسراره

إذ علم ان الخلق عبيدم الله وانه من حكم العبد ان لا يتعدى حد ما رسم له سيده وأما ان يغار على الله فان الغيرة ستر يحجب المغار عليه حتى لا يكون إلا عنده خاصة وطريق الله مبني على ان ندعو الخلق إلى الله وان نردهم إليه ونحببهم إليهم ونعرفهم به وبمكانته وبهذا أمرنا والغيرة الكونية تأبى ذلك كله لجهلها بالمغار عليه الذي لا يستحق الغيرة عليه ولولا الوقوع فيمن انتمى إلى الله وجهل بعض ما ينبغي لله وقصد بذلك الخير ولكن ما علم طريقه وإلا كنا نذكر جهل هذا القائل بالغيرة على الله ولكن يكفي تنبيهنا على ان هذا ليس بصحيح وانما التبس على مثل هؤلاء الغيرة لله بالغيرة على الله وما علموا ما بينهما من الفرقان ذكر في باب الغيرة القشيري في رسالته عن بعضهم انه قيل له متى تستريح قال إذا لم أر له ذاكراً وليس هذا بغيرة فالقشيري أخطأ حيث جعل مثل هذا في باب الغيرة من كتابه وتخيل أب الشبلي في حال رؤية الذاكرين الله على الغفلة وبعدم الحرمة مثل ما يذكره بلغو الايمان والايمان الفاجرة وذكر الله في طلب المعاش في الأسواق فغار ان يذكر بهذه الصفة لما لم يوف المذكور حقه من الحرمة عند الذكر والشبلي ما يبعد ان يكون هذا قصده بذلك القول في بدء أمره وفي وقت حجابه عن معرفة ربه وأما مع المعرفة فلا يكون هذا يعني قوله إذا لم أر له ذاكراً وان معنى ذلك عندنا في حق كبرياء العارفين ان الذكر لا يكون مع المشاهدة فلا بد للذاكر ان يكون محجوباً وان كان الله جليس الذاكر ولكنه من وراء حجاب الذكر يتجلى المذكور فلذلك قال انما أستريح إذا لم أر له ذاكراً فطلب ان تكون مشاهدته تمنعه عن إدراك الذاكرين أو تمنى للذاكرين ان يكونوا في مقام الشهود الذي يمنعهم منالذكر إذ المؤمن يحب لأخيه ما يحب لنفسه على هذا يخرج قول هذا الرجل ان كان من العارفين وعلى ذوق آخر وهو ان لا يستريح إلا إذا رأى ان الذكر هو الله لا الكون إذا كان الحق لسانه كما هو سمعه وبصره ويده فيستريح لانه رأى انه قد ذكره من يعلم كيف يذكره إذ كان هو الذاكر نفسه بلسانه عبده فاستراح عندذلك فلم يرى له ذاكراً غيره وأما غيرة الرسول وأكابر الأولياء فغيرتهم لله كما قلنا وهي غيرة أدب والغيرة كتمان ما ينبغي ان يكتم لعدم إحترامه لو ظهر عند من لا يقدر قدره كما قال تعالى وما قدروا الله حق قدره فمن الغيرة ستر مثل هذا ومن الغيرة الإلهية ستره لضنائنه من أهل الخصوص في

كنف صونه فلا يعرفون ذلك رحمة بالخلق فانه تعالى لو أبدى مكانتهم ورتبتهم العلية لمن علم منه انه لا بد ان يجري الأذى على يديه في الحق هذا المقرب المجتبي ثم جرى منه ذلكالأذى في حقه لكان عدم احترام لجناب الإلهي حيث لم يعظم ما عظمه الله فسترهم عن العلم بهم فما احترموهم وآذوهم لجهلهم بهم وذلك لما قدره الله ولهذا تسأل هذا الذي آذى ذلك العبد المقرب من نبي أو صديق فتقول له من غير تعيين ما عندك في أولياء الله فيجمد عنده من الحرمة لهم والتبرك بذكرهم والخضوع تحت أقدامهم لو وجدهم فإذا قلت له هذا منهم وهو منهم لم يقم عنده تصديق بذلك ولو جئته بأمر معجز وكل آية ما قدر يعتقد ان ذلك آية ولا أعطته علماً فما آذى إلا من جهل لا من علم ومما يؤيد ما ذكرناه انه لو حسن الظن بشخص وتخيل انه من أولياء الله وليس كذلك في نفس الأمر عظمه واحترمه هذا في فطرة كل مخلوق فما قصد أحد انتهاك حرمة الله في أوليائه وهذا من غيرة الحق فان قلت فقد آذوا الله مع علمهم بانه الله قلنا في الجواب عن ذلك ما علموا ان ذلك أذى وانهم تأولوا فأخطؤا في نفس الأمر لحكم الشبهة التي قامت لهم وتخيلوا انها دليل وهي في نفس الأمر ليست كذلك وهذه كلها من الحق في عبابده أمور مقدرة لا بد من وقوعها فمن غيرته حجابهم عن العلم به وبالخاصة من عباده فجناب الله وأهل الله على الإطلاق ممترمون ما لم تعين أو يتأول فاعلم ذلك

الباب الحادي والخمسون ومائة

في معرفة مقام الترك الغيرة وأسراره

من يوق شح نفسه فهو الذي ... بنوره في كل أمر يهتدي
وغيرة العبد إذا حققتها ... شح طبيعي من أسباب الردى
وغيرة الاحق إذا علمتها ... من رؤية الغير ولا غير بدا

٤٢٨ الباب الثاني والخمسون ومائة

٤٢٩ في مقام الولاية وأسرارها

فلا تقل بغيرة فانها ... مشتقة من غير فاتركها سدى
وأين عين الغير وهو عدم ... فاسلك هديت الرشد أسباب الهدى
وانسب إلى البارى ما قال وما ... جاء به شرع ولكن ابتدا
مما لو ان العقل يبقى وحده ... ما قال معتقداً وقدا
فان يكون بعد سؤال قاله ... فهو دواء وهو بالبرهان دا
فالحق ما قرره الشرع ولو ... دل على كل محال وبدا
فالمؤمن الحق بهذا مؤمن ... وكل من أوله قد اعتدى
لانه ظن وبعض الظن قد ... يكون إثما قائداً نحو الردى

إذا اقتضى نظر العبد العارف ظهور الحق في أعيان الممكنات الثابتة وانها ما استفادت منه الوجود وانما استفادت منه ما ظهر مما هي عليه من الحقائق عند ظهوره فيها فأعطته كل وصف ونعت اتصف به مما تضيفه بطريق الحقيقة إلى الانسان أو العالم كيفما شئت قلت ومن جملة النعوت الغيرة المحكوم بها في نسبة ما ظهر به الظاهر لظهور آخر لحكم آخر من عين آخر فإذا كان العين واحدة فلا غيرة إذا نزلت عن هذا النظر إلى قوله ما من دابة إلا هو آخذ بناصيتها وقوله والله خلقكم وما تعملون لم يصح وجود الغيرة فان الغيرة متعلقها النسب أو قل الأعمال وهي كلها لله فعلى من تقع الغيرة وما هو ثم إذب كانت النسب والأعمال كلها لله والغيرة المعلومة الظاهرة في الكون شح طبيعي والشح في ذلك الجناب العالي وفي الأرواح العلى لا يصح فإذا ظهرت فمن النفس الحيوانية ولهذا توجد الغيرة في الحيوانات وأصلها ضيق الملك وفقد الغرض فالكرم المطلق لا يكون معه غيره أصلا

الباب الثاني والخمسون ومائة

في مقام الولاية وأسرارها
ان الولاية عند العارفين بها ... نعت اشتراك ولكن فيها اشراك
حبالة نصب للعارفين بها ... صيد العقول وسيف الشرع بتاك
والعبد ليس له في حكمها قدم ... وكيف يقضي بشئ فيه إشراك
ان تنصروا الله ينصركم فقد نزلت ... وعين تحقيقها ما فيه إدراك
وما إلاله بمحتاج لنصرتنا ... وقد أتتكم به رسل وأملاك
فسلمنه إلى من جاء منه وقل ... العجز عن درك الإدراك ادرك

الولاية نعت إلهي وهو للعبد خلق لا تخلق وتعلقه منالطرفين عام ولكن لا يشعربتعلقه عموماً من الجناب الإلهي وعموم تعلقه من الكون أظهر عند الجميع فان الولاية نصر الولي أي نصر الناصر فقد تقع لله وقد تقع حمية وعصبية فلذلك هو عام التعلق ولما كان هذا النعت للاله كان عام التعلق وهكذا كل نعت إلهي لا بد ان يكون عام التعلق وان لم يكن كذلك فليس بنعت إلهي لكن بعض النعوت مثل نعت الولاية لا ينسبه الله لنفسه إلا بتعلق خاص للمؤمنين خاصة والصالحين من عباده وهو ذو النصر العام في كل منصور ولما كان نعتاً ألهياً هذا النصر المعبر عنه بالولاية وتسمى سبحانه به وهو أسمه الولي وأكثر ما يأتي مقيداً كقوله الله ولي الذين آمنوا سري في كل ما ينسب إليه ألهية مما ليس باله ولكن لما تقرر في نفس المشرك ان هذا الحجر أو هذا الكوكب أو ما كان من المخلوقات انه أله وهو مقام محترم لذاته تعين على المشرك أحترام ذلك المنسوب إليه لكون المشرك يعتقدان تلك النسبة إليه صحيحة ولها وجه ولما علم الله سبحانه ان المشرك ما أحترام ذلك المخلوق ألا لكونه ألهاً في زعمه نظراً الحق إليه لانه مطلوبه فإذا وفي بما يجب لتلك النسبة من الحق والحرمة وكان أشد أحتراماً لها من الموحد وتراءى الجمعان كانت الغلبة للمشرك على الموحد أذ كان معه النصر الألهي لقيامه بما يجب عليه من الأحترام لله وان أخطأ في النسبة وقامت الغفلة والتفريط في حق الموحد نخذل ولم تتعلق به الولاية لانه غير مشاهد لأيمانه وانما قاتل ليقال فما قاتل لله فان الله يقول وكان حقاً علينا نصر المؤمنين فأي شخص صدق في أحترام الألوهية وأستحضرها وان أخطأ في نسبتها ولكن هي مشهوده كان النصر الألهي معه غيرة ألهية على المقام الألهي فانه العزيز الذي لا يغلب فما جعل نصره واجباً عليه للموحد وانما جعله للمؤمن بما ينبغي للألوهية من الحرمة و وفي بها من وفي وهذا من أسرار الولاية التي لا يشعر بها كل عالم فان هذا لسان خصوص وأما لسان العموم في هذه الآية وهو نصر المؤمنين فنقول ان الموحد إذا أخلص في إيمانه وثبت نصر على قرنه بلا شك فإذا طرأ عليه خلل ولم يكن مصمت الايمان وتزلزل خذله الحق وما وجد في نفسه قوة يقف بها لعدوه من أجل ذلك الخلل فانهزم فلما رأه عدوه منهزماً تبعه وظهرت الغلبة للعدو على المؤمن فما نصر الله العدو وانما خذل المؤمن لذلك الخلل الذي داخله فلما خذله لم يجد مؤيداً فانهزم فبالضرورة يتبعه عدوه فما هو نصر للعدو وانما هو خذلان للمؤمن لما ذكرناه هذا لسان العموم في هذه المسئلة فالولاية من الله عامة في مخلوقاته من حيث ما هم عبيده وبهذه الولاية تولاهم في الإيجاد ولما كان متعلق الولاية المؤمنين لذلك أشهدهم على انفسهم " ألست بربكم قالوا بلى " ولم يقل لهم ألست بواحد لعلمه بانه إذا أوجدهم أشرك بعضهم ووحد بعضهم وأجتمعوا في الأقرار بالربوبية له وزاد المشرك الشريك ثم انه سبحانه من عموم ولايته ان تولاهم بالوجود في أعيانهم ويحفظ الوجود عليهم وبتمشية أغراضهم وتولاهم بما رزقهم مما فيه قوام عيشهم ومصالحهم عموماً ووفق من وفق منهم بولايته لوضع نواميس جعلها في نفوسهم من غير تنزل الذي هو الشرع فوضعها حكماء زمانهم وذوو الرأي منهم العلماء بما يصلح العالم فتولاهم سبحانه بان قرر في انفسهم ما ينبغي ان تكون به المصلحة لهم مراعاة لكل جزء منهم فان كل جزء من العالم مسبح لله تعالى من كافر وغير كافر فان أعضاء الكافر كلها مسبحة لله ولهذا يشهد عليه يوم القيامة جلده وسمعه وبصره ويده ورجله غير ان العالم لا يفقهون هذا التسبيح وسريان هذه العبادة في الموجودات وهذا من توليه سبحانه ثم انه تولاهم بانزال الشرائع الصادقة المعرفة بمصالح الدنيا وبلآخرة ثم تولاهم بما أوجد من الرحمة فيهم التي يتعاطفون بها بعضهم على بعض في الوالدين بأولادهم في تربيتهم وبالأولاد على والديهم من البر بهم والأعتماد عليهم وبما جعل من شفقة المالكين على مماليكهم وعلى ما يملكونه من الحيونات وتولي الحيوان بما جعل فيهم من عطف الأمهات على أولادها في كل

حيوان يحتاج الولد إلى تدبير أمه وتولاهم بالأغراض ليهون عليهم المشقات ويسمى مثل هذا تسخيراً فيخرج الشخص لنيل غرضه فيما يزعم وهومن حيث التولي الألهي ما خرج ألا في حق الغير وهو يتوهم انه في

٤٣٠ بسم الله الرحمن الرحيم

٤٣١ الباب الثالث والخمسون ومائة

٤٣٢ في معرفة مقام الولاية البشرية وأسرارها

حق نفسه كالتجار وأمثالهم فألقي في نفس التاجر المسافر طلب الربح في تجارته فقام طيباً نشيط النفس وأشترى من البضاعات ما يحتاج إليه أهل ذلك البلد الذي يقصده فيجوب الأمصار ويركب البحار ويتعدى الأماكن القريبة من أجل حاجة أهل البلد الذي يقصده بما جعل الله في قلبه من ذلك بولايته فإذا وصل إلى ذلك البلد باع بربح أو خسارة ونال أصحاب تلك المدينة أغراضهم ووصلوا إلى حوائجهم وهذا المسخر يتخيل في نفسه انه ليس بمسخر وانما سافر ليكسب فلو خرج بنية التسخير وجعل الكسب تبعاً كان مستريح الخاطران كسب وان لم يكسب فلهذا قلنا ان ولاية الله عامة التعلق لا تختص بأمر دون أمر ولهذا جعل الوجود كله ناطقاً بتسبيحه عالماً بصلاته فلم يتول الله ألا المؤمنين وما ثم الأمؤمن والكفر عرض عرض للانسان بمجيء الشرائع المنزلة ولولا وجود الشرائع ما كان ثم كفر بالله يعطي الشقاء ولذلك قال وما كنا معذبين حتى نبعث رسولاً وما جاءت الشرائع ألا من أجل التعريف بما هي الدار الآخرة عليه ولو كانت مقصورة على مصالح الدنيا لوقع الأكتفاء بالنواميس الحكمية المشروعة التي ألهم الله من ألهم من عباده لوضعها لوجود المصالح فهذه ولاية الحق وأسرارها وهي الولاية العامة وولاية الولاية الكونية البشرية والملكية منها ويكفي هذا القدر ولما جعلهم الله أولياء بعضهم لبعض فقال في المؤمنين " بعضهم أولياء بعضوالمؤمنات " وقال " والذين كفروا بعضهم أولياء بعض " فجعل الولاية بينهم تدور قال عن نفسه " والله ولي المتقين " لانه قال " والذين كفروا أولياؤهم الطاغوت " من طغى إذا أرتفع وقال في حق نفسه رفيع الدرجات وهم يعتقدون في الطاغوت الألوهية كما تقدم فلذلك رفعوه فما عبدوا ألا الرفيع الدرجات والله عليم حكيم فأجعل بالك وتدبره تعثر على قوله " وقضى ربك ان لا تعبدوا ألا إياه " انتهى الجزء الرابع ومائةحق نفسه كالتجار وأمثالهم فألقي في نفس التاجر المسافر طلب الربح في تجارته فقام طيباً نشيط النفس وأشترى من البضاعات ما يحتاج إليه أهل ذلك البلد الذي يقصده فيجوب الأمصار ويركب البحار ويتعدى الأماكن القريبة من أجل حاجة أهل البلد الذي يقصده بما جعل الله في قلبه من ذلك بولايته فإذا وصل إلى ذلك البلد باع بربح أو خسارة ونال أصحاب تلك المدينة أغراضهم ووصلوا إلى حوائجهم وهذا المسخر يتخيل في نفسه انه ليس بمسخر وانما سافر ليكسب فلو خرج بنية التسخير وجعل الكسب تبعاً كان مستريح الخاطران كسب وان لم يكسب فلهذا قلنا ان ولاية الله عامة التعلق لا تختص بأمر دون أمر ولهذا جعل الوجود كله ناطقاً بتسبيحه عالماً بصلاته فلم يتول الله ألا المؤمنين وما ثم الأمؤمن والكفر عرض عرض للانسان بمجيء الشرائع المنزلة ولولا وجود الشرائع ما كان ثم كفر بالله يعطي الشقاء ولذلك قال وما كنا معذبين حتى نبعث رسولاً وما جاءت الشرائع ألا من أجل التعريف بما هي الدار الآخرة عليه ولو كانت مقصورة على مصالح الدنيا لوقع الأكتفاء بالنواميس الحكمية المشروعة التي ألهم الله من ألهم من عباده لوضعها لوجود المصالح فهذه ولاية الحق وأسرارها وهي الولاية العامة وولاية الولاية الكونية البشرية والملكية منها ويكفي هذا القدر ولما جعلهم الله أولياء بعضهم لبعض فقال في المؤمنين " بعضهم أولياء بعضوالمؤمنات " وقال " والذين كفروا بعضهم أولياء بعض " فجعل الولاية بينهم تدور قال عن نفسه " والله ولي المتقين " لانه قال " والذين كفروا أولياؤهم الطاغوت " من طغى إذا أرتفع وقال في حق نفسه رفيع الدرجات وهم يعتقدون في الطاغوت

الألوهية كما تقدم فلذلك رفعوه فما عبدوا ألا الرفيع الدرجات والله عليم حكيم فأجعل بالك وتدبره تعثر على قوله " وقضى ربك ان لا تعبدوا ألا إياه " انتهى الجزء الرابع ومائة

بسم الله الرحمن الرحيم

الباب الثالث والخمسون ومائة

في معرفة مقام الولاية البشرية وأسرارها

من صورة الحق نلنا من ولايته ... جميعها فلنا في الحرب أقدام

لنا الخلافة في الدنيا محققة ... وما لها في جنان الخلد أحكام

انا على النصف من جناتنا أبداً ... وما لنا في كثيب العين أقدام

وهو الكمال كمال الذات يجمعنا ... فيه أبتهاج بنا ما فيه آلام

ودار دنياك أمراض وعافية ... تعصي الأوامر فيها وهو علام

يقول أفعل فلا تسمع مقالته ... ولا ترى منه عند النقض أبرام

لذاك قلنا فلم تسمع مقالتنا ... وفيه لله أتقان وأحكام

لو قال من قال كن بنعت خالقه ... بدت لعينك أرواح وأجسام

لذاك خص من الألفاظ لفظة كن ... لها الوجود وما في الكون أعدام

الولاية البشرية قوله تعالى " ان تنصروا الله " وقوله أمراً " كونوا انصار الله " فعلمنا انه لو لم يكن ثم مقابل لوجود الحق ولوجوب وجوده يطلبنا ذلك المقابل بالنصر لنكون في قبضته وملكه على وجود الحق ما قال الله لنا " كونوا انصار الله " على هذا المقابل المنازع وهذه تعرف بالمقابلة المعقولة ولما كان الحق تعالى له صفة الوجود وصفة وجوب الوجود النفسي وكان المقالبل يقال له العدم المطلق وله صفة يسمى بها المحال فلا يقبل الوجود أبداً لهذه الصفة فلاحظ له في الوجود كما لاحظ للوجوب الوجودي النفسي في العدم ولما كان الأمر هكذا كنا نحن في مرتبة الوسط نقبل الوجود لذاتنا ونقبل العدم لذاتنا ونحن لم نقبل عليه فيحكم فينا بما يعطيه حقيقته ونكون ملكاً له ويظهر سلطانه فينا فصار العدم المحال يطلبنا ان نكون ملكاً له وصار الحق الواجب الوجود لنفسه يطلبنا لنكون ملكه ويظهر فينا سلطانه ونحن على حقيقة نقبل بها الوصفين ونحن إلى العدم أقرب نسبة منا إلى الوجود فانا معدومون ولكن غير موصوفين بالمحال لكن نعتنا في ذلك العدم الإمكان وهو انه ليس في قوتنا ان ندفع عن نفوسنا الوجود ولا العدم لكن لنا أعيان ثابتة متميزة عليها يقع الخطاب من الطرفين فيقول العدم لنا كونوا على ما انتم عليه من العدم لانه ليس لكم ان تكونوا في مرتبتي ويقول الحق لكل عين من أعيان الممكنات كن فيأمره بالوجود فيقول الممكن نحن العدم قد عرفناه وذقناه وقد جاء أمر الواجب الوجود بالوجود وما نعرفه وما لنا فيه قدم فتعالوا ننصره على هذا المحال العدمي لنعلم ما هذا الوجود ذوقاً فكانوا عند قوله كن فلما حصلوا في قبصته لم يرجعوا بعد ذلك إلى العدم أصلا لحلاوة لذة الوجود وحمدوا رأيهم ورأوا بركة نصرهم الله على العدء المحال فالعالم من حيث جوهريته ناصر لله فهو منصور أبدا وجماءت الأعراض فقبلت الوجود فلما ذاقته وعلمته دعاها العدم إلى نفسه وقال لها إلى مردك لانك عرض ولا بقاء لك في الوجود إذا العارض حقيقته انه لا بقاء له فارجع إلي عن أمري فلذلك دل دليل العقل ان العرض ينعدم لنفسه إذا الفاعل لا يفعل العم لانه حكم لا شئ موجود فانعدمت الأعراض في الزمان الثاني من زمان وجودها فحصلت في قبضة العدم المحال فلم ترجع بعد ذلك إلى الوجود بل يوجد الله أمثالها فتشبهها في الحد والحقيقة وما هي أعيان تلك التي وجدت وانعدمت لإتساع الإلهي فهذه ولاية ما سوى الله لله وهذا من أسرار الولاية البشرية ومدركها عسير فان مبناه على العلم بمراتب المعلومات فإذا فهمت هذا فاعلم ان الولاية البشرية على قسمين خكاصة وعامة فالعامة توليهم بعضهم بعضا بما في قوتهم من إعكاء المصالح المعلومة في الكون فهم مسخرون بعضهم لبعض الأعلى للأدنى والأدنى للأعلى وهذا لا ينكره عاقل فانه الواقع فان أعلى المراتب الملك فالملك مسخر في مصالح الرعايا والسوقة والرعايا والسوقة مسخر للملك فتسخير الملك الرعايا ليس عن أمر الرعايا ولكن لما تقتضيه المصلحة لنفسه وتنتفع

الرعايا بحكم التبع لا انهم المقصودون بذلك الانتفاع الذي يعود عليهم من التسخير وتسخير الرعايا على الوجهين الوجه الواحد يشاركون في الملك من انهم لا يبعثهم على التسخير إلا طلب المنفعة العائدة عليهم من ذلك كما يفعله الملك سواء والتسخير الثاني ما هم عليه من قبول أمر الملك في العسر واليسر والمنشط والمكره وبهذا ينفصلون عن تسخير الملك فهم أذلاء أبداً لا يرتفع لهم رأس مع حاجة الملوك إليهم وهذبا هو القسم العام وأما القسم الخاص فهو ما لهم من الولاية التي هي النصرة في قبول بعض الأحكام الاسماء الإلهية على غيرها من الاسماء الأخر بمجرد أفعالهم وما يظهر في أكوانهم لكونهم قابلين لآثار الاسماء فيهم فينزلون بهذه الولاية منازل الحقائق الإلهية فيكون الحكم لهم مثل ما هو الحكم للأسماء بما عليه من الاستعدات وهذه الولاية في أصحاب الأحوال أظهر في العامة من ظهورها في أصحاب المقامات وهي في أصحاب المقامات في الخصوص أظهر من ظهورها في أصحاب الأحوال ولكن مدركها عسير فان صاحب المقام على العادة المستمرة وهو متغير في كل زمان مع كل نفس لانه في مل نفس في شأ، إلهي لا علم لكل أحد به مع قيامه به من حيث لا يشعر فلا يحمد عليه وهذا الخاص يحمد عليه وصاحب الحال خارق للعادة فتحيد إليه

٤٣٣ الباب الرابع والخمسون ومائة

٤٣٤ في معرفة مقام الولاية الملكية

الأبصار وتقبل عليه النفوس وهو ثابت مدة طويلة على حالة واحدة لا يشعر لتغيرها عليه ويحجبه عن معرفة ذلك حبه لسلطنته التي أعطاها الحال فهو على النقيض من صاحب المقام ولو استشعر بنقصه في مرتبته لما رغب في الحال فانه يدل على جهله ولصاحب هذا المقام أحوال مختلفة منها حال الأمانة وحال الدنو وحال القرب وحال الكشف وحال الجمع وحال اللطف وحال القوة وحال الحماسة وحال اللين وحال الطيب وحال النظافة وحال الأدب فإذا ظهر في السلطنة ارتاض وقيل فيه سلطان وإذا تجلى في الجلال تأدب فهو أديب وفي التجلي الجمال نظيف وفي تجلي العظمة طاهر ذكي قدوس وإذا تجلى في الطيب عطر عرفه وفي الهيبة جعله سيدا وفي اللطف ذوبه وفي الحسن عشقه فروحنه فللأولياء التفريع والإقبال ولهم الستور والحجاب إذا قربهم صانهم وسترهم وخباهم فجهلوا وإذا عاقبهم وليسوا بانبياء أظهر عليهم خرق العوائد فعرفوا فحجبوا الخلق عن الله وهم مأمورون بدعوتهم إلى الله فالحق لأصحاب المقامات من الأولياء مطيع ولكلامهم سميع لهم جميع المقامات والأحوال وهم ذكران الرجال لا يلحقهم عيب ولا يقوم بهم فيما هم فيه ريب لهم الآخرة مخلصة كما هي لله ولهم الدنيا ممتزجة كما هي لسيدهم فهم بصفات الحق ظاهرون ولذلك جهلواصار وتقبل عليه النفوس وهو ثابت مدة طويلة على حالة واحدة لا يشعر لتغيرها عليه ويحجبه عن معرفة ذلك حبه لسلطنته التي أعطاها الحال فهو على النقيض من صاحب المقام ولو استشعر بنقصه في مرتبته لما رغب في الحال فانه يدل على جهله ولصاحب هذا المقام أحوال مختلفة منها حال الأمانة وحال الدنو وحال القرب وحال الكشف وحال الجمع وحال اللطف وحال القوة وحال الحماسة وحال اللين وحال الطيب وحال النظافة وحال الأدب فإذا ظهر في السلطنة ارتاض وقيل فيه سلطان وإذا تجلى في الجلال تأدب فهو أديب وفي التجلي الجمال نظيف وفي تجلي العظمة طاهر ذكي قدوس وإذا تجلى في الطيب عطر عرفه وفي الهيبة جعله سيدا وفي اللطف ذوبه وفي الحسن عشقه فروحنه فللأولياء التفريع والإقبال ولهم الستور والحجاب إذا قربهم صانهم وسترهم وخباهم فجهلوا وإذا عاقبهم وليسوا بانبياء أظهر عليهم خرق العوائد فعرفوا فحجبوا الخلق عن الله وهم مأمورون بدعوتهم إلى الله فالحق لأصحاب المقامات من الأولياء مطيع ولكلامهم سميع لهم جميع المقامات والأحوال وهم ذكران الرجال لا يلحقهم عيب ولا يقوم بهم فيما هم فيه ريب لهم الآخرة مخلصة كما هي لله ولهم الدنيا ممتزجة كما هي لسيدهم فهم بصفات الحق ظاهرون ولذلك جهلوا

الباب الرابع والخمسون ومائة

في معرفة مقام الولاية الملكية

ان الولاية توقيف على الخبر ... من المهيمن في الأملاك والبشر

وفي ملائكة التسخير أظهرها ... رب العباد من أهل النفع والضرر
أما ملائكة التهيام ليس لهم ... فيها نصيب على ما جاء في الخبر
مهيمون سكارى من محبته ... لا ينعمون بعين لا ولا أثر
الله أكرمهم الله قربهم ... الله خصهم بالمشهد الخطر
انى فديتم من كل حادثة ... لا يعلمون بها بالسمع والبصر

اعلم ان الملائكة ثلاث أصناف صنف مهيمن لما أوجدهم تجلى لهم في إسمه الجميل فهيمهم وأفناهم عنهم فلا يعرفون نفوسهم ولا من هاموا فيه ولا ما هيمهم فهم في الحيرة سكارى وهم الذين أوجدهم الله من أينية العما الذي ما فوقه هو أو ما تحته هو أو هم وجميع الملائكة أرواح خلقهم الله في هياكل انوار كسائر الملائكة إلا ان هؤلاء الملائكة ليس لهم من الولاية الأولاية الممكات التي ذكرناها في شرح ان تنصروا الله والصنف الثاني الملائكة المسخرة ورأسهم القلم الأعلى وهو العقل الأول سلطان عالم التدوين والتسطير وكان وجودهم مع العالم المهيمن غير انهم حجبهم الله عن هذا التجلي الذي هيم أصحابهم لما أراد الله ان يهيبه هذا الصنف المسخر من رتبة الامامة في العالم وله ولاية تخصه وتخص ملائكة التسخير والصنف الثالث ملائكة التدبير وهي الأرواح المدبرة للأجسام كلها الطبيعية النورية والهبائية والفلكية والعنصرية وجميع أجسام العالم ولهؤلاء ولاية أيضاً فأما ملائكة التسخير فولايتهم أعني نصرتهم للمؤمنين إذا أذنبوا وتوجهت عليهم أسماء الانتقام الإلهية وتوجهت في مقامات تلك الاسماء أسماء الغفران والعفو والتجاوز عن السيئات فتقول الملائكة ما قال الله تعالى " ويستغفرون للذين آمنوا بقولهم ربنا وسعت كل شئ رحمة وعلما " ما يزيدون على ذلك في حمق المؤمن العاصي غير التائب اتكالاً منهم على علم الله فيما قصدوه في ذلك الكلام أدباً مع الله سبحانه حيث انه استحق جناب الله على أهل الله ان يغار من أجله ويدعي على من عصاه ولم يقم بأمره وما ينبغي لجلاله فان الملائكة أهل أدب مع الله فقالوا ربنا وسعت كل شيء رحمة بقولك ورحمتي وسعت كل سيء وهؤلاء العصاة من الداخلين في عموم لفظة كل وعلماً من قوله أحاط بكل شيء علماً فهذا مثل قول العبد الصالح الذي أخبرنا الله بقوله " ان تعذبهم فانهم عبادك وان تغفر لهم فانك انت العزيز الحكيم " فتأدب مع الله في هذا القول لما عصى قومه الله تعالى ولم يتوبوا فعلم الله منه انه تأدب مع الله وانه عرض بالمغفرة لما علم ان رحمته سبقت غضبه غير ان نفس الملائكة أقوى في الأدب لانهم أعلم بالله من هذا العبد وما ينبغي لجلال الله فلم يقولوا وان تغفر لهم وانما قالوا وسعت كل شيء رحمة وعلماً فهذا يسمى تعريض تنبيه على ان الحق بهذه المثابة كما أخبر عن نفسه فقولهم رحمة فقدموا ذكر الرحمة لانه تعالى قدمها لما ذكر عبده خضراً فقال " آتيناه رحمة من عندنا " قبل ان يذكر ما أعطاه ثم ذكر بعد ذلك الذي أعطاه من أجل رحمته به فقال " وعلمناه من لدنا علماً " فلهذا قدمت الملائكة الرحمة وسكتت عن ذكر العصاة في دعائها فبين كلمة عيسى في حق قومه وبين دعاء الملائكة في حق العبيد العصاة من الأدب بون كثير لمن نظر وأستبصرو لهذا قام النبي محمد صلى الله عليه وسلم بهذه الآية ان تعذبهم فانهم عبادك ليلة كاملة ما زال يرددها حتى طلع الفجر أذ كانت كلمة غيره فكان يكررها حكاية وقصده معلوم في ذلك كما قيل في المثل أياك أعني فأسمعي يا جاره ولم يقم ليلة كاملة بآية قول الملائكة لان مناسبته لعيسى أقرب ومناسبة عيسى للملائكة أقرب لان جبريل توجه على أمه مريم في إيجاد عيسى بشراً سويا فسلك محمد صلى الله عليه وسلم طريقاً بين طريقين في طلب المغفرة لقومه فهذا أستنصارهم الله في حق المؤمنين العصاة وأما نصرتهم بالدعاء لمن تاب منهم فهو قولهم " ربنا فأغفر للذين تابوا وأتبعوا سبيلك وقهم عذاب الجحيم " فصرحوا بذكرهم لما كان هؤلاء قد قاموا في مقام القرب الألهي بالتوبة وقرعوا بابها في رجعتهم إلى الله والملائكة حجبة الحق فطلبوا من الله المغفرة لهم لما أتصفوا بالتوبة وهذا من الأدب ثم انهم لما عرفت الملائكة ان بين الجنة والنار منزلة متوسطة وهي الأعراف فمن كان في هذه المنزلة ما هو في النار ولا في الجنة وعلمت من لطف الله بعباده انه يجيب دعوة الداعي إذا دعاه فقالت الملائكة بعد قولهم " وقهم عذاب الجحيم ربنا وأدخلهم جنات عدن التي وعدتهم " أي لا تنزلهم في الأعراف بل أدخلهم الجنة ومن صلح الواو هنا بمعنى مع يقولون مع

من صلح من آبائهم وأزواجهم وذرياتهم انك انت العزيز الحكيم كما قال العبد الصالح " وان تغفر لهم فانك انت العزيز الحكيم " ولم يقل واحد منهم انك انت الغفور الرحيم أدباً مع الجنات

الألهي من الطائفتين فأجتمعوا بذكر هذين الاسمين في حضرة الأدب مع الله ثم زادت الملائكة في نصرتها للملائكة الموكلين بقلوب بني آدم وهم أصحاب اللمات ينصرونهم بدعاء على أعدائهم من الشياطين أصحاب اللمات الموكلين المساطين على قلوب العباد المنازعين لما تلقى الملائكة على قلوب بني آدم في لماتها فقالوا وقهم السيآت نصرة للملائكة على الشياطين ثم تلطفوا في السؤال بقولهم ومن تق السيآت يومئذ فقد رحمته ثم من نصرتهم لمن في الأرض من غير تعيين مؤمن من غيره قول الله تعالى عنهم والملائكة يسبحون بحمد ربهم ويستغفرون لمن في الأرض مطلقاًمن غير تعيين أدباً مع الله والأرض جامعة فدخل المؤمن وغيره في هذا الإستغفار ثم ان الله بشر أهل الأرض بقبول إستغفار الملائكة بقوله ألا ان الله هو الغفور الرحيم ولم يقل الفعال لما يريد ولهذا قلنا أيضاً ان مآل عباد الله إلى الرحمة وان سكنوا النار فلهم فيها رحمة لا يعرفها غيرهم وربما تعطيهم تلك الرحمة ان لو شموا رائحة من روائح الجنة تضر روابها كما تضر رياح الورد والطيب بإمزاجة المحرورين فهذا كله من ولاية الملائكة فعم نصرهم بحمد الله فنعم الإخوان لنا وأما نصرهم المؤمنين على الأعداء في القتال فانهم ينزلون مددا بالدعاء وفي يوم بدر نزلوا مقاتلين خاصة وكانوا خمسة آلاف وفيه استرواح إذ ليس بنص بقوله وما جعله الله إلا بشرى لكم فكانوا من الملائكة أو هم الملائكة الذين قالوا في حق آدم أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء فانزلهم في يوم بدر فسفكوا الدماء حيث عابوا آدم بسفك الدماء فلم يتخلفوا عن أمر الله وقوله لتطمئن قلوبكم به أي من عادة البشرية ان تسكن إلى الكثرة إذ كان أهل بدر قليلين والمشركون كثيرين فلما رأوا الملائكة وهم خمسة آلاف والمسلمون ثلاثمائةهي من الطائفتين فأجتمعوا بذكر هذين الاسمين في حضرة الأدب مع الله ثم زادت الملائكة في نصرتها للملائكة الموكلين بقلوب بني آدم وهم أصحاب اللمات ينصرونهم بدعاء على أعدائهم من الشياطين أصحاب اللمات الموكلين المساطين على قلوب العباد المنازعين لما تلقى الملائكة على قلوب بني آدم في لماتها فقالوا وقهم السيآت نصرة للملائكة على الشياطين ثم تلطفوا في السؤال بقولهم ومن تق السيآت يومئذ فقد رحمته ثم من نصرتهم لمن في الأرض من غير تعيين مؤمن من غيره قول الله تعالى عنهم والملائكة يسبحون بحمد ربهم ويستغفرون لمن في الأرض مطلقاًمن غير تعيين أدباً مع الله والأرض جامعة فدخل المؤمن وغيره في هذا الإستغفار ثم ان الله بشر أهل الأرض بقبول إستغفار الملائكة بقوله ألا ان الله هو الغفور الرحيم ولم يقل الفعال لما يريد ولهذا قلنا أيضاً ان مآل عباد الله إلى الرحمة وان سكنوا النار فلهم فيها رحمة لا يعرفها غيرهم وربما تعطيهم تلك الرحمة ان لو شموا رائحة من روائح الجنة تضر روابها كما تضر رياح الورد والطيب بإمزاجة المحرورين فهذا كله من ولاية الملائكة فعم نصرهم بحمد الله فنعم الإخوان لنا وأما نصرهم المؤمنين على الأعداء في القتال فانهم ينزلون مددا بالدعاء وفي يوم بدر نزلوا مقاتلين خاصة وكانوا خمسة آلاف وفيه استرواح إذ ليس بنص بقوله وما جعله الله إلا بشرى لكم فكانوا من الملائكة أو هم الملائكة الذين قالوا في حق آدم أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء فانزلهم في يوم بدر فسفكوا الدماء حيث عابوا آدم بسفك الدماء فلم يتخلفوا عن أمر الله وقوله لتطمئن قلوبكم به أي من عادة البشرية ان تسكن إلى الكثرة إذ كان أهل بدر قليلين والمشركون كثيرين فلما رأوا الملائكة وهم خمسة آلاف والمسلمون ثلاثمائة

والمشركون آلف رجل اطمانت قلوب المؤمنين بكثرة العدد مع وجود القتال منهم فما اطمانوا به برؤيتهم وحصل لهم من الأمان في قلوبهم حتى غشيهم النعاس إذ كان الخائف لا ينام وما ذكر في الكثرة أكثر من خمسة آلاف لان الخمسة من الأعداد تحفظ نفسها وغيرها وليس لغيرها من الأعداد هذه المرتبة فحفظ الله دينه وعباده المؤمنين بخمسة آلاف من الملائكة مسومين أي أصحاب علامات يعرفون بها انهم من الملائكة أو الملائكة الذين قالوا في حقنا نسفك الدماء فنصرونا على الأعداء بما عابوه علينا إذ أمرهم الله بذلك ولولاية الملائكة وجوه ومواقف متعددة ولكن ذكرنا حصراً المراتب التي نبه الله عليها فنصروا أسماء الله وهو أعلى المقامات ونصروا ملائكة اللمات ونصروا المؤمنين ونصروا التائبين ونصروا من في الأرض وما ثم من يكلب نصرهم أكثر من هذا فانحصرت مراتب النصر ثم ان الله أثنى عليهم بانهم يسبحون بحمد ربهم استفتاحاً إيثاراً لجناب الله ثم بعد ذلك يستغفرون وهو الذي يليق بهم تقديم جناب الله

ولهذا ما قام رسول الله صلى الله عليه وسلم في مقام للناس يخطبهم الأقدم حكد لله والثناء عليه ثم بعد ذلك يتكلم بما شاء ولذلك قال كل أمر ذي بال لا يبدأ فيه بحمد الله أو قال بذكر الله فهو أجذم أي مقطوع عن الله وإذا كان مقطوع عن الله فان شاء الله قبله وان شاء لم يقبله وإذا بدئ فيه بذكر الله فكان موصولاً به غير مقطوع أي ليس بأجذم فذكر الله مقبول فالموصول به مقبول بلا شك ثم انه من علم الملائكة انهم ما يسبحون في هذه الأحوال إلا بحمد ربهم والرب المصلح ولا يرد الإصلاح إلا على فساد وما ذكر الله عنهم انهم يسبحون بحمد غيره من الاسماء الإلهية إذ قال الله " الحمد لله رب العالمين " فعلموا ان المتوجه إلى العالم انما هو إسم الرب إذ كان غالب على عالم الأرض سلطان الهوى وهو الذي يورث الفساد الذي قالت الملائكة أتجعل فيها من يفسد فيها فعلموا لما يقع لعلمهم بالحقائق وكذا وقع الأمر كما قالوه وانما وقع الغلط عندهم في استعجالهم بهذا القول من قبل ان يعلموا حكمة الله في هذا الفعل ما هي وحملهم على ذلك الغيرة التي فطروا عليها في جناب الله لان المولد من الأضداد المتنافرة لا بد فيه من المنازعة ولا سيما المولد من الأركان فانه مولد من مول من مولد من مولد ركن عن فلك عن برج عن طبيعة عن نفس والأصل الاسماء الإلهية المتقابلة ومن هنالك سرى التقابل في العالم فنحن في آخر الدرجات فالخلاف فيما علا عن رتبة المولد من الأركان أقل وان كان لا يخلو ألا ترى إلى الملأ الأعلى كيف يختصمون وما كان لرسول الله صلى الله عليه وسلم علم بالملأ الأعلى إذ يختصمون حتى أعلمه الله بذلك وسبب ذلك ان أصل نشأتهم أيضاً تحكى ذلك ومن هذه الحقيقة التي خلقوا عليها قالوا أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء فيها ويسفك الدماء وهو نزاع خفي للربوبية من خلف حجاب الغيرة والتعظيم وأصل النزاع والتنافر وما ذكرناه من الاسماء الإلهية المحيي والمميت والمعز والمذل والضار والنافع ولا ينبغي ان يكون إلاله إلا من هذه أسماؤه مضاف إليها مشيئته وإرادته المقيدتان بلو وهو حرف امتناع فيه سر خفي لأهل العلم بالله فإذا علمت هذا أقمت عذر العالم عند الله ولهذا كانت الملائكة تبدأ في نصرتها ودعائها بتسبيح ربها والثناء عليه بمثل هذه الاسماء تعريضاً ان أصل ما هم فيه من حقائق قوله ومن يضلل الله ومن يهدي الله أي الكل بيدك وحينئذ يستغفرون إقامة لعذرهم عند الله وإلى الله يرجع الأمر كله فكل علم في العالم مستنبط من العلم الإلهي فهو العلم العام ولا يعرفه إلا نبي أو ولي مقرب مجتبي من ملك وبشر وأما النظر العقلي فانه لا يصل إلى هذا العلم أبداً من حيث فكره ونظره في الأدلة التي يستقل بها فهذا قد أريتك بعض ما هي عليه الولاية الملكية إلى ما فوق ذلك من تسخيرهم في انزال الوحي ومصالح العالم من هبوب رياح ونشئ سحاب وانزال مطر إذ بكانوا الصافات والزاجرات والتاليات والمرسلات والناشرات والفارقات والملقيات والنازعات والناشطات والسابحات والسابقات والمدبرات والمقسمات وهؤلاء كلهم من ملائكة التسخير وولاية كل صنف من مرتبته التي هو فيها وأما ملائكة التدبير وهم الأرواح المدبرة أجسام العالم المركب وهذه المدبرة هي النفوس الناطقة فان الولاية

٤٣٥ الباب الخامس والخمسون ومائة

٤٣٦ في معرفة مقام النبوة وأسرارها

فيها نصرتهم لله فيما جعل في أخذها به سعادتها وسعادة جسدها اللذي أمرت بتدبيره فيأتي الطبع فيريد نيل غرضه فينر العقل ما حكم الشرع الإلهي في ذلك الغرض فان رآه محموداًها نصرتهم لله فيما جعل في أخذها به سعادتها وسعادة جسدها اللذي أمرت بتدبيره فيأتي الطبع فيريد نيل غرضه فينر العقل ما حكم الشرع الإلهي في ذلك الغرض فان رآه محموداً عند الله أمضاه وان رآه مذكوماً نبه النفس عليه وطلب منها النصرة على قمع هذا الغرض المذموم فساعدته فنصرت العقل بقبول الخير وذلك لتكون كلمة الله المشروعة هي العليا على كلمة الله في الذين كفروا التي هي السفلى منا مانت الصدقة بحروف السؤال واليد العليا هي المنفقة الخير من اليد السفلى وهي السائلة والمال لله سبحانه هو الغني له ما في السموات وما في الأرض ونحن مستخلفون فيه بل نحن الخزائن والخزانة لهذا المال فتحقق

ما أومانا إليه في هذا الباب فانه نافع جداً ومزيل جهلاً عظيماً ومورث أدباً إلهياً فيه سعادة أبدية لمن وقف عنده وفهمه وعمل به

الباب الخامس والخمسون ومائة

في معرفة مقام النبوة وأسرارها

بين الولاية والرسالة برزخ ... فيه النبوة حكمها لا يجهل

لكنهما قسمان ان حققتها ... قسم بتشريع وذاك الأول

عند الجميع وثم قسم آخر ... ما فيه تشريع وذاك الانزل

في هذه الدنيا وأما عندما ... تبدو لنا الأخرى التي هي منزل

فيزول تشريع الوجود وحكمه ... وهناك يظهر ان هذا أفضل

وهو الأعم فانه الأصل الذي ... لله فهو نبا الولي الأكمل

النبوة نعت إلألهي يثبتها في الجناب العالي الاسم السميع ويثبت حكمها صفة الأمر الذي في الدعاء المأمور به وإجابة الحق عباده فيما يسألونه فيه فانها أيضاً من الله في حق العبد سؤال إلهي بصفة أفعل ولا تفعل ونقول نحن سمعنا وأطعنا ويقول هو سبحانه سمعت وأجبت فانه قال أجيب دعوة الداعي إذا دعاني وصيغة الأمر من العبد في الطلب اغفر لنا ارحمنا اعف عنا انصرنا واهدنا ارزقنا وشبه ذلك وصيغة النهي من العبد في الدعاء لا تزغ قوبنا لا تجعلنا فتنة للقوم الظالمين لا تخزنا يوم القيامة لا تخزني يوم تبعثون وليست النبوة بمعقول زائد على هذا الذي ذكرنا إلا انه لم يطلق على نفسه من ذلك إسماً كما أطلق في الولاية فسمى نفسه ولياً وما سمى نفسه نبيا مع كوه أخبرنا وسمع ودعاءنا فهو من الوجهين بهذه المثابة ولهذا قال صلى الله عليه وسلم ان الرسالة والنبوة قد انقطعت وما انقطعت إلا من وجه خاص انقطع منها مسمى النبي والرسول ولذلك قال فلا رسول بعدي ولا نبي ثم أبقى منها المبشرات وأبقى منها حكم المجتهدين وأزال عنهم الاسم أبقى الحكم وأمر من لا علم له بالحكم الإلهي ان يسأل أهل الذكر فيفتونه بما أداه إليه اجتهادهم وان اختلفوا كما اختلفت الشرائع لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا وكذلك لكل مجتهد جعل له شرعة من دليله ومنهاجا وهو عين دليلة في إثبات الحكم ويحرم عليه العدول عنه وقرز الشرع الإلهي ذلك كله فحرم الشافعي عين ما أحله الحنفي وأجاز أبو حنيفة عين ما منعه أحمد بن حنبل فأجاز هذا ما لم يجز هذا فأتفقوا في أشياء وأختلفوا في أشياء وكل في هذه الأمة شرع مقرر لنا من عند الله مع علمنا ان مرتبتهم دون مرتبة الرسل الموحي إليهم من عند الله فالنبوة والرسالة من حيث عينها وحكمها ما نسخت وانما انقطع الوحي الخاص بالرسول والنبي من نزول الملك على أذنه وقلبه وتحجير لفظ أسم النبي والرسول فلا يقال في المجتهد انه نبي ولا رسول كما حجر الأجتهاد على الانبياء فيما شرعه والمجتهد وان كان يرشد الناس بما أداه إليه دليله وأجتهاده فلا يطلق عليه هذا الاسم فهو لفظ خاص بالانبياء والرسل ما هو لله ولا للأولياء بل هو إسم خاص للعبودية التي هي عين القرب من السيد وعدم مزاحمة السيد في رتبته بخلاف الولاية فان العبد مزاحم له في أسم الولي تعالى ولهذا شق على المستخلصين من العبيد انقطاع إسم النبي وإسم الرسول لما كان من خصائصها ولم يكن له في الاسم الإلهي عين وإذا كانت النبوة نعتاً إلهياً في أحكامها ومنها أوجب الحق على نفسه ما أوجب لان الوجوب للشرع ما هو لغير الشرع فقال كتب ربكم على نفسه الرحمة هذا من حكم الشرع فاعلم ذلك وتثبت في معرفة ما ذكرناه فانه سهل المرتقى صعب النزول عنه هكذا رأيته في الواقعة ليلة أرات ان أقيد هذا الباب فما تكلمنا في هذا الباب بما تكلمنا به ألا بما شاهدناه في الواقعة ورأينا فيها باب أسم الرسول والنبي مغلقاً على يميني والمعراج بأدراجه منه إلى الطريق الشارع الذي يمشي الناس عليه وانا عند الباب واقف وليس فوق ذلك المقام الذي أوقفني الحق فيه مقام لأحد ألا مافي داخل ذلك المغلق الموثق الغلق ومع غلقه ما يحجب عني ما وراءه ألا انه لا قدم لأحد فيه ألا الكشف ولقد طلع إلى شخص فلما وصل بسهولة ورآه توعر عليه النزول وحار ولم يقدر على الثبات فيه فتركني وسلك الطريق الذي عليه جئت انا إلى ذلك الموضع وراح وتركني راجعاً وأستيقظت على هذه الحالة فقيدت ما أودعته في هذا الباب ورأيت في هذه الليلة رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يكره أدخال الجنازة في المسجد ويكره أيضاً ان يستر الميت من الذكر ان بثوب

زائد على كفنه وأمر ان يسلب عنه ويترك على نعشه في كفنه وان لا يستر في تابوت أصلاً وأمرني إذا كان البرد ان أسخن الماء للغسل من الجنابة ولا أصبح على جنابة ورأيته يشكر على الجماع ويستحسن ذلك من فاعله هذا كله رأيته في هذه الليلة ورأيت أحمد بن حنبل في هذه الليلة وذكرت له ان رسول الله صلى الله عليه وسلم أمرني ان أسخن الماء للغسل من الجنابة فقال لي هكذا ذكر البخاري انه رأى النبي صلى الله عليه وسلم في النوم فأمره بذلك ورأى الفربري البخاري في النوم فأمره بذلك وراني الفربري في النوم وعلمت انه راني في النوم ورأيته انا في نومه فذكر لي ان البخاري ذكر له هذا

فعلمته انا من قول الفربري وثبت عندي وها انا في النوم قد قلته لك فأعمل به وأستيقظت فأمرت أهلي ان يسخنوا لي ماء وأغتسلت مع الفجر وهذه كلها من النبشرات وأما النبوة التي هي غير مهموزة فهي الرفعة ولم يطلق على الله منها إسم ولها في الأله إسم رفيع الدرجات ذو العرش يلقي الروح من أمره على من يشاء من عباده ولها أيضاً الاسم العلي والأعلى وهي النبوة المهموزة وهي مولدة عن النبوة التي هي الرفعة فالقصر الأصل والمد زيادة ألا ترى العرب في ضرورة الشعر تجوز قصر الممدود لانه رجوع إلى الأصل ولا تجوز مد المقصور لانه خروج عن الأصل والروح بينه تعالى وبين من شاء من عباده بالبشارة والنذارة وللأولياء في هذه النبوة مشرب عظيم كما ذكرنا ولا سيما والنبي صلى الله عليه وسلم قد قال فيمن حفظ القران ان النبوة قد أدرجت بين جنبيه فانها له غيب وهي للنبي شهادة فهذا هو الفرقان بين النبي والولي في النبوة فيقال فيه نبي ويقال في الولي وارث والوراثة نعت ألهي فانه قال عن نفسه انه خير الوارثين فالولي لا يأخذ النبوة من النبي ألا بعد ان يرثها الحق منهم ثم يلقيها إلى الولي ليكون ذلك أتم في حقه حتى ينتسب في ذلك إلى الله لا إلى غيره وبعض الأولياء يأخذونها وراثة عن النبي وهم الصحابة الذين شاهدوه أو من رآه في النوم ثم علماء الرسوم يأخذونها خلفاً عن سلف إلى يوم القيامة فيبعد النسب وأما الأولياء فيأخذونها عن الله تعالى من كونه ورثها وجادبها على هؤلاء فهم أتباع الرسل بمثل هذا السند العالي المحفوظ الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد قال أبو يزيد أخذتم علمكم ميتاً عن ميت وأخذنا علمنا عن الحي الذي لا يموت قال الله تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم في مثل هذا المقام لما ذكر الانبياء عليهم السلام في سورة الانعام " أولئك الذين هدى الله فبهداهم أقتده وكانوا قد ماتوا وورثهم الله وهوخيرالوارثين " ثم جاد على النبي صلى الله عليه وسلم بذلك الهدى الذي هداهم به فجعله صلى الله عليه وسلم مقتدياً بهداهم والموصل الله ونعم السند ونعم المولى ونعم النصير وهذا عين ما قلناه في علم الأولياء اليوم بهدى النبي صلى الله عليه وسلم وهدى الانبياء أخذوه عن الله ألقاه في صدورهم من لدنه رحمة بهم وعناية سبقت لهم عند ربهم كما قال في عبده خضر " آتيناه رحمة من عندنا وعلمناه من لدنا علما " وهذه النبوة سارية في الحيوان مثل قوله تعالى " وأوحى ربك إلى النحل " وكلهم بهذه المثابة فمن علمه الله منطق الحيونات وتسبيح النبات والجماد وعلم صلاة كل واحد من المخلوقات وتسبيحه علم ان النبوة سارية في كل موجود يعلم ذلك أهل الكشف والوجود لكنه لا ينطلق من ذلك أسم نبي ولا رسول على واحد منهم الأعلى الملائكة خاصة الرسل منهم وهم المسمون ملائكة وكل روح لا يعطي رسالة فهو روح لا يقال فيه ملك ألا مجازاً كالأرواح المخلوقة من انفاس المؤمنين الذاكرين الله يخلق الله من انفاسهم أرواحاً يستغفرون لصاحب ذلك الذكر إلى يوم القيامة وكذلك من أعمالهم كلها المحمودة التي فيها انفاسهم ولقد رأيته صلى الله عليه وسلم في مبشرة وهو يقول ويشير إلى الكعبة يا ساكني هذا البيت لا تمنعوا أحداً طاف به وصلى في أي وقت شاء من ليل أو نهار فان الله يخلق له من صلاته ملكاً يستغفر له إلى يوم القيامة وهؤلاء كلهم أرواح مطهرة فمن أرسل منهم في أمر سمى ملكاًه انا من قول الفربري وثبت عندي وها انا في النوم قد قلته لك فأعمل به وأستيقظت فأمرت أهلي ان يسخنوا لي ماء وأغتسلت مع الفجر وهذه كلها من النبشرات وأما النبوة التي هي غير مهموزة فهي الرفعة ولم يطلق على الله منها إسم ولها في الأله إسم رفيع الدرجات ذو العرش يلقي الروح من أمره على من يشاء من عباده ولها أيضاً الاسم العلي والأعلى وهي النبوة المهموزة وهي مولدة عن النبوة التي هي الرفعة فالقصر الأصل والمد زيادة ألا ترى العرب في ضرورة الشعر تجوز قصر الممدود لانه رجوع إلى الأصل ولا تجوز مد المقصور لانه خروج عن الأصل والروح بينه تعالى وبين من شاء من

عباده بالبشارة والنذارة وللأولياء في هذه النبوة مشرب عظيم كما ذكرنا ولا سيما والنبي صلى الله عليه وسلم قد قال فيمن حفظ القران ان النبوة قد أدرجت بين جنبيه فانها له غيب وهي للنبي شهادة فهذا هو الفرقان بين النبي والولي في النبوة فيقال فيه نبي ويقال في الولي وارث والوراثة نعت ألهي فانه قال عن نفسه انه خير الوارثين فالولي لا يأخذ النبوة من النبي ألا بعد ان يرثها الحق منهم ثم يلقيها إلى الولي ليكون ذلك أتم في حقه حتى ينتسب في ذلك إلى الله لا إلى غيره وبعض الأولياء يأخذونها وراثة عن النبي وهم الصحابة الذين شاهدوه أو من رآه في النوم ثم علماء الرسوم يأخذونها خلفاً عن سلف إلى يوم القيامة فيبعد النسب وأما الأولياء فيأخذونها عن الله تعالى من كونه ورثها وجادبها على هؤلاء فهم أتباع الرسل بمثل هذا السند العالي المحفوظ الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد قال أبو يزيد أخذتم علمكم ميتاً عن ميت وأخذنا علمنا عن الحي الذي لا يموت قال الله تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم في مثل هذا المقام لما ذكر الانبياء عليهم السلام في سورة الانعام " أولئك الذين هدى الله فبهداهم أقتده وكانوا قد ماتوا وورثهم الله وهوخيرالوارثين " ثم جاد على النبي صلى الله عليه وسلم بذلك الهدى الذي هداهم به فجعله صلى الله عليه وسلم مقتدياً بهداهم والموصل الله ونعم السند ونعم المولى ونعم النصير وهذا عين ما قلناه في علم الأولياء اليوم بهدى النبي صلى الله عليه وسلم وهدى الانبياء أخذوه عن الله ألقاه في صدورهم من لدنه رحمة بهم وعناية سبقت لهم عند ربهم كما قال في عبده خضر " آتيناه رحمة من عندنا وعلمناه من لدنا علما " وهذه النبوة سارية في الحيوان مثل قوله تعالى " وأوحى ربك إلى النحل " وكلهم بهذه المثابة فمن علمه الله منطق الحيونات وتسبيح النبات والجماد وعلم صلاة كل واحد من المخلوقات وتسبيحه علم ان النبوة سارية في كل موجود يعلم ذلك أهل الكشف والوجود لكنه لا ينطلق من ذلك أسم نبي ولا رسول على واحد منهم الأعلى الملائكة خاصة الرسل منهم وهم المسمون ملائكة وكل روح لا يعطي رسالة فهو روح لا يقال فيه ملك ألا مجازاً كالأرواح المخلوقة من انفاس المؤمنين الذاكرين الله يخلق الله من انفاسهم أرواحاً يستغفرون لصاحب ذلك الذكر إلى يوم القيامة وكذلك من أعمالهم كلها المحمودة التي فيها انفاسهم ولقد رأيته صلى الله عليه وسلم في مبشرة وهو يقول ويشير إلى الكعبة يا ساكني هذا البيت لا تمنعوا أحداً طاف به وصلى في أي وقت شاء من ليل أو نهار فان الله يخلق له من صلاته ملكاً يستغفر له إلى يوم القيامة وهؤلاء كلهم أرواح مطهرة فمن أرسل منهم في أمر سمى ملكاً

٤٣٧ الباب السادس والخمسون ومائة

٤٣٨ في معرفة النبوة البشرية وأسرارها

٤٣٩ بسم الله الرحمن الرحيم

٤٤٠ الباب السابع والخمسون ومائة

٤٤١ في معرفة مقام النبوة الملكية

الباب السادس والخمسون ومائة
في معرفة النبوة البشرية وأسرارها
ان النبوة أخبار لأرواح ... مقيدين بأرواح وأشباح
لها القصور عليهم كلما وردت ... بكل وجه من التشريع وضاح
وقد تكون بلا شرع مخبرة ... بما يكون من أتراح وأفراح

أعلم ان النبوة البشرية على قسمين قسم من الله إلى عبده من غير روح ملكي بين الله وبين عبده بل أخبارات ألهية يجدها في نفسه من الغيب أو في تجليات لا يتعلق بذلك الأخبار حكم تحليل ولا تحريم بل تعريف ألهي ومزيد علم بالأله أو تعريف بصدق حكم مشروع ثابت انه من عند الله لهذا النبي الذي أرسل إلى من أرسل إليه أو تعريف بفساد حكم قد ثبت بالنقل صحته عند علماء الرسوم فيطلع صاحب هذا المقام على صحة ما صح من ذلك وفساد ما فسد مع وجود النقل بالطرق الضعيفة أو صحة ما فسد عند أرباب النقل أو فساد ما صح عندهم والأخبار بنتائج الأعمال وأسباب السعادات وحكم التكاليف في الظاهر والباطن ومعرفة الحد في ذلك والمطلع كل ذلك ببينة من الله وشاهد عدل ألهي من نفسه غير انه لا سبيل ان يكون على شرع يخصه يخالف شرع نبيه ورسوله الذي أرسل إليه وأمرنا بأتباعه فيتبعه على علم صحيح وقدم صدق ثابت عند الله تعالى ثم انلصاحب هذا المقام الاطلاع على الغيوب في أوقات وفي أوقات لا علم له بها ولكن من شرطة العلم بأوضاع الأسباب في العالم وما يؤول إليه الواقف عندها أدباً والواقف معها اعتماداً عليها كل ذلك يعلمه صاحب هذا المقام وله درجات الإتباع وهو تابع لا متبوع ومحكوم لا حاكم ولا بد له في طريقه من مشاهدة قدم رسوله وإمامه لا يمكن ان يغيب عنه حتى في الكثيب وهذا كله كان في الأمم السالفة وأما هذه الأمة المحمدية فحكمهم ما ذكرناه وزيادة وهو ان لهم بحكم شرع النبي محمد صلى الله عليه وسلم ان يسنوا سنة حسنة مما لا تحل حراماً ولا تحرم حلالاً ومما لها أصل في الأحكام المشروعة وتسنينه إياها ما أعطاه له مقامه وانما حكم به الشرع وقرره بقوله من سن سنة حسنة الحديث كمسئلة بلال في الركعتين بعد الإذان وأحداث الطهارة عند كل حدث وركعتين عقيب كل وضوء القعود على طهارة وركعتين بعد الفراغ من الطعام وصدقه على وجه خاص بسنة وكل أدب مستحسن مما لم يعينه الشارع فلهذه الأمة تسنينة ولهم أجر من عمل بذلك غير انهم كما قلنا لا يحلون حراما ولا يحرمون حلالا ولا يحدثون حكماً ثم لهم الرفعة الإلهية العامة التي تصحبهم في الدنيا والآخرة والقسم الثاني من النبوة البشرية هم الذين يكونون مثل التلامذة بين يدي الملك ينزل عليهم الروح الأمين بشريعة من الله في حق نفوسهم يتعبدهم بها فيحل لهم ما شاء ويحرم عليهم ما شاء ولا يلزمهم اتباع الرسل وهذا كله كان قبل مبعث محمد صلى الله عليه وسلم فأما اليوم فما بقي لهذا المقام أثر إلا ما ذكرناه من حكم المجتهدين من العلماء بتقرير الشرع لذلك في حقهم فيحلون بالدليل ما اداهم إلى تحليه اجتهادهم وان حرمه المجتهد الآخر ولكن لا يكون ذلك بوحمي إلهي ولا بكشف والذي لصاحب الكشف في هذه الأمة تصحيح الشرع المحمدي ما له حكم الاجتهاد فلا يحصل لصاحب هذا المقام اليوم أجر المجتهدين ولا مرتبة الحكم فان العلم بما هو الأمر عليه في الشرع المنزل يمنعهم من ذلك ولو ثبت عند المجتهد ما ثبت عند صاحب هذا المقام من الكشف بطل اجتهاده وحرم عليه ذلك الحكم ولذلك ليس للمجتهد ان يفتى في الواقع إلا عند نزولها لا عند تقدير نزولها وانما ذلك للشارع الأصلي لحتمال ان يرجع عن ذلك الحكم الذي حكم به في زمانه لو عاش إلى اليوم كان يبدو له خلاف ما أفتى به فيرجع عن ذلك الحكم إلى غيره فلا سبيل ان يفتى في ين الله إلا مجتهد أو بنص من كتاب أو سنة لا بقول إمام لا يعرف دليلة وإذا كان الأمر على ما ذكرناه فلم يبقى في هذه الأمة المحمدية نبوة تشريع فلا نطيل الكلام فيها أكثر من هذا ولمن نطيل الكلام ان شاء الله أكثر من هذا في باب الرسالة البشرية لتقرير حكم المجتهدين والأمر الإلهي بسؤالهم فيما جهل من حكم الله في الأشياء انتهى الجزء الخامس ومائة

بسم الله الرحمن الرحيم

الباب السابع والخمسون ومائة

في معرفة مقام النبوة الملكية

أوحى الإله إلى الأملاك تعبده ... يأمره ما لهم في النهي من قدم

وهم عبيد اختصاص لا يقابله ... ضد وقد منحموا مفاتح الكرم

لا يعرفون خروجاً عن أوامره ... ورأسهم ملك سماه بالقلم

أعطاه من علمه ما لا يقدره ... خلق وان له في رتبة القدم

حكماً كما قال في العرجون خالقنا ... في سورة القلب جل الله من حكم
هم انبياء أحباء بأجمعهم ... بلا خلاف وهم من جملة الأمم
لكل شخص من الأملاك رتبة ... معلومة ظهرت للعين كالعلم
وهم على فضلهم على التفاضل في ... تقريبهم ولهم جوامع الكلم

قال الله تعالى لإبليس استكبت أم كنت من العالين وهم أرفع الأرواح العلوية وليسوا بملائكة من حيث الاسم فانه موضوع للرسل منهم خاصة فمعنى الملائكة الرسل وهو من المقلوب وأصله مألكة والألوكة الرسالة والمألكة الرسالة فما تخص بجنس دون جنس ولهذا دخل إبليس في الخطاب بالأمر بالسجود لما قال الله للملائكة اسجدوا لانه ممن كان يستعمل في الرسالة فهو رسول فأمر الله فأبى واستكبر وقال انا خير منه خلقتني من نار وخلقته من طين فالرسالة جنس حكم يعم الأرواح الكرام البررة السفرة والجن والانس فمن كل صنف من أرسل ومنه من لم يرسل فالنبوءة الملكية المهموزة لا ينالها إلا الطبقة الأولى الحافون من حول العرش ولهذا يسبحون بحمد ربهم وأفراد من ملائكة الكرسي ةالسموات وملائكة العروج وآخر نبي من الملائكة اسماعيل صاحب سماء الدنيا وكل واحد منهم على شريعة من ربه متعبد بعبادة خاصة وذلك قولهم ومامنا الإله مقام معلوم فاعتفوا بان لهم حدوداً يقفون عندها لا يتعدونها ولا معنى شريعة إلا هذا فإذى أتى الوحي إليهم وسمعوا كلام الله بالوحي ضربوا بأجمحتهم خضعانا يسمعونه كسلسلة على صفوان فيصعقون ما شاء الله ثم ينادون فيفيقون فيقولون مإذا فيقال لهم ربكم فيقولون الحق وهو قوله تعالى في حقهم حتى إذا فزع عن قلوبهم قالوا مإذا قال ربكم قالوا الحق وهو العلي الكبير فجاؤا في ذكرهم بالاسم العلي في كبريائه ان كان من قولهم فانه محتمل ان يكون قول الله أو يكون حكاية الحق عن قولهم والعالون هم الذين قالوا لهؤلاء الذين أفاقوا ربكم وهم الذين نادوهم وهم العالون فلهذا جاء بالاسم العلي لان كل موجود لا يعرف الحق ألا من نفسه ولذلك قال صلى الله عليه وسلم من عرف نفسه عرف ربه فجاء بمن وهي نكرة فعم كل عارف من كل جنس وعلق المعرفة بالربوبية وكذا قال العالون لهؤلاء الذين صعقوا حين أستفهموهم ربكم وما قالوا ألهكم وهم العالون فقالوا العلي الكبير وأعلم ان العبادة في كل ما سوى الله على قسمين عبادة ذاتية وهي العبادة التي تستحقها ذات الحق وهي عبادة عن تجل ألهي وعبادة وضعية أمرية وهي النبوة فكل من عبده عن أمره ووقف عند حده كالصافات صفاً والزاجرات زجرا والتاليات والملقيات ذكرا والناشطات نشطا والسابحات سبحا والسابقات سبقا والمدبرات أمرا والمرسلات عرفا وهم صنف من الملائكة التاليات والناشرات نشرا والفارقات فرقا والمقسمات أمرا وهم أخوان المدبرات من الملائكة حضرتهم متجاورة وكل هؤلاء انبياء ملكيون عبدوا الله بما وصفهم به فهم في مقامهم لا يبرحون ألا من أمر منهم بأمر يبلغه وسيأتي في الرسالة الملكية وهو قول جبريل " وما نتنزل ألا بأمر ربك " فهم تحت تسخير رب محمد صلى الله عليه وسلم من الاسم الذي يخصه ولله ملائكة في الأرض سياحون فيها يتبعون مجالس الذكر فإذا وجدوا مجلس ذكر نادى بعضهم بعضا هلموا إلى بغيتكم وهم الملائكة الذي خلقهم الله من انفاس بني آدم فينبغي للمذكر ان يراقب الله ويستحي منه ويكون عالماً بما يورده وما ينبغي لجلال الله ويجتنب الطامات في وعظه فان الملائكة يتأذون إذا سمعوا في الحق وفي المصطفين من عباده مالا يليق وهم عالمون بالقصص وقد أخبر صلى الله عليه وسلم ان العبد إذا كذب الكذبة تباعد عنه الملك ثلاثين ميلاً من نتن ما جاء به فتمقته الملائكة فإذا علم المذكر ان مثل هؤلاء يحضرون مجلسه فينبغي له ان يتحرى الصدق ولا يتعرض لما ذكره المؤرخون عن اليهود من زلات من أثنى الله عليهم وأجتباهم ويجعل ذلك تفسير الكتاب الله ويقول قال المفسرون وما ينبغي ان يقدم على تفسير كلام الله بمثل هذه الطوام كقصة يوسف وداود وأمثالهم عليهم السلام ومحمد صلى الله عليه وسلم بتأويلات فاسدة وأسانيد واهية عن قوم قالوا في الله ما قد ذكر الله عنهم فإذا أورد المذكر مثل هذا في مجلسه مقتته الملائكة ونفروا عنه ومقته الله ووجد الذي في دينه رخصة يلجأ إليها في معصيته ويقول إذا كانت الانبياء قد وقعت في مثل هذا فمن أكون انا وحاشا والله الانبياء مما نسبت إليهم اليهود لعنهم الله فينبغي للمذكر ان يحترم جلساءه ولا يتعدى ذكر تعظيم الله بما ينبغي لجلاله ويرغب في الجنة

ويحذر من النار وأهوال الموقف والوقوف بين يدي الله من أجل من عنده من البطالين المفرطين من البشر وقد ذكرنا في شرح كلام

٤٤٢ الباب الثامن والخمسون ومائة

٤٤٣ في مقام الرسالة وأسرارها

الله فيما ورد من ذكر الانبياء عليهم السلام من التنزيه في حقهم ما هو شرح على الحقيقة لكلام الله فهؤلاء المذكورون نقلة عن اليهود لا عن كلام الله لما غلب عليهم من الجهل فواجب على المذكر أقامة حرمة الانبياء عليهم السلام والحياء من الله ان لا يقلد اليهود فيما قالوا في حق الانبياء من المثالب ونقلة المفسرين خذلهم الله ومنها مراعاة من يحضر مجلسه من الملائكة السياحين فمن يراعي هذه الأمور ينبغي ان يذكر الناس ويكون مجلسه رحمة بالحاضرين ومنفعة فيما ورد من ذكر الانبياء عليهم السلام من التنزيه في حقهم ما هو شرح على الحقيقة لكلام الله فهؤلاء المذكورون نقلة عن اليهود لا عن كلام الله لما غلب عليهم من الجهل فواجب على المذكر أقامة حرمة الانبياء عليهم السلام والحياء من الله ان لا يقلد اليهود فيما قالوا في حق الانبياء من المثالب ونقلة المفسرين خذلهم الله ومنها مراعاة من يحضر مجلسه من الملائكة السياحين فمن يراعي هذه الأمور ينبغي ان يذكر الناس ويكون مجلسه رحمة بالحاضرين ومنفعة

الباب الثامن والخمسون ومائة

في مقام الرسالة وأسرارها

ألا ان الرسالة برزخيه ... ولا يحتاج صاحبها لنيه

إذا أعطت بنيته قواها ... تلقتها بقوتها البنيه

فيضحي مقسطاً حكماً عليماً ... سؤوسا في تصاريف البريه

يصرفهم ويصرفه إليها ... كما تعطي مراتبها العليه

فمن فهم الذي قلناه فيها ... نفي أحكام كسب فلسفيه

وان الأختصاص بها منوط ... كما دلت عليه الأشعريه

وما من شرطها عمل وعلم ... ولا من شرطها نفس زكية

ولكن العوائد ان تراه ... على خير وأحوال رضيه

٤٤٤ الباب التاسع والخمسون ومائة

٤٤٥ في مقام الرسالة البشرية

أعلم ان الولاية هي المحيطة العامة وهي الدائرة الكبرى فمن حكمها ان يتولى الله من شاء من عباده بنبوة وهي من أحكام الولاية وقد يتولاه بالرسالة وهي من أحكام الولاية أيضاً فكل رسول لابد ان يكون نبياً وكل نبي لابد ان يكون ولياً فكل رسول لابد ان يكون ولياً فالرسالة خصوص مقام في الولاية والرسالة في الملائكة دنيا وآخرة لانهم سفراء الحق لبعضهم وصنفهم ولمن سواهم من البشر في الدنيا والآخرة والرسالة في البشر لا تكون ألا في الدنيا وينقطع حكمها في الآخرة وكذلك تنقطع في الآخرة بعد دخول الجنة والنار نبوة التشريع لا النبوة العامة وأصل الرسالة في الاسماء الألهية وحقيقة الرسالة أبلاغ كلام من متكلم إلى سامع فهي حال لا مقام ولا بقاء لها بعد انقضاء التبليغ وهي تتجدد وهو قوله " ما يأتيهم من ذكر من ربهم " محدث فالأتيان به هو الرسالة وحدوث الذكر عند السامع المرسل إليه هو الكلام المرسل به وقد يسمى الكلام المرسل به رسالة وهو علم يوصله إلى المرسل إليه ولهذا ظهر علم الرسالة في

صورة اللبن والرسل هو اللبن لكن للرسالة مقام عند الله منه يبعث الله الرسل فلهذا جعلنا للرسالة مقاماً وهو عند الكرسي ذلك هو مقام الرسالة ونبوة التشريع وما فوق ذلك فنبوة لا رسالة فالرسل لا يفضل بعضهم بعضاً من حيث ما هم رسل وانما فضل الله بعض الرسل على بعض وبعض النبيين على بعض وما من جماعة يشتركون في مقام ألا وهم على السواء فيما أشتركوا فيه ويفضل بعضهم بعضاً بأحوال أخر ما هي عين ما وقع فيه الأشتراك وقد يكون ما يقع به المفاضلة يؤدي إلى التساوي وهو مذهب أبي القاسم بن قسي من الطائفة ومن قال بقوله فيكون كل واحد من الرسل فاضلاً من وجه مفضولاً من وجه فيفضل الواحد منهم بأمر لا يكون عند غيره ويفضل ذلك المفضول بأمر ليس عند الفاضل فيكون المفضول من ذلك الوجه الذي خص به يفضل على من فضله وعندنا قد لا يكون التساوي ويجمع لواحد جميع ما عند الجماعة فيفضل الجماعة بجمع ما فضل به بعضهم على بعض لا بأمر زائد فهو أفضل من كل واحد واحد ولا يفاضل فيكون سيد الجماعة بهذا المجموع فلا ينفرد في فضله بأمر ليس عند آحاد الجنس هكذا هو نفس الأمر في كل جنس فلا بد من إمام في كل نوع من رسول ونبي وولي ومؤمن وانسان وحيوان ونبات ومعدن وملك وقد نبهنا على ذلك قبل هذا في الإختبارات فمقام الرسالة الكرسي لانه من الكرسي تنقسم الكلمة الإلهية إلى خبر وحكم فللأولياء والانبياء الخبر خاصة ولانبياء الشرائع والرسل والخبر والحكم ثم ينقسم الحكم إلى أمر ونهي ثم ينقسم الأمر إلى قسمين إلى مخير فيه وهو المباح وإلى مرغب فيه ثم ينقسم المرغب فيه إلى قسمين إلى ما يذم تاركه شرعاً وهو الواجب والفرض وإلى ما يحمد بفعله وهو المندوب ولا يذم بتركه والنهي ينقسم قسمين نهى عن أمر يتعلق الذم بفاعله وهو المحظور ونهي يتعلق الحمد بتركه ولا يذم بفعله وهو المكروه وأما الخبر فينقسم قسمين قسم يتعلق بما هو الحق عليه وقسم يتعلق بما هو العالم عليه والذي يتعلق بما هو الحق عليه ينقسم إلى قسمين قسم يعلم وقسم لا يعلم فالذي لا يعلم ذاته والذي يعلم ينقسم قسمين قسم يطلب نفي المماثلة وعدم المناسبة وهو صفات التنزيه والسلب مثل ليس كمثله شئ والقدوس وشبه ذلك وقسم يطلب المماثلة وهو صفات الأفعال وكل إسم إلهي يطلب العالم وهذه الأقسام كلها مجموع الرسالة وبه أتت الرسل والرسالة إذا ثبتت وثبت انها اختصاص إلهي غير مكتسبة يثبت بها كون الحق متكلماً أي موصوفاً بالكلام فهو مبلغ ما قيل له قل ولو كان مبلغاً وما عنده أو ما يجده من العلم في نفسه لم يكن رسولا ولكان معلما فكل رسول معلم وما كل معلم رسول وما سميت رسالة إلا من أجل هذه الأقسام التي تحتوي عليه ولولا هذه الأقسام لم تكن رسالة لان الأمر الواحد من غير معقولية سواه لا تقع الفائدة بتبلغيه عند المرسل إليه لانه لا يعقله ولهذا لا يعقل الذات الإلهية لانها لا سوى لها ولا غير وتعقل الإلهية والربوبية لان سواها المألوه والمربوب فتنبه لما أشرنا إليه تعثر على العلم المخزون والمرسلات عرفاً تنبيه على التتابع والكثرة والتاليات يتلو بعضها بعضا فالرسالة يتلو بعضها بعضا ولهذا انقسمت والله الهادي

الباب التاسع والخمسون ومائة

في مقام الرسالة البشرية

ان الرسول لسان الحق للبشر ... بالأمر والنهي والإعلام والعبر

هم أذكياء ولكن لا يتصرفهم ... ذاك الذكاء لما فيه من الغرر

ألا تراهم لتأبير النخيل وما ... قد كان فيه على ما جاء من ضرر

هم سالمون من الأفكار ان شرعوا ... حكماً بحل وتحريم على البشر

ان الرسالة في الدنيا قد انقطعت ... في وقتنا للذي قد جاء في الخير

وقد مضى حكمهادنيا وآخرة ... وما لها في وجود العين من أثر

لولا التكاليف لم يختص صاحبها ... عن غيره لوجود الوحي والنظر

النحل يوحي إليه دائماً أبداً ... إلأى القيامة في السكني وفي الثمر

الرسالة نعت كوني متوسط بين مرسل ومرسل إليه والمرسل إليه والمرسل به قد يعبر عنه بالرسالة وقد تكون الرسالة حال الرسول وهي بالجملة ليست بمقام وانما هي نسبة حال وتنقطع بانقطاع التبليغ بالفعل ويزول حكمها بانقضاء التبليغ قال تعالى ما على الرسول إلا البلاغ

المبين وأوجب عليه ذلك فقال " يا أيها الرسول بلغ ما انزل إليك من ربك " وان لم تفعل فما بلغت رسالاته فالرسالة هنا هي التي أرسل بها وبلغها وهكذا وردت في القران حيثما وردت ولا يقبلها الرسول إلا بوساطة روح قدسي أمين ينزل بالرسالة على قلبه وأحيانا يتمثل له الملك رجلا وكل وحي لا يكون بهذه الصفة لا يسمى رسالة بشرية وانما يسمى وحيا أو إلهاماً أو نفثاً أو لقاء أو وجودا ولا تكون الرسالة إلا كما ذكرناه ولا يكون هذا الوصف إلا للرسول البشري وما عا هذا من ضروب الوحي فانه يكون لغير النبي والرسول والفرق بين النبي والرسول إذا ألقى إليه الروح وما ذكرناه اقتصر بذلك الحكم على نفسه خاصة ويحرم عليه ان يتبع غيره فهذا هو النبي فإذا قيل له بلغ ما انزل إليك أما الطائفة مخصوصة كسائر الانبياء وأما عامة الناس ولم يكن ذلك إلا لمحمد صلى الله عليه وسلم لم يكن لغيره قبله فسمى بهذا الوجه رسولا والذي جاء به رسالة وما أختص به من الحكمك في نفسه وخرم على غيره من ذلك الحكم هو نبي مع كونه رسولا وان لم يخص في نفسه بحكم لا يكون لمن بعث إليهم فهو رسول لا نبي وان خص مع التبليغ فهو رسول ونبي فما كل رسول نبي على ما قلناه ولا كل نبي رسول بلا خلاف ثم ان الورثة وهم الأتباع الذين أمروا بالتبليغ كمعاذ على ودحية رسل رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا يزال كل متأخر مأمور بالتبليغ ممن أمر بالتبليغ متصل الطريق مأمورا عن مأمور إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم يسمى رسولا ولكن ما هي الرسالة التي انقطعت والرسالة التي انقطعت هي تنزل الحكم الإلهي على قلب البشر بوساطة الروح كما قررناه فذلك الباب هو الذي سدوا الرسالة والنبوة التي انقطعت وأما الألقاء بغير التشريع فليس بمحجور ولا التعريفات الإلهية بصحة الحكمالمقرر أو فساده فلم تنقطع وكذلك تنزل القران على قلوب الأولياء ما انقطع مع كونه محفوظاً لهم ولكن لهم ذوق لا نزال وهذا لبعضهم ولهذا ذكر عن اني بظيد انه مامات حتى استظهر القران أي أخذه عن انزال وهو الذي نبه النبي صلى الله عليه وسلم فيمن حفظ القران يعني على هذا الوجه ان النبوة قد أدرجت بين جنبيه ولم يقل في صدره وهذا معنى استظهار القران أي أخذه عن ظهر فله مثل هذا التنزيل مستمر فيمن شاء الله من عباده لكن على هذا النعت والصفة وهو قوله تعالى يلقى الروح من أمره على من يشاسء من عباده فالرسل مبشرون ومنذرون والورثة منذرون خاصة لا مبشرون لكنهم مبشرون أسم مفعول فإذا بشر الولي أحداً بسعادة فما هو من هذا الباب بل البشارة في ذلك بتعيين السعيد وبشارة الانبياء متعلقة بالعمل المشروع وهو انه من عمل كذا كان له كذا في الجنة أو نجاه الله من النار بعمل كذا هذا لا يكون ألا للرسل ليس للولي فيه دخول وله ان يعطي تعيين السعيد لا من حيث العمل فيقول في الكافر وهو في حال كفره انه سعيد وفي المؤمن في حال إيمانه انه شقي فيختم لكل واحد بالسبب الموجب لسعادته أو شقاوته تصديقاً لقول الولي هذا القدر بقي للأولياء من نبوة الأخبار لا من نبوة التشريع ولها من الحروف ياء العلة وله الدعوى والآيات وصاحبها مسئول وله الكشف في أوقات وهو قوله لا تحرك به لسانك لتعجل به وهي وان نزلت من الكرسي فإذا رجعت فلا تتعدى سدرة المنتهى والرسالة تنزل معاني وتعود إلى السدرة صوراً ينشئها العبد انشاء وهذا له من الاسم الخلاق الذي أعطي ومعراجها براقي ورفرفي ولكن من السموات ورئيس أرواحها النازلين بها جبريل وهو أستاذ الرسل وهو الموكل بهذا المقام وما يتصور لهذا المقام نسخ وانما الأشخاص تختلف وكل شخص يجري فيه إلى أجل مسمى ولهذا جاء والمرسلات عرفاً وقال رسلنا تتري ولا يقع فيها تفاضل وانما التفاضل بين المرسلين لا من كونهم مرسلين بل من مقام آخر ولا يشترط على الرسول فيها أقامة الدليل للمرسل إليه بل لها الجبر ولهذا مع وجود الدليل مانجد وقوع الايمان في محل المرسل إليه من كل أحد بل من بعضهم فلو كان لنفس الدليل لعم ونراه يوجد ممن لم ير

٤٤٦ الباب الستون ومائة

٤٤٧ في معرفة الرسالة الملكية

دليلاً فدل ان الايمان نور يقذفه الله في قلب من يشاء من عباده لا لعين الدليل فلهذا لم نشترط فيه الدليل فالايمان علم ضروري يجده المؤمن في قلبه لا يقدر على دفعه وكل من آمن عن دليل فلا يوثق بإيمانه فانه معرض للشبه القادحة فيه لانه نظري لا ضروري وقد

نبهتك في هذا على سر غامض لا يعرفه كل أحد ولا تشترط أيضاً في حقه العصمة ألا فيما يبلغه عن الله خاصة ويلزمه تبيين ما جاء به حتى يفهم عنه لأقامة الحجة على المبلغ إليه فان عصم من غير هذا فمن مقام آخر وهو ان يخاطب العباد المرسل إليهم بالتأسي به فيكون التأسي به أصلاً فان انفرد بأمر لزمه ان يبينه لابد من ذلك كما قال في نكاح الهبة خالصة لك من دون المؤمنين ومن شرط صاحب هذا المقام طهارة القلب من الفكر فله الراحة فانه لا يشرع ألا ما يوحى به إليه وأما مشورته لأصحابه ففي غير ما شرع له وليس للرسول من حيث رسالته المشاورة فإذا انضاف إلى رسالته ان تكون جامعة فلمقام الخلافة المشورة ولما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم من الخلفاء قيل له وشاورهم في الأمر فينبغي لك ان تعرف الفرق بين الخلافة والرسالةدليلاً فدل ان الايمان نور يقذفه الله في قلب من يشاء من عباده لا لعين الدليل فلهذا لم نشترط فيه الدليل فالايمان علم ضروري يجده المؤمن في قلبه لا يقدر على دفعه وكل من آمن عن دليل فلا يوثق بإيمانه فانه معرض للشبه القادحة فيه لانه نظري لا ضروري وقد نبهتك في هذا على سر غامض لا يعرفه كل أحد ولا تشترط أيضاً في حقه العصمة ألا فيما يبلغه عن الله خاصة ويلزمه تبيين ما جاء به حتى يفهم عنه لأقامة الحجة على المبلغ إليه فان عصم من غير هذا فمن مقام آخر وهو ان يخاطب العباد المرسل إليهم بالتأسي به فيكون التأسي به أصلاً فان انفرد بأمر لزمه ان يبينه لابد من ذلك كما قال في نكاح الهبة خالصة لك من دون المؤمنين ومن شرط صاحب هذا المقام طهارة القلب من الفكر فله الراحة فانه لا يشرع ألا ما يوحى به إليه وأما مشورته لأصحابه ففي غير ما شرع له وليس للرسول من حيث رسالته المشاورة فإذا انضاف إلى رسالته ان تكون جامعة فلمقام الخلافة المشورة ولما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم من الخلفاء قيل له وشاورهم في الأمر فينبغي لك ان تعرف الفرق بين الخلافة والرسالة

الباب الستون ومائة
في معرفة الرسالة الملكية

تنزلت الأملاك ليلاً على قلبي ... ودارت عليه مثل دائرة القلب
حذاراً من القاء اللعين إذا يرى ... نزول علوم الغيب عيناً على قلب
وذلك حفظ الله في مثل طورنا ... وعصمته في المرسلين بلا ريب
فنحن وإياهم مصانون بالحمى ... تخاطبنا الاسماء من حضرة القرب
ويفترق الصنفان عند رجوعهم ... من المشهد الأعلى إلى عالم الترب
فيظهر هذا بالرسالة واضعاً ... حدوداً وأحكاماً عن الروح والرب
وذلك مأمور بستر مقامه ... وان كان قد داناه في الذوق والشرب
فسبحان من أعطى الوجود بجوده ... وقسمه قسمين للكشف والحجب
فأشهد ذا فضلاً وسبق عناية ... وأوقف ذا خلف الحجاب بلا ذنب
فقف وتأدب وأتعظ ثم ولا تقل ... حجبت بلا ذنب وهذا من الذنب
ألا انما العقبي لمن بات سره ... يرى البعد والتقريب في الذنب والعتب

قال تعالى في صحف مكرمة مرفوعة مطهرة يعني التذكرة التي هي الرسالة بأيدي سفرة والسفرة هم الرسل من الملائكة هنا كذلك ما يجودون به على المرسلين إليهم في رسالتهم بررة أي محسنين فهؤلاء هم سفراء الحق إلى الخلق بما يريد ان ينفذه فيهم من الحكم من عالم الأركان فإذا أراد الله انفاذ أمر في خلقه أوحي إلى الملك الأقرب إلى مقام تنفيذ الأوامر وهو الكرسي فيلقي إليه ذلك الأمر على وجوه مختلفة ثم يأمره بان يوحي به إلى من يليه ويوحي إليه ان يوحي إلى من يليه ان يوحي به إلى من يليه من أعلى إلى أدنى ألينا هذا من حد انقسام الكلمة وأما من أحدية الكلمة فهو نزولها من رتبة زلفى إلى مقام أدنى إلى مكان أزهى إلى محل أسنى إلى رفرف أبهى إلى عرش أعلى إلى كرسي أجلي فتنقسم هناك الكلمة أي يتعين هنالك ما أريد بها من حكم أو خبر ثم تنزل إلى سدرة المنتهى إلى سماء فسماء إلى السماء الدنيا فينادي بملك الماء فيودع تلك الرسالة فيضعها في الماء وينادي ملائكة اللمات وهم ملائكة القلوب فيلقنوها فيجعلها لمات في قلوب العباد فتعرف الشياطين ما جاءت به الملائكة فتأتي بأمثاله إلى قلوب الخلق فتنطق الألسنة بما تجده في القلوب وهي الخواطر قبل التكوين بانه كان كذا وأتفق كذا لما لم يكن فما يكون منه بعد الكلام به فذلك مما جاءت به الملائكة وما لم يكن فهو مما ألقته الشياطين ويسمى ذلك في العالم الأرجاف وتراه العامة مقدمات التكوين وأما ملك الماء فيلقي ما أوحي به إليه في الماء فلا يشرب الماء حيوان ألا ويعرف ذلك السر ألا الثقلين ولكن لا يعرف من أين جاء ولا كيف حصل ومن هذا المنزل هو البلاء الذي ينزل في كانون فلا يجد اناء فيه ماء غير مفطى ألا دخل فيه هذا الباب ما يجده الانسان من بغض شخص وحب شخص من غير سبب ظاهر معلوم له ويكون بالسماع وبالرؤية وورد خبر في مثل هذا ومن هذا الباب السياسة الحكمية لمصالح العالم التي لم يأت بها شرع عند فقد الانبياء عليهم السلام وأزمنة الفترات تنزل بها ملائكة لألهام واللمات على قلوب عقلاء الزمان وحكماء الوقت فيلقونها في أفكارهم لا على أسرارهم فيضعونها ويحملون الناس عليها والملوك وما فيها شيء من الشرك فهذه هي الرسالة الملكية التي فيها مصالح العالم في الدنيا وهي البدع الحسنة التي أثنى الله على من رعاها حق رعايتها أبتغاء رضوان الله وثم رسالات أخر أيضاً على أيدي الملائكة بتسخير العالم بعضه لبعض مطلقاً

الباب الحادي والستون ومائة

في المقام الذي بين الصديقية والنبوة

وهو مقام القربة

جماعة من رجال الله انكره ... وليس من شانهم انكار ما جهلوا
هو المقام الذي قامت شواهده ... في الحرق والقتل والباقي الذي فعلوا
لوانهم دبروا القران لاح لهم ... وجه الحقيقة فيما عنه قد غفلوا
وما تخصص عنهم في مقامهم ... ألا الذين عن الرحمن قد عقلوا
ومنه أيضاً أبو بكر وميزته ... بالسر لو نظروا في حكمنا كملوا
فليس بين أبي بكر وصاحبه ... إذا نظرت إلى ما قلته رجل
هذا الصحيح الذي دلت دلائله ... في الكشف عند رجال الله أذ عملوا

القربة نعت ألهي وهو مقام مجهول انكرت آثاره الخاصة من الرسل عليهم السلام مع الأفتقار إليه منهم وشهادة الحق لصاحبه بالعدالة والأختصاص وهو مقام الخضر مع موسى وما أذهله ألا سلطان الغيرة التي جعل الله في الرسل عليهم السلام على مقام شرع الله على أيديهم فلله انكروا وتكرر منه عليه السلام الانكار مع تنبيه العبد الصالح في كل مسئلة ويأبى سلطان الغيرة ألا الأعتراض لان شرعه

ذوق له والذي رآه من غيره أجنبي عنه وان كان علماً صحيحاً ولكن الذوق أغلب والحال أحكم ولذلك قيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم قل رب زدني علماً ولم يقل رب زدني حالاً فلو زاد حالاً لزاد انكاراً وكلما زاد علماً زاد أيضاحاً وكشفاً وأتساعاً وانشراحاً وتنزها في الوجوه التي سفرت من براقعها وظهرت من وراء ستورها وكلها فأرتفع الضيق والحرج وشوهد الكمال في النقص ولما حصلت في هذا المقام السني قلت مشيراً ومنبهاً

واني لا هوى النقص من أجل من أهوى ... لان به كان الكمال لمن يدري

وما جاء بالنقصان ألا مخافة ... من العين مثل البدر من آخر الشهر

وما نقص البدر الذي تبصرونه ... ولكنه بدر لمن غاص بالفكر

يراه تماماً كاملاً في ضيائه ... على أكمل الحالات في البطن والظهر

فلو لم يكن في الكون نقص محقق ... لكان الوجود الحق ينقص في القدر

فبي كان للحق الوجود كما له ... مع النقص فانظر ما تضمنه شعري

غزال من الفردوس جاء منقباً ... من أجلي وما يخفي على الله ما يجري

فقلت له أهلاً وسهلاً ومرحباً ... بمن وحياة الحب قد ضمه صدري

أهيم بها حباً على كل حالة ... حياة وموتاً في القيامة والحشر

لقد سفرت يوماً فلاحت محاسن ... تخبر عنها انها ليلة القدر

سجدت لها حباً فلما رأيتها ... علمت باني ما تعلقت بالغير

فكبرت أجلالاً لكوني هو يتني ... فسرى الذي قد كان هيمه جهري

وحققت اني عين من قد هويته ... فلم أخش من بين ولم أخش من هجري

فبغداد داري لا أرى لي موطناً ... سواها فان عزت جنحت إلى مصري

هذا المقام دخلته في شهر محرم سنة سبع وتسعين وخمسمائة وانا مسافر بمنزل أبجيسل ببلاد المغرب فتهن به فرحاً ولم أجد فيه أحداً فأستوحشت من الوحدة وتذكرت دخول أبي يزيد بالذلة والأفتقار فلم يجد في ذلك المنزل من أحد وذلك المنزل هو موطني فلم أستوحش فيه لان الحنين إلى الأوطان ذاتي لكل موجود وان الوحشة مع الغربة ولما دخلت هذا المقام وانفردت به وعلمت انه ان ظهر على فيه أحد انكرني فبقيت أتتبع زواياه ومخادعه ولا أدري ما أسمه مع تحققي به وما خص الله به من أتاه إياه ورأيت أوامر الحق تترى على وسفراءه تنزل إلى تبتغي مؤانستي وتطلب مجالستي فرحلت وانا على تلك الحال من الأستيحاش بالانفراد والانس انما يقع بالجنس فلقيت رجلاً من الرجال بمنزليسمى انحال فصليت العصر في جامعه فجاء الأمير أبو يحيى بن واجتن وكان صديقي وفرح بي وسألني ان انزل عنده فأبيت ونزلت عند كاتبه وكانت بيني وبينه مؤانسة فشكوتإليه ما انا فيه من انفرادي بمقام انا مسرور به فبينما هو يؤانسني لاح لي ظل شخص فنهضت من فراشي إليه عسى ان أجد عند فرجاً فعانقني فتأملته فإذا به أبو عبد الرحمن السلمي قد تجسدت لي روحه بعثه الله إلى ركمة بي فقلت له أراك في هذا المقام فقال فيه قبضت وعليه مت فانا فيه لا أبرح فذكرت له وحشتي فيه وعدم الانيس فقال الغريب مستوحش وبعد ان سبقت لك العناية الإلهية بالحصول في هذا المقام فاحمد الله ولمن يا أخي يحصل هذا ألا ترضى ان يكون الخضر صاحبك في هذا المقام وقد انكر عليه موسى حاله مع ما شهد الله عنده بعدالته ومع هذا انكر عليه ما جرى منه وما أراه سوى صورته فخاله رأى وعلى نفسه انكر وأوقعه في ذلك سلطان الغيرة التي خص الله بها رسله ولو صبر لرأى فانه كان قد أعدله ألف مسئلة كلها جرى لموسى وكلها ينكرها على الخضر قال شيخنا أمو النجا المعروف بأبي مدين لما علم الخضر رتبه موسى وعلو قدره بين الرسل امتثل ما نهاه عنه طاعة الله ولرسوله فان الله يقول " وما أتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا " فقال له في الثانية ان سألت عن شئ بعدها لا تصاحبني فقال سمعاً وطاعة فلما كانت الثالثة ونسى موسى حالة قوله اني لما انزلت إلى من خير فقير وما

طلب الإجارة على سقايته مع الحاجة فارقه الخضر بعدما أبان له علم ما انكر عليه ثم قال له وما فعلته عن أمري لانه كان علي شرعة من ربه ومنهاج وفي زمانها بخلاف حاله بعد بعث محمد صلى الله عليه وسلم فانه الفرى كل الصيد في جوفه فقلت له يا أبا عبد الرحمن لا أعرف لهذا المقام إسماً أميزه به فقال لي هذا يقال مقام القربة فتحقق به فتحققت به فإذا به مقام عظيم لعلماء الرسول من أهل الاجتهاد فيه قدم راسخة لكنهم لا يعرفون انهم فيه ورأيت الإمداد الإلهي يسري إليهم من هذا المقام ولهذا ينكر بعضهم بعض ويخطئ بعضهم بعضا لانهم ما حصل لهم ذوقا ولا يعلمون ممن يستمدون مشاهدة وكشفا فكل واحد منهم على حق كما انه لكل نبي نقدم هذا الزمان المحمدي شرعة ومنهاجا والايمان بذلك كله واجب على كل مؤمن وان لم نلتزم من أحكامهم إلا ما لزمناه فالمجتهدون من علماء الشريعة ورثة الرسل في التشريع وأدلتهم تقوم لهم مقام المحي للانبياء واختلاف الأحكام كاختلاف الأحكام إلا انهم ليسوا مثل الرسل لعدم الكشف فان الرسل يشد بعضهم بعض وكذلك أهل الكشف من علماء الاجتهاد وأما غير أهل الكشف منهم فيخطئ بعضهم بعضا ولو قال الخضر لموسى من أول ما صحبه ما أفعل شيأ مما تراني اني أفعله عن أمري ما انكره عليه ولا عارضه ولقد انطقه الله بقوله ستجدني ان شاء الله صابراً ولا أعصي لك أمرا والصبر لا يكون إلا على ما يشق عليه فلو قدم الصبر على المشيئة كما يفعل المحمدي لصبر ولم يعترض فان الله قدمه في الأعلام تعليما لمحمد صلى الله عليه وسلم فمن أراد ان يحصل علم الله في خلقه فليقف عند ترتيب حكمته في الأشياء فيقدم ما قدم الله ويؤخر ما أخر الله فان من أسمائه المقدم والمؤخر فإذا أخرت ما قدمه أو قدمت ماأخره فهو نزاع خفي يورث حرماناقال تعالى " ولا تقولن لشئ انيفاعل ذلك غدا إلا ان يشاء الله " فأخر الإستثناء وقدمه موسى فلم أخره لصبره وهذه الآية مذكورة باللسان العبراني في التوراة فلله الله يا إخواننا من أهل هذه الملة المحمدية قفوا على مشاعر الله التي بينها لكم ألا تراه صلى الله عليه وسلم لما صعد على الصفا في حجة الوداع قرأ ان الصفا والمروة من شعائر الله ثم قال أبدأ بما بدا الله به وما قال ذلك إلا تعليما لنا ولزوم أدب مع الله ولولا انه جائز له ان يبدأ بالمروة في سعيه لما قال هذا ورجح كا بدأ الله به على ما في المسئلة من التخيير من أجل الواو فانه ما بدأ الله به إلا لسر يعلمه فمن لم يبدأ به حرم فائدته وقال صلى الله عليه وسلم خذوا عني مناسككم وتقديم الصفا في السعي من المناسك ولقد رويت في هذا المعنى حكاية عجيبة عن يهودي أخبرني بها موسى محمد القرطبي القباب المؤذن بالمسجد الحرام المكي بالمنارة التي عند باب الحزورة وباب أجياد رحمة الله سنة تسع وتسعين وخمسمائة قال كان رجل بالقيروان أراد الحج فتردد خاطره في سفره بين البر والبحر فوقتاً يترجح له البر ووقتاً يترجح له البحر فقال إذا كان صبيحة غد أول رجل ألقاه أشاوره فحيث يرجح لي أحكم به فأول من لقى يهودياً فتألم ثم عزم وقال والله لأسألنه فقال يا يهودي أشاورك في سفري هذا هل أمشي في البر أو في البحر فقال له اليهودي يا سبحان الله وفي مثل هذا يسأل مثلك ألم ترى ان الله يقول لكم في كتابكم هو الذي يسركم في البر والبحر فقدم البر على البحر ولولا ان الله فيه سراً وهو أولى بكم ما قدمه وما أخره الله عليه وسلم لما صعد على الصفا في حجة الوداع قرأ ان الصفا والمروة من شعائر الله ثم قال أبدأ بما بدا الله به وما قال ذلك إلا تعليما لنا ولزوم أدب مع الله ولولا انه جائز له ان يبدأ بالمروة في سعيه لما قال هذا ورجح كا بدأ الله به على ما في المسئلة من التخيير من أجل الواو فانه ما بدأ الله به إلا لسر يعلمه فمن لم يبدأ به حرم فائدته وقال صلى الله عليه وسلم خذوا عني مناسككم وتقديم الصفا في السعي من المناسك ولقد رويت في هذا المعنى حكاية عجيبة عن يهودي أخبرني بها موسى محمد القرطبي القباب المؤذن بالمسجد الحرام المكي بالمنارة التي عند باب الحزورة وباب أجياد رحمة الله سنة تسع وتسعين وخمسمائة قال كان رجل بالقيروان أراد الحج فتردد خاطره في سفره بين البر والبحر فوقتاً يترجح له البر ووقتاً يترجح له البحر فقال إذا كان صبيحة غد أول رجل ألقاه أشاوره فحيث يرجح لي أحكم به فأول من لقى يهودياً فتألم ثم عزم وقال والله لأسألنه فقال يا يهودي أشاورك في سفري هذا هل أمشي في البر أو في البحر فقال له اليهودي يا سبحان الله وفي مثل هذا يسأل مثلك ألم ترى ان الله يقول لكم في كتابكم هو الذي يسركم في البر والبحر فقدم البر على البحر ولولا ان الله فيه سراً وهو أولى بكم ما قدمه وما أخره

٤٥١ بسم الله الرحمن الرحيم

٤٥٢ الباب الثاني والستون ومائة

٤٥٣ في معرفة الفقر وأسراره

البحر إلا إذا وجد المسافر سبيلاً إلى البر قال فتعجبت من كلامه وسافرت في البر يقول الرجل فوالله ما رأيت سفر أمثله ولقد أعطاني الله فيه من الخير فوق ما كنت أشتهي وقد انكر أمو حامد الغزالي هذا المقام وقال ليس بين الصديقية والنبوة مقام ومن تخطى رقاب الصدقين وقع في النبوة والنبوة باب مغلق فكان يقول لا تتخطوا رقاب الصدقين ولا شك ان الانبياء أصحاب الشرائع هم أرفع عباد الله من البشر ومع هذا لا يبعد ان يخص الله المفضول بعلم ليس بين الفاضل ولا يدل تميزه عنه انه بذلك العلم أفضل منه بل قال له يا موسى انا على علم علمنيه الله لا تعلمه انت وانت على علم علمكه الله لا أعلمه انا وما قال له انا أفضل منك بل علم حق موسى وما ينبغي له وامتثال أمره فيما نهاه عنه من صحبته احتراماً منه لمقام موسى وعلو منزلته وسكوت موسى عنه حين فارقه ولم يرجع عنه نهيه لانه علم ان الخضر ممن لم يسمع نهى موسى عليه السلام ولا سيما وقد قال له وما فعلته عن أمري فعلم موسى انه ما فارقه إلا عن أمر ربه فما اعترض عليه في فراقه إياه وحصل لموسى مقصوده ومقصود الحق في تأديبه فعلم ان لله عباد عندهم من العلم ما ليس عنده ولم يكن إلا علم كون من الأكوان من علوم الكشف وهو من أحوال المريدين أصحاب السلوك فكيف لو كان من العلوم المتعلقة بالجناب الإلهي أما من العلم المحكم أو المتشابه ومن هذا المقام حصل لبي بكر الصديق السر الذي وقر في نفسه وظهرت قوة ذلك السر مع وقته وقول عائشة لرسول الله صلى الله عليه وسلم في مرضه حين أمر ان يصلي بالناس انه رجل أسيف ورسول الله صلى الله عليه وسلم يعرف منه بالسر الذي حصل عنده ما لا تعرفه الجماعة فما بقي أحد يوم مات رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا ذهل في ذلك اليوم وخولط في عقله وتكلم بما ليس الأمر عليه إلا ابو بكر الصديق فما طرأ عليه من ذلك أمر بل رقي المنبر وخطب الناس وذكر موت النبي صلى الله عليه وسلم فقال من كان منكم يعبد محمداً فان محمداً قد مات ومن كان يعبد الله فان الله حي لا يموت ثم تلا انك ميت وانهم ميتون وما محمد إلا رسول الآية فسكن جأش الناس حتى قال عمر والله ما كاني سمعت بهذه الآية إلا في ذلك اليوم وهذا قوله صلى الله عليه وسلم إذا وجب يعني الموت فلا تبكين باكية وأما قبل وقوع الموت فالبكاء محمود وكذا فعل أبو بكر لما قام رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ما تقولون في رجل خير فاختار لقاء ربه فبكى أبو بكر دون الجماعة وعلم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد نعى لأصحابه نفسه فانكر الصحابة على أبي بكر بكاءه وهو كان أعلم فلما مات صلى الله عليه وسلم بكى الناس وضجوا إلا أبا بكر امتثالاً لقوله صلى الله عليه وسلم إذا وجب فلا تبكين باكية هذا كله من السر الذي أعطاه هذا المقام فالذي ينبغي ان يقال ليس بين محمد وأبي بكر رجل لا انه ليس بين الصديقية والنبوة مقام فان الصديق تابع بطريق الايمان فما انكره متبوع انكره وما قرره متبوعه قرر هذا حظ الصديق من كونه صديقاً ومن كون مقام آخر لا يحكم عليه حال الصديقة فاعلم ذلك انتهى السفر الرابع عشر بانتهاء الجزء السادس ومائة من الفتوحات المكية

بسم الله الرحمن الرحيم
الباب الثاني والستون ومائة
في معرفة الفقر وأسراره

الفقر أمر يعم الكون أجمعه ... عينا وحكما ولكن ليس ينطلق
الأعلى ممكن أسماء خالقه ... تبغيه فهي لهذا الأمر تستبق

ان القوى بالاستعداد قوته ... مثل الضعيف ففي الأحكام نتفق
ان الحقائق تجرى في ميادنها ... وكل حق له في نفسه طلق
ان الفقير الذي استولت خصاصته ... عليه في كل شئ ثوبه خلق
في كل حال من الأحوال تبصره ... كانه طبق من فوقه طبق
وليس يمنعه عن عين موجدة ... على طريقته الآفات والعلق
ومن ذلك
الفقر حكم ولكن ليس يدركه ... إلا الذي جل عن أهل وعن ولد
الفقر حكم يعم الكون أجمعه ... ولا أحاشي من الأعيان من أحد
لانها كلها بالذات تطلبه ... والفقر يطلبها بالذات في البلد
فكلها عدد لانها عدد ... والكل شفع سوى المدعو بالأحد
وما سواه من الأعيان فهو كما ... قلناه كالواهب المحسان والصمد
سبحانه جل ان يحظى به أحد ... فلا يولد في عقل وفي جسد

قال الله تعالى يا أيها الناس انتم الفقراء إلى الله والله هو الغني الحميد يعنى باسمائه كما نحن فقراء إلى أسمائه ولذلك أتى بالاسم الجامع للأسماء الإلهية حقيقة سره لقد سمع الله قول الذين قالوا ان الله فقير ونحن أغنياء فلو اتصفوا اتصفوا بحقيقة سنكتب ما قالوا سببه وأقرضوا الله نزاهته قرضاً حسنا بيانه ودليله الإحسان ان تعبد الله كانك تراه جزاؤه وما تفعلوا من خير فلن تكفروه وباب الفقر ليس فيه ازدحام لا تساعه وعموم حكمه والفقر صفة مهجورة وما يخلو عنها أحد وهي في كل فقير بحسب ما تعطيه حقيقته وهي الذما نيالها العارف فانها تدخله على الحق ويقبله الحق لانه دعاه بها والدعاء طلب وتقرب منها أختها وهي الذلة قال أبو يزيد قال لي الحق تقرب إلى بما ليس لي الذلة والأفتقار فذله محجبه فهاتان صفتان في اللسان نعتان للممكنات ليس لواجب الوجود منهما نعت في اللسان تعالى الله حجاب مسدل وباب مقفل مفتاحه معلق عليه يراه البصير ولا يحس به الأعمى قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون انما يتذكر أولوا الألباب وفي هذه الآية أعني آية قوله " انتم الفقراء إلى الله " تسمى الحق لنا باسم كل ما يفتقر إليه غيرة منه ان يفتقر إلى غيره فالفقير هو الذي يفتقر إلى كل شيء ولا يفتقر إليه شيء وهذا هو العبد المحض عند المحققين فتكون حاله في شيئية وجوده كحالة في شيئية عدمه دواء نافع لداء عضال قوله وقد خلقتك من قبل ولم تك شيأ قضية في عين قضية عامة أولاً يذكر الانسان انا خلقناه من قبل ولم يك شيأ تنبيه على شرف الرتبة " هل أتى على الانسان حين من الدهر " لم يكن شيأ مذكوراً مع وجود عينه لان الحين الدهري أتى عليه فالفقر أحتياج ذاتي من غير تعيين حاجة لجهله بالأصلح له ومن أسماء الله المانع وهو قد أعطي كل شيء خلقه حتى الغرض لما خلقه فينا أعطاه خلقه فلا نزال أصحاب أغراض فما يمنع ألا للمصلحة كما يلي لقوم ليزدادوا أثماً فقد أعطاهم الأثم كما أعطي الأثم خلقه فالحق لا يتقيد انعامه والقوابل تقبل بحسب أستعداداتها فمنعه عطاء لعلمه بالمصالح لذلك حكي عن بعضهم انه سئل عن الفقير ما هوفقال من ليست له إلى الله حاجة يعني على التعيين ونبه ان الأحتياج له ذاتي والله قد أعطي كل شيء خلقه فقد أعطاك ما فيه المصلحة لك لو علمت فما بقي لصاحب هذا المقام ما يسأل الله فيه وما شرع السؤال ألا لمن ليس له هذا الشهود ورآه يسأل الأغيار فغار فشرع له ان يسأله ولما سبق في علمه انه يخلق قوماً ويخلق فيهم السؤال إلى الأغيار ويحجبهم عن العلم به انه المسؤل في كل عين مسؤلة يفتقر إليها من جماد ونبات وحيوان وملك وغير ذلك من المخلوقات أخبرنا ان الناس فقراء إلى الله أي هو المسؤل على الحقيقة فانه بيده ملكوت كل شيء فالفقر إلى الله هو الأصل فالعلماء بالله هم الذين يحفظون أحوالهم وصل الغني بالله فقير إليه فالنسبة بلفظ الفقر إلى الله أولى من النسبة بالغني لان الغني نعت ذاتي يرفع المناسبة بين ذات الحق والخلق وكل طلب فيوذن بمناسبة فان الحاصل لا يبتغي فلا يكون الطلب ألا في شيء ليس عند الطالب في حال الطلب ولهذا لا يتعلق ألا بالعدم الذي هو عين المعدوم وقد يكون ذلك المطلوب في عين موجودة ولا عين موجودة ما في الكون ألا طالب فما في الكون ألا فقير لما طلب ويتميز الفقر عن سائر الصفات بأمر لا يكون لغيره وهو انه صفة للمعدوم والموجود وكل صفة وجودية من شرطها ان تقوم بالموجود ألا ترى الممكن

في حال عدمه يفتقر إلى المرجح فإذا وجد أفتقر أيضاً إلى أستمرار الوجود له وحفظه عليه فلا يزال فقيراً ذا فقر في حال وجوده وفي حال عدمه فهو أعم المقامات حكماً فالذي يكتسب من هذه الصفة أضافة خاصة وهي الفقر إلى الله لا إلى غيره وبه يثنى عليه وهو الذي يسعده ويقربه إلى الله ويشركه في هذه الأضافة كل وصف جبل عليه الانسان مثل البخل والحرص والشره والحسد وغير ذلك تشرف وتعلو بالأضافة والمصرف وتتضع وتسفل بالأضافة والمصرف لا فقر أعظم من فقر الملوك لانه مفتقر إلى مشاعلي وإلى كل ما يصح له به الملك وهو فقير إلى ملكه الذي يبقي عليه أسم الملك قيل للسلطان صلاح الدين يوسف ابن أيوب رحمه الله سنة أحدى وثمانين وخمسمائة لما ذكر أبو القمح المنجم ان ريحاً عظيمة في هذه السنة تكون لا تمر على شيء ألا جعلته

٤٥٤ الباب الثالث والستون ومائة

٤٥٥ في معرفة مقام الغنى وأسراره

كالرميم فأشار عليه بعض جلسائه ان يتخذ في الأرض سرباً يكون فيه ليلة هبوب تلك الريح فقال ويهلك الناس قيل له نعم فقال إذا هلك الناس فعلى من أكون ملكاً أو سلطاناً لأخير في الحياة بعد ذهاب الملك دعني أموت ملكاً والله لا فعلت فانظر ما أحسن هذا فكل موجود أضافي متحقق بالفقر وان لم يشعر بذلك وان وجده فلا يعلم ان ذلك هو المسمى فقراً وإذا كان حكمه هذا فالفقر إلى الله تعالى الذي بيده ملكوت كل شيء ثابت وموجود ولذلك الأشارة بقوله تعالى " سنكتب ما قالوا " أي سنوجبه أي سيعلمون ان الفقر نعت واجب لا يشكون فيه وجوباً ذاتياً من أجل قولهم ونحن أغنياء لانهم انحجبوا عما هو الأمر عليه من فقرهم ولذلك كانوا كافرين فستروا ما هم به عالمون ذوقاً من انفسهم لا يقدرون على انكاره وان باهتوا فالحال يكذبهم فقالوا نحن أغنياء وليسوا بأغنياء وقالوا ان الله فقير وليس بفقير من حيث ذاته فانه غني عن العالمين وقد تقدم في مواضع من هذا الكتاب معنى قوله انه غني عن العالمين وانه ليس مثل قوله " والله هو الغني " ولا مثل قوله " والله الغني وانتم الفقراء " فإذا علمت ان الفقر بهذه المثابة فألزم أستحضاره في كل نفس وعلى كل حال وعلق فقرك بالله مطلقاً من غير تعيين فهو أولى بك وان لم تقدر على تحصيل عدم التعيين فلا أقل ان تعلقه بالله تعالى مع التعيين أوحى الله تعالى إلى موسى يا موسى لا تجعل غيري موضع حاجتك وسلني حتى الملح تلقيه في عجينك هذا تعليم الله نبيه موسى عليه السلام ولقد رأيته سبحانه وتعالى في النوم فقال لي وكلني في أمورك فوكلته فما رأيت ألا عصمة محضة لله الحمد على ذلك جعلنا الله تعالى من الفقراء إليه به فانم الفقر إليه تعالى به هوعين الغنى لانه الغني وانت به فقير فانت الغني به عن العالمين فاعلم ذلك فأشار عليه بعض جلسائه ان يتخذ في الأرض سرباً يكون فيه ليلة هبوب تلك الريح فقال ويهلك الناس قيل له نعم فقال إذا هلك الناس فعلى من أكون ملكاً أو سلطاناً لأخير في الحياة بعد ذهاب الملك دعني أموت ملكاً والله لا فعلت فانظر ما أحسن هذا فكل موجود أضافي متحقق بالفقر وان لم يشعر بذلك وان وجده فلا يعلم ان ذلك هو المسمى فقراً وإذا كان حكمه هذا فالفقر إلى الله تعالى الذي بيده ملكوت كل شيء ثابت وموجود ولذلك الأشارة بقوله تعالى " سنكتب ما قالوا " أي سنوجبه أي سيعلمون ان الفقر نعت واجب لا يشكون فيه وجوباً ذاتياً من أجل قولهم ونحن أغنياء لانهم انحجبوا عما هو الأمر عليه من فقرهم ولذلك كانوا كافرين فستروا ما هم به عالمون ذوقاً من انفسهم لا يقدرون على انكاره وان باهتوا فالحال يكذبهم فقالوا نحن أغنياء وليسوا بأغنياء وقالوا ان الله فقير وليس بفقير من حيث ذاته فانه غني عن العالمين وقد تقدم في مواضع من هذا الكتاب معنى قوله انه غني عن العالمين وانه ليس مثل قوله " والله هو الغني " ولا مثل قوله " والله الغني وانتم الفقراء " فإذا علمت ان الفقر بهذه المثابة فألزم أستحضاره في كل نفس وعلى كل حال وعلق فقرك بالله مطلقاً من غير تعيين فهو أولى بك وان لم تقدر على تحصيل عدم التعيين فلا أقل ان تعلقه بالله

تعالى مع التعيين أوحى الله تعالى إلى موسى يا موسى لا تجعل غيري موضع حاجتك وسلني حتى الملح تلقيه في عجينك هذا تعليم الله نبيه موسى عليه السلام ولقد رأيته سبحانه وتعالى في النوم فقال لي وكلني في أمورك فوكلته فما رأيت ألا عصمة محضة لله الحمد على ذلك جعلنا الله تعالى من الفقراء إليه به فانم الفقر إليه تعالى به هوعين الغنى لانه الغني وانت به فقير فانت الغني به عن العالمين فاعلم ذلك

الباب الثالث والستون ومائة

في معرفة مقام الغنى وأسراره

ان الغنى صفة سلبية ولذا ... تمتاز عن نسب الاسماء رتبتها
يخصه حكمها والعين في عدم ... منها وليس لها كون فينعتها
ان الدلالة في التحقيق مجهلة ... ممن يقول بها والعقل يثبتها
لذاك قال غنى في تنزله ... عن عالم الكون جاءت فيه آيتها
في العنكبوت فدبره تجده على ... ما قلت من نفي ما تعطي دلالتها
وليس يعرف ألا من علامته ... دنيا وآخرة والشرع مثبتها

أعلم أيدك الله ان الغني صفة ذاتية للحق تعالى فان الله هو الغني الحميد أي المثنى عليه بهذه الصفة وأما الغني للعبد فهو غنى النفس بالله عن العالمين قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس الغنى عن كثرة العرض لكن الغنى غنى النفس خرجه الترمذي والعرض المال وهذه كلمة نبوية صحيحة فان غنى الانسان عن العالم لا يصح ويصح غناه عن المال فان الله سبحانه قد جعل مصالح العبد في أستعمال أعيان بعض الأشياء وهي من العالم فلا غنى له عن أستعمالها فلا غنى له عن العالم فلذلك خصصه بالمال فلا يوصف بالغني عن العالم ألا الله تعالى من حيث ذاته جل وتعالى والغنى في الانسان من العالم فليس الانسان بغنى عن الغنى فهو فقير إليه وأعلم ان الغنى وان كان بالله والعزة وان كانت بالله فانهما صفتان لا يصح للعبد ان يدخل بهما على الله تعالى وان كان بالله فيهما فلا بد ان يتركهما فيدخل فقيراً ذليلاً ومعنى الدخول التوجه إلى الله فلا يتوجه إلى الله بغناه به ولا بعزته به وانما يتوجه إلى الله بذله وأفتقاره فان حضرة الحق لها الغيرة ذاتية فلا تقبل عزيزاً ولا غنياً وهذا ذوق لا يقدر أحد على انكاره من نفسه قال تعالى مؤدباً لنبيه صلى الله عليه وسلم في ظاهر الأمر وهو يؤدبنا به لنتعلم أما من أستغنى فانت له تصدى فكان مشهود محمد صلى الله عليه وسلم الصفة الألهية وهو الغنى فتصدى لها لما تعطيه حقيقتها من الشرف والنبي في ذلك الوقت في حال الفقر في الدعوة إلى الله وان تعم دعوته وعلم ان الرؤساء والأغنياء تبع الخلق لهم أكثر من تبع من ليس له هذا النعت فإذا أسلم من هذه صفته أسلم لأسلامه خلق كثير والنبي صلى الله عليه وسلم له على مثل هذا حرص عظيم وقد شهد الله تعالى عندنا له بذلك فقال عزيز عليه ماعنتم أي عنادكم يعز عليه للحق المبين حريص عليكم في ان تسلموا وتنقادوا إلى ما فيه سعادتكم وهو الايمان بالله وما جاء من عند الله ومع هذا الحضور النبوي أوقع العتب عليه تعليماً لنا وإيقاظاً له فان الانسان محل الغفلات وهو فقير بالذات وقد أستحق الجاه والمال ان بستغني بهما من قاما به ولذلك قال أما من أستغنى وما قال أما من هو غني فانه على التحقيق ليس بغني بل هو فقير لما أستغنى به فقال صلى الله عليه وسلم ان الله أدبني فأحسن أدبي فمن مكارم الأخلاق الأقبال على الفقراء والأعراض عن الأغنياء بالعرض من جاه أو مال فإذا رئ ممن هذه صفته الفقر والذلة بنزوله عن هاتين المرتبتين وجب على أهل الله الأقبال عليهم فانهم ان أقبلوا عليهم وهم مستحضرون لما هم عليه من الجاه والمال تخيلوا ان أقبال أهل الله عليهم لجاههم ولما لهم فيزيدون رغبة في بقاء ما هم عليه فلذلك منع الله أهله ان يقبلوا عليهم ألا بصفة الزهد فيهم فإذا أجتمع في مجلس أهل الله من هو فقير ذليل منكسر وغني بما له ذو جاه في الدنيا أظهر القبول والأقبال على الفقير أكثر من أظهاره على الغنى ذي الجاه لانه المقصود بالأدب الذي أدب الله تعالى به نبيه صلى الله عليه وسلم غير ان صاحب هذه الصفة يحتاج إلى ميزان الحق في ذلك فان غفل عنه كان الخطا أسرع إليه من كل شيء وصورة الوزن فيه ان لا يرى في نفسه شغوفاً عليه ولا يخاطبه أعني لا يخاطب هذا الغني ولا ذا الجاه بصفة قهر تذله فانه لا يذل تحتها بل ينفر ويزيد عظمة وانت مأمور

بالدعوة إلى الله فأدعوه كما أمر الله نبيه صلى الله عليه وسلم ان يدعو الناس تعليماً له ولنا فانا مخاطبون بالدعاء إلى الله كما قال أدعوا إلى الله على بصيرة انا ومن أتبعني وقال له أدع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة فان جادلوك فجادلهم بالتي هي أحسن وقال " لو كنت فظاً غليظ القلب لانفضوا من حولك " هذه هي الصفة اللازمة التي ينبغي ان يكون الداعي عليها ولا يجعل في نفسه عند دعائه لمن هذه نعوته من عباد الله طمعاً فيما في أيديهم من عرض الدنيا ولا فيما هو عليه من الجاه فان العزة لله ولرسوله وللمؤمنين فلا تخلعن ثوباً ألبسكه الله وليس له تصرف ألا في هذا الموطن فهذا معنى الحكمة وما عتب الله نبيه صلى الله عليه وسلم في الأول ألا لعزة قامت بنفس أولئك النفر مثل الأقرع بن حابس وغيره فقالوا لو أفرد لنا محمد مجلساً جلسنا إليه فانا نانف ان نجالس هؤلاء الأعبد يعنون بذلك بلالاً وخباباً وغيرهما فرغب النبي صلى الله

٤٥٦ الباب الرابع والستون ومائة

٤٥٧ في معرفة مقام التصوف

عليه وسلم لحرصه على إيمانهم ولعلمه انه يرجع لرجوعهم إلى الله ما انزل جبراً لقلوب الفقراء فانكسر الباقي من نفوس أولئك الأغنياء الأعزاء وقيل له ما عليك ألا البلاغ وليس عليك هداهم ولكن الله يهدي من يشاء ونزل الله عليه " عبسى وتولى " والآيات وانزل عليه " وأصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم الآيات وفيها وقل الحق من ربكم فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر ثم ذكر ما للظالمين عند الله في الآخرة فطريقة الأرشاد والدعاء إلى الله ميزانها الغني بالله عما في أيديهم وما يكون بسببهم فان لم تكن في نفسك بهذه المثابة فلا تدع وأشتغل بدعاء نفسك إلى الأتصاف بهذه الصفات المحمودة عند الله ولا تتعد الحد الذي انت عليه ولا تخط في غير ما تملكه فتكون غاصباً والصلاة في الدار المغصوبة لا تجوز بخلاف والدعاء إلى الله صلاة والأخلاص فيها الحرية عن أسترقاق من يدعوهم إليه فهذا هو محل الغنى بالله وهنا يستعمل فان عدلت به إلى غير هذا فقد أخسرت الميزان والله يقول " ولا تخسروا الميزان وان لا تطغوا في الميزان فتخرجوه عن حده " وهو قوله " لا تغلوا في دينكم " والغلو والطغيان هما الرفعة فوق الحد الذي يستحقه المتغالي فيه والله يقول الحق وهو يهدي السبيلعليه وسلم لحرصه على إيمانهم ولعلمه انه يرجع لرجوعهم إلى الله ما انزل جبراً لقلوب الفقراء فانكسر الباقي من نفوس أولئك الأغنياء الأعزاء وقيل له ما عليك ألا البلاغ وليس عليك هداهم ولكن الله يهدي من يشاء ونزل الله عليه " عبسى وتولى " والآيات وانزل عليه " وأصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم الآيات وفيها وقل الحق من ربكم فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر ثم ذكر ما للظالمين عند الله في الآخرة فطريقة الأرشاد والدعاء إلى الله ميزانها الغني بالله عما في أيديهم وما يكون بسببهم فان لم تكن في نفسك بهذه المثابة فلا تدع وأشتغل بدعاء نفسك إلى الأتصاف بهذه الصفات المحمودة عند الله ولا تتعد الحد الذي انت عليه ولا تخط في غير ما تملكه فتكون غاصباً والصلاة في الدار المغصوبة لا تجوز بخلاف والدعاء إلى الله صلاة والأخلاص فيها الحرية عن أسترقاق من يدعوهم إليه فهذا هو محل الغنى بالله وهنا يستعمل فان عدلت به إلى غير هذا فقد أخسرت الميزان والله يقول " ولا تخسروا الميزان وان لا تطغوا في الميزان فتخرجوه عن حده " وهو قوله " لا تغلوا في دينكم " والغلو والطغيان هما الرفعة فوق الحد الذي يستحقه المتغالي فيه والله يقول الحق وهو يهدي السبيل
الباب الرابع والستون ومائة
في معرفة مقام التصوف

فاعلم ان التصوف تشبيه بخالقنا ... لانه خلق فانظر ترى عجبا
كيف التخلق والمكر الخفي له ... في خلقه وبهذا القدر قد حجبا
وذمه في صفات الخلق فأعتبروا ... فيه فذا مثل للعقل قد ضربا

ان الحديد إذا ما الصنع يدخله ... في غير منزلة يرده ذهبا
كذلك الخلق المذموم يرجع مح ... موداً إذا هو الرحمن قد نسبا
ان التصوف أخلاق مطهرة ... مع الأله فلا تعدل به نسبا

قال أهل طريق الله التصوف خلق فمن زاد عليك في الخلق زاد عليك في التصوف وسئلت عائشة أم المؤمنين عن خلق رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت كان خلقه القران وان الله أثنى عليه بما أعطاه من ذلك فقال " وانك لعلى خلق عظيم " ومن شرط المنعوت بالتصوف ان يكون حكيماً ذا حكمة وان لم يكن فلاحظ له في هذا اللقلب فانه حكمه كله فانه أخلاق وهي تحتاج إلى معرفة تامة وعقل راجح وحضور وتمكن قوي من نفسه حتى لا تحكم عليه الأغراض النفسية وليجعل القران أمامه صاحب هذا المقام فينظر إلى ما وصف الحق به نفسه وفي أي حالة وصف نفسه بذلك الذي وصف نفسه ومع من صرف ذلك الوصف الذي وصف به نفسه فليقم الصوفي بهذا الوصف بتلك الحال مع ذلك الصنف فأمر التصوف أمر سهل لمن أخذه بهذا الطريق ولا يستنبط لنفسه أحكاماً ويخرج عن ميزان الحق في ذلك فانه من فعل ذلك لحق بالأخسرين أعمالاً الذين ضل سعيهم في الحياة الدنيا وهم يحسبون انهم يحسنون صنعا فان الله لا يقيم له يوم القيامة وزناً كما انهم لم يقيموا للحق هنا وزنا فعادت عليهم صفتهم فما عذبهم بغيرهم فتأمل قوله تعالى في كتابه فانه ما ذكر صفة قهر وشدة إلا وإلى جانبها صفة لطف ولين حيثما كان من كتاب الله ثم ان أفراد صفة منها ولم يذكر إلى جانبها ما يقابها أطابها تجد مقابلها في موضع آخر مفرداً أيضاً فذلك المفرد المقابل هو لهذا المفرد المقابل والغالب الجمعية قال تعالى " نبئ عبادي اني انا الغفور الرحيم " ثم أردف في المقابل فقال تعالى " وان عذابي هو العذاب الأليم " وقال " إ، ربك لسريع العقاب " ثم أردف بالمقابل فقال وانه لغفور رحيم وقال " وان ربك لذو مغفرة للناسعلى ظلمهم " ثم أردف فقال " وانه لشديد العقاب " وتتبع هذا تجده كما ذكرناه لك ثم انه ما ذكر نعتاً من نعوت أهل السعادة إلا وذكر إلى تجانبه نعتاً من نعوت أهل الشقاء إما بتقديم أو بتأخير قال تعالى " وجوه يومئذ مسفرة ضاحكة مستبشرة " في أهل السعادة ثم عطف فقال " ووجوه يومئذ عليها غبرة ترهقها قترة أولئك هم الكفرة الفجرة " وقال تعالى في حال أهل السعادة " وجوه يومئذ ناضرة إلى ربها ناظرة " ثم عطف فقال في أهل الشقاء " ووجوه يومئذ باسرة تظن ان يفعل بها فاقرة " والوجوه هنا عبارة عن النفوس الانسانية لان وجه الشئ حقيقته وذاته وعينه لا الوجوه المقيدة بالأبصار فانها لا تتصف بالظنون ومساق الآية يعطى ان الوجوه هنا هي ذوات المذكورين وقال في الأشقياء " وجوه يومئذ خاشعة عاملة ناصبة تصلى ناراً حامية " ثم عطف بالسعداء فقال " ووجوه يومئذ ناعمة لسعيها راضية في جنة عالية " وقال في أحوال السعداء " فأما من أوتي كتابه بيمينه فذكر خيرا " ثم عطف وقال " وأما من أوتي كتابه بشماله فذكر شرا " وكذلك قوله " من كان يريد العجلة عجلنا له فيها ما نشاء لمن نريد ثم جعلنا له جهنم يصلاها " ثم عطف " وقال ومن كان يريد الآخرة وسعى لها سعيها " وقال في العناية " فألهمها فجورها " ثم عطف فقال " وتقواها " وقال " قد أفلح من زكاها " ثم عطف " وقد خاب من دساها " وقال " فأما من أعطى واتقى وصدق بالحسنى فسنيسره لليسرى " ثم عطف وقال " وأما من بخل واستغنى وكذب بالحسنى فسنيسره للعسرى " فالصوفي من قام في نفسه وفي خلقه وفي خلقه قيام الحق في كتابه وفي كتبه " فما أصابك من حسنة فمن الله وما أصابك من شيئة فمن نفسك " فقد رميت بك على الطريق وليس التصوف بشئ زائد عند القوم سوى ما ذكرته لك وبينته ولكن الله انزل الميزان والعلم بالمواطن وبالأحوال فلا تخرج شيأ عن مقتضى ما تطلبه الحكمة " وننزل من القران ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين " فالتخلق به والوقوف عند يزيل المرض النفسي لا بد من ذلك ولكن للمؤمنين ولا يزيد الظالمين إلا خسار إلا انهم يعدلون به عن موطنه ويحرفون الكلم عن مواضعه فيعممون الخاص ويخصصون العام فسمون ظالمين قاسطين والحكماء هم المقسطون ومن أوتى الحكمة فقد أوتي خيراً كثيرا وما وصفه الله بالكثرة فان القلة لا تدخله وسبب وصفه بالكثرة لان الحكم سارية في الموجودات لان الموجودات وضع الله ثم خلق الانسان وحمله الأمانة بان جعل له النظر في الموجودات والتصرف فيها بالأمانة ليؤدي كل ذي حق حقه كما ان الله أعطى كل شئ خلقه فجعل الانسان خليفة في الأرض دون غيره من المخلوقين فهو أمين على خلق الله فلا يعدل بهم عن سنة الله فالموجودات بيد

٤٥٨ الباب الخامس والستون ومائة

٤٥٩ في معرفة مقام التحقيق والمحققين

الانسان أمانة عرضت عليه فحملها فان أداها فهو الصوفي وان لم يؤدها فهو الظلوم الجهول والحكمة تناقض الجهل والظلم فالتخلق بأخلاق الله هو التصوف وقد بين العلماء التخلق باسماء الله الحسنى وبينوا مواضعها وكيف تنسب إلى الخلق ولا تحصى كثرة وأحسن ما تصرف فيه مع الله مع الله خاصة فمن يفطن وصرفها مع الله أحاط علماً بتصريفها مع الموجودات فذلك المعصوم الذي لا يخطئ أبداً والمحفوظ من ان يتحرك أو يسكن سدى جعلنا الله مع الصوفية القائمين بحقوق الله والمؤثرين جناب اللهلانسان أمانة عرضت عليه فحملها فان أداها فهو الصوفي وان لم يؤدها فهو الظلوم الجهول والحكمة تناقض الجهل والظلم فالتخلق بأخلاق الله هو التصوف وقد بين العلماء التخلق باسماء الله الحسنى وبينوا مواضعها وكيف تنسب إلى الخلق ولا تحصى كثرة وأحسن ما تصرف فيه مع الله مع الله خاصة فمن يفطن وصرفها مع الله أحاط علماً بتصريفها مع الموجودات فذلك المعصوم الذي لا يخطئ أبداً والمحفوظ من ان يتحرك أو يسكن سدى جعلنا الله مع الصوفية القائمين بحقوق الله والمؤثرين جناب الله

الباب الخامس والستون ومائة
في معرفة مقام التحقيق والمحققين

الحق في حق الطبيعة ... كالآل تبصره بقيعة
فتظنه ماء فت ... ات لعين مائك ان تضعه
انظر وحقق ما رأي ... ت فربما كانت خديعة
صور التجلي هكذا ... الحق فيها كالوديعة
وأتت بها نكرا وأق ... رارا نصوص في الشريعة
لا تلتفت للقاع وانظ ... ر في منازلك الرفيعة
تجد المعمى ينجلي ... من خلف أستار بديعة
في غير شكل لاولا ... صور تألفها الطبيعة
فإذا رأيت الحق فار ... جع والتزم سد الذريعة
وانطق بما نطق الح ... ديث به من ألفاظ شنيعة
وإذا عزيزة نازعت ... ك فقل لها كوني مطيعة
كوني الكتومة لا تكو ... ني بين صحبة بالمذيعة
وإذا دعيت بمثل ذا ... كوني المجيبة والسميعة
جمل صنيعك في القبو ... ل فقد تجازى بالصنيعة

اعلم أيدك الله ان التحقيق هو المقام الذي لا يقبل الشبه القادحة فيه وصاحب هذا النعت هو المحقق فالتحقيق معرفة ما يجب لكل شئ من الحق الذي تطلبه ذاته فيوفيه ذلك علماً فان اتفق انيعامله به حالاً فهو الذي ظهر عليه سلطان التحقيق وان لم يظهر عليه فهو عالم بانه أخطأ ولا يقدح ذلك الخطأ في تحقيقه لانه بصير بنفسه وبما أخطأ فيهلانه أخطأ عن تعمل وهنا سر إلهي وهو ان الله هو الحكيم المطلق وهو الواضع للأمور في مواضعها وهو الذي أعطى كل شئ خلقه فليس في الكون خطأ بنسبة الترتيب لله وقتدعلم رب هذا التحقيق والمحقق به الأمر هكذا هو وقد علم انه أخطأ ولكن بالنسبة إلى ما أمر به لا بالنسبة إلى ما هو الأمر عليه من حيث ان الله هو الواضع له في ذلك المحل المسمى هذا الفعل خطأ فصاحب التحقيق مأجور في خطئه أي مثنى عليه عند الله كالمجتهد ما هو مخطئ في نفس الأمر فان حكمه مقرر وانماخطؤه بالنسبة إلى غيره حيث لم يوافق دليله دليل غيره وكل شرع وكل حق فهكذا لمنزلة التحقيق والمحققين ومن شرط صاحب هذا المقام ان يكون الحق سمعه وبصره ويده ورجله وجميع قواه المصرفة له فلا يتصرف إلا بحق

في حق الحق ولا يكون هذا الوصف إلا لمحبوب ولا يكون محبوباً حتى يكون مقرباً ولا يكون مقرباً إلا بنوافل الخيرات ولا تصح له نوافل الخيرات إلا بعد كمال الفرائض ولا تكمل الفرائض إلا باستيفاء حقوقها ولذلك منعنا ان تصح لأحد على التعيين نافلة إلا بأخبار أو مشاهدة وذلك ان الفرائض تستغرقها بالتكميل منها فانه قد ورد في الصحيح عن الله تعالى أ،ه يقول يوم القيامة انظروا في صلاة عبادي أتمها أم نقصها فان كانت تامة كتبت له تامة وان كانت انتقص منها شيأ قا لانظروا هل لعبدي من تطوع وهو النافلة أكملوا لعبدي فريضته من تطوعه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم تؤخذ الأعمال على ذا كم وما شهد الله بنافلة لأحد إلا لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ومن الليل فتهجد به نافلة لك عسى ان يبعثك ربك مقاماً محمودا وهو مقام القرب والسيادة المشهودة للكون فمن كان الحق سمعه فلا تدخل عليه شبهة فيما يسمع بل يدري ما يسمع ومن سمع وبمن سمع وما يقتضيه ذلك المسموع فيعمل بحسب ذلك فلا يخطئ سمعه وكذلك إذا كان الحق بصره علم بمن أبصر وما أبصر فلم يدخل في نظره شبهة ولا في حسه غلط ولا في عقله حيرة فهو لله بالله وكذلك في جميع حركاته وسكناته حركات عن تحقيق من محقق ولا ينظر في ذلك إلى تخطئة الغير فيها فإنه من المحال قطعاً ان يكون في الوجود أمر يوافق أغراض الجميع فان الله خلق نظرهم متفاوتاً وما جعل في موجوداته من تفاوت في نفس الأمر كما قال تعالى " الذي خلق سبع سموات طباقا ما ترى في خلق الرحمن من تفاوت فأرجع البصر هل ترى من فطور " فمنع ان يكون هناك تفاوت بل أداه الأمور على وضع الحكمة الإلهية فمن أعطى هذا العلم فقد أعطى ما يجب لكل واحد من خلق الله وهذا مقام عزيز قل ان ترى له ذائقاً إلا من كان له هذا المقام وعلامة صاحب هذا المقام ان يمون عنده لكل ما يسمى خطأ في الوجود وجه إلى الحق يعرفه ويعرف به ان سئل عنه عند من يعرف منه القبول عليه هذه علامته وهو الذي يرى ربه بكل عقيدة وبكل عين وفي كل صورة وليس هذا إلا لصاحب هذا المقام فإذا إدعاه أحد وقع أمر في العالم يقع فيه الانكار ولا يكون عند مدعي هذا المقام له مخرج لحق جملة واحدة فدعواه في هذا المقام محال فان صاحب هذا المقام يعلم أين وجه الحق في ذلك الأمر الذي صحبه النكر وأكثر ما يكون ذلك في العقائد والأمور الشرعية وما عدا هذين الموضعين فانه يسهل وجود الحق فيما يقع فيه الانكار العرضي ولا يلزم من إظهار حق ذلك الأمر ان يكون لسان الحمد يجري عليه ليس ذلك المطلوب بل هو مذموم مثلاً من كونه حقا فما كل حق كمحمود شرعا ولا عقلا وانما المراد بالتحقيق علم ما يستحقه كل أمر عدما كان أو وجودا حتى الباطل يعطيه حقه ولا يتعدى به محله ومن كان هذا نعته فهو الامام المبين وهو مجلى العالمين والله يقول الحق وهو يهدي السبيل وفي هذا الباب قلت أخاطب نفسي

يا نفس كوني للذي ... أو رده موافقه
والتزامي وانتظمي ... مع النفوس الصادقه
فانها موقوفة ... على شهود السابقه

٤٦٠ الباب السادس والعشرون ومائة

٤٦١ في معرفة مقام الحكمة والحكماء

جنب براهين النهي ... فان منها الحالقه
فما له فرده ... إليك بالموافقه
من سيئ لا يرتضى ... لا تنعتني بالخالقه

حضرة فعل الله لا ... تحتمل المشاققه
نفسك غالط عندها ... لا تركب المحاققه
شقوتها مقرونة ... بالبحث والمضايقه
لا تلتفت لما يرى ... من الأمور الخارقه
ما لم تكن مسلماً ... لها على المطابقه

ان الحكيم المجتبي ... في حلبة المسابقه
يجرى على حكمته ... مع العقول الفارقه
في حضرة النور التي ... لها الشموس الشارقة

فاعلم أيدك الله ان من التحقيق انتعطى المغالطة في موضعها حقها فان لها في كتاب الله موضعا وهو قوله في أعمال الكفار كسراب بقيعة يحسبه الظمان ماء والحق هو الذي أعطاه في عين هذا الرائي صورة الماء وهو ليس بالماء ذلك المحل الذي إليه محل السراب ولو كان لقاء وجد السراب وما كان سرابا إلا في عين الرائي طالب الماء فرجع هذا الرائي لنفسه لما لم يجد مطلوبه في تلك البقعة فوجد الله عنده فلجأ إليه في إغاثته بالماء أو بالمزيل لذلك الظمأ القائم به فبأي أمر أزاله فهو المعبر عنه بالماء فلما نفى عنه إسم الشئ جعل الوجود له سبحانه لانه ليس كمثله شئ فما هو شئ بل هو وجود فانظر ما أدق هذا التحقيق فهذا كنار موسى فتجلى له في عين حاجته فلم تكن نارا كما قلنا

كنا موسى يراها عين حاجته ... وهو الأله ولكن ليس يدريه

الباب السادس والعشرون ومائة

في معرفة مقام الحكمة والحكماء

ان الحكيم مرتب الأشياء ... في أعين الأكوان والاسماء
يجري من العلم القديم بحكمه ... في الحكمة المزدانة الغراء
فتراه يعطي كل شئ خلقه ... في حالة السراء والضراء
وعن العوارض لا يزال منزلها ... في بدء ما تهوى من الأشياء
لكنه المعصوم في أفعاله ... في كل ما يجري من الأهواء

٤٦٢ بسم الله الرحمن الرحيم

٤٦٣ الباب السابع والستون ومائة

٤٦٤ في معرفة كيمياء السعادة

اعلم أيدك الله ان الحكمة علم بمعلوم خاص وهي صفة تحكم بها ولا يحكمعليها وإسم الفاعل منها حكيم فلها الحكم وإسم الفاعل من الحكم الذي هو أثرها حاكم وحكم وبهذا سمى الرسن الذي يحكم به الفرس حكمة فكل علم له هذا النعت فهو الحكمة والأشياء المحكومة عليها بكذا تطلب بذاتها واستعدادها ما يحتاج إليه فلا يعطيها ذلك إلا من نعته الحكمة وإسمه الحكيم فهل للإستعدادات حكمفي هذا المسمى حكيماً أو الحكمة لها الحكم أو المجموع فأما الإستعداد على الانفراد فلا أثر له فانا نرى من يستحق أمراً ما باستعداده وهو بين يدي عالم لكنه ليس بحكيم فلا يعطيه ما يستحقه لكونه جاهلاً وقد يمنعه ما يستحقه مع كونه موصوفاً بالعلم بما يستحقه ذلك الأمر وما يفعل فلا بالمجموع ولا بالانفراد فعلمنا ان ذلك راجع إلى أمر رابع ما هو الحكمة ولا العليم بالحكمة ولا استعداد الأمر الذي يطلب الحكمة وذلك الأمر الزائد هو الذي يبعثه على إعطاء ذلكالأمر حقه لعلمه بما يستحقه وحينئذ يسمى حكيما وما لم يكن منه ذلك فهو عالم بالحكمة وبما تستحقه وما يستحقه ذلك الأمر باستعداده فلا يسمى حكيما إلا بوجود هذا الإستعمال وهو قوله أعطى كل شئ خلقه من أسمه الحكيم فبالإعطاء الذي تعطيه الحكمة يسمى حكيما فهو علم تفصيلي عملي والعلم بالمجمل علم تفصيلي فانه فصله عن العلم التفصيلي ولولا ذلك لم يتميز المجمل من المفصل فمن الحكمة العلم بالمجمل والتجميل والمفصل والتفصيل قال تعالى " وآتينا الحكمة عملاً وفصل الخطاب " في المقال فالحكيم يجري مع كل حال وموكن بحسب ذلك الحال وذلك الموطن وليس هذا إلا للملامية خاصة فهم

المجهولون في الدنيا لانهم لا يتميزون بأمر يخرجهم عن حكم ما يعطيه موطن الدنيا فان قام به حال يناقض الموطن من وجه وهو حال النبوة أعني الرسالة فانه لا بد ان يحكم عليه الحال وهو الذي تعطيه الحكمة فيتميزون في موكن الدنيا بانه عند الله بمكان ولم يمن له ذلك ولكن حال التبليغ يطلب الدلالة على صحة يدعو إليه فهذا هو حكم الحال فان كان ولياً دون رسول تعيين عليه الجري بحكمالموطن لا بحكم الحال فان ظهر من هذا الملي ما يدل على منزلته من ربه بما يعطي من التمكن والتصرف في العالم وليس برسوله فهو رعونة وصاحب نقص فان ظهر بعلم غريب فهل يكون مثل صاحب الحال النفسي المؤثر أم لا قلنا لا فان العلم الذي لا يكون معه أثر كوني سوى نفسه لا يقوم عند العامة ولا عند الخاصة له ذلك الوزن ولا لصاحبه ذلك الوزن ولا لصاحبه ذلك التميز إلا عند الأكابر من أهل الله وممن له تحقق واستشراف على ذلك المقام الأعلى ولذلك قال الله لنبيه صلى الله عليه وسلم " قل ربي زدني علماً " من أجل الموطن وما أظهر آية في دعائه إلى الله في كل وقت ولا عند كل مدعو مع حاجته إلى ذلك ولكن لما كان مأمور بالتبليغ ما عليه إلا البلاغ فان شاء الحق أيده كان بالمعجزات وإ، شاء زاد دخاؤه من أرسل إليهم فرارا مما دعاهم إليه من توحيده كنوح عليه السلام فأخبر فقال أ،ي دعوت قومي ليلاً ونهاراً فلم يزدهم دعائي إلا فرارا واني كلما دعوتهم لتغفر لهم جعلوا أصابعهم في إذانهم واستغشوا ثيابهم وأصروا استكبروا استكارا وللحكماء السياسة في العالم بالطريقة المشروعة التي شرع الله لعباده ليسلكوا فيها فيقودهم ذلك السلوك إلى سعادتهم انتهى الجزء السابع ومائة

بسم الله الرحمن الرحيم

الباب السابع والستون ومائة

في معرفة كيمياء السعادة

ان الأكاسير برهان يدل على ... ما في الوجود من التبديل والغير
ان العدو بأكسير العناية إذ ... يلقى عليه بميزان على قدر
في الحين يخرج صدقا من عداوته ... إلى ولايته بالحكم والقدر
فصحيح الوزن فالميزان شرعتنا ... وقد ابنت فكن فيه على حذر
الكيمياء مقادير معينة ... لان كم عدد في عالم الصور
فكن به فطنا ان كنت ذا نظر ... ولا تردنك الأهوا عن النظر
تلتحق برتبة املاك مطهرة ... وترتقى رتبا عن عالم البشر

الكيمياء عبارة عن العلم الذي يختص بالمقادير والأوزان في كل ما يدخله المقدار والوزن من الأجسام والمعاني المحسوساً ومعقولاً وسلطانها في الاستحالات أعني تغير الأحوال على العين الواحدة فهو علم طبيعي روحاني إلهي وانما قلنا إلهي لورود الأستواء والنزول والمعية وتعدد الاسماء الإلهية على المسمى الواحد باختلاف معانيها

فالأمر ما بين مطوى ومنشور ... كالكيف والكم أحوال المقادير
تاهت مراكبنا على بسائطها ... نيه امتياز بسر غير مقهور
والوحي ينزل أحكاما يشرعها ... والحكم ما بين منهى ومأمور

فعلم الكنياء بالأكسير وهو على قسمين أعني فعله أما انشاء ذات ابتداء كالذهب المعدني وإما إزالة علة ومرض كالذهب الصناعي الملحق بالذهب المعدني كنشأة الآخرة والدنيا في طلب الإعتدال فاعلم ان المعادن كلها ترجع إلى أصل واحد وذلك الأصل يطلب بذاته ان يلحق بدرجة الكمال وهي الذهبية غير انه لما كان أمراً طبيعياً عن أثر أسماء إلهية متنوعة الأحكام طرأت عليه في طريقه علل وأمراض من اختلاف الأزمنة وطبائع الأمكنة مثل حرارة الصيف وبرد الشتاء ويبوسة الخريف ورطوبة الربيع ومن البقعة كحرارة المعدن وبرده بالجملة فالعلل كثيرة غلبة عليه علة من هذه العلل في أزمان رحلته ونقلته من طور إلى طور وخروجه من دور إلى حكم دور واستحكم فيه سلطان ذلك الموطن ظهرت فيه صورة نقلت جوهرته إلى حقيقتها فسمى كبريتاً أو زيبقاً وهما الأبوان لما يظهر من التحامهما وتناكحهما من معادن لعلل طارئة على الولد فهما انما يلتحمان ويتناكحان ليخرج بينهما جوهر شريف كامل النشأة

يسمى ذهباً فيشرف به الأبوان إذ كانت تلك الدرجة مطلوبة لكل واحد من الأبوين من حيث جوهريتهما إلا ان ذلك الأصل في الإلهيات نفس وفي الطبيعة بخار إلا ان الأبوين أمر وطبيعة وانما قلنا ان ذلك الأمر كان مطلوباً للأبوين من حيث جوهرهما لا من حيث صورتهما لان الحكم في الجوهر الهيولائي انما هو للصور فلما حالت العلة التي طرأت عليه في معدنه فصيرته كبريتاً وزيبقا علمنا أيضاً ان في قوتهما إذا لم يطرأ عليهما علة تخرجهما عن سلطان حكم اعتدال الطبائع وتعدل بهما عن طريقه ان الولد الخارج بينهما الذي يستحيل أعيانهما إليه أ،هما يلحقان بدرجة الكمال وهو الذهب الذي كان مطلوباً لهما ابتداء فإذا التحما وتناكحا في المعدن بحكم طبيعة ذلك المعدن الخاص وحكم قبوله لأثر طبيعة الزمان فيه وهو على شراط مستقيم مثل الفطرة التي فطر الله الناس عليها وأبواه هما اللذان يهودان الولد أو ينصرانه أو يمجسانه كذلك إذا كثرة فيه كمية الأدب الواحد لعرض معدني من عرض زماني غلب بذلك إحدى الطبائع على إخواتها فزاد وأربى ونقص الباقي عن مقامة الغالب حكم على الجوهر فرده لما تعطيه حقيقته ذلك الطبع وعدل به عن طريق الاعتدال التي هي المحجة التي تخرج بك إلى المدينة الفاضلة الذهبية الكاملة التي من حصل فيها لم يقبل الاستحالة إلى إلا نقص عنها فإذا غلب عليه ذلك الطبع قلب عينه فظهرت صورة الحديد أو النحاس أو القزدير أو الانك أو الفضة بحسب ما يحكمعليه ومن هنا تعرف قوله تعالى في الاعتبار مخلقة وغير مخلقة أي تامة الخلقة وليس إلا الذهب وغير تامة الخلقة وهي بقية المعادن فتتولاه في ذلك الوقت الروحانية كوكب من الكواكب السيارة السبعة وهو ملك من ملائكة تلك السماء يجري مع ذلك الكوكب المسخر في سباحته لان الله هو الذي وجهه إلى غاية يقصدها عن أمر خالقه أبقاء لعين ذلك الجوهر فيتولى صورة الحديد ذلك الملك الذي جواده هذا الكوكب السابح من السماء السابعة من هنا وصورة القزدير وغيره وكذلك كل صورة معدنية يتولاها ملك يكون جواده هذا الكوكب السابح في سمائه وفلكه الخاص به الذي وجهه فيه ربه تعالى فإذا جاء العارف بالتدبير نظر في الأمر الأهون عليه فان كان الأهون عليه إزالة العلة من الجسد حتى يرده إلى المجرى الطبيعي المعتدل الذي انحرف عنه فهو اولى فان الكواكب السابحة يراه صاحب الرصد وقتاً في المنزلة عينها ووقتاً عادلاً عنها منحرفاً فوقها أو تحتها فيعمد العارف بالتدبير إلى السبب الذي رده حديداً أو ما كان ويعلم انه ما غلب الجماعة إلا بما فيه من الكمية فنقص من الزائد وزاد في الناقص وهذا هو الطب والعامل به العالم هو الطبيب فيزيل عنه بهذا الفعل صورة الحديد مثلاً أو ما كان عليه من الصورة فإذا رده إلى الطريق أخذ يحفظ عليه تقويم الصحة وإقامته فيها فانه قديعاً في من مرضه وهو ناقة فيخاف عليه فهو يعامله بتلطيف الأغذية ويحفظه من الأهوية ويسلك به على الصراط القويم إلى ان يكسو ذلك الجوهر صورة الذهب فإذا حصلت له ذلك خرج عن حكم الطبيب وعن علته فانه بعد ذلك الكمال لا ينزل إلى درجة النقصان ولا يقبله ولو رامها الطبيب لم يتمكن له ذلك فان القاضي ما عنده نص في هذه المسئلة حتى يحكم فيها بما يراه وسبب ذلك على الحقيقة ان القاضي عادل ولا يحكم الأعلى من خرج

عن طريق الحق وهذا الذهب عليه فلا يقضي عليه بشئ لانه لم يتوجه للخصم عليه حق فهذا سببه فمن لزم طريق الحق ارتفع عن درجة الحكم عليه وصار حاكماً على الأشياء فهذه طريقة إزالة العلل وما رأيت عليها أحد يعرف ذلك ولا نبه عليه ولا أشار ولا تجده إلا في هذا الباب أو في كلامنا وأما إذا أراد صاحب هذه الصنعة انشاء العين المسمى اكسير ليحمله على ما يشاء من الأجساد المعدنية فيقبلها لما تحكم به طبيعة ذلك الجسد القابل والدواء واحد الذي هو الأكسير فمن الأجساد من يرده الأكسير إلى حكمه فيكون أكسير يعمل عمله وهو المسمى بالنائب فيقوم في باقي الأجساد المعدنية ويحكم بحكمه مثل ان يأخذ وزن درهم أو أي وزن شاء من عين الأكسير فيلقيه على ألف وزن من أي جسد شئت من الأجساد فان كان قزديراً أو حديداً أعطاه صورة الفضة وان كان نحاساً أو رصاصاً أسود أو فضة أعطاه صورة الذهب وان كان الجسد زيبقاً أعطاه قوته وتركه نائباً عنه يحكم في الأجساد حكمه ولكن وزن يخالف وزن باقي الأجساد وذلك وزن درهم من الأكسير فيلقيه على رطل الحكمة خاصة من الزيبق فيرده أكسير كله فيلقى من ذلك النائب وزناً على ألف من بقية الأجساد مثل الأكسير فيجري في الحكم مجراه فهذه صورة الانشاء والأولى صنعة إزالة المرض وانما جئنا بهذا لنعلمك بارتباط الحكمة في مسمى الكيميا بين الطرفين ولماذا سميت كيميا السعادة لان فيها سعادة لا بد وزيادة ما عند الناس من أهل الله خير منها وهوانه يعطيك درجة الكمال الذي للرجال فانه ما كل صاحب سعادة يعطى الكمال فكل صاحب كمال

سعيد وما كل سعيد كامل والكمال عبارة عن اللحوق بالدرجة العلى وهو التشبه بالأصل ولا يتخيل ان قول النبي صلى الله عليه وسلم كمل من الرجال كثيرون انه أراد الكمال الذي ذكره الناس وانما هو ما ذكرناه وذلك بحسب ما يعطي الاستعداد العلمي في الدنيا فلنتكلم ان شاء الله على كيميا السعادة بعد هذا التمهيد والله الموفق لا رب غيرهعن طريق الحق وهذا الذهب عليه فلا يقضي عليه بشئ لانه لم يتوجه للخصم عليه حق فهذا سببه فمن لزم طريق الحق ارتفع عن درجة الحكم عليه وصار حاكماً على الأشياء فهذه طريقة إزالة العلل وما رأيت عليها أحد يعرف ذلك ولا نبه عليه ولا أشار ولا تجده إلا في هذا الباب أو في كلامنا وأما إذا أراد صاحب هذه الصنعة انشاء العين المسمى اكسير ليحمله على ما يشاء من الأجساد المعدنية فيقبلها لما تحكم به طبيعة ذلك الجسد القابل والدواء واحد الذي هو الأكسير فمن الأجساد من يرده الأكسير إلى حكمه فيكون أكسيراً يعمل عمله وهو المسمى بالنائب فيقوم في باقي الأجساد المعدنية ويحكم بحكمه مثل ان يأخذ وزن درهم أو أي وزن شاء من عين الأكسير فيلقيه على ألف وزن من أي جسد شئت من الأجساد فان كان قزديراً أو حديداً أعطاه صورة الفضة وان كان نحاساً أو رصاصاً أسود أو فضة أعطاه صورة الذهب وان كان الجسد زيبقاً أعطاه قوته وتركه نائباً عنه يحكم في الأجساد حكمه ولكن وزن يخالف وزن باقي الأجساد وذلك وزن درهم من الأكسير فيلقيه على رطل الحكمة خاصة من الزيبق فيرده أكسير كله فيلقى من ذلك النائب وزناً على ألف من بقية الأجساد مثل الأكسير فيجري في الحكم مجراه فهذه صورة الانشاء والأولى صنعة إزالة المرض وانما جئنا بهذا لنعلمك بارتباط الحكمة في مسمى الكيميا بين الطرفين ولماذا سميت كيميا السعادة لان فيها سعادة لا بد وزيادة ما عند الناس من أهل الله خير منها وهوانه يعطيك درجة الكمال الذي للرجال فانه ما كل صاحب سعادة يعطى الكمال فكل صاحب كمال سعيد وما كل سعيد كامل والكمال عبارة عن اللحوق بالدرجة العلى وهو التشبه بالأصل ولا يتخيل ان قول النبي صلى الله عليه وسلم كمل من الرجال كثيرون انه أراد الكمال الذي ذكره الناس وانما هو ما ذكرناه وذلك بحسب ما يعطي الاستعداد العلمي في الدنيا فلنتكلم ان شاء الله على كيميا السعادة بعد هذا التمهيد والله الموفق لا رب غيره وصل في فصل

اعلم ان الكمال المطلوب الذي خلق له الانسان انما هي الخلافة فأخذها آدم عليه السلام بحكم العناية الإلهية وهو مقام أخص من الرسالة في الرسل لانه ما كل رسول خليفة فان درجة الرسالة انما هي التبليغ خاصة قال تعالى " وما على الرسول إلا البلاغ " وليس له التحكم في المخالف انما له تشريع الحكم عن الله أو بماأراه الله خاصة فإذا أعطاه الله التحكم فيمن أرسل إليهم فذلك هو الإستخلاف والخلافة والرسول الخليفة فما كل من أرسل حكم فإذا أعطى السيف وأمضى الفعل حينئذ يكون له الكمال فيظهر بسلطان الاسماء الإلهية فيعطى ويمنع ويعز ويذل ويحي ويميت ويضر وينفع ويظهر باسماء التقابل مع النبوة لا بد من ذلك فان ظهر بالتحكم من غير نبوة فهو ملك وليس بخليفة فلا يكون خليفة إلا من استخلفه الحق على عباده لا من أقامه الناس وبايعوه وقدموه لانفسهم وعلى انفسهم فهذه هي درجة الكمال وللنفوس تعمل مشروع في تحصيل مقام الكمال وليس لهم تعمل في تحصيل النبوة فالخلافة قد تكون مكتسبة والنبوة غير مكتسبة لكن لما رأى بعض الناس الطريق الموصل إليها ظاهر الحكم ومن شاء الله يسلك فيه تخيل ان النبوة مكتسبة وغلط فلا شك ان الطريق يكتسب فإذا وصل إلى الباب يكون بحسب ما يخرج له في توقيعه وهنالك هو الإختصاص الإلهي فمن الناس منيخرج له توقيع بالولاية ومنهم من يخرج له توقيع بالنبوة وبالرسالة وبالرسالة والخلافة ومنهم من يخرج له توقيع بالخلافة وحدها فلما رأى من رأى ان هؤلاء ما خرج لهم هذا التوقيع ألا بعد سلوكهم بالأفعال والأقوال والأحوال إلى هذا الباب تخيل ان ذلك مكتسب للعبد فأخطأ وأعلم ان النفس من حيث ذاتها مهيأة لقبول أستعداد ما تخرج به التوقيعات الألهية فمنهم من حصل له أستعداد توقيع الولاية خاصة فلم يزد عليها ومنهم من رزق أستعداد ما ذكرناه من المقامات كلها أو بعضها وسبب ذلك ان النفوس خلقت من معدن واحد كما قال تعالى " خلقكم من نفس واحدة " وقال بعد أستعداد خلق الجسد ونفخت فيه من روحي فمن روح واحد صح السر المنفوخ في المنفوخ فيه وهو النفس وقوله في أي صورة ما شاء ركبك يريد الأستعدادات فيكون بحكم الأستعداد في قبول الأمر الألهي فلما كان أصل هذه النفوس الجزئية الطهارة من حيث أبيها ولم يظهر لها عين ألا بوجود هذا الجسد الطبيعي فكانت الطبيعة الأب الثاني خرجت ممتزجة فلم يظهر فيها أشراق النور الخالص المجرد عن المواد ولا تلك الظلمة الغائية التي هي حكم الطبيعة فالطبيعة شبيهة بالمعدن

والنفس الكلية شبيهة بالأفلاك التي لها لفعل وعن حركاتها يكون الانفعال في العناصر والجسد المكون في المعدن بمنزلة الجسم الانساني والخاصية التي هي روح ذلك الجسد المعدني بمنزلة النفس الجزئية التي للجسم الانساني وهو الروح المنفوخ وكما ان الأجساد المعدنية على مراتب لعلل طرأت عليهم في حال التكوين مع كونهم يطلبون درجة الكمال التي لها ظهرت أعيانهم كذلك الانسان خلق للكمال فما صرفه عن ذلك الكمال ألا علل وأمراض طرأت عليهم أما في أصل ذواتهم وأما بأمور عرضية فاعلم ذلك فلنبتدئ بما ينبغي ان يليق بهذا الباب وهو ان نقول ان النفوس الجزئية لما ملكها الله تدبير هذا البدن وأستخلفها عليه وبين لها انها خلفية فيه لتتنبه على ان لها موجداً استخلافها فيتعين عليها طلب العلم بذلك الذي استخلفها هل هو من جنسها أو شبيه بها بضرب ما من ضروب المشابهة أولا يشبهها فتوفرت دواعيها المعرفة ذلك من نفسها فبينما هي كذلك على هذه الحالة في طلب الطريق الموصلة إلى ذلك وإذا بشخص قد تقدمها في الوجود من النفوس الجزئية فانسوا به للشبه فقالوا له انت تقدمتنا في هذه الدار فهل خطر لك ما خطر لنا قال وما خطر لكم قالوا طلب العلم بمن استخلفنا في تدبير هذا الهيكل فقال عندي بذلك علم صحيح جئت به ممن استخلفهم وجعلني رسولا إلى جنسي لأبين لهم طريق العلم الموصل إليه الذي فيه سعادتهم فقال الواحد إياه أطلب فعرفني بذلك الطريق حتى أسلك فيه وقال الآخر لا فرق بيني وبينك فأريد ان استنبط الطريق إلى معرفته من ذاتي ولا أقلدك في ذلك فان كنت انت حصل لك ما انت عليه وما جئت به بالنظر الذي خطر لي فلماذا أكون ناقص الهمة وأقلدك وان كان حصل لك باختصاص منه كما خصنا بالوجود بعد ان لم نكن فدعوى بلا برهان فلم يلتفت إلى قوله وأخذ يفكر

وينظر بعقله في ذلك فهذا بمنزلة من أخذ العلم بالأدلة العقلية من النظر الفكري ومثال الثاني مثال أتباع الرسول ومقلده فيما أخبره به من العلم بصانعهم ومثال ذلك الشخص الذي اختلف في اتباعه هذان الشخصان مثال الرسول المعلم فشرع هذا المعلم يبين الطريق الموصل إلى درجة الكمال والسعادة على ما اقتضاه نظر الشخص الواحد من الشخصين اللذين نظرا في شان هذا المعلم وهو الذي لم يتبعه ولكن ما وقعت الموافقة معه إلا في بعض ما يقتضيه الأمر الطبيعي من مخالفة الطبع ولا كل مخالفة الطبع إلا بوزن خاص ومقدار معين وبهذا سمى كيميا لدخول التقدير والوزن فلما رأى ذلك هذا الشخصفرح بذلك حيث استقل به دون تقليده ورأى ان له شفوفاً على صاحبه الذي قلده فاغتر به وأما المقلد فبقي على ما كان عليه من تقليد المعلم وزاد غير المقلد وهو ذلك الشخص بما رأى من الموافقة زهداً في تقليد هذا الشخص وانفردا بنظرة من أجل هذه الموافقة فسلك الرجلان أو الشخصان ان كانا إمرأتين أو أحدهما إمرأة في الطريق الواحد بحكم النظر والآخر بحكم التقليد وأخذا في الرياضة وهو تهذيب الأخلاق والمجاهدة وهي المشاق البدنية من الجوع والعبادات العملية البدنية كالقيام الطويل في الصلاة والدؤب عليها والصيام والحج والجهاد والسياحة هذا بنظره وهذا بما شرع له أستاذه ومعلمه المسمى شارعاً فلما فرغا من حكم أسر الطبيعة العنصرية وما بقي واحد منهما يأخذ من حكم الطبيعة العنصرية ألا الضروري الذي يحفظ به وجود هذا الجسم الذي بوجوده وأعتداله وبقائه يحصل لهذه النفس الجزئية مطلوبها من العلم بالله الذي أستخلفها خاصة فإذا خرجاً عن حكم الشهوات الطبيعية العنصرية وفتح لهما باب السماء الدنيا تلقي المقلد آدم عليه السلام ففرح به وانزله إلى جانبه وتلقى صاحب النظر المستقل روحانية القمر فانزله عنده ثم ان صاحب النظر الذي هو نزيل القمر في خدمة آدم عليه السلام وهو كالوزير له مأموراً من الحق بالتسخير له ورأى جميع ما عنده من العلوم لا يتعدى ما تحته من الأكر ولا علم له بما فوقه وانه مقصور الأثر على ما دونه ورأى آدم ان عنده علم ما دونه وعلم ما فوقه من الأمكنة وانه يلقي إلى نزيله مما عنده مما ليس في وسع القمر ان يعرفه وعلم انه ما انزله عليه ألا عناية ذلك المعلم الذي هو الرسول فأغتم صاحب النظر وندم حيث لم يسلك على مدرجة ذلك الرسول وأعتقد الايمان به وانه إذا رجع من سفرته تلك ان يتبع ذلك الرسول ويستانف من أجله سفراً آخر ثم ان هذا التابع نزيل آدم علمه أبوه من الاسماء الألهية على قدر ما رأى انه يحمله مزاجه فان للنشأة الجسمية العنصرية أثراً في النفوس الجزئية فما كلها على مرتبة واحدة في القبول فتقبل هذه مالا تقبل غيرها وفي أول سماء يقف من علم آدم على الوجه الألهي الخاص الذي لكل موجود سوى الله الذي يحجبه عن الوقوف مع سببه وعلته وصاحب النظر لا علم له بذلك الوجه أصلاً والعلم بذلك الوجه هو العلم

بالأكسير في الكيمياء الطبيعية فهذا هو أكسير العارفين وما رأيت أحداً نبه عليه غيري ولولا اني مأمور بالنصيحة لهذه الأمة بل لعباد الله ما ذكرته فعلم كل واحد منهما ما لهذا الفلك من الحكم الذي ولاه الله في هذه الأركان الأربعة والمولدات وما أوحى الله في هذه السماء من الأمر المختص بها في قوله وأوحى في كل سماء أمرها وما علم صاحب النظر نزيل القمر من ذلك ألا ما يختص بالتأثيرات البدنية والأستحلالات في أعيان الأجسام المركبة من الطبيعة العنصرية وحصل التابع ما فيها من العلم ألالهي الحاصل للنفوس الجزئية مما هو الفلك خاصة ومانسبة وجود الحق من ذلك وماله فيهم من الصور ومن أين صحت الخلافة لهذه النشأة ألانسانية ولا سيما وآدم المنصوص عليه صاحب هذه السماء فلم التابع صورة ألايتخلاف في العلم ألالهي وعلم صاحب النظر ألاستخلاف العنصري في تدبير ألابد ان وعلل الزيادة والربوو النمو في ألاجسام القابلة لذلك والنقص فكل ماحصل لصاحب النظر حصل للتابع وماكل ما حصل للتابع حصل لصاحب النظر فما يزداد صاحب النظر ألاغما على غم وما يصدق متى ينقضي سفره ويرجع إلى بدنه فانهم في هذا السفر مثل النائم فيما يرى في نومه وهو يعرف انه في النوم فلا يصدق متى يستيقظ ليستانف العمل ويستريح من غمه وانما يتلق خوفا مما حصل له في سفره ان يقبض

فيه فلا يصح له ترق بعد ذلك فهذا هو الذي يزعجه والتابع ليس كذلك فانه يرى الترقي بصحبه حيث كان من ذلك الوجه الخاص الذي لا يعرفه ألاصاحب هذا الوجه فإذا أقامافي هذا السماء ما يشاء الله وأخذا في الرحلة وودع كل واحد منهما نزيله وارتقيا في معراج ألارواح الى السماء الثانية وفي هذه السماء الاولى هو النائب السابع ألالهي الموكل بالنطفة الكائنة في ألارحام التي تظهر فيها هذه النشأة ألانسانية وهويتوكل بها في الشهر السابع من سقوط النطفة والطفل في هذا الشهر الجنين يزيد وينمو في بطن أمه بزيارة القمر ويذبل وتقل حركته في بطن أمه في نقص القمر وذلك هو العلامة فان ولد في هذا الشهر لم يكن في القوة مثل الذي يولد في الشهر السادس فإذا فرعا السماءالثانية وفتحت لهما صعد أفتزل التابع عند عيسى عليه السلام وعنده يحيى ابن خالته ونزل صاحب النظر عند الكاتب فلما انزله الكاتب عنده وأكرم ومثواه أعتذر إليه وقال له لا تستبطئنى فاني في في خدمة عيسى ويحيى عليهما السلام وقد نزل بهما صاحبك فلابد لي من الوقوف عندهما حتى أرى ما يأمراني به في حق نزيلهما فإذا فرغت من شانه رجعت إليك فيزيد صاحب النظر غماً إلى غمه وندامة حيث لم يسلك مسلك صاحبه ولا ذهب في مذهبه فأقام التابع عند ابني الخالة ما شاء الله فأوقفاه على صحة رسالة المعلم رسول الله صلى الله عليه وسلم بدلالة أعجاز القران فانها حضرة الخطابة والأوزان وحسن مواقع الكلام وأمتزاج الأمور وظهور المعنى الواحد في الصور الكثيرة ويحصل له الفرقان في مرتبة خرق العوائد ومن هذه الحضرة يعلم علم السيميا الموقوفه على العمل بالحروف والاسماء لا على البخورات والدماء وغيرها ويعرف شرف الكلمات وجوامع الكلم وحقيقة كن وأختصاصها بكلمة الأمر لا بكلمو الماضي ولا المستقبل ولا الحال وظهور الحرفين من هذه الكلمة مع كونها مركبة من ثلاثة ولمإذا حذفت الكلمة الثالثة المتوسطة البرزخية التي بين حرف الكاف وحرف النون وهي حرف الواو الروحانية التي تعطي ما للملك في نشأة المكون من الأثر مع ذهاب عينها ويعلم سر التكوين من هذه السماء وكون عيسى يحيي الموتى وانشاء صورة الطير ونفخه في صورته وتكوين الطائر طائر أهل هو بأذن الله أو تصوير عيسى خلق الطير ونفخه فيه هو بأذن الله وبأي فعل من الأفعال اللفظية يتعلق قوله بأذني وبأذن الله هل العامل فيه يكون أو تنفخ فعند أهل الله العامل فيه يكون وعند مثبتي الأسباب وأصحاب الأحوال العامل فيه تنفخ فيحصل لمن دخل هذه السماء وأجتمع بعيسى ويحيي علم ذلك ولابد ولا يحصل ذلك لصاحب النظر وأعني حصول ذوق وعيسى روح الله ويحيى له الحياة فكما ان الروح والحياة لا يفترقان كذلك هذان النبيان عيسى ويحيى لا يفترقان لما يحملانه من هذا السر فان لعيسى من علم الكيميا الطريقين الانشاء وهو خلقه الطير من الطين والنفخ فظهر عنه الصورة باليدين والطيران بالنفخ الذي هو النفس فهذه طريقة الانشاء في علم الكيمياء الذي قدمناه في أول الباب والطريق الثانية أزالة العلل الطارئة وهو في عيسى أبراء الأكمه والأبرص وهي العلل التي طرأت عليهما في الرحم الذي هو من وظيفة التكوين فمن هنا يحصل لهذا التابع علم المقدار والميزان الطبيعي والروحاني لجمع عيسى بين الأمرين ومن هذه السماء يحصل لنفس هذا التابع الحياة العلمية التي يحيى بها القلوب كقوله " أو من كان ميتاً فأحييناه " وهي حضرة جامعة فيها من كل شيء وفيها الملك الموكل بالنطفة في الشهر السادس ومن هذه الحضرة يكون الأمداد للخطباء والكتّاب لا للشعراء

ولما كان لمحمد صلى الله عليه وسلم جوامع الكلم خوطب من هذه الحضرة وقيل ما علمناه الشعر لانه أرسل مبيناً مفصلاً والشعر من الشعور فمحله الأجمال لا التفصيل وهو خلاف البيان ومن هنا تعلم تقليبات الأمور ومن هنا توهب الأحوال لأصحابها وكلما ظهر في العالم العنصري من النيرنجيات الاسمائية فمن هذه السماء وأما الفلقطيرات فمن غير هذه الحضرة ولكن إذا وجدت فأرواحها من هذه السماء لا أعيان صورها الحاملة لأرواحها فإذا حصل علم هذه الكائنات وسرعة الأحياء فيها من شانه ان لا يقبل ذلك ألا في الزمان الطويل فان ذلك من علم عيسى لا من الأمر الموحي به في ذلك الفلك ولا في سباحة كوكبه وهو من الوجه الخاص الألهي الخارج عن الطريق المعتادة في

العلم الطبيعي الذي يقتضي الترتيب النسبي الموضوع بالترتيب الخاص وهذه مسألة يغمض دركها فان العالم المحقق يقول بالسبب فانه لابد منه ولكن لا يقول بهذا الترتيب الخاص في الأسباب فعامة هذا العلم أما ينفون الكل وأما يثبتون الكل ولم أر منهم من يقول ببقاء السبب مع نفي ترتيبه لزماني فانه علم عزيز يعلم من هذه السماء فما يكون عن سبب في مدة طويلة يكون عن ذلك السبب في لمح البصر أو هو أقرب وقد ظهر ذلك فيما نقل في تكوين عيسى عليه السلام وفي تكوين خلق عيسى الطائر وفي أحياء الميت من قبره قبل ان يأتي المخاض للأرض في أبراز هذه السماء قوله في ناشئة الليل انها أقوم قيلا فإذا حصل التابع هذه العلوم وانصرف الكاتب إلى نزيله ورد النظر إليه أعطاه من العلم المودع في مجراه ما يعطيه أستعداده مما له من الحكم في الأجسام التي تحته في العالم العنصري لا من أرواحه فإذا كمل فذلك قراه يطلب الرحيل عنه فجاء إلى صاحبه التابع وخرجا يطلبان السماء الثالثة وصاحب النظر بين يدي التابع مثل الخادم بين يدي مخدومه وقد عرف قدره ورتبة معلمه وما أعطاه من العناية أتباعه لذلك المعلم فلما قرعا السماء الثالثة فتحت فصعدا فيها فتلقى التابع يوسف عليه السلام وتلقى صاحب النظر كوكب الزهرة فانزلته وذكرت له ما ذكره من تقدم من كواكب التسخير فزاده ذلك غماً إلى غمه فجاء كوكب الزهرة إلى يوسف عليه السلام وعنده نزيله وهو التابع وهو يلقي إليه ما خصه الله به من العلوم المتعلقة بصور التمثل والخيال فانه كان من الأئمة في علم التعبير فأحضر الله بين يديه الأرض التي خلقها الله من بقية طينة آدم عليه السلام وأحضر له سوق الجنة وأحضر له أجساد الأرواح النورية والنارية والمعاني العلوية وعرفه بموازينها ومقاديرها ونسبها ونسبها فأراه السنين في صور البقر وأراه خصبها في سمنها وأراه جدبها في عجافها وأراه العلم في صورة اللبن وأراه الثبات في الدين في صورة القيد وما زال يعلمه تجسد المعاني والنسب في صورة الحس والمحسوس وعرفه معنى التأويل في ذلك كله فانها سماء التصوير التام والنظام ومن هذه السماء يكون الأمداد للشعراء والنظم والأتقان والصور الهندسية في الأجسام وتصويرها في النفس من السماء التي أرتقى عنها ومن هذه السماء يعلم معنى الأتقان والأحكام والحسن الذي يتضمن بوجوده الحكمة والحسن الغرضي الملائم لمزاج خاص وفي هذه السماء هو النائب الخامس الذي يتلقى تدبير النطفة في الرحم في الشهر الخامس ومن الأمر الموحي من الله في هذه السماء حصل ترتيب الأركان التي تحت مقعر فلك القمر فجعل ركن الهواء بين النار والماء وجعل ركن الماء بين الهواء والتراب ولولا هذا الترتيب ما صح وجود الأستحالة فيهن ولا كان منهن ما كان من المولدات ولا ظهر في المولدات ما ظهر من الأستحالات فأين النطفة من كونها أستحالت لحماً ودماً وعظاماً وعروقاً وأعصاباً ومن هذه السماء رتب الله في هذه النشأة الجسمية الأخلاط الأربعة على النظم الأحسن والأتقان الأبدع فجعل مما يلي نظر النفس المدبرة المرة الصفراء ثم يليها الدم ثم يلي الدم البلغم ثم يلي البلغم المرة السوداء وهو طبع الموت واولا هذا الترتيب العجيب في هذه الأخلاط لما حصلت المساعدة للطبيب فيما يرومه من أزالة ما يطرأ على هذا الجسد من العلل أو فيما يرومه من حفظ الصحة عليه ومن هذه السماء ظهرت الأربعة الأصول التي يقوم عليها بيت الشعر كما قام الجسد على الأربعة الأخلاط وهما السببان والوتدان السبب الخفيف والسبب الثقيل والوتد المفروق والوتد المجموع فالوتد المفروق يعطي التحليل والوتد المجموع يعطي التركيب والسبب الخفيف يعطي الروح والسبب الثقيل يعطي الجسم وبالمجموع يكون الانسان فانظر ما أتقن وجود هذا العالم كبيره وصغيره فإذا حصلا هذه العلوم هذان الشخصان وزاد التابع على الناظر بما أعطاه الوجه الخاص من العلم الألهي كما لأتفق في كل سماء لهما انتقلا يطلبان السماء الوسطى التي هي قلب السموات كلها فلما دخلاها تلقى التابع ادريس

عليه السلام وتلقى صاحب النظر كوكب الشمس فجرى لصاحب النظر معه مثل ما تقدم فزاد غماً إلى غمه فلما نزل التابع بحضرة ادريس عليه السلام علم تقليب الأمور الألهية ووقف على معنى قوله عليه السلام " القلب بين أصبعين من أصابع الرحمن " وبماإذا يقلبانه ورأى في هذه السماء غشيان الليل النهار والنهار الليل وكيف يكون كل واحد منهما لصاحبه ذكراً وقتا وانثى وقتا وسر النكاح والألتحام بينهما وما يتولد فيهما من المولدات بالليل والنهار والفرق بين أولاد الليل وأولاد النهار فكل واحد منهما أب لما يولد في نقيضه وأم لما يولد فيه ويعلم من هذه السماء علم الغيب والشهادة وعلم الستر والتجلي وعلم الحياة والموت واللباس والسكن والمودة والرحمة وما يظهر من الوجه الخاص من الاسم في المظاهر الباطنة ومن الاسم الباطن في الظاهر من حكم أستعداد المظاهر فتختلف على الظاهر الاسماء لأختلاف الأعيان ثم رحلا يطلبان السماء الخامسة فنزل التابع بهرون عليه السلام ونزل صاحب النظر بالأحمر فأعتذر الأحمر لصاحبه ونزيله في تخلفه عنه مدة أشتغاله بخدمة هارون عليه السلام من أجل نزيلة فلما دخل الأحمر على هارون وجد عنده نزيله وهو يباسطه فتعجب الأحمر من مباسطته فسأل عن ذلك فقال انها سماء الهيبة والخوف والشدة والبأس وهي نعوت توجب القبض وهدا ضيف ورد من أتباع الرسول تجب كرامته وقد ورد يبتغي علماً ويلتمس حكماً ألهياً يستعين به على أعداء خواطره خوفاً من تعدي حدود سيده فيما رسم له فاكشف له عن محياها وأباسطه حتى يكون قبوله لما ألتمسه على بسط نفس بروح قدس ثم ردو جهه إليه وقال له هذه سماء خلافة البشر فضعف حكم أمامها وقد كان أصلها أقوى المباني فأمر باللين بالجبابرة الطغاة فقيل لنا قولا له قولاً ليناً وما يؤمر بلين المقال ألا من قوته أعظم من قوة من أرسل إليه وبطشه أشد لكنه لما علم الحق انه قد طبع على كل قلب مظهر للجبروت والكبرياء وانه في نفسه أذل الأذلاء أمرا ان يعاملاه بالرحمة واللين لمناسبة باطنه وأستنزال ظاهره من جبروته وكبريائه لعله يتذكر أو يخشى ولعل وعسى من الله واجبتان فيتذكر بما يقابله من اللين والمسكنة ما هو عليه في باطنه ليكون الظاهر والباطن على السواء فما زالت تلك الخميرة معه تعمل في باطنه مع الترجي الألهي الواجب وقوع المترجي ويتقوى حكمها إلى حين انقطاع يأسه من أتباعه وحال الغرق بينه وبين أطماعه لجأ إلى ما كان مستسراً في باطنه من الذلة والأفتقار ليتحقق عند المؤمنين وقوع الرجاء الألهي فقال آمنت بالذي آمنت به بنو أسرائيل وانا من المسلمين فأظهر حالة باطنه وما كان في قلبه من العلم الصحيح بالله وجاء بقوله الذي آمنت به بنو أسرائيل لرفع الأشكال عند الأشكال كما قالت السحرة لما آمنت " آمنا برب العالمين رب موسى وهرون " أي الذي يدعوان إليه فجاءت بذلك لرفع الأرتياب وقوله " وانا من المسلمين " خطاب منه للحق لعلمه انه تعالى يسمعه ويراه فخاطبه الحق بلسان العتب وأسمعه آلان أظهرت ما قد كنت تعلمه وقد عصيت قبل وكنت من المفسدين في أتباعك وما قال له وانت من المفسدين فهي كلمة بشرى له عرفنا بها لنرجو رحمته مع أسرافنا وأجرامنا ثم قال فاليوم ننجيك فبشره قبل قبض روحه ببدنك لتكون لمن خلفك آية يعني لتكون النجاة لمن يأتي بعدك آية علامة إذا قال ما قلته تكون له النجاة مثل ما كانت لك وما في الآية ان بأس الآخرة لا يرتفع ولا ان إيمانه لم يقبل وانما في الآية ان بأس الدنيا لا يرتفع عمن نزل به إذا آمن في حال رؤيته الأقوم يونس فقوله " فاليوم ننجيك ببدنك " أذ العذاب لا يتعلق ألا بظاهرك وقد أريت الخلق نجاته من العذاب فكان أبتداء الغرق عذاباً فصار الموت فيه شهادة خالصة بريئة لم تتخللها معصية فقبضت على أفضل عمل وهو التلفظ بالايمان كل ذلك حتى لا يقنط أحد من رحمة الله ةوالأعمال بالخواتم فلم يزل الايمان بالله يجول في باطنه وقد حال الطابع الألهي الذاتي في الخلق بين الكبرياء واللطائف الانسانية فلم يدخلها قط كبرياء وأما قوله فلم يك ينفعهم إيمانهم لما رأوا بأسنا فكلام محقق في غاية الوضوح فان النافع هو الله فما نفعهم ألا الله وقوله " سنة الله التي قد خلت في عباده " يعني الايمان عند رؤية البأس الغير المعتاد وقد قال " ولله يسجد من في السموات ومن في الأرض طوعاً وكرهاً " فغاية هذا الايمان ان يكون كرهاً وقد أضافه الحق إليه سبحانه والكراهة محلها القلب والايمان محله القلب والله لا يأخذ العبد بالأعمال الشاقة عليه من حيث ما يجده من المشقة فيها بل يضاعف له فيها الأجر وأما في هذا الموطن فالمشقة منه
بعيدة بل جاء طوعاً في إيمانه وما عاش بعد ذلك كما قال في راكب البحر عند أرتجاجه " ضل من تدعون ألا إياه " فنجاهم فلو قبضهم عند نجاتهم لما توامو حدين وقد حصلت لهم النجاة فقبض فرعون ولم يؤخر في أجله في حال إيمانه لئلا يرجع إلى ما كان عليه من

الدعوى ثم قوله تعالى في تميم قصته هذه " وان كثيراً من الناس عن آياتنا لغافلون " وقد أظهرت نجاتك آية أي علامة على حصول النجاة فغفل أكثر الناس عن هذه الآية وقضوا على المؤمن بالشقاء وأما قوله فأوردهم النار فما فيه نص انه يدخلها معهم بل قال الله أدخلوا آل فرعون ولم يقل أدخلوا فرعون وآله ورحمة الله أوسع من حيث ان لا يقبل إيمان المضطر وأي أضطرار أعظم من أضطرار فرعون في حال الغرق والله يقول " أم من يجيب المضطر إذا دعاهويكشف السوء " فقرن للمضطر إذا دعاه الأجابة وكشف السوء عنه وهذا آمن لله خالصاً وما دعاه في البقاء في الحياة الدنيا خوفاً من العوارض أو يحال بينه وبين هذا الأخلاص الذي جاءه في هذا الحال فرجح جانب لقاء الله على البقاء بالتلفظ بالايمان وجعل ذلك الغرق نكال الآخرة والأولى فلم يكن عذابه أكثر من غم الماء الأجاج وقبضه على أحسن صفة هذا ما يعطي ظاهر اللفظ وهذا معنى قوله " ان في ذلك لعبرة لمن يخشى " يعني في أخذه نكال الآخرة والأولى وقدم ذكر الآخرة وأخر الأولى ليعلم ان ذلك العذاب أعني عذاب الغرق هو نكال الآخرة فلذلك قدمها في الذكر على الأولى وهذا هو الفضل العظيم فانظر ياولي ما أثرت مخاطبة اللين وكيف أثمرت هذه الثمرة فعليك أيها التابع باللين في الأمور فان النفوس الأبية تنقاد بالأستمالة ثم أمره بالرفق بصاحبه صاحب النظر وكان سبب هذا الأمر من هرون لانه حصل له هذا ذوقاً من نفسه حين أخذ موسى برأسه يجره إليه فإذاقه الذل بأخذ اللحية والناصية فناداه بأشفق الأبوين فقال يا ابن أم لا تأخذ بلحيتي ولا برأسي ولا تشمت بي الأعداء لما ظهر عليه أخوه موسى بصفة القهر فلما كان لهرون ذلة الخلق ذوقاً مع براءته مما أذل فيه تضاعفت المذلة عنده فناداه بالرحم فهذا سبب وصيته لهذا التابع ولو لم يلق موسى الألواح ما أخذ برأس أخيه فان في نسختها الهدى والرحمة تذكرة لموسى فكان يرحم أخاه بالرحمة وتتبين مسألته مع قومه بالهدى فلما سكت عنه الغضب أخذ الألواح فما وقعت عينه مما كتب فيها الأعلى الهدى والرحمة فقال " رب أغفر لي ولأخي وأدخلنا في رحمتك وانت أرحم الراحمين " ثم أمره ان يجعل ما تقضيه سماؤه من سفك الدماء في القرابين والأضاحي ليلحق الحيوان بدرجة الاناسي أذ كان لها الكمال في الأمانة ثم خرج من عنده بخلعة نزيله وأخذ بيد صاحبه وقد أفاده ما كان في قوته من المعارف بما يقتضه حكمه في الدور لا غير وانصرفا يطلبان السماء السادسة فتلقاها موسى عليه السلام ومعه وزيره البرجيس فلم يعلم صاحب النظر موسى عليه السلام فأخذه الابرجيس فانزله ونزل التابع عند موسى فأفاده اثنى عشر ألف علم من العلم الإلهي سوى ما أفاده من علوم الدور والكور واعلمه ان التجلي الإلهي انما يقع في صور الاعتقادات وفي الحاجات فتحفظ ثم ذكر طلبه النار لأهله فما تجلى له إلا فيها إذ كانت عين حاجته فلا يرى إلا في الإفتقار وكل طالب فهو فقير إلى مطلوبه ضرورة وأعلمه في هذه السماء خلع الصور من الجوهر والباسة صوراً غيرها ليعلمه ان الأعيان أعيان الصور لا تنقلب فانه يؤ دي إلى انقلاب الحقائق وانما الإدراكات تتعلق بالمدركات تلك المدركات لها صحيحة لا شك فيها فيتخيل من لا علم له بالحقائق ان الأعيان انقلبت وما انقلبت ومن هنا يعلم تجلي الحق في القيامة في صورة يتعوذ أهل الموقف منها وينزهون الحق عنها ويستعيذون بالله منها وهو الحق ما هو غيره وذلك في أبصارهم فان الحق منزه عن قيام التغيير به والتبديل قال عليم الأسود لرجل وقف فضرب بيده عليم إلى اسطوانة في الحرم فرآها الرجل ذهبا ثم قال له يا هذا ان الأعيان لا تنقلب ولكن هكذا تراه لحقيقته بربك يشير إلى تجلي الحق يوم القيامة ةتحوله في عين الرائي ومن السماء يعلم العلم الغريب الذي لا يعلمه قليل من الناس فأحرى ان لا يعلمه الكثير وهو معنى قوله تعالى لموسى عليه السلام وما علم أحد ما أراد الله إلا موسى ومن اختصه الله وما تلك بيمينك يا موسى فقال هي عصاي والسؤال عن الضروريات كا

يكون من العالم بذلك إلا لمعنى غامض ثم قال في تحقيق كونها عصا أتوكأعليها وأهش بها على غنمي ولي فيها مآرب أخرى كل ذلك من كونها عصا أريتم انه أعلم الحق تعالى بما ليس معلوما عند الحق وهذا جواب علم ضروري عن سؤال عن معلوم مدرك بالضرورة فقال له ألقها يعني عن يدك مع تحققك انها عصا فألقاها موسى فإذا هي يعني تلك العصا حية تسعى فلما خلع الله على العصا أعني جوهرها صورة الحية استلزمها حكم الحية وهو السعي حتى يتبين لموسى عليه السلام بسعيها انها حية ولولا خوفه منها خوف الانسان من الحياة لقلنا ان الله أوجد في العصا الحياة فصارت حية من الحياة فسعت لحياتها على بطنها إذ لم يكن لها رجل تسعى به فصورتها لشكلها عصى صورة الحيات فلما خاف منها للصورة قال له الحق " خذها ولا تخف " وهذا هو خوف الفجأة إذ كان ثم قال له سنعيدها

الضمير يعود إلى العصا سيرتها الأولى لجواهر الأشياء متماثلة وتختلف بالصور والأعراض والجوهر واحد أي ترجع عصا مثل ما كانت في ذاتها وفي رأي عينيك كما كانت حية في ذاتها وفي رأي عينك ليعلم موسى من يرى وما يرى وبمن يرى وهذا تنبيه إلهي له ولنا وهو الذي قاله عليم سواء من ان الأعيان لا تنقلب فالعصا لا تكون حية ولا الحية عصا ولكن الجوهر القابل صورة العصا قبل صورة الحية فهي صور يخلعها الحق القادر الخالق عن الحوهر إذا شاء ويخلع عليه صورة أخرى فان كنت فطناً فقد نبهتك على علم ما تراه من صور الموجودات وتقول هو ضروري من كونك لا تقدر على انكاره وقد بان لك ان الاستحالات محال ولله أعين في بعض عباده يدركون بها العصا حية في حال كونها عصا وهو ادراك إلهي وفينا خيالي وهكذا في جميع الموجوات سواء انظر لولا قوة الحس ما قلت هذا كله أعطاه نظرك ويأتي شخص آخر يقف معك فيري ويسمع تسليم الجمادات والنبات والحيوان عليه وكلا الأمرين صحيح وبالقوة التي تستدل بها على انكار ما قاله هذا بها بعينها يستدل هذا الآخر فكل واحد من الشخصين دليله عين دليل الآخر والحكم مختلف فو الله ما زالت حية عصا موسى وما زالت عصا كل ذلك في نفس الأمر لم تخط رؤية كل واحد ما هو ما هو الأمر عليه في نفسه وقدر رأينا ذلك وتحققناه رؤية عين فهو الأول والاخر من عين واحدة وهو في التجلي الأول لا غيره وهو في التجلي الأول لا غيره وهو في التجلي الأخر لا غيره فقل إله وقل عالم وقل انا وقل انت وقل هو والكل في حضرة الضمائر ما برح وما زال فزيد يقول في حقك هو عمرو يقول عنك انت وانت تقول عنك انا فانا عين انت وعين هو وما هو انا عين انت ولا عين هو فاختلفت النسب وهنا بحور طامية لا قعرلها ولا ساحل وعزة ربي لو عرفتم ما فهمت به في هذه الشذور لطربتم طرب الأبد ولخفتم الخوف الذي لا يكون معه أمن لأحد تدكدك الجبل عين ثباته وأفاقه موسى عين صعقته بذلك إلا لمعنى غامض ثم قال في تحقيق كونها عصا أتوكأعليها وأهش بها على غنمي ولي فيها مآرب أخرى كل ذلك من كونها عصا أريتم انه أعلم الحق تعالى بما ليس معلوما عند الحق وهذا جواب علم ضروري عن سؤال عن معلوم مدرك بالضرورة فقال له ألقها يعني عن يدك مع تحققك انها عصا فألقاها موسى فإذا هي يعني تلك العصا حية تسعى فلما خلع الله على العصا أعني جوهرها صورة الحية استلزمها حكم الحية وهو السعي حتى يتبين لموسى عليه السلام بسعيها انها حية ولولا خوفه منها خوف الانسان من الحياة لقلنا ان الله أوجد في العصا الحياة فصارت حية من الحياة فسعت لحياتها على بطنها إذ لم يكن لها رجل تسعى به فصورتها لشكلها عصى صورة الحيات فلما خاف منها للصورة قال له الحق " خذها ولا تخف " وهذا هو خوف الفجأة إذ كان ثم قال له سنعيدها الضمير يعود إلى العصا سيرتها الأولى لجواهر الأشياء متماثلة وتختلف بالصور والأعراض والجوهر واحد أي ترجع عصا مثل ما كانت في ذاتها وفي رأي عينيك كما كانت حية في ذاتها وفي رأي عينك ليعلم موسى من يرى وما يرى وبمن يرى وهذا تنبيه إلهي له ولنا وهو الذي قاله عليم سواء من ان الأعيان لا تنقلب فالعصا لا تكون حية ولا الحية عصا ولكن الجوهر القابل صورة العصا قبل صورة الحية فهي صور يخلعها الحق القادر الخالق عن الحوهر إذا شاء ويخلع عليه صورة أخرى فان كنت فطناً فقد نبهتك على علم ما تراه من صور الموجودات وتقول هو ضروري من كونك لا تقدر على انكاره وقد بان لك ان الاستحالات محال ولله أعين في بعض عباده يدركون بها العصا حية في حال كونها عصا وهو ادراك إلهي وفينا خيالي وهكذا في جميع الموجوات سواء انظر لولا قوة الحس ما قلت هذا كله أعطاه نظرك ويأتي شخص آخر يقف معك فيري ويسمع تسليم الجمادات والنبات والحيوان عليه وكلا الأمرين صحيح وبالقوة التي تستدل بها على انكار ما قاله هذا بها بعينها يستدل هذا الآخر فكل واحد من الشخصين دليله عين دليل الآخر والحكم مختلف فو الله ما زالت حية عصا موسى وما زالت عصا كل ذلك في نفس الأمر لم تخط رؤية كل واحد ما هو ما هو الأمر عليه في نفسه وقدر رأينا ذلك وتحققناه رؤية عين فهو الأول والاخر من عين واحدة وهو في التجلي الأول لا غيره وهو في التجلي الأول لا غيره وهو في التجلي الأخر لا غيره فقل إله وقل عالم وقل انا وقل انت وقل هو والكل في حضرة الضمائر ما برح وما زال فزيد يقول في حقك هو عمرو يقول عنك انت وانت تقول عنك انا فانا عين انت وعين هو وما هو انا عين انت ولا عين هو فاختلفت النسب وهنا بحور طامية لا قعرلها ولا ساحل وعزة ربي لو عرفتم ما فهمت به في هذه الشذور لطربتم طرب الأبد ولخفتم الخوف الذي لا يكون معه أمن لأحد تدكدك الجبل عين ثباته وأفاقه موسى عين صعقته

انظر إلى وجهه في كل حادثة ... من الكيان ولا تعلم به أحدا

أيها التابع المحمدي لا تغفل عما نبهتك عليه ولا تبرح في كل صورة ناظراً إليه فان المجلى أجلى ثم أخذ بيده البرجيس وجاء به إلى صاحب النظر فعرفه ببعض ما يليق به مما علمه التابع من علم موسى بما يختص من تأثيرات الحركات الفلكية في النشآت العنصرية لا غير فارتحلا من عنده المحمدي على رفرف العناية وصاحب النظر على براق الفكر ففتح لهما السماء السابعة وهي الأولى من هناك على الحقيقة فتلقاه ابراهيم الخليل عليه السلام وتلقى صاحب النظر كوكب كيوان فانزله في بيت مظلم قفر موحش وقال له هذا بيت أخيك يعني نفسه فكن به حتى آتيك فاني في خدمة هذا التابع المحمدي من أجل من نزل عليه وهو خليل الله فجاء إاليه فوجده مسنداً ظهره إلى البيت المعمور والتابع جالس بين يديه جلوس الابن بين يدي أبيه وهو يقول له نعم الولد البار فسأله التابع عن الثلاثة الانوار فقال هي حجتي على قومي آتانيها الله عناية منه بي لم أقلها أشرا كالكن جعلتها حبالة صائد أصيد بها ما شرد من عقول قومي ثم قال له أيها التابع ميز المراتب واعرف المذاهب وكن على بينة من ربك في أمرك ولا تهمل حديثك فانك غير مهمل ولا متروك سدى اجعل قلبك مثل هذا البيت المعمور بحضورك مع الحق في كل حال واعلم انه ما وسع الحق شئ مما رأيت سوى قلب المؤمن وهو انت فعند ما سمع صاحب النظر هذا الخطاب قال ياحسرتي على ما فرطت في جنب الله وان كنت لمن الساخرين وعلم مافاته من الايمان بذلك الرسول واتباع سنته ويقول ياليتني لم أتخذ عقلي دليلا ولا سلكت معه إلى الفكر سبيلا وكل واحد من هذين الشخصين يدرك ما تعطيه الروحانيات العلى وما يسبح به الملأ الأعلى بما عندهما من الطهارة وتخليص النفس من أسرار الطبيعة وارتقم في ذات نفس كل واحد منهما كل ما في العالم فليس يخبر إلا بما شاهده من نفسه في مرآة ذاته لحكاية الحكيم الذي أراد ان يرى هذا المقام للملك فاشتغل صاحب التصوير الحسن بنقش الصور على أبدع نظام وأحسن اتقان واشتغل الحكيم بجلاء الحائط الذي يقابل موضع الصور بينهما ستر معلق مسدل فلما فرغ كل واحد من شغله وأحكم صنعته فيما ذكب إليه جاء الملك فوقف على ما صوره صاحب الصور فرأى صور بديعة يبهر العيون حسن نظمها بديع نقشها ونظر إلى تلك الأصبغة في حسن تلك الصنعة فرأى أمراً هاله منظره ونظر إلى ما صنع الآخر من صقالة ذلك الوجه فلم يرى شيأ فقال له أيها الملك صنعتي ألطف من صنعته وحكمتي أغمض من حكمته ارفع الستر بيني وبينه حتى ترى في الحالة الواحدة صنتعتي وصنعته فرفع الستر فانتقش في ذلك الجسم الصقيل جميع ما صوره هذا الآخر بألطف صورة مما هو ذلك في نفسه فتعجب الملك ثم ان الملك رأى صورة نفسه وصورة الصاقل في ذلك الجسم لحاور تعجباً وقال كيف يكون هكذا فقال أيها الملك ضربته لك مثلاً لنفسك مع صور العالم إذا انت صقلت مرآة نفسك بالرياضيات والمجاهدات حتى تزكو وأزلت عنها صدأ الطبيعة وقابلت بمرآة ذاتك صور العالم انتقش فيها جميع ما في العالم كله إلى هذا الحد ينتهي صاحب النظر واتباع الرسل وهذه الحضرة الجامعة لهما ويزيد التابع على صاحب النظر بأمور لم تنتقش في العالم جملة واحدة من حيث ذلك الوجه الخاص الذي لله في كل ممكن محدث مما لا ينحصر ولا ينضبط ولا يتصور يمتاز به هذا التابع عن صاحب النظر ومن هذه السماء يكون الاستدراج الذي لا يعلم والمكر الخفي الذي لا يشعر به والكيد المتين والحجاب والثبات في الأمور والتاني فيها ومن هنا يعرف معنى قوله لخلق السموات والأرض أكبر من خلق الناس لان لهما في الناس درجة الأبوة فلا يلحخهما أبداً قال تعالى " أ، أشكر لي ولوالديك " ومن هذه السماء يعلم ان كل ما سوى الانس والجان سعيد لا دخول له في الشقاء الأخرون وان الانس والجان منهم شقي وسعيد فالشقي يجري إلى أجل في الأشقياء لان الرحمة سبقت الغضب والسعيد إلى غير أجل ومن هنا يعرف تفضيل خلق الانسان وتوجه اليدين على خلق آدم دون غيره من المخلوقات ويعلم انه ما ثم جنس من المخلوقات الأولهطريقة واحدة في الخلق لم تتنوع عليه صنوف الخلق تنوعها على الانسان فانه تنوع عليه الخلق نخلق آدم يخالف خلق حواء وخلق حواء يخالف خلق عيسى وخلق عيسى يخالف خلق سائر بني آدم وكلهم انسان ومن هنا زين للانسان سوء عمله فرآه حسنا وعند تجلي هذا التزيين يشكر الله

تعالى التابع على تخلصه من مثل هذا وأما صاحب النظر فلا يجد فرجا إلا في هذا التجلي يعطيه الحسن في السوء وهو من المكر الإلهي ومن هنا تثبت أعيان الصور في الجوهر التي تحت هذا الفلك إلى الأرض خاصة ومن هنا تعرف ملة إبراهيم انها ملة سمحاء ما فيها من حرج فإذا علم هذه المعاني ووقف على أبوة الإسلام أراد صاحب النظر القرب منه فقال ابراهيم للتابع من هذا الأجنبي معك فقال

هو أخي قال أخوك من الرضاعة أو أخوك من النسب قال أخي من الماء قال صدقت لهذا لا أعرفه لا تصاحب إلا من هو أخوك من الرضاعة كما انى أبوك من الرضاعة فان الحضرة السعادية لا تقبل إلا إخوان الرضاعة وآباءها وأمهاتها فانها النافعة عند الله ألا ترى العلم يظهر في صورة اللبن في حضرة الخيال هذا لأجل الرضاع وانقطع ظهر صاحب النظر لما انقطع عنه نسب أبوة ابراهيم عليه السلام ثم أمره ان يدخل البيت المعمور فدخله صاحبه وصاحبه منكوس الرأس ثم خرج من الباب الذي دخل ولم يخرج من باب الملائكة وهو الباب الثاني لخاصية فيه وهو انه من خرج منه لا يرجع إليه ثم ارتحل من عنده يطلب العروج ومسك صاحبه صاحب النزر هناك وقيل له قف حتى يرجع صاحبك فانه لا قدم لك هنا هذا آخر الدخان فقال اسلم وادخل تحت الحكم ما دخل فيه صاحبي قيل له ليس هذا موضع قبول الإسلام إذا رجعت إلى موطنك الذي منه جئت انت وصاحبك فهناك إذا أسلمت وآمنت واتبعت سبيل من اناب إلى الله انابة الرسل المبلغين عن الله قبلت كما قبل صاحبك فبقي هناك ومشى التابع وفبلغ فيه ستره المنتهى فرأى صور أعمال السعداء من النبيين واتباع الرسل ورأى عمله في جملة أعمالهم فشكر الله على ما وفقه إليه من اتباع الرسول المعلم وعاين هناك أربعة انهار منها نهر كبير عظيم وجداول صغار تنبعث من ذلكالنهر الكبير وذلك النهر الكبير تتفجرمنه الانهار والكبار الثلاثة فسأل التابع عن تلك الانهار والجداول فقيل له هذا مثل مضروب أقيم لك هذا النهر الأعظم هو القران وهذه الثلاثة الانهار الكتب الثلاثة والتوراة والزبور والانجيل وهذه الجداول الصحف المنزلة على الانبياء فمن شرب من أي نهر كان أو أي جدول فهو لمن شرب منه وارث وكل حق فانه كلام الله والعلماء ورثة الانبياء بما شربوا من هذه الانهار والجداول فاشرع في نهر القران تفز بكل سبيل إلى السعادة فانه نهر محمد صلى الله عليه وسلم الذي صحت له النبوة وآدم بين الماء والطين وأوتي جوامع الكلم وبعث عامة ونسخت به فروع الأحكام ولم ينسخ له حكم بغيره ونظر إلى حسن النور الذي غشى تلك السدرة فرأى قد غشاها منه ذاك الذي غشى فلا يستطيع أحد ان ينعتها للغشاء النوري الذي لا تنفذ الأبصار بل لا تدركه الأبصار ثم قيل له هذه شجرة الطهور فيها مرضاة الحق ومن هنا شرع السدر في غسل الميت للقاء الله الماء والسدر ليناله طهور هذه السدرة وإليها تنتهي أعمال بني آدم السعادية وفيها مخازنها إلى يوم الدين وهنا أول أقدام السعداء والسماء السابعة التي وقفت عندها صاحبك منتهى الدخان ولا بد لها ولمن هو تحتها من الآستحالة إلى صور كانت عليها أو على أمثالها قبل أ، تكون سماء ثم قيل لهذا التابع أرق فرقى في فلك المنازل فتلقاه من هناك من الملائكة والأرواح الكوكبية ما يزيد عن ألف وعشرات من الحضرات تسكنها هذه الأرواح فعاين منازل السائرين إلى الله تعالى بالأعمال المشروعة وقد ذكر من ذلك الهروي في جزء له سماه منازل السائرين يحتوي على مائة مقام كل مقام يحتوي على عشرة مقامات وهي المنازل وأما نحن فذكرنا من هذه المنازل في كتاب لنا سميناه منهاج الإرتقاء يحتوي على عشرة منازل ففيه ثلاثة ألاف منزل فلم يزل يقطعها منزلة منزلة بسبع حقائق هو عليها كما يقطع فيها السبع الدراري ولكن في زمان أقرب حتى وقف على حقائقها بأجمعها وقد كان أوصاه ادريس بذلكفلما عاين كل منزل رآها وجميع ما فيها من الكواكب تقطع في فلك آخر فوقها فطلب الإرتقاء فيه ليرى ما أودع الله في هذه الأمور من الآيات والعجائب الدالة على قدرته وعلمه فعندما حصل على سطحه حصل في الجنة الدهماء فرأى ما فيها مما وصف الله في كتابه من صفة الجنات وعاين درجاتها وغرفها وما أعد الله لأهلها فيها ورأى جنته المخصوصة به واطلع على جنات الميراث وجنات الاختصاص وجنات الأعمال وذواق من كل نعيم منها بحسب ما

تعطيه ذوق موطن القوة الجنانية فلما بلغ من ذلك أمنيته رقى به إلى المستوى الأزهى والستر الأبهى فرأى صور آدم وبنيه السعداء من خلف تلك الستور فعلم معناها وماأودع الله من الحكمة فيها وما عليها من الخلع التي كساها بني آدم فسلمت عليه تلك الصور فرأى صورته فيهن فعانقها وعانقته واندفعت معه إلى المكانة الزلفى فدخل فلك البروج الذي قال الله فيه فأقسم به والسماء ذات البروج فعلم ان التكوينات التي تكون في الجنان من حركة هذا الفلك وله الحركةاليومية في العالم الزماني كما ان حركة الليل والنهار في الفلك الذي فيه جرم الشمس والتكوينات التي تكون في جهنم من حركة فلك الكواكب وهو سقف جهنم أعني مقعره وسطحه أرض الجنة والذي يسقط من الكواكب وينتثر ضوءها فتبقى مظلمة وفعلها المودع فيها باق وهذا كله سبب التبديل الذي يقع في جهنم كلما نضجت

جلودهم بدلناهم جلوداً غيرها كل ذلك بأذن الله مرتب الأشياء مراتبها كما ان الشمس إذا حلت بالحمل جاء زمن الربيع فظهرت زينة الأرض وأورقت الأشجار وأزينت وانبتت من كل زوج بهيج وإذا حلت بالجدي أظهرت النقيض والقوابل تقبل بحسب ما هي عليه من المزاج فمهما أختلف مزاجها كان قبولها لما يحدث الله عند هذه الحركات الفلكية بحسب ما هي عليه وكذلك في الجنان في كل حين من خلق جديد ونعيم جديد حتى لا يقع ملل فان كل شيء طبيعي إذا توالي عليه أمر ما من غير تبدل لابد ان يصحب الانسان فيه ملل فان الملل نعت ذاتي له فان لم يغذه الله بالتجديد في كل وقت ليدوم له النعيم بذلك وألا كان يدركهم الملل فأهل الجنان يدركون في كل نظرة ينظرونها إلى ملكهم أمراً وصورة لم يكونوا رأوها قبل ذلك فينعمون بحدوثها وكذلك في كل أكلة وشربة يجدون طعماً جديداً لذيذاً لم يكونوا يجدونه في الأكلة الأولى فينعمون بذلك وتعظم شهوتهم والسبب في سرعة هذا التبدل وبقائه ان الأصل على ذلك فيعطي في الكون بحسب ما تعطيه حقيقة مرتبته ليكون خلافاً على الدوام ويكون الكون فقيراً على الدوام فالوجود كله متحرك على الدوام دنيا وآخرة لان التكوين لا يكون عن سكون فمن الله توجهات دائمة وكلمات لا تنفد وهو قوله وما عند الله باق فعند الله التوجه وهو قوله تعالى إذا أردناه وكلمة الحضرة وهي قوله لكل شيء يريده كن بالمعنى الذي يليق بجلاله وكن حرف وجودي فلا يكون عنه ألا الوجود ما يكون عنه عدم لان العدم لا يكون لان الكون وجود وهذه التوجيهات والكلمات في خزائن الجودلكل شيء يقبل الوجود قال تعالى " وان من شيء ألا عندنا خزائنه " وهو ما ذكرناه وقوله " وما ننزله ألا بقدر معلوم " من إسمه الحكيم فالحكمة سلطانة هذا الانزال الألهي وهو أخراج هذه الأشياء من هذه الخزائن إلى وجود أعيانها وهو قولنا في أول خطبة هذا الكتاب الحمد لله الذي أوجد الأشياء عن عدم وعدمه وعدم العدم وجود فهو نسبة كون الأشياء في هذه الخزائن محفوظة موجودة لله ثابتة لأعيانها غير موجودة لانفسها فبالنظر إلى أعيانها هي موجودة عن عدم وبالنظر إلى كونها عند الله في هذه الخزائن هي موجودة عن عدم العدم وهو وجود فان شئت رجحت جانب كونها في الخزائن فنقول أوجد الأشياء من وجودها في الخزائن إلى وجودها في أعيانها للنعيم بها أو غير ذلك وان شئت قلت أوجد الأشياء عن عدم بعد ان تقف على معنى ما ذكرت لك فقل ما شئت فهو الموجد لها على كل حال في الموطن الذي ظهرت فيه لأعيانها وأما قوله ما عندكم ينفذ فهو صحيح في العلم لان الخطاب هنا لعين الجوهر والذي عنده أعني عند الجوهر من كل موجود انما هو ما يوجده الله في محله من الصفات والأعراض والأكوان وهي في الزمان الثاني أو في الحال الثاني كيف شئت قل من زمان وجودها أو حال وجودها تنعدم من عندنا وهو قوله ما عندكم ينفذ وهو يجدد للجوهر الأمثال أو الأضداد دائماً من هذه الخزائن وهذا معنى قول المتكلمين ان العرض لا يبقى زمانين وهو قول صحيح خبر لا شبهة فيه لانه الأمر المحقق الذي عليه نعت الممكنات وبتجدد ذلك على الجوهر يبقى عينه دائماً ما شاء الله وقد شاء انه لا يفني فلا بد من بقائه فيعلم التابع من هذه الحضرة التكوينات الجنانية وجميع ما ذكرناه وأما صاحب النظر رفيق التابع فما عنده خبر بشيء من هذا كله لانه تنبيه نبوي لا نظر فكري وصاحب النظر مقيد تحت سلطان فكره وليس للفكر مجال ألا

في ميدانه الخاص به وهو معلوم بين الميادين فانه لكل قوة في الانسان ميدان يجول فيه لا يتعداه ومهما تعدت ميدانها وقعت في الغلط والخطأ ووصفت بالتحريف عن طريقها المستقيم وقد يشهد الكشف البصري بما تعثر فيه الحجج العقلية وسبب ذلك خروجها عن طورها فالعقول الموصوفة بالضلال انما أضلتها أفكارها وانما ضلت أفكارها لتصرفها في غير موطنها وانما تصرف ما تصرف منها في غير موطنه وجال في غير ميدانه ليظهر فضل بعض الناس على بعضهم وانما ظهر الفضل في العالم ليعلم ان الحق له عناية ببعض عباده وله خذلان في بعض عباده وليعلم ان الممكن لم يخرج عن أمكانه وان المرجح له نظر خصوصي لمن شاء من هذه القوى بما يشاء وهو العليم القدير ثم يخرج بالتابع مع حامله إلى الكرسي فيرى فيه انقسام الكلمة التي وصفت قبل وصولها إلى هذا المقام بالوحدة ويرى القدمين اللتين تدلتا إليه فينكب من ساعته إلى تقبيلهما القدم الواحدة تعطي ثبوت أهل الجنات في جناتهم وهي قدم الصدق والقدم الأخرى تعطي ثبوت أهل جهنم في جهنم على أي حالة أراد وهي قدم الجبروت ولهذا قال في أهل الجنان عطاء غير مجذوذ فما وصفه بالانقطاع وقال في أهل جهنم الذين شقوا ليحكم هذا القدم الجبروتي ان ربك فعال لما يريد ما قال ان الحال التي هم فيها لا تنقطع كما قال في

السعداء والذي منع من ذلك قوله " ورحمتي وسعت كل شيء " وقوله ان رحمتي سبقت عضبي في هذه النشأة فان الوجود رحمة في حق كل موجود وان تعذب بعضهم ببعض فتخليدهم في حال النعيم غير منقطع وتخليدهم في حال الانتقام موقوف على أرادة فقد يعود الانتقام منهم عذاباً عليهم لا غير ويزول الانتقام ولهذا فسره في مواضع بالألم المؤلم وقال عذاب أليم والعذاب الأليم وفي مواضع لم يقيد العذاب بالأليم وأطلقه فقال " لا يخفف عنهم العذاب " يعني وان زال الألم وقال في عذاب جهنم ولم ينعته بانه أليم وقال لا يفتر عنهم من كونه عذاباً وهم فيه أي في العذاب مبلسون أي مبعدون من السعادة العرضية في هذا الموطن لان الأبلاس لفظة مختصة بأهل جهنم في بعدهم فلهذا جاء بذكر الأبلاس ليوقع هذا الأصطلاح اللغوي في موضعه عند أهله ليعلموه فانه لموطن جهنم لغة ليست لأهل الجنان والأبلاس منها فيعرف التابع من هذا المقام ما لكل دار ثم انه يفارق هذا الموضع ويزج به في النور الأعظم فيغلبه الوجد وهذا النور هو حضرة الأحوال الظاهر حكمها في الأشخاص الانسانية وأكثر ما يظهر عليهم في سماع الألحان فانها إذا نزلت عليهم تمر على الأفلاك ولحركات الأفلاك نغمات طيبة مستلذة تستلذ بها الاسماع كنغمات الدولاب فتكسو الأحوال وتنزل بها على النفوس الحيوانية في مجالس السماع فان كانت النفس في أي شيء كانت من تعلق بجارية أو غلام أو يكون من أهل الله فيكون تعلقه حب جمال الألهي متخيل أكتسبوه من ألفاظ نبوية مثل قوله في الصحيح ان الله جميل يحب الجمال وقوله في التجريد أعبد الله كانك تراه فيأخذه الوجد على ما تخيله ومنهم من يغمره الحال لا من حضرة التخيل بل يجد أمراً لا يكيف ولا يدخل تحت الحصر والمقدارر ونهم من تهب عليه من هذه الأحوال التي تعطي الوجد روايح على نفوس غير عاشقه ألا بنسبة جزئية لا كلية فتعطيه من الحكم لذلك معنى يسمى التواجد ثم يخرج من ذلك النور إلى موضع الرحمة العامة التي وسعت كل شيء وهو المعبر عنه بالعرش فيجد هنالك من الحقائق الملكية أسرافيل وجبريل وميكائيل ورضوان ومالك ومن الحقائق الملكية البشرية آدم وأبراهيم ومحمد أسلام الله عليهم فيجد عند آدم وأسرافيل علم الصور الظاهرة في العالم المسماة أجساماً وأجساداً وهيا كل سواء كانت نورية أو غير نورية ويجد عند جبريل ومحمد عليهما السلام علم الأرواح المنفوخة في هذه الصور التي عند آدم وأسرافيل فيقف على معاني ذلك كله ويرى نسبة هذه الأرواح إلى هذه الصور وتدبيرها إياها ومن أين وقع فيها التفاصيل مع انبعاثها من أصل واحد وكذلك الصور علم من هذه الحضرة ذلك كله ويعلم من هذه الحضرة علم الأكاسير التي تقلب صور الأجساد بما فيه من الروح وينظر إلى ميكائيل وأبراهيم عليهما السلام فيجد عندهما علم الأرزاق وما يكون به التغذي للصور والأرواح وبماذا يكون بقاؤها ويقف على كون الأكسير غذاء مخصوصاً لذلك الجسد الذي يرده ذهباً أو فضة بعدما كان حديداً أو نحاساً وهو

صحة ذلك الجسم وأزالة مرضه الذي كان قد دخل عليه في معدنه فصيره حديداً أو غير ذلك وكل هذا من هذه الحضرة يعلمه ثم ينظر إلى رضوان ومالك فيجد عندهما علم السعادة والشقاء والجنة ودرجاتها وجهنم ودركاتها وهو علم المراتب في الوعد والوعيد ويعلم حقيقة ما تعطي كل واحدة منهما وإذا علم هذه كله علم العرش وحملته وما تحت أحاطته وهو منتهى الأجسام وليس وراءه جسم مركب ذو شكل ومقدار فإذا علم هذا كله عرج به معراجاً آخر معنوياً في غير صورة متخيلة إلى مرتبة المقادير فيعلم منها كميات الأشياء الجسمية وأوزانها في الأجسام المقدرة من المحيط إلى التراب وما فيهن وما بينهن من أصناف العالم الذين هم عمار هذه الأمكنة ثم ينتقل إلى علم الجوهر المظلم الكل الذي لا جزء له ولا صورة فيه وهو غيب كل ما وراءه من العالم ومنه ظهرت هذه الانوار والضيا آت في عالم الأجسام وهي الانوار المركبة سلخت من هذا الجوهر فبقي مظلماً كما سلخ النهار من الليل فبانت الظلمة وهذا هو أصل الظلمة في العالم وأصل العالم في الأحكام الناموسية ثم ينتقل من هذا المقام إلى حضرة الطبيعة البسيطة فيعلم حكمها في الأجسام مطلقاً من أختلاف تركيباتها وأحوالها ومن أين وقع الغلط لبعض الطبيعيين فيما غلطوا فيه من العلم بأحكامها وذلك لجهلهم بالعلم بذاتها فصاحب هذا الكشف يعلم ذلك كله ثم ينتقل من النظر في ذلك إلى شهود اللوح المحفوظ وهو الوجود الانبعاثي عن القلم وقد رقم الله فيه ما شاءه من الكوائن في العالم فيعلم هذا التالي لما في هذا اللوح علم القوتين وهما علم العلم وعلم العمل ويعلم الانفعالات الانبعاثية ومن كون

هذا الروح لوحاً يعلم ما سطره فيه من سماه لوحاً بالقلم الألهي مما أملاه الحق عليه وكتابته فيه نقش صور المعلومات التي يجر بها الله في العالم في الدنيا إلى يوم القيامة خاصة وهي علوم محصورة مسطرة صوراً كصور الحروف المرقومة في الألواح والكتب المسماة كلمات وعدد أمهاتها ما يكون من ضرب درجات الفلك في مثلها سواء من غير زيادة ولا نقصان ومن هنا جعل الله في الفلك الذي تقطع فيه الكواكب بسباحتها ثلثمائة درجة وستين درجة وفيها انحصرت السنة في الدار الدنيا بسباحة الشمس والقمر قال تعالى " الشمس والقمر بحسبان " وتتكرر بالسنين من أول وجودها وما هو تكرار على الحقيقة إلى ان ينتهي إلى قدر ما خرج من ضرب الثلثمائة والستين في مثلها من السنين يكون عمر عالم الدنيا ثم يملى أمراً آخر وعلو ما تختص بالقيامة وبالموازين أيضاً إلى أجل مسمى بتميز في الدارين وهو انتهاء مدة الانتقام على أهل دار الشقاء خاصة ثم يستانف فيه كتابة العذاب في هذه الدار مع الخلود الدائم في الدارين لأهلها غير انه لابد مهما كانت الكتابة ان تجري إلى أجل مسمى لأستحالة دخول مالا يتناهي في الوجود ثم ينتقل هذا التابع من هذا المقام إلى مشاهدة القلم الأعلى فيحصل له من هذا المشهد علم الولاية ومن هنالك هو أبتداء مرتبة الخلافة والنيابة ومن هناك دونت الدواوين وظهر سلطان الاسم المدبر والمفصل وهو قوله يدبر الأمر يفصل الآيات وهذا هو علم القلم ويشاهد تحريك اليمنى إياه التحريك المعنوي اللطيف ومن أين يستمدو انه من ذاته له علم الأجمال والتفصيل والتفصيل يظهر بالتسطير وهو عين ذواته فلا أفتقار له إلى معلم يستمد منه سوى خالقه عز وجل وكتابته نقش ولهذا تثبت فلا تقبل المحو وبهذا سمى اللوح بالمحفوظ يعني عن المحو فلو كانت كتابته مثل الكتابة بالمداد قبلت المحو كما يقبله لوح المحو في عالم الكون بالقلم المختص به الذي هو بين أصبعي الرحمن فيفرق من هذا المشهد بين الأقلام والألواح وانواع الكتبة ويعلم علم الأحكام والأحكام ومن هنا يعلم انه لم يبق في الأمكان ما ينبغي ان يكون دليلاً على الله ألا وقد ظهر من كونه دليلاً وان كثرت الأدلة فيجمعها كمالية الدلالة خاصة ثم ينظر عن يمين هذا المشهد فينظر إلى عالم الهيمان وهو العالم المخلوق من العماء ثم ينتقل إلى العماء وهو مستوى الاسم الرب كما كان العرش مستوى الرحمن والعماء هو أول الأينات ومنه ظهرت الظروف المكانية والمراتب فيمن لم يقل المكان ويقبل المكانة وقبل المكانة ومنه ظهرت المحال القابلة للمعاني الجسمانية حساً وخيالاً وهو موجود شريف الحق معناه وهو الحق المخلوق به كل موجود سوى

الله وهو المعنى الذي سبتت فيه واستقرت أعيان الممكنات ويقبل حقيقة الأين وظرفية المكان ورتبة المكانة وإسم المحل ومن عالم الأرض إلى هذا العماء ليس فيها من أسماء الله سوى أسماء الأفعال خاصة ليس لغيرها أثر في كون مما بينهما من العالم المعقول والمحسوس غير ان صاحب التابع الذي هو صاحب النظر لما تركه صاحبه بالسماء السابعة ورحل عنه وامتدت منه رقيقة على غير معراج التابع ظهرت للتابع في الفلك المكوكب وفقدها في الجنة ثم ظهرت له فلك البروج ثم فقدها أيضاً في الكرسي وفي العرش ثم ظهر له في مرتبة المقادير وفي الجوهر المظلم ثم فقده في الطبيعة ثم ظهر له في النفس من جهة كونها نفساً لا من جهة كونها لوحاً ثم ظهر له في العقل الإبداعي من كونه عقلاً لا من كونه قلماً ثم فارقه بعد ذلك فلم يرى له عيناً ومن هذا العماء يبتدي بالترقي والمعراج في أسماء التنزيه إلى ان يصل إلى الحضرة التي يشهد فيها ان التنزيه يحده ويشير إليه ويقيده ويستشرف على العالم بأسره المعنوي والروحاني والجسمي والجسماني فلا يجد في مشهده ذلك ما ينبغي ان ينزه عنه من ظهر فيه ويرى ارتباطه به ارتباط المرتبة بصاحبها فلا يتمكن له التنزيه الذي كان يتخيله ولا يتمكن له التشبيه انه ليس ثم بمنمعنى الذي سبتت فيه واستقرت أعيان الممكنات ويقبل حقيقة الأين وظرفية المكان ورتبة المكانة وإسم المحل ومن عالم الأرض إلى هذا العماء ليس فيها من أسماء الله سوى أسماء الأفعال خاصة ليس لغيرها أثر في كون مما بينهما من العالم المعقول والمحسوس غير ان صاحب التابع الذي هو صاحب النظر لما تركه صاحبه بالسماء السابعة ورحل عنه وامتدت منه رقيقة على غير معراج التابع ظهرت للتابع في الفلك المكوكب وفقدها في الجنة ثم ظهرت له فلك البروج ثم فقدها أيضاً في الكرسي وفي العرش ثم ظهر له في مرتبة المقادير وفي الجوهر المظلم ثم فقده في الطبيعة ثم ظهر له في النفس من جهة كونها نفساً لا من جهة كونها لوحاً ثم ظهر له في العقل الإبداعي من كونه عقلاً لا من كونه قلماً ثم فارقه بعد ذلك فلم يرى له عيناً ومن هذا العماء يبتدي بالترقي والمعراج في أسماء التنزيه إلى ان يصل إلى الحضرة التي يشهد فيها ان التنزيه يحده ويشير إليه ويقيده

ويستشرف على العالم بأسره المعنوي والروحاني والجسمي والجسماني فلا يجد في مشهده ذلك ما ينبغي ان ينزه عنه من ظهر فيه ويرى ارتباطه به ارتباط المرتبة بصاحبها فلا يتمكن له التنزيه الذي كان يتخيله ولا يتمكن له التشبيه انه ليس ثم بمن

فما ثم إلا الله لا شئ غيره ... وما ثم إلا وحدة الوحدات

ثم فارق أسماء الأفعال وتسلمته أسماء التمنزيه فرأى صاح٠به صاحب النظر يوافقه إلى ان وصل إلى الحضرة التي لا تقبل التنزيه ولا التشبيه فيتنزه عن الحد بنفي التنزيه وعن المقدار بنفي التشبيه فيفقد رفيقه صاحب النظر هنالك ثم ينقلب يطلب ما منه خرج فسلك به الحق تعالى طريقاً غير طريقه الأولى وهو طريق لا يتمكن ان ينقال ولا يعرفه إلا من شاهده ذوقاً ورجع صاحبه على معراجه ذلك إذ لم يكن تابعاً أ، وصل إلى جسده فاجتمع مع رفيقه فبادر من حينه صاحب النظر إلى الرسول ان كان حاضراً أو لوراثة فيبايعه بيعة الايمان والرضوان على بينة من ربه وآية من نفسه وتلاه شاهد منه وهو التابع فآمن بالله من حيث ما شرع له الايمان به لا من حيث دليله فوجد عنده وفي قلبه نوراً لم يكن يجده قبل ذلك فرأى في اللمحة الواحدة وهو في مكانه بذلك النور جميع ما رأه مع التابع في معراجه الأول ولم يقف بل ترقى مرقى التابع حتى بلغ العماء والغاية القصوى ورأى الشئ في الأشياء ورأى وجوب وجود ما أحال وجوده فكرة وعقلا وهو في مكانة ذلك لم يبرح وأعطى أكسير التكوين ورأى حشر الأجساد من طور إلى طور باختلاف حكم ولا اختلاف دور فتغيرت الأشكال وتقبلت الأحوال ورأى ما قلناه في مثل ذلك

إذا السماء انفطرت ... حقيقة تصورت
فمن لها بها لها ... إذا النجوم انكدرت
تطلب بانكدارها ... جبال صخر سيرت
تنظر في تسييرها ... بجحيم نار سعرت
سعرها موقدها ... لجنة قد أزلفت
يدخلها طائفة ... من قبرها قد بعثرت

٤٦٥ بسم الله الرحمن الرحيم

٤٦٦ الباب الثامن والستون ومائة

٤٦٧ في معرفة مقام الأدب وأسراره

قلت لها ما تبتغي ... قالت وحوش حشرت
وان ترى نفسي ما ... قد قدمت وأخرت

ولما أسلم صاحب النظر وآمن من رأى من مقامه جميع ما رآه التابع في معراجه مشاهدة عين سأل ان يرى مقام المجرمين وهم المستحقون تلك الدار التي دخلوها بحكم الاستحقاق وعلموا ان العلم أشرف حلة وان الجهل أقبح حلية وان جهنم ليست بدار لشئ من الخير كما أ، الجنة ليست بدار لشئ من الشر ورأى الايمان قد قام بقلب من لا علم له بما ينبغي لجلال الله ورأى العلم بجلال الله وما ينبغي له قد قام بمن ليس عنده شئ من الايمان وهذا العالم بعدم الايمان قد استحق دار الشقاء وان الجاهل المؤمن قد استحق بالايمان دار السعادة والدرجات في مقابلة الدركات فسلب هذا العالم المستحق دار الشقاء علمه حتى كانه ما علمه أو لم يعلم شيأ فيتعذب بجهله أشد منه من عذابه بحسه وهو أشده عليه فخلع علمه على هذا الجاهل المؤمن الذي دخل الجنة بإيمانه فنال المؤمن بذلك العلم الذي خلع عن هذا الذي استحق الإقامة بدار الشقاء درجة ما يطلبه ذلك العلم فينتعم به نفساً وجسماً وفي الكثيب عند الرؤية ويعطى ذلك الكافر جهل هذا المؤمن الجاهل فينال بذلك الجهل درك ذلك من النار وتلك أشد حسرة تمر عليه فانه يتذكر ما كان عليه من العلم

ولا يعلم ذلك الان ويعلم انه سلبه ويكشف الله عن بصره حتى يرى مرتبة العلم الذي كان عليه في الجنان ويرى حلة علمه على غيره ممن لم يتعب في تحصيله ويطلب شيأ منه في نفسه فلا يقدر عليه وينظر هذا المؤمن ويطلع على سواء الجحيم فيرى شر جهله على ذلك العالم الذي ليس بمؤمن فيزيد نعيماً وفرحا فما أعظمها من حسرة واتفق لي في هذه المسألة عجبا وذلك ان بعض علماء الفلاسفة سمع مني هذه المقالة فرما أحالها في نفسه أو استخف عقلي في ذلك فأطلعه الله بكشف لم يشك فيه في نفسه بحيث ان تحقق الأمر على ما قلنا فدخل علي باكيا على نفسه وتفريطه وكانت لي معه صحبة فذكر لي الأمر واناب واستدرك الفائت وآمن وقال لي ما رأيت أشد منها حسرة وتحقق قوله تعالى " اني أعظك ان تكون من الجاهلين " وقوله " فلا تكونن من الجاهلين " فهذا قد جمع بين خطاب لطف ولين وعنف وشدة لان الواحد شيخ نخاطبه باللطف والآخر شاب نخاطبه بالشدة نفعنا الله بالعلم وجعلنا منأهله ولا يجعلنا من يسعى بخيره في حق غيره ويشقى آمين بعزته انتهى الجزء الثامن ومائة

بسم الله الرحمن الرحيم

الباب الثامن والستون ومائة

في معرفة مقام الأدب وأسراره

ان الأديب هو الحكيم لانه ... مجموع خير والمساب مجمع

فإذا رأيت نعوته في خلقه ... كنهافغيك لكل نعت موضع

لا ترعوى عنها فانت من أهلها ... والحق يعطي ما يشاء ويمنع

أدباء أهل الله خير كلهم ... فلذالك تبصرها تضر وتنفع

مثل الأساءة يرى العليل صنيعهم ... حسناً وتكره نفسه ما يصنع

اعلم أيدك الله ان الله يقول " وهو معكم أينما كنتم " فالأديب أمعة لما عنده من السعة فهو مع كل مقام بحسب ذلك المقام ومع كل حال بحسب ذلك الحال ومع كل خلق ومع كل غرض فالأديب هو الجامع لمكارم الأخلاق والعليم بسفسافها لا يتصف بها بل هو جامع لمراتب العلوم محمودها ومذمومها لانه ما من شئ إلا والعلم به عند كل عاقل فالأدب جماع الخير وهو ينقسم إلى أربعة أقسام في اصطلاح أهل الله القسم الأول أدب الشريعة وهو الأدب الإلهي الذي يتولى الله تعليمه بالوحي والألهام به أدب نبيه صلى الله عليه وسلم وبه أدبا نبيه صلى الله عليه وسلم فهم المودبون المؤدبون قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله أدبني فأحسن أدبي والقسم الثاني أدب الخدمة وهو ما أصلحت عليه الملوك في خدمة خدمها وملك أهل الله هو الله فقد شرع لنا كيفية الأدب في خدمته وهو معاملتنا إياه فيما يختص به دون معاملة خلقه فهو خصوص في أدب الشريعة لان حكم الشريعة يتعلق بما هوحق لله وبما هو حق للخلق والقسم الثالث أدب الحق وهو الأدب مع الحق في أتباعه عند من يظهر عنده ويحكم به فترجع إليه وتقبله ولا ترده ولا تحملك الانفة ان كنت ذا كبر في السن أو المرتبة وظهر الحق عند من هو أصغر منك سناً أو قدراً أو ظهر الحق عند معتوه تأدبت معه وأخذته عنه وأعترفت بفضله عليك فيه هذا هو الأتصاف وما رأيت من تحقق بهذا خلقاً في عمري ألا سيد واحد يقال له أبو عبد الله ابن جبير لقيته بمدينة سبتة وقصر كمامه وهو جزء من آداب الشريعة فان أدب الشريعة هو الأم لباقي الأقسام والقسم الرابع أدب الحقيقة وهو ترك الأدب بفنائك وردك ذلك كله إلى الله وسيأتي في الباب الذي يلي هذا الباب وهو في المقامات كالوهب في أصناف العطاء وهو ان يعطي لينعم لا لسبب آخر وكذا المأدبة الأجتماع على طعام ماله سبب ألا الدعوة إليه خاصة من غير تقييد من صفة وليمة أو ختان أو ضيافة أو عقيقة وغير ذلك وكذا جامع الخير لا لسبب بل لكون جامع ذلك له نفس فاضلة خيرة بالذات فذلك هو الأديب وللأدب حال ومقام وهذا باب معرفة مقامه فمقامه هو ما يثبت له دائماً وليس ذلك ألا الأدب مع الحق فانه له الدوام في الدنيا والآخرة وما فاز به ألا أهل الفتوة من الملامية لا غير سلكوا فيه كل مسلك وأستخرجوا كنوزه وحصلوا فوائده كما قال الله تعالى انه ما خلق السموات وهو كل عالم علوي والأرض وهو كل عالم سفلي السماء من عالم الصلاح والأرض من عالم الفساد ومنه أشتقت

إسم الأرضة لما تفسده في الثياب والورق والخشب ويسمى أيضاً السوس والعث وما بينهما ألا بالحق من العالم فهذا الحق المخلوق به هذا العالم هو الذي نتأدب معه فانه سبب وجود أعيان العالم وبه يحكم الله يوم القيامة بين عباده وفي عباده وبه انزل الشرائع فقال لرسوله داود " يا داود انا جعلناك خليفة في الأرض فأحكم بين الناس بالحق ولا تتبع الهوى " وان كان مخلوقاً بالحق فانه مما بين السماء والأرض أو هو عين الأرض فمقام الأدب العمل بالحق والوقوف عند الحق وأياك ان نتوهم من هذا القول ان الصدق هو الحق من حيث انك تقول قال حقاً إذا صدق في قوله وقال صدقاً بل الحق حاكم على الصدق وعلى الكذب بالحسن والقبح فالحق في موطن يحمد الصدق وفي موطن يذمه وينهي عنه ويثني على الكذب الذي هو ضده ويحرص عليه ويوجب العمل به وفي موطن آخر يذم الكذب وينهي عنه ويحمد الصدق ويأمر به وهذا مقام الأدب الذي ينفع صاحبه في كل موطن فألزمه وتتبع مواضعه ودلائله في الشرائع وفي أفعال الرسول المتأسي بها لا غير لا ما أختص به فانه ليس بأدب مع الحق وأما مقام أدب الخدمة فهو ان يعطي ذات المخدوم كان ما كان ما تستحقه من حيث عينها خاصة وهو ان تقف مع ما تطلبه بذاتها فتبادر إليه من قبل ان تأمرك به أو تساء لك فيه حتى لا يظهر عليها ذلة المسألة ولو كان أكبرمنك وسألك في أمر فهو من حيث سؤاله أياك في ذلك الأمر ان تفعله أظهار حاجة إليك ولو عادت عليك منفعته ولكن مقام السؤال يقتضي ذلك فمقام أدب الخدمة الحضور دائماً مع كل ذات مشهودة لك تنظر فيما تستحقه بما يعطيه الزمان أو المكان أو الحال فتقوم لها بذلك من غير سؤال ولا تنبه من أحد سوى حضورك فهذا مقام أدب الخدمة وأما مقام أدب الشريعة فهو ان تقوم بأمرها خاصة لا بما تعطيك ذاتها ألا ان أمرتك بذلك فيكون

٤٦٨ الباب التاسع والستون ومائة

٤٦٩ في معرفة مقام ترك الأدب وأسراره

قيامك بما تعطيك ذاتها من حيث أمرها لا غير قال تعالى " وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا " وقال تعالى " يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم " وكل خدمة عن أمر فمن أدب الشريعة لا من أدب الخدمة وأما مقام أدب الحقيقة فانا نذكره ان شاء الله ومن أدب الشريعة أخذك لأحكامها المشروعة والوقوف عند رسومها وحدودها وأتصافك بها لمجرد الخدمة والأشتغال لا لتحلية النفس بالعلم بها دون العمل ومن آداب الخدمة ان لا يشغلك ولا يبعثك عليها ما تنتجه لك من المخدوم من القبول وملاحظات التأميل فان شغلك ذلك فما خدمت سوى غرضك ونفسك ومن آدب الحق ان لا يتعدى علمك في الأشياء علمه فيها وهو الموافقة وان أعطاك علمك خلاف ذلك ولا سيما فيما أضافه الحق إلى الخلق من الأعمال فأضفها انت إلى من أضافها الله وأترك علمك لعلمه فانه العليم وانت العالم وهو الصادق فيما يخبر فما أضاف أمراً إلى من أضافه ألا وينبغي لذلك المضاف إليه تلك الأضافة فلا ترجع علمك على علمه من حيث قيام الدليل لك على انه لا فاعل ألا الله فليس هذا من الأدب فصاحب الموافقة له كل تجل وشهود فاعلم ذلكيامك بما تعطيك ذاتها من حيث أمرها لا غير قال تعالى " وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا " وقال تعالى " يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم " وكل خدمة عن أمر فمن أدب الشريعة لا من أدب الخدمة وأما مقام أدب الحقيقة فانا نذكره ان شاء الله ومن أدب الشريعة أخذك لأحكامها المشروعة والوقوف عند رسومها وحدودها وأتصافك بها لمجرد الخدمة والأشتغال لا لتحلية النفس بالعلم بها دون العمل ومن آداب الخدمة ان لا يشغلك ولا يبعثك عليها ما تنتجه لك من المخدوم من القبول وملاحظات التأميل فان شغلك ذلك فما خدمت سوى غرضك ونفسك ومن آدب الحق ان لا يتعدى علمك في الأشياء علمه فيها وهو الموافقة وان أعطاك علمك خلاف ذلك ولا سيما فيما أضافه الحق إلى الخلق من الأعمال فأضفها انت إلى من أضافها الله وأترك علمك لعلمه فانه العليم وانت العالم وهو الصادق فيما يخبر فما أضاف أمراً إلى من أضافه ألا وينبغي لذلك المضاف إليه تلك الأضافة فلا ترجع علمك على علمه من حيث قيام الدليل لك على انه لا فاعل ألا الله فليس هذا من الأدب فصاحب الموافقة له كل

تجل وشهود فاعلم ذلك
الباب التاسع والستون ومائة
في معرفة مقام ترك الأدب وأسراره
أضف الأمور إلى الأله جميعها ... وإذا فعلت فلا يقال أديب
نسب الخليل إليه علة نفسه ... وشفاءها لله وهو مصيب
وكذلك أستاذ المكلم عندما ... خرق السفينة والجدار عجيب
فالعبد ان نظر الأمور بنفسه ... تبصره يخطي تارة ويصيب
فانظر بربك في الأمور فانه ... فيها فتحضر تارة وتغيب

٤٧٠ الباب السبعون ومائة

٤٧١ في معرفة مقام الصحبة وأسراره

قال تعالى آمراً قل كل من عند الله فما لهؤلاء القوم لا يكادون يفقهون حديثا في معرض الذم لهم أي هو الذي حسن الحسن وقبح القبيح وقال تعالى مخبراً كلاً نمد هؤلاء وهؤلاء من عطاء ربك " وذكر المذموم والمحمود وقال تعالى " فألهمها فجورها وتقواها " ذلك الأول في الباطن فانه في الأرادة وهذا في الظاهر أذ لا يعتبر ألا بعد الوقوع فالتارك للأدب أديب من حيث لا يعلم فانه مع الكشف وبحكمه لا مع الذي هم المحجوبون فيه فهو يعاين علم الله في جريان المقادير قبل وقوعها فيبادر إليها فينطلق عليه بلسان الموطن انه غير أديب مع الحق فانه مخالف بل هذا هو غاية الأدب مع الحق ولكن أكثر الناس لا يشعرون ومنهم من يقام في الأدلال كعبد القادر الجيلي ببغداد سيد وقته ومنهم من يكون وقته في ذلك كنت سمعه وبصره والأدب يستدعي الغير وثم مقام يفنى الأغيار فيزول الأدب لانه ما ثم مع من وأما بلسان عامة الطريق وخواص أكثرهم فان مقام ترك الأدب مع الحقيقة هو الواقع المشروع في العموم والخصوص وهو مقام جليل لا يقف معه ألا الذكران من أهل الله وفحول أصحاب المقامات لا أصحاب الأحوال والقران كله نزل في هذا المقام ألا آيات مفردات قد ذكرناها في أول الباب وما يحار في هذا المقام الأرجلان مكاشف به ومشاهد له فالحقيقة تطلبه والحق الموضوع يطلبه والأدب مع أحدهما ترك الأدب مع الآخر وحصلت انت في مقام الترجيح وليس لك ذلك فمن الرجال من يترك أدب الحق الموضوع من أعتقاده وباطنه ويترك أدب الحقيقة من ظاهره ويكون أديباً مع الحق في ظاهره غير أديب مع الحقيقة في ظاهره ويكون أديباً مع الحقيقة في باطنه غير أديب مع الحق في باطنه لما رأوا ان النجاة في ذلك والسعادة وان عكس الأمر شقاء فهو يطرد ولا ينعكس وثم طائفة تقول ان الأدب مع الحق الذي هو الشرع أدب مع الحقيقة فمن تركه هنا تركه هنا ولا يعرفون من وجه وذلك لان الحق المشروع بين الأمر الذي لأجله حكم بالمنع فقال ومن غيرته حرم الفواحش لأ انه جعلها فواحش بالتحريم وهذا المذهب أدخل في باب الحكمة ومذهب المخالف أدخل في أحدية العين ولهذا المقام رجال ولمخالفه رجال وبالجملة فهو موضع حيرة لا يخلص لهؤلاء من جميع الوجوه ولا لهؤلاء من جميع الوجوه فان الأخبارات الألهية أكثرها تعارض الأدلة العقلية في هذا الباب وأية حيرة أعظم من هذه الحيرة وهذا هو المتشابه الذي ينبغي ان يقول فيه من لم يطلعه الله على العلم به آمناً به كل من عند ربنا ولكن ما يتذكر ذلك ألا أولو الألباب وهم الآخذون بلب العقل لا بقشره والله يقول الحق وهو يهدي السبيل
الباب السبعون ومائة
في معرفة مقام الصحبة وأسراره
صحبة الله بالأدب ... صحبة الله في السبب
صحبة الكون كله ... بالذي فيه من نسب

فإذا ما علمت ذا ... أجل ان شئت في الطلب
لم يزل كل من يرى ... صحبة الحق في تعب
ذل من يصحب الأل ... ه على صحة النسب

أعلم ان الصحبة نعت ألهي للخبر الوارد انت الصاحب في السفر يقول النبي صلى الله عليه وسلم في سفره لله والخليفة في الأهل كما جعل الله الرسول خليفة في العالم جعله العالم إذا فارقوا أهلهم خليفة في أهلهم وهو قوله فأتخذه وكيلا وأوحي إلى من أوحي إليهم ألا تتخذوا من دوني وكيلا يقول لهم فالصحبة تطلب أعيان الأغيار ما يكون من نجوى ثلاثة ألا هو رابعهم ولا خمسة ألا هو سادسهم ولا أدنى من ذلك ولا أكثر ألا هو معهم أينما كانوا والمعية صحبة عامة والخلة صحبة خاصة وسيرد بابها ان شاء الله غير ان في الصحبة أمراً يتعذر من وجه في الجنات الألهي وهو المناسبة والمشاكلة أما من كل وجه وأما من أكثر الوجوه ولا مناسبة كما يرد في باب مقام ترك الصحبة فلا صحبة وقد وردت الصحبة فلا بد لها من وجه يستدعيها فانه أخبار ألهي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد فلا تثبت الصحبة فلا بد لها من وجه يستدعيها فانه أخبار ألهي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد فلا تثبت الصحبة ألا إذا لم تأخذ في حدها الكفاءة فإذا أزلت الكفاءة في الصحبة ثبتت الصحبة في الجناب الألهي فهو تعالى يصحبنا في كل حال نكون عليه ونحن لا نصحبه ألا في الوقوف عند حدوده فما نصحب على الحقيقة ألا أحكامه لا هو فهو معنا ما نحن معه لانه يعرفنا ونحن لا نعرفه لذا أتى يصحبنا ولم يجئ نصحبه فانه يحفظنا له لا لنا من هذه الحقيقة نطلبه لنا لا له فان طالبنا طالبناه ولله الحجة البالغة فشرع تعالى لنا شرع فقال من عمل صالحاً فلنفسه وهو قولنا نطلبه لنا لاله وقال " والله غني عن العالمين " تحقيقاً لطلبنا إياه لنا لاله وحقيقة طلبه أيانا له لا لنا قوله تعالى " وما خلقت الجن والانس ألا ليعبدون " فأوجدنا له لا لنا فطلبناه لنا لا له بما خلقناه له فألتفت الساق بالساق فأمر الصحبة عظيم وسانها كبير وما يرعاها ألا الأكابر وأحسن ما بلغني في رعي حقها والقيام به ما حكي عن الحجاج رحمه الله انه أمر بضرب عنق شخص فقال لي أمر نحب ان أذكره للأمير قبل ان يقتلني فقال له الحجاج قل قال أيها الأمير لا أحب ان أقوله لك ألا حتى تتركني مكتوفاً بحالي أمشي معك في أيوانك هذا من أوله إلى آخره وما على الأمير في ذلك من بأس ولا تحول ذلك بينه وبين ما يريده مني ويقضي لي بهذا حاجة فقال لحاجبه أصعد به إلى وقام الحجاج يسايره في الأيوان ويصغي إليه ليرى مإذا يقول له فلما بلغ معه إلى آخر الأيوان وعاد إلى مكانه قال أيها الأمير ان الكريم يراعي حق صحبة ساعة وقد صحبني الأمير وصحبته في هذه المشية والأمير أولى من رعي حق الصحبة فقال الحجاج خلوا سبيله فو الله لقد صدق ولقد نبه عاقلاً فلو قتلته لكنت ألأم الناس ثم أمر ان يجزل له في الأعطية وخيره في صحبته والأقامة عنده فما أدري بعد ذلك هل أقام عنده أم لا فهذا من حسن ما يسمع في حق الصحبة من الوفا به والرعاية هذا من الحجاج فلا بد لعبيد الله ان يخلصوا مع الله نفساً واحداً يصح به أطلاق الصحبة مع الله فلا بد ان يرعى الله حق ذلك النفس وأما صحبة أهل الله بعضهم مع بعض أو صحبتهم للخلق أو صحبة الخلق إياهم فهم يطالبون انفسهم بحق ما يجب للصاحب على الصاحب فان كان عين الحق له حقاً عنده لزمه الوفاء به أمتثالاً لأمر سيده ووقوفاً عند حده وان كان لم يأته في ذلك أمر وأبيح له وجعل له الأختيار في ذلك فليرجح مع صاحبه مكارم الخلق بترك غرضه وعمله لغرض صاحبه ما لم يسخط الله في واجب معين فصحبة الله أولى وكذلك في صحبة غير الأشكال وغير الجنس مثل صحبته لما يملكه من الدواب والأشجار وما يصحبه من ذلك وان لم يملكه فان رأى شجرة ذابلة لأحتياجها إلى الماء وان لم يكن مالكها حاضراً وقدر على سقيها في صحبة تلك الساعة حيث أستظل بها أو أستند إليها طلباً لراحة من تعب أو وقف عندها ساعة لشغل طرأ له فهذه كلها صحبة وهو قادر على الماء فتعين عليه رعي حق الصحبة ان يسقيها لذلك لا لأجل صاحبها ولا طمعاً فيما تثمر سواء أثمرت أو لم تثمر أو كانت مملوكة أو مباحة وكذلك الحيوانات المؤذية وغير المؤذية فانه في كل ذي كبد رطبة أجر وقد وردت في ذلك أخبار نبوية من سقي البغي الكلب فشكر الله فعلها فغفر لها وكو إلى بخاري وكان ظالماً فوهبه الله لكلب أحسن في صحبته

ثلاثة أيام فنودي كنت كلباً فوهبناك لكلب أيام فنودي كنت كلباً فوهبناك لكلب

الباب الحادي والسبعون ومائة

في معرفة مقام ترك الصحبة

من ترك الصحبة فهو الذي ... يراه من قيده الجاهل
وصحبة الحق على كنهه ... يحيلها العالم والعاقل
فهو مع العالم في أينه ... وماله أين ولا حامل
فانظر إلى الحكمة في قوله ... اني مع الأكوان يا غافل
هل هو بالذات على حكم من ... يراه أو بالوصف يا عاقل

أعلم أيدك الله لما كانت الصحبة تطلب المناسبة وهو يقول ليس كمثله شيء ودليل العقل يقضي به فله السيادة والعالم عبيد فخدمة لأصحبة وانما أمتنعت الصحبة من الطرف الواحد وصحت من الطرف الآخر لما نذكره فالحق ليس بصاحب لأحد من المخلوقين ألا بالصحبة التي أرادها الشارع في قوله انت الصاحب في السفر بذلك المعنى كما أتخذناه وكيلاً فيما هو ملكه ولانه الفعال لما يريد كما قال ما يكون فعالاً لما تريد انت ألا ان توافق أرادتك أرادته وما تشاؤن ألا ان يشاء الله ان تشاؤا فمن حيث انه أراد فعل لا من حيث انك أردت والصاحب من يترك أرادته لأرادة صاحبه وهذا في جناب الحق محال فلا يصحب الرب الأربو بيته لكن يصحبه العالم لصحة هذا الشرط منه فمن صحبه من العالم ترك أرادته وغرضه ومحابه ومراضيه لأرادة سيده وان كره ذلك العبد فان دعواه في الصحبة تجعله ان يوافق ويحمل ذلك وكذلك النبي لا يصحب ألا نبوته فانه لا يتمكن للنبي ان يكون مع صاحبه بحيث ما يريد صاحبه منه وانما هو مع ما يوحى إليه به لا يفعل ألا بحسبه فيصحب ولا يصحب ولهذا ليست الصحبة فعل فاعلين وكذلك الملك لا يصحب سوى ملكه فيصحب أيضاً ولا يصحب فان الناس مع الرسول في صحبتهم بحكم ما يشرع لهم ما هم بحكم أرادتهم برهانه فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في انفسهم حرجاً مما قضيت ويسلموا تسليما فلذلك صحبوه وما صحبهم والورثة أهل الألقاء الألهي يصحبون ولا يصحبون فانهم مع ما يلقي الله إليهم كتقرير حكم المجتهد يحرم عليه العدول عنه فلا يصحب مؤمن مؤمنا أبداً لانه لا يمكن له لوفاء معه على الأطلاق بحق الصحبة فان المؤمن تحت حكم شرعه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو ان فاطمة بنت محمد سرقت قطعت يدها فالمحكوم عليه لا يمكن ان يكون صاحباً لأحد كالعبد لا يتمكن له ان يصحب غير سيده لانه ما هو بحكم نفسه فيمشي على أغراض صاحبه بل هو بحكم سيده فالصحبة لا تصح ألا من الطرف الواحد وهو الأدنى وقد نبهناك فاعلم وقف عند حدك حتى تعلم انك صاحب أو مصحوب فأعمل بحسب ذلك والكامل من لا يزال صاحباً أبداً

الباب الثاني والسبعون ومائة

في معرفة مقام التوحيد

دمية في القلب قد نصبت ... ما لها روح ولا جسد
كتبت فيه عقيدتها ... بمداد كله جسد
أحد ما مثله أحد ... بجمال النعت منفرد

مصدر الأكوان حضرته ... وهو لا شفع ولا عدد
الذي قام الوجود به ... أمرنا عليه ينعقد
وانا العبد الفقير به ... وهو المحسان والصمد
فأعجبوا من حكمة وجدت ... نعم والرحمن ما وجدوا
حكمة تحوي على حكم ... نالها الحساد اذ حسدوا
أبد يعنو إلى أزل ... أزل يمده الأبد
كل من يجري إلى أمد ... سيرى وماله أمد
هكذا التوحيد فأعتبروا ... واحد في واحد أحد

أعلم ان التوحيد التعمل في حصول العلم في نفس الانسان أو الطالب بان الله الذي أوجده واحد لا شريك له في ألوهيته والوحدة صفة الحق والاسم منه الأحد والواحد وأما الوحدانية فقيام الوحدة بالواحد من حيث انها لا تعقل ألا بقيامها بالواحد وان كانت نسبة وهي نسبة تنزيه فهذا معنى التوحيد كالتجريد والتفريد وهو التعمل في حصول الانفراد الذي إذا نسب إلى الموصوف به سمى الموصوف به فرداً أو منفرداً أو متفرداً إذا سمى به فالتوحيد نسبة فعل من الموحد يحصل في نفس العالم به ان الله واحد قال تعالى " لو كان فيهما آلهة ألا الله لفسدتا " وقد وجد الصلاح وهو بقاء العالم ووجوده فدل على ان الموجد له لو لم يكن واحداً ما صح وجود العالم هذا دليل الحق فيه على أحديته وطابق الدليل العقلي في ذلك ولو كان غير هذا من الأدلة أدل منه عليه لعدل إليه وجاء به وما عرفنا بهذا ولا بالطريق إليه في الدلالة عليه وقد تكلف قوم الدلالة عليه بطريق آخر وقد حوا في هذه الدلالة فجمعوا بين الجهل فيما نصبه الحق دليلاً على أحديته وبين سوء الأدب فأما جهلهم فكونهم ما عرفوا موضع الدلالة على توحيده في هذه الآية حتى قد حوا فيه وأما سوء الأدب فمعارضتهم بما دخلوا فيها بالأمور القادحة فجعلوا نظرهم في توحيده أتم في الدلالة مما دل به الحق على أحديته وما ذهب إلى هذا ألا المتأخرون من المتكلمين الناظرين في هذا الشان وأما المتقدمون كأبي حامد وأمام الحرمين وأبي أسحق الأسفرايني والشيخ أبي الحسن فما عرجوا عن هذه الدلالة وسعوا في تقريرها وأبانوا عن أستقامتها أدباً مع الله تعالى وعلماً بموضع الدلالة منها وأعلم ان الكلام في توحيد الله من كونه ألهاً فرع عن أثبات وجوده وهذا باب التوحيد فلا حاجة لنا في أثبات الوجود فانه ثابت عند الذي نازعنا في توحيده وأما أثبات وجوده فمدرك بضرورة العقل لوجود ترجيح الممكن بأحد الحكمين ولنا في توحيده طريقان الطريق الواحدة ان يقال للمشرك قد أجتمعنا في العلم بان ثم مخصصاً وقد ثبت عينه وأقل ما يكون واحداً فمن زاد على الواحد فليدل عليه فعليك بالدليل على ثبوت الزائد الذي جعلته شريكاً فليكن الخصم هو الذي يتكلف أثبات ذلك والطريقة الأخرى قوله تعالى " لو كان فيهما آلهة ألا الله لفسدتا " هذه مقدمة والمقدمة الأخرى السماء والأرض وأعني بهما كل ما سوى الله ما فسدتا وهذه هي المقدمة الأخرى والجامع بين المقدمتين وهو الرابط الفساد فانتجنا أحدية المخصص وهي المطلوب وانما قلنا ذلك لانه لو كان ثم أله زائد على الواحد لم يخل هذا الزائد أما ان يتفقا في الأرادة أو يختلفا ولو أتفقا فليس بمحال ان يفرض الخلاف لننظر من تنفذ أرادته منهما فان أختلفا حقيقة أو فرضا في الأرادة فلا يخلوا ما ان ينفذ في الممكن حكم أرادتهما معاً وهو محال لان الممكن لا يقبل الضدين وأما ان لا ينفذ أو أما ان ينفذ حكم أرادة أحدهما دون الآخر فان لم ينفذ حكم ارادتهما فليس واحد منهما باله وقد وقع الترجيح فلا بد ان يكون أحدهما نافذ الإرادة وقصر الآخر عن تنفيذ إراده فحصل العجز والإله ليس بعاجز فالإله من نفذت إرادته وهو الله الواحد لا شريك له وهكذا استدل الخليل عليه السلام في الأقول فأعطاه النظر ان الأفوال يناقض حفظ العالم فالإله لا يتصف بالأفوال أو الأفوال ادث لطروا على الإفل بعد ان لم يكن أفلا والإله لا يكون محلا للحوادث لبراهين أخر قريبة المأخذ وهذه الانوار قد قبلت الأفوال فليس واحد منها باله وهذه بعينها طريقة قوله تعالى " لو كان فيهما آلهة إلا الله لفسدتا " وكل دليل لا يرجع إلأى هذا المعنى فلا يكون دليلاً ثم قال الله تعالى في قصة ابراهيم هذه وتلك حجتنا آتيناها ابراهيم ولم يكن له غير هذا فقوله حجتنا أي مثل حجتنا التي نصبناها دليلاً على توحيدنا وهي قولنا " لو كان آلهة إلا الله لفسدتا " وهذه الأدلة وأمثالها انما المطلوب بها توحيد الله أي مائم إله آخر زائد على هذا الواحد وإما

أحدية الذات في نفسها فلا تعرف ما هية حتى يحكم عليها لانها لا تشبه شيأ من العالم ولا يشبهها شئ فلا يتعرض العاقل إلى الكلام في ذاته إلا بخبر من عنده وما إتيان الخبر فانا نجهل نسبة ذلك الحكم إليه لجهلنا به بل نأمن به على ما قاله وعلى ما يعلمه فان الدليل ما يقوم الأعلى نفي التشبيه شرعاً وعقلاً

فهذه الطريقة قريبة عليها أكثر علماء النظر وأما الموحد بنور الايمان الزائد على نور العقل وهو الذي يعطي السعادة وهي لانور لا يحصل على دليل أصلاً وانما يكون عن عناية إلهية بمن وجد عنده ومتعلقه صدق المخبر فيما أخبر به عن نفسه خاصة ليس متعلق الايمان أكثر من هذا فان كشف المتعلق الخبر فبنور آخر ليس نور الايمان لكن لا يفارقه نور الايمان وذلك النور هو الذي يكشف له عن أحدية نفسه وأحدية كل موجود التي بها يتميز عن غيره سواء كانت ثم صفة يقع فيها الإشتراك أو لا يكون لا بد من أحدية تخصه يقع بها الإمتياز له عن غيره فلما كشف للعبد هذا النور أحدية الموجودات علم قطعاً بهذا النور أ، الله تعالى له أحدية تخصه فإما ان تكون عينه فيكون إحدى الذات إحدى المرتبة وهي عينها وأما ان يكون أحدية المرتبة فيوافق الكشف الدليل النظري ويعلم قطعاً ان الذات على أحدية تخصها هي عينهاوهذا معنى قول أبي العتاهيةهذه الطريقة قريبة عليها أكثر علماء النظر وأما الموحد بنور الايمان الزائد على نور العقل وهو الذي يعطي السعادة وهي لانور لا يحصل على دليل أصلاً وانما يكون عن عناية إلهية بمن وجد عنده ومتعلقه صدق المخبر فيما أخبر به عن نفسه خاصة ليس متعلق الايمان أكثر من هذا فان كشف المتعلق الخبر فبنور آخر ليس نور الايمان لكن لا يفارقه نور الايمان وذلك النور هو الذي يكشف له عن أحدية نفسه وأحدية كل موجود التي بها يتميز عن غيره سواء كانت ثم صفة يقع فيها الإشتراك أو لا يكون لا بد من أحدية تخصه يقع بها الإمتياز له عن غيره فلما كشف للعبد هذا النور أحدية الموجودات علم قطعاً بهذا النور أ، الله تعالى له أحدية تخصه فإما ان تكون عينه فيكون إحدى الذات إحدى المرتبة وهي عينها وأما ان يكون أحدية المرتبة فيوافق الكشف الدليل النظري ويعلم قطعاً ان الذات على أحدية تخصها هي عينهاوهذا معنى قول أبي العتاهية

وفي كل شئ له آية ... تدل على انه واحد

وتلك الآية أحدية كل معلوم سواء كان كثيراً أو غير كثير فان للكثرة أحدية الكثرة لغيرها البتة والأحدية صفة تنزيه على الحقيقة فلا تكون بجعل جاعل كما يراه بعض أصحابنا فمن قال انه وحد الواحد ويريد به ما يريد بالوحدة فليس بصحيح وان أراد بقوله وحد الواحد ويعني به القائل الثاني فهذا يصح وانما الواحد من حيث عينه هو واحد لنفسه فأهل طريق الله رأوا ان التوحيد إذا ثبت انه عين الشرك فان الواحد لنفسه لا يكون واحد بإثباتك إياه واحداً فما انت أُبته بل هو ثابت لنفسه وانت علمت انه واحد لا لانك أثيت انه واحد فلهذا قال من أصحابنا قوله إذ كل من وحده جاحد لان الواحد لا يوحد لانه لا يقبل ذلك لكان اثنين وحدته في نفسه ووحدة الموحد التي أثبتها له فيكون واحداً بنفسه وواحداً بأثبات الوحدة له من غيره فيكون ذا وحدتين فينتفي كونه واحداً وكل أمر لا يصح إثباته إلا بنفيه لا يكون له ثبوت أصلا فالتوحيد على الحقيقة منا له سكوت خاصة ظاهرةاً أو باطناً فهما تكلم أوجدوا ذا أوجد أشرك والسكون صفة عدمية فيبقى توحيد الوجود له وما دخل الشرك في توحيده إلا بإيجاد الخلق لان الخلق استدعى بحقائقه نسباً مختلفة تطلب الكثرة في الحكم وان كانت العين واحدة فما طرأت الآفة في التوحيد إلا من الإيجاد فالتوحيد جنى على نفسه لم تجني عليه الموجودات وهذا هو علم التوحيد الوهبي الذي لا يدرك بالنظر الفكري وكل توحيد يعطيه النظر الفكري هو كسبي عند الطائفة واعلم ان الشرع ما تعرض لأحدية الذات في نفسها بشئ وانما نص على توجيد الإلوهية وأحديتها لانه لا إله إلا هو وانما ذلك من فضول العقل لان العقل عند فضول كثير أداه إليه حكم فكر عليه وجميع القوى التي في الانسان فلا شئ أكثر تقليداً من العقل وهو يتخيل انه صاحب دليل إلهي وانما هو صاحب دليل فكري فان الدليل الفكري يمشي به حيث يريد والعقل الأعمى بل هو أعمى عن طريق الحق فأهل الله لم يقلد واأفكار هم فان المخلوق لا يقلد المخلوق فجنحوا إلى تقليد الله فعرفوا الله بالله فهو بحسب ما قال عن نفسه ما هو بحسب ما حكم فضول العقل عليه وكيف ينبغي للعاقل ان يقلد القوة المفكرة وهو يقسم النظر الفكري إلى صحيح وإلى فاسد ولا بدله ان يحتاج إلى فارق بين صحيحه وفاسده ومحال ان يفرق بين صحيح النظر الفكر وفاسده بالنظر الفكري فلا بد ان يحتاج إلى الله

في ذلك فالذي نلجأ إليه تمييز النظر الفكري صحيحه من فاسده حتى نحكم به نلجأ إليه إبتداء في ان يعطنا العلم بذلك المطلوب من غير استعمال فكر وعليه عولت الطائفة وعملت به وهو علم الانبياء والرسل وأولى العلم من أهل الله ولم نتعد بأفكارها محالها وعلمت ان غايتها في الإدراك الصحيح في زعمها أدلتها على الأمور الحسية والبديهية وقد حكمت بغلط الحس أبتداء في الأشياء وبالقدح في البديهيات ثم رجعت تأخذها مصادرة لتعذر لدلالة عليه فالرجوع إلى الله أولى في الأمور كلها كماقال وإليه يرجع الأمر كله هذه في جملة الأمر فلا علم إلا العلم المأخوذ عن الله فهو العالم سبحانه وحده والمعلم الذي لا يدخل على المتعلم منه في ما يأخذه عنه مشبهة ونحن المقلدون له والذي عنده الحق فنحن في تقليدنا إياه فيما أعلمنا به أولى باسم العلماء من أصحاب النظر الفكري الذين قلدوه فيما أعطاهم لا جرم لا يزالون مختلفين في العلم بالله والانبياء مع كثرتهم وتباعد ما بينهما من الأعصار لا خلاف عنده في العلم بالله لانهم أخذوا عن الله وكذلك أهل الله وخاصته فالمتأخر يصدق المتقدم ويشد بعضهم بعضاً ولو لم يكن ثم إلا هذا لكفى ووجب الآخذ عنهم وهذا الباب أعني باب التوحيد يعطي المناسبة من وجه وقد قال بذالك جماعة من أهل الله كأبي حامد وغيره من شيوخنا ولا يعطي المناسبة من وجه وقد قال به جماعة من أصحابنا كأبي العباس بن العريف الصنهاجي ونفوا المناسبة جملة والذي أذهب إليه وأقول به علم أصلناه أو ولن ان لا تقلد في علمنا بالله بغير الله إلا الله فنكن بحسب ما يلقي الينافي حق نفسه فان خاطبنا بالمناسبة كنا بها حيث خاطبنا لا نتعدى ذلك الموضوع ونقتصر عليه وان خاطبنا برفع المناسبة رفعناها في ذلك الموطن الذي رفعها فيه لا نتعداه فيكون الحكم له لا لنا فلا نزال نصيب أبداً ولا نخطئ وهو المعبر عنه بالعصمة في حق الانبياء عليهم السلام والحفظ

في حق الأولياء ومتى مال يخبر عن الله فالإصابة إذا حصلت منه للحق إتفاقية بالنظر إليه مقصودة بالنظر إلى الحق هذا هو الذي نعتمد عليه فقوله ليس كمثله شئ على زيادة الكاف رفع للمناسبة الشيئية وتمام الآية وهو السميع البصير أثبات للمناسبة والآية واحدة والكلمات مختلفة فلا نعضل عن هذه المحجة فهي أقوى حجة وهي ما ذهبنا إليه من تقليد الحق فانه طريق العلم والنجاة في الدنيا والآخرة وهي الطريق نبينا والمرسلين والقائلين بالفيض من الآلهيين فإذا جاءك من الله علم فلا تدخله في ميزان الفكر ولا تجعل لعقلك سبيل إلى ذلك فتهلك في ساعتك فان العلم الإلهي لا يدخل في الميزان لانه الواضع له فكيف يدخل واضعه تحت حكمه النائب لا يحكم على من استخلفه وانما يحكم على من استخلف عليه والعلم يناقض العقل فان العقل قيد والعلم ما حصل عن علامة وأدل العلامات على الشئ وكل علامة سواها فإصابة فيها بالنظر إلينا إتفاقية وهذا القدر في هذا الباب على حكم طريقتنا كاف في الغرض المقصود والله يقول الحق وهو يهدي السبيل حق الأولياء ومتى مال يخبر عن الله فالإصابة إذا حصلت منه للحق إتفاقية بالنظر إليه مقصودة بالنظر إلى الحق هذا هو الذي نعتمد عليه فقوله ليس كمثله شئ على زيادة الكاف رفع للمناسبة الشيئية وتمام الآية وهو السميع البصير أثبات للمناسبة والآية واحدة والكلمات مختلفة فلا نعضل عن هذه المحجة فهي أقوى حجة وهي ما ذهبنا إليه من تقليد الحق فانه طريق العلم والنجاة في الدنيا والآخرة وهي الطريق نبينا والمرسلين والقائلين بالفيض من الآلهيين فإذا جاءك من الله علم فلا تدخله في ميزان الفكر ولا تجعل لعقلك سبيل إلى ذلك فتهلك في ساعتك فان العلم الإلهي لا يدخل في الميزان لانه الواضع له فكيف يدخل واضعه تحت حكمه النائب لا يحكم على من استخلفه وانما يحكم على من استخلف عليه والعلم يناقض العقل فان العقل قيد والعلم ما حصل عن علامة وأدل العلامات على الشئ وكل علامة سواها فإصابة فيها بالنظر إلينا إتفاقية وهذا القدر في هذا الباب على حكم طريقتنا كاف في الغرض المقصود والله يقول الحق وهو يهدي السبيل وصل في الوتروهو نوع من انواع التوحيد اعلم ان الوتر في لسان العرب هو طلب التار فأحدية الحق انما اتصفت بالوتر لطلبها الثار من الأحدية التي للواحد الذي أظهر الإثنين بوجوده فما زاد إلى ما يتناهى من الأعداد فلما أزال بهذا الظهور حكم الأحدية فصارت أحدية الحق تطلب ثار الأحدية المزالة التي أذهب عينها هذا الواحد الذي بوجوده ظهرت الكثرة وتطلب الوحانية فتسمى بالوتر لهذا الطلب فوكل هذا الواحد من ينوب عنه في الذب عنه فأقام العارف وكيلاً بلسان حق فقال أيها الحاكم الطالب ثار الأحدية بل هذا الذي تطلبه ما أعطى الأثنينية ولا الثلاثة ولا الأربعة فصاعداً فانه لا يعطي ما لا يقتضيه حقيقته وانما الذي أعطانا الأثنين أحدية الإثنين وأحدية الثلاثقة والأربعة بالغاً ما بلغ العدد وذلك لتستدل أعيان الأعداد

بأحديتها تلك على أحديتك فما سعت إلا في حقك ومن أجلك إذ تعلم ان الأعداد ما ظهرت في الكون إلا من حكم الاسماء الإلهية فانها كثرة ومع كثرتها فالأحدية لها متحققة فأراد هذا الواحد ان لا يجهل أعيان الأعداد أحدية الاسماء حتى لا نتوهم الكثرة في جناب الله فأعطى في كل عدد أحدية ذلك العدد غيرة من وجود الكثرة المذهبة لعين الأحدية والوحدة فقبل عذره وعلم انه متخلق في ذلك بأخلاق أحدية الحق بأقامة أحدية الاسماء الكثيرة ومشى عليه إسم الوتر للغيرة فالله يحب الوتر وسيأتي في الباب الذي بعد هذ العلم بالكثرة والإشتراك ان شاء الله

٤٧٦ الباب الثالث والسبعون ومائة

٤٧٧ في معرفة مقام الشرك وهو التثنية

وصل في الفرد وأما الفرد فهو من حكم هذا الباب ويسمى به لانفراده بما يتميز به عن خلقه فما هو فرد من حيث ما هو واحد لنفسه وفرد لتميزه عن أحدية كل شئ ولا يصح الفرد لغيره سبحانه فانه كل ما سوى الله فيه اشتراك بعضه مع بعض ويتميز بأحديته ولا ينفرد فان صفة الإشتراك تمنع من ذلك فلا يصح إسم الفرد على الحقيقة إلا الله الحق خاصة فان الفرد من جميع الوجوه إذ لم تكن له صفة اشتراك كما لسواه من الموجودات ولذلك تطلب الحدود الموجودات والله لا يطلب حد ولا يقابله مثل ولا ضد تعالى الله وأسماؤه كلها لها الفردية فانها له نسب لاأعيان فيأخذ الحد ذلك الاسم إذا دل على الحادث ولا يأخذه الحد إذا سميت به الله تعالى فتحد اللفظ ولا تحد مدلوله إلا إذا كان مدلوله حادثاً لا غير ولا يلزم من الإشتراك في اللفظ الإشتراك في المعنى لان اللفظ لك لا له وانت مشترك فيك فلهذا قيل اللفظ الإشتراك ألا ترى الألفاظ المشتركة كالمشتري ليس الإشتراك إلا في إطلاق الاسم ولهذا يقع التفصيل إذا كولب بالحد صاحبه فيقال أي مشتري تريد المشتري الذي هو كوكب في السماء أو المشتري الذي هو عاقد البيع فإذا حده تميز كل عين عن صاحبتها فليس في اللفظ من ماهية المدلول شئ فبهذا تقول في الحق سميع بصير وله يد ويدان أو أيد وأعين ورجل وجميع ما أطلقه على نفسه مما لا يتمكن للعقل ان يطلقه عليه لأ،ه لم يعلم ذلك الإطلاق الأعلى المحدثات ولولا الشرع والأخبار النبوية الإلهية ما جاءت بها ما أطلقناها عقلا عليه ومع هذا فننفي التشبيه ولا يتناول أمر بعينه لجهلنا بذاته وانما نفينا التشبيه بقوله ليس كمثله شئ لا بما أعطاه الدليل العقلي حتى لا يحكم عليه إلا كلامه تعالى وبهذا نحب نلقاه إذا ألقيناه وكشف عن بصائرنا وأبصارنا غطاء العمى ان كان يمكن كشفه مطلقاً أو يكشف منه ما يمكن كشفه شاما على التساوي في حق الجميع وإما على التفاوض في حق العباد فينفرد كل شخص برؤية لا تكون لغيره ولا يصح الكشف في علم التوحيد إلا عند من يقول بالمناسبة ولا عند من يقول بنفي المناسبة لان التوحيد ليس بأمر وجودي وانما هو نسبة والنسب لا تدرك كشفاً وانما تعلم من طريق الدليل فان الكشف رؤية ولا نتعلق الرؤية من المرئي إلا بكيفيات يكون المرئي عليها وهل في ذلك الجناب الإلهي كيفية أم لا فالدليل ينفي الكيفية فان كان يريد انه لا كيفية له في ذاته فلا يكشف وان كان يريد انه لا تعقل كيفيته فيمكن ان يكشف من حيث ما له كيفية لا تعقل لكن يحصل العلم بها عند الكشف فان كل كيفية حصلها العقل من نظره في الأشياء فانها تستحيل عليه عنده مع ثبوت الايمان باسمائها لا بمعقوليتها من نزول واستواء ومعية وتقليب وتردد وضحك وتعجب ورضى وغضب فان جسد الله هذا المعاني في حضرة التمثيل كالعلم في صورة اللبن فذلك له وحينئذ تنال كشفاً وإلا فلا تنال أبداً ولا يعلم من أين أخذتها النبوة هل تلقتها خبرا فقد وقع التساوي وان كان من كشف فهو بحسب ما ذكرناه والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

الباب الثالث والسبعون ومائة
في معرفة مقام الشرك وهو التثنية

الشرك في الاسماء لا يجهل ... عليه أهل الكشف قد عولوا

قالوا وما الرحمن قلنا لهم ... هو الإله الحكم الأول
لا فرق بين الله في كونه ... دل على الذات وما يسئل
به من الاسماء في كل ما ... يلفظه اللأفظ أو يعقل
والشرك محمود على بابه ... عند الذي يعلم أو يجهل
هو الوجود المحض لا يمتري ... فيه إمام حكمه فيصل
وانما المذكوم منه الذي ... أثبته في عقده المبطل

٤٧٨ الباب الرابع والسبعون ومائة

٤٧٩ في معرفة مقام السفر وأسراره

قال الله تعالى قل ادعوا الله أو ادعوا الرحمن أياماً تدعوا فله الاسماء الحسنى فاعلم ان الله تعالى من حيث ذاته فهو الواحد الأحد وقال " ولله الاسماء الحسنى فادعوه بها " فإذا دعوته عرفت من يجيبك وما يجيبك هل يجيبك من حيث ذاته أو من حيث نسبة يطلبها ذلك الاسم ما هي عين الذات ولا يجيبك تعالى مع ارتفاع وجود تلك النسبة فإذا عرفت هذا عرفت أمور كثيرة في عين واحدة لا تعقل الذات عند الدعاء بهذع الاسماء دون هذه النسب ولا تعقل النسب دون هذه الذات فإذا قلت يا عليم علمت ان معقوله خلاف معقول يا قدير وكذلك يا مريد ويا سميع ويا بصير ويا شكور ويا حي ويا قيوم ويا غني إلى ما شئت من الاسماء فهذه النسب وان كثرت فالمسمى واحد والمنسوب إليه هذه النسب واحد فإذا لا تعقل الكثرة في هذا الواحد إلا هكذا فكل إسم قد شارك الاسم الآخر وغيره من الاسماء الإلهية في دلالته عن الذات مع معقولية حقيقة كل إسم انها مغايرة لمعقولية غيره من الاسماء وتميز كل واحد منها عن صاحبه واشتراكهم في ذات المسمى وليست هذه الاسماء لغير من تسمى بها فالاسماء الإلهية مترادفة من وجهة متباينة من وجه مشتبهة من وجه فالمترادفة كالعالم والعلام والعليم وكالعظيم والجبار والكبير والمشتبهة كالعليم والخبير والمحصي والمتباينة كالقدير والحي والسميع والمريد والشكور وأما الضرب الآخر من الشركة في إيجاد العالم فهو باستعداد الممكن ولا استقل استعداد الممكن دون القدرة الإلهية بالإيجاد وهذا سار في كل ممكن ثم اشترك آخر خصوص في بعض الممكنات وهو إذا أراد إيجاد العرض فلا بد من الإقتدار الإلهي والإرادة الإلهية لتخصيص ذلك العرض المعين ولا بد من العلم به حتى يفصده بالتخصيص ولا بد من استعداد ذلك المراد لقبول الإيجاد ولا بد من وجود المحل لصحة إيجاد ذلك العرض إذ كان من حقيقته انه لا يقوم بنفسه فلا بد له من محل يقوم به ولا بد لذلك المحل ان يكون على أستعداد يقبل وجود ذلك العرض فيه وهذا كله ضرب من الشركة في الفعل فهذا معنى الشركة والكثرة المطلوبة في الألهيات في هذا الباب ولا يحتمل هذا الباب أكثر مما أومانا إليه من هذه الأصول وتلخيص هذا الباب ان كل أمر يطلب القسمة فلا يصح فيه توحيد واعمه المعلوم فنقول المعلومات تنقسم بوجه إلى ثلاثة أقسام إلى واجب وجائز ومستحيل ثم ما من شيء نذكره بعد هذا من موجود ومعدوم وغير ذلك ألا ويقبل القسمه فأين التوحيد في كل مذكور أو معلوم فلم يبق ألا توحيد الكثرة في معلوم معين يسمى الله وهو الذي ينبغي ان يكون على كذا وكذا وتذكر ما لا تصح الألوهية ألا به وحينئذ يصح ان يكون الله ولا يشاركه في هذه الصفات بمجموعها واحد آخر فذلك يعني بقوله واحد باحدية هذا المجموع مع أحدية العين والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

الباب الرابع والسبعون ومائة
في معرفة مقام السفر وأسراره

ان السفور دليل الخوف والحذر ... هذا هو العرف في الأعراض بالخبر
فان رأيت فتاة الحي قد سفرت ... فكن فديتك من هذا على حذر
لذا نقول بان الممكنات على ... أصولها ما لها عين من الصور

ولا تقل بحلول انها عدم ... وقد يكون لها التكوين في السور

قال تعالى في وصف أهل الله السايحون والسيحة الجولان في الأرض على طريق الأعتبار والقربة إلى الله لما في الانس بالخلق من الوحشة فاعلم ان أهل الله ما طلبوا السياحة في الأرض ولزوم الفقر وسواحل البحار ألا لما غلب عليهم من الانس بالجنس الذين هم أشكاله من الاناسي وهو وان كان ذلك الانس في الظاهر فهو أستيحاش في الباطن من حيث لا يشعر طالب السياحة ولا يعلم طالب السياحة انه ما دعاه إلى ذلك ألا الوحشة ألا بعد وقوفه على ما تنتج له السياحة وذلك ان الله خلق الانسان الذي هو آدم وكل خليفة على صورته نفي عنه المماثلة فقال انه ليس كمثله شيء وسرت هذه الحقيقة في الانسان فإذا جنح إلى الله وتاب أستشرفت نفسه على هذه المرتبة أعني نفي المثلية فلما رأى أمثاله من الناس غار ان يكون له مثل كما غار الحق ان يكون ثم من ينسب إليه الألوهية غيره فأستوحش من المخلوقين وطلب الانفراد بذاته من أمثاله حتى لا يبقى له انس ألا بذاته وحده ولا يرى له مثلاً ففر بنفسه إلى الأماكن القاصية عن رؤية أمثاله فلازم الجبال وبطون الأودية وهذه الحالة هي السياحة فأسفرت له هذه السياحة عن مطلوبه فانس بذاته فذلك تشبهه بمقام قوله " لمن الملك اليوم " لانه لم يبق مدع كان يدعي الألوهية موجوداً كذلك هذا ما بقي له في الفقر الذي هو فيه من يتسمى بانسان الذي هو مثله غير الوحش فالوحش وغير الجنس له بمنزلة العالم من الله فلهذا طلب السفر أي المعنى الذي يظهر ما ذكرناه ولهذا المعنى أشار الشبلي حين بات عند بعض أخوانه فسامره الشبلي فقال له صاحبه يا شبلي قم نتعبد فقال له الشبلي العبادة لا تكون بالشركة وكذلك الربوبية لا تكون بالشركة فبقوة الصورة التي خلق الانسان عليها طلب الفرار من الناس دون غيرهم من المخلوقين ولهذا ما أدعى أحد من الخلق الألوهية ألا هذا الجنس الانساني فلم يرد السايح ان يرى مثله لهذا الذي ذكرناه هذا مقام هذا السفر وأما السفر في المعقولات بالفكر وفي مراتب المعارف والعلوم فله باب آخر في هذا الكتاب يرد بعد هذا ان شاء الله في باب من أبواب الأحوال فهذه سياحة الخصوص من أهل الله وأما سياحة العموم منهم فسبب سياحتهم قوله تعالى " يا عبادي الذين آمنوا ان أرضي واسعة فأياي فأعبدون " فنظروا ما هي أرض الله فقالوا كل أرض موات لا يكون عليها ملك لغير الله فتلك أرضه الخاصة به المضافة إليه البريئة من الشركة فيها البعيدة من المعمور فان الأرض الميتة القريبة من العمران يمكن ان يصل إليها بعض الناس فيحييها فيملكها بأحيائها والبعيدة من العمران سالمة من هذا التخيل فقالوا ما أمر نا الله بالعبادة فيها ألا ولها خصوص وصف وليس فيها من خصوص الأوصاف ألا كونها ليس فيها نفس لغير الله ففيها نفس الرحمن فإذا عبد الانسان ربه في مثل هذه الأرض وجدانسا من تلك الوحشة التي كانت له في العمران ووجد لذة وطيباً في قلبه وانفراده وذلك كله من أثر نفس الرحمن الذي نفس الله به عنه ما كان يجده من الغم والضيق والحرج في الأرض المشتركة فهذا الذي أدى العامة من أهل الله إلى السياحة ثم انهم رأوا في هذه الأرض من الآيات والعجائب والأعتبارات ما دعاهم إلى النظر فيما ينبغي لمالك هذه الأرض فانار الله قلوبهم بانوار العلوم وفتح لهم في النظر في الآيات وهي العلامات الدالة على عظمة من انقطعوا إليه وهو الله تعالى ورثاً نبوياً من قوله تعالى سبحان الذي أسرى بعبده ثم قال لنريه من آياتنا فعرج به إلى السموات إلى ان بلغ به الأسراء إلى حيث قدره الله له من المنازل العالية فأراه من الآيات ما زاده علماً بالله إلى علمه لذا قرن به انه هو السميع لما خوطب به البصير لما شاهده من الآيات فالسايحون من عباد الله يشاهدون من آيات الله ومن خرق العوائد ما يزيدهم قوة في إيمانهم ونفسهم ومعرفتهم بالله وانسابه ورحمة بخلقه وشفقة عليهم فإذا رأوا قنة جبل شامخ تذكروا علوا لهم حيث لم يطلبوا من الله ألا الانفس وهو الانفراد به في خلوة من أشكالهم حذرا من الشغل بسواهم وإذا كانوا في بطن واد أوقاع من القيعان ذكرهم ذلك بعبوديتهم وتواضعهم تحت جبروت سلطان خالقهم فذلوا في انفسهم وعرفوا مقدارهم وعلموا ان ما ينالونه من الرفعة انما ذلك بعناية الله لا بأستحقاق ثم إذا كانوا على ساحل بحر تذكروا بالبحر سعة علم الله وسعة

٤٨٠ الباب الخامس والسبعون ومائة

٤٨١ في مقام ترك السفر

عظمته ورحمته ثم يرون مع هذه العظمة ما تحدث فيه الرياح من تلاطم الأمواج وتداخل بعضها في بعض فيذكرهم ذلك في جناب الحق تعارض الاسماء الألهية وتداخل بعضها في بعض في تعلقاتها مثل الاسم المنتقم والسريع الحساب والشديد العقاب عند معصية العاصي ويجيئ أيضاً في مقابلة هذه الاسماء الغفار والعفو والمحسان فتتقابل الاسماء على هذا العبد العاصي وكذلك التردد الألهي يعتبرونه في تموج هذا البحر فيفتح لهم في بواطنهم في علوم ألهية لا ينالونها ألا في مشاهدة ذلك البحر في سياحتهم فيكثر منهم التكبير والتعظيم لجناب الله ثم ما يحصل لهم من خرق العوائد في أستئناس الوحوش بهم وأقبالهم عليهم وفيهم من تكلمه الوحوش بلسانه وفيهم من يعلم منطقها وترى ما هم عليه من عبادة الله ما يزيدهم ذلك حرصاً وأجتهاداً في طاعة ربهم والحكايات في كتب القوة في ذلك كثيرة جداً ولولا ان كتابنا هذا مبناه على المعارف والأسرار لسقنا من الحكايات ما شاهدناه بنفوسنا في سياحتنا وأجتماعنا بهذه الطائفة وما رأينا فيهم من العجائب وهذا القدر كاف في الغرض المقصود من هذا الباب حتى يرد الكلام ان شاء الله في السفر ومراتبه فيما بعد ذكر المسافر والسالك والطريق والله يهدي من يشاء إلى الحق وإلى طريق مستقيم ورحمته ثم يرون مع هذه العظمة ما تحدث فيه الرياح من تلاطم الأمواج وتداخل بعضها في بعض فيذكرهم ذلك في جناب الحق تعارض الاسماء الألهية وتداخل بعضها في بعض في تعلقاتها مثل الاسم المنتقم والسريع الحساب والشديد العقاب عند معصية العاصي ويجيئ أيضاً في مقابلة هذه الاسماء الغفار والعفو والمحسان فتتقابل الاسماء على هذا العبد العاصي وكذلك التردد الألهي يعتبرونه في تموج هذا البحر فيفتح لهم في بواطنهم في علوم ألهية لا ينالونها ألا في مشاهدة ذلك البحر في سياحتهم فيكثر منهم التكبير والتعظيم لجناب الله ثم ما يحصل لهم من خرق العوائد في أستئناس الوحوش بهم وأقبالهم عليهم وفيهم من تكلمه الوحوش بلسانه وفيهم من يعلم منطقها وترى ما هم عليه من عبادة الله ما يزيدهم ذلك حرصاً وأجتهاداً في طاعة ربهم والحكايات في كتب القوة في ذلك كثيرة جداً ولولا ان كتابنا هذا مبناه على المعارف والأسرار لسقنا من الحكايات ما شاهدناه بنفوسنا في سياحتنا وأجتماعنا بهذه الطائفة وما رأينا فيهم من العجائب وهذا القدر كاف في الغرض المقصود من هذا الباب حتى يرد الكلام ان شاء الله في السفر ومراتبه فيما بعد ذكر المسافر والسالك والطريق والله يهدي من يشاء إلى الحق وإلى طريق مستقيم

الباب الخامس والسبعون ومائة

في مقام ترك السفر

أحذر بان تجعل الأعيان واحدة ... إذا أتتك بها الآيات والسور

من قوله انت عبدي والأله انا ... ومالنا عندكم عين ولا أثر

٤٨٢ الباب السادس والسبعون ومائة

٤٨٣ في معرفة أحوال القوم عند الموت

قال الله تعالى الذي أحلنا دار المقامة من فضله لا يمسنا فيها نصب ولا يمسنا فيها لغوب قال تعالى وهو معكم أينما كنتم فقطع المسافات زيادة تعب بل تعب خاصة فانه ما يحركني ألا طلبه فلولا اني جعلته مطلوبي ومقصدي بهذه السياحة والسفر ما طلبته وقد أخبرني انه معي في حال انتقالاتي كما هو معي في حال الأقامة وله في كل شيء وجهة فلمإذا أجول فالحركة لتحصيله دليل على عدم الوجدان في السكون فأطلب وجهه في موضع أقامتي فإذا عرفته فيه كنت منزلاً من منازل القمر مقصوداً لا قاصداً ولا نازلاً تطلبني الاسماء

ولا أطلبها وتقصدني الانوار ولا أقصدها وقفت مع من لا يجوز عليه التحرك والانتقال فصاحب السفر مع قوله ينزل ربنا كل ليلة إلى السماء الدنيا وصاحب الأقامة مع قوله " الرحمن على العرش أستوى " والسكون أولى من الحركة فان العبد مأمور بالسكون تحت مجاري الأقدار وما يأتي به الله إليه في الليل والنهار وقال في ذم من بادر الأقدار بادرني عبدي بنفسه حرمت عليه الجنة والمبادرة حركة ما قال الله لنا آمراً فأتخذه وكيلاً ألا لنسكن ويكون هو سبحانه الذي يتصرف في أمر عبده حتى يوفيه ما قدر له من كل ما يصيبه حتى انه لو كان مما يصيبه السفر والانتقال لنقله الحق بهذه الصفة التي هو عليها من السكون في محفة عناية إلهية لا يعرف الحركة المتبعة مستريحاً مظللاً عليه مخدر وما هذا سفر تارك السفر إذا كان مقدراً له السفر وقد ذقنا الأمرين ورأينا السكون أرجح من الحركة وأقوى في المعرفة مع انتقال الأحوال عليه في كل نفس وذاك الانتقال عليه لا بد منه له فهو طريق مطرقة يسلك فيها ولا يسلك فإذا انتقل هو بذاته فلا يزيد شيأ على تلك الانتقالات عليه إلا التعب خاصة فكان المسافر يستعجل عذابا ومشقة فان الأمور الجارية على العبد مثل الرزق والأجل ان لم تأتي إليه أتى إليها لا بد من ذلك

ولا معنى لشكوى الشوق يوماً ... إلى ما يزول من العيان

السكون مع المشاهدة والحركة مع الفقد إلا الحركة المأمورة بها لانك لا تخلو ان تتحرك في طلبه فانت فاقداً وفي غير طلبه فانت خاسر فالسكون بكل حال أولى من الحركة التي في مقام ذلك السكون وانت في مقام ان تتحرك بالله فالسكون بالله مع الله أولى لراحة الوقت فانه والله ان كنت فاقداً له في السكون فانت في الحركة المحسوسة أفقد بما لا يتقارب فلا تكونن من الجاهلين " واصبر وما صبرك إلا بالله " لو لم يكن من شرف السكون الأورود الاسماء الإلهية عليك ونزول الحق إليك لانك ان تحركت إليه حددته وان سكنت معه عبدته الحركة إليه عين الجهل به والسكون معه عين العلم به ما أسرى برسول الله صلى الله عليه وسلم ليراه وانما أسرى به ليريه من آياته من قوله لخلق السموات والأرض أكبر من خلق الناس فمن رجح ترك السفر فقد أصاب في النظر وقصد عين الخبر إذا كان جليس الذاكر فإلى أين يرحل فهذا قد ابنت لك عن السفر وتركه فكن بحسب ما يقع لك والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

الباب السادس والسبعون ومائة

في معرفة أحوال القوم عند الموت

للقوم عند حلول الموت أحوال ... تنوعت وهي أمثال وأشكال

فنهم من يرى الاسماء تطلبه ... ومنهم من يرى الأملاك والحال

في ذاك مختلف عند الوجود لما ... تعطى الحقائق والتفصيل إجمال

ومنهم من يرى الإرسال مقبلة ... إليه تتحفه والرسل أعمال

ومنهم من يرى التنزيه يطلبه ... وهو الذي عنده التشبيه إضلال

وكلهم سعدوا والعين واحدة ... وعندهم في الجنان الخلد أشغال

هذا هو الحق لا تبتغي به بدلا ... فهو الصحيح الذي ما فيه إشكال

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يموت المرء على ما عاش عليه ويحشر على ما عليه مات وقال تعالى فكشفنا عنك غطاءك فبصرك اليوم حديد يعني عند الموت أي يعاين ما هو أمره عليه الذي ينفرد به أهل الله العابدون ربهم إذا أتاهم اليقين يقول لنبيه صلى الله عليه وسلم اعبد ربك حتى يأتيك اليقين يعني الموت لانه أمر متيقن لا اختلاف في وقوعه في كل حيوان وانما وقع الخلاف في ماهيته قال شاعرهم

تخالف الناس حتى لا إتفاق لهم ... الأعلى شجب والخلف في الشجب

يعني ما هو الشجب الموت فإذا حضرتم الوفاة رضى الله عنهم فلا بد لهم من مشاهدة اثنتي عشر صورة يشهدونها كلها أو بعضها لا بد من ذلك وهن صورة عمله وصورة علمه وصورة اعتقاده وصورة مقامخ وصورة حاله وصورة رسوله وصورة الملك وصورة إسم من أسماء الذات وكان الأولى ان تكون هذه الصورة كلها بالسين النعوت وصورة إسم من أسماء التنزيه وصورة إسم من أسماء الذات وكان الأولى

ان تكون هذه الصور كلها بالسين لا بالصاد فانها منازل معان إلا انه لما تجسدة المعاني وظهرت بالأشكال والمقادير لذلك تصورت في صور إذ كان الشهود بالبصرة وحكمت الحضرة بذلك الخيال البرزخية فالموت والنوم سواء فيما تنتقل إليه المعاني فمنهم من يتجلى له عند الموت عمله العمل فيتجلى له عمله في الزينة والحسن على قدر ما انشأه العامل عليه من الجمال فان أتم العمل كما شرع له ولم ينقص منه شيأ يشينه انتقاصه كان في أتم نشأة حسنة ظهرت من تمام أركان ذلك العمل الظاهرة والباطنة من الحضور وشهود الرب في قلبه وفي قبلته إذا صلى وكل عمل مشروع فهو صلاة ولهذا قال صلى الله عليه وسلم عن الله تعالى انه يقول يوم القيامة انظروا في صلاة عبدي أتمها أم نقصها فان كانت تامة كتبت له تامة وان كانت انتقص منها شيأً قال انظر وهل لعبدي من تطوع فان كان له تطوع قال أكملوا العبدي في فريضته من تطوعه ثم تأخذ الأعمال على ذا كم فان كان العمل غير ذات العامل كمانع الزكاة وكغاصب أمر ما حرم عليه اغتصابه كسى ذلك المال صورة عمل هذا العبد من حسن أو قبح فان كان قبيحاً طوق به كما قال في مانع الزكوة سيطوقون ما بخلوا به يوم القيامة وقال فيه عليه السلام يمثل له ماله شجاعا أقرع الحديث وفيه يقول له انا كنزك فيطوق به والكنز من عمل العبد في المال وهكذا العباد الله الصالحين فيما يجودون به من الخير بما يرجع إلى نفوسهم وإلى التصرف في غير ذواتهم فيرى علامات ذلك كله وهذا داخل تحت قوله تعالى " سنريهم آياتنا في الآفاق وفي انفسهم " وهذا الموطن من بعض مواطن ما يرى فيه عمله فيشاهد العبد الصالح عند الاحتضار عمله الصالح الذي هو لروحه مثل البراق لمن أسرى به عليه فيرفع تلك الروح الطيبة إلى درجاتها حيث كانت من عليين فان عباد الله على طبقات في أعمالهم في الحسن والإحسن والجميل والأجمل العلم ومنهم رضى الله عنهم من تجلى له الموت علمه بالجناب الإلهي وهم رجلان رجل أخذ علمه بالله عن نظر واستدلال ورجل أخذ علمه عن كشف وصورة الكشف أتم وأجمل في التجلي لان الكشف واقتناه هذا العلم ينتجه تقوى وعمل صالح وهو قوله واتقوا الله ويعلمكم الله فيظهر له علمه عند الموت صورة حسنة أو نوراً يلتبس به فيفرح به فان صحبته دعوى في اقتنائه ذلك العلم نفيسة فهو في الصورة الجميلة دون من لم تصحبه دعوى في اقتناء ذلك العلم بل يراه منحه إلهية وفضلاً ومنة لا يرى في نفسه تعملاً بل يكون ممن فني عن عمله في عمله فكان معولاً به كالآلة للصانع يعمل بها وينسب العمل إليه لاإليها فيقع الثناء على الصانع العامل بها لا عليها فهكذا يكون بعض عباد الله في اقتناء علومهم الإلهية فتكون صورة العلم في غاية من الحسن والجمال الإعتقاد ومنهم المعتقد الذي لا علم عنده إلا ان عقده موافق للعلم بالأمر على ما هو عليه فكان يعتقد في الله ما يعتقده العالم لكن عن تقليد لمعلمه من العلماء بالله ولكن لا بد ان يتخيل ما يعتقد فانه ليس في قوته ان يجرده عن الخيال وهو عند الاحتضار وللاحتضار حال استشراف على حضرة الخيال الصحيح الذي لا يدخله ريب ما هو الخيال الذي هو قوة الانسان في مقدم دماغه بل هو خيال من خارج كجبريل في صورة دحية وهو حضرة مستقلة وجودية صحيحة ذات صور جسدية تلبسها المعاني والأرواح فتكون درجته بحسب ما اعتقده من ذلك المقام فان كان هذا العبد صاحب مقام قد لحق بدرجة اتلأرواح النورية فانها التي ذكر الله عنها انها قالت وما منا الإله مقام معلوم فيظهر له مقامه في صورة فينزل فيها منزلة الوالي في ولايته فيكون بحسب مقامه وهذه كلها بشارات الحياة الدنيا الذين قال الله فيهم " الذين آمنوا وكانوا يتقون لهم البشرى في الحياة الدنيا " الحال فان كان صاحب الحال في وقت احتضاره يرد عليه من الله حال يقبض فيه فهو له كالخلعة لا كالولاية فيتلبس بها نويتجمل بحسب ما يكون ذلك الحال موهوباً على كل وجه ولكن الناس على قسمين منهم من نتقدم لهم الخدمة فيقال انه مستحق لما خلع عليه ومنهم من لم يتقدم له ذلك فيكون المنة والعناية به أظهر لانه لا يعرف له سبب مع ان الأحوال كلها مواهب والمقامات استحقاق الرسل ومنهم من يتجلى له عند الإحتضار رسوله الذي ورثه إذ كان العلماء ورثة الانبياء فيرى عيسى عند احتضاره أو موسى أو ابراهيم أو محمد أو أي نبي كان على جميعهم السلام فمنهم منينطق باسم ذلك النبي الذي ورثه عندما يأتيه فرحاً به لان الرسل كلهم سعداء فيقول عند إحتضار عيسى أو يسميه المسيح كما سماه الله وهو الأغلب فيسمع الحاضرون بهذا الولي يتلفظ بمثل هذه الكلمة فيسيئون الظن به وينسبونه إلى انه تنصر عند الموت وانه سلب عند الإسلام أو يسمى موسى أو بعض انبياء بني إسرائيل فيقولون انه تهود هو من أكبر السعداء عند الله فان هذا المشهد لا تعرفه العامة بل يعرفه أهل الله من أرباب الكشوف وان كان ذلك الأمر الذي هو فيه اكتسبه من دين محمد

صلى الله عليه وسلم ولكن ما ورث منه هذا الشخص إلا أمر مشتركاً كان لنبي قبله وهو قوله " أولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتدى " فلما كانت الصورة مشتركة جلى الحق له صاحب تلك الصورة في النبي الذي كانت له تلك الصفة التي شاركه فيها محمد صلى الله عليه وسلم مثل قوله " أقم الصلاة لذكرى " وذلك ليتميز هذا الشخص بظهوره من ورثة من الانبياء عمن ورث غيره فلو تجلى في صورة محمدية إلتبس عليه الشخص الذي ورث محمداً صلى الله عليه وسلم فيما أختص به دون غيره من الرسل الملك ومنهم من تجلى له عند الإحتضار صورة الملك الذي شاركه في المقام فانهم الصافون ومنهم المسبحون ومنهم التالون إلى ما هم عليه من المقامات فينزل إليه الملك صاحب ذلك المقام مؤنساً وجليساً تستنزله عليه تلك المناسبة فربما يسميه عند الموت ويرى من المحتضر تهمما به وبشاشا وفرحاً وسروراً وما وصفنا في هذا الإحتضار إلا أحوال الأولياء الخارجين عن حكم التلبيس ما ذكرنا من أحوال العامة من المؤمنين فان ذلك مذاق آخر وللأولياء هذا الذي نذكره خاصة فلذلك ما نتعرض لما طرأ من المحتضر من العامة مما يكره رؤيته ويتمعر وجهه ليس ذلك مطلوبنا ولا يرفع بذلك رأساً أهل الله وان تعرض لهم فانهم عارفون بما يرونه أسماء الأفعال ومنهم من يتجلى له عند الموت هجيره من الاسماء الإلهية فان كان من أسماء الأفعال كالخالق بمعنى الموجد والباري والمصور والرزاق والمحي وكل إسم يطلب فعلاً فهو بحسب ما كان عليه في معاملته معه ظهر له بما يناسب ذلك العمل فيراه في أحسن صورة فيقول له من انت يرحمك الله فيقول هجيرك وسيأتي ذكر الهجيرات من هذا الكتاب في باب الأحوال الأقطاب من آخره ان شاء الله أسماء الصفات فان كان هجيره كل إسم يستدعي صفة كمال كالحي والعالم والقادر والسميع والبصير والمريد فان هذه الاسماء كلها أسماء المراقبة والحيا فهم أيضاً بحسب ما كانوا في حال حياتهم عند هذه الأذكار من طهارة النفوس عن الإعراض التي تتخلل هذه النشأة الانسانية التي لا يمكن الانفكاك عنها وليس لها دواء إلا الحضور الدائم في مشاهدة الوجه الإلهي الذي له في كل كون عرضي وغير عرضي أسماء النعوت فان كان هجيره أسماء النعوت وهي أسماء النسب كالأول والآخر وما جرى هذا المجرى فهو فيها بحسب ما يقوم به من علم الإضافات في ذكره ربه بمثل هذه الاسماء فيعرفه ان لها عيناً وجودياً كمثبتي الصفات أو لا عين لها أسماء التنزيه ومنهم من يتجلى له عند الإحتضار أسماء التنزيه كالغني فان كان مثل هذا الاسم هجيره في مدة عمره فهو فيه بحسب شهوده هل يذكره بكونه غنياً عن كذا ويذكره غنياً حميدا من غير ان يخطر له عن كذا وكذا فيما يماثله من أسماء التنزيه سواء أسماء الذات ومنهم من كان هجيره إسم الله أو هو والهو أرفع الإذكار عندهم كأبي حامد ومنهم من يرى انت أتم وهو الذي ارتضاه الكتاني مثل قوله يا حي يا قيوم يا لا إله إلا انت ومنهم يرى انا انا أم وهو رأي أبي يزيد فإذا احتضر من هذا ذكره فهو بحسب اعتقاده في ذلك من نسبة تلك الكناية من توهم تحديد وتجريد عن تحديد ومنهم من يرى ان التجريد والتنزيه تحديد ومن المحال ان يعقل أمر من غير تحديد أصلاً فانه لا يخلو إما ان يعقل داخلاً أو خارجاً الأمر لا غيره وكل هذا تحديد

٤٨٤ بسم الله الرحمن الرحيم

٤٨٥ الباب السابع والسبعون ومائة

٤٨٦ في معرفة مقام المعرفة

فان كل مرتبة قد تميزت عن غيرها بذاتها ولا معنى للحد إلا هذا وهذا القدر كاف انتهى الجزء التاسع ومائة كل مرتبة قد تميزت عن غيرها بذاتها ولا معنى للحد إلا هذا وهذا القدر كاف انتهى الجزء التاسع ومائة
بسم الله الرحمن الرحيم
الباب السابع والسبعون ومائة

في معرفة مقام المعرفة
من ارتقى في درج المعرفة ... رأى الذي في نفسه من صفه
لانها دلت على واحد ... للفرق بين العلم والمعرفه
لها وجود في وجود الذي ... أرسله الحق وما كلفه
فهو إمام الوقت في حاله ... ويشتهي الواقف أ، يعرفه
تجري على الحكمة أحكامه ... في الرتبة العلية المشرفه
اعلم ان المعرفة نعت إلهي لا عين لها في الاسماء الإلهية من لفظها وهي أحدية المكانة لا تطلب إلا الواحد والمعرفة عند القوم بحجة فكل علم لا يحصل إلا عن عمل وتقوى وسلوك فهو معرفة لانه عن كشف محقق لا تدخله الشبه بخلاف العلم الحاصل عن النظر الفكري لا يسلم أبدا من دخول الشبه عليه والحيرة فيهوالقدح في الأمر الموصل إليه واعلم انه لا يصح العلم لأحد إلا لمن عرف الأشياء بذاته وكل من عرف شيأ بأمر زائد على ذاته فهو مقلد لذلك الظائد فيما أعطاه وما في الوجود من علم الأسياء بذاته إلا واحد وكل ما سوى ذلك الواحد فعلمه بالأشياء وغير الأشياء تقليد وإذا ثبت انه لا يصح فيما سوى الله العلم بشئ إلا عن تقليد فلنقلد الله ولا سيما في العلم به وانما قلنا لا يصح العلم بأمر ما فيما سوى الله إلا بالتقليد فان الانسان لا يعلم شيأ إلا بقوة ما من قواه التي أعطاه الله وهي الحواس والعقل فالانسان لا بد ان يقلد حسه فيما يعطيه وقد يغلط وقد يوافق الأمر على ما هو عليه في نفسه أو يقلد عقله فيما يعطيه من ضرورة أو نظر والعقل يقلد الفكر ومنه صحيح وفاسد فيكون علمه بالأمور بالإتفاق فما ثم إلا تقليد وإذا كان الأمر على ما قلناه فينبغي للعاقل إذا أراد ان يعرف الله فليقلده فيما أخبر به عن نفسه في كتبه وعلى ألسنة رسله وإذا أراد ان يعرف الأشياء فلا يعرفها بما تعطيه قوة وليسع بكثرة الطاعات حتى يكون الحق سمعه وبصره وجميع قواه فيعرف الأمور كلها بالله ويعرف الله بالله إذ ولا بد من التقليد وإذا عرف الله بالله والمور كلها بالله لم يدخل عليك في ذلك جهل ولا شبهة ولا شك ولا ريب فقد نبهتك على أمر ما طرق سمعك فان العقلاء من أهل النظر يتخيلون انهم علماء بما أعطاهم النظر والحس والعقل وهم في مقام التقليد لهم وما من قوة إلا لها غلط قد علموه ومع هذا غالطوا انفسهم وفرقوا بين ما يغلط فيه الحس والعقل والفكر وبين ما لا يغلط فيه وما يدريهم لعل الذي جعلوخ غلطاً يكون صحيحاً ولا مزيل لهذا الداء العضال إلا من يكون علمه بكل معلوم بالله لا بغيره وهو سبحانه عالم بذاته لا بأمر زائد فلا بد ان تكون انت عالماً بما يعلمه به سبحانه لانك قلتدت من يعلم ولا يجهل ولا يقلد في علمه وكل من يقلد سوى الله فانه قلد من يدخله الغلط وتكون إصابته بالإتفاق فان قيل لنا ومن أين علمت هذا وربما دخل لك الغلط وما تشعر به في هذه التقسيمات وانت فيها مقلد لمن يغلط وهو العقل والفكر قلنا صدقت ولكن لما لم نرى إلا التقليد ترجح عندنا ان نقلد هذا المسمى برسول والمسمى بانه كلام الله وعلمنا عليه تقليداً حتى كان الحق سمعنا وبصرنا فعلمنا الأشياء بالله وعرفنا هذه التقاسيم بالله فكان إصابتنا في تقليد هذا بالإتفاق لانا قلنا مهما أصاب العقل أو الشئ من القوى أمراً ما على ما هو عليه في نفسه انما يكون بالإتفاق فما قلنا انه يخطي في كل حال وانما ما قلنا لا نعلم خطأه من أصابته فلما كان الحق جميع قواه وعلم الأمور بالله عند ذلك علم الإصابة في القوى من الغلط وهذا الذي ذهبنا إليه ما يقدر أحد على انكاره فانه يجده من نفسه فإذا تقرر هذا فاشتعل بامتثال ما أمرك الله به من العمل بطاعته ومراقبة قلبك فيما يخطر فيه والحياء من الله والوقوف عند حدوده والانفراد به وإيثار جنابه حتى يكون الاحق جميع قواك فتكون على بصيرة من أمرك وقد نصحتك وقد نصحتك ذ قد رأينا الحق أخبر عن نفسه بأمور تردها الأدلة العقلية والأفكار الصحيحة مع إقامة أدلتها على تصديق المخبر ولزوم افيمان بها فقلد ربك إذ ولا بد من التقليد ولا تقلد عقلك في تأويله فان عقلك قد أجمع معك على التقليد بصحة هذا القول انه عن الله فمالك منازع منك يقدح فيما عندك فلا تقلد عقلك في التأويل واصرف علمه إلى الله قائله ثم اعمل حتى تنزل في العلم به كهو فحينئذ تكون عارفاً وتلك المعرفة مطلوبة والعلم صحيح الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه وبعد ان تقرر هذا فلنرجع إلى الطريقة المعهودة في هذا الباب التي بأيدي الناس من أهله فان هذه الطريقة التي نبهتك عليها كريقة غريبة فنقول

ان المحاسبي ذكر ان المعرفة هي العلم بأربعة أشياء الله والنفس والدنيا والشيطان والذي قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان المعرفة بالله كا لها طريق إلا المعرفة بالنفس

فقال " من عرف نفسه عرف ربه " وقال أعرفكم بنفسه أعرفكم بربه فجعلك دليلاً على معرفتك به فإما بطريقة ما وصفك بما وصف به نفسه من ذات وصفات وجعله إياك خليفة نائباً عنه في أرضه وإما بما انت عليه من الإفتقار إليه في وجودك وأما الأمر ان معاً لا بد من ذلك ورأينا الله يقول في العلم بالله المعبر عنه بالمعرفة سنريهم آياتنا في الآفاق وفي انفسهم حتى يتبين لهم انه الحق فأحالنا الحق على الآفاق وهو ما خرج عنا وعلى انفسنا وهو ما نحن عليه وبه فإذا وقفنا على الأمرين معاً حينئذ عرفناه وتبين لنا انه الحق فدلالة الله أتم وذلك انا إذا نظرنا في نفوسنا ابتداء لم نعلم هل يعطي النظر فيما خرج عنا من العالم وهو قوله في الآفاق علماً بالله ما لا تعطيه انفسنا أو كل شئ في نفوسنا فإذا نظرنا في نفوسنا حصل لنا من العلم به ما يحصل للناظر في الآفاق فأما الشارع فعلم ان النفس جامعة لحقائق العالم فجمعك عليك حرصاً منه كما قال فيه حريص عليكم حتى تقريب الدلالة فتفوز معجلاً بالعلم بالله فتسعد به وأما الحق فذكر الآفاق حذراً عليك مما ذكرناه ان تتخيل انه قد بقي في الآفاق ما يعطى من العلم بالله ما لا تعطيه نفسك فاحالك على الآفاق فإذا عرفت عين الدلالة منه على الله نظرت في نفسك فوجدت ذلك بعينه الذي أعطاك النظر في الآفاق أعطاك النظر في نفسك من العلم بالله فلم تبق لك شبهة تدخل عليك لانه ما ثم ألا الله وانت وما خرج عنك وهو العالم ثم علمك كيف تنظر في العالم فقال ألم تر إلى ربك كيف مد الظل أفلا ينظرون إلى الأبل كيف خلقت الآية أو لم ينظروا في ملكوت السموات والأرض وكل آية طلب منك فيها النظر في الآيات كما قال " ان في ذلك لآيات لقوم يعقلون " ويتفكرون ويسمعون ويفقهون وللعالمين وللمؤمنين ولأولى النهي ولأولي الأباب لما علم انه سبحانه خلق الخلق أطواراً فعدد الطرق الموصلة إلى العلم به أذ كل طور لا يتعدى منزلته بما ركب الله فيه فالرسول عليه السلام ما أحالك ألا على نفسك لما علم انه سيكون الحق قواك فتعلمه به لا بغيره فانه العزيز والعزيز هو المنيع الحمي ومن ظفر بعغيره فيس بمنيع الحمى فليس بعزيز فلهذا كان الحق قواك فإذا علمته وظفرت به يكون ما علمه ولا ظفر به ألا هو فلا يزول عنه نعت العزة وهكذا هو الأمر فقد سد باب العلم به ألا منه ولا بد ولهذا ينزهه العقل ويرفع المناسبة من جميع الوجوه ويجيئ الحق فيصدقه في ذلك بليس كمثله شيء يقول لنا صدق العقل فانه أعطي ما في قوته لا يعلم غير ذلك فاني أعطيت كل شيء خلقه والعقل من جملة الأشياء فقد أعطيناه خلقه وتمم الآية فقال " ثم هدى " أي بين فبين سبحانه أمراً لم يعطه العقل ولا قوة من القوى فذكر لنفسه أحكاماً هو عليها لا يقبلها العقل ألا أيماناً أو بتأويل يردها تحت أحاطته لا بد من ذلك فطريقة السلامة لمن يكن على بصيرة من الله ان لا يتأول ويسلم ذلك إلى الله على علمه فيه هذه طريقة النجاة فالحق سبحانه يصدق كل قوة فيما تعطيه فإنها وفت بجميع ما أعطاها الله وبقى للحق من جانب الحق ذوق آخر يعلمه أهل الله وهم أهل القران أهل الله وخاصته فيعتقدون فيه كل معتقد أذ لا يخلو منه تعالى وجه في كل شيء هو حق ذلك الوجه ولو لم يكن الأمر كذلك ما كان ألهاً ولكان العالم يستقل بنفسه دونه وهذا محال فخلو وجه الحق عن شيء من العالم محال وهذه المعرفة عزيزة المنال فانها تؤدي إلى رفع الخطأ المطلق في العالم ولا يرتفع الخطأ الأضافي وهو المنسوب إلى مقابلة فهو خطأ بالتقابل وليس بخطاء مع عدم التقابل فالكامل من أهل الله من نظر في كل أمر على حدة حتى يرى خلقه الذي أعطاه الله ووفاه إياه ثم يرى ما بين الله لعباده مما خرج عن خلق كل شيء فينزل موضع البيان من قوله " ثم هدى " موضعه وينزل كل خلق على ما أعطاه خالقه فمثل هذا لا يخطي ولا يخطي بأطلاق في الأصول والفروع فكل مجتهد مصيب ان عقلت في الأصول والفروع وقد قيل بذلك وبعد ان تقرر ما ذكرناه فلنقل ان المعرفة في طريقنا عندنا لما نظرنا في ذلك فوجدناها منحصرة في العلم بسبعة أشياء وهو الطريق التي سلكت عليه الخاصة من عباد الله الواحد علم الحقائق وهو العلم بالاسماء الألهية الثاني العلم بتجلي الحق في الأشياء الثالث العلم بخطاب الحق عباده المكلفين بألسنة الشرائع الرابع علم الكمال والنقص في

الوجود الخامس علم الانسان نفسه من جهة حقائقه السادس علم الخيال وعالمه المتصل والمنفصل السابع علم الأدوية والعلل فمن عرف

هذه السبع المسائل فقد حصل المسمى معرفة ويندرج في هذا ما قاله المحاسبي وغيره في المعرفة العلم الأول وهو العلم بالحقائق وهو العلم بالاسماء الألهية وهي على أربعة أقسام قسم يدل على الذات وهو الاسم العلم الذي لا يفهم منه سوى ذات المسمى لا يدل على مدح ولا ذم وهذا قسم لم نجده في الاسماء الواردة علينا في كتابه ولا على لسان الشارع ألا الاسم الله وهو إسم مختلف فيه وقسم ثان وهو يدل على الصفات وهو على قسمين قسم يدل على أعيان صفات معقولة يمكن وجودها وقسم يدل على صفات أضافية لا وجود لها في الأعيان وقسم ثالث وهو يدل على صفات أفعال وهو على قسمين صريح ومضمن وقسم رابع مشترك يدل بوجه على صفة فعل مثلاً وبوجه على صفة تنزيه أما علم الاسماء الألهية وهو العلم الأول من المعرفة فهو العلم بما تدل عليه مما جاءت له وهو في هذه الأقسام التي قسمناها حتى نبينها في هذا الباب ان شاء الله والعلم أيضاً بخواصها والكلام فيه محجور على أهل الله العارفين بذلك لما في ذلك من كشف أسرار وهتك أستار وتأبى الغيرة الألهية أظهار ذلك بل أهل الله مع معرفتهم بذلك لا يستعملونها مع الله والدليل على ذلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم أعلم الناس بها وبأجابة الله تعالى من دعاه بها لما هي عليه من الخاصية في علم الله بها وقد دعاه رسول الله صلى الله عليه وسلم في أمته ان لا يجعل بأسهم بينهم فمنعه ذلك ولم يجبه وان كان قد عوضه فمن باب آخر وهو ان كل دعاء لا يرد جملة واحدة وان عوقب صاحبه ولكن يرد ما دعا به خاصة إذا دعا فيما لا يقتضيه خاصية ذلك الاسم وآجاب دعاء بلعام بن باعورا في موسى عليه السلام وقومه لما دعاه بالاسم الخاص بذلك وهو قوله آتيناه آياتنا فانسلخ منها فأتبعه فلم يكن له من الاسم ألا حروفه فنطق بها ولهذا قال فانسلخ منها فكانت في ظاهره كالثوب على لابسه وكما تنسلخ الحية من جلدها واو كان في باطنه لمنعه الحياء والمقام من الدعاء على نبي من الانبياء وأجيب لخاص الاسم وعوقب وجعل مثله كمثل الكلب ونسى حروف ذلك الاسم فلو ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعو بالاسم الخاص ويستعمله لأجابه الله في عين ما سأل مع علمنا بانه علم علم الأولين والآخرين وانه أعلم الناس فعلمنا ان دعاءه لم يكن بخاص الاسم وتأدب وسبب ذلك الأدب الألهي فانه لا يعلم ما في نفس الله كما قال عيسى عليه السلام تعلم ما في نفسي ولا أعلم ما في نفسك فلعل ذلك الذي يدعوه فيه ما له فيه خيرة فعدلوا عليهم السلام إلى الدعاء فيما يريدون من الله بغير الاسم الخاص بذلك المراد فان كان لله في علمه فيه رضى وللداعي فيه خيرة أجاب في عين ما سئل فيه وان لم يكن عوض الداعي درجات أو تكفيراً في سيآت ومعلوم عند الخاص والعام ان ثم أسما عاماً يسمى الاسم الأعظم وهو في آية الكرسي وأول سورة آل عمران ومع علم النبي عليه السلام به ما دعا به في ذكرناه ولو دعا به أجابه الله في عين ما سأل فيه وعلم الله في الأشياء لا يبطل فلهذا أدب الله أهله فهذا من علم الاسماء الألهية ومن الاسماء ما هي حروف مركبة ومنها ما هي كلمات مركبة مثل الرحمن الرحيم هو إسم مركب كبعلبك والذي هو حروف مركبة كالرحمن وحده وأعلم ان الحروف كالطبائع وكالعقاقير بل كالأشياء كلها لها خواص بانفرادها ولها خواص بتركيبها وليس خواصها بالتركيب لأعيانها ولكن الخاصية لأحدية الجمعية فأفهم ذلك حتى لا يكون الفاعل في العالم ألا الواحد لانه دليل على توحيد الأله فكما انه واحد لا شريك له في فعله الأشياء كذلك سرت الحقيقة في الأفعال المنسوبة إلى الأكوان انها لا تصدر منها إذا كانت مركبة ألا لأحدية ذلك التركيب وكل جزء منها على انفراده له خاصية تناقص خاصية المجموع فإذا أجتمع أثنان فصاعدا أعطي أثراً لا يكون لكل جزء من ذلك المجموع على انفراده كسواد المداد حدث السواد عن المجموع لأحدية الجمع وكل جزء على انفراد لا يعطي ذلك السواد وهكذا تركيب الكلمات كتركيب الحروف ومن هنا تعلم ان الحرف الواحد له عمل ولكن بالقصد كما عمل ش في لغة العرب عند السامع ان يشي ثوبه وهو حرف واحد و ق ان يقي نفسه من كذا و ع ان يعي ما سمعه مع كونه حرفاً واحداً وأماكن فهو من فعل الكلمة الواحدة لا من فعل الحروف وخاصيته في الأيجاد وله شروط مع هذا يتأدب أهل الله مع الله فجعلوا بدله في الفعل بسم الله وقد أستعمله رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة تبوك وما سمع منه قبل ذلك ولا بعده وانما أراد أعلام الناس من علماء الصحابة بمثل هذه الأسرار بذلك فالذي نذكر في هذا الباب العلم بما ذكرناه من أقسام الاسماء الألهية أسماء الذات التي هي كالأعلام فلا أعرف بيد العالم في كتاب ولا سنة منها شيأ ألا الاسم الله في مذهب من لا يرى انه مشتق من شيء

ثم انه مع الأشتقاق الموجود فيه هل هو مقصود فيه للمسمى أو ليس بمقصود للمسمى كما يسمى شخصاً بيزيد على طريق العلمية وان كان هو فعلاً من الزيادة ولكن ما سميناه به لكونه يزيد وينمو في جسمه وفي علمه وانما سميناه به لنعرفه ونصيح به إذا أردناه فمن الاسماء ما يكون بالوضع على هذا الحد فإذا قيلت على هذا فهي أعلام كلها وإذا قيلت على طريق المدح ان كانت من أسماء المدح فهي أسماء صفات على الحقيقة ومن شان الصفة انها لا يعقل لها وجود ألا في موصوف بها لانها لا تقوم بنفسها سواء كان لها وجود عيني أو أضافي لا وجود له في عينه فهي تدل على الموصوف بها بطريق المدح أو الذم وبطريق الثناء وبهذا وردت الاسماء الحسنى الألهية في القران ونعت بها كلها ذاته سبحانه وتعالى من طريق المعنى وكلمة الله من طريق الوضع اللفظي فالظاهر ان الاسم الله للذات كالعلم ما أريد به الإشتقاق وان كانت فيه رائحة الإشتقاق كما يراه بعض العلماء هذا الشان من أصحاب العربية وأما أسماء الضمائر فانها تدل على الذات بلا شك وما هي مشتقة مثل هو وذا وانا وانت ونحن وإليا من انى والكاف من انك فلفظة هو إسم ضمير الغائب وليست الضمائر مخصوصة بالحق بل هي لكل مضمر فهو لفظ يدل على الذات غائبة مع تقدم كلام يدل عليه عند السامع وان لم يكن كذلك فلا فائدة فيه ولذلك لا يجوز إلا ضمار قبل الذكر إلا في ضرورة الشعر لما يتقيد به الشاعر من الأوزان وانشدوا في ذلك جزى ربه عني عدي بن حاتم فاضمر قبل الذكر فانه أراد ان يقول جزى عني عدي بن حاتم ربه فلم يتزن فقدم الضمير من أجل الوزن ومن الضمائر لفظه ذا وهي من أسماء الإشارة مثل قوله كنت انت الرقيب عليهم ولفظة نحن ولفظ انا المشددة ولفظة نا مثل قوله انا نحن نزلنا الذكر وكذلك حرف كاف الخطاب انك انت العزيز الحكيم فهذه كلها أسماء ضمائر وإشارات وكنايات تعم كل مضمر ومخاطب ومشار إليه ومكنى عنه وأمثال هذه ومع هذا فليست اعلاماً ولكنها أقوى في الدلالة من الإعلام لان الإعلام قد تفتقر إلى النعوت وهذه لا إفتقار لها وما منها كلمة إلا ولها في الذكر بها نتيجة وما أحد من أهل الله أهل الأذواق رأيناه نبه على ذلك في طريق الله للسالكين بالإذكار الأعلى لفظ هو خاصة وجعلوها من ذكر خصوص الخصوص لانها لانها أعرف من إسم الله عندهم في أصل الوضع لانها لا تدل إلا على العين خاصة المضمرة من غير إشتقاق وانما غلبها أهل الله على سائر المضمرات والكنايات لكونها ضمير غيب مطلق عن تعلق العلم بحقيقته وقالوا ان لفظة هو ترجع إلى هويته التي لا يعلمها إلا هو فاعتمدوا على ذلك ولا سيما الطائفة التي زعمت انه لا يعلم نفسه تعالى الله عن ذلك وما علمت الطائفة ان غير لفظة هو في الذكر أكمل في المرتبة مثل الياء منم اني والنون من نزلنا ولفظة نحن فهؤلاء أعلى مرتبة في الذكر من هو في حق السالك لا في حق العارف فلا أرفع من ذكر هو عند العارفين في حقهم وكما هي عندهم أعلى في الرتبة من لفظة هو كذلك هي أعلى من أسماء الخطاب مثل كاف المخاطبة وتائه وانت فانه لا يقول انى وأءا ونحن إلا هو عن نفسه فمن قالها به فهو القائل ولذكر الله أكبر فنتيجته أعظم لان الذكر يعظم بقدر عظم علم الذاكر ولا أعلم من الله وباقي أسماء الضمائر مثل هو وذا وكاف الخطاب هي من خواص عين المشار إليه فهي أشرف من الهو ومع هذا فما أحد من أهل الله سن الذكر بها كما فعلوا بلفظة هي فلا أدري هل منعهم من ذلك عدم الذوق لهذا المعنى وهو الأقرب فانهم ما جعلوها ذكراً فان قالوا فانها تطلب التحديد قلنا فذلك سائغ في جميع المضمرات ونحن نقول بالذكر بذلك كله مع الحضور على طريق خاص وقد ورد في الشرع ما يقوى ما ذهبنا إليه من ذلك قوله صلى الله

عليه وسلم ان الله قال على لسان عبده سمع الله لمن حمد وقوله عن الله كنت سمعه وبصره ولسانه ويده ورجله والحق بلا شك هو القائل بالنون وانا ونحن واني فلنذكره بها نيابة عنه أو نذكره به لانه الذاكر كربها على لساني فهو أتم في الحضور بالذكر وأقرب فتحاً للوقوف على ما تدل عليه ولهذه الاسماء أيضاً أعني المضمرات خواص في الفعل لم أرى أحداً يعرف منها من أهل الله إلا لفظة هو فإذا قلت هو كان هو وان لم يكن هو عند قولك هو ولكن يكون هو عند قولم هو وكذلك ما بقي من أسماء الأضمار فاعلم ذلك فانه من أسرار المعرفة بالله ولا يشعر به ولا نبه أحد عليه من أهل الله غيرة وبخلاً أو خوفاً لما يتعلق به من الحظر لما يظهر فيه من تكوين الله عند لفظة هو من العبد إذ كان الله يقولها على لسان عبده آية ذلك من كتاب الله فتنفخ فيه فتكون طائراً بإذني فان تكوين الله بلفظ هو من العبد هو ظهوره في مظهر خاص في ذلك الوقت إذ لا يظهر غيره ولا قال هو إلا هو فهو أظهر نفسه فهو الظاهر المظهر والباطن

المبطن والعزيز المعز والغني المغني فقد نبهتك على سر هذا الذكر بهذا الاسم وعلى هذا تأخذ جميع أسماء الضمائر والإشارات والكنايات ولكن الطهارة والحضور والأدب والعلم بهذه الأمور لا بد منه حتى تعرف من تذكر وكيف تذكر ومن يذكر وبمن تذكروا الله والله خير الذاكرين له ولكسلم ان الله قال على لسان عبده سمع الله لمن حمد وقوله عن الله كنت سمعه وبصره ولسانه ويده ورجله والحق بلا شك هو القائل بالنون وانا وانا ونحن واني فلنذكره بها نيابة عنه أو نذكره به لانه الذاكر كربها على لساني فهو أتم في الحضور بالذكر وأقرب فتحاً للوقوف على ما تدل عليه ولهذه الاسماء أيضاً أعني المضمرات خواص في الفعل لم أرى أحداً يعرف منها من أهل الله إلا لفظة هو فإذا قلت هو كان هو وان لم يكن هو عند قولك هو ولكن يكون هو عند قولم هو وكذلك ما بقي من أسماء الأضمار فاعلم ذلك فانه من أسرار المعرفة بالله ولا يشعر به ولا نبه أحد عليه من أهل الله غيرة وبخلاً أو خوفاً لما يتعلق به من الحظر لما يظهر فيه من تكوين الله عند لفظة هو من العبد إذ كان الله يقولها على لسان عبده آية ذلك من كتاب الله فتنفخ فيه فتكون طائراً بإذني فان تكوين الله بلفظ هو من العبد هو ظهوره في مظهر خاص في ذلك الوقت إذ لا يظهر غيره ولا قال هو إلا هو فهو أظهر نفسه فهو الظاهر المظهر والباطن المبطن والعزيز المعز والغني المغني فقد نبهتك على سر هذا الذكر بهذا الاسم وعلى هذا تأخذ جميع أسماء الضمائر والإشارات والكنايات ولكن الطهارة والحضور والأدب والعلم بهذه الأمور لا بد منه حتى تعرف من تذكر وكيف تذكر ومن يذكر وبمن تذكروا الله والله خير الذاكرين له ولك

القسم الثاني من علم الاسماء الإلهية وهذا القسم ينقسم قسمين العلم باسماء صفات المعاني مثل الحي وهو إسم يطلب ذاتاً موصوفة بالحياة والعلم يسمى الموصوف به عالماً والقادر للموصوف بالقدرة والمريد للموصوف بالإرادة والسميع والبصير والشكور للموصوف بالسمع والبصر والكلام وهذه كلها معاني قائمة بالموصوف أو نسب على خلاف ينطلق عليه منها أسماء ولها أحكام في الموصوف بها وتلك الاسماء وان كانت تدل على ذات موصوفة بصفة تسمى علماً وعليماً وعلاماً وخبيراً ومحصياً ومحيطاً وهذه كلها أسماء لمن وصف بالعلم ولكن مدلول كونه عالماً خلاف مدلوله كونه عليما وخبيرا يفهم من ذلك ما لا يفهم من العالم فان عليماً للمبالغة فيفهم منه ما لا بفهم من العالم فان من يعلم أمراً ما من المعلومات يسمى عالماً ولا يسمى عليما ولا علاما إلا إذ تعلق علمه بمعلومات كثيرة وخبير التعلق العلم بعد الإبتلاء قال تعالى " ولنبلونكم حتى نعلم " " وكذا المحصي يتعلق بحصر المعلومات من وجه يصح فهو تعلق خاص يطلبه العلم وكذلك المحيط له تعلق خاص وهو العلم بحقائق المعلومات الذاتية والرسمية واللفظية وما يتناهى منها انه متناه وما لا يتناهى منها انه غير متناه فقد أحاط به علماً انه لا يتناهى فان هنا زلت طائفة كبيرة من أهل العلم وهكذا تأخذ جميع الصفات كالقادر والمقتدر والقاهر كل ذلك تطلبه القدرة وبين هذه الاسماء فرقان وان كانت الصفة الواحدة تطلبها فان القاهر في مقابلة المنازع والقهار في مقابلة المنازعين والقادر في مقابلة القابل للأثر فيه مع كونه معدوما في عينه ففيه ضرب من الإمتناع وهي مسألة مشكلة لان تقدم العدم للممكن قبل وجوده لا يكون مرادا ولا هو صفة نفسية للممكن فهذا هو الإشكال فينبغي ان يعلم والمقتدر لا يكون إلا في حال تعلق القدرة بالمقدور لانه تعمل في تعلق القدرة بالمقدور لإيجاد عينه كالمكتسب والكاسب فقد بان لك الفرقان بين الاسماء وان كانت تطلب صفة واحدة ولكن بوجوه مختلفة إذ لا يصح الترادف في العالم لان الترادف تكرار وليس في الوجود تكرار جملة واحدة للإتساع الإلهي فاعلم ذلك وما وجدنا في الشرع للكلام إسماً إلهياً لإلا الشكور والمجيب فالكلام ما وجدنا إسماً من لفظ إسمه في الشرع وكذلك الإرادة ليس لها إسم في علمي من لفظ ناسمهما غير ان من أسمائها من جهة معناها أسماء الأفعال فانه قال فعال لما يريد ولها تعلق صعب التصور وهو إرادته ان يقول وليس قوله من الأفعال ولا هو نسبة عدمية ولا صفة عدمية وكذلك يتصور في القدرة أيضاً وذلك ان يقال الحق قادر ان يكلم عباده بما شاء فهنا علم ينبغي ان يعرف وذلك ان الله أدخل تعلق إرادية تحت حكم الزمان لجاء بإذا وهي من صبغ الزمان فقال إذا أردنا ان نقول له كن والزمان قد يكون مزادا ولا يصح فيه إذا لنه لم يكن بعد فيكون له حكم فعلم هذا من علوم غامض الاسماء الإلهية ثم أعلم ان الذي يعتمد عليه أهل الله تعالى في أسمائه سبحانه هي ما سمى به نفسه في كتبه أو على ألسنته رسله وأما إذا إخذناها من الاشتقاق أو على جهة المدح فانها لا تحصى كثرة والله يقول له الاسماء الحسنى وورد في الصحيح

ان لله تسعة وتسعين إسماً مائة إلا واحد من أحصاها دخل الجنة وما قدرنا على تعيينها من وجه صحيح فان الأحاديث الواردة فيها كلها مضطربة لا يصح منها شئ وكل إسم إلهي يحصل لنا من طريق الكشف أو لمن حصل فلا نورده في كتاب وان كنا ندعو به في نفوسنا لما يؤدي إليه ذلك من الفساد في المدعين الذين يفترون على الله الكذب وفي زماننا منهم كثير ولما فحصنا عن الحفاظ لم نر أحداً اعتنى بها مثل الحافظ أبي محمد علي بن سعيد بن حزم الفارسي وغاية ما وصلت إليه قدرته ما أذكره من الاسماء الحسنى هذا مبلغ احصائه فيها من الطريق الصحاح على ما حدثناه علي بن عبد الله بن عبد الرحمن الفرياني عن أبي محمد بن عبد الحق بن عبد الله الأزدي الإشبيلي وحدثناه عبد الحق إجازة عن أبي الحسن شريح بم محمد بن شريح الرعيني عن محمد علي بن حزم الفارسي قال انما تؤخذ يعني الاسماء من نص القران ومما صح عن النبي صلى الله عليه وسلم وقد بلغ احصاؤنا ما نذكره وهي الله الرحمن الرحيم العليم الحكيم الكريم العظيم حليم القيوم الأكرم السلام التواب الرب الوهاب الأقرب سميع مجيب واسع

العزيز الشاكر القاهر الآخر الظاهر الكبير الخبير القدير البصير الغفور الشكور الغفار القهار الجبار المتكبر المصور البر مقتدر الباري العلي الغني الولي القوي الحي الحميد المجيد الودود الصمد الأحد الواحد الأول الأعلى المتعال الخالق الخلاق الرزاق الحق اللطيف رؤف عفو الفتاح المتين المبين المؤمن المهيمن الباطل القدوس الملك مليك الأكبر الأعز السيد سبوح وتر محسان جميل رفيق المسعر القابض الباسط الشافي المعطي المقدم المؤخر الدهر فهذا الذي رويناه عن أشياخنا عن أشياخهم عنه في احصائه وعندنا من القران أسماء أخر جاءت مضافة وهي عندنا من الاسماء وليست عنده من الاسماء وكذلك في الأخبار ومن أراد ان يقف على أسماء الله تعالى على الحقيقة فلنظر في قوله تعالى " يا أيها الناس انتم الفقراء إلى الله " وعلى الحقيقة فما في الوجود إلا أسماؤه ولكن حجبت عيون البصائر عن العلم بها أعيان الأكوان فانه سبحانه الواقي لا غيره فهو المحتجب بكل واق وشبه هذا فهو فاطر السموات والأرض وجاعل الملائكة رسلا وجاعل الليل سكنا وجاعل في الأرض خليفة ونور السموات والأرض وقيام السموات والأرض وقيام السموات والأرض وهو الصبور قابل التوب والسريع الحساب وشديد العقاب ورفيع الدرجات وذو العرش وذو المعارج وقد رميت بك على الطريق فهذا قسك الصفات الدالة على المعاني والنسب والإضافات كالأول والآخر والظاهر والباطن القسم الثالث وهو أسماء الأفعال وهي صريح كالمصور ومضمن مثل قوله ومكر الله وأسماء الأفعال كلها أسماء الإرادة

القسم الرابع أسماء الإشتراك كاسمة المؤمن والرب فالمؤمن المصدق والمؤمن معطى الأمان والرب المالك والرب المصلح والرب السيد والرب المربى والرب الثابت فإذا حصل بيدك إسم من الاسماء الإلهية فانظر في أية مرتبة هو من هذه المراتب فادع به من حيث مرتبته لا تخرجه عنها جملة واحدة ولا تغفل عن دلالته على الذات التي لها هذه النعوت كلها تكن أحدى العين في عين الكثرة فتكون الواحد الكثير فان المراتب والحقائق تطلب الاسماء لمن هي صفاته حتى إذا دعى بها زهت وعلمت ان الله بها عناية حيث أطلق عليه من أحكامها أسماء وحيث جعل ذاته محلاً لأحكامها فالحلم معنى معقول يطلق منه إسماً على من ظهر فيه حكمه وهو الحكيم مع المقدرة والمتجاوز والصفوح والعفو وكذلك مرتبة جميع الاسماء على حد ما أشرت إليك ولا نتعدبها مراتبها مع علمك انه ليس في أسماء الله ترادف وانها كلها متباينة فهذا قد ابنت لك عن العلم الأول من المعرفة الذي لأهل الله مجملا مع نبذ من التفصيل فتفهم ذلك النوع الثاني من علوم المعرفة وهو علم التجلي اعلم ان التجلي الإلهي دائم لا حجاب عليه ولكن لا يعرف انه هو وذلك ان الله لما خلق العالم أسمعه كلامه في حال عدمه وهو قوله كن وكان مشهوداً له سبحانه ولم يكن الحق كشهودا له وكان على أعين الممكنات حجاب العدم لم يكن غيره فلا تدرك الموجود وهي معدومة كالنور ينفر الظلمة فانه لا بقاء للظلمة مع وجود النور كذلك العدم والوجود فلما أمرها بالتكوين لأمكانها واستعداد قبولها سارعت لترى ما ثم لان في قوتها الرؤية كما في قوتها السمع من حيث الثبوت لا من حيث الوجود فعندما وجد الممكن انصبغ بالنور فزال العدم وفتح عينيه فرأى الوجود الخير المحض فلم يعلم ما هو ولا علم انه الذي أمره بالتكوين فأفاده التجلي علما بما رآه لا علما بانه هو الذي أعطاه الوجود فلما انصبغ بالنور إلتفت على اليسار فرأى العدم فتحققه فإذا هو ينبعث منه كالظل المنبعث من الشخص إذا قابله النور فقال ما هذا فقال له النور من الجانب الأيمن هذا هو انت فلو كنت انت النور لما ظهر

للظل عين فانا النور وانا مذهبه ونورك الذي انت عليه انما هو من حيث ما يواجهني من ذاتك ذلك لتعلم انك لست انا فانا النور بلا ظل وانت النور الممتزج لأمكانك فان نسبت إلى قبلتك وان نسبت إلى العدم قبلك فانت بين الوجود والعدم وانت بين الخير والشر فان أعرضت عن ظلك فقد أعرضت عن أمكانك وإذا أعرضت عن أمكانك جهلتني ولم تعرفني فانه لا دليل لك على اني ألهك وربك وموجدك ألا أمكانك وهو شهودك ظلك وان أعرضت عن نورك بالكلية ولم تزل مشاهداً ظلك لم تعلم انه ظل أمكانك وتخيلت انه ظل المحال والمحال والواجب متقابلان من جميع الوجوه فان دعوتك لم تجبني ولم تسمعني فانه يصمك ذلك المشهود عن دعائي فلا تنظر إلى نظرا يفنيك عن ظلك فتدعي انك انا فتقع في الجهل ولا تنظر إلى ظلك نظرا يفنيك عني فانه يورثك الصم فتجهل ما خلقتك له فكن تارة وتارة وما خلق الله لك عينين ألا لتشهدني بالواحدة وتشهد ظلك بالعين الأخرى وقد قلت لك في معرض الأمتنان ألم نجعل له عينين ولساناً وشفتين وهديناه النجدين أي بينا له الطريقين طريق النور والظل أما شاكراً وأما كفوراً فان العدم المحال ظلمة وعدم الممكن ظل لا ظلمة ولهذا في الظل راحة الوجود وأعلم ان التجلي الأول الذي حصل للممكن عندما أتصف بالوجود وانصبغ بالنور هو التجلي للأرواح النورية التي ليست لها هذه الهياكل المظلمة ولكن لها ظل أمكانها الذي لا يبرح فيها وهي وان كانت نوراً بما انصبغت به فظلها فيها لا ظهور له عليها وحكمه فيها لا يزول وهذه المرتبة كان يريد ان يكون نها رسول الله صلى الله عليه وسلم أذ كان يقول في دعائه اللهم أجعلني نوراً ثم بعد هذا التجلي الأبداعي الذي هم بعض الأرواح النورية تجلى تجلياً لبعض هذه الأرواح المبدعة فعلم مه في هذا التجلي جميع المراتب التي تظهر عنه في عالم الانوار والظلم واللطائف والكثائف والبسوائط والمركبات والجواهر والأعراض والأزمنة والأمكنة والأضافات والكيفيات والكميات والأوضاع والفاعلات والمنفعلات إلى يوم القيامة وانواع العالم ومبلغها مائتا ألف مرتبة وسبع آلاف مرتبة وستمائة مرتبة وقام هذا العدد من ضرب ثلثمائة وستين في مثلها ثم أضيف إليها ثمانية وسبعون ألفاً

فكان المجموع ما ذكرناه وهو علم العقل الأول وعمر العالم من حين ولي النظر فيه هذا المفعول الأبداعي وما قبل ذلك فمجهول لا يعلمه ألا الله تعالى فلما علم العقل من هذا التجلي هذه المراتب وهي علمه كان من جملة ذلك انبعاث النفس الكلية عنه وهي أول مفعول انبعاثي وهي ممتزجة بين ما انفعل عنها وبين ما انفعلت عنه فالذي انفعلت عنه نور والذي انفعل عنها ظلمة وهي الطبيعة فظهر ظل النفس في ظاهرها مما يلي جانب الطبيعة لكن لم يمتد عنها ظلها كما يمتد عن الأجسام الكثيفة وانتقش فيها جميع ما للعقل من العلوم التي ذكرناها ولها وجه خاص إلى الله لا علم للعقل به فانه سر الله الذي بينه وبين كل مخلوق لا تعرف نسبته ولا يدخل تحت عبارة ولا يقدر مخلوق على انكار وجوده فهو المعلوم المجهول وهذا هو التجلي في الأشياء المبقي أعيانها وأما التجلي للأشياء فهو تجلي يفني أحوالاً ويعطي أحوالاً في المتجلي له ومن هذا التجلي توجد الأعراض والأحوال في كل ما سوى الله ثم له تجل في مجموع الاسماء فيعطي في هذا التجلي في العالم المقادير والأوزان والأمكنة والأزمان والشرائع وما يليق بعالم الأجسام وعالم الأرواح والحروف اللفظية والرقمية وعالم الخيال ثم له تجل آخر في أسماء الأضافة خاصة كالخالق وما أشبهه من الاسماء فيظهر في العالم التوالد والتناسل والانفعالات والأستحالات والانساب وهذه كلها حجب على أعيان الذوات الحاملات لهذه الحجب عن أدراك ذلك التجلي الذي لهذه الحجب الموحد أعيانها في أعيان الذوات وبهذا القدر تنسب الأفعال للأسباب ولولاها لكان الكشف فلا يجهل ولكن كما قال ما يبدل القول لدى ووقوع خلاف المعلوم محال فبالتجلي تغير الحال على الأعيان الثابتة من الثبوت إلى الوجود وبه ظهر الانتقال من حال إلى حال في الموجودات وهو خشوع تحت سلطان التجلي فله النقيضان يمحو ويثبت ويوجد ويعدم وقد بين الله لنا ذلك بقوله تعالى " فلما تجلى ربه للجبل جعله دكا " فنقله من حال الشموخ إلى حال الخشوع والاندكاك وقال صلى الله عليه وسلم في الحديث الذي صححه الكشف ان الله إذا تجلى لشيء خشع له فالله متجل على الدوام لان التغيرات مشهودة على الدوام في الظواهر والبواطن والغيب والشهاده والمحسوس والمعقول فشانه التجلي وشان الموجودات التغيير بالانتقال من حال إلى حال فمنا من يعرفه ومنا من لا يعرفه فمن عرفه عبده في كل حال ومن لم يعرفه انكره في كل حال ثبت في الصحيح ان النبي صلى الله عليه وسلم قال الحمد الله على كل حال فأثنى عليه على كل حال لانه المعطي بتجليه كل حال وأوضح من هذا في التبليغ ما يكون مع أقامة الحدود وانكار ما ينبغي ان ينكر فان المنكر بالتغيير انكر

يسأله من في السموات ومن في الأرض كل يوم هو في شان أحوال ألهية في أعيان كيانية باسماء نسبية عينتها تغييرات كونية فتجلي أحدى العين في أعيان مختلفة الكون فرأت صورها فيه فشهد العالم بعضه بعضا في تلك العين فمنه التناسب وهو الموافق ومنه غير المناسب وهو المخالف فظهرت الموافقة والخلاف في أعيان العالم دنيا وآخرة لانه لا تزال أعيان العالم تبصر بعضها بعضا في تلك العين المنجلية فتنعكس انوارها عليها بما تكتسبه من تلك العين فيحدث في العالم ما يحدث دنيا وآخرة عن أثر حقيقة تلك العين لما تعلقت بها أبصار العالم كالمرآة تقابل الشمس فينعكس ضوءها على القطن المقابل لانعكاس النور فيحدث فيه الحرق هذا عين ما يظهر في العالم من تأثير بعضه في بعض من شهود تلكالعين فالمؤثر روحاني والذي تأثر طبيعي وما من شيء تكون له صورة طبيعية في العالم ألا ولها روح قدسي وتلك العين لا تحجب أبداً فالعالم في حال شهود أبداً والتغيير كائن أبدا لكن الملايم وغير الملائم وهو المعبر عنه بالنفع والضرر فهذا علم التجلي من أحد أقسام المعرفة ان لم يحصل للانسان مع بقية أخوانه فليس بعارف ولا حصل له مقام المعرفة النوع الثالث من المعرفة وهو العلم بخطاب الحق عباده بألسنة الشرائع أعلم وفقك الله ان ما عدا الثقلين من كل ما سوى الله على معرفة بالله ووحي من الله وعلم بمن تجلى له مفطور على ذلك سعيد كله ولهذا قال تعالى " ألم تر ان الله يسجد له من في السموات ومن في الأرض " فعم ثم فصل ليبين للناس ما نزل إليهم فقال " والشمس والقمر والنجوم والجبال والشجر والدواب

وكثير من الناس " وهو قوله " ألا الذين آمنوا وعملوا الصالحاتوقليل ما هم " يقول وما هم قليل يعني انهم كثير فهو قوله " وكثير من الناس " ثم قال " وكثير حق عليه العذاب " وسبب ذلك ان وكله من حيث نفسه الناطقة الموجودة بين الطبيعة والنور بما جعل الله فيها من الفكر ليكتسب به المعرفة بالله تعالى أختياراً من الله وأعطاها العقل كما أعطى سائر الموجودات وأعطاه صفة القبول وعشقه بالقوة المفكرة لأستنباط العلوم من ذاته لتظهر فيه قوة ألهية فانه يحب الرياسة والظهور والشفوف على ابناء جنسه لأشتراكهم في ذلك ثم لما أعطاهم القوة المفكرة نصب لهم علامات ودلائل تدل على الحدوث لقيامها بأعيانهم ونصب لهم دلائل وعلامات تدل على القدم الذي هو عبارة عن نفي الأولية عن وجوده وتلك الدلائل بأعيانها هي التي نصبها للدلالة على الحدوث فسلبها عن الذات القديمة المسماة الله هو الدليل ليس غير ذلك فللأدلة وجهان وهي عين واحدة يدل ثبوتها على حدوث العالم وسلبها على موجد العالم فلما نظر بهذا النظر وقال عرفت الله بما نصبه من الأدلة على معرفتنا وبناوبه وهي الآيات المنصوبة في الآفاق وفي انفسنا حتى يتبين لنا انه الحق وقد تبين وهو الذي عبرنا عنه بالتجلي فان التجلي انما هو موضوع للرؤية وذلك قوله سنريهم آياتنا فذكر الرؤية وبلآيات للتجلي فيتبين لهم انه الحق يعني ذلك التجلي الذي رأوه علامة على نفسه فيتبين لهم انه الحق المطلوب ولهذا تمم فقال في الآية عينها أو لم يكف بربك يعني ان يكون دليلاً على نفسه وأوضح الدلالات دلالة الشيء على نفسه بظهوره فلما حصلت لعقولهم هذه المعرفة بالتنزيه عما نسبوه إلى ذوات العالم وهو دليل واحد العين متردد في الدلالة بين سلب لمعرفة الله وبين أثبات لمعرفة العالم أقام الحق لهذا الجنس الانساني شخصاً ذكر انه جاء إليهم من عند الله برسالة يخبرهم بها فنظروا بالقوة المفكرة فرأوا ان الأمر جائز ممكن فلم يقدموا على تكذيبه ولا رأوا علامة تدل على صدقه فوقفوا وسألوه هل جئت ألينا بعلامة من عنده حتى نعلم انك صادق في رسالتك فانه لا فرق بيننا وبينك وما رأينا لك أمراً تميزت به عنا وباب الدعوى مفتوح ومن الدعوى ما يصدق ومنها ما لا يصدق فجاء بالمعجزة فنظروا فيها نظر انصاف وهي بين أمرين الواحد ان تكون مقدورة لهم فيدعي الصرف عنها مطلقاً فلا تظهر ألا على يدي من هو رسول إلى يوم القيامة هذا إذا كانت معجزة لا آية فقط المعجزات نصبت للخصم الألد الفاقد نور الايمان والأمر الآخران تكون المعجزة خارجة عن مقدور البشر بالحس والهمة معاً فإذا أتى بأحد هذين الأمرين وتحققه الناظر دليلاً آمن برسالته وصدقه في مقالته وأخباره عن ربه إذا كانت الدلالة على المجموع بحسب ما وقعت به الدعوى ولا يمكن في ذوق طريقنا تصديقه مع الدلالة ألا بتجل ألهي لقلبه من أسمه النور فإذا انصبغ باطنه بذلك النور صدقه فذلك نور الايمان وغيره لم يحصل عنده من ذلك النور شيء مع علمه بانه صادق من حيث الدلالة لا من حيث النور المقذوف في القلب فجحد مع علمه وهو قوله تعالى " وجحدوا بها وأستيقنتها انفسهم ظلماً وعلواً " ودونهم في هذه الرتبة من قيل فيه وأضله الله على علم فذلك نور العلم به لا نور الايمان فلما صدقه من صدقه وأظهر صدقه وأعتمد على عقله حيث قاده إلى الحق ولم

يحصل له ضوء من نور الايمان يستضئ به وما علم انه بذلك النور صدقه لا بنور علمه الذي هو عند من جحده مع علمه بصدق دعواه فلما أعتمد على عقله هذا المصدق وجاء آخر من المصدقين به أيضاً كشف الله له عن نور إيمانه ونور علمه فكان نوراً على نور وجاء ثالث ما عنده من نور العلم النظري شيء ولا يعرف موضع الدلالة من تلك الآية المعجزة وقذف الله في قلبه نور الايمان فآمن وصدق وليس معه نور علم نظري ولكن فطرة سليمة وعقل قابل وهيكل منور بعيد من أستعمال الفكر فسارع في القبول فقعد هؤلاء الثلاثة الأصناف بين يدي هذا الرسول الذي صدقوه فأخذ الرسول يصف لهم مرسله الحق تعالى ليعرفهم به المعرفة التي ليست عندهم مما كانوا قد أحالوا مثل ذلك على الحق تعالى وسلبه عنه أهل الأدلة النظرية وأثبتوا تلك الصفات للمحدثات دلالة على حدوثها فلما سمعوا ما تنكره الأدلة العقلية النظرية وترده أفترقوا عند ذلك على فرق فنهم من أرتد على عقبه وشك في دليله الذي

دله على صدقه وأقام له في ذلك الدليل شبهات قادحة فيه صرفته عن الايمان والعلم به فأرتد على عقبه ومنهم من قال ان في جمعنا هذا من ليس عنده سوى نور الايمان ولا يدري ما العلم ولا ما طريقه وهذا الرسول لا نشك في صدقه وفي حكمته ومن الحكمة مراعاة الأضعف فخاطب هذا الرسول بهذه الصفات التي نسبها إلى ربه انه عليها هذا الضعيف الذي لا نظر له في الأدلة وليس عنده سوى نور الايمان رحمة به لانه لا ينبت له الايمان ألا بمثل هذا الوصف وللحق ان يصف نفسه بما شاء على قدر عقل القابل وان كان في نفسه على خلاف ذلك وأتكل هذا المخبر بهذا الوصف والمراعي حق هذا الأضعف على ما يعرفه من علمنا به وتحققه من صدقنا فيه ووقوفنا مع دليلنا فلا يقدح شيء من هذا فيما عندنا أذ قد عرفنا مقصود هذا الرسول بالأمر فثبتوا على إيمانهم مع كونهم أحالوا ما وصف الرسول به ربه في انفسهم وأقروه حكمة وأستجلاباً للأضعف وفرقة أخرى من الحاضرين قالوا هذا الوصف يخالف الأدلة ونحن على يقين من صدق هذا المخبر وغايتنا في معرفتنا بالله سلب ما نسبناه لحدوثها فهذا أعلم بالله منا في هذه النسبة فنؤمن بها تصديقاً له ونكل علم ذلك إليه وإلى الله فان الايمان بهذا اللفظ ما يضرنا ونسبة هذا الوصف إليه تعالى مجهولة عندنا لان ذاته مجهولة من طريق الصفات الثبوتية والسلب فما يعول عليه والجهل بالله هو الأصل فالجهل بنسبة ما وصف الحق نفسه به في كتابه أعظم فلنسلم ولنؤمن على علمه بما قاله عن نفسه وفرقة أخرى من الحاضرين قالوا لا نشك في دلالتنا على صدق هذا المخبر وقد آتانا في نعت الله الذي أرسله ألينا بأمور ان وقفنا عند ظاهرها وحملناها عليه تعالى كما نحملها على نفوسنا أدى إلى حدوثه وزال كونه ألهاً وقد ثبت فننظر هل لها مصرف في اللسان الذي جاء به فان الرسول ما أرسل ألا بلسان قومه فنظروا أبوابا مما يؤل إليها ذلك الوصف مما يقتضي التنزيه وينفي التشبيه فحملوا تلك الألفاظ على ذلك التأويل فإذا قيل لهم في ذلك أي شيء دعاكم إلى ذلك قالوا أمران القدح في الأدلة فانا بالأدلة العقلية أثبتنا صدق دعواه ولا نقبل ما يقدح في الدلالة العقلية فان ذلك قدح في الدلالة على صدقه والأمر الآخر قد قال لنا هذا الصادق ان الله الذي أرسله ليس كمثله شيء ووافق الأدلة العقلية فتقوى صدقه عندنا بمثل هذا فان قلنا ما قاله في الله على الوجه الذي يعطيه ظاهر اللفظ ونحمله عليه كما نحمله على المحدثات ضللنا فأخذنا في التأويل أثباتاً للطريقين وفرقة أخرى وهي أضعف الفرق لم يتعدوا حضرة الخيال وما عندهم علم بتجريد المعاني ولا بغوامض الأسرار ولا علموا معنى قوله " ليس كمثله شيء " ولا قوله " ما قدروا الله حق قدره " وهم واقفون في جميع أمورهم مع الخيال وفي قلوبهم نور الايمان والتصديق وعندهم جهل باللسان فحملوا الأمر على ظاهره ولم يردوا علمه إلى الله فيه فأعتقدوا نسبة ذلك النعت إلى الله مثل نسبته إلى نفوسهم وما بعد هذه الطائفة طائفة في الضعف أكثر منها فانهم على نصف الايمان حيث قبلوا نعت التشبيه ولم يعقلوا نعوت التنزيه من ليس كمثله شيء والفرقة الناجية من هؤلاء الفرق المصيبة للحق هي التي آمنت بما جاء من عند الله على مراد الله وعلمه في ذلك مع نفي التشبيه بليس كمثله شيء فهذه ياولي ألسنة الشرائع في العالم فجاء بالصورة في حق والعين واليد والرجل والسمع والبصر والرضى والغضب والتردد والتبشبش والتعجب والفرح والضحك والملل والمكر والخداع والأستهزاء والحرية والسعي والهرولة والنزول والأستواء والتحديد في القرب والصبر على الأذى وما جرى هذا المجرى مما هو نعت المخلوقين ذلك لنؤمن عامة ولنعلم ان التجلي الألهي في أعيان الممكنات أعطي هذه النعوت فلا شاهد ولا مشهود ألا الله فألسنة الشرائع دلائل التجليات والتجليات دلائل الاسماء الألهية فأرتبطت أبواب المعرفة بعضها ببعض فكل لفظ جاءت به الشريعة فهو على

ما جاءت به لكن عالمنا يعرف بأي لسان تكلم الشرع ولمن خاطب وبمن خاطب وبما خاطب ولمن ترجع الأفعال وإلى من تنسب الأقوال ومن المتقلب في الأحوال ومن قال سنفرغ لكم أيها الثقلان فبأي آلاء ربكما تكذبان لنقول ولا بشيء من آلائك ربنا نكذب هذا أراد ان يسمع منا وقد قلناه والحمد للهى صدقه وأقام له في ذلك الدليل شبهات قادحة فيه صرفته عن الايمان والعلم به فأرتد على عقبه ومنهم من قال ان في جمعنا هذا من ليس عنده سوى نور الايمان ولا يدري ما العلم ولا ما طريقه وهذا الرسول لا نشك في صدقه وفي حكمته ومن الحكمة مراعاة الأضعف فخاطب هذا الرسول بهذه الصفات التي نسبها إلى ربه انه عليها هذا الضعيف الذي لا نظر له في الأدلة وليس عنده سوى نور الايمان رحمة به لانه لا ينبت له الايمان ألا بمثل هذا الوصف وللحق ان يصف نفسه بما شاء على قدر عقل القابل وان كان في نفسه على خلاف ذلك وأتكل هذا المخبر بهذا الوصف والمراعي حق هذا الأضعف على ما يعرفه من علمنا به وتحققه من صدقنا فيه ووقوفنا مع دليلنا فلا يقدح شيء من هذا فيما عندنا أذ قد عرفنا مقصود هذا الرسول بالأمر فثبتوا على إيمانهم مع كونهم أحالوا ما وصف الرسول به ربه في انفسهم وأقروه حكمة وأستجلاباً للأضعف وفرقة أخرى من الحاضرين قالوا هذا الوصف يخالف الأدلة ونحن على يقين من صدق هذا المخبر وغايتنا في معرفتنا بالله سلب ما نسبناه لحدوثها فهذا أعلم بالله منا في هذه النسبة فنؤمن بها تصديقاً له ونكل علم ذلك إليه وإلى الله فان الايمان بهذا اللفظ ما يضرنا ونسبة هذا الوصف إليه تعالى مجهولة عندنا لان ذاته مجهولة من طريق الصفات الثبوتية والسلب فما يعول عليه والجهل بالله هو الأصل فالجهل بنسبة ما وصف الحق نفسه به في كتابه أعظم فلنسلم ولنؤمن على علمه بما قاله عن نفسه وفرقة أخرى من الحاضرين قالوا لا نشك في دلالتنا على صدق هذا المخبر وقد آتانا في نعت الله الذي أرسله ألينا بأمور ان وقفنا عند ظاهرها وحملناها عليه تعالى كما نحملها على نفوسنا أدى إلى حدوثه وزال كونه ألهاً وقد ثبت فننظر هل لها مصرف في اللسان الذي جاء به فان الرسول ما أرسل ألا بلسان قومه فنظروا أبوابا مما يؤل إليها ذلك الوصف مما يقتضي التنزيه وينفي التشبيه فحملوا تلك الألفاظ على ذلك التأويل فإذا قيل لهم في ذلك أي شيء دعاكم إلى ذلك قالوا أمران القدح في الأدلة فانا بالأدلة العقلية أثبتنا صدق دعواه ولا نقبل ما يقدح في الدلالة العقلية فان ذلك قدح في الدلالة على صدقه والأمر الآخر قد قال لنا هذا الصادق ان الله الذي أرسله ليس كمثله شيء ووافق الأدلة العقلية فتقوى صدقه عندنا بمثل هذا فان قلنا ما قاله في الله على الوجه الذي يعطيه ظاهر اللفظ ونحمله عليه كما نحمله على المحدثات ضللنا فأخذنا في التأويل أثباتاً للطريقين وفرقة أخرى وهي أضعف الفرق لم يتعدوا حضرة الخيال وما عندهم علم بتجريد المعاني ولا بغوامض الأسرار ولا علموا معنى قوله " ليس كمثله شيء " ولا قوله " ما قدروا الله حق قدره " وهم واقفون في جميع أمورهم مع الخيال وفي قلوبهم نور الايمان والتصديق وعندهم جهل باللسان فحملوا الأمر على ظاهره ولم يردوا علمه إلى الله فيه فأعتقدوا نسبة ذلك النعت إلى الله مثل نسبته إلى نفوسهم وما بعد هذه الطائفة طائفة في الضعف أكثر منها فانهم على نصف الايمان حيث قبلوا نعت التشبيه ولم يعقلوا نعوت التنزيه من ليس كمثله شيء والفرقة الناجية من هؤلاء الفرق المصيبة للحق هي التي آمنت بما جاء من عند الله على مراد الله وعلمه في ذلك مع نفي التشبيه بليس كمثله شيء فهذه ياولي ألسنة الشرائع في العالم فجاء بالصورة في حق والعين واليد والرجل والسمع والبصر والرضى والغضب والتردد والتبشبش والتعجب والفرح والضحك والملل والمكر والخداع والأستهزاء والحرية والسعي والهرولة والنزول والأستواء والتحديد في القرب والصبر على الأذى وما جرى هذا المجرى مما هو نعت المخلوقين ذلك لنؤمن عامة ولنعلم ان التجلي الألهي في أعيان الممكنات أعطي هذه النعوت فلا شاهد ولا مشهود ألا الله فألسنة الشرائع دلائل التجليات والتجليات دلائل الاسماء الألهية فأرتبطت أبواب المعرفة بعضها ببعض فكل لفظ جاءت به الشريعة فهو على ما جاءت به لكن عالمنا يعرف بأي لسان تكلم الشرع ولمن خاطب وبمن خاطب وبما خاطب ولمن ترجع الأفعال وإلى من تنسب الأقوال ومن المتقلب في الأحوال ومن قال سنفرغ لكم أيها الثقلان فبأي آلاء ربكما تكذبان لنقول ولا بشيء من آلائك ربنا نكذب هذا أراد ان يسمع منا وقد قلناه والحمد لله

النوع الرابع من علوم المعرفة وهو العلم بالكمال والنقص في الوجود أعلم انه من كمال الوجود وجود النقص فيه أذ لو لم يكن لكان كمال الوجود ناقصاً بعدم النقص فيه قال تعالى في كمال كل ما سوى الله أعطي كل شيء خلقه فما نقصه شيأ أصلاً حتى النقص أعطاه

خلقه فهذا كمال العالم الذي هو كل ما سوى الله ألا الله ثم الانسان فلله كمال يليق به وللانسان كمال يقبله ومن نقص من الاناسي عن هذا الكمال فذلك النقص الذي في العالمن لان الانسان من جملة العالم وما كل انسان قبل الكمال وما عداه فكامل في مرتبته لا ينقصه شيء بنص القران قال صلى الله عليه وسلم في الانسان كمل من الرجال كثيرون ومن النساء مريم وآسية وفضل عائشة على النساء كفضل الثريد على الطعام فما ظهر في العالم نقص ألا في هذا الانسان وذلك لانه مجموع حقائق العالم وهو المختصر الوجيز والعالم هو المطول البسيط فأما كمال الألوهية فظاهر بالشرائع وأما بادلة العقول فلا فعين ما يراه العقل كمالاً هو النقص عند الله لو كان كما يقتضيه دليل العقل فجاء العقل بنصف معرفة الله وهو التنزيه وسلب أحكام كثيرة عنه تعالى وجاء الشارع يخبر عن الله بثبوت ما سلب عنه العقل بدلالته وتقرير ما سلبه عنه فجاء بالأمرين للكمال الذي يليق به تعالى فحير العقول فهذا هو الكمال الألهي فلو لم يعط الحيرة لما ذكره لكان تحت حكم ما خلق فان القوى الحسية والخيالية تطلبه بذواتها لترى موجدها والعقول تطلبه بذواتها وأدلتها من نفي وأثبات ووجوب وجواز وأحالة لتعلم موجدها فخاطب الحواس والخيال بتجريده الذي دلت عليه أدلة العقول والحواس تسمع فحارت الحواس والخيال وقالوا ما بأيدينا منه شيء وخاطب العقول بتشبيهه الذي دلت عليه الحواس والخيال والعقول تسمع فحارت العقول وقالت ما بأيدينا منه شيء فغلاً عن أدراك العقول والحواس والخيال وانفراد سبحانه بالحيرة في الكمال فلم يعلمه سواه ولا شاهده غيره فلم يحيطوا به علماً ولا رأوا له عيناً فآثار تشهد وجناب يقصد ورتبة تحمد وأله منزه ومشبه يعبد هذا هو الكمال الألهي وبقي الانسان متوسط الحال بين كمال الحيرة والحد وهو كمال العالم فبالانسان كمل العالم وما كمل الانسان بالعالم فلما انحصرت في الانسان حقائق العالم بما هو انسان لم يتميز عن العالم ألا بصغر الحجم خاصة وبقيت له رتبة كماله فجميع الموجودات قبلت كما لها والحق كامل والانسان انقسم قسمين قسم لم يقبل الكمال فهو من جملة العالم غير انه مجموع العالم جمعية المختصر من الكبير وقسم قبل الكمال فظهرت فيه لأستعداده الحضرة الألهية بكمالها وجميع أسمائها فأقام هذا القسم خليفة وكساه حلة الحيرة فيه فنظرت الملائكة إلى نشأة جسده فقالت فيه ما قالت لتنافر حقائقه التي ركب الله فيها جسده فلما أعلمها الحق بما خلقه عليه وأعطاه إياه حارت فيه فقالت لا علم لنا والحائر لا علم له فأعطاه علم الاسماء الألهية التي لم تسبحه الملائكة بها ولا قدسته كما قال عليه السلام انه يحمد الله غداً في القيامة عند سؤاله في الشفاعة بمحامد لا يعلمها الان يقتضيها الموطن فان محامد الله تعالى بحسب ما تطلبها المواطن والنشآت فأعطت نشأة آدم ومن أشبهه من أولاده الأهلية للخلافة في العالم وما كان ذلك لغيرهم فكان كمال الانسان بهذا الأستعداد لهذا التجلي الخاص فظهر باسماء الحق على تقابلها وأعطاه الحق فيما بين له مصارفها فهو يظهر بما ظهر من أستخلفه وهي المسمى في الخلافة بالحق والعدل قال الله لداود " انا جعلناك خليفة في الأرض فأحكم بين الناس بالحق ولا تتبع الهوى فيهوى " بمتبعه عن هذه الدرجة التي أهلت لها وأهلت لك ولأمثالك كما قال أبو العتاهية

أتته الخلافة منقادة ... إليه تجرر أذيالها
ولم تك تصلح الأله ... ولم يك يصلح الألها
ولو رامها أحد غيره ... لزلزلت الأرض زلزالها

٤٨٧ بسم الله الرحمن الرحيم

فإذا أعطي التحكم في العالم فهي الخلافة فان شاء تحكم وطهر كعبد القادر الجيلي وان شاء سلم وترك التصرف لربه في عباده مع التمكن من ذلك لا بد منه كأبي مسعود بن الشبلي ألا ان يقترن به أمر ألهي كداود عليه السلام فلا سبيل إلى رد أمر الله فانه الهوى الذي نهى عن أتباعه وكعثمان رضى الله عنه الذي لم يخلع ثوب الخلافة عن عنقه حتى قتل لعلمه بما للحق فيه فان رسول الله صلى الله عليه وسلم نهاه ان يخلع عنه ثوب الخلافة فكل من أقترن بتحكمه أمر ألهي وجب عليه الظهور به ولا يزال مؤيداً ومن لم يقترن به أمر ألهي فهو مخي ان شاء ظهر به ظهر بحق وان شاء لم بظهر فأستتر بحق وترك الظهور أولى فتلحق الأولياء الانبياء بالخلافة خاصة ولا

يلحقونهم في الرسالة والنبوة فان بابهما مسدود فللرسول الحكم فان أستخلف فله التحكم فان كان رسولاً فتحكمه بما شرع وان لم يكن رسولاً فتحكمه عن أمر الله بحكم وقته الذي هو شرع زمانه فانه بالحكم ينسب إلى العدل والجور انتهى الجزء العاشر ومائة

بسم الله الرحمن الرحيم

النوع الخامس من علوم المعرفة وهو علم الانسان بنفسه من جهة حقائقه أعلم ان الانسان ما أعطي التحكم في العالم بما هو انسان وانما أعطي ذلك بقوة ألهية ربانية أذ لا تحكم في العالم ألا صفة حق لا غير وهي في الانسان أبتلاء لا تشريف ولو كانت تشريفاً بقيت معه في الآخرة في دار السعداء ولو كانت تشريفاً ما قيل له ولا تتبع الهوى فجرت عليه والتحجير أبتلاء والتشريف أطلاق ولا نسب في التحكم إلى عدل ولا إلى جرر ولا ولي الخلافة في العالم ألا أهل الله بل ولي الله التحكم في العالم من أسعده الله به ومن أشقاه من المؤمنين ومع هذا أمرنا الحق ان نسمع له ونطيع ولا نخرج يدا من طاعة وقال فان جاروا فلكم وعليهم وهذه حالة أبتلاء لا حالة شرف فانه في حركاته فيها على حذر وقدم غرور ولهذا يكون يوم القيامة على بعض الخلفاء ندامة فإذا وقف الانسان على معرفة نفسه وأشتغل بالعلم بحقائقه من حيث ما هو انسان فلم ير فرقاً بينه وبين العالم ورأى ان العالم الذي هو ما عدا الثقلين ساجد لله فهو مطيع قائم بما تعين عليه من عبادة خالقه ومنشيه طلب الحقيقة التي يجتمع فيها مع العالم فلم يجد ألا الأمكان والأفتقار والذلة والخضوع والحاجة والمسكنة ثم نظر إلى ما وصف به الحق العالم كله فرآه قد وصفه بالسجود له حتى ظله ورأى انه ما وصف بذلك من جنسه ألا الكثير لا الكل كما وصف كل جنس من العالم فخاف ان يكون من الكثير الذي حق عليه العذاب ثم رأى ان العالم قد فطروا بالذات على عبادة الله وأفتقر هذا الانسان إلى من يرشده ويبين له الطريق المقربة إلى سعادته عند الله لما سمع الله يقول " وما خلقت الجن والانس ألا ليعبدون " فعبده بالأفتقار إليه كما عبد سائر العالم ثم رأى ان الله قد حد له حدوداً ورسم له أموراً ونهاه ان يتعداها وان يأتي من أمره سبحانه ما أستطاع فتعين عليه العلم بما شرع الله له ليقيم عبادة الله الفرعية كما أقام العبادة الأصلية فان العبادة الأصلية هي التي تطلبها ذوات الممكنات بما هي ممكنات والعبادات الفرعية هي أعمال يفتقر فيها العبد إلىأخبار ألهي من حيث ما يستحقه سيده وما تقتضيه عبوديته فإذا علم أمر سيده ونهيه ووفي حق سيده تعالى وحق عبودته فقد عرف نفسه وكل من عرف نفسه عرف ربه ومن عرف ربه عبده بأمره فما ثم من جمع بين العبادتين عبادة الأمر وعبادة النهي ألا الثقلان فان الأرواح الملكية لا نهى عندها ولهذا قال فيهم لا يعصون الله ما أمرهم ولم يذكرلهم نهي وقال في عبادتهم الذاتية يسبحون له بالليل والنهار وهم لا يسأمون يسبحون الليل والنهار لا يفترون فان حقيقة نشأتهم تعطي ذلك فهذه هي العبادة الذاتية وهي عبادة سارية في كل ما سوى الله ولما كان الانسان مجموع حقائق العالم كما قلنا وعرف نفسه من جهة حقائقه تعين عليه ان يقوم وحده من حيث هو بعبادة جميع العالم وان لم يفعل فما عرف نفسه من جهة حقائقه لانها عبادة ذاتية وصورة معرفته بذلك ان يشاهد جميع حقائقه كلها في عبادتها كشفاً كما هي عليه في نفسها سواء كوشف بذلك أو لم يكاشف فهذا الذي أريده بالعلم بحقائقه أي عن الكشف فإذا شاهدها لم يتمكن له مخالفة أمر سيده فيما أمر به من عبادته بالوقوف عند حدوده ومراسمه فيما دخل فيه وفيما خرج عنه فإذا قال سبحان الله بكله على ما رسمنا انتقش في جوهر نفسه جميع ما قاله العالم كله من حيث تلك التسبيحة وهذه هي النفس الزكية التي تسمى لسان العالم بحيث لو صح ان يتعطل شيء من العالم في عبارة ربه لقام هذا العبد العرف بهذا القدر مقامه فيما فرط فيه وسد مسده لو تصور هذا ويجازي هذا العبد من جانب الحق بهذا القدر وهو مجازاة الأصغر بجائزة الأكبر يقول لو قدرنا العالم كله ما سوى الانسان غفل عن عبادة الله طرفة عين وكان هذا الانسان ذاكر الله قائماً بحقه في تلك اللحظة ناب مناب العالم وسد مسده فجوزي بجزاء العالم كله وان كان لا يتصور من العالم غفلة فانه ليس من أهل الغفلة ألا الثقلان خاصة فانظر ما أعطاك العلم بنفسك وبما انت عليه من حقائق الكون

النوع السادس من علوم المعرفة وهو علم الخيال وعالمه المتصل والمنفصل وهذا ركن عظيم من أركان المعرفة وهذا هو علم البرزخ وعلم عالم الأجساد التي تظهر فيها الروحانيات وهو علم سوق الجنة وهو علم التجلي الألهي في القيامة في صور التبدل وهو علم ظهور المعاني التي لا تقوم بنفسها مجسدة مثل الموت في صورة كبش وهو علم ما يراه الناس في النوم وعلم الموطن الذي يكون فيه الخلق بعد الموت وقبل

البعث وهو علم الصور وفيه تظهر الصور المرئيات في الأجسام الصقيلة كالمرآة وليس بعد العلم بالاسماء الألرهية ولا التجلي وعمومه انم من هذا الركن فانه واسطة العقد إليه تعرج الحواس وإليه تنزلالمعاني وهو لا يبرح من موطنه تجبي إليه الثمرات كل شئ وهو صاحب الأكسير الذي تحمله على المعنى فيجسده بأي صورة شاء لا يتوقف له النفوذ في التصف والحكم تعضده الشرائع وتثبته الطبائع فهو المشهود له بالتصرف التام وله التحام المعاني بالأجسام يحير الأدلة والعقول فلنبينه ان شاء الله في هذا الفصل بأوجز ما يمكن وأبلغ والله الموفق لا رب غيره اعلموا يا أخواننا انه ما من معلوم كان ما كان الأولة نسبة إلى الوجود بأي نوع كان من انواع الوجود فانه على أربعة أقسام فمنها معلوم يجمع مراتب الوجود كلها ومنها معلوم يتصف ببعض مراتب الوجود ولا يتصف ببعضها وهذه المراتب الأربعة التي للوجود منها الوجود العيني وهو الموجود في نفسه على أي حقيقة كان من الإتصاف بادخول والخروج أو بنفيهما فيكون مع كونه موجوداً في عينه لا داخل العالم ولا خارجه لعدم شرط الدخول والخروج وهو التحيز وليس ذلك إلا لله خاصة وأما ما هو من العالم قائم بنفسه غير متحيز كالنفوس الناطقة والعقل الأول والنفس والأرواح المهيمنة والطبيعية والهباء وأعني بهذا كلها أرواحها فكل ذلك داخل العالم إلا انه لا داخل أجسام العالم ولا خارج عنها فانها غير متحيزات والمرتبة الثانية الوجود الذهني وهو كون المعلوم متصوراً في النفس على ما هو عليه في حقيقته فان لم يكالتصور مابقاً للحقيقة فليس ذلك بوجود له في الذهن والمرتبة الثالثة الكلام وللمعلومات وجود في الألفاظ وفي الوجود اللفظي ويدخل في هذا الوجود كل معلومة حتى المحال والعدم فان له الوجود اللفظي فانه يوجد في اللفظ ولا يقبل الوجود العيني وان الكان العدم الذي هو المحال فلا يقبل الوجود العيني والمرتبة الرابعة الوجود الكتابي وهو الوجود الرقمي وهو نسبته إلى الوجود في الخط أو الرقم أو الكتابة ونسبة المعلومات كلها من المحال نسبة واحدة فهذا محال وان كان لا يوجد له عين فله نسبة وجود في اللفظ والخط فما هو معلوم لا يتصف باوجود بوجه وسبب ذلك قوة الوجود الذي هو أصل الأصول وهو الله تعالى إذ به ظهرت هذه المراتب وتعينت هذه الحقائق وبوجوده عرف من يقبل مراتب الوجود كلها ممن لا يقبلها فالاسماء متكلمة بها كانت أو مرقومة ينسحب وجودها على كل معلوم فيتصف ذلك المعلوم بضرب من ضروب الوجود فما في العلم معدوم مطلق العدم ليس له نسبة إلى الوجود بوجه ما هذا ما لا يعقل فافهم هذا الأصل وتحققه ثم أعلم بعد هذا ان حقيقة الخيال المطلق هو المسمى بالعماء الذي هو أول ظرف قبل كينونة الحق ورد في الصحيح انه قيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم أين كان ربنا قبل ان يخلق خلقه قال كان في عماء ما فوقه هواء وما تحته هواء وانما قال هذا من أجل ان العماء عند العرب هو السحاب الرقيق الذي تحته هواء

وفوقه هواء فلما سماه بالعماء أزال ما يسبق إلى فهم العرب من ذلك فنفى عنه الهواء حتى يعلم انه لا يشبهه من كل وجه فهو أول موصوف بكينونة الحق فيه فان الحق على ما أخبر خمس كينونات كينونة في العماء وهو ما ذكرناه وكينونة في العرش وهو قوله وهو الله في السموات وفي الأرض وكينونة عامة وهو مع الموجودات على مراتبها حيثما كانت كما بين ذلك في حقنا فقال " وهو معكم أينما كنتم " وكل هذا النسب بحسب ما يليق بجلاله من غير تكييف ولا تشبيه ولا تصور بل كما تعطيه ذاته وما ينبغي ان ينسب إليها من ذلك لا إله إلا هو العزيز فلا يصل أحد إلى العلم ولا إلى الظفر بحقيقته الحكيم الذي نزل لعباده في كلماته فقرب البعيد في الخطاب لحكمة أرادها تعالى ففتح الله تعالى في ١لك العماء صور كل كا سواه من العالم إلا ان ذلك العماء لا غيره وفيه ظهرت جميع الموجودات وهو المعبر عنه بظاهر الحق في قوله هو الأول والآخر والظاهر والباطن ولهذا في الخيال المتصل يتخيل من لا معرفة له بما ينبغي لجلال الله بتصوره فإذا تحكم عليه الخيال المتصل فما ظنك بالخيال المطلق الذي هو كينونة الحق فيهو العماء فمن تلك القوة ضبطه الخيال المتصل ثم جاء الشرع في أماكن يقرر ما ضبطه الخيال المتصل من كينونة الحق في قبلة المصلي وفي مواجهة المصلي إياه فقبله الخيال المتصل وهو من بعض وجوه الخيال المطلق الذي هو الحضرة الجامعة والمرتبة الشاملة وانتشاء هذا العماء من نفس الرحمن من كونه إلهاً رحماناً فقط فجميع الموجودات ظهر في العماء بكن أو باليد الإلهية أو باليدين إلا العماء فظهوره بالنفس خاصة ولولا ما ورد في الشرع النفس ما أطلقناه مع علمنا به وكان أصل ذلك حكم الحب والحب له حركة في المحب والنفس حركة شوقية لمن تعشق به وتعلق له في ذلك النفس لذة وقد قال تعالى كما ورد كنت كنزاً لك أعرف فأحببت ان أعرف فبهذا الحب وقع التنفس فظهر النفس فكان

العماء فلهذا أوقع عليه إسم العماء الشارع لان العماء الذي هو السحاب يتولد من الأبخرة وهي نفس العناصر لما فيه من حكم الحرارة فلهذا الإلتفات سماه عماء ثم نفى عنه الهواء الذي يحيط به كما يحيط بجسم السحاب ويصرفه الهواء حيث شاء فنفى ان يكون هذا العماء يتحكم فيه غيره إذ هو أقرب الموجودات إلى الله الكائن عن نفسه فلما عمر هذا العماء الخلاء كله الذي هو مكان العالم أو ظرفه إذ لو انعدم العالم لتبين الخلاء وهو امتداد متوهم في غير جسم فهذا العماء هو الحق المخلوق به كل شئ وسمى الحق لانه عين النفس والنفس مبطون في المتنفس هكذا يعقل فالنفس له حكم الباطن فإذا ظهر له حكم الظاهر فهو الأول في الباطن والآخر في الظاهر وهو بكل شئ عليم فانه فيه ظهر كل شئ مسمى من معدوم يمكن وجود عينه ومن معدوم يوجد عينه ثم ظهر في عين هذا العماء أرواح الملائكة المهيمة وما هم ملائكة بل هم أرواح مطهرة ثم مازال يظهر فيه صور أجناس العالم شيأ بعد شئ وطوراً بعد طور إلى ان كمل من حيث أجناسه فلما كمل بقيت الأشخاص من هذه الأجناس تتكون دائماً تكوين استحالة من وجود إلى وجود لا من عدم إلى وجود فخلق آدم من تراب وخلق بني آدم من نطفة وهي الماء المهين ثم خلق النطفة علقة فلهذا قلنا في الأشخاص انها مخلوقة من وجود لا من عدم فان الأصل على هذا كان وهو العماء من النفس وهو وجود وهو عين الحق المخلوق به وأجناس العالم مخلوقون من العماء وأشخاص العالم مخلوقون من العماء أيضاً ومن انواع أجناسه فما خلق شئ من عدم لا يمكن وجوده بل ظهر في أعيان ثابتة وهو قولنا في أول هذا الكتاب الحمد لله الذي أوجد الأشياء عن عدم وعدمه عن عدم من حيث انه لم يكن لها عين ظاهرة وعدمه وعدم العدم وجود أي وان لم يكن لها عين فهذه العين من وجود ظهرت علىالحقيقة فأعدمت العدم الأول الذي أثبته بنسبة ما فهو من حيث تلك النسبة ثابت ومن هذه النسبة الآخرى منفى وإذا تحققت هذا فان شئت قلت هو عن عدم وان شئت قلت هو عن وجود بعد علمك الأمر على ما هو عليه ولولا قوة الخيال ما ظهر من هذا الذي أظهرناه لكم شئ فانه أوسع الكائنات وأكمل الموجودات ويقبل الصور الروحانية وهو التشكل في صور مختلفة من الاستحالة الكائنة والاستحالة منها ما فيها سرعة كاستحالة الأرواح صوراً جسدية والمعاني صوراً جسدية تظهر في كون هذا العماء وثم

استحالات فيها بطء كاستحالة الماء هواء والماء نار أو النطفة انسانا والعناصر نباتاً وحيوانا فهذه كلها وان كانت استحالات فما لها سرعة استحالة الصور في القوة المتخيلة في الانسان وهو الخيال المتصل ولا في استحالات صور الأرواح في صور الأجسام أجسادا كالملائكة في صور البشر فان السرعة هناك أقوى وكذا زوالها أسرع من استحالات الأجسام بعد الموت إلى ما تستحيل إليه ثم إذا فهمت هذا الأصل علمت ان الحق هو الناطق والمحرك والمسكن والموجد والمذهب فتعلم ان جميع الصور بما ينسب إليها مما هو له خيال منصوب وان حقيقة الوجود له تعالى ألا ترى إلى واضع خيال الستارة ما وضعه إلا ليتحقق الناظر فيه علم ما هو أمر الوجود عليه فيرى صوراً متعددة حركاتها وتصرفاتها وأحكامها العين واحدة ليس لها من ذلك شئ والموجد لها ومحركها ومسكنها بيننا وبينه تلك الستارة المضروبة وهو الحد الفاصل بيننا وبينه به يقع التمييز فيقال فيه إله ويقال فينا عبيد وعالم أي لفظ شئت ثم ان هذا في النفوس وهذه في الأجسام فتتجسد في حضرة الخيال كالعلم في صورة اللبن وكذلك تعيين النسب وان كانت لا عين لها لا في النفس ولا في الجسم كالثبات في الأمر نسبة إلى الثابت فيه يظهر هذا الثبات في صورة القيد المحسوس في حضرة الخيال المتصل وكالأرواح في صور الأجسام المتشكلة لظاهر بها كجبريل في صورة دحية ومن ظهر من الملائكة فبي صور الذر يوم بدر هذا في الخيال المنفصل وكالعصا والحبال وصور الحيات تسعى كما قال يخيل إليه يعني إلى موسى من سحرهم أي من علمهم بما فعلوه انها تسعى فأقاموا ذلك في حضرة الخيالات فيها بطء كاستحالة الماء هواء والماء نار أو النطفة انسانا والعناصر نباتاً وحيوانا فهذه كلها وان كانت استحالات فما لها سرعة استحالة الصور في القوة المتخيلة في الانسان وهو الخيال المتصل ولا في استحالات صور الأرواح في صور الأجسام أجسادا كالملائكة في صور البشر فان السرعة هناك أقوى وكذا زوالها أسرع من استحالات الأجسام بعد الموت إلى ما تستحيل إليه ثم إذا فهمت هذا الأصل علمت ان الحق هو الناطق والمحرك والمسكن والموجد والمذهب فتعلم ان جميع الصور بما ينسب إليها مما هو له خيال منصوب وان حقيقة الوجود له تعالى ألا ترى إلى واضع خيال الستارة ما وضعه إلا ليتحقق الناظر فيه علم ما هو أمر الوجود عليه فيرى صوراً متعددة حركاتها وتصرفاتها وأحكامها العين واحدة ليس لها من ذلك شئ والموجد لها ومحركها ومسكنها بيننا وبينه تلك الستارة المضروبة

وهو الحد الفاصل بيننا وبينه به يقع التمييز فيقال فيه إله ويقال فينا عبيد وعالم أي لفظ شئت ثم ان هذا في النفوس وهذه في الأجسام فتتجسد في حضرة الخيال كالعلم في صورة اللبن وكذلك تعيين النسب وان كانت لا عين لها لا في النفس ولا في الجسم كالثبات في الأمر نسبة إلى الثابت فيه يظهر هذا الثبات في صورة القيد المحسوس في حضرة الخيال المتصل وكالأرواح في صور الأجسام المتشكلة لظاهر بها كجبريل في صورة دحية ومن ظهر من الملائكة في صور الذر يوم بدر هذا في الخيال المنفصل وكالعصا والحبال وصور الحيات تسعى كما قال يخيل إليه يعني إلى موسى من سحرهم أي من علمهم بما فعلوه انها تسعى فأقاموا ذلك في حضرة الخيال

فأدركها موسى مخيلة ولا يعرف انها مخيلة بل ظن انها مثل عصاه في الحكم ولهذا خاف فقيل له لا تخف انك انت الأعلى فالفرقان بين الخيال المتصل والخيال المنفصل إن المتصل يذهب بذهاب المتخيل والمنفصل وحضرة ذاتية قابلة دائماً للمعاني والأرواح فتجسدها بخاصيتها لا يكون غير ذلك ومن هذا الخيال المنفصل يكون الخيل الخيال المتصل والخيال المتصل على نوعين منه ما يوجد عنتخيل ومنه ما لا يوجد عن تخيل كالنائم كا هو عن تخيل ما يراه من الصور في نومه الذي يوجد عن تخيل ما يمسكه الانسان في نفسه من مثل ما أحسن به أو صورته القوة المصورة انشاء لصورة لم يدركها الحس من حيث مجموعها لكن جميع آحاد المجموع لا بد ان يكون محسوسا فقد يندرج المتخيل الذي هو صورة الملك في صورة البشر وهو من الخيال المنفصل في الخيال المتصل فيرفعه في الخيال المتصل وهو خيال بينهما صورة حسية لولاها ما رفع مثالها الخيال المتصل ومن هذا الباب التجلي الإلهي في صور الاعتقادات وهذا مما يجب الايمان به خرج مسلم في الصحيح من حديث أبي سعيد الخدري وهو حديث طويل وفيه حتى إذا لم يبق إلا من كان يعبد الله من بر وفاجر قيأتيهم رب العالمين تبارك وتعالى في أدنى صورة من التي رأوه فيها قال فيقول مإذا تنتظرون لتتبع كل أمة ما كانت تعبد قالوا يا ربنا فارقنا الناس في الدنيا أفقر ما كنا إليهم ولم نصاحبهم قال فيقول انا ربكم قال فيقولون نعوذ بالله منك لا نشرك بالله شيأ مرتين أو ثلاثا حتى ان بعضهم ليكاد ان ينقلب فيقول هل بينكم وبين ربكم آية تعرفون بها فيقولون نعم قال فيكشف عن ساق فلا ينبغي من كان يسجد لله من تلقاه نفسه إلا إذن له بالسجود ولا يبى من كل يسجد اتقاء ورياء إلا جعل الله ظهره طبقة واحدة كلما أراد ان يسجد خر على قفاهثم يرفعونه رؤسهم وقد تحول في صورته التي رأوه فيها أول مرة فيقول انا ربكم قال فيقولون نعم انت ربنا الحديث فانظر نظر المنصف في هذا الخبر من تحول الحق سبحانه في الصور وهو سبحانه لا غيره فانكر في صورة وأقر به في صورة والعين واحدة والصور مختلفة فهذا عين ماأردناه من اختلاف الصور في العماء أعني صور العالم فالصور بما هي صور هي المتخيلات والعماء الظاهرة فيه هو الخيال وفي هذا الحديث شفاء لكل صاحب علة إذا استعمله بالنظر السديد على الانصاف وطلب الحق وهكذا تجليه على القلوب وفي أعيان الممكنات فهو الظاهر وهو الصور بما تعطيه أعيان الممكنات باستعداداتها فيمن ظهر فيها فالممكنات هو العماء والظاهر فيه هو الحق والعماء هو الحق المخلوق به اختلاف أعيان الممكنات فيانغسها في ثبوتها والحكم لها فيمن ظهر فيها وهكذا أيضاً تجلى الحق للنائم في حال نومه ويعرف انهالحق ولا يشك وكذلك في الكشف ويقول له عابر الرؤيا حقاً رأيت وهو في الخيال المتصل فما أوسع حضرة الخيال وفيها يظهر وجود المحال بل لا يظهر فيهاعلى التحقيق إلا وجود المحال فان الواجب الوجود وهو الله تعالى لا يقبل الصور قد ظهر بالصورة في هذه الحضرة إلا وجود المحالات وكذلك الانسان في بيته نائم ويرى نفسه على صورته المعهودة في مدينة أخرى وعلى حالة أخرى تخالف حاله الذي هو عليها وهو عينه لا غيره لمن عرف أمر الوجود على ما هو عليه ولولا هذه الرائحة ما قدر العقلاء على فرض المحال عند طلب الدلالة على أمر ما لانه لو لم يقبل المحال الوجود في حضرة ما ما صح ان يفرض وجوده ويحكم عليه بما يحكم على الواقع فلو لم يتصوره فقد قبل الوجود بنسبة ما فتحقق ما قلناه تجد الحق ومن هذا الباب مشاهدة المقتول في سبيل الله في المعركة وهو في نفس الأمر حي يرزق ويأكل يدركه المؤمن بإيمانه والمكاشف ببصره كالميت في قبره يشاهد ساكتاً وهو متكلم يسئل ويجيب فان قلت لمن يرى هذا انه خيل له يقول لك بل انت خيل له يقول لك انه ساكت وهو متكلم وخيل لك انه مضطجع وهو قاعد ويعضده في قوله الايمان بالخبر الصحيح الوارد فهو أقوى في الدلالة منك فعينه أتم نظرا من عينك والكامل النظر الذي هو أكمل من الإثنين يقول لكل واحد صدقت هو ساكت متكلم مضطجع قاعدة مقتول حي وكل صورة مشهودة فيه من الباب الذي ذكرناه ومن ذلك الصورة في المرآة وكل جسم صقيل ان كان الجسم الصقيل كبيرا كبرت الصورة المرئية فيه ثم إذا نظرت إلى الصورة من خارج وجدتها غير متنوعة فيما ظهر فيها من التنوع بتنوع المرائي حتى في تموج الماء تظهر الصور متموجة وكل عين أي كل نظرة تقول

للأخرى انها في مقام الخيال وان الحق بيدها وتصدق كل نظرة منها فتعلم قطعاً ان الصورة المرئية في المرائي والأجسام الصقلية انما ظهورها في الخيال كرؤية النائم وتشكل الروحاني سواء وانها ليست في المرآة ولا في الحس فانها تخالف صورة الحس من حيث تعلقه الخاص به دون المرآة وليس في الوجود في الغيب والشهادة إلا ما ذكرناه وكذلك ادراكات الجنة فاكهتها لا مقطوعة ولا ممنوعة مع وجود الأكل وارتفاع الحجر فيأكلها من غير قطع بمجرد القطف وقربه من الشخص وعدم امتناعها من القطف ووجود الأكل وبقاء العين في غصن الشجرة فتشاهدها غير مقوعة وتشهدها قطفا في يدك أكلها وتعلم ولا تشك ان عين ما تأكله هو عين ما تشهده في غصن شجرته غير مقطوع وكذلك سوق الجنة تظهر فيه صور حسان إذا نظر إليها أهل الجنان فكل صورة يشتهيها دخل فيها فيلبسها ويظهر بها في ملكه ولعينه وهو يراها في السوق ما انفصلت ولا فقدت ولو اشتهاها كل من في الحنة دخل فيها وهي على حالها في السوق ما برحت فهذا كله نظيرا الحقائق كالبياض في كل أبيض بذاته لا انه انقسم ولا تجزأ بل حقيقة البياضية معقولة ما انتقض منها شئ مع وجودها في كل أبيض وكذلك الحيوانية في كل حيوان والانسانية في كل انسان فيعترف بهذا جميع العقلاء وينكرون ما ذكرناه منهذه الأمور في التجلي وغيره فما جاء من ذلك في الكتاب والسنة اعترف به المؤمنون وساعدوا أهل الكشف وانكره أصحاب النظر وان قبلوه قبلوه بتأويل بعيد أو بتسليم لأمن قاله إذا كان القائل الله أو رسوله فان ظهر عنك مثله جهلوك وانكروا ذلك ونسبوك إلى فساد الخيال فهم يعترفون بما انكروه فانهم أثبتوا الخيال وفساده ولا يدل فساده على عدمه وانما هو فساده حيث لم يطابق عنده الصحيح الذي هو الصحيح وسواء عندنا قلت فيه صحيح أو فاسد قد ثبت عينه وان تلكم الصورة في الخيال فدعها تكون صحيحة أو فاسدة ما أبالي ولم يكن مقصودنا إلا إثبات وجود الخيال لم نتعرض إلى صحة ما يظهر فيه ولا إلى فساده فقد ثبت ان الحكم له بكل وجه وعلى كل حال في المحسوس والمعقول والحواس والعقول وفي الصور والمعاني وفي المحدث وفي القديم وفي المحال وفي الممكن وفي الواجب ومن لا يعرف مرتبة الخيال فلا معرفة له جملة واحدة وهذا الركن من المعرفة إذا لم يحصل للعارفين فما عندهم من المعرفة رائحة ثم انه مما يؤيد ما ذكرناه انك لا تشك انك مدرك لما أدركته انه حق محسوس لما تعلق به الحس وان الحديث الوارد عن النبي صلى الله عليه وسلم في قوله الناس نيام فإذا ماتوا انتبهوا فنبه ان ما أدركتموه في هذه الدار هو مثل إدراك النائم بل هو إدراك النائم في النوم وهو خيال ولا تشك ان الناس في البرزخ بين هذه الدار ودار الآخرة وهو مقام الخيال فانتباهك بالموت هو كمن يرى انه استيقظ في النوم في حال نومه في النوم رأيت كذا وكذا وهو يظن انه قد استيقظ ويعضد هذا الخبر قوله تعالى في حق الميت فكشفنا عنك غطاؤك فبصرك اليوم حديد أي تدرك ما لم تكن أدركته بالموت فهو يقظة بالنسبة لما كنت عليه في حال الحياة الدنيا ثم إذا بعثت في النشأة الآخرة يقول المبعوث من بعثنا من مرقدنا هذا فكان كونه في مدة موته كالنائم في حال نومه مع كون الشارع سماه يقظة وهكذا كل حال تكون فيه لا بد ل من الانتقال عنه وتبقى مثل ما كنت عليه في خيالك المتصل وفي قوة كونهكان على الحقيقة في الخيال المنفصل إذ لو كان حقيقة ما تغيروا ولا انتقل فإن الحقائق لا تتبدل وحقيقة الخيال

التبدل في كل حال والظهور في كل صورة فلا وجود حقيقي لا يقبل التبديل إلا الله فما في الوجود المحقق إلا الله وأما ماسواه فهو في الوجود الخيالي وإذا ظهر الحق في هذا الوجود الخيالي ما ظهر فيه إلا بحسب حقيقته لا بذاته التي لها الوجود الحقيقي ولهذا جاء الحديث الصحيح بتحوله بالصور في تجليه لعباده وهو قوله " كل شئ هالك " فإنه لا يبقى حالة أصلاً في العالم لا كونية ولا إلهية إلا وجهه يريد ذاته إذا وجه الشئ ذاته فلا تهلك أين الصورة التي تحول فيها من الصورة التي تحول عنها هذا حظ الصور التي تحول عنها من نسبة الهلاك إليها فمل ما سوى ذات الحق فهو في مقام الاستحالة السريعة والبطئة فكل ما سوى ذات الحق خيال حائل وظل زائل فلا يبقى كون في الدنيا والآخرة وما بينهما ولا روح ولا نفس ولا شئ مما سوى الله أعني ذات الحق على حالة واحدة بل تتبدل من صورة إلى صورة دائماً أبداً وليس الخيال إلا هذا فهذا هو عين المعقولية الخيال أنظره في الأصل حيث قال في العماء فشبه بالسحاب والتشبيه تخيل والعماء هو جوهر العالم كله فالعالم ما ظهر إلا في خيال فهو متخيل لنفسه فهو هو وما هو هو ومما يؤيد ما ذكرناه وما رميت إذ رميت فنفى عين ما أثبت أي تخيلت أنك رميت ولا شك أنه رمى ولهذا قال إذا رميت ثم قال الرمي صحيح ولكن الله رمى أي ظهرت يا محمد بصورة حق فأصابت رميتك ما لا تصيبه رمية البشر كما نفخ عيسى في صورة الطير فكان طيراً فظهر في نفخ عيسى النفخ الإلهي وهو قوله " ونفخت فيه من روحي " والنفخ نفس والعماء عين ذلك النفس فهو نفخ في وجود الحق فتشكل منه خلق في

حق فكان الحق المخلوق به ما ظهر من صور العالم فيه وما ظهر من اختلاف التجلي الإلهي فيه وهذا القدر كاف فيما ذهبنا إليه من علم الخيال وقد تقدم في هذا الكتاب معرفة الأرض التي خلقت من بقية طينة آدم عليه السلام وهي ما ظهر من صور العالم فيها فالعلم بتلك الأرض جزء من هذه المسئلةلتبدل في كل حال والظهور في كل صورة فلا وجود حقيقي لا يقبل التبديل إلا الله فما في الوجود المحقق إلا الله وأما ماسواه فهو في الوجود الخيالي وإذا ظهر الحق في هذا الوجود الخيالي ما ظهر فيه إلا بحسب حقيقته لا بذاته التي لها الوجود الحقيقي ولهذا جاء الحديث الصحيح بتحوله بالصور في تجليه لعباده وهو قوله " كل شئ هالك " فإنه لا يبقى حالة أصلاً في العالم لا كونية ولا إلهية إلا وجهه يريد ذاته إذا وجه الشئ ذاته فلا تهلك أين الصورة التي تحول فيها من الصورة التي تحول عنها هذا حظ الصور التي تحول عنها من نسبة الهلاك إليها فما سوى ذات الحق فهو في مقام الاستحالة السريعة والبطئة فكل ما سوى ذات الحق خيال حائل وظل زائل فلا يبقى كون في الدنيا والآخرة وما بينهما ولا روح ولا نفس ولا شئ مما سوى الله أعني ذات الحق على حالة واحدة بل تتبدل من صورة إلى صورة دائماً أبداً وليس الخيال إلا هذا فهذا هو عين المعقولية الخيال أنظره في الأصل حيث قال في العماء فشبه بالسحاب والتشبيه تخيل والعماء هو جوهر العالم كله فالعالم ما ظهر إلا في خيال فهو متخيل لنفسه فهو هو وما هو هو ومما يؤيد ما ذكرناه وما رميت إذ رميت فنفى عين ما أثبت أي تخيلت أنك رميت ولا شك أنه رمى ولهذا قال إذا رميت ثم قال الرمي صحيح ولكن الله رمى أي ظهرت يا محمد بصورة حق فأصابت رميتك ما لا تصيبه رمية البشر كما نفخ عيسى في صورة الطير فكان طيراً فظهر في نفخ عيسى النفخ الإلهي وهو قوله " ونفخت فيه من روحي " والنفخ نفس والعماء عين ذلك النفس فهو نفخ في وجود الحق فتشكل منه خلق في حق فكان الحق المخلوق به ما ظهر من صور العالم فيه وما ظهر من اختلاف التجلي الإلهي فيه وهذا القدر كاف فيما ذهبنا إليه من علم الخيال وقد تقدم في هذا الكتاب معرفة الأرض التي خلقت من بقية طينة آدم عليه السلام وهي ما ظهر من صور العالم فيها فالعلم بتلك الأرض جزء من هذه المسئلة

النوع السابع من المعرفة وهو علم العلل والأدوية ويحتاج إليه من يربي من الشيوخ ولا تنفع هذه الأدوية إلا فيمن يقبل استعمالها فإن لم يستعملها العليل فلا يظهر لها أثر فلنبين إن شاء الله العلل بطريق الحصر لأمهاتها ثم نذكر الأدوية المختصة بها العلل في هه الكريقة ليس لها محل إلا النفوس خاصة لاحظ للعقول فيها البتة ولا للأبدان فإن علل العقول معروفة وعلل الأجسام معروفة وأدوية علل الأجسام موقوفة على الأطباء وأدوية علل العقول إتخاذ الخلوات بالميزان الطبيعي وإزالة التفكر فيها ومداومة الذكر ليس غير ذلك وما بقي لنا الخوض فيه الأعلل النفوس وهي ثلاثة أمراض مرض في الأقوال ومرضفي الأفعال ومرض في الأحوال وأما مرض الأعتقادات فهو مرض العقول وقد ذكرناه فلنذكر أمراض الأقوال فمنها ألتزام قول الحق وهو من أكبر الأمراض دواؤه معرفة المواطن التي ينبغي أن يصرفه فيها فإن الغيبة حق وقد نهى عنها والنميمة حق وقد نهى عنها وما يفعله الرجل مع أهله في فراشه إذا أفضى إليها فيقول في ذلك حقاً وهذا القول من الكبائر والنصيحة في الملأ بالحق حق وهو فضيحة ولا تقع ألا من الجهلاء وأصحاب الأغراض لأن الفائدة المطلوبة من النصيحة حصول المنفعة وثبوت الود فإذا وقع النصح في الملأ لم يحصل القبول وأثمر عداوة وذمه الله فإنه يخجل بتلك النصيحة في الملأ ويجعل الشخص الذي خاطبه بالنصح في الملأ يكذب في أعتذاره عن ذلك ويجد عليه فيه ويكون ذلك سبباً إلى فساد كبير فلو نصحه في خلوة بطريقة حسنة بأن يظهر له عيب نفسه في نفس الأمر ولا يشعره أنه يقصده بذلك ليعلمه أن كان جاهلاً بقبح ذلك الأمر الذي نصحه فيه شكره في نفسه وأحبه ودعى له وأثمر له الخير وكان في ميزانه فما كل حق مأمور به ولا مستحسن شرعاً ولا عرفاً وكذلك من يجبه الناس بما يكرهون وأن كان حقاً فإنه يدل على لؤم الطباع والجهل وقلة الحياء من الله فإنه بعيد أن يسلم في نفسه من عيب يكون فيه لا يرضى الله فلو أشتغل بالنظر في عيبه لشغله ذلك عن عيب غيره ومن ألتزم تتبع حركات صاحبه بحيث أن يقيد عليه أنفاسه فهو من أشد الأمراض فإنه شغل بما لا يعنيه وغفلة عن نفسه والنفس تخزنه عندها في زمان صداقته ليوم ما وهو لا يشعر ويحجبه عن هذا الشعور محبته فيه في الوقت فإذا وجد في نفسه أدنى كراهة في صاحبه أو أعراض لملل أو هفوة صدرت منه في حقه أخراج ما كان عنده مخزوناً من القبائح التي كان خباءها عنده وأختزنها له في نفسه في تتبعه فيقول له في معرض التوبيخ ألم

تقل كذا في يوم كذا ألم تفعل كذا في يوم كذا ثم إذا عدد عليه ما كان أختزنه يقول له وهذا كله يدل على قلة الدين أو عدم الدين وأنا كنت أرى منك هذا كله وأقول لعل له في هذا وجهاً ولا وجه لك فيه في الشرع وهذا خلاف الحق فيسمعه ما يكره وما كان غافلاً عنه وما كان يعلم أن هذا يحصي عليه أنفاسه ويرجع عليه من أكبر الأعداء وأصل هذا كله من التتبع لمثالبه وأختزانه إياها في خزانة نفسه وذلك لسوء الطبع ودناءة الأصل والفرع وهذا يوجد في الأصحاب والأصدقاء كثيراً وقد قيل في ذلك

أحذر عدوك مرة ... وأحذر صديقك ألف مرة

فلربما هجر الصدي ... ق فكان أعرف بالمضرة

وهذا كله وبال يعود على قائله وأن كان حقاً ومن أمراض الأقوال السؤال عن أحوال الناس وما يفعلون ولم جاء فلان ولم مشى فلان والسؤال عنكل ما لا يعني وسؤاله عن أهله ما فعلوا في غيبته داواه التأسي برسول الله صلى الله عليه وسلم في كونه ما أتى أهله من سفره ليلاً ونهيه أصحابه عن ذلك حتى لا يفجأهم فيرى منهزماً يكره والأستئذان من هذا الباب أبقاء للستر فإنه قد علم أن لكل أحد هنات وأيضاً فما كل ما يعمله الأنسان وأن كان خيراً يحب أن يعلمه منه كل أحد فإذا ألح هذا السائل عن العلم به أضر بالمسؤل حيث جعله ينطق بما لايريده أو يكذب فإن لم ينطق أثر في نفس السائل حزازة ويقول لو كنت عنده بمكانة ما ستر عني ما سألته عنه فنقص من خلوص مودته التي كانت له في نفسه ولو حصلت له تهمة في نفسه تؤديه إلى مثل هذا الفعل فليس له ذلك شرعاً ولا عقلاً ولا مروءة وهذا باب قل أن يقع ألا من خبيث الباطن لا دين له سيئ السريرة قال صلى الله عليه وسلم من حسن أسلام المرء تركه ما لا يعنيه ومن أمراض الأقوال الأمتنان والتحدث بما يفعله من الخير مع الشخص على طريق المن والمن الأذى دواؤه لما كان يسوءه ذلك ويحبط أجر رب النعمة فإن الله تعالى قد أبطل ذلك العمل بقوله لا تبطلوا صدقاتكم بالمن والأذى وأي أذى أعظم من المن فإنه أذى نفسي ودواؤه أنه لا يرى أو صل إليه مما كان في يديه ألا ما هو له في علم الله وأن ذلك الخير أنما كان أمانة بيده ما كان له لكنه لم يكن يعرف صاحبها فلما أخرجها بالعطاء لمن عين الله في نفس الأمر حينئذ يعرف صاحب تلك الأمانة فشكر الله على أدائها ومن أعطي هذا النظر فلا تصح منه منة أصلاً ومن أمراض الأقوال أيضاً أن يفعل الرجل الخير مع بعض أولاده لأمر في نفسه وبعض أولاده ما فعل معهم ذلك الخير فيقول له قائل بحضور من لم يفعل معه ذلك من أولاده لم لم تفعل مثل ذلك مع هذا الولد الآخر فهذا من فضول الكلام حيث قاله بحضور ولده ويثمر في نفس الولد عداوة لأبيه ولا يقع مثل هذا ألا من جاهل كثير الفضول فإنها كلمة شيطانية وليس لها دواء بعد وقوعها وأما قبل وقوعها فداؤها أن ينظر في قول النبي صلى الله عليه وسلم من حسن أسلام المرء تركه ما لا يعنيه ومن أمراض الأقوال أيضاً أن يقول الأنسان أنا أقول الحق ولا أبالي عز على السامع ذلك أو لم يعز عليه من غير أن ينظر إلى فضول القول وموطنه ثم يقول قلت لفلان الحق وعز عليه سماعه ويزكي نفسه ويجرح غيره وينسى قوله تعالى لا خير في كثير من نجواهم وهم دواء هذه العلة الدواء لا خير في كثير من نجواهم ألا من أمر بصدقة ولها مواطن وصفة مخصوصة وهو أن يأمره في السر لا في الجهر فإن الجهر علة لا يشعر بها لأنه قد يعطيها لغير الله ثم قال أو معروف وقول المعروف هو القول في موطنه الذي عينه الله ويرجو حصول الفائدة به في حق السامع فهذا معنى أو معروف فمن لم يفعل فهو جاهل وأن أدعى العلم ثم قال " أو أصلاح بين الناس " فيعلم أن مراد الله التوادد والتحابب فيسعى في في ذلك وأن لم يجعل الكلام في موضعه أدى إلى التقاطع والتنافر والتدابر ثم بعد هذا كله قال في حق المتكلم ومن لم يفعل ذلك أبتغاء مرضات الله ولا يكون ذلك ألا ممن يعلم ما يرضي الله ولا يعلم ما يرضي الله ألا بالعلم بما شرع الله في كتابه وعلى لسان رسوله فيرى عند ما يريد أن ينطق بالأمر هل نطقه به في ذلك الموطن يرضي الله من جميع الوجوه فإن وجد وجهاً يقدح فيه فالكل غير مقبول وغير مرضي عند الله فإنه لا يحتمل التجزي ولا الأنقسام وهذا موضع غلط ودواءه ما قلنا من العمل المشروع والعلم بما يرضي الله ومن أمراض الأقوال أيضاً تغيير المنكر على شخص معين من سلطان وغيره دون أن يعم دواءه معرفة الميزان في ذلك وبراءته في نفسه من كل منكر يعلم أن الشرع ينكره عليه في مذهبه وأجتهاده لا غير

ولا يلزمه ما هو عند غيره منكر وعنده مباح ثم الذي هو عنده منكر ينظر إلى من يغير عليه ذلك أن كان ممن هو عنده معروف كالنبيذ عند الحنفي المتخذ من التمر إذا رآه يشر به أو يتوضأ به وهو عنده حرام فلا يغيره ألا على من يعتقد تحريمه خاصة أو يكون من المنكر المجمع عليه فهذا هو الميزان وتفاريع الأقوال كثيرة وحصر عللها وأدويتها في أمرين الواحد أن تتكلم إذا أشتهيت أن تسكت وتسكت إذا أشتهيت أن تتكلم

والأمر الآخر أن لا تتكلم ألا فيما أن سكت عنه كنت عاصياً وأن لم فلا وأياك والكلام عندما تستحسن كلامك وتستحليه فإن الكلام في ذلك الوقت من أكبر الأمراض وما له دواء ألا الصمت لا غير ألا أن تشهد على رفع الستر هذا هو الضابط وصل وأما أمراض الأفعال فهو أن يكون أداؤك لذلك الفعل الذي هو عبادة كالصلاة مثلاً في الملأ أحسن من أدائك في السر يقول صلى الله عليه وسلم في مثل هذه الفعلة تلك أستهانة أستهان بها ربه في رجل حسن صلاته في الملأ وأساءها في الخلوة وهذا من أصعب الأمراض النفسية ودواءه ألم يعلم بأن الله يرى ويعلم سركم وجهركم والله أحق أن يستحي منه وأمثال هذه الآيات والأخبار ولهذا دواء آخر ولكن يغمض تركيبه وهو أن ينوي بتحسينه تعليم الجاهل وتذكرة الغافل ومن الأمراض الفعلية أيضاً ترك العمل من أجل الناس وهو الريا عند الجماعة وأما العمل من أجل الناس فذلك شرك ما هو رياء عند السادة من أهل الله ودواؤه " والله خلقكم وما تعلمون " وما أشبه هذه الآية فاعلم ذلك وصل وأما أمراض الأحوال فصحبة الصالحين حتى يشتهر في الناس أنه منهم وهو في نفسه مع شهوته فإن حضروا سماعاً وهو قد تعشق بجارية أو غلام والجماعة لا تعلم بذلك فأصابه وجد وغلب عليه الحال لتعلقه بذلك الشخص الذي في نفسه فيتحرك ويصيح ويتنفس الصعداء ويقول الله الله أو هو هو ويشير بأشارات أهل الله والجماعة تعتقد في حاله أنه حال ألهي مع كونه ذا وجد صحيح وحال صحيحة ولكن فيمن دواءه " وقد خاب من دساها " وما أشبه هذه الآية من الأخبار ومن أمراض الأحوال أيضاً أن يلبس دون ما في نفسه دواؤه أن يلبس ما في نفسه مما يحل له لباسه وأمثال هذا فمن عرف هذه العلل وأدوائها وأستعملها مع نفسه نفعها حكي عن الشيخ روز بهار أنه كان قد أبتلى بحب أمرأة مغنية وهام فيها وجدا وكان كثير الزعقات في حال وجده في الله بحيث أنه كان يشوش على الطائفين بالبيت في زمن مجاورته فكان يطوف على سطوح الحرم وكان صادق الحال ولما أبتلى بحب هذه المغنية لم يشعر به أحد وأنتقل حكم ذلك الذي كان عنده بالله بها وعلم أن الناس يتخيلون فيه أن ذلك الوجد لله على أصله فجاء إلى الصوفية وخلع الخرقة ورمى بها إليهم وذكر للناس قصته وقال لا أريد أكذب في حالي ولزم خدمة المغنية فأخبرت المرأة بحاله ووجدو بها وأنه من أكابر أهل الله فأستحت المرأة وتابت إلى الله مما كانت فيه ببركة صدقه ولزمت خدمته وأزال الله ذلك التعلق بها من قلبه فرجع إلى الصوفية ولبس خرقته ولم يرأن يكذب مع الله في حاله فهكذا صدقهم فهذا حصر الأمر فإن الأنسان لا يخلو أن يقام في قول أو فعل أو حال وما ثم رابع وكذلك صاحب القيام في حال الوجد إذا قام بوجده ثم زال عنه جلس من حينه ولا يتواجد فإن تواجد ولم يقل للحاضرين أنه متواجد فهو صاحب مرض فهذا جماع هذه المسئلة وتفاريع الأقوال والأفعال والأحوال كثيرة فليحذر من الكذب في ذلك وليلزم الصدق ولا يظهر للناس ألا بما يظهر لله في الموطن الذي ينبغي فإن العلم بحكم الله في تفاصيل هذه الأمور شرط في أهل الله ولا بد من ذلك فما عبد الله من لم يعلم حكمه فإن الله ما أتخذ ولياً جاهلاً فهذا قد ذكرنا جماع أبواب المعرفة وفصولها التي إذا حصلها الأنسان سمى عارفاً خاصة فإن زاد على هذا العلم بالله وما يجب له وما يجوز عليه وما يستحيل ويفرق بين علمه بذاته وبين علمه بكونه ألهاً فهذا مقام العلماء بالله لا مقام العارفين فإن المعرفة محجة وطريق والعلم حجة والعلم نعت ألهي والمعرفة نعت كياني نفسي رباني وهذا الباب للمعرفة غير أن أصحابنا من أهل الله قد أطلقوا على العلماء بالله أسم العارفين وعلى العلم بالله من طريق الذوق معرفة وحدوا هذا المقام بنتايجه ولوازمه التي تظهر عن هذه الصفة في أهلها سئل الجنيد عن المعرفة والعارف فقال لون الماء لون أنائه أي هو متخلق بأخلاق الله حتى كأنه هو وما هو هو وهو هو فالعارف عند الجماعة من أشعر الهيبة نفسه والسكينة وعدم العلاقة الصارفة عنه وأن يجعل أول المعرفة لله وآخرها ما لا يتناهي ولا يدخل قلبه حق ولا باطل وأن توجب له الغيبة عن نفسه لأستيلاء ذكر الحق فلا يشهد

غير الله ولا يرجع إلى غيره فهو يعيش بربه لا بقلبه وأن تكون المعرفة إذا دخلت قلبه تفسد أحواله التي كان عليها بأن تقلبها إليه تعالى لا بأن تعدمها فإنها عندهم كما قال الله تعالى عن قول بلقيس أن الملوك إذا دخلوا قرية أفسدوها وجعلوا أعزة أهلها أذلة وكذلك يفعلون عندنا ليس كذلك بل يجعلوا أعزة أهلها بالله بعدما كانت بغير الله وذلتها لله لا لغير الله فلا حال عندهم للعارف لمحو رسومه وفناء هويته وغيبة أثره وأنه لا تصح المعرفة وفي العبد أستغناء بالله وأن العارف أخرس منقطع مقتطع منقمع عاجز عن الثناء على معروفه وأنه خائف متبرم بالبقاء في هذا الهيكل وأن كان منوراً لما عرفه الشارع أن في الموت لقا الله فتنغصت عليه الحياة الدنيا شوقاً إلى ذلك اللقاء فهو صافي العيش كدر طيب الحياة في نفس الأمر لا في نفسه قد ذهب عنه كل مخلوق وهابه كل ناظر إذا رئ ذكر الله وأنه ذو أنس بالله وأن يكون مع الله بلا فصل ولا وصل حيي في قلبه تعظيم قلبه مرآة للحق حليم محتمل فارغ من الدنيا والآخرة ذو دهش وحيرة يأخذ أعماله عن الله ويرجع فيها إلى الله بطنه جائع وبدنه عار لا يأسف على شيء أذ لا يرى غير الله طيار تبكي عينه ويضحك قلبه فهو كالأرض يطأها البر والفاجر وكالسحاب يظل كل شيء وكالمطر يسقي ما يحب وما لا يحب لا تمييز عنده لا يقضي وطره من شيء بكاؤه على نفسه وثناؤه على ربه يضيع ما له ويقف مع ما للحق لا يشتغل عنه طرفة عين عرف ربه بربه مهدي في أحواله لا يلحظه الأغيار ولا يتكلم بغير كلام الله مستوحش من الخلق ذو فقر وذلة يورث غنى وعزة معرفته طلوع حق على الأسرار وموصلة الأنوار حاله فوق ما يقول أستوت عنده الحالات في الفتح فيفتح له على فراشه كما يفتح له في صلاته وأن أختلفت الواردات بحسب المواطن دائم الذكر ذولوا مع يسقط التمييز لا يكدره شيء ويصفو به كل شيء تضيء له أنواع العلم فيبصر بها عجائب الغيب مستهلك في بحار التحقيق صاحب أمواج تغط فترفع وتحط صاحب وقت وأستيفاء حقوق المراسم الألهية على التمام نعته في تحوله من صفة إلى صفة دائم لا يتعمل ولا يجتلب أحيد الوقت يسع الأشياء ولا تسعه يرجو ولا يرجى رحيم مؤنس مشاهد جلال الحق وجمال الحضرة أمعة مع كل وارد يصادف الأمور من غير قصد له وجود في عين فقد ذو قهر في لطف ولطف في قهر حق بلا خلق مشاهد قيام الله على كل شيء فإن عنه به باق معه به غائب عن التكوين حاضر مع المكون صاح بغيره سكران بحبه جامع للتجلي لا يفوته ما مضى بما هو فيه ثابت المواصلة محكم للعبادة في العادة مع أزالة العلل طائع بذاته قابل أمر ربه منزه عن الشبيه تجري عليه منه أحكام الشرع في عين الحقيقة ذو روح وريحان قلبه طريق مطرقة لكل سالك صاحب دليل وكشف وشهود يكرم الوارد ويتأدب مع الشاهد برئ من العلل صاحب القاء وتلق مضنون به مستور بولهه محبوس في الموقف ذاهب تحت القهر رجوعه سلوك وحجابه شهود سره لا يعلم به زره كلما ظهر له وجه علم أنه بطن عنه وجه منفرد بلا أنفراد متواتر الأحوال بحكم الاسماء أمين بالفهم قابل للزيادة موحد بالكثرة صاحب حديث قديم يعلم ما وراء الحجب من غير رفع حجاب ذو نور طامس شعاعاته محرقة وفجآت وأرداته مقلقة يرد عليه ما لا يعرف متمكن في تلوينه لكون خالقه كل يوم في شأن مجرد بكله عن السوى واقف بالحق في موطنه مريد لكل ما يراد منه ذو عناية ألهية تجذبه سالك في سكون مقيم في سفره صاحب نظرة ونظر يجد ما لا تسعه العبارة من دقائق الفهم عن الله من غير سبب مهذب الأخلاق غير قائل بالأتحاد ذاهب في كل مذهب بغير ذهاب مقدس الروح عن رعونات النفوس معلوم المراتب في البساط مؤمن بالناطق في سره مصغ إليه راغب فيما يرد به مشفق مما في باطنه مظهر خلاف ما يخفي لمصلحة وقته ولهه لا يحكم عليه غريب في الملأ الأعلى والأسفل ذو همة فعالة مقيدة غير مطلقة غيور على الأسرار أن تذاع لا يسترقه شيء يطالع بالكوائن على طريق المشورة بأستجلاء في ذلك يجده يمنعه ذلك من الأنزعاج لأنه لا يقتضيه مقام الكون له جماع الخير يتحكم بالمشيئة لا بالاسم قد أستوت طرفاه فأزله مثل أبده تدور عليه المقامات ولا يدور عليها له يدان يقبض بهما ويبسط في عالم الغيب والشهادة عن أمر الحق ولاية وخلافة حمال أعباء المملكة يستخرج به غيابات الأمور ينشئ خواطره أشخاصاً على صورته محفوظ الأربعة فريد من النظر آله في الملكوت وقائع مشهودة ونعوت العارف أكثر من أن تحصى فهذه بعض أشارات الطائفة في حقيقة العارف

والمعرفة جئنا بها لنعلم مقاصدهم في ذلك حتى لا يقول أحد عنا أنا قد أنفردنا بطريق لم يسلكوا عليها بل الطريق واحدة وأن كان لكل شخص طريق تخصه فإن الطرق إلى الله تعالى على عدد أنفاس الخلائق يعني أن كل نفس طريق إلى الله وهو صحيح فعلى قدر ما

يفوتك من العلم بالأنفاس ومراعاتها يفوتك من العلم بالطرق وبقدر ما يفوتك من العلم بالطرق يفوتك من غاياتها وغاية كل طريق هو الله فإنه إليه يرجع الأمر كله وأما صفة العارف عندنا من الموطن الألهي الذي يشهده العارفون من الحق في وجودهم وهو شهود عزيز وذلك أن يكون العارف إذا حصلت له المعرفة قائماً بالحق في جمعيته نافذاً لهمة مؤثراً في الوجود على الأطلاق من غير تقييد لكن على الميزان المعلوم عند أهل الله مجهول النعت والصفة عند الغير من جميع العالم من بشر وجن وملك وحيوان لا يعرف فيحد ولا يفارق العادة فيميز حامل الذكر مستور الحال عام الشفقة على عباد الله يفرق في رحمته بين من أمر برحمته حتى يجعل له خصوص وصف عارف بأرادة الحق في عباده قبل وقوع المراد فيريد بإرادة الحق لا ينازع ولا يقاوم ولا يقع في الوجود ما لا يريده وإن وقع ما لا يرضى وقوعه بل يكرهه شديد في لين يعلم مكارم الأخلاق في سفسافها فينزلها منازلها مع أهلها تنزيل الحكيم برئ مما تبرأ الله منه محسن إليه مع البرأة منه مصدق بكل خبر في العالم كمايعلم عند الغير أنه كذب فهو عنده صدق مؤمن عباد الله من غوائله مشاهدة تسبيح المخلوقات على تنوعها اذكارها لا تظهر إلا لعارف مثله إذا تجلى له الحق يقول أنا هو لقوة التشبه في عموم الصفات الكونية والإلهية وإذا قال بسم الله كان عن قوله ذلك كل ماقصده بهمته لا يقول كن أدباً مع الله يعطى المواطن حقها كبير بحق صغير لحق متوسط مع حق جامع لهذه الصفات في حال واحدة خبير بالمقادير والأوزان لا يفرط ولا يفرط يتأثر مع الآنات لتغيير الأحوال فلا يفوته من العالم ولا مما هو عليه الحق في الوقت شي مما يطلبه العالم في زمن الحال يشاهد نشأ الصور من أنفاسه بصور ما هو عليه في قلبه عند خروج النفس فإذا ورد عليه النفس الغريب من خارج لتبريد القلب خلع على ذلك النفس خلعة الوقت فينصبغ ذلك النفس بذلك النور الذي يجد في القلب يستر مقامه بحاله وحاله بمقامه فيجهله أصحاب الأحوال بمقامه ويجهله أصحاب المقامات بحاله له عنف عن شهوته إذا لم يروجه الحق في طبيعتها يبذل لك لا له عطاؤه غير معلول لا يمن إذا امتن ويمتن بقبول المن لا يؤاخذ الجاهل بجهله فإن جهله له وجه في العلم لا يشعر المعطى من عنده حين ما يعطيه يعرفه أن ذلكأمانة عنده أمر بإيصاله إليه لا يعرفه أن ذلك من عند الله يفتح مغاليق الأمور المشكلة بالنور المبين يأكل من فوقه ومن تحت رجله يضم القلوب إليه إذا شاء من حيث لا تشعر ويرسلها إذا شاء من حيث لا تشعر يملك أزمة الأمور وتملكه بما فيها من وجه الحق لا غير ينظر إلى العلو فينسفل بنظره وينظر إلى السفل فيعلو ويرتفع بنظره يحجر الواسع ويوسع المحجور يسمع كل مسموع منه لا من حيثية ذلك المسموع ويبصر كل مبصر منه لا من حيث ذلك المبصر يقتضي بين الخصمين بما يرضى الخصمين فيحكم لكل واحد لا عليه مع تناقض الأمر يميل إلى غير طريقه في طريقه لحكمه الوقت يغلب ذكر النفس على ذكر الملأ من أجل المفاضلة غيرة أن يفاضل الحق فإنه ذاكر بحق في حق الأمور كلها عند ذوقية لا خبرية يعرف ربه من نفسه كما علم الحق العالم من علمه بنفسه لا يؤاخذ بالجريمة فإن الجريمة استحقاق والمجرم المستحق عظمته في ذلته وصغاره لا ينتقل عن ذلته في موطن عظمته دنيا وآخرة هو في علمه بحسب علمه أن اقتضى العمل عمل وأن اقتضى أن لا عمل لم يعمل عنده خزائن الأمور بحكمه ومفاتيحها بيده ينزل بقدر ما يشاء ويخرج ما يشاء من غير اشتعار غواص في دقائق الفهوم عند ورود العبارات له نعوت الكمال له مقام الخمسة في حفظ نفسه وغيره ينظر في قوله " أعطي كل شيء خلقه " فلا يتعداه يدبر أمور الكون بينه وبين ربه كالمشير العالم الناصح في الخدمة القائم بالحرمة لا أينية لسره لا يخل عند السؤال ينظر في الآثار الألهية الكائنة في الكون ليقابلها بما عنده لما سمع الله يقول سنريهم آياتنا في الأفاق وفي أنفسهم يسمع نداء الحق من ألسنة الخلق يسع الأشياء ولا تسعه سوى ربه فهو ابنه

وعينه مرتب للأوامر الألهية الواردة في الكون ثابت في وقت التزلزل لا تزلزله الحادثات ليست في الحضرة الألهية صفة لا يراها في نفسه يظهر في أي صورة شاء بصفة الحياة مع الوقوف عند المحدود يعرف حقه من حق خالقه يتصرف في الأشياء بالأستحقاق ويصرف الحق فيها بالأستخلاف له الأقتدار الألهي من غير مغالبة لا تنفذ فيه همم الرجال ولا يتوجه للحق عليه حق يتولى الأمور بنفسه لا بربه لأنه لا يرى نفسه لغلبته ربه عليه تعود عليه صفات التنزيه مع وجود التشبيه يحصي أنفاسه بمشاهدة صورها فيعلم ما زاد وما نقص في كل يوم وليلة ينظر في المبدء والمعاد فيرى ألتقاء طرفي الدائرة يلقي الكلمة في المحل القابل فيبدل صورته وحاله في أي صورة كان ما يطأ مكاناً ألا حيي ذلك المكان بوطأته لآنه وطئه بحياة روحية إذا قام قام لقيامه ربه ويغضب لغضبه ويرضى لرضاه فإن حالته في سلوكه كانت هكذا فعادت عليه هل جزاء الأحسان ألا الأحسان لا يخطر له خاطر في شيء ألا تكون ولا يعرف ذلك

الشيء أنه كونه له على الأشياء شرف العما لا شرف الأستوا فهو وحيد في الكون غير معروف العين من لجأ إليه خسر ولا تقتضي حاجته ألا به فإنه ظاهر بصورة العجز وقدرته من وراء ذلك العجز لا يمتنع عن قدرته ممكن كما لا يمتنع عن قدرة خالقه محال ليصح الأمتياز فهذا وأن تأخر بظاهره فهو متقدم بباطنه ليجمع في شهوده بين الأول والآخر والباطن والظاهر يحسن للمسئ والمحسن يرجع إلى الله في كل أمر ولا ينتقم لنفسه ولا لربه ألا بأمره الخاص فإن لم يأمره عفى بحق لشهوده السابقة في الحال القليل عنده كثير والكثير عنده قليل يجري مع المصالح فيكون الحق له ملكاً يسبح أسماء الله بتنزيهها عن أن تنالها أيدي الغافلين غيرة على الجنات الألهي من حيث كونها دلائل عليه دلالة الاسم على المسمى أن ولي منصباً يعطي العلو لم ير فيه متعالياً بالله فأحرى بنفسه يعدل في الحكم ولا يتصف بالظلم جامع علوم الشرع من عين الجمع مستغن عن تعليم المخلوقين بتعليم الحق يعطي ما تحصل به المنفعة ولا تعطي ما تكون به المضرة أن عاقب فتظهير لا تبقي مع نور عدله ظلمة جور ولا مع نور علمه ظلمة جهل يبين عن الأمور بلسان ألهي فيكشف غامضها ويجليها في منصتها يخترع من مشاهدة صورة موجده لا من نفسه وليس هذا لكل عارف ألا لمن يعلم المصارف فإنه مشهد ضنين له البقاء في التلوين يرث ولا يورث بالنبوة العامة يتصرف ويعمل ما ينبغي كما ينبغي لما ينبغي يؤدي فيحلم عن مقدرة وإذا آخذ فبطشه شديد لأنه خالص غير مشوب برحمة قال أبو يزيد بطشي أشد فهذه صفة العارف عندي فتحقق فإن موطن هذا لما خذ عزيز والله ذو الفضل العظيم وصل في تسمية هذا المقام بالمعرفة وصاحبه بالعارف أختلف أصحابنا في مقام المعرفة والعارف ومقام العلم والعالم فطائفة قالت مقام المعرفة رباني ومقام العلم ألهي وبه أقول وبه قال المحققون كسهل التستري وأبي يزيد وابن العريف وأبي مدين وطائفة قالت مقام المعرفة ألهي ومقام العلم دونه وبه أيضاً أقول فإنهم أرادوا بالعلم ما أردناه بالمعرفة وأرادوا بالمعرفة ما أردناه بالعلم فالخلاف فيه لفظي وعمدتنا قول الله تعالى " وإذا سمعوا ما أنزل إلى رسول ترى أعينهم تفيض من الدمع مما عرفوا من الحق " فسماهم عارفين وما سماهم علماء ثم ذكر ذكرهم فقال يقولون ربنا ولم يقولوا ألهنا آمنا ولم يقولوا علمنا ولا شاهدنا فأقروا بالأتباع فأكتبنامع الشاهدين وما قالوا نحن من الشاهدين وقالوا وما لنا لا نؤمن بالله وما جاءنا من الحق ونطمع ولم يقولوا ونقطع أن يدخلنا ربنا ولم يقولوا ألهنا مع القوم ولم يقولوا مع عبادك الصالحين كما قالت الأنبياء فقال الله لهؤلاء الطائفة التي صفتهم هذه فأثابهم الله بما قالوا جنات محل شهوات النفوس فإنزلناهم حيث أنزلهم الله وقد أستوفينا القول في الفرق بين المعرفة والعلم في كتاب مواقع النجوم وبينا فيه أن القائل بمقام المعرفة إذا سألته عنه أجاب بما يجيب به المخالف في مقام العلم فوقع الخلاف في التسمية لا في المعنى ثم حدث لهم في هذا المقام خلاف آخر هل الموصوف به مالك جميع المقامات أم لا والصحيح أنه ليس من شرطه التحكم وأن ملك جميع المقامات بما يعطيه من الأحوال والتصرف في العالم وأنما شرطه أن يعلم فإذا أراد التحكم نزل إلى الحال لأن التحكم للأحوال

٤٨٨ بسم الله الرحمن الرحيم

إذا علم أن نزوله غير مؤثر في مقامه ولهذا لا ينزلون إلى الحال ألا عن أمر ألهي فإذا سمع من شيخ محقق في هذا الطريق أن صاحب هذا المقام مالك جميع المقامات فإنه يريد بالعلم لا بالحال وقد يعطي الحال ولكن ما هو بشرط فإن قال أحد أنه شرط فهو مدع لا معرفة له بطريق الله ولا بأحوال الأنبياء وأكابر الأولياء ويرد عليه هذا القول فإن الكامل كلما علا في المقام نقص في الحال أعني في الدنيا وأما في الآخرة فلا كما أن المشاهدة تغني عن رؤية الأغيار كذلك المقام يذهب بالأحوال لأن الثبوت يقابل الزوال أنتهى الجزء الحادي عشر ومائةنزوله غير مؤثر في مقامه ولهذا لا ينزلون إلى الحال ألا عن أمر ألهي فإذا سمع من شيخ محقق في هذا الطريق أن صاحب هذا المقام مالك جميع المقامات فإنه يريد بالعلم لا بالحال وقد يعطي الحال ولكن ما هو بشرط فإن قال أحد أنه شرط فهو مدع لا معرفة له بطريق الله ولا بأحوال الأنبياء وأكابر الأولياء ويرد عليه هذا القول فإن الكامل كلما علا في المقام نقص في الحال أعني في الدنيا وأما في الآخرة فلا كما أن المشاهدة تغني عن رؤية الأغيار كذلك المقام يذهب بالأحوال لأن الثبوت يقابل الزوال

أنتهى الجزء الحادي عشر ومائة
بسم الله الرحمن الرحيم

٤٨٩ الباب الثامن والسبعون ومائة

٤٩٠ في معرفة مقام المحبة

وأعلموا أن الله تعالى لما خلق القوة المسماة عقلاً وجعلها في النفس الناطقة ليقابل بها الشهوة الطبيعية إذا حكمت على النفس أن تصرفها في غير المصرف الذي عين لها الشارع فعلم الله أنه قد أودع في قوة العقل القبول لما يعطيه الحق ولما تعطيه القوة المفكرة وقد علم الله أنه جعل في القوة المفكرة التصرف في الموجودات والتحكم فيها بما يضبطه الخيال من الذي أعطته القوى الحسية ومن الذي أعطته القوة المصورة مما لم تدركه من حيث المجموع بالقوة الحسية فعلم أنه لا بد أن تحكم عليه القوة المفكرة بالتفكر في ذات موجده وهو الله تعالى فأشفق عليها من ذلك لما علمه من قصورها عن درك ما ترومه من ذلك فخاطبها قرآناً " ويحذركم الله نفسه والله رؤف بالعباد " يقول ما حذرناكم من النظر في ذات الله ألا رحمة بكم وشفقة عليكم لما نعلم ما تعطيه القوة المفكرة للعقل من نفي ما نثبته على ألسنة رسلي من صفلتي فتردونها بأدلتكم فتحرمون الايمان فتشقون شقاوة الأبد ثم أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم أن ينهانا أن نفكر في ذات الله كما فعل بعض عباد الله فأخذوا يتكلمون في ذات الله من أهل النظر وأختلفت مقالاتهم في ذات الله وكل تكلم بما أقتضاه نظره فنفي واحد عين ما أثبته الآخر فما أجتمعوا على أمر واحد في الله من حيث النظر في ذاته وعصوا الله ورسوله بما تكلموا به مما نهاهم الله عنه رحمة بهم فرغبوا عن رحمة الله وضل سعيهم في الحياة الدنيا وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا فقالوا هو علة وقال آخرون ليس بعلة وقال آخرون ذات الحق لا تصح أن تكون جوهراً ولا عرضاً ولا جسماً بل عين أنيتها عين ماهيتها وأنها لا تدخل تحت شيء من المقولات العشرة وأطنبوا في ذلك وكانوا كما جاء في المثل أسمع جعجعة ولا أرى طحناً ثم جاء الشرع بنقيض ما دلت عليه العقول فجاء بالمجئ والنزول والأستواء والفرح والضحك واليد والقدم وما قد روينا في صحيح الأخبار مما هو من صفات المحدثات ثم جاء بليس كمثله شيء مع ثبوت هذه الصفات فلو أستحالت كما يدل عليه العقل ما أطلقها على نفسه ولكان الخبر الصدق كذباً أذ ما بعث الله رسولاً ألا بلسان قومه ليبين لهم ما أنزل إليهم ليفهموا وقد بين صلى الله عليه وسلم وبلغ وأشهد الله على أمته أنه بلغ فجهلنا النسبة بليس كمثله شيء خاصة وفهمنا معقول هذه الألفاظ الواردة وأن المعقول منها واحد بالنظر إلى الوضع فتختلف نسبتها بأختلاف المنسوب إليه ما تختلف حقائقها لأن الحقائق لا تتبدل فمن وقف مع هذه الألفاظ ومعانيها وقال بعدم علم النسبة إلى الحق فهو عالم مؤمن ومن نسبها على وجه من وجوه المصارف الخارجة عن التجسيم فلا مؤمن ولا عالم فلو أنصف هذا الناظر في ذات الله ما نظر في ذات الله وآمن بما جاء من عند الله أذ قد دله دليل على صدق المخبر وهو الرسول فهذا منعني في هذا الباب من الكلام في ذات الله بما تعطيه أدلة العقول وعدلنا إلى علم ذلك بما جاء من المنقول مع نفي المماثلة في النسبة والعلم الصحيح بحقيقة الصفة الواردة الموصوف بها ذاتاً مجهولة وقد نصحتك فاعلم وأثبت على ما جاءتك به الشريعة تسلم فهو أعلم بنفسه وأصدق في قوله وما عرفنا ألا بما هو عليه لا أله ألا هو العزيز الحكيم سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد الله رب العالمين

الباب الثامن والسبعون ومائة
في معرفة مقام المحبة

الحب ينسب للأنسان والله ... بنسبة ليس يدري علمنا ما هي
الحب ذوق ولا تدري حقيقته ... أليس ذا عجب والله والله
لوازم الحب تكسوني هويتها ... ثوب النقيضين مثل الحاضر الساهي

بالحب صح وجوب الحق حيث يرى ... فينا وفيه ولسنا عين أشباه
أستغفر الله مما قلت فيه وقد ... أقول من جهة الشكر لله
ومما يتضمن هذا الباب أيضاً قولنا
أحببت ذاتي حب الواحد الثاني ... والحب منه طبيعي وروحاني
والحب منه ألهي أتتك به ... ألفاظ نور هدى في نص قرآن
وقد سألت وما أدري سؤالكم ... عن أي حب ولا عن أي ميزان
فكل حب له بدء يحققه ... علمي سوى حب رب ماله ثاني
وكل حب له بدء وليس له ... نهاية غير حب الطبع وأثنان
لا يوصفإن إذا حققت شأنهما ... وما هما بنهايات ونقصان
فغاية الحب في الأنسان وصلته ... روحاًبروح وجشماناً بجشمان
وغاية الوصل بالرحمن زندقة ... فإن أحسانه جزء أحسان
أن لم أصوره لم تعلم بمن كلفت ... نفسي وتصويره رد لبرهان
ومما يتضمنه هذا الباب أيضاً قولنا
أنا محبوب الهوى لو تعلموا ... والهوى محبوبنا لو تفهموا
فإذا أنتم فهمتم غرضي ... فأحمدوا الله تعالى وأعلموا
ما لقومي عن كلامي أعرضوا ... أبهم عن درك لفظي صمم
ما لقومي عن عيان ما بدى ... من حبيبي في وجودي قد عموا
لست أهوى أحداً من خلقه ... لا ولا غير وجودي فأفهموا
مذ تألهت رجعت مظهراً ... وكذا كنت فبي فأعتصموا
أنا حبل الله في كونكم ... فألزموا الباب عبيداً وأخدموا
وإذا قلت هويت زينباً ... أو نظاماً أو عناباً فأحكموا
أنه رمز بديع حسن ... تحته ثوب رفيع معلم
وأنا الثوب على لابسه ... والذي يلبسه ما يعلم
ليس في الجبة شيء غير ما ... قاله الحلاج يوماً فإنعموا
وحياة الحب لو أشهده ... لأعتراني لشهودي بكم
ما يرى عين وجود الحق من ... أصله في كل حال عدم
ومما يتضمنه هذا الباب قولنا
أن الوجود لحرف أنت معناه ... وليس لي أمل في الكون ألا هو
الحرف معنى الحرف ساكنه ... وما تشاهد عين غير معناه
والقلب من حيث ما تعطيه فطرته ... يجول ما بين مغناه ومعناه
عز الأله فما فما يحويه من أحد ... وبعد هذا فإنا قد وسعنا
وما أنا قلت بل جاء الحديث به ... عن الإله وهذا اللفظ فحواه
لما أراد ا لإله الحق يسكنه ... لذلك عد له خلقاً وسواه
فكان عين وجودي عين صورته ... وحي صحيح ولا يدريه إلا هو
الله أكبر لا شئ يماثله ... وليس شئ سواه بل هوإياه
فما ترى عين ذي عين سوى عدم ... فصح أن الوجود المدرك الله

فلا يرى الله إلا الله فاعتبروا ... قولي ليعلم منحاه ومعزاه

ومما يتضمنه هذا الباب قولنا في واقعة رأيت الحق فيها يخاطبني بمعنى ما في هذه الأبيات وسماني باسم ما سمعت به قط إلا منه تعالى في تلك الواقعة وهو نر ديار فسألته تعالى عن تفسير هذا اللفظ فقال مسواك الدار وهي هذه الأبيات وقد تقدمت في هذا الكتاب بأطول مما هي هنا وما سقت منها هنا إلا ما وقع

مسكتك في داري لأظهار صورتي ... فسبحانكم مجلى وسبحان سبحانا

فمانظرت عيناك مثلي كمالا ... ولا نظرت عين كمثلك إنسانا

فلم يبقى في الإمكان أكمل منكم ... نصبت على هذا من الشرع برهانا

فأي كمال كان لم يك غيركم ... على كل وجه كان ذلك ما كانا

ظهرت إلى خلقي بصورة آدم ... وقررت هذا في الشرائع إيمانا

فلو كان بالإمكان أكمل منكم ... لكان وجود النقص في إذاً كانا

لأنك مخصوص بصورة حضرتي ... وأكمل مني ما يكون فقد بانا

ومما ضمنته هذا الباب أيضاً قولنا

الله أكبر أن يخطى به أحد ... وهو الحبيب العلي السيد الصمد

الشمس تدركنا والشمس ندركها ... نعم ومنها إليناالعطف والرفد

وإننا لنراها وهي ظاهرة ... مثل التجلي ولم يظفر به أحد

النور يمنعها من أن نكيفها ... فكيف من لا له كيف فيتحد

الكيف والكم من نعت الجسوم وما ... هناك جسم ولا حال ولا عدد

ومما يتضمنه هذا الباب أيضاً قولنا

بادر لجبر الذي قد فات من عمرك ... ولتتخذ زادك الرحمن في سفرك

وقل له بالهوى يا منتهى أملي ... ما أشوق السر والمعنى إلى خبرك

لقد علمت بأني حين أبصر من ... كان الوجود به مازلت من نظرك

لولا الفناء ونفي المثل عنك وما ... قد جاء عنك من الأحراق من بصرك

ما كان لي أمل في غير مشهدكم ... ولا قرأت كتاباً ليس في سيرك

أني سألتك يا من لا شبيه له ... أمراً أراد به المحتوم من قدرك

فقال لي من قضائي أن ترى قدري ... يرده قدري والكل من أثرك

قد جاء كم عن نبي في إزالتما ... قضيته وبما يزيد في عمرك

لكم كلام نفيس كله درر ... وذا من الدر فلنلحقه في دررك

ومما يتضمنه هذا الباب في حب الحب قولنا

ولما رأيت الحب يعظم قدره ... وما لي به حتى الممات يدان

تعشقت حب الحب دهري ولم أقل ... كفاني الذي نلت منه كفاني

فأبد إلى المحبوب شمس اتصاله ... أضاء بها كوني وعين جناني

وذاب فؤادي خيفة من جلاله ... فوقع لي في الحين خط أمان

ونزهني في روض انس جماله ... فغبت عن الأرواح والثقلان

وأحضرني والسر عني غائب ... وغيبني والأمر مني داني

فإن قلت أنا واحد فوجوده ... وإن أثبتوا عيني فمزدوجان

ولكنه مزج رقيق منزه ... يرى واحداً والعلم يشهد ثاني
فقلت له وهو القول وإنه ... عبارته المثلى جرت بلسان
أيا من بدى في نفسه لنفيسه ... ولا عدد فالعين مني فإني
فنفسك شاهدت النفيسة منعما ... بنفسك وانظر في المرأة تراني
فيا غائباً من كان هذا مقامه ... يرى في جنان الناعمات بجان
فلا والذي طارت إلى حسن ذاته ... قلوب فأفناها عن الطيران

اعلم وفقك الله أن الحب مقام إلهي فإنه وصف به نفسه وتسمى بالودود في الخبر بالمحب ومما أوحى الله به إلى موسى في التوراة يا ابن آدم أني وحقي لك محب فيبقى عليك كن لي محبار وقد وردت المحبة في القرآن والسنة في حق الله وفي حق المخلوقين وذكر أصناف المحبوبين بصفاتهم وذكر الصفات التي لا يحبها الله وذكر الأصناف الذين لا يحبهم الله فقال تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم آمراً أن يقول لنا قل أن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله وقال تعالى " يا أيها الذين آمنوا من يرتد منكم عن دينه فسوف يأتي الله بقوم يحبهم ويحبونه " وقال في ذكر الأصناف الذين يحبهم أن الله يحب التوابين ويحب المتطهرين ويحب المطهرين ويحب المتوكلين ويحب الصابرين ويحب الشاكرين ويحب المتصدقين ويحب المحسنين ويحب الذين يقاتلون في سبيله صفا كأنهم بنيان مرصوص كما نفى عن نفسه أن يحب قوماً قوماً لأجل صفات قامت بهم لا يحبها ففحوى الخطاب أنه سبحانه يحب زوالها ولا تزول إلا بضدها ولا بد فقال أن الله لا يحب المفسدين ولا يحب الفساد وضده الصلاح فعين ترك الفساد صلاح وقال أن الله لا يحب الفرحين ولا يحب كل مختال فخورولا يحب الظالمين ولا يحب المسرفين ولا يحب الكافرين ولا يحب الجهر بالسوء من القول ولا يحب المعتدين ثم أنه سبحانه حبب إلينا أشياء منها بالتزيين ومنها مطلقة فقال ممتنا علينا ولكن الله حبب إليكم الايمان وقال " زين للناس حب الشهوات " الآية وقال في حق الزوجين " وجعل بينكم مودة ورحمة " ونهانا أن نلتقي بالمودة إلى أعداء الله إلى أعداء الله فقال لا تتخذوا وعدوي وعدوكم أولياء تلقون إليهم بالمودة والمحبة الواردة في القرآن كثيرة وأما الأخبار فقوله صلى الله عليه وسلم عن الله أنه قال كنت كنزاً لم أعرف فاحببت أن أعرف فخلقت الخلق وتعرفت إليهم فعرفوني فما خلقنا الإله لا لنا لذلك قرناالجزاء بالأعمال فعملنا لنا لا له وعبادتنا له لا لنا وليست العبادة نفس العمل فالأعمال الظاهرة في المخلوقين خلق له فهو العامل ويضاف إليه حسنها أدباً مع الله مع كونها كل من عند الله لأنه قال ونفس وما سواها فألهمها فجورها وتقواها والله خلقكم وما تعملون وقال " الله خالق كل شئ " فدخلت أعمال العباد في ذلك وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أن الله يقول ما تقرب المتقربون بأحب إلى من آداء ما افترصته عليهم ولا يزال العبد يتقرب إلى بالنوافل حتى أحبه فإذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به الحديث ومن هذا التجلي قال من قال بالإتحاد وبقوله وما رميت إذ رميت ولكن الله رمى وبقوله وما تعملونوفي الخبر أن الله يحب كل مفتن تواب وفي الخبر وجبت محبتي للمتحابين في وفي الخبر حبوا الله لما أسدى إليكم من نعمه وفي الخبر أن الله جميل يحب الجمال وأن الله يحب الجمال وإن الله يحب أن يمدح وقال عليه السلام حبب إلى من دنياكم ثلاث الحديث والأخبار في هذا الباب كثيرة جداً واعلم أن مقامها شريف وإنها أصل الوجود

وعن الحب صدرنا ... وعلى الحب جبلنا
فلذا جئناه قصدا ... ولهذا قد قبلنا

ولهذا المقام أربعة ألقاب منها الحب وهو خلوصه إلى القلب وصفاؤه عن كدورات العواض فلا غرض له ولا أرادة مع محبوبه واللقب الثاني الود وله إسم إلهي وهو الودود والود من نعوت وهو الثابت فيه وبه سمى الودود الثبوتية في الأرض واللقب الثالث العشق وهو افراط المحبة وكنى عنه في القرآن بشدة الحب في قوله " والذي أمنوا أشد حباً " وهو قوله " قد شغفها حباً " أي صار حبها يوسف على قلبها كالشغاف وهي الجلدة الرقيقة التي تحتوي على القلب فهي ظرف له محيطة وقد وصف الحق نفسه في الخبر بشدة الحب غير أنه لا يطلق على الحق إسم العشق والعاشق والعشق التفاف الحب على المحب حتى خالط جميع أجزائه واشتمل عليه اشتمال الصماء مشتق

من العشقة واللقب الرابع الهوى وهو استفراغ الإرادة في المحبوب والتعلق به في أول ما يحصل في القلب وليس لله منه إسم ولحصوله سبب نظرة أو خبرأو احسان وأسبابه كثيرة ومعناها في الخبر الإلهي الصحيح حب الله عبده إذا أكثر نوافل الخيرات وكذلك اتباع الرسول فيما شرع وهذا منزلته فينا مسمى الهوى قال بعضهم في الحب المولد عن الخبر

يا قوم إذني لبعض الحي عاشقة ... والأذن تعشق قبل العين أحيانا

ولنا في حب المولد عن النظر والخبر في الغزليات

حبي لغيرك موقوف على النظر ... الأهواك فمبناه على الخبر

أنه يعلم أني ما علمت لها ... على الذي قيل لي اختا من البشر

فبغيتي من عزلتي أن أفوز بها ... وأن تجود على عيني بالنظر

ولنا أيضاً في هذا المعنى

حقيقتي همت بها ... وما رآهابصري

ولو رآها لغدا ... قتيل ذاك الحور

فعندما أبصرتها ... صرت بحكم النظر

فبت مسحوراً بها ... أهيم حتى السحر

يا حذري من حذري ... لو كان يغني حذري

حكم القضاء والقدر ... وإنما هيمني

والله ما هيمني ... جمال ذاك الخفر

يا حسنها من ظبية ... ترعى بذات الخمر

إذا رنت أو عطفت ... تسبي عقول البشر

تفتر عن ظلم وعن ... حب غمام نشر

كأنما أنفاسها ... اعراف مسك عطر

كأنها شمس ضحى ... في النور أو كالقمر

إن سفرت أبرزها ... نور صباح مسفر

أو سدلت غيبها ... ظلام ذاك الشعر

يا قمراً تحت دجى ... خذي فؤادي وذر

عيني لكي أبصركم ... إذ كان حظي نظري

فإن مبنى كلفني ... بحبها من خبري

ولنا أيضاً في هذا المعنى

الأذن عاشقة والعين عاشقة ... شتان ما بين عشق العين والخبر

فالأذن تعشق ما وهمي يصوره ... والعين تعشق محسوساً من الصور

فصاحب العين إن جاء الحبيب له ... يوماً ليبصره يلتذ بالنظر

وصاحب الأذن إن جاء الحبيب له ... في صورة الحس ما ينفعك عن غير

الأهوى زينب فإنه عجب ... قد استوى فيه حظ السمع والبصر

وألطف ما في الحب ماوجدته وهو أن تجد عشقاً مفرطاً وهوى وشوقاً مقلقاً وغراما ونحولا وامتناع نوم ولذة بطعام ولا يدري فيمن ولا بمن ولا يتعين لك محبوبك وهذا ألطف ما وجدته ذوقاً ثم بعد ذلك بالأتفاق أما يبد ولك تجل في كشف فيتعلق ذلك الحب به أو ترى شخصاً فيتعلق ذلك الوجد الذي تجده به عند رؤيته فتعلم أن ذلك كان محبوبك وأنت لا تشعر أو يذكر شخص فتجد الميل إليه

بذلك الهوى الذي عندك فتعلم أنه صاحبك وهذا من أخفى دقائق أستشراف النفوس على الأشياء من خلف حجاب الغيب فتجهل حالها ولا تدري بمن هامت ولا فيمن هامت ولا ما هيمتها ويجد الناس ذلك في القبض والبسط الذي لا يعرف له سبب فعند ذلك يأتيه ما يحزنه فيعرف أن ذلك القبض كان لهذا الأمر أو يأتيه ما يسره فيعرف أن ذلك البسط كان لهذا الأمر وذلك لأستشراف النفس على الأمور من قبل تكوينها في تعلق الحواس الظاهرة وهي مقدمات التكوين ويشبه ذلك أخذ الميثاق على الذرية بأنه ربنا فلم يقدر أحد على أنكاره بعد ذلك فتجد في فطرة كل أنسان أفتقاراً لموجود يستند إليه وهو الله ولا يشعر به ولهذا قال " يأيها الناس أنتم الفقراء إلى الله " يقول لهم ذلك الأفتقار الذي تجدونه في أنفسكم متعلقه الله لا غيره ولكن لا تعرفونه فعرفنا الحق به ولما ذقنا هذا المقام فيه

علقت بمن أهواه عشرين حجة ... ولم أدر من أهوى ولم أعرف الصبرا
ولا نظرت عيني إلى حسن وجهها ... ولا سمعت أذناي قط لها ذكرا
إلى أن ترائ البرق من جانب الحمى ... فنعمني يوماً وعذبني دهرا

ولنا أيضاً في هذا المعنى ذوقاً فإنا لا نعبر ألا عما ذقناه

علقت بمن أهواه من حيث لا أدري ... ولا أدري من هذا الذي قال لا أدري
فقد حرت في حالي وحارت خواطري ... وقد حارت الحيرات في وفي أمري
فبينا أنا من بعد عشرين حجة ... أترجم عن حب يعانقه سرى
ولم أدر من أهوى ولا أعرف إسمه ... ولا أدر من هذا الذي ضمه صدري
إلى أن بدا لي وجهها من نقابها ... كمثل سحاب الليل أسفر عن بدر
فقلت لهم من هذه قيل هذه ... بنية عين القلب بنت أخي الصد
فكبرت أجلالاً لها ولا صلها ... فليلي بها أربي على ليلة القدر

ولنا في هذا المعنى ذوقاً في أول دخولي إلى الشام وجدت ميلاً مجهولاً مدة طويلة ألهية متخيلة في صورة جسدية فقلنا نخاطبها في ذلك بالحال ولسانه

أقول وعندي من هواك الذي عندي ... مقالة من قال الحبيب له قل لي
ولما دخلت الشام خولطت في عقلي ... فلم أر قبلي في الهوى عاشقاً مثلي
عشقت وما أدري الذي قد عشقته ... أخالقي المحبوب أم هو من شكلي
ولا سمعت أذناي قط بذكره ... فهل قال هذا عاشق غيرنا قبلي
فجبت بلاد الله شرقاً ومغرباً ... لعلي أرى شخصاً يوافقني على
فلم أر ألا ذا حبيب معين ... يلازمه طبعاً ملازمة الظل
فقلت ألهي أن قلبي مهيم ... ولم أدر فإنظر في مقامي وفي ذلي
فنادى منادي الحب من بين أضلعي ... لقد غصت يامسكين في أبحر الجهل
ألا فأستمع قولي وخذ سر حكمتي ... فإني من أهل التعاليم والفضل
بسبع وعشر ثم خمسين بعدها ... إذا أنت حصلت أثنتين على وصلي
يقوم لكم شكل بديع مربع ... تماماً على الوصل الذي فيه والفصل
كمثل أسمه الله بياناً محققاً ... فكان إسم محبوبي على صورة الأصل
فذاك إسم من تهواه أن كنت عالماً ... وهذا من العلم المضاف إلى البخل
فإن كنت ذا فهم فلا تبتغي سوى ... مثلثة التربيع جامعة الشمل

فثليثها بيت وبيت مصحف ... لها حسن أدلال يدل على دلي
فبيت إلى لعين عين وثم بيت لماجد ... هما بيت للسماحة والبذل
وأوله حرف نزيه مسبع ... من الستة الأعلام من أحرف الفصل

وهذا ألطف ما يكون من المحبة ودونهحب الحب وهو الشغل بالحب عن متعلقه جاءت ليلى إلى قيس وهو يصيح ليلى ليلى ويأخذ الجليد ويلقيه على فؤاده فتذيبه حرارة الفؤاد فسلمت عليه وهو في تلك الحال فقالت له أنا مطلوبك أنا بغيتك أنا محبوبك أنا قرة عينك أنا ليلى فألتفت إليها وقال إليك عني فإن حبك شغلني عنك وهذا ألطف ما يكون وأرق في المحبة ولكن هو دون ما ذكرناه في اللطف وكان شيخنا أبو العباس العريبي رحمه الله يسأل الله أن يرزقه شهوة الحب لا الحب وأختلف الناس في حده فما رأيت أحداً حده بالحد الذاتي بل لا يتصور ذلك فما حده من حده ألا بنتائجه وآثاره ولوازمه ولا سيما وقد أتصف به الجناب العزيز وهو الله وأحسن ما سمعت فيه ما حدثنا به غير واحد عن أبي العباس ابن العريف الصنهاجي قالوا سمعناه يقول وقد سئل عن المحبة فقال الغيرة من صفات المحبة والغيرة تأبى ألا الستر فلا تحد وأعلم أن الأمور المعلومات على قسمين منها ما يحد ومنها ما لا يحد والمحبة عند العلماء بها المتكلمين فيها من الأمور التي لا تحد فيعرفها من قامت به ومن كانت صفته ولا يعرف ما هي ولا ينكر وجودها واعلم أن كل حب لا يحكمعلى صاحبه بحيث أنه يصمه عن كل مسموع سوى ما يسمع من كلام محبوبه ويعميه عن كل منظور سوى حب محبوبه ويخرسه عن كلام إلا عن ذكر محبوبه وذكر من يحب محبوبه ويختم على قلبه فلا يدخل فيه سوى حب محبوبه ويرمي قفله على خزانة خياله فلا يتخيل سوى صورة محبوبه أما عن رؤية تقدمته وأما عن وصف ينشئ منه الخيال صورة فيكون كما قيل

خيالك في عيني وذكرك في فمي ... ومثواك في قلبي فأين تغيب

فيه يسمع وله يسمع وبه يبصر وبه يتكلم وله يتكلم ولقد بلغ بي قوة الخيال أن كان حبي يجسد لي محبوبي من خارج لعيني كما كانيتجسد جبريل لرسول الله صلى الله عليه وسلم فلا أقد أنظر إليه ويخاطبني وأصغى إليه وأفهم عنه ولقد تركني أياماً لا أسيغ طعاماً كلما قدمت لي المائدة يقف على حروفها وينظر إلي ويقول لي بلسان أسمعه بأذني تأكل وأنت تشاهدني فأمتنع من الطعام ولا أجد جوعاً وامتلئ منه حتى سمنت وعبلت من نظري إليه فقام لي مقام الغذاء وكان أصحابي وأهل بيتي يتعجبون من سمني مع عدم الغذاء لأني كنت الأيام الكثيرة لا أذوق ذواقا ولا أجد جوعاً ولا عطشاً لكنه كان لا يبرح نصب عيني في قيامي وقعودي وحركتي وسكوني واعلم أنه لا يستغرق الحب المحب كله إلا إذا كان محبوبه الحق تعالى أو أحداً من جنسه من جارية أو غلام وأما من عدى ما ذكرته فإنه لا يستغرقه حبه إياه وإنما قلنا ذلك لأن الإنسان لا يقابل بذاته كلها إلا من هو على صورته إذا أحبه فما فيه جزء إلا وفيه مايماثله فلا تبقى فيه فضلة يصحو بها جملة واحدة فيهيم ظاهره في ظاهره وباطنه في باكنه ألا ترى الحق قد تسمى بالظاهر والباطن فتستغرق الإنسان المحبة في الحق وفي أشكاله وليس ذلك فيما سوى الجنس من العالم فإنه إذا أحب صورة من العالم إنما يستقبله بالجزء المناسب ويبقى ما بقي من ذاته صاحية في شغلها وأما استغراق حبه إذا أحب الله فلكونه على صورته كما ورد في الخبر فيستقبل الحضرة الإلهية بذاته كلها ولهذا تظهر فيه جميع الاسماء الإلهية ويتخلق بها من ليست عنده صفة الحب وبكونها من عنده صفة الحب فلهذا يستغرق الإنسان الحب وإذا تعلق بالله وكان الله محبوبه فيفنى في حبه في الحق أشد من فنائه في حب أشكاله فإنه في حب أشكاله فإن في حب أشكاله فاقد في غيبته ظاهر المحبوب وإذا كان الحق هو المحبوب فهو دائم المشاهدة ومشاهدة المحبوب كالغذاء للجسم به ينمي ويزيد فكلما زاد مشاهدة زاد حباً ولهذا الشوق يسكن باللقا والإشتياق يهيج باللقاء وهو الذي يجده العشاق عند الإجتماع بالمحبوب لا يشبع من مشاهدته ولا يأخذ نهمته منا لأنه كلما نظر إليه زاد وجداً به وشوقاً مع حضوره معه كما قيل

ومن عجب أني أحن إليهم ... وأسأل شوقاً عنهم وهم معي
وتبكي عيني وهم في سوادها ... وتشتاقهم نفسي وهم بين أضلعي

وكل حب يبقى في المحب عقلا يعقل به عن غير محبوبه أو تعقلا فليس بحب خالص وإنما هو نفس قال بعضهم ولا خير في حب يدبر بالعقل وحكايات المحبين في هذا الباب أكثر من أن تحصى ولنا في ازدياد المحبة مع المشاهدة والشوق

أغيب فيفنى الشوق نفسي فالتقى ... فلا أشتفي فالشوق غيباً ومحضراً
ويحدث لي لقياه ما لم أظنه ... مكان الشفا داء من الوجد آخرا
لأني أرى شخصاً يزيد جماله ... إذا ما لقيناه نحوة وتكيرا
فلا بد من وجد يكون مقارنا ... لكا زاد من حسن نظاماً محررا

أشير إلى تجليه سبحانه في صور مختلفة في الآخرة لعباده وفي الدنيا لقلوب عباده كما ورد في صحيح مسلم من تحوله سبحانه في الصور كما ينبغي لذاته من غير تشبيه ولا تكييف فوالله لولا الشريعة التي جاءت بالأخبار الإلهي ما عرف الله أحد ولو بقينا مع الأدلة العقلية التي دلت في زعم العقلاء على العلم بذاته بأنه ليس كذا وليس كذا ما أحبه مخلوق فلما جاء الخبر الإلهي بألسنة الشرائع بأنه سبحانه كذا وكذا من أمور تناقض ظواهرها الأدلة العقلية أحببناها لهذه الصفات الثبوتية ثم بعد أن أوقع النسب وثبت السبب والنسب الموجبات للمحبة قال ليس كمثله شئ فثبت الأسباب الموجبة للحب التي نفاها العقل بدليله وهذا معنى قوله فخلقت الخلق فتعرفت إليهم فعرفوني فما يعرف الله إلا بما أخبر به عن نفسه من حبه أيانا ورحمته بنا ورأفته وشفقته وتحببه ونزوله في التحديد لنمثله تعالى ونجعله نصب أعيننا في قلوبنا وفي قبلتنا وفي خيالنا حتى كأنا نراه فينا لأنا عرفناه بتعريفه ولا بنظرنا ومنا من يراه ويجهله فكما أنه لا يفتقر إلى غيره كذلك والله لا يحب في الموجودات غيره فهو الظاهر في كل محبوب لعين كل محب وما في الموجود إلا المحب فالعالم كله محب ومحبوب وكل ذلك راجع إليه كما أنه لم يعبد سواه فإنه ما عبد من عبد إلا بتخيل الإلهية فيه ولولاها ما عبد يقول تعالى " وقضى ربك أن لا تعبدوا إلا إياه " وكذلك الحب ما أحب ما أحب أحد غير خالقه ولكن احتجب عنه تعالى بحب زينب وسعاد وهند وليلى والدنيا والدرهم والجاه وكل محبوب في العالم فأفنت الشعراء كلامها في الموجودات وهم لا يعلمون والعارفون لم يسمعوا شعراً ولا لغزاً ولا مديحاً ولا تغزلاً إلا فيه من خلف حجاب الصور وسبب ذلك الغيرة الإلهية أن يحب سواه فإن الحب سببه الجمال وهو له لأن الجمال محبوب لذاته والله جميل يحب الجمال فيحب نفسه وسببه الآخر الإحسان وما ثم إحسان إلا من الله ولا محسن إلا الله فإن أحببت للأحسان فما أحببت إلا الله فإنه المحسن وإن أحببت للجمال فما أحببت إلا الله تعالى فإنه الجميل فعلى كل وجه ما متعلق المحبة إلاالله ولما علم الحق نفسه فعلم العالم من نفسهفأخرجه على صورته فكان له مرآة يرى صورته فيه فما أحب سوى نفسه فقوله يحببكم الله على الحقيقة نفسه أحب إذ الإتباع سبب الحب واتباعه صورته فكان له مرآة العالم سبب الحب لأنه لا يرى سوى نفسه وسبب الحب النوافل وهي الزيادات وصورة العالم زيادة في الوجود فأحب العالم نافلة فكان سمعه وبصره حتى لا يحب سوى نفسه وما أعمضها من مسئلة وما أسرع تفلتها من الوهم فإنه اتفق في الوجود أمر غريب وذلك أن ثم أموراً يتحقق بها العقل ويثبت عليها ولا يتزلزل وتتفلت من الوهم ولا يقدر يبقى على ضبطها مثل هذه المسئلة يثبتها العقل ولا يقدر يزول عنها وتتلفت من الوهم ولا يقدر على ضبطها وثم أمور أخر بالعكس تتفلت من العقل وتثبت في الوهم ويحكم عليها ويؤثر فيها كمن يعطيه العقل بدليله أن رزقه لا بد أن يأتيه سعى إليه أو لم يسع فيتلفت هذا العلم عن العقل ويحكم عليه الوهم بسلطانه أنك إن لم تسع في طلبيه تموت فيغلب عليه فيقوم يتعمل في تحصيله فخقه من جهة عقله زائل وما باطله من جهة وهمة ثابت لا يتزلزل وكمن يرى حية أو أسدا على صورة لا يتمكن فيما يغطيه العقل إن يصل ضرره إليه فيغيب عن ذلك الدليل ويتوهم ضرره فينفر منه ويتغير وجهه وباكنه بحكم الوهم وسلطانه وهذا موجود فللوهم سلطان في مواطن وللعقل سلطان في مواطن فلنذكر فيهذا الباب إن شاء الله من لوازم الحب ومقامقته ما تيسر فنقول أ، الحب تعلق خاص من تعلقات الإرادة فلا تتعلق المحبة إلا بمعدوم غير موجود في حين التعلق يريد موجود ذلك المحبوب أو وقوعه وإ،ما قلت أو وقوعه لأنها قد تتعلق باعدام الموجود واعدام الموجود في حال كون الموجود موجوداً ليس بواقع فإذا عدم الموجود الذي تعلقت بهالمحبة فقد وقع ولا يقال وجد تلإعدام فإنه جهل من قائله وقولنا يريد وجود ذلك المحبوب وإن المحبوب على الحقيقة إنما هو معدوم فذلك أن المحب للمحب هو إرادة أوجبت الإتصال بهذا الشخص المعين كائناً من كان إن كان ممن من شأنه أن تعانق فيحب عناقه أو ينكح فيحب نكاحه أو يجالس فيحب مجالسته فما تعلق حبه إلا بمعدوم في الوقت من هذا الشخص فيتخيل أن حبه متعلق بالشخص وليس كذلك وهذا هو الذي يهيجه للقائه ورؤيته فلو كان يحب شخصه أو وجوده في عينه فهو في شخصيته أو في وجوده فلا فائدة لتعلق

الحب به فإن قلت إنا كنا تحب مجالسة شخص أو تقبيله أو عناقه أو تأنيسه أو حديثه ثم نرى تحصل ذلك والحب لا يزول مع وجود العناق والوصال فإذا متعلق الحب قد لا يكون معدوماً قلنا أنت غالط إذا تعلقت المحبة بعناقه أو مجالسته أو موآنسته فإن متعلق حبك في تلك الحال ما هو بالحاصل وإنما هو بدوام الحاصل واستمراره والدوام والاستمرار معدوم ما دخل في الوجود ولا يتناهى مدته فإذا ما تعلق الحب في حالة الوصلة إلا بمعدوم هو دوامها وما أحسن ما جاء بالقرآن قوله " يحبهم ويحبونه " بضمير الغائب والفعل المستقبل فما أضاف متعلق الحب إلا لغائب ومعدوم وكل غائب فهو معدوم إضافي فمن أوصاف المحبة أن يجمع المحب في حبه بين الضدين ليصح كونه على الصورة لما فيه من الإختيار وهذا هو الفرق بين الحب الطبيعي والروحاني والإنسان يجمعهما وحده والبهائم تحب ولا تجمع بين الضدين بخلاف الإنسان وإنما جمع الإنسان في حبه بين الضدين لأنه على صورته وقد وصف نفسه بالضدين وهو قوله " هو الأول والآخر والظاهر والباطن " وصورة جمع الحب بين الضدين أن الحب من صفاته اللازمة له حب الإتصال بالمحبوب ومن صفاته اللازمة حب ما حبه المحبوب فيحب المحبوب الهجر فإن أحب المحب الهجر فقد فعل ما تقتضيه المحبة فإن المحبة تطلب الإتصال وإن أحب الإتصال فقد فعل ما لا تقتضيه المحبة فإن المحب يحب ما يحب محبوبه ولم يفعل فالمحب محجوب على كل حال وغاية الجمع بينهما أنيحب حب المحبوب للهجر لا الهجر ويحب الإتصال ولا تخرج هذه المسألة على أكثر من هذا كالراضي بالقضاء فيصح له إسم الرضا بالقضاء مع إنه كونه لا يرضى بالمقضي إذا كان المقضي به كفرا كذا ورد الشرع وهكذا في مسألة الحب يحب المحب الإتصال بالمحبوب ويحب حب المحبوب الهجر لا يحب الهجر لأن الهجر ما هو عين حب المحبوب الهجر كما أن القضاء ما هو عين المقضي فإن القضاء حكم الله بالمقضي لا عين المقضي فيرضى بحكم الله وحب الحيوان ليس كذلك لأنه حب طبيعي لا روحاني فيطلب الإتصال بمن يحب خاصة ولا يعلم أن محبوبه له حب في كذا علم له بذلك فلهذا قسمنا الحب الذي هو صفة للإنسان إلى نوعين فيه حب طبيعي وبه يشارك البهائم والحيوانات وحب روحاني وبه ينفصل ويتميز عن حب الحيوان وإذا تقرر هذا وصل فعلم أن الحب منه إلهي وروحاني وطبيعي وما ثم حب غير هذا فالحب الإهلي هو حب الله لنا وحبنا الله أيضاً قد يطلق عليه أنه إلهي والحب الروحاني هو الذي يسعى به في مرضات المحبوب لا يبقى له مع محبوبه غرض ولا إرادة بل هو بحكم ما يراد به خاصة والحب الطبيعي هو الذي يطلب به جميع نيل أغراضه سواء سر ذلك المحبوب أو لم يسره وعلى هذا أكثر حب الناس اليوم فلنقدم أولاً الكلام على الحب الإلهي في وصل ثم يتلوه وصل في الحب الروحاني ثم يتلمه وصل ثالث في الحب الطبيعي والله يقول الحق وهو يهدي السبيللك وهذا هو الذي يهيجه للقائه ورؤيته فلو كان يحب شخصه أو وجوده في عينه فهو في شخصيته أو في وجوده فلا فائدة لتعلق الحب به فإن قلت إنا كنا تحب مجالسة شخص أو تقبيله أو عناقه أو تأنيسه أو حديثه ثم نرى تحصل ذلك والحب لا يزول مع وجود العناق والوصال فإذا متعلق الحب قد لا يكون معدوماً قلنا أنت غالط إذا تعلقت المحبة بعناقه أو مجالسته أو موآنسته فإن متعلق حبك في تلك الحال ما هو بالحاصل وإنما هو بدوام الحاصل واستمراره والدوام والاستمرار معدوم ما دخل في الوجود ولا يتناهى مدته فإذا ما تعلق الحب في حالة الوصلة إلا بمعدوم هو دوامها وما أحسن ما جاء بالقرآن قوله " يحبهم ويحبونه " بضمير الغائب والفعل المستقبل فما أضاف متعلق الحب إلا لغائب ومعدوم وكل غائب فهو معدوم إضافي فمن أوصاف المحبة أن يجمع المحب في حبه بين الضدين ليصح كونه على الصورة لما فيه من الإختيار وهذا هو الفرق بين الحب الطبيعي والروحاني والإنسان يجمعهما وحده والبهائم تحب ولا تجمع بين الضدين بخلاف الإنسان وإنما جمع الإنسان في حبه بين الضدين لأنه على صورته وقد وصف نفسه بالضدين وهو قوله " هو الأول والآخر والظاهر والباطن " وصورة جمع الحب بين الضدين أن الحب من صفاته اللازمة له حب الإتصال بالمحبوب ومن صفاته اللازمة حب ما حبه المحبوب فيحب المحبوب الهجر فإن أحب المحب الهجر فقد فعل ما نقتضيه المحبة فإن المحبة تطلب الإتصال وإن أحب الإتصال فقد فعل ما لا تقتضيه المحبة فإن المحب يحب ما يحب محبوبه ولم يفعل فالمحب محجوب على كل حال وغاية الجمع بينهما أنيحب حب المحبوب للهجر لا الهجر ويحب الإتصال ولا تخرج هذه المسألة على أكثر من هذا كالراضي بالقضاء فيصح له إسم الرضا بالقضاء مع إنه كونه لا يرضى بالمقضي إذا كان المقضي به كفرا كذا ورد الشرع وهكذا في مسألة الحب يحب المحب الإتصال بالمحبوب ويحب حب المحبوب الهجر لا يحب الهجر لأن الهجر ما هو عين حب المحبوب الهجر كما أن القضاء ما هو عين المقضي فإن القضاء حكم الله بالمقضي لا عين المقضي فيرضى بحكم الله وحب

الحيوان ليس كذلك لأنه حب طبيعي لا روحاني فيطلب الإتصال بمن يحب خاصة ولا يعلم أن محبوبه له حب في كذا علم له بذلك فلهذا قسمنا الحب الذي هو صفة للإنسان إلى نوعين فيه حب طبيعي وبه يشارك البهائم والحيوانات وحب روحاني وبه ينفصل ويتميز عن حب الحيوان وإذا تقرر هذا وصل فعلم أن الحب منه إلهي وروحاني وطبيعي وما ثم حب غير هذا فالحب الإهلي هو حب الله لنا وحبنا الله أيضاً قد يطلق عليه أنه إلهي والحب الروحاني هو الذي يسعى به في مرضات المحبوب لا يبقى له مع محبوبه غرض ولا إرادة بل هو بحكم ما يراد به خاصة والحب الطبيعي هو الذي يطلب به جميع نيل أغراضه سواء سر ذلك المحبوب أو لم يسره وعلى هذا أكثر حب الناس اليوم فلنقدم أولاً الكلام على الحب الإلهي في وصل ثم يتلوه وصل في الحب الروحاني ثم يتلمه وصل ثالث في الحب الطبيعي والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

الوصل الأول في الحب الإلهي وهو أن يحبنا لنا ولنفسه أما حبه إيانا لنفسه فهو قوله أحببت أن أعرف فخلقت الخلق فتعرفت إليهم فعرفوني فما خلقنا لإلا لنفسه حتى نعرفع وقوله " وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون " فما خلقنا إلا لنفسه وأما حبه إيانا لنا فلما عرفنا به من الأعمال التي تؤدينا إلى سعادتنا ونجاتنا من الأمور التي لا توافق أغراضنا ولا تلاشم طباعنا خلق سبحانه الخلق ليسبحوه فنطقهم بالتسبيح له والثناء عليه والسجود له ثم عرفنا بذلك فقال " وإن من شئ إلا يسبح بحمده " أي بالثناء عليه بما هو عليه وما يكون منهوعرمنا أيضاً فقال ألم تر أن الله يسبح له من في السموات والأرض والطير صافات كل قد علم صلاته وتسبيحه فلزم ذلك وثابر عليه وخاطب بهذه الآية نبيه صلى الله عليه وسلم الذي أشهده ذلك ورآه فقال له ألم تر ولم تقل ألم تروا فإنا ما رأينا فهو لنا إيمان وهو لمحمد صلى الله عليه وسلم عيان وكذا قال له أيضاً لكا أشهده سجود كل شئ ألم تر أن الله يسجد له من في السموات ومن في الأرض والشمس والقمر والنجوم والجبال والشجر والدواب وكثير من الناس فما ترك أحداً فإنه ذكر من في السموات ومن فيالأرض فذكر العالم العلوي والسفلي فاشهده سجود كل شئ فكل من أشهده الله ذلك ورآه دخل تحت هذا الخطاب وهذا تسبيح فطري ذاتي عن تجلي تجلي لهم فاحبوه فإنبعثوا إلى الثناء عليه من غير تكليف بل اقتضاء ذاتي وهذه هي العبادة الذاتية التي أقامهم الله بحكم الاستحقاق الذي يستحقه وكذلك قال في أهل الكشف وهم عامة الإنس وكل عاقل أو لم يروا إلى ما خلق الله من شئ يتفيأ ظلاله عن اليمين والشمائل سجدا لله وهم داخرون هذا حظ النعيم البصري ثم أخبر أن ذلك التفيئ يميناً وشمالا أنه سجود لله وصغار وذلة لجلاله فقال سجد الله وهم داخرون فوصفهم بعقليتهم أنفسهم حتى سجدوا لله داخرين ثم أخبر فقال متمماً ولله يسجد ما في السموات وما في الأرض من دابة أي ممن يدب عليها يقول يمشي وهم يعني أهل السموات والملائكة يعني التي ليست في سماء ولا أرض ثم قال وهم لا يستكبرون يعني عن عبادة ربهم ثم وصفهم بالخوف ليعلمنا أنهم عالمون بمن سجدوا له ثم وصف المأمورين منهم أنهم يفعلون ما يؤمرون وهم الذين قال فيهم لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون وقال في الذين هم عند ربهم يسبحون له بالليل والنهار وهم لا يسأمون أي لا يملون كل ذلك يدل على أن العالم كله في مقام الشهود والعبادة إلا كل مخلوق له قوة التفكر وليس إلا النفوس الناطقة الأنسانية والجانية خاصة من حيث أعيان أنفسهم لا من حيث هياكلهم فإن هياكلهم كسائر العالم في التسبيح له والسجود فاعضاء البدن كلها بتسبيحه ناطقة ألا تراها تشهد على النفوس المسخرة لها يوم القيامة من الجلود والأيدي والأرجل والألسنة والسمع والبصر وجميع القوى فالحكم لله العلي الكبير وهذا كله من حكم حبه إيانا لنفسه فمن وفى شكره ومن لم يوف عاقبه فنفسه أحب وتعظيمه والثناء عليه أحب وأما حبه أيانا لنا فإنه عرفنا بمصالحنا دنيا وآخرة ونصب لنا الأدلة على معرفته حتى نعلمه ولا نجهله ثم أنه رزقنا وأنعم علينا مع تفريطنا بعد علمنا به وأقامة الدليل عندنا على أن كل نعمة نتقلب فيها أنما ذلك من خلقه وراجعة إليه وأنه ما أوجدها ألا من أجلنا لتنعم بها ونقيم بذلك وتركنا نرأس ونربع ثم أنه بعد هذا الأحسان التام لم نشكره والعقل يقضي فشرع لنا الطريق الموصل إلى سعادتنا وأبانه وحذرنا من الأمور المردية وأجتناب سفساف الأخلاق ومذامها ثم أقام الدلالة على صدقه عندنا فجاء بالبينات وقذف في قلوبنا نور الايمان وحببه إلينا وزينه في قلوبنا وكره إلينا الكفر والفسوق والعصيلن فآمنا وصدقنا ثم علينا بالتوفيق فأستعملنا في محابه ومراضيه فعلمنا أنه لولا ما أحبنا ما كان شيء من هذا كله ثم أن رحمته سبقت غضبه وأن شقي من شقي فلا بد من شمول الرحمة والعناية والمحبة الأصلية

التي تؤثر في العواقب ولما سبقت المحبة وحقت الكلمة وعمت الرحمة وكانت الدار الدنيا دار أمتزاج وحجاب بما قدره العزيز العليم خلق الآخرة ونقلنا إليها وهي دار لا تقبل الدعاوي الكاذبة فأقر الجميع بربو بيته هناك كما أقروا بربو بيته في قبضة الذر من ظهر آدم فكنا في الدار الدنيا وسطاً بين طرفين طرفي توحيد وأقرار وفي الوسط وقع

الشرك مع ثبوت الوجود فضعف الوسط ولذلك قالوا ما نعبدهم ألا ليقربونا إلى الله زلفى فنسبوا العظمة والكبرياء إلى الله تعالى في شركهم ثم أخبر تعالى أنه طبع على قلب كل من ظهر في ظاهر لقومه بصفة الكبرياء والجبروت وما جعل ذلك في قلوبهم بسبب طابع العناية فهم عند نفوسهم بما يجدونه من العلم الضروري أذ لاء صاغرين لذلك الطابع فما دخل الكبرياء على الله قلب مخلوق أصلاً وأن ظهرت منه صفات الكبرياء فثوب ظاهر لا بطانة له منه وهذا كله من رحمته ومحبته في خلقه ليكون المآل إلى السعادة فلما ضعف الوسط وتقوى الطرفإن غلب في آخر الأمر وأمتلأت الداران وجعل في كل واحدة منهما نعيماً لأهلها يتنعمون به بعدما ظهرهم الله بما نالوه من العذاب لينالوا النعيم على طهارة ألا ترى المقتول قودا كيف يطهره ذلك القتل من ظلم القتل الذي قتل من قتل به فالسيف محاء وكذلك أقامة الحدود في الدنيا كلها تطهير للمؤمنين حتى فرصة البرغوث والشوكة يشاكها وثم طائفة أخرى تقام عليهم حدود الآخرة في النار ليتطهروا ثم يرحمون في النار لما سبق من عناية المحبة وأن لم يخرجوا من النار فحب الله عباده لا يتصف بالبدء ولا بالغاية فإنه لا يقبل الحوادث ولا العوارض لكن عين محبته لعباده عين مبدأ كونهم متقدميهم ومتأخريهم إلى ما لا نهاية له فنسبة حب الله لهم نسبة كينونته كانت معهم أينما كانوا في حال عدمهم وفي حال وجودهم فكما هو معهم في حال وجودهم هم معهم في حال عدمهم لأنهم معلممون له مشاهد لهم محب فيهم لم يزل ولا يزال لم يتجدد عليه حكم لم يكن عليه بل لم يزل محباً خلقه كما لم يزل عالماً بهم فقوله فأحببت أن أعرف تعريفاً لنا مما كان الأمر عليه في نفسه كل ذلك كما لا يليق بجلاله لا يعقل تعالى ألا فاعلاً خالقاً وكل عين فكانت معدومة لعينها معلومة له محبوباً له إيجاها ثم أحدث له الوجود بل أحدث فيها الوجود بل كساها حلة الوجود فكانت هي ثم الأخرى ثم الأخرى على التوالي والتتابع من أول موجود المستند إلى أولية الحق وما ثم موجود آخر بل وجود مستمر في الأشخاص فالآخر في الأجناس والأنواع وليس الأشخاص في المخلوقات ألا في نوع خاص متناهية في الآخرة وأن كانت الدنيا متناهية فالأكوان جديدة لا نهاية لتكوينها لأن الممكنات لا نهاية لها فأبدها دائم كما الأزل في حق الحق ثابت لازم فلا أول لوجوده فلا أول لمحبته عباده سبحانه ذكر المحبة يحدث عند المحبوب عند التعريف الألهي لا نفس المحبة القرآن كلام الله لم يزل متكلماً ومع هذا قال معرفاً ما يأتيهم من ذكر من ربهم محدث فحدث عندنا الذكر لا في نفسه من سيدنا ومالكنا ومصحلنا ومغذينا وما يأتينا من ذكر من الرحمن محدث فحدث عندنا الذكر من الرحمن لا في نفسه فالرحمة والنعمة والأحسان في البدء والعاقبة والمآل ولم يجر لإسم من أسماء الشقاء ذكر في الأتيان أنما هو رب أو رحمن ليعلمكم ما في نفسه لكمك مع ثبوت الوجود فضعف الوسط ولذلك قالوا ما نعبدهم ألا ليقربونا إلى الله زلفى فنسبوا العظمة والكبرياء إلى الله تعالى في شركهم ثم أخبر تعالى أنه طبع على قلب كل من ظهر في ظاهر لقومه بصفة الكبرياء والجبروت وما جعل ذلك في قلوبهم بسبب طابع العناية فهم عند نفوسهم بما يجدونه من العلم الضروري أذ لاء صاغرين لذلك الطابع فما دخل الكبرياء على الله قلب مخلوق أصلاً وأن ظهرت منه صفات الكبرياء فثوب ظاهر لا بطانة له منه وهذا كله من رحمته ومحبته في خلقه ليكون المآل إلى السعادة فلما ضعف الوسط وتقوى الطرفإن غلب في آخر الأمر وأمتلأت الداران وجعل في كل واحدة منهما نعيماً لأهلها يتنعمون به بعدما ظهرهم الله بما نالوه من العذاب لينالوا النعيم على طهارة ألا ترى المقتول قودا كيف يطهره ذلك القتل من ظلم القتل الذي قتل من قتل به فالسيف محاء وكذلك أقامة الحدود في الدنيا كلها تطهير للمؤمنين حتى فرصة البرغوث والشوكة يشاكها وثم طائفة أخرى تقام عليهم حدود الآخرة في النار ليتطهروا ثم يرحمون في النار لما سبق من عناية المحبة وأن لم يخرجوا من النار فحب الله عباده لا يتصف بالبدء ولا بالغاية فإنه لا يقبل الحوادث ولا العوارض لكن عين محبته لعباده عين مبدأ كونهم متقدميهم ومتأخريهم إلى ما لا نهاية له فنسبة حب الله لهم نسبة كينونته كانت معهم أينما كانوا في حال عدمهم وفي حال وجودهم فكما هو معهم في حال وجودهم هم معهم في حال عدمهم لأنهم معلممون له مشاهد لهم محب فيهم لم يزل ولا يزال لم يتجدد

عليه حكم لم يكن عليه بل لم يزل محباً خلقه كما لم يزل عالماً بهم فقوله فأحبيت أن أعرف تعريفاً لنا مما كان الأمر عليه في نفسه كل ذلك كما لا يليق بجلاله لا يعقل تعالى ألا فاعلاً خالقاً وكل عين فكانت معدومة لعينها معلومة له محبوباً له إيجاها ثم أحدث له الوجود بل أحدث فيها الوجود بل كساها حلة الوجود فكانت هي ثم الأخرى ثم الأخرى على التوالي والتتابع من أول موجود المستند إلى أولية الحق وما ثم موجود آخر بل وجود مستمر في الأشخاص فالآخر في الأجناس والأنواع وليس الأشخاص في المخلوقات ألا في نوع خاص متناهية في الآخرة وأن كانت الدنيا متناهية فالأكوان جديدة لا نهاية لتكوينها لأن الممكنات لا نهاية لها فأبدها دائم كما الأزل في حق الحق ثابت لازم فلا أول لوجوده فلا أول لمحبته عباده سبحانه ذكر المحبة يحدث عند المحبوب عند التعريف الألهي لا نفس المحبة القرآن كلام الله لم يزل متكلماً ومع هذا قال معرفاً ما يأتيهم من ذكر من ربهم محدث فحدث عندنا الذكر لا في نفسه من سيدنا ومالكنا ومصلحنا ومغذينا وما يأتينا من ذكر من الرحمن محدث فحدث عندنا الذكر من الرحمن لا في نفسه فالرحمة والنعمة والأحسان في البدء والعاقبة والمآل ولم يجر لإسم من أسماء الشقاء ذكر في الأتيان أنما هو رب أو رحمن ليعلمكم ما في نفسه لكم

تكملة في الحب الألهي وهي كوننا نحب الله فإن الله يقول يحبهم ويحبونه ونسبة الحب ألينا ما هو نسبة الحب إليه والحب المنسوب إلينا من حيث ما تعطيه حقيقتنا ينقسم قسمين قسم يقال فيه حب روحاني والآخر حب طبيعي وحبنا الله تعالى بالحبين معاً وهي مسألة صعبة التصور أذ ما كل نفس ترزق العلم بالأمور على ما هي عليه ولا ترزق الايمان بها على وفق ما جاء من الله في أخباره عنه ولذلك أمتن الله بمثل هذا على نبيه صلى الله عليه وسلم فقال وكذلك أوحينا إليك روحاً من أمرنا ما كنت تدري ما الكتاب ولا الايمان ولكن جعلناه نوراً نهدي به من نشاء من عبادنا فنحن بحمد الله ممن شاء من عباده وما بقي لنا بعد التقسيم في حبنا إياه ألا أربعة أقسام وهي أما أن نحبه له أو نحبه لأنفسنا أو نحبه للمجموع أو نحبه ولا لواحد مما ذكرناه وهنا يحدث نظر آخر وهو لماذا نحبه أذ وقد ثبت أنا نحبه فلا نحبه له ولا لأنفسنا ولا للمجموع فما هو هذا الأمر الرابع هذا فصل وثم تقسيم آخر وهو وأن أحببناه فهل نحبه بنا أو نحبه به أو نحبه بالمجموع أو نحبه ولا بشيء مما ذكرناه وكل هذا يقع الشرح فيه والكلام عليه أن شاء الله وكذلك نذكر في هذه التكملة ما بدء حبنا إياه وهل لهذا الحب غاية فيه ينتهي إليها أم لا فإن كانت له غاية فما تلك الغاية وهذه مسألة ما سألني عنها أحد ألا أمرأة لطيفة من أهل هذا الشان ثم نذكر أيضاً أن شاء الله هل الحب صفة نفسية في المحب أو معنى زائد على ذاته وجودي أو هو نسبة بين المحب والمحبوب لا وجود لها كل ذلك تحتاج إليه هذه التكملة فاعلم أن الحب لا يقبل الأشتراك ولكن إذا كانت ذات المحب واحدة لا تنقسم فإن كانت مركبة جاز أن يتعلق حبها بوجوه مختلفة ولكن لأمور مختلفة وأن كانت العين المنسوب إليها تلك الأمور المختلفة واحدة أو تكون تلك الأمور في كثيرين فيه فتتعلق المحبة بكثيرين فيحب الأنسان محبوبين كثيرين وإذا صح أن يحب المحب أكثر من واحد جاز أن يحب الكثير كما قال أمير المؤمنين

ملك الثلاث الآنسات عناني ... وحللن من قلبي بكل مكان

هنا سر خفي في قوله عناني فأفرد وما أعطي لهؤلاء المحبوبين من نفسه أعنة مختلفة فدل أن هذا المحب وأن كان مركباً فما أحب ألا معنى واحد قام له في هؤلاء الثلاثة أي ذلك المعنى موجود في عين كل واحدة منهن والدليل على ذلك قوله في تمام البيت وحللن من قلبي بكل مكان فلو أحب من كل واحدة معنى لم يكن في الأخرى لكان العنان الذي يعطي لواحدة غير العنان الذي يعطي الأخرى ولكان المكان الذي تحله الواحدة غير المكان الذي تحله الأخرى فهذا واحد أحب واحداً وذلك الواحد المحبوب موجود في كثيرين فأحب الكثير لأجل ذلك وهذا كحبنا الله تعالى له ومنا من يحبه لنفسه ومنا من يحبه للمجموع وهو أتم في المحبة لأنه أتم في المعرفة بالله والشهود لأن منا من عرفه في الشهود فأحبه للمجموع ومنا من عرفه لا في الشهود ولكن في الخبر فأحبه له ومنا من عرفه في النعيم فأحبه لنفسه ومنا من أحبه للمجموع وذلك أن الشهود لا يكون ألا في صورة والصورة مركبة والمحب ذو صورة مركبة فيسمع من وجه فيحبه للخبر مثل قوله على لسان نبيه هل واليت لي ولياً أوعاديت في عدواً فإذا أحببت الأشياء من أجله وعاديت الأشياء من أجله فهذا معنى حبنا له ليس غير ذلك فقمنا بجميع ما يحبه منا أن نقوم به عن طيب نفس ويكون من لا يشاهده من صورتي في

الحكم التبع كما هي الجوارح منا وحيوانيتنا بحكم النفس الناطقة لا تقدر على مخالفتها لأنها كالآلات لها تصرفها كيف تريد في مرضاة الله وفي غير مرضاته وكل جزء من جوارح الأنسان إذا ترك بالنظر إلى نفسه لا يتمكن له أن يتصرف ألا فيما يرضي الله فإنه له وجميع ما في الوجود بهذه المثابة ألا الثقلان وهو قوله وأن من شيء ألا يسبح بحمده يريد بذلك التسبيح الثناء على الله لا للجزاء لأنه في عبادة ذاتية لا يتصور معها طلب مجازاة فهذا من حبه له سبحانه ألا بعض النفوس الناطقة لما جعل لها في معرفة الله القوة المفكرة لم تفطر على العلم بالله ولهذا قبض عليها في قبض الذرية من ظهورهم وأشهدهم على أنفسهم شهادة قهر فسجدت لله كرهاً لا طوعا من أجل القبض عليها ثم أرسلها مسرحة من تلك القبضة الخاصة وهي مقبوض عليها من حيث لا تشعر فتخيلت أنها مسرحة فلما وجدت مدبرة لهذا الهيكل المظلم جرت في الأمور بحسب ما تعطيها غرضها لا تحب من الأمور إلا ما يلائم طبعها وغفلت عن مشهد الإقرار بالربوبية عليها لموجدها فبيناهى كذلك إذ قالت لها القوة المفكرة جميع القوى المفكرة جميع القى قد أذنت لك في التصرف فيما تعطيه حقيقتك حتى أتحقق بما أنتعليه فاصرفك فيه واستعملك فقالت سمعاً ثم ردت وجهها القوة الفكرية إليها كالمعلمة وقالت لها لقد غفلت عن ذاتك وعن وجودك أنت لم تزالي هكذا موجودة لذاتك أو لم تكوني ثم كنت قالت النفس لم أكن ثم كنت قال الفكر فهذا الذي كونك عينك أو غيرك فكري وحققي واستعملني فلهذا العمل أنا أفكرت النفس فعلمت بما أعطاها الدليل إنها لم توجد عينها وإنها موجودة لغيرها فالفقر للموجد لها ذاتي بما تجده في نفسها مما يقوم بها من الآلام الطبيعية فتفتقر إلى الأسباب المعتادة لأزالة تلك الآلام فبذلك الإفتقار علمت إنها فقيرة في وجد عينها للسبب الموجود لها فلما ثبت لها حدوثها وثبت أن لها حدوثها وثبت أن لها سببا أوجدها ثم فكرت فعلمت أن ذلك السبب لا ينبغي أن يشبهها فيكون فقيرا مثلها وانه لا يناسب هذه الأسباب المزيلة لآلامها لمشاهدتها حدوث هذه الأسباب بعد أن لم تكن وقبولها للإستحالات والفساد فثبت عندها أن لها موجوداً أو وجدها أووجد كل من يشبهها من الحوادث والأسباب المزيلة لآلمها فتنبهت أن ثم أمراً ما لولاه لبقيت ذات مرض وعلة فمن رحمته بها أوجد لها هذا الأسباب المزيلة آلامها وقد كانت تحب هذه الأسباب وتجري إليها بالطبع فإنتقل تعلق ذلك الحب في السبب الموجد تلك الأسباب وقالت هو أولى بي أن أحبه ولكن لاأعلم ما يرضيه حتى أعامله به فحصل عندها حبه فأحبته لما أنعم عليها من وجودها ووجود متا يلائمها وهنا وقفت وهي في تلك كله غافلة ناسية اقرارها بربوبية موجدها نفي قبضة الذر فبينا هي كذلك إذ جاءها داع من خارج من جنسها ادعى أنه رسول من عند هذا الذي أوجدها فقالت له أنت مثلي وأخاف أن لا تكون صادقاً فهل عندك من يصدقك فإن لي قوة مفكرة بها توصلت إلى معرفة موجدي فقالم لها بدليل
يصدقه في في دعواه ففكرت فيه إلى أن ثبت صدقه عندها فآمنت به فعرفها أن ذلك الموجد الذي أوجدها كان قد قبض عليها وأشهدها على نفسها بربوبية وإنهاشهدت له بذلك فقالت ما عندي من ذلكخبر ولكن من الآن أقوم بواجب ذلك الإقرار فإنك صادق في خبرك ولكن ما أدري ما يرضيه من فعلى فلو حددت حدوداً ورسمت لي مراسم أقف عندها حتى تعلم إني ممن وفى بشكره على ما أنعم به علي فرسم لها ماشرع فقامت بذلك شكراً وإن خالف غرضها ولم تفعل ذلك خوفاً ولا طمعاً لأنه لما رسم لها ما رسم ابتداء وعرفها أن وقوفها عند تلك المراسم يرضيه وما ذكر لها ما لها في ذلك من الثواب وما عليها أن خالفت من العقاب فبادرت هذه النفس الزكية لمراضيه في ذلك فقالت لا إله إلا الله كما قيل لها ثم بعد ذلك عرفها بما لها في ذلك من الثواب الجزيل والأنعام التام وما لمن خالف شرعه من العقاب فإنضاف إلى عبادتها بين أمرين بين عبادة له وعبادة رغبة ورهبة فأحبته له ولنفسها من حيث ما هي كثيرة بطبيعتها وروحانيتها فتعلقت الرغبة والرهبة من حيث طبيعتها وتعلق عبادتها إياه محبة له من روحانيتها فإن أحبت شيأ من الموجودات سواه فإنما تحبه من روحانيتها له ومن طبيعتها لنيل غرضها فلما رآها الحق على ذلك وقد علم أن من حقيقتها الإنقسام وقد جمعت بين الحبين وهو قد وصف نفسه بالغيرة فلم يرد المشاركة وأراد أن يستخلصها لنفسه فلا تحب سواه فتجلى لها في صورة طبيعية وأعطاها علامة لا تقدر على انكارها في نفسها وهي المعبر عنها بالعلم الضروري فعلمت أنه هو هذه الصورة فمالت إليه روحاً وطبعاً فلما ملكها وعلم أن الأسباب لا بد تؤثر فيها من حيث طبيعتها أعطاها علامة تعرفه بها ثم تجلى لها بتلك العلامة في جميع الأسباب كلها فعرفته فأحبت

الأسباب من أجله لا من أجلها فصارت بكلها له لا لطبيعتها ولا لسبب غيره فنظرته في كل شئ فزهت وسرت ورأت أها ما رأته إلا به لا بنفسها وما أحبته إلا به لا بنفسها فهو الذي أحب نفسه ما هي أحبته ونظرت إليه في كل موجود بتلك العين عينها فعلمت أنه ما أجبه غيره فهو المحب والمحبوب والطالب والمطلوب وتبين لها بهذا كله أن حبها إياه له ولنفسها فما شاهدته في هذه المرتبة الأخرى من حبها إياه إنما :ان به لا بها ولا بالمجموع وما ثم أمر زائد إلا العدم فأردت أن تعرف ما قدر ذلك الحب وماغيته فوقفت على قوله كنت كنزاً لم أعرف فأحببت أن أعرف وقد عرفته لما تجلى لها في صورة طبيعية فعلمت أنه يستحق من تلك الصورة التي ظهر لها فيها إسم الظاهر والباطن فعلمت أن الحب الذي أحب به أن يعرف إنما هو في الباطن المنسوب إليه وعلمت أن المحب من شأنه إذا قام بالصورة أن يتنفس لما في ذلك التنفس من لذة المطلوب فخرج ذلك النفس عن أصل محبة في الخلق الذي يريد التعرف إليهم ليعرفوه فكان العماء المسمى بالحق المخلوق به فكان ذلك العماء جوهر العالم فقبل صور العالم وأرواحه وطبائعه كلها وهو قابل إلى ما لامتناهي فهذا بدء حبه إيانا وأما حبناإياه فبدؤه السماع لا الرؤية وهو قوله لنا ونحن في جوهر العماء كن فالعماء من تنفسه والصور المعبرة عنها بالعالم من كلمة كن فنحن كلماته التي لا تنفد قال تعالى " وكلمته ألقاها إلى مريم " وهي عيسى وروح منه وهو النفس وتلك الحقيقة سارية في الحيوان فإذا أراد الله أمانته أزال عنه النفس فبالنفس كانت حياته وسيأتي في باب النفس صور التكوينات عنه في العالم فلما سمعنا كلامه ونحن ثابتون في جوهر العماء لم نتمك أن نتوقف عن الوجود فكنّا صوراً في جوهر العماء فاعطينا بظهورنا في العماء الوجود للعماء بعدما كان معقولي الوجود حصل له الوجود العيني فهذا كان سبب بدء حمنا إياه ولهذا نتحرك ونطيب عند سماع النغمات لأجل كلمة كن الصادرة من الصورة الإلهية غيباً وشهادة فشهادة صورة كلمة كن اثنان كاف ونون وهكذا علام الشهادة له وجهان ظاهر وباطن فظاهره النون وباطنه الكاف ولهذا مخرج الكاف في الإنسان أدخل لعالم الغيب فإنه من آخر حروف الحلق بين الحلق واللسان والنون من حروف اللسان وغيب هذه الكلمة هو الواو بين الكاف والنون وهي من حروف الشفتين فلها الظهور وهي حرف علة لا حرف صحيح ولهذا وجد عنه التكوين لأنه حرف علة ولما كان من حروف الشفتين بامتداد النفس من خارج الشفتين إلى ظاهر الكون لهذا كان ظهور الحكم

٤٩١ بسم الله الرحمن الرحيم

في الجسم للروح فظهرت منه الأفعال والحركات من أجل وحه وكان روحه غيباً لأن الواو لا وجود لها في الشهادة لأنها حذفت لسكونها وسكون النون فهي تعمل من خلف حجاب فهي غائبة العين ظاهرة الحكم فغاية حبنا إياه أن نعلم حقيقة ما حبنا هل هو صفة نفسية للمحب أو معنوية فيه أو نسبة بين المحب والمحبوب وهي العلاقة التي تجذب المحب لطلب الوصلة للمحبوب فقلنا هي صفة نفسية للمحب فإن قيل نراها تزول قلنا من المحال زوالها إلا بزوال المحب من الوجود والمحب لا يزول من الوجود فالمحبة لا تزول وإنما الذي يعقل زواله إنما هو تعلقه بمحبوب خاص يمكن أن يزول ذلك التعلق الخاص وتزول تلك العلاقة بذلك المحبوب المعين وتتعلق بمحبوب آخر وهي متعلقة بمحبوبين كثيرين فتنفكع العلاقة بين المحب ومحبوب وخاص وهي موجودة في نفسها فإنها عين المحب فمن المحال زوالها فالحب هو نفس المحب وعينه فصف بالحب ماشئت من حادث وغيره فليس الحب سوى عين المحب فما في الوجود إلا محب ومحبوب لكن من شأن المحبوب أن يكون معدوماً ولا بد فيجيب إيجاد ذلك المعدوم أو وقوعه في موجود ولا بد لا في معدوم هذا أمر محقق لا بد منه فالعلاقة التي في المحب إنما هي في ذلك الموجود الذي يقبل وجود ذلك أن يحب إنسان اعدام أمر موجود لما في وجود من الضرر في حقه كالألم فإنه أمر وجودي في التألم فيحب عدامه فمحبوبه الإعدام وهو غير واقع فإذا زال الألم فإزالته عدمه بعد وجوده بانتقاله إلى العدم فلهذا قلنا في مثل هذا بالوقوع لا بالوجود فالمحبوب معدوم أبداً ولا تصح محبة الموجود جملة واحدة إلا من حيث العلاقة إذ لا تتعلق إلا بموجود يظهر فيه وجود ذلك المحبوب المعدوم وقد بيناه قبل هذا في الباب فقد تبين لك في هذه التكلمة ما هية الحب وبدؤه وغايته وبما أحب المحب وحبه لمحبوبه أز لنفسه كل ذلك قد تبين فلنعدل إلى الكلام في الوصل الثاني إن شاء الله تعالى فقد حصل في الحب الإلهي ما فيه غنية على قدر الوقت انتهى الجزء الثاني عشر ومائةسم للروح فظهرت منه الأفعال والحركات من

أجل وحه وكان روحه غيباً لأن الواو لا وجود لها في الشهادة لأنها حذفت لسكونها وسكون النون فهي تعمل من خلف حجاب فهي غائبة العين ظاهرة الحكم فغاية حبنا إياه أن نعلم حقيقة ما حبنا هل هو صفة نفسية للمحب أو معنوية فيه أو نسبة بين المحب والمحبوب وهي العلاقة التي تجذب المحب لطلب الوصلة للمحبوب فقلنا هي صفة نفسية للمحب فإن قيل نراها تزول قلنا من المحال زوالها إلا بزوال المحب من الوجود والمحب لا يزول من الوجود فالمحبة لا تزول وإنما الذي يعقل زواله إنما هو تعلقه بمحبوب خاص يمكن أن يزول ذلك التعلق الخاص وتزول تلك العلاقة بذلك المحبوب المعين وتتعلق بمحبوب آخر وهي متعلقة بمحبوبين كثيرين فتنفكع العلاقة بين المحب ومحبوب وخاص وهي موجودة في نفسها فإنها عين المحب فمن المحال زوالها فالحب هو نفس المحب وعينه فصف بالحب ماشئت من حادث وغيره فليس الحب سوى عين المحب فما في الوجود إلا محب ومحبوب لكن من شأن المحبوب أن يكون معدوماً ولا بد فيجيب إيجاد ذلك المعدوم أو وقوعه في موجود ولا بد لا في معدوم هذا أمر محقق لا بد منه فالعلاقة التي في المحب إنما هي في ذلك الموجود الذي يقبل وجود ذلك أن يحب إنسان اعدام أمر موجود لما في وجود من الضرر في حقه كالألم فإنه أمر وجودي في التألم فيحب عدامه فمحبوبه الإعدام وهو غير واقع فإذا زال الألم فإزالته عدمه بعد وجوده بانتقاله إلى العدم فلهذا قلنا في مثل هذا بالوقوع لا بالوجود فالمحبوب معدوم أبداً ولا تصح محبة الموجود جملة واحدة إلا من حيث العلاقة إذ لا تتعلق إلا بموجود يظهر فيه وجود ذلك المحبوب المعدوم وقد بيناه قبل هذا في الباب فقد تبين لك في هذه التكملة ما هية الحب وبدؤه وغايته وبما أحب المحب وحبه لمحبوبه أز لنفسه كل ذلك قد تبين فلنعدل إلى الكلام في الوصل الثاني إن شاء الله تعالى فقد حصل في الحب الإلهي ما فيه غنية على قدر الوقت انتهى الجزء الثاني عشر ومائة

بسم الله الرحمن الرحيم

الوصل الثاني في الحب الروحاني وهو الحب الجامع في المحب أن يحب محبوبه لمحبوبه زلنفسه إذ كان الحب الطبيعي لا يحب المحبوب إلا لأجل نفسه فاعلم أن الحب الروحاني إذا كان المحب موصوفاً بالعقل والعلم كان بعقله حكيما وبحكمته عليما فرتب الأمور ترتيب الحكمة ولم يتعد بها منازلها فعلم إذا أحب ما هو الحب وما معنى المحب وما حقيقة المحبوب وما يريد من المحبوب وهل لمحبوبه إرادة واختيار فيحب ما يحب المحبوب أم لا إرادة له فلا يحب إلا لنفسه أو الموجود الذي لا يريد وجود محبوبه إلا في عين ذلك الموجود فبهذا القدر نقول في الموجود أنه محبوب وإن لم يكن إلا فيه لا عينه فذلك الموجود أن كان ممن يتصف بالإرادة فيمكن أن يحبه له لنفسه وإن لم يتصف بالإرادة فلا يحب المحب محبوبه إلا لنفسه أعني لنفس المحب لا لمحبوبه فإن محبوبه غير موصوف بأن له محبة في شئ أو غرضاً لكن الذي يوجد فيه هذا المحبوب قد يكون ذا إرادة فيتعين على المحب أن يحب محبوب ذلك الموجود فيحبه له ولكن بحكم التبع هذا تعطيه المحبة فإنالمحب يطلب بذاته الوصلة بعد طلبه وجود محبوبه فإن عين وجود محبوبه عين وصلته لا بد من ذلك وهو قولنا

زمان الوجود زمان الوصال ... زمان الوداد كلوا واشربوا

وهذا البيت من قصيدة لنا في مجلى حقيقتة تجلت لنا في حضرة شهودية وهي

تعجبت من زينب في الهوى ... وليس لنا غيرها مذهب

فلما تجلى لنا نور من ... أنار الحشى فإنجلى الغيهب

بذلت لها نفساً ضنة ... بها والهوى أبداً متعب

فلم يك بين حصول الهوى ... ونيل المنى أمد يضرب

لأنه عند ما يحصل الهوى يقع التنفس والتنهد فيخرج النفس بشكل ما تصور في نفس المحب من صورة المحبوب فيظهره صورة منخارج يشاهدها فيحصل له مقصودة ونعيمه بها من غير زمان كما تقدم في ذكر وجود العماء فتممنا وقلنا بعد هذا في القصيدة عينها

تعجبت من رحمة الله بي ... ومن مثل ذا ينبغي تعجبوا

زمان الوداد زمان الوجود ... زمان الوصال كلوا واشربوا

فأين الغرام وأين السقام ... وأين الهيام إلا فاعجبوا

مطهرة الثوب محجوبة ... فليست إلى أحد تنسب

فإن المحبوب كما قلنا لا بد أن يكون معدوما وفي حال عدمه فهو طاهر الثوب في أول ما يوجد لأنه ما اكتسب منه مما يشينه ويدنسه في أول ظهوره ووجوده فالأصل الطهارة وهو قوله كل مولود يولد على الفطرة وهي الطهارة وقولنا محجوبة هو عدمها الذي قلنا من شهود الوجود وقولنا فليست إلى أحد تنسب لأن المعدوم لا ينسب ولكن المحب لنفسه ثم تممنا فقلنا وهو آخر القصيدة

فقد وجب الشكر لله إذ ... هي البكر لي وأنا الثيب

لأن المحبوب وجد عند عدم فهو بكر وقد كنت أحببت قبل ذلك فإنا ثيب فإذا كان المحبوب الذي هو المعدوم إذا وجد لا يوجد في موجود يتصف هذا المحب بأنه يريده له فيحبه لنفسه بالضرورة كالحب الطبيعي فإذا كان المحبوب لا يوجد إلا في موجود متصف بالإرادة كالحق تعالى أو جارية أو غلام وما ثم من يتعلق به حب المحب إلا من ذكرناه فحينئذ يصح أن يحب مايحب هذا المحب إذ كان ذلكالموجود ما هو عين المحبوب وإنما هو محل لوجود ذلك المحبوب وليس في قوة المحب إيجاد ذلك المحبوب في هذا الموجود إلا أن أمكنه من نفسه وإما أن كان المحبوب ممن لا يكون وجوده في موجود فلا يتمكن له إيجاد المحبوب البتة إلا أن تقوم من الحق به عناية فيعطيه التكوين كعيسى عليه السلام ومن شاء الله من عباده فإذا أعطى هذا فبالضرورة يحمله الحب على إيجاد محبوبه وهذه مسألة لا تجدها محققة على ما ذكرناه فيها في غير هذا الكتاب لأني ما رأيت أحداً حقق فبها ما ذكرناه وإن كان المحبون كثيرين بل كل من في الوجود محب ولكن لا يعرف متعلق حبه وينحجبون بالموجود الذي يوجد محبوبه فيه فيتخيلون أن ذلك الموجود محبوبهم وهو على الحقيقة بحكم التبعية فعلى الحقيقة لا يحب أحد محبوباً لنفس المحبوب وإنما يحبه لنفسه هذا هو التحقيق فإن المعدوم لا يتصف بالإرادة فيحبه المحب له ويترك إرادته لأرادة محبوبه ولما لم يكن الأمر في نفسه على هذا لم يبق إلا أن يحبه لنفسه فافهم فهذا هو الحب الروحاني المجرد عن الصورة الطبيعية فإن تلبس بها وظهر فيها كما قلنا في الحب الإلهي وهو في الروحاني أقرب نسبة لأنه على كل حال صورة من صور العالم وإن كان فوق الطبيعة فاعلم أنه إذا قبل الروح الصورة الطبيعية في الأجساد المتخيلة لا في الأجسام المحسوسة التي جرت العادة بإداراكها فإن الأجساد المتخيلة أيضاً معتادة الإدراك لكن ما كل من يشهدها يفرق بينها وبين الأجسام الحقيقية عندهم ولهذا لم يعرف الصحابة جبريل حين نزل في صورة اعرابي وما علمت أن ذلك جسد متخيل حتى عرفهم النبي صلى الله عليه وسلم لما قال لهم هذا جبريل ولم يقم بنفسهم شك أنه عربي وكذلك مريم حين تمثل لها الملك بشراً سويا لأنه ما كانت عندها علامة في الأرواح إذا تجسدت وكذا يظهر الحق لعباده يوم القيامة فيتعوذون منه لعدم معرفتهم به فكان الحكم في الجناب الإلهي والروحاني في الصور سواء فيحق المتجلي له من الجهل به فلا بد لمن اعتنى الله به من علامة بها يعرف تجليك الحق من تجلي الملك من تجلي الجانمن تجلي البشر إذا أعطوا قوة الظهور في الصور كقضيب البان وأمثاله فإذا كان البشر بهذه النشأة الترابية العنصرية له قوة التحول في الصور في عين الرائي وهو على صورته فهذا التحول في الأرواح أقرب فاعلم من ترى وبما ترى وما هو الأمر عليه وقد بينا ذلك في باب المعرفة في علم الخيال فإنظره هناك فإذا تجلى الروح في صورة طبيعية مثنى الحكم عليها كما ذكرناه في الحب الإلهي سواء من حيث قبول تلك الصورة للظاهر والباطن لا تعدل عن ذلك المجرى فاعلم ذلك فيجمع الروحاني بين الحب الطبيعي والروحاني وبين الحب لنفسه ولمحبوبه إن كان محبوبه كما قلنا ذا إرادة وتبين لك بما قررناه أن الناس لا يعروفون ما يحبون وإنه يندرج محبوبهم في موجود ما فيتخيلون أنهم يحبون ذلك الموجود وليس كذلك فاعلم قدر ما أعلمتك به واشكر الله حيث خلصك من الجهل بي وهذا القدر كاف في الغرض المقصود فإن فيه تفاريع كثيرة وغرضنا في هذا الكتاب تحصيل الأصول والحمد لله

الوصل الثالث في الحب الطبيعي وهو نوعان طبيعي زعنصري ونسينا أن تذكر غاية الحب الروحاني فلنذكره في الحب الطبيعي لتعلقه بالصورة الطبيعية فغايته الإتحاد وهو أن تصير ذات المحبوب عين ذات المحب وذات المحب عين ذات المحبوب وهو الذي تشير إليه الحلولية ولا علم لها بصورة الأمر فالعلم أن الصورة الطبيعية على أي حال كان ظهورها كسماً أو جسداً بأي نسبة كانت فإن المحبوب الذي هو المعدوم وإن كان معدوماً فإنه ممثل في الخيال فله ضرب من ضروب الوجود المدرك بالبصر الهيالي في الحضرة الخيالية بالعين الذي تليق بها فإذا تعانق الحبيبان وامتص كل واحد منهما ريق صاحبه وتحلل ذلك الريق في ذات كل واحد من الحبيبين وتنفس كل واحد من الصورتين عند التقبيل والعناق نخرج نفس هذا فدخل في جوف هذا ونفس هذا في جوف هذا وليس الروح الحيواني

في الصور الطبيعية سوى ذلك النفس وكل نفس فهو روح كل واحد من المتنفسين وفدحي به من قبله في حال التنفس والتقبيل فصار كا كان روحاً لزيد هو بعينه يكون روحاً لعمر وقد كان ذلك النفس خرج من محب فتشكل بصورة حب فصحبته لذة المحبة فلما صار روحاً في هذا الذي انتقل إليه وصار نفس الآخر روحاً في هذا الآخر عبر عن ذلك بالإتحاد في حق كل واحد من الشخصين وصح له أن يقول أنا من أهوى ومن أهوى أنا وهذا غاية الحب الروحاني في الصور الطبيعية وهو قةله في القصيدة في أول هذا الباب روحاً بروح وجثمانا بجثمان ثم نرجع إلى الحب الطبيعي فنقول أن الحب الطبيعي هو العام فإن كل ما تقدم من الحب في الموصوفين به قبلوا الصور الطبيعية على ما تعطيه حقائقهم فاتصفوا في حبهم بما نتصف به الصور الطبيعية من الوجد والشوق والإشتياق وحب اللقاء بالمحبوب ورؤيته والإتصال به وقد وردت أخبار كثيرة صحاح في ذلك يجب الايمان بها مثل قوله من أحب لقاء الله أحب الله لقاء مع كونه ما زال من عينه ولا يصح أن يزول عن عينه فإنه على كل شئ شهيد ورقيب ومع هذا فجاء باللقاء في حقه وفي حق عبده ووصف نفسه بالشوق إلى عباده وأنه أشد فرحا ومحبة في توبة عبده من الذي ضلت راجته عليها طعامه وشرابه في أرض دوية ثم يجدها بعد ما يئس من الحياة وأيقن بالموت فكيف يكون فرحه بها بها فالله أشد فرحاً بتوبة عبده من ذلك الشخص براحلته مع غناه سبحانه وقدرته ونفوذ ارادته في عباده ولكن انظر في سرقوله أعطى كل شئ خلقه فتعلم أنه ما تعدى بالأمور استحقاقها وإن مرتبة العلم ما فوقها مرتبة وقد قال " ما يبدل القول لدي " لأنه خلاف المعلوم فوقوعه محال فالأمر وإن كان ممكنا بالنظر إليه فليس بممكن بالنظر إلى علم الله فيه بوقوع أحد الإمكانين وأحدية المشيئة فيه وما تعلقت المشيئة فيه وما تعلقت المشيئة الإلهية بكون فلا بد من كونه وما لا بد من وقوعه لا يتصف بالإمكان بالنظر إلى هذه الحقيقة ولهذا عدل من عدل من الناظرين في هذا الشأن من إطلاق إسم الممكن عليه إلى إسم الواجب الوجود بالغيرة وهو أولى في التحقيق لأحدية المشيئة ولهذا قال ولو شاء حيث ما قاله ولو حرف امتناع لامتناع فقد سبقت المشيئة بما سبقت كما قال ولقد سبقت كلمتنا لعبادنا المرسلين فكان إسم وجوب الوجود بالغير أكمل في نسبة الأمر من إسم الممكن إذ ما ثم إلا أمر واحد كلمح بالبصر فزال الإحتمال فزال الإمكان فما ثم الإوجوب مطلق أو وجوب مقيد ثم نرجع ونقول اعلم أن الحب الطبيعي من ذاته إذا قام بالمحب أن لا يحب المحبوب إلا لما له فيه من النعيم به واللذة فيحبه لنفسه لا لعين المحبوب وقد تبين لك فيما تقدم أن هذه الحقيقة سارية في الحب الإلهي والروحاني فأما بدء الحب الطبيعي فما هو الأنعام والإحسان فإن الطبع لا يعرف ذلك جملة واحدة وإنما يحب الأشياء لذاته خاصة فيريد الإتصال بها والدنو منها وهو سار في كل حيوان وهو في الإنسان بما هو حيوان فيحبه الحيوان في نفس الأمر لقوام وجوده به لا لأمر آخر ولكن لا يعرف معنى قوام وجوده وإنما يجد داعية من نفسه للإتصال بموجود معين ذلك الإتصال هو محبوبه بالإصالة وذلك لا يكون إلا في موجود معين فيحب ذلك الوجود بحكم التبعية لا بالإصالة فاتصاله اتصال محسوس وقرب محسوس وهو قولنا وجثمانا بجثمان فهذا هو غاية الحب الطبيعي فإن كان نكاحا عين محبوبه في موجود ما فغايته حصول ذلك المحبوب في الوجود فيطلب ويشتاق للمحل

الذي يظهر فيه عين محبوبه ولا يظهر إلا بينهما لا في واحد منهما لأنها نسبة بين اثنين وكذلك أن عناقا أو تقبيلا أو مؤانسة أو ما كان ولا فرق بين أن تقول طبيعة الشئ أو حقيقته كل ذلك سائغ في العبارة عنه وهو في الإنسان أتم من غيره لأنه جامع حقائق العالم والصورة الإلهية فله نسبة إلىالجناب الأقدس فإنه عنه ظهر وعن قوله كن تكون وله نسبة إلى الأرواح بروحه وإلى عالم الطبيعة والعناصر بجسمه من حيث نشأته فهو يحب كل ما تطلبه العناصر والطبيعة بذاته وليس الأعالم الأجسام والأجساد والأرواح ومنها أجساد عنصرية وكل جسم عنصري فهو طبيعي ومنها أجسام طبيعية غير عنصرية فما كل جسم طبيعي عنصري فالعناصر من الأجسام الطبيعية لا يقال فيها عنصرية وكذلك الأفلاك والأملاك ولهذا عرفنا أن الملا الأعلى يختصمون فيدخلون في قوله تعالى " ولا يزالون مختلفين إلا من رحم ربك " وهم يخالفةن هؤلاء المرحومين مخالفتهم ولذلك خلقهم أي من أجل الخلاف خلقهم لأن الاسماء الإلهية متفاضلة فمن هناك صدر الخلاف أين الضار من النافع والمعز من المذل والقابض من الباسط وأين الحرارة من البرودة وأين الرطوبة من اليبوسة وأين النور من الظلمة وأين العدم من الوجود وأين النار من الماء وأين الصفراء من البلغم وأين الحركة من السكون وأين العبودية من الربوبية أليست هذه نتقابلات فلا يزالون مختلفين وأين التحليل من التحريم في العين الواحدة للشخصين فيحرم على هذا

ما يحل لهذا فيتوارد حكمان مختلفإن على عين واحدة فإنظر حكم الطبيعة المتادة من أين صدرت وما كان سبب وجودها متقابلة من العلم الإلهي لتعلموا أنه ليس بيد أحد من المخلوقين مما سوى الله من الأمر شئ لا في الدنيا ولا في الآخرة حتى أن الآخرة ذات دارين رؤية وحجاب فالحمد لله الذي أبان لنا عن الأمور ومصادرها ومواردها وجعلنا منالعارفين بها فالله يجعلنا ممن أسعده بما علمه فقد تبين لك أن المحبوب هو الإتصال بموجود ما من كثيرين أو قليلين ومع كونه مؤانسة ومجالسة وتقبيلا وعناقا وغير ذلك بحسب ما تقتضيه حقيقة الموجود فيه عين المحبوب وبحسب حقيقة المحب فالمحبوب واحد العين متنوع وهو حب الإتصال خاصة أما بحديث أو ضم أو تقبيل هذا تنوعه في واحد أو كثيرين فلا يصح أن يحب المحب اثنين أصلا لأن القلب لا يسعهما فإن قلت هذا يمكن أنيصح في حب المخلوقين وأما في حب الخالق فلا فإنه قال يحبهم فأحب كثيرين قلنا الحب معقول المعنى وإن كان لا يحد فهو مدرك بالذوق غير مجهول ولكن عزيز التصور وهو مجهول النسبة إلى الله تعالى فإن الله ليس كمثله شئ فقولك وأما في حب الحق فلا هذا تحكم منك فإنه لا يقول هذا إلا من يعرف ذات الحق وهي لا تعرف فلا تعرف النسبة ةتعرف المحبة فإنه ما خاطب عباده إلا بلسانهموبما يعرفونه في لحتهم من كل ما ينسبه إلى نفسه ووصف أنه عليه ولكن كيفية ذلك مجهولةي يظهر فيه عين محبوبه ولا يظهر إلا بينهما لا في واحد منهما لأنها نسبة بين اثنين وكذلك أن عناقا أو تقبيلا أو مؤانسة أو ما كان ولا فرق بين أن تقول طبيعة الشئ أو حقيقته كل ذلك سائغ في العبارة عنه وهو في الإنسان أتم من غيره لأنه جامع حقائق العالم والصورة الإلهية فله نسبة إلىالجناب الأقدس فإنه عنه ظهر وعن قوله كن تكون وله نسبة إلى الأرواح بروحه وإلى عالم الطبيعة والعناصر بجسمه من حيث نشأته فهو يحب كل ما تطلبه العناصر والطبيعة بذاته وليس الأعالم الأجسام والأجساد والأرواح ومنها أجساد عنصرية وكل جسم عنصري فهو طبيعي ومنها أجسام طبيعية غير عنصرية فما كل جسم طبيعي عنصري فالعناصر من الأجسام الطبيعية لا يقال فيها عنصرية وكذلك الأفلاك والأملاك ولهذا عرفنا أن الملا الأعلى يختصمون فيدخلون في قوله تعالى " ولا يزالون مختلفين إلا من رحم ربك " وهم يخالفةن هؤلاء المرحومين مخالفتهم ولذلك خلقهم أي من أجل الخلاف خلقهم لأن الاسماء الإلهية متفاضلة فمن هناك صدر الخلاف أين الضار من النافع والمعز من المذل والقابض من الباسط وأين الحرارة من البرودة وأين الرطوبة من اليبوسة وأين النور من الظلمة وأين العدم من الوجود وأين النار من الماء وأين الصفراء من البلغم وأين الحركة من السكون وأين العبودية من الربوبية أليست هذه نتقابلات فلا يزالون مختلفين وأين التحليل من التحريم في العين الواحدة للشخصين فيحرم على هذا ما يحل لهذا فيتوارد حكمان مختلفإن على عين واحدة فإنظر حكم الطبيعة المتادة من أين صدرت وما كان سبب وجودها متقابلة من العلم الإلهي لتعلموا أنه ليس بيد أحد من المخلوقين مما سوى الله من الأمر شئ لا في الدنيا ولا في الآخرة حتى أن الآخرة ذات دارين رؤية وحجاب فالحمد لله الذي أبان لنا عن الأمور ومصادرها ومواردها وجعلنا منالعارفين بها فالله يجعلنا ممن أسعده بما علمه فقد تبين لك أن المحبوب هو الإتصال بموجود ما من كثيرين أو قليلين ومع كونه مؤانسة ومجالسة وتقبيلا وعناقا وغير ذلك بحسب ما تقتضيه حقيقة الموجود فيه عين المحبوب وبحسب حقيقة المحب فالمحبوب واحد العين متنوع وهو حب الإتصال خاصة أما بحديث أو ضم أو تقبيل هذا تنوعه في واحد أو كثيرين فلا يصح أن يحب المحب اثنين أصلا لأن القلب لا يسعهما فإن قلت هذا يمكن أنيصح في حب المخلوقين وأما في حب الخالق فلا فإنه قال يحبهم فأحب كثيرين قلنا الحب معقول المعنى وإن كان لا يحد فهو مدرك بالذوق غير مجهول ولكن عزيز التصور وهو مجهول النسبة إلى الله تعالى فإن الله ليس كمثله شئ فقولك وأما في حب الحق فلا هذا تحكم منك فإنه لا يقول هذا إلا من يعرف ذات الحق وهي لا تعرف فلا تعرف النسبة ةتعرف المحبة فإنه ما خاطب عباده إلا بلسانهموبما يعرفونه في لحتهم من كل ما ينسبه إلى نفسه ووصف أنه عليه ولكن كيفية ذلك مجهولة

وصل وأما القسم الثاني وهو الحب العنصري فهو وإن كان طبيعياً فبين القسمين فارق وذلك أن الطبيعي لا يتقيد بصورة طبيعية دون صورة طبيعية وهو مع كل صورة كما هو مع الأخرى في الحب مثل الكهرباء مع ما يتلق بها ومسكه بالخاصية وأما العنصري فهو الذي يتقيد بصور طبيعية وحدها كقيس ليلى وقيس ولبنى وكثير عزة وجميل بثينة ولا يكون هذا إلا العموم المناسبة بينهما كمغاطيس الحديد ويشبهه في الحب الروحاني ومامنا الإله مقام معلوم ويشبهه من الحب الإلهي التقييد بعقيد واحدة دون غيرها كما يشبه الروحاني الطبيعي في الطهارة ويشبه الإلهي الطبيعي في الذي يراه في جميع العقائد عينا واحد

واعلم أن الحب كما قلناه وإن كان له أربعة ألقاب فلكل لقب حال فيه ما هو عين الآخر فلنبين ذلك كله فمن ذلك الهوى ويقال على نوعين وهما في الحب النوع الواحد سقوطه في القلب وهو ظهوره من الغيب إلى الشهادة القلب يقال هوى النجم إذا سقط يقول تعالى " والنجم إذا هوى " فهو من أسماء الحب في ذلك الحال والفعل منه هوى يهوى بكسر عين الفعل في الماضي وفتحها في المستقبل والاسم منه هوى وهو الهوى وهذا الاسم هو الفعل الماضي من الهوى الذي هو السقوط يقال هوى بفتح عين الفعل في الماضي يهوى بكسرها في المستقبل والاسم منه هوى وسبب حصول المعنى الذي هو الهوى في القلب أحد ثلاثة أشياء أو بعضها أو كلها أما نظرة أو سماع أو أحسان وأعظمها النظر وهو أثبتها فإنه لا يتغير باللقاء والسماع ليس كذلك فإنه يتغير باللقاء فإنه يبعد أن يطابق ما صوره الخيال بالسماع صورة المذكور وأما حب الأحسان فمعلول تزيله الغفلة مع دوام الأحسان لكون عين المحسن غير مشهودة وأما الهوى الثاني فلا يكون ألا مع وجود حكم الشريعة وهو قوله لداوداً حكم بين الناس بالحق ولا تتبع الهوى يعني لا تتبع محابك بل أتبع محابي وهو الحكم بما رسمته لك ثم قال " فيضلك عن سبيل الله " أي يحيرك ويتلفك ويعمى عليك السبيل الذي شرعته لك وطلبت منك المشي عليه وهو الحكم به فالهوى هنا محاب الأنسان فأمره الحق بترك محابه إذا وافق غير الطريق المشروعة له فإن قلت فقد نهاه عما لا يصح أن ينتهي عنه فإن الحب الذي هو الهوى سلطانه قوى ولا وجود لعين العقل معه قلنا ما كلفه أزالة الهوى فإنه لا يزول ألا أن الهوى كما قلنا يختلف متعلقه ويكون في موجودين كثيرين وقد بينا أن الهوى الذي هو الحب حقيقته حب الأتصال في موجود ما أو كثيرين فطلب منه تعالى أن يعلقه بالحق الذي شرع له وهو سبيل الله كما يعلقه بسبل كثيرة ما هي سبيل الله فهذا معنى قوله ولا تتبع الهوى فما كلفه ما لا يطيق فإن تكليف ما لا يطاق محال على العالم الحكيم أن يشرعه فإن أحتججت بتكليف الايمان من سبق في علم الله أنه يؤمن كأبي جهل وأمثاله قلنا الجواب من وجهين الوجه الواحد أني لست أعني بتكليف ما لا يطاق ألا ما جرت العادة به أنه لا يطيقه المكلف مثل أن يقول له أصعد إلى السماء بغير سبب وأجمع بين الضدين فقم في الوقت الذي لا يقوم وأنما كلفه ما جرت العادة به أن يطيقه وهو أعتقاد الايمان أو التلفظ به وكلاهما يجد كل أنسان في نفسه التمكن من مثل هذا كسباً أو خلقاً كيفما شئت فقل ولهذا تقوم الحجة به لله على العبد يوم القيامة وقد قال قل فلله الحجة البالغة فلو كلفه ما ليس في وسعه عادة لم يصح قوله " فلله الحجة البالغة " بل كان يقول ولله أن يفعل ما يريد كما قال لا يسأل عما يفعل ومعنى ذلك أنه لا يقال للحق لم كلفتنا ونهيتنا وأمرتنا مع علمك بما قدرته علينا من مخالفتك هذا موضع لا يسأل عما يفعل فإنه يقول لهم هل أمرتكم بما تطيقونه أو بما لا تطيقونه عندكم فلا بد أن يقولوا بما جرت العادة به أن نطيقه فقد كلفهم ما يطيقونه فثبت أن لله الحجة البالغة فإنهم جاهلون بعلم الله فيهم زمان التكليف والجواب الثاني قد تقدم من أنه لا بد من الايمان به وقد وقع في قبض الله الذرية ويظهر حكمه في الآخرة فلا يبقى ألا مؤمن وهو في الدار الدنيا معترف بوجوده وأن أشرك فما يشرك ألا بموجود ولهذا ما طلب منه ألا توحيد الأمر له خاصة وهو محبوب الحق وهو معدوم منهم وهو يحب توحيده أن يظهر في هؤلاء الموجودين فهو وأن أحب واحداً فأحبه من كثيرين فمن أتصف به أحبه الله لكون محبوبه وهو التوحيد ظهر فيه ومن أبغضه فلكون محبوبه لم يظهر فيه وهو التوحيد فمآل الكل إلى الايمان وقد قررنا ذلك في سبق الرحمة غضب الله فقد تبين لك معنى الهوى وأما الحب فهو أن يتخلص هذا الهوى في تعلقه بسبيل الله دون سائر السبل فإذا تخلص له وصفاً من كدورات الشركاء من السبل سمى حباً لصفائه وخلوصه ومنه سمى الحب الذي يجعل فيه الماء حباً لكون الماء يصفو فيه ويروق وينزل كدره إلى قعره وكذلك الحب في المخلوقين إذا تعلق بجناب الحق سبحانه وتخلص له من علاقته بالأنداد الذين جعلها المشركون شركاء لله في الألوهيةسمى ذلك حباً بل قال فيه تعالى " والذين آمنوا أشد حباً لله " وسبب ذلك أنه إذا كشف الغطاء وتبرأ الذين أتبعوا من الذين
أتبعوا وقال " الذين أتبعوا لو أن لنا كرة فنتبرأ منهم كما تبرؤا منا فزال حبهم إياهم في ذلك الموطن وبقي المؤمنون على حبهم لله فكانوا أشد حباً لله بما زادوا على أولئك في وقت رجوعهم عن حبهم آلهتهم حين لم تغن عنهم من الله شيأ فلا يبقى مع المشركين يوم القيامة إلا حبهم لله خاصة فإنهم في الدنيا أحبوه وأحبوا شركاءهم على أنهم آلهة ولولا ذلك التوهم والغلط ما أحبوهم فكان محبوبهم الألوهة

وتخيلوها في كثيرين فأحبوه وأحبوا الشركاء فإذا كان في القيامة كما ذكرنا لم يبق عندهم سوى حبهم لله تعالى فكانوا في الآخرة أشد حباً لله منهم له في الدنيا لكون حبهم كان منقسماً فاجتمع عليه في الآخرة لما لم يعاين محبوبه وهو الألوهة إلا فيه خاصة فلذلك كان سبق الرحمة وقوة الطرفين وضعف الواسطة بما فيها من الشركة وقد بينا ذلك مله فيما تقدم فهذا الفرق بين الحب والهوى وأما العشق فهو افراط المحبة أو المحبة المفرطة وهو قوله " في الذين آمنوا أشد حباً لله " وهو مع صفاته لو أخذ الذي هو مسوى الحب وظهوره في حبة القلب الذي أيضاً به سمى حباً فإذا عم الإنسان بجملته وأعماه عن كل شئ سوى محبوبه وسرت تلك الحقيقة في جميع أجزاء بدنه وقواه وروحه وجرت فيه مجرى الدم في عروقه ولحمه وغمرت جميع مفاصله فاتصلت بوجوده وعانقت جميع أجزائه جسماً وروحاً ولم يبقى فيه متسع لغيره وصار نطقه به وسماعه منه ونظره في كل شئ إليه ورآه في كل صورة وما يرى شيأ إلا ويقول هو هذا حينئذ يسمى ذلك الحب عشقا كما حكى عن زليخا أنها افتصدت فوقع الدم في الأرض فإنكتب به يوسف يوسف في مواضع كثيرة حيث سقط الدم لجريان ذكر اسمه مجرى الدم في عروقها كلها وهكذا حكى عن الحلاج لما قطعت أطرافه انكتب بدمه في الأرض الله الله حيث وقع ولذلك قال رحمه اللهأتبعوا وقال " الذين أتبعوا لو أن لنا كرة فنتبرأ منهم كما تبرؤا منا فزال حبهم إياهم في ذلك الموطن وبقي المؤمنون على حبهم لله فكانوا أشد حباً لله بما زادوا على أولئك في وقت رجوعهم عن حبهم آلهتهم حين لم تغن عنهم من الله شيأ فلا يبقى مع المشركين يوم القيامة إلا حبهم لله خاصة فإنهم في الدنيا أحبوه وأحبوا شركاءهم على أنهم آلهة ولولا ذلك التوهم والغلط ما أحبوهم فكان محبوبهم الألوهة وتخيلوها في كثيرين فأحبوه وأحبوا الشركاء فإذا كان في القيامة كما ذكرنا لم يبق عندهم سوى حبهم لله تعالى فكانوا في الآخرة أشد حباً لله منهم له في الدنيا لكون حبهم كان منقسماً فاجتمع عليه في الآخرة لما لم يعاين محبوبه وهو الألوهة إلا فيه خاصة فلذلك كان سبق الرحمة وقوة الطرفين وضعف الواسطة بما فيها من الشركة وقد بينا ذلك مله فيما تقدم فهذا الفرق بين الحب والهوى وأما العشق فهو افراط المحبة أو المحبة المفرطة وهو قوله " في الذين آمنوا أشد حباً لله " وهو مع صفاته لو أخذ الذي هو مسوى الحب وظهوره في حبة القلب الذي أيضاً به سمى حباً فإذا عم الإنسان بجملته وأعماه عن كل شئ سوى محبوبه وسرت تلك الحقيقة في جميع أجزاء بدنه وقواه وروحه وجرت فيه مجرى الدم في عروقه ولحمه وغمرت جميع مفاصله فاتصلت بوجوده وعانقت جميع أجزائه جسماً وروحاً ولم يبقى فيه متسع لغيره وصار نطقه به وسماعه منه ونظره في كل شئ إليه ورآه في كل صورة وما يرى شيأ إلا ويقول هو هذا حينئذ يسمى ذلك الحب عشقا كما حكى عن زليخا أنها افتصدت فوقع الدم في الأرض فإنكتب به يوسف يوسف في مواضع كثيرة حيث سقط الدم لجريان ذكر اسمه مجرى الدم في عروقها كلها وهكذا حكى عن الحلاج لما قطعت أطرافه انكتب بدمه في الأرض الله الله حيث وقع ولذلك قال رحمه الله

ما قد لي عضو ولا مفصل ... إلا وفيه لكم ذكر

فهذا من هذا الباب وهؤلاء هم العشاق الذين استهلكوا في الحب هذا الإستهلاك وهو الذي يسمى بالغرام وسيأتي ذكره في نعت المحبين إن شاء الله وأما الود فهو ثبات الحب أو العشق أو الهوى أية حالة كانت من أحوال هذه الصفة فإذا ثبت صاحبها الموصوف بها عليها ولم بغيره شئ عنها ولا أزاله عن حكمها وثبت سلطانها في المنشط والمكره وما يسوء ويسر في حال الهجر والطرد من الموجود الذي يحب أن يظهر فيه محبوبه ولم يبرح تحت سلطانه لكونه مظهر محبوبه سمى لذلك وداً وهو قوله تعالى " سيجعل لهم الرحمن ودا " أي ثباتاً في المحبة عند الله وفي قلوب عباده هذا معنى الود وللحب أحوال كثيرة جداً في المحبين سأذكرها إن شاء الله مثل الشوق والغرام والهيام والكلف والبكاء والحزن وزالكبد والذبول والإنكسار وأمثال ذلك مما يتصف به المحبون ويذكرونه في أشعارهم مفصلة إن شاء الله وقد يقع في الحب أغاليط كثيرة أولها ما ذكرناه وهو أنهم يتخيلون أن المحبوب أمر وجودي وهو أمر عدمي يتعلق الحب به أن يراه موجوداً في عين موجودة فإذا رآه انتقل حبه إلى دوام تلك الحال التي أحب وجودها من تلك العين الموجود فلا يزال المحبوب معدوماً وما يشعر بذل أكثر المحبين إلا أن يكونوا عارفين بالحقائق ومتعلقاتها وقد بينا ذلك وأكثر كلامنا في هذا الباب إنما هو في المحبة المفرطة فإنها تذهب بالعقول أو تورث النحول والفكر الدائم والهم اللازم والقلق والأرق والشوق والإشتياق والسهاد وتغيير الحال وكسوف

البال والوله والبله وسوء الظن بالمحبوب أعني الموجود الذي تحب ظهور محبوبك فيه الذي تزعم العامة فيه أنه المحبوب لها ونحن فيه على نوعين طائفة منا نظرت إلى المثال الذي في خيالها من ذلك الموجود الذي يظهر محبوبه فيه ويعاين وجود محبوبه وهو الإتصال به في خياله فيشاهد متصلا به اتصال لطف ألطف منه في عينه في الوجود الخارج وهو الذي اشتغل به قيس المجنون عن ليلى حين جاءته من خارج فقال لها إليك عني لئلا تحجبه كثافة المحسوس منها عن لطف هذه المشاهدة الخيالة فإنها في خياله ألطف منها في عينها وأجمل وهذا ألطف المحبة وصاحب هذا النعتلا يزال منعماً لا يشكو الفراق ولنا في هذا النعت اليد الطولى بين المحبين فإن مثل هذا في المحبين عزيز الوجود لوجود لغلبة الكثافة عليهم وسبب ذلك عندنا أنه من استفراغ في حب المعاني المجردة عن المواد فغايته إذا كثفها أن ينزلها إلى الخيال ولا ينزل بها أكثر فمن كان أكثف حاله الخيال فما ظنك بلطافته في المعاني وهذا الذي حاله هذا هو الذي يمكن أن يحب الله فإن غايته في حبه إياه إذا لم يجرده عن التشبيه أن ينزله إلى الخيال وهو قوله عليه السلام اعبد الله كأنك تراه فإذا أحببنا ونحن بهذه الصفة موجوداً نحب ظهور محبوبنا فيه من المحسوسات عالم الكثائف نلطفه بأن نرفعه إلى الخيال لنكسوه حسنا فوق حسنة ونجعله في حضرة لا يمكنه الهجر معها ولا الإنتقال عنها فلا يزال في اتصال دائم ولنا في ذلك

ما لمجنون عامر في هواه ... غير شكوى البعاد والاغتراب

وأنا ضده فإن حبيبي ... في خيالي فلم أزل في اقتراب

فحبيبي مني وفي عندي ... فلماذا أقول ما بي وما بي

أما قولنا يذهب الحب بالعقول فإنهم قالوا ولا خير في حب يدبر بالعقل وقال أبو العباس المقراني الكساد الحب أملك للنفوس من العقول وإنما قالوا ذلك لأن العقل يقيد صاحبه والحب من أوصافه الضلال والحيرة تفرقك قا لاخوة يوسف ليعقوب إنك لفي ضلالك القديم يريدون حيرته في حب يوسف والحيرة تفرق ولا تجمع ولهذا وصفت المحبة بالبث وهو تفرق هموم المحب في وجوده كثيرة قال تعالى " وبث منهما رجالاً كثيراً ونساء وكذلك قوله " هباء منبثا " والمحب في حكم محبوبه فلا تدبير له في نفسه وإنما هو يحكم ما يعطيه ويأمره به سلطان الحب المستوى على قلبه ومن ضلالته في حبه أنه يتخيل في كل شخص أن محبوبه حسن عندهوأنه يرى مثل ما يراه هذا المحب وهذا من الحيرة وعلى هذا جرى المثل حسن في كل عين من تود يعني عندك أيها المحب تتخيل أن كل من يرى محبوبك يحسن عنده كما يحسن عندك ومن ضلالة المحب أنه يتحير في الوجود التي يرى أنه يحصل محبوبه منها فيقول أفعل كذا لنصل بهذا الفعل إلى محبوبي أو كذا وكذا فلا يزال يحار في أي الوجوه يشرع لأنه يتخيل أن وجود اللذة بمحبوبه في الحس أعظم منهم في الخيال وذلك لغلبة الكثافة على هذا المب ويغفل عن لذة التخيل في حال النوم فإنه أشد من التداذه بالخيال لأنه أشد أتصالاً به من الخيال والأتصال بالخيال أشد من الأتصال بالخارج وهو المحسوس فلذته بمعنى أشد أتصالاً من الخيال فيحار المحب في تحصيل الوجوه التي بها يصل إلى الأتصال من خارج ويسئل عن ذلك من يعرف أن عنده خبراً من هذا الشأن عسى يجد عنده حيلة في ذلك ولا سيما وقد سمع في ذلك في قول القائل لوصح منك الهوى أرشدت للحيل يعني فيما تصنع حتى نتصل بالمحبوب وصل فأول ما أذكره من نعوت المحبين ما حدثنا به يونس بن يحيى بن أبي الحسن الهاشمي العباسي القصار بمكة تجاه الركن اليماني من الكعبة المعظمة سنة تسع وتسعين وخمسمائة قال أخبرنا ابن عبد الباقي أخبرنا أحمد بن أحمد أخبرنا أحمد بن عبد الله حدثنا عبد الله بن محمد بن جعفر حدثنا أبو بكر الدينوري المفسر سنة ثمان وثمانين ومائتين حدثنا محمد بن أحمد الشمساطي قال سمعت ذا النون يقول أن لله عباداً ملأ قلوبهم من صفاء محض محبته وفسح أرواحهم بالشوق إلى رؤيته فسبحان من شوق إليه أنفسهم وأدنى منه فهمهم وصفت له صدورهم فسبحان موفقهم ومؤنس وحشتهم وطبيب أسقامهم ألهي لك تواضعت أبدانهم وإلى الزيادة منك أنبسطت أيديهم فأذقتهم من حلاوة الفهم عنك ما طيبت به عيشهم وأدمت به نعيمهم ففتحت لهمأبواب سمواتك وأبحت لقلوبهم الجولان في ملكوتك بل مانسيت محبة المحبين وعليك معول شوق المشتاقين وإليك حنت قلوب العارفين وبك أنست قلوب الصادقين وعليك عكفت رهبة الخائفين وبك أستجارت أفئدة المقصرين قد يئست الراحة من فتورهم وقل طمع الغفلة فهم لا يسكنون الى محادثة الفكرة فيما لا يعنيهم ولا يفترون عن التعب والسهر يناجونه بألسنتهم ويتضرعون إليه بمسكهم يسألونه العغو عن زلاتهم والصفح عما وقع من الخطاء في أعمالهم فهم الذين ذابت قلوبهم بفكر

ألاحزان وخدموه خدمة ألابرار ومن نعوتهم رضى الله عنهم النحول وهو نعت يتعلق بكثائفهم وبلطائفهم فاماتعلقه بلطائفهم فإن أرواح المحبين وأن لطفت عن أدراك الحواس ولطفت عن تصوير الخيال فإن الحب يلطفها الطاقة السراب لمعنى أذكره لك أن السراب يحسبه الظمآن ماء وذلك لظمئه لولا ذلك ماحسبه ماء لان الماء موضع حاجته فيلجأإليه لكونه مطلوبه ومحبوبه لما فيه من سر الحياة فإذا جحاءه لم يجده شيأوإذا لم شيأ وجد الله عنده عوضا من الماء فكان قصده حسا للماء والله يقصده به إليه من حيث لايشعر فكأأنه تعالى يمكر بالعبد من حيث لايشعر كذلك يعتني بالعبد في ألالتجاء إليه والرجوع أليه وألاعتماد عليه بقطع ألاسباب عنه عند مايبديها له من حيث لايشعر فوجود الله عنده عندفقد الماء المتخيل له في السراب هو رجوعه النالله لما تقطت به ألاسباب وتغلقت دون مطلوبه ألابواب رجع الى من بيده ملكوت كل شيئوهو كان المطاوب به من الله هذا فعله مع أحباه يردهم أليه أضطرارا واختيارا كذلك أرواحهم يحسبونها قائمة بحقوق الله التي فرضها عليها وأنها المتصرفة عن أمر الله محبة لله وشوقا الى مرضائه ليراها حيث أمرها فإذا كشف لها الغطاء واحتد بصرها وجدت نفسها كالسراب في شكل

الماء فلم ترقائما بحقوق الله ألاخالق ألافعال وهو الله فوجدت الله ماتخيلت إنه عينهافذهب عينها عنه وبقي المشهود الحق بعين الحق كما فنى ماء السراب عن السراب والسراب مشهود في نفسه وليس بماء كذلك الروح موجود في نفسه وليس بفاعل فعلم عند ذلك أن المحب عين المحبوب وأنه ما أحب سواه ولا يكون ألا كذلك وألطف من هذا النحول في الأرواح فلا يكون وأما النوع المتعلق من النحول بكثائفهم فهو ما يتعلق به الحس من تغير ألوانهم وذهاب لحوم أبدانهم لأستيلاء جولان أفكارهم في أداء ما كلفهم المحبوب أداءه مما أفترضه عليهم فبذلوا المجهود ليتصفوا بالوفاء بالعهود أذ كانوا عاهدوا الله على ذلك وعقدوا عليه في إيمانهم به وبرسوله وسمعوه يقول آمراً " يا أيها الذين آمنوا أوفوا بالعقود " وقال " أوفوا بعهدي ولا تنقضوا الميثاق " وقد جعلتم الله عليكم كفيلا فهذا سبب نحول أجسامهم ومن نعوت المحبين الذبول وهو نعت صحيح في أرواحهم وأجسامهم أما في أجسامهم فسببه ترك ملاذ الأطعمة الشهية التي لها الدسم والرطوبة وهي مستلذة للنفوس وتورث في الأجسام نضرة النعيم فلما رأوا رضى الله عنهم أن الحبيب كلفهم القيام بين يديه ومناجاته ليلاً عند تجليه ونوم النائمين ورأوا أن الرطوبات الحاصلة في أجسامهم تصعد منها أبخرة إلى الدماغ تخدر الحواس وتغمرها فيغلبهم النوم عما في نفوسهم من القيام بين يدي محبوبهم لمناجاته في خلواتهم حين ينامون ثم أن تلك الأبخرة تورث قوة في أبدانهم تؤدي تلك القوة الجوارح إلى التصرف في الفضول الذي حجر عليهم التصرف فيه محبوبهم فتركوا الطعام والشراب الأقدر ما تمس الحاجة إليه من ذلك فقلت الرطوبة في أجسامهم فزالت عنهم نضرة النعيم وذبلت شفاههم وأسترخت أبدانهم وراح نومهم وتقوى سهرهم فنالوا مقصودهم من القيام بين يديه ووجدوا المعونة على ذلك بما تركوه فذلك هو ذبول الأجسام وأما ذبول أرواحهم فإن لهم نعيماً بالمعارف والعلوم لأن لهم نسبة إلى أرواح الملأ الأعلى ليأنسوا بالجنس رغبة في المعاونة لما سمعوا الله تعالى يقول " وتعاونوا على البر والتقوى " فتخيلوا أنهم المخاطبون بذلك وليس الأمر كذلك فإن الذين خوطبوا بذلك هم الذين يليق بهم أن يتعاونوا على الأثم والعدوان ولذلك أردف بالنهي فقال " ولا تعاونوا على الأثم والعدوان وأتقوا الله " وهذا ليس من صفات الملأ الأعلى فلما عرفوا غلطهم في ذلك عدلوا عن هذه الآية إلى قوله " وأستعينوا بالله وأصبروا " أي أحبسوا نفوسكم مع الله فلما فارقوا الجنس بهذه الآية ذبلت أرواحهم وقد كانت في نضرة النعيم بمجالسة الجنس لأنها تعلقت بمن ليس كمثله شيء فلم تعرف بينها وبينه مناسبة مثلية فتتعلق بها فقالت لها المعرفة بالله هو ما خاطبك سبحانه ألا بلسانك ولحنك ولغتك وما تواطأ عليه أهل ذلك اللسان الذين أنت منهم فأرجع إلى مفهوم ما خاطبك به فإنه لم يخرجه عن حقيقة مدلوله ولا تنال بجهلك النسبة إليه من ذلك فإن تلك الصفة التي خاطبك بها تطلبه بذاتها لأنه وصف نفسه بها ولا تكون صفاته ألا بمناسبة خاصة منا إليه فإذا تعلقت أنت بتلك الصفة ولزمتها بالضرورة تحصلك عنده فتعلم عند ذلك صورة نسبتها إليه علم ذوق وتجل ألهي فيزيد ذبولك حتى تصير كالنقطة المتوهمة كما قال بعضهم فلم ترقائما بحقوق الله ألاخالق ألافعال وهو الله فوجدت الله ماتخيلت إنه عينهافذهب عينها عنه وبقي المشهود الحق بعين الحق كما فنى ماء السراب عن السراب والسراب مشهود في نفسه وليس بماء كذلك الروح موجود في نفسه وليس بفاعل فعلم عند ذلك أن المحب عين المحبوب وأنه ما أحب سواه ولا

يكون ألا كذلك وألطف من هذا النحول في الأرواح فلا يكون وأما النوع المتعلق من النحول بكثائفهم فهو ما يتعلق به الحس من تغير ألوانهم وذهاب لحوم أبدانهم لأستيلاء جولان أفكارهم في أداء ما كلفهم المحبوب أداءه مما أفترضه عليهم فبذلوا المجهود ليتصفوا بالوفاء بالعهود أذ كانوا عاهدوا الله على ذلك وعقدوا عليه في إيمانهم به وبرسوله وسمعوه يقول آمراً " يا أيها الذين آمنوا أوفوا بالعقود " وقال " أوفوا بعهدي ولا تنقضوا الميثاق " وقد جعلتم الله عليكم كفيلا فهذا سبب نحول أجسامهم ومن نعوت المحبين الذبول وهو نعت صحيح في أرواحهم وأجسامهم أما في أجسامهم فسببه ترك ملاذ الأطعمة الشهية التي لها الدسم والرطوبة وهي مستلذة للنفوس وتورث في الأجسام نضرة النعيم فلما رأوا رضى الله عنهم أن الحبيب كلفهم القيام بين يديه ومناجاته ليلاً عند تجليه ونوم النائمين ورأوا أن الرطوبات الحاصلة في أجسامهم تصعد منها أبخرة إلى الدماغ تخدر الحواس وتغمرها فيغلبهم النوم عما في نفوسهم من القيام بين يدي محبوبهم لمناجاته في خلواتهم حين ينامون ثم أن تلك الأبخرة تورث قوة في أبدانهم تؤدي تلك القوة الجوارح إلى التصرف في الفضول الذي حجر عليهم التصرف فيه محبوبهم فتركوا الطعام والشراب الأقدر ما تمس الحاجة إليه من ذلك فقلت الرطوبة في أجسامهم فزالت عنهم نضرة النعيم وذبلت شفاههم وأسترخت أبدانهم وراح نومهم وتقوى سهرهم فنالوا مقصودهم من القيام بين يديه ووجدوا المعونة على ذلك بما تركوه فذلك هو ذبول الأجسام وأما ذبول أرواحهم فإن لهم نعيماً بالمعارف والعلوم لأن لهم نسبة إلى أرواح الملأ الأعلى ليأنسوا بالجنس رغبة في المعاونة لما سمعوا الله تعالى يقول " وتعاونوا على البر والتقوى " فتخيلوا أنهم المخاطبون بذلك وليس الأمر كذلك فإن الذين خوطبوا بذلك هم الذين يليق بهم أن يتعاونوا على الأثم والعدوان ولذلك أردف بالنهي فقال " ولا تعاونوا على الأثم والعدوان وأتقوا الله " وهذا ليس من صفات الملأ الأعلى فلما عرفوا غلطهم في ذلك عدلوا عن هذه الآية إلى قوله " وأستعينوا بالله وأصبروا " أي أحبسوا نفوسكم مع الله فلما فارقوا الجنس بهذه الآية ذبلت أرواحهم وقد كانت في نضرة النعيم بمجالسة الجنس لأنها تعلقت بمن ليس كمثله شيء فلم تعرف بينها وبينه مناسبة مثلية فتتعلق بها فقالت لها المعرفة بالله هو ما خاطبك سبحانه ألا بلسانك ولحنك ولغتك وما تواطأ عليه أهل ذلك اللسان الذين أنت منهم فأرجع إلى مفهوم ما خاطبك به فإنه لم يخرجه عن حقيقة مدلوله ولا تنال بجهلك النسبة إليه من ذلك فإن تلك الصفة التي خاطبك بها تطلبه بذاتها لأنه وصف نفسه بها ولا تكون صفاته ألا بمناسبة خاصة منا إليه فإذا تعلقت أنت بتلك الصفة ولزمتها بالضرورة تحصلك عنده فتعلم عند ذلك صورة نسبتها إليه علم ذوق وتجل ألهي فيزيد ذبولك حتى تصير كالنقطة المتوهمة كما قال بعضهم

أصبحت فيك من الضنا ... كالنقطة المتوهمه

وهي التي لا وجود لها ألا في الوهم فهذا نعتهم في الذبول وقد روينا في خبر مؤيد بكشف أن أسرافيل عليه السلام وهو من أرفع الأرواح العلوية يتضاءل في نفسه كل يوم لأستيلاء عظمة الله على قلبه سبعين مرة حتى يصير كالوضع كما يحشر المتكبرون في نفوسهم على عباد الله يوم القيامة كأمثال الذر ذلة وصغاراً وذلك لما ظهروا به في الدنيا من التعاظم والتكبر فهذا نعت ذبولهم في أرواحهم وأجسامهم ومن نعوت المحبين أيضاً الغرام وهو الأستهلاك في الحبوب بملازمة الكمد قال تعالى " أن عذابها كان غراما " أي مهلكاً لملازمة شهود المحبوب فإن الغريم هو الذي لزمه الدين وبه سمي غريما ومقلوبه أيضاً الرغام وهو اللصوق بالتراب فإن الرغام التراب يقال رغم أنفه أذ كان الأنف محل العزة قوبل بالرغام في الدعاء فألصقوه بالتراب فيكون الغرام حكمه في المغرم من المقلوب فهو موصوف بالذلة لأن التراب أذل الأذلاء ولهذا وصفت الأرض بأنها ذلول على طريق المبالغة لكون الأذلاء يطؤنها ولما لازم الحب قلوب المحبين والشوق قلوب المشتاقين والأرق نفوس الأرقين وكل صفة للحب موصوفها منه سمي صاحب هذه الملازمات كلها مغرماً وسميت صفته غراماً فهو إسم يعم جميع ما يلزم المحب من صفة الحب فليس للمحب صفة أعظم أحاطة من الغرام ومن نعوت المحبين الشوق وهو حركة روحانية إلى لقاء المحبوب وحركة طبيعية جسمانية حسية إلى لقاء المحبوب إذا كان من شكله ذلك المحبوب فإذا لقيه أي محبوب كان فإنه يجد سكوناً في حركة فيتحير لماذا ترجع تلك الحركة مع وجود اللقاء ويراها تتنيد ويدركه معها خوف في حال الوصلة فيجد الخوف متعلقه توقع الفرقة ويجد الحركة الأستياقية تطلب أستدامة حالة الوصلة ولذلك يهيج باللقاء كما قيل في الشوق

وأبرح ما يكون الشوق يوماً ... إذا دنت الديار من الديار
وقال الآخر فيما ذكرناه من الخوف في حال الوصلة
وأبكي أن نأوا شوقاً إليهم ... وأبكي أن دانوا خوف الفراق

هذا جزاء من أحب غير عينه وجعل وجود عين محبوبه فيما هو خارج عنه فلو أحب الله لم تكن هذه حالته فحب الله لا يخاف فرقة وكيف يفارق الشيء لازمه وهو في قبضته لا يبرح وبحيث يراه محبوبه وهو أقرب إليه من حبل الوريد وما رميت أذ رميت ولكن الله رمى أين الفراق وما في الكون ألا هو يقول الله تعالى " من تقرب إلى شبراً تقربت منه ذراعاً " الحديث فهكذا ينبغي أن تعرف ياأخي قدر من أحبك لله أو لنفسه إذا كان الحق مع غناه عن العالم إذا أحبه عبده سارع إليه بالوصلة وقربه وأدنى مجلسه وجعله من خواص جلسائه فإنت أولى بهذه الصفة إذا أحبك شخص فقد أعطاك السيادة عليه وجعل نفسه محلاً لتحكمك فيه فينبغي لك أن كنت عاقلاً أن تعرف قدر الحب وقدر من أحبك ولتسارع إلى وصلته تخلقاً بأخلاق الله مع محبته فإنه من بدأك بالمحبة فتلك يدله عليك لا تكافئها أبداً وذلك لأن كل ما يفعله من الحب بعد أبتدائه معه فإنما هو نتيجة عن ذلك الحب الذي أحبك أبتداء ومن نعوت المحبين الهيام وهم المهيمون الذين يهيمون على وجوههم من غير قصد جهة مخصوصة والمحبون لله أولى بهذه الصفة فإن الذي يحب المخلوق إذا هام على وجهه فهو لقلقه ويأسه من مواصلة محبوبه ومحب الله متيقن بالوصلة وقد علم أنه سبحانه لا يتقيد ولا يختص بمكان يقصد فيه لأن حقيقة الحق تأبى ذلك ولذلك قال " فأينما تولوا فثم وجه الله " وقال " وهو معكم أينما كنتم " فمحبة مهيم في كل واد وفي كل حال لأن محبوبه الحق فلا يقصده في وجه معين بل يتجلى له في أي قصد قصده على أي حالة كان فهم أحق بصفة الهيمان من محبي المخلوقين فهو تعالى المشهود عند المحبين من كل عين والمذكور بكل لسان والمسموع من كل متكلم هكذا عرفه العارفون وبهذه الحقيقة تجلى للمحبين ومن نعوت المحبين الزفرات وهي نار نور محرقة يضيق القلب عن حملها فتخرج مضغطة لتراكمها مما يجده المحب من الكمد فيسمع لخروجها صوت تنفس شديد الحرارة كما يسمع لصوت النار صوت يسمى ذلك الصوت زفرة ولا يكون ذلك ألا في الجسم الطبيعي خاصة وقد يكون في الصورة المتجسدة ولهذا نتصف الصورة المتجسدة عن المعنى المجرد إذا ظهر فيها وقيل هذه صورته بالغضب والرضى كالأجسام الطبيعية كما قال صلى الله عليه وسلم عن نفسه أنما أنا بشر أغضب كما يغضب البشر وأرضى كما يرضى البشر وإذا كان الجنات الألهي الذي ليس كمثله شيء قد وصف نفسه بالرضى والغضب في هاتين الصفتين وفي أمثالهما مما وصف الحق بها نفسه ومن تلك الحقيقة ظهرت في العالم ولهذا قلنا أن الله سبحانه علمه بنفسه علمه بالعالم لا يكون إلا هكذا فكل حقيقة ظهرت في العالم وصفة فلها أصل إلهي ترجع إليه لولا ذلك الأصل الإلهي يحتفظ عليه وجودها ما وجدت ولا بقيت ولا يعلم ذلك إلا الآحاد من أهل الله فإنه علم خصوص قال تعالى " وغضب الله عليه " ثم ورد في الخبر ما هو أشد من هذا لمن عقل عن الله وهو ما ورد في الحديث الصحيح من قول الأنبياء في القيامة أن الله قد غضب اليوم غضباً لم يغضب قبله ولن يغضب بعده مثله فهذا أشد من ذلك حيث اتصف غضبه باحدوث والزوال وفي ذلك المقام يقول محمد صلى الله عليه وسلم فيمن بدل من أصحابه بعده سحقاً لاقتضاء الحال والموطن فإن صاحب السياسة يجري في أحكامه بحسب الأحوال والمواكن ومن نعوت المحبين الكمد وهو أشد حزن القلب لا يجري معه دمع إلا أن صاحبه يكون كثير التأوه والتنهد وهو حزن يجده في نفسه لا على فايت ولا تقصير وهذا هو الحزن المجهول الذي هو من نعوت المحبين ليس له سبب إلا الحب خاصة وليس له دواء إلا وصال المحبوب فيفنيه شغله به عن الإحساس بالكمد وإن لم تقع الوصلة بالمحبوب اتصال ذوات فيكون المحبوب مما يأمره فيشغله القيام بأوامره وفرحه بذلك عن الكمد فأكثر ما يكون الكمد إذا لم يقع بينه وبين المحبوب ما يشغله عن نفسه وليس للمحب صفة تزول مع الإشتغال غير الكمد ونعوت المحبة كثيرة جداً مثل الأسف الوله البهت الدهش الحيرة الغيرة والحرس السقام القلق الخمود البكاء التبريح والوجد والسهاد وما ذكره المحبون في أشعارهم من ذلك وكلامنا في هذا الباب ما يختص بحب الله لعباده وحب العباد لله لا غير ذلك فالله سبحانه قد ذكر أقواماً يحبهم لصفة قامت بهم أحبهم لأجلها كما سلب محبته عن قوم لصفات قامت بهم ذكر ذلك في كتابه وعن لسانه رسول

٤٩٢ بسم الله الرحمن الرحيم

الله صلى الله عليه وسلم انتهى الجزء الثالث عشر ومائة بانتهاء السفر الخامس عشرلله صلى الله عليه وسلم انتهى الجزء الثالث عشر ومائة بانتهاء السفر الخامس عشر

بسم الله الرحمن الرحيم

فمن ذلك الإتباع لرسول صلى الله عليه وسلم فيما شرع قال تعالى " قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله " فالعم أم لله محبتين أو تعلقين محبته لعباده الذي هو خصوص إرادة التعلق الأول حبه إياهم ابتداء بذلك الحب وفقهم الإتباع اتباع رسله سلام الله على جميعهم ثم أنتج لهم ذلك الإتباع تعلقين من المحبة لأن الإتباع وقع من الطرفين من جهة أداء الفرائض والتعلق الآخر من جهة ملازمة النوافل قال صلى الله عليه وسلم فيما يرويه عن ربه عز وجل أنه قال الحديث وفيه وما تقرب إلى عبدي بشئ أحب إلي من أداء ما افترضته عليه ولا يزال عبدي يتقرب إلي بالنوافل حتى أحبه فإذا أحببتهع كنت له سمعاً وبصراً ويداً ومؤيداً وإذا كان الحق سمع العبد وقواه في النوافل فكيف بالحب الذي يكون من الحق له باداء الفرائض وهو أن يكون يريد بإدارة هذا العبد المجتبي ويجعل له التحكم في العالم بما شاء بمشيئته تعالى الأولية التعلق التي بها وفقه فإندرج هذا التعلق في الأول وهو قوله " وما تشاؤون إلا أن يشاء الله " وكل صفة ذكرها الحق أنه يحب من أجلها من قامت به فما حصلت له تلك الصفة إلا بإتباع فإن رسول الله صلى الله عليه وسلم سنها وذلك عن الله فإنه ما ينطق عن الهوى وإنه يفعل به وبنا فنفى أن يكون الفعل له ولنا كما يراه بعضهم وهو قوله " وما أدري ما يفعل بي و لا بكم أن اتبع إلا ما يوحى إلي وما أنا إلا نذير مبين " فهو قوله ما على الرسول إلا البلاغ ومعنى الإتباع والرسل أيضاً تابعون فإنه يقول عليه السلام أن اتبع ما يوحى إلي فيكون ما يظهر عليه من الإتباع في فعل الله نتيجة اتباع لأوامر الله آية ويكون لنا ذلك كرامة وهو الفعل بالهمة والتوجه من غير مباشرة فيظهر على يد هذا العبد من خرق العوائد مما لا ينبغي أن يكون إلا على ذلك الوجه من غير سبب إلا مجرد الإدارة إلا الله تعالى فإن ذلك الفعل إذا ظهرت عن سبب موضوع ظاهر لم يكن من هذا الباب كطيران الطائرة بسبب ظاهر وإن كان لا يمسكه إلا الله أي الله الذي وضع له أسباب الإمساك في الهواء والإنسان إذا اخترق الهواء ومشى فيه بمجرد الإرادة لا بسبب ظاهر معتاد أشبه فعل الحق في تكوين الأشياء بالإرادة فهذا الفارق بينه وبين وقوع ذلك بالأسباب وأصله التحقيق بالإتباع والمتبع في التشريع إنما هو الله والمتبع في الفعل بالإرادة إنما هو الله والكل بعناية الله ومشيئته لا إله إلا الله هو العزيز الحكيم ومن ذلك حبه سبحانه التوابين فالتواب صفته ومن أسمائه تعالى يقول عز وجل أن الله هو التواب فما أحب إلا إسمه وصفته وأحب لأتصافه بها بها على حدما أضافها الحق إليهوذلك أن الحق يرجع على عبده في كل حال يكون العبد عليه مما يبعده من الله وهو المسمى ذنباً ومعصية ومخالفة فإذا أقيم العبد في حق من أساء إليه من أمثاله وأشكاله فرجع عليه بالإحسان إليه والتجاوز عن إساءته فذلك هو التواب ما هو الذي رجع إلى الله فإنه لا يصح أن يرجع إلى الله إلا من جهل أن الله معه على كل حال وما خاطب الحق بقوله ترجعون فيه إلى الله إلا من غفل عن كون الله معه على كل حال كما قال " وهو معكم أينما كنتم " " ونحن أقرب منه منحبل الوريد " فإن رجعت إليه من حيث حساب أو سؤال فذلك رجوع في الحقيقة من حال أنت عليها الحال ما أنت عليها ولما كانت الأحوال كلها بيد الله أضيف الرجوع إلى الله على هذا الوجه فالراجع إلى الله إنما يرجع من المخالفة إلى الموافقة ومن المعصية إلى الطاعة فهذا معنى حب التوابين فإذا كنت من التوابين على من أساء في حقك كان الله تواباً عليك فيما أسأت من حقه فرجع عليك بالإحسان فهكذا فلتعرف حقائق الأمور وتفهم معاني خطاب الله عباده وتميز بين المراتب فتكون من العلماء بالله وبما قاله وجاء ذكره لهذه المحبة في التوابين عقب ذكر الأذى الذي جعله في المحيض وكذلك قال عليه السلام إن الله يحب كل مفتن تواب أي مختبر يريد أم يختبره الله بمن يسئ إليه من عباد الله فيرجع عليهم بالإحسان إليهم في مقابلة إساءتهم وهو التواب لا أن الله يختبر عباده بالمعاصي حاشاً الله

أن يضاف إليه مثل هذا وإن كانت الأفعال كلها الله من حيث كونها أفعالا وما هي معاصي إلا من حيث حكم الله فيها بذلك فجميع أفعال الله حسنة من حيث ما هي أفعال فافهم ذلك ومن ذلك حبه للمتطهرين قال تعالى " ويحب
المتطهرين " فالتطهير صفة تقديس وتنزيه وهي صفته تعالى وتطهير العبد هو أن يميط عن نفسه كل أذى لا يليق به أن يرى فيه وإن كان محموداً بالنسبة إلى غير وهو مذموم شرعاً بالنسبة إليه فإذا طهر نفسه من ذلك أحبه الله تعالى كالكبرياء والجبروت والتفخر والخيلاء والعجب فمنها صفات لا تدخل القلب جملة واحدة للطابع الإلهي الذي على القلوب وهو قوله كذلك يطبع الله على كل قلب متكبر جبار فيظهر في ظاهره الكبرياء والجبروت على من استحق من قومه أما في زعمه وتحيله وأما في نفس الأمر وهو في قلبه معصوم من ذلك الكبرياء والجبروت لأنه يعلم عجزه وذلته وفقره لجميع الموجودات وإن قرصه البرغوث تؤلمه والمرحاض يطلبه لدفع ألم البول والخراءة عنه ويفتقر إلى كسيرة خبز يدفع بها عن نفسه ألم الجوع فمن صفته هذه كل يوم وليلة كيف يصح أن يكون في قلبه كبرياء وجبروت وهذا هو الطبع الإلهي على قلبه فلا يدخله شئ من ذلكوأما ظهور ذلك على ظاهره فسلم ولكن جعل الله لها مواطن يظهر فيها بهذه الأوصاف ولا يكون مذموماً وجعل لها موطن يذمه لا يظهر بهذه الصفة إلا منهو جاهل والجهل مذموماً ولهذا نهى الله نبيه صلى الله عليه وسلم أن يكون جاهلاً وقال لنوح عليه السلام " أني أعظك أن تكون من الجاهلين " فإنه لا يخلو أن يفتخر على مثله أو على ربه وخالقه فإن افتخر على مثله فقد افتخر على نفسه والشئ لا يفتخر علىنفسه ففخره واختياله جهل ومحال وإن يفتخر على خالقه لأنه لا بد أن يكون عارفاً بخالقه أو غير عارف بأنه له خالقاً فإن عرف وافتخر عليه فهو جاهل بما ينبغي أن يكون لخالقه من نعوت الكمال وإن لم يعرف كان جاهلاً فما أبغضه الله ولم يحبه إلا لجهله إذ لم يكن هذا في غير موطنه إلالجهله والجهل موت والعلم حياة وهو قوله تعالى أو من كان ميتاً فأحييناه يعني بالعلم وجعلنا له نوراً يمشي به في الناس وذلك نور الايمان والكشف الذي أوحى الله به إليه أو أمتن به عليه فالمتطهر من مثل هذه النعوت محبوب لله فافهم ومن ذلك حبه المطهرين قال الله تعالى " والله يحب المتطهرين " وهم الذين طهروا غيرهم كما طهروا أنفسهم فتعدت طهارتهم إلى غيرهم فقاموا فيها مقام الحق نيابة عنه فإنه المكهر على الحقيقة والحافظ والعاصم والواقي والغافر فمن منع ذاته وذات غيره أن يقوم بها ما هو مذموم في حقها عند الله فقد عصمها وحفظها وقاها وسترها عن قيام أمثال هذه بها فهو مطهر لها بما علمها من علم ما ينبغي لينفر عنه بنور العلم وحياته وظلمة الجهالة وموتها فيكون في ميزانه يوم القيامة ومن الأنوار التي تسعى بين يديه وهو محبوب عند الله مخصوص بعناية ولاية إلهية واستخلاف والولاة الخلفاء من المقربين ممن استخلفهم عليهم لأنهم موضع مقصور من استخلافهم دون غيرهم وكل إنسان وال على جوارحه فما فوق ذلك وقد أعلمه اله بما هي الطهارة التي يطهر بها رعإياه ومن ذلك حبه للصابرين وهو قوله " والله يحب الصابرين " وهم الذين ابتلاهم الله فحسبوا انفوسهم عن الشكوى إلى غير الله الذي أنزل بهم هذا البلاء وما وهنوا لما أصابهم في سبيل الله وما ضعفوا عن حمله لأنهم حملوه بالله وإن شق عليهم لا بد من ذلك وإن لم يشق عليهم فليس ببلاء وما استكانوا لغير الله في إزالته ولجؤا إلى الله في إزالته كما قال العبد الصالح مسني الضر وأنت أرحم الراحمين فرفع الشكوى إليهلا إلى غيره فأثنى الله عليه ذلك لما في الصبر أن لم يشك إلى الله من مقاومة القهر الإلهي وهو سوء أدب مع الله والأنبياء عليهم السلام أهل أدب وهم على علم من الله فإنك تعلم أن صبرك ما كان إلا بالله ما كان من ذاتك ولا من حولك وقوتك فإن الله يقول " واصبر وما صبرك إلا بالله " فبأي شئ تفتخر وهو ليس لك فما ابتلى الله عباده إلا ليلجؤا في رفع ذلك إليه ولا يلجؤا في رفعه إلى غيره فإذا فعلوا ذلك كانوا من الصابرين وهو محبوب الله ومن أسمائه تعالى النعتية الصبور فما أحب إلا من رأى خلعته عليه ثم أن هنا سراً وأقامك فيه مقامه فإن الصبر لا يكون إلا على أذى وقد عرفنا أن في خلقه من يؤذى الله ورسوله ونعتهم لنا لنعرفهم فندجفع ذلك الأذى عنه تعالى بمقاتلهم أو بتعليمهم إن كانوا جاهلين طالبين العلم وقد سمى نفسه صبوراً وقد رفع إلينا ما أوذي به وعرفنا بهم لنذب عنه وندفع الأذى مع الإتصاف بالصبور لنعلم إنا إذا
شكونا إليه ما نزل من البلاء وسألناه في رفعه عنا وسؤالنا إياه لا يزول عنا إسم الصبر فلا تزول عنا محبته كما لم يزل عنه إسم الصبور

بتعريفه إيانا من إذاه حتى ندفع عنه فإنه ورد في الصحيح ليس أحد أصبر على أذى من الله فاجعل بالك لما نبهناك عليه ومن ذلك حبالشاكرين فوصف الحق نفسه في كتابه أنه يحب الشاكرين والشكر نعمته فإنه شاكر عليم فما أحب من العبد إلا ما هو صفة له ونعت والشكر لا يكون إلا على النعم لا على البلاء كما يزعم بعضهم ممن لا علم له بالحقائق لأنه تعالى أبكن نعمته في نقمته ونقمته في نعمته فالتبس على من لا علم له بالحقائق أي بحقائق الأمور فتخيل أنه يشكر على البلاء وليس بصحيح لاكشارب الدواء المكروه وهو من جملة البلاء ولكن هو بلاء على من يهلك به وهو المرض الذي لأجله استعمله فالألم هو عدو هذاالدواء إياه يطلب ولكن لما قام البلاء بهذا المحل الواجد للألم ورد عليه المنازع الذي يريد إزالته من الوجود وهو الدواء فوجد المحل لذلك كراهة وعلم أنه في طي ذلك المكروه نعمة لأنه المزيل للألم فشكر الله تعالى على ما فيه منالنعمة وصبر على ما يكره من استعماله لعلمه بأنه طالب ذلك المكروه نعمة لأنه المزيل للألم فشكر الله تعالى على ما فيه من النعمة وصبر على ما يكره من استعماله لعلمه بأنه طالب ذلك الألم حتى يزيله فما سعى إلا في راحة هذا المحل فتفطن لهذا فلهذا كان شاكراً فلما شكره على ما في هذا المكروه من النعمة الباكنة زاده نعمة أخرى وهي العافية وإزالة المرض وتصبره الدواء الكره عليه ولذلك قال " ولئن شكرتم لأزيدنكم " فزاد العافية وكذلك أيضاً لما أوذي الحق وسعينا في إزالة ذلك المؤذى بأن آذيناه أو سسناه حتى رجع عن الأمر الذي كان يؤدى الحق به فإن كنا قد آذينا هذا المؤذى بقتال وأمثاله كان ذلك للحق بمنزلة شرب الدواء الذي يكرهه المريض في الحال ويراه نعمة لما فيه من إزالة ذلك الأمر المؤذى وإ،ما قلنا ذلك لأن الكل من فعله وقضائه وقدره وقد أوحى الله لنبيه داود أن يبني له بيتاً يعني بيت المقدس فكلما بناه تهدم فقال له ربه فيما أوحى إليه أنه نلا يقوم على يديك فإنك سفكت الدماء فقال له يا رب ما كان ذلك إلا في سبيلك فقال صدقت ما كان إلا في سبيلي ومع هذا أليسوا عبيدي فلا يقوم هذا البيت إلا على يد مطهرة من سفك الدماء فقال يا رب اجعله مني فأوحى الله إليه أنه يقوم على يد ولدك سليمان فبناه سليمان عليه السلام فهذا عين ما نبهتك عليه أن تفكنت ومن هنا تعرف الأمر على ما هو عليه وإن مبنى الأمر الإلهي أبداً على هو فإن لم تعرفه كذا فما عرفته وما رميت إذ رميت ولكن الله رمى فهذا عين ما قلناه من أنه هو لا هو وهنا عقول من لم يشاهد الحقائق على ما هي عليه فلما أزال العبد هذا الأذى عن جناب الحقائق وإن كان فيه ما في استعمال الدواء شكره الله على ذلك والشكر يطلب المزيد فطلب من عباده سبحانه بشكره أن يزيدوه فزادوه في العمل وهو قوله عليه السلام أفلا أكون عبداً شكورا فزاد في العبادة لشكر الله له شكر فزادا الحق في الهداية والتوفيق في مواطن الأعمال حتى إلى الآخرة حيث لا عمل ولا ألم على السعداء وأما التنبيه على استعماله الدواء الكره في إماطة الأذى عن الله فقد أبان عنه الحق في قوله في قبضه نسمة عبده المؤمن فوصف نفسه تعالى بأنه يكره مساءة عبده لكون العبد يكره الموت ولا بد له منه مع أنه وصفه نفسه بأنه كاره لذلك فهذا عين كراهة ما يجده المريض في شرب الدواء لأن مرتبة العلم تعطى ذلك فإنه وقوع خلاف المعلوم محال فلا بد من وجوب وجود العالم لما تعطيه الحقائق الإلهية وأين الإمكان من الوجوب فاشحذ فؤادك واعلم أن الله شاكر عليم فاردف وصفه نفسه بالشكر وصفه بالعلم فزد في عملك تكن قد جازيت ربك على شكره إياك على ما عملت له وذلك العمل هو الصوم فإنه له ودفع الأذى عنه وهو قوله هل واليت في وليا أو عاديت في عدوا وهو قوله وجبت محبتي للمتحابين في والمتزاورين في والمتجالسين في والمتباذلين في والله يجعلنا ممن أنعم عليه فرأى نعمة الله عليه في كل حال فشكر ومن ذلك حب المحسنين وهو قوله " والله يحب المحسنين " والإحسان صفته وهو المحسن المجمل فصفته أحب وهي الظاهرة في نفسه والإحسان الذي به يسمى العبد محسناً هو أن يعبد الله كأنه يراه أي يعبده على

المشاهدة وإحسان الله هو مقام رؤيته عباده في حركاتهم وتصرفاتهم وهو قوله " إنه على كل شئ شهيد " " وهو معكم أينما كنتم " فشهوده لكل شئ هو إحسانه فإنه بشهوده يحفظه من الهلاك فكل حال ينتقل فيه العبد فهو من إحسان الله إذ هو الذي نقله تعالى ولهذا سمي الأنعام إحسانا فإنه لا ينعم عليك بالقصد إلا من يعلمك ومن كان علمه عين رؤيته فهو محسن على الدوام فإنه يراك على الدوام لأنه يعلمك دائماً وليس الإحسان في الشرع إلا هذا وقد قال له فإن لم تكن تراه فإنه يراك أي فإن لم تحسن فهو المحسن وهذا تعليم النبي الله صلى الله عليه وسلم لجبريل بحضور الصحابة من باب قولهم إياك أثني فأسمعني يا جاره فالمخاطب غير مقصود بذلك العلم فإنه عالم به

والمقصود به من حضرمن السامعين وبهذا فسره رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال في هذا الحديث هذا جبريل جاء ليعلم الناس دينهم ومن ذلك حب المقاتلين في سبيل الله بوصف خاص قال تعالى " أن الله يحب الذين يقاتلون في سبيله صفاً كأنهم بنيان مرصوص " يريد لا يدخله خلل فإن الخلل في الصفوف طرق الشياطين والطريق واحدة وهي سبيل الله وإذا قطع هذا الخط الظاهر من النقط ولم يتراص لم يظهر وجود للخط والمقصود وجود الخط وهذا معنى الرص لوجود سبيل الله فمن لم يكن له تعمل في ظهور سبيل الله فليس من أهل الله وكذلك صفوف المصلين لا تكون في سبيل الله حتى تتصل الناس فيها وحينئذ يظهر سبيل الله في عينه فمن لم يفعل وأدخل الخلل كان ممن سعى في قطع سبيل الله وأزالته من الوجود فأراد الله من عباده في مثل هذا أن يجعلهم من الخالقين ولذلك قال " فتبارك الله أحسن الخالقين " ولا يكون السبيل ألا هكذا كالخط الموجود من النقط المتجاورة التي ليس بين كل نقطتين حيز فارغ لا نقطة فيه وحينئذ تظهر صورة الخط كذلك الصف لا يظهر فيه سبيل الله حتى يتراص الناس فيه فهو يطلب الكثرة وهو في جنات الله تراص أسمائه تبارك وتعالى فيظهر عن تراصها سبيل الخلق فيكون الحي وإلى جانبه العليم ولا يكون بينهما فراغ لإسم آخر ويكون إلى جانبه المريد ويكون إلى جانبه القائل ويكون إلى جانبه القادر ويكون إلى جانبه الحكم وإلى جانبه المقيت وإلى جانبه المقسط وإلى جانبه المدبر وإلى جانبه المفصل وإلى جانبه الرازق وإلى جانبه المحيي فهكذا يكون صف الاسماء الألهية لإيجاد سبيل الخلق الذي يكون بهذا التراص وجوده فإذا ظهرت هذه السبيل وليست بزائدة على تراص هذه الاسماء فأتصف الخلق بهذه الاسماء لأنها بتراصها وهو حالها عن طريق الخلق فلا تزال ظاهرة في الخلق لا تعقل ألا هكذا فالعالم حي عالم مريد قائل قادر حكم مقيت مقسط مدبر مفصل هكذا إلى بقية الاسماء الألهية وهو المعبر عنه في الطريق بالتخلق بالاسماء فتظهر في العبد كما تظهر في أيجاد الطريق المستقيم بتراصها فإن دخلها في الكون خلل زال سبيل الله وظهرت سبل الشياطين التي تتخلل خلل الصفوف كما ورد في الخبر فأجعل بالك لما نبهتك عليه فإذا قام العبد باسماء الحق مقام الاسماء في إيجاد الخلق وقاتل بهذه الصفة الأعداء الذين هم بمنزلة الشياطين التي تتخلل خلل الصف فبالضرورة ينصرون لأنه لم يبق هناك خلل يدخل منه العدو فأحب الله من هذه صفتهم وكذا الأنسان وحده هو صف في كل ما هو فيه متحرك فتكون حركاته كلها لله لا يتخللها شيء لغير الله فلا يقاومه أحد فإن الأعداء أبصارهم إليه محدقة ينظرون في حركاته وأفعاله عسى يجدون خللاً يدخلون عليه منه فيقطعون بينه وبين الله بقطع سبيل الله وكل فعل خط فإنه مجموع أسماء ألهية وصفات محمودة والأفعال كثيرة فيكثف الأمر ويعظم وتظهر صور المركبات في العالم أذ كل خطين فما زاد سطح وكل سطحين جسم وكل جسم فمركب من ثمانية وهو صورة كمال ظهرت عن ذات وسبع صفات فغاية التركيب الجسم وليس وراءه مرتبة وقد قام على ثمانية بلا خلاف بين الجميع وما زاد على هذا فهو أجسم أي أكثر سطوحاً وإذا كان أكثر سطوحاً كان أكثر خطوطاً وإذا كان أكثر خطوطاً كان أكثر نقطاً فلم يزد على ما تركب منه الجسم الذي هو أول الأجسام مادة غير ما قبله الأول أو كان به الجسم الأول فمن تراص في صفه كان خلافاً قال تعالى " فتبارك الله أحسن الخالقين " فأثبت لهم هذا الوصف وجعل نفسه أحسن لأوليته في ذلك أذ لولاه ما ظهرت أعيان هؤلاء الخالقين فأثبت ما أثبت الله

ولا تزله فتحرم فائدة العلم بموافقة الحق فتكون من المخالفين فتكون من الجاهلين فمن كان بهذه الصفة كان محبوباً لله تعالى ومن كان محبوباً لم يدر أحد ما تعطيه أذ لنفسه يعطي وقد تعرضت هنا مسئلة يجب بيانها وهي أن الله أحب أولياء والمحب لا يؤلم محبوبه وليس أحد بأشد ألماً في الدنيا ولا بلاء من أولياء الله رسلهم وأنبيائهم وأتباعهم المحفوظين المعانين على أتباعهم فمن أي حقيقة أستحقوا هذا البلاء مع كونهم محبوبين فلنقل أن اله قال يحبهم ويحبونه والبلاء أن لا يكون أبداً ألا مع الدعوى فمن لم يدع أمراً ما لا يبتلي بأقامة الدليل على صدق دعواه فلولا الدعوى ما وقع البلاء غير أن الرسول ما يطالب بالدليل فإنه ما أدعى ولهذا يقال ليس على النافي أقامة دليل وليس الأمر كذلك بل عليه الدليل إذا أدعى النفي فإن أدعى النفي في أمر ما فذلك ثبوت عين الدعوى فيطالب النافي من حيث دعواه على أقامة الدليل لأنه مثبت ولما أحب الله من أحب من عباده رزقهم محبته من حيث لا يعلمون فوجدوا في نفوسهم

حباً لله فأدعوا أنهم من محبي الله فأبتلاهم الله من كونهم محبين وأنعم عليهم من كونهم محبوبين فإنعامه دليل على محبته فيهم ولله الحجة البالغة وأبتلاؤه إياهم لما أدعوه من حبهم إياه فلهذا أبتلى الله أحبابه من المخلوقين والله يقول الحق وهو يهدي السبيل ومن ذلك حب الجمال هو نعت ألهي ثبت في الصحيح أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال " أن الله جميل يحب الجمال " فنبهنا بقوله جميل أن نحبه فإنقسمناه في ذلك على قسمين فمنا من نظر إلى جمال الكمال وهو جمال الحكمة فأحبه في كل شيء لأن كل شيء محكم وهو صنعة حكيم ومنا من لم تبلغ مرتبته هذا وما عنده علم بالجمال ألا هذا الجمال المقيد الموقوف على الغرض وهو في الشرع موضع قوله أعبد الله كأنك تراه فجاء بكاف الصفة فتخيل هذا الذي لم يصل إلى فهمه أكثر من هذا الجمال المقيد فقيده به كما قيده بالقبلة فأحبه لجماله ولا حرج عليه في ذلك فإنه أتي بأمر مشروع له على قدر وسعه ولا يكلف الله نفساً ألا وسعها وبقي علينا حبه تعالى للجمال فاعلم أن العالم خلقه الله في غاية الأحكام والأتقان كما قال الامام أبو حامد الغزالي من أنه لم يبق في الأمكان أبدع من هذا العالم فأخبر أنه تعالى خلق آدم على صورته والأنسان مجموع العالم ولم يكن علمه بالعالم تعالى ألا علمه بنفسه أذ لم يكن في الوجود ألا هو فلا بد أن يكون على صورته فلما أظهره في عينه كان مجلاه فما رأى فيه ألا جماله فأحب الجمال فالعالم جمال الله فهو الجميل المحب للجمال فمن أحب العالم بهذا النظر فقد أحبه الله وما أحب ألا جمال الله فإن جمال الصنعة لا يضاف إليها وأنما يضاف إلى صانعه فجمال العالم جمال الله وصورة جماله دقيق أعني جمال الأشياء وذلك أن الصورتين في العالم وهما مثلاً شخصان ممن يحبهما الطبع وهما جاريتان أو غلامان قد أشتركا في حقيقة الأنسانية فهما مثلان وكمال الصورة التي هي أصول من كمال الأعضاء والجوارح وسلامة المجموع والآحاد من العاهات والآفات ويتصف أحدهما بالجمال فيحبه كل من رآه ويتصف الآخر بالقبح فيكرهه كل من رآه فما هو الجمال الذي أنطلق عليه إسم الجمال حتى أحبه كل من رآه فقد وكلناك في علم ذلك إلى نفسك ونظرك فهذا إذا وقع حب الشخص من مجرد الرؤية خاصة لا بعد الصحبة والمعاشرة فدبروا نظر تعثران شاء الله على عين الأمر في وصف الحق نفسه بأنه جميل ويحبه للجمال مع خلقه المكروه والمضار وما لا يلايم الطباع ولا يوافق الأغراض فهذا قد ذكرنا طرفاً من الصفات التي يحب الله من أتصف بها وهي كثيرة جداً فقد نبهناك بما ذكرناه على مأخذها وكيف يتصرف الأنسان فيها فلنذكر طرفاً من نعوت الحب الذي ينبغي أن يكون المحب عليها أن شاء الله وبها يسمى محباً فهي كاحدود للحب فمن ذلك أنه موصوف بأنه مقتول تالف سائر إليه باسمائه طيار دائم السهر كامن الغم راغب في الخروج من الدنيا إلى لقاء محبوبه متبرم بصحبة ما يحول بينه وبين لقاء محبوبه كثير التأوه يستريح إلى كلام محبوبه وذكره بتلاوة ذكره موافق لمحاب محبوبه خائف من ترك الحرمة في أقامة الخدمة يستقل الكثير من نفسه في حق ربه ويستكثر القليل من حبيبه يعانق طاعة محبوبه ويجانب مخالفته خارج عن نفسه بالكلية لا يطلب الدية في قتله يصبر على

الضراء التي ينفر منها الطبع لما كلفه محبوبه من تدبيره هائم القلب مؤثر محبوبه على كل مصحوب محو في أثبات قد وطأ نفسه لما يريده به محبوبه متداخل الصفات ما له نفس معه كله له يعتب نفسه بنفسه في حق محبوبه ملتذ في دهش جاوز الحدود بعد حفظها غيور على محبوبه منه يحكم حبه فيه على قدر عقله جرحه جبار لا يقبل حبه الزيادة بأحسان المحبوب ولا النقص بجفائه ناس حظه وحظ محبوبه غير مطلوب بالآداب مخلوع النعوت مجهول الاسماء كأنه سال وليس بسال لا يفرق بين الوصل والهجر هيمان متيم في أدلال ذو تشويش خارج عن الوزن يقول عن نفسه أنه عين محبوبه مصطلم مجهود لا يقول لمحبوبه لم فعلت كذا أو قلت كذا مهتوك الستر سره علانية فضيحة الدهر لا يعلم الكتمان لا يعلم أنه محب كثير الشوق ولا يدري إلى من عظيم الوجد ولا يدري فيمن لا يتميز له محبوبه مسرور محزون موصوف بالضدين مقامه الخرس حاله يترجم عنه لا يحب العوض سكران لا يصحو مراقب متحر لمراضيه مؤثر في المحبوب الرحمة به والشفقة لما يعطيه شاهد حاله ذوا شجان كلما فرغ نصب لا يعرف التعب روحه عطية وبدنه مطية لا يعلم شيأ سوى ما في نفس محبوبه قرير العين لا يتكلم ألا بكلامه هم المسمون بحملة القرآن لما كان المحبون جامعين جميع الصفات كانوا عين القرآن كما قالت عائشة وقد سئلت عن خلق رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت كان خلقه القرآن لم تجب بغير هذا وسئل ذو النون عن حملة القرآن من هم فقال هم الذين أمطرت عليهم سحاب الأشجان وأنصبوا الركب والأبدان وتسربلوا الخوف والأحزان وشربوا

بكأس اليقين وراضوا أنفسهم رياضة الموقنين فكان قرة أعينهم فيما قل وزجا وبلغ وكفا وستر ووارى كحلوا أبصارهم بالسهر وغضوها عن النظر والزموها العبر وأشعروها الفكر فقاموا ليلهم أرقاً وأستهلت آماقهم نسقاً صحبوا القرآن بأبدان ناحله وشفاه ذابلة ودموع زائلة وزفرات قاتلة فحال بينهم وبين نعيم المتنعمين وغاية آمال الراغبين فاضت عبراتهم من وعيده وشابت ذوائبهم من تحذيره فكان زفير النار تحت أقدامهم وكان وعيده نصب قلوبهم ومن ألطف ما روينا في حال المحب عن شخص من الحبين حخل على بعض الشيوخ فتكلم الشيخ له على المحبة فما زال ذلك الشخص يخل ويذوب ويسيل عرقاً حتى تحلل جسمه كله وصار على الحصير بين يدي الشيخ بركة ماء ذاب كله فدخل عليه صاحبه فلم ير عند الشيخ أحداً فقال له أين فلان فقال الشيخ هو ذا وأشار إلى الماء ووصف حاله فهذا تحليل غريب وأستحالة عجيبة حيث لم يزل يخف عن كثافته حتى عاد ماء فكان أولاً حياً بماء فعاد الآن يحيى كل شيء لأن الله قال " وجعلنا من الماء كل شيء حي " فالمحب على هذا من يحيا به كل شيء وأخبرني والدي رحمه الله أو عمي لا أدري أيهما أخبرني أنه رأى صائداً قد صاد قمرية حمامة أيكةفجاء ساق حر وهو ذكرها فلما نظر إليها وقد ذبحها الصائد طار في الجو محلقاً إلى أن علا ونحن ننظر إليه حتى كاد يخفي عن أبصارنا ثم أنه ضم جناحيه وتكلفن بهما وجعل رأسه مما يلي الأرض ونزل نزولاً له دوى إلى أن وقع عليها فمات من حينه ونحن ننظر إليه هذا فعل طائر فيأيها المحب أين دعواك في محبة مولاك وحدثنا محمد بن محمد عن هبة الرحمن عن أبي القسم بن هوازن قال سمعت محمد بن الحسين يقول سمعت أحمد بن علي يقول سمعت أبراهيم بن فاتك يقول سمعت سمنوناً وهو جالس يتكلم في المسجد ي المحبة وجاء طير صغير قريباً منه ثم قرب فلم يزل يدنو حتى جلس على يده ثم ضرب بمنقاره الأرض حتى سال منه الدم ومات هذا فعل الحب في الطائر قد أفهمه الله قول هذا الشيخ فغلب عليه الحال وحكم عليه سلطان الحب موعظة للحاضرين حجة على المدعين لقد أعطانا الله منها الحظ الوافر ألا أنه قوانا عليه والله أني لا جد من الحب مالو وضع في ظني على السماء لأنفطرت وعلى النجوم لانكدرت وعلى الجبال لسيرت هذا ذوقي لها لكن قواني الحق فيها قوة من ورثته وهو رأس المحبين أني رأيت فيها في نفسي من العجائب ما لا يبلغه وصف والحب على قدر التجلي والتجلي على قدر المعرفة وكل من ذاب فيها وظهرت عليه أحكامها فتلك المحبة الطبيعية ومحبة العارفين لا أثر لها في الشاهد فإن المعرفة تمحو آثارها لسر تعطيه لا يعرفه ألا العارفون فالمحب العارف حي لا يموت روح مجرد لا خبر للطبيعة بما يحمله من المحبة حبه ألهي وشوقه

رباني مؤيد باسمه القدوس عن تأثير الكلام المحسوس برهان ذلك هذا الذي ذاب حتى صار ماء لو لم يكن ذا حب ما كان هذا حاله فقد كان محباً ولم يذب حتى سمع كلام الشيخ فثار كامن حبه فكان منه ما كان فحب لا حكم له في المحب حتى يثيره كلام متكلم حب طبيعي لأن الطبيعة هي التي تقبل الأستحالة والأثارة أذ قد كان موصوفاً بالحب قبل كلام الشيخ ولم يذب هذا الذوبان الذي صيره ماء بعد ما كان عظماً ولحماً وعصباً فلو كان ألهي الحب ما أثرت فيه كلمات الحروف ولا هزت روحانيته هذه الظروف فأستحي من دعواه في الحب وقام في قلبه نار الحياء فما زال يحلله إلى أن صار كما حكي فلا يلحق التغيير في الأعيان والتنقل في أطوار الأكوان ألا صاحب الحب الطبيعي وهذا هو الفرقان بين الحب الروحاني الألهي وبين الحب الطبيعي والحب الروحاني وسط بين الحب الألهي والطبيعي فيما هو ألهي يبقى عينه وبما هو طبيعي يتغير الحال عليه ولا يفنيه فالفناء أبداً من جهة الحب الطبيعي وبقاء العين من جانب الحب الألهي جبريل لما كان حبه روحانياً وهو روح وله وجه إلى الطبيعة من حيث جسميته لأن الأجسام الطبيعية الخارجة عن العناصر لا تستحيل بخلاف الأجسام العنصرية فإنها تستحيل لأنها عن أصول مستحيلة والطبيعة لا تستحيل في نفسها لأن الحقائق لا تنقلب أعيانها فغشى على جبريل ولم يذب عين جوهر جسمه كما ذاب صاحب الحكاية فغشى عليه من حيث ما فيه من حب الطبيعة وبقي العين منه من حيث حبه الألهي فالمحب الألهي روح بلا جسم والمحب الطبيعي جسم بلا روح والمحب الروحاني ذو جسم وروح فليس للمحب الطبيعي العنصري روح يحفظه من الأستحالة فلهذا يؤثر الكلام في المحبة في المحب الطبيعي ولا يؤثر في المحب بالحب الألهي ويؤثر بعض تأثير في المحب بالحب الروحاني حدثنا محمد بن أسماعيل اليمني بمكة قال حدثنا عبد الرحمن بن علي قال أنا أبو بكر بن حبيب العامري قال أنا علي بن أبي صادق قال أخبرنا أبو عبد الله بن باكويه الشيرازي قال أخبرنا بكران بن أحمد قال سمعت يوسف

بن الحسين قال كنت قاعداً بين يدي ذي النون وحوله ناس وهو يتكلم عليهم والناس يبكون وشاب يضحك فقال له ذو النون مالك أيها الشاب الناس يبكون وأنت تضحك فإنشأ يقولد باسمه القدوس عن تأثير الكلام المحسوس برهان ذلك هذا الذي ذاب حتى صار ماء لو لم يكن ذا حب ما كان هذا حاله فقد كان محباً ولم يذب حتى سمع كلام الشيخ فثار كامن حبه فكان منه ما كان فحب لا حكم له في المحب حتى يثيره كلام متكلم حب طبيعي لأن الطبيعة هي التي تقبل الأستحالة والأثارة أذ قد كان موصوفاً بالحب قبل كلام الشيخ ولم يذب هذا الذوبان الذي صيره ماء بعد ما كان عظماً ولحماً وعصباً فلو كان ألهي الحب ما أثرت فيه كلمات الحروف ولا هزت روحانيته هذه الظروف فأستحي من دعواه في الحب وقام في قلبه نار الحياء فما زال يحلله إلى أن صار كما حكي فلا يلحق التغيير في الأعيان والتنقل في أطوار الأكوان ألا صاحب الحب الطبيعي وهذا هو الفرقان بين الحب الروحاني الألهي وبين الحب الطبيعي والحب الروحاني وسط بين الحب الألهي والطبيعي فيما هو ألهي يبقى عينه وبما هو طبيعي يتغير الحال عليه ولا يفنيه فالفناء أبداً من جهة الحب الطبيعي وبقاء العين من جانب الحب الألهي جبريل لما كان حبه روحانياً وهو روح وله وجه إلى الطبيعة من حيث جسميته لأن الأجسام الطبيعية الخارجة عن العناصر لا تستحيل بخلاف الأجسام العنصرية فإنها تستحيل لأنها عن أصول مستحيلة والطبيعة لا تستحيل في نفسها لأن الحقائق لا تتقلب أعيانها فغشى على جبريل ولم يذب عين جوهر جسمه كما ذاب صاحب الحكاية فغشى عليه من حيث ما فيه من حب الطبيعة وبقي العين منه من حيث حبه الألهي فالمحب الألهي روح بلا جسم والمحب الطبيعي جسم بلا روح والمحب الروحاني ذو جسم وروح فليس للمحب الطبيعي العنصري روح يحفظه من الأستحالة فلهذا يؤثر الكلام في المحبة في المحب الطبيعي ولا يؤثر في المحب بالحب الألهي ويؤثر بعض تأثير في المحب بالحب الروحاني حدثنا محمد بن أسماعيل اليمني بمكة قال حدثنا عبد الرحمن بن علي قال أنا أبو بكر بن حبيب العامري قال أنا علي بن أبي صادق قال أخبرنا أبو عبد الله بن باكويه الشيرازي قال أخبرنا بكران بن أحمد قال سمعت يوسف بن الحسين قال كنت قاعداً بين يدي ذي النون وحوله ناس وهو يتكلم عليهم والناس يبكون وشاب يضحك فقال له ذو النون مالك أيها الشاب الناس يبكون وأنت تضحك فإنشأ يقول

كلهم يعبدون من خوف نار ... ويرون النجاة حظاً جزيلا
ليس لي في الجنان والنار رأى ... أنا لا أبتغي بحبي بديلا

فقيل له فإن طردك فماذا تفعل فقال

فإذا لم أجد من الحب وصلاً ... رمت في النار منزلاً ومقيلا
ثم أزعجت أهلها ببكائي ... بكرة في ضريعها وأصيلا
معشر المشركين نوحوا على ... أنا عبد أجبت مولاً جليلا
أن لم أكن في الذي أدعيت صدوقاً ... فجزائي منه العذاب الوبيلا

وخدمت أنا بنفسي أمرأة من المحبات العارفات بأشبيلية يقال لها فاطمة بنت ابن المثنى القرطبي خدمتها سنين وهي تزيد في وقت خدمتي إياها على خمس وتسعين سنة وكنت أستحي أن أنظر إلى وجهها وهي في هذا السن من حمرة خديها وحسن نعمتها وجمالها تحسبها بنت أربع عشرة سنة من نعمتها ولطافتها وكان لها حال مع الله وكانت تؤثرني على كل من يخدمها من أمثالي وتقول ما رأيت مثل فلان إذا دخل على دخل بكله لا يترك منه خارجاً عني شيأ وإذا خرج من عندي خرج بكله لا يترك عندي منه شيأ وسمعتها تقول عجبت لمن يقول أنه يحب الله ولا يفرح به وهو مشهوده عينه إليه ناظرة في كل عين لا يغيب عنه طرفة عين فهؤلاء البكاؤون كيف يدعون محبته ويبكون أما يستحيون إذا كان قربه مضاعفاً من قرب المتقربين إليه والمحب أعظم الناس قربة إليه فهو مشهوده فعلى من يبكي أن هذه لأعجوبة ثم تقول لي يا ولدي ما تقول فيما أقول فأقول لها يا أمي القول قولك قالت أني والله متعجبة لقد أعطاني حبيبي فاتحة الكتاب تخدمني فو الله ما شغلتني عنه فذلك اليوم عرفت مقام هذه المرأة لما قالت أن فاتحة الكتاب تخدمها فبينا نحن قعود اذ دخلت أمرأة فقالت لي يا أخي أن زوجي في شريش شذونة أخبرت أنه يتزوج بها فماذا ترى قلت لها وتريدين أن يصل قالت نعم

فرددت وجهي إلى العجوز وقلت لها يا أم ألا تسمعين ما تقول هذه المرأة قالت وما تريد يا ولدي قلت قضاء حاجتها في هذا الوقت وحاجتي أن يأتي زوجها فقالت السمع والطاعة أني أبعث إليه بفاتحة الكتاب وأوصيها أن تجئ بزوج هذه المرأة وأنشأت فاتحة الكتاب فقرأتها وقرأت معها فعلمت مقامها عند قراءتها الفاتحة وذلك أنها تنشيها بقراءتها صورة مجسدة هوائية فتبعثها عند ذلك فلما أنشأتها صورة سمعتها تقول لها يا فاتحة الكتاب تروحي إلى شريش وتجيئي بزوج هذه المرأة ولا تتركيه حتى تجيئي به فلم يلبث ألا قدر مسافة الطريق من مجيئه فوصل إلى أهله وكانت تضرب بالدف وتفرح فكنت أقول لها في ذلك فتقول لي أني أفرح به حيث أعتني بي وجعلني من أوليائه وأصطنعني لنفسه ومن أنا حتى يختارني هذا السيد على ابناء جنسي وعزة صاحبي لقد يغار على غيرة ما أصفها ما ألتفت إلى شيء بأعتماد عليه عن غفلة ألا أصابني ببلاء في ذلك الذي ألتفت إليه ثم أرتني عجائب من ذلك فما زلت أخدمها بنفسي وبنيت لها بيتاً من قصب بيدي على قدر قامتها فما زالت فيه حتى درجت وكانت تقول لي أنا أمك الألهية ونور أمك الترابية وإذا جاءت والدتي إلى زيارتها تقول لها يا نور هذا ولدي وهو أبوك فبريه ولا تعقيه أخبرنا يونس بن يحيى بمكة سنة تسع وتسعين وخمسمائة قال أخبرنا أبو بكر بن الغزال قال أخبرنا أبو الفضل بن أحمد قال أخبرنا أحمد بن عبد الله قال حدثنا عثمان بن محمد العتماني قال حدثنا محمد ابن أبراهيم المذكر حدثنا محمد بن يزيد قال سمعت ذا النون يقول خرجت حاجا إلى بيت الله الحرام فبينا أنا أطوف أذ أنا بشخص متعلق بأستار الكعبة وإذا هو يبكي ويقول في بكائه كتمت بلائي من غيرك وبحت بسري إليك وأشتغلت بك عمن سواك عجبت لمن عرفك كيف يسلو عنك ولمن ذاق حبك كيف يصبر عنك ثم أنشأ يقول

ذوقتني طعم الوصال فزدتني ... شوقاً إليك مخامر الأحشاء

ثم أقبل يخاطب نفسه فقال أمهلك فما أرعويت وستر عليك فما أستحييت وسلبك حلاوة المناجاة فما بالبت ثم قال عزيزي ما لي إذا قمت بين يديك ألقيت على النعاس ومنعتني حلاوة مناجاتك لم قرة عيني له ثم أنشأ يقول

روعت قلبي بالفراق فلم أجد ... شيأ أمر من الفراق وأوجعاً

حسب الفراق بأن يفرق بيننا ... ولطالما ما كنت منه مروعاً

قال ذو النون فأتيت إليه فإذا به أمرأة حكاية محب إذاع سر محبوبه أخبرنا محمد بن أسماعيل بن أبي الصيف حدثنا عبد الرحمن بن على أخبرنا المحمدان بن ناصر وابن عبد الباقي وحدثني أيضاً عنهما يونس بن يحيى قالا أخبرنا حمد بن أحمد أخبرنا أحمد بن عبد الله حدثنا أحمد بن محمد المتوكلي حدثنا أحمد بن علي بن ثابت أخبرنا على بن القاسم الشاهد قال سمعت أحمد بن محمد بن عيسى الرازي قال سمعت يوسف بن الحسين يقول كان شاب يحضر مجلس ذي النون المصري مدة ثم أنقطع عنه زماناً ثم حضر عنده وقد أصفر لونه ونحل جسمه وظهرت آثار العبادة عليه والأجتهاد فقال له ذو النون يا فتي ما الذي أكسبك خدمة مولاك وأجتهادك من المواهب التي منحك بها ووهبها لك وأختصك بها فقال الفتى يا أستاذ وهل رأيت عبداً أصطنعه مولاه من بين عبيده وأصطفاه وأعطاه مفاتيح الخزائن ثم أسر إليه سراً أيحسن أن يفشي ذلك السر ثم أنشأ يقول

من سارروه فأبدي السر مجتهداً ... لم يآمنوه على الأسرار ما عاشا

وباعدوه فلم يسعد بقربهم ... وأبدلوه من الأيناس أيحاشا

لا يصطفون مذيعاً بعض سرهم ... حاشي ودادهم من ذلكم حاشا

يقول لا يصح لأجتهاد في سر المحبوب المحب بل ينتظر أمر محبوبه فإن أمره بإذاعته إذاعة وإن لم فالأصل الكتمان ولقد منحني الله سراً من أسراره بمدينة فاس سنة أربع وتسعين وخمسمائة فأذعته فإنى ما علمت أنه من الأسرار التي لا تذاع فعوتبت فيه من المحبوب فلم يكن لي جواب إلا السكوت إلا أني قلت له تول أنت أمر ذلك فيمن أودعتهإياه إن كانت لك غيرة عليه فإنك تقدر ولا أقدر وكنت قد أودعته نحوا من ثمانية عشر رجلاً فقال لي أنا أتولى ذلكم أخبرني أنه سله من صدورهم وسلبهم إياه وأنا بسبته فقلت لصاحبي عبد الله الخادم إن الله أخبرني أنه فعل كذا وكذا فقم بنا نسافر إلى المدينة فاس حتى نرى ما ذكر لي في ذلك فسافرت فلما جائتني تلك

الجماعة وجدت الله قد سلبهم ذلك وانتزعه من صدورهم فسألوني عنه فسكت عنهم وهذا من أعجب ما جرى لي في هذا الباب فلله الحمد حيث لم يعاقبني بالوحشة التي قالها لها هذا الشاب لذي النون ولما كان طريق الله ذوقاً تخيل هذا الشاب أن الذي عامله به الحق هكذا يعامل به جميع الخلق فذوقه صحيح وحكمه في ذلك على الله ليس بصحيح وهذا يقع في الطريق كثيراً الأمن المحققين فإنه لا يقع لهم مثل هذا لمعرفتهم بمراتب الأمور وحقائقها وهو علم عزيز المنال وروينا عن ذي النون من حديث محمد بن يزيد عن ذي النون أما علمت أن الشوق يورث السقام وتجديد التذكار يورث الحزن ثم قالت

لم أذق طيب طعم وصلك حتى ... زال عني محبتي للأنام

قال فأجبتها

نعم المحب إذا تزياد وصله ... وعلت محبته بعقب وصال

فقالت أوجعتني أوجعتني أما علمت أنه لا يوصل إليه إلا بترك من دونه قلت لو قلت لو قالت لي مثل هذا قلت لها إذا كان ثم وحدثنا غير واحد منهم ابن أبي الصيف عن عبد الرحمن بن علي قال أخبرنا ابراهيم بن دينار قال حدثنا اسماعيل بن محمد أنا عبد العزيز بن أحمد أخبرني أبو الشيخ عبد الله بن محمد قال سمعت أبا سعيد الثقفي يحكي عن ذي النون قال كنت في الطواف فسمعت صوتاً حزيناً وإذا بجارية متعلقة بستار الكعبة وهي تقول

أنت تدري يا حبيبي ... يا حبيبي أنت تدري

ونحول الجسو والرو ... ح يبوحان بسرى

يا عزيزي قد كتمت الح ... ب حتى ضاق صدري

٤٩٣ بسم الله الرحمن الرحيم

قال ذي النون فشجاني ما سمعت حتى انتحبت وبكيت وقالت إلهي وسيدي ومولاي بحبك لي إلا غفرت لي قال فتعاظمني ذلك وقلت يا جارية أما يكفيك أن تقولي بحبي لك حتى تقولي بحبك لي فقالت إليك يا ذا النون أما علمت أن الله قوماً يحبهم قبل أن يحبوه أما سمعت الله يقول فسوف يأتي الله بقوم يحبهم ويحبونه فسبقت محبته لهم قبل محبتهم له فقلت من أين علمت إني ذو النون فقالت يا بطال جالت القلوب في ميدان الأسرار فعرفتك ثم قالت انظر من خلفك فادرت وجهي فلا أدري السماء اقتلعها أم الأرض ابتعلتها قلت يقرب حديث هذه الجارية من حال من موسى عليه السلام مع ربه انظر إلى الجبل لله تعالى ميادين تسمى ميادين المحبة كلها ثم يختص كل ميدان منها باسم من نعوت المحبة مثل ميدان الوجد وميدان الشوق وكل حال يكون فيه جولان وحركة فله ميدان هذا أمر كلي وكذلك أيضاً للمعارف حضرات ومجالس ما هي ميادين إلا إذا أشهدك سبحانه في معرفته تفرقة في الأعيان الأكوان فإن شاهدت أنه العين الظاهرة فيها باسمائها فتلك ميادين الأسرار وإن شاهدت معيته للأكوان باسمائه فتلك ميادين الأنوار وإن اختلط عليك الأمر فترى أمراً فتقول هو هو ثم ترى أمراً فتقول لاأدري أهو هو أم لا هو هو فتلك ميادين الحضرة ولكن عين كون علامة يعرفها منجال في هذه الميادين فيعرف بتلك العلامة من قامت به في عالم الشهادة في هذه الهياكل المظلمة بالطبع المنورة بالمعرفة فمن هناك يسمونهم باسمائهم مثل حال هذه الجارية وروينا من حديث موسى بن علي الإنحميمي عن ذي النون أنه لقي رجلاً باليمن كان قد رحل إليه في حكاية طويلة وفيها ثم قال له ذو النون رحمك الله ما علامة المحب لله فقال له حبيبي أن درجة الحب درجة رفيعة قال فإنا أحب أن تصفها لي قال أن المحبين لله شق لهم عن قلوبهم فابصروا بنور القلوب عز جلال الله فصارت أبدانهم دنياوية وأرواحهم حجبية وعقولهم سماوية تسرح بين صفوف الملائكة وتشاهد تلك الأمور باليقين فعبدوه بمبلغ استطاعتهم حباً له لا طمعاً في جنة ولا خوفاً من نار فشهق الفتى شهقة كانت فيها نفسه قلنا كان هذا القائل من العارفين فإنه ذكر ما يدل على ذلك وهي ثلاثة ألقاب ليس في الكون إلا هي فقال أبدانهم دنياوية لأنه قال وفي الأرض إله فلا بد أن يترك له من حقائقه من يكون معه في الدنيا إذ كان الإنسان مجموع

العالم وليس إلا بدنه أقرب إليه من حبل الوريد وهو عرق بدني فلو مشى بكله لكان ناقص الحال والثاني عقولهم سماوية لأن العقول صفات تقييد فإن العقل يقيد إذ كان من العقال والسموات محال الملائكة المقيدة بمقاماتها فقالت وما منا الإله مقام معلوم فلا نتعداه قد حبسه فيه من أوجده له ولهذا فسره بأن قال تسرح بين صفوف الملائكة فهم بعقولهم في السموات وما في الكون المركب الاسماء وأرض والثالث أرواحهم عن هذا الروح الحجابي فهم مشاهدون أصلهم عالمون بأنه حجاب ليعلموا من هو الظاهر في أعيانهم ومن المسمى فلانا ولم سمى وهنا أسرار دقيقة وحكايات المحبين العارفين كثيرة انتهى الجزء الرابع عشر ومائة

بسم الله الرحمن الرحيم

وصل نختم به هذا الباب يسمى عندنا مجالى الحق للعارفين المحبين في منصات الأعراس لأعطاء نعوت المحبين في المحبة فمن ذلك منصة ومجلى نعت المحب بأنه مقتول وذلك لأنه مركب من طبيعة وروح

والروح نور والطبيعة ظلمة ... وكلاهما في عينه ضدان

والضدان متنافران والمتنافران متنازعان كل واحد يطلب الحكم له وإن يرجع الملك إليه والمحب لا يخلو إما أن تغلب الطبيعة عليه فيكون مظلم الهيكل فيحب الحق في الخلق فيدرج النور في الظلمة اعتماد على الأصل في قوله وآية لهم الليل نسلخ منه النهار فإذا هم مظلمون والنهار ونور فعلم أنهما متجاوران وإن كانا ضدين وإن أحدهما يجوز أن يكون مبطوناً في الآخر فما يضرني أن أحب الحق لقوله حبوا الله لما يغذونكم به من نعمة فاحبته في النعم عن أمره فمشهوده الحق ومهما وقعت الغيرة بين الضدين ورأى كل ضدان مطلوبه ربما يتخلص لضده يقول أقتله حتى لا يظهر به ضدي دوني فإن قتلته الطبيعة مات وهو محب للأكوان وإن قتله الروح كان شهيداً حياً عند ربه يرزق فهو مقتول بكل حال كل محب في العالم وإن كان لا يشعر بذلك منصه ومجلى نعت المحب بأنه تالف وذلك أنه خلقه الله من أسمه الظاهر والباطن فجعله عالم غيب وشهادة وخلق له عقلاً يفرق به بين حكم الاسمين لإقامة الوزن بين العالمين في ذاته ثم تجلى له في إسمه ليس كمثله شئ فحيره فلم يعطه هذا التجلي إقامة الوزن ولا سيما وقد قال له وهو السميع البصير فتلف من حيث لم ير حالاً توجب العدل وإقامة الوزن فخرج عن حد التكليف إذ لا يكلف إلا عاقل لما تقيد بعقله فهذا نعت المحب بأنه تالف منصة ومجلى نعته بأنه سائر إليه باسمائه وذلك أنه تجلى له في أسماء الكون وتجلى باسمائه الحسنى فتخيل في باسماء الكون أنه نزول من الحق في حقه ولم يك ذلك من أفقه فلما تخلق باسمائه الحسنى غلبة ما جرى عليه طريقة أهل الله من التخلق وهو يتخيل أن أسماء الكون خلقت له لا لله وإن منزلة الحق فيها بمنزلة العبد في أسمائه الحسنى فقال لا أدخل عليه إلا باسمائي وإذا خرجت إلى خلقه أخرج إليهم لأسمائه الحسنى تخلقا فلما دخل عليه بما يظن أنها أسماؤه وهي أسماء الكون عنده رأى ما رأته الأنبياء من الآيات في أسرائها ومعارجها في الآفاق وفي أنفسهم فرأى أن الكل أسماؤه تعالى وإن العبد لا إسم له حتى أن إسم العبد ليس له وإنه متخلق به كسائر الاسماء الكسنى فعلم أن السير إليه والدخول عليه والحضور عنده ليس إلا باسمائه وإن أسماء الكون أسماؤه فاستدرك الغلط بعد ما فرط ما فرط فجبر له هذا الشهود ما فاته حين فرق بين العبد والمعبود وهذا مجلى عزيز في منصة عظمى كانت غاية أبي يزيد البسطامي دونها فإن غايته ما قاله عن نفسه تقرب إلى بما ليس لي فهذا كان حظه من ربه ورآه غاية وكذلك هو فإنه غايته لا الغاية وهذه طريقة أخرى ما رأيتها لأحد من الأولياء ذوقاً إلا للأ،بياء والرسل خاصة من هذا المجلى وصفوه سبحانه بما يسمى في علم الرسوم صفات التشبيه فيتخيلوا أن الحق وصف نفسه بصفات الخلق فتأولوا ذلك وهذا المشهد يعطى إن كان إسم للكون فأصله للحق حقيقة وهو للخلق لفظاً دون معنى وهو به متخلق فافهم منصة ومجلى

نعت المحب بأنه طيار ... علم صحيح ما عليه غبار

هذا بيت غير مقصود هو ما ذكرناه من أسماء الكون كان يتخيل أن تلك الاسماء وكره فلما تبين له أنه في غير وكره ظهر فطار عن كونه وكره وحلق في جو كونه إسماً حقه فهو في كل نفس يطير منه إلى نفس آخر لأن عين الاسماء كلها لمن هو كل يوم في شأن فما من يوم وإلا المحب يطير فيه من شأن إلى شأن هذا يعطيه شهوده منصة ومجلى نعت المحب بأنه دائم السهر لما رأى أن المحبوب لا تأخذه سنة ولا نوم علم أن ذلك من مقام حبه لحفظ العالم ودعاه إلى هذا النظر كون الحق يتجلى في الصور للصور أحكام ومن أحكام بعض

الصور النوم ورآه في مثل هذه الصورة لا تأخذه سنة ونوم من حيث هذه الصورة فعلم ذلك من مقام حبه لحفظ العالم وإذا كان المحب جليس محبوبه ومحبوبه بهذه الصفة فالنوم عليه حرام فالمحب يقول مع الفراق أن النوم عليه حرام فكيف مع الشهود والمجالسة قال بعضهم في سهر الفراق

النوم بعدكم على حرام ... من فارق الأحباب كيف ينام

فالنوم مع المشاهد أبعد وأبعد منصة ومجلى نعت المحب أنه كامن الغم أي غمه مستور لا ظهور له فسبب ذلك قوله تعالى " وما قدروا الله حق قدره " ثم يرى في شهوده أنه لا تحرك ذرة إلا بأذنه إذ هو محركها بما تحرك فيه ويرى في شهوده ما يقابل الكون به خالقه من سوء الأدب وما لا ينبغي أن يوصف به مدلوله العدم فيريد أن يتكلم ويبدي ما في نفسه من الغيرة التي تقضيها المحبة ثم يرى أن ذلك بأذنه لأنه ممن يرى الله قبل الأشياء مقام أبي بكر فيسكن ولا يتمكن له أن يظهر غمه لأن الحب حكم عليه بأن ذلك الذي يعامل به المحبوب لا يليق به ويرى أنه سلط خلقه عليه بما أنطقهم به وما عذرهم وأرسل الحجاب دونهم فكمن غم هذا المحب في الدنيا فإنه في الآخرة لا غم له ولهذا يطلب الخروج من الدنيا منصة ومجلى نعت المحب أنه راغب في الخروج من الدنيا إلى لقاء محبوبه هو لما ذكرناه في هذا الفصل قبله لأن النفس من حقيقتها طلب الإستراحة والغم تعب وكونه اتعب والدنيا محل الغموم والذي تختص به هذه المنصة رغبته في لقاء محبوبه وهو لقاء خاص عينه الحق إذ هو المشهود في كل حال ولكن لما عين ما شاء من المواطن وجعله محلا للقاء مخصوص رغبنا فيه ولا نناله إلا بالخروج من الدار التي تنافي هذا اللقاء وهي الدار الدنيا خير النبي صلى الله عليه وسلم الخبر بين البقاء في الدنيا والإنتقال إلى الآخرة فقال الرفيق الأعلى فإنه في حال الدنيا في مرافقته أدنى وورد في الخبر أنه من أحب لقاء الله يعني الموت أحب لقاءه ومن كره لقاء الله كره الله لقاءه فلقيه في الموت بما يكرهه وهو أن حجبه عنه وتجلى لمن أحب لقاه من عباده ولقاء الحق بالموت له طعم لا يكون في لقائه بالحياة الدنيا فنسبه لقائنا له بالموت نسبة قوله " سنفرغ لكم أيها الثقلان " والموت فينا فراغ لأرواحنا من تدبير أجسامها فأرادوا حب هذا المحب أن يحصل ذلك ذوقاً ولا يكون ذلك إلا بالخروج من دار الدنيا بالموت لا بالحال وهو أن يفارق هذا الهيكل الذي وقعت له به هذه الإلفة من حين ولد وظهر به بل كان السبب في ظهوره ففرق الحق بينه وبين هذا الجسم لما ثبت من العلاقة بينهما وهو من حال الغيرة الإهلية على عبيده لحبه لهم فلا يريد أن يكون بينهم وبين غيره علاقة فخلق الموت وابتلاهم به تمحيصاً لدعواهم في محبته فإذا انقضى حكمه ذبحه يحيى عليه السلام بين الجنة والنار فلا يموت أحد من أهل الدارين فهذا سبب رغبتهم في الخروج من الدنيا إلى لقاء المحبوب لأن الغيرة نصب ويحيى الموت بالذبح حياة خاصة كما حكمنا بعد الموت فإن الناس نيام فإذا ماتوا انتبهوا منصة ومجلى نعت المحب بأنه متبرم بصحبة ما يحول بينه وبين لقاء محبوبه هذا النعت أعم من الأول في المحب فإن العارف ما يحول بينه وبين لقاء محبوبه إلا العدم وما هو ثم وليس الوجود سواه فهو شاهده في كل عين تراه فليس بين المحب والمحبوب والأحباب الخلق فيعلم أن ثم خالقاً ومخلوقاً فلم يقدر على رفع صحبة هذه الحقيقة فإنها عينه والشئ لا يرتفع عن نفسه ونفسه تحول بينه وبين لقاء محبوبه فهو متبرم بنفسه لكونه مخلوقاً وصحبته لنفسه ذاتية لا ترفع أبداً فلا يزال متبرماً أبداً فلهذا يتبرم لأنه يتخيل أنه إذا فارق هذا الهيكل فارق التركيب فيرجع بسيطاً لا ثاني له فينفرد باحديته فيضربها في أحدية الحق وهو اللقاء فيكون الحق الخارج بعد الضرب لا هو فهذا يجعله يتبرم والعارف والمحب لا يتبرم من هذا لمعرفته بالأمر على ما هو عليه كما ذكرناه في رسالة الإتحاد منصة ومجلى نعت المحب بأنه كثير التأوه وهو قوله " أن ابراهيم لالأواه حليم " وصف الحق من كونه إسمه الرحمن أن له نفساً ينفس به عن عباده وفي ذلك النفس ظهر العالم ولذلك جعل تكوين العالم بقول كن والحرف مقطع الهواء فالهواء يولده ما هو هو لأنه لا يظهر الحرف إلا عند انقطاع الهواء والهواء نفس ولهذا الهواء في العناصر هو نفس الطبيعة ولهذا يقبل الحرف وهو ما يظهر فيه من الأصوات عند الهبوب والظاهر من تلك الأصوات حرف الهاء والهمزة وهما أقصى المخارج مخارج الحروف فإنهما مما يلي القلب وهما أول حروف الحلق بل حروف الحلق بل حروف الصدر فهما أول حرف يصوره المتنفس وذلك هو التأوه لقربه من القلب الذي هو محل خروج النفس وانبعاثه فيظهر عنه جميع الحروف كما يظهر العالم بالتكين عن قول

كن وهو سر عجيب سأذكره في باب النفس بفتح الفاء إن شاء الله فإذا تجلى الحق من قلب المحب ونظرت إليه عين البصيرة لأن القلب وسع الحق ورأى ما يقع من الذم على هذه النشأة الطبيعية وهي تحتوي على هذه الأسرار الإلهية وإنها من نفس الرحمن ظهرت في الكون فذمت وجهل قدرها فكثر منه التأوه ولهذا القادحة لما يرى في ذلك من الوضوح والجلاء والناس فيعماية عن ذلك لا يبصرون فيتأوه غيرة على الله وشفقة على المحجوبين لكون النبي صلى الله عليه وسلم جعل كمال الايمان في المؤمن أن يحب لأخيه ما يحب لنفسه فلهذا يتأسف على من حرمه الله هذا الشهود ويتأوه لحبه في محبوبهمن أجل ما يراه من عمى الخلق عنه ومن شأن المحب الشفقة على المحبوب لأن المحب يعطي ذلك منصه ومجلى نعت المحب بأنه يستريح إلى الكلام محبوبه وذكره بتلاوة ذكره قال تعالى " إنا نحن نزلنا الذكر " فسمى كلامه ذكراً فعلم أن أصل وجود الكون لم يكن عن صفة إلهية إلا عن صفة الكلام خاصة فإن الكون لم يعلم منه إلا كلامه وهو الذي سمع فالتذ في سماعه فلم يتمكن له إلا أن يكون ولهذا السماع مجبول على احركة والاضطراب والنقلة في السامعين لأن السامع عند ما سمع قول كن انتقل وتحرك من حال العدم إلى حال الوجود فتكون فمن هنا أصل حركة أهل السماع وهم أصحاب وجد ولا يلزم فيمن ٧ فإن الوجد لذاته يقتضي ما يقتضي وإنما المحبوب يختلف فالحب يختلف والوجد والشوق وجميع نعوت الحب وصف للحب كان المحبوب ما كان إلا أنى اختصصت في هذا الكتابي الحب المتعلق بالله الذي هو المحبوب على الحقيقة وإن كان غير مشعور به في مواطن عند قوم ومشعوراً به عند قوم وهم العارفون فما أحبوا إلا الله مع كونهم يحبون أرواحهم وأهليهم وأصحابهم فاعلم ذلك حتى أن بعض الصالحين حكى لنا عنه أنه قال أن فيها الليلي إليك عني فإن حبك شغلني عنك وما قر بها وما أدناها ومن شأن الحب أن يطلب المحب الاتصال بالمحبوب وهذايقول لها إليك عني وما دهش ولا فنى فتحقق عندي بهذا الفعل صدق ما قاله هذا العارف في حق قيس المجنون وليس ببعيد فلله ضنائن من عباده فمن هناك استراح المحبون إلى كلام المحبون وذكره والقرآن كلامه وهو ذكر فلا يورثون شيأ على تلاوته لأنهم بنوبون فيه عنه فكأنه المتكلم كما قال فأجره حتى يسمع كلام الله والتالي إنما هو محمد صلى الله عليه وسلم فأهل القرآن هم أهل الله وخاصته فهم الأحباب المحبون منصة ومجلى نعت المحب بأنه موافق لحاب محبوبه هذا ما يكون إلا من نعوت المحبين لله خاصة لكونه تعالىلا يحد ولا يتقيد وهو المتجلي في الاسم القريب كما يتجلى في الاسم البعيد القريب قال المحب وكل ما يفعل المحبوب محبوب فإذا فعل البعد كان محبوبه البعد عن المحبوب لأنه محبوب المحبوب فإنه أحبه لحب المحبوب لا بنفسه ولا يحبه بحب المحبوب لا بنفسه حتى يكون المحبوب صفة له وإذا كان المحبوب من صفات المحب قام به وإذا قام به في غاية الوصلة في عين البعد أوصل منه في القريب لأنه في القرب بصفة نفسه لا بصفة محبوبه لأنه لا يقوم بالمحل علتان لمعلول وأحد هذا لا يصح فما يحب القربإلا لنفسه كما لا يحب البعد إلا بمحبوبه فهو في حب البعد أتم منه محبة في حب القرب ولنا في هذا المعنن وهو سر عجيب سأذكره في باب النفس بفتح الفاء إن شاء الله فإذا تجلى الحق من قلب المحب ونظرت إليه عين البصيرة لأن القلب وسع الحق ورأى ما يقع من الذم على هذه النشأة الطبيعية وهي تحتوي على هذه الأسرار الإلهية وإنها من نفس الرحمن ظهرت في الكون فذمت وجهل قدرها فكثر منه التأوه ولهذا القادحة لما يرى في ذلك من الوضوح والجلاء والناس فيعماية عن ذلك لا يبصرون فيتأوه غيرة على الله وشفقة على المحجوبين لكون النبي صلى الله عليه وسلم جعل كمال الايمان في المؤمن أن يحب لأخيه ما يحب لنفسه فلهذا يتأسف على من حرمه الله هذا الشهود ويتأوه لحبه في محبوبهمن أجل ما يراه من عمى الخلق عنه ومن شأن المحب الشفقة على المحبوب لأن المحب يعطي ذلك منصه ومجلى نعت المحب بأنه يستريح إلى الكلام محبوبه وذكره بتلاوة ذكره قال تعالى " إنا نحن نزلنا الذكر " فسمى كلامه ذكراً فعلم أن أصل وجود الكون لم يكن عن صفة إلهية إلا عن صفة الكلام خاصة فإن الكون لم يعلم منه إلا كلامه وهو الذي سمع فالتذ في سماعه فلم يتمكن له إلا أن يكون ولهذا السماع مجبول على احركة والاضطراب والنقلة في السامعين لأن السامع عند ما سمع قول كن انتقل وتحرك من حال العدم إلى حال الوجود فتكون فمن هنا أصل حركة أهل السماع وهم أصحاب وجد ولا يلزم فيمن ٧ فإن الوجد لذاته يقتضي ما يقتضي وإنما المحبوب يختلف فالحب يختلف والوجد والشوق وجميع نعوت الحب وصف للحب كان المحبوب ما كان إلا أنى اختصصت في هذا الكتابي الحب المتعلق بالله الذي هو المحبوب على الحقيقة وإن كان غير مشعور به في مواطن عند قوم ومشعوراً به

عند قوم وهم العارفون فما أحبوا إلا الله مع كونهم يحبون أرواحهم وأهليهم وأصحابهم فاعلم ذلك حتى أن بعض الصالحين حكى لنا عنه أنه قال أن فيها الليلي إليك عني فإن حبك شغلني عنك وما قر بها وما أدناها ومن شأن الحب أن يطلب المحب الاتصال بالمحبوب وهذايقول لها إليك عني وما دهش ولا فنى فتحقق عندي بهذا الفعل صدق ما قاله هذا العارف في حق قيس المجنون وليس ببعيد فلله ضنائن من عباده فمن هناك استراح المحبون إلى كلام المحبون وذكره والقرآن كلامه وهو ذكر فلا يورثون شيأ على تلاوته لأنهم بنوبون فيه عنه فكأنه المتكلم كما قال فأجره حتى يسمع كلام الله والتالي إنما هو محمد صلى الله عليه وسلم فأهل القرآن هم أهل الله وخاصته فهم الأحباب المحبون منصة ومجلى نعت المحب بأنه موافق لحاب محبوبه هذا ما يكون إلا من نعوت المحبين لله خاصة لكونه تعالىلا يحد ولا يتقيد وهو المتجلي في الاسم القريب كما يتجلى في الاسم البعيد القريب قال المحب وكل ما يفعل المحبوب محبوب فإذا فعل البعد كان محبوبه البعد عن المحبوب لأنه محبوب المحبوب فإنه أحبه لحب المحبوب لا بنفسه ولا يحبه بحب المحبوب لا بنفسه حتى يكون المحبوب صفة له وإذا كان المحبوب من صفات المحب قام به وإذا قام به في غاية الوصلة في عين البعد أوصل منه في القريب لأنه في القرب بصفة نفسه لا بصفة محبوبه لأنه لا يقوم بالمحل علتان لمعلول وأحد هذا لا يصح فما يحب القربإلا لنفسه كما لا يحب البعد إلا بمحبوبه فهو في حب البعد أتم منه محبة في حب القرب ولنا في هذا المعنى

هوى بين الملاحة والجمال ... يقاسيه القوى من الرجال
ويضعف عنه كل ضعيف قلب ... تقلب في النعيم وفي الدلال
وتقليبي مع الهجران عندي ... ألذ من العناق مع الوصال
فإني في الوصال عبيد نفسي ... وفي الهجران عبد للمولى
وشغلني بالحبيب بكل وجه ... أحب ألي من شغلي بحالي

ففي هذا الشعر إيثار مآثره المحبوبة ويتضمن ما أشرنا إليه في كلامنا قبله وأما قولنا أن المحبوب صفة المحب فيما ذكرناه فهو قوله تعالى فإذا أحببته كنت سمعه وبصره فجعل عينه سمع العبد وبصره فأثبت أنه صفته فما أحب المحب البعد إلا بمحبوبه وهذا غاية الوصلة في عين العبد منصة ومجلى نعت المحب بأنه خائف من ترك الحرمة في إقامة الخدمة وذلك أنه لا يخاف من هذا إلا عارف متوسط لم يبلغ التحقيق في المعرفة إلا أنه يشعر به من ذوق الشعور وهو محب والمحب مطيع لمحبوبه في جميع أوامره وتحقيق الأمر يعطي أن الآمر عين المأمور والمحب عين المحبوب إلا أن الظاهر يظهر الطائع والعاصي فالذي هو في مقام الشعور ولم يحصل في حد أن ينزل الأشياء منازلها في الظاهر يخاف أن يصدر منه ما يناقض الحرمة في خدمته إذ يقول ليس إلا هو كما يذهب إلى ذلك من يرى أن المدبر أجسام الناس روح واحدة وإن عين روح زيد هو عين روح عمر ووفيه من الغلط ما قد ذكرناه في غير هذا الموضع وهو أنه يلزم ما يعلمه زيد لا يجهله عمر ولأن العالم من كل واحد عين روحه وهو واحد والشيء الواحد لا يكون عالماً بالشيء جاهلاً به فيخاف المحب أن صدرت منه قلة حرمة بهفوة وغلط أن يستند فيها بعد وقوعها إلى ما ذكرناه فيحصل في قلة المبالاة بما يظهر عليه من ذلك والمحبة تأبى ألا حرمة المحبوب وأن كان المحب مدلاً بحبه لغلبة الحب عليه وأنه يرى نفسه عين محبوبه فيقول أنا من أهوى ومن أهوى أنا فهذا سبب خوفه لا غير منصة ومجلى نعت المحب أن يستقل الكثير من نفسه في حق ربه ويستكثر القليل من حبيبه وذلك أنه يفرق بين كونه محباً لما يرى في نفسه من الأنكسار والذلة والدهش والحيرة التي هي أثر الحب في المحبين ويرى نخوة المحبوب وتيهه ورياسته وأعجابه عليه فيرى أنه إذا أعطاه جميع ما يملكه فهو قليل لما أعطاه من نفسه وأن حق محبوبه أعظم عنده من حق نفسه بل لا يرى لنفسه حقاً وأن كان في الحقيقة ما يسعى ألا في حق نفسه هكذا تعطيه المحبة كان لبعض الملوك مملوك يحبه لإسمه أياس فدخل على الملك بعض جلسائه ورأى قدمي المملوك في حجر الملك والملك يكبسهما فتعجب فقال أياس يا هذا ما هذه أقدام أياس هذه قلب الملك في حجره يكبسه هذا معنى قولنا أن المحب في حق نفسه يسعى فإنه له في ذلك الفعل لذة عظيمة لا ينالها ألا بذلك الفعل فالمحبوب ممتن عليه إذا مكنه مما تقع للمحب به لذة من المحبوب فيرى المحب أي شيء جاء من المحبوب فهو كثير فهو أنعام سيد على عبد وأي شيء كان من المحب في حق المحبوب ولو كان تلف الروح والمهجة في رضاه لكان قليلاً لأنه طاعة عبد لسيد محسان وما قدروا الله حق قدره فالمحبوب غني

فقليله كثير والمحب فقير فكثيره قليل ولكن وأن كان هذا نعت المحب عندهم فهو نعت محب ناقص المعرفة كثير الحب على عماية لأن المحب إذا كان المخلوق ليس له شيء يملكه حتى يستقل أو يستكثر وأما إذا كان المحب الله فإنه يستكثر القليل من عبده وهو قوله " فأتقوا الله ما أستطعتم ولا يكلف الله نفساً ألا وسعها " وأما أستقلاله الكثير في حق أحبابه من عباده فإن ما عند الله ما له نهاية ودخول ما لا نهاية له في الوجود محال فكل ما دخل في الوجود فهو متناه فإذا أضيف ما تناهى إلى ما لا يتناهي ظهر كأنه قليل أو كأنه لا شيء وأن كان كثيراً وهنا نظر يطول فأقتصرنا منصة ومجلى نعت المحب يعانق طاعة محبوبه ويجانب مخالفته قال شاعرهم

تعصي الأله وأنت تظهر حبه ... هذا محال في القياس بديع

لو كان حبك صادقاً لأطعته ... أن المحب لمن يحب مطيع

المحب عبد والعبد من وقف عند أوامر سيده وتجنب مخالفة أوامره ونواهيه فلا يراه حيث نهاه ولا يفقده حيث أمر لا يزال مائلاً بين يديه فإذا أمره رأى هذا المحب أنه قد أمتن عليه حيث أستعمله وأمره وأن هذا من عنايته به وأن فقد رؤيته ومشاهدته فيما شغله به فهو في نعيم ولذة بكونه يتصرف في مراسيم سيده وعن أذنه فإن كان المحب الله فأمر المحبوب له دعاؤه ورغبته فيما يعن له ويحبه ثم أنه يكره أشياء فيدعوه بصفة النهي مثل قوله " لا تزغ قلوبنا ولا تحمل علينا أصراً ولا تحملنا مالا طاقة لنا به " فهذا سؤال بصفة نهي فقد وقع منه الأمر والنهي لسيده وأجابة الحق هذا العبد من حيث هو محب لهذا العبد كالطاعة من العبد لأوامر سيده ومجانبة مخالفته منصة ومجلى نعت المحب بأنه خارج عن نفسه بالكلية أعلم أن نفس الشخص الذي يتميز به عن كثير من المخلوقات أنما هو أرادته فإذا ترك أرادته لما يريد به محبوبه فقد خرج عن نفسه بالكلية فلا تصرف له فإذا أراد به محبوبه أمراً ما وعلم هذا المحب ما يريده محبوبه منه أو به سارع أو تهيأ لقبول ذلك ورأى أن ذلك التهيؤ والمسارعة من سلطنة الحب الذي تحكم فيه فلم ير المحبوب في محبه من ينازعه فيما يريده به أو منه لأنه خرج له عن نفسه بالكلية فلا أرادة له معه ولكن مع وجود نفسه وطلبه الأتصال به وأن يكن كذلك فهو في مرتبة الجماد الذي لا أرادة له فما له لذة ألا اللذة التي متعلقها التذاذ محبوبه بما يراه منه في قبوله المحب الله ٧ أوحى الله إلى موسى يا ابن آدم خلقت الأشياء من أجلك يعني الدنيا والآخرة لأنه العين المقصودة وهو رأس الأحباء محمد صلى الله عليه وسلم فالكل في تسخير هذه النشأة الأنسانية الأفلاك وما تحتوي عليه والكواكب وما في سيرها هذا في الدنيا وأما في الآخرة فما عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر حتى نهاية الأمر وهو التجلي الألهي يوم الأعظم فهذا معنى خروج المحب عن نفسه بالكلية في كل ما يمكن أن يحتاج إليه المحبوب وما لا حاجة للمحبوب به ولا يعود عليه منه لذة وأبتهاج فلا يدخل تحت هذا الباب منصة ومجلى نعت المحب لا يطلب الدية في قتله لا ناقد وصفناه أولاً بأنه مقتول قتل المحب شهادة فقتله حياته والحي لا دية فيه أنما يؤدي القتيل الذي يموت فله شرعت الدية المحب الله كون العبد محبوباً أرادته نافذة لا أرادة للمحب تنازع أرادته المقتول لا أرادة له ومن كان بأرادة محبوبه فلا أرادة له وأن كان مريداً ولا دية له لأن الحي لا دية فيه والحياة الذاتية له وهو حب الفرائض إذا أداها أحبه الله ففي النوافل يكون سمع العبد وبصره وفي الفرائض يكون العبد سمع الحق وبصره ولهذا ثبت العالم فإن الله لا ينظر إلى العالم ألا ببصر هذا العبد يذهب العالم للمناسبة فلو نظر إلى العالم ببصره لأحترق العالم بسبحات وجهه فنظر الحق العالم ببصر الكامل المخلوق على الصورة هو عين الحجاب الذي بين العالم وبين السبحات المحرقة منصة ومجلى نعت المحب بأنه يصبر على الضراء التي ينفر منها الطبع لما كلفه محبوبه من تدبيره الأنسان مجموع الطبع والنور فالطبع يطلبه والنور يطلبه وكلف النور أن يغتبن ويترك كثيراً مما ينبغي له وتطلبه حقيقته لما يطلبه الطبع من المصالح وأمر النور الذي هو الروح أن يوفيه حقه وهو قوله صلى الله عليه وسلم لمن قال له من أبر قال أمك ثلاث مرات ثم قال له في الرابعة ثم أباك فرجح بر الأم على بر الأب والطبيعة الأم وهو قوله صلى الله عليه وسلم " أن لنفسك عليك حقا " وهي النفس الحيوانية ولعينك عليك حقاً فهذا كله من حقوق الأم التي هي طبيعة الأنسان وأبوه هو الروح الألهي وهو النور فإذا ترك أموراً كثيرة من محابه من حيث نوريته فإنه يتصف بأنه مضرور وهو مأمور بالصبر فهذا معنى يصبر على الضراء وأن كانت حقيقته تنفر من ذلك ولكن أمر الله أوجب ثم قال له في صبره " وأصبر وما صبرك ألا بالله " فإن الله تسمى بالاسم الصبور فكأنه قال له أنا على عزة

جلالي قد وصفت نفسي بأني أؤذي وأني أحلم وأصبر وتسميت بالصبور وأنا غير مأمور ولا محجور على فأدخلت نفسي تحت محاب خلقي وتركت ما ينبغي لي لما ينبغي لخلقي أيثاراً لهم ورحمة مني بهم فإنت أحق بأن تصبر على الضراء بي أي بسبب أمري وبسبب موني صبوراً على أذى خلقي حين وصفوني بما لا يقتضيه جلالي وهذا من

كون الله محباً في هذا المجلى وأما كونه كذلك لما كلفه محبوبه من تدبير نشأته الطبيعية فإذا كان المحبوب الخلق والمحب الحق فصورة التكليف ما يطلبه العبد من سيده إذا عرف أنه محبوب لسيده من تدبير مصالحه بشرط الموافقة لأغراضه ومحابه فيفعل الحق معه ذلك فهذا ذلك المعنى الذي نعت به المحب منصة ومجلى نعت المحب بأنه هائم القلب لما كان القلب سمى بذلك لكثرة تصرفاته وتقليبه كثرت وجوهه وتوجهاته وهذه صفة الهائم ولا سيما إذا كان الحق يظهر له في كل وجه يتوجه إليه وفي كل مصرف يتصرف فيه فإنه ناظر إلى عين محبوبه في كل وجه المحب الله كل يوم هو في شأن ما ترددت في شيء أنا فاعله كثرة الوجوه في الأمر الواحد تؤدي إلى التردد أيها يفعل وكلها رضى المحبوب فنحن لا نعرف الأرضي وهو يعرف الأرضي في حقنا غير أنا نعرف الأرضي ما بين النوافل والفرائض فنقول الفرائض أرضي ولكن إذا أجتمعت بحكم التخيير كالكفارة التي فيها التخيير لا يعرف الأرضي ألا بتعريف مجدد وكذلك الأرضي في النوافل لا يعرف ألا بتوقيف والنوافل كثيرة وما منها ألا مرضى من وجه وأرضى من وجه فلا بد من تعريف جديد ففي مثل هذا يكون المحب هائم القلب أي حائراً في الوجوه التي يريد أن يتقلب فيها منصة ومجلى نعت المحب بأنه مؤثر محبوبه على كل مصحوب لما كان العالم كله كل جزء منه عنده أمانة للأنسان وقد كلف بأداء الأمانة وأماناته كثيرة ولأدائها أوقات مخصوصة له كل وقت أمانة منها مانبه عليه أبو طالب من أن الفلك يجري بأنفاس الإنسان بل بنفس كل متنفس والمقصود الإنسان بالذكر خاصة لأنه بانتقاله ينتقل الملك ويتبعه حيث كان فلا يزال العالم يصحبه الإنسان لهذه العلة ثم أن الإنسان مفتقر لهذه الآمانات التي عند العالم ومع افتقاره إليها فإن المحبين من رجال الله العارفين شغلوا نفوسهم بما أمرهم به محبوبهم فهم ناظرون إليه حباً وهيماناً قد تيمهم بحبه وهيمهم بين بعده وقربه فمن هنا نعتوا بأنهم آثروه على كل مصحوب لأنه صاحبهم لقوله تعالى " وهو معكم أينما كنتم " وكل من في العالم يصحبه أيضاً لأجل الأمانة التي بيده فيؤثر الإنسان لمحبته لله جناب الله على كل مصحوب قيل لسهل ما القوت قال الله قيل لسهل ما القوت قال الله قيل له ما نريد إلا ما تقع به الحياة قال الله فلم ير إلا الله فلما ألحوا عليه وقالوا له إنما نريد ما به عمارة هذا الجسم فلما رآهم ما فهموا عنه عدل جواب إلى آخر فقال دع الديار إلى بانيها إن شاء عمرها زان شاء خر بها يقول ليس من شأن اللطيفة الإنسانية صحبة هذا الهيكل الخاص ولا بد تشتغل هي بما كلفها المحبوب الذي هو عين حياتها ووجودها وأي بيت أسكنها فيه سكنته هذا إن كان يقول بعدم التجريد عن النشأة الطبيعية كما نقول وكما أعطاه الكشف وإن كان يقول بالتجريد عن الطبيعة وارتفاع العلاقة فهو على كل حا لممن يؤثر الله على كل مصحوب المحب الله آثر الإنسان من كونه محبوبه على جميع العالم فأعطاه الصورة كاملة ولم يعط أحد من أصناف العالم وإن كان موصوفاً بالطاعة والتسبيح لله فقد آثره على كل مصحوب قال تعالى " وإذ قال ربك للملائكة أني جاعل في الأرض خليفة " أعطاه جميع الاسماء كلها الإلهية فسبحه بكل إسم إلهي له بالكون تعلق ومجده وعظمه لا إسم القصعة والقصيعة الذي ذهب إليه من لا علم له بشرف الأمور ولذلك قالت الملائكة نسبح بحمدك ونقدس لك ولا يقدس ولا يسبح إلا باسمائه فاعلمهم بأن لله أسماء العالم ما سبحته الملائكة ولا قدسته بها وقد علمها آدم فلما أحضر ما أحضره من خلقه مما لا علم للملائكة به فقال أنبؤوني باسماء هؤلاء التي تسبحوني بها وتسبحوني قالوا لا علم لنا فقال آدم أنبئهم باسمائهم علموا أن الله أسماء لم يكن لهم بها علم يسبحه بها هؤلاء الذين خلقهم وعلمها آدم فسبح الله بها كما قال للملائكة لما طافت به بالبيت ما كنتم تقولون قالت الملائكة كنا نقول في طوافنا به قبلك سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر فقال لهم آدم وأنا أزيدكم لا حول ولا قوة إلا بالله أعطاها الله إياه من كنز من تحت العرش لم تكن الملائكة تعلم ذلك فلو أراد المفسر بقوله حتى القصعة والقصيعة الاسم الإلهي المتوجه على الصغير والكبير فسبحه الصغير في تصغيره بما يسبحه به الكبير في تكبير أصاب وإنما قصد لفظة

القصعة والقصيعة ولا شرف في مثل هذا فإنه راجع لما يصطلح عليه إذ لها في كل لسان إسم مركب من حروف لا يشبه الاسم الآخر

فليس المراد إلا ما تقع به الفائدة التي يماثل بها قول الملائكة في فخرها على الإنسان أنها مسبحة ومقدسة فأراها الله تعالى شرف آدم من حيث دعواها وهو ما ذكرناه ليس غيره وما ثم في المخلوقات أشرف من الملك ومع هذا فقد فضل عليه الإنسان الكامل بعلم الاسماء فهو في هذه الحضرة وهذا المقام أفضل فهذا حد إيثار الحق له منصة ومجلى نعت المحب بأنه محو في إثباته فظهر في تكليفه ومن العبادات الفعلية في صلاته فقسمها بينه وبين عبده فأثبته وأما محوه في هذا الإثبات فقوله " والله خلقكم وما تعملون " وقوله " ليس لك من الأمر شئ " وقوله " وإن الأمر كله لله " وقوله " وما رميت إذ رميت ولكن الله رمى " وقوله " مما جعلكم مستخلفين فيه " فهذا في غاية البيان من كتاب الله محو في إثبات فالمحب ما له تصرف إلا فيما يصرف فيه قد حيره حبه الآن يريد سوى ما يريده به الحقيقة في نفس الأمر تأبى إلا لذلك وكل ما يجري منه فهو خلق لله وهو مفعول به لا فاعل فهو محل جريان الأمور عليه فهو محو في إثبات المحب الله محو في إثبات لا تقع العين الأعلى فعل العبد فهذا محو الحق ولا يعطى الدليل العقلي والكشف إلا وجود الحق لا وجود العبد ولا الكون فهذا اثبات الحق فهو محو في العالم الشهادة اثبات في حضرة الشهود منصة ومجلى نعت المحب بأنه قد وطأ نفسه لما يريده به محبوبه وذلك أن الحب لما حال بينه وبين رؤية الأسباب ولم يبقى له نظر إلا إلى جناب محبوبه تعالى جهل ما يحتاج العالم إليه فيه ولا بد له في نفس الأمر أن يؤدي إليه ما يطلبه به من حقوقه كما قال صلى الله عليه وسلم ولزورك عليك حق فأتى بما يدخل فيه جميع العالم وهو الزيادة وهذا من جوامع كلمه فوطأ هذا المحب نفسه لما يريده محبوبه فعلم ما للعالم من الحقوق عليه من جهة ماأراده به محبوبه من تصريفه فيما صرفه والحق حكيم فلا يحركه إلا في العمل الخاص فيما يطلبه به من كان من العالم في ذلك الوقت فيعرف العالم من الله فيربح شهود الحق وهو قول الصديق ما رأيت شيأً إلا رأيت الله قبله فشاهد عين العالم في شهود الله المحب الله لما كان في نفس الأمر أن الحق سبحانه لا تقبل ذاته التصرف فيها وجعل في نفوس العالم الإفتقار إليه فيما فيه بقاؤهم ومصالحهم وتمشية أغراضهم فكأنه قد وطأ نفسه لجميع ما يريدونه منه ما يريدونه به ولهذا إذا سألوه فيما لم يجئ وقته قال لهم " سنفرغ لكم " فهو الفاعل في كل حال وليست لذاته بمحل لظهور الآثار فقد وقعت التوطئة أنه مهيئ لما يحتاج إليه الكون لا لنفسه وله في كل ما أوجده تسبيح هو غذاء ذلك الموجود فلهذا أخبر سبحانه أنه ما منشئ إلا وهو يسبح بحمده وقد ذكرناه في مقام الفتوة منصة ومجلى نعت المحب بأنه متداخل الصفات وذلك أن المحب يطلب الإتصال بالمحبوب ويطلب اتباع إرادة المحبوب وقد يريد المحبوب ما يناقض الإتصال فقد تداخلت صفات المحب في مثل هذا المحب الله هو الأول من عين ما هو آخر فدخلت آخريته على أوليته ودخلت أوليته على آخريته وما ثم إلا عينه فأوليته عينه وآخريته عبده وهو محبوبه فقد تداخلت صفاته في صفات محبوبه فإن قلت عبد لم تخلص وإن قلت سيد لم تخلص وأنت صادق في الأمرين فهذا حكم التداخل منصة ومجلى نعت المحب بأنه ما له نفس مع محبوبه يقول ما هو مستريح مع محبوبه لأنه مراقب محبوبه في كل نفس يرى أين محابه فيتصرف فيها فلا يبرح ذا عناء ببذل المجهود في رضى المحبوب ورضاه مجهول فلا راحة للمحب فهذا معنى قولهم ما له نفس يرى أي لا يستريح من التنفيس وهو إزالة الكرب والشدة وهذا نعت المحب الصادق في حبه المحب الله قوله كل يوم هو في شان ولا يتصرف إلا في حق عباده ولا يقصد من عباده إلا أحبابه وينتفع الباقي بحكم التبعية يأكلون فضلات موائدهم فشغله بمصالحهم دنيا وآخرة غير أنه موصوف بأنه لا يمسه لغوب يقول تعالى " ولقد خلقنا السموات والأرض وما بينهما في ستة أيام وما مسنا منلغوب " وهو قوله " أفعيينا بالخلق الأول بل هم في لبس من خلق جديد " يعني في كل نفس هو تعالى في خلق جديد في عباده وهو قوله " كل يوم في شأن " وقال في أهل السعادة " لا يمسهمفيها نصب " مع كونهم في كل حال يتصرفون في حق الله لا في حق نفوسهم ثم

أن ذلك يعود عليهم لا يقصدونه من أجل عوده عليهم بل الحقائق تعطى ذلك فلهذا وصف المحب بأنه لا نفس له مع محبوبه منصة ومجلى نعت المجب بأنه كله لمحبوبه وذلك أنه مجموع وبحكم جمعيته ظهر عينه فآحاده الله إذ الأحدية لله وليس المجموع سوى هذه الآحاد فكله لله فإن كل واحد من المجموع إذا ضربته في الواحد الحق كان الخارج من ذلك واحد الحق فهذا معنى كله لمحبوبه وهو واحد المجموع إذا ضربته في الواحد الحق كان الخارج من ذلك واحد الحق فهذا معنى كله لمحبوبه وهو واحد المجموع لأن المجموع له أحدية

وعلى هذا يخرج إذا كان المحب الله فالكل في حق الله مع أحديته إنما ذلك الاسماء الألهية وهي التسعة والتسعون فظهرت الكثرة في الاسماء فصح إسم الكل وآحاد هذا الكل عين كل إسم على حدة يطلب من العبد ذلك الاسم حقيقة واحدة يظهر سلطانه فيها ولا تكون إلا واحدة فتضرب الواحد في الواحد فيظهرفي الشاهد واحد العبد وهو المحبوب فكله لله لأن الاسماء كلها تظهر أحكامها في العبد والاسماء لله فالكل للعبد المحبوب عند اللهفما في الحضرة الإلهية شئ إلا للعبد المحبوب فإن الله بذاته غنى عن العالمين فهو غنى عن كثرة وعن الدلالة عليه منصة ومجلى نعت المحب بأنه يعتب نفسه بنفسه في حق محبوبه وذلك أن المحب يرى أنه يعجز عما لمحبوبه عليه من الحقوق التي أوجبها حبه عليه ولا علم له بطريق الإحاطة بمحاب محبوبه فيجهد في أنه يعمل بقدر ما علم من ذلك ثم يقول لنفسه لو صدقت في حبك لكشف لك عن جميع محابه فإنك في دار التكليف وهي دار محصورة ومحاب الحبيب فيها معينة بخلاف الآخرة فإنك مسرح العين فيها لأنها كلها محابة فلا عتاب هناك فلهذا عتب المحب هنا نفسه بنفسه في حق محبوبه المحب الله وصف نفسه بالتردد في حق حبه للعبد المؤمن إذ من حق المحبوب أنيعمل له المحب ما يكرهه والمحبوب يكره الموت والحق يكره مساءته من حيث ما هو محبوبه له فهذا معنى العتب ولا بد له من الموت لما سبق من العلم ولكن لجهل العبد بما له في اللقاء من الخير بخلاف المحبين فإنهم يحبون الموت لا للراحة بل للإلتقاء مع المحبوب ومنالمحبين من يغلب عليه رضى المحبوب ويرى أنه لا يحصل ذلك إلا في دار التكليف وأما في الآخرة فلا تحجير فيقع التساوي فيرفعتميز قدر المحب في تصرفه من غير المحب فيكره بعض المحبين الموت لهذا المعنى وهذا لصدقهم في المحبة والمحب الله أيضاً في هذه الحقيقة وقد قضى بالموت على الجميع وكان غرض هذه الطائفة المخصوصة التي تريد التمييز أن لا يرفع عنها التحجير لتعلم قدر محبتها لسيدها على غيرها من الطوائف ويأبى سبق العلم بالكائن إلاأن يكون فهذا القدر يسمى عتباً في حق الحق يميزه قوله تعالى " فعال لما يريد " لا بل يميزه ويختار خاصة والذي يفهم أيضاً من قوله ولو شاء فهذا وأمثاله موجب العتب لا الإرادة ولا العلم فإن الحكم لهما فتفطن لما ذكرناه فكل ذلك أسرار إلهية غاروا عليها أصحابنا لما رأوا من عظيم قدرها وهو كما قالوه غير أن هذا الذي أبرزنا منها بالنظر إلى ما عندنا من العلم بالله قشر فهذا سبب إقدامنا على إبرازه ولما فيه من المنفعة في حق العباد منصة ومجلى نعت المحب بأنه ملتذ في دهش الدهش سببه فجأة المحبوب وهو المعبر عنه بالهجوم وسيأتي له باب في هذا الكتاب ولما كان الحق دعا قلوب العباد إليه وشرع لهم الطريق الموصلة المشروعة وتعرف إليهم بالدلالات فعرفوه وتحبب إليهم بالنعم فأحبوه فلما تجلى لهم على غير موعد عند ما دخلوا عليه وهم غير عارفين بأنهم في حال دخول عليه فجئهم تجليه فعرفوه بالعلامة فدهشوا لفجأة التجلي والتذوا لعلهم بالعلامة في نفوسهم أنه حبيبهم ومطلوبهم فهذا التذاذهم في دهش المحب الله وصف نفسه بالأختيار وأنه على كل شيء قدير وأنه لو شاء فعل وأنه لا مكره له وهو الصادق في قوله وما حكم به على نفسه وهو أيضاً المقيت فقد ترتبت الأمور ترتيب الحكمة فلا معقب لحكمه فهو في حال يفعل ما ينبغي كما ينبغي لما فعل حكيم عالم بالمراتب فتأتيه أسئلة السائلين وما يوافق توقيت الأجابة في عين ما سألوه فيه وقد تقرر أنه لا مكره له ولا بد من التوقف عند هذا السؤال لمناقضته إذا أجابه ترتيب الحكمة فهذا المقدار يسمى دهشاً وأما التذاذه فإن السائل في ذلك محبوب فهو يحب سؤاله ودعاءه كما قد ورد في الخبر أن شخصين

محبوب لله وبغيض سألا الله في حاجة فأوحى الله للملك أن يقضي حاجة البغيض مسرعاً حتى يشتغل عن سؤاله لكونه يبغضه ويبغض صوته ويقول للملك توقف عن حاجة فلان فإني أحب أن أسمع صوته وسؤاله فإني أحبه فهذا مقضي الحاجة على بغض وهذا غير مقضي الحاجة مع حب وعناية فلو كشف لهذا المحبوب هذا السر في وقت تأخر الأجابة ما وسعه شيء من الفرح بذلك فالتوقف عن الأجابة كتوقف الداهش لصدق قوله في أنه لا مكره له والألتذاذ علمه بأنه لا بد من وصوله إلى ما طلب وفرحه به فسبحان العزيز الحكيم منصة ومجلى نعت المحب بأنه جاوز الحدود بعد حفظها هذا معين في أحباء أهل بدر فإنهم ممن جاوزوا الحدود بعد حفظها فقال لهم " أفعلوا ما شئتم فقد غفرت لكم " وأما في غير المعينين في العموم وهم معينون في الخصوص وقد عين الحق صفنهم فهو ما ذكر الله سبحانه في قوله أذنب عبد ذنباً فعلم أن له رباً يغفر الذنب ويأخذ بالذنب فقال في الرابعة أو في الثالثة أعمل ما شئت فقد غفرت لك فأباح له وأخرجه من التحجير في الدنيا أذ كان الله لا يأمر بالفحشاء فما عصى الله صاحب هذه الصفة بل تصرف فيما أباحه الله له وقد

كان قبل هذه الصفة من أهل الحدود فجاوزها بعد حفظها فهذا أعطاه شرف العلم مع وجود عقل التكليف بخلاف صاحب الحال فإن حكم صاحب الحال حكم المجنون الذي أرتفع عنه القلم فلا يكتب لأ له ولا عليه وهذا يكتب له ولا عليه فهذا قدر ما بين العلم والحال فما أشرف العلم فالمحب إذا كان صاحب علم هو أتم من كونه صاحب حال فالحال في هذه الدار الدنيا نقص وفي الآخرة تمام والعلم هنا تمام وفي الآخرة تمام وأتم المحب الله لما علم من عباده المحبين له أنهم غير مطالبين لله ما أوجبه لهم على نفسه جاوزوا الحدود بعد حفظها فأعطاهم ما أوجبه على نفسه وهو حفظها ثم أعطاهم بغير حساب وهو مجاوزته الحدود فإن الحد الحسنة بعشر أمثالها إلى سبعمائة ضعف ومجاوزة الحدود الزيادة في قوله " للذين أحسنوا الحسنى " وهو حفظ الحد وزيادة وهي ما جاوز الحد هذا عطاؤنا فأمنن أو أمسك بغير حساب منصة ومجلى نعت المحب بأنه غيور على محبوبه منه وهذا أحق ما يوجد في حق من يحب الله وهذا مقام الشبلي أداه إلى ذلك تعظيم محبوبه في نفسه وحقارة قدره فرأى أنه لا يليق بذلك الجناب العزيز أدلال المحبين فإن المحبين لهم أدلال في الحضرة الألهية ألا المحبين الموصوفين بالغيرة فإنهم لا أدلال لهم لما غلب عليهم من التعظيم فهم الموصوفون بالكتمان وسببه الغيرة والغيرة من نعوت المحبة فهم لا يظهرون عند العالم بأنهم من المحبين وهذا مقام رسول الله صلى الله عليه وسلم فإنه وصف نفسه بأنه أغير من سعد بعد ما وصف سعداً بأنه غيور فأتى ببنية المبالغة في غيرة سعد ثم ذكر أنه صلى الله عليه وسلم أغير من سعد فستر محبته وما لها من الوجد فيه بالمزاح وملاعبة الصغير وأظهار حبه فيمن أحبه من أزواجه وأولاده وأصحابه هذا كله من باب الغيرة وقوله " أنما أنا بشر " فلم يجعل عند نفسه أنه من المحبين فجهلته طبيعته وتخيلت أنه معها لما رأته يمشي في حقها أو يؤثرها ولم تعلم بأن ذلك عن أمر محبوبه إياه بذلك فقيل أن محمداً صلى الله عليه وسلم يحب عائشة والحسن والحسين وترك الخطبة يوم الجمعة ونزل إليهما لما رآهما يعثران في أذيالهما وصعد بهما وأتم خطبته هذا كله من باب الغيرة على المحبوب أن تنتهك حرمته وأن هذا ينبغي أن يكون الأمر عليه تعظيماً للجناب الأقدس أن يعين ثم لا يظهر ذلك الأحترام من الكون فسدل ستر الغيرة في قلوب عباده المحبين المحب الله قال صلى الله عليه وسلم في هذا الحديث والله أغير مني ومن غيرته حرم الفواحش ليفتضح المحبون في دعواهم محبته فغار أن يدعي فيه الكاذب دعوى الصادق ولا يكون ثم ميزان يفصل بين الدعوتين فحرم الفواحش فمن أدعى محبته وقف عند حدوده فتبين الصادق من الكاذب والكل بالله قائم فغار على محبوبه منه فأضاف الأفعال إليه لا إلى العبد حتى لا ينسب نقص للعبد منصة ومجلى نعت المحب بأنه يحكم حبه فيه على قدر عقله لأن عقله قيده فعقله قيده وما خاطب تعالى ألا العقلاء وهم الذين تقيدوا بصفاتهم وميزوها عن صفات خالقهم فلما وقع التباين حصل التقييد فكان العقل ولهذا أدلة العقول تميز بين الحق والعبد والخالق والمخلوق فمن وقف مع عقله في حال حبه لم يتمكن أن يقبل

من سلطان الحب ألا ما يقتضيه دليله النظري ومن وقف مع قبول عقله لا مع نظر عقله فقبل من الحق ما وصف به نفسه تحكم فيه سلطان الحب بحسب ما قبله عقله من ذلك فالعقل بين النظر والقبول فحكم الحب في العقل الناظر والقابل ليس على السواء فأفهم فإن هنا أسراراً المحب الله نسبة العقل ألينا نسبة العلم إليه فلا يكون ألا ما سبق به علمه كما لا يكون منا ألا قدر ما أقتضاه عقلنا فحكم حبه في خلقه لا يجاوز علمه وحكم حبنا فيه لا يجاوز عقلنا نظراً أو قبولاً فأفهم منصة ومجلى نعت المحب بأنه مثل الدابة جرحه جبار حكي أن خطافاً راود خطافة كان يحبها في قبة لسليمان عليه السلام وكان سليمان عليه السلام في القبة فسمعه وهو يقول لها لقد بلغ مني حبك أن لو قلت لي أهدم هذه القبة على سليمان لفعلت فأستدعاه سليمان عليه السلام وقال له ما هذا الذي سمعته منك فقال يا سليمان لا تعجل على أن للمحب لساناً لا يتكلم به ألا المجنون وأنا أحب هذه الأنثى فقلت ما سمعت والعشاق ما عليهم من سبيل فإنهم يتكلون جلسان المحبة لا بلسان العلم والعقل فضحك سليمان ورحمه ولم يعاقبه فهذا جرح قد جعله جباراً وأهدره ولم يؤاخذه به كذلك المحب لله كل ما أعطاه أدلال الحب وصدق المودة من الخلل في ظاهر الأمر لا يؤاخذ به المحب فإن ذلك حكم الحب والحب مزيل للعقل وما يؤاخذ الله ألا العقلاء لا المحبين فإنهم في أسره وتحت حكم سلطان الحب المحب الله جرحه جبار هو الصادق وتوعد

على الخطيئة بما توعد به ثم عفا ولم يؤاخذ من غير توبة من العاصي بل أمتناناً منه وفضلاً فأهدر ما كان له أن يأخذ به كان ما أجترحه المسيء جباراً وما توعده به الحق من وقوع الأنتقام به جبار لأنه عفا عنه من غير سبب البهيمة لا تقصد ضرر العباد ولا تعقل فجرحها جبار المحب محكوم عليه فغيره هو القاتل فجرحه جبار ولله الحجة البالغة فلو شاء لهداكم أجمعين منصة ومجلى نعت المحب بأنه لا يقبل حبه الزيادة بأحسان المحبوب ولا النقص بجفائه هذا الحكم لا يكون ألا في محب أحبه لذاته عن تجل تجلي له فيه من إسمه الجميل فلا يزيد بالبر ولا ينقص بالأعراض بخلاف حب الأحسان والنعم فإنه يقبل الزيادة والنقص وهو الحب المعلول قالت المحبة لو قطعتني أرباً أربا لم أزدد فيك ألا حباً يعني أنه لا ينقص حبنا لذلك وهو قول المرأة المحبة يقال أن هذا قول رابعة العدوية المشهورة التي أربت على الرجال حالاً ومقاماً وقد فصلت وقسمت رضى الله عنها وهو أعجب الطرق في الترجمة عن الحبحب ألا ما يقتضيه دليله النظري ومن وقف مع قبول عقله لا مع نظر عقله فقبل من الحق ما وصف به نفسه تحكم فيه سلطان الحب بحسب ما قبله عقله من ذلك فالعقل بين النظر والقبول فحكم الحب في العقل الناظر والقابل ليس على السواء فأفهم فإن هنا أسراراً المحب الله نسبة العقل ألينا نسبة العلم إليه فلا يكون ألا ما سبق به علمه كما لا يكون منا ألا قدر ما أقتضاه عقلنا فحكم حبه في خلقه لا يجاوز علمه وحكم حبنا فيه لا يجاوز عقلنا نظراً أو قبولاً فأفهم منصة ومجلى نعت المحب بأنه مثل الدابة جرحه جبار حكي أن خطافاً راود خطافة كان يحبها في قبة لسليمان عليه السلام وكان سليمان عليه السلام في القبة فسمعه وهو يقول لها لقد بلغ مني حبك أن لو قلت لي أهدم هذه القبة على سليمان لفعلت فأستدعاه سليمان عليه السلام وقال له ما هذا الذي سمعته منك فقال يا سليمان لا تعجل على أن للمحب لساناً لا يتكلم به ألا المجنون وأنا أحب هذه الأنثى فقلت ما سمعت والعشاق ما عليهم من سبيل فإنهم يتكلون جلسان المحبة لا بلسان العلم والعقل فضحك سليمان ورحمه ولم يعاقبه فهذا جرح قد جعله جباراً وأهدره ولم يؤاخذه به كذلك المحب لله كل ما أعطاه أدلال الحب وصدق المودة من الخلل في ظاهر الأمر لا يؤاخذ به المحب فإن ذلك حكم الحب والحب مزيل للعقل وما يؤاخذ الله ألا العقلاء لا المحبين فإنهم في أسره وتحت حكم سلطان الحب المحب الله جرحه جبار هو الصادق وتوعد على الخطيئة بما توعد به ثم عفا ولم يؤاخذ من غير توبة من العاصي بل أمتناناً منه وفضلاً فأهدر ما كان له أن يأخذ به كان ما أجترحه المسيء جباراً وما توعده به الحق من وقوع الأنتقام به جبار لأنه عفا عنه من غير سبب البهيمة لا تقصد ضرر العباد ولا تعقل فجرحها جبار المحب محكوم عليه فغيره هو القاتل فجرحه جبار ولله الحجة البالغة فلو شاء لهداكم أجمعين منصة ومجلى نعت المحب بأنه لا يقبل حبه الزيادة بأحسان المحبوب ولا النقص بجفائه هذا الحكم لا يكون ألا في محب أحبه لذاته عن تجل تجلي له فيه من إسمه الجميل فلا يزيد بالبر ولا ينقص بالأعراض بخلاف حب الأحسان والنعم فإنه يقبل الزيادة والنقص وهو الحب المعلول قالت المحبة لو قطعتني أرباً أربا لم أزدد فيك ألا حباً يعني أنه لا ينقص حبنا لذلك وهو قول المرأة المحبة يقال أن هذا قول رابعة العدوية المشهورة التي أربت على الرجال حالاً ومقاماً وقد فصلت وقسمت رضى الله عنها وهو أعجب الطرق في الترجمة عن الحب

أحبك حبين حب الهوى ... وحباً لأنك أهل لذاك
فأما الذي هو حب الهوى ... فشغلي بذكرك عمن سواك
وأما الذي أنت أهل له ... فكشفك للحجب حتى أراك
فلا الحمد في ذا ولا ذاك لي ... ولكن لك الحمد في ذا وذاك

وقالت الأخرى جارية عتاب الكاتب

يا حبيب القلوب من لي سوا كا ... أرحم اليوم زائراً قد أتاكا
أنت سؤلي وبغيتي وسروري ... قد أبى القلب أن يحب سواكا
يا منايا وسيدي وأعتمادي ... طال شوقي متى يكون لقاكا
ليس سؤلي من الجنان نعيماً ... غير أني أريدها لأراكا

ولنا في هذا النعت

نعيمك أو عذابك لي سواء ... فحبك لا يحول ولا يزيد
فحبي في الذي تختار مني ... وحبك مثل خلقك لي جديد
هذا ميزان الأعتدال وهو الميزان الألهي لا تؤثر فيه العوارض ولا يتأثر بالأحوال المحب الله لا ينتفع بالطاعة ولا يتضرر بالمخالفة من أحبه من عباده لم تضره الذنوب ولا قد حت في منزله بل بشره فقال " عفا الله عنك لم أذنت لهم " فقدم العفو على السؤال عندنا وعلى العتاب عند غيرنا " ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر " فقدم المغفرة على الذنب وليس بذنب عنده وأنما ذكره لتعرف العناية الألهية بأحبابه لا ذنب لمحبوب ولا حسنة لمحب عند نفسه ومع هذا كله فإنه مقام خفي غير جلي سريع التفلت في المحب يتصور فيه المطالبة مع الأنفاس مدعيه حافظ لميزانه أن أخل به قامت الحجة عليه من الجانبين فلا يحفظه ألا ذو معرفة تامة وذو حب صادق قوي السلطان ثابت الحكم منصة ومجلى نعت المحب بأنه غير مطلوب بالآداب أنما يطلب بالأدب من كان له عقل وصاحب الحب ولهان مد له العقل لا تدبير له فهو غير مؤاخذ في كل ما يصدر عنه إذا كان المحب الله فهو الكبير المالك مشرع الآداب في العقلاء مؤدب أوليائه كما قال صلى الله عليه وسلم " أن الله أدبني فأحسن أدبي " والسيد لا يقال يتأدب مع غلامه وأنما يقال السيد يعطي ما يستحقه العبد المحبوب عنده المكرم لديه منة منه وفضلاً فالسيد غير مطالب بالأدب مع عبده وأن كان محبو باله منصة ومجلى نعت المحب بأنه ناس حظه وحظ محبوبه أستفرغه الحب فإنساه المحبوب وأنساه نفسه وهذا هو حب الحب والحقيقة الألهية التي صدرت منها هذه الحقيقة لا تنقال نعم تنقال ألا أنها من الأسرار التي لا تذاع فمن كشفها عرفها ولا يجوز له أن يعرف بها وآيتها من كتاب الله " نسوا الله فنسيهم " ومن نسى صورته نسى نفسه منصة ومجلى نعت المحب بأنه مخلوع النعوت المحب لا نعت له يقيد به ولا صفة فإنه بحيث يريد محبوبه أن يقيمه فيه فنعته ما يراد به وما يراد به لا يعرفه فهو مخلوع النعوت المحب الله هو كامل لذاته لا يكمل بالزائد فلا نعت له ولا صفة لأنه ليس كمثله شيء فسبحان ربك رب العزة عما يصفون منصة ومجلى نعت المحب بأنه مجهول الاسماء قال الشاعر
لا تدعني الأبيا عبدها ... فإنه أشرف أسمائي
فهذا مثل قولهم فيه أنه مخلوع النعوت فالعبودية له ذاتية فما له إسم معين سوى ما يسميه به محبوبه فبأي إسم سماه ودعاه به أجابه ولباه فإذا قيل للمحب ما أسمك يقول سل المحبوب فما سماني به فهو إسمي لا إسم لي أنا المجهول الذي لا يعرف والنكرة التي لا تتعرف المحب الله لا إسم له يدل على ذاته وأنما المألوه الذي هو محبوبه نظر إلى ما له فيه من أثر فسماه بآثاره فقبل الحق ما سماه به فقال المألوه يا الله قال الله له لبيك قال المربوب يا رب قال له الرب لبيك قال المخلوق له يا خالق قال الخالق لبيك قال المرزوق يا رزاق قال الرزاق لبيك قال الضعيف يا قوي قال القوي أجبتك فأحوالنا تدعوه دعاء تحقيق فيتخذها أسماء ولهذا تختلف ألفاظها وتركيب حروفها بحسب اللسان والمعنى الموجب للإسم معقول عند المخلوقين فيقول العربي يا الله للذي يقول له الفارسي أي خداي ويقول له الرومي أيشا ويقول له الأرمني أي أصفاج ويناديه التركي أي تنكري ويناديه الأفرنجي أي كريطور ويقول له الحبشي واق فهذه ألفاظ مختلفة لمعنى واحد مقصود من كل مخلوق فلهذا قلنا أنه مجهول الاسماء أذ الاسماء دلائل فالمحبوب بأي إسم دعا محبه أجابه منصة ومجلى نعت المحب بأنه كأنه سال وليس بسال وهذا النعت يسمى البهت والسبات ولا يكون له هذا ألا في حال الأستغراق فيما عنده من حب محبوبه حتى أن محبوبه ربما يكون بأزائه ولا يعرفه به ويناديه ولا يعرف صوته مع نظره إليه فهو كالسالي في حاله وهو في غاية الهيمان فيه المحب الله يقول " والله غني عن العالمين " ويطالبهم بأنفاسهم أن يكون تنفسهم بذكره وأنه سميع الدعاء منصة ومجلي نعت المحب بأنه لا يفرق بين الوصل والهجر لشغله بما عنده من محبوبه فهو مشهوده دائماً أو يكون كما قال القائل
فالليل أن وصلت كالليل أن هجرت ... أشكو من الطول ما أشكو من القصر
فهو في الحالتين صاحب شكوى فما تغير عليه الحال في عذاب دائم وأما نحن فعلى المذهب الأول ما لنا شغل ألا به فهو مشهودنا لا نعرف غيره ولا نشهد سواه ولنا في ذلك
شغلي بها وصلت ليلاً وأن هجرت ... فما أبالي أطال الليل أم قصرا
المحب الله الكلمة الألهية واحدة قال تعالى وما أمرنا ألا واحدة كلمح بالبصر لا تفريق عنده فبعده عين قربه وقربه عين بعده فهو البعيد

القريب ما عنده وصل بنا فيقبل الفصل ولا هجر فيقبل الوصل
فعين الوصل عين الهجر فيه ... وما يدريه ألا من رآه
منصة ومجلى نعت المحب بأنه متيم في أدلال المتيم الذي تعبده الحب وأذله مع أدلال يجده عنده ولا يعرف سببه سوى ما تعطي الحقائق من أن المحب يعطي المحبوب سيادته عليه فكأنه ولاه ومن حالته هذه فلا بد أن تشم منه رائحة أدلال في أذلال وخضوع وهذا يعطيه مقام الحب المحب الله عبدي جعت فلم تطعمني ظمئت فلم تسقني مرضت فلم تعدني من تقرب إلى شبراً تقربت منه ذراعاً فضاعف التقريب " من ذا الذي يقرض الله قرضاً حسنا فيضاعفه له وله أجر كريم " فتضاعف الأجر أدلال والسؤال سؤال منصة ومجلى نعت المحب بأنه ذو تشويش وسبب ذلك جهله بما في نفس المحبوب فلا يدري بأي حالة يكون معه أما إذا كان الحق محبوبه فإنه قد عرف ذلك بما شرع له فلا يبقي عليه تشويش في قلبه ألا فيما منحه من الأسراروما حاباه به من الطائف وهو يحب أن يحببه إلى خلقه حتى تجتمع الهمم والقلوب كلها عليه ولا يتمكن له ذلك ألا بإذاعة أسراره لأن النفوس مجبولة على حب المنح والهبات والعطايا ثم أنه لا يعلم هل يرضى إذاعة تلك الأسرار ربه أم لا فهذا سبب تشويش قلوب المحبين لله المحب الله نفذ الأمر الألهي بأن يؤمن من سبق علمه فيه أنه لا يؤمن وقوله وعلمه واحد فمن أي حقيقة قال آمراً من علم أنه لا يمتثل أمره فقد عرضه للمعصية وهو الحكيم العليم فمن هنا صدر التشويش في العالم وأختلاف الأغراض والمنازعات منصة ومجلى نعت المحب بأنه خارج عن الوزن التصرفات على الوزن المعتبر في الحكمة يطلب الفكر الصحيح والمحب لا فكرة له في تدبير الكون وأنما همه وشغله بذكر محبوبه قد أفرط فيه الخيال فلا يعرف المقادير فإن كان محبوبه الله لما وسعه قلبه فذلك الخارج عن الوزن فلا يزنه شيء ألا ترى إلى التلفظ بذكره وهي لفظة لا أله ألا الله لا تدخل الميزان ولما دخلت بطاقتها من حيث ما هي مكتوبة في الميزان لصاحب السجلات طاشت السجلات وما وزنها شيء ولو وضعت أصناف العالم ما وزنتها وهي لفظة من قائل لم يتصف بالمحبة فما ظنك بقول محب فما ظنك بحاله فما ظنك بقلبه الذي هو أوسع من رحمة الله وسعته أنما كانت من رحمة الله فهذا من أعجب ما ظهر في الوجودان أتساع القلب من رحمة الله وهو أوسع من رحمة الله يقول أبو يزيد لو أن العرش وما حواه مائة ألف ألف مرة في زاوية من زوايا قلب العارف ما أحس بها فكيف حال المحب المحب الله تعالى عن الموازنة محبوب الحق عند الحق لأن المحب لا يفارق محبوبه وما عند الله باق فالمحبوب باق وما يبقى ما يوازنه ما يفني منصة ومجلى نعت المحب بكونه يقول عن نفسه أنه عين محبوبه لأستهلاكه فيه فلا يراه غير أله قال قائلهم في ذلك أنا من أهوى ومن أهوى أنا وهذه حالة أبي يزيد المحب الله أحب بعض عباده فكان سمعه وبصره ولسانه وجميع قواه منصة ومجلى نعت المحب بأنه مصطلم مجهود لا يقول لمحبوبه لم فعلت كذا لم قلت كذا قال أنس بن مالك رضي الله عنه خدمت رسول الله صلى الله عليه وسلم عشر سنين فما قال لي لشيء فعلته لم فعلته ولا لشيء لم أفعله لم لم تفعله لأنه كان يرى تصريف محبوبه فيه وتصريف المحبوب في المحب لا يعلل بل يسلم لا بل يستلذ لأن المحب مصطلم بنار تحرق كل شيء تجده في قلبه ما سوى محبوبه غيرة فهو يبذل المجهود ولا يرى أنه وفي ولا يخطر له أنه تحرك فيما يرضي محبوبه المحب الله في هذا الموطن لا تتحرك ذرة ألا بأذنه فكيف يقول لم وما فعل ألا هو يقول الحق لمحبوبه أنا يدك اللازم له لكل محبوب تجل لا يكون لغيره فما يجتمع عنده أثنان ولا يصح فهذا الأصطلام ونعته بالمجهود ما نسب إليه من التردد منصة ومجلى نعت المحب بأنه مهتوك الستر سره علانية فضيحة الدهر لا يعلم الكتمان قال المحب الصادق
من كان يزعم أن سيكتم حبه ... حتى يشكك فيه فهو كذوب
الحب أغلب للفؤاد بقهره ... من أن يرى للستر فيه نصيب
وإذا بدا سر اللبيب فإنه ... لم يبد ألا والفتى مغلوب
أني لا حسد ذا هوى متحفظاً ... لم تتهمه أعين وقلوب

٤٩٤ بسم الله الرحمن الرحيم

٤٩٥ الباب التاسع والسبعون ومائة

٤٩٦ في معرفة مقام الخلة

الحب غلاب لا يبقى ستراً ألا هتكه ولا سراً ألا أعلنه زفراته متصاعدة وعبراته متتابعة تشهد عليه جوارحه بما تحمله من الأسقام والسهر وتنم به أحواله أن تكلم تكلم بما لا يعقل ماله صبر ولا جلد همومه مترادفة وغمومه متضاعفة المحب الله إذا أحب الله العبد أوحى إلى الملك أن ينادي به في السموات أن الله أحب فلاناً فأحبوه فيحبه أهل السماء ثم يوضع له القبول في الأرض فتقبله البواطن وأن أنكرته الظواهر من بعض الناس فلا غراض قامت بهم فإنهم في هذا الشأن مثل سجودهم لله كل من في العالم ساجد لله وكثير من الناس ما قال كلهم وهكذا حب هذا العبد في قلوبهم وأن وضع له القبول في الأرض فتحبه بقاع الأرض كلها وجميع ما فيها وكثير من الناس على أصلهم في السجود لله سواء منصة ومجلى نعت المحب بأنه لا يعلم أنه محب كثير الشوق لا يدري لمن عظيم الوجد لا يدري فيمن لا يتميز له محبوبه القرب المفرط حجاب فيجد آثار الحب وقد لبسته صورة محبوبه مما يحكم في خياله فيطلبه من خارج فلا يجد ما عانف من صورته في نفسه لكثافة الظاهر عن لطف الباطن المحب مع المعنى الذي يأخذه من المحبوب ويرفعه في نفسه وذلك المعنى المرفوع عند المحب منه هو الذي يقلقه ويزعجه فهو فيه ولا يدري أنه هو فيه فلا يطلبه ألا به اللطيف يغيب عن الحواس يقول ولا يعقل ما يقول ولا بقوله قلبي عند محبوبي

ضاع قلبي أين أطلبه ... ما أرى جسمي له وطناً

ولا بقوله محبوبي في قلبي لا أدري في أي الحالتين هو أصدق يجمع بين الضدين هو عندي ما هو عندي المحب الله تجلى الله آدم ويداه مقبوضتان فقال يا آدم أختر أيتهما شئت قال أخترت يمين ربي وكلتا يدي ربي يمين مباركة فبسطها فإذا فيها آدم وذريته الحديث فآدم في القبضة وآدم خارج القبضة هكذا صورة المحبوب مع المحب هو فيه ما هو فيه فنعوته كثيرة لا تحصى وليس لها حد فيبلغ بالبحث والأستقصا غير أن مشارب الحب متنوعة بأختلاف المحبوب فإن عقلت عني فقد رميت بك على الطريق فأياك والتشبيه فالحب والوجد والشوق والكمد حقيقة واحدة لها نسب مختلفة لأختلاف المتعلق فهي نعوت تحكم سلطانها فيمن قامت به لا يرجع منها إلى المحبوب نعت ولا له فيها حكم ألا أن يكون محباً فأفهم وهذا القدر كاف على الأيجار في نعت المحبين في الجانبين والله يقول الحق وهو يهدي السبيل أنتهى الجزء الخامس عشر ومائة

بسم الله الرحمن الرحيم

الباب التاسع والسبعون ومائة

في معرفة مقام الخلة

بخلة الكون يسد الخلل ... بخلة الحق فأكرم به

من نعت حق ورسولي هدى ... وما له في الخلق من مشبه

أن عجزت عنه نفوس الورى ... فإنت من عالمه قم به

الخلة نعت ألهي يقول قائلهم

وتخللت مسلك الروح مني ... وبذا سمى الخليل خليلاً

يعضده حال الحلاج وزليخاً أنكتب بدم زليخاً يوسف حيث وقع وبدم الحلاج الله الله حيث وقع فإنشد

ما قدلي عضو ولا مفصل ... ألا وفيه لكم ذكر

إذا تخللت المعرفة بالله أجزاء العارف من حيث ما هو مركب فلا يبقى فيه جوهر فرد ألا وقد حلت فيه معرفة ربه فهو عارف به بكل جزء فيه ولولا ذلك ما أنتظمت أجزاؤه ولا ظهر تركيبه ولا نظرت روحانيته طبيعته فبه تعالى أنتظمت الأمور معنى وحساً وخيالاً وكذلك أشكال خيال الأنسان لا تتناهى وما ينتظم منها شكل ألا بالله ويكون حكمها في تلك الحضرة في المعرفة بالله حكم ما ذكرناه في الصورة الحسية والروحانية هكذا في كل موجود فإذا أحس الأنسان بما ذكرناه وتحقق به وجوداً وشهوداً كان خليلاً من حصل في هذا المقام كان حاله في العالم نعت الحق فبه يرزق مع كفر النعم ويملي ليزداد ذلك الشخص أثماً فيظهر عظم المغفرة وسلطان العفو والتجاوز حكاية نزل ضيف من غير ملة أبراهيم عليه السلام بأبراهيم عليه السلام فقال له أبراهيم عليه السلام وحد الله حتى أكرمك وأضيفك فقال يا أبراهيم من أجل لقمة أترك ديني ودين آبائي فإنصرف عنه فأوحى الله إليه يا أبراهيم صدقك لي سبعون سنة أرزقه وهو يشرك بي فتريد أنت منه أن يترك دينه ودين آبائه لأجل لقمة فلحقه أبراهيم عليه السلام وسأله الرجوع إليه ليقريه وأعتذر إليه فقال له المشرك يا أبراهيم ما بدا لك فقال أن ربي عتبني فيك وقال لي أنا أرزقه منذ سبعين سنة على كفره بي وأنت تريد منه أن يترك دينه ودين آبائه لأجل لقمة فقال المشرك أوقد وقع هذا مثل هذا ينبغي أن يعبد فأسلم ورجع مع أبراهيم عليه السلام إلى منزله ثم عمت كرامته خلق الله من كل وارد ورد عليه فقيل له في ذلك فقال تعلمت الكرم من ربي رأيته لا يضيع أعداءه فلا أضيعهم فأوحى الله إليه أنت خليلي حقاً قال رسول الله صلى الله عليه وسلم المرء على دين خليله فلينظر أحدكم من يخالل قال الشاعر

عن المرء لا تسئل وسل عن قرينه ... وكل خليل بالمقارن مقتد

أذ كنت في قوم فصاحب خيارهم ... ولا تصحب الأردى فتردى مع الردى

قيل لبعضهم من أحب الناس إليك قال أخي إذا كان خليلي علامة الخليل أن يسد خلة صاحبه بما أمكنه فإذا لم يستطع قاسمه في همه كما قيل

خليلي من يقاسمني همومي ... ويرمي بالعداوة من رماني

وقال الآخر

ما أنا ألا لمن بغاني ... أرى خليلي كما يراني

قال الله تعالى " يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا عدوي وعدوكم أولياء تلقون إليهم بالمودة " وقد قلنا بأن الخليل على دين خليله وهؤلاء الموصوفون بأنهم أعداء الله مع كون الله يحسن إليهم فذلك لجهلهم به وحجب الأسباب دونه في أعينهم فلا يعلمون إلا ما شاهدوه فمن أراد تحصيل هذا المقام وأن يمون خليلا للرحمن يجمع بين الآية في قوله " لا تتخذوا عدوي وعدوكم أولياء تلقون إليهم بالمودة مع جهل الأعداء به أن الإحسان منه تعالى وهو محسن إليهم مع عداوتهم ولم يجعل في قلوبهم الشعور بذلك فينبغي للإنسان الطلب مقام الخلة أن يحسن عامة لجميع خلق الله كافرهم ومؤمنهم طائعهم وعاصيهم وأن يقوم في العالم مع قوته مقام الحق فيهم من شمول الرحمة وعموم لطائفه من حيث لا يشعرهم أن ذلك الإحسان منه ويوصل الإحسان إليهم من حيث لا يعلمون فمن عامل الخلق بهذه المثابة صحت له الخلة وإذا لم يستطع بالظاهر لعدم الموجود أمدهم بالباطن فدعا الله لهم في نفسه بينه وبين ربه هكذا تكون حالة الخليل فهو رحمة كله ولولا الرحمة الإلهية ما كان الله يقول " وإنجنحوا للسلم فاجنح لها " وما كان الله يقول حتى يعطوا الجزية أليس هذا كله ابقاء عليهم ولولا ما سبقت الكلمة وكان وقوع خلاف المعلوم محالاً ما تألمت ذرة في العالم فلا بد من نفوذ الكلمة ثم يكون المآل للرحمة التي وسعت كل شئ فهو في الدنيا يرزق مع الكفر ويعافى ويرحم فكيف مع الايمان والإعتراف بالدار الآخرة على الكشف كما كان في قبض الذرية فعقابهم وعذابهم تطهير وتنظيف كأمراض المؤمنين وما ابتلوا به في الدنيا من مقاساة البلايا وحلول الرزايا مع إيمانهم ثم دخول بعض أهل الكبائر النار مع إيمانهم وتوحيدهم إلى أن يخرجوا بالشفاعة ثم إخراج الحق من النار من لم يعمل خيراً قط حتى الساكنين في جهنم لهم فيها حال يستعذبونها وبهذا سمى العذاب عذابا فالخليل على عادة خليله وهو قوله صلى الله عليه وسلم المرء على دين خليله أي على عادة خليله قال امرؤ القيس

٤٩٧ الباب الثمانون ومائة

٤٩٨ في معرفة مقام الشرق والاشتياق

٤٩٩ وهو من نعوت المحبين العشاق

كدينك من أم الحويرث قبلها ... وجاريتها أم الرباب بمأسل

يقول كعادته فمن كانت عادته في خلق الله ما عودهم الله من لطائف مننه وأسبغ عليهم من جزيل نعمه وأعطف بعضهم على بعض فلم يظهر في العالم غضب لا تشوبه رحمة ولا عداوة لا تتخللها مودة فذلك يستحق إسم الخلة لقيامه بحقها واستيفائه شروطها لو لم يكن من عظيم الرجاء في شمول الرحمة إلا في قوله " الرحمن على العرش استوى " فإذا استقرت الرحمة في العرش الحاوي على جميع أجسام العالم فكل ما يناقضها أو يريد رفعها من الاسماء والصفات فعوارض لا أصل لها في البقاء لأن الحكم للمستولى وهو الرحمن فإليه يرجع الأمر كله فابحث على صفات ابراهيم عليه السلام وقم بها عسى الله أنيرزقك بركته فإنه بالخلة قام بها ما هي أوجبت له الخلة فلهذا دللناك على التخلق بأخلاق الله وقد قال صلى الله عليه وسلم بعثت لأتمم مكارم الأخلاق ومعنى هذا أنه لما قسمت الأخلاق إلى مكارم وإلى سفساف وظهرت مكارم الأخلاق كلها في الشرائع على الأنبياء والرسل وتبين سفسافها من مكارمها عند الجميع وما في العالم على ما يقوم عليه الدليل ويعطيه الكشف والمعرفة إلا أخلاق الله فكلها مكارم فما ثم سفساف أخلاق فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم بالكلمة الجامعة إلى الناس كافة وأوتى جوامع الكلم وكل نبي تقدمه على شرع خاص فأخبر صلى الله عليه وسلم أنه بعث ليتمم مكارم الأخلاق لأنها أخلاق الله فالحق ما قيل فيه أنه سفساف أخلاق بمكارم الأخلاق فصار الكل مكارم أخلاق فما ترك صلى الله عليه وسلم في العالم سفساف أخلاق جملة واحدة لمن عرف مقصد الشرع فأبان لنا مصارف لهذا المسمى سفساف أخلاق من حرص وحسد وشره وبخل وفزع وكل صفة مذمومة فأعطانا لها مصارف إذا أجريناها على تلك المصارف عادت مكارم أخلاق وزال عنها إسم الذم وكانت محمودة فتمم الله به مكارم الأخلاق فلا ضد له كما أنه لا ضد للحق وكل ما في الكون أخلاقه فكلها مكارم ولكن لا تعرف وما أمر الله باجتناب ما يجتنب منها إلا لاعتقادهم فيها أنها سفساف أخلاق وأوحى إلى نبيه أن يبين مصارفها ليتنبهوا فمنا منعلم ومنا من جهل فهذا معنى قوله أنه بعث ليتمم مكارم الأخلاق وبه كان خاتماً

الباب الثمانون ومائة

في معرفة مقام الشرق والاشتياق

وهو من نعوت المحبين العشاق

شوق بتحصيل الوصال يزول ... والإشتياق مع الوصال يكون

إن التخيل للفراق يديمه ... عند اللقاء فربه مغبون

من قال هون صعبه قلنا له ... ما كان صعب في الوجود يهون

هو من صفات العشق لا من غيره ... والعشق داء في القلوب دفين

ما حكم هذا النعت إلا ههنا ... وهناك يذهب عينه ويبين

يقول بعض العشاق

فبكى أن نأوا شوقاً إليهم ... وأبكى أن دنوا خوف الفراق

الشوق يسكن باللقاء فإنه هبوب القلب إلى غائب فإذا ورد سكن والإشتياق حركة يجيدها المحب عند اجتماعه بمحبوبه فرحاً به لا يقدر يبلغ غاية وجده فيه فلو بلغ سكن لأنه لا يشبع منه فإن الحس لا يفي بما يقوم في النفس من تعلقها بالمحبوب فهو كشارب ماء البحر كلما ازداد شرباً ازداد عطشاً قال عليه السلام منهومان لا يشبعان طالب علم وطالب دنيا من حيث ما هو محب في تحصيل كل واحد منهما وما للعلم غاية ينتهي إليها فلهذا لا يشبع وكذلك الدنيا فإنها مشتهى النفوس والشهوة تطلبها وقد تجلى ذلك المشتهى في صورة قريبة

تسمى دنيا فتعلقت الشهوة بها ثم تنتقل إلى الآخرة في الجنة فتتبعها الشهوة فلا تشبع أبداً لأنها صورة لا ينتهي أمدها ولولا الشهوة ما طابت الجنة فالشوق ما سكن والاشتياق ما بقي ولنا في هذا الباب

ليس يصفو عيش من ذاق الهوى ... دون أن يلقى الذي يعشقه

فإذا أبصره يسكنه ... ذلك المعني الذي يقلقه

وهو معنى حكمه مختلف ... عند من يعرف ما أطلقه

٥٠٠ الباب الأحد والثمانون ومائة

٥٠١ في معرفة مقام احترام الشيوخ

ولما كان الحب لا يتعلق إلا بمعدوم كما قدمناه في باب المحبة كذلك الشوق لا يصح أن يتعلق بحاضر وإنما متعلقه غائب غير مشهود له في الحال ولذا كان الشوق من أوصاف المحبة ولهذا يطرد وينعكس فيقال كل محب مشتاق وكل مشتاق محب ومن ليس بمشتاق فليس بمحب ومن ليس بمحب فليس بمشتاق وقد ورد خبر ليس لي علم بصحته أن الله عز تعالى ذكر المشتاقين إليه وقال عن نفسه أنه أشد شوقاً إليهم كما يليق بجلاله فشوقه إليهم أن ينيلهم الراحة بلقاء من اشتاقوا إليه والوقت المقدر الذي لا يتبدل لم يصل فلا بد من تأخر وجود ما وقع الشوق الألهي إليه هذا إن صح الخبر ولا علم لي به لا من الكشف ولا من رواية صحيحة إلا أنه مذكور مشهور وقد اتصفت الجنة بالإشتياق إلى علي وسليمان وعمار وبلال وتكلم الناس في ذلك من حيث إشتياق أسماء هؤلاء من العلو والسلامة والعمران والاستبلال ولكن ما هو محقق فإن الشوق أمر ذوقي ولو خطر لي هذا الخبر حين رأيت الجنة لسألتها عن شوقها لهؤلاء دون غيرهم فإنها أعرف بالسبب الذي أداها إلى الشوق لهؤلاء الأربعة وكذلك النبي صلى الله عليه وسلم قد رأيته مراراً وسألته عن أشياء وما خطر لي أن أسأله عن شوق الجنة لهؤلاء بل شغلني ما كان أهم على منه والشوق علم ذوق يعرفه كل مشتاق من نفسه

الباب الأحد والثمانون ومائة
في معرفة مقام احترام الشيوخ

ما حرمة الشيخ إلا حرمة الله ... فقم بها أدباً لله بالله

هم الآدلاء والقربى تؤيدهم ... على الدلالة تأييداً على الله

الوارثون هم للرسل أجمعهم ... فما حديثهم إلا عن الله

كالأنبياء تراهم في محاربهم ... لا يسألون من الله سوى الله

فإن بدا منهم حال تولهم ... عن الشريعة فاتركهم مع الله

لا تتبعهم ولا تسلك لهم أثراً ... فإنهم طلقاء الله في الله

لا تقتدي بالذات زالت شريعته ... عنه ولو جاء بالأنبا عن الله

ولما رأينا في هذا الزمان جهل المريدين بمراتب شيوخهم قلنا في ذلك

جهلت مقادير الشيوخ ... أهل المشاهد والرسوخ

واستزلت ألفاظهم ... جهلاً وكان لها الشموخ

الشيوخ نواب الحق في العالم كالرسل عليهم السلام في زمانهم بل هم الورثة الذين ورثوا علم الشرائع عن الأنبياء عليهم السلام غير أنهم لا يشرعون فلهم رضى الله عنهم حفظ الشريعة في العموم ما لهم التشريع ولهم حفظ القلوب ومراعاة الآداب في الخصوص هم من العلماء بالله بمنزلة الطبيب من العالم بعلم الطبيعة فالطبيب لا يعرف الطبيعة إلا بما هي مدبرة للبدن الإنساني خاصة والعالم بعلم الطبيعة

يعرفها مطلقاً وإن لم يكن طبيباً وقد يجمع الشيخ بين الأمرين ولكن حظ الشيخوخة من العلم بالله أن يعرف من الناس موارد حركاتهم ومصادرها والعلم بالخواطر مذمومها ومحمودها وموضع اللبس الداخل فيها منظهور الخاطر المذموم في صورة المحمود ويعرف الأنفاس والنظرة ويعرف ما لهما وما يحويان عليه من الخير الذي يرضي الله ومن الشر الذي يسخط الله ويعرف العلل والأدوية ويعرف الأزمنة والسن والأمكنة والأغذية وما يصلح المزاج وما يفسده والفرق بين الكشف الحقيقي والكشف الخيالي ويعلم التجلي الإلهي ويعلم التربية وانتقال المريد من الطفولة إلى الشباب إلى الكهولة ويعلم متى يترك التحكم في طبيعة المريد ويتحكم في عقله ومتى يصدق المريد خواطره ويعلم ما للنفس من الأحكام وما للشيطان من الأحكام ومت تحت قدرة الشيطان ويعلم الحجب التي تعصم الإنسان من إلقاء الشياطين في قلبه ويعلم ماتكنه نفس المريد مما لا يشعر به المريد ويفرق للمريد إذا فتح عليه في باطنه بين الفتح الروحاني وبين الفتح الإلهي ويعلم بالشم أهل الطريق الذين يصلحون له من الذين لا يصلحون ويعلم التحلية التي يحلى بها نفوس المريدين الذين هم عرائس الحق وهم له كالماشطة للعروس تزينها فهم أدباء الله عالمون رآداب الحضرة وما تستحقه من الحرمة والجامع لمقام الشيخوخة أن الشيخ عبارة عمن جمع جميع ما يحتاج إليه المريد السالك في حال تربيته وسلوكه وكشفه إلى أن ينتهي إلى الأهلية للشيخوخة وجميع ما يحتاج إليه المريد إذا مرض خاطره وقلبه بشبهة وقعت له لا يعرف صحتها من سقمها كما وقع لسهل في سجود القلب وكما وقع لشيخنا حين قيل له أنت عيسى بن مريم فيداويه الشيخ بما ينبغي وكذلك إذا ابتلى من يخرج ليسمع من الحق من خارج لا من نفسه بجرم يؤمر بفعله أو ينهي عن واجب فيكون الشيخ عارفاً بتخليصه من ذلك حتى لا يجري عليه لسان ذنب مع صحة المقام الذي هو فيه فهم أطباء دين الله فهما نقصهم شئ مما يحتاجون إليه في التربية فلا يحل له أن يقعد على منصة الشيخوخة فإنه يفسد أكثر مما يصلح ويفتن كالمتطبب يعل الصحيح ويقتل المريض فإذا انتهى إلى هذا الحد فهو شيخ في طريق الله يجب على كل مريد حرمته والقيام بخدمته والوقوف عند مراسمه لا يكتم عنه شيأ مما يعلم أن الله يعلمه منه يخدمه ما دامت له حرمة عنده فإن سقطت حرمته من قلبه فلا يقعد عنده ساعة واحدة فإنه لا ينتفع به ويتضرر فإن الصحبة إنما تقع المنفعة فيها بالحرمة فمتى ما رجعت الحرمة له في قلبه حينئذ يخدمه وينتفع به فإن الشيوخ على حالين شيوخ عارفون بالكتاب والسنة قائلون بها في ظواهرهم متحققون بها في سرائرهم ويرعون حدود الله ويوفون بعهد الله قائمون بمراسم الشريعة لا يتأولون في الورع آخذون بالإحتياط مجانبون لأهل التخطيط مشفقون على الأمة لا يمقتون أحداً من العصاة يحبون ما أحب الله ويبغضون ما أبغض الله ببغض الله لا تأخذهم في الله لومة لائم يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر المجمع عليه يسارعون في الخيرات ويعفون عن الناس يوقرون الكبير ويرحمون الصغير يميطون الأذى عن طريق الله وطريق الناس يدعون في الخير بالأوجب فالأوجب يؤدون الحقوق إلى أهلها يبرون أخوانهم بل الناس أجمعهم لا يقتصرون بالجود على معارفهم جودهم مطلق الكبير لهم أب والمثل لهم أخ وكفؤ والصغير لهم ابن وجميه الخلق لهم عائلة يتفقدون حوائجهم أن أطاعوا رأوا الحق موقفهم في طاعتهم إياه وإن عصوا سارعوا بالتوبة والحياء من الله ولاموا نفوسهم على ما صدر منهم ولا يهربون في معاصيهم إلى القضاء والقدر فإنه سوء أدب مع الله هينون لينون ذو ومقة زحماء بينهم تراهم ركعاً سجداً في نظرهم رحمة لعباد الله كأنهم يبكون الهم عليهم أغلب من الفرح لما يعطيه موطن التكليف فمثل هؤلاء هم الذين يقتدى بهم ويجب احترامهم وهم الذين إذا رؤوا ذكر الله

٥٠٢ الباب الثاني والثمانون ومائة

٥٠٣ في معرفة مقام السماع

وطائفة أخرى من الشيوخ أصحاب أحوال عندهم تبديد ليس لهم في الظاهر ذلك التحفظ تسلم لهم أحوالهم ولا يصحبون ولو ظهر عليهم من خرق العوائد ما عسى أن يظهر لا يعول عليه مع وجود سوء أدب مع الشرع فإنه لا طريق لنا إلى الله إى ما شرعه فمن قال بأن ثم طريقاً إلى الله خلاف ما شرع فقوله زور فلا يقتدي بشيخ لا أدب له وإن كان صادقاً في حاله ولكن يحترم واعلم أن

حرمة الحق في حرمة الشيخ وعقوقه في عقوقه هم حجاب الحق الحافظون أحوال القلوب على المريدين فمن صحب شيخاً ممن يقتدى به ولم يحترمه فعقوبته فقد أن وجود الحق في قلبه والغفلة عن الله وسوء الأدب عليه يدخل عليه في كلامه ويزاحمه في رتبته فإن وجود الحق إنما يكون للأدباء والباب دون غير الأدباء مغلق ولا حرمان أعظم على المريد من عدم احترام الشيوخ قال بعض أهل الله في مجالس أهل الله من قعدمهم في مجالسهم وخالفهم في شئ مما يتحققون به في أحوالهم نزع الله نور الايمان من قلبه فالجلوس معهم خطر وجليسهم على خطروا اختلف أصحابنا في حق المريد مع شيخ آخر خلاف شيخه هل حاله معه من جانب الحق مثل شيخه أم لا فكلهم قالوا بوجوب حرمته عليه ولا بد هذا موضع اجماعهم وما عدا هذا فمنهم من قال حاله معه على السواء من حاله مع شيخه ومنهم من فصل وقال لا تكون الصورة واحدة إلا بعد أن يعلم المريد أن ذلك الشيخ الآخر ممن يقتدي به في الطريق وأما إذا لم يعرف ذلك فلا ولهذا وجه وللآخر وجه النبي صلى الله عليه وسلم يقول للمرأة إنما الصبر عند الصدمة الأولى وكانت قد جهلت أنه رسول الله صلى الله عليه وسلم والمريد لا يقصد إلا الحق فإذا ظهر مقصوده حيث ظهر قال به وأخذه فإن الرجال إنما يعرفون بالحق لا يعرف الحق بهم والأصل أنه كما لم يكن وجود العالم بين إلهين ولا المكلف بين رسولين مختلفين الشرائع ولا امرأة بين زوجين كذلك لأنه ليس تحت حكمهم وهذه الصحبة تسمى صحبة البركة غير أنه لا يجئ منه رجل في طريق الله فالحرمة أصل في الفلاحئفة أخرى من الشيوخ أصحاب أحوال عندهم تبديد ليس لهم في الظاهر ذلك التحفظ تسلم لهم أحوالهم ولا يصحبون ولو ظهر عليهم من خرق العوائد ما عسى أن يظهر لا يعول عليه مع وجود سوء أدب مع الشرع فإنه لا طريق لنا إلى الله إى ما شرعه فمن قال بأن ثم طريقاً إلى الله خلاف ما شرع فقوله زور فلا يقتدي بشيخ لا أدب له وإن كان صادقاً في حاله ولكن يحترم واعلم أن حرمة الحق في حرمة الشيخ وعقوقه في عقوقه هم حجاب الحق الحافظون أحوال القلوب على المريدين فمن صحب شيخاً ممن يقتدى به ولم يحترمه فعقوبته فقد أن وجود الحق في قلبه والغفلة عن الله وسوء الأدب عليه يدخل عليه في كلامه ويزاحمه في رتبته فإن وجود الحق إنما يكون للأدباء والباب دون غير الأدباء مغلق ولا حرمان أعظم على المريد من عدم احترام الشيوخ قال بعض أهل الله في مجالس أهل الله من قعدمهم في مجالسهم وخالفهم في شئ مما يتحققون به في أحوالهم نزع الله نور الايمان من قلبه فالجلوس معهم خطر وجليسهم على خطروا اختلف أصحابنا في حق المريد مع شيخ آخر خلاف شيخه هل حاله معه من جانب الحق مثل شيخه أم لا فكلهم قالوا بوجوب حرمته عليه ولا بد هذا موضع اجماعهم وما عدا هذا فمنهم من قال حاله معه على السواء من حاله مع شيخه ومنهم من فصل وقال لا تكون الصورة واحدة إلا بعد أن يعلم المريد أن ذلك الشيخ الآخر ممن يقتدي به في الطريق وأما إذا لم يعرف ذلك فلا ولهذا وجه وللآخر وجه النبي صلى الله عليه وسلم يقول للمرأة إنما الصبر عند الصدمة الأولى وكانت قد جهلت أنه رسول الله صلى الله عليه وسلم والمريد لا يقصد إلا الحق فإذا ظهر مقصوده حيث ظهر قال به وأخذه فإن الرجال إنما يعرفون بالحق لا يعرف الحق بهم والأصل أنه كما لم يكن وجود العالم بين إلهين ولا المكلف بين رسولين مختلفين الشرائع ولا امرأة بين زوجين كذلك لأنه ليس تحت حكمهم وهذه الصحبة تسمى صحبة البركة غير أنه لا يجئ منه رجل في طريق الله فالحرمة أصل في الفلاح

الباب الثاني والثمانون ومائة

في معرفة مقام السماع

خذها إليك نصيحة من مشفق ... ليس السماع سوى السماع المطلق
واحذر من التقييد فيه فإنه ... قول يفند كل عند محقق
إن السماع من الكتاب هو الذي ... يدريه كل معلم ومطرق
إن التغني بالقرآن سماعنا ... والحق ينطق عند كل منطق
والله يسمع ما يقول عبيده ... من قوله فسماعه بتحقق
أصل الوجود سماعنا من قول كن ... فبه نكون ونحن عينالمنطق
انظر إلى تقديمه في آية ... تعتر على العلم الشريف المرهق

فالسمع أشرف ما تحقق عارف ... بتعلق وتحقق وتخلق

قال تعالى " سميع عليم " وقال " سميع بصير " فقدمه على العلم والبصر أول شئ علمناه من الحق وتعلق به منا القول منه والسماع منا فكان عنه الوجود وكذلك نقول في هذا الطريق كل سماع لا يكون عنه وجد وعن ذلك الوجد وجود فليس بسماع فهذه رتبة السماع التي يرجع إليها أهل الله ويسمعون فقوله تعالى للشئ قبل كونه كن هو الذي يراه أهل السماع في قول القائل وتهيؤ السامع المقول له كي للتكوين بمنزلة الوجد في السماع ثم وجوده في عينه عن قوله كن كما قال تعالى كن فيكون بمنزلة الوجود الذي يجده أهل السماع في قلوبهم من العلم بالله الذي أعطاهم السماع في حال الوجد فمن لم يسمع سماع وجود فما سمع ولهذا جعل القوم الوجود بعد الوجد ولما لم يصح الوجود أعني وجود العالم إلا بالقول من الله والسماع من العالم لم يظهر وجود طرق السعادة وعلم الفرق بينهما وبين طرق الشقاء إلا بالقول الإلهي والسماع الكوني فجاءت الرسل بالقول جميعهم من قرآن وتوراة وانجيل وزبور وصحف فما ثم إلاقول وسماع غير هذين لم يكن فلولا القول ما علم مراد المريد ما يريده منا ولولا السمع ما وصلنا إلى تحصيل ما قيل لنا فبالقول نتصرف وعن القول نتصرف مع السماع فهما مرتبطان لا يصح استقلال واحد منهما دون الآخر وهما نسبتان فبالقول والسماع نعلم ما في نفس الحق إذ لا علم لنا إلا باعلامه واعلامه بقوله ولا يشترط في القول الآلة ولا في السماع بل قد يكون بآلة وبغير آلة وأعني بآلة القول اللسان وآلة السماع الأذن فإذا علمت مرتبة السماع في الوجود وتميزه عن غيره من النسب فاعلم أن السماع عند أهل الله مطلق ومقيد فالمطلق هو الذي عليه أهل الله ولكن يحتاجون فيه إلى علم عظيم بالموازين حتى يفرقوا بين قول الأمتثال وبين قول الإبتلاء وليس يدرك ذلك كل أحد ومن أرسله من غير ميزان ضل وأضل والمقيد هو السماع المقيد بالنغمات المستحسنات التي يتحرك لها الطبع بحسب قبوله وهو الذي يريدونه غالباً بالسماع لا السماع المطلق فالسماع على هذا الحد ينقسم على ثلاثة أقسام سماع إلهي وسماع روحاني وسماع طبيعي فالسماع الإلهي بالأسرار وهو السماع من كل شئ وفي كل شئ والوجود عندهم كله كلمات الله وكلماته لا تنفد ولهم في مقابلة هذه الكلمات إسماع لا تنفد تحدث لهم هذه الاسماع في سرائرهم بحدوث الكلمات وهو قوله لا يعلمه كل أحد وما ذكر من ربهم محدث إلا سمعتوه فمنهم من أعراض بعد السماع ومنهم من وقف عند ما سمع وهذا مقام لا يعلمه كل أحد وما في الوجود إلا هو ولكن يجهل ولا يعلم وهو يتعلق باسماء الله تعالى على كثرتها فلكل إسم لسان ولكل لسان قول ولكل قول منا سمع والعين واحد من القائل والسامع فإن كان نداء أجبنا وامتثلنا وكان من قوله أن قال لنا " ادعوني أستجب لكم " فكما قال وسمعنا أمرنا عندما جعل فينا قوة القول أن نقول فيسمع هو تعالى فمنا من يقول به كما قال أن الله قال على لسان عبده سمع الله لمن حمد فكلام صاحب هذا المقام كله نيابة ومنا من يقول بنفسه في زعمه وما هو كذلك في نفس الأمر فإن الله عند لسان كل قائل فكما أنه ليس في الوجود ألا الله كذلك ما ثم قائل ولا سامع ألا الله وكما قسمنا قولنا بين من يقول بالله ويقوله بنفسه كذلك سماعنا منامن يسمع بربه وهو قوله كنت سمعه الذي يسمع به ومنامن يسمع بنفسه في زعمه والأمر على خلافه فهذا هو السماع الألهي وهو سار في جميع المسموعات وأما السماع الروحاني فمتعلقه صريف الأقلام الألهية في لوح الوجود المحفوظ من التغيير والتبديل فالوجود كله رق منشور والعالم فيه كتاب مسطور فالأقلام تنطق وإذان العقول تسمع والكلمات ترتقم فتشهد وعين شهودها عين الفهم بغير زيادة ولا ينال هذا السماع ألا العقول التي ظهرت لمستوى ولما كان السماع أصله على التربيع وكان أصله عن ذات ونسبة وتوجه وقول فظهر الوجود بالسماع الألهي كذلك السماع الروحاني عن ذات ويد وقلم وصريف قلم فيكون الوجود للنفس الناطقة في سماع صريف هذه الأقلام في ألواح القلوب بالتقليب والتصريف وكذلك السماع الطبيعي مبناه على أربعة أمور محققة فإن الطبيعة مربعة معقولة من فاعلين ومنفعلين فأظهرت الأركان الأربعة أيضاً فظهرت النشأة الطبيعية على أربعة أخلاط وأربع قوى قامت عليها هذه النشأة وكل خلط منها يطلب بذاته من يحركه لبقائه وبقاء حكه فإن السكون

عدم فأوجد في نفوس العلماء حين سمعوا صريف الأقلام ما ينبغي أن يحرك به هذه النشأة الطبيعية فأقاموا لها أربع نغمات لكل خلط من هذه الأخلاط نغمة في آلة مخصوصة وهي المسماة في الموسيقي وهو علم الألحان والأوزوان بالبم والزير والمثنى والمثلث كل

واحد من هذه يحرك خلطاً من هذه الأخلاط ما بين حركة فرح وحركة بكاء وأنواع الحركات وهذا لها بما هي نشأة طبيعية لا بما هي روحانية فإن الحركة في النشأة الطبيعية والسماع الطبيعي لا يكون معه علم أصلاً وأنما صاحبه يجد طرباً في نفسه أو حزناً عند سماع هذه النغمات من هذه الآلات ومن أصوات القوالين ولا يجد معها علماً أصلاً فإنه ليس هذا حظ السماع الطبيعي مع الحال الصحيح والوجد الصحيح الذي يطلبه الطبع وهو سماع الناس اليوم والسماع الروحاني يكون معه علم ومعرفة في غير مواد جملة واحدة والسماع الألهي يكون معه علم ومعرفة في مواد وفي غير مواد عام التعلق يجده في السماع الطبيعي والروحاني لكن بالسمع الألهي الذي يخص الطبع والعقل خاصة ومنهم من يعلم ذلك ومنهم من لا يعلمه مع كونه يجده ولا يقدر على أنكار ما يجد فسماع الحق مطلق كما أن وجوده مطلق وتمييزه عسير وللنغمات في الكلام الألهي والقول أصل تستند إليه وهو أقوى الأصول ولهذا لها القوة والتأثير في الطباع فلا يستطيع أحد أن يدفع عن نفسه عند ورود النغمة وتعلق السمع بها إذا صادفت محلها ذلك الطرب أو الأثر الذي يجده السامع في نفسه فسلطانها قوي وذلك لقوة أصلها الذي تستند إليه فإن الاسماء الألهية وأن كانت لعين واحدة فمعلوم عند أهل الله ما بينها من التفاوت ولما كان التفاوت معقولاً فيها وعلم ذلك بآثارها علمنا أن الحقائق الألهية التي أستندت إليها هذه النغمات أقوى من الذي أستند إليه الكلام فإنا نسمع قارئاً يقرأ أو منشداً ينشد شعراً فلا نجد في نفوسنا حركة لذلك بل ربما نتبرم من ذلك في أوقات لأنه جاء على غير الوزن الطبيعي فإذا سمعنا تلك الآية أو الشعر من صاحب نغمة وفي حقها في الميزان أصابنا وجد وحركنا ووجدنا ما لم نكن نجد فلهذا فرقنا بين ما أستندت إليه النغمات الطبيعية وبين ما أستند إليه القول هذا ميزان المحسوس وأما ميزان العقل فينظر حكمة الترتيب الألهي في العالم فإن كان من أهل السماع الألهي فينظر ترتيب الاسماء الألهية فيكون سماعه من هناك وأن كان من أهل السماع الروحاني فينظر ترتيب آثارها في العالم الأعلى والأسفل فيجد في كل مسموع فإن المسموعات كلها نغم عنده فنهم من تكون له حركة محسوسة ومنهم من لا تكون له وأما الحركة الروحانية فلا بد منها ولله طائفة خرجت عن الحركات الروحانية إلى الحركات الألهية وهو قول الجنيد وترى الجبال تحسبها جامدة وهي تمر مر السحاب ولكن في الحال التي تحسبها جامدة فتنسب الحركة إلى هذا الشخص نسبتها إلى الجناب الأقدس في فرحه بتوبة عبده وتبشبشه لمن أتى بيته فهذه أحوال ألهية يجب الايمان بها ولا تعقل لها كيفية ألا من خصه الله بها وكانت حركته في سماعه ألهية وهي من العلوم التي تنال ولا تنقال وليس الخير بالنزول إلى السماء الدنيا كل ليلة يشبه هذا الفرح ولا التبشبش لأن هذا الفرح عن سبب كوني ظهر وجوده سمع الحق عليه والنزول إلى السماء الدنيا عن أمر يتوقع لا عن أمر واقع فالأول يلحق بباب السماع والثاني لا يلحق به فاعلم ذلك وقدر بطناً السماع بما يجب له وحققناه ولم نترك منه فصلاً ولا قسماً ألا ذكرناه بأوجز عبارة ليوقف عنده وحكاياته كثيرة لا يحتاج إلى أيرادها فإن كتابنا هذا مبناه على تحقيق أصول الأمور لا على الحكايات فإن الكتب بها مشحونة والله يقول الحق وهو يهدي السبيلعدم فأوجد في نفوس العلماء حين سمعوا صريف الأقلام ما ينبغي أن يحرك به هذه النشأة الطبيعية فأقاموا لها أربع نغمات لكل خلط من هذه الأخلاط نغمة في آلة مخصوصة وهي المسماة في الموسيقي وهو علم الألحان والأوزوان بالبم والزير والمثنى والمثلث كل واحد من هذه يحرك خلطاً من هذه الأخلاط ما بين حركة فرح وحركة بكاء وأنواع الحركات وهذا لها بما هي نشأة طبيعية لا بما هي روحانية فإن الحركة في النشأة الطبيعية والسماع الطبيعي لا يكون معه علم أصلاً وأنما صاحبه يجد طرباً في نفسه أو حزناً عند سماع هذه النغمات من هذه الآلات ومن أصوات القوالين ولا يجد معها علماً أصلاً فإنه ليس هذا حظ السماع الطبيعي مع الحال الصحيح والوجد الصحيح الذي يطلبه الطبع وهو سماع الناس اليوم والسماع الروحاني يكون معه علم ومعرفة في غير مواد جملة واحدة والسماع الألهي يكون معه علم ومعرفة في مواد وفي غير مواد عام التعلق يجده في السماع الطبيعي والروحاني لكن بالسمع الألهي الذي يخص الطبع والعقل خاصة ومنهم من يعلم ذلك ومنهم من لا يعلمه مع كونه يجده ولا يقدر على أنكار ما يجد فسماع الحق مطلق كما أن وجوده مطلق وتمييزه عسير وللنغمات في الكلام الألهي والقول أصل تستند إليه وهو أقوى الأصول ولهذا لها القوة والتأثير في الطباع فلا يستطيع أحد أن يدفع عن نفسه عند ورود النغمة وتعلق السمع بها إذا صادفت محلها ذلك الطرب أو الأثر الذي يجده السامع في نفسه فسلطانها قوي وذلك لقوة أصلها الذي تستند إليه فإن الاسماء

الألهية وأن كانت لعين واحدة فمعلوم عند أهل الله ما بينها من التفاوت ولما كان التفاوت معقولاً فيها وعلم ذلك بآثارها علمنا أن الحقائق الألهية التي أستندت إليها هذه النغمات أقوى من الذي أستند إليه الكلام فإنا نسمع قارئاً يقرأ أو منشداً ينشد شعراً فلا نجد في نفوسنا حركة لذلك بل ربما نتبرم من ذلك في أوقات لأنه جاء على غير الوزن الطبيعي فإذا سمعنا تلك الآية أو الشعر من صاحب نغمة وفي حقها في الميزان أصابنا وجد وحركنا ووجدنا ما لم نكن نجد فلهذا فرقنا بين ما أستندت إليه النغمات الطبيعية وبين ما أستند إليه القول هذا ميزان المحسوس وأما ميزان العقل فينظر حكمة الترتيب الألهي في العالم فإن كان من أهل السماع الألهي فينظر ترتيب الاسماء الألهية فيكون سماعه من هناك وأن كان من أهل السماع الروحاني فينظر ترتيب آثارها في العالم الأعلى والأسفل فيجد في كل مسموع فإن المسموعات كلها نغم عنده فمنهم من تكون له حركة محسوسة ومنهم من لا تكون له وأما الحركة الروحانية فلا بد منها ولله طائفة خرجت عن الحركات الروحانية إلى الحركات الألهية وهو قول الجنيد وترى الجبال تحسبها جامدة وهي تمر مر السحاب ولكن في الحال التي تحسبها جامدة فتنسب الحركة إلى هذا الشخص نسبتها إلى الجناب الأقدس في فرحه بتوبة عبده وتبشبشه لمن أتى بيته فهذه أحوال ألهية يجب الايمان بها ولا تعقل لها كيفية ألا من خصه الله بها وكانت حركته في سماعه ألهية وهي من العلوم التي تنال ولا تنقال وليس الخير بالنزول إلى السماء الدنيا كل ليلة يشبه هذا الفرح ولا التبشبش لأن هذا الفرح عن سبب كوني ظهر وجوده سمع الحق عليه والنزول إلى السماء الدنيا عن أمر يتوقع لا عن أمر واقع فالأول يلحق بباب السماع والثاني لا يلحق به فاعلم ذلك وقدر بطناً السماع بما يجب له وحققناه ولم نترك منه فصلاً ولا قسماً ألا ذكرناه بأوجز عبارة ليوقف عنده وحكاياته كثيرة لا يحتاج إلى أيرادها فإن كتابنا هذا مبناه على تحقيق أصول الأمور لا على الحكايات فإن الكتب بها مشحونة والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

٥٠٤ الباب الثالث والثمانون ومائة

٥٠٥ في معرفة مقام ترك السماع

٥٠٦ الباب الرابع والثمانون ومائة

٥٠٧ في معرفة مقام الكرامات

الباب الثالث والثمانون ومائة
في معرفة مقام ترك السماع

الله الله لا عقل يصوره ... والوهم يعبده في صورة البشر
فالشرع يطلقه وقتاً ويحصره ... والكون يثبته في سائر الصور
ترك السماع مقام ليس يدركه ... ألا القوي من الأقوام في الخبر
أن قال كن فلمن والعين واحدة ... ولم يكن غيره في العين والأثر
فما لكن عند هذا القول من أثر ... بل عين كن لم تكن أن كنت ذا نظر
ولم يقل بسماع القول غير فتى ... متيم بمعاني الآى والصور
لولا الكلام لما كان السماع وقد ... جاء الكلام فكن منه على حذر

السماع المطلق لا يمكن تركه والذي يتركه الأكابر أنما هوالسماع المقيد المتعارف وهو الغناء قيل لسيدنا أبي السعود ابن الشبلي البغدادي ما تقول في السماع فقال هو على المبتدئ حرام والمنتهى لا يحتاج إليه فقيل له فلمن فقال لقوم متوسطين أصحاب قلوب وجاءت أمرأة إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت يا رسول الله أني نذرت أن أضرب بين يديك بالدف فقال لها أن كنت نذرت وألا فلا فهو

وأن كان مباحاً فالتنزيه عنه عند الأكابر أولى وكان أبو يزيد البسطامي يكرهه ولا يقول به وقيل لابن جريج فيه فقال ليتني أخرج منه رأساً برأس لا على ولا لي وأما مذهبنا فيه فإن الرجل المتمكن من نفسه لا يستدعيه وإذا حضر لا يخرج بسببه وهو عندنا مباح على الأطلاق لأنه لم يثبت في تحريمه شيء عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فإن كان الرجل ممن لا يجد قلبه مع ربه ألا فيه فواجب عليه تركه أصلاً فإنه مكر ألهي خفي ثم أن كان يجد قلبه فيه وفي غيره وعلى كل حال ولكنه يجده في النغمات أكثر فحرام عليه حضوره ولا أعني بالنغمات المسموعة في الشعر فقط وأنما أعني بوجود النغمة في الشعر وفي غيره حتى في القرآن إذا وجد قلبه فيه لحسن صوت القارئ ولا يجد قلبه فيه عندنا يسمعه من قارئ غير طيب الصوت فلا يعول على ذلك الوجد ولا على ما يجد فيه من الرقة في الجنات الألهي فإنه معلوم وتلك رقة الطبيعة فإن كان عارفاً بالتفصيل ويفرق بين سماعه الألهي والروحاني والطبيعي ما يلتبس عليه ولا يخلط ولا يقول في سماع الطبيعة أنه سماعه بالله فمثل هذا لا يحجر عليه وتركه أولى ولا سيما أن كان ممن يقتدي به من المشايخ فيستتر به المدعي الكاذب أو الجاهل بحاله وأن لم يقصد الكذب

الباب الرابع والثمانون ومائة

في معرفة مقام الكرامات

بعض الرجال يرى كون الكرامات ... دليل حق على نيل المقامات
وأنها عين بشرى قد أتتك بها ... رسل المهيمن من فوق السموات
وعندنا فيه تفصيل إذا علمت ... به الجماعة لم تفرح بآيات
كيف السرور الأستدراج يصحبها ... في حق قوم ذوي جهل وآفات
وليس يدرون حقاً أنهم جهلوا ... وذا إذا كان من أقوى الجهالات
وما الكرامة ألا عصمة وجدت ... في حال قول وأفعال ونيات
تلك الكرامة لا تبغي بها بدلاً ... وأحذر من المكر في طي الكرامات

أعلم أيدك الله أن الكرامة من الحق من إسمه البر ولا تكون ألا للأبرار من عباده جزاء وفاقاً فإن المناسبة تطلبها وأن لم يقم طلب ممن ظهرت عليه وهي على قسمين حسية ومعنوية فالعامة ما تعرف الكرامة ألا الحسية مثل الكلام على الخاطر والأخبار بالمغيبات الماضية والكائنة والآتية والأخذ من الكون والمشي على الماء وأختراق الهواء وطي الأرض والأحتجاب عن الأبصار وأجابة الدعاء في الحال فالعامة لا تعرف الكرامات ألا مثل هذا وأما الكرامة المعنوية فلا يعرفها ألا الخواص من عباد الله والعامة لا تعرف ذلك وهي أن تحفظ عليه آداب الشريعة وأن يوفق لأتيان مكارم الأخلاق وأجتناب سفسافها والمحافظة على آداء الواجبات مطلقاً في أوقاتها والمسارعة إلى الخيرات وأزالة الغل والحقد من صدره للناس والحسد وسوء الظن وطهارة القلب من كل صفة مذمومة وتحليته بالمراقبة مع الأنفاس ومراعاة حقوق الله في نفسه وفي الأشياء وتفقد آثار ربه في قلبه ومراعاة أنفاسه في خروجها ودخولها فيتلقاها بالأدب إذا وردت عليه ويخرجها وعليها خلعة الحضور فهذه كلها عندنا كرامات الأولياء المعنوية التي لا يدخلها مكر ولا استدراج بل هي دليل على الوفاء بالعهود وصحة القصد والرضى بالقضاء في عدم المطلوب ووجود المكروه ولا يشاركك في هذه الكرامات إلا الملائكة المقربون وأهل الله المصطفون الأخيار وأما الكرامات التي ذكرنا أن العامة تعرفها فكلها يمكن أن يدخلها المكر الخفي ثم إنا فرضناها كرامة فلا بد أن تكون نتيجة عن استقامة أو تنتج استقامة لا بد من ذلك وإلا فليست بكرامة وإذا كانت الكرامة نتيجة استقامة فقد يمكن أن يجعلها الله حظ عملك وجزاء فعلك فإذا قدمت عليه يمكن أن يحاسبك بها وما ذكرناه من الكرامات المعنوية فلا يدخلها شئ مما ذكرناه فإن العلم يصحبها وقة العلم وشرفه تعطيم أن المكر لا يدخلها فإن الحدود الشرعية لا تنصب حبالة للمكر الإلهي فإنها عين الطريق الواضحة إلى نيل السعادة والعلم يعصمك من العجب بعملك فإن العلم من شرفه أنه يستعملك وإذا استعملك جردك منه وأضاف ذلك إلى الله وأعلمك أن بتوفيقه وهدايته ظهر منك ما ظهر من طاعته والحفظ لحدوده فإذا ظهر عليه شئ من كرامات العامة ضج إلى الله منها وسأل الله ستره بالعوائد وأن لا يتميز عن العامة بأمر يشار إليه فيه ما عدا العلم لأن العلم هو المطلوب وبه تقع المنفعة ولو لم يعمل به

فإنه لا يستوي الذين يعملون والذين لا يعلمون فالعلماء هم الآمنون من التلبيس فالكرامة من الله تعالى بعباده إنما تكون للوافدين عليه من الأكوان ومن نفوسهم لكونهم لم يروا وجه الحق فيهما فأسنى ما أكرمهم به من الكرامات العلم خاصة لأن الدنيا موطنه وأما غير ذلك من خرق العادات فليست الدنيا بموطن لها ولا يصح كون ذلك كرامة إلا بتعريف إلهي لا بمجرد خرق العادة وإذا لم تصح إلا بتعريف إلهي فذلك هو العلم فالكرامة الإلهية إنما هي ما يهمهم من العلم به عز وجل سئل أبو يزيد عن طي الأرض فقال ليس بشئ فإن إبليس يقطع من المشرق إلى المغرب في لحظة واحدة وما هو عند الله بمكان وسئل عن اختراق الهواء فقال أن الطير يخترق الهواء والمؤمن عند الله أفضل من الطير فكيف يحسب كرامة من شاركه فيها طائر وهكذا علل جميع ما ذكرناه ثم قال إلهي أن قوماً ما طلبوك لما ذكروه فشغلتهم به وأهلتهم له اللهم مهما أهلتني لشئ فأهلني لشئ من أشيائك يقول من أسرارك فما طلب إلا العلم لأنه أسنى تحفة وأعظم كرامة ولو قامت عليك به الحجة فإنه يجعلك تعترف ولا تحاجج فإنك تعلم مالك وما عليك وما له وماا أمر الله تعالى نبيه صلى الله عليه وسلم أن يطلب منه الزيادة من شئ إلا من العلم لأن الخير كله فيه وهو الكرامة العظمى والبطالة مع العلم أحسن من الجهل مع العمل وأسباب حصول العلم كثيرة ولا أعني بالعلم إلا العلم بالله والدار الآخرة وما تستحقه الدار الدنيا وما خلقت له ولأي شئ وضعت حتى يكون الإنسان من أمره على بصيرة حيث كان فلا يجهل من نفسه ولا من حركاته شيأ والعلم صفة إحاطية إلهية فهي أفضل ما في فضل الله كما قال " وعلمناه من لدنا علما " رحمة منا فاعلم أن العلم من معدن الرحمة فقد أعلمتك ما هي الكرامة وإنها التعريف الإلهي بأن هذا الذي أتحفك به كرامة منه لا ينقص لك حظاً من آخرتك ولا هو جزاء لشئ من عملك

٥٠٨ الباب الخامس والثمانون ومائة

٥٠٩ في معرفة مقام ترك الكرامات

إلا لمجرد قدومك وإن قدومك عليه لم يكن إلا لجهلك به حيث لم تره في أول قدم كما اتفق لأبي يزيد لما خرج في طلب الحق من بسطام في أول أمره فلقيه بعض الرجال فقال له ما تطلب يا أبا يزيد قال الله قال له الذي تطلبه تركته ببسطام فتنبه أبو يزيد كيف يطلبه وهو تعالى يقول " وهومعكم أينما كنتم " فلا علم ولا إيمان فإذا حرمك الله تحصيل علم مشاهدته فلا أقل من الايمان به وعرفهم أن ذلك جائزة الوفود خاصة ومهما لم يعلموا ذلك منه باعلامه إياهم والافيخاف من المكر الإلهي في ذلك أو نقص حظ أخر ويتمنون في الآخرة أنهم لم يعطوا شيأ من ذلك في الدنيا لمجرد قدومك وإن قدومك عليه لم يكن إلا لجهلك به حيث لم تره في أول قدم كما اتفق لأبي يزيد لما خرج في طلب الحق من بسطام في أول أمره فلقيه بعض الرجال فقال له ما تطلب يا أبا يزيد قال الله قال له الذي تطلبه تركته ببسطام فتنبه أبو يزيد كيف يطلبه وهو تعالى يقول " وهومعكم أينما كنتم " فلا علم ولا إيمان فإذا حرمك الله تحصيل علم مشاهدته فلا أقل من الايمان به وعرفهم أن ذلك جائزة الوفود خاصة ومهما لم يعلموا ذلك منه باعلامه إياهم والافيخاف من المكر الإلهي في ذلك أو نقص حظ أخر ويتمنون في الآخرة أنهم لم يعطوا شيأ من ذلك في الدنيا

الباب الخامس والثمانون ومائة
في معرفة مقام ترك الكرامات

ترك الكرامة لا يكون دليلا ... فاصخ لقولي فهو أقوم قيلا
إن الكرامة قد يكون وجودها ... حظ المكرمات ثم ساء سبيلا
فاحرص على العلم الذي كلفته ... لا تتخذ غير الآله بديلا
ستر الكرامة واجب متحقق ... عند الرجال فلا تكن مخذولا
وظهورها في المرسلين فريضة ... وبها تنزل وحيه تنزيلا

كما أن الآيات والكرامات واجب على الرسول إظهارها من أجل دعواه كذلك يجب على الولي التابع سترها هذا منهب الجماعة لأنه غير

مدع ولا ينبغي له الدعوى فإنه ليس بمشروع وميزان الشرع موضوع في العالم قد قام به علماء الرسوم أهل الفتاوى في دين الله فهم أرباب التجريح والتعديل وهذا الولي مهما خرج عنميزان الشرع الموضوع مع وجود عقل التكليف عنده سلم له حاله للإحتمال الذي في نفس الرحمن في حقه وهو أيضاً موجود في الميزان المشروع فإن ظهر بأمر يوجب حداً في ظاهر الشرع ثابت عند الحاكم أقيمت عليه الحدود ولا بد ولا يعصمه ذلك الأحتمال الذي في نفس الأمر من أن يكون من العبيد الذين أبيح لهم فعل ما حرم على غيرهم شرعاً فأسقط الله عنهم المؤاخذة ولكن في الدار الآخرة فإنه قال في أهل بدر ما قد ثبت من أباحة الأفعال لهم وكذلك في الخبر الوارد أفعل ما شئت فقد غفرت لك ولم يقل أسقطت عنك الحد في الدنيا فالذي يقيم عليه الحد مأجور وهو في نفسه غير مأثوم زكا لحلاج ومن جرى مجراه ثم أن ترك الكرامة قد يكون أبتداء من الله وهو أنه عز وجل لا يمكن هذا الولي في نفسه من شيء من ذلك جملة واحدة مع كونه عنده من أكابر عباده وأعني خرق العوائد الظاهرة لا العلم بالله وقد يكون هذا الولي أعطاه الله تعالى في نفسه التمكن من ذلك فيترك ذلك كله لله فلا يظهر عليه منه شيء أصلاً وقد رأينا ممن هو على هذا القدم جماعة كما قال سيدنا أبو السعود بن الشبل عاقل زمانه وقد سأله بعض من لا يكتمه من حاله شيأ هل أعطاك الله التصرف وهو أصل الكرامات فقال نعم منذ خمس عشرة سنة وتركنا تظهر فافالحق يتصرف لنا يريد رضى الله عنه أنه أمتثل أمر الله في أتخاذه عز وجل وكيلاً فقال له السائل ما ثم فقال الصلوات الخمس وأنتظار الموت الرجل مثل ساعي الطير فم مشغول وقدم تسعى وكان يقول ما أعجبني فيما قيل ألا قوله

وأثبت في مستنقع الموت رجله ... وقال لها من دون أخمصك الحشر

٥١٠ الباب السادس والثمانون ومائة

٥١١ في معرفة مقام خرق العادات

هكذا هو الرجل وألا فلا يدعى أنه رجل وفي حين تقييدي هذا الوجه من هذه النسخة خاطبني الحق في سري من أتخذني وكيلاً فقد ولاني ومن ولاني فله مطالبتي وعلى أقامة الحساب فيما ولاني فيه فإنعكس الأمر وتبدلت المراتب هذا صنع الله مع عباده الذين أرتضاهم وأصطفاهم وما فوق هذا الأمتنان أمتنان ترتقي الهمة إلى طلبه فالعبد المحقق لا تخرجه هذه الرتبة عن علمه بقدره فما يتخذ الله وكيلاً ألا من كان الحق قواه وجوارحه أذ يستحيل تبدل الحقائق فالعبد عبد والرب رب والحق حق والخلق خلق فإذا ظهر خرق عادة على مثل هذا فما هي كرامة عندنا لأن الكرامة تعود على من ظهرت عليه وأنما يتفق لمن هذا مقامه مثل ما أتفق لنا في مجلس حضرنا فيه سنة ست وثمانين وخمسمائة وقد حضر عندنا شخص فيلسوف ينكر النبوة على الحد الذي يثبتها المسلمون وينكر ما جاءت به الأنبياء من خرق العوائد وأن الحقائق لا تتبدل وكان زمان البرد والشتاء وبين أيدينا منقل عظيم يشتعل ناراً فقال المنكر المكذب أن العامة تقول أن أبراهيم عليه السلام ألقى في النار فلم تحرقه والنار محرقة بطبعها الجسوم القابلة للأحراق وأنما كانت النار المذكورة في القرآن في قصة أبراهيم الخليل عبارة عن غضب نمرود عليه وحنقه فهي نار الغضب وكونه ألقي فيها لأن الغضب كان عليه وكونها لم تحر قه أي لم يؤثر فيه غضب الجبار لما ظهر به عليه من الحجة بما أقامه من الأدلة فيما ذكر من أفول الأنوار وأنها لو كانت آلهة ما أفلت فركب له من ذلك دليلاً فلما فرغ من قوله قال له بعض الحاضرين ممن كان له هذا المقام ولم تكن فإن أريتك أنا صدق ما قاله الله تعالى في النار أنها لم تحرق أبراهيم وأن الله جعلها عليه كما قال برداً وسلاماً وأنا أقوم لك في هذا المقام مقام أبراهيم عليه السلام في الذب عنه لا أن ذلك كرامة في حقي فقال المنكر هذا لا يكون فقال له أليست هذه هي النار المحرقة قال نعم قال تراها في نفسك ثم ألقي النار التي في المنقل في حجر المنكر وبقيت على ثيابه مدة يقلبها المنكر بيده فلما رآها ما تحرقه تعجب ثم ردها إلى المنقل ثم قال له قرب يدك أيضاً منها فقرب يده فأحرقته فقال له هكذا كان الأمر وهي مأمكورة تحرق بالأمر وتترك الأحراق كذلك والله تعالى الفاعل لما يشاء فأسلم ذلك المنكر وأعترف فمثل هذا يظهر على تارك الكرامات فإنه يقيمها في زمانه نيابة عن الرسول صلى الله عليه وسلم

في المعجزة والآية على صدقه فجاء بها لأقامة الدليل على صدق الشارع والدين لا على نفسه أنه ولي لله بخرق هذه العادة فهذا معنى ترك الكرامات ولها رجال وهم الملامية خاصة وأما الصوفية فيظهرون بها وهي عند الأكابر من رعونات النفوس ألا على حد ما ذكرناه
الباب السادس والثمانون ومائة
في معرفة مقام خرق العادات

خرق العوائد أقسام مقسمة ... أني بها النظر الفكري محصوره

منها معينة بالحق قائمة ... كالمعجزات على الأرسال مقصوره

وما سواها من الأقسام محتمل ... وليس للعلم في تعيينه صوره

وكلها في كتاب الله بينة ... فقف عليه تجدها فيه مسطوره

بشرى وسحر ومكر أو علامته ... وكلها في كتاب الله مذكوره

فهذه خمسة أقسامها أنحصرت ... للناظرين وفي الأكوان مشهوره

٥١٢ بسم الله الرحمن الرحيم

٥١٣ الباب السابع والثمانون ومائة

٥١٤ في معرفة مقام المعجزة

٥١٥ وكيف يكون هذا المعجزة كرامة لمن كان له معجزة الإختلاف الحال

أعلم مقام خرق العادات على وجوه كثيرة منها ما يكون عن قوى نفسية فإن أجرام العالم تنفعل للهمم النفسية هكذا جعل الله تعالى الأمر فيها وقد تكون عن حيل طبيعية معلومة كالفلقطيرات وغيرها وبابها معلوم عند العلماء وقد تكون عن نظم حروف بطوالع وذلك لأهل الرصد وقد تكون باسماء يتلفظ بها ذاكرها فيظهر عنها ذلك الفعل المسمى خرق عادة في ناظر عين الرائي لا في نفس الأمر وقد تكون في نفس الأمر على قدر قوة ذلك الاسم وهذه كلها تحت قدرة المخلوق بجعل الله وثم خرق عوائد مختصة بالجناب الإلهي ليس للعبد فيها تعمل ولا قوة ولكن يظهرها الله عليه أو تظهر عنه بأمر الله واعلامه وهي على مراتب منها ما تسمى معجزة ولها شروط ونعت خاص معلوم منها ما تسمى آية لا معجزة ومنها ما تكون كرامة مؤيدة ومنها ما تكون مؤيد ومنها ما تكون منبهة وباعثة ومنها ما يكون مكراً واستدراجها كلها لها علامات عند أهل الله مع كون هؤلاء لا علم لهم بشئ من ذلك بخلاف الصنف الأول فإنهم على علم بما يصدر منهم وما من شئ مما ذكرناه في الصنف الثاني المضاف عمله إلى الله تعالى إلا والاحتمال يدخله هل هو عن عناية أولا عن عناية إلا المعجزة والآية فإنها عن عناية ولا بد أنها الصدق المخبر والمؤيد كذلك وما عدا هذين فيتطرق إليه الاحتمال كما ذكرنا ثم نرجع إنما تقضي به طريقنا أن خرق العادة في الأولياء لا يكون إلا لمن خرق العادة في نفسه باخراجها عن حكم ما تعطيه حقيقتها وهو تصرفها في المباح أو ما يلقي إليها الشيطان بالتزيين من إتيان المحظور أو ترك الواجب فمن خرق في نفسه هذه العادة خرق الله له عادة في المون بأمر يسمى كلاما على الخاطر أو مشياً في الهواء أو ما كان وقد ذكرن فصول هذه الكرامات وبينا مراتبها وما ينتجها في كتاب مواقع النجوم ما سبقنا إليه في علمنا أعني إلى ترتيبه لاإلى علم ما فيه وهو كتاب صحيح الطريق عظيم الفائدة صغير الجرم بنيناه على المناسبة فإن المناسبة أصل وجود العالم وخرق العوائد من العالم وقد جعل الله آياته في العالم معتادة وغير معتادة فالمعتادة من اختلاف الليل والنهار ونزول الأمطار واخراج النبات وجرى الجواري في البحر واختلاف الألسنة والألوان والمنام بالليل والنهار لإ بتغاء الفضل وكل ما ذكر في القرآن أنه آية لقوم يعقلون ويسمعون ويفقهون ويؤمنون ويعلمون ويوقنون ويتفكرون ومع هذا كله فلا يرفع بذلك أحد من

الناس رأساً إلا أهل الله وهم أهل القرآن خاصة الله وأما الآيات الغير المعتادة وهي خرق العوائد فهي التي تؤثر في نفوس العامة مثل الزلازل والرجفات والكسوف ونطق حيوان ومشى على ماء واختراق هواء واعلام بكوائن في المستقبل تقع على حد ما أعلم والكلام على الخواطر وإلا كل من الكون اشباع القليل من طعام الكثير من الناس هذا تعتبره العامة خاصة ومتى لم يكن خرق العادة عن استقامة أو منبهاً وباعثاً على الرجوع إلى الله ويرجع وليس له فيه تعمل فهو مكر واستدراج من حيث لا يعلم وهذا هو الكيد المتين تحف الله مع المخالفات وفيه سر عجيب للعارفين لولا ما في غذاعته من الضرر في العموم لذكرناه وما كل ما يدري يقال وليس خرق العوائد إلا أول مرة فإذا عاد ثانية صار عادة وأما في الحقيقة فالأمر جديد أبدا وما ثم ما يعول فما ثم خرق عادة وإنما هو أمر يظهر زي مثله لا عينه فلم يعد فما هو عادة فلو عاد لكان عادة وانحجب الناس عن هذه الحقيقة وقد نبهتك على ما هو الأمر عليه إن كنت تعقل ما أقول فالإلوهة أوسع من أن تعيد ولكن الأمثال حجب على أعين العمى الذين يعلمون ظاهر لمن حياة الدنيا وهم عن الآخرة وهو وجود عين المثل الثاني هم غافلون فهم في لبس من خلق جديد فالممكات غير متناهية والقدرة نافدة والحق خلاق فأين التكرار إذ لا يعقل إلا بالأعادة فالإعادة خرق العادة انتهى النصف الأول من الجزء الثاني من الفتوحات المكية ويليه النصف الثاني أوله الباب السابع والثمانون ومائة في معرفة مقام المعجزة

بسم الله الرحمن الرحيم
الباب السابع والثمانون ومائة
في معرفة مقام المعجزة
وكيف يكون هذا المعجزة كرامة لمن كان له معجزة الإختلاف الحال
ما كان معجزة فلا سبيل إلى ... ظهوره مرة أخرى إلى الأبد

٥١٦ بسم الله الرحمن الرحيم

٥١٧ الباب الثامن والثمانون ومائة

٥١٨ في معرفة مقام الرؤيا وهي المبشرات

لا في ولي ولا في غيره فإذا ... حققت قولي فلا تعدل عن الرشد
ولو تحدى به خلق لا كذبه ... صدق المقدم في الأدنى وفي البعد
لذلك اختلفت في الأنبياء فلم ... يظهر لها أثر من بعد في أحد

اختلف الناس فيما كان معجزة لنبي هل يمون كرامة لولى أم لا فالجمهور أجار ذلك إلا الأستاذ أبا اسحاق الإسفرياني فإنه منع من ذلك وهو الصحيح عندنا إلا أنا نشترط أمراً لم يذكره الأستاذ وهو أن نقول إلا أن قام الولي بذلك الأمر المعجز على تصديق النبي لا على جهة الكرامة به فهو واقع عندنا بل قد شهدناه فيظهر على الولي ما كان معجزة لنبي على ما قلناه ولو تنبه لذلك الأستاذ لقال به ولم ينكره فإنه ما خرج عن بابه فإن الذي وقع فيه الخلاف أنه هل يكون كرامة لولي وهذا ليس بكرامة لولي إلا أن الذين أجازوا ذلك قالوا بشرط أن يظهر عليه بالطريق التي ظهرت على يد الرسول الذي بها سميت معجزة وجوزوا أن الولي لو تحدى بذلك على ولايتهلجاز أن يخرق الله له تلك العادة والكاذب لو تحدى بها على كذبه وهو صادق في أنه كاذب فجائز أن يخرق الله تلك العادة على صدقه أنه كاذب فإن الفارق عندهم حاصل وهو وجه يقال والصحيح ما ذهب إليه الأستاذ وهو الذي يعطيه الدليل النظري إلا أن يقول الرسول في وقت تحديه بالمنع في الوقت خاصة أو في مدة حياته خاصة فإنه جائز أن يقع ذلك الفعل كرامة لغيره بعد انقضاء زمانه الذي اشترطه وأما أن أطلقه فلا سبيل إلى هذا في علمنا ولا ذكرناه والله أعلم والإعجاز على ضربين الضرب الواحد أن يأتي بأمر لا

يكون مقدور البشر ولا يقدر عليه إلا الله وذلك عزيز أعني الوصول إلى العلم به كأحياء الموتى لا يقدر عليه إلا الله ولكن الوصول إليه على طريق العلم أنه حي في نفس الأمر عزيز فإنا رأينا عصا موسى عليه السلام حية وعصى السحرة حيات ولم تفرق العامة بين الحياتين فلهذا قلنا أن الوصول إلى علم ذلك عزيز والضرب الآخر وهو الذي يمكن أن يكون أقرب وهو الصرف فيدعى في ذلك أن الذي هو مقدور لكم في العادة إذا أتيت أنابه على صدق دعواي فإن الذي أرسلني يصرفكم عنه فلا تقدرون على معارضته فكل من في قدرته ذلك يجد في نفسه العجز في ذلك الوقت فى يقدر على إتيان ما كان قبل هذه الدعوى يقدر عليه وهذا أرفع للبس من الأول فهذا معنى الأمر المعجز ومع هذا فقد وقع وعرف أنه معجزة وحصل العلم به عند الناظر بصدق هذا الرسول وما رزوق الايمان به وجحدوا بها واستيقنتها أنفسهم ظلما وعلواً فتعلم أن الايمان لا تعطيه إقامة الدليل بل هو نور إلهي يلقيه الله في قلب من شاء من عباده وقد عقيب الدليل وقد لا يكون هناك دليل أصلاً كما قال تعالى " ولكن جعلنا نوراً نهدي به من نشاء من عبادنا " فاعلم ذلك والله يقول الحق وهو يهدي السبيل انتهى الجزء السادس عشر ومائة

بسم الله الرحمن الرحيم

الباب الثامن والثمانون ومائة

في معرفة مقام الرؤيا وهي المبشرات

بالصدق رؤيا الرجال الصادقين ومن ... بصاحب الضد لم تصدق له رؤيا

الصدق بالعدوة القصوى منازلة ... وضده ضده بالعدوة الدنيا

هي النبوة إلا أنها قصرت ... عنسخ شرع وهذي رتبة عليا

إني رأيت سيوفاً للهوى انتضيت ... وفي يميني سيف للهوى دنيا

فما تركت لها عيناً ولا أثرا ... بذلك السيف في الأخرى وفي الدنيا

اعلم أيدك الله أن للإنسان حالتين حالة تسمى النوم وحالة تسمى اليقظة وفي كلتا الحالتين قد جعل الله له غدراكات يدرك به الأشياء تسمى تلك الإدراكات في اليقظة حساً وتسمى في النوم حساً مشتركاً فكل شئ تبصره في اليقظة يسمى رؤية وكل ما تبصره في النوم يسمى رؤيا مقصوراً وجميع ما يدركه الإنسان في النوم هو مما ضبطه الخيال في حال اليقظة من الحواس وهو على نوعين أما ما أدراك الحواس في أصل خلقته فلا يدركه في النوم أبداً فالأصل الحس والإدراك به في اليقظة والخيال تبع في ذلك وقد يتقوى الأمر على بعض الناس فيدركون في البقظة ما كانوا في النوم وذلك نادراً وهو لأهل هذا الطريق من نبي وولي هكذا عرفناه فإذا علمت هذا فاعلم أيضاً أن النبوة خطاب الله تعالى أو كلام الله تعالى كيفما شئت قلت لمن شاء من عباده في هاتين الحالتين من يقظة ومنام وهذا الخطاب الإلهي المسمى نبوة على ثلاثة أنواع نوع يسمى وحياً ونوع يسمعه كلامه من وراء حجاب ونوع بوساطة رسول فيوحى ذلك الرسول من ملك أو بشر بإذن الله ما يشاء لمن أرسله إليه وهو كلام الله إذ كان هذا الرسول إنما يترجم عن الله كما قال تعالى وما كان لبشر أن يكلمه الله إلا وحياً أو من وراء حجاب أويرسل رسولاً فالوحي منه ما يلقيه إلى قلوب عباده من غير واسطة فاسمعهم في قلوبهم حديثاً لا يكيف سماعه ولا يأخذه حد ولا يصوره خيال ومع هذا يعقله ولا يدري كيف جاء ولا من أين جاء ولا ما سببه وقد يكلمه من وراء حجاب صورة ما يكلمه به وقد يكون الحجاب بشريته وقد يكون الحجاب كما كلم موسى من الشجرة من جانب الطور الأيمن له لأنه لو كلمه من الأيسر الذي هو جهة قلبه ربما ألتبس عليه بكلام نفسه فجاءه الكلام من الجانب الذي لم تجري العادة أن تكلمه نفسه منه وقد يكلمه بوساطة رسول من ملك كقوله " نزل به الروح الأمين على قلبك " يعني القرآن الذي هو كلام الله وقد يكون بوساطة بشر وهو قوله فأجره حتى يسمع كلام الله فأضاف الكلام إلى الله وما سمعته الصحابة ولا هذا الأعرابي إلا من لسان رسول الله صلى الله عليه وسلم وليست النبوة بأمر زائد على الأخبار الإلهي بهذه الأقسام والقرآن خبر الله وهو النبوة كلها لأنه الجامع لجميع ما أراد الله أن يخبر به عباده وصح في الحديث أنه من حفظ القرآن فقد أدرجت النبوة بين جنبيه فإذا تقرر ما ذكرناه فاعلم أن

مبدأ الوحي الرؤيا الصادقة فكان لا يرى رؤيا أصدقكم رؤيا أصدقكم حديثا فكان لا يحدث أحداً صلى الله عليه وسلم بحديث عن تزوير يزوره في نفسه بل يتحدث بما يدركه بأحدى قواه الحسية أو بكاملها ما كان يحدث بالغرض ولا يقول ما لم يكن ولا ينطق في اليقة عن شئ يصوره في خياله مما لم ير لتلك الصورة بجملتها عيناً في الحس فهذا سبب صدق رؤياه وإنما بدئ الوحى بالرؤيا دون الحس لأن المعاني المعقولة أقرب إلىالخيال منها إلى الحس لأن الحس طرف أدنى والمهنى طرف أعلى وألطف والخيال بينهما والوحي معنى فأراد المعنى أن ينزل إلى الحس فلا بد أن يعبر على حضرة الخيال قبل وصوله إلى الحس والخيال من حقيقته أن يصور كل ما عنده في صورة المحسوس لا بد من ذلك فإن كان ورود ذلك الوحي الإلهي في حال النوم سمى رؤيا وإن كان في حال اليقظة سمى تخيلاً أي خيل إليه فلهذا بدئ الوحي بالخيال ثم بعد ذلك انتقل الخيال إلى الملك من خارج فكان يتمثل له الملك رجلاً أو شخصاً من الأشخاص المدركة بالحس فقد ينفرد هذا الشخص المراد بذلك الوحي بادراك هذا الملك وقد يركه الحاضرون معه فيلقى على سمعه حديث ربه وهو الوحي وتارة ينزل على قلبه صلى الله عليه وسلم فتأخذه البرحاء وهو المعبر عنه بالحال فإن الطبع لا يناسبه فلذلك يشتد عليه وينحرف له مزاج الشخص إلى أن يؤدي ما أوحى به إليه ثم يسرى عنه فيخبر بما قيل له وهذا كله موجود في رجال الله من الأولياء والذي أختص به النبي من هذا دون الولي الوحي بالتشريع فلا يشرع ألا النبي ولا يشرع ألا رسول خاصة فيحلل ويحرم ويبيح ويأتي بجميع ضروبالوحي والأولياء ليس لهم من هذا الأمر ألا الأخبار بصحة ما جاء به هذا الرسول وتعيينه حتى يكون هذا التابع على بصيرة فيما تعبده به ربه على لسان هذا الرسول أذ كان هذا الولي لم يدرك زمانه حتى يسمع منه كما يسمع أصحابه فصار هذا الولي بهذا النوع من الخطاب بمنزلة الصاحب

الذي سمع من لفظ رسول الله صلى الله عليه وسلم ما شرع ولذلك جاء في القرآن أدعو إلى الله على بصيرة أنا ومن أتبعني وهم هؤلاء الذين ذكرناهم فرب حديث صحيح من طريق رواية الثقات عندنا ليس بصحيح في نفس الأمر فنأخذه على طريق غلبة الظن لا على العلم وهذه الطائفة التي ذكرناها تأخذه من هذا الطريق فنكون من عدم صحة ذلك الخبر الصحيح عندنا على بصيرة أنه ليس بصحيح في نفس الأمر وبالعكس وهو أن يكون الحديث ضعيفاً من أجل ضعف الطريق من وضاع فيه أو مدلس وهو في نفس الأمر صحيح فتدرك هذه الطائفة صحته فتكون فيه على بصيرة فهذا معنى قوله تعالى أدعو إلى الله على بصيرة أنا ومن أتبعني وهم هؤلاء فهم ورثة الأنبياء لأشتراكهم في الخبر وأنفراد الأنبياء بالتشريع قال تعالى " يلقي الروح من أمره على من يشاء من عباده " فجاء بمن وهي نكرة لينذر يوم التلاق فجاء بما ليس بشرع ولا حكم بل بأنذار فقد يكون الولي بشيراً ونذيراً ولكن لا يكون مشرعاً فإن الرسالة والنبوة بالتشريع قد أنقطعت فلا رسول بعده ولا نبي أي ى مشرع ولا شريعة فاعلم ذلك فلنرجع إلى ما بوبنا عليه ثبت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال أن الرسالة والنبوة قد أنقطعت فلا رسول بعدي ولا نبي قال فشق ذلك على الناس فقال لكن المبشرات فقالوا يا رسول الله وما المبشرات فقال رؤيا المسلم وهي جزء من أجزاء النبوة هذا حديث حسن صحيح من حديث أنس بن مالك حدثنا به أمام المقام بالحرم المكي الشريف تجاه الركن اليماني الذي فيه الحجر الأسود سنة أربع وستمائة شيخنا مكين الدين أبو شجاع زاهر بن رستم الأصفهاني البزار وغيره عن أبي الفتح عبد الملك بن أبي القاسم بن أبي سهل الكرخي الهروي قال أخبرني أبو عامر محمود بن القاسم الأزدي وأبو نصر عبد العزيز بن محمد الترياقي وأبو بكر أحمد بن أبي حاتم الغورجي التاجر قالوا أخبرنا محمد بن عبد الجبار الجراحي قال أخبرنا أبو العباس محمد بن أحمد المحبوبي قال أخبرنا أبو عيسى محمد بن عيسى الترمذي قال حدثنا الحسن بن محمد الزعفراني حدثنا عفإن بن مسلم حدثنا عبد الواحد حدثنا المختار بن فلفل حدثنا أنس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وذكر هذا الحديث قال وفي الباب عن أبي هريرة وحذيفة وابن عباس وأم كرز فأخبر صلى الله عليه وسلم أن الرؤيا جزء من أجزاء النبوة فقد بقي للناس من النبوة هذا وغيره ومع هذا لا يطلق إسم النبوة ولا النبي ألا على المشرع خاصة فحجر هذا الاسم لخصوص وصف معين في النبوة وما حجر النبوة التي ليس فيها هذا الوصف الخاص وأن كان حجر الاسم فنتأدب ونقف حيث وقف صلى الله عليه وسلم بعد علمنا بما قال وما أطلق وما حجر فنكون على بينة من أمرنا وإذا علمت هذا فلنقل أن الرؤيا ثلاث منها بشرى وهي ما نحن بصدده في هذا الباب

ورؤيا مما يحدث المرء به نفسه في اليقظة فيرتقم في خياله فإذا نام أدرك ذلك بالحس المشترك لأنه تصوره في يقظته فبقي مرتسماً في خياله فإذا نام وأنصرفت الحواس إلى خزانة الخيال أبصرت ذلك وسيأتي علم ذلك كله وصورته والرؤيا الثالثة من الشيطان وروينا في هذا حديثاً صحيحاً من حديث أبي عيسى الترمذي قال حدثنا نصر بن علي حدثنا عبد الوهاب الثقفي حدثنا أيوب عن محمد بن سيرين عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا أقترب الزمان لم تكد رؤيا المؤمن تكذب وأصدقهم رؤيا أصدقهم حديثاً ورؤيا المسلم جزء من ستة وأربعين جزأ من النبوة والرؤيا ثلاث فالرؤيا الصالحة بشرى من الله تعالى ورؤيا من تحزين الشيطان ورؤيا مما يحدث الرجل به نفسه وإذا رأى أحدكم ما يكره فليقم وليتفل ولا يحدث به الناس الحديث وقال فيه حديث صحيح وفي حديث أبي قتادة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا رأى أحدكم شيأ يكرهه فلينفث عن يساره ثلاث مرات وليستعذ بالله من شرها فإنها لا تضره وهو حديث حسن صحيح وفي الحديث الصحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم أن رؤيا المسلم على رجل طائر ما لم يحدث بها فإذا حدث بها وقعت فاعلم أن لله ملكاً موكلاً بالرؤيا يسمى الروح وهو دون السماء الدنيا وبيده صور الأجساد التي يدرك النائم فيها نفسه وغيره وصور ما يحدث من تلك الصور من الأكوان فإذا نام الأنسان أوكان صاحب غيبة أو فناء أو قوة أدراك لا يحجبه المحسوسات في يقظته عن أدراك ما بيد هذا

الملك من الصور فيدرك هذا الشخص بقوته في يقظته ما يدركه النائم في نومه وذلك أن اللطيفة الأنسانية تنتقل بقواها من حضرة المحسوسات إلى حضرة الخيال المتصل بها الذي محله مقدم الدماغ فيفيض عليها ذلك الروح الموكل بالصور من الخيال المنفصل عن الأذن الألهي ما يشاء الحق أن يريه هذا النائم أو الغائب أو الفإني أو القوى من المعاني متجسدة في الصور التي بيد هذا الملك فمنها ما يتعلق بالله وما يوصف به من الاسماء فيدرك الحق في صورة ٧ أو القرآن أو العلم أو الرسول الذي هو على شرعه فهنا يحدث للرائي ثلاث مراتب أو أحداهن المرتبة الواحدة أن تكون الصورة المدركة راجعة للمرئي بالنظر إلى منزلة ما من منازله وصفاته التي ترجع إليه فتلك رؤيا الأمر على ما هو عليه بما رجع إليه والمرتبة الثانية أن تكون الصورة المرئية راجعة إلى حال الرائي في نفسه والمرتبة الثالثة أن تكون الصورة المرئية راجعة إلى الحق المشروع والناموس الموضوع أي ناموس كان في تلك البقعة التي ترى تلك الصورة فيها في ولاة أمر ذلك الأقليم القائمين بناموسه وما ثم مرتبة رابعة سوى ما ذكرناه فالأولى وهي رجوع الصورة إلى عين المرئي فهي حسنة كاملة ولا بد لا تتصف بشيء من القبح والنقص والمرتبتان الباقيتان قد تظهر الصورة فيهما بحسب الأحوال من الحسن والقبح والنقص والكمال فلينظر أن كان من تلك الصورة خطاب فبحسب ما يكون الخطاب يكون حاله وبقدر ما يفهم منه في رؤياه ولا يعول على التعبير في ذلك بعد الرجوع إلى عالم الحس ألا أن كان عالماً بالتعبير أو يسأل عالماً بذلك ولينظر أيضاً حركته أعني حركة الرائي مع تلك الصورة من الأدب والأحترام أو غير ذلك فإن حاله بحسب ما يصدر منه في معاملته لتلك الصورة فإنها صورة حق بكل وجه وقد يشاهد الروح الذي بيده هذه الحضرة وقد لا يشاهده وما عدا هذه الصورة فليست ألا من الشيطان أن كان فيه تحزين أو مما يحدث المرء به نفسه في حال يقظته فلا يعول على ما يرى من ذلك ومع هذا وكونها لا يعول عليها إذا عبرت كان لها حكم ولا بد يحدث لها ذلك من قوة التعبير لا من نفسها وهو أن الذي يعبرها حتى يصورها في خياله من المتكلم فقد أنتقلت تلك الصورة عن المحل الذي كانت فيه حديث نفس أو تحزين شيطان إلى خيال العابر لها وما هي له حديث نفس فيحكم على صورة محققة أرتسمت في ذاته فيظهر لها حكم أحدثه حصول تلك الصورة في نفس العابر كما جاء في قصة يوسف مع الرجلينوكانا قد كذبا فيما صوراه فكان مما حدثا به أنفسهما فتخيلاه من غير رؤيا وهو أبعد في الأمر أذ لو كان رؤيا لكان أدخل في باب التعبير فلما قصاه على يوسف حصل في خيال يوسف عليه السلام صورة من ذلك لم يكن يوسف حدث بذلك نفسه فصارت حقاً في حق يوسف وكأنه هو الرائي الذي رأى تلك الرؤيا لذلك الرجل وقاما له مقام الملك الذي بيده صور الرؤيا فلما عبر لهما رؤياهما قالا له أردنا أختبارك وما رأينا شيأ فقال يوسف قضى الأمر الذي فيه تستفتيان نخرج الأمر في الحس كما عبر ثم أن الله تعالى إذا رأى أحد رؤيا فإن صاحبها له فيما رآه حظ من الخير والشر بحسب ما تقتضي رؤياه أو يكون الحظ في ناموس الوقت في ذلك الموضع وأما في الصورة المرئية فلا فيصور الله ذلك الحظ

طائراً وهو ملك في صورة طائر كما يخلق من الأعمال صوراً ملكية روحانية جسدية برزخية وأنما جعلها في صورة طائر لأنه يقال طار له سهمه بكذا أو الطائر الحظ قال الله عز وجل " قالوا طائركم معكم " أي حظكم ونصيبكم معكم من الخير والشر ويجعل الرؤيا معلقة من رجل هذا الطائر وهي عين الطائر ولما كان الطائر إذا أاقتنص شيأ من الصيد من الأرض أنما يأخذه برجله لأنه لا يد له وجناحه لا يتمكن له الأخذ به فلذلك علق الرؤيا برجله فهي المعلقة وهي عين الطائر فإذا عبرت سقطت لما قيلت له وعندما تسقط ينعدم الطائر لأنه عين الرؤيا فينعدم بسقوطها ويتصور في عالم الحس بحسب الحال التي تخرج عليه تلك الرؤيا فترجع صورة الرؤيا عين الحال لا غير فتلك الحال أما عرض أو جوهر أو نسبة من ولاية أو غيرها هي عين صورة تلك الرؤيا وذلك الطائر ومنه خلقت هذه الحالة ولا بد سواء كانت جسماً أو عرضاً أو نسبة أعني تلك الصورة كما خلق آدم من تراب ونحن من ماء مهين حتى إذا دلت الرؤيا على وجود ولد فذلك الولد مخلوق من عين تلك الرؤيا ماء في

صلب أبيه وأن كان الماء قد نزل في الرحم تصورت فيه تلك الرؤيا ولد فهو ولدا رؤيا وأن لم تتقدم له رؤيا فهو على أصل نشأته كما هو سائر الأولاد فاعلم ذلك فإنه سر عجيب وكشف صحيح وكل ولد يكون عن رؤيا ترى له تمييزاً على غيره ويكون أقرب إلى الأرواح من غيره أن جعلت بالك هكذا تبصره وكل مخلوق من حالة أو عرض أو نسبة من ولاية أو غيرها يكون عن رؤيا يكون له ميز على من ليس عن رؤيا وأنظر ذلك في رؤيا آمنة أم رسول الله صلى الله عليه وسلم يبد لك صحة ما ذكرناه فكان صلى الله عليه وسلم عين رؤيا أمه ظهرت في ماء أبيه بتلك الصورة التي رأته أمه ولذلك كثرت المرائي فيه صلى الله عليه وسلم فتميز عن غيره ولا يعرف ما قلناه ألا أهل العلم بصورة الكشف وهو من أسرار الله في خلقه وأن أردت تأنيساً لما ذكرناه فإنظر في علم الطبيعة إذا توحمت المرأة وهي حامل على شيء خرج الولد يشبه ذلك الشيء وإذا نظرت عند الجماع أو تخيل الرجل صورة عند الوقاع وأنزال الماء يكون الولد على خلق صورة ما تخيل ولذلك كانت الحكماء تأمر بتصوير صور الفضلاء من أكابر الحكماء في الأماكن بحيث تنظر إلى تلك الصورة المرأة عند الجماع والرجل فتنطبع في الخيال فتؤثر في الطبيعة فتخرج تلك القوة التي كانت عليها تلك الصورة في الولد الذي يكون من ذلك الماء وهو سر عجيب في علم الطبيعة وأنظر في تكوين عيسى عليه السلام عن مشاهدة مريم جبريل في صورة بشر كيف جمع بين كونه روحا يحيي الموتى وبين كونه بشراً إذا كان الروح به تحيا الأجسام الطبيعية وأقوى من ذلك ما فعله السامري من قبضه أثر جبريل لما علم أن الروح تصحبه الحياة حيث حل فرمى ما قبضه في العجل فخار العجل بذلك الأثر المقبوض من وطء الروح ولو رماه في شكل فرس لصهل أو في شكل أنسان نطق فإن الأستعداد لما ظهر بالحياة أنما كان للقابل ومن هنا تعرف صورة الظاهر في المظاهر وأن المظاهر تعطي بأستعدادها في الظاهر فيها ما يظهر به من الصور الحاملة والمحمولة ولهذا أظهر الله هذه الحكمة لتقف من ذلك على ما هو الأمر عليه ثم أن تسمية النبي صلى الله عليه وسلم لها بشرى ومبشرة لتأثيرها في بشرة الأنسان فإن الصورة البشرية تتغير بما يرد عليها في باطنها مما تتخيله من صورة تبصرها أو كلمة تسمعها أما بحزن أو فرح فيظهر لذلك أثر في البشرة لا بد من ذلك فإنه حكم طبيعي أودعه الله في الطبيعة فلا يكون ألا هكذا تكملة للرؤيا مكان ومحل وحال فحالها النوم وهو الغيبة عن المحسوسات الظاهرة الموجبة للراحة لأجل التعب الذي كانت عليه هذه النشأة في حال اليقظة من الحركة وأن كان في هواها قال تعالى " وجعلنا نومكم سباتا " يقول وجعلنا النوم لكم راحة تستريح به النفوس وهو على قسمين قسم أنتقال وفيه بعض راحة أو نيل غرض أو زيادة تعب والقسم الآخر قسم راحة خاصة وهو النوم الخالص الصحيح الذي ذكر الله أنه جعله راحة لما تعبت فيه هذه الآلات والجوارح والأعضاء البدنية في حال اليقظة وجعل زمانه الليل وأن وقع بالنهار كما جعل النهار للمعاش وأن وقع بالليل ولكن الحكم للغالب فأما قسم الأنتقال فهو النوم الذي يكون معه الرؤيا فتنقل هذه الآلات من ظاهر الحس إلى باطنه ليرى ما تقرر في خزانة الخيال الذي رفعت إليه الحواس ما أخذته من المحسوسات وما صورته القوة المصورة التي هي من بعض خدم هذه الخزانة لترى هذه النفس الناطقة التي ملكها الله هذه المدينة ما أستقر في خزانتها كما جرت العادة في الملوك إذا دخلوا خزائنهم في أوقات خلواتهم ليطلعوا على ما فيها وعلى قدر ما كمل لهذه النشأة من الآلات التي هي الجوارح والخدام الذين هم القوى الحسية يكون الأختزان فثم خزانة كاملة لكمال الحياة وثم خزانة ناقصة

كالأكمه فإنه لا ينتقل إلى خزانته خياله صور الألوان والخرس لا ينتقل إلى خزانة الخيال صور الأصوات ولا الحروف اللفظية هذا كله إذا عدمها في أصل نشأته وأما إذا طرأت عليه هذه الآفات فلا فإنه إذا أنتقل بالنوم إلى باطن النشأة ودخل الخزانة وجد صور الألوان التي اختزنها فيها قبل طرق الآفة وكذلك كل ما أعطته قوة من قوى الحس الذيم هم جباة هذه المملكة ولله تجل في هذه الخزانة في صورة طبيعية بصفات طبيعية مثل قوله صلى الله عليه وسلم رأيت ربي في صورة شاب وهو ما يراه النائم في نومه من المعاني في صور المحسوسات

لأن الخيال هذه حقيقته أن يجسد ما ليس من شأنه أن يكون جسداً وذلك لأن حضرته تعطى ذلك وما ثم في طبقات العالم من يعطي الأمر على ما هو عليه سوى هذه الحضرة الخيالية فإنها تجمع بين النقيضين وفيها تظهر الحقائق على ما هي عليه لأن الحق في الأمور أن نقول في كل أمر تراه أو تدركه بأي قوة كان الإدراك أن ذلك الذي أدركته هو لا هو كما قال " وحما رميت إذ رميت " فلا تشك في حال الرؤيا في الصورة التي تراها أنها عين ما قيل لك أنه هو ما تشك في التعبير إذا استيقظت أنه ليس هو ولا تشك في النظر الصحيح أن الأمر هو لا هو قيل لأبي سعيد الخراز بم عرفت الله قال بجمعه بين الضدين فكل عين متصفة بالوجود فهي لا هي فالعالم كله هو لا هو والحق الظاهر بالصورة هو لا هو فهو المحدود الذي لا يحدوا لمرئى الذي لا يرى وما ظهر هذا الأمر إلا في هذه الحضرة الخيالية في حال النوم أو الغيبوبة عن ظاهر المحسوسات بأي نوع كان وهي في النوم أتم وجود وأعمه لأنه للعارفين والعامة وحال الغيبة والفناء والمحو وشبه ذلك ما عدا النوم لا يكون للعامة في الإلهيات فما أوجد الله شيأ من الكون على صورة الأمر على ما هو عليه في نفسه إلا هذه الحضرة فلها الحكم العام في الطرفين كما للممكن قبول النقيضين فيكون له ذلك ذوقاً فإن الذي يستحيل عليه العدم وإن كان له العلم بالعدم لا يكون علمه ذاتياً وهو الذي يسمى ذوقاً بخلاف الممكن فإن العدم له ذوق والذي يستحيل عليه الوجود والعلم به لا ذوق له في الوجود رأساً والممكن له في الوجود ذوق فأوجد الله هذه الحضرة الخيالية ليظهر فيها الأمر الذي هو الأصل على ما هو عليه فاعلم أن الظاهر في المظاهر الأعيان هو الوجود الحق وأنه نما هو لما ظهر به من الأشكال والنعوت التي أعيان الممكنات عليها وجعل هذه الحضرة كالجسر بين الشطين للعبور عليه من هذا الشط إلى هذا الشط فجعل النوم معبراً وجعل المشي عليه عبوراً قال تعالى " إن كنتم للرؤيا تعبرون " وجعل إدراك ذلك في حالة تسمى راحة وهي النوم من حقيقة قوله " ولقد خلقنا السموات والأرض في ستة أيام " فأضاف العمل إليه وذكر في الخلق أنه بيديه وبأيد وبيده بقوله ثم أعلمنا أنه وإن اتصف بالعمل أنه لم يؤثر فيه تعب فقال وما مسنا من لغوب وقال " ولم يعي بخلقهن " فمن هذه الحال من الحركات الحسية الظاهرة فهذا هو العمل العظيم في راحة من حيث لا يشعر أنه في راحة ولا سيما إذا رأى في النوم أموراً هائلة مفزعة فإذا استيقظ وجد الراحة فعلم أنه كان في راحة من حيث لا يشعر ومنهم من يعلم في النوم أنه نفي النوم والناس فيه على طبقات وإنما سمينا هذه الحالة بانتقال لأن المعاني تنتقل من تجريدها عن المواد إلى لباس المواد كظهور الحق في صور الأجسام والعلم في صورة اللبن وما أشبه ذلك والإنتقال الثاني انتقال الحواس من الظاهر المحسوس إلى هذه الحضرة بالظاهر المحسوس ولكن ما له في هذه الحضرة ثبوتية الذي له في حضرة اليقظة فإنه سريع التبديل في هذه الحضرة كما يتبدل في اليقظة في صور مختلفة في باطنه لا في ظاهره فباطنه في اليقظة هي هذه الحضرة " وجعل الليل لباسا " لها فإن الليل لا يعطي للناظر في نظرة سوى نفسه فهو يدرك ولا يدرك به فإنه غيب وظلمة والغيب والظلمة يدركان ولا يدرك بهما والضوء يدرك ويدرك به وهو حال اليقظة فلهذا تعبر الرؤيا ولا يعبر ما أدركه الحس فإذا ارتقى الإنسان في درج المعرفة علم أنه نائم في حال اليقظة المعهود وإن الأمر الذي هو فيه رؤيا إيمانا وكشفاولهذا اذكر الله أموراً واقعة في ظاهر الحس وقال فاعتبروا وقال أن في ذلك لعبرة أي جوزوا وعبروا وأمماً ظهر لكم من ذلك إلى علم ما بكن به وما جاء له قال عليه السلام الناس نيام فإذا ماتوا انتبهوا ولكن لا يشعرون ولهذا قلنا إيمانا وقد ذكرنا هذا المقام مستوفي في باب المعرفة من هذا الكتاب وقد تقدم وهو الباب السابع والسبعون ومائة فالوجود كله نوم ويقظته نوم فالوجود كله راحة والراحة رحمة فوسعت كل شئ فإليها المآل تقول الملائكة لله وسعت نكل شئ رحمة وعلماً وهنا سران أن بحثت عليه انتهيت إليه وهو رحمته بالاسماء الحسنى في ظهور آثارها فمنتهى علمه منتهى رحمته ثم أرجع وأقول وإن حصل فب الطريق تعب فهو تعب في راحة كالأجير يحمل التعب أو يستلذه لما يكون في نفسه من راحة الأجرة التي

لأجل حصولها عمل فيحجبه عن التعب وجود راحة الأجرة فإذا قبضها دخل في راحة النوم بالليل فركدت جوارحه عن الحركة فوجد الراحة فإنتقل من راحة الأجرة إلى راحة النوم فعلى التحقيق أن صور العالم للحق من الاسم الباطل صور الرؤيا للنائم والتعبير فيها كون تلك الصور أحواله فليس غيره كما أن صور الرؤيا أحوال الرائي لا غيره كما رأى إلا نفسه فهذا هو قوله أنه " ما خلق السموات والأرض إلا بالحق " وهو عينه وهو قوله في حق العارفين ويعلمون أن الله هو الحق المبين أي الظاهر فهو الواحد الكثير فمن اعتبر الرؤيا يرى أمراً هائلاً ويتبين له ما لا يدركه من غير هذا الوجه ولهذا كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا أصبح في أصحابه سألهم هل رأى أحد منكم رؤيا لأنها نبوة فكان يحب أن يشاهدها في أمته والناس اليوم في غاية الجهل بهذه المرتبة التي كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعتني بها ويسأل كل يوم عنها والجهلاء في هذا الزمان إذا سمعوا بأمر وقع في النوم لم يقعوا به رأساً وقالوا بالمنامات يريد أن يحكم هذا خيال وما هي إلا رؤيا فيستهينوا بالرائي إذا اعتمد عليها وهذا كله لجهله بمقامها وجهله بأنه في يقظته وتصرفه في رؤيا وفي منامه في رؤيا فهو كمن يرى أنه استيقظ في نومه وهو في منامه وهو قوله عليه السلام الناس نيام فما أعجب الأخبار النبوية لقد أبانت عن الحقائق على ما هي عليه وعظمت ما استهونه العقل القاصر فإنه ما صدر إلا من عظيم وهو الحق فهذا معنى قولنا في التقسيم أنه قسم الإنتقال وأما القسم الآخر من النوم فهو قسم الراحة وهو النوم الذي لا يرى فيه رؤيا فهو لمجرد الراحة البدنية لا غير فهذا هو حال الرؤيا وبقي معرفة المكان والمحل فأما المحل فهو هذه النشأة العنصرية لا يكون للرؤيا محل غيرها فليس للملك رؤيا وإنما ذلك للنشأة العنصرية الحيوانية خاصة ومحلها في العلم الإلهي الإستحالات في صور التجلي فكل ما نحن فيه رؤيا الحق في راحة ارتفاع الأعياء والتعب لا غير وأما المكان فهو ما تحت مقعر فلك القمر خاصة وفي الآخرة ما تحت مقعر فلك الكواكب الثابتة وذلك لأن النوم قد يكون في جهنم في أوقات ولا سيما في المؤمنين من أهل الكبائر وما فوق فلك الكواكب فلا نوم وأعني به هذا النوم الكائن المعروف في العرف وأما الذي ذهبنا إليه أو لا في معرفة حال النوم فذلك أمر آخر قد بيناه وصور بيانه وصورة مكانه هكذا فإنظر إلى ما صورناه في الهامشش وهو هذا صورة مكان الرؤيا وهو يشبه بالقرن وهو الصور أعلاه واسع وأسفله ضيق مقلوب النشئ فإن الذي يلي الرأس منه هو الأعلى وهو الأوسع والذي هو الأضيقث منه هو الأسفل وهو الذي بعد عن الأصل فذك القرن مكان الرؤيا فإذا خرج عن هذا الصور خرج عن مكان الرؤيا المعلومة في العرف فلا يدري بعد هذا رؤيا لأنه لا تقوم به صفة نوم فهو في راحة الأبد وهذا القدر كاف فيما نرومه من التعريف بمقام الرؤيا والله يقول الحق وهو يهدي السبيل والذي سكتنا عنه عظيم لأن الفكر يعجز عنتصوره من أكثر الناس " ولكن أكثر الناس لا يعلمون " كما أن أكثر الناس لا يؤمنون وإلى العلم يرجع الفقه والعقل في قوله لا يفقهون ولا يعقلون انتهى الجزء السابع عشر ومائةفيحجبه عن التعب وجود راحة الأجرة فإذا قبضها دخل في راحة النوم بالليل فركدت جوارحه عن الحركة فوجد الراحة فإنتقل من راحة الأجرة إلى راحة النوم فعلى التحقيق أن صور العالم للحق من الاسم الباطل صور الرؤيا للنائم والتعبير فيها كون تلك الصور أحواله فليس غيره كما أن صور الرؤيا أحوال الرائي لا غيره كما رأى إلا نفسه فهذا هو قوله أنه " ما خلق السموات والأرض إلا بالحق " وهو عينه وهو قوله في حق العارفين ويعلمون أن الله هو الحق المبين أي الظاهر فهو الواحد الكثير فمن اعتبر الرؤيا يرى أمراً هائلاً ويتبين له ما لا يدركه من غير هذا الوجه ولهذا كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا أصبح في أصحابه سألهم هل رأى أحد منكم رؤيا لأنها نبوة فكان يحب أن يشاهدها في أمته والناس اليوم في غاية الجهل بهذه المرتبة التي كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعتني بها ويسأل كل يوم عنها والجهلاء في هذا الزمان إذا سمعوا بأمر وقع في النوم لم يقعوا به رأساً وقالوا بالمنامات يريد أن يحكم هذا خيال وما هي إلا رؤيا فيستهينوا بالرائي إذا اعتمد عليها وهذا كله لجهله بمقامها وجهله بأنه في يقظته وتصرفه في رؤيا وفي منامه في رؤيا فهو كمن يرى أنه استيقظ في نومه وهو في منامه وهو قوله عليه السلام الناس نيام فما أعجب الأخبار النبوية لقد أبانت عن الحقائق على ما هي عليه وعظمت ما استهونه العقل القاصر فإنه ما صدر إلا من عظيم وهو الحق فهذا معنى قولنا في التقسيم أنه قسم الإنتقال وأما القسم الآخر من النوم فهو قسم الراحة وهو النوم الذي لا يرى فيه رؤيا فهو لمجرد الراحة البدنية لا غير فهذا هو حال الرؤيا وبقي معرفة المكان والمحل فأما المحل فهو هذه النشأة العنصرية لا يكون للرؤيا محل غيرها فليس

للملك رؤيا وإنما ذلك للنشأة العنصرية الحيوانية خاصة ومحلها في العلم الإلهي الإستحالات في صور التجلي فكل ما نحن فيه رؤيا الحق في راحة ارتفاع الأعياء والتعب لا غير وأما المكان فهو ما تحت مقعر فلك القمر خاصة وفي الآخرة ما تحت مقعر فلك الكواكب الثابتة وذلك لأن النوم قد يكون في جهنم في أوقات ولا سيما في المؤمنين من أهل الكبائر وما فوق فلك الكواكب فلا نوم وأعني به هذا النوم الكائن المعروف في العرف وأما الذي ذهبنا إليه أو لا في معرفة حال النوم فذلك أمر آخر قد بيناه وصور بيانه وصورة مكانه هكذا فإنظر إلى ما صورناه في الهامشش وهو هذا صورة مكان الرؤيا وهو يشبه بالقرن وهو الصور أعلاه واسع وأسفله ضيق مقلوب النشئ فإن الذي يلي الرأس منه هو الأعلى وهو الأوسع والذي هو الأضيقث منه هو الأسفل وهو الذي بعد عن الأصل فذك القرن مكان الرؤيا فإذا خرج عن هذا الصور خرج عن مكان الرؤيا المعلومة في العرف فلا يدري بعد هذا رؤيا لأنه لا تقوم به صفة نوم فهو في راحة الأبد وهذا القدر كاف فيما نرومه من التعريف بمقام الرؤيا والله يقول الحق وهو يهدي السبيل والذي سكتنا عنه عظيم لأن الفكر يعجز عنتصوره من أكثر الناس " ولكن أكثر الناس لا يعلمون " كما أن أكثر الناس لا يؤمنون وإلى العلم يرجع الفقه والعقل في قوله لا يفقهون ولا يعقلون انتهى الجزء السابع عشر ومائة

٥١٩ الباب التاسع والثمانون ومائة

٥٢٠ في السالك والسلوك

؟بسم الله الرحمن الرحيم أبواب الأحوال
الباب التاسع والثمانون ومائة
في السالك والسلوك
أن السلوك هو الطريق الأقوم ... فإذا استقمت فإنت فيه السالك
اشتق من سلك اللآلي لفظه ... لحسامه عضب المضارب باتك
لا تمنعنك عن السلوك مضايق ... من خلقهن أرائك ودرانك
لا يسلكن لغاية ونهاية ... طرق المحال بمثبتيها فأتك

اعلم وفقك الله أن السلوك انتقال من منزلة عبادة إلى منزل عبادة بالمعنى وانتقال بالصورة من عمل مشروع على طريق القربة إلى الله إلى عمل مشروع بطريق القربة إلى الله بفعل وترك فمن فعل إلى فعل أو من ترك إلى ترك أو من فعل إلى ترك أو من ترك إلى فعل وما ثم خامس للصورة وانتقال باعلم من مقام إلى مقام ومن إسم إلى إسم ومن تجلي إلى تجلي ومن نفس إلى نفس والمنتقل هو السالك وهو صاحب مجاهدات بدنية ورياضات نفسية قد أخذ نفسه بتهذيب الأخلاق وحكم على طبيعته بالقدر الذي يحتاج إليه من الغذاء الذي يكون به قوام مزاجها واعتدالها ولا يلتفت إلى جوع العادة ورح المعتادة فإن الله ما كلف نفساً إلا وسعها فإذا بذلت الوسع في طاعة الله لم يقم عليها حجة غير أن السالكين في سلوكهم على أربعة أقسام منهم سالك يسلك بربه وسالك يسلك بنفسه وسالك يسلك بالمجموع وسالك لا سالك فيتنوع السلوك بحسب قصد السالك ورتبته في العلم بالله فأما السالك الذي يسلك بربه فهو الذي يكون الحق سمعه وبصره وجميع قواه فإن عينه ثابتة ولهذا أعاد الضمير عليه لوجوده في قوله كنت سمعه فهذه الهاء هي عينك التي الحق سمعها وبصرها وما سلكت إلا بهذه القوى وهذه القةى قد أخبر الحق أنه لما أحبك كان سمعك وبصرك فهو قواك فبه سلكت في طاعته التي أمرك بأن تعمل نفسك فيها وتحلى ذاتك بها وهي زينة الله وهو سبحانه الجميل والزينة جمال فهو جمال هذا السالك فزينته ربه فبه يسمع وبه يبصر وبه يسلك ولا مانع من ذلك ولهذا قال قل من حرم زينة الله التي أخرج لعباده لما أحبهم حين تقربوا إليه بنوافل الخيرات زينهم به فكان قواهم التي سلكوا بها ما كلفهم من الأعمال وهو قوله " وإياك نستعين " وهي كلمة تطلبها المجازة فاستعانوا بالله على عبادته بأن كان قواهم كما أنه بوجود أعيانهم وإن كان وجودهم قد استفادوه منه لم يتمكن خلق الأعمال التي هي محاب الله إلا

في وجود أعيانهم فحصل لديهم ضرب من الإعانة على إيجاد الأعمال التي لا تقوم بنفسها فلما عملوا بها وما زالوا يطلبون الإستغاثة منه على ذلك جزاء وفاقاً أعانهم بنفسه بأن قال لهم بي تسمعون وتبصرون وتبطشون وغير ذلك من القوى التي يهم عليها ليست غير الحق بأخبار الحق والناس في عماية لا يعرفون من هذه صورته فكثيراً ما يسيؤون الأدب على من هذه صفته فتكون إساءة ذلك الأدب مع الله فالإحتياط تعظيم عباد الله فإنه ما من شخص إلا ويمكن أن يكون هو ذلك العبد فإن الأمر غيب ما هو بمحسوس حتى يتميز إلا عند أهله فوجب مراعاة كل مؤمن على كل مكلف فإنه إذا فعل ذلك احرز الأمر واستبرأ لنفسه ولا يقال له لم فعلت كذا فإنه قصد جميل فإن وافق محله والأفقد وفي الأمر حقه لقصده احترام الجناب الإلهي لما دخل في المسألة من الإمكان لكل شخص شخص وهذا لا يكون إلا للأدباء من أهل الله والقسم الآخر السالك بنفسه وهو المتقرب إلى ربه ابتداء بالفرائض ونوافل الخيرات الموجبين لمحبة الحق من أتى بهما لتحصيل المحبتين فهو يجهد فيما كلفه الحق ويبذل استطاعته وقوته فيما أمره به ربه ونهاه من عبادة ربه في قوله :فاتقوا الله ما استطعتم " " واتقوا الله حق تقاته " " ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون " وإن كانوا قد سمعوا هذا الخبر الإلهي واعتقدوه إيماناً به ولكن ما حصل لهم هذا ذوقاً فيكون الحق قواهم فهم سالكون بنفوسهم في جميع مراتب السلوك من حال وعمل ومقام وإسم وتجل وما يصح فيه الإنتقال من أمر إلى أمر وهذا هو سلوك الأدباء من أهل الله وذلك أن الله كلف عباده فعلموا أن ثم حقيقة تقتضي أن تكون المخاطبة بالتكليف وما ثم إلا هم فيعلمون أنهم المرادون وإن لم يتعين عندهم بأي حقيقة توجه عليهم الخطاب فيسلكون بنفوسهم في العموم مع علمهم بأن الأمر لا بد فيه من نسبة خاصة أو عين موجودة تستحق التكليف فيبذلون المجهود ويوفون بالعقود وأن جهلوا المقصود إلى أن يفتح الله لهم كما فتح لمن سلك بربه وأما السالك بالمجموع فهو السالك بعد أن ذاق كون الحق سمعه وبصره وعلم سلوكه أولاً بنفسه على الجملة من غير شهود نفسه على التعيين فلما علم أن الحق سمعه وعلم أن السامع بالسمع ما هو عين السمع ورأى ثبوت هذا الضمير وعاين على من عاد فعلم أن نفسه وعينه هي السميعة بالله والناظرة بالله والمتحركة بالله والساكنة بالله وأنها المخاطبة بالسلوك والأنتقال فسلك بالمجموع وأما القسم الرابع وهو سالك لا سالك فهو أنه رأى نفسه لم تستقل بالسلوك ما لم يكن الحق صفة لها ولا تستقل الصفة بالسلوك ما لم تكن نفس المكلف موجودة ويكون كالمحل لها فيبدو له أنه سالك بالمجموع فإذا تبين له أن بالمجموع ظهر السلوك بأن له أن المظهر لا وجود له عيناً وأن الظاهر تقيد بحكم أستعداد المظهر ورأى الحق يقول " وما رميت أذ رميت ولكن الله رمى " وكذلك لو قال وما رمى لصح كما صح في الطرف الأول فمن وقف على هذا العلم من نفسه علم أنه سالك لا سالك ثم أعلم أن السالكين الذين ذكرناهم على مراتب فمنهم السالك منه إليه ومنهم السالك لا منه ولا إليه ولا فيه وهو موصوف بالسلوك وبأنه سالك ومنهم السالك من غير سفر ومنهم السالك المسافر وهو في الباب الذي يلي هذا الباب فكل مسافر سالك وما كل سالك مسافر كما سنذكره أن شاء الله بعد هذا الباب في باب المسافر وأنواع السلوك كثيرة وما ذكرنا منها ألا القليل فأما السالك منه إليه فهو المنتقل من تجل إلى تجل وأما السالك إليه منه فهو السالك من إسم ألهي إلى إسم ألهي في إسم ألهي وأما السالك منه إليه فيه فهو السالك باسم ألهي من إسم إلى إسم في إسم وأما السالك منه لا فيه ولا إليه فهو الذي خرج من عند الله في الكون إلى الكون وأما السالك إليه لا منه ولا فيه فهو الفار إليه في الكون من الكون كفرار موسى عليه السلام وأما السالك لا منه ولا فيه ولا إليه فهو المنتقل في الأعمال الصالحة من الدنيا إلى الآخرة وهم الزهاد غير العارفين وكلما ذكرناه قد يكون على التقسيم الذي تقدم في حرف الباء من أنه سلك بربه أو بنفسه إلى نهاية التقسيم فيه وللسلوك مراتب وأسرار يطول النظر فيها ويخرجنا عن المقصود في هذا الكتاب من الأقتصاد والأقتصار على الضروري من العلم الذي يحتاج إليه أهل طريق الله أن يبينه لهم من فتح عليه به من أمثالنا وهذا الكتاب مع طوله وأتساعه وكثرة فصوله وأبوابه ما أستوفينا فيه خاطراً واحداً من خواطرنا في الطريق فكيف الطريق ولا أخللنا بشيء من الأصول التي يعول عليها في الطريق فحصرناها مختصرة العبارة بين أيماء وأيضاحالأنتقال فسلك بالمجموع وأما القسم الرابع وهو سالك لا سالك فهو أنه رأى نفسه لم تستقل بالسلوك ما لم يكن الحق صفة لها ولا تستقل الصفة بالسلوك ما لم تكن نفس المكلف موجودة ويكون كالمحل لها فيبدو له أنه

سالك بالمجموع فإذا تبين له أن بالمجموع ظهر السلوك بأن له أن المظهر لا وجود له عيناً وأن الظاهر تقيد بحكم أستعداد المظهر ورأى الحق يقول " وما رميت أذ رميت ولكن الله رمى " وكذلك لو قال وما رمى لصح كما صح في الطرف الأول فمن وقف على هذا العلم من نفسه علم أنه سالك لا سالك ثم أعلم أن السالكين الذين ذكرناهم على مراتب فمنهم السالك منه إليه ومنهم السالك لا منه ولا إليه ولا فيه وهو موصوف بالسلوك وبأنه سالك ومنهم السالك من غير سفر ومنهم السالك المسافر وهو في الباب الذي يلي هذا الباب فكل مسافر سالك وما كل سالك مسافر كما سنذكره أن شاء الله بعد هذا الباب في باب المسافر وأنواع السلوك كثيرة وما ذكرنا منها ألا القليل فأما السالك منه إليه فهو المنتقل من تجل إلى تجل وأما السالك إليه منه فهو السالك من إسم ألهي إلى إسم ألهي في إسم ألهي وأما السالك منه إليه فيه فهو السالك باسم ألهي من إسم إلى إسم في إسم وأما السالك منه لا فيه ولا إليه فهو الذي خرج من عند الله في الكون إلى الكون وأما السالك إليه لا منه ولا فيه فهو الفار إليه في الكون من الكون كفرار موسى عليه السلام وأما السالك لا منه ولا فيه ولا إليه فهو المنتقل في الأعمال الصالحة من الدنيا إلى الآخرة وهم الزهاد غير العارفين وكلما ذكرناه قد يكون على التقسيم الذي تقدم في حرف الباء من أنه سلك بربه أو بنفسه إلى نهاية التقسيم فيه وللسلوك مراتب وأسرار يطول النظر فيها ويخرجنا عن المقصود في هذا الكتاب من الأقتصاد والأقتصار على الضروري من العلم الذي يحتاج إليه أهل طريق الله أن يبينه لهم من فتح عليه به من أمثالنا وهذا الكتاب مع طوله وأتساعه وكثرة فصوله وأبوابه ما أستوفينا فيه خاطراً واحداً من خواطرنا في الطريق فكيف الطريق ولا أخللنا بشيء من الأصول التي يعول عليها في الطريق لحصرناها مختصرة العبارة بين أيماء وأيضاح

٥٢١ الباب التسعون ومائة

٥٢٢ في معرفة المسافر

٥٢٣ وهو الذي أسفر له سلوكه عن أمور مقصودة له وغير مقصودة وهو مسافر بالفكر

الباب التسعون ومائة
في معرفة المسافر
وهو الذي أسفر له سلوكه عن أمور مقصودة له وغير مقصودة وهو مسافر بالفكر والعمل والأعتقاد
إلى أين أو من أين أنت مسافر ... وذاك لعمر الله أمر ينافر
فضية معقول الدليل وشرعه ... فلا تك ممن للأله يسافر
ولا تخله من كل كون فإنه ... هو العين ألا أنه العبد حائر
ففيه فسافر لا إليه ولا تكن ... جهولاً فكم عقل عليه يثابر

٥٢٤ الباب الحادي والتسعون ومائة

أعلم أيدك الله أن المسافر في طريق الله رجلان مسافر بفكره في المعقولات والأعتبارات ومسافر بالأعمال وهم أصحاب اليعملات فمن أسفر له طريقه عن شيء فهو مسافر ويجب عليه قصر الصلاة على الله وهو مخير في الصوم ومن لم يسفر له طريقه عن شيء فهو سالك متصرف في طرق مدينته وشوارعها غير مسافر فليصم وليتم صلاته فلنذكر حالة المسافر في الطريق والله المؤيد والوفق أن شاء الله المسافر من سافر بفكره في طلب الآيات والدلالات على وجود صانعه فلم يجد في سفره دليلاً على ذلك سوى أمكانه ومعنى أمكانه هو أن ينسب إليه وإلى جميع العالم الوجود فيقبله أو العدم فيقبله فإذا تساوى في حقه الأمران لم تكن نسبة الوجود إليه من حيث ذاته بأولى

من نسبة العدم فأفتقر إلى وجود المرجح الذي رجح له أحد الوصفين على الآخر فلما وصل إلى هذا المنزل وقطع هذه المنهلة وأسفرت له عن وجود مرجحه أحدث سفراً آخر في علم ما ينبغي لهذا الصانع الذي أوجده فأسفر له الدليل على أنفراده بصفات التنزيه ما هو عليه هذا الممكن من الأفتقار وأن هذه المرجح واجب الوجود لنفسه لا يجوز عليه ما جار على هذا الممكن ثم أنتقل مسافراً إلى منزلة أخرى فأسفر له عن أن هذا الواجب الوجود لنفسه يستحيل عليه العدم لثبوت قدمه وأنه من ثبت قدمه أستحال عدمه لأنه لو كان عدمه لنفسه لما كان واجب الوجود لنفسه ولو أنعدم يمعدم فلا بد أن يكون ذلك المعدم له وجوداً أو عدماً محال أن يكون عدماً فبقي أن يكون وجوداً وإذا كان وجوداً فلا بد أن يكون المعدم شرطاً أو ضداً وأن كل واحد من هذين أما أن يكون واجب الوجود أيضاً لنفسه فمن المحال وجود هذا الذي دل الدليل على وجوب وجوده لنفسه ثم يساق الدليل على مساق الأدلة في المعقولات ثم يسافر في منزلة أخرى إلى أن ينفي عنه كل ما يدل على حدوثه فيحيل أن يكون هذا المرجح جوهراً متحيزاً أو جسماً أو عرضاً أو في جهة ثم يسافر في علم توحيده بوجود العالم وبقائه وصلاحه أذ لو كان معه أله آخر لم يوجد العالم على تقدير الأتفاق والأختلاف كما يعطيه النظر ثم ينتقل مسافراً أيضاً إلى منزلة تعطيه العلم بما يجب لهذا المرجح من العلم بما أوجده وخلقه والأرادة لذلك ونفوذها وعدم قصورها وعموم تعلق قدرته بأيجاد هذا الممكن وحياة هذا المرجح لأنها الشرط في ثبوت هذه النعوت له وأثبات صفات الكمال من الكلام والسمع والبصر بأنه لو لم يكن على ذلك لكان مؤوفاً لأن القابل لأحد الضدين إذا عرى عن أحدهما لم يعر عن الآخر فإذا عرف هذا سافر إلى منزلة أخرى يعلم منها وتسفر له عن أمكان بعثة الرسل ثم يسافر فيعلم أنه قد بعث رسلاً وأقام لهم الدلالة على صدقهم فيما أدعوه من أنه بعثهم ولما تقرر هذا وكان هو ممن بعث إليه هذا الرسول فآمن به وصدقه وأتبعه فيما رسم حتى أحبه الله فكشف له عن قلبه وطالع عجائب الملكوت وأنتقش في جوهر نفسه جميع ما في العالم وفر إلى مسافراً من كل ما يبعده منه ويحجبه عنه إلى أن رآه في كل شيء فلما رآه في كل شيء أراد أن يلقي عصا التسيار ويزيل عنه إسم المسافر فعرفه ربه أن الأمر لا نهاية له لا دنيا ولا آخرة وأنك لا تزال مسافراً كما أنت على ذلك لا يستقر بك قرار كما لم تزل تسافر من وجود إلى وجود في أطوار العالم إلى حضرة ألست بربكم ثم لم تزل تنتقل من منزلة إلى منزلة إلى أن نزلت في هذا الجسم الغريب العنصري فسافرت به كل يوم وليلة تقطع منازل من عمرك إلى منزلة تسمى الموت ثم لا تزال مسافراً تقطع منازل البرازخ إلى أن تنتهي إلى منزلة تسمى البعث فتركب مركباً شريفاً يحملك إلى دار سعادتك فلا تزال فيها تتردد مسافراً بينها وبين كثيب المسك الأبيض إلى ما لا نهاية له هذا سفرك بهيكلك وأما في المعارف فمثل ذلك وكذلك لا تزال مسافراً بالأعمال البدنية والأنفاس من عمل إلى عمل ما دام التكليف فإذا أنتهت مدة التكليف فلا تزال مسافراً سفراً ذاتياً تعبده لذاته لا بأمره سبحان الذي أسرى بعبده ليلاً فسافر به من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى ليريه من آياته وقد ذكرنا هذا السفر في جزء لنا سميناه الأسفار عن نتائج الأسفار وقال تعالى في المسافرين أو لم ينظروا في ملكوت السموات والأرض وقال أو لم يسيروا في الأرض فينظروا ويوم يرجعون إليه فهذا معنى المسافر

الباب الحادي والتسعون ومائة

في معرفة السفر والطريق
وهو توجه القلب إلى الله بالذكر عن مراسم الشرع بالعزائم لا بالرخص ما دام مسافراً

توجه القلب بالأذكار مرتحلاً ... على مراسم دين الله عنوان
على التحقق أن القلب في سفر ... عزماً وفيه دلالات وبرهان
وكل متصف بالسير راحته ... معدومة العين والأحوال سلطان
الرب ينزل من عرش إلى فلك ... أدنى أتاك به وحي وفرقان
إليك وحدك دون الخلق كلهم ... وفي تنزله للكون تبيان
على محبته فينا وصورته ... تدعوه مني فلا يحجبك أنسان
وأنت حق وذاك الحق أنزله ... في مظهر قيدته فيه أركان

أعلم أيدك الله أن السفر حال المسافر والطريق هو ما يمشي فيه ويقطعه بالمعاملات والمقامات والأحوال والمعارف لأن في المعارف والأحوال الأسفار عن أخلاق المسافرين ومراتب العالم ومنازل الاسماء والحقائق ولهذا أستحقت هذا اللقب وقد مشى الكلام في السالك والسلوك بما قد وقفت عليه والأنسان لما كان مجموع العالم ونسخة الحضرة الألهية التي هي ذات وصفات وأفعال أحتاج إلى مطرق يطرق له السلوك عليها والسفر فيها ليرى العجائب ويقتني العلوم والأسرار فإنه سفر تجارة فكان المطرق الشارع والطريق المطرقة الشريعة فمن سافر في هذه الطريق وصل إلى الحقيقة فثم سفر بحق سفر بخلق فالسفر بالحق على نوعين سفر ذات وسفر صفة والأنسان الكامل يسافر هذه الأسفار كلها فيسافر بربه عن كشف ألهي ومعية محققة يكون فيها مع الحق كما هو الحق معنا أينما كنا وقد عين سبحانه لنفسه أماكن كما يليق بجلاله ووصف نفسه بتردده فيها فإذا كان العبد معه سافر بسفره فيسفر له أنه هو كما أسفر له أنه ليس هو فالسفر الرباني من العماء إلى العرش فيظهر في العرش بالاسم الرحمن ثم ينزل معه بالاسم الرب كل ليلة إلى السماء الدنيا ثم ينزل بالاسم الأله إلى الأرض ثم يصحبه بالهوية مع كل واحد من الكون ثم يسافر معه بالصحبة في سفر الكون ثم يتخلف معه بالخلافة في الأهل ثم يسافر صحبة القرآن في سفره من كونه صفة الله إلى السماء الدنيا ثم يصحبه في سفره ثلاثاً وعشرين سنة ثم يصحب الاسماء الألهية في سفرها في الكون ثم يصحبه الكون في سفره من العدم إلى الوجود ثم يصحب الأنبياء في سفرهم فيصحب آدم في سفره من الجنة إلى الأرض ثم يصحبه في سفره في سبعمائة عمرة وثلاثمائة حجة ثم يصحب ادريس في سفره إلى المكان العلي ثم يصحب نوحاً في سفره في سفينة نجاته إلى الجودي ثم يصحب أبراهيم عليه السلام في جميع أسفاره وكذلك كل نبي وملك كأسفار جبريل إلى كل نبي ورسول وكسفر ميكائيل والملائكة بالعروج والنزول وسفر السياحين منهم وسفر الكواكب في سيرها وسفر الأفلاك في حركاتها وسفر العناصر في أستحالاتها وسفر التجلي في صوره إلى أن يقف على حقائق هذا كله ذوقاً من نفسه لا يرتاب ولا يشك ويجرد من ذاته في كل سفر ما يناسب صاحب ذلك السفر من حق وخلق فهذا هو سفر العارفين وطرق العلماء بالله الراسخين
الباب الثاني والتسعون ومائة
في معرفة الحال

الحال مليهب الرحمن من منح ... عناية منه لا كسب ولا طلب
تغير الوصف برهان عليه فكن ... على ثبات فإن الحال تنقلب
ولا تقولن أن الحال دائمة ... فإن قوماً إلى ما قلته ذهبوا
أبو عقال أمام سيد سند ... في الحال كان له في حاله عجب
دامت عليه إلى وقت البدور من ال ... مئين أيامها ما أسدلت حجب
وزاد ميقات موسى في أقامته ... على المئين كذا جاءت به الكتب

الحال عندالطائفة ما يرد على القلب من غير تعمل ولا اجتلاب فتتغير صفات صاحبه له واختلف في دوامكه منهم من قال بدوامه ومنهم من منع دوامه وأنه لا بقاء له سوى زمان وجوده كالعرض عند المتكلمين ثم يعقبه الأمثال فيتخيل أنه دائم وليس كذلك وهو الصحيح لكنه ينوالى من غير أن يتخلل الأمثال ما يخرجه عنه فمنهم من أخذه من الحلولفقال بدوامه وجعله نعتاً دائماً غير زائل فإذا زال لم يكن حالاً وهذا قول من يقول بدوامه قال بعضهم ما أقامني الله منذ أربعين سنة في أمر فكرهنه قال الامام أشار إلى دوام الرضى وهو من جملة الأحوال هذا الذي قاله بعضهم ما أقامني الله في ظاهره ولا في باطنه في طريق الله بعيد وإنما الذي ينبغي أن يقال في قول هذا السيد أنه أقام أربعين سنة ما أقامه الله في ظاهره ولا في باطنه في حال مذموم شرعاً بل لم تزل أوقاته عليه محفوظة بالطاعات وما يرضى الله ولقد لقيت شخصاً صدوقاً صاحب حال على قدم أبي يزيد البسطامي بل أمكن في شغله له أدلال في أدب فقال لي يوماً خمسون سنة ما خطر لي في نفسي خاطر سوء يكرهه الشرع فهذه عصمة إلهية فيكون كلام ذلك السيد من هذا القبيل والأحوال مواهب لا مكاسب اعلم أن الحال نعت إلهي من حيث أفعاله وتوجهاته على كائنات وإن كان واحد العين لا يعقل فيه زائد عليه قال تعالى عن نفسه كل يوم هو في شأن وأصغر الأيام الزمن الفرد الذي لا يقبل القسمة فهو فيه في شؤون على عدد ما في الوجود من أجزاء العالم الذي لا ينقسم كل جزء منه بهذا الشرط فهو في شأن مع كل جزء من العالم بأن يخلق فيه ما يبقيه سوى ما يحدثه مما هو قائم بنفسه في كل زمان فرد وتلك الشؤن أحوال المخلوقين وهم المحال لوجودها فيهم فإنه نفيهم يخلق تلك الشؤن دائماً فلا يصح بقاء الحال زمانين لأنه لو بقي زمانين لأنه لو بقي زمانين لم يكن الحق في حق من بقي عليه الحال خلافاً ولا فقير إليه وكان يتصف بالغنى عن الله وهذا محال وما يؤدى إلى المحال محال وهذا مثل قول القائلين بأن العرض لا يبقى زمانين وهو الصحيح والأحوال اعراض تعرض للكائنات من الله يخلفها فيهم عبر عنها بالشأن الذي هو فيه دنيا وآخر هذا أصل الأحوال الذي يرجع إليه في الإلهيات فإذا خلق الله الحال لم محل إلا الذي يخلقفه فيه فيحل فيه زمان وجوده فلهذا اعتبره من الحلول وهو النزول في المحل وقد وجد ثم أنه ليس من حقيقته أن يبقى زمانين فلا بد أن ينعدم في الزمان الثاني من زمان وجوده لنفسه لا ينعدم بفاعل يفعل فيه العدم لأن العدم لا ينفعل لأنه ليس شيأ وجودياً ولا بانعدام شرط ولا بضد لما في ذلك كله من المحال فلا بد أن ينعدم لنفسه أي العدم له في الزمان الثاني من زمان وجوده حكم لازم والمحال لا بقاء له دونه أو مثله أو ضده فيفتقر في كل زمان إلى ربه في بقائه فيوجد له الأمثال أو الأضداد فإذا أوجد الأمثال يتخيل أن ذلك الأول على أصله باق وليس كذلك وإذا كان الحق كل يوم في شأن وكل شلأن عن توجه إلهي والحق قد عرفنا بنفسه أنه يتحزل في الصور فلكل شأن يخلقه صورة إلهية فلهذا ظهر العالم على صورة الحق ومن هنا نقول أن الحق علم نفسه فعلم العالم فمثل هذا اعتبر من اعتبر الحال من التحول والاستحالة فقال بعدم الدوام فما يزال العالم مذ خلقه الله إلى غير نهاية في الآخرة والوجود في الأحوال نتوالى عليه الله خلقها دائماً بتوجيهات إدارية تصحبها كلمة الحضرة المعبر عنها بكن فلا تزال الإدارة متعلقة وهو المتوجه ولا تزال كن ولا يزال التكوين هكذا هو الأمر في نفسه حقاً زخلقاً وقد يطلقون الحال ويريدون به ظهور العبد بصفة الحق في التكوين ووجود الآثار عن همته وهو التشبه بالله المعبر عنه بالتخلق بالأماء وهو الذي يريده أهل زماننا اليوم بالحال ونحن نقول به ولكن لا نقول بأثره لكن نقول أنه يكون العبد متمكناً منه بحيث لو شاء ظهوره لظهر به لكن الأدب يمنعه لكونه يريد أنيتحقق بعبوديته ويستتر بعبادته فلا ينكر عليه أمر بحيث إذا رئ في غاية الضعف ذكر الله عند رؤيته فذلك عندنا ولي الله فيكون في الكون مرحمة وهو قول النبي صلى الله عليه وسلم في أولياء الله أنهم الذين إذا رؤوا ذكر الله من صبرهم على البلاء ومحنة الله لهم

الظاهرة فلا يرفعون رؤسهم لغير الله في أحوالهم فإذا رئ منهم مثل هذه الصفة ذكر الله بكونه اختصهم

٥٢٩ الباب الثالث والتسعون ومائة

٥٣٠ في معرفة المقام

لنفسه ومن لا علم له بما قلنا ه يقول الولي صاحب الحال الذي إذ رئ ذكر الله هو الذي يكون له التكوين والفعل باهمة والتحكم في العالم والقهر والسلطان وهذه كلها أوصاف الحق فهؤلاء هم الذين إذا رؤوا ذكر الله وهذا قول من لا علم له بالأمور وإن مقصود الشارع إنما هو ما ذكرناه وأما هذا القول الآخر فقد ينال التحكم في العالم بالهمة من لا وزن له عند الله ولا قيمة وليس بولي وإنما سئل النبي وأجاب بهذا عن أولياء الله فقيل له من أولياء الله فقال الذين إذا رؤوا ذكر الله لما طحنتهم البلايا وشملتهم الرزايا فلا يتزلزلون ولا يلجؤن لغير الله رضى بما أجراه الله فيهم وأراده بهم فإذا رأتهم العامة على مثل هذا الصبر والرضى وعدم الشكوى للمخلوقين ذكرت العامة الله وعلمت أن الله بهم عناية وأصحاب الآثار قد يكونون أولياء وقد تكون تلك الآثار التكوينية عن موازين معلومة عندنا وعند من يعرف همم النفوس وقوتها وفعل إجرام العالم لها ومن خالط العزابية ورأى ما هم عليه من عدم التوفيق مع كونهم يقتلون بالهمة ويعزلون ويتحكمون لقوة هممهم وأيضاً لما في العالم من خواص الاسماء التي تكون عنها الآثار التكوينيات عند من يكون عنده علم ذلك مع كون ذلك الشخص مشركاً بالله فما هو من خصائص أولياء الله تعالى التأثير في الكون فما بقي إلا ما ذكرناهه ومن لا علم له بما قلنا ه يقول الولي صاحب الحال الذي إذ رئ ذكر الله هو الذي يكون له التكوين والفعل باهمة والتحكم في العالم والقهر والسلطان وهذه كلها أوصاف الحق فهؤلاء هم الذين إذا رؤوا ذكر الله وهذا قول من لا علم له بالأمور وإن مقصود الشارع إنما هو ما ذكرناه وأما هذا القول الآخر فقد ينال التحكم في العالم بالهمة من لا وزن له عند الله ولا قيمة وليس بولي وإنما سئل النبي وأجاب بهذا عن أولياء الله فقيل له من أولياء الله فقال الذين إذا رؤوا ذكر الله لما طحنتهم البلايا وشملتهم الرزايا فلا يتزلزلون ولا يلجؤن لغير الله رضى بما أجراه الله فيهم وأراده بهم فإذا رأتهم العامة على مثل هذا الصبر والرضى وعدم الشكوى للمخلوقين ذكرت العامة الله وعلمت أن الله بهم عناية وأصحاب الآثار قد يكونون أولياء وقد تكون تلك الآثار التكوينية عن موازين معلومة عندنا وعند من يعرف همم النفوس وقوتها وفعل إجرام العالم لها ومن خالط العزابية ورأى ما هم عليه من عدم التوفيق مع كونهم يقتلون بالهمة ويعزلون ويتحكمون لقوة هممهم وأيضاً لما في العالم من خواص الاسماء التي تكون عنها الآثار التكوينيات عند من يكون عنده علم ذلك مع كون ذلك الشخص مشركاً بالله فما هو من خصائص أولياء الله تعالى التأثير في الكون فما بقي إلا ما ذكرناه

الباب الثالث والتسعون ومائة

في معرفة المقام

إن المقام من الأعمال يكتسب ... له التعمل في التحصيل والطلب

به يكون كمال العارفين وما ... يريدهم عنه لا ستر ولا حجب

له الدوام وما في الغيب من عجب ... الحكم فيه له والفصل والندب

هو النهاية والأحوال تابعة ... وما يجليه إلا الكدر والنصب

إن الرسول من أجل الشكر قد ورمت ... أقدامه وعلاه الجهد والتعب

٥٣١ الباب الرابع والتسعون ومائة

٥٣٢ في معرفة المكان

اعلم أن المقامات مكاسب وهي استيفاء الحقوق المرسومة شرعاً على التمام فإذا قام العبد في الأوقات بما تعين له عيه به المعاملات وصنوف المجاهدات والرياضات التي أمره الشارع أن يقوم بها وعين نعوتها وأزمانها وما ينبغي لها وشروطها التمامية والكمالية الموجبة صحتها فحينئذ يكون صاحب مقام حيث أنشأ صورته كما أمر كما قيل له أقيموا الصلاة فأقاموا نشأتها صورة كاملة فخرجت طائراً ملكاً روحاً مقدساً فلم يكن له استقرار دون الحق ثم ينتقل هذا العبد إلى مقام آخر لينشئ أيضاً صورته وبهذا يكون العبد خلافاً هذا معنى المقام لم يختلف أحد من أهل الله أنه ثابت غير زائل كما اختلفوا في الحال وليس الأمر عندنا على إطلاق ما قالوه بل يحتاج إلى تفصيل في ذلك وذلك لأختلاف حقائق المقامات فإنها ما هي على حقيقة واحدة فمن المقامات ما هو مشروط بشرط فإذا زال الشرط زال كالورع لا يكون إلا في المحظور أو المتشابه فإذا لم يوجد أحدهما أو كلاهما فلا ورع فكذلك الخوف والرجاء والتجريد الذي هو قطع الأسباب وهو ظاهر التوكل عند العامة ومن المقامات ما هو ثابت إلى الموت ويزول كالتوبة ومراعاة التكليفات المشروعة ومن المقامات ما يصاحب العبد في الآخرة إلى أول دخول الجنة كبعض المقامات المشروطة من الخوف والرجاء ومن المقامات ما يدخل معه الجنة كمقام الإنس والبسط والظهور بصفات الجمال فالمقام هو ما يكون للعبد فيه إقامة وثبات وهو عنده لا يبرح فإن كان مشروطاً وجاء شرطه أظهره ذلك الوقت لوجود شرطه فهو عنده معد فلذلك قيل فيه أنه ثابت لا أ،ه يستعمل في كل وقت فافهم

الباب الرابع والتسعون ومائة

في معرفة المكان

نفى المقام هو المكان وأنه ... لليثربي بسورة الأحزاب

من كان فيه يكون مجهولاً لذا ... ما نا له أحد بغير حجاب

رب المكان هو الذي يدعى إذا ... دعى الرجال بسيد الأحباب

وله الوسيلة لا تكون لغيره ... وهو المقدم من أولى الألباب

وهو الامام وما له من تابع ... وهو المصرف حاجب الحجاب

٥٣٣ الباب الخامس والتسعون ومائة

٥٣٤ في معرفة الشطح

قال تعالى يا أهل يثرب لا مقام لكم وقال تعالى في ادريس ورفعناه مكاناً عليا والمكان نعت إلهي في العموم والخصوص أما في العموم فقوله " الرحمن على العرش استوى " وأما في الخصوص فقوله " وسعني قلب عبدي المؤمن " وأما عموم العموم فإن يكون بحيث أنت وهو قوله " وهو معكم أينما كنتم فذكر الأينية والمكان في الذوات كالمكانة في المراتب والمكان عند القوم منزلة من البساط هي لأهل الكمال الذين جازوا المقامات والأحوال واجلال والجمال فلا صفة لهم ولا نعت ولا مقام كأبي يزيد اعلم أن عبور المقامات والأحوال هو من خصائص المحمديين ولا يكون إلا لأهل الأدب جلساء الحق على بساط الهيبة مع الإنس الدائم لأصحابه الإعتدال والثبات والسكون غير أن لهم سرعة الحركات في الباطن في كل نفس فترى الجبال تحسبها جامدة وهي تمر مر السحاب أن تجلى لها الحق في صورة محدودة أطرقوا فرأوا في إطراقهم مقلبا أحوالهم على غير الصورة التي تجلى لهم فيها فأورثهم الإطراق فهم بين تقييد وإطلاق لا مقام يحكم عليهم فإنه ما ثم فهم أصحاب مكان في بساط النشأة وهم أصحاب مكانة في عدم القرار فهم من حيث مكانتهم متنوعون ومن

حيث مكانهم ثابتون فهم بالذات في مكانهم وهم بالاسماء الإلهية في مكانتهم فمن الاسماء لهم المقام المحمود والمكانة الزلفى في اليوم المشهود والزور والوفود ومن الذات لهم المكان المحدود والمعنى المقصود والثبات على الشهود وحالة الوجود ورؤيته في كل موجود في سكون وخود يشهدونه في العماء بالعين التي يشهدونه بها في الأستواء بالعين التي يشهدونه بها في السماء الدنيا بالعين التي يشهدون بها في الأرض بالعين التي يشهدونه بها في في المعية بالعين التي يشهدونه بها في ليس كمثله شئ وهذا كله من نعوت المكان وأما شهودهم من حيث المكانة فتختلف عيونهم باختلاف النسب فالعين التي يشهدونه بها في كذا ليست العين التي يشهدونه بها في أمر آخر والمشهود في عين واحدة والشاهد من عين واحدة والنظرة تختلف باختلاف المنظور إليه فمنا من يرى اختلاف النظر وكل له شرب معلوم فالمكان يطلب فرغ ربك والمكانة تطلب كل يوم هو في شان وسنفرغ لكم أيه الثقلان فجاء بلفظ الثقلين أعلاماً من خاطب ومن يريد ونحن مركبون من ثقيل وخفيف فالخفيف للمكانة " الرحمن على العرش استوى " فثبتت الرحمة فلم تزل وأثرت في النزول إلى السماء الدنيا فما نزل ليسلط عذاباً وإنما نزل ليقبل تائباً ويجيب داعياً يغفر لمستغفر ويعطي سائلاً فذكر هذا كله ولم يذكر شيأ من القهر لأنه نزل من عرش الرحمن فالمكان رحمة حيث كان لأن فيه استقرار الأجسام من تعب الإنتقال ألا تراهم في حال العذاب كيف وصفهم بالإنتقال بتبديل الجلود والتبديل انتقال إلى أن يفرغ الميقات والأمر الحقيقي للمكانة فإنه لا يصح الثبوت على أمر واحد في الوجود فالمكان ثبوت في المكانة كما نقول في التمكن أنه تمكن في التلوين لا أن التلوين يضاد التمكين كما يراه من لا علم له بالحقائق وللتمكين باب يرد بعد هذا أن شاء الله

الباب الخامس والتسعون ومائة

في معرفة الشطح

الشطح دعوى في النفوس بطبعها ... لبقية فيها من آثار الهوى

هذا إذا شطحت بقول صادق ... من غير أمر عند أرباب النهي

اعلم أيدك الله أن الشطح كلمة دعوى بحق تفصح عن مرتبته التي أعطاه الله من المكانة عنده أفصح بها عن غير أمر إلهي لكن على طريق الفخر بالراء فإذا أمر بها فإنه يفصح بها تعريفاً عن أمر إلهي لا يقصد بذلك الفخر قال عليه السلام أنا سيد ولد آدم ولا نخر يقول ما قصدت الإفتخار عليكم بهذا التعريف لكن أنبأتكم به لمصالح لكم في ذلك ولتعرفوا منه الله عليكم برتبة نبيكم عند الله والشطح زلة المحققين إذا لم يؤمر به فيقول لها كما قال لها عليه السلام ولهذا بين فقال ولا نخر فإني أعلم أني عبد الله كما أنتم عبيد الله والعبد لا يفتخر على العبد إذا كان السيد واحد وكذا نطق عيسى فبدأ بالعبودية وهو بمنزلة قوله عليه السلام ولا نخر فقال لقومه في براءة أمه ولما علم من نور النبوة التي في أستعداده أنه لا بد أن يقال فيه أنه ابن لله فقال أني عبد الله فبدأ في أول تعريفه وشهادته في الحال الذي لا ينطق مثله في العادة فما أنا ابن لأحد فأمي طاهرة بتول ولست بابن لله كما أنه لا يقبل الصاحبة لا يقبل الولد ولكني عبد الله مثلكم آتاني الكتاب وجعلني نبياً فنطق بنبوته في وقتها عنده وفي غير وقتها عند الحاضرين لأنه لا بد له في وقت رسالته أن يعلم بنبوته كما جرت عادة الله في الأنبياء قبله فهم مأمورون بكل ما يظهر عليهم ومنهم من الدعاوي الصادقة التي تدل على المكانة الزلفى والتميز عن الأمثال والأشكال بالمرتبة المثلى عند الله وجعلني مباركاً أي محلاً وعلامة على زيادات الخير عندكم أينما كنت يعني في كل حال من الأحوال ما تختص البركة بسببي فيكم في حال دون حال وذكرها كلها بلفظ الماضي وهو يريد الحال والأستقبال فما كان منه في الحال فنطقه شهادة ببراءة أمه وتنبيها وتعليماً لمن يريد أن يقول فيه أنه ابن الله فنزه الله وهو نظير براءة أمه مما نسبوا إليها فهو في جنات الحق تنزيه وفي جنات الأم تبرئة ويدل لفظ الماضي فيه وأينما كنت أن يكون له التعريف بذلك من الله كما كان لمحمد صلى الله عليه وسلم لما قال كنت نبياً وآدم بين الماء والطين فعلم مرتبته عند الله وآدم ما وجدت صورته البدنية وأعلم عيسى بلفظ الماضي أن الله آتاه الكتاب وأوصاه بالصلاة والزكاة ما دام في عالم التكليف والتشريع وهو قوله ما دامت حياً يريد حياة التكليف في ظاهر الأمر عند السامعين ويريد عندنا هذا وأمراً آخر وهو قوله تعالى في عيسى " أنه كلمة الله " والكلمة جمع حروف وسيأتي علم ذلك في باب النفس بفتح الفاء

فأخبر أنه آتاه الكتاب يريد الأنجيل ويريد مقام وجوده من حيث ما هو كلمة والكتاب ضم حروف رقمية لأظهار كلمة أو ضم معنى إلى صورة حرف يدل عليه فلا بد من تركيب فلهذا ذكر أن الله أعطاه الكتاب مثل قوله " أعطي كل شيء خلقه " ويريد بالوصية بالصلاة والزكاة العبادة كما تدل على العمل هي على العبادة أدل لأنها لا تفتقر في كونها عبادة إلى بيان وإذا أريد بها العمل أحتيج إلى تعيين ذلك العمل وبيان صورته حتى يقيم نشأته هذا المكلف به فإذا كانت العبادة دل على أنه لا يزال حياً أينما كان وأن فارق هذا الهيكل بالموت فالحياة تصحبه لأنها صفة نفسية له ولا سيما وقد جعله روح الله ثم ذكر أنه بر بوالدته أي محسن إليها فأول أحسانه أنه برأها مما نسب إليها في حالة لا يشكون في أنه صادق في ذلك التعريف ثم تمم فقال ولم يجعلني جباراً فإن الجبروت وهو العظمة يناقص العبودة وهو قوله أنه عبد الله ويريد بقوله جباراً أي لا أجبر الأمة التي أرسل إليها بالكتاب والصلاة والزكاة أنما أنا مبلغ عن الله لا غير لست عليهم بمسيطر فأكون جباراً فأجبر وأبلغ عن الله كما قال " يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك " وما على الرسول ألا البلاغ أنما أنت مذكر لست عليهم بمسيطر فقوله مذكر والمذكر لا يكون ألا لمن كان على حالة منسية ولو لم يكن كذلك لكان معلماً لا مذكراً فدل أنه لا يذكرهم ألا بحال أقرارهم بربوبيته تعالى عليهم حين قبض الذرية من ظهر آدم في الميثاق الأول ثم قال " والسلام علي يوم ولدت " بما نطقت فيكم به من أني عبد الله فسلمت من أنتساب وجودي إلى سفاح أو نكاح " ويوم أموت " فأسلم من وقوع القتل الذي ينسب إلى من يزعم أنه قتلني وهو قول بني أسرائيل أنا قتلنا المسيح ابن مريم فأكذبهم الله فقال " وما قتلوه وما صلبوه ولكن شبه لهم " فقال لهم أن السلام عليه يوم يموت سالماً من القتل أذ لو قتل قتل شهادة والشهيد حي غير ميت ولا يقال فيه أنه ميت كما ورد النهي عن ذلك عندنا وكذلك لم يزل الأمر فأخبر أنه يموت ولا يقتل فذكر السلام عليه يوم يموت ثم ذكر أن السلام عليه يوم يبعث حياً يعني في القيامة وهو موطن سلامة الأبرياء من كل سوء مثل الأنبياء وغيرهم من أهل العناية فهو صاحب سلامة في هذه المواطن كلها وما ثم موطن ثالث ما هي ألا حياة دنيا وحياة أخرى بينهما موت فهذه كلها لو لم تكن عن أمر ألهي لكانت من قائلها شطحات فإنها كلمات تدل على الرتبة عند الله على طريق الفخر بذلك على الأمثال والأشكال وحاشا أهل الله أن يتميزوا عن الأمثال أو يفتخروا ولهذا كان الشطح رعونة نفس فإنه لا يصدر من محقق أصلاً فإن المحقق ما له مشهود سوى ربه وعلى ربه ما يفتخر وما يدعي بل هو ملازم عبوديته مهيأ لما يرد عليه من أوامره فيسارع إليها وينظر جميع من في الكون بهذه المثابة فإذا شطح فقد أحتجب عما خلق له وجهل نفسه وربه ولو أنفعل عنه جميع ما يدعيه من القوة فيحيي ويميت ويولي ويعزل وما هو عند الله بمكان بل حكمه في ذلك حكم الدواء المسهل أو القابض يفعل بخاصية الحال لا بالمكانة عند الله كما يفعل الساحر بخاصية الصنعة في عيون الناظرين فيخطف أبصارهم عن رؤية الحق فيما أتوا به وكل من شطح فعن غفلة شطح وما رأينا ولا سمعنا عن ولي ظهر منه شطح لرعونة نفس وهو ولي عند الله ألا ولا بد أن يفتقر ويذل ويعود إلى أصله ويزول عنه ذلك الزهو الذي كان يصول به فذلك لسان حال الشطح هذا إذا كان بحق هو مذموم فكيف لو صدر من كاذب فإن قيل وكيف صورة الكاذب في الشطح مع وجود الفعل والأثر منه قلنا نعم ما سألت عنه أما صورة الكاذب في ذلك فإن أهل الله ما يؤثرون ألا بالحال الصادق إذا كانوا أهل الله وذلك المسمى شطحاً عندهم حيث لم يقترن به أمر ألهي أمر به كما تحقق ذلك عن الأنبياء عليهم السلام فمن الناس من يكون عالماً بخواص الاسماء فيظهر بها الآثار العجيبة والأنفعالات الصحيحة ولا يقول أن ذلك عن أسماء عنده وأنما يظهر ذلك عند الحاضرين أنه من قوة الحال والمكانة عند الله والولاية الصادقة وهو كاذب في هذا كله وهذا لا يسمى شطحاً ولا صاحبه شاطحاً بل هو كذب محض ممقوت فالشطح كلمة صادقة صادرة من رعونة نفس عليها بقية طبع تشهد لصاحبها يبعده من الله في تلك الحال وهذا القدر كاف في حال معرفة الشطح السلام عليه يوم يموت سالماً من القتل أذ لو قتل قتل شهادة والشهيد حي غير ميت ولا يقال فيه أنه ميت كما ورد النهي عن ذلك عندنا وكذلك لم يزل الأمر فأخبر أنه يموت ولا يقتل فذكر السلام عليه يوم يموت ثم ذكر أن السلام عليه يوم يبعث حياً يعني في القيامة وهو موطن سلامة الأبرياء من كل سوء مثل الأنبياء وغيرهم من أهل العناية فهو صاحب سلامة في هذه المواطن كلها وما ثم موطن ثالث ما هي ألا حياة دنيا وحياة أخرى بينهما

موت فهذه كلها لو لم تكن عن أمر ألهي لكانت من قائلها شطحات فإنها كلمات تدل على الرتبة عند الله على طريق الفخر بذلك على الأمثال والأشكال وحاشا أهل الله أن يتميزوا عن الأمثال أو يفتخروا ولهذا كان الشطح رعونة نفس فإنه لا يصدر من محقق أصلاً فإن المحقق ما له مشهود سوى ربه وعلى ربه ما يفتخر وما يدعي بل هو ملازم عبوديته مهيأ لما يرد عليه من أوامره فيسارع إليها وينظر جميع من في الكون بهذه المثابة فإذا شطح فقد أتحجب عما خلق له وجهل نفسه وربه ولو أنفعل عنه جميع ما يدعيه من القوة فيحيي ويميت ويولي ويعزل وما هو عند الله بمكان بل حكمه في ذلك حكم الدواء المسهل أو القابض يفعل بخاصية الحال لا بالمكانة عند الله كما يفعل الساحر بخاصية الصنعة في عيون الناظرين فيخطف أبصارهم عن رؤية الحق فيما أتوا به وكل من شطح فعن غفلة شطح وما رأينا ولا سمعنا عن ولي ظهر منه شطح لرعونة نفس وهو ولي عند الله ألا ولا بد أن يفتقر ويذل ويعود إلى أصله ويزول عنه ذلك الزهو الذي كان يصول به فذلك لسان حال الشطح هذا إذا كان بحق هو مذموم فكيف لو صدر من كاذب فإن قيل وكيف صورة الكاذب في الشطح مع وجود الفعل والأثر منه قلنا نعم ما سألت عنه أما صورة الكاذب في ذلك فإن أهل الله ما يؤثرون ألا بالحال الصادق إذا كانوا أهل الله وذلك المسمى شطحاً عندهم حيث لم يقترن به أمر ألهي أمر به كما تحقق ذلك عن الأنبياء عليهم السلام فمن الناس من يكون عالماً بخواص الاسماء فيظهر بها الآثار العجيبة والأنفعالات الصحيحة ولا يقول أن ذلك عن أسماء عنده وأنما يظهر ذلك عند الحاضرين أنه من قوة الحال والمكانة عند الله والولاية الصادقة وهو كاذب في هذا كله وهذا لا يسمى شطحاً ولا صاحبه شاطحاً بل هو كذب محض ممقوت فالشطح كلمة صادقة صادرة من رعونة نفس عليها بقية طبع تشهد لصاحبها يبعده من الله في تلك الحال وهذا القدر كاف في حال معرفة الشطح

٥٣٥ الباب السادس والتسعون ومائة

٥٣٦ في معرفة الطوالع

الباب السادس والتسعون ومائة
في معرفة الطوالع
لا تنظرون إلى طوالع نوره ... فطوالع التوحيد مالا تبصر
لو أبصرتها كان شركك ثابتاً ... فبه المحنك ذو الحجي يتحير
أن المجرب للأمور هو الذي ... بمجنه يلقي فلا يتأثر
ومجنه نصر الألة فعينه ... فبه يراه وعينه لا تبصر
الطمس رفع الحكم ليس ذهابه ... فهي الوجود وما سواها مظهر

٥٣٧ الباب السابع والتسعون ومائة

٥٣٨ في معرفة الذهاب

الطوالع عند الطائفة المصطلح عليها أنوار التوحيد تطلع على قلوب العارفين فتطمس سائر الأنوار وهذه أنوار الأدلة النظرية لا أنوار الأدلة الكشفية النبوية فالطوالع تطمس أنوار الكشف وذلك أن التوحيد المطلوب من الله الذي طلبه من عباده وأوجب النظر فيه أنما هو توحيد المرتبة وهو كونه ألهاً خاصة فلا أله غيره وعلى هذا يقوم الدليل الواضح وعند بعض العقول فضول من أجل القوى التي هي آلاته فتعطيه في بعض الأمزجة أمزجة تراكيبها فضولاً يؤديه لا يؤديه ذلك الفضول إلى النظر في ذات الله وقد حجر الشرع التفكير في ذات الله فزل هذا العقل في انظر في ذلك وتعدى وظلم نفسه فأقام الأدلة على زعمه وهي أنوار الطوالع على أن ذات الإله لا ينبغي

أن تكون كذا ولا أن تكون على كذا ونفت عنه جميع ما ينسب إلى المحدثات حتى يتميز عندها فجعلته محصوراً غير مطلق بما دلت عليه أنوار أدلته ثم عدلت بعد ذلك إلى الكلام في ذوات صفاته فاختلف في ذلك أشعة أنوارهم أعني طرق أدلتهم على ما ذكرنا في علم النظر ثم عدلوا إلى النظر في أفعاله فاختلفوا في ذلك بحسب اختلاف أشعة أنوارهم مما قد ذكر وسطر وليس هذا الكتاب بمحل لما تعطيه أدلة الأفكار فإنه موضوع لما تعطيه الكشف الإلهي فلهذا لم نسردها على ما قررها أهلها في كتبهم ثم عدلوا إلى انظر في السمعيات وهو علمنا الذي يعول عليه في الحكم الظاهر ونأخذ بالكشف الإلهي عند التعمل بالتقوى فيتولى الله تعليمنا بالتجلي فنشهد ما لا تدركه العقول بأفكارها مما ورد به السمع وأحاله العقل وتأوله عقل المؤمن وسلمه المؤمن الصرف فجاءت أنوار الكشف بأن هذه الذات التي حجر التفكر فيها فرأيناها على النقيض مما دلت عليه العقول بأفكارها فيشاهد صاحب الكشف يمين الحق ويده ويديه والعين والأعين المنسوبة إليه والقدم والوجه ثم من النعوت الفرح والتعجب والضحك والتحول من صورة إلى صورة هذا كله شاهده فالله الذي يعبده المؤمنون وأهل الشهود من أهل الله ما هو الذي يعبده أهل التفكر في ذات الله فحرموا العلم لكونهم عصوا الله ورسوله في أن فكروا في ذات اله وتعدوا مرتبة الكلام والنظر في كونه إلهاً واحداً إلى ما لا حاجة لهم به وقد فعل ذلك من ينتمي إلى الله كأبي حامد وغيره وهي مزلة قدم وإن كان جعل ذلك ستراً له فإنه قد نبه في مواضع على خلاف ما أثبته وبالجملة أساء الأدب فمن حكم على نفسه فكره ونظره وأدخل عقله تحت سلطان نظره في ذلك وتخيل أنه على نور من ربه في نظره فطمس بأنوار أدلته أعين أنوار ما جاء به أهل الشهود والكشف فما جاء من ذلك عن رسول ونبي في كتاب أو سنة وكان صاحب هذه الأنوار النظرية مؤمناً صادقاً في أيمانه تأول ذلك في حق الرسول حتى لا يرجع عن النظر بنور فكره لأن اعتماد عليه وهو الذي أنشأ في نفسه رباً يعبده كما ينبغي لنظره فعبد عقله ثم أنه نقل الأمر في التأويل لقصوره من التشبيه بالإجسام لحدوثها إلى التشبيه بالمعاني المحدثة أيضاً فما انتقل إلى محدث فكان فضيحة الدهر عند المؤمنين والذين شاهدوا الأمر على ما هو عليه وأصل ذلك كله أنه نتيجة عن معصية الله إذ قد نهاه رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي لا ينطق عن الهوى عن التفكر في ذات الله فلم يفعل جعلنا الله وإياكم من أهل الشهود والوجود فياليت هذا المؤمن إذا لم يكن من أهل الشهود أن يسلم الأمر إلى الله على علم الله فيه ولا نتعدى وأما إذا جاء بمثل هذه العلوم غير الرسول عند هذا الناظر كفره وزندقه وجهله وبهذا بعينه آمن به لما جاءه به الرسول فأي حجاب أعظم من هذا الحجاب فيقول له الأمر على كذا فيقول هذا كفر فإذا قلت له كذا ورد في الصحيح عن النبي عليه السلام ما هو قولي سكت وقال بعد أن جاء عن النبي صلى الله عليه وسلم فله تأويل ننظر فيه فلا يقبله ذلك القبول لولا وائحة هذا النظر الذي يرجوه في تأويله فما أبعده عن الحق المبين وقد يريد أصحابنا بالطوابع طوالع أنوار الشهود فتطمس أنوار الأدلة النظرية فما كان يفنيه عقلاً مجرداً عاد يثبته كشفاً ولم يبق لذلك النور الفكري في عقله عيناً ولا أثراً ولا جعل له عليه سلطاناً فهذا معنى الطوالع

الباب السابع والتسعون ومائة

في معرفة الذهاب

قلوب العاشقين لها ذهاب ... إذا هي شاهدت من تراه

٥٣٩ الباب الثامن والتسعون ومائة

٥٤٠ في معرفة النفس بفتح الفاء

وذا من أعجب الأشياء فينا ... نراه وما نراه إذا نراه

دليلي إذ يقول رميت عبدي ... فلا تعجب فما الرامي سواء

كذا قد جاء في القرآن نصاً ... لأمر في حنين قد دهاء

حال الذهاب عند الطائفة غيبة القلب عن حس كل محسوس بمشاهدة المحبوب وذلك يا ولي أن القلب والباطن لا يتمكن للعارف

فكيف للمحب أن يمر عليه نفس ولا حال لا يكون المحبوب فيه مشهود إله بعين قلبه ووجوده وما بقي حجاب إلا في الحس بإدراكه المحسوسات حيث يراها ليست عين محبوبه فيحجبه فيطلب اللقاء لأجل هذا الحجاب فإذا ذهب المحسوس عن حسه في ظاهر الصورة كما يذهب في حق النائم انصرف الحس إلى الخيال فرأى مثال محبوبه في خياله وقرب من قلبه فرآه من غير مثال لأن الخيال ما بينه وبين المعنى واسطة ولا درجة كما أنه ليس بينه وبين المحسوس واسطة ولا درجة فهو واسطة العقد إليه ينزل المعنى وإليه يرتفع المحسوس فهو يلقى الطرفين بذاته فإذا انتقل العارف أو المحب من المحسوس إلى الخيال قرب من معنى المحبوب فشاهده في الخيال ممثلاً ذا صورة وشاهده وهو في الخيال لما عدل بنظرة إلى حضرة المعاني المجاورة لحضرة الخيال عاين المعنى مجرداً عن المثا لوالصورة ثم نظر إلى المثال وإلى المحسوس أنه غير صورة محبوبه بل كل محسوس صورة محبوبه ولا بد فذهب عنه صورة المحسوس أنها غير صورة محبوبه فصار المحسوسات كلها أنها صورة عين محبوبه فلا يزال في اتصال دائم في عالم الحس وفي حضرة الخيال وفي حضرة المعاني فله الذهاب في هذه الحضرات كلها وصارت مذهباً له حتى نفسه في جملة الصور ولهذا يقول

أنا من هوى ... ومن أهوى أنا

ومثل هذا قلنا في قصيدة

أنا محي أنا حبيبي ... أنا فتاى أنا فتاتي

وقد قلنا في هذا الباب أيضاً من قصيدة

فإنني ما عشقت غيري ... فعين فصلى هو اتصالي

الباب الثامن والتسعون ومائة

في معرفة النفس بفتح الفاء

نفس الأكوان من نفسه ... وهو وحي الحق في جرسه

وكلام الحق شاهده ... أثر في الكون من نفسه

أن موسى قبل أبصره ... في اشتعال النار في قبسه

معدن الراحات فيه فمن ... ناظر فيه وفي حرسه

كان رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل أن يعرف بعصوته من الناس وهو قوله والله يعصمك من الناس إذا نزل منزلاً يقول من يحرسنا الليلة مع كونه يعلم أن الله على كل شئ حفيظ وقال عليه السلام لما اشتد عليه كرب ما يلاقي من الأضداد أن نفس الرحمن يأتيني من قبل اليمن فكانت الأنصار اعلم أن الموجودات كلمات الله التي لا تنفد قال تعالى في وجود عيسى عليه السلام أنه كلمته ألقاها إلى مريم وهو عيسى عليه السلام فلهذا قلنا أن الموجودات كلمات الله من حيث الدلالة السمعية إذ كان لا يصدقنا كل أحد فيما ندعي فيه الكشف أو التعريف الإلهي والكلمات المعلومة في العرف إنما تتشكل عن نظم الحروف من النفس الخارج من المتنفس المتقطع في المخارج فيظهر في ذلك التقاطع أعيان الحروف على نسب مخصوصة فتكون الكلمات وبعد أن نبهتك على هذا لتجعل بالك لما نورده في هذا الباب فاعلم أن الله سبحنه ما استواء على أعظم المخلوقات أحاطة من عالم الأجسام فإن الآلام ليس محلها إلا التركيب وأما البسائط فلا تقبل في ذاتها قيام معنى بها بل هي عين المعنى يدل على شمول الرحمة للعالم وأن طرأت عوارض البلايا فإنها رحمة كما ذكرنا في شرب الدواء الكريه ليس المقصود منه عذاب من شربه ولا أيلامه وإنما المقصود من استعماله ما يؤل إليه من استعمله من الراحة والعافية ثم اعلم بعد هذا أن الحق تسمى بالظاهر والباطن فالظاهر للصور التي يتحول فيها والباطن للمعنى الذي يقبل ذلك التحول والظهور في تلك الصور فهو عالم الغيب من كونه الباطن والشهادة من كونه الظاهر وقد أعلمتك أن العالم نسخة إلهية على صورة حق ولذلك قلنا علم الله بالأشياء علمه بنفسه فلذلك حكمنا عليه بالصورة وبذا وردت الاسماء الإلهية وورد في الصحيح أن الله خلق آدم على صورته وهو الإنسان الكامل المختصر الظاهر بحقائق الكون كله حديثه وقديمه وجعل سبحانه النفس يخرج من القلب للأمر الذي قد علم وقرناه فيجد المخارج إذا قصد المتنفس الكلام وإن لم يقصدج الكلام كان النفس بالحرف الهاوي خاصة وما هو عندنا من الحروف وهو يهوى على ثلاث مراتب هو يا ذاتيايعبر عنه بالألف وهو المسمى عند القراء الحرف الهاوي فإذا مر بالأرواح العلوية في

هويه حدث له منها واو العلة وهو امتداد الهواء من المتنفس عن ضم الحرف وهو اشباع حركة الضم وإذا مر بالأجسام الطبيعية السفلية في هوية حدث له من ذلك ياء العلة وهو امتداد الهواء من المتنفس عن خفض الحرف وهو اشباع حركة الخفض لأن الخفض من العالم الأسفل وما لهذا النفس في هوية أكثر من هذه الثلاث المراتب فاعلم ذلك فحدثت رسالة الملك بالواو والمضموم ماقبلها وحدثت رسالة البشر بالياء المكسورة ما قبلها وكان الألف على الأصل عن الله وهو سبب الأسباب كلها ولما ذكر الله عن نفسه أنه الظاهر وأنه الباطن وأن له كلاماً وكلمات ذكر أن له نفساً من الاسم الرحمن الذي به استوى على العرش فاسأل به خبيرا وهو العارف من عباد الله من نبي وغيره ممن شاء الله من عباده لأنه قال يؤتى الحكمة من يشاء فنكر الأمر ولم يعرفه فهو نكرة في معرفة يعلمها هو لا غيره لأن الأمور معينة عنده مفصلة ليس في حقه اجمال ولا يصح ولا مبهم مع علمه بالمجمل في حق من يكون في حقه الأمر مجملاً ومبهماً وغير ذلك فلما علمنا أن له نفساً وأنه الباطل وأن له كلاماً وأن الموجودات كلماته علمنا أن الله ما أعلمنا بذلك الإلنقف على حقائق الأمور بانا على الصورة فنقبل جميع ما تنسبه الإلهوية إليها على ألسنة رسلها وكتبها المنزلة وجعل النطق بالإنسان على أتم الوجود فجعل له ثمانية وعشرين مقطعاً للنفس يظهر في كل مقطع حرفاً معيناً ما هو عين الآخر ميزه المقطع مع كونه ليس غير النفس فالعين واحدة من حيث أنها نفس وكثيرة من حيث المقاطع وجعلها ثمانية وعشرين لأن العالم على ثمانية وعشرين من المنازل التي تجول السيارة فيها وفي بروجها وهي أمكنتها من الفلك المستدبر كأمكنة المخارج للنفس لإيجاد العالم وما يصلح له ولكل عالم أعطت هذه المقاطع التي أظهرت أعيان الحروف ثم قسم هذه المقاطع إلى ثلاثة أقسام قسم أقصى عن الطرف الأقصى الآخر فالأقصى الواحد يسمى حروف الحلق وهو على طبقات والأقصى الثاني حروف الشفتين وما بينهما حروف الوسط فإن الحضرة الإلهية على ثلاث مراتب باطن وظاهر ووسط وهو ما تميز به الظاهر عن الباطن وينفصل عنه وهو البرزخ فله وجه إلى الباطن ووجه إلى الظاهر بل هو الوجه عينه فإنه لا ينقسم وهو الإنسان الكامل أقامه الحق برزخاً بين الحق والعالم فيظهر بالاسماء الإلهية فيكون حقاً ويظهر بحقيقته الإمكان فيكون خلقاً وجعله على ثلاث مراتب عقل وحس وهما طرفإن وخيال وهو البرزخ الوسط بين المعنى والحس فلما عرفنا الله أنه باطن وظاهر وله نفس وكلمة وكلمات نظرنا ما ظهر من ذلك ولم ينسب إلى ذاته النفس وما يحدث عنه فقلنا عين النفس هو العماء فإن نفس المتنفس المقصود بالعبارة عنه ما يتنزل منزلة الريح وإنما يتنزل منزلة البخار فالنفس هذا حقيقته حيث كان فكان عنه العماء كما يحدث العماء عن بخار رطوبات الأركان فيصعد ويعلو فيظهر منه العماء أولا ثم بعد ذلك يكثف والهواء يحمله والريح تسوقه فما هو عين الهواء وإنما هو عين البحار ولذلك جاء في صفة العماء الذي كان فيه ربنا قبل خلق الخلق أنه عماء ما فوقه هواء وما تحته هواء فذكر أن له الفوق وهو كون الحق فيه والتحت وهو كون العالم فيه فلم يكن ثم غير نفس الحق ففيه يكون الهواء وجرت الرياح ما بين زعزع ورخاء وهي الحروف الشديدة والرخوة وظهر عن هذا النفس أصوات الرعود كالحروف المهجورة وهبوب النسيم وهي الحروف المهموسة وظهرت الطباق في الأفلاك كالحروف المطبقة من تنفس الإنسان بالقول إذا قصده وهو في الإلهيات إذا أردناه أن نقول له كن فالحروف لمطبقة في النفس الإلهي وجود سبع سموات طباقاً وكل موجود في العالم على جهة الإنطباق وأبرز في هذا النفس الإلهي افتتاح الوجود بالكون إذ كان ولا شئ معه وجعلها في المتنفس حقيقة الحروف المنفتحة ثم لما أوجد العالم وفتح صورته في العماء وهو النفس الذي هو الحق المخلوق به مراتب العالم وأعيانه وأبان منازله جعل منه عالم الأجسام كالحروف المنسفلة لأنها من جانب الطبيعة وهو حد الكون المظلم وجعل منه عالم الأرواح وهو الحروف المستعلية في المتنفس بالنفس الإنساني وكل ذلك كلمات العالم فتسمى في الإنسان حروفاً من حيث آحادها وكلمات من حيث تركيبها كذلك أعيان الموجودات حروف من حيث آحادها وكلمات من حيث آحادها وكلمات من حيث امتزاجاتها وجعل في النفس الإلهي علة الإيجاد من جانب الرحمة بالخلق ليخرجهم من شر العدم إلى خير الوجود فكان بالحرف الهاوي ثم أبان لهم أيضاً بوجزد ما يؤدي إلى السعادة ببعثه الرسول الملكي والبشري وارسال رحمة فكانت حروف اللين في المتنفس الإنساني ثم أوجد في هذا النفس الصوت عند خروجه من الباطن إلى الظاهر بطريق الوحي الذي يشبهه رسول الله صلى الله عليه وسلم سلسلة على صفوان فكان في تنفس الإنسان حروف الصفير ثم أنفش ذلك النفس الإلهي على أعيان العالم الثابتة ولا

وجود لها فكان مثل ذلك في الكلام الإنساني حروف التفتيشش ثم أن النفس الإلهي استطالت عليه الأكوان بالدعوى والتحكم حيث عددت زكثرت ما هو أحدى العين وهو في نفس المتنفس الإنساني الحرف المستطيل وهو الضاد وحده لأنه طال حتى أدرك مخرج اللام ثم أن هذا النفس الإلهي في إيجاد الشرائع قد جعل طريقاً مستقيماً وخارجاً عن هذه الاستقامة المعينة ويسمى ذلك تحريفاً وهو قوله يحرفونه من بعد ما عقلوه مع كونه إليه يرجع الأمر كله يقول وأن تعدد فالنفس يجمعه فسمى ذلك التحريف في نفس المتنفس الإنساني الحرف المنحرف نخالط أكثر الحروف وهو اللام وليس لغيره هذه المرتبة وهو كبعض الأحكام الذي تجتمع فيه الشرائع ثم أنه ظهر في النفس الإلهي في الصور الأمثال فلم يقع التمييز فتخيل فيه التكرار والحقيقة تعطى أنه لا تكرار فظهر في عالم الحروف البشرية الحروف المكرر وهو الراء فإذا كان النفس يحمل الروائح فيعرف أن خروجه على المشام وهو المسمى في الحروف في النطق الإنساني حروف الغنة لأنها من الخيشوم وتمت الحروف بكاملها والحمد لله انتهى الجزء الثامن عشر ومائةتميز به الظاهر عن الباطن وينفصل عنه وهو البرزخ فله وجه إلى الباطن ووجه إلى الظاهر بل هو الوجه عينه فإنه لا ينقسم وهو الإنسان الكامل أقامه الحق برزخاً بين الحق والعالم فيظهر بالاسماء الإلهية فيكون حقاً ويظهر بحقيقته الإمكان فيكون خلقاً وجعله على ثلاث مراتب عقل وحس وهما طرفإن وخيال وهو البرزخ الوسط بين المعنى والحس فلما عرفنا الله أنه باطن وظاهر وله نفس وكلمة وكلمات نظرنا ما ظهر من ذلك ولم ينسب إلى ذاته النفس وما يحدث عنه فقلنا عين النفس هو العماء فإن نفس المتنفس المقصود بالعبارة عنه ما يتنزل منزلة الريح وإنما يتنزل منزلة البخار فالنفس هذا حقيقته حيث كان فكان عنه العماء كما يحدث العماء عن بخار رطوبات الأركان فيصعد ويعلو فيظهر منه العماء أولا ثم بعد ذلك يكثف والهواء يحمله والريح تسوقه فما هو عين الهواء وإنما هو عين البحار ولذلك جاء في صفة العماء الذي كان فيه ربنا قبل خلق الخلق أنه عماء ما فوقه هواء وما تحته هواء فذكر أن له الفوق وهو كون الحق فيه والتحت وهو كون العالم فيه فلم يكن ثم غير نفس الحق ففيه يكون الهواء وجرت الرياح ما بين زعزع ورخاء وهي الحروف الشديدة والرخوة وظهر عن هذا النفس أصوات الرعود كالحروف المهجورة وهبوب النسيم وهي الحروف المهموسة وظهرت الطباق في الأفلاك كالحروف المطبقة من تنفس الإنسان بالقول إذا قصده وهو في الإلهيات إذا أردناه أن نقول له كن فالحروف لمطبقة في النفس الإلهي وجود سبع سموات طباقاً وكل موجود في العالم على جهة الإنطباق وأبرز في هذا النفس الإلهي افتتاح الوجود بالكون إذ كان ولا شئ معه وجعلها في المتنفس حقيقة الحروف المنفتحة ثم لما أوجد العالم وفتح صورته في العماء وهو النفس الذي هو الحق المخلوق به مراتب العالم وأعيانه وأبان منازله جعل منه عالم الأجسام كالحروف المنسفلة لأنها من جانب الطبيعة وهو حد الكون المظلم وجعل منه عالم الأرواح وهو الحروف المستعلية في المتنفس بالنفس الإنساني وكل ذلك كلمات العالم فتسمى في الإنسان حروفاً من حيث آحادها وكلمات من حيث تركيبها كذلك أعيان الموجودات حروف من حيث آحادها وكلمات من حيث آحادها وكلمات من حيث امتزاجاتها وجعل في النفس الإلهي علة الإيجاد من جانب الرحمة بالخلق ليخرجهم من شر العدم إلى خير الوجود فكان بالحرف الهاوي ثم أبان لهم أيضاً بوجزد ما يؤدي إلى السعادة ببعثه الرسول الملكي والبشري وارسال رحمة فكانت حروف اللين في المتنفس الإنساني ثم أوجد في هذا النفس الصوت عند خروجه من الباطن إلى الظاهر بطريق الوحي الذي يشبهه رسول الله صلى الله عليه وسلم سلسلة على صفوان فكان في تنفس الإنسان حروف الصفير ثم أنفش ذلك النفس الإلهي على أعيان العالم الثابتة ولا وجود لها فكان مثل ذلك في الكلام الإنساني حروف التفتيشش ثم أن النفس الإلهي استطالت عليه الأكوان بالدعوى والتحكم حيث عددت زكثرت ما هو أحدى العين وهو في نفس المتنفس الإنساني الحرف المستطيل وهو الضاد وحده لأنه طال حتى أدرك مخرج اللام ثم أن هذا النفس الإلهي في إيجاد الشرائع قد جعل طريقاً مستقيماً وخارجاً عن هذه الاستقامة المعينة ويسمى ذلك تحريفاً وهو قوله يحرفونه من بعد ما عقلوه مع كونه إليه يرجع الأمر كله يقول وأن تعدد فالنفس يجمعه فسمى ذلك التحريف في نفس المتنفس الإنساني الحرف المنحرف نخالط أكثر الحروف وهو اللام وليس لغيره هذه المرتبة وهو كبعض الأحكام الذي تجتمع فيه الشرائع ثم أنه ظهر في النفس الإلهي في الصور الأمثال فلم يقع التمييز فتخيل فيه التكرار والحقيقة تعطى أنه لا تكرار فظهر في عالم الحروف البشرية الحروف المكرر وهو الراء فإذا كان النفس يحمل الروائح فيعرف أن خروجه على المشام وهو المسمى في الحروف في النطق الإنساني حروف الغنة لأنها من الخيشوم وتمت

الحروف بكاملها والحمد لله انتهى الجزء الثامن عشر ومائة

٥٤١ بسم الله الرحمن الرحيم

بسم الله الرحمن الرحيم
وقد رأينا من رجال الروائح جماعة وكان عبد القادر الجيلي منهم يعرف الشخص بالشم أخبرني صاحبي أبو البدر عنه أن ابن قائد الأواني جاء إليه وكان ابن قائد يرى نفسه حظاً في الطريق فأخذ عبد القادر يشمه نحو ثلاث مرات ثم قال له لا أعرفك فكان ذلك تربية في حقه فعلت همة ابن قائد إلى أن إلتحق بالإفراد والنفس أبداً أكثر ما يظهر حكمه في المحبين العشاق هو مقامهم ومرتبتهم ويضيفون ذلك إلى نفس الرياح لا إلى نفس الأرواح كما قال بعضهم
ناشدتك الله نسيم الصبا ... من أين هذا النفس الطيب
هل أودعت برداك عند الضحى ... مكان ألقت عقدها زينب
أو ناسمت رياك روض الحمى ... وذيلها من فوقها تسحب
فهات أتحفنى باخبارها ... فعدك اليوم بها أقرب
هذه الأبيات على لطافتها ورقتها من أكثف ما قيل في عشق الأرواح لأن نسيم الأرواح ألطف من نسيم الرياح لأنها بعيدة المناسبة عن عالم الطبيعة والرياح ليست كذلك فالأرواح إذا تنسمت لا تسوق الأطيبا فإنها تهب من الحضرة الذاتية من الغيب الأقدس فلا تأتي إلا بكل طيب وطيبة والرياح ليست كذلك لأنها من عالم الطبيعة فإن مرت على خبيث جاءت بخبيث وأن مرت بطيب جاءت بطيب ونسيم الأرواح إذا مر بخبيث رده طيبا وإذا مر بطيب زاد طيبا فلو كان هذا القائل عاشقاً حقيقة لا يتكلم بدعوى زور لم يجعل الطيب من زينب وأن كانت طيبة فلو ذكر أن طيبها زاد به طيب المكان طيباً وجعل محبوبته تنم بأسرارها الرياح فليست بمنيعه الحمى وعالم الطبيعة يخترقها وهو الريح وأخذ يهجو الريح حيث تعجب من أين له هذا النفس الطيب فلو ساق الطيب بطريق المفاضلة بأن يقول من أين هذا النفس الأطيب فإنه لم يكن الريح بأمر زائد على نفس محبوبته إذا حققت لأنها عين الطيب حيث ظهر طي وسألني بعض أصحابي أن أشرح له هذه الأبيات لو قالها عارف من المحبين الإلهيين فاجبته إلى ذلك فإنا أشرحها إن شاء الله ثم أعود إلى الكلام على تحقيق النفس في هذا الباب فنقول والله يقول الحق وهو يهدي السبيل قوله يخاطب نسيم الصبا هي ريح القبول والصبا الميل والميل قبول وسميت الصبا قبولا لأن العرب لما أرادت أن تعرف الرياح حتى نجعل لها أسماء تذكرها بها لتعرف فاستقبلت مطلع الشمس فكل ريح هبت عليها من جهة مطلع الشمس استقبلته إذ كان وجهها إلى تلك الجهة فسمتها قبولا وما أتي إيها من الريح عن دبر في حال استقبالها ذلك سمته دبوراً وهي الريح الغربية وما أتاها منها في هبوبها عن الجانب الأيمن سمته جنوباً وعن جانب الشمال سمته شملاً وكل ريح بين جهتين من هذه الجهات تهب سمتها نكباء من النكوب وهو العدول أي عدلت عن هذه الأربع الجهات والنسيم أول هبوب الريح والشئ المستلذ إذا فاجأك ابتداء فهو ألذ من استصحابه مثل قوله " أحلى من الأمن عند الخائف الوجل " ولهذا نعيم الجنان جديد في كل نفس فلذلك ما ناشد إلا السيم لا لتذاذه به وجعله نسيم الصبا لأنها ريح شريقية قبول فاعطته الريح من أخبارها بما جاءت به من طيبها ما يعطيه قبولها لو أقبلت ورؤيتها لو طلعت عليه كما تطلع الشمس لأن الصبا ريح شرقية والشروق طلوع الشمس والأشراق ضوء الشمس وقوله ناشدتك أي طالبتك مقسماً بالله والناشد الطالب فهو كالمستفهم وهذا يدلك على قلة معرفته بمحبوبه حيث جعل له أمثالاً لقوله من أين هذا النفس الطيب فإنه ثم من له أنفاس طيبة فلو استفرغ في شغله بمحبوبه ولم يرى مشهوداً له سواه ما استفهم إذ كل من استفهم فقد أحضر ذلك في ذهنه فهذا شاعر أحضر الإشتراك في ذهنه فشهد على نفسه بنقصان المعرفة أن كان عارفاً نقصان المحبة أن كان محباً عاشقاًفإن أراد من المحبوب كثرة وجوهه وتجليه في أعيان متعددة كالاسماء الإلهية لله مع كونه

ذاتاً واحدة ومع هذا فله تسعة وتسعون إسماً فما فوق يهبو بها فاستقم الريح لما جاءت به من الطيب المستلذ فقال

هل أودعت برداك عند الضحى ... مكان ألقت عقدها زينب

اعلم أن هذا البيت من أدل دليل على أنه ليس بمحب وأن هذا القول هو إلى هجاء المحبوب أقرب منه إلى الثناء والمدح وذلك أنه لما جاءته الريح بهذا النفس الطيب أضاف ذلك الطيب إلى ما حصل للمكان الذي ألقت عقدها زينب فيه فهو ثناء على العقد فإنه يريد أن عقدها كان عنبرية ذا طيب فطاب المكان بذلك العقد وما ذكر أن العقد إنما اكتسب الطيب م روائح زينب أو عرفها أو انفاسها فلو سلك في كلامه أن طيب المكان مما تنفست فيه زينب فلو قال مثل ما قلنا

هل أودعت برداك عند الضحى ... طيب مكان طيبت زينب

أنفاسه من طيب أنفاسها ... فطيبها من طيبة أعجب

ولنا في هذا المعنى في غير هذا الروي

ما الطيب في المسك إلا طيب ريها ... والنور في الشمس إلا من محياها

الخلد مأوى الحسان الحور تسكنه ... وذاتها لجنان الخلد مأواها

وأما قوله بعد هذا

أو ناسمت رياك روض الحمى ... وذيلها من فوقه تسحب

فهذا مثل الأول جعل الطيب للروض من ذيل زينب لما سحبته على ذلك المكان طاب من طيب ذيلها وطيب ذيلها من طيب طيبت ثيابها به مثل العقد سواء فما ذكر ما يدل على أن طيب هذه الأماكن من طيب أنفاسها وإذا كان هذا فلا يطيب أو ليس له ذلك الطيب ولذا قلنا لو قال النفس الأطيب لا الطيب لكان أشعر وأثبت في المدح ثم قاله للنسيم

فهات أتحفني بأخبارها ... فعدك اليوم بها أقرب

كلام غير محقق فإن نسيم الريح ما له عهد قريب إلا بالمكان وروض الحمى لا يزينب والطيب للمكان من العقد وللروض من الذيل فلم ينقل هذا النسيم شيأ من طيبها المختص بذاتها ولو كانت مشهود للنسيم حين هب على المكان والروض بقوله وذيلها فذكر ما يدخله الإحتمال في الحال فإنه يحتمل أن يكون الحال في قوله وذيلها أي في خال مرورها أكسبت هذا الروض الطيب من ذيلها ويحتمل أن يكون شهود الريح لها في حال مرورها على روض الحمى وهذا بعيد والأول أقرب فإنه لو مر بها مشاهد الها في حال أنسحاب ذيلها على الروض لنقل طيب ذيلها الأطيب الروض من ذيلها فدل أنه ما شاهدها نسيم الريح وإذا لم يشاهدها فليس عهده بها قريباً وأنما عهده قريب بالمكان الذي مرت عليه ثم فيه من النقص بقوله أقرب وصفها بالأمر العام في كل طيب أذ المكان الذي يبقى فيه الطيب أنما يكون قريب العهد بالطيب في جلوسه فيه أو مروره عليه وهذا ليس بمخصوص بها بل قال أن طيبها في المكان لا يزول بعد أن أكتسبه منها وأنه بها بعيد عهد ومع هذا فالطيب باق لقوة سلطانه لكان أشعر والنسيم ما نقل إليه ألا طيب المكان والروض فكان ينبغي أن يصدق فكان يقول فعهدك اليوم به أقرب يعني بالمكان أو بكل واحد منهما يعني الروض والمكان أو يقول بهم أقرب فكذب بقوله بها أقرب ثم أنه لا يلزم طيب المكان ولا طيب الروض من ألقاء العقد ولا من طيب الذيل قد يكون طيب الروض من الزهر وطيب المكان من أمر آخر مع وجود العقد فيه وأنسحاب الذيل على الروض فهو قاصر بكل وجه فهذا شعر لطيف اللفظ مليح وهو بالمعنى ليس بشيء لأن جمال الشعر والكلام أن يجمع بين اللفظ الرائق والمعنى الفائق فيحار الناظر والسامع فلا يدري اللفظ أحسن أو المعنى أو هما على السواء فإنه إذا نظر إلى كل واحد منهما أذهله الآخر من حسنه وإذا نظر فيهما معاً حيراه فما يستحسن مثل هذا الشعر ألا ذو قلب كثيف فإن اللفظ لطيف والمعنى كثيف وإذا كان المعنى قبيحاً عند الصحيح النظر لم يحجبه حسن اللفظ عن قبح المعنى فإن مثاله عندي مثال من يحب صورة في غاية الحسن منقوشة في جدار مزينة بأنواع الأصبغة تامة الخلق لا روح لها فإن المعنى للفظ كالروح للصورة هو جمالها على الحقيقة أنظر في أعجاز القرآن تجده كما ذكرنا حسن النظم مع توفير المعنى وحسن مساقه وجمع المعاني بعضها إلى بعض في اللفظ الحسن النظم الوجيز مع وجود تكرار القصة الموجب للملل ولا تجد هذا في القرآن فتجد مع تكرار القصة الواحدة مثل قصص الأمم كآدم وموسى ونوح وغيرهم مما تكرر بزيادة لفظ أو نقصه ما تجد أخلالاً في المعنى جملة واحدة وسبب ذلك أنه قول

حق ما فيه تزوير ولما أتينا على تنبيه ما في قول هذا الشاعر مع كونه لم يخرج عن حقيقة هذا الباب في ذلك فإنه باب النفس بقتح الفاء والشعر من الكلام فهو من باب الأنفاس فثم أنفاس يخرج معها تحقيق المعاني على ما هي عليه في تركيب بعضها مع بعض وثم أنفاس بالعكس فلنرجع إلى النفس الرحماني الذي ظهر عنه حروف الكائنات وكلمات العالم على مراتب مخارج الحروف من نفس المتنفس الأنساني الذي هو أكمل النشآت كلها في العالم وهي ثمانية وعشرون حرفاً لكل حرف إسم عينه المقطع مقطع نفسه فأولها الهاء وآخرها الواو ومنها حروف مفردة المخرج كالحرف المستطيل والمنحرف والمكرر ومنها مشتركة في المخرج كحروف الصفير وأن كان بين المشترك تفاوت فهو قريب بعضها من بعض يجد اللافظ الصحيح اللفظ في حال التلفظ بها الفرق بين الحرفين المشتركين كالطاء والتاء والدال فهذه الثلاثة وأن كانت من مخرج واحد فهو على التفاوت لا على التحقيق ولهذا أختلفت الألقاب عليه لأختلاف أحوالها في المخارج فيكون للحرف الواحد ألقاب متعددة لدرجات له في النفس عند التكوين منه في مقطع الحرف يمتاز به عن الذي يقاربه في المخرج الذي أوجب له أن يقال فيه أنه مشترك كحرف الصاد غير المعجمة مثلاً فإنه من الحروف المهموسة ويشارك الكاف في الهمس وهو من حروف الصفير فهو يشارك الزاي في الصفير وهو من الحروف المطبقة فهو يشارك الطاء في الأطباق وهو من الحروف الرخوة فهو يشارك العين في الرخاوة وهو من الحروف المستعلية فهو يشارك القاف في الأستعلاء فهذا حرف واحد أختلف عليه ألقاب كثيرة لظهوره في مراتب متعددة قابل بذاته كل مرتبة صالح لها فأختلفت الأعتبارات

فأختلفت الاسماء كذلك نقول في العقل الأول عقلاً لمعنى يخالف المعنى الذي لأجله نسميه قلماً يخالف المعنى الذي لأجله نسميه روحاً يخالف المعنى الذي لأجله نسميه قلباًأختلفت الاسماء كذلك نقول في العقل الأول عقلاً لمعنى يخالف المعنى الذي لأجله نسميه قلماً يخالف المعنى الذي لأجله نسميه روحاً يخالف المعنى الذي لأجله نسميه قلباً

والعين واحدة والحكم مختلف ... لذا تنوعت الأرواح والصور

كذلك الحق أصل الوجود الواحد الأحد الذي لا يقبل العدد فهو وأن كان واحد العين فهو المسمى بالحي القيوم العزيز المتكبر الجبار إلى تسعة وتسعين أسماً لعين واحدة وأحكام مختلفة فما المفهوم من الاسم الحي هو المفهوم من الاسم المريد ولا القادر ولا المقتدر كما قلنا في حرف الصاد وكذلك سائر الحروف فخرجت الحروف من نفس المتنفس الأنساني الذي هو أكمل النشآت وبه ظهرت وبنفسه جميع الحروف فكان على الصورة الألهية بالنفس الرحماني وظهور حروف الكائنات وعالم الكلمات سواء وكلها النفس الأنساني ثمانية وعشرين حرفاً محققة لما صدر من النفس الرحماني أعيان الكلمات الألهية ثمانياً وعشرين كلمة لكل كلمة وجوه فصدر عن نفس الرحمن وهو العماء الذي كان فيه ربنا قبل أن يخلق الخلق فكان العماء كالنفس الأنساني وظهور العالم في أمتداده في الخلاء بحسب مراتب الكائنات كالنفس الأنساني من القلب وأمتداده إلى الفم وظهور الحروف في الطريق والكلمات كظهور العالم من العماء الذي هو نفس الحق الرحماني في المراتب المقدرة في الأمتداد المتوهم لا في جسم وهو الذي ملأه العالم فكما كان أول حرف ظهر من أعيان العالم من هذا النفس لما طلب الخروج إلى الغاية وهو نهاية الخلاء كما كان غاية أمتداد النفس إلى الشفتين فظهرت الهاء أولاً والواو آخراً وليس وراء ذلك حرف يعقل فكان أجناس العالم منحصرة وأشخاصه لا تتناهي وجوداً فإنها تحدث ما دام السبب موجوداً والسبب لا ينقصي فأيجاد أشخاص النوع لا ينقصي فأما حصر العالم على عدد الحروف من أجل النفس في ثمانية وعشرين لا تزيد ولا تنقص فأول ذلك العقل وهو القلم وهو قول النبي صلى الله عليه وسلم أنه أول ما خلق الله العقل وفي خبر آخر أول ما خلق الله القلم الحديث فكان أول خلق خلقه الله من النفس الذي هو العماء القابل لفتح صور العالم فيه العقل وهو القلم ثم النفس وهو اللوح ثم الطبيعة ثم الهباء ثم الجسم ثم الشكل ثم العرش ثم الكرسي ثم الأطلس ثم فلك الكواكب الثابتة ثم السماء الأولى ثم الثانية ثم الثالثة ثم الرابعة ثم الخامسة ثم السادسة ثم السابعة ثم كرة النار ثم كرة الهواء ثم كرة الماء ثم التراب ثم المعدن ثم النبات ثم الحيوان ثم الملك ثم الجن ثم البشر ثم المرتبة والمرتبة هي الغاية في كل موجود كما أن الواو غاية حروف النفس وقصدت ذكر أسماء العالم لا ترتيب وجوده كما قصد في أبجد هوز حطي كلمن سعفص قرشت ثخذ ضظغ حصر الحروف لا ترتيب وجودها في المخارج ولكل موجود مما ذكرنا مرتبة وأحكام ونسب معلومة عند العلماء بالله وكل واحد له مقام معلوم يتميز به لا يكون للآخر كما أن له أموراً يشترك فيها مع غيره خلقاً

وحكماً فأما في الخلق فكأشخاص النوع الواحد وأنواع الجنس الواحد مثل الأفلاك تشترك في الأستدارة الفلكية وفي الجسمية من حيث التركيب وما ذكرنا ألا ما يختص بعالم الدنيا كما أنه ما ذكرنا من الحروف ألا ما يختص بالنفس الأنساني اليوم أذ لا نتكلم ألا في وجود فإنالا نحيط بالله علماً فتكلمنا على قدر ما أعطانا من العلم به وليس في الأمكان أبداع مما خلق لأنه الصادق وقد قال أنه خلق العالم على صورته وأكمل منه فلا يكون فأكمل من هذا العالم فلا يكون وقد وقعت لنا واقعة في هذا الباب من الحق قد تقدم ذكرها ثم لتعلم أن أقرب شبه بالنفس بل هو عين النفس حروف العلة وهو الألف والواو المضموم ما قبلها والياء المكسور ما قبلها وليست هذه الثلاثة الحروف من الحروف الصحاح المحققة في الحرفية هي أجل من ذلك وأطلاق الحرف عليها بطريق المجاز وما يدل عليها ألا الحرف إذا أنفتح وأشبع الفتحة أو ضم فأشبع الضمة أو كسر فأشبع الكسرة فذلك الدليل على أبراز هذه الحروف كما كان العالم من أجل حدوثه الذي هو بمنزلة أشباع الحركات في الحروف دليلاً على وجود الحق سواء فأفهم ما ذكرناه وثم أن الحروف لها خواص هي عليها أعطتها لها المخارج فهي في النفس مجموعة أذ هو يجمعها وفي أعيان الحروف والكلمات مفترقة فإذا جرى النفس من أول الحروف إلى غايتها فإنه يفعل كل حرف يتأخر وجوده لتأخر مخرجه عند أنقطاع النفس ما يفعله كل حرف في مخرج تقدمه فهو يحوي على قوة كل حرف تقدمه لأن النفس مر في خروجه على تلك المخارج إلى أن أنقطع عند هذا المخرج فنقل معه مرتبة كل حرف فظهرت في قوة الحرف المتأخر

وآخر الحروف الواو ففي الواو قوة جميع الحروف كما أن الهاء أقل في العمل من جميع الحروف فإن لها البدو فكلمة هو جمعت جميع قوى الحروف في عالم الكلمات فلهذا كانت الهوية أعظم الأشياء فعلاً وكذلك الأنسان آخر غاية النفس والكلمات الألهية في الأجناس ففي الأنسان قوة كل موجود في العالم فله جميع المراتب ولهذا أختص وحده بالصورة فجمع بين الحقائق الألهية وهي الاسماء وبين حقائق العالم فإنه آخر موجود فما أنتهى لوجوده النفس الرحماني حتى جاء معه بقوة مراتب العالم كله فيظهر بالأنسان ما لا يظهر بجزء جزء من العالم ولا بكل إسم إسم من الحقائق الألهية فإن الاسم الواحد ما يعطي ما يعطي الآخر مما يتميز به فكان الأنسان أكمل الموجودات والواو أكمل الحروف وكذا هي في العمل عند من يعرف العمل بالحروف فكل ما سوى الأنسان خلق ألا الأنسان فإنه خلق وحق فالأنسان الكامل هو على الحقيقة الحق المخلوق به أي المخلوق بسببه العالم وذلك لأن الغاية هي المطلوبة بالخلق المتقدم عليها فما خلق ما تقدم عليها ألا لأجلها وظهور عينها ولولا ما ظهر ما تقدمها فالغاية هو الأمر المخلوق بسببه ما تقدم من أسباب ظهوره وهو الأنسان الكامل وأنما قلنا الكامل لأن إسم الأنسان قد يطلق على المشبه به في الصورة كما تقول في زيد أنه أنسان وفي عمر وأنه أنسان وأن كان زيد قد ظهرت فيه الحقائق الألهية وما ظهرت في عمرو فعمرو على الحقيقة حيوان في شكل أنسان كما أشبهت الكرة الفلك في لأستدارة وأين كمال الفلك من الكرة فهذا أعني بالكامل فحاز الأنسان جميع المراتب برتبته كما حازت الواو جميع قوى الحروف فدل أن الواو كانت المطلوبة بالكلام لتوجد فوجد بسببها جميع ما وجد في الطريق بأستعداد المخارج من الحروف حتى أنتهي إلى الواو ثم لتعلم أن نفس المتنفس لم يكن غير باطن المتنفس فصار النفس ظاهراً وهو أعيان الحروف والكلمات فلم يكن الظاهر بأمر زائد على الباطن فهو عينه وأستعداد المخارج لتعيين الحروف في النفس أستعداد أعيان العالم الثابتة في نفس الرحمان فظهر عين الحكم الأستعدادي الذي في العالم الظاهر في النفس فلهذا قال تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم " وما رميت أذ رميت ولكن الله رمى " وقال للنفس المطمئنة أرجعي إلى ربك راضية كما قال طوعاً وكرهاً أي أن لم ترجعي راضية من ذاتك وألا أجبرت على الرجوع إلى ربك فتعلم أنك ما أنت أنت وإذا رجعت راضية فهي النفس العالمة المرضية عند الله فدخلت في عباده فلم تنسب ولا أنتمت إلى غيره ممن أتخذ ألهه هواه ودخلت في جنته أي في كنفه وستره فأستترت هذه النفس به فكان هو الظاهر وهي غيب فيه فهي باطنة أذ كانت هي عين النفس والنفس باطن فقامت للرحمن بهذا النعت من الدخول في الستر المضاف إليه بقوله جنتي مقام الروح للجسم الصوري فإنه ستر عليه فالجسم المشهود والحكم للروح فالظاهر الحق والحكم للروح وهو أستعداد العالم الذي أظهر الأختلاف في الحق الظاهر فهذا معنى قوله " وأدخلي جنتي " وأضافه إلى نفسهر الحروف الواو ففي الواو قوة جميع الحروف كما أن الهاء أقل في العمل من جميع الحروف فإن لها البدو فكلمة هو

جمعت جميع قوى الحروف في عالم الكلمات فلهذا كانت الهوية أعظم الأشياء فعلاً وكذلك الأنسان آخر غاية النفس والكلمات الألهية في الأجناس ففي الأنسان قوة كل موجود في العالم فله جميع المراتب ولهذا أختص وحده بالصورة فجمع بين الحقائق الألهية وهي الاسماء وبين حقائق العالم فإنه آخر موجود فما أنتهى لوجوده النفس الرحماني حتى جاء معه بقوة مراتب العالم كله فيظهر بالأنسان ما لا يظهر بجزء جزء من العالم ولا بكل إسم إسم من الحقائق الألهية فإن الاسم الواحد ما يعطي ما يعطي الآخر مما يتميز به فكان الأنسان أكمل الموجودات والواو أكمل الحروف وكذا هي في العمل عند من يعرف العمل بالحروف فكل ما سوى الأنسان خلق ألا الأنسان فإنه خلق وحق فالأنسان الكامل هو على الحقيقة الحق المخلوق به أي المخلوق بسببه العالم وذلك لأن الغاية هي المطلوبة بالخلق المتقدم عليها فما خلق ما تقدم عليها ألا لأجلها وظهور عينها ولولا ما ظهر ما تقدمها فالغاية هو الأمر المخلوق بسببه ما تقدم من أسباب ظهوره وهو الأنسان الكامل وأنما قلنا الكامل لأن إسم الأنسان قد يطلق على المشبه به في الصورة كما تقول في زيد أنه أنسان وفي عمر وأنه أنسان وأن كان زيد قد ظهرت فيه الحقائق الألهية وما ظهرت في عمرو فعمرو على الحقيقة حيوان في شكل أنسان كما أشبهت الكرة الفلك في لأستدارة وأين كمال الفلك من الكرة فهذا أعني بالكامل فحاز الأنسان جميع المراتب برتبته كما حازت الواو جميع قوى الحروف فدل أن الواو كانت المطلوبة بالكلام لتوجد فوجد بسببها جميع ما وجد في الطريق بأستعداد المخارج من الحروف حتى أنتهي إلى الواو ثم لتعلم أن نفس المتنفس لم يكن غير باطن المتنفس فصار النفس ظاهراً وهو أعيان الحروف والكلمات فلم يكن الظاهر بأمر زائد على الباطن فهو عينه وأستعداد المخارج لتعيين الحروف في النفس أستعداد أعيان العالم الثابتة في نفس الرحمان فظهر عين الحكم الأستعدادي الذي في العالم الظاهر في النفس فلهذا قال تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم " وما رميت أذ رميت ولكن الله رمى " وقال للنفس المطمئنة أرجعي إلى ربك راضية كما قال طوعاً وكرهاً أي أن لم ترجعي راضية من ذاتك وألا أجبرت على الرجوع إلى ربك فتعلم أنك ما أنت أنت وإذا رجعت راضية فهي النفس العالمة المرضية عند الله فدخلت في عباده فلم تنسب ولا أنتمت إلى غيره ممن أتخذ ألهه هواه ودخلت في جنته أي في كنفه وستره فأستترت هذه النفس به فكان هو الظاهر وهي غيب فيه فهي باطنة أذ كانت هي عين النفس والنفس باطن فقامت للرحمن بهذا النعت من الدخول في الستر المضاف إليه بقوله جنتي مقام الروح للجسم الصوري فإنه ستر عليه فالجسم المشهود والحكم للروح فالظاهر الحق والحكم للروح وهو أستعداد العالم الذي أظهر الأختلاف في الحق الظاهر فهذا معنى قوله " وأدخلي جنتي " وأضافه إلى نفسه

فالرب والمربوب مرتبطان ... ثنى الوجود به وليس بثان

ما أن رأيت ولا سمعت بمثله ... ألا الذي قالوه في العمران

والقمران يريدون أبا بكر وعمر والشمس والقمر والله خلقكم وما تعملون فأثبت بالضمير ونفي بالفعل الذي هو خلق كما أنتفى أبو بكر فلم يظهر له إسم في العمران وأثبته ضمير التثنية وهو قولهم العمران فسبحان من أخفي عنه حكمته فيه فظهر في الوجود العليم الذي لا يعلم كالرامي الذي ما رمى فالحروف ليست غير النفس ولا هي عين النفس والكلمة ليست غير الحروف وما هي عين الحروف

والجمع حال لا وجود لعينه ... وله التحكم ليس للآحاد

وصل وأعلم أن الله لما قال قل أدعوا الله أو أدعوا الرحمن أياماً ندعوا فله الاسماء الحسنى فجعل الاسماء الحسنى لله كما هي للرحمن غير أن هنا دقيقة وهي أن الاسم له معنى وله صورة فيدعي الله بمعنى الاسم ويدعي الرحمن بصورته لأن الرحمن هو المنعوت بالنفس وبالنفس ظهرت الكلمات الألهية في مراتب الخلاء الذي ظهر فيه العالم فلا ندعوه ألا بصورة الاسم وله صورتان صورة عندنا من أنفاسنا وتركيب حروفنا وهي التي ندعوه بها وهي أسماء الاسماء الألهية وهي كالخلع عليها ونحن بصورة هذه الاسماء التي من أنفاسنا مترجمون عن الاسماء الألهية والاسماء الألهية لها صور من نفس الرحمن من كونه قائلاً ومنعوتاً بالكلام وخلف تلك الصور المعاني التي هي لتلك الصور كالأرواح فصور الاسماء الألهية التي يذكر الحق بها نفسه بكلامه وجودها من نفس الرحمن فله الاسماء الحسنى وأرواح تلك الصور هي التي للأسم الله خارجة عن حكم النفس لا تنعت بالكيفية وهي لصور الاسماء النفسية الرحمانية كالمعاني للحروف ولما

علمنا هذا وأمرنا أن ندعوه باسمائه الحسنى وخيرنا بين الله الرحمن فإن شئنا دعوناه بصور الاسماء النفسية الرحمانية وهي الهمم الكونية التي في أرواحنا وأن شئنا دعوناه بالاسماء التي من أنفاسنا بحكم الترجمة وهي الاسماء التي يتلفظ بها في عالم الشهادة فإذا تلفظنا بها أحضرنا في نفوسنا أما الله فننظر المعنى وأما الرحمن فننظر صورة الاسم الألهي النفسي الرحماني كيفما شئنا فعلنا فإن دلالة الصورتين منا ومن الرحمن على المعنى واحد سواء علمنا ذلك أو لم نعلمه ولما كان ذكر أسمائه عين الثناء عليه ذكرنا في هذا الباب ما هو فينا مثل كلمة كن منه وذلك البسملة يقول أهل الله أن بسم الله منا في إيجاد الأفعال بمنزلة كن منه ولما كان القرآن ذكراً وجامعاً لأسمائه صور لو معاني جعلنا التلاوة في هذا الباب من جملة الأذكار فلا نذكر من الأذكار ألا ما يختص بالقرآن فنذكره بكلامه من حيث علمه بذلك لا من حيث علمنا فيكون هو الذي يذكر نفسه لا نحن ولما كان دعاؤنا باسمائه القرآنية وكنا ذاكرين تالين وجب علينا التعوذ وهو من الذكر فيعيذنا وسقنا من الأذكار الحمد لله وسبحان الله والله أكبر ولا أله ألا الله ولا حول ولا قوة ألا بالله فلنذكر فهرست ما أنا ذاكره في هذا الباب من فصول ما يتكلم عليه مما يختص بالنفس الألهي ومراتب الذاكرين من العالم في الذكر لأن الذاكرين هم أعلى الطوائف لأنه جليسهم ولهذا ختم الله بذكرهم صفات المقربين من أهل الله ذكرانهم وأناثهم فقال تعالى " أن المسلمين والمسلمات والمؤمنين والمؤمنات والقانتين والقانتات والصادقين والصادقات والصابرين والصابرات والخاشعين والخاشعات والمتصدقين والمتصدقات والصائمين والصائمات والحافظين فروجهم والحافظات والذاكرين الله كثيراً والذاكرات " وما ذكر بعد الذاكرات شيأ والذكر من نعوت كونه متكلماً وهو نفس الرحمن الذي ظهرت فيه حقائق حروف الكائنات وكلمات الحضرة ذكر فهرست الفصول وهي خمسون فصلاً الفصل الأول في ذكر الله نفسه بنفس الرحمن وبه أوجد العالم من كونه أحب ذلك الفصل الثاني في كلام الله وكلماته الفصل الثالث في ذكر التعوذ الفصل الرابع في الذكر بالبسملة الفصل الخامس في كلمة الحضرة وهي كلمة كن الفصل السادس في الذكر بالحمد الفصل السابع في الذكر بالتسبيح الفصل الثامن في الذكر بالتكبير الفصل التاسع في الذكر بالتهليل الفصل العاشر في الذكر بالحوقلة

الفصل الحادي عشر في الاسم البديع وتوجهه على إيجاد العقل والعقول وهو القلم الأعلى ومن الحروف على الهمزة وتفاصيل الهمزة ومن المنازل على الشرطين والأمداد الألهي النفسي ومراتبه الذاتية والزائدة الفصل الثاني عشر في الاسم الباعث وتوجهه على إيجاد اللوح المحفوظ وهو النفس الكلية وهو الروح المنفوخ منه في الصور المسواة بعد كمال تعديلها فيهبها الله بذلك النفخ أي صورة شاء وتوجهه على إيجاد الهاء من الحروف وهاء الكنايات وتوجهه على إيجاد البطين من المنازل الفصل الثالث عشر في الاسم الباطن وتوجهه على خلق الطبيعة وما تعطيه من أنفاس العالم وحصرها في أربع حقائق وأفتراقها وأجتماعها وتوجهه على إيجاد العين المهملة وإيجاد الثريا من المنازل الفصل الرابع عشر في الاسم الآخر وتوجهه على خلق الجوهر الهبابي الذي ظهر فيه صور الأجسام وما يشبه هذا الجوهر في عالم التركيب وإيجاد الحاء المهملة من الحروف وإيجاد الدبران من المنازل المقدرة الفصل الخامس عشر في الاسم الظاهر وتوجهه على إيجاد الجسم الكل وإيجاد الغين المعجمة من الحروف وإيجاد الميسان وهي الهقعة من المنازل الفصل السادس عشر في الاسم الحكيم وتوجهه على إيجاد الشكل وحرف الخاء المعجمة والتحية من المنازل الفصل السابع عشر في الاسم المحيط وتوجهه على إيجاد العرش والعروش المعظمة والمكرمة والممجدة وحرف القاف من الحروف والذراع من المنازل الفصل الثامن عشر في الاسم الشكور وتوجهه على إيجاد الكرسي والقدمين وحرف الكاف والنثرة الفصل التاسع عشر في الاسم الغني وتوجهه على إيجاد الفلك الأطلس فلك البروج وحدوث الأيام بوجود حركته وأستعانته بالاسم الدهر على ذلك وحرف الجيم والطرف الفصل العشرون في الاسم المقدر وتوجهه على إيجاد فلك الكواكب الثابتة والجنات وتقدير صور الكواكب في مقعر هذا الفلك وكونه أرض الجنة وسقف جهنم وحرف الشين المعجمة والجبهة الفصل الحادي والعشرون في الاسم الرب وتوجهه على إيجاد السماء الأولى والبيت المعمور وسدرة المنتهي وأبراهيم الخليل ويوم السبت وحرف الياء بالنقطتين من أسفل والخرثان من المنازل المقدرة وخانس هذه السماء وكوكبها الفصل الثاني والعشرون في الاسم العليم وتوجهه على إيجاد السماء الثانية وخانسها ويوم الخميس وموسى عليه السلام وحرف الضاد المعجمة والصرفة من المنازل الفصل الثالث والعشرون في الاسم القاهر وتوجهه على إيجاد السماء الثالثة وخانسها ويوم الثلاثاء وحرف اللام والعوا الفصل الرابع والعشرون في الاسم النور وتوجهه على إيجاد السماء الرابعة وهي قلب جسم العالم المركب وإيجاد الشمس وحدوث الليل والنهار في عالم الأركان وروح ادريس عليه السلام وقطبيته وحرف النون والسماك الأعزل ويوم الأحد ونفخ الروح الجزئي عند كمال تصوير

النطف الفصل الخامس والعشرون في الاسم المصور وتوجهه على إيجاد السماء الخامسة وخانسها والتصوير والحسن والجمال ويوسف عليه السلام وحرف الراء والغفر ويوم الجمعة الفصل السادس والعشرون في الاسم المحصي وتوجهه على إيجاد السماء السادسة وخانسها وعيسى عليه السلام والأعتدال وحرف الطاء المهملة والزبانا ويوم الأربعاء الفصل السابع والعشرون في الاسم المتين وتوجهه على إيجاد السماء الدنيا والقمر وآدم عليه السلام والمد والجزر وحرف الدال المهملة والأكليل ويوم الأثنين.

الفصل الثامن والعشرون في الاسم القابض وتوجهه على إيجاد الأثير وما يظهر فيه من ذوات الأذناب والأحتراقات ومن الحروف حرف التاء المنقوطة بأثنتين من فوق والقلب من المنازل الفصل التاسع والعشرون في الاسم الحي وتوجهه على إيجاد ما ظهر في ركن الهواء وحرف الزاي من الحروف ومن المنازل الشوله الفصل الثلاثون في الاسم المحيي وتوجهه على إيجاد ما ظهر في الماء وحرف السين المهملة والنعائم الفصل الحادي والثلاثون في الاسم المميت وتوجهه على إيجاد التراب وحرف الصاد المهملة والبلدة الفصل الثاني والثلاثون في الاسم العزيز وتوجهه على إيجاد المعادن وحرف الظاء المعجمة والذابح الفصل الثالث والثلاثون في الاسم الرزاق وتوجهه على إيجاد النبات وحرف الثاء المعجمة بثلاث ومن المنازل بلع

الفصل الرابع والثلاثون في الاسم المدل وتوجهه على إيجاد الحيوان وحرف الذال المعجمة ومن المنازل السعود الفصل الخامس والثلاثون في الاسم القوي وتوجهه على إيجاد الملائكة وحرف الفاء والأخبية الفصل السادس والثلاثون في الاسم اللطيف وتوجهه على إيجاد الجن الجن حرف الباء المعجمة بواحدة والفرع المقدم الفصل السابع والثلاثون في الاسم الجامع وتوجهه على إيجاد الإنسان وحرف الميم والمؤخر الفصل الثامن والثلاثون في الاسم رفيع الدرجات وتوجهه على تعيين الرتب والمقامات والمنازل وحرف الواو ومن المنازل الرشا الفصل التاسع والثلاثون في النقل وأين مقامه في الأنفاس الفصل الأربعون في معرفة الجلي والخفي من الأنفاس وهو بمنزلة الأدغام والإظهار في الكلام الفصل الحادي والأربعون في الإعتدال والإنحراف في النفس وهو بمنزلة الفتح والإمالة وبين اللفظين الفصل الثاني والأربعون في الإعتماد على الناقص والميل إليه وهو في الكلام معرفة الوقف على هاء التأنيث وهو من باب الأنفاس أيضاً الفصل الثالث والأربعون في الإعادة وهي التكرار وأين هو في النفس الفصل الرابع والأربعون في اللطيف من النفس يرجع كثيفاً وما سببه والكثيف يرجع لطيفاً من النفس وما سببه وعليه مبنى أصوات الملاحن الفصل الخامس والأربعون في الإعتماد على أصناف المحدثات وهو في باب النفس الإنساني الوقف على أواخر الكلم في اللسان الفصل السادس والأربعون في الإعتماد على العالم من حيث ما هو كتاب مسطور في رق الوجود المنشور في عالم الأجسام الكائن من الاسم الظاهر الفصل السابع والأربعون في الإعتماد على الوعد قبل كونه وهو الإعتماد على المعدوم لصدق الوعد وهو في الأنفاس السكوت على الساكن قبل الهمزة الفصل الثامن والأربعون في الإعتماد على الكائنات وما يظهر منها من الفتوح وهو الابنية في الطريق وكيف يرجع المعلوم صحيحاً والصحيح عليلاً الفصل التاسع والأربعون فيما يعدم ويوجد مما يزيد على الأصول التي هي بمنزلة النوافل مع الفرائض الفصل الخمسون في الأمر الجامع لما يظهر في النفس من الأحكام في كل متنفس حقاً وخلقاً وحيواناً ونطقاً وبه تمام باب النفس على الإقتصاد والإختصار أن شاء الله ثم اللواحق وهي الأقسام الإلهية التي نفس الله بها عن عباده وهي من نفس الرحمن الفصل الأول في ذكر الله نفسه بنفس الرحمن ورد في الحديث الصحيح كشفاً الغير الثابت نقلاً عن رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ربه جل وعز أنه قال ما هذا معناه كنت كنزاً لم أعرف فاحببت أن أعرف فخلقت الخلق وتعرفت إليهم فعرفوني ولما ذكر المحبة علمنا من حقيقة الحب ولوازمه مما يجده المحب في نفسه وقد بينا أن المحب لا يتعلق إلا بمعدوم يصح وجوده وهو غير موجود في الحال والعالم محدث والله كان ولا شئ معه وعلم العالم من علمه بنفسه فما أظهر في الكون إلا ما هو عليه في نفسه وكأنه كان باطناً فصار بالعالم ظاهراً أو أظهر العالم نفس الرحمن لإزالة حكم الحب وتنفس ما يجد المحب فعرف نفسه شهوداً بالظاهر وذكر نفسه بما أظهره ذكر معرفة وعلم وهو ذكر العماء المنسوب إلى الرب قبل خلق الخلق وهو ذكر العام المجمل وإن كلمات العالم بجملتها مجملة في هذا النفس الرحماني وتفاصيله غير متناهية هنا يتكلم من يرى قسمة الجسم عقلاً إلى ما لا يتناهى مع كونه قد دخل في الوجود وكل ما دخل في الوجود فهو متناه والقسمة لم تدخل في الوجود فلا تتصف بالتناهي وهؤلاء هم الذين أنكر والجوهر الفرد الذي هو الجزء الذي لا ينقسم وكذلك العماء وإن كان موجوداً فتفاصيل صور العالم فيه

على الترتيب دنيا وآخرة غير متناه التفصيل وذلك أن النفس الرحماني من الاسم الباطن يكون الإمداد له دائماً فهو في العالم كآدم في البشر ولما علم آدم الاسماء كلها أعلمنا بهذا أن العماء من حيث ما هو نفس رحماني قابل لصور حروف العالم وكلماته هو حامل الاسماء كلها وكلمات الله ما تنفد فذكر الله لا ينقطع والرحمن يذكر الله باسمائه وهو أيضاً مسمى بها فله الاسماء الحسنى ويذكر نفسه من كونه متكلماً ومفصلاً فذكر الرحمن مجمل وذكر الله مفصل

الفصل الثاني في كلام الله كلواته والكلام والقول نعتان لله فبالقول يسمع المعدوم وهو قوله تعالى إنما قولنا لنا لشئ إذا أردنا أن نقول له كن وبالكلام يسمع الموجود وهو قوله تعالى " وكلم موسى تكليما " وقد يطلق الكلام على الترجمة في لسان المترجم وينسب الكلام إلى المترجم عنه في ذلك فالقول له أثر في المعدوم وهو الوجود والكلام له أثر في الموجود وهو العلم والموصوف بالتبديل في قوله " يحرفه من بعد ما عقلوه " وقوله " ويريدون أن يبدلوا كلام الله " هو في الترجمة فإنها تقبل التبديل والمعاني تابعة للكلام فلا يفهم من الأمر الذي حرف به وبدل المعنى الذي يفهم من الأصل ولذلك ألحق التبديل والتحريف بالأصل وإن كان لا يقبل التحريف ولا التبديل لأنه كلام إلهي لا يحكى ولا يوصف بالوصف الذاتي فإذا وقع التجلي في أي صورة كانت فلا يخلوا أن كانت من الصور المنسوب إليها الكلام في العرف أو لا تكون فإن كانت من الصور المنسوب إليها الكلام فكلامها من جنس الكلام المنسوب إليها لحكم الصور على التجلي مثل قوله علمنا منطق الطير وقالت النملة وإن كان مما لا ينسب إليه الكلام في العرف فلا يخلو أما أن تكون ممن ينسب إليها القول بالايمان مثل قوله هذا كتاباً ينطق عليكم بالحق وقوله " قالتا آتينا طائعين " وقوله " يوم تشهدى عليهم ألسنتهم وأيديهم وأرجلهم " وقوله " قالوا أنطقنا الله " ةأما أن لا تكون ممن نسبإليه قول ولا نطق وهو الذي نسب إليه التسبيح الذي لا يفقه وما قال لا يسمع أذ الكلام أو القول هو الذي من شأنه أن يتعلق به السمع والتسبيح لو كان قولاً أو كلاماً لنفي عنه سمعنا وأنما نفي عنه فقهنا وهو العلم والعلم قد يكون عن كلام وقول وقد لا يكون فإذا تجلى في مثل هذه الصور فيكون النطق بحسب ما يريده المتجلى مما يناسب تسبيح تلك الصورة لا يتعداه فيفهم من كلام ذلك المتجلى تسبيح تلك الصورة وهو علم عجيب قليل من أهل الله من يقف عليه فيكون الكلام المنسوب إلى الله عز وجل في مثل هذه الصور بحسب ما هي عليه هذا إذا وقع التجلي في المواد النورية والطبيعية فإن وقع التجلى في غير مادة نورية ولا طبيعية وتجلى في المعاني المجردة فيكون ما يقال في مثل هذا أنه كلام فمن حيث أثره في المتجلي له لا من حيث أنه تكلم بكذا وتلك الآثار كلها من طبقات الكلام الذي تقدم تسمى كلمات الله جمع كلمة وهي أعيان الكائنات قال تعالى " وكلمته ألقاها إلى مريم " وهو عين عيسى لم يلق إليها غير ذلك ولا علمت غير ذلك فلو كانت الكلمة الألهية قولاً من الله وكلاماً لها مثل كلامه لموسى عليه السلام لسرت ولم تقل ياليتني مت قبل هذا وكنت نسياً منسيا فلم تكن الكلمة الألهية التي ألقيت إليها ألا عين عيسى روح الله وكلمته وهو عبده فنطق عيسى ببراءة أمه في غير الحالة المعتادة ليكون آية فكان نطقه كلام الله في نفس الرحمن فنفس الله عن أمه بذلك ما كان أصابها من كلام أهلها بما نسبوها إليه مما طهرها الله عنه ومن هنا قالت المعتزلة أن المتكلم من خلق الكلام وفيما ليس من شأنه أن يتكلم فذلك كلام الله مثل الجماد والنبات وحالة عيسى ألا القائلين بالشكل الغريب فيجعلون مثل هذا من الأشكال الحادثة في الكون فقد بينا لك معنى كلام الله وكلماته وكلام الله تعالى علمه وعلمه ذاته ولا يصح أن يكون كلامه ليس هو فإنه كان يوصف بأنه محكوم عليه للزائد على ذاته وهو لا يحكم عليه عز وجل وكل ذي كلام موصوف بأنه قادر على أن يتكلم متمكن في نفسه من ذلك والحق لا يوصف بأنه قادر على أن يتكلم فيكون كلامه مخلوقاً وكلامه قديم في مذهب الأشعري وعين ذاته في مذهب غيره من العقلاء فنسبة الكلام إلى الله مجهولة لا تعرف كما أن ذاته لا تعرف ولا يثبت الكلام للأله ألا شرعاً ليس في قوة العقل أدراكه من حيث فكره فأفهم أن النفس للرحمن والكلام لله والقول وهو أنتهاء النفس إلى عين كلمة من الكلمات فيظهر عينها بعد بطونها وتفصيلها بعد أجمالها فإن قلت فائدة الكلام الاسماع وما في الوجود ألا الله وهو متكلم فمن أسمع قلنا ليس من شرط السامع أن يكون موجوداً فإنه يقول للمعدوم في حال عدمه كن فيكون المعدوم عندما يتعلق بسمعه الثبوتي كلام الله وأمره بالوجود وكذلك المرئي علة

رؤيته جواز رؤيته الوجود بل الأستعداد والتهيؤ سواء كان موجوداً أو معدوماً والجواب
الآخر كما أنه تكلم من حيث ما هو منعوت بالكلام يسمع كلامه من كونه سميعاً وهما نسبتان مختلفتان فإن قلت ففائدة سماع الكلام حصول العلم وهو عالم لذاته قلنا ما كل كلام موضوع لحصول ما لا يعلم فإن المتكلم يثني على نفسه بما هو عالم به أنه عليه فلا يستفيد بل هو للأبتهاج بالكمال الذاتي فالحق لم يزل متكلماً وأن حدث في الكون فلا يدل على حدوثه في نفس الأمر قال تعالى " ما يأتيهم من ذكرمن ربهم " محدث يعني عندهم وأن كان قد تكلم به مع غيره قبل هذا مثل ما في التوراة وغيرها مما هو في القرآن هذا إذا قلنا أنه يريد كلام الله الذي هو صفة له وأن كان الظاهر أن السامع أنما سمع كلام المترجم عن الله كما قال أن الله قال على لسان عبده سمع الله لمن حمده فلنذكر فصول الأذكار الألهية ما تيسر منها من المذكورة في القرآن فنبدأ بالتعوذ من أجل أنه من أذكار القرآنلآخر كما أنه تكلم من حيث ما هو منعوت بالكلام يسمع كلامه من كونه سميعاً وهما نسبتان مختلفتان فإن قلت ففائدة سماع الكلام حصول العلم وهو عالم لذاته قلنا ما كل كلام موضوع لحصول ما لا يعلم فإن المتكلم يثني على نفسه بما هو عالم به أنه عليه فلا يستفيد بل هو للأبتهاج بالكمال الذاتي فالحق لم يزل متكلماً وأن حدث في الكون فلا يدل على حدوثه في نفس الأمر قال تعالى " ما يأتيهم من ذكرمن ربهم " محدث يعني عندهم وأن كان قد تكلم به مع غيره قبل هذا مثل ما في التوراة وغيرها مما هو في القرآن هذا إذا قلنا أنه يريد كلام الله الذي هو صفة له وأن كان الظاهر أن السامع أنما سمع كلام المترجم عن الله كما قال أن الله قال على لسان عبده سمع الله لمن حمده فلنذكر فصول الأذكار الألهية ما تيسر منها من المذكورة في القرآن فنبدأ بالتعوذ من أجل أنه من أذكار القرآن الفصل الثالث في ذكر التعوذ قال تعالى فإذا قرأت القرآن فأستعذ بالله وقال صلى الله عليه وسلم وأعوذ بك منك والحق هنا هو الذاكر بالقرآن نفسه فالتعوذ يكون باسم ألهي من إسم ألهي وهو الذي نبه عليه صلى الله عليه وسلم بقوله وأعوذ بك منك فإن كان التالي أعني الذاكر بالقرآن ممن للشيطان عليه سبيل حينئذ يجب عليه أن يقول أعوذ بالله من الشيطان الرجيم فأستعاذة الحق بما هو عليه من صفات التقديس والتنزيه مما ينسب إليه مما لا يليق به كما قال تعالى الله عما يقول الظالمون علواً كبيراً " وسبحان ربك رب العزة " فوقع العياذ برب العزة عما يصفون يريد مما يطق عليه مما لا ينبغي لجلاله من الصاحبة والولد والأنداد فهذا كله عياذ ألهي لأنه كلامه وأما الأستعاذة به منه فهو ما ورد من تجليه في صورة تنكر فيتعوذ المتجلي له منها بتجل في صورة يعرف وهو عين الصورة الأولى والثانية وقد بينا لك في هذا الكتاب أنه الظاهر في مظاهر الأعيان فهو المستعيذ به منه ومن هذا الباب قوله أعوذ برضاك من سخطك وبمعافاتك من عقوبتك هو قوله " أن ربك لشديد العقاب وأنه لغفور رحيم " وقوله " أن ينصركم الله فلا غالب لكم وأن يخذلكم فمن ذا الذي ينصركم " فيتعوذ بالناصر من الخاذل وبالنافع من الضار وهو القائل على لسان العبد ما ظهر عنه من التعوذ الفصل الرابع في ذكر البسملة البسملة قولك بسم الله وهو للعبد كلمة حضرة الكون للتكوين بمنزلة كلمة الحضرة في قوله كن فينفعل عن العبد بالبسملة إذا تحقق بها ما ينفعل عن كن فكأنه يقول بسم الله يكون ظهور الكون فهو أخبار عن حقيقة أقتران بها صدق محبوب كان الحق سمعه ولسانه فيكون عنه ما يكون عن كن وهو قوله فتنفخ فيه فيكون طائراً بأذني فبأذني متعلق بقوله فتنفخ وتبرئ الأكمه والأبرص بأذني وأذ تخرج الموتى بأذني أي بأمري لما كنت لسانك وبصرك تكونت عنك الأشياء التي ليست بمقدورة لمن لا أقول على لسانه فالتكوين في الحالين لي فبسم الله عين كن الفصل الخامس في كلمة الحضرة الألهية وهي كلمة كن لله تجل في صور تقبل القول والكلام بترتيب الحروف كما له تجل في غير هذا قد ذكرناه في التجلي الألهي الذي خرجه مسلم في الصحيح قال تعالى أنما قولنا لشيء إذا أردناه فقولنا هو كونه متكلماً أن نقول له كن فكن عين ما تكلم به فظهر عنه الذي قيل له كن فأضاف التكوين إلى الذي يكون لا إلى الحق ولا إلى القدرة بل أمر فأمتثل السامع في حال عدمه شيئية وثبوته أمر الحق بسمع ثبوتي فأمره قدرته وقبول المأمور بالتكوين أستعداده فظهرت الأعيان في النفس الرحماني ظهور الحروف في النفس الأنساني والشيء الذي يكون أنما هو الصورة الخاصة كظهور الصورة المنقوشة في الخشب أو الصورة في الماء المهين أو الصورة في الضلع أو الصورة في الطين أو الصورة فإن قلت عن وجود صدقت وأن قلت لم أكن صدقت

فلو رأيت الذي رأينا ... ما قلت ألا أنا هو أنتا
فاعلم بأن الذي سمعتا ... من قول كن منه قد خلقتا
فظاهر الأمر كان قول ... وباطن الأمر أنت كنتا
والشكل عين الذي بدا لي ... وهو الوجود الذي رأيتا
قد أثبت الشيء قول ربي ... لو لم يكن ذاك ما وجدتا
فالعدم المحض ليس فيه ... ثبوت عين فقل صدقتا
لو لم تكن ثم يا حبيبي ... أذ قال كن لم تكن سمعتا
فأي شيء قبلت منه ... الكون أو كون عين أنتا

فكلمة الحضرة كلمات كما قال وما أمرنا ألا واحدة فلم يكرر فعين الأمر عين التكوين وما ثم أمر ألهي ألا كن وكن حرف وجودي عند سيبويه من واجب الوجود لا يقبل الحوادث فالأمر في نفسه صعب تصوره من الوجه الذي يطلبه الفكر سهل في غاية السهولة من الوجه الذي قرره الشرع فالفكر يقول ما ثم شيء ثم ظهر شيء لا من شيء والشرع يقول وهو القول الحق

بل ثم شيء فصار كونا ... وكان غيباً فصار عيناً

أنظر إلى الأبل كيف خلقت يعني السحاب الكائن من الأبخرة هنا الصاعدة للحرارة التي فيها والأبخرة نفس عنصري وليس بشيء زائد على السحاب ولم يكن سحاباً في المتنفس بل هو شيء فظهر سحاباً فتكاثف ثم تحلل ماء فنزل فتكون بخاراً فصعد فكان سحاباً فإنظر إلى الأبل كيف خلقت ألم تر أن الله يزجي سحاباً ثم يؤلف بينه ثم يجعله ركاماً فترى الودق يخرج من خلاله " وأنزلنا من المعصرات ماء ثجاجاً " فينشئه سحاباً فيبسطه في السماء كيف يشاء ويجعله كسفاً وهو تعدد الأعيان فترى الودق يخرج من خلاله فإذا أصاب به من يشاء من عباده إذا هم يستبشرون فبما في السحاب من الماء يثقل فينزل كما صعد بما فيه من الحرارة فإن الأصغر يطلب الأعظم فإذا ثقل أعتمد على الهواء فإنضغط الهواء فأخذ سفلاً فحك وجه الأرض فتقوت الحرارة التي في الهواء فطلب الهواء بما فيه من الحرارة القوية الصعود يطلب الركن الأعظم فوجد السحاب متراً كما فمنعه من الصعود تكاثفه فأشعل الهواء فخلق الله في تلك الشعلة ملكاً سماه برقاً فأضاء به الجو ثم أنطفأ بقوة الريح كما ينطفئ السراج فزال ضوءه مع بقاء عينه فزال كونه برقاً وبقي العين كوناً يسبح الله ثم صدع الوجه الذي يلي الأرض من السحاب فلما مازجه كان كالنكاح فخلق الله من ذلك الألتحام ملكاً سماه رعداً فسبح بحمد الله فكان بعد البرق لا بد من ذلك ما لم يكن البرق خلباً فكل برق يكون على ما ذكرناه لا بد أن يكون الرعد يعقبه لأن الهواء يصعد مشتعلاً فيخلقه ملكاً يسميه برقاً وبعد هذا يصدع أسفل السحاب فيخلق الله الرعد مسبحاً بحمد ربه لما أوجده وأن من شيء ألا يسبح بحمده ولكن لا تفقهون تسبيحهم وثم بروق وهي ملائكة يخلقها الله في زمان الصيف من حرارة الجو لأرتفاع الشمس فتنزل الأشعة الشمسية فإذا أحرقت ركن الأثير زادت حرارة فأشتعل الجو من أعلى وما ثم سحاب لأن قوة الحرارة تلطف الأبخرة الصاعدة عن كثافتها فلا يظهر للسحاب عين وهنالك حكم الشين المعجمة من الحروف ولهذا سمي حرف التفشي فخلق الله من ذلك الأشتعال بروقاً خلباً لا يكون معها رعد أصلاً وهذه كلها حوادث ظهرت أعيانها عن كلمة كن في أنفاس وأنما جئنا بمثل هذا تأنيساً لك لتعلم ما فتح الله من الصور والأعيان في هذا النفس العنصري المسمى بخار التكون لك عبرة أن كنت ذا بصر فتجوز بالنظر في هذا إلى تكوين العالم من النفس الرحماني اظاهر من محبة الله أن يعرفه خلقه فما في العالم أو ما هو العالم سوى كلمات الله وكلمات الله أمره وأمره واحدة وهو كلمح بالبصر أو هو أقرب لأنه ما ثم أسرع من لمح البصر فإنه زمان ألتحاظه هو زمان ألتحاقه بغاية ما يمكن أن ينتهي إليه في التعلق وكذلك قوة السمع دون ذلك فتدبر يا أخي كلام الله وهذا القرآن العزيز وتفاصيل آياته وسوره وهو أحدى الكلام مع هذا التعداد وهو التوراة والفرقان والأنجيل والزبور والصحف فما الذي عدد الواحد أو وحد العدد أنظر كيف هو الأمر فإنك إذا علمته علمت كلمة الحضرة وإذا علمت كلمة الحضرة علمت أختصاصها من الكلمات بكلمة كن لكل شيء مع أختلاف ما ظهر ومن الحروف

الظاهرة بالكاف والنون ومن الحروف الباطنة بالواو وكيف حكم العارض على الثابت بمساعدته عليه فرده غيباً بعد ما كان شهادة فإن السكون هو الحاكم من النون وهو عرض لأن الأمر الألهي عرض له فسكنه فوجد سكون الواو فأستعان عليها بها كما يستعين العبد بربه على ربه فلما أجتمع ساكنان وأرادت النون الأتصال بالكاف لسرعة نفوذ الأمر حتى يكون أقرب من لمح بالبصر كما أخبر فزالت الواو من الوسط فباشرت الكاف النون فلو بقيت الواو لكان في الأمر بطء فإن الواو لا بد أن تكون واو علة لأجل ضمة الكاف فلا يصل النفس إلى النون الساكنة بالأمر إلا بعد تحقق ظهور واو العلة فيبطئ الأمر وهي واو علة فيكون الكون عن علتين الواو والأمر الإلهي وهو لا شريك له وإذا جاز أن يبطئ المأمور عن التكوين زماناً واحداً وهو قدر ظهور الواو لو بقيت ولا تحذف لجاز أن يبقى المأمور أكثر من ذلك فيكون أمر الله قاصراً فلا تنفذ إراادته وهو نافذ الإرادة فحذف الواو من كلمة الحضرة لا بد منه والسرعة لا بد منها فظهور الكون عن كلمة الحضرة بسرعة لا بد منه فظهر الكون لما ظهرت الواو في الكون لتدل أنها كانت في كن وإنما زالت لأمر عارض فعلمت في الغيب فظهرت

في الكون لما ظهر الكون بصورة كن قبل حذف الواو ليدل على أن الواو لم تعدم وإنما غابت لحكمة ما ذكرناه فليس الكون بزائد على كن بواوها الغيبة فظهر الكون على صورة كن وكن أمره وأمره كلامه وكلامه علمه وعلمه ذاته فظهر العالم على صورنه نخلق آدم على صورته فقبل الاسماء الإلهية وقد بينا ما فيه الكفاية للعاقل في كلمة الحضرة والله يضرب الأمثال لعبادهي الكون لما ظهر الكون بصورة كن قبل حذف الواو ليدل على أن الواو لم تعدم وإنما غابت لحكمة ما ذكرناه فليس الكون بزائد على كن بواوها الغيبة فظهر الكون على صورة كن وكن أمره وأمره كلامه وكلامه علمه وعلمه ذاته فظهر العالم على صورنه نخلق آدم على صورته فقبل الاسماء الإلهية وقد بينا ما فيه الكفاية للعاقل في كلمة الحضرة والله يضرب الأمثال لعباده الفصل السادس في الذكر بالتحميد الحمد ثناء عام ما لم يقيده الناطق به بأمر وله ثلاث مراتب حمد الحمد وحمد المحمود نفسه وحمد غيره له وما ثم مرتبة رابعة في الحمد ثم في الحمد بما يحمد الشئ نفسه أو يحمده غيره تقسيمان أما أن يحمده بصفة فعل وأما أن يحمده بصفة تنزيه وما ثم حمد ثالث هنا وأما حمد الحمد له فهو في الحمدين بذاته إذ لو لم يكن لما صح أن يكون لها حمد

فحمد الحمد يعطى الحمد فيه ... ولولا الحمد ما كان الحميد

ثم أن الحمد على المحمود قسمان القسم الواحد أن يحمد بما هو عليه وهو الحمد الأعم والقسم الثاني أن يحمد على ما يكون منه وهو الشكر وهو الأخص فإنحصرت أقسام التحميدات والمحامد وتعيين الكلمات التي تدل على ما ذكرناه لا تتناهى فإن النبي صلى الله عليه وسلم يقول في المقام المحمود فاحمد بمحامد لا أعلمها الآن وقال لا أحصي ثناء عليك لأن ما لا يتناهى لا يدخل في الوجود ولما كان كل عين حامدة ومحمودة في العالم كلمات الحق الظاهرة من نفس الرحمن ونفس الرحمن ظهور الاسم الباطن والحكم الغيب وهو الظاهر والباطن رجعت إليه عواقب الثناء فلا حامد إلا الله ولا محمود إلا الله وحمد الحمد صفته لأن الحمد صفته وصفته عينه إذ لا يتكثر

ولا يكمل بالزائد تعالى الله ... فحمدوا الحمد هو فليس إلا هو

فما حمد الله إلا الاله ... ومحموده عينه لا سواه

فمن حمد الله على هذا النحو فقد حمده ومن نقصه من ذلك شيأ فهو بقدر ما نقصه فإن كنت حامد فلتحمده بهذا الحضور وهذا التصور فيكون الجزاء من الله لمن هذا حمده عينه فافهم

الفصل السابع في الذكر بالتسبيح التسبيح التنزيه فسبح بحمد ربك واستغفره هذا أمر سبحان الذي أسرى بعبده خبر التسبيح قسم من أقسام الحمد ولهذا أن الحمد يملأ الميزان على اظلاطلاق وسبحان الله وغير ذلك من الأذكار تحت حيطة الحمد فإذا ظهر التسبيح فإنظر كيف تسبحه فإن الجهل يتخلل هذا المقام تخللا خفياً لا يشعر به فإنه كما قال صلى الله عليه وسلم لحسان بن ثابت لما أراد أن يهجو قريشاً ينافح بذلك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما هجته قريش وهو منها فنفسها هجت ولم تعلم بذلك وعلم بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فإنه العالم الأتم وقد علم رسول الله صلى الله عليه وسلم أن الذي انبعث إليه حسان بن ثابت من هجاء قريش أن ذلك مما يرضى الله لحيسن قصده في ذلك وما علم ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا لما رأى روح القدس الذي يجيئه قد جاء إلى حسان بن ثابت

ويؤيده من حيث لا يشعر ما دام ينافح عن عرض رسول الله صلى الله عليه وسلم وإنما أقر الله ذلك أعلاماً لقريش بأن أمالهم تعود عليهم إذ كان الهجاء مما عملته لتجزى كل نفس بما علمت ليعلموا صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم إني منهم فإنظر ما تقول وكيف تقول وائت أبا بكر فإنه أعرف بالإنسان فيخبرك حتى لا تقول كلاماً ما يعود على رسول الله صلى الله عليه وسلم فتكون قد وقعت فيما وقعوا فيه فقال له حسان بن ثابت والله لأسلنك منهم كما تسل الشعرة من العجين لأنه لا يعلق بها شئ من العجين وهكذا باب التسبيح فإنه تنزيه والتنزيه عبارة عن العدم ليس بتنزيه وإنما يكون التنزيه عن كل صفة تدل على الحدوث لأتصافه بالقدم وصفات الحدوث إنما هي للمحدثات وهنا زلت الأقدام في العلم بالمحدثات ما هي المحدثات وما في الوجود إلا الله فإن الموجودات كلمات الله وبها يثنى على الله فإذا نزه المنزه ربه ولا يتزهه الإ عما هو صفة للمحدث والمحدث ليس له من نفسه شئ ولا عينه له وإنما هي لمن أظهرها فإذا نزه الحق عن شئ لا يثنى عليه الإ به وبأمثاله فقد تركت من الثناء عليه ما كان ينبغي لك أن تثنى عليه به فإذا سبحته فتحقق عن أي شئ تنزهه إذ ما ثم إلا هو فإن نفس الرحمن هو جوهر الكائنات ولهذا وصف الحق نفسه بما هو من صفات المحدثات مما تخيله الأدلة النظرية العقلية واحذر أن تسبحه بعقلك واجعل تسبيحه منك بالقرآن الذي هو كلامه فتكون حاكياً لا مخترعاً ولا مبتدعاً فإن كان هناك ما يقدح كنت أنت برئ الساحة من ذلك أذ ما سبحه ألا كلامه وهو أعلم بنفسه منك وهو يحمد ذاته بأتم المحامد وأعظم الثناء كما قال صلى الله عليه وسلم أنت كما أثنيت على نفسك وقد أثنى على نفسه بما يقول فيه دليل العقل أنه لا يجوز عليه ذلك وينزهه عنه وهذا غاية الذم وتكذيب الحق فيما نسبه إلى نفسه وعلمك بأنك أعرف به منه فأحذر أن تنزهه عن أمر ثبت في الشرع أنه وصف له كان ما كان ولا تسبحه تسبيحة واحدة بعقلك جملة واحدة وقد نصحتك فإن الأدلة العقلية كثيرة التنافر للأدلة الشرعية في الألهيات فسبح ربك بكلام ربك وبتسبيحه لا بعقلك الذي أستفاده من فكره ونظره فإنه ما أستفاد أكثر ما أستفاد ألا الجهل فتحفظ مما ذكر لك فإنه داء عضال قليل فيه الشفاء فذم بذم الله وأمدح بمدح الله وأرحم برحمة الله والعن بلعنة الله تفز بالعلم وتملأ يديك من الخير والتسبيح ثناء كل موجود في العالم لا غير التسبيح وهذا هو الذي أضل العقلاء وهو من المكر الألهي الخفي وغابت عقولهم عن قوله تعالى بحمده وهو ما ذكرناه فقال تعالى " وأن من شيء ألا يسبح بحمده " وما قال يحمد ولا يكبر ولا يهلل فإنها كلها ثناء بأثبات وجودي والتسبيح ثناء بعدم فدخله المكر الألهي فأثر في العقول المفكرة فجاء العارفون فوجدوا الله قد قيد تسبيح كل شيء بحمده المضاف إليه فسبحوه بما أثنى على نفسه فما أستنبطوا شيأ بخلاف الناظرين بعقولهم في الألهيات ولهذا قال ولكن لا تفقهون تسبيحهم لأنهم نسوا بحمده حجتهم عن ذلك أدلة عقولهم أذ ستر الله عنها ذلك بستر أفكارهم فلم يؤاخذهم على ذلك كمثله شيء وفيه غلطوا فقيل الله فيهم سؤال ليس كمثله شيء فعفا عنهم فيما توقفوا فيه أو أحالوه مما أثبته الحق لنفسه من أستواء ومعية وظرفية ونزول وغير ذلك مما لا يحصي كثرة مما نطقت به كتبه ورسله فقد أفهمتك كيف

تسبح ربك وألقيت بك على الطريق فأذكرني عند ربكسبح ربك وألقيت بك على الطريق فأذكرني عند ربك الفصل الثامن في الذكر بالتكبير قال تعالى " ولذكر الله أكبر " وذكر الله القرآن فأذكره بالقرآن لا تكبره بتكبيرك أذ قد أمرك أن تكبره فقال " وكبره تكبيرا " عن الولد والشريك والولي ولا تغفل في هذا التكبير عن قوله من الذل فقيده فإنه يقول " أن تنصروا الله ينصركم " فما نصرناه من ذل فلهذا قال ولم يكن له ولي من الذل فإنه قد دعاك إلى نصرته ليوفي الصورة التي خلقك عليها حقها لأنه يقول أعطي كل شيء خلقه فمن أعطائه الصورة التي خلقك عليها خلقها عليها الذي هو عين حقها أن يطلب منها نصرته فإنه الناصر فقال " كونوا أنصار الله " والناصر هو الولي فلهذا قيده فإذا كبرته عن الولي فاعلم عن أي ولي تكبره وكذلك أيضاً الشريك في الملك وعلى هذه المسألة تبتني مسألة العبد هل يملك أولاً يملك فمن رأى شركة الأسباب التي لا يمكن وجود المسببات ألا بها لم يثبت الشريك لأن السبب من الملك وهو كالآلة والآلة يوجد بها ما هو ملك للموجد كما هي الآلة ملك للموجد وما تملك الآلة سيأ فلهذا قيد التكبير عن الشريك في الملك لا في الإيجاد لأن الله تعالى أوجد الأشياء على ضربين ضرب أوجده بوجود أسبابه مثل صنائع العالم كالتابوت للنجار والحائط للبناء وجميع صنائع العالم والكل صنعته تعالى والأضافة إلى النجار وأن كان النجار ما أستقل في عمل التابوت بيده فقط بل بآلات متعددة من الحديد

وغير ذلك فهذه أسباب التجارة وما أضيف عمل التابوت إلى شيء منها بل أضيف التابوت من كونه صنعة لصانعه ولم يصنع ألا بالآلة ثم ثم أضافة أخرى وهو أن كان النجار صنع في حق نفسه أضيف التابوت إليه لأنه ملكه وهو قوله " وما خلقت الجن والأنس ألا ليعبدون فله ملك السموات والأرض " وأن كان الخشب لغيره فالتابوت من حيث صنعته يضاف إلى النجار ومن حيث الملك يضاف للمالك لا إلى النجار فالنجار آلة للمالك والله ما نفي ألا الشريك في الملك لا الشريك في الصنعة ألا له الخلق والأمر تبارك الله رب العالمين وأما الضرب الثاني فهو ما أوجده لا بسبب وهو إيجاده أعيان الأسباب الأول فإذا كبرت ربك عن الولي والشريك فقيده في ذلك بما قيده الحق ولا تطلق فيفتك خير كثير وعلم كبير وكذلك قوله وكبره أن يتخذ ولداً فإن الولد للوالد ليس بمتخذ لأنه لا عمل له فيه على الحقيقة وأنما وضع ماء في رحم صاحبته وتولى إيجاد عين الولد سبب آخر والمتخذ الولد أنما هو المتبني كزيد لما تبناه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لنا وقل الحمد لله الذي لم يتخذ ولداً لأنه لو أتخذ ولداً لأصطفى مما يخلق ما يشاء فكان يتبني ما شاء فما فعل فعل من لم يتخذ ولداً وقوله تعالى لم يلد ذلك ولد الصلب فليس له تعالى ولد ولا تبنى أحداً فنفي عنه الولد من الجهتين لما أدعت طائفة من اليهود والنصارى أنهم ابناء الله وأرادوا التبني فإنهم عالمون بآبائهم وقالوا في المسيح أنه ابن الله أذ لم يعرفوا له أباً ولا تكون عن أب لجهلهم بما قال الله من تمثل الملك لمريم بشراً سويا وجعله الحق تعالى روحاً أذ كان جبريل روحاً فما تكون عيسى ألا عن أثنين لجبريل وهب لها عيسى في النفخ فلم يشعروا لذلك كما ينفخ الروح في الصورة عند تسويتها فما عرفوا روح عيسى ولا صورته وأن صورة عيسى مثل تجسد الروح لأنه عن تمثل فلو تفطنت لخلق عيسى لرأيت علماً عظيماً تقصر عنه أفهام العقلاء فإذا كبرت ربك فكبره كما كبر نفسه تعالى عما يقول الظالمون علواً كبيرا وهم الذين يكبرونه عما لم يكبر نفسه في قوله يفرح بتوبة عبده ويتبشبش إلى من جاء إلى بيته ويباهي ملائكته بأهل الموقف ويقول جعت فلم تطعمني فإنزل نفسه منزلة عبده فإن كبرته بأن تنزهه عن هذه المواطن فلم تكبره بتكبيره بل أكذبته فهؤلاء هم الظالمون على الحقيقة فليس تكبيره ألا ما كبر به نفسه فقف عند حدك ولا تحكم على ربك بعقلك

الفصل التاسع في الذكر بالتهليل هذا هو ذكر التوحيد بنفي ما سواه وما هو ثم فإن لم يكن ثم ونفيت النفي فقد أثبت فإن الله تعالى يقول " وقضى ربك ألا تعبدوا ألا إياه " فما عبد فيما عبد ألا الله وهذا التوحيد على ستة وثلاثين أعني الواردة في القرآن من حيث ما هو كلام الله فمنه ما هو توحيد الواحد واهذا يرى بعض العلماء الألهيين أن الله هو الذي توحيد الألوهية ومنه ما هو توحيد الهوية ولنذكر هذا كله في هذا الفصل وماله تعالى في هذا التهليل من الاسماء الألهية ولا نزيد على ما ورد في القرآن من ذلك وهو ستة وثلاثون موضعاً وهي عشر درجات الفلك الذي جعل الله إيجاد الكائنات عند حلاكاته من أصناف الموجودات من عالم الأرواح والأجسام والنور والظلمة فهذه الستة وثلاثون حق الله مما يكون في العالم من الموجودات فإنها مما تكون في عين التلفظ الأنساني بالقرآن فهو كالعشر فيما سقت السماء وهو المسمى الأعلى من قوله " سبح إسم ربك الأعلى " فالتهليل عشر الذكر وهو زكاته لأنه حق الله فهو عشر ثلثمائة وستين درجة فمن ذلك التوحيد الأول وهو قوله تعالى " وألهكم أله واحد لا أله ألا هو الرحمن الرحيم " فهذا توحيد الواحد بالاسم الرحمن الذي له النفس فبدأ به لأن النفس لولاه ما ظهرت الحروف ولولا الحروف ما ظهرت الكلمات فنفي الألوهية عن كل أحد وحده الحق تعالى ألا أحديته فأثبت الألوهية لها بالهوية التي أعاد على إسمه الواحد وأول نعت به الرحمن لأنه صاحب النفس وسمى مثل هذا الذكر تهليلاً من الأهلال وهو رفع الصوت أي إذا ذكر بلا أله ألا الله أرتفع الصوت الذي هو النفس الخارج به على كل نفس ظهر فيه هذه الكلمة ولهذا قالها ألا نبي لأنه ما يخبر عن الحق ألا نبي فهو كلام الحق فأرفع الكلمات كلمة لا أله ألا الله وهي أربع كلمات نفي ومنفى وإيجاب وموجب والأربعة الألهية أصل وجود العالم والأربعة الطبيعية أصل وجود الأجسام والأربعة العناصر أصل وجود المولدات والأربعة الأخلاط أصل وجود الحيوان والأربع الحقائق أصل وجود الأنسان فالأربعة الألهية الحياة والعلم والأرادة والقول وهو عين القدرة عقلاً والقول شرعاً والأربع الطبيعة الحرارة والبرودة واليبوسة والرطوبة والأربعة العناصر الأثير والهواء والماء والتراب والأربعة الأخلاط المرتان والدم والبلغم والأربع الحقائق الجسم والتغذي والحس والنطق فإذا قال العبد لا أله ألا الله على هذا التربيع

كان لسان العالم ونائب الحق في النطق فيذكره العالم والحق بذكره وهذه الكلمة أثنا عشر حرفاً فقد أستوعبت من هذا العدد بسائط أسماء الأعداد وهي أثنا عشر ثلاث عقود العشرات والمئين والآلاف ومن الواحد إلى التسعة ثم بعد هذا يقع التركيب بما لا يخرجك عن هذه الآحاد إلى ما لا يتناهي فقد ضم ما يتناهي وهو هذه الأثنا عشر ما لا يتناهي وهو ما يتركب منها فلا أله ألا الله وأن أنحصرت في هذا العدد في الوجود فجزاؤنا لا يتناهي فيها وقع الحكم بما لا يتناهي فبقاء الوجود الذي لا يلحقه عدم بكلمة التوحيد وهي لا أله ألا الله فهذا أعمل نفس الرحمن فيها ولهذا أبتدأ به في القرآن وجعله توحيد الأحد لأن عن الواحد الحق ظهر العالم التوحيد الثاني من نفس الرحمن الله لا أله ألا هو الحي القيوم فهذا توحيد الهوية وهو توحيد الأبتداء لأن الله فيه مبتدأ ونعته في هذه الآية بصفة التنزيه عن حكم السنة والنوم لما يظهر به من الصور التي يأخذها السنة والنوم كما يرى الأنسان ربه في المنام على صورة الأنسان التي من شأنها أن تنام فنزه نفسه ووحدها في هذه الصورة وأن ظهر بها في الرؤيا حيث كانت فما هي ممن تأخذها سنة ولا نوم فهذا هو النعت الأخص بها في هذه الآية وقدم الحي القيوم لأن النوم والسنة لا يأخذ ألا الحي القائم أي المتيقظ أذ كان الموت لا يرد ألا على حي فلهذا قيل في الحق أنه الحي الذي لا يموت كذلك النوم والسنة والسنة أول النوم كالنسيم للريح فإن النوم بخار وهو هواء والنسيم أوله والسنة أول النوم فلا يرد ألا على متصف باليقظة فهذا توحيد التنزيه عمن من شأنه أن يقبل ما نزه عنه هذا الأله الحي القيوم ولولا التطويل لذكرنا تمام الآية بما فيها من الاسماء الألهية التوحيد الثالث من نفس الرحمن وهو ألم الله لا أله ألا هو الحي القيوم وهذا توحيد حروف النفس وهو الألف واللام والميم

وقد ذكرنا من حقائق هذه الحروف في الباب الثاني من هذا الكتاب ما فيه غنية وهذا التوحيد أيضاً توحيد الأبتداء وله من أسماء الأفعال منزل الأربعة الكتب يصدق بعضها بعضاً لأن أكثر الشهود أربعة والكتب الألهية وثائق الحق على عباده وهي كتب مواصفه وتحقيق بما له عليهم وما لهم عليه مما أوجبه على نفسه لهم فضلاً منه ومنة فدخل معهم في العهدة فقال " أوفوا بعهدي أوف بعهدكم " فأدخلنا تحت العهد أعلاماً بأنا جحدنا عبوديتنا له أذ لو كنا عبيداً لم يكتب علينا عهده فإنا بحكم السيد فلما أيقنا بخروجنا عن حقيقتنا وادعينا الملك والتصرف والأخذ والعطاء كتب بيننا وبينه عقوداً وأخذ علينا العهد والميثاق وأدخل نفسه معنا في ذلك ألا ترى العبد المكاتب لا يكاتب ألا أن ينزل منزلة الأحرار فلو لا توهم رائحة الحرية ما صحت مكاتبة العبد وهو عبد فإن العبد لا يكتب عليه شيء ولا يجب له حق فإنه ما يتصرف ألا عن أذن سيده فإذا كان العبد يوفي حقيقة عبوديته لم يؤخذ عليه عهد ولا ميثاق ألا ترى العبد الآبق يجعل عليه القيد وهو الوثاق لا باقه فهذا بمنزلة الوثائق التي تتضمن العهود والعقود التي لا تصح بين العبد والسيد فمن أصعب آية تمر على العارفين كل آية فيها " أوفوا بالعقود " أو العهود فإنها آيات أخرجت العبيد عن عبوديتهم لله التوحيد الرابع من نفس الرحمن قوله " هو الذي يصوركم في الأرحام كيف يشاء لا أله ألا هو العزيز الحكيم " هذا توحيد المشيئة ووصف الهوية بالعزة وهو قوله ولم يولد فهو عزيز الحي أذ كان هو الذي صورنا في الأرحام من غير مباشرة أذ لو باشر لضمه الرحم كما يضم القابل للصورة ولو لم يكن هو المصور لما صدقت هذه النسبة وهو الصادق فإنه ما أضاف التصوير إلى غيره فقال كيف يشاء أي كيف أراد فظهر في هذه الكيفية أن مشيئته تقبل الكيفية مع نعته بالعزة ثم بالحكمة والحكيم هو المرتب للأشياء التي أنزلت منازلها فالتصوير يستدعيه أذ كان هو المصور لا الملك مع العزة التي تليق بجلاله فخير العقول السليمة التي تعرف جلاله وأما أهل التأويل فما حاروا ولا أصابوا أعني في خوضهم في التأويل وأن وافقوا العلم فقد أرتكبوا محرماً عليهم يسئلون عنه يوم القيامة هم وكل من تكلم في ذاته تعالى ونزهه عما نسبه إلى نفسه ورجح عقله على إيمانه وحكم نظره في علم ربه ولم يكن ينبغي له ذلك وهو قوله تعالى كذبني ابن آدم ولم يكن ينبغي له وذكر بعض ما كذبه فيه لا كله وأبقي له ضرباً من الرجاء حيث أضافه إليه في الحديث الذي يقول فيه عبدي فإن قال ابن آدم وهو الأصح في الرواية فأبعده عن نفسه وأضافه إلى ظاهر آدم عليه السلام لأن المعصية بالظاهر وقعت وهو القرب من الشجرة والأكل ونسي ولم يجد له عزماً وهو عمل الباطن فبرأ باطنه منها وكان عند الله وجيهاً مجتبي كما قال تعالى التوحيد الخامس من نفس الرحمن وهو قوله " شهد الله أنه لا أله ألا هو والملائكة وأولوا العلم قائماً بالقسط " هذا توحيد الهوية والشهادة على الاسم المسقط وهو العدل في العالم وهو

قوله " أعطى كل شئ خلقه " فوصف نفسه بإقامة الوزن في التوحيد أعني توحيد الشهادة بالقيام بالقسط وجعل ذلك للهوية وكان الله الشاهد على ذلك من حيث أسماؤه كلها فإنه عطف بالكثرة وهو قوله والملائكة وأولوا العلم فعلمنا حيث ذكر الله ولم يعين إسماً خاصاً أنه أراد جميع الاسماء الإلهية التي يطلبها العالم بالقسط إذ لا يزن على نفسه فلم يدخل تحت هذا إلا ما يدخل في الوزن فهذا توحيد القسط وقد روينا في ذلك حديثاً ثابتاً وهو ما حدثناه يونس بن يحيى عن أبي الوقت عبد الأول الهروى عن ابن المظفر الداودي عن أبي محمد الحمودي عن الفربري عن البخاري عن أبي اليمان عن شعيب عن أبي الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال قال الله عز وجل أنفق أنفق عليك وقال يد الله ملأى لا يغيضها نفقة سحاء الليل والنهار وقال أرأيتم ما أنفق منذ خلق السموات والأرض فإنه لم يغض ما في يده وكان عرشه على الماء وبيده الميزان يخفض ويرفع خرجه مسلم أيضاً عن أبي هريرة وقال يمينه لم يقل يده وقال بيده الأخرى وهو حديث صحيح فإذا قام العبد بالقسط في تهليل ربه صدقه ربه فقال مثل قوله فهذا من تزكيه الله عبده حدثنا غير واحد منهم ابن رستم مكين الدين أبو شجاع الأصفهاني إمام المقام

بالحرم المكي الشريف وعمر بن عبد المجيد الميانشي عن أبي الفتح الكرخي عن الترياقي أبي نصر عن عبد الجبارين محمد عن المحبوبي عن أبي عيسى الترمذي عن سفيان بن وكيع عن اسمعيل بن محمد عن بجادة عن عبد الجبار بن عباس عن الأغرائي مسلم قال أشهد على أبي سعيد وأبي هريرة أنهما شهدا على النبي صلى الله عليه وسلم قال من قال لا إله إلا الله أكبر صدقه ربه وقال لا إله إلا أنا وأنا أكبر وإذا قال لا إلا الله وحده قال يقول الله لا إله إلا أنا وأنا وحدي وإذا قال لا إله إلا الله له الملك وله الحمد قال الله لا إله إلا أنا لي الملك ولي الحمد وإذا قال لا إله إلا الله ولا حول ولا قوة إلا بالله قال الله لا إله إلا أنا ولا حول ولا قوة إلا بي وكان يقول من قالها في مرضه ثم مات لم تطعمه النار فمن أعطى الحق من نفسه لربه ولغيره ولنفسه من نفسه بإقامة الوزن على نفسه في ذلك فلم يترك لنفسه ولا لغيره عليه حقاً جملة واحدة قام في هذا المقام بالقسط الذي شهد به لربه فإنها شهادة أداء الحقوق من يكتمها فإنه آثم قلبه وما كان له من حق تعين له عند غيره أسقطه ولم يطالب به إذ كان له ذلك فوقع أجره على الله ثم يؤيد ما ذكرناه في إعطاء الحق في هذه الشهادة قوله بعد قوله قائماً بالقسط لا إله إلا هو العزيز الحكيم فشهد الله لنفسه بتوحيده وشهد لملائكته وأولى العلم أنهم شهد وإله بالتوحيد فهذا من قيامه بالقسط وهو من باب فضل من أتى بالشهادة قبل أن يسألها فإن الله شعد لعباده أنهم شهدوا بتوحيده من قبل أن يسأل منه عبادة ذلك وبين في هذه الآية أن الشهادة قبل أن يسأل منه عباده ذلك وبين في هذه الآية أن الشهادة لا تكون إلا عن علم لا عن غلبة ظن ولا تقليد إلا تقليد معصوم فيما يدعيه فتشهد له بأنك على علم كما نشهد نحن على الأمم أن أنبياءها بلغتها دعوة الحق ونحن ما كنا في زمان التبليغ ولكنا صدقنا الحق فيما أخبرنا به في كتابه عن نوح وعاد وثمود وقوم لوط وأصحابه ليكة وقوم موسى وشهادة خزيمة وذلك لا يكون إلا من هو في إيمانه على علم بمن آمن به لا على تقليد وحسن ظن فاعلم ذلك التوحيد السادس من نفس الرحمن هو قوله الله لا إله إلا هو ليجمعنكم إلى يوم القيامة هذا أيضاً توحيد الإبتداء وهو توحيد الهوية المنعوت بالاسم الجامع للقضاء والفصل فمن رحمة الله أنه قال ليجمعنكم فما نجتمع إلا فيما لا نفترق فيه وهو الإقرار بربوبيته سبحانه وإذا جمعنا من حيث إقرارنا له بالربوبية فهي آية بشرى وذكر خير في حقنا بسعادة الجميع وأن دخلنا النار فإن الجمعية تمنع من تسرمد الإنتقام لا إلى نهاية لكن يتيسر مد العذاب وتختلف الحالات فيه فإذا انتهت حالة الإنتقام ووجدان الآلام أعطى من النعيم والإستعذاب بالعذاب ما يليق بمن أقر بربوبيته ثم أشرك ثم وحد في غير موطن التكليف والتكليف أمر عرض في الوسط بين الشهادتين لم يثبت فبقي الحكم للأصلين الأول والآخر وهو السبب الجامعلنا في القيامة فما جمعنا إلا فيما اجتمعنارم المكي الشريف وعمر بن عبد المجيد الميانشي عن أبي الفتح الكرخي عن الترياقي أبي نصر عن عبد الجبارين محمد عن المحبوبي عن أبي عيسى الترمذي عن سفيان بن وكيع عن اسمعيل بن محمد عن بجادة عن عبد الجبار بن عباس عن الأغرائي مسلم قال أشهد على أبي سعيد وأبي هريرة أنهما شهدا على النبي صلى الله عليه وسلم قال من قال لا إله إلا الله أكبر صدقه ربه وقال لا إله إلا أنا وأنا أكبر وإذا قال لا إلا الله وحده قال يقول الله لا إله إلا أنا وأنا وحدي وإذا

قال لا إله إلا الله له الملك وله الحمد قال الله لا إله إلا أنا لي الملك ولي الحمد وإذا قال لا إله إلا الله ولا حول ولا قوة إلا بالله قال الله لا إله إلا أنا ولا حول ولا قوة إلا بي وكان يقول من قالها في مرضه ثم مات لم تطعمه النار فمن أعطى الحق من نفسه لربه ولغيره ولنفسه من نفسه بإقامة الوزن على نفسه في ذلك فلم يترك لنفسه ولا لغيره عليه حقاً جملة واحدة قام في هذا المقام بالقسط الذي شهد به لربه فإنها شهادة أداء الحقوق من يكتمها فإنه آثم قلبه وما كان له من حق تعين له عند غيره أسقطه ولم يطالب به إذ كان له ذلك فوقع أجره على الله ثم يؤيد ما ذكرناه في إعطاء الحق في هذه الشهادة قوله بعد قوله قائماً بالقسط لا إله إلا هو العزيز الحكيم فشهد الله لنفسه بتوحيده وشهد لملائكته وأولى العلم أنهم شهد وإله بالتوحيد فهذا من قيامه بالقسط وهو من باب فضل من أتى بالشهادة قبل أن يسألها فإن الله شعد لعباده أنهم شهدوا بتوحيده من قبل أن يسأل منه عبادة ذلك وبين في هذه الآية أن الشهادة قبل أن يسأل منه عباده ذلك وبين في هذه الآية أن الشهادة لا تكون إلا عن علم لا عن غلبة ظن ولا تقليد إلا تقليد معصوم فيما يدعيه فتشهد له بأنك على علم كما نشهد نحن على الأمم أن أنبياءها بلغتها دعوة الحق ونحن ما كنا في زمان التبليغ ولكنا صدقنا الحق فيما أخبرنا به في كتابه عن نوح وعاد وثمود وقوم لوط وأصحابه ليكة وقوم موسى وشهادة خزيمة وذلك لا يكون إلا من هو في إيمانه على علم بمن آمن به لا على تقليد وحسن ظن فاعلم ذلك التوحيد السادس من نفس الرحمن هو قوله الله لا إله إلا هو ليجمعنكم إلى يوم القيامة هذا أيضاً توحيد الإبتداء وهو توحيد الهوية المنعوت بالاسم الجامع للقضاء والفصل فمن رحمة الله أنه قال ليجمعنكم فما نجتمع إلا فيما لا نفترق فيه وهو الإقرار بربوبيته سبحانه وإذا جمعنا من حيث إقرارنا له بالربوبية فهي آية بشرى وذكر خير في حقنا بسعادة الجميع وأن دخلنا النار فإن الجمعية تمنع من تسرمد الإنتقام لا إلى نهاية لكن يتيسر مد العذاب وتختلف الحالات فيه فإذا انتهت حالة الإنتقام ووجدان الآلام أعطى من النعيم والإستعذاب بالعذاب ما يليق بمن أقر بربوبيته ثم أشرك ثم وحد في غير موطن التكليف والتكليف أمر عرض في الوسط بين الشهادتين لم يثبت فبقي الحكم للأصلين الأول والآخر وهو السبب الجامعلنا في القيامة فما جمعنا إلا فيما اجتمعنا

٥٤٢ بسم الله الرحمن الرحيم

فإذا استعذبوا العذاب أريحوا ... من أليم العذاب وهو الجزاء

قال أبو يزيد الأكبر البسطامي

وكل مآربي قد نلت منها ... سوى ملذوذ وجدى بالعذاب

لم يقل بالألم ولنا في هذا الباب نظم كثير التوحيد السابع من نفس الرحمن هو قوله ذلكم الله ربكم لا إله إى هو خالق كل شئ فاعبده هذا توحيد الرب بالاسم الخالق وهو توحيد الهوية فهذا توحيد الوجود لا توحيد التقدير فإنه أمر بالعبادة ولا يأمر بالعبادة إلا من هو موصوف بالوجود وجعل الوجود الرب فجعل ذلك الاسم بين الله وبين التهليل وجعله مضافاً إلينا إضافة خاصة إلى الرب فهي إضافة خصوص لنوحده في سيادته ومجده وفي وجوب وجوده فلا يقبل العدم كما يقبل الممكن فإنه الثابت وجود لنفسه ويوحد أيضاً في ملكه باقرارنا بالرق له ولنوحده توحيد المنعم لما أنعم به علينا من تغذيته إيانا في ظلم الأرحام وفي الحياة الدنيا ولنوحده أيضاً فيما أوجده من المصالح التي بهاقوامنا من إقامة النواميس ووضع الموازين ومبايعة الأئمة القائمة بالدين وهذه الفصول كلها أعطاها الاسم الرب فوحدناه ونفينا ما ربوبية ما سواه قال يوسف لصاحبي السجن أرباب متفرقون خير أم الله الواحد القهار التوحيد الثامن من نفس الرحمن قوله تعالى اتبع ما أوحى إليك من ربك لا إله إلا هو وأعرض عن المشركين هذا توحيد الإتباع وهو من توحيد الهوية فهو توحيد تقليد في علم لأنه نصب الأسباب وأزال عنها حكم الأرباب لما قالوا ما نعبدهم إلا ليقربونا إلى الله زلفى فلو قالوا ما نتخذهم وأبقوا العبودية لجناب الله تعالى لكان لهم في ذلك مندوحة بوضع الأسباب الإلهية المقررة في العالم فأمر صلى الله عليه وسلم أن يعرض عن الشرك لا

عن السبب فإنه قال في مصالح الحياة الدنيا ولكم في القصاص حياة فعلل ولام العلة في القرآن كثير وهذا أيضاً فيه ما في السابع من توحيد المقسط لإقامة الوزن في الحكم بين الخصماء بين ذلك قوله وأعرض عن المشركين وخص به الداعي لمجيئه بالتوحيد الايماني لا التوحيد العقلي وهو توحيد الأنبياء والرسل لأنها ما وحدت عن نظر وإنما وحدت عن نظر وإنما وحدت عن ضرورة علم وجدته في نفسها لم تقدر على دفعه فترك المشركين وآلهتهم وأنفرد بغار حرا يتحنث فيه من غير معلم ألا ما يجده في نفسه حتى فجئه الحق وهو قوله أتبع ما أوحى إليك من ربك لا أله ألا هو أي أنه لا يقبل الشريك فأعرض عنهم حتى يستحكم الايمان وأقه بنفس الرحمن فأجعل له أنصاراً وآمرك بقتال المشركين لا بالأعراض عنهم التوحيد التاسع من نفس الرحمن هو قوله " أني رسول الله إليكم جميعاً الذي له ملك السموات والأرض لا أله ألا هو يحيي ويميت " توحيد الهوية في الاسم المرسل وهو توحيد الملك ولهذا نعته بأنه يحيي ويميت أذ الملك هو الذي يحيي ويميت ويعطي ويمنع ويضر وينفع فمن أعطي أحيا ونفع ومن منع أضر وأمات ومن منع لا عن بخل كان منعه حماية وعناية وجوداً من حيث لا يشعر الممنوع وكان الضرر في حقه حيث لم يبلغ إلى نيل غرضه لجهله بالمصلحة فيما حماه عنه النافع ومات هذا الممنوع لكونه لم تنفذ أرادته كما لا تنفذ أرادة الميت فهذا منع الله وضرره وأمانته فإنه المنعم المحسان فأرسل الرسل بالتوحيد تنبيهاً لأقرارهم في الميثاق الأول فقال " وما أرسلناك ألا رحمة للعالمين " فمن وحده بلسان رسوله لا من لسانه جازاه الله على توحيده جزاء رسوله فإن وحده لا بلسان رسوله بل بلسان رسالته جازاه مجازاة ألهية لا تعرف يدخل تحت قوله مالا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر أنتهى الجزء التاسع عشر ومائة

بسم الله الرحمن الرحيم

التوحيد العاشر من نفس الرحمن قوله وما أمروا ألا ليعبدوا ألهاً واحداً لا أله ألا هو سبحانه عما يشركون هذا توحيد الأمر بالعبادة فأما في حق المؤمنين فأمرهم أن يعبدوه من حيث أحدية العين لما قال في حق طائفة قل أدعوا الله أو أدعوا الرحمن أياماً تدعوا فله الاسماء الحسنى فما هي هذه الطائفة التي أمرت أن تعبد ألهاً واحداً فلا تنظروا في الاسماء الألهية من حيث ما تدل على معان مختلفة فتتعبدهم معانيها فتكون عبادتهم معلولة حيث رأوا أن كل حقيقة منهم مرتبطة بحقيقة ألهية يتعلق أفتقارها القائم بها إليها وهي متعددة فإن حقيقة الطلب للرزق أنما تعبد الرزاق وحقيقة الطلب للعافية أنما تعبد الشافي فقيل لهم لا تعبدوا ألا ألهاً واحداً وهو أن كل إسم ألهي وأن كان يدل على معنى يخالف الآخر فهو أيضاً يدل على عين واحدة تطلبها هذه النسب المختلفة وأما من حمل العبادة هنا على الأعمال فلا معرفة له باللسان فالعمل صورة والعبادة روح لتلك الصورة العملية التي أنشأها المكلف وأما غير المؤمنين وهم المشركون فهم الذين نسبوا الألوهة إلى غير من يستحقها ووضعوا أسمها على غير مسماها وأدعوا الكثرة فيها كما أدعوا الكثرة في الأنسانية فدعواهم فيها صحيحة وما عرفوا بطلانها في الألهية ولذلك تعجبوا من توحيدها فقالوا أجعل الآلهة ألهاً واحداً أن هذا الشيء عجاب وما علموا أن جعل الألوهة في الكثيرين أعجب فقيل لهم وأن كنتم ما عبدتم كل من عبدتموه ألا بتخيلكم أن الألوهة صفته فما عبدتم غيرها ليس الأمر كذلك فإنكم شهدتم على أنفسكم أنكم ما تعبدونها ألا لتقربكم إلى الله زلفى فأقررتم مع شرككم أن ثم ألهاً كبيراً هذه الآلهة خدمتكم إياها تقربكم من الله فهذه دعوى بغير برهان وهو قوله ومن يدع مع الله ألهاً آخر لا برهان له به وهذه أرجى آية للمشرك عن نظر جهد الطاقة وتخيله في شبهه أنها برهان فيقوم له العذر عند الله فأذوقد أعترفوا أنهم عبدوا الشريك ليقربهم إلى الله زلفى فتح القائل على نفسه باب الأعتراض عليه بأن يقال له ومن أين علمتم أن هذه الحجارة أو غيرها لها عند الله من المكانة بحيث أن جعلها معبودة لكم كما قال فأسألوهم أن كانوا ينطقون فالذين عبدوا من ينطق ويدعي الألوهة أقرب حالاً من عبادة من لا يسمع ولا يبصر ولا يغنى عنهم شيأ وهذا قول أبراهيم لأبيه وهو الذي قال فيه تعالى وتلك حجتنا آتيناها أبراهيم على قومه وأبوه من قومه وهذه وغيرها من الحجة التي أعطاه الله فأمرهم الله أن لا يعبدوا ألا ألهاً واحداً لا أله ألا هو في نفس الأمر سبحانه أي هو بعيد أن يشرك في ألوهته فهذا توحيد الأمر التوحيد الحادي عشر من نفس الرحمن قوله " فإن تولوا فقل حسبي الله لا أله ألا هو عليه توكلت وهو رب العرش العظيم " هذا

توحيد الأستكفاء وهو من توحيد الهوية لما قال الله تعالى " وتعاونوا على البر والتقوى " فأحالنا علينا بأمره فبادرنا لأمتثال أمره فمنا من قال لولا أن الله قد علم أن لنا مدخلاً صحيحاً في أقامة ما كلفنا من البر والتقوى ما أحالنا علينا ومنا من قال التعاون الذي أمرنا به على البر والتقوى أن يرد كل واحد منا صاحبه إلى ربه في ذلك ويستكفي به فيما كلفه وهو قوله وأستعينوا بالله خطاب تحقيق وأستعينوا بالصبر والصلاة خطاب أبتلاء فإذا سمع القوم اللذين قالوا أن لنا مدخلاً محققاً في العمل ولهذا أمرنا بالتعاون ما قاله من جعله خطاب أبتلاء أو حمله على الرد إلى الله في ذلك لما علمنا أن نقول وأياك نستعين وأستعينوا بالله وهو قول موسى لقومه مع أنهم ما طلبوا معونة الله ألا وعندهم ضرب من الدعوى ولكن أعلى من أصحاب المقام الأول وأقرب إلى الحق فتولوا عنهم في هذا النظر ولم يقولوا به فكيف حالهم مع من هو مشهده وإليه يرجع الأمر كله فأعبده وتوكل عليه فقال تعالى لهم فإن تولوا عما دعوتموهم إليه فقل حسبي الله أي في الله الكفاية لا أله ألا هو عليه توكلت وهو رب العرش العظيم فإذا كان رب العرش والعرش محيط بعالم الأجسام وأنت من حيث جسميتك أقل الأجسام فأستكف بالله الذي هو رب مثل هذا العرش ومن كان الله حسبه أنقلب بنعمة من الله وفضل لم يمسسه سوء وجاء في ذلك بما يرضي الله والله ذو فضل عظيم على من جعله حسبه والفضل الزيادة أي ما يعطيه على موازنة عمله بل أزيد من ذلك مما يعظم عنده إذا رآه

ذوقاً ومن أعجب ما رأيت من بعض الشيوخ من أهل الله ممن كان مثل أبي يزيد في الحال وربما أمكن منه فيه فقعدت مع هذا الشخص يوماً بجامع دمشق وهو يذكر لي حاله مع الله وما يجري له معه في وقائعه فقال لي أن الحق ذكر له عظم ملكه قال الشيخ فقلت له يا رب ملكي أعظم من ملكك فقال لي كيف تقول وهو أعلم فقلت له يا رب لأن مثلك في ملكي فإنك لي تجيبني إذا دعوتك وتعطيني إذا سألتك وما في ملكك مثلك قال فقال لي صدقت وما رأيت أحداً ذهب إلى ما يقارب هذا المذهب أو هو هو سوى محمد بن علي الترمذي الحكيم فإنه يقول في هذا المقام مقام ملك الملك وقد شرحناه في مسائل الترمذي في هذا الكتاب التي سأل عنها أهل الله في كتاب ختم الأولياء ثم بكى هذا الشيخ أدباً مع الله ويقول يا أخي هو يجزئني عليه ويباسطني فكنت أقول له إذا كان يفرح بتوبة عبده كما قاله عنه رسوله صلى الله عليه وسلم فكيف يكون نظره إلى العارفين به التوحيد الثاني عشر من نفس الرحمن هو قوله حتى إذا أدركه الغرق قال " آمنت أنه لا أله ألا الذي آمنت به بنوا أسرائيل " هذا توحيد الأستغاثة وهو توحيد الصلة فإنه جاء بالذي في هذا التوحيد وهو من الاسماء الموصولة وجاء بهذا ليرفع اللبس عن السامعين كما فعلت السحرة لما آمنت برب العالمين فقالت رب موسى وهارون لرفع اللبس من أذهان السامعين ولهذا توعدهم ثم تمم وقال وأنا من المسلمين لما علم أن الأله هو الذي ينقاد إليه ولا ينقاد هو لأحد قال علي ابن أبي طالب أهللت بما أهل به رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو لا يعرف بما أهل به فقيل منه مع كونه أهل على غير علم محقق فأحرى إذا كان على علم محقق فاعلم بذلك فرعون ليعلم قومه برجوعه عما كان أدعاه فيهم من أنه ربهم الأعلى فأمره إلى الله فإنه آمن عند رؤية البأس وما نفع مثل ذلك الايمان فرفع عنه عذاب الدنيا ألا قوم يونس ولم يتعرض للآخرة ثم أن الله صدقه في إيمانه بقوله آلآن وقد عصيت قبل فدل على أخلاصه في إيمانه ولو لم يكن مخلصاً لقال فيه تعالى كما قال في الأعرتاب الذين قالوا " آمنا قل لم تؤمنوا ولكن قولوا أسلمنا ولما يدخل الايمان في قلوبكم " فقد شهد الله لفرعون بالايمان وما كان الله ليشهد لأحد بالصدق في توحيده ألا ويجازيه به وبعد إيمانه فما عصى فقبله الله أن كان قبله طاهراً أة كافراً إذا أسلم وجب عليه أن يغتسل فكان غرقه غسلاله تطهيراً حيث أخذه الله في تلك الحالة نكال الآخرة والأولى وجعل ذلك عبرة لمن يخشى وما أشبه إيمان من غرغر فإن المغرغر موقن بأنه مفارق قاطع بذلك وهذا الغرق هنا لم يكن كذلك لأنه رأى البحر يبساً في حق المؤمنين فعلم أن ذلك لهم بإيمانهم فما أيقن بالموت بل غلب على ظنه الحياة فليس منزلته منزلة من حضره الموت فقال أني تبت الآن ولا هو من الذين يموتون وهم كفار فأمره إلى الله تعالى ولما قال الله له فاليوم ننجيك ببدنك لتكوين لمن خلفك آية كما كان قوم يونس فهذا إيمان موصول وقدم الهوية لبعيد ضميريه عليه ليلحق بتوحيد الهوية التوحيد الثالث عشر من نفس الرحمن هو قوله فإن لم يستجيبوا لكم فاعلموا إنما أنزل بعلم الله وإن لا إله إى هو

فهل أنتم مسلمون هذا توحيد الإستجابة وهو توحيد الهو وهو توحيد غريب فإن قوله فإن لم يستجيبوا يعني المدعين لكم يعني الداعين فاعلموا أنما أنزل بعلم الله فالضمير في فاعلموا يعود على الداعين وهم عالمون بأنه إنما أنزل بعلم الله ولو أراد المد عين لقال فيعلموا بالياء كما قال يستجيبوا بياء الغيبة ثم قال وإن لا إله إلا هو أي واعلموا أنه لا إله إلا هو كما علمتم أنه إنما أنزل بعلم الله ثم قال فهل أنتم مسلمون وقد كانوا مسلمين وهذا كله خطاب الداعين إن كانت هل على بابها وإن كانت هنا مثل ما هي في قوله هل أتى على الإنسان اعتماداً على قرينه الحال فأخرجت عن الإستفهام ووإلا فما هذا خطاب الداعين إلا أن يكون مثل قولهم إياك أعني فاسمعني ياجاره فالخطاب لزيد والمراد به عمرو ولئن أشركت ليبطن عملك وإن كنت في شك مما أنزلنا إليك فاسئل الذين يقرؤن الكتاب من قبلك ومعلوم أنه مغفور له ما تقدم من ذنبه وما تأخر وهو على بيته من ربه في مآله فعلمنا بقرائن الأحوال أنه المخاطب والمراد غيره لا هو وحكمة ذلك مقابلة الأعراض بالأعراض لأنهم أعرضوا لأنهم أعرضوا عن قبول دعوة الداعين

فاعرض الله عنهم بالخطاب والمراد به منهم فاسمعهم في غيرهم وأما فائدة العلم في ذلك فهي أن تقول لما علم الله أن قوماً لا يؤمنون ارتفعت الفائدة في خطابهم وكان خطابهم عبثا فأخبرهم الله تعالى أن نزول الخطاب بالدعوة لمن ليس يقبله في علم الله أنه نإنما أنزل بعلم الله أي سبق في علم الله إنزاله لأن تبدل المعلوم محال كما قال ما يبدل القول لدى لأنه سبق في علم الله أن تكون خمس صلوات في العمل وخمسون في الأجر فما زال يحط من الخمسين بعلم الله إلى أن انتهى إلى علم الله بإثبات الخمس فنع النقص من ذلك وقال ما يبدل القول لدى وهكذا يكون الله علمه في الأشياء سابق لا يحدث له علم بل يحدث التعليق لا العلم ولو حدث العلم لم تقع الثقة بوعوده لأنا لا ندري ما يحدث له فإن قلت فهذا أيضاً يلزم في الوعيد قلنا كذا كنا نقول ولكن علمنا أنه ما أرسل رسولا إلا بلسان قومه وبما تواطؤا عليه من كل ما هو محمود فيعاملهم بذلك في شرعهم كذا سبق علمه وهذا لسان عربي مبين ومما يتمدح به أهل هذا اللسان بل هو مدح في كل أمة التجاوز عن انفاد الوعيد في حق المسيئ والعفو عنه والوفاء بالوعد الذي هو في الخير وهو الذي يقول فيه شاعر العرب الله عنهم بالخطاب والمراد به منهم فاسمعهم في غيرهم وأما فائدة العلم في ذلك فهي أن تقول لما علم الله أن قوماً لا يؤمنون ارتفعت الفائدة في خطابهم وكان خطابهم عبثا فأخبرهم الله تعالى أن نزول الخطاب بالدعوة لمن ليس يقبله في علم الله أنه نإنما أنزل بعلم الله أي سبق في علم الله إنزاله لأن تبدل المعلوم محال كما قال ما يبدل القول لدى لأنه سبق في علم الله أن تكون خمس صلوات في العمل وخمسون في الأجر فما زال يحط من الخمسين بعلم الله إلى أن انتهى إلى علم الله بإثبات الخمس فنع النقص من ذلك وقال ما يبدل القول لدى وهكذا يكون الله علمه في الأشياء سابق لا يحدث له علم بل يحدث التعليق لا العلم ولو حدث العلم لم تقع الثقة بوعوده لأنا لا ندري ما يحدث له فإن قلت فهذا أيضاً يلزم في الوعيد قلنا كذا كنا نقول ولكن علمنا أنه ما أرسل رسولا إلا بلسان قومه وبما تواطؤا عليه من كل ما هو محمود فيعاملهم بذلك في شرعهم كذا سبق علمه وهذا لسان عربي مبين ومما يتمدح به أهل هذا اللسان بل هو مدح في كل أمة التجاوز عن انفاد الوعيد في حق المسيئ والعفو عنه والوفاء بالوعد الذي هو في الخير وهو الذي يقول فيه شاعر العرب

وإني إذا أوعدته أة وعدته ... لمخلف ايعادى ومنجز موعدي

فكان انزال الوعيد بعلم الله الذي سبق بإنزاله ولم يكن في حق قوم انفاذه في علم الله ولو كان في علم الله لنفذ فيهم كما ينفذ الوعد الذي هو في الخير لأن إلا يعادلا يكون إلا في الشر والوعد يكون في الخير وفي الشر معاً يقال أوعدته في الشر ووعدته في الشر والخير وقال تعالى " وما أرسلنا برسول إلا بلسان قومه " ليبين لهم فما بين لهم تعالى التجاوز عن السيئات في حق من أساء من عباده والأخذ بالسيئة من شاء من عباده ولم يفعل ذلك في الوعد بالخير فاعلمنا ما في علمه فكما هو واحد في إلوهيته هو واحد في أمره فما أنزل إلا بعلم الله سواء نفذ أو لم تنفذ التوحيد الرابع عشر من نفس الرحمن وهو قوله وهم يكفرون بالرحمن قل هو ربي لا إله إلا هو عليه توكلت وإليه متاب هذا توحيد الرجعة وهو توحيد الهوية أخبر أنهم يكفرون بالرحمن لأنهم جعلوا هذا الاسم إذ لم يكن عندهم ولا سمعوا به

قبل هذا فلما قيل لهم اسجدوا للرحمن قالوا وما الرحمن فزادهم هذا الاسم نفورا فإنهم لا يعرفون إلا الله الذين يعبدون الشركاء ليقربوهم إلى الله زلفى ولما قيل لهم اعبدوا الله لم يقولوا وما الله وإنما أنكروا توحيده وقد نقل أنهم كانوا يعرفونه مركباً الرحمن الرحيم إسم واحد كبعلبك ورام هرمز فلما أفرده وبغير نسب أنكروه فإنه يقال في النسب بعلى فقال لهم الداعي الرحمن هو ربي ولم يقل هو الله وهم لا ينكرون الرب ولما كان الرحمن له النفس وبالنفس حياتهم فسره بالرب لأنه المغذى بالغذاء حياتهم فلا يفرقون من الرب ويفرقون من الله ولهذا عبدوا الشركاء ليشفعوا لهم عند الله إذ بيده الإقتدار الإلهي والأخذ الشديد وهو الكبير عندهم المتعالى فهم معترفون مقرون به فتلطف لهم بالعبارة بالاسم الرب ليرجعوا فهو أقرب مناسبة بالرحمن قال لموسى وهارون قولاً لينا لعله يتذكر أو يخشى والترجي من الله واقع كما قالوا في عسى فإنهما كلمتا ترج ولم يقل لهما لعله يتذكر أو يخشى في ذلك المجلس ولا بد ولا خلصة للإستقبال الأخراوي فإن الكل يخشونه في ذلك الموطن فجاء بفعل الحال الذي يدخله الإحتمال بين حال الدنيا وبين استقبال التأجير للدار الآخر وذلك لا يكون مخلصاً للمستقبل إلا بالسين أو سوف فالذي ترجى من فرعون وقع لأن ترجيه تعالى واقع فآمن فرعون وتذكر وخشى كما أخبر الله وأثر فيه لين قول موسى وهرون ووقع الترجي الإلهي كما أخبر فهذا يدلك على قبول إيمانه لأنه لم ينص الأعلى ترجى التذكر والخشية لا على الزمان إلا أنه في زمان الدعوة ووقع ذلك في زمان الدعوة وهو الحياة الدنيا وأمر نبيه أن يقول بحيث يسمعون قل هو ربي لا إله إلا هو عليه توكلت في أمركم وإليه متاب أي مرجعي في أمركم عسى يهديكم إلى الايمان فما أغلظ لهم بل هذا أيضاً من القول اللين لتتوفر الدواعي من المخاطبين للنظر فيما خاطبهم به إذ لو خاطبهم بصفة القهر وهو غيب لا عين له في الوقت إلا مجرد اغلاظ القول لنفرت طباعهم وأخذتهم حمية الجماهلية لمن نصبوهم آلهة فابقى عليهم وهو قوله تعالى " وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين " ولم يقل للمؤمنين وكان سبب نزولها أن دعا على وعل وذكوان وعصية شهراً كاملاً في كل صلاة بأن يأخذهم الله فعتبه الله في ذلك وفيه تنبيه على رحمة الله بعباده لأنهم على كل حال عباده معترفون به معتقدون لكبرياء طالبون القربة إليه لكنهم جهلوا طريق القربة ولم يوفوا النظر حقه ولا قامت لهم شبهة قوية في صورة برهان فكانوا يدخلون بها في مفهوم قوله ومن يدع مع الله إلهاً آخر لا برهان له به ويريد بالبرهان هنا في زعم الناظر فإنه من المحال أن يكون ثم دليل في نفس الأمر على إله آخر ولم يبق إلا أن تظهر الشبهة بصورة البرهان فيعتقد أنها برهان وليس في قوته أكثر من هذا التوحيد الخامس عشر من نفس الرحمن هو قوله ينزل الملائكة بالروح من أمره على من يشاء من عباده أن أنذروا أنه لا إله إلا أنا فاتقوا هذا توحيد الأنذار من أجل أمر الله لهم بذلك والروح هنا التنزل في التوحيد رسل البش والمرسلون إليهم فإن الملائكة هي التي نزلت بالإنذار من أجل أمر الله لهم بذلك والروح هنا ما نزلوا به فهذا توحيد عظيم نزل من جبار عظيم بتخويف وتهديد مع لطف خفى في قوله فاتقون أي فاجعلوني وقاية تدفعون بي ما أنذرتكم به هذا لطفه ليس معناه نخافوني لأنه ليس لله وعيد وبطش مطلق

شديد ليس فيه شئ من الرحمة واللطف ولهذا قال أبو يزيد وقد سمع قارئاً يقرأ أن بطش ربك لشديد فقال بطش أشد فإن بطش المخلوق إذا بطش لا يكون في بطشه شئ من الرحمة بل ربما يقدر أن يبلغ في المبطوش به ما في نفسه من الإنتقام منه ماله لسرعة موت ذلك الشخص ولما كانت الرحمة منزوعة من بطشه قال بطشي أشد وسبب ذلك ضيق المخلوق فإنه ماله الإتساع الإلهي وبطش الله وإن كان شديداً ففي بطشة رحمة بالمبطوش به وبطش المخلوق ليستريح من الضيق والحرج الذي يجده في نفسه بما يوقعه بهذا به المبطوش فيطلب في بطشه الرحمة بنفسه في الوقت وقد لا ينالها كلها بخلاف الحق تعالى فإن بطشه لسبق العلم يأخذ هذا المبطوش به للسبب الموجب له لا غير والمنتقم لغيره ما هو كالمنتقم لنفسه التوحيد السادس عشر من نفس الرحمن وهو قوله أنه يعلم السر وأخفى الله لا إله إلا هو له الاسماء الحسنى هذا توحيد الأبدال فإنه أبدل الله من الرحمن وهذا في المعنى بدل المعرفة من النكرة لأنهم أنكروا الرحمن وفي اللفظ بدل المعرفة من المعرفة وهو من توحيد الهوية القائمة بأحكام الاسماء الحسنى لا أن الاسماء الحسنى تقوم معانيها بها بل هي القائمة بمعاني الاسماء كما هو من قائم على كل نفس بما كسبت كذلك هو قائم بكل إسم بما يدل عليه وهذا علم غامض ولهذا قال في هذا التوحيد يعلم السر وأخفى لما قال وأن تجهر بالقول فالأخفى عن صاحب السر هو ما لا يعلمه مما يكون لا بد أن يعلمه خاصة وما تسمى

إلا بأحكام أفعاله من طريق المعنى فكلها أسماء حسنى غير أنه منها ما يتلفظ بها ومنها ما يعلم ولا يتلفظ بها لما هو عليه حكمها في العرف من اطلاق الذم عليها فإنه يقول " فألهمها فجورها وتقوها " وقدم الفجور على التقوى عناية بنا إلى الخاتمة والغية للخير فلو أخر الفجور على التقوى لكان من أصعب ما يمر علينا سماعه فالفجور يعرض للبلاء والتقوى محصل للرحمة وقد تأخر التقوى فلا يكون إلا خيرا وقال تعالى " الله يستهزئ بهم " ولايشتق له منه إسم لما ذكرناه فله الاسماء الحسنى في العرف وحسن غيرها مبطون مجهول في العرف إلا عند العارفين بالله ويندرج في هذا العلم بسبب الألف واللام التي هي للشمول جميع ما ينطلق عليه إسم السر وما هو أخفى من ذلك السر ومن السر النكاح قال تعالى ولكن لا تواعدوهن سراً أي نكاحاً إن الله أيضاً يعلمه وإن كانت الآية تدل بظاهرها على ما يحدث المرء به نفسه لقوله وأن تجهر بالقول فإنه يعلم ذلك ويعلم ما يحدث به نفسك وهو قةله ونعلم ما توسوس به نفسه ومع هذا فإن الألف واللام لها حكم في مطلق إسم السر فيعلم ما ينتجه النكاح وهو قوله تعالى ويعلم ما في الأرحام فإنه الخالق ما فيها ألا تعلم من خلق وهو اللطيف لعلمه بالسر الخبير لعلمه بما هو أخفى ومن هذه الحضرة نصب الأدلة على معرفته وجعل في نفوس العلماء تركيب المقدمات على الوجه الخاص والشرط فاشبهت المقدمات لنكاح من الزوجين بالوقاع ليكون منه الإنتاج فالوجه الخاص الرابط بين المقدمتين وهو أن واحداً من المقدمتين يتكرر فيهما ليربط بعضهم ببعض من أجل الإنتاج والشرط الخاص أن يكون الحكم أعم من العلة أو مساوياً لها حتى يدخل هذا المطلوب تحت الحكم ولو كان الحكم أخص لم ينتج وخرج عنه كقولهم كل ما لا يخلو عن الحوادث فهو حادث فالحادث هنا هو الحكم والمقدمة الأخرى والأجسام لا تخلو عن الحوادث فالحوادث هو الوجه الخاص الجامع بين المقدمتين فإنتج أن الجسم حادث ولا بد فالحكم أعم لأن العلة الحوادث القائمة به والحكم كونه حادثاً وما كل حادث يقال فيه أنه لا يخلو عن الحوادث فهذا حكم أعم من العلة فالنتيجة صحيحة ثم الإستفصال في التصحيح المقدمتين معلوم الطريق في ذلك وإنما قصدنا التمثيل لا معرفة حدوث الأجسام ولا غيرها وإذا علمت أن الإيجاد لا يصح الأعلى ما قررناه وهو بمنزلة السر في النكاح ينتقل في العلم بما هو أخفى من السر كما تنتقل مما ضربت لك به المثل إلى كون الحق أوجد العالم على هذا المساق وظهر العالم عن ذات موصوفة بالقدرة والإرادة فتعلقت الإرادة بإيجاد موجود ما وهو التوجه مثل اجتماع الزوجين فنفذ الإقتدار فأوجد ما أورد فكان أخفى من السر لجهلنا بنسبة هذا التوجه إلى هذه الذات ونسبة الصفات إليها لأنها مجهولة لنا لا تعرف فيعرف التوجه والصفة من حيث عينه وعين الثفة ويجهل كيفية النسبة لجهلنا بالمنسوب إليه لا بالمنسوب فهذا توحيد الموجد للأشياء مع كثرة النسب فهو واحد في كثير فاوقع الحيرة هذا العلم في هذا المعلوم إلا لمن كشف الله عن عينه غطاء الستر فابصر الأمر على ما هو عليه فحكم بما شاهد واختلفوا هل يجوز وقوع مثل هذا أو لا يجوز التوحيد السابع عشر من نفس الرحمن هو قوله وأنا اخترتك فاستمع لما يوحى أنني أنا الله لا إله إلا أنا فاعبدني هذا توحيد الإستماع وهو توحيد الأناية وقوى بالجمع إذ قد قرئ وأنا اخترناك فكثر ثم أفرد فقال أنني وإن كلمة تحقيق فالأنية هي الحقيقة ولما كان حكم الكناية الياء لئلا تؤثر في صورة حقيقتي فيشهد الناظر والسامع التغيير في الحقيقة أن الياء هي عين الحقيقة فجاءت نون الوقاية فحالت لأنها وقت الحقيقة بنفسها فبقيت الحقيقة على ما كانت عليه لم يلحقها تغيير فقال أنني أنا الله ولولا نون الوقاية لقال أني أنا الله فغيرها تغييراً الحقيقة بالضمير في الآن هو مقام تجليه في الصور يوم القيامة وما ثم إلا صورتان خاصوة لا ثالثة لهما صورة تنكر وصورة تعرف ولو كان ما لا يتناهى من الصور فإنها محصورة في هذا الحكم أما أن تنكر أو تعرف لا بد من ذلك فإذا قرئ وأنا اخترتك كان أحق بالآية وأنسب وأنفى للتغيير فإنه مازال التوحيد يصحبها إلى آخر الآية في قوله فاعبدني وإذا قرئ بالجمع ظهر التغير بالإنتقال في العين الواحدة من الكثير إلى الواحد فمساق الآية يقوى وأنا اخترناك لأنه عدد أموراً تكلب أسماء مختلفة فلا بد من التغيير والتجلي في كل صورة يدعى إليها وكان جملة ما تحصل من الصور في هذه الواقعة لموسى لما روى اثنتي عشر ألف صورة يقول له في كل صورة يا موسى على أنه أقيم لصورة واحدة لا تسق الكلام ولم يقل في كل كلمة يا موسى فاعلم ذلك فإن هذا التوحيد في هذه الآية من أصعب ما يكون لقوله وأنا اخترناك فجمع ثم أفرد ثم عدد ما كلم به موسى عليه السلام فهذا توحيد الجمع على كل قراءة غير أن قوله وأنا اخترناك قرأ بها حمزة على رب العزة في المنام فقال له ربه وأنا اخترناك فهي قراءة برزخية فلهذا جمع

لأنه تجل صوري في منام فلا بد أن تكون القراءة هكذا فإذا أفردتها بعد الجمع فلا حدية الجمع لا غير التوحيد الثامن عشر من نفس الرحمن هو قوله إنما إلهكم الله الذي لا إله إلا هو وسع كل شئ علماً هذا توحيد السعة من توحيد الهوية وهو توحيد تنزيه لئلا يتخيل في سعته الظرفية للعالم من أجل الاسم الباطن والظاهر ونفس الرحمن والكلمات التي لا تنفدوا لقول فقال أن سعتهعلمه بكل شئ لا أنه طرف لشئ وسبب هذا التوحيد لما جاء في قصة السامري وقوله عن العجل لما نبذ فيه ما قبضه من أثر الرسول فكان العجل ظرفاً لما نبذ فيه ما قبضه من أثر الرسول فكان العجل ظرفاً لما نبذ فيه فلما خار العجل قال هذا إلهكم وإله موسى فقال الله إنما إلهكم إله واحد لا تركيب فيه وسع كل شئ علماً أي هو علم بكل شئ أكذب السامري في قوله ثم نصب لهم الدلالة على كذب السامري مع كون خار فقال مثل ما قال ابراهيم في الأصنام أفلا يرون أن يرجع إليهم قولاً أي إذا سئل لا ينكق والله يكون متصفاً بالقول ولا يملك لهم ضراً ولا نفعاً أي لا ينفعون به لأنه قال لنحرقنه ثم لننسفنه في اليم نسفا ومن لا يدفع الضرر عن نفسه كيف يدفع عن غيره وإذا حرقه ونسفه لم ينتفع به فإنه لو أبقاه دخلت عليهم الشبهة بما يوجد في الحيوان من الضرر والنفع وفي إقامة هذه الأدلة أمور كبار قال تعالى عن اليهود أنهم قالوا يد الله مغلولة وقالوا أن الله فقير ونحن أغنياء وقال إنما قولنا لشئ إذا أردناه أن نقول له كن فيكون وأصمنا عن ادراك هذا القول إلا بطريق الايمان وأعمانا عن توجهه على إيجاد الأشياء بما نصب من الأسباب فإنزل المطر فنزل وحرثت الأرض وبذر الحب وانبسطت الشمس وطلع الحب وحصد وطحين وعجن وخبز ومضغ بالأسنان وابتلع ونضج في المعدة وأخذ الكبد فطبخه دماً ثم أرسل في العروق وانقسم على البدن فصعد منه بخار فكان حياة ذلك الجسم من أجل ذلك النفس فهذه أمهات الأسباب مع تحرك الأفلاك وسير الكواكب وإلقاء الشعارات على مكارح الأنوار مع نظير النفس الكلية بإذن الله مع امداد العقل لها هذه كلها حجب موضوعة أمهات سوى ما بينها من دقائق الأسباب فيحتاج السمع إلى شق هذه الحجب

كلها حتى يسمع قول كن نخلق في المؤمن قوة الايمان فسرت في سمعه فادرك قول كن وسرت في بصره فشاهد المكون للأسباب وفعل هذا كله من نفس الرحمن ليرحم بها من عبد غير الله إذا استوفى منه حقوقه الشركاء الذين يتبرؤن منهم يوم القيامة فإذا استوفى حقوقهم بالعقوبة والإنتقام رجع الأمر إليه على الإنفراد وانقضت الأيام التي استوجب الشركاء فيها حقوقهم فلما انفرد ورجع الأمر إليه رحمهم فيما هو حق له بهذه الحجب التي ذكرناها لعلمه بما وضع وبأنه أنطق ألسنتهم بما قالوا وخلق في نفوسهم ما تخيلوه فسبحانه من حكم عدل لطيف خبير يفعل ما ينبغي لا إله إلا هو لما يريد التوحيد التاسع عشر من نفس الرخمن هو قوله " وما أرسلنا من قبلك من رسول إلا يوحى إليه أنه لا إله إلا أنا فاعبدون " هذا توحيد أُقتدار والتعريف وهو من توحيد الأنابة وهو توحيد عجيب ومثل هذا يسمى التعريض أي كذا فكن أنت مثل قوله ما يقال لك إلا ما قد قيل للرسل من قبلك وجاء بالعبادة ولم يذكر الأعمال المعينة فإنه قال " لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجاً " وذلك تعيين الأعمال وهي التي ينتهي فيها مدة الحكم المعبر عنه بالنسخ في كلام علماء الشريعة وما ثم من الأعمال العامة السارية في كل نبوة ألا أقامة الدين والأجتماع عليه وكلمة التوحيد وهو قوله تعالى " شرع لكم من الدين ما وصى به نوحاً والذي أوحينا إليك وما وصينا به أبراهيم وموسى وعيسى أن أقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه " وبوب البخاري على هذا باب ما جاء أن الأنبياء دينهم واحد وليس ألا التوحيد وأقامة الدين والعبادة ففي هذا أجتمعت الأنبياء عليهم السلام وأختصاص هذا الوحي بالأنابة دل على أنه كلام ألهي بحذف الوسائط فما أوحى إليهم منهم فإنه لا يقول أنا ألا من هو متكلم فإن قيل فقد قال أنه ينزل بمثل هذا الملائكة فهذا ألا يبعد أن تأخذه الرسل من وجهين إذا نزلت به الملائكة يكون على الحكاية كما قال حتى يسمع قول كن نخلق في المؤمن قوة الايمان فسرت في سمعه فادرك قول كن وسرت في بصره فشاهد المكون للأسباب وفعل هذا كله من نفس الرحمن ليرحم بها من عبد غير الله إذا استوفى منه حقوقه الشركاء الذين يتبرؤن منهم يوم القيامة فإذا استوفى حقوقهم بالعقوبة والإنتقام رجع الأمر إليه على الإنفراد وانقضت الأيام التي استوجب الشركاء فيها حقوقهم فلما انفرد ورجع الأمر إليه رحمهم فيما هو حق له بهذه الحجب التي ذكرناها لعلمه بما وضع وبأنه أنطق ألسنتهم بما قالوا وخلق في نفوسهم ما تخيلوه فسبحانه من حكم عدل لطيف خبير يفعل ما ينبغي لا إله إلا هو لما يريد التوحيد التاسع عشر من نفس الرخمن هو قوله " وما أرسلنا من قبلك من رسول إلا يوحى إليه أنه لا إله

إلا أنا فاعبدون " هذا توحيد أُقتدار والتعريف وهو من توحيد الأنابة وهو توحيد عجيب ومثل هذا يسمى التعريض أي كذا فكن أنت مثل قوله ما يقال لك إلا ما قد قيل للرسل من قبلك وجاء بالعبادة ولم يذكر الأعمال المعينة فإنه قال " لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجاً " وذلك تعيين الأعمال وهي التي ينتهي فيها مدة الحكم المعبر عنه بالنسخ في كلام علماء الشريعة وما ثم من الأعمال العامة السارية في كل نبوة ألا أقامة الدين والأجتماع عليه وكلمة التوحيد وهو قوله تعالى " شرع لكم من الدين ما وصى به نوحاً والذي أوحينا إليك وما وصينا به أبراهيم وموسى وعيسى أن أقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه " وبوب البخاري على هذا باب ما جاء أن الأنبياء دينهم واحد وليس ألا التوحيد وأقامة الدين والعبادة ففي هذا أجتمعت الأنبياء عليهم السلام وأختصاص هذا الوحي بالأنابة دل على أنه كلام ألهي بحذف الوسائط فما أوحى إليهم منهم فإنه لا يقول أنا ألا من هو متكلم فإن قيل فقد قال أنه ينزل بمثل هذا الملائكة فهذا ألا يبعد أن تأخذه الرسل من وجهين إذا نزلت به الملائكة يكون على الحكاية كما قال

سمعت الناس ينتجعون غيثاً ... فقلت لصيدح أنتجعي بلالاً

فرفع السين من الناس على الحكاية فلو كان هذا السامع أنتجاعهم لنصب السين فهذا قوله " أن أنذروا أنه لا أله ألا أنا فاتقون " ونزلت به الملائكة وإذا ورد مثل هذا معرى عن القرائن أو النص عليه حمل على ما هو الأصل عليه فما يقول أنا ألا المتكلم ألا ترى ما ذكرناه في الحديث المتقدم أن الله يصدق عبده في موطن كما يحكي عنه في موطن فقال في التصديق إذا قال العبد لا أله ألا الله والله أكبر صدقه ربه فقال لا أله ألا أنا وأنا أكبر فهو القائل بالأنابة لا غيره وأما حكايته ما قال فهو قوله " لا تحزن أن الله معنا " بهذا اللفظ عينه فإن حكي على المعنى فمثل قوله عن فرعون يا هامان ابن لي صرحاً فإنه قالها بلسان القبط ورقعت الترجمة عنه باللسان العربي والمعنى واحد فهذه الحكاية على المعنى فهكذا فلتعرف الأمور إذا وردت حتى يعلم قول الله من قول ما يحكيه لفظاً أو معنى كل أنسان بما هو عليه فقول الله " وأذ أخذ الله ميثاق النبيين لما أتيتكم من كتاب وحكمة ثم جاءكم رسول مصدق لما معكم لتؤمنن به ولتنصرنه " قال أأقررتم وأخذتم على ذلكم أصرى قالوا وأنتهى كلام الله ثم حكي معنى قولهم مترجماً عنهم أقررنا وكذلك قوله " وإذا لقوا الذين آمنوا " قالوا إلى هنا قول آمنا حكاية " وإذا خلوا إلى شياطينهم قالوا " إلى هنا قول الله " أنا معكم أنما نحن مستهزؤن " حكاية فإذا ذكرت فاعلم بلسان من تذكر وإذا تلوت فاعلم بلسان من تتلو وما تتلو وعمن تترجم التوحيد العشرون من نفس الرحمن هو قوله " وذا النون أذ ذهب مغاضباً فظن أن لن نقدر عليه فنادى في الظلمات أن لا أله ألا أنت سبحانك أني كنت من الظالمين " هذا توحيد الغم وهو توحيد المخاطب وهو توحيد التنفيس كما نفس الرحمن عن محمد صلى الله عليه وسلم بالأنصار فقال أن نفس الرحمن يأتيني من قبل اليمن فكانت الأنصار التي تكونت من ذلك النفس الرحماني وهي كلمات الحق كما نفس الله عن يونس بالخروج من بطن الحوت فعامل قومه بما عاملهم به من كونه كشف عنهم العذاب بعد ما رأوه نازلاً بهم فأمنوا أرضاه الله في أمته فنفعها أيمانها ولم يفعل ذلك مع أمة قبلها أذ كان غضبه لله ومن أجله وظنه بربه أنه لا يضيق عليه وكذلك فعل ففرج الله عنه بعد الضيق ليعلم قدر ما أنعم الله به عليه ذوقتاً كما قيل أحلى من الأمن عند الخائف الوجل فدل على أن يونس كان محبوباً لله حيث خص قومه من أجله بما لم يخص به أمة قبلها وعرفنا بذلك فقال فلولا كانت قرية آمنت فنفعها إيمانها ألا قوم يونس لما أمنوا كشفنا عنهم عذاب الخزي في الحياة الدنيا ومتعناهم إلى حين فأمدلهم في التمتع في مقابلة ما نالوه من الألم عند رؤية العذاب فإنه معلوم من النفوس الأنسانية أن ليالي الأنس والوصال قصار وأن كانت في نفس الأمر لها مدة طويلة وليالي الهجران والعذاب طوال وأن كانت في نفس الأمر قصارى كما ذكروا في تفسير أيام الدجال أنه أول يوم كسنة لشدة فجأة البلاء يطول عليهم ثم كشهر ثم كجمعة فإذا أستصحبوه كان كسائر الأيام المعلومة التي لا يطولها حال ولا يقصرها حال وكما قيل في يوم القيامة أن مقداره خمسون ألف سنة لهول المطلع وما يرى الخلق فيه من الشدة وهو عند الآمنين الذين لا يحزنهم الفزع الأكبر في الإمتداد كركعتي الفجر وابن زمان ركعتي الفجر في زمان خمسين ألف سنة فلما اشتد البلاء على قوم يونس وكانت اللحظة الزمانية عندهم في وقت رؤية العذاب كالسنة أو اطول ذكر أنه تعالى جعل في مقابلة هذا الطول الذي

وجده في نفوسهم أن متعهم إلى حين فبقوا في نعيم الحياة الدنيا زماناً طويلاً لم يكن يحصل لهم ذلك لولا هذا البلاء فإنظر ما أحسن إقامة الوزن في الأمور وقد قيل أن الحين الذي جعله غاية تمتعهم أنه القيامة والله أعلم ورأينا من رأى منهم رجلاً رأينا أثر رجله في الساحل وكان إمامي بقليل فلم ألحقه فاكتلت طول قدمه في الرمل ثلاثة أشبار وثلثي شبر وكان من قوم يونس وبعث إلينا بكلام عن حوادث تحدث بالأندلس حيث كنا سنة خمسين وثمانين وسنة ست وثمانين وخمسمائة فما ذكر شيأ إلا رأيناه وقع كما ذكر فإنظر في هذه العناية الإلهية بهذا النبي وما جاء به من الإعتراف في توحيده التوحيد الحادي والعشرون من نفسس الرحمن فتعالى الله الملك الحق لا إله إلا هو رب العرش الكريم هذا توحيد الحق وهو توحيد الهوية قال تعالى " وما

خلقنا السموات والأرض وما بينهما لاعبين " وهو قوله " أفحسبتم إنما خلقناكم عبثا " فلا إله إلا هو من نعت الحق فالأمر الذي ظهر فيه وجود العالم هو الحق وما ظهر إلا في نفس الرحمن وهو العماء فهو حق رب العرش الذي أعطاه الشكل الإحاطي لكونه بكل شئ محيطا فالأصل الذي ظهر فيه صور العالم بكل شئ من عالم الأجسام محيط وليس إلا الحق المخلوق به فكأنه لهذا القبول كالظرف يبرز منه وجود ما يحوي عليه طبقاً عن طبق عيناً بعد عين على الترتيب الحكمي فأبرز ما كان فيه غيباً ليشهده فيوحده مع صدوره عنه فيحاران عدده فما ثم غيره وإن وحده فيرى أن عينه ليس هو فأوجد طرفين وواسطة لتميز الأعيان في العين الواحدة فتعددت الصور وما تعددت الخشبية ولا العودية في كل صورة بحقيقتها من غير تبعيض وهذه الصور ما هي هذه الصورة وليس ثم شئ زائد على العودية فقيل ما ثم شئ فقال " وما خلقنا السماء والأرض وما بينهما باطلاً وما خلقناهما إلا بالحق " فيل فاين هو قال في عين التمييز فلا أقدر على انكار التميز ولا أقدر وأثبت سوى عين واحدة فلا إله إى هو رب العرش الكريم التوحيد الثاني والعشرون من نفس الحمن هو قوله الله لا إله إلا هو رب العرش العظيم هذا توحيد الخبء وهو من توحيد الهوية لما كان الخبء النباتي تخرجه الشمس من الأرض بما أودع الله فيها من الحرارة ومساعدة الماء بما أعطى الله فيه من الرطوبة فجمع بين الحرارة ومنفعل البرودة حتى لا تستقل الشمس بالفعل فظهرت الحياة في الحي العنصري وكان الهدهد دون الطير قد خصه الله بادراك المياه كن يرى للماء السلطنة على بقية العناصر تعظيماً لنفسه وحماية لمقامه حيث اختص بعلمه ليشهد له بالعلم بأشرف الأشياء حيث كان العرش المستوى عليه الرحمن على الماء فكان يحامي عن مقامه ووجد قوماً يعبدون الشمس وهي على النقيض مع طبع الماء الذي جعل الله منه كل شئ حي وعلم أنه لولا حرارة الشمس ما خرج هذا الحب وأنها مساعدة للماء فأدركته العيرة في المناقر فوشى إلى سليمان عليه السلام بغابديها وزاد للتغليظ بقول من دون الله ينبه على موضع الغيرة والشمس وأن أخرجت خبء الأرض بحرارتها فهي تخبأ الكواكب بأشراقها وتظهر المحسوسات الأرضية بشروقها فلها حالة الخبء والإظهار وبها حمد الليل والنهار فزاحمت من يخرج الخبء في السموات والأرض ويعلم ما يخفون وما يعلنون فابتلى الله الماء فاصبح غورا وابتلى الشمس فأمست آفلة ففجر العيون فاظهر خبء الماء وفار التنور فاظهر خبء الشمس فأخرج الخبء في السموات والأرض فوسع كل شئ رحمة وعلما فاستوى على العرش العظيم إذ حكم على فلك الشمس بدورته وعلى الماء باستقراره وجريته فهما في كل درجة في خبء وظهور فوحده الظهور بظهوره ووحده الخبء بسدل ستوره فعلم سبحانه ما يخفون وما يعلنون فهو الله لا إله إلا هو رب العرش العظيم التوحيد الثالث والعشرين من نفس الرحمن هو قوله وهو الله لا إله إلا هو له الحمد في الأولى والآخرة وله الحكم وإليه ترجعون هذا توحيد الإختبار وهو من توحيد الهوية لكا كان العالم كلمات الله تعالى كانت نسبة هذه الكلمات إلى النفس الرحماني الطاهرة فيه نسبة واحدة فكان يعطي هذا الدليل أنه لا يكون في العالم تفاضل ولا مختار بفضل عند الله على غيره ورأينا الأمر على غير هذا خرج في الوجود عاماً في الموجودات فقال تعالى " ولقد كرمنا بني آدم وحملناهم في البر والبحر ورزقناهم من طيبات وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلا " وقال " تلك الرسل فضلنا بعض النبيين على بعض وقال نفض بعضها على بعض في الأكل مع كونها تسقى بماء واحد فما ثم آية أحق بما هو الوجود عليه من التفاضل من هذه الآية حيث قال تسقى بماء واحد فظهر الإختلاف عن الواحد في الطعم بطريق المفاضلة والواقع من هذا كثير في القرآن من تفضيل كل جنس بعضه على بعض حتى القرآن وهو كلام الله يفضل على سائر الكتب المنزلة وهي كلام الله والقرآن نفسه يفضل بعضه على بعض مع نسبته إلى الله أنه

كلامه بلا شك فلآية الكرسي سيدة آي القرآن وهي قرآن وآية الدين قرآن فما أعجب هذا السر فعلمنا من هذا أن الحكمة التي يقتضيها النظر العقلي ليست بصحيحة وأن حكمة الله في الأمور هي الحكمة الصحيحة التي لا تعقل وإن كانت لا تعلم فما تجهل لكن لا تعين بمجرد فكر ولا نظر بل يؤتي الحكمة من يشاء ومن يؤت

الحكمة فقد أوتي خيراً كثيراً ولقد رأيت في حين تقييدي لهذا التوحيد الذي يعطى التفاضل واقعة عجيبة أعطيت رقاً منشوراً عرضه فيما يعطى البصر ما يزيد على العشرون ذراعاً وأما طوله فلا أحققه وهو على هذا الشكل المصور في الهامش وهو جلد واحد جلد كبش تنظره فتراه بيض عند القراءة وتنظر إليه في غير قراءة فتراه أخضر فإذا قرأته تراه جلداً وإذا لم تقرأه تراه شقة لا أدري حريراً أو كتاناً وهو صدق أهلي فيقال لي هذا صداق إلهي لأهلك ولا أسأل عن الزوج ولا أعلم أنها خرجت عن عصمة نكاحي وأناقد أوتي خيراً
كثيراً ولقد رأيت في حين تقييدي لهذا التوحيد الذي يعطى التفاضل واقعة عجيبة أعطيت رقاً منشوراً عرضه فيما يعطى البصر ما يزيد على العشرون ذراعاً وأما طوله فلا أحققه وهو على هذا الشكل المصور في الهامش وهو جلد واحد جلد كبش تنظره فتراه بيض عند القراءة وتنظر إليه في غير قراءة فتراه أخضر فإذا قرأته تراه جلداً وإذا لم تقرأه تراه شقة لا أدري حريراً أو كتاناً وهو صدق أهلي فيقال لي هذا صداق إلهي لأهلك ولا أسأل عن الزوج ولا أعلم أنها خرجت عن عصمة نكاحي وأنا

فارح بهذا الأمر مسرور غاية السرور ثم يؤتى بسرقة حرير خضراء تنبعث من الكتاب كأنها منه تكونت فيها ألف دينار ذهباً عيناً كل دينار ثقيل لا أدري ما وزنه فيقال قسمه على أهلها خمسة دنانير لكل شخص فأول ما آخذ أنا منها خمسة دنانير عليها نور ساطع أعظم من ضياء أضواء كوكب في السماء له شعاع وأرى نفس ذلك الكتاب هو عين أهلي ما كتابها غيرها وأنا بكل جسمي راقد عليها متكئ فكنت أنظر إلى رقم ذلك الكتاب فأجده بخط زين الدين عبد الله بن الشيخ عبد الرحمن المعروف بابن الأستاذ قاضي مدينة حلب كتبه عن املاء القاضي الكبير بهاء الدين بن شداد والصداق من أوله إلى آخره مسجع الألفاظ تسجيعاً واحداً على روى الراء المفتوحة والهاء فضبت منه بعد البسملة الحمد لله الذي جعل قرآنه وفرقانه وتوراته وانجيله وزبوره رقوم هذا الكتاب المكنون وسطوره وأودعه كل آية في الكتب وسوره وأظهر في الوجود في أحسن صوره وجعل إعلامه في العالم العلوي والسفلي مشهور وآياته غير متناهية ولا محصوره وكلماته بكل لسان في كل زمان وغير زمان مذكوره هكذا على هذا الروي إلى آخره أن كان له آخر بخط مثل الذر فلما رددت إلى حسي وجدتني أكتب هذا الفصل من فصول التوحيد وإذا به توحيد الإختيار فعلمت أن ذلك عين هذا الفصل وأن لأهلي من هذا الفصل أو فرحظ وأعظم نصيب فلما رأينا التفاصيل والإختيار وقع العالم حتى في الإذكار الإلهية المشروعة كما ذكرنا علمنا أن ثم أمراً معقولاً ما هو عين النفس ولا هو غير النفس الذي تتكون فيه الكلمات وهي أعيان الكائنات فإذا بذلك عين المشيئة فيها ظهر هذا التفضيل في الواحد والتفضيل في المتساوى لا ينعت بالتفضيل فعلمنا أن سر الله مجهول لا يعلمه إلا هو فوجدناه توحيد الإختيار في حضرة السر لا إله إلا هو الحمد في الأولى وهو حمد الإجمال والآخرة وهو حمد التفصيل فتميزة المحامد في العين الواحدة فكان حمدها عينها فما أعجب مقام هذا التوحيد لمن شاهده وتعجبت من إسم أهلي في الواقعة وإسمها مريم ومعنى هذا الاسم معلوم في اللسان الذي فيه سميت وهي محررة لله حاملة لروح الله محل لكلمة الله مثنى عليها بكلام الله مبرأة بشهادة ما سقط من التمر في هزها جذع النخلة اليابس ونطق ابنها في المهد بأنه عبد الله وهما شاهدان عدلان عند الله فكانت كلها لله وبالله وعن الله ولهذا غبطها زكريا نبي الله فتمنى مثلها على الله فاعطاه يحيى حصور أمثلها لم يجعل له سمياً من قبل أنبياء فخصه بالأولية من أسماء الله فإنظر في بركة هذا الاسم في وجود الله بين عباد الله فهذا ما كان الأمن اختيار الله وربك يخلق ما يشاء ميختار ما كان لهم الخيرة بل هي لله والله فعال لما يريد

التوحيد الرابع والعشرون من نفس الرحمن هو قوله " ولا تدع مع الله إلهاً آخر " لا إله إلا هو كل شئ هالك إلا وجهه هذا توحيد الحكم بالتوحيد الذي إليه رجوع الكثرة إذ كان عينها وهو توحيد الهوية فنهى كونه أن يدعو مع الله إلهاً فنكر المنهى عنه إذ لم يكن ثم إذ لو كان ثم لتعين ولو تعين لم يتنكر فدل على أنه من دعا مع الله إلهاً آخر فقد نفخ في غير ضرم واستسمن ذا ورم وكان دعاؤه لحماً على وضم ليس له متعلق يتعين ولا حق يتضح ويتبين فكان مدلوله دعائه العدم العدم المحض فلم يبق إلا من له الوجود المحض فكل

شئ يتخيل فيه أنه شئ فهو هالك في عين شيئيته عن نسبة الإلهية إليه لا عن شيئته فوجه الحق باق وهو ذو الجلال والإكرام والآلام الجسام فما دعا من دعا إلا إلى معروف فما هو الذي نكر فيما عين ما ذكر فالحق الخالص من كان في ذاته يعلم فلا يجهل ويجهل فلا يحاط به علماً فعلم من حيث أنه لا يحاط به علماً وجهل من حيث أنه لا يحاط به علماً فعلم من حيث جهل فالعلم به عين الجهل به فما ثم من يقبل الأضداد في وصفه إلا الله التوحيد الخامس والعشرون من نفس الرحمن هو قوله " هل من خالق غير الله يرزقكم من السماء والأرض " لا إله إلا هو هذا توحيد العلة وهو من توحيد الهوية لو لم يوحد بالعلة كما يوحد بغيرهما لم يكن إلهاً لأن من شأن الإله أن لا يخرج عنه وجود شئ إذ لو خرج عنه لم يكن له حكم فيه وقد قال وإليه يرجع الأمر كله فلا بد أن يكون له تويد العلة وهو أن يعبد بهذا التوحيد لسبب لكون العابد في أصل كونه مفتقراً إلى سبب فلم يخرج عن حقيقته وسببه رزقه الذي به

بقاء عينه فتخيله المحجوب في الأسباب الموضوعة وهو صحيح أنه في الأسباب الموضوعة وهو تخيل صحيح أنه في الأسباب الموضوعة لكن بحكم الحعل لا بحكم ذاتها فجاعل كونها رزقاً هو الله الذي يرزقكم من السماء بما ينزل منها من أرزاق الأرواح والأرض بما يخرج منها من أرزاق الأجسام فهو الرازق الذي بيده هذا الرزق غير أن الحجب لما أرسلها الله على بعض أبصار عباد الله ولم يدركوا الأمسمى الرزق لا مسمى الرزاق قالوا هذا فقيل لهم ما هو هذا هو في هذا مجعول من الذي خلقكم فكلما خلقكم هو رزقكم فلا تعدلوا به ما هو له ومنه فإنتم ومن اعتمد تم عليه سواء فلا تعتمدوا على أمثالكم فتعتمدوا على الكثرة والاعتماد على الكثرة يؤدي إلى عدم حصول ما وقع فيه الاعتماد إذ كل واحد من الكثيرين يقول غيري يقوم له بذلك فلا يقوم له شئ فيدعوه الحال الصحيح إلى التفرغ والتجرد إلى واحد على علم من ذلك الواحد أنه تجرد إليه وتفرغ مما سواه فتعين القيام به عليه فأدى إلى حصول المطلوب من وراء حجاب في حق قوزم وعلى الشهود والكشف في حق آخرين وهم أهل الله وخاصته التوحيد السادس والعشرون من نفس الرحمن هو قوله أنهم كانوا إذا قيل لهم لا إله إلا الله يستكبرون هذا توحيد التعجب وهو توحيد الله لا توحيد الهوية فقوله يستكبرون أي يستعظمون ذلك ويتعجبون منه كيف يصح في الكون لا إله إلا الله والشئ لا يكون إلا على صورة واحدة وعين واحدة والصور كثيرة مختلفة بالحد والحقيقة وبيدها المنع والعطاء وذلك لله أجل الألهة إلهاً واحداً أن هذا لشئ عجاب أي الكثرة في عين الواحد ما سمعنا بهذا في آياتنا الأولين فما أنكروه ولا ردوه بل استعظموه واستكبروه وتعجبوا كيف تكون الأشياء شيأً واحد واستكبروا مثل هذا الكلام من مثل هذا الشخص حيث علموا أنه منهم وما شاهد إلا ماشاهدوه فمن أين له هذا الذي ادعاه فحجبهم الحس عن معرفة النفس والإختصاص الإلهي فامتثلوأأمر الله من حيث لا يشعرون لأنه الآمر عباده بالإعتبار وهو التعجب فقال أن في ذلك لعبرة لأولى الأبصار وقال " فاعتبروا يا أولي الأبصار " فاعتبروا كما أمروا فهم من أولى الأبصار وقولهم أن هذا ألا أختلاق لما جاءهم التعريف بهذا على يدي واحد منهم ولم يعرفوا العناية الألهية والأختصاص الرباني والأختلاق لم يكن فيما تعجبوا منه لأنه لو أحالوه بالكلية مت تعجبوا وأنما نسبوا الأختلاق لمن جاء به كان من جنسهم ومما يجوز عليه ذلك حتى يتبين لهم برؤية الآيات فيعلمون أنه ما أختلق هذا الرسول وأنه جاءه من عند الله الذي عبد هؤلاء هذه المسماة ألهة عندهم على جهة القربة إلى الله الكبير المتعالى فإنزلوهم بمنزلة الحجبة للملك وأعطوهم أسمه كما يعطي إسم الولاية لكل وال وأن كان الوالي هو الله فالولاة كثيرون فكأنه أخبرهم عن الله أنه ما ولى هؤلاء الذي يعبدون بل آباؤكم نصبوهم آلهة هذا الأله الذي أدعوكم إليه تعرفونه وأنه إسمه الله لا تنكرونه وأنتم القائلون ما نعبدهم ألا ليقربونا إلى الله زلفى فسميتموه فسموا آلهتكم فتعرفوا عند ذلك الأمر الحق بيد من هو هل هو بأيديكم أو بيدي يقول الرسول فلما عرفوا قوله وتحققوه علموا أنهم في فضيحة لأنهم إذا سموهم لم يسموهم الله ولا عقلوا من أسمائهم مسمى الله فإنهم عارفون باسمائهم فقالوا مثل ما قال قوم أبراهيم لقد علمت ما هؤلاء ينطقون فتلك الحجة الألهية عليهم منهم فما حاجهم ألا بهم وتلك حجتنا آتيناها أبراهيم على قومه التوحيد السابع والعشرون من نفس الرحمن هو قوله ذلكم الله ربكم له الملك لا أله ألا هو فإنى تصرفون هذا توحيد الأشارة فما في الكون مشار إليه ألا هو فإنى تصرفون لأن الأشارة لا تقع من المشير ألا لأمر حادث عنده وأن لم يكن في عينه في نفس الأمر حادثاً ولكنه يعلم أنه حدث عنده وما يحدث أمر عند من يحدث عنده ألا ولابد أن يجهل أمره عند ما يحدث عنده لشغله بحدوثه عنده وأثره فيه فيشير

إليه في ذلك الوقت وفي تلك الحالة رفيقه وهو على نوعين أذ ما له رفيق سوى أثنين أما عقله السليم وأما شرعه المعصوم وما ثم ألا هذا لأنه ما ثم من يقول له في هذه الأشارة ذلكم الله ربكم له الملك لا أله ألا هو ألا أحد هذين القرينين أما العقل السليم أو الشرع المعصوم وما عدا هذين فإنه يقول له خلاف ما قال هذان القرينان فيقول له هذا الدهر وتصرفه

ويقول الآخر هذه الطبيعة وأحكامها ويقول الآخر هذا حكم الدور فيصرفه كل قائل إلى ما يراه فهو قول هذين القرينين فأنى تصرفون فيضل الله من يشاء ويهدي من يشاء بالقرآن وما يضل به ألا الفاسقين الخارجين عن حكم هذين القرينين والله يقول الحق وهو يهذي السبيل التوحيد الثامن والعشرون من نفس الرحمن هو قوله شديد العقاب ذي الطول لا أله ألا هو إليه المصير هذا توحيد الصيرورة وهو من توحيد الهوية وهو على الحقيقة مقام الايمان لأن المؤمن من أعتدال في حقه الخوف والرجاء وأستوت فيهما قدماه فلم يحكم فضله في عذله ولا عدله في فضله فكما تجلى في شديد العقاب تجلى في الطول الأعم المؤيد بغافر الذنب وقابل التوب ولم يجعل للشديد العقاب مؤيداً وذلك للدعوى في الشدة فوكل إلى ما أدعاه فهو غير معان ومن لم يدع فهو معان فإنها ولاية في الخلق ولأنه جاء بالشدة في العقاب ولم يجئ في الطول مثل هذه الصفة فلهذا شدد أزره بغافر الذنب وقابل التوب فأشار إلى ذوي الأفهام من عباده بأعانة ذي الطول بغافر الذنب وقابل التوب على الشديد العقاب إلى ترك الدعوى فإن الشديد في زعمه أنه لايقاوم ولو علم أن ثم من يقاومه ما أدعى ذلك فنبه تعالى عباده على الدعوى فيكون الحق يتولى أمورهم بنفسه وعصمهم في حركاتهم وسكناتهم ليقفوا عند ذلك ويعلموا أنه الحق التوحيد التاسع والعشرون من نفس الرحمن هو قوله ذلكم الله ربكم خالق كل شيء لا أله ألا هو فإنى تؤفكون هذا توحيد الفضل وهو من توحيد الهوية لأنه جاء بعد قوله أن الله لذو فضل على الناس فيكون هذا التوحيد شكراً لما تفضل به الله على الناس مع قوله " لخلق السموات والأرض أكبر من خلق الناس ولكن أكثر الناس لا يعلمون " أراد في المنزلة فإن الجرم يعلمه كل أحد ولكن ما تفطن الناس لقوله تعالى أكبرمن خلق الناس من كونهم ناساً ولم يقل أكبر م آدم ولا من الخلفاء فإنه ما خلق على الصورة من كونه من الناس أذ لو كان كذلك لما فضل الناس بعضهم بعضاً ولا فضلت الرسل بعضهم بعضاً ففضل الصورة لا يقاومها فضل فقوله لذو فضل على الناس أذ فيكون هذا التوحيد شكراً لما تفضل به الله على الناس مع قوله " لخلق السموات والأرض أكبر من خلق الناس ولكن أكثر الناس لا يعلمون " أراد في المنزلة فإن الجم يعلمه كل أحد ولكن ما تفطن الناس لقوله تعالى " أكبر من خلق الناس " من كونهم ناساً ولم يقل أكبر من آدم ولا من الخلفاء فإنه ما خلق على الصورة من كونه من الناس إذ لو كان كذلك لما فضل الناس بعضهم على بعضا ولا فضلت الرسل بعضه على بعضا ففضل الصورة لا يقاومها فضل فقوله لذو فضل على الناس إذ كان الفاضل ممن له أيضاً هذا الاسم والمراد بالفضل العام والخاص فوحده بلسان العموم والخصوص فظهر توحيد الفضل من حضرة الكرم والبذل التوحيد الثلاثون من نفس الرحمن هو قوله " هو الحي لا إله إلا هو فادعوه مخلصين له الدين " الحمد لله رب العالمين هذا توحيد الحياة وهو توحيد الكل وهو من توحيد الهوية الخاصة والحياة شرط في كل متنفس فلهذا هذا العالم حي بما فيه من الأبخرة الصاعدة منه فتوحيد الحياة الكل فإنه ما ثم إلا وحي فإنه ما ثم إلا الحق وهو المسبح نفسه بما أعطى الرحمن في نفسه من الكلام الإلهي فقال سبحانه ربك رب العزة " سبحان الذي أسرى بعبده " فسبحان الله حين تمسون وحين تصبحون وما ثم إلا العالم وما من شئ من العالم إلا وهو مسبح بحمده ولا ثناء أكمل من الثناء بالإحدية فإن فيها عدم المشاركة فالتوحيد أفضل ثناء وهو لا إله إلا الله فلهذا قلنا أنه توحيد الحياة وتوحيد الكل وهو اخلاص التوحيد لله من الله ومن العالم التوحيد الحادي والثلاثون من نفس الرحمن هو قوله لا إله إلا هو يحيي ويميت ربكم ورب آبائكم الأولين هذا توحيد البركة لأنه في السورة التي ذكر فيها أنه أنزله في ليلة مباركة وهي ليلة القدر الموافقة ليلة النصف من شعبان المخصوصة بالآجال ولهذا نعت هذا التوحيد بأنه يحيى ويميت وهو قوله فيها كل أمر حكيم أي محكم فتظهر الحكم فيه التي جاءت بها الرسل الإلهيون ونطقت بها الكتب الإلهية رحمة بعباد الله عامة وخاصة فكل موجود يدركها وما كل موجود يعلم من أين صدرت فهي عامة الحكم خاصة العلم إذ كانت الإستعدادات من القوابل مختلفة فأين نور الشمس من نور السراج في الإضاءة ومع هذا فأخذ الشمس من السراج

إسمه وافتقر إليه مع كونه اضوأ منه وجعل نبيه في هذا المقام سراجا منيرا وبه ضرب الله المثل في نوره الذي أناربه السموات والأرض فمثل صفته بصفة المصباح ثم ذكر كما أوقع به التشبيه مما ليس في الشمس من الإمداد والإعتدال مع وجود الإختلاف بذكر الشجرة من التشاجر الموجود في العالم لاختلاف الألسنة والألوان التي جعل الله فيها من الآيات في خلقه وذكر المشكاة وما هي للشمس فلنور السموات والأرض الذي هو نور الله مشكاة يعرفها من وحده بهذا التوحيد المبارك الذي هو توحيد البركة وفي هذه المشكاة مصباح وهو عين النور الذي تحفظه هذه المشكاة من اختلاف الأهواء وحكمها فيما يقع في السرج من الحركة والاضطراب وإذا تقوت الأهواء أدى إلى طفي السرج كذلك يغيب الحق بين المتنازعين ويخفى ويحصل فيه الحيرة لما نزلت ليلة القدر تلاحا رجلان فارتفعت فإنها لا تقبل التنازع ولما كانت الأنبياء لا تأتي إلا بالحق وهو النور المبين لذلك قال عليه السلام عند نبي لا ينبغي تنازع فلا تنازع من عنده نور ثم أن لهذا المصبح الذي ضرب به المثل زجاجة فللنور الإلهي زجاجة يعرفك هذا التوحيد ما هي تلك الزجاجة وليس ذلك للشمس والزجاجة تشبه الكوكب الدري فإذا كان المحل الذي ظهر فيه المصباح مشبه بالكوكب الدري الذي هو الشمس فكيف يكون قدر السراج في المنزلة وهو صاحب المنزل وهو صاحب المنزل ثم قال في هذا السراج أنه توقد أي يتوقد ويضئ من شجرة مباركة زيتونة فلا بد للنور الإلهي من حقيقة بها يقع التشبيه بالشجرة كما جاء في اختلاف الاسماء الإلهية من الضار النافع والمعز المذل والمحيي المميت وأسماء التقابل ثم أن هذه الشجرة لا شرقية ولا غربية فوصفها بالإعتدال فلهذا كان السراج المذكور الذي وقع به التشبيه هو السراج الذي في المشكاة والزجاجة فيكون محفوظاً عن الحركة والإضطراب لكون الشجرة لا شرقية ولا غربية فهذا كله لا يوجد في غير السراج ولا بد أن يعتبر هذا كله في النور الإلهي التوحيد الثاني والثلاثون من نفس الرحمن هو قوله " فاعلم أنه لا إله إلا الله واستغفر لذنبك وللمؤمنين والمؤمنات والله يعلم متقلبكم ومثواكم " هذا توحيد الذكرى وهو توحيد الله فاعلم أن الإنسان لما جبله الله على الغفلات رحمة به فيغفل عن توحيد الله بما يطالعه في كل حين من مشاهدة الأسباب التي يظهر التكوين عندها وليس ثمة ادراك يشهد به عين وجه الحق في الأسباب التي يكون عنها التكوين وهو لاستيلاء الغفلة وهذا الغطاء يتخيل أن التكوين من عين الأسباب فإذا جاءته الذكرى على أي وجه جاءته علم بمجيئها إنها تدل لذاتها على أنه لا إله إلا الله وإن تلك الأسباب لولا وجه الأمر الإلهي فيها أو هي عين الأمر الإلهي ما تكون عنها شئ أصلاً فلما كان هذا التوحيد بعد ستر رفعته الذكرى أنتج له أن يسأل ستر الله للمؤمنين والمؤمنات فإن لرفع الستر ووجود الكشف عند الرفع أو العلم بأنه عين السترلا غير لذة لا يقدرها قدرها فهي من ممن الله على عبده التوحيد الثالث والثلاثون من نفس الرحمن هو قوله " هو الله الذي لا إله إلا هو عالم الغيب والشهادة هو الرحمن الرحيم " هذا توحيد العلم وهو من توحيد الهوية وهو توحيده من حيث التفرقة لأنه ميز بين الغيب والشهادة وجمع بين العلم والرحمة وهذا لا يكون إلا في العلم اللدني وهو العلم الذي ينفع صاحبه قال في عبده خضر " آتيناه رحمة من عندنا " وهو قوله الرحمن الرحيم ثم قال " وعلمناه من لدننا علما " من قوله :عالم الغيب والشهادة " فعلم الرحمة يكون معه اللين والعطف وهو الذي من لدنه والغصن واللدن هو الرطيب ويؤت من لدنه أجراً عظيما فعظمه " وما أرسلناك وما أرسل إلا بالعلم إلا رحمة للعالمين " فجعل ارساله رحمة فهو علم يعطى السعادة في لين فبما رحمة من الله لنت لهم فالعلم وإن كان شريفاً فإن له معادن أشرفها ما يكون من لدنه فإن الرحمة مقرونه به ولها النفس الذي ينفس الله به عن عباده ما يكون من الشدة فيهم التوحيد الرابع والثلاثون من نفس الرحمن هو قوله " هو الله الذي لا إله إلا هو الملك القدوس " هذا توحيد النعوت وهو من توحيد الهوية المحيطة فله النعوت كلها نعوت الجلال فإن صفات التنزيه لا تعطى الثبوت والأمر وجودي ثابت فلهذا قدم الهوية وأخرها حتى إذا جاءت نعوت السلب وحصلت الحيرة في قلب السامع منعت الهوية باحاطتها

أن يخرج السامع إلى العدم فيقول فيماثم شئ وجودي إذ قد خرج عن وجود العقل والحس فيلحقه بالعدم فتمنعه الهوية فإن الضمير لا بد أن يعود على أمر مقرر فافهم التوحيد الخامس والثلاثون من نفس الرحمن هو قوله " الله لا إله إلا هو وعلى الله فليتوكل المؤمنين " هذا توحيد الرزايا والرجوع فيها إلى الله ليزول عنه ألمها إذ رأى ما أصيب فيه قد حصل بيد من يحفظ عليه وجوده ولهذاأثنى الله على من يقول إذاأصابته مصيبة " إنا لله وإنا إليه راجعون " فهم لله في حالهم وهم إليه راجعون عند مفارقة الحال فمن حفظ عليه

وجوده وحفظ عليه ما ذهب منه وكان ما حصل عنده أمانة إلى وقتها فما أصيب ولا رزى فتوحيد الرزايا أنفع دواء يستعمل ولذلك أخبر بما لهم منه تعالى في ذلك فقال " أولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة " والرحمة لا يكون معها ألم " وأولئك هم المهتدون " يقول الذين تبين لهم الأمر على ما هو عليه في نفسه فسمين مصيبة في حقه لنزولها به وفي حق من ليس له هذا الذوق لنزول ألمها في قلبه فيتسخط فيحرم خيرها التوحيد السادس والثلاثون من نفس الرحمن هو قوله " رب المشرق والمغرب لا إله إلا هو فاتخذه وكيلا " هذا توحيد الوكالة وهو من توحيد الهوية في هذا التوحيد ملك الله العالم الإنساني جميع ما خلقه له من منافعه وأمره أن يوكل الله في ذلك ليتفرغ الإنسان لما خلق له من عبادة ربه في قوله " وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون " وأين هذا المقام من قوله وأنفقوامما جعلكم مستخلفين فيه فجعل الإنفاق بأيديهم والملك لله وفي هذا القدر الذي أمرهم به من الإنفاق فيه أمرهم أن يتخذوه وكيلا فلا تنافر بين المقامين فالملك لله والإنفاق للعبد بحث الأمر وما أطلق له في ذلك وفي الإنفاق أمر الله أن يوكل اله في ذلك لعلمه بمواضع الإنفاق والمصارف التي ترضى رب المال فيالإنفاق فنزل الشرائع أبانت له مصارف المال فإنفق على بصيرة بنظر الوكيل فمن أنفق فيما لم يأمره الوكيل بالإنفاق فيه فعلى المنفق قيمة ما استهلك من مال من استخلف وهذا آخر تهليل ورد في القرن الذي وصل إلينا وهو ستة وثلاثون مقاما قد ذكرناها بكما لها مبنية إلهية قرآنية ذكر الله بها نفسه وأمرنا أن نذكره بها فامتثلنا فلما ذكرناه بها علمنا من لدنه علما وكان ذكرها رحمة منه بنا فبهذا قد أدينا العشر الواجب علينا مكملاً فوقع في يد الحق فيتولى تربيته إلى وقت اللقاء ورد الأمانات إلى أهلها والله يقول الحق وهو يهدي السبيلامع إلى العدم فيقول فيماثم شئ وجودي إذ قد خرج عن وجود العقل والحس فيلحقه بالعدم فتمنعه الهوية فإن الضمير لا بد أن يعود على أمر مقرر فافهم التوحيد الخامس والثلاثون من نفس الرحمن هو قوله " الله لا إله إلا هو وعلى الله فليتوكل المؤمنين " هذا توحيد الرزايا والرجوع فيها إلى الله ليزول عنه ألمها إذ رأى ما أصيب فيه قد حصل بيد من يحفظ عليه وجوده ولهذاأثنى الله على من يقول إذاأصابته مصيبة " إنا لله وإنا إليه راجعون " فهم لله في حالهم وهم إليه راجعون عند مفارقة الحال فمن حفظ عليه وجوده وحفظ عليه ما ذهب منه وكان ما حصل عنده أمانة إلى وقتها فما أصيب ولا رزى فتوحيد الرزايا أنفع دواء يستعمل ولذلك أخبر بما لهم منه تعالى في ذلك فقال " أولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة " والرحمة لا يكون معها ألم " وأولئك هم المهتدون " يقول الذين تبين لهم الأمر على ما هو عليه في نفسه فسمين مصيبة في حقه لنزولها به وفي حق من ليس له هذا الذوق لنزول ألمها في قلبه فيتسخط فيحرم خيرها التوحيد السادس والثلاثون من نفس الرحمن هو قوله " رب المشرق والمغرب لا إله إلا هو فاتخذه وكيلا " هذا توحيد الوكالة وهو من توحيد الهوية في هذا التوحيد ملك الله العالم الإنساني جميع ما خلقه له من منافعه وأمره أن يوكل الله في ذلك ليتفرغ الإنسان لما خلق له من عبادة ربه في قوله " وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون " وأين هذا المقام من قوله وأنفقوامما جعلكم مستخلفين فيه فجعل الإنفاق بأيديهم والملك لله وفي هذا القدر الذي أمرهم به من الإنفاق فيه أمرهم أن يتخذوه وكيلا فلا تنافر بين المقامين فالملك لله والإنفاق للعبد بحث الأمر وما أطلق له في ذلك وفي الإنفاق أمر الله أن يوكل اله في ذلك لعلمه بمواضع الإنفاق والمصارف التي ترضى رب المال فيالإنفاق فنزل الشرائع أبانت له مصارف المال فإنفق على بصيرة بنظر الوكيل فمن أنفق فيما لم يأمره الوكيل بالإنفاق فيه فعلى المنفق قيمة ما استهلك من مال من استخلف وهذا آخر تهليل ورد في القرن الذي وصل إلينا وهو ستة وثلاثون مقاما قد ذكرناها بكما لها مبنية إلهية قرآنية ذكر الله بها نفسه وأمرنا أن نذكره بها فامتثلنا فلما ذكرناه بها علمنا من لدنه علما وكان ذكرها رحمة منه بنا فبهذا قد أدينا العشر الواجب علينا مكملاً فوقع في يد الحق فيتولى تربيته إلى وقت اللقاء ورد الأمانات إلى أهلها والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

٥٤٣ بسم الله الرحمن الرحيم

الفصل العاشر في الذكر بالحوقلة وهو قول لا حول ولا قوة إلا بالله وه ذكر كل حامل بقدر ما حمل فالذاكرون به على كبقات كما أنهم في الصورة على كبقات فمن كان أكثر دخولاً كان أكثر دؤباً على هذا الذكر والذي حاز الكمال فيها كان أشرطه أن لا يفتر من

هذا الذكر بالقول كما أنه لا يفتر عنه بشاهد الحال وهو كل مكلف في العالم والعالم كله مكلف وما كلف به من العالم ومن العالم ما هو مجبور فيما كلف حمله وهو المعبر عنه بفرائض الأعيان وفرائض الكفاية ما لم يقم واحد به فيسقط الفرض عن الباقي ومن العالم ما لم يجبر في الحمل وإنما عرض عليه فإن قبله فما قبله إلا لجهله بقدر ما حمل من ذلك كالإنسان لما عرضت عليه الأمانة وحملها كان لذلك ظلوماً لنفسه جهولاً بقدرها والسموات والأرض والجبال لما عرضت عليهن أبين أء يحملنها واشفقن منها لمعرفتهن بقدر ما حملوا فلم يظلموا أنفسهم ولكن الناس أنفسهم يظلمون فما وصف أحد من المخلوقات بظلمه لنفسه إلا الإنسان فكان خلق السموات والأرض أكبر من خلق الناس في المنزلة فإنهن كن أعلم بقدر الأمانة من الإنسان فبهذا كن أيضاً أكبر من خلق الناس في المنزلة من العلم فإنهن ما وصفن بالجهل كما وصف الإنسان وكذلك لما أمرنا بالإتيان أمر وجوب فإن لم يجبن جئ بهن على كره فقالتا أتينا طائعين لعلمهن بأن الذي أمرهن قادر على الإتيان بهن على كره منهن فقلن أتينا طائعين فالإتيان حاصل والطوع في معرض الإحتمال أن يكون صدقن في دعواهن فإن كانالحق القائل فما كذبا بل صدقا وإن كان القول بالواسطة فيحتمل ما قلناه فالعالم منا إذا قال لا حول ولا قوة إلا بالله يقولها على امتثال الأمر الإلهي والإقتداء فالإقتداء قوله إياك نستعين إذا كان الحق المتكلم وهي الإستعانة بالأسباب التي لا يمكن رفعها ولا وجود المسبب إلا بوجودها والأمر قوله واستعينوا بالله واصبروا على حمل هذه المشقات بلا حول ولا قوة إلا بالله انتهى
الجزء العشرون ومائة
بسم الله الرحمن الرحيم
الفصل الحادي عشر في الاسم الإلهي البديع وتوجهه على كل مبدع وعلى إيجاد العقل الأول وهو القلم وتوجهه على إيجاد الهمزة من الحروف ومرتباتها وتوجهه على إيجاد الشرطين من المنازل وتوجهه بالإمداد الإلهي النفسي بفتح الفاء الذاتي منه والزائد وسبب زيادته قال تعالى بديع السموات والأرض لكونهما ما خلقا على مثال متقدم وأول ما خلق الله العقل وهو القلم فهو أول مفعول ابداعي ظهر عن الله تعالى وكل خلق على غير مثال فهو مبدع بفتح الدال وخالقه مبدعه بكسر الدال فلو كان العلم تصور المعلوم كما يراه بعضهم في حد العلم لم ذلك المخلوق مبدعاً بفتح الدال لأنه على مثال في نفس من أبدعه أو أوجده عليه مطابقاً له وذلك الذي في نفس الحق منه على قول صاحب هذا الحد للعلم لم يزل واجب الوجود في نفس الحق فلم يبتدعه في نفسه كما يفعله المحدث إذا ابتدع ولا وجد في العين الأعلى الصورة التي قامت في نفس المصور لمثلها لا لها إذ ليس محلاً لما يخلقه فما هو بديع فليس في نفسه صورة ما أبدع ولا تصورها وهذه مسألة مشكلة فإن من المعلومات مايقبل التصور ومنها ما لا يقبل التصور وهو معلوم فما حد العلم تصور المعلوم وكذلك الذي يعلم قد يكون ممن يتصور لكونه ذا قوة متخيلة وقد يكون ممن يعلم ولا يتصور لكونه لا يجوز عليه التمثيل فهو تصور من خارج ولا يقبل الصورة في نفسه لما صوره من خارج لكن يعلمه واعلم أولاً أن الإبداع لا يكون إلا في الصور خاصة لأنها التي تقبل الخلق فتقبل الإبتداع وأما المعاني فليس شئ منها مبتدعاً لأنها لا تقبل الخلق فلا تقبل الإبتداع فهي تعقل ثابتة الأعيان هذه هي حضرة المعاني المحققة وثم صور تقبل الخلق والإبتداع تدل عليها كلمات هي أسماء لها فيقال تحت هذا الكلام أو لهذه الكلمة معنى تدل عليه ويكون ذلك المعنى الذي تتضمنه تلك الكلمة صورة لها وجود عيني ذو شكل ومقدار كلفظ زيد فهذه كلمة تدل على معنى يفهم منها الذي وضعت له وهو شخص من الأناسي ذو قامة منتصبة وطول وعرض وجهات فمثل هذا يسمى معنى لهذه الكلمة فهذاالمعنى يقبل الخلق ولسنا نريد بالمعاني إلا ما لا يقبل الخلق وكل ما لا يقبل الخلق فإنه لا يبقى المثل فلا يقبل المثل إلا الصورة خاصة المادية وغير المادية وأعني بالمادية المركبة وهي الأجسام على تنوع ضروبها وأعني بغير المادية كالبسائط التي لا جزء لها سوى عينها ولكنها تقبل المجاورةفتقبل التركيب فينشأ لذلك صور مختلفة إلى ما يتناهى فالأول منها وإن كان صورة فهو المبدع والثاني ليس بمبدع فإنه على مثالهولكنه مخلوق فهو بالخلق الأول بديع وبالخلق الثاني المماثل للخلق الأول خالق فأول ما خلق الله العقل أظهره في نفس الرحمن في العماء في أول درجته التي هي في نفس الإنسان المخلوق على صورة الهمزة فهي أول مبدع من حروف تنفس الإنسان ولها وجوه وأحكام مثل ماللعقل في النفس فمن ذلك الإمداد الإلهي الذي في قوله ولئن شكرتم لأزيدنكم وفي قوله " للذين أحسنوا الحسنى وزيادة " والزيادة حيث وقعتمن الخير والشر ولاتعقل الزيادة إلا بعد عقل الأصل فإذا علم مقدار علم الزائد لئلا يتخيل في الزائد أنه أصل

فأقل الزيادة مثل الأصل إلى رابع درجة وليس فوقها زيادة زائدة على الزيادة مثل الأصل سواء مثاله الأصل وجود عين العقل والزائد وجود النفس وهو على قدر العقل ثم الطبيعة وهي على قدر العقل ثم الهباء وهو على مقدار العقل ثم الجسم الكل وهو الرابع وليس وراءه شئ إلا الصور وكذلك المد الطبيعي بمنزلة العقل مثل مد الألف من قال وشبهه فهذا سار في كل موجود فإن له من الحق امداداً به بقاؤه فما زاد على ما به بقاؤه وظهور عينه فلسبب آخر ولما كان العقل أول موجود جعل سبباً لكل امداداً إلهي في الوجود كذلك الهمز في النفس الإنساني أوجبت الإمداد في الصوت سواء تأخرت أو تقدمت وتنتهي الزيادة في ذلك على المد الطبيعي إلى أربع مراتب كل زيادة على قدر الأصل التي هي الألف الطبيعية في كل ممدود مثال ذلكأامن في قراءة أبي عمرو وأاا من في قراءة ابن عامر الكسائي وأاااامن في قراءة عاصم وأااااامن في قراءة ورش وحمزة وكذلك جاء وجاء وجااء وجاااء وجااااء على ما ذكرناه فهذا الإمداد الإلهي قبل الموجب له وبعده هو بحسب المعرفة بالله فمن لم يعرف الله بدليل العالم عليه كان الإمداد متقدماً على العلم بالله من

حيث لا يعلم العبد فهو يتقلب في نعمة الله ولا علم له بالمنعم من هو على التعيين ومن عرف العالم بالله كان الإمداد متأخراً لأنه علم الله فرآه قبل امداده وإن كان علمه به من امداده ولكن ذلك هو المد الطبيعي فالإمداد في النفس الرحماني إيجاد النعم على التضعيف بالزيادة منها والله يضاعف لمن يشاء كما هو في النفس الإنساني مد الصوت طلباً للوصول إلى الموجب أو خروجها من عند الموجب بالإمداد الإلهي لعين الحرف المطلوب وهو العين المقصودة بذلك النعيم من الكائنات كما يطلب الوصول إلى حرف الميم بالمد من أا من والي حرف الدال من آادم فاعلم ذلك وكذلك توجه هذا الاسم على إيجاد الشرطين من المنازل ليبين بذلك عين البروج المقدرة في الفلك الأطلس إذ ليس لها علامة تعرف بها فجعل لها هذه المنازل علامة على تلك المقادير تقطع في هذا الفلك الأطلس الجواري الخنس الكنس فيعرف بالمنازل كم قطعت من ذلك الفلك ولهذه المنازل أيضاً وكل كوكب في الفلك المكوكب قطع في هذا الأطلس لكن لا يبلغ عمر الشخص الواحد إلى الشعور به وقد نقل إلينا أن بعض أهرام مصر وجد تاريخ عمله والنسر في الأسد وهو اليوم في الجدي فإنظر مل مر عليها من السنين ويقول أصحاب تسيير الكواكب أذ هذه الكواكب الثابتة تقطع في كل ستين سنة من الفلك درجة واحدة ونقلت عن بعضهم مائة سنة فمتى يدرك الحس انتقال كما يدرك انتقال الجواري الخنس الكنس ثم إنا نعود إلى كلامنا في العقل الأول ومنزلته في النفس الرحماني منلة الهمزة من حروف الإنسان فنقول أن الله لما خلق الملائكة وهي العقول المخلوقة من العماء وكان القلم الإلهي أول مخلوق منها اصطفاه الله وقدمه وولاه على ديوان إيجاد العالم كله قلده النظر في مصالحه وجعل ذلك عبادة تكليفه التي تقربه من الله فما له نظر إلا نظر الأفى ذلك وجعله بسيطاً حتى لا يغفل ولا ينام ولا ينسى فهو أحفظ الموجودات المحدثة واضبطه لما علمه الله من ضروب العلوم وقد كتبها كلها مسطرة في اللوح المحفوظ عن التبديل والتحريف ومما كتب فيه فاثبته علم التبديل أي علم ما يبدل وما يحرف في عالم التغيير وإلا حالة فهو على صورة علم الله لا يقل التبديل فلما ولاه الله ما ولاه أعطاه من أسمائه المدبر والمفصل من غير فكر ولا روية وهو في الإنسان الفكر والتفكير فإذا انفرد بذلك في نفسه كان له حكم وإذا دبر مع غيره كان له حكم يقال له في عالم الإنسان المشاورة يقول تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم آمراً وشاورهم بالأمر فإذا عزمت فتوكل على الله فحكم التدبير الذي يدبر به ولايته على أقسام سواء انفرد بالتدبير أو كلب المشاركة بحكم المشورة والسبب الموجب للمشورة كون الحق له وجه خاص في كل موجود لا يكون اغير ذلك الموجود فقد يلقي إليه الحق سبحانه في أمر ما مالا يلقيه لمن هو أعلى منه طبقة كعلم الاسماء لآدم مع كون الملأ الأعلى عند الله أشرف منه ومع هذا فكان عند آدم ما لم يكن عندهم وقد ذكرنا في هذا الكتاب دليل تفضيل الملأ الأعلى من الملائكة على أعلى البشر أعطاني ذلك الدليل رسول الله صلى الله عليه وسلم في رؤيا رأيتها وقبل تلك الرؤيا ما كنت أذهب في ذلك إلى مذهب جملة واحدة وإذا كان هذا فقد ينفرد في أمور نصبها في العالم بما هو مدبر ومفصل لا عن فكر فإنه ليس من أهل الأفكار وقد يشاركه في تدبيره عقل آخر مثل النفس الكلية التي أذكرها في الفصل الذي يلي هذا إ، شاء الله فمثل هذا هو حظ المشورة في عالم الخلق وسبب ذلك توفيه الإلوهة ما تستحقه لما علم أن الله تعالى في كل موجود وجهاً خاصاً يلقي إليه منه ما يشاء مما لا يكون لغيره من الوجوه ومن الوجه يفتقر كل موجود إليه وإن كان عن سبب فإن قلت فقد أعلمه الله علمه في خلقه حين

قالله اكتب علمي في خلقي إلى يوم القيامة قلنا الجواب على هذا من وجهين الوجه الواحد وإن علم ما يكون فمن جملة ما أعلمه به من الكون مشورته ومشاركته غيره له في تدبيره كما نعلم أن الله يعلم ما يكون من خلقه ولكنه قال ولنبلونكم حتى نعلم وأعلم من الله فلا يكون وقد جاء مثل هذا في حق الله والوجه الآخر في الجواب وهو إنا قد علمنا أن الله في كل كائن وجهاً يخصه وذلك الوجه الإلهي لا يتصف بالخلق وقال للقلم اكتب علمي في خلقي وما قال له اكتب علمي في الوجه الذي مني لكل مخلوق على انفراده فهو سبحانه يعطي بسبب وهو الذي كتبه القلم من علم الله في خلقه ويعطي بغير سبب وهو ما يعطيه من ذلك الوجه فلا تعرف به الأسباب ولا الخلق فوقعت المشورة ليظهر عنها أمر يمكن أن يكون من علم ذلك الوجه فيلقي إليه من شاوره في تدبيره علماً قد حصل له من الله من حيث ذلك الوجه الذي لم يكتب علمه ولا حصل في خلقه ولهذا قال الله لرسوله فإذا عزمت فتوكل على الله يعني على امضاء ما اتفقتم عليه في المشورة أو ما انفردت به دونهم وقوله فتوكل على الله في مثل هذا ما لم يقع الفعل فإن العزم يتقدم الفعل فقيل له توكل على الله فإنه ما يدري ما لم يقع الفعل ما يلقي الله في نفسك من ذلك الوجه الخاص الإلهي الخارج عن الخلق وهو الأمر الإلهي فإن له الخلق والأمر فما كان من ذلك الوجه فهو الأمر وما كان من غير ذلك الوجه فهو الخلق وكذلك جرى الأمر في حركات الكواكب فيعطى كل كوكب في الدرجة الفلكية على انفراده من الحكم ما لا يعطيه إذا اجتمع معه في تلك الدرجة كوكب آخر أو أكثر فاجتماعهم بمنزلة المشورة وعدم اجتماعهم بمنزلة ما ينفرد به فيكون عن الإجتماع ما لا يكون على إنفراد فأوحى في كل سماء أمرها مما تنفرد به ومما تنفرد به فذلك ما يحدث من الإجتماع فإنه خارج عن الأمر الذي تنفرد به كل سماء ثم في الإحتماعات أحوال مختلفة فيكون ما يحدث بحسب اختلاف الأحوال والأحوال هنالك في القرانات كالأعراض عندنا فكل يقول بحسب غرضه ونظره قل كل يعمل على شاكلته ثم ينزل الأمر إلى النفس الإنساني فيكون حكم الحرف الواحد خلاف حكمه إذا اجتمع مع غيره فالقاف في ق مفرد يدل على الأمر بالوقاية فإذا اجتمع مع لام جاء منه صورة تسمى قل فحدث للقاف أمر بالقول وأين هو من الأمر بالوقاية وكذلك لو احتمع بحرف الميم ظهر من هذا الإجتماع صورة قم فحدث للقاف أمر بالقيام وهكذا ما زاد على حرف من حروف متصلة لأبراز كلمة أو منفصلة لأبراز كلمات فتحدث أمور لحدوث هذه الكلمات فيقول السيد لعبده قل فيحدث في العبد القول فيقول أو قم فيقوم فيظهر من المأمور حركة تسمى قياماً عن ظهور صورة ذلك الإجتماع فهكذا تحدث الكائنات في النفس الرحماني فتظهر أعيان الكلمات وهو المعبر عنها بالعالم فالكلمة ظهورها في النفس الرحماني والكون ظهورها في العماء فيما هو للنفس يسمى كلمة وأمراً بما هو في العماء يسمى كوناً وخلقاً وظهور عين فجاء بلفظة كن لأنها لقظة وجودية فنابت مناب جميع الأوامر الألهية كما نابت الفاء والعين واللام الذي هو فعل في الأوزان مناب جميع الأوزان وجميع الموازنات من الاسماء والأفعال فهي حروف وزن الكلمة ووزن عين الموجود فكن قامت مقام قل وقم وخذ وقص واخرج وادخل واقترب وجميع ما يقع به الأمر فيكون أن كان أمر قيام فقيام وإن كان أمر قعود فقعود إلى جميع الأعيان فتحدث الكلمة في النفس فيحدث الكون في العماء على الميزان صلة في ذلك وهذه الصلة في أنواع ما يحدثه التدبير على الإنفراد والمشورة في الكون فأما ما يحدث من ذلك على الإنفراد وهو إذا حكم على المدبر إسمان إلهيان أو خاطران في حق أصحاب الخواطر وهو في الإلهيات التردد ولا يخلو هذا المدبر في هذه الحال وغيرها من الأحوال أن يكون تحت حكم إسم إلهي من الاسماء السبعة المتحكمة في النفس وما يظهر فيه من الكلمات وهو الاسم الجامع والنافع والعاصم وهو الواقي والسريع والستار وهذه الخمسة الاسماء هي التي تعطي مقام العبودية في العالم والاسم البصير والبارئ وهما اللذان يعطيان مقام الحرية في الاسم الجامع فمنه يكون الإمداد لأهل الفضائل وهم الذين يثابرون على مكارم الأخلاق ومن هذا الاسم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بعثت لأتمم مكارم الأخلاق ويمد أيضاً أهل الجمع والوجود والحماية وترك المؤاخذة بالجرائم فيذبون عن أصحابها ما يريد بهم الاسم المنتقم والمعاقب فهو معطى الأمان وهو قوله تعالى " يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله " وفعله أبداً لا يكون إلا فيمن هو في مقام العبودية وأما الاسم الإلهي النافع فمنه يكون الإمداد للعلماء بالله على مراتبهم وأكثر ما يكون أمداده فيهم في علماء الأرواح وهو قوله تعالى " أوحينا إليك روحاً من أمرنا " ما كنت تدري ما الكتاب وما الايمان ولكن جعلناه نوراً أي نور

هداية ويمد أيضاً أهلاالجود من أصناف الكرماء خاصة وهم
الذين يجودون بالعطاء قبل السؤال من كل ما يقع به المنفعة للمعطى إياه وهو مختص العطاء وامدادهذا الاسم بالذين أقامهم الله في مقام العبودية والعبودة فإن رجال الله على إحدى حالتين أما حال عبوديته أو حال حرية وقد تقدم لك باب العبودية وباب الحرية وفي هذا الكتاب وأما الاسم الواقي فهو الاسم العاصم من أمر الله فمنه يكون الإمداد للصديقين وأصحاب الأسرار وأهل النظر والأفكار في مباحثهم في المناظرات لإستخراج الفوائد في مجالس أهل الله من غير منازعة ولا يمد هذا الاسم إلا الأرباب مقام العبودية وأهل الإستكفاف بالله وهم المتوكلون على الله توكل العبد على سيده لا توكل الابن على أبيه ولا الميت على غاسله ولا الأجير على من آجره ولا توكل الموكل على وكيله وأما الاسم السريع فإنه مثل الواقي في أنه لا يمد ألا أهل هذا التوكل الخاص ومن هو في مقام العبودية ويكون أمداده للمنفقين بالخلف وهو قوله تعالى " وما أنفقتم من شيء فهو يخلفه " ويمد أيضاً أهل البقاء لأهل الفناء وعنه يأخذون وإليه يلجؤن وأما الاسم الستار وهو الغفار والغفور والغافر فهو في الأمداد مثل السريع والواقي في العبد والمتوكلين ومن هذا الاسم يكون الأمداد لأهل الأكتساب والقائلين بالأسباب مع الأعتماد على الله غير أنهم وأن أعتمدوا على الله فما في ظاهرهم الأكتفاء بالله وهكذا كل ذي سبب وأن كان من المتوكلين فما كل متوكل يظهر منه الأكتفاء بالله في ظاهره وهذا الاسم يمد أيضاً أصحاب المنازل والمنازلات ولهم أبواب في هذا الكتاب نحوا من مائتي باب ترد فيما بعد أن شاء الله وأما الاسم الباري فمنه يكون الأمداد للأذكياء المهندسين أصحاب الأستنباطات والمخترعين الصنائع والواضعين الأشكال الغريبة عن هذا الاسم يأخذون وهو الممد للمصورين في حسن الصورة في الميزان وأعجب ما رأيت من ذلك في قونية من بلاد يونان في مصور كان عندنا أختبرناه وأفدناه في صنعته من صحة التخيل ما لم يكن عنده فصور يوماً حجلة وأخفي فيها عيباً لا يشعر به وجاء بها ألينا ليختبرنا في ميزان التصوير وكان قد صورها في طبق كبير على مقدار صورة الحجلة في الجرم وكان عندنا بازي فعندما أبصرها أطلقه من كان في يده عليها فركضها برجله لما تخيل أنها حجلة في صورتها وألوان ريشها فتعجب الحاضرون من حسن صنعته فقال لي ما تقول في هذه الصورة فقلت له هي على غاية التمام ألا أن فيها عيباً خفياً وكان قد ذكره للحاضرين فيما بينه وبينهم فقال لي وما هو هذه أوزانها صحيحة قلت له في رجليها من الطول عن موازنة الصورة قدر عرض شعيرة فقام وقبل رأسي وقال بالقصد فعلت ذلك لأجر بك فصدقه الحاضرون وقالوا أنه ذكر ذلك لهم قبل أن يوقفني عليها فتعجبت من وقوع البازي عليها وطلبه إياها ويمد أيضاً هذا الاسم أرباب الجود في وقت المسغبة خاصة لا المنفقين على الأطلاق من غير تقييد وهذا الاسم لا ينظر من الرجال ألا لمن أقيم في مقام الحرية ما بينه وبين من أقيم في العبودية أمداد وأما الاسم البصير فإنه يمد أهل الحرية والعبودة وأمداد أهل الحرية أكثر ونظره إليهم أعظم وهذا الاسم والاسم الباري يمد أن أهل الفصاحة والعبارات ولهما أعجاز القرآن وحسن نظم الكلام الرائق هذا لهذين الاسمين ويمد هذا الاسم البصير أصحاب المنازل والمنازلات في بصائرهم وهم الذين تعملوا في أكتسابها الذين أكلوا من تحت أرجلهم ما أنزلوها بطرق العناية من غير عمل لأن أهل هذا المقام على نوعين فطائفة نزلت هذه المنازل عن تعمل وأكتسبتها وطائفة نزلتها بالأنزال الألهي عناية من غير تعمل ولا تقدم عمل بل بأختصاص ألهي ويمد أيضاً هذا الاسم أهل التفرقة وهم الذين يميزون ما تعطيه أعيان المظاهر في الظاهر بأستعداداتها وهو مقام عجيب لا يعرفه أكثر أهل التفرقة وأكثر علم أهل التفرقة العلم بمعاني الاسماء الألهية من حيث معانيها لا من وجه دلالتها على الذات فهذا حصر ما تعطيه هذه الاسماء وحصر من تعطيه ومنتهى العالم في هذا الباب الذي شاهدناه كشفاً ألفاً من العالمين لا زائد على ذلك والذي شاهدناه ذوقاً وجاريناهم قدماً بقدم وسابقناهم وسبقناهم في حضرتين حضرة النكاح وحضرة الشكوك ستة عشر عالماً من ثماني حضرات وباقي العالم كشفاً وتعريفاً لا ذوقاً فدخلنا في كل ما ذكرناه في هذا الأمدادات الألهية ذوقاً مع عامة أهل
الله وزدنا عليهم باسم ألهي وهو الآخر أخذنا منه الرياسة وروح الله الذي يناله المقربون من قوله تعالى " فأما أن كان من المقربين فروح وريحان وجنة نعيم " ونلت هذه المقامات في دخولي هذه الطريقة سنة ثمانين وخمسمائة في مدة يسيرة في حضرة النكاح مع

أهل الصفاء وفي حضرة الشكوك مع أهل القهر والغلبة من أجل الأختلال في الشروط وهي المواثيق التي أخذت على العالم بالله فمنا من غدر ومنا من وفي فكنا ممن وفي بحمد الله وهذه علوم غريبة وأذواق عزيزة لقينا من أربابها رجالاً بالمغرب ورجالاً بالأسكندرية ورجلين أو ثلاثة بدمشق ورجلاً بسيواس كان قد نقصه من هذا المقام شيء قليل فعرضه علينا فأتممناه له حتى تحقق به زمان يسير وكان غريباً لم يكن من أهل البلاد كان من أهل أخلاط ولكل طائفة ممن ذكرنا ممن هم تحت أحاطة هذه الاسماء الألهية التميز في ثلاث حضرات حضرة عليا وحضرة وسطى وحضرة سفلى وحضرة مشتركة فلا تخلو هذه العقول المدبرة أن تكون في أحدى هذه الحضرات في زمان مرور الخواطر عليها والاسماء المتقابلة أو المتقاربة فالمتقابلة كالضار والنافع أو المعز والمذل أو المحيي والمميت ومثل المقاربة كالعليم والخبير أو القدير والقاهر أو الكبير والعظيم وما جرى هذا المجرى في عالم الخلق والأمر وها أنا أن شاء الله أذكر ما يحدث من حكم ذلك كله في العالم تفصيل أما تفصيل ما ذكرناه فهو أن نقول بعد أن تعلم أن كل من ذكرنا من هؤلاء الطبقات فإنما هم أهل الأنفاس خاصة من أهل الله لا غيرهم أن المدبر من عالم الأنفاس إذا أراد تنفيذ أمر ما برزخى يطلب تنفيذه حكمين والأمر واحد فإن الاسم الجامع والنافع والبصير والقائلين بالجود على مسغبة ينظرون إلى الحكم الأسهل فيحكمون به على ذلك الأمر والعلماء بالله يجعلون التوحيد بين الحكمين ويحكم بالأسهل من الحكمين وأما الباري والسريع والواقي والغفور فإنهم يسلكون طريق التحقيق في ذلك فيعطي كل حكم حقه لا يراعي جانباً دون جانب ولا يحكمون بذلك ألا المكملون من رجال الله فإن كان أحد الحكمين برزخياً والآخر سفلياً فالاسم الجامع والنافع والبصير يحكمون بما فيه رفع الحرج غير أن الاسم البصير وأهل الجود يجعلان التوحيد بين الحكمين حتى يرفعان الأشتراك وبقية الاسماء السبعة وجميع الطبقات الخارجين عن طبقات هؤلاء الاسماء الثلاثه يسلكون مسلك الأعتدال فيوفون الحقوق على ما تعطي المراتب مثال الأول البرزخي أن ترى الحق في صورة يدركها الحس فالمحققون يعطون الألوهية حقها ويعطون الحضرة التي ظهر الحق فيها بهذه الصورة حقها والطائفة الأخرى تحكم على الحق بالصورة وتقول لولا أنه على حقيقة تقبلها ما صح أن يظهر بها أذ لم تكن غيره في وقت التجلي وأما الذين جعلوا التوحيد بين الحكمين فقالوا الحق على ما هو عليه في نفسه وهذه الصورة ظهرت بالحق لاأن الحق ظهر بها وجعلوا التوحيد فاصلاً بين الحق والصورة وهكذا في الحالة الثانية ومثال ذلك في الحالة الثانية هو تجلي من يقول في رؤيته جميع الأكوان ما رأيت ألا الله من حيث أن البرزخ لا يتعين فيه الصور ألا من عالم الطبيعة وهو المحسوس والحكم كما قررناه فإن كان الأمر بين حكم برزخي وصورة عليا كرؤية الحق في صورة ملك فالجامع والبصير والنافع يرفعون الحرج فيما وقع فيه التشبيه ويوفون حق أحد الحكمين وهو الحكم الذي يلي جانب العزة وأصحاب الجود الألهي يعتبرون التوحيد فيبرزونها مع رفع الحرج فالتوحد مثل قوله ليس كمثله شيء ورفع الحرج تمام الآية وهو السميع البصير مرتبة أخرى إذا ظهر أمران ألهيان في صورتين مختلفتين والأمران برزخيان فالحكم الألهي في ذلك وهو أن ترى صورة الحق في البرزخ وصورة الملك في البرزخ على صورة أنسيين كصورة موسى وهارون مثلاً أو ترى الحق في صورة شخصين معاً في رؤيا واحدة في عالم البرزخ مثل أن ترى الحق في صورة شاب وشيخ في حال واحدة ولا شك أنها الحق ليس غيره فحكم العلم من العلماء بالله وأهل الجود الألهي في هذه الواقعة أن هذا أمداد ألهي لهذه الصورة التي ظهر فيها الحق وأهل الجود أيضاً والفضلاء أصحاب الزيادات من العلم الألهي مع الاسم البصير من الاسماء الألهية يزيلون الحق بليس كمثله شيء ويتأولون الصورة بما يليق بها وما بقي من الاسماء الألهية والطبقات من أهل الله أرباب المقامات والتحقيق يتركون الحق حقاً بما يليق به والصورة صورة بما يليق بها وهو الأولى عندي مرتبة أخرى نبي من الأنبياء كعيسى روح الله وكلمته يظهر حقاً من كونه كلمة الله وظهر ملكاً من كونه روح الله فالحكم في هذه الواقعة عند العلماء بالله وأهل الجود من أهل الله يلحقون الملك بذلك النبي وينزهون الحق عن تلك الصورة وأما الراسخون في العلم وهم أهل الزيادات ويوافقهم أيضاً أهل الجود الألهي يقولون الجناب الألهي أقبل للصور من العالم فيلحقون بصور ذلك النبي ويبقون صمو الملك على ما هي عليه لا يتأولونها ولا سيما في عيسى فإنه تمثل لأمه بشراً سويا حين أعطاها عيسى وأما الاسم الإلهي البصير فإنه يسقط صورة الحق من ذلك تنزيلها ويبقى ما بقي على حاله مرتبة

أخرى ملك من الملائكة ظهر في صورة محسوسة وظهر في مقام حق وقال أنا الحق كما سمع موسى الخطاب من الشجرة أنني أنا الله لا إله إلا أنا فحكم العلماء العارفون وأهل الجود الإلهي يقولون في الصورة المحسوسة أنها ملك وفي مقام الحق أنه حق وأما أهل الزيادات من العلماء بالله وأهل الجود الإلهي يوافقونهم على حكمهم أيضاً يحكمون على الحق بالملكية والاسم البصير الإلهي يسقط بحكمه الحق من أجل ما دخله من التشبيه ويبقى ما بقي على ما هو عليه وجميع أهل الله يقولون لما كان الحق يقبل الصور لم يبعد على الصور أن تدعى فيه وتقول أنا الحق فالذي يعتمد عليه في هذه المسألة أن يعطى الحق من جهة الشرع حقه لا من جهة العقل ويعطي الحس حقه ويعطي الملك حقه ومع هذا فلا بد عند غير المحققين أن يصبحوا التوحيديين الحكمين مخافة الإشتراك والمحقق لا يبالي فإنه قد عرف ما ثم مرتبة أخرى إذا كانت إحدى الصورتين علوية والأخرى برزخية فالاسماء الثلاثة الجامع البصير والنافع يرفعون الحرج في الصورة البرزخية وغيرها ولا يعطون كل ذي حق حقه من الصورتين واعلم أن جميع ما ذكرناه هو حكم العقل في الأمور فتارة يعطى التشديد فيها وتارة يعطى اليسر فيها وتارة يعطى كل ذي حق حقه فيكون في كل حكم بحسب ما تجلى له الحق فيه سواء كان ذلك في ا لألهيات أو في الطبيعيات أو فيما تركب منهما في الجمع والفرق والفناء والبقاء والصحو واسكر والغيبة والحضور والمحو والأثبات أفصاح بما هو الأمر عليه أعلم أن الأمر حق وخلق وأنه وجود محض لم يزل ولا يزال وأمكان محض لم يزل ولا يزال عدم محض لم يزل ولا يزال فالوجود المحض لا يقبل العدم أزلاً وأبداً والعدم المحض لا يقبل الوجود أزلاً وأبداً والأمكان المحض يقبل الوجود لسبب ويقبل العدم لسيب أزلاً وأبداً فالوجود المحض هو الله ليس غيره والعدم المحض هو المحال وجوده ليس غيره والأمكان المحض هو العالم ليس غيره ومرتبته بين الوجود المحض والعدم المحض فيما ينظر منه إلى العدم يقبل العدم وبما ينظرمنه إلى الوجود يقبل الوجود فمنه ظلمة وهي الطبيعة ومنه نور وهو النفس الرحماني الذي يعطي الوجود لهذا الممكن فالعالم حامل ومحمول فبما هو حامل هو صورة وجسم وفاعل وبما هو محمول هوروح ومعنى ومنفعل فما من صورة محسوسة أو خيالية أو معنوية ألا ولها تسوية من جانب الحق وتعديل كما يليق بها وبمقامها وحالها وذلك قبل التركيب أعني أجتماعها مع المحمول الذي تحمله فإذا سواها الرب بما شاءه من قول أو يداً ويدين أو أيدو ما ثم سوى هذه الأربعة لأن الوجود علىالتربيع قام وعدله وهو التهيؤ والأستعداد للتركيب والحمل تسلمه الرحمن فوجه عليه نفسه وهو روح الحق في قوله " فإذا سويته ونفخت فيه من روحي " وهو عين هذا النفس قبلته تلك الصورة وأحتلف قبول الصور بحسب الأستعداد فإن كانت الصورة عنصرية وأشتعلت فتيلتها بذلك النفس سميت حيواناً عند ذلك الأشتعال وأن يظهر لها في العين حركة وهي عنصرية سميت نباتاً وأن لم يظهر لها أشتعال ولا حركة أعني في الحس وهي عنصرية سميت معدناً وجماداً فإن كانت الصورة منفعلة عن حركة فلكية سميت ركناً وهي على أربع مراتب ثم أنفعلت عن هذه الأركان صورة مسواة معدلة سميت سماء وهي على سبع طبقات فوجه الرحمن عز وجل نفسه على هذه الصور فحييت حياة لا يدركها الحس ولا ينكرها الايمان ولا النفس ولذلك لم يقبل الأشتعال فكل موضع كان في هذه السموات قبل الأشتعال سمى نجماً فظهرت النجوم وتحركت أفلاكها بها فكانت كالحيوان فيما أشتعل منها وكالنبات فيما

تحرك منها وأن كانت الصورة عن حركة معنوية وقوة عملية وتوجه نفسي سميت جسماً كلاً وعرشاً وكرسياً وفلكاً فلك برج وفلك منازل وتوجه الرحمن بنفسه على هذه الصور فما قبل منها الأشتعال سمى نجوماً وهي له كالحدق في وجه الأنسان وما لم يقبل الأشتعال سمى فلكاً فإن كانت الصورة عقلية أبعثت أنبعاثاً ذاتياً عن عقل مجرد تطلب بأستعدادها ما تحمله توجه الرحمن عليها عند تسويتها التي سواها بها بنفسه فما أشتعل منها سمى نور علم وما تحرك منها ولم يشتعل سمى عملاً والذات الحاملة لهاتين القوتين نفساً فإن كانت الصورة الألهية فلا تخلوا ما أن تكون جامعة فهي صورة الأنسان أو غير جامعة فهي صورة العقل فإذا سوى الرب الصورة العقلية بأمره وصور الصورة الأنسانية بيديه توجه عليهما الرحمن بنفسه فنفخ فيهما روحاً من أمره فأما صورة العقل فحملت في تلك النفخة بجميع علوم الكون إلى يوم القيامة وجعلها أصلاً لوجود العالم وأعطاه الأولية في الوجود الأمكاني وأما صورة الأنسان الأول المخلوق باليدين فحمل في تلك النفخة علم الاسماء الألهية ولم يحملها صورة العقل فخرج على صورة الحق وفيه أنتهى حكم النفس أذ لا أكمل من صورة الحق ودار العالم

وظهر الوجود الأمكاني بين نور وظلمة وطبيعة وروح وغيب وشهادة وستر وكشف فما ولى من جميع ما ذكرناه الوجود المحض كان نوراً وروحاً وما ولي من جميع ما ذكرناه العدم المحض كان ظلمة وجسماً وبالمجموع يكون صورة فإن نظرت العالم من نفس الرحمن قلت ليس ألا الله وأن نظرت في العالم من حيث ما هو مسوى ومعدل قلت المخلوقات وما رميت من كونك خلقاً أذ رميت من كونك حقاً ولكن الله رمى لأنه الحق فبالنفس كان العالم كله متنفساً والنفس أظهره وهو للحق باطن وللخلق ظاهر فباطن الحق ظاهر الخلق وباطن الخلق ظاهر الحق وبالمجموع تحقق الكون وبترك المجموع قيل حق وخلق فالحق للوجود المحض والخلق للأمكان المحض فما ينعدم من العالم ويذهب من صورته فمما يلي جانب العدم وما يبقى منه ولا يصح فيه عدم فمما يلي جانب الوجود ولا يزال الأمران حاكمين على العالم دائماً فالخلق جديد في كل نفس دنيا وآخرة فنفس الرحمن لا يزال متوجهاً والطبيعة لا تزال تتكون صوراً لهذا النفس حتى لا يتعطل الأمر الألهي أذ لا يصح التعطيل فصور تحدث وصور تظهر بحسب الأستعدادات لقبول النفس وهذا أبين ما يمكن في أبداع العالم والله يقول الحق وهو يهدي السبيلت الصورة عن حركة معنوية وقوة عملية وتوجه نفسي سميت جسماً كلاً وعرشاً وكرسياً وفلكاً فلك برج وفلك منازل وتوجه الرحمن بنفسه على هذه الصور فما قبل منها الأشتعال سمى نجوماً وهي له كالحدق في وجه الأنسان وما لم يقبل الأشتعال سمى فلكاً فإن كانت الصورة عقلية أبعثت أنبعاثاً ذاتياً عن عقل مجرد تطلب بأستعدادها ما تحمله توجه الرحمن عليها عند تسويتها التي سواها بها بنفسه فما أشتعل منها سمى نور علم وما تحرك منها ولم يشتعل سمى عملاً والذات الحاملة لهاتين القوتين نفساً فإن كانت الصورة الألهية فلا تخلوا ما أن تكون جامعة فهي صورة الأنسان أو غير جامعة فهي صورة العقل فإذا سوى الرب الصورة العقلية بأمره وصور الصورة الأنسانية بيديه توجه عليهما الرحمن بنفسه فنفخ فيهما روحاً من أمره فأما صورة العقل فحملت في تلك النفخة بجميع علوم الكون إلى يوم القيامة وجعلها أصلاً لوجود العالم وأعطاه الأولية في الوجود الأمكاني وأما صورة الأنسان الأول المخلوق باليدين فحمل في تلك النفخة علم الاسماء الألهية ولم يحملها صورة العقل فخرج على صورة الحق وفيه أنتهى حكم النفس أذ لا أكمل من صورة الحق ودار العالم وظهر الوجود الأمكاني بين نور وظلمة وطبيعة وروح وغيب وشهادة وستر وكشف فما ولى من جميع ما ذكرناه الوجود المحض كان نوراً وروحاً وما ولي من جميع ما ذكرناه العدم المحض كان ظلمة وجسماً وبالمجموع يكون صورة فإن نظرت العالم من نفس الرحمن قلت ليس ألا الله وأن نظرت في العالم من حيث ما هو مسوى ومعدل قلت المخلوقات وما رميت من كونك خلقاً أذ رميت من كونك حقاً ولكن الله رمى لأنه الحق فبالنفس كان العالم كله متنفساً والنفس أظهره وهو للحق باطن وللخلق ظاهر فباطن الحق ظاهر الخلق وباطن الخلق ظاهر الحق وبالمجموع تحقق الكون وبترك المجموع قيل حق وخلق فالحق للوجود المحض والخلق للأمكان المحض فما ينعدم من العالم ويذهب من صورته فمما يلي جانب العدم وما يبقى منه ولا يصح فيه عدم فمما يلي جانب الوجود ولا يزال الأمران حاكمين على العالم دائماً فالخلق جديد في كل نفس دنيا وآخرة فنفس الرحمن لا يزال متوجهاً والطبيعة لا تزال تتكون صوراً لهذا النفس حتى لا يتعطل الأمر الألهي أذ لا يصح التعطيل فصور تحدث وصور تظهر بحسب الأستعدادات لقبول النفس وهذا أبين ما يمكن في أبداع العالم والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

الفصل الثاني عشر من هذا الباب في الاسم الألهي الباعث وتوجهه على إيجاد اللوح المحفوظ وهو النفس الكلية وهو الروح المنفوخ منه في الصور المسواة بعد كمال تعديلها فيهبها الله بذلك النفخ أية صورة شاء من قوله في أي صورة ما شاء ركبك وتوجهه على إيجاد الهاء من الحروف وهاء الكنايات وتوجهه على إيجاد البطين من المنازل المقدرة أعلم أن هذه النفس هي اللوح المحفوظ وهو أول موجود أنبعاثي وأول موجود وجد عند سبب وهو العقل الأول وهو موجود عن الأمر الألهي والسبب فله وجه إلى الله خاص عن ذلك الوجه قبل الوجود وهو وكل موجود في العالم له ذلك الوجه سواء كان لوجود سبب مخلوق قبله له إلى وجوده نسبة ما بأي وجه كان أما بنسبة فعلية أو بنسبة بخاصية لا بد من ذلك وحينئذ يكون سبباً وألا فليس بسبب وقد يكون ذلك الأثر في غير مخلوق كقوله " أجيب دعوة الداعي " فالسؤال سبب في وجود الأجابة كان المجيب ما كان ومن هذه الحقيقة نزل قوله تعالى " ما يأتيهم من ذكر من ربهم محث أي أحدثت بعض هذه الأمور السؤالات وأما السبب المعنوي فهو من جهة المسبب بفتح الباء إسم مفعول ومن المسبب إسم فاعل

فمن جهة المسبب إسم المفعول أستعداده لقبول الأثر فيه أذ لو لم يكن فيه أستعداد لما وقع فيه الأثر فذلك الأستعداد أمنع من المحال فما يكون ومع هذا فله أستعداد في قبول الفرض فيه فلهذا نفرض المحال في بعض المسائل وأن كان لا يقبل الوجود لنستخرج من ذلك الفرض علماً لم يكن عندنا فلولا أستعداد لقبول الفرض ما تمكن للعقل أن يفرضه فالممكن أقبل لعين الوجود والسبب الذي من وجهة المسبب إسم فاعل فما ذكر الله تعالى أنما قولنا فأثبت عينه وقوله إذا أردناه فأثبت الأرادة والتعليق بالمراد فلا بد من هذا شأنه أن يكون عالماً حياله أقتدار على ما يريد تكوينه فهذه كلها أستعدادات نسبية معنوية ألا العين الذي هو المسبب فإنه سبب وجودي لا يكون علة لكن هو شرط ولا بد ولما خلق الله هذا العقل الأول فلما طلب بحقيقته موضع أثر لكتابته فيه لكونه قلماً فإنبعث من هذا الطلب اللوح المحفوظ وهو النفس فلهذا كانت أول موجود أنبعاثي لما أنبعثت من الطلب القائم بالقلم ولم يكن في القوة العقلية الأستقلال بوجود هذا اللوح فتأيد بالاسم الباعث وبالوجه الخاص الذي أنبعثت عنه هذي النفس فألقي العقل إليها جميع ما عنده إلى يوم القيامة مسطراً منظوماً وهو موجود ثالث بين اللوح والقلم مرتبته وبعد اللوح وجوده وجعل الله في القلم الألقاء لما خلق فيه وجعل في اللوح القبول لما يلقي إليه فكان ما ألقي إليه وما ضمه اللوح من الكلمات المخلوقة في ذات القلم واللوح بعد فراغه من الكتابة مائتي ألف آية وتسعاً وستين ألف آية ومائتي آية وهو ما يكون في الخلق إلى يوم القيامة من جهة ما تلقيه النفس في العالم عند الأسباب وأما ما يكون من الوجوه الخاصة الألهية في الموجودات فذلك يحدث وقت وجوده لا علم لغير الله به ولا وجود له ألا في علم الله وهذا جميع ما حصله العقل من النفس الرحماني من حيث ما كلمه به ربه تعالى كما كلم موسى ربه بأثنتي عشرة ألف كلمة في كل كلمة يقول له يا موسى وصورة التلقي الألهي للعقل تجل رحماني عن محبة من المتجلي والمتجلي له ومن هذا المقام جعل الله بين الزوجين المودة والرحمة ليسكن إليها وجعل الزوجة مخلوقة من عين الزوج ونفسه كما قال وهو الذي خلق لكم من أنفسكم أزواجاً لتسكنوا إليها وجعل بينكم مودة ورحمة أن في ذلك لآية أي علامة ودليلاً لقوم يتفكرون فيعلمون أنه الحق وفائدة هذا التفكر أن الأنسان إذا تزوج بالمرأة ووجد السكون إليها وجعل الله بينهما المودة والرحمة علم أن الله يريد ألتحامهما فإذا أرتفع السكون من أحدهما إلى صاحبه أو منهما وزالت المودة وهي ثبوت هذا السكون وبهذا سمى الحب وداً لثبوته وتسمى بالودود لثبوت حبه من أحب من عباده وزالت الرحمة من بينهما أو من أحدهما بصاحبه فأعرض عنه فيعلم أن الله قد أراد طلاقهما فيبادر لذلك فيفوز عند الله بهذا المقام فإن لج وعاند يحرم القرب الألهي فإن الحضرة الألهية لا تقبل اللجاج والمعاندة وقد ثبت في الشرع ما ثبت وما يعرف ما قلناه ألا أهل التفكر من عباد الله فإن الله ما جعله آية ألا لهم فجعل سبحانه سبب حصول هذه العلو في ذات العقل التجلي ومنه تلقى ذلك وكان سبب التجلي الحب فإنه أصل سبب وجود العالم والسماع سبب كونه وقد بينا هذا في باب السماع والمحبة وأما صورة تلقي النفس ما عندها من العلوم فهو على وجهين هي وكل موجود عن سبب ويختلف بأختلاف تنوع الأسباب الوجه الواحد إذا كان التلقي لكل موجود عند سبب من وجهه الخاص به فلا يكون ألا عن تجل ألهي سواء علمه المتجلي له أو لم يعلمه فإن علمه كان من العلماء بالله وأن لم يعلمه كان من أهل العناية وهو لا يشعر أنه معتني به فإن أكثر الناس لا يعلمون حديث هذا الوجه الخاص ولا يعرفونه فإنه علم خاص لا يعطيه الله ألا لمن أختصه وأصطنعه لنفسه من عباده وأما الوجه الآخر من التلقي فهو ما يستفيده من السبب ولا تحصي طرقه فإن الأسباب مختلفة فأين سببية العقل فيما يظهر على النفس من توجهه وتلقيها من سببية السماء فيما يظهر على الأرض من النبات من توجهها عليها بما تلقيه من الغيث فيها وتلقيها لذلك ولكل حركة فلكية ونظر كوكب في العالم العلوي وأمداد الطبيعة كل ذلك أسباب لوجود زهرة تظهر على وجه الأرض أين هذا من توجه سببية العقل فلهذا قلنا ما تحصر أسبابه مع كونها منحصرة في نفس الأمر فمن النفس إلى آخر ركن في العالم وبعض المولدات ما بين النفس وآخر ركن من الأفلاك والكواكب والحركات في وجود عين تلك الزهرة والورقة أثر وحكم عن أمر ألهي قد يعلمه السبب الحادث وقد لا يعلمه وهي أسباب ذاتية كلها ومنها عرضية كالقاء المدرس الدرس على الجماعة فهذا من الأسباب العرضية وهو كل ما كان للسبب فيه أرادة وما عدا ذلك فهو ذاتي فالعلاقة التي بين الأسباب

والمسببات لا تنقطع فإنها الحافظة لكون هذا سبباً وهذا مسبباً عنه ولما أوجد الله هذه النفس الكلية من نفس الرحمن بعد العقل كوجود الهاء بعد الهمزة أو الهمزة بعد الهاء في النفس الأنساني المخلوق على الصورة فهو في النفس الرحماني نفس كلية وفي النفس الأنساني هاء وضمير وكناية فهي تعود من حيث ما هي ضمير على من أوجدها فإنها عين الدلالة عليه فأفهم فإن الدلالة لا تكون ألا في الثاني فإنه يطلب الأول وليس الأول يطلب الثاني بحكم الدلالة ولهذا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم " من عرف نفسه عرف ربه " وهو الثاني فإنه موضع الدلالة وقال في الأول والله غني عن العالمين فنزهه عن الدلالة ولهذا لا يصح أن يكون علة وإليه الدلالة بقول صلى الله عليه وسلم كان الله ولا شيء معه فهو غنى عن الدلالة وفي الرتبة أوجد الله البطين من المنازل التي تنزله الجوارى والكواكب البطيئة الحركة وأعطى الله هذه النفس قوتين قوة علمية وقوة عملية فبالقوة العلمية تظهر أعيان الصور وبالقوة العلمية تعلم المقادير وألاوزان ومن الوجه الخاص يكون القضاء والقدر لهذا ولايعرف ذلك ألابعد وقوعه ألامن عرفه الله بذلك فحكم القضاء والقدر لايعرف ألاىما ذكرناه بخلاف المقادير وألاوزان فإن ذلك في علم النفس ونسبة هذه النفس إلى كل صورة في العالم نسبة واحدة من غير تفاضل ألاأن الصور تقبل من ذلك بحسب أستعداداتها التي هي عليا في ذاتها فيظهر التفاضل وأما هناك فلا تفاضل ألا بينها وبين العقل ولما بينت لك حصر الآيات في الكلام الألهي الظاهرة في النفس الرحماني كالآيات في القرآن العزيز وفي الكتب المنزلة والصحف المرسلة فإن لها سوراً تجمع تلك الآيات وتفصل بعضها من بعض كما جاءت سور القرآن وهي منازله المعلومة الجامعة للآيات كما الآيات جامعات للكلمات كما الكلمات جامعة للحروف كما هي الحروف ظروف المعاني فسور هذه الآيات عشر سور من غير زيادة ولا نقصان فمنها سورة الأصل وهي السورة التي تتضمن كل آية تدل على عين قائمة بنفسها في العالم الحاملة غيرها السورة الثانية سورة المحمول وهي تتضمن كل آية تدل على عين لا تقوم بنفسها بل تفتقر إلى محل وعين يظهر وجودها بذلك المحل وقد تكون تلك العين لازمة وقد تكون عرضية على قدر ما تعطيه حقيقتها والسورة الثالثة سورة الدهر والرابعة سورة الأستواء وله أصلان الأصل الأول ظرفية العماء والأصل الثاني ظرفية العرش فالأول ظرفية المعاني والثاني ظرفية السور والسورة الخامسة سورة الأحوال والسورة السادسة سورة المقدار والسورة السابعة سورة النسب والسورة الثامنة سورة التوصيل والأحكام والعبارات والأشارات والإيماء وما يقع به الأفهام بين المخاطبين وهو نطق العالم

وقول كل قائل وهي الاسماء الألهية التي علم الله آدم فمنها ما كانت الملائكة تعلمه وما أختص آدم ألا بالكل وما عرض من المسميات ألا ما كانت الملائكة تجهله والسورة التاسعة سورة الآثار الوجودية والسورة العاشرة سورة الكائنات وهي الأنفعالات الألهية والكونية فهذه عشر تتضمن هذه الآيات فمن علمها كشفاً علم الحق والخلق ومن علمها دلالة لم يكمل في علمها كمال أصحاب الكشف ولا تقل هذا رمز بل هذا كله تصريح وأيضاح يعرفه كل عاقل إذا حقق النظر فيه أن الآيات كلها محصورة في هذه السور قديماً وحديثاً والنفس الكلية هي التي ظهرت عنها معرفة هذه السور لأنها كانت محل ألقاء القلم الألهي إليها فهي أول منكوح لنا كح كوني وكل ما دونها فهو من عالم التولد العقل أبوه والنفس أمه فأفهم ولا تلحق بمن قال الله فيهم أنهم لفي لبس من خلق جديد وهم الذين أعرضوا عن كل ما يأتيهم من ذكر من ربهم محدث وقد قلنا في مرتبتنا في هذاقائل وهي الاسماء الألهية التي علم الله آدم فمنها ما كانت الملائكة تعلمه وما أختص آدم ألا بالكل وما عرض من المسميات ألا ما كانت الملائكة تجهله والسورة التاسعة سورة الآثار الوجودية والسورة العاشرة سورة الكائنات وهي الأنفعالات الألهية والكونية فهذه عشر تتضمن هذه الآيات فمن علمها كشفاً علم الحق والخلق ومن علمها دلالة لم يكمل في علمها كمال أصحاب الكشف ولا تقل هذا رمز بل هذا كله تصريح وأيضاح يعرفه كل عاقل إذا حقق النظر فيه أن الآيات كلها محصورة في هذه السور قديماً وحديثاً والنفس الكلية هي التي ظهرت عنها معرفة هذه السور لأنها كانت محل ألقاء القلم الألهي إليها فهي أول منكوح لنا كح كوني وكل ما دونها فهو من عالم التولد العقل أبوه والنفس أمه فأفهم ولا تلحق بمن قال الله فيهم أنهم لفي لبس من خلق جديد وهم الذين أعرضوا عن كل ما يأتيهم من ذكر من ربهم محدث وقد قلنا في مرتبتنا في هذا

أنا في خلق جديد ... كل يوم في مزيد

وأنا من حيث حبي ... بين وجد ووجود

شاكراً شكر محب ... قائل هل من مزيد

فإنا واحد وقتي ... في وجودي وشهودي

يا رفيع الدرجات ... في منازل السعود

أرفع اللهم عني ... في معارج الصعود

كل ستر في طريقي ... في هبوطي وصعودي

وأجعل اللهم حظي ... في أسمك الله الودود

الفصل الثالث عشر في الاسم الألهي الباطن وتوجهه على خلق الطبيعة وما تعطيه من أنفاس العالم وحصرها في أربع حقائق وأفتراقها وأجتماعها وتوجهها على إيجاد العين المهملة من الحروف وإيجاد الثريا من المنازل المقدرة أعلم أن الطبيعة في المرتبة الثالثة عندنا من وجود العقل الأول وهي معقولة الوجود غير موجودة العين فمعنى قولنا مخلوقة أي مقدرة لأن الخلق التقدير وما يلزم من تقدير الشيء وجوده قال الشاعر

ولأنت تفرى ما خلقت ... وبعض الناس يخلق ثم لا يفرى

وهو من الثلاثي لأنه قصد المدح وليس من الرباعي فإن الرباعي لا يقال ألا في معرض الذم والهجاء فما كل من قدر أمراً أوجده ومن هذه الحقيقة الألهية ظهر في الوجود النظري عند العلماء فرض المحال في العلوم فهو يقدر ما لا يصح وجوده وقد يقدر ما يصح وجوده ولا يوجد وكذلك قال هذا العربي وبعض الناس يعد بالخير ولا يفعله وأنت أيها الملك ما ترى مصلحة ألا وتفعلها فالخالق له معنيان المقدر والموجد فمن خلق فقد قدر أو أوجد فقدر سبحانه مرتبة الطبيعة أنه لو كان لها وجود لكان دون النفس فهي وأن لم تكن موجودة العين فهي مشهودة للحق ولهذا ميزها وعين مرتبتها وهي للكائنات الطبيعية كالاسماء الألهية تعلم وتعقل وتظهر آثارها ولا تجهل ولا عين لها جملة واحدة من خارج كذلك الطبيعة تعطي ما في قوتها من الصور الحسية المضافة إليها الوجودية ولا وجود لها من خارج فما أعجب مرتبتها وما أعلى أثرها فهي ذات معقولية مجموع أربع حقائق يسمى أثر هذه الأربع في الأجسام المخلوقة الطبيعية حرارة ويبوسة وبرودة ورطوبة وهذه آثار الطبيعة في الأجسام لا عينها كالحياة والعلم والإرادة والقول في النسب والإلهية وما في الوجود العيني سوى ذات واحدة فالحياة تنظر إلى الحرارة والعلم ينظر إلى البرودة والإرادة تنظر إلى اليبوسة والقول ينظر إلى الرطوبة ولهذا وصفه باللين فقال " فقولا له قولاً لينا " فهو يقبل اللين والخشونة والإرادة يبوسة فإنه يقول " فإذا عزمت فتوكل " وقال وجدت برد أنا مله فعلمت فلهذا جعلنا العلم للبرودة في الطبيعة وكذلك الحياة للحرارة فإن الحي الطبيعي لا بد من وجود الحرارة فيه وأما الذي تعطيه من أنفاس العالم فهو ما تقع به الحياة في الأجسام الطبيعية من نمو وحس لا غير ذلك هذا فما هو من الطبيعة بل علته أمر آخر وهي الحياة العقلية حياة العلم وهي عين النور الإلهي والنفس الرحماني ثم لتعلم أن مسمى النفس من هذه الحقيقة الوجودية لا يكون إلا إذا كانت للرحمن وما يماثله من الاسماء الإلهية وقد تكون حقيقة لأسماء أخر تقتضي النقيض فلا تكون عند ذلك نفساً من التنفس في حق ذلك الكائن منه فهو وإن كان حقيقة فكونه نفساً باعتبار خاص يقع به التنفس أما في حق من ينفس الله عنه من الكائنات ما يجده من الضيق والحرج وأما في حق من هو صفته من حيث نفوذ إرادته وأما إذا ينظر من هذه الجهة فهو عبارة عن حياة من وصف به من حيث حقيقته لا غير ألا ترى النفس الحيواني يرفع وجوده فيه إسم الموت به سمى نفساً فإن الموت صفة مكروهة من حيث الألفة المعهودة إذ كان الموت مفرقاً فيكون مكروهاً عنده فإذا نظر من يلقاه في ذلك الموت وهو الله فيكون تحفة عند ذلك ويكون إسم النفس به أحق في هذا الشهود ولما كان لها وجود أعيان الصور لهذا كان لها من الحروف العين المهملة لأن الصورة الطبيعية لا روح لها من حيث الطبيعة وإنما روح للصور الطبيعية من الروح الإلهي وكان لها من الحروف الثريا وهي سبع كواكب لأن الطبيعة في المرتبة الثالثة وهي أربع حقائق كما تقدم فكان من المجموع سبعة وظهرت عنها الثريا وهي سبعة أنجم كما كان للعقل ثلاث نسب ووجوه فوجدت عنه الكثرة التي ذكرها بعض أهل النظر في سبب صدور الكثرة عن العقل الأول مع كونه واحداً فكان الشرطين

ثلاثة أنجم والنفس مثل العقل في ذلك فكان البطين ثلاثة أنجم ومن كون النفس ثانية كان البطين في المرتبة الثانية من الشرطين وعن هذه السبعة التي ظهرت في الطبيعة ظهرت المسبعات في العالم وهي أيضاً السبعة الأيام أيام الجمعة اعتبر ذلك محمد بن سيرين رحمه الله جاءته إمرأة فقالت له رأيت البارحة القمر في الثريا فقال أنا قمر هذا الومان في هذه البلدة والثريا سبعة أنجم وبعد سبعة أقبر فإن الثريا من الثرى وهو إسم للأرض فمات إلى سبعة أيام فإنظر ما أعجب هذا وبينا أنا أقيد هذه المسألة من الكلام في الكبيعة إذ غفوت فرأيت أمي وعليها ثياب بيض حسنة فحسرت عنها ذيلها إلى أن بد إلى فرجها فنظرت إليه ثم قلت لا يحل لي أن أنظر إلى فرج أمي فسترته وهي تضحك فوجدت نفسي قد كشفت في هذه المسئلة وجهاً ينبغي أن يستر فسترته بألفاظ حسنة بعد كشفه قبل أن أرى هذه الواقعة فكانت أمي الطبيعة والفرج ذلك الوجه الذي ينبغي ستره والكشف اظهاره في هذا الفصل والتغطية بذلك الثوب الأبيض الحسن ستره بألفاظ

وعبارات حسنة ثم أني أيضاً كما أنا في كلامي على الطبيعة في هذا الفصل أخذتني سنة فرأيت كأني على فرس عظيم وقد جئت إلى ضحضاح من الماء أرضه حجارة صغار فأردت عبوره فرأيت أمامي رجلاً على فرس شهباء يعبر وإذا فيه مثل الساقية عميقة مردومة بتلك الحجارة لا يشعر بها حتى يغرق فيها وإذا بذلك الفارس قد غرق فيها فرسه وقد نشب إلى أن وصل الماء إلى كفل فرسه ثم خلص إلى الجانب الآخر فنظرت من أين أعبر فوجدت مبنياً عليه مجازاً ذا أدراج من الجهتين للرجالة لا يمكن للفرس أن يصعد عليه فيصعد فيه بإدراج متقاربة جداً وأعلاه عرض شبر وينزل من الجانب الآخر بادراج فركضت جنب فرسي والناس يتعجبون ويقولون ما يقدرفرس على عبوره وأنا لا أكلمهم ففهم الفرس عني ما أريده منه فصعد برفق فلما وصل إلى أعلاه وأراد الإنحدار توقف وخفت عليه وعلى نفسي من الوقوع فنزلت من عليه وعبرت وأخذت بعنانه وما زال من يدي فعبر فارس وتخلصنا إلى الجانب الآخر والناس يتعجبون وسمعت بعض الناس يقولون لو كان الايمان بالثريا لنالته رجال من فارس فقلت ولو كان العلم بالثريالنالته العرب والايمان تقليد فكم بين عالم وبين من يقلد عالماً فقالوا صدق فالعربي له العلم والايمان والعجم مشهود لهم بالايمان خاصة في دين الله ورددت إلى نفسي فوجدتني في مسئلة في الطبيعة تطابق هذه الرؤيا فتعجبت من هاتين الواقعتين في هذا الفصل ونظرت في كواكب المنازل من كوكب واحد كالصرفة إلى اثنين كالذراع إلى ثلاثة كالبطين إلى أربعة كالجبهة إلى خمسة كالعوالي ستة كالبران إلى سبعة كالثريا إلى سبعة كالنعائم ولم أرى للثمانية وجوداً في نجوم المنازل فعلمت أنه لما لم تكن للثمانية صورة في نجوم المنازل لهذا كان المولود إذا ولد في الشهر الثامن يموت ولا يعيش أو يكون معلولاً لا ينتفعبنفسه فإنه شهر يغلب على الجنين فيه برد ويبس وهو طبع الموت وله من الجواري كيوان وهو بارد يابس فلذلك لم أر للثمانية وجوداً في المنازل ثم علم أن السيارة لا نزول لها ولا سكون بل هي قاطعة أبداً وقد يكون مردودها على عين كواكب المنزلة وقد يكون فوقها وتحتها على الخلاف الذي في حد المنزلة ما هو فسميت منزلة مجازاً فإن الذي يحل فيها لا استقرار له وأنه سابح كما كان قبل وصوله إليها في سباحته فراعى المسمى ما يراه البصر من ذلك فإنه لا يدرك الحركة ببصره إلا بعد المفارقة فبذلك القدر يسميها منزلة لأنه حظ البصر فغلبه واعلم أن الطبيعة هذا حكمها في الصور لا يمكن أن تثبت على حالة واحدة فلا سكون عندها ولها الاعتدال في الأجسام الطبيعية العنصرية لا يوجد فهو معقول لا موجود ولو كانت الطبيعة تقبل الميزان على السواء لما صح عنها وجود شئ ولا ظهرت عنها صورة ثم نشأة الصور الطبيعية دون العنصرية إذا ظهرت أيضاً لا تظهر والطبيعة معتدلة أبداً بل لا بد من ظهور بعض حقائقها على بعض لأجل الإيجاد ولولا ذلك ما تحرك فلك ولا سبح ملك ولا وصفت الجنة بأكل وشرب وظهور في صور مختلفة ولا تغيرت الأنفاس في العالم جملة واحدة وأصل ذلك في العلم الإلهي كونه تعالى " كل يوم هو في شأن " واليوم الزمن الفرد والشأن ما يحدث الله فيه فمن أين يصح أن يكون الطبيعة معتدلة الحكم في الأشياء وليس لها مستند في الإلهيات فهذا قد ابنت لك وجود الطبيعة انتهى الجزء الحادي والعشرون ومائةبارات حسنة ثم أني أيضاً كما أنا في كلامي على الطبيعة في هذا الفصل أخذتني سنة فرأيت كأني على فرس عظيم وقد جئت إلى ضحضاح من الماء أرضه حجارة صغار فأردت عبوره فرأيت أمامي رجلاً على فرس شهباء يعبر وإذا فيه مثل الساقية عميقة مردومة بتلك الحجارة لا يشعر بها حتى يغرق فيها

وإذا بذلك الفارس قد غرق فيها فرسه وقد نشب إلى أن وصل الماء إلى كفل فرسه ثم خلص إلى الجانب الآخر فنظرت من أين أعبر فوجدت مبنياً عليه مجازاً ذا أدراج من الجهتين للرجالة لا يمكن للفرس أن يصعد عليه فيصعد فيه بإدراج متقاربة جداً وأعلاه عرض شبر وينزل من الجانب الآخر بادراج فركضت جنب فرسي والناس يتعجبون ويقولون ما يقدرفرس على عبوره وأنا لا أكلمهم ففهم الفرس عني ما أريده منه فصعد برفق فلما وصل إلى أعلاه وأراد الإنحدار توقف وخفت عليه وعلى نفسي من الوقوع فنزلت من عليه وعبرت وأخذت بعنانه وما زال من يدي فعبر فارس وتخلصنا إلى الجانب الآخر والناس يتعجبون وسمعت بعض الناس يقولون لو كان الايمان بالثريا لنالته رجال من فارس فقلت ولو كان العلم بالثريالنالته العرب والايمان تقليد فكم بين عالم وبين من يقلد عالماً فقالوا صدق فالعربي له العلم والايمان والعجم مشهود لهم بالايمان خاصة في دين الله ورددت إلى نفسي فوجدتني في مسئلة في الطبيعة تطابق هذه الرؤيا فتعجبت من هاتين الواقعتين في هذا الفصل ونظرت في كواكب المنازل من كوكب واحد كالصرفة إلى اثنين كالذراع إلى ثلاثة كالبطين إلى أربعة كالجبهة إلى خمسة كالعوالي ستة كالبران إلى سبعة كالثريا إلى سبعة كالنعائم ولم أرى للثمانية وجوداً في نجوم المنازل فعلمت أنه لما لم تكن للثمانية صورة في نجوم المنازل لهذا كان المولود إذا ولد في الشهر الثامن يموت ولا يعيش أو يكون معلولاً لا ينتفعبنفسه فإنه شهر يغلب على الجنين فيه برد ويبس وهو طبع الموت وله من الجواري كيوان وهو بارد يابس فلذلك لم أر للثمانية وجوداً في المنازل ثم علم أن السيارة لا نزول لها ولا سكون بل هي قاطعة أبداً وقد يكون مردودها على عين كواكب المنزلة وقد يكون فوقها وتحتها على الخلاف الذي في حد المنزلة ما هو فسميت منزلة مجازاً فإن الذي يحل فيها لا استقرار له وأنه سابح كما كان قبل وصوله إليها في سباحته فراعى المسمى ما يراه البصر من ذلك فإنه لا يدرك الحركة ببصره إلا بعد المفارقة فبذلك القدر يسميها منزلة لأنه حظ البصر فغلبه واعلم أن الطبيعة هذا حكمها في الصور لا يمكن أن تثبت على حالة واحدة فلا سكون عندها ولها الاعتدال في الأجسام الطبيعية العنصرية لا يوجد فهو معقول لا موجود ولو كانت الطبيعة تقبل الميزان على السواء لما صح عنها وجود شئ ولا ظهرت عنها صورة ثم نشأة الصور الطبيعية دون العنصرية إذا ظهرت أيضاً لا تظهر والطبيعة معتدلة أبداً بل لا بد من ظهور بعض حقائقها على بعض لأجل الإيجاد ولولا ذلك ما تحرك فلك ولا سبح ملك ولا وصفت الجنة بأكل وشرب وظهور في صور مختلفة ولا تغيرت الأنفاس في العالم جملة واحدة وأصل ذلك في العلم الإلهي كونه تعالى " كل يوم هو في شأن " واليوم الزمن الفرد والشأن ما يحدث الله فيه فمن أين يصح أن يكون الطبيعة معتدلة الحكم في الأشياء وليس لها مستند في الإلهيات فهذا قد ابنت لك وجود الطبيعة انتهى الجزء الحادي والعشرون ومائة

٥٤٤ بسم الله الرحمن الرحيم

بسم الله الرحمن الرحيم

الفصل الرابع عشر في الاسم الإلهي الآخر وتوجهه على خلق الجوهر الهبائي الذي ظهرت فيه صور الأجسام وما يشبه هذا الجوهر في عالم المركبات وتوجهه على إيجاد حرف الحاء المهملة من الحروف وإيجاد الدبران من المنازل اعلم أن هذا الجوهر مثل الطبيعة لا عين له في الوجود وإنما تظهره الصورة فهو معقول غير موجود الوجود العيني وهو في المرتبة الرابعة من مراتب الوجود كما هو الحاء المهملة في المرتبة الرابعة من مخارج الحروف في النفس الإنساني غير أن الحرف له صورة لفظية في القول محسوسة للسمع وليس لهذا الجوهر الهبائي مثل هذا الوجود وهذا الاسم الذي اختص به منقوله عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه وأما نحن فنسميه العنقاء فإنه يسمعبذكره ويعقل ولا وجود له في العين ولا يعرف على حقيقة إلا بالأمثلة المضروبة كما أن كون الحق نور السموات ةالأرض لم يعرف بحقيقته وإنما عرفنا الحق به بضرب المثل فقال مثل نوره كمشكاة الآية فذكر الأمور التي تنبغي للمصباح المشبه به نور السموات والأرض وهو الذي أنارت به العقول العلوية وهو قوله السموات والصور الطبيعية وهو قوله الأرض كذلك هذا المعقول الهبائي لا يعرف إلا بالمثل المضروب وهو كل أمر يقبل بذاته الصور المختلفة التي تليق به وهو في مل صورة بحقيقته وتسميه الحكماء الهيولي وهي

مسألة مختلفة فيها عندهم ولسنا ممن يحكي أقوالهم في أمر ولا أقول غيرهم وإنما نورد في كتابنا وجميع كتبنا ما يعطيه الكشف ويمليه الحق هذا طريقة القوم كما سئل الجنيد عن التوحيد فأجاب بكلام لم يفهم عنه فقيل له أعد الجواب فإنا ما فهمنا فقال جواب آخر فقيل له وهذا أغمض علينا من الأول فأمله علينا حتى ننظر فيه ونعلمه فقال إن كنت أجريه فإنا أمليه أشار إلى أنه لا تعمل له فيه وإنما هو بحسب ما يلقي إليه مما يقتضيه وقته ويختلف الإلقاء باختلاف الأوقات ومن علم الإتساع الإلهي علم أنه لا يتكرر شئ في الوجود وإنما وجود لأمثال في الصور يتخيل أنها أعيان ما مضى وهي أمثالها لا أعيانها ومثل الشئ ما هو عينه واعلم أن هذا المعقول الرابع من وجود العقل فيه تظهر العين التي تقبل حكم الطبيعة وهو الجسم الكل الذي يقبل اللطيف والكثيف والكدر والشفاف وهو الذي يأتي ذكره في الفصل الثاني بعد هذا وهذا المعقول إنما قيدنا مرتبته بأنها الرابعة من حيث نظرنا إلى قبوله صورة الجسم خاصة وإنما بالنظر إلى حقيقته فليست هذه مرتبته ولا ذلك الاسم إسمه وإنما الذي يليق به الحقيقة الكلية التي هي روح كل حق ومتى خلى عنها حق فليس حقاً ولهذا قال عليه السلام لكل حق حقيقة فجاء باللفظ الذي يقتضي الإحاطة إذا تعرى عن القرائن المقيدة وهو لفظة كل كمفهوم العلم والحياة والإرادة فهي معقولة واحدة في الحقيقة فإذا نسب إليها ذلك الأمر الخاص بحسب ما تقتضيه تلك الذات المعينة فإن اتصفت تلك الذات بالقدم اتصفت هذا الأمر بالقدم وإن اتصفت بالحدوث اتصف هذا الأمر بالحدوث والأمر في نفسه لا يتصف بالوجود إذ عين له ولا بالعدم لأنه معقول ولا بالحدوث لأن القديم لا يقبل الإتصاف به والقديم لا يصح أن يكون محلا للحوادث ولا يوصف بالقدم لأن الحادث يقل الإتصاف به والحادث لا يوصف بالقديم ولا يصح أن يكون القديم حالاً في المحدث فهو لا قديم ولا حادثفإذا اتصف به الحادث سمى حادثاً وإذا اتصف به القديم سمى قديماً وهو قديم في القديم حقيقة وحادث في المحدث حقيقة لأنه بذاته يقابل كل متصف به كالعلم يتصف به الحق والخلق فيقال في علم الحق أنه قديم فإن الموصوف به قديم فعلمه بالمعلومات قديم لا أول له ويقال في علم الخلق أنه محدث فإن الموصوف به لم يكن ثم كان فصفته مثله إذ ماظهر حكمها فيه إلا بعد وجود عينه فهو حادث مثله والعلم في نفسه لا يتغير عن حقيقته بالنسبة إلى نفسه وهو في كل ذات بحقيقته وعينه وما له عينوجودية سوى عين الموصوف فهو على أصله معقول لا موجود ومثاله في الحس البياض في كل أبيض والسواد في كل أسود هذا في الألوان وكذلك في الأشكال التربيع في كل مربع والإستدارة في كل مستدير والتثمين في كل مثمن والشكل بذاته في كل متشكل وهو على حقيقته من المعقولية والذي وقع عليه الحس إنما هو المتشكل لا الشكل والشكل معقول إذ لو كان المتشكل عين الشكل لم يظهر في المتشكل مثله ومعلوم أن هذا المتشكل ليس هو

المتشكل الآخر فهذا مثل مضروب للحقائق الكلية التي اتصف الحق والخلق بها فهي للحق أسماء وهي للخلق أكوان فكذلك هذا المعقول الرابع لصور الطبيعة يقبل الصور بجوهره وهو على أصله في المعقولية والمدرك الصورة لا غيرها ولا تقوم الصورة إلا في هذا المعقول فما من موجود إلا وهو معقول فما من موجود إلا وهو معقول بالنظر إلى ما ظهرت فيه صورته موجود بالنظر إلى صورته ألا ترى الحق تعالى ما تسمى باسم ولا وصف نفسه بصفة ثبوتية إلا والخلق يتصف بها وينسب إلى كل موصوف بحسب ما تعطيه حقيقة الموصوف وإنما تقدمت في الحق لتقدم الحق بالوجود وتأخرت في الخلق لتأخر الخلق في الوجود فيقال في الحق أنه ذات يوصف بأنه حي عالم قادر مريد متكلم سميع بصير ويقال في الإنسان المخلوق أنه حي عالم قادر متكلم سميع بصير بلا خلاف من أحد والعلم في الحقيقة والكلام وجميع الصفات على حقيقة واحدة في العقل ثم لا ينكر الخلاف بينهم في الحكم فإن أثر القدرة يخالف أثر غيرها من الصفات وهكذا كل صفة والعين واحدة ثم حقيقة الصفة الواحدة واحدة من حيث ذاتها ثم يختلف حدها بالنسبة إلى اختصاص الحق بها وإلى اتصاف الخلق بها وهذه الحقيقة لا تزال معقولة أبداً لا يقدر العقل على انكارها ولا يزال حكمها موجوداً ظاهراً في كل موجودشكل

الآخر فهذا مثل مضروب للحقائق الكلية التي اتصف الحق والخلق بها فهي للحق أسماء وهي للخلق أكوان فكذلك هذا المعقول الرابع لصور الطبيعة يقبل الصور بجوهره وهو على أصله في المعقولية والمدرك الصورة لا غيرها ولا تقوم الصورة إلا في هذا المعقول فما من موجود إلا وهو معقول فما من موجود إلا وهو معقول بالنظر إلى ما ظهرت فيه صورته موجود بالنظر إلى صورته ألا ترى الحق تعالى ما تسمى باسم ولا وصف نفسه بصفة ثبوتية إلا والخلق يتصف بها وينسب إلى كل موصوف بحسب ما تعطيه حقيقة الموصوف وإنما

تقدمت في الحق لتقدم الحق بالوجود وتأخرت في الخلق لتأخر الخلق في الوجود فيقال في الحق أنه ذات يوصف بأنه حي عالم قادر مريد متكلم سميع بصير ويقال في الإنسان المخلوق أنه حي عالم قادر متكلم سميع بصير بلا خلاف من أحد والعلم في الحقيقة والكلام وجميع الصفات على حقيقة واحدة في العقل ثم لا ينكر الخلاف بينهم في الحكم فإن أثر القدرة يخالف أثر غيرها من الصفات وهكذا كل صفة والعين واحدة ثم حقيقة الصفة الواحدة واحدة من حيث ذاتها ثم يختلف حدها بالنسبة إلى اختصاص الحق بها وإلى اتصاف الخلق بها وهذه الحقيقة لا تزال معقولة أبداً لا يقدر العقل على انكارها ولا يزال حكمها موجوداً ظاهراً في كل موجود

فكل موجود لها صورة ... فيه ولا صورة في ذاتها

فحكمها ليس سوى ذاتها ... وذلك الحكم من آياتها

تجتمع الأضداد في وصفها ... فنفيها في عين اثباتها

فالمعنى القابل لصورة الجسم هو المذكور المطلوب في هذا الفصل وهو المهياله والجسم القابل للشكل هو هباء لأنه الذي بقبل الأشكال لذاته فيظهر فيه كل شكل وليس في الشكل منه شيء وما هو عين الشكل والأركان هباء للمولدات وهذا هو الهباء الطبيعي والحديد وأمثاله هباء لكل ما تصور منه من سكين وسيف وسنان وقدوم ومفتاح وكلها صور أشكال ومثل هذا يسمى الهباء الصناعي فهذه أربعة عند العقلاء والأصل هو الكل وهو الذي وضعنا له هذا الفضل وزدنا نحن حقيقة الحقائق وهي التي ذكرناها في هذا الفصل التي تعم الخلق والحق وما ذكرها أحد من أرباب النظر ألا أهل الله غير أن المعتزلة نبهت على قريب من ذلك فقالت أن الله قائل بالقائلية وعالم بالعالمية وقادر بالقادرية لما هربت من أثبات صفة زائدة على ذات الحق تنزيها للحق فنزعت هذا المنزع فقاربت الأمر وهذا كله أعني ما تختص بهذا الفصل من حكم الاسم الآخر الظاهر التي هي كلمة النفس الرحماني وهو الذي توجه على الدبران من المنازل وكواكبه ستة وهو أول عدد كامل فهو أصل كل عدد كامل فكل مسدس في العالم فله نصيب من هذه الكمالية عليه أقامت النحل بيتها حتى لا يدخله خلاء ومن أهل الله من يراه أفضل الأشكال فإنه قارب الأستدارة مع ظهور الزوايا وجعله أفضل لأن الشكل المسدس كبيوت النحل لا يقبل الخلل مع الكثرة فيظهر الخلو والمستديرليس كذلك وأن أشبهه غيره في عدم قبول الخلل كالمربع فإنه يبعد عن المستدير والأستدارة أول الأشكال التي قبل الجسم وجعل بعضها في جوف بعض لأن الخلاء مستدير ولو لم يكن كذلك ما أستدار الجسم لأنه ما ملأ ألا الخلاء فلا يقبل أستدارة أخرى من خارج فإنه ما ثم خلاء غيرما عمره الجسم فلو عمر بعض الخلاء لم يقبل سوى الشكل المسدس وأنما وصف بالكمال لأنه يظهر عن نصفه وثلثه وسدسه فيقوم من عين أجزائه

الفصل الخامس عشر من النفس الرحماني في الاسم الألهي الظاهر وتوجهه على إيجاد الجسم الكل ومن الحروف على حرف الغين المعجمة ومن المنازل على رأس الجوزاء وهي الهقعة وتسمى الميسان أعلم أن الله تعالى لما جعل في النفس القوة العملية أظهر الله بها صورة الجسم الكل في جوهر الهباء فعمر به الخلاء والخلاء أمتداد متوهم في غير جسم ولما رأينا هذا الجسم الكل لم يقبل من الأشكال ألا الأستدارة علمنا أن الخلاء مستدير أذ كان هذا الجسم لما أوجده مستديرا لما عمر به جميع الخلاء كانت حركته في خلائه فما هي حركة أنتقال عنه وأنما حركته فيه بكله كحركة الرحى تنظر في حركتها بجميعها فتجدها لم تنتقل عن موضعها وتنظر إلى حركة كل جزء منها فتجده منتقلاً عن حيزه إلى حيز آخر بحركة الكل وهكذا كل حركة مستديرة فهي متحركة ساكنة لأنها ما أخلت حيزها بالأنتقال من حيث جملتها ولا سكنت فتتصف بالسكون وهذا لا يكون ألا في المستدير وأما غير المستدير فلا يسمى لشكله فلكاً أي مستديرا وهذا هو أول الصور الطبيعية فأظهرت الطبيعة فيه حكمها فقبل الحرارة والرطوبة والبرودة واليبوسة بحكم التجاوز في النقيضين خاصة فتحرك بغلبة الحرارة فإن الأعتدال لا يظهر عنه شيء أصلاً ولهذا وصف الحق نفسه بالرضا والغضب والرحمة والأنتقام والحلم والقهر فالأعتدال لا يصح معه وجود ولا تكوين ألا ترى أنه لولا التوجه الألهي على إيجاد كون ما ما وجد ولولا ما قال له كن ما تكون فلما كانت كمية الحرارة أكثر من غيرها في الجسم أعطته الحركة وما ثم خلاء ألا ما عمره هذا الجسم ولا بد له من الحركة فتحرك في مكانه وهي حركة الوسط لأنه ليس خارجه خلاء فيتحرك إليه والحركة تطلبها الحرارة وهي حركة في الجميع من أنتقال وأظهر الله صور

العالم كله في هذا الجسم على أستعدادات مختلفة في كل صورة وأن جمعها جسم واحد وحاكم واحد فقبلت الصور الأرواح من النفس الرحماني كما قبلت الحروف المعاني عند خروجها لتدل على المعنى الذي خرجت له وظهر حكم الزمان بالحركة فظهرت الصور بالترتيب فقبلت التقدم والتأخر الزماني وظهر حكم الاسماء الألهية بوجود هذه الصور وما تحمله وقد ذكرنا في عقله المستوفز ترتيب وجود العالم كيف كان ولله كما ذكرنا فيه وجه خاص وفي كل ما وجد فيه وعن ذلك الوجه الخاص وجد ولا يعرف السبب قط ذلك الوجه الخاص الذي لمسببه المنفعل عنه ولا عقل ولا نفس ألا الله خاصة وهو رقيقة الجود فتحرك بالوجود الألهي لا بفعل النفس وهي حركة النفس الرحماني لإيجاد الكلمات فسوى العرش ووحد فيه الكلمة الرحمانية ثم أوجد صورة الكرسي وأنقسمت فيه الكلمة وتدلت إليه القدمان ولهذا التدلي أنقسمت الكلمة فله الخلق والأمر وكان أنقسامها إلى حكم وخبر ثم أدار الفلك الأطلس بتوجه خاص لحكمه أخفاها عمن شاء وأظهرها وقسمه على أثني عشر مقدار فعمت المقادير وجعلها بروجاً لأرواح ملكية على طبائع مختلفة سمى كل برج باسم ذلك الملك الذي جعل ذلك المقدار برجاله يسكنه كالأبراج الدائرة بسور البلد وكمراتب الولاة في الملك وهي البروج المعلومة عند أهل التعاليم ولكل برج ثلاث وجوه فإن العقل الأول له ثلاث وجوه وأن كان واحداً وما من حقيقة تكون في الأول ألا ولا بد أن يتضمنها الثاني ويزيد بحكم لا يكون للأول إذا كان المتقدم غير الله وأما الله فهو مع كل شيء فلا يتقدمه شيء ولا يتأخر عنه شيء وليس هذا الحكم لغير الله ولهذا له إلى موجود وجه خاص لأنه سبب كل موجود وكل موجود واحد لا يصح أن يكون أثنين وهو واحد فما صدر عنه ألا واحد فإنه في أحدية كل واحد وأن وجدت الكثرة فبالنظر إلى أحدية الزمان الذي هو الظرف فإن وجود الحق في هذه الكثرة في أحدية كل واحد فما ظهر منه ألا واحد فهذا معنى لا يصدر عن الواحد ألا واحد ولو صدر عنه جميع العالم لم يصدر عنه ألا واحد فهو مع كل واحد من حيث أحديته وهذا لا يدركه ألا أهل الله وتقوله الحكماء على غير هذا الوجه وهو مما أخطأت فيه وجعل الله لكل وال ساكن في هذا البرج أحكاماً معلومة عن دورات محصورة ليس هذا الفصل موضع حصرها ولا تعيينها ثم فتح الله صورة الفلك المكوكب وبعده الأرض والماء والهواء والنار عن حركة فلك البروج وشعاعات كواكب الفلك المكوكب ثم علا الدخان من نار الأركان لما كانت ناراً مركبة فأظهر في ذلك الدخان صور

السموات أفلاكاً مستديرة وجعل في كل فلك كوكباً كما سيأتي ذكر ذلك كله أن شاء الله تعالى وعن هذا الاسم الألهي أوجد في النفس الأنساني الغين المعجمة ومنزلة الهقعةموات أفلاكاً مستديرة وجعل في كل فلك كوكباً كما سيأتي ذكر ذلك كله أن شاء الله تعالى وعن هذا الاسم الألهي أوجد في النفس الأنساني الغين المعجمة ومنزلة الهقعة الفصل السادس عشر في الاسم الألهي الحكيم وتوجهه على إيجاد الشكل وحرف الخاء المعجمة ومنزله النحية من المنازل وتسمى الهنعة الشكل القيد وبه سمى ما تقيد به الدابة في رجلها شكالاً والمتشكل هو المقيد بالشكل الذي ظهر به يقول الله كل يعمل على شاكلته أي ما يعمل ألا ما يشاكله وإلى هذا يرجع معناه يقول ذلك الذي ظهر منه يدل على أنه في نفسه عليه والعالم كله عمل الله فعمله على شاكلته فما في العالم شيء لا يكون في الله والعالم محصور في عشر لكمال صورته أذ كان موجوداً على صورة موجده فجوهر العالم لذات الموجد وعرض العالم لصفاته وزمانه لأزله ومكانه لأستواته وكمه لأسمائه وكيفه لرضاه وغضبه ووضعه لكلامه وأضافته لربوبيته وأن يفعل لإيجاده وأن ينفعل لأجابته من سأله فعمل العالم على شاكلته فربكم أعلم بمن هو أهدى سبيلا وأنه على صراط مستقيم فالعالم على صراط مستقيم أعوجاج القوس أستقامته فلا تحجب ألا ترى الخلاء حكم على الجسم بالأستدارة فأظهره فلكاً مستديراً فتلك شاكلته فحكمت عليه شاكلة الموطن جبريل ظهر في صورة دحية فجهل فقيل فيه أنسان وهو ملك وعلم من علمه ملكاً والصورة أنسان فلم يؤثر علم الملكية منه في صورة أنسانيته ولم يؤثر الجهل بها فيها فالأشكال مقيدة أبداً هذا ما أعطاه الاسم الحكيم مرتب الأمور مراتبها ومنزل الأشياء مقاديرها وظهر من النفس الأنساني في المخارج حرف الخاء المعجمة ومن المنازل النحية وما من شيء ظهر في تفاصيل العالم ألا وفي الحضرة الألهية صورة تشاكل ما ظهر أي يتقيد بها ولولا هي ما ظهر ألا ترى الفلك الأطلس كيف ظهر من الحيرة في الحق لأن المقادير فيه لا تتعين للتماثل في الأجزاء كالاسماء والصفات للحق لا تتعدد فالحيرة ما ظهرت ألا في الفلك الأطلس حيث قيل أن فيه بروجاً ولا تتعين فوضع على شكل الحيرة ووضع

الفلك المكوكب بالمنازل على شكل الدلالات على ما وقعت فيه الحيرة فأستدل بالمنازل على ما في الأطلس من البروج فهو على شكل الدلالة وجعل تنوع الأحكام بنزول السيارة في المنازل والروج بمنزلة الصور الألهية التي يظهر فيها الحق فبما للأطلس فيها من الحكم تجهل ويقال ليس لله صورة بالدلالة العقلية وبما للمنازل فيها من الدلالات تعلم ويقال هذا هو الحق فإنظر حكم الأشكال ما فعل ومنه الأشكال في المسائل فإنه يعطي الحيرة في المعلوم وشكل الشيء شبهه والشكل يألف شكله الشكل يألف شكله والضد يجهل ضده والدنيا للأمتزاج والآخرة للتخليص فهي على شكل القبضتين

الفصل السابع عشر في الاسم المحيط وتوجهه على إيجاد العرش والعرش الممجدة والمعظمة والمكرمة وحرف القاف ومن المنازل الذراع

أعلم أن العرش أحاط بالعالم لأستدارته بما أحاط به من العالم وكل ما أحاط به فيه الأستدارة ظاهرة حتى في المولدات وأنظر في تشبيه النبي صلى الله عليه وسلم في الكرسي أنه في جوف العرش كحلقة في فلاة من الأرض فشبهه بشكل مستدير وهو الحلقة والأرض وكذلك شبه السموات في الكرسي كحلقة والأركان الكرية في جوف الفلك الأدنى كذلك ثم ما تولد عنها لا يكون أبداً في صورته ألا مستديراً أو مائلاً إلى الأستدارة معدناً كان أو نباتاً أو حيواناً وذلك لأن الحركة دورية فلا تعطي ألا ما يشاكلها فالعرش أعظم الأجسام من حيث الأحاطة فهو العرش العظيم جرماً وقدراً وبحركته أعطي ما في قوته لمن هو تحت أحاطته وقبضته فهو العرش الكريم لذلك وبنزاهته أن يحيط به غيره من الأجسام كان له الشرف فهو العرش المجيد ثم أنه ما أستوى عليه الاسم الرحمن ألا من أجل النفس الرحماني وذلك أن المحاط به في ضيق من علمه بأنه محاط به من حيث صورته فأعطاه النفس الرحماني روحاً من أمره فكان مجموع كل موجود في العالم صورته وروحه المدبر له وجعل روحه لا داخلاً في الصورة ولا خارجاً عنها لأنه غير متحيز فإنتفى المشروط والشرط فإن النفس الذي صدرت عنه الأرواح لا داخل في العالم ولا خارج عنه فإذا نظر الموجود في كونه محاطاً به ضاق صدره من حيث صورته وإذا نظر في نفسه من حيث روحاً نيته نفس الله عنه ذلك الضيق بروحه لما علم أنه لا توصف ذاته بأنه محاط به أحاطة العرش بالصور فزال عنه وأورثه ذلك الأبتهاج والسرور والفرح بذاته من حيث روحه فلهذا كان الأستواء بالاسم الرحمن وأحاطة هذا العرش من الأحاطة الألهية بالعلم في قوله " أحاط بكل شيء علماً " فهو من ورائهم محيط وليس وراء الله مرمى لرام ووراء العالم الله فهو المنتهى وماله أنتهاء لا أله ألا هو العزيز الحكيم فالكلمة في العرش من النفس الرحماني واحدة وهو الأمر الألهي لإيجاد الكائنات فالنفس سار إلى منتهى الخلاء فبه حيي كل شيء فإن العرش على الماء فقبل الحياة بذاته فخلق الله تعالى منه كل شيء حي أفلا يؤمنون بما يرونه من حياة الأرض بالمطر وحياة الأشجار بالسقي حتى الهواء أن لم يكن فيه مائية وإلا أحرق وأعلم أن هذا العرش قد جعل الله له قوائم نورانية لا أدري كم هي لكني أشهدتها ونورها يشبه نور البرق ومع هذا فرأيت له ظلاً فيه من الراحة ما لا يقدر قدرها وذلك الظل ظل مقعر هذا العرش يحجب نور المستوى الذي هو الرحمن ورأيت الكنز الذي تحت العرش الذي خرجت منه لفظة لا حول ولا قوة ألا بالله العلي العظيم فإذا الكنز آدم صلوات الله عليه ورأيت تحته كنوزاً كثيرة أعرفها ورأيت طيوراً حسنة تطير في زواياه فرأيت فيها طائراً من أحسن الطيور فسلم على فألقي لي فيه أن آخذه صحبتي إلى بلاد الشرق وكنت بمدينة مراكش حين كشف لي عن هذا كله فقلت ومن هو قيل لي محمد الحصار بمدينة فاس سأل الله الراحلة إلى بلاد الشرق فخذه معك فقلت السمع والطاعة فقلت له وهو عين ذلك الطائر تكون صحبتي أن شاء الله فلما جئت إلى مدينةفاس سألت عنه فجاءني فقلت له هل سألت الله في حاجة فقال نعم سألته أن يحملني إلى بلاد الشرق فقيل لي أن فلاناً يحملك وأنا أنتظرك من ذلك الزمان فأخذته صحبتي سنة سبع وتسعين وخمسمائة وأوصلته إلرى الديار المصرية ومات بها رحمه الله فإن قلت والملائكة الحافون من حول العرش ما بقي لهم خلاء يتصرفون فيه والعرش قد عمر الخلاء قلنا لا فرق بين كونهم حافين من حول العرش وبين الأستواء على العرش فإنه من لا يقبل التحيز لا يقبل الأتصال والأنفصال ثم أن الملائكة الحافين من حول العرش فما هو هذا الجسم الذي عمر الخلاء وأنما هو ذلك العرش الذي يأتي الله به للفصل والقضاء يوم القيامة وهذا العرش الذي أستوى عليه هو عرش الاسم الرحمن أما سمعته يقول وترى الملائكة حافين من حول العرش بسبحون

بحمد ربهم وقضى بينهم بالحق وقيل الحمد لله رب العالمين عند الفراغ من القضاء فذلك يوم القيامة تحمله الثمانية الأملاك وذلك بأرض الحشر ونسبة العرش إلى تلك الأرض نسبة الجنة إلى عرض الحائط في قبلة رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو في صلاة الكسوف وهذا من مسائل ذي النون

المصري في أيراد الواسع على الضيق من غير أن يوسع الضيق أو يضيق الواسع ومن عرف المواطن هان عليه سماعري في أيراد الواسع على الضيق من غير أن يوسع الضيق أو يضيق الواسع ومن عرف المواطن هان عليه سماع الفصل الثامن عشر في الاسم ألهي الشكور وتوجهه على إيجاد الكرسي والقدمين ومن الحروف حرف الكاف ومن المنازل النثرة قال تعالى " وسع كرسيه السموات والأرض " قال بعض أهل المعاني يريد العلم ونقلوه لغة ألا أنه في هذه الآية ليس ألا جسم محسوس هو في العرش كحلقة ملقاة في فلاة ألا أنه كالعرش لا حركة فيه ومن هذا الكرسي تنقسم الكلمة الألهية إلى حكم وخبر وهو للقدمين الواردين في الخبر كالعرش لأستواء الرحمن وله ملائكة قائمون به لا يعرفون ألا الرب تعالى فإن ظرفية العماء للرب والعرش للرحمن والكرسي لضميرالكناية عن الله تعالى وهذه الثلاثة الاسماء هي أمهات الاسماء وإذا تتبعت القرآن العزيز وجدت هذه الاسماء الثلاثة الله والرب والرحمن دائرة فيه وله ما بين سماء وسماء كرسي سوى هذا الكرسي الأعظم وسمى منسوباً أي لا يعقل ألا هكذا بخلاف غيره من الموجودات ومن هنا كان للرب الذي لا يعقل ألا مضافاً وغيره الذي هو الاسم الله والرحمن قد ورد غير مضاف ألا الرب فلا يرد حيث ورد ألا مضافاً فإنه يطلب المربوب بذاته ربنا ربكم ورب آبائكم رب السموات رب المشرق فأثرت هذه الحقيقة في المرتبة المكانية الذي هو الكرسي فورد منسوباً والنسبة أضافة وجاء في الدرجة الثالثة وهي أول الأفراد ولما كان الرب الثابت فكذلك الكرسي حكم عليه الاسم الألهي بالثبوت فالثبوت أيضاً الموصوف به العرش يوذن بأن الاسم الرحمن ثابت الحكم في كل ما يحوي عليه وهو قوله " ورحمتي وسعت كل شيء " فآل الكل إلى الرحمة وأن تخلل الأمر آلام وعذاب وعلل وأمراض مع حكم الاسم الرحمن فإنما هي أعراض عرضت في الأكوان دنيا وآخرة من أجل أن الرحمن له الاسماء الحسنى ومن الاسماء الضار والمذل والمميت فلهذا في العالم ما لا تقتضيه الرحمة ولكن لعوارض وفي طي تلك العوارض رحمة ولو لم يكن ألا تضاعف النعيم والراحة عقيب زوال حكمه ولهذا قيل أحلى من الأمن عند الخائف الوجل فما تعرف لذات النعم ألا بأضدادها فوضعت لأقتناء العلوم التي فيها شرف الأنسان فكانت كالطريق الموصلة أو الدليل الموصل إلى مدلوله ذوقاً وحصول العلم بالأذواق أتم منه بطريق الخبر ألا ترى الحق وصف نفسه على ألسنة رسله بالغضب والرضا ومن هاتين الحقيقتين ظهر في العالم أكتساب العلوم من الأذواق الظاهرة كالطعوم وأشباهها والباطنة كالآلام من الهموم والغموم مع سلامة الأعضاء الظاهرة من كل سبب يؤدي إلى ألم فإنظر ما أعجب هذا فثبت العرش لثبوت الرحمة السارية التي وسعت كل شيء فلها الأحاطة وهي عين النفس الرحماني فبه ينفس الله كل كرب في خلقه فإن الضيق الذي يطرأ أو يجده العالم كونه أصلهم في القبضة وكل مقبوض عليه محصور وكل محصور محجور عليه والأنسان لما وجد على الصورة لم يحتمل التحجير فنفس الله عنه بهذا النفس الرحماني ما يجده من ذلك كما كان تنفسه من حكم الحب الذي وصف به نفسه في قوله أحببت أن أعرف فأظهره في النفس الرحماني فكان ذلك التنفس الألهي عين وجود العالم فعرفه العالم كما أراد فعين العالم عين الرحمة لا غيرها فأشحذ فؤادك فما يكون العالم رحمة للحق ويكون الحق يسرمد عليه ألا لم ألله أكرم وأجل من ذلك فإنظر ما أعجب ما أعطاه مقام الكرسي من أنقسام الكلمة الألهية فظهر الحق والخلق ولم يكن يتميز لولا الكرسي الذي هو موضع القدمين الواردتين في الخبر وعن هذا الاسم وجد في النفس الأنساني حرف الكاف وفي فلك المنازل منزلة النثرة لما وجد فلكها

الفصل التاسع عشر في الاسم الغني وتوجهه على إيجاد الفلك الأطلس وهو فلك البروج وأستعانته بالاسم الدهر وإيجاد حرف الجيم من الحروف والطرف من المنازل أعلم أن هذا الاسم جعل هذا الفلك أطلس لا كوكب فيه متماثل الأجزاء مستدير الشكل لا تعرف لحركته بداية ولا نهاية وما له طرف بوجوده حدثت الأيام السبعة والشهور والسنون ولكن ما تعينت هذه الأزمنة فيه ألا بعد ما خلق الله في جوفه من العلامات التي ميزت هذه الأزمنة وما عين منها هذا الفلك سوى يوم واحد وهي دورة واحدة عينها مكان القدم

من الكرسي فتعينت من أعلى فذلك القدر يسمى يوماً وما عرف هذا اليوم ألا الله تعالى لتماثل أجزاء هذا الفلك وأول أبتداء حركته وكان أبتداء حركته وأول درجة من برج الجوزاء يقابل هذا القدم وهو من البروج الهوائية فأول يوم في العالم ظهر كان بأول درجة من الجوزاء ويسمى ذلك اليوم الأحد فلما أنتهى ذلك الجزء المعين عند الله من هذا الفلك إلى مقارنة ذلك القدم من الكرسي أنقضت دورة واحدة هي المجموع قابلت أجزاء هذا الفلك كلها من الكرسي موضع القدم منه فعمت تلك الحركة كل درجة ودقيقة وثانية وما فوق ذلك في هذا الفلك فظهرت الأحياز وثبت وجود الجوهر الفرد المتحيز الذي لا يقبل القسمة من حركة هذا الفلك ثم أبتدأ عند هذه النهاية بأنتقال آخر في الوسط أيضاً إلى أن بلغ الغاية مثل الحركة الأولى بجميع ما فيه من الأجزاء الأفراد التي تألف منها لأنه ذو كميات وتسمى هذه الحركة الثانية يوم الأثنين إلى أن كمل سبع حركات دورية كل حركة عينتها صفة ألهية والصفات سبع لا تزيد على ذلك فلم يتمكن أن يزيد الدهر على سبعة أيام يوماً فإنه ما ثم ما يوجبه فعاد الحكم إلى الصفة الأولى فأدارته ومشى عليه إسم الأحد وكان الأولى بالنظر إلى الدورات أن تكون ثامنة لكن لما كان وجودها عن الصفة الأولى عينها لم يتغير عليها إسمها وهكذا الدورة التي تليها إلى سبع دوراتثم يبتدئ الحكم كما كان أول مرة عن تلك الصفة ويتبعها ذلك الاسم أبد الآبدين دنيا وآخرة بحكم العزيز العليم فيوم الأحد عن صفة السمع فلهذا ما في العالم إلا من يسمع الأمر الإلهي في حال عدمه بقوله كن ويوم الإثنين وجدت حركته عن صفة الحياة وبه كانت الحياة في العالم فما في العالم جزء إلا هو حي ويوم الثلاثاء وجدت حركته عن صفة البصر فما في العالم جزء إلا وهو يشاهد خالقه من حيث عينه لا من حيث عين خالقه ويوم الأربعاء وجدت حركته عن صفة الإرادة فما في العالم جزء إلا وهو يقصد تعظيم موجده ويوم الخميس وجدت حركته عن صفة القدرة فما في الوجود جزء إلا هو متمكن من الثناء على موجوده ويوم الجمعة وجدت حركته عن صفة العلم فما في العالم من جزء إلا وهو يعلم موجده من حيث ذاته لا من حيث ذات موجده وقيل إنما وجد عن صفة العلم يوم الأربعاء وهو صحيح فإنه أراد علم العين وهو علم المشاهدة والذي أردناه نحن إنما هو العلم الإلهي مطلقاً لا العلم المستفاد وهذا القول الذي حكيناه أنه قيل ما قاله لي أحد من البشر بل قاله لي روح من الأرواح فأجبته بهذا الجواب فتوقف فالقي عليه أن الأمر كما ذكرناه ويوم السبت وجدت حركته عن صفة الكلام فما في الوجود جزء إلا وهو يسبح بحمد خالقه ولكن لا نفقه تسبيحه أن الله كان حليماً غفورا فما في العالم جزء إلا وهو ناطق بتسبيح خالقه عالم بما يسبح به مما ينبغي لجلاله قادر على ذلك قاصد له على التعيين لا لسبب آخر فمن وجد عن سبب مشاهدة عظيمة موجدة حي القلب سميع لأمره فتعينت الأيام أن تكون سبعة لهذه الصفات وأحكامها فظهر العالم حياً سميعاً بصيراً عالماً مريداً قادراً متكلماً فعلمه على شاكلته كما قال تعالى " قل كل يعمل على شاكلته " والعالم عمله فظهر بصفات الحق فإن قلت فيه أنه حق صدقت فإن الله قال ولكن الله رمى وإن قلت فيه أنه خلق صدقت فإنه قال إذ رميت فعري وكسى وأثبت ونفى فهو لا هو وهو المجهول المعلوم ولله الاسماء الحسنى وللعالم الظهور بها في التخلق فلا يزاد في الأيام السبعة ولا ينقص منها وليس يعرف هذه الأيام كما بيناها إلا العالم الذي فوق الفلك الأطلس لأنهم شاهدوا التوجيهات الإلهيات من هناك على إيجاد هذه الأدوار وميزوا بين التوجيهات فإنحصرت لهم في سبعة ثم عادوا الحكم فعلموا النهاية في ذلك وأما من تحت هذا الفلك فما

علموا ذلك إلا الجواري السبعة ولا علموا تعيين اليوم إلا بفلك الشمس حيث قسمته الشمس إلى ليل ونهار فعين الليل والنهار واليوم ثم أن الله تعالى جعل في هذا الفلك الأكلس حكم التقسيم الذي ظهر في الكرسي لما انقسمت الكلمة فيه بتدلي القدمين إليه وهما خبر وحكم والحكم خمسة أقسام وجوب وحظروا باحة وندب وكراهة والخبر قسم واحد وهو ما لم يدخل تحت حكم واحد من هذه الأحكام فإذا ضربت اثنين في ستة كان المجموع اثني عشر ستة إلهية وستة كونية لأنها على الصورة فإنقسم هذا الفلك الأطلس على اثني عشر قسماً عينها ما ذكرناه من انقسام الكلمة في الكرسي وأعطي لكل قسم حكماً في العالم متناهياً إلى غاية ثم تدور كما دارت الأيام سواء إلى غير نهاية فاعطى قسماً منها اثنتي عشر ألف سنة وهو قسم الحمل كل سنة ثلثمائة وستون دورة مضروبة في اثني عشر ألفل فما اجتمع من ذلك فهو حكم هذا القسم في العالم بتقدير العزيز العليم الذي أوحى الله فيه من الأمر الإلهي الكائن في العالم ثم تمشى على كل قسم باسقاط ألف حتى تنتهي إلى آخر قسم وهو الوت وهو الذي يلي الحمل والعمل في كل قسم بالحساب كالعمل الذي ذكرناه في الحمل فما

اجتمع من ذلك فهو الغاية ثم يعود الدور كما بدا كما بدأكم تعودون فالمتحرك ثابت العين والمتجدد إنما هي الحركة فالحركة لاتعود عينها أبداً لكن مثلها والعين لا تنعدم أبداً فإن الله قد حكم بأبقائها فإنه أحب أن يعرف فلا بد من إبقاء أعين العارفين وهم أجزاء العالم وهذا الفلك هو سقف الجنة وعن حركته يتكون في الجنة ما يتكون وهو لا يخرم نظامه فالجنة لا تفنى لذاتها أبداً ولا يتخلل نعيمها ألم ولا تنغيص وإن كانت طبائع أقسام هذا الفلك مختلفة فما اختلفت إلا الكون الطبيعة فوقه فحكمت عليه بما تعطيه من حرارة وبرودة ويبوسة ورطوبة إلا أنه لما كان مركباً ولم يكن بسيطاً لم يظهر فيه حكم الكبيعة إلا بالتركيب فتركب الناري من هذه الأقسام من حرارة ويبوسة وتركب الترابي منها من برودة ويبوسة وتركب الهوائي منها من حرارة ورطوبة وتركب مائي منها من برودة ورطوبة فظهرت على أربع مراتب لأن الطبيعة لا تقبل منها إلا أربعة تركيبات لكونها متضادة وغير متضادة على السواء فلذلك لم تقبل إلا أربع تركيبات كما هي في عينها على أربع لا غير وإن كانت الطبيعة في الحقيقة اثنين لأنها عن النفس والنفس ذات قوتين علمية وعملية فالطبيعة ذات حقيقتين فاعليتين من غير علم فهي تفعل بعلم النفس لا بعلمها إذ لا علم لها ولها العمل فهي فاعلة بالطبع غير موصوفة بالعلم فهي من حيث الحرارة والبرودة فاعلة ثم انفعلت اليبوسة عن الحرارة والرطوبة عن البرودة فكما كانت الحرارة تضاد البرودة كان منفعل الحرارة يضاد منفعل البرودة فلهذا ما تركب من المجموع سوى أربع فظهر حكمها في أقسام هذا الفلك بتقدير العزيز العليم ثم جعلها على التثليث كل ثلث أربع فإذا ضربت ثلاثة في أربعة كان المجموع اثنى عشر فلكل برج ثلاثة أوجه مضرومة في أربعة أبراج كان المجموع أثني عشر وجهاً والأربعة الأبراج قد عمت تركيب الطبائع لأنها منحصرة في ناري وترابي وهوائي ومائي فإذا ضربت ثلاث مراتب في اثني عشر وجهاً كان المجموع ستة وثلاثين وجهاً وهو عشر الدرج أي جزء من عشرة والعشرة آخر نهاية الأحقاب والحقبة السنة فأرجو أن يكون المآل إلى الرحمة الله في أي دار شاء فإن المراد أن تعم الرحمة الجميع حيث كانوا فيحيي الجميع بعد ما كان منه من لا يموت ولا يحيا وذلك حال البرزخ والعم أن هذا الفلك يقطع بحركته في الكرسي كما يقطعه من دونه من الأفلاك ولما كان الكرسي موضع القدمين لم يعط في الآخرة إلا دارين ناراً وجنة فإنه أعطى بالقومين فلكين فلك البروج وفلك المنازل الذي هو أرض الجنة وهما باقيان وما دون فلك المنازل يخرب نظامه وتبدل صورته ويزول ضوء كواكبه كما قال يوم تبدل الأرض غير الأرض والسموات وقال وإذا النجوم طمست فما ذكر من السموات إلا المعرفة بالسموات وهي السبع السموات خاصة وأما مقعر فلك المنازل فهو سقف النار ومن فعل هاتين القدمين في هذا الفلك ظهر في العالم من كل زوجين اثنين بتقدير العزيز لوجود حكم الفاعلين من الطبيعة والقوتين من النفس والوجهين من العقل والحرفين من الكلمة الإلهية كن من الصفتين الإلهية في ليس كمثله شئ وهي الصفة الواحدة وهو السميع البصير وهي الصفة الأخرى فمن نزه فمن ليس كمثله شئ ومن شبه فمن وهو السميع البصير فغيب وشهادة غيب تنزيه وشهادة تشبيه فافهم أن كنت تفهم واعلم ما الحقيقة التي حكمت على الثنوية حتى أشركوا وهم المانية مع استيفائهم النظر وبذل الإستطاعة فيه فلم يقدروا على علم وختم على سمعه فلم يسمع وألهكم إله واحد وختم على قلبه فلم يعلم أنه إله واحد لأنه لم يشاهد تقليب قلبه وجعل على بصره غشاوة فلم يدرك فردية الكلمة بالواو التي بين الكاف والنون فمنعته الغشاوة من ادراكها فلم يشاهد إلا اثنين الكاف والنون لفظاً وخطاً والكاف كافإن كاف كن هي وهي كاف الإثبات وكاف لم يكن وهي كاف النفي وفي شمس قال بالتعطيل والشمس طالعة ولا بد في لم يكن نصف القرص منها ظاهر والنصف فيها مستتر والغشاوة منعت هذا الرائي أن يدرك ظلوعها فقال بالتعطيل وهو النفي المطلق فما من ناظر إلا وله عذروا الله أجل من أن يكلف نفساً ما ليس في وسعهادة وهو السميع البصير وهي الصفة الأخرى فمن نزه فمن ليس كمثله شئ ومن شبه فمن وهو السميع البصير فغيب وشهادة غيب تنزيه وشهادة تشبيه فافهم أن كنت تفهم واعلم ما الحقيقة التي حكمت على الثنوية حتى أشركوا وهم المانية مع استيفائهم النظر وبذل الإستطاعة فيه فلم يقدروا على علم وختم على سمعه فلم يسمع وألهكم إله واحد وختم على قلبه فلم يعلم أنه إله واحد لأنه لم يشاهد تقليب قلبه وجعل على بصره غشاوة فلم يدرك فردية الكلمة بالواو التي بين الكاف والنون فمنعته الغشاوة من ادراكها فلم يشاهد إلا اثنين الكاف والنون لفظاً وخطاً والكاف كافإن كاف كن هي وهي كاف الإثبات وكاف لم يكن وهي كاف النفي وفي شمس قال بالتعطيل والشمس طالعة ولا بد في لم يكن نصف القرص منها ظاهر والنصف فيها مستتر والغشاوة منعت هذا الرائي أن يدرك ظلوعها فقال بالتعطيل وهو النفي المطلق فما

من ناظر إلا وله عذروا الله أجل من أن يكلف نفساً ما ليس في وسعها
فكلهم في رحمة الله خالد ... موحده أو ذو الشريك وجاحد
ومن هذا الاسم وجد حرف الجيم والطرف من المنازل وسيأتي الكلام على كل واحد من هذه الحروف والمنازل في بابها
الفصل العشرون في الاسم المقدر وتوجهه على إيجاد فلك المنازل والجنات وتقدير صور الكواكب في مقعر هذا الفلك وكونه أرض الجنة وسقف جهنم وله حرف الشين المعجمة من الحروف ومنزلة جبهة الأسد قال تعالى " والقمر قدرناه منازل ذلك تقدير العزيز العليم " فالمنازل مقادير التقاسيم التي في فلك البروج عينها الحق تعالى لنا إذ لم يميزه البصر بهذه المنازل وجعلها ثماني وعشرين منزلة من أجل حروف النفس الرحماني وانما قلنا ذلك لأن الناس يتخيلون أن الحروف الثمانية والعشرون من المنازل حكم هذا العدد لها وعندنا بالعكس بل عن هذه الحروف كان حكم عدد المنازل وجعلت ثماني وعشرين مقسمة على اثني عشر برجاً ليكون لكل برج في العدد الصحيح قدم وفي العدد المكسور قدم إذ لو كان لبروج من هذه البروج عدد صحيح دون كر أو مكسور دون صحيح لم يعم حكم ذلك البرج في العالم بحكم الزيادة والنقص والكمال وعدم الكمال ولا بد من الزيادة والنقص لأن الإعتدال لا سبيل إليه لأن العالم مبناه على التكوين والتكوين بالإعتدال لا يصح فلا بد من عدد مكسور وصحيح في كل برج فكان لكل برج منزلتان وثلث فثم برج يكون له منزلتان صحيحتان وثلث منزلة كسر وثم برج يكون له منزلة صحيحة في الوسط ويكون في آخره كسر وفي أوله كسر فيلفق من الكسرين منزلة صحيحة مختلفة المزاج وثلث منزلة وإنما قلنا مختلفة المزاج فإن كل منزلة على مزاج خاص فإذا جمع جزء منزلة إلى جزأي منزلة أخرى ليكمل بذلك عين منزلة لأن المنزلة مثلثة كالبرج له ثلاثة وجوه ومن وجوه منازله سبعة وجوه فكل برج ذو سبعة أوجه وله من نفسه ثلاثة أوجه فكان المجموع عشر أوجه فالمنزلة الصحيحة ذات مزاج واحد والمنزلة الكائنة من منزلتين بمنزلة المولد من اثنين يحدث له مزاج آخر ليس هو في كل واحد من الأبوين وفيه سر عجيب وهو أحدية المجموع فإن لها من الأثر ما ليس لأحدية الواحد ألا ترى أن العالم ما وجد إلا بأحدية المجموع وإن الغني لله ما ثبت إلا بأحدية الواحد فهذا الحكم يخالف هذا الحكم بلا شك فالثريا لها مزاج خاص وقد أخذ الحمل منها ثلثها وجاء الثور يحتاج إلى منزلتين وثلث فأخذ منزلة الدبران صحيحة بمزاج واحد أحدى وبقي له منزلة وثلث لم يجد منزلة صحيحة ما يأخذ فأخذ ثلثي الثريا وأضاف إلى ذلك ثلثي الهقعة فكملت له منزلة واحدة بأحدية المجموع فتعطيه هذه المزلة عين حكم الثريا وعين حكم الهقعة ثم يأخذ الثلث الثاني من الهقعة فلا يعمل من الهقعة إلا بالثلث الوسط وأما الثلث الأول المضاف إلى ثلثي الثريا بكمال المنزلة فإنه يحدث لهذا الثلث ويحدث لثلث الثريا بكمال وصورة منزلة ما هي عين واحدة منهما حكم ليس هو لثلثي أحدهما ولا لثلث الآخر فهذا هو الشبب الذي يكون لأجله للبروج ثلاثة أوجه فمنه برج خالص وبرج ممتزج وهل كل برج يكون من ثلثين وثلثين وهي بروج معلومة يعينها لك تقسيم المنازل عليها وقد تكون المنزلة المركبة قامت من منزلة سعيدة ونحسة فتعطى بالمجموع سعداء ولا يظهر لنحس الأخرى أثر وقد تعطى نحساً ولا يظهر لسعد الأخرى أثر بخلاف المنزلة الصحيحة فإنها تجري على ما خلقت له فإن الله أعطاها خلقها كما أعطى للمركبة خلقها فكل علامة ودليل على برج لا بد من ذلك في كل مقدمتين من أجل الإنتاج كل ا ب وكل ب ج فتكررت الباء فقام الدليل من ألف باجيم فالوجه الجامع الباء لأنه تكرر في المقدمتين فإنتج كل ألف جيم وهو كان المطلوب الذي ادعاه صاحب الدعوى فإنه ادعى أن كل ألف جيم فنوزع فساق الدليل بما اعترف به المنازع فإنه سلم أن كل ا ب وسلم أن كل ب ج فثبت عنده صحة قول المدعي أن كل ا ج فمن هنا ظهرت البراهين في عالم الإنسان وعن هذه التقاسيم التي أعطت المنازل في البروج وبعد أن علمت هذا فاعلم أن هذا الفلك الأطلس لما قام له الكرسي مقام العرش وفوق الأطلس الكرسي والعرش أعطت هذه الثلاثة وجود وجود فلك المنازل كما أعطت المقدمات المركبة من ثلاث النتيجة وكما حملت النتيجة قوى الثلاث اللاتي في المقدمتين حمل فلك الكواكب قوة الأطلس والكرسي والعرش والكرسي هو الوجه الجامع بين المقدمتين لأنه الوسط بين العرش والأطلس فله وجه إلى كل واحد منهما فمن قوة العرش اتحدت أو توحدت فيه الكلمة الإلهية فكان أهل الجنة وهم أهل هذا الفلك المكوكب يقولون للشئ كن فيكون ومن قوة الكرسي كان لكل
إنسان فيه زوجتان لأنه موضع القدمين ومن قوة الفلك الأطلس غايت إنسانية في ربه فتكونت عنه الأشياء ولا نتكون إلا عن الله

وغابت الربوبية في إنسانيته فالتذ بالأشياء وتنعم وأكل وشرب ونكح فهو خلق حق فجهل كما أن الفلك الأطلس مجهول فلهذا قلنا أن هذا الفلك قد حصل قوة ما فوقه لأنه مواد عنه وهطذا كل كا تحته أبدا المولد يجمع حقائق ما فوقه حتى ينتهي إلى الإنسان وهو آخر مولد فتجمع فيه قوى جميع العالم والاسماء الإلهية بكمالها فلا موجود أكمل من الإنسان الكامل ومن لم يكمل في هذه الدنيا من الأناسي فهو حيوان ناطق جزء من الصورة لا غير لا يلحق بدرجة الإنسان بل نسبته إلى الإنسان نسبة جسد الميت إلى الإنسان فهو إنسان بالشكل لا بالحقيقة لأن جسد الميت فاقد في نظر العين جميع القوى وكذلك هذا الذي لم يكمل وكماله بالخلافة فلا يكون خليفة إلا من له الاسماء الإلهية بطريق الإستحقاق أي هو على تركيب خاص يقبلها وهذا من الأسرار الإلهية التي تجوزها العقول وهي محال كونها ولما خلق الله هذا الفلك كون في سطحه الجنة فسطحه مسك وهو أرض الجنة وقسم الجنات على ثلاثة أقسام للثلاثة الوجوه التي لكل برج جنات الأختصاص وهي الأولى وجنات الميراث وهي الثانية وجنات الأعمال وهي الثالثة ثم جعل في كل قسم أربعة أنهار مضروبة في ثلاثة يكون منها أثنا عشر نهراً ومنها ظهر في حجر موسى اثنتا عشرة عيناً لأثنتي عشرة سبطاً قد علم كل أناس مشربهم النهر الواحد نهر الماء الذي هو غير آسن يقول غير متغير وهو علم الحياة ونهر اللبن وهو علم الأحوال ونهر العسل وهو علم الوحي على ضروبه ولهذا تصعق الملائكة عندما تسمع الوحي كما يسكر شارب الخمر ونهر اللبن وهو علم الأسرار واللب الذي تنتجه الرياضات والتقوى فهذه أربعة علوم والإنسان مثلث النشأة نشأة باطنة معنوية روحيانية ونشأة ظاهرة حسية طبيعية ونشأة متوسطة جسدية برزخية مثالية ولكل نشأة من هذه الأنهار نصيب كل نصيب نهر لها مستقبل يختلف مطعمه باختلاف النشأة فيدرك منه بالحس ما لا يدركه بالخيال ويدرك منه ابالخيال ما لا يدركه بالمعنى وهكذا كل نشأة فللإنسان اثنا عشر نهراً في جنة الإختصاص أربعة وفي جنة الميراث مثلها وفي جنة الأعمال مثلها لمن له جنة عمل أما من نفسه وأما ممن أهدى له من الأعمال شيأ فيحصل للإنسان من العلوم في كل جنة بحسب حقيقة تلك الجنة وبحسب مأخذ النشآت منه فإنها تختلف مآخذها وتختلف العلوم وتختلف العلوم وتختلف الجنات فتختلف الأذواق ونفس الرحمن فيها دائم لا ينقطع تسوقه ريح تسمى المثيرة وفي الجنة شجرة ما بقي بيت في الجنة إلا دخل فيه منها تسمى المؤنسة يجتمع إلى أصلها أهل الجنة في ظلها يتحدثون بما ينبغي لجلال الله بحسب مقاماتهم في ذلك بطريق الإفادة فيحصل بينهم لكل واحد علم لم يكن يعرفه فتعلمو منالته بعلو ذلك العلم فإذا قاموا من تحت تلك الشجرة وجدوا لهم درجات ومنازل لم يكونوا يعرفونها في جناتهم فيجدون من اللذة بها ما لا يقدر قدره فيتعجبون ولا يعرفون من أين ذلك فتهب عليهم الريح المثيرة من نفس الرحمن تخبرهم أن هذه الدرجات التي حصلتموها هي منازلكم في منازل العلم الذي اكتسبتموه تحت الشجرة المؤنسة في ناديكم هذه منازله فيحصل لكل واحد منزل يعلمه فلا يمر لهم نفس الأولهم فيه نعيم مقيم جديد فهذا ما يحوي عليه سطح هذا الفلك وأمثال هذا ووجدت هذه الجنان بطالع الأسد وهو برج ثابت فلها الدوام وله القهر فلهذا يقول أهله للشئ كن فلا يأبى إلا أن يكون لأنه ليس في البروج من له السطوة مثله فله القهر على ابراز الأمور من العدم إلى الوجود وأما مقعر هذا الفلك فجعله الله محلا للكواكب الثابتة القاطعة في فلك البروج ولها من الصور فيه ألف صورة واحدى وعشرون صورة وصور السبعة الجواري في السموات السبع فمبلغ الجميع ألف وثمان وعشرون صمورة كلها تقطع في فلك البروج بين سريع وبطئ ويوم كل كوكب منهابقدر قطعة فلك البروج فاسرعها قطعاً القمر فإن يومه ثمانية وعشرون يوماً من أيام الدورة الكبرى التي تقدر بها هذه الأيام وهي الأيام المعهودة عند الناس كما أشار إلى ذلك تعالى في قوله " وإن يوماً عند ربك كألف سنة مما تعدون " يعني هذه الأيام المعرفة فاقصر أيام هذه الكواكب يوم القمر ومقداره ثمانية وعشرون يوماً مما تعدون وأطول يوم لكوكب

منه مقدار ست وثلاثون ألف سنة مما تعدون ويوم ذي المعارج من الاسماء الإلهية خمسون ألف سنة ويوم الاسم الرب كألف سنة مما تعدون ولكل إسم إلهي يوم فإذا أردت أن تعرف جميع أيام صور الكواكب أعني مقدارها من الأيام المعرفة فاضرب ألفا وأحدا وعشرين في ستة وثلاثين ألف سنة فما خرج فذلك حصر أيام الكواكب من الأيام المعرفة فإن يوم كل واحد منها ست وثلاثون ألف سنة ثم تضيف إلى المجموع أيام الجواري السبعة فما اجتمع فهو ذلك ثم تأخذ هذا المجموع وتضربه فيما اجتمع من سنى البروج وسنى ما اجتمع من ضرب ثلثمائة وستين في مثلها فما خرج لك من المجموع فهو عدد الكوائن في الدنيا من أول ما خلقها الله إلى انقضائها

فاعلم ذلك والمجموع من ضرب ثلثمائة وستين في مثلها مع سني البروج مائتا ألف وسبعة آلاف وستمائة وفي هذا المجموع تضرب ما اجتمع من عدد أيام الكواكب كلها فهذا تقدير الكواكب التي وقتها وقدرها العزيز العليم فيبقى في الآخرة في دار جهنم حكم أيام الكواكب التي في مقعر هذا الفلك والجواري السبعة مع امكدارها وطمسها وانتثارها فتحدث عنها في جهنم حوادث غير حوادث أنارتها وثبوتها وسير أفلاكها بها وهي ألف وثمانية وعشرين فلكاً كلها تذهب وتبقى السباحة للكواكب بذاتها مطموسة الأنوار ويبقى في الآخرة في الجنة حكم البروج وحكم مقادير العقل عنها يحدث في الجنان ما يحدث ويثبت وأما كثيب المسك الأبيض الذي في جنة عدن الذي تجتمع فيه الناس للرؤية يوم الزور الأعظم وهو يوم الجمعة فأيامه من أيام أسماء الله ولا علم لي ولا لأحد بها فإن لله أسماء استأثر بها في علم غيبة فلا تعلم أيامها فعدن بين الجنات كالكعبة بيت الله بين بيوت الناس والزور الأعظم فيه كصلاة الجمعة والزور الخاص كالصلوات الخمس في الأيام والزور الأخلص الأخص كمساجد البيوت لصلاة النوافل فتزور الحق على قدر صلاتك وتراه على قدر حضورك فأدناه الحضور في النية عند التكبير وعند الخروج من الصلاة وأعظمه استصحاب الحضور إلى الخروج من الصلاة وما بينهما في كل صلاة فهنا مناجاة وهناك مشاهدة وهنا حركات وهنا سكون ولهذا الاسم من الحروف الشين المعجمة ومن المنازل الجبهة انتهى الجزء الثاني والعشرون ومائته مقدار ست وثلاثون ألف سنة مما تعدون ويوم ذي المعارج من الاسماء الإلهية خمسون ألف سنة ويوم الاسم الرب كألف سنة مما تعدون ولكل إسم إلهي يوم فإذا أردت أن تعرف جميع أيام صور الكواكب أعني مقدارها من الأيام المعرفة فاضرب ألفا وأحدا وعشرين في ستة وثلاثين ألف سنة فما خرج فذلك حصر أيام الكواكب من الأيام المعرفة فإن يوم كل واحد منها ست وثلاثون ألف سنة ثم تضيف إلى المجموع أيام الجواري السبعة فما اجتمع فهو ذلك ثم تأخذ هذا المجموع وتضربه فيما اجتمع من سنى البروج وسنى ما اجتمع من ضرب ثلثمائة وستين في مثلها فما خرج لك من المجموع فهو عدد الكوائن في الدنيا من أول ما خلقها الله إلى انقضائها فاعلم ذلك والمجموع من ضرب ثلثمائة وستين في مثلها مع سني البروج مائتا ألف وسبعة آلاف وستمائة وفي هذا المجموع تضرب ما اجتمع من عدد أيام الكواكب كلها فهذا تقدير الكواكب التي وقتها وقدرها العزيز العليم فيبقى في الآخرة في دار جهنم حكم أيام الكواكب التي في مقعر هذا الفلك والجواري السبعة مع امكدارها وطمسها وانتثارها فتحدث عنها في جهنم حوادث غير حوادث أنارتها وثبوتها وسير أفلاكها بها وهي ألف وثمانية وعشرين فلكاً كلها تذهب وتبقى السباحة للكواكب بذاتها مطموسة الأنوار ويبقى في الآخرة في الجنة حكم البروج وحكم مقادير العقل عنها يحدث في الجنان ما يحدث ويثبت وأما كثيب المسك الأبيض الذي في جنة عدن الذي تجتمع فيه الناس للرؤية يوم الزور الأعظم وهو يوم الجمعة فأيامه من أيام أسماء الله ولا علم لي ولا لأحد بها فإن لله أسماء استأثر بها في علم غيبة فلا تعلم أيامها فعدن بين الجنات كالكعبة بيت الله بين بيوت الناس والزور الأعظم فيه كصلاة الجمعة والزور الخاص كالصلوات الخمس في الأيام والزور الأخلص الأخص كمساجد البيوت لصلاة النوافل فتزور الحق على قدر صلاتك وتراه على قدر حضورك فأدناه الحضور في النية عند التكبير وعند الخروج من الصلاة وأعظمه استصحاب الحضور إلى الخروج من الصلاة وما بينهما في كل صلاة فهنا مناجاة وهناك مشاهدة وهنا حركات وهنا سكون ولهذا الاسم من الحروف الشين المعجمة ومن المنازل الجبهة انتهى الجزء الثاني والعشرون ومائة

٥٤٥ بسم الله الرحمن الرحيم

بسم الله الرحمن الرحيم

الفصل الحادي والعشرون في الاسم الرب وتوجهه على إيجاد السماء الأولى والبيت المعمور والسدرة والخليل ويوم السبت وحرف الياء بالنقطتين من أسفل والحرتان وكيوان قال الله تعالى " وقل رب زدني علماً " فما طلب الزيادة

من العلم إلا منالرب ولهذا جاء مضافاً لاحتياج العالم إليه أكثر من غيره من الاسماء لأنه إسم لجميع المصالح وهو من الاسماء الثلاثة

الأمهات فجاء ربكم ورب آبائكم ورب السموات والأرض ورب المشارق والمشرقين والمشرق ورب المغارب والمغرب والمغربين وهو المتخذ وكيلا وهذا الاسم أعطى السدرة نبقها وخضرتها ونورها منه ومن الاسم الله وأعطى الاسم الرحمن من نفسه عرفها كما قال في الجنة عرفها لهم يعني بالنفس من العرف وهي الرائحة ومن الاسم الله أصولها وزقومها لأهل جهنم وقد جلل الله هذه السدرة بنور الهوية فلا تصل عين إلى مشاهدتها فتحدها أو تصفها والنور الذي كساها نور أعمال العبادة ونبقها على عدد نسم السعداء لا بل على عدد أعمال السعداء لا بل هي أعيان أعمال السعداء وما في جنة الأعمال قصر ولا طاق ألا وغصن من أغصان هذه السدرة داخل فيه وفي ذلك الغصن من النبق على قدر ما في العمل الذي هذا الغصن صورته من الحركات وما من ورقة في ذلك الغصن ألا وفيها من الحسن بقدر ما حضر هذا العبد مع الله في ذلك العمل وأوراق الغصن بعدد الأنفاس في ذلك العمل وشوك هذه السدرة كله لأهل الشقاء وأصولها فيهم والشجرة واحدة ولكن تعطي أصولها النقيض مما تعطيه فروعها من كل نوع فكل ما وصفنا به الفروع حد النقيض في الأصول وهذا كثير الوقوع في علم النبات كما حكي أن أبا العلا بن زهر وكان من أعلم الناس بالطب ولا سيما بعلم الحشائش وأبا بكر بن الصائغ المعروف بابن باحة وكان دون ابن زهر في معرفة الحشائش ألا أنه كان أفضل منه في العلم الطبيعي وكان يتخيل في زعمه أنه أعلم من ابن زهر في علم الحشائش فركبا يوماً فمرا بحشيشة فقال ابن زهر لغلامه أقطع لنا من هذه الحشيشة وأشار إلى حشيشة معينة فأخذ شيأ منها وفتلها في يده وقربها من أنفه كأنه يستنشقها ثم قال لأبي بكر أنظر ما أطيب ريح هذه الحشيشة فأستنشقها أبو بكر فرعف من حينه فما ترك شيأ يمكن في علمه أن يقطع به الرعاف مما هو حاضر ألا وعمله وما نفع حتى كاد يهلك وأبو العلا يبتسم ويقول يا أبا بكر عجزت قال نعم فقال أبو العلا لغلامه أستخرج لي أصول تلك الحشيشة فجاء بها فقال له يا أبا بكر أستنشقها فأستنشقها أبو بكر فإنقطع الدم عنه فعلم فضله عليه في علم الحشائش وأسعد الناس بهذه السدرة أهل بيت المقدس كما أن أسعد الناس بالمهدي أهل الكوفة كما أنه أسعد الناس برسول الله صلى الله عليه وسلم أهل الحرم المكي كما أنه أسعد الناس بالحق أهل القرآن وأذ أكل أهل السعادة من هذه الشجرة زال الغل من صدورهم ومكتوب على ورقها سبوح قدوس رب الملائكة والروح وإلى هذه السدرة تنتهي أعمال بني آدم ولهذا سميت سدرة المنتهى وللحق فيها تجل خاص عظيم يقيد الناظر ويحير الخاطر وإلى جانبها منصة وتلك المنصة مقعد جبريل عليه السلام وفيها من الآيات ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فيها أنها غشيها من نور الله ما غشى فلا يستطيع أحد أن ينعتها أنما ينظر الناظر إليها فيدركه البهت وأوجد الله في هذه السماء البيت المعمور المسمى بالضراح وهو على سمت الكعبة كما ورد في الخبر لو سقطت منه حصاة لوقعت على الكعبة وهذا البيت في هذه السماء والسماء ساكنة لا حركة فيها ولهذا لا ينتقل البيت من سمت الكعبة لأن الله جعل هذه السموات ثابتة مستقرة هي لنا كالسقف للبيت ولهذا سماها السقف المرفوع ألا أنه في كل سماء فلك وهو الذي تحدثه سباحة كوكب ذلك السماء فالكواكب تسبح في أفلاكها لكل كوكب فلك فعدد الأفلاك بعدد الكواكب يقول تعالى " كل في فلك يسبحون " وأجرام السموات أجرام شفافة وهي مسكن الملائكة والأفلاك لولا سباحة الكواكب ما ظهر لها عين في السموات فهي فيها كالطرق في الأرض تحدث كونها طريقاً بالماشي فيها فهي أرض من حيث عينها طريق من حيث المشي فيها وهذا البيت له بابان يدخل فيه كل يوم سبعون ألف ملك ثم يخرجون على الباب الذي يقابله ولا يعودون إليه أبداً يدخلون فيه من الباب الشرقي لأنه باب ظهور الأنوار ويخرجون من الباب الغربي لأنه باب ستر الأنوار المذهبة فيحصلون في الغيب فلا يدري أحد حيث يستقرون وهؤلاء الملائكة يخلقهم الله في كل يوم من نهر الحياة من القطرات التي تقطر من أنتفاض جبريل لأن الله قد جعل له في كل يوم غمسة

في نهر الحياة وبعدد هؤلاء الملائكة في كل يوم تكون خواطر بني آدم فما من شخص مؤمن ولا غيره ألا ويخطر له سبعون ألف خاطر في كل يوم لا يشعر بها ألا أهل الله وهؤلاء الملائكة الذين يدخلون البيت المعمور يجتمعون عند خروجهم منه مع الملائكة الذين خلقهم الله من خواطر القلوب فإذا أجتمعوا بهم كان ذكرهم الأستغفار إلى يوم القيامة فمن كان قلبه معموراً بذكر الله مستصحباً كانت الملائكة المخلوقة من خواطره تمتاز عن الملائكة التي خلقت من خواطر قلب ليس له هذا المقام وسواء كان الخاطر فيما ينبغي أو فيما لا ينبغي

فالقلوب كلها من هذا البيت خلقت فلا تزال معمورة دائماً وكل ملك يتكون من الخاطر يكون على صورة ما خطر سواء وخلق الله في هذه السماء كوكباً وأوحى فيها أمرها وأسكنها أبراهيم الخليل وجعل لهذا الكوكب حركة في فلكه على قدر معلوم ومن أعجب المسائل مسألة هذه الحركات فإنها من خفي العلم فإنه يعطي أنه لا يستحيل مؤثر فيه بين مؤثرين لأن مثل هذه الحركة لهذا الكوكب يكون عن حكمين مختلفين حكم قسري وحكم أرادي أو طبيعي وذلك له مثال ظاهر وهو أنه إذا كان حيوان على جسم قاصداً جهة بحركته من هذا ألا لجسم وتحرك الجسم إلى غير تلك الجهة فتحرك الحيوان إلى جهة حركة هذا الجسم مع حركته إلى النقيض فيجمع بين حركتين متقابلتين معاً في زمان واحد فهو يقطع في ذلك الجسم الذي هو عليه والجسم يقطع به في جسم آخر فيقطع الحيوان فيه بحكم التبعية كنملة على ثوب مطروح في الأرض تمشي فيه مشرقة ويجذب جاذب ذلك الثوب إلى جهة الغرب فتكون متحركة إلى جهة الشرق في الآن الذي تتحرك فيه بتحرك الثوب إلى جهة الغرب فهي حركة قهرية لها غالبة عليها وهاتان حركتان متقابلتان في آن واحد فإنظر هل لأجتماع الضدين وجوه في هذه المسألة أم لا فإن الكواكب تقطع في الفلك في رأي العين من الغرب إلى الشرق والفلك الأكبر المحيط يقطع بها من الشرق إلى الغرب فالكوكب متحرك من الشرق إلى الغرب في الآن الذي هو فيه متحرك من الغرب إلى الشرق ففلكه الذي تحدثه حركته شرقاً عين فلكه الذي تحدثه حركته غرباً فهذه مثل مسألة الجبر في عين الأختيار فالعبد مجبور في أختياره ومن هذه المسألة تعرف أفعال العباد لمن هي منسوبة بحكم الخلق هل ينفرد بها أحد القادرين أو هل هي لقادرين لكل قادر فيها نسبة خاصة بها وقع التكليف ومن أجلها كان العقاب والثواب وقد ذكرنا ما لهذا الفلك من الأثر في قلوب العارفين وذكر غيرنا وذكرنا ما له من الأثر في عالم الخلق من الكون والفساد وهو عالم الأركان والمولدات كل ذلك من هذا النفس الرحماني لأنه يعطي الحركات والحركة سبب الوجود ألا ترى الأصل لولا توجه الأرادة وهي حركة معنوية والقول وهو حركة معنوية وبها سميت اللفظة لفظة لهذه الحركة ما ظهر وجود ومن هذا الفلك أعطي الله وجود يوم السبت وهو يوم الأبد فليله في الآخرة لا أنقضاء له ونهاره أيضاً في المحل الثاني لا أنقضاء له وفيه تحدث الأيام السبعة ومنها السبت وهذا من أعجب الأمور أيضاً أن الأيام التي منها السبت تحدث في يوم السبت فهو من جملة الأيام وفيه يظهر الأيام ولهذا مستند في الحقيقة الألهية وذلك أن الترمذي خرج في غريب الحسان عن أبي هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لما خلق الله آدم ونفخ فيه الروح عطس فقال له الحق قل الحمد لله فقال الحمد لله فحمد الله بأذنه فقال له يرحمك ربك يا آدم لهذا خلقتك هذه الزيادة ليست من الترمذي ثم رجعنا إلى حديث الترمذي يا آدم أذهب إلى أولئك الملائكة إلى ملأ منهم جلوس فقل السلام عليكم قالوا وعليك السلام ورحمة الله ثم رجع إلى ربه فقال أن هذه تحيتك وتحية نبيك بينهم فقال الله له ويداه مقبوضتان أختر أيهما شئت قال أخترت يدي ربي وكلتا يمين ربي يمين مباركة وبسطها وإذا فيها آدم وذريته الحديث فهذا آدم في تلك القبضة في حال كونه خارجاً عنها وهكذا عين هذه المسألة وإذا نظرت وجدت العالم مع الحق بهذه المثابة موضع حيرة هو لا هو ما رميت أذ رميت ولكن الله رمى نختم بما به بدا فياليت شعري من الوسط فإنه وسط بين نفي وهو قوله وما رميت وبين أثبات وهو قوله ولكن الله رمى وهو قوله ما أنت إذا أنت لكن الله أنت فهذا معنى قولنا في كلامنا في الظاهر والمظاهر وأنه عينه مع أختلاف صور المظاهر فنقول في زيد

أنه واحد مع أختلاف أعضائه فرجله ما هي يده وهي زيد في قولنا زيد وكذلك أعضاؤه كلها وباطنه وظاهره وغيبه وشهادته مختلف الصور وهو عين زيد ما هو غير زيد ثم تضاف كل صورة إليه ويؤكد بالعين والنفس والكل والجمع وفي هذا الفلك عين الموت ومعدن الراحة وسرعة الحركة في ثبات وطرح الزينة والأذى وله حصل هذا الكوكب في برج الأسد وهو نقيضه في الطبع ونظيره في الثبوت ومن هنا يعرف قول من قال أن المثلين ضدان هل أخطأ أو أصاب وإذا نزل الكوكب في البرج هل يمتزج الحكم فيكون للمجموع حكم ما هو لكل واحد منهما على أنفراد أو يغلب حكم المنزلة والبرج على الكوكب النازل فيه أو يغلب حكم الكوكب على البرج أو يتصف أحدهما بالأكثر في الحكم والآخر بالأقل مع وجود الحكمين فعندنا لا يحكم واحد في آخر وأن حكم جمعيتهما يظهر في المحكوم فيه ولكل واحد منهما قوة في ذلك المحكوم فيه بذلك الحكم لأنه عنهما صدر ذلك الحكم من حالة تسمى الأجتماع كما يكون ذلك في

الأقترانات بين الكواكب وهذا نوع من الأقتران وليس بأقتران ولكنه نزول في منزلواحد مع أختلاف أعضائه فرجله ما هي يده وهي زيد في قولنا زيد وكذلك أعضاؤه كلها وباطنه وظاهره وغيبه وشهادته مختلف الصور وهو عين زيد ما هو غير زيد ثم تضاف كل صورة إليه ويؤكد بالعين والنفس والكل والجمع وفي هذا الفلك عين الموت ومعدن الراحة وسرعة الحركة في ثبات وطرح الزينة والأذى وله حصل هذا الكوكب في برج الأسد وهو نقيضه في الطبع ونظيره في الثبوت ومن هنا يعرف قول من قال أن المثلين ضدان هل أخطأ أو أصاب وإذا نزل الكوكب في البرج هل يمتزج الحكم فيكون للمجموع حكم ما هو لكل واحد منهما على أنفراد أو يغلب حكم المنزلة والبرج على الكوكب النازل فيه أو يغلب حكم الكوكب على البرج أو يتصف أحدهما بالأكثر في الحكم والآخر بالأقل مع وجود الحكمين فعندنا لا يحكم واحد في آخر وأن حكم جمعيتهما يظهر في المحكوم فيه ولكل واحد منهما قوة في ذلك المحكوم فيه بذلك الحكم لأنه عنهما صدر ذلك الحكم من حالة تسمى الأجتماع كما يكون ذلك في الأقترانات بين الكواكب وهذا نوع من الأقتران وليس بأقتران ولكنه نزول في منزل

الفصل الثاني والعشرون في الاسم العليم وتوجهه على إيجاد السماء الثانية وخانسها ويوم الخميس وموسى عليه السلام وحرف الضاد المعجمة والصرفة من المنازل قال تعالى آمراً لنبيه صلى الله عليه وسلم " وقل رب زدني علماً " الكلام في كون هذه السماء وباقي السموات والأفلاك كما تقدم غير أني أشير إلى ما يختص به كل سماء خاصة من الحكم فأما هذه السماء فأوحى الله فيها أمرها وتفصيل أمر كل سماء يطول وقد ذكرنا من ذلك طرفاً جيداً في التنزلات الموصلية فمن أمرها حياة قلوب العلماء بالعلم واللين والرفق وجميع مكارم الأخلاق ولذلك لم ينبه أحد من مكان السموات من أرواح الأنبياء عليهم السلام رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة فرض الله على أمته صلى الله عليه وسلم خمسين صلاة غير موسى عليه السلام فإنه قال له راجع ربك فإنه كان أعلم منه بهذه الأمور لذوقه مثله في بني أسرائيل وما أبتلى به منهم فتكلم عن ذوق وخبرة فكل شيخ لا يتكلم في العلوم عن ذوق ومجلى ألهي لا عن كتب ونقل فليس بعالم ولا أستاذ فلولاه لكان الفرض علينا في الصلاة خمسين صلاة مع كونه أرسله الله رحمة للعالمين ومن كثر تكليفه قلت رحمته فقيض الله له في مدرجة أسرائه موسى عليه السلام فخفف الله عن هذه الأمة به صلى الله عليه وسلم فهذا ما كان ألا من حكم أمر هذه السماء الذي أوحى الله فيها أمرها ولها من الأيام يوم الخميس فكل سر يكون للعارفين وعلم وتجل فمن حقيقة موسى من هذه السماء وكل أثر يظهر في الأركان والمولدات يوم الخميس فمن كوكب هذه السماء وحركة فلكها مجملاً من غير تفصيل ولها الضاد المعجمة ومن المنازل الصرفة فأما وجود الحروف المذكورة في كل سماء فلتلك السماء أثر في وجودها وأما قولنا أن لها من المنازل الصرفة أو كذا لكل سماء فلسنا نريد أن لها أثراً في وجود المنزلة كما أردنا بالحرف وأنما أريد بذلك أن هذا الكوكب الخاص بهذا الفلك أول ما أوجده الله وتحرك أوجده في المنزلة التي نذكرها له بعينها فهي منزلة سعده حيث ظهر فيها وجوده فهذا معنى قولي له من المنازل كذا ولكل سماء وفلك أثر في معدن من المعادن السبعة يختص به وينظر إلى ذلك المعدن بقوته الفصل الثالث والعشرون في الاسم القاهر توجه هذا الاسم الألهي على إيجاد السماء الثالثة فأظهر عينها وكوكبها وفلكه وجعلها مسكن هارون عليه السلام وبهذا الاسم الألهي أوحي فيها أمرها وكان وجود كوكبها حركة فلكه في منزلة العوا يوم الثلاثاء فمن الأمر الموحى فيها أهراق الدماء والحميات وعن حركة هذا الفلك ظهر حرف اللام من الحروف اللفظية فكل علم وسر من الأسرار الألهية يظهر على العارفين يوم الثلاثاء فهو من هذه السماء من روح هارون وكل أثر في الأركان والمولدات فمن أمر هذا الفلك وحركة كوكبه فإن الله لما أوحى في كل سماء أمرها أوحى بالاسم الألهي الخاص بذلك فذلك الاسم هو الممد لها الفصل الرابع والعشرون في الاسم النور وتوجه هذا الاسم الألهي على إيجاد السماء الرابعة وهي قلب العالم وقلب السموات فأظهر عينها يوم الأحد وأسكن فيها قطب الأرواح الأنسانية وهو ادريس عليه السلام وسمى الله هذه السماء مكاناً علياً لكونها قلباً فإن التي فوقها أعلى منها فأراد علو مكانة المكان فلهذا المكان من المكانة رتبة العلو وأوجدها في منزلة السماك وأظهر كوكبها وفلكه وكون حرف النون عنها وأظهر بحركة كوكبها الليل والنهار فقسم اليوم فتقسم فيه الحكم الألهي في العالم فجعل كل واحد منهما أنثى والآخر ذكر الأنتاج ما يظهر في الأركان من المولدات فكل ما ولد وظهر من الآثار

عموماً في الأيام كلها بالنهار فأمه النهار وأبوه الليل وما ظهر من ذلك بالليل فأمه الليل وأبوه النهار فيولج الليل في النهار إذا كان النهار أنثى ويولج النهار في الليل إذا كان الليل أنثى وقد بينا ذلك في كتاب الشأن فكل ما ظهر من العلم والآثار في المولدات يوم الأحد فمن هذه السماء وساكنها لا بل في كل يوم وفي كل العالم الذي تحت حيطته ولا يخنس كوكبها

الفصل الخامس والعشرون في الاسم المصور توجه هذا الاسم الألهي على إيجاد السماء الخامسة وفلكها وكوكبها وكان ظهور ذلك في منزلة الغفر وأوحى فيها أظهار صور الأرواح والأجسام والعلوم في العالم العنصري وأختصت بالأثر الكامل بطريق التولية بيوم الجمعة وأسكن فيها يوسف عليه السلام وعنها ظهر حرف الراء الفصل السادس والعشرون في الاسم المحصي قال تعالى " وأحصي كل شيء عددا " يريد موجوداً وتوجه هذا الاسم الألهي على إيجاد السماء السادسة وكوكبها وفلكها يوم الأربعاء في منزلة الزبانا وأسكن فيها عيسى عليه السلام فكل ما ظهر في يوم الأربعاء في العالم العنصري من الآثار الحسية والمعنوية وما يحصل للعارفين في قلوبهم من ذلك فمن وحي هذه السماء ومنها ظهر حرف الطاء المهملة

الفصل السابع والعشرون في الاسم المبين توجه هذا الاسم على لإيجاد السماء الدنيا وكوكبها وفلكه يوم الأثنين في منزلة الأكليل وعن حركة هذا الفلك حرف الدال المهملة وله كل حكم يظهر في العالم يوم الأثنين روحاً وجسماً وهذا كله بنهار ذلك اليوم لا بليله فإن ليلة كل يوم ما هي الليلة التي يكون ذلك اليوم في صبيحتها ولا الليلة التي تكون بغروب شمسه في ذلك اليوم وقد ذكرنا ذلك في كتاب الشان وأنما ليلته التي لذلك اليوم هي في أول ساعة من الليل الذي هو حاكم في أول ساعة من النهار فذلك يوم تلك الليلة وتلك الليلة ليلة ذلك اليوم فهذا أريد أعلم أن هذه السماء الدنيا أوحى الله فيها أمرها وأسكنها آدم وهو الأنسان الفرد أصل هذا النوع وهو قوله تعالى " خلقكم من نفس واحدة " ألا أنه جعله الله أعني الأنسان سريع التغيير في باطنه كثيراً الخواطر يتقلب في باطنه في كل لحظة تقلبات مختلفة لأنه على الصورة الألهية وهو سبحانه كل يوم في شأن فمن المحال ثبوت العالم زمانين على حالة واحدة بل يتغير عليه الأحوال والأعراض في كل زمان فرد وهو الشؤن التي هو الحق فيها لمن علم ما قال الله ولا يظهر سلطان ذلك ألا في باطن الأنسان فلا يزال يتقلب في كل نفس في صور تسمى الخواطر لو ظهرت إلى الأبصار لرأيت عجباً وأسرع الحركات الفلكية حركة هذا الفلك بكوكبه الذي هو القمر فهو أسرع سير في قطع فلك المنازل من غيره من السيارة وله في كل يوم منزلة فيقطع الفلك في ثمانية وعشرين يوماً فكان ظهور الأثر في الكون سريعاً لسرعة الحركة فناسب آدم في سرعة خواطره فأسكنه هذه السماء وجعل نسم بنيه عن يمينه ويساره أسودة يرى شخوصها أهل الكشف وعن يمينه عليون وعن يساره السفل فلا يخفى عنه من أحوال بنيه شيء وأعلم أن هذه الحقيقة التي جعلته يسمى أنساناً مفرداً هي في كل أنسان ولكن كانت في آدم أتم لأنه كان ولا مثل له ثم بعد ذلك أنتشأت منه الأمثال فخرجت على صورته كما أنتشأ هو من العالم ومن الاسماء الألهية فخرج على صورة العالم وصورة الحق فوقع الأشتراك بين الأناسي في أشياء وأنفرد كل شخص بأمر يمتاز به عن غيره كما هو العالم فبما ينفرد به الأنسان يسمى الأنسان المفرد وكما يشترك به يسمى الأنسان الكبير ولما كان آدم أبا البشر كانت منه رقيقة إلى كل أنسان ونسبة ولما كان هو من العالم ومن الحق بمنزلة بنيه منه كانت فيه رقيقة من كل صورة في العالم تمتد إليه لتحفظ عليه صورته ورقيقة من كل إسم ألهي تمتد إليه لتحفظ عليه مرتبته وخلافته فهو يتنوع في حالاته تنوع الاسماء الألهية ويتقلب في أكوانه تقلب العالم كله وهو صغير الجم لطيف الجرم سريع الحركة فإذا تحرك حرك جميع العالم وأستدعى بتلك الحركة توجه الاسماء الألهية عليه لترى ما أراد بتلك الحركة فتقضي في ذلك بحسب حقائقها ولم يكن في الأفلاك أصغر من فلك سماء الدنيا فأسكنه الله فيها للمناسبة ولصغر هذا الفلك كان أسرع دورة فناسب سرعة الخواطر التي في الأنسان فأسكنه فيه من حيث أنه أنسان مفرد خاصة لا من حيث أشتراكه ثم أنه جعل الله له من نبيه في كل سماء شخصاً وهو عيسى ويوسف وادريس وهارون ويحيى وموسى وأبراهيم عليهم السلام فهو ناظر إليهم في كل يوم بما هو أب لهم وهم ناظرون إليه من حيث ما هم في منازل معينة لا من حيث هم ابناء له وهذا الأنسان المفرد يقابل بذاته الحضرة الألهية وقد خلقه الله من حيث شكله وأعضاؤه على جهات ستة ظهرت فيه فهو في العالم كالنقطة من المحيط وهو من الحق كالباطن ومن العالم كالظاهر ومن القصد كالأول ومن النشء كالآخر

فهو أول بالقصد آخر بالنشء وظاهر بالصورة وباطن بالروح كما أنه خلقه الله من حيث طبيعته وصورة جسمه من أربع فله التربيع من طبيعته أذ كان مجموع الأربعة الأركان وأنشأ جسده ذا أبعاد ثلاثة من طول وعرض وعمق فأشبه الحضرة الألهية ذاتاً وصفات وأفعالاً فهذه ثلاث مراتب مرتبة شكله وهو عين جهاته ومرتبة طبيعته ومرتبة جسمه ثم أن الله جعل له مثلاً وضداً وما ثم سوى هذه الخمسة وأختص بالخمسة لأنه ليس في الأعداد من له الاسم الحفيظ ألا هي وهي تحفظ نفسها وغيرها بذاتها وهو قوله تعالى " ولا يؤده حفظهما " فثنى وهو قولنا تحفظ نفسها وغيرها فأما كونه ضداً فبما هو عاجز جاهل قاصر ميت أعمى أخرس ذو صمم فقير ذليل عدم وبما هو مثل ظهوره

بجميع الاسماء الألهية والكونية فهو مثل للعالم ومثل للحضرة فجمع بين المثليتين وليس ذلك لغيره من المخلوقين فهو حي عالم مريد قادر سميع بصير متكلم عزيز غني إلى جميع الاسماء الألهية كلها والاسماء الكونية فله التخلق بالاسماء فله حالات خمس يقابل بها كل ما سواه بحسب ما ينظرون إليه أذ هو الكلمة الجامعة وأعطاه الله من القوة بحيث أنه ينظر في النظرة الواحدة إلى الحضرتين فيتلقى من الحق ويلقي إلى الخلق فمنهم الناظر إليه من حيث شكله فيمده من ذلك المقام بأمور خاصة تختص بالشكل ومنهم الناظر إليه من حيث طبيعته فيمده من ذلك المقام بأمور خاصة تختص بالطبع كما يمده الحق في شكله من إسمه المحيط وفي طبيعته من حياته وعلمه وأرادته وقدرته ومنهم من ينظر إليه من حيث جسمه فيمده من ذلك المقام بأمور خاصة تختص بالجسم كما يمده الحق من حضرته بما يظهر في ذاته وصفاته وأفعاله ومنهم الناظر إليه كفاحاً لا منازعة فيمده من ذلك المقام بأمور خاصة تختص بالمكافحة كما يمده الحق من إسمه البعيد والمعز أن كان ذليلاً والمذل أن كان عزيزاً ومنهم الناظر إليه من حيث أنه مثل له في المرتبة فإنه بالمرتبة كان خليفة وقد شورك فيها فقال وهو الذي جعلكم في الأرض خلائف وقال يا داود إنا جعلناك خليفة في الأرض فهم نواب الحق في عباده فيمدهم من ذلك المقام بأمور خاصة تختص بتلك المثلية كما يمده الحق من صورته بجميع أسمائه وليس إلا هذه وقد قسم الله خلقه إلى شقي وسعيد وجعل مقر عباده في دارين دار جهنم وهي دار شقي ودار جنان وهي دار كل سعيد وسموا هؤلاء أشقياء لأنهم أقيموا فيما يشق عليهم وهو المخالفة وسموا هؤلاء سعداء لأنهم أقيموا فيما يسهل عليهم وهو المساعدة والموافقة فمن كان مع الله على مراد الله فيه وفي خلقه لم يشق عليه شئ مما يحدث في العالم حكى عن رابعة رضى الله عنها أنه ضرب رأسها ركن جدار فأدماها فما إلتفتت لها في ذلك فقالت شغلي بموافقة مراده فيما جرى شغلني عن الإحساس بما ترون من شاهد الحال فما شق عليها ما جرى فلو شق عليها لتعذبت في نفسها منها فالأشقياء ليس لهم عذاب إلا منهم لأنهم أقيموا في مقام الإعتراض والتعليل لأفعال الله في عباده ولاى شئ كان كذا ولو كان كذا كان أحسن وأليق ونازعوا الربوبية وشاقوا الله ورسوله فشقاؤهم شقاقهم فهي دار الأشقياء بدخولها في هذه الحال فإذا طال عليهم الأمد تغير الحال لأن طول الأمد له حكم بقوله تعالى فطال عليهم الأمد فقست قلوبهم فإذا كال الأمد على الأشقياء وعلموا أن ذلك ليس بنافع قالوا فالموافقة أولى فتبدلت صورهم فأثر ذلك التبديل هذا الحكم فزالت المشاقة فارتفع العذاب عن بواطنهم فاستراحوا في دارهم ووجدوا في ذلك من اللذة ما لا يعلمه إلا الله لأنهم اختاروا ما اختار الله لهم وعلموا عند ذلك أن عذابهم لم يكن إلا منهم فحمدوا الله على كل حال فاعقبهم ذلك أن يحمدوا الله المنعم المتفضل ثم أن لهذا الإنسان المنفرد الذي هو آدم ولكل إنسان أقيم فيما هو منفرد به نظر آخر إلى منازل السعداء وهي التي عينها الفلك المكوكب وهي منازل الجنان ومنازل النار فإن الجنة مائة درجة والنار مائة درك على عدد الاسماء الإلهية فهي بحكم الإشتراك تسعة وتسعون أسمايا لها كل إنسان بما هو مشارك غيره والاسم الموفى مائة وهو وتر الغيب كما كانت التسعة والتسعون ونر الشهادة لأن الله وتر يحب الوتر فالاسم الموفى مائة مفرد منه يتجلى الحق للإنسان المفرد إذا كان مع الأمر الذي يسمى به إنساناً مفرداً وإذا كان مع هذا الاسم الفرد كانت منازلة ثمانية وعشرين منزلة لأن حروف نفسه ثمانية وعشرون حرفاً ظهر منها في مقام الجمع والوجود علامات تدل على الحق وهي خمس آلاف علامة وثمانمائة علامة وثمان وثلاثون علامة وهذه كلها منازل في هذه المنازل ولهذا يقال يوم القيامة لقارئ القرآن اقر أوراق فإن منزلتك عند آخر آية تقرأ ولهذا تمدح أبو يزيد بأنه مامات حتى استظهر القرآن وينبغي لقارئ القرآن إذا لم يكن من أهل الكشف ولا من أهل التعليم الإلهي أن يبحث يسأل علماء

الرسوم أي شئ يثبت عندهم أو رأوه أنه كان قرآناً ونسخ لفظه من هذا المصحف العثماني ولا يبالي إذا قالوا له كذا وكذا صحيحاً كان الطريق إلى ذلك أو غير صحيح فينبغي أن يحفظه فإنهيزيد بذلك درجات وقد اختلفت المصاحف

فهذا ينفعه ولا يضره فإن هذا الذيبأيدينا هو قرآن بلا شك ونعلم أنه قد سقط منه كثير فلو كان رسول الله صلى الله عليه وسلم هو الذي جمعه لوقفنا عنده وقلنا هذا وحده هو الذي نتلوه يوم القيامة إذا قيل لقارئ القرآن أقر أوراق والإحتياط فيما قلناه ولكن لا أريد بذلك أنه يصلي به وإنما يحفظه خاصة فإنه ليس بمتواتر مثل هذا وما نازع أحد من الصحابة في مصحف عثمان أنه قرآن

فإذاحصل الإنسان بما انفرد به في منزلة من هذه المنازل فإنها تعطيه حقيقة ما هي عليه مما وضعها الله من الأمور الظاهرة في أفعال العبادة في حركاتهم وسكونهم وتصرفاتهم وما منعنى من تعيينها إلا يسبق إلى القلوب الضعيفة من ذلك ووضع الحكمة في غير موضعها فإن الحافظين أسرار الله قليلون وإذا وفى الإنسان المفرد علم هذه الأمور ودخل الجنات الثمانية ورأى الكثيب الأبيض وعاين درجات الناس في الرؤية وتميز مراتبهم ومنازلهم في ذلك ونظر إلى التكوينات الجنانية والرقائق الممتدة إليها من فلك البروج علم أن لله أسراراً خلقه فأراد أن يعرفه آثار ذلك ونظر ذلك فارتقى بنفسه إلى هذا الفلك ودار معه دورة واحدة لكل برج حتى أكمل اثنتي عشرة دورة ونظر بحلوله في كل دورة ما يعطى من الأثر في جنات النعيم وفي جهنم وفي عالم الدنيا وفي البرزخ وفي يوم القيامة وفي أحوال الكائنات العرضيات في العالم والخاصة بجسد الإنسان وروحه والمولدات وربما نشير إلى شئ من هذه الأسرار متفرقاً في هذا الكتاب في المنازل منه أن شاء الله تعالى وجميع الاسماء الإلهية المختصة بهذا الإنسان الموصوف بهذه الصفة التي ينزل بها هذه المنازل معلومة محصاة وهي الرفيع الدرجات الجامع اللطيف القوي المذل رزاق عز يزمميت محي حي قابض مبين محص مصور نور قاهر عليم رب مقدر غني شكور محيط حكيم ظاهر باكن باعث بديع ولكل إسم من هذه الاسماء روحانية ملك تحفظه وتقوم به وتحفظها لها صور في النفس الإنساني تسمى حروفاً في المخارج عند النطق وفي الخط عند الرقم فتختلف صورها في الكتابة ولا تختلف في الرقم تسمى هذه الملائكة الروحانيات في عالم الأرواح باسماء هذه الحروف فلنذكرها على الترتيب المخارج حتى تعرف رتبتها فأولهم ملك الهاء ثم الهمزة وملك العين المهملة وملك الحاء المهملة وملك العين المعجمة وملك الخاء المعجمة وملك القاف وهو ملك عظيم رأيت من اجتمع به وملك الكاف وملك الجيم وملك الشين المعجمة وملك الياء وملك القاف وهو ملك الضاد المعجمة وملك اللام وملك النون وملك الراء وملك الطاء المهملة وملك الدال المهملة وملك التاء المعجمة باثنتين من فوقها وملك الزاي وملك السين المهملة وملك الصاد المهملة وملك الظاء المعجمة وملك الثاء المعجمة بالثلاث وملك الذال المعجمة وملك الفاء وملك الباء وملك الميم وملك الواو وهذه الملائكة أرواح هذه الحروف وهذه الحروف أجساد تلك الملائكة لفظاً وخطا بأي قلم كانت فبهذه الأرواح تعمل الحروف لا بذواتها أعني صورها المحسوسة للسمع والبصر المتصور في الخيال فلا يتخيل أن الحروف تعمل بصورها وإنما تعمل بأرواحها ولكل حرف تسبيح وتمجيد وتهليل وتكبير وتحميد يعظم بذلك كله خالقة ومظهره وروحانيته لا تفارقه وبهذه الاسماء يسمون هؤلاء الملائكة في السموات وما منهم ملك إلا وقد أفادني وكذلك الكوكب والحرف لولا الروح ما ظهر منه فعل فإن الله سبحانه ما يسوى صورة محسوسة في الوجود على يد من كان من إنسان أو ريح إذا هبت فتحدث أشكالً في كل ما تؤثر فيه حتى الحية والدودة تمشي في الرمل فيظهر طريق فذلك الطريق صورة أحدثها الله بمشي هذه الدودة أوغيرها فينفخ الله فيها روحاً من أمره لا يزال يسبحه ذلك الشكل بصورته وروحه إلى أن يزول فتنتقل روحه إلى البرزخ وذلك قوله كلمن عليها فإن وكذلك الأشكال الهوائية والمائية لولا أرواحها ما ظهر منها في انفرادها ولا في تركيبها أثر وكل من أحدث صورة وانعدمت وزالت وانتقل روحها إلى البرزخ فإن روحها الذي هو ذلك الملك يسبح الله بحمده ويعود ذلك الفضل على من أوجد تلك الصورة الذي كان هذا الملك روحها فما يعرف حقائق الأمور إلا أهل الكشف والوجود من أهل الله ولهذا نبه الله قلوب الغافلين ليتنبهوا على الحروف المقطعة في أوائل السور فإنها صور الملائكة وأسماؤهم فإذا نطق بها القارئ كان مثل النداء بهم فأجابوه

فيقول القارئ ألف لام ميم فيقول هؤلاء الثلاثة من الملائكة مجيبين ما تقول فيقول القارئ ما بعد هذه الحروف تالياً فيقولون صدقت

أن كان خيراً ويقولون هذا مؤمن حقاً نطق حقا وأخبر بحق فيستغفرون له وهم أربعة عشر ملكاً ألف لام ميم صادراء كاف هاء ياء عين طاء سين حاء قاف نون ظهروا في منازل من القرآن مختلفة فمنازل ظهر فيها ثلاثة وهم الم البقرة وألم آل عمران والم يونس وهود ويوسف وابراهيم والحجر وطسم الشعراء والقصص والعنكبوت ولقمان والروم والسجدة ومنها منازل ظهر فيها أربعة هم المص الأعراف والمر الرعد ومنازل ظهر فيها خمسة وهي مريم والشورى وجميعها ثمان وعشرون سورة على عدد منازل السماء سواء فنها ما يتكرر في المنازل ومنها ما لا يتكرر فصورها مع التكرار تسعة وسبعون ملكاً بيد كل ملك شعبة من الايمان وإن الايمان بضع وسبعون شعبة ارفعها لا إله إلا اله وادناها إماطة الأذى عن الطريق والبضع من واحد إلى تسعة فقد أستوفى غاية البضع فمن نظر في هذه الحرف بهذا الباب الذي فتحت له يرى عجائب وتكون هذا كله من النفس الرحماني الذي نفس الله به عن خلقه وأعلم أن هذه الحروف الأربعة عشر التي في أوائل السور كل حرف منها له ظاهر وهو صورته وله باطن وهو روحه ولكل حرف ليلة من الشهر أعني الشهر الذي يعرف بالقمر فإذا مشى القمر وقطع في سيره أربع عشرة منزلة أعطي في كل حرف من هذه الحروف من حيث صورها قوتين من حيث ذاته ومن حيث نوره وأعطاه قوتين أخريين من حيث المنزلة التي نزل بها ومن حيث البرج الذي لتلك المنزلة ولكن بقدر ما لتلك المنزلة من البرج فيصير في ذلك الحرف أربع قوى فيكون عمله أقوى من عمل كل واحد من أصحاب هذه القوى ويكون عمله في ظهور أعيان المطلوب فإذا أخذ القمر في النقص فقد أخذ في روحانية هذه الحروف إلى أن يكلها بكمال المنازل فتلك ثمان وعشرون والقوى مثل القوى ألا أنه يكون العمل غير العمل فالعمل الظاهر في المنافع والعمل الثاني في دفع المضار وفي قوة النور الذي للقمر لهذا الحرف مراتب بحسب المنزلة والبرج الذي تكون فيه الشمس وأتصالات القمر بالمنزلة في تسديسها وتربيعها وتثليثها ومقابلتها ومقارنتها فتختلف الأحكام باختلاف ذلك هذا للحرف من قوة النور القمري فالعمل بالحروف يحتاج إلى علم دقيق فهذه القوى تحصل للحرف من سير القمر وقد ذكرنا حرف كل منزلة وأما لام ألف فمرتبته مرتبة الجوزهر وهو من الحروف المركبة أنزلوه منزلة الحرف الواحد لكمال نشأة الحروف ولهذا الحرف ليلة السرار الذي يكون للقمر فإن كسفف القمر الشمس فذلك أسعد الحالات وأقواها في العمل بلام ألف وإن لم يكسفها ضعف عمله بقد ما نزل عنها وكذلك اتصالات القمر بالخمسة لها أثر في الحرف على ما وقع عليه اتصاله بذلك الكوكب من الأحكام الخمسة كما كان حاله مع الشمس ويعتبر العامل أيضاً القمر شرف القمر وهبوطه وكونه خالي السير وبعيد النور وكونه مع الرأس وكونه مع الذنب لأن الله ما قدر هذا القمر منازل حتى عاد كالعرجون القديم واختصه بالذكر سدى بل ذلك لحكمه إلهية يعلمها من أوتي الحكمة التب هي الخير الكثير الإلهي فإن الستة الباقية قدرها أيضاً منازل في نفس الأمر وما حصها بالذكر فلما دخل القمر في الذكر كان له من القوة الإلهية والشرف في الولاية والحكم الإلهي ما ليس لغيره فإنه ما ذكر إلا بالحروف وبها نزل إلينا الذكر فكان نسبته إلى الحروف أتم نسبة غيره فصار امداده للحروف امدادين امداد جزاء وشكر لأن بها حصل له الذكر وامداداً طبيعياً كامداد سائر السنة لهذه الحروف وإنما ذكرنا ما يختص بالقمر دون سائر الستة لأنا في سماء الدنيا وهو موضع القمر وهو في ليلة السرار بارد رطب وفي ليلة الأبدار حار رطب لما فيه من النور فهو مائي هوائي وفيما بينهما بحسب ما فيه من النور فإن النور له الشرف ولما اجتمع النار مع النور في الإحراق وقوة الفعل في بقية العناصر لهذا افتخر ابليس على آدم وتكبر عليه فإن النار لا يقبل التبريد بخلاف بقية الأركان فإن الهواء يسخن وكذلك الماء وكذلك وكذلك التراب فللنار في نفس الأركان أثر ليس لواحد منها في النار أثر وكذلك الماء له أثر في الهواء والتراب فيبرد الهواء ويزيد في رطوبته ويرطب التراب ويزيد في برودتها وليس للهواء والتراب في هذين العنصرين أثر فأقوى الأركان النار

بعده الماء فالحرارة للنار والبرودة للاء فلهذا جعلنا فعلهما فاعلين والأثنين الآخرين منفعلين رطوبة الهواء ويبوسة التراب سبحان الخبير العليم الخلاق مرتب الأمور ومقدرها لاإله إى هو العزيز الحكيم وفي ليلة تقييدي لهذا الفصل وهي الليلة الرابعة من شهر ربيع الآخر سنة سبع وعشرين وستمائة الموافقة ليلة الأربعاء الذي هو الموفى عشرين من شباط رأيت في الواقعة ظاهر الهوية الإلوهية وباطنها شهوداً محققاً ما رأيتها قبل ذلك في مشهد من مشاهدنا فحصل لي من مشاهدة ذلك من العلم اللذة والإبتهاج ما لا يعرفه إلا من ذاقه فما كان أحسنها من الواقعة ليس لوقعتها كاذبة خافضة رافعة وصورتها مثالاً في الهامش كما هو فمن صوره لا يبد له والشكل نور أبيض في

بساط أحمر له نور أيضاًفي طبقات أربع صورة وأيضاً روحها في ذلك البساط في الطرف الآخر في طبقات أربع فمجموع الهوية ثمانية في طرفين مختلفين من بساط واحد فأطراف البساط ما هي البساط ولا غير البساط فما رأيت ولا علمت ولا تخيلت ولا خطر على قلبي صورة ما رأيت في هذه الهوية أ،ها حركة خفيفة في ذاتها أراها وأعلمها من غير نقله ولا تغير حال ولا صفة فالحرارة للنار والبرودة لملاء فلهذا جعلنا فعلهما فاعلين والأثنين الآخرين منفعلين رطوبة الهواء ويبوسة التراب سبحان الخبير العليم الخلاق مرتب الأمور ومقدرها لاإله إى هو العزيز الحكيم وفي ليلة تقييدي لهذا الفصل وهي الليلة الرابعة من شهر ربيع الآخر سنة سبع وعشرين وستمائة الموافقة ليلة الأربعاء الذي هو الموفى عشرين من شباط رأيت في الواقعة ظاهر الهوية الإلوهية وباطنها شهوداً محققاً ما رأيتها قبل ذلك في مشهد من مشاهدنا فحصل لي من مشاهدة ذلك من العلم اللذة والإبتهاج ما لا يعرفه إلا من ذاقه فما كان أحسنها من الواقعة ليس لوقعتها كاذبة خافضة رافعة وصورتها مثالاً في الهامش كما هو فمن صوره لا يبد له والشكل نور أبيض في بساط أحمر له نور أيضاًفي طبقات أربع صورة وأيضاً روحها في ذلك البساط في الطرف الآخر في طبقات أربع فمجموع الهوية ثمانية في طرفين مختلفين من بساط واحد فأطراف البساط ما هي البساط ولا غير البساط فما رأيت ولا علمت ولا تخيلت ولا خطر على قلبي صورة ما رأيت في هذه الهوية أ،ها حركة خفيفة في ذاتها أراها وأعلمها من غير نقله ولا تغير حال ولا صفة

الفصل الثامن والعشرون في الاسم الإلهي القابض وتوجهه على إيجاد ما يظهر في الأثير من ذوات الأذناب والإحتراقات ووجود حرف التاء المعجمة باثنتين من فوقها من الحروف وله من المنازل منزلة القلب الأثير ركن النار وهذه الأركان وجودها قبل وجود هذه الأفلاك من حيث ما تقول سموات لا من حيث ما هي أفلاك وهو متصل بالهواء والهواء حار رطب فيما في الهواء من الرطوبة إذا اتصل بهذا الأثير أثر فيه لتحركه اشتعالاً في بعض أجزاء الهواء الرطبة فبدت الكواكبذوات الأناب وذلك لسرعة اندفعها تظهر في رأي العين تلك الأناب وإذا أردت تحقيق هذا فإنظر إلى شرر النار إذا ضرب الهواء النار بالمروحة وغيرها يتطاير منها شرر أمثال الخيوط في رأي العين ثم تنطفى كذلك هذه الكواكب وجعلها الله من زمان بعث الرسول صلى الله عليه وسلم رجو ما للشياطين فإن الشياطين وهم كفار الجن لهم عروج إلى السماء الدنيا يسترقون السمع أي ما تقول الملائكة في السماء وتحدث به مما أوحى الله به فيها فإذا سلك الشيطان أرسل الله عليه شهاباً رصداً ثاقباً ولهذا يعطى ذلك الضوء العظيم الذي تراه ويبقى ذلك الضوء في أثره طريقاً ورأيت مرة طريقه قد بقي ضوءه ساعة وأزيد من ساعة وأنا بالطواف رأيته أنا وجماعة الطائفين بالكعبة وتعجب الناس من ذلك وما رأينا قط ليلة أكثر منها ذوات أذناب الليل كله إلى أن أصبح حتى كانت تلك الكواكب لكثرتها وتداهل بعضها على بعض كما يتداخل شرر النار تحول بين أبصارنا وبين رؤية الكواكب فقلنا ما هذا الأمر لأمر عظيم فبعد قليل وصل إلينا أن اليمن ظهر فيه حادث في ذلك الوقت الذي رأينا هذا وجاءتهم الريح بتراب شبيه التوتيا كثير إلى أن عم أرضهم وعلا على الأرض إلى حد الركب وخاف الناس وأظلم عليهم الجو بحيث أن كانوا يمشون في الطريق في النهار بالسرج وحال تراكم الغمام بينهم وبين نور الشمس وكانوا يسمعون في البحر بوبيدو يا عظيماً وذلك في سنة ستمائة أو تسع وتسعين وخمسمائة الشك مني فإني ما قيدته حين رأيت ذلك وما قيدته في هذا المكان الأفي سنة سبعوعشرين وستمائة ولذلك أصابني الشل لبعد الوقت لكنه معروف عند الخاص والعام من أهل الحجاز واليمن ورأينا في تلك السنة عجائب كثيرة وفي تلك السنة حل الوباء بالطائف حتى ما بقي فيها ساكن حل بهم من أول رجب إلى أول رمضان سنة تسعة وتسعين وخمسمائة عن تحقيق وكان الطاعون الذي نزل بهم إذا كانت علامته في أبدانهم ما يتجاوزون خمسة أيام حتى يهلك فمن جاز خمسة أيام لم يهلك وامتلأت مكة بأهل الكائف وبقيت ديارهم مفتحة أبوابها وأقمشتهم ودوابهم في مراعيها فكان الغريب في تلك المدة إذا مر بأرضهم فتناول شيأ من طعامهم أو قماشهم أو دوابهم إذ لم يكن هناك حافظ يحفظه أصابه الطاعون من ساعته وإذا مر ولم يتناول شيأ سلم فحمى الله أموالهم في تلك المدة لمن بقي منهم ولمن ورثهم وتابوا وورثوا البنات في تلك السنة وسكنت الفتن التي كانت بينهم فلما نجاهم الله من ذلك ورفعه عنهم واستمر لهم الأمان عادوا إلى ما كانوا عليه من الأدبار وهذه الكواكب ذوات الأذناب ما تحدث في الأثير وإنما يحدث منه في الهواء تشعله فهو على الحقيقة هواء محترق لا مشتعل هذا هو الأثير فهو كالصواعق فإنها أهوية

محترقة لا شعلة فيها فما تمر بشئ إلا أثرت فيه ولا يحدث في هذا الركن شئ سوى ما ذكرناه إلا أنه في نفس الأمر ملك كريم له تسبيح خاص وسلطان قوي والسماء الدنيا في غاية من البرودة لولا أن الله حال بيننا وبين برد هذه السماء بهذه النار التي بين الهواء وبين السماء ما كان حيوان ولا نبات ولا معدن في الأرض لشدة البرد فسخن الله عالم الأرض والماء والهواء بما ترميه الكواكب من الشعاعات إلى الأرض بوساطة هذا الأثير فسخن العالم فتسرى فيه الحياة وذلك بتقدير العزيز العليم لا إله إلا هو رب كل شئ ومليكه الفصل التاسع والعشرون في الاسم الإلهي الحي وتوجهه على إيجاد ما يظهر في ركن الهواء وله من الحروف حرف الزاي ومن المنازل منزلة الشولة قال الله تعالى " فسخرنا له الريح تجري بأمره رخاء حيث أصاب " فجعلها مأمورة يعلمنا أنها تعقل ولا يسمى الهواء ريسحاً إلا إذا تحرك وتموج فإن اشتدت حركته كان زعزعاً وإن لم تشتد كان رخاء أي ريحاً لينة والريح ذو روح يعقل كسائر أجسام العالم وهبوبه تسبيحه تسري به الجواري ويطفئ السرج ويشعل النيران ويحرك المياه والأشجار ويموج البحار ويزلزل الأرض ويلعب بالأغصان ويزجي السحاب وهو ركن أقوى من الماء والماء أقوى من النار والنار أقوى من الحديد والحديد أقوى مناجبال والجبال أقوى من الأرض وما ثم شتى أقوى من الهواء إلا الإنسان حيث يقدر على قمع هواه بعقله الذي أوجده الله فيه فيظهر عقله في حكمه على هواه فإنه لقوة الصورة التي خلق عليها الرياسة له ذاتية ولكونه ممكناً الفقر والذلة له ذاتية فإذا غلب فقرة على رياسته فظهر بعبوديته ولم يظهر لربوبية الصورة فيه أثر لم يكن مخلوق أشد منه وهكذا أخبر صلى الله عليه وسلم على ما حدثناه محمد بن قاسم بن عبد الرحمن بن عبد الكريم التيمي الفاسي قال حدثنا عمر بن عبد المجيد الميانيشي حدثنا عبد الملك بن قاسم الهروي حدثنا محمود بن قاسم الأزدي حدثنا عبد الجبار بن محمد الجراحي حدثنا محمد بن أحمد المحبوبيحدثنا أبو عيسى محمد بن عيسى بن سورة الترمذي حدثنا محمد بن بشار حدثنا يزيد بن هرون حدثنا العوام بن حوشب عن سليمان بن أبي سليمان عن أنس بن مالك عن النبي قال " لما خلق الله الأرض جعلت تميد فخلق الجبال فقال بها عليها فاستقرت فعجبت الملائكة من شدة الجبال فقالوا يا رب هل من خلقلك شئ أشد من الجبال قال نعم الحديد فقالوا يا رب فهل من خلقك شئ أشد من الحديد قال نعم النار قالوا يا رب فهل من خلقك شئ أشد من النار قال نعم الماء قالوا يا رب فهل من خقلك شئ أشد من الماء قال نعم الريح قالوا يا رب فهل من خلقك شئ أشد من الريح " قال ابن آدم تصدق بصدقة بيمينه يخفيها عن شماله هذا حديث غريب ففي هذا الحديث علم جوراح الإنسان بالأشياء ولهذا وصفها الله تعالى يوم القيامة بأنها تشهد فقال " يوم تشعد عليهم ألسنتهم وأيديهم وأرجلهم " بما كانوا يعملون فالهواء موجود عظيم وهو أقرب الأركان نسبة إلى نفس الرحمن فهو أحق بهذا الباب والهواء هو نفس العالم الكبير وهو حياته وله القوة والإقتدار وهو السبب الموجب لوجود النغمات بتحرك الآلت من حركات الأفلاك وأغصان الأشجار وتقاطع الأصوات فيؤثر السماع الطبيعي في الأرواح فيحدث فيها هيمان وسكر وطرب فالهواء إذا تحرك أقوى المؤثرات الطبيعية في الأجسام والأرواح وقد جعل الله هذا الركن أصل حياة العالم الكبيعي كما جعل الماء أصل الصور الطبيعية فصورة الهواء من الماء وروح الماء من الهواء ولو سمن الهواء لهلك كل متنفس وكل شئ في العالم متنفس فإن الأصل نفس الرحمن وجعله الله لطيفاً ليقبل سرعة الحركة فإن العالم المتنفس يحتاج في وقت إلى نفس كثير وفي وقت إلى نفس قليل ألا ترى الإنسان في زمان الصيف إذا حمى بدنه حرك الهواء بالمروحة ليبرد عنه ما يجده من الحرارة لما في الهواء من برودة الماء من حيث صورته وإن كانت له حركة خفية ولكن لا تكفي المحرور كما أنه إذا كثر بحيث أن يتأذى منه الإنسان طلب التستر عنه لأنه ليس في قوة الحيوان تقليله الهواء إلا إذا كان الإنسان هو الذي يثير حركة الهواء فإنه يقدر على تقليله بضعف حركة السبب الذي به أثاره وأما إذا كان السبب خارجاً عن حكم الإنسان فإنه لا يقدر على تقليله والهواء هو الذي يسوق الأرواح إلى المشام من طيب وخبيث وفيه تظهر صور الحروف والكلمات فلولا الهواء ما نطق ناطق ولا صوت مصوت ولما كان البارئ متكلماً ووصف نفسه بالكلام وصف نفسه بأن له نفساً وإن كان ليس كمثله شئ ولكن نبه عباده العارفين أن علمه بالعالم علمه بنفسه ووصف نفسه سبحانه بأنه ينفخ الأرواح فيعطى الحياة في الصور المسواة فجاء بالنفخ الذي يدل على النفس فحياة العالم بالنفخ الإلهي من حيث أن له نفساً فلم يكن في صور العالم أحق بهذه الحياة من الهواء فهو الذي خرج على صورة النفس الرحماني الذي ينفس الله به عن عباده ما يجدونه من الكرب والغم الذي

تعطيه
الطبيعة وبعد أن عرفتك بمنزلة الهواء منالعالم فلنذكر كما يحدث فيه فمما يحدث فيه صور الجنين في النكاح والثمر في اللقاح قال تعالى " وأرسلنا الرياح لواحق " وهذا معروف بالمشاهدة في تلقيح الثمار فالهواء ينكح بما يحمله من روائح الذكورية والعقيم منه ما عدا اللواقح واللواقح من الرياح ليست مخصوصة بالثمر وإنما هي كل ريح تعطى الصور والعقيم كل ريح تذهب بالصور فالهواء الذي يشعل النار من الرياح اللواقح والذي يطفئ السرج من الريح العقيم وإن كانت واحدة في العين فما هي واحدة عند من يرى تجديد العالم في كل نفس فإنهم في لبس من خلق جديد وأصل هذا في العلم الإلهي أن اللواقح ما تعطيه الربوبية من وجود أعيان المربوبين والعقيم سبحان الوجه المذهبة أعيان الكائنات من خلقه ومما وجد من العالم في الهواء البرد والثلج والجليد إذا غلب عليه برد الماء فتشكل البرد من استدارته وجليده من اليبوسة التي تعطيه برد التراب والثلج دون الجليد في اليبوسة والمطر من رطوبته وما يزيده الماء من رطوبته فإنه يزيد في كميتها ويتكون في هذا الهواء في الجبال التي ذكر الله أمرها في قوله " وينزل من السماء من جبال فيها من برد " وقد بيناها فيما قبل من هذا الكتاب تغلب الرطوبة في الهواء بما يزيده في رطوبته الماء وتعطيه النار من الحرارة ما يزيد في كمية حرارة الهواء فيحدث في الجو في هذه الجبال تعفين لأن هذه الأركان مركبة من الأربع الحقائق الطبيعية كل ركن منها وهذا سبب قبولها صور الكائنات فيها ولو لم يكن كذلك ما قبلت المولدات فإذا تعفن ما تعفن من ذلك كون الله في ذلك التعفن حيوانات هوائية جوية على صور حيات بيض وحيوانات للإستدارة أما هذه المستديرة فرأيناها وأما الحيات البيض فرأينا من رآها وقد وقفنا على ذكرها بعض كتب الأنوار وإن البزاة البلنسية إذا علت في الجو في أوقات ووقعت بشئ منها نزلت بها على مرأى من اصحابها وممن رآها والدي وقد نزل بها البازي من الجو في أيام السلطان محمد بن سعد صاحب شرق الأندلس وهذا الصنف المستدير الذي عايناه من ذلك التكوين يسمى بالأندلس بالشلمندار وأكثر ما ينزل في الكوانين مع المطروفيه خواص إذا لعق باللسان لكن خرجت عني معرفة تلك الخواص في هذا الوقت وهو مجرب عندنا ومما يحدث في هذا الركن مما يلي ركن النار منه الصواعق وهي هواء محترق والبروق وهو هواء مشتعل تحدثه الحركة الشديدة والرعود وهو هبوب الهواء تصدع أسفل أسفل السحاب إذا تراكم وهو تسبيح إذ كل صوت في العالم تسبيح لله تعالى حتى الصوت بالكلمة القبيحة هي قبيحة وهي تسبيحة بوجه يعلمه أهل الله في أذواقهم لمن عقل عن الله وهذا الملك المسمى بالرعد هو مخلوق من الهواء كما خلقنا نحن من الماء وذلك الصوت المسمى عندنا بالرعد تسبيح ذلك الملك وفي وقت يوجده الله فعينه نفس صوته ويذهب كما يذهب البرق وذوات الأذناب فهذه حوادث هذا الركن في العالم العنصري وله حرف الزاي وهو من حروف الصفير فهو مناسب لأن الصفير هواء بشدة وضيق وله الشولة وهي حارة فافهمعة وبعد أن عرفتك بمنزلة الهواء منالعالم فلنذكر كما يحدث فيه فمما يحدث فيه صور الجنين في النكاح والثمر في اللقاح قال تعالى " وأرسلنا الرياح لواحق " وهذا معروف بالمشاهدة في تلقيح الثمار فالهواء ينكح بما يحمله من روائح الذكورية والعقيم منه ما عدا اللواقح واللواقح من الرياح ليست مخصوصة بالثمر وإنما هي كل ريح تعطى الصور والعقيم كل ريح تذهب بالصور فالهواء الذي يشعل النار من الرياح اللواقح والذي يطفئ السرج من الريح العقيم وإن كانت واحدة في العين فما هي واحدة عند من يرى تجديد العالم في كل نفس فإنهم في لبس من خلق جديد وأصل هذا في العلم الإلهي أن اللواقح ما تعطيه الربوبية من وجود أعيان المربوبين والعقيم سبحان الوجه المذهبة أعيان الكائنات من خلقه ومما وجد من العالم في الهواء البرد والثلج والجليد إذا غلب عليه برد الماء فتشكل البرد من استدارته وجليده من اليبوسة التي تعطيه برد التراب والثلج دون الجليد في اليبوسة والمطر من رطوبته وما يزيده الماء من رطوبته فإنه يزيد في كميتها ويتكون في هذا الهواء في الجبال التي ذكر الله أمرها في قوله " وينزل من السماء من جبال فيها من برد " وقد بيناها فيما قبل من هذا الكتاب تغلب الرطوبة في الهواء بما يزيده في رطوبته الماء وتعطيه النار من الحرارة ما يزيد في كمية حرارة الهواء فيحدث في الجو في هذه الجبال تعفين لأن هذه الأركان مركبة من الأربع الحقائق الطبيعية كل ركن منها وهذا سبب قبولها صور الكائنات فيها ولو لم يكن كذلك ما قبلت المولدات فإذا تعفن ما تعفن من ذلك كون الله في ذلك التعفن حيوانات هوائية جوية على صور حيات بيض وحيوانات للإستدارة أما هذه المستديرة فرأيناها وأما الحيات البيض فرأينا من رآها وقد وقفنا على ذكرها بعض كتب الأنوار وإن البزاة البلنسية إذا علت في الجو في أوقات ووقعت بشئ منها نزلت بها على مرأى من اصحابها وممن رآها والدي وقد نزل بها البازي من الجو في أيام السلطان محمد بن سعد صاحب شرق الأندلس وهذا الصنف المستدير الذي

عايناه من ذلك التكوين يسمى بالأندلس بالشلمندار وأكثر ما ينزل في الكوانين مع المطروفيه خواص إذا لعق باللسان لكن خرجت عني معرفة تلك الخواص في هذا الوقت وهو مجرب عندنا ومما يحدث في هذا الركن مما يلي ركن النار منه الصواعق وهي هواء محترق والبروق وهو هواء مشتعل تحدثه الحركة الشديدة والرعود وهو هبوب الهواء تصدع أسفل أسفل السحاب إذا تراكم وهو تسبيح إذ كل صوت في العالم تسبيح لله تعالى حتى الصوت بالكلمة القبيحة هي قبيحة وهي تسبيحة بوجه يعلمه أهل الله في أذواقهم لمن عقل عن الله وهذا الملك المسمى بالرعد هو مخلوق من الهواء كما خلقنا نحن من الماء وذلك الصوت المسمى عندنا بالرعد تسبيح ذلك الملك وفي وقت يوجده الله فعينه نفس صوته ويذهب كما يذهب البرق وذوات الأذناب فهذه حوادث هذا الركن في العالم العنصري وله حرف الزاي وهو من حروف الصفير فهو مناسب لأن الصفير هواء بشدة وضيق وله الشولة وهي حارة فافهم

الفصل الثلاثون في الاسم الإلهي المحي وتوجهه على إيجاد ما يظهر في ركن الماء وله حرف السين المهملة من الحروف وله من المنازل المقدرة منزلة النعائم قال تعالى " زجعلنا من الماء كل شئ حي " وقال تعالى " وينزل من السماء ماء ليطهركم بهويذهب عنكم رجس الشيطان وليربط على قلوبكم ويثبت به الأقدام " فاعاد الضمير من به الأقدام على المطر والرجز بالسين القذر عند القراء وهو هنا القذر المعنوي لأنه مضاف إلى الشيطان فلا بد الأعلى ما يلقيه من السبه والجهالات والأمور التشكيكية ليقذر بها محل هذا القلب فيذهب الله ذلك بما في الماء المنزل من الحياة العلمية بالبراهين والكشف فإذا زال ذلك القذر الشبهي بهذا الماء المنزل من عند الله زال الزيخ الجهلي وارتقع الغطاء عن القلب فنظر بعينه في ملكوت السموات والأرض فربط ذاته بما أعطاه العلم فعلم ما أريد به في كل نفس ووقت فعامله بما أعطاه العلم المنزل الذي طهره به في ذلك الماء الذي جعل نزوله في الظاهر علامة على فعله في الباطن فكان من مواطنه مقابلة الأعداء فأداه ما عاينه وربط قلبه به أن ثبتت قدمه يوم الزحف عند لقاء الأعداء فما ولوا مدبرين وأنزل الله نصره وهو تثبيت الأقدام فهذا ما أعطاه الله في الماء من القوة الإلهية حيث أنزله منزلة الملائكة بل أتم من الملائكة وإنما قلنا بل أتم فإن الله جعل الماء سبب تثبيت أقدام المجاهدين المؤمنين فقال ويثبت به الأقدام فإنزله منزلة المعين على ما يريد وقال في الملائكة إذ يومي ربك إلى الملائكة أني معكم لما علم من ضعفهم أعلمهم أن الله معهم من حيث أنيته ليتقوى جاشهم فيما يلقونه في قلوب المؤمنين المجاهدين إن يثبتوا ويصابروا العدو ولا ينهزموا وهذه من لمات الملائكة فقال لهم فثبتوا الذي آمنوا أي اجعلوا في قلوبهم أن يثبتوا ثم أعانهم فقال سألقي في قلوب الذين كفروا الرعب أخبرهم بذلك ليلقوا في نفوس المجاهدين هذا الكلام فإنه من الوحي فيجد المجاهد في نفسه ذلك الألقاء وهو وحي الملك في لمته فإنظركم بين مرتبة الماء ومرتبة هؤلاء الملائكة والماء وإن كان من الملائكة فهو ملك عنصري وأصله في العنصر من نهر الحياة الطبيعية الذي فوق الأركان وهو الذي ينغمس فيه جبريل كل يوم غمسة وينغمس فيه أهل النار إذ أخرجوا منها بالشفاعة فهذا الماء لعنصري من ذلك الماء الذي هو نهر الحياة وهذه الملائكة التي تقوى قلوب المجاهدين وتثبتهم وتوحى إليهم قوله سنلقي في قولب الذين كفروا الرعب هم الملائكة الذين يدخلون البيت المعمور الذي في السماء السابعة المخلوقين من قطرات ماء نهر الحياة في انتفاض الروح الأمين من انغماسه ولهذا قرن الملائكة بالمجاهدين في التثبيت مع الماء المنزل لنثبت به الأقدام فقد أبان الله في هذه عن مرتبة الماء من مراتب الملائكة ليعقلها العالمون من عباد الله وما يعقلها إلا العاملون فجعل الله من الماء كل شئ حي وهذا الركن هو الذي يعطي الصور في العالم كله وحياته في حركاته ثم أن هذا الركن جعله الله ما لحا لما فيه من مصالح العالم فإنه بما فيه من الملوحية يصفى الجو من الوخم والعفونات التي تطرأ فيه من أبخرة الأرض وأنفاس العالم وذلك أن الأرض بطبعها ما تعطي التعفن لأنها باردة يابسة فيحصل فيها من الماء رطوبات عرضية تكثر فإذا كثرت وسخنتها أشعة الكواكب مثل الشمس وغيرها بمرور هذه الأشعة على الأثير ثم بما في جو الأرض من حركات الهواء المنضغط فإن الحركة سبب موجب لظهور الحرارة ويظهر ذلك في الحمامات في الأرض الكبريتية فإذا تضاعفت كمية الحرارة على هذه الكوبات صعدت بها علوا بخارا فمن هنالك يطرأ التعفين في الجو فيذهب ذلك التعفين ما في البحر من الملوحة فيصفوا الجو وذلك من رحمة الله بخلقه فلا يشعر بذلك إلا العلماء من عباد الله ثم أن الله جعل للبقاع في الماء حكماً وأصل ذلك الحكم من الماء هذا هو العجب فجعل من الأرض سباخا تعطى ماء مالحاً إذا عظم ذلك منها وتعطى فعاما ومرا وزوعاقا كما تعطى أيضاً عذاباً فراتا كل ذلك بجعل الله تعالى وأصل هذا كله مما أعطى الماء الأرض من الرطوبات وأعطاها

الهواء والحركات من الحرارة وتختلف أمزجة الأرض فمن الماء عذب فرات لمصالح العباد فيما يستعملونه من الشرب وغير ذلك ومنه ملح أجاج لمصالح العباد فيما يذهب به من عفونات الهواء فما من ركن

٥٤٦ بسم الله الرحمن الرحيم

إلا وقد جعله الله مؤثراً ومؤثراً فيه أصل ذلك في العلم الإلهي وإذا سألك عبادي عني فإني قريب أجيب دعوة الداعي إذا دعاني وكل مؤثر فيه من العالم فمن الإجابة الإلهية وأما إسم الفاعل من ذلك فهو معلوم عند كل أحد فما نبهنا الأعلى ما يمكن أن يغفل عنه أكثر الناس كما قال في أشياء ولكن أكثر الناس لا يعلمون ثم أن الله عز وجل ما جعل التكوينات التي هي دواب البحر في البحر الملح إلا في العذب منه خاصة فلولا وجود الهواء فيه والماء العذب ما تكون فيه حيوان ألا ترى البخار الصاعد من الأنهار والبحار ولا سيما في زمان البرد ذلك هو النفس يصعد من الأرض ومن البحر كما يخرج النفس من المتنفس يطلب ركنه الأعظم فيستحيل ماء ويلحق بعنصر منه على قدر ما سبق في علم الله من ذلك فهو دولاب دائر منه يخرج وإليه يرجع بعضه أصله في العلم الإلهي أن الله كان ولا شئ وأوجد الأشياء وأظهر فيها الدعاوى بما جعل فيها من استحالات بعضها إلى بعض وبما أعطاها من القوى التي تفعل بها وقال بعد هذا كله وإليه يرجع الأمر كله فجعل صعود البخار من الماء وهو مآء استحال هواء يسمى بخار اليقع الفرق بين الهواء الأصلي وبين الهواء المستحيل ثم يصير غماً ما متراً كما كان أول مرة فعاد إلى أصله الذي خرج منه ثم يعود الدور فلهذا شبهناه بالولاب وقلنا أنه يرجع وذلك بتقدير العزيز العليم انتهى الجزء الثالث والعشرون ومائةلا وقد جعله الله مؤثراً ومؤثراً فيه أصل ذلك في العلم الإلهي وإذا سألك عبادي عني فإني قريب أجيب دعوة الداعي إذا دعاني وكل مؤثر فيه من العالم فمن الإجابة الإلهية وأما إسم الفاعل من ذلك فهو معلوم عند كل أحد فما نبهنا الأعلى ما يمكن أن يغفل عنه أكثر الناس كما قال في أشياء ولكن أكثر الناس لا يعلمون ثم أن الله عز وجل ما جعل التكوينات التي هي دواب البحر في البحر الملح إلا في العذب منه خاصة فلولا وجود الهواء فيه والماء العذب ما تكون فيه حيوان ألا ترى البخار الصاعد من الأنهار والبحار ولا سيما في زمان البرد ذلك هو النفس يصعد من الأرض ومن البحر كما يخرج النفس من المتنفس يطلب ركنه الأعظم فيستحيل ماء ويلحق بعنصر منه على قدر ما سبق في علم الله من ذلك فهو دولاب دائر منه يخرج وإليه يرجع بعضه أصله في العلم الإلهي أن الله كان ولا شئ وأوجد الأشياء وأظهر فيها الدعاوى بما جعل فيها من استحالات بعضها إلى بعض وبما أعطاها من القوى التي تفعل بها وقال بعد هذا كله وإليه يرجع الأمر كله فجعل صعود البخار من الماء وهو مآء استحال هواء يسمى بخار اليقع الفرق بين الهواء الأصلي وبين الهواء المستحيل ثم يصير غماً ما متراً كما كان أول مرة فعاد إلى أصله الذي خرج منه ثم يعود الدور فلهذا شبهناه بالولاب وقلنا أنه يرجع وذلك بتقدير العزيز العليم انتهى الجزء الثالث والعشرون ومائة

بسم الله الرحمن الرحيم

الفصل الحادي والثلاثون في الاسم إلهي المميت وتوجهه على إيجاد ما يظهر في الأرض وله حرف الصاد المهملة ومن المنازل البلدة قال تعالى خلق الأرض في يومين وقال وقدر فيها أقواتها وهي أول مخلوق من الأركان ثم الماء ثم الهواء ثم النار ثم السموات وأخبر تعالى عنها بأمور تقضي أنها تعقل فوصفها بالقول والأباية وقال لها وقالت له ونعتها بالطاعة والأخذ بالأحوط ليدل بذلك على علمها وعقلها وجعلها محلا لتكوين المعادن والنبات والحيوان والإنسان وجعلها حضرة الخلافة والتدبير فهي موضع نظر الحق وسخر في حقها جميع الأركان والأفلاك والأملاك وأنبت فيها من كل زوج بهيج من كل ذكروا وأنثى وما جمع لمخلوق بين يديه سبحانه إلا لما خلق منها وهي طينة آدم عليه السلام خمرها بيديه وهو ليس كمثله شئ وأقامها مقام العبودية فقال العبودية فقال الذي جعل لكم الأرض ذلولا زجعل لها مرتبة النفس الكلية التي ظهر عنها العالم كذلك ظهر عن هذه الأرض من العالم المولدات إلى مقعر فلك المنازل وهذا الركن لا يستحيل شئ ولا يستحيل إليه شئ وإن كان بهذه المثابة بقية الأركان ولكنه في هذا الركن أظهر حكماً منه في غيره واعلم أن

كل معلوم يدخله التقسيم فإنه يدخل في الوجود الذهني لا بد من ذلك وقد يكون هذا الداخل في الوجود الذهني ممن يقبل الوجود العيني وقد يكون ممن يقبل الوجود كالمحال والذي يقبل الوجود العيني لا يخلوا ما أن يكون قائماً بنفسه وهو المقول عليه لا في موضوع وأما أن لا يكون فأما قسم ما يكون قائماً بنفسه فلا يخلوا ما أن يكون متحيزاً أو غير متحيز وأما قسم لا في موضوع غير متحيز فلا يخلوا ما أن يكون واجب الوجود لذاته وهو الله تعالى " وأما أن يكون واجباً بغيره وهو الممكن وهذا الممكن أما أن يكون متحيزاً أو غير متحيز والقسمة فيما هو قائم بنفسه من الممكنات فغير المتحيز كالنفوس الناطقة المدبرة لجوهر العالم النوراني والطبيعي والعنصري والمتحيز أما أن يكون مركباً ذا أجزاء وأما أن لا يكون ذا أجزاء فإن لم يكن ذا أجزاء فهو الجوهر الفرد وإن كان ذا أجزاء فهو الجسم وأما القسم الذي هو في موضوع وهو الذي لا يقوم بنفسه ولا يتحيزا لا بحكم التبعية فلا يخلوا ما أن يكون لازماً للموضوع أو غير لازم في رأي العين وأما في نفس الأمر فلا شئ مما لا يقوم بنفسه يكون باقياً في نفس الأمر ئائداً على زمان وجوده لكن منه ما تعقبه الأمثال ومنه ما يعقبه ما ليس بمثل فأما الذي يعقبه الأمثال فهو الذي يتخيل أنه لازم كصفرة الذهب وسواد الزنجي وأما الذي لا تعقبه الأمثال فهو المسمى بالعرض واللازم يسمى صفة وليست المعلومات التي لها وجود عيني سوى ما ذكرناها واعلم أن العالم واحد بالجوهر كثير بالصورة وإذا كان واحداً بالجوهر فإنه يستحيل وكذلك الصورة أيضاً لا تستحيل لما يؤدي إليه من قلب الحقائق فالحرارة لا تكون برودة واليبوسة لا تكون رطوبة والبياض لا يستحيل سوادا والتثليث لا يصير تربيعا لكن الحار قد يوجد بارد إلا في زمان كونه حارا وكذلك البارد قد يوجد حار إلا في زمان كونه بارداً وكذلك الأبيض قد يكون أسود بمثل ما ذكرنا والمثلث قد يكون مربعاً فبطلت الاستحالة فالأرض والماء والهواء والأفلاك والمولدات صور في الجوهر فصور تخلع عليه فيسمى بها من حيث هيئة وهو الكون وصور تخلع عنه فيزول عنه بزوالها ذلك الاسم وهو الفساد فما في الكون استحالة يكون المفهوم منها أن عين الشئ استحال عيناً آخر إنما هو كما ذكرناه والعالم في كل زمان فرد يتكون ويفس ولا بقاء لعين جوهر العالم لولا قبول التكوين فيه فالعالم يفتقر على الدوام أما افتقار الصور فلبروزها من العدم إلى الوجود وأما افتقار الجوهر فلحفظ الوجود عليه إذ من شرط وجوده وجود تكوين ما هو موضوع له لا بد من ذلك كذلك حكم الممكن القائم بنفسه الذي لا يتحيز هو موضوع لما يحمله من الصفات الروحانية والإدراكات التي لا بقاء لعينه إلا بها وهي تتجدد عليه تجدد الأعراض في الأجسام وصورة الجسم عرض في الجوهر وأما الحدود إنما محلها الصور فهي المحودة ولا بد أن يوجد في حدها الجوهر الذي تظهر فيه وبهذا القدر يسمون الصور جوهراً لكونهم يأخذون الجوهر في حد الصورة وبالجملة فالنظر في هذه الأمور من غير طريق الكشف الإلهي لا يوصل إلى حقيقة الأمر على ما هي عليه لا جرم

أنهم لا يزالون مختلفين ولهذا عدلت الطائفة السعيدة المؤيدة بروح القدس إلى التجرد عن أفكارها والتخلص عن قيدقواها واتصلت بالنور الأعظم فعاينت المر على ما هو عليه في نفسه إذ كان الحق عز وجل بصرها فلم تشاهد إلا حقاً كما قال الصديق ما رأيت شيأ إلا رأيت الله قبله فيرى الحق ثم يرى أثره في الكون وهو الوقوف على كيفية الصدور فكأنه عاين الممكنات في حال ثبوتها عند ما رش على مارش منها من نوره الأعظم فاتصفت بالوجود بعدما كانت تنعت بالعدم فمن هذا مقامه فقد ارتفع عنه غطاء العمى والحيرة فكشفنا عنك غطاءك فبصرك اليوم حديدان في ذلك لذكرى لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد فما جعل العلم إلا في الشهود فالحاكم يحكم بغلبة ظنه والشاهد يشهد بعلم لا بظن ثم اعلم أن أجسام العالم تنقسم إلى لطيف وكثيف وشفاف وكدر ومظلم ومنور وإلى كبير وصغير وإلى مرئي وغير مرئي فالوجود كله عطاءأنهم لا يزالون مختلفين ولهذا عدلت الطائفة السعيدة المؤيدة بروح القدس إلى التجرد عن أفكارها والتخلص عن قيدقواها واتصلت بالنور الأعظم فعاينت المر على ما هو عليه في نفسه إذ كان الحق عز وجل بصرها فلم تشاهد إلا حقاً كما قال الصديق ما رأيت شيأ إلا رأيت الله قبله فيرى الحق ثم يرى أثره في الكون وهو الوقوف على كيفية الصدور فكأنه عاين الممكنات في حال ثبوتها عند ما رش على مارش منها من نوره الأعظم فاتصفت بالوجود بعدما كانت تنعت بالعدم فمن هذا مقامه فقد ارتفع عنه غطاء العمى والحيرة فكشفنا عنك غطاءك فبصرك اليوم حديدان في ذلك لذكرى لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد فما جعل العلم إلا في الشهود فالحاكم يحكم بغلبة ظنه والشاهد يشهد بعلم لا بظن ثم اعلم أن أجسام العالم تنقسم إلى

لطيف وكثيف وشفاف وكدر ومظلم ومنور وإلى كبير وصغير وإلى مرئي وغير مرئي فالوجود كله عطاء

ليس عند الله منع ... كل مامنه عطاء

فإذا ما قيل منع ... لم يكن إلا عطاء

فإنا ما بين شيئ ... ين غطاء ووطاء

وأنا لكل ما في ال ... كون من خير وعاء

فالرجل الذي رأى الحق حقاً فاتبعه وحكم الهوى وقمعه فإذا جاع اضطرار وحضر بين يديه أشهى ما يكون من الأطعمة تناول منه بعقله لا بشهوته ودفع به سلطان ضرورته ثم أمسك عن الفضل غنا نفس وشرف همة فذلك سيد الوقت فاقتد به وذلك صورة الحق أنشأها الله صورة جسدية بعيدة المدى لا يبلغ مداها ولا يخفى طريق هداها وهذا هو طبع الأرض فهي الذلول التي تقبل الاستحالة فيظهر فيها أحكام الأركان ولا يظهر لها حكم في شئ تعطى جميع المنافع من ذاتها هي محل كل خير فهي أعز الأجسام لا تزاحم المتحركات بحركتها لأنها لا تفارق حيزها يظهر فيها كل ركن سلطانه وهي الصبور القابلة الثابتة الراسية سكن ميدها جبالها التي جعلها الله أوتادها لما تحركت من خشيةالله آمنها الله بهذه الأوتاد فسكنت سكون الموقنين ومنها تعلم أهل اليقين يقينهم فإنها الأم التي منها أخرجنا وإليها نعود ومنها نخرج تارة أخرى لها التسليم والتفويض هي ألطف الأركان معنى وما قبلت الكثافة والظلمة والصلابة ألا لستر ما أودع الله فيها من الكنوز لما جعل الله فيها من الغيرة لحار السعاة فيها فلم يخرقوها ولا بلغوا جبالها طولاً أعطاها صفة التقديس فجعلها طهورا في أشرف الحالات وذلك عند الأضطرار لما أقامها مقامه مثل الظمآن يرى السراب فيحسبه ماء فإذا جاءه لم يجده شيأ يعني ماء ووجد الله عنده فما وجد الله ألا عند الضرورة كذلك طهارة الأرض لا تكون ألا لفاقد الماء على ما كان من الأحوال فإنظر ما أشرف منزلها ثم أنزلتها منزلة النقطة من المحيط فهي تقابل بذاتها كل جزء من المحيط وينظر إليها كل جزء من المحيط فكل خط منها يخرج إلى المحيط على السواء والأعتدال لأنها ما تعطي ألا بحسب صورتها وكل خط من المحيط إليها يقصد فلو زالت زال المحيط ولو زال المحيط لم يلزم زوالها فهي الدائمة الباقية في الدنيا والآخرة أشبهت نفس الرحمن في التكوين وأعلم أن الله تعالى قد جعل هذه الأرض بعدما كانت رتقاً كالجسم الواحد كما كانت السماء ففتق رتقها وجعلها سبعة أطباق كما فعل بالسموات وجعل لكل أرض أستعداد أنفعال لأثر حركة فلك من أفلاك السموات وشعاع كوكبها فالأرض الأولى وهي التي نحن عليها للفلك الأول من هناك ثم تنزل إلى أن تنتهي إلى الأرض السابعة والسماء الدنيا ولذلك قال عليه السلام فيمن غصب شبراً من الأرض طوقه الله به من سبع أرضين لأنه إذا غصب شيأ من الأرض كان ما تحت ذلك المغصوب مغصوباً إلى منتهي الأرض ولو لم تكن طباقاً بعضها فوق بعض لبطل معقول هذا الخبر وكذلك الخبر الوارد في سجود العبد على الأرض طهر الله بسجدته إلى سبع أرضين وقال تعالى أن السموات والأرض كانتا رتقاً أي كل واحدة منهما مرتوقة ثم قال ففتقناهما يعني فصل بعضها من بعض حتى تميزت كل واحدة عن صاحبتها كما قال " خلق سبع سموات طباقاً ومن الأرض مثلهن " الظاهر يريد طباقاً ثم قال " يتنزل الأمر بينهن أي بين السموات والأرض ولو كانت أرضاً واحدة لقال بينهما هذا هو الظاهر وهو الذي يعطيه الكشف والأمر النازل بينهن هذا الأمر الألهي الذي يكون بين السماء الدنيا والأرض التي نحن عليها ينزل من السماء ثم يطلب أرضه وهو قوله " وأوحى في كل سماء أمرها " فذلك الأمر هو الذي ينزل إلى أرضه بما أوحى الله فيه على عامر تلك الأرض من الصور والأرواح وجعل هذه الأرض سبعة أقاليم واصطفى من عباده المؤمنين سبعة سماهم الأبدال لكل بدل أقليم يمسك الله وجود ذلك الإقليم به فالإقليم الأول ينزل الأمر إليه من السماء الأولى من هناك وتنظل إليه روحانية كوكبه والبدل الذي يحفظه على قلب الخليل عليه السلام والإقليم الثاني ينزل إليه من السماء الثانية وتنظر إليه روحانية كوكبها والبدل الذي يحفظه على قلب موسى عليه السسلام والإقليم الثالث ينزل إليه الأمر الإلهي من السماء الثالثة وتنظر إليه روحانية كوكبها والبدل الذي يحفظه على قلب هارون ويحي عليهما السلام بتأييد محمد عليه الصلاة والسلام والإقليم الرابع ينزل الأمر إليه من قلب الأفلاك كلها وتنظر إليه روحانية كوكبها الأعظم والبدل الذي يحفظه على قدم ادريس عليه السلام وهو القطب

الذي لم تمت إلى الآن والأقطاب فينا نوابه والإقليم الخامس ينزل إليه الأمر من السماء الخامسة وتنظر إليه روحانية كوكبها والبدل الذي يحفظ الله به ذلك الإقليم على قلب

٥٤٧ بسم الله الرحمن الرحيم

يوسف عليه السلام ويؤيده محمد صلى الله عليه وسلم والأقليم السادس ينزل الأمر إليه من السماء السادسة وتنظر إليه روحانية كوكبها والبدل الذي يحفظه على قلب عيسى روح الله ويحيى عليهما والسلام والأقليم السابع ينزل الأمر إليه من السماء الدنيا وينظر إليه روحانية كوكبها والبدل الذي يحفظه على قلب آدم عليه السلام وأجتمعت بهؤلاء الأبدال السبعة بحرم مكة خلف حطيم الحنابلة وجدتهم يركعون هناك فسلمت عليهم وسلموا علينا وتحدثت معهم فما رأيت أحسن سمتاً منهم ولا أكثر شغلاً منهم بالله ما رأيت مثلهم ألا سقيط الرفرف ابن ساقط العرش بقونية وكان فارسياًوسف عليه السلام ويؤيده محمد صلى الله عليه وسلم والأقليم السادس ينزل الأمر إليه من السماء السادسة وتنظر إليه روحانية كوكبها والبدل الذي يحفظه على قلب عيسى روح الله ويحيى عليهما والسلام والأقليم السابع ينزل الأمر إليه من السماء الدنيا وينظر إليه روحانية كوكبها والبدل الذي يحفظه على قلب آدم عليه السلام وأجتمعت بهؤلاء الأبدال السبعة بحرم مكة خلف حطيم الحنابلة وجدتهم يركعون هناك فسلمت عليهم وسلموا علينا وتحدثت معهم فما رأيت أحسن سمتاً منهم ولا أكثر شغلاً منهم بالله ما رأيت مثلهم ألا سقيط الرفرف ابن ساقط العرش بقونية وكان فارسياً وصل وأعلم أن الفرق الذي بين مزاج العنصر الواحد وأمتزاجه بعضه ببعضه أو أمتزاجه بعنصر آخر كأمتزاج الماء بالتراب فيحدث إسم الطين فما هو تراب وما هو ماء والأمتزاج في العنصر الواحد كالنيل والأسفيداج إذا مزجاً بالسحق وأختلطت أجزاؤهما وأمتزجت أمتزاجاً لا يمكن الفصل بينهما يحدث بينهما لون آخر ما هو لواحد منهما ويحدث لهذا الأمتزاج حكم في آخر الأفعال الطبيعية وكالماء العذب والماء الملح إذا أمتزجا حدث بينهما طعم آخر ما هو ملح ولا عذب فهذا ما أعطاه الأمتزاج في العنصر الواحد وكذلك الماء بما هو بارد إذا أعطت النار فيه التسخين بحيث أن لا تبقيه بارداً ولا تبلغ به درجتها في السخانة فيكون فاتراً لا حاراً ولا بارداً فهذا أمتزاج لا يشبه أمتزاج العنصر بعضه في بعضه ولا أمتزاج العنصرين وأما المزاج فهو ما كان به وجود عين العنصر وهو المسمى بالطبع فيقال طبع الماء أو مزاج الماء أن يكون بارداً رطباً والنار حارة يابسة والهواء حاراً رطباً والتراب بارداً يابساً فما ظهرت أعيان هذه الأركان ألا بهذا المزاج الطبيعي فكل مزاج طبيعي وليس الأمتزاج كذلك فبالأمتزاج الذي ذكرناه في عنصر الماء نعلم قطعاً أن أجزاء الماء الملح مجاورة أجزاء الماء العذب وأجزاء النيل مجاورة أجزاء الأسفيداج مجاورة بالعقل لا يدركها الحس ولا يفصلها ولكن في الأمتزاج يحدث للطبيعة حكم في هذه الصور الظاهرة من الأمتزاج كتركيب الأدوية فكل عقار فيه له نفع على حدة ثم إذا مزج الكل كان بهذه المثابة وكان للطبيعة في المجموع حكم ولا بد فإذا جعل الكل في أناء واحد وصب على الجميع ماء واحد أعطي كل عقار في كل جوهر من ذلك الماء قوة فيكون في الجوهر الواحد من الماء قوة كل واحد من العقاقير ما لم تتضاد القوى فهذا وأن كان أمتزاجاً فما هو مثل ذلك الأمتزاج ولا بلغ حكمه حكم المزاج فهذه حالة معقولة بين المزاج وبين الأمتزاج لا يقال فيه مزاج ولا أمتزاج وكذلك الأرض وأن كانت سبعة طباق فقد يعسر في الحس الفصل بينهن مع علمنا بأن كل واحدة منهن لا تكون بحيث الأخرى كما لا يكون الجوهر بحيث جوهر آخر وعرضه يكون بحيث موضوعه وحامله فهكذا يكون كون الأشياء وفسادها وما يلحقها من التغيير أنتهى الجزء الثالث والعشرون ومائة

بسم الله الرحمن الرحيم

وصل وأما ما يلحق الأجسام العنصرية من لواحق الطبيعة في الأجسام فكثير فمن ذلك حركة العنصر وسكونه هو هو مخالف لحركة الفلك وسكونه لو فرض سكونه أو هل سكونه كسكون السماء الذي لا يقول به ألا أهل هذا الشان منا فأما حركة الفلك وهو من الأجسام الطبيعية فإنه يتحرك بمحرك ليس هو وهكذا كل متحرك في العالم وساكن ما هو متحرك لذاته ولا ساكن لذاته بل بمحرك

ومسكن وذلك المحرك له لا بد أن يكون محركاً له بذاته أو محركاً له بما هو يريد تحريكه فأما من يرى أن محركه يحركه لذاته فهو القائل بخلق الحركة في الجسم والحركة تعطي لذاتها فيمن قامت به التحرك فهي محركة المتحرك لذاتها والسكون مثل ذلك وأن كان المحرك بما هو يريد تحريكه فقد يحركه بواسطة وبغير واسطة أي بواسطة لا تتصف بأنها مريدة لتحريكه ولو كانت ذا أرادة كالمجبور فيمن كان ذا أرادة أو تحريك الغصن بتحريك الريح التي تحدثه حركة المروحة من حركة يد الذي يروحه بها وبغير واسطة كأنسان هز عصاً في يده فأضطربت أو يكون المتحرك هو المتحرك بالأرادة في ذاته كتحرك الأنسان في الجهات التحرك الأرادي فالفلك عندنا متحرك تحرك الأنسان في الجهات لأنه يعقل ويكلف ويؤمر كما قال عليه السلام في ناقته أنها مأمورة وقال عليه السلام في الشمس أنها تستأذن في الطلوع وحينئذ تطلع فيؤذن لها فإذا جاء وقت طلوعها من مغربها يقال لها أرجعي من حيث جئت فتصبح طالعة من مغربها فذلك حين لا ينفع نفساً إيمانها فالفلك متحرك بالأرادة ليعطي ما في سمائه من الأمر الألهي الذي يحدث أشياء في الأركان والمولدات وبتلك الحركات الفلكية يظهر الزمان فالزمان لا يحكم في مظهره وأنما يحكم فيما دونه فلا حكم للزمان في حركات الفلك لأنه المظهر عينه وللحوادث الظاهرة والطارئة في الأفلاك والسموات والعالم العلوي أسباب غير الزمان وحركات الفلك مرتبة متتالية الأجزاء على طريقة واحدة كتحرك الرحى فكل جزء لا يفارق مجاوره وحركة الأركان ليست كذلك فإن حركة العنصر متداخلة بعضها في بعض يزول كل جزء عن الجزء الذي كان يجاوره ويعمر أحيازاً غير أحيازه التي كان فيها فأسباب حركة العنصر تخالف أسباب حركة الفلك لأن حركة الفلك ما تعرف سوى ما تعطيه في الأركان من التحريك وشعاعات كواكبها بما أودع الله فيها من العقل والروح والعلم تعطي في أشخاص كل نوع من المولدات على التعيين من معدن ونبات وحيوان وجن وملك مخلوق من عمل أو نفس بقول من تسبيح وذكر أو تلاوة وذلك لعلمها بما أودع الله لديها وهو قوله تعالى " وأوحى في كل سماء مرها " فمن لا كشف له يرى أن ذلك كله الكائن عن سريانها أنها مسخرات في حركاتها لإيجاد هذه الأمور كتحريك الصانع للآلات لإيجاد صورة ما يريد إيجادها كالصورة في الخشب وغيره ولا تعرف الآلات شيأ من ذلك ولا ما صدر عنها وأن كانت تلك الصور لا تظهر ألا بهذه الآلات هكذا يزعم من يذهب إلى غير ما ذهبنا إليه وذهب إليه أهل الله من أهل الكشف والوجود ونحن نقول أن آلة النجار ربما تعلم أكثر مما يعلم الصانع بها فإنها حية ناطقة عالمة بخالقها مسبحة بحمد ربها عالمة بما خلقت له عند أهل الكشف فإن المكاشف إذا كشف الله عن بصره وسمعه تناديه أشجار الأرض ونجمها بمنافعها ومضارها كما قالت الأحجار لداود عليه السلام يقول كل حجر يا داود خذني فإنا أقتل جالوت وقال له الحجر الآخر خذني فإني أجعل الكسرة في ميمنة عسكره فقد علم كل حجر ما خلق له فأخذ داود تلك الأحجار فوقع الأمر كما ذكرت ولما لم يبلغ بعض الناس هذه الدرجة ولا طولع بها أنكرها ولم يكن ينبغي له ذلك فما من متحرك في العالم ألا وهو عالم بما إليه يتحرك ألا الثقلين فقد يجهلون ما يتحركون إليه بل يجهلون ألا من شاء الله من أهل الكشف من مريد وغيره قال الله للسماء والأرض أئتيا طوعاً أو كرهاً قالتا أتينا طائعين وأتيان الأرض حركة وأنتقال لما دعيت إليه فجاءت طائعة فكل جزء في الكون عالم بما يراد منه فهو على بصيرة حتى أجزاء بدن الأنسان فما يجهل منه ألا لطيفته المكلفة الموكلة إلى أستعمال فكرها أو تنظر بنور الايمان حتى يظهر ذلك النور على بصرها فيكشف ما كان خبراً عندها فإذا كانت حركة العنصر تخالف حركة الفلك بالتداخل وبما يطرأ عليها من السكون في بعض أجزاء العنصر لا في كله فنعلم قطعاً أن حكم الحركة في العنصر

يخالف حكم حركة الفلك فحكم حركة العنصر أي عنصر كان فإن كان بين عنصرين كالهواء والماء أولاً يكون بين عنصرين كالنار والأرض فحركة الهواء العنصري يظهر فيه من الأثر بحسب ما يباشر منه ما فوقه ومت تحته وكذلك عنصر الماء وأما حركة النار فلا تؤثر فيه ألا الهواء وحركة الأرض لا تؤثر فيه ألا الماء والهواء وبهذا يفارق هذا العنصر عنصر النار فإذا أثر النار التسخين فيما عداه من الأركان فيأخذ أمرين أما بوساطة شعاع الكوكب الأعظم وهو الشمس فإن شعاعها يمر على الأثير فيكتسب زيادة كميات في حرارته أو بوساطة النار المحمولة في الفحم أو الحطب وهذه الآثار التي تظهر في العنصر من غيره أن لم يكن له أمداد من العنصر الذي ظهر عنه ذلك الأثر والأغلب عليه حكم العنصر الذي ظهر فيه الأثر فأفسده فهذا من أنواع الكون والفساد الظاهر في أجسام العناصر ثم لتعلم أن التحقيق في الحركة والسكون أنهما نسبتان للذوات الطبيعية المتحيزة المكانية أو القابلة للمكان أن كانت في الأمكان وذلك

أن المتحيز لا بد له من حيز يشغله بذاته في زمان وجوده فيه فلا يخلوا ما أن يمر عليه زمان ثان أو أزمنة وهو في ذلك الحيز عينه فذلك المعبر عنه بالسكون أو يكون في الزمان الثاني في الحيز الذي يليه وفي الزمن الثالث في الحيز الذي يلي الحيز الثاني فظهوره وأشغاله لهذه الأحياز حيزاً بعد حيز لا يكون ألا بالأنتقال من حيز إلى حيز ولا يكون ذلك ألا بمنقل فإن سمى ذلك الأنتقال حركة مع عقلنا أنه ما ثم ألا عين المتحيز والحيز وكونه شغل الحيز الآخر المجاور لحيزه الذي شغله أولاً فلا يمنع ومن أدعى أن ثم عيناً موجودة تسمى حركة قامت بالمتحيز أوجبت له الأنتقال من حيز إلى حيز فعليه بالدليل فما أنتقل ألا بمنقل أما أن كان ذا أرادة فبأرادته أو بمنقل غيره نقله من حيز إلى حيز وكذلك الأجتماع والأفتراق نسبتان للمتحيزات فالأجتماع كون متحيزين متجاورين في حيزين لا يعقل بينهما ثالث والأفتراق أن يعقل بينهما ثالث أو أكثر فاعلم ذلك ثم أن الزمان والمكان من لواحق الأجسام الطبيعية أيضاً غير أن الزمان أمر متوهم لا وجود له تظهره حركات الأفلاك أو حركات المتحيزات إذا أقترن بها السؤال بمتى فالحيز والزمان لا وجود له في العين أيضاً وأنما الوجود لذوات المتحركات والساكنات وأما المكان فهو ما تستقر عليه المتمكنات لا فيه فإن كانت فيه فتلك الأحياز لا المكان فالمكان أيضاً أمر نسبي في عين موجودة يستقر عليها المتمكن أو يقطعه بالأنتقالات عليه لا فيه فإن أتصلت المتحيزات بطريق المجاورة على نسق خاص لا يكون فيه تداخل فذلك الأتصال فإن توالت الأنتقالات حالاً بعد حال فذلك التتابع والتتالي من غير أن يتخللها فترة فإن دخل بعضها على بعض ولم يفصل الداخل بين التصلين فذلك الألتحام فما دخل في الوجود منه وصف بالتناهي وما لم يدخل قيل فيه أنه لا يتناهي أن فرض متتالياً أبداً وأن أعطت هذه الأنتقالات أستحالة كان الكون والفساد فإنتقال الشيء من العدم إلى الوجود يكون كوناً وأزالة ما ظهر عنه من صورة الكون يسمى فساداً فإذا أنتقل من وجود إلى وجود يسمى متحركاً وأما ما يلحق هذه الأجسام من الألوان والأشكال والخفة والثقل واللطف والكثافة والكدورة والصفا واللين والصلابة وما أشبه ذلك من لواحقه فإنه يرجع إلى أسباب مختلفة فأما الألوان فعلى قسمين منها ألوان تقوم بنفس المتلون ومنها ألوان تظهر لناظر الرائي وما هي في عين المتلون لأختلاف الأشكال وما تعطيه النور في ذلك الجسم فإنه بالنور يقع الأدراك وكذلك الأشكال مثل الألوان ترجع إلى أمرين إلى حامل الشكل وإلى حس المدرك له وأما ما عداه مما ذكرناه من لواحق الأجسام فهي راجعة إلى المدرك لذلك لا إلى أنفسها ولا إلى الذات الموصوفة التي هي الأجسام الطبيعية هذا عندنا فإن اللطيفة كالهواء لا تضبط صورة النور والجسم الكثيف يظهره ورأينا من لا يحجبه الكثائف وصورتها عنده صورة اللطائف في نفوذ الأدراك فإذا ما هي كثائف ألا عند من ليس له هذا النفوذ فمنا من لا يحجبه الجدران ولا يثقله شيء فصار مآل هذه الأوصاف إلى المدرك ولو كانت لذوات الأجسام لوقع التساوي في ذلك كما وقع التساوي في كونها أجساماً فإذا ليس حكم اللواحق يرجع إلى ذوات الأجسام عندنا وأما عند الطبيعيين فإنهم وأن

أختلفوا فما هم على طريقنا في العلم بهذا وأعلم أن الشيء الواحد العين إذا ظهرت عنه الآثار المختلفة فإن ذلك من حيث القوابل لا من حيث عينه ومن هنا إذا حققت هذه المسئلة يبطل قول الحكيم لا يصدر عن الواحد ألا واحد وصورة ذلك في العنصر الذي نحن بصدده أن النار بما هي نار لا يتغير حكمها من حيث ذاتها وتجد آثارها مختلفة الحكم فتنير أجساماً ولا تنير أجساماً مع أن أنارتها بالأشتعال فالهواء لها مساعد وتعقد أشياء وتسيل أشياء وتسود وتبيض وتسخن وتحرق وتنضج وتذيب الجوامد وهي على حقيقة واحدة وأستعداد القوابل مظهر أختلاف الآثار منها في الحكم فالعين واحدة والحكم مختلف ويدرك العلم ما لا يدرك البصر وأعلم أن الأشياء بآحادها لها حكم وبأمتزاجاتها تحدث لها أحكام لم تكن ولا لواحد منها ولا يدري على الحقيقة من هو المؤثر من أحد الممتزجين هل هو لواحد أو هل لكل واحد فيه قوة والذي حدث لا يقدر على أنكاره فإنا نعرف سواد المداد حدث بعد أن لم يكن من أمتزاج الزاج والعفص فهل الزاج صبغ العفص وهو المؤثر والعفص هو المؤثر فيه إسم مفعول ولو كان ذلك لبقي الزاج على حاله إذا كان غير ممتزج وينصبغ ماء العفص والمشهود خلاف ذلك وكذلك القول في العفص فلم يبق ألا حقيقة المزاج وهي التي أحدثت السواد ما هو لواحد بعينه حقيقة ما قلناه في الألهيات سنفرغ لكم أيه الثقلان ويأتي الله يوم القيامة للفصل والقضاء وبيده الميزان يخفض ويرفع الله ولا عالم هل يتصف بوقوع هذا الفعل فظهر بالعالم ما لم يظهر ولا عالم فليس الحكم على السواء فقال النبي صلى الله عليه وسلم كان الله

ولا شيء معه ولم يقل وهو الآن على ما عليه كان كيف يقول ذلك صلى الله عليه وسلم وهو أعلم الخلق بالله وهو الذي جاء من عند الله بقوله كل يوم هو في شان وسنفرغ لكم أيه الثقلان وفرغ ربك من كذا وكذا وينزل ربنا إلى السماء وقد كان ولا سماء ولا عالم هل كان يوصف بالنزول إلى من أو من أين ولا أين ثم أحدث الأشياء فحدثت النسب فأستوى ونزل وأخذ الميزان نخفض ورفع بذا وردت الأخبار التي لا ترزها العقول السليمة من الأهواء والايمان بها واجب والكيف غير معقول فهو الواحد الواجد الأحد الماجد الذي ليس كمثله شيء لولا وجود النفس وأستعدادات المخارج في المتنفس ما ظهر للحروف عين ولولا التأليف ما ظهر للكلمات عين فالوجود مرتبط بعضه ببعض فلولا الحرج والضيق ما كان للنفس الرحماني حكم فإن التنفيس هو أزالة عين الحرج والضيق فالعدم نفس الحرج والضيق فإنه يمكن أن يوجد هذا المعدوم فإذا علم الممكن أمكانه وهو في حال العدم كان في كرب الشوق إلى الوجود الذي تعطيه حقيقته ليأخذ بنصيبه من الخير فنفس الرحمن بنفسه هذا الحرج فأوجده فكان تنفيسه عنه أزالة حكم العدم فيه وكل موجود سوى الله فهو ممكن فله هذه الصفة فنفس الرحمن هو المعطي صور الممكنات الوجود كما أعطي النفس وجود الحروف فالعالم كلمات الله من حيث هذا النفس كما قال " وكلمته ألقاها إلى مريم " وهو عين عيسى عليه السلام وأخبر أن كلمات الله لا تنفذ فمخلوقاته لا تزال توجد ولا يزال خالقاً وكذلك لما رأينا في هذه الأجسام العنصرية أموراً مختلفة الصور مختلفة الأشكال مختلفة المزاج ومع هذا ما يخرجها ذلك الأختلاف عن حقيقة كونها يجمعها حد واحد وحقيقة واحدة كأشخاص الحيوان على أختلاف أنواعه وأشكاله كالطير لا يخرجه ما ظهر فيه من أختلاف المقادير والأشكال والألوان عن كونه طيراً فعلمنا أن هذا الأختلاف ما هو لكونه أنساناً ولا لكونه طيراً فإن الأنسانية في كل واحد واحد من أشخاصها مع ظهور الأختلاف فلا بد لذلك من حقائق أخر معقولة أوجبت لها ذلك الأختلاف فبحثنا عن ذلك في العلم الألهي الذي هو مطلوبنا أذ كان الوجود مرتبطاً به فوجدناه تعالى لا يكرر تجلياً ويظهر في صورة ينكر فيها وفي صورة يعرف فيها وهو الله تعالى في الصورتين الأولى والآخرة وفي كل صور التجلي فقامت صور التجلي في الألوهية مقام أختلاف أحوال صور أشخاص النوع في النوع فعلمنا أن تغير أشخاص النوع من هذه الحقيقة الألهية فعلمنا أنا ما علمنا من الحق ألا ما أشهدنا وأن الله تجلى للنوع من حيث ما هو نوع فلم يتغير عن نوعيته كما لم يزل ألهاً في ألوهته ثم يظهر لذلك النوع في صور مختلفة أقتضتها ذاته تعالى فظهر في أشخاص النوع أختلاف

صور على وزنها ومقدارها فلولا أنه في أستعداد هذا النوع المتغير بالشخص في الأشكال والألوان والمقادير التي لا تخرجه عن نوعيته لما قبل هذا التغيير ولكان على صورة واحدة وإذا كان الكثيف مع كثافته مستعد القبول الصور المختلفة بصنعة الصانع فيه كالخشب وما تصور منه بحسب ما يقوم في نفس الصانع من الصور المختلفة فاللطيف أقبل للأختلاف كالماء والهواء فما كان ألطف كان أسرع بالذات لقبول الأختلاف فتبين لك أن أختلاف صور العالم من أعلاه لطفاً إلى أسفله كثافة لا يخرج كل صورة ظهر فيها عن كونه نفس الرحمن قال تعالى " والله أنبتكم من الأرض نباتاً " فالأرض واحدة وأين صورة النجم من صورة الشجر على أختلاف أنواعها من صورة الأنسان من صور الحيوان وكل ذلك من حقيقة عنصرية ما زالت عنصريتها بأختلاف ما ظهر فيها فأختلاف العالم بأسره لا يخرجه عن كونه واحد العين في الوجود فزيد ما هو عمرو وهما أنسان فهما عين الأنسان لا غيره فمن هنا تعرف العالم من هو وصورة الأمر فيه أن كنت ذا نظر صحيح وفي أنفسكم أفلا تبصرون ما ثم ألا النفس الناطقة وهي العاقلة والمفكرة والمتخيلة والحافظة والمصورة والمغذية والمنمية والجاذبة والدافعة والهاضمة والماسكة والسامعة والباصرة والطاعمة والمستنشقة واللامسة والمدركة لهذه الأمور وأختلاف هذه القوى وأختلاف الاسماء عليها وليست بشيء زائد عليها بل هي عين كل صورة وهكذا تجده في صور المعادن والنبات والحيوان والأفلاك والأملاك فسبحان من أظهر الأشياء وهو عينهاوزنها ومقدارها فلولا أنه في أستعداد هذا النوع المتغير بالشخص في الأشكال والألوان والمقادير التي لا تخرجه عن نوعيته لما قبل هذا التغيير ولكان على صورة واحدة وإذا كان الكثيف مع كثافته مستعد القبول الصور المختلفة بصنعة الصانع فيه كالخشب وما تصور منه بحسب ما يقوم في نفس الصانع من الصور المختلفة فاللطيف أقبل للأختلاف كالماء والهواء فما كان ألطف كان أسرع بالذات لقبول الأختلاف فتبين لك أن أختلاف صور العالم من أعلاه لطفاً إلى أسفله كثافة

لا يخرج كل صورة ظهر فيها عن كونه نفس الرحمن قال تعالى " والله أنبتكم من الأرض نباتاً " فالأرض واحدة وأين صورة النجم من صورة الشجر على أختلاف أنواعها من صورة الأنسان من صور الحيوان وكل ذلك من حقيقة عنصرية ما زالت عنصريتها بأختلاف ما ظهر فيها فأختلاف العالم بأسره لا يخرجه عن كونه واحد العين في الوجود فزيد ما هو عمرو وهما أنسان فهما عين الأنسان لا غيره فمن هنا تعرف العالم من هو وصورة الأمر فيه أن كنت ذا نظر صحيح وفي أنفسكم أفلا تبصرون ما ثم ألا النفس الناطقة وهي العاقلة والمفكرة والمتخيلة والحافظة والمصورة والمغذية والمنمية والجاذبة والدافعة والهاضمة والماسكة والسامعة والباصرة والطاعمة والمستنشقة واللامسة والمدركة لهذه الأمور وأختلاف هذه القوى وأختلاف الاسماء عليها وليست بشيء زائد عليها بل هي عين كل صورة وهكذا تجده في صور المعادن والنبات والحيوان والأفلاك والأملاك فسبحان من أظهر الأشياء وهو عينها

فما نظرت عيني إلى غير وجهه ... وما سمعت أذني خلاف كلامه

فكل وجود كان فيه وجوده ... وكل شخيص لم يزل في منامه

فتعبير رؤيانا لها في منامنا ... فمن لام فليلحق به في ملامه

ومما يتعلق بهذا الباب وبباب ركن الماء ما يظهر فيهما من السخانة عن الشعاعات النورية المنفهقة من ذات الشمس أين أصلها في العلم الألهي فإن الأجسام الأرضية والمائية إذا أتصلت بها أشعة الأنوار الشمسية والكوكبية يرى بعض الأجسام يسخن عند أنبساط الشعاع عليه وبعض الأجسام على برده لا يقبل التسخين مع أختراق الشعاعات ذلك الجسم كدائرة الزمهرير وما علا من الجو لا أثر لحر الشعاعات فيه فاعلم أن للوجه الألهي سبحات محرقات لولا الحجب لأحرقت العالم فلا تخلو هذه الحجب أما أن تكون من العالم ولا شك أن السبحات لو لم تنبسط على الحجب لما كانت حجباً عنها ولو أقتضت السبحات الأحراق أحترقت الحجب ثم لا تخلو الحجب أن تكون كثيفة أو لطيفة فإن كانت لطيفة لم تحجب كما لم يحجب الهواء أتصال شعاع الشمس بالأجسام الأرضية وأن كانت كثيفة كالجدران وأشباهها فلا خفاء أن الجدار يسخن بشعاع الشمس إذا كان متراص الأجزاء غير مخلخل ثم أن النور لا تحجبه الظلمة لأنه ينفرها فلا تجتمع به لكن تجاوره من خلف الحجاب الموجد للظلمة التي تباشر النور فالظلمة تجاور الشعاع والموجد للظلمة يقبل أنبساط الشعاع عليه فلا تكون الظلمة حجاباً بهذا الأعتبار وقد ثبت كونها حجاباً وكون النور حجاباً على نور الوجه والنور يتقوى بالنور لا يحجبه فأفهم حقيقة سبحات الوجه وأنها دلائل ذاتية إذا ظهرت أحرقت نسباً لاأعياناً فتبين أنها عين تلك الأعيان أعني الوجه فزال الجهل الذي كانت ثمرته أن العالم ما هو عين الوجه فبقي العالم على صورته لم تذهبه السبحات بل أثبتته وأبانت عن وجه الحق ما هو فكان الحجاب معنوياًفأحترقت النسبة

الفصل الثاني والثلاثون في الاسم الألهي العزيز وتوجهه على إيجاد المعادن وله حرف الظاء المعجمة ومن المنازل سعد الذابح أعلم أن الذات لما أختصت بسبع نسب تسمى صفلت إليها يرجع جميع الاسماء والصفات وقد ذكرنا رجوعها إليها في كتاب أنشاء الجداول كما ذكرها من تقدم قبلنا غير أني زدت على من تقدم بالحاق الاسم المجيب مع الاسم الشكور لصفة الكلام فإن المتقدمين قبلنا ما ألحقوا بالاسم الشكور الاسم المجيب وكانت السموات سبعاً والسيارة سبعة والأرضون سبعة والأيام سبعة جعل الله تكوين المعادن في هذه الأرض عن سباحة هذه السبعة الدراري بسبعة أفلاكها في الفلك المحيط فأوجد فيها سبعة معادن ولما كان الاسم العزيز المتوجه على إيجادها ولم يكن لها مشهود سواه عند وجودها أثر فيها عزة ومنعا فلم يقو سلطان الأستحالة التي تحكم في المولدات والأمهات من العناصر يحكم فيها بسرعة الأحالة من صورة إلى صورة مثل ما يحكم في باقي المولدات فإن الأستحالة تسرع إليهم ويظهر سلطانها فيهم بزيادة ونقص وخلع صورة منهم وعليهم وهذا يبعد حكمه في المعادن فلا تتغير الأحجار مع مرور الأزمان والدهور ألا عن بعد عظيم وذلك لعزتها التي أكتسبتها من الاسم الألهي العزيز الذي توجه على إيجادها من الحضرة الألهية ثم أن هذا الاسم طلب بإيجادها رتبة الكمال لها حتى تتحقق بالعزة فلا يؤثر فيها دونه إسم ألهي نفاسة منه لأجل أنتسابها إليه وعلم العلماء بأن وجودها مضاف إليه فلم يكن القصد بها ألا صورة واحدة فيها عين الكمال وهو الذهبية فطرأت عوارض لها في الطريق من الاسم الضار و وأخزانه فامرض أعيانهم وعدل بهم عن طريقهم حكمت عليهم بذلك المرتبة التي مروا عليها ولا يتمكن لإسم أن يكون له حكم في مرتبة غيره فإن صاحب المنزل أحق بالمنزل

وهم أرباب الأدب الإلهي ومعلمو الأدب فيبقى الاسم العزيز في هذه المرتبة يحفظ عين جوهر المعدن وصاحب المرتبة من الاسماء يتحكم في صورته لا في عين جوهره وللأسماء الإلهية في المولدات والعناصر سدنة من الطبائع ومن العناصر يتصرفون في هذه الأموربحكم صاحب المرتبة الذي هو الاسم الإلهي وهم المعدن وحرارته وبرد الشتاء وحرارة الصيف والحرارة المكلفة والبرودة والرطوبة واليبوسة ولكل واحد مما ذكرناه حكم يخصه يظهر في جوهر المولدات والعناصر فيسخف ويكثف ويبرد ويسخن ويرطب وبيبس ورتبة الكمال من تعتدل فيه هذه الأحكام وتتمانع ولا يقوى واحد منهم منهم على إزالة حكم صاحبه فإذا تنزه الجوهر عن التأثير نخلع صورته عنه ومنع نفسه من ذلك حكم رتبة الكمال وليس إلا الذهب في المعدن وأما سائر الصور فقامت بها أمراض وعلل أخرجتهم عن طريق الكمال فظهر الزئبق والأسرب والقزدير والحديد والنحاس والفضة كما ظهر الياقوت الأصفر والأكهب في جوهر الياقوت ولما فارقت المعدن الذي هو موطنها في ركن الأرض بقيت على مرضها ظاهرة بصورة الإعتدال دائماً فالحاذق التحرير من علماء الصنعة إذا عرف هذا وأراد أن يلحق ذلك المعدن برتبة المال ولا يكون ذلك إلا بإزالة المرض وليس المرض إلا زيادة أو نقصاً في الجوهر وليس الكب إلا زيادة تزيل حكم النقص أو نقصا يزيل حكم الزيادة وليس الطبيب إلا أن يزيد في الناقص أو ينقص من الزائد فينظر الحاذق من أهل النظر في طب المعادن ما الذي صيره حديدا أو نحاسا أو ما كان وحال بينه وبين الذهبية أن يصل إلى منزلتها ويظهر صورتها فيه فيفوز بدرحة الكمال ويحوز درجة العزة والمنع عن التأثير فيه وتساعد هذا الطبيب سباحة الأنوار السبعة في أفلاكها أعني الدراري وهي القمر والكاتب والزهرة والشمس والأحمر والمشتري وكيوان بما في قوتها لما يعطيه يعضها من اختلاف الزمان وحكم كل زمان يخالف حكم الذي يليه من وجه ويوافقه من وجه ويخالفه من وجميع الوجوه ولا يمكن أن يوافقه من جميع الوجوه إذ لو وافقة لكان عينه ولم يكن اثنان وهما بلا شك فالموافقة من جميع الوجوهلا تكون ولكرور هذه الأزمان وتوالي الجديدين أثر في الأركان وأثر في عين الولد في تسوية جوهره وتعديله فإذا سواه وعدله وهو أن يصيره جوهراً قابلا لأي صورة يريد الحق أن يركبه فيها والصور مختلفة فاختلفت المعادن كما اختلفت النبات بالصورة كما اختلف الحيوان بالصورة وهو من حيث الجوهر الطبيعي واحد العين ولهذا يعمه من حيث جوهره حد واحد وما
تختلف الحدود فيه إلا من أجل الصورة زكذلك في الآباء والأمهان بل جوهر العالم كله واحد بالجوهرية والعين تختلف بالصور وما يعرض له من الأعراض فهو المجتمع المفترق والواحد الكثير صورة الحضرة الإلهية في الذات والاسماء فيرد الحاذق الجوهر المعلول الذي عدلت به علته عن طريق الكمال إلى طريقه ليتمكن من تدبيره وحفظ بقاء صحته عليه ويحفظه مما بقي له في طريقه من منازل التغييرات الحائلة بينه وبين رتبة الكمال وإنما فعل الله هذا بهذا الجوهر في الطريق وسلط عليه من يعله ويمرضه حتى يحول بينه وبين بلوغه إلى رتبة الكمال العدني لمصالح هذا النوع الإنساني لعلمه بأنه يحتاج إلى آلات وأمور لا بد له منها ولا يكون له هذه الآلات إلا بقيام هذه الأمراض بهذا الجوهر وعد وله عن الطريقوحال الله سبحانه بين الأطباء وبين العلم بإزالة هذه الأمراض من هذا الجوهر إلا الأمناء منهم الذين علم الله منهم أنهم يبقون الحكمة على ما وضعها الله في العالم فيبقى الحديد حديداً لما فيه من المنافع التي لا تكون في الذهبولا في غيره من المعادن كما قال تعالى " وأنزلنا الحديد " يريد أنه أنزله عن رتبة الكمال لأجل ما فيه من منافع الناس فلو صح من مرضه لطفى وارتفع ولم توجد تلك المنافع وبقي الإنسان الذي هو العين المقصودة معطل المنافع المتعلقة بالحديد التي لا تكون إلا فيه ففقيه كما قال تعالى " بأس شديد ومنافع للناس " وهكذا سائر المعادن فيها منافع للناس وقد ظهرت واستعملها الإنسان فإنظر ما أشد عناية الله بهذا النوع الإنساني وهو غافل عن الله كافر لنعمه متعرض لنقمه ولما علم الله أن في العالم الإنساني من حرمه الله الأمانة ورزقه إزاعة الأسرار الإلهية وسبق في علمه أن يكون لهذا الذي هو غير أمين رزقه في علم التدبير رزقه الشح به على ابناء جنسه بخلا وحسدا ونفاسة أن يكون مثله غيره فترك العمل به غير مأجور فيه ولا موافق لله ثم أن الله كثر المعادن ولم يجعل لهذا الإنسان أثر إلا فيما حصل بيده منها وما عسى أن يملك من ذلك فيظهر في ذلك القدر تدبيره وصنعته ليعلم العقلاء الحكماء أنه غير أمين فيما أعطاه الله فإنه ما أذن له في ذلك من الله ثم أن الله جعل للمولوك رغبة في ذلك العلم فإذا ظهر به من ليس بأمين عندهم سألوه العلم فإن منعهم إياه قتلوه حسدا وغيظا وأن أعطاهم علم ذلك قتلوه خوفاً وغيرة ولما علم العالم أن ما له مع الملوك الأمثل هذا لم يظهر به عندهم

ولا عند العامة لئلا يصل إليهم خبره لا أمانة وإنما ذلك خوفاً على نفسه فلا يظهر في هذه الصنعة عالم بها جملة واحدة والمتصور فيها بصورة العلم يعلم في نفسه أنه ما عند شئ وإنه لا بد أن يظهر للملك دعواه الكاذبة فيأمن غائلته في الغالب من القتل ويقنع بما يصل إليه من جهته من الجاه والمال للطمع الذي قام بذلك الملك فما زهر عالم بهذه الصنعة قط ولا يظهر غيرة إلهية مع كونه قد رزقه الله الأمانة في نفسه ومن هذا الاسم الإلهي وجود الأحجار النفيسة كاليواقيت واللآلئ من زبرجد وزمرد ومرجان ولؤلؤ وبلخش وجعل في قوة الإنسان إيجاد هذا كله أي هو قابل أن يتكون عنه مثل هذا ويسمى ذلك في الأولياء خرق عادة والحكايات في ذلك كثيرة ولكن الوصول إلى ذلك من طريق التربية والتدبير أعظم في المرتبة في الإلهيات ممن يتكون عنه في الحين بهمته وصدقه فإن الشرف العالي في العلم بالتكوين لا في التكوين لأن التكوين إنما يقوم مقام الدلالة على أن الذي تكون عنه هذا بالتدبير عالم وصاحب خرق العادة لا علم له بصورة ما تكون عنه بكيفية تكونها في الزمن القريب والعالم يعلم ذلكف الحدود فيه إلا من أجل الصورة زكذلك في الآباء والأمهات بل جوهر العالم كله واحد بالجوهرية والعين تختلف بالصور وما يعرض له من الأعراض فهو المجتمع المفترق والواحد الكثير صورة الحضرة الإلهية في الذات والاسماء فيرد الحاذق الجوهر المعلول الذي عدلت به علته عن طريق الكمال إلى طريقه ليتمكن من تدبيره وحفظ بقاء صحته عليه ويحفظه مما بقي له في طريقه من منازل التغييرات الحائلة بينه وبين رتبة الكمال وإنما فعل الله هذا بهذا الجوهر في الطريق وسلط عليه من يعله ويمرضه حتى يحول بينه وبين بلوغه إلى رتبة الكمال العدني لمصالح هذا النوع الإنساني لعلمه بأنه يحتاج إلى آلات وأمور لا بد له منها ولا يكون له هذه الآلات إلا بقيام هذه الأمراض بهذا الجوهر وعد وله عن الطريقوحال الله سبحانه بين الأطباء وبين العلم بإزالة هذه الأمراض من هذا الجوهر إلا الأمناء منهم الذين علم الله منهم أنهم يبقون الحكمة على ما وضعها الله في العالم فيبقى الحديد حديداً لما فيه من المنافع التي لا تكون في الذهبولا في غيره من المعادن كما قال تعالى " وأنزلنا الحديد " يريد أنه أنزله عن رتبة الكمال لأجل ما فيه من منافع الناس فلو صح من مرضه لطفى وارتفع ولم توجد تلك المنافع وبقي الإنسان الذي هو العين المقصودة معطل المنافع المتعلقة بالحديد التي لا تكون إلا فيه ففقيه كما قال تعالى " بأس شديد ومنافع للناس " وهكذا سائر المعادن فيها منافع للناس وقد ظهرت واستعملها الإنسان فإنظر ما أشد عناية الله بهذا النوع الإنساني وهو غافل عن الله كافر لنعمه متعرض لنقمه ولما علم الله أن في العالم الإنساني من حرمه الله الأمانة ورزقه إزاعة الأسرار الإلهية وسبق في علمه أن يكون لهذا الذي هو غير أمين رزقه في علم التدبير رزقه الشح به على ابناء جنسه بخلا وحسدا ونفاسة أن يكون مثله غيره فترك العمل به غير مأجور فيه ولا موافق لله ثم أن الله كثر المعادن ولم يجعل لهذا الإنسان أثر إلا فيما حصل بيده منها وما عسى أن يملك من ذلك فيظهر في ذلك القدر تدبيره وصنعته ليعلم العقلاء الحكماء أنه غير أمين فيما أعطاه الله فإنه ما أذن له في ذلك من الله ثم أن الله جعل للمولوك رغبة في ذلك العلم فإذا ظهر به من ليس بأمين عندهم سألوه العلم فإن منعهم إياه قتلوه حسدا وغيظا وأن أعطاهم علم ذلك قتلوه خوفاً وغيرة ولما علم العالم أن ما له مع الملوك الأمثل هذا لم يظهر به عندهم ولا عند العامة لئلا يصل إليهم خبره لا أمانة وإنما ذلك خوفاً على نفسه فلا يظهر في هذه الصنعة عالم بها جملة واحدة والمتصور فيها بصورة العلم يعلم في نفسه أنه ما عند شئ وإنه لا بد أن يظهر للملك دعواه الكاذبة فيأمن غائلته في الغالب من القتل ويقنع بما يصل إليه من جهته من الجاه والمال للطمع الذي قام بذلك الملك فما زهر عالم بهذه الصنعة قط ولا يظهر غيرة إلهية مع كونه قد رزقه الله الأمانة في نفسه ومن هذا الاسم الإلهي وجود الأحجار النفيسة كاليواقيت واللآلئ من زبرجد وزمرد ومرجان ولؤلؤ وبلخش وجعل في قوة الإنسان إيجاد هذا كله أي هو قابل أن يتكون عنه مثل هذا ويسمى ذلك في الأولياء خرق عادة والحكايات في ذلك كثيرة ولكن الوصول إلى ذلك من طريق التربية والتدبير أعظم في المرتبة في الإلهيات ممن يتكون عنه في الحين بهمته وصدقه فإن الشرف العالي في العلم بالتكوين لا في التكوين لأن التكوين إنما يقوم مقام الدلالة على أن الذي تكون عنه هذا بالتدبير عالم وصاحب خرق العادة لا علم له بصورة ما تكون عنه بكيفية تكونها في الزمن القريب والعالم يعلم ذلك

الفصل الثالث والثلاثون في الاسم الإلهي الرزاق وتوجهه على إيجاد النبات من المولدات وله من الحروف الثاء المعجمة بالثلاثة وله

من المنازل سعد بلع قال تعالى " إن الله هو الرزاق ذو القوة المتين " وقال " أفرأيتم النار التي تورون أأنتم أ،شأتم شجرتها أم نحن المنشئون نحن جعلناها تذكرة ومتاعاً للمقوين " فجعلها للعلماء تذكرة فجاء بالاسم الرزاق بهذه البينة للمبالغة لإختلاف الأرزاق وهي مع كثرتها واختلافها منه لا من غيره وإن المرزوقين مختلف قبولهم للأرزاق فما يتغذى به حيوان ما قد لا يصلح أن تكون لحيوان آخر لأن المراد بتناول الرزق بقاء المرزوق فإذا أكل ما فيه حتفه فما تغذى به وما هو رزق له وأن كان به قوام غيره فلذلك تسمى ببينة المبالغة في ذلك ونعت هذا الرزاق بذي القوة المتين ولو نعت به الله لقال ذا القوة المتين فنصب ولا يتمكن نعت الاسم الله من حيث دلالته فإنه جامع للنقيضين فهو وإن ظهر في اللفظ فليس المقصود إلا أسما خاصاً منه تكلبه قرينة الحال بحسب حقيقة المذكور بعده الذيلأجله جاء الاسم الإلهي فإذا قال طالب الرزق المحتلج إليه يا الله ارزقني والله هو المانع أيضاً فما يطلب بحاله إلا الاسم الرزاق فما اقل بالمعنى إلا يا رزاق ارزقني ومن أراد الإجابة في الأمور من الله فلا يسأله إلا بالاسم الخاص بذلك الأمر ولا يسأل باسم بتضمن ما يريده وغيره ولا يسأل بالاسم من حيث دلالاته على ذات المسمى ولكن يسأل من حيث المعنى الذي هو عليه الذي لأجله جاء وتميز به عن غيره من الاسماء تميز معنى لا تميز لفظ والعم أن الأرزاق منها معنوي ومنها حسي والمرزوقين منهم معقول ومنهم محسوس ورزق كل مرزوق ما كان به بقاؤه ونعيمه أن كان ممن يتنعم وحياته أن كان ممن يوصف بأنه حي وليست الأرزاق لمن جمعها وإنما الأرزاق لمن تغذى بها يحكى أنه اجتمع متحرك وساكن فقال المتحرك الرزق لا يحصل إلا بالحركة وقال الساكن الرزق يحصل بالحركة والسكون وبما شاء الله وقد فرغ الله منه فقال المتحرك فإنا أتحرك وأنت اسكن حتى أرى من يرزق فتحرك المتحرك فعندما فتح الباب وجد حبة عنب فقال الحمد لله غلبت صاحبي فدخل عليه وهو مسرور فقال له يا ساكن تحركت فرزقت ورمى بحبة العنب إلى الساكن فأخذها الساكن فأكلها وحمد الله وقال يا متحرك سكنت فأكلت والرزق لمن تغذى به فأول رزق ظهر عن الرزاق ما تغذت به الاسماء من ظهور آثارها في العالم وكان فيه بقاؤها ونعيمها وفرحها وسرورها وأول مرزوق في الوجود الاسماء فتأثير الاسماء في الأكوان رزقها الذي به غذاؤها وبقاء الاسماء عليها وهذا معنى قولهم أن للربوبية سر الوظهر لبطلت الربوبية فإن الإضافة بقاء عينها في المتضايقين وبقاء المضافين من كونهما مضافين إنما هو بوجود الإضافة فالإضافة رزق المتضايفين وبه غذاؤهما وبقاؤهما متضايقين فهذا من الرزق المعنوي الذي يهبه الاسم الرزاق وهو من جملة المرزوقين فهو أول من تغذى بما رزق فأول ما رزق نفسه ثم رزق نفسه ثم رزق الاسماء المتعلقة بالرزق الذي يصلح لكل إسم منها وهو أثره في العالم المعقول والمحسوس ثم نزل في النس الإلهي بعد الاسماء فوجد الأرواح الملكية فرزقها التسبيح ثم نزل إلى العقل الأول فغذاه بالعلم الإلهي والعلم المتعلق بالعالم الذي دونه وهكذا لم يزل ينزل من عين ما يطلب ما به بقاؤه وحياته إلى عين حتى عم العالم كله بالرزق فكان رزاقاً فلما وصل إلى النبات ورأى ما يحتاج إليه من الرزق المعين فأعطاه ما به غذاؤه فرأى جل غذائه في الماء فأعطاه الماء له ولكل حي في العالم وجعله رزقاً له ثم جعله رزقاً لغيره من الحيوان فهو والالحيوان رزق ومرزوق فيرزق فيكون مرزوقا ويرزق به فيكون رزقاً وهكذا جميع الحيوان يتغذى ويتغذى به فالكل رزق ومرزوق

فيرزق الماء رزقاً لكل حي لأنه بارد رطب والعالم في عينه غلبت عليه الحرارة واليبوسة وسبب ذلك أن العالم مقبوض عليه قبضاً لا يتمكن له الإنفكاك عنه لأنه قبض إلهي واجب على كل ممكن فلا يكون إى هكذا والإنقباض في المقبوض يبس بلا شك فغلب عليه اليبس فهو يطلب بذاته لغلبة اليبس مايلين به ويرطب فتراه محتاجاً من حيث يبسه إلى الرطوبة وأما احتياجه إلى البرودة فإن العالم مخلوق على الصورة ورأى أن من خلق على صورته مطلق الوجود يفعل ما يريد فأراد أن يكون بهذه المثابة ويخرج عن القبض عليه فيكون مسرح العين غير مقبوض عليه في الكون والإمكان يأبى ذلك والصورة تعطيه القوة لهذا الطلب ولا ينال مطلوبه فيدركه الغبن فيحمى فتغلب الحرارة عليه فيتأذى فيخاف الإنعدام فيجنح إلى طلب البرودة ليسكن بها ما يجده من ألم الحرارة ويحي بها نفسه ويبس القبض الذي هو عليه يطلب الرطوبة فنظر الاسم الرزاق في غذاء يحيا به يكون بارداً ليقابل به الحرارة وسلطانها ويكون رطباً فيقابل به سلكان اليبس فوجد الماء بارداً رطباً فجعل منه كل شئ حي في كل صنف صنف بما يليق به قال تعالى " وجعلنا من الماء كل شئ حي أفلا يؤمنون " أي يصدقون بذلك وإنما قرن به الايمان لجواز خلافه عقلاً الذي هو ضد الواقع من أنه لو غلب عليه خلاف

ما غلب عليه أهلكه فلا بد أن تكون حياته في نقيض ما غلب عليه ألا ترى لو غلب عليه البرد والرطوبة هلك ولم يكن له حياة إلا الحارة واليبس فكان يقال في تلك الحال وجعلنا من النار كل شئ حي ولو غلب عليه البرد واليبس لكانت حياته بالهواء فيقال في تلك الحال وجعلنا من التراب كل شئ ثم هذا ما يحتمله التقسيم في هذا لو كان فلما كان الواقع في العالم غلبة الحرارة واليبوسة عليه لما ذكرناه من سبب الصورة والقبض ثار عليه سلكان الحرارة واليبس فلم تكن له حياة إلا ببارد رطب فكان الماء فقال " وجعلنا من الماء كل شئ حي أفلا يؤمنون " وينزرون في قولنا من الماء فيعلمون طبع الماء وأثره وفيمن يؤثر ومإذا يدفع به فيعلم أن العالم موصوف بنقيض ما يقتضيه الماء فيحكم عليه به فيعلم الناظر من طبع الدواء ما يقابل به طبع المرض الذي نزل بهذا المريض فنفس الرحمن عنه كما كان يجده هذاالمريض فهذا من النفس الرحماني فالأرزاقكلها عند المحقق أدوية لأن العالم كله يخاف التلف على نفسه لأن عينه ظهر عن عدم وقد تعشق بالوجود فإذا قام به من يمكن عنده إذا غلب عليه إن يلحقه بالعدم سارع إلى طلب ما يكون به بقاؤه وإزالة حكم مرضه أو توقع مرضه فذلك رزقه الذي يحيا به ودواؤه الذي فيه شفاؤه أي نوع كان في الشخصيات وكل ما يقبل النمو فهو نبات والذي يمو به هو رزقه ثم أن الرزق على نوعين في الميزان الموضوع في العالم لإقامة العدل وهو الشرع النوع الواحد يسمى حراماً والنوع الآخر يسمى حلالاً وهو بقية الله التي جاء نصها في القرآن قال تعالى " بقية الله خيرلكم إن كنتم مؤمنين " فهذه هي بقية للمؤمنين من قوله خلق لكم ما في الأرض جميعاً والايمان لا يقع إلا بالشرع وجاء هذا القول في قصة شعيب صاحب الميزان والمكيال فهذا علم مستفاد من الأعلام الألهي والرزاق هو الذي بيده هذا المفتاح فرزق الله عند بعض العلماء جميع ما يقع به التغذي من حلال وحرام فإن الله يقول " وما من دابة في الأرض ألا على الله رزقها " وهو ظاهر لا نص وقال فذروها تأكل في أرض الله " والله يرزق من يشاء بغير حساب " وقد نهانا عن التغذي بالحرام فلو كان رزق الله في الحرام ما نهانا عنه فأذن ما هو الحرام رزق الله وأنما هو رزق ورزق الله هو الحلال وهو بقية الله التي أبقاها لنا بعد وقوع التحجير وتحريم بعض الأرزاق علينا ولتعلم من جهة الحقيقة أن الخطاب ليس متعلقه ألا فعل المكلف لا عين الشيء الممنوع التصرف فيه فالكل رزق الله والمتناول هو المحجور عليه لا المتناول بفتح الواو فإن الرزاق لا يعطيك ألا رزقك وما يعطي الرزاق لا يطعن فيه فلهذا علق الذم بفعل المكلف لا بالعين التي حجر عليه تناولها فإن المالك لها لم يحجر عليه تناولها والحرام لا يملك وهذه مسئلة طال الخبط فيها بين علماء الرسوم وأما قوله " فكلوا مما رزقكم الله حلالاً طيباً " من العامل في الحال فظاهر الشرع يعطي أن العامل رزقكم فإن من هنا في قوله مما رزقكم الله للتبيين لا للتبعيض فإنه لا فائدة

للتبعيض فإن التبعيض محقق مدرك ببديهة العقل لأنه ليس في الوسع العادي أكل الرزق كله وإذا كانت للتبيين وهي متعلقة بكلوا فبين أن رزق الله هو الحلال الطيب فإن أكل ما حرم عليه فما أكل رزق الله فتدبر وأنظر ما به حياتك فذلك رزقك ولا بد ولا يصح فيه تحجير وسواء كان في ملك الغير أو لم يكن وهذه أشارة في تلخيص المسئلة وهي التي يطلبها الاسم الرزاق فإن المضطر لا حجر عليه وما عدا المضطر فما تناول الرزق لبقاء الحياة عليه وأنما تناوله للنعيم به وليس الرزق ألا ما تبقى به حياته عليه فقد نبهت خاطرك إلى فيصل لا يمكن رده من أحد من علماء الشريعة فإن الله يقول فمن أضطر غير باغ ولا عاد بعد التحجير وقال ألا ما أضطررتم إليه وذلك هو الرزق الذي نحن بصدده وهو الذي يعطيه الرزاق جعلنا الله من المرزوقين الذين لا يكونون أرزاقاً فإن الله أنبتنا من الأرض نباتاً وصل ثم أعلم أن الحركات في النبات على ثلاثة أقسام وأن الرأس من النبات هو الذي يطلب الحركات فحيثما توجه من الجهات نسب إليها فإذا قابل غيرها كان نكساً في حقه ثم أعتبر العلماء الجهات بوجود الأنسان وجعلوا الأستقامة في نشأته وحركته إلى جهة رأسه فسموا حركته مستقيمة وكل نبات أنما يتحرك إلى جهة رأسه فكل حركة تقابل حركة الأنسان على سمتها تسمى منكوسة وذلك حركة الأشجار وإذا كانت الحركة بينهما يقابل المتحرك برأسه الأفق كانت حركته أفقية فالنبات الذي لا حس له وله النمو حركته كلها منكوسة بخلاف شجر الجنة فإن حركة نبات الجنة مستقيمة لظهور حياتها فإنها الدار الحيوان والنبات الذي له حس على قسمين منه ما له الحركة المستقيمة كالأنسان ومنه من له الحركة الأفقية كالحيوان وبينها وسائط فيكون أول الأنسان وآخر الحيوان فلا يقوى قوة الأنسان ولا يبقى عليه حكم الحيوان كالقرد والنسناس كما بين الحيوان والنبات وسط مثل النخلة كما بين المعدن والنبات وسط مثل الكماة فحركة النبات منكوسة ومنها مخلقة وغير مخلقة فالمخلقة تسمى شجراً وهو كل نبات قام على ساق وغير المخلقة يسمى نجماً وهو كل

نبات لم يقم على ساق بل له الطلوع والظهور على وجه الأرض خاصة وهو قوله تعالى " والنجم والشجر يسجدان " أي ما قام على ساق من النبات وما لم يقم على ساق فتمام الخلق في النبات القيام على ساق فلذلك كان النجم غير مخلق كما جاء في خلق الأنسان ومن خلق من نطفة في قوله تعالى " ثم من مضغة مخلقة وغير مخلقة " ويدخل الكل في حكم أعطي كل شيء خلقه فأعطي غير المخلقة خلقها كما أعطي المخلقة خلقها كما أنه من كمال الوجود وجود النقص فيه ولما حكم العلماء على حركة النبات على ما قررناه من الأنتكاس ما وفوا النظر حقه بل حركته عندنا مستقيمة فإنه ما تحرك ألا للنمو وما تحرك حيوان ولا أنسان هذه الحركة التي لنموه ألا من كونه نباتاً ولا يقال في النبات أنه مختلف الحركات من حيث هو نبات وأنما تختلف الحركات إذا كانت لغير النمو مثل الحركات في الجهات فإن الحركات في الجهات من حيث هو نبات وأنما تختلف الحركات إذا كانت لغير النمو مثل الحركات في الجهات فإن الحركات في الجهات من المتحرك أنما ذلك نسبة أرادة التحرك لذلك الجسم من المحرك وقد يكون المحرك عين المتحرك مثل حركة الأختيار وقد تكون الحركة في المتحرك عن متحرك آخر ولذلك الآخر آخر حتى ينتهي إلى المحرك أو المتحرك بالقصد لما ظهر من هذه الحركات وأما الحركة للزيادة في الأجسام فمن كون الجسم نباتاً في حيوان كان أوفى غيره فهي حركة واحدة وهي حركة عن أصل البزرة التي عنها ظهر الجسم بحركة النماء فيتسع في الجهات كلها بحسب ما تعطيه الأمداد في تلك الجهة فقد تكون حركته إلى جهة اليمين تعطي نمواً أقل من حركته إلى الفوق وكذلك ما بقي وقد أخبر النبي صلى الله عليه وسلم أن النشأة تقوم على عجب الذنب فإذا أظهرت الرجل والساق والفخذ والمقعدة فعن حركة منكوسة وما ظهر من عجب الذنب إلى وجود الرأس فعن حركة مستقيمة وما ظهر في الأتساع عن جهة اليمين والشمال والخلف والامام فعن حركة أفقية وكل ذلك عندنا حركة مستقيمة وأنما الحركة المنكوسة عندنا كل حركة في متحرك يكون بخلاف ما يقتضيه طبعه وذلك لا يكون ألا في الحركة القهرية لا في الحركة الطبيعية فإذا تحرك كل جسم نحو أعظمه فتلك حركته الطبيعية المستقيمة كحركة اللهب نحو

الأثير وجسم الحجر نحو الأرض فإذا تحرك الجسم الناري نحو الأرض والسفل وتحرك الحجر نحو العلو كانت الحركة منكوسة وهي الحركة القسرية فإذا أنتهى النمو في الجسم بحيث أن لا يقبله الجسم من الوجه الذي لا يقبله ثم تحرك ذلك الجسم في ذلك الوجه فما حركته حركة أنبات ونمو كالجسم الذي قد تناهي في الطول إلى غايته فيه على التعيين فما له حركة نمو في تلك الجهة فإذا تحرك إلى جهة الطول تحرك بكله لا للطول بل للأنتقال من مكانه إلى مكان الطول سفلاً أو علواً وأنظر فيما حررناه في حركة النبات في أنها ليست بحركة منكوسة فإذا البذرة تمد فروعاً إلى جهة الفوق وتمد فروعاً إلى جهة التحت وغذاؤها ليس أخذ النبات له من الفروع التي في التحت المسماة أصولاً وأنما أخذ النبات الغذاء من البذرة التي ظهرت عنها هذه الفروع ولهذا يحصل اليبس في بعض فروع التحت كما يحصل في الفروع الظاهرة الحاملة الورق والثمر مع وجود النمو والحياة في باقي العروق والفروع كما ينقسم الدم من الكبد في العروق إلى سائرالأعضاء علواً وسفلاً فالذي ينبغي أن يقال في الحركات المعنوية والحسية أنها ثلاث حركات حركة من الوسط وهي التي تعطي ما ظهر عن الأصل الذي منه تنشأ الأجسام الطبيعية وحركة إلى الوسط وهي الأمداد الألهي وحركة في الوسط وهي ما به بقاء عين الأصل وما من نبات ألا وهو دواء وداء أي فيه منفعة ومضرة بحسب قبول الأمزجة البدنية وما هي عليه من الأستعداد فيكون المضر لبعض الأمزجة عين ما هو نافع لمزاج غيرها فلو كان لعينه لم يختلف حكمه وأنما كان للقابل والقابل نبات كما هو نبات فما أثر بضرره ولا نفعه ألا في نفسه من كونه نباتاً وأن كثرت أشخاصه وتميزت بالشخصية وأنما نبهنا بهذا على أعيان أشخاص العالم وما أثر بعضه في بعضه والعين واحدة بالحد الذاتي كثير بالصور العرضية وقد أعلمتك في غير موضع من هو عين العالم الظاهر وأنه غير متغير الجوهر ولمن هو الحكم الذي ظهر به التغيير في هذع العين وأنه مثل ظهور التغيير في صور المرآة لتغيير هيآت الرائي وقد يكون لتغيير المتجليات في أنفسها والمرآة محل ظهور ذلك لعين الرائي فالعماء الذي هو النفس الألهي هو القابل لهذه الصور كلها فاعلم ذلك والله يقول الحق وهو يهدي السبيل وجسم الحجر نحو الأرض فإذا تحرك الجسم الناري نحو الأرض والسفل وتحرك الحجر نحو العلو كانت الحركة منكوسة وهي الحركة القسرية فإذا أنتهى النمو في الجسم بحيث أن لا يقبله الجسم من الوجه الذي لا يقبله ثم تحرك ذلك الجسم في ذلك الوجه فما حركته حركة أنبات

ونمو كالجسم الذي قد تناهي في الطول إلى غايته فيه على التعيين فما له حركة نمو في تلك الجهة فإذا تحرك إلى جهة الطول تحرك بكله لا للطول بل للأنتقال من مكانه إلى مكان الطول سفلاً أو علواً وأنظر فيما حررناه في حركة النبات في أنها ليست بحركة منكوسة فإذا البذرة تمد فروعاً إلى جهة الفوق وتمد فروعاً إلى جهة التحت وغذاؤها ليس أخذ النبات له من الفروع التي في التحت المسماة أصولاً وأنما أخذ النبات الغذاء من البذرة التي ظهرت عنها هذه الفروع ولهذا يحصل اليبس في بعض فروع التحت كما يحصل في الفروع الظاهرة الحاملة الورق والثمر مع وجود النمو والحياة في باقي العروق والفروع كما ينقسم الدم من الكبد في العروق إلى سائرالأعضاء علواً وسفلاً فالذي ينبغي أن يقال في الحركات المعنوية والحسية أنها ثلاث حركات حركة من الوسط وهي التي تعطي ما ظهر عن الأصل الذي منه تنشأ الأجسام الطبيعية وحركة إلى الوسط وهي الأمداد الألهي وحركة في الوسط وهي ما به بقاء عين الأصل وما من نبات ألا وهو دواء وداء أي فيه منفعة ومضرة بحسب قبول الأمزجة البدنية وما هي عليه من الأستعداد فيكون المضر لبعض الأمزجة عين ما هو نافع لمزاج غيرها فلو كان لعينه لم يختلف حكمه وأنما كان للقابل والقابل نبات كما هو نبات فما أثر بضرره ولا نفعه ألا في نفسه من كونه نباتاً وأن كثرت أشخاصه وتميزت بالشخصية وأنما نبهنا بهذا على أعيان أشخاص العالم وما أثر بعضه في بعضه والعين واحدة بالحد الذاتي كثير بالصور العرضية وقد أعلمتك في غير موضع من هو عين العالم الظاهر وأنه غير متغير الجوهر ولمن هو الحكم الذي ظهر به التغيير في هذع العين وأنه مثل ظهور التغيير في صور المرآة لتغيير هيآت الرائي وقد يكون لتغيير المتجليات في أنفسها والمرآة محل ظهور ذلك لعين الرائي فالعماء الذي هو النفس الألهي هو القابل لهذه الصور كلها فاعلم ذلك والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

الفصل الرابع والثلاثون في الاسم الألهي المذل وتوجهه على إيجاد الحيوان وله من الحروف الذال المعجمة ومن المنازل سعد السعود قال تعالى " وذللناها لهم فمنها ركوبهم ومنها يأكلون " وقال " وسخر لكم ما في السموات وما في الأرض " جميعاً منه فدخل الحيوان في ذلك وهذا حكم الاسم المذل في العالم بالتسخير حتى في المسخر له جعل الله بعضه مسخر البعض من الاسم المذل فإن أصل الكل مخلوق من الأرض وهي الذلول بالجعل الألهي كما هي العزيزة بالأصالة وجعل علة تسخير بعضها لبعض مع كون العالم مسخراً لنا رفعة لبعضنا على بعض بالدرجة التي يحتاج إليها المسخر المفعول قال تعالى " ورفعنا بعضهم فوق بعض درجات ليتخذ بعضهم بعضا سخريا " فاعلم أيدك الله بروح منه أني ما أتكلم في هذه الموجودات في هذا النفس الألهي ألا من حيث حكم الاسم الألهي الذي أذكره مع ذلك الموجود من العالم خاصة وبعض ما له فيه من الأثر فاعلم أن التسخير قد يكون أذلالا وقد يكون للقيام بما يحتاج إليه ذلك المسخر له بالحال وهذا الفرقان بين التسخيرين بما تعطيه حقيقة المسخر والمسخر له فالعبد الذي هو الأنسان مسخر لفرسه ودابته فينظر منها في سقيها وعلفها وتفقد أحوالها مما فيه صلاحها وصحتها وحياتها وهي مسخرة له بطريق الأذلال لحمل أثقاله وركوبه وأستخدامه إياها في مصالحه وهكذا في النوع الأنساني برفع الدرجات بينهم فبالدرجة يسخر بعضهم بعضاً فتقتضي درجة الملك أن يسخر رعيته فيما يريده بطريق الأذلال للقيام بمصالحه لأفتقاره إلى ذلك وتقتضي درجة الرعايا والسوقة أن تسخر الملك في حفظها والذب عنها وقتال عدوها والحكم فيما يقع بينها من المخاصمات وطلب الحقوق فهذه سخرية قيام لا سخرية أذلال أقتضتها درجة السوقة ودرجة الملك والمذل من الاسماء هو الحاكم في الطرفين ثم يأتي الكشف في هذه المسألة بأمر عجيب ينطق به القرآن ويشهده العيان فقال " وهو الله في السموات وفي الأرض " وقال " وسخر لكم ما في السموات وما في الأرض جميعاً " منه وقال لقمان لابنه يابني " أنها أن تك مثقال حبة من خردل فتكن في صخرة أو في السموات أو في الأرض يأت بها الله " فإنه في الأرض وهو في السماء وهو في الصخرة ومعنا أينما كنا فإن الخالق لا يفارق المخلوق والمذل لا يفارق الأذلال أذ لو فارقه لفارقه هذا الوصف وزال ذلك الاسم وقال تعالى " وما خلقت الجن والأنس ألا ليعبدون " أي يتذللوا إلى ولا يتذللون إلى ألا حتى يعرفوا مكانتي وعزتي فخلقهم باسم المذل لأنه خلقهم لعبادته ووصف نفسه بأنه القيوم القائم على كل نفس بما كسبت وقال " ولا يؤده حفظهما " فوصف نفسه بأنه يحفظ ما في السموات وما في الأرض فبالدرجة يكون حافظاً لما يطلبه العالم من حفظ الوجود عليه وبالدرجة يكون العالم محفوظاً له فإذا علمت أن السيد يسخر عبده بالدرجة والعبد يسخر سيده بالحال وما يفعل ذلك السيد للعبد بطريق الجبر من العبد والأذلال وأنما يفعله لثبوت سيادته عليه فما سخره للعبد

ألا حظ نفسه ألا ترى أنه يزول عن السيد إسم السيد إذا باع عبده أو هلك فإنظر في حكم هذا الاسم ما أعجبه وأنما أختص بالحيوان لظهور حكم القصد فيه ولأنه مستعد للأباية لما هو عليه من الأرادة فلما توجه عليه الاسم المذل صار حكمه تحت حكم من لا أرادة له ولا قدرة لما تعطي هاتان الصفاتان من العزة لمن قامتا به فأصحب الله من شاء صفة الأفتقار والفاقة والحاجة فذل لكل ذلول يرى أن له عنده حاجة يفتقر إليه فيها وينحط عن رتبة عزه بسببها فربط الله الوجود على هذا وكان به صلاح العالم فليس في الاسماء من أعطي الصلاح العام في العالم ولا من له حكم في الحضرة الألهية مثل هذا الاسم المذل فهو ساري الحكم دائماً في الدنيا والآخرة فمن أقامه الحق من العارفين في مشاهدته وتجلى له فيه ومنه فلا يكون في عباد الله أسعد منه بالله ولا أعلم منه بأسرار الله على الكشف وهذا القدر من الإيماء في هذا الفصل كاف في علم التسخير الألهي والكوني فإنه ألحق السيد بالعبيد وألحق العبيد بالسيد والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

الفصل الخامس والثلاثون في الاسم الألهي القوى وتوجهه على إيجاد الملائكة وله من الحروف حرف الفاء ومن المنازل المقدرة سعد الأخبية قال تعالى عليها ملائكة غلاظ شداد وقال في الملائكة " ويفعلون ما يؤمرون " وقال " لا يكلف الله نفساً ألا وسعها " وألا ما آتاها والأمر تكليف فظهرت القوة في الملائكة بأمداد الاسم القوي فإنه بقوته أمدهم وليس في العالم المخلوق أعظم قوة من المرأة لسر لا يعرفه ألا من عرف فيم وجد العالم وبأي حركة أوجده الحق تعالى وأنه عن مقدمتين فإنه نتيجة والناكح طالب والطالب نفتقر والمنكوح مطلوب والطلوب له عزة الأفتقار إليه والشهوة غالبة فقد بان لك محل المرأة من الموجودات وما الذي ينظر إليها من الحضرة الإلهية وبماذا كانت ظاهرة القوة وقد نبه الله على ما خصها به من القوة في قوله في حق عائشة وحفصة وإن تظاهرا عليه أي تتعاونا عليه فإن الله هو مولاه أي ناصره وجبريل وصالح المؤمنين والملائكة بعد ذلك ظهير هذا كله في مقاواة امرأتين وما ذكر إلا الأقوباء الذين لهم الشدة والقوة فإن صالح المؤمنين يفعل بالهمة وهو أقوى الفعل فإن فهمت فقد رميت بك على الطريق فإنزل الملائكة بعد ذكره نفسه وجبريل وصالح المؤمنين منزلة المعينين ولا قوة إلا بالله فدل أن نظر الاسم القوي إلىالملائكة أقوى في وجود القوة فيهم من غيرهم فإنه منه أوجدهم فمن يستعان عليه فهو فيما يستعان فيه أقوى مما يستعان به فكل ملك خلقه الله من أنفاس النساء هو أقوى الملائكة فإنه من نفس الأقوى فتوجه الاسم الإلهي القوي فيوجود القوة على إيجاد ملائكة أنفاس النساء أعطى للقوة فبهم من سائر الملائكة وإنما اختصت الملائكة بالقوةولأنها أنوار وأقوى من لنور فلا يكون لأن له الظهور وبه الظهور وكل شئ مفتقر إلى الظهورولا ظهور له إلا بالنور في العالم الأعلى والأسفل قال تعالى لله نور السموات والأرض وقيل أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما قيل له أرأيت ربك فقال صلى الله عليه وسلم نوراني أراه وقال لاحرقت سبحات وجهه ما أدركه بصره من خلقه والسبحات الأنوار فهي المظهرة للأشياء والمغنية لها ولما كان الظل لا يثبت للنور والعالم ظل والحق نور فلهذا يفنى العالم عن نفسه عند التجلي فإن التجلي نور وشهود النفس ظل فيفنى الناظر المتجلى له عن شهود نفسه عند رؤية الله فإذا أرسل الحجاب ظهر الظل ووقع التلذذ بالشاهد وهذا الفصل علم فيه عظيم لا يمكن أن ينقال ولا سره أن يذاع من علمه علم صدور العالم علم كيفية والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

الفصل السادس والثلاثون في الاسم الإلهي اللطيف وتوجهه على إيجاد الجن وله من الحروف حرف الباء المعجمة بواحدة ومن المنازل المقدم من الدالى قال الله تعالى في الجان أنه يراكم هو وقبيله من حيث لا ترونهم فوصفهم باللطافة وخلقهم الله من مارج من نار والمرج الإختلاط فهم من نار مركبة فيها رطوبة المواد لهذا يظهر لها لهب وهو اشتعال الهواء فهو حار رطب والشياطين من الجن هم الأشقياء المبعدون من رحمة الله منهم خاصةوالسعداء بقي عليهم إسم الجن وهم خلق بين الملائكة والبشر الذي هو الإنسان وهو عنصري ولهذا تكبر فلو كان طبيعياً خالصاً من غير حكم العنصر ما تكبر وكان مثل الملائكة وهو برزخي النشأة له وجه إلى الأرواح النورية بطافة النار منه فله الحجاب والتشكل وله وجه إلينا به كان عنصرياً ومارجاً فأعطاه الاسم الاسم اللطيف أنه يجري من ابن آدم مجرى الدم ولا يشعر به ولولا تنبيه الشارع على لمة الشياطين ووسوسته في صدور الناس ما علم غير أهل الكشف أن ثم شيطاناً ومن حكم هذا الاسم اللطيف في الشياطين من الجن قوله تعالى لإبليس واتفزز من استطعت منهم بصوتك واجلب عليهم بخيلك ورجلك وشاركهم

في الأموال والأولاد وعدهم قا لإبليس فبعزتك لأغوينهم أجمعين الأعباد منهم المخلصين يعني الذين اصطنعهم الحق لنفسه فجعل من لطفه لإبليس متعلقاً يتعلق به في موطن خاص يعرفه العارفون بالله ثم أخبر الله أن الشيطان يعدهم الفقر لقوله تعالى وعدهم فادرج الرحمة من حيث لا يشعر بها ولو شعر إبليس بهذا الإستدراج الرحماني ما كلب الرحمة من عين المنة ولكن حجبته قرائن الأحوال عن اعتبار الحق صفة الأمر الإلهي فالإاللطيف أورث الجان الإستتار عن أعين الناس فلا تدركهم الأبصار إلا إذا تجسدوا وجعل سماعهم القرآن إذا تلي عليهم أحسن من سماع الإنس فإن الإنسان وجد عن الاسم الجامع فما انفرد بخلق الاسم اللطيف الإلهي دون مقابله من الاسماء فلما تلا عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم سورة الرحمن فما قال في آية منها فبأي آلاء ربكما تكذبان إلا قالت الجن ولا بشئ من آلائك ربنا نكذب ثم تلاها بعد ذلك صلى الله عليه وسلم على الإنس من أصحابه فلم يظهر منهم من القول عند التلاوة وما ظهر من الجن فقال صلى الله عليه وسلم لأصحابه أني تلوت هذه السورة على الجن فكانوا أحسن استما عاً لها منكم وذكر الحديث ويقول الله عز وجل آمراً وإذ قرئ القرآن فاستمعوا له وأنصتوا وأخبر عن الجن فقال وإذ صرفنا إليك نفراً من الجن يستمعون القرآن فلما حضروه قالوا انصتوا فلما قضى ولوا إلى قومهم منذرين قالوا يا قومنا إنا سمعنا كتاباً أنزل من بعد موسى مصدقاً لما بين يديه يهدي إلى الحق وإلى صراط مستقيم يا قومنا أجيبوا داعي الله وآمنوا به يغفر لكم من ذنوبكم ويجركم من عذاب أليم وما قال الله وما روى عن أحد من الإنس أنه قال مثل هذا القول فأثر فيهم الاسم اللطيف هذه الآثار في المؤمنين منهم والشياطين وهل حكى عن أحد من كفار الإنس قول مثل قول إبليس وهو قوله فبما أغويتني لأزينن لهم في الأرض ولأغوينهم أجمعين إلا عبادك منهم المخلصين لما قال الله له أن عبادي ليس لك عليهم سلطان فقطع يأسه منهم أن يكون له عليهم سلطان وحكم فيهم فهم المعصومون والمحفوظون في الباطن وفي الظاهر من الوقوع عن قصد انتهاك الحرمة الله نخواطر المعصومين والمحفوظين كلها ما بين ربانية أو ملكية أو نفسية وعلامة ذلك عند المعصوم أنه لا يجد تردداً في أداء الواجب بين فعله وتركه ويجد التردد بين المندوب والمكروه ولا في ترك واجب تركه لا يجد فيه التردد لأن التردد في مثل هذين هو من خاطر الشيطان فمن وجد مننفسه هذه العلامة علم أنه معصوم فقوله لأغوينهم عن تخلق من قوله فبما أغويتني والتزيين الذي جاء به من قوله وعدهم فإنه يتضمنه فما خرج في أفعال في العبتاد عن الأمر اللطيف الذي تجعله قرائن الأحوال وعيداً وتهديداً وللظاهر تعلق بالحكم لأستواء الرحمن على العرش واتساع الرحمة وعمومها حيث لم تبق شيأ إلا حكمت عليه ومن حكمها كان قوله واستفزز من استطعت الآيات فتدبر يا ولي حكم هذا الاسم في الجان مؤمنهم وكافرهم وإن لم تكن من أهل الكشف والوجود فتتبع ما ذكر الله في القرآن من أخبارهم وحكايات أفعالهم وأقوالهم مؤمنهم وكافرهم ومن أثر الاسم اللطيف لطف إبليس

فيدم في قوله هل أدلك على شجرة الخلد وملك لا يبلى فصدقه وهو الكذوب ولم يكن كذبه إلا في قوله أنا خير منه ثم علل فقال خلقتني من نار فجمع بين الجهل والكذب فإنه ما هو خير منه لا عند الله ولا في النشأة وفضل بين الأركان ولا فضل بينها في الحقائق فتلطف في الأغواء تلطف المستدرج في الإستدراج والماكر في المكر والخادع في الخداعدم في قوله هل أدلك على شجرة الخلد وملك لا يبلى فصدقه وهو الكذوب ولم يكن كذبه إلا في قوله أنا خير منه ثم علل فقال خلقتني من نار فجمع بين الجهل والكذب فإنه ما هو خير منه لا عند الله ولا في النشأة وفضل بين الأركان ولا فضل بينها في الحقائق فتلطف في الأغواء تلطف المستدرج في المستدرج في الإستدراج والماكر في المكر والخادع في الخداع

أن اللطيف من الاسماء معلوم ... ولطفه ظاهر في الخلق موسوم
هو اللطيف فما يبدو لناظرنا ... وكيف يدرك لطف الذات معدوم
لطف اللطيف بنا نعت له ولنا ... فاللطف في عينه عليه محكوم

ثم علم أن نسبة الأرواح النارية في الصورة الجرمية أقرب مناسبة للتجلي الإلهي في الصور المشهودة للعين من الجسم الإنساني وما قرب من النسب إلى ذلك الجناب كان أقووى في اللطافة من الأبعد فلا تزال صورة الروح الناري مجهولة عند البشر لا تعلم إلا بأعلام إلهي فإنه أعلام لا يدخله ما يخرجه عن الصدق وكذلك اعلام الأرواح الملكية وأما وقع الأعلام من الجن لم نثق به لأنه عنصري الأصل

وكل موجود عنصري يقبل الإستحالة مثل أصله والموجود عن الطبيعة من غير وساطة لا يقبل الإستحالة فلهذا ألا يدخل أخباره الكذب فلطافته أخفته حتى جهلت صورته فإن قلت فالأرواح الملكية جعلت لها الاسم الإلهي القوي مع وجود هذا اللطيف فيها من الاسم الإلهي اللطيف قلنا صدقت لتعلم أني ما قصدت الاسم الإهلي المعين في إيجاد صنف من أصناف الممكنات الأكوان ذلك الاسم هو الأغلب عليه وحكمه أمضى فيه مع أنه ما من ممكن يوجد إلا وللأسماء الإلهية المتعلقة بالأكوان فيه أثر لكن بعضها أقوى من بعض في ذلك الممكن المعين وأكثر حكماً فيه فلهذا ننسبه إليه كما نسبت يوم السبت لصاحب السماء السابعة والأحد لصاحب السماء الرابعة وهكذا كل يوم لصاحب سماء ومع هذا فلكل صاحب سماء في كل يوم حكم وأثر لكن صاحب اليوم الذي ننسبه إليه أكثر حكماً وأقواه من غيره فاعلم هذا والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

الفصل السابع والثلاثون في الاسم الإلهي الجامع وتوجهه على إيجاد الإنسان وله من الحروف حرف الميم وله من المنازل المقدرة الفرع المؤخر الاسم الجامع هو الله ولهذا جمع الله لنشأة جسد آدم بين يديه فقال لما خلقت بيدي وأما خلق الله السماء بأيد فتك القوة فإن الأيد القوة قال تعالى داود ذا الأيد أي صاحب القوة ما هو جمع يد وقد جاء في حديث آدم قوله اخترت يمين ربي وكلتا يدي ربي يمين مباركة فلما أراد الله كمال هذه النشأة الإنسانية جمع لها بين يديه وأعطاها جميع حقائق العالم وتجلى لها في الاسماء كلها فحازت الصورة الإلهية والصور الكونية وجعلها روحاًللعالم وجعل أصناف العالم كالأعضاء من الجسم للروح المدبر له فلو فارق العالم هذا الإنسان مات العالم كما أنه إذا فارق منه ما فارق كان فراقه لذلك الصنف من العالم كالخدر لبعض الجواح من الجسم فتتعطل تلك الجارحة لكون الروح الحساس النامي فارقها كما تتعطل الدنيا بمفارقة الإنسان فالدار جارحة من جوارح جسد العالم الذي الإنسان روحه فلما كان له هذا الاسم الجامع قابل الحضرتين بذاته فصحت له الخلافة وتدبير العالم وتفصيله فإذا لم يحز إنسان رتبة الكمال فهو حيوان تشبه صورته الظاهرة صورة الإنسان وكلامنا في الإنسان الكامل فإن الله ما خلق أولا من هذا النوع إلا الكامل وهو آدم عليه السلام ثم أبان الحق عن مرتبة الكمال لهذا النوع فمن حازها منه فهو الإنسان الذي أريده ومن نزل عن تلك الرتبة فعنده من الإنسانية بحسب ما تبقى له وليس في الموجودات من وسع الحق سواه وما وسعه إلا بقبول الصورة فهو مجلى الحق والحق مجلى حقائق العالم بروحه الذي هو الإنسان وأعطى المؤخر لأنه آخر نوع ظهر فأوليته حق وآخريته خلق فهو الأول من حيث الصورة الإلهية والآخر من حيث الصورة الكونية والظاهر بالصورتين والباطن عن الصورة الكونية بما عنده من الصورة الإلهية وقد ظهر حكم هذا عدم علم الملائكة بمنزلته مع كونه الله قد قال أنه خليفة فكيف بهم لو لم يقل لهم ذلك فلم يكن ذلك إلا لبطونه عن الملائكة وهم من العالم الأعلى العالم بما في الآخرة وبعض الأولى فإنهم لو علموا ما يكون في الأولى ما جهلوا رتبة آدم عليه السلام مع التعريف وما عرفه من العالم إلا اللوح والقلم وهم العالون ولا يتمكن لهم انكاره والقلم قد سطره واللوح قد حواه فإن القلم لما سطره سطر رتبته وما يكون منه واللوح قد علم علم ذوق ما خطه القلم فيه قال الله تعالى لإبليس استكبرت أم كنت من العالين على أمر الله وما كان من العالين فأخذه الله بقوله وكان من الكافرين نعمة الله عليه حين أمره بالسجود لآدم وألحقه بالملأ الأعلى في الخطاب بذلك فحرمه الله لشؤم النشأة لعنصرية ولولا أن الله تعالى جمع لآدم في خلقه بين يديه لحاز الصورتين وإلا كان من جملة الحيوان الذي يمشي على رجليه ولهذا قال صلى الله عليه وسلم كمل من الرجال كثيرون ولم يكمل من النساء إلا آسية امرأة فرعون ومريم ابنة عمران فالكمل هم الخلائف واستخدم الله له العالم كله فما من حقيقة صورية في العالم الأعلى والأسفل إلا هي ناظرة إليه نظر كمال أمنية على سراً ودعها الله إياه لتوصله إليه وقولي صورية أي لها صورة معينة في العالم تحوز مكانها ومكانتها وهذا القدر من الإشارة إلى حكم هذا الاسم الإلهي الجامع في هذا النوع كاف في حصول الغرض من نفس الرحمن فإنه حاز العماء كله ولهذا كان له حرف الميم من حيث صورته وهو آخر الحروف وليس بعده إلا لواو الذي هو للمراتب فيدخل فيه الحق والخلق لعموم الرتبة فلنذكرها في الفصل الذي يليب هذا الفصل وأي إسم لها فنقول

الفصل الثامن والثلاثون في الاسم الإلهي رفيع الدرجات ذي العرش وتوجهه على تعيين المراتب لا على إيجادها لأنها نسب لا تتصف بالوجود أذ لا عين لها ولها من الحروف حرف الواو ومن المنازل المقدرة الرشا وهو الحبل الذي للفرع وهذه صورته في الهامش أعلم

أن المراتب كلها ألهية بالأصالة وظهرت أحكامها في الكون وأعلى رتبة ألهية ظهرت في الأنسان الكامل فأعلى الرتب رتبة الغنى عن كل شيء وتلك الرتبة لا تنبغي ألا لله من حيث ذاته وأعلى الرتب في العالم الغنى بكل شيء وأن شئت قلت الفقر إلى كل شيء وتلك رتبة الأنسان الكامل فإن كل شيء خلق له ومن أجله وسخر له لما علم الله من حاجته إليه فليس له غنى عنه والحاجة لا تكون ألا لمن بيده قضاؤها وليس ألا الله الذي بيده ملكوت كل شيء فلا بد أن يتجلى لهذا الأنسان الكامل في صورة كل شيء ليؤدي إليه من صورة ذلك الشيء ما هو محتاج إليه وما يكون به قوامه ولما أتصف الله لعباده بالغيرة أظهر حكمها فأبان لهم أنه المتجلي في صورة كل شيء حتى لا يفتقر ألا إليه خاصة فقال عز وجل يا أيها الناس أنتم الفقراء إلى الله فأفهم وتحقق ركون الناس إلى صور الأسباب وأفتقارهم إليها وأثبت الله أفتقار الناس إليه لا إلى غيره ليبين لهم أنه المتجلي في صور الأسباب وأن الأسباب التي هي الصور حجاب عنه ليعلم ذلك العلماء لعلمهم بالمراتب وأعلم أن لكل إسم من الاسماء مرتبة ليست للآخر ولكل صورة في العالم رتبة ليست للصورة الأخرى فالمراتب لا تتناهي وهي الدرجات وفيها رفيع وأرفع سواء كانت ألهية أو كونية فإن الرتب الكونية ألهية فما ثم رتبة ألا رفيعة وتقع المفاضلة في الرفعة ومن هنا تعرف مآل الثقلين عرفإن ذوق فإن مآلهم لا بد أن يكون إلى مرتبة ألهية وما عدا الثقلين فمآلهم معروف عند العلماء الألهيين ومآل الثقلين لا يعلم مرتبته ألا الخصوص من العلماء بالله وأنما كان لها الواو لأن الواو لها الستة من مراتب العدد وهي أول عدد كامل والكمال في العالم أنما كان بالمرتبة فأعطيناه الواو ومن المنازل الرشا وهو الحبل والحبل الوصل وبه يكون الأعتصام كما هو بالله فإنزل الحبل منزلته فلولا أن رتبة الحبل أعطت ذلك ما ثبت قوله وأعتصموا بحبل الله كما قال وأعتصموا بالله فأفهم أين جعل رتبة الحبل وبأي إسم قرنه وإلى أي إسم أضافه وأعلم أنه لولا الصور ما تميزت الأعيان ولولا المراتب ما علمت مقادير الأشياء ولا كانت تنزل كل صورة منزلتها كما قالت عائشة أنزلوا الناس منازلهم وبالرتبة علم الفاضل والمفضول وبها ميز بين الله والعالم وبها ظهرت حقائق ما هي عليه الاسماء الألهية من عموم التعلق وخصوصه فلنذكر في هذا الفصل مناسبة الاسماء الألهية التي ذكرناها للحروف التي عيناها والمنازل التي أوردناها ليرتبط الكل بعضه ببعضه فكما جمع العماء صور الموجودات التي هو النفس الألهي كذلك جمع الحروف النفس الأنساني كما جمع الفلك المنازل المقدرة لنزول الدراري فيها المبينة مقادير البروج في الفلك الأطلس فنقول أني ما قصدت بهذا المساق ترتيب إيجاد العالم وأنه وجد هذا بعد هذا فإن ترتيب إيجاد العالم قد ذكرناه في هذا الكتاب وأنه على خلاف ما يقوله حكماء الفلاسفة وأنما قصدنا معرفة ما أثرت الاسماء الألهية في الممكنات في ممكن ممكن منها سواء تقدم على المذكور قبله أو تأخرو رتبة الموجودات على ما هي الآن عليه في وصفها وتقييدها وذكرنا المنازل على ما هي الآن عليه في وضعها وترتيب الحروف على مخارجها ولا يلزم من هذا ترتيبها في الكلمات المؤلفة منها فقد تكون الكلمة الأولى من حروف الوسط مثل كلمة كن وقبلها حروف مخارجها متقدمة عليها فتنظر الاسم الألهي الذي يقتضي أن يكون له الأثر في العالم أبتداء فتجده البديع لأنه لم يتقدم العالم عالم يكون هذا على مثاله فالبديع له الحكم في أبتداء العالم على غير مثال وليس المبدئ كذلك والمعيد يطلب المبدئ ما يطلب البديع والبديع له الحكم في النشأة الآخرة فينا كما كان له الحكم في النشأة الدنيا فإنها على غير مثال هذه النشأة وهو قوله تعالى " ولقد علمتم النشأة الأولى " يعني أنها كانت على غير مثال سبق وقال كما بدأ كم تعودون أي على غير مثال فالبديع حيث كان حكمه ظاهر نفي المثال وما أنتفى عنه المثال فهو أول فأعطيناه أول الزمان اليومي وهو الذي ظهر

بوجود الشمس في الحمل وأوله الشرطين وأعطيناه من الحروف الهاء فإنها أول حرف ظهر في المخرج الأول والاسم أعطي العين الموجودة والعين الموجودة ظهر بها الزمان الذي هو مقارنة حادث لحادث يسأل عنه بمتى فإن كان الموجود ذا نفس في مادة أعطي الحرف وترتيب المنازل بحلول الشمس لأظهار أعيان الفصول التي بها قوام المولدات فالحروف تحكم على الكلمات والكواكب تحكم على فصول الزمان والاسماء تحكم في الموجودات والأعيان مقسمة بين فاعل ومنفعل فإذا فهمت هذا أنسبت كل إسم ألهي إلى متعلقه غالباً وأن كان لغيره فيه حكم وقد تقدم الكلام في مثل هذا ومتعلقه موجود ما أحكم في موجود ثم ربط الوجود بعضه ببعضه بين فاعل ومنفعل وجوهر وعرض ومكان وزمان وأضافة وغير ذلك من تقاسيم الأشياء فيه والله يقول الحق وهو يهدي السبيلجود الشمس في الحمل

وأوله الشرطين وأعطيناه من الحروف الهاء فإنها أول حرف ظهر في المخرج الأول والاسم أعطي العين الموجودة والعين الموجودة ظهر بها الزمان الذي هو مقارنة حادث لحادث يسأل عنه بمتى فإن كان الموجود ذا نفس في مادة أعطي الحرف وترتيب المنازل بحلول الشمس لأظهار أعيان الفصول التي بها قوام المولدات فالحروف تحكم على الكلمات والكواكب تحكم على فصول الزمان والاسماء تحكم في الموجودات والأعيان مقسمة بين فاعل ومنفعل فإذا فهمت هذا أنسبت كل إسم ألهي إلى متعلقه غالباً وأن كان لغيره فيه حكم وقد تقدم الكلام في مثل هذا ومتعلقه موجود ما أحكم في موجود ثم ربط الوجود بعضه ببعضه بين فاعل ومنفعل وجوهر وعرض ومكان وزمان وأضافة وغير ذلك من تقاسيم الأشياء فيه والله يقول الحق وهو يهدي السبيل الفصل التاسع والثلاثون في النقل في الأنفاس أعلم أن المراد بالنقل أن ينقل حكم الآخر إلى الأول ويجعل محله من الأول آخراً وقد كان في الآخر أولاً ويزيل من الآخر عين ما ظهر فيه هذا الحكم والعين واحدة فإنه قال هو الأول والآخر والهوية واحدة العين وأنتقل الحكم من آخر إلى أول في عين واحدة ولا يكون هذا النقل الخاص في هذا الباب ألا نقل الموجود من حال شدة إلى حال رخاء ومن عسر إلى يسر فالنقل تسهيل طريق إلى وجود الرحمة وهذا النقل يظهر في ثلاث مراتب المرتبة الأولى أن يظهر في الصور الممثلة على صورة المحسوس فيكون لها حكم المحسوسات وليست بمحسوسات وهي من وجه محسوسات فينتقل إليها ذلك الحكم ليعلم أن للظهور في صورة ما من الموجود المنزه عن التأثير حكم الصورة التي ظهر فيها فإنتقل الحكم إلى الذي كان لا يقبل قبل هذا لظهوره بالصورة التي هذا الحكم لها كما أنتقل حكم البشر إلى الروح لما ظهر بصورة البشر فأعطي الولد الذي هو عيسى وليس ذلك من شأن الأرواح ولكن أنتقل حكم الصورة إليها بقبوله للصورة فمن ظهر في صورة كان له حكمها ومن هنا تعرف مرتبة الأنسان الكامل الذي خلقه الله على صورته ولتلك الصورة حكم فتبع الحكم الصورة فلم يدع الألوهية لنفسه أحد من خلق الله ألا الأنسان الذي ظهر بأحكام الاسماء والنيابة فكان ملكاً مطاعاً كفرعون وغيره وقد يظهر حكم النقل في مرتبة المعرفة وهي المرتبة الثانية قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من عرف نفسه عرف ربه وذلك بنقل الحكم الذي كان لنفسه إلى ربه لما علم أنه ما في الوجود ألا الله والمرتبة الثالثة الأنتقال في جميع المراتب فينتقل حكم المنزلة للنازل فيها كانت المنزلة ما كانت مما تحمد أو تذم وإذا أنتقل الحكم أنتقل الحكم فيها بحسب ما تقرر في العرف والوضع العادي والشرعي ألا ترى الروح الجني إذا لبس صورة الحية والحكم فيها منا القتل قتلناه لصورته ولو علمنا أنه جان ما قتلناه كما أنتقل حكم الصورة في الجان فحكمت عليه أنه حية عاملناه فحكمناه في تلك الصورة روينا حديثاً عن شخص من جن وفد نصيبين الذين وفدوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لهؤلاء الوفد من الجن لما كان لهم الظهور في أي صورة شاؤا فحكم عليهم أنه من تصور في غير صورته فقتل فلا عقل فيه ولا قود فإنه من قتل حية أو عقر بالأيقتل به ولا تؤخذ فيه دية فمن ظهر في صورة من هذا حكمه أنسحب عليه هذا الحكم

الفصل الأربعون في التجلي والخفي من الأنفاس فالجلي ما ظهر والخفي ما أستتر ولا يكون الأستتار والخفاء ألا في الأمثال وأما في غير الأمثال فلا لأن غير المثل لا يقبل صورة من ليس مثله ألا ترى قوله عليه السلام حين قال أن الله قال على لسان عبده سمع الله لمن حمده لأنه قال فيه أنه خلقه على صورته فجعله مثلاً ثم نفى أن يماثل ذلك المثل فقال ليس كمثله شيء أي ليس مثل مثله شيء فنفى أن يماثل المثل فأستتر الحق بصورة العبد في قوله سمع الله لمن حمده فإن المترجم عنه إسم مفعول يستتر بظهور المترجم إسم فاعل في باب المماثلة له فيما يطلبه من الأمور التي لا صورة لها في المترجم لهم من حيث ما يعرفها المترجم عنه في لسانه فيظهر المترجم عنه بصورة المترجم عنه المعنوية وبصورة المترجم لهم المحسوسة فيظهر بالصورتين فإنه سماه عبداً وهو عبد قائل عن حق فكان لسانه لسان حق في قوله سمع الله لمن حمده ومازال عن كونه عبداً في ذلك فالله تعالى يظهرنا وقتاً ويستر نفسه فيما هو له وقتاً يظهر نفسه ويسترنا بحسب المواطن حكمة منه فالكامل من أهل الله ينظر مراد الله في الواقع فأي عين أراد الله ظهورها أظهر الحق وأي عين أراد الله سترها سترها الأدب يقضي بأمر كلي أن حسن عرفاً وشرعاً نسبة إلى نفسه إن شاء وأظهر نفسه فيه وجلاه أو نسبة إلى الشيطان إن

شاء وأظهر عين الشيطان فيه وجلاه فيكون باطنه حقا لقوله " فألهمهما فجوررها وتقواها " وكل من عند الله ولكن مع هذا كله لا بد أن لم يكن مثلاً بصيره مثلا وحينئذ يستره وإلا فما يستتر فإنه ما ثم مثل إلا الإنسان فهو يقبل الإستتار وما عدا الإنسان فلا يقبله فإنه ليس بمثل فإذا أردت أن تستره في في الحق صبرته مثلاً وحينئذ يقبل الستر بالصيرورة فالأسباب كلها خلاف إلا الإنسان قال الله تعالى " من يطع الرسولفقد أطاع الله " فجلاه باسمه وكان ظاهراً فستره أن الذين يبايعونك إنما يبايعون الله فأظهره بكاف الخطاب ثم ستره وما رميت إذ رميت ولكن الله رمى كما أنه ميز وعين وفرق فقال أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولى الأمر منكم وإن تنازعتم في شئ فردوه إلى الله حكماً وإلى الرسول عيناً فمن أهل الله من يقيم مثل هذا إذا ورد نشاة ذات روح وجسد فيستتر بالحركة المحسوسة فعل الروح بصراً ويستتر بالمحرك فعل الجسد بصيرة وفيها يكون الإنسان خالقاً ويكون الحق أحسن الخالقين ومن أهل الله من يرى إلا الله فلا ستر عنده ومن أهل الله من لا يرى إلا الخلق فلا ظهور عنده وكل مصيب وأهل الأدب هم الكمل فيحكمون في هذا الأمر بما حكم الله من ستر وتجل واخفاء واظهار كما قدمنا والله يقول الحق وهو يهدي السبيل الفصل الحادي والأربعون في الإعتدال والإنحراف من النفس اعلم أن أهل الله في هذا الباب على ثلاثة أقسام قسم يرى أن الحق لا يميل ولا يمال إليه وهم الذين يحدون الحب بالميل الدائم من المحب للمحبوب وقسم يرى أن خلق الإنسان على الصورة يعطى الإعتدال وإن لم يكن الإعتدال فما هو على الصورة فيميل حيث مال الحق مثل قوله تعالى وإن هذا صراطي مستقيما في شرع خاص فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفترق بكم عن سبيله ثم قال ذلكم وصاكم به فجعل هذا التعريف وصية ليعمل بها وهذا عين الميل عن قوله وإليه يرجع الأمر كله وعن قوله ما من دابة إلا هو آخذ بناصيتها فأهل الإعتدال هم القائمون بين الإنحراف وأهل الإنحراف عن هذا الإعتدال هم الذين يثبتون في الأفعال الكونية علواً وسفلاً حقاً بلا خلق وهم طائفة أخرى يثبتونها خلقا بلا حق حقيقة من الطائفتين لا على طريق المجاز وهم الذين يقولون أنه ما صدر عن الحق إلا واحد وعن الترجيح في رفع التجريح والنظر في الخطاب الإلهي ففي أي موضع جعل الحكم لأحد الإنحرافين جعلناه وفي أي موضع عدل إلى الإعتدال عدلنا وهذا نعت الإدباء مع الله والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

الفصل الثاني والأربعون في الأعتماد على الناقص والميل إليه هذا باب الإعتماد على الأسباب كلها إلا السبب الإنساني الكامل فإنه من اعتمد عليه فما اعتمد على ناقص لظهوره بالصورة وما عداه من الأسباب فهو ناقص عن هذه المرتبة نقص المرأة عن الرجل بالدرجة التي بينهما وإن كملت المرأة فما كمالها كمال الرجل لأجل تلك الدرجة فمن جعل الدرجة كون حواء وجدت من آدم فلم يكن لها ظهور إلا به فله عليها درجة السببية فلا تلحقه فيها أبدا وهذه قضية في عين ونقابلها بمريم في وجود عيسى فإذا الدرجةما هي سبب ظهورها عنه وإنما المرأة محل الإنفعال والرجل ليس كذلك ومحل الإنفعال لا يكون له رتبة أن يفعل فلها النقص ومع النقص يعتمد عليها ويمال إليها لقبولها الإنفعال فيها وعندها فما وضع الله الأسباب سدى إلا لنقول بها ونعتمد عليها اعتماد إلهياً أعطت الحكمة الإلهية ذلك مع نظرنا إلى الوجه في كل منفعل بها سواء شعر السبب بذلك الوجه أو لم فالحكيم الإلهي الأديب من ينزل الأسباب حيث أنزلها الله فمن يشاهد الوجه الخاص في كل منفعل يقول أن الله يفعل عندها لأنها ومن يشاهد الوجه الخاص يقول أن الله يفعل الأشياء بها فيجعل الأسباب كالآلة يثبتها ولا يضيف إليها كالنجار الذي لا يصل إلى عمل صورة تابوت أو كرسي إلا بآلة القدوم والمنشار وغيرهما من الآلات مما لا يتم فعله إلا بها عندها فتثبتها ولا تضيف صنعة التابوت إليها وإنما يثبت ذلك للنجار صاحب التدبير والعلم بما ظهر عنه والله يقول الحق وهو يهدي السبيل الفصل الثالث والأربعون في الإعادة الإعادة تكرار الأمثال أو العين في الوجود وذلك جائز وليس بواقع أعني تكرار العين للإتساع الإلهي ولكن الإنسان في لبس من خلق جديد فهي أمثال يعسر الفصل فيها القوة الشبه فالإعادة إنما هي في الحكم مثل السلطان يولى والياً ثم يعزله ثم يوليه بعد عزله فالإعادة في الولاية نسبة لا عين وجودي ألا ترى إلا عادة يوم القيامة إنما هي في التدبير فإن النبي صلى الله عليه وسلم قد ميز بين نشأة الدنيا ونشأة الآخرة والروح المدبر لنشأة الدنيا عاد إلى تدبير النشأة الآخرة فهي إعادة حكم ونسبة لا إعادة عين فقدت ثم وجدت وأين مزاج من يبول ويغوط ويتمخط من مزاج من لا يبول ولا يغوط ولا يتمخط والأعيان التي هي الجواهر ما فقدت من الوجود حتى تعاد إليه لم تزل موجودة العين ولا إعادة في الوجود

لموجود فإنه موجود وإنما هي هيآت وامتزاجات نسبية وأما قولنا بالجواز في الإعادة في الهيئة والمزاج الذي ذهب فلقوله ثم إذا شاء أنشره وما شاء فإن المخبر عن الله فرق بين نشأة الدنيا ونشأة الأخرى وفرق بين نشأة أهل الشقاء فنشأة أهل السعادة لها اللطف والرقة ولا سيما للمتشرعين المنكسرة قلوبهم الناظرين إلى الرسول دائماً بعين حق مع شهود بشريته وإنه من الجنس ومن عادة الجنس الحسد إذا ظهر التفوق وقد ارتفع عن هؤلاء ولهم فتح البركات من السماء والأرض كما لأهل الشقاء فتح العذاب والزيارده لما زادوا هنا من المرض في قلوبهم عند ورود الآيات الإلهية لا ثبات الشرائع فكلاهما أهل فتح ولكن بماإذا فاعلم ذلكفإنه في علم الأنفاس دقيق والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

الفصل الرابع والأربعون في اللطيف من النفس يرجع كثيفاً وما سببه والكثيف يرجع لطيفاً وما سببه كالملحن في الرفع والخفض في صوته اعلم أن اللطف من المحال أن يرجع كثافة فإن الحقائق لا تنقلب ولكن اللطيف يرجع كثيفاً كالحار يرجع بارداً والبارد حار فاعلم أن الأرواح لها اللطافة فإذا تجسدت وظهرت بصورة الأجسام كثفت في عين الناظر إليها والأجسام لها الكثافة شفافها وغير شفافها فإذا تحولت في الصور في عين الرائي أو احتجبت مع الحضور فقد تروحنت أي صار لها حكم الأرواح في الإستتار وتتنوع الصور عليها كما تتنوع عليها الأعراض بحمرة الخجل وصفرة الوجل وهو نوذج منبئ أن قوة التحول في الصور إذا قامت بها أسباب ذلك فأما سبب كثافة الأرواح وهي من عالم اللطف فلكونهم خلقوا من الطبيعة وإن كانت أجسامهم نورية فمن نور الطبيعة كنور السراج فلهذا قبلوا الكثافة فظهروا لصور الأجسام الكثيفة كما أثر فيهم الخصام حكم الطبيعة لما فيها من التقابل والتضاد والضد والمقابل منازع لمقابله كقوله رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما حكى الله عنه ما مان لي من علم بالملأ الأعلى إذ يختصمون فوصفهم بالخصومة فمن هذه الحقيقة التي أورثتهم الخصومة تجسدووا في صور الأجسام الكثيفة وأما الكثيف يرجع لطيفاً فسببه التحليل فإن الكثائف من عالم الإستحالة وكل ما يقبل الإستحالة يقبل الصور المختلفة والمتضادة وأظهر ما يكون ذلك في أهل التلحين فالصوت بما هو صوت لا تتبدل صورته فيغلظه الملحن في موضع ويرققه في موضع بحسب الرتبة التي يقصدها ليؤثر بذلك في طبيعة السامعين ما شاء من فرح وسرور وانبساط أو حزن وهم انقباض ولهذا جعلوا ذلك في الموسيقي في أربعة في البم والزير والمثنى والمثلث فإن المحل الذي يريدون أن تؤثر فيه هذه الأصوات مركب من مشكلتها من مرتين ودم وبلغم فيهيج سماع هذا الصوت ما يشاكله من الأخلاط التي هو عليها السامع فيكون الحكم بسبب معين يقصده الملحن حتى يكون له ذلك سببا إلى معرفة الأصل في قوله تعالى إنما قولنا لشئ إذا أردناه فهو قصد الملحن أن يقول له كن فأتى بالكلام الذي هو الصوت الممتد والمنقطع في المخارج لأظهار أعيان الحروف التي تقع بها الفائدة عند السامع ألا ترى إلى صوت السنانير وإن لم يكن لهم حروف تتقطع في نفسها يغيرون أصواتهم لتغير أحوالهم ليعرفوا السامع ما يقصدونه بذلك الصوت فعند الجوع يرق صوت السنور ويخفى ويلطف وعند الهياج يغلظ ويجهر ويتتابع فيعلم من صوته أنه هائج أوانه جائع فيؤثر ذلك في نفس السامع بحسب قبوله بحسب قبوله أما رقة وحنانا فيطعمه وأما غير ذلك ثم أن في هذا الباب يظهر تجلى الحق في الصور التي ينكر فيها أو يرى فيها في النوم فيرى الحق في صورة الخلق بسبب حضرة الخيال فإن الحضرات تحكم على النازل فيها وتكسوه من خلعها ما تشاء أين هذا التجلي من ليس كمثله شئ ومن سبحان ربك رب العزة عما يصفون فالحكم للحضرة والمواطن لأن الحكم للحقائق والمعاني توجب أحكامها لمن قامت به وإذا كان هذا الحكم في العلم الإلهي فظهوره في أعيان المحدثات أقرب مأخذ الوجود المناسبة الإمكانية والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

الفصل الخامس والأربعون في الإعتماد على أصل المحدثات أصل المحدثات هو ما ترجع إليه بعد فراغها من النظر في ذاتها وهو في قول الشارع من عرف نفسه عرف ربه وقد تكون المعرفة بالله الحاصلة بعد المعرفة بالنفس علماً بالعجز عن البلوغ إلى ذلك فيحصل لهم العلم بأنه ثم من لا يعلم فترك العلامة علامة فقد تميز عن خلقه بسلب لا بأثبات وقد تكون المعرفة به من كونه إلهاً فيعلم ما تستحقه المرتبة فيجعلون ذلك صفة لمن قامت به تلك المرتبة وظهر فيها فيكون علمهم بما تقتضيه الرتبة علمهم بصاحبها إذ هو المنعوت بها فهو المنعوت بكل ما ينبغي لها أن توصف به وعلى الحقيقة يعلم أن هذا علم بالمرتبة لا به لكن يعلم أنه ما في وسع الممكن أكثر من هذا في

باب النظر وإقامة الأدلة فإن كشف الله عن بصر الممكن بتجلي يظهر له به به الحق يعلم عند ذلك ما هو الأمر عليه فيكون بحسب ما يعلمه ومن أهل النظر من يروم هذا الحكم الذي ذهب إليه صاحب التجلي ولكن لا يقوى فيه لأنه خائف من الغلط في ذلك لعدم الذوق فهو يرومه ولا يظهر به المعتمدون على هذا الأصل على طبقات لاختلافهم في أحوالهم فمنهم من يعتمد عليه في كل شئ عند ظهور ذلك الشئ ومنهم من يعتمد عليه في الأشياء قبل ظهور الأشياء ومنهم من ترده الأشياء إليه فيعتمد عليه بعد أن كان يعتمد على الأشياء وذلك كله راجع إلى إستعدادتهم واعلم أن هذا الباب يتضمن علم السكون والحركة أي علم الثبوت والإقامة وعلم التغيير والإنتقال قال تعالى " وله ما سكن " أي ما ثبت فإن نعت القديم ثابت ونعت المحدثات يثبت لثبوتها ويزول لزوالها ويتغير عليها النعت لقبولها التغيير لأنها كانت معدومة فوجدت فقبلت الوجود فلم تثبت على حالة العدم فلما كان أصلها قبول التنقل من حال إلى حال تغيرت عليها النعوت فلم تثبت الأعلى التغيير لا على نعت معين والسكون أيضاً لما كان عدم الحركة لا يصح فيه دعوى أضافه الحق إليه والحركة لما كانت الدعوى تصحبها أي تصحب لمن ظهر بها لم يقل تعالى أنه له ما تحرك فإن الدعوى تدخلها من المحركين والوجه الثبوت لا العدم فله الثبوت وللعالم الزوال وإن ثبت فإن ذلك ليس من نفسه وإنما ذلك من مثبته قال النبي صلى الله عليه وسلم لما بلغه قول لبيد ألا كل شئ ما خلا الله باطل قال هذا أصدقت بيت قالته العرب وإن كانت الأشياء موجودة فهي في حكم العدم لجواز ذلك عليها وإن لم يقع والإعتماد لا نشك أنه سكون إلى من يعتمد عليه لا بد من ذلكولا يعتمد الأعلى من له ثبوت الوجود ولا يقبل التغيير ولا الإنتقال من حال الثبوت ومن علم أنه يقبل الإنتقال من الثبوت لا يعتمد عليه لأنه يخون المعتمد عليه ذلك الإعتماد لإرتباطه بمن لا ثبوت له فلا يعتمد على محدث إلا عن كشف وإعلام إلهي فيكون اعتمادنا على من له نعت الثبوت كاعتمادنا على الشرائع فيما يجب الايمان به فلولا التعريف الإلهي بما أظهره من الآيات على صدقه لم نثبت على ذلك كما لا نثبت على الحكم ثبوت من لا ينتقل لجواز النسخ وكل ذلك شرع يجب الايمان به فإن النسخ لما كان عبارة عن ذاتها مدة ذلك الحكم أعقبه حكم آخر لا أن الأول استحال بل انقضى لإنقضاء مدته لإرتباطه في الأصل بمدة يعلمها الله معينة وإن لم نعلم نحن ذلك فلا نعتمد على سبب محدث عادي إلا باعلام من الله أنه يثبت حكمه كالايمان الذي نثبت معه السعادة عنه لأنتقاء الايمان بخلاف العلم فإن العلم له الثبوت ولا تؤثر فيه الغفلات فإنه لا يلزم العالم الحضور مع علمه في كل نفس لأنه وال مشغول بتدبير ما ولاه الله عليه فيغفل عن كونه عالماً بالله ولا يخرجه ذلك عن حكم نعته بأنه عالم بالله مع وجود الضد في المحل من غفلة أو نوم ولا جهل بعد علم أبداً إلا أن كان العلم قد حصل عن نظر في دليل عقلي فإن مثل ذلك ليس عندنا بعلم لتطريق الشبه على صاحبه وإن وافق العلم وإنما العلم من لا يقبل صاحبه شبهة وذلك ليس الأعلم الأذواق فذلك الذي نقول فيه أنه علم والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

الفصل السادس والأربعون في الإعتماد على العالم من كونه هو الكتاب المسطور في رق الوجود المنشور في عالم الإجرام الكائن من الاسم الله الظاهر اعلم أن هذا الإعتماد لا يصح إلا ان يكون صاحبه صاحب علم بتعريف إلهي وذلك أن العالم إنما جئنا به بهذه اللفظة لنعلم إنا نريد به جعله علامة ولما ثبت أن الوجود عين الحق وإن ظهور تنوع الصور فيه علامة على أحكام أعيان الممكنات الثابتة فسميت تلك الصور الظاهرة بالحكم في عين الحق ظهور الكتاب في الرق عالماً وأظهرها الاسم الإلهي الظاهر بل ظهر بها فهذا باب يتميز فيه الحق من الخلق وإن تنوع الصور لم يؤثر في العين الظاهرة فيها هذه الصور كما لا يتغير الجوهر عن جوهريته بما يظهر عليه من الأحوال والأعراض فإن ذلك الظاهر حكم المعنى المبطون الذيلا وجود له بالحكم في عين الناظر فأحكامه لا موجودة ولا معدومة وإن كانت ثابتة فيعتمد على العالم بأنه علامة لا على الله " فإن الله غني عن العالمين " وإنما هو علامة على ثبوت المعاني التي لها هذه الأحكام الظاهرة في عين حق فالعالم علامة على نفسه وهكذا كل شئ فلا شئ أدل من الشئ على نفسه فإ،ها دلالة لا تزول والدلالات الغربية تزول ولا تتبعت فمن اعتمد على العالم من هذا الوجه فقد اعتمد على أمر صحيح لا يتبدل ولا يكون الإعتماد على الحقيقة إلا عليه على هذا الوجه فإن الحق إذا كان كل يوم في شأن فلا يدري ما يكون ذلك الشأن فلا يقدر على الإعتماد على من فيكون اعتماد هذا الشخص اعتماد إلهياً أي هو متصف في ذلك بنعت الحق في قبوله الشؤون التي تظهر للعالم بها وهذا من العلم المضمون به على غير أهله

فالعلم ذلك والله يقول الحق وهو يهدي السبيل الفصل السابع والأربعون في الإعتماد على الوعد قبل كونه وهو الإعتماد على المعدوم لصدق الوعد اعلم أن هذا الباب مما نفس الله به عن عباده وهو نفس الرحمن فإن الخبر الصدق إذا لم يكن حكماً لا يدخله نسخ وقد ورد بطريق الخبر الوعد الوعيد فجاء نفس الرحمن بثبوت الوعد ونفوذه والتوقف في نفوذ الوعيد في حق شخص شخص وذلك لكون الشريعة نزلت بلسان قوم الرسول صلى الله عليه وسلم فخاطبهم بحسب ما تواطؤا عليه فمما تواطؤا عليه في حق المنعوت بالكرم والكمال وانفإذالوعد وإزالة حكم الوعيد فقال أهل اللسان في ذلك على طريق المدح

وإني إذا أوعدته أو وعدته ... لمخلف إيعادي ومنجز موعدي

وقد ورد في الصحيح ليس شئ أحب إلى الله من أن يمدح والمدح بالتجاوز عن المسيئ غاية المدح فالله أولى به تعالى والصدق في الوعد مما يتمدح به قال تعالى " ولا تحسبن الله مخلف وعده رسله " فذكر الوعد وأخبر عن الأبعاد في تمام الآية بقوله " إن الله عزيز ذو انتقام " وقال في الوعيد بالمشيئة وفي الوعد بنفوذه ولا بد ولم يعلقه بالمشيئة في حق المحسن لكن في حق المسيئ علق المشيئة بالنغفرة والعذاب فيعتمده على وعد الله فلا ظهور له إلا بوجود ما وعد به وهو بعد ما وجد والإعتماد عليه لا بد منه لما يعطيه التواطؤ في اللسان وصدق الخبر الإلهي بالدليل والله عند ظن عبده به فليظن به خيراً والن هنا ينبغي أن يخرج مخرج العلم كما ظهر ذلك في قوله عن الثلاثة الذين خلفوا وظنوا أن لا ملجأ من الله إلا إليه أي علموا وتيقنوا وقال أهل اللسان في ذلك فقلت لهم ظنوا بالغي مدجج أي تيقنوا واعلموا فإن الطن لما كانت مرتبته برزخية لها وجه إلى العلم وإلى نقيضه ثم دلت قرائن الأحوال على وجه العلم فيه حكمنا عليه بحكم العلم وأنزلناه منزلة اليقين مع بقاء إسم الظن عليه لا حكمه فإن الظن لا يكون إلا بنوع من ترجيح يتميز به الشك فإن الشك لا ترجيح فيه والظن فيه نوع من الترجيح إلى جانب العلم زكذا قال أنا عند ظن عبدي بي فليظن بي خيرا فأبان أن في الظن ترجيحا ولا بد أما إلى جانب الخير وأما إلى جانب الشر والله عند ظن عبده به ولكن ما وقف هنا لأن رحمته سبقت غضبه فقال معلماً فليظن بي خيرا على وجهة الأمر فمن لم يظن به خيرا فقد عصى أمر الله وجهل ما يقتضيه الكرم الإلهي فإنه لو وقع التساوي من غير ترجيح كالشك لكان من أهل من يقول أن عدله لا يؤثر في فضله ولا فضله في عدله فلما كان الطن يدخله الترجيح أمرنا الحق أن نرجح به جانب الخير في حقنا ليكون عند ظننا به فإنه رحيم فمن أساء الطن بأمر فإن العائد عليه سوء ظنه لا غير ذلك والله يجعلنا من أهل العلم زإن قضى علينا بالظن فنظن الخير بالله وقد فعل بحمد الله والله يقول الحق وهو يهدي السبيل الفصل الثامن والأربعون في الإعتماد على الكنايات وما يظهر منها من الفتوح وهي المعبر عنها بالأنية في الطريق وكيف يعتل الصحيح ويصح المعتل اعلم أيدك الله أن كل ما سوى الله فإنه معتل بالذات صحيح بالعرض فإن الصحة تعرض للمحدث إذا أحبه الله حب سبب كحبه لأصحاب التقرب بالنوافل فيكون الحق سمعهم وبصرهم فيزول عنه المرض والاعتلال ويصح فينفذ بصره في كل مبصر وسمعه في كل مسموع وأما الصحيح بالذات المعتل بالعرض فهو الذي يرى أن الوجود ليس سوى عين الحق فهو من حيث عينه لا تقوم به العلل غير أنه لما ظهر في أعين الناظرين إليه في صور مختلفة حكمت عليه بذلك أحكام أعيان الممكنات ظهر معتلاً بحكم العرض الذي عرض لا عين الناظرين عليه وهو نفسه على ما هو عليه كما يعرض للنور في عين الناظر صور الألوان وهو في نفسه غير متلون فهذا قد عاد الصحيح معتلاً وأما الإعتماد على الكنايات لأنها أعرف المعارف والإعتماد لا يكون الأعلى معروف لأجل التعيين فلو كان منكراً لم يتميز ولم يتعين فيكون الإعتماد على غير معتمد والاسماء لا تقوى قوة الكنايات فلا يخيب المعتمد على الكنايات وقد يخيب المعتمد على الاسماء لأنها لا تقوى قوة الكنايات في المعرفة وأهل المعروف في الدنيا هم أهل المعروف في الآخرة لأنه لا يتغير و الاسماء قد تنتقل وتستعار فمن اعتمد على الاسم في حال كونه معاراً أو منتقلاً يخيب المعتمد عليه فالمستعار كالإشتعال الذي هو إسم مخصوص نعت من نعوت أحوال النار المركبة فاستعير للشيب في قوله " وأشتعل الرأس شيبا " وأما الإنتقال فمثل قوله جداراً يريد أن ينقض فنقل إسم المريد لمن ليس من شأنه أن يريد فإن اعتمد على هذا الاسم في حال نقله خاب المعتمد عليه والكنايات ليست كذلك ولها المكاشفة بالحق وفتوح الحلاوة في الباكن كما للأسماء فتوح العبارة

الفصل التاسع والأربعون فيما يعدم ويوجد مما يزيد على الأصول كالنوافل مع الفرائض اعلم أنه لا يسمى بالزائد من تطلبه الذات لكمال حقيقتها فما زاد على أعطى كل شئ خلقه فهو زائد وهو إذا عدم لم يتأثر المعدوم عنه بعدمه وإن وجد لم يزد الموجود فيه في ذاته شيأ لم يكن عليه مثل الأحوال عند أصحاب المقامات إن وجدت فيهم لم يزد ذلك في مكانتهم وإن عدمت لم ينقص عدمها من مكانتهم ولذلك هي المواهب الفصل الخمسون في الأمر الجامع لما يظهر في النفس من الأحكام في كل متنفس حقاً مشبهاً وخلقاً وحياة ونطقا وما نفس به من الأقسام الإلهية اعلم أن الإمداد الإلهي للموجودات لا ينقطع فإذا قصر فمن القابل لا من جانب الممد فإن أضيف عدم الإمداد في أمر معين إلى جانب الحق فذلك القصر امداد المصلحة في حق ذلك الممنوع فإنه العالم بمصالح المخلوقات ولهذا ينبغي للعلماء بالله أن لا يعينوا عند سؤالهم حاجة بعينها وليسألوا ما لهم فيه الخير من غير تعيين فكل من سائل عين فلما قضيت حاجته لحكمة يعلمها الله أدركه الندم بعد ذلك على ما عين وتمنى أنه لم يعين فالإمداد تنفس رحماني والإمداد الإلهي في الموجودات طبيعي ومزاد فالطبيعي ما تمس الحاجة إليه لقوام ذاته ودفع ألم يقوم به والمزاد ما يزيد على هذا مما لا يحتاج في نفسه إليه هذا إذا كان من أهل الله القائلين بالري عند الشرب ومن لا يقول بالري فما ثم امداد مزاد بل كله طبيعي والمزاد على قسمين وهو ما يمده به الحق مما يحتاج الغير وفيه يقول الله آمراص نبيه صلى الله عليه وسلم " وقل ربي زدني علماً " وهذا المزادان كان عن طلب من الغير وهو الموجب للزيادة مثل ماهو في نفس القارى فىء آمن وآدم أو يكون وأن كان أمداد من الله لهذا العبد ليمدبه من يعلم الله إنه محتاج إليه ليشرف الواسطة بذلك فيجد هذا العبد في نفسه علما لا يقتضيه حاله فيعلم إن المرادبه التعليم وألامداد للغير ومثاله في نفس القارى جاء وشاء ودابة وطامة وهو الموجب للزيادة في ألامداد فدابة وطامة صورتان تدبرهما روح واحدة وهو التضعيف والهمزة نصف حرف عند بعضهم وهو الاسم الظاهر وألالف نصف حرف وهو الاسم الباطن فالمجموع حرف واحد وهو السبب الموجب لزيادة ألامداد لما يعلم الممد من حاجته إلى ذلك أولطلبه وعلى كل حال فنفس الرحمن فيه موجود والزيادة في ألامداد على قدر الحاجة أو الطلب فيفضل بعضه على بعض فالمفضول قصر وجزر عن المدألاطول ألافضل فاعلم ذلك فالمدامداد محسوس ظاهر والجزر أمداد معنوى يطلق عليه أسم النقيض فاعلم ذلك

وصل إذا اجتمع عارفإن في حضرة شهودية عند الله ما حكمها وهذه مسألة سألني عنها شيخنا يوسف بن يخلف الكومي سنة ست وثمانين وخمسمائة فقلت له يا سيدي هذه مسألة تفرض ولا تقع إلا إذا كان التجلي في حضرة المثل كرؤيا النائم وكحال الواقعة وأما في الحقيقة فلا لأن الحضرة لا تسع اثنين بحيث أن يشهد معها غيرها بل لا يشهد عينها في تلك الحضرة فاحرى أن يشهد عيناً زائدة ولكن يتصور هذا في تجلي المثال فإذا اجتمعا فلا يخلو كل واحد منهما أن يجمعهما مقام واحد أعلى أو أدنى أو متوسط أو لا يجمعهما فإن جمعهما مقام واحد فلا يخلو أما أن يكون ذلك المقام مما يقتضي التنزيه أو التشبيه أو المجموع وعلى كل حال فحكم التجلي من حيث الظهور واحد ومن حيث ما يجده المتجلى له مختلف الذوق لاختلافهما في أعيانهما لأن هذا ما هو هذا لا في الصورة الطبيعية ولا الروحانية ول في المكانية وإن كان هذا مثل لهذا ولكن هذا ما هو هذا فغايتهما أما أن يتحقق كل واحد منهما بمعرفته بنفسه ونفس هذا غير هذا فيحصل من العلم لهذا ما لم يحصل لهذا فنعلم أنهما وإن اجتمعا في عين الفرق أو يتحقق الواحد بمعرفته بنفسه ويفنى الآخر عن مشاهدة ذاته فيختلفإن في عين الجمع أو يعطى الواحد ما يعطى المراد ويعطى الآخر ما يعطى المريد فعلى كل وجه هما مختلفإن في الوجود متفقان في الحال والشهود فإن اقتضى المقام التنزيه لكل واحد منهما فغاية تنزيه كل واحد منهما أن تنزهه عن صورة ما هو عليها في نفسه فهما مختلفإن بلا شك وأن كانا مثلين وإن اقتضى ذلك المقام التشبيه فالحال مثل الحال وكذلك أن اقتضى المجموع فإن المجموع إنما هو جمع طرفين في حضرة وسطى فالحال الحال فلا يجتمعان أبداً في الوجود وإن اجتمعا في الشهود وإن لم يجمعهما مقام واحد وكان كل واحد في مقام ليس للآخر وظاهر بصورة ما هي لصاحبه وإن اجتمعا في الصورة إلا أنهما أعطيا من القوة بحيث أن يشهد كل واحد منهما حضور صاحبه في بساط ذلك المشهود لكون المشهود تجلى في صورة مثالية وهذا التجلي والشهود هو الذي يجمع فيه صاحبه بيم الخطاب والشهود إن شاء المشهود وأما في غير هذه الحضرة فلا يجتمع شهود وخطاب ولا رؤية غير وحكمهما إذا

كانا بهذه المثابة حكم من جمعهما مقام واحد في معرفته نفسه أو فناء أحدهما أو يقام أحدهما مرادا والآخر مريدا فيخبر المريد عن قهر وشدة ويخبر المراد عن لين وعطف وما ثم إلا هذا ولا يخبر واحد منهما عما حصل لصاحبه فإن الألقاء لكل واحد منهما إنما يكون بالمناسب الذي يقتضيه المزاج الخاص به الذي كان سبب اختلاف صور أرواحهما في أصل النشأة فإذا رجع إلى أصحابه من حاله يقول وإن كان أحدهما في المغربوالآخر في المشرق لأصحابه في هذه الساعة أشهد فلان وعاينته وعرفت صورته ومن حليته كذا وكذا فيصفه بما هو عليه من الصفات فمن لا علم له بالحقائق منهما فإنه يقول وأعطاه الحق مثل ما أعطاني والأمر ليس كذلك فإنكل واحد منهما لم يحصل له سماع ما للآخر وذلك لإفتراقهما في المناسب كما قدمنا وإن كان من أهل الحقائق والمعرفة التامة ويقال له فما حصل له فيقول لا أدري فإني لا أعرف إلا ما تقتضيه صورتيوما أنا هو فإن الحق لا يكرر صورة وصل ولما كان هذا الباب يضم كل ذي نفس حقاً وخلقاً احتجنا أن نبين فيه ما نفس الرحمن به عن نفسه لما وصف نفسه بأنه أحب أن يعرف ومعلوم أن كل شئ لا يعلم شيأ إلا من نفسه وهو يحب أن يعرفه غيره ولا يعرفه ذلك الغير إلا من نفسه وهو يحب أن يعرفه غيره ولا يعرفه ذلك الغير إلا من نفسه فإن لم يكن العارف على صورة المعروف فإنه لا يعرفه فلا يحصل المقصود الذي له قصد الوجود فلا بد من خلقه على الصورة لا بد من ذلك وهو على تعالى الجامع للضدين أيضاً لأنه عين نفسه في نسبته إلى النقيضين فهو الأول بجسده والآخر بروحه والظاهر بصورته والباطن بموجب أحكامه والعين واحدة فإنه عين زيد وهو عين الضدين فزيد هو عين الإخلاط الأربعة المتضادة والمختلفة ليس غيره وذوا الروح النفسي والمركب الطبيعي وهنا قال الخراز عرفت الله بجمعه بين الضدين فقال صاحبنا تاج الدين الإخلاطي حين سمع هذا منا لا بل هو عين الضدين وقال الصحيح فإن قول الخراز يوهم أن ثم عيناً ليست هي عين الضدين لكنها تقبل الضدين معاً والأمر في نفسه ليس كذلك بل هو عين الضدين إذ لا عين
زائدة فالظاهر عين الباطن والأول والآخر والأول عين الآخر والظاهر والباطن فما ثم إلا هذا فقد عرفتك بالنشأة الإنسانية أنها علىالصورة الإلهية وسيرد الكلام في خلق الإنسان من حيث مجموعه الذي به كان إنسانا في الباب الحادي والستين وثلثمائة في فصل المنازل في منزل الإشتراك مع الحق في التقدير وصل الأقسام الإلهية من نفس الرحمن الواردة في القرآن والسنة فإن بها نفس الله عن المقسوم له ما كان يجده من الحرج والضيق الذي يعطيه في الموجودات قوله فعال لما يريد وارادته مجهولة التعلق لا يعرف مرادها إلا بتعريف إلهي فإذا أكده بالقسم عليه والأيلاء كان أرفع للحرج من نفس المقسوم له كما نفس الله عن المؤمنين غير الموقنين بقسمة على الرزق وما وعد به من الخير المطلق والمقيد بالشروط لمن وقعت منه وجدت فيه أنه لحق مثل ما أنكم تنطقون فنفس الله عنهم بذلك وحصل لهم اليقين وما بقي لهم بعد إلا الإضراب الطبيعي فإن الآلام الطبيعية المحسوسة ما في وسع الإنسان رفعها إذا حصلت بخلاف الآلام النفسية فإنه في وسعه رفعها فوقع التنفس بالقسم أن الرزق من الله لا بد منه وبقي في قلب بعض الموقنين بذلك من الحرج تعيين وقت حصوله ما وقع به التعريف ولو وقع لم يرفع الإضطراب الطبيعي فلما علم الحق أنه لا ينفس في تعيين الأوقات لذلك لم يوقع بها بتعريف فإن الطبع أملك والحس أقوى في الذوق من النفس وسبب ذلك أن المحسوس على صورة واحد لا تتبدل والنفس تقبل التحول في الصور فلذلك لا يرتفع حكم الطبع في وجود الآلام الحسية لثبوته وترتفع الآلام النفسية لسرعة تبدلها في الصورة ولا يفنى أحد عن الآلام الطبيعية إلا بوارد إلهي أو روحاني قوى يرفع عنه ألم الطبع إن قام به ويكون موجب ذلك الوارد أما محسوس أو معقول لا يتقيد كورود غائب عليه يحبه فيفنيه شغله بما حصل له من الفرح بوروده عن ألم الجوع والعطش الذي كان يجده قبل رؤية هذا الغائب أو السماع بقدومه فهذا موجب محسوس والموجب المعقول معلوم عند العلماء فظهر في الأقسام الإلهية نفس الرحمن غاية الظهور وأعطى هذا القسم عند العلماء تعظيم المقسوم به إذ لا يكون القسم إلا بمن له مرتبة في العظمة فعظم الله بالقسم جميع العالم الموجود منه والمعدوم إذ كانت أشخاصه لا تتناهى فإنه أقسم به كله في قوله فلا أقسم بما تبصرون وما لا تبصرون وهو الموجود الغائب عن البصر والمعدوم ودخل في هذا القسم المحدث والقديم غير أنه لما علم الله عظمته في قلوب عباده موحدهم ومشركهم ومؤمنهم وكافرهم وقد أقسم لهم بالمحدثات وبغير نفسه وعلم أنه قد تقرر عندهم أنه لا يكون القسم إلا بالتعظيم عند المقسم فبالضرورة يعتقد العالم تعظيم المحدثات ولا سيما وقد أيد ذلك في بعض المحدثات بقوله ومن يعظم شعائر الله وهي محدثات فإنها من تقوى القلوب ومن

صفات الحق الغير فجره من كونه غيورا علينا أن نقسم بغيره مع اعتقادنا عظمة الغير بتعظيم الله فهذا التحجير دواء نافع لما أورثه القسم بالمحدثات في القلوب الضعيفة البصائر عن ادراك الحقائق من العلل والأمراض والأقسام كثيرة ولا فائدة في ذكرها مع ما ذكرناه من الأمر الجامع لها فهو يغني عن تفصيلها فإن الكتاب يطول بذكرها وكل إنسان إذا وقف على قسم منها عرففيما وقع وما نفس الله به عمن نفس الله به من أول وهلة وإنما ينبغي لنا أن نذكر ما يغمض على بعض الإفهام أو أكثرها لحصول الفوائد العزيزة المنال عند أكثر الناس وصل ومن نفس الرحمن تشريع الإجتهاد في الحكم في الأصول والفروع ومراعاة الإختلاف وثبوت الحكم من جانب الحق بإثباته إياه أنه حكم شرعي في حق المجتهد تحرم عليه مخالفته مع التقابل في الأحكام فقرر الحكمين المتقابلين وجعل المجتهدين في ذلك مأجورين فشرع المجتهد من الشرع الذي أذن الله فيه لهذه الأمة المحمدية أن يشرعه ولا أدري هل خصت به أو لم يزل ذلك فيمن قبلها من الأمم والظاهر أنه لم يزل في الأمم فإن نفس الرحمن يقتضي العموم ولا سيما وقد جاء في القرآن ما يدل على أن ذلك لم يزل في الأمم في قوله تعالى " ورهبانية ابتدعوها " وما ابتدعوهاإلا باجتهاد منهم وطلب مصلحة عامة أو خاصة وأثني على من رعاها خق رعايتها وذكر هذا في بني اسرائيل وكذلك في قوله في الأصول ومن يدع مع الله ألهاً آخر لا برهان له به يعني في زعمه فإنه في نفس الأمر ليس إلا إله واحد ولهذا قرر صلى الله عليه وسلم حكم المجتهد سواء أصاب أو أخطأ بعد توفيته حق الإجتهاد جهد طاقته وما رزقه الله من قوة النظر في ذلط وقرر له الأجر مرة واحدة أن أخطأ ومرتين أن أصاب فالعم أن المجتهد قد يخطئ ما هو الأمر عليه في نفسه ومع هذا قد تعبده به وأعطاه على ذلك أجر الإجتهاد لما فيه من المشقة لأنه من الجهد بذل الوسع خاصة فإن الله كا كلف عباده إلا وسعهم في نفس الأمر ولم يخص صلى الله عليه وسلم في الإجتهاد فرعاً من أصل بل عن فمن خصص ذلك بالفروع دون الأصول فهو الإجتهاد ايضاً تخصيص ذلك وتعميمه وكلاهما مأجور في اجتهاد وصل ومن نفس الرحمن أيضاً قوله تعالى حكاية عن معصوم في قوله عن الخطأ وهو رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من دابة إلا هو آخذ بناصيتها فاخرج وضيق المتسع فنفس الله بتمام الآية والتعريف بقوله أن ربي على صراط مستقيم فقوله اهدنا الصراط المستقيم بالألف واللام اللذين للعهد وهو هذا الصراط الذي عليه الرب أن يكون مشهوداً لنا في وقت مشى الحق فيه بنا فإنه صراط من أنعم عليه ومن غضب الله عليه وأصله في السبيل التي فرقته عن سبيله وهو الصراط الذي هو عليه حجبته عن شهوده فلا يشهده إلا سعيد وإن لم يشهده وإن لم يشهده آمن به وجعله كأنه يشهده فهو سعيد ومعلوم أن تصرف كل دابة قد يتعلق به لسان حمد أو ذم لأمور عرضية في الطريق عينتها الأحوال وأحكام الاسماء والأصل محفوظ في نفس الأمر تشهده الرسل سلام الله عليهم والخاصة من عباد الله وصل ومن نفس الرحمن الذي نفس الله به عن عباده المؤمنين بالرسل قوله وهو معكم أينما كنتم فنفس الله بذلك عن قلوب كان قد قام بها أن الله تعالى لا يعلم الجزيئات وإن كان القائل بذلك قد قصد التنزيه لكنه ممن اجتهد فأخطأ وإذا لم يتغير الأمر في نفسه بتغير الإجتهاد فالحكم له فلا يكون منه في العقبى إلا الخير فإنه الخير المحض الذي لا شرفيه فما عند المجتهد من التغيير من جهته إلا ما تغيروا به من نفوسهم فإن الله لا يغيرما يقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم وما غيروا به أنفسهم فذلك تغيير الله بهم لأنهم كا خرجوا عنا أعطاهم الله فإن الله ما كلف نفساً إلا ما آتاها فما آتاها في هذا الوقت إلا ما سماه تغييراً فهو معهم في حال تغيرهم إلى أن ينقضي مدته فيبدولهم من الله ما لم يكونوا يحتسبون وهو مشاهدة ما هو الأمر عليه في نفسه فنفس الله عنهم بما بدا لهم منه وما يبدو من الخير إلا الخير كما قال المعتزلي الذي كان يقول بانقاذ الوعيد فيمن مات عن غير توبة فلما مات وهو على هذا تلاإعتقاد وحصل له بعد الموت شهود الأمر على ما هو به رؤى فيالنوم فقيل له ما فعل الله بك فقال وجدنا الأمر أهون مما كنا نعتقده وأخبرانه رحم ولم ينفذ فيه الوعيد الذي كان يعتقد نفوذه في أمثاله وليس أنباء الحق عباده يوم القيامة بما عملوه من الجرائم واجترحوه من الآثام على وجة التوبيخ والتقرير وإنما ذلك على طريق الإعلام باتساع رحمة الله حيث نالها لأتساعها من لا يستحقها وذلك وذلك بشفاعة أعيان تلك الأفعال المسماة جرائم فإن فاعلها لما كان سبباً في إيجاد أعيانها من كونها أفعالاً وأقام نشأتها وهي معصية في حقه لكنها نشأة مطيعة مسبحة ربها عز وجل تستغفر للسبب الموجب لوجودها فيجيب الله دعاءها واستغفارها

لصاحبها فإنه لا علم لها بأنها معصية أو طاعة فإنها غير مكلفة بذلك ولا خلقت له فيقبل الله شفاعتها فيه فيكون مآله إلى الرحمة التي وسعت كل شئ وما في العالم إلا من هو منشئ صور أعمال منعوتة في الشرع بطاعة ومعصية ولا طاعة ولا معصية فإذا انتشأت فلا غذاء لها إلا التسبيح بحمد الله وهنا أعني في هذه الحضرة تتساوى أعمال الطاعة والمعصية فإن كونها طاعة ومعصية ما هو عينها وإنما ذلك حكم الله فيها وهي مقبولة السؤال عند الله فإنها من أصناف المعتنى بهم المفطورين على تعظيم الله تعالى والثناء عليه بما هو أهله ولولا أنه ما كان معناً أينما كنا ما ظهرت أعيان هذه الأعمال إذ هو منشئها فينا بنا أو عندنا على حسب ما يعطيه نظر كل ناظر فقل كيف شئت وهذا القدر كاف في باب النفس الرحمتني وما رأيت أحداً ممن غير من أهل هذا الشأن تكلم عليه مثلنا ولا فصله تفصيلنا والله يقول الحق وهو يهدي السبيلاإله واحد ولهذا قرر صلى الله عليه وسلم حكم المجتهد سواء أصاب أو أخطأ بعد توفيته حق الإجتهاد جهد طاقته وما رزقه الله من قوة النظر في ذلط وقرر له الأجر مرة واحدة أن أخطأ ومرتين أن أصاب فالعم أن المجتهد قد يخطئ ما هو الأمر عليه في نفسه ومع هذا قد تعبده به وأعطاه على ذلك أجر الإجتهاد لما فيه من المشقة لأنه من الجهد بذل الوسع خاصة فإن الله كا كلف عباده إلا وسعهم في نفس الأمر ولم يخص صلى الله عليه وسلم في الإجتهاد فرعاً من أصل بل عن فمن خصص ذلك بالفروع دون الأصول فهو الإجتهاد ايضاً تخصيص ذلك وتعميمه وكلاهما مأجور في اجتهاد وصل ومن نفس الرحمن أيضاً قوله تعالى حكاية عن معصوم في قوله عن الخطأ وهو رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من دابة إلا هو آخذ بناصيتها فاخرج وضيق المتسع فنفس الله بتمام الآية والتعريف بقوله أن ربي على صراط مستقيم فقوله اهدنا الصراط المستقيم بالألف واللام اللذين للعهد وهو هذا الصراط الذي عليه الرب أن يكون مشهوداً لنا في وقت مشى الحق فيه بنا فإنه صراط من أنعم عليه ومن غضب الله عليه وأصله في السبيل التي فرقته عن سبيله وهو الصراط الذي هو عليه حجبته عن شهوده فلا يشهده إلا سعيد وإن لم يشهده وإن لم يشهده آمن به وجعله كأنه يشهده فهو سعيد ومعلوم أن تصرف كل دابة قد يتعلق به لسان حمد أو ذم لأمور عرضية في الطريق عينتها الأحوال وأحكام الاسماء والأصل محفوظ في نفس الأمر تشهده الرسل سلام الله عليهم والخاصة من عباد الله وصل ومن نفس الرحمن الذي نفس الله به عن عباده المؤمنين بالرسل قوله وهو معكم أينما كنتم فنفس الله بذلك عن قلوب كان قد قام بها أن الله تعالى لا يعلم الجزيئات وإن كان القائل بذلك قد قصد التنزيه لكنه ممن اجتهد فأخطأ وإذا لم يتغير الأمر في نفسه بتغير الإجتهاد فالحكم له فلا يكون منه في العقبى إلا الخير فإنه الخير المحض الذي لا شرفيه فما عند المجتهد من التغيير من جهته إلا ما تغيروا به من نفوسهم فإن الله لا يغيرما يقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم وما غيروا به أنفسهم فذلك تغيير الله بهم لأنهم كا خرجوا عنا أعطاهم الله فإن الله ما كلف نفساً إلا ما آتاها فما آتاها في هذا الوقت إلا ما سماه تغييراً فهو معهم في حال تغيرهم إلى أن ينقضي مدته فيبدولهم من الله ما لم يكونوا يحتسبون وهو مشاهدة ما هو الأمر عليه في نفسه فنفس الله عنهم بما بدا لهم منه وما يبدو من الخير إلا الخير كما قال المعتزلي الذي كان يقول بانقاذ الوعيد فيمن مات عن غير توبة فلما مات وهو على هذا تلاإعتقاد وحصل له بعد الموت شهود الأمر على ما هو به رؤى فيالنوم فقيل له ما فعل الله بك فقال وجدنا الأمر أهون مما كنا نعتقده وأخبرانه رحم ولم ينفذ فيه الوعيد الذي كان يعتقد نفوذه في أمثاله وليس أنباء الحق عباده يوم القيامة بما عملوه من الجرائم واجترحوه من الآثام على وجة التوبيخ والتقرير وإنما ذلك على طريق الإعلام باتساع رحمة الله حيث نالها لأتساعها من لا يستحقها وذلك وذلك بشفاعة أعيان تلك الأفعال المسماة جرائم فإن فاعلها لما كان سبباً في إيجاد أعيانها من كونها أفعالاً وأقام نشأتها وهي معصية في حقه لكنها نشأة مطيعة مسبحة ربها عز وجل تستغفر للسبب الموجب لوجودها فيجيب الله دعاءها واستغفارها لصاحبها فإنه لا علم لها بأنها معصية أو طاعة فإنها غير مكلفة بذلك ولا خلقت له فيقبل الله شفاعتها فيه فيكون مآله إلى الرحمة التي وسعت كل شئ وما في العالم إلا من هو منشئ صور أعمال منعوتة في الشرع بطاعة ومعصية ولا طاعة ولا معصية فإذا انتشأت فلا غذاء لها إلا التسبيح بحمد الله وهنا أعني في هذه الحضرة تتساوى أعمال الطاعة والمعصية فإن كونها طاعة ومعصية ما هو عينها وإنما ذلك حكم الله فيها وهي مقبولة السؤال عند الله فإنها من أصناف المعتنى بهم المفطورين على تعظيم الله تعالى والثناء عليه

بما هو أهله ولولا أنه ما كان معناً أينما كنا ما ظهرت أعيان هذه الأعمال إذ هو منشئها فينا بنا أو عندنا على حسب ما يعطيه نظر كل ناظر فقل كيف شئت وهذا القدر كاف في باب النفس الرحمتني وما رأيت أحداً ممن غير من أهل هذا الشأن تكلم عليه مثلنا ولا فصله تفصيلنا والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

٥٤٨ بسم الله الرحمن الرحيم

٥٤٩ الباب التاسع والتسعون ومائة

٥٥٠ في السر

بسم الله الرحمن الرحيم
الباب التاسع والتسعون ومائة
في السر
السر تثبيت المراتب فافتكر ... فهو الدليل على ثبوت الواحد
بالفرد صح وجودنا في عيننا ... في غائب إن كان أوفى شاهد
إن الإشارة بالحقيقة تيمت ... وهي الدليل على انتفاء الواجد
والحال يطلبه المراد بكونه ... فيه بحكم لا يكون بزائد
والعالم التحريران قامت به ... صفة العلوم فحكمه كالفاقد

اعلم أن السر عند الطائفة على ثلاث مراتب سر العلم وسر الحال وسر الحقيقة فأما سر العلم فهو حقيقة العلماء بالله لا بغيره من الاسماء فإن سر العلم بالله هو جمع الأضداد بالحكم في العين الواحدة من حيث ما هو منسوب إليه كذا مما له ضد من ذلك بعينه ينسب إليه ضده وهذا سر لا يعلمه إلا من وجده في نفسه فاتصف به فحكم على عينه بحكم حكم عليه أيضاً بضده من حيث حكم ضده لا من نسبة أخرى ولا من إضافة ولهذا جعله الله سر العلم لأن العلم كل علم حصل عن دلالة لأنه مشتق من العلامة ولذلك أضيف العلم إلى الله بالأشياء لأنه علم نفسه فعلم العالم فهو دليل وعلامة على العالم كما كان العالم علامة عليه في علمنا به وهو قوله صلى الله عليه وسلم من عرف نفسه عرف ربه فجعلك لك دليلاً عليه فعلمته كما كانت ذاته دليلا عليك له فعلمكفأوجدك فهذا من خفى سر العلم الذي لا يعلمه إلا العلماء بالله فإذا كان الحق سمع العبد وبصره وعلمه علمته به وجعلته دليلا وعلامة على نفسه وهذا هو سر الحال ومنه نفخ عيسى في الصورة التي أنشأها من الطين فكانت طيراً وبسر العلم دعاء ابراهيم عليه السلام الأطيار فأتته سعياً فإن كان قوله بإذني العامل فيه تنفخ فهو سر الحال وإن كان العامل فيه فيكون فهو سر العلم وهذا لا يعلمه إلا صاحبه وهو عيسى عليه السلام وسرالعلم أتم من سر الحال لأن سر العلم هو الله وهو الذي ظهر به ابراهيم الخليل عليه السلام فإنه ما زاد على أن دعاهن ولم يذكر نفخاً فكان كقوله إنما قولنا لشئ إذا أردناه أنقول له كن فيكون وسر الحال لا يكون إلا من نعوت الخلق ليس من نعوت الحق فسر العلم أتم وحكمه أعم فالحال من جملة معلومات العلم وممن هو تحت احاطته ولو كان الحال أتم من العلم لكان الحق قد أمر نبيه بطلب الأنقص ويكون الحق قد ترك وصفه بالأتم وهذا محال فليس الشرف إلا السر العلم وأما سر الحقيقة فهو أن تعلم أن العلم ليس بأمر زائد على ذات العالم ويعلم الأشياء بذاته لا بما هو مغاير لذاته أو زائد على ذاته فسر الحقيقة يعطى أن العين والحكم مختلف وسر الحال يلبس فيقول القائل بسر الحال أنا الله وسبحاني وأنا من أهوى ومن أهوى أنا وسر العلم وفرق بين العلم والعالم فبسر العالم تعلم أن الحق سمعك وبصرك ويدك ورجلك مع نفوذ كل واحد من ذلك وقصوره وإنك لست هو عينه وبسر الحال ينفذ سمعك في كل مسموع في الكون

إذا كان الحق سمعك حالاً وكذلك سائر قواك وبسر الحقيقة تعلم أن الكائنات لا تكون إلا لله وأن الحال لا أثر له فإن الحقيقة تأباه فإن السبب وإن كان ثابت العين وهو الحال فما هو ثابت الأثر فللحقيقة عين تشهد بها ما لا يشهد بعين الحال وعين العلم وللعلم عين يشهد بها ما لا يشهده بعين الحال وتشهد ما يشهده عين الحال فعين الحال أبداً تنقص عن درجة عين العلم وعين الحقيقة ولهذا لا تتصف الأحوال بالثبوت فإن العلم يزيلها والحقيقة تأباها ولذلك الأحوال لا تتصف بالوجود ولا يالعدم فهي صفات لموجود لا تتصف بالعدم ولا بالوجود فبالحال يقع التلبيس في العالم وبالعلم يرتفع التلبيس وكذلك بالحقيقة بالحقيقة فهذا سر العلم وسر الحال وسر الحقيقة قد علمت الفرقان بينهم في الحكم هذا معنى السر عند الطائفةفإذا ثبت أمر في العالم كان ماكان وظهر حكمه فسره معناه إذا ظهر لمن ظهر له بطلعنده ذلك الثبوت الذي كان يحكم به قبل هذا على ذلك الأمر في كل أمر يكون له ثبوت في العالم وبهذه المثابة ثبوت الأسباب كلها في العالم فسر الربوبية أما المربوب وأما النسب أو الصفات التي من شأن من نسبت إليه أو قامت به عند من يرى أنها صفات أن يكون بافليس هو رب بالذات على هذا النحو هذا معنى قول سهل بن عبد الله للربوبية سر لو ظهر لبطلت الربوبية وكذلك قوله أيضاً أن للربوبية سراً لو ظهر لبطل العلم وإن للعلم سراً لو ظهرت لبطلت النبوة وإن النبوة سراً لو ظهر لبطلت الأحكام فسر الحق لو ظهر لبطل الإختصاص والنبوة اختصاص فتبطل النبوة ببطلان الإختصاص ويبطل حكم العلم من حيث أنه صفة للذات حتى أعطاه حكم العالم وهو الحال فيبطل العلم لا يبطل العالم وسر النبوة إزالة رفيع الدرجات لأنه ما ثم على من والمعارج للأنبياء إنما هي في هذه الدرجات فسر النبوة الأخبار بما هو الأمر عليه وما هو الأمر عليه لا يقبل التبديل وإذا لم يقبل

٥٥١ بسم الله الرحمن الرحيم

٥٥٢ بسم الله الرحمن الرحيم

٥٥٣ الباب الموفى مائتين

٥٥٤ في حال الوصل

التبديل بطل الحكم فإن الحكم يثبت التخيير والتخيير يناقض التبديل فإذا بطل التخيير بطل الحكم فبطل معنى النبوة فهذا سرها فمن ظهر له أسرار هذه الأمور وعلمها وعلم الحق فيها ولميبطلعنده شئ فهو أقوى الأقوياء في التمكن الإلهي فهو عبد في مقام سيد وسيد في صورة عبدل بطل الحكم فإن الحكم يثبت التخيير والتخيير يناقض التبديل فإذا بطل التخيير بطل الحكم فبطل معنى النبوة فهذا سرها فمن ظهر له أسرار هذه الأمور وعلمها وعلم الحق فيها ولميبطلعنده شئ فهو أقوى الأقوياء في التمكن الإلهي فهو عبد في مقام سيد وسيد في صورة عبد

بسم الله الرحمن الرحيم

الباب الموفى مائتين

في حال الوصل

لو فاتنا ما فات لم تك صورة ... والوصل فينا درك ذاك الفائت

ما فات الأكوننا لم نبغه ... فإذا ابتغينا كان ثبت الثابت

وبه تفاضلت الرجال فمنهم ... حي زذاك الحي عين المائت

والميت منا ليس يعرف موته ... والناطق المعصوم عين الصامت

اعلم أن الوصل في اصطلاح القوم ادراك الفائت وهو ادراك السالف من أنفاسك وهو قوله تعالى " يبدل الله سيئاتهم حسنات " والعلة

في ذلك إن كان حال له نفس يتضمن ذلك النفس جميع ما سلف من أنفاس ذلك المتنفس من حيث ما مانت عليه تلك الأنفاس من الأحكام فله فائدة المجموع وما يتميز به من غيره وهو قول الطائفة لو أن شخصاً أقبل على الله دائماً ثم أعرض عنه طرفه عين كان ما فاته في تلك اللحظة أكثر مما ناله وهذه المسألة حيرت العارفين بالوصل إذا صح لم يعقبه الفصل هذا هو الحق إن الحق سبحانه لا يقبل وصله الإنفصال ولا تجلى لشئ ثم انحجب عنه لأن العالم بما هو به عالم لا يكون بخلاف حكم علمه فالحق مع الكون في حال الوصل دائماً وبهذا كان إلهاً وهو قوله تعالى وهو معكم أينما كنتم أي على أي حال كنتم من عدم ووجود وكيفيات فهكذا هو في نفس الأمر والذي يحصل لأهل العناية من أهل الله أن يطلعهم الله ويكشف عن بصائرهم حتى يشهدوا هذه المعية وذلك هو المعبر عنه بالوصل أعني شهود هذا العارف فقد اتصل العارف بشهود ما هو الأمر عليه فلا يتمكن أن ينقبل هذا الوصل فصلاً كما لا ينقلب العلم جهلاً فإنه يعطيك هذا المشهد الكيفية فيه على ما هي عليه فهذا يا أخي معنى الوصل عند الطائفة في اصطلاحهم جعلنا الله وإياكم من أهل الوصل والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

بسم الله الرحمن الرحيم

الفصل فوت الرجا أن كنت تعقله ... ودع يفوتك فالمرجو قد حصلا

من غير ما هو مرجو لطالبه ... وهو الدليل لعبد الله إذن كملا
لا بد منا ومنه والدليل لنا ... الفرق ما بين من يدري ومن جهلا

٥٥٥ بسم الله الرحمن الرحيم

٥٥٦ الباب الثاني ومائتان

٥٥٧ في حال الأدب

اعلم أن الفصل عند الطائفة فوت ما ترجوه من محبوبك وعندنا الفصل هو تمييزك عنه بعد كونه سمعك وبصرك فإن وقع لك التمييز قبل هذا فليس هو الفصل المذكور في هذا الباب فإن المراد به هنا الفصل الذي يكون عن الوصل وهذا هو الذوق وقبل الذوق قد يخطر للعبد من الرجاء أن يكون الحق فيتفق أن يطلع على أحالة هذه الكينونة فيكون أيضاً هذا من الفصل المبوب عليه في هذا الباب وما ثم أعلى من هذا الرجاء ثم ينزل من هذا إلى ما يرجوه من التحقق بالاسماء والصفات والنعوت في الأكوان علوها وسفلها فكل ما فاتك من هذه الأمور فهو فصل أيضاً من هذا الباب ولكن من شرط هذا الفصل والوصل أن يكون من مقام المحبة وأن كانت من طريق الأرادة فإن المحبة وأن كانت عين الأرادة فهي تعلق خاص كالشهوة لها تعلق خاص وهي أرادة وكذلك العزم حال خاص في الأرادة والهم والنية والقصد كل ذلك أحوال للأرادة وأعلم أن الرجاء من صفات المؤمنين من حيث ما هو مؤمن والفعل تلبع له فهو من أحوال المؤمنين ما هو من أحوال العارفين فإنهم على بصيرة من أمرهم فلا رجاء عندهم وهكذا نعت كل من هو من أمره على بصيرة كما قال لا يملكون موتاً ولاحياة ولا نشوراً وكما يئس الكفار من أصحاب القبور فالفصل الذي يكون للعارفين ما هو فوت ما يرجى وأنما هو تحقيق ما يقع به التمييز بين الحقائق ولا يكون ذلك للعلماء بترتيب الحكمة في الأمور فيعطي كل ذي حق حقه كما فصل كل شيء بما يتميز به عن أن يشترك مع غيره فأما في الاسماء الألهية فبما تدل عليه من حيث ما هي عدد فلما قبلت الكثرة أحتيج إلى الفصل أما في ذات المسمى من نسبة معانيها إليه وأما من حيث ما تظهر فيه آثارها فيحدث لها الكثرة من المؤثر فيه لا من إسم الفاعل الذي هو فتكون الآثار تكثر النسب إلى العين الواحدة فذلك الفصل في الآثار لا في الاسماء ولا في المسمى ولا في المؤثر فيه فهذا تحقيق الفصل في المعرفة عند العارفين والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

بسم الله الرحمن الرحيم
الباب الثاني ومائتان
في حال الأدب
أدب الشريعة أن تقوم برسمها ... فتكون مكتوباً من الأدباء
فإذا فتيت من القيام وأنت في ... جهد فإنت به من الخدماء
واذا دفعت لكل طالب حقه ... ما يستحق لحقت بالأمناء
وأتيت بالشرع المطهر حكمه ... وبذاك قالوا جملة القدماء

أعلم أن الأدب على أقسام أما أدب الشريعة فهو أن لا يتعدى بالحكم موضعه في جوهر كان أو في عرض أو في زمان أو في مكان أو في وضع أو في أضافة أو في حال أو في مقدار أو في مؤثر أو في مؤثر فيه وأنحصرت أقسام محل ظهور أدب الشريعة فأما أدبها في الذوات القائمة بأنفسها فبحسب ما هي عليه من معدن ونبات وحيوان وأنسان وعروض وما يقبل التغيير منه وما لا يقبل التغيير وما يقبل الفساد وما لا يقبل الفساد فيعلم حكم الشرع في ذلك كله فيجريه فيه بحسبه وأما آدابها في الأعراض فهو ما يتعلق بأفعال المكلفين من وجوب وحظر وندب وكراهية وأباحة وأما الآداب الزمانية فما يتعلق بأوقات العبادات المرتبطة بالأوقات فكل وقت له حكم في المكلف ومنه ما يضيق وقته ومنه ما يتسع وأما الآداب المكانية كمواضع العبادات مثل بيوت الله الذي أذن الله فيها أن ترفع ويذكر فيها إسمه وأما الآداب الوضعية فهي أن لا يسمى الشيء بغير إسمه ليتغير عليه حكم الشرع بتغير الاسم فيحلل ما كان محرماً أو يحرم ما كان محللاً كما قال عليه السلام سيأتي على الناس زمان يظهر فيه أقوام يسمون الخمر بغير إسمها وذلك ليستحلوها بالاسم كما سئل مالك عن خنزير البحر فقال هو حرام فقيل له أنه من جملة سمك البحر فقال أنتم سميتموه خنزيراً فإنسحب عليه لأجل الاسم حكم التحريم كما سموا الخمر نبيذا أو ربا أو تزيزاً فأستحلوها بالاسم وأما أدب الأضافة فمثل قول خضر فأردت أن أعيبها وقوله فأردنا أن يبدلهما للأشتراك بين ما يحمد ويذم وقوله فأراد ربك لتخليص المحمدة فيه فيكتسب الشيء الواحد بالنسبة ذماً وبالأضافة إلى جهة أخرى حمداً وهو عينه وتغير الحكم بالنسبة وأما آداب الأحوال كحال السفر في الطاعة وحاله في المعصية فيختلف الحكم بالحال وحال

٥٥٨ بسم الله الرحمن الرحيم

٥٥٩ الباب الثالث ومائتان

٥٦٠ في حال الرياضة

السفر أيضاً من حال الأقامة في صوم رمضان وفطره والمسح على الخفين في التوقيت وعدم التوقيت وأما الآداب في الأعداد فهو ما يتعلق بعدد أفعال الطهارة ومقاديرها والزكاة وعدد الصلوات وما لا يزاد فيه ولا ينقص بحسب حكم الشرع في ذلك وكذلك توقيت ما يغتسل به ويتوضأ به كالمد والصاع هذا أدبه في العدد وأما الأدب في المؤثر كحكمه في القاتل والغاصب وكل ما أضيف إليه فعل ما من الأفعال وأما أدبه في المؤثر فيه كالمقتول قود أهل بصفة ما قتل به أو بأمر آخر وكالمغصوب إذا وجد بغير يد الذي باشر الغصب هذا قسم أدب الشريعة وأما قسم أدب الخدمة فأما أن يكون أعلى إلى أدنى أو من أدنى إلى أعلى فأما خدمة الأعلى إلى من هو دونه فالقيام بمصالحه ومراعاتها والتنبيه في ذلك على ما وقعت فيه المغفلة والتعريف بما جهل منها وتعيينه أوقاتها وأمكنتها وحالاتها وأيضاح مبهماتها والأفصاح عن مشكلاتها بأقامة أعلامها كالأستاذ مع التلميذ والعالم مع الجاهل والسلطان مع الرعية وأما خدمة الأدون من هو أعلى منه فبأمتثال أوامره ونواهيه والوقوف عند مراسمه وحدوده والمبادرة إلى محابه والمسارعة إلى مراضيه ومراقبة أشاراته وموافقة

أغراضه هذا قسم أدب الخدمة وأما قسم أدب الحق فهو أعطاؤه ما يستحقه مما ينبغي له وأعطاؤه ما يستحقه مني كما أنه أعطاني خلقي حين " أعطي كل شيء خلقه " فإذا أعطيته ما يستحقه بما هو هو وأعطيته ما يستحقه منك بما أنت له فقد قمت بآداب الحق في أعطائه كل شيء خلقه هذا قسم آداب الحق وأما قسم آداب الحقيقة فحاله أن يراه في الأشياء عينها لا هي ثم يحكم على ما يراه من الزيادة والنقص بما أعطته أستعدادات الأشياء فينسب ذلك إليها لا إليه كما لا كان أو نقصاً أو موافقاً أو مخالفاً لا يحاشي شيأ فإن حال الحقيقة يعطي ما قلناه فإذا كان حالك في كل مقام ما ذكرناه فقد قمت بالأدب وأخذت الخير أجمعه بكلتا يديك وملأتهما خيراً وهذا غاية وسع المخلوق والله يهدي من يشاء إلى صراط مستقيم والكلام على الأحوال لا يحتمل البسط وتكفي فيه الأشارة إلى المقصود ومهما بسطت القول فيه أفسدته والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

بسم الله الرحمن الرحيم

الباب الثالث ومائتان

في حال الرياضة

إذا هذب الأنسان أخلاق نفسه ... وأخرجها عن طبعها ومرادها

وذاك محال عندنا كونه فما ... يرى راضها من راضها بعنادها

فإن كنت ذا علم فإن مصارفاً ... لها عينت بالشرع عند فسادها

أعلم أن الرياضة عند القوم من الأحوال وهي قسمان رياضة الأدب ورياضة الطلب فرياضة الأدب عندهم الخروج عن طبع النفس ورياضة الطلب هي صحة المراد به أعني بالطلب وعندنا الرياضة تهذيب الأخلاق فإن الخروج عن طبع النفس لا يصح ولما كان لا يصح بين الله لذلك الطبع مصارف فإذا وقفت النفوس عندها حمدت وشكرت ولم تخرج بذلك عن طبعها فرياضتها أقتصارها على المصارف التي عينها لها خالقها فإن عين الشيء المزاجي ليس غير مزاجه فلو خرج الشيء عن طبعه لم يكن هو ولهذا يكون قول من قال رياضة الطلب صحة المراد به فإنه إذا كان

٥٦١ بسم الله الرحمن الرحيم

٥٦٢ الباب الرابع ومائتان

٥٦٣ في التحلي بالحاء المهملة

الشيء مراداً به أمر ما والمريد لذلك الأمر هو موجد ذلك الشيء وقد عينه له وعرفه به وأن ذلك القدر يريد منه فتصرف فيه بطبعه على ذلك الحد كان صاحب رياضة لأنه لو تصرف في نقيض ما أريد منه لكان تصرفه فيه بطبعه أيضاً فما كان التهذيب فيه ألا صرفه عن الأطلاق في التصرف إلى التقييد فإن أراد صاحب القول في رياضة الأدب أنه الخروج عن طبع النفس بمعنى ما كان لها فيه التصرف مطلقاً صار مقيداً فحمل هذا الشخص نفسه على ما قيدها به خالقها من التصرف فيه ودخلت تحت التحجير بعدما كانت مسرحة فهو الذي ذكرناه وأن أراد غير ذلك فليس ألا ما قلناه وذلك أن الرياضة تذليل النفس وألحاقها بالبودية ولذا سميت الأرض أرضاً وذلولاً فالرياضة عندنا من صير نفسه أرضاً أي مثل الأرض يطؤها البر والفاجر ولا يؤثر عندها تمييزاً بل تحمل البار حباً لما هو عليه من مراضي سيده وتحمل الفاجر حمل الله إياه بكونه يرزقه على كفره بنعمه وجحده إياها ونسيان رب النعمة فيها وإلى الرياضة يرجع مسمى الرضى على الحقيقة أن تفطنت لأن النفس تطلب بذاتها الكثير من الخير لأن الأصل على ذلك فإن الله تعالى ما طلب ألا الممكنات وهي غير متناهية ولا أكثر مما لا يتناهي وما لا يتناهي لا يدخل في الوجود دفعة ولكن يدخل قليلاً قليلاً لا إلى نهاية فإذا نسبت إليه ما توجه إليه طلبه من الكثرة ثم رضى من ذلك باليسير والتدريج لعلمه أن ما لا يتناهي لا يمكن حصوله في الوجود

رضى بذلك القدر الذي يدخل منه فمتعلق الرضى لا يكون ألا بالقليل ولا يكون مخلوق بأعظم قدراً من خالقه وإذا كانت هذه صفة الحق فهي بالعبد أولى فما عند الله لا يتناهي ومطلب هذا العبد من الله ما عنده ولا يتمكن دخوله في الوجود ألا قليلاً قليلاً لا إلى نهاية فرضي بذلك القدر العبد وهو قليل بالنسبة إلى متعلق علمه بما عند الله فرضى عن الحق ورضى الحق عنه فوقع الأقتصار من العالم بما لا يتناهي على ما أعطي من ذلك مما يتناهي رياضة منه عن مطلق علمه من ذلك أذ قد علم أيضاً أن ما لا يتناهي لا يدخل في الوجود فحقيقة الرياضة ترجع إلى هذا الأن الآدمي لما خلق على الصورة زهت نفسه وتخيلت أن التحجير لا يصح على من له العزة وما علمت أن العزة تحجير فإن العزة حمي والحمى تحجير فعين ما أدعت به الأطلاق ذلك بعينه قيدها فلما أشهدها الحق حضرة عزه ونفوذ أقتداره ومع نفوذ أقتداره لم يعطه ألا مكان من نفسه ألا قدر ما يحصل منه في الوجود أنكسرت النفس وصار ما كانت تصول به أورثها ما أشهدها ذلة وأنكساراً فإنها تقبل الذلة لجهلها فأرتاضت والحق لعلمه على عزه فرياضة العلم أنفع الرياضات فما أزالها العلم عن الصورة ولكن أولاً جهلت ما هي الصورة عليه وما هي الحقائق عليه فما أشرف العلم لو لم يكن من شرف العلم ألا تجلى الحق في صورة تنكر ثم تحوله في صورة تعرف وهو هو في الأولى والثانية وأن موطن تلك المشاهدة لا يتمكن في نفس الأمر ألا أن تكون مقيدة لأن الذي يشهد وهو عين العبد مقيد بأمكانه فلا يتمكن له شهود الأطلاق ولا بد من الشهود فظهر له المشهود مقيداً بالصورة ومقيداً بالتحول في الصور ولأنه مقيد بالوجوب الذاتي فالكل في عين التقييد أن عقلت عنا وأنما تقيد بالتحول ليفتح له في نفسه العلم بأن الأمر لا يتناهي وما لا يتناهي لا يدخل تحت التقييد فإنه من قبل التحول إلى صورة من صورة قبل التحول إلى صور لا نهاية لها أو إلى صور لا يمكن لذلك المتحول أن يتجاوزها إلى غيرها نخرج عن حد التقييد بالتقييد ليعلم أن مشهوده مطلق الوجود فيكون شهوده أيضاً مطلقاً أطلاق مشهوده فأفاده التحول من صورة إلى صورة علماً لم يكن عنده فعلم عند ذلك أن الله هوالحق المبين فأعلى رياضة العبد العالم أن لا ينكره في صورة ولا يقيده بتنزيه بل له التنزيه على الأطلاق عن تنزيه التقييد

بسم الله الرحمن الرحيم
الباب الرابع ومائتان
في التحلي بالحاء المهملة
لولا التحلي لما كنا بحضرته ... مستخلفين على نور بانبائه
أن التخلق بالاسماء حلية من ... صافى المسمى فصافاه باسمائه
كمثل طيفور أذ صحت خلافته ... والأمر جاء بها في عين أنبائه
نفاه مملوكه سبعاً لمصلحة ... عادت عليه وهذا من أشيائه

٥٦٤ بسم الله الرحمن الرحيم

٥٦٥ الباب الخامس ومائتان

٥٦٦ في التخلي بالخاء المعجمة

فإنه سأل الرحمن ما وقعت ... به الأمور على ترتيب نعمائه
فالله يرزقني صدقاً ويفتح لي ... باباً ويمنحني شكر الآلائه
أعلم أن التحلي بالحاء المهملة في أصطلاح الطائفة التشبه بأحوال الصادقين في أقوالهم وأفعالهم وهذا في الطريق عندنا مدخول ومن أسماء الله الصادق وأن الصادقين من أحوالهم التحلي بالحاء المهملة فلا بد من معرفة ما يتحلى به فهل تحلوا بما هو لغيرهم فتزينوا بما ليس

لهم فهم لابسوا أثواب زور أو تحلوا بما هو لهم فهم صادقون والتحلي عندنا هو التزين بالاسماء الألهية على الحد المشروع بحيث أن يعسر التمييز وهم الذين إذا رؤوا ذكر الله كعرش بلقيس لما قامت لها شبهة بعد المسافة فقالت كأنه هو ولو شاهدت الأقتدار الألهي لعلمت أنه هو كما كان هو من غير زيادة وإذا حصل الأنسان في هذا المقام بهذا التحلي ولم يحجبه هذا التحلي في حال تزينه به وأنه له حقيقة ما أستعاره بل ذلك ملكه وما له ولا منعه عن شهود عبوديته لربه وأن نسبة ما ظهر به مما هو نعت لخالقه ما كان تشبها وأنما كان تزينا فذلك التحلي ويقول الحكماء في هذه الحالة أنه التشبه بالأله جهد الطاقة وهذه القول إذا حققته جهل من قائله لأن التشبه في نفس الأمر لا يصح فمن قامت به صفة فهي له وهو مستعد لقيامها به فبأستعداد ذاته أقتضاها فما تشبه أحد بأحد بل الصفة في كل واحد كما هي في الآخر وأنما حجب الناس التقدم والتأخر وكون الصورة واحدة فلما رأوها في المتقدم ثم رأوها في المتأخر قالوا أن المتأخر تشبه بالمتقدم في هذه الصورة وما علموا أن حقيقتها في المتأخر حقيقتها في المتقدم ولو كان الأمر كما قالوه لزاحمت العبودية الربوبية ولبطلت الحقائق فما تحلى العبد ألا بما هو له ولا ظهر الحق ألا بما هو له لا من صفات التنزيه ولا من صفات التشبيه كل ذلك له ولو لم يكن الأمر كذلك لكان ما وصف نفسه به من ذلك كذباً وتعالى الله بل هو كما وصف نفسه من العزه والكبرياء والجبروت والعظمة ونف المماثلة كما وصف نفسه بالنسيان والمكر والخداع والكيد والفرح والمعية وغير ذلك فالكل صفة كمال لله تعالى فهو موصوف بها كما تقتضيه ذاته وأنت موصوف بها كما تقتضيها ذاتك

والعين واحدة والحكم مختلف ... والعبد يعبد والرحمن معبود

فليس التحلي في الحقيقة تشبه فإنه محال في نفس الأمر وما قال به ألا من لا معرفة له بالحقائق وكذلك كنا لولا أن من الله علينا فتعين علينا أن نبين للخلق ما بينه الحق لنا هكذا أخذ العهد علينا فيما يجوز لنا ألا بأنه عنه والأفصاح به وأما ما أخذ الله علينا العهد على كتمانه فنشاهده من الخلق ولا نخبرهم بما هو فهم بحكم ما يتخيلون ونحن بحكم ما نعلم ولو عرفناهم بذلك ما قبلوا لأن أستعدادهم لا يعطي القبول كما قال " ولو أسمعهم لتولوا وهم معرضون " فما حجبناه عنهم ألا رحمة بهم فإن الله سبحانه لم يترك منفعة لعباده ألا وقد أبانها لهم وأختلف أستعدادهم في القبول وما أبان الله عن نفسه بما أبان مما وصف به نفسه مما تنزهه عنه العقول بإدلتها ألا ليعلم أنه ما ثم شيء من الموجودات ولا عين خارج عنه بل كل صفة تظهر في العالم لها عين في جناب الحق والكل مرتبط به وكيف لا يرتبط به وهو ربه وموجده والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

بسم الله الرحمن الرحيم

الباب الخامس ومائتان

في التخلي بالخاء المعجمة

لولا المراتب في المشروع ما ظهرت ... حقائق الحق والأعيان تشهده

كيف التخلي وما في الكون من أحد ... سواه وهو الذي في الكون نعبده

وذاك يمنعنا من أن نقيده ... فنحن نعدمه وقتاً ونوجده

فكل ما في وجود الكون من عرض ... على أعتقاداتنا فالله موجوه

فأشهده أن كنت ذا عين ومعرفة ... في كل شيء وأن الشيء يفقده

٥٦٧ بسم الله الرحمن الرحيم

٥٦٨ الباب السادس ومائتان

٥٦٩ في حال التجلي بالجيم

أعلم أن التخلي بالخاء المعجمة عند القوم أختيار الخلوة والأعراض عن كل ما يشغل عن الحق وعندنا التخلي عن الوجود المستفاد لأنه في الأعتقاد هكذا وقع وفي نفس الأمر ليس ألا وجود الحق والموصوف بأستفادة الوجود هو على أصله ما أنتقل من أمكانه فحكمه باق وعينه ثابتة والحق شاهد ومشهود فإنه تعالى لا يصح أن يقسم بما ليس هو لأن المقسوم به هو الذي ينبغي له العظمة فما أقسم بشيء ليس هو وقد ذكرنا ذلك في باب النفس بفتح الفاء فمما أقسم به وشاهد ومشهود فهو الشاهد والمشهود وهو ما أستفاد الوجود بل هو الموجود فإن قلت فمن هذا الذي جهل هذا الأمر حتى تعلمه ولا يقبل الأعلام ألا موجود قلنا الجواب عليك من نفس أعتقادك فإنك المؤمن بأنه تعالى قال للشيء كن فما خاطب ولا أمر ألا من يسمع ولا وجود له عندك في حال الخطاب فقد أسمع من لا وجود له فهو الذي يعلمه ما ليس عنده فيعلمه وهو في حال عدمه يقبل التعليم كما سمع الخطاب عندك فقبل التكوين وما هو عندنا قبوله للتكوين كما هو عندك وأنما قبوله للتكوين أن يكون مظهر الحق فهذا معنى قوله فيكون لا أنه أستفاد وجوداً أنما أستفاد حكم المظهرية فيقبل التعليم كما قبل السماع لا فرق ولقد نبهتك على أمر عظيم أن تنبهت له وعقلته فهو عين كل شيء في الظهور ما هو عين الأشياء في ذواتها سبحانه وتعالى بل هو هو والأشياء أشياء فبعض المظاهر لما رأت حكمها في الظاهر تخيلت أن أعيانها أتصفت بالوجود المستفاد فلما علمنا أن ثم في الأعيان الممكنات من هو بهذه المثابة من الجهل بالأمر تعين علينا مع كوننا على حالنا في العدم مع ثبوتنا أن نعلم من لا يعلم من أمثالنا ما هو الأمر عليه ولا سيما وقد أتصفنا بأيا مظهر فتمكنا بهذه النسبة من الأعلام لمن لا يعلم فأفدناه ما لم يكن عنده فقبله فمما أعلمناه أنه ما استفاد وجود ابكونه مظهر فتخلى عن هذا الأعتقاد لا عن الوجود المستفاد لآنه ليس ثم فلهذا عدلنا في التخلي أنه التخلي عن الوجود المستفاد وأما أهل السلوك الذين لا علم لهم بذلك ولا بمن هو الظاهر المشهود ولا بمن هو العالم فآثروا الخلوة لينفردوا بالحق لما حجتهم الكثرة المشهود في الوجود عن الله جنحوا إلى التخلي وهذا مما يدلك على أنهم ما تركوا الأشياء من حيث صورها فإنه لا يتمكن لهم ذلك فإنهم في خلوتهم لا بد أن يشاهدوا صور ما تخلوا فيه من جدار وباب وسقف وآلات قام بيت الخلوة منها ووطاء وغطاء ومأكول ومشروب فالصور لا يتمكن له التخلي عنها فلم يبق الهرب إلا مما يطرأ من هذه الصور من الكلام المفهوم لا من الأفعال لأن صاحب الخلوة لو كانت معه الحيوانات لم يزل في خلوة ولا يشغله عن مطلوبه إلا أن يخاف من ضررها كذلك أيضاً لو كان في الجدار ميل لخاف من تهدمه وسقوطه عليه فإذا ما اختار التخلي إلا لأجل الكلام الذي تتكلم الناس به فلو فهم ما يتكلم الناس به على الوجه الذي وضعه الحق فيهم لزاد علمنا بما لم يكن عنده ولو صلى صلاة واحدة أعني ركعة واحدة لما طلب التخلي فإنه إذا سمع قول العبد سمع الله لمن حمده وإن ذلك القول لله لسرت الحقيقة في جميع ما يسمع فكلام الناس كله يفيد العارفين علما بالله ولهذا من كرامات الصالحين أن يسمعهم الله نطق الأشياء فلو لم يفدهم ذلك علماً لم يكن ذلك اكراماً من الله بهم فمن رزق الفهم عن الله استوت عنده الخلوة والجلوة بل ربما تكون الجلوة أتم فيحقه وأعظم فائدة فإنه في كل لحظة يزيد علو ما بالله لم تكن عنده

بسم الله الرحمن الرحيم
الباب السادس ومائتان
في حال التجلي بالجيم

للغيب نور على البصائر ... يظهر ما كان في السرائر
لكل قلب من كل شخص ... أحضره الحق في المحاضر

فشاهد الأمر كيف يجري ... وعاين الحكم في المقادر

فعنده أول وظاهر ... وعندنا باطن وآخر
قسمة كالصلاة فينا ... عينا لعين فاشكر وبادر
ما بين عبد حبيس عجز ... وبين رب عليه قادر

بفضله قد سرى إلينا ... ما يحمد الله في الضمائر

اعلم أن التجلي عند القوم ما ينكشف للقلوب من أنوار الغيوب وهو على مقامات مختلفة فنها ما يتعلق بأنوار المعاني المجردة عن المواد من المعارف والأسرار ومنها ما يتعلق بأنوار الطبيعة ومنها ما يتعلق بأنوار الاسماء ومنها ما يتعلق بأنوار المولدات والأمهات والعلل والأسباب على مراتبها فكل نور من هذه الأنوار إذا طلع من أفق ووافق عين البصيرة سالماً من العمى والغشى والصدع والرمد وآفات الأعين كشف بكل نور ما انبسطت عليه فعاين ذوات المعاني على ما هي عليه في أنفسها وعاين ارتباطها بصورة الألفاظ والكلمات الدالة عليها وأعطته بمشاهدته إياها ما هي عليه من الحقائق في نفس الأمر من غير تخيل ولا تلبيس فمنها أنوار نسعى بها ومنها أنوار نسعى إليها ومنها أنوار ونسعى منها ومنها أنوار تسعى بين أيينا ومنها أنوار تكون خلفنا يسعى بها من يقتدي بنا ومنها أنوار تكون عن إيماننا تؤيدنا ومنها أنوار تكون عن شمائلنا تقينا ومنها أنوار تكون فوقنا تنزل علينا لتفيدنا ومنها أنوار تكون تحتنا نملكها بالتصرف فيها ومنها أنوار نكونها هي ابشارنا وفي ابشارنا وأشعارنا وفي أشعارنا وهي غاية الأمر فأما أنوار المعاني المجردة عن المواد فكل علم لا يتعلق بجسم ولا جسماني ولا متخيل ولا بصورة ولا نعلمه من حيث تصوره بل نعقله على ما هو عليه ولكن بما نحن عليه ولا يكون ذلك إلا حتى أكون نوراً فما لم أكن بهذه المثابة فلا أدرك من هذا العلم شيأ وهو قوله في دعائه صلى الله عليه وسلم واجعلني نوراً والله يقول الله نور السموات والأرض فما أنارت إلا به كما قال وأشرقت الأرض بنور بها يعني أرض المحشر يقول ما ثم شمس وعدم النور ظلمه ولا بد من الشهود فلا بد من النور وهو يوم يأتي فيه الله للفضل والقضاء فلا يأتي إلا في إسمه النور فتشرق الأرض بنور بها وتعلم كل نفس بذلك النور ما قدمت وأخرت لأنها تجد محضرا يكشفه لها ذلك النور ولولا ما هي النفوس عليه من الأنوار ما صحت المشاهدة إذ لا يكون الشهود إلا باجتماع النورين ومن كان له حظ في النور كيف يشقى شقاء الأبد والنور وليس من عالم الشقاء وما من نفس إلا ولها نور تكشف به ما عملت فما كان من خير سرت به وما كان من سوء تود لو أن بينها وبينه أمداً بعيداً ولهذا ختم الآية بقوله والله رؤف بالعباد حيث جعل لهم أنواراً يدركون بها وقد علموا أن النور لاحظ له في الشقاء فلا بد أن يكون المآل إلى الملايم وحصول الغرض وذلك هو المعبر عنه بالسعادة لأنه قال كل نفس فعم وما خص نفساً من نفس وذكر الخير والشر فالوجود نور والعدم ظلمة فالشر عدم ونحن في الوجود فنحن في الخير وإن مرضنا فإنا نصح فإن الأصل جابر وهو النور وهكذا صفة كل نور إنما جاء ليظهر ما طلع عليه فلا تدرك الأشياء إلا بك وبه فلهذا لا يصح نتيجة أي لا تكون إلا بين اثنين أصلها الإقتدار الإلهي وقبول الممكن للإنفعال لو نقص واحد من هاتين الحقيقتين لما ظهر للعالم عين فقد أعطيناك أمراً كلياً في هذه الأنوار فلا نتكلف بسطها مخافة التطويل والأحوال لا تحتمل الإسهاب فلنذكر مبهمات الأنوار فأما النور الذي نسعى به فهو ما تقدم ذكره من أنوار المعلومات التي اكتفينا بذكر واحد منها ليكون تنبيهاً وانموذجا لما سكتنا عنه وأما النور الذي بين أيدينا فهو نور الوقت والوقت ما أنت به فنوره ما أنت به فإنظر فيه كيفما كان فهو مشهودك الحاكم عليك والقائم بك وهو عين الاسم الإلهي الذي أنت به قائم في الحال لا حكم له في ماضولا مسأنف وأما النور الذي عن يمينك فهو المؤيد يدلك والمعين على ما يطلبه منك النور الذي بين يديك فهو وقتك الذي أنت فلما قلت وإياك نستعين إياك بالنور من عن يمينك فإن اليمين القوة يقول الشاعر

إذا ما راية رفعت لمجد ... تلقاها عرابة باليمين

وأما النور الذي عن يسارك فهو نور الوقاية والجنة من الشبه المضلة المؤثرة في النفوس الجهالات والإلتباس والتشكيك الذي يخطر للناظر الباحث في الإعتقاد في الله وفيما أخبر به عن نفسه وهو على نوعين نور إيمان ونور دليل ونور الدليل على نوعين نور نظر فكري ونور نظر كشفي فيعلم الأمر على ما هو عليه في نفسه فهذا فائدة النور الذي يأتي عن الشمال وأما النور الذي خلفنا فهو النور الذي يسعى بينيدي من يقتدي بنا ويتعبنا على مدرجتنا فهو لهم من بين أيديهم وهو لنا من خلفنا فيتبعنا على بصيرة من أجل ذلك النور

الذي يخرجهم عن التقيد قال ادعوا إلى الله على بصيرة أنا ومن اتبعني فهو بالنور الذي بين يديه يدعو على بصيرة الداعي المتبع له يدعو بالنور الذي خلفه ليكون هذا المتبع أيضاً على بصيرة فيما يدعو إليه مثل من اتبعه وبذلك النور يرى من خلفه مثل ما يرى من بين يديه وهذا مقام نلته سنة وثلاث وتسعين وخمسمائة بمدينة فاس في صلاة العصر وأنا أصلي بجماعة بالمسجد الأزهر بجانب عين الجبل فرأيته نوراً يكاد يكون أكشف من الذي بين يدي غير أني لما رأيته زال عني حكم الخلف وما رأيت لي ظهرا ولا قفا ولم أفرق في تلك الرؤية بين جهاتي بل كنت مثل الأكرة لا أعقل لنفسي جهة إلا بالفرض لا بالوجود وكان الأمر كما شاهدته مع أنه كان قد تقدم لي قبل ذلك كشف الأشياء في عرض حائط قبلتي وهذا كشف لا يشبه هذا الكشف وأما النور الذي من فوقي فهو تنزل نور إلهي قدسي بعلم غريب لم يتقدمع خبر ولا يعطيه نظر وهذا النور هو الذي يعطي من العلم بالله ما ترده الأدلةالعقلية إذا لم يكن لها إيمان فإن كان لها إيمان نوراني قبلته بتأويل لتجمع بين الأمرين وأما النور الذي من تحتنا فهو النور الذي يكون تحت حكمنا وتصريفنا لا يقترن معه فينا أمر إلهي تقف عنده فلا نصرفه إلا فيه وأما الأنوار التي نسعى بها فهي أنوار المعية من جانب الحق في قوله وهو معكم أينما كنتم لذلك قلنا من جانب الحق فإنه لا يختص بهذه المعية شئ من خلق الله دون غيره ولها الاسم الحفيظ والمحيط فإن الله مع بعض عباده معية اختصاص مثل معيته مع موسى وهرون في قوله أنني معكما اسمع وأرى فهذه بشرى لهما حتى لا يخافا فإنهما قالا أننا نخاف أن يفرط علينا أو أن يطغي أي يتقدم ويرتفع بالحجة إذ له الملك والسلطان فآمنهما الله مما خافا منه ومن هنا تعرف مرتبة محمد صلى الله عليه وسلم وعلوها على رتبة غيره من الرسل فإن الله أخبر عن محمد صلى الله عليه وسلم في حال خوف الصديق عليه وعلى نفسه فقال لصاحبه يؤمنه ويفرحهإذ هما في الغار وهو كنف الحق عليهما لا تحزن أن الله معنا فقامالنبي صلى الله عليه وسلم في هذا الأخبار مقام الحق في معيته لموسى وهرون وناب منابه هطذا تكون العناية الإلهية فهذا هو النور الذي يسعى به وهو لا يزال الحق معه حافظاً وناصراً لا خالاً ولهذا وقع الأخبار لنا من الله على لسان رسول صلى الله عليه وسلم أنا إذا أتينا بنوافل الخيرات لا بفرائضها أحبنا الحق فكان سمعنا الذي نسمع به ورجلنا التي نسعى بها إلى جميع قوانا وأعضائنا فهذا ما أعطت النوافل فينا من الحق فأين أنت مما تعطيه الفرائض فكم بين عبودية الإضطرار وعبودية الإختيار تقع المشاركة مع الحق في عبودة الإختيار في أحاديث نزوله في الخطاب إلى عبده مثل الشوق والجوع والعطش والمرض وأشباه ذلك وعبودة الإضجطرار لا تقع فيها مشاركة فهي مخلصة للعبد فمن أقيم فيها فلا مقام فوقها يقول الله لأبي يزيد تقرب إلى بما ليس لي الذلة والإفتقار فعينالقربة هنا هو عين البعد من المقام فافهم وأما النور الذي يسعى منه فهو نور الحقيقة سواء علمها أو لم يعلمها فيكشفها بهذا النور ويكشف أنه سعى منه ثم ينكشف له النور الذي يسعى إليه وهو الشريعة فصاحب هذا المقام هو المعصوم المحفوظ المعتني به العالم الذي لا يجهل لأتصافه بالعلم الذي لا جهل فيه فإنه ثم عبيداً يسعون من نور الشريعة إلى نور الحقيقة ويخاف عليهم وهؤلاء الذين يسعون على كشف من نور الحقيقة إلى نور الشريعة آمنون من هذا المكر الألهي فهم على بصيرة من أمرهم وهؤلائك تحت خطر عظيم يمكن أن يعصموا فيه ويمكن أن يخذلوا فاعلم ذلك وأما أنوار المولدات فهي أنوار تعطيه بذاتها علماً صحيحاً من العلم بالله يكشف بها نسبة الحق وصورته في صور

أعيان المعادن والنبات والحيوان وهم لا يعلمون وما زاد الأنسان على هؤلاء ألا بكشفه ذلك فالمولدات في هذا المقام بمنزلة قوله وهو معكم أينما كنتم والأنسان فيه بمنزلة لا تحزن أن الله معنا وأثنى معكما أسمع وأرى فإنه صورة كل شيء في نفس الأمر فمن علمه وكشفه بهذا النور كان من أهل الأختصاص فهو يرى الأشياء أعياناً بصورة حقية وأخبرني من أثق بنقله في هذه المسألة أن شخصاً كان بدمشق له هذا المقام لا يزال رأسه بين ركبتيه فإذا نظر إلى الأشياء في رفع رأسه لا يزال يقول أمسكوه أمسكوه والناس لا يعلمون ما يقول فيرمونه بالتوله وأما أنا فذقته لله الحمد على ذلك وأما أنوار الاسماء فهي التي تظهر مسمياتها حقاً وخلقاً مما يتعلق بالذات والصفات والأفعال في الألهيات منها ما يتعلق بأجناس الممكنات وأشخاصها منها من الاسماء التي وضعها الحق لها وبلغتها الرسل لا ما وقع عليه الأصطلاح وهذه الأنوار التي كانت لآدم عليه السلام حين علم جميع الاسماء بالوضع الألهي لا بالأصطلاح وفي ذلك تكون الفضيلة

والأختصاص فإن لله أسماء أوجدبها الملائكة وجميع العالم ولله أسماء أوجدبها جامع حقائق الحضرة الألهية وهو الأنسان الكامل ظهر ذلك بالنص في آدم وخفي في غيره فقال للملائكة في فضل آدم وفي فضل هذا المقام وقد أحضر للملائكة المسميات أعني أعيانهم أنبئوني هؤلاء أن كنتم صادقين أي بالاسماء الألهية التي صدروا عنها فلم يعلموا ذلك ذوقاً فإن علوم الأكابر ذوقاً فإنه عن تجل ألهي فقال الله يا آدم أنبئهم باسمائهم فإنبأهم آدم باسمائهم الألهية التي أوجدتهم وأسندوا إليها في إيجاد أعيانهم لا أسماء الأصطلاح الوضعي الكوني فإنه لا فائدة فيه ألا بوجه بعيد أضربنا عن ذكره حين علمنا أنه لم يكن المقصود فإنا ما نتكلم ولا نترجم ألا عما وقع من الأمر لا عما يمكن فيه عقلاً وهذا الفرق بين أهل الكشف فيما يخبرون به وهم أهل البصائر وبين أهل النظر العقلي والفائدة أنما هي فيما وقع يمكن فإن ذلك علم لا علم وما وقع فهو علم محقق وأما أنوار الطبيعة فهي أنوار يكشف بها صاحبها ما تعطيه الطبيعة من الصور في الهباء وما تعطيه من الصور في الصورة العامة التي هي صورة الجسم الكل وهذه الأنوار إذا حصلت على الكمال تعلق علم صاحبها بما لا يتناهي وهو عزيز والوقوع عندنا وأما عند غيرنا فهو ممنوع الوقوع عقلاً حتى أن ذلك في الأله مختلف فيه عندهم وما رأينا أحداً حصل له على الكمال ولا سمعنا عنه ولا حصل لنا وأن أدعاها أنسان فهي دعوى لا يقوم عليها دليل أصلاً مع أمكان حصول ذلك وأنوار الطبيعة مندرجة في كل ما سوى الحق وهي نفس الرحمن الذي نفس الله به عن الاسماء الألهية وأدرجها الله في الأفلاك والأركان وما يتولد من الأشخاص إلى ما لا يتناهي وأما أنوار الرياح فهي أنوار عنصرية أخفاها شدة ظهورها فغشيت الأبصار عن أدراكها وما شاهدتها ألا في الحضرة البرزخية وأن كان الله قد أتحفنا برؤيتها حساً بمدينة قرطبة يوماً واحداً أختصاصاً ألهياً وورثاً نبوياً محمدياً وهذه الأنوار الرياحية لها سلطان وقوة على جميع بني آدم ألا أهل الله فإن هذه الأنوار تندرج في أنوارهم أندراج أنوار الكواكب في نور الشمس وذلك لضعف نور البصر وإذا غشيت هذه الأنوار من شاء الله من العامة لا تغشاه ألا كالسحاب المظلم وإذا غشيت أهل الله لا تغشاهم ألا وهي أنوار على هيئتها وأما أنوار الأرواح فمنا من يجعلها أنوار العقول ومنا من يجعلها أنوار الرسل ولها القوة والسلطان والنفوذ في الكون لا يقف لها شيء غير أن لها حدود أتقف عندها لا تتعداها إذا شاهدها العبد يكشف بها ما غاب من العلوم المضنون بها على غير أهلها وهي أنوار سبوحية قدوسية تنزل من الحق المخلوق به إلى سدرة المنتهي وتطرح شعاعاتها على قلوب العارفين أهل الشهود التام فقلوبهم مطارح شعاعات هذه الأنوار وليس في هذا الصنف الأنساني أكمل منهم في العلم فإن هذه الأنوار لا يقف لها حجاب ألا المشيئة الألهية خاصة وقليل من عباد الله من تطرح على قلبه هذه الأنوار شعاعاتها على الكشف وهي مجالي الصادقين من عباد الله تعالى وأما أنوار الأنوار فهي السبحات التي لو كشف الحق الحجاب الذي يسترها عنا لأحترقنا هي أشعة ذاتية إذا أنبسطت ظهرت أعيان الممكنات فالممكنات هي الحجاب بيننا وبينها وهذا هو

النور العظيم لا ألا عظم إليه الأشارة بقوله تعالى في حق أهل الكتب الألهية المنزلة بالأعمال المشروعة بقوله ولو أنهم أقاموا التوراة وهم الموسويون والأنجيل وهم العيسويون وما أنزل إليهم من ربهم وهم أصحاب الصحف وما بقي من الكتب لأكلوا من فوقهم وهي علوم خارجة عن الكسب ومن تحت أرجلهم وهي علوم دخلت تحت الكسب فهي من علوم التحت والفرق وأنه إذا كان النور بهذه الصفة لم يكن من تحتنا بل يكون هو الذي يصرفنا وأما النور الذي يكون من تحتنا فهو الذي نحكم عليه وهو المعبر عنه بالأكل من تحت الأرجل وأما النور الذي هو عين ذاتنا فهو كما دعا فيه صلى الله عليه وسلم وأجعلني نوراً فهو عين ذاته ورواية وأجعل لي نوراً هو جميع ما ذكرنا من الأنوار وأما قوله أجعلني نوراً فهو مشاهدة نور ذاته أذ لا يشهد ألا به فإن ذاته ما قبلت هذه الأنوار من هذه الجهات الست ألا لعدم أدراكها نور نفسها الذي قال في ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم من عرف نفسه عرف ربه والله نور السموات والأرض ومثله بما مثله وهو أنت عين ذلك الممثل والمثل فتشاهد الأنوار منفهقة منك يتنور بذاتك عالم سمواتك وأرضك فما تحتاج إلى نور غريب تستضيء به فإنت المصباح والفتيلة والمشكاة والزجاجة وإذا عرفت هذا عرفت الزيت وهو الأمداد الألهي وعرفت الشجرة وإذا كانت الزجاجة كالكوكب الدري وهو الشمس هنا فما ظنك بالمصباح الذي هو عين ذاتك فلا يكن يا أخي دعاؤك أبداً

ألا أن يجعلك الله نوراً وهنا سر عجيب أنبهك عليه من غير شرح لأنه لا يحتمل الشرح وهو أن الله يضرب الأمثال لنفسه ولا تضرب له الأمثال فيشبه الأشياء ولا تشبهه الأشياء فيقال مثل الله في خلقه مثل الملك في ملكه ولا يقال مثل الملك في ملكه مثل الله في خلقه فإنه عين ما ظهر وليس ما ظهر عينه فإنه الباطن كما هو الظاهر في حال ظهوره فلهذا قلنا هو مثل الأشياء وليست الأشياء مثله أذ كان عينها وليست عينه وهذا من العلم الغريب الذي تغرب عن وطنه وحيل بينه وبين سكنه فإنكرته العقول لأنها معقولة غير مسرحة وهذا نموذج من تجلي أنوار الأنوار وأما أنوار المعاني المجردة عن المواد فلا تنقال فإنه لو أنقالت لدخلت في المواد لأن العبارات من المواد وقد قلنا أنها مجردة لذاتها عن المواد لا أنها تجردت لأنها لو تجردت لكسوناها المواد إذا شئنا ولم تمتنع لأنها قد كانت فيها فهي تعلم خاصة ولا تقال ولا تحكي ولا تقبل التشبيه ولا التمثيل وأما أنوار الأرواح فهي أنوار روح القدس الجامع فمن أرسل من هذه الأرواح كان ملكاً ومن لم يرسل بقي عليه إسم الروح مع الاسم الخاص به العلم في الطائفتين المرسلين وغير المرسلين فهو روح خالص لم يشبه ما يخرجه عن نفسه وهو روح ذو روح في روحيته وليس ألا الأرواح المهيمة وأرواح الأفراد منا تشبهها بعض شبه فلا يقع التجلي في أنوار أرواح ألا للأفراد ولهذا قال الخضر لموسى ما لم تحط به خبراً لأنه من الأفراد وأن الأنبياء يقع لهم التجلي في أنوار الأرواح الملائكة وليس للأفراد هذا التجلي بل هو مخصوص بالأنبياء والرسل وهو قول خضر أنت على علمك علمكه الله لا أعلمه أنا لأنه ليس له هذا التجلي الملكي ثم نبهه على أنه ما فعل الذي فعل عن أمره فإنه ليس له أمر وما هو من أهل الأمر وهو مقام غريب في المقامات لو أن الله تعالى يبيح لنا كشفه للخلق لظهر علم لا يقوم له كون هذا قد ظهر من أثره ثلاث مسائل من شخص قد شهد الله عند نبيه بعدالته وزكاه وصار تبعاً له وبين له ما قد سمعت وأدخل نفسه في أتباعه تحت شرطه وهو مثل موسى كليم الله ونجيه وأين كلامه مع ربه من كلامه مع الخضر فأختلف التجلي في الكلام ومع هذا لم يصبر لأنه قدم الأستثناء ولم يقدمه لما أنكر عليه فإنه من شأن النبي أن يكون متبعاً كما هو متبع سواء وكذلك قال أن أتبع ألا ما يوحى إلى ما قال أن أفعل أو أقول ألا ما أشهد ما قال هكذا فكل مقام له مقال ولسان وأما أنوار الرياح فهي تجليات الاسم البعيد وهي تجليات لا ينبغي أن يذكر إسمها ولا تكون ألا لأهل الألهام وللتجلي في أنوار الملائكة في هذا مدخل ولكن في الباطن لا في الظاهر خاصة وهم ملائكة اللمات والألهام خاصة والألقاء في هذا التجلي على النفوس ومن هذا التجلي تكون الخواطر وهي رياحية كلها لأن الرياح تمر ولا تثبت فإن قال أحد بثبوتها فليست

ريحاً ولذلك توصف بالمرور وتسمى بالخواطر وهي من راح يروح والرائح ما هو مقيم وأما التجلي في الأنوار الطبيعية فهو التجلي الصوري المركب فيعطي من المعارف بحسب ما ظهر فيه من الصور وهو يعم من الفلك إلى أدنى الحشرات وهو السماء والعالم فهو تجل في السماء والعالم ومن هذا التجلي تعرف المعاني واللغات وصلاة كل صورة وتسبيحها وهو كشف جليل نافع مؤيد فيه يرى المكاشف موافقة العالم وأنه ما ثم مخالفة ومن هنا يرى كل شيء يسبح بحمده وصاحب هذا المقام يرى على الشهود صور أعماله تكون حية مسبحة لله ذات روح ينفخ فيها صاحب هذا المقام وأن كانت في ظاهر الكون مخالفة ومعصية فإنها مخالقة صحيحة ألا أنها حية ناطقة تستغفر لصاحبها لأنه سوى نشأتها مخلقة وقد تمدح الله بأنه خلق فسوى ومن تسويه نشأتها مخلقة أنه لم يخرجها عن كونها معصية فلو أخرجها عن كونها معصية كانت غير مخلقة وشقي صاحبها وكان تسبيحها لعنة صاحبها فإنه أباح ما حرم الله نخرج عن الايمان بذلك فلاحظ له في الأسلام ألا أن يجدد أسلامه ويتوب وهذا تنبيه لم يزل أصحابه يكتمونه غيرة منهم وضعفاً والتنبيه عليه أولى لأنها نصيحة لله ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم فلا توجد أبداً معصية مخلقة ألا من مؤمن ومن أعطي الشيء خلقه فقد جرى على السنن الألهي فإن الله أعطي كل شيء خلقه فأعطي المعصية خلقها والطاعة خلقها فهكذا تكون صفة المؤمن وأما أنوار الاسماء فإنها تعين أسماء المعلومات فهو نور ينبسط على المعدومات والموجودات فلا يتناهى أمتداد أنبساطها وتمشي العين مع أنبساطها فينبسط نور عين صاحب هذا المقام فيعلم ما لا يتناهي كما لا يجهل ما لا يتناهي بتضاعف الأعداد وهذا علامة من يكون الحق بصره فالاسماء كلها موجودة والمسميات منها ما هي معدومة العين لذاتها ومنهالك توصف بالمرور وتسمى بالخواطر وهي من راح يروح والرائح ما هو مقيم وأما التجلي في الأنوار الطبيعية فهو التجلي الصوري المركب فيعطي من المعارف بحسب ما ظهر فيه من الصور وهو يعم من الفلك إلى أدنى الحشرات وهو

السماء والعالم فهو تجل في السماء والعالم ومن هذا التجلي تعرف المعاني واللغات وصلاة كل صورة وتسبيحها وهو كشف جليل نافع مؤيد فيه يرى المكاشف موافقة العالم وأنه ما ثم مخالفة ومن هنا يرى كل شيء يسبح بحمده وصاحب هذا المقام يرى على الشهود صور أعماله تكون حية مسبحة لله ذات روح ينفخ فيها صاحب هذا المقام وأن كانت في ظاهر الكون مخالفة ومعصية فإنها مخالقة صحيحة ألا أنها حية ناطقة تستغفر لصاحبها لأنه سوى نشأتها مخلقة وقد تمدح الله بأنه خلق فسوى ومن تسويه نشأتها مخلقة أنه لم يخرجها عن كونها معصية فلو أخرجها عن كونها معصية كانت غير مخلقة وشقي صاحبها وكان تسبيحها لعنة صاحبها فإنه أباح ما حرم الله فخرج عن الايمان بذلك فلاحظ له في الأسلام ألا أن يجدد أسلامه ويتوب وهذا تنبيه لم يزل أصحابه يكتمونه غيرة منهم وضعفاً والتنبيه عليه أولى لأنها نصيحة لله ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم فلا توجد أبداً معصية مخلقة ألا من مؤمن ومن أعطي الشيء خلقه فقد جرى على السنن الألهي فإن الله أعطي كل شيء خلقه فأعطي المعصية خلقها والطاعة خلقها فهكذا تكون صفة المؤمن وأما أنوار الاسماء فإنها تعين أسماء المعلومات فهو نور ينبسط على المعدومات والموجودات فلا يتناهى أمتداد أنبساطها وتمشي العين مع أنبساطها فينبسط نور عين صاحب هذا المقام فيعلم ما لا يتناهي كما لا يجهل ما لا يتناهي بتضاعف الأعداد وهذا علامة من يكون الحق بصره فالاسماء كلها موجودة والمسميات منها ما هي معدومة العين لذاتها ومنها

٥٧٠ بسم الله الرحمن الرحيم

٥٧١ الباب السابع ومائتان

٥٧٢ في حال العلة

ما هي متقدمة العدم لذاتها وهي التي تقبل الوجود والأحوال لا تقبل الوجود مع أطلاق الاسم على كل ذلك فللأسماء الأحاطة والأحاطة لله لا لغيره فرتبة الاسماء الألهية وما فضل آدم الملائكة ألا بأحاطته بعلم الاسماء فإنه لولا الاسماء ما ذكر الله شيأ ولا ذكر الله شيء فلا يذكر ألا بها ولا يذكر ويحمد ألا بها فما زاحم صفة العلم في الأحاطة ألا القول والقول كله أسماء ليس القول غير الاسماء والاسماء علامات ودلائل على ما تحتها سن المعاني فمن ظهر له نور الاسماء فقد ظهر له ما لا يمكن ذكره لا أقول غير ذلك وللا لا أن الحق أطلق لفظة الكل على الاسماء في صفة علم آدم لقلنا من المحال أن يظهر أنبساط نور الاسماء على المسميات لعين ولكن من فهم قول الله تعالى ثم عرضهم على الملائكة فقال أنبئوني باسماء هؤلاء وأشار علم ما ألتزمناه من الأدب وما أراد الله بلفظه كل في هذا التشريف وأما أنوار المولدات والأمهات والعلل والأسباب فهو تجل ألهي من كونه مؤثراً ومن كونه مجيباً إذا سئل وغافرا إذا أستغفر ومعطيا إذا سئل وبهذا التجلي وهذه الأنوار تعلم قوله " أن الذين يبايعونك أنما يبايعون الله " وقوله أيضاً عز وجل " من يطع الرسول فقد أطاع الله " وقوله تبارك وتعالى " أن الصدقة تقع بيد الرحمن " وقوله " وأقرضوا الله قرضاً حسنا " وقوله عليه السلام " أن الله يفرح بتوبة عبده " فأفهم

بسم الله الرحمن الرحيم
الباب السابع ومائتان
في حال العلة

أن العليل إلى الطبيب ركونه ... مهما أحس بعلة في نفسه
فتراه يعبده وما هو ربه ... حذراً عليه أن يحل برمسه
فسألت ما سبب الركون فقيل لي ... ما كان ألا كونه من جنسه

أعلم أن العلة عند القوم تنبيه من الحق ومن تنبيهات الحق قوله على لسان نبيه صلى الله عليه وسلم أن الله خلق آدم على صورته وفي رواية يصححها الكشف وأن لم تثبت عند أصحاب النقل على صورة الرحمن فأرتفع الأشكال وهو الشافي من هذه العلة يقول تعالى " لبين للناس ما نزل إليهم " فعلمنا أن كل رواية ترفع الأشكال هي الصحيحة وأن ضعفت عند أهل النقل وإذا كان الله هو الشافي والمعافي فهو الطبيب كما قال الصديق الطبيب أمرضني فسبب حنين صاحب العلة إلى الطبيب ما ذكرناه في الشعر وهو خلقه على الصورة ثم أيد هذا الخبر وهذا النظر الكشفي قول الله تعالى " مرضت فلم تعدني " ولما فسر قال مرض فلان فإنزل نفسه فيما أصاب فلاناً عناية منه بفلان وهذه كلها علل لمن عقل عن الله فالعلة أثبات السبب والحق عين السبب أذ لولاه ما كان العالم فهو الخالق البارئ المصور الشافي فإذا كان هو عين العلة في قوله منك من قوله أعوذ بك منك فما شفاه ألا منه أذ لا شافي ألا الله فهو الشافي من كل علة فإن الله وضع الأسباب فلا يقدر على رفعها ووضع الله لها أحكاماً فلا يمكن ردها وهو مسبب الأسباب فخلق الداء والدواء وما جعل الشفاء ألا له خاصة فالشفاء علة لأزالة المرض وما كل علة شفاء فكل مسبب سبب وما كل سبب مسبب لكن قد يكون مسبب الحكم لا مسبب العين كقوله " أجيب دعوة الداع إذا دعاني " فالعلة إذا كانت بمعنى السبب لها حكم وإذا كانت بمعنى المرض لها حكم فهي بمعنى المرض داء وهي بمعنى السبب حكمة فالعلة تنبيه من الحق لعبده على كل حال فوقتا ينبهه من رقدة غفلته بأمر ينزل به وذلك هو الداء والمرض فإذا فقد العافية أحس بالألم فعلم أن مصيبة نزلت به فشرع الله له أن يقول " أنا لله وأنا إليه راجعون " ولا يرجع ألا من خرج ووقتاً ينبهه من رقدة غفلته بحكمة تظهر له في نفسه من غير أن يكون ذا مرض نفساني فإذا كان الحق عين علته فلا يكون ألا من تجل ألهي فجأة فإن لله فجآت على قلوب عباده ترد عليهم من غير أستدعاء ولا تقدم سبب معين عنده وأن كان عن سبب في نفس الأمر ولكن لا علم له بذلك غير أن القوم ما عدلوا إلى هذا الاسم الذي هو العلة ألا لمار أو العلة مرتبطة بمعلولها والمعلول مربوطاً بعلته وعلموا أن العالم ملك لله والملك مربوط حقيقة وجود ملكاً بالملك والملك الله والملك لا يكون ملكاً على نفسه فهو مربوط بالملك فلما ظهر التضايف في كون العالم مربوباً ومملوكاً عدلوا إلى الاسم العلة ولم يعدلوا إلى إسم السبب ولا إلى إسم الشرط ولما كان بعض التنبيهات الألهية آلاماً ونوازل تكرهها النفوس بالطبع عدلوا إلى إسم يجمع التنبيهات كلها فعدلوا إلى العلة فإن المرض يسمى علة وهو من أقوى المنبهات في الرجوع إلى الله لما يتضمنه من الضعف ثم أن الله جعل الأسباب حجباً عن الله وركنت النفوس إليها ونسى الله فيها وأنتقل الأعتماد عليها من الخلق والعلة وأن كانت عين السبب ولكن لأختلاف الاسم حكم فالعلة على النقيض من السبب فإنها منبهة بذاتها على الله فكان إسم العلة بالمنبه أولى فكل سبب لا يردك إلى الله ولا ينبهك عليه ولا يحضره عندك فليس بعلة

فدائي هو الداء العضال لأنه ... ينبهني في كل حال على نفسي

فما علتي غيري وما علتي أنا ... ولست بذي فصل ولست بذي جنس

ولست على علم فأعرف من أنا ... ولست على جهل بذاتي ولا لبس

فما أنا من تعني ولا أنا غيره ... ولكنني في الطرح في الضرب كالأس

ولما كانت العلة التنبه الألهي فتنبيهات الحق لا تنحصر ألا من طريق ما وهو أن التنبيه الألهي لا يخلوا ما أن يكون من خارج أو من داخل فإن كان من خارج فقد يثبت وقد لا يثبت وأن كان من داخل فإنه يثبت ولا بد كأبراهيم بن أدهم فإنه نودي من قربوس سرجه فألتفت نحوه فإذا النداء من قلبه فتخيل أنه من قربوس سرجه وكصاحب القنبرة العمياء حين أنشقت لها الأرض عن سكرجتين ذهب وفضة في الواحدة ماء وفي الأخرى سمسم فأكلت من السمسم وشربت من الماء فكانت القنبرة العمياء نفسه مثلت له في هذه الصورة لأنها كانت في حال عمى من المخالفة مع ما هو عليه من نعمة الله فعلم ذلك فرجع إلى الله فهذه أمثلة ضربت لهم فالصورة تظهر من خارج والأمر عنده في حاله ولذلك ثبتوا وقد يكون التنبيه الألهي من واقعة ومن الواقعة كان رجوعنا إلى الله وهو أتم العلل لأن الوقائع هي المبشرات وهي أوائل الوحي الألهي وهي من داخل فإنها من ذات الأنسان فمن الناس من يراها في حال نوم ومنهم

من يراها في حال فناء ومنهم من يراها في حال يقظة ولا تحجبه عن مدركات حواسه في ذلك الوقت وأنما سميت علة لأنها تورث ألماً في النفس على ما فاته من الحق الذي خلق له ويتوهم أنه لو مات في حال المخالفة كيف يكون وجهه عند الله ولو غفر له أما كان يستحي منه حيث عصاه بنعمته ومن نعمته عليه أنه أمهله ولم يؤاخذه بما كان منه كما قلنا في نظم لنا

يا من يراني ولا أراه ... كم ذا أراه ولا يراني

فقال لي بعض أخواني كيف تقول أنه لا يراك وأنت تعلم أنه يراك فقلت له في الحال مرتجلاً

يا من يراني مجرماً ... ولا أراه آخذاً

كم ذا أراه منعماً ... ولا يراني لائذا

٥٧٣ بسم الله الرحمن الرحيم

٥٧٤ الباب الثامن ومائتان

٥٧٥ في حال الإنزعاج

فلو لم يكن في المخالفة ألا الأستحياء لكان عظيماً بل هو أعظم من العقوبة فالمغفرة أشد على العارفين من العقوبة فإن العقوبة جزاء فتكون الراحة عقيب الأستيفاء فهو بمنزلة من أستوفى حقه والغفران ليس كذلك فإنك تعرف أن الحق عليك متوجه وأنه أنعم عليك بترك المطالبة فلا تزال خجلا ذا حياء أبدا ولهذا إذا غفر الله للعبدذنبه حال بينه وبين تذكره وأنساه إياه فإنه لو تذكره لاستحيا ولا عذاب على النفوس أعظم من الحياء حتى يود صاحب الحياء أنه لم يكن شيأ كما قالت الكاملة بياليتني مت قبل هذا وكنت نسياً منسياً هذا حياء من المخلوق كيف نسبوا إليها ما لا يليق ببيتها ولا بأصالها ولهذا قالوا ما كان أبوك أمر أسوء وما كانت أمك بغيا فبرأها اللهمما نسبوا إليها لما نالها من عذاب الحياء من قومها فكيف الحياء من الله فيما يتحققه العبد من مخالفة أمر سيده فإن قلت وهل يمكن أن يعصى على الكشف قلنا لا قيل فقول أبي يزيد لما قيل له أيعصي العارف والعارف من أهل الكشف فقال وكان أمر الله قدرا مقدورا فجوز قلنا هكذا يكون أدب العارفين مع الحق في أجوبتهم حيث قال إن كان الله قدر عليهم فيسابق علمه ذلك فلا بد منه وهي معصية فلا بد من الحجاب كما قال صلى الله عليه وسلم إذا أراد الله وقوع المخالفة منه ومعرفته تمنعه من ذلك فيزين الله له ذلك العمل بتأويل يقع له فيه وجه إلى الحق لا يقصد العارف به انتهاك الحرمة كما فعل آدم كالمجتهد يخطئ فإذا وقع منه المقدور أظهر الله له فساد ذلك التأويل الذيأداه إلى ذلك الفعل رآدم فإنه عصى بالتأويل فإذا تحقق بعد الوقوع أنه أخطأ علم أنه عصى فعند ذلك يحكم عليه لسان الظاهر بأنه عاص وهو عاص عند نفسه وأما في حال وقوع الفعل منه فلا لأجل شبهة التأويل كالمجتهد في زمان فتياه بأمر ما اعتقاداً منه أن ذلك عين الحكم المشروع في المسألة وفي ثاني حال يظهرله بالدليل أنه أخطأ فيكون لسان الظاهر عليه أنه مخطئ في زمان ظهور الدليل لا قبل ذلك فإن كان العارف ممن قيل له على لسان الشارع افعل ما شئت فقد غفرت لك فما عصى لا ظاهراً ولا باطناً عند الله وإن كان لسان الظاهر عليه بالمعصية لأنه لم يدرك نسخ ذلك بالإباحة من الشارع فلسان الظاهر كمجتهد مخطئ يرى اصابة غيره من المجتهدين خطأ اعتماداً منه على دليله فمن كان هذا مقامه فما فعل فعلاً يوجب له الحياء مع لسان الظاهر عليه بامعصية فمن تنبيهات الحق التوفيق لإصابة الأدلة كما هي في نفس الأمر ليكون على بصيرة وهو المعتنى به في أول قدم فإذا أورثته العلة طهرتهفإذا وقع التطهير أنسى كا كان عليه من المخالفة وشغل بما توجه إليه مبسوطاً لا مقبوضاً ولذلك قال بعضهم في حد التوبة أن تنسى ذنبك ومعنى ذلك عند هذا القائل أن الله تعالى إذا قبل توبتك أنساك ذنبك فلم يذكرك إياه فإنك إن ذكرته أحصرته بينك وبين الحق وهو قبيح الصورة فجعلت بينك وبين الحق صورة قبيحة تؤذن بالبعد فهذا فائدة النسيان لما قال الله لنبيه عليه السلام ليغفر لك الله ما تقدم

من ذنبك وما تأخر لم يزل جبريل ينزل عليه في صورة دحية وكان أجمل أهل زمانه يقول له بصورة الجمال يا محمد ما بيني وبينك إلا صورة الحسن والجمال فإن جبريل كان بينه وبين الله وكان من جمال دحية أنه لما ورد إلى المدينة وخرج الناس إليه نساء ورجالا فما رأته حامل إلا ألقت ما في بطنها لما أدركها في نفسها مما رأته من حسن صورته فالله ينسى التائبين من العارفين ذنوبهم السالفة ولهذا غفرت أي سترت عنهم والستر على نوعين أنا أن تستر عنهم جملة واحدة وأن تبدل بحسنة فتحسن صورة تلك السيئة بالتوبة فتظهر له حسنة كما قال يبدل الله سيئاتهم حسنات أي يرد قبحها حسنا فمن تنبيهات الحق قوله تعالى فأولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات فإذا علموا ذلك أسرعوا في الرجعة إلى الله وسارعوا إليها فهذا أبنت لك معنى حال العلة عند الطائفة وما تؤثر في الرجال

بسم الله الرحمن الرحيم

الباب الثامن ومائتان

في حال الإنزعاج

إذا انتبه القلب السليم من النوم ... تحرك تحريك انزعاج من الوجد

إلى طلب الإنس الذي قد أقامه ... فأول ما يلقى التحقيق بالزهد

فيدعى بعبد وهو سيد وقته ... وشتان ما بين السيادة والعبد

فيفنى به عند ليبقى بربه ... نزيها عن الفصل المقوم والحد

مع الحد للعهد الذي كان بينهم ... وذلك برهان على كرم الود

اعلم أن الإنزعاج عند الطائفة حال انتباه القلب من سنة الغفلة والتحرك للإنس والوجد فالإنزعاج حكم العلة على هذا أي العلة أورثته هذا الإنزعاج وهو اندفاع النفس من حال صح لها إلى أصلها الذي خرجت عنه لأنه من ذلك الأصل دعاها والأصل طاهر فهو اندفاع بشهوة شديدة وقوة لهذا الإنزعاج أسباب مختلفة فمنهم من تزعجه الرغبة ومنهم من تزعجه الرهبة ومنهم من يزعجه التعظيم فأما انزعاجه للأنس والوجد فقد يكون فهما وقد يكون لقاء وقد يكون إلقاء وقد يكون تلقيا فمن ذلك ما يكون عن خاطر إلهي وعن خاطر ملكي وعن خاطر شيطاني وعن خاطر نفسي ولكن لا يكون لهذا الولي عن النفس والشيطان إلا بفهم يرزقه الله فيه عناية من الله لا أن الشيطان له عليه سلطان بل الشيطان في خدمته وهو لا يشعر وساع بما يلقي إليه في سره في ارتقاء درجة هذا الولي من حيث لا يعلم الشيطان وهذا من مكر الله الخفي بإبليس لأنه يسعى في ترقي درجات العارفين من حيث يتخيل أنه ينزلهم عنها وإذا كان الأمر على هذا فلنقل إن حال العلة إذاتحقق في العبد أظهر في النفس انزعاجا ولا بد وانزعجه أو لا إنما هو ليفارق الحال التي كان عليها لما كشف الله عن بصيرته بالعلة فرأى نفسه في محل البعد فإنزعج لذلك رغبة في مفارقة لذلك الموطن من غير تعيين حضرة من حضرات القرب فإذا فارق ذلك الموطن بقدم واحدة وزال عن شهوده أخذ نفسه ساعة واستراح وهو ما يجده المريد من اللذةوحلاة التوبة التي تهون عليه ركوب الشدائد وتسهل عليه صعوبة طريقة يجد كل أحد هذا من نفسه في هذا الحال لا يقدر على أنكاره فإذا فارق موطن المخالفة بأنزعاجه وأستراح حينئذ يتهدى على نفسه ويفتح عينيه ويعلم أنه قد تخلص مما كان فيه فحينئذ يقوم له ما يؤثر عنده الأنزعاج إليه فأول الأنزعاج أبداً في هذا الطريق أنما هو منه وفي ثاني حال يظهر حكم الأنزعاج إليه فإن أقيم له في أول نظرة ما يستحقه جلال الله من التعظيم أو كان هذا الرجل ممن تقدم له العلم بالله من حيث الأدلة النظرية فيكون أنزعاجه تعظيماً لله لا رغبة فيما عنده بل ينزعج لأداء حق ما تعين عليه لله تعالى وما تعطيه مرتبة العبد من سيده فما هو مشغول بما ينعم عليه ويرغبه فيه من لذات نفسه بل يرى ما لله عليه من الحقوق فيجهد نفسه في أداء ذلك وهو قوله " فأتقوا الله حق تقاته " فيعلم أن أحداً لا بطيق ذلك وأن قدر الله أجل وأعلى وأنزه أن يقدره أحد فيؤديه ذلك إلى النظر في نفسه وما آتاه الله من القوة في ذلك لما علم أن قدر الله ليس في وسع المخلوق القيام به وسمع الله يقول " لا يكلف الله نفساً ألا وسعها " وقال ألا ما آتاها وقال ما أستطعتم فإنزعج إلى القيام بحق الله على قدر الأستطاعة وما في وسعه ويتفاضل عباد الله في ذلك على نوعين على قدر ما يكشف لهم من جلال الله وعلى قدر أمزجتهم فإن الله قد جعل نفس الأنسان وعقله بحكم مزاج جسده فإن نفس الأنسان لا تدرك شيأ ألا بوساطة هذه القوى التي ركب الله في هذه النشأة

فهي للنفس كالآلة فإن كانت الآلة مستقيمة على الوزن الصحيح ظهر حسن الصنعة بها إذا كانت النفس عالمة بالصنعة وعلمهم على قدر ما يكشف لهم الحق من ذلك في سرائرهم فمنهم من يكشف له فيما تطلبه الذات ومنهم من يكشف له فيما تطلبه الاسماء من حيث الدلالات النظرية ومنهم من يكشف له فيما تطلبه الاسماء من حيث ما جاءت به الشرائع من المقابل والمقارن فمنهم من يقام على رأس تسعين ألفاً منحصرة في ستة مقا مات لا سابع لها ولا يشارك عبد في شئ من هذه المنازل بل يكون فيها كل إنسان منفردا وهو قول الطائفة أن الله لا يتجلى في صورة واحدة لشخصين قد علم كل أناس مشربهم فهم وإن اجتمعوا في العدد فما لهم اجتماع في الذوق لأنهم لم يجتمعوا في المزاج ولو اجتمعوا في المزاج وهو محال ما تميزوا ولكان العين واحدة وثم موطن يعطى الظهور في صاحب المنزل الذي كان على رأس الستين ألفا خلاف هذا وهو في تلك الدرجة عينها فيكون له بدل الستين ألفا عدد آخر يكون مبلغه ثلاثة آلاف ألف ويكون لصاحب التسعين ألفا أربعة ألف ألف وخمسمائة ألف ويون لصاحب المائة ألف وعشرين ألفا ستة آلاف ألف وهذا لا يكون إلا أهل الصعود الذين قال الله فيهم إليه يصعد الكلم الطيب وكل من أسرى به سواء كان اساء روحانياً أو بالجسم فإن له من المنازل هذا العدد الكثير

وأما العدد الذي هو أقل منه فذلك للمريدين الذين هم في مقام التربية لا غير وأما حصرهم في ستة لا غير فمن طريقين الطريقة الواحدة نشأتهم القائمة على ست جهات يأتاالشيطان من الأربعة منها وتبقى الأثنان لا سبيل للشيطان عليهما ومن هناك يكون مآل الناس إلى عموم الرحمة وشمولها لهاتين الجهتين وأما الستة المعنوية فالصفات الستة التي هي النسب الألهية التي يتعلق الممكن بها والنسبة السابعة ما هي متوجهة على الممكن وأنما ظهرت لصحة هذه الستة خاصة لا لأمر آخر وهي نسبة كونه حياً أذ بهذه النسبة ثبتت الستة ولما كانت الحدود تحفظ الأشياء ولا سيما الحدود الذاتية جعلت خمسة لما كانت الخمسة لها الحفظ فأتسعت الحدود فأعطيت الحدود مقام الخمسة ولتكون الأعيان تامة كاملة النشأة ما فيها نقص وهذا كله إذا لاح للعبد على بعد أنزعج إلى طلبه ليحصله أذ كان فيه تعظيم جناب الحق الذي هو مقصود هذا العبد فهذا حكم من أزعجه التعظيم وأما حكم من أزعجته الرغبة فيما عند الله فإن مشهده وما عند الله خير وأبقى ومشهد صاحب التعظيم والله خير وأبقى فاعلم أن أنزعاج الرغبة بحسب ما تعشق به ورغب فيه وهو على نوعين متخيل وغير متخيل والمتخيل على نوعين النوع الواحد ما أدركه ببعض حواسه أو بجملتها أو أدركه من طريق الخبر فحمله على المعهود من صفة الجنة وما فيها وغير المتخيل هو ما رغبه فيه من حيث الأجمال وهو ما تحوي عليه الجنة أو تتضمنه مما لا عين رأته ولا أذن سمعته ولا خطر على قلب بشر فقد سمع أن فيها هذا فمثل هذا لا يمكن تخيله فكلما تخيله فقد خطر على قلب بشر فليس ذلك ومن طبع النفس أنها تحب أن تعلم ما لم تكن تعلم فهي تحب المزيد بالطبع ألا أنه يختلف تعلقها بما تستزيد منه فالذي تتعشق به منه تطلب المزيد لا من غيره فإن كان الراغب صاحب محبة لله فلا يخلوا ما أن يكون عالماً بالله أو غير عالم بالله من المحال أن يكون غير عالم بالله لأنه محب والمحب يطلب بذاته محبوباً يتعلق به من قام به حتى يسمى محباً فلا بد أن يكون عالماًبه غير أن العلماء به على مراتب منهم مؤمنون خاصة فعلموه من جهة الخبر والأخبار متقابلة فحار المحب فلم ينضبط له صورة في محبوبه ومنهم من رجح في الخبر ما أعطاه الخيال فأحب محدوداً متصوراً تعلق به فمثل هذا يزعجه طلب الوجد والأنس والوصال والرؤية والحديث على الطريقة المعهودة في الأشكال والأجناس وهو يتجلى فيها ومنهم العلماء به من حيث التجلي بالعلامة فهم فيه بحسب علامتهم ومنهم العلماء به عن نظر فكري فلا يقيدوه ويؤمنوا بكل تجل يعطي التقييد والتحديد فيفوتهم من الله خير كثير فمحبوبهم أقرب إليهم من حبل الوريد ولكن لا يعلمون أنه هو فمحبوبهم لا يزال ظاهراً لهم وهم لا يعرفونه وهذه الطائفة على نوعين طائفة تقول أنا نطمع أن نرى محبوبنا وطائفة تقول محال رؤية محبوبنا لكن ليس بمحال علمنا به أذ ليست الرؤية مطلوبة لذاتها وأنما هي طريق إلى حصول علم عند الرائي فبأي وجه حصل فهو ذاك وقد علمناه ومن علمنا به أن رؤيته من حيث أدراك البصر محال فيئسوا من ذلك فهم في نعيم اليأس والآخرون في نعيم الطمع فالطائفتان يجتمعان في الأنزعاج للفهم عنه تعالى مما خاطبهم به في المسمى قرآناً أو حديثاً نبوياً أو مما ظهر في العالم من آثار القدرة المؤدية إلى عظمته وكبريائه ولطفه وحنانه كل آية وسورة وصورة بما تعطي فيتفاضلون في الفهم فيطلبون المزيد من العلم وهم الأكابر ومنهم من يقول قد رويت فلا يطلب المزيد ورأيت منهم جماعة وهم أجهل الطوائف ورأيت أئمة من الأشاعرة على هذه القدم يرون أنهم يعرفون الله كما يعلم

نفسه سبحانه من غير مزيد فهؤلاء مستريحون بجهلهم قد يئسنا من فلاحهم ويجتمعان أيضاً في الأنزعاج إلى اللقاء فمنهم من ينزعج إلى لقائه ومنهم من ينزعج إلى لقاء ما يريد منه ويجتمعان أيضاً في الأنزعاج إلى الألقاء وإلى التلقي وينقسمون في ذلك على أقسام فمنهم المتلقي عموماً وهو الكبير من الرجال ومنهم المتلقي من الملك ومن الله المعرض عما يجئ به غير الخاطر الألهي وغير الملك ومنهم من يتلقى الخاطر النفسي مضافاً إلى هذين الخاطرين ومنهم من يرجح تلقي الخاطر الشيطاني على الملكي والنفسي لكونه مقابلاً لأنه القاء عدو محض فيلقى خلاف الحق فيريد هذا المتلقي أن يقف على خلاف الحق من

٥٧٦ بسم الله الرحمن الرحيم

٥٧٧ الباب التاسع ومائتان

٥٧٨ في المشاهدة

حيث ما هو خلاف عند الشيطان ولهذا ألقاه وهذا المتلقي حق كله لأنه نور كله بل هو عين النور فيعرف أن أبليس جهل ما عنده من الحق حيث تخيل أنه ليس بحق فأخذه هذا المتلقي حقاً من صورة شيطانية فلم يحصل ما أعطاه الشيطان في صورة ملك ولا في صورة نفس أنسانية وزال حكم الشيطان منه حين قبله هذا المتلقي فإن الشيطان يظن أنه لو همه أن الذي ألقي إليه أمري وجود وهو عدم عند الشيطان وما علم مرتبة هذا المتلقي وأنه ما تلقى منه ألا أمراً وجودياً فإذا رآه قد تعشق به عند أخذه ولم يرله أنحطاط مرتبة ولا أثر جهل تعجب ونظر من أين أتى عليه في أمره وما الذي صير ذلك المعدوم موجوداً فعلم أن الجهل أنما قام به لا بالمتلقي وأنه هو الذي ألقي إليه الأمر الوجودي على أنه موهوم الوجود لا محقق فرأى أنه قد سعى في مزيد علو رتبته بما أفاده من العلم وهو لا يريد ذلك بل قصد ما يليق به فما علم أنه لعنه الله محل للوجود وأنما تخيل أنه محل لايهام الوجود لا لتحققه فيكون هذا المتلقي في هذا التلقي خلافاً وهذا أكمل مراتب الأخذ في التلقي وأما أنزعاج الرهبة فمثل الرغبة أما رهبة منه وهو قوله وأعوذ بك منك وأما رهبة مما يكون منه من عذاب حسي أو عذاب حجاب وهو عذاب الجهل أو التزين وليس في الحجب أكثف ولا أقوى من حجاب التزين لأن من زين له جهله فمن المحال طلب الحاصل في زعمه لأنه حاصل عنده وليس بحاصل في نفس الأمر فمن أراد أن يعتصم من التزين فليقف عند ظاهر الكتاب والسنة لا يزيد على الظاهر شيأ فإن التأويل قد يكون من التزين فما أعطاه الظاهر جرى عليه وما تشابه منه وكل علمه إلى الله وآمن به فهذا متبع ليس للتزين عليه سبيل ولا يقوم عليه حجة عند الله فإن كان من أهل البصائر فهو يدعو إلى الله على بصيرة ويتكلم على بصيرة فقد برئ من التزين فهو صاحب علم صحيح وكان من أهل الزينة لا من أهل التزين فالأنزعاج إلى الله قد يكون رهبة من هذا أيضاً والله يقول الحق وهو يهدي السبيلا هو خلاف عند الشيطان ولهذا ألقاه وهذا المتلقي حق كله لأنه نور كله بل هو عين النور فيعرف أن أبليس جهل ما عنده من الحق حيث تخيل أنه ليس بحق فأخذه هذا المتلقي حقاً من صورة شيطانية فلم يحصل ما أعطاه الشيطان في صورة ملك ولا في صورة نفس أنسانية وزال حكم الشيطان منه حين قبله هذا المتلقي فإن الشيطان يظن أنه لو همه أن الذي ألقي إليه أمري وجود وهو عدم عند الشيطان وما علم مرتبة هذا المتلقي وأنه ما تلقى منه ألا أمراً وجودياً فإذا رآه قد تعشق به عند أخذه ولم يرله أنحطاط مرتبة ولا أثر جهل تعجب ونظر من أين أتى عليه في أمره وما الذي صير ذلك المعدوم موجوداً فعلم أن الجهل أنما قام به لا بالمتلقي وأنه هو الذي ألقي إليه الأمر الوجودي على أنه موهوم الوجود لا محقق فرأى أنه قد سعى في مزيد علو رتبته بما أفاده من العلم وهو لا يريد ذلك بل قصد ما يليق به فما علم أنه لعنه الله محل للوجود وأنما تخيل أنه محل لايهام الوجود لا

لتحققه فيكون هذا المتلقي في هذا التلقي خلافاً وهذا أكمل مراتب الأخذ في التلقي وأما أنزعاج الرهبة فمثل الرغبة أما رهبة منه وهو قوله وأعوذ بك منك وأما رهبة مما يكون منه من عذاب حسي أو عذاب حجاب وهو عذاب الجهل أو التزين وليس في الحجب أكثف ولا أقوى من حجاب التزين لأن من زين له جهله فمن المحال طلب الحاصل في زعمه لأنه حاصل عنده وليس بحاصل في نفس الأمر فمن أراد أن يعتصم من التزين فليقف عند ظاهر الكتاب والسنة لا يزيد على الظاهر شيأ فإن التأويل قد يكون من التزين فما أعطاه الظاهر جرى عليه وما تشابه منه وكل علمه إلى الله وآمن به فهذا متبع ليس للتزين عليه سبيل ولا يقوم عليه حجة عند الله فإن كان من أهل البصائر فهو يدعو إلى الله على بصيرة ويتكلم على بصيرة فقد برئ من التزين فهو صاحب علم صحيح وكان من أهل الزينة لا من أهل التزين فالأنزعاج إلى الله قد يكون رهبة من هذا أيضاً والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

بسم الله الرحمن الرحيم

الباب التاسع ومائتان

في المشاهدة

إذا أشهدت فأثبت يا غلام ... يصح لك المكانة والمقام

فتشهده بعقلك في حجاب ...

وتشهده به في كل شيء ... وليس له الوراء ولا الامام

تؤم به وتقصده وما هو ... بمقصود لنا وهو الامام

وتسكن عند رؤيته سكوناً ... يكون به التحقق والسلام

المشاهدة عند الطائفة رؤية الأشياء بدلائل التوحيد ورؤيته في الأشياء وحقيقتها اليقين من غير شك قالت بلقيس كأنه هو وهو كان لم يكن غيره فطلبنا عين السبب الموجب لجهلها به حتى قالت كأنه هو فعلمنا أن ذلك حصل لها من وقوفها مع الحركة المعهودة في قطع المسافة البعيدة وهذا القول الذي صدر منها يدل عندي أنها لم تكن كما قيل متولدة بين الأنس والجان أذ لو كانت كذلك لما بعد عليها مثل هذا من حيث علمها بأبيها وما تجده في نفسها من القوة على ذلك حيث كان أبوها من الجان على ما قيل فهذا شهود حاصل وعين مشهودة وعلم ما حصل لأن متعلق العلم المطلوب هنا أنما هو نسبة هذا العرش المشهود إليها كما هو في نفس الأمر ولم تعلم ذلك كما أن أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم لما رأت جبريل في صورة دحية ما قالت كأنه هو وأنما قالت هو دحية ولم يكن في نفس الأمر دحية وهذا على النقيض من قصة بلقيس وأشتركا في الشهود وعدم العلم بالمشهود من حيث نسبته لا من حيث ما شوهد والسبب في هذا الجهل أنهم ما علموا من دحية ألا الصورة الجسدية لا غير فما علموا دحية على الحقيقة وأنما علموا صورة الجسم التي أنطلق عليها إسم دحية وعلى الحقيقة ما أنطلق الاسم الأعلى الجملة فتخيلوا لما شاهدوا الصورة أن الكل تابع لهذه الصورة وليس الأمر كذلك فإن البصر يقصر عن أدراك الفارق بين القوتين في الشبه إذا حضر أحدهما دون الآخر فلو حضرا معاً عنده لفرق بينهما بالمكان والمسئلة في نفسها شديدة الغموض ولا سيما في العلم الألهي لأن النفس الناطقة التي هي روح الأنسان المسماة زيد ألا يستحيل عليها أن تدبر صورتين جسميتين فصاعدا إلى آلاف من الصور الجسمية وكل صورة هي زيد عينها ليست غير زيد ولو أختلفت الصور أو تشابهت لكان المرئي المشهود عين زيد كما تقول في جسم زيد الواحد مع أختلاف أعضائه في الصورة من رأس وجبين وحاجب وعين ووجنة وخد وأنف وفم وعنق ويد ورجل وغير ذلك من جميع أعضائه أي شيء شاهدت منه تقول فيه رأيت زيداً وتصدق كذلك تلك الصور إذا وقعت ويدبرها روح واحد ألا أن الخلل وقع هنا عند الرؤية لعدم أتصال الصور كأتصال الأعضاء في الجسم الواحد فلو شاهد الأتصال الذي بين الصور لقال في كل صورة شهدها هذا زيد كما يفعل المكاشف إذا شاهد نفسه في كل طبقة من طباق الأفلاك لأن له في كل فلك صورة تدبر تلك الصور روح واحدة وهي روح زيد مثلاً وهذا شهود حق في خلق قالت الطائفة في المشاهدة أنها تطلق بأزاء ثلاثة معان منها مشاهدة الخلق في الحق وهي رؤية الأشياء بدلائل التوحيد كما قدمناه ومنها مشاهدة الحق في الخلق وهي رؤية الحق في الأشياء ومنها مشاهدة الحق بلا الخلق وهي حقيقة اليقين بلا شك فأما قولهم رؤية الأشياء بدلائل التوحيد فإنهم يريدون أحدية

كل موجود ذلك عين الدليل على أحدية الحق فهذا دليل على أحديته لا على عينه وأما أشارتهم إلى رؤية الحق في الأشياء فهو الوجه الذي له سبحانه في كل شيء وهو قوله إذا أردناه فذلك التوجه هو الوجه الذي له في الأشياء فنفي الأثر فيه عن السبب أن كان أوجده عند سبب مخلوق وأما قولهم حقيقة اليقين بلا شك ولا أرتياب إذا لم تكن المشاهدة في حضرة التمثل كالتجلي الألهي في الدار الآخرة الذي ينكرونه فإذا تحول لهم في علامة يعرفونه بها أقروا به وعرفوه وهو عين الأول المنكور وهو هذا الآخر المعروف فما أقروا ألا بالعلامة لا به فما عرفوا ألا محصوراً فما عرفوا الحق ولهذا فرقنا بين الرؤية والمشاهدة وقلنا في المشاهدة أنها شهود الشاهد الذي في القلب من الحق وهو الذي قيد بالعلامة والرؤية ليست كذلك ولهذا قال موسى رب أرني أنظر إليك وما قال أشهدني فإنه مشهود له ما غاب عنه وكيف يغيب عن الأنبياء وليس يغيب عن الأولياء العارفين به فقال له لن تراني ولم يكن الجبل بأكرم على الله تعالى من موسى وأنما أحاله على الجبل لما قد ذكر سبحانه في قوله لخلق السموات والأرض أكبر من خلق الناس ولكن أكثر الناس لا يعلمون والجبل من الأرض وموسى من الناس فخلق الجبل أكبر من خلق موسى من طريق المعنى أي نسبة الأرض والسماء إلى جانب الحق أكبر من خلق الناس من حيث ما فيهم من سماء وأرض فإنها في السماء والأرض معنى وصورة وهما في الناس معنى لا صورة والجامع بين المعنى والصورة أكبر في الدلالة ممن أنفرد بأحدهما

٥٧٩ بسم الله الرحمن الرحيم

٥٨٠ الباب العاشر ومائتان

٥٨١ في المكاشفة

ولهذا قال " ولكن أكثر الناس لا يعلمون " فالحمد لله الذي جعلنا من القليل الذي يعلم ذلك فجمع الجبل بين الصورة والمعنى فهو أكبر من جبل موسى المعنوي أذ هو نسخة من العالم كما هو كل أنسان فإذا كان الجامع بين الأمرين وهو الأقوى والأحق باسم الجبل صار دكاً عند التجلي فكيف يكون موسى حيث جبليته التي هي فيه معنى لا صورة ولما كانت الرؤية لا تصح ألا لمن يثبت لها إذا وقعت والجبل موصوف بالثبوت في نفسه وبالأثبات لغيره أذ كان الجبل هو الذي يسكن ميد الأرض ويقال فلان جبل من الجبال إذا كان يثبت عند الشدائد والأمور العظام فلهذا أحاله على الجبل الذي من صفاته الثبوت فإن ثبت الجبل إذا تجليت إليه فإنك ستراني من حيث ما فيك من ثبوت الجبلهذا قال " ولكن أكثر الناس لا يعلمون " فالحمد لله الذي جعلنا من القليل الذي يعلم ذلك فجمع الجبل بين الصورة والمعنى فهو أكبر من جبل موسى المعنوي أذ هو نسخة من العالم كما هو كل أنسان فإذا كان الجامع بين الأمرين وهو الأقوى والأحق باسم الجبل صار دكاً عند التجلي فكيف يكون موسى حيث جبليته التي هي فيه معنى لا صورة ولما كانت الرؤية لا تصح ألا لمن يثبت لها إذا وقعت والجبل موصوف بالثبوت في نفسه وبالأثبات لغيره أذ كان الجبل هو الذي يسكن ميد الأرض ويقال فلان جبل من الجبال إذا كان يثبت عند الشدائد والأمور العظام فلهذا أحاله على الجبل الذي من صفاته الثبوت فإن ثبت الجبل إذا تجليت إليه فإنك ستراني من حيث ما فيك من ثبوت الجبل

فرؤية الله لا تطاق ... فإنها كلها محاق
فلو أطاق الشهود خلق ... أطاقه الأرض والطباق
فلم تكن رؤيتي شهوداً ... وأنما ذلك أنفهاق

قيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم أرأيت ربك قال نوراني أراه وذلك أن الكون ظلمة والنور هو الحق المبين والنور والظلمة لا يجتمعان كما لا يجتمع الليل والنهار بل كل واحد منهما يغطي صاحبه ويظهر نفسه فمن رأى النهار لم ير الليل ومن رأى الليل لم ير النهار فالأمر ظاهر وباطن وهو الظاهر والباطن فحق وخلق فإن شهدت خلقاً لم تر حقاً وأن شهدت حقاً لم تر خلقاً فلا تشهد خلقاً وحقاً أبداً لكن

يشهد هذا في هذا وهذا في هذا شهود علم لأنه غشاء ومغشي

بسم الله الرحمن الرحيم

الباب العاشر ومائتان

في المكاشفة

إذا الحق أعطاك أسماءه ... نخذها أمانة من قد فهم

بأن الأمانة محمولة ... وحاملها جاهل قد ظلم

فإن أنت أفهمت مقصوده ... فإنت المكاشف فلتلتزم

بأحكامها فتى ما دعى ... بها فأجب أمره وأحتشم

من أجل التصرف فيها ولم ... يكن ينبغي لك أن تحتكم

فإنك عبد وأسماؤه ... ربوبية عرضت فأحترم

مقام الأمانة أوردها ... إلى ربها أولاً وأعتصم

بما زادك الحال في أمرها ... وحقق أشارتها وأغتنم

فهذى مكاشفة ترتضى ... وصاحبها سيد قد عصم

أعلم أن المكاشفة عند القوم تطلق بأزاء الأمانة بالفهم وتطلق بأزاء تحقيق زيادة الحال وتطلق بأزاء تحقيق الأشارة أعلم أن المكاشفة متعلقها المعاني والمشاهدة متعلقها الذوات فالمشاهدة للمسمى والمكاشفة لحكم الاسماء والمكاشفة عندنا أتم من المشاهدة ألا لو صحت مشاهدة ذات الحق لكانت المشاهدة أتم وهي لا تصح فلذلك قلنا المكاشفة أتم لأنها ألطف فالمكاشفة تلطف الكثيف والمشاهدة تكثف اللطيف وبقولنا هذا تقول طائفة كبيرة من أهل الله مثل أبي حامد وابن فورك والمنذري وقالت طائفة بالنقيض وأنما قلنا أنها أتم لأنه ما من أمر تشهده ألا وله حكم زائد على ما وقع عليه الشهود لا يدرك ألا بالكشف فإن أقيم لك ذلك الأمر في الشهود من حيث ذاته صحب ذلك المشهود حكم ولا بد لا يدرك ألا بالكشف هكذا أبداً فالمكاشفة أدراك معنوي فهي مختصة بالمعاني ومثال ذلك إذا شاهدت متحركاً يطلب بالكشف محركه لأنه يعلم أن له محركاً كشفاً ولهذا يتعلق العلم بمعلومين ويتعلق البصر الذي هو للمشاهدة بمعلوم واحد فيدرك بالكشف ما لا يدرك بالشهود ويفصل الكشف ما هو مجمل في الشهود فالمكاشفة كما قلنا على ثلاثة معان مكاشفة بالعلم ومكاشفة بالحال ومكاشفة بالوجد فأما مكاشفة العلم فهي تحقيق الأمانة بالفهم وهو أن تعرف من المشهود لما تجلى لك ما أراد بذلك التجلي لك لأنه ما تجلى لك ألا ليفهمك ما ليس عندك فالمشاهدة طريق إلى العلم والكشف غاية ذلك الطريق وهو حصول العلم في النفس وكذلك إذا خاطبك فقد أسمعك خطابه وهو شهود سمعي فإن المشاهدة إذا للقوى الحسية لا غير والكشف للقوى المعنوية فما أسمك ألا لتفهم عنه وإذا أفهمك بأي نوع تجلى لك من أدراك صور الحواس فإنما ذلك الفهم أمانة منه عندك لتلك الأمانة أهل لا ينبغي لك أن تودعها ألا لأهلها وأن لم تفعل فإنت خائن وقال عليه السلام المجالس بالأمانة أي لا تحدث بما وقع في المجالس ألا لمن أعطاك الله الفهم منها من ينبغي أن تتحدث معه بما وقع فيها فذلك أهلها وإذا حدثك أنسان ورأيته يلتفت فاعلم أن ذلك الحديث أمانة أودعها أياك لحظ المشاهدة ما أبصرت وما سمعت وما طعمت وما شممت وما لمست وحظ الكشف ما فهمت من ذلك كله وما فهمت فهو أمانة وإذا كان أمانة حكم عليك الأمر الألهي بأدائها إلى أهلها أوردها وردها أن تتناساها أذ ما قد علمت لا تقدر على جهله فتجعل نفسك كأنك ما أبصرت وما سمعت وهذا باب صعب جداً على العارفين يحتاج إلى أدب وحفظ ومراعاة حد فإنه ليس بينه وبين الكذب ألا حجاب واحد وكذلك الخيانة ليس بينه وبينها ألا حجاب واحد ومراعاة الحد تحول بينك وبين الخيانة والكذب فأما علم هذا فهو إذا سألك من يكرم عليك عما تحملته أمانة من شهود بصرك أو سمعك أو ما كان من قوى حواسك والسائل ليس من أهله ومعنى ليس من أهله أن الذي أعطاك هذه الأمانة علمت منه لمن أراد أن توصلها إليه فإن أجبت السائل لكرامته عليك فقد خنت وأن لم تجب وعدلت في الجواب إلى أمر آخر يقنع به السائل ولو عرف ما سترت عنه عز عليه ذلك فقد كذبت كمسئلة الخليل

في الكذبات الثلاث أثرت عنده في القيامة فأستحيي من الله أن يكلمه في فتح باب الشفاعة مع القصد الجميل في ذلك والصدق في دلالة اللفظ ولكن لم يكن ذلك مقصود المخاطب فسمى كذباً فإنظر ما أخطر هذا الموضع وإن قلت ما عندي خبر كذبت أشد من التعريض والحق أق أن يتبع وجواب الصادقين عن ذلك الذين آثروا الحق على غيره أن يقولوا للسائل أن الذي سألت عنه لنا وجوه في الجواب عنه فلا أدري عن أي وجه سألت لتعلمه فإن قال لك فصل الوجوه قل له أنت ابن لي عن مقصودك فإذا قال لك مقصوده من الجواب فإن كان مما يدخل في الأمانة فقل له أنه أمانة أخذ علينا العهد في حفظها وحق الله أحق أن يراعى ولا تستحي في ذلك منه وإن كرم عليك أو كان ذا سلطان ولا يكون السموءل اليهودي المحجوب أو في منك وأنت العارف المشاهدة حتى ضرب به المثل في الوفاء وإن ذكر هذا السائل وجه وجه مطلوبه من حيث لا تعلق له بالأمانة فأجبه ولا بد لينتفع ولا تعطيه ما ليس في وسعه حمله فيعود وباله عليك فهذا معنى قولهم تحقيق الأمانة بالفهم وأما المكاشفة بالحال وهي تحقيق زيادة الحال فاعلم أن كل متصف بصفة في كل وقتفإن تلك الصفة هي حاله في ذلك الوقت أي صفةكانت ولهذا لا يأتي الحال إلا بعد تمام

الكلام أي لو لم تذكر لا فاد الكلام دونها فإن كانت هي المقصودة بالأخبار عنها فما أفاد الكلام بالنظر إلى قصد المخبر تقول رأيتزيداً فاستقل الكلام وتم ثم بعد ذلكزدت راكباً فتقول رأيت زيداً راكباً أي في حال ركوبه فإن كان مقصودك التعريف برؤيتك إياه راكباً فما تم الكلام بهذا الإعتبار أي ما حصلت الفائدة التي اعتبرتها وقصدتها ولكن حصلت فائدة بالجملة وهي رؤية زيد أنك رأيته ولم تذكر على أي حالة فهذا معنى تحقيق زيادة الحال أن يتحقق أن الحال زائدة على ما تقع به الفائدة مطلقاً من غير نظر إلى قصد وهذا راجع إلى الأول الذي هو تحقيق الأمانة بالفهم فلو لقيك أحد سألك هل رأيت ززيداً فقلت له رأيته ثم زدت حالاً لم يسألك عنها فقلت له مسافراً وكان في نفسه عند سؤاله هل رأيت زيداً حتى يعلم أنه في البلد فيجتمع به فلما قلت له مسافراً أعلمته بهذه الزيادة التي هي زيادة الحال بسفره فأرحته من طلب الإجتماع به إذ لا يتمكن له ذلك مع كونه ليس البلد فهذا أو أمثاله من زيادة الحال وأما في طريق أهل الله فزيادة الحال هي أن تشهد ذاتاً ما على حال ما فتطلع من ذلك الحال إلى ما يؤول إليه أمره لأجل ذلك الحال فسمى مثل هذا زيادة الحال ومكاشفة بالحال مثال ذلك أن تشاهد ذاتاً ما على حال خاص من حركة أو سكون أو صفة ملايمة طبع الناظر أو غير ملامية فتعرف من ذلك الحال أمرا زائداً وهو أن ذلك الحال يؤدي في حق المدرك له وداً أو بعضاً أو كراهة أو ما كان فهذه زيادة الحال التي أعطاك وبهذا يقع العلم بالمنزلة عند الله قال بعضهم إني لأعرف متى يحبني ربي فقيل له ومن أين لك معرفة ذلك فقال هو عرفني به فقيل له أوحي بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم قال قوله " فاتبعوني يحببكم الله " وأءا في هذه الساعة في حال اتباع لما شرع وهو صادق القول فأعطاني الحال أن الله محب لي في هذه الساعة لكوني مجلى لما أحب وهو تعالى ناظر إلى محبوبه ومحبوبه ما أنا عليه فأضاف تعلق المحبة التي تصيرني محبوباً بالإتباع وأما المكاشفة بالوجد وهي تحقيق الإشارة أعني إشارة المجلس لا إشارة التي هي نداء على رأس البعد لأنه لا يبلغ مداها الصوت وذلك أن مجالس الحق على نوعين النوع الواحد لا يتمكن فيه إلا الخلوة به تعالى فهذا لا تقع فيه الإشارة وذلك إذا جالسته من حيث هو له على علمه به والنوع الثاني ما تمكن فيه المشاركة في المجلس وهو إذاتجلى للعبد في صورة أمكن أن تحضر في تلك المجالسة جماعة قلوا أو كثروا ولوكان واحداً زائداً على هذا الجليس ففي مثل هذا المجلس تكون الإشارة فإن الجليس الآخر فما زاد لا يمكن أن يجتمعا على قدم واحدة حتى لو اطلع كل واحد من الجلساء على حال الآخر مع الله ما احتمله وكفر به وأنكره وقال هذا إبليس فلا بد إذا وقع الإفهام من الله لكل جليس له في هذه الحضرة والمجلس الصوري أن يكون بالإشارة لا بالتصريح فيفهم كل إنسان من تلك الإشارة ما في وسعه فالكلمة عنده تعالى واحدة بالنظر إلى الجلساء كلمات كثيرة فينصرف كل جليس راضياً يزعم أنه أخص من الباقين ولله رجال أعطاهم من الفهم والإتساع وحفظ الأمانة أن يفهموا عن الله في مثل هذه المجالسة جميع إشارات كل مشار إليه وهم الذين يعرفونه في تجلي الإنكار والشاهدون إياه في كل اعتقاد والحمد لله الذي جعلنا منهم أنه ولى ذلك وهذا القدر كاف انتهى السفر السابع عشر بانتهاء الباب العاشر ومائتين أي لو لم تذكر لا فاد الكلام دونها فإن كانت هي المقصودة بالأخبار عنها فما أفاد الكلام بالنظر إلى قصد المخبر تقول رأيتزيداً فاستقل الكلام وتم ثم بعد ذلكزدت راكباً فتقول رأيت

زيداً راكباً أي في حال ركوبه فإن كان مقصودك التعريف برؤيتك إياه راكباً فما تم الكلام بهذا الإعتبار أي ما حصلت الفائدة التي اعتبرتها وقصدتها ولكن حصلت فائدة بالجملة وهي رؤية زيد أنك رأيته ولم تذكر على أي حالة فهذا معنى تحقيق زيادة الحال أن يحقق أن الحال زائدة على ما تقع به الفائدة مطلقاً من غير نظر إلى قصد وهذا راجع إلى الأول الذي هو تحقيق الأمانة بالفهم فلو لقيك أحد سألك هل رأيت ززيداً فقلت له رأيته ثم زدت حالاً لم يسألك عنها فقلت له مسافراً وكان في نفسه عند سؤاله هل رأيت زيداً حتى يعلم أنه في البلد فيجتمع به فلما قلت له مسافراً أعلمته بهذه الزيادة التي هي زيادة الحال بسفره فأرحته من طلب الإجتماع به إذ لا يتمكن له ذلك مع كونه ليس البلد فهذا أو أمثاله من زيادة الحال وأما في طريق أهل الله فزيادة الحال هي أن تشهد ذاتاً ما على حال ما فتطلع من ذلك الحال إلى ما يؤول إليه أمره لأجل ذلك الحال فسمى مثل هذا زيادة الحال ومكاشفة بالحال مثال ذلك أن تشاهد ذاتاً ما على حال خاص من حركة أو سكون أو صفة ملايمة طبع الناظر أو غير ملامية فتعرف من ذلك الحال أمرا زائداً وهو أن ذلك الحال يؤدي في حق المدرك له وداً أو بعضاً أو كراهة أو ما كان فهذه زيادة الحال التي أعطاك وبهذا يقع العلم بالمنزلة عند الله قال بعضهم إني لأعرف متى يحبني ربي فقيل له ومن أين لك معرفة ذلك فقال هو عرفني به فقيل له أوحي بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم قال قوله " فاتبعوني يحببكم الله " وأءا في هذه الساعة في حال اتباع لما شرع وهو صادق القول فأعطاني الحال أن الله محب لي في هذه الساعة لكوني مجلى لما أحب وهو تعالى ناظر إلى محبوبه ومحبوبه ما أنا عليه فأضاف تعلق المحبة التي تصيرني محبوباً بالإتباع وأما المكاشفة بالوجد وهي تحقيق الإشارة أعني إشارة المجلس لا إشارة التي هي نداء على رأس البعد لأنه لا يبلغ مداها الصوت وذلك أن مجالس الحق على نوعين النوع الواحد لا يتمكن فيه إلا الخلوة به تعالى فهذا لا تقع فيه الإشارة وذلك إذا جالسته من حيث هو له على علمه به والنوع الثاني ما تمكن فيه المشاركة في المجلس وهو إذاتجلى للعبد في صورة أمكن أن تحضر في تلك المجالسة جماعة قلوا أو كثروا ولوكان واحداً زائداً على هذا الجليس ففي مثل هذا المجلس تكون الإشارة فإن الجليس الآخر فما زاد لا يمكن أن يجتمعا على قدم واحدة حتى لو اطلع كل واحد من الجلساء على حال الآخر مع الله ما احتمله وكفر به وأنكره وقال هذا إبليس فلا بد إذا وقع الإفهام من الله لكل جليس له في هذه الحضرة والمجلس الصوري أن يكون بالإشارة لا بالتصريح فيفهم كل إنسان من تلك الإشارة ما في وسعه فالكلمة عنده تعالى واحدة بالنظر إلى الجلساء كلمات كثيرة فينصرف كل جليس راضياً يزعم أنه أخص من الباقين ولله رجال أعطاهم من الفهم والإتساع وحفظ الأمانة أن يفهموا عن الله في مثل هذه المجالسة جميع إشارات كل مشار إليه وهم الذين يعرفونه في تجلي الإنكار والشاهدون إياه في كل اعتقاد والحمد لله الذي جعلنا منهم أنه ولى ذلك وهذا القدر كاف انتهى السفر السابع عشر بانتهاء الباب العاشر ومائتين

٥٨٢ بسم الله الرحمن الرحيم

٥٨٣ الباب الحادي عشر ومائتان

٥٨٤ في اللوائح

بسم الله الرحمن الرحيم
الباب الحادي عشر ومائتان
في اللوائح
لوائح الحق ما تبدو لأسرار ... من السمو ومن حال إلى حال
وقد تكون بما يبدو لناظره ... منغير جارحة بالعلم والحال

من النعوت التي يعطيك شاهدها ... دليلها أنها في الآل كالآل

٥٨٥ الباب الثاني عشر ومائتان

٥٨٦ في التلوين

اعلم أن اللوائح عند القوم مايلوح إلى الأسرار الظاهرة من السمو من حال إلى حال وعندنا ما يلوح للبصر إذا لم يتقيد بالجاحة من الأنوار الذاتية والسبحات الوجيهة من جهة الإثبات لا من جهة السلب وما يلوح من أنوار الاسماء الإلهية عند مشاهدة آثارها فيعلم بأنوارها أما السمو من حال إلى حال هو أن لا يرجع إلى حال الذي انتقل عنه في الحال الذي هو فيه إذا انتقل عنه إلى ما هو فوقه والمراد بذلك ما يأتى به الحال من الواردات الإلهية والمعرفة بالله وهي المنازل ما هي الكرامات فإن الأحوال قد تعود مارارا ولكن لا يحمد صاحبها فيها إلا إذا زادته علماً بالله لم يكن عنده لا بد من ذلك وتلك الزيادة هي اللائحة فإن لم ترقه تلك الزيادة في الحال فليست بلائحة مع صحة الحال والحال كونك باقياً أو فإنياً أو صاحياً أو سكران أو في جمع أو تفرقة أو في غيبة أو في حضور والأحوال معرفة وهي الأبواب التي ذكرناها في هذا الفصل وفيها أمر الله نبيه صلى الله عليه وسلم أن يقول " وقل ربي زدني علما " يرقى به عنده منزلة لم تكن له هذه الأحوال لا يختص بها البشر ولا موطن الدنيا بل هي طائمة أبدا في الدنيا والآخرة وهي لكل مخلوق فاللوائح كأنها مبادي الكشوف ولهذا قد تثبت وقد يسرع زوالها إلا أنه لا بد لها فيمن تلوح له من زيادة علم يرقى به درجة عند الله تعالى هذا يشترط في اللوائح وقلنا من شرط اللائحة أن يكون الإدراك بالبصر لا بالبصيرة في الحال الذي لا يتقيد البصر بالجارحة المقيدة بالجهة المخصوصة بل بحقيقة البصر المنسوب إلى النفس الناطقة ثم يزاد إلى ذلك أمر آخر وهو أن يكون الحق بصره فهو الشاهد له والبينة من ربه على أ، بصره لم يتقيد بالجارحة وقد صح هذا المقام عن رسول الله صلى الله عليه وسلم كما صح عنه لما سئل عن رؤية ربه بعينه المقيدة ذات الطبقات فقيل له هل رأيت ربك أراد الشائل رؤية البصر المقيدة بالجارحة فقال نوراني أراه أي نور هذا الإدراك يضعف عن ذلك النور الإلهي وإن كان للبصر المقيد إدراك في النور الإلهي على حد مخصوص فإن النور الإلهي كما قبل التشبيه بالمصباح الوارد في القرآن على الصفات المخصوصة المذكروة كذلك يقبل ادراك البصر إياه إذا حصل تلك الشرائط كلها فتدبرها في نفسك ويخرج قوله لا تدركه الأبصار على وجهين الوجه الواحد أنه نفى أن تدركه الأبصار على كريق التنبيه على الحقائق وإنما يدركه المبصرون بالأبصار لا الإبصار والوجه الثاني لا تدركه الأبصار المقيدة بالجارحة كما قررنا فإذا لم تتقيد أدركته وهو عين النور الذي وقع فيه التشبيه بالمصباح وهو النور الذي ليس كمثله شئ فلا يقبل التشبيه لآنه لا صفة له وكل من له صفة فإنه يقبل التشبيه لأن الصفات تتنوع في القابلين لها بحسب ما تعطيه حقيقة الموصوف كالعلم يتصف به الحق والسمع والبصر والقدرة والإرادة والقول وغير ذلك من الصفات ويتصف بها المخلوق ومعلوم أن نسبتها إلى المخلوق لا تكون على حد نسبتها إلى الخلق بل نسبتها إلى البشر تخالف نسبتها إلى الملك وكلاهما مخلوقان فاعلم ذلك فهذه اللوائح التي تلوح للبصر مشاهد ذاتية ثبوتية ما هي سلبية فإن الوصف السلبي ليس من ادراك البصر بل ذلك من ادراك العقول وما يدرك بالعقل لا يدخل في اللوائح وأما ما يلوح من أنوار الاسماء الإلهية عند مشاهدة آثارها فتعلم بأنوارها أي تظهرها أنوارها فالاسم الإلهي روح لأثره وأثره صورته والبصر لا يقع من الاسم الأعلى أثره الذي هو صورته كما تقع على صورة زيداً الجسمية ويصح أن يقال رأى زيداً من غير تأويل يصدق مع كون زيد له روح مدبرة غيب فيه لها صورة وهي جسديتها فأثر الاسماء الإلهية صور الاسماء فمن شاهد الآثار فقد صدق في أنه شاهد الاسماء فلوائحها أن تجمع بين نسبة ذلك الأثر المشهود وبينالاسم الذي هو روح صورة ذلك الأثر كما ترى شخصاً ولكن لا تعرف أنه زيد المطلوب عندك ويراه آخر ممن يعرفه فيعرف أنه رأى زيداً فهذا العارف هو صاحب اللوائح والآخر ليس هو من أصحاب اللوائح لأنه ما لاح له ارتباط الاسم بهذه الصورة والفرق بين الشخصين المدركين معلوم فما كل من رأى علم ما رأى فهذه اللوائح الحالية لمن أراد معرفتها على الإختصار والإقتصاد والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

الباب الثاني عشر ومائتان
في التلوين
إن التلون من حال إلى حال ... دليل صدق على العالي من الحالي
ضد العاطل
فمن تحقق بالأنفاس يعرفه ... بالحال فيه كمثل الحال في الحال
الوقت
فالفعل ماض وآت ثم بينهما ... فعل يسمى بفعل الآن والحال
حال أهل النحو
فالحال زائلة والحال دائمة ... وهو الصحيح الذي قد قيل في الحال
حال أهل النظر اعلم أن التلوين عند أكثر الجماعة مقام ناقص وهو تلون العبد في أحواله وأنشدوا في ذلك
كل يوم تتلون ... غير هذا بك أجمل

٥٨٧ بسم الله الرحمن الرحيم

٥٨٨ الباب الثالث عشر ومائتان

٥٨٩ في حال الغيرة

٥٨٩٠١ شعر في المعنى

إلى أن قال بعضهم علامة الحقيقة رفع التلوين بظهور الإستقامة فلو لم يزد بظهور والإستقامة لكان قد نبه على علم غامض محقق فلما زاد هذه اللفظة أفسد الأمر والتحق في حده بالقائلين بنقصه وقالت طائفة بل التلوين هو علامة على صاحبه بأنه متحقق محقق كامل إلهي وهو الذي ارتضيه وهو مذهبي وبه أقول وعلى قدر تمكنه في التلوين يكون كماله وبهذا نحد التمكين فنقول التمكين في التلوين هو التمكين فمن لم يتمكن لم يتلون الأمر عنده وآيته من كتاب الله كل يوم هو في شأن فنكر وقالت هذه الكائفة في التلوين بزيادة لو سكتت عنها لكان أولى إذ ليس للتقييد بها تلك الفائدة وهو قولها لأن في التلوين اظهار قدرة القادر فيكشف منه العبد الغيرية وهذه الزيادة اجمالية تدل على ما ذهبنا إليه والتلوين نعت إلهي وكل نعت إلهي كمال إذ لايتصور في ذلك الجناب نقص أصلاً بوجه ولا نسبة وما تكمل المقامات والأمر إلا أن تكون من النعوت الإلهية فإن الكمال لله على الإطلاق وهو قوله في استشهادنا يسئله من في السموات والأرض كل يوم هو في شأن وليس التلوين غير هذا فيدخل في مذهبنا مذهب الجماعة فإنه أعم وأكبر إحاطة ولا يدخل مذهبنا في مذهبهم اعلم أنه من علم أن الإتساع الإلهي لا يقتضي أن يكون شئ في الوجود مكرر اعلم أن التلوين هو الصحيح في الكون فإنه دليل على السعة الإلهية فمن لم يقف من نفسه ولا من غيره على اختلاف آثارها الحق في كل نفس فلا معرفة له بالله وما هو من أهل هذا المقام وهو منأهل الجهل بالله وبنفسه وبالعالم فليبك على نفسه فقد خسر حياته وما أورثتهم هذا الجهل إلاالتشابه فإن الفارق قد يخفى بحيث لا يشعر به فلا أقل أن يعلم أن ثم ما لا يشعرون فيكون عالماً بأنه متلون في نفسه ولا يعرف فيما تلون وما ورد عليه قال تعالى " وأوابه متشابهاً " أي يشبه بعضه بعضا فيتخيل أن الثاني عين الأول وليس كذلك بل هو مثله والفارق بين المثلين في أشياء يعسر ادراكه بالمشاهدة إلا من شاهد الحق أو تحقق بمشاهدة الحرباء فلا دليل من الحيوانات على نعت الحق بكل يوم هو في شأن أدل من الحرباء فما في العالم صفة ولا حال تبقى زمانين ولا صورة تظهر مرتين والعلم يصحب الأول والآخر فهو الأول والآخر والظاهر والباطن فلون وحد الهوية في الكثرة فمن لم يقدر على تقرير الوحدة في الكثرة جعل هذه الصفات نسباً وإضافات لوجوده مختلفة وهذا مذهب النظار وأما الطائفة فأقرت الهوية والوحدة وجعلت الوجه الذي هو منه أول هو عينه منه آخر وظاهر وباطن صرح بذلك أبو

سعيد الخراز فرجال الله ماأثبتوا للحق إلا ماهم عليه ولا يثبت في الكون وفي جميع المخلوقات إلا ما هو الحق عليه فارتبط الكل بالكل وضرب الواحد في الواحد فلم يتضاعف بل هو عينما ضرب وكذلك ما يضرب في الواحد أو يضرب الواحد فيه من واحد أو كثرة لا يتضاعف بل هو عين ما ضرب فهكذا الأمر فالتلوين ضرب الواحد في الكثرة فلا يظهر سوى عين تلك الكثرة المضروب فيها واحد أو المضروبة في الواحد والحق واحد بلا شك وضرب الشئ في الشئ نسبته إليه ونحن كثيرون عن عين واحدة جلت تعالى انتسبت إلينا إيجاداً وانتسبنا إليها وجوداً فمن عرف نفسه خلقاً وموجوداًعرف الحق خالقاً موجوداً فإذا نظرت إلى أحدية العالم ضربت الواحد في الواحد وإذا نظرت إلى العالم ضربت الواحد في الكثير والعالم أثر أسمائه الأثر كما قدمنا صورة الاسم في اللوائح فما ضربت أحدية الحق إلا في صور أسمائه فما زلت عنه فلم يخرج بعد الضرب إلا هو والاسماء كثيرة كذا ورد الخبر الإلهي فيها من التسعة والتسعين فما فوقهما مما يعلم ومما لا يعلم والعين واحدة والألوان مراتب والتلوين نسبة إليها فإن قلت واحد صدقت وإن قلت كثيرون صدقت فإن أسماء الله كثيرة لمعان مختلفة والله الهادي

بسم الله الرحمن الرحيم

الباب الثالث عشر ومائتان

في حال الغيرة

شعر في المعنى

إن التغير حال كونه خطر ... ما بين علم وحكم يذهب الناس

إن قال مإذا بحكم رده علم ... من الحقيقة رداً فيه إفلاس

كذاك ذو الكم ممن لكم فهو أجهل من ... لم يهده في ظلام الليل نبراس

وضنة الحق أولى أن تنزهه ... عنها فليس لذاك الحكم إيناس

العم أنه لما كانت الغيرة عند الكائفة على ثلاثة مقامات غيرة في الحق وغيرة على الحق وغيرة من الحق كان لها ثلاثة أحوال بحسب ما تنسب إليه من أجل التجانس فأا الغيرة فأصلها مشاهدة الغير إذا ثبت أن ثم غيراً فإذا ثبت صح ما قلناه عنهم من التفاصيل وأعني بثبوتية عين وجود الغير لا عين معقوليته فإنه معقول بلا شك ولكن هل هو موجود العينهذا الغير المعقول أم لا فمن قال بالظاهر في المظاهر لم يقل بوجود الغير مع ثبوت حكمه وحاله المعبر عن ذلك بالغيرة وهو أثر استعداد المظاهر في الظاهر والغيرة موجب الكثرة عيناً أو حالاً لا بد من ذلك والكثرة معقولة بلا شك ولكن هل لها وجود عيني أم لا فيه نظر فمن قال أن هذه الكثرة الظاهرة في العين أحوال مختلفة قائمة بعين واحدة لا وجود لها إلا في تلك العين فهي نسب فلا حقيقة لها عينية في الوجود العيني ومن قال أن لها أعياناً لم يقل بالعين الواحدة ولا بالظاهر في المظاهر لأن الكثير مشهود لا الكثرة فالكثرة معقولة والكثير موجود مشهود فمن هنا حكم حال الغيرة في الأشياء واتصف بالغيرة الإله والشئ لا يكون غير نفسه إلا إذا كان الشئ أشياء فيكون كل شئ غير للشئ الآخر والحق ليس بأشياء فلا يقبل الغير وقد اتصف بأنه غيور ومن غيرته حرم الفواحش فتدبر كا ذكرناه حتى تعرف ما الفاحشة وما الفعل المسمى فاحشة وغير فاحشة فالغير على الحقيقة ثابت لا ثابت هو لا هو فأما حال الغيرة في الحق وهي الغيرة التي تكون عند رؤية المنكر والفواحش وهي التي اتصف الحق بها والملأ الأعلى والرسل وصالحوا المؤمنين على أن الغيرة مركوزة في الطبع فلا بد منها إلا أنها تنقسم إلى محمود ومذموم وكلامنا في المحمود منها وهي الغيرة في الحق وهي من أشكل المسائل فإنه تعالى من غيرته حرم الفواحش ثم إذا وقعت الفواحش في الكون لم نره يشرع بالأخذ عليها لا دني ولا آخرةفعلمنا أن ثم مانعاً أقوى يمنع من ذلك يكون ذلك المانع أعظم إحاطة وتكون نسبته إلى الغيرة نسبة العلم الإلهي إلى القدرة وإن تعلقت بما لا يتناهى من الممكنات فلا تشك أن العلم أكثر إحاطة منها لأنه يتعلق بها وبالممكنات والواجبات والمستحيلات والكائنات وغير الكائنات مع ما يعطي الدليل أن ما لا يتناهى لا يفضل ما لا يتناهى كذلك السبب الموجب لترك المؤاخذة على ما يقع عمن يأتي ما وقعت عليه الغيرة ولا بد أن يكون أقوى من حال الغيرة هذا كله في حق الحق وأما في حق المخلوقين فلا بد من تغيير النفس وهو مكلف بها في الحق لا بد من ذلك ومذموم من لم يجد ذلك من

المكلفين فإنه مخاطب بتغييره من يده بالفعل إلى لسانه بالقول إلى وجود ذلك في النفس وهو أضعف الايمان في الزمان لا في نفس الغيور فحال الغيرة هو ما يجده الغيور من اختلاف الأمر عليه في نفسه عند وقوع ما لا يرضي الله سواء وقع ذلك منه أو من غيره بل من هذه صفته هو معصوم فإن من وقع منه ما يوجب الغيرة ولا يغار وإذا رأى ذلك من الغير أدركته الغيرة فليست بغيرة حقية إلهية وإنما هي غيرة نفسية لا قربة فيها إلى الله تعالى تلك هي الغيرة الإلهية من المخلوقين وهو الفاعل للأمر الذي يوجب الغيرة ولا يؤاخذ على ذلك أخذ عموم فكذلك من توجد منه الغيرة في حق زيد لفعل خاص وإذا وقع منه ذلك الفعل لا يجد غيره فلهذا قلنا صاحب هذا الحال أحق وأقرب للإتصاف بالنعت الإلهي بالغيرة من الذي يغار مطلقاً في حق نفسه وغيره ومن أجل ذلك سمى معصوماً أو محفوظاً فلم يقع منه له يوجب الغيرة وهو السعيد في العموم المثنى عليه في الشرع والآخر يذم كما يذم الجبار من المخلوقين وإن كان الجبروت وصفاً إلهياً كذلك خصوص الغيرة لا ينبغي للمؤمن أن يتصف بذلك بل تعم غيرته في الحق وحينئذ يحمده الله تعالى ويثني عليه فقد نبهتك على سر من أسسرار الغيرة لتسريح إليه أن تفطنت له ولا تستعمله فتشقى بل كن لله غيوراً في الحق مطلقاً من غير تقييد وأما حال الغيرة على الحق وهي كتمان السرائر والأسرار وتلك حالة الأخفياء الأبرياء من الملامية المجهولين المجهولة مقاماتهم فلا تظهر عليهم أمر إلهي يعرف به أن الله عناية بهم فأحوالهم تستر مقامهم لحكمة المواطن فإنهم لا يظهرون في محل النزاع إذ كان سيدهم وهو الله تعالى قد نوزع في إلوهيته في هذه الدار وهذه الطائفة متحققة بسيدها فمنعهم ذلك التحقيق أن يظهروا

٥٩٠ الباب الرابع عشر ومائتين

٥٩١ في حال الحرية

في المواطن الذي استتر سيدهم فيه فجروا مع العامة على ما هي العامة عليه من ظاهر الطاعات التي لم تجر العادة في العرف أن يسموا بها أنهم من أهل الله لأنهم ما ظهر منهم ما يتميزون به عن العامة من الأفعال كما ظهر من بعض الأولياء من خرق العوائد في الأحوال أو من تتبع تغيير المنكرات إذا بدت تغييراً يتميز به عن التغيير العام بحيث أن يشار إليه فيه فهذه حال الغيرة على الحق وأما حال الغيرة من الحق وهي ضنته بأوليائه حيث سترهم عن سائر عباده فحبب إليهم الستر ووفقهم للمعرفة بحكم المواطن فاتصفوا بصفة سيدهم فكانوا عنده خلف حجب العوائد فهم ضنائن الله وعرائسه فهم عنده كهو عندهم فما يشاهدون سواه ولا ينظر هو إليهم فمن أراد أن يعرفهم فليسلك مسلك الغيرة على الحق فينتظم في سلكهم وأما قول بعضهم في الغيرة على الحق أن يذكر بألسنة الغافلين فكل لسان ذكره فليس بغافل بل ثمرة صحيحة ينالها الذاكر وهو اللسان وإن لم تقرن به نية من نفس صاحب ذلك اللسان فما ذكره ذاكر بغفلة قط بل ذلك من قوله تعالى وإن من شئ إلا يسبح بحمده ولكن لا تفقهون تسبيحهم مثل هؤلاء فصاحب هذا القول لاحظ له في الرجولة وكذلك قول الآخر أغار على ذلك الجمال إلا نزه عن نظر مثلي يا ليت شعري وأي نظر لك وأين الموجود الذي له نظر من ذاته وهل ينظره إلا هو ينظره إلا هو يأيها المشرك أما تستحي أن تقول مثل هذا القول فحال الغيرة من الحق أن تكون حقاً وتقوم فيها بنسبتها إلى الحق فتنظر ما الغيرة منه فتكون على ذلك ومع هذا على كل وجه فإنه يطلب ثبوت الغير والتفرقة بين الأشياء والتميز فتحفظ في ذلك من اثبات وجود عين زائدة أو من نفي عيون كثيرة في غير وجود عيني فاثبت الكثرة في الثبوت وأنفها من الوجود وأثبت الوحدة في الوجود وأنفها من الثبوت فاعلم ذلك المواطن الذي استتر سيدهم فيه فجروا مع العامة على ما هي العامة عليه من ظاهر الطاعات التي لم تجر العادة في العرف أن يسموا بها أنهم من أهل الله لأنهم ما ظهر منهم ما يتميزون به عن العامة من الأفعال كما ظهر من بعض الأولياء من خرق العوائد في الأحوال أو من تتبع تغيير المنكرات إذا بدت تغييراً يتميز به عن التغيير العام بحيث أن يشار إليه فيه فهذه حال الغيرة على الحق وأما حال الغيرة من الحق وهي ضنته بأوليائه حيث سترهم عن سائر عباده فحبب إليهم الستر ووفقهم للمعرفة بحكم المواطن فاتصفوا بصفة سيدهم فكانوا عنده خلف حجب العوائد فهم ضنائن الله وعرائسه فهم عنده كهو عندهم فما يشاهدون سواه ولا ينظر

هو إليهم فمن أراد أن يعرفهم فليسلك مسلك الغيرة على الحق فينتظم في سلكهم وأما قول بعضهم في الغيرة على الحق أن يذكر بألسنة الغافلين فكل لسان ذكره فليس بغافل بل ثمرة صحيحة ينالها الذاكر وهو اللسان وإن لم تقرن به نية من نفس صاحب ذلك اللسان فما ذكره ذاكر بغفلة قط بل ذلك من قوله تعالى وإن من شئ إلا يسبح بحمده ولكن لا تفقهون تسبيحهم مثل هؤلاء فصاحب هذا القول لاحظ له في الرجولة وكذلك قول الآخر أغار على ذلك الجمال إلا نزه عن نظر مثلي يا ليت شعري وأي نظر لك وأين الموجود الذي له نظر من ذاته وهل ينظره إلا هو ينظره إلا هو ياأيها المشرك أما تستحي أن تقول مثل هذا القول فحال الغيرة من الحق أن تكون حقاً وتقوم فيها بنسبتها إلى الحق فتنظر ما الغيرة منه فتكون على ذلك ومع هذا على كل وجه فإنه يطلب ثبوت الغير والتفرقة بين الأشياء والتميز فتحفظ في ذلك من اثبات وجود عين زائدة أو من نفي عيون كثيرة في غير وجود عيني فاثبت الكثرة في الثبوت وأنفها من الوجود وأثبت الوحدة في الوجود وأنفها من الثبوت فاعلم ذلك

الباب الرابع عشر ومائتين

في حال الحرية

إذا كان حال الفتى عينه ... فذلك حر وإن لم يكن

وإن كان ما لم يكن لم يكن ... بأكوانه كائن يستكين

فحرية العبد معلولة ... ولأرق إلا لمن قال كن

فيا أيها الحر لا تفتقر ... فجنبك من فقرة قدوهن

ولا بد منه فإذا ترى ... ولا بد منك فقد آن أن

اضم غناه إلى فقرنا ... وذلك عندي من أقوى الجنن

٥٩٢ الباب الخامس ومائتان

٥٩٣ في معرفة اللطيفة وأسرارها

العم أن الحرية عند الطائفة الإسترقاق بالكلية من جميع الوجوه فتكون حراً عن كل ماسوى الله وهي عندنا إزالة صفة العبد بصفة الحق وذلك إذا كان الحق سمعه وبصره وجميع قواه وما هو عبد إلا بهذه الصفات التي أذهبها الحق بوجوده مع ثبوت عين هذا الشخص والحق لا يكون مملوكاً فكان هذا المحل حراً إذ لا معنى له من عينه ما لم يكن موصوفاً بهذه الصفات وهي الحق عينها لا صفات الحق عينها فثيت عين الشخص بوجود الضمير في قوله كنت سمعه فهذه الهاء عينه والصفة عين الحق لا عينه فثبتت الحرية لهذا الشخص فهو محل لأحكام هذه الصفات التي هي عين الحق لا غيره كما يليق بجلاله فنعته سبحانه بنفسه لا بصفته فهذا الشخص من حيث عينه هو ومن حيث صفته لا هو

فوصفك معدوم وعينك ظاهر ... وأنت له آل كما هو آخر

وأءت ملك ولست بعبده ... فما أنت مزجور ولما أنت هو زاجر

وعلى الحقيقة لا يقال في الحق أنه حر لكن يقال أنه ليس بعبد إذا كان لا يعرف إلا بالنعت السلبي لا بالنعت الثبوتي النفسي لكن للمظاهر حكم فيه من حيث ما هو ظاهر فيها فينسب إليه جميع ما ينسب إلى المظهر من نعوت نقص عرفي ونعوت كمال وتمام

وليس إلا الحق لا غيره ... فعينه الظاهر نعت العبيد

ولا تقل بأنه عينهم ... بل قل كما قلته لا تزيد

وألسنة الشرائع الإلهية بهذا انطقت حقيقة لا مجازاً والأدلة العقلية النظرية تنفقى مثل هذا عن الجناب الإلهي وإذا وردت به الشرائع فإن فحول علمائهم يتأولون مثل هذا العدم الكشف إذ لم يكن الحق بصرهم

تقلدوا الفكر على قصوره ... وما استضاؤا ساعة بنوره

فسبحان من أخفى عن العين ذاته ... وأظهرها في خلقه بصفاتهم
فلا حر ولا عبد فأين العهد والوعد ... فلله وجود الأمد من قبل ومن بعد
واعلم ان الحر من ملك الأمور بأزمتها ولم تملكه وصرفها ولم تصرفه وهذا غير موجود في الجنابين فإن الله يقول ادعوني أستجب لكم وطلب منا الإجابة لما دعانا فحصل التصريف من جانب الحق ومن جانب العبد فلولا دعاء العبد وسؤاله ما كان الحق مجيباً والإجابة نعته فقد ظهر من العبد صورة تصرف في الحق وقد ظهر من الحق تصرف في العبد لا صورة تصرف فهذا القدر بين الحق والعبد ولا يكون حراً مطلق الحرية من هذا نعته ففي الحقيقة ليس للحرية وجود عين فإن أُضافات تمنع من ذلك لكن حقيقة الحرية في غنى الذات عن العالمين مع ظهور العالم عند لذاته لا لأمر آخر فهو غنى عن العالمين فهو حر والعالم مفتقر إليه فالعالم عبيد فلا حرية لهم أبداً فإذا طلبتهم الإلوهة بما كلفتهم به من الأحكام التيلا زهور لها للإلوهية إلا بها ظهرت الإضافات فصار الأمر موقوفاً من الطرفين كل طرف على صاحبه فامتنعت الحرية أن تقوم بواحد من المضافين فمن قال أن الحق معروف فلا يدري كما من قال أن الحق مجهول فلا يدري فهذا حال الحرية قد استوفيناه مختصراً قريب المأخذ والمتناول
الباب الخامس ومائتان
في معرفة اللطيفة وأسرارها
إذا عزت عن الشرح المعاني ... فتلك لطائف الرحماني فينا
يشار بها إلينا من بعيد ... فنحي من إشارتها سنينا
وإن الله يمنحها قلوباً ... يهيمها الهوى حيناً فحينا
وما ذاك الهوى المذموم لكن ... هو الحب الذي منه ابتلينا
اعلم أيدنا الله وأياك بروح القدس أن أهل الله يطلقون لفظ اللطيفة على معنيين يطلقونه ويريدون به حقيقة الإنسان وهو المعنى الذي البدن مركبة ومحل تدبيره وآلات تحصيل معلوماته المعنوية والحسية ويطلقونه أيضاً ميريدون به كل إشارة دقيقة المعنى تلوح في الفهم لا تسعها العبارة وهي من علوم الأذواق والأحوال فهي تعلم ولا تنقال لا تأخذها الحدود وإن كانت محدودة في نفس الأمر ولكن ما يلزم من له حد وحقيقة في نفس الأمر أن يعبر عنه وهذا معنى قول أهل الفهم أن الأمور ومنها ما يحد ومنها ما لا يحد أي تتعذر العبارة عن إيضاح حقيقته وحده للسامع حتى يفهمه وعلوم الأذواق من هذا القبيل ثم يتوسعون في اللطائف فيسمون كل معنى دقيق عزيز المثال وإن قيل ينفرد به افراد الرجال لطيفة ومن الاسماء الإلهية الاسم اللطيف ومن حكم هذا الاسم الإلهي ايصال أرزاق العباد المحسوسة والمعنوية المقطوعة الأسباب من حيث لا يشعرون بها المرزوق وهو قوله تعالى " ويرزقه من حيث لا يحتسب " ومن الاسم اللطيف قوله عليه السلام " في نعيم الجنة فيها ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر " فاعلم وفقك الله أن اللطيفة التي تحصل للعبد من الله من حيث لا يشعرون إذا أوصلها العبد بهمته لتلمذه أو لمن شاء من عباد الله من حيث لا يشعر ذلك الشخص عن قصد من الشيخ حينئذ يقال فيه أنه صاحب لطيفة ولا يصح هذا إلا للمتخلق بالاسم الإلهي اللطيف فإن وقع الشعور بها فليس بصاحب لطيفة وإن وقع للتلميذ أو للموصل إليه ذلك المعنى أنه وصل إليه من هذا الشيخ عن علم محقق لا عن حسبان ولا حسن ظن ولا تخمين فذلك الشيخ ليس بصاحب لطيفة في تلك المسئلة فإنه من شأن صاحب هذا المقام العزة والمنع أن يشعر به أن ذلك من عنده على تفصيل ما وقع منه الإيصال لا على الإجمال كما أن الرزاق هو الله على الإجمال ولكن ما تعرف كيف إيصال الرزق للمرزوق على التفصيل والتعيين الذي يعلمه الحق من إسمه اللطيف فإن علم فمن حكم إسم آخر إلهي لا من الاسم اللطيف وليس ذلك بلطيفة فلا بد من الجهل بالإيصال ولهذا المعنى سميت حقيقة الإنسان لطيفة لأنها ظهرت بالنفخ عند تسوية البدن للتدبير من الروح المضاف إلى الله في قوله فإذا اسويته ونفخت فيه من روحي وهو النفس الإلهي وقد مضى بابه فهو سر إلهي لطيف ينسب إلى الله على الإجمال من غير تكييف فلما ظهر عينه بالنفخ عند التسوية وكان ظهوره عن وجود لا عن عدم فما حدث إلا إضافة التولية إليه بتدبير هذا البدن مثل ظهور الحرف عن نفس المتكلم وأعطى في هذا المركب الآلات الروحانية والحسية لإدراك علوم لا يعرفها إلا بواساطة

هذه الآلات وهذا من كونه لطيفاً أيضاً فإنه في الإمكان العقلي فيما يظهر لبعض العقلاء من المتكلمين أن يعرف ذلك الأمر من غير وساطة هذه الآلات وهذا ضعيف في النظر فإنا ما نعني بالآلات إلا المعاني القائمة بالمحل فنحن نريد السمع والبصر والشم لا الأذن والعين والأنف وهو لا يدرك المسموع ألا من كونه صاحب سمع لا صاحب أذن وكذلك لا يدرك المبصر ألا من كونه صاحب بصر لا صاحر حدقة وأجفإن فإذا أضافات هذه الآلات لا يصح أرتفاعها وما بقي لمإذا ترجع حقائقها هل ترجع لأمور زائدة على عين اللطيفة أو ليست ترجع ألا إلى عين اللطيفة وتختلف الأحكام فيها بأختلاف المدركات والعين واحدة وهو مذهب المحققين من أهل الكشف والنظر الصحيح العقلي فلما ظهر عين هذه اللطيفة التي هي حقيقة الأنسان كان هذا أيضاً عين تدبيرها لهذا البدن من باب اللطائف لأنه لا يعرف كيف أرتباط الحياة لهذا البدن بوجود هذا الروح اللطيف لمشاركة ما تقتضيه الطبيعة فيه من وجود الحياة التي هي الروح الحيواني فظهر نوع أشتراك فلا يدري على الحقيقة هذه الحياة البدنية الحيوانية هل هي لهذه اللطيفة الظاهرة عن النفخ الألهي المخاطبة المكلفة أو للطبيعة أو للمجموع ألا أهل الكشف والوجود فإنهم عارفون بذلك ذوقاً أذ قد علموا أنه ما في العالم ألا حي ناطق بتسبيح ربه تعالى بلسان فصيح ينسب إليه بحسب ما تقتضيه حقيقته عند أهل الكشف وأما ما عدا أهل الكشف فلا يعلمون ذلك أصلاً فهم أهل الجماد والنبات والحيوان ولا يعلمون أن الكل حي ولكن لا يشعرون كما لا يشعرون بحياة الشهداء المقتولين في سبيل الله قال تعالى " ولا تقولوا لمن يقتل في سبيل الله أموات

بل أحياء ولكن لا تشعرون " ثم أن تدبير هذه اللطيفة هذا البدن لبقاء الصحبة لما أقتنته من المعارف والعلوم بصحبة هذا الهيكل ولا سيما أهل الهياكل المنورة وهنا ينقسم أهل الله إلى قسمين قسم يقول بالتجريد عند مفارقة هذا البدن فإنها تكتسب من خلقها وعلومها ومعارفها أحوالاً وهيآت يعلمون بها في عالم التجريد من أخواتها فتطلب درجة الكمال وهذا الصنف وأن كان من أهل الله فليس من أهل الكشف بل الفكر عليه غالب والنظر العقلي عليه حاكم والقسم الآخر من أهل الله وهم أهل الحق لا يبالون بالمفارقة متى كانت لأنهم في مزيد علم أبداً دائماً وأنهم ملوك أهل تدبير لمواد طبيعية أو عنصرية دنيا وبرزخاً وآخرة وهم المؤمنون القائلون بحشر الأجساد وهؤلاء لهم الكشف الصحيح فإن اللطيفة الألهية لم تظهر ألا عن تدبير وتفصيل وهيكل مدبر هو أصل وجودها مدبرة فلا تنفك عن هذه الحقيقة ومن تحقق ما يرى نفسه عليه في حال النوم في الرؤيا يعرف ما قلناه فإن الله ضرب ما يراه النائم في نومه مثلاً وضرب اليقظة من ذلك النوم مثلاً آخر للحشر والأول ما يؤول إليه الميت بعد مفارقة عالم الدنيا ولكن أكثر الناس لا يعلمون ظاهراً من الحياة الدنيا وهم عن الآخرة هم غافلون فنحن في أرتقاء دائم ومزيد علم دنيا وبرزخاً وآخرة والآلات مصاحبة لا تنفك في هذه المنازل والمواطن والحالات عن هذه اللطيفة الأنسانية ثم أن الشقاء لهذه اللطيفة أمر عارض يعرض لها كما يعرض المرض في الدنيا لها لفساد هذه الأخلاط بزيادة أو نقص فإذا زيد في الناقص أو نقص من الزائد وحصل الأعتدال زال المرض وظهرت الصحة كذلك ما يطرأ عليها في الآخرة من الشقاء ثم المآل إلى السعادة وهي أستقامة النشأة في أي دار كان من جنة أو نار أذ قد ثبت أنه لكل واحد من الدارين ملؤها فالله يجعلنا ممن حفظت عليه صحة مزاج معارفه وعلومه فهذا طرف من حقيقة مسمى اللطيفة الأنسانية بل كل موجود من الأجسام له لطيفة روحانية ألهية تنظر إليه من حيث صورته لا بد من ذلك وفساد الصورة والهيئة موت حيث كان وأما أصطلاحهم اللطيفة على المعنى الآخر الذي هو كل أشارة تلوح في الفهم لا تسعها العبارة فاعلم أن أهل الله قد جعلوا الأشارة نداء على رأس البعد وبوحاً بعين العلة ولكن في التقسيم في الأشارات يظهر فرقان وذلك أن الأشارة التي هي نداء على رأس البعد فهو حمل ما لا تبلغه العبارة كما أن الأشارة للذي لا يبلغه الصوت لبعد المسافة وهو ذو بصر فيشار إليه بما يراد منه فيفهم فهذا معنى قولهم نداء على رأس البعد فكل ما لا تسعه عبارة من العلوم فهو بمنزلة من لم يبلغه الصوت فهو بعيد عن المشير وليس ببعيد عما يراد منه فإن الأشارة قد أفهمته ما يفهمه الكلام أو يبلغه الصوت وقد قطعاً أن المشير إذا كان الحق فإنه بعيد عن الحد الذي يتميز به العبد فهذا بعد حقيقي لا بد منه ولا يكون الأمر ألا هكذا فلا بد من الأشارة وهي اللطيفة فإنه معنى لطيف لا يشعر به ثم أنه وأن لم يكن بعد فهو بوح بعين العلة وذلك أن الأصم يكون قريباً من المتكلم ولكن قربه لا تقع به الفائدة لأنه لا يصل إليه الصوت لعلة الصمم فيشير

إليه مع القرب كما يقول الحق على لسان عبده سمع الله لمن حمده فهذا غاية القرب مع وجود العلة وظهورها وأكثر من هذا القرب ما يكون فإنه هو مع قوله قسمت الصلاة بيني وبين عبدي نصفين ففرق وفصل وأين هذا ممن جعل قوله قوله وأنه المتكلم والقائل لا هو فهذا قرب معلول فهو قولهم وبوح بعين العلة ولهذا سميت لطيفة لأنها أدرجت الرب في العبد فقال تعالى فأجره حتى يسمع كلام الله وكان المتكلم محمداً صلى الله عليه وسلم بكلام الله وقال تعالى كنت سمعه وبصره ولسانه وهذا من ألطف ما يكون ظهور رب في صورة خلق عن أعلام ألهي لا تعرف له كيفية ولا تنفك عنه بينية فليس كمثله شيء وهو السميع البصير ثم أنه من هذا الباب حنين الأمهات إلى أولادها وعطفها عليهم والحنين إلى الأوطان والشوق إلى الألاف وهي مناسبات في الجملة بين الأمرين إذا أراد الشخص أن يعرف عللها لم يقدر على ذلك ولكن يقارب ألا من حصل له التعريف الألهي فذلك عالم بما هو الأمر عليه تلقاه من أصل الوجود بل من عين الوجود إذا الحق هو الوجود ليس ألال أحياء ولكن لا تشعرون " ثم أن تدبير هذه اللطيفة هذا البدن لبقاء الصحبة لما أقتنته من المعارف والعلوم بصحبة هذا الهيكل ولا سيما أهل الهياكل المنورة وهنا ينقسم أهل الله إلى قسمين قسم يقول بالتجريد عند مفارقة هذا البدن فإنها تكتسب من خلقها وعلومها ومعارفها أحوالاً وهيآت يعلمون بها في عالم التجريد من أخواتها فتطلب درجة الكمال وهذا الصنف وأن كان من أهل الله فليس من أهل الكشف بل الفكر عليه غالب والنظر العقلي عليه حاكم والقسم الآخر من أهل الله وهم أهل الحق لا يبالون بالمفارقة متى كانت لأنهم في مزيد علم أبداً دائماً وأنهم ملوك أهل تدبير لمواد طبيعية أو عنصرية دنيا وبرزخاً وآخرة وهم المؤمنون القائلون بحشر الأجساد وهؤلاء لهم الكشف الصحيح فإن اللطيفة الألهية لم تظهر ألا عن تدبير وتفصيل وهيكل مدبر هو أصل وجودها مدبرة فلا تنفك عن هذه الحقيقة ومن تحقق ما يرى نفسه عليه في حال النوم في الرؤيا يعرف ما قلناه فإن الله ضرب ما يراه النائم في نومه مثلاً وضرب اليقظة من ذلك النوم مثلاً آخر للحشر والأول ما يؤول إليه الميت بعد مفارقة عالم الدنيا ولكن أكثر الناس لا يعلمون يعلمون ظاهراً من الحياة الدنيا وهم عن الآخرة هم غافلون فنحن في أرتقاء دائم ومزيد علم دنيا وبرزخاً وآخرة والآلات مصاحبة لا تنفك في هذه المنازل والمواطن والحالات عن هذه اللطيفة الأنسانية ثم أن الشقاء لهذه اللطيفة أمر عارض يعرض لها كما يعرض المرض في الدنيا لها لفساد هذه الأخلاط بزيادة أو نقص فإذا زيد في الناقص أو نقص من الزائد وحصل الأعتدال زال المرض وظهرت الصحة كذلك ما يطرأ عليها في الآخرة من الشقاء ثم المآل إلى السعادة وهي أستقامة النشأة في أي دار كان من جنة أو نار أذ قد ثبت أنه لكل واحد من الدارين ملؤها فالله يجعلنا ممن حفظت عليه صحة مزاج معارفه وعلومه فهذا طرف من حقيقة مسمى اللطيفة الأنسانية بل كل موجود من الأجسام له لطيفة روحانية ألهية تنظر إليه من حيث صورته لا بد من ذلك وفساد الصورة والهيئة موت حيث كان وأما أصطلاحهم اللطيفة على المعنى الآخر الذي هو كل أشارة تلوح في الفهم لا تسعها العبارة فاعلم أن أهل الله قد جعلوا الأشارة نداء على رأس البعد وبوحاً بعين العلة ولكن في التقسيم في الأشارات يظهر فرقان وذلك أن الأشارة التي هي نداء على رأس البعد فهو حمل ما لا تبلغه العبارة كما أن الأشارة للذي لا يبلغه الصوت لبعد المسافة وهو ذو بصر فيشار إليه بما يراد منه فيفهم فهذا معنى قولهم نداء على رأس البعد فكل ما لا تسعه عبارة من العلوم فهو بمنزلة من لم يبلغه الصوت فهو بعيد عن المشير وليس ببعيد عما يراد منه فإن الأشارة قد أفهمته ما يفهمه الكلام أو يبلغه الصوت وقد قطعاً أن المشير إذا كان الحق فإنه بعيد عن الحد الذي يتميز به العبد فهذا بعد حقيقي لا بد منه ولا يكون الأمر ألا هكذا فلا بد من الأشارة وهي اللطيفة فإنه معنى لطيف لا يشعر به ثم أنه وأن لم يكن بعد فهو بوح بعين العلة وذلك أن الأصم يكون قريباً من المتكلم ولكن قربه لا تقع به الفائدة لأنه لا يصل إليه الصوت لعلة الصمم فيشير إليه مع القرب كما يقول الحق على لسان عبده سمع الله لمن حمده فهذا غاية القرب مع وجود العلة وظهورها وأكثر من هذا القرب ما يكون فإنه هو مع قوله قسمت الصلاة بيني وبين عبدي نصفين ففرق وفصل وأين هذا ممن جعل قوله قوله وأنه المتكلم والقائل لا هو فهذا قرب معلول فهو قولهم وبوح بعين العلة ولهذا سميت لطيفة لأنها أدرجت الرب في العبد فقال تعالى فأجره حتى يسمع كلام الله وكان المتكلم محمداً صلى الله عليه وسلم بكلام الله وقال تعالى كنت سمعه وبصره ولسانه وهذا من ألطف ما يكون ظهور رب في صورة خلق عن أعلام ألهي لا تعرف له كيفية ولا تنفك عنه بينية

فليس كمثله شيء وهو السميع البصير ثم أنه من هذا الباب حنين الأمهات إلى أولادها وعطفها عليهم والحنين إلى الأوطان والشوق إلى الألاف وهي مناسبات في الجملة بين الأمرين إذا أراد الشخص أن يعرف عللها لم يقدر على ذلك ولكن يقارب ألا من حصل له التعريف الألهي فذلك عالم بما هو الأمر عليه تلقاه من أصل الوجود بل من عين الوجود إذا الحق هو الوجود ليس ألا

٥٩٤ الباب السادس عشر ومائتان

٥٩٥ في معرفة الفتوح وأسراره

الباب السادس عشر ومائتان
في معرفة الفتوح وأسراره
أن الفتوح هو الراحات أجمعها ... وهو العذاب فلا تفرح إذا وردا
حتى ترى عين ما يأتي به فإذا ... رأيته فأتخذ ما شئته سنداً
الريح بشرى من الرحمن بين يدي ... ما شاء من رحمة فيها إذا قصدا
وقد تكون عذاباً ما أستعد له ... كريح عاد بنقل ثابت شهدا
فالمكر منه خفي فأستعد له ... عسى تحوز بذاك الفوز والرشدا

أعلم أيدنا الله وأياك بما أيد به الخاصة من عباده أن الفتوح عند الطائفة على ثلاثة أنواع النوع الواحد فتوح العبارة في الظاهر قالوا وذلك سببه أخلاص القصد وهو صحيح عندي وقد ذقته وهو قوله عليه السلام أوتيت جوامع الكلام ومنه القرآن وقد سألت في الواقعة عنهذه المسئلة فقيل لي لا تخبر ألا عن صدق وأمر واقع محقق من غير زيادة حرف أو تزوير في نفسك فإذا كان كلامك بهذه الصفة كان معجزاً وأما النوع الثاني من الفتوح فهو فتوح الحلاوة في الباطن قالت الطائفة هو سبب جذب الحق بأعطافه وأما النوع الثالث فهو فتوح المكاشفة بالحق قالت الطائفة هو سبب المعرفة بالحق والجامع لذلك كله أن كل أمر جاءك من غير تعمل ولا أستشراف ولا طلب فهو فتوح ظاهراً كان أو باطناً وله علامة في الذائق الفتوح وهي عدم الأخذ من فتوح الغير أو نتائج الفكر ومن شرط الفتوح أن لا يصحبه فكر ولا يكون نتيجة فكر وكان شيخنا أبو مدين يقول في الفتوح أطعمونا لحماً طرياً كما قال الله تعالى لا تطعمونا القديد أي لا تنقلوا إلينا من الفتوح ألا ما يفتح به عليكم في قلوبكم لا تنقلوا إلينا فتوح غيركم يرفع بهذا همة أصحابه لطلب الأخذ من الله تعالى فاعلموا يا أخواننا أن مقام الفتوح محتاج إلى ميزان حقيقي وهو مقام فيه مكر خفي وأستدراج فإن الله قد ذكر الفتح بالبركات من السماء والأرض وذكر الفتح بالعذاب هذا حتى لا يفرح العاقل بالفتح عند فتح الباب حتى يرى ما يفتح له قال بعضهم عند الموت هذا باب كنت أقرعه منذ كذا وكذا سنة هو ذا يفتح لي ولا أدري بمإذا قالت عاد هذا عارض ممطرناً حجبتهم العادة قيل لهم بل هو ما أستعجلتم به ريح فيها عذاب أليم فلا تغتر بالفتح إذا لم تدر ماثمه وقل رب زدني علماً ولما كان الفتح الألهي على نوعين في العالم فتح عن قرع وفتح أبتداء لا عن قرع فأما فتح القرع فيعلم أهل الله بمإذا يفتح فإن القرع هو دليلهم على ما يفتح به وليس مطلوب القوم بالفتوح هذا النوع وأنما مطلوبهم بالفتوح ما يكون أبتداء من غير تعمل لذلك وأن كان يطلبه العمل من العبد الذي هو عليه بحكم التضمن ولكن ما يخطر للعبد العامل ذلك جملة واحدة فيكون الفتح في حقه إذا ورد أبتداء وإذا ورد الفتح على أختلاف ضروبه كما قررناه تعين على هذا العبد أقامة الوزن بالقسط كما أمره الله في قوله " أقيموا الوزن بالقسط " فيقيم الوزن هذا العبد بين حاله الذي هو عليه وبين الفتح فإن كان الفتح مناسباً للحال فهو نتيجة حاله فيقيم عند ذلك وزناً آخر وهو أن ينظر في مقدار الفتح وقوة الحال فإن ساواه فهو نتيجة بلا شك فليحذر هذا العبد مكر الله في هذا الفتح فإنه نتيجة في غير موطنها فربما عجلت له عطيته وأنقلب إلى الدار الآخرة صفر اليدين فإن كان الفتح مما يعطي أدباً وترقياً فليس بمكر بل هو عناية من الله تعالى بهذا العبد حيث زاده فتحاً يؤديه إلى زيادة خير عند

الله تعالى وأن أقام الوزن بين مقدار الفتح وقوة الحال ورأى الفتح فوق الحال فينزل منه مقدار قوة الحال وما زاد فذلك هو الفتوح الذي ذكرته الطائفة هذا أصل ينبغي أن يعلم ويتحقق وله شواهد يعلمها الذائق له وأن لم يدخل الفتح في ميزان الحال جملة واحدة وبقي حاله موفوراً عليه كان ذلك الفتح هو الفتح المطلوب عند القوم وبعد أن تقرر هذا فلنذكر كل نوع من أنواع الفتوح أما الفتوح في العبارة فإنه لا يكون إلا للمحمدي الكامل من الرجال ولو كان وارثاً لأي نبي كان أقوى مقام صاحب هذا الفتح الصدق في جميع أقواله وحركاته وسكونه إلى أن يبلغ به الصدق أن يعرف صاحبه وجليسه ما في باطنه من حركة ظاهرة لا يمكن لصاحب هذا الفتح أن يصور كلاماً في نفسه ويرتبه بفكره ثم ينطق به بعد ذلك بل زمان نطقه زمان تصوره لذلك اللفظ الذي يعبر عنه عما في نفسه زمان قيام ذلك المعنى في نفسه وصورته وليس لغير صاحب هذا الفتح هذا الوصف ويكون التنزيه على صاحب عذا الفتح من المرتبة التي نزل فيها القرآن خاصة من كونه قرآناً لا من كونه كلام الله فإن كلام الله لا يزال ينزل على قلوب أولياء الله تلاوة فينظر الولي ما تلى عليه مثل ما ينظر النبي فيما أنزل عليه فيعلم ما أريد به في تلك التلاوة كما يعلم النبي ما أنزل عليه فيحكم بحسب ما يقتضيه الأمر هكذا هو الشأن ولهذا التنزل في قلب الولي حلاوة نذكرها في النوع

الثاني من الفتح فلا تقع التلاوة لصاحب هذا الفتح إلا من كون المتلو قرآناً لا غير فيفتح الله له في العبارة فيعرب بقلمه أو بلفظه عما في نفسه بحيث أن يوضح المقصود عند السامع إذا كان السامع ممن ألقى السمع ومن علامة صاحب هذا الفتح عند نفسه استصحاب الخشوع وتوالي الإقشعرار عليه في جسده بحيث أن يحس بأجزائه قد تفرقت فإن لم يجد ذلك في نفسه فيعلم أنه ليس ذلك الرجل المطلوب ولا هو صاحب هذا الفتح وهذا فتح ما رأيت له في عمري فيمن لقيته من رجال الله أثراً في أحد وقد يكون في الزمان رجال لهم هذا الفتح ولم ألقهم غير أني منهم بلا شك عندي ولا ريب فلله الحمد على ذلك وسيرد في فصل المنازل في منزلة القرآن فرقان ما بين أسمائه فإنه القرآن والفرقان والنور والهدى وغير ذلك من الاسماء الموضوعة له مهما تصور المتكلم المعبر عما في نفسه ما يتكلم به قبل العبارة ويرتب التعبير عن الأمر في نفسه ويحسنه ويتمعنه بحيث أن يحسن عند كل من يسمع تلك العبارة فليس هو بصاحب فتح فإنه من شأن الفتوح أن يفجأ ويأتي بغتة من غير شعور هكذا كل فتوح يكون في هذا الطريق ثم أنه من حقيقة صاحب هذا الفتح شهود ما يعبر عنه وشهود من يسمع منه وبما يسمع منه فيعطيه من العبارة ما يليق بذلك السمع الخاص فإن لم يكن بهذا الوصف فليس هو بصاحب فتح في العبارة وهذا معنى قولنا أن سببه الإخلاص النوع الثاني من الفتوح الذي هو فتح الحلاوة في الباطن وهو سبب جذب الحق بأعطافه فهذه الحلاوة وإن كانت معنوية فإن أثرها عند صاحبها يحس به كما يحس ببرد الماء البارد وصورة الإحساس بها كصورة الإ حساس بكل محسوس وطريقها في الحس من الدماغ ينزل إلى محل الطعم فيجدها ذوقاً فيجد عند حصول هذا الذوق استرخاء في الأعضاء والمفاصل وخدرا في الجوارح لقوة اللذة واستفراغاً لطاقته ومن أصحاب ومن أصحاب هذا الفتح من تدوم معه هذه الحلاوة ساعة ويوماً وأكثر من ذلك ليس لبقائها زمان مخصوص فإنه اختلف علينا بقاؤها فوقتا نزلت علينا في قضية فدامت معنا ساعة ثم ارتفعت ثم نزلت في واقعة أخرى فدامت أياماً ليلاً نهاراً وحينئذ ارتفعت فإذا ارتفعت زال ذلك الخدر من الجوارح وهذه الحلاوة لا يمكن أن يشبهها لذة من اللذات المحسوسة لأنها غريبة لكونها معنوية في غير مادة محسوسة فما تشبه حلاوة العسل ولا حلاوة الجماع ولا حلاوة شئ محسوس كما أنها أيضاً لا تشبه حلاوة حصول العلوم المعشوقة للطالب بل هي أعلى وأجل وأثرها في الحس أعظم من أثر الحلاوة المركبة في المواد المحسوسة كحلاوة كل حلو وتميزها عن الذات المعاني إنما هو بما لها من الأثر في الحس فافهم ذلك ولما سماني الحق عبداً باسمائه وفتح لي في الحلاوة ما رأيت أشد أثراً منها في الاسم العزيز فلما ناداني بيا عبد العزيز ومعنى ذلك أن يقاوم الإنسان عبداً في كل إسم إلهي ليحصل الفرقان بين الحقائق لتحصيل العلوم الإلهية وجدت لهذا النداء من الحلاوة ما لم أجد في لغيره من الاسماء ونظرت في سبب ذلك فوجدت أن مقام العزة يقتضي أن يكون الأمر كذلك وهذه الحلاوة وإن تميزت عن حلاوة المحسوسات والمعاني فهي متنوعة في نفسها لحلاوة أمر ما منها خلاف حلاوة حلاوة أمرآخر يجد الذائق الفرق بينهما كحلاوة السكر يجد الإنسان والفرق بينها وبين حلاوة العسل وإن اشتركا في الحلاوة وكذلك الأمر هنا لا تحصل هذه الحلاوة لأحد من أهل

الله ألا بالعطف الألهي فإذا ورد العطف الألهي على العبد رزقه الله وجدان هذه الحلاوة في باطنه فيجذبه إليه تعالى لأن النفس مجبولة على الميل إلى كل ما تستلده ومن أشد حلاوة من هذا الفتح مر علي في هذا الزمان لما تلي على أن والقلم وما يسطرون فلم أجد لذة أعظم من لذة وأنك لعلى خلق عظيم فهذه أعظم بشرى وردت على ثم أنه تليت على مرتين في زمانين متتابعين فزادني أعجاباً بها تكرار التلاوة على بها وتكرار التلاوة فينا مثل تكرار نزول الآية أو السورة على الرسول مرتين كما جاء في نزول سورة والمرسلات وغيرها أنها نزلت مرتين فإذا عطف الحق على عبده بهذه الحلاوة فجذبه إليه بها ليمنحه علماً لم يكن عنده فإن لم يجد علماً فليس بجذب ولا تلك حلاوة فتح فذلك من علامات فتح الحلاوة وأنما يفعل الحق ذلك لتكون حركة العبد معلولة لأنه معلول في الأصل وذلك لأقامة حجة الله عليه فإن العبد يزهو بالقوة

الألهية التي عنده فربما يرى أن له تنزيهاً بأنجذابه إلى الحق دون غيره من العبيد ويزعم أن ذلك أيثار منه لجناب الحق فجعل الله أنجذابه عن حلاوة فإن زها كما قلنا قامت الحجة علينا بأنه ما أخذ به إلى الحق أيثار جناب الحق بل وجد أن الحلاوة والألتذاذ فلنفسه سعى ولله المنة وحده لا منة لأحد على الله وله الحجة البالغة لا حجة لأحد على الله وكل من قال بغير هذا من أهل الله فإنما قالها شطحاً لا حقيقة لغلبة الحال عليه فهو لسان حاله لا لسانه فإذا أفاق قال سبحانك تبت إليك فإن قلت فما معنى الجذب هنا مع كونه معه قلنا ليس أحد مع الحق من حيث ما هو الحق لنفسه وأنما هم مع الحق من حيث ما أقامه الحق فيه فيكون من الحق الجذب بهذه الحلاوة من الحال التي أقامه الحق فيها لحال آخر يفيده فيه علماً لم يكن عنده ذوقاً هكذا على الدوام إلى ما لا نهاية له وسماه جذباً لأن العبد لا بد أن يتعشق بحاله ويألفه فلا يجذب عنه ألا بما هو أعجب إليه منه فلهذا فتح له في الحلاوة لتخلصه مما وقف معه فإذا أنجذب إلى الحق صحبه حاله الذي كان عليه أيضاً لأنه لا يفارقه إذا المعلوم لا يجهل فبقي حكم الجذب أنما متعلقه أن لا يتركه يقف مع حاله فيقتصر عليه فيحدث له التشوق إلى تحصيل أمر آخر ليس عنده مع صحبته لما كان عليه من الحال فاعلم ذلك وليس كل أهل الله على هذا القدم الذي ذكرناه وأنما هذا الذي ذكرناه حال الأكابر منهم فإن جماعة من أهل الله يشغلهم ما رجعوا إليه عما كانوا عليه فإن الله قد رفع بعضهم على بعض وفضل كل صنف بعضه على بعض فقال تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض ولقد فضلنا بعض النبيين على بعض وأعلم أن أصل وجدان هذه الحلاوة فينا من الجناب الألهي من الحلاوة الألهية التي يتضمنها صريح قوله عليه السلام لله أفرح بتوبة عبده الحديث فمن هناك نشأت هذه الحلاوة في باطن أهل الله فإن فهمت فقد رميت بك على الطريق ولا يعرف هذا ألا العارفون بالله المنعوت في الشرع لا المدلول عليه بالعقل وهكذا جميع ما يأتي من مثل هذا الباب وليس للضحك الألهي ولا التبشبش مدخل في هذه الحلاوة بل ذلك للفرح فلا تخلط ولا تقس فإن طريق الله لا تدرك بالقياس فما كل أمر يشبه أمر أله حكم ذلك المشبه ليس الأمر كذلك وأنما له منه حكم ما وقع الشبه به كالحمصة تشبه الؤلؤة في الأستدارة وما لكل واحدة منهما حكم الأخرى كما تختلف العلل أيضاً مع أحدية المعلول إذا كان المعلول محمولاً كالأستدارة التي وقع التمثيل بها وهي أمر محمول في المستدير كان المستدير ما كان فعلة أستدارة الفلك ليست علة أستدارة الؤلؤ فأختلفت العلل لأختلاف محال المعلول والمعلول الأستدارة فأحذر من القياس في العلم الألهي بل أن تحققت الأمور لم يصح وجود القياس أصلاً وأنما هو من الأمور التي غلط فيها أهل النظر في أن حملوا حكم المقيس عليه على المقيس فهذا قد بينا في هذا النوع من الفتح قدر ما تقع به الكفاية لمن أراد تحصيله ذوقاً من نفسه فإذا ذاقه علم ما يحتمله من البسط وأما النوع الثالث من الفتوح وهو فتوح المكاشفة الذي هو سبب معرفة الحق أعلم أولاً أن الحق أجل وأعلى من أن يعرف في نفسه لكن يعرف في الأشياء فالمكاشفة سبب معرفة الحق في الأشياء والأشياء على الحق كالستور فإذا رفعت وقع الكشف لما وراءها فكانت المكاشفة فيرى المكاشف الحق في الأشياء كشفاً كما يرى النبي صلى الله عليه وسلم من وراءه من خلف ظهره فأرتفع في حقه الستر وأنفتح الباب مع ثبوت الظهر والخلف فقال أني أراكم من خلف ظهري وقد ذقنا هذا المقام ولله الحمد فلا يعرف الحق في الأشياء ألا مع ظهور الأشياء وأرتفاع حكمها فأعين العامة لا تقع ألا على حكم الأشياء والذين لهم فتوح المكاشفة لا تقع أعينهم

في الأشياء ألا على الحق فمنهم من يرى الحق في الأشياء ومنهم من يرى الأشياء والحق فيها وبينهما فرقان فإن الأول ما تقع عينه عند الفتح الأعلى الحق فيراه في الأشياء والثاني تقع عينه على الأشياء فيرى الحق فيها الوجود الفتح وأصل ظهور هذا الفتح من الجناب الألهي حالة قوله ولنبلونكم حتى نعلم المجاهدين منكم فيرفع الأبتلاء حجاب الدعوى الذي كان يدعيه الكون فيكون الكشف وهو التعلق الخاص من العلم الألهي بما وقع الأمر عليه فعلم صدق دعوى الكون من كذبه فمن هذه الصفة الألهية ظهر فتح

المكاشفة أذ لا يظهر في الوجود حكم ألا وله أصل في الجناب الألهي إليه أستناده ولا يصح أن يكون الأمر ألا هكذا فإنه قد ذكرنا في غير ما موضع أن علم الله بالأشياء من علمه بنفسه نخرج العالم على صورته فلا يشذ عنه حكم أصلاً فهو سبحانه رب كل شيء ومليكه فالأشياء مرتبطة به في كل حال وما هو في كل حال مرتبط بالأشياء ولهذا غلط من غلط من أصحابنا ومن بعض النظار في أنهم عرفوا الله ثم عرفوا الأشياء فهم عرفوا الله من حيث أنه واجب الوجود لذاته وأنه لا يصح أن يكون ثم واجب الوجود لذاته فصحت أحدية واجب الوجود هذا كله صحيح لا نزاع فيه عند المنصف ولكن ليس المقصود ألا علم كونه رباً لهذا العالم هذا لا يعرفه ما لم نتقدم له معرفته بالعالم هذا ما يعطيه علم الكمل من رجال الله من أهل الحق ولهذا قال عليه السلام من عرف نفسه عرف ربه ما قال من عرف ربه عرف نفسه لأنه من حيث نفسه واجب الوجود وله الغنى المطلق فلا التفات للغنى المطلق إلى غير ذاته أذ لو ألتفت لم يصح ما قرره فلا يعلم أنه باله للعالم فإذا أراد أن يعلم أنه أله العالم نظر في العالم فرأى فيه حقيقة الأفتقار بأمكانه إلى المرجح فلم يجد ألا هذا الواجب الوجود لذاته الذي أثبته بدليله قبل أن ينظر في هذه المسئلة الأخرى فأضافه إليه فقال هذا الواجب هو رب هذا العالم وبغير هذا الطريق في النظر فلا يعرف أنه أله العالم ثم أن أهل النظر أنحجبوا عما ثبت في نفوسهم من أفتقارهم حين صرفوا النظر إلى معرفة واجب الوجود لذاته فإن ثبت عندهم بالدليل أظهر لهم أمكانهم وأفتقارهم من حيث لا يشعرون أن ذلك الواجب الوجود هو ألههم فقالوا علمنا بالله متقدم على علمنا بالعالم وصدقوا ما قالوا علمنا بألهنا أنه ألهنا متقدم على علمنا بنا فلم يشعروا بما وقعوا فيه من الغلط وعلمت بذلك الأنبياء فجعلت العالم دليلاً عليه وأعظم فتح المكاشفة في مثل هذه المسئلة أن يرى الحق فيكون عين رؤيته إياه عين رؤيته العالم للأرتباط المحقق فيكشف العالم من رؤيته الله تعالى ولكن هذه الدقيقة ليست لأهل النظر لأن النظر ليس في قوته ذلك وأنما هو من خصائص الكشف هذا أبلغ ما يمكن أن تحقق به هذه المسئلة من تقدم العلم بالله من كونه ألهاً للعالم على العلم بالعالم فهذا لا يعرف ألا من فتوح المكاشفة وما رأيت أحداً من المتقدمين من أهل الله تعالى نبه في هذا الفتوح الكشفي على هذه المسئلة على التعيين فأحمد الله تعالى حيث أجري على لساني الأبانة عن هذه المسئلة فإنه ما كان في نفسي أن أشير إليها فأحري أن أصرح بها وأنما الغيرة غلبت علي والحرص على نصح العباد الذين أمرني الحق بنصحهم على التخصيص أداني إلى شرح هذا القدر في فتوح المكاشفة والله يقول الحق وهو يهدي السبيل يظهر في الوجود حكم ألا وله أصل في الجناب الألهي إليه أستناده ولا يصح أن يكون الأمر ألا هكذا فإنه قد ذكرنا في غير ما موضع أن علم الله بالأشياء من علمه بنفسه نخرج العالم على صورته فلا يشذ عنه حكم أصلاً فهو سبحانه رب كل شيء ومليكه فالأشياء مرتبطة به في كل حال وما هو في كل حال مرتبط بالأشياء ولهذا غلط من غلط من أصحابنا ومن بعض النظار في أنهم عرفوا الله ثم عرفوا الأشياء فهم عرفوا الله من حيث أنه واجب الوجود لذاته وأنه لا يصح أن يكون ثم واجب الوجود لذاته فصحت أحدية واجب الوجود هذا كله صحيح لا نزاع فيه عند المنصف ولكن ليس المقصود ألا علم كونه رباً لهذا العالم هذا لا يعرفه ما لم نتقدم له معرفته بالعالم هذا ما يعطيه علم الكمل من رجال الله من أهل الحق ولهذا قال عليه السلام من عرف نفسه عرف ربه ما قال من عرف ربه عرف نفسه لأنه من حيث نفسه واجب الوجود وله الغنى المطلق فلا التفات للغنى المطلق إلى غير ذاته أذ لو ألتفت لم يصح ما قرره فلا يعلم أنه باله للعالم فإذا أراد أن يعلم أنه أله العالم نظر في العالم فرأى فيه حقيقة الأفتقار بأمكانه إلى المرجح فلم يجد ألا هذا الواجب الوجود لذاته الذي أثبته بدليله قبل أن ينظر في هذه المسئلة الأخرى فأضافه إليه فقال هذا الواجب هو رب هذا العالم وبغير هذا الطريق في النظر فلا يعرف أنه أله العالم ثم أن أهل النظر أنحجبوا عما ثبت في نفوسهم

من أفتقارهم حين صرفوا النظر إلى معرفة واجب الوجود لذاته فإن ثبت عندهم بالدليل أظهر لهم أمكانهم وأفتقارهم من حيث لا يشعرون أن ذلك الواجب الوجود هو ألههم فقالوا علمنا بالله متقدم على علمنا بالعالم وصدقوا ما قالوا علمنا بألهنا أنه ألهنا متقدم على علمنا بنا فلم يشعروا بما وقعوا فيه من الغلط وعلمت بذلك الأنبياء فجعلت العالم دليلاً عليه وأعظم فتح المكاشفة في مثل هذه المسئلة أن يرى الحق فيكون عين رؤيته إياه عين رؤيته العالم للأرتباط المحقق فيكشف العالم من رؤيته الله تعالى ولكن هذه الدقيقة ليست لأهل النظر لأن النظر ليس في قوته ذلك وأنما هو من خصائص الكشف هذا أبلغ ما يمكن أن تحقق به هذه المسئلة من تقدم العلم بالله من كونه ألهاً للعالم على العلم بالعالم فهذا لا يعرف ألا من فتوح المكاشفة وما رأيت أحداً من المتقدمين من أهل الله تعالى نبه في هذا الفتوح الكشفي على هذه المسئلة على التعيين فأحمد الله تعالى حيث أجري على لساني الأبانة عن هذه المسئلة فإنه ما كان في نفسي أن أشير إليها فأحري أن أصرح بها وأنما الغيرة غلبت علي والحرص على نصح العباد الذين أمرني الحق بنصحهم على التخصيص أداني إلى شرح هذا القدر في فتوح المكاشفة والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

٥٩٦ الباب السابع عشر ومائتان

٥٩٧ في معرفة الرسم والوسم وأسرارهما

٥٩٨ الباب الثامن عشر ومائتان

٥٩٩ في معرفة القبض وأسراره على الأختصار والأجمال

الباب السابع عشر ومائتان
في معرفة الرسم والوسم وأسرارهما
الرسم ما أعطيته من أثر ... والوسم ما دل عليه الخبر
أن دياراً قد عفى رسمها ... ما فيها للعاقل من معتبر
والوسم للتمييز أن كنت ذا ... معرفة وصح منك النظر
وعنهما أخبرنا قوله ... سيماهم في وجههم من أثر
في أزل كان لهم كل ما ... أظهره رب القضاء والقدر
فسلم الأمر إلى علمه ... وكن به في خرب من قد شكر
فإنه أولى بنا لاتكن ... في حزب من يجحد أو من كفر

أعلم أن الوسم والرسم عند الطائفة نعتان يجريان في الأبد بما جريا في الأزل يريدون بما سبق في علم الله لا أنهما جريا في الأزل ويستبين تحقيق الأشارة إليهما فالوسم بالواو من السمة وهي العلامة الألهية على العبد أو في العبد تكون دلالة على أنه من أهل الوصول والتحقق وأما الرسم بالراء فهو أثر الحق على العبد الظاهر عليه عند رجوعه من حال ما قد أدعاه أو مقام فيصدقه هذا الأثر للظاهر عليه في دعواه فاعلموا أيدنا الله وأياكم بروح منه أن الوسم فينا كالاسماء لله دلالات عليه ليعرف بها فلما كثرت المعاني وتعددت نسبتها جعل للذات المنسوبة إليها هذه المعاني أسماء بأزاء كل معنى أسماً يدل عليه ويعرف به لتحصيل الفوائد من العلماء بذلك المتعلقة بها فجعل الله لكل حال ومقام علامة تسمى وسما تدل على ذلك المقام والحال دلالة ترفع الأبهام والأجمال والأشتراك وتكون تلك الدلالة نعتاً لذلك المعنى الذي له الحكم من هذه الذات فلا يزال يجري في الأبد أي يظهر دائماً كما لم يزل في الأزل وهنا نكتة بديعة وذلك أنا قد قدمنا

أن العالم على صورة الحق ومن علمه بنفسه تعلق العلم بالعالم فكان العالم مشهوداً للحق أزلاً وأن لم يكن موجوداً والوسم من جملة العالم على حكمه ومرتبته فهو مشهود له أزلاً يجري بحسب ما هو عليه في الأبد هذا هو تحقيق شأنه وكذلك الرسم لجميع ما هو العالم عليه في الأبد أنما هو على صورة ما ظهر به في الأزل أذ لا يختلف شهود الحق فيه وقد كان مشهوداً له في الأزل حيث لم يكن موجوداً عينياً فقد شاهد هذا الرسم والوسم أزلاً يجريان في العالم كما هما في الأبد عليه فأفهم ذلك وليس الوسم ولا الرسم بجعل جاعل في الأصل بل ظهرا هنا في الأبد بجعل جاعل وهو الله تعالى ولا بد لكل حال ومشهد ومقام من أثر فيمن قام به ذلك لأثر هو الرسم فالأثر من حيث ظهوره في المؤثر فيه بفتح الثاء يسمى رسماً وهو بعينه من حيث أنه دلالة على صدق صاحب ذلك الحال أو المشهد أو المقام أو ما كان يسمى وسماً فعين مسمى الوسم هو عين مسمى الرسم ويختلفإن من حيث الحكم فالوسم عين الرسم من وجه وليس هو عينه من وجه إذا أعتبرت الحكم فالرسم في الجناب الألهي الذي صدر عنه هذا الرسم في الكون هو كون الحق يظهر فيه أثر الأجابة عند سؤال السائلين أذ لا يكون مجيباً ألا عن سؤال فلما أوجب السؤال الأجابة كانت الأجابة أثراً في المجيب فهذا هو الرسم الألهي ودليلنا عليه " وإذا سألك عبادي عني فإني قريب أجيب دعوة الداعي إذا دعاني " ولما كان الأمر في نفسه بهذه المثابة في الجناب الألهي ظهر في العالم الأثر أيضاً أذ لو لم يكن كذلك لظهر في العالم أمر لا مستند له في الجناب الألهي فيناط به الجهل به أذ قد تقرر أن علمه بالعالم علمه بنفسه فلهذه الحقيقة الألهية أستناد الرسم والوسم وقد يكون قول الطائفة في الوسم والرسم بما جريا في الأزل حكمهما في الجناب الألهي أذ كان العالم ظاهراً بصورة حق ولا يحتمل البسط في هذا الباب أكثر من هذا وأما التفصيل فيه فيطول بطول العالم والعالم لا يتناهي الأثر فيه والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

الباب الثامن عشر ومائتان

في معرفة القبض وأسراره على الأختصار والأجمال

للقبض أسباب ولكنها ... تعلم أوقاتاً وقد تجهل

فكل ما نعلم أسبابه ... فحكمه السبب الأول

وكل ما تجهل أسبابه ... فلا تقل أدنى ولا أفضل

فأفضل القبض إليه الذي ... يعرفه الأمثل فالأمثل

كقبضه الظل إليه وذا ... عليه أهل الله قد عولوا

أعلم أن الطائفة قالت في القبض أنه عبارة عن حال الخوف في الوقت فإن الأسف في الماضي والخوف والحذر في المستقبل والقبض للمعنى الحاصل في الوقت وبعضهم نزع في القبض إلى نتائجه فقال القبض وارد يرد على القلب يوجب أشارة إلى عتاب أو زجر بأستحقاق تأديب وقال بعضهم القبض حال ينتجه الخوف وقد يكون الخوف مشعوراً به وقد لا يكون فاعلموا أيدكم الله أن القبض في الجناب الألهي الذي عنه صدر القبض في الكون هو ما أتصف به الحق سبحانه من صفات المخلوقين ولا سيما في قوله ووسعني قلب عبدي ثم تجليه لكل معتقد فيه في صورة أعتقاده فيه فصار الحق كأنه محصور مقبوض عليه بالأعتقادات وهي العلامة التي بين الله وبين عامة عباده ولو لم يكن كذلك لم يكن ألهاً وهو أله العالم بلا شك فلا بد من أتصافه بهذه السعة والعالم متباين الأستعداد ولا بد له من الأستناد فلا يزال يعبد كل جزء من العالم الله من حيث أستعداده فلا بد أن يتجلى له الحق بحسب أستعداده للقبول فما من شيء ألا وهو يسبح بحمده فقد قبض بكلتا يديه على ما أعتقده ولكن لا تفقهون تسبيحهم فلو كان تسبيحهم راجعاً إلى أمر واحد لم يجهل أحد تسبيح غيره وقد قال الله أن تسبيح الأشياء لا يفقه فدل على أن كل شيء يسبح ألهه بما تقرر عنده منه مما ليس عند الآخر ولما كان في قضية العقل أن الله عز وجل لا يكون محصوراً وفي قضية الوقوع وجود الحصر وصف نفسه في آخر الآية بأنه حليم فلم يؤاخذ مع القدرة من زعم أن الحق على وصف كذا خاصة وما هو على وصف كذا ووصف نفسه في آخر هذه الآية بأنه غفور لما ستر به قلوبهم عن العلم به ألا من شاء من عباده فإنه أعطاه العلم به على الأجمال وقال ليس كمثله شيء لأنه عين كل شيء بدليل العلامة

التي ثبتت عنه والشيء لا يكون مثلاً لعينه لأنه عين كل شيء في كل ظل وكل فيء وكل طائفة سوى أهل الله قد نزهته أن يكون كذا ولهذا أخبر عنهم فقال وأن من شيء ألا يسبح أي ينزه بحمده أي بالثناء عليه والتنزيه البعد وما ذكر الله أنه أمرهم بتسبيحه بل أخبر أنهم يسبحون بحمده فأجعل بالك لقول الله في تلاوتك لما يقوله ربك عن نفسه وما يقوله العالم عنه وفرق ولا تحتج فيه ألا بما قاله عن نفسه لا بما يحكيه من قول العالم فيه تكن من أهل القرآن الذين هم أهل الله وخاصته وحقيقة حال القبض الألهي في أخباره تعالى عن نفسه ما ترددت في شيء أنا فاعله ترددي في قبض عبدي المؤمن يكره الموت وأنا أكره مساءته ولا بد له من لقائي فوصف نفسه بالكراهية وكل لحاله القبض فأفهم ما نبهتك عليه تعثر على الحق وقد حصل في هذا الخبر أمر أن موجبان للقبض وهما التردد والكراهة والغضب المنسوب إليه والغضب حكم قبض بلا شك ولكن لما كان الجناب الألهي في أعتقاد العامة يضيق المجال فيه الذي وسعه الشارع لم نقدر على أيضاح الأمر على ما هو عليه ذلك الجناب الألهي أذ له الأتساع الذي لا ينبغي ألا له ومن أسمائه الواسع وهو من أعظم الاسماء أحاطة وهو الاسم الذي يتضمن الاسماء الألهية التي تطلبها الأكوان كلها لأتساعه وهي أكثر من أن تحصي كثرة وأعيانها معلومة عند أهل الله تعالى في قوله عز وجل " يا أيها الناس أنتم الفقراء إلى الله " فمن كحل عين بصيرته بكحل الكشف علم ما قلناه وكل أثر وخبر ورد فيه القهر الألهي فإنه من باب القبض الألهي ومن هناك ظهر القبض فينا فمن وفي مقام القبض حالاً وذوقاً كان قبضه ألهياً بلا شك وأما القبض الذي هو عن حال الخوف كما يراه بعضهم فذلك قبض خاص يتعلق بالنفس وسواء خاف صاحبه على نفسه أو على غيره فإن كان خوفه على غيره صحبه الأشفاق أذ كان آمناً على نفسه وكخوف الأنبياء على أممهم يوم القيامة فهم وأمثالهم ممن يحزنهم الفزع الأكبر من أجل أممهم وهم ممن لا يحزنهم الفزع الأكبر من أجل أنفسهم والقبض حال خوف أبداً ألا القبض المجهول سببه فإنه أيضاً مجهول الخوف فإذا ورد القبض المجهول على قلب العارف سكن تحته ولم يتحرك رأساً حتى ينقدح له السبب فيعمل عند ذلك بحسب ما تقتضيه حقيقة ذلك السبب من الأثر فيه في أي جانب ظهر من حق وخلق وهو من المقامات المسطحبة إلى أول قدم يلقيه في الجنة فيرتفع عنه ولا يتصف به أبداً كما يرتفع بعض حكم الاسماء الألهية الموجودة هنا وفي الآخرة بأنقضاء مدة حكمها فلا تجد قابلاً فترتفع بأرتفاع حكمها أذ كانت عين

٦٠٠ الباب التاسع عشر ومائتان

٦٠١ في معرفة البسط وأسراره

حكمها ومن هنا تعلم أن أعيان الاسماء الألهية هي أعيان أحكامها ولذلك تبقى أعيانها ما بقيت أحكامها وتفنى بفناء أحكامها فلو كانت الاسماء الألهية راجعة إلى ذات المسمى موجودة قائمة بها لم يصح فناؤها ولا فناء أحكامها ولو كانت أيضاً راجعة إلى ذات المسمى لكان حكمها كذلك فلم يبق أن تكون ألا لنسب وأضافات لا وجود لها في عينها فلذلك قلنا أنها عين أحكامها فتزول بزوال الحكم وتثبت بثبوتهما ومن هنا تعلم أن أعيان الاسماء الألهية هي أعيان أحكامها ولذلك تبقى أعيانها ما بقيت أحكامها وتفنى بفناء أحكامها فلو كانت الاسماء الألهية راجعة إلى ذات المسمى موجودة قائمة بها لم يصح فناؤها ولا فناء أحكامها ولو كانت أيضاً راجعة إلى ذات المسمى لكان حكمها كذلك فلم يبق أن تكون ألا لنسب وأضافات لا وجود لها في عينها فلذلك قلنا أنها عين أحكامها فتزول بزوال الحكم وتثبت بثبوته

الباب التاسع عشر ومائتان

في معرفة البسط وأسراره

البسط حال ولكن ليس يدريه ... ألا الأله الذي أقامنا فيه

له التحكم في الأكوان أجمعها ... به الوجود الذي تبدو معانيه

وليس يحجبه عنا سوى قدر ... وهو الذي عن عيون الخلق يخفيه
البغي حكم له أن كنت ذا نظر ... جاء الكتاب به لو كنت تدريه
في عالم الخلق هذا الحكم ليس له ... في عالم الأمر هذا في تجليه

أعلم وفقك الله أن البسط عند الطائفة عبارة عن حال الرجاء في الوقت وقال بعضهم القبض والبسط أخذ وارد الوقت بحكم قهر وغلبة والبسط عندنا حال حكم صاحبه أن يسع الأشياء ولا يسعه شيء حقيقة البسط لا تكون ألا لرفيع المنزلة رفيع الدرجات فينزل بالحال إلى حال من هو في أدنى الدرجات فيساويه وهو في الجناب الألهي في مثل قوله تعالى " وأقرضوا الله قرضاً حسناً " وأعظم في النزول من ذا الذي يقرض الله ولأجل هذا البسط قال من قال أن الله فقير ونحن أغنياء وهذا القول تصديق قوله تعالى ولو بسط الله الرزق لعباده لبغوا في الأرض ومن البسط الألهي قوله تعالى " ينشر رحمته وهو الولي الحميد " ولولا البسط الألهي ما تمكن لأحد من خلق الله أن يتخلق بجميع الاسماء الألهية وأعظم تعريف في البسط الألهي أن ربك واسع المفغرة ويا أيها الناس أنتم الفقراء إلى الله فلما تمكن مثل هذا البسط في قلوب العباد ربما أثر في قلوبهم بغياً فتعدوا منزلتهم فلما علم الحق أنه ربما أثر ذلك مرضا في قلوب بعض العباد جعل دواءه تمام الآية وهو قوله " والله هو الغني الحميد " فإنزل الداء والدواء وهذا من نشر رحمته لأن الأدنى في مرتبة تقتضي أن لا يكون صاحب بسط فإن انبسط فليس له إلا أن يجول في غير ميدانه فيمون البسط من الأدنى سوء أدب ولما علم الحق هذا أمر عباده بالتخلق بمكارم الأخلاق واثنى عليهم بها وجعل ذلك من أعظم أعمال العباد فظهروا بها عن الأمر الإلهي فكان بسطهم عبادة وقربة إلى الله وهذا من نشر رحمته واتساع مغفرته وعموم تفضيله فبسط الغباد بسط عن قبض وبسط أوجد الخلق ولا يكون حكم القبض والبسط إلا مع ثبوت الأغيار ولولا الأغيار لم يتحقق بسط ولا قبض فتحقق ذلك واعلم أن أعظم بسط العبد أن يكون خلاقاً فإن تأدب في هذا البسط فهو المذكور الداخل في عموم قوله تعالى " فتبارك الله أحسن الخالقين " فأضاف الحسن إلى الخالقين غير أن الله أحسن الخالقين إذ كان هذا النعت من خصوص وصف الإله لأنه قال تعالى في الرد على عبدة الأوثان " أفمن يخلق كمن لا يخلق " فنفى الخلق عن الخلق فلو لم يرد عموم نفي الخلق عن الخلق لم تقم به حجة على من عبد فرعون وأمثاله ممن أمر من المخلوقين أن يعبد من دون الله ولم يكن هؤلاء ممن يدخل في عموم الخالقين من قوله " أحسن الخالقين " فإنهم لم يتصفوا بالإحسان في الخلق فإن الإحسان في العباد أن تعبد الله كأنك تراه فتعلم من هو الخالق على الحقيقة فلما كان هذا النعت من خصوص وصف الإله وقد أضاف الخلق إلى الخلق انفراد هو بالنظر إلى ما أثبت من الخلق للخلق بالأحسن في ذلك فقال " لأحسن الخالقين " وهو معنى قوله تعالى " فتبارك الله أحسن الخالقين " والبركة الزيادة فزاد أحسن في قوله " أحسن الخالقين " ومأحسن قوله تعالى " أفرأيتم ما تمنون أأنتم تخلقونه أم نحن الخالقون " أم نحن الخالقون ولم يقل أأنتم تخلقونه منه ولا فيه وإنما قال تخلقونه فأراد عين إيجاده منياً خاصة والاسم المصور هو الذي يتولى فتح الصورة فيه أي صور شاء من الجنس أو غيره وهو قوله في أي صورة ما شاء ركبك فهو الاسم المصور وهنا أسرار من علوم الطبيعة لما جعل الله فيها من الإشتراك في التكوين فهل هي سبب من جملة الأسباب التي تفعل لعينها بذاتها فيكون الحق يفعل بها لا عندها أو تكون من الأسباب التي يفعل الحق مسببها عندها لا بها ويتفاوت هنا نظر النظار وأما أهل الكشف فيعلمون ذلك ابتداء عند الكشف من غير نظر لعلمهم بمرتبة الطبيعة وإن منزلتها منزلة جميع الحقائق والحقائق لا تتبدل فيجرونها مجراها وينزلونها منزلتها فبسط العلماء بالله هو عين العلم بالله فإذا علموا علموا من انبسط ومن له البسط وعلموا من نقيض ومن له القبض فيبقى عندهم كل أمر على أصله وحقيقته لا تبديل عندهم في ذلك ولا تحزيل لأنهم على سنة الله ولن تجد لسنة الله تبديلا ولن تجد لسنة الله تحويلا فأهل سنة الله لهم البسط المحقق لأن البسط نشروا النشر ظهور ولولا الظهور وما أدركت الأشياء

فبسط العارفين على يقين ... وبسط الخلق تخمين وحدس
إذا خشعت الأصوات للرحمن فكيف يكون الحال مع الجبار
خشوع حياء لا خشوع مهانة ... وهيبة اجلال وقبض تأدب

٦٠٢ الباب العشرون ومائتان

٦٠٣ في معرفة الفناء وأسراره

قال تعالى " وخشعت الأرض للرحمن فلا تسمع إلا همسا " حكم اقتضاه الموكن واعلم أيها الولي الحميم أن الخلق كان في قبض الحق للحق فلما انبسط ظهر للعالم قال الله تعالى لآدم ويداه مقبوضتان يا آدم اختر أيتهما شئت فقال آدم اخترت يمين ربي وكلتا يدي ربي يمين مباركة فبسطها فإذا فيها آدم وذريته ولو فتح الأخرى لكان فيها سائر العالم فإنظر إلى الكون الإنسان في اليمين الحق إذ علم آدم آدم أن بين اليدين فرقاناً ولذلك قا لأدباً وكلتا يدي ربي يمين مباركة فاختار القوة نظراً إلى نفسه لما علم أنه على الصورة وأنه خلفية فعلم أن القوة له فاختار الأقوى بأدب ولما كان الخلق مطوياً في الحق لم ير نفسه وهو مشهود لله فلما كان البسط الإلهي ظهر العالم لنفسه فرأى نفسه ورأى من كان في قبضته عن شهود نفسه فعلم من أين صدر وكيف صدر وما علم هل له رجوع أم لا فقيل له وإليه ترجعون وعلم أن الرجوع إنما هو رد إلى الأصل وقد علم أصل الوجود فعلم إلى أين يرجع وقد كان في الأصل لا يعلم نفسه فعلم أنه يرجع إلى منزله لا بعلم نفسه مع ظهور عينه كما لم يشهد نفسه إذ كان في قبضة موجده فيكون مآل العارفين ورجوعهم مع ثبوت عينهم إلى أن الحق عينهم لا هم وهذا مقام لا يكون إلا للعارفين فهم مقبوضون في حال بسطهم ولا يصح لعارف قط أن يكون مقبوضاً في غير بسط ولا مبسوطاً في غير قبض وما سوى العارف إذا كان في حال قبض لا يكون له حال بسط وإذا كان في حال بسط لا يكون له حال قبض فالعارف لا يعرف إلا بجمعه بين الضدين فإنه حق كله كما قال أبو سعيد الخراز وقد قيل له بم عرفت الله فقال بجمعه بين الضدين لأنه شاهد جمعهما في نفسه وقد علم أنه على صورته وسمعه يقول هو الأول والآخر والظاهر والباطن وبهذه الآية احتج في ذلك ثم نظر إلى العالم فرآه إنساناً كبيراً في الجرم ورآه قد جمع بين الضدين فإنه رأى فيه الحركة والسكون والإجتماع والإفتراق ورأى فيه الأضداد وه أيضاً على صورة العالم كما هو على صورة الحق فإنظر ما أعجب هذه اللفظة من أبي سعيد ولهذا المقام كان يشير ذو النون المصري في مسائله في معرفة الخيال من باب المعرفة من هذا الكتاب مستوفاة فبسط العلماء بالله من البسط المنسوب إلى الحق بل هو عين البسط المنسوب إلى الحق لأنهم إليه رجعوا

فلم يكن البسط الإله ... فهم أهل محو وإن أثبتوا

وهذا القدر كاف في تحقيق البسط من العلم الإلهي

الباب العشرون ومائتان

في معرفة الفناء وأسراره

إن الفنا أخو العدم ... وله التسلطن إن حكم
هو عن كذا لا غيره ... فبعن فينا قدم
ثم الفنا ... حجاب ما ينفى الظلم
فشبيهه بل عينه ... ما قيل في عدم العدم
هي لفظة ما تحتها ... عين ولكن تحتكم
ما زال تطلبه الرجا ... ل فمن يقوم به عصم
فيه إذا سلطانه ... يمضيه تحصين الحكم

اعلم أن الفناء عند الطائفة يقال بازاء أمور فمنهم من قال أن الفناء فناء المعاصي ومن قائل الفناء فناء رؤية العبد فعله بقيام الله على ذلك وقال بعضهم الفناء فناء عن الخلق وهو عندهم على طبقات منها الفناء عن الفناء وأصله بعضهم إلى سبع طبقات فاعلموا أيدنا الله وإياكم بروح القدس إن الفناء لا يكون إلا عن كذا كما أن البقاء لا يكون إلا بكذا ومع كذا فعن للفناء لا بد منه ولا يكون الفناء في

هذا الطريق عند الطائفة إلا عن أدنى بأعلى وأما الفناء عن الأعلى فليس هو اصطلاح القوم وإن كان يصح لغة فأما الطبقة الأولى في الفناء فهي أن تفنى عن المخلفات فلا تخطر لك ببال عصمة وكفظاً إلهياً ورجال الله هنا على قسمين القسم الواحد رجال لم يقدر عليهم المعاصي فلا يتصرفون إلا في مباح وإن ظهرت منهم المخالفات المسماة بالمعاصي شرعاً في الأمة إلا أن الله وفق هؤلاء فكانوا ممن أذنبوا فعلموا أن لهم رباً يغفر الذنب ويأخذ بالذنب فقيل لهم على سماع منهم لهذا القول اعلموا ما شئتم فقد غفرت لكم زكأهل بدر ففنيت عنهم أحكام المخالفات فما خالفوا فإنهم ما تصرفوا إلا فبما أبيح لهم فإن الغير الإلهية تمنع أن ينتهك المقربون عنده حرمة الخطاب الإلهي بالتحجير وهو غير مؤاخذلهم لما سبقت لهم به العناية في الأزل فأباح لهم ما هو محجور على الغير وسائر من ليس له هذا المقام لا علم له بذلك فيحكم عليه بأنه ارتكب المعاصي وهو ليس بعاص كلام الله المبلغ على لسان رسول الله صلى الله عليه وسلم وكأهل البيت حين أذهب الله عنهم الرجس ولا رجس أرجس من المعاصي وطهرهم تطهيرا وهو خبر والخبر لا يدخله النسخ وخبر الله صدق وقد سبقت به الأرادة الألهية فكل ما ينسب إلى أهل البيت مما يقدح فيما أخبر الله به عنهم من التطهير وذهاب الرجس فإنما ينسب إليهم من حيث أعتقاد الذي ينسبه لأنه رجس بالنسبة إليه وذلك الفعل عينه أرتفع حكم الرجس عنه في حق أهل البيت فالصورة واحدة فيهما والحكم مختلف والقسم الآخر رجال أطلعوا على سر القدر وتحكمه في الخلائق وعاينوا ما قدر عليهم من جريان الأفعال الصادرة منهم من حيث ما هي أفعال لا من حيث ما هي محكوم عليها بكذا أو كذا وذلك في حضرة النور الخالص الذي منه يقول أهل الكلام أفعال الله كلها حسنة ولا فاعل ألا الله فلا فعل ألا لله وتحت هذه الحضرة حضرتان حضرة السدفة وحضرة الظلمة المحضة وفي حضرة السدفة ظهر التكليف وتقسمت الكلمة إلى كلمات وتميز الخير من الشر وحضرة الظلمة هي حضرة الشر الذي لا خير معه وهو الشرك والفعل الموجب للخلود في النار وعدم الخروج منها وأن نعم فيها فلما عاين هؤلاء الرجال من هذا القسم ما عاينوه من حضرة النور بادروا إلى فعل جميع ما علموا أنه يصدر منهم وفنوا عن الأحكام الموجبة للبعد والقرب ففعلوا الطاعات ووقعوا في المخالفات كل ذلك من غير نية لقرب ولا أنتهاك حرمة فهذا فناء غريب أطلعني الله عليه بمدينة فاس ولم أر له ذائقاً مع علمي بأن له رجالاً ولكن لم ألقهم ولا رأيت أحداً منهم غير أني رأيت حضرة النور وحكم الأمر فيها غير أنه لم يكن لتلك المشاهدة فينا حكم بل أقامني الله في حضرة السدفة وحفظني وعصمني فلي حكم حضرة النور وأقامتي في السدفة وهو عند القوم أتم من الأقامة في حضرة النور فهذا معنى قول بعضهم في الفناء أنه فناء المعاصي وأما النوع الثاني من الفناء فهو الفناء عن أفعال العباد بقيام الله على ذلك من قوله أفمن هو قائم على كل نفس بما كسبت فيرون الفعل لله من خلف حجب الأكوان التي هي محل ظهور الأفعال فيها وهو قوله تعالى " أن ربك واسع المغفرة " أي ستره واسع والأكوان كلها ستره وهو الفاعل من خلف هذا الستر وهم لا يشعرون والمثبتون من المتكلمين أفعال العباد خلقاً لله يشعرون ولكن لا يشهدون لحجاب الكسب الذي أعمي الله به بصيرتهم كما أعمى بصيرة من يرى الأفعال للخلق حين أوقفه الله مع ما يشاهده ببصره فهذا لا يشعر وهو المعتزلي وذلك لا يشهد وهو الأشعري فالكل على بصره غشاوة وأما النوع الثالث فهو الفناء عن صفات المخلوقين بقوله تعالى في الخبر المروي النبوي عنه كنت سمعه وبصره وكذا جميع صفاته والسمع والبصر وغير ذلك من أعيان الصفات التي للعبد أو الخلق قل كيف شئت وعرف الحق أن نفسه هي عين صفاتهم لا صفته فإنت من حيث صفاتك عين الحق لا صفته ومن حيث ذاتك عينك الثابتة التي أتخذها الله مظهراً أظهر نفسه فيها لنفسه فإنه ما يراه منك ألا بصرك وهو عين نظرك فما رآه ألا نفسه وأفناك بهذا عن رؤيته فناء حقيقة شهودية معلومة محققة لا يرجع بعد هذا الفناء حالاً إلى حال يثبت لك أن لك صفة محققة ليست عين الحق وصاحب هذا الفناء دائماً في الدنيا والآخرة لا يتصف في نفسه ولا عند نفسه بشهود ولا كشف ولا رؤية مع كونه يشهد ويكشف ويرى ويزيد صاحب هذا الفناء على كل مشاهد وراء ومكاشف أنه يرى الحق كما يرى نفسه لأنك رأيته به لا بك وهذا مشهد عزيز لم أر له بالحال ذائقاً فإنه دقيق فمن زعم أنه ذاقه ثم رجع بعد ذلك إلى حسه ونفسه وأثبت لنفسه صفة ليست هي عين الحق التي علمها فليس عنده خبر بما قاله ولا يعرف من شاهد ولا ما شاهد ثم أن صاحب هذا الفناء مهما فرق بين صفاته في حال الفناء فرأى غير ما سمع وسمع غير ما سعى وسعى غير ما شم وطعم وطعم غير ما علم وعلم غير ما قدر وميز وفرق

بين هذه النسب وأدعى أنه صاحب هذا النوع من الفناء فليس هو وإذا توحدت عنده العين فسمع بما به رأى بما به تكلم بما به علم وسعى وشم وطعم وأحس ولم يختلف عليه الأدراك بأختلاف الحكم فهو صاحب هذا الفناء ذوقاً صحيح الحال وأما النوع الرابع من الفناء فهو الفناء عن ذاتك وتحقيق ذلك أن تعلم أن ذاتك مركبة من لطيف وكثيف وأن لكل ذات منك حقيقة وأحوالاً تخالف بها الأخرى وأن لطيفتك متنوعة الصور مع الآنات في كل حال وأن هيكلك ثابت على صورة واحدة وأن أختلفت عليه الأعراض فإذا فنيت عن ذاتك بمشهودك الذي هو شاهد الحق من الحق وغير الحق ولا تغيب في هذه الحال عن شهود ذاتك فيه فما أنت صاحب هذا الفناء فإن لم تشهد ذاتك في هذا الشهود وشاهدت ما شاهدت فإنت صاحب هذا النوع من الفناء وأنما قلنا شاهدت ما شاهدت ولم نخصص شهوداً لحق وحده فإن صاحب هذا الفناء قد يكون مشهوده كوناً من الأكوان وهو حال يعصم ذات الأنسان من التأثير أخبرني الأستاذ النحوي عبد العزيز بن زايد أن بمدينة فاس وكان ينكر حال الفناء وكان يختلف ألينا وكانت فيه أنابة فلما كان ذات يوم دخل علي وهو فارح مسرور فقال لي يا سيدي الفناء الذي تذكره الصوفية صحيح عندي بالذوق قد شاهدته اليوم قلت له كيف قال ألست تعلم أن أمير المؤمنين دخل اليوم من الأندلس إلى هذه المدينه قلت له بلى قال أعلم أني خرجت أتفرج مع أهل فاس فأقبلت العساكر فلما وصل أمير المؤمنين ونظرت إليه فنيت عن نفسي وعن العسكر وعن جميع ما يحسه الأنسان وما سمعت دوي الكوسات ولا صوت طبل مع كثرة ذلك ولا البوقات ولا ضجيج الناس ولا رأيت ببصري أحداً من العالم جملة واحدة سوى شخص أمير المؤمنين ثم أنه ما أزاحني أحد عن مكاني ووقفت في طريق الخيل وأزدحام الناس وما رأيت نفسي ولا علمت أني ناظر إليه بل فنيت عن ذاتي وعن الحاضرين كلهم بشهودي فيه ولما أنحجب عني ورجعت إلى نفسي أخذتني الخيل وأزدحام الناس فأزالوني عن موضعي وما تخلصت من الضيق ألا بشدة وأدرك سمعي الضجيج وأصوات الكوسات والبوقات فتحققت أن الفناء حق وأنه حال يعصم ذات الفإني من أن يؤثر فيه ما فنى عنه هذا يا أخي فناء في مخلوق فما ظنك بالفناء في الخالق فإن شاهدت في هذا الفناء تنوع ذاتك اللطيفة ولم تشاهد معها سواها ففناؤك عنك بك لا بسواك فإنت فإن عن ذاتك ولست فإنياً عن ذاتك فإنك لك بك مشهود من حيث لطيفتك وأنك لك بك مفقود من حيث هيكلك فإن شاهدت مركبك في حال هذا الفناء فمشهودك خيال ومثال ما هو عينك ولا غيرك بل حالك في هذا الفناء حال النائم صاحب الرؤيا وأما النوع الخامس من الفناء وهو فناؤك عن كل العالم بشهودك الحق أو ذاتك فإن تحققت من تشهد منك علمت أنك شاهدت ما شاهدته بعين حق والحق لا يفنى بمشاهدة نفسه ولا العالم فلا تفنى في هذه الحال عن العالم وأن لم تعلم من يشهد منك كنت صاحب هذا الحال وفنيت عن رؤية العالم بشهود الحق أو بشهود ذاتك كما فنيت عن ذاتك بشهود الحق أو بشهود كون من الأكوان فهذا النوع يقرب من الرابع في الصورة وأن كان يعطي من الفائدة ما لا يعطيه النوع الرابع المتقدم وأما النوع السادس من الفناء فهو أن تفني عن كل ما سوى الله بالله ولابد وتفنى في هذا الفناء عن رؤيتك فلا تعلم أنك في حال شهود حق أذ لا عين لك مشهودة في هذا الحال

وهنا يطرأ غلط لبعض الناس من أهل هذا الشأن وأبينه لك أن شاء الله حتى يتخلص لك المقام وأن الله ألهمني لهذا البيان وذلك أن صاحب هذا الحال إذا فنى عن كل ما سوى الله بشهود الله فيما يقول فلا يخلو في شهوده ذلك أما أن يرى الحق في شؤنه أو لا يراه في شؤنه فإنه لا يزال في شؤن أذ لا غيبة له عن العالم ولا عن أثر فيه فإن شاهده في شؤنه فما فنى عن كل ما سوى الله وأن شاهده في غير شؤنه بل في غناه عن العالم فهو صحيح الدعوى " فإن الله غني عن العالمين " وهذا المشهد كان للصديق فإنه قال ما رأيت شيأ ألا رأيت الله قبله فأثبت أنه رآه ولا شيء ثم أقيم في مشهد آخر فرأى صدور الشيء عنه وقد كان رآه ولا شيء فجعل تلك الرؤية قبل هذا الشهود فقال ما رأيت شيأ ألا رأيت الله قبله فقد ابنت لك الأمر على ما هو عليه وأما النوع السابع من الفناء فهو الفناء عن صفات الحق ونسبها وذلك لا يكون ألا بشهود ظهور العالم عن الحق لعين هذا الشخص لذات الحق ونفسه لا لأمر زائد يعقل ولكن لا من كونه علة كما يراه بعض النظار ولا يرى الكون معلولاً وأنما يراه حقاً ظاهراً في عين مظهر بصورة أستعداد ذلك المظهر في نفسه فلا يرى للحق أثراً في الكون فما يكون له دليل على ثبوت نسبة ولا صفة ولا نعت فيفنيه هذا الشهود عن الاسماء والصفات والنعوت

بل أن حققه يرى أنه محل التأثر حيث أثر فيه أستعداد الأعيان الثابتة من أعيان الممكنات ومما يحقق هذا كونه تعالى وصف نفسه في كتابه وعلى ألسنة رسله بما وصف به المخلوقات المحدثات وأما أن تكون هذه الصفات في جنابه حقاً ثم نعتنا بها وأما أن يكون لنا حقاً ونعت نفسه بها توصلاً لنا وخبره بها صدق لا كذب وأن كنا نحن فيها الأصل فهو مكتسب وأن كان هو الأصل فقد كسبنا إياها وهذه من أغمض نتائج العلم بالله فإنه أضاف إليه نعوت المحدثات كلها بأخبار قديم أزلي فمنها ما أشار به في أخباره بأنه مكتسب لبعضها مثل قوله " ولنبلونكم حتى نعلم " ومنها ما ذكره ولم يقيد بأكتساب ولا غيره ومن هذا الباب أجيب دعوة الداع وأدعوني أستجب لكم وأسئلوني أعطكم وأستغفروني أغفر لكم وأذكروني أذكركم وأما قولهم الفناء عن الفناء فما هو نوع ثامن وأنما هو الفإني إذا لم يعلم في فنائه أنه فإن فذلك الفناء عن الفناء كصاحب الرؤيا الذي لا يعلم أنه في رؤيا فهو حال تابع في كل نوع يقوم من أنواع الفناء وحال الفناء لا ينال بتعمل أي لا يقصدو أدناه درجة حكمه في المتفكر فإذا أستغرق الأنسان الفكر في أمر ما من أمور الدنيا أو في مسئلة من العلم فتحدثه ولا يسمعك وتكون بين يديه ولا يراك وترى في عينه جموداً في تلك الحالة فإذا عثر على مطلوبه أو طرأ أمر يرده إلى أحساسه حينئذ يراك ويسمعك فهذه أدنى درجاته في العالم وسبب ذلك ضيق المحدث فإنه لا شيء أوسع من حقيقة الأنسان ولا شيء أضيق منها فأما أتساع القلب فإنه لا يضيق عن شيء ولكن عن شيء واحد وأما ضيقه فإنه لا يسع خاطرين معاً فإنه أحدى الذات فلا يقبل الكثرة فهو من حيث هذه الحقيقة في الحكم الألهي في معنى قوله " والله غني عن العالمين " وفي الرتبة الأخرى في قوله فأحببت أن أعرف وهذا القدر كاف في معرفة هذا الباب والله يقول الحق وهو يهدي السبيلرأ غلط لبعض الناس من أهل هذا الشأن وأبينه لك أن شاء الله حتى يتخلص لك المقام وأن الله ألهمني لهذا البيان وذلك أن صاحب هذا الحال إذا فنى عن كل ما سوى الله بشهود الله فيما يقول فلا يخلو في شهوده ذلك أما أن يرى الحق في شؤنه أو لا يراه في شؤنه فإنه لا يزال في شؤن أذ لا غيبة له عن العالم ولا عن أثر فيه فإن شاهده في شؤنه فما فنى عن كل ما سوى الله وأن شاهده في غير شؤنه بل في غناه عن العالم فهو صحيح الدعوى " فإن الله غني عن العالمين " وهذا المشهد كان للصديق فإنه قال ما رأيت شيأ ألا رأيت الله قبله فأثبت أنه رآه ولا شيء ثم أقيم في مشهد آخر فرأى صدور الشيء عنه وقد كان رآه ولا شيء فجعل تلك الرؤية قبل هذا الشهود فقال ما رأيت شيأ ألا رأيت الله قبله فقد ابنت لك الأمر على ما هو عليه وأما النوع السابع من الفناء فهو الفناء عن صفات الحق ونسبها وذلك لا يكون ألا بشهود ظهور العالم عن الحق لعين هذا الشخص لذات الحق ونفسه لا لأمر زائد يعقل ولكن لا من كونه علة كما يراه بعض النظار ولا يرى الكون معلولاً وأنما يراه حقاً ظاهراً في عين مظهر بصورة أستعداد ذلك المظهر في نفسه فلا يرى للحق أثراً في الكون فما يكون له دليل على ثبوت نسبة ولا صفة ولا نعت فيفنيه هذا الشهود عن الاسماء والصفات والنعوت بل أن حققه يرى أنه محل التأثر حيث أثر فيه أستعداد الأعيان الثابتة من أعيان الممكنات ومما يحقق هذا كونه تعالى وصف نفسه في كتابه وعلى ألسنة رسله بما وصف به المخلوقات المحدثات وأما أن تكون هذه الصفات في جنابه حقاً ثم نعتنا بها وأما أن يكون لنا حقاً ونعت نفسه بها توصلاً لنا وخبره بها صدق لا كذب وأن كنا نحن فيها الأصل فهو مكتسب وأن كان هو الأصل فقد كسبنا إياها وهذه من أغمض نتائج العلم بالله فإنه أضاف إليه نعوت المحدثات كلها بأخبار قديم أزلي فمنها ما أشار به في أخباره بأنه مكتسب لبعضها مثل قوله " ولنبلونكم حتى نعلم " ومنها ما ذكره ولم يقيد بأكتساب ولا غيره ومن هذا الباب أجيب دعوة الداع وأدعوني أستجب لكم وأسئلوني أعطكم وأستغفروني أغفر لكم وأذكروني أذكركم وأما قولهم الفناء عن الفناء فما هو نوع ثامن وأنما هو الفإني إذا لم يعلم في فنائه أنه فإن فذلك الفناء عن الفناء كصاحب الرؤيا الذي لا يعلم أنه في رؤيا فهو حال تابع في كل نوع يقوم من أنواع الفناء وحال الفناء لا ينال بتعمل أي لا يقصدو أدناه درجة حكمه في المتفكر فإذا أستغرق الأنسان الفكر في أمر ما من أمور الدنيا أو في مسئلة من العلم فتحدثه ولا يسمعك وتكون بين يديه ولا يراك وترى في عينه جموداً في تلك الحالة فإذا عثر على مطلوبه أو طرأ أمر يرده إلى أحساسه حينئذ يراك ويسمعك فهذه أدنى درجاته في العالم وسبب ذلك ضيق المحدث فإنه لا شيء أوسع من حقيقة الأنسان ولا شيء أضيق منها فأما أتساع القلب فإنه لا يضيق عن شيء ولكن عن شيء واحد وأما ضيقه فإنه لا يسع خاطرين معاً فإنه أحدى الذات فلا يقبل الكثرة فهو من حيث هذه الحقيقة في الحكم الألهي في

معنى قوله " والله غني عن العالمين " وفي الرتبة الأخرى في قوله فأحببت أن أعرف وهذا القدر كاف في معرفة هذا الباب والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

٦٠٤ الباب الأحد والعشرون ومائتان

٦٠٥ في معرفة البقاء وأسراره

٦٠٦ الباب الثاني والعشرون ومائتان

٦٠٧ في معرفة الجمع وأسراره

الباب الأحد والعشرون ومائتان
في معرفة البقاء وأسراره
أذ رأيت قيام الله جل على ... كل النفوس بما فيها من الأثر
ذاك البقاء الذي قال الرجال به ... وأنت باق به أن كنت ذا نظر
فكن به لا تكن بالفكر متصفاً ... فإنما الغير مشتق من الغير
وأين غيرو ما في الكون أجمعه ... سوى الوجود الذي تدعوه بالبشر
فإنه إسم يعم الكون أجمعه ... عيناً وعلماً فلا تخرج عن الصور

أعلم أن البقاء عند بعض الطائفة بقاء الطاعات كما كان الفناء فناء المعاصي عند صاحب هذا القول وعند بعضهم البقاء بقاء رؤية العبد قيام الله على كل شيء وهذا قول من قال في الفناء أنه فناء رؤية العبد فعله بقيام الله تعالى على ذلك وعند بعضهم البقاء بقاء بالحق وهو قول من قال في الفناء أنه فناء عن الخلق أعلم أن نسبة البقاء عندنا أشرف في هذا الطريق من نسبة الفناء لأن الفناء عن الأدنى في المنزلة أبداً عند الفإني والبقاء بالأعلى في المنزلة أبداً عند الباقي فإن الفناء هو الذي أفناك عن كذا فله القوة والسلطان فيك والبقاء نسبتك إلى الحق وأضافتك إليه أعني البقاء في هذا الطريق عند أهل الله فيما أصطلحوا والفناء نسبتك إلى الكون فإنك تقول فنيت عن كذا ونسبتك إلى الحق أعلى فالبقاء في النسبة أولى لأنهما حالان مرتبطان فلا يبقى في هذا الطريق ألا فإن ولا يفنى ألا باق والموصوف بالفناء لا يكون ألا في حال البقاء والموصوف بالبقاء لا يكون ألا في حال الفناء ففي نسبة البقاء شهود حق وفي نسبة الفناء شهود خلق لأنك لا تقول فنيت عن كذا ألا مع تعقلك من فنيت عنه ونفس تعقلك إياه هو نفس شهودك إياه أذ لا بد من أحضاره في نفسك لتعقل حكم الفناء عنه وكذلك البقاء لا بد من شهود من أنت باق به ولا يكون البقاء في هذا الطريق ألا بالحق فلا بد من شهود الحق فإنه لا بد من أحضارك إياه في قلبك وتعقلك إياه فحينئذ تقول بقيت بالحق وهذه النسبة أشرف وأعلى لعلو المنسوب إليه فحال البقاء أعلى من حال الفناء وأن تلازما وكانا للشخص في زمان واحد فلا خفاء عند ذي نظر سليم في الفرق بين النسبتين في الشرف والمنزلة شرح هذا المقام يتضمنه شرح باب الفناء وذلك أن ننظر في كل نوع من أنواع الفناء إلى السبب الذي أفناك عن كذا فهو الذي أنت باق معه هذا جماع هذا الباب ألا أن هنا تحقيقاً لا يكون ألا في الفناء وذلك أن البقاء نسبة لا تزول ولا تحول حكمه ثابت حقاً وخلقاً وهو نعت ألهي والفناء نسبة تزول وهو نعت كياني لا مدخل له في حضرة الحق وكل نعت ينسب إلى الجانبين فهو أتم وأعلى من النعت المخصوص بالجانب الكوني ألا العبودة فإن نسبتها إلى الكون أتم وأعلى من نسبة الربوبية والسيادة إليه فإن قلت فالفناء راجع إلى العبودة ولازم قلنا لا يصح أن يكون كالعبودة فإن العبودة نعت ثابت لا يرتفع عن الكون والفناء قد يفنيه عن عبودته وعن نفسه فحكمه يخالف حكم العبودة وكل أمر يخرج الشيء عن أصله ويحجبه عن حقيقته فليس بذلك الشرف

عند الطائفة فإنه أعطاك الأمر على خلاف ما هو به فألحقك بالجاهلين والبقاء حال العبد الثابت الذي لا يزول فإنه من المحال عدم عينه الثابتة كما أنه من المحال أتصاف عينه بأنه عين الوجود بل الوجود نعته بعد أن لم تكن وأنما قلنا هذا لأن الحق هو الوجود ولا يلزم أن تكون الصفة عين الموصوف بل هو محال والعبد باقي العين في ثبوته ثابت الوجود في عبودته دائم الحكم في ذلك أن كل من في السموات والأرض ألا آتى الرحمن عبداً ما عندكم ينفد وما عند الله باق فنحن عنده وهو عندنا فالحق النفاد والبقاء بمن ألحقته هذه الآية والنفاد فناء والبقاء نعت الوجود من حيث جوهره والفناء نعت العرض من حيث ذاته بل نعت سائر المقولات ما عدا الجوهر وقد أومأنا إلى ما فيه غنية لمن كان له له قلب أو ألقي السمع لخطاب الحق وهو شهيد

الباب الثاني والعشرون ومائتان

في معرفة الجمع وأسراره

إذا سمعت بحق أو نظرت به ... فهو السميع البصير الواحد الأحد

وأنت لا فيه والأعيان قائمة ... والنفس والعقل والأرواح والجسد

فإن أخذت بجمع الجمع تصحبه ... به فإنت هناك السيد الصمد

وأن علمت بهذا وأتصفت به ... حالاً عليك جميع الأمر ينعقد

أعلم أن الجمع عند بعض الطائفة أشارة من أشار إلى حق بلا خلق وقال أبو علي الدقاق الجمع ما سلب عنك وقالت طائفة منهم الجمع ما أشهدك الحق من فعله بك حقيقة وقال قوم الجمع مشاهدة المعرفة وحجته أياك نستعين وقال بعضهم الجمع أثبات الخلق قائماً بالحق وجمع الجمع الفناء عن مشاهدة كل شيء سوى الحق وقال بعضهم الجمع شهود الأغيار بالله وجمع الجمع الأستهلاك بالكلية وفناء الأحساس بما سوى الله عند غلبات الحقيقة وقال بعضهم الجمع مشاهدة تصريف الحق الكل ومن نظم القوم في الجمع والفرق

جمعت وفرقت عني به ... ففرط التواصل مثنى العدد

فهذا قد ذكرنا بعض ما وصل إلينا من قولهم في الجمع وجمع الجمع والجمع عندنا أن تجمع ما له عليه مما وصفت به نفسك من نعوته وأسمائه وتجمع ما لك عليك مما وصف الحق به نفسه من نعوتك وأسمائك فتكون أنت أنت وهو هو وجمع الجمع أن تجمع ما له عليه وما لك عليه وترجع الكل إليه يرجع الأمر كله ألا إلى الله تصير الأمور فما في الكون ألا أسماؤه ونعوته غير أن الخلق أدعوا بعض تلك الاسماء والنعوت ومشى الحق دعواهم في ذلك فخاطبهم بحسب ما أدعوه فمنهم من أدعى في الاسماء المخصوصة به تعالى في العرف ومنهم من أدعى في ذلك وفي النعوت الواردة في الشرع مما لا يليق عند علماء الرسوم ألا بالمحدثات وأما طريقنا فما أدعينا في شيء من ذلك كله بل جمعناها عليه غير أنا نبهنا أن تلك الاسماء حكم آثار أستعداد أعيان الممكنات فيه وهو سر خفي لا يعرفه ألا من عرف أن الله هو عين الوجود وأن أعيان الممكنات على حالها ما تغير عليها وصف في عينها ويكفي العاقل السليم العقل قولهم الجمع فإنه لفظ مؤذن بالكثرة والتمييز بين الأعيان الكثيرة فمن حيث التمييز كان الجمع عين التفرقة وليست التفرقة عين الجمع ألا تفرقة أشخاص الأمثال فإنه جمع وتفرقة معاً وأن الحد والحقيقة بجمع الأمثال كالأنسانية وأشخاص ذلك النوع يتصفون بالتفرقة فزيد ليس بعمرو وأن كان كل واحد منهما أنساناً وهكذا جميع الأمثال وأشخاص النوع الواحد قال تعالى ليس كمثله شيء على وجوه كثيرة قد علم الله ما يؤل إليه قول كل متأول في هذه الآية وأعلاها قولاً أي ليس في الوجود شيء يماثل الحق أو هو مثل للحق إذا لوجود ليس غير عين الحق فما في الوجود شيء سواه يكون مثلاً له أو خلافاً هذا ما لا يتصور فإن قلت فهذه الكثرة المشهودة قلنا هي نسب أحكام أستعدادات الممكنات في عين الوجود الحق والنسب ليست أعياناً ولا أشياء وأنما هي أمور عدمية بالنظر إلى حقائق النسب فإذا لم يكن في الوجود شيء سواه فليس مثله شيء لأنه ليس ثم فأفهم وتحقق ما أشرنا إليه فإن أعيان الممكنات ما أستفادت ألا الوجود والوجود ليس غير عين الحق لأنه يستحيل أن يكون أمراً زائداً ليس الحق لما يعطيه الدليل الواضح فما ظهر في الوجود بالوجود إلا الحق فالوجود الحق وهو واحد فليس ثم شئ هو له مثل لأنه لا يصح أن يكون ثم وجود أن مختلفإن أو متماثلان فالجمع على الحقيقة كما قررناه أن تجمع الوجود

عليه فيكون هو عين الوجود وتجمع حكم ما ظهر من العدد والتفرقة على أعيان الممكنات أنها عين استعداداتها فإذا علمت هذا فقد علمت معنى الجمع وجمع الجمع ووجود الكثرة وألحقت الأمور بأصولها وميزت بين الحقائق وأعطيت كل شئ حكمه كما أعطى الحق كل شئ خلقه فإن لم تفهم الجمع كما ذكرناه فما عندك خبر منه وأما إشارات الطائفة التي شردناها فإن لهم في ذلك مقاصد أذكرها أن شاء الله مع معرفتهم بما ذهبنا إليه أو معرفة الأكابر منهم وأما قول من قال منهم أن الجمع حق بلا خلق فهو ما ذهبنا إليه أن الحق هو عين الوجود غير أنه ما تعرض لما أعطته استعدادات أعيان الممكنات في وجود الحق حتى اتصف بما اتصفت به وأما قول الدقاق في الجمع أنه ما سلب عنك فإنه يقتضي مقامه أن يريد سلب ما وقعت فيه الدعوى منك وهو له كالتخلق بالاسماء الحسنى ونسبة الأفعال إليك وهي له هذا يعطيه حال الدقاق لا الكلام فإنه لو قال غيره هذه الكلمة ربما قالها على أنه يريد بقوله ما سلب عنك عين الوجود فإنه الذي سلب عنك إذ كان عنن الوجود وأما قول الآخران الجمع ما أشهدك الحق من فعله بك حقيقة فإنه يريد أنك محل لجريان أفعال والأمر في الحقيقة بالعكس بل هو المنعوت بحكم آثار استعدادات أعيان الممكنات فيه إلا أن يريد بقوله من فعله بك أي بك ظهر الفعل ولم يتعرض لذكر فيمن ظهر الأثر فقد يمكن أن يريد ذلك وهو ما ذهبنا إليه وما تعطيه الحقائق فلو علمنا من هو صاحب هذا القول حكمنا عليه بحاله كما حكمنا على الدقاق لمعرفتنا بقامه وحاله وأما قول من قال الجمع مشاهدة المعرفة فالعم أن المعرفة بالله تعطى أن للعبد نسبة إلى العمل صحيحة أثبتها الحق ولذلك كلفه بالأعمال وللحق تعالى نسبة إلى العمل أثبتها الحق لنفسه وشرع لعبده أن يقول في عمله وإياك نستعين وقال موسى كليم الله وأعلم الخلق بالله رسل الله فقال لقومه استعينوا بالله واصبروا ولا فرق

عندنا بين ما يقول الله أو يقول رسول الله من نعت الله في الصحة والنسبة إليه وقال الله قسمت الصلاة بيني وبين عبدي ثم فصل سبحانه وبين ما يقول العبد ويقول الله فنسب القول إلى العبد نسبة صحيحة والقول عمل وهو طلب العون من الله في عمله ذلك فصحت المشاركة في العمل فهذا قد جمعت في العمل بين الله وبين العبد فهذا معنى الجمع فقد قررت أن عين العبد مظهر بفتح الهاء وإن الظاهر هو عين الحق وإن الحق أيضاً عين صفة العبد وبالصفة وجد العمل والظاهر هو العامل فإذا ليس العمل إلا لله خاصة قلنا وعندما قررنا ما ذكرته قررنا أيضاً أن عين العبد لها استعداد خاص مؤثر في الظاهر وهو الذي أدى إلى اختلاف الصور في الظاهر الذي هو عين الحق فذلك الإستعداد جعل الظاهران يقول وإياك نستعين يخاطب ذلك الظاهر بأثر استعداد هذا العين المصلية حكم الاسم المعين أن يعينه على علمه فإن عين الممكن إذا كان استعداده يعطى عجزاً وضعفاً ظهر حكمه في الظاهر فقول الظاهر هو لسان عين الممكن بل قول الممكن بلسان الظاهر كما أخبر الحق أنه قال على لسان عبده سمع الله لمن حمد فأعطت المعرفة أن تجمع العمل على عامله لما وقع في ذلك من الدعاوى بما قد ذهب إليه أصحاب النظر القائلين بإضافة الأفعال إلى العباد مجردة والقائلين بإضافة الأفعال إلى الله مجردة والحق بين الطائفتين أي بين القولين فللعبد إلى العمل نسبة على صورة ما قررناها من أثر استعداد عين الممكن في الظاهر وللحق نسبة إلى العمل على صورة ما قررناه من قبول الظاهر لتأثير العين فيه فإن العبد قال على لسان أثره في الظاهر إياك نعبد وإياك نستعين وهذا مذهبنا في الجمع فإن كان صاحب القول في الجمع أراد أنه مشاهدة المعرفة ويعرف معنى مشاهدة والمعرفة فهو على قلناه فنحن إنما تكلمنا على معنى مشاهدة المعرفة لا على مقام قائلها إذ لهذه اللفظة وجوه نازلة عما ذهبنا إليه في شرحها فشرحنا ها على أتم تكلمنا على معنى مشاهدة المعرفة لا على مقام قائلها إذ أجل بعض تلك الوجوه اعترضنا على قائل هذه اللفظة في مختصر هذا الكتاب وإلى ما قررناه وذهبنا إليه في الجمع ترجع أقوال الجماعة التي ذكرناها وحكيناها في أول الباب والله يقول الحق وهو يهدي السبيلا بين ما يقول الله أو يقول رسول الله من نعت الله في الصحة والنسبة إليه وقال الله قسمت الصلاة بيني وبين عبدي ثم فصل سبحانه وبين ما يقول العبد ويقول الله فنسب القول إلى العبد نسبة صحيحة والقول عمل وهو طلب العون من الله في عمله ذلك فصحت المشاركة في العمل فهذا قد جمعت في العمل بين الله وبين العبد فهذا معنى الجمع فقد قررت أن عين العبد مظهر بفتح الهاء وإن الظاهر هو عين الحق وإن الحق أيضاً عين صفة العبد وبالصفة وجد العمل والظاهر هو العامل فإذا ليس العمل إلا لله خاصة قلنا وعندما قررنا ما ذكرته قررنا أيضاً أن عين العبد لها استعداد خاص مؤثر في الظاهر وهو الذي أدى إلى اختلاف الصور في الظاهر الذي هو عين الحق فذلك الإستعداد جعل الظاهران يقول وإياك نستعين يخاطب ذلك الظاهر بأثر استعداد هذا العين المصلية حكم الاسم المعين أن يعينه على علمه فإن عين الممكن إذا كان

استعداده يعطى عجزاً وضعفاً ظهر حكمه في الظاهر فقول الظاهر هو لسان عين الممكن بل قول الممكن بلسان الظاهر كما أخبر الحق أنه قال على لسان عبده سمع الله لمن حمد فأعطت المعرفة أن تجمع العمل على عامله لما وقع في ذلك من الدعاوى بما قد ذهب إليه أصحاب النظر القائلين بإضافة الأفعال إلى العباد مجردة والقائلين بإضافة الأفعال إلى الله مجردة والحق بين الطائفتين أي بين القولين فللعبد إلى العمل نسبة على صورة ما قررناها من أثر استعداد عين الممكن في الظاهر وللحق نسبة إلى العمل على صورة ما قررناه من قبول الظاهر لتأثير العين فيه فإن العبد قال على لسان أثره في الظاهر إياك نعبد وإياك نستعين وهذا مذهبنا في الجمع فإن كان صاحب القول في الجمع أراد أنه مشاهدة المعرفة ويعرف معنى مشاهدة والمعرفة فهو على قلناه فنحن إنما تكلمنا على معنى مشاهدة المعرفة لا على مقام قائلها إذ لهذه اللفظة وجوه نازلة عما ذهبنا إليه في شرحها فشرحنا ها على أتم تكلمنا على معنى مشاهدة المعرفة لا على مقام قائلها إذ أجل بعض تلك الوجوه اعترضنا على قائل هذه اللفظة في مختصر هذا الكتاب وإلى ما قررناه وذهبنا إليه في الجمع ترجع أقوال الجماعة التي ذكرناها وحكيناها في أول الباب والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

٦٠٨ الباب الثالث والعشرون ومائتان

٦٠٩ في معرفة حال التفرقة

الباب الثالث والعشرون ومائتان
في معرفة حال التفرقة

إذا اجتمعت فقد أثبت تفرقة ... كما تحققت قرآناً وفرقانا
والعين واحدة والحكم مختلف ... وقد أقمت على ما قلت برهانا
فالجمع والفرق حال ناقص أبدا ... فاعدل وكن واحد إن كنت إنسانا
والزم طريقة جبريل وصاحبه ... إذ قررا لك إسلاما وإيمانا
وتم جاء بما قد صح بعدهما ... فقررا لك إحسانا وإحسانا
فتلك أربعة لا خامس لها ... سوى المؤيد جل الحق سبحانا

اعلم أن التفرقة عند بعض القوم إشارة من أشار إلى خلق بلا حق وعند أبي على الدقاق الفرق ما ينسب إليك وعند بعضهم الفرق ما أشهدك الحق من أفعله أدبا وعند بعضهم الفرق مشاهدة العبودية وقيل الفرق إثبات الخلق وقيل التفرقة شهود الأغيار لله وقيل التفرقة مشاهدة تنوع الخلق في أحوالهم ومستند مقام التفرقة من العلم الإلهي نعت الحق سنفرغ لكم أيه الثقلان وهو انقضاء المدة التي سبق في علم الله مقدارها وهو زمان الحياة الدنيا في كل شخص واعلم أن أصل الأشياء كلها التفرقة وأول ما ظهرت في الاسماء الإلهية فتفرقت أحكامها بتفرق معانيها حتى لو نظر الإنسان فيها من حيث دلالتها كلها على العين مع الفرقان المعلوم بين معانيها التي يعقل فيها من أنه سميت هذه العين بكذا لكذا ولا سيما إذا كانت الاسماء تجري مجرى النعوت على طريق المدح والتفرقة وأظهر وبالتفرقة تعرف إلينا سبحانه فقال ليس كمثله شئ وقال أفمن يخلق كمن لا يخلق ففرق بين من يخلق ومن لا يخلق وحدود الأشياء أظهرته التفرقة بين الأشياء وبالتفرقة ظهرت المقامات والأحوال وظثرت مراتب الخلق وتميزت بها فلله ثمانون عبداً حققهم بحقائق الإسيمان ولله مائة عبد حققهم بحقائق النسب الإلهية والاسماء ولله ستة آلاف عبد ويزيدون حققهم بحقاشق النبوة المحمدية ولله ثلاثمائة عبد حققهم بحقائق الأخلاق الإلهية ففرق عزوجل بين عباده بالمراتب وعين الجمع هو عين التفرقة إذ هو دليل على الكثرة وانما سمى جمعا من أجل العين الواحدة التي تجمع هذه التفرقة فقول من قال في التفرقة أنها إشارة من أشار إلى خلق بلا حق فمشهوده ما أعطته الحدود والحدود لم يكن لها ظهور إلا في الخلق إذ كان الحق لا يعرف لأنه الغنى عن العالمين أي هو المنزه عن أن تدل عليه علامة فهو المعروف بغير حد المجهول بالحد والحدود أظهرت التفرقة بين الخلق وكل إنسان من أهل الذوق لا يتعدى في أخباره منزلة شهوده وذوقه لأنهم أهل صدق لا يخبرون أبداً إلا عن شهود لا عن خبر وأما قول الدقاق الفرق ما نسبت إليك فهو ما ذكرناه فإنه ما نسب إليك إلا الحدود

إذا الحق لا ينسب إليه حد وجميع ماينسب إلى العبد فمآله إلى الفناء والعدم وما ينسب إلى الحق فمآله إلى البقاء والوجود فكن ممن ينسب إلى الحق ولا ينسب إلى الخلق وهو معنى قوله تعالى ما عندكم ينفد فوصف بالنفاد ما نسبة إلينا وما لفظة تدل على كل شئ كذا قاله سيبويه وما عند الله باق فمن كان عند الله منا صح له القاء ومن كان عند الخلق صح له النفاد ألا ترى من هو عبد لغير الله من المماليك إذا جاء الموت ارتفع الملك إذا كان للسيد عليه فنفد فكل ما نسب إلى المخلوق فإنه ينفد بالموت أو بالشهادة كل ما تنفد فقد فارق من كان عنده وهذا لا يوجد في الحق فإنه لا يفارقه شئ لأنه معنا وإليه تصير الأمور فهذا معنى قوله الفرق ما ينسب إليك وأما قول من قال الفرق ما أشهدك الحق من أفعالك أدباً يشير إلى الأفعال التي لا تعطي الأدب أن تنسب إلى الله وأن كانت من الله لا إلى الأفعال التي تنسب إلى الله أدباً وحقيقة وأفعال العباد لأبقاءلها عند العبد سوى زمان وجودها خاصة وتزول عنه في الزمان الذي يلي زمان وجودها فهذا معنى قول الدقاق فأجتمعا في المعنى غير أن هذا القائل خصص بعض الأفعال بقوله أدباً فإذا نسبت أعيان هذه الأفعال إلى الله أتصفت بالبقاء لا لأعيانها بل لكونها مشهودة لله وما عند الله باق كما يبقى الفعل عندك ما دام مشهوداً لك فإذا لم تشهده زال عينه عن شهودك ولهذا قال ما أشهدك الحق من أفعالك ولم يتعرض لما يشهدك كما أنه لم يتعرض إلى المحمود من أفعالك مع كونه ينسب إليك فقال أدباً وأما قول من قال الفرق مشاهدة العبودية فإنه نسب العبد إلى الصفة القائمة به ولا ينبغي أن تنسب ألا إلى الله والعبودية صفة للعبد فمن شاهد عبوديته كان لمن شاهد ولهذا ينسب عباد الله إلى العبودة لا إلى العبودية فهم عبيد الله من غير نسبة بخلاف نسبتهم إلى العبودية فإن الحق لا يقبل نسبة العبودية لأنه عين صفة العبد لا عين العبد فمن شاهد العبودية فلم يشاهد كونه عبد الله ففرق بين ما ينسب إلى الصفة وبين ما يضاف إلى الله قال أهل اللسان رجل بين الخصوصية والخصوصة وبين العبودية والعبودة والعبودية نسبة إليها والعبودة نسبة إلى السيد وأما قول من قال الفرق

٦١٠ الباب الرابع والعشرون ومائتان

٦١١ في معرفة عين التحكم

أثبات الخلق فهو كما تقدم في معنى قولهم أشارة إلى خلق بلا حق غير أن بينهما فرقاناً فإنه قال أثبات الخلق ولم يقل وجود الخلق لأن عين وجود الخلق عين وجود الحق والخلق من حيث عينه هو ثابت وثبوته لنفسه أزلاً وأتصافه بالوجود أمر حادث طرأ عليه قد عرفناك بما يعقل من هذه اللفظة فقوله أثبات الخلق أي في الأزل وقع الفرق بين الله والخلق فليس الحق هو عين الأعيان الثابتة بخلاف حال أتصافها بالوجود فهو تعالى عين الموصوف بالوجود لا هي فلهذا قال هذا القائل في الفرق أنه أثبات الخلق وأما قول من قال أن الفرق شهود الأغيار لله أراد من أجل الله فهذه لام العلة فيشاهد في عين وجود الحق أحكام الأعيان الثابتة فيه فلا يظهر ألا بحكمها ولهذا ظهرت الحدود وتميزت مراتب الأعيان في وجود الحق فقيل أملاك وأفلاك وعناصر ومولدات وأجناس وأنواع وأشخاص وعين الوجود واحد والأحكام مختلفة لأختلاف الأعيان الثابتة التي هي أغيار بلا شك في الثبوت لا في الوجود فأفهم وأما قول من قال التفرقة شهود تنوعهم في أحوالهم يريد ظهور أحكامهم في وجود الحق فإنها متنوعة والحق لا يقبل التنوع فثبت أن ذلك حكم الأعيان والمشهود لهذا العبد التنوع فالمشهود له الأعيان ففرق بينها وبين الوجود وأما قول من قال في التفرقةثبات الخلق فهو كما تقدم في معنى قولهم أشارة إلى خلق بلا حق غير أن بينهما فرقاناً فإنه قال أثبات الخلق ولم يقل وجود الخلق لأن عين وجود الخلق عين وجود الحق والخلق من حيث عينه هو ثابت وثبوته لنفسه أزلاً وأتصافه بالوجود أمر حادث طرأ عليه قد عرفناك بما يعقل من هذه اللفظة فقوله أثبات الخلق أي في الأزل وقع الفرق بين الله والخلق فليس الحق هو عين الأعيان الثابتة بخلاف حال أتصافها بالوجود فهو تعالى عين الموصوف بالوجود لا هي فلهذا قال هذا القائل في الفرق أنه أثبات الخلق وأما قول من قال أن الفرق شهود الأغيار لله أراد من أجل الله فهذه لام العلة فيشاهد في عين وجود الحق أحكام الأعيان الثابتة فيه فلا يظهر ألا بحكمها ولهذا ظهرت

الحدود وتميزت مراتب الأعيان في وجود الحق فقيل أملاك وأفلاك وعناصر ومولدات وأجناس وأنواع وأشخاص وعين الوجود واحد والأحكام مختلفة لأختلاف الأعيان الثابتة التي هي أغيار بلا شك في الثبوت لا في الوجود فأفهم وأما قول من قال التفرقة شهود تنوعهم في أحوالهم يريد ظهور أحكامهم في وجود الحق فإنها متنوعة والحق لا يقبل التنوع فثبت أن ذلك حكم الأعيان والمشهود لهذا العبد التنوع فالمشهود له الأعيان ففرق بينها وبين الوجود وأما قول من قال في التفرقة

جمعت وفرقت عني به ... ففرط التواصل مثنى العدد

فإنه أراد ظهور الواحد في مراتب الأعداد فظهرت أعيان الأثنين والثلاثة والأربعة إلى ما لا يتناهي بظهور الواحد وهذه غاية الوصلة أن يكون الشيء عين ما ظهر ولا يعرف أنه هو كما رأيت النبي صلى الله عليه وسلم في المنام وقد عانق أبا محمد ابن حزم المحدث فغاب الواحد في الآخر فلم نر ألا واحداً وهو رسول الله صلى الله عليه وسلم فهذه غاية الوصلة وهو المعبر عنه بالأتحاد أي الأثنين عين للواحد ما في الوجود أمر زائد كما أن زيداً هو عين عمر وبل عين أشخاص هذا النوع الأنساني في الأنسانية فهو هو من حيث الأنسانية وليس هو هو من حيث الشخصية فإنعطاف الواحد بنفسه على مرتبة الأثنين هو عين ظهور الأثنين وما ثم سوى عين الواحد وهكذا ما بقي من الأعداد التي لا تتناهي فتحقق معنى التفرقة أن كنت ذا لب سليم والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

الباب الرابع والعشرون ومائتان

في معرفة عين التحكم

عين التحكم عند القوم التصرف لأظهار الخصوصية بلسان الأنبساط في الدعاء وهذا ضرب من الشطح وقريب منه لما يتوهم من دخول النفس فيه ألا أن يكون عن أمر ألهي فلا مؤاخذة على صاحبه فيه

مهما تحكم عارففي خلقه ... عن غير أمر فالرعونة قائمه

ترك التحكم نعت كل محقق ... لزم الحياء ولو أنته راغمه

ما للرجال الصم أعيان الورى ... المصطفين له نفوس حاكمه

بل هم عبيد لم يزالوا خشعاً ... في كل حال فالشهادة دائمه

٦١٢ الباب الخامس والعشرون ومائتان

٦١٣ في معرفة الزوائد

أن التحكم في الحجاب مقامه ... خلف الستور المرسلات المظلمه

فإذا كان عن أمر ألهي بتعريف فالأنسان فيه عبد ممتثل أمر سيده بطريق الوجوب فإن عرض عليه عين التحكم من غير أمر عرض الأمانة وقبله فليس هناك بل مرتبته مرتبته في قبول الأمانة المعروضة التي قال الله فيمن حملها أنه كان ظلوماً جهولاً ظلوماً لنفسه جهولاً بقدر ما تحمل لأنه جهل ما في علم الله فيه هل هو مما يؤدي الأمانة إلى أهلها أم لا فعين التحكم مخصوص بالرسل في أظهار المعجزات والتحدي بها عن الأمر الألهي فإنهم مرسلون بالدلالات على أنهم رسل الله فهم مخبرون بالحال أنهم المصطفون الأخيار لا بالقصد ثم قد يقع منهم بعد ثبوت الرسالة قول خارج عن مقتضى الدلالة ولا يكون منهم ألا عن أمر ألهي يودن ذلك القول بمرتبة القائل عند الله مثل قوله صلى الله عليه وسلم أنا سيد الناس يوم القيامة فلما كان في قوة هذا اللفظ أظهار الخصوصية عند الله ومن هو مشغول بالله ما عنده فراغ لمثل هذا ومن شغل أهل الله بالله امتثال أمر الله فأخبر عليه السلام حين عم فقال ولا فخر أي ما قصدت الفخر أي هكذا أمرت أن أعرفكم فإن العارف كيف يفتخير والمعرفة تمنعه ومشاهدة الحق تشغله ولا يظهر مثل هذا ممن ليس بمأمور به إلا عن رعونة نفس أو فناء لغلبة حال يستغفر الله من ذلك إذا فارقه ذلك من باب الغيرة فلا يدل على اظهار الخصوصية وذلك

بأن يرى الإنسان دعوة الرسل ترد ويتوقف في تصديقها ولا سيما عند من يفنى النبوة التي نثبتها فيقوم هذا العبد مقام وجود الرسول فيدعى ما يدعيه الرسول من إقامة الدلالة على صدق الرسول في رسالته نيابة عنه فيأتي بالأمر المعجز على طريق التحدي للرسول لا لنفسه فيظهر منه ذلك وهذا لا يدل على مقام الخصوصية عند الله فهو خارج عن عين التحكم وليس بخارج من حيث ما هو تحكيم لكنه خارج من حيث ما هو تحكيم خاص وقد يكون عين التحكيم في رجل يكون له مقام الأدلال مع الحق ويكون عنده تعريف إلهي بمقام المعلوم كالملائكة في قوله تعالى عنهم وما من ا إلاله مقام معلوم وإنا لنحن الصافون وإنا لنحن المسبحون فأثنوا على أنفسهم بعد معرفتهم وتعريفهم بمقامهم فلا ينقصهم هذا الثناء ولا يحط مرتبتهم وإذا لم يؤثر عين التحكيم في المقام فلا بأس به وتركه أعلى لأنه على كل حال فراغ وما وقع مثل هذا من جبريل إلا لكونه معلماً رسول الله صلوات الله عليهما والمعلم ينبه التلميذ بمرتبته لتعلو همته ليلحق بمعلمه ومنهم من يبلغ في التحكيم أن يقسم على الله في أمر فيبر الحق قسمه ومع هذا يستغفر الله فلولا أن فيه رائحة ما استغفر والحكايات في التحكيم عن الصالحين كثيرة ولا سيما ما يحكى عن عبد القادر الجبلي رحمة الله كان ببغداد أدركناه بالسن وكالذي سجد وحلف أن لا يرفع رأسه من سجدته حتى ينزل الغيث فأبر الله قسمه وكالذي وقف على رأس بئر قد عطش ولم يكن له حبل ولا ركوة فقال لئن لم تسقني لأغضبن ففاض الماء على فم البئر فسئل هل من تغضب فقال على نفسي فأمنعها الماء وأما عين التحكيم عندنا فأمر هين في شهود المعرفة فإن التحكيم للظاهر في المظهر فما تحكم إلا من له التحكيم وهذه طريقة انفردنا بإظهارها في الوجود لأنها تقرب على أهل الله مأخذ الأمور لا تستعزم شيأ مما ظهر فإنه ما زهر فإنه إلا ممن له الأمر من قبل ومن بعد والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

الباب الخامس والعشرون ومائتان

في معرفة الزوائد

اعلم أن الزوائد في اصطلاح الصوفية من أهل الله تعالى زيادات الايمان بالغيب واليقين

إذا ما أنزلت بالنور رسوره ... يزيد المؤمنون بها سرارا
فعلم الغيب أنفس كل علم ... وكان العلم أجمعه حضروا
وادراك الغيوب بلا دليل ... سوى الرحمن لا يعطي ثبورا
وما للغيب عند الحق عين ... ولو جلى لك الاسم الخبيرا
لقد حجب العباد وكل عقل ... بحتى نعلم الجلد الصبورا

٦١٤ الباب السادس والعشرون مائتان

٦١٥ في معرفة الإدارة

قال الله تعالى " وإذا أنزلت سورة فمنهم من يقول أيكم زادته هذه إيمانا فأما الذين آمنوا فزادتهم إيمانا وهم يستبشرون وأما الذين في قلوبهم مرض فزادهم رجساً إلى رجسهم " فلا بد من الزوائد في الفريقين وهي الشؤن التي الحق عليها وفيها في كل يوم أي في كل نفس الذي هو أصغر الأيام غير أن الزوائد التي اصطلح عليها أهل الله هي ما تعطي من ذلك سعادة خاصة وعلماً بغيب يزيده يقينا مثل قوله " رب ألاني كيف تحيي الموتى قال أولم تؤمن قال بلى ولكن ليطمئن قلبي " يقول بلى آمنت ولكن وجوه الأحياء كثيرة متنوعة كما كان وجود الخلق فمن الخلق من أوجدته عن كن ومنهم من أوجدته بيدك ومنهم من أوجدته بيديك ومنهم من أوجدته ابتداء ومنهم من أوجدته عن خلق آخر فتنوع وجود الخلق واحياء الخلق بعد الموت إنما هو وجود الآخرة طبيعي يعني حشر الأجساد الطبيعية إذ كان ثم من يقول لا تحشر الأجسام وإنما تحشر النفوس بالموت إلى النفس الكلية مجردة عن الهياكل الطبيعية فأخبر الله ابراهيم أن الأمر ليس كما يزعم هؤلاء فأحاله على أمر موجود عنده تصرف فيه اعلامنا أن الطبائع لو لم تكن مشهود معلومة مميزة عند

الله لم تميز فيما أوجد العالم الطبيعي إلا من شئ معلوم عنده مشهود له نافذ التصرف فيه فجمع بعضها إلى بعض فأزهر الجسم على هذا الشكل الخاص فأبان لابراهيم بإحالته على الأطيار الأربعة وجود الأمر الذي فعله الحق في إيجاد الأجسام الطبيعية والعنصرية إذ ما ثم جسم إلا طبيعي أو عنصري فأجسام النشأة الآخرة في حق السعداء طبيعية وأجسام أهل النار عنصرية لا تفتح لهم أبواب السماء فلو فتحت خرجوا عن العناصر بالترقي وأما حشر الأرواح التي يريد أن يعقلها ابراهيم من هذه الدلالة التي أحاله الحق عليها في الطيور الأربعة فهي في الإلهيات كون العالم يفتقر في ظهوره إلى إله قادر على إيجاده عالم بتفاصيل أمره مريد اظهار عينه حي لثبوت هذه النسب التي لا تكون إلا لحي فهذه أربعة لا بد في الإلهيات منها فإن العالم لا يظهر إلا ممن له هذه الأربعة فهذه دلالة الطيور عليه السلام في الإلهيات في العقول والأرواح وما ليس بسم طبيعي كماهي دلالة على تربيع الطبيعة إيجاد الأجسام الطبيعية والعنصرية ثم قوله فصرهن أي ضمهن والضم جمع عن تفرقة وبضم بعضها إلى بعض ظهرت الأجسام ثم اجعل على كل جبل وهو ما ذكرناه من الصفات الأربع الإلهيات وهي أجبل لشموخها وثبوتها فإن الجبال أوتاد ثم ادعهن يأتينك سعيا ولا يدعى إلا من يسمع وله عين ثابتة فأقام له الدعاء بها مقام قوله كن في قوله " إنما أمرنا إذا أردناه أن نقول له كن فيكون " فزاد يقينه طمأنينة بعلمه بالوجه الخاص من الوجوه الإمكانية ومن الزوائد واتقوا الله يعلمكم الله فتزيد علما لم يكن عندك بعلمك إياه الحق تعالى تشريفا منحك إياه التقوى فمن جعل الله وقاية حجبه الله عن رؤية الأسباب بنفسه فرأى الأشياء تصدر من الله وقد كان هذا العلم مغيباً عنك فأعطاك العلم به زيادة الايمان بالغيب الذي لو عرض على أغلب العقول لردته ببراهينها فهذه فائدة هذاالحال ومن الزوائد أن تعلم أن حكم الأعيان ليس نس الأعيان وأن ظهور هذا الحكم في وجود الحق وينسب إلى العبد بنسبة صحيحة وينسب إلى الحق بنسبة صحيحة فزاد الحق من حيث الحكم حماً لم يكن عليه وزاد العين إضافة وجود إليه لم تكن يتصف به أزلا فإنظر ما أعجب حكم الزوائد ولهذا عمت الفريقين فزادت السعيد إيمانا وزادت الشقي رجساً ومرضا والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

الباب السادس والعشرون مائتان

في معرفة الإدارة

الإدارة عند القوم لوعة يجدها المريد من أهل هذه الطريقة تحول بينه وبين ما كان عليه مما يحجبه عن مقصوده

لوعة في القلب محرقة ... هي بدء الأمر لو علموا
فلهذا حن صاحبها ... للذي عنه العباد عموا
فإذا يبد ولناظره ... يعتريه البهت والصمم
فتراه دائماً أبدا ... بلهيب النار يصطلم
طل شئ عنده حسن ... وبهذا كلهم حكموا

والإدارة عند أبي يزيد البسطامي ترك الإدارة وذلكقوله أري فأراد محو إدارة من نفسه وقال هذا القول في حال قيام الإدارة به ثم تمم وقال لأني أنا المراد وأنت المريد يخاطب الحق وذلك أنه لما علم أن الإدارة متعلقها العدم والمراد لا بد أن يكون معدوما لا وجود له ورأى أن الممكن عدم وأن اتصف بالوجود لذلك قال أنا لمراد أي أنا المعدوم وأنت المريد فإن المريد لا يكون إلا موجوداً وأما الإرادة عندنا فهي قصد خاص في المعرفة بالله وهي أن تقوم به إرادة العلم بالله من فتوح المكاشفة لا من طريق الدلالة بالبراهين العقلية فتحصل له المعرفة بالله ذوقاً تعليماً إلهياً فيما لا مكن ذوقه وهو قوله " واتقوا الله ويعلمكم الله " وقالت المشايخ في الإرادة أنها ترك ما عليه العادة وقد تكون عادة زيد ما هي عادة عمرو فيترك عمرو عادته بعادة زيد لأنها ليست عادة ثم أعلم في مذهبنا أنك إذا علمت أن الإرادة متعلقها العدم وعلمت أن العلم بالله مراد للعبد وعلمت أنه لا يحصل العلم به على ما يعلم الله به نفسه لأحد من المخلوقين مع كون الإرادة من المخلوقين لذلك موجود فالإرادة فيه أتم من كونها فيمن يدرك ما يريد فليست الإرادة الحقيقية إلا ما يدرك متعلقها فلا يزال عينها متصفاً بالوجود ما دام متعلقها متصفاً بالعدم فإن الإرادة إذا وجد مرادها أو ثبت زال حكمها وإذا زال حكمها زال عينها وينبغي للإرادة فينا أن تزول فإن مرادها لا يكون وأما من يتكون عن ارادته ما يريد فلا تصحبه الإرادة وجوداً

وإنما بقيت الإرادة هناط لأن متعلقها آحاد الممكنات وآحادها لا تتناهى فوجودها هناك لا يتناهى ولكن يختلف تعلقها باختلاف المرادات والذي يشير إلي أهل الله في تحقيق الإرادة أنها معنى يقوم بالإنسان يوجب له نهوض القلب في طلب الحق المشروع ليتصف به العمل ليرضى الله بذلك فيكون ممن رضى الله عنهم ورضوا عنه فصاحب الإرادة يسعى في أن يكون بهذه المثابة ثم ما زاد على هذا مما يناله أهل الله من الفتوح والكشف والشهود وأمثال هذه الأحوال فذلك من الله ليست مطلوبة لصاحب الإرادة التي يقتضيها طريق الله إنما جل ارادتهم أن يكونوا على حال مع الله يرضى الله بأقولهم وأفعالهم وأحوالهم إيثار الجناب الحق لا رغبة في نعيم ينالونه بذلك ولا فراراً من ضده دنيا ولا آخرة بل هم على ما شرع لهم ولله الأمر فيهم بما يشاء لا تخطر لهم حظوظ نفوسهم بخاطر هذا أتم ما توجبه الإدارة في المريد وإن خطر لهم حظ في ذلك فما خرجوا عن حكم الإرادة ولكن يكون صاحب الحظ النفسي ناقص المقام بالنظر إلى الأول مع كونه صاحب إرادة كما قال تعالى " ولقد فضلنا بعض النبين على بعض " من أن النبوة موجودة فما زالوا من النبوة مع فضل بعضهم على بعض وأما معنى قول الطائفة في الإرادة أنها لوعة يجدها المريد تحول بينه وبنما كان عليه مما يحجبه عن مقصوده فصحيح غير أنه ثم أمر تعطيه المعرفة بالله إذا حصل له العلم بالله من طريق الكشف والتعليم الإلهي فلا يبقى شئ يتصف به العبد يحجبه عن مقصوده إذا كان مقصوده الحق فهو يشهده في كل عين وفي كل حال ولا ينال هذا المقام إلا من رضى الله عنه ومن عاملات صاحب هذا المقام معانقة الأدب إلا أن يسلب عنه عقله بهذه المشاهدة فلا يطالب بالأدب كالبهاليل وعقلاء المجانين لأنه طرأ عليهم أمر إلهي ضضعفوا عن جملة فذهب بعقولهم في الذاهبين وحكمهم عند الله حكم من مات على حالة شهود ونعت استقالة وبقي من حالته هذه حكمه حكم الحيوان ينال جميع مايطلبه حكم طبيعته من أكل وشرب ونكاح وكلام من غير تقييد ولا مطالبة عليه عند الله مع وجود الكشف وبقائه عليهم كما يكشف الحيوان وكل دابة حياة الميت على النعش وهو يخور ويقول سعيدهم قدموني قدموني ويقول الشقي إلى أين تذهبون بي ويشاهدون عذاب القبر ويرون ما لايراه الثقلان كذلك هذا الذي ذهب الله بعقله فيه حكمه حكم الحيوان وكل دابة وكما هو الميت على حكم مامات عليه كذلك هذا البهلول هو على حكم ما ذهب عنده عقله فهو معدوم في الأموات بذهاب عقله معدوم في الأحبار بطبعه فهو من السعداء الذين رضى الله عنهم كمسعود الحبشي وعلي الكردي وجماعة رأيناهم بهذه المثابة بالشام وبالمغرب وهم عباد الله على مثل هذا الحال نفعنا الله بهم ومهما رد على من هذه حاله عقله وهو في الحياة الدنيا فإنه من حينه يلازم الآدب الشرعية ويعانقها ومن أبقى عليه عقله كان عند القوم أتم وأعلى قيل للشيخ أبي السعود بن الشبل ما تقول في هؤلاء المجانين من أهل الله فقال رضى الله عنه هم ملاح ولكن العاقل أملح يشير إلى أن العناية بمن أبقى عليه عقله أتم فهذا أصل ما يرجع إليه مجموع أقوال أهل الله في الإدارة المصطلح عليها عندهم وإن اختلفت عباراتهم فهم بين أن ينطقوا في ذلك بأمر كلي أو أمر جزئي بحسب ذوقه وما يترجح عنده في حاله فإنهم لا يتعدون في العبارة عن الشئ ما يعطيه ذوقهم ولا يتصنعون ولا يتعملون ولا ولا يأخذون شيأ في تحقيق ذلك عن فكرهم بل يتعدى نطقهم ذوقهم ووجودهم فهم أهل صدق وعلم محقق لا تدخله شبهة عندهم ومن فكر فليس منهم ويصيب ويخطئ وليس صاحب الفكر بصاحب حال ولا ذوق وأما أهل الإعتبار فيكون منهم أصحاب أذواق ويعتبرون عن ذوق لا عن فكر وقد يكون الإعتبار عن فكر فيلتبس على الأجنبي في أهل الأذواق هو الأصل وفي أهل الأفكار فرع وصاحب الفكر ليس من أه الإرادة إلا في الموضع الذي يجوز له الفكر فيه أن كان ثم مما لا يمكن أن يحصل الأمر المفكر فيه إلا به بفتح الكاف فحينئذ يأخذ من بابه وهل ثم أمر بهذه المثابة لا يمكن أن ينال من طريق الكشف والوجود أم لا فنحن نقول ما ثم نمنع من الفكر جملة واحدة لأنه يورث صاحبه التلبيس وعدم الصدق وما ثم شئ إلا ويجوز أن ينال العلم به من طريق الكشف والوجود والإشتغال بالفكر حجاب وغيرنا يمنع هذا ولكن لا يمنعه أحد من أهل طريق الله بل مانعه إنما هو من أهل النظر والأستدلال من علماء الرسوم الذين لا ذوق لهم فيالأحوال فإن كان لهم ذوق في الأحوال كأفلاطون الإلهي من الحكماء فذلك نادر في القوم وتجد نفسه يخرج مخرج نفس أهل الكشف والوجود وما كرهه من كرهه من أهل الإسلام إلا لنسبته إلى الفلسفة لجهلهم بمدلول هذه اللفظة والحكماء هم على الحقيقة العلماء بالله وبكل شئ ومنزلة ذلك الشئ المعلوم والله هو الحكيم العليم ومن يؤت الحكمة فقد أوتي خيراً كثيرا

والحكمة هي علم علم النبوة كما قال في داود عليه السلام وأنه ممن آتاه الله الملك والحكمة وقيل هي المحبة فالفلسفة معناه حب الحكمة وكل عاقل يحب الحكمة غير أن أهل الفكر خطؤهم في الإلهيات أكثر من إصابتهم سواء كان فيلسوفاً أو معتزلياً أو شعرياً أو ما كان من أصناف أهل النظر فما ذمت الفلاسفة لمجرد هذا الاسم وإنما ذموا لما أخطؤا فيه من العلم الإلهي مما يعارض ما جاءت به الرسل عليهم السلام بحكمهم في نظرهم بما أعطاهم الفكر الفاسد في أصل النبوة والرسالة ولمإذا تستند فتشوش عليهم الأمر فلو طلبوا الحكمة حين أحبوها من الله لا من طريق الفكر أصابوا في كل شئ وأما ما عدا الفلاسفة من أهل النظر من المسلمين كالمعتزلة والأشاعرة فإن الإسلام سبق لهم حكم عليهم ثم شرعوا في أن يذنبوا عنه بحسب ما فهموا منه فهم مصيبون بالأصالة مخطؤن في بعض الفروع بما يتأولونه مما يعطيهم الفكر والدليل العقلي من أنهم إن حملوا بعض ألفاظ الشارع على ظاهرها في حق الله مما أحالته أدلة القعول كان كفراً عندهم فيؤولونه وما علموا أن الله قوة في بعض عبادة تعطى حكماً خلاف ما تعطى قوة العقل في بعض الأمور وتوافق في بعض وهذا هو المقام الخارج عن طور العقل فلا يستقل العقل بادراكه ولا يؤمن به إلا إذا كانت معه هذه القوة في الشخص فحينئذ يعلم قصوره وبعلم أن ذلك حق فإن القوى متفاضلة تعطى بحسب حقائقها التي أوجدها الله عليها فقوة السمع لو عرض عليها حكم البصر أحالته والبصر كذلك نع غيره من القوى والعقل من جملة القوى بل هو المستفيد من جميع القوى ولا يفيد العقل سائر القوى شيأ ومن صح له حكم الإرادة المصطلح عليها عند أهل عرف هذه المقامات كلها والمراتب كشفاً وعرف صورة الغلط في الأشياء وأنه واقع في النسب والوجوه وكل غالط في النسبة حيث نسبها إلى غير جهتها فيأخذها أهل الله فيجعلون تلك النسبة في موضعها ويلحقونها بمنسوبها وهذا معنى الحكمة فأهل الله من الرسل والأولياء هم الحكماء على الحقيقة وهم أهل الخير الكثير جعلنا الله من أهل الإرادة وممن جمع بين العادة وترك العادة من حيث ما تعطيه الشهادة والله يقول الحق وهو يهدي السبيله يلازم الآدب الشرعية ويعانقها ومن أبقى عليه عقله كان عند القوم أتم وأعلى قيل للشيخ أبي السعود بن الشبل ما تقول في هؤلاء المجانين من أهل الله فقال رضى الله عنه هم ملاح ولكن العاقل أملح يشير إلى أن العناية بمن أبقى عليه عقله أتم فهذا أصل ما يرجع إليه مجموع أقوال أهل الله في الإدارة المصطلح عليها عندهم وإن اختلفت عباراتهم فهم بين أن ينطقوا في ذلك بأمر كلي أو أمر جزئي بحسب ذوقه وما يترجح عنده في حاله فإنهم لا يتعدون في العبارة عن الشئ ما يعطيه ذوقهم ولا يتصنعون ولا يتعملون ولا ولا يأخذون شيأ في تحقيق ذلك عن فكرهم بل يتعدى نطقهم ذوقهم ووجودهم فهم أهل صدق وعلم محقق لا تدخله شبهة عندهم ومن فكر فليس منهم ويصيب ويخطئ وليس صاحب الفكر بصاحب حال ولا ذوق وأما أهل الإعتبار فيكون منهم أصحاب أذواق ويعتبرون عن ذوق لا عن فكر وقد يكون الإعتبار عن فكر فيلتبس على الأجنبي في أهل الأذواق هو الأصل وفي أهل الأفكار فرع وصاحب الفكر ليس من أه الإرادة إلا في الموضع الذي يجوز له الفكر فيه أن كان ثم مما لا يمكن أن يحصل الأمر المفكر فيه إلا به بفتح الكاف فحينئذ يأخذ من بابه وهل ثم أمر بهذه المثابة لا يمكن أن ينال من طريق الكشف والوجود أم لا فنحن نقول ما ثم نمنع من الفكر جملة واحدة لأنه يورث صاحبه التلبيس وعدم الصدق وما ثم شئ إلا ويجوز أن ينال العلم به من طريق الكشف والوجود والإشتغال بالفكر حجاب وغيرنا يمنع هذا ولكن لا يمنعه أحد من أهل طريق الله بل مانعه إنما هو من أهل النظر والأستدلال من علماء الرسوم الذين لا ذوق لهم فيالأحوال فإن كان لهم ذوق في الأحوال كأفلاطون الإلهي من الحكماء فذلك نادر في القوم وتجد نفسه يخرج مخرج نفس أهل الكشف والوجود وما كرهه من كرهه من أهل الإسلام إلا لنسبته إلى الفلسفة لجهلهم بمدلول هذه اللفظة والحكماء هم على الحقيقة العلماء بالله وبكل شئ ومنزلة ذلك الشئ المعلوم والله هو الحكيم العليم ومن يؤت الحكمة فقد أوتي خيراً كثيرا والحكمة هي علم علم النبوة كما قال في داود عليه السلام وأنه ممن آتاه الله الملك والحكمة وقيل هي المحبة فالفلسفة معناه حب الحكمة وكل عاقل يحب الحكمة غير أن أهل الفكر خطؤهم في الإلهيات أكثر من إصابتهم سواء كان فيلسوفاً أو معتزلياً أو شعرياً أو ما كان من أصناف أهل النظر فما ذمت الفلاسفة لمجرد هذا الاسم وإنما ذموا لما أخطؤا فيه من العلم الإلهي مما يعارض ما جاءت به الرسل عليهم السلام بحكمهم في نظرهم بما أعطاهم الفكر الفاسد في أصل

النبوة والرسالة ولهإذا تستند فتشوش عليهم الأمر فلو طلبوا الحكمة حين أحبوها من الله لا من طريق الفكر أصابوا في كل شئ وأما ما عدا الفلاسفة من أهل النظر من المسلمين كالمعتزلة والأشاعرة فإن الإسلام سبق لهم حكم عليهم ثم شرعوا في أن يذنبوا عنه بحسب ما فهموا منه فهم مصيبون بالأصالة مخطؤن في بعض الفروع بما يتأولونه مما يعطيهم الفكر والدليل العقلي من أنهم إن حملوا بعض ألفاظ الشارع على ظاهرها في حق الله مما أحالته أدلة القعول كان كفراً عندهم فيؤولونه وما علموا أن الله قوة في بعض عبادة تعطى حكماً خلاف ما تعطى قوة العقل في بعض الأمور وتوافق في بعض وهذا هو المقام الخارج عن طور العقل فلا يستقل العقل بادراكه ولا يؤمن به إلا إذا كانت معه هذه القوة في الشخص فحينئذ يعلم قصوره وبعلم أن ذلك حق فإن القوى متفاضلة تعطى بحسب حقائقها التي أوجدها الله عليها فقوة السمع لو عرض عليها حكم البصر أحالته والبصر كذلك نع غيره من القوى والعقل من جملة القوى بل هو المستفيد من جميع القوى ولا يفيد العقل سائر القوى شيأ ومن صح له حكم الإرادة المصطلح عليها عند أهل عرف هذه المقامات كلها والمراتب كشفاً وعرف صورة الغلط في الأشياء وأنه واقع في النسب والوجوه وكل غالط في النسبة حيث نسبها إلى غير جهتها فيأخذها أهل الله فيجعلون تلك النسبة في موضعها ويلحقونها بمنسوبها وهذا معنى الحكمة فأهل الله من الرسل والأولياء هم الحكماء على الحقيقة وهم أهل الخير الكثير جعلنا الله من أهل الإرادة وممن جمع بين العادة وترك العادة من حيث ما تعطيه الشهادة والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

٦١٦ الباب السابع والعشرون ومائتان

٦١٧ في معرفة حال المراد

الباب السابع والعشرون ومائتان
في معرفة حال المراد
إن المراد هو المجذوب بالحال ... في كل حال على حل وترحال
يمشي به وهو في بيضاء في دعه ... على المقامات من حال إلى حال
عناية منه والرحمن يحرسه ... بعينه فهو في نعمى واقبال

اعلموا أن المراد في اصطلاح القوم هو المجذوب عن ارادته مع تهيؤ الأمور فهو يجاوز الرسوم والمقامات من غير مشقة بل بالتلذاذ وحلاوة وطيب تهون عليه الصعاب وشدائد الأمور وينقسم المرادون هنا إلى قسمين القسم الواحد أن يركب الأمور الصعبة وتحل به البلايا المحسوسة والنفيسة ويحس بها يكره ذلك الطبع منه غير أنه يرى ويشاهد ما له ذلك في باكن الأمر عند الله من الخير مثل العافية في شرب الدواء الكريه فيغلب عليه مشاهدة ذلك النعيم الذي في طي هذا البلاء فيلتذ بما يطرأ عليه من مخالفة الغرض وهو العذاب النفسي ومن الآلام المحسوسة لأجلي هذه المشاهدة كعمر بن الخطاب رضى الله عنه فإنه من أصحاب هذا المقام فقال في ذلك ما أصابني الله بمصيبة إلا رأيت أن لله على فيها ثلاث نعم النعمة الواحدة حيث لم تكن تلك المصيبة في ديني والنعمة الثانية حيث لك تكن مصيبة أكبر منها إذ في الجائز أن يكون ذلك والنعمة الثالثة ما عند الله لي فيها من تكفير الخطايا ورفع الدرجات فاشكر الله تعالى عند حلول كل مصيبة وهنا فقه عجيب في طريق القوم تعطيه الحقائق لمن عرف طريق الله فإن البلاء لا يقبل الشكر والنعمة لا تقبل الصبر فإن شكر من قام به البلاء فليس مشهود إلا النعم فيجب عليه الشكر وإن صبر من قامت به النعماء فليس مشهود إلا البلاء وهو ما فيها من تكليف طلب الشكر عليها من الله وما كلفه من حكم التصرف فيها فمشهود يقتضي له الصبر والحق سبحانه يردف عليه النعم وهو في شهوده ينظر مالله عليه فيها من الحقوق فيجهد نفسه في أدائها فلا يلتذ بما يحسب الناس أنه به ملتذ فيصبر على ترادف النعماء عليه فهو صاحب بلاء فليس المعتبر إلا ما يشهده الحق في وقته فهو بحسب وقته أما صاحب شكر أو صاحب صبر فهذا حال القسم الواحد من المرادين وأما القسم الآخر فلا يحس بالشدائد المعتاد بل يجعل الله فيه من القوة ما يحمل بها تلك الشدائد التي يضعف عن

حملها غيرها من القوى كالرجل الكبير ذي القوة فبكلف ما يشق على الصغير أن يحمله فما عنده خبر من ذلك بل يحمله من غير مشقة فإنه تحت قوته وقدرته ويحمله الصغير بمشقة وجهد فهذا ملتذ بحمله بقوة يفتخر بها لا يجد ألماً ولا يحس به كما قال أبو يزيد في بعض مناجاته

أريدك لا أريدك للثواب ... ولكني أريك للعقاب

وكل مآربي قد نلت منها ... سوى ملذوذ وجدي بالعذاب

٦١٨ الباب الثامن والعشرون ومائتان

٦١٩ في حال المريد

فطلب اللذة بما جرت العادة به أن يثمر عذابا خرقاً للعادة فما طلب العذاب يقول أهل الله ليس العجب من ورد في بستان وإنما العجب من ورد في قعر النيران يقول صاحب هذا الكلام ليس العجب ممن يلتذ بما جرت العادة أن يلتذ به الطبع وإنما العجب إن يلتذ بما جرت العادة أن يتألم به الطبع ذكر أن بعض المحبين جنى جناية فجلده الحاكم مائة جلدة فما أحس بتسع وتسعين منها فما استغاث فلما كان في السوط المكمل مائة استغاث فقيل له في ذلك فقال العين التي كنت أعاقب من أجلها كانت تنظر إلى فكنت أتنعم بالنظر إليها فما منت أحس بمواقع السوط من ظهري فلما كان في السوط الموفى مائة غابت عني فأحسست بموقع السوط فاستغثت ورأيت المرأة الصالحة بمكة فاطمة بنت التاج ضربها أبوها ضرباً مبرحاً من غير جناية فما أحست بذلك وكانت تحس بشيء يحول بين ظهلاها ومواقع السياط فيقع السوط في ذلك الحائل وتسمع وقع السوط بأذنها وتتعجب حيث لا تحس به وقد جرى لنا مثل هذا في بدايتنا في حكاية طويلة فهذا المراد قد يعطيه الله اللذة دائماً بكل شيء يقوم به من بلاء ونعمة فإن النعيم ليس بشيء زائد على عين اللذة القائمة بالشخص كما أن البلاء ليس بشيء زائد على وجود عين الألم وأما الأسباب الموجبة لهما فغير معتبرة عندنا فليس صاحب البلاء ألا من قام به الألم وليس صاحب النعمة سوى من قامت به اللذة ويكون السبب ما كان معتاداً أو غير معتاد وهذا القسم قد يجعل الله فيه أن يكون مراد أله في نفسه جميع ما يريد الله أن ينزله به فإذا أعطاه الله مرادة ولا بد من ذلك فإن مراد لله تعالى فإنه يلتذ بوقوع مراده فتكون الشدائد والمكاره المضادة مرادة له فتحل به فيحملها بما عنده وما جعل الله فيه من القوة فقد يكون حال المراد بهذه المثابة وأهل البداية في هذا الطريق كلهم عند حصول التوبة ملتذون بكل شدة تطرأ عليهم فهي شدة عند غيرهم وهي ملذوذة هينة عندهم ولهذا أهل النهاية من العارفين يحنون إلى البداية لأجل هذه اللذة فإنهم لا يجدونها في النهاية فإنهم أهل تمييز متحققون بالحق فهم أهل عضب ورضي فيحنون إلى البداية لأجل ما فيها من الألتذاذ وكلما كمل الرجل أعطاه الله التمييز في الأمور وحققه بالحقائق أذ الموطن يعطي ذلك فلو كان مزاج الدنيا على مزاج الجنة لم يعط ألا نعيماً مجرداً أو على مزاج النار لم يعط ألا ألماً فلما كان ممتزجاً وقتاً هكذا ووقتاً هكذا كان العرفون بحسب الموطن وإذا علمت هذا فاعلم أنه يكون أيضاً من أحوال المراد رفع التمني والطمع والأخلاص من نفسه مع المبالغة في الأعمال فيشاهدها من حيث ما هو محل لجريانها ويجعلها من جملة الأقدار الجارية عليه وذلك لفنائه عما ينسب إليه من الحول والقوة فليس له مقام ولا يحكم عليه حال فإنه لا يرى المقام ولا الحال لنظره إلى رب المقام والحال بعين رب المقام والحال متفرج في جريان الأقدار عليه وظهورها فيه وهو مع نفسه كأنه لا داخل فيها ولا خارج عنها وصل وأما كون هذا الشخص سمى مراداً ليس معناه أنه مراد لما أريد به وأنما معناه أنه محبوب فإن المحبوب لا يكون معذباً بشيء فلا بد أن يحول المحبيين ما يؤلم محبوبه وبين محبوبه وأن لم يفعل ذلك فليس بمحب ولا ذلك محبوباً وكذا وقع أن الله ما أبتلى من أبتلى من عباده المحبوبين عنده من كونهم محبوبين وأنما رزقهم من جملة ما رزقهم أن جعلهم محبين له فلما أدعوا محبته أبتلاهم من كونهم محبين لا من كونهم محبوبين فأفهم فالمحبوب له الأدلال والمحب له الخضوع فالمراد هو المحبوب فلا يذوق بلاء وأما المراد الذي يكون مراداً لما أريد به فإنه لا بد أن يرزق الأرادة لما أريد به فلا يقع له ألا ما هو مراد له وقد ذكرناه وما كل مراد لما أريد به يكون له أرادة فيما أريد به فمن يكون له أرادة

ذلك فهو المراد المصطلح عليه في هذا الطريق فالمراد لما أريد به هو حال يعم الخلق أجمعه ما فيه أختصاص ومن يكون له أرادة فيما أريد به فذلك خصوص وهو المطلوب بهذه اللفظة وهذا الاسم في هذا الطريق عند أهل الله فيكون مراداً مريداً والله يقول الحق وهو يهدي السبيل فإن الكلام في باب الأرادة والمراد والمريد يطول
الباب الثامن والعشرون ومائتان
في حال المريد
فاعلم يا ولي وفقك الله أنه

٦٢٠ الباب التاسع والعشرون ومائتان

٦٢١ في حال الهمة

ليس المريد الذي قامت أرادته ... به ولكنه من ينقضي غرضه
فإن أراد أموراً ليس يدركها ... فإن حاكمه في صرفه مرضه
وليس أذ ذاك من أهل الطريق ولا ... في حكمه جوهر في الكون أو عرضه

لفظة المريد عند المحققين من أهل الله تطلق بأزاء المنقطع إلى الله المؤثر جناب الله الساعي في محاب الله ومراضيه وقد يطلقونها بازاء المتجرد عن ارادته وأعظم مراتب المريد عندهم وعندنا أن يكون نافذ الإرادة لا عن كشف فإن كان عن كشف فليس بمريد وإنما هو عالم بما يكون كما أنه ليس من شروط المراد أن تكون له غرادة فيما يقع في الوجود به وبغيره أن يكون ما يقع مشهوداً له في إرادته فيريده قبل وقوعه بل قد لا يكون ذلك وليس بشرط وإنما حاله أن الأمر إذا وقع في الوجود يرضى به ولتذ بوقوعه ولا يريده بخاطره ولا يكرهه فاعلم أنه من أعلمه الله مراده فيما يكون عناية منه فإنه مطلوب بالتأهب لذلك ولا سيما فيما يقع به لا يغيره فيتلقياه بالصفة التي يطلبها ذلك الواقع شرعاً من رضى أو صبر أو شكر فإن كان مع هذا الأعلام يكون مريدا لذلك فتلك إرادة موافقة ويكون مريداً لقيام الإرادة به لا لنفوذ إراته فإنه لا ينبغي في الطريق أن يسمى مريدا إلا من تنفذ إرادته وهو الله أو من أعطاه الله ذلك من خلقه وما سمعنا أنه نال هذا المقام أحد من خلق الله فإنه قد صح عندنا كشفا ونقلا أ،ه لا مقام أعلى من مقام أعلى من مقام محمد صلى الله عليه وسلم ومع هذا قد سأل الله في أشياء منها أن لا يجعل الله بأس أمته بينها فلم يقبل سؤاله في ذلك قال صلى الله عليه وسلم فمنعنيها فإذا لم يكمل مقام نفوذ الإرادة له صلى الله عليه وسلم فكيف يناله غيره فإنه ممن انفرد الله به فمن أطلعه الله على مراداته فما أراد إلا ما يقع فيظهر نفوذ إرادته وما يعلم الناس ما هو مشهوده الذي أشهده الحق فهم يتخيلون أن ذلك المراد الواقع من أثر همته وليس كذلك فالمريد من انقطع إلى الله تعالى عن نظر واستبصار وطلب مرضاة الله وتجرد عن إرادته إذ علم أنه ما يقع في الوجود إلا ما يريده الله لا ما يريده الخلق فيقول هذا المريد فلماذا أتعني وأريد ما لا أعلم أنه يقع أم لا يقع فإنه لا علم لي بما في علم الله تعالى من ذلك فإن وقع ما أريد فلكونه مراد الله فبماذا أفرح وإن لم يقع فلا بد من انكسار الخيبة فاستعجل الهم وربما يجر معه عدم الرضى لعدم وقوع المراد فالأولى أن لا يريد إلا ما يريده الحق كان ما كان على الإجمال فمتى تلقيته بالقبول والرضى فيتجرد عن ارادته فلا يقي له إرادة الأعلى هذا الحكم وأما الذين يطلعه الله من المريدين على مراد الله في العالم فإن ذلك قد يكون على أحد طريقين الطريق الواحد بأخبار إلهي وكشف لما يكون والطريق الثانية أن يرزقه الله علم ما تعطيه حقائق الأشياء وترتيبها الإلهي الذي رتبت عليه فيريد عند ذلك أمراً ما فلا تخجطئ له إرادة بل يقع مراده على حسب ما يتعلق به فهذا مريد بالحق كما كان سميعاً بصيراً بالحق إذ كان الحق سمعه وبصره فتكون أيضاً إرادته ومهما أخطأت إرادته فليس بمريد على الحقيقة إذ لا فائدة في أن لا يكون مريدا إلا من قامت الإرادة وإنما الفائدة في أن لا يكون مريدا إلا من تنفيذ إرادته فالمريد في هذه الطريقة يحمل المشاق والشدائد والمكاره مشاق وشدائد

ومكاره غير ملتذ بها يحملها من أجل الله أو أجل ما له فيها أي في حملها من السعادة الأبدية أعلاها وإن يشكر الله فعله فيكون ممن أثنى الله عليه فيتجرع الغصص ويصبر عليها لعلمه بما في طي ذلك من الخير الإلهي وقد يكون بعض رجال الله مريداً وإذا تألم بالواقع المحبوب كان مريدا فكيف حاله بالمكروه فهذا حال المريد قد بيناه مفصلاً لمن يعقل من أهل الله والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

الباب التاسع والعشرون ومائتان

في حال الهمة

إذا كنت في همة فاتئد ... فإن الوجود لها مستعد

ولا تفتحن بها مغلقاً ... ولا تك ممن بها يستبد

ولا تركنن إليها وكن ... كما أنت في باطن المعتقد

نريد بباطن المعتقد كون الله هو الفاعل للأشياء لا أثر فيها لهمة مخلوق ولا لسبب ظاهر ولا باطن لعلمه بأن الأسباب إنما جعلها الله ابتلاء ليتميز من يقف عندها ممن لا يرى وقوع الفعل إلا بها ممن لا يرى ذلك ويرى الفعل لله من ورائها عندها لا بها أعلم أن الهمة يطلقها القوم بازاء تجريد القلب للمنى ويطلقونها بازاء أول صدق المريد ويطلقونها بازاء جمع الهمم بصفاء الإلهام فيقولون الهمة على ثلاث مراتب همة تنبه وهمة إرادة وهمة حقيقة فاعلم أن همة التنبه هي تيقظ القلب لما تعطيه حقيقة الأنسان مما يتعلق به التمني سواء كان محالاً أو ممكناً فهي تجرد القلب للمنى فتجعله هذه الهمة أن ينظر فيما يتمناه ما حكمه فيكون بحسب ما يعطيه العلم بحكمه فإن أعطاه الرجوع عن ذلك رجع وأن أعطاه العزيمة فيه عزم فيحتاج صاحب هذه الهمة إلى علم ما تمناه وأما همة الأرادة وهي أول صدق المريد فهي همة جمعية لا يقوم لها شيء وهذه الهمة توجد كثيراً في قوم يسمون بأفريقية العزابية يقتلون بها من يشاؤن فإن النفس إذا أجتمعت أثرت في أجرام العالم وأحواله ولا يعتاض عليها شيء حتى أدى من علم ذلك ممن ليس عنده كشف ولا قوة إيمان أن الآيات الظاهرة في العالم على أيدي بعض الناس أنما ذلك راجع إلى هذه الهمة ولها من القوة بحيث أن لها إذا قامت بالمريد أثراً في الشيوخ الكمل فيتصرفون فيهم بها وقد يفتح على الشيخ في علم ليس عنده ولا هو مراد به بهمة هذا المريد الذي يرى أن ذلك عند هذا الشيخ فيحصل ذلك العلم في الوقت للشيخ بحكم العرض ليوصله إلى هذا الطالب صاحب الهمة أذ لا يقبله ألا منه وذلك لأن هذا المريد جمع همته على هذا الشيخ في هذه المسألة والحكايات في ذلك مشهورات مذكورة وأثر هذه الهمة في الألهيات قول الله تعالى " أنا عند ظن عبدي بي " فليظن بي خيراً فمن جمع همته على ربه أنه لا يغفر الذنب ألا هو وأن رحمته وسعت كل شيء كان مرحوماً بلا شك ولا ريب قال تعالى " وذلكم ظنكم الذي ظننتم بربكم أرادكم فأصبحتم من الخاسرين " لأنهم ظنوا أن الله لا يعلم كثيراً مما يعملون فلهذا قلنا أنه لابد من علم ما نتعلق به هذه الهمة فإن تعلقت بمحال لم يقع وعادوا بالها على صاحبها فأثر في نفسه بهمته وأن تعلقت بما ليس بمحال وقع ولا بد وهنا من هذه الطائفة تعلقت بالمحال وهو نفي العلم عن الله ببعض أعمال العباد فعذبهم الله بأعمالهم فظنهم أراداهم وهذه مسئلة لا يمكننا أن أوفيها حقها لأتساعها وما يدخل فيها مما لا ينبغي أن يقال ولا يذاع غير أن لها النفوذ حيث وجدت فإذا لم تجتمع ودخلها خلل فليس لها هذا الحكم فلو أن هؤلاء الذين ظنوا بربهم أنه لا يعلم كثيراً مما يعملون يظنون أن الله لا يؤاخذ على الجريمة لما هو عليه من الصفح والتجاوز وتحجبهم جمعيتهم على هذا عن بطشه تعالى وشديد عقابه لم يؤاخذهم فإن ظنهم أنما تعلق بممكن وأما همة الحقيقة التي هي جمع الهمم بصفاء الألهام فتلك همم الشيوخ الأكابرمن أهل الله الذين جمعوا هممهم على الحق وصيروها واحدة لا حدية المتعلق هرباً من الكثرة وطلباً لتوحيد الكثرة أو للتوحيد فإن العارفين أنفوا من الكثرة لا من أحديتها في الصفات كانت أو في النسب أو في الاسماء وهم متميزون في ذلك أي هم على طبقات مختلفة وأن الله يعاملهم بحسب ما هم عليه لا يردهم عن ذلك أذ لكل مقام وجه إلى الحق وأنما يفعل ذلك ليتميز الكثير الأختصاص بالله الذي أصطنعه الله لنفسه من عباد الله عن غيره من العبيد فإن الله أنزل العالم بحسب المراتب لتعمير المراتب فلو لم يقع التفاضل في العالم لكان بعض المراتب معطلاً غير عامر وما في الوجود شيء معطل بل هو معمور كله فلا بد لكل مرتبة من عامر يكون حكمه بحسب مرتبته ولذلك فضل العالم بعضه

بعضاً وأصله في الألهيات الاسماء الألهية أين أحاطة العالم من أحاطة المريد من أحاطة القادر فتميز العالم عن المريد والمريد عن القادر بمرتبة المتعلق فالعالم أعم أحاطة فقد زاد وفضل على المريد والقادر بشيء لا يكون للمريد ولا للقادر من حيث أنه مريد وقادر فإنه يعلم نفسه تعالى ولا يتصف بالقدرة على نفسه ولا بالأرادة لوجوده أذ من حقيقة الأرادة أن لا تتعلق ألا بمعدوم والله موجود ومن شأن القدرة أن لا تتعلق ألا بممكن أو واجب بالغير وهو واجب الوجود لنفسه فمن هناك ظهر

٦٢٢ الباب الموفي ثلاثين ومائتان

٦٢٣ في الغربة

التفاضل في العالم لتفاضل المراتب فلا بد من تفاضل العامرين لها فلا بد من التفاضل في العالم أذ هو العامر لها الظاهر بها وهذا مما لا يدرك كشقابل أدراكه بصفاء الألهام فيكشف المكاشف عمارة المراتب بكشفه للعامرين لها ولا يعلم التفاضل ألا بصفاء الألهام الألهي فقد نبهناك على معرفة الهمة بكلام مبسوط في أيجاز فأفهم والله يقول الحق وهو يهدي السبيل في العالم لتفاضل المراتب فلا بد من تفاضل العامرين لها فلا بد من التفاضل في العالم أذ هو العامر لها الظاهر بها وهذا مما لا يدرك كشقابل أدراكه بصفاء الألهام فيكشف المكاشف عمارة المراتب بكشفه للعامرين لها ولا يعلم التفاضل ألا بصفاء الألهام الألهي فقد نبهناك على معرفة الهمة بكلام مبسوط في أيجاز فأفهم والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

الباب الموفي ثلاثين ومائتان

في الغربة

تغرب عن الأوطان والحال والحق ... عساك تحوز الأمر في مقعد الصدق

وكن نافذاً في كل أمر ترومه ... ولا تدهشن أن جاءك الحق بالحق

ولولا وجود الفتق في الأرض والسما ... لما دارت الأفلاك من شدة الرتق

كذاك سموات العقول وأرضها ... وأعني بها الطبع المؤثر في الخلق

فدارت بأفلاك القوى ثم أبرزت ... معارفها للسامعين من النطق

أعلم أن الغربة عند الطائفة يطلقونها ويريدون بها مفارقة الوطن في طلب المقصود ويطلقونها في أغتراب الحال فيقولون في الغربة الأغتراب عن الحال من النفوذ فيه والغربة عن الحق غربة عن المعرفة من الدهش أما غربتهم عن الأوطان بمفارقتهم إياها فهو لما عندهم من الركون إلى المألوفات فيحجبهم ذلك عن مقصودهم الذي طلبوه بالتوبة وأعطتهم اليقظة وهم غير عارفين بوجه الحق في الأشياء فيتخيلون أن مقصودهم لا يحصل لهم ألا بمفارقة الوطن وأن الحق خارج عن أوطانهم كما فعل أبو يزيد البسطامي لما كان في هذا المقام خرج من بسطام في طلب الحق فوقع به رجل من رجال الله في طريقه فقال له يا أبا يزيد ما أخرجك عن وطنك قال طلب الحق قال له الرجل أن الذي تطلبه قد تركته ببسطام فتنبه أبو يزيد ورجع إلى بسطام ولزم الخدمة حتى فتح له فكان منه ما كان فهؤلاء هم السائحون فجعل الله سياحه هذه الأمة الجهاد في سبيل الله وأعلم أن هذا الأمر ليس بأختيار العبد وأنما صاحب هذا الأمر يطلب وجود قلبه مع ربه في حاله فإذا لم يجده في موضع يقول ربما أن الله تعالى لم يقدر أن يظهر إلى قلبي في هذا الموضع فيرحل عنه رجاء الحصول لما علم أن الله تعالى قد رتب أموراً وأقتضى علمه أزلاً أنه لا يكون كذا ألا بموضع كذا وبطابع كذا وبسبب كذا فلما حكم عليه هذا الامكان وفقد قلبه في بعض المواطن عن وجود متقدم أولاً عن وجود رحل عن ذلك الموطن رجاء حصول البغية هذا سبب أغترابهم عن الأوطان وأمثاله فإن بعضهم قد يفارق وطنه لما كان فيه من العزة فإذا رأى أنه قد زاد عزاً بالزهد والتوبة أو لم يكن مذكوراً فأشتهر بالتوبة والخير فأورثه عزاً في قلوب الناس فوقع الأقبال عليه بالتعظيم فيفرو يغترب عن وطنه إلى مكان لا

يعرف فيه لمعرفته بنفسه مع ربه فإن تعظيم الناس للشخص سم قاتل مؤثر فيه أثراً يؤديه إلى الهلاك وهذا أيضاً من الأسباب المؤدية إلى مفارقة الموطن والأغتراب عن الأهل فحيث وجد قلبه مع الله أقام أخبرني شيخي أبو الحسين ابن الصائغ الزاهد المحدث بسبتة قال سمعت شيخنا أبا عبد الله محمد بن رزق رحمه الله في سياحة كنا معه فيها أقرأ عليه بعض أجزاء الحديث وكان صاحب رواية يقول مررت في سياحتي بمسجد خراب في فلاة من الأرض فقلت أدخل أركع فيه ركعتين فدخلته فوجدت قلبي فقعدت فيه سنتين فأين زمان ركعتين من سنتين فمطلوبهم بالغربة عن الأوطان وجود القلب مع الله فحيثما وجدوه قاموا في ذلك الموضع قال بعضهم كنت ماراً إلى مكة فرأيت في الطريق شاباً تحت شجرة وهو يصلي في البرية وحده فقلت له ألا تمشي إلى مكة فقال لي كنت أسير إلى مكة عام أول فلما مررت بهذه الشجرة وجدت قلبي فلي هنا سنة لا أبرح من هذا الموضع ألا أن فقدت قلبي قال فبعد سنة مررت بذلك الموضع وبتلك الشجرة فلم أجد الشاب فمشيت غير بعيد فإذا بالشاب قائم يصلي فسلمت عليه فعرفني فقلت له رأيتك قد تركت تلك السمرة فقال لي لما فقدت قلبي أخذت في طريقي الذي نويت أولاً أريد مكة فإنتهيت إلى هذا الموضع فوجدت قلبي فإنا به أيضاً مقيم فقلت له من أين طعامك وشرابك قال من عنده يجيئني به في الوقت الذي يريد أن يغذيني قال فتركته وأنصرفت وما أدري ما أنتهى إليه أمره بعد ذلك فقد يطلبون بالغربة وجود قلوبهم مع الله وأما غربة العارفين عن أوطانهم فهي مفارقتهم لأمكانهم فإن الممكن وطنه الأمكان فيكشف له أنه الحق والحق ليس وطنه الأمكان فيفارق الممكن وطن أمكانه لهذا الشهود ولما كان الممكن في وطنه الذي هو العدم مع ثبوت عينه سمع قول الحق له كن فسارع إلى الوجود فكان ليرى موجده فأغترب عن وطنه الذي هو العدم رغبة في شهود من قال له كن فلما فتح عينه أشهده الحق أشكاله من المحدثات ولم يشهد الحق الذي سارع إلى الوجود من أجله وفي هذه الحال قلت

إذا ما بدا الكون الغريب لناظري ... حننت إلى الأوطان حن الركائب

يقول فأردت الرجوع إلى العدم فإني أقرب إلى الحق في حال أتصافي بالعدم مني إليه في حال أتصافي بالوجود لما في الوجود من الدعوى وطلب حالة الفناء عن الحق للبقاء بالحق هو أن يرجع إلى حالة العدم التي كان عليها فهذه غربة أيضاً موجودة واقعة عن وطن بغير أختيار العبد ومن غربة العارفين بالله غربتهم عن صفاتهم عند وجودهم الحق عين صفاتهم وهذه غربة حقيقية فإن الصفة مضافة إليهم بكلام الله وهو الصادق فهم أهل صفة ولكن ما هي تلك الصفة وإلى من تضاف حقيقة فإن العالم يضاف إلى الله بأنه عبد الله كما أن الله مضاف إلى العالم فإنه رب العالمين فأضافة العبد مستندة إلى أضافة الحق فأول غربة أغتربناها وجوداً حسياً عن وطننا غربتنا عن وطن القبضة عند الأشهاد بالربوبية لله علينا ثم عمرنا بطون الأمهات فكانت الأرحام وطننا فأغتربنا عنها بالولادة فكانت الدنيا وطننا وأتخذنا فيها أوطاناً فأغتربنا عنها بحالة تسمى سفراً وسياحة إلى أن أغتربنا عنها بالكلية إلى موطن يسمى البرزخ فعمرنا مدة الموت فكان وطننا ثم أغتربنا عنه بالبعث إلى أرض الساهرة فمنا من جعلها وطناً أعني القيامة ومنا من لم يجعله وطناً فإنه ظرف زماني والأنسان في تلك الأرض كالماشي في سفره بين المنزلتين ويتخذ بعد ذلك أحد الموطنين أما الجنة وأما النار فلا يخرج بعد ذلك ولا يغترب وهذه هي آخر الأوطان التي ينزلها الأنسان ليس بعدها وطن مع البقاء الأبدي وأما قولهم في الغربة أنها الأغتراب عن الحال من النفوذ فيه فتلك غربة أخرى وذلك أن أصحاب الأحوال لا شك أن لهم النفوذ والتحكم وبها يكون خرق العوائد لهم المشهورة في العالم فإذا أطلعوا على أن الحال لا أثر له فيما ظهر له من الفعل عند قيامه بهم فيما أعطاه الكشف لم يرضوا به فأغتربوا عنه وقالوا الوقوف معه وبال على صاحبه فيرون أن الغربة عنه غاية السعادة وأنه من أعظم حجاب يحجب به الأنسان وأنه موضع المكر والأستدراج فإن العاقل لا يقف في موطن أمكان المكر فيها بل ينبغي له أن يقف ألا في موضع يكون على بصيرة فيه كما فعل موسى في غربة الوطن ففررت منكم لما خفتكم فوهب لي ربي حكماً وجعلني من المرسلين فأغترب بجسمه عن وطنه خوفاً منهم فلو كان مثل خروج محمد صلى الله عليه وسلم من مكة إلى المدينة مهاجراً لم يكن خوفه منهم بل كان مشهوده خوفه من الله أن يسلطهم عليه فوهب له مع الرسالة التي كانت له قبل هجرته السيادة على العالمين فإن الهجرة كانت له مطلوبة وهي الأغتراب عن وطنه فعلامة صدق المريد في غربته

عن وطنه حصول مقصوده فإذا لم يحصل نخلل في غربته إذا طلبه وجده فليس بصادق وإذا فارقه بالكلية ظاهراً وباطناً فلا بد من حصول المقصود فمن تعلق قلبه بوطنه في حال غربته فما أغترب الغربة المطلوبة وأما الغربة عن الحق التي هي من حقيقة الدهش عن المعرفة فاعلم أن الأمكان موطنه غير موطن الوجوب بل هما موطنان للواجب والممكن وموطن الممكن العدم أولاً وهو موطنه الحقيقي فإذا أتصف بالوجود فقد أغترب عن وطنه بلا شك وكان في حال سكناه في وطنه مشاهداً للحق فإنه جار له أذ وصف العدم له أزلاً وصف الوجود لله أزلاً فأغترب عن وطنه بالوجود ففارق مجاورة الحق ولزم الحدوث بهذه الغربة والحق غير متصف بهذه الصفة ولم يتصف الحق بالحدوث أزلاً في حال عدمه فأغترب عن الحق بحدوثه ولما حصل له الوجود الحادث ووقعت المشاركة في الوجود بينه وبين الحق دهش فإنه رأى ما لا يعرفه فإنه عرف نفسه متميزاً عن الحق بحال العدم فلما فارق هذا الحال بالوجود أدركه الدهش عن المعرفة الأولى وهذه الغربة حال رجلين رجل لم يأنس بهذا المقام ولا وصل إليه بطريق أستدراج وترق من حال إلى حال بل أتاه بغتة فجاءه ما لم يعهده ولا ألفه فرأى نفسه تضعف عن حمله فيخاف من عدم عينه فيدهش عن تحصيل تلك المعرفة ويرجع إلى حسه عاجلاً فيتغرب عن الحق في تلك الرجعة ورأينا من أهل هذا المقام أبا العباس أحمد العصاد المعروف بمصر بالحريري وما رأينا غيره وأما الرجل الآخر فهو رجل ما من معرفة ترد عليه ألا وتدهشه لعظيم ما يرى مما هو أعلى مما حصل له وأمكن فيتغرب عن الحق الذي كان بيده ويحصل من هذه المعرفة حقاً يقوم به إلى وقت تجل آخر يعطي فيه معرفة تدهشه لما ذكرناه فيتغرب أيضاً عن الحق الذي حصل له في هذه المعرفة دائماً

٦٢٤ الباب الأحد والثلاثون ومائتان

٦٢٥ في المكر

أبداً دنيا وآخرة وأما العارفون المكملون فليس عندهم غربة أصلاً وأنهم أعيان ثابتة في أماكنهم لم يبرحوا عن وطنهم ولما كان الحق مرآة لهم ظهرت صورهم فيه ظهور الصور في المرآة فما هي تلك الصور أعيانهم لكونهم يظهرون بحكم شكل المرآة ولا تلك الصور عين المرآة لأن المرآة ما في ذاتها تفصيل ما ظهر منهم وما هم فما أغتربوا وأنما هم أهل شهود في وجود وأنما أضيف إليهم الوجود من أجل حدوث الأحكام أذ لا تظهر ألا من موجود فمرتبة الغربة ليست من منازل الرجال فهي منزلة أدنى ينزلها المتوسطون والمريدون وأما الأكابر فما يرون أنه أغترب شيء عن وطنه بل الواجب واجب والممكن ممكن والمحال محال فتعين وطن كل مستوطن ولو قامت غربة بهم لأنقلبت الحقائق وعاد الواجب ممكناً والممكن واجباً والمحال ممكناً والأمر ليس كذلك والغربة عند العلماء بالحقائق في هذا المقام غير موجودة ولا واقعة والله يقول الحق وهو يهدي السبيلً دنيا وآخرة وأما العارفون المكملون فليس عندهم غربة أصلاً وأنهم أعيان ثابتة في أماكنهم لم يبرحوا عن وطنهم ولما كان الحق مرآة لهم ظهرت صورهم فيه ظهور الصور في المرآة فما هي تلك الصور أعيانهم لكونهم يظهرون بحكم شكل المرآة ولا تلك الصور عين المرآة لأن المرآة ما في ذاتها تفصيل ما ظهر منهم وما هم فما أغتربوا وأنما هم أهل شهود في وجود وأنما أضيف إليهم الوجود من أجل حدوث الأحكام أذ لا تظهر ألا من موجود فمرتبة الغربة ليست من منازل الرجال فهي منزلة أدنى ينزلها المتوسطون والمريدون وأما الأكابر فما يرون أنه أغترب شيء عن وطنه بل الواجب واجب والممكن ممكن والمحال محال فتعين وطن كل مستوطن ولو قامت غربة بهم لأنقلبت الحقائق وعاد الواجب ممكناً والممكن واجباً والمحال ممكناً والأمر ليس كذلك والغربة عند العلماء بالحقائق في هذا المقام غير موجودة ولا واقعة والله يقول الحق وهو يهدي السبيل
الباب الأحد والثلاثون ومائتان
في المكر
يستدرج العاقل في عقله ... من حيث لا يعلمه الماكر

ومكره عاد عليه وما ... يدري بذاك الفطن الخابر
فمن أراد الأمن من مكره ... ليحصل الباطن والظاهر
يحقق الميزان من شرعه ... فيعلم الرابح والخاسر

أعلم أن المكر يطلقه أهل الله على أرداف انعم مع المخالفة وابقاء الحال مع سوء الأدب واظهار الآيات من غير أمر ولا حد واعلم أنه من المكر عندنا بالعبد أن يرزق العبد العلم الذي يطلب العمل ويحرم العمل به وقد يرزق العمل ويحرم الإخلاص فيه فإذا رأيت هذا من نفسك أو علمته من غيرك فاعلم أن المتصف به ممكور به ولقد رأيت في واقعة أنا ببغداد سنة ثمان وستمائة قد فتحت أبواب السماء ونزلت خزائن المكر الإلهي مثل المطر العام وسمعت ملكاً يقول ماذا نزل الليلة من المكر فاستيقظت مرعوباً ونظرت في السلامة من ذلك فلم أجدها إلا في العلم بالميزان المشروع فمن أراد الله به خيرا وعصمه من غوائل المكر فلا يضع ميزان الشرع من يده وشهود حاله وهذه حالة المعصوم والمحفوظ فأما ارداف النعم مع المخالفة فهو موجود اليوم كثير في المنتمين إلى طريق الله وعانيت من الممكور بهم خلقاً كثيراً لا يحصى عددهم إلا الله وهو أمر عام وأما ابقاء الحال مع سوء الأدب فهو في أصحاب الهمم وهم قليلون على إنا رأينا منهم جماعة بالمغرب وبهذه البلاد وهو أنهم لو لم يكونوا على حق في ذلك لتغير عليهم الحال نعوذ بالله من مكره الخفي قال تعالى " سنستدرجهم من حيث لا يعلمون وأملي لهم من كيدي متين " وقال " ومكرنا مكراً وهم لا يشعرون " وقال إنهم يكيدون كيداً وأكيد كيداُ وهو من كاد من أفعال المقاربة أي كاد أن يكون حقاً لظهوره بصفة حق فهو كالسحر المشتق من السحر الذي له وجه إلى الليل ووجه إلى النهار فيظهر للممكور به وجه النهار منه فيتخيل أنه الحق نعوذ بالله من الجهل واعلم أن المكر الإلهي إنما أخفاه الله عن الممكور ب خاصة لا عن غير الممكور به ولهذا قال من حيث لا يعلمون فأعاد الضمير على المضمر في سنستدرجهم وقال ومكروا مكراً ومكرنا مكراً وهم لا يشعرون فمضمرهم هو المضمر في مكروا فكان مكر الله بهؤلاء عين مكرهم الذي اتصفوا به وهم لا يشعرون ثم قد يمكر بهم بأمر زائد على مكرهم فإنه أرسله سبحانه نكرة فقال ومكرنا مكراً فدخل فيه عين نكرهم ومكر آخر زائد على مكرهم وقد يكون المكر الإلهي في حق بعض الناس من الممكور بهم يعطى الشقاء وهو في العامة وقد يكون يعطى نقصان الحظ وهو المكر بالخاصة وخاصة الخاصة لسر إلهي وهو أن لا يأمن أحد مكر الله لما ورد في ذلك من الذم الإلهي في قوله " فلا يأمن مكر الله إلا القوم الخاسرون ومن خسر فما ربحت تجارتهم وما كانوا مهتدين " فأخفى المكر الإلهي وأشد ستراً في المتأولين ولا سيما أن كانوا من أهل الإجتهاد وممن يعتقد أن كل مجتهد مصيب وكل من لا يدعوا إلى الله على بصيرة وعلم قطعي فما هو صاحب اتباع لأن المجتهد مشرع ما هو متبع الأعلى مذهبنا فإن المجتهد إنما يجتهد في كلب الدليل على الحكم لا في استنباط الحكم من الخبر بتأويل يمكن أن يكون المقصود خلافه فإذا أمكن فليس صاحبه ممن هو على بصيرة وإن صادف الحق بالتأويل فكان صاحب أجرين بحكم الإتفاق لا بحكم القصد فإنه ليس على بصيرة وإن لم يصادف الحق كان له أجر طلب الحق فنقص حظه فهذا مكر إلهي خفي بهذا العالم المتأول فإنه من المتأهلين أن يدعو إلى الله على بصيرة بتعليم الله إياه إذا كان من المتقين فمكر العموم الإلهي في ارداف النعم على أثر المخالفات وزوالها عند الموافقات فلا يؤخذ بها فإن كان من علماء عامة الطريق فيرى أن ذلك من حكم قوة الصورة التي خلق عليها فيدعى القهر والتأثير في الحكم الإلهي بالوعيد ويرى أن عموم الحكمة أن يعطى الاسماء الإلهية حقها فيرى أن الاسم الغفار والغفور وإخواته ليس له حكم إلا في المخالفة فإن لم تقم به مخالفات لم يعط بعض الاسماء الإلهية حقها في هذه الدار ويحتج لنفسه بقول الله يا عبادي الذي أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله " أن الله يغفر الذنوب جميعاً " كذلك يفعل وهذا النظر كله لا يخطر له عند المخالفة وإنما يخطر له ذلك بعد وقوع المخالفة فلو تقدمها هذا الخاطر لمنع من المخالفة فإنه شهود والشهود يمنعه من انتهاك الحرمة الشرعية ولهذا ورد الخبر إذا أراد الله انفاذ قضائه وقدره سلب ذوي العقول عقولهم حتى إذا أمضى فيهم قضاءه وقدره ردها عليهم ليعتبروا فمنهم من يعتبر ومنهم من لا يعتبر كما قال " وما خلقت الجن واطفنس إلا ليعبدون " من عبده ومنهم من أشرك به فما يلزم نفوذ حكم العلة

في كل معلول فلو أبقى عليهم عقلهم ما وقع منهم ما وقع كذلك لو كان المشهود له عند إرادة وقوع المخالفة للأسماء الإلهية لمنعه الحياء

من المسمى أن ينتهك حرمة خطابه في دار تكليفه فالمخالف يقاوم القهر الإلهي ومن قام القهر الإلهي هلك فإذا أردف النعم على من هذه حالته تخيل أن ذلك بقوة نفسه ونفوذ همته وعناية الله به حيث رزقه من القوة ما أثر بها في الشديد العقاب وغاب عن الحليم وعن الأمهال وعدم الإهمال فإن لم يقصد انتهاك الحرمة بقوة ما هو عليه من حم إسم إلهي فليس بممكور به مثل عصاة العامة عن غفلة وندامة بعد وقوع مخالفة فالصبر على ارداف النعم لما في طيها من المكر الإلهي أعظم من الصبر على الرزايا والبلايا فإن الله يقول لعبده مرضت فلم تعدني ثم قال في تفسير ذلك أما أن فلانا مرض فلم تعده فلو عدته لوجدتني عنده كما يجده الظمآن المضطر عند ما يسفر له السراب عن عدم الماء فيرجع إلى الله بخلاف النعم فإنها أعظم حجاب عن الله إلا من وفقه الله وأما مكر الله بالخاصة فهو مستور في ابقاء الحال عليه مع سوء الأدب الواقع منه وهو التلذذ بالحال والوقوف معه وما يورث من الادلال فيمن قام به والهجوم على الله وعدم طلب الإنتقاء منه وما قال الله لنبيه " وقل ربي زدني علماً " وما أسمعنا ذلك إلا تنبيهاً لنقول ذلك ونطلبه من الله ولو كان خصوصاً بالنبي لم يسمعنا أو كان يذكر أنه خاص به كما قال في نكاح الهبة فللحال لذة وحلاوة في النفس يعسر على بعض النفوس طلب الإنتقال من الأمر الذي أورثه ذلك الحال بل لا يطلب المزيد إلا منه وجهل أن الأحوال مواهب وأما المكر الذي في خصوص الخصوص وهو في اظهار الآيات وخرق العوائد من غير أمر ولا حد الذي هو ميزانها فإنه لما وجب على الأولياء سترها كما وجب في الرسل اظهارها إذا مكن الولي منها وأعطى عين التحكيم في العالم يطلب الممكور به لنقص حظ عن درجة غيره يريد الحق ذلك به وجعل فيهم طلباً لطريق اظهارها من حيث لا يشعرون أن ذلك مكر إلهي يؤدي إلى نقص حظ فوقع الإلهام في النفس بما في اظهار الآيات على أيديهم من انقياد الخلق إلى الله عز وجل وانقاذ الغرقى من بحار الذنوب المهلكة وأخذهم عن المألوفات وإن ذلك من أكبر ما يدعي به إلى الله ولهذا كان من نعت الأنبياء والرسل ويرى في نفسه أنه من الورثة وإن هذا من ورث الأحوال فيحجبهم ذلك عما أوجب الله على الأولياء من ستر هذه الآيات مع قوتهم عليها وغيبهم عن ما أوجب الله على الرسل من اظهارها لكونهم مأمورين بالدعاء إلى الله ابتداء والولي ليس كذلك إنما يدعو إلى الله بحكاية دعوة الرسول ولسانه لا بلسان يحدثه كما يحدث لرسول آخر والشرع مقرر من عند العلماء به فالرسول على بصيرة في الدعاء إلى الله بما أعلمه الله من الأحكام المشروعة والولي على بصيرة في الدعاء إلى الله بحكم الإتباع لا بحكم التشريع فلا يحتاج إلى آية ولا تنبيه فإنه لو قال ما يخالف حكم الرسول لم يتبع في ذلك ولا كان على بصيرة فلا فائدة لإظهار الآية بخلاف الرسول فإنه ينشئ التشريع وينسخ بعض شرع مقرر على يد غيره من لرسل فلا بد من اظهار آية وعلامة تكون دليلاً على صدقه أنه يخبر عن الله إزالة ما قرره الله حكماً على لسان رسول آخر اعلاماً بانتهاء مدة الحكم في تلك المسئلة فيكون الولي مع خصوصيته قد ترك واجباً فنقصه من مرتبته ما يعطيه الوقوف مع ذلك الواجب والعمل به فلا شئ أضر بالعبد من التأويل في الأسياء فالله يجعلنا على بصيرة من أمرنا ولا يتعدى بنا ما ينقضيه مقامنا والذي أسأل الله تعالى أن يرزقنا أعلى مقام عنده يكون لأعلى ولي فإن باب الرسالة والنبوة مغلق وينبغي للعالم أنه لا يسأل في المحال وبعد الأخبار الإلهي يغلق هذا الباب فلا ينبغي أن نسأل فيه فإن السائل فيه يضرب في حديد بارد إذ لا يصدر هذا السؤال من مؤمن أصلاً قد عرف هذا ويكفي الولي من الله أن جعله على بصيرة في الدعاء إلى الله تعالى من حيث ما يقتضيه مقام الولاية والإتباع كما جعل الرسول يدعو إلى الله على بصيرة من حيث ما يقتضيه مقام الرسالة والتشريع ويعصمنا من مكره ولا يجعلنا من أهل النقص ويرزقنا المزيد والترقي دنيا وآخرة والله يقول الحق وهو يهدي السبيلفي كل معلول فلو أبقى عليهم عقلهم ما وقع منهم ما وقع كذلك لو كان المشهود له عند إرادة وقوع المخالفة للأسماء الإلهية لمنعه الحياء من المسمى أن ينتهك حرمة خطابه في دار تكليفه فالمخالف يقاوم القهر الإلهي ومن قام القهر الإلهي هلك فإذا أردف النعم على من هذه حالته تخيل أن ذلك بقوة نفسه ونفوذ همته وعناية الله به حيث رزقه من القوة ما أثر بها في الشديد العقاب وغاب عن الحليم وعن الأمهال وعدم الإهمال فإن لم يقصد انتهاك الحرمة بقوة ما هو عليه من حم إسم إلهي فليس بممكور به مثل عصاة العامة عن غفلة وندامة بعد وقوع مخالفة فالصبر على ارداف النعم لما في طيها من المكر الإلهي أعظم من الصبر على الرزايا

والبلايا فإن الله يقول لعبده مرضت فلم تعدني ثم قال في تفسير ذلك أما أن فلانا مرض فلم تعده فلو عدته لوجدتني عنده كما يجده الظمآن المضطر عند ما يسفر له السراب عن عدم الماء فيرجع إلى الله بخلاف النعم فإنها أعظم حجاب عن الله إلا من وفقه الله وأما مكر الله بالخاصة فهو مستور في ابقاء الحال عليه مع سوء الأدب الواقع منه وهو التلذذ بالحال والوقوف معه وما يورث من الادلال فيمن قام به والهجوم على الله وعدم طلب الإنتقاء منه وما قال الله لنبيه " وقل ربي زدني علماً " وما أسمعنا ذلك إلا تنبيهاً لنقول ذلك ونطلبه من الله ولو كان خصوصاً بالنبي لم يسمعنا أو كان يذكر أنه خاص به كما قال في نكاح الهبة فللحال لذة وحلاوة في النفس يعسر على بعض النفوس طلب الإنتقال من الأمر الذي أورثه ذلك الحال بل لا يطلب المزيد إلا منه وجهل أن الأحوال مواهب وأما المكر الذي في خصوص الخصوص وهو في اظهار الآيات وخرق العوائد من غير أمر ولا حد الذي هو ميزانها فإنه لما وجب على الأولياء سترها كما وجب في الرسل اظهارها إذا مكن الولي منها وأعطى عين التحكيم في العالم يطلب الممكور به لنقص حظ عن درجة غيره يريد الحق ذلك به وجعل فيهم طلباً لطريق اظهارها من حيث لا يشعرون أن ذلك مكر إلهي يؤدي إلى نقص حظ فوقع الإلهام في النفس بما في اظهار الآيات على أيديهم من انقياد الخلق إلى الله عز وجل وانقاذ الغرقى من بحار الذنوب المهلكة وأخذهم عن المألوفات وإن ذلك من أكبر ما يدعي به إلى الله ولهذا كان من نعت الأنبياء والرسل ويرى في نفسه أنه من الورثة وإن هذا من ورث الأحوال فيحجبهم ذلك عما أوجب الله على الأولياء من ستر هذه الآيات مع قوتهم عليها وغيبهم عن ما أوجب الله على الرسل من اظهارها لكونهم مأمورين بالدعاء إلى الله ابتداء والولي ليس كذلك إنما يدعو إلى الله بحكاية دعوة الرسول ولسانه لا بلسان يحدثه كما يحدث لرسول آخر والشرع مقرر من عند العلماء به فالرسول على بصيرة في الدعاء إلى الله بما أعلمه الله من الأحكام المشروعة والولي على بصيرة في الدعاء إلى الله بحكم الإتباع لا بحكم التشريع فلا يحتاج إلى آية ولا تنبيه فإنه لو قال ما يخالف حكم الرسول لم يتبع في ذلك ولا كان على بصيرة فلا فائدة لإظهار الآية بخلاف الرسول فإنه ينشئ التشريع وينسخ بعض شرع مقرر على يد غيره من لرسل فلا بد من اظهار آية وعلامة تكون دليلاً على صدقه أنه يخبر عن الله إزالة ما قرره الله حكماً على لسان رسول آخر اعلاماً بانتهاء مدة الحكم في تلك المسئلة فيكون الولي مع خصوصيته قد ترك واجباً فنقصه من مرتبته ما يعطيه الوقوف مع ذلك الواجب والعمل به فلا شئ أضر بالعبد من التأويل في الأسياء فالله يجعلنا على بصيرة من أمرنا ولا يتعدى بنا ما ينقضيه مقامنا والذي أسأل الله تعالى أن يرزقنا أعلى مقام عنده يكون لأعلى ولي فإن باب الرسالة والنبوة مغلق وينبغي للعالم أنه لا يسأل في المحال وبعد الأخبار الإلهي يغلق هذا الباب فلا ينبغي أن نسأل فيه فإن السائل فيه يضرب في حديد بارد إذ لا يصدر هذا السؤال من مؤمن أصلاً قد عرف هذا ويكفي الولي من الله أن جعله على بصيرة في الدعاء إلى الله تعالى من حيث ما يقتضيه مقام الولاية والإتباع كما جعل الرسول يدعو إلى الله على بصيرة من حيث ما يقتضيه مقام الرسالة والتشريع ويعصمنا من مكره ولا يجعلنا من أهل النقص ويرزقنا المزيد والترقي دنيا وآخرة والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

الباب الثاني والثلاثون ومائتان
في مقام الإصطلام

للإصطلام على القلوب تحكم ... وله على كل النعوت تقدم
يعطى التحير في العقول وجوده ... وهو السبيل من الأله إلا قوم
لوله ما عرف الإله ولا درت ... الباب أهل الله أين هم هم

الإصطلام في اصطلاح القوم وله يرد على القلب سلطانه قوي فيسكن من قام به تحته وهو أن العبد إذا تجلى له الحق سره في صورة الجمال أثر في نفسه هيبة فإن الجمال نعت الحق تعالى والهيبة نعت العبد والجمال نعت الحق والإنس نعت العبد فإذا اتصف العبد بالهيبة فيخاف لذلك سطوته فيسكن وعلامته فيه في الظاهر خدر الجوارح وموتها فإن تحرك من هذه صفته فحركته دورية حتى لا يزول عن موضعه فإنه يخيل إليه أن تلك النار محيطة به من جميع الجهات فلا يجد منفذا فيدور في موضعه كأنه يريد الفرار منه إلى أن يخف ذلك عنه بنعت آخر يقوم به وهو حال ليس هو مقام ولما كان هذا الإصطلام نعت الشبلي كان يدور لضعفه وخوفه غير أن الله كانت له عناية منه فكان يرده إلى احساسه في أوقات الصلوات فإذا أدى صلاة الوقت غلب عليه حال الإصطلام بسلطانه فقيل الجنيد لسان ذنب فإنه أخيد وقته فليس بصاحب ذنب والغريب يشهده تاركاً للصلاة ومن أعجب حكم الإصطلام الجمع بين الضدين فإن الخدر ينفي الحركة فهو مخدور الجوارح بل هو محرك يدار به هو صاحب خدر هكذا يحسه من نفسه والله يقول الحق وهو يهدي السبيل
الباب الثالث والثلاثون ومائتان
في الرغبة

رغبت عنه وفيه ... من أجل ما يقتضيه
مقام من هو مثلي ... في كل كا يرتضيه
لله سيف حسام ... للكل إذ ينتضيه

٦٣٠ الباب الرابع والثلاثون ومائتان

٦٣١ في الرهبة

الرغبة في اصطلاح القوم على ثلاثة انحاء رغبة محلها النفس متعلقها الثواب ورغبة محلها القلب متعلقها الحقيقة ورغبة محلها السر متعلقها الحق فأما الرغبة النفسية فلا تكون إلا في العامة وفي الكمل من رجال الله ليعلمهم بأن الإنسان مجموع أموراً نشأة الله عليها طبيعية وروحانية وإلهية فعلم أن فيه من يطلب ثواب ما وعد الله به فرغب فيه له اثباتاً للحكم الإلهي وأما العامة فلا علم لها بذلك فيشترك الكمال والعامي في صورة الرغبةويتميز في البعث كل واحد عن صاحبه كالخوف يوم الفزع الأكبر يشترك فيه الرسل عليهم السلام وهم أعلى الطوائف والعوام وهم المذنبون والعصاة فالرسل عليهم السلام خوفاً على أممها لا على أنفسها فإنهم الآمنون في ذلك الموطن والعامة تخاف على نفوسها فيشتركان في الخوف ويفترقان في السبب الموجب له كان بعض الكمل قد برد ماء في الكوز ليشربه فنام فرأى في الواقعة المبشرة حواراء من أحسن ما يكون من الحور العين قد أقبلت فقال لها لمن أنت فقالت لمن لا يشرب الماء المبرد في الكيزان ثم تناولت الكوز وهو ينظر إليها فكسرته فكانت له فلما استيقظ وجد الكوز مكسور اقترك خزفه في موضعه لم يرفعه حتى عفى عليه التراب تذكرة له فعلم أن فيه من يطلب ربه وفيه ن يطلب تلك الجارية ولذلك استفهمها فأعطى كل ذي حق حقه فلم يكن ظلوماً لنفسه فإن من المصطفين من عباد الله من يكون ظالماً لنفسه أي من أجل نفسه يظلم نفسه بأنه لا يوفيها حقها لنزوله وفي العلم عن رتبة من يعلم أن حقائقه التي هو عليها لا تتداخل ولا تتعدى كل حقيقة مرتبتها ولا تقبل إلا ماىليق بها فلا تقبل العين إلا السهر والنوم وما يختص بها ولا تقبل من الثواب ألا المشاهدة والرؤية والأذن لا تقبل في الثواب ألا الخطاب أذ ليس الشهود للسمع والكامل يسعى لقواه على قدر ما تطلبه وهو أمام ناصح لرعيته ليس بغاش لها فإن ظلمها فإنما يظلمها لها في زعمه وذلك لجهله بما علم غيره من ذلك كسلمان الفارسي وأخيه في الله أبي الدرداء في حالهما فرجح رسول الله صلى الله عليه وسلم سلمان فإنه كان يعطي كل ذي حق حقه

فيصوم ويفطر ويقوم وينام وكان أبو الدرداء مع كونه مصطفى لنفسه يصوم فلا يفطر ويقوم فلا ينام وأما الرغبة القلبية في الحقيقة فإن الحقيقة في الوجود التلوين والمتمكن في التلوين هو صاحب التمكين ما هو المقابل للتلوين لأن الحقيقة تعطي أن يكون الأمر هكذا لأن الله كل يوم في شأن فهو في التلوين فهذا القلب يرغب في شهود هذه الحقيقة وجعل الله محلها القلب ليقرب على الأنسان تحصيلها لما في القلب من التقليب ولم يجعلها في العقل لما في العقل من التقييد فربما يرى أنه يثبت على حالة واحدة لو كانت هذه الرغبة في العقل بخلاف كونها في القلب فإنه يسرع إليه التقليب فإنه بين أصابع الرحمن فلا يبقى على حالة واحدة في نفس الأمر فيثبت على تقليبه في أحواله بحسب شهوده وما يقلبه الأصابع فيه وأما الرغبة السرية التي متعلقها الحق فنعني بالحق هنا ما يظهر للخلق في الأعمال المشروعة فيرغب السر في هذا الحق لما يندرج في ذلك أو يظهر به من المعارف الألهية التي تتضمنها الأحكام المشروعة ولا تكشف ألا بالعمل بها فإن الظاهر أقوى من الباطن حكماً أي هو أعم لأن الظاهر له مقام الخلق والحق والباطن له مقام الحق بلا خلق إذا الحق لا يبطن عن نفسه وهو ظاهر لنفسه فمن علم ذلك رغب سره في الحق فإن الله ربط العالم به وأخبر عن نفسه أن له نسبتين نسبة إلى العالم بالاسماء الألهية المثبتة أعيان العالم ونسبة غناه عنه فمن نسبة غناه عنه يعلم نفسه ولا نعلمه فلم يبطن عن نفسه ومن نسبة أرتباط العالم به للدلالة عليه علم أيضاً نفسه وعلمناه فعم الظاهر النسبتين فكان أقوى في الحكم من الباطن فرغب السر في الحق لعلمه بأن مدرك نسبة الغني لا يدركها ألا هو فقطع يأسه وأراح نفسه وطلب ما ينبغي له أن يطلب فنفخ في ضرم ولم يكن لحماً على وضم جعلنا الله ممن رأى الحق حقاً فأتبعه والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

الباب الرابع والثلاثون ومائتان

في الرهبة

الرهبة الخوف من سبق وتقليب ... ومن وعيد لصدق المخبر الصادق
دل الدليل عليه من مضايفة ... فالراهب الخائف المسارع السابق
يسير في ظلمة عمياء غاسقة ... سير المرتب وسير الواله العاشق
يسرى بهمته خوفاً فتبصره ... يخاف في سيره من فجأة الطارق

الرهبة عند القوم تقال بأزاء ثلاثة أوجه رهبة من تحقيق الوعيد ورهبة من تقليب العلم ورهبة من تحقيق أمر السبق فالأول إذا جاء الوعيد بطريق الخبر والخبر لا يدخله النسخ فهو ثابت والثاني تقليب العلم فيمحو الله ما يشاء ويثبت والثالث ما يبدل القول لدي وأما الرهبة المطلقة من غير تقييد بأمر ما معين فهي كل خوف يكون بالعبد حذراً أن لا يقوم بحدود ما شرع له سواء كان حكماً مشروعاً ألهياً أو حكماً حكمياً كما قال تعالى ورهبانية أبتدعوها أي هم شرعوها لأنفسهم ما أوجبناها عليهم أبتداء فأعتبرها الحق وآخذهم بعدم مراعاتها فما كتبها الله عليهم ألا أبتغاء رضوان الله فأثنى على المراعين لها ليحسن القصد والنية في ذلك وفي الكلام تقديم وتأخير كأنه يقول فما رعوها حق رعايتها ألا أبتغاء رضوان الله يعني المراعين لها وفي شرعنا من هذه الرهبانية من سن سنة حسنة وهذا هو عين الأبتداع ولما جمع عمر بن الخطاب الناس على أبي في قيام رمضان قال نعمت البدعة هذه فسماها بدعة ومشت السنة على ذلك إلى يومنا هذا فلما أقترن بالأعمال المشروعة وجوب القيام بحقها كالنذر خاف المكلف فقامت الرهبة به فأدته إلى مراعاة الحدود فسمى راهباً وسميت الشريعة رهبانية ومدح الله الرهبان في كتابه فمن الناس من علق رهبته بالوعيد نخاف من نفوذه كالمعتزلي القائل بأنفاد الوعيد فيمن مات عن غير توبة فاعلم أن هنا نكتة أنبهك عليها وذلك أنه من المحال أن يأتي مؤمن بمعصية توعد الله عليها فيفزع منها ألا ويجد في نفسه الندم على ما وقع منه وقد قال صلى الله عليه وسلم الندم توبة وقد قام به الندم فهو تائب فسقط حكم الوعيد لحصول الندم فإنه لا بد للمؤمن أن يكره المخالفة ولا يرضى بها وهو في حال عمله إياها فهو من كونه كارهاً لها مؤمن بأنها معصية ذو عمل صالح وهو من كونه فاعلاً لها ذو عمل سيء فغايته أن يكون من الذين خلطوا عملاً صالحاً وآخر سيأ فقال تعالى عقيب هذا القول عسى الله أن يتوب عليهم وعسى من الله واجبة ورجوعه عليهم أنما هو بالمغفرة ويرزقهم الندم عليها والندم توبة فإذا ندموا حصلت توبة الله عليه فهو

ذو عمل صالح من ثلاثة أوجه الايمان بكونها معصية وكراهته لوقوعها منه والندم عليها وهو ذو عمل سيء من وجه واحد وهو أرتكابه إياها ومع هذا الندم فإن الرهبة تحكم عليه سواء كان عالماً بما قلناه أو غير عالم فإنه يخاف وقوع مكروه آخر منه ولو مات على تلك التوبة فإن الرهبة لا تفارقه وينتقل تعلقها من نفوذ الوعيد إلى العتاب الألهي والتقرير عند السؤال على ما وقع منه فلا يزال مستشعراً وهو نوع من أنواع الوعيد فإن الله يقول فمن يعمل مثقال ذرة خيراً يره ومن يعمل مثقال ذرة شراً يره فلا بد أن يوقف عليه فهو يرهب من هذا التوبيخ برؤية ذلك العمل القبيح الذي لا بد له من رؤيته ولم يتعرض الحق في هذه الآية للمؤاخذة به فالرؤية لا بد منها فإن كان ممن غفر له يرى عظيم ما جنى وعظيم نعمة الله عليه بالمغفرة هذا يعطيه الخبر الألهي الصدق الذي لا يدخله الكذب فإنه محال على الجناب الألهي فإن نظر العالم إلى أن خطاب الحق لعباده أنما يكون بحسب ما تواطؤا عليه وهذا خطاب عربي لسائر العرب بلسان ما أصطلحوا عليه من الأمور التي يتمدحون بها في عرفهم ومن الأمور التي يذمونها في عرفهم فعند العرب من مكارم الأخلاق أن الكريم إذا وعد وفا وإذا أوعد تجاوز وعفا وهي من مكارم أخلاقهم ومما يمدحون بها الكريم ونزل الوعيد عليهم بما هو في عرفهم لم يتعرض في ذلك لما تعطيه الأدلة العقلية من عدم النسخ لبعض الأخبار ولأستحالة الكذب بل المقصود أتيان مكارم الأخلاق قال شاعرهم

وأني إذا أوعدته أو وعدته ... لمخلف أيعادي ومنجز موعدي

مدح نفسه بالعفو والتجاوز عمن جنى عليه بما أوعد على ذلك من العقوبة بالعفو والصفح ومدح نفسه بأنجاز ما وعد به من الخير يقال في اللسان وعدته في الخير والشر ولا يقال أوعدته بالهمز ألا في الشر خاصة والله يقول " وما أرسلنا من رسول ألا بلسان قومه " أي بما تواطؤا عليه والتجاوز والعفو عند العرب مما تواطؤا على الثناء به على من ظهر منه فالله أولى بهذه الصفة فقد عرفنا الله أن وعيده ينفذه فيمن شاء ويغفر لمن شاء ومع هذه الوجوه فلا يتمكن زوال الرهبة من قلب العبد من نفوذ الوعيد لأنه لا يدري هل هو ممن يؤاخذ أو ممن يعفى عنه وقد قدمنا ما يجده المخالف عقيب المخالفة من الندم على ما وقع منه وهو عين التوبة فالحمد لله الذي جعل الندم توبة ووصف نفسه تعالى بأنه التواب الرحيم أي الذي يرجع على عباده في كل مخالفة بالرحمة له فيرزقه الندم عليها فيتوب العبد بتوبة الله عليه لقوله ثم تاب عليهم ليتوبوا أن الله هم التواب الرحيم وأما الرهبة الثانية التي هي لتحقيق تقليب العلم فيخاف من عدم علمه بعلم الله فيه هل هو ممن يستبدل أم لا قال تعالى " وأن تتولوا يستبدل قوماً غيركم " ثم لا يكونوا أمثالكم فقد أعطي السبب وهو التولي وقد أعطي العلامة وهو عدم التولي عن الذكر لا عن الله فإن التولي عن الله لا يصح ولهذا قال لنبيه " فأعرض عمن تولى عن ذكرنا " كيف يتولى عمن هو بالمرصاد والكل في قبضته وبعينه ولما كان مشهده تقليب العلم بتقليب المعلوم فإن العلم يتعلق به بحسب ما هو عليه فتغير التعلق لتغير المتعلق لا لتغير العلم فرهبته من تقليب العلم عين رهبته مما يقع منه فإن العلم لا حكم له في التقليب على الحقيقة وأنما التقليب لموجد عين الفعل الذي يوقع الرهبة في القلب وهو كونه قادراً ويتعلق العلم بذلك الأنقلاب والمنقلب إليه قال تعالى " ولنبلونكم حتى نعلم " أي إذا ظهر منكم عند الأبتلاء بالتكليف ما يكون منكم من مخالفة أو طاعة يتعلق العلم مني عند ذلك به كان ما كان وحضرة تقليب العلم قوله " يمحو الله ما يشاء ويثبت " فذكر المحو بعد الكتابة ويثبت ما شاء مما كتبه وعنده أم الكتاب وهي السابقة التي لا تتبدل ولا تمحي فلما علم عز وجل ما يمحو من ذلك بعد كتابته وما يثبت أضيف التقليب إلى العلم والتحقيق ما ذكرناه من تغيير التعلق وعدم التقليب في العلم وأما قوله تعالى علم الله أنكم كنتم تختانون أنفسكم فما أراد هنا تعلق علمه تعالى بأنهم يختانون أنفسهم وأنما المستقبل هنا بمعنى الماضي فإن اللسان العربي يجيء فيه المستقبل ببينة الماضي أذ كان متحققاً كقوله تعالى " أتى أمر الله فلا تستعجلوه " وشبهه وقد كان الحق كلفهم قبل هذا التعريف أن لا يباشر الصائم أمرأته ليلة صومه فمنهم من تعدى حد الله في ذلك فلما علم الله ذلك عفا عمن وقع منه ذلك وأحل له الجماع ليلة صومه ألا أن يكون معتكفاً في المسجد فما خفف عنهم حتى وقع منهم ذلك ومن من شأنه مثل هذا الواقع فإنه لا يزال يتوقع منه مثله فأبيح له رحمة به حتى إذا وقع منه ذلك كان حلالاً له ومباحاً وتزول عنه صفة الخيانة فإن الدين أمانة عند المكلف وأما الرهبة لتحقيق أمر السبق فلقوله تعالى ما يبدل القول لدى وقوله لا تبديل لكلمات الله وأن كان يسوغ في هذه الآية أن كلمات الله عبارة عن الموجودات كما قال في عيسى أنه كلمته ألقاها إلى مريم فنفي أن يكون للموجودات تبديل بل

التبديل لله ولا سيما وظاهر الآية يدل على هذا التأويل وهو قوله " فأقم وجهك للدين حنيفاً " فطرة الله التي فطر الناس عليها لا تبديل لكلمات الله أي ليس لهم في ذلك تبديل وهذه بشرى من الله بأن الله ما فطرنا ألا على الأقرار بربوبيته فما يتبدل ذلك الأقرار بما ظهر من الشرك بعد ذلك في بعض الناس لأن الله نفى عنهم أن يكون لهم تبديل في ذلك بل هم على فطرتهم وإليها يعود المشرك يوم القيامة عند تبري الشركاء منهم وإذا لم يضف التبديل إليهم فهي بشرى في حقهم بمآلهم إلى الرحمة وأن سكنوا النار فبحكم كونها داراً لا كونها دار عذاب وآلام بل يجعلهم الله على مزاج ينعمون به في النار بحيث لو دخلوا الجنة بذلك المزاج تألموا لعدم موافقة مزاجهم لما هي عليه الجنة من الأعتدال فمن حقت عليه كلمة الله بأمر فإنه يعمل في غير معمل ويطمع في غير مطمع قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فيمن

٦٣٢ الباب الخامس والثلاثون ومائتان

٦٣٣ في التواجد وهو أستدعاء الوجد

يعمل بعمل أهل الجنة حتى يقرب منها بعمله فيما يبدو للناس فيسبق عليه الكتاب فيختم له بعمل أهل النار فيدخل النار وكذلك الآخر ثم قال وأنما الأعمال بالخواتم فذكر في هذا الحديث لمن هي السابقة وأن الخاتمة هي عين حكم السابقة ولهذا كان بعضهم يقول أنتم تخافون من الخاتمة وأنا أخاف السابقة وأنما سميت سابقة من أجل تقديمها على الخاتمة فهذا معنى موجود لم يظهر حكمه ألا بعد زمان فهو من بعض ما يمكن أن يستند إليه القائل بالكمون والظهور ولا سيما والشارع قد نبه عليه في الحديث بقوله في عمل أهل النار أعمال السعداء فقال فيما يبدو للناس وكذلك في عمل أهل الجنة أعمال الأشقياء فيما يبدو للناس والذي عندهم وهم فيه في بواطنهم خلاف ما يبدو للناس فعلم الله ذلك منهم فهذا معنى ما ظهر له حكم في الظاهر مع وجوده عندهم والمراؤون من هذا القبيل غير أن هنا بشرى فيما يذهب إليه وذلك أن العلماء قد علموا أن الحكم للسابق فإن اللاحق متأخر عنه ولهذا السابق يحوز قصب السبق وقصب السبق هنا آدم وذريته وقد تجاري غضب الله ورحمته في هذا الشأ وفسبقت رحمته غضبه فحازتنا ثم لحق الغضب فوجدنا في قبضة الرحمة قد حازتنا بالسبق فلم ينفذ للغضب فينا حكم التأبيد بل تلبس بنا للمشاهدة بعض تلبس لما جمعنا مجلس واحد أثر فينا بقدر الأستعداد منا لذلك فلما أنفصلت الرحمة من الغضب من ذلك المجلس أخذتنا الرحمة بحيازتها أيانا وفارقنا غضب الله فحكمه فينا أعني بني آدم غير مؤيد وفي غيرنا من المخلوقين ما أدري ما حكمه فيهم من الشياطين والله أعلم وصاحب هذا الذوق ما يرهب السابقة فإن رحمة الله لا يخاف منها ألا في دار التكليف فرهبة السبق أنما متعلقها سبق مخصوص لا سبق الرحمة وذلك السبق عرضي ليس بدائم إذا كان سبق شقاوة لأنه ليس له أصل يعضده فإن أصله غضب الله وهو لا حق لا سابق وأما سبق السعادة فما هو عرضي فيزول لأن له أصلاً يعضده ويقويه وهو رحمة الله التي سبقت غضبه ولهذا السبق الجزئي العرضي السعادي يبقى والشقاوي لا يبقى فاعلم ذلك والله يقول الحق وهو يهدي السبيل بعمل أهل الجنة حتى يقرب منها بعمله فيما يبدو للناس فيسبق عليه الكتاب فيختم له بعمل أهل النار فيدخل النار وكذلك الآخر ثم قال وأنما الأعمال بالخواتم فذكر في هذا الحديث لمن هي السابقة وأن الخاتمة هي عين حكم السابقة ولهذا كان بعضهم يقول أنتم تخافون من الخاتمة وأنا أخاف السابقة وأنما سميت سابقة من أجل تقديمها على الخاتمة فهذا معنى موجود لم يظهر حكمه ألا بعد زمان فهو من بعض ما يمكن أن يستند إليه القائل بالكمون والظهور ولا سيما والشارع قد نبه عليه في الحديث بقوله في عمل أهل النار أعمال السعداء فقال فيما يبدو للناس وكذلك في عمل أهل الجنة أعمال الأشقياء فيما يبدو للناس والذي عندهم وهم فيه في بواطنهم خلاف ما يبدو للناس فعلم الله ذلك منهم فهذا معنى ما ظهر له حكم في الظاهر مع وجوده عندهم والمراؤون من هذا القبيل غير أن هنا بشرى فيما يذهب إليه وذلك أن العلماء قد علموا أن الحكم للسابق فإن اللاحق متأخر عنه ولهذا السابق يحوز قصب السبق

وقصب السبق هنا آدم وذريته وقد تجاري غضب الله ورحمته في هذا الشأ وفسبقت رحمته غضبه لحازتنا ثم لحق الغضب فوجدنا في قبضة الرحمة قد حازتنا بالسبق فلم ينفذ للغضب فينا حكم التأييد بل تلبس بنا للمشاهدة بعض تلبس لما جمعنا مجلس واحد أثر فينا بقدر الأستعداد منا لذلك فلما أنفصلت الرحمة من الغضب من ذلك المجلس أخذتنا الرحمة بحيازتها أيانا وفارقنا غضب الله لحكمه فينا أعني بني آدم غير مؤيد وفي غيرنا من المخلوقين ما أدري ما حكمه فيهم من الشياطين والله أعلم وصاحب هذا الذوق ما يرهب السابقة فإن رحمة الله لا يخاف منها ألا في دار التكليف فرهبة السبق أنما متعلقها سبق مخصوص لا سبق الرحمة وذلك السبق عرضي ليس بدائم إذا كان سبق شقاوة لأنه ليس له أصل يعضده فإن أصله غضب الله وهو لا حق لا سابق وأما سبق السعادة فما هو عرضي فيزول لأن له أصلاً يعضده ويقويه وهو رحمة الله التي سبقت غضبه ولهذا السبق الجزئي العرضي السعادي يبقى والشقاوي لا يبقى فاعلم ذلك والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

الباب الخامس والثلاثون ومائتان

في التواجد وهو أستدعاء الوجد

أن التواجد لا حال فتحمده ... ولا مقام له حكم وسلطان

يزري بصاحبه في كل طائفة ... وما له في طريق القوم ميزان

بل ذمه القوم لما كان منقصة ... والنقص ما فيه في التحقيق رجحان

وكل ما هو فيه من يقوم به ... فإنه كله زور وبهتان

أعلم أن التواجد أستدعاء الوجد لأنه تعمل في تحصيل الوجد فإن ظهر على صاحبه بصورة الوجد فهو كاذب مراء منافق لاحظ له في الطريق ولهذا لم تسلمه الطائفة ألا لمن أعلم الجماعة التي يكون فيها أنه متواجد لا صاحب وجد ولا يسلم له ذلك ألا إذا أتفق أن يعطي الحال بقرينته أن يوافق أهل الوجد في حركاتهم عن أشارة من شيخ يكون له حكم في الجماعة أو حرمة عندهم فإن خرج عن هذه الشروط فلا يجوز له أن يقوم متواجداً ولا أن يظهر عليه من ذلك أثر وكل وجد يكون عن تواجد فليس بوجد فإن من حقيقة الوجد أن يأتي على القلب بغتة يفجأه وهو الهجوم على الحقيقة فالوجد كسب فهو له والتواجد تكسب وأكتساب الوجد عن التواجد أكتساب لا كسب وهذه بشرى من الله حيث جعل المخالفة أكتساباً والطاعة كسباً فقال لها يعني للنفس ما كسبت فأوجبه لها وقال في الأكتساب وعليها ما أكتسبت فما أوجب لها ألا الآخذ بما أكتسبته فالأكتساب ما هو حق لها فتستحقه فتستحق الكسب ولا تستحق الأكتساب والحق لا يعامل ألا بالأستحقاق فالعفو من الله يحكم على الأخذ بالجريمة فالتواجد الذي عند أهل الله أظهار صورة وجد من غير وجد على طريق الموافقة لأهل الوجد مع تعريفه لمن حضر أنه ليس بصاحب وجد لا بد من هذا ومع هذا الصدق فتركه أولى لأن مراعاة حق الله أولى من مراعاة الخلق أذ مراعاة الخلق أن لم تكن عن مراعاة مر الحق بها وألا فهي مداهنة والمداهنة نعت مذموم لا ينبغي لأهل الله أن تتصف بشيء لا يكون للحق فيه أمر بوجوب أن كان فعلاً أو يكون لذلك الفعل نعت ألهي في النعوت فتستند إليه فيه ولو كان مذموماً في الخلق فإنه محمود في جانب الحق لظهور الحق به لأمر يقتضيه الحكم فمستنده الألهي قول نوح لقومه فإنا نسخر منكم كما تسخرون وقول الله " أنا نسيناكم كما نسيتم لقاء يومكم هذا " فوصف نفسه بالنسيان ويظهر حكم مثل هذا المقصود من ألحق به هل ثوب الكفار ما كانوا يفعلون فموضع الأستشهاد من هذا الموافقة في الصورة فإنسحب الاسم عليه في الجناب الألهي كما أنسحب عليه في الجناب الكوني ولم يكن الغرض كون ذلك الأمر محموداً أو مذموماً وأنما المراد ظهور الموافقة الألهية فلما رأى أهل الله ظهور الموافقة الألهية سامحوا في التواجد وأشترطوا التعريف لما يعطيه مقام الصدق الذي عليه أعتماد القوم فإن قلت فهذه الموافقة الألهية والنبوية أنما وقعت في دارين ومجلسين مختلفين والتواجد في مجلس واحد قلنا صدقت فيما ذكرته في عين ما أستشهدنا به فنحن ما قصدنا ألا الموافقة فإن أردت حصول الأمر من الجانبين في وقت واحد فذلك موجود في مكر الله بالماكرين من حيث لا يشعرون فلا يكون ذلك ألا في الدنيا فإنهم في الآخرة يعرفون أن الله مكر بهم في الدنيا بما بسط لهم فيها مما كان فيه هلاكهم فهنا وقع المكر بهم حيث وقع المكر منهم بل في بعض الوقائع أو أكثرها بل كلها أن عين مكرهم هو مكر الله بهم وهم لا يشعرون ولما دخل عمر بن

الخطاب على رسول الله صلى الله عليه وسلم فوجده وأبا بكر يبكيان في قضية أسارى بدر فقال لهما عمر بن الخطاب أذكر إلى ما أبكاكما فإن وجدت بكاء بكيت وأن لم أجده تباكيت أي أوافقكما في أرسال الدموع والتباكي كالتواجد أظهار صورة من غير حقيقة فهي صورة بلا روح غير أن لها أصلاً معتبراً ترجع إليه وهو ما ذكرناه فإن قلت فكيف تعطي الحقائق أظهار حكم معنى في الظاهر من غير وجود ذلك المعنى فيمن ظهر عليه حكمه قلنا هذا موجود في الألهيات في قوله ولا يرضى لعباده الكفر وأن تشكروا يرضه لكم والرضى أرادة وقد نفى أن يكون مرضياً عنده فقد نفى أن يكون مراداً له فقد ظهر حكم معنى نفاه الحق عن نفسه فكذلك حكم الوجد في التواجد مع نفي الوجد عنه ولمسئلة الرضى معنى دقيق ذكرناه في كتاب المعرفة وهو جزء لطيف فلينظر هناك وأنما جئنا به هنا صورة لم نذهب به مذهب التحقيق الذي لنا في الأشياء وأنما أخرجناه مخرج البرهان الجدلي الموضوع لدفع حجة الخصم لا لأقامة البرهان على الحق فالوجد الظاهر في التواجد هو حكم وجد متخيل في نفس المتواجد فهو حكم محقق في حضرة خيالية وقد بينا أن الخيال حضرة وجودية وأن المتخيلات موصوفة بالوجود فما ظهر المتواجد بصورة حكم الوجد ألا لهذا الوجد المتخيل في نفسه فما ظهر ألا عن وجود فله وجه إلى الصدق ولهذا يجب على المتواجد

٦٣٤ الباب السادس والثلاثون ومائتان

٦٣٥ في الوجد

التعريف بتواجده ليعلم السامع من أهل المجلس أن ذلك عن الوجد المتخيل لا عن الوجد القائم بالنفس في غير حضرة الخيال له في والخيال حكم صحيح في الحس كصاحب الصفراء إذا كان في موضع يتخيل السقوط منه فيسقط فهذا سقوط عن تخيل ظهر حكمه في الحس وكذلك المتواجد قد يحكم عليه الوجد المتخيل بحيث أن يفنيه عن الأحساس كما يفنى صاحب الوجد الصحيح ولكن بينهما فرقان في النتيجة قد ذكرناه في شرح ما لا يعول عليه في الطريق فإن نتيجة الوجد الصحيح مجهولة ونتيجة الوجد الخيالي إذا حكم مقيدة معلومة يعلمها صاحبها أن كان من أهل هذا السأن فإنه ما ينتج له ألا ما يناسب خياله في الوجد وهو معلوم والوجد الصحيح مصادفة من حيث لا يشعر صاحبه فلا يدري بما يأتيه به وقد ذكرنا في التواجد ما فيه غنية والله يقول الحق وهو يهدي السبيل بتواجده ليعلم السامع من أهل المجلس أن ذلك عن الوجد المتخيل لا عن الوجد القائم بالنفس في غير حضرة الخيال له في والخيال حكم صحيح في الحس كصاحب الصفراء إذا كان في موضع يتخيل السقوط منه فيسقط فهذا سقوط عن تخيل ظهر حكمه في الحس وكذلك المتواجد قد يحكم عليه الوجد المتخيل بحيث أن يفنيه عن الأحساس كما يفنى صاحب الوجد الصحيح ولكن بينهما فرقان في النتيجة قد ذكرناه في شرح ما لا يعول عليه في الطريق فإن نتيجة الوجد الصحيح مجهولة ونتيجة الوجد الخيالي إذا حكم مقيدة معلومة يعلمها صاحبها أن كان من أهل هذا السأن فإنه ما ينتج له ألا ما يناسب خياله في الوجد وهو معلوم والوجد الصحيح مصادفة من حيث لا يشعر صاحبه فلا يدري بما يأتيه به وقد ذكرنا في التواجد ما فيه غنية والله يقول الحق وهو يهدي السبيل
الباب السادس والثلاثون ومائتان
في الوجد

إذا أفناك عنك ورود أمر ... فذاك الوجد ليس به خفاء
له حكم وليس عليه حكم ... نعم وله التلذذ والفناء
وذا من أعجب الأشياء فيه ... فإن مزاجه عسل وماء

٦٣٦ الباب السابع والثلاثون ومائتان

٦٣٧ في الوجود

وأعلم أن الوجد عند الطائفة عبارة عما يصادف القلب من الأحوال المفنية له عن شهوده وشهود الحاضرين وقد يكون الوجد عندهم عبارة عن ثمرة الحزن في القلب قال الأستاذ وبالجملة فهو حسن الوجد حال والأحوال مواهب لا مكاسب ولهذا كان وجد المتواجد إذا أورثه التواجد الوجد لأنفعال نفسه لما يجتلبه مكتسباً والحال لا يكتسب عند القوم فلذلك لا يعول على وجد المواجد فنظير الوجد في الأحوال عند القوم كمجيء الوحي إلى الأنبياء يفجؤهم أبتداء كما ورد في الحديث أن النبي صلى الله عليه وسلم لم يزل يتحنث في غار حرا حتى فجأه الوحي ولم يكن ذلك مقصوداً له فكذلك أهل الوجد أنما هم في سماع من الحق في كل ناطق في الوجود وما في الكون ألا ناطق فهم متفرغون للفهم عن الله في نطق الكون وسواء كان ذلك في نغم أو غير نغم وبصوت أو غير صوت فيفجؤهم أمر ألهي وهم بهذه المثابة فيفنيهم عن شهودهم أنفسهم وعن شهودهم أنهم أهل وجد وعن شهود كل محسوس فإذا حصل لهم ذلك فذلك هو الوجد عند القوم ولا بد لصاحبه من فائدة يأتي بها فإن جاء بغير فائدة ولا مزيد علم فذلك نوم القلب من حيث لا يشعر فإن الذي يأتيه في تلك الفجاة أنما يأتيه من الله ليفيده علماً بما ليس عنده مما تشرف به نفسه وتكمل وتربى على غيرها من النفوس فإنه لا يرد ألا على نفس طاهرة زكية هذا حكمه في هذا الطريق وأما الوجد العالم فهو ما ذكرناه في حده في أول الباب فلا يشترط فيه طهارة ولا غيرها ألا في هذا الطريق ولما كان يظهر في العموم مع عدم الطهارة لهذا لا يكون الوجد شاهد صدق ألا على نفسه أنه وجد خاصة لا أنه وجد في الله ولهذا يلتبس على الأجانب فلا يفرقون بين أهل الله فيه وبين المتصورين بصورة أهل الله وأن كانوا ليسوا منهم فالحال الحال ولهذا أهل الله في السماع المقيد بالنغم من شرطهم أن يكونوا على قلب واحد وأن لا يكون فيهم من ليس من جنسهم فلا يحضرون ألا مع الأمثال أو مع المؤمنين بأحوالهم المعتقدين فيهم ومستنده الألهي كون الحق نعت نفسه بأن قاتل نفسه بادره بنفسه وإن كان ما بادره إلا به ولكن هكذا ورد في النعوت الإلهية فنقره ولا بد فإنه أراد الله بذلك المحل أمراً إما فيما كلفه به فجاء ذلك الأمر الإلهي الشرعي لمجئ زمانه ووقته فصادف المحل على غير ما تعطيه حقيقة ذلك الوارد الذي فجأه الحاكم على المحل مع علمنا أنه ما نفذ فيه إلا علم الله فيه ولكن تعمير المراتب أدى إلى اختلاف المذاهب فصار الحق هنا صاحب وجد وموجود على من قتل نفسه مبادراً كما جاء عنه في غضبه على من غضب عليه ففنى المقام الإلهي هنا عن شهود نفسه بأنه غنى عن العالمين إذا المقاقات تتجاور ولا تتداخل فكل مقام له حكموقد بين الله لعباده في أخباره الصادقة كتبه وعلى ألسنة رسله ما هو عليه بما ينسب إليه فمن الآدب أن تنسب إليه ما نسبة إلى نفسه وإن ردته الأدلة العقلية فإن بالدليل العقلي أيضاً قد علمنا أن بعض الكون لا يعرفه على حد ما يعرف نفسه فهو المجهول المعروف لا إله إلا هو ليس كمثله شئ وهو السميع البصير فإن قلت فالمصادفة تقضي بعدم العلم بما صادف فأين مستنده الإلهي فنقول في قوله " ولنبلونكم حتى نعلم " ما علمه بما يكون منهم فبتلك النسبة تجري هنا وقد وردت والوجد يفنى الفناء والغيبة ولا بد لصاحب هذه الأحوال ممن يحضرون معه ويتصفون بالبقاء معه والشهود له وإن لم يكونوا بهذه المثابة فما هو المطلوب بهذه الألفاظ واختلفوا في الوجد هل يملك أم لا يملك فذكر القشيري عن بعضهم أنه كان يملك وجده وكان إذا ورد عليه وعنده من يحتشمه يلزم الأدب معه أمسك وجده فإذا خلا بنفسه أرسل وجده وجعل ذلك كرامة له أنتجها احترام من يجب احترامه وعندنا أن الوجد لا يملك وذلك الذي أرسله ما هو عين ما ورد عليه مع حضور من احترامه فإن المعدوم ماله عين يملكها المحدث فلما خلا ذلك الرجل ظهر حكم الوجد فيه في ذلك الوقت فتخيل أنه مالك لوجده كما يملك القاعة قيامة أي بما هو مستعد للقيام لا أن القيام وجد فيه فلم يقم فاعلم ذلك والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

الباب السابع والثلاثون ومائتان
في الوجود

وجود الحق عين وجود وجدي ... فإني بالوجود فنيت عنه
وحكم الوجد أفنى الكل عنى ... ولا يدري لعين الوجد كنه

٦٣٨ الباب الثامن والثلاثون ومائتان

٦٣٩ في الوقت

ووجد أن الوجود بكل وجه ... بحال أو بلا حال فمنه

العم أن الوجود عند القوم وجد أن الحق في الوجد يقولون إذا كنت صاحب وجد ولم يكن في تلك الحال الحق مشهوداً لك وشهوده هو الذي يفنيك عن شهودك وعن شهودك الحاضرين فلست بصاحب وجد أذ لم تكن صاحب وجود للحق فيه وأعلم أن وجود الحق في الوجد ما هو معلوم فإن الوجد مصادفة ولا يدري بما تقع المصادفة وقد يجئ بأمر آخر فلما كان حكمه غير مرتبط بما يقع به السماع كان وجود الحق فيه على نعت مجهول فإذا رأيتم من يقرر الوجد على حكم ما عينه السماع المقيد والمطلق فما عنده خبر بصورة الوجد وأنما هو صاحب قياس في الطريق وطريق الله لا تدرك بالقياس فإنه كل يوم في شأن وكل نفس في أستعداد فلا تضربوا لله الأمثال فإن الله يعلم وأنتم لا تعلمون وأعلم أنه أنما أختلف وجود الحق في الوجد عند الواجدين لحكم الاسماء الألهية ولحكم الأستعدادات الكونية فكل نفس من الكون له أستعداد لا يكون لغيره وصاحب النفس بفتح الفاء هو الموصوف بالوجد فيكون وجده بحسب أستعداده والاسماء الألهية ناظرة رقيبة وليس بيد الكون من الله ألا نسب أسمائه ونسب عنايته فوجود الحق في الوجد بحسب الاسم الألهي الذي ينظر إليه والاسماء الألهية راجعة إلى نفس الحق وقد شهد روح الله بشهادة تعم الكون في الله فقال تعلم ما في نفسي ولا أعلم ما في نفسك على الوجهين الوجه الواحد أن تكون النفس هنا نفس عيسى عينه أو تكون نفس الحق فإذا جهل العبد ما هي عليه نفسه من حكم الأستعداد الذي به يقبل الوجود الحق الخاص فهو بما ينظر إليه من الاسماء الألهية في المستأنف أجهل فإذا ظهر لصاحب الوجد وجود الحق عند ذلك الظهور يعلم ما تجلى له من الاسماء فيخبر عند رجوعه عن وجود معين وشهود محقق وأما غير صاحب الوجد فحكمه بحسب الحال التي يقام فيها والضابط لباب العلم بالله أنه لا يعلم شيء من ذلك ألا بأعلام الله في المستأنف وأما في الحال والماضي فأعلام الله به وقوعه مشهوداً لمن وقع به عن ذوق لا عن نقل ألا أن يكون الناقل مقطوعاً بصدقه ويكون القول أيضاً في الباب نصاً جلياً لا يحتمل أن لم يكن بهذه المثابة وألا فلا يعلم أصلاً وأن وقع العلم به من شخص في وقت فبحكم المصادفة ومثل هذا لا يسمى علماً عند أحد من أهل النظر وأن كان الشارع قد سماه علماً في قصة ابن عمر أو من كان من الصحابة في حديث الفاتحة فقال ليهنك العلم مع كونه مصادفة وأعلم أن الذي يتقيد به وجود الحق في صاحب الوجد أنما هو بحسب الوجد والوجد ليس بمعلوم وروده لمن ورد عليه حتىينزل به فوجود الحق في كل صاحب وجد بحسب وجده ثم أن الوجد عند العارفين يخرج عن حكم الأصطلاح بل يرسلونه في العموم فما عندهم صاحب وجد صحيح كان فيمن كان ألا وللحق في ذلك الوجد وجود يعرفه العارفون بالله فيأخذون عن كل صاحب وجد ما يأتي به في وجده من وجوده وأن كان صاحب ذلك الوجد لا يعرف أن ذلك وجود الحق فإن العارف يعرفه فيأخذ منه ما يأتي به صاحب كل وجد من وجود وأن الحق تجلى في ذلك الوجد بصورة ما قيده به هذا المخبر عن وجود ما وجده في وجده وهذا ذوق عزيز هو حق في نفس الأمر معتبر مقطوع به عند أرباب هذا الشأن لا عند كلهم وقد أنبأ الحق عن نفسه في ذلك بتغير الصور والنعوت عليه لتغير أحوال العباد ومعلوم أنه ما تغيرت أحوال الكون في الثقلين ألا لتغير حكم الاسماء وتغيرت الصور والتجليات لتغير أحوال الكون فالأمر منه بدا وإليه يعود فللعبد أثر بوجه ما قرره الحق فلا يرفع عنه حكم ما قرره الحق ومن فعل ذلك فقد نازع الحق وهو القهار في مقابلة المنازعين فالعلماء بالله يقهرون بالله ولا يتجلى لهم الله في إسم قاهر ولا قهار في نفوسهم وأنما يرونه في هذا الاسم في صورة الأغيار فيعرفونه منهم لا من نفوسهم لأنهم محفوظون من المنازعة بينهم وبين أشكالهم فكيف بينهم

وبين الله والله يقول الحق وهو يهدي السبيل
الباب الثامن والثلاثون ومائتان
في الوقت

الوقت أنت موصوف به أبداً ... فلا تزال بحكم الوقت مشهوداً

فالله يجعل وقتي منه مشهده ... فإن في الوقت مذموماً ومحموداً

له الشؤن من الرحمن وهي بنا ... تقوم شرعاً وإيماناً وتوحيداً

أعلم أن القوم أصطلحوا على أن حقيقة الوقت ما أنت به وعليه في زمان الحال وهو أمر وجودي بين عدمين وقيل الوقت ما يصادفهم من تصريف الحق لهم دون ما يختارون لأنفسهم وقيل الوقت ما يقتضيه الحق ويجريه عليك وقيل الوقت مبرد يسحقك ولا يمحقك وقيل الوقت كل ما حكم عليك ومدار الكل على أنه الحاكم ومستند الوقت في الإلهية وصفه نفسه تعالى أنه كل يوم في شأن فالوقت ما هو به في الأصل إنما يظهر وجوده في الفرع الذي هو الكون فتظهر شئن الحق في أعيان الممكنات فالوقت على الحقيقة ما أنت به وما أنت به هو عين استعدادك فلا يظهر فيك من شؤن الحق التي هو عليها إلا ما يطلبه استعدادك فالشأن محكوم عليه بالأصالة فإن حكم استعداد الممكن بالإمكان أدى إلى أن يكون شأن الحق فيه الإيجاد ألا ترى أن المحال لا يقبله فأصل الوقت من الكون لا من الحق وهو من التقدير ولا حكم للتقدير إلا في المخلوق فصاحب الوقت هو الكون فالحكم حكم الكون كما قررنا في ظهور الحق في أعيان الممكنات بحسب ما تعطيه من الإستعداد فتنوعه بها وهو في نفسه الغنى عن العالمين ولما كانت أذواق في الوقت تختلف لذلك اختلفت عباراتهم عنه والوقت حقيقة كل ما عبروا به عنه وهكذا كل مقام وحال ليس يقصدون في التعبير عنه الحد اللذاتي وإنما يذكرونه بنتائجه وما يكون عنه مما لا يكون إلا فيمن ذلك المقام أو الحال نعته وصفته فمن أحكامه فيهم وفي غيرهم أن الله قد رتب لهم أمور معتادة يتصرفون فيها بحكم العادة مما لا جناح عليهم فيها أو مما قد اقترن به خطاب من الحق بأنه قربة فيختارون لأنفسهم فعل ذلك على جهة القربة إن كان من القرب أو على كونه مرفوع الحرج فيصادفهم من الحق أمر لم يكن في خاطرهم ولا اختاروه لأنفسهم فيعلمون أن الوقت أعطى ذلك الأمر وإن الله اختاره لهم فإنه القائل وربك يخلق ما يشاء أي يقدر ويوجد ثم قال ويختارون ونفى أن تكون لهم الخيرة فقال ما كان لهم الخيرة وعندنا أن هنا إسم وهو في موضع نصب على أنه مفعول بقوله ويختار لنفسه في المنشط والمكره ويرى أن الكل له فيه خير فيعامله الله كل ذلك بخير فإن كان وقته يعطى نعمة وكان عقده مع الله مثل هذا رزقه الشكر عليها والقيام بحق الله فيها وأعين عليها وإن كان بلاء رزق الصبر عليه والرضابه وجعل الله له مخرجاً من حيث لا يحتسب كرجل يريد أن يسبح الله مائة ألف تسبيحة فيحتاج إلى زمان طويل في ذلك مع ما فيه من التعب والنفرغ إليه من الحضور فيعثر على خبر صدق أن النبي صلى الله عليه وسلم جعل قول الإنسان سبحانه الله عدد خلقه سبحان الله زنة عرشه سبحان الله رضاء نفسه سبحان الله مداد كلماته ثلاث مرات والحمد الله مثل ذلك والله أكبر مثل ذلك ولا إله إلا الله مثل ذلك أفضل مما أراده هذا العبد فقال هذا القول الذي جاءه بحكم المصادفة وإن لم يكن عنده منه خبر وترك ما كان يريدون أن يذكرونه وعلم أن الذي اختاره الله له بهذا التعريف في هذا الوقت أعظم مما اختاروه لنفسه وقد وقع هذا من رسول الله صلى الله عليه وسلم مع عجوز مر عليها والحديث مشهور فإذا اقتضى الحق أمراً وكان له بك عناية أجراه عليك ورزقك القيام بحقه فالعاقل من أهل الله من يرى أن الخير كله الذي يكون للعبد هو فيما اقتضاه الحق فيما شرع لعباده وبعث به رسوله صلى الله عليه وسلم فمن استعمله الله في اقتضاء الحق المشروع فما بعد عناية الله به من عنية لمن عقل عن الله فالوقت المعلوم من جانب الحق هو عين ما خاطبك به الشرع في الحال فكن بحسب قول الشارع في كل حال تكن صاحب وقت وهو علامة على أنك من السعداء عند الله وهذا عزيز الوجود في أهل الله هو لآحاد منهم من أهل المراقبة لا يغفلون عن حكم الله في الأشياء وهنا زلت أقدام طائفة من أهل الحضور مع الله في كل شئ فهم لا يغفلون عن الله طرفة عين ولكنهم يغفلون عن حكم الله في الأشياء أو في بعضها أو في أكثرها فمن لم يغفل عن حكم الله في الأشياء فما غفل عن الله فقد جمعوا بين الحضور مع الله وخع

حكمه فهم أكثر علماً وأعظم سعادة وهم أصحاب الوقت الذي يعطى السعادة وبعض رجال الله علم أن الله لا يعدم الأشياء القائمة بأنفسها بعد وجودها ولا يتصف بإعدام أحوالها ولا اعراضها بعد وجودها وإنما الأشياء تكون على أحوال فتزول تلك الأحوال عنها فيخلع الله عليها أحوالاً غيرها

أمثالاً كانت أو اضداداً مع جواز اعدام الأشياء بمسكه الإمداد بما به بقاء أعيانها لكن قضى القضية أن يكون الأمر إلا هكذا ولذلك قال أن يشأ يذهبكم ويأت بخلق جديد ولكن ما فعل فإن الإرادة والمشيئة ما تحدث له إذ ليس ملاً للحوادث فمشيئته أحدجية التعلق لكنه في الأشياء بين أن يجمعها أو يفرقها كلا أو بعضاً وهي الأكوان فالوقت على الحقيقة عند الكامل جمع وتفرقة دائماً ومن الناس من يشهد التفرقة خاصة في الجمع ولا يشهد جمع التفرقة فيتخيل أن ذلك عين الوقت فإذا سئل عن الوقت يشبهه بالمبرد فيقول الوقت مبرد يسحقك ولا يمحقك يقول يفرق جمعيتك ولا يذهب عينك فمن عرف الوقت وإن الحكم له فيه سكن تحت ما حكم به عليه والله يقول الحق وهو ويهدي السبيلاً كانت أو اضداداً مع جواز اعدام الأشياء بمسكه الإمداد بما به بقاء أعيانها لكن قضى القضية أن يكون الأمر إلا هكذا ولذلك قال أن يشأ يذهبكم ويأت بخلق جديد ولكن ما فعل فإن الإرادة والمشيئة ما تحدث له إذ ليس ملاً للحوادث فمشيئته أحدجية التعلق لكنه في الأشياء بين أن يجمعها أو يفرقها كلا أو بعضاً وهي الأكوان فالوقت على الحقيقة عند الكامل جمع وتفرقة دائماً ومن الناس من يشهد التفرقة خاصة في الجمع ولا يشهد جمع التفرقة فيتخيل أن ذلك عين الوقت فإذا سئل عن الوقت يشبهه بالمبرد فيقول الوقت مبرد يسحقك ولا يمحقك يقول يفرق جمعيتك ولا يذهب عينك فمن عرف الوقت وإن الحكم له فيه سكن تحت ما حكم به عليه والله يقول الحق وهو ويهدي السبيل

الباب التاسع والثلاثون ومائتان

في الهيبة

إن الجمال مهوب حيثما كانا ... لأن فيه جلال الملك قد بانا

الحسن حليته واللطف شيمته ... لذاك نشهده روحاً وريحانا

فالقلب يشهده يسطو بخالقه ... والعين تشهده بالذوق إنسانا

اعلم أن الهيبة حالة للقلب يعطيها أثر تجلي جلال الجمال الإلهي لقلب العبد فإذا سمعت من يقول أن الهيبة نعت ذاتي للحضرة الإلهية فما هو قول صحيح ولا نظر مصيب وإنما هي أثر ذاتي للحضرة إذا تجلى جلال جمالها للقلب وهي عظمة يجدها المتجلى له في قلبه إذا أفرطت تذهب حاله ونعته ولا تزيل عينه فلما تجلى ربه للجبل جعله ذلك التجلي دكاً فما أعدمه ولكن أزال شموخه وعلوه وكان نظر موسى في حال شموخه وكان التجلي له به من الجانب الذي لا يلي موسى فلما صاد دكا ظهر لموسى ما صير الجبل دكا نخر موسى صعقا لأن موسى ذو روح له حكم في مسك الصورة على ما هو عليه وما عدا الحيوان فروحه عين حياته لا أمر آخر فكان الصعف لموسى مثل الدك للجبل لإختلاف الإستعداد إذ ليس للجبل روح يمسك عليه صورته فزال عن الجبل إسم الجبل ولم يزل عن موسى بالصعق إسم موسى ولا إسم الإنسان فأفاق موسى ولم يرجع الجبل جبلالا بعد دكه لأنه ليس له روح يقيمه فإن حكم الأرواح في الأشياء ما هو

مثل حكم الحياة لها فالحياة دائمة في كل شئ والأرواح كالولاة وقتاً يتصفون بالعزل ووقتاً يتصفون بالولاية ووقتاً بالغيبة عنها مع بقاء الولاية فالولاية ما دام مدبراً لهذا الجسد الحيواني والموت عزله والنوم غيبته عنه مع بقاء الولاية عليه فإذا علمت أن الهيبة عظمة وأن العظمة راجعة لحال المعظم بكسر الظاء إسم فاعل علمت أنها حالة القلب فهو نعت كياني ومستنده في الإلهية من العلوم التي لا تنقال ولا تذاع ولا يعرفه إلا من علم أن الوجود هو الحق وأنه المنعوت بكل نعت قال تعالى ومن يعظم شعائر الله فإنها من تقوى القلوب يعني تلك العظمة ولما كانت العظمة تعطى الحياء والحياء نعت إلهي فإن الله يستحي من ذي الشيبة يوم القيامة لعظيم حرمة الشيب عنده تعالى فقد نعت نفسه بأن بعض الأشياء تعظم عنده كما قال وتحسبونه هينا وهو عند الله عظيم فقد قامت به العظمة لذلك الذي هان على الجاهل بقدره من الإفتراء على بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم والألفاظ لما كانت محجورة من الشارع علينا فلا نطلقها إلا حيث أمرنا بإطلاقها فوقع الفرق بين الهيبة والعظمة فنطلق العظمة في ذلك ولا نطلق الهيبة ولا الخوف ولا القبض فاعلم ذلك والله سبحانه يقول الحق وهو يهدي السبيل

الباب الأربعون ومائتان

في الإنس

الإنس بالإنس لا بالصور يجمعنا ... فاحذر فإنك ممكور ومخدوع

٦٤٤ الباب الأحد والأربعون ومائتان

٦٤٥ في معرفة الجلال

لا تقف ما لست تدريه وتجهله ... فإن ودك مفروق ومجموع

أنت الامام ولكن فيك حكمته ... تعطى بأنك مخلوق ومصنوع

فكيف يأنس من تفنى شواهده ... أكوانه وهو في الاسماع مسموع

اعلم أيدنا الله بروح منه أن الإنس عند القوم ما تقع به المباسطة من الحق للعبد وقد تكون هذه المباسطة على الحجاب ةعلى الكشف والإنس حال القلب من تجلى الجمال وهو عند أكثر القوم من تجلى الجمال وهو غلط من جملة ما غلطوا فيه لأن لهم أغاليط في العبارة لعدم التمييز بين الحقائق فما كل أهل الله رزقوا التمييز والفرقان مع الشهود الصحيح ولكن الشأن في معرفة ما هو هذا الذي وقع عليه الشهود وقد رأينا جماعة ممن شهد حقاً ولكن ما عرف ما شهد وحمله على خلاف طريقة فلا بد من التجلي من تعريف إلهي أما بصفات الإلهاً وأما بما شاءه الحق من أنواع التعريف وللإنس بالله علامة عند صاحبه فإنه موضع بغلط فيه كثير من أهل الطريق فيجدون إنساً في حال ما يكون عليه فيتخيل أن ذلكإنس بالله فإذا فقد ذلك الحال فقد الإنس بالله فعندنا وعند الجماعة أن أنسه كان بذلك الحال لا بالله لأن الإنس بالله إذا وقع لم يزل موجوداً عنده في كل حال ولذلك يقول القوم من أنس بالله في الخلوة وفقد ذلك الإنس في الملا فإنسه كان بالخلوة لا بالله واعلم أنه لا يصح الإنس بالله عند المحققين وإنما يكون الإنس باسم إلهي خاص معين لا بالاسم الله وهكذا جميع ما يكون من الله لعباده لا يصح الإنس بالله عند المحققين وإنما يكون الإنس باسم الجامع لحقائق الاسماء الإلهية فلا يقع أمر لشخص معين في الكون إلا من اسم معين بل ولا يظهر في الكون كله أعني في كل ما سوى أحكامه ظهور العالم وحبه سبحانه لذلك الظهور والغنى عن العالم لا يفرح بالعالم والله يفرح بتوبة عبده فالاسم الله تعلم الله شئ يعمه إلا من اسم خاص معين لا يصح أن يكون الاسم الله فإنه من أحكامه أيضاً الغنى عن العالم لا يفرح بالعالم والله يفرح بتوبة عبده فالاسم الله تعلم مرتبته ولا يتمكن ظهور حكمه في العالم لما فيه من التقابل وهذه مسئلة عظمية جليلة القدر صعبة التصور في الإلهيات فإن الشئ إذا اقتضى أمر الذاته فمن المحال أن تتصف الذات بالغنى عن ذلك الأمر كما لا تتصف بالأفتقار إليه وقد ورد الغنى عن العالمين فإن جعلناه غنيا عن الدلالة كأنه

يقول ما أوجدت العالم ليدل على ولا اظهرته علامة على وجودي وإنما أظهرته ليظهر حكم حقائق أسمائي وليست لي علامة على سوائي فإذا تجليت عرفت بنفس التجلي والعالم علامة على حقائق الاسماء لا على وعلامة أيضاً على أني مستنده لا غير فالعالم كله ذو إنس بالله ولكن بعضه لا يشعر أن الإنس الذي هو عليه بالله لأنه لا بد أن يجد إنساً بأمر بطريق الدوام أو بطريق الإنتقال بإنس يجده بأمر آخر وليس لغير الله الأكوان حكم فإنسه لم يكن إلا بالله وإن كان لا يعلم والذي ينظر فيه أنه إنس به فذلك صورة من صور تجليه ولكن قد يعرف وقد ينكر فيستوحش العبد من عين ما أنس به وهو لايشعر لاختلاف الصور فما فقد أحد الإنس بنفوسهم لا بالله إذ استوحش أحد إلا من الله والإنس مباسطة والإستيحاش انقباض وإنس العلماء بالله إنما هو إنسهم بنفوسهم لا بالله إذ قد علموا أنهم ما يرون من اللله سوى سوى صورة ما هم عليه ولا يقع إنس عندهم إلا بما يرون وغير العارفين لا يرون الإنس إلا بالغير فتدركهم الوحشة عند انفرادهم بنفوسهم وكذلك الإستيحاش إنما يستوحشون من نفوسهم لأن الحق مجلاهم فهم بحسب ما يرونه فيهم بل فيه من أحوالهم فيقع الحكم فيهم بالإنس أو الوحشة وحقيقة الإنس لإنما تكون بالمناسب فمن يقول بالمناسبة يقول بالإنس بالله ومن يقول بارتفاع المناسبة يقول لا أنس بالله ولا وحشة منه وكل واحد بحسب ذوقه فإنه الحاكم عليه ومن له الإشراف من أمثالنا على المقامات والمراتب ميز وعرف كل شخص من أين تكلم ومن نطفه وأنه مصيب في مرتبته غير مخطئ بل لا خطأ مطلقاً في العالم والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

الباب الأحد والأربعون ومائتان

في معرفة الجلال

أن الجلال على الضدين ينطلق ... وهو الذي بنعوت القهر أشهد

له العلو ولا علو يماثله ... له النزول فكل الخلق يجحده

٦٤٦ الباب الثاني والأربعون ومائتان

٦٤٧ في الجمال

أني بكل الذي قد قلت أعرفه ... وليس غير الذي قد قلت أقصده

اعلم أن الجلال نعت إلهي يعطي في القلوب هيبة وتعظيما وبه ظهر الاسم الجليل وحكم هذا الاسم من أعجب الأحكام فإن له حكم ليس كمثله شئ وسبحان ربك رب العزة وله حكم قوله على لسان رسوله ك مرضت فلم تعدني وجعت فلم تطعمني وظمئت فلم تسقني فإنزل نفسه منزلة من هذه صفته من الإفتقار إلى العبيد زكذلك نزوله في قوله وسعني قلب عبدي ومن هذا الباب فرحه بتوبة عبده وتعجبه من الشاب الذي لا صبوة له وتبشيشه بالذي يأتي إلى المسجد للصلاة هذا كله وأمثاله من نعوت التنزيه والتشبيه يعطيه حكم الجلال والاسم الإلهي الجليل ولهذا قلنا أنه يدل على الضدين كالجون ينطلق على الأبيض والأسود كذلك القرء ينطلق على الحيض والطهر ومن حضرة الجلال نزل قوله تعالى " وما قدروا الله حق قدره " فمن وصفه إنما وصف نفسه ولا يعرف منه إلا نفسه لأن رب العزة لا يعينه وصف ولا يقيده نعت ولا يدل على حقيقته إسم خاص وأن يكن الحكم ما ذكرناه فما هو رب العزة فإن العزيز هو المنيع الحمى ومن يوصل إليه بوجه ما من وصف أو نعت أو علم أو معرفة فليس بمنيع الحمى ولذلك عم بقوله سبحان ربك رب العزة عما يصفون ولحضرة الجلال السبحات الوجهية المحرقة ولهذا لا يتجلى في جلاله أبداً لكن يتجلى في جلال بجماله لعباده فبه يقع التجلي فيشهدونه مظهر ما ظهر من القهر الإلهي في العالم

أن الجليل هو الذي لا يعرف ... وه الذي في كل حال يوصف

فهو الذي يبدو فيظهر نفسه ... في خلقه وهو الذي لا يعرف

والجلال لا يتعلق به إلا العلماء بالله وما له أثر إلا فيهم وليس للمحبين إليه سبيل هذا إذا كان بمعنى العلو والعزة وأنه إذا كان بالمعنى

الذي هو ضد العزة والعلو فإن المحبين يتعلقون به كما يتعلق به العارفون وحضرته من العماء إلى قوله وفي الأرض إله وأما قوله وهو معكم أينما كنتم فذلك من أسمائه المؤثرة وخاصة والحافظة لنا والرقيبة علينا وأما الاسماء لتي تختص بالعالم الخارج عن الثلين فأسماء أخر ما هي الاسماء التي معنا أينما كنا وقد بينا شرح الاسماء الحسنى معنى الاسم الجليل على الوجهين مختصراً في جزء لنا في شرحها والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

الباب الثاني والأربعون ومائتان
في الجمال

جميل ولا يهوى جلى ولا يرى ... وتشهد الألباب من حيث لا تدري
ولا تدرك الأبصار منه سوى الذي ... تنزهه عنه عقول ذوي الأمر
فإن قلت محجوب فلست بكاذب ... وإن قلت مشهود فذاك الذي أدري
فما ثم محبوب سواه وإنما ... سليمى وليلى والزيانب للستر
فهن ستور مسدلات وقد أتى ... بذلك نظم العاشقين مع النثر
كمجنون ليلى والذي كان قبله ... كبشر وهند من ذكرهم صدري

٦٤٨ الباب الثالث والأربعون ومائتان

٦٤٩ في الكمال

٦٥٠ الباب الرابع والأربعون ومائتان

٦٥١ في الغيبة

اعلم أن الجمال الإلهي الذي تسمى الله به جميلاً ووصف نفسه سبحانه بلسان رسوله أنه يحب الجمال في جميع الأشياء وما ثم الإجمال فإن الله ما خلق العالم الأعلى صورته وهو جميل فالعالم كله جميل وهو سبحانه يحب الجمال ومن أحب الجمال أحب الجميل والمحب لا يعذب محبوبه الأعلى إيصال الراحة أو على التأديب لأمر وقع منه على طريق الجهالة كمتا يؤدب الرجل ولده مع حبه فيه ومع هذا يضربه وينتهزه لأمور تقع منه مع استصحاب الحب له في نفسه فمآلنا أن سشاء الله إلى الراحة والنعيم حيث ما كنا فإن اللطيف الإلهي هو الذي يدرج الراحة من حيث لا يعرف من لطف به الجمال له من العالم وفيه الرجاء والبسط واللطف والرحمة والحنان والرأفة والجود والإحسان والنقم التي في طيها نعم فله التأديب فهو الطبيب الجميل فهذا أثره في القلوب وأثره في الصور ما يقع به العشق والحب والهيمان والشوق ويورث الفناء عند المشاهدة ومن هذه الحضرة تنتقل صورة تجليه فيها إلى المشاهد فينصبغ بها انتقال فيض طظهور نور الشمس في الأماكن ويسمى ذلك النور شمساً وإن يكن مستديراً ولا في فلك ثم يفبض الإنسان من تلك الصورة التي ظهر فيها عن الفيض الإلهي على جميع ملكه في رده إلى قصره فينصبغ ملكه كله بصورة جمال لم يكن فلا يفقد الإنسان في ملكه صورة ما شاهدها من ربه في رؤيته فهو عند العلماء بالله تجل دائم دنيا وآخرة لا ينقطع وعند العامة في الجنة خاصة لكونهم لا يعرفون الله معرفة العارفين وليس لتجلي الجلال في الجنة حكم أصلاً وإنما محله الدنيا والبرزخ والقيامة وبه تبقى النار والشقاء والأشقياء مدة بقائهم فيه إلى أن يرتفع الشقاء وتغلب الرحمة فلا يبقى لتجلي الجلال في التعلق حكم وتنفرد به الملائطة بطريق الهيبة والعظمة والخوف والخشوع والخضوع والله اعلم

الباب الثالث والأربعون ومائتان
في الكمال

ليس الكمال الذي بالنقص تعرفه ... أن الكمال الذي بالنقص موصوف
العلم يشهده والعين تنظره ... لأنه عدم والنقص معروف
لو لم تكن عين ولا صفة ... ولا وجود ولا حكم وتصريف
ألا ترى التسترى الحبر أثبته ... وهو الصواب الذي ما فيه تحريف

أراد بقول سهل أن لكذا سراً لو ظهر بطل كذا اعلم أن الكمال الذي لا يقبل الزيادة لا يكون إلا الله من كونه غنياً عن العالمين وأما الكمال الذي يقبل الزيادة فمثل قوله ولنبلوكم حتى نعلم كما أمر نبيه أن يقول :رب زدني علماً " فالكمال هو وقوف الإنسان على الصورة الرحمانية بطريق الإحاطة لذلك عند مقابلة النسخة حرفاً حرفاً فيؤثر ولا يتأثر ولا يميل ولا يؤثر عدل في فضل ولا فضل في عدل بل يرتفع الفضل والعدل ويبقى الوجود والشهود وقبول القوابل بحسب استعدادها روحاً وجسماً فلا ينسب إليه من حيث هو حكم أصلاً وجميع النسب تتصف به القوابل وهو على الوجه الواحد الذي يليق به لا يقبل التغيير ولا التأثر كما لا يقبل النور ما انصبغ بالألوان ولكن هكذا تشهده العين والعلم يقضي بأنه على صورته التي كان عليها ما تأثر في عينه بشئ من ذلك ألا تنظر إليه فيالمساحة الهوائية التي بين موضع الزجاج وموضع النور المنعكس المتلون هل تزي في النور في هذه المساحة لوناً من تلك الألوان مع كونه قد انبسط على الزجاج وحينئذ عمر المساحة الهوائية التي بين ما يظهر من الألوان وبين الزجاج وكقوس قزح فالكمال من لا يقبل الزائد ونحن في مزيد علم دنيا وآخرة فالنقص بنا منوط فكلما لنا بوجود النقص فيه فلنا كمال واحد وللحق كما لأن كمال مطلق زطمال يقزل به حتى نعلم فنسختنا من كمال حتى نعلم لا من الكمال المطلق فافهم فإنه سر عجيب في العلم الإلهي فنشهده تعالى من كونه إلهاً من كونه ذاتاً والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

الباب الرابع والأربعون ومائتان
في الغيبة

أغيب عنه ولي عين تشاهده ... في حضرة الغيب والغياب ما حضروا
ما في الوجود سواه في شهادته ... وغيبه فإنظروا في الغيب وافتكروا
فتلك غيبة من هاتيك حالته ... فغيبة القلب حال ليس تعتبر
عمن تغيب وما في الكون من أحد ... سوى الوجود فلا عين ولا أثر

٦٥٢ الباب الخامس والأربعون ومائتان

٦٥٣ في الحضور

٦٥٤ الباب السادس والأربعون ومائتان

٦٥٥ في السكر

اعلم أن الغيبة عند القوم غيبة القلبي عن علم ما يجري من أحوال الخلق لشغل القلب بما يرد عليه وإذا كان هذا فلا تكون الغيبة إلا عن تجلي إلهي ولا يصح أن تكون الغيبة على ما حدوه عن ورود مخلوق فإنه مشغول غائب عن أحوال الخلق وبهذا تميزت الطائفة عن غيرها فإن الغيبة موجود الحكم في جميع الطوائف فغيبة هذه الطائفة تكون بحق عن خلق حتى تنسب إليه على جهة الشرف والمدح وأهل الله في الغيبة على طبقات وإن كانت كلها بحق فغيبة العارفين غيبة بحق عن حق وغيبة من دونهم من أهل الله غيبة بحق عن خلق وغيبة الأكابر من العلماء بالله غيبة بخلق عن خلق فإنهم قد علموا أن الوجود ليس إلا الله بصور أحكام الأعيان الثابتة الممكنات

ولا يغيبه إلا صورة حكم عين في وجود حق فغيب عن حكم صورة عين أخرى تعطي في وجود الحق ما لا تعطي هذه والأعيان وأحكامها خلق فما غاب إلا بخلق عن خلق مثل الكمل من رجال الله وما في الأعيان عين يكون حكمها مشاهدة للكل فلا نتصف بالغيبة ولما لم نكن ثم عين لها وصف الإحاطة بالحضور مع الكل وإن ذلك من خصائص الأله فلا بد من الغيبة في العالم والحضور وقد أومأنا إلى ما فيه كفاية في هذا الباب والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

الباب الخامس والأربعون ومائتان
في الحضور

وهو الحضور مع الله جل ثناؤه وتقدست أسماؤه مع الغيبة هكذا هو عند القوم

حضوري مع الحق في غيبتي ... حضوري به فهو الحاضر
هو الباطن الحق في غيبتي ... وعند حضوري هو الظاهر
فإن فته فإنا أول ... وأن فاتني فإنا الآخر

أعلم أنه لا تكون غيبة ألا بحضور فغيبتك من تحضر معه لقوة سلطان المشاهدة كما أن سلطان البقاء يفنيك لأنه صاحب الوقت والحكم والتفصيل في الحضور في أهله كما ذكرناه في الغيبة سواء فكل غائب حاضر وكل حاضر غائب لأنه لا يتصور الحضور مع المجموع وأنما هو مع آحاد المجموع لأن أحكام الاسماء والأعيان تختلف والحكم للحاضر فلو حضر بالمجموع لتقابلت وأدى إلى التمانع وفسد الأمر فلا يصح الحضور مع المجموع لا عند من يرى حضوره بحق ولا عند من يرى حضوره بخلق فإن حكم الأعيان مثل حكم الاسماء في التقابل والأختلاف وظهور السلطان فتدبر ما ذكرناه تجد العلم أن شاء الله والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

الباب السادس والأربعون ومائتان
في السكر

السكر أقعدني على الع ... رش المحيط المستدير
وأنا بقاع قرقر ... من كل ما يغني فقير
والسكر من خمر الهوى ... والسكر من نظر المدير
قد قال قبلي شاعر ... وهو العليم به الخبير
فإذا سكرت فإنني ... رب الخورنق والسرير
وإذا صحوت فإنني ... رب الشويهة والبعير

قال تعالى وأنهار من خمر لذة للشاربين وهو علم الأحوال ولهذا يكون لمن قام به الطرب والإلتذاذ وأما حدهم له بأنه غيبة بوارد قوى فما هو غيبة إلا عن كل ما يناقض السرور والطرب والفرح وتجلى الأماني صوراً قائمة في عين صاحب هذا الحال ورجال الله تعالى في حال السكر على مراتب نذكرها إن شاء الله فسكر طبيعي وهو ما تجده النفوس من الطرب والإلتذاذ والسرور والإبتهاج بوارد الأماني إذا قامت له في خياله صوراً قائمة لها حكم وتصرف يقول شاعرهم

فإذا سكرت فإنني ... رب الخورنق والسرير

فإنه كان يرى ملكه لذينك غاية مطلوبه فلما سكر قامت له صورة الخورنق والسرير ملكاً له يتصرف فيه في حضرة تخيله وخياله أعطاه إياه حال السكر فإن له أثراً قوياً في القوة المتخيلة قالوا قفوا من أهل الله الخيال لهم هذا السكر الطبيعي فإنهم لا يزالون يراقبون ما تخيلوا تحصيله من الأمور المطلوبة لهم من الله حتى يتقوى عندهم ذلك ويحكم عليهم مثل قوله عليه السلام اعبد الله كأنك تراه وقوله صلى الله عليه وسلم أيضاً أن الله في قبلة المصلى وقول الصاحب لرسول الله صلى الله عليه وسلم وقد سأل صلى الله عليه وسلم عن حقيقة إيمانه حين قال أنا مؤمن حقاً فقال رضى الله عنه كأني أنظر إلى عرش ربي بارزاً يعني في يوم القيامة فجاء بما تعطيه حضرة الخيال فإذا تقوى مثل هذا التخيل أسكر النفس وقامت له صورة ما تخيل ينظر إليها بعينه ويخبر عنها كرؤية صاحب الرؤيا سواء وتلقى إليه ويصغي إليها وهو لا يعلم أنه يخاطب ويشاهد صورة خيالية بل يقطع أن ذلك شهود حسي فإذا صحا من ذلك السكر ارتفع عنه ذلك

الأمر من حيث صورته مع بقاء تخيله عند بعض الناس ممن يتذكر ذلك في الذهن كما يرتفع عنه صورة ما رأى في النوم بالإنتباه ومن أهل هذا المقام من يبقى الله له تلك الصورة المتخيلة في حال صحوه فيثبتها له محسوسه بعدما كانت متخيلة كالجنة التي خيلها إبليس في الخيال المنفصل لسليمان عليه السلام ليفتنه بها ولا علم لسليمان عليه السلام بذلك فسجد شكر الله تعالى حيث أتحفه بها فأبقاها الله له الجنة محسوسية يتنعم بها ورجع إبليس خاسر إلا أنه أريد بذلك فتنته وما علم أن أهل الله إذا وقع لهم مثل هذا أنه يحدث ذلك عبادة لله عندهم هذا والمخيل عدو فكيف حالهم إذا كان خيالهم منهم وليسوا بأعداء نفوسهم فإنهم يسعون في خلاصها ونجاتها فإذا كان سكرهم الطبيعي أثمر لهم مثل هذا فما ظنك بما فوقه من مراتب الإسكار وأما السكر العقلي فهو شبيه بالسكر الطبيعي في رد الأمور إلى ما تقتضيه حقيقته لا إلى ما يقتضيه الأمر في نفسه ويأتي الخبر الإلهي عن الله لصاحب هذا المقام بنعوت المحدثات إنها نعت لله فيأبى قبولها على هذا الوجه لأنه في سكرة دليله وبرهانه فيرد ذلك الخبر لما يقتضيه نظره مع جهله بذات الحق وهل تقبل هذا النعت أولا تقبله بل تخيل أنها لا تقبله فيمد رجله هذا العقل لسكره في غير بساطه فوقع في الحق بسكره ويعذره الحق في ذلك لأن السكران غير مؤاخذ بما ينطق فجرد عن الله ما نسبة الحق لنفسه فإذا صحا هذا العاقل عن سكره بالايمان لم يرد الخبر الصدق والقول الحق وقال أن الحق أعلم بنفسه وبما ينسبه إليه من العقل فإن العقل مخلوق والمخلوق لا يحكم على الخالق فإنه ما من مصنوع إلا يجهل صانعه فإن السقة تجهل صانعها وهو الحائك كذلك الأركان مع الأفلاك وكذلك الأفلاك مع النفس والنفس مع العقل زكذلك العقل مع الله وغاية ما علم من علم منهم افتقاره إليه واستناده في وجوده إلى صانعه ولا يحكم عليه بشئ ولا سيما أن أخبر الصانع عن نفسه بأمور فليس للمصنوع إلا قبولها فإن ردها فلسكر قام به لخمره الذي يشؤب إنما هو دليله وبرهانه ويقويه على ذلك ما تعطيه بعض الأخبار الإلهية من النعوت في حقه الموافقة لبرهانه ودليله فهذا سكر عقلي فالسكر الطبيعي سكر المؤمنون والسكر العقلي سكر العارفين وبقي سكر الكمل من الرجال وهو السكر الإلهي الذي قال فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم زدني فيك تحيراً والسكران حيران فالسكر الإلهي ابتهاج وسرور بالكمال وقد يقع في التجلي في الصور سكر بحق قال بعضهم

وأسكر القوم دور كاس ... وكان سكرى من المدير

فمن أسكره الشهود فلا صحو له أليتة وكل حال لا يورث طرباً وبسطاً وأدلالاً وأفشاء أسرار ألهية فليس بسكر وأنما هو غيبة أو فناء أو محق ولا يقاس سكر القوم في طريق الله على سكر شارب الخمر فإنه ربما أورث بعض من يشربه غماً وبكاء وفكرة وذلك لما يقتضيه مزاج ذلك الشارب ويسمونه سكران ومثل هذا لا يكون في سكر الطريق وقليل من الناس من يفرق بين الحيوان والسكران وعندنا في العلم الطبيعي أن شارب الخمر إذا أورثه غماً وبكاء وحزناً وفكرة وأطراقاً لما يقتضيه طبعه ومزاجه فليس بسكران ولا هو صاحب سكر فإن بعض الأمزجة لا تقبل السكر ولا أثر له فيها فغيبة السكران ليست عن أحساسه وأنما غيبته عن مقابل الطرب لا غير ونظير هؤلاء الذين لا يطربون نظير أصحاب الفكرة والغيبة والفناء ويفارق السكر سائر الغيبات لأن الصحو لا يكون ألا عن سكر والسكر يتقدم صحوه وليس الحضور مع الغيبة كذلك ولا الفناء مع البقاء كذلك لكنه مثل الصعق مع الأفاقة والنوم مع اليقظة فإن النوم مقدم على الأنبياء والغشية متقدمة على الأفاقة وأنما ذكرنا هذا التفصيل من أجل مذهبهم في حد السكر أنه غيبة بوارد قوى فأطلقوا عليه إسم الغيبة فيتخيل من لا ذوق له أن حكمه حكم الغيبة فيقيس فيخطئ في تربيته للمريد أن كان من المتشيخين فيلتبس عليه الأمر فلا يفرق في حال المريد بين سكره وعيبته وفنائه والسكران في هذا الطريق لا يغيب عن أحساسه فإن غاب كما يراه الحنفيون في سكر شارب الخمر فقد أنتقل عندنا من حال السكر إلى حال فناء أو غيبة أو محق ولم يعقب سكره صحو بل أنتقل من حال سكر إلىحال فناء أو غيره من الأحوال المغيبة عن بعضه أو كله ولا يتخيل أن السكر لما كان على هذه المراتب المتميزة أنه يمكن أن يكون لصاحب هذه الحال سكران أو يجمعها كلها لما هو عليه من الحقائق كما قررنا في بعض المسائل من جمع الأنسان لأمور كثيرة لحقائق تطلبها منه ولا سيما وقد أنشد بعض من أسكره الخمر والهوى فقال

سكران سكر هوى وسكر مدامة ... فتى يفيق فتى به سكران

٦٥٦ الباب السابع والأربعون ومائتان

٦٥٧ في الصحو

فأخبر أنه قام به سكران وسكر هل الله ليس كذلك فإن المعرفة تمنع منه فإن السكران الألهي لا يتمكن أن يكون له السكر العقلي فإن الشهود يمنع من ذلك والسكران بالسكر العقلي لا يتمكن له أن يتمكن منه السكر الطبيعي فإن دليله ينفيه فإنه إذا كان يرد حكم السكر الألهي فكيف يقبل حكم السكر الطبيعي وأنما السكران من أهل الله يرتقي في سكره من سكر إلى سكر لا يجمع بينهما مثل ما قال هذا الشاعر وما أستشهد به في الطريق ألا صاحب قياس لا صاحب ذوق فمن أسكره السكر الطبيعي ثم جاءه السكر العقلي فإن السكر الطبيعي يفارق المحل بالضرورة ويزول حكمه عن صاحب ذوق فمن أسكره السكر الطبيعي ثم جاءه السكر العقلي فإن السكر الطبيعي يفارق المحل بالضرورة ويزول حكمه عن صاحبه وما هو الأمر في هذه الأسكارات بالتدريج قد يوهب الأنسان السكر أبتداء أعني السكر الألهي فلا يمكن أن يكون له ذوق السكر العقلي أبداً لكنه قد يكون له العلم به وبمرتبته من غير أن يكون له أثر فيه وهو الذوق وقد يوهب السكر العقلي أبتداء ذوقاً فلا يتمكن له أن يكون له ذوق في السكر الطبيعي لكن قد ينتقل إلى السكر الألهي ذوقاً فيزول عنه حكم السكر العقلي ذوقاً وحالاً ويبقى له العلم به من طريق الذوق لأنه قد تقدمه ذوقه قبل أن ينتقل فهكذا هو الأمر في سكر أهل الطريق في الألهيات وأما في غير الألهيات فقد يمكن أن يجمع بين السكرين في الصورة وإذا حققت الأمر فيه وجدته على خلاف ذلك فإنه يتخيل في الأنسان أنه إذا علم شيأ فهو صاحب ذوق له وليس الأمر كذلك فإن الذوق لا يكون ألا عن تجل والعلم قد يحصل بنقل الخبر الصادق الصحيح فهكذا فلتعرف طريق الله يا ولي فقد أعطيتك ميزان الأمور في هذه المقامات وأريتك مستندها وما تجد هذا البيان في غير هذا الكتاب في كلام هذه الطائفة ألا أن تكون أشارات منهم إلى ذلك في بعض ما ينقل عنهم فإنهم عالمون به ضرورة إذا كانوا أصحاب ذوق وهم أصحاب ذوق أذ لا يكون منهم ألا من هو صاحب ذوق فالطبع يشهده فيسكر والعقل يشهده فيسكر والسر يشهده فيسكر ولا تجتمع هذه الأسكارات أبداً لأحد في وقت واحد وأن كان الكل من أهل الله كما أن الظالم لنفسه ما هو مقتصد فيما هو ظالم ولا سابق فيما هو مقتصد مع كون كل واحد منهم مصطفى من ورثة الكتاب الألهي بل يعطي الكشف الصحيح أنه لا يكون ظالماً لنفسه من ذاق الأقتصاد وكذا ما بقي من غير تقييد فإن حكم الأذواق في الأمور وحصول العلم عنها ما هو مثل حكم سائر الطرق فاعلم ذلك والله يقول الحق وهو يهدي السبيل ولو شاء لهداكم أجمعين والحمد لله رب العالمين

الباب السابع والأربعون ومائتان

في الصحو

الصحو يأتي بعين العلم والأدب ... أن لم يكن صيلما للحكم والسبب

ووارد الصحو أقوى عند طائفة ... من وارد السكر أذ يغني عن الطرب

واللهو تحيا به كل النفوس وما ... في وارد الصحو من لهو ومن لعب

لذاك قواه أقوام وأضعفه ... قوم وعندي لحكم الوقت للنسب

أعلم أن الصحو عند القوم رجوع إلى الأحساس بعد الغيبة بوارد قوى وأعلم أنهم قد جعلوا في حد السكر أنه وارد قوى وكذلك الصحو أنه وارد قوى وما قالوا أنه أقوى وذلك أن المحل الموصوف بالسكر والصحو لهذين الواردين مع أستوائهما في القوة فيتما نعان بل وارد السكر أولى فإنه صاحب المحل فله المنع ولكن لا يتمكن لورود وارد على محل ألا بنسبة وأستعداد من المحل يطلب بتلك النسبة أو الأستعداد ذلك الوارد المناسب وأن تساوت الواردات فإذا جاء الوارد وفي المجل غيره فوجد النسبة والأستعداد يطلبه حكم عليه وأزال عنه حكم الوارد الآخر الذي كان فيه لا لقوته وضعف الآخر بل للنسبة والأستعداد وأعلم أنه لا يكون صحو في هذا الطريق ألا بعد

سكر وأما قبل السكر فليس بصاح ولا هو صاحب صحو وأنما يقال فيه ليس بصاحب سكر بل يكون صاحب حضور أو بقاء وغير ذلك ثم أعلم أن صحو كل سكران بحسب سكره على ميزان صحيح فلا بد أن يأتي بعلم محقق أستفاده في غيبة سكره فإن كان صحوه صيلما فما كان قط سكران سكر الطريق أذ العلم شرط في الصاحي من السكر هكذا هو طريق أهل الله لأن الجود الألهي ما فيه بخل ولا في قدرته عجز فإذا صحا كتم ما ينبغي أن يكتم وإذاع ما ينبغي أن يذاع وقوله في حال صحوه مقبول لأنه شاهد عدل وقول السكران وإن كان شاهد عدل فإنه لا يقبل إذا ناقض قول الصاحي وإن كان حقا ولكن إذا قيل الحق في غير موطنه لم يقبل وربما عاد وباله على قائله مع كونه حقاً إذ كل قول حق لا يكون محموداً عند الله وهذا معلوم مقرر في شرع الله في العموم والخصوص كالشبلي والحلاج فقال الشبلي شربت أنا والحلاج من كأس واحد فصحوت وسكر فعربد فحبس حتى قتل والحلاج في الخشبة مقطوع الأطراف قبل أن يموت فبلغه قول الشبلي فقال هكذا يزعم الشبلي لو شرب ما شربت لحل به مثل ما حل بي أو قال مثل قولي فقلنا قول الشبلي ورجحناه على قول الحلاج لصحوه وسكر الحلاج فالصحو بالله والسكر بالله لا بد فيه من علم بالله وما لا يعطى علماً فليس بصحو الطريق ولا سكره وقد تقدم صحوه في البرزخ زمنهم من يبقى على سكره في البرزخ إلى البعث واعلم أنه إن تقدم للعبد سكر طبيعي أو عقلي ثم أزلهما أو أحدهما السكر الإلهي صحو من هذا السكر الذي كان في المحل وإن لم يتقدم لصاحب السكر الإلهي في المحل سكر عقلي ولا طبيعي فليس سكره الإلهي بصحو بل هو حال سكر ورد عليه ومعنى الصحو أنه ينكشف له حق الله في الأمور التي استفادها في حال سكره فيعلم عند صحوه ما ينبغي أن يذاع منها في العموم والخصوص وما ينبغي أن يستر فإن كان إذاع منها في حال سكره شيأ فيعطيه الصحو أن يستغفر الله من ذلك وعذره مقبول وإنما يستغفر لأن السكران لا بد أن يبقى فيه من الإحساس ما يكون معه الطرب فلو لم يبقى معه إحساس لكان مثل النائم يرتفع عنه القلم أي لا يلزمه الإستغفار وهذا الفرق بين السكران والمجنون وإن كل واحد منهما من أهل الإحساس فإن المجنون ارتفع عنه الحكم ولم يرتفع عن السكران ومن حاله الإستغفار مما ظهر منه ما هو مثل حال من لم يقع منه ما وجب الإستغفار فإن الإستغفار عندنا في طريق الله يكون في مقامين الواحد ما ذكرناه وهو أن يبدو منه ما ينبغي أن يكون مستورا فيجب عليه الإستغفار من ذلك وقد يقع الإستغفار ممن لم يبد منه شئ يوجب الإستغفار فيستغفر من هذا مقامه أي يطلب أن يستره الله في كنف عنايته أن يحكم عليه حال من شأنه إذا لم يستره الله في كنف عنايته أن يبدو منه بحكم ذلك الحال ما ينبغي أن يستر وهذا هو المقام الثاني الذي لأهل الإستغفار فيبتدؤن بطلب الستر من الله عن حكم حال يوجب عليهم الإعتذار من وقوعه وهذا هو استغفار الأكابر من الرجال المعصومين ولذلك ما سمع من نبي قط في حال نزول الوحي عليه كلام حتى يسري عنه فإذا صحا حينئذ يخبر بما يجب ولهذا ما نقل عن نبي قط أنه ندم على ما قاله مما أوحى إليه فيه وأما ما كان عن نظر من غير وارد وحي فقد يمكن أن يرجع عن ذلك ويندم على ما جرى منه في ذلك وقد وقع منه مثل هذا في أساري بدر وسوق الهدى في حجة الوداع وغير ذلك ولما كان في الصحو انكشاف لمراتب الأمور قدمناه في الفضيلة على السكر أي صاحبه مقبول الحكم لمعرفته بالمواطن وإن كان السكران صاحب حق ألا ترى الصحو في السماء إذا أصحت أي أي زال غيمها وانكشفت لتعطي الشمس

٦٥٨ الباب الثمن والأربعون ومائتان

٦٥٩ في الذوق

من حرارتها لما يخرج من الأرض من النبات وتسخين العالم لأن لها أثر في ذلك كما أعطى الغيم ما في قوته من الرطوبة في الأرض لأجل ذلك النبات فأفاد حال السكر وحال الصحو في الطبيعة فإذا لم يقع فائدة عند السكران في الطريق ولا عند الصاحي منه فما هو من أهل الطريق بل يكون كالصحو الذي معه القحط المسمى صيلما وهو الذي أشرنا إليه في الأبيات في أول هذا الباب فصحو السكر كله أدب وعلم والناس فيه متفاضلون تفاضلهم في السكر حرارتها لما يخرج من الأرض من النبات وتسخين العالم لأن لها أثر في ذلك

كما أعطى الغيم ما في قوته من الرطوبة في الأرض لأجل ذلك النبات فأفاد حال السكر وحال الصحو في الطبيعة فإذا لم يقع فائدة عند السكران في الطريق ولا عند الصاحي منه فما هو من أهل الطريق بل يكون كالصحو الذي معه القحط المسمى صيلما وهو الذي أشرنا إليه في الأبيات في أول هذا الباب فصحو السكر كله أدب وعلم والناس فيه متفاضلون تفاضلهم في السكر

فكل سكر له احتكام ... وكل صحو له ثبات

واعلم أن من الصالحين من يصحو بربه ومنهم من يصحو بنفسه والصاحي بربه لا يخاجطب في صحوه إلا ربه ولا يسمع إلا منه فلا تقع له عين الأعلى ربه في جميع الموجودات وهو على أحد مقامين أما أن يكون يرى الحق من وراء حجاب الأشياء بطريق الإحاطة مثل قوله " والله من ورائهم محيط " وأما أن يرى الحق عين الأشياء وهنا ينقسم رجال الله على قسمين قسم يرى الحق عين الأشياء في الأحكام والصور وقسم يرى الحق عين الأشياء من حيث ما هو قابل لحكم الصور وأحكامها لا من حيث عين الصور فإن الصور من جملة أحكام الأعيان الثابتة فتختلف أحوال رجال الله في صحوهم بالله وأما من صحا بنفسه فإنه لا يرى إلا أشكاله وأمثاله ويقول ليس كمثله شئ خاصة ولا يعطى مقامه ولا حاله أن يتم الآية ذوقاً وإن تلاها وهو قوله " وهو السميع البصير " وصاحب الذوق الأول يقول وهو السميع البصير ذوقاً وتلاوة فيرى صاحب صحو النفس أن الحق في عزله عنه كما يراه من جعله في قبلته إذا صلى ولا يراه أنه هو المصلى وهذا القدر من الإشارة في معرفة الصحو والسكر من الألفاظ المحجور لامختصة بالأكوان فافهم والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

الباب الثمن والأربعون ومائتان

في الذوق

لكل مبدأ مجلى في تجليه ... ذوق ينبئ عن معنى تحيله

أن التجلي بالاسماء يحكمها ... وذلك الحكم من أعلى توليه

إذا تدلى إلى أمر يعن له ... كان الدنو إلينا في تدليه

لما تلقاه قلبي في منازله ... كان الترقي به إلى تجليه

اعلم أن الذوق عند القوم أول مبادي التجلي وهو حال يفجأ العبد في قلبه فإن أقام نفسين فصاعدا كان شرباً وهل بعد هذا الشرب ري أم لا فذوقهم في ذلك مختلف فيه وقد ذكر عن بعضهم أنه شرب فارتوى نقل عنه ذلك ونقل عن أبي يزيد أن الري محال وكل نطق بحاله ولكل صاحب قول وجه عندنا صحيح في الطريق وعندنا في هذه المسئلة تفصضيل يردان شاء الله فيما بعد في باب الشرب أو الري أو في باب عدم الري إن ذكرنيه الله فابحث عليه في آخر هذه الأبواب من هذا الكتاب اعلم أن قولهم أول مبادئ التجلي غعلام أن لكل تجل مبدأ هو ذوق لذلك التجلي وهذا لا يكون إلا إذا كان التجلي الإلهي في الصور أو في الاسماء الإلهية أو الكونية ليس غير ذلك فإن كان التجلي في المعنى فعين مبدئه عينه ما له بعد المبدأ ما لا يراه من ذلك الاسم بعد ذلك وصاحب المعنى مبدأ كل شئ عينه فلا يستفيد منه بعد هذه الإفادة الكلية فله التفصيل في التعبير عن ذلك الأمر الواحد وهو المراد بقولنا في صدر هذا الكتاب

حتى بدت للعين سبحة وجهه ... وإلى هلم لم تكن الإلهي

فكان مبدؤها عينها وكل ما نأتي به بعد ذلك في جميع كلامنا إنما هو تفصيل لذلك الأمر الكلي تتضمنه تلك النظرة في تلك العين الواحدة وأكثر الناس على خلاف هذا الذوق ولهذا لا ينتظم كلامهم ويطلب الناظر فيه أصلاً يرجع إليه جميع أقولهم فلا لهم فلا يجد وكلامنا مرتبط بعضح ببعضه لأنه عين واحدة وهذا تفصيلها ويعرف ما قلناه من يعرف مناسبة آي القرآن في نسق بعضها إلى بعض فيعرف الجامع بين الآيتين وإن كان بينهما بعد ظاهر فذلك صحيح ولكن لا بد من وجه جامع بين الأسين مناسب هو الذي أعطى أن تكون هذه الآية مناسبة لما جاورها منالآيات لأنه نظم إلهي وما رأينا أحداً ذهب إلى النظر في هذا الرماني من النحويين فإن له تفسير للقرآن أخبرني من وقف عليه أنه نحافى القرآن هذا المنحى وما وقفت عليه لكني رأيت بمراكش ببلاد المغرب أبا العباس السبتي صاحب الصدقات يسلك هذا المسلك وفاوضته فيه وكان من أصحاب الموازين ثم اعلم أن الذوق يختلف باختلاف التجلي فإن

كان التجلي في الصور فالذوق خيالي وإن كان في الاسماء الإلهية والكونية فالذوق عقلي فالذوق الخيالي أثره في النفس والذوق العقلي أثره في القلب فيعطى حكم أثر ذوق النفس المجاهدات البدنية من الجوع والعطش وقيام الليل وذكر اللسان والتلاوة والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والجهاد في سبيل الله ورمى ما تملكه اليدان كان وحده لا تكون له عائلة ولا شيخ فإن كان بين يدي شيخ معتبر يربيه فيرمى ما بيده بين يدي ذلك الشيخ ويخرج عنه بالكلية ظاهراً وباطناً ولا يبقى له ملكاً وإن كره ذاك بباطنه لضعفه أو ادركته فيه مشقة فلا ينزر باخراج ذلك من يده الإلتذاذ بذلك بل إذا أخرجه عن مشقة أخرجه بنظر صحيح ثابت لا يتمكن له في نفسه إزالة ما نواه في ذلك من يده الإلتذاذ بذلك بل إذا أخرجه عن مشقة أخرجه بعقله فإن ارتفعت اللذة يمكن أن يدركه الندم بخلاف الكاره فإنه إذا أخرجه مع الكره ثم بداله في نفسه بالعناية الإلهية ما أزال الكره عنه انتقل إلى حالة الإلتذاذ بذلك فهو أثبت في المقام وهكذا كان خروجنا عما بأيدينا ولم يكن لنا شيخ نحكمه في ذلك ولا نرميه بين يديه فحكمنا فيه الوالد رحمة الله لما شاورنا في ذلك فإنا تركنا ما بأيدينا ولم نسند أمره إلى أحد لأنا لم نرجع على يد شيخ ولا كنت رأيت شيخاً في الطريق بل خرجت عنه خروج الميت عن أهله وماله فلما شارونا الوالد وطلب منا الأمر في ذلك حكمناه في ذلك ولم أسأل بعد ذلك ما صنع فيه إلى يومي هذا هذا ما يعطي حكم ذوق النفس ولا بد منه لكل طالب وأصله إتيان أبي بكر بجميع ما يملكه إلى النبي صلى الله عليه وسلم حين قال له ائتني بما عندنك وأتاه عمر بشطر ماله فإنه صلى الله عليه وسلم ما حد لهم في ذلك ولوحدهم في ذلك ما تعدى أحد منهم ما حده له رسول الله صلى الله عليه وسلم وإنما أراد صلى الله عليه وسلم أن تتميز مراتب القوم عندهم فقال لأبي بكر ما تركت لأهلك فقال الله ورسوله وهذا غاية الأدب حيث قال ورسوله فإنه لو قال الله لم يتمكن له أن يرجع في شئ من ذلك إلا حتى يرده الله عليه من غير واسطة حالاً وذوقاً فلما علم ذلك قال رسوله فلو رد إليه رسول الله صلى الله عليه وسلم من ماله شيأ قبله لأهله من رسول الله صلى الله عليه وسلم فإنه تركه لأهله فما حكم فيه إلا من استنابه رب المال فإنظر ما أحكم هذا وما أشد معرفة أبي بكر بمراتب الأمور وتخيل عمر أنه يسبق أبا بكر في ذلك اليوم لأنه رأى اتيانه بشطر ماله عظيما ثم قال لعمر بن الخطاب ما تركت لأهلك قال شطر مالي فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم بينكما ما بين كلمتيكما قال عمر فعلمت أني لا أسبق أبا بكر أبداً والإنسان ينبغي أن يكون عالي الهمة يرغب في أعلى المراتب عند الله ويوفى كل مرتبة حقها فلم يرد رسول الله صلى الله عليه وسلم على أبي بكر شيأً من ما له تنبيهاً للحاضرين على ما علمه من صدق أبي بكر في ذلك فإن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد علم منه الرفق والرحمة فلو رود شيأً من ذلك عليه تطرق الإحتمال في حق أبي بكر أنه خطر له رفق رسول الله صلى الله عليه وسلم فعوض رسول الله صلى الله عليه وسلم أهل أبي بكر بما يقتضيه نظره صلى الله عليه وسلم وجاءه عبد الرحمن بن عوف بجميع ماله فرده عليه كله وقال أمسك عليم مالك فإنه ما دعاه إلى ولو دعاه إلى

لقبله منه كما قبله من أبي بكر ويعطي حكم ذوق العقل الرياضيات النفسية وتهذيب الأخلاق فتتضمن الرياضة المجاهدات البدنية ولا تتضمن المجاهدة الرياضات والرياضات أتم في الحكم فإن النبي صلى الله عليه وسلم بعث ليتمم مكارم الأخلاق فمن جبل عليها فهو منور الذات مقدس ومن لم يجبل عليها فإن الرياضة تلحقه بها وتحكم عليه والرياضة تذليل الصعب من الأمور فمن ذلل صعباً فقد راضه وأزال عن النفس جموحها فإنها تحب الرياسة والتقدم على أشكالها والرياضة تمنع النفس من هذا الخاطر وسلطانه ولا ترى لها شفوفاً على غيرها لإشتراكها معهم في العبودية وأحاطة القبضة بالكل فبمإذا ترأس فتمتثل أمر الله من حيث أنها مخاطبة من عند الله بذلك وتود أن تكون كل مخاطب من العبيد مسارعاً إلى امتثال أمر سيده إيثار الجنابه ما يخطر لها في المسارعة أن تسبق غيرها من النفوس فيكون لها بذلك مزية على غيرها لإشتراكها معهم في العبودية وأحاطة القبضة بالكل فبمإذا ترأس فتمتثل أمر الله من حيث أنها مخاطبة من عند الله بذلك وتود أن يكون كل مخاطب من العبيد مسارعاً إلى امتثال أمر سيده إيثار الجنابه ما يخطر لها في المسارعة أن تسبق غيرها من النفوس فيكون لها ذلك مزيةو على غيرها لا يقتضي مقام الرياضة ذلك فإن الرياضة ولا مجاهد فإن الرياضة لا تكون إلا في صعب الإنقياد كثير الجموح والمجاهدة إحساس بالمشقة وهذه العين التي ذكرناها ما تركت صعباً فتحكم عليه الرياضات فهو ذلول

في نفسه أعطته ذلك مشاهدة تلك العين دفعة وأما الإحساس بالمشقات البدنية فذلك حس الطبع لا حس النفس فهو صاحب لذة في مشقة يحكم فيها بحكم ما عين الله له من الحقوق حيث قال له على لسان المبين عنه وهو رسول الله صلى الله عليه وسلم أن لعينك عليك حقاً ولنفسك عليك حقاً ولزورك عليك حقاً ولأهلك عليك حقاً فأعط كل ذي حق حقه فالذائق لهذه العين حكمه ما شرع له ليس له ولا عنده رياضة في قبول ذلك أصلاً والله يقول الحق وهو يهدي السبيل والذوق بعطيك بعد ذلك التجلي العلم ومنه تحقيق ميزانه ومرتبته فيتأدب معه بما يستحقه في النظر إليه فإنه نظير العين فيما لا مساغ لها فيه وهو الذي يورث عندك الطمأ إذا لم تكن مؤمناً فإن كنت مؤمناً فالايمان يعطيك الظمأ ويشتد عطشك ويقل على قدر إيمانك ومن ليس بؤمن لا ظمأ عنده ألبته لشرب التجلي وإن أدركه العطش للعلم فمن حيث النظر الفكري وأما العلوم التجلي فليس إلا الايمان ولا يحصل إيمان إلا ظمأ بصحبه فيزيد بالذوق فافهمله منه كما قبله من أبي بكر ويعطي حكم ذوق العقل الرياضيات النفسية وتهذيب الأخلاق فتتضمن الرياضة المجاهدات البدنية ولا تتضمن المجاهدة الرياضات والرياضات أتم في الحكم فإن النبي صلى الله عليه وسلم بعث ليتمم مكارم الأخلاق فمن جبل عليها فهو منور الذات مقدس ومن لم يجبل عليها فإن الرياضة تلحقه بها وتحكم عليه والرياضة تذليل الصعب من الأمور فمن ذلل صعباً فقد راضه وأزال عن النفس جموحها فإنها تحب الرياسة والتقدم على أشكالها والرياضة تمنع النفس من هذا الخاطر وسلطانه ولا ترى لها شفوفاً على غيرها لإشتراكها معهم في العبودية وأحاطة القبضة بالكل فبماإذا ترأس فتمتثل أمر الله من حيث أنها مخاطبة من عند الله بذلك وتود أن تكون كل مخاطب من العبيد مسارعاً إلى امتثال أمر سيده إيثار الجنابه ما يخطر لها في المسارعة أن تسبق غيرها من النفوس فيكون لها بذلك مزية على غيرها لإشتراكها معهم في العبودية وأحاطة القبضة بالكل فبماإذا ترأس فتمتثل أمر الله من حيث أنها مخاطبة من عند الله بذلك وتود أن يكون كل مخاطب من العبيد مسارعاً إلى امتثال أمر سيده إيثار الجنابه ما يخطر لها في المسارعة أن تسبق غيرها من النفوس فيكون لها ذلك مزيةو على غيرها لا يقتضي مقام الرياضة ذلك فإن الرياضة ولا مجاهد فإن الرياضة لا تكون إلا في صعب الإنقياد كثير الجموح والمجاهدة إحساس بالمشقة وهذه العين التي ذكرناها ما تركت صعباً فتحكم عليه الرياضات فهو ذلول في نفسه أعطته ذلك مشاهدة تلك العين دفعة وأما الإحساس بالمشقات البدنية فذلك حس الطبع لا حس النفس فهو صاحب لذة في مشقة يحكم فيها بحكم ما عين الله له من الحقوق حيث قال له على لسان المبين عنه وهو رسول الله صلى الله عليه وسلم أن لعينك عليك حقاً ولنفسك عليك حقاً ولزورك عليك حقاً ولأهلك عليك حقاً فأعط كل ذي حق حقه فالذائق لهذه العين حكمه ما شرع له ليس له ولا عنده رياضة في قبول ذلك أصلاً والله يقول الحق وهو يهدي السبيل والذوق بعطيك بعد ذلك التجلي العلم ومنه تحقيق ميزانه ومرتبته فيتأدب معه بما يستحقه في النظر إليه فإنه نظير العين فيما لا مساغ لها فيه وهو الذي يورث عندك الطمأ إذا لم تكن مؤمناً فإن كنت مؤمناً فالايمان يعطيك الظمأ ويشتد عطشك ويقل على قدر إيمانك ومن ليس بؤمن لا ظمأ عنده ألبته لشرب التجلي وإن أدركه العطش للعلم فمن حيث النظر الفكري وأما العلوم التجلي فليس إلا الايمان ولا يحصل إيمان إلا ظمأ بصحبه فيزيد بالذوق فافهم

٦٦٠ الباب التاسع والأربعون ومائتان

٦٦١ في الشرب

الباب التاسع والأربعون ومائتان
في الشرب
الشرب بين مقام الذوق والري ... مثل القضية بين النشر والطي
إن الحقوق التي للحق قائمة ... عليك فاحذر إذا ما كنت في الغي

أنت الغني به إذ كان عينكم ... فلا سبيل إلى مطل ولا لي
غيلان لم تك مثلي في محبته ... إذا تناظرت العشاق في مي
وصل الوفاء وهجر المطل من شيمي ... فإنني حاتمي الأصل من طي

اعلم أيدك الله أن الشرب هو ما تستفيده في النفس الثاني مضافاً إلى ما استفدته في نفس الذوق بالغاً ما بلغ على مذهب من برى الري ومن لا يراه واعلم أن الشرب قد يكون عن عطش وقد يكون عن الإلتذاذ لا عن عطش كشرب أهل الجنة بعد شربهم من الحوض الذي قام لهم مقام الذوق فشربهم من الحوض عن ظمأ ثم لا يظمؤن بعد ذلك أبدا فإن أهل الجنة لا يظمؤن فيها وهم يشربون فيها شرب شهوة والتذاذ لا شرب ظمأ ولا دفع ألمه والعم أن الشرب يختلف باختلاف المشرب فإن كان المشروب نوعاً واحداً فإنه يختلف باختلاف أمزجه الشاربين وهو استعدادهم فمن الناس من يكون مشربه ماء منهم من يكون مشروبه لبنا ومنهم من يكون مشروبه خمرا ومنهم من يكون مشروبه عسلا بحسب الصورة التي يتجلى فيها ذلك العلم فإن هذه الأصناف صور علوم مختلفة قد ذكرناها في جزء لنا سميناه مراتب علوم الوهب ودليلنا على ما قلناه أنها علوم رؤيا النبي صلى الله عليه وسلم فإنه قال أريت كأني أوتيت بقدح لبن فشربت منه حتى رأيت الري يخرج من أظافري ثم أعطيت فضلى عمر قالوا فما أولته يا رسول الله قال العم فهذا علم تجلي في صورة لبن كذلك تتجلى العلوم في صور المشروبات ولما كانت الجنة دار الرؤية والتجلي وما ذكر الله فيها سوى أربعة أنهار أنهار من ماء غير آسن وأنهار من لبن لم يتغير طعمه وأنهار من خمرة لذة للشاربين وأنهار من عسل مصفى علمنا قطعاً أن التجلي العلمي لا يقع إلا في أربع صور ماء ولبن وخمر وعسل ولكل تجل صنف مخصوص من الناس وأحوال مخصوصة في الشخص الواحد فمنه ما هو لأصحاب المنابر وهم الرسل ومنه ما هو لأصحاب الأسرة وهم الأنبياء ومنه ما هو لأصحاب الكرسي وهم الورثة الأولياء العارفون ومنه ما هو لأصحاب المراتب وهم المؤمنون وما ثم صنف خامس وكل صنف يفضل بعضه على بعضه كما قال الله في ذلك تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض وقوله فضلنا بعض النبيين على بعض فإن الأعمال كانت هنا في زمن التكليف مقسمة على أربع جهات ولذلك لما علم إبليس بهذه الجهات قال ثم لآتينهم من بين أيديهم ومن خلفهم وعن أيمانهم وعن شمائلهم ولم يذكر بقية الجهات لأنه لم يقترن بها عمل فإنها للتنزيه الإلهي والوهب الرباني الرحماني الذي له العزة والمنع والسلطان فالعلوم وإن كثرت فإن هذه الأربعة تجمعها وهي مجال إلهية في منصات ربانية في صور رحمانية وهي في حق قوم مع الأنفاس دائماً وهم الذين لا يقولون بالري وفي حق قوم إلى أمد معين عينه لهم قوله تعالى يوم الزور والرؤية ردوهم إلى قصورهم وهم الذين يقولون بالري في هذه المشروبات كلها في بعضها والمتنوع في الكل من الناس من يكون مشروبه واحداً مما ذكرناه لا ينتقل عنه أبداً ومنهم من يتنوع في المشروبات وهو الإثم وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحب مزج الماء باللبن فيشربه ومزج العسل باللبن وما بقي إلا الخمر وليست دار الدنيامحل إباحته في شرع محمد صلى الله عليه وسلم الذي مات عليه فلم يمكن لنا أن نضرب به المثل بالفعل كما ضرب النبي صلى الله عليه وسلم بالفعل بشرب اللبن بالماء وشرب العسل وباللبن فشربه رسول الله صلى الله عليه وسلم خاصاً وممزوجاً بما هو حلال له ولذلك أيضاً كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول في اللبن إذا شربه اللهم بارك لنا فيه وزدنا منه لأنه تقوم معه صورة ضرب المثل به في العلم في حديث الرؤيا الصحيح وهو مأمور بطلب الزيادة من العلم بقوله " وقل ربي زدني علماَ " فكان اللبن مذكوراً له بطلب الزيادة منه وكان يقول في سائر الأطعمة اللهم بارك لنا فيه وأطعمنا خيرا منه وكان صلى الله عليه وسلم إذا شرب ماء زمزم تضلع منه وكان يحب الحلوى والعسل فهذه كلها أعني المشروبات وضعها الله ضرب أمثلة لأصناف علوم تتجلى للعافين في صور هذه المحسوسات وخص الخمر بالجنة دون الدنيا وقرن به اللذة للشاربين منه ولم يقل ذلك في غيره من المشروبات وذلك لأنه ما في المشروبات من يعطي الطرب والسرور التام والإ بتهاج إلا شرب الخمر فيلتذ به شاربه وتسرى اللذة في أعضائه وتحكم على قواه الظاهرة والباطنة وما في المشروبات من له سلطان وتحكم على العقل سوى الخمر فهو للعلم الإلهي الذوقي الذي تمجه العقول من جهة أفكارها ولا يقبله إلا الايمان كما أن علم العلماء في علم هذا الطريق تهمة لأن علم هذا الطريق تهمة لأن

علم هذا الكريق له أثر فيها فهو الحاكم المؤثر في غيره من أصناف العلوم ولا يؤثر فيه غيره لقوة سلطانه لأنه مؤثر في العقل والعقل أقوى ما يكون وكذلك يزيل حكم الوهم والوهم سلطان قوى وليس يزيل حكمه من المشروبات إلا الخمر فلا يقف لقوة سلطانه عقل ولا وهم وأعظم قوة من هاتين في الإنسان ما يكون ألا ترى إلى السكران يلقي نفسه في المهالك التي يقضي العقل والوهم باجتنابها فحكم العلم المسبه به في العلوم حكمه فلو أبيح في هذه الشريعة مع أعطى الله هذه الأمة من الكشف والفتوح والإمداد في العلوم وثبوت القدم فيها لظهرت أسرار الحق على ما هو عليه وبطلت أشياء كثيرة كان الشرع من علم اللبن قد قررها فهذا التجلي في صورة الخمر لا يحصل في الدنيا إلا للأمناء فيلتذون به في بواطنهم ولا يظهر عليهم حكمه وهو ما أشار إليه سهل بن عبد الله التستري بقوله أن الربوبية سراً لو ظهر لبطلت النبوة وإن للنبوة سراً لو ظهر لبطل العلم وإن للعلم سراً لو ظهر لبطلت الأحكام فلو وقع التجلي في صورة الخمر وظهر هذا العلم في العموم ولم يكن الإنسان في طبعه ومزاجه على مزاج أهل الجنة لظهرت الأسرار بإظهاره إياها في العالم فأدى ظهورها إلى فساد لقوة سلطانه في الإلتذاذ والإبتهاج والفرح ومغيب حكم العقول عن شاربه ولهذا ضرب الله مثلاً فيمن حصل له هذا التجلي في الدنيا في الدنيا ولم يظهر عليه حكمه مثل الأنبياء وأكابر الأولياء كالضر والمقربين من عباده فخلق بعض الأجسام البشرية هنا على مزاج لا يقبل السكر ليعلم أن ثم لله عباداً حصل لهم هذا التجلي الإلهي في صورة الخمر وهم على استعداد يعطى الكتمان وعدم الإفشاء واعلم أن من أعطاه الله المعاني مجردة عن الخطاب أو النصوص في الخطاب فهو عن تجليه في صورة الماء غير الآسين وهو العلم الإلهي الذي لا تعلق له بالطبيعة ومن أعطاه الله العلم بأسرار الشرع وأحكامه وعلم حكمة قوله وما أرسلنا من رسول إلا بلسان قومه وعرف ميزان الأحكام بعلم الأوقات والأحوال فيحرم في شرع ما يحلل في غيره فذلك من علم تجليه في صورة اللبن أعني الحليب منه الذي لم يتغير طعمه بعقده أو أو مخضة أو ترتيبه ومن أعطاه الله العلم بالكمال والأحوال والجمال فإنه عن تجلي العلم في صورة الخمر ومن أعطاه الله العلم عن التجلي في صورة العسل فإذا كان شربه شيأ من هذه المشروبات أو كلها كان محصلاً لما شرب كالنبي الذي قال فعلمت علم الأولين والآخرين ولم يذكر أنه اختص به فلما لم يذكر الإختصاص أبقى الباب غير مغلق لمن أراد الدخول منه إلى نيل هذا المقام فالواجب على كل عاقل أن يتعرض لنفحات الجود الإلهي فإن لله نفحات فتعرضوا لها والله يقول الحق وهو يهدي السبيل.م

هذا الكريق له أثر فيها فهو الحاكم المؤثر في غيره من أصناف العلوم ولا يؤثر فيه غيره لقوة سلطانه لأنه مؤثر في العقل والعقل أقوى ما يكون وكذلك يزيل حكم الوهم والوهم سلطان قوى وليس يزيل حكمه من المشروبات إلا الخمر فلا يقف لقوة سلطانه عقل ولا وهم وأعظم قوة من هاتين في الإنسان ما يكون ألا ترى إلى السكران يلقي نفسه في المهالك التي يقضي العقل والوهم باجتنابها فحكم العلم المسبه به في العلوم حكمه فلو أبيح في هذه الشريعة مع أعطى الله هذه الأمة من الكشف والفتوح والإمداد في العلوم وثبوت القدم فيها لظهرت أسرار الحق على ما هو عليه وبطلت أشياء كثيرة كان الشرع من علم اللبن قد قررها فهذا التجلي في صورة الخمر لا يحصل في الدنيا إلا للأمناء فيلتذون به في بواطنهم ولا يظهر عليهم حكمه وهو ما أشار إليه سهل بن عبد الله التستري بقوله أن الربوبية سراً لو ظهر لبطلت النبوة وإن للنبوة سراً لو ظهر لبطل العلم وإن للعلم سراً لو ظهر لبطلت الأحكام فلو وقع التجلي في صورة الخمر وظهر هذا العلم في العموم ولم يكن الإنسان في طبعه ومزاجه على مزاج أهل الجنة لظهرت الأسرار بإظهاره إياها في العالم فأدى ظهورها إلى فساد لقوة سلطانه في الإلتذاذ والإبتهاج والفرح ومغيب حكم العقول عن شاربه ولهذا ضرب الله مثلاً فيمن حصل له هذا التجلي في الدنيا في الدنيا ولم يظهر عليه حكمه مثل الأنبياء وأكابر الأولياء كالضر والمقربين من عباده فخلق بعض الأجسام البشرية هنا على مزاج لا يقبل السكر ليعلم أن ثم لله عباداً حصل لهم هذا التجلي الإلهي في صورة الخمر وهم على استعداد يعطى الكتمان وعدم الإفشاء واعلم أن من أعطاه الله المعاني مجردة عن الخطاب أو النصوص في الخطاب فهو عن تجليه في صورة الماء غير الآسين وهو العلم الإلهي الذي لا تعلق له بالطبيعة ومن أعطاه الله العلم بأسرار الشرع وأحكامه وعلم حكمة قوله وما أرسلنا من رسول إلا بلسان قومه وعرف ميزان الأحكام بعلم الأوقات والأحوال فيحرم في شرع ما يحلل في غيره فذلك من علم تجليه في صورة اللبن أعني الحليب منه الذي لم

يتغير طعمه بعقده أو أو مخضة أو ترتيبه ومن أعطاه الله العلم بالكمال والأحوال والجمال فإنه عن تجلي العلم في صورة الخمر ومن أعطاه الله العلم عن التجلي في صورة العسل فإذا كان شربه شيأ من هذه المشروبات أو كلها كان محصلاً لما شرب كالنبي الذي قال فعلمت علم الأولين والآخرين ولم يذكر أنه اختص به فلما لم يذكر الإختصاص أبقى الباب غير مغلق لمن أراد الدخول منه إلى نيل هذا المقام فالواجب على كل عاقل أن يتعرض لنفحات الجود الإلهي فإن لله نفحات فتعرضوا لها والله يقول الحق وهو يهدي السبيل.

٦٦٢ الباب الخمسون ومائتان

٦٦٣ في الري

٦٦٤ الباب الأحد والخمسون ومائتان

٦٦٥ في عدم الري

الباب الخمسون ومائتان
في الري
الري قال به قوم وليس لهم ... علم بأن وجود الري معدوم
لو كان ري تناهى الأمر وانقطعت ... أمداده وزيارات وتعليم
فالأمر ليس له حد يحيط به ... لكنه الرزق في الأشخاص مقسوم
الري ما يحصل به الإكتفاء ويضيق المحل عن الزيادة منه اعلم نأنه لا يقول بالري إلا من يقول بأن ثم نهاية وغاية وهم المكشوف لهم عالم الحياة الدنيا ونهاية مدتها وهم أهل الكشف في اللوح المحفوظ المعتكفون على النظر فيه أو من كان كشفه في نظرته ما هو الوجود عليه ثم يسدل الحجاب دونه ويرى التناهي إذ كل ما دخل في الوجود متناه وليس لصاحب هذا الكشف من الكشف الأخروى شئ فمن رأى الغاية قال بالري وعلق همته بالغاية وهؤلاء هم الذين قال فيهم شيخنا أبو مدين أنه من رجل الله من يحن في نهايته إلى البداية وذلك لأن الله ما كشف لهم عن حقيقة الأمر على ما هو عليه كالقائلين برجوع الشمس في طول النهار وما هو رجوع في نفس الأمر والقائلون بالري هم القائلون بالدور لما يرونه من تكرار أيام الجمعة والشهور والذين لا يقولن بالري هم الذين يسمون النهار والليل الجديدين وليس عندهم تكرار جملة واحدة فالأمر له بدء وليس له غاية لكن فيه غايات بحسب ما نتعلق به همم بعض العارفين فيوصلهم الله إلى غاياتهم ومن هناك يقع لهم التجديد فيه لا عليه فيفوتهم خير كثير من الحكم وعلم كبير في الإلهيات بل يفوتهم من علم الطبيعة خير كثير فإن تركيبها لا نهاية له في الدنيا والآخرة ويحجبهم عن عدم الري قوله تعالى " وإليه ترجعون " فسماه رحوعاً وذلك لكونه شغلهم عنه بالنظر في ذواتهم ودوات العالم عند صدورهم عنه وما علموا أن الحقيقة الإلهية التي صدروا عنها ما هي التي رجعوا إليها بل هم في سلوك دائماً إلى غير نهاية وإنما نظروا لكونهم رجعوا إلى النظر في الإله بعدما كانوا ناظرين في نفوسهم لما لم يصح أن يكون وراء الله مرمى وسبب الري الحقيقي أنه لما لم يتمكن أن يقبل من الحق إلا ما يعطيه استعداده وليس هناك منع لحصل الإكتفاء بما قبله استعداد القابل وضاق المحل عن الزيادة من ذلك فقال صاحب هذا الذوق ارتويت فما يقول بالري إلا من هو واقف مع وقته وناظر إلى استعداده والله يقول الحق وهو يهدي السبيل
الباب الأحد والخمسون ومائتان
في عدم الري
وقال به قوم
عدم الري دليل واضح ... أن أحكام التناهي لا تكون

قال بالري رجال غلطوا ... ورأوا أن الذي قيل يهون
وهم لو عرفوا مقداره ... ورأوا أما يقتضي كن فيكون
لم يقولوا مثل هذا وأتوا ... للذي أنكره يتعذرون

٦٦٦ الباب الثاني والخمسون ومائتان

٦٦٧ في المحو

أمر الله تعالى نبيه أن يقول رب زدني علماً ومن طلب الزيادة فما ارتوى وما أمره إلى وقت معين ولأحد محدود بل أطلق فطلب الزيادة والعطاء دنيا وآخرة يقول النبي صلى الله عليه وسلم في شأن يوم القيامة فأحمده يعني إذا طلب الشفاعة بمحامد يعلمنيها الله لا أعلمها الآن فالله لا يزال خلاقاً إلى غير نهاية فينا فالعلوم إلى غير نهاية وليس غرض القوم من العلم إلا ما يتعلق بالله كشفاً ودلالة وكلمات الله لا تنفد وهي أعيان موجوداته فلا يزال طالب العلم عطشانا أبداً لا ري له فإن الإستعداد الذي يكون عليه يطلب علماً يحصله فإذا حصل أعطاه ذلك العلم استعداد العلم آخر كوني أو إلهي فإذا علم بما حصل له أن ثم أمراً يطلبه استعداده الذي حدث له العلم الحاصل عن الإستعداد الأول يعطش إلى تحصيل ذلك العلم فطالب العلم كشارب ماء البحر كلما ازداد شربا ازداد عطشا والتكوين لا ينقطع فالمعلومات لا تنقطع فالعلوم لا تنقطع فأين الري فما قال به إلا من جهل ما يخلق فيه على الدزام والإستمرار ومن لا علم له بنفسه لا علم له بربه قال بعض العارفين النفس بحر لا ساحل له يشير إلى عدم النهاية وكلما دخل في الوجود أو اتصف بالوجود فهو متناه وما لم يدخل في الوجود فلا نهاية له وليس إلا الممكنات فلا يصح أن يعلم إلا محدث فإن المعلوم لم يكن ثم كان يكون آخر أيضاً فلو اتصف المعلوم بالوجود لتناهي واكتفى به فلا تعلم من الله إلا ما يكون منه ويوجده فيك أما إلها ما أو كشفاً عن حدوث تجل وهذا كله معلوم محدث فلا علم لأحد إلا بمحدث ممكن مثله والممكنات لا تتناهى لأنها غير داخلة في الوجد دفعة واحدة بل توجد مع الآنات فلا يعلم الله إلا الله ولا يعلم الكون المحدث إلا محدثا مثله يكونه الحق فيه قال تعالى ما يأتيهم من ذكر من ربهم محدث وهو كلامه وحدث فيهم فتعلق علمهم به فما تعلق إلا بمحدث وذلك الذي يتخيله من لا علم له من أنه علم الله فلا صحة له لأنه لا يعلم الشئ إلا بصفة النفسية الثبوتية وعلمنا بهذا محال فعلمنا بالله محال فسبحان من لا يعلم إلا بأنه لا يعلم فالعالم بالله لا يتعدى وتبته ويعلم ما يعلم أنه بمن لا يعلم واله يهدي من يشاء إلى صراط مستقيم
الباب الثاني والخمسون ومائتان
في المحو
للمحو حكم إلهي يقول به ... في سورة الرعد والبرهان يحمله
المحو يثبته الإثبات وهو له ... صد وهل بوجود الضد تعقله
المحو ثبت ولكن حكمه عدم ... فابحث على عالم به يفصله

العم أن المحو عند الطائفة رفع أوصاف العادة وإزالة العلة وما ستره الحق ونفاه قال تعالى يمحو الله ما يشاء ويثبت فثبت المحو وهو المعبر عنه بالنسخ عند الفقهاء فهو نسخ إلهي رفعه الله ومحاه بعد ما كان له حكم في الثبوت والوجود وهو في الأحكام انتهاء مدة الحكم وفي الأشياء انتهاء المدة فإنه تعالى قال " كل يجري إلى أجل مسمى " فهو يثبت إلى وقت معين ثم يزول حكمه لا عينه فإنه قال " يجري إلى أجل مسمى " فإذا بلغ جريانه إلا جل زال جريانه وإن بقي عينه فالعادة التي في العموم يمحوها الله عن الخصوص فمنهم من تمحي عن ظاهره ومنهم من تمحي عن باطنه وتبقي عليه أوصاف العادة وهو الكامل مع كونه صاحب محو كما أنه يكون المسخ في القلوب وهو اليوم كثير وكان في بني أسرائيل ظاهراً بالصورة فمسخهم الله قردة وخنازير وجعل ذلك في هذه الأمة في باطنها تمييزاً لها ولكن لا تقوم الساعة حتى يظهر في صورها شيء من ذلك مع خسف وقذف كذا ورد الخبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن العادة الركون إلى الأسباب واعلل فصاحب المحو يزول عنه الركون إلى الأسباب لا الأسباب فإن الله لا يعطل حكم الحكمة في الأشياء والأسباب حجب ألهية موضوعة لا ترفع أعظمها حجاباً عينك فعينك سبب وجود المعرفة بالله تعالى أذ لا يصح لها وجود ألا في عينك ومن المحال رفعك مع أرادة الله أن يعرف فيمحوك عنك فلا تقف معك مع وجود عينك وظهور الحكم منه كما محا الله رسول الله صلى الله عليه وسلم في حكم رميه مع وجود الرمي منه فقال وما رميت فمحاه أذ رميت فأثبت السبب ولكن الله رمى وما رمى ألا بيد رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي الصحيح كنت سمعه وبصره ويده فأزالة العلة في المحو أنما هي في الحكم لا في العين أذ لو زالت العلة والسبب لزال وهو لا يزول فمن الحكمة أبقاء الأسباب مع محو العبد من الركون إليها على حكم نفي أثرها في المسببات فالأسباب ستور وحجب ولا يكون محو أبداً ألا فيما له أثر وألا فليس بمحو والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

الباب الثالث والخمسون ومائتان

في معرفة الأثبات

وهو أحكام العادات وأثبات المواصلات

إلى حضرة الأثبات أعملت همتي ... من المحو لما أن دعاني أمامها

فلما أتينا حضرة لم نزل بها ... بهاد وحاد خلفها وأمامها

إلى أن تراءت بين سلع وحاجر ... وقد ساقها شوقاً إلى غرامها

الأثبات هو الأمر المقرر الذي عليه جميع العالم فمن طلب من غير نبي أو مشد لنبي رفع حكم العوائد فقد أساء الأدب وجهل وأما هذا الذي يسمونه خرق عادة هو عادة أذ كان ثبوت خرق العادة عادة فما محوت العادات ألا بأثباتها غير أن صاحب الأثبات لا بد أن يكون له وصلة بالحق ولهذا يثبت أحكام العادات فإن صاحبه وضعها ومن شرط الصحبة الموافقة فكيف يصحبه ويكون مواصلاً له ويحكم عليه بأزالة ما يرى الحكمة في ثبوته ولا سيما وقد علم صاحب هذا المقام أن الله حكيم عليم بما يجريه ويثبته فيثبت ما أثبته

صاحبه وأن لم يفعل وطلب غير ذلك فهو منازع ومن نازعك فما هو بصاحب لك ولا أنت بصاحب له أن نازعته وكان إلى العناد أقرب فصاحب الأثبات دائم المواصلة مع الحق فإنه يثبت أحكام العادات لأنه يشهده فيها فلا يمكن له مع هذا أن يطلب رفع أحكامها ولا محوها فهذا مقام الأثبات على غاية الأيجار والبيان والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

الباب الرابع والخمسون ومائتان

في معرفة الستر وهو ما سترك عما يفنيك

والله ما تسدل الأستار والكلل ... ألا من أجل الذي تحظي به المقل

وقد يكون حذاراً من تأملها ... أو للذي يقتضيه الطبع والملل

إذا نظرت الذي يحويه من عبر ... أساساً لها قامت الأغراض والملل

لولا الستور التي تخفي ضنائنها ... لم يدر ما كان لي غرض فيها ولا أمل

والله ما ترسل الأستار والكلل ... ألا لأمر عظيم خطبه جلل

٦٧٣ الباب الخامس والخمسون ومائتان

٦٧٤ في معرفة المحق وهو فناؤك في عينه

٦٧٥ وفي معرفة محق المحق وهو ثبوتك في عينه

الستر غطاء الكون والوقوف مع العادات ونتائج الأعمال وقد أعلمناك أن الأسباب حجب ألهية لا يصح رفعها ألا بها فعين رفعها سد لها وحقيقة محوها أثباتها والستر رحمة عامة ألهية في حق العامة لما قدر عليهم من المخالفة لأوامر فلا بد لهم من أبقاعها ومع الكشف والتجلي فلا تقع أبداً فلا بد من الستر ولهذا أهل التجلي العلمي رفع عنهم الحجر فلم يبق في حقهم تحجير بل أبيح لهم ما شاؤه في تصرفهم فإنه ورد في صحيح الخبر أن الله يقول لمن أذنب فعلم أن له ربا يغفر الذنب ويأخذ بالذنب أعمل ما شئت فقد غفرت لك فأباح لمن هذه صفته ما حجره على غيره ومن المحال أن يأمره بأتيان ما حجر عليه الأتيان به فإن الله لا يأمر بالفحشاء فأسدل الستور دون أهل الحجر هذا حكمه في العامة وأما في الخاصة فقول القائل

فإنت حجاب القلب عن سر غيبه ... ولولاك لم يطبع عليه ختامه

فجعلك عين ستره عليك ولولا هذا الستر ما طلبت الزيادة من العلم به فإنت المتكلم والمخاطب من خلف ستر الصورة التي كلمك منها فإنظر في بشريتك تجدها عين سترك الذي كلمك من ورائه فإنه يقول وما كان لبشر أن يكلمه الله ألا وحيا أو من وراء حجاب وقد يكلمك منك فإنت حجاب نفسك عنك وستره عليك ومن المحال أن تزول عن كونك بشراً فإنك بشر لذاتك ولو غبت عنك أو فنيت بحال يطرأ عليك فبشريتك قائمة العين فالستر مسدل فلا تقع العين ألا على ستر لأنها لا تقع ألا على صورة وهذا لما تقتضيه الألوهية من الغيرة والرحمة فأما الغيرة فإنه يغار أن يدركه غير فيكون محاطاً لمن أدركه وهو بكل شيء محيط والمحاط فلا يكون محيطاً لمن أحاط به وأما الرحمة فإنه علم أن المحدثات لا تبقى لسبحات وجهه بل تحترق بها فسترهم رحمة بهم لأبقاء عينهم ثم أن الله أيضاً أسدل للعالمين ستور نتائج أعمالهم بقوله أن عمل كذا ينتج لعامله كذا فيقف العامل مع النتيجة لا رغبة فيها إذا كان من أهل الخصوص وأنما يرغب من يرغب فيها ليصحح بها وبشهودها عمله الذي كلفه به سيده وأما العامة فلرغبتها فيها وتعشقها بها فلما جعل الله علامات تدل على صحة الأعمال في العاملين رغبت الخاصة في مشاهدة نتائج الأعمال ليكونوا على بصيرة في أمورهم أذ كان مطلوبهم وهمهم القيام بما أشهدهم عليه من الحقوق وليست الحقوق سوى الأعمال التي كلفهم وقد يسدل الستر خوفاً من نفوذ العين وأصابته ويدخل في هذا سدل الحجب من أجل السبحات الوجهية المحرقة أعيان الممكنات وأما في حق بعض الناس ممن ليست له تلك القدم في العلم بالله فلا

يعلم أن لله تجلياً في كل نفس ما هو على صورة التجلي الأول فلما غاب عنه هذا الأدراك ربما أستصحب تجلياً ودام عليه شهوده والطبع يطلبه بحقيقته فيدركه الملل والملل في هذا المقام عدم أحترام بالجناب الألهي فإنهم في لبس من خلق جديد مع الأنفاس وهم يتخيلون أن الأمر ما تغير فسدل الستر من أجل الملل الذي يؤدي إلى عدم الأحترام لما حرمهم الله العلم بهم وبالله فهم يتخيلون أنهم هم في كل نفس وهم هم من حيث جوهريتهم لا من حيث ما يتصفون به ولا تقل أن الأمر ليس كذلك هذا من الأسرار الألهية التي قد حجب الله عن أدراكها خلقاً كثيراً من أهل الله أرباب فتوح المكاشفة فكيف حال غيرهم فيها فالستر لا بد منه أذ لا بد منك فأفهم

والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

الباب الخامس والخمسون ومائتان

في معرفة المحق وهو فناؤك في عينه

وفي معرفة محق المحق وهو ثبوتك في عينه

فناء الكون في الأعيان محق ... وعين الكون حق ثم خلق

فإن قام الدليل على وجودي ... يقوم بذات من يبغيه محق

وأني بالذي يحويه كوني ... من أسماء الحقيقة في شق

هذا المحق وأما محق المحق فهو

أن محق المحق أبدار ... وهو في التحقيق أنذار

فإذا أبصرت طلعته ... في لم تدركه أبصار

قال للحداد حين أتى ... دونه حجب وأستار

من أنا فقال خالقنا ... ودليلي فيك آثار

٦٧٦ الباب السادس والخمسون ومائتان

٦٧٧ في معرفة الأبدار وأسراره

أعلم أن المحق ظهورك في الكون به بطريق الأستخلاف والنيابة عنه فلك التحكم في العالم ومحق المحق ظهورك بطريق الستر عليه والحجاب فإنت تحجبه في محق المحق فيقع شهود الكون عليك خلفاً بلا حق لأنهم لا يعلمون أن الله أرسلك ستراً دونهم حتى لا ينظرون إليه فمحق المحق يقابل المحق ما هو مبالغة في المحق وأنما هو مثل عدم العدم فإذا أقيم العبد في خروجه عن حضرة الحق إلى الخلق بطريق التحكيم فيهم من حيث لا يشعرون وقد يشعرون في حق بعض ألا باص من هذا النوع كالرسل عليهم السلام الذين جعلهم الله خلائف في الأرض يبلغون إليهم حكم الله فيهم وأخفي ذلك في الورثة فهم خلفاء من حيث لا يشعر بهم ولا يتمكن لهذا الخليفة المشعور به وغير المشعور به أن يقوم في الخلافة ألا بعد أن يحصل معاني حروف أوئل السور سور القرآن المعجمة مثل ألف لام ميم وغيرها الواردة في أوائل بعض سور القرآن فإذا أوقفه الله على حقائقها ومعانيها تعينت له الخلافة وكان أهلاً للنيابه هذا في علمه بظاهر هذه الحروف وأما علمه بباطنها فعلى تلك المدرجة يرجع إلى الحق فيها فيقف على أسرارها ومعانيها من الاسم الباطن إلى أن يصل إلى غايتها فيحجب الحق ظهوره بطريق الخدمة في نفس الأمر فيرى مع هذا القرب الألهي خلقاً بلا حق كما يرى العامة بعضهم بعضاً فيحكم في العالم عند ذلك بما تقتضيه حقيقته بما هو نسخة كونية للمناسبة التي بينه وبين العالم فلا يعلم العالم هذا القرب الألهي وهذا هو محق المحق الذي يصل إليه رجال الله فهو يشهد الله بالله ويشهد الكون بنفسه لا بالله ويكون في هذا المقام متحققاً من حروف أوئل السور المعجمة بالألف والراء خاصة مع علمه بما بقي منها غير أن الحكم فيه للألف والراء في هذا المقام حيثما وقعا من السور وأما حكمه في العالم في هذا المقام فمن باقي هذه الحروف من لام وميم وصاد وكاف وهاء وياء وعين وطاء وسين وحاء وقاف ونون فبهذه الحروف يظهر في العالم في مقام

محق المحق وبالألف والراء يظهر في المحق وهم الأولياء الذين قال فيهم النبي صلى الله عليه وسلم إذا رؤا ذكر الله وذلك لأن عين تجليهم بهذين الحرفين في الصورة الظاهرة عين تجلي الحق فمن رآهم رأى الحق فهم إذا رؤا ذكر الله لتحققهم بصفته فهم يشاهدون الحق فيه إذا تجلى لهم في صورة حق ولقد رأيته في هذا التجلي ورأيت كثيرين من أهل الله لا يعرفونه وينكرونه وتعجبت من ذلك حتى أعلمت بأنهم وأن كانوا من أهل الله من حيث أنهم عاملون بأوامر الله لا عالمون فهم أهل إيمان ولما كان بين رتبة الألف من هذه الحروف وبين الراء ثلاث مراتب لذلك لم تقو الراء قوة الألف فإن الألف لا تحمل الحركة ولا تقبلها والراء ليست كذلك وأعلم أن محق المحق أتم عند أهل الله في الدنيا والمحق أتم في الآخرة ومحق المحق لا يفوز به ألا أخص أهل الله وهو للعقول النورة هياكلها والمحق يفوز به الخصوص وهو للنفوس المنورة جعلنا الله ممن محق محقه فإنفرد به حقه وهذه التي تسمى خلوة الحق فإنه لا يشهد ولا يرى وأن علمه بعض الناس فلا يكون مشهوداً له ومن هذه الحقيقة أتخذ أهل الله الخلوة للأنفراد لما رأوه تعالى أتخذها للأنفراد بعبده ولهذا لا يكون في الزمان ألا واحد يسمى الغوث والقطب وهو الذي ينفرد به الحق ويخلو به دون خلقه فإذا فارق هيكله المنور أنفرد بشخص آخر لا ينفرد بشخصين في زمان واحد وهذه الخلوة الألهية من علم الأسرار التي لا تذاع ولا تفشي وما ذكرناها وسميناها ألا لتنبيه قلوب الغافلين عنها بل الجاهلين بها فإني ما رأيت ذكرها أحد قبلي ولا بلغني مع علمي بأن خاصة أهل الله بها عالمون وقد ورد خبر صحيح في التنبيه على هذا يوم القيامة حيث الجمع الأكبر في أنفراد العبد مع ربه وحده فيضع كنفه عليه ويقرره على ما كان منه ثم يقول له أني سترتها عليك في الدنيا وأنا أسترها عليك هنا ثم يأمر به إلى الجنة فنبه على الأنفراد بالله ونبهناك نحن على الأنفراد الألهي بالعبد وذلك العبد عين الله في كل زمان لا ينظر الحق في زمانه ألا إليه وهو الحجاب الأعلى والستر الأزهي والقوام الأبهى
الباب السادس والخمسون ومائتان
في معرفة الأبدار وأسراره
بدر الرجوع إلى بدر السلوك عمى ... فإنظر بهل وبلم وثم كيف وما

٦٧٨ الباب السابع والخمسون ومائتان

٦٧٩ في معرفة المحاضرة وهي حضور القلب

٦٨٠ بتواتر البرهان ومجاراة الاسماء الألهية بما هي عليه من الحقائق التي

فإن تعالى وجود عن مطالبها ... لا فرق بين أستوى فيه وبين عما
من لا يؤثر في توحيده نسب ... ذاك الذي حار في توحيده القدما
وما رأينا لعقل في تقلبه ... في حضرة الذات في توحيده قدماً

أعلم أنه لا يقال في مذكور هل هو موجود أم لا حتى يكون خفي الوجود ومن كان وجوده ظاهراً لكل عين فإنه يرتفع عنه طلب هل فإنه أستفهام والأستفهام لا يكون ألا عن جهالة بحال ما أستفهم عنه وكذلك لا يقال لم ألا في معلول ولا يقال ما ألا في محدود ولا يقال كيف ألا في قابل للأحوال والحق منزه عن هذه الأمور المعقولة من هذه المطالب فهو منزه الذات عن هذه المطالب بل لا يجوز عليه لا في حق من يرى أن الوجود هو الله ولا في حق من يراه فإن الذي يرى أن الوجود هو الله فيرى أن حكم ما ظهر به الحق أنما هو أحكام أعيان الممكنات فما وقعت هذه المطالب ألا على مستحقها فإنه ما طلبت عين الحق ألا من حيث ظهورها بحكم عين الممكن فعين الممكن هو المطلوب والتبس على الطالب وأما من لا يرى أن عين الوجود هو الحق فلا تجوز عليه المطالب ثم نرجع فنقول أما الأبدار الذي نصبه الله مثالاً في العالم لتجليه بالحكم فيه فهو الخليفة الألهي الذي ظهر في العالم باسماء الله وأحكامه والرحمة والقهر والأنتقام والعفو كما ظهر الشمس في ذات القمر فإناره كله فسمى بدراً فرأى الشمس نفسه في مرآة ذات البدر فكساه نوراً

سماه به بدراً كما رأى الحق في ذات من أستخلفه فهو يحكم بحكم الله في العالم والحق يشهده شهود من يفيده نور العلم قال تعالى أني جاعل في الأرض خليفة وعلمه جميع الاسماء وأسجد له الملائكة لأنه علم أنهم إليه يسجدون فإن الخليفة معلوم أنه لا يظهر ألا بصفة من أستخلفه فالحكم لمن أستخلفه قال الحق لأبي يزيد في بعض مكاناته مع الحق أخرج إلى الخلق بصفتي فمن رآك رآني ومن عظمك عظمني فتعظيم العبيد لتعظيم سيدهم لا لنفوسهم فهذا سر الأبدار فنصب الله صورة البدر مع الشمس مثلاً للخلافة الألهية وأن الحق يرى نفسه في ذات من أستخلفه على كمال الخلقة فإنه لا يظهر له ألا في صورته وعلى قدره ومن يرى أن الحق مرآة العالم وأن العالم يرى نفسه فيه جعل العالم كالشمس والحق كالبدر وكلا المثلين صحيح واقع وأعلم أن الله قصد ضرب الأمثال للناس فقال كذلك يضرب الله الأمثال للذين أستجابوا لربهم الآية فالعالم كله بما فيه ضرب مثل ليعلم منه أنه هو فجعله دليلاً عليه وأمرنا بالنظر فيه فمما ضرب الله في العالم من المثل صورة القمر مع الشمس فلا يزال الحق ظاهراً في العالم دائماً على الكمال فالعالم كله كامل وجعل الله للعالم وجهين ظاهراً وباطناً فما نقص في الظاهر من أدراك تجليه أخذه الباطن وظهر فيه فلا يزال العالم بعين الحق محفوظاً أبداً ولا ينبغي أن يكون ألا هكذا وأحوال العالم مع الله على ثلاث مراتب مرتبة يظهر فيها تعالى بالاسم الظاهر فلا يبطن عن العالم شيء من الأمر وذلك في موطن مخصوص وهو في العموم موطن القيامة ومرتبطة يظهر فيها في العالم في الباطن فتشهده القلوب دون الأبصار ولهذا يرجع الأمر إليه ويجد كل موجود في فطرته الأستناد إليه والأقرار به من غير علم به ولا نظر في دليل فهذا من حكم تجليه سبحانه في الباطن ومرتبطة ثالثة له فيها تجل في الظاهر والباطن فيدرك منه في الظاهر قدر ما تجلى به ويدرك منه في الباطن قدر ما تجلى به فله تعالى التجلي الدائم العام في العالم على الدوام وتختلف مراتب العالم فيه لأختلاف مراتب العالم في نفسها فهو يتجلى بحسب أستعدادهم فمن فهم هذا علم أن الأبدار لا يزال فأفهم والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

الباب السابع والخمسون ومائتان

في معرفة المحاضرة وهي حضور القلب

بتواتر البرهان ومجاراة الاسماء الألهية بما هي عليه من الحقائق التي تطلبها الأكوان

محاضرة الاسماء في حضرة الذات ... دليل على الماضي دليل على الآتي

أقول بها والكون يعطي وجودها ... لوجدان آلام ووجدان لذات

فلولا وجود المحو ما صح عندنا ... ولا عند من يدري وجود لأثبات

٦٨١ الباب الثامن والخمسون ومائتان

٦٨٢ في معرفة اللوامع

٦٨٣ وهي ما ثبت من أنوار التجلي وقتين وقريبا من ذلك

٦٨٤ الباب التاسع والخمسون ومائتان

٦٨٥ في معرفة الهجوم والبواده

المحاضرة صفة أهل الأعتبار والنظر المأمور به شرعاً فما يفرغون من نظر في دليل بعد أعطائه إياهم مدلوله ألا ويظهر الله لهم دليلاً آخر فيشغلون بالنظر فيه إلى أن يوفي لهم ما هو عليه من الدلالة فإذا حصلوا مدلوله أراهم الحق دليلاً آخر هكذا دائماً وهو قوله تعالى " سنريهم آياتنا " في الآفاق وفي أنفسهم فذكر أنه يريهم آيات ما جعل ذلك آية واحدة ثم قال حتى يتبين لهم أنه الحق وهو عثورهم على

وجه الدليل وحصول المدلول وهذه مسألة تختلف فيها فتوح المكاشفة فمنهم من يعطي الدليل ومدلوله كشفاً ولا يعطي أبداً ذلك المدلول دون دليله حتى زعم بعض العلماء به أن علوم الوهب التي من شأنها أن تدرك في النظر ألا بالدليل العقلي لا توهب لمن وهبت ألا بأدلتها فإنها بها مرتبطة أرتباطاً عقلياً ومنهم من يقول أنه قد يعطي الله ما يشاء من العلوم التي لا تدرك في العقل ألا بالأدلة بغير دليلها لأن المقصود ما هو الدليل وأنما المقصود مدلوله فإذا حصل بوجه من الحق من غير الدليل الذي يرتبط به في النظر العقلي فلا حاجة للدليل أذ قد علمنا أن الدليل يقابل حصول المدلول في النفس وأنهما لا يجتمعان وهذا غلط وأنما الذي لا يجتمع مع المدلول النظر في الدليل لا عين الدليل فإن الناظر في الدليل فاقد واجد ومحصل للمدلول وقد تكون المحاضرة من العبد مع الاسماء الألهية والكونية من حيث أن الاسماء الكونية قد وسم الحق بها نفسه والاسماء الألهية قد وسم الكون بها نفسه وأستحق الجنابان الاسماء جميعها وهذا مما يقوي حديث خلق العالم على الصورة فإذا حضرت الاسماء الحسنى وأسماء الكون وجرت في ميدان المفاخرة فإن الله يستهزئ بالمنافقين وبأهل الأستهزاء بالجناب الألهي ويمكر سبحانه بالماكرين ويعجب ممن قهر الطبيعة على قوتها في الحكم وهذا كله سمات المحدثات وقد وسم الحق بها نفسه كما وسمها بكونه قديراً وخلاقاً وعليماً وغير ذلك فالكل عند طائفة أصل للأصل النسبي الذي أوجد العالم وبعضهم فرق فجعل خلاف الاسماء الحسنى أصلاً في الكون منقولاً في الجناب الألهي وحكم هذه المحاضرة في كل شخص بحسب ما يتقوى عنده ويعطيه النظر فتختلف أحوال أهل الله في ذلك وهو قوله أن في ذلك لآيات لقوم يتفكرون والتفكر في ذات الله محال فلا يبقى ألا التفكر في الكون ومتعلق الفكرة الاسماء الحسنى وسمات المحدثات فالاسماء كلها أصل في الكون على هذا النظر فإذا وقف على محاضرة الاسماء ومناظرتها علم من أثر في وجود الكون بعد أن لم يكن هل أثر فيه الحق الوجود أو أستعداده أو المجموع هذه فائدة المحاضرة والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

الباب الثامن والخمسون ومائتان
في معرفة اللوامع

وهي ما ثبت من أنوار التجلي وقتين وقريباً من ذلك

لمعت أنوار توحيدي ... عند تغريدي بتجريدي
كلما أبدت لوامعها ... أذنت فينا بتحديدي
كل محدود يؤول إلى ... حل تركيب وتبديد
فصله من جنسه علم ... ظاهر بنقص توحيدي

اللوامع فوق الذوق فإنها تزيد على المبدأ ودون الشرب فإن الشرب قد ينتهي إلى الري وقد لا ينتهي فإذا ثبتت أنوار التجلي وقتين وقريباً من ذلك فهي اللوامع وهذا لا يكون في التجلي الذاتي وإنما يكون في تجلي المناسبات فإذا تجلى في المناسبات دام بقدر ثبوت تلك المناسبة والمناسبات صغيرة الزمان قصيرة في الثبوت لأن الشؤوت الإلهية لا تتركها ووما سوى الأعيان القائمة بأنفسها أعرض سريعة الزوال وإنما ثبتت وقتين وقريباً من ذلك لأن الوقت الأول لظهورها والوقت الثاني لإفادة ما تعطيه مما لمعت له فإن المحل يدهش عند لمعانها وهو حديث عهد بالتجلي الذي فارقه فتتربص هذه اللوامع حتى يزول الدهش والتعلق بما كان عليه فيقبل ما أتته به هذه اللوامع وأعني بتربصها تواليها فإذا حصل لقبول مضى حكمها فزالت وجاء غيرها مثلها أو أخلاقها وصاحبها أبداً سريع الرجوع إلى عالم الحس ولا ترد هذه اللوامع إلا بعلوم إلهية لا تعلق لها بعلوم الكون فهي إلهية مجردة هذه ميزانها فإن وجد الإنسان علماً يكون في حاله فما هي لوامع لأن ضروب التجلي كثيرة متنوعة الحكم فاعلم ذلك والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

الباب التاسع والخمسون ومائتان
في معرفة الهجوم والبواده

فالهجوم ما يرد على قلب بفوت الوقت من غير تصنع منك والبواده ما يفجأ القلب من الغيب على سبيل الوهلة وهو ما موجب فرح أو ترح

نور البواده فجآت الغيوب على ... قلب تقلب في ظلمائه زمناً
وواردات هجوم الكشف تورثها ... حالاً فتلحقه بحالة الزمنا
لو أنها وردت لرروح نشأتنا ... ما دبرت روحنا نفساً ولا بدنا

اعلم أيدنا الله وإياك بروح منه أن البواده والهجوم والصحو والسكر والذوق والشرب وأمثالها إنما هي واردات الغيب ترد على القلوب فتؤثر فيها أحوالاً مختلفة فيمن قامت به ويسمون ذلك الحال بالوارد وليس للعبد تعمل في تحصيل هذه الواردات مع أنها ما ترد الأعلى قلب مستعد لقبولها فإذا ورد الوارد على القلب فجأة من غير تصنع فيعطيه ذلك الوارد حسرة فوت الوقت فإنه منبه لمن غفل عن حكم وقته فيه فلم يتأدب مع وارد وقته أراد الحق أن ينبهه عناية منه به فبعث إليه هذا الوارد رسولا من الله يكشف له عن فوت وقته وأنه ممن أساء الأدب مع الله فيندمه على ما كان منه من فوت الوقت فيجبر له هذا الندم فضيلة ما فاته من وقته حتى يكون كأنه ما فاته شئ وهذا غلط عظيم فيتزين وقته بزينة ندمه كما كان يتزين أدبه معه لو حضر معه ولم يفته فهذه فائدة الهجوم يجبر الوقت الذي فإتع ولنا في ذلك.

بارد لجبر الذي قد فات من عمرك ... ولتتخذ زادك الرحمن في سفرك

وأما البواده فهي أيضاً فجأة إلهية تفجأ القلوب من حضرة الغيب بحكم الوقت ولا تأتي في اصطلاحهم هذه البواده إلا أن تعطى فرحاً في القلب أو حزناً فتضحك وتبكي وهو قول أبي يزيد ضحكت زمانا يريد أنه كان في حكم البواده ثم قال وأنا اليوم لا أضحك ولا أبكي يعرف بانتقاله من تأثر حال البواده فيه إلى حال العظمة ولا تكون البواده إلا فيمن يتصف ومن لا وصف له لا بديهة له غير أنه لما كانت البواده من حضرة الهو لم يعرف متى تأتي فإذا وردت إنما ترد فجأة وبغتة فتعطى ما وردت به وتنصرف وأما البديهة إلا ما أوجب فرحاً أو ترحاً وأما إذا لم يوجب ذلك فأحوالهم فيها أحوال الناس غير أن أهل الطريق يعلمون أن البواده إذا وردت لا يخطئ حكمها ألبتة ولها الإصابة في كل ما ترد به ولهذا إذا سأل الشيوخ تلاميذهم عن مسئلة على تعليم الأخذ عن الله لا يتكونه يفكر في الجواب فيكون جوابهم نتيجة فكر وإنما يقولن لا تجب إلا بما يخطر لك فيما سئلت عنه عند السؤال فتنظر إلى قلبك ما ألقى فيه عند ورود السؤال فاذكره ببادئ الرأي فإن لم يفعل فلا يقبل منه الجواب وإن أصاب عن فكر ونظر فإن الله لا يغفل في كل نفس عن قلب أحد من عباده بل هو الرقيب عليه فيهبه في كل نفس بحسب ما يريده سبحانه فأصحاب القلوب المراقبين قلوبهم من أجل آثار ربهم فيها يجيبون بورود الوارد في كل نفس فيعلمون بمقتضاه أن وافق المسيزان الشرعي الذي قد شرع لسعادتهم وإن لم يوافق طريق السعادة فإن لهم لهذا الوارد أخذا مخصوصاً فيأخذونه تنبيها من الحق وتعريفاً لا مؤثراً في ظاهرهم ولا باطنهم فهذا قد بينا معنى البواده والهجوم عند القوم والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

الباب الموفى ستين ومائتان
في معرفة القرب وهو القيام بالطاعات

وقد يطلقونه ويريدون به قرب قاب قوسين وهما قوساً الدائرة إذا قطعت بخط أو أدنى
إذا قطعت بخط أكرة فبدا ... قوسان ذلك قرب الحق فاعتبروا
إلى حقيقة أدنى منهما فإذا ... ما حزته لاح ما يقتضي به النظر
إن المعارج للأرواح نسبتها ... خلاف نسبة ما يسري به البصر

قال تعالى ونحن أقرب إليه من حبل الوريد فوصف نفسه بالقرب من عباده والمطلوب بالقرب إنما هو أن يكون صفة العبد فيتصف بالقرب من الحق اتصاف الحق بالقرب منه كما قال " وهو معكم أينما كنتم " والرجال يطلبون أن يكونوا مع الحق أبدا في أي صورة تجلى وهو لا يزال متجلياً في صور عباده دائماً فيكون العبد معه حيث تجلى دائماً كما لا يخلو العبد عن أينية دائماً والله معه أينما كان دائماً فأينية الحق صورة ما يتجلى فيها فالعارفون لا يزالون في شهود القرب دائمين لأنهم لا يزالون في شهادة الصور في نفوسهم وفي غير نفوسهم وليس إلا تجلي الحق وأما القرب الذيهو القيام بالطاعات فذلك القرب من سعادة العبد بالفوز منشقاوته وسعادة العبد في نيل جميع أغراضه كلها ولا يكون له ذلك إلا في الجنة وأما في الدنيا فإنه لا بد من ترك بعض أغراضه القادحة في سعادته فقرب العامة والقرب العام إنما هو القرب من السعادة فيطيع ليسعد وقرب العارفين ما ذكرناه فهو يتضمن السعادة وزيادة ولولا الاسماء الإلهية وحكمها في الأكوان ما ظهر حكم القرب والبعد في العالم فإن كل عبد في كل وقت لا بد أن يكون صاحب قرب من إسم إلهي صاحب بعد من إسم آخر لا حكم له فيه في الوقت فإن كان حكم ذلك الاسم الحاكم في الوقت المتصف بالقرب منه يعطى للعبد فوزاً من الشقاء وحيازة لسعادته فذلك هو القرب المطلوب عند القوم وهو كل ما يعطي العبد سعادة وإن لم يعط ذلك فليس بقرب عند القوم وإن كان قرباً من وجه آخر لا من حيث ما وقع عليه الإصطلاح أخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ربه في هذا الباب أن الله يقول ما تقرب المتقربون بأحب إلى من اداء ما افترضته عليهم ولايزال العبد يتقرب إلي بالنوافل حتى أحبه فإذا أحببته كنت له سمعاً وبصراً ويداً ومؤيداً وقال سسبحانه في الخبر الصحيح من تقرب إلي شبر تقربت إليه ذراعا ومن تقرب إلي ذراعا تقربت منه باعا ومن أتاني يسعى أتيته هرولة وقال تعالى " وإذا سألك عبادي عني فإني قريب أجيب دعوة الداع إذا دعان " وقال في حق الميت " ونحن أقرب إليه منكم ولكن لا تبصرون " ومعناه عندنا لا تميزون يقول تبصرون ولكن لا تعرفون ما تبصرون فكأنكم لا تبصرون أعلم أن القرب من الله على ثلاثة انحاء قرب بالنظر في معرفة الله جهد الإستطاعة أصاب في ذلك أو أخطأ بعد بذل الوسع في الإجتهاد في ذلك فقد يعتقد المجتهد فيما ليس ببرهان أنه برهان فيحججازيه الله مجازاة أصحاب البراهين الصحيحة وقد نبه سبحانه على ما يفهم منه ما ذكرناه وهو قوله ومن يدع مع الله إلهاً آخر لا برهان له به وقد رأى بعض العلماء أن الإجتهاد يسوغ في الفروع والأصول فإن أخطأ فله أجر وإن أصاب فله أجران والنوع الآخر قرب بالعلم والنوع الثالث قرب بالعمل وينقسم على قسمين قرب بإداء الواجبات وقرب بالمندوبات في عمل الظاهر والباطن فأما قرب العلم فأعلاه توحيد الله في إلوهته فإنه لا إله إلا هو فإن كان عن شهود لا عن نظر وفكر فهو من أولى العلم الذين ذكرهم الله قوله " شهد الله أنه لا إله إلا هو والملائكة وأولو العلم " لأن الشهادة إن لم تكن عن شهود والأفلافإن الشهود لا يدخله الريب ةلا الشكوك وإن وحده بالدليل الذي أعطاه النظر فما هو من هذه الطائفة المذكورة فإنه ما من صاحب فكر وإن أنتج له علماً إلا وقد يخطر له دخل في دليلة وشبهة في برهانه يؤديه ذلك إلى التحير والنظر في رد تلك الشبهة فلذلك لا يقوى صاحب النظر في علم ما يعطيه لنظر قوة صاحب الشهود وهذا الصنف إذا قضى الله ليه بدخول النار لأسباب أوجبت له ذلك فهو الذي يخرجه الحق من النار بعد شفاعة الشافعين وأما قرب العمل فهو علم ظاهر وهو ما يتعلق بالجوارح وعلم باطن وهو ما يتعلق بالنفس فأعم الأعمال الباطنة الايمان بالله وما جاء من عنده لقوله الرسول لا للعلم بذلك وعمل الايمان يعم جميع الأفعال والتروك فما من مؤمن يرتكب معصية ظاهرة أو باطنة الأولة فيها قربة إلى الله من حيث إيمانه بها أنها معصية فلا يخلص أبداً لمؤمن عمل سيئ دون أن يخالطه عمل صالح قوله تعالى فيمن هذه صفته عسى الله أن يتوب عليهم وما ذكر لهم قربة فما تاب هنا في هذه الآية عليهم ليتوبوا وإنما هو رجوع بالعفو والتجاوز وعسى من الله واجبة عند جميع العلماء فالشرط المصحح لقبول جميع الفرائض فرض الايمان ثم

يتقرب العبد
بأداء الفرائض فمن حصل له هنا ثمرتها كان سمعاً للحق وبصراً فيريد الحق بإرادته على غير علم منه أن مراده مراد لله وقوعه فإن علم فليس هو صاحب هذا المقام هذا ميزان أداء الفرائض وهو أحب ما يتقرب به إلى الله وأما قرب النوافل فإنه أيضاً يحبه الله ومحبة الله أعطته أن يكون الحق سمعه وبصره هذا ميزانها في قرب النوافل ولما كانت المحبة لها مراتب متميزة في المحب قيل محب وأحب وقد وصف الله نفسه بأحب في قوله بأحب إلى من اداء ما اقترضته عليه وفي النوافل قال أحببته من غير مفاضلة واقترض عليه الايمان به وبما جاء من عنده فالمؤمن له مرتبة الحب والأحب وأما عمل الجوارح فإنه قرب أيضاً ولا بد أن تجنى الجارحة ثمرتها أي ثمرة عملها في حق كل إنسان من غير تقييد ولكن هم في ذلك على طبقات مختلفة في أي دار كانوا أو من أي صنف كانوا وسواء قصد القرب بذلكالعمل أو لم يقصد فإن العمل يطلب ميزانه وقد وقع من الجارحة فهو حق لها والنية حق للنفس حتى أنه لو ذكر الله بيمين فأجرة يقتطع بها حق امرئ لكان للجارحة أجر ذكر الله لكا جرى على اللسان وعلى النفس وررمانوته من ذلك والتنبيه على ما ذكرناه كون حكم ظاهر الشرع أسقط عنه بيمينه حق الطالب فإذا كان أثرها في الظاهر بهذه القوة في الدنيا فما ظنك بما تجنيه تلك الجارحة الذاكرة ربها في الأخرى فإن الجارحة لا خبر لها بما نوته النفس من ذلك لحظها النطق بذكر الله لا تدري أن ذلك الذكر يعود منه وبال على النفس أم ولا تدري هل هو مشروع أم غير مشروع ولذلك إذا شهدت الجوارح والجلود بما وقع منها من الأعمال على النفس المدبرة لها ما تشهد بوقوع معصية ولا طاعة وإنما شهادتها بما عملته والله يعلم حكمه في ذلك العمل ولهذا إذا كان يوم القيامة تشهد عليهم ألسنتهم وأيديهم وأرجلهم بما كانوا يعملون ولم يشهدوا بكون ذلك العمل طاعة ولا معصية فإن مرتبتهم لا تقتضي ذلك فالإنسان من حيث هيكله سعيد كله ومن حيث نفسه أن كان مؤمناً فهو صاحب تخليط وأما قرب الله منه فعلى نوعين النوع الواحد قرب رحمة وعطف وتجاوز ومغفرة وإحسان والنوع الآخر قرب لا يمكن كشفه لكن نومئ إليه فنقول لا يخلوا الحق مع كل عبد عندما يتجلى له أن يظهر له مادة أو في غير مادة ن فإن تجلي له في مادة وهي الصورة تبع القرب تلك المادة في مجلس الشهود وحضرة الرؤية وإن تجلى له في غير مادة كان قرب المنزلة والمرتبة كقرب الوزير والقاضي والوالي وصاحب الحسبة من الملك فإنه قرب متفاضل وقد يدني مجلس إلا دون ليساره بأمر ينفذ في مرتبته ويكون الأعلى أبعد منه مجلسا في ذلك المجلس ولا يقتضي قربه في ذلك المجلس بأنه أعلى رتبة من الأعلى منه فإن حكم المواد يخالف حكم النفوسفي الصورة وإذا علمت هذا فقد قربت من العم بقرب الحق والقرب بين الإثنين على حد واحد فمن منك فقد اتصف بأنك منه قريب وفي نفس الأمر ليس للبعد من الله سبيل وإنما البعد أمر إضافي يظهر في أحكام الاسماء الإلهية فزمان حكم الاسم الإلهي في الشخص هو زمان أتصافه بالقرب من البعد وقرب العبد منه والاسم الألهي الذي ما له حكم الوقت في الشخص هو منه بعيد كيف يتصف بالبعد عنك أو تتصف بالعبد منه من أنت في قبضته ألم يفتح لآدم يده اليمنى تعالى وكلتا يديه يمين مباركة فبسطها فإذا فيها آدم وذريته وهل يؤيد شقاء من هو في يمين الحق لا والله وكانت القبضة الأخرى جميع العالم فإنظر في أختيار آدم يمين الحق للتمييز مع كونه يعرف أن كلتى يدي ربه يمين مباركة وليس ألا ما ذكرناه ولولا ما كان التجلي لآدم في صورة مادية ما أتصفت اليدان بالقبض والبسط وقد نبهتك على معرفة القرب حتى تشهده من نفسك مع الله أن كنت من أهل التجلي في هذه الدار وإذا وقع التجلي في المواد جاءت الحدود بغير شك فجاء الشبر والذراع والباع والسعي والهرولة بحسب ما يقتضيه الحال فإن قرب المواد تابع للأحوال فعلى قدر الحال يكون القرب في المادة بين القريبين ليعلم بذلك القرب أن حاله أعطي ذلك فهو ترجمان عن الأحوال وأما القرب من الله بحياز الصورة فليس ذلك ألا للخلفاء خاصة سواء كانوا رسلاً أو لم يكونوا فإن الرسالة ليست بنعت ألهي وأنما هي نسبة بين مرسل ومرسل إليه لينوب عنه فيما يريد أن يبلغه إلى هذا الشخص المرسل إليه فالرسول خليفة ونائب في التبليغ خاصة وتمة الخلافة

٦٩٠ الباب الأحد والستون ومائتان

٦٩١ في معرفة البعد

والنيابة أنما هي في الحكم بما تقتضيه حقائق الاسماء الألهية من القهر والأرعاد والأبراق والأخذ والرحمة والعفو والتجاوز والأنتقام والحساب والمصادرة وما ثم أصعب في الألهيات من المصادرة إذا لم تقع عن حساب أو تجاوز في الأخذ حد الأستحقاق وذلك في قوله لا يسأل عما يفعل والأخذ والتجاوز بعد التقرير والحساب والسؤال في قوله وهم يسألون وقوله " فلله الحجة البالغة " فقرب بالصورة على نوعين في الخلافة النوع الواحد خلافة عن تعريف ألهي بمنشور وخلافة لا عن تعريف ألهي مع نفوذ الأحكام منه ولا يسمى مثل هذا الفرب على طريق الأدب بلسان الأدباء خلافة ولا هو خليفة وبالحقيقة هو خليفة وتلك خلافة فالخلفاء متفاضلون أيضاً فيها والخلافة بغير التعريف أتم في القرب المعنوي فإن الخليفة بالتعريف والأمر الظاهر يبعد من المستخلف في الصورة فإن حكمه في العالم لم يكن عن أمر من غيره بل هو حاكم لنفسه فمن حكم في العالم بنفسه ونفذ حكمه فيه من غير أمر ألهي ولا أستخلاف بتعريف ولا منشور فهو أقرب من الصورة الألهية ممن عقدت له الخلافة عن أمر ألهي بتعريف ومنشور لكنه أقرب إلى السعادة المطلوبة له من ذلك الذي لم يقترن بخلافته أمر ألهي والقرب إلى السعادة هو المطلوب عند العلماء بالله وهذا القدر كاف في معرفة القرب والله يقول الحق وهو يهدي السبيليابة أنما هي في الحكم بما تقتضيه حقائق الاسماء الألهية من القهر والأرعاد والأبراق والأخذ والرحمة والعفو والتجاوز والأنتقام والحساب والمصادرة وما ثم أصعب في الألهيات من المصادرة إذا لم تقع عن حساب أو تجاوز في الأخذ حد الأستحقاق وذلك في قوله لا يسأل عما يفعل والأخذ والتجاوز بعد التقرير والحساب والسؤال في قوله وهم يسألون وقوله " فلله الحجة البالغة " فقرب بالصورة على نوعين في الخلافة النوع الواحد خلافة عن تعريف ألهي بمنشور وخلافة لا عن تعريف ألهي مع نفوذ الأحكام منه ولا يسمى مثل هذا الفرب على طريق الأدب بلسان الأدباء خلافة ولا هو خليفة وبالحقيقة هو خليفة وتلك خلافة فالخلفاء متفاضلون أيضاً فيها والخلافة بغير التعريف أتم في القرب المعنوي فإن الخليفة بالتعريف والأمر الظاهر يبعد من المستخلف في الصورة فإن حكمه في العالم لم يكن عن أمر من غيره بل هو حاكم لنفسه فمن حكم في العالم بنفسه ونفذ حكمه فيه من غير أمر ألهي ولا أستخلاف بتعريف ولا منشور فهو أقرب من الصورة الألهية ممن عقدت له الخلافة عن أمر ألهي بتعريف ومنشور لكنه أقرب إلى السعادة المطلوبة له من ذلك الذي لم يقترن بخلافته أمر ألهي والقرب إلى السعادة هو المطلوب عند العلماء بالله وهذا القدر كاف في معرفة القرب والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

الباب الأحد والستون ومائتان

في معرفة البعد

أعلم أن البعد هو الأقامة على المخالفة ويطلق أيضاً على البعد منك

البعد منك دنو ... وتر وشفع وتو

لما رأيت أماماً ... يقول للقوم سووا

صفوفكم في صلاة ... لها العلا والدنو

علمت أن وجودي ... له البقا والسمو

٦٩٢ الباب الثاني والستون ومائتان

٦٩٣ في معرفة الشريعة

وأعلم أن البعد يختلف بأختلاف الأحوال فيدل على ما يراد به قرائن الأحوال وأن الأحوال وجميع ما ذكرناه فيما يكون قرباً إذا لم يكن صفة للعبد فعدمه عين البعد هذا هو الجامع لهذا الباب الذي أشار إليه القوم وأما حكم البعد عندنا فقد يكون على خلاف ما قرروه بعداً مع تقريرنا ما قرروه بعداً أنه بعداً بلا شك ألا أنا زدنا فيه أموراً أغفلتها الجماعة لا أنهم جهلوا ما نذكره ألا أنهم ما ذكروه في معرفة البعد وأدخلوه في باب القرب وذلك أن القرب أجتماع والبعد أفتراق وما يقع به الأجتماع غيرما يقع به الأفتراق فالبعد غير القرب فإذا أجتمع أمران في شيء ما فذلك غاية القرب لأن عين كل واحد منهما عين الآخر فيما وقع فيه الأجتماع فإذا تميز كل واحد من العينين عن صاحبه بنعت لا يكون عليه الآخر فقد تميز عنه وإذا تميز عنه فذلك البعد لأنه ليس عينه من حيث ما هو عليه مما وقع له به الأفتراق ويظهر ذلك في حدود الأشياء وإذا وقع البعد أختلف الحكم وقد يكون البعد بنعت عرضي كالمكان والزمان والحد والمقدار والأكوان والألوان في حق من تطلب ذاته هذه النعوت فإذا عقل أمران لا أجتماع بين واحد منهما مع الآخر وأفترقا من جميع الوجوه كلها فذلك غاية البعد فلا أبعد من العالم من الله لانه مائم من حيث ذاته شيء يجمع بينهما وهذا موجود في قواه تعالى والله غنى عن العالمين وكان الله ولا شيء معه ثم ننزل في درجة البعد دون هذا فنقول العبد لا يكون سيد المن هو عبد له فلا شيء أبعد من العبد من سيده فالعبودية ليست بحال قربة وأنما يقرب العبد من سيده بعلمه أنه عبد له وعلمه بأنه عبد له ما هو عين عبوديته فعبوديته تقتضي البعد عن السيد وعلمه بها يقضي بالقرب من السيد قال الله لأبي يزيد البسطامي لما حار في القرب وما عرف بمإذا يتقرب إليه فقال له الحق في سره يا أبا يزيد تقرب إلى بما ليس لي الذلة والأفتقار فنفي سبحانه عن نفسه هاتين الصفتين الذلة والأفتقار وما نفاه عنه فإنه صفة بعد منه فمن قامت به تلك الصفة التي تقتضي البعد فهو بحيث هي وهي تقتضي البعد وقال أبو يزيد لربه في وقت آخر بم أتقرب إليك فقال له الحق أترك نفسك وتعال وإذا ترك نفسه فقد ترك حكم عبوديته لما كانت العبودية عين البعد من السيادة فالعبد بعيد من السيد فطلب منه في الدلة والأفتقار القرب بالعبودية وطلب منه في ترك النفس القرب بالتخلق بأخلاق الله وهو ما يكون به الأجتماع فالتجلي في غير مادة تجلي البعد وفي المواد تجلى القرب وأما البعد من الاسماء الألهية فكل إسم لا يكون العبد تحت حكمه في الوقت وأعلم أن الاسماء الألهية إذا ظهر بها العبد عن الأمر الألهي فهو في قرب النيابة عن الله لا في قرب الحقيقة وإذا ظهر ببعضها عن غير أمر ألهي فهو في عين البعد المستعاذ منه في قوله صلى الله عليه وسلم وأعوذ بك منك لأن حقيقة المخلوق لا تمكن في حال شهوده لمخلوقيته أن يكون خالقاً والكبرياء والجبروت صفة للحق فإذا قامت بالعبد فقد قام به الحق فأستعاذ منه وما ثم أعظم منه يستعاذ فأستعاذ به فأين كبرياء الحق وجبروته من صفته بأنه يفرح بتوبة عبده ويصف نفسه بجوع عبده وعطشه ومرضه فبمثل هذا أستعاذ ومن مثل ذلك الآخر أستعاذ والمنعوت بهما واحد العين وهو الله فأستاذ به منه فقال وأعوذ بك منك وهذا غاية ما يصل إليه تعظيم المحدث إذا عظم جناب الله وأما بعد المخالفة فهو بعد العبد عن سعادته وعن الاسماء الألهية التي تقتضي الموافقة في القرب بالطاعات وأن كان في المخالفة قريباً من الاسماء الألهية التي تطلب الأكوان من حيث التكليف فإنها محصورة في عفو ومؤاخذة فهو قريب بالمؤاخذة منه فالمخالفة تطلب الرحمة وتتعرض للعقوبة وهو سبحانه على مشيئته في ذلك فلم يبق في بعد المخالفة ألا البعد عن سعادته أما بنقصان حظ عن غيره أو مؤاخذة بالجريمة وأما البعد منك الذي ذكرته الطائفة فهو قوله لأبي يزيد أترك نفسك وتعال ومن ترك نفسه بعد عنها وقد بينا لك في هذا الباب معنى هذا القول والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

الباب الثاني والستون ومائتان
في معرفة الشريعة

الشريعة ألتزام العبودية بنسبة الفعل إليك

أن الشريعة حد ما له عوج ... عليه أهل مقامات العلي درجوا

٦٩٤ الباب الثالث والستون ومائتان

علوا معارج من عقل ومن همم ... لحضرة دخلوا فيها وما خرجوا
جاؤا بأمر عظيم القدر منه وما ... عليهم في الذي جاؤا به حرج

الشريعة السنة الظاهرة التي جاءت بها الرسل عن أمر الله والسنن التي أبتدعت على طريق القربة إلى الله كقوله تعالى " ورهبانية أبتدعوها " وقول الرسول صلى الله عليه وسلم من سن سنة حسنة فأجاز لنا أبتداع ما هو حسن وجعل فيه الأجر لمن أبتدعه ولمن عمل به وأخبر أن العابد لله بما يعطيه نظره إذا لم يكن على شرع من الله معين أنه يحشر أمة وحده بغير أمام يتبعه فجعله خيراً وألحقه بالأخيار كما قال في أبراهيم أن أبرهيم كان أمة قانتا لله وذلك قبل أن يوحي إليه وقال عليه السلام بعثت لأتمم مكارم الأخلاق فمن كان على مكارم الأخلاق فهو على شرع من ربه وأن لم يعلم ذلك وسماه النبي صلى الله عليه وسلم خيراً في حديث حكيم بن حزام وأنه كان يتبرر في الجاهلية بأمور من عتق وصدقة وصلة رحم وكرم وأمثال ذلك فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم لما سأله عن ذلك أسلمت على ما أسلفت من خير فسماه خيراً وجازاه الله به فالشريعة أن لم تفهم هكذا وألا فما فهمت الشريعة وأما تمة مكارم الأخلاق فهي تعريتها مما نسب إليها من السفسفة فإن سفساف الأخلاق أمر عرضي ومكارم الأخلاق أمر ذاتي لأن السفساف ليس له مستند ألهي فهو نسبة عرضية مبناها الأغراض النفسية ومكارم الأخلاق لها مستند ألهي وهو الأخلاق الألهية فتتمة النبي صلى الله عليه وسلم مكارم الأخلاق ظهر في تبيينه مصارفها فعين لها مصارف تكون بها مكارم أخلاق وتعري بذلك عن ملابس سفساف الأخلاق فما في الكون ألا شريعة ثم أعلم أن الشريعة أتت بلسان ما تواطأت عليه الأمة التي شرع الله لها ما شرع فمنه ما كان عن طلب من الأمة ومنه ما شرعه أبتداء من الأحكام ولهذا كان يقول صلى الله عليه وسلم أتركوني ما تركتكم فإن كثيراً من الشريعة نزل بسؤال من الأمة لو لم يسألوه ما نزل وأسباب الأحكام دنيا وآخرة معلومة عند العلماء بأسباب النزول والحكم يقال شرعت الرمح قبله أي قصدته به مستقبلاً والشريعة من جملة الحقائق فهي حقيقة لكن تسمى شريعة وهي حق كلها والحاكم بها حاكم بحق مثاب عند الله لأنه حكم بما كلف أن يحكم به وأن كان المحكوم له على باطل والمحكوم عليه على حق فهل هو عند الله كما هو في الحكم أو كما هو في نفس الأمر فمنا من يرى أنه عند الله كما هو في الحكم ومنا من يرى أنه عند الله كما هو في نفس الأمر وفي هذه المسئلة نظر يحتاج إلى سبر أدلة فإن العقوبة قد أوقعها الله في رمي المحصنات وأن صدقوا إذا لم يأتوا بأربعة شهداء وقال في قضية خاصة في ذلك كان الرامي كاذباً فيها فقال لولا جاؤا عليه بأربعة شهداء كما قرر في الحكم فأذ لم يأتوا بالشهداء فأولئك عند الله هم الكاذبون فقوله أولئك هل يريد بهذه الأشارة هذه القضية الخاصة أو يريد عموم الحكم في ذلك فجلد الرامي أنما كان لرميه ولكونه ما جاء بأربعة شهداء وقد يكون الشهداء شهداء زور في نفس الأمر وتحصيل العقوبة بشهادتهم في المرمى فيقتل وله الأجر التام في الأخرى مع ثبوت الحكم عليه في الدنيا وعلى شهود الزور والمفترى العقوبة في الأخرى وأن حكم الحق في الدنيا بقوله وشهادة شهود الزور فيه ولهذا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أنما أنا بشر وأنكم لتختصمون إلى ولعل أحدكم يكون ألحن بحجته من الآخر فمن قضيت له بحق أخيه فلا يأخذه فإنما أقطع له قطعة من النار فقد قضي له بما هو حق لأخيه وجعله له حقاً مع كونه معاقباً عليه في الآخرة كما يعاقب على الغيبة والنميمة مع كونهما حقاً فما كان حق في الشرع تقترون به السعادة ولما كان الشريعة عبارة عن الحكم في المشروع له والتحكم فيه بها كان المشروع له عبداً فألتزم عبوديته لكون الحكم لا يتركه يرفع رأسه بنفسه فما له من حركة ولا سكون ألا وللشرع في ذلك حكم عليه بما يراه فلذلك جعلت الطائفة الشريعة ألتزام العبودية فإن العبد محكوم عليه أبداً وأما قولهم بنسبة الفعل إليك فإنك أن لم تفعل ما يريده السيد منك وألا فما وجب عليك الأخذ١ به ولذلك رفع القلم عمن لا عقل له ويكفي هذا القدر في علم الشريعة والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

الباب الثالث والستون ومائتان

٦٩٥ في معرفة الحقيقة وهي سلب آثار أوصافك عنك

٦٩٦ بأوصافه أنه الفاعل بك فيك منك لا أنت ما من دابة ألا هو آخذ بناصيتها

٦٩٧ الباب الرابع والستون ومائتان

في معرفة الحقيقة وهي سلب آثار أوصافك عنك
بأوصافه أنه الفاعل بك فيك منك لا أنت ما من دابة ألا هو آخذ بناصيتها
أن الحقيقة تعطي واحداً أبداً ... والعقل بالفكر ينفي الواحد الأحدا
فالذات ليس لها ثان فيشفعها ... والكون يطلب من آثاره العددا
والكل ليس سوى عين محققة ... لا أهل فيها ولا أبا ولا ولدا
أعلم أيدنا الله وأياك بروح منه أن الحقيقة هي ما هو عليه الوجود بما فيه من الخلاف والتماثل والتقابل أن لم تعرف الحقيقة هكذا وألا فم عرفت فعين الشريعة عين الحقيقة والشريعة حق ولكل حق حقيقة فحق الشريعة وجود عينها وحقيقتها ما تنزل في الشهود منزلة شهود عينها في باطن الأمر فتكون في الباطن كما هي في الظاهر من غير مزيد حتى إذا كشف الغطاء لم يختل الأمر على الناظر قال بعض الصحابة لرسول الله صلى الله عليه وسلم أنا مؤمن حقاً فادعى حق الايمان وهو من نعوت الباطن فإنه تصديق والتصديق محله القلب فآثاره في الجوارح إذا كان تصديق له أثر أثر فإن كان تصديق ما له أثر فلا يلزم ظهوره على الجوارح كما قال والفرج يصدق ذلك أو يكذبه فنسب الصدق إلى الفرج وهو عضو ظاهر فقال له رسول الله " فما حقيقة إيمانك فقال كأني أنظر إلى عرش ربي بارزاً وقد كان صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم في قوله أن عرش ربه يبرز يوم القيامة فجعله هذا السامع مشهود الوقوع في خياله فقال كأني أنظر إليه أي هو عندي بمنزلة من أشاهده ببصرى فلما أنزله منزلة الشهود البصرى والوجود الحسي عرفنا أن الحقيقة تطلب الحق لا تخالفه فما ثم حقيقة تخالف شريعة لأن الشريعة من جملة الحقائق والحقائق أمثال وأسباه فالشرع ينفي ويثبت فيقول ليس كمثله شئ فنفى وأثبت معاً كما يقول وهو السميع البصير وهذا هو قول الحقيقة بعينه فالشريعة هي الحقيقة فالحقيقة وإن أعطت أحدية الألوهة فإنها أعطت النسب فيها فما أثبتت إلا الأحدية الكثرة النسبية لا أحدية الواحد فإن أحدية الواحد ظاهر بنفسها وأحدية الكثرة عزيزة المنال لا يدركها كل ذي نظر فالحقيقة التي هي أحدية الكثرة لا يعثر عليها كل أحد ولما رأوا أنهم عاملون بالشريعة خصوصاً وعموماًورأوا أن الحقيقة لا يعلمها إلا الخصوص فرقوا بين الشريعة والحقيقة فجعلوا الشريعة لما ظهر من أحكام الحقيقة وجعلوا الحقيقة لما بطن من أحكامها لما كان الشارع الذي هو الحق قد تسمى بالظاهر والباجطن وهذاان الاسمان له كقيقة فالحقيقة ظهور صفة حق خلف حجاب صفة عبد فإذا ارتفع حجاب الجهل عن عين البصيرة رأى أن صفة العبد الحق عندهم وعندنا أن صفة العبد هي عين الحق لا صفة الحق فالظاهر خلق والباطن حق والباطن منشأ الظاهر فإن الجوارح تابعة منقادة لما تريد بها النفس والنفس باطنة العين طاهرة الحكم والجارحة ظاهرة الحكم لا باطن لها لأنه لا حكم لها فينسب الإعوجاج والإستقامة للماشي بالممشى به لا إلى من مشى به والماشي بالخلق إنما هو الحق وذكر أنه على صراط مستقيم فالإعوجاج قد يكون استقامة في الحقيقة كاعوجاج القوس فاستقامته التي أريدها اعوجاجه فما في العالم إلا مستقيم لأن الآخذ بناصيته هو الماشي به وهو على صراط مستقيم فكل حركة وسكون في الوجود فهي إلهية لأنها بيد حق وصادرة عن حق موصوف بأنه على صراط مستقيم بأخبار الصادق فإن الرسل لا تقول على الله إلا ما تعلمه منه فهم أعلم الخلق بالله وليس للكون معذرة أقوى من هذه فمن رحمة الرسل بالخلق تنبيه الخلق على مثل هذا ولما حكاها الحق عنه كيسمعنا مقلته علمنا أن ذلك من رحمته بنا حيث عرفنا بمثل هذا فكان تعريفه إيانا بما قاله رسوله بشرى من الله لنا من قوله لهم البشرى في الحياة الدنيا

وكانت البشرى من كلمات الله ولا تبديل لكلمات الله ومن باب الحقيقة كونه عين الوجود وهو الموصوف بأن له صفات من كون الموجودات ذات صفات ثم أخبر أنه من حيث عينه عين صفات العبد وأعضائه فقال كنت سمعه فنسب السمع إلى عين الموجود السامع وأضافه إليه وما ثم موجود إلا هو فهو السامع والسمع هكذا سائر القوى والإدراكات ليست إلا عينه فالحقيقة عين الشريعة فافهم والله يقول الحق وهو يهدي السبيل
الباب الرابع والستون ومائتان

٦٩٨ في معرفة الخواطر والخواطر ما يرد على القلب

في معرفة الخواطر والخواطر ما يرد على القلب
والضمير من الخطاب من غير إقامة وهو من الواردات التي لا تعمل لك فيها فإذا أقامت فهي حديث نفس ما هي خواطر

إذا كان واردنا خاطراً ... يمر بنا ثم لا يرجع
فما في الوجود سوى خاطر ... وما فيه رد ولا مدفع
تجدد أعياننا كلما ... تجدد أعراضنا
فما ثم عين سوى واحد ... وآخر في أثره يتبع

اعلم أن لله سفراء إلى قلب عبده يسمون الخواطر لا إقامة لهم في قلب العبد الأزمان مرورهم عليه فيؤدون ما أرسلوا به إليه من غير إقامةلأن الله خلقهم على صورة رسالة ما أرسلوا به فكل خاطر عينه عين رسالته فعندما يقع عليه عين القلب فهمه فإما يعمل بمقتضى ما أتاه به أو لا يعمل وجعل الله بينه وبين هذا القلب طرقاً خمسة عليها تمشي هذه الخواطر إلى القلب وهذه الطرق أحدثها الله لما أحدث الشرائع فلولا الشرائع ما أحدثها وجعلها كالهالة للقمر محيطة به فسمى الطريق الواحد وجوباً وفرضاً وسمى الثاني ندبا والثالث حظرا والرابع كراهة والخامس إباحة وخلق الملك الموكل بالقلب يحفظه عن أمر الله بذلك وعين له من الطرق طريق الوجوب والندب وجعل في مقابلته شيطاناً أقعده إلى جانبه عن غير أمر الله المشروع حسداً منه لما رأى من اعتناء الله بهذه النشأة الإنسانية دونه وشفوفه عليه وعلم ما يفضي إليه من السعادة إذا قام بحق ما شرع له من فعل وترك وجعل مثل ذلك على طريق الحظر والكراهة سواء وجعل على طريق الإباحة شيطاناً لم يجعل هناك ملكاً في مقابلته وجعل قوى النفس كلها وجبلتها مستفرغة لذلك الطريق وأمرها الله بحفظ ذاتها من ذلك الطريق الشيطان وجعل الله في هذه النفس الإنسانية صفة القبول تقبل بها على كل من يقبل إليها وقبل احداث الشرائع من آدم إلى زماننا إلى انقضاء الدنيا لم يكن ثم شئ مما ذكرناه من ملك حافظ وشيطان منازع مناقض بل كان الأمر كما يؤل إليه عند ارتفاع الشرائع من الله إلى عبده ومن العبد إلى الله من غير تحجير ولا حكم من هذه الأحكام بل يتصرف بحسب ما تعطيه إرادته ومشيئته ثم خلق الله لهذه النفس الإنسانية صفة المراقبة لمن يرد من هذه الأحكام بل يتصرف بحسب ما تعطيه إرادته ومشيئته ثم خلق الله لهذه النفس الإنسانية صفة المراقبة لمن يرد من هذه الطرق عليها وأوحى إليها إلهاماً أن بينه وبينها سفراء يأتون إليها من هذه الطرق ولا إقامة لهم عندها وقد أنشأنا ذواتهم من صورة رسالتهم حتى إذا رأيتهم علمت بالمشاهدة ما بعثهم الله به إليك فتيقظ ولا تغفل عنهم فإنهم يمرون بساحتك ولا يثبتون ويقول الحق قلت لهؤلاء السفرة أني أوجدت في هذا المرسل إليه صفتين صفة سميتها الغفلة وصفة سميتها اليقظة والإنتباه فإن وجدتموه متصفاً باليقظة فهو الغرض المقصود وإن وجدتموه متصفاً بالغفلة فاقرعوا عليه بابه فإنه يتيقظ فإن لم يتيقظ فإنكم لا تفوتونه فإني جعلت له بصراً حديداً يدرك به صورتكم فيعلم ما بعثتكم به وإن لم يتيقظ لنقركم فأتركوه وتعالوا إلينا وقد ملك الله هذا الملك الموكل بالحفظ والقرين الملازم والنفس قوة التصور والتشكل لما يرون فيشكلون أمثاله حتى كأنه هو ةليس هو وجعل هذه الأمثال في المرتبة الثانية فصاعداً في المراتب لا قدم لهم في المرتبة الأولى فالمرتبة الأولى لها الصدق ولا تخطئ فلا تعمل النفس بمقتضى ذلك الخاطر الأول فتخطئ ولا تكذب أبدا وأما التي على صورة الخواطر الأول فقد تصدق وتخطئ

فلا تعمل النفس بمقتضى ذلك الخاطر الأول فتخطئ ولا تكذب أبدا وأما التي على صورة الخواطر فقد تصدق وتخطئ بحسب قوة التصوير وحفظ أجزاء الصورة وكذلك النظرة الأولى والحركة الأولى والسماع الأول وكل أول فهو إلهي صادق فإذا أخطأ فليس بأول وإنما ذلك حكم الصورة التي وجدت في المرتبة الثانية وأكثر مراقبة الأمور الأول لا يكون إلا في أهل الزجر وقد رأيناه منهم وفي أهل الله خاصة فهو في أهل الله رتبة عاصمة وحافظة من الخطأ والكذب وهو في الزاجر قوة مراقبة وعلم وشهود وإسم هذا الخاطر الأول عندهم الهاجس ونقر الخاطر والسبب الأول فما يمر من هؤلاء السفرة الكرام البررة على هذه الطرق المعينة لهذا القلب يلقي من هو عليه من ملك وشيطان ونفس فيأخذه من بادر إليه من هؤلاء بالتلقي فإن أخذه الملك وهو مما يقتضي وجود عمل سعادي أوحى إليه الملك في سره أعمل كذا وكذا فيقول له الشيطان لا تعمله وأخره إلى وقت كذا طعماً منه في أن لا يقع منه ما يؤدى إلى سعادته وهو ما يجده الإنسان من التردد في فعل الخير وتركه وفي فعل الشر وتركه وكذلك إذا جاءه على كريق الإباحة فذلك التردد في فعل المباح وتركه إنما هو بين النفس واشيطان لا بين الملك والشيطان فإن لمة الملك ولمة الشيطان المقابلة إنما تكون في الأربعة

الطرق من الأحكام وأما في المباح فلمة الشيطان خاصة وما له إلا النفس وإنما كان للنفس المباح دون غيره لأنها جبلت على جلب المنافع ودفع المضار والأمر أبداً يتقدم النهي في لمة الملك والشيطان فصاحب الأمر في في الشر هو الشيطان فله التقدم وصاحب الأمر في الخير إنما هو الملك فله التقدم فلا يرد نهى إلا بعد أمر ولا عكس في مثل هذا في هذه الحضرة وأصله فيالإنسان من آدم عليه السلام فإن الأمر تقدمه بسكنى الجنة والأكل فما حجر عليه الأكل وإنما حجر عليه القرب منها الذي كان قد أطلقه في حيث شئتما فما أكلا منها حتى قرباً فتنا ولا منها فأخذاً بالقرب لا بالأكل وكان له بعد المؤاخذة الإلهية ما أعطته خاصته تلك الشجرة لمن أكل من ثمرها من الخلد والملك الذي لا يبلى وكان ذريته فيه لما وقع منه ما وقع ثم أهبط للخلافة وحواء للنسل لأنها محل التكوين نخرجتالذرية بعد أن تاب الله عليه بكله وذريته فيه وأسعد الله الكل فله النعيم في أي دار كان منهم ما كان بعد عقوبة وآلام تقوم بهم دنيا وآخرة فأما الدنيا فالكل لا بد من ألم أدناه استهلال المولد حين ولادته صارخاً لما يجده عند المفارقة للرحم وسخانته فيضربه الهواء عند خروجه من الرحم فيحس بالألم فيبكي فإن مات فقد أخذ بحظه من البلاء ثم يعيش فلا بد له في الحياة الدنيا من الآلام فإن الحيوان مجبول على ذلك فإذا نقل إلى البرزخ فلا بد من ألم السؤال فإذا بعث فلا بد له من ألم الخوف على نفسه أو على غيره فإذا نفذت مشيئته فيه بما كان من الآلام أعقبه فيها نعيما بالعناية التي أدركته وهو في صلب أبيه آدم لما تاب عليه ليأخذ حظه من الألم واللذة كما أخذ أبوه فله نصيب من توبة أبيه وبقيت أسماء الإنتقام في حق من شاء الله من سوى هذا المسمى إنسانا تحكم بحسب حقائقها فإن رحمته ما سبقت غضبه إلا في هذه النشأة الإنسانية وأما ما عداها فمن كون رحمته وسعت كل شئ لا من السبق فللإنسان دون غيره الرحمة الواسعة والرحمة السابقة فتطلبه الرحمة من وجهين وليس لغير الإنسان هذا الحكم من الرحمة فهي أشد عناية بالإنسان منها بغيره ثم نرجع إلى ما كنا بصدده من معرفة الخواطر فنقول وبعد أن أعلمتك بحقائقها فتختلف آثارها في النفس باختلاف من يتعرض لها في طريقها فإن لم يتعرض لها أحد ممن ذكرنا فذلك خاطر العلم لا يكون خاطر عمل ألبته وهو الخاطر الرباني وخواطر الأعمال والتروك تكون ملكية وشيطانية ونفسية لا غير ذلك وكل من عند الله فما لهؤلاء القوم لا يكادون يفقهون حديثا فأحرى قديماً فألهمها فجورها عملاً أو تركا لمجيئه على يد شيطان وتقواها عملا أو تركا لمجيئه على يد ملك فمن راقب خواطره من طريقها فقد أفلح فإنه يعلم من يأخذها ومن يتعرض إليها من القاعدين لها كل مرصد ومن غفل عن طريقها وما شعر بها حتى وجدها في المحل كما تجدها العامة عمل بمقتضاها وهو عمل الجاهل بالشئ فإن كان خيرا فبحكم المصادفة وإن كان شراً فكذلك لأن الخاطر الأول الذي أتاه بالعلم بمن يأتي بعده من الخواطر وعلى يد من يأتيه لم يشعر به ولا علمه ولا شاهده ففاته حكمه فلما فجئته هذه الخواطر العملية على حين غفلة وعدم تيقظ ومراقبة لطرقها عمل بمقتضاها فكان خيره وشره مصادفة ورأيت ابن الحجازي المحتسب بمدينة فاس ولم يكن صاحب علم بالشريعة يوفقه الله لأصابة الحكم وأعرف من صلاحه أنه ما فاتته تكبيرة الأحرام خلف الامام في الصلوات كلها بجامع القرويين إلى أن مات فكانت أحكامه في حسبته تجري على السداد ألهاماً من الله فكان يقول أني لأعجب من أمري ما أشتغلت بعلم أحكام الشريعة وأوفق حكم الشرع في جميع

أحكامي ولم يقدر أحد من علماء الشريعة يأخذ عليه في حكم لم يقل به مجتهد هذا وحده رأيته من عامة الناس معتنى به ولم يكن من أهل الطريق بل كان حريصاً على الدنيا مكباً عليها كسائر عامة الناس لكن كان منور الباطن ولا يشعر بذلك والخواطر كلها خطابات ألهية ما هي تجليات ولهذا ينشئها الله صوراً تحدث في العماء الذي هو النفس الألهي فمن شهدها ولا يرزقه الله علما بما ذكرناه يتخيل أن الخواطر تجل ألهي لما يرى من الصورة وهذا هو السبب في تسميتها خواطر وأنها لا تثبت كما لا تثبت صورة الحرف في الوجود بعد نطق اللسان به فما له سوى زمان النطق به ثم ينعدم ويبقى في فهم السامع مثال صورته فيتخيل أن

٦٩٩ الباب الخامس والستون ومائتان

٧٠٠ في معرفة الوارد

الخاطر باق كما تخيل ذو النون في قوله ألست بربكم فقال كأنه الآن في أذني فما ذلك هو الكلام الذي سمع وأنما ذلك الباقي مما أخذ الفهم من صورة الكلام فثبت في النفس والقليل من أهل الله من يفرق بين الصورتين ولما كانت الخواطر من الخطاب الألهي لذلك دعا من دعا من أهل الله الخلق إلى الله على بصيرة فإن الدعاء على بصيرة لا يكون ألا بالتعريف الألهي والتعريف الألهي لا يكون ألا كلاماً لا غير ذلك ليرتفع الأشكال ولو كان التكوين عن غير كلمة كن لم يكن له ذلك الأسراع في قوله فيكون بفاء التعقيب وهي جواب الأمر لأن يكون كان على بصيرة لأنه خطاب فلو كان غير خطاب لم يكن له هذا الحكم ولكن أين النفوس المراقبة العالمة المحسة التي تعرف الأمر على ما هو عليه وغاية الناظر في هذا الأمر أن يجعل ما هو خطاب حق في النفس أن ذلك المعبر عنه بالعلم الضروري خلقه الله في محل هذا الشخص لا غير وصاحب الكشف الصحيح يدري أن الله ما خلق له العلم الضروري بالأمر ألا بعد أسماعه إياه كلامه فيعلم عند ذلك ما أراد الحق بذلك الخطاب فذلك العلم هو العلم الضروري ولكن ما يشعر به ألا أهل الشعور من أصحاب الأسرار الألهية من أهل الله والله يقول الحق وهو يهدي السبيلالخاطر باق كما تخيل ذو النون في قوله ألست بربكم فقال كأنه الآن في أذني فما ذلك هو الكلام الذي سمع وأنما ذلك الباقي مما أخذ الفهم من صورة الكلام فثبت في النفس والقليل من أهل الله من يفرق بين الصورتين ولما كانت الخواطر من الخطاب الألهي لذلك دعا من دعا من أهل الله الخلق إلى الله على بصيرة فإن الدعاء على بصيرة لا يكون ألا بالتعريف الألهي والتعريف الألهي لا يكون ألا كلاماً لا غير ذلك ليرتفع الأشكال ولو كان التكوين عن غير كلمة كن لم يكن له ذلك الأسراع في قوله فيكون بفاء التعقيب وهي جواب الأمر لأن يكون كان على بصيرة لأنه خطاب فلو كان غير خطاب لم يكن له هذا الحكم ولكن أين النفوس المراقبة العالمة المحسة التي تعرف الأمر على ما هو عليه وغاية الناظر في هذا الأمر أن يجعل ما هو خطاب حق في النفس أن ذلك المعبر عنه بالعلم الضروري خلقه الله في محل هذا الشخص لا غير وصاحب الكشف الصحيح يدري أن الله ما خلق له العلم الضروري بالأمر ألا بعد أسماعه إياه كلامه فيعلم عند ذلك ما أراد الحق بذلك الخطاب فذلك العلم هو العلم الضروري ولكن ما يشعر به ألا أهل الشعور من أصحاب الأسرار الألهية من أهل الله والله يقول الحق وهو يهدي السبيل
الباب الخامس والستون ومائتان
في معرفة الوارد

تعشقت بالصادر الوارد ... تعشق شفعي بالواحد

وأسماؤه كلها ورد ... سراعا لتخفي على الراصد

وتعطي بآثارها همة ... إلى كل قلب لها قاصد

٧٠١ الباب السادس والستون ومائتان

٧٠٢ في معرفة الشاهد

٧٠٣ وهو بقاء صورة المشاهد في نفس المشاهد إسم فاعل فصورة المشهود في القلب

الوارد عند القوم وعندنا ما يرد على القلب من كل إسم ألهي فالكلام عليه بما هو وارد لا بما ورد فقد يرد بصحو وبسكر وبقبض وببسط وبهيبة وبأنس وبأمور لا تحصي وكلها واردات غير أن القوم أصطلحوا على أن يسموا الوارد ما ذكرناه من الخواطر المحمودة فاعلم يا أخي أن الوارد بما هو وارد لا يتقيد بحدوث ولا قدم فإن الله قد وصف نفسه مع قدمه بالأتيان والورود أتيان والوارد قد تختلف أحواله في الأتيان فقد يرد فجأة كالهجوم والبواده وقد يرد غير فجأة عن شعور من الوارد عليه بعلامات وقرائن أحوال تدل على ورود أمر معين يطلبه أستعداد المحل وكل وارد ألهي لا يأتي ألا بفائدة وما ثم وارد الألهي كونيا كان أو غير كوني والفائدة التي تعم كل وارد ما يحصل عند الوارد عليه من العلم من ذلك الورود ولا يشترط فيه ما يسره ولا ما يسوءه فإن ذلك ما هو حكم الوارد وأنما حكم الوارد ما حصل من العلم وما وراء ذلك فمن حيث ما ورد به لا من حيث نفسه فيأتي الله يوم القيامة للفصل والقضاء بين الناس فمن الناس من يقضي له بما فيه سعادته ومن الناس من يقضى له بما فيه شقاوته والأتيان واحد والقضاء واحد والمقضي به مختلف والوارد لا يخلو أما أن يكون متصفاً بالصدور في حال وروده فيكون وارداً من حيث من ورد عليه صادراً من حيث من صدر عنه فلا بد أن يكون هذا الوارد محدثاً من الله وأن لم يتصف بالصدور في حال وروده فإنه وارد قديم والورود نسبة تحدث له عند العبد الوارد عليه فالواحد صادر وارد والآخر وارد لا غير وما ثم قديم يرد غير الاسماء الألهية فإن وردت من حيث العين فلا تختلف في الورود وأن وردت من حيث الحكم فتختلف بأختلاف الأحكام فإنها مختلفة الحقائق ألا ما تكون عليه من دلالتها على العين فلا تختلف وسواء كان الوارد قديماً أو محدثاً فإن الذي ورد به لا بد أن يكون محدثاً وهو الذي يبقي عند الوارد عليه وينصرف الوارد ولا بد من أنصرافه وسبب ذلك بقاء الحرمة عليه فإنه لا بد من وارد آخر يرد عليه فلا بد من القبول عليه سن هذا الشخص والأعراض عمن يكون هناك فيقع عدم وفاء بأحترام الوارد الأول فلهذا يرحل بعد أداء ما ورد به فإذا ورد الوارد الثاني وجده مفرغاً له فأستقبله وما ثم خاطر يجذبه عنه بتعلقه به فكل وارد يصدر عنه بحرمته وحشمته فيثني عليه خيراً عند الله فيكون ذلك الثناء سعادته والواردات على الحقيقة إذا كانت محدثة فما هي سوى عين الأنفاس والذي ترد به من الأمور والأحكام هي التي تعرفها أهل الطريق بالواردات فإن الأنفاس هي الحاملة لصور هذه الواردات فليست الواردات المحدثة فإنها بأنفسها بل هي صور الأنفاس فتختلف صورها بأختلاف أحكام الاسماء الألهية فيها فالوارد لها كالتحيز للعرض بحكم التبعية للجوهر فيه فالجوهر هو المتحيز لا العرض كذلك النفس هو الوارد لا الصورة والفائدة في الصورة كالرسالة في الرسول فوارد بعلم ووارد بعمل ووارد جامع لهما ووارد بحال ووارد بعلم وحال ووارد بعمل وحال ووارد بعلم وعمل وحال وذلك كوارد الصحو والسكر وأمثاله وهو أقوى الواردات وإذا كان الوارد غير محدث فهو المعبر عنه بأرتفاع الوسائط بين الله وبين عبده فهو تجل من الوجه الخاص الذي لكل مخلوق فما ينقال ما يعطيه ولا ما يحصل له فيه وقليل من أهل الله من يكون له ذلك وليس في الواردات مثله والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

الباب السادس والستون ومائتان
في معرفة الشاهد

وهو بقاء صورة المشاهد في نفس المشاهد إسم فاعل فصورة المشهود في القلب هي عين الشاهد وبه يقع النعيم للمشاهد

مشاهدة الحق من علمنا ... تحصيل شاهدها في القلوب
فيدركها بعيون الحجي ... موفقة خلف ستر الغيوب
ويطلعه بدر تم علا ... على شمسه في مهب الجنوب

٧٠٤ الباب السابع والستون ومائتان

٧٠٥ في معرفة النفس بسكون الفاء

٧٠٦ وهو عندهم ما كان معلولا من أوصاف العبد وهو المصطلح عليه في الغالب

ولما كان الشاهد حصول صورة المشهود في النفس عند الشهود فيعطي خلاف ما تعطيه الرؤية فإن الرؤية لا يتقدمها علم بالمرئى والشهود يتقدمه علم بالمشهود وهو المسمى بالعقائد ولهذا يقع الأقرار والأنكار في الشهود ولا يكون في الرؤية ألا الأقرار ليس فيها أنكار وأنما سمى شاهداً لأنه يشهد له ما رآه بصحة ما أعتقده فكل مشاهدة رؤية وما كل رؤية مشاهدة ولكن لا يعلمون فما يرى الحق ألا الكمل من الرجال ويشهده كل أحد ولا يكون عن الرؤية شاهد وقال الله تعالى في أثبات الشاهد أفمن كان على بينة من ربه ويتلوه شاهد منه وفي هذه الآية وجوه كلها مقصودة لله فيكون العبد على كشف من الله لما يريده به أو منه وذلك لا يكون له ألا بأخبار ألهي وأعلام بالشيء قبل وقوعه وهو قول الصديق ما رأيت شيأ ألا رأيت الله قبله ثم أن ذلك الأمر لا يكون له عين ألا من إسم ألهي تكون له أثر ذلك الاسم فيقوم الاسم في قلب العبد ويحضر فيه فيشهده العبد ثم يرى ظهور ذلك الأثر ووجوده في نفسه أو في الآفاق الذي تقدم له به لأعلام الألهي فيسمى ذلك الاسم شاهداً حيث شهده هذا العبد متعلق ذلك الأثر المعلوم عنده وهذا لا يكون ألا للكمل من الرجال فهم أصحاب شهود في كل أثر يشهدون لهم به بعد العلم به الألهي على طريق الخبروأنما قلنا في الوجوه أنها مقصودة لله فليس يتحكم على الله ولكنه أمر محقق عن الله وذلك أن الآية المتلفظ بها من كلام الله بأي وجه كان من قرآن أو كتاب منزل أو صحيفة أو خبر ألهي فهي آية على ما تحمله تلك اللفظة من جميع الوجوه أي علامة عليها مقصودة لمن أنزلها بتلك اللفظة الحاوية في ذلك اللسان على تلك الوجوه فإن منزلها عالم بتلك الوجوه كلها وعالم بأن عباده متفاوتون في النظر فيها وأنه ما كلفهم من خطابه سوى ما فهموا عنه فيه فكل من فهم من الآية وجهاً فذلك الوجه هو مقصود بهذه الآية في حق هذا الواجد له وليس يوجد هذا في غير كلام الله وأن أحتمله اللفظ فإنه قد لا يكون مقصوداً للمتكلم به لعلمنا بقصور علمه عن الأحاطة بما في تلك اللفظة من الوجوه فإن كان من أهل الله الذين يقولون ما في الوجود متكلم ألا الله وهم أهل السماع المطلق منه فتكون تلك الوجوه كلها مقصودة لأن المتكلم الله والشخص المقول على لسانه تلك الكلمة مترجم كما قال على لسان عبده في الصلاة سمع الله لمن حمده فالمتكلم هنا هو الله والمترجم العبد ولهذا كان كل مفسر فسر القرآن ولم يخرج عما يحتمله اللفظ فهو مفسر ومن فسره برأيه فقد كفر كذا ورد في حديث الترمذي ولا يكون برأيه ألا حتى يكون ذلك الوجه لا يعلمه أهل ذلك اللسان في تلك اللفظة ولا أصطلحوا على وضعها بأزائه وهنا أشارة نبوية في قوله فقد كفر ولم يقل أخطأ فإن الكفر الستر ومن لا يرى متكلماً ألا الله من أهل الله وقد جعل هذا التفسير لهذه الآية مضافاً إلى رأيه فقد ستر الله عن بعض عباده في هذا الوجه مع كونه حقاً لأضافته إلى رأي المفسر لأن أهل اللسان ما أصطلحوا على وضع ذلك اللفظ بأزاءذلك الوجه ولا أستعاروه له لا بد من هذا الشرط والمتكلم الله به وبالوجه والأصابة حق إذا أضيفت إلى الحق فلذلك قال عليه السلام فقد كفر ولم يقل أخطأ ولله أن يستر ما شاء وأضافة الخطأ إليه محال فإنه لا يقبله لأحاطة علمه بكل معلوم ويكفي هذا القدر في معرفة الشاهد عند القوم والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

الباب السابع والستون ومائتان
في معرفة النفس بسكون الفاء
وهو عندهم ما كان معلولاً من أوصاف العبد وهو المصطلح عليه في الغالب

النفس من عالم البرازخ ... فكل سر منها يبين
مقامها في العلوم شامخ ... وكل صعب بها يهون

وروحها في العماء راسخ ... يمده روحه الأمين
منسوخها بالنكاح ناسخ ... وسره في الورى دفين
سامي العلي مجدها وباذخ ... سبحانه ما يشا يكون

٧٠٧ الباب الثامن والستون ومائتان

٧٠٨ في معرفة الروح

٧٠٩ وهو الملقي إلى القلب علم الغيب على وجه مخصوص

أعلم أنه لما كان الغالب في أصطلاح القوم بالنفس أنه المعلول من أوصاف العبد أقتصرنا على الكلام فيه خاصة في هذا الباب فإنهم قد يطلقون النفس على اللطيفة الأنسانية وسنومئ في هذا الباب أن شاء الله إلى النفس ولكن بما هي علة لهذا المعلول فاعلم أن لفظة النفس في أصطلاح القوم على الوجهين من عالم البرازخ حتى النفس الكلية لأن البرزخ لا يكون برزخاً ألا حتى يكون ذا وجهين لمن هو برزخ بينهما ولا موجود ألا الله وقد جعل ظهور الأشياء عند الأسباب فلا يتمكن وجود المسبب ألا بالسبب فلكل موجود عند سبب وجه إلى سببه ووجه إلى الله فهو برزخ بين السبب وبين الله فأول البرازخ في الأعيان وجود النفس الكلية فإنها وجدت عن العقل والموجد الله فلها وجه إلى سببها ولها وجه إلى الله فهي أول برزخ ظهر فإذا علمت هذا فالنفس التي هي لطيفة العبد المدبرة هذا الجسم لم يظهر لها عين ألا عند تسوية هذا الجسد وتعديله فحينئذ نفخ فيه الحق من روحه فظهرت النفس بين النفخ الألهي والجسد المسوى ولهذا كان المزاج يؤثر فيها وتفاضلت النفوس فإنه من حيث النفخ الألهي لا تفاضل وأنما التفاضل في القوابل فلها وجه إلى الطبيعة ووجه إلى الروح الألهي فجعلناها من عالم البرازخ وكذلك المعلول من أوصاف العبد من عالم البرازخ فإنه من جهة النفس مذموم عند القوم وأكثر العلماء ومن كونه مضافاً إلى الله من حيث هو فعله محمود فكان من عالم البرازخ بين الحمد والذم لا من حيث السبب بل الذم فيه من حيث السبب لا عينه فكل وصف يكون لنفس العبد لا يكون الحق للنفس في ذلك الوصف مشهوداً عند وجود عينه فهو معلول فلذلك قيل فيه أنه نفس أي ما شهد فيه سوى نفسه وما رآه من الحق كما يراه بعضهم فيكون الحق مشهوداً له فيه وكذلك إذا ظهر عليه هذا الوصف لعلة كونية لا تعلق لها بالله في شهودها ولا خطر عندها نسبة ذلك إلى الله فهو معلول لتلك العلة الكونية التي حركت هذا العبد لقيام هذا الوصف به كمن يقوم مريد العرض من أعراض الدنيا لا يحركه قولاً أو فعلاً ألا ذلك الغرض وحبه لا يخطر له جانب الحق في ذلك بخاطر فيقال هذه حركة معلومة أي ليس لله فيها مدخل في شهودك كما قال تريدون عرض الدنيا يعني فداء أساري بدر فأرسل الخطاب عاماً في أعراض الدنيا والله يريد الآخرة فالعرض القريب هو السبب الظاهر الأول الذي لا تعرف العامة مشهوداً سواه والأمر الأخروي غيب عنها وعن أصحاب الغفلة لأنه مشهود بعين الايمان وقد يغيب الأنسان في وقت عن معرفة كونه مؤمناً لشغله بشهود أمر آخر لغفلته ولو مات على تلك الحالة لمات مؤمنا بلا شك مع غفلته فإن الغافل من أذ أستخضر حضر والجاهل ليس كذلك لا يحضر إذا أستحضر فاعلم ذلك والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

الباب الثامن والستون ومائتان
في معرفة الروح
وهو الملقي إلى القلب علم الغيب على وجه مخصوص

الروح روحان روح الياء والأمر ... والحكم يثبت بين النهي والأمر
وما سواه فأخبار منبئة ... أن الكوائن بين السر والجهر
وعالم البرزخ الأعلى يخلصه ... عناية حاله من قبضة الأسر

قال قال تعالى " وكذلك أوحينا إليك روحاً من أمرنا " وقال " ويلقى الروح من أمره على من يشاء من عباده " وقال نزل به الروح الأمين على قلبك لتكون من المنذرين فذكر الإنذار وهكذا في قوله يلقي الروح من أمره على من يشاء من عباده لينذر وكذلك ينزل الملائكة بالروح من أمره على من يشاء من عباده أنانذروا فما جاء إلا بالإعلام وفيه ضرب من الزجر حيث ساق الأعلام بلفظة الإنزال فهو اعلام بزجر فإنه البشير النذير والبشارة لا تكون إلا عن اعلام فغلب في الإنزال الروحاني باب الزجر والخوفلما قام بالنفوس من الطمأنينة الموجبة ارسال الرسل ليعلموهم أنهم عن الدنيا إلى الآخرة منقلبون وإلى الله من نفوسهم راجعون وأما قولنا روح الياء فاردنا قوله ونفخت فيه من روحي بياء الإضافة إلى نفسه ينبه على مقام التشريف أي أنك شريف الأصلفلا تفعل إلا بحسب أصلك لا تفعل فعل الأراذل وروح الأمر قوله ويسئلونك عن الروح أي من أين ظهر فقيل له قل الروح من أمر ربي فما كان سؤالا عن الماهية كما زعم بعضهم فإنهم ما قالوا ما الروح وأن كان السؤال بهذه الصيغة محتملا ولكن قوى الوجه الذي ذهبنا إليه في السؤال ما جاء في الجواب من قوله من أمر ربي ولم يقل هو كذا فعلوم الغيب ولا يدري ممن كالكهنة وأهل الزجر وأصحاب الخواطر وأهل الإلهام يجدون العلم بذلك في قلوبهم ولا يعرفون من جاءهم به وأهل الله يشاهدون تنزل الأرواح على قلوبهم ولا يرون الملك النازل إلا أن يكون المنزل عليه نبياً أو رسولا فالولي يشهد الملائكة ولكن لا يشهدها ملقية عليه أو يشهدون الإلقاء ويعلمون أنه من الملك من غير شهود فلا يجمع بين رؤية الملك والإلقاء منه إليه إلا نبي أو رسول وبهذا يفترق عند القوم ويتميز النبي من الولي أعني النبي صاحب الشرع المنزل وقد أغلق الله باب التنزل بالأحكام المشروعة وما أغلق باب التنزل بالعلم بها على قلوب أوليائه وأبقى لهم التنزل الروحاني بالعلم بها ليكونوا على بصيرة في دعائهم إلى الله بها كما كان من اتبعوه وهو الرسول ولذلك قال " ادعو إلى الله على بصيرة أنا ومن اتبعني فهو أخذ لا يتطرق إليه تهمة عندهم ولهذا قال القشيري في الثناء على علم أهل الله ما ظنك بعلم علم العلماء فيه تهمة لأن غيرهم من العلماء ما هم على بصيرة لا في الفروع ولا في الأصول أما في الفروع فللإحتمال في التأويل وأما في الأصول فلما يتطرق إلى الناظر صاحب الدليل إلى دليله من الدخل عليه فيه والشبه من نفسه أو من نفس غيره فيتهم دليله لهذا الدخل وقد كان يقطع به وأهل البصائر من الله لا يتصفون بهذا في علمهم وذلك العلم هو حق اليقين أي حق استقراره في القلب أن يزلزله شئ عن مقره وهذا القدر كاف في علم الروح الملقى وأما كيفية الإلقاء فموقوفه على الذوق وهو الحال ولكن أعلمك أنه بالمناسبة لا بد أن يكون قلب الملقى إليه مستعد إلما يلقي إليه ولولاه ما كان القبول وليس الإستعداد في القبول وإنما ذلك اختصاص إلهي نعم قد تكون النفوس تمشي على الطريق الموصلة إلى الباب الذي يكون منه إذا فتح هذا الألقاء الخاص وغيره فإذا وصلوا إلى هذا الباب وقفوا حتى يروا بماإذا يفتح في حقهم فإذا فتح خرج الأمر واحد العين وقبله من خلف الباب بقدر استعدادهم الذي لا تعمل لهم فيه بل اختص الله كل واحد باستعداد وهناك تميز الطوائف والإتباع من غير الإتباع والأنبياء من الرسل والرسل من الإتباع المسمين في العرف أولياء فيتخيل من لا علم له أن سلوكهم إلى الباب سبب به وقع الكسب لما حصل لهم عند الفتح ولو كان ذلك لتساوي الكل وما تساوى فما كان ذلك إلا بالإستعداد الذي هو غير مكتسب ومن هنا أخطأ من قال باكتساب النبوة من النظارة ولا يقول باكتسابها إلا ن يرى أنها ليست من الله وإنما هي فيض من العقل والأرواح العلوية على بعض النفوس المعنوتة بالصفاء والتخلص من أسباب الطبيعة فإنتقش فيها صور ما في العالم لصفائها وصفاؤها مكتسب فما حصله صفاؤها فهو مكتسب وهذا غلط بل الصفاء صحيح ونقش صور ما في العالم صحيح في نفس ممن لها هذه الصفة من الإطلاع وكون هذا الشخص دون غيره من أهل الصفاء مثله رسولا ونبيا وصاحب تشريع دون غيره اختصاص إلهي ينقشه في نفسه ما في صور العالم فإن اللواح المحفوظ هو العام لما ذكرناه ففيه منقوش صورة الرسول ورسالته وصورة النبي ونبوته

٧١٠ الباب التاسع والستون ومائتان

٧١١ في معرفة علم اليقين

٧١٢ وهو ما أعطاه الدليل الذي لا يقبل الدخل ولا الشبهة ومعرفة عين اليقين

وصورة الولي ولايته فإذا صفت النفس وانتقش فيها ما في اللوح لم يلزم أن يكون رسولا بل انتقش فيها من يكون رسولا وتميزت الأشياء عندها وهذا خلاف ما توهموه مما يحصل بصفاء النفوس فإنتقشت فيها المراتب وأصحابها علواً وسفلا وأما حكم الإستعداد الذي يقبل الألقياء بالمناسبة التي هي الحبل الإلهي الحاصل في القلب الموجود بالإستعداد إذا اتصل بحضرة الحق نزل الألقاء عليه وهو الطريق فيتنور القلب بما حصل فيه من علم الغيب ولا سيما إذا كان العلم بالله الذي يتعلق له بالكون كالعلم بأنه غنى عن العالمين وبتنزيهه عن الأوصاف وبليس كمثله شئ ومثال الإستعداد والتنزل والحبل المتصل مثل الفتيلة الخارج منها الدخان تحت السراج وعلى سمته بحيث يتصل ذلك الدخان بسرعة فيتصل برأس الفتيلة فتتقد الفتيلة فتظهر صورة السراج المنير الذي منه نزل النور إليها وينظر هل انتقص من السراج شئ أو هل حل منه فيه شئ فلا تجد مع وجود الصورة كأنه هو فمن علم سر هذا علم معنى قوله أن الله خلق آدم على صورته وعلم أن الإستعداد إذا كان على المقابلة وصحة المناسبة وتعلقت الهمة الخاصة به أنه ينزل عليه بحسب ذلك ويكون النور الحاصل في الفتيلة في العظم الجرمى والصغر بحسب كبر جرمها وصغره وتكون اضاءته بحسب صفائها وصفاء دهنها وتكون إقامته فيها بحسب كثرة دهنها وقلته فإنه الممد لبقائه فإن فهمت ما قلناه في هذا التشبيه فقد علمت علماً لا يعلمه إلا العلماء بالله وتحققت إلقاء الروح على القلب علم الغيب كيف يكون وأي قلب يقبل ذلك وما يكون عليه من الصفات وتعلم أن همة الأدجنى تؤثر في الأعلى إذا تعلقت به كما وقع الجواب من الله للعبد إذا دعاه والله يقول الحق وهو يهدي السبيلورة الولي ولايته فإذا صفت النفس وانتقش فيها ما في اللوح لم يلزم أن يكون رسولا بل انتقش فيها من يكون رسولا وتميزت الأشياء عندها وهذا خلاف ما توهموه مما يحصل بصفاء النفوس فإنتقشت فيها المراتب وأصحابها علواً وسفلا وأما حكم الإستعداد الذي يقبل الألقياء بالمناسبة التي هي الحبل الإلهي الحاصل في القلب الموجود بالإستعداد إذا اتصل بحضرة الحق نزل الألقاء عليه وهو الطريق فيتنور القلب بما حصل فيه من علم الغيب ولا سيما إذا كان العلم بالله الذي يتعلق له بالكون كالعلم بأنه غنى عن العالمين وبتنزيهه عن الأوصاف وبليس كمثله شئ ومثال الإستعداد والتنزل والحبل المتصل مثل الفتيلة الخارج منها الدخان تحت السراج وعلى سمته بحيث يتصل ذلك الدخان بسرعة فيتصل برأس الفتيلة فتتقد الفتيلة فتظهر صورة السراج المنير الذي منه نزل النور إليها وينظر هل انتقص من السراج شئ أو هل حل منه فيه شئ فلا تجد مع وجود الصورة كأنه هو فمن علم سر هذا علم معنى قوله أن الله خلق آدم على صورته وعلم أن الإستعداد إذا كان على المقابلة وصحة المناسبة وتعلقت الهمة الخاصة به أنه ينزل عليه بحسب ذلك ويكون النور الحاصل في الفتيلة في العظم الجرمى والصغر بحسب كبر جرمها وصغره وتكون اضاءته بحسب صفائها وصفاء دهنها وتكون إقامته فيها بحسب كثرة دهنها وقلته فإنه الممد لبقائه فإن فهمت ما قلناه في هذا التشبيه فقد علمت علماً لا يعلمه إلا العلماء بالله وتحققت إلقاء الروح على القلب علم الغيب كيف يكون وأي قلب يقبل ذلك وما يكون عليه من الصفات وتعلم أن همة الأدجنى تؤثر في الأعلى إذا تعلقت به كما وقع الجواب من الله للعبد إذا دعاه والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

الباب التاسع والستون ومائتان

في معرفة علم اليقين

وهو ما أعطاه الدليل الذي لا يقبل الدخل ولا الشبهة ومعرفة عين اليقين وهو ما أعطته المشاهدة والكشف ومعرفة حق اليقين وهو ما حصل في القلب من العلم بما أريد له ذلك الشهود

علم اليقين بعينه وبحقه ... تبدو دلائله على الأكوان
لولا وجود العين في ملكوته ... ما قام توحيد على برهان
فإنظر إلى حق اليقين وعينه ... في عالم الأرواح والأبدان
تجد الذي عنه تكون سره ... في كل ما يبد ومن الأعيان

٧١٣ بسم الله الرحمن الرحيم

٧١٤ الباب السبعون ومائتان

٧١٥ في معرفة منزل القطب والامامين

٧١٦ من المناجاة المحمدية

اعلم أيدنا الله وإياك بروح منه أنا قد علمنا علماً يقينا لا تدخله شبهة أن في العالم بيتاً يسمى الكعبة ببلدة يسمى مكة لا يتمكن لأحد الجهل بهذا ولا أن يدخله شبهة ولا يقدح في دليله دخل فاستقر العلم بذلك فاضيف إلى اليقين الذي هو الإستقرار أن الله بيتاً يسمى الكعبة بقرية تسمى مكة تحج الناس إليه في كل سنة ويطوفون به ثم شوهد هذا البيت عند الوصول إليه بالعين المحسوسة فاستقر عند النفس بطريق العين كيفيته وهيئته وحاله فكان ذلك عين اليقين الذي كان قبل الشهود علم يقين وحصل في النفس برؤية ما لم يكن عندها قبل رؤيته ذوقاً ثم فتح الله عين بصيرته في كون ذلك البيت مضافاً إلى الله مطافاً به مقصوداً دون غيره من البيوت المضافة إلى الله فعلم علة ذلك وسببه باعلام الله لا بنظره واجتهاده فكان علمه بذلك حقاً يقينا مقررا عنده لا يتزلزل فما كل حق له قرار ولا كل علم ولا كل عين فلذلك صحت الإضافة فلو كان علم اليقين وعينه وحقه نفس اليقين ما صحت الإضافة لأن الشئ الواحد لا يضاف إلى نفسه لأن الإضافة لا تكون إلا بين مضاف ومضاف إليه فتطلب الكثرة حتى يصح وجودها ومن لم يفرق بين اليقين والعلم ويقول أن العلم وهو اليقين وقد ورد في كتاب الله مضافاً احتاج إلى طلب وجه في ذلك تصح له به الإضافة ليؤمن بما جاء من عند الله فقال قد يكون المعنى وادا ويدل عليه لفظان مختلفإن فيضاف أحد اللفظين إلى الآخر فإنهما غير أن بلا شك في الصورة مع أحدية المعنى ولفظة العلم ما هي لفظة اليقين فأضيف العلم إلى اليقين لهذا التغاير فصت الإضافة في الألفاظ لا في المعنى وإنما احتال من احتال هذه الحيلة لقصور فهمه عما تدل عليه الألفاظ في الموضوعات من المعاني فلو علم ذلك لعلم أن مدلول لفظة العلم غير مدلول لفظة اليقين وإذا تقرر هذا فقد علمت معنى علم اليقين وعينه وحقه ثم بعد هذا فاعلم أن اليقين في هذه المسئلة هو المطلوب ولهذا أضيف هذه الثلاثة إليه وكان مدارها عليه فمن ثبت له القرار عند الله في الله بالله مع الله فلا بد له من علامة على ذلك تضاف إلى اليقين لأنها مخصوصة به ولا تكون علامة إلا عليه فذلك هو علم اليقين ولا بد من شهود تلك العلامة وتعلقها باليقين واختصاصها به فذلك هو عين اليقين ولا بد من وجوب حكمه في هذه العين وفي هذا العلم فلا يتصرف العلم إلا فيما يجب له التصرف فيه ولا تنظر العين إلا فيما يجب لها النظر إليه وفيه فذلك هو حق اليقين الذي أوجبه على العلم والعين وأما اليقين فهو كل ما ثبت واستقر ولم يتزلزل من أي نوع كان من حق وخلق فله علم وعين وحق أي وجوب حكمه إلا الذات الإلهية فيقينها ما له سوى حق اليقين وصورة حقها أي الوجوب علينا منها السكوت عنها وترك الخوض فيها لأنها لا تعلم فما ثم علم يضاف إلى اليقين ولا يشهد فلا تضاف العين إلى اليقين ولها الحكم على العالم كله بترك الخوض فيها فلها الحق فأضف إليها فلا يضاف إلى اليقين إلا ما يقبله فإن كان مما تدل عليه علامة أضيف إليه العلم وإن لم يكن فلا يضاف إليه وإن كان مما يشهد أضيف إليه العلم وإن لم يكن فلا يضاف إليه وإن كان مما يشهد أضيف إليه العين وإن

لم يكن فلا تضاف إليه وإن كان ممن له في نفس الأمر حكم واجب على أحد من المخلوقين حتى على نفسه مثل قوله تعالى " كتب ربكم على نفسه الرحمة " أضيف إليه الحق فقيل حق اليقين لوجوبه وإن لم يكن شئ مما ذكرناه فلايضاف إلى شئ مما تقدم فقد أعطيتك أمراً كلياً في هذه المسئلة في كل متيقن فلك النظر في حقيقة ذلك اليقين وهذا القدر كاف والله يقول الحق وهو يهدي السبيل انتهى السفر الثامن عشر

بسم الله الرحمن الرحيم

الباب السبعون ومائتان

في معرفة منزل القطب والامامين

من المناجاة المحمدية

منزلة القطب والامامة ... منزلة ما لها علامه

يملكها واحد تعالى ... عن صفة السير والإقامه

يعلوه في لونه اصفرار ... في أيمن الخد منه شامه

خفية ما لها نتو ... أيده الله بالسلامه

توجه الله بالمعالي ... في عالم الأمر في القيامة

اعلم أيدك الله بروح منه أن ممن تحقق بهذا المنزل من النبياء صلوات الله عليهم أربعة محمد وابراهيم واسمعيل واسحق عليهم السلام ومن الأولياء اثنان وهما الحسن والحسين سبطار رسول الله صلى الله عليه وسلم وإن كان لمن عدا هؤلاء المذكورين منه شرب معلوم على قدر مرتبته من الامامة فاعلم أن الأقطاب والصالحين إذا سموا باسماء معلومة لا يدعون هناك إلا العبودية إلى الاسم الذي يتولاهم قال تعالى " وأنه لما قام عبد الله يدعوه " فسماه عبد الله وإن كان أبوه قد سماه محمد أو أحمد فالقطب أبداً مختص بهذا الاسم الجامع فهو عبد الله هناكك ثم أنهم يفضل بعضهم بعضا مع اجتماعهم في هذا الاسم الذي يطلبه المقام فيختص بعضهم باسم ما غير هذا الاسم من باقي الاسماء الإلهية فيضاف إليه وينادي في غير مقام القطبية كموسى صلى الله عليه وسلم أسمه عبد الشكور وداود عليه السلام إسمه الخاص به عبد الملك وحود صلى الله عليه وسلم إسمه عبداً الجامع وما من قطب إلا وله إسم يخصه زائد على الاسم العام الذي له الذي هو عبد الله سواء كان القطب نبياً في زمان النبوة المقطوع بها أو وليا في زمان شريعة محمد صلى الله عليه وسلم وكذلك الامامان لكل واحد منهما إسم يخصه ينادي به كل إمام في وقته هناك فالامام الأيسر عبد الملك والامام الأيمن عبد ربه وهما للقطب الوزيران فكان أبو بكر رضى الله عنه عبد الملك وكان عمر رضى الله عنه عبد ربه في زمان رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى أن مات صلى الله عليه وسلم فسمى أبو بكر عبد الله وسمى عمر عبد الملك وسمى الامام الذي ورث مقام عمر عبد ربه ولا يزال الأمر على ذلك إلى يوم القيامة وكان الحسن والحسين رضى الله عنهما أمكن الناس في هذا المقام من غيرهما ممن اتصف به وجرت السنة الإلهية في القطب إذا ولى المقام أن يقوم في مجلس من مجالس القربة والتمكين وينصب له فيه تخت عظيم لو نظر إلى بهائه الخلق لطاشت عقولهم فيقعد عليه ويقف بين يديه الامامان اللذان قد جعلهما الله له ويمد يده للمبالغة الإلهية والإستخلاف وتؤمر الأرواح الملكية والجن والبشر الروحاني بمبايعته واحاً بعد واحد فإنه جل جناب الحق أن يكون مصدر الكل وارد وأن يرد عليه إلا واحد بعد واحد فكل روح يبايعه في ذلك المقام يسأله الروح القطب عن مسئلة من المسائل فيجيبه أمام الحاضرين ليعرفوا منزلته من العلم فيعرفون في ذلك الوقت أي إسم إلهي يختص به وقد أفردنا لهذه المبايعة كتاباً كبيراً سميناه مبايعة القطب في حضرة القرب وذكرنا فيه معيني مسائل كثيرة مما سئل عنها فأجاب ولا يتابعه إلا الأرواح المطهرة المقربة ولا يسأله من الأرواح المبايعة من الملائكة والجن والبشر إلا أرواح الأقطاب الذين درجوا خاصة فذكرنا في ذلك الكتاب سؤالاتهم وجوابه عليها موفى وهكذا هي حالة كل قطب يبايع في زمانه فلنذكر في هذا الباب من بعض أحواله العامة لكل قطب دون الأحوال الخاصة به ليعلم الواقف على كتابي هذا صاحب الذوق المشاهد إياه أنا ما عدلنا في كتابنا هذا عن الطريق التي لا يجهلها كل عارف من أهل هذا الشأن فلو ذكرنا الحال الخاص به ربما كان يقول هذه دعوى فلنبدأ أو

لابحال الامام الأقصى ثم الامام الأدنى ثم القطب فأما الامام الأقصى وهو عبد ربه فإن حاله البكاء شفقة على العالم لما يراهم عليه من المخالفات من العفو والتجاوز فلهذا يكثر بكاؤه فلا يزال داعياً لعباد الله رحيماً بهم سائلاً الله سبحانه أن يسلك بهم طريق الموافقات ولقد عاينت في بعض سياحاتي هذا الامام فما رأيت ممن رأيت من الصالحين أشد خوفاً منه على عباد الله ولا أعظم رحمة فقلت له لم لا تأخذ الغيرة لله فقال أني لا أريد أن يغار لله من أجلي ولكن أريد أن يسأل الله من أجلي ليرحمني ويتجاوز فلا أحب لعباد الله إلا ما أحبه لنفسي ولا ينبغي للصادق مع الله أن يتصور في صورة حال لا يعطيه مقامه ولهذا الامام قوة سلطان على الشياطين الملازمين أهل الخير والصلاح ليصرفوهم عن طريقهم فإذا وقع نظر الشيطان على هذا الامام وهو عند بعض الصالحين يحتال كيف يصرفه عن طريقته يذوب كما يذوب الرصاص في النار فيناديه الامام عسى يسلم فيدبرها رباً فلا يزال ذلك الصالح محفوظاً من إلقاء هذا الصنف من الشيطين إليه ما يخرجه عن صلاحه ما دام هذا الامام حاضراً ناظر إليه وإن ذلك

الصالح لا يعرف ولا يعرف ما جرى وقد عاينا هذه الطائفة فيدفع الله عن عباده بهذا الامام الشرور التي تختص بالصالحين من عباده خاصة عناية منه بهم ومن خاصية هذا الامام التصديق بكل خبر مخبريه عن الله سواء كان ذلك المخبر صادقاً في أخباره أو مفتريا فإن هذا الامام يصدقه لكونه ناظر إلى الاسم الإلهي الذي يتولى هذا المخبر في أخباره فإن كان صادقاً فأخباره عن كشف محقق فيستوي هو الامام في ذلك وإن لم يكن له كشف وأخبر عما وقع عنده وهو لا يدري من أوقعه ويقصد الكذب فإن هذا الامام يصدقه في أخباره والمخبر معاقب من الله محروم بقصده الكذب وهو في نفس الأمر ليس كذلك فوبال قصده عاد عليه فعذب أن آخذه الله بذلك ومن أحوال هذا الامام أن يسأل دائماً الإنتقال إلى مقام المشاهدة من الأحوال ومقام الصلاح من المقامات وله اطلاع دائم إلى الجنان وإنما خصه الله بهذا الإطلاع ابقاء عليه فيقابل ما هو عليه من البكاء والحزن المؤدي إلى القنوط بما يراه ويطلعه الله عليه من سرور الجنان ونعيم أهله فيه ويعاين اشتياق أهله إليه وانتظارهم لقدومه فيكون ذلك سبباً لآعتداله ومقام هذا الامام الإحسان الأول وهو قول جبريل عليه السلام لرسول الله عليه السلام ما الإحسان وجوابه صلى الله عليه وسلم الإحسان أن تعبد الله كأنك تراه والذي بعده ليس لهذا الامام وبيد هذا الامام مصالح العالم وما ينتفعون به وهو يربى الأفراد ويغذيهم بالمعارف الإلهية ويقسم المعارف على أهلها بميزان محقق على قدر ما يرى فيه صلاح ذلك العارف لتحيا بتلك المعرفة نفسه وله السيادة على الثقلين والحكم والتصرف فيهما بما تعطيه المصلحة لهم ومن خصائص هذا الامام الإقامة على كل ما يحصل له من الأحوال حكم عليه سلطان ذلك المقام والحال وغيبه عما انتقل عنه وهذا الامام إذا انتقل إلى مقام أو حال حكم عليه سلطان ذلك المقام والحال وغيبه عما انتقل عنه وهذا الامام ليس كذلك فإن المقام الذي انتقل عنه محفوظ عليه لا يغيب عنه قوة إلهية خصة الله بها ولروحه من اجنحة مائتان جناح وأربعة أجنحة أي جناح نشر منها طاربه حيث شاء وله قدم في المرتبة الأولى فكان طريقته من غايته إلى بدايته بخلاف السلوك المعروف فرجع القهقري بقطع المقامات والدرجات والمنازل فمن نهايته إلى بدايته تسعة عشر منزلاً فيها منزل البداية والنهاية فتم منزل درجاته مائة واثنتان وعشرة تسعون وعشرون وثلاثة وأربعة وثلاثون وخمسة وأربعون وستة وخمسون وسبعة وستون وثمانية وسبعون وثمانون وتسعو ومائتان ولكا كانت المراتب أربعاً لا زائد عليها وكل مرتبة تقتضي أموراً لا نهاية لها من علوم وأسرار وأحوال فالمرتبة الأولى إيمان والثانية ولاية والثالثة نبوة والرابعة رسالة والرسالة والنبوة وإن انقطعت في هذه الأمة بحكم التشريع فما انقطع الميراث منهما فمنهم من يرث نبوة ومنهم من يرث رسالة ونبوة معاً وإذ قد ذكرنا ما لهذا الامام الأقصى فلنذكر للإمام الأدنى وهو عبد الملك فنقول والله يقول الحق وهو يهدي السبيل إن لهذا الامام من جهة روحانية من الأجنحة تسعين جناحاً أي جناح نشر منها طار به حيث شاء وكانت بدايته ونهايته في المرتبة الثانية ليس له قدم في باقي المراتب الثلاثة فلم يكن له منازل ولا درجات ولا مقامات يقطعها ولهذا الامام الشدة والقهر وله التصرف بجميع الاسماء الإلهية التي يستدعي الكون مثل الخالق والرزاق والملك والبارئ على بعض وجوهه وغير ذلك وليس له تصرف باسماء التنزيه بخلاف الامام الذي تقدم ذكره ويلجأ إليه في الشدائد والنوازل الكبار فيفرجها الله على يده فإن الله قد جعل له عليها سلطانا وله الكرم وليس له الإيثار لنزاهته عن الحاجة إلى ما يقع به الإيثار وله الأنعام على الخلق من حيث

لا يشعرون ولقد أنعم على هذا ببشارة بشرني بها وكنت لا أعرفها في حالي وكانت حالي فأوقفني عليها ونهاني عن الإنتماء إلى من لقيت من الشيوخ وقال لي لأتنتم إلا الله فليس لأحد ممن لقيته عليك يد مما أنت فيه بل الله تولاك بعنايته فاذكر فصل من لقيت إن شئت ولا تنتسب إليهم وانتسب إلى ربك وكان حال هذا الامام مثل حالي سواء لم يكن لأحد ممن لقيه عليه يد في طريق الله إلا الله هكذا انقل لي الثقة عندي عنه وأخبرني الامام بذلك عن نفسه عند اجتماعي به في مشهد برزخي اجتمعت به فيه لله الحمد

والمنة على ذلك وولاة أمور الخلق راجعون إلى هذا الامام فيولى ويعزل ويدفع الله به الشرور وله سلطان قوى على الأرواح النارية من الشياطين المبعودين من رحمة الله ويجتمع من الامام الأول الأقصى في درجة واحدة من خمس درجات وينفرد عنه الامام الأقصى بأربع درجات وقد ذكرنا من أحوال الامامين ما فيه كفاية فلنقتصر على ما قد ذكرناه رغبة في الإختصار وإذ قد ذكرناه من احوال الامامين هذا القدر فنذكر أيضاً من حديث القطب ما تقع به الكفاية في هذه العجالة إن شاء الله فأما القطب وهو عبد الله وهو عبد الجامع فهو المنعوت بجميع الاسماء تخلقاً وتحققاً وهو مرآة الحق ومجلى النعوت المقدسة ومجلى المظاهر الإلهية وصاحب الوقت وعين الزمان وسر القدر وله علم دهر الدهور الغالب عليه الخفاء محفوظ في خزائن الغيرة ملتحف بارديه الصون لا تعتريه شبة ولا يخطر له خاطر يناقض مقامه كثير النكاح راغب فيه محب للنساء يوفى الطبيعة حقها على الحد المشروع له ويوفى الروحانية حقها على الحد الإلهي يضع الموازين ويتصرف على المقدار المعين الوقت له ما هخو للوقت هو الله لا لغيره حاله العبودية والإفتقار يقبح القبيح ويحسن الحسن يحب الجمال المقيد في الزينة والأشخاص تأتيه الأرواح في أحسن الصور يذوب عشقاً يغار لله ويغضب لله لا تتقيد له المظاهر الإلهية بالتدبير بل له الإطلاق فيها فتظهر له في تدبير المدبر روحانية من البشر المحسوس من خلف حجاب الشهادة والغيب لا يرى من الأشياء إلا وجه الحق فيها يضع الأسباب ويقيمها ويدل عليها ويجري بحكمها ينزل إليها حتى تحكم عليه وتؤثر فيه لا يكون فيه ربانية بوجه من الوجوه مصاحب لهذا الحال دائماً إن كان صاحب دنيا وثروة وتصرف فيها تصرف عبد في مال سيد كريم وإن لم يكن له دنيا وكان على ما يفتح له لم تستشرف له نفس بل يقصد بنفسه عند الحاجة إلى بعض ما تحتاج إليه طبيعته بيت صديق ممن يعرفه يعرض عليه ما تحتاج إليه طبيعته كالشفيع لها عنده فيتناول لها منه قدر ما تحتاج إليه وينصرف لا يجلس عن حاجته إلا من ضرورة فإذا لك يجد لجأ إلى الله في حاجة طبيعية لأنه مسؤل عنها لكونه والياً عليها ثم ينتظر الإجابة من الله فيما سأله فإن شاء أعطاه ماسأل عاجلاً أو آجلاً فمرتبته الإلحاح في السؤال والسفاعة في حق طبيعته بخلاف أصحاب الأحوال فإن الأشياء تتكون عن هممهم وطرحهم الأسباب عن نفوسهم فهم ربانيون والقطب منزه عن الحال ثابت فيالعلم مشهود فيه فيتصرف به فإن أطلعه الحق على ما يكون أخبر بذلك على جهة الإفتقار والمنة لله لا على جهة الإفتخار لا تطوى له أرض ولا يمشي في هواء ولا على ماء ولا يأكل من غير سبب ولا يطرأ عليه شئ مما ذكرناه من خرق العوائد وما تعطيه الأحوال إلا نادراً لأمر يراه الحق فيفعله لا يكون ذلك مطلوباً للقطب بجوع اضطرار الإختيار أو يصبر عن النكاح كذلك لعدم الطول يعلم من تجلى النكاح ما يحرضه على طلبه والتعشق به فإنه لا يتحقق له ولا لغيره من العارفين عبوديته أكثر مما يتحقق له في النكاح لا في أكل ولا في شرب ول في لباس لدفع مضرة ولا يرغب في النكاح للنسل بل لمجرد الشهوة واحضار التناسل في نفسه لأمر مشروع والتناسل في ذلك للأمر الطبيعي لحفظ بقاء النوع في هذه الدار فإن نكاح صاحب هذا المقام كنكاح أهل الجنة لمجرد الشهوة إذ و التجلي الأعظم الذي خفى عن الثقلين إلا من اختصه الله به من عباده وعلى هذا يجري نكاح البهائم لمجرد الشهوة لكن غاب عن هذه الحقيقة كثير من العارفين فإنه من لأسرار التي لا يقف عليها إلا القليل من أهل العناية ولو لم يكن فيه من الشرف التام الدال على ما تستحقه العبودية من الضعف إلا ما يجد فيه من قهر اللذة المفنية له عن قوته ودعواه فهو قهر لذيذ إذ القهر مناف للإلتذاذ به في حق المقهور لأن اللذة في القهر من خصائص القاهر لا من خصائص المقهور إلا في هذا الفعل خاصة وقد غاب الناس عن هذا الشرف وجعلوه شهوة حيوانية نزهوا نفوسهم عنها مع كونهم سموها بأشرف الاسماء وهو قولهم حيوانية أي هي من خصائص الحيوان وأي شرف أعظم من الحياة فما اعتقدوه قبحا في حقهم هو عين المدح عند العارف المكمل هذا مضى بسبيله وأما حب القطب الجمال المقيد المندرج في الجمال المطلق فذلك لقربه في المناسبة إلى الجمال فلا يحتاج فيه إلى غور بعيد وقة يشق

بها حجاب قبح الطبع إلى إدراك الجمال الإلهي المودع في ذلك القبح فالجمال المقيد يعيطيه بأول وهلة مقصوده حتى يتفرغ إلى أمر آخر آكد عليه من مقاومة القبح الطبيعي لإدراك الجمال المطلق إذ الأنفاس عزيزة في دار التكليف ويريد أن لا يكون له نفس إلا وقد تلقاه بأحسن أدب وصرفه بأحسن خلعة وزينة وقد غاب عن هذا القدر من المعرفة جماعة من العارفين وأنفت نفوسهم من ذلك لمشاركة أهل الأعراض من العامة فيه وما علموا أن هذا الرجل له مشاهدة الجمال المطلق في الجمال المقيد وفي غيره بخلاف العامة واعلم أن القطب هو الرجل الكامل الذي قد حصل الأربعة الدنانير الذي كل دينار منها خمسة وعشرون قيراطا وبها توزن الرجال فمنهم ربع رجل ونصف رجل ونصف وثمن وسدس ونصف سدس وثلاثة أرباع ورجل كامل فالدينار الواحد للمؤمن الكامل والدينار الثاني للولي الخاص والدينار الثالث للنبوتين والدينار الرابع للرسالتين أعني الأصلية بحكم الأبوة والوراثة بحكم البنوة فمن حصل الثاني كان له الأول ومن حصل الثالث كان له الثاني والأول ومن حصل الرابع حصل الكل والقطب من الرجال الكمل وإنما قلنا من الرجال الكمل من أجل الأفراد فإنهم مكملون ومنأحوال القطب تقرير العادات والجري عليها ولا يظهر عليه خرق عادة دائماً كما ظهر على صاحب الحال ولا يكون خرق العادة مقصود إله بل تظهر منه ولا تظهر عنه إذ لا اختيار له في ذلك كما قال العارف أبو السعودين الشبل في الرجل يتكلم على الخاطر وما هو مع الخاطر فيكون في حقه بحكم الإتفاق الوجودي وفي حق الله بحكم الإرادة والقصد فقد بينا بحمد الله الضروري الخاص من أحوال القطب وبينا رتبته لمن جهلها وإن الرجولية ليست فيما يتخيله الجهال من عامة الطريق بطريق الله فينحجبون بالحال عما يقتضيه العلم والمقام فيقولن كل علم لا يكون بالحال فليس بشئ فقل له لا تقل ذلك يا أخي فإنه خلاف الأمر وإنما الصحيح أن تقول كل علم لا يكون عن ذوق فليس بعلم أهل الله يفأراك لا تفرق بين الحال والذوق وما ثم علم قط إلا عن ذوق لا يكون غير هذا والمتمكن في العبودية لا حال له البتة يخرجه عن عبوديته فلو لم يكن في الأحوال من النقص إلا أنها تخرج العبد عن مقامه إلى ما لا يستحقه ولا هو حق له حتى أنه لو مات في حال الحال لمات صاحب نقص وحشر صاحب نقص فليست الأحوال من مطالب الرجال لكن الأذواق مطالبهم وهي لهم لما يحصل لهم فيها من العلوم بمنزلة الأدلة لأصحاب النظر فيها فالله يجعلنا ممن فهم ففهم عن الله مراده والله يهدي من يشاء إلى صراط مستقيم وفي هذا الباب من العلوم علم ما يستند إليه من الحضرة الإلهية وعلم نسبة بني آدم إلى الله من أسماء مخصوصة وعلم ما يتقى ويحذر من العالم الروحاني وعلم رجعة العالم بالروحاني من أين وإلى أين وعلم الصدور البشرى حجاب قبح الطبع إلى إدراك الجمال الإلهي المودع في ذلك القبح فالجمال المقيد يعيطيه بأول وهلة مقصوده حتى يتفرغ إلى أمر آخر آكد عليه من مقاومة القبح الطبيعي لإدراك الجمال المطلق إذ الأنفاس عزيزة في دار التكليف ويريد أن لا يكون له نفس إلا وقد تلقاه بأحسن أدب وصرفه بأحسن خلعة وزينة وقد غاب عن هذا القدر من المعرفة جماعة من العارفين وأنفت نفوسهم من ذلك لمشاركة أهل الأعراض من العامة فيه وما علموا أن هذا الرجل له مشاهدة الجمال المطلق في الجمال المقيد وفي غيره بخلاف العامة واعلم أن القطب هو الرجل الكامل الذي قد حصل الأربعة الدنانير الذي كل دينار منها خمسة وعشرون قيراطا وبها توزن الرجال فمنهم ربع رجل ونصف رجل ونصف وثمن وسدس ونصف سدس وثلاثة أرباع ورجل كامل فالدينار الواحد للمؤمن الكامل والدينار الثاني للولي الخاص والدينار الثالث للنبوتين والدينار الرابع للرسالتين أعني الأصلية بحكم الأبوة والوراثة بحكم البنوة فمن حصل الثاني كان له الأول ومن حصل الثالث كان له الثاني والأول ومن حصل الرابع حصل الكل والقطب من الرجال الكمل وإنما قلنا من الرجال الكمل من أجل الأفراد فإنهم مكملون ومنأحوال القطب تقرير العادات والجري عليها ولا يظهر عليه خرق عادة دائماً كما ظهر على صاحب الحال ولا يكون خرق العادة مقصود إله بل تظهر منه ولا تظهر عنه إذ لا اختيار له في ذلك كما قال العارف أبو السعودين الشبل في الرجل يتكلم على الخاطر وما هو مع الخاطر فيكون في حقه بحكم الإتفاق الوجودي وفي حق الله بحكم الإرادة والقصد فقد بينا بحمد الله الضروري الخاص من أحوال القطب وبينا رتبته لمن جهلها وإن الرجولية ليست فيما يتخيله الجهال من عامة الطريق بطريق الله فينحجبون بالحال عما يقتضيه العلم والمقام فيقولن كل علم لا يكون بالحال فليس بشئ فقل له لا تقل ذلك يا أخي فإنه خلاف الأمر وإنما الصحيح أن تقول كل علم لا يكون عن ذوق فليس بعلم أهل الله يفأراك لا تفرق بين الحال والذوق وما ثم

علم قط إلا عن ذوق لا يكون غير هذا والمتمكن في العبودية لا حال له البتة يخرجه عن عبوديته فلو لم يكن في الأحوال من النقص إلا أنها تخرج العبد عن مقامه إلى ما لا يستحقه ولا هو حق له حتى أنه لو مات في حال الحال لمات صاحب نقص وحشر صاحب نقص فليست الأحوال من مطالب الرجال لكن الأذواق مطالبهم وهي لهم لما يحصل لهم فيها من العلوم بمنزلة الأدلة لأصحاب النظر فيها فالله يجعلنا ممن فهم ففهم عن الله مراده والله يهدي من يشاء إلى صراط مستقيم وفي هذا الباب من العلوم علم ما يستند إليه من الحضرة الإلهية وعلم نسبة بني آدم إلى الله من أسماء مخصوصة وعلم ما يتقى ويحذر من العالم الروحاني وعلم رجعة العالم يالروحاني من أين وإلى أين وعلم الصدور البشرى

٧١٧ الباب الأحد والسبعون ومائتان

٧١٨ في معرفة منزل عند الصباح

٧١٩ يحمد القوم السري من المناجاة المحمدية وهو أيضا من منازل الأمر

الباب الأحد والسبعون ومائتان
في معرفة منزل عند الصباح
يحمد القوم السري من المناجاة المحمدية وهو أيضاً من منازل الأمر

ما لفظة يقولها كل الورى ... عند الصباح يحمد القوم السرى

ماذا ترى في قولهم يا من يرى ... كل الأنام في الامام والورا

قد خاب في ابنائه من افترى ... على الإله عالماً بما جرى

اعلم أيدنا الله وأيدك بروح منه أن هذا المنزل منزل علم السرى وأهله يتضمن معرفة عالم الخلق والظلال ومنه يعرف كسوف القمر أهل الكشف وأنه من الخشوع الطارئ عن القمر من التجلي ويتعلق بهذا المنزل علم هاروت وماروت من علم السحر وعلم طلوع الأنوار اعلم وفقك الله للقبول أن الأنوار على قسمين أنوار أصلية وأنوار متولدة عن ظلمة الكون كنور قوله تعالى " وآية لهم الليل نسلخ منه النهار فإذا هم مظلون " وكقوله عز وجل " فالق الإصباح وجاعل الليل سكنا " ينظر إلى ذلك ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجاً لتسكنوا إليها ليكون له على النور ولادة والنور المتكلم عليه في هذا المنزل هو النور المولد الزماني وهذا المنزل مخصوص بالامام الواحد من الامامين اللذين للقطب وهو المسمى بعبد ربه وتارة يكون هذا النور ذكراً وتارة يكون أنثى فإذا غشى الليل النهار فالمتولد منه هو النور المطلوب وهذا النور المولد الذي شرعنا فيه هو نور العصمة للنبي والحف للولي وهو يعطي الحياء والكشف التام فإنه يكشف ويكشف به والنور الأصلي يكشف ولا يكشف به لأنه يغلب على نور الأبصار فتزول الفائدة التي جاء لها النور ولهذا تلجأ نفوس العارفين والأنوار ومراتبها إلى هذا النور المولد من الظلمة للمناسبة التي بيننا وبينه من خلق أرواحنا فإن الأرواح الجزئية متولدة عن الروح الكلي المضاف إلى الحق والأجسام الطبيعية الظلمانية بعد تسويتها وحصول استعدادها للقبول فيظهر بينهما في الجسم الروح الجزئي الذي هو روح الإنسان ينفلق عنه الجسم كانفلاق الصباح من فالق الإصباح في الليل فتقع المناسبة بين النور وبين روح الإنسان فلذلك يأنس به ويستفيد منه هكذا أجرى الله العادة ولم يعط من القوة أكثر من هذا ولو شاء لفعل وهكذا جرت المظاهر الإلهية المعبر عنها بالتجليات فإن النور الأصلي مبطون فيها غيب لنا والصور التي يقع فيها التجلي محل لظهور المظهر فتقع الرؤية منا على المظاهر ولهذا هي المظاهر مقيدة بالصور ليكون الإدراك منا بمناسبة صحيحة فإن المقصود من ذلك حصول الفائدة به وبما يكون منه وهذا منزل عال كبير القدر العالم به متميز على ابناء جنسه وهو سار في الأشياء فكما أنه سبحانه ذكر ا،ه فالق الإصباح كذلك هو فالق الحب والنوى بما

يظهر منهما فما وقعت الفوائد إلا بمثل هذا النور وكانت الأنبياء عليهم السلام تتخذ له وقاية وذلك أن الوقاية لا تكون إلا من أجل الأمور التي يكرهها الإنسان طبعاً وشرعاً وهي أمور مخصوصة بعالم الخلق والتركيب الطبيعي لا بعالم الأمر وقد بينا في هذا الكتاب ووغيره ما تنزيده بعالم الأمر وعالم الخلق والكل لله تعالى قال عز وجل ألاله الخلق والأمر تبارك الله رب العالمين فخصه بالاسم الرب دون غيره ولما كان عالم الخلق والتركيب يقتضي الشر لذاته لهذا قال عالم الأمر الذي هو الخير الذي لا شر فيه حين رأى خلق الإنسان وتركيبه من الطبائع المتنافرة والتنافر هو عين التنازع والنزاع أمر مؤد إلى الفساد قالوا أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء من غير تعرض لمواقع الأحكام المشروعة وكذلك وقع مثل ما قالوه ورأوا الحق سبحانه يقول " والله لا يحب المفسدين " وقال والله لا يحب الفساد فكرهوا ما كره الله وأحبوا ما أحب الله وجرى حكم الله في الخلق بما قدره العزيز العليم فما ظهر من عالم التركيب من الشرور فمن طبيعته التي ذكرتها الملائكة وما ظهر منه من خير فمن روحه الإلهي الذي هو النور المولد فصدقت الملائكة ولذلك قال وما أصابك من سيئته فمن نفسك وإذا كان عالم الخلق بهذه المثابة فواجب على كل عاقل أن يعتصم بهذا النور المذكورفي هذا المنزل فالشرور كلها مضافة إلى عالم الخلق بعد أن كانت متنافرة ليظهر بذلك شرف هذا النور بما يكون فيه من الخير مع تولده من هذا التركيب لقوته وغلبة عالم الأمر على نشأته دخلت في الوجود الحسي فسميت جسماً وحيواناً ونباتاً وجماداً وما من شئ من هذا كله إلا والفساد والتغيير موجود فيه في كل حال ولولا هذا النور الإعتصامي لهلك عالم الخلق جملة واحدة فأمر الله سبحانه أن يلجأ إليه بالدعاء في دفع هذه المكاره كلها فيؤيد الله هذا الروح بما يعطيه من هذا النور من الاسم الرب ليدفع به ما تقع له به المضرة من جانب ظلمة الطبع واعلم أن مسمى الشر على الحقيقة ومسمى الخير إنما هو

راجع أما لوضع إلهي جاءت به ألسن الشرائع وأما لملامية مزاج فيكون خيرافي حقه أو منافرة مزاج فيكون شراً في حقه وأما الكمال مقرر اقتضاه الدليل فيكون خيرا أو نقص عن تلك الدرجة فيكون شراً وأما الحصول غرض فيكون خيرا في نظره أو عدم حصوله فيكون شراً في نظره فإذا رفع الناظر نظره عن هذه الأشياء كلها لم تبق إلا أعيان موجودات لا تتصف بالخير ولا بالشر هذا هو المرجوع إليه عند الإنصاف والتحقيق ولكن ما فعل الله سبحانه إلا ما قد حصل في الوجود من كمال ونقص ولامية ومنافرةو وشرائع موضوعة بتحسين وتقبيح واغراض موجودة في نفوس تنال وقتاً ولا تنال وقتاً وما خلا الوجود من هذه المراتب وكلام المتكلم إنما هو بما حصل في الوجود لا بالنظر الآخر المنسوب إلى جانب الحق ثم أصل هذا الأمر كله إنما هو من جانب وجود واجب الوجود لذاته وهو الخير المحض الذي لا شر فيه من جانب العدم المطلق الذي في مقبلة الوجود المطلق وهذا العدم هو الشر المحض الذي لا خير فيه فما ظهر من شر في العالم فهذا أصله لأنه عدم الكلا م أو عدم الملامية أو عدم حصول الغرض فهي نسب وما ظهر من خير فالوجود المطلق فاعله ولذلك قال قل كل من عند الله وما هو موصوف بأنه عندك فليس هو عينك والإعدام والإيجار بين ارادته سبحانه وقدرته ولهذا قلنا أن الخير فعل الحق ولم نقل في الشر فعلاً وإنما قلنا أن ذلك العدم المطلق أصله فحررنا العبارة عنه ليعرف العاقل الناظر في كتابي هذا ما أردناه وإذ قد تبين هذا الأصل النافع في هذا الباب فلنقل ومما يلجأ إليه في دفع ما يكره من الأفعال ما تتلوه الشياطين على ملك سليمان من علم السحر الذي مزجوه بما أنزل على الملكين هاروت وماروت من علم الحق فعلم الحق من ذلك هو العلم بالأمور التي تسمى معجزات فإن الحق معجز وهو النور الذي يستند إليه وعلم الباطل من ذلك علم الخيال الذي قال فيه يخيل إليه من سحرهم أنها تسعى ولهذا سمى السحر سحر أما مأخوذ من السحر وهو اختلاط الضوء والظلمة فالسحر له وجه إلى الظلمة وليس ظلاماً خاصاً وله وجه إلى الضوء وليس ضوأ خالصاً كذلك السحر له وجه إلى الحق وهو ما ظهر إلى بصر الناظر فإنه حق وله وجه إلى الباطل لأنه ليس الأمر في نفسه على ما أدركه البصر فلهذا سمته العرب سحراً وسمى العامل به ساحر إلا العالم به ولهذا سمى كيدا من كاد يكيد أي كاد يقارب الحق قال تعالى أنهم يكيدون كيدا أي يقاربون الحق فيما يظهر لكم وكاد من أفعال المقاربة تقول العرب كاد العروس يكون أميراً أي قارب أن يكون أميراً قال تعالى إنما فعلوا كيد ساحر أي فعلوا ما يقارب الحق في الصورة الظاهرة للبصر فإذا لم يكن حقاً ففإذا لم يكن حقاً فماذا بعد الحق إلا الضلال فإني تصرفون أي كيف تصرفون عن معرفة هذه الحقائق ومما

يتعلق بهذا العلم من الشر مقلوب الحمد ولهذا قال فلا تكفر فإن مقلوب الحمد كفر وهو الذم إذا الحمد هو الثناء على المحمود بما هو عليه من الخلال وبما يكون منه مما تعطيه مكارم الأخلاق والذم في مقابلة ما ذكرناه قال تعالى فيتعلمون منهما أي من المعلمين ما يفرقون به بين المرء وزوجه والله قد كره وقد ذمه وندب إلى الإلفة وانتظام الشمل ولما علم سبحانه أن الإفتراق لا بد منه لكل مجموع مؤلف لحقيقة خفيت عن أكثر الناس شرع الطلاق رحمة بعباده ليكونوا مأجورين في أفعالهم محمودين غير مذمومين إرغاماً للشياطين ومع هذا فقد ورد في الخبر النبوي أنه صلى الله عليه وسلم قال ما خلق الله حلالا أبغض إليه من الطلاق لأنه رجوع إلى العدم إذ كان بائتلاف الطبائع ظهر وجود التركيب وبعدم ائتلاف كان العدم فكانت الاسماء الإلهية معطلة التأثير فمن أجل هذه الرائحة كره الفرقة بين الزوجين فعدم عين الإجتماع أي هذه الحالة ارتفعت بافتراق هذين الزوجين وإن بقيت أعيانهما وإن كان الإجتماع والإفتراق والحركة والسكون الحاصل من ذلك راجع إلى نسب معقولة لا أعيان موجودة كما يراه بعضهم وبهذا النور الخاص بهذا المنزل يندفع جميع ما ذكرناه من الشرور وما لم نذكره مما ينطلق عليه إسم شر بالإضافة إلى ما قررناه من الكمال والملامية وغير ذلك وهذا القدر من السحر الذي يعطي التفرقة هو الذي يدفعه سبب وجود هذا النور في هذا المنزل خاصة وعند الخروج من هذه السدف والظلم بالإدرلاج فيها حتى يطلع لك الصباح وتشرق

الأنوار وذلك عالم الآخرة حيث كان حينئذ تحمد مسعاك وما فاتك بذلك السهر في سيرك من لذة النوم والإضطجاع والسكون فوضعوا لذلك لفظاً مطابقاً وهو قولهم عند الصباح يحمد القوم السرى والصباح عبارةو عن هذا النور ومن حصل له هذا النور كان الناس فيه بين غابط وحاسد فالغابط من طلب من الله أن يكون له مثل ما حصل لهذا من هذه الحال منغير أن يسلب ذلك عن صاحبه والحاسد من يطلب زوال هذا الأمر من صاحبه ولا يتعرض في طلبه لنيله جملة واحدة فإن طلب مع طلب إزالته من ذلك نيله فبه يقع الإشتراك بين الغابط والحاسد فلذلك فصلنا فيه هذا التفصيل وإن كان الشرع قد أطلق لفظ الحسد في موضع الغبط فقال صلى الله عليه وسلم لا حسد إلا في اثنتين رجل آتاه الله مالاً فسلطه على هلكته في الحق فهو ينفق منه ويرفقه يميناً شمالاً وفي هذا سر وتنبيه على فضل الكرم والعطاء لغير عوض فإنه من أعطى لعوض فهو شراء ليس بكرم إذا الكريم من لا يطلب المعارضة فلذا قال يميناً شمالاً ولو عنى بالشمال الإنفاق في معصية من زنا أو غيره فليس بكرم لأنه يحصل به عوضاً هو أحب إليه من المال فإن قيل أن العوض له لازم فإن الثناء بالكرم لازم لذى الكرم قلنا هذا لا يقع إى من الجاهل لأن الثناء الحسن من لوازم الكرم سواء طلبه فاشتغاله بطلب الحاصل جهل فإن الحاصل لا يبتغي والازم للشئ لا بد له منه وإلا فليس بلازم فإن فعل ذلك التحق بأصحاب الأعواض ولم يتصف عند ذلك بالكرم ولا لبسه والرجل الآخر رجل آتاه الله علماً فهو يبثه في الناس أي يفرقه فيهم الحديث كما قال عليه السلام فإنا أوردناه من جهة المعنى وبعض ألفاظه صلى الله عليه وسلم فسماه حسدا وقد يسمى الشئ باسم الشئ بما يقاربه أو يكون منه بسبب وبعد أن فصلنا ما أردناه ارتفع الأشكال فيما قصدناه ونحن إنما أردناه ما أراد الله تعالى بقوله " ومن شر حاسد إذا حسد " وليس الشر في طلب نيل مثله وإنما الشئ في طلب زواله ممن هو عنده ولما قلنا أن عبد الرب له خمس درجات وأنه يزيد على عبد الملك بأربع درجات كان هذا المنزل على خمس درجات والدرجة السادسة التي لهذا المنزل فيها خلاف بين أهل هذا الشأن فمنهم من جعلها درجة مستقلة بنفسها لكنها فاصلة بين مقامين من المقامات الإلهية وليس هو مذهبنا ومنهم من جعلها درجة سادسة في عين هذا المقام وهو مذهبنا وهذه الدرجة تتضمن منزلاً واحداً من منازل الغيب والإجماع من أهل هذا الشأن وقيل ثلاث منازل بخلاف بينهم فأما ابن برجان فإنفرد دون الجماعة باظهار المنزل الثاني في هذه الدرجة من منازل الغيب ولم أعلم ذلك لغيره وله وجه تلك القوة وإنما يظهر عند صنعه التحليل والكلام على المفردات من علم هذا الطريق وهو مما يتعلق بمعرفة الهوية ولهذه الدرجة تسعة عشر منزلاً من منازل الشهادة كل منزل من هذه المنازل الشهادة كل منزل من هذه المنازل يمنع ملكاً من التسعة عشر الذين على النار فلا يصيب صاحب هذه الدرجة من النار شئ قال تعالى عليها تسعة عشر فلوجود هذه المنازل في هذه الدرجة جعلت ملائكة النار تسعة عشر ولا نعكس فنقول من أجل هؤلاء الملائكة جعلت هذه المنازل تسعة عشر فإن الأمر لم يكن كذلك ولم تكن هذه المنازل بحكم الجعل بخلاف الملائكة فإن هذه الدرجة اقتضت هذه المنازل لذاتها وقال في الملائكة " وما جعلنا عدتهم إلا فتنة " فكانوا بحكم الجعل وكانوا في عالم الشهادة لأن

النار محسوسة مشهودة وتتضمن هذه الدرجة السادسة من العلوم علم الاسماء الإلهية المتعلقة بالكون ولها صورة فيالعموم من حيث الإيجاد وفي الخصوص من حيث السعادجة واعلم أنه ما من منزل من هذه المنازل التي في هذا الكتاب الأوله هذه الدرجة وتختلف آثارها باختلاف المنازل إلا منزلاً واحداً من منازل القهر وسيأتي ذكره إن شاء الله وكنا قد ذكرنا في الكتاب هياكل الأنوار هذا المنزل وما يختص به وما يعطيه هيكله فلينظر هناك وهو الهيكل الثاني عشر ومائة وهذه العجالة تضيق عن أسرارها في كل منزل من هذه المنازل المودعة فيه أعني في هذا الكتاب وكذلك المنازلات والفرق بين المنزل والمنازلات ما نبينه لك وذلك أن المنزل عبارة عن المقام الذي ينزل الحق فيه إليك أو تنزيل أنت فيه عليه ولتعلم الفرق بين إليك وعليه والمنازلة أن يريد هو النزول إليك ويجعل في قلبك طلب النزول عليه فتتحرك الهمة حركة

روحانية لطيفة للنزول عليه فيقع الإجتماع به بين نزولين نزول منك عليه قبل أن تبلغ المنزل ونزوله منه إليك أي توجه إسم إلهي قبل أن يبلغ المنزل فوقوع هذا الأجتماع في غير المنزلين يسمى منازلة وهنا يكون لصاحب هذه الحالة أحد ثلاثة أمور أما تحصل الفائدة عند اللقاء المطلوبة لذلك الاسم من هذا العبد ولهذا العبد من ذلك الاسم فينفصل عنه الاسم إلى مسماه ويرجع العبد إلى مقامه الذي منه خرج وأما أن يحكم عليه الاسم الألهي بالرجوع إلى ما منه خرج ويكون ذلك الاسم الألهي معه إلى أن يوصله إلى ما منه خرج وأما أن يأخذه الاسم الألهي معه ويعرج به إلى مسماه وأي الأمرين حصل من هذا الذي ذكرنا فيسمى عندنا هذا المنزل الذي رجعا إليه بهذه الصفة الخاصة منزل المنازلات لأنه يعطي من الأحكام خلاف ما يعطيه إذا لم يكن نزوله عن منازلة يعرف هذا أهل الأذواق وأهل الشرب والري وقد جعلنا في هذا الكتاب من المنازلات ما تقف عليه أن شاء الله وأعلم أن المنازل لا ينطلق عليها هذا الاسم ألا عند النزول فيها فإن أقام فيها ولم ينتقل عنها حدث لها إسم الموطن لأستيطانه فيها وإسم المسكن لسكونه إليها وعدم أنتقاله إلى منزل ألا أنه لا بد له أن ينتقل في نفس هذا المنزل في دقائقه بحيث لا يخرج عنه كمثل الذي يتصرف في بيوت الدار التي هو ساكنها فما دام العارف مستصحباً لإسم واحد ألهي مع أختلاف تصرفه فيه كان موطناً له من حيث الجملة ومن المحال أن يقيم أحد نفسين على حالة واحدة فلا بد له من الأنتقال في كل نفس ولهذا منع بعضهم من أهل الله أن يكون الاسم موطناً أو مسكناً لأنه تخيل أن لكل نفس وكل حال إسماً ألهياً ولم يدر أن الاسم الألهي قد يكون له حكم أو يكون له أحكام كثيرة مختلفة فيكون موطناً لهذا الشخص ما دام يتصرف تحت أحكامه فأما قولهم من المحال بقاؤه نفسين على حكم واحد على أن يكون واحد نعتاً لحكم فصحيح وأما أن أرادوا أستحالة بقائه نفسين على حكم واحد على طريق الأضافة أضافة الحكم إلى الواحد فليس بصحيح فإن الوجوه لهذا الاسم الألهي فالغفار يستره عن كذا وكذا وكذا وكذا بحسب المطالب التي تطلبه في كل نفس مما يصح أن يستره عنها الاسم الغفار على التتالي والتتابع من غير أن يتخللها ما يطلب إسماً آخر ولهذا صحت فيه المبالغة لأنه يكثر منه ذلك وهكذا الخلاق والرزاق وجميع الاسماء التي لها حكم في الكون إذا توالى على الأنسان ما يطلب هذا الاسم ولا بد فالاسماء الألهية منازل بوجه ومساكن ومواطن بوجه وقد بينا في هذا الباب على طريق الأشارة وضيق الوقت ما تقع به الفائدة لصاحب الذوق وما نودع كل باب مما عندنا فيه ألا نقطة من بحر محيط هذا بالنظر إلى ما عندنا فيه فكيف هو بالنظر إلى ما هو عليه في نفسه هو البحر الذي لا ساحل له وهذا المنزل من منازل الأمر وهذه المنازل الأمرية وأن كانت سبعة في العدد فمن حيث الأمهات وأنما هي أكثر من ذلك ولا بد لنا أن تفرغنا إليها من حصرنا إياه حتى يعلم إلى كم تنتهي من جناب الحق فإن فيها فوائد جمة هي مثبوبة في كتبنا والله سبحانه يقول الحق وهو يهدي السبيل وفي هذا المنزل من العلوم علم أخراج المغيبات بالاسماء الألهية وعلم الخلق وعلم الغيب الداخل في الشهادة وعلم الشبه وعلم نفث الروح في الروع لطيفة للنزول عليه فيقع الإجتماع به بين نزولين نزول منك عليه قبل أن تبلغ المنزل ونزوله منه إليك أي توجه إسم إلهي قبل أن يبلغ المنزل فوقوع هذا الأجتماع في غير المنزلين يسمى منازلة وهنا يكون لصاحب هذه الحالة أحد ثلاثة أمور أما تحصل الفائدة عند اللقاء المطلوبة لذلك الاسم من هذا العبد ولهذا العبد من ذلك الاسم فينفصل عنه الاسم إلى مسماه ويرجع العبد إلى مقامه الذي منه خرج وأما أن يحكم عليه الاسم الألهي بالرجوع إلى ما منه خرج ويكون ذلك الاسم الألهي معه إلى أن يوصله إلى ما منه خرج وأما أن يأخذه الاسم الألهي معه ويعرج به

إلى مسماه وأي الأمرين حصل من هذا الذي ذكرنا فيسمى عندنا هذا المنزل الذي رجعا إليه بهذه الصفة الخاصة منزل المنازلات لأنه يعطي من الأحكام خلاف ما يعطيه إذا لم يكن نزوله عن منازلة يعرف هذا أهل الأذواق وأهل الشرب والري وقد جعلنا في هذا الكتاب من المنازلات ما تقف عليه أن شاء الله وأعلم أن المنازل لا ينطلق عليها هذا الاسم ألا عند النزول فيها فإن أقام فيها ولم ينتقل عنها حدث لها إسم الموطن لأستيطانه فيها وإسم المسكن لسكونه إليها وعدم أنتقاله إلى منزل ألا أنه لا بد له أن ينتقل في نفس هذا المنزل في دقائقه بحيث لا يخرج عنه كمثل الذي يتصرف في بيوت الدار التي هو ساكنها فما دام العارف مستصحباً لإسم واحد ألهي مع أختلاف تصرفه فيه كان موطناً له من حيث الجملة ومن المحال أن يقيم أحد نفسين على حالة واحدة فلا بد له من الأنتقال في كل نفس ولهذا منع بعضهم من أهل الله أن يكون الاسم موطناً أو مسكناً لأنه تخيل أن لكل نفس وكل حال إسماً ألهياً ولم يدر أن الاسم الألهي قد يكون له حكم أو يكون له أحكام كثيرة مختلفة فيكون موطناً لهذا الشخص ما دام يتصرف تحت أحكامه فأما قولهم من المحال بقاؤه نفسين على حكم واحد على أن يكون واحد نعتاً لحكم فصحيح وأما أن أرادوا أستحالة بقائه نفسين على حكم واحد على طريق الأضافة أضافة الحكم إلى الواحد فليس بصحيح فإن الوجوه لهذا الاسم الألهي فالغفار يستره عن كذا وكذا وكذا وكذا بحسب المطالب التي تطلبه في كل نفس مما يصح أن يستره عنها الاسم الغفار على التتالي والتتابع من غير أن يتخللها ما يطلب إسماً آخر ولهذا صحت فيه المبالغة لأنه يكثر منه ذلك وهكذا الخلاق والرزاق وجميع الاسماء التي لها حكم في الكون إذا توالى على الأنسان ما يطلب هذا الاسم ولا بد فالاسماء الألهية منازل بوجه ومساكن ومواطن بوجه وقد بينا في هذا الباب على طريق الأشارة وضيق الوقت ما تقع به الفائدة لصاحب الذوق وما نودع كل باب مما عندنا فيه ألا نقطة من بحر محيط هذا بالنظر إلى ما عندنا فيه فكيف هو بالنظر إلى ما هو عليه في نفسه هو البحر الذي لا ساحل له وهذا المنزل من منازل الأمر وهذه المنازل الأمرية وأن كانت سبعة في العدد فمن حيث الأمهات وأنما هي أكثر من ذلك ولا بد لنا أن تفرغنا إليها من حصرنا إياه حتى يعلم إلى كم تنتهي من جناب الحق فإن فيها فوائد جمة هي مثبوبة في كتبنا والله سبحانه يقول الحق وهو يهدي السبيل وفي هذا المنزل من العلوم علم أخراج المغيبات بالاسماء الألهية وعلم الخلق وعلم الغيب الداخل في الشهادة وعلم الشبه وعلم نفث الروح في الروع

٧٢٠ الباب الثاني والسبعون ومائتان

٧٢١ في معرفة منزل تنزيه التوحيد

الباب الثاني والسبعون ومائتان
في معرفة منزل تنزيه التوحيد
بتنزيه توحيد الأله أقول ... وذلك نور ما لديه أقول
وتنزيهه ما بين ذات ورتبة ... وأن الذي يدري به لقليل
تنزه عن تنزيه كل منزه ... فمن شاء قولاً فليقل بيقول
فإن وجود الحق في حرف غيبه ... لحرف حضور ما عليه قبول

أعلم أيدنا الله وأياك بروح منه أن المراد بلفظة تنزيه التوحيد أمران الواحد أن يكون التوحيد متعلق التنزيه لا الحق سبحانه والأمر الآخر أن يكون التنزيه مضافاً إلى التوحيد على معنى أن الحق تعالى قد ينزه بتنزيه التوحيد إياه لا بتنزيه من نزهه من المخلوقين بالتوحيد مثل حمد الحمد فإن قيام الصفة بالموصوف ما فيها دعوى ولا يتطرق إليها أحتمال والواصف نفسه أو غيره بصفة ما يفتقر إلى دليل على صدق دعواه فيتعلق بهذا فصول تدل عليها آيات من الكتاب منها هل يصح الأضمار قبل الذكر في غير ضرورة الشعر أم لا فالشاعر يقول
جزى ربه عني عدي بن حاتم فأضمر قبل الذكر ولكن الشعر موضع الضرورة ومن فصول هذا المنزل الأمر بتوحيد الله فلا يكون فيه

توحيد الحق نفسه ويتعلق به التقليد في التوحيد لأن الأمر لا يتعلق بمن يعطيه الدليل ذلك إلا أن يكون متعلق الأمر الإستدلال لا التعريف على طريق التسليم أو الإستدلال بالتنبيه على موضع الدلالة مثل قوله إذا لذهب كل إله بما خلق وكقوله لو كان فيهما آلهة إلا الله لفسدتا وكقوله لم يلد ولم يولد ومن فصول هذا المنزل قوله تعالى " ما اتخذ صاحبة ولا ولداً " لعدم الكفاءة إذ لم يكن له كفؤا أحد فلو كانت الكفاءة موجودة لجاز ذلك قال عز وجل ولا تنكحوا المشركات حتى يؤمن فجعل الكفاءة بالدين وقوله لو أراد الله أن يتخذ ولدا فجعله من قبيل الإمكان فقال لا اصطفى والإصطفاء جعل والمجعول ينافي الكفاءة للجاعل وأين مرتبة الفاعل من المفعول ومن فصول هذا المنزل التنزيه أن يكون مدركاً بالمقدمات التي تنتج وجوده أو معرفة به تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً ومن فصول هذا المنزل أنه لا يكون مقدمة لأنتاج شئ للتركيب الذي يتصف به المقدمات والسبب الرابط في المقدمات فيستدعي المناسبة بين الخلق والحق غير معقولة ولا موجودة فلا تكون عنه شئ من حيث ذاته ولا يكون عن شئ من حيث ذاته وكل ما دل عليه الشرع أو اتخذه العقل دليلا إنما متعلقة الإلوهة لا الذات والله من كونه إلهاً هو الذي يستند إليه الممكن لا مكانه فلنذكر ما يتعلق بفصول هذا المنزل على الإختصار إن شاء الله اعلم أن هذا المنزل هو الرابع من منزله العظمة في حق أصحاب البدايات وهو الحادي عشر والعاشر ومائة في حق الأكابر الروحانيين ولما كانت الحضرة الإلهية تنقسم إلى أقسام ذات وصفات وأفعال كان هذا المنزل أحدهما وهو الثالث منها ولما كانت الصفات على قسمين صفة فعل وصفة تنزيه كان هذا المنزل صفة التنزيه منهما فأما تنزيه التوحيد فهو أن هذا التوحيد الذي ننسبه إلى جناب الحق منزه أن ينسب إلى غير الحق فهو المنزه على الحقيقة لا الحق وإنما قلنا هذا لأنه يجوز أن يوصف به غير الحق فيما يعطيه اللفظ كما وقعت المشاركة في اطلاق لفظة الوجود والعلم والقدرة وسائر الاسماء في حق الخلق فهذا المنزل ينزه هذا التوحيد المنسوب إلى الله أن يوصف به غيره فإنه توحيد الذات من جميع الوجوه ولا يوصف بهذا التوحيد غيره لا في اللفظ ولا في المعنى وكانت ذات الحق المنسوب إليها هذا التوحيد لا يتعلق بها تنزيه لأنه لا يجوز عليها فتبعد عن وصفها الذي يجوز عليها إذ كانت فينفس الأمر منزهة لا بتنزيه منزه وأما كان تنزيه التوحيد متعلقة الحق سبحانه فيكون منزها من حيث ذاته بلسان عين هذا الوصف الذي هو التوحيد له كثناء لسان صفة الكريم بالكريم لقيامه به لا بقوله القاءل ودليل الناظر أنه سبحانه واحد فقد كان له هذا الوصف لا أنت وله هذا الوصف وأنت أنت وإذا كان هذا الأمر على هذا الحد فما ثم موجود يصح إن يضمر قبل الذكر إلا من يستحق الغيب المطلق الذي لا يمكن أن يشهد بحال من الأحوال فيكون ضمير الغيب له كالاسم الجامد العلم للمسمى يدل عليه بأول وهلة من غير أن يحتاج إلى ذكر نتقدم مقرر في نفس السامع يعود عليه هذا الضمير فلا يصح أن يقال هو إلا في الله خاصة فإذا أطلق على غير الله فلا يطلق إلا بعد ذكر متقدم معروف بأي وجه كان مما يعرف به فيقال هو عين محل هذا الضمير مشهود عند من لا يصح أن يقال فيه هو لحضوره عنده فيزول عنه إسم الهو بالنظر إلى ذلك ويثبت له إسم الهو بالنظر إلى من غاب عنه فإن قيل إذا صح ما قررته فإنه سبحانه مشهود لنفسه فيزول عنه الهو بالنظر إلى شهوده نفسه فإذا الهو ليس له بمنزلة الاسم العلم كما زعمت قلنا وإن شهد نفسه فإن الهوية معلومة غير مشهودة وهي التي ينطلق عليها إسم الهو هذا على مذهبنا وهو مذهب أهل الحق كيف وثم طائفة تقول أنه لا يعلم نفسه فلا يزال الهو له منا ومنه قال تعالى في أول سورة الإخلاص لنبيه عليه السلام قل هو الله أحد فابتدأ بالضمير ولم يجر له ذكر متقدم يعود عليه في نفس القرآن وإن كانت اليهود قد قالت له انسب لنا ربك فربما يتوهم صاحب اللسان أن هذا الضمير يعود على الرب الذي ذكرته اليهود ولتعلم أن هذا الضمير لا يريد به الرب الذي ذكرته اليهود لأن الله يتعالى أن يدرك معرفة ذاته خلقه ولذلك

قال هو الله وما ذكر في السورة كلها شيأ يدل على الخلق بل أودع تلك السورة التبري من الخلق فلم يجعل المعرفة به نتيجة عن الخلق فقال تعالى " ولمن يلد ولم يجعل الخلق " في وجوده نتيجة عنه كما يزعم بعضهم بأي نسبة كانت فقال تعالى لم يلد ونفى التشبيه بأحدية كل أحد بقوله ولم يكن له كفواً أحد وأثبت له أحدية لا تكون لغيره وأثبت له الصمدانية وهي صفة تنزيه وتبرئة فارتفع أن يكون الضمير يعود على الرب المذكور المضاف إلى الخلق في قولهم له صلى الله عليه وسلم أنسب لنا ربك فأضافوه إليه لا إليهم ولما نسبة صلى الله عليه وسلم بما أنزل عليه لم يضفه لا إليه ولا إليهم بل ذكره بما يستحقه جلاله فإذا ليس الضمير في هو الله يعود على ما ذكر وأين المطلق من المقيد فهوية المقيد ليست هوية المطلق فهوية المقيد نسبة نتعلق بالكون فتتقيد به إذ تقيد الكون بها فيقال خالق

ومخلوق وقادر ومقدور وعالم ومعلوم ومريد ومراد وسميع ومسموع وبصير ومبصر ومكلم ومكلم والحي ليس كذلك فهو هويته لا تعلق له بالكون وليس القيوم كذلك فإذا عرفت ما ذكرناه عرفت أن الأضمار قبل الذكر لا يصح إلا على الله وبعد الذكر تقع فيه المشاركة قال تعالى الله الذي لا إله إلا هو فأعاد الضمير على الله المذكور في أول الآية واعلم أن التوحيد اتلذي يؤمر به العبد أن يعلمه أو يقول ليس هو التوحيد الذي يوحد الحق به نفسه فإن توحيد الأمر مركب فإن المأمور بذلك مخلوق ولا يصدر عن المخلوق إلا ما يناسبه وهو مخلوق عن مخلوق فهو أبعد في الخلق عن الله من الذي وجد عنه هذا التوحيد على كل مذهب من نفاة الأفعال عن المخلوقين ومثبتيها لأن النفاة قائلون بالكسب وغير النفاة قائلون بالإيجاد فكيف يليق بالجناب العزيز ما هو مضاف إلى الخلق وإن كنا تعبدنا به شرعاً فنقرره في موضعه ونقوله كما أمرنا به على وجهة القربة إليه مع ثبوت قدمنا فيما أشهدنا الحق من المعرفة به من كونه لا يعرف في ليس كمثله شيء وفيما ذكره في سورة الأخلاص وفي عموم قوله بالتسبيح الذي هو التنزيه رب العزة عما يصفون والعزة تقتضي المنع أن يوصل إلى معرفته ومن أسرار هذا المنزل قوله لو أرادو الله أن يتخذ ولداً فإن كان حرف أمتناع ولكنه أمتناع شيء لأمتناع غيره فهو عدم لعدم فإذا جاء حرف لا بعد لو كان حرف أمتناع لوجود ولم يأت في هذه الآية لا فنفي الأرادة أن تتعلق بأتخاذ الولد ولم يقل أن يلد ولداً فإنه يقول لم يلد والولد المتخذ يكون موجود العين من غير أن يكون ولداً فيتبنى بحكم الأصطفاء والتقريب في المنزلة أن ينزله من نفسه منزلة الولد من الوالد الذي يكون له عليه ولادة والحقيقة تمنع من الولادة والتبني لأن النسبة مرتفعة عن الذات والنسبة الألهية من الله لجميع الخلق نسبة واحدة لا تفاضل فيها إذا التفاضل يستدعي الكثرة فلهذا أتى بلفظة لو ولم يجعل بعدها لفظة لا فكان حرف أمتناع أي لم يقع ذلك ولا يقع لأمتناع الذات أن توصف بما تستحقه ولهذا قال ما أتخذ صاحبة ولا ولداً بعد قوله تعالى وأنه تعالى جد بنا فوصفه بالعلو عن قيام هذا الوصف لعظمة الرب المضاف إلى المربوب بالذكر فكيف بالرب من غير أضافة لفظية فكيف بالاسم الله فكيف بالذات من غير إسم فأعظم من هذا التنزيه ما يكون وأما نفي الكفاءة والمثل فربما يتوهم من لا معرفة له بالحقائق أنه لو وجدت الكفاءة جاز وقوع الولد بوجود الصاحبة التي هي كفؤ فليعلم أن الكفاءة مشروعة لا معقولة والشرع أنما لزمها من الطرف الواحد لا من الطرفين فمنع المأة أن تنكح ما ليس لها بكفؤ ولم يمنع الرجل أن ينكح ما ليس بكفؤ له ولهذا له أن ينكح أمته بملك اليمين وليس للمرأة أن ينكحها عبدها والحق ليس بمخلوق وهو الوالد لو كان له ولد والكفاءة من جهة الصاحبة لا تلزم فأرتفع المانع لوجود الولد لا لعدم الكفاءة بل لما تستحقه الذات من أرتفاع النسب والنسب ولما تستحقه أحدية الألوهة إذا الولد شبيه بأبيه فبطل مفهوم من حمل ما أتخذ صاحبة ولا ولداً على جواز ذلك أذ كان متخذاً وكان المفهوم منه ومن نفي الكفء والمثل ما ذكرناه ولما كان التنزيه للذات على ما قررناه بطل أن تكون المعرفة به القائمة بنا نتيجة عن معرفتنا بنا لأستنادنا إليه من حيث أمكاننا وأن ذلك لا يتضمن معرفة ذاته بالصفة الثبوتية النفسية التي هو عليها بالأصح من ذلك ألا

الأستناد لذات منزهة عما ينسب إلينا مجهولة عندنا ما ينسب إليها من حيث نفسيتها فلا يعرف سبحانه أبداً وإذا كانت المعرفة به من النزاهة والعلو بهذا الحد فأحرى أن يكون وجوده معلولاً لعلة تتقدمه في الرتبة أو مشروطاً بشرط متقدم أو محققاً لحقيقة حاكة أو مدلولا لدليل يربطه به وجه ذلك الدليل فلا جامع سبحانه بيننا وبينه من هذه الجوامع الأربعة فالتحقت المعرفة به منا بوجوده في النزاهة والرفعة عن الأدراك لها وكما لم يصح أن ينتجه شيء فلا تكون هويته أيضاً من حيث هويته لا من حيث مرتبته تنتج شيأً أذ لو أرتبط به شيء من حيث هويته لأرتبطت هويته بذلك الشيء فلا يصح أن يكون علة لمعلول ولا شرطاً لمشروط ولا حقيقة لمحقق ولا دليلاً لمدلول ولا سيما وقد قال سبحانه لم يلد مطلقاً وما قيد فلو كان حقيقة لولد محققاً ولو كان دليلاً لولد مدلولاً ولو كان علة لولد معلولاً ولو كان شرطاً لولد مشروطاً فهو سبحانه المستند المجهول الذي لا تدركه العقول ولا تفصل أجماله الفصول فهذا أيضاً وجه من وجوه تنزيه التوحيد وأما ما يتعلق بالواحد والأحد من التوحيد في أحديته فإن لفظ الأحدية جاءت ثابتة الأطلاق على من سواه فقال " ولا يشرك بعبادة ربه أحداً " وأن كان المفهوم منه بالنظر إلى تفسير المعاني على طريق أهل الله أنه لا يعبد من حيث أحديته لأن الأحدية تنافي وجود العابد فكأنه يقول لا يعبد ألا الرب من حيث ربوبيته فإن الرب أوجدك فتعلق به وتذلل له ولا تشرك الأحدية

مع الربوبية في العبادة فتتذلل لها كما تتذلل للربوبية فإن الأحدية لا تعرفك ولا تقبلك فيكون تعبد في غير معبد وتطمع في غير مطمع وتعمل في غير معمل وهي عبادة الجاهل فنفي عبادة العابدين من التعلق بالأحدية فإن الأحدية لا تثبت ألا الله مطلقاً وأما ما سوى الله فلا أحدية له مطلقاً فهذا هو المفهوم من هذه الآية عندنا من حيث طريقنا في تفسير القرآن ويأخذ أهل الرسوم من ذلك قسطهم أيضاً تفسير للمعنى فيحملون الأحد المذكور على ما أتخذوه من الشركاء وهو تفسير صحيح أيضاً فالقرآن هو البحر الذي لا ساحل له أذ كان المنسوب إليه يقصد به جميع ما يطلبه الكلام من المعاني بخلاف كلام المخلوقين وإذا علمت هذا علمت المراد بقوله جل ثناؤه لنبيه عليه السلام قل هو الله أحد أي لا يشارك في هذه الصفة وأما الواحد فإنا نظرنا في القرآن هل أطلقه على غيره كما أطلق الأحدية فلم أجده وما أنا منه على يقين فإن كان لم يطلقه فهو أخص من الأحدية ويكون إسماً للذات علماً لا يكون صفة كالأحدية فإن الصفة محل الأشتراك ولهذا أطلقت لأحدية على كل ما سوى الله في القرآن ولا يعتبر كلام الناس وأصطلاحهم وأنما ينظر ما ورد في القرآن الذي هو كلام الله فإن وجد في كلام الله لفظ الواحد كان حكمه حكم لأحدية للأشتراك اللفظي فيه وأن كان لا يوجد في كلام الله لفظ الواحد يطلق على الغير فيلحقه بخصائص ما تستحقه الذات ويكون كالاسم الله الذي لم يتسم به أحد سواه ومما يتعلق بهذا المنزل من التنزيه الخاص به ما يحصل من المعارف التي ذكرناها في كتاب مواقع النجوم في التجلي الصمد أني ولا نريد بذلك ما أراد العارف أبو عبد الله البستي في كتابه الذي جعله في عبد الرب وعبد الصمد فإن الصمد الذي نريده لا يضاف ولا يضاف إليه فإن المتضايفين لا بد أن يكون لهما بينية فيكون بينهما نسبة رابطة بها يصح أن تكون الأضافة محققة لهما فالصمد الذي أراده البستي بعبد الصمد هو الذي يلجأ إليه ويتعلق به ويقابل بالتوجه ولهذا أنهت الشريعة للمصلي إذا أستتر بأصطوانة أو عصا أو مؤخرة رحل أو ما هو مثلها أن يصمد إليها صمداً ولكن يحرف عنها قليلاً يميناً أو شمالاً وليس من أوصاف التنزيه من يصمد إليه ولكنه من أوصاف الكرم فالصمدية المطلقة عن هذا التقييد هي التي تستحق أن تكون صفة تنزية إذ لا تعلق للكون بها وهي المطلوبة في هذا المنزل وشرحها في اللغة مذكور وأعلم أن هذا المنزل وإن كان يطلب الأحدية والتنزيه من جميع الوجوه فإنه يظهر في الكشف الصوري المقيد بالمظاهر كالبيت القائم على خمسة أعمدة عليها سقف مرفوع محيط به حيطان لا باب فيها مفتوح فليس لأحد فيه دخول بوجه من الوجوه لكن خارج البيت عمود قائم ملصق إلى حائط البيت يتمسح به أهل الكشف كما يقبلون ويتمسحون بالحجر الأسود الذي جعله

الله نخارج البيت وجعله يميناً له وأضافه إليه لا إلى البيت كذلك هذا العمود لا يضاف إلى هذا المنزل وإن كان منه إلا أنه ليس هو خاصاً به فإنه موجود في كل منزل إلهي وكأنه ترجمان بيننا وبين ما تعطيه المنازل من المعارف وقد نبه على ذلك ابن مسرة الجبلي في كتاب الحروف له وهذا العمود له لسان فصيح يعبر لنا عما تحويه المنازل فنستفيد منه علم ذلك ومن المنازل ما ندخل فيه ونمشي في زواياه فنجد الأمر على حد ما عرفناه فيه ومن المنازل ما لا سبيل لنا إلى الدخول فيه مثل هذا المنزل فنأخذ من هذا العمود التعريف بحكم التسليم فإنه قد قام الدليل لنا على عصمته فيما يخاطبنا به في عالم الكشف كالرسول في عالم الحس فهو لسان حق ومن الناس من يلحقه بأعمدة البيت فإن بعض الحائط عليه ولا يظهر لنا منه إلا وجه واحد وسائره مستور في الحائط فيقول بعض المكاشفين أن البيت قائم على ستة أعمدة فلا تناقض بين مثبتي الخمسة والستة في قيام البيت عليها فقد بينا لك ذلك حتى لا تخيل أن الحق في أحد القولين ومع أحدى الطائفتين فكل طائفة منهما صادقة فلهذا أخبرتك بكيفية ذلك هكذا جميع ما يظهر للناس أنهم اختلفوا فيه فليس بين القوم بحمد الله خلاف فيما يتحققون به بل هم في شغلهم أصح وأحق من أهل الحس فيما يدركونه بحواسهم وأعلم أن الدخول لهذا المنزل من الدينار الثاني الذي للرجولية والنهاية فيه إلى الدينار الرابع وهو تمام الرجولية التي بها يسمى الشخص رجلاً كما قد قدمناه في ترتيب الايمان والولاية والنبوة والرسالة ولا خامس لها يكون خامس خمسة بل قد يكون لها خامس أربعة فاعلم ذلك وإذا تفطنت إلى ما فصله الحق تعالى عرفت أنت تفصيله فيما أجمله في قوله ولا أدنى من ذلك يعني الأثنين ولا أكثر يعني السبعة فما فوقها من الأفراد ففصل الحق بقوله ما يكون من نجوى ثلاثة إلا هو رابعهم ولا خمسة إلا هو سادسهم ولم يقل ولا أربعة إلا هو خامسهم فعرفنا من أدنى ذلك وأكثر أنه يريد الأفراد يشفعها بما ليس منها فتحققنا أن الغيرة حكمت هنا فلم تثبت لأحد فردية إلا شفعتها هوية الحق حتى

لا تكون الأحدية الإله فلا يشفع فرديته مخلوق ويشفع هو فردية المخلوقين ولذلك قال وهو معكم أينما كنتم ولم يقل وأنتم معه لأنه مجهول المصاحبة فيعلم سبحانه كيف يصحبنا ولا نعرف كيف نصحبه فالمعية ثابتة فينا منفية عنا فيه فلم يقل وأنتم معه إلا هو خامسهم ولا اثنين إلا هو ثالثهما لأن الغيرة لا تتعلق بالشفعية في الأكوان لأن الشفع لها حقيقة وإنما تتعلق بالوترية إذا نسبت إلى الأكوان وهي لا تستحقها فنوترها بالحق ليكون الظهور له تعالى في الأشياء وهذا من أقوى الدلائل على صفة تعالى بالغيرة لأنها مشتقة من رؤية الغير لأنه يستدعي المشاركة والله برئ من مشاركة الغير فهو برئ أن يكون غير الأحد أو يكون أحد غير إله قال صلى الله عليه وسلم لا أحد أو كما قال غير من الله فوصفه بالغيرة وحكمها في هذا المقام قوى فهذا قد ذكرنا نبذا مما يعطيه هذا المنزل على ضيق الوقت والله يقول الحق وهو يهدي السبيل وفي هذا المنزل من العلوم علم الأحدية والفرق بينهما وبين الوحدانية وعلم النسب الإلهي يقول الله تعالى يوم القيامة اليوم أضع نسبكم وأرفع نسبي أين المتقون وعلم البسائط والعلم الضروري وعلم التماثل والحمد لله رب العالمينه نخارج البيت وجعله يميناً له وأضافه إليه لا إلى البيت كذلك هذا العمود لا يضاف إلى هذا المنزل وإن كان منه إلا أنه ليس هو خاصاً به فإنه موجود في كل منزل إلهي وكأنه ترجمان بيننا وبين ما تعطيه المنازل من المعارف وقد نبه على ذلك ابن مسرة الجبلي في كتاب الحروف له وهذا العمود له لسان فصيح يعبر لنا عما تحويه المنازل فنستفيد منه علم ذلك ومن المنازل ما ندخل فيه ونمشي في زواياه فنجد الأمر على حد ما عرفناه فيه ومن المنازل ما لا سبيل لنا إلى الدخول فيه مثل هذا المنزل فنأخذ من هذا العمود التعريف بحكم التسليم فإنه قد قام الدليل لنا على عصمته فيما يخاطبنا به في عالم الكشف كالرسول في عالم الحس فهو لسان حق ومن الناس من يلحقه بأعمدة البيت فإن بعض الحائط عليه ولا يظهر لنا منه إلا وجه واحد وسائره مستور في الحائط فيقول بعض المكاشفين أن البيت قائم على ستة أعمدة فلا تناقض بين مثبتي الخمسة والستة في قيام البيت عليها فقد بينا لك ذلك حتى لا تخيل أن الحق في أحد القولين ومع أحدى الطائفتين فكل طائفة منهما صادقة فلهذا أخبرتك بكيفية ذلك هكذا جميع ما يظهر للناس أنهم اختلفوا فيه فليس بين القوم بحمد الله خلاف فيما يتحققون به بل هم في شغلهم أصح وأحق من أهل الحس فيما يدركونه بحواسهم وأعلم أن الدخول لهذا المنزل من الدينار الثاني الذي للرجولية والنهاية فيه إلى الدنيار الرابع وهو تمام الرجولية التي بها يسمى الشخص رجلاً كما قد قدمناه في ترتيب الايمان والولاية والنبوة والرسالة ولا خامس لها يكون خامس خمسة بل قد يكون لها خامس أربعة فاعلم ذلك وإذا تفطنت إلى ما فصله الحق تعالى عرفت أنت تفصيله فيما أجمله في قوله ولا أدنى من ذلك يعني الأثنين ولا أكثر يعني السبعة فما فوقها من الأفراد ففصل الحق بقوله ما يكون من نجوى ثلاثة إلا هو رابعهم ولا خمسة إلا هو سادسهم ولم يقل ولا أربعة إلا هو خامسهم فعرفنا من أدنى ذلك وأكثر أنه يريد الأفراد يشفعها بما ليس منها فتحققنا أن الغيرة حكمت هنا فلم تثبت لأحد فردية إلا شفعتها هوية الحق حتى لا تكون الأحدية الإله فلا يشفع فرديته مخلوق ويشفع هو فردية المخلوقين ولذلك قال وهو معكم أينما كنتم ولم يقل وأنتم معه لأنه مجهول المصاحبة فيعلم سبحانه كيف يصحبنا ولا نعرف كيف نصحبه فالمعية ثابتة فينا منفية عنا فيه فلم يقل وأنتم معه إلا هو خامسهم ولا اثنين إلا هو ثالثهما لأن الغيرة لا تتعلق بالشفعية في الأكوان لأن الشفع لها حقيقة وإنما تتعلق بالوترية إذا نسبت إلى الأكوان وهي لا تستحقها فنوترها بالحق ليكون الظهور له تعالى في الأشياء وهذا من أقوى الدلائل على صفة تعالى بالغيرة لأنها مشتقة من رؤية الغير لأنه يستدعي المشاركة والله برئ من مشاركة الغير فهو برئ أن يكون غير الأحد أو يكون أحد غير إله قال صلى الله عليه وسلم لا أحد أو كما قال غير من الله فوصفه بالغيرة وحكمها في هذا المقام قوى فهذا قد ذكرنا نبذا مما يعطيه هذا المنزل على ضيق الوقت والله يقول الحق وهو يهدي السبيل وفي هذا المنزل من العلوم علم الأحدية والفرق بينهما وبين الوحدانية وعلم النسب الإلهي يقول الله تعالى يوم القيامة اليوم أضع نسبكم وأرفع نسبي أين المتقون وعلم البسائط والعلم الضروري وعلم التماثل والحمد لله رب العالمين

٧٢٢ الباب الثالث والسبعون ومائتان

٧٢٣ في معرفة منزل الهلاك للهوى والنفس

٧٢٤ من المقام الموسوى

الباب الثالث والسبعون ومائتان
في معرفة منزل الهلاك للهوى والنفس
من المقام الموسوى
هلاك الخلق في الريح ... إذا ما هب في اللوح
ولاذ بغير مولاه ... إله الجسم والروح
ووعر مسلكاً سهلاً ... بما قد جاء في نوح
وفي لوط فيا نفسي ... على ما قلته نوحي
ولولا العشق آداه ... بريق من سنا يوحى
أعلم أن الله تعالى لما خلق الأفلاك وعمرها بالأملاك وقدر للكواكب السبعة السيارة فيها منازل تجري فيها إلى أجل مسمى تعين الزمان بجريانها وسباحتها وخلق المكانة قبل الأمكنة ومد منها رقائق إلى أمكنة مخصوصة في السموات السبعة والأرض ثم أوجد المتمكنات في أمكنتها على قدر مكانتها فكان من تقدير الله العزيز العليم أن خلق عقلا من العقول اعلاما بما أودعه فيه من صفة القدرة لا من صفة غيرها خصه بذلك على ابناء جنسه وذلك من الاسم الظاهر الذي يختص بهذا العقل فألقى إليه ذلك بضرب من القهر سار فيه موده لها ثلج وبرد وسرور فتفجرت فيه خمسة أنهار من العلم من الاسم الأول والآخر الذي يختص به هذا العقل ثم جرت هذه الأنهار في الاسم الباطن الذي له فتقد ست أوليته على سائر الأوليات وآخريته على سائر الآخريات وكذلك ظاهره وباطنه وصدر عن أم الكتاب الذي عنده حضرة تسمى أم الجمع ادخلني الحق إياها فرأيتها ورأيت ظاهرها وباطنها وعاينت مكان هذا العقل منها نكتة سوداء مستورة نقية ما بين حمرة وصفرة وعاينت الرقيقة التي بين المكانة وهذا المكان المعين ورأيت موسى وهارون ويوسف عليهم السلام ناظرين إلى هذا العقل وفرع سبحانه من هذه الحضرة الجامعة التي اختصها لنفسه حضرات لا يعلم عددها إلا الله في السماء والأرض وما بينهما وما تحت الثرى إلى حد الإستواء كل هذه الحضرات للحق إليها نظر خاص رفعها بذلك على غيرها فلها عند من يعرفها ممن عرفة الحق بها حرمة وبروا كرام تسمى هذه الحضرات مقامات التنزيه إذا دخلتها الروحانيات العلى اكتسب من أحوال التنزيه الإلهي ما لا يعلم قدره إلا الله وحصل لهم من الخضوع والخشوع والذلة والإفتقار ما لم يكن لهم قبل دخولهم ومن هذه الحضرات وفي هذه المقامات يحصل لهم رؤية وجه الحق في كل شئ على التمام والكمال لكن من الرجال من يشاهدها ومن الرجال من يعطيهم هذه الحال ولا يعرفها ولا يدري في أي رتبة حصلت له على قدر ما سبق به علم الله فيه فمنهم ومنهم فلنرجع إلى ذلك العقل الذي ذكرناه الذي له أثر انفعال بمكانة في هذا المنزل ونذكر ما كان له وما كان عنه وبسببه مما يختص بهذا المنزل عند كل من شاهده وشخص سبحانه مقام الصدق والصفاء وعين فيه اثنتين وسبعين مرقاة كل مرقاة منها تعطي علوماً لمن يرقى فيها للصفاء الذي استلزمته هذه الصورة فهي علوم كشف إلى أن ينتهي إلى ذروتها فتقابله حضرة الإم بذاتها فتعطيه من التنزيه الإلهي والثناء بالوحدانية والصدق والقهر والنصر والإخلاص والذلة ولما أدخلني الله هذه المراقي رأيته سبحانه قد حجبها عن الأعين بظلمة الطبيعة حجاباً لا يرفع فليس اليوم لراق فيها قدم موضوعة لكنه يكاشف بها من خلف ظلمة الطبع ولا يحصل له فيها قدم كذا رأيته ورأيت معي من حقائق العارفين جملة كثيرة على مراتب مختلفة من عال وأعلى وهم فيها بهذه المثابة فأمر لهذا العقل المخصوص بهذا المنزل أن يرقى فيما شخصه مما ذكرناه واجتمعت العقول إليه وأنا أنظر ما يصنع وما يقول لأستفيد منه ثم رأيته شخص ولم يتكلم ولا أدري بأمر إلهي أشخص فرأيت عليه حين رجع أثر كآبة وقهر وانزعاج فعلمت أنه في مقام انذار من الإنذارات الحق للأرواح روى في خبر أن جبريل وميكائيل عليهما السلام قعدا يبكيان فأوحى

الله إليهما ما هذا البكاء فقالا إنا لا نأمن من مكرك فأوحى الله إليهما كذلك فلتكونا فلما ألقى إلينا ما ألقى إليه بخشوع وذلة واتفق أني اطلعت على اليسار فرأيت الهوى والشهوة وهما يتناجيان وقد أعطى الله من القوة النافذة لهذا الهوى ما يظهر بها على أكثر العقول إلا أن يعصم الله تعالى فوقف الهوى في ذلك الموقف وقال أنا الإله المعبود عند كل موجود وأعرض عن العقل وما جاء به من النقل فاتبعه الشياطين والشهوة بين يديه حتى توسط بحبوحة النار ففرش له فراش من القطران واعتمد على أمر تخيل أنه ينجيه من عذاب الله بينه وبين من اعتمد عليه واستند إليه فهلك ومن تبعه بنعيم السعداء وكان مشهداً كريماً هائلاً مفزعاً ما صدقنا التخلص منه أنا وكل عارف حضره معنا في ذلك اليوم ثم أني أردت أن أحيط بما في هذا المنزل من المراتب والحقائق والأسرار والعلوم فأخذ بيدي ذلك العقل صاحب هذا المنزل وبسببه ظهر هذا المنزل وقال لي هذا منزل الهلاك ومصرع الهلاك فرأيت فيه خمسة أبيات في البيت

الأول أربع خزائن على الخزانة الأولى ثلاثة أقفال وعلى الثانية مثل ذلك وعلى الثالثة ستة أقفال وتعرف ما فيها ثم أخذ بيدي وقمنا نخرجنا إلى البيت الثاني فدخلته فرأيت فيه أربع خزائن وبعد ذلك تفتح أقفالها وتعرف ما فيها ثم أخذ بيدي وقمنا فخرجنا إلى البيت الثالث أربعة أقفال وعلى الخزانة الرابعة ستة أقفال ثم أخذ بيدي فخرجنا من ذلك البيت فدخلت البيت الثالث فرأيت فيه ثلاث خزائن على الخزانة الأولى خمسة أقفال وعلى الخزانة الثانية أربعة أقفال وعلى الخزانة الثالثة ستة أقفال ثم أخذ بيدي فخرجنا من ذلك البيت وكل ذلك أدخل من باب وأخرج من باب آخر فدخلت البيت الرابع وإذا فيه ثلاث خزائن على الخزانة الأولى سبعة أقفال وعلى الخزانة الثانية خمسة أقفال وعلى نالثالثة خمسة أقفال ثم أخذ بيدي فخرجنا منها فدخلت البيت الخامس فرأيت فيه ثلاث خزائن على الخزانة الأولى سبعة أقفال وعلى الخزانة الثانية ثلاثة أقفال وعلى الخزانة الثالثة خمسة أقفال ثم أخذ بيدي وخرجنا نطلب البيت الأول لنفتح تلك الأقفال فنبصر ما تحوي عليه تلك الخزائن من الودائع فدخلت البيت الول إلى الخزانة الأولى فرأيت معلقاً على كل قفل مفتاحه وبعض الأقفال عليه مفتاحان وثلاثة فرأيت على القفل الأول وثلاثة مفاتيح تحوي تلك المفاتيح على أربعمائة حركة فمددت يدي وفتحت ذلك القفل ثم رأيت على القفل الثالث كذلك ثلاثة مفاتيح تحوي على أربعمائة حركة ففتحت الثالث ورجعت إلى الثاني وعليه مفتاحان وهو قفل مطبق فهما قفلان في قفل واحد يحوي على أربع حركات في حركتين فلما فتحت الأقفال وأطلعت في الخزائن بدأ لي من صور العلوم على قدر حركات مفاتيح تلك الخزانة لا تزيد ولا تنقص فرأيت علوماً مهلكة مااشتغل بها أحد إلا هلك من علوم العقل المخصوصة بأرباب الأفكار من الحكماء والمتكلمين فرأيت منها ما يؤدي صاحبها إلى الهلاك الدائم ورأيت منها ما يؤدي صاحبه إلى هلاك ثم ينجو غير أنه ليس لنور الشرع فيها أثر ألبتة قد حرمت صاحبها السعادة فيها من علوم البراهمة كثير ومن علوم السحر وغير ذلك فحصلت جميع ما فيها من العلوم لنتجتنبها وهي أسرار لا يمكن اظهارها وتسمى علوم السر وكان ممن اختص بها من الصحابة رضى الله عنهم حذيفة بن اليمان خصه بها رسول الله صلى الله عليه وسلم فلذلك كان بين الصحابة يقال له صاحب علم السر وبه كان يعرف أهل النفاق حتى أن عمر بن الخطاب رضى الله عنه استحلفه يوماً بالله هل في من ذلك شئ قال لا ولا أقوله لأحد بعدك وكان عمر بن الخطاب لايصلي على جنازة بحضور حذيفة حتى يرى حذيفة يقول بالصلاة عليها فإن صلى حذيفة صلى عمر والأفلا فمن علمخا ليحذرها فقد سعد ومن علمها يعتقدها ويعمل عليها فقد شقى فلما حصلتها وأحطت بها علما ونزهت نفسي بما عصمني الله به من العناية الإلهية عن العمل بها والإتصاف بأثرها شكرت الله على ذلك وفي هذه المقامات هلك كثير من سالكي هذه الطريقة لأنهم يرون علو ما تتعشق بها النفوس ويكونون بها أرباباً ويكونون بها أشياخاً والنفوس تطلب الشفوف والرياسة على ابناء جنسها فيخرجون بها فيستعملونها في عالم الملك فيضلون ويضلون فاضلوا كثيراً وضلوا عن سواء السبيل ثم أني أنتقلت إلى الخزانة الثانية فرأيت على قفلين منها مفاتيح والقفل الثالث لا مفتاح عليه فرأيت على القفل الأول ثلاثة مفاتيح تحوي على عشر حركات ففتحته ثم جئت القفل الثاني فوجدت عليه مفتاحاً واحداً يحوي على أربع حركات فأخذته وفتحت به القفل ثم جئت إلى القفل الثالث فلم أر عليه مفتاحاً فحرت ولم أدر كيف أصنع فقيل لي أقرأ على كل قفل لا مفتاح له أن ربك هو الفتاح العليم ثم قيل لي هذا القفل مفتاحه من مفاتيح الغيب لا يعلمه ألا هو فقلت ذلك فإنفتح القفل وأنفتحت الخزانة فرأيت صور العلوم على عدد حركات المفاتيح ورأيت صورة علم زائد على

ما رأيت من الصور التي ظهرت على عدد حركات المفاتيح فقلت ما هذا العلم فقال العلم الساري في المعلومات والعلوم فجميع العلوم معلومات بهذا العلم لا بأنفسها فعلمت أن أبا المعالي الجويني لما قال أذ بالعلم يعلم العلم كما يعلم به سائر المعلومات وأراد أن العلم الذي به يعلم معلوم ما به يعلم نفس العلم وليس الأمر كما زعم بل يعلم العلم بهذا العلم الساري فتكون العلوم به معلومة وهو لا يعلم فاعلم ذلك فهذا هو الذي أعطاه الكشف كشف المعاني لا كشف الصور وهذه العلوم التي رأيت في هذه الخزانة الثانية علوم القدرة والأقتدار والعلوم التي تتكون عنها الأشياء وتظهر بها الأعيان المضافة إلى الأكوان وهي أعيان أفعال منسوبة إلى العباد فهذا المنزل يحكم عليها بالهلاك بسبب العلم الساري الذي صحبها وهو هلاك أضافة ونسبة لأهلاك عين فالذي هلك أنما هو نسبة هذه الأفعال إلى العباد فيعطيه هذا المنزل أن هذه النسبة ليست بصحيحة وهو عين هلاكها وأطلعه العلم الساري أنها أفعال الله فأعيان أفعال العباد برئية من الهلاك فحصلت من هذه الحركة علوم التكوين وسر قوله كن الساري في كل متكون ثم أني أنتقلت إلى الخزانة الثالثة التي عليها ستة أقفال ومفاتيحها على أقفالها فعلى القفل الأول مفتاح واحد يحوي على حركة واحدة وعلى الثاني مفتاحان يحويان على حركتين وعلى الثالث مفتاحان يحويان على عشر حركات وعلى الرابع مفتاح واحد يحوي على ثلاثين حركة وعلى الخامس مفتاح واحد يحوي على خمس حركات وعلى السادس مفتاحان يحويان على حركتين فأخذت المفاتيح وفتحت الأقفال فلما أنفتحت الخزانة رأيت جهنم تحطم بعضها بعضا وفي وسطها روضة خضراء ورأيت رجلاً قد أخرج من النار ووقف به في تلك الروضة ساعة ثم رد إلى النار فيعذب بستة أنواع من العذاب ثم يعاد إلى الروضة ساعة ثم يخرج منها إلى النار فيعذب بستة أنواع من العذاب فحصلت من علم ما يتقي به ذلك العذاب المؤلم والنار المحرقة من ماء شربته من تلك الروضة كانت في تلك الشربة عصمتي ثم أنتقلت إلى الخزانة الرابعة فرأيت على القفل الأول منها مفتاحاً واحداً له ست حركات هندسية وعلى القفل الثاني ثلاثة مفاتيح تحوي الثلاثة المفاتيح على أربعمائة حركة بصنعة معلومة وعلى القفل الثالث وهو قفلان في قفل يعرف بالقفل المطبق مفتاحان يحويان على حركتين في أربع حركات ففتحت الأقفال فرأيت بقية علوم الخزانة الأولى من هذا البيت غير أن تلك العلوم التي في الخزانة الأولى من هذا البيت يتعلق أهلاكها بأعيان الصفات وهذه العلوم التي في الخزانة الرابعة يتعلق أهلاكها بأعيان الذوات الموصوفين بتلك الصفات الهالكة فحصلت علومها أيضاً لأتقيها وأجتنب الأفعال التي تطلبها بالخاصية وصور العلوم فيها أيضاً على قدر ما تحويه المفاتيح من الحركات وهكذا هي علوم هذا المنزل كلها عددها على عدد حركات مفاتيحها ولها تفاصيل وأحوال أضربنا عن ذكرها مخالفة التطويل ثم أنتقلنا إلى البيت الثاني لأطلع أيضاً على ما في خزائنه وهي أربع خزائن فجئت الخزانة الأولى فإذا عليها ستة أقفال على القفل الأول مفتاح واحد يحوي على أربعين حركة ولم أر للقفل الثاني مفتاحاً ففتحته بالاسم ورأيت على القفل الثالث مفتاحاً واحداً يحوي على حركة واحدة وفتحت القفل الرابع بمفتاحين وجدتهما عليه يحويان على تسعمائة حركة كل حركة لا تشبه الأخرى وفتحت القفل الخامس بمفتاحين وجدتهما عليه يحويان على خمسين حركة هندسية وجئت القفل السادس فلم أر عليه مفتاحاً ففتحته بالاسم وقد يظهر لبعض المكاشفين الداخلين هذا المنزل هذا القفل السادس وعليه مفتاحان يحويان على عشر حركات وعدم المفتاح أصح من وجوده لهذا القفل في حضرة الخطاب الفهواني والذي يرى له المفتاح فإنما يراه من اللوح المحفوظ فلما فتحت هذه الخزانة رأيت صور العلوم المخزونة فيها على عدد حركات المفاتيح سواء لا ينقص ولا يزيد وهي علوم الفناء عن الأمر الذي يستند إليه من لا معرفة له بربه سبحانه وتعالى فحصلت جميع ما فيها من العلوم من علوم الفناء وكأنها تدل على حصر الأمور التي يستند إليها ثم خرجت من هذه الخزانة وجئت الخزانة الثانية فرأيت عليها ثلاثة أقفال على القفل الأول مفتاح وعلى الثاني مفتاحان وعلى الثالث مفتاح تحوي هذه المفاتيح على مائة وخمس وعشرين حركة ففتحت الخزانة فإذا علوم من صور علوم لا تؤخذ ألا عنه فهي مآخذ عزيزة المثال فحصلتها كلها في لحظة واحدة ثم جئت الخزانة الثالثة فإذا عليها أربعة أقفال على القفل الأول والثالث والرابع مفتاح مفتاح تحوي هذه المفاتيح على أحدى وسبعين حركة والقفل الثاني لا مفتاح له ففتحت تلك الأقفال بالمفاتيح والاسم فإذا صور العلوم التي أضل بها السامري قومه وما هدى فحصلتها لأتقي شرها وأخذت بها مصرفاً مرضياً عند الله

لأتبعة فيه ثم جئت الخزانة الرابعة وعليها ستة أقفال على القفل الأول والثاني والرابع والخامس مفتاح مفتاح والثالث لا مفتاح له والسادس عليه مفتاحان يحوي جميع المفاتيح على ثلثمائة وتسع وستين حركة ففتحت الأقفال بالاسم الألهي والمفاتيح فرأيت صور العلوم التي تحويه وهي العلوم التي تنال بالكسب لا بطريق الوهب وهي العلوم المدركة بالفكر فحصلتها بطريق العمل حتى لا تبرح مكتسبة ثم أني خرجت إلى البيت الثالث فدخلته فرأيت فيه ثلاث خزائن فقصدت الخزانة الأولى فإذا عليها خمسة أقفال على القفل الثاني ثلاثة مفاتيح والقفل الخامس لا مفتاح له وبقية الأقفال عليها مفتاح مفتاح ففتحتها بالاسم والمفاتيح فرأيت فيها صور علوم الأصطلام وهي من علوم الأحوال فحصلتها من طريقها وخرجت عنها وقصدت الخزانة الثانية فرأيت عليها أربعة أقفال القفل الثاني والرابع لا مفتاح عليه والقفل الأول عليه مفتاحان يحويان على خمسين حركة والقفل الثالث عليه مفتاح يحوي على مائتي حركة ففتحتها بالاسم والمفاتيح فإذا هي تحوي على علوم الخوف والمجاهدة وأحوال الشوق والأشتياق وعلم السعير من جهنم لا علم الزمهرير وعلم ما يكون عنه نضج الجلود في جهنم أذ لا يكون عن النار ولا عن الزمهرير بل عذاب متولد بينهما من مجاورة كل واحد منهما لصاحبه فيتولد من أمتزاجهما حالة ثالثة ليس هي عين واحد منهما تلك الحالة الحادثة هي العذاب الذي به ينضج الجلود في جهنم وعلم تبديلها من أي حضرة تبدل وهو مشهد عظيم فإن التبديل قد ورد النص به في الجلود والسموات والأرض ونفاه عن الخلق فقال لا تبديل لخلق الله ونفاه عن القول الألهي فقال ما يبدل القول لدي وقال لا تبديل لكلمات الله كل هذا تتضمنه هذه الخزانة ثم جئت الخزانة الثالثة فرأيت عليها ستة أقفال فيها شبه بأقفال الخزانة التي خرجت منها إلى هذه فالقفل الثاني لا مفتاح له والقفل الأول له مفتاحان والقفل الثالث عليه ثلاثة مفاتيح والقفل الرابع والخامس لكل واحد منهما مفتاح والقفل السادس عليه مفتاحان تحوي هذه المفاتيح على ألف ومائة وسبع وثلاثين حركة ففتحتها بالاسم والمفاتيح فإذا فيها صور علوم الأرتقاآت والمعارج ومعرفة اليوم الذي مقداره خمسين ألف سنة ولكن إذا كانت الأرتقاآت والمعارج من المريدين لا من المرادين فتكون عن شوق ومجاهدة ورياضة ومكابدة ثم جئت إلى البيت الرابع فدخلته فإذا فيه ثلاث خزائن الخزانة الأولى عليها سبعة أقفال القفل الثاني منها لا مفتاح عليه والقفل الأول له مفتاح فيه ست حركات والقفل الثالث يحوي مفتاحه على أربعين حركة وبقية الأقفال تحوي على ستمائة حركة وست حركات فجميع حركات مفاتيحها ستمائة وأثنان وخمسون حركة ففتحتها فإذا فيها علم النكاح وكيف يصحب الأنسان زوجته إذا كانت لا تعينه على طاعة ربه ويقف على قوله " ولا تعاونوا على الأثم والعدوان " وهل يستعين الأنسان في عبادة ربه في وضوئه بغيره من صب الماء عليه إذا توضأ فإن بعض العلماء كره ذلك وقد رأى النفيس ابن وهبان السلمى في واقعته كراهة ذلك من النبي صلى الله عليه وسلم وأخبرني به فمن هذه الخزانة يعرف ذلك ثم جئت الخزانة الثانية فرأيت عليها خمسة أقفال القفل الثاني منها مطبق والقفل الثالث لا مفتاح له والأول له مفتاح وكذلك الثاني والخامس وأما الرابع فله ثلاثة مفاتيح تحوي هذه المفاتيح على أربعمائة وثمان وسبعين حركة ففتحتها فإذا هي تناسب التي قبلها وتزيد عليها بأمور ليست فيها ثم جئت الخزانة الثالثة فإذا عليها خمسة أقفال القفل الأول لا مفتاح له والثاني والثالث والرابع ذو مفتاح مفتاح والخامس مفتاحان تحوي هذه المفاتيح على ست وأربعين حركة ففتحتها فإذا هي معرفة الحجارة التي توقد بها النار في الآخرة وكيف تكون الحجارة تقبل الوقود وهي يابسة واليابس لا يقبل الوقود في علم الطبائع وهل يجوز ما طبعه أمر ما أن يزال عنه طبعه مع بقاء عينه وذاته فإن في هذا العلم زل كثير وجهل ممن أثبت ذلك ونفاه وكلتا الطريقتين غير محمودتين ولا صحيحتين وكل واحد منهما أثبته من غير وجهه ونفاه من غير وجهه قال تعالى " يا نار كوني برداً " وشبه هذا ثم جئت البيت الخامس فرأيت فيه ثلاث خزائن الخزانة الأولى عليها سبعة أقفال القفل الأول والثاني والثالث والرابع لكل واحد منها مفتاحان والخامس والسادس لكل

واحد مفتاح والسابع لا مفتاح له تحوي هذه المفاتيح على مائة وثلاث عشرة حركة ففتحتها فإذا فيها علوم الحس والمحسوس والخيال والمتخيل والفكر وما يفكر فيه والحافظ والمحفوظ والعقل والمعقول وجميع القوى التي تدرك بها العلوم ومعرفة الجماعات والأنوار والأستشرافات ومجاري الأرواح في طرق السموات ومجاري الطبيعة في في الحيوانات والنبات والجماد وما يختص به عالم الأنفاس من العلوم ويقف على نفس الرحمن الذي أتى من قبل اليمن إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم جئت الخزانة الثانية فرأيت عليها

ثلاثة أقفال على الأول والثالث مفتاح مفتاح وعلى الثاني مفتاحان تحوي هذه المفاتيح على أربعين حركة ففتحتها فإذا فيها علم الأسباب العامة في الوجود والخاصة بأهل الله وأسباب النزول المضافة إلى الله التي يعتمد عليها ويوصل إلى الله من يعتمد عليها وطرد من يتركها من باب الله ومن سعادته وهي علوم شريفة زهد فيها أكثر الناس فشقي وأستعملها بعض الناس فسعد وتحوي على علم الشرائع المنزلة لا علم الشريعة الحكمية ثم جئت الخزانة الثالثة فرأيت عليها خمسة أقفال القفل الأول عليه مفتاح وكذلك بقية الأقفال وتحوي أقفالها على أربعمائة وأربع وثلاثين حركة ففتحتها فإذا فيها صور علوم الألتفاف التفاف الأرواح بالأجساد والتفاف أرواح المحبين والمحبوبين والتفاف الساقين والتفاف اللام بالألف ومعنى قوله وألتفت الساق بالساق والتفاف المتضايفين وهذه كلها علوم الأرتباطات رب ومزبوب وأله ومألوه وقادر ومقدور وعالم ومعلوم فهذه الخزانة تتضمن جميع العلوم فهذا قد ذكرنا جميع ما يحويه هذا المنزل من خزائن العلوم قال تعالى " وأن من شيء ألا عندنا خزائنه " وما ننزله ألا بقدر معلوم غير أني تركت عند الدخول إلى هذا المنزل بيتاً واحداً في دهليز هذا المنزل لا يفتح لكل أحد وقد فتح لي ودخلته وعرفت ما فيه وهو يتضمن ويخزن فيه جميع مفاتيح الخزائن كلها التي تتضمنها هذه المنازل التي في هذا الكتاب وهو يحوي على أمور جليلة وللعارف به تحقق في إيجاد الكائنات عنه والله يقول الحق وهو يهدي السبيل وقد نبهنا على بعض ما في هذا المنزل من العلومفتاح والسابع لا مفتاح له تحوي هذه المفاتيح على مائة وثلاث عشرة حركة ففتحتها فإذا فيها علوم الحس والمحسوس والخيال والمتخيل والفكر وما يفكر فيه والحافظ والمحفوظ والعقل والمعقول وجميع القوى التي تدرك بها العلوم ومعرفة الجماعات والأنوار والأستشرافات ومجاري الأرواح في طرق السموات ومجاري الطبيعة في في الحيوانات والنبات والجماد وما يختص به عالم الأنفاس من العلوم ويقف على نفس الرحمن الذي أتى من قبل اليمن إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم جئت الخزانة الثانية فرأيت عليها ثلاثة أقفال على الأول والثالث مفتاح مفتاح وعلى الثاني مفتاحان تحوي هذه المفاتيح على أربعين حركة ففتحتها فإذا فيها علم الأسباب العامة في الوجود والخاصة بأهل الله وأسباب النزول المضافة إلى الله التي يعتمد عليها ويوصل إلى الله من يعتمد عليها وطرد من يتركها من باب الله ومن سعادته وهي علوم شريفة زهد فيها أكثر الناس فشقي وأستعملها بعض الناس فسعد وتحوي على علم الشرائع المنزلة لا علم الشريعة الحكمية ثم جئت الخزانة الثالثة فرأيت عليها خمسة أقفال القفل الأول عليه مفتاح وكذلك بقية الأقفال وتحوي أقفالها على أربعمائة وأربع وثلاثين حركة ففتحتها فإذا فيها صور علوم الألتفاف التفاف الأرواح بالأجساد والتفاف أرواح المحبين والمحبوبين والتفاف الساقين والتفاف اللام بالألف ومعنى قوله وألتفت الساق بالساق والتفاف المتضايفين وهذه كلها علوم الأرتباطات رب ومزبوب وأله ومألوه وقادر ومقدور وعالم ومعلوم فهذه الخزانة تتضمن جميع العلوم فهذا قد ذكرنا جميع ما يحويه هذا المنزل من خزائن العلوم قال تعالى " وأن من شيء ألا عندنا خزائنه " وما ننزله ألا بقدر معلوم غير أني تركت عند الدخول إلى هذا المنزل بيتاً واحداً في دهليز هذا المنزل لا يفتح لكل أحد وقد فتح لي ودخلته وعرفت ما فيه وهو يتضمن ويخزن فيه جميع مفاتيح الخزائن كلها التي تتضمنها هذه المنازل التي في هذا الكتاب وهو يحوي على أمور جليلة وللعارف به تحقق في إيجاد الكائنات عنه والله يقول الحق وهو يهدي السبيل وقد نبهنا على بعض ما في هذا المنزل من العلوم

٧٢٥ الباب الرابع والسبعون ومائتان

٧٢٦ في معرفة منزل الأجل المسمى

٧٢٧ من العالم الموسوي

الباب الرابع والسبعون ومائتان
في معرفة منزل الأجل المسمى

من العالم الموسوي

أتتك فتوح الكون بالبلد القفر ... مؤيدة بالعز والقسر والنصر
وبالليلة الغراء جاءت ركائب ... من العالم العلوي والقسر والنصر
فراجع إذا راجعت ربك وحده ... بتنزيه إيمان تولد عن ذكر
يراجعك من عرش وإن شاء من عمى ... بغير هواء حار في كونه فكري

قال تعالى " ثم قضى أجلا " وهو النهاية عمر كل حي يقبل الموت وأجل مسمى عنده وهو ميقات حياة كل من كان قبل الموت في حيات الأولى وهو المعبر عنه بالبعث ولذلك قال تعالى " ثم أنتم تمترون " يعني فيه فإن الموت لا يمترون فيه فإنه مشهود لهم في كل حيوان مع الأنفاس وإنما وقعت المربة في البعث وهو الأجل المسمى المذكور وإنما لم يجعل أجل الموت مسمى لأن الله يقول " ونفخ في الصور فصعق من في السموات ومن في الأرض إلا من شاء الله " فاستثنى طائفة لا يصعقون فلا يموتون فإما أن يكونوا الكونهم على حقائق لا تقبل الموت فيكون استثناء متصلاً فاعلم أيها السامع أن أهل الله إذا جذبهم الحق إليه سبحانه من مريد ومراد جعل في قلوبهم داعية إلى طلب سعاتهم فبحثوا عليها وفحصوا عنها ووجدوا في قلوبهم رقة وخشوعاً وطلباً للسلامة مما الناس عليه من التكلب والتحاسد والتدابر والتنافر فإذا وفوا مكارم الأخلاق أو قاربوا ذلك وجدوا في أنفسهم داعية إلى الخلوات والإنفراد عن الاس فمنهم من أخذ في السياحة ولازم الجبال والفلوات ومنهم من كانت سياحته في البلاد كل ما أنس به أهل بلدة أو عرف فيها رحل عنها إلى غيرها ومنهم من عزل في مسكنه بيتاً وانفرد به واحتجب عن الناس كل ذلك ليقع له التفرد بالحق الذي دعاه إليه والإنس به لا ليعلم ولا ليجد كوناً من الأكوان من خرق عادة في ظاهر الحس أو في سره فلا يزال على كل ما ذكرناه إلى أن ينقدح له في نفسه لبعضهم أو في خياله لبعضهم أو من خارج لبعضهم من جانب الحق ما يحول بينه وبين نفسه ويستوحش من ذلك الوارد عليه وطلب الإنس بالمخلوقات في تلك الساعة فإذا سكت حكم الوارد عنه وعاد إلى حسه اشتاق إليه اشتياقاً شديداً واستفرغ في محبة ذلك الوارد استفرغا عظيما ووجد حلاوته عند فقده وسرت اللذة في حسه وروحه ويأنيه في ذلك الوارد خطاب وتعريف بحاله أو بما يدعي إليه كابراهيم بن أدهم حين نودي من قربوس سرجه ليس لهذا خلقت ولا بهذا أمرت وآخر قيل له إن كنت تطلبني فقد فقدتني في أول قدم وآخر قيل له أنت عبدي فإن كان صاحب هذا الإنقطاعمن أصحاب الجبال والقفار جعل له الإنس في الحيوان وإن كان سائحاً في البلدان جعل الله له الإنس في الحركة ما بين المدينتين وإن كان ممن لزم بيته جعل له الإنس في الروحانيات وكل هذا ابتلاء إلا أن يجعل الله له الإنس في الأرواح النورية الملكية فهذا يرجى فلاحه بل يتحقق وهي بشرى من الله سارعت إليه عناية منه به وما عدا هذا فهو على خطر عظيم فليعمل في قطعه ثم أنه منهم من يظلم عليه الجو عند الوارد فيجد لذلك غماً وضيق صدر وعصراً في قلبه فليصبر فإنه يعقبه اتساع وانشراح ثم لا تزال الأرواح تلزمه في عالم خياله في أكثر حالاته وتظهر له في الحس في أوقات فلا يرمي بذلك ولا يزهد فيه ويتعمل في إزالة التعلق به ويقف مع الفائدة التي يأتيه بها فذلك المطلوب فإن سمع خطاباً من وراء حجاب نفسه فليلق السمع وهو شهيدويع ما يسمع فإن اقتضى الكلام جوابا على قدر فهمك فلتجب بقدر فهمك فإن رزقت العلم بذلك فهي العناية الكبرى وإن لم يقتض جواباً فلتحصل ما قيل لك في خزانة حفظك فإن له موطناً يحتاج إليه فيه ولا بد فيكون عندك بحكم الإستعداد لذلك الوقت فإن الله سبحانه يقول أعددت فإذا كان الحق مع نفوذ قدرته في الآن قد أعد أمور الأوقات ظهور أحكامها فالمخلوق أولى بهذا وقال وإن من شئ إلا عندنا خزائنه وإن هنا بمعنى ما فعم بها وبشئ وجعله مخزوناً في خزائن غيبه عنا ولهذا قلنا أن الكون صادر من وجود شئ وهو ما تحتويه هذه الخزائن إلى وجود وهو ظهورها من هذه الخزائن لا نفسها بالنور الذي تكشف به نفسها فإنها في ظلمة الخزائن محجوبة عن رؤية ذاتها فهي في حال عدمها وقال " وما تنزله إلا بقدر معلوم " فما يتميز عنده إلا ما هو موجود له ولا يجري القدر إلا في عين مميزة عن غيرها وليس هذا صفة المعدوم من كل وجه فدل ذلك كله على وجود الأعيان لله تعالى في حال اتصافها بالعدم لذاتها وهذا هو الوجود الأصلي الإضافي والعدم فثبتت الأحوال للعالم ولكل ما سوى الله وإن الوجود ليس عين الموجود إلا في حق الحق سسبحانه حتى لا يكون معلولاً لوجوده فإنه لو كان معلولاً لوجوده لكان حالاً له تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً فإذا خلص الإنسان

بعد خروجه من ظلمة طبعه وهواه إلى نور
عقله وهداه أربعين صباحا ظهر عنه مثل ما ظهر له وأخذ عنه مثل ما أخذ وتلك أول درجة الدينار الثالث وأول قيراط منه ولا يزال فيه حتى يجب عليه أن يطلب على من يأخذ عنه فإذا وجب عليه ذلك وجوباً شرعياً كفروض الأعيان كلها كان ذلك أول قيراط من الدينار الرابع وسمى رجلاً عندج ذلك وإن لم يحصل له هذا الوجوب فليس برجل فكمال الرجولية فيما ذكرناه وسواء كان ذكراً أو أنثى وأما الكمال الذاتي وهو غير كمال الرجولية فهو أن يتخلل عبوديته في نفسه ربانية بوجه من الوجوه فيكون وجوداً في في عين عدم وثبوتاً في عين نفي ولذلك أوجده الحق فكمال الرجولية عارض وكمال العبودية ذاتي فبين المقامين ما بين الكمالين وأما درجات منازل هذين الكمالين فمعلومة عندنا حيث هي درجة الكمال الذاتي في نفس الحق ودرجات الكمال العرضي في الجنان فلهؤلاء النور ولهؤلاء الأجور قال تعالى " لهم أجرهم " يعني من كمالهم العرضي وما يستحق الأجر من كل أمر عرضي ولهم نورهم من كمالهم الذاتي الله نور السموات والأرض وتقول الرسل قاطبة وهم الكمل بلا خلاف أن أجري الأعلى الله فإن ذلك المقام يعطى الأجر ولا بد فيقع التفاضل في الكمال العرضي ولا يقع في الكمال الذاتي قال تعالى " تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض " وقال " هم درجات عند الله " ولم يقل درجات درجات عند الله ممن جمع بين الكمالين فإن حرمنا الجمع فالله يجعلنا من أهل الكمال الذاتي وبالكمال العرضي لهم الدرجات الجنانية فاعلم ذلك جعلنا الله ممن جمع بين الكمالين فإن حرمنا الجمع فالله يجعلنا من أهل الكمال العرضي الذاتي بمنه وكرمه وأنا أوجو من الله أني قد حصلته تحصيلا لا يحال بي دونه بحسن ظني بربي فما أعلاه من يشهد فإذا حصل للعبد هذا الكمال العرضي وراى الإجابة الكونية لندائه من غير طلب دليل ولا برهان علم قطعاً أن الحق قد تجلى لقلوب عباده وأنه سبحانه قد رفع الوساطة في أمره بينه وبين قلوب عباده فإن أمره سبحانه برفع الوسائط لا يتصور أن يعصى لأنه بكن إذ كن لا تقال إلا لمن هو موصوف بلم يكن وما هو موصوف بلم يكن بواسطة وإنما يكون الأمر بما يدل على الفعل فيؤمر بإقامة الصلاة وإيتاء الزكاة فيقال له أقم الصلاة وآت الزكاة فاشتق له من إسم الفعل إسم الأمر فيطيعه من شاء منهم ويعصيه من شاء منهم فإذا أطاعوه كما قد ذكرنا بهذا التجلي الإلهي لقلوب عباده الذي لا يحتاج فيه المأمور إلى دليل ولا برهان لوجود الإجابة من نفسه ضرورة لأن الضرورة إنما تصورت هنا لكون الإنسان لا يقدر على دفع ما تكون في نفسه فإن كن إنما تعلقت بما تكون في نفس الإنسان فكان الحكم لما تكون فيمن تكون فآمن ولا بد أو صلى ولا بد أو صام ولا بد على حسب ما تعطيه حقيقة الأمر الذي تعلق به كن وقد يرد أمر الواسطة ولا يرد الأمر الإلهي فلا يجد المخاطب آلة يفعل بها فيظهر كأنه عاص وإنما هو عاجز فاقد في الحقيقة لأنه ما تكون فيه ما أمر به أن يتكون عنه والله الغني الحميد واعلم أن الفتوح الإلهي الذي يتعلق بالكون مثل النصر على الأعداء والقهر لهم والرحمة والأولياء والعطف عليهم إنما هو من نائج الرجولة لا من غيرها فإذا حصل هذا المقام وأكمل نشأته ناداه الحق في سره من كماله سبحانه لكمال العبد الذاتي فنزه ذات موجوده عن الكمال العرضي وهو الكمال الإلهي فإن الكمال الإلهي بالفعل فهو في نفوذ الإقتدار في المقدورات ونفوذ الإدارة في المرادات وظهور أحكام الاسماء الإلهية والكمال الذاتي الغني المطلق عن هذا كله فيكون العبد في هذا المقام لا يشهد ذات موجده من كونها موصوفة بالإلوهة وإنما مشهده غناها عما تستحقه الألوهة من الآثار الكونية فيفتقر إليها افتقار ذاتياً فهو في عبادته تلك صاحب عبادة ذاتية من غير اقتران أمر بها لأن الأمر إنما متعلقة الأمور العارضة الذاتية فلا يقال للعبد كن عبداً فإنه عبد لذاته وإنما يقال له اعمل كذا أيها العبد وعمله أمر عرضي والعمل متعلق الأمر من العبد وقد يعمل وقد لا يعمل وهذا المنزل يعطى جميع ما ذكرناه ويكون تنزيهه لذات موجده بما يستحقه من الثناء الذي يليق بالكمال الذاتي ثم أنه بما فيه من الكمال العرضي الذي هو كمال الرجولة قد يصدر عنه الثناء بما يستحقه الإلهعارضاً بعارض ولكن لا بطريق التنزيه فإن طريق التنزيه فإن طريق التنزيه إنما هو للذات كما قال
ليس كمثله شئ للكمال الذاتي وهو السميع البصير للكمال الإلهي لطلب المسموع والمبصر وكل طالب يستدعي مطلوباً والمستدعي فاقد لما استدعاه من أحوال هذا العبد والله غني حميد فلسان الأدب أن يقال طلبك لك لا له وفي هذا ينبغي أن يقال ما قيلمثله شئ للكمال الذاتي وهو السميع البصير للكمال الإلهي لطلب المسموع والمبصر وكل طالب يستدعي مطلوباً والمستدعي فاقد لما استدعاه من أحوال

هذا العبد والله غني حميد فلسان الأدب أن يقال طلبك لك لا له وفي هذا ينبغي أن يقال ما قيل
كتاب فيه ما فيه ... بديع في معانيه
إذا عاينت ما فيه ... رأيت الدريحويه
وهو هذا المنزل وهذا الكلام الذي سردناه والكتاب الذي سطرناه ففيه ما فيه لسان الحقيقة يدل على أن الأمر فوق ما ذكر وسطر وليس وقوة الترجمة عنه والعبارة أكثرها مما ظهر والله أكبر من ذلك ثم ستر هذا اللسان الحقيقي بقوله بديع في معانيه فكأنه يقول في قوله ما فيه على طريق التعجب به والفرح ولهذا نبه على ذلك بما ذكرناه في البيت الثاني ثم أن الثناء على الله في هذا المنزل خاصة إنما هو بما يستحقه الربوبية لما خصصتك به من الفصلعلى ابناء جنسك لا بما تستحقه بما فضلت به على غيرك وما أنعمت به على سواك فإن هذا المنزل لا يتضمن مثل هذا الثناء فيستعين العبد في هذا المنزل على تنزيه الحق بثناء الربوبية على نفسها من جهة ما خصصتك به ثم أن العبد بعد استفراغ طاقته في الثناء على ربه بربه من جهة نعمته عليه لاح له علم إلهي في فلاة نفسه عن يمين طريقه فعرف أنه قد زل عن طريق ينبغي أن يسلك أيضاً " عليها وهنا مسئلة دقيقة وهي تختص بهذا المنزول وذلك أنه لما قيد ثناءه على ربه بما خصه به ربه هل ذلك نقص في المعرفة أو في معرفته أو ليس في الوسع إلا ما وقع وإذا لم يكن في الوسع فقد أتى بكمال ما في الوسع وذلك أنه إذا أثنى على ربه كان منه سبحانه لغير هذا العبد المثنى فلا يخلوا ما أن يثنى عليه بما تحققه علماً في نفسه ةلا يكون إلا كذلك فقد صار هو منعوتاً بذلك وهو صفة إلهية فإن الحق سبحانه يثنى على العبد بالطاعة وليست من صفات الحق كذلك هذا العبد إذا أثنى على ربه إلا بما أعطى لغيره فثناؤه على ربه بما أعطاه في نفسه هو ما حصل له من ربه من العلم بذلك فإذن فما أثنى على ربه إلا بما خصه به سواء أثنى على ربه بما أعطاه سبحانه لغيره أو لم يذكر الغير ولا تعرض له فتحقق هذه المسئلة فإنها من الحقائق والحقائق لا تقبل التبديل وهذا المنزل من حصل فيه يعطيه ما ذكرناه فإذا لاح له ذلك العلم الذي ذكرناه ستره نظره إليه عما هو عليه وعرف أن ذلك العلم يدل على أمر غيبي ينبغي له أن يبقيه في غيبه ولا يظهره ويرجع من حال الخطاب بالمواجهة والحضور إلى الخطاب بالغيبة فإنه أنزه لأن الحقائق تعطى أنك ما حضرت إلا معك فإن الأمر إذا أعطى للحاضر في حضوره مع من حضر أنه لا يتمكن أن يحضر معه الأعلى حد ما تعطيه مرتبتك فمعك حضرت لامعه فإنه ما تجلى لك منه الأقدار ما تعطيه مرتبتك فافهم ذلك تنتفع به ولا يغب هذا عنك في رجوعك إليه مما رجعت عنه لئلا تتخيل أنك رجعت إلى أعلى منك فإنك ما رجعت منك إلا إليك والحق سبحانه لا يرجع إليك إلا بك لا به لأنه ليس في الوسع أن يطيقه مخلوق ولهذا تتنوع رجعاته وتختلف تجلياته وتكثر مظاهره ولا تتكرر وهو في نفسه منزه عن التكثر والتغير ليس كمثله شيء فيما ينسب إلى ذاته قال تعالى " ثم تاب عليهم ليتوبوا " فرجوع العباد إليه نتيجة رجوعه إليهم بأعطاء ما رجعوا به إليه فإذا رجعوا إليه ضاعف لهم الرجوع الألهي الذي ينتجه رجوعهم إليه الذي هو في نفسه ينتجه رجوعه الأول إليهم فالرجوع الألهي الأول رجوع عناية وتفضل والرجوع الثاني الذي أنتجه رجوعهم إليه سبحانه في قوله من تقرب إلى شبراً تقربت منه ذراعاً فمقدار الشبر من الذراع في الرجوع رجوع أستحقاق يستحقه رجوعهم إليه والشبر الثاني الذي به كمال الذراع من الرجوع رجوع منه لترجيح الوزن والوصف بالفضل والترغيب والتحضيض على معاملة الكريم فالرجوع الألهي الثاني يتضمن أمرين رجوع الأستحقاق منه بمنزلة الجسد ورجوع المنة منه بمنزلة الروح للجسد الذي به حياته فإنه وأن كان الأستحقاق بما أوجبه الحق على نفسه فإن الحقيقة تعطي أن لا يستحق العبد شيأ على سيده فمن منته سبحانه على عبد أن أوجب له على نفسه ليأنس العبد بما أوجبه الحق عليه من طاعته ليسارع بأداء ما وجب عليه فإذا حصل العبد في هذا المقام فليس وراءه مرمى لرام ويعلم أن الله قد أراد أن ينقله من عالم شهادته إلى عالم غيبه ليكون له غيبه شهادة في موطن آخر غير هذا الموطن له حكم آخر وهو الموطن الذي تكون فيه المظاهر الألهية وهو أوسع المواطن فلهذا عبر عن هذا المنزل بالأجل المسمى لأنه أجل البعث إليه من عالم الشهادة المقيد بالصورة التي لا تقبل التحول في الصور لكن تقبل التغيير وهو زوال عينها بغيرها لذلك الغيب الذي كانت به فيدبر الروح الغيبي صورة ذلك الغير
فلهذا قلنا يقبل التغيير ولا يقبل التحويل فإن الحقائق لا تتبدل فإنتقاله إلى موطن التحول في الصور يسمى أجلاً مسمى أي معلوم النهاية وكان من المقام الموسوي دون غيره لأنه لم يرد في الخبر أنه عليه السلام رأى في أسرائه من جمع بين صورتين سوى موسى عليه

السلام فرآه في السماء وكان بينهما ما كان وهو في قبره يصلي والنبي يراه صلى الله عليه وسلم عليهما في الحالتين معاً ولا يقال في مثل هذا الكشف أن الآن لا يتسع لأمرين متعارضين في الشخص الواحد فصحيح ما يقول ولكن أين الآن هنا أنما ذلك لمن تقيد بالزمان وتعين بالمكان فإذا كان الموجود لا يتقيد بالزمان ولا بالمكان فلا يستحيل هذا الوصف عليه وإذا فهمت ما أشرنا إليه لم يعارض ما ذهبنا إليه وذكرناه كون الأسراء وقع بالليل وهو الزمان وكون موسى عليه السلام في القبر والسماء وهما المكان فإنك أنت تسلم من مذهبك أن الجسم لا يكون في مكانين وأنت تؤمن بهذا الحديث فإن كنت مؤمناً فقلدو أن كنت عالماً فلا تعترض فإن العلم يمنعك وليس لك الأختبار فإنه لا يختبر ألا الله ولا نتأول أن الذي في الأرض غير الذي في السماء فإن النبي عليه السلام ما قال رأيت روح موسى ولا جسد موسى وأنما قال رأيت موسى في السماء ومعلوم أنه مدفون في الأرض وكذلك سائر من رآه من الأنبياء عليهم السلام فالمسمى موسى أن لم يكن عينه فالأخبار عنه كذب أنه موسى هذا وأنت القائل رأيتك البارحة في النوم وأنت تقول كذا وكذا والمرئي معلوم أنه كان في منزله على حالة غير الحال التي رآه عليها أو عليها ولكن في موطن آخر ولا تقول له رأيت غيرك ثم تنكر علينا مثل هذا وأنما تختلف الحضرات والمواطن وتختلف الأحوال والعين واحدة فهذا قد ذكرنا بعض ما يحوي عليه هذا المنزل وسكتنا عن بيوته وخزائنه فما من منزل ألا وله بيوت وخزائن وأقفال ومفاتيح ولكن يطول ذكرها في كل منزل وربما إذا بيناها يدعيها الكاذب والله يقول الحق وهو يهدي السبيل وفي هذا المنزل علم أتيان المعاني في الصور وعلم الفتوح وله باب قد تقدم وعلم الوافدين على الحق وعلم التنزيه وعلم الستر والتجلي وعلم الرجوع الألهي على من يرجع هل يرجع على عباده أو على أسمائهذا قلنا يقبل التغيير ولا يقبل التحويل فإن الحقائق لا تتبدل فإنتقاله إلى موطن التحول في الصور يسمى أجلاً مسمى أي معلوم النهاية وكان من المقام الموسوي دون غيره لأنه لم يرد في الخبر أنه عليه السلام رأى في أسرائه من جمع بين صورتين سوى موسى عليه السلام فرآه في السماء وكان بينهما ما كان وهو في قبره يصلي والنبي يراه صلى الله عليه وسلم عليهما في الحالتين معاً ولا يقال في مثل هذا الكشف أن الآن لا يتسع لأمرين متعارضين في الشخص الواحد فصحيح ما يقول ولكن أين الآن هنا أنما ذلك لمن تقيد بالزمان وتعين بالمكان فإذا كان الموجود لا يتقيد بالزمان ولا بالمكان فلا يستحيل هذا الوصف عليه وإذا فهمت ما أشرنا إليه لم يعارض ما ذهبنا إليه وذكرناه كون الأسراء وقع بالليل وهو الزمان وكون موسى عليه السلام في القبر والسماء وهما المكان فإنك أنت تسلم من مذهبك أن الجسم لا يكون في مكانين وأنت تؤمن بهذا الحديث فإن كنت مؤمناً فقلدو أن كنت عالماً فلا تعترض فإن العلم يمنعك وليس لك الأختبار فإنه لا يختبر ألا الله ولا نتأول أن الذي في الأرض غير الذي في السماء فإن النبي عليه السلام ما قال رأيت روح موسى ولا جسد موسى وأنما قال رأيت موسى في السماء ومعلوم أنه مدفون في الأرض وكذلك سائر من رآه من الأنبياء عليهم السلام فالمسمى موسى أن لم يكن عينه فالأخبار عنه كذب أنه موسى هذا وأنت القائل رأيتك البارحة في النوم وأنت تقول كذا وكذا والمرئي معلوم أنه كان في منزله على حالة غير الحال التي رآه عليها أو عليها ولكن في موطن آخر ولا تقول له رأيت غيرك ثم تنكر علينا مثل هذا وأنما تختلف الحضرات والمواطن وتختلف الأحوال والعين واحدة فهذا قد ذكرنا بعض ما يحوي عليه هذا المنزل وسكتنا عن بيوته وخزائنه فما من منزل ألا وله بيوت وخزائن وأقفال ومفاتيح ولكن يطول ذكرها في كل منزل وربما إذا بيناها يدعيها الكاذب والله يقول الحق وهو يهدي السبيل وفي هذا المنزل علم أتيان المعاني في الصور وعلم الفتوح وله باب قد تقدم وعلم الوافدين على الحق وعلم التنزيه وعلم الستر والتجلي وعلم الرجوع الألهي على من يرجع هل يرجع على عباده أو على أسمائه

٧٢٨ الباب الخامس والسبعون ومائتان

٧٢٩ في معرفة منزل التبري من الأوثان

٧٣٠ من المقام الموسوي وهو من منازل الأمر السبعة

الباب الخامس والسبعون ومائتان
في معرفة منزل التبري من الأوثان
من المقام الموسوي وهو من منازل الأمر السبعة
منازل الأمر بالندا ... منازل ما لها أنتها
يا أي يا أي لا تفارق ... فكونكم ما له أنقضا
وأي أي يكون منه ... لوجهه بيننا رآء
عساكر للحروف جاءت ... يضيق عن حملها الفضاء
أرماحها كلها نجوم ... أيدها الأمر والقضاء
سفائن بحرها عميق ... قد مخرت ريحها رخاء
فلتلتزم ياأخي علماً ... ضاق له الأرض والسماء
ولتترك الغير في عماه ... بمشهد ما هو العماء

أعلم أن الذلة والأفتقار لا تكون من الكون ألا الله تعالى فكل من تذلل وأفتقر إلى الله تعالى وأعتمد عليه وسكن في كل أمره إليه فهو عابد وثن وذلك المفتقر إليه يسمى وثنا ويسميه المفتقر ألهاً وألطف الأوثان الهواء وأكثفها الحجارة وما بينهما ولهذا قال المشركون لما دعوا إلى توحيد الأله في ألوهته أجعل الآلهة ألهاً واحداً أن هذا لشيء عجاب فالناس يحملون قوله أن هذا الشيء عجاب أنه من قول الكفار حيث دعاهم إلى توحيد أله وهم يعتقدون كثرتها وهو عندنا من قول الحق أو قول الرسول وأما قول الكفار فإنتهى في قوله ألهاً واحداً والتعجب أنه يأول العقل يعلم الأنسان أن الأله لا يكون بجعل جاعل فإنه أله لنفسه ولهذا وقع التوبيخ بقوله تعالى أتعبدون ما تنحتون والأله في ضرورة العقل لا يتأثر وقد كان هذا خشبة يلعب بها أو حجراً يستجمر به ثم أخذه وجعله ألهاً يذل ويفتقر إليه ويدعوه خوفاً وطمعاً فمن مثل هذا يقع التعجب مع وجود العقل عندهم فوقع التعجب من ذلك ليعلم من حجب العقول عن أدراك ما هو لها بديهي وضروري ذلك لتعلموا أن الأمور بيد الله وأن الحكم فيها لله وأن العقول لا تعقل بنفسها وأنما تعقل ما تعقله بما يلقي إليها ربها وخالقها ولهذا تتفاوت درجاتها فمن عقل مجعول عليه قفل ومن عقل محبوس في كن ومن عقل طلع على مرآته صداً فلو كانت العقول تعقل لنفسها لما أنكرت توحيد موجدها في قوم وعلمته من قوم والحد والحقيقة فيهما على السواء فلهذا جعلنا قوله تعالى أن هذا لشيء عجاب ليس من قول الكفار فاعلم يا أخي أن هذا المنزل هو منزل من منازل الستر والكتمان وتقرير الألوهة في كل من عبد من دون الله لأنه ما عبد الحجر لعينه وأنما عبد من حيث نسبة الألوهة إليه ولهذا ذكرنا أنه من منازل الكتمان والستر قال تعالى " وقضى ربك أن لا تعبدوا ألا إياه " ولئن سألتهم من خلقهم ليقولن الله فما ذكروا قط ألا الألوهية وما ذكروا الأشخاص ولكن لم يقبل الله منهم العذر بل قال أنكم وما تعبدون من دون الله أي الذي أنفرد بهذا الاسم حصب جهنم وهو قوله " وقودها الناس والحجارة " وهو كل من دعاكم إلى عبادة نفسه أو عبدتموه وكان في وسعه أن ينهاكم عن ذلك فما نهاكم فمثل هؤلاء يكونون من حصب جهنم فالموحد يعبد الله من طريقين من طريق الذات من كونها تستحق وصف الألوهة ومن طريق الألوهة فالسعيد الجامع بينهما لأن العابد مركب من حرف ومعنى فالحرف للحرف والمعنى للمعنى فلذلك لم نعبد الذات معراة عن وصفها بالألوهية ولم تعبد الألوهية من غير نسبتها إلى موصوف بها فلم تقم العبادة ألا على ما تقتضيه حقيقة العبد وهو التركيب لا على ما تقتضيه حقيقة الحق وهو الأحدية ولهذا

يكون القائل في عبادته وفاء لحق الله غير مصيب إذا أراد الذات فإن حقيقتها الأحدية وقد يمكن أن يصح قول من قال أنما أعبده وفاء لحق الربوبية لا لحقيقتها أذ كل حق له حقيقة فالحق من ذلك به نتعلق العبادة من العابد والحقيقة هي الأحدية التي لا نتعلق ولا يتعلق بها ولهذا كانت الألف في الوضع الألهي بالخط العربي إذا تقدمت في الكلمة لا نتصل ولا يتصل بها وإذا تأخرت أتصل بها بعض الحروف ممن لا علم له بالأحدية المطلقة التي تستحقها هذه الذات ألا خمسة أحرف لا غير من جميع الحروف وهي الدال والذال والراء والزاي والواو وهي خمسة أحوال من أتصف بها عرف الأحدية وكانت عبادته ذاتية لم يقترن بها أمر وهي عبادة المعنى للمعنى فإن الأمر عبادة الحرف للحرف فلا يخطر لعابد المعنى فرق بين الذات والألوهية ولا كثرة بل يرى عيناً واحدة تستحق ما هو عليه هذا العارف من حيث معناه لا من حيث حرفه وهذا مقام الجلال والعظمة وأحدية العبد التي أعطته معرفة الأحدية الذاتية والتنزيه والغنى فهذه أحوال خمسة تدل عليها الحروف الخمسة التي لا نتصل بها الألف الواقعة في أواخر الكلم مثل جبيرا وعزيزاً وأحدا وإذا وعلوا فدلت الألف في أول الكلمة من عدم الأتصال على قوله كان الله ولا شيء معه وهو على ما عليه كان مع وجود الأشياء من عدم الأتصال كما لم نتصل الألف بالكلمة ودل عدم أتصال الحروف الخمسة بها في آخر الكلمة على حال معرفة مقام بعض العباد من العلماء بالله دون غيرهم حيث رفعوا النسبة بينهم وبين الله تعالى وأنهم مشاهدون لما ذكرناه من الجلال والعظمة والأحدية والتنزيه والغنى وما عدا هذه الطائفة جعلوا نسبة ورابطة بين الأله والمألوه وما فرقوا بين المرتبة والذات لما لم يعرفوا الله ألا من نفوسهم بحكم الدلالة لأستناد الممكن إلى المرجح فطلبوه وطلبهم ولهم من الحروف كل حرف أتصل بالألف في آخر الكلمة ولهؤلاء الأكابر أيضاً قسم وحظ وافر في منزل هذه الحروف التي أتصلت من حيث حرفيتهم لا من حيث معناهم وهؤلائك جهلوا هذا القدر الفارق بينهم لكنهم ستروا ذلك عن العامة وأنفردوا به عن أشكالهم يختص برحمته من يشاء ولأجل هذا قال الجنيد سيد هذه الطائفة لا يبلغ أحد درج الحقيقة حتى يشهد فيه ألف صديق بأنه زنديق فإن المقام يضر بمن ليس من أهله كما يضر رياح الورد بالجعل لأن الحال التي هم عليها لا تقبل هذا المقام ولا يقبلها فإذا رآهم الناس في العموم لم يعرفوهم لأنه ليس على حرفهم أمر ظاهر يتميز به عن العامة وإذا رآهم الناس في الخصوص كالفقهاء وأصحاب علم الكلام وحكماء الأسلام قالوا بتكفيرهم وإذا رآهم الحكماء الذين لم يتقيدوا بالشرائع المنزلة مثل الفلاسقة قالوا أن هؤلاء أهل هوس قد فسدت خزانة خيالهم وضعفت عقولهم فلا يعرفهم سواهم ومن أقتطعهم من خلقه إليه قال تعالى في المعنى " وما قدروا الله حق قدره " ولهؤلاء حظ وافر في هذه الآية حيث جهلهم العام والخاص والمسلم وغير المسلم فهم الضنائن المصانون بحجب الغيرة فلا يعرفهم ألا الحق وهل يعرف بعضهم بعضا فيه توقف وهم المطلوبون من العباد ألحقنا الله بهم وأرجو أن أكون منهم وأما تبري المسلم ممن أستند إليه المشرك فليس تبرؤه ألا من النسبة ومن المنسوب إليه لا من المنسوب فأجتمع المشرك والمسلم في المنسوب وأفترقا في المنسوب إليه والنسبة ولهذا لم تضرب الجزية على المشرك وفرق بينه وبين الكفار من أهل الكتب المنزلة فإن المشرك قادح في الحق وفي الكون بشركه فلم يكن له مستند يعصمه من القتل لأنه قدح في التوحيد وفي الرسل والكفار من أهل الكتاب لم يقدحوا في التوحيد ولا في الكون أعني الرسل لكن قدحوا في رسول معين لهمى أو شبهة قائمة بنفوسهم أداهم ما قام بهم إلى جحود الحق ظلماً وعلوا مع اليقين به وأما لشبهة قامت بهم لم يثبت صدق صاحب الدعوى عندهم فلهذا كان لهم في الجملة مستند صحيح عندهم لا في نفس الأمر يعصمهم من القتل فضربت عليهم الجزية وتركوا على دينهم ليقيموه أو يقيموا بعضه على قدر ما يوفقون إليه وهنا نكتة لمن فهم أن دينهم مشروع لهم بشرعنا حيث قررهم عليه ولهذا كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا سمع أن الروم قد ظهرت على فارس يظهر السرور في وجهه مع كون الروم كافرين به صلى الله عليه وسلم ولكن الرسول لعلمه صلى الله عليه وسلم كان منصفاً لأنه علم أن مستند الروم لمن أستند إليه أهل الحق لأنهم أهل كتاب مؤمنون به لكنهم طرأت عليهم شبهة من تحريف أئمتهم ما أنزل عليهم حالت بينهم وبين الايمان والأقرار بنبوة محمد صلى الله عليه وسلم أو بعمومها وكلامنا مع المنصف منهم من علمائهم فعذرهم الشرع لهذا القدر الذي علمه منهم وراعى فيهم جناب الحق تعالى حيث وحدوه وما أشركوا به حين أشرك

به فارس وعبدة الأوثان وقدحت في توحيد الأله وما يستحقه من الأحدية وهكذا حال العارفين من أهل هذا المقام وأما رسول الله صلى الله عليه وسلم في أمره أيانا بمخالفة أهل الكتاب أنما هو في كونهم آمنوا ببعضهوكفروا ببعضه وأرادوا أن يتخذوا بين ذلك سبيلاً فأمرنا بمخالفتهم في أمور من الأحكام معينة وفيما ذكرناه ولو أمرنا بمخالفتهم على الأطلاق لكنا مأمورين بخلاف ما أمرنا به من الايمان فلا تصح مخالفتهم على الأطلاق فهذا المراد بقوله صلى الله عليه وسلم خالفوا أهل الكتاب وأعلم أن كل مشرك كافر فإن المشرك بأتباع هواه فيمن أشرك وأتخذه ألهاً وعدو له عن أحدية الأله يسترها عن النظر في الأدلة والآيات المؤدية إلى توحيد الأله فسمى كافراً لذلك الستر ظاهراً وباطناً وسمى مشركاً لكونه نسب الألوهية إلى غير الله مع الله فجعل لها نسبتين فأشرك فهذا الفرق بين المشرك والكافر وأما الكافر الذي ليس بمشرك فهو موحد غير أنه كافر بالرسول وببعض كتابه وكفره على وجهين الوجه الواحد أن يكون كفره بما جاء من عند الله مثل كفر المشرك في توحيد الله والوجه الآخر أن يكون عالماً برسول الله وبما جاء من عند الله أنه من عند الله

ويستر ذلك عن العامة والمقلدة من أتباعه رغبة في الرياسة وهو الذي أراد عليه السلام بقوله في كتابه إلى قيصر فإن توليت فإن عليك أثم اليريسيين يعني الأتباع وأعلم أن التأيه والندا مؤذن بالبعد عن الحالة التي يدعوه إليها من يناديه من أجلها فيقول يا أيها الذين آمنوا آمنوا فلبعدهم مما أيه بهم أن يؤمنوا به لذلك أيه بهم فإن كانوا موصوفين في الحال بما دعاهم إليه فيتعلق البعد بالزمان المستقبل في حقهم أي أثبتوا على حالكم الذي أرتضاه الدين لكم في المستقبل كما قال يعقوب لبنيه ولا تموتن ألا وأنتم مسلمون في حال حياتهم فأمرهم بالأسلام في المستقبل أي بالثبوت عليه والأستقبال بعيد عن زمان الحال فيكون التأيه أيضاً بما هو موجود في الحال أن يكون باقياً في المستقبل قال تعالى " يا أيها الذين آمنوا أوفوا بالعقود " وهم في حال الوفاء بعقد الايمان فإنه نعتهم في تأيهه بهم بالايمان فكان البعد في العقود إذا قبلوها متى قبلوها وأعلم أن النداء الإلهي يعم المؤمن والكافر والطائع والعاصي والأرواح والروحانيين ولا يكون النداء إلا من الاسماء الإلهية ينادي الاسم الإلهي من حكم عليه إسم إلهس غيره إذا علم أنه قد انتهيت مدة حكمه فيه فيأخذه هذا الاسم الذي ناداه كذلك دنيا وآخرة فجميع من سوى الله تعالى منادي يناديه إسم إلهي لحال كوني يطلبه به ليوصله إليه فإن أجاب سمى مطيعاً وكان سعيداً وإن يجب سمى عاصياً وكان شقياً فإن قال كيف يكون النداء من إسم إلهي ويقف الكون عن إجابته مع ضعفه وقبوله للإقتدار الإلهي قلنا لم تكن إبايته عن إجابته من حيث نفسه وحقيقته لأنه مقهور دائماً ولكن لما كان تحت قهر إسم إلهي لم يتركه ذلك الاسم أن يجيب من ناداه فالتنازع وقع بين الاسماء الإلهية وهم أكفاء والحكم لصاحب اليد وهو الاسم الذي هو في يده في وقت نداء الاسم الآخر فلهذا كان أقوى للحال فإن قلت فلمإذا يؤاخذ بالإباية قلنا لأنه ادعى الإباية لنفسه ولم يضفها إلى الاسم الإلهي الذي هو تحت قهره فإن قلت فالأمر باق فإنه إنما أبي لقهر إسم إلهي كانت الإباية عنه في هذا المدعو قلنا صدقت ولكنه جهل ذلك فأخذ بجهله فإن الجهل له من نفسه فإن قلت فإن جهله من إسم إلهي حكم عليه قلنا الجهل أمر عدمي لا وجودي والاسماء الإلهية تعطي الوجود ما تعطي العدم فالعدم للمدعو من نفسه والجهل عدم العلم فلم يدر المعترض ما اعترض به والاسماء الإلهية لا تعطي إلا الوجود فلم يلزم ما ذكرناته وانقطع الإعتراض من هذا القائل بما ذكرناه وإذا ثبت أن النداء يعم فالمنادى به أيضاً يعم ولكن نداء الحق لا يكون إلا بما يكون في إجابته السعادة للعبد ينقسم إلى أمرين إلى فعل فيه سعادة ذلك العبد وهو الذي يقترن به نداء الحق تعالى وفعل لا يقترن به سعادة العبد فليس عن نداء الحق لكنه عن إرادة الجق وخلقه لا عن ندائه وأمر شرعه ونفى السعادة فيه على قسمين الواحد أن يكون فعلاً لا يقترن به شقاوة ولا سعادة أو يكون فعلاً تقترن به شقاوة والفعل الذي تقترن به السقاوة على قسمين قسم تقترن به على الأبد وهي شقاوة الشرك وشقاوة لا تقترن به على الأبد وهو كل فعل لا يكون شركا ولا نداء للحق فيه البتة فهذا المنزل هو منزل النداء لا منزل الأفعال وسيأتي إن شاء الله منازل الأفعال ويشتبه على بعض العارفين هذا المنزل واخوانه بمنزل الأفعال لكونه يرى النداء بالأفعال وليس المنزل واحداً في ذلك بل النداء له منزل والفعل له منزل واعلم أن النداء على مراتب لكل مرتبة أداة معينة فالأدوات الهمزة ويا وأيا وهيا وأي مسكنة الياء فأقربها الهمزة في الرتبة وأبعدها هيا والنداء قد يصحبه التنبيه وقد لا يصحبه التنبيه فإذا كان النداء بأي فهو نكرة فلا بد من التنبيه لأن النداء إنمايطلب التعريف وهو بنفس المنادى فلا بد أن يصحب هاء التنبيه لأي في النداء

لأن التنبيه تعريف ثم يردف التنبيه باسم المنادى ليعرف المنادى أنه منادى دون غيره فإن كان إسمه ناقصاً كالذين فلا بد له من صلة وهو الذي يصفه به ليتم به المقصود ولا بد من رابط بين هذه الصلة والموصول ليعلم أنه المراد بذلك النداء وإن لم يردف باسم ناقص لم يحتج إلى ما ذكرناه فيقال يا أيها الناس وأمثال هذا وأما إذا لم يقترن بالنداء أي فإن النداء يتصل باسم المنادى وقد يكون منادى منكوراً مطولاً مثل

٧٣١ الباب السادس والسبعون ومائتان

٧٣٢ في معرفة منزل الحوض وأسراره

٧٣٣ من المقام المحمدي

قوله تعالى يا سرة على العباد ومثل قوله يا عجبا قال الشاعر يا سرة على العباد ومثل قوله يا عجبا قال الشاعر
يا عجبا لهذه الفليقه ... هل تذهبين القربا لربيقه
وقد يكون منادى يعرف مثل يا جبال أوبى معه ولا يكون ما بعد النداء أبدا إلا منصوبا أما معنى ولهذا عطف بالمنصوب على الموضع في قوله تعالى والطير بالنصب عطفاً على موضع يا جبال وإن كان مرفوعاً في اللفظ فقد يراعى اللفظ في أوقات ولهذا قرئ أيضاً والطير بالرفع ولكل فصل من هذه الفقصول حقائق إلهية لولا التطويل لذكرناها فصلاً فصلا فتركناها لمن يقف على كلامنا من العارفين كالتنبيه لهم على ما يتضمنه منزل النداء من المعاني الإلهية وإن الكون مرتبط بعضه ببعض ارتباط المعاني بالكلمات وربما جعلوا الواو من أدوات النداء ولكن خصوها بنداء خاص لحال خاص بخلاف سائر الأدوات فخصوها بالإنتداب فينا دون الميت واجبلاه واسنداه وبه يعذب الميت الملك بطعنه في خاصرته أن هكذا كنت ويقولون وازيداه واسلطاناه ولا بد في هذا النداء من ادخال الهاء هاء السكت في آخره لأنه ليس من شرط هذا النداء أن يقال بعده شئ فلهذا ادخل هاء السكت عليه فيكتفي به فيقول واجبلاه واخزناه ولا يحتاج إلى أمر آخر وإذا قلت يا زيد وناديته بسائر حروف النداء من غير نداء الندبة فلا بد أن تذكر السبب الذي ناديته من أجله فتقول يا جبال أوبى معه يا أيها الذين آمنوا أوفوا يا أيها الناس اتقوا فلا تكون هاء السكت إلا في نداء الندبة خاصة وأما النداء المرخم فإنهم يريدون به تسهيل الكلام ليخف على المنادى ليصل إلى المقصود مسرعاً بما حذفه من الكلمة فإن الترخيم التسهيل ومنه رخيم الدلال في وصف المعشوق المستحسن أي هو سهل ومثل الترخيم في المرخم هو أن تحذف الآخر من إسم المنادى فتقول إذا ناديت من إسمه حارث يا حار هلم فحذفت آخر الكلمة طلباً للتسهيل ولتعليم أن الاسماء وأسماء الأفعال على قسمين معرب ومبنى فما تغير آخره بدخول العوامل سمى معربا والأعراب التغيير يقال أعربت معدة الرجل إذا تغيرت وقد تغير هذا الاسم من حال إلى حال هذا بعض وجوه اشتقاقه من كونه سمى معرباً والمبنهو إسم لفعل كان أو لغير فعل ثبت على صفة واحدة لفظه ولم يؤثر فيه دخول العوامل التي تحدث التغيير في المعرب عليه فسمى مبنيا من البناء لثبوته وعدم قبوله للتغيير وهذا له باب في الصفة الثبوتية للإله من كونه ذاتاً ومن ثبوت نسبة الإلوهية إليه دائماً والمعرب له باب في المعارف الإلهية من قوله كل يوم هو في شأن وسنفرغ لكم أيها الثقلان فهذا الفرق بين المعرب والمبنى فإذا رخم الاسم فقد ينتقل اعرابه إلى آخر ما يبقى من حروف الكلمة فتقول يا حار لهم بعدما كانت الراء مكسورة نقل إليها حركة الثاء ليعرف السامع أنه قد ح٠ذف من الاسم حرف فإنه إنما يعرف المنادى إسمه إذا كان إسمه حارثاً بالثاء فإذا حذف الثاء ربما يقول ما هو أنا فإذا نقل إلى الراء حرك الثاء علم أنه المقصود كذلك إذا نودي العبد باسم إلهي ربما يقع في نفسه أنه جدير بذلك الاسم فينقل وصف عبوديته إلى ذلك الاسم الإلهي الذي نودي به هذا العبد فيعرف أنه المقصود من كونه عبداً لا استصحاب الصفة له هذا إذا نقل وإذا لم ينقل حركة المحذوف من الاسم لما بقي وترك على حاله كان القصد في ذلك قصداً آخر وه ترك كل حق

على حقيقته حتى لا يكون لكون أثر في كون ولا يظهر لكون خلعه على كون ليكون المنفرد بذلك هو الله تعالى فإن الضمة التي على الثاء من حارث هي لباسه فإذا خلعها على الراء في الترخيم فقد خلع كون على كون فربما قصده المخلوع عليه بالعبودية له والثناء عليه والخلع على الحقيقة إنما هو المتكلم المنادى لا لحرف الثاء فالمنادى هو الذي خلع على الراء الرفع الذي كان لحرف الثاء لما أزال عينه من الوجود نخلع القطبية والامامة من الشخص الذي فقد عينه إلى الشخص الذي قام في ذلكالمقام إذ كان الله هو الذي أقامه لا هذا الامام الذي درج فهذا قد بينا في هذا المنزل بعض ما عندنا من أسراره ليقع التنبيه على ما فيه للطالب إن شاء الله تعالى والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

الباب السادس والسبعون ومائتان

في معرفة منزل الحوض وأسراره

من المقام المحمدي

الحوض منزل وصف الماء بالكدر ... وهي العلوم التي تختص بالبشر

فالماء في العين صاف ما به كدر ... والقعر يظهر ما فيه من الكدر

وعلة الرنق كون الفكر ينتجه ... فاطلب من العلم ما يسمو عن الفكر

أن الخيال إذا جاءته قيدها ... بالفكر في عالم الأجساد والصور

والفكر من صورها وقتاً يخلصها ... لكنه غير معصوم من الضرر

فاطلبه بالذكر لا بالفكر تحظ به ... منزلها خالصاً من شائب الغير

اعلم أيها الولي الحميم نور الله بصيرتك وحسن سريرتك أن العلوم على قسمين موهوبة وهو قوله تعالى لأكلوا من فوقهم وهي نتيجة التقوى كما قال تعالى " واتقوا الله يعلمكم الله " وقال " إن تتقوا الله يجعل لكم فرقانا " وقال " الحمن علم القرآن " ومكتسبة وإليها الإشارة بقوله تعالى " ومن تحت أرجلهم " يشير إلى كدهم واجتهادهم وهم أهل الإقتصاد والضمير في أرجلهم يعود على الذين أكلوا من فوقهم وهم الذين أقاموا كتاب الله وما أنزل إليهم من ربهم وهم المسارعون في الخيرات وهم لها سابقون فمنهم من سبق بالخيرات ومنهم من أقام الكتاب من رقدته فإن التأويل من العلماء أضجعه بعدما كان قائماً فجاء من وفقه الله فأقامه من رقدته أي نزهه عن تأويله والتعمل فيه بفكر فقام بعباده ربه وسأله أن يوفقه على مراده من تلك الألفاظ التي حواها الكتاب والتعريف من المعاني المخلصة عن المواد فأعطاهم الله العلم غير مشوب قال تعالى " وما يعلم تأويله إلا الله والراسخون في العلم " يعلمهم الحق ما يؤل إليه هذا اللفظ المنزل المرقوم وما أودع فيه من المعاني من غير فكر فيه إذ كان الفكر في نفسه غير معصوم من الغلط في حق كل أحد ولهذا قال والراسخون في العلم يقولون ربنا لا تزغ قلوبنا يعني بالفكر فيما أنزلته بعد أذ هديتنا إلى الأخذ منك علم ما أنزلته ألينا وهب لنا من لدنك رحمة أنك أنت الوهاب فسأله من جهة الوهب لا من جهة الكسب ولهذا جعلنا الضمير يعود على الذين أكلوا من فوقهم يقول ومن تحت أرجل هؤلاء أمم منهم أمة مقتصدة وهم أهل الكسب وهم الذين يتأولون كتاب الله ولا يقيمونه بالعمل الذي نزل إليه ولا يتأدبون في أخذه وهم على قسمين القليل منهم المقتصد في ذلك وهو الذي قارب الحق وقد يصيب الحق فيما تأوله بحكم الموافقة لا بحكم القطع فإنه ما يعلم مراد الله فيما أنزله على التعيين ألا بطريق الوهب وهو الأخبار الإلهي الذي يخاطب به الحق قلب العبد فس سره بينه وبينه ومن لم يقتصد في ذلك وتعمق في التأويل بحيث أنه لم يترك مناسبة بين اللفظ المنزل والمعنى أو قرر اللفظ على طريق التشبيه ولم يرد علم ذلك إلى الله فيه وهم الذين قال الله فيهم في الآية عينها " وكثير منهم ساء ما يعملون " وأي سوء أعظم من هذا وهؤلاء هم القسم الثاني ولما شاهد الرسول هذا الأمر وقد بعث رحمة بما نزل به ورأى الكثير لم تصبه هذه الرحمة وأن علة ذلك أنما كان تأويلهم بالوجهين من التشبيه أو البعد عن مدلول اللفظ بالكلية تحير في التبليغ وتوقف حتى يرى هل يوجب ذلك عليه ربه أم لا فإنزل الله تعالى " يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك " وقيل له " ما عليك ألا البلاغ " وقيل له ليس عليك هداهم فيما يجري منهم من خير وشر وقيل له " أنك لا تهدي من أحببت ولكن الله يهدي من يشاء " فعلم الرسول أن المراد منه التبليغ لا غير فبلغ صلى الله عليه وسلم وما أخفي مما أمر بتبليغه

شيأ أصلاً فإنه معصوم محفوظ قطعاً في التبليغ عن ربه ما أمر بتبليغه وما خص به فهو فيه على ما يقتضيه نظره فالتقدير في الآية على التفسير ومن تحت أرجلهم أمم منهم أمة مقتصدة وكثير منهم ساء ما يعملون ولهذا قال لنبيه وأن تطع أكثر من في الأرض يضلوك عن سبيل الله وقال ما يعلمهم ألا قليل فأشرف العلوم ما ناله العبد من طريق الوهب وأن كان الوهب يستدعيه أستعداد الموهوب إليه بما أتصف به من الأعمال الزكية المشروعة ولكنه لما لم يكن ذلك شرطاً في حصول هذا العلم لذلك تعالى هذا العلم عن الكسب فإن بعض الأنبياء تحصل لهم النبوة من غير أن يكونوا على عمل مشروع يستعدون به إلى قبولها وبعضهم قد يكون على عمل مشروع فيكون ذلك عين الأستعداد فربما يتخيل من لا معرفة له أن ذلك الأستعداد لولاه ما حصلت النبوة فيتخيل أنها أكتساب والنبوة في نفسها أختصاص إلهي يعطيه لمن شاء من عباده وما عنده خبر بشرع ولا غيره ولا يعرف من هو ولا بما هو الأمر عليه فلو كان الأستعداد ينتج هذا العلم لوجد ذلك في الأنبياء ولم يقع الأمر كذلك فإن النبوة غير مكتسبة بلا خلاف بين أهل الكشف من أهل الله وأن كان أختلف في ذلك أهل الفكر من العقلاء فذلك من أقوى الدلالات عندنا على أن الفكر يصيب العاقل به ولكن خطؤه أكثر من أصابته لأن له حداً يقف عنده فمتى ما وقف عند حده أصاب ولا بد ومتى جاوز حده إلى ما هو لحكم قوة

أخرى يعطاها بعض العبيد قد يخطئ ويصيب عصمنا الله وأياكم من غلطات الأفكار وجعلنا من الذاكرين المذكورين بفضله لا رب غيره ولنا فيما ذكرناه آنفا نظم كتبت به إلى بعض الأخوان سنة أحدى وستمائة من مدينة الموصل في النبوة أنها أختصاص من الله تعالى ولذلك لا يشوب رائقها كدرخرى يعطاها بعض العبيد قد يخطئ ويصيب عصمنا الله وأياكم من غلطات الأفكار وجعلنا من الذاكرين المذكورين بفضله لا رب غيره ولنا فيما ذكرناه آنفا نظم كتبت به إلى بعض الأخوان سنة أحدى وستمائة من مدينة الموصل في النبوة أنها أختصاص من الله تعالى ولذلك لا يشوب رائقها كدر

ألا أن الرسالة برزخيه ... ولا يحتاج صاحبها لنيه

إذا أعطت بنيته قواها ... تلقتها بقوتها البنيه

وأن الأختصاص بها منوط ... كما دلت عليه الأشعرية

وهذا الحق ليس به خفاء ... فدع أحكام كتب فلسفيه

في أبيات كثيرة ولكن قصدنا إلى الأمر الذي يطلبه هذا الموضع منها ولتعلم أن سبب ظهور الأكدار أنما هو قرار الماء وسكونه لطلب الراحة من الحركة في غير موضعها ومحلها ولذلك كنينا عن هذه الحالة بالحوض لأن فيه قرار الماء وسكونه وقد قلنا في باب الغزل والنسيب أصف نزاهة المعشوق في نفسه

روحت كل من أشب بها ... نقلة عن مراتب البشر

غيرة أن يشاب رائقها ... بالذي في الحياض من كدر

أريد أن المحب إذا تعشق من صفته هذه حكم عليه هذا المعشوق فنقله إليه وكساه من ملابسه فأخرجه عن الذي يقتضيه عالم الطبيعة من كدر الشبه إذا كان المعشوق علماً والشبهات والحرام إذا كان المعشوق عملاً والشهوات الطبيعية إذا كان المعشوق روحاً مجرداً عن المواد وعن البشرية إذا كان المعشوق ملكاً وعما سوى الله إذا كان المحبوب هو الله فالمحب الصادق من أنتقل إلى صفة المحبوب لا من أنزل المحبوب إلى صفته ألا ترى الحق سبحانه لما أحبنا نزل إلينا في ألطافه الخفية بما يناسبنا مما يتعالى جده وكبرياؤه عن ذلك فنزل إلى التبشبش بنا إذا جئنا إلى بيته نقصد مناجاته وإلى الفرح بتوبتنا ورجوعنا إليه من أعراضنا عنه والتعجب من عدم صبوة الشاب من الشاب الذي هو في محل حكم سلطانها وأن كان ذلك بتوفيقه وإلى نيابته عنا في جوعنا وعطشنا ومرضنا وأنزاله نفسه ألينا منزلتنا لما جاع بعض عبيده قال للآخرين جعت فلم تطعمني ولما عطش آخر من عباده قال سبحانه لعبد آخر ظمئت فلم تسقني ولما مرض آخر من عباده قال لآخر من عباده مرضت فلم تعدني فإذا سأله هؤلاء العبيد عن هذا كله يقول لهم أما أن فلاناً مرض فلو عدته لوجدتني عنده أما أنه جاع فلان فلو أطعمته لوجدت ذلك عندي أما أنه عطش فلان فلو سقيته لوجدت ذلك عندي والخبر صحيح فهذا من ثمرة المحبة حيث نزل إلينا فلهذا قلنا أن الصدق في المحبة يجعل المحب يتصف بصفة المحبوب وكذا العبد الصادق في محبته ربه

يتخلق باسمائه فيتخلق بالغنى عن غير الله وبالعز بالله تعالى وبالعطاء بيد الله تعالى وبالحفظ بعين الله تعالى وقد علم العلماء التخلق باسماء الله ودونوا في ذكل الدواوين وسبب ذلك لما أحبوه اتصفوا بصفاته على حد ما يليق بهم ثم نرجع إلى ما كنا بسبيله فنقول والله يقول الحق وهو يهدي السبيل أن العلوم وأعني بها المعلومات إذا ظهرت بذواتها للعلم وأدركها العلم على ما هي عليه في ذواتها فذلك العلم الصحيح والإدراك التام الذي لا شبهة فيه البتة وسواء كان ذلك المعلوم وجوداً أو عدماً أو نفياً أو اثباتاً أو كثيفاً أو لطيفاً أو رباً أو مربوباً أو حرفاً أو معنى أو جسماً أو روحاً أو مركباً أو مفرداً أو ما أنتجه التركيب أو نسبة أو صفة أو موصوفاً فمتى ما خرج شئ مما ذكرناه عن أن يبرز للعلم بذاته وبرز له في غير صورته فبرز العدم له في صورة الوجود بالعكس والرب بصفة المربوب والمربوب بصفة الرب والمعاني في صور الأجسام كالعلم في صورة اللبن والثبات فيالدين في صورة القيد والايمان في صورة العروة والإسلام في صورة العمد والأعمال في صور الأشخاص من الجمال والقبح فذلك هو الكد الذي يلحق العلم فيحتاج من ظهر له هذا إلى قوة إلهية تعديه من هذه الصورة إلى المعنى الذي ظهر في هذه الصورة فيتعب وسبب ذلك حضرة الخيال والتمثيل والقوة المفكرة وأصل ذلك هذا الجسم الطبيعي وهو المعبر عنه بالحوض في هذا المنزل وقعر هذا الحوض هو خزانة الخيال وكدر ماء هذا الحوض المستقر في قعره هو ما يخرجه الخيال والتخيل عن صورته فيطرأ التلبيس على الناظر بما ظهر له فما يدري أي معنى ليس هذه الصورة فيتحير ولا يتخلص له ذلك أبداً من نظره إلا بحكم الموافقة وهو على غير يقين محقق فيما أصاب من ذلك إلا بأخبار من الله ولهذا لما قام أبو بكر الصديق في هذا المقام وسأل تعبير الرؤيا وأمره النبي صلى الله عليه وسلم بتعبيرها فلما فرغ سأل النبي صلى الله عليه وسلم فيما عبره مل أصاب أو أخ
طأ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أصيبت بعضاً وأخطأت بعضاً فما علم الصديق اصابته للحق في ذلك من خطئه فلهذا قلنا أن المصيب في مثل هذا ليس على يقين فيما أصابه فلهذا جنح العارفون وامتنعوا أن يأخذوا العلم إلا من الله بطريق الوهب الذي طريقه في الأولياء الذكر لا الفكر فإن أعطوا المعاني مجردة وبرزت لهم المعلومات بذواتها في صورها التي هي حقائقها فهو المقصود وإن أبرزها الحق لهم عند الذكر وهذا الطلب في غير صورها وحجب عنهم ذواتها أعطوا من القوة والنور والنفوذ في تلك الصور إلى ما وراءها هو الذي أريدت له هذه الصور وقيد بها فمشهوده على كل حال المعاني التي هي المقصود وهي عالم الألفاظ والعبارات بمنزلة المنصوص والمحكم الذي لا أشكال فيه ولا تأويل والآخر بمنزلة الظواهر التي تحمل المعاني المتعددة وما يعرف الناظر مقصد المتكلم بها منها واعلم أن هذه العلوم إذا أعطاها الله العبد في غير صورها وأعلمه ما أراد بها فوقف على عينها من تلك الصورة في تلك الصورة فهو المشبه بالحوض لأنه يدرك الماء ويدرك الكدر الذي في قعر الحوض ويلبس الماء ولا بد في ناظر العين لون ذلك الكدر حمرة كان أو صفرة أو ما كان من الألوان فتبصر الماء أحمر أو أصفر وغير ذلك من الألوان ولهذا قال الجنيد وقد شئل عن المعرفة والعارف فقال لون الماء لون إنائه ولما قبل الماء هذا اللون صار في العين مركباً من متلون ولون وهو في نفس الأمر شئ آخر فيعلم الماء ويعلم أن ذلك لون الوعاء كذلك التجليات في المظاهر الإلهية حيث كانت فأما العارف فيدركها دائماً والتجلي له دائم والفرقان عنده دائم فيعرف من تجلى ولماذا تجلى ويختص الحق دون العالم بكيف تجلى لا يعلمه غير الله لا ملك ولا نبي فإن ذلك من خصائص الحق لأن الذات مجهولة في الأصل فعلم كيفية تجليها في المظاهر غير حاصل ولا مدرك لأحد من خلق الله هذا هو العلم الذي لا ينتج غيره فهو منقطع النسل لا عقب له وما عدا هذا من العلوم فقد يكون العلم بالنظر فيه ينتج علماً آخر ولا يكون إلا هكذا وهو الأكثر بل هو الذي بأيدي الناس فإن المقدمات إن لم يحصل لك العلم بها وبما ينتج منها مما لا ينتج والسبب الرابط بينهما فبعد حصول هذا العلم ينتج لك العلم بما أعطاه هذا التركيب الخاص وهو التناسل الذي يكون في العلوم بمنزلة التناسل الذي يكون في النبات والحيوان وهذا هو تناسل المعاني ولهذا قبلت المعاني الصور الجسدية لأن الأجساك محل التوالد فإن قلت فالذي يكون من العلوم لا ينتج فكان ينبغي أن لا يقبل الصورة قلنا إنما قبل الصورة من كونه نتيجة عن منتج ونتاج وهو في نفسه عقيم لا ينتج أصلاً كالعقيم الذي يكون في الحيوان مع كونه متولداً من غيره ولكن لا يولد له لأنه على صفة قامت به تقتضي له ذلك ولذلك جاء الحق في تنزيه نفسه عن الأمرين فقال لم يلد ولم يولد وهذا تنزيه الذات فلا تتعلق ولا يتعلق بها والنتاج إنما وقع وظهر في المرتبة فطلب الرب المربوب والقادر والمقدور فإن قلت فإذا كان

الأمر على ما ذكرت في لم يلد ولم يولد فكانت المظاهر تبطل وهي موجودة فما جوابك قلنا المظاهر للمرتبة لا للذات فلا يعبد إلا من كونه إلهاً ولا يتخلق باسمائه وهي عين العبادة له إلا من كونه إلهاً ولا يفهم من مظاهره في مظاهره الأكوانه إلهاً فاعلم ذلك ولو كانت المظاهر تظهرها الذات من كونها ذاتاً علمت أحيط بها ولو أحيط بها حدت ولو حدت انحصرت ول انحصرت ملكت وذات الحق تتعالى علواً كبيراً عن هذا كله فعلمنا أنه ليس بين الذات وبين هذه المظاهر نسبة يتعلق العلم بها من حيث نسبة المظهر إليها أصلاً وإذا لم يحصل مثل هذا العلم في نفوس العلماء بالله وتعالى عن ذلك فأبعد وأبعد أن تعلم نسبة الذات إلى المظاهر فإن قلت أن النسبة واحدة ولكن لها طرفإن من حيث الذات طرف ومن حيث المظهر طرف قلنا ليس الأمر كما تظن في أن النسبة واحدة بين المتضايفين فإن نسبة الولد إلى نسبة بنوة والبنوة انفعال ونسبة الوالد إلى نسبة أبوة والأبوة فاعليه وأين أن يفعل من أن ينفعل هيهات فليست النسبة واحدة ولا لها طرفإن أصلاً فإنها غير معقولة الإنقسام أعني هذه النسبة الخاصة وهو الطرف الذي جعلته أنت للنسبة بخيالك فذلك الطرف هو النسبة التي إذا الطرفإن للشئ الموصوف بهما يوذنان بقسمته والمعنى لا ينقسم

فإنه غير مركب والذي بنتيجة هذا العلم المشبه بالحياض مناجاة الحق من جهة الصدر وهو مناجاتك إياه في صدورك عنه حين أمرك بالخروج إلى عباده بالتبليغ أن كنت رسولا وبالتثبيت إن كنت وارثاً وهذه المناجاة لا تكون منه إليك إلا فيك لا في غيرك فمنك تعرفه لا من غيرك لأنك الحجاب الأقرب والستر المسدل عليه ومن كونك ستراً وحجاباً حددته فمعرفتك به في هذا الموطن عين عجزك عن معرفته وإن شئت قلت عين الجهل به ونريد بالجهل عدم العلم وأما الغير فحجاب أبعد بالنظر إليك فإن الله ما وصف نفسه إلا بالقرب إليم وهكذا قربه من غيرك إلى ذلك الغير كقربه إليك فوصفه بالقرب إليك أبعد بالنظر إلى غيرك إذا أراد العلم بكيفية قربه من الأشياء بقوله تعالى " ونحن أقرب إليه من حبل الوريد " فأثبت قربه إلى الأشياء ونفى العلم بكيفية قربه من الأشياء بقوله تعالى " ونحن أقرب إليه منكم ولكن لا تبصرون " فعم البصيرة والبصر إذ كان ادراك البصر في الباطن يسمى بصيرة والذات واحدة واختلف عليها المواطن فسمى في ادراك المحسوس بصراً وفي ادراك المعاني بصيرة فالمدرك واحد العين فيهما ولما كان على الحوض الذي يكون في الدار الآخرة كؤس كثيرة على عدد الشاربين منه أن الماء في الإناء على صورة الإناء شكلاً ولونا علمنا قطعاً أن العلم بالله سبحانه على قدر نظرك واستعدادك وما أنت عليه في نفسك فما اجتمع اثنان قط على علم واحد في الله من جميع الجهات لأنه ما اجتمع في اثنين فما عرف أحد من الحق سوى نفسه فإذا عامل من تجلى له بما عامله به وقد ثبت أن عمله يعود عليه لن ينال الله من ذلك شئ قال صلى الله عليه وسلم إنما هي أعمالكم ترد عليكم فيكسوكم الحق من أعمالكم حللا على قدر ما حصنتموه واعتنيتم بأصولها فمن لابس حرير أو من لابس مشاقة كتّان وقطن وما بينهما فلا تلم إلا نفسك ولا تلم الحائك فما حاك لك إلا غزلك فإنقلت كيف تقول لن ينال الله من ذلك شئ وقد قال سبحانه يناله التقوى منكم فلتعلم أن المراد باثبات النيل هنا وعدم النيل في جانب الحق أن الله سبحانه ما يناله شئ من أعمال الخلق مما كلفهم العمل فيه نيل افتقار إليه وتزين به ليحصل له بذلك حالة لم يكن يناله التقوى وهو أن تتخذوه وقاية مما أمركم أن تتقوه به على درجات التقوى ومنازله فقد قال اتقوا النار واتقوا الله وقوا الله وقوا أنفسكم وأهليكم فمعنى يناله التقوى أنه يتناوزل منك ليلبسك إياها بيده تشريفاً لك حيث خلع عليك بغير واسطة إذ لبسها غير المتقى منغير يد الحق وسواء كانت الخلعة من رفيع الثياب أودنيئها فذلك راجع إليك فإنه ما ينال منك إلا ما أعطيته وإن جمع ذلك التقوى فإنه لا يأخذ شيأ سبحانه من غير المتقى فلهذا وصف نفسه بأن التقوى تناله من العباد وإنما وصف الحق سبحانه بأن التقوى تصيبه واللحوم والدماء لا تصيبه لما كانت الإصابة بحكم الإتفاق لا بحكم القصد أضاف النيل إلى المخلوق لأنه يتعالى أن يعلم فيقصد من حيث يعلم ولكن إنما يصاب بحكم الإتفاق مصادفة والحق منزه أن يعلم الأشياء بحكم الإصابة فيكون علمه للأشياء اتفاقاً فإذا ناله التقوى من المتقى وخدم بين يديه وحعل ذاته بين يديه مستسلماً لما يفعله فيه فيخلع سبحانه عند ذلك من العلم على المتقي ومن شأن هذا العلم أن يحصل من الله تعالى للعبد بكل وجه من وجوه العطاء حتى يأخذ كل آخذ منه بنصيب فمنهم من يأخذه من يد الكرم ومنهم من يأخذه من يد الجود ومنهم من يأخذ من يد السخاء ومنهم من يأخذه من يد المنة والكول إلا الإيثار فإنه ليس له يد في هذه الحضرة الإلهية إذ كان لا يعطي عن حاجة

إلى الأخذ عنها فتتسم من هذا رائحة الإيثار وليس بصحيح وإنما وقع في ذلك طائفة قد أعمى الله بصيرتهم ولذلك العارفون اتصفوا بأصناف العطاء في التخلق بالاسماء لا بالإيثار فإنهم في ذلك امناء لا يؤثرون إذ لا يتصور الإيثار الحقيقي لا المجازي عندهم والعارف لا يقول أعطيتكم وإنما يقول أعطيتك لأنه لا يشترك اثنان في عطاء قط فلهذا يفرد ولا يجمع فالجمع في ذلك توسع في الخطاب والحقيقة ما ذكرناه وللكلام في هذا المنزل مجال رحب لا يسعه الوقت والله يقول الحق وهو يهدي السبيلإنه غير مركب والذي بنتيجة هذا العلم المشبه بالحياض مناجاة الحق من جهة الصدر وهو مناجاتك إياه في صدورك عنه حين أمرك بالخروج إلى عباده بالتبليغ أن كنت رسولا وبالتثبيت إن كنت وارثاً وهذه المناجاة لا تكون منه إليك إلا فيك لا في غيرك فمنك تعرفه لا من غيرك لأنك الحجاب الأقرب والستر المسدل عليه ومن كونك ستراً وحجاباً حددته فمعرفتك به في هذا الموطن عين عجزك عن معرفته وإن شئت قلت عين الجهل به ونريد بالجهل عدم العلم وأما الغير فحجاب أبعد بالنظر إليك فإن الله ما وصف نفسه إلا بالقرب إليم وهكذا قربه من غيرك إلى ذلك الغير كقربه إليك فوصفه بالقرب إليك أبعد بالنظر إلى غيرك إذا أراد العلم بكيفية قربه من الأشياء بقوله تعالى " ونحن أقرب إليه من حبل الوريد " فأثبت قربه إلى الأشياء ونفى العلم بكيفية قربه من الأشياء بقوله تعالى " ونحن أقرب إليه منكم ولكن لا تبصرون " فعم البصيرة والبصر إذ كان ادراك البصر في الباطن يسمى بصيرة والذات واحدة واختلف عليها المواطن فسمى في ادراك المحسوس بصراً وفي ادراك المعاني بصيرة فالمدرك واحد العين فيهما ولما كان على الحوض الذي يكون في الدار الآخرة كؤس كثيرة على عدد الشاربين منه أن الماء في الإناء على صورة الإناء شكلاً ولونا علمنا قطعاً أن العلم بالله سبحانه على قدر نظرك واستعدادك وما أنت عليه في نفسك فما اجتمع اثنان قط على علم واحد في الله من جميع الجهات لأنه ما اجتمع في اثنين فما عرف أحد من الحق سوى نفسه فإذا عامل من تجلى له بما عامله به وقد ثبت أن عمله يعود عليه لن ينال الله من ذلك شئ قال صلى الله عليه وسلم إنما هي أعمالكم ترد عليكم فيكسوكم الحق من أعمالكم حللا على قدر ما حصنتموه واعتنيتم بأصولها فمن لابس حرير أو من لابس مشاقة كتان وقطن وما بينهما فلا تلم إلا نفسك ولا تلم الحائك فما حاك لك إلا غزلك فإنقلت كيف تقول لن ينال الله من ذلك شئ وقد قال سبحانه يناله التقوى منكم فلتعلم أن المراد باثبات النيل هنا وعدم النيل في جانب الحق أن الله سبحانه ما يناله شئ من أعمال الخلق مما كلفهم العمل فيه نيل افتقار إليه وتزين به ليحصل له بذلك حالة لم يكن يناله التقوى وهو أن تتخذوه وقاية مما أمركم أن تتقوه به على درجات التقوى ومنازله فقد قال اتقوا النار واتقوا الله وقوا الله وقوا أنفسكم وأهليكم فمعنى يناله التقوى أنه يتناوزل منك ليلبسك إياها بيده تشريفاً لك حيث خلع عليك بغير واسطة إذ لبسها غير المتقى منغير يد الحق وسواء كانت الخلعة من رفيع الثياب أودنيها فذلك راجع إليك فإنه ما ينال منك إلا ما أعطيته وإن جمع ذلك التقوى فإنه لا يأخذ شيأ سبحانه من غير المتقى فلهذا وصف نفسه بأن التقوى تناله من العباد وإنما وصف الحق سبحانه بأن التقوى تصيبه واللحوم والدماء لا تصيبه لما كانت الإصابة بحكم الإتفاق لا بحكم القصد أضاف النيل إلى المخلوق لأنه يتعالى أن يعلم فيقصد من حيث يعلم ولكن إنما يصاب بحكم الإتفاق مصادفة والحق منزه أن يعلم الأشياء بحكم الإصابة فيكون علمه للأشياء افاقاً فإذا ناله التقوى من المتقى وخدم بين يديه وجعل ذاته بين يديه مستسلماً لما يفعله فيه فيخلع سبحانه عند ذلك من العلم على المتقي ومن شأن هذا العلم أن يحصل من الله تعالى للعبد بكل وجه من وجوه العطاء حتى يأخذ كل آخذ منه بنصيب فمنهم من يأخذه من يد الكرم ومنهم من يأخذه من يد الجود ومنهم من يأخذ من يد السخاء ومنهم من يأخذه من يد المنة والكول إلا الإيثار فإنه ليس له يد في هذه الحضرة الإلهية إذ كان لا يعطي عن حاجة إلى الأخذ عنها فتتسم من هذا رائحة الإيثار وليس بصحيح وإنما وقع في ذلك طائفة قد أعمى الله بصيرتهم ولذلك العارفون اتصفوا بأصناف العطاء في التخلق بالاسماء لا بالإيثار فإنهم في ذلك امناء لا يؤثرون إذ لا يتصور الإيثار الحقيقي لا المجازي عندهم والعارف لا يقول أعطيتكم وإنما يقول أعطيتك لأنه لا يشترك اثنان في عطاء قط فلهذا يفرد ولا يجمع فالجمع في ذلك توسع في الخطاب والحقيقة ما ذكرناه وللكلام في هذا المنزل مجال رحب لا يسعه الوقت والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

٧٣٤ الباب السابع والسبعون ومائتان

٧٣٥ في معرفة منزل التكذيب والبخل وأسراره

٧٣٦ من المقام الموسوى

منازل الحوض وأسراره ... مراتب العلم وأنواره
وهو من العلم الذي لم يزل ... صفاؤه شيب باكداره
محله الطبع الذي رتقه ... يلحقه القعر باغباره
الباب السابع والسبعون ومائتان
في معرفة منزل التكذيب والبخل وأسراره
من المقام الموسوى
العلم علمان علم الدين في الصور ... الظاهرات من الأرواح في البشر
وعلم حق بتحقيق يؤيده ... ما أودع الله في الآيات والسور
من كل ناظرة بالعين ناضرة ... فاللام ناظرة بالفاء في خبر
هذي منازل أنوار سباعية ... الخمس تخنس دون الشمس والقمر
منها ليظهر ما في الغيب من عجب ... فكل منزلة تسعى على قدر
إن الصفات التي جاء الكتّاب بها ... تقدست على مجال العقل والفكر
وكيف يدرك من لا شئ يشبه ... من يأخذ العلم عن حس وعن نظر
فالعلم بالله عين الجهل فيه به ... والجهل بالله عين العلم فأعتبر
وليس في الكون معلوم سواه فما ... تقول يا أيها المغلوب عن حصر
أن الظهور إذا جاز الحدود خفا ... كذلك الأمر فإنظر فيه وأفتكر

أعلم أيها الولي الحميم نور الله بصيرتك أن العلم بالجزاء عن نور الايمان لا عن نور العقل فإن أرتباط الجزاء بالأعمال في الدنيا والآخرة لا يعلم ألا من طريق الايمان والكشف فأما تسميتنا إياه علماً أعني علم الايمان وأن كان عين التصديق بخير المخبر فمثل هذا لا يكون علماً لزواله لو رجع المخبر عنه تقدير أو حينئذ فله وجهان الواحد أن المؤمن يجده ضرورة في نفسه لو رام الأنفكاك عنه لم يقدر على ذلك فهو عنده من العلوم الضرورية كل عقل عنده الايمان والوجه الآخر أن الايمان له نور يكشف به ما وقع الأخبار به كما يكشف المدلول العقل بالنظر الصحيح في الدليل الشاد بل أكمل لأن العقل أن لم يستند في دليله وبرهانه إلى العلوم الضرورية في ذلك وألا فليس ببرهان عنده ولا هو علم وعلم الايمان علم ضروري وهو مستند العقل في الحق المطلوب فالأنسان إذا سئل عن الجزاء من جهة علمه النظري لم يقل أنه جزاء وأنما أقتضت الحركة الفلكية وجود هذه الواقعة في عالم الكون والفساد بحسب القابل لها منه وأتفق أيضاً أنه كان قبل ذلك حركة أخرى أقتضت لهذا القابل من عالم الكون والفساد وجود أمر ما ظهر منه فنوسب بين الواقعتين الأولى والثانية بأمر عرضي أو أمر وضعي مقرر في نفوس العامة فسموا الواقعة الآخرة جزاء للواقعة الأولى لمن قامت به ليس غير ذلك فما يدرك تلك الرابطة ألا أهل الكشف الإلهي وأن أدركها أهل النظر العقلي لأنه قد يدرك الرابطة من كونها فعلاً لا من كونها جزاء ولا سبيل إلى رفع ذلك جملة واحدة وأهل الكلام من علماء النظر يجوزون رفعها بنور عقولهم وصدقوا فإن نور العقل لا يتعدى قوته فيما يعطيه ونور الايمان فوق ذلك يعطي أيضاً بحسب قوته وما جعل الله فيه مما لا يدركه العقل معري عن الشرط فإن العقل يقول أن كان سبق العلم به فلا بد منه عقلاً فأدخل الشرط والايمان ليس كذلك فإنه عن كشف محقق لأمرية فيه ثم أن طائفة من العقلاء

الذين ذكرناهم وهي التي أثبتت الفعل ولم تصدق أنه جزاء أنكروا ذلك دنيا وآخرة فأما دنيا فلما ذكرناه وأما آخرة فإنقسموا في ذلك قسمين فطائفة منهم أثبتوا الآخرة على وجه يخالف وجه الايمان وهم الذين أنكروا الأعادة في الأجسام الطبيعية وطائفة نفت الآخرة جملة واحدة فأحرى الجزاء فأما الطائفة التي أثبتت الآخرة وأنكرت الجزاء فما أنكرت ألا الجزاء الحسي من نعيم الجنان وجعلت الجزاء الروحاني كون الأرواح لما فارقت تدبير أجسادها وتخلصت من أسر الطبيعة وكانت في هذه المدة قد أكتسبت من الأخلاق الكريمة والعلوم الألهية والروحانية هيئة حسنة ألحقتها بالرتبة الملكية فلما أنفصلت عن الطبيعة أنفصالاً يسمى الموت ألتحقت بالملائكة ودام لها ذلك مؤبداً فكان ذلك الدوام لها في الرتبة الملكية ثمرة جنتها مما حصلته في حال سجنها في تدبير جسمها الطبيعي فذلك المسمى جزاء في الشرع وما ثم غيره وأهل الايمان بالله وما جاء من عنده وهم أصحابنا وأهل الكشف منا أيضاً الذين عملوا بنور الايمان قد جمعنا مع هؤلاء فيما ذكروه من الجزاء الروحاني للنفوس التعليمية وأنفردنا عنهم بالأعادة في الأجسام الطبيعية على مزاج مخصوص يقتضي لها البقاء في دار الكرامة والجزاء الحسي من اللباس والزينة والأكل والشرب والنكاح ورفع الخبائث من منزل الجنان كالأمور المستقذرة طبعاً والأرواح النتنة طبعاً وذلك في حال السعداء وأما في حال الأشقياء فالأعادة أيضاً لهم في الأجساد الطبيعية ولكن على مزاج يقارب مزاج الدنيا في الذهاب والزوال بالعلل المنضجة للجلود المذهبة لأعيانها وإيجاد غيرها مع بقاء العين المعذبة بذلك فليست تشبه أعادة الأشقياء أعادة السعداء وأن أشتركا في الأعادة فرض الأشقياء في دار الشقاء زمانة مؤيدة إلى غير نهاية مدة أعمارهم التي لا أنقضاء لها كالزمانة التي كانت للزمني في الدنيا مدة أعمارهم وتعلم كل طائفة من هؤلاء أن بعض الذي هم فيه جزاء بما كانوا يعملون وأنما قلنا بالبعض لأن الجنان ثلاث جنة جزاء العمل وجنة ميراث وهي التي كان يستحقها المشرك لو آمن وجنة أختصاص غير هاتين ولا أدري جنة الأختصاص هل تعم أم هي لخصائص من عباد الله والذين ما عملوا خيراً قط مشروعاً فلهم جنة الميراث ولا أدري هل لهم جنة أختصاص أم لا كما قلنا وأما جنة الأعمال المشروعة من كونها مشروعة لا من كونها
موجودة فليس لهم فيها نصيب فإنهم قد يكون منهم من فيه مكارم الأخلاق ولكن لم يعمل بها من كونها مشروعة فإذا تقرر ما ذكرناه فاعلم أن الطائفة التي لم يحصل لها الايمان بعلم الجزاء يحرمون من العلوم الموهوبة قبول كل علم لا يقوم لهم فيه من نفوسهم ميزان من عمل عملوه فإذا جاءهم الفتح في خلواتهم وسطعت عليهم الأنوار الإلهية بالعلوم المقدسة عن الشوب القادح ينظرون ما كانوا عليه من الأعمال وما كانوا عليه من الأستعداد التعملي فيأخذون من تلك العلوم قدر ما أعطتهم موازينهم ويقولون هذا من عند الله وما لم كانوا عليه من الأستعداد التعملي فيأخذون من تلك العلوم قدر ما أعطتهم موازينهم ويقولون هذا من عند الله وما لم يدخل لهم في موازينهم من هذه العلوم دفعوا بها وهذا من أعجب الأمور الإلهية في حق هذه الطائفة أنها غير قائلة بعلم الجزاء ولا تأخذ من العلوم ألا ما أعطتها موازينهم من الأعمال والأستعدادات التعملية وهذا نقيض ما بنى عليه الأمر عند أهل الطريق وهذا كشف خاص خص به أمثالنا لله الحمد على ذلك وأما نحن ومن جرى مجرانا من أهل الطريق فلا نرمي بشيء مما يرد علينا من ذلك ولا ندفع به جملة واحدة سواء أقتضاه عملنا وأستعدادنا التعملي أو لم يقتضه فإن الأقتضاء غير لازم عندنا في كل شيء بل أوجد الله ما يريد في أي محل يريد ولو نور الله بصائر هذه الطائفة التي ذكرناها لرأت وأتعظت بحالها فإنها لا تصدق بالجزاء ولا تقبل من العلوم ألا ما أعطاه ميزان الجزاء من نفوسهم وهم لا يشعرون وهو موضع حيرة كما أنا لا نرمي أيضاً بشيء مما أعطانا الله على يد واسطة مذمومة كانت تلك الواسطة أو محمودة كما فعل سليمان عليه السلام أو بأرتفاع الوسائط سواء كان ذلك منهياً عنه أو مأموراً به فإن الله قد أعطانا من القوة وعلم السياسة بحيث نعلم كيف نأخذ وإذا أخذنا كيف نتصرف به وفيه وفي أي محل نتصرف به وهذا مخصوص بأهل السماع من الحق دائماً وهو طريقنا وعليه عمل أكابرنا ويحتاج إلى علم وافر وعقل حاضر ومشاهدة دائمة وعين لا تقبل النوم ولا تعرفه وتحقق بذلك تحقيقاً يسرى معها حساً وفي حال نومها خيالاًوفي حال فنائها وغيبتها تحققا وهو مقام عزيز مخصوص بالأفراد منا وعلم الأنبياء أكثره من هذه العلوم التي ليس لها مستند ولهذا كانت النبوة أختصاصاً من الله لا بعمل ولا بتعمل ونحن ورثنا هذا المقام من عين

المنة فحصلنا من العلوم التي لا مستند لها يطلبها ما عدا النبوة كثيراً تعرفها أسرارنا دون نفوسنا فلذلك لا يظهر علينا منها شيء فإنه لا تعلق لها بالكون قال تعالى " ألم يجدك يتيماً فآوى ووجدك ضالاً فهدى ووجدك عائلاً فأغنى " فأختلف أصحابنا في هذه الأحوال الثلاثة وما يشبهها هل هي أستعدادات لما حصل من الأيواء والهدى والغنى أم ليست أستعداداً ومنا من قال لا يكون أستعداد ألا عن تعمل فيه وهم الأكثرون ومنهم من قال الأستعداد من أهل لتحصيل أمر ما سواء كان عن تعمل أو غير تعمل فالخلاف لفظي وهو الخلاف الذي ينسب إلى أهل هذه الطريقة وقد يكون الأستعداد معلوماً للشخص الذي هو صاحبه أنه أستعداد وقد لا يكون والتحقيق في ذلك ما نذكره وذلك أن حقيقة الأستعداد ما هو الطلب أن يكون معد الأمر ما عظيم من الله يحصل له فهذا يسمى تعملاً لأنه أستفعال مثل أستخراج وأستطلاق وأسترسال وأما كونه معداً لما حصل له فلا بد أن يكون في نفسه على ذلك لا بجعل جاعل وأخفاه العدم الممكن والعدم المحال فلولا أن العدم الممكن هو معد في نفسه لقبول أثر المرجح ما كان له الترجيح إلى أحد الجانبين في وقت وترجيح الجانب الآخر في وقت آخر والعدم المحال لولا ما هو في نفسه معد لعدم قبول ما يضاد ما هو عليه في نفسه لقبله وكذلك من ثبت له الوجوب الوجودي لذاته فهذا تحقيق المسئلة في الأستعداد والفرق بينه وبين الأعداد والأعداد لا بد منه وجودي وعدمي ولا وجودي ولا عدمي كالنسب فهذا الفصل من هذا المنزل قد أستوفيناه وبقي من فصوله ما نذكره وذلك معرفة العلم الذي يطلبه الفقير بأفتقاره ومسكنته ما هو وإذا حصل هل يقع له به الغنى أم لا وهل إلى ذلك طريقة معلومة لقوم أم لا وهل العالمون بها يتعين عليهم أن يحرضوا الناس على سلوكها أم لا فاعلم أن الأفتقار في كل ما سوى الله أمر ذاتي لا يمكن الأنفكاك عنه ذوقاً وعلماً صحيحاً ألا أنه

تختلف مقاصدة في تعيين ما يفتقر إليه هذا الفقير وما هو المعنى الذي يفتقر إليه فيه فاعلم أن الفقر والمكنة لما ثبت في العلم أنها صفة ذاتية كان متعلقها الذي أفتقرت فيه طلبها أستمرار كونها وأستمرار النعيم لها على أكمل الوجوه بحيث أنه لا يتخلله النقيض فأهل هذه الطريقة لم يروا ذلك حالاً وعقداً ألا من الله تعالى فأفتقروا إليه في ذلك دون غيره سبحانه ولا يصح الأفتقار لهم إليه في وجودهم لأنهم موجودون وأنما كان ذلك الأفتقار منهم لوجودهم في حال عدمهم فلهذا أوجدهم فمتعلق الأفتقار أبداً أنما هو العدم ليوجده لهم أذ بيده إيجاد ذلك وأما غيرنا فرأوا ذلك من الله عقد ألا حالا وهم المسلمون الأكثرون عالمهم وجاهلهم ومن الناس من يرى ذلك من الله أصلاً لا عقداً ولا حالاً وهم القائلون بالعلل والمعلومات وهم أبعد الطوائف من الله ومن الناس من لا يرى ذلك من الله لا أصلاً ولا عقداً ولا حالاً وهم المعطلة وما من طائفة مما ذكرنا ألا وتجد الأفتقار من ذاتها ومن المحال أن يقع الغني من الله لأحد من هؤلاء الطوائف على الأطلاق أبداً ولكن قد يقع لهم الغنى المقيد دائماً لا ينفكون عنه وأما فرض الطريق إليه فهو ذاتي أيضاً من حيث هو طريق وأنما الذي يتعلق به الأكتساب سلوك خاص في هذا الطريق لمن يفتقر إليه وإذا كان السلوك بهذه المثابة تعين التحريض عليه وتبيينه لمن جهله فمن عدل عن تبيينه لمن يستحقه وهو عالم به فهو صاحب حرمان وخذلان وقد نبه عليه السلام على مرتبة من مراتب ذلك بقوله صلى الله عليه وسلم من سئل عن علم فكتمه ألجمه الله بلجام من نار والسؤال قد يكون لفظاً وحالاً والمسؤل عنه الذي تعلق به الوعيد لا بد أن يكون واجباً عليه السؤال عنه فلا بد أن يجب على العالم الجواب عنه وسؤالات الأفتقار كلها بهذه المثابة قال الله تعالى " يا أيها الناس أنتم الفقراء إلى الله " ففي هذا الخطاب تسمية الله بكل إسم هو لمن يفتقر إليه فيما يفتقر إليه فيه وهو من باب الغيرة الإلهية حتى لا يفتقر إلى غيره والشرف فيه إلى العالم بذلك وفي هذا الخطاب هجاء للناس حيث لم يعرفوا ذلك ألا بعد التعريف الإلهي في الخطاب الشرعي على ألسنة الرسل عليهم السلام ومع هذا أنكر ذلك خلق كثير وخصوه بأمور معينة يفتقر إليه فيها لا في كل الأمور من اللوازم التابعة للوجود التي تعرض مع الآنات للخلق وكان ينبغي لنا لو كنا متحققين بفهم هذه الآية أن نبكي بدل الدموع دماً حيث جهلنا هذا الأمر من نفوسنا إلى أن وقع به التعريف الإلهي فكيف حال من أنكره وتأوله وخصصه فهذا قد بينا نبذة من الفصل الثاني المتعلق بهذا المنزل وأما الفصل الثالث من فصول هذا المنزل فاعلم أن الله تعالى قد عرف عباده أن له حضرات معينة لأمور دعاهم إلى طلب دخولها وتحصيلها منه وجعلهم فقراء إليها فمن الناس من قبلها ومن الناس من ردها جهلا بها

فمنها حضرة المشاهدة وهي على منازل مختلفة وأن عمتها حضرة واحدة فمنهم من يشهده في الأشياء ومنهم قبلها ومنهم بعدها ومنهم معها ومنهم من يشهده عينها على أختلاف مقامات كثيرة فيها يعلمها أهل طريق الله أصحاب الذوق والشرب ومنها حضرة المكالمة ومنها حضرة الكلام ومنها حصرة السماع ومنها حضرة التعليم ومنها حضرة التكوين وغير ذلك فإنها كثيرة لا يتسع هذا التصنيف لذكرها لحضرة المكالمة من خصائص هذا المنزل فمن عدل عنها فقد حرم ما يتضمنه من المعارف الإلهية والألتذاذ بالمحادثة الربانية وكان ممن قيل فيه ما يأتيهم من ذكر من ربهم ومن الرحمن على حسب التجلي محدث ألا كانوا عنه معرضين وهي طائفة معينة وأخرى أستمعوه وهم يلعبون فأهل طريقنا لم يشتغلوا عند ورود هذا الكلام بما يلهيهم عما يتضمنه من الفوائد فإن أقتضى جواباً أجابوا ربهم وإن اقتضى غير ذلك بادروا إلى فعل ما يقتضيه ذلك الخطاب وهم يسارقون النظر في تلك الحالة إلى المتكلم لتقر أعينهم بذلك كما تنعمت نفوسهم من حيث السماع غير أنهم لا يتحققون بالنظر في هذه الحال لمعرفتهم بأن مراد الحق فيهم الفهم عنه فيما يكلمهم به فيخافون من النظر مع شوقهم أن يفنيهم عن الذي طولبوا به من الفهم فيكونون ممن آثروا حظوظ نفوسهم على ما أراده الحق منهم فهم في كلا الحالتين عبيد فقراء غير أن الأدب في كل حضرة من هذه الحضرات الوفاء بما تستحقه الحضرة التي يقام

العبد فيها ولمطلوبه حضرة أخرى هي عنه في الكلام وهو الترجمان قال تعالى " فأجره حتى يسمع كلام الله " يريد على لسان الترجمان الذي هو رسول الله صلى الله عليه وسلم فسمعت بعض الشيوخ يقول مادام في بشريته فالكلام له من وراء حجاب ولكن إذا خرج عن بشريته ارتفع الحجاب وهذا الشيخ هو عبد العزيز بن أبي بكر المهدوي المعروف بابن الكره سمعته منه بمنزله بتونس رحمه الله فأصاب فيه وأخطأ فأما فأما أصابته فإثباته وتقريره للكلام من وراء الحجاب وإنه لم يجمع بينه وبين المشاهدة وأما خطؤه فقوله ارتفع الحجاب ولم يقيد وإنما يقال ارتفع حجاب بشريته ولا شك أن خلف حجاب بشريته حجباً أخر فقد يرتفع حجاب البشرية ويقع الكلام من الله لهذا العبد خلف حجاب آخر أعلاها من الحجب وأقربها إلى الله وأبعدها من المخلوق المظاهر الإلهية التي يقع فيها التجلي إذا كانت محدودة معتادة المشاهدة كظهور الملك في صورة رجل فيكلمه على الاعتدال للعادة والحد وقد تجلى له وقد سد الأفق فغشى عليه لعدم المتعاد وإن وجد الحد فكيف بمن لم ير حداً ولا اعتاد فقد تكون المظاهر غير محدودة ولا معتادة وقد تكون محدودة لا معتادة وقد تكون محدودة معتادة وتختلف أحوال المشاهدين في كل حضرة منها فمن عدل عن حضرة المكالمة فقد لحق بأهل الخسران وإن سعد ولكن بعد شقاء عظيم وإن من الناس من أصحاب الدعاوى في هذه الطريقة الذين قال الله فيهم " وقد خاب من دساها " حين أفلح من زكاها فيزعمون أنهم يكلمون الله في خلقه ويسمعون منه في خلقه وهو في نفسه مع نفسه ما عنده خبر من ربه لأنه لا يعرف ولا يعرف كيف يسمع منه ولا ما يسمع منه فأصحاب الدعاوى في هذه الطريقة كالمنافقين في المسلمين فإنهم شاركوهم في الصورة الظاهرة وبانوا بالبواطن فهم معهم لا معه فويل للذين يكتبون الكتّاب بأيديهم ثم يقولون هذا من عند الله وهو والله من عنده ولكن من غير الوجه الذي يزعمون ولهذا شقوا بما قالوه وإن كانوا لا يعتقدونه وسعد الآخر بقوله أنه من عند الله واعتقاده ذلك على غير الوجه الذي يعطي الشقاء فالقول واحد والحكم مختلف فسبحان من أخفى علمه عن قوم وأطلع عليه آخرين لا إله إلا هو العزيز الحكيم ولا يكون الأمر إلا هكذا فإنه هكذا وقع ولا يقع إلا ما علم أنه يقع كذا فإنه في نفس الأمر كذا لا يجوز خلافه وهنا عقدة لا يحلها إلا الكشف الإختصاصي لا تحلها العبارة وإذا فهمت هذا فاعلم أنه من آخر فصول هذا المنزل التعاون على البر والتقوى فإنه يكون عنه علم شريف يتعلق بمعرفة الأسباب الموضوعة في العالم وإن رفعها عيناً لا يصح إذا كان السبب علة فإن لم يكن علة فقد يصح رفع عينه مع بقاء لازمه لكن لا من حيث هو لازم له بل من حيث عين اللزم فهو لما هو لازم له على الطريقة المختصة لا يرتفع وهو من حيث عينه وإن كان لازماً لغيره فيكون أثره لعينه فيوجد حكمه لعينه ففي الأسباب التي ترفع ويوجد اللازم يفعل لعينه كالغذاء المعتاد على الطريقة المختصة به يلازمه الشبع بالأكل منه وقد يكون الشبع من غير غذاء ولا أكل ومثل السبب العلي وجود اتصاف الذات بكونها شابعة لوجود الشبع فلو رفعت الشبع ارتفع كونه شابعاً فمن الأسباب ما يصح رفعها وما لا يصح وتقرير الكل في مكانه وعلى حده على ما قرره واضعه هو الأولى بالأكابر وينفصلون عن العامة بالإعتماد فلا اعتماد للأكابر في شئ من الأشياء إذا وصفوا بالإعتماد الأعلى

الله فمن منع وجود الأسباب فقد منع ما قرر الحق وجود فيلحق به الذم عند الطائفة العالية وهو نقص في المقام كمال في الحال محمود في السلوك مذموم في الغاية والله يقول الحق وهو يهدي السبيلالمطلوبه حضرة أخرى هي عنه في الكلام وهو الترجمان قال تعالى " فأجره حتى يسمع كلام الله " يريد على لسان الترجمان الذي هو رسول الله صلى الله عليه وسلم فسمعت بعض الشيوخ يقول مادام في بشريته فالكلام له من وراء حجاب ولكن إذا خرج عن بشريته ارتفع الحجاب وهذا الشيخ هو عبد العزيز بن أبي بكر المهدوي المعروف بابن الكره سمعته منه بمنزله بتونس رحمه الله فأصاب فيه وأخطأ فأما فأما أصابته فإثباته وتقريره للكلام من وراء الحجاب وإنه لم يجمع بينه وبين المشاهدة وأما خطؤه فقوله ارتفع الحجاب ولم يقيد وإنما يقال ارتفع حجاب بشريته ولا شك أن خلف حجاب بشريته حجباً أخر فقد يرتفع حجاب البشرية ويقع الكلام من الله لهذا العبد خلف حجاب آخر أعلاها من الحجب وأقربها إلى الله وأبعدها من المخلوق المظاهر الإلهية التي يقع فيها التجلي إذا كانت محدودة معتادة المشاهدة كظهور الملك في صورة رجل فيكلمه على الاعتدال للعادة والحد وقد تجلى له وقد سد الأفق فغشى عليه لعدم المتعاد وإن وجد الحد فكيف بمن لم ير حداً ولا اعتاد فقد تكون المظاهر غير محدودة ولا معتادة وقد تكون محدودة لا معتادة وقد تكون محدودة معتادة وتختلف أحوال المشاهدين في كل حضرة منها فمن عدل عن حضرة المكالمة فقد لحق بأهل الخسران وإن سعد ولكن بعد شقاء عظيم وإن من الناس من أصحاب الدعاوى في هذه الطريقة الذين قال الله فيهم " وقد خاب من دساها " حين أفلح من زكاها فيزعمون أنهم يكلمون الله في خلقه ويسمعون منه في خلقه وهو في نفسه مع نفسه ما عنده خبر من ربه لأنه لا يعرف ولا يعرف كيف يسمع منه ولا ما يسمع منه فأصحاب الدعاوى في هذه الطريقة كالمنافقين في المسلمين فإنهم شاركوهم في الصورة الظاهرة وبانوا بالبواطن فهم معهم لا معه فويل للذين يكتبون الكتاب بأيديهم ثم يقولون هذا من عند الله وهو والله من عنده ولكن من غير الوجه الذي يزعمون ولهذا شقوا بما قالوه وإن كانوا لا يعتقدونه وسعد الآخر بقوله أنه من عند الله واعتقاده ذلك على غير الوجه الذي يعطي الشقاء فالقول واحد والحكم مختلف فسبحان من أخفى علمه عن قوم وأطلع عليه آخرين لا إله إلا هو العزيز الحكيم ولا يكون الأمر إلا هكذا فإنه هكذا وقع ولا يقع إلا ما علم أنه يقع كذا فإنه في نفس الأمر كذا لا يجوز خلافه وهنا عقدة لا يحلها إلا الكشف الإختصاصي لا تحلها العبارة وإذا فهمت هذا فاعلم أنه من آخر فصول هذا المنزل التعاون على البر والتقوى فإنه يكون عنه علم شريف يتعلق بمعرفة الأسباب الموضوعة في العالم وإن رفعها عيناً لا يصح إذا كان السبب علة فإن لم يكن علة فقد يصح رفع عينه مع بقاء لازمه لكن لا من حيث هو لازم له بل من حيث عين اللزم فهو لما هو لازم له على الطريقة المختصة لا يرتفع وهو من حيث عينه وإن كان لازماً لغيره فيكون أثره لعينه فيوجد حكمه لعينه ففي الأسباب التي ترفع ويوجد اللازم يفعل لعينه كالغذاء المعتاد على الطريقة المختصة به يلازمه الشبع بالأكل منه وقد يكون الشبع من غير غذاء ولا أكل ومثل السبب العلي وجود اتصاف الذات بكونها شابعة لوجود الشبع فلو رفعت الشبع ارتفع كونه شابعاً فمن الأسباب ما يصح رفعها وما لا يصح وتقرير الكل في مكانه وعلى حده على ما قرره واضعه هو الأولى بالأكابر وينفصلون عن العامة بالإعتماد فلا اعتماد للأكابر في شئ من الأشياء إذا وصفوا بالإعتماد الأعلى الله فمن منع وجود الأسباب فقد منع ما قرر الحق وجود فيلحق به الذم عند الطائفة العالية وهو نقص في المقام كمال في الحال محمود في السلوك مذموم في الغاية والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

٧٣٧ الباب الثامن والسبعون ومائتان

٧٣٨ في معرفة منزل الإلفة وأسراره

٧٣٩ من المقام الموسوي والمحمدي

الباب الثامن والسبعون ومائتان

في معرفة منزل الإلفة وأسراره
من المقام الموسوي والمحمدي
منزل الإلفة لا يدخله ... غير موجود على صورته
فتراه عند ما تبصره ... نازلاً فيه على سورته
حاكماً فيه بما يعلمه ... جارياً فيه على سيرته
فاصطفاه الحق مرآة له ... فلهذا زاد في سورته
فنهاه الله اعلاماً له ... أن ذاك النهي من غيرته
عندما حجر ما كان له ... مطلقاً نزه عن حيرته
؟أكل المنهى عنه فبدت رتبة الأكل في عورته
فدرى حين رآها أنها ... زلة جاءته من جيرته
لا يتألف اثنان إلا لمناسبة بينهما فمنزلة الإلفة هي النسبة الجامعة بين الحق والخلق وهي الصورة التي خلق عليها الإنسان ولذلك لم يدع أحد من خلق الله الألوهية إلا الإنسان ومن سواه دعيت فيه وما ادعاها قال فرعون أنا ربكم الأعلى وما في خلق من يملك سوى الإنسان وما سوى الإنسان من ملك وغيره لا يملك شيأ يقول تعالى في اثبات الملك للإنسان أو ما ملكت أيمانكم وما ثم موجود من يقر له العبودية إلا الإنسان فيقال هذا عبد فلان ولهذا شرع الله له العتق ورغبة فيه وجعل له ولاء العبد المعتق إذا مات عن غير وارث كما أن الورث لله من عباده قال تعالى :إنا نحن نرث الأرض ومن عليها " وما ثم موجود يقبل التسمية بجميع الاسماء الإلهية إلا الإنسان وقد ناب إلى التخلق بها ولهذا أعطى الخلافة والنيابة وعلم الاسماء كلها وكان آخر نشأة في العالم جامعة لحقائق العالم مما اختص بها ملكه كله وصورته ومن نشأته أيضاً الطبيعة القائمة من الأربع الطبائع مع القوة الناطقة التي اختص بها في طبيعته دون غيره مما خلق من الطبيعة كالصورة الإلهية القائمة على أربع الذي لا يعطي الدليل العقلي غيرها وهي الحياة والعلم والقدرة والإدارة فبهذه صح إيجاد العالم له كان هواً لها بها إذ لو جرد عن هذه النسب لما كان إلهاً للعالم وهو المثل المقرر في القرآن الذي لا يماثل في قوله تعالى " ليس كمثله شئ " أي ليس مثل مثله شئ فأثبت المثلية له بالإنسان تنزيهاً له تعالى أي إذا كان المثل المفروض لا يماثل فهو تعالى أبعد وأنزه أن يماثل وفي السنة خلق آدم على صورته ونفى بهذه الآية أن يماثل هذا المثل وجعل له غيباً وشهادة ولما كان الإنسان بهذه المثابة كانت الألفة بينه وبين ربه فأحبه وأحبه ولهذا ورد أن السماء والأرض يعني العلو والسفل ما وسعه ووسعه قلب العبد المؤمن التقي الورع وهذا من صفة الإنسان لا من صفة الملك هذا وإن شورك الإنسان في كل ما ذكرناه إلا أن الإنسان امتاز عن الكل بالمجموع وبالصورة فاعلم هذافلا يصح العبودية المحضة التي لا يشوبها ربوبية أصلاً إلا للإنسان الكامل وحده ولا تصح ربوبية أصلاً لا تشوبها عبودية بوجه من الوجوه إلا الله تعالى فالإنسان على صورة الحق من التنزيه والتقديس عن الشوب في حقيقته فهو المألوه المطلق والحق سبحانه هو الإله المطلق وأعني بهذا كله الإنسان الكامل وما ينفصل الإنسان الكامل عن غير الكامل إلا برقتقة واحدة وهي أن لايشوب عبوديته ربوبيته أصلاً ولما كان للإنسان الكامل هذا المنصب العالي كان العين المقصود من العالم وحده وظهر هذا الكمال في آدم عليه السلام في قوله تعالى " وعلم آدم الاسماء كلها " فأكدها بالكل وهي لفظة تقتضي الإحاطة فشهد له الحق بذلك كما ظهر هذا الكمال في محمد صلى الله عليه وسلم أيضاً بقوله فعلمت علم الأولين والآخرين فدخل علم آدم في علمه فإنه من الأولين وما جاء بالآخرين إلا لرفع الإحتمال الواقع عند السامع إذا لم يعرف ما أشرنا إليه من ذلك وهو صلى الله عليه وسلم قد أوتى جوامع الكلم بشهادته لنفسه واختلف أصحابنا في أي المقامين أعلى من شهد له الحق أو من شهد لنفسه بالحق كيحيى وعيسى عليهما فأما مذهبنا في ذلك فإن الشاهد لنفسه الصادق في شهادته أتم وأعلى وأحق لأنه ما شهد لنفسه إلا عن ذوق محقق بكماله فيما شهد لنفسه به مرتفعة شهادته تلم عن الإحتمال في الحال فقد فضل على من شهد له برفع الإحتمال والذوق المحقق فهذا المقام أعلى وليس من شأن المنصف الأجيب العالم بطريق الله أن يتكلم في تفاضل الرجال وإن علم ذلك فيمنعه الأدب فلهذا قلنا الأجيب وإنما يتكلم في تفاضل المقامات

فيخرج عن العهدة في ذلك ويسلم له الحال عن المطالبة فيه إذ كانت المقامات ليس لها طلب وكان الطلب للموصوفين بها فالأديب حاله ما ذكرناه وهذا الذي ذكرناه كله يشهده من حصل في هذا المنزل وله من الحروف ألفة اللام بالألف وهو أول حرف مركب من الحروف فوحده الشكل فلم يعرف الألف من اللام فألحق بالمفردات فكأنهما حرف واحد لما تعذر الإنفصال ولم يتميز شكل اللام فيه من شكل الألف فلم يدركه البصر فإن قيل أن السمع يدركه بقوله لا فيلعم أن اللام تحتمل الحركة والألف لا تحتمل الحركة فلم يتمكن النطق بالألف فينطق باللام مشبعة الحركة لظهور الألف ليعلم أنه أراد لام الألف لا لام غيره

من الحروف حتى يرقمه الراقم على صورته الخاصة به فلا تمتاز الألف من اللام لتمكن الألفة كذلك الإنسان إذا كان الحق سمعه وبصره كما ورد في الخبر يرتبط بالحق ارتباط اللام بالألف ولهذا تقدم في حروف شهادة التوحيد في لفظه لا إله إلا الله فنفى بحرف الألفة ألوهة كل إله أثبته الجاهل المشك لغير الله فنفى ذلك بحرف يتضمن العبد والرب فإنه يتضمن مدلوله اللام والألف كما قال عليه السلام آمنت بهذا أنا ةوأبو بكر وعمر فشركهما معه بنفسه في الايمان ولم يكونا حاضرين أو كانا عنهما فلما شهد الحق لنفسه بالتوحيد شهد عنه وعن عبده بذلك فأتى بحرف لام ألف ولهذا سمى لام ألف ولم يقل لا م الألف بالتعريف فسمى باسم الحرفين لئلا يتخيل السامع إذا جاء به معرفاً أنه أراد الإضافة وما أراد هذا الحرف المعين لجرى مجرى رام هرمز وبعلبك ولم يجر مجرى عبد الله وعبد الرحمن ولهذا اختلف في موضع الأعراب من بعلبك ورام وهرمز وبلال أباد ولم يختلف في موضع الأعراب من عبد الله وعبد الرحمن لأن المسمى بذلك قصد به الإضافة ولا بد فمن أجرى هذه الاسماء مجرى الاسم المضاف جعل محل الأعراب آخر الاسم الأول ومن أجراه مجرى زيد جعل محل الأعراب آخر الاسم الثاني كذلك وقع الإختلاف في حرف لام ألف إذا وقع فيالخط في تعيين أي نخذ من هذا الحرف هو اللام وأي نخذ هو الألف واختلف مراعاة الناس في ذلك فمن قاس الخط على اللفظ كان اللام عنده الذي يبتدئ به الكاتب سواء كان الفخذ المتقدم في الترتيب أو المتأخر ومن لم يحمله على النطق به بقي على الخلاف وجعل له التخيير في ذلك فيجعل أي شئ أراد اللام من الفخذين وأي شئ أراد الألف إذ كان كل واحد منهما لى صورة الآخر للإلتفاف الذي أخرج اللام عن حقيقته كذلك الإنسان الكامل والحق في الصورة التي تنزلت منزلة الإلتفاف فإن نسبت الفعل إلى قدرة العبد كان لذلكوجه في الأخبار الإلهي نوإن نسبت الفعل إلى الله كان ذلك وجه في الأخبار الإلهي يوأما الأدلة العقلية فقد تعارضت عند العقلاء وإن كانت غير متعارضة في نفس الأمر ولكن عسر وتعذر على العقلاء تمييز الدليل من الشبهة وكذلك في الأخبار الإلهي يتعذر وكذلك فيحقيقة العبد بتعذر لتعلق الأمر به فلا يؤمر إلا من له قدرة على فعل ما يؤمر به تمكن من ترك ما ينهى عنه فيعسر نفى الفعل المنسوب إلى العبد إنما هو لله فقد تعارضا خبرا وعقلا وهذا موضع الحيرة وسبب وقوع الخلاف في هذه المسئلة بين العقلاء في نظرهم في أدلتهم وبين أهل الأخبار في أدلتهم ولايعرف ذلك إلا أهل الكشف خاصة من أهل الله كون الإنسان علىالصورة يطلب وجود الفعل له والتكليف يؤيده والحس يشهد له فهو أقوى في الدلالة ولا يقدح فيه رجوع كل ذلك إلى الله بحكم الأصل فإنه لا ينافي هذا التقرير ولهذا ضعفت حجة القائلين بالكسب لا من كونهم قالوا بالكسب فإن هؤلاء أيضاً يقولون به يلأنه خبر شرعي وأمر عقلي يعلمه الإنسان من نفسه وإنما تضعف حجتهم في نفيهم الأثر عن القدرة الحادثة وبعد أن علمت هذا الفصل من منزل الألفة فلنشرع فيما يرجع إلى تحقيقه في غير هذا النمط مما يتضمنه على جهة الإفصاح عنه فاعلم أن هذا المنزل هو منزل سفر الأبدال السبعة المجتمعين المتألفين مع القبض الذي هم عليه بعضهم عن بعض وانكار بعضهم على بعض مع وجود الصفاء فيما بينهم ولهم سفران في باب المعرفة سفر منهم إلى الإله في مظاهره وسفر آخر منهم أيضاً إلى الذات فسفرهم إلى الإله من ربوبيتهم وسفرهم إلى الذات من ذواتهم فإذا أرادوا السفر إلى الذات قصدوا اليمن وإذا أراوا السفر إلى الإله قصدوا الشام وبلاد الشمال وأي جهة قصدوا فإن استعدادهم على السواء في القدر الذي يحتاجونه إليه وان تنوع فإن الأغذية تتنوع بتنوع الجهات فلا يؤخذ من الزاد إلى كل جهة إلا ما يصلح مزاج المسافر إلى تلك الجهة لئلا يحول بينه وبين مقصده مرض للأهواء المختلفة في الجهات وأثرها في المزاج فلا بد أن يختلف الاستعداد هلة أن أقامتهم قليلة في السفرين ويعودون إلى مواطنهم فإذا قصدوا اليمن لم يقصدوا فيه سوى أربعة وعشرين يوماً يحصلون فيها مرادهم ويرجعون

إلى سنة أخرى وإذا قصدوا الشمال لم يقيموا فيه إلا ستة أيام يحصلون فيها مرادهم ويرجعون إلى سنة أخرى وسفرهم روحاني لا جسماني فأما العلوم التي يستفيدونها في سفرهم إلى اليمن

فعلوم الإصطلام وعلم السبحات من وراء الحجب علم ذوق وأما العلوم التي يستفيدونها في سفرهم إلى الشمال فعلوم زيادات اليقين بما يتجلى لهم وعلم العبودية والقبض وما تنتجه الخلوات علم ذوق وموطنهم الذي يستقرون فيه مكة فإن التنزل في روحاً نيتها أتم التنزل لأنها كما قال تعالى أم القرى وقال يجبي إليه ثمرات كل شئ فعم وقال فيه رزقاً من لدنا فما أضافه إلى غيره فهي علوم وهب تحيا بها أرواحهم ولم يقل ذلك في غير مكة ولا تحصل هذه العلوم التي أشرنا إليها إلا لمن كان حاله الذلة والإفتقار ومقامه الجلال والقبض والهيبة والخوف فإذا كانت أوصاف العبد ما ذكرناه منحه الله العزة والغنى في حاله والجمال والبسط والإنس به والرجاء في غيره لا في نفسه فإنه في حق نفسه من ربه في أمان لأنه قد بشركما قال لهم البشرى في الحياة الدنيا وبشارة الحق حق لا يدخلها نسخ فيؤمن بوجودها المكر ولكن إذا كان نصاً وفي هذا المنزل ذوق عجيب لا يكون في غيره وهو أنه إذا كنت في حال من الأحوال فإن الحق يهبك في تلك الحال علما من ذلك الحال لا تخرج عنه مثل الذي ينتقل من العلم بالشئ إلى معانيه ذلك الشئ فلم يحصل له إلا مزيد وضوح في عين واحدة كذلك هذا المنزل وهو منزل منه يعلم الجمع بين الضدين وهو وجود الضد في عين ضده وهذا العلم أقوى علم تعلم به الوحدانية لأنه يشاهد حالاً لا يمكن أن يجهله أن عين الضد هو نفسه عين ضده فيدرك الأحدية في الكثرة لا على طريقة أصحاب العدد فإن تلك طريقة منوهمة وهذا علم مشهود محقق وممن تبرز في هذا المنزل المبارك أبو سعيد الخراز من المتقدمين وكنت أسمع ذلك عنه حتى دخلته بنفسي وحصل لي ما حصل فعرفت أنه الحق وإن الناس في انكارها ذلك على حق فإنهم ينكرونه عقلا وليس في قوة العقل من حيث نظره أكثر من هذا ومن أعطى ما في وسعه من حيث ما تقتضيه تلك الجهة فقد وفى الأمر حقه وهذا الذي استقر عليه قدمنا وثبت فلا ننكر على مدع ما يدعيهإلا الإنكار الذي أمرنا به فننكره شرعاً وهذا الإنكار حقيقة أيضاً لا نشهد إلا هيئة يجب الإنكار بها وفيها كما أنكارنا ذلك عقلا فللشرع قوة لا يتعدى بها ما تعطيه حقيقتها كما فعلنا في العقل وللذوق قوة نعاملها به أيضا كما علمنا سائر ما نسب إليه القوى بحسب قوته فنحن مع الوقت فننكر مع العقل ما ينكره العقل لأن وقتنا العقل ولا ننكره كشفا ولا شرعا وننكر مع الشرع ما ينكره الشرع لأن وقتنا الشرع ولا ننكره كشفا ولا عقلا وأما الكشف فلا ينكر شيأ بل يقرر كل شئ في رتبته فمن كان وقته الكشف أنكر عليه ولم ينكر هو على أحد ومن كان وقته العقل أنكر وأنكر عليه ومن كان وقته الشرع أنكر وأنكر عليه فاعلم ذلك واعلم أن لهذا المنزل حالاً لا يكون لغيره وهو أنه يعطى تحصيل هوية الاسماء الإلهية وهذا خلاف ما تعطيه حقيقة الهو فإن الهو من حقيقته أنه لا يتحصل ولا يشاهد أبدا إلا في هذا المشهد والمنزل فإن عين الظاهر فيه هو بنفسه عين الباطن غير أن هوية الحق لا تدخل في هذا المنزل وإنما قلنا ذلك في هوية الاسماء الإلهية من كون هويتها لا من انانيتها واعلم أن هذا المنزل إذا دخلته تجتمع فيه مع جماعة من الرسل صلوات الله عليه فتستفيد من ذوقهم الخاص بهم علوماً لم تكن عندك فتكون لك كشفا كما كانت لهم ذوقا فيحصل في هذا المنزل وهو علم كشف لأنك تشهد بالعلامة لا تراه من نفسك لأنه ليس بذوق لك ويحصل لك منهم علم القدم وهو علم عزيز به يكون ثباتك على ما يحصل لك من الأسرار والعلوم بعد انفصالك عن الحضرات التي يحصل لك فيها ما يحصل فيها ما يحصل من العلم والأسرار فكثير من الناس من نسى ما شاهده فإذا حصل له هذا العلم من هذا النبي يثبت فيه ثبات الإنبياء ويحصل لك منهم أيضاً علم الشرائع في العالم ومن أين مأخذها وكيف أخذت ولماذا اختلفت في بعض الأحكام وفيماإذا اتفقت واجتمعت حتى أن صاحب هذا الكشف لو لم يكن مؤيداً في كشفه لا داعي النبوة ولكن الله أيد أولياءه وعصمهم عن الغلط في دعوى ما ليس لهم لخروجهم عنحظوظ نفوسهم عند الخلق لكنهم لا يخرجون عن حظوظها عند الحق ولا يصح أن يطلب الحق للحق وإنما يطلب للحظ فإن فائدة الطلب التحصيل للمطلوب والحق لا يحصل لأحد فلا يصح أن يكون مطلوبا بالعالم فلم يبق إلا الحظ ومن هذا العلم يداوي العيشاق إذا أفرطت فيهم المحبة من هذه

الحضرة يستخرج لهم دواء الراحة مما هم فيه من العذاب الذي يعطيه العشق من القلق والكمد والإنزعاج ويحصل من مشاهدة هؤلاء

الأنبياء أيضاً علم ما يحتاج إليه نواب الحق في عباده من الرحمة والقهر والشدة واللين وما يعاملون به الخلق وما يعاملون به الحق وما يعاملون به أنفسهم إذا كانوا نواباً فيستفيد هذا كله وإن لم يحصل له درجة النيابة في العامة ولكنه نائب الله في عالمه الخاص به الذي هو نفسه وأهله وولده أن كان ذا أهل ولد ويحصل له منهم السر الذي به يحي الجاهل من موت جهله وما يحي الله به الموتى فإنه راجع إلى منزل الألفة لأن الحياة للشئ إنما تكون لتألفها به ونظرها إليه من إسمه الحي الذي ليس عن تأليف ويحصل أيضاً علم الخلق التام في قوله مخلقة ولا يحصل له في هذا المنزل علم غير المخلقة وإنما يحصل ذلك لمن حصل من منزل آخر وفي هذا المنزل يعلم من هؤلاء الأنبياء العلم التصوري وهو العلم بالمفردات التي لم تتركب ومن هذا المنزل تلبس المعاني الصور فيصور المسائل العالم في نفسه ثم يبرزها إلى المتعلمين في أحس صورة وهي المخلقة فإن أخطأ فمن غير هذا المنزل ومن هذا المنزل يعلم سبب العشق الحاصل في العاشق ما هو وما الرابطة بين العاشق والمعشوق حتى إلتف به على الإختصاص دون غيره ولماذا يراه في عينه أجمل ممن هو أجمل منه في علمه ولماذا يكون تحت سلطان المعشوق وإن كان عبده ولماذا ينتقل الحكم على السيد للعبد إذا كان معشوقا له فيكون تحت أمره ونهيه لا يقدر في نفسه أن يتصور مخالفته فيما يأمره به عبده وكيف انتقلت السيادة إليه وانتقلت العبودية إلى الآخر السيد ظاهرة الحكم بالتصرف فيه ولماذا يتخيل أنه يراه أعظم عنده من نفسه وإن سعادته في عبوديته وذلته بين يديه مع أنه يحب الرياسة بالطبع ولماذا أثر في طبعه وتتبين له قوة الأرواح على الطبع وإن العشق روحاني فرده إلى ما تقتضيه حقيقة الروح فإن الروح لا رياسة عنده في نفسه ولا يقبل الوصف بها ويعلم هل ينقسم العشق إلى طبع وروح أو هو من خصائص الروح أو هو من خصائص الروح أو هو من خصائص الطبع لوجوده من الحيوان والنبات ويعلم لماذا كان العشق من الإنسان لجارية أو غلام بحيث أن يفنى فيه ويكون بهذه المثابة التي ذكرناها ولا يستفرغ مثل هذا الأستفراغ في محبة الحق وحده دون ما ذكرناه ويعلم هل محبته للحق جزئية أم كلية ومعنى ذلك أنه هل أحبه بكله من حيث طبعه وروحه أو من حيث روحه فقط لأن الحب الطبيعي لا يليق أن يتعلق من المحب بذلك الجناب وهل لذلك الجناب مظهر يمكن أن يتعلق به الحب الطبيعي أم لا كل ذلك من خصائص علم هذا المنزل ومما يستفيد من علوم هذا المنزل علم الزمان ولماذا يرجع هل لأمر وجودي أو لأمر عدمي وهل الليل والنهار زمان أو دليل على أن ثم زمانا وهل حدث الليل والنهار في زمان ومن هذا المنزل يعلم ترتيب إلهياً كل الموضوعية لاستنزال الأرواح وصورها وأشكالها وبنائها وما ينقش عليها وما ينفعل عنها وكم مدتها بعد معرفته هل لها مدة أم لا ويعلم علم الحروف والنجوم من حيث خصائصها وطبائعها وتأثيراتها التي فطرها الله عليها وفيمن تؤثر وبماذا تحتجب عن تأثيرها وإذا قيدت بماذا قيدت بماذا يطلق من قيدته عن تقييدها وإذا أطلق بماذا يقيد من اطلاقه ويعلم من هذا المنزل ما أردناه بقولنايستخرج لهم دواء الراحة مما هم فيه من العذاب الذي يعطيه العشق من القلق والكمد والإنزعاج ويحصل من مشاهدة هؤلاء الأنبياء أيضاً علم ما يحتاج إليه نواب الحق في عباده من الرحمة والقهر والشدة واللين وما يعاملون به الخلق وما يعاملون به الحق وما يعاملون به أنفسهم إذا كانوا نواباً فيستفيد هذا كله وإن لم يحصل له درجة النيابة في العامة ولكنه نائب الله في عالمه الخاص به الذي هو نفسه وأهله وولده أن كان ذا أهل ولد ويحصل له منهم السر الذي به يحي الجاهل من موت جهله وما يحي الله به الموتى فإنه راجع إلى منزل الألفة لأن الحياة للشئ إنما تكون لتألفها به ونظرها إليه من إسمه الحي الذي ليس عن تأليف ويحصل أيضاً علم الخلق التام في قوله مخلقة ولا يحصل له في هذا المنزل علم غير المخلقة وإنما يحصل ذلك لمن حصل من منزل آخر وفي هذا المنزل يعلم من هؤلاء الأنبياء العلم التصوري وهو العلم بالمفردات التي لم تتركب ومن هذا المنزل تلبس المعاني الصور فيصور المسائل العالم في نفسه ثم يبرزها إلى المتعلمين في أحس صورة وهي المخلقة فإن أخطأ فمن غير هذا المنزل ومن هذا المنزل يعلم سبب العشق الحاصل في العاشق ما هو وما الرابطة بين العاشق والمعشوق حتى إلتف به على الإختصاص دون غيره ولماذا يراه في عينه أجمل ممن هو أجمل منه في علمه ولماذا يكون تحت سلطان المعشوق وإن كان عبده ولماذا ينتقل الحكم على السيد للعبد إذا كان معشوقا له فيكون تحت أمره ونهيه لا يقدر في نفسه أن يتصور مخالفته فيما يأمره به عبده وكيف انتقلت السيادة إليه وانتقلت العبودية إلى الآخر السيد ظاهرة الحكم بالتصرف

فيه ولماذا يتخيل أنه يراه أعظم عنده من نفسه وإن سعادته في عبوديته وذلته بين يديه مع أنه يحب الرياسة بالطبع ولماذا أثر في طبعه وتبين له قوة الأرواح على الطبع وإن العشق روحاني فرده إلى ما تقتضيه حقيقة الروح فإن الروح لا رياسة عنده في نفسه ولا يقبل الوصف بها ويعلم هل ينقسم العشق إلى طبع وروح أو هو من خصائص الروح أو هو من خصائص الروح أو هو من خصائص الطبع لوجوده من الحيوان والنبات ويعلم لماذا كان العشق من الإنسان لجارية أو غلام بحيث أن يفنى فيه ويكون بهذه المثابة التي ذكرناها ولا يستفرغ مثل هذا الأستفراغ في محبة الحق وحده دون ما ذكرناه ويعلم هل محبته للحق جزئية أم كلية ومعنى ذلك أنه هل أحبه بكله من حيث طبعه وروحه أو من حيث روحه فقط لأن الحب الطبيعي لا يليق أن يتعلق من المحب بذلك الجناب وهل لذلك الجناب مظهر يمكن أن يتعلق به الحب الطبيعي أم لا كل ذلك من خصائص علم هذا المنزل ومما يستفيد من علوم هذا المنزل علم الزمان ولماذا يرجع هل لأمر وجودي أو لأمر عدمي وهل الليل والنهار زمان أو دليل على أن ثم زمانا وهل حدث الليل والنهار في زمان ومن هذا المنزل يعلم ترتيب إلهياً كل الموضوعية لاستنزال الأرواح وصورها وأشكالها وبنائها وما ينقش عليها وما ينفعل عنها وكم مدتها بعد معرفته هل لها مدة أم لا ويعلم علم الحروف والنجوم من حيث خصائصها وطبائعها وتأثيراتها التي فطرها الله عليها وفيمن تؤثر وبماذا تحتجب عن تأثيرها وإذا قيدت بماذا قيدت بماذا يطلق من قيدته عن تقييدها وإذا أطلق بماذا يقيد من اطلاقه ويعلم من هذا المنزل ما أردناه بقولنا

٧٤٠ الباب التاسع والسبعون ومائتان

٧٤١ في معرفة منزل الإعتبار وأسراره

٧٤٢ من المقام المحمدي

الحق ما بين مجهول ومعروف ... فالناس ما بين متروك ومألوف
والشأن ما بين وصاف وموصوف ... فالحال ما بين مقبول ومصروف
فهذا بعض ما يحويه هذا المنزل وهو كثير والله يقول الحق وهو يهدي السبيل
الباب التاسع والسبعون ومائتان
في معرفة منزل الإعتبار وأسراره
من المقام المحمدي
تجليه في الأفعال ليس بممكن ... لدينا وعند الغير ذلك جائز
ويحتج في ذاك الجواز بفعله ... وكيف يرى في الفعل والعبد عاجز
فمن قائل الحق في الكون ظاهر ... ومن قائل الحق في المنع ناجز
وتحقيق هذا الأمر عجز وحيرة ... ولا يجلي إلا لمن هو فائز

اعلم أن التجلي الذاتي ممنوع بلا خلاف بين أهل الحقائق في غير مظهر والتجلي في المظاهر وهو التجلي في صور المعتقدات كائن بلا خلاف والتجلي في المعقولات كائن بلا خلاف وهما تجلي الإعتبارات لأن هذه المظاهر سواء كانت صور المعقولات أو صور المعتقدات فإنها جسور يعبر عليها بالعلم أي يعلم أن وراء هذه الصور أمر ألا يصح أن يشهد ولا أن يعلم وليس وراء ذلك المعلوم الذي لا يشهد ولا يعلم حقيقة ما يعلم أصلاً وأما التجلي في الأفعال أعني نسبة ظهور الكائنات والمظاهر عن الذات التي تتكون عنها الكائنات وتظهر عنها الماهر وهو قوله تعالى وا أشهدتهم خلق السموات والأرض فالحق سبحانه قرر في اعتقادات قوم وقوع ذلك وقرر في اعتقادات قوم منع وقوع ذلك وهو سبحانه قد ذكرنا أنه يتجلى في صور المعتقدات فمن عرف أن أفعال نفسه وغيره مخلوقة لله مع أنه يشاهدها عن قدرته ويعلم أنها عن القدرة الإلهية مع أنه لا يشهد تعلق قدرته أو قدرة غيره بمقدوره حالة إيجاده وابرازه من العدم إلى الوجود يمنع

أن يتجلى الحق في الأفعال إلا على حد ما وقع هنا فمنع وقوع هذا التجلي ومن عرف أن أفعال نفسه مخلوقة له لا للقدرة القديمة مع أنه أيضاً لا يعرفها مشاهدة إلا حال وجودها ولا يرى صاحب هذا الإعتقاد إذا انصف تعلق قدرته بإيجادها وإنما يشهد تعلق الجارحة بالحركة القائمة قال بوقوع هذا التجلي ففيه خلاف بين أهل هذا الشان لا يرتفع دنيا ولا آخرة غير أن الدنيا تقتضي بحالها أن يتنازعوا في هذا الأمر وغيره وفي الجنة لأنزاع في ذلك لأن كل واحد قد قرره الحق على اعتقاده وأبقى عليه وهمه في تلك الدارانه متجل له في أفعاله وأبقى على الآخر علمه أنه لايتجلى في أفعاله مع حصول تجلي من أبقى عليه وهمه لمن أبقى علمه عليه بالمنع فصاحب المنع يشاهد من الحق ما يشاهده من يقول بوقوع التجلي في الأفعال فيعرف ما يشهد في ذلك التجلي كما يعرف هنا من يعقل معقولاته الصادرة عنه وذلك الآخر لا يعلم من الله هذا الذي يعلمه من يقول بالمنع فحصل من هذا أن الأمر مشكل فهو سبحانه المثبت لذلك والنافي له فيما خاطبنا به هنا في كتبه وعلى ألسنة وسله وقرره في أفكار النظار لتأخذه العقول على حد ما قرره فيالأفكار من المنع لذلك أو وقوعه وهذا الحجاب لا يرتفع أبدا والتكليف محقق من حيث أن الأفعال مكتسبة بلا خلاف بين الطائفتين وإنما الخلاف في الإيجاد عن أي القدرتين كان قال تعالى ةتبين لكم كيف فعلنا بهم وهو أقوى حجة للقائلين بالوقوع وهو أقوى حجة للقائلين بالمنع ألم تر إلى ربك كيف مد الظل فقرن الرؤية بالي وجعل المرئي الكيف فيقول صاحب المنع لما لم نشهد هنا ذات الحق وهو يكيف مد الطل ولا رأيناه وإنما رأينا مد الظلال عن الأشخاص الكثيفة التي تحجب الأنوار أن تنبسط على الأماكن التي تمتد فيها ظلال هذه الأشخاص علمنا أن الرؤية في هذا الخطاب إنما متعلقها العلم بالكيف المشهود الذي ذكرناه وإن ذلك من الله سبحانه لا من غيره أي أنه لو أراد أن تكون الأشخاص الكثيفة منصوبة والأنوار في جهة منها بمنع تلك الأشخاص انبساط النور على تلك الأماكن فيسمى منعها ظلالا أو يقبض تلك الظلال عن الإنبساط على تلك الأماكن ولا يخلق فيها نوراً آخر ولا ينبسط ذلك النور المحجوب على تلك الأماكن لما قصرت ارادته عن ذلك كما قال تعالى ثم قبضناه إلينا قبضاً يسيراً وهو رجوع الظل إلى الشخص الممتد منه ببروز النور حتى يشهد ذلك المكان فجعل المقبوض إنما كان قبضة إلى الله لا إلى الجدار وفي الشاهد وما تراه العين أن سبب انقباض الظل وتشميره إلى جهة الشخص الكثيب إنما هو بروز النور فما في المسائل الإلهية ما تقع فيهاالحيرة أكثر ولا أعظم من مسئلة الأفعال ولا سيما في تعلق الحمد والذم بأفعال المخلوقين فيخرجها ذلك التعلق أن تكون أفعال المخلوقين لغير المخلوقين حال ظهورها عنهم وأفعال الله كلها حسنة ي مذهب المخالف الذي ينفي الفعل عن المخلوق ويثبت الذم للفعل بلا خلاف ولا شك عنده في تعلق الذم بذلك الفعل من الله وسببه الكشب لما وقع مخالفاً لحمد الله فيهمأموراً كان يفعله فلم يفعله أو منهياً عن فعله وهذا فيه وما فيه وفي مثل هذه المسائل قلت

حيرة من حيرة صدرت ... ليت شعري ثم من لا يحار
أنا أن قلت أنا قال لا ... وهوان قال أنا لا يعار
أنا مجبور ولا فعل لي ... والذي أفعله باضطرار
والذي أسند فعلى له ... ليس في أفعاله بالخيار
فإنا وهو على نقطة ... ثبتت ليس لها من قرار

فقد أوقفناك بما ذكرناه في هذا الباب على ما يزيدك حيرة فيه وبعد أن ذكرنا ما ذكرنا فاعلم أن هذا المنزل هو على الحقيقة منزل حيرة ومقام وغيرة ومن علوم هذا المنزول وهو داخل في باب الحيرة اتصاف العدم بالكونية وهي تقتضيه واتصاف الحق بجعل الموجودات في العدم وخلق العدم بحيث أن يقال فعل الفاعل لا شئ ولا شئ لا يكون فعلاً وقد نسبه الحق إليه فقال أي يشأ يذهبكم أن يلحقكم بالعدم ويأت بخلق جديد فإنظر كيف أضاف الإلحاق بالعدم إلى المشيئة ولم يضفه إلى القدرة التي يقع الخلق والجعل بها والكتب الإلهية من هذا مشحونة ويحتوي عليها هذا المنزل والصحيح في ذلك أن الموجودات إذا كانت كما قد ذكرنا لها أعيان ثابتة حال اتصافها بالعدم الذي هو للممكن لا للمحال فكما أبرزها للوجود وألبسها حاله وعراها عن حال العدم فيسمى بذلك موجوداً وتسمى هذه العين موجودة لا يبعد أن يردها إلى ما منه خرجها وهي حالة العدم فيتصف الحق بأنه معدم لها وتتصف هي بأنها معدومة ولا يتعرض إلى العلم بأية صفة حصل ذلك فإن سئلنا ألحقنا حصول الأمرين والحالتين بالمشيئة ويسلم ذلك الخصمان وإذا سئلنا عن الحاق تلك

العين بالوجود نسبنا ذلك إلى القدرة والمشيئة ويسلم الخصمان لنا ذلك فإذا فهمت ما أردناه فألحق الكل بالمشيئة وهو الأولى والأوجه حتى تسلم من النزاع في صنف الخبر من ذلك حتى لا يتصور نزاع فيه من جميع الطوائف ومن هذا الباب ذهب الله بنورهم أي ازاله عن أبصارهم ولكن لا يلزم من ذهابه عن أبصارهم الحاقة بالعدم لولا أن المفهوم منه أن الله أعدم النور من أبصارهم وتركهم في ظلمات لا يبصرون ومن علوم هذا المنزل بعث الحق تعالى الجماعة لأمر يقوم به الواحد منهم أعني من تلك الجماعة ومن علوم هذا المنزل وجود العلم عن النظرة والضربة والرمية وكيف تقوم هذه الأمور مقام كلام العالم للمتعلم وذوقنا من هذا الفن ذوق النظرة فاعلم أنه كما يتضمن النظر بنور الشمس جميع المرئيات على كثرتها وبعدها في غير زمان مطول بل عين زمان اللمحة زمان بسط النور على المبصرات عين زمان ادراك البصر لها عين زمان تعلق العلم بما أدركه البصر من غير ترتيب زماني ولا امتداد وإن كان الترتيب معقولاً مثل ترتيب العلة والمعلول مع تساقهما فيالوجود كذلك اللحظة أو الضربة أو الرمية تتضمن العلوم التي أودع الله فيها فإذا وقعت من الضارب أو الرامي أو اللاحظ أدك من العلم جميع ما في قوة تلك الضربة مثل ما أعطت اللحظة بنور الشمس جميع ما في تلك اللحظة من المبصرات وليس القصور من الضربة وغيرها فإنها تتضمن ما لا نهاية له من العلوم كما تشرق الشمس على أكثر مما يدركه البصر وإنما القصور في قلب المدرك مثل القصور في المبصر عن ادراك جميع ما أشرقت عليه الشمس وهذا كله في آن واحد أن كان المدرك ممن يتقيد بالزمان كالأرواح التي لا تتصف بالتحيز فتدرك ما تدركه في غير زمان مما يدرك في زمان وفي غير زمان ولهذه الإشارة بقوله صلى الله عليه وسلم أن الحق ضربه بيده بين كتفيه أو في ظهره فوجد برد الأنامل بين ثدييه أو في صدره فعلم علم الأولين والآخرين فسبحان معلم من شاء بما شاء كيف شاء لا إله إلا هو العليم القدير وكذلك من هذا الباب لما رمى التراب في وجوه الأعداء يوم حنين فأصابت عيون القوم فإنهزموا فإنظر ما تضمنته تلك الرمية وما تضمنته تلك الشربة وأما لنظره فما رويتها عن أحد ولا سمعتها عن أحد ولا سمعتها عن أحد لكني رأيتها من نفسي نظرت نظرة فعلمت ما تضمنته من العلوم وأعطيت نظرة فنظرت بها فعلمت بها من نظرت إليه مع ما تضمنته تلك النظرة من العلوم وهذا هو علم الأذواق ومن هنا يعلم قول من قال يسمع بما به يبصر بما به يتكلم هذا مضى وأما فائدة ما يقوم به الواحد بما تبعث به الجماعة فللأنعام الإلهي بتلك الجماعة وعناية الحق بهم حيث جعل لهم نصيباً في ذلك الخير لا لقصور القدرة عن ابلاغ الواحد ذلك الأمر دون الجماعة إلا أن تكون حقائق النسب فإن ذلك ترتيب حقيقي لا وضعي كتقدم الحي على العالم ودخول المريد تحت إحاطة العالم ودخول القادر تحت إحاطة المريد فلا يقوم المريد بما يختص به القادر ولا يقوم العالم بما يختص به المريد ولا يقوم الحي بمايختص به العالم ولا يقوم العالم بما يختص به الحي ولا يقوم المريد بما يختص به العالم ولا يقوم القادر بما يختص به المريد وعين العالم عين المريد عين القادر وكذلك ما يقي فالنسب مختلفة والعين واحدة والمعلوم صفة وحال وموصوف فالجمع في عين العالم عين الوحدة مندرج حكماً لا عيناً فإنه ما ثم أعيان موجودة لهذا المجموع وإنما هي عين واحدة لها نسب مختلفة تبلغ ما بلغت فهذا هو السريان الوجودي في الموجودات فهذا من قيام الواحد بما تقوم به الجماعة بين موجود ومعقول فهذا المنزل يتضمن ما ذكرناه ومن علوم هذا المنزل معرفة استحالات العناصر والمولدات بعضها إلى بعض بنسبة رابطة بين المستحيل والمستحال إليه فإن ارتفعت تلك النسبة الرابطة لم يستحيل شئ إلى شئ فإنه منافر له من جميع الوجوه ولهذا كانت النسبة بين الرب والمربوبية موجودة وبها كان باله ولم يكن بين المربوب وذات الرب نسبة فلهذا لم يكن عن الذات شئ كما تقول أصحاب العلل والمعلولات فلا تتوجه الذات على إيجاد الأشياء من كونها ذات الأشياء من نسبة القدرة إليها وعدم المانع وذلك مسمى الألوهة كذلك الطبائع رتبها الله ترتيباً عجيباً لأجل الإستحالات فجعل عنصر النار يليه الهواء وعنصر الهواء يليه الماء وعنصر الماء يليه التراب فبين الماء والنار ومنافرة طبيعية من جميع الوجوه وبين الهواء والتراب منافرة من جميع الوجوه طبيعية فجعل بينهما الوسائط لكونها ذات وجهين لكل واحد ممايلي الطرفين مناسبة خاصة فإذا أراد الحق أن يحيل الماء نارا وهو منافر طبعاً أحاله أو لا هواء ثم أحال ذلك الهواء مارا فما أحال الماء نارا حتى نقله إلى الهواء من أجل التناسب وكذلك جميع الأستحالات كلها في عالم الطبيعة وأما في الإلهيات فقد أشرنا إليه في هذه المسئلة وفي هذا الكتاب في وصف ذات النخلوق بصفة ذات الخالق ووصف ذات الخالق بصفة ذات المخلوق ثم تجرد ذات الخالق عما تقتضيه ذات المخلوق وتجرد ذات المخلوق عما تقتضيه ذات الخالق فلولا النسبة الموجودة بين الرب والمربوب ما دل عليه ولا قبل الأتصاف بصفته

لا هذا ولا هذا وبتلك النسبة كان الحق مكلفاً عباده وآمراً وناهياً وبها بعينها كان الخلق مكلفاً مأموراً منهياً فحقق ما نبهناك عليه أن كنت ذا قلب وألقيت السمع وأنت شهيد لما ذكرناه فإن لم تكن كذلك فاتك خير كثير وعلم نافع جليل القدر لكنه عظيم الخطر ألا أن يعصم الله ومكر إلهي خفي في هذا المنزل صدر عن الاسم القاهر والقادر موجود من عالم الغيب في عالم الحس بيده حسام القهر صلتا يطلب به موجوداً تعلق باسم رحماني مثل طلب موسى فرعون وطلب نمر وذو فراعنة الأنبياء للأنبياء عليهم السلام كل ذلك صفات تقوم للعارف في ظاهره وباطنه يكاشفها من نفسه فإذا صال رجال الاسم القاهر التجأ العارف إلى الاسم الباطن فشفع له عند القاهر فتبادر جماعة من الاسماء الإلهية من أجل الاسم الباطن تعظيماً له لقربه من الهو وقاموا معه بالاسم القائم على الاسم الظاهر لبعد منزلته من الهو فأقام لهم الاسم من عالم الغيب جماعة في عالم البرزخ فإنه أشد قوة في التأثير من عالم الحس فإنه يؤثر في عالم الحس ما يؤثره الحس والحس لا يقدر يؤثر في الخيال ألا ترى النائم يرى في الخيال أنه ينكح فينزل منه الماء في عالم الحس ويرى ما يفزعه فيتأثر لذلك جسم النائم بحركة أو صوت يصدر منه أو كلام مفهوم أو عرق لقوة سلطانه عليه ويظهر الخيال في صورة الحس ما ليس في نفسه بمحسوس ويلحقه بالحس وليس في قوة الحس أن يرد المحسوس بعينه متخيلاً فيحصل لهذا العارف علوم من عين تلك الجماعة البرزخية يطلع بها على معرفة تلك الشبهة القادحة في سعادته لو ثبتت ومات عليها ولا بد في هذا المنزل من هذه الشبهة وهذه الأدلة فصل وأعلم أنه ما من منزل من المنازل ولا منازلة من المنازلات ولا مقام من المقامات ولا حال من الحالات ألا وبينهما برزخ يوقف العبد فيه يسمى الموقف وهو الذي تكلم منه صاحب المواقف محمد بن عبد الجبار النفري رحمه الله في كتابه المسمى بالمواقف الذي يقول فيه أوقفني الحق في موقف كذا فذلك الاسم الذي يضيفه إليه هو المنزل الذي ينتقل إليه أو المقام أو الحال أو المنازلة ألا قوله أوقفني في موقف وراء المواقف فذلك الموقف مسمى بغير إسم ما ينتقل إليه وهو الموقف الذي لا يكون بعده ما يناسب الأول وهو عند ما يريد الحق أن ينقله من المقام إلى الحال ومن الحال إلى المقام ومن المقام

إلى المنزل ومن المنزل إلى المنازلات أو من المنازلات إلى المقام وفائدة هذه المواقف أن العبد إذا أراد الحق أن ينقله من شيء إلى شيء يوقفه ما بين ما ينتقل عنه وبين ما ينتقل إليه فيعطيه آداب ما ينتقل إليه ويعلمه كيف يتأدب بما يستحقه ذلك الأمر الذي يستقبله فإن للحق آداباً لكل منزل ومقام وحال ومنازلة أن لم يلزم الآداب الإلهية العبد فيها وألا طرد وهو أن يجري فيها على ما يريده الحق من الظهور بتجليه في ذلك الأمر أو الحضرة من الأنكار أو التعريف فيعامل الحق بآداب ما تستحقه وقد ورد الخبر الصحيح في ذلك في تجليه سبحانه في موطن التلبيس وهو يجليه في غير صور الأعتقادات في فلا يبقى أحد يقبله ولا يقربه بل يقولون إذا قال لهم أنا ربكم نعوذ بالله منك فالعارف في ذلك المقام يعرفه غير أنه علم منه بما أعلمه أنه لا يريد أن يعرفه في تلك الحضرة من كان هنا مقيد المعرفة بصورة خاصة يعبده فيها فمن أدب العارف أن يوافقهم في الأنكار ولكن لا يتلفظ بما تلفظوا به من الأستعاذة منه فإنه يعرفه فإذا قال لهم الحق في تلك الحضرة عند تلك النظرة هل كان بينكم وبينه علامة تعرفونه بها فيقولون نعم فيتحول لهم سبحانه في تلك العلامة مع أختلاف العلامات فإذا رأوها وهي الصورة التي كانوا يعبدونه فيها حينئذ أعترفوا به ووافقهم العارف بذلك في أعترافهم أدباً منه مع الله وحقيقة وأقر له بما أقرت الجماعة فهذه فائدة علم المواقف وما ثم منزل ولا مقام كما قلنا ألا وبينهما موقف ألا منزلان أو حضرتان أو مقامان أو حالان أو منازلتان كيف شئت قل ليس بينهما موقف وسبب ذلك أنه أمر واحد غير أنه يتغير على السالك حاله فيه فيتخيل أنه قد انتقل إلى منزل آخر أو حضرة أخرى فيحار لكونه لم ير الحق أوقفه والتغيير عنده خاصل فلا يدري هل ذلك التغير الذي ظهر فيه هل هو من انتقاله في المنزل أو انتقاله عنه فإن كان هنالك عارف بالأمر عرفه وإن لم يكن له استاذ بقي التلبيس فإنه من شأن هذا الأمر أن لا يوقفه الحق كما فعل معه فيما تقدم وكما يفعل معه فيما يستقبل فيخاف السالك من سوء الأدب في الحال الذي يظهر عليه هل يعامله بالأدب المتقدم أوله أدب آخر وهذا لمن أوقفه الحق من السالكين فإذا لم يوقفه الحق في موقف من هذه المواقف ولم يعطيه الفصل بين ما ينتقل إليه وعنه كان عنده الإنتقالات في نفس المنزل الذي هو فيه فإنه ما ثم عند صاحب هذا الذوق إلا أمر واحد فيه تكون الإنتقالات وهو كان حال المنذري صاحب المقامات وعليها بني كتابه المعروف بالمقامات وأوصلها

إلى مائة مقام في مقام واحد وهو المحبة فمثل هذا لا يقف ولا يتحير ولكن يفوته علم جليل من العلم بالله وصفاته المختصة بما ينتقل إليه فلا يعرف المناسبات من جانب الحق إلى هذا المنزل فيكون علمه علم اجمال قد تضمنه الأمر الأول عند دخوله إلى هذه الحضرات ويكون علم صاحب المواقف علم تفصيل ولكن يعفى عنه ما يفوته من الآدب إذا لم تقع منه وتجهل فيه ولا يؤثر في حاله بل يعطي الأمور على ما ينبغي ولكن لا يتنزل منزلة الواقف ولا يعرف ما فاته فيعرف الواقف وهو لا يعرف الواقف فلهذا المنزل الذي نحن فيه موقف يجهل لا بل يحار فيه صاحب المواقف لأن المناسبة بين ما يعطيه الموقف الخاص به وبين هذا المنزل بعيدة مما بنى المنزل عليه وكذلك الذي يأتي بعده غير أن النازل فيه وإن كان حائر فإنه يحصل له من الموقف في تلك الوقفة إذا ارتفعت المناسبة بين المنزل والوقفة أن المناسبة ترجع بين الوقفة والنازل فيعرف ما تستحقه الحضرة من الآداب مع ارتفاع المناسبة فيشكر الله على ذلك فصاحب المواقف متعوب لكنه عالم كبير والذي لا موقف له مستريح في سلوكه غير متعوب فيه وربما إذا اجتمعا ورأى من لا موقف له حال من له المواقف ينكر عليه ما يراه فيه من المشقة ويتخيل أنه دونه في المرتبة فيأخذ عليه في ذلك ويعتبه فيها ويقول له الطريق أهون من هذا الذي أنت عليه ويتشيخ عليه وذلك لجهله بالمواقف وأما صاحب المواقف فلا يجهله ولا ينكر عليه ما عامله به من سوء الأدب ويحمله فيه ولا يعرفه بحاله ولا بمافاته من الطريق فإنه قد علم أن الله ما أراده بذلك ولا أهله فيقبل كلامه وغايته أن يقول له يا أخي سلم إلى حالي كما سلمتإليك حالك ويتركه وهذا الذي نبهتك عليه من أنفع ما يكون في هذا الطريق

٧٤٣ الباب الثمانون ومائتان

٧٤٤ في معرفة منزلي مالي وأسراره

٧٤٥ من المقام الموسوى

لما فيه من الحيرة والتلبيس فافهم والله يقول الحق وهو يهدي السبيلن الحيرة والتلبيس فافهم والله يقول الحق وهو يهدي السبيل
الباب الثمانون ومائتان
في معرفة منزلي مالي وأسراره
من المقام الموسوى

قلت ما لي فقال مالك عبدي ... قلت مالي فقال مالك عندي

قلت لما أضفته لي ملكاً ... لم خصصته بقولك عندي

قال لما علمت أنك عندي ... كان ما تحت ملك عندك عندي

قلت أن كان عين انك أني ... صح ما قلت أن عندك عندي

وكما قلت أن عندك عندي ... فلنقل نحن أن عندك عندي

وهو أولى فإن ذاتي ظرف ... وتعاليت أنت فالعند عندي

هذا منزل عال ليس بينه وبين موقفه مناسبة فترجع المناسبة إلى الواقف كما كان في المنزل الذي قبله من هذا المنزل قال يعقوب عليه السلام لبنيه وما أغنى عنكم من الله من شئ أن الحكم إلا لله ومن هذا المنزل قال محمد صلى الله عليه وسلم وقد نزل عليه وأنذر عشيرتك الأقربين فوقف على الصفا وجاء الناس يهرعون إليه فقال لا كرم الناس عليه يا فاطمة بنت محمد أنظري لنفسك لا أعني عنك من الله شيأ وقال مثل هذه المقالة لجميع الأقربين وكان عمه أبو لهب حاضراً فنفخ في يده وقال ما حصل بأيدينا مما قاله شيء وصدق أبو لهب فإنه ما نفعه الله بأنذاره ولا أدخل قلبه منه شيأ لما أراد به من الشقاء فإنزل الله فيه " تبت يدا أبي لهب وتب ما أغنى عنه ماله وما كسب " فإنه كان معتمداً على ماله فمن أعتمد على غير الله في أموره خسر والقائلون بالأسباب إذا أعتمدوا عليها وتركوا الأعتماد على

الله لحقوا بالأخسرين أعمالاً وإذا أثبتوا الأسباب وأعتمدوا على الله ولم يتعدوا فيها منزلتها التي أنزلها الله فيها فأولئك الأكابر من رجال الله الذين لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله وأثبت لهم الحق الرجولة في هذا الموطن ومن شهد له الحق بأمر فهو على حق في دعواه إذا أدعاه ومن أثبت الأسباب بأثبات الحق وركن إليها ركون الطبع وأضطرب المزاج فذلك من خصائص الرجال الأكابر وأن لم يضطرب المزاج ولم يحس بالفقد فذلك حال الأعتماد على الله وهو مقام المتوسطين أصحاب الأحوال ومن هذا المنزل قيل للنبي صلى الله عليه وسلم في فتح مكة لما وقف بين يديه رجل ممن كان النبي صلى الله عليه وسلم يريد قتله فلما قضى حاجته منه وأنصرف قال النبي صلى الله عليه وسلم لم لم تقتلوه حين وقف بين يدي فقال له أصحابه هلا أو مأت ألينا بطرفك فقال صلى الله عليه وسلم ما كان لنبي أن تكون له خائنة عين وهي حالة لا يسلم منها وغاية أن يسلم منها من سلم في الشر وأما في الخير فإنهم ربما أتخذوها في الخير طريقاً محمودة فيومئ الكبير في حق الحاضر إلى بعض من يمتثل أمره أن يجئ إليه بخلعة أو بمال يهبه لذلك الحاضر يكون ذلك أيماء بالعين لا تصريحاً باللفظ من غير شعور من يومئ في حقه بذلك الخير ولا يقع مثل هذا وأن كان خيراً من نبي وسببه أن لا تعتاده النفس فربما تستعمله في الشر لأستصحابها إياه في الخير أذ كانت النفس من طبعها أن تسترقها العادة وأنما سميت خائنة عين لأن الأفصاح عما في النفس أنما هو لصفة الكلام ليس هو من صفة العين وأن كان في قوة العين الأفصاح بما في النفس بالأشارة ولكن أنما لها النظر والذي عندها من صفة الكلام أنما هو أمانة بيدها للكلام فإذا تصرفت في تلك الأمانة بالإيماء والأشارة لمن تومئ إليه في أمر ما فقد خانت الكلام فيما أمنها عليه من ذلك فلهذا سميت خائنة الأعين فوصفت بالخيانة والخيانة التصرف في الأمانة فإن الأمانة ليست بملك لك وأنك مأمور بأدائها إلى أهلها فإذا أقتضى المنزل الأمر بخير وشر في حق شخص وفي قوة العين الأفصاح عن ذلك لمن يشير إليه به فعلمت أن ذلك صفة للكلام فلم تفعل وردت تلك الأمانة إلى اللسان فنطق فقد أدت هذه العين الأمانة إلى أهلها ولم تخن فيها قال تعالى يعلم خائنة الأعين أي يعلم أنها خيانة وكيف هي خيانة ولم يقل يعلم ما أشارت به الأعين وما أو مأت فإن المشار إليه يعلم ذلك فلا يكون مدحاً ولكن لا يعلم كل أحد أنها خيانة ألا من أعلمه الله بذلك وقد أعلمنا بها فعلمناها فهي في الخير خيانة محمودة وفي الشر خيانة مذمومة وما زالت عن كونها خيانة في الحالين وبعد أن بينا لك هذا الأمر فتحفظ منها ما أستطعت أن تفعلها مع الحضور فإنك لست بمعصوم فأستعمل الحضور عسى تفوز بهذا المقام فإن قلت قد أشارت من شهد لها بالكمال ومنعت من الكلام وهي مريم إلى عيسى أن يسألوه عن شأنه قلنا بعد ذلك نالت الكمال لا في ذلك الوقت ألا ترى زكريا قيل له " آيتك أن لا تكلم الناس ثلاثة أيام ألا رمزا " والرمز ما يقع بالأشارة فإن الأشارة صريحة في الأمر المطلوب بل هي أقوى في التعريف من التلفظ باسم المشار إليه في مواطن يحتاج المتكلم فيها إلى قرينة حال حتى لو قال شخص لآخر كلم زيداً بكذا وكذا وزيد حاضر أحتمل أن يفهم عنه السامع زيداً آخر غير هذا والمتكلم أنما أراد الحاضر فإذا ترك التلفظ باسمه وأشار إليه بيده

أو بعينه فقال كلم هذا مشيراً إليه كان أفصح وأبعد من الأبهام والنكر والحرف أنما هو لفظ مجمل يحتمل التوجيه فيه إلى أمور مثل ما رمز الشاعر في التعريف بالنار من غير أن يسميها فقالأو بعينه فقال كلم هذا مشيراً إليه كان أفصح وأبعد من الأبهام والنكر والحرف أنما هو لفظ مجمل يحتمل التوجيه فيه إلى أمور مثل ما رمز الشاعر في التعريف بالنار من غير أن يسميها فقال

وطائرة تطير بلا جناح ... وتأكل في المساء وفي الصباح

وتمشي في الغصون لها صياح ... وهز في الحسام لدى الكفاح

تفر الأسد منها في الفيافي ... وتغلب للصوارم والرماح

وتجلس بين أفخاذ العذارى ... وتكشف ما خفي تحت الوشاح

إذا ماتت تجارح والداها ... فترجع حية عند الجراح

يريد بالوالدين الزناد فهذا هو الرمز في النار وقال الآخر في العين فأحسن

وطائرة تطير بلا جناح ... تفوق الطائرين وما تطير

إذا ما مسها الحجر أستكنت ... وتنكر أن يلامسها الحرير

يريد بالحجر الأثمد وأعلم أنه من أقام في نفسه معبوداً يعبده على الظن لا على القطع خانه ذلك الظن وما أغنعنه من الله شيأ قال تعالى أن الظن لا يغني من الحق شيأ وقال في عبادتهم أن يتبعون ألا الظن وما تهوى ألا نفس فما نسب إليهم قط أنهم عبدوا غير الله ألا على طريق الظن لا على جهة العلم فإن ذلك في نفس الأمر ليس بعلم فمن هنا تعلم أن العلم سبب النجاة وأن شقي في الطريق فالمآل إلى النجاة فما أشرف مرتبة العلم ولهذا لم يأمر الله نبيه صلى الله عليه وسلم أن يطلب من الله تعالى الزيادة من شيء ألا من العلم فقال له " وقل رب زدني علما " فمن فهم ما أشرنا إليه علم أهل السعادة من أهل الشقاء ولم تؤثر فيه الأمور العرضية التي توجب الشقاء في الطريق فلو علم المشرك ما يستحقه الحق من نعوت الجلال لعلم أنه لا يستحق أن يشرك به ولو علم المشرك أن الذي جعله شريكاً لا يستحق أن يوصف بالشركة لله في الوهته لما أشرك فما أخذ ألا بالجهل من الطرفين قال تعالى " فلا تكن من الجاهلين " وقال " أني أعظك أن تكون من الجاهلين " فلو أقتصر المشرك على الشركة في الفعل لا في الألوهة لكان في الأمر سعة فإن أضافة الأفعال إلى المخلوقين فيه أشكال ويعذر صاحبه فيمن هو ذو فعل فإذا أضافوا الأفعال إلى من يعلمون أنه ليس بفاعل فبالجهل أخذوا وبه وقع التوبيخ فقيل لهم أتعبدون ما تنحتون وقال في حق ذي فعل وأضل فرعون قومه وما هدى فنسب الأضلال لفرعون وما نسبه إلى قومه فإنه عندهم ذو فعل وفي نفس الأمر كذلك وقوله وما هدى أي ما بين لهم طريق الحق فإنه موضع لبس لكونه ذا أفعال فلو كان المعبود جماداً ما وقع اللبس فإن قيل فإن أتخذوا ألهاً من له فعل بالخاصية من جماد ونبات أيعذرون قلنا لا يعذرون فإن خاصيته لا تكون سارية في كل شيء حتى تضاف إليه الأفعال كما تضاف إلى الله وبهذا القدر من الجهل أخذوا عبدة المخلوقين ذوي الأفعال كفرعون وغيره فإن القدرة التي له لا تزيد على قدرة العابد إياه فهي قاصرة عن سريانها في جميع الأفعال فإن القدرة الحادثة لا تخلق المتحيزات من أعيان الجواهر والأجسام فعبدوا من لم يخلق أعيانهم ولهذا وبخهم بقوله تعالى " أفمن يخلق كمن لا يخلق أفلا تذكرون " فإن قيل فإن أقدر أحد على جهة خرق العادة على خلق جوهر فعبده أحد لذلك هل يعذر أم لا قلنا لا بعذر فإنه يشهد أنه يقبل الحوادث ولا يخلو عنها وما لا يخلو عن الحوادث يستحيل أن يتقدمها على الجملة وإذا لم يتقدم الحوادث على الجملة كان حادثاً مثلها ومن شأن الأله أن يكون أقدم من كل ما يحدث على الجملة فلا بد أن يكون الحادث متأخراً عنه بأي نسبة كان من نسب التأخر فلما فاته هذا القدر من العلم وكان جاهلاً به لم يعذر وأخذ بذلك وأصله أنما كان الجهل بذلك فمن أستند إلى معبود موضوع فإنما أستند إليه بظنه لا بعلمه فلذلك أخذ به فشقي ألا أن يعطي المجهود من نفسه في نفي الشريك فلم يعط فكره ولا نظره ولا أجتهاده نفيه جملة واحدة ولم يبعث إليه رسول ولم تصل إليه دعوته فإن جماعة من أهل النظر قالوا بعذر من هذه حالته وهو مأجور في نفس الأمر مع أنه مخطئ وليس بصاحب ظن بل هو قاطع لا عالم والقطع على الشيء لا يلزم أن يكون عن علم وربما يستروح من قول الله تعالى ومن يدع مع الله ألهاً آخر لا برهان له به أن الله يعذره ولا شك أن المجتهد الذي أخطأ في أجتهاده في الأصول يقطع أنه على برهان فيما أداه إليه نظره وأن كان ليس ببرهان في نفس الأمر فقد يعذره الله تعالى لقطعه بذلك عن أجتهاده كما قطع الصاحب أنه رأى دحية وكان المرئي جبريل فهذا قاطع على غير علم فأجتهد فأخطأ فإنه غير ذاكر لما نقصه من التقسيم فإنه لو قال أن لم يكن روحاً تجسدوا لا فهو دحية بلا شك فتدبر ما قرناه في مثل هذا فإن النبي صلى الله عليه وسلم يقول في المجتهد إذا أجتهد فأصاب فله أجران وأن أخطأ فله أجر ولم يفصل بين الأجتهاد في الأصول والفروع وقال تعالى " وكنا معذبين حتى نبعث رسولا " ويلحق بهذا الباب طوائف ممن أوجب أكثر العلماء عليهم العذاب وحكموا عليهم بالشقاء من غير دليل واضح يفيد العلم فإنزلوهم منازل الأشقياء بالظن والقطع على غير علم في نفس الأمر فا لأله لا يكون بالحسبان فثبت بما ذكرناه أنه من ظن لم ينج من عذاب في الأله فإن قيل يقول الله " أنا عند ظن عبدي بي " قلنا له هو مذهبنا فإنه قال بي فقد أثبته وما قال أنا عند ظن العبد بمن جعله ألهاً فمتعلق الظن كان عنده بالله فيما يظنه من سعادة أو شقاء فإنه عالم بالله صاحب ظن في مؤاخذته على الذنب أو العفو عنه وبعد أن تقرر هذا فلتعلم أن الجنة جنتان جنة حسية وجنة معنوية فالمحسوسة تتنعم بها الأرواح الحيوانية والنفوس الناطقة والجنة المعنوية تتنعم بها النفوس الناطقة لا غير وهي جنة العلوم

والمعارف ما ثم غيرهما والنار نار أن نار محسوسة ونار معنوية فالنار المحسوسة تتعذب بها النفوس الحيوانية والنفوس الناطقة والنار المعنوية تتعذب بها النفوس الناطقة لا غير والفرق بين النعيمين والعذابين أن العذاب الحسي والنعيم الحسي يكون بالمباشرة للذي يكون عن مباشرته الألم القائم بالروح الحيواني والعذاب المعنوي لا يكون بمباشرة للنفوس الناطقة وأنما هو بما حصل لها من العلم بما فاتها من العمل والعلم المؤدي إلى سعادة الروح الحيواني الذي يتضمن سعادة النفس الناطقة وأما نار الفكر الذي يتعلق ألمه بالحس وبالنفس فهي نار معنوية فإن حصل العلم عنها أعقبها نعيم جنة معنوية وأن لم يحصل العلم عنها لم يزل صاحبها معذباً ما دام مفكراً ولا نعيم له معنوي وإذا زال الفكر عنه بأي وجه زال من غير حصول علو فذلك النعيم الذي تجده النفس أنما هو الراحة من فقد نار التفكر المسلط على قلبه فهي راحة حسية لا معنوية فاعلم ذلك وأعلم أن هذا المنزل يتضمن علم عقل ما ليس بحيوان في الأدراك الحس العادي عن الله تعالى ما يأمره به مثل قوله تعالى " أنا عرضنا الأمانة على السموات والأرض والجبال فأبين أن يحملنها " وقوله تعالى فقال لها وللأرض أئتيا طوعاً أو كرهاً قالتا أتينا طائعين فجمعنها جمع من يعقل وأثبت لها ما أثبت للحي العالم السميع القادر وقوله تعالى " عليهم نار مؤصدة " فأخبر أنها مسلطة ولا يقبل التسليط ألا من يعقل وأنها محرقة بالطبع فإنه لو لم تحرق بالطبع ما قبلت الأرسال على الكفار أذ لو كان الحرق فيها بغير الطبع لما تصورت منها المخالفة لأن المخالف أنما هو الأحتراق فهو أمر آخر يفتقر وجوده إلى أيجاد موجده والحق ما خاطب ألا النار والأحراق عرض والعرض يفتقر إلى وجود في غير عين النار فإنه أن وجد في النار فإنه لا ينتقل إلى الجسم المسلط عليه النار لأن العرض لا ينتقل أذ لو أنتقل لخلا عن المحل وقام بنفسه والعرض لا يقوم بنفسه فمن المحال تحريق الجسم المحرق بالنار فيكون خطاب النار بالأحراق عبثاً وقد وقع الخطاب على النار بالتسليط فعلى من وقع فبطل أن يكون الحق يتكلم بالعبث فكيف يخرج هذا الخطاب وعلى من يقع إذا لم يكن الأحراق للنار بالطبع وهكذا كل جماد ونبات وحيوان خوطب لا بد أن يكون حياً عاقلاً قابلاً لما يخاطب به من شأنه أن يعقل ما قيل له أفعل قبولاً ذاتياً تابعاً لوجود عينه فهذا قد نبهتك على هذا النوع من الأدراك الذي يتضمنه هذا المنزل وأعلم أن جميع ما يحويه هذا المنزل من العلوم لا يوصل إليها ألا بالتعريف الإلهي بوساطة روحانية الأنبياء لهذا المكاشف وتلك الأرواح لا يعلمها من الله ألا بوسائط لغموضها ودقتها فمن جملة ما يحويه علم كسر المكسور إلى ما لا نهاية له ومعلوم من طريق العقل أن المكسور محصور فهو متناه لنفسه فكيف يقبل الكسر إلى ما لا يتناهي وهذه مسئلة تشبه بمسئلة أنقسام الجسم إلى ما لا نهاية له عقلاً ى حساً عند الحكاء لأبطال أثبات الجوهر الفرد الذي تنتهي إليه قسمة الجسم في مذهب المتكلمين فمن هذا المنزل تعرف الحق عند من هو من هاتين الطائفتين وتطلع من هذا المنزل على علم قيام العذاب وحمله في غير أجسام المعذبين وعذاب المعذبين به مع كونه غير قائم بهم وهو من أشكل المسائل كيف يوجب المعنى حكمه لغيره من قام به فتشبه أيضاً هذه المسئلة من يقول أن الله إذا أراد أن يمضي أمراً خلق أرادة لا في محل ثم أراد بها أمضاء ذلك الأمر فقد أوجب المعنى حكمه لمن يقم به عند مثبتي الصفات أعياناً لها أحكام وهم المتكلمون والفرق بين هذه المسئلة وبين مسئلتنا أن العذاب محمول في أجسام وحكمه في أجسام أخر غير الأجسام القائم بها العذاب والعذاب المحمول في هذه الأجسام لا تتعذب به وهو قائم بها وهي متصفة به من كونها محلاً له لا من كونها معذبة به والوجه الجامع بين المسئلتين وجود

الحكم المضاف إلى المعنى في غير المحل الذي قام به ذلك المعنى وهل العلم مثل الأرادة في هذا الباب وغيره من الصفات أم لا فيقوم العلم بزيد ولا يعلم به زيد ويعلم به عملا وهذا محال عقلاً ولكن هذا المنزل يحكم بوقوع ذلك فإن أردت تأنيس النفس لقبول ما أعطاه هذا المنزل في هذه المسئلة فإنظر ما أنت مجمع عليه مع أصحابك أن الحق سبحانه يتعالى عن الحلول في الأجسام فإن الأنسان أنما يبصر ببصره القائم بجارحة عينه في وجهه ويسمع بسمعه القائم بجارحه أذنة ويتكلم بالكلام الموجود في تحريك لسانه وتسكينه وشفتيه ومخارج حروفه من صدره إلى شفتيه ثم أن هذا الشخص يعمل بطاعة الله تعالى الزائدة على فرائضه من نوافل الخيرات فينتج له هذا العمل نفي سمعه وبصره وكلامه وجميع معانيه من بطش وسعي التي كانت توجب له أحكامها فكان ينطلق عليه من أحكامها سميع بصير متكلم إلى

غير ذلك فصار يسمع بالله بعدما كان يسمع بسمعه ويبصر بالله بعدما كان يبصر ببصره مع العلم بأن الله يتقدس أن تكون الأشياء محلاً له أو يكون هو محلاً لها فقد سمع العبد بمن لم يقم به وأبصر بما لم يقم به وتكلم بما لم يقم به فكان الحق سمعه وبصره ويده فهكذا وجود العذاب في المحال التي لم تقم بها الصفة التي يكون حكمها العذاب كما قد ثبت أن الصفة تعطي خلاف حكمها في المحل وأنت القائل به ولا فرق بين المسئلتين وقد أنشد في ذلك صاحب محاسن المجالسالمضاف إلى المعنى في غير المحل الذي قام به ذلك المعنى وهل العلم مثل الأرادة في هذا الباب وغيره من الصفات أم لا فيقوم العلم بزيد ولا يعلم به زيد ويعلم به عمرا وهذا محال عقلاً ولكن هذا المنزل يحكم بوقوع ذلك فإن أردت تأنيس النفس لقبول ما أعطاه هذا المنزل في هذه المسئلة فإنظر ما أنت مجمع عليه مع أصحابك أن الحق سبحانه يتعالى عن الحلول في الأجسام فإن الأنسان أنما يبصر ببصره القائم بجارحة عينه في وجهه ويسمع بسمعه القائم بجارحه أذنة ويتكلم بالكلام الموجود في تحريك لسانه وتسكينه وشفتيه ومخارج حروفه من صدره إلى شفتيه ثم أن هذا الشخص يعمل بطاعة الله تعالى الزائدة على فرائضه من نوافل الخيرات فينتج له هذا العمل نفي سمعه وبصره وكلامه وجميع معانيه من بطش وسعي التي كانت توجب له أحكامها فكان ينطلق عليه من أحكامها سميع بصير متكلم إلى غير ذلك فصار يسمع بالله بعدما كان يسمع بسمعه ويبصر بالله بعدما كان يبصر ببصره مع العلم بأن الله يتقدس أن تكون الأشياء محلاً له أو يكون هو محلاً لها فقد سمع العبد بمن لم يقم به وأبصر بما لم يقم به وتكلم بما لم يقم به فكان الحق سمعه وبصره ويده فهكذا وجود العذاب في المحال التي لم تقم بها الصفة التي يكون حكمها العذاب كما قد ثبت أن الصفة تعطي خلاف حكمها في المحل وأنت القائل به ولا فرق بين المسئلتين وقد أنشد في ذلك صاحب محاسن المجالس

فهل سمعتم بصب ... سليم طرف سقيم
منعم بعذاب ... معذب بنعيم

وأنشد أبو يزيد الأكبر طيفور بن عيسى البسطامي يخاطب ربه عز وجل

أريدك لا أريدك للثواب ... ولكني أريدك للعقاب
وكل مآربي قد نلت منها ... سوى ملذ وذو جدي بالعذاب

٧٤٦ الباب الأحد والثمانون ومائتان

٧٤٧ في معرفة منزل الضم وإقامة الواحد مقام الجماعة

٧٤٨ من الحضرة المحمدية

فطلب اللذة في العذاب وهذا عكس الحقائق في العقل ولكن أهل الكشف والذوق وجدوا أموراً أحالها العقل وأن كنا نعرف نحن ما قاله القائلان في شعرهما ومن هذا الباب قال الله للنار كوني برداً وسلاما والنار لا تكون برداً في العقل أذ لو كانت برد البطلت الحقائق أن تكون حقائق فقد جاء الذوق في تجليه بخلاف ما تعطيه العقل وأن كنا نحن نعرف ما قاله الحق في ذلك ولمن خاطب به ولكن جئنا بذلك تأنيساً للمريد ليتحقق أن الله على كل شيء قدير وأن قدرته مطلقة على إيجاد المحال لو شاء وجوده كما ذكره في كتابه عن نفسه ما هو محال في العقل بما يعطيه دليله فقال لو أراد الله أن يتخذ ولداً لأصطفى مما يخلق ما يشاء سبحانه هو الله الواحد القهار فألحقه بدرجة الأمكان بالنسبة إلى المشيئة الإلهية والعقل قد دل على أن ذلك محال لا من كونه لم يرده فكانت هذه الآية أولها جرح جرح به العقل في صحة دليله ليبطله ثم داوى ذلك الجرح في آخر الآية بقوله سبحانه أي هو المنزه أن يكون لأحديته ثان غير أن في قوله القهار أسراراً من أعتبرها لمن يكون قهاراً وجميع الأفعال أنما هي أحكام أسمائه في الكون فلا فعل لأحد ألا الله فالأفعال كلها من الاسم القادر والقاهر فما يقهر بالاسم القاهر ألا موجد ذلك الفعل في الكون وهو أثر القاهر فما قهر ألا نفسه وهو أثر الاسم القادر

فما قهر ألا الاسم القادر وهو المشارك له في وجود العين فما قهر القاهر القادر ألا بالاسم القادر فالقادر نفسه قهر بالاسم القاهر ألا أن يكون القهر بالمنع لا بالإيجاد فيكون عند ذلك القهر مضافاً إلى الاسم المريد ولكن ما يمنع ألا بالاسم القاهر للعين التي تهيأت لقبول الوجود فقهرتها المشيئة وأخرتها عن الوجود لأن لها الترجيح فقد حصلت لك بما أوردته من الأنس في قبول هذه المسئلة ما فيه كفاية فيما تعطيه طريقة القوم والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

الباب الأحد والثمانون ومائتان

في معرفة منزل الضم وإقامة الواحد مقام الجماعة

من الحضرة المحمدية

صلاة العصر ليس لها نظير ... لنظم الشمل فيها بالحبيب

هي الوسطى لأمر فيه دور ... محصلة على أمر عجيب

وما للدور من وسط تراه ... ولا طرفين في علم اللبيب

فكيف الأمر فيه فدتك نفسي ... فخص العبد بالعلم الغريب

قال رب هذا المنزل أن الصلاة الوسطى أجرها مقرون إذا لم تصل في جماعة بأجر من وتر أهله وما له وقد قال العدل عيسعليه السلام قلب كل أنسان حيث ما له فأجعلوا أموالكم في السماء تكن قلوبكم في السماء أي تصدقوا وإلى هنا أنتهت معرفة هذا العدل وقال الصادق المؤتي جوامع الكلم رسول الله محمد صلى الله عليه وسلم الصدقة تقع بيد الرحمن فيربيها فيكون قلب العبد حيث ما له وأن حيثيته يد الرحمن وأين يد الرحمن من السماء فقد أجمع العدلان على أن المال له من القلب مكانة علية وأما الأهل من زوج وولد فلا خفاء على ذي لب أنهم منوطون بالفؤاد فأما الزوجة فقد جعل الله بينها وبين بعلها المودة والرحمة والسكون إليها والسكون صفة مطلوبة للأكابر وهي الطمأنينة قال أبراهيم بلى ولكن ليطمئن قلبي أي يسكن إلى الوجه الذي يحيى به الموتى ويتعين لي إذا لوجوه لذلك كثيرة فسكن إليه سكوناً لا يشوبه تحير ولا تشويش يعني في معرفة الكيفية فإنظر بما ذا قرن النبي صلى الله عليه وسلم من فاتته صلاة العصر وسبب ذلك أن أوائل أوقات الصلوات الأربع محدودة ألا العصر فإنها غير محدودة وأن قاربت الحد من غير تحقيق فقربت من التنزيه عن تقييد الحدود أذ كان المغرب محدوداً بغروب الشمس وهو محقق محسوس والعشاء محدود أو له بمغيب الشفق وهو محقق محسوس أي شفق كان على الخلاف المعلوم فيه والفجر محدود أو له بالبياض المعترض في الأفق المستطير لا المستطيل وهو محقق محسوس والظهر محدود بزوال الشمس وفئ الظل وهو محقق محسوس ولم يأت مثل هذه الحدود في العصر فتنزهت عن الحدود المحققة فجعل النبي صلى الله عليه وسلم وقتها أن تكون الشمس مرتفعة بيضاء نقية والحد الوارد في ذلك ما يكون في الظهور مثل سائر حدود أوقات الصلوات فعظم قدرها النبي صلى الله عليه وسلم للمناسبة في نفي تحقيق الحدود وكذلك حب المال والأهل لا يضبطه حد يقول القائل في الولد

وأنما أولادنا بيننا ... أكبادنا تمشي على الأرض

فإنزل الولد منزلة النفس وكما لا يفني الأنسان في حبه نفسه للقرب المفرط الذي ما يكون مثله قرب إليه البتة كذلك لا يفني الأنسان في حب ولده ولا ماله ولا أهله لأنه منوط بقلبه بمنزلة نفسه للقرب المفرط يخفي ذلك فيه فإن أتفق أن يطلق أمرأته وقد كان حبه إياها كامناً فيه لا يظهر لا فراط القرب أخذه الشوق إليها وهام فيها وحن إليها لبعدها عن ذلك القرب المفرط لتعلق الشوق والوجد بها ولهذا يفني العاشق في معشوقه الأجنبي لأنه ليس له ذلك القرب الظاهر الذي يحول بينه وبين الأشتياق إليه ولقرب الحق من قلوب العارفين بالعلم المحقق الذوقي الذي وجدوه لهذا صحوا ولم يهيموا فيه هيمان المحبين لله من كونه تجلى لهم في جمال مطلق وتجليه للعلماء به في كمال مطلق وأين الكمال من الجمال فإن الاسماء في حق الكامل تتمانع فيؤدي ذلك التمانع إلى عدم تأثيرها فيمن هذه صفته فيبقى منزها عن التأثير مع الذات المطلقة التي لا تقيدها الاسماء ولا النعوت فيكون الكامل في غاية الصحو كالرسل وهم أكمل الطوائف لأن الكامل في غاية القرب يظهر به في كمال عبوديته مشاهداً كمال ذات موجده وإذا تحققت ما قلناه علمت أين ذوقك من ذوق الرجال الكمل الذين أصطفاهم الله فيه وأختارهم منه ونزههم عنه فهم وهو كهووهم فسماه الكامل منهم العصر لأنه ضم شيء إلى شيء

لأستخراج مطلوب فضمت ذات عبد مطلق في عبوديته لا يشوبها ربوبية بوجه من الوجوه إلى ذات حق مطلق لا يشوبها عبودية أصلاً بوجه من الوجوه من إسم إلهي بطلب الكون فلما تقابلت الذاتان بمثل هذه المقابلة كان المعتصر عين الكمال للحق والعبد وهو كان المطلوب الذي له وجد العصر فإن فهمت ما أشرنا إليه فقد سعدت وألقيتك على مدرجة الكمال فارق فيها ولهذا المعنى الأشارة في نظمنا في أول الباب

صلاة العصر ليس لها نظير ... لضم الشمل فيها بالحبيب

وبعد أن ابنت لك مرتبة الكمال فلنبين لك من هذا المنزل قيام الواحد مقام الجماعة وهو عين الأنسان الكامل فإنه أكمل من عين مجموع العالم أذ كان نسخة من العالم حرفاً بحرف ويزيد أنه على حقيقة لا تقبل التضاؤل حين قبلها أرفع الأرواح الملكية أسرافيل فإنه يتضاءل في كل يوم سبعين مرة حتى يكون كالوضع أو كما قال والتضاءل لا يكون ألا عن رفعة سبقت ولا رفعة للعبد الكلي في عبوديته فإنه مسلوب الأوصاف فلو أنتج لذلك الروح المتضائل حال هذا العبد الكلي في عبوديته لما تكرر عليه التضاؤل فأفهم ما أشرت به إليك وقد نبهتك بهذا الخبر أن هذا الملك من أعلم الخلق بالله وتكرار تضاؤله لتكرار التجلي والحق لا يتجلى في صورة مرتين فيرى في كل تجل ما يؤديه إلى ذلك التضاؤل هذا هو العلم الصحيح الذي تعطيه معرفة الله ثم لتعلم أن الله خلق الأنسان في أحسن تقويم للصورة التي خصه بها وهي التي أعطته هذه المنزلة فكان أحسن تقويم في حقه لا عن مفاضلة أفعل من كذا بل هو مثل قوله الله أكبر لا عن مفاضلة بل الحسن المطلق للعبد الكامل كالكبرياء المطلق الذي للحق فهو أحسن تقويم لا من كذا كما هو الحق أكبر لا من كذا ألا أله ألا هو ولا عبد ألا المصمت في عبودته فإن حاد العبد عن هذه المرتبة بوصف ما رباني وأن كان محموداً من صفة رحمانية وأمثالها فقد زال عن المرتبة التي خلق لها وحرم من الكمال والمعرفة بالله على قدر ما أتصف به من صفات الحق فليقلل أو يكثر وأعلم أن للأنسان حالتين حالة عقلية نفسية مجردة عن المادة وحالة عقلية نفسية مدبرة للمادة فإذا كان في حال تجريده عن نفسه وأن كان متلبساً بها حساً فهو على حالته في أحسن تقويم وإذا كان في حال لباسه المادة في نفسه كما هو في حسه فهو على حالته في خسر لا ربح في تجارته فيه فما ربحت تجارتهم وما كانوا مهتدين وهو قوله أن الأنسان لكفور أن الأنسان لظلوم كفار أن الأنسان لربه لكنود أن الأنسان لفي خسر أنه كان ظلوماً جهولاً فإذا قال الأنسان الكامل الله نطق بنطقه جميع العالم من كل ما سوى الله ونطقت بنطقه أسماء الله كلها المخزونة في علم غيبه والمستأثرة التي يخص الله تعالى بمعرفتها بعض عباده والمعلومة بأعيانها في جميع عباده فقامت تسبيحته مقام تسبيح ما ذكرته فأجره غير ممنون وسنومئ إلى تحقيق هذا في المنزل التاسع والثمانين ومائتين وبعد أن نبهتك على معرفة قيام التوحيد بالواحد القائم مقام الجماعة في الخير والشر فإنه قال تعالى في هذا المقام في الخير والشر " من قتل نفساً بغير نفس أو فساد في الأرض فكأنما قتل الناس جميعا ومن أحياها فكأنما أحيا الناس جميعا " ومنزلتنا في هذا البيان لأصحابنا من أهل هذا الشان ومنزلة القابلين لما بيناه وغير القابلين ما أردف الله به هذه الآية من تعريف الأحوال فقال ولقد جاءتهم رسلنا بالبينات ثم أن كثير منهم بعد ذلك فيالأرض لمسروف فلنبين إيمان العصاة المعبر عنه بالتوبة وما يلزمه وذلك أن الايمان الأصلي هو الفطرة التي فطر الله الناس عليها وهو شهادتهم له سبحانه بالوحدانية في الأخذ الميثاق فكل مولود يولد على ذلك الميثاق ولكن لما حصل في حصر الطبيعة بهذا الجسم محل النسيان جهل الحالة التي كان عليها مع ربه ونسيها فافتقر إلى النظر في الأدلة على وحدانية خالقة إذا بلغ إلى الحالة التي يعطيها النظر وإن لم يبلغ هذا الحد فإن حكمه حكم والديه فإن كانا مؤمنين أخذ بتوحيد الله تعالى منهم تقليداً وإن كانا على أي دين كان ألحق بهما فمن كان إيمانه تقليداً جزماً كان أعصم وأوثق في إيمانه ممن أخذه عن الأدلة لما يتطرق إليها أن كان حاذقاً فطناً قوي الفهم من الحيرة والدخل في أدلته وإيراده الشبه عليها فلا يثبت له قدم ولا ساق يعتمد عليها هو عين إيمانه الميثاق لا غيره وإنما حال بينه وبين العبد حجاب الشرك كالسحابة الحائلة بين البصر والشمس فإذا انجلت ظهر الشمس للبصر كذلك ظهور الايمان للعبد عند ارتفاع الشرك إذ كان المشرك مقراً بوجود الحق فإن قلت فما حكم المعطل هل يكون إيمانه يوجد في الوقت أم حاله حال المشرك قلنا المعطل أقرب إلى الايمان من المشرك فإنه لا بد لكل إنسان أن يجد نفسه مستنداً في وجوده إلى أمر ما لا يدري ما هو فيقال له ذلك هو الله فإن حدث له بعد

ذلك هل هو واحد أو أكثر من واحد كان في محل
النظر في ذلك أو يقلد من يعتقد فيه من الموحدين فما ثم إيمان محدث بل هو مكتوب في قلب كل مؤمن فإن زوال في حق المريد الشقاء فإنما تزول وحدانية المعبود لا وجوده وبالتوحيد تتعلق السعادة وبنفيه يتعلق الشقاء المؤبد ولهذا الإشارة بقوله تعالى " يا أيها الذين آمنوا " في الأخذ الميثاقي آمنوا القول الرسول إليكم من عندنا فلولا أن الايمان كان عندهم ما وصفوا به وأما نسبة الأعمال إلى هذا المنزل فهو على نقرره وذلك أن النبي صلى الله عليه وسلم قال بعثت لأتمم مكارم الأخلاق ومكارم الأخلاق أعمال وأحوال إضافية لأن الناس الذين هم محل مكارم الأخلاق على حالتين حر وعبد كما أن الأخلاق محمودة وهي التي تسمى مكارم الأخلاق ومذمومة وهي التي تسمى سفساف الأخلاق والذين تصرف معهم مكارم الأخلاق وسفسافها اثنان وواحد فالواحد هو الله والإثنان نفسك إذا جعلتها منك بمنزلة الأجنبي وغيرك وهو كل ما سوى الله وكل ما سوى الله على قسمين وأنت داخل فيهم عنصري وغير عنصري فالعنصري تصريف الخلق معه حسى وغير العنصري تصريف الخلق معه معنوي فالأعمال المعبر عنها بالأخلاق على قسمين صالح وهو مكارمها وغير صالح وهو سفسافها قال تعالى في القسم الواحد وعمل صالحاً وقال في الآخر عمل غير صالح فلا تسألني ما ليس لك به علم أني أعظمك أن تكون من الجاهلية فعلمه الأدب وإن تسأل عن علم ما لا يعلم فإذا علم فإن كان من أهل الشفاعة والسؤال فيه سأل فيه وإن يكن لم يسأل فيه ولكن غلبت عليه رحمة الأبوة وهي شفقة طبيعية عنصرية فصرفها في غير موطنها فاعلمه الله أن ذلك من صفات الجاهلين والجهل لا يكون معه خير كما أن العلم لا يكون معه شر فقول النبي صلى الله عليه وسلم بعثت لأتمم مكارم الأخلاق يريد أنه يعلم ما هي وكيف تصرف وأين تصرف فلتعلم أن المخاطبين بها كما ذكرناها لك حر وعبد فللعبد منها شرب وللحر منها شرب فإذا أضفت الخلق بعضه إلى بعض فهو بين حر وعبد فأما حظ العبد من الأخلاق فاعلم أن السيد على الإطلاق قد أوجب وحرم فأمر ونهى وقد أباح نخير وقد رجح فندب وكره وما ثم قسم سادس فكل عمل يتعلق به الوجوب من أمر من السيد الذ هو الله بعمل أو ندب إلى عمل فإن العمل به من مكارم الأخلاق مع الله ومع نفسك أن كان واجباً وإن كان واجباً وإن كان مندوباً إليه فهو من مكارم الأخلاق مع نفسك فإن تضمن منفعة الغير ذلك العمل كان أيضاً من مكارم الأخلاق مع غيرك وترك هذا العمل إذا كان على هذا الحكم من سفساف الأخلاق وكل عمل يتعلق به التحريم أو الكراهة فالتقسيم فيه كالتقسيم في الواجب والمندوب إليه على ذلك الحد فترك ذلك العمل لأتصافه بالتحريم أو الكراهة من مكارم الأخلاق وعمله من سفاسف الأخلاق وترك العمل فيه عمل روحاني لا جسماني لأنه ترك لا وجود له في العين وأما العمل الذي تعلق به التخيير وهو المباح فعمله من مكارم الأخلاق مع نفسك دنيا لا آخرة فإن أقترن مع العمل كونك عملته لكونه مباحاً مشروعاً كان من مكارم الأخلاق مع الله ومع نفسك دنيا وآخرة وكذلك حكمه في ترك المباح على هذا التقسيم سواء فجميع الأقسام تتعلق بالعبد وقسم المباح يتعلق بالحر وقسم المكروه والمندوب إليه يتعلق بالحر وفيه من روائح العبودية شمة لا حقيقة فهذا قد حصر لك هذا المنزل منازل الشقاء والسعادة وأبانها لك معينة أي عينت لك من أين تعلمها وهو معرفة الشرع الذي أنت عليه فإن كان الأنسان ممن لم تبلغه الدعوة فمكارم الأخلاق في حقه ما قررها العقل من وجود الغرض والكمال وملايمة المزاج كشكر المنعم الذي هو من مكارم الأخلاق عقلاً وشرعاً وكفر النعمة من سفساف الأخلاق عقلاً وشرعاً وما كلف الله نفساً ألا وسعها سواء بلغتها الدعوة أو لم تبلغها فإن للشرع في عملها حكماً في نفس الأمر ويعفى عنه فيما أتته من سفساف الأخلاق حيث لم تبلغها الدعوة والعفو عن ذلك من مكارم الأخلاق الإلهية فالحق أولى بصفات الكرم من العبد بل هي له حقيقة وفي العبد بعناية التوفيق ومما يتعلق بهذا المنزل من المكارم التعاون على شكر المنعم والتعاون على تلقي البلاء من المبلي بأن لا يستند في أرتفاع البلاء عنه ألا لمن أنزله به وهو الله تعالى فإن أنزله بالغير فهو من سفساف الأخلاق وأن أنزله بالله كان من مكارم الأخلاق والعبد في الحالتين طالب رفع البلاء عنه والبلاء عبارة

٧٤٩ الباب الثاني والثمانون ومائتان

٧٥٠ في معرفة منزل تزاور الموتى وأسراره

٧٥١ من الحضرة الموسوبة

عن وجوده وأحساسه بالألم لا غير وفي هذا المقام يغلط كثير من أهل الطريق فيحبسون نفوسهم عن الشكوى إلى الله فيما نزل بهم والشبهة في ذلك لهم أنهم يقولون لا نعترض عليه فيما يجريه علينا فإنه يؤثر في حال الرضا عنه فيقال لهم قد حصل مقام الرضا بمجرد أحساسه وعدم طلب رفعه وذلك حد الرضا لا أستصحابه فإن النفس كارهة لوجود الألم ولذا عبرنا عن البلاء بالألم لا بسببه وينبغي للعبد أن يسأل الله تعالى أن يرفع عنه ما نزل به لما يؤدي به إليه من كراهة فعل الله به ولا بد من كراهته طبعاً لأن الألم يوجب حكمه لنفسه والفعل في أنزاله أنما هو لله فيتضمن من كراهة الألم كراهته طبعاً لأن الألم يوجب حكمه وجوده ووجود الألم لم يكن لنفسه وأنما أوجده الله في هذا العبد فتتعلق الكراهة حالاً وضمناً بالجناب العزيز فلهذا وقع من الأكابر رب أني مسني الضر والتعليم بالسؤال في أن لا يقع منه في المستقبل ما لم يقع في الحال بقوله " قالوا ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به " ويتعلق به من سوء الأدب مقاومة القهر الإلهي ومقاومة العبد السيد في أمر ما من سفساف الأخلاق أذ ليس ذلك من صفات العبودة فيستعين العبد إذا كان صعيفاً بأخيه المؤمن في ذلك ويجب على الآخر معونته بالتعليم والتعزية فإن المؤمن كثير بأخيه وإذا أنفرد الأنسان بهمه عظم عليه وإذا وجد من يلقيه إليه ليقاسمه فيه ويستريح عليه ويخف عنه فأعانه الأخر يحسن الأصغاء إليه فيما يلقي إليه من همه وجوابه إياه بما يسره في ذلك ومشاركته بأظهار التألم لما ناله فذلك الصديق الصادق المعين كما قيلوجوده وأحساسه بالألم لا غير وفي هذا المقام يغلط كثير من أهل الطريق فيحبسون نفوسهم عن الشكوى إلى الله فيما نزل بهم والشبهة في ذلك لهم أنهم يقولون لا نعترض عليه فيما يجريه علينا فإنه يؤثر في حال الرضا عنه فيقال لهم قد حصل مقام الرضا بمجرد أحساسه وعدم طلب رفعه وذلك حد الرضا لا أستصحابه فإن النفس كارهة لوجود الألم ولذا عبرنا عن البلاء بالألم لا بسببه وينبغي للعبد أن يسأل الله تعالى أن يرفع عنه ما نزل به لما يؤدي به إليه من كراهة فعل الله به ولا بد من كراهته طبعاً لأن الألم يوجب حكمه لنفسه والفعل في أنزاله أنما هو لله فيتضمن من كراهة الألم كراهته طبعاً لأن الألم يوجب حكمه وجوده ووجود الألم لم يكن لنفسه وأنما أوجده الله في هذا العبد فتتعلق الكراهة حالاً وضمناً بالجناب العزيز فلهذا وقع من الأكابر رب أني مسني الضر والتعليم بالسؤال في أن لا يقع منه في المستقبل ما لم يقع في الحال بقوله " قالوا ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به " ويتعلق به من سوء الأدب مقاومة القهر الإلهي ومقاومة العبد السيد في أمر ما من سفساف الأخلاق أذ ليس ذلك من صفات العبودة فيستعين العبد إذا كان صعيفاً بأخيه المؤمن في ذلك ويجب على الآخر معونته بالتعليم والتعزية فإن المؤمن كثير بأخيه وإذا أنفرد الأنسان بهمه عظم عليه وإذا وجد من يلقيه إليه ليقاسمه فيه ويستريح عليه ويخف عنه فأعانه الأخر يحسن الأصغاء إليه فيما يلقي إليه من همه وجوابه إياه بما يسره في ذلك ومشاركته بأظهار التألم لما ناله فذلك الصديق الصادق المعين كما قيل

صديقي من يقاسمني همومي ... ويرمي بالعداوة من رماني

وقال الآخر

إذا الحمل الثقيل تقسمته ... رقاب الخلق خف على الرقاب

فهذا قد بينا لك بعض ما يحويه هذا المنزل بالأجمال لا بالتفصيل مخافة التطويل فما تركنا منه شيأ ولا أعلمناك منه بشيء وهكذا فعلنا في كل منزل أن شاء الله تعالى والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

الباب الثاني والثمانون ومائتان

في معرفة منزل تزاور الموتى وأسراره

من الحضرة الموسوبة

إذا جهلت أرواحنا علم ذاتها ... فذلك موت والجسوم قبور
وأن علمت فالحشر فيها محقق ... وكان لها من أجل ذاك نشور
فما العلم ألا بين نور وظلمة ... وكل كلام دون ذلك زور

أعلم أن الموت عبارة عن مفارقة الروح الجسد الذي كانت به حياته الحسية وهو طارئ عليهما بعدما كانا موصوفين بالأجتماع الذي هو علة الحياة فكذلك موت النفس بعدم العلم فإن قلت أن العلم بالله طارئ الذي هو حياة النفوس والجهل ثابت لها قبل وجود العلم فكيف يوصف الجاهل بالموت وما تقدمه علم قلنا أن العلم بالله سبق إلى نفس كل أنسان في الأخذ الميثاقي حين أشهدهم على أنفسهم فلما عمرت الأنفس الأجسام الطبيعية في الدنيا فارقها العلم بتوحيد الله فبقيت النفوس ميتة بالجهل بتوحيد الله ثم بعد ذلك أحيا الله بعض النفوس بالعلم بتوحيد الله وأحياها كلها بالعلم بوجود الله أذ كان من ضرورة العقل العلم بوجود الله فلهذا سميناه ميتاً قال تعالى " أو من كان ميتاً " يعني بما كان الله قد قبض منه روح العلم بالله فأحييناه وجعلنا له نوراً يمشي به في الناس فرد إليه علمه فحي به كما ترد الأرواح إلى أجسامها في الدار الآخرة يوم البعث وقوله كمن مثله في الظلمات يريد مقابلة النور الذي يمشي به في الناس وما هو عين الحياة فالحياة الأقرار بالوجود أي بوجود الله والنور المجعول العلم بتوحيد الله والظلمات الجهل بتوحيد الله والموت الجهل بوجود الله ولهذا لم يذكر الله في الآية عنا في الأخذ الميثاقي ألا الأقرار بوجود الله لا بتوحيده ما تعرض للتوحيد فيها فقال ألست بربكم فقالوا بلى فأقروا له بالربوبية أي أنه سيدهم وقد يكون العبد مملوكاً لأثنين بحكم الشركة فأي سيد قال له ألست بربك فلا بد أن يقول العبد بلى ويصدق فلهذا قلنا أن الأقرار أنما كان بوجود الله رباً له أي مالكاً وسيداً ولهذا أردف الله في الآية حين قال فأحييناه فلم يكتف حتى قال " وجعلنا له نوراً يمشي به في الناس " يريد العلم بتوحيد الله لا غيره فإنه العلم الذي يقع به الشرف له والسعادة وما عدا هذا لا يقوم مقامه في هذه المنزلة فتأمل ما قلناه فقد علمت أن ورود الموت على النفوس أنما كان عن حياة سابقة إذا لموت لا يرد ألا على حي والتفرق لا يكون ألا عن أجتماع وبعد أن علمت هذا فاعلم أنه من خصائص هذا المنزل أن علم تالواحد بالكثرة يوجب له الجهل بنفسه لأن الكثرة مشهودة له وذلك أن الروح لا يعقل نفسه ألا مع هذا الجسم محل الكم والكثرة ولم يشهد نفسه قط وحده مع كونه في نفسه غير منقسم ولا يعرف أنسانيته ألا بوجود الجسم معه ولهذا إذا سئل عن حده وحقيقته يقول جسم متغذ حساس ناطق هذا هو حقيقة الأنسان وحده الذاتي النفسي فيأخذ أبداً في حده إذا سئل عنه من كونه أنساناً هذه الكثرة فلا يعقل أحديته في ذاته وأنما يعقل أحدية الجنس لا الأحدية الحقيقية والذي يحصل له بالأكتساب أنه واحد في عينه علم دليل فكري لا علم ذوق شهودي كشفي وكذلك العلم بالله أنما متعلقة العلم بتوحيد الإلوهة لمسمى الله لا توحيد الذات فإن الذات لا يصح أن تعلم أصلاً فالعلم بتوحيد الله علم دليل فكري لا علم شهود كشفي فالعلم بالتوحيد لا يكون ذوقاً أبداً ولا تعلق له ألا بالمراتب وأين التوحيد في الذات مع ما قد ورد من الصفات المعنوية وأختلاف الناس فيها وأختلاف أعيانها بالحد والحقيقة وأن هذه ليست عين هذه هذا في العقل وفي الشرع ثم أنفرد التعريف الإلهي باليد والعين والقدم والأصابع وغير ذلك وهذه كلها تنافي توحيد الذات ولا تنافي توحيد الإلوهة ولهذا ورد التنازع في قوله عليه السلام إذا بويع لخليفتين فأقتلوا الآخر منهما لأن أحدية المرتبة لا تقبل الثاني ولا تحمل الشركة لأن المطلوب الصلاح لا الفساد والإيجاد لا الأعدام وقال تعالى لو كان فيهما آلهة ألا الله لفسدتا فوحد الأله وما قال لو كانت ذات الأله تنقسم لفسدتا ما تعرض لشيء من ذلك وأن الأله عند المتكلمين مجموع ذوات فإن الصفات أعيان زائدة موجودة قائمة بذات الحق وبالمجموع يكون ألهاً فأين التوحيد الذي يزعمونه وكذلك العقلاء من الفلاسفة الأله عندهم مجموع نسب فأين الوحدانية عندهم فإنهم يصفونه بالعلم والحياة واللذة والأبتهاج بكماله فالوحدة أمر يسمع وإسم على غير مسمى حقيقي إذا أنصفت فلا أله ألا الله الواحد في ألوهيته القهار للمنازعين له في ألوهيته من عباده والمزاحمين له في أفعاله وما عدا هذين الصنفين فلهم الله الواحد الغفار وبعد أن علمت هذا فلا تحجبك هذه الكثرة عن توحيد الله تعالى ولكن

بينت لك متعلق توحيدك وما تعرضنا إلى الذات في عينها لأن الفكر فيها ممنوع شرعاً قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تتفكروا في ذات الله وقال تعالى ويحذركم الله نفسه يعني أن تتفكروا فيها فتحكموا عليها بأمرأتها كذا وكذا وما حجر الكلام في الإلوهة ولا تدرك بفكر ومشاهدتها من حيث نفسها ممنوعة عند أهل الله وأنما لها مظاهر تظهر فيها بتلك المظاهر تتعلق رؤية العباد وقد وردت بها الشرائع وما بأيدينا من العلم به ألا صفات تنزيه أو صفات أفعال ومن زعم أن عنده علماً بصفة نفسية ثبوتية فباطل زعمه فإنها كانت تحده ولا حد لذاته فهذا باب مغلق دون الكون لا يصح أن يفتح أنفراد به الحق سبحانه وإذا كان الحق على ما أخبر الرسول صلى الله عليه وسلم عن علمه بما علمه الله فقال اللهم أني أسألك بكل إسم سميت به نفسك أو علمته أحداً من خلقك أو أستأثرت به في علم غيبك فعنده أسماء لا يعلمها ألا هو هي راجعة إليه وقد منع بأستيئثاره أنه لا يعلمها أحداً من خلقه وأسماؤه ليست أعلاماً ولا جوامد وأنما أسماؤه على طريق المحمدة والمدح والثناء ولهذا كانت حسنى لما يفهم من معانيها بخلاف الاسماء الأعلام التي لا تدل ألا على الأعيان المسماة بها خاصة لا على جهة المدح ولا جهة الذم وأعظمها عندنا الاسم الله الذي لا تقع فيه المشاركة فأين التوحيد مع هذا التعريف الذي يزعمه هذا الزاعم أنه قد حصل على علم التوحيد النفسي وإذا لم يشهد له شرع ولا عقل ولا كشف وما ثم غير هؤلاء وهم عدول فكيف بك مما خرج عن هؤلاء فالزم ما كلفته من زيارة الموتى وهو اللحوق بهم والأنخراط في سلكهم وهو العجز عن أدراك الأمر على ما هو عليه وأنما نحن متصرفون في أفعال المقاربة وهي كاد وأخواتها فيقال كاد العروس يكون أميراً وما هو أمير في نفس الأمر وكاد زيد يحج أي قارب الحج وقال تعالى إذا أخرج يده لم يكد يراها فوصفه بأنه مارآها ولا قارب رؤيتها فإنه نفي القرب بدخول لم على يكاد وهو حرف نفي وجزم يدخل على الأفعال المضارعة للأسماء فينفيها ويتعلق بهذا المنزل علم الزجر والردع لمن قال من الناس أنه قد علم ذات الحق أنه لا ينكشف له جهله بما زعم أنه عالم به ألا في الدار الآخرة فيعلم هناك أن الأمر على خلاف ما كان يعتقده من علمه وأنه لا يعلم دنيا ولا آخرة قال تعالى " وبدا لهم من الله ما لم يكونوا يحتسبون فعم فبد الكل طائفة تعتقد أمراً ما مما الأمر ليس عليه نفي ذلك المعتقد وما تعرض في الآية بما أنتفى ذلك هل بالعجز أو بمعرفة النقيض وكلا الأمرين كائن في الدار الآخرة كمن يقول بأنفاذ الوعيد لمن مات عاصياً على غير توبة فيغفر الله له يوم القيامة فقد بدا له من الله ما لم يكن يعلمه من التجاوز وزال علمه بالمؤاخذة فكل طائفة يبدولها من الله بحسب مسئلتها فلو كان العلم في نفس الأمر علم يقين لما تبدل وأنما هو حسبان وظن قد أحتجب عن صاحبه بصورة علم فهو يقول أنه يعلم والحق يقول له تظن ةتحسب وأين مقام من مقام فما كل أمر يعلم ولا كل أمر يجهل فاعلم العلماء من علم ما يعلم أنه يعلم وما لا يعلم أنه لا يعلم قال صلى الله عليه وسلم لا أحصي ثناء عليك فقد علم أنه ثم أمر لأيحاط به وقال الصديق العجز عن درك الأدراك أدراك أي أنه أدرك أن ثم أمراً يعجز عن أدرا كه فهذا علم لا علم فيعلم الأنسان يوم القيامة عجز فكره عن أدراك ما حسب أنه أدركه غير أنه معذب بفكره بنار أصطلامه فإن حجة الشرع عليه قائمة أذ قد أبان له وأعرب عما ينبغي له أن يفكر فيه كما قال أو لم يتفكر وأما بصاحبهم من جنة أي أنه يوصل إلى معرفة الرسول بالدليل وبهذه الآية يستدل على أنه لا بد من أن ينصب الله تعالى على يد هذا الرسول دليلاً يصدقه في دعواه ولو لم يكن كذلك ما صدق قوله أو لم يتفكروا ولا تكون الفكرة ألا في دليل على صدقه أنه رسول من عند الله والدليل هو المنظور فيه الموصل إلى المدلول فلولا ما نصب الأدلة ما شرع للعقلاء التفكر ولا طالبهم وكذلك في معرفتهم به سبحانه فقال لما ذكر أموراً أن في ذلك لآيات لقوم يتفكرون فإذا تعدى بالفكر حده وفكر فيما لا ينبغي له أن يفكر فيه عذب يوم القيامة بنار فكره ثم أن الأنسان يشغله الفكر فيما لم يشرع له التفكر فيه عن شكر المنعم على النعم التي أنعم الله عليه بها فيكون صاحب عذابين عذاب الفكر فيما لا

٧٥٢ الباب الثالث والثمانون ومائتان

٧٥٣ في معرفة منزل القواصم وأسرارها

٧٥٤ من الحضرة المحمدية

ينبغي وعذاب عدم الشكر على ما أنعم به عليه ولا نعمة أعظم من نعمة العلم وأن كانت نعم الله لا تحصي من حيث أسبابها الموجبة لها وأنما النعيم على الحقيقة وجود اللذة في نفس المنعم عليه بها عند أسباب كثيرة لا تحصي محصورة في أمرين في وجود ما تكون به اللذة وفي عدم ما يكون بعدمه اللذة وهي أمور نسبية كوجود لذة خائف من عدو يتوقعه فيهلك ذلك العدو فيجد هذا من اللذة عند هلاكه ما لا يقدر قدرها وذلك لوجود الأمن مما كان يحذره فالأسباب لا تحصي كثرة واللذة واحدة وهي النعمة المحققة كما أن الألم هو العذاب المحقق وأسبابه لا تحصي فسمى الشيء باسم الشيء إذا كان مجاوراً له أو كان منه بسبب وأعلم أن الزيارة مأخوذة من الزور وهو الميل فمن زار قوماً فقد مال إليهم بنفسه فإن زارهم بمعناه فقد مال إليهم بقلبه وشهادة الزور الميل إلى الباطل عن الحق فزيارة الموتى الميل إليهم تعشقاً لصفة الموت أن تحل به فإن الميت لا حكم له في نفسه وأنما هو في حكم من يتصرف فيه ولا يتصور من الميت منع ولا أباية ولا حمد ولا ذم ولا أعتراض بل هو مسلم تسليم حال ذاتي كذلك ينبغي لزائره أن يكون حاله مع الله حال الميت مع من يتصرف فيه وإذا بلغ إلى هذا المقام على الحد المشروع فيه لا على الأطلاق حينئذ يبلغ مبلغ الرجال ولا يكون موصوفاً بهذه الصفة على الأطلاق ألا في معناه لا في حسه الظاهر والباطن بل ينبغي له أن يكون حياً في أفعاله الظاهرة والباطنة في الأمور التي تعلق بها النهي الإلهي ويكون ميتاً بالتسليم لموارد القضاء عليه في كل ذلك لا للمقضي والله يقول الحق وهو يهدي السبيلوعذاب عدم الشكر على ما أنعم به عليه ولا نعمة أعظم من نعمة العلم وأن كانت نعم الله لا تحصي من حيث أسبابها الموجبة لها وأنما النعيم على الحقيقة وجود اللذة في نفس المنعم عليه بها عند أسباب كثيرة لا تحصي محصورة في أمرين في وجود ما تكون به اللذة وفي عدم ما يكون بعدمه اللذة وهي أمور نسبية كوجود لذة خائف من عدو يتوقعه فيهلك ذلك العدو فيجد هذا من اللذة عند هلاكه ما لا يقدر قدرها وذلك لوجود الأمن مما كان يحذره فالأسباب لا تحصي كثرة واللذة واحدة وهي النعمة المحققة كما أن الألم هو العذاب المحقق وأسبابه لا تحصي فسمى الشيء باسم الشيء إذا كان مجاوراً له أو كان منه بسبب وأعلم أن الزيارة مأخوذة من الزور وهو الميل فمن زار قوماً فقد مال إليهم بنفسه فإن زارهم بمعناه فقد مال إليهم بقلبه وشهادة الزور الميل إلى الباطل عن الحق فزيارة الموتى الميل إليهم تعشقاً لصفة الموت أن تحل به فإن الميت لا حكم له في نفسه وأنما هو في حكم من يتصرف فيه ولا يتصور من الميت منع ولا أباية ولا حمد ولا ذم ولا أعتراض بل هو مسلم تسليم حال ذاتي كذلك ينبغي لزائره أن يكون حاله مع الله حال الميت مع من يتصرف فيه وإذا بلغ إلى هذا المقام على الحد المشروع فيه لا على الأطلاق حينئذ يبلغ مبلغ الرجال ولا يكون موصوفاً بهذه الصفة على الأطلاق ألا في معناه لا في حسه الظاهر والباطن بل ينبغي له أن يكون حياً في أفعاله الظاهرة والباطنة في الأمور التي تعلق بها النهي الإلهي ويكون ميتاً بالتسليم لموارد القضاء عليه في كل ذلك لا للمقضي والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

الباب الثالث والثمانون ومائتان

في معرفة منزل القواصم وأسرارها

من الحضرة المحمدية

إذا كنت مشغوفاً بحب المعاصم ... تذكر من الآيات آي القواصم

فإن لها عن ذاك زجرا وعصمة ... وأفلح من تحييه آي العواصم

وهذي أمور لم أنلها بفكرة ... ولكنها جاءت على يد قاسم

ويعطي أله الخلق عدلاً ومنة ... بقصمة قهار وعصمة عاصم

فكم بين شخص بالملائك ملحق ... وبين شخيص ملحق بالبهائم

أعلم أنه لما وصلت إلى هذا المنزل في وقت معراجي الذي عرج بي ليريني من آياته سبحانه ما شاء ومعي الملك قرعت بابه فسمعت من خلف الباب قائلاً يقول من ذا الذي يقرع باب هذا المنزل المجهول الذي لا يعرف ألا بتعريف الله فقال الملك عبد الحضرة عبدك محمد بن نور ففتح فدخلت فيه فعرفني الحق جميع ما فيه ولكن بعد سنين من شهودي إياه فكان ذلك شهوداً صوريا من غير تعريف ثم بعد ذلك وقع التعريف به ولما عرفني بأنه منزل مجهول قصم ظهري ولما وقع التعريف به رأيته كله قواصم ألا أن يعصم الله مما رأيت نخفت فسكن الله روعى بما جلى لي فرأيت في هذا المنزل تحول الصور الحسية في الصور الجسمية كما يتشكل الروحانيون في الصور فتخيلت أن تلك الصور الأول ذهبت فحققت النظر فيها فلم أدركها حتى أعطيت القوة عليها فتحولت فأدركت المطلوب فإذا هو على نوعين في التحول النوع الواحد أن تعطي قوة تؤثر بها في عين الرائي ما شئته من الصور التي تحب أن تظهر له فيها فلا يراك ألا عليها وأنت في نفسك على صورتك ما تغيرت لا في جوهرك ولا في صورتك ألا أنه لا بد أن تحضر تلك الصورة التي تريد أن تظهر للرائي فيها في خيالك فيدركها بصر الرائي في خيالك كما تخيلتها ويحجبه ذلك النظر في الوقت عن أدراك صورتك المعهودة هذا طريق وطريقة أخرى يتضمنها هذا المنزل وذلك أن الصورة التي أنت عليها عرض في جوهرك فيزيل الله ذلك العرض ويلبسك ما أردت أن تظهر به من صور الأعراض من حية أو أسد أو شخص آخر أنساني وجوهرك باق وروحك المدبر جوهرك على ما هو عليه من العقل وجميع القوى فالصورة صورة حيوان أو نبات أو جماد والعقل عقل أنسان وهو متمكن من النطق والكلام فإن شاء تكلم وأن شاء لم يتكلم بأي لسان شاء الحق أن ينطقه به فحكمه حكم عين الصورة في المعهود ومن هذا الباب يعرف نطق الجمادات والنبات والحيوان وهي على صورها وتسمعها كنطق الأنسان كما أن الروح إذا تجسد في صورة البشر تكلم بكلام البشر لحكم الصورة عليه وليس في قوة الروحاني أن يتكلم بكلام غير الصورة التي يظهر فيها بخلاف الأنسان وهو في غير صورة الأنسان وهذا منزل الممسوخ من هذه الحضرة تمسخ الصورة الحسية في الدنيا والآخرة ومن هذا المنزل تمسخ البواطن فترى الصورة أناسي وفي الباطن غير تلك الصورة من ملك أو شيطان بصورة حيوان مناسب لما هو باطنه عليه من كلب أو خنزير أو قرد أو أسد وكل ذلك يخالف ما تطلبه أنسانيته أما عال وأما دون ومسخ البواطن قد كثر في هذا الزمان كما ظهر المسخ في الصور الظاهرة في بني أسرائيل حين جعلهم الله قردة وخنازير ولا بد في آخر الزمان أن يظهر المسخ في هذه الأمة ولكن في اليهود منها لا في المسلمين فإن الايمان يحفظهم فما يمسخ من هذه الأمة ألا يهودي أو منافق يظهر الأسلام ويخفي اليهودية وأنما ألحقنا اليهود بهذه الأمة لأن أمة النبي ليست قبيلته وأنما أمته جميع من بعث إليهم ومحمد صلى الله عليه وسلم بعث إلى الناس عامة فجميع الناس أمته من جميع الملل فمنهم من آمن ومنهم من كفر ومنهم من أسلم وأما دخول الجن في دينه صلى الله عليه وسلم فكان دخولهم في دينه مثل ما كان دخول من لم يبعث إليه نبي في وقته في دين نبي وقته ثم أن ذلك النبي الذي ما بعث إليه إذا لم يكن ذلك الداخل ممن بعث إليه نبي آخر تجري أحكامه على من بعث إليه بما بعث به فإن لكل نبي شرعة ومنهاجاً فهكذا كان إيمان الجن برسول الله صلى الله عليه وسلم وأما ما ذكرناه من مسخ البواطن فقول النبي صلى الله عليه وسلم يخبر عن ربه في صفة قوم من أمته أنهم أخوان العلانية أعداء السريرة ألسنتهم أحلى من العسل وقلوبهم قلوب الذئاب يلبسون للناس جلود الضان من اللين فهذا هو مسخ البواطن أن يكون قلبه قلب ذئب وصورته صورة أنسان فالله العاصم من هذه القواصم وطريقة أخرى في التحول في الصورة وهي أن تبقي صورة هذا الشخص على ما كانت عليه ويلبس نفسه صورة روحاني يجد ذلك الروحاني في أي صورة شاء هذا الشخص أن يظهر للرائي فيها ويغيب هذا الشخص في تلك الصورة وهي عليه كالهواء الحاف به فتقع عين الرائي على تلك الصورة الأسدية أو الكلبية أو القردية أو ما كانت كل ذلك بتقدير العزيز العليم وطريقة أخرى وهي أن يشكل الهواء الحاف به على أي صورة شاء ويكون الشخص باطن تلك الصورة الهوائية المشكلة في

الصورة التي أراد أن يظهر فيها ولكن أن وقع من تلك الصورة نطق فلا يقع إلا بلسان المعروف عند الرائي فيسمع النعمة فيعرفها ويرى الصورة فينكرها لا يتمكن لمن هذه حالته أن يزول عن نغمته وهذه قوة الجن لمن يعرفهم فإنهم يظهرون فيما شاؤه من الصور والنغمة منهم نغمة جن لا يقدرون على أكثر من ذلك ومن لا معرفة له بهذا القدر فلا معرفة له الجن إلا أن ثم أقواما تلعب الجن بعقولهم فتخيل لهم في عيونهم صوراً مثل ما يخيل الساحر الحبال في صورة حيات ساعية فيحسبون أنهم يرون الجن وليسوا بجن وتكلمهم تلك الصور فيما يخيل إليهم وليست الصور بمتكلمه بخلاف تجسد الجن في أنفسهم فمن عرف من العارفين نغمات كا طائفة عرف ما رأى ولم يطرأ عليه تلبيس فيما رآه وقد رأينا جماعة بالأندلس ممن يرون الجن من غير تشكيل وفي تشكلهم منهم فاطمة بنت ابن المثنى من أهل قرطبة وكانت عارفة بهم من غير تلبيس ورأيت طائفة بمدينة فاس ممن كانت الجن تخيل لهم صوراً في أعينهم وتخاطبهم بما شاؤا لتفتنهم وليسوا بجن ولا بشكل جن منهم أبو العباس الزقاق بمدينة فاس وكان قد لبس عليه الأمر في ذلك فكان يخيل إليه أن الأرواح الجنية تخاطبه ويقطع بذلك وسبب ذلك الجهل بنغمتهم فكان إذا قعد عندي وحضر مجلسي يبهت ثم يصف ما يرى فاعلم أنه يخيل له فكان يصل في ذلك إلى حد الملاعبة والمصاحبة والمحادثة وربما يقع بينه وبين ذلك الذي شاهده مخاصمة في أمور ومناكرة فتضره الجن من طريق آخر وهو يتخيل أن تلك الصور منها صدر الضرر وغلب عليه ذلك رحمة الله وكان أبو العباس الدهان وجميع أصحابنا يشاهدون ذلك منه فمن عرف النغمات لم تلتبس عليه صورة أصلا وقليل من يعرف ذلك ويغترون بصدق ما يظهر من تلك الصور في أوقات فهذا قد بينا لك مراتب التحول في الصور من هذا المنزل وفيه من هذا الظهور في الصور عجائب جمة تهر العقول وأعظمها تغير المزاج إلى مزاج آخر مع بقاء الجوهر لا بد منه الحامل لهذه الصورة فإن لم يبق الجوهر فما تحول قط ولكن هذا جوهر آخر في صورته ما تبدل ولا هو ذلك كما أن زيد أليس عمراً ومن هذا المنزل أيضاً وزن أبي بكر الصديق بالأمة فرجح هذا منزل حضرة الوزن بين المخلوقين من كل ما سوى الله ومن عرف ما في هذا المنزل وشاهد حكمه ورفعت له موازين الخلق على ما وضعهم الله عليه من الحال والمقام عرف فضل الملائكة بعضهم على بعض وفضل الناس بعضهم على بعض وفضل الجن بعضهم على بعض وفضل الحيوان بعضه على بعض وفضل النبات بعضه على بعض وفضل الجماد بعضه على بعض والمفاضلة بين الملائكة والبشر وبين الجن والبشر وبين الجماد والنبات والبشر ويعرف مفاضله كل جنس مع غير جنسه ومن هنا يعرف فضل الحجر الأسود مع كونه جمادا وهو يمين الله فإنظر هذه الرتبة وهو جماد وانظر في فرعون وأبي جهل وهو إنسان ومن هذا المنزل إذا وقفت على هذه المفاضلات رأيت الجنة فيمن تسرى من هؤلاء الأجناس وأنواع الأجناس وأنواع الأنواع إلى آخر درجة وهي أشخاص النوع الأخير ويشاهد أيضاً سريان النار في الأجناس بين حروز مهرير وفي أنواع الأجناس وأنواع الأنواع حتى تنتهي إلى أشخاص النوع الأخير فتحكم على كل من تشاهده بما تشاهده فإنك إنما تشاهده بمآله لا بوقته وهنا يقع تلبيس من حضرة خيالية في مقابلة هذه الحضرة فيشاهد ما يعطيه شاهد الوقت فيحكم عليه بالمآل وهو تلبيس شيطاني من الصفة التي ذكرناها آنفاً من كون الجن والشياطين تخيل للناس صوراً عنهم وعن غيرهم وليس بحقيقة وهذه المسئلة التبس الأمر فيها على أبي حامد الغزالي وغيره وممن التبس عليه الأمر في ذلك من الشيوخ الذين أدركناهم أبو أحمد بن سيد بون بوادي أشت فكان يقول هو وأمثاله أن الإنسان إنما يطرأ عليه التلبيس ما دام في عالم العناصر فإذا ارتقى عنها وفتحت له أبواب السماء عصم من التلبيس فإنه في عالم الحفظ والعصمة من المردة والشياطين فكل ما يراه هنالك حق فلنبين لك الحق في ذلك ما هو وذلك أن الذي ذهبت إليه هذه الطائفة القائلون بما حكيناه عنهم من رفع التلبيس فيما يرونه لكونهم في محال لا تدخلها الشياطين فهي محال مقدسة مطهرة كما وصفها الله وذلك صحيح أن الأمر كما زعموه ولكن إذا كان المعراج فيها جسماً وروحاً كمعراج رسول الله صلى الله عليه وسلم وأما من عرج به بخاطره وروحانيته بغير انفصال موت بل بفناء أو

قوة نظر يعطي إياها وجسده في بيته وهو غائب عنه بفناء أو حاضر معه لقوة هو عليها فلا بد من التلبيس أن لم يكن لهذا الشخص علامة إلهية بينه وبين الله يكون فيها على بينه من ربه فيما يراه ويشاهده ويخاطب به فإن كان له علامة يكون بها على بينة من ربه والإلتلبيس يحصل له وعدم القطع بالعلم في ذلك أن كان منصفاً وقد يكون الذي شاهده حقاً ويكون معصوماً محفوظاً في نفس الأمر ولكن لا علم له بذلك فإذا كان على بينة من ربه حينئذ يأمن التلبيس كما أمنته الأنبياء عليهم السلام فيما يلقي إليهم من الوحي في

بيوتهم وذلك أن الشيطان لا يزال مراقباً لحال هذا المريد المكاشف سواء كان من أهل العلامات أو لم يكن فإن له حرصاً على الإغواء واتلبيس ولعلمه بأن الله قد يخذل عبده بعد عصمته مما يلقى إليه فيقول عسى ويعيش بالترجي والتوقع وإن عصم باطن الإنسان منه ورأى أنوار الملائكة قد حفت بهذا العبد انتقل إلى حسه فيظهر له في صورة الحس أموراً عسى يأخذه بها عما هو بسبيله مع الله في باطنه وهذا فعله مع كل معصوم محفوظ بأنوار الملائكة حساً في باطنه حفظة من الملائكة فإن الشيطان يأتي إلى قلبه وهذا الشخص بكونه معصوماً في نفس الأمر التي هو عليهامن ربه لا يقبل منه ما يلقى إليه هذا إن لم يكن متبحراً في العلم وبكون صاحب مقام مقصور عليه وأما أن كان صاحب تمكين ونبحر في العلم الإلهي أخذ ذلك منه فإنه رسول من الله إليه فإن كان محموداً فقلت عينه في مجرد الأخذ حيث أخذه عن الله ولم يلتفت إلى الواسطة لعلمه بمحلها عند الله من الطرد والبعد فينقلب خاسئاً حيث أراد أمراً فلم يتم له بل كان فيه زيادة سعادة لهذا الشخص ولكن من حرصه على الأغواء يعود إليه المرة وإن كان الذي أتاه به مذموماً قلب عينه فصار محموداً في حقه بأن يصرفه على المصرف المرضى فينقلب خاسئاً حيث أراد أمراً فلم يتم له بل كان فيه سعادة لهذا الشخص فإن كان حال هذا الشخص الأخذ من الأرض أقام له الشيطان أرضاً ليأخذ منها فأما أن يرده خاسئاً ويفرق بين الأرضين وأما أن يكون متبحراً فيشكر الله حيث أعطاه أيضاً أرضاً متخيلة كما أعطاه أرضاً محسوسة وينظر سر الله فيها ويأخذ منها ما أودع الله فيها من الأسرار التي لم يخطر ببال إبليس ويردها الله لهذا الشخص زيادة في ملكه وإن كان حاله السماء فإن الشيطان يقيم له سماء مثل السماء التي يأخذ منها ويدرج له من السموم القاتلة ما يقدر عليه فيعامله العارف بما ذكرناه في معاملته له بالأرض وإن لم يكن في هذا المقام لبس عليه وتجرع تلك السموم القاتلة ولحق بالأخسرين أعمالا وإن كان حاله في سدره المنتهي أو في ملك من الملائكة جلى له صورة سدرة مثلها أو صورة مثل صورة ذلك الملك وتسمى له باسمه ثم ألقى إليه ما عرف أنه يلقى إليه من ذلك المقام الذي هو فيه ليلبس عليه فإن كان من أهل التلبيس فقد ظفر به عدوه وإن كان معصوماً ما حفظ منه فيطرده ويرمي ما جاء به أو يأخذه من الله دونه ويشكر الله على ما أولاه وما زاده ثم يرتقي هذا الشخص إلى حال هو أعلى فإن كان حاله العرش أو العماء أو الاسماء الإلهية ألقى إليه الشيطان بحسب حاله ميزانا بميزانا فإن كان من أهل التلبيس كان كما ذكرناه وإن لم يكن انقسم أمره إلى ما ذكرناه فقد أعلمك أن الشيطان لا يجلى للشخص الأعلى ما هي عليه حالته في صورة ذلك على السواء وعلى ما استقر في ذهنه مما قررته الشريعة ألا ترى ابن صياد لما أظهر له أبليسه العرش أذ كان حاله وأبصر ذلك العرش على البحر لأنه رأى الله تعالى يقول وكان عرشه على الماء فجلي له العرش على البحر وهو قاعد عليه يأخذ عنه ابن صياد ويتخيل أنه يأخذ عن الله فإن الله قد قال على ما أخبره به رسول الله صلى الله عليه وسلم في قوله وكان عرشه على الماء فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم مإذا ترى قال أرى العرش قال أين قال على البحر فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك عرش أبليس وخبأ له رسول الله صلى الله عليه وسلم سورة الدخان من القرآن فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ما خبأت لك فقال الدخ والدخ هي لغة في الدخان فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم أخسأ فلن تعدو قدرك يعني أنك ممن لبس عليه الأمر فإنه صلى الله عليه وسلم ما خبأله ألا سورة الدخان وهي تحوي على الدخان وعلى غيره فما خبأ

له الدخان فأتاه باسم السورة لا بما خبأ له وما قال سورة الدخان وأنما قال الدخ ولم يأت في هذه السورة ألا الدخان لا الدخ وأن كان هو بعينه فلم يفرق ابن صيادين سورة الدخان وبين الدخان فجهل فلهذا قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم أخسأ فلن تعدو قدرك حيث جاءه من هذه السورة بما يناسب أبليس الذي عرفه بذلك وهو أن الشيطان مخلوق من النار فما رأى من تلك الخبيئة ألا ما يناسبه وما عرف أنها سورة الدخان فألقى إلى ابن الصياد في روعه هذا القدر وذلك أن النبي صلى الله عليه وسلم تلفظ باسم السورة عندما عينها في نفسه فسرقها الشيطان وأختطفها من لفظه ولو أضمرها رسول الله صلى الله عليه وسلم في نفسه ما عرفها أبليس فإنه ليس له على قلبه صلى الله عليه وسلم أطلاع ولا أستشراف بخلاف قلب الولي ولهذا أن النبي معصوم من الوسوسة في حال نزول الوحي وفي غيرها لا فرق ألا ترى الشيطان لما علم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بهذه المثابة والعناية من الله في عصمة قلبه من

أستشراف أبليس عليه جاءه في الصلاة في قبلته بشعلة نار مخيلة فرمى بها في وجهه وغرضه أن يحول بينه وبين الصلاة لما يرى له فيها من الخير فإنه يحسده بالطبع فتأخر النبي صلى الله عليه وسلم إلى خلف ولم يقطع صلاته وأخبر بذلك أصحابه وأما الولي فقد يلقي إليه في قلبه وقد يسمع منه ما يحدث به نفسه فيطمع أن يلبس عليه حاله كما ذكرناه فمن كان على بينة من ربه فقد سعد وأرتفع الأشكال ولا بد للبينة التي يكون عليها أن تكون بينة له وأن لم تكن بينة فلا يقدر أن يحكم بها فإنه قد تكون علامة لا بينة فيتخيل أن العلامة هي البينة وليس كذلك فإن العلامة إذا لم تطن بينة وهو التحقق بها وبها يقطع النبيون والأولياء فيما يرد عليهم من الله ولقد أخبرني أبو البدر التماشكي البغدادي وهو من الفقراء الصادقين من أنظفهم ثوبا وأحسنهم عبارة قال لي جمع بيني وبين الشيخ رغيب الرحبي مجلس وكان من العارفين غير أنه لم يبلغ فيما نقل إلينا مبلغ العارفين المكملين في شغلهم أنه قال له عن رجل الوقت أنه رأى خلعة قد خرجت من الحضرة وقد أعطى علامة في ذلك الرجل وإلى الآن فما رآه لأنه لم ير تلك العلامة فقال له أبو البدر رضى الله عن جميعهم يا شيخ ألم تر بعد ذلك رجالاً كثيرة فقال له نعم قال وكانوا من الأكابر قال نعم ولكن ما رأيت تلك العلامة في واحد منهم فقال له أبو البدر وما يدريك أن واحداً من أولئك الرجال الذين رأيتهم كان هو المقصود بتلك الخلعة وتغرب عليك حتى لا تعرفه فقال له رغيب قد يكون ذلك فهذا صاحب علامة ولكن ما هو على بينة في علامته فإن العلامة إنما هي الباطن لا تزول عنه وهو الي يكون بها على بينة من ربه في نفسه فإذا جلعت له العلامة في غيره كان ذلك الغير حاكماً لها أن شاء ظهر له فيها وإن شاء لم يظهر فلذلك قال رغيب ما قال في العلامة ولم يبين من كان محل العلامة هل هو أو ذلك الرجل فلما أقر بوقوع ما قال له أبو البدر في الدخول عليه في علامته علمنا قطعاً إذا صدقنا رغيباً في دعواه أن العلامة كانت في غيره فإنه ما هو على بينة من ربه فعلامته فيه ما يكون في غيره فلذلك قد يمكن أن يصح ما قال أبو البدر أن يكون الرجل قد دخل عليه فيمن رأى من الرجال عليه وتغرب عليه فاعترض أبي البدر على هذا العارف اعتاض صحيح محرر في الطريق واقرار رغيب في ذلك اقرار صادق يدل على صدق دعواه إلا أنه قد يكون هذا الشيخ أبو السعود ابن الشبل شيخ أبي البدر المذكور أنه انتهر شخصاً في ذكر عبد القادر بغيظ لا بسكون وهدو ووعرفه أنه يعرف عبد القادر كيف كان حاله في أهله وحاله في قبره لكان عبداً محضاً ولكن عاش بعد هذا فقد يمكن أنه صار عبداً محضاً لأنه لم ينتهر هذا الشخص لكونه أتى أمراً محرماً في الشرع وإنما وصف أحوال عبد القادر وعظم منزلته فلو أنه وقع في محظور بشرعي وانتهره وغضب عليه لم يخرجه ذلك عن أن يكون عبداً محضاً فسبحان من أعطى أبا السعود ما أعطاه فلقد كان واحد زمانه في شأنه نعم لو كان هذا الذاكر تلميذاً له لتعين عليه انتهاره إياه لأن انتهار من ترتيبه فإن كان من تلامذته فذلك الإنتهار لا يخرجه عن عبوديته فإن كان ذلك اظفنتهار من أبي السعود عن أمر إلهي خوطب به في نفسه لمصلحة الوقت في حق من كان أو لغيرة من الله على مقام قد أساء

٧٥٥ الباب الرابع والثمانون ومائتان

٧٥٦ في معرفة منزل المجاراة الشريفة وأسرارها

٧٥٧ من الحضرة المحمدية

هذا المتكلم فيه الأدب فإنتهاره ذلك مما يحقق عبوديته لا يخرجه عنها وهذا هو الظن بحال أبي السعود لا الذي ذكرناه أو لا وإنما ذكرنا ذلك وهذا وما بينهما النستوفي الكلام على المقام بما يقتضيه من الوجوه على كمالها فلا بد أن يكون هذا الشيخ على واحد منها ولم يحكم عليه بواحد منها فأفدنا الواقف على هذا الكتاب معرفة هذا المقام وأحواله وإن الله ما أخبرني بحال من أحوال أبي السعود حتى نلحقه بمنزلته والله أعلم أي ذلك كان إلا أني أقطع أن ميزانه بين الشيوخ كان راجحاً نفعاً الله بمحبته وبمحبة أهل الله وقد أوردنا من هذا المنزل بعض ما يحو به من القواصم فإنها كلها مخوفة والله يقول الحق وهو يهدي السبيللم فيه الأدب فإنتهاره ذلك مما يحقق عبوديته لا يخرجه

عنها وهذا هو الظن بحال أبي السعود لا الذي ذكرناه أو لا وإنما ذكرنا ذلك وهذا وما بينهما النستوفي الكلام على المقام بما يقتضيه من الوجوه على كمالها فلا بد أن يكون هذا الشيخ على واحد منها ولم يحكم عليه بواحد منها فأفدنا الواقف على هذا الكتاب معرفة هذا المقام وأحواله وإن الله ما أخبرني بحال من أحوال أبي السعود حتى نلحقه بمنزلته والله أعلم أي ذلك كان إلا أني أقطع أن ميزانه بين الشيوخ كان راجحاً نفعاً الله بمحبته وبمحبة أهل الله وقد أوردنا من هذا المنزل بعض ما يحو به من القواصم فإنها كلها مخوفة والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

الباب الرابع والثمانون ومائتان

في معرفة منزل المجاراة الشريفة وأسرارها

من الحضرة المحمدية

تجارت جياد الفكر في حلبة الفهم ... تحصل في ذاك التجاري من العلم

بأسرار ذوق لا تنال براحة ... تعالت عن الحال المكيف والكم

أغار على جيش الظلام صباحها ... فاسفر عن شمسي واعلم عن كتمي

وأورى زناد الفكر نارا تولدت ... من الضرب بالروح المولد عن جسم

فقمت على ساق الثناء ممجدا ... فجاءت بشارات المعارف بالختم

فسبحان من أحيا الفؤاد بنوره ... وخصصني بالأخذ عنه وبالفهم

من هذا الباب قوله تعالى " أولئك يسارعون في الخيرات وهم لها سابقون " والناطق الذي يقوم للذاكرين في قلوبهم وما هو بحكمهم من دوام الذكر الذي يكونون عليه من غير أن يتخلله فترة فيسمعون ناطقاً في قلوبهم يذكر الله فيهم وهم سكوت أو في حديث من أحاديث النفوس وما يعرفون من ينطق فيهم فذلك الناطق هو القائل لموسى صلى الله عليه وسلم أني أنا الله لا إله إلا أنا ويسمى هذا النطق نطق القلب وهو الناطق عندهم وطائفة تقول أنه ملك خلقه الله من ذكره الذي كان عليه وأسكنه فيه ينوب عن هذا العبد في ذكره في أوقات غفلاته المتخللة بالذكر فإن استمرت غفلاته وترك الذكر فقد هذا الناطق ومن الناس من يرى فيه أن الحق أسمعه نطق جوارحه كما قال ليزدادوا إيمانا مع إيمانهم بما جاء من نطق جوارحهم في آخر الزمان وفي الدار الآخر قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تقوم الساعة حتى يكلم الرجل فخذه بما فعل أهله وحتى يكلم الرجل عذبه سوطه وقال تعالى " وتكلمنا أيديهم وتشهد أرجلهم بما كانوا يكسبون " وقال " وما كنتم تستترون أن يشهد عليكم سمعكم ولا أبصاركم ولا جلودكم ولكن ظننتم أن الله لا يعلم كثيراً مما تعملون " وقال هؤلاء يوم القيامة لجلودهم لم شهدتم علينا فقالت الجلود أنطقنا الله الذي أنق جميع الجمادات والنباتات والحيوانات فأما الحيوانات فقد يسمع نطقها ويفهم ما نقول بغير طريق الذكر بل بخاصية لحم حيوان أو مرقة لحمه يطلع آكله أو شارب مرقته على غيوب ما يحدث الله في العالم من الحوادث الجزئية والعامة ويسمع ويفهم ما تنطق به جميع الحيوانات وقد رأيت من رأى من أكل من لحم هذا الحيوان وشرب من مرقته فكانت له هذه الحالة فكان من رآها منه يتعجب ويكون هذا الحيوان في البرية التي بين مكة والعراق لكن خارجاً عن طريق الركب بأيام في غيضة عظيمة وشكل هذا الحيوان شكل امرأة تتكلم باللسان العربي يخرج إليها عرب تلك البرية وهم قبيلة معروفة في كل سنة يوماً معلوماً يأتون إلى تلك الغيضة بأيديهم الرماح فيقفون على أفواه سكك تلك الغيضة وتدخل طائفة منهم في الغيضة يتفرقون فيها بالصياح ويلحقون في الطلب على هذا الحيوان لينفروه فيخرج هذا الحيوان عند ذلك هارباً شارد أما على بعض تلك الأفواه فإن تمكن منه الواقف على تلك السكة طعنه بالرمح فقتله وإن فاته وتوغل في البرية رجعوا إلى مثل ذلك اليوم من السنة المستقبلية هطذا في كل عام فإذا ظفروا به قطعوه وقسموا لحمه على الحي كله وطبخ كل واحد منهم قطعته وأكلها وشرب مرقتها وأطعم منها من شاء من أهله وبيته وإن كان عندهم غريب ممن قد انقطع منالركب وتاه وحصل عندهم وصادف ذلك اليوم منعوه من أكل لحمها أو شرب مرقتها إلا أن يتناوله بسرقة من غير علم منهم فإن علموا به استفرغوه جبراً بالقئ المفرط فينقص فعل ذلك

اللحم منه ولا يذهب بالكلية ويبقى عليه بقية من علم الغيوب فسبحان من أخفى علم ما أودعه في مخلوقاته عن بعض مخلوقاته لا إله إلا هو العليم الحكيم وكل ما ذكره من ذكره في معنى هذا الناطق ووحقيقته فصحيح فإنه قد يكون هذا الناطق عين قلبه وقد يكون ملكاً يخلق من ذكره وقد يكون روحلاً يستلزمه وقد يكون مأأو مأنا إليه والفرقان بين ما أومأنا إليه وبين ما قاله غيرنا في تعيينه أنه يحادثه ويخاطبه بما شاء من التعريفات الإلهية والكونية أي بما يتعلق بمعرفة الله وبما يتعلق بالمخلوقين إذا استمر على ذكره ودام على طاعة ربه وهو الذي قال لصاحب المواقف ما حكاه عنه في مواقفه من القول أن لم يكن هو رحمه الله قد نبه على مراتب علوم فقالالي وقلت له فإن بعض العارفين قد يفعل هذا إذ لم يروا قائلاً في الوجود غير الله حالاً ولفظاً وكله علم محقق غير أنه إذا كان تعبيراً عن مراتب علوم فيتوهم السامع منه إذا قال صاحب هذا المقام قال لي وقلت له أن الحق يكلمه فإن سأله السامع عرفه بالأمر فإنهم أهل صدق إذا كان السائل مؤمناً بما بما يقوله أهل طريق الله فإن كان متردداً في إيمانه بذلك فإنه يسكت عنه في ذلك ممن لا تلزمه طاعته شرعاً فإن كان ممن تلزمه طاعته وشرعا وليست عنده أهلية لذلك قال له إنما هي سيارات أحوال ونطق حال لا نطق مقال كما تقول الأرض للوتد لم تشقني فيقول لها الوتد سل من يدقني يعني الدقاق الذي يدق به الوتد وهذا لسان حال معلوم يضرب مثلاً معروفاً
بين الناس ثم لتعلم بعد أن بينت لك هذا المسارع إلى الخيرات السابق لها أن كان يريد المشاهد الإلهية والعلوم الربانية فليكثر سهر الليل وليكثر فيه الجمعية دائماً فإن لاحت له أنوار متفرقة يتخللها ظلمة ما بين كل نور ونور ولا يكون لتلك الأنوار بقاء تكون سريعة الذهاب فتلك أول علامات القبول والفتح فلا يزال تظهر له تلك الأنوار الشريفة بالمجاهدات والمسارعة فيها وإليها إلى أن يطلع له نور أعظم فإنه يكشف له عن أعماله التي كان عليها م أذكاره ورياضاته ومجاهداته قد أنشأها الله خلقاً روحانياًفتسابق إلى أخذ تلك الأسرار كما يسبق هو بها فيأخذها وتكسو عاملها بها جزاء وفاقا له حيث كان سببا لوجود أعيان ذلك الخلق الذين هم عين أفعاله البدنية من نطق وحركة وكان الحضور أرواح تلك الصور العملية فيتصف العامل عند ذلك بالعلم بتلك العلوم والأسرار هكذا يشاهدها إذا أشهدها وقد يجد تلك العلوم من خلف حجاب الغيب ولا يطلع على الأمر كيف كان وهو كماذكرنا قال القائل الناس ثم لتعلم بعد أن بينت لك هذا المسارع إلى الخيرات السابق لها أن كان يريد المشاهد الإلهية والعلوم الربانية فليكثر سهر الليل وليكثر فيه الجمعية دائماً فإن لاحت له أنوار متفرقة يتخللها ظلمة ما بين كل نور ونور ولا يكون لتلك الأنوار بقاء تكون سريعة الذهاب فتلك أول علامات القبول والفتح فلا يزال تظهر له تلك الأنوار الشريفة بالمجاهدات والمسارعة فيها وإليها إلى أن يطلع له نور أعظم فإنه يكشف له عن أعماله التي كان عليها م أذكاره ورياضاته ومجاهداته قد أنشأها الله خلقاً روحانياًفتسابق إلى أخذ تلك الأسرار كما يسبق هو بها فيأخذها وتكسو عاملها بها جزاء وفاقا له حيث كان سببا لوجود أعيان ذلك الخلق الذين هم عين أفعاله البدنية من نطق وحركة وكان الحضور أرواح تلك الصور العملية فيتصف العامل عند ذلك بالعلم بتلك العلوم والأسرار هكذا يشاهدها إذا أشهدها وقد يجد تلك العلوم من خلف حجاب الغيب ولا يطلع على الأمر كيف كان وهو كماذكرنا قال القائل

جيش إذا عطس الصباح على العدى ... كانت اغارة خيله تشميتا

ويشاهد مواقفات بين صور تلك العلوم وبين صور هذه الأعمال من أجل انتظار الأذن الإلهي في ذلك فإن كان العامل ممن قد أراد الله أن يفتح له في الدنيا في حصول هذه الأسرار ورد الإذن الإلهي بذلك ففتح على هذا العامل في باطنه بعلوم شتى فيقال فلان قد فتح عليه وإن كان الله يريد أن يخبأ له ذلك إلى الدار الآخرة لمصلحة يراه له في منع ذلك لم تمكن صور الأعمال من خلع تلك العلوم على العامل لكن تلبسها الأعمال إلىأن ينقلب العامل إلى الدار الآخرة فيجدها مخبؤة له في أعماله فيلبسها خلعا إلهية فيقال في هذا العامل في الدنيا أنه مافتح له مع كثرة عمله ويتعجب المتعجبون من ذلك لأنهم يتخيلون أن الفتح أمر لازم وكذلك هو أمر لازم تطلبه الأعمال وتناله ولكن متى يكون ذلك صفة باطنك مثل مافتح لمن تراه على صورتك من العمل فلا تتهم فإنه مدخر لك واطرح عن نفسك التهمة في ذلك فلا تتهم ولا تجعل نفسك من أهل التهم وقل كما قلت في ذلك

ما أنا من أهل التهم ... ولا أنا ممن أتهم

وأنني إن قلت لا ... أقول من بعد نعم
ولا أقول عكس ذا ... فإنني بحر خضم
وأنني ابن حاتم ... بيت السماح والكرم
فكم لنا مآثر ... منصوبة مثل العلم
ليهتدي بضوءها ... في عرب وفي عجم
معلومة مشهورة ... مذكورة بكل فم
محبوبة مشكورة ... سارية وكم وكم
وما أحسن قول القائل في مثل ما قلت
وأني إذا أوعدته أو عدته ... لمخلف ايعادي ومنجز موعدي

وهذا من الكرم الإلهي أنه جعل مانعاً في مقابلة الوعيد وانفاذه وهو العفو والتجاوز ولم يجعل للوعد بالخير مانعاً إسم إلهي وإذا كانت حالة العبد من الرم بهذه المثابة فالجناب الإلهي أحق بهذه الصفة وإنما نبهت على أنني ابن حاتم من أجل الكرم الذي جبلت عليه ولي فيه الأصل المؤثل مثل ما قيل أن الجياد على أعرقها تجري والأعراق هي الأصول جمع عرق وهو الأصل في لسان العرب واعلم أن العارفين يعاملون المواطن بحسب ما تقتضيه وغير العارفين ليس كذلك فالعارف أن أظهر للناس ما منحه به ربه من المعارف والأسرار لا يظهر ذلك إلا من أجل ربه لا على طريق الفخر على ابناء جنسه فحاشاه من ذلك كما قال صلى الله عليه وسلم حين أمر أن يعرف الناس بمنزلته أنا سيد ولد آدم هذا الذي قيل له قل ثم قال من نفسه ولا فخر يقول أني ما قصدت بهذا الكلام الفخر ولكن عرفتكم بالمقام الإلهي عن الأذن وأما إذا كان تعريف العارف منزلته للناس عن غير أمر إلهي ولا أذن رباني فإنه هوى نفس بتأويل ظهر له وهي وهي زلة وقعت منه ينبغي له أن يتعوذ بالله من شرهافإن المواطن الدنياوي لا يقتضي الفتح ولا التعريف بالمقام إلا الأنبياء خاصة إذا أرسلوا وأما الأولياء فحصرتهم العبودية المحضة فهم في ستر مقامهم وحالهم لربهم لا لأنفسهم أي من أجل ربهم وأنهم حاضرون في ذلك مع ربهم وأن كان العارف من حيث إنسانيته ونفسه محباً في الثناء عليه بمنزلته من سيده ليظهر بذلك الشفوف على ابناء جنسه وهو معذرور فأي فخر أعظم من الفخر بالله ولكن العبد الخالص له الدين الخالص والدين الخالص هو ما يجازيه به ربه من ثنائه عليه بلسان الحق وكلامه لا بلسان المخلوقين فهو يحب الثناء من الله ليعلم باعلام الله إياه أنه ما أدخل بشئ مما يقتضيه مقام العبودية أو يستحقه مقام الربوبية ليكون من نفسه على بصيرة فقد أحب ما تقتضيه إنسانيته ونفسه من حب الثناء ولكن من الله لا من المخلوق ولا من نفسه على نفسه عند المخلوقين فإنه على غير بصيرة فيه ولا أذن من ربه في ذلك كما أنه يحب المال لما يستلزمه من الغنى عن الإفتقار إلى المخلوقين فمن كان غناه بربه فهو ماله إذ المال ليس محبو بالنفسه ولا لأدخاره من غير توهم رفع الحاجة بوجوده فاعلم ذلك فجميع النفوس محبة للمال في الظاهر وهو الغني فبأي شئ وقع الغنى في نفس العبد فهو المال المحبوب عنده بل لكل نفس وفي ذلك قلت

بالمال ينقاد كل صعب ... من عالم الأرض والسماء
تحسبه عالم حجاب ... لم يعرفوا لذة العطاء
ومنها أعني من هذه القصيدة
لا تحسب المال ما تراه ... من عسجد مشرق لرائي
بل هو ما كنت يا بني ... به غنياً عن السواء
فكن برب العلي غنياً ... وعامل الحق بالوفاء

ومن هذا المنزل تعلم يا بني ما أكنته القلوب من الأمور وما يجري فيها من الخواطر وما تحدث به نفوسها على طريق الأحصاء لها فيما مضى حتى أن المتحقق بهذا المنزل يعرف من الشخص جميع ما تضمنه قلبه وما تعلقت به ارادته من حين ولادته وحركته لطلب

الثدي إلى حين جلوسه بين يديه مما لا يعرفه ذلك الشخص من نفسه لصغره ولما طرأ عليه من النسيان وعدم الإلتفات لكل ما يطرأ في قلبه وما تحدثه به نفسه لقدم الزمان فيعرفه صاحب هذا المنزل منه معرفة صحيحة لا يشك ولا يرتاب فيها لا من نفسه ولا من كل من هو بين يديه أو حاضر في خاطره وهو حال يطرأ على العبد وهذا المنزل قد سمعنا من أحوال أبي السعود بن الشبل أنه كان له حدثنا صاحبنا أبو البدر رحمة الله أن الشيخ عبد القادر ذكر بين يدي أبي السعود وأطنب في ذكره والثناء عليه وكان القائل قصد به تعريف الشيخ أبي السعود والحاضرين بمنزلة عبد القادر وأفرط فقال له الشيخ أبو السعود كم تقول أنت تحب أن تعرفا بمنزلة عبد القادر كالمنتهر له والله أني عرف حال عبد القادر كيف كان مع أهله وكيف هو الآن في قبره وهذا لا يعلم إلا من هذا المنزل زلكن لا يحصل له هذا التحصيل الكامل إلا في الرجوع من الحق إلى رؤية المخلوقين بعين الله وتأييده لا بعينه وقوته ومن هذا المنزل أيضاً يعلم كم حشر يحشر فيه الإنسان فاعلم أن الروح الإنساني أوجده الله حين أوجده مدبراً لصورة طبيعية حسية له سواء كان في الدنيا أو في البرزخ أو في الدار الآخرة أو حيث كان فأول صورة لبستها الصورة التي أخذ عليه فيها الميثاق بالإقرار بربوبية الحق عليه ثم أنه حشر من تلك الصورة إلى هذه الصورة الجسمية الدنياوية وحبس بها في رابع شهر من تكوين صورة جسده في بطن أمه إلى ساعة موته فإذا مات حشر إلى صورة أخرى من حين موته إلى وقت سؤاله فإذا جاء وقت سؤاله حشر من تلك الصورة إلى جسده الموصوف بالموت فيحيا به ويؤخذ باسماع الناس وأبصارهم عن حياته بذلك الروح الأمن خصه الله تعالى بالكشف على ذلك من بني أو ولي من الثقلين وأما سائر الحيوان فإنهم يشاهدون حياته وما هو فيه عيناً ثم يحشر بعد السؤال إلى صورة أخرى في البرزخ يمسك فيها بل تلك الصورة هي عين البرزخ والنوم والموت في ذلك على السواء إلى نفخة البعث من تلك الصورة ويحشر إلى الصورة التي كان فارقها في الدنيا أن كان بقي عليه سؤال فإن لم يكن من أهل ذلك الصنف حشر إلى الصورة التي يدخل بها الجنة والمسؤل يوم القيامة إذا فرغ من سؤاله حشر في الصورى التي يدخل بها الجنة أو النار وأهل النار كلهم مسؤلون فإذا دخلوا الجنة واستقروا فيها ثم دعوا إلى الرؤية وبادروا حشروا في صورة لا تصلح إلا للرؤية فإذا عادوا وحشروا في صورة تصلح للجنة وفي كل صورة ينسى صورته التي كان عليها ويرجع حكمه إلى حكم الصورة التي انتقل إليها وحشر فيها فإذا دخل سوق الجنة ورأى ما فيه من الصور فإية صورة رآها واستحسنها حشر فيها فلا يزال في الجنة دائماً يحشر من صورة إلى صورة إلى ما لا نهاية له ليعلم بذلك الأتساع الإلهي فكما لا يتكرر عليه صور التجلي كذلك يحتاج هذا المتجلى له أن يقابل كل صورة تجلى له بصورة أخرى تنار إليه في تجليه فلا يزال يحشر فيالصور دائما يأخذها من سوق الجنة ولا يقبل من تلك الصور التي في السوق ولا يستحسن منها إلا ما يناسب صورة التجلي الذي يكون له في المستقبل لأن تلك الصورة هي كالإستعداد الخاص لذلك التجلي فاعلم هذا فإنه من لباب المعرفة الإلهية ولو تفطنت لعرفت أنك الآن كذلك تحشر في كل نفس في صورة الحال التي أنت عليها ولكن يحجبك عن ذلك رؤيتك المعهود وإن كنت تحس بانتقالك في احوالك التي عليها تتصرف في ظاهرك وباطنك ولكن لا تعلم أنها صور لروحك تدخل فيها في كل آن وتحشر فيها ويبصرها العارفون صوراً صحيحة ثابتة ظاهرة العين وهذا المنزل منزل الخبرة والمهيمن عليه الاسم الرب وهذه الصور إنما تطلبها الخبرة لإقامة الحجة عليها في موطن التكليف فالعارف يقدم قيامته في موطن التكليف التي يؤل إليها جميع الناس فيزن على نفسه أعماله ويحاسب نفسه هنا قبل الإنتقال وقد حرض الشرع على ذلك فقال حاسبوا أنفسكم قبل أن تحسبوا ولنا فيه مشهد عظيم عايناه وانتفعنا بهذه المحاسبة فيه فلم تعد علينا في الموطن الذي يحاسب الناس فيه وما أخذت هذا

٧٥٨ الباب الخامس والثمانون ومائتان

٧٥٩ في معرفة منزل مناجاة الجماد ومن حصل فيه

٧٦٠ حصل من الحضرة المحمدية والموسوية نصفها

المقام إلا من شيخنا أبي عبد الله بن المجاهد وأبي عبد الله بن قسوم بإشبيلية فإنه كان حالهما زدت على ابن قسوم في ذلك بماحسبة نفسي بالخواطر وكان الشيخ لا يحاسب نفسه الأعلى الأفعال والأقوال لا غير وهذا القدر كاف في التعريف بما يتضمنه هذا المنزل والله يقول الحق وهو يهدي السبيل قيل لي قل آخر كل منزل سبحانك اللهم وبحمدك لا إله إلا أنت أستغفرك وأتوب إليكالمقام إلا من شيخنا أبي عبد الله بن المجاهد وأبي عبد الله بن قسوم بإشبيلية فإنه كان حالهما زدت على ابن قسوم في ذلك بماحسبة نفسي بالخواطر وكان الشيخ لا يحاسب نفسه الأعلى الأفعال والأقوال لا غير وهذا القدر كاف في التعريف بما يتضمنه هذا المنزل والله يقول الحق وهو يهدي السبيل قيل لي قل آخر كل منزل سبحانك اللهم وبحمدك لا إله إلا أنت أستغفرك وأتوب إليك

الباب الخامس والثمانون ومائتان
في معرفة منزل مناجاة الجماد ومن حصل فيه
حصل من الحضرة المحمدية والموسوية نصفها

تناجيني العناصر مفصحات ... بما فيها من العلم الغريب
فاعلم عند ذاك شفوف جسمي ... على نفسي وعقلي من قريب
فيا قومي علوم الكشف تعلو ... بما تعطي على علم القلوب
فإن العقل ليس له مجال ... بميدان المشاهد والغيوب
فكم للفكر من خطأ وعجز ... وكم للعين من نظر مصيب
ولولا العين لم يظهر لعقل ... دليل واضح عند اللبيب

أما قولنا وكم للعين من نظر مصيب فإنما جئنا به صنعه شعرية لما قلنا قبل في صدر البيت وإنما المذهب الصحيح أن العين لا تخطئ أبداً لا هي ولا جميع الحواس فإن ادراك الحواس الأشياء ادراك ذاتي ولا تؤثر العلل الظاهرة العارضة في الذاتيات وادراك العقل على قسمين ادراك ذاتي هو فيه كالحواس لا يخطئ وادراك غير ذاتي وهو مايدركه بالآلة التي هي الفكر بالآلة التي هي الحس فالخيال يقلد الحس فيما يعطيه والفكر ينظر في الخيال فيجد الأمور مفردات فيحب أن ينشئ منها صورة يحفظها العقل فينسب بعض المفردات إلى بعض فقد يخطئ في النسبة الأمر على ما هو عليه وقد يصيب فيحكم العقل على ذلك الحد فيخطئ ويصيب فالعقل مقلد ولهذا اتصف بالخطأ ولما رأت الصوفية خطأ النظار عدلوا إلى الطريقة التي لا لبس فيها ليأخذوا الأشياء عن عين اليقين ليتصفوا بالعلم اليقيني فإن الجاهل قد يتصف بالعلم فيما جهله ولا يتصف باليقين ولهذا جاز أن يضاف العلم إلى اليقين وليس من أضافة الشئ إلى نفسه لا لفظاً ولا معنى فأما اللفظ فإن لفظة اليقين ما هي لفظة العلم فجازت الإضافة ومن طريق المعنى أن اليقين عبارة عن استقرار العلم في النفس والإستقرار ما هو عين المستقر بل الإستقرار صفة للمستقر وهي حقيقة معنوية لا نفسية فليست عين نفس العلم فجازت الإضافة وإنما قلنا أن الجاهل قد يتصف بالعلم فيما هو جاهل به فهو قوله تعالى فأعرض عمن تولى عن ذكرنا ولم يرد إلا الحياة الدنيا ذلك مبلغهم منالعلم أن ربك هو أعلم بمن ضل عن سبيله وهو أعلم ممن اهتدى فذكر اعلم في الصنفين إنما شرحنا بهذا الكلام ما قلناه في شعرنا فهو يتضمن شرح ما في هذا المنزل فلهذا أوردناه فلنرجع لي ما يعطيه هذا المنزل فنقول والله المؤيد اعلم أن من هذا المنزل تسبيح الحصى في كيف النبي صلى الله عليه وسلم ومن هذا المنزل أكله كتف الشارة ومن هذا المنزل حبه جبل أحد ومن هذا المنزل سلم عليه الحجر ومنه يشهد للمؤذن مدى صوته من رطب ويابس ومنه هرب الحجر بثوب موسى عليه السلام حتى أبصرت بنوا اسرائيل عورته بريئة مما نسبوا إليه فقال فبرأه الله مما قالوا وكان عند الله زجيهاً ومنه قالت السموات والأرض لما تعلق بهما الأمر الإلهي أتينا طائعين ولما كان

طلب حمل الأمانة عرضاً لا امراً لهذا أبت القبول لعلمها أنها تقع في الخطر فلا تدري ما يؤل إليه أمرها في ذلك وحكم هذا المنزل في الشرع واسع فلنذكر بتأييد الله بعض ما يتضمنه هذا المنزل إن شاء الله تعالى فأول علم يتضمنه هذا المنزل علم الحركات المعقولة والمحسوسة فاعلم أن الحركات وهي المعاني التي تكون عنها الإنتقالات واختلف أصحابنا فيها هل هي ذوات موجودة في عينها أم هي نسب وهي عندنا نسب وهذه النسب تعطى من الأحكام بحسب ما تنتسب إليه فلها نسبة في المتخيزات تخالف نسبتها في غير المتحيزات ونسبة في الأجسام تخالف نسبتها في الجواهر وما من موجود إلا ولها فيه نسبة خاصة وإن كانت نسبة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ينزل ربنا إلى السماء الدنيا في الثلث الباقي من الليل وهو موصوف سبحانه بأنه على عرشه مستو بالمعنى الذي أراده وهو سبحانه معكم أينما كنتم كما يليق به وهو أقرب من حبل الوريد إلينا وهو تعالى في العماء ما فوقه هواء وما تحته هواء فهذا كله يدلك على ما يراد بالإنتقالات فقد يكون ظهور حكم صفة على صفة وقد تكون الإنتقال من حال إلى حال وقد يكون من حيز إلى حيز وقد يكون من مكان إلى مكان وقد يكون من منزلة إلى منزلة فقد أعلمتك أن الإنتقال سار في جميع الموجودات على ما تستحقه ذواتها فتختلف كيفيات النسب وكله راجع إلى حكم الحركة ومن هذا الباب قوله تعالى سنفرغ لكم أية الثقلان وقوله " كل يوم هو في شأن " ثم لتعلم بعد أن قررنا هذا أن الحركة فيالمتحركات على قسمين طبيعية وهي كالنمو في الناميات وعرضية والعرضية اختيارية وغير الإختيارية لا توجد إلا في الحيوان وغير الإختيارية تكون في الحيوان وغيره وقسرية وهي التي يقع من غير المتحرك سواء اقتضاها طبعة أو لم يقتضيها طبعه فالجماد والنبات الحركة القسرية فيه لا يقتضيها طبعه وغير الجماد تكون فيه على خلاف ما يقتضيه اختياره وقد يكون المحرك من جنس المحرك وقد لا يكون وقد تكون الحركة قسرية عن حركة قسرية وقد تكون لا عن حركة قسرية فالأولى كتحريك

الرياح الأغصان والثانية رمى الإنسان الحجر علوا في الهواء ويدق الكلام في هذه المسئلة ويخفي فإنها مسئلة عظيمة القدر وما هي من العقول ببال ولها تعلق بباب التولد مثل حركة الخاتم لحركة الأصبع وحركة الكم لحركة اليد وللحركة سلطان عظيم حكمها مشهود في الأجسام ولوازمها ومعقول في المعاني وما لا يعرف حده فلها السريان الأتم في الموجودات وأول حكم لها في كل ما سوى الله خروج الأعيان وانتقالها من حالة العدم إلى حالة الوجود ولا يصح استقرار من موجود أصلاً فإن الإستقرار سكون والسكون عدم الحركة فافهم وبعد أن تقرر هذا فإن الحركة التي في هذا المنزل التبس على الناس أمرها فما عرفوا هل هي طبيعية أو قسرية أو طبيعية قسرية أو طبيعية لا قسرية أو قسرية لا طبيعية وإنما تصور الخلاف ممن لم يشهد هذا المنزل ولا دخل فيه وهي عندنا حركة طبيعية اختيارية لأظهار اسرار عن أمر إلهي واختلفوا في السبب الموجب لهذه الحركة هل السبب سبب الحياة أو سببها عالم الأنفاس أو لا سبب لها إلا الأمر الإلهي فاعلم أن الأمر في ذلك وجود الأمر الإلهي في عالم الأنفاس فتوجه على هذا الكون فحركة فقبل الحركة بطبعه كتوجه الهواء على الأشجار ليحركها بهبةبه فالمشاهد يرى حركة الأغصان لهبوب الرياح والعلم يرى أنه لولا ما أدخلت الأغصان أحيازها لم تجد الرياح حيث تهب فلها الحكم فيها بوجه وليس لها الحكم فيها بوجه وكان المقصود من تحرك الهواء الأشجار إزالة الأبخرة الفاسدة عنها لئلا تودع فيها ما يوجب العلل والأمراض في العالم إذا تغذت به تلك الأشجار فيأكلها الحيوان أو تفسد هي في نفسها بتغذيتها بذلك فكان هبوب الرياح لمصالح العالم حيث يطرد الوخم عنه ويصفى الجو فتكون الحياة طيبة فالريح سبب مقصود غير مؤثر في مسببه وإنما الأثر في ذلك لناصب الأسباب وجاعلها حجابا عنه ليتبين الفضل بين الخلائق في المعرفة بالله ويتميز من أشرك ممن وحد فالمشرك جاهل على الإطلاق فإن الشركة في مثل هذا الأمر لا تصح بوجه من الوجوه فإن إيجاد الفعل لا يكون بالشركة ولهذا لم تلتحق المعتزلة بالمشركين فإنهم وحدوا أفعال العباد للعباد فما جعلوهم شركاء وإنما أضافوا الفعل إليهم عقلا وصدقهم الشرع في ذلك وإلا شاعرة وحدوا فعل الممكنات كلها من غير تقسيم لله عقلا وساعدهم الشرع على ذلك لكن ببعض محتملات وجوه ذلك الخطاب فكانت حجج المعتزلة فيه أقوى فيالظاهر وما ذهبت إليه إلا شاعرة في ذلك أقوى عند أهل الكشف من أهل الله وكلا الطائفتين صاحب توحيد والمشرك إنما جهلناه لكون الموجود لا يتصف إلا بإيجاد واحد والقدرة ليس لها في الأعيان إلا الإيجاد فلا يكون الموجود موجود بوجودين فلا يصح أن يكون الوجود عن تعلق قدرتين فإن كل واحد منهما إنما تعطى الوجود للموجود فإذا أعطته الواحدة منهما وجوده فما للأخرى فيه من أثر فبطل إذا حققت الشركة في الفعل ولهذا هو غير مؤثر في العقائد فالمشرك الخاسر المشروع مقته هو من أضاف ما يستحقه

الإله إلى غير الله فعبده على أنه له فكأنه جعله شريكاً في المرتبة كاشتراك السلطانين في نعنى السلطنة وإن كان هذا لا يحكم في ملك هذا ولكن كل واحد منهما سلطان حقيقة وبعد أن عرفت ما يتعلق من العلم بالحركة على قدر ما أعطاه الوقت من التعريف بذلك فلنبين من هذا المنزل لم وجدت هذه الحركة الخاصة فاعلم أنها وجدت لإظهار ما خفي في الغيب من الأخبار التي يثقل كونها على الخلق كما قال تعالى " أنا سنلقي عليك قولاً ثقيلاً " وقال في شأن الساعة ثقلت في السموات والأرض وذلك أن الغيب إذا ثقل عليه الأمر وضاق عنه ولم يتسع له استراح على عالم الشهادة فتنفس الغيب تنفس الحامل المثقل فأبرز في عالم الشهادة ما كان ثقل عليه حمله وهو في المعنى كما يثقل على الإنسان كتم سره وحمل همه إذا لم يجد من يستريح عليه من اخوانه فإذا وجد أخاً يبث إليه من همه الذي هو فيه وثقل عليه ما يجده في بثه له راحة بما أخذه منه صاحبه فكأنه قاسمه فيه نخف عليه فإن كان ما وقع له به الهم تحت قدرة من يبثه إليه من أخوانه فقضى حاجته أزال ذلك الثقل عنه بالكلية فمثل هذا هو الثقل الذي يكون في الغيب فيستريح على الشهادة وسبب ذلك كونه ليس له إنما هو أمانة عنده للشهادة وإذا كان المكلوب من ذلك الأمر الشهادة فإنما هو عند الغيب أمانة فيكون الغيب مكلفاً بحفظها وأدائها في وقتها إلى الشهادة فبالضرورة يثقل عليه ألا ترى إلى قول الله تعالى " إنا عرضنا الأمانة على السموات والأرض والجبال فأبين أن يحمنها وأشفق منها وحملها الإنسان " أنه كان ظلوما يعني لنفسه جهولا يعني بقدرها فهي ثقيلة في المعنى وإن كانت خفيفة في التحمل فكانت السموات والأرض والجبال في هذه المسئلة اعلم من الإنسان ولم تكن في الحقيقة اعلم وإنما الإنسان لما كان مخلوقاً على الصورة الإلهية وكان مجموع العالم اغتر بنفسه وبما أعطاه الله من القوة بما ذكرناه فهان عليه حملها ثم أنه رأى الحق قد أهله للخلافة من غير عرض عليه مقامها فتحقق أن الأهلية فيه موجودة ولم تقوا السموات على الإنفراد ولا الأرض على الإنفراد ولا الجبال على الإنفراد قوة جمعية الإنسان فلهذا أبين أن يحملنها وأشفق منها وما علم الإنسان ما يطرأ عليه من العوارض في حملها فسمى بذلك العارض خائناً فإنه مجبول على الطمع والكسل وما قبلها إلا من كونه عجولا فلو فسح الحق له في الزمان حتى يفكر في نفسه وينظر في ذاته وفي عوارضه لبان له قدر ما عرض عليه فكان يأبى ذلك كما أبته السماء وغيرها ممن عرضت عليه ولقد ورينا فيما رويناه عن الحسن البصري أن رجلاً قدم من سفر فقصد دار الحسن فلما خرج إليه الحسن قال له أني قدمت من مدينة كذا وحملني فلان صديقك السلام عليك فهو يسلم عليك فقال له الحسن متى قدمت قال الساعة قال هل مشيت إلى بيتك قبل أن تأتيني قال لا هذا دخولي على حالتي إليك لأؤدي أمانتك قال يا هذا أما أنك لو مشيت إلى بيتك قبل أن تأتيني ومت مت خائناً فالعاقل من لا يعد ولا يحمل أمانة وحكم الأمانة إنما هي لمن توصل إليه لا لمن يحملك إياها قال تعالى " إن الله يأمركم أن تؤدوا الأمانات إلى أهلها ولا شك ولا خفاء أنه في طبع كل شئ القلق مما يثقل عليه حتى يخرجه عنه لكونه ليس له ما ثقل عليه وإنما هو أمر زائد فإذا كان ذلك الأمر له زال ذلك الثقل وفرح به حيث صار ملكه وظهرت له سيادته عليه ألا ترى أن الإنسان إذا أودعت عنده ما لا كيف يجد ثقله عليه ويتكلف حفظه وصيانته فإذا قال له رب المال قد وهبته لك وأخرجته عن نلكي وخرجت عنه كيف يرجع حمل ذلك المال عنده خفيفاً ويسر به سروراً عظيماً ويعظم قدر ذلك الواهب في نفسه كذلك العبد أوصاف الحق عنده أمانة لا يزال العارف بكونها أمانة عنده تثقل عليه بمراقبة كيف يتصرف بها وأين يصرفها ويخاف أن يتصرف فيها تصرف الملاك فإذا ثقل عليه ذلك ردها إلى صاحبها وبقي ملتذاً خفيفاً بعبوديته التي هي ملك له بل هي حقيقته إذ الزائد عليه قد زال عنه وحصل له الثناء الإلهي بأداء أمانته سالمة فقد أفلح من لم يتعد قدره كما يقال في المثل ماهلك امرؤ عرف قدره ومن هذا المنزل يعلم متعلق الإستفهام حيث كان وذلك أن الإستفهام لا يكون إلا مع عدم العلم في نفس الأمر أو مع اظهار عدم العلم لتقرير المستفهم من استفهمه على ما استفهمه مع علم المستفهم بذلك فيقول المستفهم أي شئ عندك ومالك ضربت فلانا فعله الإستفهام عن الأمور عدم العلم والباعث على الإستفهام يختلف باختلاف المستفهم فإن كان عالماً بما استفهم عنه فالمقصود به اعلام الغير حيث ظنوا وقالوا خلاف ما هو الأمر عليه مثل قوله تعالى لعيسى عليه السلام " أنت قلت للناس اتخذوني وأمي إلهين من دون الله " بحضور من نسب إليه ذلك من العابدين له من النصارى فتبرأ عيسى بحضورهم من هذه النسبة فيقول سبحانك مايكون لي أن أقول ما ليس لي بحق فكان المقصود توبيخ من عبده

من أمته وجعله إلهاً فقد وقع في الصورة صورة الإستفهام وهو في الحقيقة توبيخ ومثل هذا في صناعة العربية إذا أعربوا في الإصطلاح يعربونه همزة تقرير وانكار لا استفهام وإن قالوا فيه همزة استفهام والمراد به الإنكار فلهم في اعراب مثل هذا طريقتان فينبغي للعبد أن لا يظهر بصفة تؤديه إلى أن يستفهم عنه فيها ربه لما تعطيه رائحة الأستفهام في المستفهم من نفي العلم وذلك الجناب مقدس منزه عن هذا فأحذر من هذا المقام ولا تعصم من مثل هذا ألا بأن تكون عبوديتك حاكمة عليك ظاهرة فيك على كل حال فإن أستفهمك الحق عن شيء فيكون ذلك أبتداء منه لا سبب لك فيه وهو سبحانه لا يحكم عليه شيء فإنه أن شاء أستفهم وأن شاء لم يستفهم مع نسبة العلم إليه تعالى فيما يستفهم عنه لا بد

من ذلك وللأستفهام أدوات مثل ما وأي والهمزة فيخص هذا المنزل من الأدوات بما خاصة دون من وغيرها من الأدوات ليس لغيرها من أدوات الأستفهام في هذا المنزل دخول وما وقفت إلى الآن على سبب أختصاص هذا المنزل بها دون غيرها وهي في الحكم فيمن تدخل عليه حكم من والهمزة فإنها تدخل على الاسماء والأفعال والحروف وما ثم ألا هذه الثلاث مراتب فعمت فكان لهذا المنزل عموم الأستفهام ولا يصح أن يظهر في هذا المنزل على هذه الحالة ألا أداة ما لأن معانيه تطلبها وقد يستفهم بالأشارة ومن هذا المنزل أفشاء الأسرار وخفي الغيوب لطلب المواطن لها فيعلم الأنسان من هذا المنزل المواطن التي ينبغي أن يبدي فيها مما عنده من الغيوب ويعرف أن موطن الدنيا لا يقتضي ذلك ولهذا لم يظهر من ذلك على الملامية شيء وأعني بالغيوب هنا كل غيب لا يطلبه الموطن وأما الغيوب التي يطلبها كل موطن فلا بد أن يخرج غيب كل موطن في موطنه إلى الشهادة وهذا حال الملامية ألا أن يقترن بأبراز ذلك أمر إلهي ولا يقترن به أمر قط ألا أن يطلبه حال ما من الأحوال وأما من غير حال تطلبه فلا ولهذا جهل الناس مقادير أهل الله تعالى عند الله وبهذا سموا أمناء فإذا أقتضى الموطن أبراز غيبه فالعارف أول من يبادر إلى ذلك ويسارع فيه وأن لم يفعل كان غاشاً خائناً لا يصلح لشيء فإن سبق بأظهاره غيره تعين عليه ذلك الوقت أخفاؤه وأن لا يطلع أحد من الخلق على ما عنده فيه أذ قد ناب غيره فيه منابه فلم يبق لهذا العارف في أظهار ذلك منه ألا حظ نفس لا غير وهذا ليس من شأن خصائص الحق وأهله فإن جاءه وحي من الله بذلك مع أنه قد ظهر على يد غيره فليبادر لأمر الله فيه وليظهره ويكون فيه كالمؤيد للأول وأعلم أنه ما من جنس من أجناس المخلوقين ألا وقد أوحى إليه من ملك وجن وأنسان وحيوان ونبات وجماد فذكر من الحيوان النحل ومن الجماد السماء والأرض وأن كان الكل عندنا أحياء ولكن نجري على المعهود المتعارف في الحس الغالب وقال تعالى " وأن من شيء ألا يسبح بحمده " وقال " وأن من أمة ألا خلا فيها نذير " وقال ولو جعلناه ملكاً لجعلناه رجلاً وقال " لو كان في الأرض ملائكة يمشون مطمئنين لنزلنا عليهم من السماء ملكاً رسولاً " وقال " وما أرسلنا من رسول ألا بلسان قومه " أي بلحنهم والوحي على ضروب شتى ويتضمنه هذا المنزل فمنه ما يكون متلقي بالخيال كالمبشرات في عالم الخيال وهو الوحي في النوم فالمتلقي خيال والنازل كذلك والوحي كذلك ومنه ما يكون خيالاً في حس على ذي حس ومنه ما يكون معنى يجده الموحي إليه في نفسه من غير تعلق حس ولا خيال بمن نزل به وقد يكون كتابة ويقع كثيراً للأولياء وبه كان يوحى لأبي عبد الله قضيب البان ولأبي زكريا يا البجائي بالمعرة بدير النقرة ولبقي بن مخلد تلميذ أحمد بن حنبل صاحب المسند ولكن كان أضعف الجماعة في ذلك فكان لا يجده ألا بعد القيام من النوم مكتوباً في ورقة ومما يتضمن هذا المنزل خلق الأعراض صوراً ذوات قائمة متحيزة في رأي العين فاعلم أن الأنسان إذا جاء الله به إليه جمعه عليه جمعية لا تفرقة فيها حتى يهبه الله تعالى في ذلك ما يريد أن يهبه مما سبق في علمه فإذا خرج عن ذلك المشهد وعن تلك الحالة حرج بما حصل له وكان قد حصل له أمراً كلياً مجملاً غير مفصل فيبدو له عند الخروج مفصل الأعيان لكل جزء منه صورة تخصه فيخرج عن حال جمعيته إلى حال تفرقته فتبادر صور الأعمال إليه دفعة واحدة وتتعلق كل صورة منها بمن كان أصلاً في وجودها فأماله وأما عليه فتتعلق بعينه صور نظره وبأذنه صور تعلق سمعه وكذلك سائر حواسه في ظاهره ويتعلق بباطنه صور أعمال باطنه من أعمال فكره وخياله وسائر قواه الباطنة فيه فإن كانت الصور العملية توجب فرحاً فرح بذلك وبضده وأن كانت صور الأعمال توجب حزناً وغماً كان الأنسان بحسب ما توجبه الصورة فإن كان من صورة ما يوجب هذا ويوجب هذا كان فرح الجزء الذي له صورة العمل المفرح فرحاً من حيثيته لا

من حيث النفس المكلفة فيتنعم ذلك الجزء الأنساني بقدر ذلك ويحزن الجزء الآخر بصورة عمله أيضاً والنفس في هذه الحالة تفرح بحكم التبعية لفرح هذا وتحزن بحكم التبعية لحزن هذا في حال واحدة بأقبالين مختلفين كما كانت تسمع في حال النظر في حال البطش في حال السعي في حال اللمس في حال الشم في حال الطعم ولا يشغلها

٧٦١ الباب السادس والثمانون ومائتان

٧٦٢ في معرفة منزل من قيل له كن فأبى فلم يكن

٧٦٣ من الحضرة المحمدية

واحد عن الباقي مع أحدية المدرك كذلك ينعم من طريق ويحزن من طريق فهو الفرح المحزون وهو الرابح المغبون إلى أن يدخل الجنة وهذا من أعجب المشاهد وقليل واجده في هذه الدار من أهل الطريق لعدم كشفهم وتحققهم وقلة علمهم بذلك والله يقول الحق وهو يهدي السبيلقي مع أحدية المدرك كذلك ينعم من طريق ويحزن من طريق فهو الفرح المحزون وهو الرابح المغبون إلى أن يدخل الجنة وهذا من أعجب المشاهد وقليل واجده في هذه الدار من أهل الطريق لعدم كشفهم وتحققهم وقلة علمهم بذلك والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

الباب السادس والثمانون ومائتان
في معرفة منزل من قيل له كن فأبى فلم يكن
من الحضرة المحمدية

شمس الفناء بدت في كاف تكويني ... لعلمها أنها بالنور تفنيني
وقد أشارت ولم أعلم أشارتها ... بأن في ذلك الإيماء تعنيني
فكنت واو العين العلم ظاهرة ... خفية العين بين الكاف والنون
فصلت في اللوح أسراراً متوجة ... قد كان أجملها الرحمن في النون

من هذا المنزل قيدت جزأ سميته الفناء في المشاهدة فلنذكر الآن ما يتضمنه هذا المنزل على ما يحوي عليه من الأصول فإن البسط فيه يطول فاعلم أن مظهر هذا المنزل أسمه النور ولكن الأنوار على قسمين نور ما له شعاع ونور شعشعاني فالنور الشعشعاني أن وقع فيه التجلي ذهب بالأبصار وهو الذي أشار إليه رسول الله صلى الله عليه وسلم حين قيل له يا رسول الله هل رأيت ربك فقال صلى الله عليه وسلم نور إني أراه يقول نور كيف أراه يريد النور الشعشعاني فإن تلك الأشعة تذهب بالأبصار وتمنع من أدراك من تنشق منه تلك الأشعة وهو أيضاً الذي أشار إليه صلى الله عليه وسلم بقوله أن لله سبعين حجاباً من نور وظلمة لو كشفها لأحرقت سبحات وجهه ما أدركه بصره من خلقه والسبحات هنا هي أنوار حقيقته فإن وجه الشيء حقيقته وأما النور الذي لا شعاع له فهو النور الذي يكون فيه التجلي ولا شعاع له ولا يتعدى ضوؤه نفسه ويدركه المبصر في غاية الجلاء والوضوح بلا شك وتبقى الحضرة التي يكون فيها هذا الذي كشفت له في غاية من الوضوحلا يغيب عنه منها شيء في غاية الصفاء وفي هذا التجلي يقول النبي صلى الله عليه وسلم ترون ربكم كما ترون القمر ليلة البدر فمن بعض ما يريد بهذا التشبيه الذي وقع بالرؤية أدراك ذات القمر لضعف أشعة القمر أن يمنع البصر من أدراك ذاته والصحيح في ذلك أنه يريد إذا كسف ليلة بدره فإنه عند ذلك يدرك البصر ذات القمر التي لا تقبل الزيادة ولا النقصان فهو أدراك محقق لذات القمر ثم قال في نفس الحديث أو كما ترون الشمس بالظهيرة ليس دونها سحاب وفي ذلك الوقت يكون نورها أقوى فتظهر الأشياء كلها بها فيدرك البصر كلما وقع عليه من الأشياء أدراكه حين كشفت له هذه الشمس وإذا أراد أن يحقق النظر إلى ذات الشمس في هذه الحالة لا يقدر فأوقع التشبيه أن هذا التجلي ليس يمنع أن يرى الناس بعضهم بعضاً أي لا يفنى فلهذا أوقع

التشبيه برؤية القمر ليلة البدر وبرؤية الشمس وما أقتصر على واحد منهما وأكد البقاء في هذا المشهد بقوله لا تضارون ولا تضامون من الضيم والضم الذي هو المزاحمة ومن الضير والأضرار ولما دخلت هذا المنزل وقع لي فيه التجلي في النور الذي لا شعاع له فرأيته علماً ورأيت ورأيت نفسي به ورأيت جميع الأشياء بنفسي وبما تحمله الأشياء في ذواتها من الأنوار التي تعطيها حقائقهم لا من نور زائد على ذلك فرأيت مشهداً عظيماً حسياً لا عقلياً وصورة حقية لا معنى ظهر في هذا التجلي أتساع الصغير لدخول الكبير فيه مع بقاء الصغير على صغره والكبير على كبره كالجمل يلج في سم الخياط يشاهد ذلك حساً لا خيالاً وقد وسعه ولا تدري كيف ولا تنكر ما تراه فسبحان من تعالى عن أدراك ما تكيفيه العقول وفضل أدراك البصر عليها لا أله ألا هو العزيز الحكيم فأظهر عجز العقول بهذا التجلي الذي أظهر به قوة الأبصار وفضلها على العقول وأظهر في تجليه في النور الشعشعاني عجز الأبصار وقوة العقول وفضلها على الأبصار ليتصف الكل بالعجز وينفرد الحق بالكمال الذاتي فمن عاين هذا المنزل يرى من العجائب والآيات ما لا يمكن أن يحويه غيره وأول هذا المنزل عند دخولك فيه ترى نفسك مظهر الحق فإذا رأيته تحقق من نفسك أنه ليس هو وهو آخر هذا المنزل فيتضمن أوله هو مشاهدة ويخاطبك في هذا التجلي بأنه ليس بأنه ليس هو فإنه من التجليات التي لا تفنى عين المشاهدة فتجمع بين الرؤية والخطاب وآخر هذا المنزل يتضمن الهو وهو في الغيب من غير رؤية وهو متعلق نظر العقل فأول هذا المنزل بصرى وآخره عقلي وما بينهما وهذا منزل يتضمن أيضاً ما نذكره فاعلم أن الأسرار التي يحها الحق عبده من أهل هذه الطريقة على قسمين منها أسرار تعطيك بذاتها أن تظهرها في الأكوان من غير حرج في ذلك عليك ولا تحتاج في إظهاره إلى إذن إلهي فإن أظهرته عن غير إذن قوبلت ووقع الحرج والجناح عليك في اظهاره وقد وقع لي مثل هذا ولكن بحمد الله قوبلت بالعتاب لا بالعقاب رحمة من الله بي عناية وأسرار أخر لا يعطيها الحق لأحد بواسطة فلو طلبت الأذن فيها إذا أطلعك الحق عليها أن توصلها ما أذن لك فإنها أذواق لا تعرفها من غيرك بمجرد العبارة عنها فإنها مما ينفرد الحق بأيسا لها من الحق إلى العبد كما يفعل بالأحوال فلو رام أحد أن يعبر عن الشوق الذي يجده إلى من اشتاق إليه ما أطاق ذلك

ولا وصل إلى فهم الآخر منه شئ إلا أن يقوم الشوق به مثل ما قام بصاحبه فيعرف عند ذلك حقيقة مسمى هذا اللفظ وكذلك ما في معناه وكلذة الجماع التي حرمها العنين لا يتمكن لمن قامت به أن يوصلها بالتعريف إلى العنين وكذلك كل علم يتعلق بالحواس لا يمكن للعقل أن يصل إلى معرفته بنفسه ولا بالعبارة عنه إلا أن يحس به الآخر فالذي يختص بهذا المنزل معرفة الأسرار التي يتوقف اظهارها ممن قامت به وأعطيته على الأذن الإلهي ومعرفة الأسرار الإلهية المستورة خلف حجاب الصور التي إلا لمن كان على بينة من ربه في ذلك فإذا شهدت البينة لها عند العبد قبلها فلا يحتاج إلى شاهد مثل ما يحتاج في غيرها فإذا حصل العبد في هذا المقام ووهبه الحق من هذه الأسرار وهب تجل واطلع على أمور غامضة من العلم بالله سترها في نفسه وكتمها عن غيره وفاء بحق الأمانة وحفظها ومعرفة بقدرها ومنزلتها ويطلع على هذه الأسرار معنا من ينسب بعض الأفعال إلى غير الله من المعتزلة والفلاسفة وأهل الشرك الذين عبدوا غير الله مع عبادة الله فقد ينفردون في أوقات مع الله دون الشريك وذلك في أوقات الضرورات المهلكة التي يقطعون فيها أن آلهتهم لا تغني عنهم فيها شيأ فيلجؤن إلى الله في رفعها فمن تلك الحقيقة المستورة فيهم في حال لا يكون فيه تحت اضرار حسي من ذلك الوجه ينالون هذه الأسرار كانوا أشقياء فإن نيلهم إياها مما يزيد في شقاوتهم حيث عرفوا من بيده الإقتدار وعدلوا عنه وعملوا لغيره مما نصبوه بأيديهم وأيدي من هو من جنسهم إلهاً وظهر لهم عجزه وتمادوا على غيهم كما قال تعالى " في طغيانهم يعمهون " واعلم أن بينة الله في عباده على قسمين القسم الواحد هو البينة الحقيقية وهو قوله تعالى " أفمن كان على بينة من ربه " يعني في نفسه وأما من تقام له البينة في غيره فقد يمكن أن يقبلها ويمكن أن لا يقبلها والذي يقبلها أن قبلها تقليداً لم تكن في حقه آية بينة ولا تنفعه وإنما يكون التقليد فيما يجئ به الرسول من الأحكام لا من البينات والشواهد على صدقه وإن لم يقبلها تقليداً فما قبلها إلا أن يكون هو على بينة من ربه في أن تلك آية بينية على صدق دعوى من ظهرت على يديه فيما ادعاه فعلمت من هذا أن الشئ لا ينفعك إلا إذا كان فيك ولا يضرك إلا إذا كان فيك ولهذا نقول في كثير من كلامنا أن حقيقة العذاب هو وجود الألم فيك لا أسبابه سواء وقعت الأسباب فيك أو في غيرك فلا تقول في الأشياء إلا أن تقوم لك منك وأقلها أن يقول بك التصديق بما يتحقق به أهل طريق لله بأنه حق وإن

لم تذقه ولا تخالفهم فتكون على بينة من ربك ولا بد في كونهم صادقين وبتلك البينة التي أنت عليها توافقهم في ذلك فإنت منهم في مشربهم فإنهم أيضاً ممن يوافق بعضهم بعضا فيما يتحققون به في الوقت وإن كان لا يدرك هذا ذوقا ما أدركه صاحبه فيقر له به ويسلمه له مولا ينكره لأرتفاع التهمة ومجالسة هؤلاء إلا قوام لغير المؤمن بهم خطر عظيم وخسران مبين كما قال بعض السادة وأظنه رويما من قعد معهم وخالفهم في شئ مما يتحققون به سرائرهم نزع الله نور الايمان من قلبه فلا يزال الإنسان على الحالة التي هو عليها حتى يقوم له الشاهد بالخروج عنها فمن كان في حالة الكتم كتم ومن كان في حالة الإظهار أظهر وأفشى قل كل يعمل على شاكلته فربكم أعلم بمن هو أهدى سبيلا فيما هي بسبيله وإن لم يكن ذلك ففي كونه على بينة من ربه كفاية فإن الشاهد إن لم يكن فيه المشهود له علىبينة في نفسه من ربه أنه صادق ولكن الحاكم يطالبه بالشاهد فإذا شهد الشاهد له علم المشهود له أنه صادق في شهادته ببينته التي هو عليها أنه على حق في دعواه وإن كان المدعي ليس بصادق في دعواه فالمدعي على بينة من نفسه ومن ربه إن ذلك الشاهد الذي شهد له زور وشهد بالباطل ولا يقبله في نفسه وإن قبله الحاكم فأول ما يتجرح شاهد الزور عند من شهد له بما يعلم المشهود له أن الأمر على خلاف ما شهد له به فلهذا قلنا أن الشاهد لا نلتزمه إذ كنا لا نقبله ولا نحقق صدقه ولا كذبه إلا حتى يكون في ذلك على بينة من الله فاعلم ذلك واعلم بعد أن تقرر هذا أن الأمر الذي كنى عنه الحق بأنه بينية لك من عنده هو سفير من الله إلى قلبك من خفي غيوبه مختص بك من حضرة الخطاب الإلهي والتعريف من الله أنه من عنده نخذ به وانظر ما يقبله وما يدل عليه فاعتمد

عليه وما ينفيه فإنفه كما يفعل صاحب الفكر في دليله غير أن صاحب الفكر قد يتخذ دليلاً ما ليس بدليل في نفس الأمر وقد يتخذ دليلاً ما هو دليل في نفس الأمر ولكن بالنظر إلى قوة العقل فقد أعطى ما في قوته فلا يكون أبدا من حيث هو عقل إلا أن ذلك دليل وهو دليل وصاحب البينة من ربه على نور من الله وصراط مستقيم لا يعلم الأشياء بها الأعلى ما تكون عليه الأشياء لا يقبل الشبه إلا شبهاً ذوقاً من صورته لا يتمكن له أن يلبس فيها عليه بخلاف أصحاب الأفكار والذي يعطيه هذا السفير منه ما يعطيه ما هو مقيم وما ليس له بمقيم فالمقيم كالمقامات وغير المقيم كالأحوال ثم أن أصحاب هذا المقام يتفرقون فيه ويتنوعون على نوعين منهم من يعصم من تأثير هواه ومنهم من لا يعصم من تأثير هواه فيه مع أن كل واحد من الظائفتين على علم محقق فبينتهم التي هم عليها أنه معصوم وإن هواه ليس له عليه سبيل وأنه غير معصوم وأن هواه قد أثر فيه لما سبق في علم الله فيه وهل ينفعه هذا العلم عند الله في سعادته أم لا فعندنا أنه نافع وعند غيرنا أنه نافع وإنما وقع الخلاف في مثل هذه المسئلة بوجود الكشف عند الواجد وعدم الكشف عند المخالف مع الإستناد إلى أمر معارض أما عقلي وأما سمعي ثم أن الله تعالى أمر عباده بالإقامة على ما خلقهم له من الذلة والإفتقار إليه ببواطنهم عامة وبظواهرهم على طريقة مخصوصة بينها لهم الشارع وهي جميع الأفعال المقربة إلى الله سواء اقترنت بها في الصورة الظاهرة عزة أو ذلة وربوبية أو عبودية بخلاف الباطن فإن الباطن يجري على الأمر المحقق الذي هو في نفسه عليه والظاهر يجري على ما تقتضيه المصلحة في الوقت بك أو بغيرك فإن ظهر ربوبية وعزة في ظاهر العبد العارف كما ذكرناه لمصلحته فإن الميل في الباطن إلى الذلة والعبودية موجود عنده وهو المعتمد عليه وذلك عارض ولا سيما في موطن التكليف ومن هذا المنزل ينشئ العبد الأعمال صوراً قائمة يكون فيها خلاقاً بالفعل ولكن مما يقع له به السعادجة عند الله فلا يزال ينشئ تلك الصورة حتى يراها قائمة بين يديه حساً ينظر إليها ويفرح بها وجميع ما يظهر من تلك الصورة مما يقتضيه السعادة فإنما هو لمنشئ هذه الصورة وهو هذا العبد فهي له كرأس المال وما يكون عنها كالأرباح والأرباح إنما تعود منفعتها على رب المال لا على نفس المال ومن هذا المنزل أيضاً يظهر الجود الذاتي الذي لا يمكن دفعه لا اختيار للعبد فيه فيعطي من نفسه لربه ما سأله فيه أن يعطيه مما لو لم يسأله فيه لأعطاه إياه وهذا من كرم الله حيث علم أنه لا بد أن يعطيه ذلك لأنه أمر تقتضيه ذاتك فسألك في ذلك أن يجازيك على امتثال أمره في ذلك كما شالك فيما يمكن أن تأناه فأجرى هذا مجرى هذا جوداً منه وليقوم جزاء ما أعطيته عن أمره مما هو عطاء داني في مقابلة منعته وخالفت فيه أمره مما ليس هو عطاء ذاتياً بل امكانياً وهي جميع الأعمال المشروعة فلهذا أمرك بما لا يمكنك الإنفكاك عنه كما لا يمكن للسراج أن يمنع ضوءه ولكن يتصور أن يقال له أعط الأبصار ضوءك ليدركوا به الأشياء فتجازي من حيث ذلك وذلك أن تعلم أن حضرة كن تتضمن روحاً

وجسماً وقد يرتبطان وقد لا يرتبطان فإذا ارتبطا كان هذا الجسم حياً على هذه الصورة من الكاف والواو والنون وإذا كان حياً انفعل عنه ما يتوجه عليه لأرتباط الروح به وهو الأذن الإلهي كالنفخ من عيسى عليه السلام في الطائرة مقارناً للإذان الإلهي الذي هو النفخ الإلهي فإندرج النفخ الأذني الإلهي الذي به حي الطائر وارتبط روحه في النفخ الجسماني القائم بعيسى فإذا وجد جسم كن من غير ارتباط الروح به لم يكن عنه شئ أصلاً إذا الميت لا يضاف إليه فعل أصلاً ولا يقوم لعقل فيه شبهة بخلاف الحي والصورة الجسمية فيهما واحدة وإذا انفرد روح كن دون جسميته انفعلت عنه الأشياء ومن جملة الأشياء جسمية كن الذي هو في عالم الحروف فإذا علمت ما أوضحناه لك في هذا الكلام وقفت على أمر عظيم من قوله تعالى " إنما قولنا لشئ إذا أردناه أن نقوله له كن فيكون " ذلك الأمر ولا بد ويقول الحق سبحانه لعباده في كلامه العزيز أقيموا الصلاة واصبروا وصابروا ورابطوا وجاهدوا ولا يقع شئ من ذلك لأنه قال لهم اخلقوا وليس من شأنهم أن يخلقوا فتعلق بهم جسم كن لأروحها فكانت ميتة يحرم عليهم استعمالها فإذا تعلق الأذن الإلهي الذي هو كن الحية بإيجاد عين الجهاد أو الرباط أو الصلاة أو أي شئ كان من أفعال العباد تكون في حين التوجه علينا وليس من شأن الأفعال أن تقوم بنفسها فكانت الصلاة تظهر في غير مصل والصيام في غير صائم والجهاد في غير مجاهد وهو لا يصح فلا بد من ظهورها في المجاهد والمصلى وغير ذلك فإذا ظهرت فيه نسب الله الفعل إليه وجازاه عليه منة منه وفضلاً لأنه ما ظهر عين الصلاة إلا في المصلى فلو لم ينسب الفعل إليه لكان قدحاً في الخطاب والتكليف ومباهتة للحس وكان لا يوثق بالحس في شيء فحسم الله هذا الأمر بما نسب من هذه الأفعال لمن أظهرها فيه وأضافها إليه وأمرهم بها وليس خلقها لهم وأنما ذلك إلى الله تعالى فإنظر ما أعجب هذا الأمر مع ما يتضمنه من التناقض المحقق والايمان بالطريقتين المتناقضتين فيه واجب والأطلاع عليه من باب الكشف مع وجود الايمان به تأييد عظيم وقوة لمن أعطي ذلك فإن في هذا الموطن زل كثير من أهل الكشف وهو قوله وأضله الله على علم والعلم كان لا ينبغي أن يصاحبه الضلال ولا يستلزمه وهنا قد وجد فيه ذلك فلا يخلو أما أن ضل بعلم أولاً بعلم والأمر فيه أشكال ثم أن هذا المنزل يتضمن الجزاء على الأعمال يعني جزاء من ذكرناه في هذا المنزل من الكاتمين لأسرار الحق الذين أمنهم الله عليها مما لا يظهرونها ألا عن أذن إلهي ومن ذكرناه من الطوائف معهم فجزاؤهم الجلال والعظمة والهيبة وفي الدنيا الخوف والقبض والوحشة وفي الأحوال الأصطلام وفي المحبة الغليل والأشتياق والشوق والكمد والخشية والتحقق بذلك في كل موطن بحسب ذلك الموطن من الدوام وعدم الدوام ألا أنه في ظهور كونه لا يتخلله غفلة ولا فترة أصلاً فإذا زال المقام زال الحال لزواله هذا جزاء من حفظ الأمانة ولم يظهرها ألا بأمر الله وجزاء من أظهرها بأذن الله الأقامة في جوار الله من إسمه الرب لا غيره من الاسماء ومعرفة العلوم التي تتعلق بمن هو تحت حيطته ودون منزلته لا بمن هو فوقه وأن هذه الحالة لهم دائمة والمقام لهم دائم في الدنيا والآخرة ولهم الجمال والأنس ومن الأحوال الرضا ومن المحبة الوصلة والتعانق والألتذاذ ثم المحبوب وضمه ومن خصائص هذا المنزل أن صاحبه لا يبذل المجهود من نفسه في أعماله بل أعماله دون قوته وطاقته ويقبل الله منه ذلك فإنه ممن أتقى الله حق تقاته ما هو ممن أتقى الله أستطاعته وصاحب هذا المقام لا يتصور منه أن يطلب من الحق ما لم يعطه مما هو جائز أن يحصل له ويمنعه من ذلك الحياء من الله حيث لم يبذل المجهود من نفسه فيما كلفه من الأعمال على جهة الندب فهو قانع بما أعطاه ربه ولا يجد حسرة فوت لما فاته مع علمه بما فاته لأن حاله الألتذاذ في ذلك الوقت بما هو فيه من النعيم وقد بينا أصول هذا المنزل والله يقول الحق وهو يهدي السبيلالذي هو كن الحية بإيجاد عين الجهاد أو الرباط أو الصلاة أو أي شئ كان من أفعال العباد تكون في حين التوجه علينا وليس من شأن الأفعال أن تقوم بنفسها فكانت الصلاة تظهر في غير مصل والصيام في غير صائم والجهاد في غير مجاهد وهو لا يصح فلا بد من ظهورها في المجاهد والمصلى وغير ذلك فإذا ظهرت فيه نسب الله الفعل إليه وجازاه عليه منة منه وفضلاً لأنه ما ظهر عين الصلاة إلا في المصلى فلو لم ينسب الفعل إليه لكان قدحاً في الخطاب والتكليف ومباهتة للحس وكان لا يوثق بالحس في شيء فحسم الله هذا الأمر بما نسب من هذه الأفعال لمن أظهرها فيه وأضافها إليه وأمرهم بها وليس خلقها لهم وأنما ذلك إلى الله تعالى فإنظر ما أعجب هذا الأمر مع ما يتضمنه من التناقض المحقق والايمان بالطريقتين المتناقضتين فيه واجب والأطلاع عليه من باب الكشف مع وجود الايمان به تأييد عظيم وقوة لمن أعطي ذلك

فإن في هذا الموطن زل كثير من أهل الكشف وهو قوله وأضله الله على علم والعلم كان لا ينبغي أن يصاحبه الضلال ولا يستلزمه وهنا قد وجد فيه ذلك فلا يخلو أما أن ضل بعلم أولاً بعلم والأمر فيه أشكال ثم أن هذا المنزل يتضمن الجزاء على الأعمال يعني جزاء من ذكرناه في هذا المنزل من الكاتمين لأسرار الحق الذين أمنهم الله عليها مما لا يظهرونها ألا عن أذن إلهي ومن ذكرناه من الطوائف معهم فجزاؤهم الجلال والعظمة والهيبة وفي الدنيا الخوف والقبض والوحشة وفي الأحوال الأصطلام وفي المحبة الغليل والأشتياق والشوق والكمد والخشية والتحقق بذلك في كل موطن بحسب ذلك الموطن من الدوام وعدم الدوام ألا أنه في ظهور كونه لا يتخلله غفلة ولا فترة أصلاً فإذا زال المقام زال الحال لزواله هذا جزاء من حفظ الأمانة ولم يظهرها ألا بأمر الله وجزاء من أظهرها بأذن الله الأقامة في جوار الله من إسمه الرب لا غيره من الاسماء ومعرفة العلوم التي تتعلق بمن هو تحت حيطته ودون منزلته لا بمن هو فوقه وأن هذه الحالة لهم دائمة والمقام لهم دائم في الدنيا والآخرة ولهم الجمال والأنس ومن الأحوال الرضا ومن المحبة الوصلة والتعانق والألتذاذ ثم المحبوب وضمه ومن خصائص هذا المنزل أن صاحبه لا يبذل المجهود من نفسه في أعماله بل أعماله دون قوته وطاقته ويقبل الله منه ذلك فإنه ممن أتقى الله حق تقاته ما هو ممن أتقى الله أستطاعته وصاحب هذا المقام لا يتصور منه أن يطلب من الحق ما لم يعطه مما هو جائز أن يحصل له ويمنعه من ذلك الحياء من الله حيث لم يبذل المجهود من نفسه فيما كلفه من الأعمال على جهة الندب فهو قانع بما أعطاه ربه ولا يجد حسرة فوت لما فاته مع علمه بما فاته لأن حاله الألتذاذ في ذلك الوقت بما هو فيه من النعيم وقد بينا أصول هذا المنزل والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

٧٦٤ الباب السابع والثمانون ومائتان

٧٦٥ في معرفة منزل التجلي الصمداني وأسراره

٧٦٦ من الحضرة المحمدية

الباب السابع والثمانون ومائتان
في معرفة منزل التجلي الصمداني وأسراره
من الحضرة المحمدية
شخص الزمان له نفس تدبره ... غيدا معطرة من عالم الأمر
جيم وعين وفاء من منازلها ... جاءت به رسله في محكم الذكر
لها صلاتان من علم الغيوب وما ... للظهر والعصر ذاك الفخر والفجر

من أراد أن يقف على ما تضمنه هذا المنزل في التجلي الصمداني الذي هو خاص به من المعارف والحقائق والأسرار الضيائية وغيرها فليطالعه في باب القلب من كتاب مواقع النجوم لنا في علم هذا الطريق فلنذكر في هذا المنزل ما سوى ذلك مخافة التطويل فاعلم أن لهذا المنزل الإنابة وممن تحقق بها أبو يزيد البسطامي وهي الجمعية الذاتية ولا تكون للعارف من الله إلا عن شهود محقق من خلف حجاب مظهر بشري واعلم أن القوم قد اصطلحوا على ألفاظ لمعان قرروها في نفوسهم يخاطبون بها بعضهم بعضا كما فعلت كل طائفة فيما تنتحله من العلوم كالنحويين وأصحاب العدد والمهندسين والأطباء والمتكلمين والفقهاء وغيرهم فمما اصطلحت عليه هذه الطائفة الهوية والأنية والأنانية لأغراض في نفوسهم فهذا المنزل من ذلك منزل الأناية فالأنية هي عبارة عن الحقيقة من حيث الأحدية والأنانية التي هنا عبارة عن الحقيقة الأحدية التي هي عين الجمع فهذا منزل من منازل الغيوب لا ظهور له في الشهادة لكن المنازل التي في الغيب على ضربين منازل يكون عنها آثار في الشهادة يستدل بتلك الآثار عليها وإن كانت غيباًسواء ورد بذلك التعريف الإلهي أو لم يرد من حيث

الخطاب ومنازل لا يكون عنها في الشهادة أثر فلا تعرف إلا من طريق التعريف الإلهي أو ولا يحقق تحقق منازل الآثار وهذه الأنانية من المنازل التي لها آثار في عالم الشهادة والملكوت وآثارها مختلفة وتتقيد باختلاف آثارها وإن كانت في نفسها مطلقة فتارة تتقيد باسم ضمير مثلها في الرتبة فتحتاج إلى تقييد آخر مثل قوله تعالى " إنا أوحينا إليك " فإنا والنون من أوحينا على مرتبة واحدة من حيث أحدية حقيقة الجمعية والتقييد لأنا الوحي والتقييد للنون من أوحينا ما يذكره بعده من قرآن أو روح أو غير ذلك وتارة لا يتقيد باسم ضمير مثل قولهم أنا بني فلان وكما قيل

نحن بني ضبة إذ جد الوهل ... الموت أحلى عندنا من العسل

وما وقفت على مثل هذا في القرآن فكنا نستشهد به وإنما استشهدت بهذا وإن لم يكن قرآنا فإنه من كلام العرب الذي نزل القرآن بلسانهم والذي تقيدت به في المنزل الإنزال الإلهي لا التنزيل على العارفين م عباده أما بما أجراه في خلقه أو بما يجريه في حلقه وأنزاله على قسمين قسم يكون الإنزال على جهة التعريف بمكانه ما يجريه في خلقه أو ما أجراه ومرتبته فيكون تنزله على قلب العبد من الغيب في الغيب من عين واحد إلى عين واحد ر يقبل التفصيل والقسم الآخر يكون تنزلة على قلب العبد وهو مشغول في تدبير هيكله وطبعته لا يأخذه عن ذلك وذلك الإنزال من عين جمع إلى عين جمع ليفصل ما يزل عليه لحلقه مما أجراه الله أو يجريه حكى لنا من جماعة منهم أبو البدر عن شيخنا عبد القادر رحمه الله أنه بل السنة تأتيني إذا دخلت فتحبرني بما يكون فيها ويحدث وكذلك لشهر والجمعة واليوم وكذلك كان الشيخ أبو يعزى رمضان لأن صاحبنا أبا زيد الرقراقي الأصولي أخبرني بشهادة هذا في شهر رمضان إذ كان هذا المخبر عنده في ذلك الوقت فرأى رمضان قد جاءه مخبر إنما ذكرناه فلا تعرف منازل الأكوان عند الله من طريق التعريف الإلهي والعناية بهذا المقرب إلا بتعريف الله عباده في أسرارهم بما يلقيه فيها من نفث روح في روع مثل مثل ما كانت الملائكة تنزل على الأنبياء عليهم السلام بذلك واعلم أن المراتب التي يكون الخلق عليها متفاضلة في كل جنس فالرسل يفضل بعضهم بعض والأنبياء يفضل بعضهم بعض والمحققون يفضل بعضهم بعضا العارفون يفضل بعضهم بعضا وهكذا إلى أصحاب الصنائع العملية فهذا المنزل يفضل غيره في التجليات الإلهية المشبه رؤيتها برؤية القمر والشمس بالفي تجلى وثمان تجليات منطوية مندرجة في الألفين المذكورين غير أن هذه الثمانية لها خصوص وصف يظهر في تجلي المقامات الذي هو مائة وستة وستون تجلياًفعند ذلك يظهر سلطان هذه الثمانية من التجليات ويعطى من المعارف ما شاء الله أن يعطى وأما الألفإن فهي تجليات سريعة الزوال مكثها قليل ولا تعطي علماً عاماً المائة والستة والستون فتعطى من العلوم العامة السارية في الموجودات وبقائها وما يكون عنها وبسببها علماً عاماً مجرداً خالصاً ثابتاً لا يتزلزل ولا يشتبه وإن كان حكمه ينتقل منه وفيه ولا يخرج عنه واختلف أصحابنا هل ثم تجل في هذه التجليات يتصف بالنقص من حيث الصورة التي يتجلى فيها إذا كانت صورة طبيعية والطبائع رباعية فيكون التجلي الناقص في الصورة الطبيعية في وقت في العصر الناري فيكون غير كامل في نفسه ولكن يعطى بحسب ما يعطيه عنصريه لا يزيد عليه فإذا كان في تجلي آخر انضاف إلى تلك الصورة العنصر الثاني إلى أن يكمل العناصر في أربع تجليات فيقع التجلي في العنصر الرابع بكمال الصورة الطبيعية على صورة مكملة فيلحق بأخوانه من التجليات والأمر عندنا ليس كذلك ولا يصح أن يكون هناك تجل ينقص أو يزيد وإنما هذا الشخص القائل بهذا ظهرت له حالته في عين التجلي فتخيل أن النقص في التجلي وكان النفص فيه ثم اتفق أنه لما تجلى له التجلي الثاني رأى تلك الصورة التي كان عليها في نفسه قد زاد فيها ما لم يكن والنقص والزيادة فيه فحكم على التجلي بذلك واعلم أن الأرواح النورية المسخرة لا المدبرة تنزل على قلوب العارفين كما قلناه بالأوامر والشؤن الإلهية والخيرات بحسب ما يريده الحق بهذا العبد فترقيه بما نزلت به إليه ترقيه وتخليصاً إلى الحجاب الأقرب من الحجب البعيدة إلى أن يتولاه الله بارتفاع الوسائط غير أن هذا القلب إذا فارقته التنزيلات الروحية التي يشترك فيها أهل هذه الطريقة والحكماء العاملون على تصفية النفوس وتخليصها من كدر الطبع وقبل أن يتولى الحق أمره بارتفاع الوسائط يمكث معرى عن الأمرين مثل الوقفة بين المقامين ومثل النومة العامة بين الحس والخيال وهو مقام الحيرة لهذا القلب فإن الذي كان يأنس إليه ويأخذ عنه قد فقده والذي يأتي إليه ما رآه بعد فيبقى حائراً ولقد أخبرنيصاحبي أبو اسحق ابراهيم بن محمد الأنصاري القرطبي وفقه الله عن شيخنا أبي

زكريا الحسنى ببجاية قال أخبرني غير واحد من أصحابه وممن حضر موته أن الشيخ خرج إلى الناس وكان في المسجد الجامع معتكفا في شهر رمضان وقد غير لباسه الذي كان عليه وقد ظهر فيه التغير فقال لهم ادعوا إلى فإني قد فقدت الذي كان
عندي ولم يكن بعد قد حصل له شئ بما يأتي وحار في أمره فطلب من الناس الدعاء فإنه لم يكن من أهل الأذواق الإلهية لغلبة الفقه عليه ما تخلص له الأمر ثم عاد إلى خلوته فأبطأ عليهم خروجه فدخلوا عليه فإذا هو مسبحس قد فارق الدنيا فأشار إليهم بتغيير لباسه أن الذي كان يلبسه قد جرد عنه والحيرة والإفتقار إلى دعاء الأخوان دلت على أنه ما كان الحق تولى أمره الذي أوأنا إليه ففرحت له بذلك لعل الله يكون قد تولاه قبل كوته بلحظة فقبضته إليه وهو عندهوحال العارف في هذه الحيرة والوقفة التضرع والإبتهال إلى الله بالإفتقار والخشوع المستعمل في أن يتجلى له حكم توليه إياه بارتفاع الوسائط م الوجه الخاص الذي بين كل موجود وبين ربه الذي لا يعرفه كل عارف ومن هذا المنزل يعرف ما ينزل الحق من المعارف على قلوب عباده بإنزال الأرواح إليها قال تعالى يلقي الروح من أمره على من يشاء من عباده أنه لا إله إلا أنا ولم يقل هو فكان الروح هو الملقي من عند الله إلى قلوب عباده ويكون الأمر الله هو الذي ألقاه ويكون ذلك الروح صورة قوله لا إله إلا أنا فاتقون فارتفعت الوساطة في هذا المنزل إذ كان عين الوحي المنزل هو عين الروح وكان اللقي هو الله لا غيره فهذا الروح ليس عين الملك وإنما هو عين المألكة فافهم فمثل هذا الروح لا تعرفه الملائكة لأنه ليس من جنسها فإنه روح غير محمول ليس نورانياً والملك روح الأمين على قلبك فهو رسول الرسول وأما تنزل الأرواح الملكية على قلوب العباد فإنهم لا يزالون إلا بأمر الله الرب وليس معنى ذلك أن الله يأمرهم من حضرة الخطاب بالإنزال والنزول بما وجده في نفوسهم من الوحي الذي لا يليق بهم وإن ذلك الوحي من خصائص البشر ويشاهدون صورة المنزل عليه في الصور التي عندهم تسبيحها يا من أظهر الجميل وستر القبح للستور التي تسدل وترفع فيعرفون من تلك الصور من هو صاحبها في الأرض فينزلون عليه ويلقون إليه ما ألقى إليهم فيعبر عن ذلك الملقى بالشرع والوحي فإن كان منسوباً إلى الله بحكم الصفة سمى قرآنا وفرقانا وتوراة وزبورا وانجيلا وصحفاً وإن كان منسوباً إلى الله بحكم الفعل الصفة سمى حديثاً وخبرا ورأياً وسنة وقد ينزلون أيضاً بالأمر الإلهي من حضرة الخطاب وكلا الوجهين من التنزل يتضمنه قول جبريل لمحمد صلى الله عليه وسلم لما قال له الحق أن يقوله لنبيه صلى الله عليه وسلم عن ربه ولهذا جعله من القرآن وهو حكاية الله عن جبريل وجبريل هو الذي نزل به وما أخرجه نزوله به الحكاية عنه أن يكون قرآنا فكان جبريل يحكي عن الله تعالى ما حكى الله تعالى عن جبريل أن لو قال لمحمد صلى الله عليه وسلم ذلك لقاله له على هذا الحد في عالم الشهادة وهو قوله وما نتنزل إلا بأمر ربك له ما بين أيدينا وما خلفنا وما بين ذلك وما كان ربك نسياً فيما شاهده من قول جبريل لمحمد عليهما السلام وهم أعيان ثابتة في حال عدمهم وخطاباتهم أعيان ثابتة في حال عدمهم له فهو الأشارة إليه بقوله نسيا فكانت الحكاية أمراً محققاً عن وجود لله محقق لا يتصف بالحدوث ثم حدث الوجود لتلك الأعيان فأخبرت بما كان منها قبل كونها مماشاهده الحق ولم تشهده لعدم وجودها في عينها روى عن الزهري أنه حدث عن شخص من الثقات حديثاً أو حدث عنه فقال المحدث عنه لا أعلم هذا الحديث ولا أنا منه على يقين ولكن أنت عندي ثقة فرواه عنه عن نفسه وقال حدثني فلان عني وقال أني قلت له حدثني فلان واتصل الأسناد فتنبه لهذه المسئلة في طريق الرواية ومما يتضمن هذا المنزل فضل العلم المستور على العلم المشهور والعلم المستور هو على ضربين ضرب منه لم يضمن في الشهادة صور كلمات وضرب ضمن صور كلمات فمثل العلم المضمن صور كلمات وهو مستور عن أن يتعلق به معرفة عارف على القطع الإبأخبار إلهي فهو علم ما تشابه من القرآن الذي لا يعلم تأوله إلا الله فهذا من العلوم المستورة ولكن لا يعرف من صور الكلمات في أي وجه هو مستور فيه والعلم الثاني المستور هو الذي لم يكن له صورة يحتجب بها من صور الكلمات وفضل مثل هذا العلم ومنزلته مجهولة يعلمها الله ومن أعلمه الله وقد يصادف الإنسان العمل بما يقتضيه ذلك العلم وهو لا يعرف ذلك حتى ينتقل إلى الدار الآخرة فيجد ثمرة عمله مرتبطة بمنزلة ذلك العلم المستور فيعلمه عند ذلك ومما يتعلق بهذا الباب انزال الهو
منزلة الشاهد مع بقاء الهو في عينيه منزلها ولا يكون الهو ينزل أبدا إلا في صور مدركة بالحس أما في الحس وأما في الخيال ويسمى بالهو في حال ظهور الصورة ليعلم أن الهو روح تلك الصورة ودلولها فيعلم أن تلك الصورة لا يعلم معناها إلا الله كما قال تعالى وعنده مفاتح

الغيب لا يعلمها إلا هو ومن كان عند الهو كان بحيث الهو والهو غيب والذي يكون عنده غيب وإذا كان غيباً عند غيب فلا تعلمه الشهادة وإنما يعلمه الغيب فلا يعلم ما في الغيب إلا من هو غيب فمن حيث الصور ينسب إلى الغيب الظرفية فإذا ارتفعت الصور زال الغيب لأن الحجاب قد ارتفع فلا يتصف بالغيب ولا بالشهادة لأن الشهادة لا تنفك عن الصور وقد قلنا لا صورة فقد قلنا لا شهادة والصورة تجعل ذلك الأمر غيباً وقد قلنا بزوال الصورة فقد رفعنا حكم الغيب عن ذلك الأمر فلا غيب ولا شهادة وفي هذا المنزل من العجائب والأسرار مالو أظهرناه لتوقفت عقول أكثر علماء هذه الطريقة السليمة عن قبول مثلها ومن هذا المنزل يتلقي ملك الموت آجال الناس وأختلف أهل الكشف في آجال الحيوان وفي آجال كل ما سوى الأنسان هل هذا المنزل منزل علمها أم لا وهل لما عدا الحيوان آجال أم لا فاعلم أن الله تعالى جعل لكل صورة في العالم أجلاً تنتهي إليه في الدنيا والآخرة ألا الأعيان القابلة للصور فإنه لا أجل لها بل لها منذ خلقها الله الدوام والبقاء قال تعالى " كل يجري إلى أجل مسمى " وقال ثم قضى أجلاً وأجل مسمى عنده فجاء بكل وهي تقتضي الأحاطة والعموم وقد قلنا أن الأعيان القابلة للصور لا أجل لها فبماذا خرجت من حكم كل قلنا ما خرجت وأنما الأجل الذي للعين أنما هو أرتباطها بصورة من الصور التي تقبلها فهي تنتهي في القبول لها إلى أجل مسمى وهو أنقضاء زمان تلك الصورة فإذا وصل الأجل المعلوم عند الله في هذا الأرتباط أنعدمت الصورة وقبل العين صورة أخرى فقد جرت الأعيان إلى أجل مسمى في قبول صورة ما كما جرت الصورة إلى أجل مسمى في ثبوتها لتلك العين الذي كان محل ظهورها فقد عم الكل الأجل المسمى فقد قدر الله لكل شيء أجلاً في أمر ما ينتهي إليه ثم ينتقل إلى حالة أخرى يجري فيها أيضاً إلى أجل مسمى فإن الله خلاق على الدوام مع الأنفاس فمن الأشياء ما يكون مدة بقائه زمان وجوده وينتهي إلى أجله في الزمان الثاني من زمان وجوده وهي أقصر مدة في العالم وفعل الله ذلك ليصبح الأفتقار مع الأنفاس من الأعيان إلى الله تعالى فلو بقيت زمانين فصاعداً لأتصفت بالغنى عن الله في تلك المدة وهذه مسئلة لا يقول بها أحد ألا أهل الكشف المحقق منا والأشاعرة من المتكلمين وموضع الأجماع من الكل في هذه المسئلة التي لا يقدرون على أنكارها الحركة ألا طائفتين من يجعل الحركة نسبة لا وجود لها وهو الباقلاني من المتكلمين وأصحاب الكمون والظهور القائلون به وأن قال القائلون بالكمون والظهور بذلك فإنهم تحت حيطة كل بهذا المذهب فإنه قد جرى في كمونه إلى أجل مسمى وهو زمان ظهوره فقد أنقضت مدة كمونه وجرى في ظهوره إلى أجل مسمى وهو زمان كمونه فقد أنقضت مدة ظهوره ولا يلزم من جريانهم إلى الأجل أن المراد عدمهم بل بل يجوز أن يكون له العدم ويجوز أن يكون الأنتقال مع بقاء العين الموصوفة بالجري ويجوز أن يكون منه أجل يعدمه ومنه ما يكون له أجل بأنتقاله يعدمه وهو الذي نذهب إليه ونقول به وأعلم أن لله في هذا المنزل أرواحاً من الملائكة بأيديهم من الخيرات والنعيم الدائم ما لا يدري مقداره ألا الله تعالى قد وكلهم الله على ذلك وجعلهم حفظة عليه وخزانا لأصحابه من الأناسي يؤدون ذلك إليه في الوقت الذي قد قررلهم الحق ذلك وعينه لهم بالحال التي ينتقل ذلك العبد السعيد إليها وكذلك له ملائكة خزنة بالنقيض أيضاً معدة لأنسان آخر يؤدون ذلك إليه في الوقت الذي قرره الحق لهم بالحال التي ينتقل إليها ذلك العبد الشقي كل ذلك بتقدير العزيز العليم وأعلم أنه ما من كلمة يتكلم بها العبد ألا ويخلق الله من تلك الكلمة ملكاً فإن كانت خيراً كان ملك رحمة وأن كانت شراً كان ملك نقمة فإن تاب إلى الله وتلفظ بتوبته خلق الله من تلك اللفظة ملك رحمة وخلع من المعنى الذي دل عليه ذلك اللفظ بالتوبة الذي قام بقلب التائب على ذلك الملك الذي كان خلقه من كلمة الشر خلعة رحمة وواخى بينه وبين الملك الذي خلقه من كلمة

التوبة وهو قوله تبت إلى الله فإن كانت التوبة عامة خلع على كل ملك نقمة كان مخلوقاً لذلك العبد من كلمات شره خلع رحمة وجعل مصاحباً للملك المخلوق من لفظة توبته فإنه إذا قال العبد تبت إليك من كل شيء لا يرضيك كان في هذا اللفظ من الخير جمعية كل شيء من الشر نخلق من هذا اللفظ ملائكة كثيرة بعدد كلمات الشر التي كانت منه فإن الأنسان أعطي لفظاً يدل على الأفراد وأعطي لفظاً يدل على الأثنين وأعطي لفظاً يدل على الكثرة فلفظة كل تدل على الكثرة فعلم أن قوله تبت إلى الله من كل شيء أنه تبت إلى الله من كذا تبت إلى الله من كذا تبت إلى اله من كذا كما تقول زيدون تريد بذلك زيد وزيد وزيد هذا أقله إلى ما لا يتناهي

كثرة وكذلك لفظة زيود في جمع التكسير فلهذا خلق الله من كلمة الجمع ملائكة بعدد ما تعمه تلك الكلمة وأنما قلنا بأن الملائكة المخلوقة من كلمة الشر يخلع عليها خلع الخير وترجع ملائكة رحمة في حق هذا التائب ويصاحب بينها وبين الملائكة المخلوقة من لفظ التوبة عن ذلك الشر فإن الكشف أعطي ذلك وصدقه الوحي المنزل بقول الله تعالى في هذا الصنف يبدل الله سيآتهم حسنات فجعل التبديل في عين السيئة وهو ما ذكرناه ولقد أخبرني عبد الكريم بن وحشي المصري وكان من الرجال بمكة رحمه الله سنة تسع وتسعين وخمسمائة قال لي ركبت البحر من جدة نطلب الديار المصرية فلما ممخرنا جئنا ليلة ونحن نجري في وسط البحر وقد نام أهل المركب فإذا شخص من الجماعة قد قام يريد قضاء الحاجة فزلقت رجله ووقع في البحر وأخذته الأمواج فسكت الرائس وما تكلم وكانت الريح طيبة فما شعر رأس المركب ألا والرجل يجئ على وجه الماء حتى دخل المركب وصحبته طائر كبير فلما وصل إلى المركب طار الطائر ونزل بجامور الصاري على رأس القرية ثم رآه قد مد منقاره إلى أذن ذلك الرجل كأنه يكلمه ثم طار فلم يقل له الرائس شيأ حتى إذا كان في وقت آخر من النهار أخذه الرائس وأكرمه وسأله الدعاء فقال له الرجل ما أنا من القوم الذين يسأل منهم الدعاء فقال له الربان رأيتك البارحة وما جرى منك فقال يا أخي ليس الأمر كما ظننت ولكني لما وقعت في البحر وأخذتني الأمواج تيقنت بالهلاك وعلمت أن الأستغاثة بكم لا تفيد فقلت ذلك تقدير العزيز العليم مستسلماً لقضاء الله فما شعرت ألا وطائر قد قبض علي وأقامني من بين الأمواج وحملني على موج البحر إلى أن أدخلني المركب كما رأيت فتعجبت من صنع الله وبقيت أتطلع إلى الطائر وأقول ياليت شعري من يكون هذا الطائر الذي جعله الله سبب نجاتي وحياتي فمد الطائر منقاره من أعلى الصاري إلى أذني وقال لي أنا كلمتك ذلك تقدير العزيز العليم وبه سميت فكان إسم ذلك الطائر ذلك تقدير العزيز العليم فهذا مما أشرنا إليه من خلق الله الملائكة من الكلمات وتلك الكلمات تكون أسماءهم وبها يتميزون وبها يدعون كانت ما كانت ويختص بهذا المنزل علوم كثيرة وتجليات يطول الكلام فيها ويكفي هذا القدر والله يقول الحق وهو يهدي السبيلو قوله تبت إلى الله فإن كانت التوبة عامة خلع على كل ملك نقمة كان مخلوقاً لذلك العبد من كلمات شره خلع رحمة وجعل مصاحباً للملك المخلوق من لفظة توبته فإنه إذا قال العبد تبت إليك من كل شيء لا يرضيك كان في هذا اللفظ من الخير جمعية كل شيء من الشر نخلق من هذا اللفظ ملائكة كثيرة بعدد كلمات الشر التي كانت منه فإن الأنسان أعطي لفظاً يدل على الأفراد وأعطي لفظاً يدل على الأثنين وأعطي لفظاً يدل على الكثرة فلفظة كل تدل على الكثرة فعلم أن قوله تبت إلى الله من كل شيء أنه تبت إلى الله من كذا تبت إلى الله من كذا تبت إلى اله من كذا كما تقول زيدون تريد بذلك زيد وزيد وزيد هذا أقله إلى ما لا يتناهي كثرة وكذلك لفظة زيود في جمع التكسير فلهذا خلق الله من كلمة الجمع ملائكة بعدد ما تعمه تلك الكلمة وأنما قلنا بأن الملائكة المخلوقة من كلمة الشر يخلع عليها خلع الخير وترجع ملائكة رحمة في حق هذا التائب ويصاحب بينها وبين الملائكة المخلوقة من لفظ التوبة عن ذلك الشر فإن الكشف أعطي ذلك وصدقه الوحي المنزل بقول الله تعالى في هذا الصنف يبدل الله سيآتهم حسنات فجعل التبديل في عين السيئة وهو ما ذكرناه ولقد أخبرني عبد الكريم بن وحشي المصري وكان من الرجال بمكة رحمه الله سنة تسع وتسعين وخمسمائة قال لي ركبت البحر من جدة نطلب الديار المصرية فلما ممخرنا جئنا ليلة ونحن نجري في وسط البحر وقد نام أهل المركب فإذا شخص من الجماعة قد قام يريد قضاء الحاجة فزلقت رجله ووقع في البحر وأخذته الأمواج فسكت الرائس وما تكلم وكانت الريح طيبة فما شعر رائس المركب ألا والرجل يجئ على وجه الماء حتى دخل المركب وصحبته طائر كبير فلما وصل إلى المركب طار الطائر ونزل بجامور الصاري على رأس القرية ثم رآه قد مد منقاره إلى أذن ذلك الرجل كأنه يكلمه ثم طار فلم يقل له الرائس شيأ حتى إذا كان في وقت آخر من النهار أخذه الرائس وأكرمه وسأله الدعاء فقال له الرجل ما أنا من القوم الذين يسأل منهم الدعاء فقال له الربان رأيتك البارحة وما جرى منك فقال يا أخي ليس الأمر كما ظننت ولكني لما وقعت في البحر وأخذتني الأمواج تيقنت بالهلاك وعلمت أن الأستغاثة بكم لا تفيد فقلت ذلك تقدير العزيز العليم مستسلماً لقضاء الله فما شعرت ألا وطائر قد قبض علي وأقامني من بين الأمواج وحملني على موج البحر إلى أن أدخلني المركب كما رأيت فتعجبت من صنع الله وبقيت أتطلع إلى الطائر وأقول ياليت شعري من يكون هذا الطائر الذي جعله الله سبب نجاتي وحياتي فمد الطائر منقاره من أعلى الصاري إلى أذني وقال لي أنا كلمتك

ذلك تقدير العزيز العليم وبه سميت فكان إسم ذلك الطائر ذلك تقدير العزيز العليم فهذا مما أشرنا إليه من خلق الله الملائكة من الكلمات وتلك الكلمات تكون أسماءهم وبها يتميزون وبها يدعون كانت ما كانت ويختص بهذا المنزل علوم كثيرة وتجليات يطول الكلام فيها ويكفي هذا القدر والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

٧٦٧ الباب الثامن والثمانون ومائتان

٧٦٨ في معرفة منزل التلاوة الأولى

٧٦٩ من الحضرة الموسوية

الباب الثامن والثمانون ومائتان
في معرفة منزل التلاوة الأولى
من الحضرة الموسوية

كن للأله كبسم الله للبشر ... من إسمه الرب رب الروح والصور
فالخلق والأمر والتكوين أجمعه ... له فلا فرق بين العقل والحجر
كالزاهد المتعالي في غناه به ... فلا يميز بين العين والمدر
والعارف المتعالي في نزاهته ... له التميز بين العين والبصر
أذ الرجوع إلى التحقيق شيمة من ... يرى المنازل في الأعلام والسور

أول ما أمر الله به عبده الجمع وهو الأدب وهو مشتق من المأدبة وهو الأجتماع على الطعام كذلك الأدب عبارة عن جماع الخير كله قال صلى الله عليه وسلم أن الله أدبني أي جمع في جميع الخيرات لأنه قال فحسن أدبي أي جعلني محلاً لكل حسن فقيل للأنسان أجمع الخيرات فإن الله جعل في الدنيا عبده عاملاً جابياً يجبي له سبحانه جميع ما رسم له فهو في الدنيا يجمع ذلك فما خلقه الله ألا للجمع فإن جمع ما أمر بجمعه وجباه كان سعيداً ووهبه الحق جميع ما جباه وأنعم عليه فكانت أجرته عين ما جمعه مع الثناء الإلهي الحسن عليه بالأمانة والعدل وعدم الظلم والخيانة وأن كان عبد سوء خان في أمانته فأعطاها غير أهلها وجمع ما لم يؤمر بجمعه مما نهى عنه أن يدخل فيه نفسه وترك جمع ما أمر بجمعه فلما أنقلب إلى سيده وحصل في ديوان المحاسبة وقعد أهل الديوان يحاسبونه ورأى شدة الهول في حسابه وحساب غيره ورأى الأمناء الذين جبوا على حد ما رسم لهم قد سعدوا وأمنوا كثر عليه الغم والحزن فمنهم من عفى عنه وخلى سبيله لشفاعة شافع ومنهم من لم يكن له شفيع فعذب وعصر فمن عرف ما خلق له وعمل عليه أستراح راحة الأبد مع أنه في نفسه في زمان جبايته على حذر وخطر وأن كان هذا فأحسن ما جمعه الأنسان في حياته العلم بالله والتخلق باسمائه والوقوف عندما تقتضيه عبوديته وأن يوفي ما تستحقه مرتبة سيده من أمتثال أوامره ومنزل هذا الأمر من الاسماء الإلهية الاسم الرب وقد نعت الله سبحانه هذا الاسم بالعظمة والكرم والعلو في مواضع من كتابه العزيز وذكر ما جعل تحت حكمه وبيده من الأمور وجعل للباء في هذا المنزل سلطاناً عظيماً حيث جعلها واسطة بين الله وعبده فإن الله تعالى قال لعبده " سبح إسم ربك الأعلى " فأمره بتنزيهه فقال له العبد مقالة حال بما نسبحه فقال " سبح باسم ربك العظيم " أي لا تنزهه ألا باسمائه لا بشيء من أكوانه وأسماؤه لا تعرف ألا منه عندنا وأن كانت هذه المسئلة مسئلة خلاف بين علماء الرسوم فإذا لم تعرف أسماؤه ألا منه ولا ينزه ألا بها فكأن العبد ناب مناب الحق في الثناء عليه بما أثني هو على نفسه لا بما أحدثه العبد من نظره وأي شرف أعظم من شرف من ناب مناب الحق في الثناء عليه والمعرفة به فكان الحق أستخلف عبده عليه في هذه الرتبة فلو أن المثنى على الله باسمائه يعرف قدر هذه المنزلة التي أنزله الله فيها لفني عن وجوده فرحاً بما هو عليه ثم لا يخلو العبد في هذا الثناء أما أن يثني على الله باسماء التنزيه أو باسماء الأفعال فالمتقدم عندنا من جهة الكشف أن

تبتدئ باسماء التنزيه وبالنظر العقلي باسماء الأفعال فلا بد من مشاهدة المفعولات فأول مفعول أشاهده الأقرب إلى وهو نفسي فأثني عليه باسماء فعله بي وفي وكلما رمت أن أنتقل من نفسي إلى غيري أطلعت على حادث آخر أحدثه في نفسي بطلب يطلب مني الثناء عليه به فلا أزال كذلك أبد الأبد دنيا وآخرة ولا يكون ألا هكذا فإنظر ما يبقي على من منازل الثناء على الله من مشاهدة ما سواى من المخلوقين وهذا المشهد يطلب لا أحصي ثناء عليك أنت كما أثنيت على نفسك ولهذا التتميم قال الصديق العجز عن درك الأدراك أدراك وبعد الفراغ مني ومن المخلوقين حينئذ أشرع في الثناء عليه باسماء التنزيه والفراغ من نفسي محال فالوصول إلى مشاهدة الأكوان بالفراغ من الأكوان محال فالوصول إلى أسماء التنزيه محال فإذا رأيت أحداً من العامة أو ممن يدعي المعرفة بالله يثني على الله باسماء التنزيه على طريق المشاهدة أو باسماء الأفعال من حيث ما هي متعلقة بغيره فاعلم أنه ما عرف نفسه ولا شاهدها ولا أحس بآثار الحق فيه ومن عمى عن نفسه التي هي أقرب إليه فهو على الحقيقة عن غيره أعمى وأضل سبيلاً قال تعالى ومن كان في هذا أعمى يعني في الدنيا وسماها دنيا لأنها أقرب إلينا من الآخرة قال تعالى أذ أنتم بالعدوة الدنيا يريد القريبة وهم بالعدوة القصوى يعني البعيدة فهو في الآخرة أعمى وأضل سبيلاً ثم لتعلم أنك من جملة أسمائه بل من أكملها أسماً حتى أن بعض الشيوخ وهو أبو يزيد البسطامي سأله بعض الناس عن إسم الله الأعظم فقال أروني الأصغر حتى أريكم الأعظم أسماء الله كلها عظيمة فأصدق وخذ أي إسم إلهي شئت ولقيت الشيخ أبا أحمد بن سيد بون بمرسية وسأله أنسان عن إسم الله الأعظم فرماه بحصاة يشير إليه أنك

إسم الله الأعظم وذلك أن الاسماء وضعت للدلالة فقد يمكن فيها الأشتراك وأنت أدل دليل على الله وأكبره فلك أن تسبحه بك فإن قلت وهكذا في جميع الأكوان قلنا نعم ألا أنك أكمل دليل عليه وأعظمه من جميع الأكوان لكونه سبحانه خلقك على صورته وجمع لك بين يديه ولم يقل ذلك عن غيرك من الموجودات فإن قلت فقد وصف نفسه بالعظمة قلنا وقد وصفك بالعظمة وندبك إلى تعظيمة فقال ومن يعظم شعائر الله فإنها من تقوى القلوب وأنت أعظم الشعائر فيتضمن قوله تعالى " فسبح باسم ربك العظيم " أن تنزهه بوجودك وبالنظر في ذاتك فتطلع على ما أخفاه فيك من قرة أعين فإنت إسمه العظيم ومن كونك على صورته ثبتت العلاقة بينك وبينه فقال يحبهم ويحبونه والمحبة علاقة بين المحب والمحبوب ولم يجعلها ألا في المؤمنين من عباده ولا خفاء أن الشكل يألف شكله وهو الأنسان الكامل الذي لا يماثل في ليس كمثله شيء ولك حرف لام ألف من الصورة فإنه يلتبس على الناظر أي الفخذين هو اللام وأيهما هو الألف للمشابهة في لآتداخل كل واحد منهما على صاحبه ولهذا كان لام الألف من جملة الحروف وأن كان مركباً من ذاتين موجودتين في العلم غير مفترقتين في الشكل ولهذا وقع الأشكال في أفعالنا هاهي لنا أو لله فلا يتخلص في ذلك دليل يعول عليه فالألف لها الأحدية في المرتبة والأول من العدد والام لها المرتبة الثالثة من أول مراتب العقد والثلاثة هي أول الأفراد فقد ظهر التناسب بين الأحد والفرد من حيث الوترية فهو أول في الأحدية والأنسان الكامل أول في الفردية فاعلم ذلك ولهذا جاء في نشأة الأنسان أنه علقة من العلاقة والعلقية في ثالث مرتبة من أطوار خلقته فهي في الفردية المناسبة له من جهة اللام في مراتب العدد قال تعالى " خلقنا الأنسان من سلالة من طين " وهذه أول مرتبة ثم جعلناه نطفة في قرار مكين هدى ثانية ثم خلقنا النطفة علقة وهي المرتبة الفردية ولها الجمع والأنسان محل الجمع لصورة الحضرة الإلهية ولصورة العالم الكبير ولهذا كان الأنسان وجوده بين الحق والعالم الكبير وأنفصل جميع المولدات ما سوى الأنسان عن وجود الأنسان بأن جميع المولدات ما عداه موجودون عن العالم فهو عن أم بغير أب كوجود عيسى بن مريم صلوات الله عليه وأنما نبهناك على هذا لئلا تقول أن جميع المولدات وجدوا بين الله والعالم وما كان الأمر كذلك وألا فلا فائدة لقوله خلق آدم على صورته ولو كانت الصورة ما يتوهمه بعض أصحابنا بل شيوخنا من كونه ذاتاً وسبع صفات فإن ذلك ليس بصحيح فإن الحيوان معلوم أن له ذاتاً وأنه حي عالم مريد قادر متكلم سميع بصير فكان يبطل اختصاص الإنسان بالصورة وإنما جاءت على جهة التشريف له فلم يبق إلا تكون الصورة غير ما ذكرناه فإن منعت العلم عن الحيوان كابرت الحس فإن الحيوان مفطور على العلم وأنه يوحي إليه كما قال وأوحى ربك إلى النحل فإن نازعت في الكلام قلنا لك كلامه من جنس ما يليق بمزاجه وأما المكاشف فلا يحتاج معه إلى هذا فإنه يرى ما نرى ويعلم ما نعلم فإن قلت فكلامنا هو الحقيقة قلنا فالكلام الذي تثبته لنفسك أن أرادت به الأصوات

والحروف المركبة فكلام الله عندك على خلاف هذا ليس بصوت ولا حرف أن كنت أشعرياً وأن كنت معتزلياً فالكلام لمن خلقه وإن كان الكلام عندك عبارة عن كلام النفس فذلك موجود في الحيوان فصوت السنور إذا طلب ما يأكل خلاف صوته إذا طلب ما ينكح فقد أعرب بصوته عما حدثته به نفسه فإن قلت أن ذلك الذي في النفس إرادة وليس بكلام قلنا وكذلك الإنسان الذي في نفسه إرادة وليس بكلام فإن قلت ما استدل به أبو اسحق الإسفرايني الأستاذ من حديث النفس بما مضى وما مضى لا يكون مرادا إذن فليست إرادة أعني ذلك الذي في النفس قلنا ذلك هو العلم بما قد مصى والتبس عليك ولا دليل لهم علىكلام النفس أوضح من هذا وهو مدخول كما رأيت فخرج من هذا أن قوله صلى الله عليه وسلم على صورته لا يريد ما ذكرناه أصحابنا من الذات والصفات وكل الجماعة على ذلك فابحث على هذا الكنز حتى يفتح الله عليك به كما فتح به على من شاء من خلقه في قوله يلقي الروح من أمره على من يشاء من عباده ومما يختص به هذا المنزل من العلوم أيضاً أن الله لما خلق العقل الأول أعطاه من العلم ما حصل له به الشرف على من هو دونه ومع هذا ما قال فيه أنه مخلوق على الصورة مع أنه مفعول

ابداعي كما هي النفس مفعول انبعاثي فلما خلق الله الإنسان الكامل أعطاه مرتبة العقل الأول وعلمه ما لم يعلمه العقل من الحقيقة الصورية التي هي الوجه الخاص له من جانب الحق وبها زاد على جميع المخلوقات وبها كان المقصود من العالم فلم تظهر صورة موجود إلا بالإنسان والعقل الأول على عظمه جزء من الصورة وكل موجود مما عدا الإنسان إنما هو في البعضية ولهذا ما طغى أحد من الخلائق ما طغى الإنسان وعلا في وجود فادعى الربوبية وأكبر العصاة إبليس وهو الذي يقول " إني أخاف الله رب العالمين " عندما يكفر الإنسان إذا وسوس في صدره بالكفر وما ادعى قط الربوبية وإنما تكبر على آدم لا على الله فلولا كمال الصورة في الإنسان ما ادعى الربوبية فطوبى لمن كان على صورة تقتضي له هذه المنزلة من العلو ولم تؤثر فيه ولا أخرجته من عبوديته فتلك العصمة التي حبانا الله بالحظ الوافر منها فيوقتنا هذا فالله يبقيها علينا فيما بقي من عمرنا إلى أن نقبض عليها أنا وجميع أخواننا وحبينا بمنه لا رب غيره ومن هذا المنزل تعرف عقوبة من لم يعرف قدره وجاز حده واحتجب بالصورة عما أراد الحق منه في خلقه بما أخبر به في شريعته فقال " وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون " ثم لتعلم أن علم القرة ف يهذا المنزل من وقف عليه وشاهده كان على بينة منربه فيما يتقرب إليه به وهو ما نبهناك عليه ومما يتضمنه هذا المنزل خاصة علم الجمع بين التقدير والإيجاد ولا تجد ذلك في منزل من المنازل مفصلاً لا واسطة بينهما إذ كان التقدير يتقدم الإيجاد في نفس الأمر في عالم الزمان ولهذا قيل وبعض الناس يخلق ثم لا يفرى فاعلم أنه لم يكن في الأزل شئ يقدر به ما يكون في الأبدالا الهو فأراد الهو أن يرى نفسه رؤية كمالية تكون لها ويزول في حقه حكم الهو فنظر في الأعيان الثابتة فلم ير عيناً يعطى النظر إليها هذه الرتبة الأنانة الأعين الإنسان الكامل فقدرها عليه وقابلها به فوافقت إلا حقيقة واحدة نقصت عنه وهي وجودها لنفسها فأوجدها لنفسها فتطابقت الصورتان من جميع الوجوه وقد كان قدر تلك العين على كل ما أوجده قبل وجود الإنسان من عقل ونفس وهباء وجسم وفلك وعنصر ومولد فلم يعط شئ منها رتبة كمالية إلا الوجود الإنساني وسماه إنساناً لأنه إنس الرتبة الكمالية فوقع بما رآه الإنس له فسماه إنسانا مثل عمران فالألف والنون فيه زائدتان في اللسان العربي فإن قلت فلمإذا ينصرف وعمران لا ينصرف قلنا في عمران علتان وهما اللتان منعتاه من الصرف وهما الزيادة والتعريف أعني تعريف العلمية والإنسان ليس كذلك فإن فيه علة واحدة وهي الزيادة وما لفظ الإنسان للإنسان إسم علم وإنما تعريفه إذا سمى بآدم فلما سمى بآدم لم ينصرف للتعريف والوزن وإنما سمى باسممعلول بعلة تمنعه من الصرف الذي هو التصرف في جميع المراتب ليعلم في صورته الإلهية أنه مقهور ممنوع عبد ذليل مفتقر إذ كانت الصورة الإلهية تعطيه التصرف في جميع المراتب ولهذا سمى بإنسان فرفع وخفض ونصب وما ثم في الأشسماء مرتبة أخرى فهو إنسان من حيث الصورة ومنها يتصرف في المراتب كلها ومنع الصرف من حيث هو في قبضة موجده ملك يبقيه ماشاء ويعدمه إن شاء فبالصورة نال الخلافة والتصريف وإسم الإنسانية فمن إنسانية ثبت أنه غير يؤنس به ومن الخلافة ثبت أنه عبد فقير ماله قوة من استخلفه بل الخلافة خلعت عليه بزيلها متى شاء ويجعلها على غيره كما قد وقع ولهذا قال تعالى " وهو الذي جعلكم خلائف في الأرض " وهي محل الخفض إذا الخفض لا يليق بالجناب العالي فلهذا أقام له نائباً فيه ليعلم أنه عبد فلو

استخلف الإنسان في السماء مع وجوده على الصورة لم يشاهد عبوديته في رفعه للصورة والمكان والمكانة فربما طغى ولو طغى ما وقع الإنس به ولهذا من زاحك قصم قال الله الكبرياء ردائي والعظمة ازاري من نازعني واحداً منهما قصمته فالعبد صغير في كبرياء الحق فإن هذا الكبرياء الإلهي ألبسه الصغار وهو حقير في عظمة الحق فإن هذه العظمة الإلهية ألبسته الحقارة فالصغار رداء العبد والحقارة ازاره فمن نازعه من الأناسي واحدة منهما أي طلب مشاركته فيهما عصم لا قصم ورحم ما حرم ولهذا خلق فتأمل أيها الإنسان لم سماك إنسانا وتأمل لم سماك خليفة وتأمل لم سماك خليفة وتأمل لم سماك آدم في أول صورة ظهرت ولا تتعد ما تعطيه حقيقة هذه الاسماء لم ولا تغب عنك فتكون من المفلحين ولهذا ختم الإستخلاف الكامل باسم منصوب وهو محمد صلى الله عليه وسلم ليجبر به ما منع آدم من التصريف فإنه ما منع إلا العلة قامت به وهو أول في هذا النوعفعصم باسم غير منصوب ليعلم أنه تحت الحجر مقهور لا ينصرف ولا يتصرف إلا فيما ح٠د له ثم بعد ذلك أعطى التصريف جماعة من الخلفاء كنوح وشيث وشعيب وصالح ومحمد وهود ولوط وغيرهم لأنه أمن بالأول وقوع ما كان يحذر ثم أنه تخلل هؤلاء الخلفاء أسماء لا تنصرف كادريس وابراهيم واسمعيل واسحق ويعقوب وسليمان وداود تنبيهاً للإنسان إذا سلك طريق الله ثم عاد بعد قطع الأسباب والإعتماد على الله إلى القول بالأسباب والوقوف عندها لكون الحق وضعها وربط الأمور بها وحاله الإعتماد على الله والطبع من عادته الأفة ويسرق صاحبه إلى الركون الحق لمألوفه كما قلنا لأنه إنسان يأنس بمألوفه فربما يتخلله اعتماد على السبب فيضعف اعتماد على الله تعالى فيتفقد نفسه بقطع الأسباب وقتاً بعد وقت كما فعل الله باسماء الخلائف وقتاً دعاهم باسم يقتضي لهم التصريف ووقتاًدعاهم باسم التي يمنعهم التصريف تعليماً لهم لئلا يقعوا في محظور محذور قال تعالى " علم الإنسان ما لم يعلم " فلهذا كانت هذه الاسماء التي تمنع الصرف في بعض الخلفاء وأما الذين أعطوا التصريف فهم على قسمين منهم من أعطى التصريف ظاهراً ومعنى وهو التصريف الكامل فلهم الاسم الكامل مثل محمد وصالح وشعيب وكل إسم منصوب ظاهر لواحد من هؤلاء الخلفاء والقسم الآخر أعطى التصريف معنى لا ظاهر فليست له علة تمنعه من الصرف في المعنى وكان آخره حرف علة منعه ذلك الحرف من التصرف في الظاهر فكان مقصوراً وسمى ذلك الاسم مقصوراً كموسى وعيسى ويحيى فقصروا على المعنى دون الظاهر وسميت هذه بالمقصورة أي قصرت عن درجة التصرف في الظاهر وحبست عنه ومنه حور مقصورات في الخيام وانما قصر من قصر منهم صيانة لا سجنا فصانوا مثل هؤلاء كما صين من لم ينصرف من الاسماء عناية ثم أن الله تعالى لما أراد أن لا يحجبهم عنهم طباقي حقهم لما يعلم ما تقتضيه هذه النشأة من العلل إذ كان الكمال لا يطاق حكمه إلا بالعناية الإلهية فكان من العناية الإلهية بهم أن أجرى عليهم الاسماء النواقص ليعلموا أنهم في مرتبة النقص وهو كما لهم عن الكمال الإلهي فقال والذي جاء بالصدق وصدق به يعني محمد صلى الله عليه وسلم فكنى عنه بالذي جاء بالصدق والذي من الاسماء النواقص ولما علم أن العبد المقرب يتألم بظهور نقصه ويخاف من الحاقة بالعدم ورجوعه إلى أصله آنسه سبحانه من باب اللطف والكرم فسمى سبحانه نفسه بالاسماء النواقص فكان ذلك هو الذي خلقكم وقال " الله الذي أنزل من السماء " وليس القرآن لله تعالى أكثر من الاسماء النواقص فكان ذلك تأميناً للخلفاء فإنهم قاطعون بأن الحق ليس له مرتبة النقص ولا يقبلها ومع ذلك قد جرت عليه الاسماء النواقص فلو أثرت الاسماء لذاتها في المسى لأثرت في الله وهي غير مؤثرة فيه إذا فنرجوا أنها لا تؤثر فينا تأثير العدم ولكن كما لنا في أن تؤثر فينا تأثير وقوفنا مع عجزنا وفقرنا وهذا الباب الذي فتحناه علينا في هذا المنزل باب واسع لا يتسع الوقت لا يراد بعض ما يعطيه فليكف هذا القدر منه والله يقول الحق وهو يهدي السبيل انتهى السفر التاسع عشر من الفتوح المكي والحمد لله رب العالمين لم ولا تغب عنك فتكون من المفلحين ولهذا ختم الإستخلاف الكامل باسم منصوب وهو محمد صلى الله عليه وسلم ليجبر به ما منع آدم من التصريف فإنه ما منع إلا العلة قامت به وهو أول في هذا النوعفعصم باسم غير منصوب ليعلم أنه تحت الحجر مقهور لا ينصرف ولا يتصرف إلا فيما ح٠د له ثم بعد ذلك أعطى التصريف جماعة من الخلفاء كنوح وشيث وشعيب وصالح ومحمد وهود ولوط وغيرهم لأنه أمن بالأول وقوع ما كان يحذر ثم أنه تخلل هؤلاء الخلفاء أسماء لا تنصرف كادريس وابراهيم واسمعيل واسحق ويعقوب وسليمان وداود تنبيهاً للإنسان إذا سلك طريق

الله ثم عاد بعد قطع الأسباب والإعتماد على الله إلى القول بالأسباب والوقوف عندها لكون الحق وضعها وربط الأمور بها وحاله الإعتماد على الله والطبع من عادته الأفة ويسرق صاحبه إلى الركون الحق لمألوفه كما قلنا لأنه إنسان يأنس بمألوفه فربما يتخلله اعتماد على السبب فيضعف اعتماد على الله تعالى فيتفقد نفسه بقطع الأسباب وقتاً بعد وقت كما فعل الله باسماء الخلائف وقتاً دعاهم باسم يقتضي لهم التصريف ووقتاًدعاهم باسم التي يمنعهم التصريف تعليماً لهم لئلا يقعوا في محظور محذور قال تعالى " علم الإنسان ما لم يعلم " فلهذا كانت هذه الاسماء التي تمنع الصرف في بعض الخلفاء وأما الذين أعطوا التصريف فهم على قسمين منهم من أعطى التصريف ظاهراً ومعنى وهو التصريف الكامل فلهم الاسم الكامل مثل محمد وصالح وشعيب وكل إسم منصوب ظاهر لواحد من هؤلاء الخلفاء والقسم الآخر أعطى التصريف معنى لا ظاهر فليست له علة تمنعه من الصرف في المعنى وكان آخره حرف علة منعه ذلك الحرف من التصرف في الظاهر فكان مقصوراً وسمى ذلك الاسم مقصوراً كموسى وعيسى ويحيى فقصروا على المعنى دون الظاهر وسميت هذه بالمقصورة أي قصرت عن درجة التصرف في الظاهر وحبست عنه ومنه حور مقصورات في الخيام وإنما قصر من قصر منهم صيانة لا سجنا فصانوا مثل هؤلاء كما صين من لم ينصرف من الاسماء عناية ثم أن الله تعالى لما أراد أن لا يحجبهم عنهم طباقي حقهم لما يعلم ما تقتضيه هذه النشأة من العلل إذ كان الكمال لا يطاق حكمه إلا بالعناية الإلهية فكان من العناية الإلهية بهم أن أجرى عليهم الاسماء النواقص ليعلموا أنهم في مرتبة النقص وهو كما لهم عن الكمال الإلهي فقال والذي جاء بالصدق وصدق به يعني محمد صلى الله عليه وسلم فكنى عنه بالذي جاء بالصدق والذي من الاسماء النواقص ولما علم أن العبد المقرب يتألم بظهور نقصه ويخاف من الحاقة بالعدم ورجوعه إلى أصله آنسه سبحانه من باب اللطف والكرم فسمى سبحانه نفسه بالاسماء النواقص فكان ذلك هو الذي خلقكم وقال " الله الذي أنزل من السماء " وليس القرآن لله تعالى أكثر من الاسماء النواقص فكان ذلك تأميناً للخلفاء فإنهم قاطعون بأن الحق ليس له مرتبة النقص ولا يقبلها ومع ذلك قد جرت عليه الاسماء النواقص فلو أثرت الاسماء لذاتها في المسى لأثرت في الله وهي غير مؤثرة فيه إذا فنرجوا أنها لا تؤثر فينا تأثير العدم ولكن كما لنا في أن تؤثر فينا تأثير وقوفنا مع عجزنا وفقرنا وهذا الباب الذي فتحناه علينا في هذا المنزل باب واسع لا يتسع الوقت لا يراد بعض ما يعطيه فليكف هذا القدر منه والله يقول الحق وهو يهدي السبيل انتهى السفر التاسع عشر من الفتوح المكي والحمد لله رب العالمين

٧٧٠ الباب التاسع والثمانون ومائتان

٧٧١ في معرفة منزل العلم الأمي الذي ما تقدمه علم

٧٧٢ من الحضرة الموسوية

الباب التاسع والثمانون ومائتان
في معرفة منزل العلم الأمي الذي ما تقدمه علم
من الحضرة الموسوية

العلم بالله تزيين وتحلية ... والعلم بالفكر تشبيه وتضليل
والعلم بالفكر اجمال ومغلطة ... والعلم بالله تحقيق وتفضيل
والعلم بالفكر اعلام مجردة ... والعلم بالله تحزيل وتبديل
فلا تغرنك أقوال مزحوفة ... فإن مدلولها جهل وتعليل
فالفيلسوف يرى نفي الإله بما ... تعطيه علته وذاك تعطيل

والأشعري يرى عيناً مكثرة ... وذاك علم ولكن فيه تمثيل

الأمية عندنا لا تنافي حفظ القرآن ولا حفظ الأخبار النبوية ولكن الأمية عندنا من لك يتصرف بنظره الفكري وحكمه العقلي في استخراج ما تحوي عليه من المعاني والأسرار وما تعطيه من الأدلة العقلية في العلم بالإلهيات وما تعطيه للمجتهدين من الأدلة الفقهية والقياسات والتعليلات في الأحكام الشرعية فإذا سلم القلب من علم النظر الفكري شرعاً وعقلاً كان أمياً وكان قابلاً للفتح الإلهي على أكمل ما يكون بسرعة دون بطء ويرزق من العلم اللدني في كل شئ ما لا يعرف قدر ذلك إلا نبي أو من ذاقه من الأولياء وبه تكمل درجة الايمان ونشأته ويقف بهذا العلم على إصابته الأفكار وغلطتها وبأي نسبة ينسب إليها الصحة والسقم وكل ذلك من الله ويعلم مع حكمه بالباطل أنه لا باطل في الوجود إذ كان كل ما دخل في الوجود من عين وحكم لله تعالى لا لغيره فلا عبث ولا باطل في عين ولا حكم إذ لا فعل إلا الله ولا فاعل إلا الله ولا حكم إلا الله ولا حاكم إلا الله فمن تقدمه العلم بما ذكرناه فبعيد أن يحصل له من العلم اللدني الإلهي ما يحصل للأمي منا الذيما تقدمه ما ذكرناه فإن الموازين العقلية وظواهر الموازين العقلية وظواهر الموازين الإجتهادية في الفقهاء ترد كثيراً مما ذكرناه إذ كان الأمر جلة ومعظمه فوق طور العقل وميزانه لا يعمل هنالك وفوق ميزان المجتهدين من الفقهاء لا فوق الفقه فإن ذلك عين الفقه الصحيح والعلم الصريح وفي قصة موسى والخضر دليل قوي على ما ذكرناه فكيف حال الفقيه وأين الأينية وما شاكلها التي نسبها الشارع والكشف إلى الأله من الموازين النظرية والبراهين العقلية على زعم العقل وحكم المجتهد فالرحمة التي يعطيها الله عبده أن يحول بينه وبين العلم النظري والحكم الأجتهادي من جهة نفسه حتى يكون الله يحابيه بذلك في الفتح الإلهي والعلم الذي يعطيه من لدنه قال تعالى في حق عبده خضر عبداً من عبادنا فأضافه إلى نون الجمع آتيناه رحمة من عندنا بنون الجمع وعلمناه بنون الجمع من لدنا بنون الجمع علماً أي جمع له هذا الفتح العلم الظاهر والباطن وعلم السر والعلانية وعلم الحكم والحكمة وعلم العقل والوضع وعلم الأدلة والشبه ومن أعطي العلم العام وأمر بالتصرف فيه كالأنبياء ومن شاء الله من الأولياء أنكر عليه ولم ينكر هذا الشخص على أحد ما يأتي به من العلوم وأن حكم بخلافه ولكن يعرف موطنه وأين يحكم به فيعطي البصر حقه في حكمه وسائر الحواس ويعطي العقل حكمه وسائر القوى المعنوية ويعطي النسب الإلهية والفتح الإلهي حكمهم فبهذا يزيد العالم الإلهي على غيره وهو البصيرة التي نزل القرآن بها في قوله تعالى " أدعوا لي الله على بصيرة أنا ومن أتبعني " وهو تميم قوله تعالى " بعث في الأميين رسولاً منهم " فهو النبي الأمي الذي يدعو على بصيرة مع أميته والأميون هم الذين يدعون معه إلى الله على بصيرة فهم التابعون له في الحكم أذ كان رأس الجماعة والمجتهد وصاحب الفكر لا يكون أبداً على بصيرة فيما يحكم به فأما المجتهد فقد يحكم اليوم في نازلة شرعية بحكم فإذا كان في غد لاح له أمر آخر أبان له خطأ ما حكم به بالأمس في النازلة فرجع عنه وحكم اليوم بما ظهر له ويمضي الشارع حكمه في الأول والآخر ويحرم عليه الخروج عما أعطاه الدليل في أجتهاده في ذلك الوقت فلو كان على بصيرة لما حكم بالخطأ في النظر الأول بخلاف حكم النبي فإن ذلك صحيح أعني الحكم الأول ثم رفع الله ذلك الحكم بنقيضه وسمى ذلك نسخاً وأين النسخ من الخطأ فالنسخ يكون مع البصيرة والخطأ لا يكون مع البصيرة وكذلك صاحب العقل وهو واقع من جماعة من العقلاء إذا نظروا وأستوفوا في نظرهم الدليل وعثروا على وجه الدليل أعطاهم ذلك العلم بالمدلول ثم تراهم في زمان آخر أو يقوم لهم خصم من طائفة أخرى كمعتزلي وأشعري أو برهمي أو فليسوف بأمر آخر يناقص دليله الذي كان يقطع به ويقدح فيه فينظر فيه فيرى أن ذلك الأول كان خطأ وأنه ما أستوفى أركان دليله وأنه أخل بالميزان في ذلك ولم يشعر وأين هذا من البصيرة ولمإذا لا يقع له هذا في ضرورات العقل فالبصيرة في الحكم لأهل هذا الشأن مثل الضروريات للعقول فمثل هذا العلم ينبغي للأنسان أن يفرح به حكي عن أبي حامد الغزالي المترجم عن أهل هذه الطريقة بعض ما كانوا يتحققون به قال لما أردت أن أنخرط في سلكهم وآخذ مآخذهم وأغرف

من البحر الذي أغترفوا منه خلوت بنفسي وأعتزلت عن نظري وفكري وشغلت نفسي بالذكر فإنقدح لي من العلم ما لم يكن عندي ففرحت بذلك وقلت أنه قد حصل لي ما حصل للقوم فتأملت فيه قوة فقهية مما كنت عليه قبل ذلك فعلمت أنه بعدما

خلص لي فعدت إلى خلوتي واستعملت ما استعمله القوم فوجدت مثل الذي وجدت أولا وأوضح وأسنى فسررت فتأملت فإذا فيه قوة فقهية مما كنت عليه وما خلص لي عاودت ذلك مرارا والحال الحال فتميزت عن سائر النظار أصحاب الأفكار بهذا القدر ولم ألحق بدرجة القوم في ذلك وعلمت أن الكتاب على المحو ليست كالكتابة على غير المحو ألا ترى الأشجار منها ما يتقدم ثمره زهره وهو كمرتبة علماء النظر إذا دخلوا طريق الله كالفقيه والمتكلم ومنه مالا يتقدم ثمره زهره وهو الأمي الذي لم يتقدم علمه اللدني علم ظاهر فكري فيأتيه ذلك بأسهل الوجوه وسبب ذك أنه لما كان لا فاعل إلا الله وجاء هذا الفقيه والمتكلم إلى الحضرة الإلهية بميزاتها ليزنوا على الله وما عرفوا أن الله تعالى ما أعطاهم تلك الموازين إلا ليزنزا بها لله لا على الله فحرمواالأدب ومن حرم الأدب عوقب بالجهل بالعلم اللدني الفتحي فلم يكن على بصيرة من أمره فإن كان وافر العقل علم من أين أصيب فنهم من دخل وترك ميزانه على الباب حتى إذا خرج أخذه ليزن به الله وهذا أحسن كالا ممن دخل ممن دخل به على الله ولكن قلبه متعلق بما تركه إذ كان في نفسه الرجوع إليه فحرم من الحق المطلوب بقدر ما تعلق به خاطره فيما تركه للإلتفات الذي له إليه وأحسن من هذا حالاً من كسر ميزانه فإن كان خشباً أحرقه وإن كان مما يذوب إذابه أو برده حتى يزول كونه ميزانا وأن بقى عين جوهره فلا يبالي وهذا عزيز حداً ما سمعنا أن أحداً فعله فإن فرضنا وليس بمحال أن الله قوي بعض عباده حتى فعل مثل هذا كما ذكر أبو حامد الغزالي عن نفسه أنه بقي أربعين يوماً حائراً وهذا خطر ليس حال الأمي على هذا فإن الأمي يدخل إلى الله مؤمناً وهذا وهذه الحال التي ذكرها أبو حامد ليست حال القوم وإنما هي حالة من لم يكن على شريعة فأراد أن يعرف ما ثم فسأل فدل على طريق القوم فدخل ليعرف الحق بتعريف الله فهذا أيضاً ظاهر المحل وأبو حامد كان محلهمشغولاً بالحيرة فلم يقوقوة هذا في قبول ما يرد به الفتح الإلهي فإذا اتفق على التقدير أن يفتح على مثل هذا الشخص الذي هو بهذه المثابة أبصر فيما يفتح له به تلك الموازين التي أذهبها فيعجب من ذلك فلما خرج خرج بها فوزن بها لله لا عليه كما فعلته الأنبياء عليهم السلام فهو لا يرد شيأً ولا يضع شيأً في غير ميزانه وارتفع الغلط والشك وعرف معنى قوله " ونضع الموازين القسط ليوم القيامة " فجعلها موازين كثيرة ليزن بكل ميزان ما وضع له ولما وزن المتكلم بميزان عقله ما هو خارج عن العقل لكونه وراء طوره وهو النسب الإلهية لم يقبله ميزانه ورمى به كفر به وتخيل أنه ما ثم حق إلا ما دخل في ميزانه والمجتهد الفقيه وزن حكم الشرع بميزان نظره كالشافعي المذهب مثلاً أراد أن يزن بميزان تجليل النبيذ الذي قبله ميزان أبي حنيفة فرمى به ميزان الشافعي فحرمه وقال أخطأ أبو حنيفة ولم يكن ينبغي للشافعي المذهب مثلاً أن يقول مثل هذا دون تقييد وقد علم أن الشرع قد تعبد كل مجتهد بما أداه إليه اجتهاد وحرم عليه العدول عن دليله فما وفى الصنعة حقها وأخطأ الميزان العام الذي يشمل حكم الشريعة على الإطلاق وهو الذين استند إليه علماء الشريعة بلا خلاف في أصول الأدلة وفي فروع الأحكام فأما في الأصول فالمثبوتين القياس دليلاً أداهم إلى ذلك اجتهادهم المشروع لهم وقد علم المخالف لهم من الظاهرية أن كل مجتهد متعبد بما أعطاه اجتهاد ولكن يقول فيهم أنهم أخطؤا في اثباتهم القياس دليلا وليس للظاهرةتخطئة ما قرره الشرع حكما فيثبت القياس دليلا شرعا ويثبت نفى القياس أن يكون دليلاً شرعاً وأما في الفروع فكعلي رضي الله عنه الذي يرى نكاح الربيبة إذا لم تكن في الحجر وإن دخل بامها لعدم وجود الشرطين معاً وأنه بوجودهما تحرم الربيبة يعني بالمجموع والمخالف لا يرى ذلك فالميزان العام يمضي حكم كل واحد منهما ولكن العامل بالميزان العام قليل لعدم الإنصاف فقد بينا في هذا الفصل سبب الحرمان الذي حكم على الفقهاء العقلاء النظار فلم يلجوا باب هذا العلم الشريف الإحاطي

الذي يسلم لكل طائفة ما هي عليه سواء قادهم ذلك إلى السعادة أو إلى الشقاء ولا يسلم له أحد طريقه سوى م ذاق مذا قوه وآمن به كما قال أبو يزيد إذا رأيتم من يؤمن بكلام أهل هذه الطريقة ويسلم لهم ما يتحققون به فقولوا له يدعو لكم فإنه مجاب الدعوة وكيف لا يكون مجاب الدعوة والمسلم في بحبوحة الحضرة ولكن لا يعرف أنه فيها لجهله بها فالله يجعلنا ممن جعل له نوراً من النور الذي يهدي به من يشاء من عباده حتى يهدي به إلى صراط مستقيم صراط الله الذي له ما في السموات وما في الأرض من الموازين والصراطات إلا إلى الله تصير الأمور وترجع قال تعالى في معرض الإمتنان منه على رسوله صلى الله عليه وسلم وكذلك أوحينا إليك روحاً من أمرنا

وهو قوله يلقي الروح من أمره ما كنت تدري ما الكتاب ولا الايمان وهو عرو المحل عن كل ما يشغله عن قبول ما أوحى به إليه ولكن جعلنا نوراً يعني هذا المنزل نهدي به من نشاء من عبادنا فجاء بمن وهي نكرة في الدلالة مختصة عنده ببعض عباده من نبي أو ولي وأنك لتهدي بذلك النور الذي هديتك به فإن كان هذا العبد نبياً فهو شرع وإن كان ولياً فهو تأييد لشرع النبي وحكمه أمر مشروع مجهول عند بعض المؤمنين إلى صراط مستقيم في حق النبي طريق السعادة والعلم وفي حق الولي طريق العلم لما جهل من الأمر المشروع فيما يتض٢منه من الحكمة قال تعالى يؤتي الحكمة من يشاء ومن يؤتي الحكمة فقد أوتى خيراً كثيراً لا يقال فيه قليل ثم قال " وما يذكر ألا أولو الألباب " واللب نور في العقل كالدهن في اللوز والزيتون والتذكر لا يكون ألا عن علم منسي فتنبه لما حررناه في هذه الآيات تسعد أن شاء الله تعالى وبعد أن ابنت لك عن مرتبة هذا العلم من هذا المنزل فلنبين أصل هذا العلم ومادة بقائه وحجاب مادته وبماذا يوصل إلى ذلك بتأييد الله وتوفيقه فاعلم أن أصل هذا العلم الإلهي هو المقام الذي ينتهي إليه العارفون وهو أن لا مقام كما وقعت به الأشارة بقوله تعالى يا أهل يثرب لا مقام لكم وهذا المقام لا يتقيد بصفة أصلاً وقد نبه عليه أبو يزيد البسطامي رحمه الله لما قيل له كيف أصبحت فقال لا صباح لي ولا مساء أنما الصباح والمساء لمن تقيد بالصفة وأنا لا صفة لي فالصباح للشروق والمساء للغروب والشروق للظهور وعالم الملك والشهاده والغروب للستر وعالم الغيب والملكوت فالعارف في هذا المقام كالزيتونة المباركة التي لا هي شرقية ولا غربية فلا يحكم على هذا المقام وصف ولا يتقيد به وهو حظه من ليس كمثله شيء وسبحان ربك رب العزة عما يصفون فالمقام الذي بهذه المثابة هو أصل هذا العلم وبين هذا الأصل وهذا العلم مراتب فالأصل هو الثبات على التنزيه عن قبول الوصف والميل إلى حال دون حال ثم ينتج هذا الثبات صورة يتصف بها العارف لها ظاهر ولها باطن فالباطن منها لا يصل إليه ألا بعد المجاهدة البدنية والرياضة النفسية فإذا وصل إلى سر هذا الباطن وهو علم خاص هو لهذا العلم المطلوب كالدهن للسراج والعلم كالسراج فلا يظهر لهذا العلم ثمرة ألا في العلماء به كما لا يظهر للدهن حكم ألا في السراج القائم بالفتيلة وهنا يقع له أكتساب الأوصاف التي نزهنا الأصل عنها في ذلك المقام وفي هذا المقام نصفه بها من أجلنا لا من أجله فهذا الوصف للآثار لأنه كان الله ولا شيء معه وسيأتي الكلام على هذا الأصل في الباب الخمسين وثلاثمائة من هذا الكتاب ومما يتضمنه هذا المنزل علم خلق الأجسام الطبيعية وأن أصلها من النور ولذلك إذا عرف الأنسان كيف يصفى جميع الأجسام الكثيفة الظلمانية أبرزها شفافة للنورية التي هي أصلها مثل الزجاج إذا خلص من كدروة رمله يعود شفافاً وجلى الأحجار من هذا الباب ومعادن البلور والمهى وأنما كان ذلك لأن أصل الموجودات كلها الله من إسمه نور السموات وهي ما علا والأرض وهي ما سفل فتأمل في أضافته النور إلى السموات والأرض ولولا النورية التي في الأجسام الكثيفة ما صح للمكاشف أن يكشف ما خلف الجدران وما تحت الأرض وما فوق السموات ولولا اللطافة التي هي أصلها ما صح أختراق بعض الأولياء الجدران ولا كان قيام الميت في قبره والتراب عليه أو التابوت مسمراً عليه مجعولاً عليه التراب لا يمنعه شيء من ذلك عن قعوده وأن كان الله قد أخذ بأبصارنا عنه ويكشفه المكاشف منا وقد ورد في ذلك أخبار كثيرة وحكايات عن الصالحين ولهذا ما ترى جسماً قط خلقه الله وبقي على أصل خلقته مستقيماً قط ما يكون أبداً ألا مائلاً للأستدارة لا من جماد ولا من نبات ولا من حيوان ولا سماء ولا أرض ولا جبل ولا ورق ولا حجر وسبب ذلك ميله إلى أصله وهو النور فأول موجود العقل وهو القلم وهو نور إلهي أبداعي وأوجد عنه النفس وهو اللوح المحفوظ وهي دون العقل في النورية للواسطة التي بينها وبين الله وما زالت الأشياء تكثف حتى أنتهت إلى الأركان والمولدات وبما كان لكل موجود وجه خاص إلى موجده به كان سريان النور فيه وبما كان له وجه إلى سببه به كان فيه من الظلمة والكثافة ما فيه فتأمل أن كنت عاقلاً فلهذا كان الأمر كلما نزل أظلم وأكثف فأين منزلة العقل من منزلة الأرض كم بينهما من الوسائط ثم لتعلم أن جسم الأنسان آخر مولد فهو آخر الأولاد مركب من حمأ مسنون صلصال وهو كما رأيت مائل إلى الأستدارة وأن كانت له الحركة المستقيمة دون البهائم والنبات وفيه من الأنوار المعنوية والحسية والزجاجية ما فيه مما لا تجده في غيره من المولدات بما أعطاه الله من القوى الروحانية فما قبلهاألا بالنورية التي فيه فهي المناسبة لقبول هذه الأدراكات ولهذا قال تعالى " وآية لهم الليل نسلخ منه النهار " فاعلم أن النور مبطون في الظلمة فلولا النور ما كانت الظلمة ولم يقل نسلخ منه النور

أذ لو أخذ منه النور لأنعدم وجود الظلام أن كان أخذ عدم وأن كان أخذ أنتقال تبعه حيث ينتقل أذ هو عين ذاته والنهار من بعض الأنوار المتولدة عن شروق الشمس فلولا أن للظلمة نوراً ذاتياً لها ما صح أن تكون ظرفاً للنهار ولا صح أن تدرك وهي مدركة ولا يدرك الشيء أن لم يكن فيه نور يدرك به من ذاته وهو عين وجوده وأستعداده بقبول أدراك الأبصار بما فيها من الأنوار له وأختص الأدراك بالعين عادة وأنما الأدراك في نفسه أنما هو لكل شيء فكل شيء يدرك بنفسه وبكل شيء ألا ترى الرسول صلى الله عليه وسلم كيف كان يدرك من خلف ظهره كما كان يدرك من أمامه ولم يحجبه كثافة عظم الرأس وعروقه وعظامه وعصبه ومخه غير أن الله أعطي الظلمة والكثافة الأمانة فهي تستر ما تحوي عليه ولهذا لا تظهر ما فيها لمن شاء المودع وهو الحق تعالى فله أن يؤديها إليه بعض الأشخاص وإذا أمر من أودع الأمانة من أودعها أن يظهرها الله على أمانتهم بذكر بعضهم في قوله وهذا البلد الأمين فسماه أميناً وهو أرض ذو جدران وأسوار وتراب وطين ولبن فوصفه بالأمانة وأقسم به كما أقسم بغيره تعظيماً المخلوقات الله وتعليماً لنا أن نعظم خلقها ونعظمها بتعظيم الله إياها لا من جهة القسم بها فإنه لا يجوز لنا أن نقسم بها ومن أقسم بغير الله كان مخالفاً أمر الله وهي مسئلة فيها خلاف بين علماء الرسوم مشهوراً أعني القسم بغير الله فكلما اعوجت الأجسام كانت أقرب إلى الأصل الذي هو الإستدارة فإن أول شكل قبل الجسم الأول الإستدارة فكان فلكاً ولما كان ما تحته عنه كان مثله وما بعد عنه كان قريباً منه ولو لم تكن الطبيعة نوراً في أصلها لما وجدت بين النفس الكلية وبين الهيولي الكل الهيولي الذي هو الهباء أول ما ظهر الظلام بوجودها فهو جوهر مظلم فيه ظهرت الأجسام الشفافة وغيرها فكل ظلام في العالم من جوهر الهباء الذي هو الهيولي وبما هي في أصلها من النور قبلت جميع الصور النورية للمناسبة فإنتقت ظلمتها بنور صورها فإن الصورة أظهرتها فنسبت إلى الطبع الظلمة في اصطلاح العقلاء وعندنا ليست الظلمة عبارة عن شئ سوى الغيب إذا الغيب لا يدرك بالحس ولا يدرك به والظلمة تدرك ولا يدرك بها فلولا أن الظلمة نور ما صح أن تدرك ولو كانت غيباً ما صح أن تشهد فالغيب لا يعلمه إلا هو وهذه كلها مفاتيح الغيب ولكن لا يعلم كونها مفاتح إلا الله يقول تعالى وعنده مفاتح الغيب لا يعلمها إلا هو وإن كانت موجودة بيننا لكن لا نعلم أنها مفاتح للغيب وإذا علمنا بالأخبار أنها مفاتح لا نعلم الغيب حتى نفتحه بها فهذا بمنزلة من وجد مفتاح بيت ولا يعرف البيت الذي يفتحه به عالم الغيب فلا يظهر على غيبه أحداً ثم لتعلم بعد ما عرفتك بسريان النور في الأشياء أن الخلق بين شقي وسعيد فبسريان النور في جميع الموجودات كثيفها ولطيفها المظلمة وغير المظلمة أقرت الموجودات كلها بوجود الصانع لها بلا شك ولا ريب وبماله الغيب المطلق لا تعلم ذاته من طريق

الثبوت لكن تنزه عما يليق بالمحدثات كما أن الغيب يعلم أن ثم غيباً ولكن لا يعلم ما فيه ولا ما هو فإذا وردت الأخبار الإلهية على ألسنة الروحانيين ونقلتها إلى الرسل ونقلتها الرسل عليهم السلام إلينا فمن آمن بها وترك فكره خلف ظهره وقبلها بصفة القبول التي في عقله وصدق المخبر فيما أتاه به فإن اقتضى عملاً زائداً على التصديق به عمله فذلك المعبر عنه بالسعيد وهو مما ألقى السمع وهو شهيد وله الجزاء بما وعده به من الخير في دار القرار والنعيم الدائم الذي لا يجري إلى أجل مسمى فينقطع بحلول أجله من حيث الجملة حكماً إلهياً لا يتبدل ولا يخرم ولا ينتسخ ومن لم يؤمن بها جعل فكره الفاسد أمامه واقتدى به ورد الأخبار النبوية أما بتكذيب الأصل وأما بالتأويل الفاسد فإن كذب المخبر بما أتاه به ولم يعمل بمقتضى ما قيل له أن اقتضى ذلك عملاً زائداً على التصديق به فذلك المعبر عنه بالشقي وهو من جهة ما فيه من الظلمة كما آمن السعيد من جهة ما فيه من النور موله الجزاء بما أوعده أن كذب من الشر في دار البور وعدم القرار لوجود العذاب الدائم الذي لا يجري إلى أجل مسمى وإن كان له أجل في نفس الأمر من حيث الجملة حكماً إلهياً عدلاً كما كان في السعيد فضلاً لا يتبدل ولا يخرم ولا ينتسخ وفي هذا خلاف بين أهل الكشف وهي مسئلة عظيمة بين علماء الرسوم من المؤمنين وبين أهل الكشف وكذلك أيضاً بين أهل الكشف فيها الخلاف هل يترسمد العذاب عليهم إلى ما لا نهاية له أو يكون لهم نعيم بدار الشقاء فينتهي العذاب فيهم إلى أجل مسمى واتفقوا في عدم الخروج منها وإنهم بها ماكثون إلى ما لا نهاية له فإن لكل واحدة من الدارين ملؤها وتتنوع عليهم أسباب الآلام ظاهراً لا بد من ذلك وهم يجدون في ذلك لذة في أنفسهم بالخلاف

المتقدم باطناً بعدما يأخذ الألم منهم جزاء العقوبة حدثني عبد الله الموروي في جماعة غيره عن أبي مدين أمام الجماعة أنه قال يدخل أهل الدارين فيهما السعداء بفضل الله وأهل النار بعدل الله وينزلون فيهما بالأعمال ويخلدون فيهما بالنيات وهذا كشف صحيح وكلام حر عليه حشمة فيأخذ جزاء العقوبة الألم موازياً لمدة المعمر في الشرك في الدنيا فإذا فرغ الأمد جعل لهم نعيم في النار بحيث أنهم لو دخلوا الجنة تألموا لعدم موافقة المزاج الذي ركبهم الله فيه فهم يتلذذون بما هم فيه من نار وزمهرير وما فيها من لدغ الحيات والعقارب كما يلتذ أهل الجنة بالظلال والنور ولثم الحور الحسان لأن مزاجهم يقضي بذلك ألا ترى الجعل في الدنيا هو على مزاج يتضرر بريح الورد ويلتذ بالنتن كذلك من خلق على مزاجه وقد وقع في الدنيا أمزجة على هذا شاهدناها فما ثم مزاج في العالم إلا وله لذة بالمناسب وعدم لذة بالمنافر ألا ترى المحرور يتألم بريح المسك فاللذات تابعة للملايم والآلام لعدم الملايم فهذا الآمر محقق في نفسه لا ينكره عاقل وإنما الشأن هل أهل النار على هذا المزاج بهذه المثابة بعد فراغ المدة أم لا أوهم على ممزاج يقتضي لهم الإحساس بالآلام للأشياء المؤلمة والنقل الصحيح الصريح النص الذي لا أشكال فيه إذا وجد مفيداً للعلم بحكم به بلا شك فالله على كل شئ قدير وإن كنت لا أجهل الأمر في ذلك ولكن لا يلزم الإفصاح عنه فإن الإفصاح عنه لا يرفع الخلاف من العالم وبعض أهل الكشف قال أ،هم يخرجون إلى الجنة حتى لا يبقى فيها أحد من الناس البتة وتبقى أبوابها تصفق وينبت فيها الجرجير ويخلق الله لها أهلاً بملؤها بهم من مزاجها كما يخلق السمك في الماء وعالم الهواء في الهواء وعالم في بطن الأرض لا حياة لهم إلا فيها كالخلد فإذا حصل على ظهر الأرض مات فالغم الذي لنا في ذلك الغم حياتهم فالسمك إذا خرج إلى الهواء مات وكان في الهواء غمة فينطفئ فيه نور حياته والإنسان والحيوان البري إذا غرق في الماء هلك وكان الماء غمه ينطفي به نور حياته وثم حيوان يرى بحري يعيش هنا كالتماسح وإنساناً الماء وكلبه وبعض الطيور وهذا كله بالطبع والمزاج الذي ركبه الله عليه وقد ذكرنا في هذا المنزل ما فيه كفاية واستوفينا أصوله بعون الله الهامة والله يقول الحق وهو يهدي السبيلتنزه عما يليق بالمحدثات كما أن الغيب يعلم أن ثم غيباً ولكن لا يعلم ما فيه ولا ما هو فإذا وردت الأخبار الإلهية على ألسنة الروحانيين ونقلتها إلى الرسل ونقلتها الرسل عليهم السلام إلينا فمن آمن بها وترك فكره خلف ظهره وقبلها بصفة القبول التي في عقله وصدق المخبر فيما أتاه به فإن اقتضى عملاً زائداً على التصديق به عمله فذلك المعبر عنه بالسعيد وهو مما ألقى السمع وهو شهيد وله الجزاء بما وعده به من الخير في دار القرار والنعيم الدائم الذي لا يجري إلى أجل مسمى فينقطع بحلول أجله من حيث الجملة حكماً إلهياً لا يتبدل ولا يخرم ولا ينتسخ ومن لم يؤمن بها جعل فكره الفاسد أمامه واقتدى به ورد الأخبار النبوية أما بتكذيب الأصل وأما بالتأويل الفاسد فإن كذب المخبر بما أتاه به ولم يعمل بمقتضى ما قيل له أن اقتضى ذلك عملاً زائداً على التصديق به فذلك المعبر عنه بالشقي وهو من جهة ما فيه من الظلمة كما آمن السعيد من جهة ما فيه من النور موله الجزاء بما أوعده أن كذب من الشر في دار البور وعدم القرار لوجود العذاب الدائم الذي لا يجري إلى أجل مسمى وإن كان له أجل في نفس الأمر من حيث الجملة حكماً إلهياً عدلاً كما كان في السعيد فضلاً لا يتبدل ولا يخرم ولا ينتسخ وفي هذا خلاف بين أهل الكشف وهي مسئلة عظيمة بين علماء الرسوم من المؤمنين وبين أهل الكشف وكذلك أيضاً بين أهل الكشف فيها الخلاف هل يترسمد العذاب عليهم إلى ما لا نهاية له أو يكون لهم نعيم بدار الشقاء فينتهي العذاب فيهم إلى أجل مسمى واتفقوا في عدم الخروج منها وإنهم بها ماكثون إلى ما لا نهاية له فإن لكل واحدة من الدارين ملؤها وتتنوع عليهم أسباب الآلام ظاهراً لا بد من ذلك وهم يجدون في ذلك لذة في أنفسهم بالخلاف المتقدم باطناً بعدما يأخذ الألم منهم جزاء العقوبة حدثني عبد الله الموروي في جماعة غيره عن أبي مدين أمام الجماعة أنه قال يدخل أهل الدارين فيهما السعداء بفضل الله وأهل النار بعدل الله وينزلون فيهما بالأعمال ويخلدون فيهما بالنيات وهذا كشف صحيح وكلام حر عليه حشمة فيأخذ جزاء العقوبة الألم موازياً لمدة المعمر في الشرك في الدنيا فإذا فرغ الأمد جعل لهم نعيم في النار بحيث أنهم لو دخلوا الجنة تألموا لعدم موافقة المزاج الذي ركبهم الله فيه فهم يتلذذون بما هم فيه من نار وزمهرير وما فيها من لدغ الحيات والعقارب كما يلتذ أهل الجنة بالظلال والنور ولثم الحور الحسان لأن مزاجهم يقضي بذلك ألا ترى الجعل في الدنيا هو على مزاج يتضرر بريح الورد

ويلتذ بالنتن كذلك من خلق على مزاجه وقد وقع في الدنيا أمزجة على هذا شاهدناها فما ثم مزاج في العالم إلا وله لذة بالمناسب وعدم لذة بالمنافر ألا ترى المحرور يتألم بريح المسك فاللذات تابعة للملايم والآلام لعدم الملايم فهذا الآمر محقق في نفسه لا ينكره عاقل وإنما الشأن هل أهل النار على هذا المزاج بهذه المثابة بعد فراغ المدة أم لا أوهم على ممزاج يقتضي لهم الإحساس بالآلام للأشياء المؤلمة والنقل الصحيح الصريح النص الذي لا أشكال فيه إذا وجد مفيداً للعلم بحكم به بلا شك فالله على كل شئ قدير وإن كنت لا أجهل الأمر في ذلك ولكن لا يلزم الإفصاح عنه فإن الإفصاح عنه لا يرفع الخلاف من العالم وبعض أهل الكشف قال أ،هم يخرجون إلى الجنة حتى لا يبقى فيها أحد من الناس البتة وتبقى أبوابها تصفق وينبت فيها الجرجير ويخلق الله لها أهلاً بملؤها بهم من مزاجها كما يخلق السمك في الماء وعالم الهواء في الهواء وعالم في بطن الأرض لا حياة لهم إلا فيها كالخلد فإذا حصل على ظهر الأرض مات فالغم الذي لنا في ذلك الغم حياتهم فالسمك إذا خرج إلى الهواء مات وكان في الهواء غمة فينطفئ فيه نور حياته والإنسان والحيوان البري إذا غرق في الماء هلك وكان الماء غمه ينطفي به نور حياته وثم حيوان يرى بحري يعيش هنا كالتماسح وإنساناً الماء وكلبه وبعض الطيور وهذا كله بالطبع والمزاج الذي ركبه الله عليه وقد ذكرنا في هذا المنزل ما فيه كفاية واستوفينا أصوله بعون الله الهامة والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

٧٧٣ الباب التسعون ومائتان

٧٧٤ في نعرفة منزل تقرير النعم

٧٧٥ من الحضرة الموسوية

الباب التسعون ومائتان
في نعرفة منزل تقرير النعم
من الحضرة الموسوية
بالقول نشرح ذات القول فاعتبروا ... في شرح ما هو في التحقيق مشروح
إن الأسامي للمعنى مفاتيح ... وفي العبارات تعديل وتجريح
لا يحصل الشوق للملقى إليه إذا ... ما لم يكن منك للإلقاء تلويح
فاكشف معارف أهل الله في حجب ... لا يحكمنك تبيين وتصريح
وانطق بما تغتذى به النفوس ولا ... تنطق بما يتغذى بعلمه الروح
فالروح يكتم ما يلقى إليه كما ... تبدي النفوس الذي تجري به الريح
إن النفوس بما تهواه ناطقة ... والروح إن زل بالتصريح مجروح

اعلم أيدك الله وإيانا أن المنعم إذا أبطل نعمته بالمن والأذى لا يكون مشكورا عند الله على ذلك وإن شكره المنعم عليه لمعرفته بذلة وفقرة إليه فمن مكارم الأخلاق أن لا يمن المنعم بما أنعم به على يالمنعم عليه ولا سيما مع شكره على ذلك فإذا احتاج المنعم عليه لأمر وأظهر الذلة والإفتقار إلى المنعم في طلب ذلك الأمر الذي مست الحاجة فيه إليه وذلك الأمر عند المنعم عليه في النعمة التي أنعم بها المنعم عليه فللمنعم عند ذلك أن يعرفه بما أنعم به عليه ويقرره على ذلك وإن الذي طلب منه موجود في نفس نعمته فلماإذايفتقر في غير موضع الإفتقار حينئذ يجوز للمنعم أن يذكر للمنعم عليه نعمته كرجل وهب رجلاً ألف دينار أنعاماً عليه أن ينال جميع ما سأله من تلك النعمة فللمنعم عند ذلك أن يعرفه بأن لجميع ما تسألني فيه تصل إليه بما وهبتك إياه من المال فلماذا تستعجل الذلة ففي مثل هذا المواطن يجب التقرير بالنعم على وجه التعليم والتنبيه لا على المن والأذى ألا أن من مكارم الأخلاق إذا قرره على ما أنعم به عليه أن لا يخيب سؤاله أما بعطاء في الوقت وأما بوعد فيبسطه بعد أنقباضه لما حصل عنده من الخجل تخلقاً ألهياً فاعلم أن هذا المنزل يتضمن تقرير

النعم على ما ذكرت لك ويتضمن علم التشريح الذي تعرفه الأطباء من أهل الحكمة والتشريح الإلهي التي تتضمنه الصورة التي أختص بها هذا الشخص الأنساني من كونه مخلوقاً على صورة العالم وعلى صورة الحق فعلم تشريحه من جانب العالم علمك بما فيه من حقائق الأكوان كلها علوها وسفلها طيبها وخبيثها نورها وظلمتها على التفصيل وقد تكلم في هذا العلم أبو حامد وغيره وبينه فهذا هو علم التشريح في طريقنا وأما علم التشريح الثاني فهو أن تعلم ما في هذه الصورة الأنسانية من الاسماء الإلهية والنسب الربانية ويعلم هذا من يعرف التخلق بالاسماء وما ينتجه التخلق بها من المعارف الإلهية وهذا أيضاً قد تكلم فيه رجال الله في شرح أسماء الله كأبي حامد الغزالي وأبي الحكم عبد السلام بن برجان الأشبيلي وأبي بكر بن عبد الله المغافري وأبي القاسم القشيري ويتضمن هذا المنزل التكليف ورفعه من حيث ما فيه من المشقة لا من حيث ترك العمل فاعلم أن الله تعالى أمر عباده بالايمان به وبما أنزل عليهم على أيدي رسله وجعل مع الايمان ألزاماً من المعاني أمرهم الله تعالى أن يحملوها كلها في بواطنهم حملاً معنوياً وجعل محلها القلوب وعين أموراً عملية أنزلها على ظواهرهم وحملها جوارحهم مما فيه كلفة حسية من عمل الأيدي والأرجل ومما لا يعمل ألا بالأبدان كالصلاة والجهاد ومما لا كلفة فيه حسية كغض البصر عن المحرمات والنظر في الأيات ليؤدي ذلك النظر إلى الأعتبار وتنزيه السمع عن سماع الغيبة والأصغاء إلى الحديث الحسن فمثل هذا ألا كلفة فيه حسية وأنما كلفته نفسية فإن فيها ترك الغرض وهو مما يشق على النفس وإذا أقيمت هذه الحضرة التي في هذا المنزل ممثلة في صور حسية يقام له توابيت على يمينه وتوابيت على يساره فالتوابيت التي على يمينه مملوءة درا وياقوتاً وأحجاراً نفيسة وحللاً ومسكاً وطيباً ومنها تواليب كبار وصغار وقيل له لا بد لك من حمل هذا إلى موضع معين إلى دار حسنة وروضة مورقة وقيل له إذا أوصلت هذه الأحمال إلى هذه الروضة كان أجرك عليها وعلى ماآلمك من ثقلها ما تحوي عليه هذه التوابيت كلها ولك هذه الدار التي وصلتها بجميع ما تحوي عليه من الملك وهي خمسة أنواع من التوابيت منها توابيت الأمر الواجب وتوابيت الأمر المندوب وتوابيت الأمر المبيح من حيث الايمان به وتوابيت النهي الواجب وتوابيت النهي المكروه ومن هذه التوابيت ما يختص بك ومنها توابيت تتعلق بغيرك وكلفت أنت حملها فكل خطاب شرعي يختص بذاتك لا تتعدى بالعمل فيه إلى غيرك فهو المختص بك وكل خطاب شرعي يختص بذاتك وتتعدى في العمل به إلى غيرك فذلك الذي يتعلق بغيرك وكلفت أنت حمله كالسعي على العيال وتعليم الجاهل وأرشاد الضال والنصيحة لله ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم فهذه توابيت أصحاب اليمين فكما حملت ما هو لك ولغيرك في الدنيا كان لك أجرك وأجر غيرك في الآخرة ولا ينقص الغير من أجره شيأ أن كان مؤمناً وأن لم يكن مؤمناً مثل التكليف الذي يتعلق بك في معاملة أهل الذمة فلك أجرهم لو كانوا مؤمنين ولا أجر لهم ولهذا قيد

النبي صلى الله عليه وسلم هذا الأمر بالعمل فقال من سن سنة حسنة فله أجرها وأجر من عمل بها إلى يوم القيامة فالمؤمن لا يتقصه من أجره الأخروي شئ والذمي يعطي أجره في الدنيا إما بمنفعة معجلة أو دفع مضرة معجلة يكون ذلك لهذا العامل في الآخرة محققا وقد يجمع له بين الدنيا والآخرة فيرى العامل ما تحمل تلك التوابيت من الأشياء النفيسة ومآلها وقد حصل له البشرى بأنها له ملك إذا حملها بحيث يفنى في حبها والتعشق بها فيهون عليه حكلها ويخف لحمل الهمة إياها فلا يجد فيها مشقة وهو حال تلذذه بالأذى وبما يحسن لأهل الذمة وآخر ينظر إلى ثقلها وهو المؤمن الذي لا كشف عنده إلا مجرد تصديق الخبر فيجدها ثقيلة المحمل فمنهم من يحملها بمنشفة وكلفة لغلبة التصديق بما فيها وللحرص الشديد والطمع في أخذها وملكها الكون الآمر يحملها قال له هي لك في أجر حملك ومنهم من ثقلت عليه فأخرج منها جملة طرحها في الأرض ليخف عنه الثقل الذي يجده فلما خف حمله ببعض ما طرح منها حمل ما بقي وكلما طرحه من ذلك عاد ذلك المطروح حديداً ورصاصا ونحاسا وزيد في التوابيت التي على شماله والتوابيت التي أقيمت له على شماله كلها مملوءة حديداً ونحاساً وقطرناً وآنكا وشبه ذلك مما يثقل وتكره رائحته وقيل له هذه التوابيت يحملها على ظهرك على ترتيب ما قررناه في توابيت اليمين وتوصلها إلى دار ذات لهب وزمهرير وما تحوي عليه هذه التوابيت ملكك وهذا قوله تعالى وليحملن أثقالهم وأثقالا مع أثقالهم وقوله صلى الله عليه وسلم من سن سنة سيئة فله وزرها ووزر من عمل بها إلى يوم القيامة وإن لم يحضر للمكاشف في هذا المنزل صوراً نزلت على قلبه معاني مجردة عن المواد وعرف تفاصيلها والحق كل شئ منها بمقامه ومحله ولم يجد لذلك كلفة ولا مشقة لأنه

لأغراض له مع مع إدارة سيده منه فهو في عالم الأنفساح والإنشراح وإن ضعفت أجسامهم عن حمل بعض ما كلفوه فقد أمر أن لا يحمل إلا وسع نفسه النفس هنا عبارة عن اطمال الحس لأن النفس المعنوية لا كلفة عليها إلا إذا كانت صاحبة غرض فكلفت بما لا غرض لها فيه فلهذا لم يعذر الإنسان من حيث نفسه ويعذر من حيث حسه لخروج ذلك عن طاقته في المعهود ويتعلق بهذا المنزل طرف من العلم بنشئ الملائكة وإنهم من عالم الطبيعة مخلوقون مثل الأناسي غير أنهم ألطف كما أن الجن ألطف من الإنسان مع كونهم من نار من مارجها والنار من عالم الطبيعة ومع هذا فهم روحانيون يتشكلون ويتمثلون فلو كانت الطبيعة لا تقبل ذلك لما قبله عالم الجن وكيف ينكر ذلك ومعلوم قطعاً أن الإنسان من عالم الطبيعة الكثيفة وفيه منها خزانة الخيال في مقدم دماغه يتخيل بها ما شاء من المحالات فكيف من الممكنات فكذلك الملائكة عليهم السلام من العالم الطبيعية وهم عمار الأفلاك والسموات وقدعرفك الله أنه استوى إلى السماء وهي دخان فسواهن يبع سموات وجعل أهلها منها وهو قوله وأوحى في كل سماء أمرها ولا خلاف أن الدخان من الطبيعة وإن كانت الملائكة أجساماً نورية كما أن الجن أجسام نارية ولو لم يكن النور طبيعياً لما وصف والأحراق كما توصف النار بالتجفيف والذهاب بالرطوبات وهذا كله منصفات الطبيعية ثم أن الله قد أخبر عن الملأ الأعلى أنهم يختصمون والخصام من الطبيعة لأنها مجموع ضداد والمنازعة والمخالفة هي عين الخصام ولا يكون إلا بين الضدين ومن هذا الباب قولهم أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء هذا من طبيعتهم وغيرتهم على الجناب الإلهي فلو وقفوا مع روحانيتهم لم يقولا مثل هذا حين قال لهم الله أني جاعل في الأرض خليفة بل كان جوابهم من حيث ما فيهم من السر الإلهي أن يقولا ذلك إليك سبحانك تفعل ما تريد ونحن العبيد تحت أمرك بالطاعة لمن أمرك أمرتنا بطاعته فبالذي وقع من الإنسان من الفساد وغيره مما يقتضيه عالم الطبع به بعينه وقع الإعتراض من الملائكة فرأوه في غيرهم ولم يروه في نفوسهم وذلك لما قررناه من أن التعشق بالغرض يحول بين صاحبه وبين فعل ما ينبغي له أن يفعله ولهذا قال لهم الله تعالى أني أعلم ما لا تعلمون ثم أراهم الله شرفه عليهم بما خصه به من علم الاسماء الإلهية التي خلق المشار إليهم بها وجهلتها الملائكة فكأنه يقول سبحانه أجعل علمي حيث شئت من خلقي أكرمه بذلك فمن هنا تعلم ما ذكرناه وسيأتي العلم بهذا الأمر محققا مستوفي في منزلة

الخاص به فإن علوم هذه المنازل على قسمين منها علوم مختصة بالمنزل لا توجد في غيره ومنها علوم يكون منها في كل منزل طرف واعلم أن القلب وإن كان محل السعة الإلهية فإن الصدر محل السعة القلبية إذ كان إنما سمى صدر الصدوره ولهذا قال ولكن تعمى القلوب التي في الصدور فإن القلب في حال الورود يضيق لما يقتضيه من الجلال والهيبة وما يعطيه القرب الإلهي والتجلي وإذا صدر اتسع وانفسح لأنه كون وهو صادر إلى الكون فينفسخ للمناسبة وتتسع أشعة نوره بانبساطها على الأكوان ويبتهج بكونه خص بهذا التعريف الإلهي على ابناء جنسه ولهذا إذا عرض له عارض يقبضه في غير محل القبض ينبهه الحق يذكره ما أنعم الله به عليه ليتذكر النعمة الإلهية عليه فيحول بينه وبين ما كان عليه من الضيق فهو في الظاهر من إلهي وفي المعنى رحمة بهذا القلب فمن هنا يقرر الحق عبده على مامتن به عليه فإن قلت فإن الله قد ذكر أنه يمن على عباده قلنا إنما جاء هذا لما امتنوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم بإسلامهم فقال الله له لهم يا محمد بل الله يمن عليكم أن هداكم للإيمان أي إذا دخلتم في حضرة المن فالمن لله لا لكم فهو من علم التطابق لم يقصد به المن فما كان الله ليقولن في المن ما قال ويكون منه كما قال صلى الله عليه وسلم كا كان الله لينهاكم عن الربا ويأخذه منكم وما كان الله ليدلكم على مكارم الأخلاق من العفو والصفح ويفعل معكم خلافه فإذا وقع منكم من سفساف الأخلاق ما وقع رد الحق سبحانه أعمالكم عليكم لا أنه عاملكم بها من نفسه وإنما أعمالكم لم تتعداكم فلله المنة التي هي النعمة والإمتنان الذي هو اعطاء المنة لا المن سبحانه وتعالى وإذا أراد الله تعالى رفعة عبده عند خلقه ذكر لعباده منزلته عنده أما بالتعريف وأما بأن يظهر على يده وفي حاله ما لا يمكن أن يكون إلا للمقرب من عباده فتنطلق له الألسنة وتنطلق بعلق مرتبته عند سيده مثل فتحه صلى الله عليه وسلم باب الشفاعة يوم القيامة الذي اختص به على سائر الرسل والأنبياء فيعلو مناره في ذلك الموكن على حد أحد وهنالك تطلب الرياسة والعلو وأما في الدنيا فلا يبالي العارف كيف أصبح ولا أمسى عند الناس لأنهم في محل الحجاب وهو في موطن التكليف فكل إنسان مشغول بنفسه مطلوب بأداء ما كلف به من العمل ومما يتضمن هذا المنزل علم التنكير وهو التجلي العام وعلم التعريف وهو التجلي الخاص وهو مندرج في العام كالاسم

الرب إذا تجلى فيه الحق لعباده فإنه تجلى عام وإذا تجلى في مثل قوله فوربك فهو تجل خاص وإن كانت التجليات من الربوبية ولكن بينهما تباين فإن الحال التي لك مع الملك في محلس العامة لبس هو الحال التي لك معه إذا انفردت بع فلهذا مقام وعلم خاص ولهذا مقام وعلم مخاص والتجلي العام أكثر علماً وأنفع والتجلي الخاص أعظم قربة واعلم أن أصل الأمور كلها المعرفة عندنا والنكرة عرض طارئ فإذا عرض وقع الإبهام والأشكال فالعارف من عرفه في حال التنكير فهو نكرة فيالعموم وعند هذا هو معرفة في النكرة إذا القائل كلمت اليوم رجلاً فرجل هنا نكرة وهو عند من كلمة معرفة بالتعيين في حال الحكم عليه بالنكرة فالذي يشاهد العارف من الحق في حال النكرة والإنكار من العالم هو عين المعرفة عنده لكونه أبقاه على الإطلاق الذي يستحقه في خحال تقييده به العقائد فيجهله العامة في التنكير وهو مقام عظيم الفائدة للعارفين والعم أن العارف في هذا المنزل لا يتمكن له أن يسأل الحق في أمر إلا من الوجه الأخص لا من الوجه الأعم ولا يصح له سؤال الحق في أمر هو فيه لأنه شغل عما يستحقه ذلك الأمر من الأدب فإذا وفاه حقه حساً كان مما يتعلق بالعبادات البدنية أو معنى كان مما يتعلق بالعبادات القلبية وأراد الحق أن ينقله من تلك العبادة لم يعرف العارف مراد الحق فيه لأي مرتبة ينقله إلى واجب آخر أو مندوب أو مباح أو مكروه أو محظور فيبقى واقفاً بين المقام الذي فرغ منه وبين الأمر الذي إليه في علم الله ينتقل فعند ذلك يأتيه رسول الله من الله مظهر في سره يقول له أن الله قد أمرك أن نتضرع إليه وترغبه وتسأله في هذا الأمر الذي ينقلك إليه إن كانت بقيت لك حياة فليكن من الواجبات وهو المراد فإن لم يكن فمن المندوبات فإن لم تسبق العناية بالإجابة فمن المباحات فإن لم يكن ورأيت لوائح تبرق إليك من خلف حجاب

٧٧٦ الباب الحادي والتسعون ومائتان

٧٧٧ في معرفة منزل صدر الزمان

٧٧٨ وهو الفلك الرابع من الحضرة المحمدية

الخذلان وتعلم أنك تنتقل إلى محظور أو مكروه فاسأل من الله الحضور معه في ذلك الأمر الذي تنتقل إليه وأسأله أن يجعل فيك من الكراهة لك الأمر ولا يحول بينك وبين معرفتك بأنه شئ يسوءك فعله وإن العلم الإلهي لا يتبدل فيك بوقوعه منك حتى أنه إذا وقع منك وأنت على هذه الحالة لم يبق حكم للمعصية فيك جملة وكان الحكم في ذلك للقدر فإذا توجهت العقوبة على من هذه حالته لما تطلبها الكراهة التي كانت فيك لذلك الفعل والايمان بالقدر السابق فيها ويد الله مع الجماعة فتكون الغلبة والحكم لهؤلاء الاسماء التي تعطيه السعادة والخبر مع وقوع المعصية وتكون معصية بحضور فيها مع الله حية ذات روح إلهي يستغفر له إلى روح إلهي يستغفر له إلى يوم القيامة ويبدل الله سيئها حسنا كما بدل عقوبتها مثوبة والله يقول الحق وهو يهدي السبيلن وتعلم أنك تنتقل إلى محظور أو مكروه فاسأل من الله الحضور معه في ذلك الأمر الذي تنتقل إليه وأسأله أن يجعل فيك من الكراهة لك الأمر ولا يحول بينك وبين معرفتك بأنه شئ يسوءك فعله وإن العلم الإلهي لا يتبدل فيك بوقوعه منك حتى أنه إذا وقع منك وأنت على هذه الحالة لم يبق حكم للمعصية فيك جملة وكان الحكم في ذلك للقدر فإذا توجهت العقوبة على من هذه حالته لما تطلبها الكراهة التي كانت فيك لذلك الفعل والايمان بالقدر السابق فيها ويد الله مع الجماعة فتكون الغلبة والحكم لهؤلاء الاسماء التي تعطيه السعادة والخبر مع وقوع المعصية وتكون معصية بحضور فيها مع الله حية ذات روح إلهي يستغفر له إلى روح إلهي يستغفر له إلى يوم القيامة ويبدل الله سيئها حسنا كما بدل عقوبتها مثوبة والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

الباب الحادي والتسعون ومائتان
في معرفة منزل صدر الزمان
وهو الفلك الرابع من الحضرة المحمدية

أقسمت بالدهران الدهر ليس له ... عين ولكنه للعقل معقول
فإن حلفت به فاحلف على عدم ... لا في وجود فإن الحنث تعطيل
واعلم بأن الذي لا أم تؤنسه ... ولا أب هو في الأحكام مبتول
إلا الذي رقيت فيه معارفه ... وكان عنه فذاك الشخص مقبول
كما الذي تاه في بحر وليس له ... هاد فذلك بالأهواء معلول
وإن نقات إلى فقر بغير غنى ... فإنكم لدليل العقل مدلول

اعلم وفق الله الولي الحميم أن لكل شئ صدراً ومعرفته في هذا الكطريق مع أرفع العلوم والمعارف إذ كان العالم وكل جنس على صورة الإنسان وهو آخر موجود وكان الإنسان وحده على الصورة الإلهية في ظاهره وباطنه وقد جعل الله له صدراً فما بين الحق والإنسان الذي له الآخرية وللحق الأولية صدور لا يعلم عددها إلا الله فلنعين منها بعض ما يصل إليه فهمك وما يمكن أن يقبله عقلك ونسكت عما لا يصل إليه فهمك ولا يقبله عقلك فلنبتدئ أولاً بالأعلى ونتزل إلى آخر درجة فنقول أن الصار في الرتبة الثانية من كل صورة سواء كانت الصورة جنسية أو نوعية أو شخصية فصدرا الواجبات الحياة الأزلية المنعوت بها الحق عز وجل وصدر الاسماء المؤثرة العالم وصدر صفات التنزيه نفى المثلية وصدر الإ ينيات العما الذي ما فوقه هواء وما تحته هواء وصدر الوجود الممكنات وصدر الموجودات العقل الأول وصدر الدهر ما بين الأزل والأبد وصدر الزمان زمان قبول الهيولي للصورة وصدر الطبيعة كيفية الجسم الأول وصدر الكيفيات تعلق القدرة بالإيجاد وصدر الكميات نقسيم المعاني وصدر الأفلاك الكرسي وصدر العناصر الماء وصدر الليل مغيب الشفق الأحمر وصدر النهار اشراق الشمس لأشروقها وصدر المولدات الحيوان وصدر الإنسان معروف وصدر الأمة زمان ادريس وصدر هذه الأمة القرن الأول صدر الدنيا وجود آدم يوم الأثنين وصدر الآخر البعث وصدر البرزخ النوم وصدر النار الموبق وصدر الجنة النزول في المنازل منها وصدر العذاب والنعيم رؤية أسبابهما وصدر الدين فلان رسول الله واعلم أم لكل صدر قلباً فما دام القلب في الصدر فهو أعمى لأن الصدر حجاب عليه فإذا أراد الله أن يجعله بصسرا خرج عن صدره فرأى فالأسباب صدور الموجودات والموجودات كالقلوب فما دام الموجود ناظراً إلى السبب الذي صدر عنه كان أعمى عن شهود الله الذي أوجده فإذا أراد الله أن يجعله بصيرا ترك النظر إلى السبب الذي أوجده الله عنده ونظر من الوجه الخاص الذي من ربه إليه في إيجاد جعله الله بصيراً فالأسباب كلها ظلمات على عيون المسببات وفيها هلك من هلك من الناس فالعارفون يثبتونها ولا يشهدونها ويعطونها حقها ولا يعبدونها وما سوى العارفين يعاملونها بالعكس يعبدونها ولا يعطون حقها بل يغضونها فيما تستحقه منالعبودية التي هي حقها ويشهدونها ولا يثبتونها فما تسمع أحداً من الناس إلا وهو يقول ما ثم إلا الله وينفى الأسباب فإذا أخذته بقوله أو نزلت به نازلة شاهد السبب وعمى عمن أثبته وكفر به وآمن بما نفاه فإذا اتفق لبعض الناس إن تلك النازلة ما ارتفعت بهذا السبب الذي استند إليه وانقطعت به الأسباب حينئذ يكفر بها ويرجع إلى الله خالق الأسباب فلم يدر بماذا كفر ولا بما به آمن ولم يدر ما معنى السبب ولا غيره إذ لو علم أن السبب لا يصح إلا أن يكون عنه المسبب لعلم أن السبب الذي استند إليه في رفعه لهذه النازلة لم يكن سببها بوجه من الوجوه إذ لو كان سببها لرفعها ولإنما كان ذلك السبب في منعه رفع النازلة سبباً في رجوعه إلى الله في رفعها فلم يزل في المعنى تحت تأثير الأسباب فإن الأسباب محال رفعها وكيف يرفع العبد ما أثبته الله ليس له ذلك ونكن الجهل عم الناس فأعملهم وحيرهم وما هداهم والله يهدي من يشاء إلى صراط مستقيم بالزوج الموحى من أمر الله فيهدي به من

يشاء من عباده فقد أثبت الهداية بالروح وهذا وضع السبب في العالم فالوقوف عند الأسباب لا ينافي الإعتماد على الله ولهذا جعل سبحانه الأسباب مسببات لأسباب غيرها ومن الأدنى حتى ينتهي فيها إلى الله سبحانه فهو السبب الأول عن سبب كان به نعم سبب كان به سبب الكوت المرتبة لا الذات وسبب المرتبة الكون فسبب الكون في الإيجاد المرتبة وسبب المرتبة في المعرفة الكون فافهم فلما أضاء النهار للحركة وقعت الولادة للأشياء بها فظهرت الأعيان في عالم الحس غالباً وهبت الرياح في البحار فتلاطمت الأمواج وجرت السفن ورمت البحار ما فيها التلاطم المواج ولما أظلم الليل للسكون سكنت الرياح وسكنت الأمواج وأمسك البحر ما فيه غالباً

وظهرت الولادة في البرزخ فكانت الأحلام ورؤيا المبشرات والمفزعات كالصورة القبيحة والجميلة في صور المولدات في الحس من الأفعال والنشآت وأغلب وقوع هذا في صدر الليل وفي صدر النهار لأن الرياح لا تهب إلا بعد طلوع الشمس حينئذ تكون الرياح كما أن رياح النصر لا تهب إلا في صدر العشى وهو بعد الزوال ولهذا يستحب فيه القتال ولما كان الليل أصلب المودة والرحمة حتى أن الذين تعذبهم الملوك لا تعذبهم إلا بالنهار غالباً وأما الليل فلا لأن المعذب يتعذب بالليل إذا عذب للسهر وعدم النوم والذي يلحقه فالليل زمان السكون والراحة والمعذب لا يريد أن يعذب نفسه فيترك غيبة المحبوب عن المحب عيبه تعليم وتأديب لما تعطيه المحبة فإن المحب إذا كان صادقاً في دعواه وابتلاء الله بغيبة محبوبه ظهرت منه الحركة الشوقية إلى مشاهدته فيصدق دعواه في محبته فيعظم منزلته وتتضاعف جائزته من التنعيم بمحبوبه فإن اللذة التي يجدها عند اللقاء أعظم من لذة الأستصحاب كحلاوة ورود الأمن على الخائف لا يقوى قوتها حلاوة إلا من المستصحب فهو يزيد به تضاعف النعيم ولهذا أهل الجنة في نعيم متجدد مع الأنفاس في جميع حواسهم ومعانيهم وتجليهم فهم في طرب دائمون فلهذا نعيمهم أعظم النعيم لتوقع الفراق وتوهم عدم المصاحبة ولجهل الإنسان بهذه المرتبة يطلب الأستصحاب والعالم يطلب استصحاب تجديد النعيم والفرق بين النعيمين حتى يقع الإلتذاذ بنعيم جديد كما هو في نفس الأمر وإن لم يعرفه كل إنسان ولا شاهدته كل عين ولا عقل فهو متجدد مع الآنات في نفس الأمر وللجهل القائم بهذا الشخص لعدم مشاهدته التجديد في النعيم يقع الملل فلو ارتفع عنه هذا الجهل ارتفع الملل من العالم فالملل أقوى دليل على جهل الإنسان بالله في حفظ وجوده عليه وتجديد آلائه مع الأنفاس فالله يحققنا بالكشف الأتم والمشهد الأعم فما أشرف عين اليقين وما أسعد صاحب مشاهدة الأمور على ما هي عليه ولكن راعي الله سبحانه بهذا الجهل أصحاب الهموم فهو رحمة في حقهم فإنهم لو شاهدوا تحديداً لهم في كل زمان فرد لم يزل عذابه كبيراً عندهم وآلامه متضاعفة فلما حيل بينهم وبين هذه المشاهدة وتخيلوا أن الهم الأمل هو الذي استصحبهم لم يقم عندهم مقام فجأته في الفعل وهان عليهم حمله للإستصحاب الذي تخيلوه رحمة من الله بهم تخفيفاً عنهم إلا في جهنم فإن أهلها مع الأنفاس يشاهدون تجديد العذاب وكلامنا إنما هو في هذه الدار الدنيا محل الحجاب إلا العارفين فإن لهم مقام الآخرة في الدنيا فلهم الكشف والمشاهدة وهما أمران يعطيهما عين اليقين وهو أتم مدارك العلم فالعلم الحاصل عن العين له أعظم اللذات في المعلومات المستلذة فهم في الآخرة حكماً وفي الدنيا حساً وهم في الآخرةو مكانة وفي الدنيا مكاناً ثم يتصل لهم ذلك بالآخرة من القبر إلى الجنة وما بينهما من منازل الآخرة وخو قوله تعالى " لهم البشرى في الحياة الدنيا " وهي ما هم فيه من مشاهدة ما ذكرناه وفي الآخرة من القبر إلى الجنة فهو نعيم متصل فهذا تعيم العارفين وليس لغيرهم هذا النعيم الدائم ثم أن الحق سبحانه وتعالى في هذا المنزل أمر عبده المعتنى به أن يكون مع خلقه كما كان الحق معه في مثل هذا المشهد وكل ما يؤدي إلى سعادتهم وذلك بالنصيحة والتبليغ ليس بيده من الأمر غير هذا فللعارف ايضاح هذا الطريق الموصل إلى هذا المقام والأفصاح عنه وليس بيده اعطاء هذا المقام فإن ذلك خاص بالله تعالى قال تعالى " ياأيها الرسول بلغ " فلما بلغ قيل له ما عليك إلا البلاغ ليس عليك هداهم إنك لا تهدي من أحببت ولكن الله يهدي من يشاء وما أحسن قوله في الحقائق وهو أعلم بالمهتدين فإن العلم إنما يتعلق بالمعلوم على ما هو المعلوم عليه وقال لعلك باخع نفسك أن لا يكونوا مؤمنين فوظيفة الرسل والورثة من العلماء إنما هي التبليغ بالبيان والإفصاح لا غير ذلك وجزاهم جزاء من أعطى ووهب والدال على الخير كفاعل الخير فإن الدلالة على الخير من الخير فيتضمن هذا المنزل من علم الإستناد والمستند إليه أعظم الإستناد وهو الأستناد الإلهي وهو استناد الاسماء الإلهية إلى محال وجود آثارها لتعيين مراتبها واستناد المحال إلى الاسماء الإلهية لظهور أعيانها فهذا أعلى الإستناد وأعلى المستندات إليها وقد رمينا بك على الطريق فادرج عليه نازلاً وصاعداً ومن هنا يعرف ما تخبط فيه الناس من تفضيل الفقر على الغنى والغنى على الفقر والخوض في هذه المسئلة من الفضول الذي في العالم والجهل القائم به فإن الحالات تختلف والمنازل تختلف وكل حالة كما لها في وجود عينها فالله يقول أعطى كل شئ خلقه فما تركت هذه الآية لأحد طريقاً إلى الخوض في الفضول لمن فهمها وتحقق بها غير أن الفضول أيضاً من خلق الله فقد أعطى الله الفضول خلقه ثم هدى أي بين أن من قام به الفضول فهو المعبر عنه بالمشغل بما لا يعينه وجهله بالأمر لكان الفقر عين الغنى والغنى عين الفقر إذ كان كل واحد مهما من مقومات صاحبه

والضد لا يكون عين الضد وإن اجتمعا في أمر ما فلا يجتمع الغنى والفقر أبداً فليس للفقر منزلة عند الله في وجوده وليس للغنى منزلة عند العبد في وجود فكلما لا يقال الله أفضل من الخلق أو الخلق كذلك لا يقال الغنى أفضل من الفقير أو الفقير أفضل من الغنى فالفقر صفة الخلق والغنى صفة الحق والمفاضلة لا تصح إلا فيمن يجتمعهما جنس واحد ولا جامع بين الحق والخلق فلا مفاضلة بين الغنى والفقر قال تعالى في الغنى أن الله غنى عن العالمين وقال في الفقر " يا أيها الناس أنتم الفقراء إلى الله والله هو الغني والحميد " فمن قال بعد علمه بهذا الغنى أفضل من الفقر أم الفقر أفضل ألله أم الخلق وكفى بهذا جهلا من قائله وأما الذي بأيدي الناس الذي يسمونه غنى فكيف يكون غنى وأنت فقير إليه كمن قال من أفضل إليه غير مستغن في غناك فغناك عين فقرك وهذا على الحقيقة لا يسمى غنى فكيف تقع المفاضلة ما بين ماله وجود حقيقي وهو الفقير وبين ما ليس له وجود حقيقي وهوغناك وإذا سمى الإنسان غنيا فهو عبارة عن وجود السبب المؤثر عنده فيما فيه غرض في الوقت فيكون بذلك السبب غنياً فيما يفتقر إليه لوجوده به فهة الفقير الذاتي في غناه العرضي وإذا لم يكن عنده وجود السبب المؤثر فيما افتقر إليه سمى فقيراً من غير غنى فالفقر له في الحالتين معاً لأن ذاته له في الحالين معاً والأمر إذا كان على هذا فطلب المفاضلة جهل بين الوصف الحقيقي والإضافي العرضي ومما يتضمنه هذا المنزل ما يلزمه العالم والمتعلم والسائل والمسؤل فلنبين من ذلك طرفاً فالمسيس الحاجة إليه فإنه بقع من الناس في غالب الأوقات وذلك أن الجاهل إذا جاء ليسأل العالم في أمر لا يعلمه من الوجه الذي يسأل عنه ويعلم منه قدر الوجه الذي دعاه إلى السؤال عنه كمن سمع حساً من خلف حجاب فيعلم قطعاً أن خلف الحجاب أمر إلا يدري ما هو أو لا يدري محل ذلك الحس ولعله ليس خلف ذلك الستر فيسأل من يعلم محل ذلك الستر هل خلفه ما يمكن أن يحس أم لا وإذا كان فما هو فيتصور السؤال من السائل عما لا يعلم لوجه ما معلوم عنده يتضمن ما لايعلم إلا بعد السؤال عنه وعلى هذا المقام أورد بعض النظارة أشكالاً وليس كتابنا مما قصد به النسب الفكرية النظرية وأنما هو موضوع للعلوم الوهبية الكشفية فجرت العادة عند العلماء القاصرين عما ذكرناه أن المتعلم السائل إذا جاء ليسأل العالم عن أمر لا يعلمه فإن كانت المسئلة بالنظر إلى حالة السائل عظيمة قال له لا تسأل عما لا يعنيك وهذا ليس قدرك وتقصر عن فهم الجواب على هذا السؤال وليس الأمر كذلك عندنا ولا في نفس الأمر وأنما القصور في المسؤل حيث لم يعلم الوجه الذي تحتمله تلك المسئلة بالنظر إلى هذا السائل فيعلمه به ليحصل له الفائدة فيما سأل عنه ويستر عنه الوجوه التي فيها مما لا يحتمله عقله ولا يبلغ إليه فهمه فيسر السائل بجواب العالم ويصير عالماً بتلك المسئلة من ذلك الوجه وهو وجه صحيح أن فات علمه للعالم
الفهم الفطن فقد فاته من المسئلة بقدر ذلك الوجه فأستوى الفهم الفطن مع الفدم في عدم أستيعاب وجوه تلك المسئلة فما سأل سائل قط في مسئلة ليس فيه أهلية لقبول جواب عنها ولقد علمنا رسول الله صلى الله عليه وسلم من هذا الباب في تأديب الصحابة ما يتأدب به في ذلك وذلك أن رجلاً جاء إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو بين ظهراني أصحابه فقال يا رسول الله أني أسألك عن ثياب أهل الجنة أخلق تخلق أم نسيج تنسيج فضحك الحاضرون من سؤاله فغضب رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال أتضحكون أن جاهلاً سأل عالماً يا هذا الرجل أنها تشقق عنها ثمر الجنة فأجابه بما أرضاه وعلم أصحابه الأدب مع السائل فأزال نجله وأنقلب عالماً فرحاً وقال الله تعالى وأما السائل فلا تنهر فعمم وأن كان المقصود في سبب نزولها السؤال في العلم لأنه تعليم لحال سابق كان لرسول الله صلى الله عليه وسلم وهو قوله " ووجدك ضالاً فهدى " أي حائراً فأبان لك عن الأمر فأما السائل إذا جاءك يسألك فإنما هو بمنزلتك حين كنت ضالاً فلا تنهره كما لم أنهرك وبين له كما بينت لك كما قال له تعليماً لحال سبق له في قوله ألم يجدك يتيماً فآوىفلم يذلك ولا طردك بالقهر ليتمك وكسرك فأما اليتيم إذا وجدته فلا تقهره والطف به وآوه وأحسن إليه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أن الله أدبني فحسن تأديبي فينبغي لنا أن نتبع الآداب الإلهية التي أدب الله سبحانه بها أنبياءه مثل هذا ومثل قوله لنوح " أني أعظك أن تكون من الجاهلين " فرفق به في قوله أعظك لشيخوخته وكبر سنه ومخاطبة الشيوخ لها حدو وصف معلوم ومخاطبات الشباب لها حد معلوم وقال في حق محمد رسوله صلى الله عليه وسلم فلا تكونن من الجاهلين فأين ذلك اللطف من هذا القهر فذلك لضعف الشيخوخة وذا القوة

الشباب وأين مرتبة الخمسين سنة من رتبة خمسمائة وأزيد فوقع الخطاب على الحالات في أول الرسل وهو نوح وفي آخرهم وهو محمد صلى الله عليه وسلم وعلى جميع الأنبياء ومن الآداب الإلهية كل ما ورد في القرآن من أفعل كذا ولا تفعل كذا فإنظره في القرآن تحظ بالأدب الإلهي فأستعمله توفق أن شاء الله والله يقول الحق وهو يهدي السبيلم الفطن فقد فاته من المسئلة بقدر ذلك الوجه فأستوى الفهم الفطن مع الفدم في عدم أستيعاب وجوه تلك المسئلة فما سأل سائل قط في مسئلة ليس فيه أهلية لقبول جواب عنها ولقد علمنا رسول الله صلى الله عليه وسلم من هذا الباب في تأديب الصحابة ما يتأدب به في ذلك وذلك أن رجلاً جاء إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو بين ظهراني أصحابه فقال يا رسول الله أني أسألك عن ثياب أهل الجنة أخلق تخلق أم نسيج تنسيج فضحك الحاضرون من سؤاله فغضب رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال أتضحكون أن جاهلاً سأل عالماً يا هذا الرجل أنها تشقق عنها ثمر الجنة فأجابه بما أرضاه وعلم أصحابه الأدب مع السائل فأزال خجله وأنقلب عالماً فرحاً وقال الله تعالى وأما السائل فلا تنهر فعمم وأن كان المقصود في سبب نزولها السؤال في العلم لأنه تعليم لحال سابق كان لرسول الله صلى الله عليه وسلم وهو قوله " ووجدك ضالاً فهدى " أي حائراً فأبان لك عن الأمر فأما السائل إذا جاءك يسألك فإنما هو بمنزلتك حين كنت ضالاً فلا تنهره كما لم أنهرك وبين له كما بينت لك كما قال له تعليماً لحال سبق له في قوله ألم يجدك يتيماً فآوىفلم يذلك ولا طردك بالقهر ليتمك وكسرك فأما اليتيم إذا وجدته فلا تقهره والطف به وآوه وأحسن إليه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أن الله أدبني فحسن تأديبي فينبغي لنا أن نتبع الآداب الإلهية التي أدب الله سبحانه بها أنبياءه مثل هذا ومثل قوله لنوح " أني أعظك أن تكون من الجاهلين " فرفق به في قوله أعظك لشيخوخته وكبر سنه ومخاطبة الشيوخ لها حدو وصف معلوم ومخاطبات الشباب لها حد معلوم وقال في حق محمد رسوله صلى الله عليه وسلم فلا تكونن من الجاهلين فأين ذلك اللطف من هذا القهر فذلك لضعف الشيخوخة وذا القوة الشباب وأين مرتبة الخمسين سنة من رتبة خمسمائة وأزيد فوقع الخطاب على الحالات في أول الرسل وهو نوح وفي آخرهم وهو محمد صلى الله عليه وسلم وعلى جميع الأنبياء ومن الآداب الإلهية كل ما ورد في القرآن من أفعل كذا ولا تفعل كذا فإنظره في القرآن تحظ بالأدب الإلهي فأستعمله توفق أن شاء الله والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

٧٧٩ الباب الثاني والتسعون ومائتان

٧٨٠ في معرفة منزل اشتراك عالم الغيب وعالم الشهادة

٧٨١ من الحضرة الموسوية

الباب الثاني والتسعون ومائتان
في معرفة منزل اشتراك عالم الغيب وعالم الشهادة
من الحضرة الموسوية
الليل يستر ما في الغيب من عجب ... والشمس تظهر ما ألا ظلام يستره
والشخص أن كان أنثى ليس يذكره ... حتى إذا جاءت الأخرى تذكره
والجود أصل وضد الجود ليس بذي ... أصل ولكن عين الجود تظهره
لا شيء يغنيك غير الله فارض به ... رباً ولاتك ممن ظل يضمره
وقم به علماً في رأس رابية ... وأن شهدت هلالاً فهو يبدره
وأن دعاك الهوى يوماً لمنقصة ... فإن داعيه عن ذاك يزجره
عطاؤه منه أولى وآخرة ... وليس عن عوض كذاك أذكره

أن الجزاء وفاق لا على عوض ... فإن يكن عوض فلست أوثره

سلام عليكم ورحمة الله وبركاته أعلموا يا اخواننا أن هذا المنزل من أعظم المنازل قدراً هو منزل النكاح الغيبي وهو نكاح المعاني والأرواح ويختص بهذا المنزل علم التجلي الإلهي المشبه بالشمس ليس دونها سحاب دون التجلي القمري البدري وهو قوله صلى الله عليه وسلم ترون ربكم كما ترون القمر ليلة البدر وليس لهذا التجلي مدخل في هذا المنزل وكما ترون الشمس بالظهيرة ليس دونها سحاب وهذا المنزل منزله ومن هنا يعرف وهو مظهر إلهي عجيب ومن هذا المنزل يعرف الجود المقيد بالخوف والجزاء ومرتبة الصدق وإن قبح ومرتبة الكذب وأن حسن والغنى المكتسب وهو الغنى العرضي وعلامات السعادة وعلامات الشقاء وخيبة المعتمد على الأمور التي قد نصبها الله للأعتماد عليها ولماذا يخيب صاحبها مع كون الحق نصبها لهذا وأهلها لها وعلم الأفصاح عن درجات التقريب الإلهي من حضرة اللسن ومعرفة المقام الذي تتألف فيه الضرتان وتتحابان ومعرفة الأصطلام اللازم وصفة من أعطي مقام هذا الأصطلام من المقربين من أمثالهم ممن لم يعطه والجود بما يجده العارف من كل شيء مما لا يجب عليه وهو خلق الجود الإلهي وهل يكون الحق عوضاً ينال بعمل خاص أم لا ولنبين أن شاء الله حقائق هذا المنزل فصلاً فصلاً إيماء وتلويحاً فإنه يطول والله المؤيد لا رب غيره فمن ذلك النكاح الغيبي المنتج قال تعالى " وأرسلنا الرياح لواقح " وقال تعالى " وأنزل من السماء ماء فأخرج به من الثمرات " وقال " جعل لكم الأرض فراشاً والسماء بناء " وقد تقدم الكلام على هذا الفصل في فصل المعارف من هذا الكتاب في باب الآباء العلويات والأمهات السفليات فلينظر هنالك ولنذكر في هذا المنزل ما يتعلق به وهو أن المعاني تنكح الأجسام نكاحاً غيبياً معنوياً فيتولد بينهما أحكامهما وذلك حجاب على اليد الإلهية الغيبية التي ما من شأنها أن تدرك ومن ذلك جميع الصور الظاهرة في الهباء الهباء لها كالمرأة والصور لها كالبعل ولا يوجد عنهما ألا أعيانهما وهذا من أعجب الأسرار أن يكون الولد عين الأب والأم لمن هو لهما ولد والأب والأم عين الولد لمن هما له أبوان وهو الذي أشار إليه الحلاج رحمه الله في قوله ولدت أمي أباها ولا يكون الوالد عين الولد لمن هو له والد وهو له ولد ألا في هذا النكاح ومن هذا الباب قوله كن وهي كلمة أمر التكوين وقال في عيسى أنه كلمة الله وفي الموجودات أنها كلمات الله وما له كلمة في الموجودات ألا كن وهي عين الموجود فإنه الكلمة وتوجهها على العيون الثابتة فالأعين لها كالأم فظهرت الكلمات وهو وجود تلك الأعيان عن هذا النكاح الغيبي وكان الولد بينهما عينهما ليس غيرهما وهذا ألطف من الأمر الأول فإن الولد هنا عين كلمة الحضرة فكن عين المكون وهو منسوب إلى الله والأول في الدرجة الثانية فإنه منسوب إلى الهباء والصورة وهذا النكاح مدرج فيه فأفهم فقد رميت بك على الطريق فالجسمانيات كلها أولاد عن نكاح غيبي والأجسام كلها منها ما هو عن نكاح غيبي ومنها ما هو عن نكاح غيبي مدرج في نكاح حسي كنكاح الرياح والمياه والحيوانات والنبات والمعادن وما يتولد في الأجسام العنصرية لا الأجسام الطبيعية فإن العالم الملكي لا يتولد عنه من جنسه شيء ألا أن يكون أباً في وقت لام عنصرية بما يلقي إليها فما ينتج فذلك الولد بينهما قد يخلق ملكاً وهو المعبر عنه بلمة الملك وهو ما يلقيه إلى النفس الأنسانية فيتولد بينهما تسبيحة أو تهليلة تخرج نفساً من المسبح والمهلل فينفتح في عين ذلك النفس وجوهره صورة ملكية يكون ذلك الملك الملقي أباها والنفس أمها فترتقي تلك الصورة إلى أبيها وتلازمه بالأستغفار لامه التي هي النفس الأنسانية إلى يوم القيامة ومن هنا يحكم في الشريعة للوالد بأخذ ولده عن أمه إذا ميزو عقل بلا خلاف فإن هذا الملك يخلق عاقلاً ومن أعجب الأنكحة الأعدام ولهذا أختلف فيه أهل الكشف فالله سبحانه علقه بالمشيئة فقال " أن يشأ يذهبكم " وعلق الأقتدار بإيجاد قوم آخرين فقال " ويآت بقوم آخرين " وكان الله على ذلك ولم يقل ذينك على التثنية فكانت الأشارة من حيث أحديتها للأقرب وهو الذي أتى به ومن هذا الباب أرسال الريح العقيم فإنها لأزالة أعيان الصور الظاهرة عن التأليف لا أعيان الجواهر فما أنتجت وجوداً فنسب إليها العقم ونفي عنها أن تكون لاقحة فهذا نكاح لمجرد الشهوة لا

لوجود الولد كنكاح أهل الجنة فما يكون عن كل شهوة كيان ولا بد وجود عيني لنفسه ومن هنا وقع الخلاف بين أهل الكشف فمن كشف رجوع أعيان الصور التي كانت موجودة إلى كونها ثابتة غير موجودة قال بأن الريح العقيم قد أنتجت في حضرة الثبوت ما كان قد خرج عنها وهو مشهود للحق وبه تعلقت المشيئة بقوله " أن يشأ يذهبكم " أي يردكم إلى الحالة التي كنتم موصوفين فيها بالعدم وأنما كان

هذا عقماً لأنه لم يظهر عنه وجود العين لنفسه وأن كان ظاهراً مشهود الخالقه ومن لم يشهد رجوع أعيان الصور الموجودة إلى العدم عند توجه المشيئة أو هبوب الريح العقيم قال أن ذلك لا ينتج شيأ فإن الإيجاد للأقتدار لا للمشيئة فقط وللريح اللاحقة لا للعقيم أذ لو ظهر شيء وجودي عنها لم تكن عقيماً فهذا سبب الخلاف بين أهل الكشف فمتعلق النافي عين الوجود ومتعلق المثبت عين الثبوت فما تواردا على شيء واحد فلا خلاف في الحقيقة أذ كان هذا الطريق عند المحققين من لا يتصور فيه خلاف ألا أن يكون مثل هذا وهذا خلاف لفظي فإذا فسر كل واحد ما أراده بذلك اللفظ أرتفع الخلاف ويكفي ما أومأنا إليه ومن هذا المنزل التجلي الشمس لما وقع التشبه عند علماء الرسوم في رفع الشك عن الرائي في المرئي بالشمس والقمر ليلة البدر وهو من بعض الوجوه المقصورة في هذا الحديث ولكن عرف المحققون زائداً على هذا أن المظهرين مختلفإن وأن التجلي المشبه بالقمر ليلة البدر مظهر خاص لأنه قال ليلة البدر ولم يقل في أبداره فأضافه إلى الليلة فإني أشاهد بدراً مع وجود الشمس بالنهار فما أضافه إلى الليلة ألا لأمر عرفه المحققون وليس هذا منزل الكلام عليه ولكن هذا المنزل يتضمن منزل التجلي في الشمس فإن الحق يتعالى عند المحققين أن يتجلى في صورة واحدة مرتين أو لشخصين فلا تكرار في أمر عند الحق للأطلاق الذي هو عليه والأتساع الإلهي والتكرار مؤد إلى الضيق والتقييد فاعلم أن التجلي الشمسي أي المشبه بالشمس هو يسمى عندنا التجلي الأوسع وهو التجلي الذي لا يفني الأنسان عن رؤية نفسه فيه وقد أومأنا إليه في أول هذا الكتاب في باب الأرض التي خلقت من بقية الطينة الآدمية وهذا التجلي مظهر ذاتي عجيب ونسب التجلي فيه إلى معلوله لا إلى علته مع ظهور العلة في معلولها عيناً محققة مجهولة الكيفية كظهور الشمس في النهار مع كون النهار معلولاً عن ظهور الشمس ونور السراج عن السراج المنبسط في زوايا الكون فمثل هذا يسمى شهود العلة ومعلولها معاً فكل تجل لا يغنيك عنك فهو بهذه المثابة وأنما سمى أوسع لأن المشاهد يعم رؤيته المتجلي والمتجلي فيه وله وغير الأوسع لا تشاهد غيره لا نفسك ولا غيرك ولا تعلم شهودك ولا ما أنت فيه حتى تعود إليك ويقع الحجاب فلو قرع الحجاب كان ذلك التجلي مقيداً ضيقاً أذ قيده الحجاب والأوسع يظهر في الحجاب وفي غير الحجاب ويفرق الشاهد بين الصورتين ولهذا يقال فيهم ردوهم إلى قصورهم للأشارة إلى عجزهم أي يحبسون فيه وهنا بحور تحوي على أنواع من نفيس الجواهر لا يدركها ألا كل غواص واسع النفس عاشق في الغيب فقد بينت لك المقصود من هذا التجلي الذي يحويه هذا المنزل وفوائده لا تحصي لو ذهبنا نذكرها ما وسعها ديوان فإن له التأييد في العالم العلوي في الدنيا وله التأييد في العالم الآخروي السفلي وما ثم تجل يجمع فيما يكون عنه بين الضدين من ألم ولذة ألا هذا التجلي وهو كتجلي المحبوب للمحب يعانق غيره ويقبله فهو من نظره في لذة ومن نظره في ألم ومن هذا المنزل معرفة الجود المقيد بالخوف والجزاء ومرتبة الصدق وأن قبح ومرتبة الكذب وأن حسب والغني المكتسب وهو الغنى العرضي وعلامات السعادة وعلامات الشقاء وأعلم أن أسباب العطاء تختلف فمنهم من يعطي للعوض ويسمى شراء وبيعاً ففيه من الجودان المشتري قد أنعمت عليه من كونك بائعاً ما له غرض عظيم في تحصيله وقد أعطاك هو ما هو مستغن عنه فكل واحد منهما قد جاد على صاحبه بإيصاله إليه ما كان له غرض في تحصيله أذ كان له منع ذلك فبهذا القدر يلحق بباب الجود من جهة المعطي له إسم مفعول لا من جهة المعطي إسم فاعل وقد يعطي الأنسن من هذا الباب خوفاً على عرضه أو حلول آلام حسية تحل به فكأنه يشتري الثناء الحسن والعافية وألا من بذلك العطاء فهو كالأول والفرق وألا من غرض أصلاً ومن يقول بخلاف هذا من أصحابنا أن كان محققاً كأبي يزيد في قولها كأبي يزيد في قوله

وكل مآربي قد نلت منها ... سوى ملذوذ وجدي بالعذاب

فقد أبان عن مقصوده وهو ا للذة وهو قلناه وذهبنا إليه وإن لم يكن محققا فما هو من أصل طريقنا بالمعنى وإن ظهر بالصورة فلا كلام لنا معه ومنهم من يعطى للأنعام وغير ذلك وليس من هذا المنزل إلا ما ذكرناه خاصة ومن هذا الباب قول رسول الله صلى الله عليه وسلم أحبوا الله لما يغذوكم به من نعمه فأمرنا بمحبته لأنعامه واحسانه وهل يكون منه سبحانه في حق العباد أمر وجودي يخرج عن النعام بوجه من الوجوه اختلف أصحابنا في ذلك فنهم من رأى أن الأنعام فيه عين وجوده ولا يلتفت إلى الأغراض المتعلقة مما يعطيه حكم هذا الموجود المنعم عليه بالوجود فإنه قد أنعم على الألم بوجود عينه وإن كان من يتألم به لا يوافق غرضه فهو نعمة الله على نفسه

ولو توقف الأمر على عموم النعمة على الكل بالعين الواحدة ما كان شئ أصلاً فإن الحقائق تأبى ذلك فإذا له في كل وجود نعمة فمن كان مقامه الإيثار يصدق في غرضه بزهده إذا قام به حكم الألم أن يشكر الله على أنعم به على الألم من وجود عينه بعد أن لم يكن إيثار الجناب الله على رغضه حيث ظهر في الملك من يساعده على تعظيم الله وشكره الألم لله تعالى على إيجاد عينه فاعظم شفيع يكون لمن هذه حاله عند الله الألم من الموجودات والاسم المبلي والمستقم من الإلهيات فيكون نتيجة تلك الشفاعة وجود اللذة ورحلة الألم إما بزوال السبب أو ببقائه فيكون خرق عادة وهذا من أعظم الخلق الذي يشرف به الإنسان وأما إيثار في هذا لأدارة الله فلا يدري أحد ما يحصل له من إسمه المريد من الخبر إلا الله الذي خصه بهذه الحال الشريفة فهذا هو الصدق مع الله في المعاملة وإن قبح فإنه لو نزل ذلك الألم بغيره فلا بد أن تصحبه هذه الحالة وفبيح عليه في حق الغيران يراه يشكر الله على ما قام بذلك الغير من الألم ولا سيما أن كان محبوباً له أو نبياً أو رسولاً وبما ينتجه هذا المقام من وجود العافية في ذلك الغير ستر القبح الذي كان لبسه هذا المحقق وأما من ترك العطاء في مثل هذا الموطن الذي ذكرناه فإنت تعرف مما بيناه لك ما سبب ذلك الترك وما المشهود لهذا التارك في وقت الترك فإنه يندرج علم ذلك كله فيما قررناه فابحث عنه فإنه يطول أن أوردناه وقد أعطيناك المفتاح وعينا لك قفله فافتح ما شئته من ذلك وأما الغنى المكتسب في هذا الباب فهو حكمه فإن الإنسان إذا استغنى عن الغير كان دليلاً على جهله بالحقائق إذ كان الغير لا أثر له فيه فقد علق غناه بغير متعلق وإن استغنى عن الله تعالى فاجهل وأجهل فإنه خرج بهذا الوصف عن العلم المحقق وعن الإسلام فلا أخسر منه لأنه لا أجهل منه فالإستغناء لا يصح حقيقة فإذا أضيف الغنى إلى أحد فهي إضافة عرضية لا ذاتية ولهذا هو الاسم الغنى للحق تعالى وصف سلبي سلب عنه الإفتقار إلى العالم ومن افتقر إلى شئ لم يستغنى عنه ألبتة فالإستغناء على الحقيقة إنما هو بالأسباب من حيث النسب أي من حيث أنها نسب فكل نسبة أذهبت عنك ضدها فهي الحاكمة عليك وهل تسمى بغنى أم لا فلك النظر فيها بحسب ما تعطيك حقيقة تلك النسبة فإن كانت أغنتك عن غيرها فهي غنى وأنت غني بها وإن لم تغنك فما هي غنى ولا أنت غنى بها فالشبع مثلاً بمجرد حقيقته لا يقال فيه أنك قد استغنيت به عن الجوع من حيث حقيقة الجوع لأن الجوع ليس مطلوباً بالك حتى تستغني بالشبع عنه ولكن إن كان الجوع إذا قام بك أعطاك من الصفاء والرقة واللطافة والتحقيق بالعبودية والإفتقار ما يعطيه حقيقته فإنت طالب له غير مستغن عنه فإن أعطاك الشبع ما أعطاك الجوع من كل ما ذكرناه فقد استغنيت بالشبع عن الجوع إذا الجوع ليس مطلوباً لنفسه وإنما هو مطلوب لما ذكطرناه فإذا وجدنا ذلك في ضده فلا حاجة لنا به إذا الطبع يرده كما أن الطبع يوجده ولذلك كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتعوذ من الجوع ويقول أنه بئس الضجيع وذلك لأنه أيضاً وإن أعطى ما ذكرناه ولكن لا يقطع أن يكون افتقاره ذلك إلى الله بل قد يكون لغير الله فلذا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فيه أنه بئس الضجيع في العموم فإن شيوخ الطريق يقولون لو بيع الجوعفي السوق لزم المريد أن يشتريه ومن نظر منهم إلى ما نظره النبي صلى الله عليه وسلم جعله من أغاليط أهل الطريق كأبي عبد الرحمن السلمي إذ عمل أوراقاً فيما علطت فيه الصوفية وهو مذهبنا للجوع حد ومقدار وهو الجوع

المحقق بخلاف الجوع المتخيل فما وقعت الإستعاذة النبوية إلا من الجوع المحقق فإنه يكون به الإنسان عاصياً للشرع ظالماً لنفسه إذا كان اختياراً ولهذا كان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يجوع قط إلا اضطراراً وهو حال العلماء بالله لأنهم من صفتهم العدل وقد وقد ابنت لك ما فيه كفاية فإنه تلويح يغني عن التصريح وأما أعمال السعادة فعلاماتها أن تستعمل الإنسان في الحضور مع الله في جميع حركاته وسكاته وأن تكون مشاهدة نسبة الأفعال إلى الله تعالى من حيث الإيجاد والإرتباط المحمود منها وأما الإرتباط المذموم منها فإن نسبة إلى الله فقد أساء الأدب وجهل علم التكليف وبمن تعلق ومن المكلف الذي قيل له أفعل إذ لو لم يكن للمكلف نسبة إلى الفعل بوجه ما لما قيل له افعل وكانت الشريعة كلها عبثاً وهي حق في نفسها فلا بد أن يكون للعبد نسبة صحيحة إلى الفعل من تلك النسبة قيل له أفعل وليس متعلقها الإرادة كالقائلين بالكسب وإنما هو سبب اقتداري لطيف مدرج في الإقتدار الإلهي الذي يعطيه الدليل كاندراج نور الكواكب فينور الشمس فتعلم بالدليل أن للكواكب نوراً منبسط على الأرض لكن ما ندركه حساً لسلطان نور

الشمس كما يعطي الحس في أفعال العبادان الفعل لهم حساً وشرعاً وإن الإقتدار الإلهي مندرج فيه يدركه العقل ولا يدركه الحس كاندراج نور الشمس في نور الكواكب فإن نور الكواكب هو عين نور الشمس والكواكب لها مجلى فالنور كله للشمس والحس يجعل النور للكواكب فيقول قد اندرج نور الكواكب في نور الشمس وعلى الحقيقة ما ثم الأنوار الشمس فإندرج نوره في نفسه إذ لم يكن ثم نور غيره والمرائي وإن كان لها أثر فليس ذلك من نورها وإنما النور يكون له أثر من كونه بلا واسطة في الكون ويكون له أثر آخر في مرآة تجليه بحكم يخالف حكمه من غير تلك الواسطة فنور الشمس إذا تجلى في البدر يعطى من الحكم ما لا يعطيه من الحكم بغير البدر لا شك في ذلك كذلك الإقتدار الإلهي إذا تجلى في العبيد فظهرت الأفعال عن الخلق فهو وإن كان بالإقتدار الإلهي ولكن يختلف الحكم لأنه بوساطة هذا المجلى الذي كان مثل المرآة لتجليه وكما ينسب النور الشمسي إلى البدر في الحس والفعل لنور البدر وهو للشمس فكذلك ينسب الفعل للخلق في الحس والفعل إنما هو الله في نفس الأمر ولأختلاف الأثر تغير الحكم النوري في الأشياء فكان ما يعطيه النور بوساطة البدر خلاف ما يعطيه بنفسه بلا واسطة كذلك يختلف الحكم في أفعال العباد ومن هنا يعرف التكليف على من توجه وبمن تعلق وكما تعلم عقلاً أن القمر في نفسه ليس فيه من نور الشمس شئ وإن الشمس ما انتقلت إليه بذاتها وإنما كان لها مجلى وإن الصفة لاتفارق موصوفها والاسم مسماه كذلك العبد ليس فيه من خالقه شئ ولا حل فيه وإنما هو مجلى له خاصة ومظهر له وكما ينسب نور الشمس إلى البدر كذلك ينسب الإقتدار إلى الخلق حساً والحال الحال وإذا كان الأمر بين الشمس والبدر بهذه المثابة مع الخفاء وأنه لا يعلم ذلك كل أحد فما ظنك بالأمر الإلهي في هذه المسئلة مع الخلق أخفى وأخفى فمن وقف على هذا العلم فهو من أعلى علامات السعادة وفقد مثل هذا من علامات الشقاء وأريد بهذا سعادة الأرواح وشقاوتها المعنوية وإنما السعادة الحسية والشقاوة فعلاً ما تهما الأعمال المشروعة بشروطها وهو الإخلاص قال تعالى " ألا لله الدين الخالص " وقال " وما أمروا إلا ليعبدوا الله مخلصين " ويكفي هذا القدر من العلامات مجملاً والله الموفق لا رب غيره وأما خيبة المعتمد على ا " لأمور التي نصبها الحق للإعتماد عليها ولماذا يخيب صاحبها مع كون الحق نصبها لهذا الأمر وأهلها له فاعلم أيها الأخ الولي أن الأمور التي نصبها الحق للإعتماد عليها ما خرجت عنه ولكن جعلها هذا الخائب أربابا من دون الله فاعتمد عليها لذاتها لا على من جعلها فاضربه الجهل كما ذكرناه آنفاً فالآثار الظاهرة عن نور الشمس في مرآة البدر إذا نظر فيه الناظر واعتمد على الشمس في ذلك من حيث هذا المجلى الخاص الذي ربط الله الإثر به فهذا لا يخيب فإنه أعطى الأمر حقه وهذا لا ينكسف البدر في حقه أبدا والذي يخيب هو الذي ينكسف البدر في حقه فيبقى في ظلمة جهله مع وجود ذات المرآة القمرية فيكون هذا الخائب مع ذلك المظهر في الظلمات فإن القمر قد حجب في حق هذا الشخص الذي كان

يعتمد عليه أنكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم وهي الظلمة فإن الظلمة جهنم وأية ظلمة وأي جهنم أعظم من الجهل وبها شبه الله في قوله أو كظلمات فقال ظلمات بعضها فوق بعض وهو جهل على جهل وهو من جهل ولا يعلم أنه جهل فنفى عنه أن يقارب رؤية يده فكيف أن يراها وادخل اليد هنا دون غيرها لأنها محل وجود الإقتدار وبها يقع الإيجاد أي إذا أخرج اقتداره ليراه لم يقارب رؤيته لظلمة الجهل لأنه لو رآه لرآه عين الإقتدار الإلهي ألا تراه إذا أخرجه في النور الذي هو العلم رأى يده وهو اقتداره فعلم أن الأقتدار الكوني هو اقتدار الحق لأرتفاع الظلمات المتراكمة التي كانت بعضها فوق بعض ولهذا وقع التشبيه بأشد الظلمات فإن ظلمة الجو تقترن معها ظلمة البحر تقترن معها ظلمة الموج تقترن معها ظلمة تراكم الموج تقترن معها ظلمة السحاب التي تحجب أنوار الكواكب فلا يبقى للنور ظهور لا في عينه ولا في مجلى من مجاليه فظلمة الليل ظلمة الطبع وظلمة البحر ظلمة الجهل وهو فقد العلم وظلمة الفكر ظلمة الموج وظلمة الموج المتراكم ظلمة تداخل الأفكار في الشبه وظلمة السحاب ظلمة الكفر فمن جمع هذه الظلمات فقد خسر خسراناً مبيناً وهذه حالة المعطلة لا غيرهم وأما ما يتضمنه هذا المنزل من علم الأفصاح عن درجات القرب الإلهي من حضرة اللسن فاعلم أن ذلك معرفه علم الشارع المترجم عن الله الذي أمرنا بالايمان بمحكمه ومتشابهه ولنقبل جميع ما جاء به فإن نأولنا من ذلك على أنه مراد المتكلم به في نفس الأمر زال عنا درجة الايمان فإن الدليل حكم على الخير فيعطل حكم الايمان وجاء العلم الصحيح من المؤمن يقول لصاحب

هذا الدليل أما القطع منك بأن هذا الذي أعطاك نظرك هو مقصود المفصح بما أفصح به فهو عين الجهل وفقد العلم الصحيح وأن صادف العلم وقد زال عنك الايمان والسعادة مرتبطة بالايمان وبالعلم الصحيح عن علم والعلم الصحيح هو الذي يبقي معه الايمان فعلى العارف أن يبين طريق السعادة نيابة عن الله تعالى في خلقه كنيابة القمر عن الشمس في أيصال النور فالأنبياء المرسلون عليهم السلام هم التراجمة عن الحق والورثة على درجتهم بما يعطيهم الله من الفهم فيما جاءت به الرسل من كتاب وسنة فهذا هو علم الأفصاح مختصر وأما علم تألف الضرتين فاعلم أن أبا سعيد الخراز قيل له بم عرفت الله فقال بجمعه بين الضدين وتلا هو الأول والآخر أي هو أول من عين ما هو آخر وظاهر من حيث ما هو باطن لأن الحيثية في حقه واحدة وكل ضدين ضرتان وهذا لا يدرك من قوة العقل فإن قوة العقل لا تعطيه وأنما تدرك هذا من المقام الذي وراء طور العقل الذي من ذلك الطور أعطي الواجبات وجوبها والجايزات جوازها والمستحيلات أحالتها والأحديات أحديتها فهو الذي جعل الواحد واحداً كما جعل الواجب واجباً بأعطائه الوجوب وليس في قوة العقل أدراك ما ذكرناه من حيث فكره فهذا علم صحيح إلهي لا عقلي فإذا أجتمع الضدان في العلم الإلهي فقد تألفت الضرتان وتحاباأذ كانا لعين واحدة فتدبر هذا الفصل بنور الايمان لا بنور العقل فإنه مردود عقلاً غير مقبول وكما لم يكن في قوة البصر أن يدرك المعقولات ولم يتعد حده كذلك العقل ليس في قوته أن يدرك ما يعطيه البصر بذاته من غير واسطة البصر فإذا عجزت قوة العقل أن تستقل بعلم المبصرات من حيث ما هي مبصرات وهي مخلوقة وقوة البصر مخلوقة فمن له بأدراك ما يخرج عن طوره إلى ما هو أعلى في نسبته إلى الحق وقد عجز عن أدراك ما خرج عن طوره إلى ما هو أنزل درجة وهو الحس في زعمه ومن أفتقر إلى مخلوق مثله في أمر فهو إلى الخالق أفقر ويكفي هذه الأشارة فيما يعرفه العارفون من ذلك وأما معرفة الأصلام اللازم وصفة من أعطي مقام هذا الأصطلام من المقربين من أمثالهم ممن لم يعطه فاعلم أن الأصطلام نار ترد على قلوب المحبين تحرق كل شيء تجده ما سوى المحبوب وقد تذهب في أوقات بصورة المحبوب من نفس المحب وهو الوقت الذي يطلب المحب أن يتخيل محبوبه فلا يقدر على تخليه ولا يقيم صورته لقوة سلطان حرقة لهيب نار الحب فيقال فيه في ذلك الحال مصطلم وهو الذي أراد القائل بقولهعليه أنكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم وهي الظلمة فإن الظلمة جهنم وأية ظلمة وأي جهنم أعظم من الجهل وبها شبه الله في قوله أو كظلمات فقال ظلمات بعضها فوق بعض وهو جهل على جهل وهو من جهل ولا يعلم أنه جهل فنفى عنه أن يقارب رؤية يده فكيف أن يراها وادخل اليد هنا دون غيرها لأنها محل وجود الإقتدار وبها يقع الإيجاد أي إذا أخرج اقتداره ليراه لم يقارب رؤيته لظلمة الجهل لأنه لو رآه لرآه عين الإقتدار الإلهي ألا تراه إذا أخرجه في النور الذي هو العلم رأى يده وهو اقتداره فعلم أن الأقتدار الكوني هو اقتدار الحق لأرتفاع الظلمات المتراكمة التي كانت بعضها فوق بعض ولهذا وقع التشبيه بأشد الظلمات فإن ظلمة الجو تقترن معها ظلمة البحر تقترن معها ظلمة الموج تقترن معها ظلمة تراكم الموج تقترن معها ظلمة السحاب التي تحجب أنوار الكواكب فلا يبقى للنور ظهور لا في عينه ولا في مجلى من مجاليه فظلمة الليل ظلمة الطبع وظلمة البحر ظلمة الجهل وهو فقد العلم وظلمة الفكر ظلمة الموج وظلمة الموج المتراكم ظلمة تداخل الأفكار في الشبه وظلمة السحاب ظلمة الكفر فمن جمع هذه الظلمات فقد خسر خسراناً مبيناً وهذه حالة المعطلة لا غيرهم وأما ما يتضمنه هذا المنزل من علم الأفصاح عن درجات القرب الإلهي من حضرة اللسن فاعلم أن ذلك معرفه علم الشارع المترجم عن الله الذي أمرنا بالايمان بمحكمه ومتشابهه ولنقبل جميع ما جاء به فإن نأولنا من ذلك على أنه مراد المتكلم به في نفس الأمر زال عنا درجة الايمان فإن الدليل حكم على الخير فيعطل حكم الايمان وجاء العلم الصحيح من المؤمن يقول لصاحب هذا الدليل أما القطع منك بأن هذا الذي أعطاك نظرك هو مقصود المفصح بما أفصح به فهو عين الجهل وفقد العلم الصحيح وأن صادف العلم وقد زال عنك الايمان والسعادة مرتبطة بالايمان وبالعلم الصحيح عن علم والعلم الصحيح هو الذي يبقي معه الايمان فعلى العارف أن يبين طريق السعادة نيابة عن الله تعالى في خلقه كنيابة القمر عن الشمس في أيصال النور فالأنبياء المرسلون عليهم السلام هم التراجمة عن الحق والورثة على درجتهم بما يعطيهم الله من الفهم فيما جاءت به الرسل من كتاب وسنة فهذا هو علم الأفصاح مختصر وأما علم تألف الضرتين فاعلم أن أبا سعيد الخراز قيل له بم عرفت الله فقال بجمعه بين الضدين وتلا هو الأول والآخر أي هو أول من عين ما هو آخر وظاهر من حيث

ما هو باطن لأن الحيثية في حقه واحدة وكل ضدين ضرتان وهذا لا يدرك من قوة العقل فإن قوة العقل لا تعطيه وأنما تدرك هذا من المقام الذي وراء طور العقل الذي من ذلك الطور أعطي الواجبات وجوبها والجايزات جوازها والمستحيلات أحالتها والأحديات أحديتها فهو الذي جعل الواحد واحداً كما جعل الواجب واجباً بأعطائه الوجوب وليس في قوة العقل أدراك ما ذكرناه من حيث فكره فهذا علم صحيح إلهي لا عقلي فإذا أجتمع الضدان في العلم الإلهي فقد تألفت الضرتان وتحاباأذ كانا لعين واحدة فتدبر هذا الفصل بنور الايمان لا بنور العقل فإنه مردود عقلاً غير مقبول وكما لم يكن في قوة البصر أن يدرك المعقولات ولم يتعد حده كذلك العقل ليس في قوته أن يدرك ما يعطيه البصر بذاته من غير واسطة البصر فإذا عجزت قوة العقل أن تستقل بعلم المبصرات من حيث ما هي مبصرات وهي مخلوقة وقوة البصر مخلوقة فمن له بأدراك ما يخرج عن طوره إلى ما هو أعلى في نسبته إلى الحق وقد عجز عن أدراك ما خرج عن طوره إلى ما هو أنزل درجة وهو الحس في زعمه ومن أفتقر إلى مخلوق مثله في أمر فهو إلى الخالق أفقر ويكفي هذه الأشارة فيما يعرفه العارفون من ذلك وأما معرفة الأصلام اللازم وصفة من أعطي مقام هذا الأصطلام من المقربين من أمثالهم ممن لم يعطه فاعلم أن الأصطلام نار ترد على قلوب المحبين تحرق كل شيء تجده ما سوى المحبوب وقد تذهب في أوقات بصورة المحبوب من نفس المحب وهو الوقت الذي يطلب المحب أن يتخيل محبوبه فلا يقدر على تخليه ولا يقيم صورته لقوة سلطان حرقة لهيب نار الحب فيقال فيه في ذلك الحال مصطلم وهو الذي أراد القائل بقوله

أودع فؤادي حرقاً أودع ... ذاتك توذي أنت في أضلعي
وأرم سهام الحب أو كفها ... أنت بما ترمي مصاب معي
موقعها القلب وأنت الذي ... مسكنه بذاك الموضع

ومن هذه الحال قال قيس بن الملوح مجنون بني عامر صاحب ليلى وكان قد جاءته ليلى وهو مصطلم يأخذ الجليد ويلقيه على صدره فيذيبه من ساعته حرارة الفؤاد وهو يصيح ليلى ليلى طلباً لها لفقد صورتها من خياله فنادته يا قيس أنا مطلوبك أنا ليلى فلم يكن لها في نفسه صورة متخيلة يعرفها بها إلا أنه لما سمع منها اسمها قال لها إليك عني فإن حبك شغلني فهذا حال الإصطلام وهو نعت لازم للحضرة الإلهية مؤثر ولكل إسم إلهي مشهود فيه جمال الحق يحول بين العبد وبين تكييف الحق ويذهب بكل صورة يضبطها أو يتخيلها ولهذا قال صلى الله عليه وسلم الظوابيا ذا الجلال والإكرام من الألظاظ وهو المثابر وقرن الجلال بالإكرام وما ورد الجلال قط في النبويات إلا والإكرام مصاحب له ليبقى رسم العبد ولا يذهب بعينه فالجلال الذي هو جلال الجمال يكسوك الهيبة فتهاب المقام وهو الذي يجده المحب والعارف في نفسه من تعظيم المحبوبفيؤثر جنابه على كل شئ فاكرام الله به أنه يؤثر على كل شئ وثم اصطلام يزول في الوقت وهو ما يريد على القلب من مشاهدة المحبوب في صورة الخيال فما دام هذا الخيال دام اصطلامه والجلال يمحو هذه الصورة من النفس غيرة من نقييد بصورة وله الإطلاق فيزول اصطلام تلك الصورة المقيدة بزوالها ويبقى الإصطلام اللازم الذي هو أثر الجلال في النفس فيرى المحب يكذب الصورة يحترق في نفسه التي تقول له أنا محبوبك ويعرض عنها اجلالاً لمحبوبه أن يقيده لمعرفته بأن محبوبه لا يتقيد فلهذا يحترق في نفسه حيث يريد أو ينتمي أن يضبط ما ينضبط لينعم به ولهذا كان العلم أشرف من المحبة وبه أمر الله تعالى نبيه صلى الله عليه وسلم أن يسأله الزيادة منه لأنه عين الولاية الإلهية به يتولى الله عباده وبه يكرمهم وبه يعرفون أنه لا يعرف وأ المحب إذا لم يكن عارفاً فهو يخلق في نفسه صورة يهيم فيها ويعشقها فما عبد ولا اشتاق إلا لمن هو تحت حيطته ولا يزيله عن هذا المقام إلا المعرفة لحيرة العارف في الجناب الإلهي أعظم الحيرات لأنه خارج عن الحصر والتقييد

تفرقت الظبا على خداش ... فما يدري خداش ما يصيد

فله جميع الصور وماله صورة تقيده ولهذا كان يقول صلى الله عليه وسلم اللهم زدني فيك تحيرا لأنه المقام الأعلى والمنظر الأجلى والمكنة الزلفى والمظهر الأزهى والطريقة المثلى ومن هذه الحضرة صدر الأنذار فعدم القرار وحل البوار بساحة الكفار فلم يبق ستر ولا حجاب إلا مزقه وحرقه هذا المشهد الأسنى فإن الستر يقيد المستور والحجاب يحد المحجوب ولا حد لذاته ولا تقييد لجلاله فكيف يستره شئ أو

تغيب له عين تجري بأعيننا جزاء لمن كان كفر فمن قال ليس كمثله شئ فقد صدق لأنه ما ثم موجود لا يغيب له عين ولا يحصره أين إلا الله فجميع الصور الحسية والمعنوية مظاهره فهو الناطق من كل صورة لا في كل صورة وهو المنظور بكل عين وهو المسموع بكل سمع وهو الذي لم يسمع له كلام فيعقل ولا نظر إليه بصر فيحد ولا كان له مظهر فيتقيد فالهو له لازم لا إله إلا هو العزيز الحكيم يمحو وهو عين ما يمحو قال ويثبت وهو عين ما يثبت فليس كمثله شئ في هذا الحكم وبه شهد له العلم الصحيح الموهوب فعلم الدليل ينفيه إذ لم يكن بيده منه ولالة تعلق بسوى صفات السلب والتنزيه وعلم الكشف يثبته ويبقيه ولا يبدو له مظهر لا ويراه فيه والعلمان صحيحان فهو لكل قوة مدركة بحسبها ليعرفها أنها مازالت عن منصبها وأنها لم تحصل بيدها من العلم بالله إلا ما هي عليه في نفسها فذاتها عرفت ونفسها وصفت فخرج عن التقييد والحدود بظهوره فيها ليكون هو المعبود فقد قضى أن لا يعبد إلا إياه فكانت الأصنام والأوثان مظاهر له في زعم الكفار فاطلقوا عليها إسم الإله فما عبدوا إلا الإله وهو الذي دل عليه ذلك المظهر فقضى حوائجهم وسقاهم وعاقبهم إذ لم يحترموا ذلك الجناب الإلهي في هذه الصورة الجمادية فهم الأشقياء وإن أصابوا أو لم يعبدوا إلا الله فإنظر إلى هذا السريان الوجودي في هذه المظاهر كيف سعد به قوم وشقى به آخرون قال بعضهم كل ما تخيلته في نفسك أو صورة وهمك فالله بخلاف ذلك فصدق وكذب وأظهر وحجب وقال الآخر لا يكون الحق مدلولا لدليل ولا معقول للعقول لا تحصله العقول بأفكارها ولا تستنز له المعارف بأذكارها فإذا ذكر فبه يذكر وبه يفكر ويعقل فهو عقل العقلاء وفكرة المفكرين وذكر الذاكرين ودليل الدالين لو خرج عن شئ لم يكن ولو كان في شئ لم يكن فهذا قد ابنت لك ما أثره الإصطلام اللازم وإن العلماء هم المقربون الذين أدركوا هذا المشهد الأحمى وهذه المعرفة العظمى ومن سواهم فقد نصب له علامة يعبدها وحقيقة يشهدها وهي ما انطوى عليه اعتقاده لدليل قام عنده أو قلد صاحب دليل فهو عند نفسه قد ظهر بمطلوبه واعتكف على معبوده وسكن إليه واستراح من الحيرة وكفر بما ناقض ما عنده وكفر بلا شك غيره ممن اعتقد غير معتقد فلهذا يكفر بعضهم بعضا ويلعن بعضهم بعضا دنيا وآخرة والعالم المحقق لما هو الأمر في عينه يتفرج في ذاته وفي العالم ظاهره وباطنه فهو العين المصيبة وهو المثل المنزه المنصوص عليه الذي نفى الحق أن يماثل أو يقابل بقوله تعالى ليس كمثله شئ أي ليس مثلمثله شئ فالكاف الصفة ما هي زائدة كما يرى بعضهم فبعض العلماء يرى في ذلك أن لو فرض له مثل لم يماثل ذلك المثل فأحرى أن يماثل هو في نفسه وعند بعضهم نفى المثل المحقق الذي ذكرناه سُئل الجنيد عن المعرفة والعارف فقال لون الماء والإناء فأثبت الحرف والمعنى والإدراك ونفى الإراك ففرق وجمع فنعم ما قال وبعد أن ابنت لك عن مرتبة الإصطلام اللازم فلنبين لك ما بقى من هذا المنزل وهو العلم بالجود الإلهي الخارج عن الوجوب وهل يكون الحق عوضاً ينال بعمل خاص أم لا فاعلم أن لله جودا مقيدا وجودا مطلقا فإنه سبحانه قد قيد بعض جوده بالوجود فقال كتب ربكم على نفسه الرحمة أي أوجب وفرض على نفسه الرحمة لقوم خواص نعتهم بعمل خاص وهو أنه من عمل منكم سوأ بجهالة ثم تاب من بعده وأصلح فإنه غفور رحيم فهذا جود مقيد بالوجوب لمن هذه صفته وهو عوض عن هذا العمل الخاص والتوبة والإصلاح من الجود المطلق فجلب جوده بجوده فما حكم عليه سواه ولا قيده غيره والعبد بين الجودين عرض زائل وعرض ماثل قال سهل بن عبد الله عالمنا وأمامنا لقيت إبليس فعرفته وعرف منى أني عرفته فوقعت بيننا مناظرة فقال لي وقلت له وعلا بيننا الكلام وطال النزاع بحيث أن وقفت ووقف وحرت وحار فكان من آخر ما قال لي سهل الله عز وجل يقول ورحمتي

وسعت كل شئ فعم ولا يخفى عليك أني شئ بلا شك لأن لفظة كل تقتضي الإحاطة والعموم وشئ أنكر النكرات فقد وسعتني رحمته قال سهل فو الله لقد أخرسني وحيرني بلطافة سياقه وظفره بمثل هذه الآية وفهم منها ما لم نفهم وعلم منها ومن دلالتها ما لم نعلم فبقيت حائراً متفكراً وأخذت أتلو الآية في نفسي فلما جئت إلى قوله تعالى فيها فسأكتبها الآية سررت وتخيلت أني قد ظفرت بحجة وظهرت عليه بما يقصم ظهره وقلت له يا ملعون أن الله قد قيدها بنعوت مخصوصة يخرجها من ذلك العموم فقال فسأكتبها فتبسم إبليس وقال يا سهيل ما كنت أظن أن يبلغ بك الجهل هذا المبلغ ولا ظننت أنك ها هنا ألست تعلم يا سهل إن التقييد صفتك لا صفته قال سهل فرجعت إلى نفسي وغصصت بريقي وإقام الماء في حلقي ووالله ما وجدت جواباً ولا سددت في وجهة باباً وعلمت أنه كمع في مطمع وانصرف وانصرفت ووالله ما أدري بعد هذا ما يكون فإن الله سبحان ما نص بما يرفع هذا الأشكال فبقى الأمر عندي على المشيئة

منه في خلقه لا أحكم عليه في ذلك بأمد ينتهي أو بأمد لا ينتهي فاعلم يا أخي أني تتبعت كما حكى عن إبليس من الحجج فما رأيت أقصر منه حجة ولا أجهل منه بين العلماء فلما وقفت له على هذه المسئلة التي حكى عنه سهل ابن عبد الله تعجبت وعلمت أنه قد علم علماً لا جهل فيه فهو أستاذ سهل في هذه المسئلة وأما نحن فما أخذناها إلا من الله فما لإبليس علينا منة في هذه المسئلة بحمد الله ولا غيرها وكذا أرجو فيما نقي من عمرنا وهي مسئلة أصل لا مسئلة فرع فإبليس ينتظر رحمة أن تناله من عين المنة والجود المطلق الذي به أوجب على نفسه سبحانه ما أوجب وبه تاب على من تاب وأصلح فالحكم لله العلى الكبير عن التقييد في التقييد فلا يجب على الله إلا ماأوجبه على نفسه فالعارف كذلك في وجود لا يتقيد ولا يعطى واجباً يجب عليه فإن وجوب العطا إنما سببه الملك ولا ملك للعارف مع الله فالمال الذي بيد العارف هو لله ليس له الزكاة تجب في عين المال على رب المال ولا رب له سواه سبحانه فقد أوجب على نفسه أن يخرج من هذا المال مقداراً معيناً هو حق لطائفة من خلقه أوجبه لهم على نفسه في هذا المال الذي بيد العارف فيخرج العارف من هذا المال حق تلك الطائفة نيابة عن رب المال كما يخرج الوصى عن اليتيم بحكم الوكالة فإنه وليه ومن هذا الباب زلت طائفة في كشفها لهذا المقام فلم تؤد زكاة ما بيدها من المال ورأيت منهم جماعة مع كونهم يخرجون ما هو أكطثر من الزكاة لا يزكونه ويقولون أن الله تعالى لا يحب عليه شئ وهذا المال لله ليس لي ويدي فيه عارية وأنا في هذه المسئلة حنفي المذهب فكلما لا يجب على ولي اليتيم اخراج الزكاة عن اليتسم لأن اليتيم لا تجب عليه الزكاة في ماله لأنه المخاطب فلا أزكيه فقد بينت لك وفقك الله الجود الإلهي وتقسيمه وأما هل يكون الحق عوضاً لعمل خاص أم لا فاعلم أن مالك بن أنس رضى الله عنه يقول في الرجل يعطى الرجل هدية ثم أن المعطى له لا يكافئة فيطلبه بالمكافأة عند الحاكم فللحاكم أن يفصل عليه الأمر لما فيه من الإجمال ليترتب الحكم على التعيين فيقول له حين أعطيته هذه الهدية ما ابتغيت بها هل ابتغيت بها جزاء من الجنة أو معارضة في الدنيا أو ابتغيت بها وجه الله فإن قال الخصم ابتغيت بها الأجر في الآخرة من الجنة أو المعارضة في الدنيا حكم على المعطى إياه برد عين ما أخذه منه إن كانت عينه باقية وإن كانت العين قد ذهبت حكم له بالقيمة على الخلاف في ذلك هل تعتبر القيمة في الشئ في زمان العطا أو في زمان القضا وإن قال إنما أعطيتها ابتغاء وجه الله لم يحكم له بشئ في ذلك وقال ليس بيد صاحبك ما قصدته بهديتك فمن وجه أثبته عوضاً عنها فيما يظهر فإنه لم يصرح مالك بأكثر من هذا ومن وجه ينفي أن يكون عوضاً فإنه لا يماثله في القدر شئ من مخلوقاته والكل نعمته غير أنه المعاوضة على الله لهذا المعطى في الدار الآخرة مما يناسب هديته فإن زاد على ذلك فمن باب المنة وقد قيلسعت كل شئ فعم ولا يخفى عليك أني شئ بلا شك لأن لفظة كل تقتضي الإحاطة والعموم وشئ أنكر النكرات فقد وسعتني رحمته قال سهل فو الله لقد أخرسني وحيرني بلطافة سياقه وظفره بمثل هذه الآية وفهم منها ما لم نفهم وعلم منها ومن دلالتها ما لم نعلم فبقيت حائراً متفكراً وأخذت أتلو الآية في نفسي فلما جئت إلى قوله تعالى فيها فسأكتبها الآية سررت وتخيلت أني قد ظفرت بحجة وظهرت عليه بما يقصم ظهره وقلت له يا ملعون أن الله قد قيدها بنعوت مخصوصة يخرجها من ذلك العموم فقال فسأكتبها فتبسم إبليس وقال يا سهيل ما كنت أظن أن يبلغ بك الجهل هذا المبلغ ولا ظننت أنك ها هنا ألست تعلم يا سهل إن التقييد صفتك لا صفته قال سهل فرجعت إلى نفسي وغصصت بريقي وإقام الماء في حلقي ووالله ما وجدت جواباً ولا سددت في وجهة باباً وعلمت أنه كمع في مطمع وانصرف وانصرفت ووالله ما أدري بعد هذا ما يكون فإن الله سبحان ما نص بما يرفع هذا الأشكال فبقى الأمر عندي على المشيئة منه في خلقه لا أحكم عليه في ذلك بأمد ينتهي أو بأمد لا ينتهي فاعلم يا أخي أني تتبعت كما حكى عن إبليس من الحجج فما رأيت أقصر منه حجة ولا أجهل منه بين العلماء فلما وقفت له على هذه المسئلة التي حكى عنه سهل ابن عبد الله تعجبت وعلمت أنه قد علم علماً لا جهل فيه فهو أستاذ سهل في هذه المسئلة وأما نحن فما أخذناها إلا من الله فما لإبليس علينا منة في هذه المسئلة بحمد الله ولا غيرها وكذا أرجو فيما نقي من عمرنا وهي مسئلة أصل لا مسئلة فرع فإبليس ينتظر رحمة أن تناله من عين المنة والجود المطلق الذي به أوجب على نفسه سبحانه ما أوجب وبه تاب على من تاب وأصلح فالحكم لله العلى الكبير عن التقييد في التقييد فلا يجب على الله إلا ماأوجبه على نفسه فالعارف كذلك في وجود

لا يتقيد ولا يعطى واجباً يجب عليه فإن وجوب العطا إنما سببه الملك ولا ملك للعارف مع الله فالمال الذي بيد العارف هو لله ليس له الزكاة تجب في عين المال على رب المال ولا رب له سواه سبحانه فقد أوجب على نفسه أن يخرج من هذا المال مقداراً معيناً هو حق لطائفة من خلقه أوجبه لهم على نفسه في هذا المال الذي بيد العارف فيخرج العارف من هذا المال حق تلك الطائفة نيابة عن رب المال كما يخرج الوصى عن اليتيم بحكم الوكالة فإنه وليه ومن هذا الباب زلت طائفة في كشفها لهذا المقام فلم تؤد زكاة ما بيدها من المال ورأيت منهم جماعة مع كونهم يخرجون ما هو أكطثر من الزكاة لا يزكونه ويقولن أن الله تعالى لا يحب عليه شئ وهذا المال لله ليس لي ويدي فيه عارية وأنا في هذه المسئلة حنفي المذهب فكلما لا يجب على ولي اليتيم اخراج الزكاة عن اليتسم لأن اليتيم لا تجب عليه الزكاة في ماله لأنه المخاطب فلا أزكيه فقد بينت لك وفقك الله الجود الإلهي وتقسيمه وأما هل يكون الحق عوضاً لعمل خاص أم لا فاعلم أن مالك بن أنس رضى الله عنه يقول في الرجل يعطى الرجل هدية ثم أن المعطى له لا يكافئة فيطلبه بالمكافأة عند الحاكم فللحاكم أن يفصل عليه الأمر لما فيه من الإجمال ليترتب الحكم على التعيين فيقول له حين أعطيته هذه الهدية ما ابتغيت بها هل ابتغيت بها جزاء من الجنة أو معارضة في الدنيا أو ابتغيت بها وجه الله فإن قال الخصم ابتغيت بها الأجر في الآخرة من الجنة أو المعارضة في الدنيا حكم على المعطى إياه برد عين ما أخذه منه إن كانت عينه باقية وإن كانت العين قد ذهبت حكم له بالقيمة على الخلاف في ذلك هل تعتبر القيمة في الشئ في زمان العطا أو في زمان القضا وإن قال إنما أعطيتها ابتغاء وجه الله لم يحكم له بشئ في ذلك وقال ليس بيد صاحبك ما قصدته بهديتك فمن وجه أثبته عوضاً عنها فيما يظهر فإنه لم يصرح مالك بأكثر من هذا ومن وجه ينفي أن يكون عوضاً فإنه لا يماثله في القدر شئ من مخلوقاته والكل نعمته غير أنه المعاوضة على الله لهذا المعطى في الدار الآخرة مما يناسب هديته فإن زاد على ذلك فمن باب المنة وقد قيل

٧٨٢ الباب الثالث والتسعون ومائتان

٧٨٣ في معرفة منزل سبب وجود عالم الشهادة

٧٨٤ وسبب ظهور عالم الغيب من الحضرة الموسوية

لكل شئ إذا فارقته عوض ... وليس لله أن فارقت من عوض

والتحقيق في هذه المسئلة أن الحق من حيث ذاته ووجوده لا يقاومه شئ ولا يصح أن يراد ولا يطلب لذاته وإنما يطلب الطالب ويريد المريد معرفته أو مشاهدته أو رؤيته وهذا كله منه ليس هو عينه وإذا كان منه لا عينه فقد يصح أن يكون عوضاً فيكون عمله في الدنيا الذي هو الحضور مع الله في قوله اعبد الله كأنك تراه فيكون هذاالعمل جزاؤه عند الله رؤيته وهي أرفع المنازل فهي للحاضر هنا في عمله جزاء وهي لغير الحاضر زيادة ومنة فهو عند هذا ليس عوضاً وهو عند الآخر عوض فيكون الحضور في الدنيا من الجود المطلق من عين المنة وتكون الرؤية من الجود المقيد جزاء بما وجبه على نفسه فمن جوده شهدت جوده فما خرج عنه شئ ولا أوجب مخلوق عليه شيأ لا إله إلا هو العزيز الحكيم فإذا أعطى العبد ابتداء لغيره لأجزاء يستحقه ذلك الغير فيكون هذا المعطى لأجل ذلك الإستحقاق تحت قيد الحق فيكون عطاه مثل هذا إلا عن استحقاق لا يطلب بذلك الأوجه الله سواء طلبه بنيته أو لم يطلبه فإن حالة العطاء المبتدأ يعطى ذلك فإنه اتصف فيه بصفة الحق من الجود المطلق حيث لم يكن عطاؤه جزاء ولما كان حاله هذا فكما أن الله تعالى يطلب الجزاء على ما امتن به من النعم على عباده وهو الشكر عليها ومعرفة النعم منه ويجازي هو على ذلك الشكر وعلى تلك المعرفة كذلك يعطى هذا العبد المنعم على غيره ابتداء اطلاق لسان المنعم عليه بالشكر والثناء عليه ثم يتولى الله جزاءه به لا بالجنة حتى اتصف بهذا العطاء بصفته تعالى فهذا قد ابنت محتملات ما يتضمنه هذا المنزل والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

الباب الثالث والتسعون ومائتان

في معرفة منزل سبب وجود عالم الشهادة
وسبب ظهور عالم الغيب من الحضرة الموسوية

إذا ما الشمس كان لها شعاع ... فذاك من قبلي أتاها
إذا ما الموت حل بكب نفس ... فذاك الموت من رب براها
إذا ما جنه المأوى تجلت ... مزينة إلينا في حلاها
نعمنا بالرياح لما حوته ... من الطيب الممسك في شذاها
وإن طمست نجوم في سماء ... فذاك الطمس أورثها زهاها
وأن دخلت نفوس في نفوس ... فإن دخولها فيها مناها
وعمار القفار لها شرود ... من الصيد الذي يفنى ذماها
ولو أن الرسول يرى نفوساً ... ترد رسالته لما أتاها
ولو عرضت عليه الحجب عما ... يجئ به المنازع ما أباها
ولو أن الجوارى سابحات ... إلى أمد لحقق منتهاها
ولو أن الليالي مرسلات ... غدائرها لما شقوا دجاها
ولو أن الصباح يرى وجودها ... منورة الجوانب من ضحاها
لا نجله ومات بها عزاما ... وهيمه وتيمه هواها
ولو أن الهلاك يكون بدرا ... لأربعة وعشر ما تلاها
ولو أن البحار تكون الماء ... فراتا لم تلذه سواها
ولو أن الأراضي ذات سطح ... لما قال المهيمن قد دحاها
وأظهر فبه زينة كل شئ ... وأخفى حكمه فيه ثراها
ولو أن الديار بها أنيس ... لكان أنيسها رب بناها
ولكن لا يصح الإنس عندي ... بذات ما لها صفة تراها
ولو أن العوالي في سفال ... لكان سفاها أعلى ذراها
ولو أن الرواسي شامخات ... لكان شموخها ممن علاها
ولكن الشموخ لها مقام ... به رب البرية قد حباها
ولو أن الجحيم تكون نارا ... بلا برد مشيت على هواها
ولكن العذاب وجود ضد ... تراه النفس ذوقاً في جناها
ولو أن المحبة ذات شخص ... لا ضعف شوقها منها قواها
ولو نظر المشرع حين تخلو ... بمن تهواه شرعاً ما نهاها
ولو أن السماء بلا نجوم ... لنورها قليل من سناها
ولو أن الرياح جرت رخاء ... لزعزعها وأفقدها رخاها
ولو أن المياه تغور غورا ... لأحيا العالمين ندا يداها
ولو أن السحاب حمت حياها ... عن الكفار أغناهم حياها
ولو أن الجبال تسير سيرا ... لكان سماؤها منها ثراها
ولو أن العيون ترى سناها ... بلا حجب لحل بها عماها
ولو أن الملوك تراك عينا ... إذا أقبلتم حلت حباها
ولو نطق الكتّاب بكل حمد ... على أحد من الدنيا عناها
ولو أن المغير يغير صبحاً ... عليها في الفلاة لما سباها

ويثبت في مواقف مهلكات ... لقوتها إذا أمر دهاها
لقد أقسمت بالسبع المثاني ... ومن سور الحروف بعين طاها
لقد أبصرت عين الشمس تخفي ... عن الأبصار أذ تعطي نداها
فتبصر جوها بيدي سحاباً ... وتبصر أرضها تزهو رباها
وتظهر حسنها لعمى عيون ... ويخفي طرفها عنا عناها
ولما قيل قد رحلت وغابت ... وقد تركت خليفتها أخاها
أجبت رسولها لما أتاني ... ليسئل أن تكلمني شفاها
فقلت الستر أولى بي لأني ... رأيت فناء عيني في فناها
فما رحلت لبغض كان منها ... ولكن كان عن حاد حداها
أجابته لأمر وأعتناء ... به جود المهيمن قد حذاها
فصار الكل مفتقراً إليها ... وصار الكون يرغب في حداها
فكم من حفرة قد كنت فيها ... ولولاها لملت على شفاها
لعلة شهوة لو أن عيسى ... تؤيده الأساة لما شفاها
وكم من طعمة أكلت بحرص ... لشهوتها ولم تبلغ أناها
وكم من شهوة نظرت ألينا ... ونلناها عصمنا من إذاها
ولم تك نفسنا يوماً نوتها ... وكان العقل قد أخفي نواها
مخافة أن تطالبه نفوس ... بها والعقل يحذر من جفاها
ولا خطرت له يوماً ببال ... ولا حكمت عليه ولا نواها
ولكن الشريعة أثبتتها ... إلى أهل السعادة في خساها
فنالوها ولم تعقب حجاباً ... وصانهم المهيمن عن زكاها

أعلم أيدنا الله وأياك أن هذه القصيدة وكل قصيدة في أول كل باب من هذا الكتاب ليس المقصود منها أجمال ما يأتي مفصلاً في نثر الباب والكلام عليه بل الشعر في نفسه من جملة شرح ذلك الباب فلا يتكرر في الكلام الذي يأتي بعد الشعر فلينظر الشعر في شرح الباب كما ينظر النثر من الكلام عليه ففي الشعر من مسائل ذلك الباب ما ليس في الكلام عليه وبطريق النثر وهي مسائل مفردات تستقل كل مسئلة في الغالب بنفسها ألا أن يكون بين المسئلتين رابط فيظلب بعضها بعضاً كالأنسان فإنه يطلب الكلام في الحيوان بما فيه من الأحساس ويطلب النبات بما فيه من النمو والغذاء ويطلب الجماد بما فيه مما لا يحس كالأظفار والشعر فيتعلق بالنبات لنموها ويتعلق بالجماد لعدم أحساسها وما في الوجود شيء أصلاً لا يكون بينه وبين شيء آخر أرتباط أصلاً حتى بين الرب والمربوب فإن المخلوق يطلب الخالق والخالق يطلب المخلوق ولذا كان العلم من العالم على صورة المعلوم وخرج المعلوم على صورة العلم وأن لم يكن كذلك فمن أين يقع التعلق فلا تصح المنافرة من جميع الوجوه أصلاً فلا بد أن نتداخل المسائل للأرتباط الذاتي الذي في الوجود بين الأشياء كلها فأفهم ما أشرت به إليك في هذا الأرتباط فإنه ينبئ عن أمر عظيم أن لم تحققه زلت بك قدم الغرور في مهواة من التلف فإنه من هنا تعرف ما معنى قول من قال بحدوث العالم ومن قال بقدم العالم مع الأجماع من الطائفتين بأنه ممكن وأن كل جزء منه حادث وليس له مرتبة واجب الوجود بنفسه وأنما هو عند بعضهم واجب الوجود بغيره أما لذات الموجد عند بعضهم وأما لسبق العلم بوجوده عند آخرين ولولا صحة الأرتباط الذي أشرنا إليه لما صح أن يكون العالم أصلاً وهو كائن فالأرتباط كائن والمنافرة وعدم المنافرة من وجه آخر فكل حقيقة إلهية لها حكم في العالم ليس للأخرى وهي نسب فنسبة العالم إلى حقيقة العلم غير نسبته إلى حقيقة القدرة فحكم العلم فيه لا مناسبة بينه وبين المقدور وأنما مناسبته بينه وبين المعلوم والأمر من كونه معلوماً يغاير كونه مقدوراً فإذا نظرته على

هذا النسق قلت لا مناسبة بين الله وبين عباده وإذا نظرت بالعين الأخرى أثبت النسبة فإنها موجودة في الكل فأحكم بحسب ما تراه وما يغلب عليك في الوقت وإذا تبينت الحقائق لذي عينين فليقل ما حد له الشرع أن يقول ولا يقل بعقله فإن أطلاق الألفاظ منها ما هو محجور علينا مع صحة المعنى ومنها ما هو مباح لنا مطلقاً مع فساد المعنى طلاق نسبة الظرفية لمن لا يقبل الظرفية وكنسبة أستفادة العلم لمن لا يستفيد علماً فالأطلاق مشروع والوجه المنافي معقول كما حجر أطلاق نسبة الولد وأدخله تحت حكم لو وكما حجر تبديل القول الإلهي في قوله ما يبدل القول لدي وأدخله تحت لو ولا يدخل تحت لوالا الممكن والعقل يدل على الأحالة في الولد دلالة عقلية ويدل على الأمكان في هداية الناس أجمعين دلالة عقلية ويدل على أحالة هداية الناس أجمعين لما سبق في العلم من الأختلاف دلالة عقلية وتدل لفظة لو على أنه مخير في نفسه أن شاء شاء أمر أمل أن شاء لم يشأ ذلك الأمر وهذا ورد به الأخبار الإلهي ويحيله العقل وقد أمرنا الله بالعلم به وجعل الآيات دلائل لأولى الألباب ولكن لما هي دلائل عليه خاصة فلا يخلوا الأمر في أمره أيانا بالعلم به هل نسلك في ذلك دلالة الشارع والوقوف عند أخباره تقليداً أو نسلك طريقة النظر فيكون معقولاً أو نأخذه من دلالة العقل ما يثبت به عندنا كونه إلهاًونأخذ من دلالة الشرع ما نضيفه إلى هذا الأله من الاسماء والأحكام فنكون مأمورين في العلم به سبحانه شرعاً وعقلاً وهو الصحيح فإن الشرع لا يثبت ألا بالعقل ولو لم يكن كذلك لقال كل أحد في الحق ما شاء مما تحيله العقول وما لا تحيله وهم قد فعلوا ذلك مع الايمان بالشرع ودخلوا بالتأويل في أمور لا حاجة لهم بها ولو أستغنوا عنها لم يطالبهم العقل بذلك ولا سألهم الشرع عن ترك ذلك بل يسألهم الشرع عن فعل ذلك وهم فيه على خطر ولا حجة على ساكت ألا إذا وجب عليه الكلام فيما سكت فيه وقد أندرج في هذا الكلام جميع ما ذكرناه في القصيدة التي في أول الباب فإنه جميع ما عدد فيها من الأمور تطلب حقائق إلهية تستند إليها وتنافر حقائق إلهية فمما يتضمن هذا المنزل تجلى الحجاب بين كشفين وتجلى الكشف بين حجابين وما في

المنازل منزل يتضمن هذا الضرب من التجلي ألا هذا المنزل فإن التجلي المنفرد في المظهر من غير بينية يعطي ما لا يعطيه في البينية والتجلي المفرد الذاتي في غير المظهر يعطي ما لا يعطيه في البينية وهذا التجلي الواقع في البينية يعطي الحصر بين أمرين وكل محصور محدود بمن حصره وهذا أعجب المعارف في هذا الطريق أن يكون التجلي الذاتي الذي له الأطلاق محصوراً فهو كما يقال عن القاعد في حال قعوده أنه قائم فظاهر الأمر أنه لا يتصور فسبحان من تنزه عن الأضداد وقبلتها أو صافه قال صلى الله عليه وسلم ترون ربكم كما ترون الشمس بالظهيرة فإن كان أراد النهار بهذا اللفظ فقد عم التجليات الذاتية وأن أختلفت في حكم التجلي كأختلاف صفة تنزيهه باسمه الغني عن الفقر وصفة تنزيهه بالأحدية عن الشريك بقوله ولم يكن له شريك في الملك كذلك التجليات الذاتية البصرية مثل هذه التجليات الذاتية العقلية وأن كان أراد بالظهيرة وقتاً معيناً في النهار وهو الأظهر في المعنى المحقق واللفظ وعليه أولى أن يحمل هذا القول فإن النهار كله تجل ذاتي لأن الشمس فيه ظاهرة بذاتها فإن النهار جلاها للأبصار وأن كان النهار معلولاً عنها فظهرت بذاتها من أول شروقها إلى حال غروبها ولها تجل وحكم في كل دقيقة يعرفها من يعرفها ويجهلها والذي يعرف الكل من ذلك ما أمتد زمانه فيفرقون ما بين حكمها في طلوعها وشروقها وحكمها في أشراقها وحكمها في ضحاها وحكمها في زوالها وهو أول غشيها وحكمها في عصرها وحكمها في قبض ضوئها وقلة سلطانه عما كان عليه فيما يقابله من أول النهار وصدره وحكمها عند سقوطها ولكل تجل وأن كان ذاتياً حكم ليس للآخر فما عدا الطرفين فهو تجل ذاتي بين تجليين ذاتيين ألا الطرفين فهو تجل ذاتي عقيب تجل حجابي والطرف الآخر تجل ذاتي يعقبه تجل حجابي فهو تجل ذاتي بين تجل ذاتي وحجابي وقد رمينا بك على الطريق فأفهم من حالات تغير الأحكام الشمسية في هذه الآنات ووقوع التشبيه منها في آن معين وهو الظهيرة وحالة الصحو وعدم السحاب بينها وبين الرابي وخذ أنت في الآنات الباقية آثار التجلي الذاتي فاعلم أن النور المنبسط على الأرض الذي هو من شعاع الشمس الساري في الهواء ليس له حقيقة وجودية ألا بنور البصر المدرك لذلك فإذا أجتمعت العينان عين الشمس وعين البصر أستنارت المبصرات وقيل قد أنبسط الشمس عليها ولذلك يزول ذلك الأشراق بوجود السحاب الحائل لأن العين فارقت هذه العين الأخرى بوجود السحاب وهي مسئلة في غاية الغموض لأني أقول لو أن الشمس في جو السماء وما في العالم عين تبصر من حيوان ما كان لها شعاع منبسط في الأرض أصلاً فإن نور كل مخلوق مقصور

على ذاته لا يستنير به غيره فوجود أبصارنا ووجود الشمس معاً أظهرا النور المنبسط ألا ترى الألوان تتقلب في الجسم الواحد المتلون بالخضرة مثلاً أو الحمرة إذا أختلفت منك كيفيات النظر إليه من الأستقامات والأنحرافات كيف يعطيك ألواناً مختلفة محسوسة تدركها ببصرك لا وجود لها في الجسم المنظور إليه في الشمس ولا تقدر تنكر ذلك ولا سيما إذا كان الجسم المنظور إليه في الشمس فقد أدركت ما لا وجود له حقيقة بل نسبة كذلك النور المنبسط على الأرض وكتقلب الحرباء في لون ما تكون عليه من الأجسام على التدريج شيأ بعد شيء ما هي مثل المرآة تقبل الصورة بسرعة ولا هي جسم صقيل وأدراك تقلبها في الألوان محسوس مع علمك بأن تلك الألوان لا وجود لها في ذلك الجسم الذي أنت ناظر إليه ولا في أعيانها في علمك كذلك العالم مدرك لله في حال عدمه فهو معدوم العين ما أرك لله يراه فيوجده لنفوذ الأقتدار الإلهي فيه ففيض الوجود العيني أنما وقع على تلك المرئيات لله في حال عدمها فمن نظر إلى وجود تعلق رؤية العالم في حال عدمه وأنها رؤية حقيقية لا شك فيها وهو المسمى بالعالم ولا يتصف الحق بأنه لم يكن يراه ثم رآه بل لم يزل يراه فمن قال بالقدم فمن هنا قال ومن نظر إلى وجود العالم في عينه لنفسه ولم يكن له هذه الحالة في حال رؤية الحق إياه قال بحدوثه ومن هنا تعلم أن علة رؤية الرائي الأشياء ليس هو لكونها موجودة كما ذهب إليه من ذهب من الأشاعرة وأنما وجه الحق في ذلك أنما هو أستعداد المرئي لأن يرى سواء كان موجوداً أو معدوماً فإن الرؤية تتعلق به وأما غير الأشاعرة من المعتزلة فإنها أشترطت في الرؤية البصرية أموراً زائدة على هذا تابعة للوجود ولهذا صرفت الرؤية إلى العلم خاصة فأما تجلي الذات بين تجليين حجابين فلا بد أن يظهر في ذلك التجلي الذاتي من صور الحجابين أمر للرائي فيكون ذلك التجلي له كالمرآة يقابل بها صورتين فيرى الحجابين بنور ذلك التجلي الذاتي في مرآة الذات كما تشهد الفقر في حال تنزيهك الحق عنه سبحانه الغني الحميد وأن لم يكن الأمر كذلك فكيف تنزهه عما ليس بمشهود لك عقلاً فهكذا صورة الحجاب في الذات عند التجلي وأوضح من هذا فلا يمكن فإذا أدرك العارف صورة هذين الحجابين أو صورة الحجاب والتجلي الذاتي الذي هذا التجلي الذاتي الآخر بينهما أو أدرك التجليين الذاتيين في مجلى الحجاب الواقع بينهما فليكن ذكره وعمله بحسب ما تعطيه تلك الصورتان في ذلك المجلى والعلة في أنه لا يدرك أبداً في التجلي أي تجل كان ألا صورتين لا بد منهما لكون الواحد يستحيل أن يشهد في أحديته ولما كان الأنسان لا تصح له الأحدية وهو في الرتبة الثانية من الوجود فله الشفعية لهذا لا يشاهد في التجلي ألا الصورتين الذي هو المجلى بينهما فلا يرى الرائي من الحق أبداً حيث رآه ألا نفسه فهذا التجلي يعرفك بنفسك وبنفسه فإن كان التجلي بين حجابين كانت الصورتان عملاً أن كان في الدنيا فيكون عمل تكليف مشروع وأن كان في الآخرة فيكون عمل نعيم في منكوح أو ملبوس أو مأكول أو مشروب أو تفرح بحديث أو كل ذلك أو ما أشبه ذلك بحسب الحجاب ولهذا إذا رجع الناس من التجلي في الدار الآخرة يرجعون بتلك الصورة ويرون ملكهم بتلك الصورة وبها يقع النعيم ويظهر أن النعيم متعلقه الأشياء وليس كذلك وأنما متعلق النعيم وجود الأشياء أو أدراكها على تلك الصور الحجابية التي أدركها في المجلى الذاتي وأن كان التجلي تجلياً حجابياً بين تجليين ذاتيين كتجلي القمر بين الضحى والظهيرة وتجلى الليل بين نهارين كانت الصورتان في ذلك المجلى الحجابي علماً لا عملاً ولكن من علوم التنزيه فتتحلى به النفس وتنعم به النعيم المعنوي وتلك جنتها المناسبة لها فأفهم وأن كان التجلي الذاتي بين تجل حجابي وذاتي كانت الصورتان صورة علم لا صورة عمل فالتجلي الذاتي في الذاتي صورة علم تنزيه لا غير وصورة التجلي الحجابي فيه صورة علم تشبيه وهو تخلق العبد بالاسماء الإلهية وظهوره في ملكه بالصفات الربانية وفي هذا المقام يكون المخلوق خالقاً ويظهر بأحكام جميع الاسماء الإلهية وهذه مرتبة الخلافة والنيابة عن الحق في الملك وبه يكون التحكم له في الموجودات بالفعل بالهمة والمباشرة والقول فأما إلهمة فإنه يريد الشيء فيتمثل المراد بين يديه على ما أراده من غير زيادة ولا نقصان وأما القول فإنه يقول لما أراده كن فيكون ذلك المراد أو يباشره بنفسه أن كان عملاً كمباشرة عيسى الطين في خلق الطائر وتصويره طائراً وهو قوله لما خلقت بيدي فللأنسان في كل حضرة إلهية نصيب لمن عقل وعرف وأن كان التجلي الحجابي بين تجل حجابي وذاتي فالتجلي الحجابي في الحجابي علم أرتباطه بالحق من حيث ما هو دليل عليه وكونه سبباً عنه وأنه على صورته ونسبة الشبه به وأما صورة التجلي الذاتي في الحجابي فهو علم تجلي الحق في صفات المخلوق من الفرح والتعجب والتبشبش واليد والقدم والعين والناجذ واليدين والقبضة واليمين والقسم للمخلوق بالمخلوقين وبنفسه وأتصافه بحجب النور والظلم وبحصر

سبحاته المحرقة خلف تلك الحجب النورية والظلمية وقد حصرت لك مقام التجليات في أربع وليس ثم غيرها أصلاًولما أعطت الحقيقة في التجليات الإلهية أنها لا تكون ألا في هذه الأربع في العالم كانت الموجودات كلها على التربيع في أصلها الذي ترجع إليه فكل موجود لا بد أن يكون في علمه علم تنزيه أو علم تشبيه وفي عمله أما في عمل صناعي أو عمل فكري روحاني ولا تخلو من هذه الأربعة الأقسام وكذا الطبيعة أعطت بذاتها لحكم هذه التجليات فإن الموجودات أنما خرجت على صورة هذه التجليات فكانت الحرارة والبرودة واليبوسة والرطوبة وهي في كل جسم بكمالها غير أنه قد تكون في الجسم على التساوي في القوة وهو سبب بقاء ذلك الجسم وقد لا تكون في الجسم على السواء في القوة فتكون العلل لذلك الجسم مستصحبة وحالات الأمراض تنقلب عليه بحسب غلبة بعضها على بعض فإن أفرطت كان الموت وأفراطها منها فإن السبب الموجب لأفراطها

أنما وقع منها بمأكول يأكله الأنسان أو الحيوان فما يكون الغالب في ذلك المأكول أو المباشرة يزيد في كمية ما يناسبه من الجسم أن كان حاراً قوي الحرارة وأن كان بارداً قوي البرودة وكذلك ما بقي ثم أنه لا تأتلف من هذه الأربع ألا وزنها في العدد ولهذا كانت منها المنافرة من جميع الوجوه والمناسبة كما ذكرناه في الإلهيات في أول هذا الباب وتلك الحقيقة الإلهية حكمت على العالم أن يكون بتلك المثابة أذ كان المعلوم على صورة العلم وعلمه ذاته فافهم فالمنافرة كالحرارة والبرودة وكذلك الرطوبة واليبوسة فلذلك لا تجتمع الحرارة والبرودة ولا الرطوبة واليبوسة في حكم أبدا وأوجد الله العناصر أربعة عن تأليف هذه الطبائع فكان النار عن الحرارة واليبوسة ثم لم يجعل ما يليه ما ينافر من جميع الوجوه بل جعل إليه ما يناسبه من وجه وإن فارقه من وجه فكان الهواء له جاراً بما يناسبه من الحرارة وإن نافره بالرطوبة فإن للوساطة أثراً وحكماً لجكعها بين الطرفين فقويت على المنافرة لهما فالهواء حار ورطب فيما هو حار يستحيل إلى النار بالمناسب وغلب الوساطة وبما هو رطب يستحيل إلى الماء بالمناسب ثم جاور الهواء من الطرف الأسفل الماء فقبل الهواء جوار النار للحرارة وقبل جوار الماء للرطوبة وإن نافرة بالبرودة كما نافره الهواء بالحرارة وكذلك جاور بين التراب وبين الماء للبرودة الجامعة لمجاورتهما فما ظهر عنها الأربعة لذلك الأصل وكذلك الجسم الحيواني المولد جعل أثر النار فيه الصفراء وأثر الماء البلغم وأثر التراب السوداء فركب الجسم على أربع طبائع وكذلك القوى الأربعة الجاذبة والماسكة والهاضمة والدافعة وكذلك قرن السعادة والشقاء بالأربعة باليمين والشمال والخلف والامام لأن الفوقيةلا يمشي الجسم فيها بطبعه والتحتية لا يمشي فيها الروح بطبعه والإنسان والحيوان مركب منهما فما جعلت سعادته وشقاوته إلا فيما يقبله طبعه في روحه وجسمه وهي الجهات الأربع وبها خوطب ومنها دخل عليه إبليس فقال ثم لآتينهم من بين أيديهم ومن خلفهم وعن أيمانهم وعن شمائلهم ولم يقل من فوقهم ولا من تحتهم لما ذكرناه فإبليس ما جاءه إلا من الجهات التي تؤثر في سعادته أن سمع منه وقبل ما يدعوه إليه وفي شقاوته وإن لم يسمع منه ولم يقبل ما دعاه إليه فسبحان العليم الحكيم مرتب الأشياء مراتبها وهكذا فعل العالم الجسماني العلوي فجعل البروج التي جعل الأحكام عنها في العالم على أربع نارية وترابية وهوائية ومائية وكذلك جعل أمهات المكالب أربعة هل وما ولم وكيف وكذلك أمهات الاسماء المؤثر في العالم وهو العالم والمريد والقادر والقائل فعلمه بكونه يكون في وقت كذا على حالة كذا دون ذلك لا يمكن فهذا العلم علق الإرادة يتعين ذلك الحال فالقائل علق القدرة بإيجاد تلك العين فعلم فأراد وقال فقدر فظهرت الأعيان عن هذه الأربعة فالحرارة للعلم واليبوسة للإرادة والبرودة للقول والركوبة للقدرة فللحرارة التسخين ولليبوسة التجفيف وللرطوبة التليين وللبرودة التبريد قال تعالى ولا رطب ولا يابس فذكر المنفعلين دون الفاعلين لدلالتهما على من كانا منفعلين عنهما وهما الحرارة انفعل عنها اليبوسة وكذلك البرودة انفعل عنها الرطوبة فإنظر ما أعطته هذه التجليات بحصرها فيما ذكرناه وكذلك العالم سعيد مطلق وشقي ينتقل إلى سعادة وسعيد ينتقل إلى شقاوة فإنحصرت الحالات في أربع ومنه الأول والآخر والظاهر والباطن وما ثم خامس وهذه نعوت نسبية مع العالم ومراتب العدد أربعة لا خامس لها وهي الآحاد والعشرات والمئات والآلاف ثم يقع التركيب وتركطيبها كتركيب الطبائع لوجود الأركان سواء وأعلم يا أخي أنه ليلة تقييدي لبقية هذا المنزل من بركطاته رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد استلقى على ظهره وهو يقول ينبغي للعبد أن يرى عظمه الله في كل شئ حتى في المسح على الخفين ولباس القفازين وكنت أرى في رجليه صلى الله عليه وسلم نعلين اسودين جديدين وفي يده قفازين

وكأنه يشير إلى مسروراً بما وضعته في هذا المنزل من العلم بما يستحقه جلال الله ثم يقول ما دام البدر طالعاً فالنفوس في البساتين نائمة وفي جواً سقها آمنة فإذا كان الظلام ولم يطلع البدر خيف من اللصوص فينبغي أن يدخل الإنسان المدينة حذراً من اللصوص فكنت أفهم عنه من هذا الكلام أنه يريد أن النفوس إذا

كان شهود الحق غالباً عليها محققة به وفيه عند من يدخل بساتين معرفة الله والكلام في جلاله على ضروبه وكثرة فنونه فشبه الحق بالبدر وشبه ما تحويه البساتين من ضروب الفواكه بما تحويه عليه الحضرة الإلهية من معارف الاسماء الإلهية وصفات الجلال والتعظيم وفهمت منه في المنام من قوله إذا غاب البدر وذلك شهود الحق في الأشياء والحضور معه والنية الخالصة فيه كان ظلال الجهل والغفلة عن الله والخطأ وخيف من اللصوص يريد الشبه المضلة الطارئة لأصحاب النظر الفكري وأصحاب الكشف الصوري فذكر ذلك خوفاً على النفوس إذا اشتدت في الكلام على ما تستحقه جناب الحق فليدخل المدينة يريد فليتحصن من ذلك بالشرع الظاهر وليلزم الجماعة وهم أهل البلد فإن يد الله مع الجماعة ثم رأيته صلى الله عليه وسلم يتقلق قلقاً عظيماً بجميع أعضائه لعظيم ما هو فيه من السرور بما يتضمنه هذا المنزل من المعرفة وكانتا في الليل والبدر طالع حتى كان منه في النهار أرى البدر يضئ في كبد السماء وقائل يقول لم ير رسول الله صلى الله عليه وسلم في قلق عظيم لما يريد عليه من الله ويشهد واستسقظ فقيدت الرؤيا في هذا المنزل واستبشرت بما رأيته لله الحمد على ذلك ويتضمن هذا المنزل علو ما جمة وما من منزل إلا يحتمل ما يحوي عليه من المعارف مجلدات كثيرة فقلت لأصحابي في هذه الليلة إنما أجعل من المنزل بعض ما يحوي عليه من المعارف مسئلة من مسائله فسألني بعض أصحابي قال إذا كان الأمر على هذا فنبهنا على عدد ما يحويه من المسائل بذكر رؤس أصولها خاصة لنعرفها من غير تفصيل مخافة التطويل فقلت إن شاء الله ربما أفعل ذلك فيما بقي علينا من هذه المنازل في هذا الكتاب فكانت على هذه الليلة ليلة مباركة فاعلم أن هذا المنزل يتضمن علم التجلي في النجوم على كثرتها في كل نجم منها في آن واحد برؤية واحدة وعلم تداخل التجليات وعلم تجلى التابع والمتبوع وهل يحصل للتابع ذوق من تجلى المتبوع أم لا فإن المتبوع إنما جاء يدعو إلى الله ما جاء يدعو إلى الله ما جاء يدعو إلى نفسه فقالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم أن لا نعبد إلا الله ولا نشرك به شيأ ولا يتخذ بعضنا بعضا أربابا من دون الله وقال أدعوا إلى الله على بصيرة أنا ومن اتبعني فجعل للتابع نصيباً في الدعاء إلى الله فكل علم يستقل به الإنسان من كونه عاقلاً لا يحتاج فيه إلى غيره من رسول ولا دل عليه كالعلم بتوحيد الله وما يجب له وكذلك ما يحصل له من الفيض الإلهي في الكشف في خلواته وطهارة نفسه بمكارم الأخلاق فمثل هذا يكون له من التجلي مثل ما للمتنوع لأنه ليس بتابع إنما هو ذو بصيرة ما الدليل عقل سارا ولكشف محقق هو فيه مثل المتنوع وكل إنسان ما له هذا المقام وما الذي عنده من العلم بالله أخذه إيمانا من المتنوع ومشى عليه يكون ذلك العلم مما لا يمكن أن يحصل الأعلى طريقة الرسول صلى الله عليه وسلم وهو علم التقريب إلى الله من كونه قربة لا من كونه علما وكذلك الأعمال البدنية والقلبية على طريق القربة لا تعلم إلا من المتنوع فإذا كان التجلي في هذا المقام لصاحب هذا العلم فلا يلحق فيه التابع المتبوع أبدا فهو للمتنوع تجل شمسي وهو للتابع بجب قمري ونجومي فاعلم ذلك ومما يتضمنه هذا المنزل تجلى الحق لأهل الشقاء في غير الاسم الرب مع أن الله ما جعل الحجاب إلا في يوئذ مخصوصاً وفي إسم الرب المصاف إليهم لا في إطلاق الاسم فهم في الحجاب في زمان مختص من إسم مضاف خاص بهم فلا يمنع تجليه في هذا الاسم الخاص لهم في غير ذلك الزمان وفي إسم الرب المطلق وفي غيره من الاسماء قال تعالى كلا أنهم عن ربهم يومئذ فأضاف إليهم يومئذ لمحجوبون فجعله زمانا معيناً فافهم ويتضمن هذا المنزل أنه ليس كل تجل يقع به النعيم وأن النعيم بالتجلي إنما يقع للمحبين المشتاقين الذين وفوا بشروط المحبة ويتضمن هذا المنزل بطون عالم الشهادة في الغيب فيرجع ما كان شهادة غيباً وما كان غيباً شهادة وهكذا ذهب إليه بعض العارفين في نضأة الآخرة أن الأجسام تكون مبطونة في الأرواح وأن الأرواح تكون لها ظروفاً ظاهرة بعكس ما هي في الدنيا فيكون الظاهر في الدار الآخرةو والحكم للروح لا الجسم ولهذا يتحولون في أية صورة شاؤ الغلبة الروحية عليهم وغيبية الجسم فيها كما هم اليوم عندنا الملائكة وعالم الأرواح يظهرون في أية

٧٨٥ الباب الرابع والتسعون ومائتان

٧٨٦ في نعرفة المنزل المحمدي المكي

٧٨٧ من الحضرة الموسوية

صورة شاؤا ومن منازل أصحاب الكشف الذين أنكروا حشر الأجسام فإنهم أبصروا في طشفهم الأمر الواقع في الدار الآخرة ورأوا أرواحاً تحول في الصور كما يريدون وغيب عنهم ما تحوي عليه تلك الأرواح من الجسمية كما غاب عنهم في هذه الدار في البشر الروحانية المبطونة في الأجسام فكانت الأجسام قبوراً لها وفي الآخرة بالعكس الأرواح قبور الأجسام فلهذا أنكروا ذلك والكشف التام الذي فزنا به وأصحابنا هنا وفي الآخرة إنا كشفنا الأرواح هنا وغلب الأجسام الطبيعية عليها في الصورة الظاهرة فلا يرى من الأرواح في ظاهر الأجسام إلا آثارها ولولا الموت والنوم ما عرف غير المكاشف أن ثم أمراً زائداً على ما يشاهد في الكظاهر ومع وجود الموت والسكون وظهور الجسم عرياً عما كان له من الآثار ذهبت طائفة إلى هذا المذهب وهم الحشيشية فما رأت أن ثم خلف هذه الصورة الظاهرة شيأ أصلا فكيف بهؤلاء لو لم يكن موت في العالم ويتضمن هذا المنزل معرفة العالم العلوي وترتيب صورته في تركيبه وأنه على خلاف ما يذكره أصحاب علم الهيئة وإن كان ما قالوه يعطيه الدليل ويجوزان يكون الله يرتبه على ذلك ولكن ما فعل مع أنه يعطى هذا الترتيب ما يعطيه ما ذهب إليه أصحاب علم الهيئة ويتضمن علم ما أودع الله في العالم السفلي في ترتيبه من الأمور ويتضمن معرفة المكلفين ومن أين كلفت وما يحركهم ويتضمن علم القربات ويتضمن علم سبب قصم الجبابرة المتكبرين على الله ويتضمن الحاق الحيوان بالإنسان في العلم بالله ويتضمن علم العواقب ومآل كل عالم فقد ذكرت رؤس ومسائله والله يقول الحق وهو يهدي السبيلمن منازل أصحاب الكشف الذين أنكروا حشر الأجسام فإنهم أبصروا في طشفهم الأمر الواقع في الدار الآخرة ورأوا أرواحاً تحول في الصور كما يريدون وغيب عنهم ما تحوي عليه تلك الأرواح من الجسمية كما غاب عنهم في هذه الدار في البشر الروحانية المبطونة في الأجسام فكانت الأجسام قبوراً لها وفي الآخرة بالعكس الأرواح قبور الأجسام فلهذا أنكروا ذلك والكشف التام الذي فزنا به وأصحابنا هنا وفي الآخرة إنا كشفنا الأرواح هنا وغلب الأجسام الطبيعية عليها في الصورة الظاهرة فلا يرى من الأرواح في ظاهر الأجسام إلا آثارها ولولا الموت والنوم ما عرف غير المكاشف أن ثم أمراً زائداً على ما يشاهد في الكظاهر ومع وجود الموت والسكون وظهور الجسم عرياً عما كان له من الآثار ذهبت طائفة إلى هذا المذهب وهم الحشيشية فما رأت أن ثم خلف هذه الصورة الظاهرة شيأ أصلا فكيف بهؤلاء لو لم يكن موت في العالم ويتضمن هذا المنزل معرفة العالم العلوي وترتيب صورته في تركيبه وأنه على خلاف ما يذكره أصحاب علم الهيئة وإن كان ما قالوه يعطيه الدليل ويجوزان يكون الله يرتبه على ذلك ولكن ما فعل مع أنه يعطى هذا الترتيب ما يعطيه ما ذهب إليه أصحاب علم الهيئة ويتضمن علم ما أودع الله في العالم السفلي في ترتيبه من الأمور ويتضمن معرفة المكلفين ومن أين كلفت وما يحركهم ويتضمن علم القربات ويتضمن علم سبب قصم الجبابرة المتكبرين على الله ويتضمن الحاق الحيوان بالإنسان في العلم بالله ويتضمن علم العواقب ومآل كل عالم فقد ذكرت رؤس ومسائله والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

الباب الرابع والتسعون ومائتان

في نعرفة المنزل المحمدي المكي

من الحضرة الموسوية

حرم الله قلب كل نبي ... وكذا قيل كل ولي

ورثوه وورثوه بينهم ... في علوم وفي مقام علي

فإذا مانسيت للشرعلما ... فاطلب العلم في حروف الروى

وبحار لها معارف نور ... في شريف محقق ودني
ونبي مطهر ورسول ... وفقير ممردك وغني
ونعيم مرتب في علو ... وعذاب مقسم في ركى

اعلم أن هذا المنزل يتضمن من علم مرتبة العالم عند الله بجملته وهل العدم له مرتبة عند الله يتعين تعظيوه من أجلها أم لا ومن من خلق من أهل الشقاء المغضوب عليه له مرتبة تعظيم عند الله أم لا وهل التعظيم الإلهي له أثر في المعظم بحيث أن يسعد به أم لا وما سبب تعطيم الله العالم وهل لمن عظم العالم من الخلق صفة يعرف بها أم لا وما الاسماء الإلهية التي تضاف إلى المخلوقين في مذهب من يقول ما أقسم الله قط إلا بنفسه لكن أضمره تارة وأظهره في موطن آخر ليعلم أنه مضمر فيما لم يذكر وجميع مايتعلق بهذا الفن يتضمنه هذا المنزل إن ذكرناها على التفصيل طال الكلام ومما يتضمن هذا المنزل علوم خلق الإنسان من العالم وهل الحيوان مشارك له في هذا الخلق أم هو خصيص به ولم خص بهذا الضرب من الخلق علم وإن كان يشاركه الحيوان فيه فلم عين الإنسان بالذكر وحده ولماذا ذكرت لفظة الإنسان في القرآن حيثما ذكرت ونيط بذكرها أما الذم وأما الضعف والنقص وإن ذكر بمدح أعقبه الذم منوطاً به فالذم كقوله أن الإنسان لفى خسر إن الإنسان لربه لكنود والضعف والنقص مثل قوله " خلقنا الإنسان من سلالة من طين " وقوله " لقد خلقنا الإنسان في كبد " والذم العاقب للمدح كقوله " لقد خلقنا الإنسان في احسن تقويم " هذا مدح ثم رددناه أسفل سافلين هذا ذم ويتضمن علم مآل أصحاب الدعاوى التي تعطيها رعونة الأنفس ويتضمن تقرير النعم الحسية والمعنوية ويتضمن التخلق بالاسماء ويتضمن علم القوة التي أعطتها الإنسان وأن لها أثراً وفي ذلك رد على الأشاعرة وتقوية للمعتزلة في إضافة الأفعال إلى المكلفين ويتضمن علم ما يقع فيه التعاون ويتضمن علم مآل عرف الدليل وتركه لهوى نفسه فهذا جميع رؤس ما يتضمنه هذا المنزل من المسائل وهي تتشعب إلى ما لا يحصى كثرة إلا عن مشقة كبيرة فأم مرتبة العالم عند الله بجملته فاعلم أن الله تعالى ما خلق العالم لحاجة كانت له إليه وإنما خلقه دليلا على معرفته ليكمل بذلك ما نقص من مرتبة الوجود ومرتبة المعرفة فلم يرجع إليه سبحانه من خلقه وصف كمال بل له النقص الكامل على الإطلاق ولا أيضاً كان العالم في خلقه مطلوباً لنفسه لأنه كا طرأ عليه من خلقه صفة كمال بل له النقص الكامل على الإطلاق سواء خلق أو لم يخلق بل كان المقصود ما ذكرناه مرتبة الوجود ومرتبة المعرفة أن تكمل بووجود العالم وما خلق الله فيه من العلم بالله لما أعطاه التقسيم العقلي فإن وصف العالم بالتعظيم فمن حيث نصب دليلا على معرفة الله وأن به كملت كرتبة الوجود ومرتبة المعرفة والدليل يشرف بشرف مدلوله ولما كان العلم والوجود أمرين يوصف بهما الحق تعالى كان لهما الشرف التام فشرف العالم لدلالته على ماهو شريف فإن القائل كان يقع هذا بجوهر فرد يخلقه في العالم أن كان المقصود الدلالة قلنا صدقت وذلك أردنا إلا أن لله تعالى نسباُ وجوهاً وحقائق لا نهاية لها وإن رجعت إلى عين واحدة فإن النسب لا تتصف بالوجود فيدخلها التناهي فلو كان كما أشرت إليه لكان الكمال للوجود والمعرفة بما يدل عليه ذلك المخلوق على الدوام دنيا وآخرة فالمعرفة تحدث على الدوام دنيا آخرة ولذا أمر بطلب الزيادة من العلم أتراه أمره بطلب الزيادة من العلم بالأكوان لا واللله ما أمره إلا بالزيادة من العلم بالله بالنظر فيما يحدثه من الكون فيعطيه ذلك الكون عن أية نسبة إلهية ظهر ولهذا نبه صلى الله عليه وسلم القلوب بقوله في دعائه اللهم أني أسألك بكل إسم سميت به نفسك أو علمته أحداً من خلقك أو استأثرت به في علم غيبك والاسماء نسب إلهية والغيب لا نهاية له فلا بد من الخلق على الدوام والعالم من المخلوقن لا بد أن يكون علمه غيبك والاسماء نسب إلهية لا نهاية له فلا بد من الخلق على الدوام والعالم من المخلوقين لا بد أن يكون علمه متناهياً في كل حال أو زمان وأن يكون قابلاً في كل نفس لعلم ليس عنده محدث متعلق بالله أو بمخلوق يدجل على الله ذلك العلم فافهم فإن قال القائل فالأجناس محصورة بما دل عليه العقل في تقسيمعه وكل ما يخلق مما لا يتناهى داخل في هذا التقسيم العقلي إذ هو تقسيم دخل فيه وجود الحق قلنا التقسيم صحيح في العقل وما تعطيه قوته كما أنه لو قسم البصر المبصرات لقسمها بما تعطيه قوته وكذلك السمع وجميع كل قوة تعطى بحسبها ولكن ما يدل ذلك على حصر

المخلوقات فإنها قسمت على قدر ما تعطى قوتها وما من قوة تعطى أمرا " وتحصر القسمة فيه إلا ويخرج عن قسمتها ما لا تعطيه قوتها

فقوة السمع تقسم المسموعات ومتعلقها الكلام والأصوات لا غير فقد خرج عنها المبصرات كلها والمطعونات والمشمومات والملوسات وغيرها وكذلك أيضاً العقل لما أعطى بقوته ما أعطى لم يدل ذلك على أنه ما ثم أمور إلهية لا تعطى العلم بتفاصيلها وحقائقها قوة العقل وإن دخلت في تقسيمه من وجه فقد خرجت عنه من وجوه وجائز أن يخلق الله عبده قوة أخرى تعطى ما لا تعطيه قوة العقل فيرد المحال واجباً والواجب محالا والجائز كذلك فمن جهل ما تقتضيه الحضرة الإلهية من السعة بعدم التكرار في الخلق والتجليات لم يقل مثل هذا القول ولا اعترض بمثل هذا الإعتراض فإن قال لا بد أن يكون ما خلق تحت حكم العقل وداخلاً في تقسيمه أما تحت قسمة النفي أو الإثبات قلنا صدقت ما تمنع أن يكون ما يعلم مما كان لا يعلم أما في قسم النفي أو الإثبات ولكن ما يدخل تحت ذلك النفي أو الإثبات هل يعطى ما يعطى النفي من العلم أو يعطى ما يعطى الإثبات من العلم أو يعطى أو يعطى أمراً آخر فإن النفي قد أعطى من العلم بالله ما أعطى من حيث ما هو نفي لا من حيث ما هو تحت دلالته من المنفيات التي لا نهاية لها وأن الإثبات قد أعطى من العلم بالله ما أعطى من حيث ما هو اثبات لامن حيث كا تحت دلالته من المثبتين فإذا الإيجاد مستمر والعلم فينا يحدث بحدوث الإيجاد والمعلوم الذي تعلق بع العلم من ذلك الدليل الخاص ليس هو المعلوم الآخر فهو معلوم لله لا للعالم فكملت مرتبة ذلك العلم بوجوده في هذا العالم الكوني وكملت مرتبة الوجود الخاص بهذا الموجود بظهور عينه والذي يعطيه كل موجود من العلم الذوقي لا يعطيه الآخر ولقد يجد الإنسان من نفسه تفرقة ذوقية في أكله تفاحة وادة في كل عضة يعض منها إلى أن يفرغ من أكلها ذوقاً لا يجد فرقانا حسياً في كل أكله منها وأن لم يقدر يترجمك عنها ومن تحقق ما ذكرناه يعلم أن الأمر خارج عن كور كل قوة موجودة كانت تلك القوة عقلاً أو غير فسبحان من تعلق علمه بما ينتاهى من المعلومات لا إله إلا هو العزيز الحكيم قال تعالى " ولا يحيطون بشئ من علمه إلا بما شاء " وقد بين لك في هذه الآية أن العقل وغيره ما أعطاه الله منالعلم إلا ما شاء ولا يحيطون به علماً ولذا قال وعنت الوجوه عقيب قوله ولا يحيطون به علما أي إذا عرفوا أنهم لا يحيطون به علما خضعوا وذلزا وطلبوا الزيادة من العلم فيما لا علم لهم به منه والوجوه هنا أعيان الذوات وحقائق الموجودات إذ وجه كل شئ ذاته وكل ما خلق الله من العالم فإنما خلقه الله على كماله في نفسه فذلك الكمال وجهة قال تعالى أعطى كل شئ خلقه فقد أكمله ثم هدى فأعطى الهدى أيضاً الذي هو البيان هنا خلقه فأبان الأمر عبيده على أكمل وجوهه عقلاً وشرعا ما أبهم ولا رمز ولا لغز أن هو الإذكر وقرآن مبين لتبين للناس ما نزل إليهم ولولا البيان ما فصل بين المتشابه والمحكم ليعلم أن المتشابه لا يعلمه إلا الله والمحكم يتعلق به علمنا فلو لم ينزل المتشابه لنعلم أنه متشابه إلا الله فلو لم ينزل نرى فيه وجهاً يشبه أن يكون وصفاً للمخلوق ويشبه أن يكون وصفاً للخالق فلا يعلم معنى ذلك المتشابه إلا الله فلو لم ينزل المتشابه لم يعلم أن ثم في علم الله ما يكون متشابهاً وهذا غاية البيان حيث أبان لنا أن ثم مايعلم وثم ما لايعلمه إلا الله وقد يمكن أن يعلمه الله من يشاء من خلقه بأي وجه شاء أن يعلمه ومما يتضمنه هذا المنزل العلم بالأقسام الإلهية التي وردت في الشرائع المتقدمة والمتأخرة لما أقسم وإذا أقسم عن أقسم هل بنفسه أو بمخلوقاته أو بهذا وقتاً آخر مثل قوله " تالله لقد أرسلنا فاقسم بالله " وكقوله فوربك فورب السماء والأرض وكقوله والذاريات والمرسلات والصافات والنجم والشمس وغير ذلك من المخلوقين الذين أقامهم في الظاهر مقام أسمائه فإن كان أضمر فما أضمر من الاسماء وعلى كل حال فلها شرف عظيم بإضافتها إليه سواء أظهر الاسم أو لم يظهر والقسم العام فلا أقسم بما تبصرون وما لاتبصرون فدخل في هذا القسم من الموجودات جميع الأشياء ودخل فيه العدم والمعدمات وهو قوله وما لا تبصرون وما تبصرونه في الحال والمستقبل والمستقبل معدوم فللأشياء نسبة إلى الشرف والتعطيم وكذلك

العدم فأما شرف العدم المطلق فإنه يدل على الوجود المطلق فعظم من حيث الدلالة وهو مما يجري على ألسنة الناس وقد نظم ذلك فقيل وبضدها تتميز الأشياء فالعدم ميز الوجود والوجود ميز العدم وأما شرف العدم المقيد فإنه على صفة تقبل الوجود والوجود في نفسه شريف ولهذا هو من أوصاف الحق فقد شرف على العدم المطلق بوجه قبوله للوجود فله دلالتان على الحق دلالة في حال عدمه ودلالة في حال وجوده وشرف العدم المطلق على المقيد بوجه وهو أنه من تعظيمه لله وقوة دلالته أنه ما قبل الوجود وبقي على أصله

في عينه غيرة على الجناب الإلهي أن يشركه في صفة الوجود فينطلق عليه من الاسم ما ينطلق على الله ولما كان نفس الأمر على هذا شرع الحق للموجودات التسبيح وهو التنزيه وهو أن يوصف بأنه لا يتعلق به صفات المحدثين والتنزيه وصف عدمي فشرف سبحانه لعدم المطلق بأن وصف به نفسه فقال سبحان ربك رب العزة عما يصفون تشريفاً للعدم لهذا القصد المحقق منه في تعظيم الله فإنه أعرف بما يستحقه الله من المعدوم المقيد فإنه صفة الأزل في عدمه كما للحق صفة الأزل في وجوده وهو وصف الحق بنفي الأولية وهي وصف العدم بنفي الوجود عنه لذاته فلم يعرف الله مما سوى الله أعظم معرفة من العدم المطلق ولما كان للعدم هذا الشرف وكان الدعوى والمشاركة للموجودات لهذا قيل لنا وقد خلقتك من قبل ولم تك شيأ أي ولم تك موجوداً فكن معي في حال وجودك من عدم الأعتراض في الحكم والتسليم لمجاري الأقدار كما كنت في حال عدمك فجعل شرف الأنسان رجوعه في وجوده إلى حال عدمه فلولا شرف العدم بما ذكرناه ما نبه الحق الموجود المخلوق على الرجوع إلى تلك الحالة في الحكم لا في العين ولا يقدر على هذا الوصف من الرجوع إلى العدم بالحكم مع الوجود العيني ألا من عرف من أين جاء وما يراد منه وما خلق له فقد تبين لك من شرف العدم المطلق ما فيه كفاية وهذه مسئلة أغفلها الناس ولم يعقلوها عن الله حين ذكرها ولما تبين أن الشرف للموجودات والمعدومات أنما كان من حيث الدلالة وجب تعظيمها فقال تعالى " ومن يعظم شعائر الله فإنها من تقوى القلوب " والشعائر هي الأعلام فهي الدلالات فمن عظمها فهو تقي في جميع تقلباته فإن القلوب من التقليب وما قال سبحانه أن ذلك من تقوى النفوس ولا من تقوى الأرواح ولكن قال من تقوى القلوب لأن الأنسان يتقلب في الحالات مع الأنفاس وهو إيجاد المعدومات مع الأنفاس ومن يتق الله في كل تقلب يتقلب فيه فهو غاية ما طلب الله من الأنسان ولا يناله ألا الأقوياء الكمل من الخلق لأن الشعور بهذا التقلب عزيز ولهذا قال شعائر الله أي هي تشعر بما تدل عليه وما تكون شعائر ألا في حق من يشعر بها ومن لا يشعر بها وهم أكثر الخلق فلا يعظمها فإذا لا يعظمها ألا من قصد الله في جميع توجهاته وتصرفاته كلها ولهذا ما ذكرها الله ألا في الحج الذي هو تكرار القصد ولما كان القصد لا يخلو عنه أنسان كان ذكر الشعائر في آية الحج وذكر المناسك وهي متعددة أي في كل قصد فكان سبب القسم بالأشياء طلب التعظيم من الخلق للأشياء حتى لا يهملوا شيأ من الأشياء الدالة على الله سواء كان ذلك الدليل سعيداً أو شقياً وعدما أو وجوداً أي ذلك كان وأن كان القصد الإلهي بالقسم نفسه لا الأشياء بل المقصود الأمران معاً وهو الصحيح فاعلم أنه ليس المراد بهذا القصد الآخر ألا التعظيم لنا والتعريف فذكر الأشياء وأضمر الاسماء الإلهية لتدل الأشياء على ما يريده من الاسماء الإلهية فما تخرج عن الدلالة وشرفها فقال " والسماء وما بناها " أي وباني السماء والأرض وما طحاها أي وباسط الأرض والنجم إذا هوى أي ومسقط النجم فأختلفت الأشياء فأختلفت النسب فأختلفت الاسماء وتعينت المختصة بهذا الكون المذكور فعلم من الله ما ينبغي أن يطلق عليه من الاسماء في المعنى فيما أضمر وفي اللفظ فيما أطلق أذ لو أراد أطلاق ما أضمره عليه لأظهره كما أظهره في قوله فورب السماء والأرض فجاء بالاسم الرب بالنسبة الخاصة المتعلقة بالسماء خاصة وإسم الأرض مضمر لأنه للرب نسبة خاصة في الأرض ليست في السماء ولذلك لم يتماثلا بل السماء مغيرة للأرض لأختلاف النسبة فنسبة الرب لخلق السماء مغايرة للنسبة الربانية لخلق الأرض لولا وجود الواو في قوله " والأرض " الذي يعطي التشريك لقلنا باختلاف الاسم الرب لاختلاف النسبة

ولكن الواو منعت والقرآن نزل باللسان العربي والواو في اللسان في هذا الباب إذا ذكر الأول ولم يذكر في المعطوف عليه حكم آخر دلة على التشريك فإذا قلت زيد وعمر وفلا يريد القائل إذا وقف على هذا من غير قاطع عرضي مثل أنقطاع النفس بسعلة تطرأ عليه أو شغل يشغله عن تمام تلفظه في مراده فهو للتشريك ولا بد فيما ذكر فالقاطع منعه أن يقول وعمر وخارج أو يقول وعمرو أبوه قاعد فهذه الواو واو الأبتداء والحال لا واو العطف فإذا قال قام زيد وخرج عمرو فهذه واو العطف أعني عطف جملة على جملة لا واو التشريك فلهذا جعلنا الواو في قوله والأرض للتشريك في الاسم الإلهي المذكور الذي هو المعطوف عليه وكان الأضمار في النسبة التي يقع فيها التغاير فافهم فإنه من دقيق المعرفة بالله وعلم أنه لم رأى بعض العارفين تعظيم هذه الأمور مشروعاً ألحق كل ما سوى الله بالسعادة التي هي في حق أصحاب الأغراض من المخلوقين وصولهم إلى أغراضهم التي تخلق لهم في الحال فلم يبقى صاحب هذا النظر أحداً في

العذاب الذي هو الألم فإنه مكروه لذاته وأن عمروا النار فإن لهم فيها نعيم ذوقياً لا يعرفه غيرهم فإن كل واحدة من الدارين ملؤها فأخبر الله أنه يملؤها ويخلد فيها مؤبدا ولكن ما ثم نص بتسرمد العذاب الذي هو الألم لا الحركات السببية في وجود الألم في العادة بالمزاج الخاص المحس للألم فقد نرى الضرب والقطع والحرق في الوجود ظاهراً ولكن لا يلزم عن تلك الأفعال ألم ولا بد وقد شاهدنا هذا في نفوسنا في هذا الطريق وهذا من شرف الطريق وفيه يقول أصحابنا ليس العجب من ورد في بستان فإنه المعتاد وأنما العجب من ورد في وسط النار لأنه غير معتاد يريد أنه ليس العجب مما يجد اللذة في المعتاد وأنما العجب ممن يجد اللذة في غير السبب المعتاد وهو كل مطلوب أبا يزيد في قوله سوى ملذوذ وجدى بالعذاب ولهذا سمى عذاباً لأنه يعذب في حال ما عند قوم ما لمزاج يطلبه وإذا كان الحق يأمر بتعظيم كل ما سواه مما هو مضاف إليه وما ثم ألا ما هو مضاف إليه أما نصاً أو عقلاً فبعيد أن يتسرمد عليه العذاب الذي هو الألم وقد كان الله ولا شيء معه ولم يرجع إليه وصف لم يكن عليه مما أوجده وخلقه فكذلك هو ويكون وأنما قلنا هذا من أجل من يقول بنفي إسم من الاسماء الإلهية لا أثر له قلنا وأن لم يكن له أثر فليس كما له بوجود الأثر عنه فإن العين واحدة فافهم ذلك وهذه مسئلة من أشكال المسائل في هذا الطريق والله يقول أنا رحمته سبقت غضبه يريد أن حكمه برحمة عباده سبق غضبه عليهم ولا يظهر السبق في نفس الشأو فإنه قد يكون الفرس واسع النفس بطيء الحركة والأخر ضيق النفس سريع الحركة والشأو طويل فلا يزال واسع النفس وأن أبطأ في الحضر دخل على الضيق النفس حتى يزيد عليه ويتركه خلفه فلا يحكم بالسبق ألا في آخر الشأو فمن حاز قصب السبق فهو السابق ولهذا يطول في المسابقة بين الخيل في المسافة وهو مشروع في معرض التنبيه على هذا المقام وآخر المسافة هو الذي ينتهي إليه الحكم بالسبق والرحمة سبقة غضب الله على خلقه فهي تحوز العالم في الدارين بكرم الله وما ذلك على الله بعزيز وأن كان في النار فلهم فيها نعيم فإنهم ليس منها بمخرجين ويصدق قوله تعالى " سبقت رحمتي غضبي " ويصدق قوله " لأملأن جهنم من الجنة والناس أجمعين " ويصدق قوله " ورحمتي وسعت كل شيء " وقد أظهرت أمراً في هذه المسألة لم يكن باختياري ولكن حق القول الإلهي بأظهاره فكنت فيه كالمجبور في اختياره والله ينفع به من يشأ لا إله ألا هو وهذا القدر كاف من علم هذا المنزل والله يقول الحق وهو يهدي السبيل منعت والقرآن نزل باللسان العربي والواو في اللسان في هذا الباب إذا ذكر الأول ولم يذكر في المعطوف عليه حكم آخر دلة على التشريك فإذا قلت زيد وعمر وفلا يريد القائل إذا وقف على هذا من غير قاطع عرضي مثل أنقطاع النفس بسعلة تطرأ عليه أو شغل يشغله عن تمام تلفظه في مراده فهو للتشريك ولا بد فيما ذكر فالقاطع منعه أن يقول وعمر وخارج أو يقول وعمرو أبوه قاعد فهذه الواو واو الأبتداء والحال لا واو العطف فإذا قال قام زيد وخرج عمرو فهذه واو العطف أعني عطف جملة على جملة لا واو التشريك فلهذا جعلنا الواو في قوله والأرض للتشريك في الاسم الإلهي المذكور الذي هو المعطوف عليه وكان الأضمار في النسبة التي يقع فيها التغاير فافهم فإنه من دقيق المعرفة بالله وعلم أنه لم رأى بعض العارفين تعظيم هذه الأمور مشروعاً ألحق كل ما سوى الله بالسعادة التي هي في حق أصحاب الأغراض من المخلوقين وصولهم إلى أغراضهم التي تخلق لهم في الحال فلم يبقى صاحب هذا النظر أحداً في العذاب الذي هو الألم فإنه مكروه لذاته وأن عمروا النار فإن لهم فيها نعيم ذوقياً لا يعرفه غيرهم فإن كل واحدة من الدارين ملؤها فأخبر الله أنه يملؤها ويخلد فيها مؤبدا ولكن ما ثم نص بتسرمد العذاب الذي هو الألم لا الحركات السببية في وجود الألم في العادة بالمزاج الخاص المحس للألم فقد نرى الضرب والقطع والحرق في الوجود ظاهراً ولكن لا يلزم عن تلك الأفعال ألم ولا بد وقد شاهدنا هذا في نفوسنا في هذا الطريق وهذا من شرف الطريق وفيه يقول أصحابنا ليس العجب من ورد في بستان فإنه المعتاد وأنما العجب من ورد في وسط النار لأنه غير معتاد يريد أنه ليس العجب مما يجد اللذة في المعتاد وأنما العجب ممن يجد اللذة في غير السبب المعتاد وهو كل مطلوب أبا يزيد في قوله سوى ملذوذ وجدى بالعذاب ولهذا سمى عذاباً لأنه يعذب في حال ما عند قوم ما لمزاج يطلبه وإذا كان الحق يأمر بتعظيم كل ما سواه مما هو مضاف إليه وما ثم ألا ما هو مضاف إليه أما نصاً أو عقلاً فبعيد أن يتسرمد عليه العذاب الذي هو الألم وقد كان الله ولا شيء معه ولم يرجع إليه وصف لم يكن عليه مما أوجده وخلقه فكذلك هو ويكون وأنما قلنا هذا من أجل من يقول بنفي إسم من الاسماء الإلهية لا أثر له قلنا وأن لم يكن له أثر فليس كما له بوجود الأثر عنه

فإن العين واحدة فافهم ذلك وهذه مسئلة من أشكال المسائل في هذا الطريق والله يقول أنا رحمته سبقت غضبه يريد أن حكمه برحمة عباده سبق غضبه عليهم ولا يظهر السبق في نفس الشأو فإنه قد يكون الفرس واسع النفس بطيء الحركة والأخر ضيق النفس سريع الحركة والشأو طويل فلا يزال واسع النفس وأن أبطأ في الحضر دخل على الضيق النفس حتى يزيد عليه ويتركه خلفه فلا يحكم بالسبق ألا في آخر الشأو فمن حاز قصب السبق فهو السابق ولهذا يطول في المسابقة بين الخيل في المسافة وهو مشروع في معرض التنبيه على هذا المقام وآخر المسافة هو الذي ينتهي إليه الحكم بالسبق والرحمة سبقة غضب الله على خلقه فهي تحوز العالم في الدارين بكرم الله وما ذلك على الله بعزيز وأن كان في النار فلهم فيها نعيم فإنهم ليس منها بمخرجين ويصدق قوله تعالى " سبقت رحمتي غضبي " ويصدق قوله " لأملأن جهنم من الجنة والناس أجمعين " ويصدق قوله " ورحمتي وسعت كل شيء " وقد أظهرت أمراً في هذه المسألة لم يكن باختياري ولكن حق القول الإلهي بأظهاره فكنت فيه كالمجبور في اختياره والله ينفع به من يشأ لا إله ألا هو وهذا القدر كاف من علم هذا المنزل والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

٧٨٨ الباب الخامس والتسعون ومائتان

٧٨٩ في معرفة منزل الأعداد المشرفة

٧٩٠ من الحضرة المحمدية

الباب الخامس والتسعون ومائتان
في معرفة منزل الأعداد المشرفة
من الحضرة المحمدية

تفجرة الأنهار من ذات أحجار ... وغاصت بأرضي في خزائن أسرارى
فعشر من العلم اللدني ظاهر ... وما كتمت منه فتسعة أعشار
تطالبني نفسي بمثنى وجودها ... ويطلبني وترى المصاب بأوتار
لحصنت نفسي في مدينة سيد ... بناها من الماء المركب والنار
فلم يرحصن مثله في أرتفاعه ... تحصنت فيه خلف سبعة أسوار
مكانتها ما بين ذل وعزة ... يعاملني فيها على حد مقداري
إلى أن يكون النفخ في صور حسه ... إلى صور تخييل ببرزخ أغياري
ويبقى دوام الأمر فيه مخلداً ... إلى أن يكون البعث من قبر أفكاري
فأشهده علماً وعيناً وحالة ... بمشهد أنوار ومشهد أسراري
منوعة تلك المظاهر عندنا ... برؤية أفكار ورؤية أبصار

فهرست ما يتضمنه هذا المنزل من العلوم وذلك علم اللوائح وهي مقدمات الذوق وهي منزلة عجيبة لا تقبل الغفلة والنسيان وفيه علم دخول التأنيث في العدد وهو مذكر وفيه علم المانية من أين ضلت وما وجه الحق الذي عندها حتى قادها إلى هذا الأعتقاد وهل لها عذر مقبول في ذلك يوم القيامة أو لا وفيه علم الدخول وهو طلب الأوتار ولماذا تطلب ولمن يرجع فضلها وهل المغصوب على نفسه بالقتل هل يرضى بذلك أم لا ولاية حكمة جعل ذلك للولي وهل إذا عفا الولي عن الدم هل يسقط حق المقتول يوم القيامة أم مثل الحوالة في الدين إذا قبلها صاحب الحق لم يبق له رجوع على الأول أن أعسر المرجوع إليه عنه بعد رضا صاحب الدين بالحوالة وفيه علم قرار الغيب حتى لا يشهد ولماذا يقر وفيه علم الغيب الذي يجب أن يشهد وطلبه لذلك من الله وفيه علم العقل ومرتبة صاحبه وفيه

علم الأعتبار وفيه علم الأنتقال في الأحوال والمقامات وفيه علم الكيفيات والكميات وفيه علم التعالي ولماذا يؤدي وأنه مخصوص بأهل البلادة دون الأذكياء وفيه علم الصلاح والفساد وفيه علم ما يترتب على الأعمال سواء وقع التكليف أو لم يقع وفيه من أين أخذ علم أهل النجوم الحاكمون بها الواقفون على ما أودع الله فيها من الأحكام من العلوم الإلهية وشرفه على سائر العلوم وذكر الحيوان الذي إذا أكل أعلاه أعطي بالخاصية لمن أكله علم النجوم وإذا أكل وسطه أعطي علم النبات وإذا أكل عجزه وهو ما يلي ذنبه أعطي علم المياه المغيبة في الأرض فيعرف إذا أتى أرضاً لا ماء فيها على كم ذراع يكون الماء فيها وهذا الحيوان حية ليست بالكبيرة ولا الصغيرة لا يوجد ألا بأحواز شلب من غرب الأندلس وكان قد وقع بها عندنا عبد الله بن عبدون كاتب أمير المسلمين فقطع رأسها وذنبها بسكين ذي شعبتين في ضربة واحدة وقسمها ثلاث قطع وكانوا ثلاثة أخوة فأكا عبد الله أعلاها فكان في علم القضاء بالنجوم آية من غير مطالعة كتاب أو توقيف أمام وأكل أخوه عبد المجيد الوسط منها فكان آية في علم النبات وخواصه وتركيباته من غير مطالعة كتاب ولا توقيف أخبرني ولده المنجنيفي بذلك بقونية وأكل الأخ الثالث القطعة الأخيرة التي تلي الذنب منها فكان آية في أستخراج المياه من جوف الأرض فسبحان من أودع أسراره في خلقه وفيه علم الفرق في خرق العوائد بين الكرامة والأستدراج وفيه علم السبب الذي أوجب أن يحب العالم الحيواني الأنساني غير الله وسبب الحب أمران النسبة والأحسان والنسبة إلى الله أقرب فإنه مخلوق على الصورة والأحسان من الله فهو المنعم عليه بإيجاد عينه ثم لكل ما هو فيه فكيف يحب غيره ويفني فيه وفيه علم الآخرة وما يتعلق بها من حين وفوف الناس على الجسر دون الظلمة إلى أن يدخلوا منازلهم من الشقاء والسعادة فهذا جميع ما يتضمنه هذا المنزل من العلوم قد نبهتك عليها الترتفع إلهمة إلى طلبها فلنذكر منها مسئلة أو أكثر على قدر ما يتسع الكلام مع الأختصار دون الأطالة والأكثار فأقول والله يقول الحق وهو يهدي السبيل أعلم أن الله لما خلق الأرواح الملكية المهيمة وهم الذين لا علم لهم بغير الله لا يعلمون أن الله خلق شيأ سواهم وهم الكروبيون المقربون المعتكفون المفردون المأخوذون عن أنفسهم بما أشهدهم الحق من جلاله اختص منهم مالمسمى بالعقل الأول والأفراد منا على مقامهم فجلال الله في قلوب الأفراد على مثل ذلك فلا يشهدون سوى الحق وهم خارجون عن حكم القطب الذي هو الامام وهو واحد منهم ولكنه يكون مادته من العقل الول الذي هو أول موجود من عالم التدوين والتسطير وهو الموجود الإبداعي ثم بعد ذلك من غير بعديه زمان انبعث عن هذا العقل موجود انبعاثي وهو النفس وهو اللوح المحفوظ المكتوب فيه كل كائن في هذه الدار إلة يوم القيامة وذلك علم الله في خلقه وهو دون القلم الذي هو العقل في النورية والمرتبة الضيائية فهو كالزمردة الخضراء لأنبعاث الجوهر الهبائي الذي في قوة هذه النفس فإنبعث عن النفس الجوهر الهبائي وهو جوهر مظلم لا نور فيه وجعل الله مرتبة الطبيعة بين النفس والهباء مرتبة معقولة لا موجودة ثم بما أعطى الله من وضع الأسباب والحكم ورتب في العالم من وجود الأنوار والظلم لما يقتضيه الظاهر والباطن كما جعل الإبتداء في الأشياء والإنتهاء دائماً في مقاديرها بأجل معلوم وذلك إلى غير نهاية فما ثم

إلا ابتداء آت وانتها آت دائمة من إسمه الأول والآخر فعن تينك الحقيقتين كان الإبتداء والإنتهاء دائماً فالكون جديد دائماً فالبقاء السرمدي في التكوين فأعطى لهذه النفس لما ذكرناه قوة عملية عن تلك القوة أوجد الله سبحانه بضرب من التجلى الجسم الكل صورة في الجوهر الهبائي وما من موجود خلقه الله عند سبب الإتجل إلهي خاص لذلك الموجود لا يعرفه السبب فيتكون هذا الموجود عن ذلك التجلي الإله يوالتوجه الرباني عند توجه السبب لا عن السبب ولولا لزمه الشكل إذ كانت الأشكال من لوازم الأجسام فأول شكل ظهر في الجسم الشكل المستدير وهو أفضل الأشكال وهو للأشكال بمنزلة الألف للحروف يعم جميع الأشكال كما أن حرف الألف يعم جميع الحروف بمروره هواء من الصدر على مخارجه إلى أن يجوز الشفتين فهو يظهر ذوات الحروف في المخارج فإذا وقف في الصدر ظهر حرف الهاء والهمزة في أعيانهما عن حرف الألف فإذا انتقل من الصدر إلى الحلق ووقف في مراتب معينة في الحلق أظهر في ذلك الوقوف وجود الحاء المهملة ثم العين المهملة ثم الخاء المعجمة ثم الغين المعجمة ثم القاف المعقودة ثم الكاف وأما القاف التي هي غير معقودة فهي حرف بين حرفين بين الكاف والقاف المعقودة ما هي كاف خالصة ولا قاف خالصة ولهذا ينكرها أهل اللسان فأما شيوخنا في القراءة فإنهم لايعقدون القاف ويزعمون أنهم هكذا أخذوها عن شيوخهم وشيوخهم عن شيوخهم في القراءة فإنهم

لا يعقدون القاف ويزعمون أنهم هكذا أخذوها عن شيوخهم وشيوخهم عن شيوخهم في الأداء إلى أن صلوا إلى العرب أهل ذلك اللسان وهم الصحابة إلى النبي صلى الله عليه وسلم كل ذلك أداء وأما العرب الذين لقيناهم ممن بقي على لسانه ما تغير كبنى فهم فإني رأيتهم يعقدون القاف وهكذا جميع العرب فما أدري من أين دخل على أصحابنا ببلاد المغرب ترك عقدها في القرآن وهكذا حديث سائر الحروف إلى آخرها وهو الواو وليس وراء الواو مرتبة لحرف أصلاً وليس للأشكال في الأجسام حد ينتهي إليه يوقف عنده لأنه تابع للعدد والعدد في نفسه غير متناه فكذلك الأشكال فأول شكل ظهر بعد الإستدارة المثلث ومن المثلث المتساوي الأضلاع والزوايا تمشى الأشكال في المجسمات إلى غير نهاية وأفضل الأشكال وأحكمها المسدس وكلما اتسع الجسم وعظم قبل الكثير من الأشكال ثم أمسك الله الصورة الجسمية في الهباء بما أعطته الطبيعة من مرتبتها التي جعلناها بين النفس والهباء ولو لم يكن هنالك مرتبتها لما ظهر الجسم في هذا الجوهر ولا كان له فيه ثبوت فكانت الطبيعة للنفس كالآلة للصانع التي يفتح بها الصور الصناعية في المواد فظهر الجسم الكل في هذا الجوهر عن النفس بآلة الحرارة وظهرت الحياة فيه بمصاحبة الحرارة الرطوبة وثبتت صورته في الهباء بالبرودة واليبوسة وجعله أعني هذا الجسم الكري على هيئة السرير وخلق له حملة أربعة بالفعل ما دامت الدنيا وأربعة أخر بالقوة يجمع بين هؤلاء الأربعة والأبعة الآخر يوم القيامة فيكون المجموع ثمانية وسماه العرش وجعله معدن الرحمة فاستوى عليه باسمه الرحمن وجعله محيطاً بجميع ما يحوي عليه من الملك متحيز يقبل الإتصال والإنفصال وعمر الإ ينية الظرفية المكانية وكان مرتبة ما فوقه بينه وبين العماء الذي ما فوقه هواء وما تحته هواء وهو للإسم الرب والله هو الاسم الجامع المهيمن علة جميع الاسماء الإلهية فصفته المهيمنية وتوحدت الكلمة في العرش فهي أول الموجودات التي قبلها عالم الأجسام ثم أوجد جسماً آخر في جوهر هذا الهباء فإن جوهر هذا الهباء هو الذي عمر الخلاء فكل ما ظهر من الصور المتحيز الجسمية والجسمانية فهذا الجوهر هو القابل لها وإنما قلنا هذا لئلا يتخيل أن الكرسي صورة في العرش وليس كذلك وإنما هو صورة أخرى في الهباء قبلها كما قبل صورة العرش على حد واحد ولكن بنسب مختلفة فسمى هذا الموجود الآخر سياً ودلى إليه القدمين من العرش فإنفلقت الرحمة افلاق الحب فتنوعت الرحمة في الصفة إلى الإطلاق وتقييد فظهرت الرحمة المقيدة وهي القدم الواحدة وتميزت الرحمة المطلقة بظهور هذه القدم الأخرى فظهر في هذه القدم انقسام الكلمة الواحدة العرشية التي لم يظهر لها انقسام في العرش إلى خبر وحكم وانقسم الحكم إلى أمر ونهي وانقسم الأمر إلى وجوب وندب وإباحة وانقسم النهي إلى حظر وكراهة وانقسم الخبر إلى هذه

الأقسام وزيادة من استفهام وتقرير ودعاء وانكار وقصص وتعليم فتنوعت الألسن وظهرت الملاحن في الكرسي فظهر تفصيل النغمات التي كانت مجملة في العرش فهو أول كرب ظهر في عالم الأجسام من السماع ومن هنالك سرى في عالم الأفلاك والسموات والأركان والمولدات ثم أوجد الحق أيضاً جسماً آخر مستديراً دون الكرسي في الرتبة وجعله مستديراً فلكاً غير مكوكب قدر فيه سبحانه اثني عشر تقديراً مقادير معينة سمى كل مقدار منها باسم لم يسم به الآخر وهي المعرفة بالبروج وأظهر منها سلطان الطبيعية فجعل منها ثلاثة من اجتماع الحرارة واليبوسة وجعل أحكامها مختلفة وإن كانت على طبيعة واحدة من الحر واليبس اتفقت أحكامها فتعمل بالإتفاق من وجه وبالإختلاف من وجه ولهذا ظهر عنها الكون والفساد والتغيير والإستحالات ولست أعني بالفساد الشر والمعتادة عندنا هنا وإنما أعني بالفساد زوال نظم مخصوص يقال فيه فسد ذلك النظام أي زال كما تأكل التفاحة أو تشقها بالسكين إلى أقسام فقد فسد نظامها فذهبت تلك الصورة بظهور صورة أخرى فيها وعن هذا الفلك يتكون جميع ما في الجنة وعنه يكون الشهوة لأهلها وهو عرش التكوين ثم أن الله تعالى أوجد في جوف هذا الفلك الأطلس الذي هو محل لهذه الطبائع التي هي آلة النفس العملية فلكاً آخر في جوهر الهباء كما ذكرنا وبالتجلي الإلهي كما ذكرنا إذ لا يكون التكوين الإله سبحانه وهذا الفلك هو فلك الكواكب الثابتة والمنازل التي يقدر بها تقسيم البروج المقدرة في الأطلس إذ كان الأطلس متشابه الأجزاء وهي ثمانية وعشرون منزلة وهي النطح والبطين والثريا والدبران والهنعة والهقعة والذراع والنثرة والطرف والجبهة والزبر والصرفة والعوا والسماك والغفر والزبايا والإكليل والقلب والشوله والنعائم والبلدة وسعد الذابح وسعد بلع وسعد السعود وسعد الأخبية والفرع المقدم والفرع المؤخر والرشا فهذه ثمان وعشرون منزلة معروفة مسماة يحكم لها بطبائع البروج وهي الحمل والثور والجوزاء والسرطان والأسد والسنبلة والميزان والعقرب والقوس والجدي والدلو والحوت ولهذا الفلك

المكوكب أعني فلك المنازل قطع في الفلك الأطلس فلك البروج وجعل لكل تقدير في فلك البروج منزلتين وثلث من المنازل المذكورة ولمنازله وجميع كواكبه سباحة في أفلاك لها بطيئة لا يحس بها البصر إلا بعد آلاف من السنين كما ذكر عن أهرام مصر أنها بنيت والنسر في الأسد وهو اليوم في الجدي ونحن في سنة أربع وثلاثين وستمائة ثم أود على سطح هذا الفلك المكوكب الجنة بما فيها بطالع الأسد وهو برج ثابت فلهذا كان لها الدوام فإن أصحاب هذا الفن قد سموا هذه البروج بالاسماء التي ذكرناها ونعتوها بأمور على حسب ما أطلعهم الله عليه من آثارها العجيبة في حركاتها فعرفوا منها الثابت والمنقلب وذا الجسدين وغير ذلك وإلى الفلك الأطلس ينتهي علم أهل الأرصاد وعلى الحقيقة إنما ينتهي إلى المكوكب فإن حركات الكواكب والكواكب تعين أفلاك لكواكب وإنما ما عرف عددها وأما الفلك الأطلس فما استدلوا عليه من حيث أدركوه حساً وسموه أطلساً لكونه لا كوكب فيه يعينه للحس ويبطل عليهم هذا الدليل بحركة أقصى الأفلاك فإن حركتها موجودة ولا تقطع في شئ عندهم أصلاً فما يدريدك يا صاحب الرصد لعل هذا الفلك المكوكب يقطع في لا شئ والحكماء لم يمنعوا أن يكون فوق الفلك الأطلس أفلاك أخر إلا أن الراصد لم يبلغ إليها لأنه ما ثم ما يدل عليها بل هي في حكم الجواز عندهم لكن قالوا أن كان هنالك فلك فلا بد أن يكون له نفس وعقل ومع ذلك لا بد من الإنتهاء ومن هذا الفلك وقع الخلاف بيننا وبين الحكماء من الفلاسفة في ترتيب التكوين وما نازعونا فيما فوق الأطلس الذي هو الكرسي والعرش وقالوا بالجواز فيه فترتيب الأمر عندنا بعد الفلك المكوكب ولم يكن مكوكباً عند خلقه وإنما ظهرت الكواكب بعد هذا فيه وفي غيره من السموات فيها كانت حركة ما ذكرناه من هذه الأفلاك الموجودة الأربعة التي كملت فيها الطبيعية وظهر سلطانها حساً بعدما كان معقولا فإن المعاني هي أصل الأشياء فهي في أنفسها معان معقولة غيبية ثم تظهر في حضرة الحس محسوسة وفي حضرة الخيال متخيلة وهي هي إلا أنها تنقلب في كل حضرة بحسبها كالحربا تقبل الألوان التي تكون عليها فأول ما أوجد الأرض وهي نهاية الخلاء وهو أقصى الكثائف والظلم وهو نازل

إلى الآن دائماً والخلاء لا نهاية له فإنه امتداد متوهم لا في جسم فالعالم كله أسره نازك أبداً في طلب المكز وهذا الطلب طلب معرفة ومركزه هو الذي يستقر عليه أمره فلا يكون له بعد ذلك طلب وهذا غير كائن فنزوله للطلب دائم مستمر وهو المعبر عنه بطلب الحق فالحق هو مطلوبه وأثر فيه هذا الطلب التجلي الذي حصل له تعشق ذلك التجلي وهو المنعوت بالجمال والجمال معشوق لذاته ولولا ما تجلى سبحانه في صورة الجمال لما ظهر العالم فكان حروج العالم إلى الوجود بذلك العشق صل حركته عشقية واستمر الحال فحركة العالم دائمة لا نهاية لها ولو كان ثم أمر ينتهي إليه يسمى المركز يكون إليه النهاية لسكن العالم بعضه على بعض بالضرورة وبطلب الحركة فبطل الإمداد فأدى ذلك إلى فناء العالم وذهاب عينه والأمر على خلاف هذا وإنما الناس وأكثر الخلق لا يشعرون بحركة العالم ولآنه بكله متحرك فيبقى الترتيب المشهود من البعد والقرب على حاله فلهذا الشهود يتخيلون شكون الأرض حول المركز ثم أوجد ركن الماء وهو كان الموجود الأول من الأركان وإنما ذكرنا الأرض مقدمة من أجل السفل والماء كان أول العناصر فما كثف منه كان أرضاً وما سخف منه كان هواء ثم ما سخف منه كان مارا وهو كرة الأثير فأصل العناصر عندنا الماء ووافقنا على ذلك بعض الناس من النظار في هذا الفن لكن مستندنا الكشف فيما ندعيه من هذا وغيره من العلوم وقد تكون تلك العلوم مما تدرك بالنظر الفكري فمن أصاب في نظره وافق أهل الكشف ومن أخطأ في نظره خالف أهل الكشف والحكماء في هذه المسئلة على ستة مذاهب خمسة منها خطأ والواحد منها صواب وهو الذي وافق الكشف والتعريف الإلهي لأهل خطابه من ملك ونبي وولى وكان وجود هذه العناصر ببرج السرطان وما من برج إلا وقد جعل له الله مدة في الولاية معلومة مع المشاركة لغيره في مدته فلجميعها مدة معلومة عندنا نسميها أعني الجملة عمر العالم فإذا انتهت المدد عاد المر ابتداء على حاله من الدوام فلا عدم يلحقه أبداً من حيث جوهره ولا يبقى صورة أبدا زمانين فالخلق لا يزال والأعيان قابلة للخلع عنها وعليها فالعالم في كل نفس من حيث الصورة في خلق جديد لا تكرار فيه فلو شاهدته لرأيت أمراً عظيماً يهولك منظر ويورثك خوفاً على جوهر ذاتك ولولا ما يؤيد الله أهل الكشف بالعلم لتاهوا خوفا فلما حصلت العناصر وهي الأركان الأربعة محلاً مهياً أنوثيا لقبول التناسل والولادة وظهرت الإحتراقات من عنصر النار في رطوبات الهواء والماء صعد منها دخان

يطلب الأعظم الذي هو الفلك الأعلى الأقصى فوجد فلك الكواكب يمنعه من الرقي إلى الفلك الأعلى فعاد ذلك الدخان يتموج بعضه في بعض فتراكم فريق ففتق الله رتقه بسبع سموات ثم أنه تتطايرت الشرر من كرة الأثير في ذلك الدخان فقبلت من السموات ومن الفلك المكوكب أماكن فيها رطوبات طبيعية فتعلقت بها تلك الشرر فإنقدت تلك الأماكن لما فيها من الرطوبات فحدثت الكواكب فأضاء الجو كما يضئ البيت بالسراج ألا ترى القادح للزناد يعلق الشرر الحراق بما فيه من الرطوبة فيتقد فيكون منه المصباح ولهذا قال تعالى وجعلنا الشمس سراجا يضئ به العالم وتبصر به الأشياء التي كان يسترها الظلام فحدث الليل والنهار بحدوث كوكب الشمس والأرض فالليل ظلمة الأرض الحجابية عن انبساط نور الشمس والكواكب عندنا كلها مستنيرة لا تستمد من الشمس كما يراه بعضهم والقمر على أصله لا نور له البتة قد محا الله نوره وذلك النور الذي ينسب إليه هو ما يتعلق به البصر من الشمس في مرآة القمر على حسب مواجهة الأبصار منه فالقمر مجلى الشمس وليس فيه من نور الشمس لا قليل ولا كثير ثم أن الله رتب في كل فلك وسماء عالماً من جنس طبيعية ذلك الفلك سماهم ملائكة على مقامات فطرهم الله عليها من التسبيح والتهليل وكل ثناء على الله تعالى وجعل منهم ملائكة مسخرين لمصالح ما يخلقه في عالم العناصر من المولدات وهي ثلاثة عوالم طبيعية ويسري في كل عالم مولد من هذه الثلاثة من النفس الكلية صاحبة الآلات أرواح هي نفوس هذه المولدات بها تعلم خالقها ومنشئها وبها سرت الحياة فيها كلها وبها خاطبها الحق وكلفها وهو رسول الحق إليها وداع كل شخص منه إلى ربه فما بطنت حياته سمى جمادا ونباتا وانفصل هذان المولدان وتميزا بالنمو والغذاء فقيل في النامي منه نبات وفي غير

النامي جماد وما ظهرت حياته وحسه سمى حيوانا والكل قد عمته الحياة فنطق بالثناء على خالقه من حيث لا نسمع وعلمهم الله الأمور بالفطرة من حيث لا نعلم فلم يبق رطب ولا يابس ولا حار ولا بارد ولا جماد ولا نبات ولا حيوان إلا هو مسبح لله تعالى بلسان خاص بذلك الجنس وخلق الجان من لهب النار والأنسان مما قيل لنا ونفخ الأرواح في الكل وقدر الأقوات التي هي الأغذية لهذه المولدات من الأنس والجن والحيوان البحري والبري والهوائي وأرخي في كل سماء أمرها بما أودع الله في حركات هذه الكواكب وأقتراناتها وهبوطها وصعودها في بيوت نحوسها وسعودها وعن حركاتها وحركات ما فوقها من الأفلاك حدثت المولدات وعن حركات الأفلاك الأربعة حدثت الأركان وهذا خلاف ما ذهب إليه غير أهل الكشف من المتكلمين في هذا الشأن فأودع الله في خزائن هذه الكواكب التي في الأفلاك علوم ما يكون من الآثار في العالم العنصري من التقليب والتغيير فهي أسرار إلهية قد جعل الله لها أهلاً يعرفون ذلك ولكن لا على العلم بل على التقريب والأمر في نفسه صحيح غير أن الناظر من أهل هذا الشأن قد لا يستوفي النظر حقه لأمر فإنه من غفلة أو غلط في عدد ومقدار لم يشعر بذلك فيحكم فيخطئ فوقع الخطأ من نظره لا من نفس الأمر وقد يوافق النظر العلم فيقع ما يقوله ولكن ما هو على بصيرة فيه من حيث تعيين مسئلة بعينها وهذا العلم لا تفي الأعمار بأدراكه فيعلم أصله من النبوات فكان أول من شرع في تعليم الناس هذا العلم ادريس عليه السلام عن الله فاعلمه ما أوحي في كل سماء وما جعل في حركة كل كوكب وبين له أقترانات الكواكب ومقادير الأقترانات وما يحدث عنها من الأمور المختلفة بحسب الأقاليم وأمزجة القوابل ومساقط نطقه في أشخاص الحيوان فيكون القران واحداً ويكون أثره في العالم العنصري مختلفاً بحسب الأقليم وما يعطيه طبيعته فشروطه كثيرة يعلمها أهل ذلك الشأن فلما أعطتهم الأنبياء الموازين وعلمتهم المقادير علموا ما يحدث الله من الأمور والشؤن في الزمان البعيد وعن الزمان البعيد الذي لو وكلهم الله فيه إلى نفوسهم بالحكم المعتاد حتى يتكرر ذلك عليهم تكراراً يوجب القطع عادة ورب أمر لا يظهر تكراره الذي يوجب القطع الظني به ألا بعد آلاف من السنين فهذا كان سبب التعريف الإلهي على السنة الأنبياء عليهم السلام فاعلمت الناس بما أوحي الله إليها ما أمن الله عليها هذه الكواكب المسخرة من الحوادث ولو عرف الجهال المنكرون هذا العلم قوله تعالى " والنجوم مسخرات بأمره " لما قالوا شيأ مما قالوه فما علموا تسخيرها وأنها كما قال تعالى " ورفع بعضكم فوق بعض درجات ليتخذ بعضكم بعضاًسخرياً " كما سخر الرياح والبحار والفلك هكذا سخر الكواكب وهل في هذه المسخرات من الكواكب والأفلاك والرياح والبحار والدواب وكل مسخر عالم بما هو له مسخر أم لا هذا لا يعرفه لاأهل طريقنا خاصة حكي القسيري أن رجلاً رأى شخصاً راكباً على حمار وهو

يضرب رأس الحمار فنهاه عن ذلك فقال له الحمار دعه فإنه على رأسه يضرب فمن عرف الجزاء كيف لا يعرف ما سخر له وقد رأينا من مثل هذا كثيراً من الجمادات والحيوانات وقد طال الكلام وهذا القدر كاف في معرفة ترتيب العالم الذي هو أحد أقسام ما يحتوي عليه هذا المنزل من العلوم والله يقول الحق وهو يهدي السبيلجماد وما ظهرت حياته وحسه سمى حيوانا والكل قد عمته الحياة فنطق بالثناء على خالقه من حيث لا نسمع وعلمهم الله الأمور بالفطرة من حيث لا نعلم فلم يبق رطب ولا يابس ولا حار ولا بارد ولا جماد ولا نبات ولا حيوان إلا هو مسبح لله تعالى بلسان خاص بذلك الجنس وخلق الجان من لهب النار والأنسان مما قيل لنا ونفخ الأرواح في الكل وقدر الأقوات التي هي الأغذية لهذه المولدات من الأنس والجن والحيوان البحري والبري والهوائي وأرخي في كل سماء أمرها بما أودع الله في حركات هذه الكواكب وأقتراناتها وهبوطها وصعودها في بيوت نحوسها وسعودها وعن حركاتها وحركات ما فوقها من الأفلاك حدثت المولدات وعن حركات الأفلاك الأربعة حدثت الأركان وهذا خلاف ما ذهب إليه غير أهل الكشف من المتكلمين في هذا الشأن فأودع الله في خزائن هذه الكواكب التي في الأفلاك علوم ما يكون من الآثار في العالم العنصري من التقليب والتغيير فهي أسرار إلهية قد جعل الله لها أهلاً يعرفون ذلك ولكن لا على العلم بل على التقريب والأمر في نفسه صحيح غير أن الناظر من أهل هذا الشأن قد لا يستوفي النظر حقه لأمر فإنه من غفلة أو غلط في عدد ومقدار لم يشعر بذلك فيحكم فيخطئ فوقع الخطأ من نظره لا من نفس الأمر وقد يوافق النظر العلم فيقع ما يقوله ولكن ما هو على بصيرة فيه من حيث تعيين مسئلة بعينها وهذا العلم لا تفي الأعمار بأدراكه فيعلم أصله من النبوات فكان أول من شرع في تعليم الناس هذا العلم ادريس عليه السلام عن الله فاعلمه ما أوحي في كل سماء وما جعل في حركة كل كوكب وبين له أقترانات الكواكب ومقادير الأقترانات وما يحدث عنها من الأمور المختلفة بحسب الأقاليم وأمزجة القوابل ومساقط نطقه في أشخاص الحيوان فيكون القران واحداً ويكون أثره في العالم العنصري مختلفاً بحسب الأقليم وما يعطيه طبيعته فشروطه كثيرة يعلمها أهل ذلك الشأن فلما أعطتهم الأنبياء الموازين وعلمتهم المقادير علموا ما يحدث الله من الأمور والشؤن في الزمان البعيد وعن الزمان البعيد الذي لو وكلهم الله فيه إلى نفوسهم بالحكم المعتاد حتى يتكرر ذلك عليهم تكراراً يوجب القطع عادة ورب أمر لا يظهر تكراره الذي يوجب القطع الظني به ألا بعد آلاف من السنين فهذا كان سبب التعريف الإلهي على السنة الأنبياء عليهم السلام فاعلمت الناس بما أوحي الله إليها ما أمن الله عليها هذه الكواكب المسخرة من الحوادث ولو عرف الجهال المنكرون هذا العلم قوله تعالى " والنجوم مسخرات بأمره " لما قالوا شيأ مما قالوه فما علموا تسخيرها وأنها كما قال تعالى " ورفع بعضكم فوق بعض درجات ليتخذ بعضكم بعضاًسخرياً " كما سخر الرياح والبحار والفلك هكذا سخر الكواكب وهل في هذه المسخرات من الكواكب والأفلاك والرياح والبحار والدواب وكل مسخر عالم بما هو له مسخر أم لا هذا لا يعرفه لاأهل طريقنا خاصة حكي القسيري أن رجلاً رأى شخصاً راكباً على حمار وهو يضرب رأس الحمار فنهاه عن ذلك فقال له الحمار دعه فإنه على رأسه يضرب فمن عرف الجزاء كيف لا يعرف ما سخر له وقد رأينا من مثل هذا كثيراً من الجمادات والحيوانات وقد طال الكلام وهذا القدر كاف في معرفة ترتيب العالم الذي هو أحد أقسام ما يحتوي عليه هذا المنزل من العلوم والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

٧٩١ الباب السادس والتسعون ومائتان

٧٩٢ في معرفة منزل انتقال صفات أهل السعادة

٧٩٣ إلى أهل الشقاء في الدار الآخرة من الحضرة الموسوية

الباب السادس والتسعون ومائتان
في معرفة منزل انتقال صفات أهل السعادة

إلى أهل الشقاء في الدار الآخرة من الحضرة الموسوية

غشيت منازلاً لمقام صدق ... لها في قلب نازلها خشوع

ونار الأصطلام لها وقود ... إذا ما أبتز خلعتها الضجيع

وأغذية العلوم تزيد حرصاً ... ولا يذهب لها عطش وجوع

ولو طعم الوجود لمات جوعاً ... ويحييه الخريف أو الربيع

بخلق ثم صلب في سطوح ... يجليها لرفعتها الرفيع

فعلم من تشاء بغير قهر ... عسى وقتاً يكون له رجوع

يريد في البيت الخامس قوله تعالى " أفلا ينظرون إلى الأبل كيف خلقت وإلى السماء كيف رفعت وإلى الجبال كيف نصبت وإلى الأرض كيف سطحت " يريد الأعتبار في ذلك أعلم وفقنا الله وأياك أن درجات الجنة على عدد دركات النار فما من درج ألا ويقابله درك من النار وذلك أن الأمر والنهي لا يخلو الأنسان أما أن يعمل بالأمر أولاً يعمل فإن عمل به كانت له درجة في الجنة معينة لذلك العمل خاصة وفي موازنة هذه الدرجة المخصوصة لهذا العمل الخاص إذا تركه الأنسان درك في النار لو سقطت حصاة من تلك الدرجة في الجنة لوقعت على خط أستواء في ذلك الدرك من النار فإذا سقط الأنسان من العمل بما أمر فلم يعمل كان ذلك الترك لذلك العمل عين سقوطه إلى ذلك الدرك قال تعالى فأطلع فرآه في سواء الجحيم فالأطلاع على الشيء من أعلى إلى أسفل والسواء حد الموازنة على الأعتدال فما رآه ألا في ذلك الدرك الذي في موازنة درجته فإن العمل الذي نال به هذا الشخص تلك الدرجة تركه هذا الشخص الآخر الذي كان قرينه في الدنيا بعينه فإنظر إلى هذا العدل الإلهي ما أحسنه وهما الرجلان اللذان ذكرهما الله في سورة الكهف المضروب بهما المثل وهو قوله تعالى " وأضرب لهم مثلاً رجلين " إلى آخر الآيات في قصتهما في الدنيا وذكر فيالصافات حديثهما في الآخرة في قوله تعالى " قال قائل منهم أني كان لي قرين يقول أنك لمن المصدقين " وفيها ذكر المعاتبة وفي قوله " تالله أن كدت لتردين لما أطلع عليه فرآه في سواء الجحيم " وهو قوله " ما أظن الساعة قائمة " وورد في الأخبار الإلهية الصحاح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ربه عز وجل فيما يقوله لعبده يوم القيمة أفظننت أنك ملاقي فلنمثل لك منها الأمهات التي بني الأسلام عليها وهي خمسة لا أله ألا الله وأقام الصلاة وإيتاء الزكاة وصيام رمضان وحج البيت من أستطاع إليه سبيلاً فمن الناس من آمن بها كلها فسعد ومنهم من كفر بها كلها فشقي ومنهم من آمن ببعضها وكفر ببعضها فهو ملحق بالكافر الحاق حق وهكذا جميع الأوامر والنواهي التي تقتضيها فروع الشريعة في جميع حركات الأنسان وسكونه في الايمان بالحكم المشروع فيها والكفر والعمل المشروع فيها بظاهر الأنسان المكلف وباطنه وترك العمل ويحصر ذلك عقد وقول وعمل وفي مقابلته حل وصمت وترك عمل هذه مقابلة من وجه في حق قوم ومقابلة أخرى في حق قوم أو هذا الشخص بعينه وهو عقد مخالف لعقد وقول يخالف قولاً وعمل مخالف لعمل أذ كان لا يلزم من صاحب الحل أن يكون قد عقد أمراً آخر فإن الحل أنما متعلقه ذلك العقد الايماني بذلك المعقود عليه فأسقطه المعطل فلم يرتبط بعقد آخر وشخص آخر عقد على وجود الشريك لله فحل من عنقه عقد حبل التوحيد وعقد حبل التشريك فلهذا فصلنا الأمر على ما يكون عليه في الدار الآخرة موازناً لحالة الدنيا وهذا صورة الشكل في الأمهات وعليها نأخذ جميع المأمور بها والمنهي عنها من العمل بالمأمور والقول به والايمان به وترك ذلك حلاً وعقداًفي الكل أو في البعض وكذلك المنهي عنها من العمل به والقول به والعقد عليه وترك ذلك حلاً وعقد اللكل والبعض صورة درج الجنة ودرك النار والأعراف وهو السور الذي باطنه فيه الرحمة وظاهره من قبله العذاب والرقائق النازلة والصاعدة وضعناها لك لتتصورها في ذهنك أن كنت بعيد الفهم والله المعين لا رب غيره

كلا وبعضاً وهكذا مناسبات الجزاء كلها لا تختل قال الله عز وجل ومكروا ومكر الله وقال " قالوا إنما نحن مستهزؤن الله يستهزئ بهم " وقال " إن تسخروا منا فإنا نسخر منكم كما تسخرون " وقال تعالى " إن الذين أجرموا كانوا من الذين الآمنوا يضحكون " وقال في الجزاء " فاليوم الذيم آمنوا من الكفار يضحكون " ثم بين بعد فقال " هل ثوب الكفار ما كانوا يفعلون " فعم بالألف واللام ورد الفعل

عليهم وقال تعالى " نسوا الله فنسيهم " ولهذا جزاء وفاقا ولو لم يكن الأمر كذلك لما كام جزاء وقد ورد في المتكبرين أنهم يحشرون كأمثال الذر يطأهم الناس بأقدامهم صغاراً لهم وذلة ولتكبرهم على أوامر الله فالجنة خير خير لا شر فيها والنار شر لا خير فيها فجميع علم المشرك وقوله الذي لو كان موحد جوزي عليه في الجنة بحسبه يعطى ذلك الجزاء للموحد الجاهل بذلك الأمر والعلم المفرط في ذلك العمل التارك لذلك القول والجزاء عليه الذي لو كان مشركاً لحصل له في النار يعطى لذلك المشرك الذي لاحظ له في الجنة فإذا رأى المشرك ما كان يستحقه لو كان سعيداً يقول يقتضي جزاء حسنا وقع ممن وقع فيقول الله له لما عملت كذا ويذكر له ما عمل من مكارم الأخلاق والقول بها والعمل بمواقعها قد جازيتك على ذلك بما أنعمت به عليك من كذا وكذا فيقرر عليه جميع ما أنعمه عليه جزاء لا نعمة في خلقه المبتدأة التي ليست بجزاء فيزنها المشرك هنالك بما قد كشف الله علم الموازنة فيقول صدقت فيقول الله له فما نقصك من جزائك شيأ والشرك قطع بك عن دخول دار الكرامة فتنزل فيها على موازنة هذه الأعمال ولكن انزل على درجات تلك الأعمال فغن صاحبها منعه التوحيد أن يكون من أهل هذه الدار فهذا هو من الميراث الذي بين أهل الجنة وأهل النار ونذكر الكلام في هذا الفصل في باب الجنة والنار من هذا الكتاب فهذا هو الإنتقال الذي بين أهل السعادة وأهل الشقاء فإن المؤمن هنا في عبادة والعبادة تعطيه الخشوع والذلة والكافر في عزة وفرحة فإذا كان في هذا اليوم يخلع عز الكافر وسروره وفرحه على المؤمن ويخلع ذل المؤمن وخشوعه الذي كان لباسه في عبادته في الدنيا على الكافر يوم القيامة قال تعالى خاشعين من الذل ينظرون من طرف خفي فإن هذا النظر هو حال الدليل لا يقدر يرفع رأسه من القهر وذلك الخشوع من الكافر يوم القيامة والذلة والنظر المنكسر الذي لا يرفع بسببه رأسه إنما هو الله تعالى خوفاً منه وهذا كان حال المؤمن في الدنيا لخوفه م الله فذلك يوم التغابن حيث يرى الإنسان صفة عزه ويروره وفرحه على غيره ويرى ذل غيره وغمه وحزنه على نفسه فالحكم لله العلي الكبير ويتضمن هذا المنزل من العلوم علم سؤال الحق عباده السعداء عن مراتب الأشقياء بأي إسم يسأل وعلم المناسبات وعلم ما تعطيه الأفكار وعلم الكيفيات وهو على ضربين ضرب منه لا يعرف إلا بالذوق وضرب منه يدرك بالفكر وهو من باب التوسع في الخطاب لا من باب التحقيق فإن التحقيق بعلم الكيفيات إنما هو ذوق ولقد نبهني الولد العزيز العارف شمس الدين اسماعيل بن سودكين التورى على أمر كان عندي محققاً من غير الوجه الذي نبهنا عليه هذا الولد ذكرناه في باب الحروف من هذا الكتاب وهو التجلي في الفعل هل يصح أو لا يصح فوقتاً كنت أنفيه بوجه ووقتاً كنت أثبته بوجه يقتضيه ويطلبه التكليف إذ كان التكليف بالعمل لا يمكن أن يكون من حكيم عليم يقول اعمل وافعل لمن يعلم أنه لا يعمل ولا يفعل إذ لا قدرة له عليه وقد ثبت الأمر الإلهي بالعمل للعبد مثل أقيموا الصلاة وآتوا الزكاة واصبوا وصابروا ورابطوا وجاهدوا فلا بد أن يكون له في المنفعل عنه تعلق من حيث الفعل فيه يسمى به فاعلاً وعاملاً وإذا كان هذا فبهذا القدر من النسبة يقع التجلي فيه فبهذا الطريق كنت أثبته وهو طريق مرضى في غاية الوضوح يدل أن القدرة الحادثة لها نسبة تعلق بما كلفت عمله لا بد من ذلك ورأيت حجة المخالف واهية في غاية من الضعف والإختلال فلما كان يوماً فاوضني في هذه المسئلة هذ الولد اسماعيل أبو سودكين المذكور فقال لي رأي دليل أقوى على نسبة الفعل إلى العبد وأضافته إليه والتجلي فيه إذ كان من صفته من كون الحق خلق الإنسان على صورته فلو جرد عنه الفعل لما صح أن يكون على صورته ولما قبل التخلق بالاسماء وقد صح عندكم وعند أهل الطريق بلا خلاف أن الإنسان

٧٩٤ الباب السابع والتسعون ومائتان

٧٩٥ في معرفة منزل ثناء تسوية الطينة الإنسية

٧٩٦ في المقام الأعلى من الحضرة المحمدية

مخلوق على السورة وقد صح التخلق بالاسماء فلم يقدر أحد أن يعرف ما دخل على من السرور بهذا التنبيه فقد يستفيد الأستاذ من التلميذ أشياء من مواهب الحق تعالى لم يقض الله للأستاذ أن ينالها إلا من هذا التلميذ كما نعلم قطعاً أنه قد يفتح للإنسان الكبير فيأمر يسأله عنه بعض العامة مما لا قدر له في العلم ولا قدم ويكون صادق التوجه في هذا العلم المسؤل عنه فيرزق العالم في ذلك الوقت لصدق السائل علم تلك المسئلة ولم تكن عنده قبل ذلك عناية من الله بالسائل وتضمنت عناية الله بالسائل أن حصل للمسؤل علماً لم يكن عنده ومن راقب قلبه يجد ما ذكرناه فالحمد الله الذي استفدنا من أولادنا مثل ما استفاده شيوخنا منا أموراً كانت شهب عليهم ويتضمن هذا المنزل علم التبليغ عن الله إلى خلقه من رسول ونبي ووارث ويتضمن علم السياسة في التعلم بباب اللطف من حيث لا يشعر المطلوب بذلك ويتضمن علم الجزاء المطلق والمقيد فالمطلق مجازاة العبد ربه مثل الشكر على المنعم ومجازاة الله العبد مثل المزيد فيما وقع عليه الشكر من العبد والمجازاة المقيدة هي جزاء الله العبد في الدار الآخرة فإنها ليست بدار تكليف قال تعالى " وأفوا بعهدي " في موطن التطليف وهو الدنيا أوف بعهدكم في الدارين معادينا وآخرة وهذا القدر كاف في هذا الباب إن شاء الله تعالى والله يقول الحق وهو يهدي السبيلوق على السورة وقد صح التخلق بالاسماء فلم يقدر أحد أن يعرف ما دخل على من السرور بهذا التنبيه فقد يستفيد الأستاذ من التلميذ أشياء من مواهب الحق تعالى لم يقض الله للأستاذ أن ينالها إلا من هذا التلميذ كما نعلم قطعاً أنه قد يفتح للإنسان الكبير فيأمر يسأله عنه بعض العامة مما لا قدر له في العلم ولا قدم ويكون صادق التوجه في هذا العلم المسؤل عنه فيرزق العالم في ذلك الوقت لصدق السائل علم تلك المسئلة ولم تكن عنده قبل ذلك عناية من الله بالسائل وتضمنت عناية الله بالسائل أن حصل للمسؤل علماً لم يكن عنده ومن راقب قلبه يجد ما ذكرناه فالحمد الله الذي استفدنا من أولادنا مثل ما استفاده شيوخنا منا أموراً كانت شهب عليهم ويتضمن هذا المنزل علم التبليغ عن الله إلى خلقه من رسول ونبي ووارث ويتضمن علم السياسة في التعلم بباب اللطف من حيث لا يشعر المطلوب بذلك ويتضمن علم الجزاء المطلق والمقيد فالمطلق مجازاة العبد ربه مثل الشكر على المنعم ومجازاة الله العبد مثل المزيد فيما وقع عليه الشكر من العبد والمجازاة المقيدة هي جزاء الله العبد في الدار الآخرة فإنها ليست بدار تكليف قال تعالى " وأفوا بعهدي " في موطن التطليف وهو الدنيا أوف بعهدكم في الدارين معادينا وآخرة وهذا القدر كاف في هذا الباب إن شاء الله تعالى والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

الباب السابع والتسعون ومائتان

في معرفة منزل ثناء تسوية الطينة الإنسية

في المقام الأعلى من الحضرة المحمدية

تنزه أيها الخلق المستوى ... على صفة المسوى بالسواء
ولا تنظر إلى ما حال منه ... وجاء به الرسول من السماء
فإن خفت الرجا أيدت فيه ... بنا تعطيه مأمنه الرجاء
سليمانية وقفت أمامي ... أقيم بها رخاء من رخاء
وقفت على الصفا أعنو لسر ... إلهي بمنزلة الصفاء
وعانقت الغزالة في سناها ... لا علو فوق منزلة السهاء
وجاوزت العقول بغير حد ... وخضعت حياً النفوس على حياء

قال الله تعالى " وإن من شئ إلا يسبح الله بحمده " فما من صورة في العالم وما في العالم إلا صور إلا وهي مسبحة خالقها بحمد مخصوص ألهمها إياه وما من صورة في العالم تفسد إلا وعين فسادها ظهور صورة أخرى في تلك الجواهر عينها مسبحة لله تعالى حتى لا يخلوا لكون كله عن تسبيح خلقه فتسبحه أعيان أجزاء تلك الصورة بما يليق بتلك الصورة والصور التي في العالم كلها نسب وأحوال لا موجودة ولا ممعدومة وإن كانت مشهودة من وجه ما فليست بمشهود من وجه آخر وعين زمان فناء تلك الصورة عين زمان وجود تلك الصور أي عين فسادها هو عين الأخرى لا أنه بعد الفساد تحدث الأخرى واعلم إذا علمت هذا أن العالم كله كا عدا الإنس والجان مستوفى الكشف لما غاب عن الإحساس البشري فلا يشاهد أحد من الجن والإنس ذلك الغيب إلا في وقت خرق العوائد لكرامة يكرمه الله بها أو خاصية أمر ما من الأمور التي تعطي كشف الغيوب كما أن كل جماد ونبات وحيوان في العالم كله وفي عالم الإنسان والجن زأجسام الملائكة والأفلاك وكل صورة يدبرها روح محسوساً كان ذلك التدبير فيمن ظهرت حياته أو غير محسوس فيمن بطنت حياته كأعضاء الإنسان وجلوده وما أشبه ذلك كل هؤلاء في محل كشف الغيوب الإلهية المستورة عن الأرواح المدبرة لهذه الأجسام من ملك وإنس وجن لا غير فإنها محجوبة عن ادراك هذا الغيب الإلهي إلا بخرق عادة في بعضهم أو في كلهم وقد عرفت أن الحجر والحيوان والنبات عرف من هذا الباب نبوة محمد صلى الله عليه وسلم وهو من الغيوب الإلهية فيجهل كل روح مثل هذا إلا أن يعرفه الله به إلا من ذكرناهم فإنهم يعرفونه بالفطرة التي فطكرهم الله عليها إذا ظهر ناداهم الحق به في ذاتهم باسمه وإذا حضر بعينه أخبرني يوسف أين يخلف الكومي من أكبر من لقيناه في هذا الطريق سنة ست وثمانين وخمسمائة رحمه الله قال أخبرني موسى السرداني وكان من الأبدال المحمولين قال لما مشيت أنا رفيقي إلى الجبل المسمى قاف وهو جبل محيط بالبحر المحيط بالأرض وقد خلق الله حية على شاطئ ذلك البحر والحبل دارت بجسمها بالبحر المحيط إلى أن اجتمع رأسها بنبها فوقفنا عندها فقال لي صاحبي سلم عليها فإنها ترد عليك قال موسى فسلمت عليها فقالت وعليك السلام ورحمة الله وبركاه ثن قالت لي كيف حال الشيخ أبي مدين وكان أبو مدين بجاية في ذلك الوقت فقلت لها تركته في عافية وما علمك به فتعجبت وقالت وهل على وجه الأرض أحد لا يحبه وجهها أنه والله مذ اتخذه الله ولياً نادى به في ذواتنا وأنول محبته إلى الأرض في قلوبنا فما من حجر ولا مدر ولا شجر ولاحيوان إلا وهو يعرفه ويحبه فقلت لها والله لقد ثم أناس يريدون قتله لجهلهم به وبغضهم فيه فقالت ما علمت أن احداً يكون على هذه الحال فيمن أحبه الله فهذا من ذلك الباب ومنه شهادة الأيدي والأرجل والجلود والأفواه والألسنة التي هي في نظرنا خرس هي ناطقة في نفس الأمر فكل مخلوق ما عدا بني آدم في مقام الخشوع والتواضع إلا الإنسان فإنه يدعى الكبرياء والعزة والجبروت على الله تبارك وتعالى وأما الجن فتدعى ذلك على دونها في زعمها من المخلوقين كأستكبار إبليس من حيث نشأته على آدم عليه السلام ولذا قال أسجد لمن خلقت طينا لأنه رأى عنصر النار أشرف من عنصر التراب وقال أنا خير منه خلقتني من نار وخلقته من طين فلم يتكبر على الله عز وجل فاختص الإنسان وحده من سائر المخلوقات بهذه الصفة فلما حصلت مثل هذه الدعوى في الوجود وتحققت من المدعى في نفسه وفيمن اعتقد ذلك فيه مثل فرعون من استخف من قومه جعل الله ف يالوجود أفعل من كذا بمعنى المفاضلة كالمقر لتلك الدعوى والمثبت لها فقال الله أكبر فأتى بلفظة أفعل وقال صلى الله عليه وسلم أعلى وأجل فأتى بافعل فكل أفعل من كذا المنعوت به جلال الله فسببه مشاركة الدعوى في تلك الصفة لكن منها محمود ومذموم فالمذموم ما ادعاه فرعون والمحمود مثل قوله تعالى عن نفسه أنه أرحم الراحمين وأحسن الخالقين فأتى بافعل وأثنى على الرحماء من عباده بأن جعل نفسه أرحم منهم بخلقه وأما تقريره العام فإن الرحمة منهم حقيقة أوجدها فيهم فتراحموا بها وأوجد الكبرياء في الإنسان بالصورة فتكبر به فإن قلت إذا ورد أفعل فليس هو المقصود به أفعل من قلنا فالله يقول أحسن الخالقين وهو هنا أفعل من بلا شك وكذلك في حق الإنسان لما

قال تعالى أعطى كل شئ خلقه فكل موجود فهو على التقويم الذي يعطيه خلقه وقال في الإنسان أنه خلقه في أحسن تقويم أي التقويم الذي خلقه عليه أفضل من كل تقويم وما صحت له هذه الصفة التي فضل بها على غيره إلا بكونه خلقه الله على صورته فإن قلت فهذا التغيير الذي يطرأ على الإنسان في نفسه وصورة الحق لا تقبل التغيير قلنا الله يقول في هذا المقام سنفرغ لكم أيها الثقلان وقال صلى الله

عليه وسلم فرغ ربك وقال يتجلى في أدنى صورة ثم يتحول عند انكارهم إلى الصورة التي عرفوه فيها بالعلامة التي يعرفونها فقد أضاف إلى نفسه هذا المقام وهو العلي عن مقام التغيير بذاته والتبديل ولكن التجليات في المظاهر الإلهية على قدر العقائد التي تحدث للمخلوقين مع اطلآنات تسمى بهذا المقام وإذا كان الأمر على ما ذكرناه وكذلك هو فيصح ما ذكرناه ويرتفع الإعتراض المهمي تعالى الله علوا كبيرا ومما يتضمن هذا المنزل من العلوم علم أسماء الاسماء وإن لها من الحرمة ما للمسمى باسمائها فالحروف المرقومة في الصحف أعيان كلام يفهم منها كلام الله الذي هو موصوف به لمإذا يرجع ذلك الوصف علم آخر اختلف الناس فيه ولا بحاجة لنا في الخوض في ذلك فالحق سبحانه من كونه متكلماً يذكر نفسه باسمائه بحسب ما ينسب إليه الكلام الذي لا تكيف نسبته ولتلك الاسماء أسماء عندنا في لغة كل متكلم فيسمى بلغة العرب الاسم الذي سمى به نفسه من كونه متكلماً الله بالفارسية خداي وبالحبشية واق وبلسان الفرنج كربطور وهكذا بكل لسان فهذه أسماء تلك الاسماء وتعددت لتعدد النسب فهي معظمة في كل طائفة من حيث ماتدل عليه ولهذا نهينا عنالسفر بالمصحف إلى أرض العدو وهو خط أيدينا أوراق مرقومة بأيدي المحدثات بمداد مركب من عفص وزاج فلولا هذه الدلالة لما وقع التعظيم لها ولا الحقارة ولهاذ يقال كلام قبيح وكلام حسن في عرف العادة وفي عرف الشرع وأمثال ذلك وسببه مدلول هذه الألفاظ فيالإصطلاح والوضع وهذا علم شريف لا يدركه سوى أهل الكشف على ما هو الأمر عليه فليس بأيدينا سوى أسماء الاسماء فإإذا وقع التنزيه العبد الكامل أولى بالحرمة لأجل الصورة ولا سيما الوجه إذ كان الوجه أشرف ما في ظاهر الإنسان لكونه حضرة جميع القوى الباطنة والظاهرة ووجه كل شئ ذاته مر رسول الله صلى الله عليه وسلم على رجل وهو يضرب وجه غلام له فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم اتق الوجه فإن الله خلق آدم على صورته وهو محل الإقبال على الله دون غيره من الجهات فهي الجهة العظمى ومن علوم هذا المنزل العلم بالفرق بين الخلق والتقدير فالتقدير متعلق الاسم المدبر والمفصل لا غيرهما من الأمر يفصل الآيات وكلا الاسمين وتحت حيطه الاسم العالم ولا دخول للإسم القادر في هذه الحضرة فإن هذه الاسماء الثلاثة راجعة إلى ذات الحق ولا يكون الحق مقدوراً لنفسه فلا حكم للإسم القادر هنا فالاسم المقدر هو المعتبر في هذه المرتبة والخلق يطلب أُسم القادر وعقلاً ويطلب الاسم القائل كشفاً وشرعاً وإنما قلنا كشفاً ليفرق في ذلك بين الولي والنبي لأن كل واحد من هذين الرجلين يقول بهذا ما يعطيه النظر الفكري للعقل بدليله فكما تميز الاسم القادر من المقدر لفظاً ومعنى كذلك تميز الخلق من التقدير لفظاً ومعنى فبالتقدير يقع البيان في صور الموجودات على اختلاف ذواتها حسية كانت أو معنوية من عالم الحروف الرقمية أو اللفظية أو الفكرية ومن عالم الأعيتن القائمة بأنفسها ومن عالم الأعيان التي لا تقوم بأنفسها ويدخل في ذلك عالم النسب فبما في هذه الأعيان من التسوية لذوات أشخاصها في عالم الغيب والشهادة يكون خلقا ولا يدخل في هذا عالم النسب لأنها ليست أعيانا وجودية ولا تتصف بالعدم المطلق لكونها معقول وبما فيها كلها من التمييز الذي يتضمنه أعيانها كان حسياً يكون للتقدير لا للخلق فإذا ظهر عين ما ذكرناه من كل عالم للحس أو للعقل عن الاسم الخالق أو المدبر المفصل والمقدر علق نفع بعضه ببعض فنفعت الأعيان بعضها بعضا ودعاهم الحق إليه من خلف ستر هذه الأعيان عند توجه بعضها لبعض بالمنافع فيدعو كل صورة من كل صورة إليه فمنا من يشعر فيعرف من دعاه ومنا من يلتبس عليه ذلك ولا يعرف كيف الأمر ويجد في نفسه قوة الفرقان ولا يبدو له وجه الفرقان ومنا من لا يلتبس عليه ذلك ويكون أعمى مكفوف البصر أكمة

فيقول ما ثم إلا ما نشاه وهي أعيان هذه الصورة فنحنا ثم إلا ما نشاه وهي أعيان هذه الصورة فنحن

ثلاثة أصناف صنف سليم النظر حديد الطرف وصنف قام به غشاء في عينه فلا يتحقق الصور مع معرفته أن ثم أمر أما ولكن لا يحقق صورته ومنا من هو أكمه أبصر شيأ قط فهو مستريح الخاطر وما ثم صنف رابع وتختلف منافع هذه الصور باختلاف القوابل والسائلين وكل سائل يسأل بحسب حاجته وعرضه وقد يكون ضرورياً وقد لا يكون وعلى الحقيقة ما ثم إلا ضروري ولهذا يتعين العطاء فإن السائل ما يسأل إلا لغرض وليس لذلك الغرض أحوجه ذلك الغرض إلى السؤال فالغرض هو السائل واللسان بالحال أو بالمقال هو المترجم عن ذلك الغرض وليس لذلك الغرض حياة لا بتحصيل ما سأل فيه فإن لم ينله هلك فكان المانع له مما سأل فيه كان سبب زوال صورته من العالم فنقص بمنعه صورة من العالم كانت مسبحة لله تعالى والمحقق يريد أنه لو زاد ولا ينقص والأغراض قد تكون

مذمومة وإذا مكنت مما تطلبه وقع الإنسان في محظور أشد من قتل هذا الغرض بما منع من سؤاله وكيف التخلص في هذه المسئلة فاعلم أنه لا يخاطب بقضاء الأغراض على الإطلاق من هو مقيد معقول في قبضة عقل التكليف وإنما هذا المقام لأصحاب الأحوال المغلوب على عقولهم فإن قلت فالحفظ أحسن كما قال الامام في وله الشبلي حين قيل له أنه يرد في أوقات الصلوات فإذا فرغ حكم عليه حال الوله وحال بينه وبين عقله الذي يعطيه الصحو فقال الامام أبو القاسم الجنيدي بن محمد سيد هذه الطائفة الحمد لله الذي لم يجر عليه لسان ذنب ولم يضعف إليه الذنب ولكن يتعلق به لسان الذنب من حيث الصورة عند من لا يعرفه وهو في نفس الأمر غير مذنب قال بعض أصحابنا فلولا أن التنزه عن جريان لسان الذنب أولى وأعظم لما حمد الله على ذلك هذا الامام قلنا ليس الأمر كما زعمت وأن هذا الامام خاف على من لم يبلغ هذه الرتبة أن يظهر بها وهو غير محقق بها فيخطئ فيقع في الذنب ولهم الشفقة على العالم وأما أن يكون من طريق الأفضلية وكيف يكون ذلك وقد أطلق سبحانه ألسنة عباده عليه وعلى رسله بالذم والسب فلصاحب هذا الوله فيمن ذكرنا أسوة وعز فليس في ذلك فضل عندنا ومما يتضمن هذا المنزل علم الرحمة التي أبطنها الله في النسيان الموجود في العالم وأنه لو لم يكن لعظم الأمر وشق وفيما يقم فيه التذكر كفاية وأصل هذا وضع الحجاب بين العالم وبين الله في موطن التكليف أذ كانت المعاصي والمخالفات مقدرة في علم الله فلا بد من وقوعها من العبد ضرورة فلو وقعت مع التجلي والكشف لكان مبالغة في قلة الحياء من الله حيث يشهده ويراه والقدر حاكم بالوقوع فأحتجب رحمة بالخلق لعظيم المصاب ألا تراهم في الأمور المدبرة بالعقل الجارية على السداد العقلي إذا أراد الله أمضاء قضائه وقدره في أمر ما أخفي في ذلك الأمر حكمته وعلمه الذي أجراه له مما لا يقتضيه نظر العقل فإذا أمضاه رد عليهم عقولهم ليعلموا أن الله قد رحمهم بزوال العقل في ذلك الحين لرفع المطالبة قال صلى الله عليه وسلم أن الله إذا أراد نفاذ قضائه وقدره سلب ذوي العقول عقولهم حتى إذا أمضى فيهم قضاءه وقدره ردها عليهم ليعتبروا وقال صلى الله عليه وسلم رفع عن أمتي الخطأ والنسيان فلا يؤاخذهم الله به في الدنيا ولا في الآخرة فأما في الآخرة فمجمع عليه من الكل وأما في الدنيا فأجمعوا على رفع الذنب وأختلفوا في الحكم وكذلك في الخطأ على قدر ما شرع الشارع في أشخاص المسائل فمن أفطر ناسياً في رمضان فطائفة أوجبت القضاء عليه مع رفع الأثم وقوم لم يوجبوا القضاء عليه مع أرتفاع الأثم أيضاً فإن الله أطعمه وسقاه هذا قول الشارع فيه فهذا من الرحمة المبطونة فيه أعني في النسيان وكذلك ما نسى من القرآن ولم يتذكر فينقل إلينا فيكون زيادة علينا في التكليف فرحم عباده بذلك وقد كان صلى الله عليه وسلم يقول أتركوني ما تركتكم وقال لو قلت نعم للسائل عن الحج في كل عام لوجبت وكانت الأحكام تحدث بحدوث السؤال عن النوازل فكان غرض النبي صلى الله عليه وسلم حين علم ذلك أن يمتنع الناس عن السؤال ويجرون مع طبعهم حتى يكون الحق هو الذي يتولى من تنزيل الأحكام ما شاء فكانت الواجبات والمحظورات تقل وتبقى الكثرة في قبيل المباحات التي لا يتعلق بها أجر ولا وزر فأبت النفوس قبول ذلك وأن تقف عند الأحكام المنصوص عليها فأثبتت لها عللا وجعلتها مقصودة للشارع وطردتها وألحقت المسكوت عنه في الحكم بالمنطوق به

بعلة جامعة بينهما أقتضاها نظر الجاعل المجتهد ولو لم يفعل لبقي المسكوت عنه على أصله من الأباحة والعافية فكثرت الأحكام بالتعليل وطرد العلة والقياس والرأي والأستحسان وما كان ربك نسيا ولكن بحمد الله جعل الله في ذلك رحمة أخرى لنا لولا أن الفقهاء حجرت هذه الرحمة على العامة بألزامهم إياها مذهب شخص معين لم يعينه الله ولا رسوله ولا دل عليه ظاهر كتاب ولا سنة صحيحة ولا ضعيفة ومنعوه أن يطلب رخصة في نازلته في مذهب عالم آخر أقتضاه أجتهاده وشددوا في ذلك وقالوا هذا يفضي إلى التلاعب بالدين وتخيلوا أن ذلك دين وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم أن الله تصدق عليكم فأقبلوا صدقته فالرخص مما تصدق الله بها على عباده وقد أجمعنا على تقرير حكم المجتهد وعلى تقليد العامي له في ذلك الحكم لأنه عنده عن دليل شرعي سواء كان صاحب قياس أو غير قائل به فتلك الرخصة التي رآها الشافعي في مذهبه على ما أقتضاه دليله قد قررها الشرع فيمنع المفتي من المالكية المالكي المذهب أن يأخذ برخصة الشافعي التي تعبده بها الشارع وأنما أضفناها إلى الشارع لأن الشرع قررها بمنعه مما يقتضيه الدليل في الأخذ به بأمر لا يقتضيه

الدليل الذي لا أصل له وهو ربط الرجل نفسه بمذهب خاص لا يعدل عنه إلى غيره ويحجر عليه ما لم يحجر الشرع عليه وهذا من أعظم الطوام وأشق المكلف على عباد الله فالذي وسع الشرع بتقرير حكم المجتهدين من هذه الأمة ضيقه عوام الفقهاء وأما الأئمة مثل أبي حنيفة ومالك وأحمد بن حنبل والشافعي فحاشاهم من هذا ما فعله واحد منهم قط ولا نقل عنهم أنهم قالوا لأحد أقتصر علينا ولا قلدني فيما أفتيتك به بل المنقول عنهم خلاف هذا رضى الله عنهم ومما يتضمنه هذا المنزل الفرق بين تعلق علمه سبحانه بما يسره العبد في نفسه وبين ما يبديه ويظهره وهل يرجع ذلك إلى نسبة واحدة أو نسبتين ويتعلق بهذا الباب ما يريده الحق بقوله تعالى من ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي ومن ذكرني في ملأ ذكرته في ملأ خير منهم فهاتان حالتان في الذكر والعلم فاعلم أن للحق سبحانه غيباً ومظهراً فبما هو غيب له الاسم الباطن وهو ذكره عبده في نفسه وعلمه بما يسره ومع ذلك الاسم يكون سر العبد الذي يعلمه الحق وذكر النفس الذي يذكر العبد به ربه وبما له المظهر من الاسم الظاهر وهو ذكره تعالى عبده في ملأ من ملائكته أو ملأ الاسماء الإلهية وعلمه بما يبديه العبد في عالم الشهادة ومع ذلك الاسم يكون علانية العبد التي يعلمها الحق وذكر العلانية التي يذكر العبد به ربه وأما العلم بما هو أخفي من السر فهو ما لا يعلمه ألا الله وحده لا علم لهذا العبد به ولا يمكن أن يعلمه ألا الله وهو علمه بنفسه وما عدا هذا العلم فهو ما علم سر أو علم علانية فمتعلق العلم ثلاثة أشياء الجهر والسر وما هو أخفى من السر ومتعلق الذكر أمران ذكر الملأ وهو نوعان ملأ الاسماء وملأ الملائكة والأمر الآخر ذكر النفس فتساوى الذكر مع العلم في التقسيم ومما يتضمن هذا المنزل كون الأنسان قد أودع الله فيه علم كل شيء ثم حال بينه وبين أن يدرك ما عنده مما أودع الله فيه وما هو الأنسان مخصوص بهذا وحده بل العالم كله على هذا وهو من الأسرار الإلهية التي ينكرها العقل ويحيلها جملة واحدة وقربها من الذوات الجاهلة في حال علمها قرب الحق من عبده وهو قوله تعالى " ونحن أقرب إليه منكم ولكن لا تبصرون " وقوله " ونحن أقرب إليه من حبل الوريد " ومع هذا القرب لا يدرك ولا يعرف ألا تقليداً ولولا أخباره ما دل عليه عقل وهكذا جميع ما لا يتناهي من المعلومات التي يعلمها هي كلها في الأنسان وفي العالم بهذه المثابة من القرب وهو لا يعلم ما فيه حتى يكشف له عنه مع الآنات ولا يصح فيه الكشف دفعة واحدة لأنه يقتضي الحصر وقد قلنا أنه لا يتناهي فليس يعلم ألا شيأ بعد شيء إلى ما لا يتناهي وهذا من أعجب الأسرار الإلهية أن يدخل في وجود العبد ما لا يتناهي كما دخل في علم الحق ما لا يتناهي من المعلومات وعلمه عين ذاته والفرق بين تعلق علم الحق بما لا يتناهي وبين أن يودع الحق في قلب العبد ما لا يتناهي أن الحق يعلم ما في نفسه وما في نفس عبده تعييناً وتفصيلاً والعبد لا يعلم ذلك ألا مجملاً وليس في علم الحق بالأشياء أجمال مع علمه بالأجمال من حيث أن الأجمال معلوم للعبد من نفسه ومن غيره فكل

٧٩٧ الباب الثامن والتسعون ومائتان

٧٩٨ في معرفة منزل الذكر من العالم العلوي

٧٩٩ في الحضرة المحمدية

ما يعلمه الأنسان دائماً وكل موجود فإنما هو تذكر على الحقيقة وتجديد ما نسيه ويحكم هذا المنزل على أن العبد أقامه الحق في وقت ما في مقام تعلق علمه بما لا يتناهي وليس بمحال عندنا وأنما المحال دخول ما لا يتناهي في الوجود لا تعلق العلم به ثم أن الخلق أنساهم الله ذلك كما أنساهم شهادتهم بالربوبية في أخذ الميثاق مع كونه قد وقع وعرفنا ذلك بالأخبار الإلهي فعلم الأنسان دائماً أنما هو تذكر فمنا من إذا ذكر تذكر أنه قد كان علم ذلك المعلوم ونسيه كذي النون المصري ومنا من لا يتذكر ذلك مع إيمانه به أنه قد كان يشهد بذلك ويكون في حقه أبتداء علم ولولا أنه عنده ما قبله من الذي أعلمه ولكن لا شعور له بذلك ولا يعلمه ألا من نور الله بصيرته وهو

مخصوص بمن حاله الخشية مع الأنفاس وهو مقام عزيز لأنه لا يكون ألا لمن يستصحبه التجلي دائماً ويتضمن هذا المنزل مسائل ذي النون المشهورة وهي إيجاد المحال العقلي بالنسب الإلهية ويتضمن علم المفاضلة بين المتنافرين من جميع الوجوه ويتضمن أن كل جوهر في العالم يجمع كل حقيقة في العالم كما أن كل إسم إلهي مسكى بجميع الاسماء الإلهية وذلك قوله تعالى قل أدعوا الله أو أدعوا الرحمن أياماً تدعوا فله الاسماء الحسنى وهذا العلم خاصة أنفردت به دون الجماعة في علمي فلا أدري هل عثر عليه غيري وكوشف به أم لا من جنس المؤمنين أهل الولاية لا جنس الأنبياء وأما في الاسماء الإلهية فقد قال به أبو القسم بن قسي في خلع النعلين له فرحم الله عبد أبلغه أن أحداً قال بهذه المسئلة عن نفسه كما فعلت أنا أو عن غيره فيلحقها بكتابي هذا في هذا الموضع أستشهاد إلى فيما أدعيته فإني أحب الموافقة وأن لا أنفرد بشيء دون أصحابي والله يقول الحق وهو يهدي السبيلعلمه الأنسان دائماً وكل موجود فإنما هو تذكر على الحقيقة وتجديد ما نسيه ويحكم هذا المنزل على أن العبد أقامه الحق في وقت ما في مقام تعلق علمه بما لا يتناهي وليس بمحال عندنا وأنما المحال دخول ما لا يتناهي في الوجود لا تعلق العلم به ثم أن الخلق أنساهم الله ذلك كما أنساهم شهادتهم بالربوبية في أخذ الميثاق مع كونه قد وقع وعرفنا ذلك بالأخبار الإلهي فعلم الأنسان دائماً أنما هو تذكر فمنا من إذا ذكر تذكر أنه قد كان علم ذلك المعلوم ونسيه كذي النون المصري ومنا من لا يتذكر ذلك مع إيمانه به أنه قد كان يشهد بذلك ويكون في حقه أبتداء علم ولولا أنه عنده ما قبله من الذي أعلمه ولكن لا شعور له بذلك ولا يعلمه ألا من نور الله بصيرته وهو مخصوص بمن حاله الخشية مع الأنفاس وهو مقام عزيز لأنه لا يكون ألا لمن يستصحبه التجلي دائماً ويتضمن هذا المنزل مسائل ذي النون المشهورة وهي إيجاد المحال العقلي بالنسب الإلهية ويتضمن علم المفاضلة بين المتنافرين من جميع الوجوه ويتضمن أن كل جوهر في العالم يجمع كل حقيقة في العالم كما أن كل إسم إلهي مسكى بجميع الاسماء الإلهية وذلك قوله تعالى قل أدعوا الله أو أدعوا الرحمن أياماً تدعوا فله الاسماء الحسنى وهذا العلم خاصة أنفردت به دون الجماعة في علمي فلا أدري هل عثر عليه غيري وكوشف به أم لا من جنس المؤمنين أهل الولاية لا جنس الأنبياء وأما في الاسماء الإلهية فقد قال به أبو القسم بن قسي في خلع النعلين له فرحم الله عبد أبلغه أن أحداً قال بهذه المسئلة عن نفسه كما فعلت أنا أو عن غيره فيلحقها بكتابي هذا في هذا الموضع أستشهاد إلى فيما أدعيته فإني أحب الموافقة وأن لا أنفرد بشيء دون أصحابي والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

الباب الثامن والتسعون ومائتان

في معرفة منزل الذكر من العالم العلوي

في الحضرة المحمدية

زهر المعارف من زهر الرياضات ... وزهر روضك من زهر السموات
فللجسوم علوم ليس يشبهها ... علم النفوس لأسباب وآفات
حقائق الحق لا تخفي مداركها ... لأن أدراكها للذات بالذات
وما سواها فأدراك بواسطة ... بما يراه من أعلام وآيات
هزل الأكابر جد عن مشاهدة ... في طيه عندهم مكر الكرامات
أمها لهم ليس أهمالاً لعلمهم ... بأن ذلك مربوط بأوقات
أن الرجال وأن حققت نسبتهم ... إلى أب واحد أولاد علات
أن قلت هم فهم أوقلت لا فهم ... لكونهم بين آلام ولذات
لأنه ليس تفنيهم مظاهره ... وهي المعبر عنها بالستارات

أعلم وفقك الله أن شيخنا أبا العباس العريبي كان ممن تحقق بهذا المنزل وفاوضناه فيه مراراً فكانت قدمه فيه راسخة رحمه الله وأعلم أن هذا المنزل قد جمع بين المشقة الشديدة والأمور التي لا تنال ألا بالقهر الشديد والآفات المانعة عن أدراك المطلوب وبين الرفق وأرتفاع

الآفات والوصول إلى المطلوب بالراحة المستلذة المعشوقة للنفوس وما بين هاتين الصفتين شدائد عظام فأول علم يتضمن هذا المنزل علم الخروج عن الطبع فاعلم أن الحركات منها طبيعية ومنها قسرية فلا تخيل أن الحركة الطبيعية تعطي لذة والحركة القسرية تعطي ألماً لخروجك عن الطبع قد يكون الأمر كذلك وقد يكون على النقيض فلو وقع الأنسان من علو عظيم لكان نزوله إلى الأرض عن حركة طبيعية ولكن إذا وصل إلى الأرض ربما تكسرت أعضاؤه وتضاعفت آلامه وسببه الأضطراب الذاتي وعدم موافقة الأختيار الذي تطلبه ربانيته المودعة فيه التي قيل له أخرج عنها فما فعل والحركة القسرية هي أن يعرج به فيرى من الأيات والفرح والأنفساحات والتنزه على قدر ما علت به تلك الحركة القسرية التي أخرجته عن طبعه وأضراره ووافقته في أختياره فلا تفرح بكل ما يقتضيه الطبع فإنه أيضاً ما قبل المجركة القسرية إلا بطبعه فالطبع لا يفارق حكمه في الكركتين واعلم أن الصفات التي جبل عليها الإنسان لا تتبدل فإنها ذاتية له في هذه النشأة الدنيا والمزاج الخاص من الجبن والشح والحسد والحرص والتميمة والتكبر والغطلة وطلب القهر وأمثال هذا ولما لم يتجه تبدلها بين الله لها مصارف صرفها إليها حكماً مشروعاً فإن صرفت إليها أحكام هذه الصفات سعدت ونالت الدرجات فجبنت عن اتيان المحارم لما نتوقعه من المضرة وشحت بدينها وحسدت منفق المال وطالب العلم وحرصت على الخير وسعت بين الناس بإيصال الخير فنمت به كما تنم الروضة بما فيها من الأزهار الطيبة الريح وتكبرت بالله على من تكبر على أمر الله وأغلظت القول والفعل في الموطن التي تعلم أن ذلك في مرضاة الله وطلبت القهر على من ناوى الحق وقاواه فلم تزل هذه النفس عن صفاتها وصرفتها في المصارف اليت يحمدها عليها ربها وملائكته ورسله فالشرع ما جاء إلا بما يساعده الطبع فلا أدري من أين ينال الإنسان المشقة وما حجر عليه ما يقتضيه طبعه من هذه الصفات بتبيين المصارف فما هلك الناس إلا بسلطان الأغراض فإنه الذي أدخل الألم عليهم والمكروه فلو أن الإنسان يصرف غرضه إلى ما أراده له خالقه لاستراح قيل لأبي يزيد بعباده إلا اليسر ولا يريد بهم العسر ويريد لهم الخير وليس إليه الشر كما ورد في الخبر الصحيح والخير كله في يديك والشر ليس إليك وإن كان الكل من عند الله بحكم الأصل ولما كان خروج الإنسان عن أن يكون مريداً محالا وأنه أول ما كان يقدح ذلك في الطاعات فيفعلها من غيرنية مشروعة فلا تكون طاعة وإنما طلب أبو يزيد الخروج عن الأغراض النفسية التي لا توافق مراضاة الحق عز وجل واعلم أن المشي في الظلمة بغير سراج وضوء في طريق كثيرة المهالك والحفر والأوحال والمهادي والحشرات المؤذية التي لا يتقى شئ من هذا كله إلا أن يكون الماشي فيها بضوء يرى به حيث يجعل قدمه ويجتنب به ما ينبغي أن يجتنب مما يضره من مهواة يهوى فيها أو مهلك يحصل فيه أوحيه تلدغه وليس وله ضوء سوى نور الشرع الذي قال فيه تعالى نورا نهدي به من نشاء من عبادنا وقال ومن لم يجعل الله له نوراً فماله من نور وقال نور على نور فإذا اجتمع نور الشرع مع نور بصر التوفيق والهداية بأن الطريق بالنورين فلو كان نور واحد لما ظهر له ضوء ولا شك أن نور الشرع قد ظهر كظهور نور الشمس ولكن الأعمى لا يبصره كذلك من أعمى الله بصيرته لم يدركه فلم يؤمن به ولو كان نور عين البصيرة موجوداً ولم يظهر للشرع نور بحيث أن يجتمع النودان فيحدث الضوء في الطريق لما رأى صاحب نور البصيرة كيف يسلك لأنه في طريق مجهولة لا يعرف ما فيها ولا أين تنتهي به من غير دليل وموقف فهذا الشخص الماشي في هذه الطريق أن لم يحفظ سراجه من الأهواء أن تطفئه بهبوبها والأهبت عليه رياح زعازع فأطفأت سراجه وذهب نوره وهو كل ريح يؤثر في نور توحيده وغيمانه فإن هبت ريح لينة تميل لسان سراجه وتحيره حتى يتحير عليه الضوء في مشاهدة الطريق فتلك الريح كمتابعة الهوى في فروع الشريعة وهي المعاصي التي لا يكفر بها الإنسان

ولا تقدح في توحيد وإيمانه فلقد خلقنا لأمر عظيم ولكن إذا اقتحمنا هذه الشدائد وقاسينا هذه المكاره حصلنا هلى أمر عظيم وهو سعادة الأبد التي لا شقاء فيها ومما يتضمن هذا المنزل علم الوقت الذي يصحبه فيه القرينان من الملك والشيطان فاعلم أن الإنسان إذا خلقه الله في أمه لم يبعث فيها رسول لم يقترن به ملك ولا شيطان ويبقى يتصرف بحكم طبعه ناصيته بيد ربه خاصة فكل ما يمشي فيه في ذلك الوقت فهو على صراط مستقيم فإن ربه على صراط مستقيم قال تعالى ما من دابة إلا هو آخذ بناصيتها أن ربي على صراط مستقيم فإذا بعث فيهم رسول أو خلق في أمة تقدح في توحيد وإيمانه فلقد خلقنا لأمر عظيم ولكن إذا اقتحمنا هذه الشدائد وقاسينا

هذه المكاره حصلنا هلى أمر عظيم وهو سعادة الأبد التي لا شقاء فيها ومما يتضمن هذا المنزل علم الوقت الذي يصحبه فيه القرينان من الملك والشيطان فاعلم أن الإنسان إذا خلقه الله في أمه لم يبعث فيها رسول لم يقترن به ملك ولا شيطان ويبقى يتصرف بحكم طبعه ناصيته بيد ربه خاصة فكل ما يمشي فيه في ذلك الوقت فهو على صراط مستقيم فإن ربه على صراط مستقيم قال تعالى ما من دابة إلا هو آخذ بناصيتها أن ربي على صراط مستقيم فإذا بعث فيهم رسول أو خلق في أمة

فيهم رسول لزمه من حين ولا دته قرينان ملك وشيطان من حين يولد لأجل وجود الشرع وأعطى كل واحد من القرينين لمة يهمزه ويقبضه بها ولا تقل أن المولد غير مكلف فلماإذا يقرن به هذان القرينان فاعلم أن الله ما جعل له هذين القرينين في حق المولود وإنما ذلك من أجل مرتبة والديه أو من كان فيهمزه القرين الشيطاني فيبكي أو يلعب بيده فيفسد شيأ مما يكره فساد أبوه أو غيره فتكون تلك الحركة من المولود الغير مكلف سبباً مثيراً في الغير ضجرا وتسخطا كراهة لفعل الله فيتعلق به الأثم فلهذا يقرن به الشيطان لا لنفسه وكذلك الملك وهو كل حركة تطرأ من المولود مما تثير في نفس الغير أمراً موجباً للشر أو للخير فإن كان شراً فمن الشيطان وإن كان خيرا فمن الملك وليس للصبي الصغير قط حركة نفسية ولا ربانية حتى يدرك وأن لم يكن في أمه لها شرع فحركته كلها نفسية من حال ولادته إلى أن يموت ما لم يرسل إليه رسول أو يدخل هو في دين إلهي يتقيد به أي دين كان مشروعاً من الله أو غير مشروع حينئذ يوكل به القرينان إذ لم يكن للعقل أن يشرع القربات وأن كان على مكارم الأخلاق المعتاد في العرف المحبوبة بالطبع التي يدركها العقل ولكن لا يحكم عليها بحكم أصلاً يقطع به على الله وليس له حكم في أثبات الآخرة ولا ينفيها لكن هو متمكن بعقله من النظر في اثبات موجده ولمن يستند في وجوده وما ينبغي أن يكون عليه موجوده من الصفات وما ينبغي أن يعظه به من نعوت الجلال لكن لا على جهة المنزلة الأخراوية عنده ولا يعرف بعقله ما يصير إليه بعد الموت ولا يدري هذا المدبر لبدنه ما هو ولا أين يذهب من الميت إذا مات ولولا أن الأمر من آدم كان ابتداؤه بالنبوة فأخبر بما هنالك ففطنت العقول حيث أعلمت مآل هذه النفوس فذلك الذي حرضها على البحث والنظر في ذلك وحشر النفوس بعد الموت إلى أين يكون وكيف يجمع وصورة ما ينتقل به إليه وهل تنتقل مدبرة لمواد أخر أو تتجرد عن المادة وهل كان لها وجود قبل تسوية البدن في التكوين أم حدثت بحدوث البدن ووقفوا على حكم تأثيرات في العالم فراقبوا الأفلاك وحركات ما لم تدرك الأعمار تكراره فذلك بأعلام النبي عليه السلام الذي كان في زمانهم أتاهم بما أعطمه الله وأطلعه على ما اختزنه في تلك الحركات العلوية من الآثار العنصرية وأعلمهم حكمها في الدنيا والآخرة وليس مثل هذا كله من مدركات العقول من غير موقف فلولا التعريف الإلهي في هذه الدار والدار الآخرة ما عرف أحد شيأ مما هنالك واعلم أن كل مخلوق ما سوى الإنس والجان مفطوران على تعظيم الحق والتسبيح بحمده وطذلط أعضاء جسد الإنس والجان كلها ولكن لا على جهة التقريب وابتغاء المنزلة العظمى بل التسبيح لهم كالأنفاس في المتنفسين لما تستحقه الذات وهكذا يكون تسبيح الإنس والجان في الجنة والنار لا على طريق القرة ولا ينتج لهم قربة بل كل واحد منهم على مقام معلوم فتصير العبادة طبيعية تقضيها حقائقهم ويرتفع التكليف ولا يتصور منهم مخالفة لأمر الله إذا ورد عليهم ولا يبقى هنالك نهى أصلاً بعد قوله لأهل النار اخسؤا فيها ولا تكلمون وكلامنا إذا نزل الناس منازلهم في كل دار وغلقت الأبواب واستقرت الداران بأهلها الذين هم أهلها وارتفع شأن أرض الحشر وعادت كلها ناراً وصار كل ما تحت مقعر فلك الكواكب الثابتة إلى منتهى أسفل سافلين دار واحدة تسمى جهنم تحوي على حرور وزمهرير وبينهما برازخ يكون فيها التكوينات في الجلود التي يقع فيها التبديل عند الإنضاج حالدين فيها مادامت السموات والأرض يريد المدة التي كانت الأرض عليها من يوم خلقها الله إلى يوم التبديل وكانت العرب التي نزل القرآن بلسانها تطلق هذه اللفظة ونريد بها التأييد وهي منقطعة بالخبر الإلهي وتعريف النبي صلى الله عليه وسلم إلا ما شاء ربك بما يرزقن في النار من اللذة والنعيم بها أن ربك فعال لما يريد وفي الجنة خالدين فيها ما دامت السموات والأرض من حيث جوهر هما لا من حيث صورتهما ولهذا قال عطاء غير مجذوذ أي غير مقطوع ويقع الإستثناء في قوله إلا ما شاء ربك من زوال صورتهما إذ كانت السماء سماء والأرض أرضاً فإنا نعلم أن جوهر السماء هو جوهر الدخان وتبدلت عليه الصور فالجوهر الذي قبل صورة الدخان هو الذي قبل صورة السماء كما قبل جوهر الطين والحجر صورة البيت فإذا تهدم البيت

ويبس الطين
ذهبت صورة البيت والطين وبقي عين الجوهر وكذلك العالم كله بالجوهر واحد وبالصورة يختلف فاعلم ذلك فيكون الإستثناء في حق أهل النار لمدة عذابهم ويكون الإستثناء في حق أهل الجنة على معنى إلا أن يشاء ربك وقد شاء أن يخرجهم فهم لا يخرجون فإن الله ما شاء ذلك بقوله عطاء غير مجذوذ ولم يقل في أهل النار عذابا غير مجذوذ فافهم فإن الخبر الصحيح المتواتر قد ورد فقال تعالى يوم تبدل الأرض غير الأرض والسموات ووصف السماء بأنها تصير كالدهان ووصفها بالإنشقاق وأنها تمور وقال فكانت وردة كالدهان أي ممثل الهن الأحمر في اللون والسيلان فهذا كله أخبار عن ذهاب الصورة لا ذهاب الجوهر ومما يتضمن هذا المنزل علم ما أراد الله من الإنسان أن يشتغل به في حال اعتباره وتفكره لما يؤديه ذلك النظر إليه من المعرفة بخالقه لا بربه فإنه لكل إسم من أسماء الله في العالم دليل خاص لا يدل على غيره من حيث هو دليل عليه ومن هنا تعلم أن الأرض خلقت من تموج الماء حتى أزبد فكان ذلك الزبد عين الأرض لأنه انتقل من المائية إلى الزبدية وفي الزبد يكون الأرض وهذا هو السبب في اختراق الصالحين لها وجلوس الميت في قبره مع ردم الأرض عليه وحكم كل ما خلق منها حكمها حكم الزبد وحكم الزبد حكم الماء والماء يقبل الخرق وتحرك الأشياء فيه فيجري حكم هذا الأصل في جميع ما وجد عنه سواء كثف كالأرض أو سخف كالهواء والنار لكن النار للماء بمنزلة ولد الوالد والأرض للماء بمنزلة الولد والهواء والزبد للماء بمنزلة أولاد الصلب فالماء لهما أب وهو للنار جد من جهة الهواء وللأرض جد من جهة الزبد فبين خلق آدم والماء وجود التراب الزبد فهو ولد ولد الولد كم حيث كثافته وكذلك بما فيه من النار وبما فيه من الهواء هو ولد الولد وأما خلق حواء فبينها وبين الأصل ثلاثة آدم والتراب والزبد فهي أبعد من الأصل وأما خلق بني آدم فهم أقرب إلى الأصل من آدم فإنهم مخلوقون من الماء فهم من الماء مثل الزبد فهم أولاد الماء لصلبه والزبد أخ لبني آدم وهو جد لآدم وأب للأرض فبنو آدم أعمام للأرض فتكون منزلة آدم من بينة منزلة ابن الأخ من عم أبيه ويكون بنو آدم من آدم بمنزلة عن أبيه فهم أولاده وهو ولد ابن أخيهم فهم في الأسناد من هذا الوجه أقرب إلى السبب الأول وهو الجد الأعلى إلا بما في آدم من الماء الذي صار به التراب طينا ففيه الحاق بولد الصلب بمنزلة من نكح امرأة وهي حامل من غيره فسقى زرع غيره فله فيه بما حصل له من ذلك السقي نصيب وأما خلق عيسى عليه السلام فبينه وبين الماء أمه وحواء وآدم والأرض والزبد إلا من وجه آخر فهو يشبهنا وقليل من يعثر عليه وقد نبه الله علما أومأنا إليه بقوله فتمثل لها بشرا سويا لما أراد الله فسرت اللذة بالنظر إليه بعدما استعادت منه وعرفها أنه رسول الحق لهيب لها غلاماً زكيا فتأهبت لقبول الولد فسرت فيها لذة النكاح بمجرد النظر فنزل الماء منها إل الرحم فتكون جسم عيسى من ذلك الماء المتولد عن النفخ الموجب للذة فيها فهو من ماء أمه وينكر ذلك الطبيعيون ويقولن أنه لا يتكون من ماء المرأة شئ وذلك ليس بصحيح وهو عندنا أن الإنسان يتكون من ماء الرجل ومن ماء المرأة ماء الرجل أنثار وفي رواية سبق بدل علا فقد جاء بالضمير المثنى في أذكر وأنثا وقد قلنا في كتاب النكاح لنا في هذا الفصل أن المرأة والرجل إذا لم يسبق أحدهما صاحبه في انزال الماء وأنزلا معاً بحيث أن يخلا ولا يعلو أحد الماءين على الآخر فإنه من أجل تلك الحالة إذا وقعت على تلك الصورة يخلق الله الخنثى فيجمع بين الذكورة والأنوثة فإن كانا على السواء من جميع الجهات والإعتدال من غير انحراف ماء من أحدهما كان الخنثى يحيض من فرجه ويمنى من ذكره فيعطى الولد ويقبل الولد ممن ينكحه وقد روى أنه رؤى رجل ومعه ولدان أحدهما من صلبه والآخر من بطنه وإن انحرف الماء عن الإعتدال ولم يبلغ مبلغ العلو على الآخر كان الحكم للمنحرف إلى العلو فإن كان ماء المرأة حاض الخنثى ولم يمن وإن كان ماء الرجل أمني ولم يحض فسبحان القدير الخلاق العليم وهذا م أعجب البرازخ في الحيوان ذلك لتعلموا أن الله على كل شئ قدير وأن الله قد أحاط بكل شئ علما ويكفي علم هذا القدر من هذا المنزل فإنه يتضمن مسائل كثيرة أكثرها في تولد العالم الطبيعي بين حركات الأفلاك وتوجهاتها
وتوجهات كواكبها بأشعة النور وبين قبول العناصر والمولدات لآثار تلك النوار فيظهر من تلك الأحكام إيجاد الأعيان والمراتب والأحوال وهذا علم كبير طويل ويتعلق بهذا المنزل علم الإبتلاء في غير موطن التكليف ويتضمن علم الديوان الإلهي ويتضمن علم وجوب الكلمة الإلهية التي لا تتبدل ويتضمن علم أنه ما في العالم باطل ولا عبث وأنه حق كله بما فيه من الحق والباطل ويتضمن لمإذا أخر الله غالباً العقوبات إلى الدار الآخرة في حق الأكثرين وعجلها في حق آخرين وهو المعبر عنه بانفاذ الوعيد وهو خبر والخبر

الذي لا يتضمن حكماً لا يدخله النسخ فقد ينفذ ما أوعد به لمن خالفه لأنه لم يخص بانفاذه داراً من دار بل قال في الدنيا ليذيقهم بعض الذي عملوا وهو من جملة انفاذ الوعيد فالذاهبون إلى القول بانفاذ الوعيد مصيبون ولكن انفاذه حيث يعينه الحق تعالى فإذا أنفذه في الدنيا بمرض وألم نفسي أو حسي يدخله على هذا المستحق بالوعيد كان ذلك ستراً له عن عقوبة الآخرة فهو المعبر عن ذلك هنا بالمغفرة أي لا يؤاخذ بها في الآخرة وهذه أحوال أكثر السعداء والسعداء الذين لا تمسهم النار ولا يحزنهم الفزع الأكبر الذين لا خوف عليهم ولا عهم يحزنزن ولهذا اعظم ابتلاء النفوس والبلاء المحسوس في الأمثال من الناس كالأنبياء والذين يأمرون بالقسط من الناس من رد الحق في وجوهم وما يسمعون من الكفرة مما يتأذون به في نفوسهم وقد أخبر الله بذلك وكذلك ما سلط عليهم من القتل والضرب كل ذلك من انفاذ الوعيد لخطرات وحركات تقتضيها البشرية والطبع مما لا يليق بالمنصب الذي هم فيه لكن هو لائق بالبشر ومن هنا يعرف قول الله تعالة لرسوله صلى الله عليه وسلم ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر فقد قرر الذنب وأوقع المغفرة وأفهم من ذلك عباده أنه لا يعاقبهم في الآخرة وما علق المغفرة بالدنيا لما فيها من الآلام والأمراض النفسية والحسية وهو عين انفاذ الوعيد في حقهم وبصح قول المعتزلي في هذه المسئلة إيلام البرئ فإن الأشعري يجوز ذلك على الله ولكن ما كل جائز واقع وكل ما يحتجون به على المعتزلة فليس هو بذلك الطائل والإنفصال عنه سهل وليس هذا الكتاب موضع أيراد هذا العلم والله يقول الحق وهو يهدي السبيلت كواكبها بأشعة النور وبين قبول العناصر والمولدات لآثار تلك النوار فيظهر من تلك الأحكام إيجاد الأعيان والمراتب والأحوال وهذا علم كبير طويل ويتعلق بهذا المنزل علم الإبتلاء في غير موطن التكليف ويتضمن علم الديوان الإلهي ويتضمن علم وجوب الكلمة الإلهية التي لا تتبدل ويتضمن علم أنه ما في العالم باطل ولا عبث وأنه حق كله بما فيه من الحق والباطل ويتضمن لمإذا أخر الله غالباً العقوبات إلى الدار الآخرة في حق الأكثرين وعجلها في حق آخرين وهو المعبر عنه بانفاذ الوعيد وهو خبر والخبر الذي لا يتضمن حكماً لا يدخله النسخ فقد ينفذ ما أوعد به لمن خالفه لأنه لم يخص بانفاذه داراً من دار بل قال في الدنيا ليذيقهم بعض الذي عملوا وهو من جملة انفاذ الوعيد فالذاهبون إلى القول بانفاذ الوعيد مصيبون ولكن انفاذه حيث يعينه الحق تعالى فإذا أنفذه في الدنيا بمرض وألم نفسي أو حسي يدخله على هذا المستحق بالوعيد كان ذلك ستراً له عن عقوبة الآخرة فهو المعبر عن ذلك هنا بالمغفرة أي لا يؤاخذ بها في الآخرة وهذه أحوال أكثر السعداء والسعداء الذين لا تمسهم النار ولا يحزنهم الفزع الأكبر الذين لا خوف عليهم ولا عهم يحزنزن ولهذا اعظم ابتلاء النفوس والبلاء المحسوس في الأمثال من الناس كالأنبياء والذين يأمرون بالقسط من الناس من رد الحق في وجوهم وما يسمعون من الكفرة مما يتأذون به في نفوسهم وقد أخبر الله بذلك وكذلك ما سلط عليهم من القتل والضرب كل ذلك من انفاذ الوعيد لخطرات وحركات تقتضيها البشرية والطبع مما لا يليق بالمنصب الذي هم فيه لكن هو لائق بالبشر ومن هنا يعرف قول الله تعالة لرسوله صلى الله عليه وسلم ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر فقد قرر الذنب وأوقع المغفرة وأفهم من ذلك عباده أنه لا يعاقبهم في الآخرة وما علق المغفرة بالدنيا لما فيها من الآلام والأمراض النفسية والحسية وهو عين انفاذ الوعيد في حقهم وبصح قول المعتزلي في هذه المسئلة إيلام البرئ فإن الأشعري يجوز ذلك على الله ولكن ما كل جائز واقع وكل ما يحتجون به على المعتزلة فليس هو بذلك الطائل والإنفصال عنه سهل وليس هذا الكتاب موضع أيراد هذا العلم والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

٨٠٠ الباب التاسع والتسعون ومائتان

٨٠١ في نعرفة منزل عذاب المؤمنين من المقام السرياني

٨٠٢ في الحضرة المرادية المحمدية

الباب التاسع والتسعون ومائتان

في نعرفة منزل عذاب المؤمنين من المقام السرياني
في الحضرة المرادية المحمدية
إن البروج منازل لمنازل ... قد هيئت للسبعة الأنوار
فإذا مشت بالعدل في أفلاكها ... تبدو لعينك أعين الأغيار
فالحق يجري في المنازل حكمه ... والكون في الأكوار والأدوار
والخلق من تحت المنازل ظاهر ... والأمر من فوق المنازل جاري
فيقال في لغة الكيان بأنه ... أمر تصرفه يد الأقدار
والكف والقلم العلى مخطط ... في اللوح ما يبدو من الأسرار

اعلم وفقنا الله وإياك أن المنزل من أعظيم المنازل الذي تخافه الشياطين النارية لقوة سلطانه عليهم وهو منزل عال يتضمن علوماً جمة اعلم أن الروح الإنساني لما خلقه الله خلقه كاملاً بالغاً عاقلا عافاً مؤمنا بتوحيد الله مقراً بربوبيته وهو الفطرة التي فطر الله الناس عليها قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كل مولود يولد على الفطرة وأبواه هما اللذان يهود أنه أو ينصرانه أو يمسجانه فذكر الأغلب وهو وجود الأبوين فإنه قد يكون يتيماً فالذي يربيه هو له بمنزلة أبويه فالروح ليس له كمية فيقبل الزيادة في جوهر ذاته بل هو جوهر فرد لا يجوز أن يكون مركباً إذ لو كان كذلك لجاز أن يقوم بجزء منه علم بأمر ما وبالجزء الآخر جهل بذلك الأمر عينه فيكون الإنسان عالماً بما هو جاهل وهذا محال فتركيبية في جوهره محال فإذا كان هكذا فلا يقبل الزيادة ولا النقصان كما يقبله الجسم لعدم التركيب ولولا ما هو عاقل بذاته وهو عقل لنفسه ما أقر بربوبية خالقه عند أخذ الميثاق منه بذلك إذ لا يخاطب الحق إلا من يعقل عنه خطابه هذا هو حقيقة الإنسان في نفسه ثم أن الله تعالى جعل له في الجسم الذي جعله الله له ملكاً واستوى عليه جعل فيه قوى وآلات حسية ومعنوية وقيل له خذ العلوم منها وصرفها على حد كذا وكذا وجعلت له هذه الآلات على مراتب فالقوة المعنوية كلها قوى كاملة الأقوة الخياال فإنها خلقت ضعيفة والقوة الحساسة وجعلت هاتان القوتان تابعة للجسم فكلما نما الجسم وكبر وزادت كميته كلما تقوى حسه وخياله إذ كانت جميع القوى لا تأخذ الأشياء إلا من الخيال وهي قوة هيولانية قابلة لجميع ما يعطيها الحس من الصورؤ وقابلة لما يفتح فيها القوة المصورة من الصور الين تركيبها من أمور موجودة قد أمسكها الخيال من القوة الحساسة وليس في القوى من يشبه الهيولي في قبول الصور إلا الخيال فإذا تقوى الخيال حينئذ وجد الفكر حيث يتصرف ويظهر سلطانه والوهم كذلك والعقل كذلك والقوة الحافظة كذلك فلم تكن لطيفة الإنسان من حيث ذاتهاا مدركة لما تعطيها هذه القوى إلا بوساطتها فلو اتفق أن تعطيها هذه القوى المعلومات من أول ما يظهر الولد في عالم الحس قبلها الروح الإنساني قبولا ذاتياً ألا ترى أن الله قد خرق العادة في بعض الناس في ذلك وهو ما ذكر من صبي يوسف حين شهد له بالبراءة وكلام عيسى السلام حين شهد بالبراءة وصبي جريج حين شهد له بالبراءة وهذا سبب تأخير التكليف عن الروح الإنساني إلى الحلم الذي هو حد الكمال هذه القوى في علم الله فلم يبق عند ذلك عذر للروح الإنساني في التخلف عن النظر والعمل بما كلفه ربه وأول درجات التكليف إذ كان ابن سبع سنين إلى أن يبلغ الحلم وقد اعتبر الله فعل الصبي في غير زمان تكليفه لو قتل لم يقم عليه الحد وحبس إلى أن يبلغ ويقتل بمن قتل في صباه إلا أن بعفو ولى الدم فقد آخذه الله بما لم يعمله في زمان تكلفه والقصد من هذا التمهيد ليقع الإنس بما نورده من عذاب المؤمن فإن الإنسان كما قلنا خلق مؤمناً وإن ألحقناهم بآبائهم في دفنهم في قبورهم معهم ورقهم إذا ملكناهم بطريق الإلحاق لا بطريق الإستحقاق تشريفاً وتبيينا لعلو مرتبة ظهور الايمان الذي في الآباء وكما أن الكفر عارض كان الإسترقاق عاضاً أيضاً والأصل الحرية والايمان فمن انفاذ لوعيد من حيث لا يشعر به وجود التكليف وهو أول العذاب لقيام الخوف بتفس المكلف فقد عذب عذابا نفسيا مؤلماً وهو عقوبة ما جرى منه في الزمان الذي لم يكن فيه مكلفاً من الأفعال التي تطرأ بين الصبيان من الأذى والشتم والضرب على طريق التعدي وكل خير يفعله الصبي يكتب له وقد قرر ذلك الشارع حين رفعت امرأة إليه صلى الله عليه وسلم صبياً صغيراً وهو في الحج فقالت له يا رسول الله ألهذا حج فقال لها رسول الله

صلى الله عليه وسلم أن الصبي إذا حج قبل بلوغ التكليف ثم مات قبل البلوغ كتب الله له ذلك الحج عن فريضته وكذلك العبد إذا حج عبداً ثم مات قبل العتق وهذا الحديث وإن كان قد تكلم فيه من طريق اسناده فإن الحديث الصحيح يعضده وقد ورد في الصحيح أن الله يقول يوم القيامة في حق العبد يأتي بما فرض الله عليه ناقصاً قد انتفص منه شيأ أن يكمل له من تكطوعه ما نقص من ذلك فقد أقام التطوع مقام الفرض وهو هذا بعينه لأن حج غير المكلف به ليس هو فرض عليه قال صلى الله عليه

وسلم عن الله تعالى في الحديث الصحيح أنه أول ما ينظر فيه من عمل العبد الصلاة فيقول الله انظروا في صلاة عبدي أتمها أم نقصها فإن كانت تامة كتبت له تامة وإن كان انتقص منهاشيأ قال انظروا عل لعبدي من تطوع فإن كان له تطوع قال أكملوا لعبدي فيضته من تطوعه قال صلى الله عليه وسلم ثم تؤخذ الأعمال على ذاكم أي فيفعل في الزكاة والصوم والحج مثل ما فعل في الصلاة سماء فلو لم يعتبر الشرع ذلك لم يحكم بهذا وكل ما يفعله الصبي في غير بلوغ زمان التكليف معتبر في الشرع في الخبر وفي الشر غير أن الكرم الإلهي جازاه بالخير المعمول في هذا الزمان في الدار الآخرة وادخر له ذلك وأما الشر فلم يدخر له في الآخرة منه شيأ بل جازاه به في الدنيا من آلام حسية ونفسية تطرأ على الصبيان وهي موجودة لا يقدر أحد على انكارها وهي عقوبات وعذاب لأمور تطرأ من الصبيان يعرف هذا القدر أهل طريقنا حكمه أوقفهم الحق عليها وهي في حق المؤمنين كما قلنا عذاب أوجب لهم الكفارة في حق الكفار إذا أدركوا وما تواوهم كفار وعوقبوا في الآخرة وقد كانوا عذبوا في الدنيا وهم صغار مثل ما تعذب المؤمنين في حال صغرهم فذلك قوله تعالى زدناهم عذابا فوق العذاب يعني الذي عذبوا به في الدنيا وما شاكل هذا فإن هذا نص في تضاعف العذاب على مراتبه الذي هو واحده من ذلك ومن عذاب المؤمنين ما سلط الله عليهم من أصحاب الأهواء والكفار من الأسر والعذذاب والإسترقاق والقتل فيالدنيا كل هذا تكفير لهفوات ومزلات نفسية وحسية على قدر ما وقع منهم وما يقع هذا من الكفار بالمؤمنين إلالأجل إيمانهم قال تعالى يخرجون الرسول وإياكم أن تؤمنوا فإن وما بعدها بتأويل المصدر كأنه يقول يخرجون الرسول وإياكم من أجل إيمانكم وقال تعالى " وما مقموا منهم إلا أن يؤمنوا وعليه يخرج تخليد من قتل مؤمناً متعمداً " أي قصد قتله لإيمانه ومما يتضمن هذا المنزل علم الإبتلاء وليس ذلك إلا الله قال تعالى " ولنبلونكم " وقال عز وجل أيضاً ليبلزكم وليس للمؤمن أن يبتلي المؤمن إلا بأمر إلهي فيكون الإبتلاء لله تعالى ومنه لا منهم مثل قوله تعالى " فامتحنوهن " فالله أمر بذلك فامتثل العبد أمر سيده كالسلطان يأمر بعذاب شخص فيتولى عذابه من أمر يتعذيبه وأن كان شفيفاً عليه ولكن أمر السطان واجب أن يمتثل للمرتبة لما يقتضيه من الهيبة فالإبتلاء لا يكون إلا الله وكل من ابتلى أحدا من المؤمنين بغير أمر إلهي فإن الله يؤاخذ على ذلك وبهذا المقام أنفرد الاسم الخبير وهو من أعجب أحكام الاسماء لأن الخبرة أنما جاءت لأستفادة علم المخبر المختبر وهنا في الجناب الإلهي العلم محقق بما يكون من هذا المختبر أسم مفعول فلا يستفيد علماً المختبر إسم فاعل فيظهر أنه لا حكم لهذا الاسم وكان الأولى به العبد لجهله بما يكون من المختبر إسم مفعول والعبد ممنوع من الأختيار ألا بأمر إلهي فقد يسمى الله تعالى بما يستحقه العبد فحكمه في جناب الحق أفادة العلم للمختبر في نفسه بهذا الأختبار لأقامة الحجة عليه وله فلهذا ألا يلحق الخبير بصفة العلم كما ألحقه أبو حامد والأسفرايني وأكثر الناس ولو كان كما زعموا لكان نقصاً وأنما أوقعهم في ذلك قوله تعالى حتى نعلم وهو حجة عليهم أن لو كان الأمر على ظاهره فإن الأختبار سبب في تحصيل العلم ما هو نفس العلم وبالخبرة سمى خبيراً فإذا حصل العلم سمى عالماً في ذلك الحال وغاية من نزه مثل ابن الخطيب وغيره في قوله حتى نعلم تعلق العلم بهذه الحالة وتعلق العلم محدث ولا يؤدي إلى حدوث العلم فبقي العلم على حاله من الوصف بالقدم وأن حدث التعلق فهذا منتهى غايتهم في التنزيه ويقولون لو تعلق العلم بما من شأنه أنه سيكون كائناً أو قد كان فقد علم الشيء على خلاف ما هو به وكذلك لو علم ما هو كائن قد كان أو سيكون أو علم ما كان هو كائن أو سيكون لكان هذا كله جهلاً والله يتعالى عن ذلك فأدخلوا على الله الزمان من حيث لا يشعرون والتقدم في الأشياء والتأخر وما علموا أن الله تعالى يشهد الأشياء ويعلمها على ما هي عليه في أنفسها والأزمنة التي لها من جملة معلوماته مستلزمة لها وأحوالها وأمكنتها أن كانت لها ومحالها أن كانت ممن يطلب المحال وأحيازها كل ذلك مشهود للحق في غير زمان لا يتصف بالتقدم ولا

بالتأخر ولا بالآن الذي هو حد الزمانين ولهذا لم يرد مع قوله صلى
الله عليه وسلم عن ربه كان الله ولا شيء معه وأتى بكان وهي حرف وجودي لا بفعل ولم يقل وهو الآن فإن الآن نص في وجود الزمان فلو جعله ظرفاً لهوية الباري تعالى لدخل تحت ظرفية الزمان بخلاف كان فإن لفظ كان من الكون وهو عين الوجود فكأنه يقول الله موجود ولا شيء معه في وجوده فما هي من الألفاظ التي ينجر معها الزمان ألا بحكم التوهم ولهذا ألا ينبغي أن يقال كان فعل ماض في أعرابه على طريقة النحويين وقد بوب عليها الزجاجي وسماها بالحرف الذي يرفع الاسم وينصب الخبر ولم يجعلها فعلاً فينجر معها الزمان الماضي والحال والمستقبل وبهذا القدر المتوهم الذي يتخيل في هذه الصيغة التي هي كان ويكون وسيكون من الزمان أشبهت الفعل الصحيح الذي هو قام ويقوم وسيقوم وجعلوا قائماً مثل كائن فأجروها مجرى الأفعال من هذا الوجه وإذا كان أمرها على هذا فيطلق من الوجه الذي لا يقبل به ظرفية الزمان على الله تعالى وهو قوله " وكان الله غفوراً رحيماً " وكان الله شاكراً عليماً وما أطلق عليه الآن لما ذكرناه لأنه نص في الزمان إسم علم له ومعناه الظرف كما جاء الأستواء على العرش بلفظ العرش ولفظ الأستواء وما هو نص في ظرفية المكان بخلاف إسم لفظة المكان فإنه نص بالوضع في ظرفيته والمتمكن في المكان نص فيه فعدل إلى الأستواء والعرش ليسوغ التأويل الذي يليق بالجناب العالي لمن يتأول ولا بد والأولى التسليم لله فيما قاله ورد ذلك إلى علمه سبحانه بما أراده في هذا الخطاب ونفي التشبيه المفهوم منه بقوله ليس كمثله شيء على زيادة الكاف أو فرض المثل أذ كان لا يستحيل فرض المحال ومما يتضمن هذا المنزل علم العالم العلوي المختص بالفلك الأطلس خاصة ومن عماره وما تسبيحهم وما يتعلق به عمن يأخذ ولمن يعطي ومن يتلقي منه والعطاء الذاتي وهو عطاء العلة والعطاء الأرادي وهو عطاء الأختيار ومعرفة الآخرة ومعرفة ما يحصل من التجلي في نفس العبد وتأثير الضعيف في القوى وما تؤدي إليه الأغراض والأهواء الربانية السارية في العالم التي يدعيها كل أحد من الحيوان الأنسان وغيره ومعرفة الصلاح الذي تسأله الأنبياء من الله والتصديق الأنساني خاصة ولمن يضدق وبماذا يصدق ومإذا يرد وهل يلزمه التصديق بما يحيله دليل العقل وما منزلته عند الله وأين ينتهي بصاحبه وهل المؤمنون فيه على السواء أو يتفاضلون وهل يقبل الزيادة والنقص أو هل ينقص في وقت عند قيام شبهة على ما وقع به التصديق وهل إذا قام به النقص في مسئلة من مسائل الايمان هل يسري ذلك النقص في الايمان كله أو يؤثر في زواله بالكلية أو هو مقصور على ما وقعت عليه الشبهة ومعرفة سرعة الأخذ الإلهي ما سببها فإنه لما أطلعني الله تعالى على أنزال هذه الآية بالأنزال الذي يرد على أمثالنا ممن ليس بنبي فإن القرآن وكل كلام ينزل على التالين والمتكلمين في حال تلاوتهم وكلامهم ولولا ذلك ما تلوا ولا تكلموا وهنا لطائف إلهية لمن نظر فقيل لي أقرأ قلت وما أقرأ فقيل لي أقرأ وكذلك أخذ ربك إذا أخذ القرى وهي ظالمة أو أخذه أليم شديد فقرأت هذه الآية على ما كنت أحفظها فقيل لي لما وصلت إلى قوله تعالى أن أخذه قيل لي قل بك فقلت ما هو في القرآن ولا نزل كذا فقيل لي لا تقل هكذا بل هكذا هو وكذا نزل قل بك وشدد على فقرأت أن أخذه بك أليم شديد فطلبت معنى ذلك فأقيم لي شخص كنت أعرفه وكان قد أفترى علي فقيل لي هذا مأخوذ بك أي بسببك فاقرأ أن أخذه بك أليم شديد وهو ممدود بين يدي فلما فرغ ذلك التنزيل أستدعيت بالشخص وقلت له ما رأيت فتأفف علي وأظهر التوبة وخرج عني وهو على حاله من الفرية فلم يكمل الشهر حتى قتله الله بحجر شدخ رأسه وما أخذ القاتل من ثيابه ولا فرسه ولا ماله شيأ فشاع الخبر وأنتهى إلى السلطان وقرروا عند السلطان أني كنت سبب قتله فما ألتفت السلطان فلما كان يعد ثلاث سنين جاء القاتل وأعترف بين يدي السلطان بقتله فسأله ما سبب ذلك فقال ما له سبب ولا فعل معي قبيحاً ألا أني مررت عليه وهو نائم في خربة ولجام فرسه في يده فزين لي قتله فعمدت إلى حجر فأقتلعته ووازنت رأسه ورميت عليه الحجر فما تحرك ولا أخذت له شيأ وما طمعت في شيء من ذلك ولا أكترثت فقتله السلطان به وبعث إلى الخبر بذلك وهذا من أعجب التنزيلات وجود مثل هذه الزيادة فيعرف العارف من هذا المنزل من أين صدرت وما إسمها

وما منزلتها من كلام الحق فإن الأخبار النبوية المروية عن الله لا تسمى قرآناً مع أنها من كلام الله ويتضمن هذا المنزل علم بدء الخلق وأعادته وكيفية أعادته فإن أهل الكشف أختلفوا في الكيفية فذهب ابن قسي إلى كيفية أنفراد بها وذهب الآخرون إلى غير ذلك على أختلاف بينهم وكذلك أختلف فيه علماء النظر الفكري ويتضمن علم المحبة الإلهية وثبوتها وعلم الستور التي بين المحبوبين وبين ما يؤدي لو وقع من غيرهم إلى عقوبتهم كما قيلما منزلتها من كلام الحق فإن الأخبار النبوية المروية عن الله لا تسمى قرآناً مع أنها من كلام الله ويتضمن هذا المنزل علم بدء الخلق وأعادته وكيفية أعادته فإن أهل الكشف أختلفوا في الكيفية فذهب ابن قسي إلى كيفية أنفراد بها وذهب الآخرون إلى غير ذلك على أختلاف بينهم وكذلك أختلف فيه علماء النظر الفكري ويتضمن علم المحبة الإلهية وثبوتها وعلم الستور التي بين المحبوبين وبين ما يؤدي لو وقع من غيرهم إلى عقوبتهم كما قيل

وإذا الحبيب أتى بذنب واحد ... جاءت ملاحته بكل شفيع

وعلم العرش وعددها وصفاتها وعلم الأرادة المضافة إليه وما تأثيرها في حال العارفين وهل هي من نعوت الجلال أو من نعوت الجمال ويتضمن علم الأعتبار ويتضمن علم الوعيد من أي إسم هو ويتضمن علم النفس الكلية ولمإذا لا يلحقها التغيير وما شرف القرآن على غيره من الكتب والصحف والأخبار المروية عن الله مع أن ذلك كله كلام الله وينجر مع هذا العلم في نفس القرآن شرف آية الكرسي على سائر آى القرآن بالسيادة ويس بالقلبية وإذا زلزلت بقيامها مقام نصف القرآن وسورة الكافرون مقام ربع القرآن وكذلك إذا جاء نصر الله وسورة الأخلاص مقام ثلث القرآن ويس مقام القرآن عشر مرار ولمإذا يرجع ذلك ومن هو الموصوف بهذا الفضل هل الدليل أو المدلول أو الناظر في الدليل ويكفي هذا القدر من هذا المنزل والله يقول الحق وهو يهدي السبيل.

١٦

- المجلد الثالث

بسم الله الرحمن الرحيم

الباب الموفى ثلثمائة

في معرفة منزل انقسام العالم العلوي

من الحضرة المحمدية

حمل المحقق ما يلقيه خالقه ... فيه ليظهر ما في الغيب من خبر
تمتد منه إلى قلبي رقائقه ... مثل امتداد شعاع الشمس للبصر
فالضم واللثم والتعتيق يجمعنا ... مثل العرائس كالأنثى مع الذكر
على الدوام فلا صبح يفرقنا ... منزهين عن الآصال والبكر
من بيننا تظهر الأسرار في حجب ال ... آفاق طالعة شمسا بلا غير
لا شرق يظهرها لا غرب يسترها ... لا عين تدركها من أعين البشر
زمانها الآن لا ماض فتفقده ... ولا بمستقبل يأتي على قدر

فيا أولى الفكر والألباب قاطبة ... لا تعجبوا إنها نتيجة العمر
أنى لحي بحي لا حياة له ... ولا حياة لنا في عالم السور
إن الحياة التي تجري إلى أمد ... هي الحياة التي في عالم الصور

أعلم أن هذا المنزل يتضمن شرف الجماد على الإنسان وشرف الجن من المؤمنين في استماع القرآن على المؤمنين من الإنس لمعنى خلقهم الله عليه وخلقه فيهم قال تعالى لخلق السموات والأرض أكبر من خلق الناس ولكن أكثر الناس لا يعلمون أترى هذا الكبر في الجرم وعظم الكمية هيهات لا والله فإن ذلك معلوم بالحس وإنما ذلك لمعنى أوجده فيهم لم يكن ذلك للإنسان يعطيه العلم بالمراتب ومقادير الأشياء عند الله تعالى فنتزل كل موجود منزلته التي أنزله الله فيها من مخلوق وأسماء إلهية ومن ذلك قوله تعالى أنا عرضنا الأمانة على السموات والأرض والجبال فأبين أن يحملنها وأشفقن منها وحملها الإنسان أنه كان ظلوماً جهولاً أترى ذلك لجهلهم لا والله بل الحمل للأمانة كان لمجرد الجهل من الحامل وهل نعت الله بالجهل على المبالغة فيه وبالظلم لنفسه فيه ولغيره إلا الحامل لها وهو الإنسان فعلمت الأرض ومن ذكر قدر الأمانة وأن حاملها على خطر فإنه ليس على يقين من الله ن أن أن يوفقه لأدائها إلى أهلها وعلمت مراد الله بالعرض أنه يريد ميزان العقل فكان عقل الأرض والجبال والسماء أوفر من عقل الإنسان حيث لم يدخلوا أنفسهم فيما لم يوجب الله عليهم فإنه كان عرضاً لا أمراً فتتعين عليهم الإجابة طوعاً أو كرهاً أي على مشقة لمعرفتهم تعظيم ما أوجب الله عليهم فأتوا طائعين حين قال لهما ائتيا طوعاً أو كرهاً أي تهيآ لقبول ما يلقى فيكما فلما أتيا طائعين وتهيآ لقبول ما شاء الحق أن يجعل فيهما مستسلمين خائفين فقدر في الأرض أقواتها وجعلها أمانة عندها حملها إياها جبراً لا اختياراً وأوحى في كل سماء أمرها وجعل ذلك أمانة بيدها تؤديها إلى أهلها حملها إياها جبراً لا اختياراً ومن معرفتهم أيضاً بما يعطيه حمل الأمانة بالعرض والاختيار من ظلم الحامل إياها لنفسه حيث عرض بها إلى أمر عظيم وإذا لم يوفق لأدائها كان ظالماً لغيره ولنفسه وجهل الإنسان ذلك من نفسه ومن قدرها وإن كان عالماً بقدرها فما هو عالم بما في علم الله فيه من التوفيق إلى أدائها بل هو جهول كما شهد الله فيه فكان قبول الإنسان الأمانة اختياراً لا جبراً نخان فيها لأنه وكل إلى نفسه وكان حمل الأرض والسماء لها جبراً لا اختياراً فوفقهما الله تعالى إلى أدائها إلى أهلها وعصماً من الخيانة وخذل الإنسان قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من طلب الإمارة وكل إليها ومن أعطيها من غير طلب بعث الله أو وكل الله به ملكاً يسدده ومن شرف الأرض والسماء والجبال على الإنسان قول الله فيهم لو أنزلنا هذا القرآن على جبل لرأيته خاشعاً متصدعاً من خشية الله أترى ذلك لجهله بما نزل عليه لا والله إلا بقوة علمه بذلك وقدره ألا تراه عز وجل يقول لنا في هذه الآية كذلك يضرب الله الأمثال للناس لعلهم يتفكرون فإنهم إذا تفكروا في ذلك علموا شرف غيرهم عليهم فإن شهادة الله بمقدار المشهود له بالتعظيم كالواقع منه لأنه قول حق وعلموا إذا تفكروا جهلهم بقدر القرآن حيث لم تظهر منهم هذه الصفة التي شهد الله بها للجبل خرج أبو نعيم الحافظ في دلائل النبوة أن الله بعث جبريل عليه السلام إلى نبيه صلى الله عليه وسلم بشجرة فيها كوكرى طائر فقعد جبريل في الواحد وقعد رسول الله صلى الله عليه وسلم في الآخر وصعدت بهما الشجرة فلما قربا من السماء تدلى لهما أمر شبه الرفرف در أو ياقوتاً فأما جبريل فغشي عليه حين رآه وأما النبي صلى الله عليه وسلم فما غشي عليه ثم قال صلى الله عليه وسلم فعلمت فضل جبريل علي في العلم لأنه علم ما هو ذلك فغشي عليه وما علمت فاعترف صلى الله عليه وسلم فلو علم الإنسان قدر القرآن وما حمله لما كانت حالته هكذا فانظر إلى ما كان يقاسي صلى الله عليه وسلم في باطنه من حمله القرآن لمعرفته به وما أبقى الله عليه جسده وعصم ظاهره من أن يتصدع كالجبل لو أنزل عليه القرآن إلا لكون الله تعالى قد قضى بتبليغه إلينا على لسانه فلا بد أن يبقي صورته الظاهرة على حالها حتى نأخذه منه وكذلك بقاء صورة جبريل النازل به وإنما الكلام فينا ومن شرف من ذكرناه على الإنسان وشرف الإنسان إذا مات وصار مثل الأرض في الجمادية على حاله حياً في الإنسانية قول الله تعالى ولو أن قرآناً سيرت به الجبال أو قطعت به الأرض أو كلم به الموتى يعني لكان

هذا القرآن فحذف الجواب لدلالة الكلام عليه ومعنى ذلك لو أنزلناه على من ذكرناه لسارت الجبال وتقطعت الأرض وأجاب الميت وما ظهر شيء من ذلك فينا وقد كلمنا به القرآن فحذف الجواب لدلالة الكلام عليه ومعنى ذلك لو أنزلناه على من ذكرناه لسارت الجبال

وتقطعت الأرض وأجاب الميت وما ظهر شيء من ذلك فينا وقد كلمنا به

ومن شرف الجن علينا أن النبي صلى الله عليه وسلم حين تلا على أصحابه سورة الرحمن وهم يسمعون فقال لهم لقد تلوتها على إخوانكم من الجن فكانوا أحسن استماعاً لها منكم وذكر الحديث وفيه فما قلت لهم فبأي آلاء ربكما تكذبان إلا وقالوا ولا بشيء من آلائك ربنا نكذب فانظر ما أعلمهم بحقائق ما خوطبوا كيف أجابوا بنفس ما خوطبوا به حتى بالاسم الرب ولم يقولوا يا إلهنا ولا غير ذلك ولم يقولوا ولا بشيء منها وإنما قالوا من آلائك كما قيل لهم لاحتمال أن يكون الضمير يعود على نعمة مخصوصة في تلك الآية وهم يريدون جميع الآلاء حتى يعم التصديق فيلحق الإنسان بهؤلاء كلهم من حيث طبيعته لا من حيث لطيفته بما هي مدبرة لهذا الجسم ومتولدة عنه فيدخل عليها الخلل من نشأتها فجسده كله من حيث طبيعته طائع لله مشفق وما من جارحة منه إذا أرسلها العبد جبراً في مخالفة أمر إلهي إلا وهي تناديه لا تفعل لا ترسلني فيما حرم عليك إرسالي إني شاهدة عليك لا تتبع شهواتك وتبرأ إلى الله من فعله بها وكل قوة وجارحة فيه بهذه المثابة وهم مجبورون تحت قهر النفس المدبرة لهم بتسخيرها فينجيهم الله تعالى دونه من عذاب يوم أليم إذا آخذه الله يوم القيامة وجعله في النار فأما المؤمنون الذين يخرجون إلى الجنة بعد هذا فيميتهم الله فيها إماتة كرامة للجوارح حيث كانت مجبورة فيما قادها إلى فعله فلا تحس بالألم وتعذب النفس وحدها في تلك الموتة كما يعذب النائم فيما يراه في نومه وجسده في سريره وفرشه على أحسن الحالات وأما أهل النار الذين قيل فيهم لا يموتون فيها ولا يحيون فإن جوارحهم أيضاً في هذه المثابة ألا تراها تشهد عليهم يوم القيامة فأنفسهم لا تموت في النار لتذوق العذاب وأجسامهم لا تحيا في النار حتى لا تذوق العذاب فعذابهم نفسي في صورة حسية من تبديل الجلود وما وصف الله من عذابهم كل ذلك تقاسيه أنفسهم فإنه قد زالت الحياة من جوارحهم فهم ينضجون كما ينضج اللحم في القدر أتراه يحس بذلك بل له نعيم به إذا كان ثم حياة يجعل الله في ذلك نعيماً وإلا ما تحمله النفوس كشخص يرى بعينه نهب ماله وخراب ملكه وإهانته فالملك مستريح بيد من صار إليه والأمير يعذب بخرابه وإن كان بدنه سالماً من العلل والأمراض الحسية ولكن هو أشد الناس عذاباً حتى أنه يتمنى الموت ولا يرى ما رآه وجميع ما ذكرنا إنما أخبرنا الله به لنتفكر ونتذكر ونرجع إليه سبحانه ونسأله أن يجعلنا في معاملته كمن هذه صفته فنلحق بهم وهو قد ضمن الإجابة لمن اضطر في سؤاله فيكون من الفائزين فأي شرف أعظم من شرف شخص قامت به صفة منحه الله إياها أسعده بها وجعل من خلقه على صورته يسأله تعالى أن يلحق بهم في تلك الصفة فقد علمت قدر كبره على خلق الناس ولكن أكثر الناس لا يعلمون فكن يا أخي بما أعلمتك ونبهتك عليه من القليل الذي يعلم ذلك جعلنا الله منهم آمين بعزته ومما يتضمن هذا المنزل السماع الإلهي وهو أول مراتب الكون وبه يقع الختام فأول وجود الكون بالسماع وآخر انتهائه من الحق السماع ويستمر النعيم في أهل النعيم والعذاب في أهل العذاب فأما في ابتداء كون كل مكون فإنما ظهر عن قول كن فأسمعه الله فامتثل فظهر عينه في الوجود وكان عدماً فسبحان العالم بحال من قال له كن فكان فأول شيء ؟؟ الممكن مرتبة السماع الإلهي فإن كن صفة قول قال تعالى إنما قولنا والسماع متعلقه القول وأما في الانتهاء في حق الكفار اخسؤا فيها ولا تكلمون نخاطبهم وهم يسمعون وأما في حق أهل الجنة فبعد الرؤية والتجلي الذي هو أعظم النعم عندهم في علمهم فيقول هل بقي لكم شيء فيقولون يا ربنا وأي شيء بقي لنا نجيتنا من النار وأدخلتنا الجنة وملكتنا هذا الملك ورفعت الحجب بيننا وبينك فرأيناك وأي شيء بقي يكون عندنا أعظم مما نلناه فيقول سبحانه رضاي عنكم فلا أسخط عليكم أبداً فأخبرهم بالرضا ودوامه وهم يسمعون قال فذلك أعظم نعيم وجدوه نختم بالسماع كما بدأ ثم استصحبهم السماع دائماً ما بين بدايتهم وغاية مراتب نعيمهم فطوبى لمن كانت له أذن واعية لما يورده الحق في خطابه فالعارف المحقق في سماع أبداً إذ لا متكلم عنده إلا الله بكل وجه فمن خاطبه من المخلوقين يجعل العارف ذلك مثل خطاب الرسول عن الحق فيتأهب لقبول ما خاطبه به ذلك الشخص وينظر ما حكمه عند الله الذي قرر شرعاً

فيأخذه على ذلك الحد قال تعالى فأجره حتى يسمع كلام الله والمتكلم به إنما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم فليس أحد من خلق الله يجوز أن يخبر عن نفسه ولا عن غيره وإنما أخبار الجميع عن الله فإنه سبحانه هو الذي يخلق فيهم يكن ما يخبرون به فالكل كلماته فليس للعبد على الحقيقة إلا السماع وكلام المخلوق سماع فلا يرمي العارف ولا يهمل شيئاً من كلام المخلوقين وينزله منزلته خبيثاً ومنكراً

وزوراً كان ذلك القول في حكم الشرع أو طيباً ومعروفاً وحقاً فالعارف يقبله وينزله في المنزلة التي عينها الله على لسان الشرع والحكمة لذلك القول ومن علوم هذا المنزل الغمام الذي يقع الإتيان فيه في تجلي القهر والرحمة وهو حين تشقق السماء بالغمام أي بسبب الغمام أي لتكون غماماً فتفتح أبواباً كلها فتصير غماماً وقد كان الملائكة عمارها وهي سماء فيكونون فيها وهي غمام وفيها يأتون يوم القيامة إلى الحشر التقديري والملائكة في ظلل من الغمام والظلل أبوابها يقول الله في ذلك وفتحت السماء فكانت أبواباً وقال ويوم تشقق السماء بالغمام ونزل الملائكة تنزيلا وهو إتيانهم في ذلك الغمام لإتيان الله للقضاء والفصل بين عباده يوم القيامة فالعارف إذا شقت سماؤه بالغمام وتنزلت قواه في ذلك الغمام وأتى الله للفصل والقضاء في وجوده في دار دنياه فقد قامت قيامته واستعجل حسابه فيأتي يوم القيامة آمناً لا خوف عليه ولا يحزن لا في الحال ولا في المستقبل ولهذا أتى سبحانه بفعل الحال في قوله ولا هم يحزنون فإن هذا الفعل يرفع الحزن في الحال والاستقبال بخلاف الفعل الماضي والمخلص للاستقبال بالسين أو سوف واعلم أن الأرض في كل نفس لها ثلاثة أحوال قبول الولد والمخاض والولادة ما لم تقم القيامة والإنسان من حيث طبيعته مثل الأرض فينبغي له أن يعرف في كل نفس ما يلقي إليه فيه ربه وما يخرج منه إلى ربه وما هو فيه مما ألقى فيه ولم يخرج منه مع تهيئته للخروج فإنه مأمور بمراقبة أحواله مع الله في هذه الثلاث المراتب والأحوال وإلقاء الله إليه تارة بالوسائط وتارة بترك الوسائط والوسطة تارة تكون محمودة وتارة مذمومة وتارة لا محمودة ولا مذمومة وإن كانت تؤدي هذه الحالة إلى الندم والغبن فالمحقق يسمع ويأخذ ويعرف ممن يسمع وممن يأخذ وما يلد ومن يقبل ولده إذا ولد ومن يربيه هل يربيه ربه أو غير ربه كما ورد في الخبر الصحيح أن الصدقة وهي مما يلدها العبد تقع بيد الرحمن فالرحمن قابلها فيربيها كما يربي أحدكم فلوه أو فصيلة ولم يقل كما يربي أحدكم ولده فإن الولد قد لا ينتفع به إذا كان ولد سوء فالنفع بالولد غير محقق بل ربما يطرأ عليه منه من الضرر بحيث أن يتمنى أن الله لم يخلقه والفلو والفصيل ليس كذلك فإن المنفعة بهما محققة ولا بد إما بركوبه أو بما يحمل عليه أو بثمنه أو بلحمه يأكله إن احتاج إليه فشبهه سبحانه بما يتحقق الانتفاع به ليعلم المصدق أنه ينتفع بصدقته ولا بد وأول الانتفاع بها أنها تظله يوم القيامة من حر الشمس حتى يقضي بين الناس ومما يلده الإنسان الكلمة الطيبة وقد قال صلى الله عليه وسلم أن الكلمة الطيبة صدقة فتربى أيضاً له ويتولى الحق بنفسه تربية كل ما يلده العبد من النكاح لا من السفاح وإذا كان الملك يتولى تربية ولد عبده بنفسه هل يقدر ما يصل إليه من الخير من جهة ولده فأول ذلك أن الولد يعرف منزلة أبيه من الملك وأنه ما رباه الملك وأكرمه بذلك إلا لعلو مرتبة أبيه عنده فيرى المنة لأبيه عليه بذلك فيكون باراً به محسناً إليه بنفسه إعظاماً لمرتبة الملك وعنايته بأبيه وعلى هذا تجري أفعال العارفين من عباده وكل ما تكلمنا فيه من هذا المنزل فهو من خارج بابه لم نتعرض لما يحويه عليه لضيق الوقت وطلب الاختصار وما اتفق لي مثل هذا في العبارة عن غيره من المنازل لأني وجدت عند باب هذا المنزل صور علم ما ذكرته ولم نستوف جميع ما رأيته على بابه فكان هذا القدر مما في هذا المنزل كالغلمان والحدادين والحجاب الذين على باب الملك وأما فهرست ما يتضمنه هذا المنزل فهو معرفة العالم العلوي والسفلي بين الدارين وعلم إبراز الغيوب من خلف الحجب ولماذا حجبت ولماذا أخرجت وما اخرج منها وما بقي وما ينتظر إخراجه من ذلك وما لا يصح إخراجه مما هو ممكن أن يخرج فمنعه مانع فما ذلك المانع وهل يخرج عن سماع أو عن غير سماع وإذا كان عن سماع فعن كراهة أو عن محبة وسرور أو ينقسم إلى هذا وإلى هذا بحسب الأحوال التي تعطيها الأوقات ومن علوم هذا المنزل أيضاً علم الزيادة في الشيء من نفسه لا من غيره كنشر المطوى وبسط المقبوض وعلم إخراج الكنوز المحسوسة بالأسماء وما تعطيه من الخواص في ذلك بحيث أن يقف العارف بذلك على موضع الكنز فيتكلم بالاسم فيشق الأرض عن المال المكنوز فيها كما تنشق الكمامة عن الزهرة فإذا أبصرها تكلم باسم آخر فيخرج المال بتلك الخاصية كما ينجذب الحديد إلى المغناطيس حتى لا يبقى من ذلك المال في ذلك الموضع شيء ويتضمن علم الأعمال المشروعة وأين مآلها وما يلقاه منها ويتضمن علم السعادة والشقاء بالعلامات ويتضمن علم الجهات ولماذا ترجع واتصاف الحق بالفوقية هل هي فوقية جهة أو فوقية رتبة ويتضمن معرفة أحوال الناس في منازلهم التي ينزلونها في الدار الآخرة وما سبب تلك الأحوال التي يتقلبون فيها في تلك المنازل وهل تتكرر عليهم بأعيانها في أزمنتها التي كانت فيها أم لا ويتضمن رؤية الله عباده لآية نسبة ترجع ويتضمن شرف الكواكب والزمان من غير مفاضلة ويتضمن علم نفي

الإيمان مع وجود العلم وهذا من أقلق الأمور عند المحقق وفيها علم البشرى وإنها لا تختص بالسعداء في الظاهر وإن كانت مختصة بالخير فقوله تعالى فبشرهم بعذاب أليم والكلام على هذه البشرى لغة وعرفاً فأما البشرى من طريق العرف فالمفهوم منها الخير ولا بد ولما كان هذا الشقي ينتظر البشرى في زعمه لكونه يتخيل أنه على الحق قيل بشره لانتظاره البشرى ولكن كانت البشرى له بعذاب أليم وأما من طريق اللغة فهو أن يقال له ما يؤثر في بشرته فإنه إذا قيل له خير أثر في بشرته بسط وجه وضحكاً وفرحاً واهتزازاً وطرباً وإذا قيل له شر أثر في بشرته قبضاً وبكاءً وحزناً وكمداً واغبراراً وتعبيساً ولذلك قال تعالى وجوه يومئذ مسفرة ضاحكة مستبشرة ووجوه يومئذ عليها غبرة ترهقها قترة فذكر ما أثر في بشرتهم فلهذا كانت البشرى تنطلق على الخير والشر لغة وأما في العرف فلا ولهذا أطلقها الله تعالى ولم يقيدها فقال في حق المؤمنين لهم البشرى في الحياة الدنيا وفي الآخرة ولم يقل بماذا فإن العرف يعطي أن ذلك بالخير وقرينة الحال وفيه العلم بالأبد ولماذا يرجع وهل الأبد زماني أو هو عين الزمان وبماذا يبقى الزمان وهل يبقى بنفسه أو يبقى بغيره يكون له ذلك الغير كهو معنا ظرفاً لبقائه ودوامه وهو أمر متوهم ليس له وجود حقيقي عيني والله يقول الحق وهو يهدي السبيل.و عن غير سماع وإذا كان عن سماع فعن كراهة أو عن محبة وسرور أو ينقسم إلى هذا وإلى هذا بحسب الأحوال التي تعطيها الأوقات ومن علوم هذا المنزل أيضاً علم الزيادة في الشيء من نفسه لا من غيره كنشر المطوى وبسط المقبوض وعلم إخراج الكنوز المحسوسة بالأسماء وما تعطيه من الخواص في ذلك بحيث أن يقف العارف بذلك على موضع الكنز فيتكلم بالاسم فيشق الأرض عن المال المكنوز فيها كما تنشق الكمامة عن الزهرة فإذا أبصرها تكلم باسم آخر فيخرج المال بتلك الخاصية كما يجذب الحديد إلى المغناطيس حتى لا يبقى من ذلك المال في ذلك الموضع شيء ويتضمن علم الأعمال المشروعة وأين مآلها وما يلقاه منها ويتضمن علم السعادة والشقاء بالعلامات ويتضمن علم الجهات ولماذا ترجع واتصاف الحق بالفوقية هل هي فوقية جهة أو فوقية رتبة ويتضمن معرفة أحوال الناس في منازلهم التي ينزلونها في الدار الآخرة وما سبب تلك الأحوال التي يتقلبون فيها في تلك المنازل وهل تتكرر عليهم بأعيانها في أزمنتها التي كانت فيها أم لا ويتضمن رؤية الله عباده لآية نسبة ترجع ويتضمن شرف الكواكب والزمان من غير مفاضلة ويتضمن علم نفي الإيمان مع وجود العلم وهذا من أقلق الأمور عند المحقق وفيها علم البشرى وإنها لا تختص بالسعداء في الظاهر وإن كانت مختصة بالخير فقوله تعالى فبشرهم بعذاب أليم والكلام على هذه البشرى لغة وعرفاً فأما البشرى من طريق العرف فالمفهوم منها الخير ولا بد ولما كان هذا الشقي ينتظر البشرى في زعمه لكونه يتخيل أنه على الحق قيل بشره لانتظاره البشرى ولكن كانت البشرى له بعذاب أليم وأما من طريق اللغة فهو أن يقال له ما يؤثر في بشرته فإنه إذا قيل له خير أثر في بشرته بسط وجه وضحكاً وفرحاً واهتزازاً وطرباً وإذا قيل له شر أثر في بشرته قبضاً وبكاءً وحزناً وكمداً واغبراراً وتعبيساً ولذلك قال تعالى وجوه يومئذ مسفرة ضاحكة مستبشرة ووجوه يومئذ عليها غبرة ترهقها قترة فذكر ما أثر في بشرتهم فلهذا كانت البشرى تنطلق على الخير والشر لغة وأما في العرف فلا ولهذا أطلقها الله تعالى ولم يقيدها فقال في حق المؤمنين لهم البشرى في الحياة الدنيا وفي الآخرة ولم يقل بماذا فإن العرف يعطي أن ذلك بالخير وقرينة الحال وفيه العلم بالأبد ولماذا يرجع وهل الأبد زماني أو هو عين الزمان وبماذا يبقى الزمان وهل يبقى بنفسه أو يبقى بغيره يكون له ذلك الغير كهو معنا ظرفاً لبقائه ودوامه وهو أمر متوهم ليس له وجود حقيقي عيني والله يقول الحق وهو يهدي السبيل.

٨٠٨ الباب الأحد وثلثمائة

٨٠٩ في معرفة منزل الكتاب المقسوم بين أهل النعيم وأهل العذاب

؟الباب الأحد وثلثمائة
في معرفة منزل الكتاب المقسوم بين أهل النعيم وأهل العذاب

إن المقرب من كانت سجيته ... سجية البر والإبرار تجهله
القرب منزل من لا شيء يشبهه ... عيناً قد أنزله فيه منزله
إجماله قد علا قدساً منزلة ... ولا لسان لمخلوق يفصله
إن العوالم بالميزان تدركها ... فلا تفرط ولا تفرط فتهمله
القرب أمر إضافي فرب أذى ... يكون قوتاً لنفس منه تسأله
فليعطه سؤله إن كان ذا كرم ... وليتق الشح إن الشح يقتله
إن العذاب الذي يأتيك من كثب ... قد كنت بالغير في دنياك تنزله
ومن آتاه الذي قد كان يفعله ... فكيف ينكره أم كيف يجهله

قال الله عز وجل (الرحمن علم القرآن) على أي قلب ينزل (خلق الإنسان) فعين له الصنف المنزل عليه (علمه البيان) أي نزل عليه القرآن فأبان عن المراد الذي في الغيب (الشمس والقمر بحسبان) ميزان حركات الأفلاك (والنجم والشجر يسجدان) لهذا الميزان أي من أجل هذا الميزان فمنه ذو ساق وهو الشجر ومنه ما لا ساق له وهو النجم فاختلفت السجدتان (والسماء رفعها) وهي قبة الميزان (ووضع الميزان) ليزن به الثقلان (أن لا تطغوا في الميزان) بالإفراط والتفريط من أجل الخسران (وأقيموا الوزن بالقسط) مثل اعتدال نشأة الإنسان إذ الإنسان لسان الميزان (ولا تخسروا الميزان) أي لا تفرطوا بترجيح إحدى الكفتين إلا بالفضل وقال تعالى ونضع الموازين القسط فاعلم أنه ما من صنعة ولا مرتبة ولا حال ولا مقام إلا والوزن حاكم عليه علماً وعملاً فللمعاني ميزان بيد العقل يسمى المنطق يحوي على كفتين تسمى المقدمتين وللكلام ميزان يسمى النحو يوزن به الألفاظ لتحقيق المعاني التي تدل عليه ألفاظ ذلك اللسان ولكل ذي لسان ميزان وهو المقدار والمعلوم الذي قرنه الله بإنزال الأرزاق فقال وما تنزله إلا بقدر معلوم ولكن ينزل بقدر ما يشاء وقد خلق جسد الإنسان على صورة الميزان وجعل كفتيه يمينه وشماله وجعل لسانه قائمة ذاته فهو لأي جانب مال وقرن الله السعادة باليمين وقرن الشقاء بالشمال وجعل الميزان الذي يوزن به الأعمال على شكل القبان ولهذا وصف بالثقل والخفة ليجمع بين الميزان العددي وهو قوله تعالى بحسبان وبين ما يوزن بالرطل وذلك لا يكون إلا في القبان فلذلك لم يعين الكفتين بل قال فأما من ثقلت موازينه في حق السعداء وأما من خفت موازينه في حق الأشقياء ولو كان ميزان الكفتين لقال وأم من ثقلت كفة حسناته فهو كذا وأم من ثقلت كفة سيئاته فهو كذا وإنما جعل ميزان الثقل هو عين ميزان الخفة كصورة القبان ولو كان ذا كفتين لوصف كفة السيئات بالثقل أيضاً إذا رجحت على الحسنات وما وصفها قط إلا بالخفة فعرفنا أن الميزان على شكل القبان ومن الميزان الإلهي قوله تعالى أعطى كل شيء خلقه وقال صلى الله عليه وسلم وزنت أنا وأبو بكر فرجحت ووزن أبو بكر بالأمة فرجحها واعلم أن الأمر محصور في علم وعمل والعمل على قسمين حسي وقلبي والعلم على قسمين عقلي وشرعي وكل قسم فعلى وزن معلوم عند الله في إعطائه وطلب من العبد لما كلفه أن يقيم الوزن بالقسط فلا يطغى فيه ولا يخسره فقال تعالى لا تغلوا في دينكم وهو معنى لا تطغوا في الميزان ولا تقولوا على الله إلا الحق وهو قوله وأقيموا الوزن بالقسط فطلب العدل من عباده في معاملتهم مع الله ومع كل ما سوى الله من أنفسهم وغيرهم فإذا وفق الله العبد لإقامة الوزن فما أبقى له خيراً إلا أعطاه إياه فإن الله قد جعل الصحة والعافية في اعتدال الطبائع وأن لا يترجح إحداهن على الأخرى وجعل العلل والأمراض والموت بترجيح بعضهن على بعض فالاعتدال سبب البقاء والانحراف سبب الهلاك والفناء وترجيح الميزان في موطنه هو إقامته وخفة الميزان في موطنه إقامته فهو بحسب المقامات وإذا كان الأمر على ما قررناه فاعلم أن المحقق هو الذي يقيم هذا الميزان في كل حضرة من علم وعمل على حسب ما يقتضيه من الرجحان والخفة في الموزون بالفضل في موضعه والاستحقاق فإن النبي صلى الله عليه وسلم ندب في قضاء الدين وقبض الثمن إلى الترجيح فقال أرجح له حين وزن له فما أعطاه خارجاً عن استحقاقه بعين الميزان فهو فضل لا يدخل الميزان إذ الوزن في أصل وضعه إنما وضع للعدل لا للترجيح وكل رجحان يدخله فإنما هو من باب الفضل وإن الله لم يشرع قط الترجيح في الشر جملة واحدة وإنما قال والجروح قصاص وقال وجزاء سيئة سيئة مثلها ولم يقل أرجح منها وقال فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم ولم يقل بأرجح فمن عفا وأصلح فأجره على الله فرجح في

الإنعام وما ندب الله عباده إلى فضيلة وكريم خلق إلا وكان الجناب الإلهي الأعلى أحق بذلك وهذا من سبق رحمته غضبه فالنار ينزل فيها أهلها بالعدل من عبر زيارة والجنة ينزل فيها أهلها بالفضل فيرون ما لا تقتضيه أعمالهم من النعيم ولا يرى أهل النار من العذاب إلا قدر أعمالهم من غير زيادة ولا رجحان إلى أن يفعل الله بهم ما يريد بعد ذلك ولذلك قال في عذابهم إن ربك فعال لما يريد

وما يعلم أحد من خلق الله حكم إرادة الله في خلقه إلا بتعريفه ألا تراه في حق السعداء يقول عطاء غير مجذوذ والصورة واحدة والمدة واحدة ولم يقل في العذاب أنه غير مجذوذ لكن يقطع بأنهم غير خارجين من النار ولا يعرف حالتهم فيها في حال الاستثناء ما يفعل الله فيهم فلا يقضي في ذلك بشيء مع علمنا بأن رحمته سبقت غضبه وعلمنا بأن الله يجزي كل نفس بما عملت وقد قام الدليل على الفضل في أهل السعادة وما جاء مثل ذلك في الأشقياء وهذه مسألة يقف عندها صاحب الفكر أو يحكم بغلبة الظن لا بالقطع إلا صاحب الكشف فإنه يعلم بما أعلمه الله من ذلك غير أن ابن قسي وهو من أهل هذا الشأن قال لا يحكم عدله في فضله ولا فضله في عدله وهذا كلام مجمل فلا أدري هل قاله عن كشف أو عن اعتبار وفكر وهذا الكلام من وجه ينافي قوله تعالى سبقت رحمتي غضبي ومن وجه لا ينافيه فإن الحقائق تعطي أن الفضل لا يحكم في العدل وأن العدل لا يحكم في الفضل فإنه ليس كل واحد من النعتين محلاً لحكم الآخر وأن محل حكم الصفة إنما هو في المفضول عليه أو المعدول فيه وإنا قد علمنا من الله تعالى أن الله يتفضل بالمغفرة على طائفة من عباده قد عملوا الشر ولم يقم عليهم ميزان العدل ولا آخذهم بعدله وإنما حكم فيهم بفضله ولا يقال في مثل هذا أنه حكم فضله في عدله وهو الذي يليق بابن قسي رحمه الله أنه أنبأ عن حقيقة كما هو الأمر عليه في نفسه وإذا خالف الكشف الذي لنا كشف الأنبياء عليهم السلام كان الرجوع إلى كشف الأنبياء عليهم السلام وعلمنا أن صاحب ذلك الكشف قد طرأ عليه خلل بكونه زاد على كشفه نوعاً من التأويل بفكره فلم يقف مع كشفه كصاحب الرؤيا فإن كشفه صحيح وأخبر عما رأى ويقع الخطأ في التعبير لا في نفس ما رأى فالكشف لا يخطئ أبداً والمتكلم في مدلوله يخطئ ويصيب إلا أن يخبر عن الله في ذلك فأما ميزان العلم العقلي فهو على قسمين قسم يدركه العقل بفكره وهو المسمى بالمنطق في المعاني وبالنحو في الألفاظ وهذا ليس هو طريق أهل هذا الشأن أعني علم ما اصطلحوا عليه من الألفاظ المؤدية إلى العلم به من البرهان الوجودي والجدلي والخطابي والكلية والجزئية والموجبة والسالبة والشرطية وغير الشرطية وإن اجتمعنا معهم في المعاني ولابد من الاجتماع فيها ولكن لا يلزم من الاجتماع في المعنى أن لا يكون ذلك إلا من طريق هذه الألفاظ وكذلك لا يلزمنا معرفة المبتدأ والابتداء والفاعل والمفعول والمضاف والمصدر والإضافة واسم كان واسم أن والإعراب والبناء وإن علمنا المعاني ولكن لا يلزم أن نعرف هذه الألفاظ فصاحب الكشف على بصيرة من ربه فيما يدعو إليه خلقه ولكن للعقل قبول كما له فكر ولذلك القبول في الكشف ميزان قد عرفه فيقيمه في كل معلوم يستقل العقل بإدراكه لكن لا يعلمه هذا الولي من طريق الفكر وميزان المنطق فالذي دخل في طريقنا من ميزان العلم العقلي هو إذا ورد العلم الذي يحصل عقيب التقوى من قوله تعالى واتقوا الله ويعلمكم الله ومن قوله أن تتقوا الله يجعل لكم فرقاناً فالعارف عند ذلك ينظر في تقواه وما اتقى الله فيه من الأمور وما كان عليه من العمل وينظر في ذلك العلم ويناسب بينه وبين تقواه في العمل الذي كان عليه فإن موازين المناسبات لا تخطيء فإذا رأى المناسبة محققة بين العلم المفتوح عليه به وبين ذلك العمل ورأى أن ذلك العمل يطلبه فذلك العلم مكتسب له بعمله فإذا رآه خارجاً عن الميزان وترتفع المناسبة أو يكون ما زاد من جنس ما حصل ولكن لا يقتضيه قوة عمله لضعف أو نقص كان في عمله فما زاد على هذا المقدار فهو من علوم الوهب وإن كان له أصل في الكسب فيتعين عليه أن يشكر الله سبحانه على ما منحه فيكون ذلك الشكر يجبر له ما نقص من العمل الذي لو عمله نتج له هذا الذي وهب له فهذا مسبب قد تقدم سببه بل عاد سبباً لما كان ينبغي أن يكون مسبباً عنه ويزيده الله لذلك الشكر فتحاً في قلبه على الحد الذي ذكرناه وتؤخذ جميع الأعمال على ذا كم فهذا حد الميزان العقلي في الطريق واختلفنا فيما يستقل العقل بإدراكه إذا أخذه الولي من طريق الكشف والفتح هل يفتح له مع دليله أم لا فذهبنا نحن إلى أنه قد يفتح له فيه ولا يفتح له في دليله وقد ذقناه وذهب بعضهم منهم صاحبنا الشيخ الإمام أبو عبد الله الكتاني بمدينة فاس سمعته يقول لابد أن يفتح له في الدليل من غير فكر ويرى ارتباطه بمدلوله فعلمت أن الله ما فتح عليه في مثل هذا العلم إلا على هذا الحد فقال أيضاً ذوقه

فأخباره أنه كذا رآه صحيح وحكمه أنه لا يكون إلا هكذا باطل فإن حكمه كان عن نظره لا عن كشفه فإنه ما أخبر عن الله أنه قال له هكذا أفعله وأن غير هذا الرجل من أهل هذا الشأن قد أدرك ما ذهبنا إليه ولم يعرف دليله العقلي فأخبر كل واحد بما رآه وصدق في أخباره وما يقع الخطأ قط في هذا الطريق من جهة الكشف ولكن يقع من جهة التفقه فيه فيما كشف إذا كان كشف حروف أو صور وأما الميزان الشرعي فهو أن الله إذا أعطاك علماً من العلوم الإلهية لا من غيرها فإنا لا نعتبر الغير في هذا الميزان الخاص فننظر في الشرع إن كنا عالمين به وإلا سألنا المحدثين من علماء الشرائع لا نسأل أهل الرأي فنقول لهم هل رويتم عن أحد من الرسل أن قال عن الله كذا وكذا فإن قالوا نعم فوازنه بما علمت وبما قيل لك واعلم أنك وارث ذلك النبي في تلك المسألة أو ينظر هل يدل عليها القرآن وهو قول الجنيد علمنا هذا مقيد بالكتاب والسنة فهو الميزان وليس يلزم في هذا الميزان عين المسألة أن تكون مذكورة في الكتاب أو السنة وإنما الذي يطلب عليه القوم أن يجمعهما أصل واحد في الشرع المنزل من كتاب أو سنة على أي لسان نبي كان من آدم عليه السلام إلى محمد صلى الله عليه وسلم فإن أموراً كثيرة ترد في الكشف على الأولياء وفي التعريف الإلهي لا تقبلها العقول وترمي بها فإذا قالها الرسول أو النبي عليه السلام قبلت إيماناً وتأويلاً ولا تقبل من غيره وذلك لعدم الإنصاف فإن الأولياء إذا عملوا بما شرع لهم هبت عليهم من تلك الحضرة الإلهية نفحات جود إلهي كشف لهم من أعيان تلك الأمور الإلهية التي قبلت من الأنبياء عليهم السلام ما شاء الله فإذا جاء بها هذا الولي كفر والذي يكفره يؤمن بها إذا جاء بها الرسول فما أعمى بصيرة هذا الشخص وأقل الأمور أن يقول لها إن كان ما تقوله حق أنك خوطبت بهذا أو كشف لك فتأويله كذا وكذا إن كان ذلك من أهل التأويل وإن كان ظاهرياً يقول له قد ورد في الخبر النبوي ما يشبه هذا فإن ذلك ليس هو من شرط النبوة ولا حجره الشارع لا في كتاب ولا سنة ومن هذا الباب في هذا المنزل يعلم الإنسان ميزانه من الحضرة الإلهية في قوله أن الله خلق آدم على صورته فقد أدخله الجود الإلهي في الميزان فيوازن بصورته حضرة موجده ذاتاً وصفة وفعلاً ولا يلزم من الوزن الاشتراك في حقيقة الموزونين فإن الذي يوزن به الذهب المسكوك هو صنجة حديد فليس يشبهه في ذاته ولا صفته ولا عدده فيعلم أن لا يوزن بالصورة الإنسانية إلا ما تطلبه الصورة بجميع ما تحوي عليه بالأسماء الإلهية التي توجهت على إيجاده وأظهرت آثارها فيه وكما لم تكن صنجة الحديد توازن الذهب في حد ولا حقيقة ولا صورة عين كذلك العبد وإن خلقه الله على صورته فلا يجتمع معه في حد ولا حقيقة إذ لا حد لذاته والإنسان محدود بحد ذاتي لا رسمي ولا لفظي وكل مخلوق على هذا الحد والإنسان أكمل المخلوقات وأجمعها من حيث نشأته ومرتبته فإذا وقفت على حقيقة هذا الميزان زال عنك ما توهمته في الصورة من أنه ذات وأنت ذات وأنك موصوف بالحي العالم وسائر الصفات وهو كذلك وتبين لك بهذا الميزان أن الصورة ليس المراد بها هذا ولهذا جمع في صورة واحدة خلق الإنسان ووضع الميزان وأمرك أن تقيمه من غير طغيان ولا خسران وما له إقامة إلا على حد ما ذكرت لك فإنه الله الخالق وأنت العبد المخلوق وكيف للصنعة أن تكون تعلم صانعها وإنما تطلب الصنعة من الصانع صورة علمه بها لا صورة ذاته وأنت صنعة خالقك فصورتك مطابقة لصورة علمه بك وهكذا كل مخلوق ولو لم يكن الأمر كذلك وكان يجمعكما حد وحقيقة كما يجمع زيداً عمراً لكنت أنت إلهاً أو يكون هو مألوهاً حتى يجمعكما حد واحد والأمر على خلاف ذلك فاعلم بأي ميزان تزن نفسك مع ربك ولا تعجب بنفسك واعلم أنك صنجة حديد وزن بها ياقوتة يتيمة لا أخت لها وإن اجتمعت معها في المقدار فما اجتمعت معها في القدر ولا في الذات ولا في الخاصية تعالى الله فالزم عبوديتك واعرف قدرك واعلم أن الله قد جعل من مخلوقاته من هو أكبر منك وإن كان خلقه من أجلك ولكن لا يلزم إذا خلق شيئاً من أجلك أن تكون أنت أكبر منه فإن السكين عمل من أجل أمور

منها قطع يد السارق والنار خلقت من أجل عذاب الإنسان فالإنسان أشرف من النار لأنها خلقت من أجله فهذا الفصل لا يطرد فلا تدخله ميزانك فأنت أنت وهو هو لا إله إلا هو العزيز الحكيم ليس كمثله شيء وهو السميع البصير فبهذا قد أعلمتك بالميزان العلمي المشروع والمعقول وما يحتاج إليه من ذلك فلنبين لك ميزان العمل فاعلم أن العمل منه حسي وقلبي وميزانه من جنسه فميزان العمل أن ينظر إلى الشرع وكيف أقام صور الأعمال على أكمل غاياتها قلبياً كان ذلك العمل أو حسياً أو مركباً من حس وقلب كالنية والصلاة من الحركات الحسية فقد أقام الشرع لها صورة روحانية يمسكها عقلك فإذا شرعت في العمل فلتكن عينك في ذلك المثال الذي أخذته

من الشارع واعمل ما أمرت بعمله في إقامة تلك الصورة فإذا فرغت منها قابلها بتلك الصورة الروحانية المعبر عنه بالمثال الذي حصلته من الشارع عضواً عضواً ومفصلاً مفصلاً ظاهراً وباطناً فإن جاءت الصورة فيها بحكم المطابقة من غير نقصان ولا زيادة فقد أقمت الوزن بالقسط ولم تطغ فيه ولم تخسره فإن الزيادة في الحد عين النقص في المحدود فإذا وزنت عملك مثل هذا الوزن كانت صورة عملك مقدار للجزاء الذي عينه الحق لك عليه سواء كان ذلك العمل محموداً أو مذموماً فإن الشرع أيضاً كما أقام لك صورة العمل المحمود لتعمله وبينه لك لتعرفه كذلك أقام لك صورة العمل المذموم لتعرفه وتميزه من المحمود ونهاك أن تعمل عليه صورة تطابقه فإن خالفت وعملت صورة تطابق تلك الصورة طلبت تلك الصورة موازنتها من الجزاء فإن اتفق أن يدخلها الحق في الميزان بالجزاء فإنه لا يزيد عليها في المقدار وزن ذرة أصلاً هذا إذا أقام الوزن عليه بالجزاء وكان عذابه في النار جزاء على قدر عمله لا يزيد ولا ينقص لا في العمل ولا في مقدار الزمان والإصرار من الأعمال المنهي عن عملها ولا يزيله إلا التوبة فإن مات عليه خيف عليه ولم يقطع وإذا أدخل الحق صورة العمل الصالح الميزان ووزنه بصورة الجزاء رجحت عليه صورة الجزاء أضعافاً مضاعفة وخرجت عن الحد والمقدار منة من الله وفضلاً وهو قوله تعالى من عمل سيئة فلا يجزى إلا مثلها كما ذكرناه وقال في الأخرى من جاء بالحسنة فله عشرة أمثالها وقال مثل الذين ينفقون أموالهم في سبيل الله كمثل حبة أنبتت سبع سنابل في كل سنبلة مائة حبة والله يضاعف لمن يشاء ولم يجعل للتضعيف في الخير مقدار يوقف عنده بل وصف نفسه بالسعة فقال والله يضاعف لمن يشاء والله واسع عليم وقال إن ربك واسع المغفرة وقال ورحمتي وسعت كل شيء وغضبه شيء فقد وسعته رحمته وحصرته وحكمت عليه فلا يتصرف إلا بحكمها فترسله إذا شاءت وفيه رائحة الرحمة من أجل المنزل وتمسكه إذا شاءت ولهذا ليس في البسملة شيء من أسماء القهر ظاهراً بل هو الله الرحمن الرحيم وإن كان يتضمن الاسم الله القهر فكذلك يتضمن الرحمة فما فيه من أسماء القهر والغلبة والشدة يقابله بما فيه من الرحمة والمغفرة والعفو والصفح وزناً بوزن في الاسم الله من البسملة ويبقى لنا فضل زائد على ما قابلنا به الأسماء في الاسم الله وهو قوله الرحمن الرحيم فأظهر عين الرحمن وعين الرحيم خارجاً زائداً على ما في الاسم الله منه فزاد في الوزن فرجح فكأن الله عرفنا بما يحكمه في خلقه وأن الرحمة بما هي في الاسم الله الجامع من البسملة هي رحمته بالبواطن وبما هي ظاهرة في الرحمن الرحيم هي رحمته بالظواهر فعمت فعظم الرجاء للجميع وما من سورة من سور القرآن إلا والبسملة في أولها فأولناها أنها إعلام من الله بالمآل إلى الرحمة فإنه جعلها ثلاثاً الرحمة المبطونة في الاسم الله والرحمن الرحيم ولم يجعل للقهر سوى المبطون في الاسم الله فلا عين له موجودة كالكناية في الطلاق ينوي فيه الإنسان بخلاف الصريح فافهم وأما سورة التوبة فاختلف الناس فيها هل هي سورة مستقلة كسائر سور القرآن أو هل هي وسورة الأنفال سورة واحدة فإنهم كانوا لا يعرفون كمال السورة إلا بالفصل بالبسملة ولم يجيء هنا فدل أنها من سورة الأنفال وهو الأوجه وإن كان لتركها وجه وهو عدم المناسبة بين الرحمة والتبري ولكن ما لهذا الوجه تلك القوة بل هو وجه ضعيف وسبب ضعفه أنه في الاسم الله المنعوت بجميع الأسماء ما هو في اسم خاص يقتضي المؤاخذة والبراءة إنما هي من الشريك إذا تبرأ من المشرك

فلكونه مشركاً لأن متعلقه العدم فإن الخالق لا يتبرأ من المخلوق ولو تبرأ منه من كان يحفظ عليه وجوده ولا وجود للشريك فالشريك معدوم فلا شركة في نفس الأمر فإذا صحت البراءة من الشريك فهي صفة تنزيه وتبرئة لله من الشريك وللرسول من اعتقاد الجهل ووجه آخر في ضعف هذا التأويل الذي ذكرناه وهو أن البسملة موجودة في كل سورة أولها ويل وأين الرحمة من الويل ولهذا كان للقراء في مثل هذه السورة مذهب مستحسن فيمن يثبت البسملة من القراء وفيمن يتركها كقراءة حمزة وفيمن يخبر فيها كقراءة ورش والبسملة إثباتها عنده أرجح فأثبتناها عند قراءتنا بحرف حمزة في هذين الموضعين لما فيهما من قبح الوصل بالقراءة وهو أن يقول والأمر يومئذ لله ويل فبسملوا هنا وأما مذهبنا فيه فهو أن يقف على آخر السورة ويقف على آخر البسملة ويبتدئ بالسورة من غير وصل والقراء في هذا الفصل على أربعة مذاهب المذهب الواحد لا يرونه أصلاً وهو أن يصل آخر السورة بالبسملة ويقف ويبتدئ بالسورة هذا لا يرضيه أحد من القراء العلماء منهم وقد رأيت الأعاجم من الفرس يفعلون مثل هذا مما لا يرضيه علماء الأداء من القراء والمذهب الحسن الذي ارتضاه الجميع ولا أعرف لهم مخالفاً من القراء الوقوف على آخر السورة ووصل البسملة بأول السورة التي يستقبلها والمذهبان الآخران وهما دون هذا في الاستحسان أن يقطع في الجميع أو يصل في الجميع وأجمع الكل أن يبتدئ بالتعوذ والبسملة

عند الابتداء بالقراءة في أول السورة وأجمع على قراءة البسملة في الفاتحة جماعة القراء بلا خلاف واختلفوا في سائر سور القرآن ما لم يبتدئ أحد منهم بالسورة فمنهم من خير في ذلك كورش ومنهم من ترك كحمزة ومنهم من بسمل ولم يخير كسائر القراء ولوجه التخيير والترك وعدم الترك لهذه البسملة حكم عجيبة لا يسع الوقت لذكرها ولأنها خارجة عن مقصود هذا الباب وهي آية حيثما وقعت إلا في سورة النمل في كتاب سليمان عليه السلام فإنها بعض آية ولا أعلم فيها خلافاً فهذا قد أبنت لك عن الميزان العملي والعلمي على التقريب والاختصار فلنبين لك ما يتضمنه هذا المنزل من الأمور التي لم نذكرها مخافة التطويل فاعلم أن هذا المنزل يتضمن علم علل هذه الموازين التي ذكرناها وفيه علم ما يستحقه الرب من التعظيم وفيه علم الآخرة الذي بين الدنيا ونزول الناس في منازلهم من الجنة والنار فيه علم البعث وفيه علم بعض منازل الأشقياء والسعداء وفيه علم الستور وفيه علم الاصطلام وفيه علم مراتب العالم العلوي والسفلي والطبيعي والروحاني وفيه منزل القربة ولنا فيه جزء لطيف وفيه علم المفاضلة وفيه علم موازنة الجزاء وفيه علم التخليص والامتزاج وفيه معرفة الوصف الذي لا ينبغي أن يتصف به نبي وعصمة الولي من ذلك وهو عزيز وفيه علم ما يكره في الدنيا ويمقت فاعله وهو محبوب في الآخرة وهو ذلك الفعل بعينه والله يقول الحق وهو يهدي السبيلكونه مشركاً لأن متعلقه العدم فإن الخالق لا يتبرأ من المخلوق ولو تبرأ منه من كان يحفظ عليه وجوده ولا وجود للشريك فالشريك معدوم فلا شركة في نفس الأمر فإذا صحت البراءة من الشريك فهي صفة تنزيه وتبرئة لله من الشريك وللرسول من اعتقاد الجهل ووجه آخر في ضعف هذا التأويل الذي ذكرناه وهو أن البسملة موجودة في كل سورة أولها ويل وأين الرحمة من الويل ولهذا كان للقراء في مثل هذه السورة مذهب مستحسن فيمن يثبت البسملة من القراء وفيمن يتركها كقراءة حمزة وفيمن يخير فيها كقراءة ورش والبسملة إثباتها عنده أرجح فأثبتناها عند قراءتنا بحرف حمزة في هذين الموضعين لما فيهما من قبح الوصل بالقراءة وهو أن يقول والأمر يومئذ لله ويل فبسملوا هنا وأما مذهبنا فيه فهو أن يقف على آخر السورة ويقف على آخر البسملة ويبتدئ بالسورة من غير وصل والقراء في هذا الفصل على أربعة مذاهب المذهب الواحد لا يرونه أصلاً وهو أن يصل آخر السورة بالبسملة ويقف ويبتدئ بالسورة هذا لا يرضيه أحد من القراء العلماء منهم وقد رأيت الأعاجم من الفرس يفعلون مثل هذا مما لا يرضيه علماء الأداء من القراء والمذهب الحسن الذي ارتضاه الجميع ولا أعرف لهم مخالفاً من القراء الوقوف على آخر السورة ووصل البسملة بأول السورة التي يستقبلها والمذهبان الآخران وهما دون هذا في الاستحسان أن يقطع في الجميع أو يصل في الجميع وأجمع الكل أن يبتدئ بالتعوذ والبسملة عند الابتداء بالقراءة في أول السورة وأجمع على قراءة البسملة في الفاتحة جماعة القراء بلا خلاف واختلفوا في سائر سور القرآن ما لم يبتدئ أحد منهم بالسورة فمنهم من خير في ذلك كورش ومنهم من ترك كحمزة ومنهم من بسمل ولم يخير كسائر القراء ولوجه التخيير والترك وعدم الترك لهذه البسملة حكم عجيبة لا يسع الوقت لذكرها ولأنها خارجة عن مقصود هذا الباب وهي آية حيثما وقعت إلا في سورة النمل في كتاب سليمان عليه السلام فإنها بعض آية ولا أعلم فيها خلافاً فهذا قد أبنت لك عن الميزان العملي والعلمي على التقريب والاختصار فلنبين لك ما يتضمنه هذا المنزل من الأمور التي لم نذكرها مخافة التطويل فاعلم أن هذا المنزل يتضمن علم علل هذه الموازين التي ذكرناها وفيه علم ما يستحقه الرب من التعظيم وفيه علم الآخرة الذي بين الدنيا ونزول الناس في منازلهم من الجنة والنار فيه علم البعث وفيه علم بعض منازل الأشقياء والسعداء وفيه علم الستور وفيه علم الاصطلام وفيه علم مراتب العالم العلوي والسفلي والطبيعي والروحاني وفيه منزل القربة ولنا فيه جزء لطيف وفيه علم المفاضلة وفيه علم موازنة الجزاء وفيه علم التخليص والامتزاج وفيه معرفة الوصف الذي لا ينبغي أن يتصف به نبي وعصمة الولي من ذلك وهو عزيز وفيه علم ما يكره في الدنيا ويمقت فاعله وهو محبوب في الآخرة وهو ذلك الفعل بعينه والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

٨١٠ الباب الثاني وثلثمائة

٨١١ في معرفة منزل ذهاب العالم الأعلى

٨١٢ ووجود العالم الأسفل من الحضرة المحمدية والموسوية والعيسوية

الباب الثاني وثلثمائة
في معرفة منزل ذهاب العالم الأعلى
ووجود العالم الأسفل من الحضرة المحمدية والموسوية والعيسوية
منزل تلقين الحجج ... منزل من كان درج
فلا تكن كمثل من ... إن فتح الباب خرج
والزم وكن كمثل من ... إن فتح الباب ولج
من لاذ بالله احتمى ... ومن ألح يندرج
في كل ما تسأله ... من كل ضيق وفرج
قد قيل ذا في مثل ... بأن من أدلج حج
في مثل هذا يا أخي ... تفنى النفوس والمهج
كم من لبيب هالك ... في بحره وسط اللجج
وما على نفس ترى ... فيه الهلاك من حرج

اعلم أن الغيب ظرف لعالم الشهادة وعالم الشهادة هنا كل موجود سوى الله تعالى مما وجد ولم يوجد أو وجد ثم رد إلى الغيب كالصور والأعراض وهو مشهود لله تعالى ولهذا قلنا أنه عالم الشهادة ولا يزال الحق سبحانه يخرج العالم من الغيب شيئاً بعد شيء إلا ما لا يتناهى عدداً من أشخاص الأجناس والأنواع ومنها ما يرده إلى غيبه ومنها ما لا يرده أبداً فالذي لا يرده أبداً إلى الغيب كل ذات قائمة بنفسها وليس إلا الجواهر خاصة وكل ما عدا الجواهر من الأجسام والأعراض الكونية واللونية فإنها ترد إلى الغيب ويبرز أمثالها والله يخرجها من الغيب إلى شهادتها أنفسها فهو عالم الغيب والشهادة والأشياء في الغيب لا كمية لها إذا الكمية تقتضي الحصر فيقال كم كذا وكذا وهذا لا ينطلق عليها في الغيب فإنها غير متناهية فكم وكيف والأين والزمان والوضع والإضافة والعرض وإن يفعل وإن ينفعل كل ذلك نسب لا أعيان لها فيظهر حكمها بظهور الجوهر لنفسه إذا أبرزه الحق من غيبه فإذا ظهرت أعين الجواهر تبعتها هذه النسب فقيل كم عين ظهرت فقيل عشرة أو أكثر أو أقل فقيل كيف هي فقيل مؤلفة فعرض لها الجسمية فصحت الكيفية بالجسمية وحلول الكون واللون فقيل أين فقيل في الحيز أو المكان فقيل متى فقيل حين كان كذا في صورة كذا فقيل ما لسانه فقيل أعجمي أو عربي فقيل ما دينه فقيل شريعة كذا فقيل هل ظهر منه ما يكون من ظهور آباء كما ظهر هو من غيره فقيل هو ابن فلان قيل ما فعل قيل أكل قيل ما انفعل عن أكله قيل شبع فهذه جملة النسب التي تعرض للجواهر إذا أخرجها الله من غيبه فليس في الوجود المحدث إلا أعيان الجوهر والنسب التي تتبعه فكان الغيب بما فيه كأنه يحوي على صورة مطابقة لعالمه إذ كان علمه بنفسه علمه بالعالم فبرز العالم على صورة العالم من كونه عالماً به فصورته من الجوهر ذاته ومن الكم عدد أسمائه ومن الكيف قوله كل يوم هو في شأن وسنفرغ لكم أيها الثقلان والرحمن على العرش استوى وأمثال هذا فيما أخبر به عن نفسه كثير والأين كان الله في عماء وهو الله في السماء والزمان كان الله في الأزل والوضع وكلم الله موسى تكليماً فأجره حتى يسمع كلام الله لجميع الشرائع وضعه والإضافة خالق الخلق مالك الملك وأن يفعل بيده الميزان يخفض القسط ويرفعه وأن ينفعل يدعى فيجيب ويسأل فيعطى ويستغفر فيغفر وهذه كلها صورة العالم وكل ما سوى الله قد ظهر على صورة موجده فما أظهر إلا نفسه فالعالم مظهر الحق على الكمال فليس في الإمكان أبدع من هذا العالم اذ ليس

أكمل من الحق تعالى فلو كان في الإمكان أكمل من هذا العالم لكان ثم من هو أكمل من موجده وما ثم إلا الله فليس في الإمكان إلا مثل ما ظهر لا أكمل منه فتدبر ما قلته فهو لباب المعرفة بالله ثم أن الله اختصر من هذا العالم مختصراً مجموعاً يحوي على معانيه كلها من أكمل الوجوه سماه آدم وقال أنه خلقه على صورته فالإنسان مجموع العالم وهو الإنسان الصغير والعالم الإنسان الكبير أوسم الإنسان العالم الصغير كيفما شئت إذا عرفت الأمر كما هو عليه في نفسه وعينه فانسب إليه واصطلح كما تريد فلا فضل للإنسان على العالم بجملته والعالم أفضل من الإنسان لأنه يزيد عليه درجة وهي أن الإنسان وجد عن العالم الكبير فله عليه درجة السببية لأنه عنه تولد قال تعالى وللرجال عليهن درجة لأن حواء صدرت من آدم فلم تزل الدرجة تصحبه عليها في الذكورة على الأنوثة وإن كانت الأم سبباً في وجود الابن فابنها يزيد عليها بدرجة الذكورة لأنه أشبه أباه من جميع الوجوه فوجب على الإنسان تعظيم أبويه فأمه العالم بأسره وأبوه معروف غير منكور والنكاح التوجه فخرج الولد على صورة أبويه ولما كان الولد لا يدعى إلا لأبيه لا ينسب إلى أمه لأن الأب له الدرجة وله العلو فينسب إلى الأشرف ولما لم يتمكن لعيسى عليه السلام أن ينسب إلى من وهبه لها بشراً سوياً أعطيت أمه الكمال وهو المقام الأشرف فنسب عيسى إليها فقيل عيسى ابن مريم فكان لها هذا الشرف بالكمال مقام الدرجة التي شرف بها الرجال على النساء فنسب الابن إلى أبيه لأجلها وكمال مريم شهد لها بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم ولآسية امرأة فرعون فأما كمال آسية فلشرف المقام الذي ادعاه فرعون فلم يكن ينبغي لذلك المقام أن يكون العرش الذي يستوي عليه إلا

موصوفاً بالكمال فحصل لآسية الكمال بشرف المقام الذي شقي به فرعون ولحق بالخسران المبين وفازت امرأته بالسعادة ولشرف المقام الذي حصل لها به الكمال قالت رب ابن لي عندك بيتاً في الجنة فما أنطقها إلا قوة المقام بعندك ولم تطلب مجاورة موسى ولا لاحد من المخلوقين ولم يكن ينبغي لها ذلك فإن الحال يغلب عليها فإن الكامل لا يكون تحت الكامل فإن التحتية نزول درجة ولما كان كمال مريم بعيسى في نسبته إليها لم تقل ما قالت آسية آسية تقول نجني من فرعون وعمله ونجني من القوم الظالمين حتى لا تنتهك حرمة النسبة ومريم تقول يا ليتني مت قبل هذا وكنت نسياً منسيا وهي بريئة في نفس الأمر عند الله فما قالت ذلك من أجل الله كما قالت آسية عندك فقدمته وطلبت جواره والعصمة من أيدي عداته ولكن قالت ذلك مريم حياء من الناس لما علمته من طهارة بيتها وآبائها فخافت من إلحاق العار بهم من أجلها ولما ذكرنا أن العالم كان مستوراً في غيب الله وكان ذلك الغيب بمنزلة الظل للشخص فلو سلخ من الظل جميعه أمر ما لخرج على صورة الظل والظل على صورة ما هو ظل له فالخارج من الظل المسلوخ منه على صورة الشخص ألا ترى النهار لما سلخ من الليل ظهر نوراً فظهرت الأشياء التي كانت مستورة بالليل ظهرت بنور النهار فلم يشبه النهار الليل وأشبه النور في ظهور الأشياء به فالليل كان ظل النور والنهار خرج لما سلخ من الليل على صورة النور كذلك العالم في خروجه من الغيب خرج على صورة العالم بالغيب كما قررناه فقد تبين لك من العلم بالله من هذا المقام ما فيه كفاية إن عرفت قدره فلا تكونن من الجاهلين وأما مسألة روح صورة هذا العالم وأرواح صور العالم العلوي والسفلي فها أنا أبسطها لك في هذه المسألة من هذا المنزل في الدرجة الثامنة منه فإن هذا المنزل يحوي على سبعة عشر صنفاً من العلم هذا أحدها فنقول أن روح العالم الكبير هو الغيب الذي خرج عنه فافهم ويكفيك أنه المظهر إلا كبر الأعلى أن عقلت وعرفت قوله ألم تر إلى ربك كيف مد الظل وبعد أن بان لك روح العالم الكبير فبقي لك أن تعلم أرواح صور العالم هل هي موجودة عن صورة أو قبلها أو معها ومنزلة الأرواح من صور العالم كمنزلة أرواح صور أعضاء الإنسان الصغير كالقدرة روح اليد والسمع روح الأذن والبصر روح العين فاعلم أن الناس اختلفوا في هذه المسألة على ما ذكرنا تفصيله والتحقيق في ذلك عندنا أن الأرواح المديرة للصور كانت موجودة في حضرة الإجمال غير مفصلة لأعيانها مفصلة عند الله في علمه فكانت في حضرة الإجمال كالحروف الموجودة بالقوة في المداد فلم تميز لأنفسها وإن كانت متميزة عند الله مفصلة في حال إجمالها فإذا كتب القلم في اللوح ظهر صور الحروف مفصلة بعدما كانت مجملة في المداد فقيل هذا ألف وباء وجيم ودال في البسائط وهي أرواح البسائط وقيل هذا قام وهذا زيد وهذا خرج وهذا عمرو وهي أرواح الأجسام المركبة ولما سوى الله صور العالم أي عالم شاء كان الروح الكل كالقلم واليمين الكاتبة والأرواح كالمداد في القلم والصور كمنازل الحروف في اللوح فنفخ الروح في صور العالم فظهرت

الأرواح متميزة بصورها فقيل هذا زيد وهذا عمرو وهذا فرس وهذا فيل وهذه حية وكل ذي روح وما ثم إلا ذو روح لكنه مدرك وغير مدرك فمن الناس من قال أن الأرواح في أصل وجودها متولدة من مزاج الصورة ومن الناس من منع من ذلك ولكل واحد وجه يستند إليه في ذلك والطريقة الوسطى ما ذهبنا إليه وهو قوله ثم أنشأنا خلقاً آخر وإذا سوى الله الصور الجسمية ففي أية صورة شاء من الصور الروحية ركبها إن شاء في صورة خنزير أو كلب أو إنسان أو فرس على ما قدره العزيز العليم فثم شخص الغالب عليه البلادة والبهيمية فروحه روح حمار وبه يدعى إذا ظهر حكم ذلك الروح فيقال فلان حمار وكذلك كل صفة تدعى إلى كمالها فيقال فلان كلب وفلان أسد وفلان إنسان وهو أكمل الصفات وأكمل الأرواح قال تعالى الذي خلقك فسواك فعدلك وتمت النشأة الظاهرة للبصر في أي صورة ما شاء ركبك من صور الأرواح فتنسب إليها كما ذكرنا وهي معينة عند الله فامتازت الأرواح بصورها ثم إنه إذا فارقت هذه المواد فطائفة من أصحابنا تقول أن الأرواح تتجرد عن المواد تجرداً كلياً وتعود إلى أصلها كما تعود شعاعات الشمس المتولدة عن الجسم الصقيل إذا صدئ إلى الشمس واختلفوا

هنا على طريقين فطائفة قالت لا تمتاز بعد المفارقة لأنفسها كما لا يمتاز ماء الأوعية التي على شاطئ النهر إذا تكسرت فرجع ماؤها إلى النهر فالأجسام تلك الأوعية والماء الذي ملئت به من ذلك النهر كالأرواح من الروح الكل وقالت طائفة بل تكتسب بمجاورتها الجسم هيئات رديئة وحسنة فتمتاز بتلك الهيآت إذا فارقت الأجسام كما أن ذلك الماء إذا كان في الأوعية أمور تغيره عن حالته إما في لونه أو رائحته أو طعمه فإذا فارق الأوعية صحبه في ذاته ما اكتسبه من الرائحة أو الطعم أو اللون وحفظ الله عليها تلك الهيآت المكتسبة ووافقوا في ذلك بعض الحكماء وطائفة قالت الأرواح المدبرة لا تزال مدبرة في عالم الدنيا فإذا انتقلت إلى البرزخ دبرت أجساداً برزخية وهي الصورة التي يرى الإنسان نفسه فيها في النوم وكذلك هو الموت وهو المعبر عنه بالصور ثم تبعث يوم القيامة في الأجسام الطبيعية كما كانت في الدنيا وإلى هنا انتهى خلاف أصحابنا في الأرواح بعد المفارقة وأما اختلاف غير أصحابنا في ذلك فكثير وليس مقصوداً إيراد كلام من ليس من طريقنا واعلم يا أخي تولاك الله برحمته أن الجنة التي يصل إليها من هو من أهلها في الآخرة هي مشهودة اليوم لك من حيث محلها لا من حيث صورتها فأنت فيها تتقلب على الحال التي أنت عليها ولا تعلم أنك فيها فإن الصورة تحجبك التي تجلت لك فيها فأهل الكشف الذين أدركوا ما غاب عنه الناس يرون ذلك المحل إن كان جنة روضة خضراء وإن كان جهنماً يرونها بحسب ما يكون فيه من نعوت زمهريرها وحرورها وما أعد الله فيها وأكثر أهل الكشف في ابتداء الطريق يرون هذا وقد نبه الشرع على ذلك بقوله بين قبري ومنبري روضة من رياض الجنة فأهل الكشف يرونها روضة كما قال ويرون نهر النيل والفرات وسيحان وجيحان نهر عسل وماء وخمر ولبن كما هو في الجنة فإن النبي صلى الله عليه وسلم أخبر أن هذه الأنهار من الجنة ومن لم يكشف الله عن بصره بقي في عمى حجابه لا يدرك ذلك مثل الأعمى يكون في بستان فما هو غائب عنه بذاته ولا يراه فلم يلزم من كونه لا يراه أنه لا يكون فيه بل هو فيه وكذلك تلك الأماكن التي ذكرها رسول الله صلى الله عليه وسلم أنها من النار كبطن محسر بمنى وغيره ولهذا شرع الإسراع في الخروج عنه لأمته فإنه صلى الله عليه وسلم يرى ما لا يرون ويشهد ما لا يشهدون ومن الناس من يستصحبه هذا الكشف ومنهم من لا يستصحبه على ما قد أراده الله من ذلك لحكمة أخفاها في خلقه ألا ترى أهل الورع إذا حماهم الله عن أكل الحرام من بعض علاماته عندهم أن يتغير في نظره ذلك المطعوم إلى صورة محرمة عليه فيراه دماً أو خنزيراً مثلاً فيمتنع من أكله فإذا بحث عن كسب ذلك الطعام وجده مكتسباً على غير الطريقة المشروعة في اكتسابه فلأهل الله تعالى أعين يبصرون بها وآذان يسمعون بها وقلوب يعقلون بها وألسنة يتكلمون بها غير ما هي هذه الأعين والآذان والقلوب والألسنة عليه من الصورة فبتلك الأعين يشهدون وبتلك الآذان يسمعون وبتلك القلوب يعقلون وبتلك الألسنة يتكلمون فكلامهم مصيب فإنها لا تعمى الأبصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور عن الحق والأخذ به صم بكم عمي فهم لا يعقلون عن الله فهم لا يرجعون إلى الله و والله أن عيونهم لفي وجوههم وأن سمعهم لفي آذانهم وأن ألسنتهم لفي أفواههم ولكن العناية ما سبقت لهم ولا الحسنى فالحمد لله شكراً حيث حيانا بتلك القلوب والألسن والآذان والأعين ولقد ورد في حديث نبوي عند أهل الكشف صحيح وإن لم يثبت طريقه عند أهل النقل لضعف الراوي ولو صدق فيه قال قال رسول

الله صلى الله عليه وسلم لولا تزييد في حديثكم وتمريج في قلوبكم لرأيتم ما أرى ولسمعتم ما أسمع قال الله تعالى لتبين للناس ما نزل إليهم وأكثر من هذا البيان الصريح ما يكون لكن أين من يفرغ محله لآثار ربه أين من ينقل ما يسمع من غير زيادة فيه هذا قليل جداً والله ولي التوفيق واعلم أن هذا المنزل يتضمن علم التحليل وعلم ما يحصل لأهل النار في النار من العلوم إذا دخلوها وعلم ما يعطيه عالم الطبيعة من الأسرار الإلهية التي لا تعلم من غيره وعلم السابقة اللاحقة وهي العاقبة وعلم تركيب البراهين الوجودية وعلم الإيجاد الروحاني والصوري وعلم السبب المؤدي إلى الشقاء وعلم ما يبقى به نظام العالم وحفظ صورته عليه

٨١٣ الباب الثالث وثلثمائة

٨١٤ في معرفة منزل العارف الجبرئيلي

٨١٥ من الحضرة المحمدية

وعلم التجلي في الحجاب وعلم الأحكام الإلهية على غير طريق الشارع وعلم توحيد الأفعال وعلم إلحاق الأعالي بالأسافل والأسافل بالأعالي وهو أو قريب منه علم التحام الأباعد بالأداني والأداني بالأباعد والله يقول الحق وهو يهدي السبيل. في الحجاب وعلم الأحكام الإلهية على غير طريق الشارع وعلم توحيد الأفعال وعلم إلحاق الأعالي بالأسافل والأسافل بالأعالي وهو أو قريب منه علم التحام الأباعد بالأداني والأداني بالأباعد والله يقول الحق وهو يهدي السبيل.

الباب الثالث وثلثمائة
في معرفة منزل العارف الجبرئيلي
من الحضرة المحمدية

للشمس في الفلك الأقصى علامات ... يدري بذلك أقوام إذا ماتوا
تسري به أنفس مثلي مطهرة ... لا تنجلي لهم إلا إذا باتوا
من الخمور سكارى في محاربهم ... وما لهم في وجود السكرنيات
فلو أراد زوال السكر صحوهم ... تتلى عليهم من القرآن آيات

اعلم أيدك الله أن من الأرواح العلوية السماوية المعبر عنها بالملائكة مقدمين لهم أمر مطاع فيمن قدموا عليه من الملأ الأعلى وهم أصحاب أمر لا أصحاب نهي فلا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون وقد نبه الله تعالى على أن جبريل عليه السلام منهم بقوله مطاع ثم أمين ولا يكون مطاعاً إلا من له الأمر فيمن يطيعه فاعلم أن العارف إذا كلن يمده من الملأ الأعلى روح من هذه الأرواح الآمرة التي لها التقدم على غيرها كإسرافيل وإسماعيل وعزرائيل وجبريل وميكائيل والنور والروح وأمثالهم فإن العارف يكون له أثر في العالم العلوي والسفلي بقدر مرتبة ذلك الروح الذي يتولاه من هناك فمن تولاه إسرافيل يكون له من الأثر بحسب مرتبة إسرافيل وما يكون تحت نظره وأمره وكذلك كل روح بهذه المثابة له رجل أو امرأة على مقامه وهو الذي تسمعونه من الطائفة من أن فلاناً على قلب آدم أو جماعة على قلب آدم وجماعة على قلب إبراهيم أي لهم من المنازل ما لإبراهيم وآدم من مقام الولاية التي لهم لا من مقام النبوة وإن كان لهم منها شرب فمن بعض مقاماتها لا كلها كالرؤيا جزء من أجزاء النبوة وغيرها وأما النبوة بالجملة فلا تحصل إلا لنبي وأما الولي فلا إلا أن يكون له من ظهره تمده وتقويه وتؤيده هكذا أخذتها مشاهدة من نفسي وأخبرت أن كل ولي كذا يأخذها من المكملين في الولاية ويترجم عنها ولكن من حجاب الظهر ويكون للنبي من الفوق أو من الأمام تنزل على قلبه أو يخاطب بها في سمعه فالولي يجد أثرها ذوقاً وهو فيها كالأعمى الذي يحس بجانبه شخص ولا يعرف من هو ذلك الشخص ولذلك تقول الطائفة لا يعرف الله إلا الله ولا النبي إلا النبي ولا الولي إلا ولي مثله فالنبي ذو عين مفتوحة لمشاهدة النبوة والولي ذو عين مفتوحة لمشاهدة الولاية ذو عين عمياء لمشاهدة النبوة فإنها من خلفه فهو فيها كحافظ القرآن لأنه من حفظ القرآن فقد أدرجت النبوة بين جنبيه ولم يقل في صدره

ولا بين عينيه ولا في قلبه فإن تلك رتبة النبي لا رتبة الولي وأين الاكتساب من التخصيص فالنبوة اختصاص من الله يختص بها من يشاء من عباده وقد أغلق ذلك الباب وختم برسول الله محمد صلى الله عليه وسلم والولاية مكتسبة إلى يوم القيامة فمن تعمل في تحصيلها حصلت له والتعمل في تحصيلها اختصاص من الله يختص برحمته من يشاء قال تعالى إنك لا تهدي من أحببت ولكن الله يهدي من يشاء كما قال الله تعالى نهدي به من نشاء من عبادنا فبنور النبوة تكتسب الولاية فالأولياء هم ولاة الحق على عباده والخواص منهم الأكابر يقال لهم رسل وأنبياء ومن نزل عنهم بقي عليه اسم الولاية فالولاية الفلك المحيط الجامع للكل فهم وإن اجتمعوا في منصب الولاية فالولاة لهم مراتب فالسلطان وال على الخلق والقاضي وال والمحتسب وال وأين رتبة السلطان من مرتبة صاحب الحسبة وكلهم لهم الأمر في الولاية وهكذا ما ذكرناه في حق الأنبياء والرسل والأقطاب كل ولي على مرتبته فالسلطنة لا تحصل بالكسب جملة وما عداها يتعمل في تحصيلها فثم وال يقدم للسلطان خدمة من مال أو متاع فيوليه السلطان المنصب الذي يليق به وخدم عليه وهو بمنزلة من تحصل له الولاية من عند الله بالصدقة والقرض الحسن وصلة الرحم ومن الناس من يلازم خدمة السلطان في ركوبه وخروجه ويتعرض له فإذا أمر السلطان بأمر يفعل ما لم يعين أحداً بادر هذا الشخص لامتثال أوامر السلطان فيراه السلطان ملازماً مشاهدته مبادراً لأوامره فيوليه فهذا بمنزلة من تحصل له الولاية من الله بمراقبته والمبادرة لأوامر الله التي ندب إليها لا التي افترضها عليه وهو قوله ولا يزال العبد يتقرب إلي بالنوافل حتى أحبه فإذا أحببته كنت له سمعاً وبصراً ويداً ومؤيداً فهذا معنى الكسب في الولاية وكذلك من تعرض للسلطان وخدمه عن أمره و واجهه بالأمر فرأى محافظته على الأوامر السلطانية التي أوجبها عليه لا يغفل عنها ولا يتأولها بل يأخذها على الوجوب ويسارع إليها ويسبق إلى امتثالها حين يبطئ عنها ويتأولها من هو معه في رتبته فيرى له السلطان ذلك فيوليه ويعطيه النيابة عنه في رعيته كذلك المسارع إلى ما أوجب الله عليه من الطاعات وافترضها عليه وأخذ أوامره على الوجوب ولم يتأول عليه كلامه ولا أمره فإن الله يصطفيه ويوليه أكبر ولاياته وقد عرفت الكسب ومحله والاختصاص

وأهله فاسلك عليه فهو الباب الذي من دخل عليه نجا وتولى ودنا وتدلى ونودي بالأفق الأعلى واعلم أن الولي الذي تمتد إليه رقيقة روحانية جبرئيلية هو من الأمناء الذين لله تعالى في خلقه الذين لا يعرفون في الدنيا فإذا كان في الآخرة وظهرت منزلته هناك وما كان ينطوي عليه في هذه الدار مما لا يعرف هنا فإنه كان إما تاجراً في السوق أو بائعاً صاحب حرفة أو صنعة أو والياً من ولاة المسلمين من حسبة أو قضاء أو سلطنة وبينه وبين الله أسرار لا نعرف منه فيقال عنه يوم القيامة عند ظهور ما كان عنده في الآخرة أن لله أمناء حيث كان هذا عندهم وما ظهروا به في الدنيا حين ظهر غيرهم بما أعطاه الله من الكشف بالكلام على الخواطر أو على الأرض واختراق الهواء والمشي على الماء والأكل من الكون وما ظهر عليه شيء من ذلك وهو في قوته وتحت تصريفه وأبى أن يكون الأعلى ما هم عليه عامة المسلمين إلا وهم الملامية من أهل هذا الطريق خاصة كبيرهم وصغيرهم فيكون هذا الشخص في الأمة المحمدية كجبريل في الأمة الملكية مطاع الباطن غير مطاع في الظاهر لو أمر لكنه لا يأمر فإنه ما امتاز عن العامة بشيء فلو امتاز عندهم بخرق عادة تظهر منه مما لا يقتضيها الموطن عظم وامتثل أمره للتفوق الذي ظهر له على العامة فهذا سبب رد أمره لو أمر لكنه لا يأمر ولكنه في الباطن مطاع الأمر ورأينا من هؤلاء جماعة مثل عبد الله بن تاخمست ومثل ابن جعدون الحناوي وهو من الأوتاد كان كبير الشأن فهذا العارف الذي له هذا المقام الذي ذكرناه له لتمكن من نفسه فهو أقوى خلق الله فإن النفس تريد الظهور في العالم بالربوبية وصاحب هذا المقام قد خلع الله عليه من أوصاف السيادة وقواه بحيث أن يقول للشيء كن فيكون ذلك الشيء لمكانته من ربه فكان من قوته أنه ملك نفسه فلم يظهر عليه من ذلك شيء لا في أقواله ولا في أفعاله ولا عبادته وهو ممن نص عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم في الحديث الحسن الغريب حين خلق الله الجبال عند ميد الأرض فرست وسكن ميدها فقالت الملائكة يا ربنا هل خلقت شيئاً أشد من الجبال قال نعم الحديد قالت يا ربنا هل خلقت شيئاً أشد من الحديد قال نعم النار قالت يا ربنا هل خلقت شيئاً أشد من النار قال نعم الماء قالت يا ربنا هل خلقت شيئاً أشد من الماء قال نعم الهواء قالت يا ربنا هل خلقت شيئاً أشد من الهواء قال المؤمن يتصدق بيمينه لا تعرف بذلك شماله أو قال فيخفيها عن شماله وهذه حالة من ذكرنا وقد وصفه رسول الله صلى الله عليه وسلم بالقوة وأن له منها أكثر مما ذكره من الأقوياء فإن النفس مجبولة على حب الرياسة على جنسها هذا في أصل جبلتها وخلقها

ومن قيل له اخرج عن جبلتك وطبعك فقد كلف أمراً عظيماً فسبحان من رزقهم من القوة بحيث أن هان عليهم مثل هذا وسبب ذلك أنه أعطاهم من المعرفة بالله التي خلقوا لها ما شغلهم الوفاء بحق العبودة عن مثل هذا فهم على الطريقة المثلى التي اختارها الله لعباده ولهم المكانة الزلفى بثبوتهم عليها مكرمون عند الله وهذا العارف الذي بهذه المثابة من الأفراد الذين أفردهم الحق إليه واختصهم له وأرخى الحجاب حجاب العادة بينهم وبين الخلق فاستخلصهم لنفسه ورضي عنهم ورضوا عنه وأعطى صاحب هذا المقام من القوى المؤثرة في العالم الأعلى والأسفل ألفاً ومائتي قوة قوة واحدة منها لو سلطها على الكون أعدمته ومع هذا التمكن من هذه القوى إذا نزل الذباب عليه لا يقدر على إزالته حياء من الله ومعرفة فأما المعرفة التي له فيه فإن ذلك الذباب رسول من الحق إليه وهو الذي أنزله عليه فهو يراقب ما جاءه به من العلم فإذا فرغ من رسالته إن شاء نهض إن استدعاه خالقه وإن شاء أقام فيكون هذا العارف كرسي ذلك الرسول الذبابي فهذا سبب تركه إياه ولا يشرده عن نفسه كما تفعله العامة للمعرفة وأما الحياء من الله فإن في إزالة الذباب راحة للنفس ونعيماً معجلاً وما خلق الله الإنسان في هذه الدار للراحة والنعيم وإنما خلق لعبادة ربه فيستحي أن يراه الله في طلب الراحة من أذى الذباب حيث أن الموطن لا يقتضيه فإن قلت فالمتنعم في الدنيا المباح له التنعم في الحلال قلنا لا نمنع ذلك في حق غير العارف ولكن العارف تحت سلطان التكليف فما من نعمة ينعم الله فيها عليه باطنة كانت أو ظاهرة إلا والتكليف من الله بالشكر عليها يصحبها فذلك التكليف ينغص على العارف التنعم بتلك النعمة لاشتغاله بموازنة الشكر عليها وإذا وفى الشكر عليها فالوفاء به نعمة من الله يجب عليه الشكر عليها فلا يزال متعوب الخاطر في إقامة الوزن بالقسط أن لا يخسر الميزان ومن هذه حالته كيف ينعم فظاهرها نعمة وباطنها غصص وهو لا يبرح يتقلب في نعم الله ظاهراً وباطناً ولا تؤثر عنده إلا ألماً وتنغيصاً والعامة تفرح بتلك النعم وتتصرف بها أشراً وبطراً والعارف مسدود عليه في الدنيا باب الراحة في قلبه وإن استراح في ظاهره فهو يموت في كل نفس ألف موتة ولا يشعر به يقول عمر بن الخطاب ما ابتلاني الله بمصيبة إلا رأيت لله فيها علي ثلاث نعم إحداها أن لم تكن في ديني الثانية حيث لم تكن أكبر منها الثالثة ما وعد الله عليها من الثواب ومن كان في مصيبة واحدة يرى ثلاث نعم فقد انتقل إلى مصيبة أعظم من تلك المصيبة فإنه يتعين عليه إقامة ميزان الشكر على ثلاث نعم فابتلاه الله بمصيبة واحدة ليصبر عليها وابتلته معرفته في تلك المصيبة بثلاث مصائب كلفه الله الشكر عليها حيث أعلمه بتلك النعم في تلك المصيبة الواحدة فانظر إلى معرفة عمر رضي الله عنه كيف أوجب على نفسه مثل هذا وانظر إلى ما فيها من الأدب حيث عدل عن النظر فيها من كونها مصيبة إلى رؤية النعم فتلقاها بالقبول لأن النعمة محبوبة لذاتها فرضي فكان له مقام الرضا والاستسلام والتفويض الصبر والاعتماد على الله وأين الناس من هذا الذوق الشريف ولم يحكم أحد من الأولياء ولا قام فيه مثل هذا المقام مثل أبي بكر الصديق إلا من لا أعرفه فإنه رضي الله عنه ما ظهر قط عليه مما كان عليه في باطنه من المعرفة شيء لقوته إلا يوم مات رسول الله صلى الله عليه وسلم وذهلت الجماعة وقالوا ما حكى عنهم إلا الصديق فإن الله تعالى وفقه لإظهار القوة التي أعطاه لكون الله أهله دون الجماعة للإمامة والتقدم والإمام لا بد أن يكون صاحياً لا يكون سكران فقامت له تلك القوة في الدلالة على أن الله قد جعله مقدم الجماعة في الخلافة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في أمته كالمعجزة للنبي صلى الله عليه وسلم في الدلالة على نبوته فلم يتقدم ولا حصل الأمر إلا له عن طوع من جماعة وكره من آخرين وذلك ليس نقصاً من إمامته كراهة من كره فإن ذلك هو المقام الإلهي والله يقول ولله يسجد من في السموات ومن في الأرض طوعاً وكرهاً فإذا كان الخالق الذي بيده ملكوت كل شيء يسجد له كرهاً فكيف حال خليفته ونائبه في خلقه وهم الرسل فكيف حال أبي بكر وغيره فلابد من طائع وكاره يدخل في الأمر على كره لشبهة تقوم عنده إذا كان ذا دين أو هوى نفس إذا لم يكن له دين أما من كره إمامته من الصحابة رضي الله عنهم فما كان عن هوى نفس نحاشيهم من ذلك على طريق حسن الظن بالجماعة ولكن كان لشبهة قامت عندهم رأى من رأى ذلك أنه أحق بها منه في رأيه وما أعطته شبهته لا في علم الله فإن الله قد سبق علمه بأن يجعله خليفة في الأرض وكذلك عمر وعثمان وعلي والحسن ولو تقدم غير أبي بكر لمات أبو بكر في خلافة من تقدمه ولا بد في علم الله أن يكون خليفة فتقدمهم بالزمان بأنه أولهم لحوقاً بالآخرة فكان سبب هذا الترتيب في الخلافة ترتيب أعمارهم فلا بد أن يتأخر عنها من يتأخر مفارقته للدنيا ليلي الجميع

ذلك المنصب وفضل بعضهم على بعض مصروف إلى الله هو العالم بمنازلهم عنده فإن المخلوق ما يعلم ما في نفس الخالق إلا ما يعلمه به الخالق سبحانه وما أعلم بشيء من ذلك فلا يعلم ما في نفسه إلا إذا أوجد أمر أعلمنا أنه لولا ما سبق في علم الله كونه ما كان فالله يعصمنا من الفضول إنه ذو الفضل العظيم فهذا قد أبنت لك منزلة العارف من هذا المنزل على غاية الاختصار بطريق التنبيه والإيماء فإن المقام عظيم فيه تفاصيل عجيبة فلنذكر فهرست ما يتضمنه هذا المنزل من العلوم فمن ذلك علم ذهاب النور الأعظم وبقاء حكمه وهو من أعجب الأشياء وجود الحكم مع عدم عين الحاكم ويتعلق بهذه المسألة فقد النبي صلى الله عليه وسلم وبقاء شريعته في المكلفين إلا في مذهب من يقول أن الشارع هو الله وهو موجود وفيه علم طموس العلوم وما سببها ومنها سبب عزل أهل المراتب من مراتبهم مع وجود الأهلية منهم ولماذا عزلوا وهم يستحقونها وهل يصح هذا العزل أم لا

مع وجود الأهلية وهل للسلطان عزل القاضي العادل إذا ولاه أو لا ينعزل في نفس الأمر إذا جار عليه السلطان وأخره عن الحكم فإن حكم وهم بهذه المثابة هل ينفذ حكمه شرعاً أو لا ينفذ وبعد أن يحكم وهو بهذه المثابة لشخص بأمر ما فيأبى السلطان إمضاءه ويطلب الخصم المحكوم عليه الرجوع إلى القاضي الذي ولاه السلطان فيظهر عند القاضي الثاني أن الحكم للذي كان الحكم عليه عند الأول هل لهذا المحكوم له عند القاضي الثاني أن يأخذ ما حكم له مما كان قد انتزعه منه خصمه بالحاكم الأول أم لا وهل يصح قضاء هذا الثاني أم لا وإن صح فهل هو مستقل فيه كالأول أو هو كالنائب عن الأول إلا أنه بأمر سلطاني أو ينعزل الحاكم الأول إذا عزله السلطان من هذا المنزل يعرف ذلك ومن أراد تحقيق هذه المسألة ودليلها فلينظر في النسخ الوارد في الشريعة الواحدة فيصح العزل ومن نظر في حكم المشرعين وأن الله ما عزل نبياً رسولاً عن رسالته بغيره في تلك الأمة التي له إلا بعد موته قال لا ينعزل فهو على حسب ما يكشف له فافهم ومن علوم هذا المنزل علم الجور في العالم من أي حضرة صدر وما ثم إلا العدل المحض فمن أين هذا الجور وأي حقيقة ترتبط به وأي اسم يدل عليه وذهاب الرجال الذين يحفظ الله بهم العالم وعلم نزول الكلم والهمم على مراكب الأعمال لم كان ذلك وعلم البعث الأخروي هل هو عام في كل حيوان أو خاص بالإنس والجان وما معنى قوله سنفرغ لكم أيها الثقلان وعلم الاستحالات العنصرية وعلم ما يتولد عن تأليف الروح والجسم الطبيعي وهل الجسم للروح كالمرأة للبعل في النكاح لما يتولد بينهما أم لا وهل الموت طلاق رجعي أو بائن فإن العلماء قالوا إن المرأة إذا ماتت كانت من زوجها كالأجنبية ولا بد فليس له أن يكشف عليها وذهب آخرون إلى بقاء حرمة الزوجية فله أن يغسلها وحاله معها كحاله في حياتها فإن كان رجعياً فإن الأرواح ترد إلى أعيان هذه الأجسام من حيث جواهرها في البعث وإن لم يكن رجعياً وكان بائناً فقد ترد إليها ويختلف التأليف وقد تنشأ لها أجسام أخر لأهل النعيم أصفى وأحسن ولأهل العذاب بالعكس وعلم كلام الأطفال من أين ينطقون ومن ينطقهم مثل كلام عيسى في المهد وصبي يوسف عليه السلام وجريج وأما أنا فرأيت في زماننا شخصاً شاباً اسمه والله أعلم عبد القادر بمدرسة ابن رواحة بمدينة دمشق فجاء وسلم فأخبرني عنه جماعة منهم الزكي بن رواحة صاحب المدرسة قالوا أن أم هذا الشاب لما كانت حاملة به عطست فحمدت الله فقال لها من جوفها يرحمك الله بصوت سمعه كل من حضر هنالك وأما أنا فكانت لي بنت ترضع وكان عمرها دون السنتين وفوق السنة لا تتكلم فأخذت ألاعبها يوماً فقلت لها يا زينب فأصغت إلي فقلت لها إني أريد أن أسألك عن مسألة مستفتياً ما قولك في رجل جامع امرأته ولم ينزل ماذا يجب عليه قالت لي يجب عليه الغسل بكلام فصيح وأمها وجدتها يسمعان فصرخت جدتها وغشي عليها وعلم النشر بعد الطي كما قال تعالى والسموات مطويات بيمينه وعلم المحو والإثبات وعلم تضاعف الأنوار وعلم القرب الإلهية التي تعطي التجلي وعلم الغيبة والحضور وعلم النجوم وعلم الزمان وعلم تنزيل الشرائع وصفة من ينزل بها ومن تنزل عليه وهل هي من باب الاختصاص أم لا وعلم التأييد والسلطان والنيابة عن الحق في العالم حتى الإنسان في نفسه وعلم الكشف وما الحجاب الذي بين الناس وبين ما يكشفه هذا المكاشف وهل هو شرط في الطريق أم لا وعلم رؤية الأرواح العلوية وعلامة الصدق فيمن يدعي رؤية الأرواح الصادق فيه من الكاذب ولنا فيهم علامات تعرف من يصدق منهم ممن يكذب وعلامات أخر لنا أيضاً في الصادق منهم إذا أخبر عما رأى هل

هو مخبر عن الأرواح أنفسها أو عن خيالات قامت له فيتخيل أنه رأى الملك أو الجني وهو ما رأى إلا أمثلة في خياله قامت له لقوة سلطان الخيال عليه خارجة عن وهمه فلنا في مثل هؤلاء علامات فهو يصدق فيما يراه ويخطئ في الحكم أنه رأى ملكاً أو جاناً وذلك المرئي ليس بملك ولا جان فهذا من خصائص علم هذا المنزل وعلم الوعيد ولماذا يرجع ومن عارض القرآن من أين أتى عليه كالحلاج حين دخل عليه عمرو بن عثمان المكي فقال له يا حلاج ما تصنع فقال هوذا أعارض القرآن فدعا عليه فكانت المشيخة تقول ما أصيب الحلاج إلا بدعاء هذا الشيخ عليه وكالمهذب ثابت بن عنتر الحلوي لقيته

٨١٦ الباب الرابع وثلثمائة

٨١٧ في معرفة منزل إيثار الغنا على الفقر

٨١٨ من المقام الموسوي وإيثار الفقر على الغنا من الحضرة العيسوية

بالموصل سنة إحدى وستمائة عارض القرآن وسمعته يتلو منه سوراً كان في مزاجه اختلال إلا أنه كان من أزهد الناس وأشرفهم نفساً ومات في تلك السنة وفي هذا المنزل علم المشيئة المحدثة هل لها أثر في الأفعال كما نقوله إلا شاعرة في مسألة الكسب أو لا أثر لها وهل هي مظهر من مظاهر الحق أو تكون في وقت من مظاهر الحق وهي المشيئة التي ينفذ حكمها وفي أوقات لا تكون مظهر الحق فتكون قاصرة والله يقول الحق وهو يهدي السبيل.سنة إحدى وستمائة عارض القرآن وسمعته يتلو منه سوراً كان في مزاجه اختلال إلا أنه كان من أزهد الناس وأشرفهم نفساً ومات في تلك السنة وفي هذا المنزل علم المشيئة المحدثة هل لها أثر في الأفعال كما نقوله إلا شاعرة في مسألة الكسب أو لا أثر لها وهل هي مظهر من مظاهر الحق أو تكون في وقت من مظاهر الحق وهي المشيئة التي ينفذ حكمها وفي أوقات لا تكون مظهر الحق فتكون قاصرة والله يقول الحق وهو يهدي السبيل.
الباب الرابع وثلثمائة
في معرفة منزل إيثار الغنا على الفقر
من المقام الموسوي وإيثار الفقر على الغنا من الحضرة العيسوية

غنى نفس المحقق مستعار ... وفقر النفس ذل وانكسار

فلو أن الفقير يكون ملكاً ... لزار العالمين ولا يزار

ولو أن الغني يكون عبداً ... لكان له التقدم والفخار

لحكم الجهل قد عم البرايا ... ولا تدري لحكم العلم دار

ومن هذا المنزل أيضاً قولنا:

الكون أعمى لنقص كامن فيه ... والنور ليس به نقص فيخفيه

لك الكمال ولي ضد الكمال لذا ... بيني وبينك وعد ما نوفيه

قد قلت أنك معروف بمعرفتي ... وبحر جهلي عقلي مغرق فيه

هبني من الحال ما قد كنت فيه لكم ... لا لي فإن حجابي في تجليه

إني لأعجب مني حين أسرى بي ... وكيف أثر قربي في تدليه

لولا دنوي لما قام التدلل به ... وما أنا علة فيما يؤديه

فقل لعلمك لا تفرح فما ظفرت ... يداك إلا بجهل ظاهر فيه

ومن هذا المنزل أيضاً قولنا:

لولا دنوي لما تدلى ... ولا تداني ولا تجلى

فآب عنه وجود عيني ... وقد تعالى لما تحلى
فقمت في أرضه إماماً ... خليفة سيداً معلى
أحكم فيه بحكم ربي ... وهو عن العين ما تخلى
فعندما تم لي مرادي ... ناديت مولاي قال مهلا
خذني إلى ما خرجت منه ... فقال أهلاً بكم وسهلاً

اعلم وفقك الله تعالى أن الله سبحانه يغار لعبده المنكسر الفقير أشد مما يغار لنفسه فإنه طلب من عباده أن يغاروا لله إذا انتهكت حرماته غير أن غيرتك لله تعود محمدتها عليك وغيرته عز وجل لك تعود محمدتها أيضاً عليك لا عليه فهو سبحانه وتعالى يثني عليك بغيرته لك ويثني عليك بغيرتك له فأنت المحمود على كل حال وبكل وجد وهذا الفصل أرفع مقام يكون للعبد ليس وراءه مقام أصلاً فينبغي للعبد أن يغار لنفسه في هذا المقام ولا بد فإن الله يغار له فإذا حضر ملك مطاع نافذ الأمر وقد جاءك مع عظم مرتبته زائر أو جاءك فقير ضعيف في ذلك الوقت زائراً أيضاً فليكن قبولك على الفقير وشغلك به إلى أن يفرغ من شأنه الذي جاء إليه فإن تجلي الحق عند ذلك الفقير أعلى وأجل من تجليه في صورة ذلك الملك فإنك تعاين الحق في الملك المطاع تجلياً في غير موطنه اللائق به على غير وجه التنزيه الذي ينبغي له وأنى للعبد برتبة السيادة فإذا ظهر فيها وبها فقد أخل بها وأشكل الأمر على الأجانب فما عرفوا السيد من العبد إذا رأوه على صورته في مرتبته ولذلك قال تعالى واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه ولا تعد عيناك عنهم تريد زينة الحياة الدنيا ولا تطع من أغفلنا قلبه عن ذكرنا واتبع هواه وكان أمره فرطاً وقل الحق من ربكم فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر أي لا تأخذكم في الله لومة لائم وكان سبب هذه الآية أن زعماء الكفار من المشركين كالأقرع بن حابس وأمثاله قالوا ما يمنعنا من مجالسة محمد إلا مجالسته لهؤلاء الأعبد يريدون بلالاً وخباب بن الأرت وغيرهما فكبر عليهم أن يجمعهم والأعبد مجلس واحد وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم حريصاً على إيمان مثل هؤلاء فأمر أولئك الأعبد إذا رأوه مع هؤلاء الزعماء لا يقربوه إلى أن يفرغ من شأنهم أو إذا أقبل الزعماء والأعبد عنده أن يخلو لهم المجلس فأنزل الله هذه الآية غيرة لمقام العبودية والفقر أن يستهضم بصفة عز وتأله ظهر في غير محله فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد ذلك إذا جالس هؤلاء الأعبد وأمثالهم لا يقوم حتى يكونوا هم الذين يقومون من عنده ولو أطالوا الجلوس وكان يقول صلى الله عليه وسلم إن الله أمرني أن أحبس نفسي معهم فكان إذا أطالوا الجلوس معه يشير إليهم بعض الصحابة مثل أبي بكر وغيره أن يقوموا حتى يتسرح رسول الله صلى الله عليه وسلم لبعض شؤونه فهذا من غيرة الله لعبده الفقير المنكسر وهو من أعظم دليل على شرف العبودة والإقامة عليها وهو المقام الذي ندعو له الناس فإن جميع النفوس يكبر عندهم رب الجاه ورب المال لأن العزة والغنى لله تعالى فحيثما تجلت هذه الصفة تواضع الناس وافتقروا إليها ولا يفرقون بين ما هو عز وغنى ذاتي وبين ما هو منهما عرضي إلا بمجرد مشاهدة هذه الصفة ولهذا يعظم في عيون الناس من استغنى عنهم وزهد فيما في أيديهم فترى الملوك على ما هم عليه من العزة والسلطان كالعبيد بين يدي الزهاد وذلك لغناهم بالله وعدم افتقارهم إليهم في عزهم وما في أيديهم من عرض الدنيا فإذا التمس الفقير من الغني بالمال شيئاً من عز أو مال سقط من عينه بقدر ذلك مع كونه يبادر لقضاء حاجته حتى لو وزنت مرتبته في قلب الملك قبل طلب تلك الحاجة ووزنتها بعد طلب الحاجة نقصت عنها بقدر ما طلب فصفة الحق تعالى حيثما ظهرت محبوبة مطلوبة عند الناس الذين لا يفرقون بين ظهورها عند من يستحقها ولو علم هذا الجاهل أن أفقر الناس إلى المال أكثرهم مالاً وذلك أن صاحب الفقر المدقع محتاج بالضرورة إلى ما يسد به خلته فهو فقر ذاتي والغني بالمال مع كثر ماله بحيث لو قسمه على عمره وعمر بنيه وحفدته لكفاهم ومع هذا ترك أهله وولده ويسافر بماله ويخاطر به في البحار والأعداء وقطع المفازات إلى البلاد القاصية شرقاً وغرباً في اقتناء درهم زائد على ما عنده لشدة فقره إليه وربما هلك في طلب هذه الزيادة وغرق ماله أو أخذ وربما استؤسر في سفره أو قتل ومع هذه المعضلات لا يترك سفراً في طلب هذه الزيادة فلولا جهله وشدة فقره ما خاطر بالأنفس في طلب الأخس فالفقير الزاهد يرى أن هذا الغني أفقر منه بكثير وهو في فقره مذموم وإن هذا الزاهد لولا غناه بربه عن

هذه الأعراض لكان أشد حرصاً في طلبها من التجار والملوك ولنا في هذا المعنى أبيات منها:
بالمال ينقاد كل صعب ... من عالم الأرض والسماء
يحسبه عالم حجاباً ... لم يعرفوا لذة العطاء
لولا الذي في النفوس منه ... لم يجب الله في دعاء
لا تحسب المال ما تراه ... من عسجد مشرق الراء
بل هو ما كنت يا بني ... به غنياً عن السواء
فكن برب العلا غنياً ... وعامل الحق بالوفاء
ولنا فيه أيضاً من قصيدة:
المال يصلح كل شيء فاسد ... وبه يزول عن الجواد عثارة
وهذه طريقة أغفلها أهل طريقنا ورأوا أن الغنى بالله تعالى من أعظم المراتب وحجبهم ذلك عن التحقق بالتنبيه على الفقر إلى الله الذي هو صفتهم الحقيقية فجعلوها في الغنى بالله بحكم التضمين لمحبتهم في الغنى الذي هو خروج عن صفتهم والرجل إنما هو من عرف قدره وتحقق بصفته ولم يخرج عن موطنه وأبقى على نفسه خلعة ربه ولقبه واسمه الذي لقبه به وسماه فقال أنتم الفقراء إلى الله والله هو الغني الحميد فلرعونة النفس وجهالتها أرادت أن تشارك ربها في اسم الغني فرأت أن تتسمى بالغنى بالله وتتصف به حتى ينطلق عليها اسم الغني وتخرج عن اسم الفقير فانظر ما بين الرجلين وما رأيت أحداً من أهل طريقنا أشار إلى ما ذكرناه أصلاً من غوائل النفوس المبطونة فيها إلا الله تعالى فهو الذي نبه عباده عليها وبعد هذا فما سمعوا وتعاموا وكم جهدت أن أرى لأحد في ذلك تنبيهاً عليه فما وجدت وأسأل من الله تعالى أن لا يجعلنا ممن انفرد بها وأن يشاركنا فيها إخواننا من العارفين وأما أصحابنا فإنهم أخذوها عنا وتحققوا بها في نفوسهم وما بقي عليهم فيها إلا التخلق بها وأن تكون صفتهم دائماً ولكن بعد أن عرفنا أولادنا فعرفوا هذه المرتبة وتنبهوا إلى ما جهل الناس من العارفين من ذلك فقد حصل لهم خير كثير منعهم هذا القدر أن يسيئوا الأدب مع الله تعالى ومن إساءة الأدب في طريق الله تعالى وهو مما يستدرج الله به العارفين عزة الشيوخ على أتباعهم من المريدين بما افتقروا إليهم فيه من التربية وامتيازهم عنهم فإن الشيخ إذا لم يوف هذا المقام حقه يحجبه فقر المريد إليه عن فقره إلى ربه حالاً ويكون مشهده عند ذلك غناه بالله والغنى بالله يطلب العزة وحال المحقق صاحب هذا المقام إذا رأى المريدين يفتقرون إليه فيما عنده من الله شكر الله على ذلك حيث ألزم الله به فقراء إليه يثبتونه بصفة فقرهم إليه على فقره إلى الله تعالى فإنه ربما لو لم يظهر صفة فقرهم إليه نسي فقره إلى الله تعالى فهكذا هو حال الشيخ المحقق فينظر هذا الشيخ المريدين المفتقرين إليه بعين من يثبته على طريقه لئلا تزل به القدم فيه فهو كغريق وجد من يأخذ بيده كيف يكون حب ذلك الغريق فيه حيث أمسك عليه حياته فيرى هذا الشيخ حق المريد عليه أعظم من حقه على المريد فالمريد هو شيخ الشيخ بالحال والشيخ هو شيخ المريد بالقول والتربية وإن كنت عاقلاً فقد نبهتك على الطريق الأنفس فاعمل عليه فما أبقيت لك في النصيحة ولنا:
أنا عبد والذل بالعبد أولى ... لا أراني للعز بالحق أهلا
فانظروني فكلما قلت قولاً ... كان قولي حالاً وعقداً وفعلا
إن غيري يقول إني عبد ... فإذا ما سببته قال مهلا
فيا أيها الولي الحميم لا ننسخ العلم بالظن فأخسر الأخسرين من كانت حاله هذه عزة الإيمان أعلى وعزة الفقر أولى فليكن شأنك تعظيم المؤمن الفقير على المؤمن الغني بماله العزيز بجاهه المحجوب عن نفسه فإن الفقير المؤمن هو مجلي حقيقتك وأنت مأمور بمشاهدة نفسك حذر الخروج عن طريقها فالفقير المؤمن مرآتك ترى فيه نفسك والمؤمن الغني بالمال عنك هو مرآة لك صدئت فلا ترى نفسك فيها فلا تعرف ما طرأ على وجهك من التغيير فما عتب الله نبيه سدى بل أبان والله في ذلك عن أرفع طريق الهدى وزجر عن طريق الردى فقال كلا ردعاً وزجراً لحالة تحجبك عما ذكرته وقررته لك في هذه النصيحة فلا تعدل بالغنى والعزة مستحقهما وهو الله تعالى تكن من العلماء الكمل الذين لم يدنسوا علمهم بغفلة ولا نسيان معذرة وبعد أن أبنت لك عن الطريقة المثلى التي غاب عنها الرجال الذين شهد لهم

بالكمال فاعلم أن الأحوال تملك الإنسان لا بد من ذلك وإذا سمعت بشخص يملك الأحوال فإنه لا يملك حالاً ما إلا بحال آخر فالحال الذي أوجب له ملك هذا الحال هو الحاكم عليه في الوقت فإن الوقت له فإن بعض الناس غلط في هذه المسألة من أهل طريقنا وجعلوا من الفروق بين الأنبياء عليهم السلام وبين الأولياء ملك الحال فقالوا الأنبياء يملكون الأحوال والأولياء تصرفهم الأحوال وهو غلط كبير من كل وجه فإن الإنسان لا يخلو أبداً عن حال يكون عليه به يعامل وقته وهو الحاكم عليه وأعلم أن الله قد قرر في نفوس الأكابر من رجال الله تعظيم صفات الحق حيثما ظهرت فإن ظهرت على من هي فيه بحكم العرض كان تعظيم هذا الرجل الولي لصفة الحق لا للمحل الظاهرة فيه فإن غفل انحجب بالموصوف عن الصفة فعظمها من أجلها وينبغي أن لا يكون ذلك إلا فيمن ألبسه الحق إياها لا فيمن سرقها فكان كلابس ثوبي زور كالمتشبع بما لا يملك وإذا عظم الولي صفة الحق إذا ظهرت له في شخص وبدت له صفته في شخص آخر أعرض عن صفته إعظاماً أن يعرض عن الحق بمشاهدة نفسه فلم يقصد إلا التعظيم وينجر مع ذلك تعظيم المحل الذي ظهرت فيه صفة الحق وإن كان ليس مقصوداً للمعظم ومع هذا فالذي نبهناك عليه أولى وأحق بالتقديم من هذا وما أحسن قول النبي صلى الله عليه وسلم حيث قال أنزلوا الناس منازلهم أو قال أمرت أن أنزل الناس منازلهم ومنازل الناس والله معلومة ولم يقل كل أحد منزلته وإنما قال الناس والصفة التي تعمهم هي التي أمر النبي صلى الله عليه وسلم أن تنزلهم فيها وهي التي ذكرناها ونبهناك عليها من الذلة والافتقار وكل ما ورد في القرآن من وصف الإنسان بما ليس له بحقيقة فإنما هو في مقابلة أمر قد ادعاه من ليس من أهله فقوبل به من جنسه ليكون أنكى في حقه قال في ذلك عبد الله بن أبي ابن سلول لئن رجعنا إلى المدينة ليخرجن الأعز منها الأذل فنخرج منها محمداً وأصحابه فجاء ولده فأخبر بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم واستأذنه في قتل أبيه لما سمع الله يقول لا تجد قوماً يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله ولو كانوا آباؤهم وكان من المنافقين فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما أريد أن يتحدث بأن محمداً يقتل أصحابه فأضاف الله العزة لرسوله وللمؤمنين في مقابلة دعوى المنافقين إياها فقال تعالى يقولون لئن رجعنا إلى المدينة ليخرجن الأعز منها الأذل ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين ولكن المنافقين لا يعلمون لمن ينسبون العزة فكيف ينسبونها إلى غير الله من المؤمنين وما حظ الرسول والمؤمن منها ولم يقل تعالى بإخراجهم وكذلك ما أخرجهم بل هذا القائل لم يزل بالمدينة إلى أن مات ودفع لكفنه رسول الله صلى الله عليه وسلم ثوبه جزاء ليد كانت له عند النبي صلى الله عليه وسلم من جهة عمه العباس حين أسره في غزوة بدر فكساه هذا المنافق ثوبه فلم يبق للمنافق يوم القيامة مطالبة للنبي صلى الله عليه وسلم من أجل ذلك إذا رأيت عارفاً قد وقع في مثل هذا فاعلم أنه ما قصد سوى تعظيم صفة الحق وتصغير نفسه فإن كنت مثله في المقام أو أكبر منه فاذكره بما عرفتك به وإذا كان هذا المقام لك وأنت شاهد له فبالضرورة تكون أكبر منه في تلك الحالة وإن كنت نازلاً عنه في غيرها فعلى كل وجه ذكره وإن كان حاله الإيمان في ذلك الوقت فإنه يقبل الذكرى فإن انتهرك وقال لك لمثلي تقول هذا فاعلم

٨١٩ الباب الخامس وثلثمائة

٨٢٠ في معرفة منزل ترادف الأحوال

أنه قد سقط من عين الله وقد حجبه الله عن عبوديته وعن الإيمان فاتركه فقد فعلت ما فرضه الله عليك وادع له فإن الله قد أعمى بصيرته عن سبيل الله واعلم أن هذه الصفة التي نبهتك عليها أعطتنا حالاً ومشاهدة من حضرة القدس فهي مقرها ولا يتصف بها إلا من له عند الله أرفع المنازل فإن كان رسولاً فأرفع المنازل في الرسالة وإن كان نبياً فأرفع المنازل في النبوة وإن كان ولياً فأرفع المنازل في الولاية وإن كان مؤمناً فأرفع المنازل في الإيمان وإن كان نصرانياً أو مجوسياً أو يهودياً أو معطلاً فهو في أرفع المنازل بها في صنفه وفي مقامه قد سقط من عين الله وقد حجبه الله عن عبوديته وعن الإيمان فاتركه فقد فعلت ما فرضه الله عليك وادع له فإن الله قد أعمى بصيرته عن سبيل الله واعلم أن هذه الصفة التي نبهتك عليها أعطتنا حالاً ومشاهدة من حضرة القدس فهي مقرها ولا يتصف بها

إلا من له عند الله أرفع المنازل فإن كان رسولاً فأرفع المنازل في الرسالة وإن كان نبياً فأرفع المنازل في النبوة وإن كان ولياً فأرفع المنازل في الولاية وإن كان مؤمناً فأرفع المنازل في الإيمان وإن كان نصرانياً أو مجوسياً أو يهودياً أو معطلاً فهو في أرفع المنازل بها في صنفه وفي مقامه

إن الكبير من الرجال هو الذي ... لا يدعيه مقيداً ومسودا
ومهوداً ومنصراً وممجساً ... ومعطلاً ومشركاً وموحدا
ومنزهاً ومشبهاً ومحيزاً ... وممكناً ومروحناً ومجسدا
عمت صفات جلاله وجماله ... كل الأنام وكان حتى يقصدا
إن الغيور هو الذي لا ينثني ... عن نفسه حال الضلالة والهدى

وإن المحل الذي تقوم به هذه الصفة لابد لصاحبها إن كان على أي ملة كان أو نحلة أن يرجع إلى دين الهدى ويسلم ويؤمن ويبادر إلى مكارم الأخلاق عن كشف محقق وعلم صحيح فيكون أكمل الناس إيماناً وأعظمهم منزلة عند الله عارفاً بمنازل الرسل والأنبياء عليهم السلام وفضل بعضهم على بعض والأولياء والمؤمنين فإن الصفة التي قادته إلى الإسلام أعظم الصفات عند الله قدراً في حق العبد فتنزله المنازل العلية وترفعه في عليين ويتلقاه من الملائكة كل ملك كريم على الله محسن في عبادة ربه هو الذي ينزل إلى هذا العبد من عند الله للمناسبة التي بين هذا الملك وبينه فيأخذ بيده فيرفعه إلى منزل هذه الصفة في عليين فلا يكون في صنفه أعلى منه منزلة إلا من عمل بعمله فإنه في درجته ومعه ويكفي هذا القدر من هذا المنزل وأما ما يحوي عليه من المسائل والعلوم فعلم كفران النعم وتفاصيل الكفر وأين ينتهي كل كفر بصاحبه مثل كفر الآبق وتارك الصلاة والكافر ببعض ما أنزل الله وعلم البدو وعلم وضع الشرائع وعلم البرازخ وعلم البعث وعلم أقوات الأرض وأمر السموات وما يتولد بين السماء والأرض وبين توجهات الحق والكون وبين كل زوجين وعلم الإنسان والحيوان وعلم الساعة ولم سميت ساعة وهل هي في كل لسان بهذا المعنى المفهوم ومن اسم الساعة أم لا وهل للساعة صورة لها إدراك سمع وبصر وتميز أم لا وعلم الصفات المقومة لكل مرتبة حتى يمتاز بها أهلها وعلم الكتابين اللذين خرج بهما رسول الله صلى الله عليه وسلم في يديه على أصحابه فقال صلى الله عليه وسلم أن في الكتاب الواحد أسماء أهل الجنة وأسماء آبائهم وقبائلهم وعشائرهم وفي الكتاب الآخر أسماء أهل النار وأسماء آبائهم وقبائلهم وعشائرهم مع صغر حجم الكتابين وكثرة الأسماء فيعلم من ذلك إيراد الكبير على الصغير من غير تصغير الكبير أو تكبير الصغير وإلا فأي ديوان يحصر أسماء هؤلاء ويعلم أن الأمر الذي يحيله العقل لا يستحيل نسبة إلهية فتعلم أن الله قادر على المحال العقلي كإدخال الجمل في سم الخياط مع بقاء هذا على صغره وهذا على كبره ويشاهد من هذا المنزل المقام الذي وراء طور العقل من حيث ما يستقل بإدراكه من كونه مفكراً وإلا فعقل الأنبياء عليهم السلام والأولياء قبل هذا الأمر من كونه قابلاً لا من كونه ما ذكرناه فللعقول حد تقف عنده وليس لله حد يقف عنده بل هو خالق الحدود فلا حد له سبحانه فهو القادر على الإطلاق والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

الباب الخامس وثلثمائة

في معرفة منزل ترادف الأحوال

٨٢١ على قلوب الرجال من الحضرة المحمدية

على قلوب الرجال من الحضرة المحمدية

حقائق الحق بالأسماء والحال ... تقلب الكون من حال إلى حال
وليس يدري به إلا القلوب وما ... للعقل فيه مجال دون إملال
يخالف العقل تقليب الوجود فما ... للعقل شيء سوى قيد وأغلال
فالعقل يشهد ذاتاً لا انتقال لها ... عنها وقلبك في تقليب أحوال
إن المظاهر تقليب الإله لنا ... في نفسه وهو عندي عين إضلال

اعلم وفقك الله أن هذا المنزل يحوي على علوم كثيرة منها علم القوة وهو الرمي بالقوس والدخول فيه وعقد الأصابع على الوتر والسهم وكيفية الإطلاق وسداد السهم والمناضلة فإن الله تعالى ما اعتنى بشيء من آلة الحرب ما اعتنى بعلم الرمي بالقوس وأقامه في هذا المنزل مرتب المنازل بالاسم القوي وأمرنا في القرآن بالاستعداد به فقال وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ألا إن القوة الرمي ألا إن القوة الرمي وجعله في هذا المنزل على أربع مراتب وأشهدها أصحاب الأذواق لهذه المنازل لحكمة علمها أهلها ليعلم الإنسان كيف يصيب الفعل ويؤثر من غير مباشرة من الاسم البعيد عن هذا الوصف ومن هذا العلم ينكشف لك سر القدر وكيف تحكم في الخلائق ولماذا يرجع أصله ولا دليل عليه إلا الرمي بالقوس وهو روح كن للإيجاد وروح المشيئة للإعدام ويحوي هذا المنزل على علم الأرواح المدبرة للأجسام العلوية والسفلية وما حكمها في الأجسام النورية وأن حكمها فيها تشكلها في الصور خاصة كما أن حكمها في الأجسام الحيوانية الإنسانية التشكل في القوة الخيالية مع غير هذا من الأحكام فإن الأجسام النورية لا خيال لها بل هي عين الخيال والصور تقلباتها عن أرواحها المدبرة لها وهو علم شريف وكما لا يخلو خيال الإنسان عن صورة كذلك ذات الملك لا تخلو عن صورة وهو علم شريف يحوي على أسرار كثيرة وبيد هذه الأرواح تعيين الأمور التي يريدها الحق بهذه الأجسام كلها فالإنسان عالم بجميع الأمور الحقية فيه من حيث روحه المدبر وهو لا يعلم أنه يعلم فهو بمنزلة الساهي والناسي والأحوال تذكره والمقامات والمنازل وقد قالها الحكيم في التقسيم الرباعي وهو الرجل الذي يدري ولا يدري أنه يدري فذلك الناسي فذكروه وفي هذا المنزل علم الصيحتين اللتين بالواحدة منهما يصعق العالم أصحاب السماع والأخرى يفيقون فيفزعون إلى ربهم تسمى نفخة البعث ونفخة الفزع وفيه علم القلوب وسرعة تقليبها وفيه علم البصيرة والبصر وما يتجلى لكل واحد منهما وفيه علم الإعادة وكيفيته وماذا يراد منه وما لا يرد فيه علم الدور والكور وهل يكون ذلك في الصور أو في الأعيان الحاملة للصور وفيه علم اختصاص القيومية بالتبديل وفيه علم الكلام الإلهي المسموع بالأذن لا المسموع بالقلب في المواد الثواني وفيه علم الكبرياء الموجود في الثقلين خاصة ولما اختص بهما دون سائر الموجودات وما الحقيقة التي أعطتهما ذلك وهل هو في الجن كما هو في الإنس أو يختلف السبب فيكون سببه في الإنسان وجوده على الصورة الكاملة ويكون في الجن كونه من نار وعلى من تكبر الإنسان وعلى من تكبر الجان وفيه علم ما يزول به هذا الكبرياء من العالمين وفيه علم الإعجاز وتفاضل الأمر المعجز وما يبقى منه وما لا يبقى وهل له حد ينتهي إليه أم لا ولماذا يرجع هل إلى الصرف أم لغير الصرف فإن كان إلى الصرف فهل إذا انقضى زمان الدعوى في عين ذلك الفعل وانفصل المجلس هل يقدر المنازع على الإتيان بذلك وإذا أتى هل يقدح في الدعوة الأولى من المتحدي أم لا يقدح وفيه ما السبب المانع من الرجوع إلى الحق بعد العلم به وهل ذلك علم أو ليس بعلم وفيه علم ما يفر إليه الفار مما يهوله وإلى أين يفر مع علمه بأن الذي يفر إليه منه يفر فماذا يحركه ويدعوه إلى الفرار مع هذا العلم وفيه علم الاعتبار ومن أهله ولماذا وضعه الله في العالم وأمر به وما المطلوب منه وفيه علم الخلق ولماذا خلق هل من أجل الإنسان أو من أجل الحيوان أو من أجلهما وفيه علم الآخرة وما فيها في الموقف وعلم الجنة والنار وعلم الصفات التي تطلب كل واحدة منهما وفيه إباحة التشريع للإنسان بالأمر والنهي في نفسه لا في غيره وأنه إن خالف ما تأمر به نفسه أو تنهي عوقب أو غفر له مثل ما هو حكم الشارع ومن أي حضرة صح له ذلك وهل لها ذوق في النبوة أو هي نبوة خاصة لا نبوة الأنبياء المحجورة وفيه علم منتهى القيامة وفيه علم طي الزمان فهذا جميع ما يتضمنه هذا المنزل من أجناس العلوم وتحت كل جنس من العلوم وأنواعها على حسب ما تعطيها تقاسيم كل جنس ونوع منها فلنذكر منها مسألة واحدة أو ما تيسر كما عملنا في كل منزل والله المؤيد والعاصم لا رب غيره فمن الأحوال التي يتضمنها هذا المنزل حال الإنسان قبل أخذ الميثاق عليه وهو الحال الذي كان

فيها صلى الله عليه وسلم حين عرف بنبوته قبل خلق آدم عليه السلام وقد ورد ذلك في الخبر عنه صلى الله عليه وسلم فقال كنت نبياً وآدم بين الماء والطين فكان له التعريف في تلك الحالة وذلك أن هذه النشأة الإنسانية كانت مبثوثة في العناصر ومراتبها إلى حين موتها التي يكون عليها في وجود أعيان أجسامها معلومة معينة في الأمر المودع في السموات لكل حالة من أحواله التي نتقلب فيها في الدنيا صورة في الفلك على تلك الحالة قد أخذ الله بأبصار الملائكة عن شهودها مكتنفة عند الله في غيبه معينة له سبحانه لا تعلم السموات

بها مع كونها فيها وقد جعل الله وجود عينها في عالم الدنيا في حركات تلك الأفلاك فمن الناس من أعطى في ذلك الموطن شهود نفسه ومرتبته إما على غاياتها بكمالها وإما يشهد صورة ما من صوره وه عين تلك المرتبة له في الحياة الدنيا فيعلمها فيحكم على نفسه بها وهنا شاهد رسول الله صلى الله عليه وسلم نبوته ولا ندري هل شهد صورة جميع أحواله أم لا فالله أعلم قال تعالى وأوحى في كل سماء أمرها وهذا من أمرها وشأنها حفظ هذه الصور إلى وصول وقتها فتعطيها مراتبها في الحياة الدنيا تلك الصورة الفلكية من غير أن تفقد منها ذلك تقدير العزيز العليم وهذه الصور كلها موجودة في الأفلاك التسعة وجود الصورة الواحدة في المرايا الكثيرة المختلفة الأشكال من طول وعرض واستقامة وتعويج واستدارة وتربيع وتثليث وصغر وكبر فتختلف صور الأشكال باختلاف المجلى والعين واحدة فتلك صور المراتب حكمت على تلك العين كما حكمت أشكال المرايا على الصورة فالعارف من عرف ذاته لذاته من غير مجلى وإن كان بهذه المثابة لم تؤثر فيه المراتب إذا نالها كما قال صلى الله عليه وسلم وهو في المرتبة العليا أنا سيد ولد آدم ولا فخر فلم تحكم فيه المرتبة وقال في كل وقت وهو في مرتبة الرسالة والخلافة إنما أنا بشر مثلكم فلم تحجبه المرتبة عن معرفة نشأته وسبب ذلك أنه رأى لطيفته ناظرة إلى مركبها العنصري وهو متبدد فيها فشاهد ذاته العنصرية فعلم أنها تحت قوة الأفلاك العلوية ورأى المشاركة بينها وبين سائر الخلق الإنساني والحيوان والنبات والمعادن فلم ير لنفسه من حيث نشأته العنصرية فضلاً على كل من تولد منها وأنه مثل لهم وهم أمثال له فقال إنما أنا بشر مثلكم ثم رأى افتقاره إلى ما تقوم به نشأته من الغذاء الطبيعي كسائر المخلوقات الطبيعية فعرف نفسه فقال يا أبا بكر ما أخرجك قال الجوع قال وأنا أخرجني الجوع فكشف عن حجرين قد وضعهما على بطنه يشد بهما أمعاءه وكان يتعوذ من الجوع ويقول إنه بئس الضجيع صلى الله عليه وسلم فقد عرفت أن قوله صلى الله عليه وسلم كنت نبياً وآدم بين الماء والطين إنما كان هذا القول بلسان تلك الصورة التي فيها من جملة صور المراتب فترجم لنا في هذه الدار عن تلك الصورة فهذا من أحوال الخلق ولنا صور أيضاً فوق هذا لم نذكرها لأنه ليس لنا استرواح من قول شارع ولا من دليل عقلي نركن إليه في تعريفنا إياك بها فسكتنا عنها وإلا فلنا صورة في الكرسي وصورة في العرش وصورة في الهيولى وصورة في الطبيعة وصورة في النفس وصورة في العقل وهو المعبر عنهما باللوح والقلم وصورة في العماء وصورة في العدم وكل ذلك معلوم مرئي مبصر لله تعالى وهو الذي يتوجه عليه خطاب الله إذا أراد إيجاد مجموعنا في الدنيا بكن فنبادر ونجيب إلى الخروج من حضرة العدم إلى حضرة الوجود فينصبغ بالوجود وهو قوله تعالى صبغة الله ومن أحسن من الله صبغة ونحن له عابدون) أي أذلاء خاضعون ونحن في كل ما ذكرنا لنا حال نتميز به في ذلك المقام وحالنا هو عين صورتنا فيه فما أوسع ملك الله وما أعظمه وكل ما ذكرناه في جنب الله كلاشيء ومن الأحوال أيضاً التي ترد على قلوبنا حال كوننا في الميثاق الذي أخذه ربنا علينا قال تعالى وإذا أخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذرياتهم وأشهدهم على أنفسهم ألست بربكم قالوا بلى أنت ربنا فلولاك ما كان لنا وجود في صورة آدم العنصرية معينين مرئيين متميزين عند الله في علمه ورؤيته وعندنا ما قلنا بلى أنت ربنا فأخلصنا له التوجه وكيف لا نخلص ونحن في قبضته مشاهدة عين محصورين والله بكل شيء محيط فاعلم أن آدم عليه السلام لما أوجده الله وسواه كما سوى الأفلاك وجميع الحضرات التي ذكرنا جعل لنا في صورته

صوراً مثل ما فعل فيما تقدم من المخلوقات ثم قبض على تلك الصور المعينة في ظهر آدم وآدم لا يعرف ما يحوي عليه كما أنه كل صورة لنا في كل فلك ومقام لا يعرف بها ذلك الفلك ولا ذلك المقام وإنه للحق في كل صورة لنا وجه خاص إليه من ذلك الوجه يخاطبنا ومن ذلك الوجه نرد عليه ومن ذلك الوجه نقر بربوبيته فلو أخذنا من بين يدي آدم لعلمنا فكان الأخذ من ظهره إذ كان ظهره غيباً له وأخذه أيضاً معنا في هذا الميثاق من ظهره فإن له معنا صورة في صورته فشهد كما شهدنا ولا يعلم أنه أخذ منه أو ربما علم فإنه ما نحن على يقين من أنه لم يعلم بأنه أخذ منه ولا بأنا أخذنا منه ولكن لما رأينا أن الحضرات التي تقدمته لا تعلم بصورنا فيها قلنا ربما يكون الأمر هنا كذلك فرحم الله عبداً وقف على علم ذلك أنه علم آدم أو لم يعلم فيلحق ذلك في هذا الموضع من هذا الكتاب فإن بعد عن فهمك ما ذكرناه من تعداد الصور فقد ورد في الخبر المشهور الحسن الغريب أن الله تجلى لآدم عليه السلام ويداه مقبوضتان فقال له يا آدم اختر أيهما شئت فقال اخترت يمين ربي وكلتا يدي ربي يمين مباركة قال فبسطها فإذا آدم وذريته فنظر إلي شخص من

أضوئهم أو أضوئهم فقال من هذا يا رب فقال الله له هذا ابنك داود فقال يا رب كم كتبت له فقال أربعين سنة فقال يا رب وكم كتبت لي فقال الله ألف سنة فقال يا رب فقد أعطيته من عمري ستين سنة قال الله له أنت وذاك فما زال يعد لنفسه حتى بلغ تسعمائة وأربعين سنة فجاءه ملك الموت ليقبض روحه فقال له آدم أنه بقي لي ستون سنة فأوحى الله إلى آدم أي يا آدم إنك وهبتها لابنك داود فجحد آدم فجحدت ذريته ونسي آدم فنسيت ذريته قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فمن ذلك اليوم أمر بالكتّاب والشهود فهذا آدم وذريته صور قائمة في يمين الحق وهذا آدم خارج عن تلك اليد وهو يبصر صورته وصور ذريته في يد الحق فمالك تقر به في هذا الموضع وتنكره علينا فلو كان هذا محالاً لنفسه لم يكن واقعاً ولا جائزاً بالنسبة إذ الحقائق لا تتبدل فاعلم ذلك وأكثر من هذا التأنيس ما أقدر لك عليه فلا تكن ممن قال الله فيهم صم بكم عمي فهم لا يرجعون صم بكم عمي فهم لا يعقلون وأخذ الله الصور من ظهر آدم وآدم فيهم وأشهدهم على أنفسهم بمحصر من الملأ الأعلى والصور التي لهم في كل مجلى ألست بربكم قالوا بلى فشهد على نطقهم من حضر ممن ذكرنا بالإقرار بربوبيته عليهم وعبوديتهم له فلو كان له شريك فيهم لما أقروا بالملك له مطلقاً فإن ذلك موضع حق من أجل الشهادة فنفس إطلاقهم بالملك له بأنه ربهم هو عين نفي الشريك وإنما قلنا ذلك لأنه لم يجر للتوحيد هنا لفظ أصلاً ولكن المعنى يعطيه ولما كان الموت سبباً لتفريق المجموع وفصل الاتصالات وشتات الشمل سمي التفريق الذي هو بهذه المثابة موتاً فقال تعالى كيف تكفرون بالله وكنتم أمواتاً فأحياكم ثم يميتكم ثم يحييكم أي كنتم متفرقين في كل جزء من عالم الطبيعة فجمعكم وأحياكم ثم يميتكم أي يردكم متفرقين أرواحكم مفارقة لصور أجسامكم ثم يحييكم الحياة الدنيا ثم إليه ترجعون بعد مفارقة الدنيا وإن الله سيذكر عباده يوم القيامة بما شهدوا به على أنفسهم في أخذ الميثاق فيقولون ربنا أمتنا اثنتين وأحييتنا اثنتين فاعترفنا بذنوبنا فهل إلى خروج من سبيل أي كما قبلنا حياة بعد موت وموتاً بعد حياة مرتين فليس بمحال أن نقبل ذلك مراراً فطلبوا من الله أن يمن عليهم بالرجوع إلى الدنيا ليعملوا ما يورثهم دار النعيم وحين قالوا هذا لم يكن الأمد المقدر لعذابهم قد انقضى ولما قدر الله أن يكونوا أهلاً للنار وأنه ليس لهم في علم الله دار يعمرونها سوى النار قال تعالى ولو ردوا لعادوا لما نهوا عنه حتى يدخلوا النار باستحقاق المخالفة إلى أن يظهر سبق الرحمة الغضب فيمكثون في النار مخلدين لا يخرجون منها أبداً على الحالة التي قد شاءها الله أن يقيمهم عليها وفيها يرد الله الذرية إلى أصلاب الآباء إلى أن يخرجهم الله إلى الحياة الدنيا على تلك الفطرة فكانت الأصلاب قبورهم إلى يوم يبعثون من بطون أمهاتهم ومن ضلع آبائهم في الحياة الدنيا ثم يموت منهم من شاء الله أن يموت ثم يبعث يوم القيامة كما وعد واختلف أصحابنا في الإعادة هل تكون على صورة ما أوجدنا في الدنيا من التناسل شخصاً عن شخص كما قال كما

بدأ كم تعودون بجماع وحمل وولادة في آن واحد للجميع وهو مذهب أبي القاسم بن قسي أو يعودون روحاً إلى جسم وهو مذهب الجماعة والله أعلم واعلم أن من الأحوال التي هي أمهات في هذا الباب فإن تفاصيل الأحوال لا تحصى كثرة ولكن نذكر منها الأحوال التي تجري مجرى الأمهات فمنها أحوال الفطرة التي فطر الله الخلق عليها وهو أن لا يعبدوا إلا الله فبقوا على تلك الفطرة في توحيد الله فما جعلوا مع الله مسمى آخر هو الله بل جعلوا آلهة على طريق القربة إلى الله ولهذا قال قل سموهم فإنهم إذا سموهم بان أنهم ما عبدوا إلا الله فما عبد كل عابد إلا الله في المحل الذي نسب الألوهية له فصح بقاء التوحيد لله الذي أقروا به في الميثاق وإن الفطرة مستصحبة والسبب في نسب الألوهية لهذه الصور المعبودة هو أن الحق لما تجلى لهم في أخذ الميثاق تجلى لهم في مظهر من المظاهر الإلهية فذلك الذي أجرأهم على أن يعبدوه في الصور ومن قوة بقائهم على الفطرة أنهم ما عبدوه على الحقيقة في الصور وإنما عبدوا الصور لما تخيلوا فيها من رتبة التقريب كالشفعاء وهاتان الحقيقتان إليهما مآل الخلق في الدار الآخرة وهما الشفاعة والتجلي في الصور على طريق التحول فإذا تمكنت هذه الحالة في قلب الرجل وعرف من العلم الإلهي ما الذي دعا هؤلاء الذين صفتهم هذا وأنهم تحت قهر ما إليه يؤولون تضرعوا إلى الله في الدياجي وتملقوا له في حقهم وسألوه أن يدخلهم في رحمته وإذا أخذت منهم النقمة حدها وإن كانوا عمار تلك الدار فليجعل لهم فيها نعيماً به إذ كانوا من جملة الأشياء التي وسعتهم الرحمة العامة وحاشا الجناب الإلهي من التقييد وهو القائل بأن رحمته سبقت غضبه فلحق الغضب بالعدم وإن كان شيئاً فهم تحت إحاطة الرحمة الإلهية الواسعة وقد قال صلى الله عليه وسلم أن الأنبياء صلوات

الله عليهم وسلامه تقول يوم القيامة إذا سئلوا في الشفاعة أن الله قد غضب اليوم غضباً لم يغضب قبله مثله ولن يغضب بعده مثله وهذا من أرجى حديث يعتمد عليه في هذا الباب أيضاً فإن اليوم الذي أشار إليه الأنبياء هو يوم القيامة ويوم القيامة هو يوم قيام الناس من قبورهم لرب العالمين قال تعالى يوم يقوم الناس لرب العالمين وفي ذلك اليوم يكون الغضب من الله على أهل الغضب وأعطى حكم ذلك الغضب الأمر بدخول النار وحلول العذاب والانتقام من المشركين وغيرهم من القوم الذين يخرجون بالشفاعة والذين يخرجهم الرحمن كما ورد في الصحيح ويدخلهم الجنة إذ لم يكونوا من أهل النار الذين هم أهلها ولم يبق في النار إلا أهلها الذين هم أهلها فعم الأمر بدخول النار كل من دخلها من أهلها ومن غير أهلها لذلك الغضب الإلهي الذي لن يغضب بعده مثله فلو سرمد عليهم العذاب لكان ذلك عن غضب أعظم من غضب الأمر بدخولها وقد قالت الأنبياء أن الله لا يغضب بعد ذلك مثل ذلك الغضب ولم يكن حكمه مع عظم لك الغضب إلا الأمر بدخول النار فلا بد من حكم الرحمة على الجميع ويكفي من الشارع التعريف بقوله وأما أهل النار الذين هم أهلها ولم يقل أهل العذاب ولا يلزم من كان من أهل النار الذين يعمرونها أن يكونوا معذبين بها فإن أهلها وعمارها مالك وخزنتها وهم ملائكة وما فيها من الحشرات والحيات وغير ذلك من الحيوانات التي تبعث يوم القيامة ولا واحد منهم تكون النار عليه عذاباً كذلك من يبقى فيها لا يموتون فيها ولا يحيون وكل من ألف موطنه كان به مسروراً وأشد العذاب مفارقة الوطن فلو فارق النار أهلها لتعذبوا باغترابهم عما أهلوا له وإن الله قد خلقهم على نشأة تألف ذلك الموطن فعمرت الداران وسبقت الرحمة الغضب ووسعت كل شيء جهنم ومن فيها والله أرحم الراحمين كما قال عن نفسه وقد وجدنا في نفوسنا ممن جبلهم الله على الرحمة أنهم يرحمون جميع عباد الله حتى لو حكمهم الله في خلقه لا زالوا صفة العذاب من العالم بما تمكن حكم الرحمة من قلوبهم وصاحب هذه الصفة أنا وأمثالي ونحن مخلوقون أصحاب أهواء وأغراض وقد قال عن نفسه جل علاه أنه أرحم الراحمين فلا نشك أنه أرحم منا بخلقه ونحن قد عرفنا من نفوسنا هذه المبالغة في الرحمة فكيف يتسرمد عليهم العذاب وهو بهذه الصفة العامة من الرحمة أن الله أكرم من ذلك ولا سيما وقد قام الدليل العقلي على أن الباري لا تنفعه الطاعات ولا تضره المخالفات وأن كل

٨٢٢ الباب السادس وثلثمائة

٨٢٣ في معرفة منزل اختصام الملأ الأعلى

٨٢٤ من الحضرة الموسوية

شيء جار بقضائه وقدره وحكمه وأن الخلق مجبورون في اختيارهم وقد قام الدليل السمعي أن الله يقول في الصحيح يا عبادي فأضافهم إلى نفسه وما أضاف الله قط العباد لنفسه إلا من سبقت له الرحمة أن لا يؤبد عليهم الشقاء وإن دخلوا النار فقال يا عبادي لو أن أولكم وآخركم وأنسكم وجنكم اجتمعوا على أتقى قلب رجل واحد منكم ما زاد ذلك في ملكي شيئاً يا عبادي لو أن أولكم وآخركم وأنسكم وجنكم اجتمعوا على أفجر قلب رجل واحد منكم ما نقص ذلك من ملكي شيئاً فقد أخبر بما دل عليه العقل أن الطاعات والمعاصي ملكه وأنه على ما هو عليه لا يتغير ولا يزيد ولا ينقص ملكه مما طرأ عليه وفيه فإن الكل ملكه وملكه ثم قال من تمام هذا الخبر الصحيح يا عبادي لو أن أولكم وآخركم وأنسكم وجنكم قاموا في صعيد واحد وسألوني فأعطيت كل واحد منكم مسألته ما نقص ذلك من ملكي شيئاً الحديث ولا شك أنه ما من أحد إلا وهو يكره ما يؤلمه طبعاً فما من أحد إلا وقد سأله أن لا يؤلمه وأن يعطيه اللذة في الأشياء ولا يقدح ما أومأنا إليه فيه قوله في الحديث إذا تعلق به المنازع في هذه المسألة إدخال لوفى ذلك قد علم وقوعه بالضرورة من كل مخلوق فإن الطبع يقتضيه والسؤال قد يكون قولاً وحالاً كبكاء الصغير الرضيع وإن لم يعقل عند وجود الألم الحسي بالوجع أو الألم النفسي بمخالفة الغرض إذا منع من الثدي وقد أخذت المسألة حقها والأحوال التي ترد على قلوب الرجال لا تحصى كثرة وقد

أعطيناك منها في هذا الكتاب أنموذجاً وعلى هذا الأسلوب تكون الأحوال المنسوبة إلى الرجال وأما الأحوال في نفوسها فلها الحكم العام في كل شيء ولها الوجود الدائم في كل شيء ففعل الحال يسمى الدائم ويتعلق بالقديم والمحدث قال تعالى سنفرغ لكم أيه الثقلان فهذا من الحال إن كنت تعلم والله يقول الحق وهو يهدي السبيل انتهى السفر العشرون من الفتوحات المكية. وقدره وحكمه وأن الخلق مجبورون في اختيارهم وقد قام الدليل السمعي أن الله يقول في الصحيح يا عبادي فأضافهم إلى نفسه وما أضاف الله قط العباد لنفسه إلا من سبقت له الرحمة أن لا يؤبد عليهم الشقاء وإن دخلوا النار فقال يا عبادي لو أن أولكم وآخركم وأنسكم وجنكم اجتمعوا على أتقى قلب رجل واحد منكم ما زاد ذلك في ملكي شيئاً يا عبادي لو أن أولكم وآخركم وأنسكم وجنكم اجتمعوا على أفجر قلب رجل واحد منكم ما نقص ذلك من ملكي شيئاً فقد أخبر بما دل عليه العقل أن الطاعات والمعاصي ملكه وأنه على ما هو عليه لا يتغير ولا يزيد ولا ينقص ملكه مما طرأ عليه وفيه فإن الكل ملكه وملكه ثم قال من تمام هذا الخبر الصحيح يا عبادي لو أن أولكم وآخركم وأنسكم وجنكم قاموا في صعيد واحد وسألوني فأعطيت كل واحد منكم مسألته ما نقص ذلك من ملكي شيئاً الحديث ولا شك أنه ما من أحد إلا وهو يكره ما يؤلمه طبعاً فما من أحد إلا وقد سأله أن لا يؤلمه وأن يعطيه اللذة في الأشياء ولا يقدح ما أومأنا إليه فيه قوله في الحديث إذا تعلق به المنازع في هذه المسألة إدخال لوفى ذلك قد علم وقوعه بالضرورة من كل مخلوق فإن الطبع يقتضيه والسؤال قد يكون قولاً وحالاً كبكاء الصغير الرضيع وإن لم يعقل عند وجود الألم الحسي بالوجع أو الألم النفسي بمخالفة الغرض إذا منع من الثدي وقد أخذت المسألة حقها والأحوال التي ترد على قلوب الرجال لا تحصى كثرة وقد أعطيناك منها في هذا الكتاب أنموذجاً وعلى هذا الأسلوب تكون الأحوال المنسوبة إلى الرجال وأما الأحوال في نفوسها فلها الحكم العام في كل شيء ولها الوجود الدائم في كل شيء ففعل الحال يسمى الدائم ويتعلق بالقديم والمحدث قال تعالى سنفرغ لكم أيه الثقلان فهذا من الحال إن كنت تعلم والله يقول الحق وهو يهدي السبيل انتهى السفر العشرون من الفتوحات المكية.

الباب السادس وثلثمائة

في معرفة منزل اختصام الملأ الأعلى

من الحضرة الموسوية

تخاصم الملأ العلوي برهان ... مع اعتراض بدا منهم ونسيان

على تناسبنا في أصل خلقتنا ... في الطبع وهو كمال فيه نقصان

إن الطبيعة دون النفس موضعها ... فحكمها في الهباء الكل جثمان

وإن تولد عن روح وعن فلك ... عناصر هي في الأبيات أركان

فكل جسم له روح مدبرة ... من طبعه فهو نوّام ويقظان

وكل جسم فإن الطبع يحكمه ... فالجسم والروح تنور وبركان

فانظر ترى عجباً إذ ليس يخرج عن ... حكم الطبيعة أملاك وإنسان

وما أن قلت هذا بل أنتك به ... الأنبياء وتوراة وقرآن

وأما ما يتضمنه هذا المنزل من العلوم علم المقامات مقامات الملائكة من العالم ومرتبتهم وهل يعلم ذلك هنا أو في الدار الآخرة وعلم المقام الذي ظهر منه في العالم على الخلاف الواقع في العالم والجدلي وما له من أحوال الأسماء الإلهية المعارضة كالغفار والمنتقم إذا طلب كل واحد منهما حكمه في العاصي وعلم الأرض ولأي سبب وجدت وعلم الجبال وهل هي من الأرض أم لا وهل وجدت دفعة أو كما ذهبت إليه الحكماء وعلم النكاح الساري في العلم العقلي والمعنوي والحسي والحيواني وعلم النوم وهل هو في الجنة أم لا وهل له حكم في العلم الإلهي وعلم الليل والنهار واليوم والزمان وعلم السموات وعلم الشمس وعلم المولدات وعلم الغيوب وعلم الآخرة وما يتعلق به من تفاصيله وعلم الأسباب الأخروية وعلم كلام الرحمن وهل ينسب إليه الكلام كما ينسب إلى الاسم الله أم لا وعلى السكتة العامة وعلم ما جاءت به الرسل من التعريفات لا من الأحكام فهذه أمهات المسائل من العلوم التي يتضمنها هذا المنزل فلنذكر

منها ما يسر الله على لساني والله المؤيد سبحانه والمعين وعليه أتوكل وبه أستعين يقول الله تعالى مخبراً عن نبيه صلى الله عليه وسلم ما كان لي من علم بالملأ الأعلى إذ يختصمون ولما قال النبي صلى الله عليه وسلم في أن اختصام الملأ الأعلى في الكفارات ونقل الأقدام إلى الصلاة في الجماعات وإسباغ الوضوء في المكاره والتعقيب في المساجد أثر الصلوات فمعنى ذلك أيّ هذه الأعمال أفضل ومعنى أفضل على وجهين الواحد أيّ الأعمال أحب إلى الله من هذه الأعمال والوجه الآخر أيّ الأعمال أعظم درجة في الجنة للعامل بها وأما أسرار هذه الأعمال فهي التي يطلبها هذا المنزل فاعلم ابتداء أن الملائكة عليهم السلام لو لم تكن الأنوار التي خلقت منها موجودة من الطبيعة مثل السموات التي عمرتها هؤلاء الملائكة فإنها كانت دخاناً والدخان والبخار من عالم الطبيعة فالبخار غايته دون دائرة الزمهرير وذلك أن الأبخرة إنما تصعد بما فيها من الحرارة وتنزل عن الدخان بما فيها من الرطوبة فإن الأبخرة عن الحرارة التي في الأرض فإن هذه العناصر مركبة من الطبائع الأربع غير أنه ما هي في كل واحدة منها على الاعتدال فما غلب عليه برده ورطوبته سمي ماء وكذلك ما بقي فالبخار الخارج من الماء والأرض إنما هو بما فيهما من الحرارة وإنما علا الدخان فوق كرة الأثير لغلبة الحرارة واليبوسة عليه لأن كمية الحرارة واليبس فيه أكثر من الرطوبة ولذلك كانت السموات أجساماً شفافة وخلق الله عمار كل فلك من طبيعة فلكه فلذلك كانت الملائكة من عالم الطبيعة ونعتوا بأنهم يختصمون والخصام لا يكون إلا فيمن ركب من الطبائع لما فيها من التضاد فلا بد فيمن يتكون عنها أن يكون على حكم الأصل فالنور الذي خلقت منه الملائكة نور طبيعي فكانت الملائكة فيها الموافقة من وجهو المخالفة من وجه فهذا سبب اختلاف الملأ الأعلى فيما يختصمون فيه فلو أن الله يعلمهم بما هو الأفضل عنده من هذه الأعمال والأحب إليه ما تنازعوا ولو أنهم يكشفون ارتباط درجات الجنان بهذه الأعمال لحكموا بالفضيلة للأعلى منها وإنما الله سبحانه غيب عنهم ذلك فهم في هذه المسألة بمنزلة علماء البشر إذا قعدوا في مجلس مناظرة فيما بينهم في مسألة من الحيض الذي لا نصيب لهم فيه بخلاف المسائل التي لهم فيها نصيب وإنما قلنا ذلك لأن الكفارات إنما هي لإحباط ما خالف به المكلف ربه من أوامره ونواهيه والملائكة قد شهد الله لهم بالعصمة إنهم لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون به وما بلغنا أن عندهم نهي وإن لم يعصوا وكانوا مطيعين فليس لهم في أعمال الكفارات قدم فهم يختصمون فيما لا قدم لهم فيه وكذلك ما بقي من الأعمال التي لا قدم لهم فيها فهم مطهرون فلا يتطهرون فلا يتصفون في طهارتهم بالإسباغ والإبلاغ في ذلك وغير الإسباغ وكذلك المشي إلى مساجد الجماعات لشهود الصلوات ليس لهم هذا العمل فإن قلت فإنهم يسعون إلى مجالس الذكر ويقول بعضهم لبعض هلموا إلى بغيتكم فاعلم أن الذكر ما هو عين الصلاة ونحن إنما نتكلم عن عمل خاص في الجماعة ليس لهم فيه دخول مثل ما لبني آدم فإنهم ليسوا على صور بني آدم بالذات وإنما لهم التشكل فيهم وقد علم جبريل عليه السلام رسول الله صلى الله عليه وسلم الصلوات بالفعل وتلك

من جبريل حكاية يحكيها للتعليم والتعريف بالأوقات وأما التعقيب أثر الصلوات فإنما ذلك للمصلين على هذه الهيئة المخصوصة التي ليست للملائكة فما اختصموا في أمر هو صفتهم فلهذا ضربنا مسألة الحيض مثلاً وسبب ذلك أن الملائكة تدعو بني آدم في لماتها إلى العمل الصالح وترغبهم في الأفضل فلهذا اختصمت في الأفضل حتى تأمرهم به وبعد أن نبهناك على سبب الخصام فلنبين لك ما اختصموا فيه فاعلم أن الكفارات إنما شرعت لتكون حجباً بين العبد وبين ما عرض إليه نفسه من حلول البلايا بالمخالفات التي عملها مأموراً كان بذلك العمل أو منهياً عنه فإذا جاء المنتقم بالبلاء المنزل الذي تطلبه هذه المخالفة وجدت هذه الأعمال قد سترته في ظل جناحها واكتنفته وصارت عليه جنة ووقاية والاسم الغفار حاكم هذه الكفارات فلم يجد البلاء منفذاً فلم ينفذ فيه الوعيد لغلبة سلطان هذا العمل المسمى كفارة والكفر الستر ومنه سمي الزراع كافراً لأنه يستر البذر في الأرض ويغطيه بالتراب وقد أشار إلى ذلك صلى الله عليه وسلم حيث قال في الزاني أن الإيمان يخرج منه حتى يصير عليه كالظلة فإذا أقلع رجع إليه الإيمان وذلك أن الزاني أو المخالف في حال الزنا يطلبه البلاء والعقوبة من الله أما في حال الزنا أو عقبه فإن كان في حال الزنا فله من البلاء على قدر ما مضى فيه فإنه قد يطرأ عارض يمنعه من تمام الفعل وهو إنزال الماء أو خروج الذكر من الفرج فيجد الإيمان على الزاني كالظلة وهو حجاب قوي فلا يستطيع النفاذ معه ولا الوصول إليه فإذا كان الزاني في حال الزنا محفوظاً معصوماً من البلاء لشرف الإيمان في الدنيا فما ظنك به في

الآخرة فإن صولته في الآخرة أتم من حكمه في الدنيا فالكفارات كلها جنن هذه مرتبتها لا تزيد عليها وما زاد على ذلك من درجة في الجنة أو منزلة فهو ما خرج في ذلك العمل من حد كونه كفارة والكفارة لا ترفع الدرجات وإنما هي عواصم من هذه القواصم وأما قوله كفارات جمع كفارة ببنية المبالغة أنباء بذلك على أنه لصورة العمل الواحد أنواع كثيرة من البلاء وذلك لأن العمل يتضمن حركات مختلفة ولكل حركة بلاء خاص من عند الله فيكون هذا العمل المكفر له في كل بلاء تطلبه المخالفة ستراً يستره به من الوصول إليه والتأثير فيه فهو وإن كان مفرد اللفظ فهو متكثر في المعنى وكذلك عمل الكفارة فهو واحد من حيث الاسم وهو كثير من حيث أجزاؤه فإن كان العمل لا يتجزى كالتوبة التي هي مكفرة فالبلاء الخاص الذي تدفعه هذه التوبة هو بلاء واحد لا تعداد فيه ولا كثرة فإن الأمور الإلهية تجري على موازين إلهية قد وضعها الله في العالم ولا سيما في العقوبات فلا تطفيف فيها أصلاً وإذا كان الشيء الواحد وإن لم يكن معصية كفارات مختلفة مثل الحاج يحلق رأسه لأذى يجده أو المتمتع المظاهر أو من حلف على يمين فرأى خيراً منها فإن مثل هذا له كفارات مختلفة أي عمل مكفر فعل سقط عنه الآخر فقام هذا العمل الواحد مقام ما بقي مما سقط عنه فإن كانت اليمين غموساً فإن الكفارة فيه ككفارة سائر الخطايا فيتصور خطاب الملائكة أي كفارات التخيير أولى بأن يفعل أو لماذا تكون كفارة وما عمل شيئاً تجب أو تتوجه فيه العقوبة حتى تكون هذه الكفارة تدفعه فعن أي شيء تستره فالملأ الأعلى يختصمون في مثل هذا أيضاً فالعالم صاحب الميزان ينظر في الذي وقع عليه اليمين فيخرج من الكفارة المخير فيها ما يناسب ما حلف عليه ما لم يكن فيها فمن لم يجد وكذلك في الفداء وهذا كله مما يكون فيه النظر ويؤدي إلى التنازع فالظاهر من هذا الأمر أن الملائكة لهم نظر فكري يناسب خلقهم ولهذا من الحقائق الإلهية قوله تعالى يدبر الأمر يفصل الآيات ثم ختم الآية لعلكم بلقاء ربكم توقنون أي تثبتون على موازين الحكم ومما يؤيد هذه الحالة قوله تعالى في الأخبار الإلهية ما ترددت في شيء أنا فاعله ترددي الحديث فوصف نفسه بالتردد الذي يوصف به المحدث من القوة المفكرة وهو في الملائكة اختصامهم فيما ذكرنا فإن كنت ذا فهم فانظر فيما دللنا به من الخبر الإلهي الصحيح وأما قوله في خصامهم في نقل الأقدام أو السعي إلى الجماعات له من الحقائق الإلهية من تقرب إلي شبراً تقربت إليه ذراعاً ومن تقرب إلي ذراعاً تقربت إليه باعاً ومن أتاني يسعى أتيته هرولة وقوله تعالى ومن ذكرني في ملأ ذكرته في ملأ خير

٨٢٥ الباب السابع وثلثمائة

٨٢٦ في معرفة منزل تنزل الملائكة على الموقف المحمدي

٨٢٧ من الحضرة الموسوية المحمدية

منهم وقوله ينزل ربنا إلى سماء الدنيا فافهم مناسبة هذه الصفة العملية من بني آدم من الحقائق الإلهية فكلامهم في مثل هذه أي الحقائق الإلهية أقرب مناسبة لهذا الفعل فاختلفوا وكذلك قول إسباغ الوضوء على المكاره له من الحقائق الإلهية قوله تعالى في الأخبار الإلهية في قبضه نسمة عبده المؤمن يكره الموت وأنا أكره مساءته فوصف نفسه بأنه يكره وكذلك من هذه الحقيقة يسبغ المؤمن الوضوء على كره منه من أجل شدة البرد فله الأجر أجر الكراهة من هذه الحقيقة الإلهية وكذلك قوله فيما يختصمون فيه التعقيب وهو الجلوس في المسجد بعد الفراغ من الصلاة له من الحقائق الإلهية قوله تعالى سنفرغ لكم أيه الثقلان وما تفرغ لنا إلا منا قال تعالى يسأله من في السموات ومن في الأرض كل يوم هو في شأن فالعبد إذا فرغ من الصلاة فقعد في المسجد يذكر ربه تعالى عقيب الصلاة فانتقل من مناجاته في حالة ما إلى مناجاته في حالة غيرها في بيت واحد فمن مقام سنفرغ لكم يكون له الميزان على هذا العمل فقد ارتبطت هذه الأعمال بالحقائق الإلهية التي وقعت فيها المناظرة بين الملأ الأعلى وفيها تفاصيل يطول ذكرها من المناسبات والله يقول الحق وهو يهدي السبيل. وقوله ينزل ربنا إلى سماء الدنيا فافهم مناسبة هذه الصفة العملية من بني آدم من الحقائق الإلهية فكلامهم في مثل هذه أي الحقائق الإلهية أقرب مناسبة لهذا الفعل فاختلفوا وكذلك قول إسباغ الوضوء على المكاره له من الحقائق الإلهية قوله تعالى في الأخبار

الإلهية في قبضه نسمة عبده المؤمن يكره الموت وأنا أكره مساءته فوصف نفسه بأنه يكره وكذلك من هذه الحقيقة يسبغ المؤمن الوضوء على كره منه من أجل شدة البرد فله الأجر أجر الكراهة من هذه الحقيقة الإلهية وكذلك قوله فيما يختصمون فيه التعقيب وهو الجلوس في المسجد بعد الفراغ من الصلاة له من الحقائق الإلهية قوله تعالى سنفرغ لكم أيه الثقلان وما تفرغ لنا إلا منا قال تعالى يسأله من في السموات ومن في الأرض كل يوم هو في شأن فالعبد إذا فرغ من الصلاة فقعد في المسجد يذكر ربه تعالى عقيب الصلاة فانتقل من مناجاته في حالة ما إلى مناجاته في حالة غيرها في بيت واحد فمن مقام سنفرغ لكم يكون له الميزان على هذا العمل فقد ارتبطت هذه الأعمال بالحقائق الإلهية التي وقعت فيها المناظرة بين الملأ الأعلى وفيها تفاصيل يطول ذكرها من المناسبات والله يقول الحق وهو يهدي السبيل.

الباب السابع وثلثمائة

في معرفة منزل تنزل الملائكة على الموقف المحمدي

من الحضرة الموسوية المحمدية

تنسمت أرواح العلى حين هبت ... ومرت سحيراً بالرياض فنمت

أفي عالم الأنفاس من هو مثلنا ... وهل حبهم فيها كمثل محبتي

فقال لسان الحق أن مسيركم ... على السنة المثلى دليل تمنى

فأظهرت عنكم سر جودي ونقمتي ... وأخفيت فيكم سر علمي وحكمتي

فمن كان ذا عين يرى ما جلوته ... ومن كان أعمى فهو من أصل حيرتي

فكل مقام فهو من عين جوده ... وكل كيان فهو من أصل نشأتي

اعلم أيها الولي الحميم أن الله جعل من السماء إلى الأرض معارج على عدد الخلائق وما في السموات موضع قدم إلا وهو معمور بملك يسبح الله ويذكر بما قد حد له من الذكر ولله تعالى في الأرض من الملائكة مثل ذلك لا يصعدون إلى السماء أبداً وأهل السموات لا ينزلون إلى الأرض أبداً كل قد علم صلاته وتسبيحه وأن لله تعالى أرواحاً من الملائكة الكرام مسخرة قد ولاهم الله تعالى وجعل بأيديهم ما أوحى الله في السموات من الأمور التي قد شاء سبحانه أن يجريها في عالم العناصر وجعل سبحانه معارج الملائكة من الكرسي إلى السموات ينزلون بالأوامر الإلهية المخصوصة بأهل السموات وهي أمور فرقانية وجعل من العرش إلى الكرسي معارج لملائكة ينزلون إلى الكرسي بالكلمة الواحدة غير منقسمة إلى الكرسي فإذا وصلت الكلمة واحدة العين إلى الكرسي انفرقت فرقاً قدر ما أراد الحمن أن يجري منها في عالم الخلق والأمر ومن النفس رقائق ممتدة إلى العرش منقسمة إلى فرقتين للقوتين اللتين النفس عليهما وهو اللوح المحفوظ وهو ذو وجهين وتلك الرقائق التي بين اللوح والعرش بمنزلة المعارج للملائكة والمعاني النازلة في تلك الرقائق كالملائكة ومن النفس التي هي اللوح إلى العقل الذي هو القلم توجهات استفادة ومن العقل إليها توجهات إفادة ذاتية لا اختيار له فيها يحصل عن تلك التوجهات من العلوم للنفس بما يكون في الكون ما لا يحصى كثرة ومن العقل إلى الله افتقار ذاتي ومن الله إلى العقل امتداد ذاتي عن تجلي إرادي فيعلم من علوم التفصيل في ذلك التجلي الإجمالي ما يزيد فقر إلى فقره وعجز إلى عجزه لا ينفك ولا يبرح على هذه الحالة فينزل الأمر الإلهي في ذلك التجلي الإرادي بالإمداد الذاتي إلى العقل فيظهر في التوجهات العقلية إلى التوجهات النفسية ذلك الأمر الإلهي بصورة عقلية بعدما كان في صورة أسمائية فاختلفت على ذلك الأمر الإلهي الصور بحسب الموطن الذي تنزل إليه فينصبغ في كل منزل صبغة ثم ينزل ذلك الأمر الإلهي في الرقائق النفسية بصورة نفسية لها ظاهر وباطن وغيب وشهادة فتتلقاه الرقائق الشوقية العرشية فتأخذه منها فينصبغ في العرش صورة عرشية فينزل في المعارج إلى الكرسي على أيدي الملائكة وهو واحد العين غير منقسم في عالم الخلق وقد كان نزل من النفس إلى العرش منقسماً انقسام عالم الأمر فلما انصبغ بأول عالم الخلق وهو العرش ظهر في وحدانيته الخلق وهو أول وحدانية الخلق فهو من حيث الأمر منقسم ومن حيث الخلق واحد العين كالصوت الخارج من الصدر إلى خارج الفم عين واحدة لا يظهر فيه كمية أصلاً فتقسمه المخارج إلى حروف متعددة تزيد على السبعين وهو عين ذلك الصوت الواحد فينصبغ ذلك الأمر الإلهي في الكرسي بصورة غير الصورة التي كان عليها وما من صورة ينصبغ فيها ويظهر بها إلا والأخرى التي كان عليها مبطونة

فيه لا تزول عنه والأولى أبداً من كل صورة روح للصورة التي تظهر فيها من أول الأمر إلى آخر منزل تلك الروح تمد هذه الصورة الظاهرة فينزل الأمر الإلهي من الكرسي على معراجه إلى السدرة إن كان لعالم السموات القصد وإن كان لعالم الجنان لم ينزل من ذلك الموضع وظهر سلطانه في الجنان بحسب ما نزل إليه أما في حورها أوفى أشجارها أوفى ولدانها أو حيث عين له من الجنان فإذا نزل إلى السموات على معراجه نزلت معه ملائكة ذلك المقام النازل منه ومعه قوى أنوار الكواكب لا تفارقه فتتلقاه ملائكة السدرة فتأخذه من الملائكة النازلة به وترجع تلك الملائكة بما تعطيها ملائكة السدرة من الأمور الصاعدة من الأرض فتأخذها وترجع بها وتبقى أرواح الكواكب معه فإن كان فيه ما تحتاج الجنة إليه من جهة ما فيها من النبات أخذته من السدرة العلية وفروعها في كل دار في الجنة وهي شجرة النور وإليها تنتهي حقائق الأشجار العلوية الجنانية والسفلية الأرضية وأصولها شجرة الزقوم وفروع أصلها كل شجر مر وسموم في عالم العناصر كما أن كل نبات طيب حلو المذاق فمن ظاهر السدرة في الدنيا والجنة فهذه السدرة عمرت الدنيا والآخرة فهي أصل النبات والنمو في جميع الأجسام في الدنيا والجنة والنار وعليها من النور والبهاء بحيث أن يعجز عن وصفها كل لسان من كل عالم ثم إن الأمر الإلهي يتفرع في السدرة كما تتفرع أغصان الشجرة ويظهر فيه صور الثمرات بحسب ما يمده من العالم

الذي ينزل إليه وقد انصبغ بصورة السدرة فينزل على المعراج إلى السماء الأولى فيتلقاه أهلها بالترحيب وحسن القبول والفرح ويتلقاه من أرواح الأنبياء والخلق الذين قبضت أرواحهم بالموت وكان مقرها هنالك وتتلقاهم الملائكة المخلوقة من همم العارفين في الأرض وتجد هنالك نهر الحياة يمشي إلى الجنة فإن كان له عنده أمانة ولا بد منها في كل أمر إلهي فإن الأمر الإلهي يعم جميع الموجودات فيلقيه في ذلك النهر مثل ما أعطى السدرة فيجري به النهر إلى الجنان وفي كل نهر يجده هنالك مما يمشي إلى الجنة وهنالك يجد النيل والفرات فيلقي إليهما ما أودع الله عنده من الأمانة التي ينبغي أن تكون لهما فتنزل تلك البركة في النهرين إلى الأرض فإنهما من أنهار الأرض ويأخذ أرواح الأنبياء وملائكة الهمم وعمار السماء الأولى منه ما بيده مما نزل به إليهم ويدخل البيت المعمور فيبتهج به وتسطع الأنوار في جوانبه وتأتي الملائكة السبعون ألفاً الذين يدخلونه كل يوم ولا يعودون إليه أبداً وهم ملائكة قد خلقهم الله من قطرات ماء نهر الحياة فإن جبريل عليه السلام ينغمس في نهر الحياة كل يوم غمسة فيخرج فينتفض كما ينتفض الطائر فيقطر منه في ذلك الانتفاض سبعون ألف قطرة يخلق الله من كل قطرة ملكاً كما يخلق الإنسان من الماء في الرحم فيخلق سبعين ألف ملك من تلك السبعين ألف قطرة بسبعين ألف ملك الذين يدخلون البيت المعمور كل يوم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في الحديث الصحيح في البيت المعمور أنه يدخله كل يوم سبعون ألف ملك لا يعودون إليه أبداً فانظر ما أوسع ملك الله ثم ينصب المعراج من السماء الأولى إلى السماء الثانية فينزل فيه الأمر الإلهي وهو على صورة السماء الأولى فينصبغ بصورة المعراج الذي ينزل فيه ومعه الملائكة الموكلون به من السماء الأولى ومعه أرواح البروج والكواكب الثابتة كلها وينزل معه ملك من قوة كيوان لا بد من ذلك فإذا وصل إلى السماء الثانية تلقته ملائكتها وما فيها من أرواح الخلائق المتوفين وملائكة الهمم وقوة بهرام الذي في السماء الثانية فيعطيهم ما بيده لهم وينزل إلى الثالثة وهو على صورة الثانية فينصبغ بصورة السلم الذي ينزل فيه والحال الحال مثل ما ذكرنا إلى أن ينتهي إلى السماء السابعة وهي السماء الدنيا فإذا أدى إليهم ما بيده لهم ومعه قوة صاحب كل سماء فتحت أبواب السماء لنزوله ونزلت معه قوى جميع الكواكب الثوابت والسيارة وقوى الأفلاك وقوى الحركات الفلكية كلها وكل صورة انتقل عنها مبطونة فيه فكل أمر إلهي ينزل فهو اسم إلهي عقلي نفسي عرشي كرسي فهو مجموع صور كل ما مر عليه في طريقه فيخترق الكور ويؤثر في كل كرة بحسب ما تقبله طبيعتها إلى أن ينتهي إلى الأرض فيتجلى لقلوب الخلق فتقبله بحسب استعداداتها وقبولها متنوع وذلك هو الخاطر الذي تجدها الناس في قلوبهم فيها يسعون وبها يشتهون وبها يتحركون طاعة كانت تلك الحركة أو معصية أو مباحة فجميع حركات العالم من معدن ونبات وحيوان وإنسان وملك أرضي وسماوي فمن ذلك التجلي الذي يكون من هذا الأمر الإلهي النازل إلى الأرض فيجد الناس في قلوبهم خواطر لا يعرفون أصلها وهذا هو أصلها ورسله إلى جميع ما في العالم الذي نزل إليه ما نزل معه من قوى الكواكب وحركات الأفلاك فهؤلاء هم رسل هذا الأمر الإلهي إلى حقائق هؤلاء العالم فتنمو به الناميات وتحيى به أمور ويموت به أمور ويظهر التأثيرات العلوية والسفلية في كل

عالم بتلك الرسل التي يرسلها في العالم هذا الأمر الإلهي فإنه كالملك فيهم ولا يزال يعقبه أمر آخر ويعقب الآخر آخر في كل نفس بتقدير العزيز العليم فإذا نفذ فيهم أمره وأراد الرجوع جاءته رسله من كل موجود بما ظهر من كل من بعثوا إليه صوراً قائمة فيلبسها ذلك الأمر الإلهي من قبيح وحسن ويرجع على معراجه من حيث جاء إلى أن يقف بين يدي ربه اسماً إلهياً ظاهراً بكل صورة فيقبل منها الحق ما شاء ويرد منها ما شاء على صاحبها في صور تناسبها فجعل مقر تلك الصور حيث شاء من علمه فلا يزال نتابع الرسل إلى الأرض على هذه المعارج كما ذكرنا فلنذكر من ذلك حال أهل الله مع هذا الأمر الإلهي إذا نزل إليهم وذلك أن المحقق من أهل الله يعاين نزوله وتخلفه في الجو في الكور إذا فارق السماء الدنيا نازلاً ثلاث سنين وحينئذ يظهر في الأرض فكل

شيء يظهر في كل شيء في الأرض فعند انقضاء ثلاث سنين من نزوله من السماء في كل زمان فرد ومن هنا ينطق أكثر أهل الكشف بالغيوب التي تظهر عنهم فإنهم يرونها قبل نزولها ويخبرون بما يكون منها في السنين المستقبلة وما تعطيهم أرواح الكواكب وحركات الأفلاك النازلة في خدمة الأمر الإلهي فإذا عرف المنجم كيف يأخذ من هذه الحركات ما فيها من الآثار أصاب الحكم وكذلك الكاهن والعرافون إذا صدقوا وعرفوا ما يكون قبل كونه أي قبل ظهور أثر عينه في الأرض وإلا فمن أين يكون في قوة الإنسان أن يعلم ما يحدث من حركات الأفلاك في مجاريها ولكن التناسب الروحاني الذي بيننا وبين أرواح الأفلاك العالمين بما تجري به في الخلق ينزل بصورتها التي اكتسبته من تلك الحركات والأنوار الكوكبية على أوزانها فإن لها مقادير ما تخطئ وهمة هذا المنجم التعالمي وهمة هذا الكاهن قد انصبغت روحانيته بما توجهت إليه همته فوقعت المناسبة بينه وبين مطلوبه فأفاضت عليه روحانية المطلوب بما فيها في وقت نظره فحكم بالكوائن الطارئة في المستقبل وأما العارفون فإنهم عرفوا أن لله وجهاً خاصاً في كل موجود فهم لا ينظرون أبداً إلى كل شيء من حيث أسبابه وإنما ينظرون فيه من الوجه الذي لهم من الحق فينظر بعين حق فلا يخطئ أبداً فإذا نزل الأمر الإلهي على قلب هذا العارف وقد لبس من الصور بحسب ما مر عليه من المنازل كما قررناه فأول صورة كان ظهر بها للعقل الأول صورة إلهية أسمائية وهي خلف هذه الصور كلها وهذا العارف همه أبداً مصروف إلى الوجه الخاص الإلهي الذي في كل موجود بعين الوجه الخاص الإلهي الذي لهذا العارف المحقق فينظر في ذلك الأمر من حيث الصورة الأولى الإلهية ويترك الوسائط وينزل من تلك الصورة على جميع الصور من أعلى إلى أسفل وفي كل صورة ما ينظر إليها الأمن حيث ذلك الوجه الخاص بها بوجهه الخاص به إلى أن ينتهي على جميع الصور فيعرف من ذلك الأمر الإلهي جميع ما في العالم من العقل الأول إلى الأرض من الأسرار الإلهية حيث يعلم الكاهن أو العراف وأمثال هؤلاء ما يكون في العالم العنصري خاصة من الحوادث ثم أن العارف يكسو ذلك الأمر الإلهي من حلل الأدب والحضور الإلهي في أخذه منه والنور والبهاء ما إذا صعد به الأمر الإلهي على معراجه نتعجب منه ملائكة السموات العلى فيباهي الله به ملائكته ويقول هذا عبد جعل في الحضيض وفي أسفل سافلين بالنسبة إليكم فما أثر فيه منزله ولا حكم عليه موطنه ولا حجبته عني كثرة حجبه وخرق الكل ونظر إلي وأخذ عني فكيف به لو كان مثلكم بلا حجب ظلمانية كثيفة عنصرية فيقول السامعون المخاطبون سبحانك ذلك فضلك تختص به من تشاء من عبادك منة منك ورحمة وأنت ذو الفضل العظيم فلا يضاهي هذا العبد أحد من خلق الله إلا العقل الأول والملائكة المقربون المهيمون ما ثم قلب بهذه المثابة من هذا العالم إلا قلوب الأفراد من رجال الله كالخضر وأمثاله وهم على قدم محمد صلى الله عليه وسلم فهذا قد ذكرنا يسيراً من صورة تنزل الملائكة على قلب المحمدي الواقف ويتضمن هذا المنزل من العلوم علم الأرواح العلوية والأرواح البرزخية وعلم ما يفتح الله به على الصادق في طلب العلم النافع وعلم التمييز والترجيح وعلم الإلقاء واللقاء والكتابة وعلم القرآن وعلم ما يكون وعلم الغيب وعلم المقادير وعلم رد الأشياء إلى أصولها وعلم الذهاب وعلم الآخرة وعلم إلحاق الثاني بالأول وعلم نشئ العالم وعلم الاستقرار في المكان والمكانة وعلم الحياة وعلم طول العالم وعرضه وعمقه ومن أين اكتسبه وعلم حوادث الجو وما سببها وهي الآثار العلوية وعلم مواطن الصمت والكلام وعلم الجمع والتفرقة وهو من علم النسب وعلم دقائق المكر وعلم التقوى أي الذي تنتجه التقوى في قوله واتقوا الله ويعلمكم الله وأين منه قوله أن تتقوا الله يجعل لكم فرقاناً وعلم الإحسان أي ما ينتجه الإحسان وعلم الإمهال من اسمه الحليم وعلم الحقائق وعلم الخشوع وعلم منزلة كلام الله من كلام المخلوقين والله بكل شيء

عليم فإنه أحاط بكل شيء علماً وأحصى كل شيء عدداً والله يقول الحق وهو يهدي السبيل.هر في كل شيء في الأرض فعند انقضاء ثلاث سنين من نزوله من السماء في كل زمان فرد ومن هنا ينطق أكثر أهل الكشف بالغيوب التي تظهر عنهم فإنهم يرونها قبل نزولها ويخبرون بما يكون منها في السنين المستقبلة وما تعطيهم أرواح الكواكب وحركات الأفلاك النازلة في خدمة الأمر الإلهي فإذا عرف المنجم كيف يأخذ من هذه الحركات ما فيها من الآثار أصاب الحكم وكذلك الكاهن والعرافون إذا صدقوا وعرفوا ما يكون قبل كونه أي قبل ظهور أثر عينه في الأرض وإلا فمن أين يكون في قوة الإنسان أن يعلم ما يحدث من حركات الأفلاك في مجاريها ولكن التناسب الروحاني الذي بيننا وبين أرواح الأفلاك العالمين بما تجري به في الخلق ينزل بصورتها التي اكتسبته من تلك الحركات والأنوار الكوكبية على أوزانها فإن لها مقادير ما تخطئ وهمة هذا المنجم التعالي وهمة هذا الكاهن قد انصبغت روحانيته بما توجهت إليه همته فوقعت المناسبة بينه وبين مطلوبه فأفاضت عليه روحانية المطلوب بما فيها في وقت نظره فحكم بالكوائن الطارئة في المستقبل وأما العارفون فإنهم عرفوا أن لله وجهاً خاصاً في كل موجود فهم لا ينظرون أبداً إلى كل شيء من حيث أسبابه وإنما ينظرون فيه من الوجه الذي لهم من الحق فينظر بعين حق فلا يخطئ أبداً فإذا نزل الأمر الإلهي على قلب هذا العارف وقد لبس من الصور بحسب ما مر عليه من المنازل كما قررناه فأول صورة كان ظهر بها للعقل الأول صورة إلهية أسمائية وهي خلف هذه الصور كلها وهذا العارف همه أبداً مصروف إلى الوجه الخاص الإلهي الذي في كل موجود بعين الوجه الخاص الإلهي الذي لهذا العارف المحقق فينظر في ذلك الأمر من حيث الصورة الأولى الإلهية ويترك الوسائط وينزل من تلك الصورة على جميع الصور من أعلى إلى أسفل وفي كل صورة ما ينظر إليها الأمن حيث ذلك الوجه الخاص بها بوجهه الخاص به إلى أن ينتهي على جميع الصور فيعرف من ذلك الأمر الإلهي جميع ما في العالم من العقل الأول إلى الأرض من الأسرار الإلهية حيث يعلم الكاهن أو العراف وأمثال هؤلاء ما يكون في العالم العنصري خاصة من الحوادث ثم أن العارف يكسو ذلك الأمر الإلهي من حلل الأدب والحضور الإلهي في أخذه منه والنور والبهاء ما إذا صعد به الأمر الإلهي على معراجه تتعجب منه ملائكة السموات العلى فيباهي الله به ملائكته ويقول هذا عبد جعل في الحضيض وفي أسفل سافلين بالنسبة إليكم فما أثر فيه منزله ولا حكم عليه موطنه ولا حجبته عني كثرة حجبه وخرق الكل ونظر إلي وأخذ عني فكيف به لو كان مثلكم بلا حجب ظلمانية كثيفة عنصرية فيقول السامعون المخاطبون سبحانك ذلك فضلك تختص به من تشاء من عبادك منة منك ورحمة وأنت ذو الفضل العظيم فلا يضاهي هذا العبد أحد من خلق الله إلا العقل الأول والملائكة المقربون المهيمون ما ثم قلب بهذه المثابة من هذا العالم إلا قلوب الأفراد من رجال الله كالخضر وأمثاله وهم على قدم محمد صلى الله عليه وسلم فهذا قد ذكرنا يسيراً من صورة تنزل الملائكة على قلب المحمدي الواقف ويتضمن هذا المنزل من العلوم علم الأرواح العلوية والأرواح البرزخية وعلم ما يفتح الله به على الصادق في طلب العلم النافع وعلم التمييز والترجيح وعلم الإلقاء واللقاء والكتابة وعلم القرآن وعلم ما يكون وعلم الغيب وعلم المقادير وعلم رد الأشياء إلى أصولها وعلم الذهاب وعلم الآخرة وعلم إلحاق الثاني بالأول وعلم نشئ العالم وعلم الاستقرار في المكان والمكانة وعلم الحياة وعلم طول العالم وعرضه وعمقه ومن أين اكتسبه وعلم حوادث الجو وما سببها وهي الآثار العلوية وعلم مواطن الصمت والكلام وعلم الجمع والتفرقة وهو من علم النسب وعلم دقائق المكر وعلم التقوى أي الذي تنتجه التقوى في قوله واتقوا الله ويعلمكم الله وأين منه قوله أن تتقوا الله يجعل لكم فرقاناً وعلم الإحسان أي ما ينتجه الإحسان وعلم الإمهال من اسمه الحليم وعلم الحقائق وعلم الخشوع وعلم منزلة كلام الله من كلام المخلوقين والله بكل شيء عليم فإنه أحاط بكل شيء علماً وأحصى كل شيء عدداً والله يقول الحق وهو يهدي السبيل.

٨٢٨ الباب الثامن وثلثمائة

٨٢٩ في معرفة منزل اختلاط العالم الكلي

٨٣٠ من الحضرة المحمدية

الباب الثامن وثلثمائة
في معرفة منزل اختلاط العالم الكلي
من الحضرة المحمدية
عجبي من قائل كن لعدم ... والذي قيل له لم يك ثم
ثم إن كان فلم قيل له ... لتكن والكون ما لا ينقسم
فلقد أبطل كن قدرة من ... دل بالعقل عليها وحكم
كيف للعقل دليل والذي ... قد بناه العقل بالكشف هدم
فنجاة النفس في الشرع فلا ... تك إنساناً رأى ثم حرم
واعتصم بالشرع في الكشف فقد ... فاز بالخير عبيد قد عصم
أهمل الفكر ولا تحفل به ... واتركنه مثل لحم في وضم
إن للفكر مقاماً فاعتضد ... به فيه تك شخصاً قد رحم
كل علم يشهد الشرع له ... هو علم فيه فلمعتصم
وإن خالفه العقل فقل ... طورك الزم ما لكم فيه قدم
إن لله علوماً جمة ... نالها من لم يقل ما ثم لم
جهل التكييف فيها وانتفى ... عن حماها رفعة سلطان كم
مثل ما قد جهل اللوح الذي ... خط فيه الحق من علم القلم

اعلم أن الناس اختلفوا في مسمى الإنسان ما هو فقالت طائفة هو اللطيفة وطائفة قالت هو الجسم وطائفة قالت هو المجموع وهو الأولى وقد وردت لفظة الإنسان على ما ذهبت إليه كل طائفة ثم اختلفا في شرفه هل هو ذاتي له أو هو بمرتبة نالها بعد ظهوره في عينه وتسويته كاملاً في إنسانية إما بالعلم وإما بالخلافة والإمامة فمن قال أنه شريف لذاته نظر إلى خلق الله إياه بيديه ولم يجمع ذلك لغيره من المخلوقين وقال أنه خلقه على صورته فهذه حجة من قال شرفه شرف ذاتي ومن خالف هذا القول قال لو أنه شريف لذاته لكنا إذا رأينا ذاته علمنا شرفه والأمر ليس كذلك ولم يكن يتميز الإنسان الكبير الشريف بما يكون عليه من العلم والخلق على غيره من الأناسي ويجمعهما الحد الذاتي فدل أن شرف الإنسان بأمر عارض يسمى المنزلة أو المرتبة فالمنزلة هي الشريفة والشخص الموصوف بها نال الشرف بحكم التبعية كمرتبة الرسالة والنبوة والخلافة والسلطنة والله يقول أو لم ير الإنسان أنا خلقناه من قبل ولم يك شيئاً وقال هل أتى على الإنسان حين من الدهر لم يكن شيئاً مذكوراً أي قد أتى على الإنسان وقد قالت الملائكة فيه من حيث ذاته ما قالت وصدقت فما علم شرفه إلا بما أعطاه الله من العلم والخلافة فليس لمخلوق شرف من ذاته على غيره إلا بتشريف الله إياه وأرفع المنازل عند الله أن يحفظ الله على عبده مشاهدة عبوديته دائماً سواء خلع عليه من الخلع الربانية شيئاً أو لم يخلع فهذه أشرف منزلة تعطى لعبد وهو قوله تعالى واصطنعتك لنفسي وقوله سبحانه سبحان الذي أسرى بعبده فقرن معه تنزيهه قال بعض المحبين في هذا المقام

لا تدعني إلا بيا عبدها ... فإنه أشرف أسمائي

فليس لصنعة شرف أعلى من إضافتها إلى صانعها ولهذا لم يكن لمخلوق شرف إلا بالوجه الخاص الذي له من الحق لا من جهة سببه المخلوق مثله وفي هذا الشرف يستوي أول موجود وهو القلم أو العقل أو ما سميته وأدنى الموجودات مرتبة فإن النسبة واحدة في الإيجاد

والحقيقة واحدة في الجميع من الإمكان فآخر صورة ظهر فيها الإنسان الصورة الآدمية وليس وراءها صورة أنزل منها وبها يكون في النار من شقي لأنها نشأة وتركيب تقبل الآلام والعلل وأما أهل السعادة فينشئون نشأةً وتركيباً لا يقبل ألماً ولا مرضاً ولا خبثاً ولهذا لا يهرم أهل الجنة ولا يتمخطون ولا يبولون ولا يتغوطون ولا يسقمون ولا يجوعون ولا يعطشون وأهل النار على النقيض منهم وهي نشأة الدنيا وتركيبها فهي أدنى صورة قبلها الإنسان وقد أتت عليه أزمنة ودهور قبل أن يظهر في هذه الصورة الآدمية وهو في الصورة التي له في كل مقام وحضرة من فلك وسماء وغير ذلك مما تمر عليه الأزمان والدهور ولم يكن قط في صورة من تلك الصور مذكوراً بهذه الصورة الآدمية العنصرية ولهذا ما ابتلاه قط في صورة من صوره في جميع العالم إلا في هذه الصورة الآدمية ولا عصى الإنسان قط خالقه إلا فيها ولا ادعى رتبة خالقه إلا فيها ولا مات إلا فيها ولهذا يقبل الموت أهل الكبائر في النار ثم يخرجون فيغمسون في نهر الحياة فيتركبون تركيب لا يقبل الألم ولا الأسقام فيدخلون بتلك الصورة الجنة واعلم أن الصراط الذي إذا سلكت عليه وثبت الله عليه أقدامك حتى أوصلك إلى الجنة هو صراط الهدى الذي أنشأته لنفسك في دار الدنيا من الأعمال الصالحة الظاهرة والباطنة فهو في هذه الدار بحكم المعنى لا يشاهد له صورة حسية فيمد لك يوم القيامة جسراً محسوساً على متن جهنم أوله في الموقف وآخره على باب الجنة تعرف عندما تشاهده أنه صنعتك وبناؤك وتعلم أنه قد كان في الدنيا ممدوداً جسراً على متن جهنم طبيعتك في طولك وعرضك وعمقك وثلاث شعب إذ كان جسمك ظل حقيقتك وهو ظل غير ظليل لا يغنيها من اللّهب بل هو الذي يقودها إلى لهب الجهالة ويضرم فيها نارها فالإنسان الكامل يعجل بقيامته في الموطن الذي تنفعه قيامته فيه وتقبل فيه توبته وهو موطن الدنيا فإن قيامة الدار الأخرى لا ينفع فيها عمل لأنه لم يكلف فيها بعمل فإنه موطن جزاء لما سلف في الدار الدنيا وهو قوله تعالى ثم هدى أي بين ما يقتضيه المواطن ليكون الإنسان المخاطب في كل موطن بما قرن به من العمل بالذي يرضيه وهو ممزوج بما ينافيه مثل خلق الأجسام الطبيعية سواء فإن الحرارة تنافر البرودة وإن الرطوبة تنافر اليبوسة وأراد الحق أن يجمع الكل على ما هم عليه من التضاد في جسم واحد فضم الحرارة إلى اليبوسة فخلق منهما المرة الصفراء ثم زوج بين الحرارة والرطوبة فكان لهذا المزاج الدم وجعله مجاوراً لهما جعل الرطوبة التي في الدم مما يلي اليبوسة التي في الصفراء بحكم المجاورة حتى تقاومها في الفعل فلا تترك كل واحد منهما يظهر سلطانها في المزاج الإنساني الحيواني فلو جعل الحرارة الدموية تليها فلا بد إن كان يليها من الصفراء أما الحرارة أو اليبوسة فإن وليتها اليبوسة وهي المنفعلة عن الحرارة فكان اليبس بتقوى سلطانه في الجسم فيودي إلى دخول المرض عليه فيحول المرض بينه وبين ما كلفه رب الجسم أن يشتغل به من العلوم واقتنائها والأعمال الموصلة إلى السعادة وكذلك لو جاورتها حرارة الصفراء لزادت في كمية الصفراء فيعتل فلهذا كانت الرطوبة مما يلي الصفراء ثم إنه تعالى زوج بين البرودة والرطوبة فكان من هذا الاختلاط البلغم فجعل الرطوبة البلغمية مما يلي الحرارة الدموية ولو لم يكن كذلك لكان كما ذكرناه أولاً من دخول العلة والسقم للزيادة في الكمية في ذلك الخلط ثم زوج بين البرودة واليبوسة فكان من ذلك المزج المرة السوداء فجعل اليبوسة من السوداء مما يلي الرطوبة من البلغم ولم يجعل البرودة من السوداء تليها لئلا تزيد في كمية رطوبة البلغم فإن الرطوبة منفعلة عن البرودة فإذا حصلت بين برودة البلغم وبرودة السوداء تضاعفت وزادت كمية البلغم فدخلت العلة والمرض على الجسم فإنها قابلة للانفعال فانظر لحكمة الله في هذه النشأة وهذا لبقاء الصحة على هذا الجسم الذي هو مركب هذه اللطيفة ليوصلها إلى ما دعاها إليه بها عز وجل فهذا المركب الجسمي يستولي عليه

الروح الإلهي فإذا تغشاه حمل فينتج أعمالاً إما صالحة وهي المخلقة وإما فاسدة وهي غير المخلقة وظهرت هذه الأعمال في صور مراكب فإن كانت صالحة صعدت به إلى عليين قال تعالى إليه يصعد الكلم الطيب أي الأرواح الطيبة فإنها كلمات الله مطهرة قال تعالى وكلمته ألقاها إلى مريم وقال والعمل الصالح يرفعه كذلك إذا كان العمل فاسداً يهوي به إلى أسفل سافلين قال تعالى ثم رددناه أسفل سافلين أي هوى به مركبه وقد كان في أحسن تقويم إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات فإن عمله يصعد به إلى عليين فيكون له أجر غير ممنون وهو الأجر المكتسب ولا يكون الأجر إلا مكتسباً فإن أعطى ما هو خارج عن الكسب لا يقال فيه أجر بل هو نور وهبات ولهذا قال في حق قوم لهم أجرهم ونورهم فأجرهم ما اكتسبوه ونورهم ما وهبهم الحق تعالى من ذلك حتى لا ينفرد الأجر من غير أن يختلط به الوهب حتى يشغل ذلك الوهب العبد عن معاينة سلطان الاستحقاق الذي يعطيه الأجر إذ كان معاوضة عن عمل متقدم مضاف إلى

العبد فلا أجر إلا ويخالطه نور لما ذكرناه فإن النشأة على هذا الأصل قامت وذلك أن الجسم الطبيعي لما تركب وظهر بروحه الحساس لو ترك مستقلاً لأهلكته الدعوى ولكن جعل الله له روحاً ربانياً من نفس الرحمن الذي هو الروح الإلهي فظهرت لطيفة الإنسان نوراً فوكلت بالجسم الحيواني فلهذا قرن الأنوار بالأجور حتى تكون المنة الإلهية تصحب هذا العبد حيث كان والله عليم حكيم ولهذا قلنا إن هذا منزل الاختلاط وإن كان يتضمن علوماً جمة منها علم حروف المعاني لا حروف الهجاء وهل إذا دخل بعضها على بعض هل ينقلها عن مقام الحرفية إلى مقام الاسمية إذ الحرف لا يعمل في مثله وبماذا يعمل حرف في حرف وليس كل حرف واحد بأقوى من صاحبه مثل دخول من على حرف عن فقد كان حرف عن يعطي معنى التجاوز فصيره حرف من يدل على الجهة والناحية كما يدل الاسم قال الشاعر من عن يمين الحبيا نظرة قبل فالعامل في يمين عن بلا شك ولكن هل عمل فيه عمل الحرفية لبقاء صورته أو عمل فيه عمل الإضافة وهو عمل الأسماء فيكون عمله من طريق المعنى الذي كساه من بدخوله عليه ويكون عن معمولاً لمن أو يبقى على أصله فنقول بجواز دخول الحروف بعضها على بعض ونترك عمل الواحد منهما ونجعله زائداً كما نعمله في ما إذا جعلناها زائدة في قوله إذا ما راية رفعت لمجد فما هنا زائدة لأن الكلام يستقل دونها فتقول إذا راية فلا عمل هنا لها وكذلك حرف إن في قول امرئ القيس فما إن من حديث ولا صال فإن هنا زائدة لا عمل لها فيكون ذلك كذلك ولا مانع إذ لو حذفنا عن من قوله من عن يمين لم يختل المعنى ولا يخرج الحرف عن بابه إلى باب الاسمية من غير ضرورة وإذا أبدل الحرف من الحرف هل يعطي معنى ما أبدل منه أو هل يعطي خلافه ومما يتضمن هذا المنزل علم المراكب والركبان وعلم الزمان وعلم شرف الكلام وعلم شرف الذكر على الفكر وكون الحق وصف نفسه بالذكر وما وصف نفسه بالفكر مع أنه أثبت لنفسه التدبير وهو الفكر أو يقوم مقام اللازم له ويتضمن علم الخلق والصفات وعلم البيان وعلم الأحوال وعلم الاستعداد وعلم الإحسان وعلم التجلي الوسط الأوسط الذي بين الذوق والري في مذهب من يقول بالري وعلم ثلج برد اليقين من أين حصل وعلم العبودية لله دون غيره من الأشياء وما لهذه العبودية من الآثار في العلوم وعلم ما يعطيه أداء الواجبات وعلم الآخرة وعلم الهبات من العطايا واختلاف أحوال العطاء وعلم التقوى وأصناف الوقايات وعلم نعيم الأرواح وعلم العرش والرفارف والمنابر والأسرة والكراسي والمراتب وأين حظ كل واحد منها وعلم النقيضين وعلم التداني الأعلى من التداني الأنزل وعلم الظلالات وعلم الانقياد بطريق الذلة وعلم الطواف بالبيت والطائفين ولماذا يطاف به وبماذا يطاف وعلم الاصطلام وعلم اللآلي والسلوك وعلم الرتبة الإلهية والدنياوية وتنوعاتها وما المحود منها وعلم التحجيل وعلم تقديس التجلي وعلم الجزاء الإلهي وعلم تنزيل الغيوب وعلم التكليف وعلم الإرادة وعلم التبديل والإبدال وعلم الاختصاص وفي كل صنف مما ذكرناه من العلوم علوم والله يقول الحق وهو يهدي السبيل.لروح الإلهي فإذا تغشاه حمل فينتج أعمالاً إما صالحة وهي المخلقة وإما فاسدة وهي غير المخلقة وظهرت هذه الأعمال في صور مراكب فإن كانت صالحة صعدت به إلى عليين قال تعالى إليه يصعد الكلم الطيب أي الأرواح الطيبة فإنها كلمات الله مطهرة قال تعالى وكلمته ألقاها إلى مريم وقال والعمل الصالح يرفعه كذلك إذا كان العمل فاسداً يهوي به إلى أسفل سافلين قال تعالى ثم رددناه أسفل سافلين أي هوى به مركبه وقد كان في أحسن تقويم إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات فإن عمله يصعد به إلى عليين فيكون له أجر غير ممنون وهو الأجر المكتسب ولا يكون الأجر إلا مكتسباً فإن أعطى ما هو خارج عن الكسب لا يقال فيه أجر بل هو نور وهبات ولهذا قال في حق قوم لهم أجرهم ونورهم فأجرهم ما اكتسبوه ونورهم ما وهبهم الحق تعالى من ذلك حتى لا ينفرد الأجر من غير أن يختلط به الوهب حتى يشغل ذلك الوهب العبد عن معاينة سلطان الاستحقاق الذي يعطيه الأجر إذ كان معاوضة عن عمل متقدم مضاف إلى العبد فلا أجر إلا ويخالطه نور لما ذكرناه فإن النشأة على هذا الأصل قامت وذلك أن الجسم الطبيعي لما تركب وظهر بروحه الحساس لو ترك مستقلاً لأهلكته الدعوى ولكن جعل الله له روحاً ربانياً من نفس الرحمن الذي هو الروح الإلهي فظهرت لطيفة الإنسان نوراً فوكلت بالجسم الحيواني فلهذا قرن الأنوار بالأجور حتى تكون المنة الإلهية تصحب هذا العبد حيث كان والله عليم حكيم ولهذا قلنا إن هذا منزل الاختلاط وإن كان يتضمن علوماً جمة منها علم حروف المعاني لا حروف الهجاء وهل إذا دخل بعضها على بعض هل ينقلها عن مقام الحرفية إلى مقام الاسمية إذ الحرف لا يعمل في مثله وبماذا يعمل حرف في حرف وليس

كل حرف واحد بأقوى من صاحبه مثل دخول من على حرف عن فقد كان حرف عن يعطي معنى التجاوز فصيره حرف من يدل على الجهة والناحية كما يدل الاسم قال الشاعر من عن يمين الحبيا نظرة قبل فالعامل في يمين عن بلا شك ولكن هل عمل فيه عمل الحرفية لبقاء صورته أو عمل فيه عمل الإضافة وهو عمل الأسماء فيكون عمله من طريق المعنى الذي كساه من بدخوله عليه ويكون عن معمولاً لمن أو يبقى على أصله فنقول بجواز دخول الحروف بعضها على بعض ونترك عمل الواحد منهما ونجعله زائداً كما نعمله في ما إذا جعلناها زائدة في قوله إذا ما راية رفعت لمجد فما هنا زائدة لأن الكلام يستقل دونها فتقول إذا راية فلا عمل هنا لها وكذلك حرف إن في قول امرئ القيس فما إن من حديث ولا صال فإن هنا زائدة لا عمل لها فيكون ذلك كذلك ولا مانع إذ لو حذفنا عن من قوله من عن يمين لم يختل المعنى ولا يخرج الحرف عن بابه إلى باب الاسمية من غير ضرورة وإذا أبدل الحرف من الحرف هل يعطي معنى ما أبدل منه أو هل يعطي خلافه ومما يتضمن هذا المنزل علم المراكب والركبان وعلم الزمان وعلم شرف الكلام وعلم شرف الذكر على الفكر وكون الحق وصف نفسه بالذكر وما وصف نفسه بالفكر مع أنه أثبت لنفسه التدبير وهو الفكر أو يقوم مقام اللازم له ويتضمن علم الخلق والصفات وعلم البيان وعلم الأحوال وعلم الاستعداد وعلم الإحسان وعلم التجلي الوسط الأوسط الذي بين الذوق والري في مذهب من يقول بالري وعلم ثلج برد اليقين من أين حصل وعلم العبودية لله دون غيره من الأشياء وما لهذه العبودية من الآثار في العلوم وعلم ما يعطيه أداء الواجبات وعلم الآخرة وعلم الهبات من العطايا واختلاف أحوال العطاء وعلم التقوى وأصناف الوقايات وعلم نعيم الأرواح وعلم العرش والرفارف والمنابر والأسرة والكراسي والمراتب وأين حظ كل واحد منها وعلم النقيضين وعلم التداني الأعلى من التداني الأنزل وعلم الظلالات وعلم الانقياد بطريق الذلة وعلم الطواف بالبيت والطائفين ولماذا يطاف به وبماذا يطاف وعلم الاصطلام وعلم اللآلي والسلوك وعلم الرتبة الإلهية والدنياوية وتنوعاتها وما المحود منها وعلم التحجيل وعلم تقديس التجلي وعلم الجزاء الإلهي وعلم تنزيل الغيوب وعلم التكليف وعلم الإرادة وعلم التبديل والإبدال وعلم الاختصاص وفي كل صنف مما ذكرناه من العلوم علوم والله يقول الحق وهو يهدي السبيل.

٨٣١ الباب التاسع وثلاثمائة

٨٣٢ في معرفة منزل الملامية من حضرة المحمدية

الباب التاسع وثلاثمائة
في معرفة منزل الملامية من حضرة المحمدية
وهذا مقام رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبي بكر الصديق رضي الله عنه وممن تحقق به من الشيوخ حمدون القصار وأبو سعيد الخراز وأبو يزيد البسطامي وكان في زماننا هذا أبو السعود بن الشبل وعبد القادر الجيلي ومحمد الأواني وصالح البربري وأبو عبد الله الشرفي ويوسف الشبربلي ويوسف بن تعز وابن جعدون الحناوي ومحمد بن قسوم وأبو عبد الله بن المجاهد وعبد الله بن تاخمست وأبو عبد الله المهدوي وعبد الله القطان وأبو العباس الحصار وما يضيق الكتاب عن ذكرهم

كل من أقسم بالخلق فما ... يلزم الحنث له مهما حنث
فأنا أقسم بالله الذي ... أسكن الأرواح أجداث الجثث
وبآيات الهدى من نوره ... أنه ما خلق الخلق عبث
وإذا لم يكن الأمر كما ... قلت يا سيدي لا تكترث
خاب عقل عاهد الشرع على ... عقد ما قرره ثم نكث
أترى يحصد شخص زرع من ... بذر الحب ونقى وحرث
لا وحق الحق ما يملكه ... أخبر الروح به حيث نفث

أودع الأرواح روحاً واحداً ... بين زوجين نكاحاً ثم بث
كتم السر الذي فيه له ... غيرة منه زماناً ثم بث
لم يسو الله في أحكامه ... حكمة ما بين شيخ وحدث
ثم إن جاء بحكم جامع ... لهما كان لأمر قد حدث
فكأن بالطفل قد حل به ... هرم والشيخ قد حل الجدث
كان حياً ثم ميتاً ثم من ... بعد موت عاد حياً فبعث

اعلم وفقك الله أن رجال الله ثلاثة لا رابع لهم رجال غلب عليهم الزهد والتبتل والأفعال الطاهرة المحمودة كلها وطهروا أيضاً بواطنهم من كل صفة مذمومة قد ذمها الشارع غير أنهم لا يرون شيئاً فوق ما هم عليه من هذه الأعمال ولا معرفة لهم بالأحوال ولا المقامات ولا العلوم الوهبية اللدنية ولا الأسرار ولا الكشوف ولا شيئاً مما يجده غيرهم فهؤلاء يقال لهم العباد وهؤلاء إذا جاء إليهم أحد يسألهم الدعاء ربما انتهزه أحدهم أو يقول له أي شيء أكون أنا حتى أدعو لك وما منزلتي حذراً أن يتطرق إليهم العجب وخوفاً من غوائل النفس لئلا يدخله الرياء في ذلك وإن كان منهم أحد يشتغل بقراءة فكتابه مثل الرعاية للمحاسبي وما جرى مجراه والصنف الثاني فوق هؤلاء يرون الأفعال كلها لله وأنه لا فعل لهم أصلاً فزال عنهم الرياء جملة واحدة وإذا سألتهم في شيء مما يحذره أهل الطريق يقولون أغير الله تدعون إن كنتم صادقين ويقولون قل الله ثم ذرهم وهم مثل العباد في الجد والاجتهاد والورع والزهد والتوكل وغير ذلك غير أنهم مع ذلك يرون أن ثم شيئاً فوق ما هم عليه من الأحوال والمقامات والعلوم والأسرار والكشوف والكرامات فتتعلق هممهم بنيلها فإذا نالوا شيئاً من ذلك ظهروا به في العامة من الكرامات لأنهم لا يرون غير الله وهم أهل خلق وفتوة وهذا الصنف يسمى الصوفية وهم بالنظر إلى الطبقة الثالثة أهل رعونة وأصحاب نفوس وتلامذتهم مثلهم أصحاب دعاوى يشمرون على كل أحد من خلق الله ويظهرون الرياسة على رجال الله والصنف الثالث رجال لا يزيدون على الصلوات الخمس إلا الرواتب لا يتميزون عن المؤمنين المؤدين فرائض الله بحالة زائدة يعرفون بها يمشون في الأسواق ويتكلمون مع الناس لا يبصر أحد من خلق الله واحداً منهم يتميزون عن العامة بشيء زائد من عمل مفروض أو سنة معتادة في العامة قد انفردوا مع الله راسخين لا يتزلزلون عن عبوديتهم مع الله طرفة عين ولا يعرفون للرياسة طعماً لاستيلاء الربوبية على قلوبهم وذلتهم تحتها قد أعلمهم الله بالمواطن وما تستحقه من الأعمال والأحوال وهم يعاملون كل موطن مما يستحقه قد احتجبوا عن الخلق واستتروا عنهم بستر العوام فإنهم عبيد خالصون مخلصون لسيدهم مشاهدون إياه على الدوام في أكلهم وشربهم ويقظتهم ونومهم وحديثهم معه في الناس يضعون الأسباب مواضعها ويعرفون حكمتها حتى تراهم كأنهم الذي خلق كل شيء مما تراهم من إثباتهم الأسباب وتحضيضهم عليها يفتقرون إلى كل شيء لأن كل شيء عندهم هو مسمى الله ولا يفتقر إليهم في شيء لأنه ما ظهر عليهم من صفة الغنى بالله ولا العزة به ولا أنهم من خواص الحضرة الإلهية أمر يوجب افتقار الأشياء إليهم وهم يرون كون الأشياء لا تفتقر إليهم ويفتقرون إليها كون الله قال للناس أنتم الفقراء إلى الله والله هو الغني الحميد فهم وإن استغنوا بالله فلا يظهرون بصفة يمكن أن يطلق عليهم منها الاسم الذي قد وصف الله نفسه به وهو الاسم الغني وأبقوا لأنفسهم ظاهراً وباطناً الاسم الذي سماهم الله به وهو الفقير وقد علموا من هذا أن الفقر لا يكون إلا إلى الله الغني ورأوا الناس قد افتقروا إلى الأسباب الموضوعة كلها وقد حجبتهم في العامة عن الله وهم على الحقيقة ما افتقروا في نفس الأمر إلا إلى من بيده قضاء حوائجهم وهو الله قالوا فهنا قد تسمي الله بكل ما يفتقر إليه في الحقيقة والله لا يفتقر إلى شيء فلهذا افتقرت هذه الطائفة إلى الأشياء ولم تفتقر إليهم الأشياء وهم من الأشياء والله لا يفتقر إلى شيء ويفتقر إليه كل شيء فهؤلاء هم الملامية وهم أرفع الرجال وتلامذتهم أكبر الرجال يتقلبون في أطوار الرجولية وليس ثم من حاز مقام الفتوة والخلق مع الله دون غيره سوى هؤلاء فهم الذين حازوا جميع المنازل ورأوا أن الله قد احتجب عن الخلق في الدنيا وهم الخواص له فاحتجبوا عن الخلق لحجاب سيدهم فهم من خلف الحجاب

لا يشهدون في الخلق سوى سيدهم فإذا كان في الدار الآخرة وتجلى الحق ظهر هؤلاء هناك لظهور سيدهم فمكانتهم في الدنيا مجهولة العين فالعباد متميزون عند العامة بتقشفهم وتبعدهم عن الناس وأحوالهم وتجنب معاشرتهم بالجسم فلهم الجزاء والصوفية متميزون عند العامة بالدعاوى وخرق العوائد من الكلام على الخواطر وإجابة الدعاء وإلا كل من الكون وكل خرق عادة لا يتحاشون من إظهار شيء مما يؤدي إلى معرفة الناس به قربهم من الله فإنهم لا يشاهدون في زعمهم إلا الله وغاب عنهم علم كبير وهذا الحال الذي هم فيه قليل السلامة من المكر والاستدراج والملامية لا يتميزون عن أحد من خلق الله بشيء فهم المجهولون حالهم حال العوام واختصوا بهذا الاسم لأمرين الواحد يطلق على تلامذتهم لكونهم لا يزالون يلومون أنفسهم في جنب الله ولا يخلصون لها عملاً تفرح به تربية لهم لأن الفرح بالأعمال لا يكون إلا بعد القبول وهذا غائب عن التلامذة وأما الأكابر فيطلق عليهم في ستر أحوالهم ومكانتهم من الله حين رأوا الناس إنما وقعوا في ذم الأفعال واللوم فيما بينهم فيها لكونهم لم يروا الأفعال من الله وإنما يرونها ممن ظهرت على يده فناطوا اللوم والذم بها فلو كشف الغطاء ورأوا أن الأفعال لله لما تعلق اللوم بمن ظهرت على يده وصارت الأفعال عندهم في هذه الحالة كلها شريفة حسنة وكذلك هذه الطائفة لو ظهرت مكانتهم من الله للناس لاتخذوهم آلهة فلما احتجبوا عن العامة بالعادة انطلق عليهم في العامة ما ينطلق على العامة من الملام فيما يظهر عنها مما يوجب ذلك وكأن المكانة تلومهم حيث لم يظهروا عزتها وسلطانها فهذا سبب إطلاق هذا اللفظ في الاصطلاح عليهم وهي طريقة مخصوصة لا يعرفها كل أحد انفرد بها أهل الله وليس لهم في العامة حال يتميزون بها واعلم أن الحكيم من العباد هو الذي ينزل كل شيء منزلته ولا يتعدى به مرتبته ويعطي كل ذي حق حقه لا يحكم في شيء بغرضه ولا بهواه لا تؤثر فيه الأعراض الطارئة فينظر الحكيم إلى هذه الدار التي قد أسكنه الله فيها إلى أجل وينظر إلى ما شرع الله له من التصرف فيها من غير زيادة ولا نقصان فيجري على الأسلوب الذي قد أبين له ولا يضع من يده الميزان الذي قد وضع له في هذا الموطن فإنه إن وضعه جهل المقادير فإما يخسر في وزنه أو يطفف وقد ذم الله الحالتين وجعل تعالى للتطفيف حالة تخصه يحمد فيها التطفيف فيطفف هناك على علم فإنه رجحان الميزان ويكون مشكوراً عند الله في تطفيفه فإذا علم هذا ولم يبرح الميزان من يديه لم يخط شيئاً من حكمة الله في خلقه ويكون بذلك أمام وقته فأول ما يزن به الأحوال في هذا الموطن فإن اقتضى وزنه للحال إظهاراً لحق عباده وتعريف الخلق به عرفهم وذلك في الموطن الذي لا يؤدي ذكره إلى أذى الله ورسوله فإن الله قد وصف نفسه بأنه يؤذي فقال إن الذين يؤذون الله وهذا الذي اقتضى له اسم الصبور والاسم الحليم وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس شخص أصبر علي أذى من الله وقد كذب وتم أخبر الله بذلك في الصحيح من الخبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ربه فقال كذبني ابن آدم ولم يكن ينبغي له ذلك وشتمني ابن آدم ولم يكن ينبغي له ذلك وهذا القول إنما تكلم به الاسم اللطيف ولهذا أكسبه هذا اللطف في العتب في دار الدنيا ووقع به التعريف ليرجع المكذب عن تكذيبه والشاتم عن شتمه فإنه موطن الرجوع والقبول منه والآخرة وإن كانت موطن الرجوع ولكن ليست موطن موطن قبول فمن الميزان أن لا يعرض الحكيم بذكر الله ولا بذكر رسوله ولا أحد ممن له قدر في الدين عند الله في الأماكن التي يعرفها هذا الحكيم إذا ذكر الله فيها أو رسوله أو أحد ممن اعتنى الله به كالصحابة عند الشيعة فإن ذلك داع إلى ثلب المذكور وشتمه وإدخال الأذى في حقه ففي مثل هذا الموطن لا يذكره ألا تراه صلى الله عليه وسلم قد نهانا أن نسافر بالقرآن الذي هو المصحف إلى أرض العدو فإنه يؤدي ذلك إلى التعرض لإهانته وعدم حرمته مما يطرأ عليه ممن لا يؤمن به فإنه عدو له وهذا مقام الملامي لا غيره فالشريعة كلها هي أحوال الملامية سئلت عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها عن خلق رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت رضي الله عنها كان خلقه القرآن ثم تلت قوله تعالى وإنك لعلى خلق عظيم فالأصل الإلهي الذي استندت إليه هذه الطائفة هو ما ذكرناه من أن الحق سبحانه يجب لجلاله من التعظيم والكبرياء ما تستحقه الألوهة ومع هذا فانظر موطن الدنيا ما اقتضاه في حق الحق من دعوى العبيد فيها الربوبية ومنازعة الحق في كبريائه وعظمته فقال فرعون أنا ربكم الأعلى وتكبر وتجبر وسبب ذلك أن الموطن اقتضى أن يحجب الخلق عن الله إذ لو أشهدهم نفسه في الدنيا لبطل حكم القضاء والقدر الذي هو علم الله في خلقه بما

يكون عنهم وفيهم فكان حجابه رحمة بهم وإبقاء عليهم فإن تجليه سبحانه يعطي بذاته القهر فلا يتمكن معه دعوى فلما كانت الألوهية تجري بحكم المواطن كان هذا الأصل الإلهي مشهود الملامية إذ كانوا حكماء علماء فقالوا نحن فروع هذا الأصل إذ كان لكل ما يكون في العالم أصل إلهي ولكن ما كل أصل إلهي يكون في حق العبد إذا اتصف به محموداً فإن الكبرياء أصل إلهي بلا شك ولكن إن اتصف به العبد وصير نفسه فرعاً لهذا الأصل واستعمله باطناً فإنه مذموم بكل وجه بلا خلاف ولكن إن استعمله ظاهراً في موضع خاص قد عين له وأبيح له فيه استعماله صورة ظاهرة لا روح لها منه كان محمود النفس الصورة ولهذا رأت الطائفة أن خرق العوائد واجب سترها على الأولياء كما أن إظهارها واجب على الأنبياء لكونهم مشرعين لهم التحكم في النفوس والأموال والأهل فلا بد من دليل يدل على أن التحكم في ذلك لرب المال والنفس والأهل فإن الرسول من الجنس فلا يسلم له دعواه ما ليس له بأصل إلا بدليل قاطع وبرهان والذي ليس له التشريع ولا التحكم في العالم بوضع الأحكام فلأي شيء يظهر خرق العوائد حين مكنه الله من ذلك ليجعلها دلالة له على قربه عنده لا لتعرف الناس ذلك منه فمتى أظهرها في العموم فلرعونة قامت به غلبت عليه نفسه فيها فهي إلى المكر والاستدراج أقرب منها إلى الكرامة فالملامية أصحاب العلم الصحيح في ذلك فهم الطبقة العليا وسادات الطريقة المثلى والمكانة الزلفى في العدوة الدنيا والعدوة القصوى ولهم اليد البيضاء في علم المواطن وأهلها وما تستحق أن تعامل به ولهم علم الموازين وأداء الحقوق وكان سلمان الفارسي من أجلهم قدراً وهو من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم في هذا المقام وهو المقام الإلهي في الدنيا ويتضمن هذا المنزل من العلوم هذا العلم وهو علم الحكمة ويتضمن علم المواقف وعلم الحساب وعلم الظن وعلم الإهمال والفرق بينه وبين الإمهال الذي يطلبه الاسم الحكيم وعلم السابقة إلى المعاصي والمخالفات وهل يكون للإنسان المخالفة عين الموافقة وإن كانت فهل تثمر له هذه المخالفة بهذه المثابة وسرعته إلى فعلها قربة عند الله وهل تحجب المقرب ولا بد وإن سارع إليها عند مباشرة الفعل المخالف للحكم المشروع عن الحكم المشروع فيه أو لا يحجب وإما أن يكون قربة ذلك الفعل المخالف ولكن قد يكون مقر بالأقربة وهو علم كبير لا يعرفه من أهل طريقنا إلا قليل فإن غوره بعيد وميزانه خفي دقيق ما في الموازين أخفى منه وإلا كثر من أهل طريق الله ما شاهده ولا رآه وإن قيل له أنكره فما ظنك بعلماء الرسوم فما ظنك بالعامة وأما أكابر الحكماء من الفلاسفة فأنكروه جملة واحدة وسبب إنكارهم مع فضلهم وبعد غورهم أنهم لا يقولون بالاختصاص كما نقول نحن بل الأمور عندهم كلها مكتسبة بالاستعداد فمن هنا خفي عليهم هذا العلم وغيره مما يتعلق بالاختصاص ومن علوم هذا المنزل علم السبب الذي أدى القائلين إلى إنكار الدار الآخرة الحسية والمعنوية فإنهم طائفتان بلا شك طائفة تنكر الحس الآخروي وطائفة تنكره معنى وحساً ومن علومه علم أحوال الموت ولماذا يرجع وما حقيقته وذبحه وصورته في عالم التمثيل كبشاً أملح ومكان ذبحه ولمن تنتقل حياته إذا ذبح وعلم التجلي الموجب لكسوف الكواكب المعنوية والحسية وعلم حضرة الجمع بين العبد والرب ومن هذه الحضرة ظهر القائلون بالاتحاد والحلول فإنها حضرة علم تزل فيها الأقدام فإن الشبهة فيه قوية لا يقاومها دليل مركب وعلم الأسفار ولنا فيه جزء سميناه الأسفار عن نتائج الأسفار يتضمن من العلم الإلهي ونسبة هذا الحكم الإلهي إليه ومن العلم الكوني ونسبة هذا الحكم الإلهي معنى وحساً شيئاً كثيراً ومن علوم هذا المنزل الإلهي أيضاً لأي اسم إلهي ترجع الناس يوم القيامة وعلم السبب الذي لأجله يسأل العالم غيره عما يعلمه وسبب جحد العالم ما يعلمه إذا سئل عن العلم به وعلم كشف الإنسان ما في نفس الملك وهل هو من علم الستر أو الظهور أو منه ما يكون من علم الستر بوجه ومن علم الظهور بوجه وعلم الأدب وعلم الإقتداء وعلم السبب الموجب لإيثار الدنيا على الآخرة مع ما فيها من الغموم والإنكار الحسية والمعنوية وعلم الرؤية في الدار الآخرة وهل هي جائزة أو محال سواء كانت رؤية بصيرة أو بصر وهل الرؤية محلها حقيقة الرائي أو العين المعتاد

٨٣٣ الباب العاشر وثلاثمائة

٨٣٤ في معرفة منزل الصلصلة الروحانية

٨٣٥ من الحضرة الموسوية

المعروف وهل الرؤية حكم أو معنى وجودي وهل هي عين الرائي أو غيره كالصفة له وعلم حال النفوس بعد الموت وعلم الآخرة المعجلة والدنيا المؤجلة وعلم الإقبال والإعراض وعلم الوعيد والتقرير وعلم الاقتدار وهذا القدر كاف في هذا المنزل والله يقول الحق وهو يهدي السبيلل الرؤية حكم أو معنى وجودي وهل هي عين الرائي أو غيره كالصفة له وعلم حال النفوس بعد الموت وعلم الآخرة المعجلة والدنيا المؤجلة وعلم الإقبال والإعراض وعلم الوعيد والتقرير وعلم الاقتدار وهذا القدر كاف في هذا المنزل والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

الباب العاشر وثلاثمائة

في معرفة منزل الصلصلة الروحانية

من الحضرة الموسوية

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في إنزال الوحي أنه يأتيه الوحي مثل صلصلة الجرس وهو أشده علي يقول الراوي فيفصم عنه وإن جبينه ليتفصد عرقاً فإن نزول الوحي على الأنبياء له صور مختلفة أشدها وحي الصلصلة

إن البروج لأوضاع مقدرة ... وهي المنازل للسيارة الشهب

نظيرها من وجود السعد يشمله ... هذي إلى الفوز والأخرى إلى العطب

إذا تعرضت الأنواء تطلبني ... حباً لتمنحني ما شئت من أدب

وجاءت السحب والأرواح تحملها ... والرعد يفصح عن عجم وعن عرب

والبرق يخلع من أنوار نشأته ... على ظلام الدجا ثوباً من الذهب

والسحب تسكب أمطار الحقائق في ... بيت من الطين والأهواء واللهب

والأرض تهتز إعجاباً بزهرتها ... والروض يرفل في أثوابه القشب

علم الحقائق هذا لا أريد سوى ... العلم بالله والأسماء والحجب

لما تنزه علم ذاته علم ... على الوصول به ناديت من كثب

أنت الإله الذي لا شيء يشبهه ... إلا الذي جاء في التنزيل والكتب

اعلم أن الله خلق الأرواح على ثلاث مراتب لا رابع لها أرواح ليس لهم شغل إلا تعظيم جناب الحق ليس لهم وجه مصروف إلى العالم ولا إلى نفوسهم قد هيمهم جلال الله واختطفهم عنهم فهم فيه حيارى سكارى وأرواح مدبرة أجساماً طبيعية أرضية وهي أرواح الأناسي وأرواح الحيوانات عند أهل الكشف من كل جسم طبيعي عنصري فإن الله عز وجل يقول وإن من شيء إلا يسبح بحمده وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يشهد للمؤذن مدى صوته من رطب ويابس وسبح الحصا في كفه صلى الله عليه وسلم وفي كف من شاء الله من أصحابه وقال في أحد هذا جبل يحبنا ونحبه فهذه الأخبار كلها تدل على حياة كل شيء ومعرفته بربه فإن السماء والأرض قالتا أتينا طائعين ونحن نعرف ذلك من طريق الكشف ولو لم يأت في ذلك خبر وهذه الأرواح المدبرة لهذه الأجسام مقصورة عليها مسخرة بعضها البعض بما فضل الله بعضهم على بعض كما قال عز وجل ورفعنا بعضهم فوق بعض درجات ليتخذ بعضهم بعضاً سخرياً وأرواح أخر مسخرات لنا وهم على طبقات كثيرة فمنهم الموكل بالوحي والإلقاء ومنهم الموكل بالأرزاق ومنهم الموكل بقبض الأرواح ومنهم الموكل بإحياء الموتى ومنهم الموكل بالاستغفار للمؤمنين والدعاء لهم ومنهم الموكلون بالغراسات في الجنة جزاء لأعمال العباد فاعلم أن أرواح الأناسي جعل الله لها آلات طبيعية كالعين والأذن والأنف والحنك وجعل فيها قوى سماها سمعاً وبصراً وغير

ذلك وخلق لهذه القوى وجهين وجه إلى المحسوسات عالم الشهادة ووجه إلى حضرة الخيال وجعل حضرة الخيال محلاً واسعاً أوسع من عالم الشهادة وجعل فيها قوة تسمى الخيال إلى قوى كثيرة مثل المصورة والفكر والحفظ والوهم والعقل وغير ذلك وبهذه القوى تدرك النفس الإنسانية جميع ما يعطيها حقائق هذه القوى من المعلومات فبالوجه الذي للبصر إلى عالم الشهادة تدرك جميع المحسوسات وترفعها إلى الخيال فتحفظها في الخيال بالقوة الحافظة بعد ما تصورها القوة المصورة وقد تأخذ القوة المصورة أموراً من موجودات مختلفة كلها محسوسة وتركب منها شكلاً غريباً ما أبصرته قط حساً بمجموعه لكن ما فيه جزء إلا وقد أبصرته فإذا نام الإنسان نظر البصر بالوجه الذي له إلى عالم الخيال فيرى ما فيه مما نقله الحس مجموعاً أو مما صورته القوة المصورة مما لم يقع الحس على مجموعة قط لا على أجزائه التي تألفت منها هذه الصورة فتراه نائماً إلى جانبك وهو يبصر نفسه معذباً أو منعماً أو تاجراً أو ملكاً أو مسافراً ويطرأ عليه خوف في منامه في خياله فيصيح ويزعق والذي إلى جانبه لا علم له بذلك ولا بما هو فيه وربما إذا اشتد الأمر تغير له المزاج فأثر في الصورة الظاهرة النائمة حركة أو زعاقاً أو كلاماً أو احتلاماً كل ذلك من غلبة تلك القوة على الروح الحيواني فيتغير البدن في صورته فإذا تنزلت الأملاك المسخرة بالوحي على الأنبياء عليهم السلام أو تنزل رقائق منها على قلوب الأولياء لأن الملك لا ينزل بوحي على قلب غير نبي أصلاً ولا بأمر إلهي جملة واحدة فإن الشريعة قد استقرت وتبين الفرض والواجب والمندوب والمباح والمكروه فانقطع الأمر الإلهي بانقطاع النبوة والرسالة ولهذا لم يكتف رسول الله صلى الله عليه وسلم بانقطاع الرسالة فقط لئلا يتوهم أن النبوة باقية في الأمة فقال عليه السلام أن النبوة والرسالة قد انقطعت فلا نبي بعدي ولا رسول فما بقي أحد من خلق الله يأمره الله بأمر يكون شرعاً يتعبده به فإنه إن أمره بفرض كان الشارع قد أمره به فالأمر للشارع وذلك وهم منه وادعاء نبوة قد انقطعت فإن قال إنما يأمره بالمباح قلنا لا يخلو إما أن يرجع ذلك المباح واجباً في حقه فهذا هو عين نسخ الشرع الذي هو عليه حيث صير بهذا الوحي المباح الذي قرره الرسول مباحاً واجباً يعصي بتركه وإن أبقاه مباحاً كما كان كذلك كان فأية فائدة في الأمر الذي به جاء هذا الملك لهذا المدعي صاحب هذا المقام فإن قال ما جاء به ملك لكن الله أمرني به من غير واسطة قلنا هذا أعظم من ذلك فإنك ادعيت أن الله يكلمك كما كلم موسى عليه السلام ولا قائل به لا من علماء الرسوم ولا من علماء أهل الذوق ثم إنه لو كلمك أو لو قال لك فما كان يلقي إليك في كلامه إلا علوماً وأخباراً لا أحكاماً ولا شرعاً ولا يأمرك أصلاً فإنه إن أمرك كان الحكم مثل ما قلنا في وحي الملك فإن كان ذلك

الذي دندنت عليه عبارة على أن الله خلق في قلبك علماً بأمر ما فما ثم في كل نفس إلا خلق العلم في كل إنسان ما يختص به ولي من غيره وقد بينا في هذا الكتاب وغيره ما هو الأمر عليه ومنعنا جملة واحدة أن يأمر الله أحداً بشريعة يتعبده بها في نفسه أو يبعثه بها إلى غيره وما نمنع أن يعلمه الحق على الوجه الذي نقرره وقرره أهل طريقنا بالشرع الذي تعبده به على لسان الرسول عليه السلام من غير أن يعلمه ذلك عالم من علماء الرسوم بالمبشرات التي أبقيت علينا من آثار النبوة وهي الرؤيا يراها الرجل المسلم أو ترى له وهي حق ووحي ولا يشترط فيها النوم لكن قد تكون في النوم أو في غير النوم وفي أي حالة كانت فهي رؤيا في الخيال بالحس لا في الحس والمتخيل قد يكون من داخل في القوة وقد يكون من خارج بتمثل الروحاني أو التجلي المعروف عند القوم ولكن هو خيال حقيقي إذا كان المزاج المستقيم المهيأ للحق فإذا ورد الملك على النبي عليه السلام بحكم أو بعلم خبري وإن كان الكل من قبيل الخبر ولقي تلك الصورة الروح الإنساني وتلاقى هذا بالإصغاء وذلك بالإلقاء وهما نوران احتد المزاج واشتعل وتقوت الحرارة الغريزية المزاجية في النورين وزادت كميتها فتغير وجه الشخص لذلك وهو المعبر عنه بالحال وهو أشد ما يكون وتصعد الرطوبات البدنية بخارات إلى سطح كرة البدن لاستيلاء الحرارة فيكون من ذلك العرق الذي يطرأ على أصحاب هذه الأحوال للانضغاط الذي يحصل بين الطبائع من التقاء الروحين ولقوة الهواء الحار الخارج من البدن بالرطوبات تغمر المسام فلا يتخلله الهواء البارد من خارج فإذا سرى عن النبي وعن صاحب الحال وانصرف الملك من النبي والرقيقة الروحانية من الولي سكن المزاج وانفشت تلك الحرارة وانفتحت المسام وقبل الجسم الهواء البارد من خارج فتخلل الجسم فيبرد المزاج فيزيد في كمية البرودة وتستولي على الحرارة وتضعفها فذلك هو البرد الذي يجده صاحب الحال ولهذا تأخذه القشعريرة فيزاد عليه الثياب ليسخن ثم بعد ذلك يخبر بما حصل له في تلك البشرى إن كان ولياً أو في ذلك الوحي إن كان نبياً

هذا كله إذا كان التنزيل على القلب بالصفة الروحانية فإن كان نفثاً فهو الإلهام وهذا يكون للولي وللنبي وأما إن حدث فسمع من غير رؤية فهو المحدث وأما إن تراءى له الملك إن كان نبياً في زمان وجود النبوة أو تراءت له الرقيقة رجلاً ممثلاً أو صورة حيوان يخاطبه بما جاء به إليه فإن كان ولياً فيعرضه على الكتاب والسنة فإن وافق رآه خطاب حق وتشريف لا غير لا زيادة حكم ولا إحداث حكم لكن قد يكون بيان حكم أو إعلاماً بما هو الأمر عليه فيرجع ما كان مظنوناً معلوماً عنده وإن لم يوافق الكتاب والسنة رآه خطاب حق وابتلاء لابد من ذلك فعلم قطعاً أن تلك الرقيقة ليست برقيقة ملك ولا بمجلى إلهي ولكن هي رقيقة شيطانية فإن الملائكة ليس لها مثل هذا المقام وأنها أجل من ذلك وأكثر ما يطرأ هذا على أهل السماع من الحق في الخلق فما بقي للأولياء اليوم بعد ارتفاع النبوة إلا التعريف وانسدت أبواب الأوامر الإلهية والنواهي فمن ادعاها بعد محمد فهو مدع شريعة أوحي بها إليه سواء وافق بها شرعنا أو خالف أو ما في غير زماننا قبل رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يكن تحجير ولذلك قال العبد الصالح خضر وما فعلته عن أمري فإن زمانه أعطى ذلك وهو على شريعة من ربه وقد شهد له الحق بذلك عند موسى وعندنا وزكاه وأما اليوم فالياس والخضر على شريعة محمد صلى الله عليه وسلم ما بحكم الوفاق أو بحكم الاتباع وعلى كل حال فلا يكون لهما ذلك إلا على طريق التعريف لا على طريق النبوة وكذلك عيسى عليه السلام إذا نزل فلا يحكم فينا إلا بسنتنا عرفه الحق بها على طريق التعريف لا على طريق النبوة وإن كان نبياً فتحفظوا يا إخواننا من غوائل هذا الموطن فإن تمييزه صعب جداً وتستحليه النفوس ويطرأ عليها فيه التلبيس لتعشقها به وإذا أنس المحل بمثل هذا الإلقاء الذي ذكرناه هان عليه حمله وما يكون فيه كمثله حين يفاجئه وإن الله إذا تكلم بالوحي فكأنه سلسلة على صفوان فتصعق الأرواح عند سماعها ويكون العلم الذي يحصل لها في تلك الصلصلة كالعلم الذي حصل من الضرب بين الكتفين وكالعلم الحاصل من النظر سؤالاً وجواباً واستفادة علوم كثيرة من مجرد ضرب أو نظر وقد رأينا هذا كله بحمد الله من

نفوسنا فلا نشك فيه وما أشبهه إلا بأبواب مغلقة فإذا فتحت الأبواب وتجلى لك ما وراءها أحطت بالنظرة الواحدة علماً بها كما يفتح الإنسان عينه في اللمحة الواحدة فيدرك من الأرض إلى فلك البروج ثم الذي يجده صاحب هذا الأمر من ثلج برد اليقين ما لا يقدر قدره ولتلك الحرارة التي قلنا توجد عند الإلقاء كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول عند افتتاح كل صلاة وفي أكثر الأحوال اللهم اغسلني بالثلج والماء البارد والبرد فهذه ثلاثة كلها بوارد ليقابل بها حرارة الوحي فإنه محرق ولولا القوة التي تحصل للقلب من هذا البرد هلك واعلم أن هذا المنزل يتضمن من العلوم علم اليقين وعلم الحجاب وعلم الوعيد وعلم الكبرياء الكوني المنوط بالحق وعلم التقديس وعلم السبب الذي لأجله اتخذت المخلوقات أرباباً دون الله ولماذا قال أرباباً من دون الله وهم اتخذوها أرباباً مع الله وعلم ما يحل من الربا وعلم إيثار الحق وهل يصح هذا مع اعتقادك أن لا فاعل إلا الله فعلى من يؤثره وعلم أحدية النفخة واختلاف الأثر ولما كان الاشتعال في النار بالنفخ وينطفي به السراج والهواء أقرب للاشتعال للطافته من الحشيش والفحم وعلم أحوال الآخرة من جانب ما تحوي عليه من الشدائد خاصة وعلم المعارضة التي قصدها الحلاج حتى دعا عليه عمرو بن عثمان فلما جرى عليه ما جرى كانت المشيخة تقول إنما أصيب الحلاج بدعوة الشيخ وعلم السحر الحقيقي وغير الحقيقي وهل هو في الحالتين خيال أم لا وعلم لماذا يرجع كون الباري له كلام هل لخلقه أو لصفة قائمة به زائدة على ذاته أو نسبة خاصة أو لعلمه ومحل الإعجاز من القرآن ما هو فإن هذا العلم عظيم منيع الحمى وعلم الاصطلام الذي تنتجه معارضة الكلام وعلم ما تحوي عليه البسملة من الأسرار ولماذا انحصرت في هذه الثلاثة الأسماء وهذه الحروف المخصوصة دون باقي الحروف وأين محلها من الآخرة وهل تخلق من حروفها ملائكة أي يأتي يوم القيامة كل حرف منها صورة قائمة مثل ما تأتي سورة البقرة وسورة آل عمران وهما الزهراوان يشهدان لقارئهما وإذا وجدت صور هذه الحروف يوم القيامة فمن حيث رقمها أو من حيث التلفظ بها أو منهما والحروف المشددة منها هل تخلق صورتين أو صورة واحدة وإذا خلقت هذه الحروف صوراً فمن أي شيء تقي قارئها ومن في مقابلتها ووقايتها هل هي عين الشهادة فإن كانت للشهادة فما تشهد إلا لمن رقمها أو من تلفظ بها أنه رقمها أو تلفظ بها وقد رقمها الكافر وتلفظ بها المنافق وإن كانت تشهد بالإيمان بها الذي محله القلب فما هي بسملة الرقم ولا بسملة اللفظ وليس في النفس إلا العلم بها والإيمان والإرادة لها وكذلك يكون الأمر على هذا التقسيم في الزهراوين

من رقمها أو قراءتها أو من كونها سورة فقط أو من كونها ذات آيات وحروف وهل الآيات في الصورة كالأعضاء لصورة الحيوان أو هي لها كالصفات النفسية للموصوف لا كالأعضاء هذا كله من علم هذا المنزل وعلم الضلال والهدى وهل يرجعان إلى نسب أو إلى أعيان موجودة وإن كانت موجودة أعياناً فهل هي مخلوقة أو غير ذلك وإن كانت مخلوقة فهل هما من خلق العباد أو من خلق الله أو بعضها من خلق العبد وبعضها من خلق الله وعلم تسليط المخلوقات بعضهم على بعض من المعاني وغير المعاني فإن الله تعالى لما سمى نفسه ملكاً سمى خلقه جنوداً وإذا كانوا جنوداً وما ثم إلا الله وخلقه فلمن يحاربون أو هم أجناد زينة لا أجناد محاربة فإن حارب بعضهم بعضاً وهو الواقع فمن أجناد الله من هؤلاء الأجناد فالذين هم أجناد الله فإن الله مليكهم فمن ملك الأجناد الآخرين وهنا من الأسرار الإلهية مهالك ويرجع علم ذلك لما في أحكام الأسماء الإلهية من المنازعة والتضاد ومنها الموافق والمخالف وكذلك الأرواح الملكية وقد روى أن رجلاً من المسرفين على نفسه أراد التوبة وكان من قرية كلها شر وكانت ثم قرية أخرى كلها خير فأراد الهجرة إليها فبينا هو في الطريق جاء أجله فمات فتنازعت ملائكة الرحمة الذين هم أجناد الاسم الرحيم وملائكة العذاب الذين هم أجناد الاسم المنتقم فلما طال النزاع بينهم فيمن يتسلمه من هاتين الطائفتين الذين هم وزعة الأسماء الإلهية أوحى الله إليهم أن قدروا ما بين القريتين فإلى أيهما كان أقرب كان من أهلها فقدروا ما بين القريتين الرجل قد ناء بصدره لا غير نحو قرية السعادة فحكم له

٨٣٦ الباب الحادي عشر وثلاثمائة

بالسعادة فتسلمته ملائكة الرحمة ومعلوم أنه ما مشى إلا بعد حصول التوبة في قلبه أو إرادتها إن كان لا يعلم حدها فقد علم الله من ذلك ما علم وكل خطوة خطاها من أول خروجه من قريته فهجرة وحركة محمودة ومع هذا وقع الحكم بالتقدير المكاني والمكان فما سبب ذلك وما أثره في الكون وهل للحاكم فيه مدخل في الحكم بين الناس وهو الحكم بالاستهام وهو القرعة وعلم الأعمال المشروعة هل لها وجود قبل أن يعمل بها المكلف أو لا وجود لها بل هي عين عمل المكلف وإذا كانت عمله كيف تحكم الصنعة على صانعها من غير حكم النسب إذ لا أثر لها فيه إلا بما ينسب إليه منها من الثناء المحمود أو المذموم وقد ورد أن كل إنسان مرهون بعمله فمن الراهن والمرتهن إذا كان المكلف عين الرهن فما أعجب حكم الله في خلقه فوالله ما عرف الله إلا الله وهل السعداء والأشقياء على هذا الحكم أو يختص به الأشقياء دون السعداء وعلم من يخرج الله من النار من غير شفاعة شافع من المخلوقين هل هو إخراج امتناني حتى لا يتقيد أو هل هو عن شفاعة الأسماء الإلهية كما قال تعالى يوم نحشر المتقين إلى الرحمن وفداً ومعلوم أنه لا يحشر إلى شيء من كان عند ذلك الشيء ولما كان الاتقاء والخوف من حكم المتقى منه وهو الاسم الشديد العقاب والسريع الحساب فكان المتقى في حكم أمثال هذه الأسماء الإلهية فحشرهم الله يوم القيامة إلى الرحمن وزال عنهم حكم هؤلاء الأسماء الأخر فإن كان الأمر على هذا فقد يكون خروج شفاعة وإن لم يكن فهو خروج امتنان وهبة. وعلم صور الإعراض عن الحق والكل في قبضته. وعلم ما يتميز به الإنسان من سائر الحيوان كله والنبات والجماد والملائكة مخلوقون في المعارف إلا لطيفة الإنسان وإنها تخالف سائر المخلوقات في الخلق وهل العقل الذي في الإنسان وجد لاقتناء العلوم أو لدفع الهوى خاصة ما له غير ذلك وهذه المسألة من مسائل سهل بن عبد الله التستري وما رأيت غيره ذكرها ولا وصلت إلينا إلا من طريقه وعلوم هذا المنزل لا تحصى كثرة فاقتصرنا من ذلك على ما ذكرناه فإنه كالأمهات لما بقي في المنزل من العلوم والله يقول الحق وهو يهدي السبيلادة فتسلمته ملائكة الرحمة ومعلوم أنه ما مشى إلا بعد حصول التوبة في قلبه أو إرادتها إن كان لا يعلم حدها فقد علم الله من ذلك ما علم وكل خطوة خطاها من أول خروجه من قريته فهجرة وحركة محمودة ومع هذا وقع الحكم بالتقدير المكاني والمكان فما سبب ذلك وما أثره في الكون وهل للحاكم فيه مدخل في الحكم بين الناس وهو الحكم بالاستهام وهو القرعة وعلم الأعمال المشروعة هل لها وجود قبل أن يعمل بها المكلف أو لا وجود لها بل هي عين عمل المكلف وإذا كانت عمله كيف تحكم الصنعة على صانعها من غير حكم النسب إذ لا أثر لها فيه إلا بما ينسب إليه منها من الثناء المحمود أو المذموم وقد ورد أن كل إنسان

مرهون بعمله فمن الراهن والمرتهن إذا كان المكلف عين الرهن فما أعجب حكم الله في خلقه فوالله ما عرف الله إلا الله وهل السعداء والأشقياء على هذا الحكم أو يختص به الأشقياء دون السعداء وعلم من يخرج الله من النار من غير شفاعة شافع من المخلوقين هل هو إخراج امتناني حتى لا يتقيد أو هل هو عن شفاعة الأسماء الإلهية كما قال تعالى يوم نحشر المتقين إلى الرحمن وفداً ومعلوم أنه لا يحشر إلى شيء من كان عند ذلك الشيء ولما كان الاتقاء والخوف من حكم المتقى منه وهو الاسم الشديد العقاب والسريع الحساب فكان المتقى في حكم أمثال هذه الأسماء الإلهية فحشرهم الله يوم القيامة إلى الرحمن وزال عنهم حكم هؤلاء الأسماء الأخر فإن كان الأمر على هذا فقد يكون خروج شفاعة وإن لم يكن فهو خروج امتنان وهبة. وعلم صور الإعراض عن الحق والكل في قبضته. وعلم ما يتميز به الإنسان من سائر الحيوان كله والنبات والجماد والملائكة مخلوقون في المعارف إلا لطيفة الإنسان وإنها تخالف سائر المخلوقات في الخلق وهل العقل الذي في الإنسان وجد لاقتناء العلوم أو لدفع الهوى خاصة ما له غير ذلك وهذه المسألة من مسائل سهل بن عبد الله التستري وما رأيت غيره ذكرها ولا وصلت إلينا إلا من طريقه وعلوم هذا المنزل لا تحصى كثرة فاقتصرنا من ذلك على ما ذكرناه فإنه كالأمهات لما بقي في المنزل من العلوم والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

الباب الحادي عشر وثلاثمائة

٨٣٧ في معرفة منزل النواشئ الاختصاصية الغيبية

٨٣٨ من الحضرة المحمدية

في معرفة منزل النواشئ الاختصاصية الغيبية
من الحضرة المحمدية

دثروني زملوني قول من ... خصه الرحمن بالعلم الحسن
حين جلى الروح بالأفق له ... وهو في غار حراء قد سجن
نفسه فيه لأمر جاءه ... في غيابات الفؤاد المستكن
لتجل قام في خاطره ... صورة مجموعة من كل فن
سورة سينية صادية ... جمع السر لديها والعلن
فأتى يرجف منها هيبة ... غادة تؤنسه حتى سكن
سألته ما الذي أقلقه ... قال أمر قد نفى عني الوسن
هو أن الله قد أكرمني ... بالذي أكرم أصحاب اللسن
من رسول ونبي مجتبى ... في علوم وبلاء ومحن
كلما أحضره في خلدي ... حن قلبي لتجليه وأن
فلذا يقلقني مشهده ... ولذا أزهد في دندن دن

اعلم أنه ليلة تقييدي هذا الباب رأيت رؤيا سررت بها واستيقظت وأنا أنشد بيتاً كنت قد عملته قبل هذا في نفسي وهو من باب الفخر وهو

في كل عصر واحد يسمو به ... وأنا الباقي العصر ذاك الواحد

وذلك أني ما أعرف اليوم في علمي من تحقق بمقام العبودية أكثر مني وإن كان ثم فهو مثلي فإني بلغت من العبودية غايتها فأنا العبد المحض الخالص لا أعرف للربوبية طعماً رديء يوماً عتبة الغلام وهو يخطر في مشيته شغل التائه المعجب بنفسه فقيل له يا عتبة ما هذا التيه الذي أنت فيه ولم يكن يعرف هذا منك قبل اليوم فقال وحقيق لمثلي أن يتيه وكيف لا أتيه وقد أصبح لي مولى وأصبحت له عبداً واعلم أنه في كل زمان لا بد من واحد فيه في كل مرتبة متبرز حتى في أصحاب الصنائع وفي كل علم لو تفقد ذلك الزمان

وجد الأمر على ما قلناه والعبودية في جملة المراتب والله سبحانه قد منحنيها هبة أنعم بها علي لم أنلها بعمل بل اختصاص إلهي أرجو من الله أن يمسكها علينا ولا يحول بيننا وبينها إلى أنه نلقاه بها فبذلك فليفرحوا هو خير مما يجمعون واعلم أن هذا المنزل منزل النواشئ الاختصاصية وهي عبارة عن بداية وأولية كل مقام وحال قال تعالى وننشئكم فيما لا تعلمون فلو كانت إعادة أرواحنا إلى أجسادنا على هذا المزاج الخاص الذي كان لنا في النشأة الدنيا لم يصح قوله تعالى فيما لا تعلمون فإنه قد قال تعالى ولقد علمتم النشأة الأولى فلولا تذكرون وقال كما بدأكم تعودون يعني في النشأة الآخرة أنها تشبه النشأة الدنياوية في عدم المثال فإن الله أنشأنا على غير مثال سبق وكذلك ينشئنا على غير مثال سبق فإن قيل فما فائدة قوله تعودون قلنا يخاطب الأرواح الإنسانية أنها تعود إلى تدبير الأجسام في الآخرة كما كانت في الدنيا على المزاج الذي خلق تلك النشأة عليه ويخرجها من قبرها فيها ومن النار حين ينبتون كما تنبت الحبة تكون في حميل السيل مع القدرة منه على إعادة ذلك المزاج لكن ما شاء ولهذا علق المشيئة به فقال تعالى ثم إذا شاء انشره يعني ذلك المزاج الذي كان عليه فلو كان هو بعينه لقال ثم ينشره فنرجع إلى ما نريد أن نبينه من بعض علوم هذا المنزل وهو العلم الذي يدور عليه فنقول أن العالم عالمان والحضرة حضرتان وإن كان قد تولد بينهما حضرة ثالثة من مجموعهما فالحضرة الواحدة حضرة الغيب ولها عالم يقال له عالم الغيب والحضرة الثانية هي حضرة الحس والشهادة ويقال لعالمها عالم الشهادة ومدرك هذا العالم بالبصر ومدرك عالم الغيب بالبصيرة والمتولد من اجتماعهما حضرة وعالم فالحضرة حضرة الخيال والعالم عالم الخيال وهو ظهور المعاني في القوالب المحسوسة كالعلم في صورة اللبن والثبات في الدين في صورة القيد والإسلام في صورة العمد والإيمان في صورة العروة وجبريل في صورة دحية الكلبي وفي صورة الأعرابي وتمثل لمريم في صورة بشر سوي كما ظهر السواد في جسم العفص والزاج عند اجتماعهما ولم يكن لهما ذلك الوصف في حال افتراقهما ولذلك كانت حضرة الخيال أوسع الحضرات لأنها تجمع العالمين عالم الغيب وعالم الشهادة فإن حضرة الغيب لا تسع عالم الشهادة فإنه ما بقي فيها خلاء وكذلك حضرة الشهادة فقد علمت أن حضرة الخيال أوسع بلا شك وأنت قد عاينت في حسك وعلى ما تعطيه نشأتك في نفسك المعاني والروحانيين يتخيلون ويتمثلون في الأجساد المحسوسة في نظرك بحيث إذا وقع أثر في ذلك المتصور تأثر المعنى المتصور فيه في نفسه ولا شك أنك أحق بحضرة الخيال من المعاني ومن الروحانيين فإن فيك القوة المتخيلة وهي من بعض قواك التي أوجدك الحق عليها فأنت أحق بملكها والتصرف فيها من المعنى إذ المعنى لا يتصف بأن له قوة خيال ولا الروحانيين من الملأ الأعلى بأن لهم في نشأتهم قوة خيال ومع هذا فلهم التميز في هذه الحضرة الخيالية بالتمثل والتخيل فأنت أولى بالتخيل والتمثل منهم حيث فيك هذه الحضرة حقيقة فالعامة لا تعرفها ولا تدخلها إلا إذا نامت ورجعت القوى الحساسة إليها والخواص يرون ذلك في اليقظة لقوة التحقق بها فتصور الإنسان في عالم الغيب في حضرة الخيال أقرب وأولى ولا سيما وهو في نشأته له في عالم الغيب دخول بروحه الذي هو باطنه وله في عالم الشهادة دخول بجسمه الذي هو ظاهره والروحاني ليس كذلك وليس له دخول في عالم الشهادة إلا بالتمثل في عالم الخيال فيشهده الحس في الخيال صورة ممثلة نوماً ويقظة فإن تميز الإنسان في عالم الغيب فله ذلك فإنه يتميز فيه حقيقة لا خيالاً من حيث روحه الذي لا يدركه الحس وهو من عالم الغيب وإن أراد أن يتروحن بجسمه

ويظهر به في عالم الغيب وجد المساعد وهو روحه المرتبط بتدبيره فهو أقرب إلى التمثل في عالم الغيب من الروحاني المتمثل في صورة عالم الشهادة ولكن هذا المقام يكتسب وينال مثل قضيب البان رحمه الله فلقد كان له هذا المقام ففي قوة الإنسان ما ليس في قوة عالم الغيب فإن في قوة الإنسان من حيث روحه التمثل في غير صورته في عالم الشهادة فيظهر الإنسان في أي صورة شاء من صور بني آدم أمثاله وفي صور الحيوانات والنبات والحجر وقد وقع ذلك منهم ولقد أخبرني شيخ من شيوخ طريق الله وهو عندي ثقة عدل وفاوضته في هذه المسألة فقال أنا أخبرك بما شاهدته من ذلك تصديقاً لقولك وذلك أني صحبت رجلاً ممن له هذا المقام ولم يكن عندي من ذلك خبر فسألته الصحبة من بغداد إلى الموصل في ركب الحاج عند رجوعه فقال لي إذا عزمت فلا تبتدئني بشيء من مأكول ومشروب حتى أكون أنا الذي أطلبه منك فعاهدته على ذلك وكان قد أسن فركب في شقة محارة وأنا أمشي على قدمي قريباً منه لئلا تعرض له حاجة إلي فمرض بعلة الإسهال وضعف فصعب ذلك علي وهو لا يتداوى بما يقطعه ويزيل عنه القيام قال فقلت له يا سيدي أروح لي هذا الرجل الذي على سبيل صاحب سنجار آخذ من المارستان دواء قابضاً إلي كالمنكر وقال الشرط أملك فسكت عنه قال فزاد به

الحال فما قدرت على السكوت فلما نزل الركب بالليل وأسرجت المشاعل وقصد صاحب سبيل سنجار وكان خادماً أسود وقد وقفت الرجال بين يديه وأصحاب العلل يجيئون إليه يطلبون منه الأدوية بحسب عللهم وأمراضهم فقلت له يا مولاي أرح قلبي وفرّج عني بأن تأمرني آتيك بدواء من عند هذا الرجل قال فتبسم وقال لي رح إليه قال فجئت إليه ولم يكن يعرفني قبل ذلك ولا كنت أنا على حالة وبزة توجب تعظيمي فمشيت إليه وأنا خائف أن يردني أو ينتهرني لما كان فيه من الشغل فوقفت على رأسه بين الناس فلما وقعت عينه علي قام إلي وأقعدني وسلم علي بفرح وبسط وتبشيش وقال ما حاجتك فقلت له عن حال الشيخ ورضه فاستدعي بالدواء من الوكيل على أكمل ما يمكن واعتذر وقال لي تعنيت وهلا بعثت إلي في ذلك وقمت أخرج من الخيمة فقام لقيامي ومشت المشاعل بين يدي فودعته بعدما مشي معي خطوات وأمر المشاعلي أن يمشي بالضوء أمامي فقلت له ما الحاجة وخفت من الشيخ أن يعز ذلك عليه فرجع المشاعلي وجئت فوجدت الشيخ على حاله كما تركته فقال لي ما فعلت فقلت له ببركتك أكرمني وهو لا يعرفني ولا أعرفه ووصفت له تفصيل ما كان منه فتبسم الشيخ وقال لي يا حامد أنا أكرمتك ما كان الخادم الذي أكرمك لا شك أني رأيتك كثير الجزع علي لعلتي فأردت أن أريح سرك فأمرتك أن تمشي إليه وخفت عليك منه لئلا يفعل معك ما يفعله مع الناس من الإهانة والطرد فترجع منكسراً فتجردت عن هيكلي وتصورت لك في صورته فأكرمتك وعظمت قدرك وفعلت معك ما رأيت إلى أن انفصلت وهذا دواؤك لا أستعمله فبقيت مبهوتاً فقال لي لا تعجل ارجع إليه وانظر إلى ما يفعل بك قال فجئت إليه وسلمت عليه فلم يقبل علي وطردت فذهبت متعجباً فرجعت إلى الشيخ فقصصت إليه ما جرى لي فقال ما قلت لك فقلت له عجباً كيف رجعت خادماً أسود فقال الأمر كما رأيت ومثل هذه الحكاية عن الرجال كثير وهذا يشبه علم السيمياء وليس بعلم السيمياء والفرق بيننا في هذا المقام وبين علم السيمياء أنك إذا أكلت بالسيمياء أكلت ولا تجد شبعاً والذي يقبض عندك مما تقبضه من هذا العلم إنما ذلك في نظرك ثم تطلبه فلا تجده وإذا أراك صاحب هذا العلم السيماوي تدخل الحمام ثم ترجع إلى نفسك لا ترى لذلك حقيقة بل كل ما تراه بطريق السيمياء إنما هو مثل ما يرى النائم فإذا انتبه لم يجد شيئاً مما رآه فإن صاحب علم السيمياء له سلطان وتحكم على خيالك بخواص الأسماء أو الحروف أو القلقطيرات فإن السيمياء لها ضروب أكثفها القلقطيرات وألطفها التلفظ بالكلام الذي يخطف به بصر الناظر عن الحس ويصرفه إلى خياله فيرى مثل ما يرى النائم وهو في يقظته وهذا المقام الذي ذكرناه ليس كذلك فإنك إن أكلت به شبعت وإن مسكت فيه شيئاً من ذهب أو ثياب أو ما كان بقي معك على حاله لا يتغير وقد وجدنا هذا المقام من نفوسنا وأخذناه ذوقاً في أول سلوكنا مع روحانية عيسى عليه السلام ولهذا قال عليه السلام وقد نهى عن الوصال فقيل له إنك تواصل فقال صلى الله عليه وسلم لست كهيئتكم إني أبيت معي مطعم يطعمني وساق يسقيني وفي رواية يطعمني ربي ويسقيني فلم يكن في تلك الجماعة التي خاطبها في ذلك الوقت من له هذا المقام ولم يقل لست كهيئة الناس فكان إذا أكل شبع وواصل على قوة معتادة ولما كان الأكل في حضرة الخيال لا في حضرة الحس صح أن يكون مواصلاً وقد رأينا أن جبريل ظهر في صورة الحس رجلاً معروفاً كظهوره في صورة دحية وفي وقت رجلاً غير معروف ولم يبلغنا أنه ظهر في عالم الغيب في الملائكة في صورة غيره من الملائكة فجبريل لا يظهر في الملائكة وفي عالم الغيب في صورة ميكائيل أو إسرافيل ولهذا قال تعالى عنه وما منا إلا له مقام معلوم وقد رأينا من له قوة التمثل من البشر يظهر في البشر في صورة بشر آخر غير صورته فيظهر زيد في صورة عمر وليس للملك ذلك في عالم الغيب وكما ظهر جبريل في صورة البشر يظهر الإنسان في عالم الغيب عند الملائكة في صورة ملك من الملائكة أي صورة ملك شاء وأعجب من هذا أن بعض الرجال من المحبين من أهل هذه الطريقة دخل على شيخ فتكلم له الشيخ في المحبة وقد رآه بعض الحاضرين قد دخل عليه فما زال ذلك المحب يذوب في نفسه حساً من كلام ذلك الشيخ في المحبة لقوة تحقق ذلك المحب إلى أن رجع بين يدي ذلك الشيخ كفا من ماء فدخل عليه رجال فسألوه عن ذلك المحب أين هو فإنا ما رأيناه خرج فقال هذا الماء هو ذلك المحب الذي بين يدي فنظروا إلى ماء قليل على الحصير بين يدي الشيخ فانظر كيف رجع إلى أصله الذي خلق منه فيا ليت شعري أين تلك الأجزاء فاعلم أن الإنسان في هذا الطريق يعطي من القوة ما يظهر به في هذه النشأة كما يظهر في النشأة الآخرة التي يظهر فيها على أي صورة شاء فإن هذا في أصل هذه الصورة الدنياوية ولكن لا يصل كل واحد إلى معرفة

هذا الأصل وهو قوله تعالى الذي خلقك فسواك فعدلك وهي هذه النشأة الظاهرة ثم قال في أي صورة ما شاء ركبك أي هذه النشأة المسواة المعدلة قابلة لجميع الصور فيجليه الله تعالى في أي صورة شاء فأعلمنا أن هذه النشأة تعطي القبول لأي صورة كانت وكذلك قوله ثم أنشأناه خلقاً آخر بعد الفراغ من تسوية صورة الإنسان الظاهر فعين له صورة من الصور التي في قوته وتركيبه أن يقبلها فإذا علم الإنسان بالكشف الإلهي أنه على أصل وحقيقة تقبل الصور فيتعمل في تحصيل أمر يتوصل به إلى معرفة الأمر فإذا فتح له فيه ظهر في عالم الشهادة في أي صورة من صور عالم الشهادة شاء وظهر في عالم الغيب والملكوت في أي صورة من صوره شاء غير أن الفرق بيننا وبين عالم الغيب أن الإنسان إذا تروحن وظهر للروحانيين في عالم الغيب يعرفون أنه جسم تروحن والناس في عالم الشهادة إذا أبصروا روحاً تجسد لا يعلمون أنه روح تجسد ابتداء حتى يعرفوا بذلك كما قال عليه السلام حين دخل عليه الروح الأمين في صورة رجل شديد بياض الثياب شديد سواد الشعر قال الراوي لا يعرفه منا أحد حتى جلس إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأسند ركبتيه إلى ركبتيه ووضع كفيه على فخذيه وذكر حديث سؤاله إياه عن الإسلام والإيمان والإحسان والساعة وما لها من الشروط فلما فرغ من سؤاله قام ينصرف فلما غاب قال النبي صلى الله عليه وسلم لأصحابه أتدرون من الرجل وفي رواية ردوا علي الرجل فالتمس فلم يجدوه فقال صلى الله عليه وسلم هذا جبريل جاء ليعلم الناس دينهم غير أن بعض الناس يعرفون الروحاني إذا تجسد من خارج من غيره من الناس أو من جنس تلك الصورة التي يظهر فيها وما كل أحد يعرف ذلك ويفرقون أيضاً بين الصورة الروحانية المعنوية المتجسدة وبين الصورة الممثلة من داخل بعلامات يعرفونها وقد علمتها وتحققتها فإني أعرف الروح إذا تجسد من خارج أو من داخل من الصورة الجسمية الحقيقية والعامة لا تعرف ذلك والملائكة كلهم يعرفون الإنسان إذا تروحن وظهر فيهم بصورة أحدهم أو بصورة غريبة لم يروا مثلها فيزيدون على عامة البشر بهذا وينقصهم أن يظهروا في عالمهم على صور بعضهم كما نظهر في عالمنا إذا كان لنا هذا المقام في صورة جنسنا فسبحان العليم الحكيم مقدر الأشياء والقادر عليها لا إله إلا هو العليم القدير واعلم أن أصل هذا الأمر الذي ذكرته في هذه المسألة إنما هو من العلم الإلهي في التجلي الإلهي فمن هناك ظهر هذا الأمر في عالم الغيب والشهادة إذ كان العالم بجملته والإنسان بنسخته والملك بقوته على صورة مقام التجلي في

الصور المختلفة ولا يعرف حقيقة تلك الصور التي يقع التحول فيها على الحقيقة إلا من له مقام التحول في أي صورة شاء وإن لم يظهر بها وليس ذلك المقام إلا للعبد المحض الخالص فإنه لا يعطيه مقام العبودية أن يتشبه بشيء من صفات سيده جملة واحدة حتى أنه يبلغ من قوته في التحقق بالعبودية أنه يفنى وينسى ويستهلك عن معرفة القوة التي هو عليها من التحول في الصور بحيث أن لا يعرف ذلك من نفسه تسليماً لمقام سيده إذ وصف نفسه بذلك ولولا هذا الأصل الإلهي وإن الحق له هذا وهو في نفسه عليه ما صح أن تكون هذه الحقيقة في العالم إذ يستحيل أن يكون في العالم أمر لا يستند إلى حقيقة إلهية في صورته التي يكون عليها ذلك الأمر ولو كان لكان في الوجود من هو خارج عن علم الله فإنه ما علم الأشياء إلا من علمه بنفسه ونفسه علمه ونحن في علمه كالصور في الهباء لو كنت تعلم يا فتى من أنت علمت من هو إذ لا يعلم الله إلا من يعلم نفسه قال صلى الله عليه وسلم من عرف نفسه عرف ربه فالحق علمك من نفسه وأعلمك أنك لا تعرفه إلا من نفسك فمن تفطن لهذا المعنى علم ما تقول وما نومئ إليه فأما حديث التجلي يوم القيامة فأنا أورده إن شاء الله كما ورد في الصحيح وذلك أنه خرج مسلم عن أبي سعيد الخدري أن ناساً في زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا يا رسول الله هل نرى ربنا يوم القيامة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم نعم هل تضارون في رؤية الشمس بالظهيرة ليس معها سحاب وهل تضارون في رؤية القمر ليلة البدر صحوا ليس فيها سحاب قالوا لا يا رسول الله قال كذلك لا تضارون في رؤية الله تبارك وتعالى يوم القيامة إلا كما تضارون في رؤية أحدهما إذا كان يوم القيامة أذن مؤذن لتتبع كل أمة ما كانت تعبد فلا يبقى أحد كان يعبد غير الله من الأصنام والأنصاب إلا ويتساقطون في النار حتى إذا لم يبق إلا من كان يعبد الله من بر وفاجر وغبر أهل الكتاب قال فتدعى اليهود فيقال لهم ما كنتم تعبدون قالوا كنا نعبد عزيراً ونقول أنه ابن الله فيقال لهم كذبتم ما اتخذ الله من صاحبة ولا ولد فماذا تبغون قالوا يا رب إنا عطشنا فاسقنا فيشار إليهم ألا تردون فيحشرون إلى النار كأنها سراب يحطم بعضها بعضاً فيتساقطون في النار ثم تدعى

النصارى فيقال لهم ما كنتم تعبدون قالوا كنا نعبد المسيح ونقول أنه ابن الله فيقال لهم كذبتم ما اتخذ الله من صاحبة ولا ولد ويقال لهم ماذا تبغون قالوا عطشنا يا رب فاسقنا فيشار إليهم ألا تردون فيحشرون إلى جهنم كأنها سراب يحطم بعضها بعضاً فيتساقطون في النار حتى إذا لم يبق إلا من كان يعبد الله من بر وفاجر فيأتيهم رب العالمين تبارك وتعالى في أدنى صورة من التي رأوه فيها قال فيقول ماذا تنتظرون لتتبع كل أمة ما كانت تعبد قالوا يا ربنا فارقنا الناس في الدنيا أفقر ما كنا إليهم ولم نصاحبهم قال فيقول أنا ربكم فيقولون نعوذ بالله منك لا نشرك بالله شيئاً مرتين أو ثلاثاً حتى أن بعضهم ليكاد أن ينقلب فيقول هل بينكم وبين ربكم آية تعرفونها فيقولون نعم قال فيكشف عن ساق فلا يبقى من كان يسجد لله من تلقاء نفسه إلا أذن له بالسجود ولا يبقى من كان يسجد اتقاء ورياء إلا جعل الله ظهره طبقة واحدة كلما أراد أن يسجد خر على قفاه ثم يرفعون رؤوسهم وقد تحول في صورته التي رأوه فيها أول مرة فيقول أنا ربكم فيقولون نعم أنت ربنا قال ثم يضرب الجسر على جهنم وتحل الشفاعة الحديث إلى آخره وقد طال الكلام فلنذكر ما يحوي عليه هذا المنزل من العلوم فمن ذلك علم الاسم القيوم واختلف فيه أصحابنا هل يتخلق به أم لا فكان الشيخ أبو عبد الله بن جنيد القبرفيقي من كبار مشايخ هذه الطريقة بالأندلس وكان معتزلياً سمعته يمنع التخلق به وفاوضته في ذلك مراراً في محله بحضور أصحابه بقبرفيق من أعمال رنده إلى أن رجع إلى قولنا من التخلق بالقيوم كسائر الأسماء الإلهية وفيه علم نشء عالم الغيب وفيه علم مقادير عالم الغيب وفيه علم وصف كلام الله بالتتابع وفيه علم تنزل الأرواح وما يجده من تنزل عليه من الثقل وضيق النفس ولقد كنت انقطعت في القبور مدة منفرداً بنفسي فبلغني أن شيخنا يوسف بن يخلف الكرمي قال أن فلاناً وسماني ترك مجالسة الأحياء وراح يجالس الأموات فبعثت إليه لو جئتني لرأيت من أجالس فصلى الضحى وأقبل إلي وحده فطلب علي

فوجدني بين القبور قاعداً مطرقاً وأنا أتكلم على من حضرني من الأرواح فجلس إلى جانبي بأدب قليلاً قليلاً فنظرت إليه فرأيته قد تغير لونه وضاق نفسه فكان لا يقدر يرفع رأسه من الثقل الذي نزل عليه وأنا أنظر إليه وأتبسم فلا يقدر أن يتبسم لما هو فيه من الكرب فلما فرغت من الكلام وصدر الوارد خفف عن الشيخ واستراح ورد وجهه إلي فقبل بين عيني فقلت له يا أستاذ من يجالس الموتى أنا أو أنت قال لا والله بل أنا أجالس الموتى والله لو تمادى علي الحال فطست وانصرف وتركني فكان يقول من أراد أن يعتزل عن الناس فليعتزل مثل فلان وفيه علم استقامة عالم الغيب وعصمته من المخالفة وإنه عالم الوفاق وفيه علم ما تواطأت عليه القوى الإنسانية وعلم ما اختلفت فيه فعين تجمعها وعين تفرقها وفيه علم الأسماء التي تعطي الذكر في كل ذاكر وما حضرتها وما أثرها وفيه علم الانفراد بالحق وما الذي يدعوه إلى ذلك وهل يصح في الملأ الانفراد أو لا يصح إلا بكلية الإنسان ظاهراً وباطناً وفيه علم أسماء الجهات من حضرة الربوبية وفيه علم توحيد كل حضرة وفيه علم ملك الملك وهو علم تصريف الخلق الحق وهو مقام عزيز وفيه علم السياسة في ترك أبناء الجنس وفيه علم الوعيد وعلم الرسالة ومن أين بعثت الرسل ولمن بعثت من صفات الإنسان وما مقام الرسول من المرسل إليه وفيه علم الموطن الذي يلحق الأصاغر بالأكابر بالخاصية وهو علم انطواء الزمان كان انطواء ألف سنة من الزمان في يوم من أيام الرب وانطواء خمسين ألف سنة من الزمان عندنا في يوم من أيام ذي المعارج وهو كاللمحة في عالمه وكانطواء ثلاثمائة وستين يوماً من أيام الزمان المعلوم في يوم من أيام الشمس ولكل كوكب من السيارة والثوابت أيام تقدر لها من الأيام الزمانية بقدر اتساعها وهو من علوم هذا المنزل وفيه علم إثبات المشيئة للعبد من أي حضرة هي وأي اسم إلهي ينظر إليها وفيه علم تقلب الإنسان في عالم الغيب بين دخول وخروج وفيه علم المقادير والأوزان وما يعطى بالكيل والميزان فإنه قد ورد أن العقل يعطى بالمكيال والأعمال بالميزان وفيه علم الرفق بالكون والتخلق به وما أسمه من الأسماء الإلهية وفيه علم عجز العالم عن إدراك ما لا يمكن إدراكه ليتميز بذلك العبد فيعرف قدره وفيه علم السفر والمسافر والطريق وفيه علم ما يسافر من أجله وهل حصوله من عين المنة أم لا وهل يكون العالم المكتسب من عين المنة وإن كان فبماذا يقع الفرقان بين العلمين وكلاهما من عين المنة وفيه علم إنشاء صور الأعمال وفيه علم المقارضة الإلهية ولماذا يرجع وما فهمت من ذلك طائفة حتى قالت أن الله فقير ونحن أغنياء حين قال لهم الله وأقرضوا الله قرضاً حسناً فقالت أن رب محمد يطلب منا

القرض وفيه علم الستر ورحمة الاختصاص والله يقول الحق وهو يهدي السبيلقبور قاعداً مطرقاً وأنا أتكلم على من حضرني من الأرواح فجلس إلى جانبي بأدب قليلاً قليلاً فنظرت إليه فرأيته قد تغير لونه وضاق نفسه فكان لا يقدر يرفع رأسه من الثقل الذي نزل عليه وأنا أنظر إليه وأتبسم فلا يقدر أن يتبسم لما هو فيه من الكرب فلما فرغت من الكلام وصدر الوارد خفف عن الشيخ واستراح ورد وجهه إلي فقبل بين عيني فقلت له يا أستاذ من يجالس الموتى أنا أو أنت قال لا والله بل أنا أجالس الموتى والله لو تمادى علي الحال فطست وانصرف وتركني فكان يقول من أراد أن يعتزل عن الناس فليعتزل مثل فلان وفيه علم استقامة عالم الغيب وعصمته من المخالفة وإنه عالم الوفاق وفيه علم ما تواطأت عليه القوى الإنسانية وعلم ما اختلفت فيه فعين تجمعها وعين تفرقها وفيه علم الأسماء التي تعطي الذكر في كل ذاكر وما حضرتها وما أثرها وفيه علم الانفراد بالحق وما الذي يدعوه إلى ذلك وهل يصح في الملأ الانفراد أو لا يصح إلا بكلية الإنسان ظاهراً وباطناً وفيه علم أسماء الجهات من حضرة الربوبية وفيه علم توحيد كل حضرة وفيه علم ملك الملك وهو علم تصريف الخلق الحق وهو مقام عزيز وفيه علم السياسة في ترك أبناء الجنس وفيه علم الوعيد وعلم الرسالة ومن أين بعثت الرسل ولمن بعثت من صفات الإنسان وما مقام الرسول من المرسل إليه وفيه علم الموطن الذي يلحق الأصاغر بالأكابر بالخاصية وهو علم انطواء الزمان كان انطواء ألف سنة من الزمان في يوم من أيام الرب وانطواء خمسين ألف سنة من الزمان عندنا في يوم من أيام ذي المعارج وهو كاللمحة في عالمه وكانطواء ثلاثمائة وستين يوماً من أيام الزمان المعلوم في يوم من أيام الشمس ولكل كوكب من السيارة والثوابت أيام تقدر لها من الأيام الزمانية بقدر اتساعها وهو من علوم هذا المنزل وفيه علم إثبات المشيئة للعبد من أي حضرة هي وأي اسم إلهي ينظر إليها وفيه علم تقلب الإنسان في عالم الغيب بين دخول وخروج وفيه علم المقادير والأوزان وما يعطى بالكيل والميزان فإنه قد ورد أن العقل يعطى بالمكيال والأعمال بالميزان وفيه علم الرفق بالكون والتخلق به وما أسمه من الأسماء الإلهية وفيه علم عجز العالم عن إدراك ما لا يمكن إدراكه ليتميز بذلك العبد فيعرف قدره وفيه علم السفر والمسافر والطريق وفيه علم ما يسافر من أجله وهل حصوله من عين المنة أم لا وهل يكون العالم المكتسب من عين المنة وإن كان فبماذا يقع الفرقان بين العلمين وكلاهما من عين المنة وفيه علم إنشاء صور الأعمال وفيه علم المقارضة الإلهية ولماذا يرجع وما فهمت من ذلك طائفة حتى قالت أن الله فقير ونحن أغنياء حين قال لهم الله وأقرضوا الله قرضاً حسناً فقالت أن رب محمد يطلب منا القرض وفيه علم الستر ورحمة الاختصاص والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

٨٣٩ الباب الثاني عشر وثلاثمائة

٨٤٠ في معرفة منزل كيفية نزول الوحي على قلوب الأولياء

٨٤١ وحفظهم في ذلك من الشياطين من الحضرة المحمدية

الباب الثاني عشر وثلاثمائة
في معرفة منزل كيفية نزول الوحي على قلوب الأولياء
وحفظهم في ذلك من الشياطين من الحضرة المحمدية

قل للذي خلق الإنسان من علق ... لقد ربطت به مواثت العلق
قل للذي خلق الإنسان من علق ... لقد أتيت به جمعاً على نسق
قل للذي خلق الإنسان من علق ... الحق أبلج بين النص والعنق
قل للذي خلق الإنسان من علق ... جعلت عهدك بالتوحيد في عنقي
قل للذي خلق الإنسان من علق ... كيف التخلق بالأسماء والخلق

قل للذي خلق الإنسان من علق ... لا تحجبني فهذا آخر الرمق
قل للذي خلق الإنسان من علق ... العلم عند التجام الناس بالعرق
قل للذي خلق الإنسان من علق ... أعلمتني أن عين الأمر في النفق
لأن لي بصراً لا جفن يحصره ... وأن لي بصراً قد حف بالحدق
قل للذي خلق الإنسان من علق ... لقد جعلت وجود الكون في طبق
لكنني إذ رأيت الأمر من جهتي ... كان الوجود الذي شاهدت عن طبق
فالكل في ظلم الأطباق منحصر ... لذا تراه كثير الشوق والقلق
فصاحب الفلق المشهود ظاهره ... يرى الحقائق في الأسحار والغسق
وصاحب الغسق المشهود باطنه ... يرى الحقائق في الأنوار والفلق
فالكل في حضرة التقييد ما برحوا ... فإن أتاه سرج منه لم يطق
فلا يزال على بلوى تقلبه ... فيها وتزعجه لواعج الحرق
وزاده عشقه فيه مكابدة ... والعشق لفظة اشتقت من العشق
أعلاه في جنسه فيه كأسفله ... فالقيد في قدم والغل في عنق
فالروح يمسكه جسم يدبره ... والجسم يمسكه توافق الفرق

أريد بتوافق الفرق اجتماع الطبائع التي وجد عنها الجسم

اعلم أن المعلومات ثلاثة لا رابع لها وهي الوجود المطلق الذي لا يتقيد وهو وجود الله تعالى الواجب الوجود لنفسه والمعلوم الآخر العدم المطلق الذي هو عدم لنفسه وهو الذي لا يتقيد أصلاً وهو المحال وهو في مقابلة الوجود المطلق فكانا على السواء حتى لو اتصفا لحكم الوزن عليهما وما من نقيضين متقابلين إلا وبينهما فاصل به يتميز كل واحد من الآخر وهو المانع أن يتصف الواحد بصفة الآخر وهذا الفاصل الذي بين الوجود المطلق والعدم لو حكم الميزان عليه لكان على السواء في المقدار من غير زيادة ولا نقصان وهذا هو البرزخ الأعلى وهو برزخ البرازخ له وجه إلى الوجود ووجه إلى العدم فهو يقابل كل واحد من المعلومين بذاته وهو المعلوم الثالث وفيه جميع الممكنات وهي لا تتناهى كما أنه كل واحد من المعلومين لا يتناهى ولها في هذا البرزخ أعيان ثابتة من الوجه الذي ينظر إليها الوجود المطلق ومن هذا الوجه ينطلق عليها اسم الشيء الذي أراد الحق إيجاده قال له كن فيكون وليس له أعيان موجودة من الوجه الذي ينظر إليه منه العدم المطلق ولهذا يقال له كن وكن حرف وجودي فإنه لو أنه كائن ما قيل له كن وهذه الممكنات في هذا البرزخ بما هي عليه وما تكون إذا كانت مما تتصف به من الأحوال والأعراض والصفات والأكوان وهذا هو العالم الذي لا يتناهى وماله طرف ينتهي إليه وهو العامر الذي عمر الأرض التي خلقت من بقية خميرة طينة آدم عليه السلام عمارة الصور الظاهرة للرائي في الجسم الصقيل عمارة إفاضة ومن هذا البرزخ هو وجود الممكنات وبها يتعلق رؤية الحق للأشياء قبل كونها وكل إنسان ذي خيال وتخيل إذا تخيل أمراً ما فإن نظره يمتد إلى هذا البرزخ وهو لا يدري أنه ناظر ذلك الشيء في هذه الحضرة وهذه الموجودات الممكنات التي أوجدها الحق تعالى هي للأعيان التي يتضمنها هذا البرزخ بمنزلة الظلالات للأجسام بل هي الظلالات الحقيقية وهي التي وصفها الحق سبحانه بالسجود له مع سجود أعيانها فما زالت تلك الأعيان ساجدة له قبل وجودها فلما وجدت ظلالاتها وجدت ساجدة لله تعالى لسجود أعيانها التي وجدت عنها من سماء وأرض وشمس وقمر ونجم وجبال وشجر ودواب وكل موجود ثم لهذه الظلالات التي ظهرت عن تلك الأعيان الثابتة من حيث ما تكونت أجساماً ظلالات أوجدها الحق لها دلالات على معرفة نفسها من أين صدرت ثم إنها تمتد مع ميل النور أكثر من حد الجسم الذي تظهر عنه إلى ما لا يدركه طولاً ومع هذا ينسب إليه وهو تنبيه أن العين التي في البرزخ التي وجدت عنها لا نهاية لها كما قررناه في تلك الحضرة البرزخية الفاصلة بين الوجود المطلق والعدم المطلق وأنت بين هذين الظلالين ذو مقدار فأنت موجود عن حضرة لا مقدار لها ويظهر عنك ظل لا مقدار له فامتداده يطلب تلك الحضرة البرزخية وتلك الحضرة البرزخية هي ظل الوجود المطلق من الاسم النور الذي ينطلق على وجوده فلهذا نسميها ظلاً ووجود الأعيان ظل لذلك الظل

والظلالات المحسوسة ظلالات هذه الموجودات في الحس ولما كان الظل في حكم الزوال لا في حكم الثبات وكانت الممكنات وإن وجدت في حكم العدم سميت ظلالات ليفصل بينها وبين من له الثبات المطلق في الوجود وهو واجب الوجود وبين من له الثبات المطلق في العدم وهو المحال لتتميز المراتب فالأعيان الموجودات إذا ظهرت ففي هذا البرزخ هي فإنه ما ثم حضرة تخرج إليه ففيها تكتسب حالة الوجود والوجود فيها متناه ما حصل منه والإيجاد فيها لا ينتهي فما من صورة موجود إلا والعين الثابتة عينها والوجود كالثوب عليها فإذا أراد الحق أن يوحي إلى ولي من أوليائه بأمر ما تجلى الحق في صورة ذلك الأمر لهذه العين التي هي حقيقة ذلك الولي الخاص فيفهم من ذلك التجلي بمجرد المشاهدة بما يريد الحق أن يعلمه به فيجد الولي في نفسه علم ما لم يكن يعلم كما وجد النبي عليه السلام العلم في الضربة وفي شربة اللبن ومن الأولياء من يشعر بذلك ومنهم من لا يشعر به فمن لا يشعر يقول وجدت في خاطري أمر كذا وكذا ويكون ما يقول على حد ما يقول فيعرف من يعرف هذا المقام من أي مقام نطق هذا الولي وهو أتم ممن لا يعرف وتلك حضرة العصمة من الشياطين فهو وحي خالص لا يشوبه ما يفسده وإن اشتبه عليك أمر هذا البرزخ وأنت من أهل الله فانظر في قوله تعالى مرج البحرين يلتقيان بينهما برزخ لا يبغيان أي لولا

ذلك البرزخ لم يتميز أحدهما عن الآخر ولأشكل الأمر وأدى إلى قلب الحقائق فما من متقابلين إلا وبينهما برزخ لا يبغيان أي لا يوصف أحدهما بوصف الآخر الذي به يقع التميز وهو محل دخول الجنة التي لا تنال إلا برحمة الله ولهذا لا يصح أن يكون له عمل وهو حال الدخول إليها فلا تتصف بأنك قد دخلت ولا بأنك خارج وهو خط متوهم يفصل بين خارج الجنة وداخلها فهو كالحال الفاصل بين الوجود والعدم فهو لا موجود ولا معدوم فإن نسبته إلى الوجود وجدت فيه منه رائحة لكونه ثابتاً وإن نسبته إلى العدم صدقت لأنه لا وجود له والعجب من الأشاعرة كيف تنكر على من يقول أن المعدوم شيء في حال عدمه وله عين ثابتة ثم يطرأ على تلك العين الوجود وهي تثبت الأحوال اللهم منكر الأحوال لا يتمكن له هذا ثم إن هذا البرزخ الذي هو الممكن بين الوجود والعدم سبب نسبة الثبوت إليه مع نسبة العدم هو مقابلته للأمرين بذاته وذلك أن العدم المطلق قام للوجود المطلق كالمرآة فرأى الوجود فيه صورته فكانت تلك الصورة عين الممكن فلهذا كان للممكن عين ثابتة وشيئية في حال عدمه ولهذا خرج على صورة الوجود المطلق ولهذا أيضاً اتصف بعدم التناهي فقيل فيه أنه لا يتناهى وكان أيضاً الوجود المطلق كالمرآة للعدم المطلق فرأى العدم المطلق في مرآة الحق نفسه فكانت صورته التي رأى في هذه المرآة هو عين العدم الذي اتصف به هذا الممكن وهو موصوف بأنه لا يتناهى كما العدم المطلق لا يتناهى فاتصف الممكن بأنه معدوم فهو كالصورة الظاهرة بين الرائي والمرآة لا هي عين الرائي ولا غيره فالممكن ما هو من حيث ثبوته عين الحق ولا غيره ولا هو من حيث عدمه عين المحال ولا غيره فكأنه أمر إضافي ولهذا نزعت طائفة إلى نفي الممكن وقالت ما ثم إلا واجب أو محال ولم يتعقل لها الإمكان فالممكنات على ما قررناه أعيان ثابتة من تجلي الحق معدومة من تجلي العدم ومن هذه الحضرة علم الحق نفسه فعلم العالم وعلمه له بنفسه أزلاً فإن التجلي أزلاً وتعلق علمه بالعالم أزلاً على ما يكون العالم عليه أبداً مما ليس حاله الوجود لا يزيد الحق به علماً ولا يستفيد ولا رؤية تعالى الله عن الزيادة في نفسه والاستفادة فإن قلت فإن أحوال الممكنات مختلفة وإذا كان الممكن في حالة له مقابل لم يكن في الأخرى وبظهور إحداهما تنعدم الأخرى من أين كان العلم له بهذه المرتبة قلنا له إن كنت مؤمناً فالجواب هين وهو أنه علم ذلك من نفسه أيضاً واكتسى الممكن هذا الوصف من خالقه وقد ثبت لك النسخ الإلهي في كلام الحق بما شرع وقد ثبت عندك تجلي الحق في الدار الآخرة في صور مختلفة فأين الصورة التي تحول إليها من الصورة التي تحول عنها فهذا أصل تقلب الممكنات من حال إلى حال يتنوع لتنوع الصور الإلهية فإن قلت فهذا التنوع ما متعلقه هل متعلقه الإرادة قلنا لا فإنه ليس للإرادة اختيار ولا نطق بها كتاب ولا سنة ولا دل عليها عقل وإنما ذلك للمشيئة فإن شاء كان وإن شاء لم يكن قال عليه السلام ما شاء الله وما لم يشأ لم يكن فعلق النعي والإثبات بالمشيئة وما ورد ما لم يرد لم يكن ورد لو أردنا أن يكون كذا لكان كذا نخرج من المفهوم الاختيار فالإرادة تعلق المشيئة بالمراد وهو قوله إنما قولنا لشيء إذا أردناه هذا تعلق المشيئة وقد ذهب بعض الناس من أهل الطريق أن المشيئة هي عرش الذات وهو أبو طالب أي ملكها أي بالمشيئة ظهر كون الذات ملكاً لتعلق الاختيار بها فالاختيار للذات من

كونها إلهاً فإن شاء فعل وإن شاء لم يفعل وهو التردد الإلهي في الخبر الصحيح ما ترددت في شيء أنا فاعله ترددي في قبض نسمة المؤمن يكره الموت والعلم للذات من كونه ذاتاً ولهذا تظهر رائحة الجبر مع العلم ويظهر الاختيار مع المشيئة فما حكم وسبق به العلم لا يتبدل عقلاً ولا شرعاً ما يبدل القول لدي ولرائحة الجبر فيه أعقبه وما أنا بظلام للعبيد لئلا يتوهم متوهم ذلك إذ كان الحكم للعلم فيه فلم أخذ بما هو عليه مجبور غير مختار ومن علم ما ذكرناه من تجلي الحق في مرآة العدم لظهور صور أعيان الممكنات على صورة الوجوب هان عليه هذا كله وعرف أصله واستراح راحة الأبد وعلم أن الممكن ما خرج عن حضرة إمكانه لا في حال وجوده ولا في حال عدمه والتجلي له مستصحب والأحوال عليه تتحول وتطرأ فهو بين حال عدمي وحال وجودي والعين هي تلك العين وهذا من العلم المكنون الذي قيل فيه أن من العلم كهيئة المكنون لا يعلمه إلا العالمون بالله فإذا نطقوا به لم ينكره إلا أهل الغرة بالله ولهذا كان الجن والأرواح لو بعث إليهم أحسن رداً على النبي صلى الله عليه وسلم حين كان يقرأ عليهم القرآن من الإنس وكذا قال لأصحابه وذلك لأنهم إلى هذه الحضرة أقرب نسبة وإلى عالم الغيب فإن لهم التحول في الصور ظاهراً وباطناً فكان استماعهم لكلام الله أوثق وأحسن للمشاركة في سرعة التنوع والتقلب من حال إلى حال وهو من صفات الكلام فهم بالصفة إليه أقرب مناسبة وأعلم بكلام الله منا ألا نراهم لما منعوا السمع وحيل بينهم وبين السماء بالرجوم قالوا ما هذا إلا لأمر حدث فأمر زوبعة أصحابه وغيره أن يجولوا مشارق الأرض ومغاربها لينظروا ما هذا الأمر الذي حدث وأحدث منعهم من الوصول إلى السماء فلما وصل أصحاب زوبعة إلى تهامة مروا بنخلة فوجدوا رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي صلاة الفجر وهو يقرأ فلما سمعوا القرآن أصغوا إليه وقالوا هذا الذي حال بيننا وبين خبر السماء فلولا معرفتهم برتبة القرآن وعظم قدره ما تفطنوا لذلك فولوا إلى قومهم منذرين فقالوا يا قومنا إنا سمعنا كتاباً أنزل من بعد موسى مصدقاً لما بين يديه يهدي إلى الحق وإلى طرق مستقيم يا قومنا أجيبوا داعي الله وآمنوا يغفر لكم من ذنوبكم ويجركم من عذاب أليم وقالوا إنا سمعنا قرآناً عجباً يهدي إلى الرشد فآمنا به ولن نشرك بربنا أحداً وأنه تعالى جدر بنا ما تخذ صاحبة ولا ولداً وكذلك لما قرأ عليهم سورة الرحمن ليلة الجن ما مر بآية يقول فيها فبأي آلاء ربكما تكذبان إلا قالوا ولا بشيء من آلائك ربنا نكذب ولما تلاها رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد ذلك على أصحابه من الإنس لم يقولوا شيئاً مما قالته الجن فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم إني تلوتها على إخوانكم من الجن فكانوا أحسن استماعاً لها منكم ما قيل لهم فبأي آلاء ربكما تكذبان إلا وقالوا ولا بشيء من آلائك ربنا نكذب ولقد روينا حديثاً غريباً عن واحد من هذه الجماعة من الجن حدثني به الضرير إبراهيم بن سليمان بمنزلي بحلب وهو من دير الرمان من أعمال الخابور عن رجل حطاب ثقة كان قد قتل حية فاختطفته الجن فأحضرته بين يدي شيخ كبير منهم هو زعيم القوم فقالوا له هذا قتل ابن عمنا قال الحطاب ما أدري ما تقولون وإنما أنا رجل حطاب تعرضت لي حية فقتلتها فقالت الجماعة هو كان ابن عمنا فقال الشيخ رضي الله عنه خلوا سبيل الرجل وردوه إلى مكانه فلا سبيل لكم عليه فإني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لنا من تصور في غير صورته فقتل فلا عقل فيه ولا قود وابن عمكم تصور في صورة حية وهي من أعداء الإنس قال الحطاب فقلت له يا هذا أراك تقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم هل أدركته قال نعم أنا واحد من جن نصيبين الذين قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فسمعنا منه وما بقي من تلك الجماعة غيري فأنا أحكم في أصحابي بما سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يذكر لنا اسم ذلك الرجل من الجن ولا سألت عن اسمه وقد حدث بهذا الحديث الشيخ الذي حدثنا به صاحبي شمس الدين محمد بن برتقش المعظمي وبرهان الدين إسماعيل بن محمد الأيدني بحلب أيضاً فإني كنت أحدثهما بهذا الحديث فلما جئنا مدينة حلب بعثتهما إليه ليحدثهما كما حدثني فحدثهما كما حدثني فكل عالم برزخي هو أعلم بحضرة الإمكان من غيره من المخلوقين لقرب المناسبة ويكفي هذا القدر من هذا المنزل فلنذكر ما يحوي عليه هذا المنزل من العلوم وذلك أنه يحوي على علم الأمر الإلهي هل له صفة أم لا وهل من شرطه أو من حقيقته الإرادة أم لا وعلم الوحي وضروبه وعلم السماع وعلم العالم البرزخي وعلم الجبروت وعلم الهدى وعلم العظمة الإلهية لماذا ترجع وأين تظهر ومن هو الموصوف بها ولمن هي نسبة ولمن هي صفة وعلم التنزيه وعلى من يعود وعلم الحضرة التي أطلق

الله منها ألسنة عباده على نفسه بما لا يليق به في الدليل العقلي وهل لذلك وجه إلهي يستند إليه في ذلك أم لا وهو قولهم أن الله فقير وأن عيسى ابن الله وكذلك عزير ويد الله مغلولة كما حكى الله عنهم وأمثال هذا وعلم الظن وحكمه والمحمود منه والمذموم وما متعلقه وعلم الإيمان وعلم ما ينبغي أن يستند إليه ممن لا يستند وما صفته وما يجوز من ذلك

٨٤٢ الباب الثالث عشر وثلاثمائة

٨٤٣ في معرفة منزل البكاء والنوح

٨٤٤ من الحضرة المحمدية

مما لا يجوز وعلم مراتب الكواكب وعلم منازل الروحانيين من السماء وعلم أحوال الخلق وعلم الصديقين وعلم المسابقة بين الله وبين عبده وعلم المكر والفتن وعلم القيام بأوامر الله وعلم مراتب الغيب وما انفرد به الحق من علم الغيب دون خلقه وما يمكن أن يعلم من الغيب وهل العلم به يزيل عنه اسم الغيب في حق العالم أم لا وقوله تعالى عالم الغيب لماذا يرجع إطلاق الغيب هل لكونه غيباً عنا أو غيباً في نفسه من حيث لم يصفه بتعلق الرؤية فيكون شهادة وعلم العصمة وعلم تعلق العلم بما لا يتناهى هل يتعلق به على جهة الإحاطة أم لا وعلم قول النبي صلى الله عليه وسلم في الأسماء الحسنى من أحصاها دخل الجنة وما معنى الإحصاء ولماذا يرجع وهل يدخل تحته ما لا يتناهى كما يدخل تحت الإحاطة أو لا يدخل وما الفرق بين الإحاطة والإحصاء فإن الواحد يحاط به ولا يحصى والله يقول الحق وهو يهدي السبيل يجوز وعلم مراتب الكواكب وعلم منازل الروحانيين من السماء وعلم أحوال الخلق وعلم الصديقين وعلم المسابقة بين الله وبين عبده وعلم المكر والفتن وعلم القيام بأوامر الله وعلم مراتب الغيب وما انفرد به الحق من علم الغيب دون خلقه وما يمكن أن يعلم من الغيب وهل العلم به يزيل عنه اسم الغيب في حق العالم أم لا وقوله تعالى عالم الغيب لماذا يرجع إطلاق الغيب هل لكونه غيباً عنا أو غيباً في نفسه من حيث لم يصفه بتعلق الرؤية فيكون شهادة وعلم العصمة وعلم تعلق العلم بما لا يتناهى هل يتعلق به على جهة الإحاطة أم لا وعلم قول النبي صلى الله عليه وسلم في الأسماء الحسنى من أحصاها دخل الجنة وما معنى الإحصاء ولماذا يرجع وهل يدخل تحته ما لا يتناهى كما يدخل تحت الإحاطة أو لا يدخل وما الفرق بين الإحاطة والإحصاء فإن الواحد يحاط به ولا يحصى والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

الباب الثالث عشر وثلاثمائة

في معرفة منزل البكاء والنوح

من الحضرة المحمدية

أقول لآدم أصل الجسوم ... كما أصل الرسالة شرع نوح
وإن محمداً أصل شريف ... عزيز في الوجود لكل روح
أنا ولد لآباء كرام ... فنوري في الإضاءة مثل يوح
إذا حضروا وإخواني وقوف ... لخدمتهم حننت إلى المسيح
فإني كنت تبت على يديه ... وساعدني على قتل المسيح
وذلك في المنام وكان موسى ... نجي فيه بالقول الفصيح
وأعطاني الغزالة في يميني ... وأفهم بالإشارة والصريح
وأغناني فروحني علواً ... وأفقرني فأصحبني ضريحي
فإن حضروا وضمهم مقام ... إليهم حين أبصرهم جنوحي

فبر الوالدين علي فرض ... فيا نفسي على التفريط نوحي
أنا ابن محمد وأنا ابن نوح ... كما أني ابن آدم في الصحيح
فيا من يفهم الألغاز هذا ... لسان رموزنا بالعلم يوحي

اعلم أيدك الله أن أصل أرواحنا روح محمد صلى الله عليه وسلم فهو أول الآباء روحاً وآدم أول الآباء جسماً ونوح أول رسول أرسل ومن كان قبله إنما كانوا أنبياء كل واحد على شريعة من ربه فمن شاء دخل في شرعه معه ومن شاء لم يدخل فمن دخل ثم رجع كان كافراً ومن لم يدخل فليس بكافر ومن أدخل نفسه في الفضول وكذب الأنبياء كان كافراً ومن لم يفعل وبقي على البراءة لم يكن كافراً وأما قوله تعالى وإن من أمة إلا خلا فيها نذير ليس بنص في الرسالة وإنما هو نص في أن في كل أمة عالماً بالله وبأمور الآخرة وذلك هو النبي لا الرسول ولو كان الرسول لقال إليها ولم يقل فيها ونحن نقول أنه كان فيهم أنبياء عالمون بالله ومن شاء وافقهم ودخل معهم في دينهم وتحت حكم شريعتهم كان ومن لم يشأ لم يكلف ذلك وكان إدريس عليه السلام منهم ولم يجيء له نص في القرآن برسالته بل قيل فيه صديقاً نبياً فأول شخص استفتحت به الرسالة نوح عليه السلام وأول روح إنساني وجد روح محمد وأول جسم إنساني وجد جسم آدم وللوراثة حظ من الرسالة ولهذا قيل في معاذ وغيره رسول رسول الله وما فاز بهذه الرتبة ويحشر يوم القيامة مع الرسل إلا المحدثون الذين يروون الأحاديث بالأسانيد المتصلة بالرسول عليه السلام في كل أمة فلهم حظ في الرسالة وهم نقلة الوحي وهم ورثة الأنبياء في التبليغ والفقهاء إذا لم يكن لهم نصيب في رواية الحديث فليست لهم هذه الدرجة ولا يحشرون مع الرسل بل يحشرون في عامة الناس ولا ينطلق اسم العلماء الأعلى أهل الحديث وهم الأئمة على الحقيقة وكذلك الزهاد والعباد وأهل الآخرة ومن لم يكن من أهل الحديث منهم ومن كان حكمه حكم الفقهاء لا يتميزون في الوراثة ولا يحشرون مع الرسل بل يحشرون مع عموم الناس ويتميزون عنهم بأعمالهم الصالحة لا غير كما أن الفقهاء أهل الاجتهاد يتميزون بعلمهم عن العامة ومن كان من الصالحين ممن كان له حديث مع النبي صلى الله عليه وسلم في كشفه وصحبه في عالم الكشف والشهود وأخذ عنه حشر معه يوم القيامة وكان من الصحابة الذين صحبوه في أشرف موطن وعلى أسنى حالة ومن لم يكن له هذا الكشف فليس منهم ولا يلحق بهذه الدرجة صاحب النوم ولا يسمى صاحباً ولو رآه في كل منام حتى يراه وهو مستيقظ كشفاً يخاطبه ويأخذ عنه ويصحح له من الأحاديث ما وقع فيه الطعن من جهة طريقها فهؤلاء الآباء الثلاثة هم آباؤنا فيما ذكرناه والأب الرابع هو إبراهيم عليه السلام هو أبونا في الإسلام وهو الذي سمانا مسلمين وأقام البيت على أربع أركان فقام الدليل على أربع مفردات متناسبة وكانت النتيجة تناسب المقدمات فانظر من كانت هذه مقدماته وهو محمد وآدم ونوح وإبراهيم عليهم السلام ما أشرف ما تكون النتيجة والولد عن هؤلاء الآباء روح طاهر وجسد طاهر ورسالة وشرع طاهر واسم شريف طاهر ومن كان أبوه هؤلاء المذكورين فلا أسعد منه وهو أرفع الأولياء منصباً ومكانة ولما كانت النشأة ظهرت في الجنان أولاً واتفق هبوطها إلى الأرض من أجل الخلافة لا عقوبة المعصية فإن العقوبة حصلت بظهور السوآت والاجتباء والتوبة قد حصلا بتلقي الكلمات الإلهية فلم يبق النزول إلا للخلافة فكان هبوط تشريف وتكريم ليرجع إلى الآخرة بالجم الغفير من أولاده السعداء من الرسل والأنبياء والأولياء والمؤمنين ولكن الخلافة لما كانت ربوبية في الظاهر لأنه يظهر بحكم الملك فيتصرف في الملك بصفات سيده ظاهراً وإن كانت عبوديته له مشهودة في باطنه فلم تعم عبوديته جميعه عند رعيته الذين هم أتباعه وظهر ملكه بهم وباتباعهم والأخذ عنه فكان في مجاورتهم بالظاهر أقرب وبذلك المقدار يستتر عنه من عبوديته فإن الحقائق تعطي ذلك ولذلك كثيراً ما ينزل في الوحي على الأنبياء قل إنما أنا بشر مثلكم يوحى إلي وهذه آية دواء لهذه العلة فبهذا المقدار كانت أحوال الأنبياء الرسل في الدنيا البكاء والنوح فإنه موضع تتقي فتنته ومن كان ذلك حاله أعني التقوى والاتقاء كيف يفرح أو يلتذ من يتقي فإن تقواه وحذره وخوفه أن لا يوفي مقام التكليف حقه وعلمه بأنه مسؤول عنه لا يتركه يفرح ولا يسر بعزة المقام قال صلى الله عليه وسلم أنا أتقاكم لله وأعلمكم بما أتقي حين قالت له الصحابة في اجتهاد قد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر بعد قوله المنزل عليه ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر

وأمثال هذا وقال إنما يخشى الله من عباده العلماء وقال اتقوا الله حق تقاته وقال اتقوا الله ما استطعتم واتقوا الله ويعلمكم الله وهذا هو حظ الورثة من النبوة أن يتولى الله تعليم المتقي من عباده فيقرب سنده فيقول أخبرني ربي بشرع نبيه الذي تعبده ممن أخذه أوحى به إليه فهو عال في العلم تابع في الحكم وهم الذين ليسوا بأنبياء وتغبطهم الأنبياء عليهم السلام في هذه الحالة لأنهم اشتركوا معهم في الأخذ عن الله وكان أخذ هذه الطائفة عن الله بعد التقوى بما عملوا عليه مما جاءهم به هذا الرسول فهم وإن كانوا بهذه المثابة وأنتج لهم تقواهم الأخذ عن الله في موازين الرسل وتحت حوطتهم وفي دائرتهم ووقع الاغتباط في كونهم لم يكونوا رسلاً فبقوا مع الحق دائماً على أصل عبودية لم تشبها ربوبية أصلاً فمن هنا وقع الغبط لراحتهم وإن كانت الرسل أرفع مقاماً منهم ألا تراهم يوم القيامة لا يحزنهم الفزع الأكبر ولا يداخلهم خوف البتة والرسل في ذلك اليوم في غاية من شدة الخوف على أممهم لا على أنفسهم والأمم في الخوف على أنفسهم وهؤلاء في ذلك اليوم لا أثر للخوف عندهم فإنهم حشروا إلى الرحمن وفداً ثم لتعلم بعد أن عرفتك بعلو منصبك أيها الصديق في اتباع ما شرع لك أن الناس غلطوا في الصادقين من عباد الله المثابرين على طاعة الله واشترط من لا يعرف الأمر على ما هو عليه ولا ذاق طريق القوم أن الداعي إلى الله إذا كان يدعو إلى الله بحالة صدق مع الله أثر في نفوس السامعين القبول فلا ترد دعوته وإذا دعا بلسانه وقلبه مشحون بحب الدنيا وأغراضها وكان دعاؤه صنعة لم يؤثر في القلوب ولا تعدى الآذان فيقولون أن الكلام إذا خرج من القلب وقع في القلب وإذا خرج من اللسان لم يتعد الآذان وهذا غاية الغلط فوالله ما من رسول دعا قومه إلا بلسان صدق من قلب معصوم ولسان محفوظ كثير الشفقة على رعيته راغب في استجابتهم لما دعاهم إليه هذه أحوال الرسل في دعائهم إلى الله تعالى وصدقهم ومع هذا يقول صلى الله عليه وسلم إني دعوت قومي ليلاً ونهاراً فلم يزدهم دعائي إلا فراراً وإني كلما دعوتهم لتغفر لهم جعلوا أصابعهم في آذانهم واستغشوا ثيابهم وأصروا واستكبروا استكباراً وقال تعالى ليس عليك هداهم وقال إنك لا تهدي من أحببت وقال ما على الرسول إلا البلاغ فلو أثر كلام أحد في أحد لصدقه في كلامه لأسلم كل من شافهه النبي عليه السلام بالخطاب بل كذب ورد الكلام في وجهه وقوتل فإن لم يكن لله عناية بالسامع بأن يجعل في قلبه صفة القبول حتى يلقى بها النور الإلهي من سراج النبوة كما وصفه تعالى وسراجاً منيراً ألا ترى الفتيلة إذا كان رأسها يخرج منه دخان وهي غير مشتعلة فإذا سامتت بذلك الدخان السراج اشتعل ذلك الدخان بما فيه من الرطوبة وتعلق فيه النور من السراج ونزل على طريقه حتى يستقر في رأس الفتيلة التي انبعث منها ذلك الدخان إلى السراج فتشتعل الفتيلة وتلحق برتبة السراج في النورية فإن كانت لها مادة دهن وهي العناية الإلهية بقيت مستنيرة ما دام الدهن يمدها وذلك النور يذهب برطوبات ذلك الدهن الذي به بقاؤه ولم يبق معه للسراج حديث بعد أن ظهر فيه النور وبقي الإمداد من جانب الحق فلا يدري أحد ما يصل إليه فإن الأنبياء ما دعت لأنفسها الناس وإنما دعتهم إلى ربها فأي قلب اعتنى الله به وقام به حرقة الشوق إلى ذلك الدعاء مثل احتراق رأس الفتيلة ثم انبعث من هذا الشوق همة إلى ما دعاه إليه الرسول في كلامه مثل انبعاث الدخان من تلك النارية التي في رأس الفتيلة وهي قوة جاذبة فجذبت من نور النبوة والوحي والهداية ذلك الاشتعال الذي قام بالدخان فرجع به إلى قلب صاحبه فاهتدى واستنار كما اتقدت هذه الفتيلة ثم فارق النبي ومشى إلى أهله نوراً فإن اعتنى الله به وأمده بتوفيقه ثبت له في قلبه نور الهداية بذاك الإمداد ولم يبق للرسول بعد ذلك معه شغل إلا بتعيين الأحكام إلا أن ذلك النور هو نور الإيمان ما كنت تدري ما الكتاب ولا الإيمان ولكن جعلناه نوراً نهدي به من نشاء من عبادنا قال عليه السلام عن ربه أدعو إلى الله ولم يقل أدعو إلى نفسي وإلى حرف موضوع للغاية فإذا أجاب المؤمن مشى إلى ربه على الطريقة التي شرع له هذا الرسول فلما وصل إلى الله تلقاه الحق تلقي إكرام وهبات ومنح وعطايا فصار يدعو إلى الله على بصيرة كما دعا ذلك

الرسول وهو قوله حين قال أدعو إلى الله على بصيرة أنا ومن اتبعني فأخبر أن من اتبعه يدعو إلى الله أيضاً على بصيرة فإن كنت عارفاً بمواقع الخطاب الإلهي وتنبيهاته وإشاراته فقد عرفك بحالك مع رسوله صلى الله عليه وسلم وبحالك معه وقد جعلك على صورة نبيه صلى الله عليه وسلم في نوره وإمداده وأبان لك أن صورتك معه في هذا الأمر صورته أيضاً مع جبريل عليهما السلام الذي اتقدت فتيلته من

سراج جبريل واشتعلت نوراً وكل واحد من السرج ما انتقل نوره عنه بل هو على نوره في نفسه وانظر إلى من استندت الرسل بعد أخذها عن جبريل عليه السلام هل كان استنادها إلى جبريل أو إلى الله لا والله بل قيل رسول الله وما قيل رسول جبريل وكذلك من أخذ عن النبوة مثل هذا النور ودعا إلى الله على بصيرة فذلك الدعاء والنور الذي يدعو به هو نور الإمداد لا النور الذي اقتبسه من السراج فلينسب إلى الله في ذلك لا إلى الرسول فيقال عبد الله وهو الداعي إلى الله عن أمر الله بوساطة رسول الله بحكم الأصل لا بحكم ما فتح الله به عليه في قلبه من العلوم الإلهية التي هي فتح عين فهمه لما جاء به الرسول صلى الله عليه وسلم من القرآن والأخبار لا أن هذا الولي يأتي بشرع جديد وإنما يأتي بفهم جديد في الكتاب العزيز لم يكن غيره يعرف أن ذلك المعنى في ذلك الحرف المتلو أو المنقول فللرسل صلوات الله عليهم وسلامه العلم ولنا الفهم وهو علم أيضاً فإن حققت يا أخي ما أوردناه في هذا الباب وقفت على أسرار إلهية وعلمت مرتبة عباد الله الذين هم بهذه المثابة أين ينتهي بهم ومع من هم وعمن يأخذون ومن يناجون وإلى من يستندون وأين تكون منزلتهم في الدار الآخرة وهل لهم شركة في المرتبة في الدار الآخرة كما كان لهم شركة هنا في النورية والإمداد الإلهي أم لا فأما في الدنيا فليسوا بأنبياء فإنهم عن الأنبياء أخذوا طريقهم وما بقي الأمر إلا في لإمداد هل أثره إبقاء النور الأول وتجدد لهم الأنوار مع الآنات من الحق كما يتجدد نور السراج باشتعال الهواء من رطوبات الدهن فليس هو ذلك النور الأول ولا هو غيره ولا ذهب ذلك النور ولا بقي عينه والناظر يرى اتصال الأنوار صورة واحدة في النورية إلا أنه يعرف أنه لولا إمداد الدهن لطفئ هذا حظ كل مشاهد من ذلك من حيث النظر والصورة ومن حيث المعنى يزيد على النظر معرفة ما يقع به الإمداد وما أثره في ذلك المشهود فيزيد علماً آخر لم يكن عنده فمن فقد مثل هذا ينبغي أن يطول نوحه وبكاؤه على نفسه جعلنا الله من أهله وممن دعا إلى الله على بصيرة أو انفرد مع الله على بصيرة أنه الملي بذلك والقادر عليه وهذا القدر كاف في هذا الباب وقد حصلت الفائدة فلنذكر ما يحوي عليه هذا المنزل من العلوم فاعلم أنه يتضمن علم الحقائق الأسمائية وعلم الرسالة من حيث المكانة التي أرسل منها لا من حيث أنها رسالة وعلم التخويف هل يخاف الله أو يخاف ما يكون منه وما مشهود من يخاف الله والخوف إنما هو مما يتعلق بك ويحل فيك والحق تعالى منزه الذات عن الحلول في الذوات فما معنى وأعوذ بك منك وعلم طاعة العباد فيماذا يطاعون وهل لهم في تلك الطاعة نصيب بطريق الاستحقاق أو ليس لهم فإن الله يقول من يطع الرسول فقد أطاع الله هذا مقام ومقام آخر وأطيعوا الرسول ومقام آخر أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم فهذه مقامات كلها تقتضيها الطاعة ويختلف المطاع وتحقيق ذلك عجيب وتفصيل ما يقع فيه الطاعة كذلك وهل نسبة الطاعة لأولي الأمر كنسبتها إلى الرسول كنسبتها إلى الله أم لا بل تكون مختلفة وعلم نتائج المخالفات والموافقات وعلم الفرق بين الأجلين ولماذا كان الأول أجلاً ولماذا كان الآخر أجلاً هل لعين واحدة أم لأمرين مختلفين وعلم أحوال الناس المدعوين إلى الله ما الذي يحول بينهم وبين الإجابة مع العلم بصدق الداعي وما الذي يدعوهم إلى الإجابة والمجلس واحد والداعي واحد والدعوة واحدة وعلم الثواب المعجل الحسي والمعنوي وعلم الاعتبار وعلم العالم العلوي والعالم السفلي وعلم السر الذي قام في المعبودين من دون الله وما المناسبة التي جمعت بينهم وبين من عبدهم ولماذا شقوا شقاوة الأبد ولم تنلهم المغفرة ولا خرجوا من النار وعلم الغيرة الإلهية والغيرة من كل غيور ولماذا ترجع والله يقول الحق وهو يهدي السبيلرسول وهو قوله حين قال أدعو إلى الله على بصيرة أنا ومن اتبعني فأخبر أن من اتبعه يدعو إلى الله أيضاً على بصيرة فإن كنت عارفاً بمواقع الخطاب الإلهي وتنبيهاته وإشاراته فقد عرفك بحالك مع رسوله صلى الله عليه وسلم وبحالك معه وقد جعلك على صورة نبيه صلى الله عليه وسلم في نوره وإمداده وأبان لك أن صورتك معه في هذا الأمر صورته أيضاً مع جبريل عليهما السلام الذي اتقدت فتيلته من سراج جبريل واشتعلت نوراً وكل واحد من السرج ما انتقل نوره عنه بل هو على نوره في نفسه وانظر إلى من استندت الرسل بعد أخذها عن جبريل عليه السلام هل كان استنادها إلى جبريل أو إلى الله لا والله بل قيل رسول الله وما قيل رسول جبريل وكذلك من أخذ عن النبوة مثل هذا النور ودعا إلى الله على بصيرة فذلك الدعاء والنور الذي يدعو به هو نور الإمداد لا النور الذي اقتبسه من السراج فلينسب إلى الله في ذلك لا إلى الرسول فيقال عبد الله وهو

الداعي إلى الله عن أمر الله بوساطة رسول الله بحكم الأصل لا بحكم ما فتح الله به عليه في قلبه من العلوم الإلهية التي هي فتح عين فهمه لما جاء به الرسول صلى الله عليه وسلم من القرآن والأخبار لا أن هذا الولي يأتي بشرع جديد وإنما يأتي بفهم جديد في الكتاب العزيز لم يكن غيره يعرف أن ذلك المعنى في ذلك الحرف المتلو أو المنقول فللرسل صلوات الله عليهم وسلامه العلم ولنا الفهم وهو علم أيضاً فإن حققت يا أخي ما أوردناه في هذا الباب وقفت على أسرار إلهية وعلمت مرتبة عباد الله الذين هم بهذه المثابة أين ينتهي بهم ومع من هم وعمن يأخذون ومن يناجون وإلى من يستندون وأين تكون منزلتهم في الدار الآخرة وهل لهم شركة في المرتبة في الدار الآخرة كما كان لهم شركة هنا في النورية والإمداد الإلهي أم لا فأما في الدنيا فليسوا بأنبياء فإنهم عن الأنبياء أخذوا طريقهم وما بقي الأمر إلا في لإمداد هل أثره إبقاء النور الأول وتجدد لهم الأنوار مع الآنات من الحق كما يتجدد نور السراج باشتعال الهواء من رطوبات الدهن فليس هو ذلك النور الأول ولا هو غيره ولا ذهب ذلك النور ولا بقي عينه والناظر يرى اتصال الأنوار صورة واحدة في النورية إلا أنه يعرف أنه لولا إمداد الدهن لطفئ هذا حظ كل مشاهد من ذلك من حيث النظر والصورة ومن حيث المعنى يزيد على النظر معرفة ما يقع به الإمداد وما أثره في ذلك المشهود فيزيد علماً آخر لم يكن عنده فمن فقد مثل هذا ينبغي أن يطول نوحه وبكاؤه على نفسه جعلنا الله من أهله وممن دعا إلى الله على بصيرة أو انفرد مع الله على بصيرة أنه الملي بذلك والقادر عليه وهذا القدر كاف في هذا الباب وقد حصلت الفائدة فلنذكر ما يحوي عليه هذا المنزل من العلوم فاعلم أنه يتضمن علم الحقائق الأسمائية وعلم الرسالة من حيث المكانة التي أرسل منها لا من حيث أنها رسالة وعلم التخويف هل يخاف الله أو يخاف ما يكون منه وما مشهود من يخاف الله والخوف إنما هو مما يتعلق بك ويحل فيك والحق تعالى منزه الذات عن الحلول في الذوات فما معنى وأعوذ بك منك وعلم طاعة العباد فيماذا يطاعون وهل لهم في تلك الطاعة نصيب بطريق الاستحقاق أو ليس لهم فإن الله يقول من يطع الرسول فقد أطاع الله هذا مقام ومقام آخر وأطيعوا الرسول ومقام آخر أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم فهذه مقامات كلها تقتضيها الطاعة ويختلف المطاع وتحقيق ذلك عجيب وتفصيل ما يقع فيه الطاعة كذلك وهل نسبة الطاعة لأولي الأمر كنسبتها إلى الرسول كنسبتها إلى الله أم لا بل تكون مختلفة وعلم نتائج المخالفات والموافقات وعلم الفرق بين الأجلين ولماذا كان الأول أجلاً ولماذا كان الآخر أجلاً هل لعين واحدة أم لأمرين مختلفين وعلم أحوال الناس المدعوين إلى الله ما الذي يحول بينهم وبين الإجابة مع العلم بصدق الداعي وما الذي يدعوهم إلى الإجابة والمجلس واحد والداعي واحد والدعوة واحدة وعلم الثواب المعجل الحسي والمعنوي وعلم الاعتبار وعلم العالم العلوي والعالم السفلي وعلم السر الذي قام في المعبودين من دون الله وما المناسبة التي جمعت بينهم وبين من عبدهم ولماذا شقوا شقاوة الأبد ولم تنلهم المغفرة ولا خرجوا من النار وعلم الغيرة الإلهية والغيرة من كل غيور ولماذا ترجع والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

٨٤٥ الباب الرابع عشر وثلاثمائة

٨٤٦ في معرفة منزل الفرق بين مدارج الملائكة والنبيين

٨٤٧ والأولياء من الحضرة المحمدية

الباب الرابع عشر وثلاثمائة
في معرفة منزل الفرق بين مدارج الملائكة والنبيين
والأولياء من الحضرة المحمدية

تتنزل الأملاك من ملكوته ... في قالب الأنوار بالأسرار
حتى إذا ألقت إلي علومها ... بدقائق الأدوار والأكوار

من كل علم ما له متعلق ... إلا بنعت الواحد القهار
عادت إلى أفلاكها أملاكها ... بألوكة من حضرة الأبرار
قد زانها حسن التلقي فانثنت ... بالصورتين حميدة الآثار
وتيقنت أن المعارف إنما ... وهبت لأهل العلم بالأسرار
وقد اشتهت طول المقام بساحتي ... لخروجها فيها عن الأطوار

اعلم أيدك الله أيها الولي الحميم أن الله تعالى لما خلق الخلق قدرهم منازل لا يتعدونها فخلق الملائكة ملائكة حين خلقهم وخلق الرسل رسلاً والأنبياء أنبياء والأولياء أولياء والمؤمنين مؤمنين والمنافقين منافقين والكافرين كافرين كل ذلك مميز عنده سبحانه معين معلوم لا يزاد فيهم ولا ينقص منهم ولا يبدل أحد بأحد فليس لمخلوق كسب ولا تعمل في تحصيل مقام لم يخلق عليه بل قد وقع في الفراغ من ذلك وذلك تقدير العزيز العليم فمنازل كل موجود وكل صنف لا يتعداها ولا يجري أحد في غير مجراه قال تعالى في شأن الكواكب كل في فلك يسبحون وهكذا كل موجود له طريق تخصه لا يسلك عليها أحد غيره روحاً وطبعاً فلا يجتمع اثنان في مزاج واحد أبداً ولا يجتمع اثنان في منزلة واحدة أبداً فلا يكون الإنسان ملكاً أبداً ولا الملك إنساناً ولا الرسول غيره أبداً ولكل مدرجة عن الله تعالى لكل صنف بل لأشخاص كل نوع خواص تخصها لا ينالها إلا السالك عليها ولو جاز أن يسلك غيره على تلك المدرجة لنال ما فيها وإن جمع الجنس منزل واحد وهكذا كل نوع من الأنواع التي تحت كل جنس من الأجناس وكذلك كل جنس من الأجناس إلى جنس الأجناس كذلك إلى النوع الأخير كما تجمع الرسالة الرسل ويفضل بعضهم بعضاً والأنبياء النبوة ويفضل بعضهم بعضاً هذا وإن كانت الكواكب تقطع في فلك واحد وهو فلك البروج فلكل واحد منها فلك يخصه يسبح فيه لا يشاركه فيه غيره فهكذا الأمر في الجميع أعني في المخلوقات وإن جمعهم مقام فإنه يفرقهم مقام فالفلك الكبير الذي يجمع العالم كله فلك الأسماء الإلهية فيه يقطع كل شخص في العالم فهي في منازلة المقدرة ولا يخرج عنها بوجه من الوجوه ولكن يسبح فيه بفلكه الخاص به الذي أوجده الحق فلا يذوق غيره ذوقه من فلك الأسماء ولو ذاقه لكان هو ولا يكون هو أبداً فلا يجتمع اثنين منزل أبداً لاتساع فلك الأسماء الإلهية فكل من ادعى من أهل الطريق أنه خرج عن الأسماء الإلهية فما عنده علم بما هي الأسماء ولا يعلم ما معنى الأسماء وكيف يخرج عن إنسانيته الإنسان أو عن ملكيته الملك ولو صح هذا انقلبت الحقائق وخرج الإله عن كونه إلهاً وصار الحق خلقاً والخلق حقاً وما وثق أحد بعلم وصار الواجب ممكناً ومحالاً والمحال واجباً وانفسد النظام فلا سبيل إلى قلب الحقائق وإنما يرى الناظر الأمور العرضية تعرض للشخص الواحد وتنتقل عليه الحالات ويتقلب فيها فيتخيل أنه قد خرج عنها وكيف يخرج عنها وهي تصرفه وما حال ما هو عين الآخر فطرأ التلبيس من جهله بالصفة المميزة لكل حال عن صاحبه تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض وإن سبح الكل في فلك الرسالة فأين قطع الهلال من قطع النسر وذلك أن في الأمور اتساعاً وضيقاً ونشراً وطياً الحس حقيقة واحدة يقطع في فلكها الحواس فأين اللمس من البصر اللمس لا يدرك الملموس كونه خشناً أو ليناً إلا بغاية من القرب فإذا لمسه عرفه والبصر عندما تفتح عينك وترسله في المبصرات علواً كان زمان فتحه زمان إدراكه فلك البروج فأين مسافة ما يقطعه البصر من مسافة ما يقطعه اللمس لو أرادت حاسة اللمس تدرك ملوسة فلك البروج أو خشونته لو كان خشناً متى كانت تصل إلى ذلك ومع هذا فقد جمعهما الحس وكذلك السمع والشم والطعم فانظر ما بين هذه الحقائق من التباين وطبقاتها من التفاضل وأين اتساع أفلاكها من اتساع أفلاك القوى الروحانية في الإنسان ذلك تقدير العزيز العليم وإذا علمت هذا علمت أن النبوة اختصاص إلهي وأن الرسالة كذلك والولاية والإيمان والكفر وجميع الأحوال وأن الكسب اختصاص فإن الملائكة ما لها كسب بل هي مخلوقة في مقاماتها لا تتعداها فلا تكتسب مقاماً وإن زادت علواً ولكن ليس عن فكر واستدلال لأن نشأتهم لا تعطي ذلك مثل ما تعطيه نشأة الإنسان والقوى التي هم عليها الملائكة المعبر عنها بالأجنحة كما قال عز وجل جاعل الملائكة رسلاً أولي أجنحة مثنى وثلاث ورباع وقد صح في الخبر أن جبريل له ستمائة جناح فهذه القوة الروحانية ليس لها في كل ملك تصرف فيما فوق مقام صاحبها مثل الطائر عندنا الذي يهوي سفلاً ويصعد علواً وأجنحة الملائكة إنما تنزل بها إلى من هو

دونها وليس لها قوة تصعد بها فوق مقامها فإذا نزلت بها من مقامها إلى ما هو دونه رجعت علواً من ذلك الذي نزلت إليه إلى مقامها ولا تتعداه فما أعطيت الأجنحة

إلا من أجل النزول كما أن الطائر ما أعطي الجناح إلا من أجل الصعود فإذا نزل نزل بطبعه وإذا علا بجناحه والملك على خلاف ذلك إذا نزل نزل بجناحه وإذا علا علا بطبعه وأجنحة الملائكة للنزول إلى ما دون مقامها والطائر جناحه للعلو إلى ما فوق مقامه وذلك ليعرف كل موجود عجزه وأنه لا يتمكن له أن يتصرف بأكثر من طاقته التي أعطاه الله إياها فالكل تحت ذل الحصر والتقييد والعجز لينفرد جلال الله بالكمال في الإطلاق لا إله إلا هو العلي الكبير فإذا تقرر هذا فاعلم أن للملائكة مدارج ومعارج يعرجون عليها ولا يعرج من الملائكة إلا من نزل فيكون عروجه رجوعاً إلا أن يشاء الحق تعالى فلا تحجير عليه وإنما كلامنا في الوقع في الوجود وإنما سمي النزول من الملائكة إلينا عروجاً والعروج إنما هو لطالب العلو لأن لله في كل موجود تجلياً ووجهاً خاصاً به يحفظه ولا سيما وقد ذكر أنه سبحانه وسعه قلب عبده المؤمن ولما كان للحق سبحانه صفة العلو على الإطلاق سواء تجلى في السفل أو في العلو فالعلو له والملائكة أعطاهم الله من العلم بجلاله بحيث إذا توجهوا من مقامهم لا يتوجهون إلا لله لا لغيره فلهم نظر إلى الحق في كل شيء ينزلون إليه فمن حيث نظرهم إلى ما ينزلون إليه يقال تتنزل الملائكة ومن حيث أنهم ينظرون إلى الحق سبحانه عند ذلك الأمر الذي إليه وله سبحانه مرتبة العلو يقال تعرج الملائكة فهم في نزولهم أصحاب عروج فنزولهم إلى الخلق عروج إلى الحق وإذا رجعوا منا إلى مقاماتهم يقال أنهم عرجوا بالنسبة إلينا وإلى كونهم يرجعون إلى الحق لغرض ما بأيديهم مما نزلوا إليه فكل نظر إلى الكون ممن كان فهو نزول وكل نظر إلى الحق ممن كان فهو عروج فافهم ثم أن الله عين للرسل معارج يعرجون عليها ما هي معارج الملائكة وعين للأتباع أتباع الرسل معارج يعرجون عليها وهم أتباع الأتباع فإن الرسول تابع للملك والولي تابع للرسول ولهذا قيل للرسول ولا تعجل بالقرآن من قبل أن يقضي إليك وحيه فهو مصغ تابع للملك ونحن مع الرسول بهذه المثابة فإذا نزل الملك بالوحي على الرسول وتلقاه منه ألقاه الرسول على التابع وهو الصاحب فتلقاه منه فإذا عرج الملك عرج بذاته لأنه رجوع إلى أصله وإذا عرج الرسول ركب البراق فعرج به البراق بذاته وعرج الرسول لعروج البراق بحكم التبعية والحركة القسرية فكان محمولاً في عروجه حمله من عروجه ذاتي فتميز عروج الرسول عن عروج الملك ثم إنه لما وصل إلى المقام الذي لا يتعداه البراق وليس في قوته أن يتعداه تدلى إلى الرسول الرفرف فنزل عن البراق واستوى على الرفرف صعد به الرفرف وفارقه جبريل فسأله الصحبة فقال أنه لا يطيق ذلك وقال له وما منا إلا له مقام معلوم فلو أراد الحق صعوده فوق ذلك المقام لكان محمولاً مثل ما حمل الرسول صلى الله عليه وسلم ولما وصل المعراج الرفرفي بالرسول صلى الله عليه وسلم إلى مقامه الذي لا يتعداه الرفرف زج به في النور زجة غمره النور من جميع نواحيه وأخذه الحال فصار يتمايل فيه تمايل السراج إذا هب عليه نسيم رقيق يميله ولا يطفئه ولم ير معه أحداً يأنس به ولا يركن إليه وقد أعطته المعرفة أنه لا يصح الإنس إلا بالمناسب ولا مناسبة بين الله وعبده وإذا أضيفت المؤانسة فإنما ذلك على وجه خاص يرجع إلى الكون فأعطته صلى الله عليه وسلم هذه المعرفة الوحشة لانفراده بنفسه وهذا مما يدلك أن الإسراء كان بجسمه صلى الله عليه وسلم لأن الأرواح لا تتصف بالوحشة ولا الاستيحاش فلما علم الله منه ذلك وكيف لا يعلمه وهو الذي خلقه في نفسه وطلب عليه السلام الدنو بقوة المقام الذي هو فيه فنودي بصوت يشبه صوت أبي بكر تأنيساً له به إذ كان أنيسه في المعهود فحن لذلك وأنس به وتعجب من ذلك اللسان في الموطن وكيف جاءه من العلو وقد تركه بالأرض وقيل له في ذلك النداء يا محمد قف إن ربك يصلي فأخذه لهذا الخطاب انزعاج وتعجب كيف تنسب الصلاة إلى الله تعالى فتلا عليه في ذلك المقام هو الذي يصلي عليكم وملائكته ليخرجكم من الظلمات إلى النور فعلم ما المراد بنسبة الصلاة إلى الله فسكن روعه مع كونه سبحانه لا يشغله شأن عن شأن ولكن قد وصف نفسه بأنه لا يفعل أمراً حتى يفرغ من أمر آخر فقال سنفرغ لكم أيها الثقلان فمن هذه الحقيقة قيل له قف إن ربك يصلي أي لا يجمع بين شغلين يريد بذلك العناية بمحمد

صلى الله عليه وسلم حيث يقيمه في مقام التفرغ له فهو تنبيه على العناية به والله أجل وأعلى في نفوس العارفين به من ذلك فإن الذي ينال الإنسان من المتفرغ إليه أعظم وأمكن من الذي يناله ممن ليس له حال التفرغ إليه لأن تلك الأمور تجذبه عنه فهذا في حال النبي

عليه السلام وتشريفه فكان معه في هذا المقام بمنزلة ملك استدعى بعض عبيده ليقربه ويشرفه فلما دخل حضرته وقعد في منزلته طلب أن ينظر إلى الملك في الأمر الذي وجه إليه فيه فقيل له تربص قليلاً فإن الملك في خلوته يعزل لك خلعة تشريف يخلعها عليك فما كان شغله عنه إلا به ولذلك فسر له صلاة الله بقوله تعالى هو الذي يصلي عليكم فشرف بأن قيل له إنما غاب عنك من أجلك وفي حقك فلما أدناه تدلى إليه فأوحى إلى عبده ما أوحى ما كذب الفؤاد ما رأى العين أي تجلى له في صورة علمه به فلذلك أنس بمشاهدة من علمه فكان شهود تأنيس في ذلك المقام فقد علمت مما أبنته لك معارج الرسل من معارج الملائكة صلوات الله على الجميع فلهذا المعراج خطاب خاص تعطيه خاصية هذا المعراج لا يكون إلا للرسل فلو عرج عليه الولي لأعطاه هذا المعراج بخاصيته ما عنده وخاصيته ما تنفرد به الرسالة فكان الولي إذا عرج به فيه يكون رسولاً وقد أخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم أن باب الرسالة والنبوة قد أغلق فتبين لك أن هذا المعراج لا سبيل للولي إليه البتة ألا ترى النبي صلى الله عليه وسلم في هذا المعراج قد فرضت عليه وعلى أمته خمسون صلاة فهو معراج تشريع وليس للولي ذلك فلما رجع إلى موسى عليهما السلام قال له راجع ربك يخفف عن أمتك الحديث إلى أن صارت خمسة بالفعل وبقيت خمسين في الأجر والمنزلة عند الله والحديث صحيح في ذلك وفيه طول واعلم أن معارج الأولياء بالهمم وشاركهم الأنبياء في هذا المعراج من كونهم أولياء لا من كونهم أنبياء ولا رسلاً فيعرج الولي بهمته وبصيرته على براق عمله ورفرف صدقه معراجاً معنوياً يناله فيه ما يعطيه خواص الهمم من مراتب الولاية والتشريف فهي ثلاثة معارج متجاورة مختلفة والمعراج الرابع معراج توجهات الأسماء عليهم فتفيض الأسماء الإلهية أنوارها على معارج الملائكة ولكن من أنوار التكاليف والشرائع التي هي الأعمال المقربة إلى السعادة خاصة هذا الذي أريده في هذا الموضع للفرقان بين المعارج فتسطع معارج الملك بذلك النور فينصبغ به الملك كما تنصبغ الحرباء بالمحل الذي تكون فيه ثم يفيض الملك على الرسول أي على معراجه فينصبغ به الرسول في باطنه من حيث روحانيته وهو قوله عليه السلام فأعي ما يقول ثم يفيضه الرسول على أتباعه متنوعاً خلاف ما أعطاه الملك فإن الملك إنما يخاطب واحد والرسول يخاطب الأمة والأمة تختلف أحوالها فلا بد للرسول أن يقسم ذلك الوحي على قدر اختلاف الأمة فإنه رزق مقسوم فيتعين لكل ولي قسطه من ذلك الوحي لنفسه ثم يأخذ منه ما لا يقتضيه حاله ليوصله إلى التابع بعده الذي لم يحضر ذلك المجلس وهكذا إلى يوم القيامة وهم الورثة في التبليغ فيعمل على حاله خاصة ويبلغ ما لا يقتضيه حاله فقد تقتضي حاله تحليل ما حرمه على غيره فيكون مضطراً إلى الغذاء في وقت تحريم أكل الميتة على غير المضطر وهو في تلك الحال من التبليغ يأكل الميتة على شهود من المبلغ إليه فيقول له كيف تحرم علي تناول ما تناولته أنت فيقول له لأن الحال مختلف فإن حالة الاضطرار لم تحرم عليها الميتة وحالة غير الاضطرار حرمت عليها الميتة فيبلغ ما لا يقتضيه حاله ولا يعمل إلا بما يقتضيه حاله ثم لتعلم إذا رقيت الأولياء في معارج الهمم فغاية وصولها إلى الأسماء الإلهية فإن الأسماء الإلهية تطلبها فإذا وصلت إليها في معارجها أفاضت عليها من العلوم وأنوارها على قدر الاستعداد الذي جاءت به فلا تقبل منها إلا على قدر استعدادها ولا تفتقر في ذلك إلى ملك ولا رسول فإنها ليست علوم تشريع وإنما هي أنوار فهوم فيما أتى به هذا الرسول في وحيه أو في الكتاب الذي نزل عليه أو الصحيفة لا غير وسواء علم ذلك الكتاب أو لم يعلمه ولا سمع بما فيه من التفاصيل ولكن لا يخرج علم هذا الولي عن الذي جاء ذلك الرسول به من الوحي عن الله وكتابه وصحيفته لابد من ذلك لكل ولي صديق برسوله إلا هذه الأمة فإن لهم من حيث صديقيتهم بكل رسول ونبي العلم والفتح والفيض الإلهي بكل ما يقتضيه وحي كل

نبي وصفته وكتابه وصحيفته وبهذا فضلت على كل أمة من الأولياء فلا يتعدى كشف الولي في العلوم الإلهية فوق ما يعطيه كتاب نبيه ووحيه قال الجنيد في هذا المقام علمنا هذا مقيد بالكتاب والسنة وقال الآخر كل فتح لا يشهد له الكتاب والسنة فليس بشيء فلا يفتح لولي قط إلا في الفهم في الكتاب العزيز فلهذا قال ما فرطنا في الكتاب من شيء وقال في ألواح موسى وكتبنا له في الألواح من كل شيء موعظة وتفصيلا لكل شيء فلا يخرج علم الولي جمله واحدة عن الكتاب والسنة فإن خرج أحد عن ذلك فليس بعلم ولا علم ولاية معاً بل إذا حققته وجدته جهلاً والجهل عدم والعلم وجود محقق فالولي لا يأمر أبداً بعلم فيه تشريع ناسخ لشرعه ولكن قد يلهم الترتيب صورة لا عين لها في الشرع من حيث مجموعها ولكن من حيث تفصيل كل جزء منها وجدته أمراً مشروعاً فهو تركيب أمور مشروعة

أضاف بعضها إلى بعض هذا الولي أو أضيفت له بطريق الإلقاء أو اللقاء أو الكتابة فظهر بصورة لم تظهر في الشرع بجمعيتها فهذا القدر له من التشريع وما خرج بهذا الفعل من الشرع المكلف به فإن الشارع قد شرع له أنه يشرع مثل هذا فما شرع إلا عن أمر الشارع فما خرج عن أمره فمثل هذا قد يؤمر به الولي من هناك وأما خلاف هذا فلا فإن قلت وأين جعل الله للولي العالم ذلك بلسان الشرع قلنا قال صلى الله عليه وسلم من سن سنة حسنة كان له أجرها وأجر من عمل بها إلى يوم القيامة لا ينقص ذلك من أجورهم شيئاً فقد سن له أن يسن ولكن مما لا يخالف فيه شرعاً مشروعاً ليحل به ما حرم أو يحرم به ما حلل فهذا حظ الولي من النبوة إذا سن من هنالك وهو جزء من أجزاء النبوة كما هي المبشرات من أجزاء النبوة وكثير من الأشياء على ذلك فالأسماء الإلهية لها على كل معراج ظهور ولهذا تخبر كل طائفة ممن ذكرنا عن ربها في أوقات بغير واسطة وهو قوله عليه الصلاة والسلام لي وقت لا يسعني فيه غير ربي وهذا المقام لكل شخص من الخلق ألم يقل أن كل مصل يناجي ربه فأين الوسائط في هذا المقام وكذلك في الدار الآخرة في الموقف قال صلى الله عليه وسلم ما منكم من أحد إلا سيكلمه الله كفاحاً ليس بينه وبينه ترجمان وكذا هو الآن غير أن في القيامة يعرف كل أحد أن ربه يكلمه وفي الدنيا لا يعرف ذلك إلا العلماء بالله أصحاب العلامات فيعرفون كلام الله إياهم فسبحان من خلقنا أطواراً وجعل لنا على علم الغيب والشهادة دليلاً ليلاً ونهاراً فمحا آية الليل لدلالتها على الغيب وجعل آية النهار مبصرة لدلالتها على عالم الشهادة فمنا من كلم ربه غيباً وهو التجلي المشبه بالقمر ليلة البدر فذلك الإبدار صفتك أي إذا كملت حينئذ كلمك الحق في تجلي القمر بدراً لأنه بذاته مع كل موجود ومنا من كلمه ربه شهادة وهو التجلي المشبه بالشمس ليس دونها سحاب قال العارفصفته وكتابه وصحيفته وبهذا فضلت على كل أمة من الأولياء فلا يتعدى كشف الولي في العلوم الإلهية فوق ما يعطيه كتاب نبيه ووحيه قال الجنيد في هذا المقام علمنا هذا مقيد بالكتاب والسنة وقال الآخر كل فتح لا يشهد له الكتاب والسنة فليس بشيء فلا يفتح لولي قط إلا في الفهم في الكتاب العزيز فلهذا قال ما فرطنا في الكتاب من شيء وقال في ألواح موسى وكتبنا له في الألواح من كل شيء موعظة وتفصيلا لكل شيء فلا يخرج علم الولي جمله واحدة عن الكتاب والسنة فإن خرج أحد عن ذلك فليس بعلم ولا علم ولاية معاً بل إذا حققته وجدته جهلاً والجهل عدم والعلم وجود محقق فالولي لا يأمر أبداً بعلم فيه تشريع ناسخ لشرعه ولكن قد يلهم الترتيب صورة لا عين لها في الشرع من حيث مجموعها ولكن من حيث تفصيل كل جزء منها وجدته أمراً مشروعاً فهو تركيب أمور مشروعة أضاف بعضها إلى بعض هذا الولي أو أضيفت له بطريق الإلقاء أو اللقاء أو الكتابة فظهر بصورة لم تظهر في الشرع بجمعيتها فهذا القدر له من التشريع وما خرج بهذا الفعل من الشرع المكلف به فإن الشارع قد شرع له أنه يشرع مثل هذا فما شرع إلا عن أمر الشارع فما خرج عن أمره فمثل هذا قد يؤمر به الولي من هناك وأما خلاف هذا فلا فإن قلت وأين جعل الله للولي العالم ذلك بلسان الشرع قلنا قال صلى الله عليه وسلم من سن سنة حسنة كان له أجرها وأجر من عمل بها إلى يوم القيامة لا ينقص ذلك من أجورهم شيئاً فقد سن له أن يسن ولكن مما لا يخالف فيه شرعاً مشروعاً ليحل به ما حرم أو يحرم به ما حلل فهذا حظ الولي من النبوة إذا سن من هنالك وهو جزء من أجزاء النبوة كما هي المبشرات من أجزاء النبوة وكثير من الأشياء على ذلك فالأسماء الإلهية لها على كل معراج ظهور ولهذا تخبر كل طائفة ممن ذكرنا عن ربها في أوقات بغير واسطة وهو قوله عليه الصلاة والسلام لي وقت لا يسعني فيه غير ربي وهذا المقام لكل شخص من الخلق ألم يقل أن كل مصل يناجي ربه فأين الوسائط في هذا المقام وكذلك في الدار الآخرة في الموقف قال صلى الله عليه وسلم ما منكم من أحد إلا سيكلمه الله كفاحاً ليس بينه وبينه ترجمان وكذا هو الآن غير أن في القيامة يعرف كل أحد أن ربه يكلمه وفي الدنيا لا يعرف ذلك إلا العلماء بالله أصحاب العلامات فيعرفون كلام الله إياهم فسبحان من خلقنا أطواراً وجعل لنا على علم الغيب والشهادة دليلاً ليلاً ونهاراً فمحا آية الليل لدلالتها على الغيب وجعل آية النهار مبصرة لدلالتها على عالم الشهادة فمنا من كلم ربه غيباً وهو التجلي المشبه بالقمر ليلة البدر فذلك الإبدار صفتك أي إذا كملت حينئذ كلمك الحق في تجلي القمر بدراً لأنه بذاته مع كل موجود ومنا من كلمه ربه شهادة وهو التجلي المشبه بالشمس ليس دونها سحاب قال العارف

٨٤٨ الباب الخامس عشر وثلاثمائة

٨٤٩ في معرفة منزل وجوب العذاب

٨٥٠ من الحضرة المحمدية

يا مؤنسي بالليل إذ هجع الورى ... ومحدثي من بينهم بنهار

وبعد أن بانت لك المعارج والمدارج وظهرت لك المراتب ومن لها من العالم وامتازت كل طائفة من غيرها بمعراجها فقد نجز بعض الغرض من هذا الباب فلنذكر أمهات ما يحوي عليه من العلوم فإنه منزل شريف وهو يحوي على نحو من سبعين علماً أو يزيد على ذلك فلنذكر منها الأمهات التي لا بد منها وفي ضمنها يندرج ما بقي فمنها علم السؤال فإنه ما كل أحد يعلم كيف يسأل فقد يكون للسائل في نفسه أمر ما ولا يحسن يسأل عنه فإذا سأل أفسده بسؤاله ووقع له الجواب على غير ما في نفسه ويتخيل أن المجيب ما فهم عنه والعيب إنما كان من السائل حيث لم يفهم المسؤول صورة ما في نفسه ويتصور هذا كثير في الدعاوي عند الحكام وتحريرها قال قال صلى الله عليه وسلم إنكم تختصمون إلي ولعل أحدكم يكون ألحن بحجته من الآخر ومعناه أكثر إصابة ومطابقة لما في نفسه عند دعواه ممن لا يحسن ذلك فهو علم مستقل في كل ما يسأل عنه أو يدعي فيه وله شروط معلومة مذكورة وفيه علم القدر القضاء والحكم وفيه علم مقامات الأملاك عمار الأفلاك منهم وغير عمارها وعلم المقادير وعلم الزمان وعلم أحوال الناس في القيامة وعلم النور وعلم الجسر الذي يكون عليه الناس إذا تبدل الأرض وهو دون الظلمة وعلم الظلمة وعلم طبقات جهنم وتفاصيلها وأحوال الخلق فيها وعلم الإنسان وما جبل عليه وهل ينتقل عما جبل عليه أم يستحيل ذلك وعلم الديمومية وعلم محادثة الحق وعلم أداء الحقوق وعلم المحاضرة وعلم الخوف وعلم الحفظ الإلهي وعلم مجاوزة الحدود وما يتجاوز منها وما لا يتجاوز وهل لكل حد مطلع أم لا وعلم مراعاة الأمور إذا تعرضت للإنسان في طريق سلوكه إلى ربه وعلم ذي الجلال والإكرام وعلم التفرقة وعلم الخلق والاختراع ولماذا يرجع وعلم الجهات وعلم الأسرار وعلم الكمون والظهور وعلم الاقتدار الإلهي وعلم المسابقة بين الحق والخلق وعلم الإمهال والإهمال وما حكمته وهل الحليم يمهل أو يهمل وعلم البعث فهذا قد أبنت لك ما ذكرت أن أبينه والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

الباب الخامس عشر وثلاثمائة

في معرفة منزل وجوب العذاب

من الحضرة المحمدية

إذا حقت حقائقنا اتحدنا ... ولكن لا سبيل إلى الوصول

إلى هذا المقام بكل وجه ... من أجل الاستواء مع النزول

وكيف يصح أن يرقى إليه ... وأين سنا الجليل من الخليل

رأيت حبيبه صلى عليه ... كما صلى على نفس الخليل

فعين الجمع عين الفرق فيه ... كذا جاء الحديث عن الرسول

إذا أفلت شموس العلم تاهت ... عقول حظها علم الدليل

لو أن الغيب تشهده عيون ... لكان طلوعها عين الأفول

اعلم أيها الولي الحميم أن وجوب العذاب وقوعه بالمعذب يقال وجب الحائط إذا سقط ولا يكون السقوط إلا ممن لم يكن له علو ذاتي ولم يستحق العلو لذاته فلما علا من هذه صفته لم يكن له حقيقة تمسك عليه علوه فسقط تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علواً في الأرض والصفات النفسية لا تكون مرادة للموصوف بها فمن علا بغيره ولم يكن له حافظ يحفظ عليه علوه سقط وقوتل فالعالي من أعلى الله منزلته كما قال ورفعناه مكاناً علياً فلما كانت الرفعة من الله الذي له العلو الذاتي حفظ على كل من أعلى الله منزلته علوه ومن علا بنفسه من الجبارين والمتكبرين قصمه الله وأخذه ولهذا قال والعاقبة للمتقين أي عاقبة العلو الذي به من أراد علواً في الأرض يكون

للمتقين أي يعطيهم الله العلو في المنزلة الدنيا والآخرة فأما في الآخرة فأمر لازم لابد منه لأن وعده صدق وكلامه حق والدار الآخرة محل تميز المراتب وتعيين مقادير الخلق عند الله ومنزلتهم منه تعالى فلا بد من علو المتقين يوم القيامة وأما في الدنيا فإنه كل من تحقق صدقه في تقواه وزهده فإن نفوس الجبارين والمتكبرين تتوفر دواعيهم إلى تعظيمه لكونهم ما زاحموهم في مراتبهم فأنزلهم ما حصل في نفوسهم من تعظيم المتقين عن علوهم وقصدوا خدمتهم والتبرك بهم وانتقل ذلك العلو الذي ظهروا به إلى هذا المتقي وكان عاقبة العلو للمتقي والجبار لا يشعر ويلتذ الجبار إذا قيل فيه أنه قد تواضع ونزل إلى هذا المتقي فيتخيل الجبار أن المتقي هو الأسفل وأن الجبار نزل إليه بل علو الجبار انتقل إلى المتقي من حيث لا يشعر ونزل الجبار تحت علو هذا المتقي ولو سئل المتقي عن علوه ما وجد عنده منه شيء فثبت أن العلو في الإنسان إنما هو تحققه بعبوديته وعدم خروجه واتصافه بما ليس له بحقيقة ألا ترى حكمة الله تعالى في قوله لما طغى الماء أي علا وارتفع وأصاف العلو له وما أضافه الحق إلى نفسه فلما علا للماء وارتفع حمل الله من أراد نجاته من سطوة ارتفاع الماء في أخشاب ضم بعضها إلى بعض حتى كانت سفينة فدخل فيها كل من أراد الله نجاته من المؤمنين فعلت السفينة بمن فيها على علو الماء وصار الماء تحتها وزال في حق السفينة طغيان الماء فانكسر في نفسه وسبب ذلك إضافة العلو له وإن كان من عند الله وبأمر الله ولكن ما أضاف الله العلو إلا للماء فلو أضاف علو الماء إلى الله تعالى لحفظ علوه عليه فلم يكن تعلو عليه سفينة ولا يطفو على وجه الماء شيء أبداً فهذا شؤم الدعوى فسقوط العذاب بالمعذب إنما كان سقوطه من ارتفاعه في نفسه لكونه صفة ملكية للاسم الله المعذب فأعطته هذه النسمة سمة العلو لأنه صفة من له العلو وهو الاسم المعذب فلما رأى الاسم المعذب ما قام في نفس العذاب من العلو بسببه أسقطه على المعذب به فزال عن العلو الذي كان يزهو به حين كان المعذب موصوفاً به فلهذا يقال بوجوب العذاب على المعذب وتحقيق ذلك أن الأمر الصحيح أن الملك لا يعذب أحداً إلا حتى يقوم به الغضب على ذلك الذي يريد تعذيبه لأمر صدر منه يستوجب به العذاب فأثر ذلك الأمر في نفس الملك غضباً تأذى به الملك والملك جليل القدر لا يليق بمكانته لعلو منصبه أن يتعذب بشيء وقد فعل هذا الشخص أمراً أغضب الملك فأنزل الملك العذاب الذي كان يجده الملك في نفسه المعبر عنه بالغضب أو الذي أثمر الغضب في نفس الملك أوجبه بهذا الشخص أي أسقط عليه فإذا وجب العذاب على هذا الشخص وجد الملك راحته بعذاب هذا الشخص وليس الأمر كذلك هنا وإنما وجود الراحة بزوال العذاب الذي كان في نفس الملك الذي أورثه فعل هذا الشخص فتعذب الملك به فلما أنزله بهذا الشخص انتقل عنه فوجد الراحة بانتقاله ويسمى في العامة التشفي وهو من الشفاء والشفاء زوال العلة لا نزول العلة التي كانت في العليل بشخص آخر هذا تحقيق الشفاء والراحة ثم كونه نزل ذلك الألم بشخص آخر لهذا به لذة فتلك لذة أخرى زائدة على لذة زوال العذاب والعلو هنا حقيقة للاسم الإلهي فلهذا اتصف العذاب بالسقوط وهو الوجوب قال تعالى أفمن حقت عليه كلمة العذاب أي وجبت وسقطت فإن قلت هذا يصح في حق المخلوقين كيف يتمشى ذلك في حق الجناب العالي سبحانه قلنا فلما عجزنا عن معرفة الله ويحق لنا العجز فينبغي لنا إذا تركنا وعقولنا وحقائقنا أن نلتزم ذلك وننفي عنه مثل هذا وغيره فإن قوة

العقل تعطي ذلك غير أن قوة العقل والدليل الواضح قاما للعقل على تصديق الرسول الذي بعثه إلينا في إخباره الذي يخبر به عن ربه بما يكون منه سبحانه في خلقه وبما يكون عليه سبحانه في نفسه ومما يصف به نفسه مما يحيله عليه العقل إذا انفرد بدليله دون الشارع فالعاقل الحازم يقف ذليلاً مشدود الوسط في خدمة الشرع قابلاً لكل ما يخبر عن ربه سبحانه وتعالى مما يكون عليه ومنه فكان مما قد أخبر الحق عن نفسه أن قال أن الذين يؤذون الله وقال قال صلى الله عليه وسلم لا أحد أصبر على أذى من الله وقال تعالى كذبني ابن آدم وشتمني ابن آدم وقال تعالى وغضب الله عليهم وقالت الأنبياء قاطبة أن الله يوم القيامة يغضب غضباً لم يغضب قبله مثله ولن يغضب بعده مثله وسلم العاقل ذلك كله إلى الله في خبره عن نفسه كما سلم إليه سبحانه أنه يفرح بتوبة عبده وكل من اتصف بالفرح فيتصف بنقيضه ووصف نفسه بأنه يتعجب من الشاب ليست له صبوة ووصف نفسه بأنه يضحك إذا قال مناد يوم القيامة أتستهزئ بي وأنت رب العالمين ووصف نفسه بأنه يتبشبش لعبده إذا جاء المسجد يريد الصلاة ووصف نفسه بأنه يكره لعباده الكفر ويرضى لهم الشكر والإيمان فهذا كله واجب على كل مسلم الإيمان به ولا يقول العقل هنا كيف ولا لم كان كذا بل يسلم ويستسلم ويصدق

ولا يكيف فإنه ليس كمثله شيء فلما رأيناه وصف نفسه بالغضب والأذى ووصف العذاب بالوجوب والسقوط لا يكون إلا من العلو والعلو لا ينبغي إلا لله تعالى فعلمنا أن الأذى الذي وصف الحق به نفسه هو هذا فعلاً الأذى بعلو من اتصف به فأسقطه عن ذلك العلو على من يستحقه وهو الذي آذى الله ورسوله فحل به العذاب في دار الخزي والهوان فإن علمت ما قررناه جمعت بين الإيمان الذي هو الدين الخالص وبين ما تستحقه مرتبتك من التسليم لله في كل ما يخبر به عن نفسه ولا يتكمن في الإفصاح عن هذا المقام بأكثر من هذا ولا أبلغ إلا أن يخبر الحق بما هو أجلى في النسبة وأوضح وإنما غاية المخلوق من هذا الأمر بمجرد عقله هذا الذي قررناه إلا عقولاً أدركها الفضول فتأولت هذه الأمور فنحن نسلم لهم حالهم ولا نشاركهم في ذلك التأويل فإنا لا ندري هل ذلك مراد الله بما قاله فنعتمد عليه أو ليس بمراده فنرده فلهذا التزمنا التسليم فإذا سئلنا عن مثل هذا قلنا إنا مؤمنون بما جاء من عند الله على مراد الله به وإنا مؤمنون بما جاء عن رسول الله قال صلى الله عليه وسلم ورسله عليهم السلام على مراد رسوله صلى الله عليه وسلم ومراد رسله عليهم السلام ونكل العلم في كل ذلك إليه سبحانه وإليهم وقد تكون الرسل بالنسبة إلى الله في هذا الأمر مثلنا يرد عليها هذا الإخبار من الله فتسلمه إليه سبحانه وتعالى كما سلمناه ولا تعرف تأويله هذا لا يبعد وقد تكون تعرف تأويله بتعريف الله تعالى بأي وجه كان هذا أيضاً لا يبعد وهذه كانت طريقة السلف جعلنا الله لهم خلفاً بمنه فطوبى لمن راقب ربه وخاف ذنبه وعمر بذكر الله قلبه وأخلص لله حبه فهذا قد أعلمتك بمعنى وجوب العذاب على من وجب عليه وأكثر من هذا فلا يحتمل هذا الباب فإن مجاله ضيق في العامة وإن كان المجال فيه رحباً عند أمثالنا بما منحنا الله به من المعرفة بالله ولكن العقول المحجوبة بالهوى وبطلب الرياسة والنفاسة والعلو على أبناء الجنس يمنعهم ذلك من القبول والانقياد ونحن فما نحن رسل من الله حتى نتكلف إيصال مثل هذه العلوم بالتبليغ وما نذكر منها ما نذكر إلا للمؤمنين العقلاء الذين اشتغلوا بتصفية نفوسهم مع الله وألزموا نفوسهم التحقق بذلة العبودية والافتقار إلى الله في جميع الأحوال فنور الله بصيرتهم إما بالعلم وإما بالإيمان والتسليم لما جاء به الخبر عن الله وكتبه ورسله فتلك العناية الكبرى والمكانة الزلفى والطريقة المثلى والسعادة العظمى ألحقنا الله بمن هذه صفته وأما ما يتضمن هذا المنزل من العلوم فهو يتضمن علم الحق ومن ما كنا بسبيله في شرح وجوب العذاب وفيه أيضاً علم الاسم الإلهي الذي يستفهم منه الحق عباده مثل قوله يوم يجمع الله الرسل فيقول ماذا أجبتم وهو أعلم ومثل قوله كيف تركتم عبادي يقوله للملائكة الذين باتوا فينا ثم عرجوا إليه وهو علم شريف وفيه الزواجر الإلهية وهل هي كونية أو إلاهية وعلم السبب الموجب لهلاك الأمم عند كفرهم ومن هلك من المؤمنين بهلاكهم وهلاك المقلدة معهم كل ذلك في الدنيا ومن يخرج من هذا الهلاك في الآخرة ولماذا وقع الهلاك بالمؤمنين حين وقع بالكافرين فعم الجميع واختلفت الصفة وهل هذا من الركون كما قال ولا تركنوا إلى الذين ظلموا وعلم االركون الموجب لمس النار إياهم هل هو ركون حسي أو معنوي وقوله بتضعيف العذاب على الركون وإن قصد خيراً قال تعالى لقد كدت تركن إليهم شيئاً قليلاً إذاً لأذقناك ضعف الحياة وضعف الممات ما سبب هذا الضعف الذي هو أشد من العذاب المستحق بالأصالة وما مراد الله في مثل هذه الآية التي لا يعلم ما فيها إلا بتعريف الله وهو علم عظيم يتضمنه هذا المنزل ومن أهلك بنفسه ومن أهلك بغيره وما حد الهلاك بالغير وما حد الهلاك بالنفس وما مقدار زمانه وهل الهلاك في اختلاف أنواعه لاختلاف الأحوال في الهالكين أو لاختلاف حقائق الأسماء الإلهية حتى يأخذ كل اسم إلهي بهذا المقام قسطه من العذاب وما ينعدم من الأسماء بعد وجودها وما يبقى ولا ينعدم بهلاك أو غيره وعلم الفرق بين من عصى الله وعصى رسوله وعصى أولي الأمر وما يتضمنه عصيان الرسول وعصيان أولي الأمر من معصية الله فإن في عصيانهم عصيان أمر الله وليس في عصيان الله عصيانهم إلا في الرسول خاصة فإن في عصيان الله عصيان رسول الله إذ متعلق المعصية الأمر الإلهي والنهي ولا يعرف ذلك إلا بتبليغ الرسول وعلى لسانه فإن الله لا يبلغ أمره إلا رسل الله وليس لغير الرسل من البشر هذا المقام ومع هذا فلله أمر يعصى فيه وللرسول أمر يعصى فيه وثم أمر يجمع فيه معصية الله ورسوله فكل أمر يتعلق بجناب الله ليس لمخلوق فيه دخول فتلك معصية الله وكل أمر يتعلق بجناب المخلوق الذي هو رسول الله فتلك معصية الرسول وكل أمر يتضمن الجانبين فتلك

معصية الله ورسوله قال الله تعالى ومن يعص الله ورسوله وقال ومعصية الرسول فأفرده وقال من يشرك بالله فقد ضل فأفرد نفسه وعلم من يستحق العظمة والصفة التي تطلبها وعلم التذكير وعلم السماع من الحق وعلم الملك وملك الملك وعلم ملك العزة وعلم الملك الحامل وعلم الملك المحمول وعلم ملك الهباء وعلم الهول الأعظم وعلم الكنز الذي تحت العرش قال صلى الله عليه وسلم أن لا حول ولا قوة إلا بالله خرجت من كنز تحت العرش وما هو الكنز وما يتضمن من الذكر المكنوز فيه سوى لا حول ولا قوة إلا بالله وعلم القوة الإلهية والكونية وعلم ضم المعاني بعضها إلى بعض في حضرة الكلمات وهل لها انضمام في أنفسها مجردة عن مواد الكلمات أو ليس لها ضم في أنفسها وإذا لم يكن لها ضم فهل ذلك لاستحالة الأمر في نفسه فلا يقبل الانضمام أو بإرادة الله وما الفرق بين كتابة المخلوق وكتابة الخالق وهو علم عجيب رأيناه وشاهدناه فإن النبي صلى الله عليه وسلم خرج وفي يديه كتابان مطويان قابض بكل يد على كتاب فسأل أصحابه أتدرون ما هذان الكتابان فأخبرهم أن في الكتاب الذي بيده اليمنى أسماء أهل الجنة وأسماء آبائهم وقبائلهم وعشائرهم من أول من خلقه الله إلى يوم القيامة وفي اليد الأخرى في الكتاب الآخر أسماء أهل النار وأسماء آبائهم وقبائلهم وعشائرهم إلى يوم القيامة ولو أخذ المخلوق يكتب هذه الأسماء على ما هي عليه في هذين الكتابين لما قام بذلك كل ورق في العالم فمن هنا يعرف كتابة الله من كتابة المخلوقين وقد حكي عن بعض البله من أهل الحاج أنه لقي رجلاً وهو يطوف طواف الوداع فأخذ ذلك الرجل يمازح هذا الأبله هل أخذت من الله براءتك من النار فقال الأبله لا وهل أخذ الناس ذلك قال له نعم فبكى ذلك الأبله ودخل الحجر وتعلق بأستار الكعبة وجعل يبكي ويطلب من الله أن يعطيه كتابه بعتقه من النار فجعل الناس وأصحابه يلومونه ويعرفونه أن فلاناً مزح معك وهو لا يصدقهم بل بقي مستمراً على حاله فبينا هو كذلك إذ سقطت عليه ورقة من الجو من جهة الميزاب فيها مكتوب عتقه من النار فسر بها وأوقف الناس عليها وكان من آية ذلك الكتاب أنه يقرأ من كل ناحية على السواء لا يتغير كلما قلبت الورقة انقلبت الكتابة لانقلابها فعلم الناس أنه من عند الله وأما في زماننا فاتفق لامرأة أنها رأت في المنام كأن القيامة قد قامت وأعطاها الله ورقة شجرة فيها مكتوب عتقها من النار فمسكتها في يدها واتفق أنها استيقظت من نومها والورقة قد انقبضت عليها يدها ولا تقدر على فتح يدها وتحس بالورقة في كفها واشتد قبض يدها عليها بحيث أنه كان يؤلمها فاجتمع الناس عليها وطمعوا أن يقدروا على فتح يدها فما استطاع أحد على فتح يدها من أشد ما يمكن من الرجال فسألوا عن ذلك أهل طريقنا فما منهم من عرف سر ذلك وأما علماء الرسم من الفقهاء فلا علم لهم بذلك وأما الأطباء فجعلوا ذلك لخلط قوي انصب إلى ذلك العضو فأثر فيه ما أثر فقال بعض الناس لو سألنا فلاناً يريدون إياي بذلك ربما وجدنا عنده علماً بذلك فجاؤوني بالمرأة وكانت عجوزاً ويدها مقبوضة قبضاً يؤلمها فسألتها عن رؤياها فأخبرتني كما أخبرت الناس فعرفت السبب الموجب لقبض يدها عليها فجئت إلى أذنها وساررتها فقلت لها قربي يدك من فمك وأتو مع الله أنك تبتلعين تلك الورقة التي تحسين بها في كفك فإنك إذا نويت ذلك وعلم الله صدقك في ذلك فإن يدك تنفتح فقربت المرأة يدها من فيها وألزقته وفتحت فاها ونوت مع الله ابتلاع الورقة فانفتحت يدها وحصلت الورقة في فمها فابتلعتها وانفتح يدها فتعجب الحاضرون من ذلك فسألوني عن علم ذلك فقلت لهم أن مالك بن أنس أمام دار الهجرة اتفق في زمانه وهو ابن ثلاث عشرة سنة وكان يقرأ الفقه على شيوخه وكان ذا فطنة وذكاء فاتفق في ذلك الزمان أن امرأة غسلت ميتة فلما وصلت إلى فرجها ضربت بيدها على فرج الميتة وقالت يا فرج ما كان أزناك فالتصقت يدها بالفرج والتحمت به فما استطاع أحد على إزالة يدها فسئل فقهاء المدينة ما الحكم في ذلك فمن قائل بقطع يدها ومن قائل يقطع من بدن الميتة قدر ما مسكت عليه اليد وطال النزاع في ذلك بين الفقهاء أي حرمة أوجب علينا حرمة الميت فلا نقطع منه شيئاً أو حرمة الحي فلا يقطع فقال لهم مالك أرى أن الحكم في ذلك أن تجلد الغاسلة حد الفرية فإن كانت افترت فإن يدها تنطلق فجلدت الغاسلة حد الفرية فانطلقت يدها فتعجب الفقهاء من ذلك ونظروا مالكاً من ذلك الوقت بعين التعظيم وألحقوه بالشيوخ كما كان عمر بن الخطاب يلحق عبد الله بن عباس بأهل بدر في التعظيم لعظم قدره في العلم ولما علمت أنا بما ألقى الله في نفسي أن الله غار على تلك الورقة أن لا يطلع عليها أحد من خلق الله وأن ذلك سرخص الله به تلك المرأة قلت لها ما قلت فانفتحت يدها وابتلعت تلك الورقة؟؟

ويحوي هذا المنزل على علم الجنان والنار وعلم مواقف القيامة وعلم الأحوال الأخروية وعلم الشرائع وعلم ما السبب الموجب الذي لأجله عرفت الرسل مقاديرها مع علو منزلتهم عند الله والفرق بين منزلتهم عند الله ومنزلتهم عند الناس المؤمنين بهم وبأي عين ينظر إليهم الحق وبأي اسم يخاطبهم وعلم التنزيه والتقديس والعظمة وما حضرة الربوبية من حضرات بقية الأسماء المقيدة والله يقول الحق وهو يهدي السبيلض يدها عليها بحيث أنه كان يؤلمها فاجتمع الناس عليها وطمعوا أن يقدروا على فتح يدها فما استطاع أحد على فتح يدها من أشد ما يمكن من الرجال فسألوا عن ذلك أهل طريقنا فما منهم من عرف سر ذلك وأما علماء الرسم من الفقهاء فلا علم لهم بذلك وأما الأطباء فجعلوا ذلك لخلط قوي انصب إلى ذلك العضو فأثر فيه ما أثر فقال بعض الناس لو سألنا فلاناً يريدون إياي بذلك ربما وجدنا عنده علماً بذلك فجاؤوني بالمرأة وكانت عجوزاً ويدها مقبوضة قبضاً يؤلمها فسألتها عن رؤياها فأخبرتني كما أخبرت الناس فعرفت السبب الموجب لقبض يدها عليها فجئت إلى أذنها وساررتها فقلت لها قربي يدك من فمك وأتو مع الله أنك تبتلعين تلك الورقة التي تحسين بها في كفك فإنك إذا نويت ذلك وعلم الله صدقك في ذلك فإن يدك تنفتح فقربت المرأة يدها من فيها وألزقته وفتحت فاها ونوت مع الله ابتلاع الورقة فانفتحت يدها وحصلت الورقة في فمها فابتلعتها وانفتح يدها فتعجب الحاضرون من ذلك فسألوني عن علم ذلك فقلت لهم أن مالك بن أنس أمام دار الهجرة اتفق في زمانه وهو ابن ثلاث عشرة سنة وكان يقرأ الفقه على شيوخه وكان ذا فطنة وذكاء فاتفق في ذلك الزمان أن امرأة غسلت ميتة فلما وصلت إلى فرجها ضربت بيدها على فرج الميتة وقالت يا فرج ما كان أزناك فالتصقت يدها بالفرج والتحمت به فما استطاع أحد على إزالة يدها فسئل فقهاء المدينة ما الحكم في ذلك فمن قائل بقطع يدها ومن قائل يقطع من بدن الميتة قدر ما مسكت عليه اليد وطال النزاع في ذلك بين الفقهاء أي حرمة أوجب علينا حرمة الميت فلا نقطع منه شيئاً أو حرمة الحي فلا يقطع فقال لهم مالك أرى أن الحكم في ذلك أن تجلد الغاسلة حد الفرية فإن كانت افترت فإن يدها تنطلق فجلدت الغاسلة حد الفرية فانطلقت يدها فتعجب الفقهاء من ذلك ونظروا مالكاً من ذلك الوقت بعين التعظيم وألحقوه بالشيوخ كما كان عمر بن الخطاب يلحق عبد الله بن عباس بأهل بدر في التعظيم لعظم قدره في العلم ولما علمت أنا بما ألقى الله في نفسي أن الله غار على تلك الورقة أن لا يطلع عليها أحد من خلق الله وأن ذلك سرخص الله به تلك المرأة قلت لها ما قلت فانفتحت يدها وابتلعت تلك الورقة؟؟ ويحوي هذا المنزل على علم الجنان والنار وعلم مواقف القيامة وعلم الأحوال الأخروية وعلم الشرائع وعلم ما السبب الموجب الذي لأجله عرفت الرسل مقاديرها مع علو منزلتهم عند الله والفرق بين منزلتهم عند الله ومنزلتهم عند الناس المؤمنين بهم وبأي عين ينظر إليهم الحق وبأي اسم يخاطبهم وعلم التنزيه والتقديس والعظمة وما حضرة الربوبية من حضرات بقية الأسماء المقيدة والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

٨٥١ الباب السادس عشر وثلاثمائة

٨٥٢ في معرفة منزل الصفات القائمة المنقوشة بالقلم الإلهي

٨٥٣ في اللوح المحفوظ الإنساني من الحضرة الإجمالية الموسوية والمحمدية وهما

الباب السادس عشر وثلاثمائة
في معرفة منزل الصفات القائمة المنقوشة بالقلم الإلهي

في اللوح المحفوظ الإنساني من الحضرة الإجمالية الموسوية والمحمدية وهما من أسنى الحضرات
الدواة والقلم ... علم الحدوث والقدم
وذاك مخصوص بمن ... نودي بعبدي فقدم
لحضرة من ذاته ... كان له فيها قدم

وكان من قولهم له ... في رتبة العلم قدم
وجاء يسعى راكباً ... وماشياً على قدم
وكان قد مازجهم ... مزاج لحم مع دم
وألحق الكون إذا ... أشهده الحق العدم
فسره في كونه ... كمثله حين عدم
ولم يكن في وقته ... صاحب أقدام تذم
فشرط كل تائب ... عزم صحيح وندم
ولما أتى حضرته ... جاء بذل وخدم
وعندما أبصره ... عيناً على العرش حزم
فجادت العين له ... إذ كان من بعض الخدم
وعندما يخرج من ... مقامه ذاك خدم

اعلم أيدك الله أيها الولي الحميم والصفي الكريم نور الله بصيرتك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما كان خلقه القرآن وتخلق بالأسماء وكان الله سبحانه ذكر في كتابه العزيز أنه تعالى استوى على العرش على طريق التمدح والثناء على نفسه إذا كان العرش أعظم الأجسام فجعل لنبيه صلى الله عليه وسلم من هذا الاستواء نسبه على طريق التمدح والثناء عليه به حيث كان أعلى مقام ينتهي إليه من أسرى به من الرسل وذلك يدل أنه أسرى به صلى الله عليه وسلم بجسمه ولو كان الإسراء به رؤيا لما كان الإسراء ولا الوصول إلى هذا المقام تمدحاً ولا وقع من الأعراب في حقه إنكار على ذلك لأن الرؤيا يصل الإنسان فيها إلى مرتبة رؤية الله تعالى وهي أشرف الحالات وفي الرؤيا ما لها ذلك الموقع من النفوس إذ كل إنسان بل الحيوان له قوة الرؤيا فقال صلى الله عليه وسلم عن نفسه على طريق التمدح لكونه جاء بحرف الغاية وهو حتى فذكر أنه أسرى به حتى ظهر لمستوى يسمع فيه صريف الأقلام وهو قوله تعالى لنريه من آياتنا أنه هو السميع العليم البصير فالضمير في أنه هو يعود على محمد صلى الله عليه وسلم فإنه أسرى به فرأى الآيات وسمع صريف الأقلام فكان يرى الآيات ويسمع منها ما حظه السماع وهو الصوت فإنه عبر عنه بالصريف والصريف الصوت قال النابغة له صريف صريف القعو بالمسد فدل أنه بقي له من الملكوت قوة ما لم يصل إليه بجسمه من حيث هو راء ولكن من حيث هو سميع فوصل إلى سماع أصوات الأقلام وهي تجري بما يحدث الله في العالم من الأحكام وهذه الأقلام رتبتها دون رتبة القلم الأعلى ودون اللوح المحفوظ فإن الذي كتبه القلم الأعلى لا يتبدل وسمي اللوح بالمحفوظ من المحو فلا يمحى ما كتب فيه وهذه الأقلام تكتب في ألواح المحو والإثبات وهو قوله تعالى يمحو الله ما يشاء ويثبت ومن هذه الألواح تتنزل الشرائع والصحف والكتب على الرسل صلوات الله عليهم وسلامه ولهذا يدخل في الشرائع النسخ ويدخل في الشرع الواحد النسخ في الحكم وهو عبارة عن انتهاء مدة الحكم لا على البدء فإن ذلك يستحيل على الله وإلى هنا كان يتردد صلى الله عليه وسلم في شأن الصلوات الخمسين بين موسى وبين ربه إلى هذا الحد كان منتهاه فيمحو الله عن أمة محمد صلى الله عليه وسلم ما شاء من تلك الصلوات التي كتبها في هذه الألواح إلى أن أثبت منها هذه الخمسة وأثبت لمصليها أجر الخمسين وأوحي إليه أنه لا يبدل القول لديه فما رجع بعد ذلك من موسى في شأن هذا الأمر ومن هذه الكتابة ثم قضى أجلاً وأجل مسمى ومن هذه الألواح وصف نفسه سبحانه بأنه تعالى يتردد في نفسه في قبضه نسمة المؤمن بالموت وهو قد قضى عليه ومن هذه الحقيقة الإلهية التي كنى عنها بالتردد الإلهي يكون سريانها في التردد الكوني في الأمور والحيرة فيها وهو إذا وجد الإنسان أن نفسه تتردد في فعل أمر ما هل يفعله أو لا يفعله وما تزال على تلك الحال حتى يكون أحد الأمور التي ترددت فيها فيكون ويقع ذلك الأمر الواحد ويزول التردد فذلك الأمر الواقع هو الذي ثبت في اللوح من تلك الأمور المتردد فيها وذلك أن القلم الكاتب في لوح المحو يكتب أمراً ما وهو زمان الخاطر الذي يخطر للعبد فيه فعل ذلك الأمر ثم تمحى تلك الكتابة يمحوها الله فيزول ذلك الخاطر من ذلك الشخص لأنه

ما ثم رقيقة من هذا اللوح تمتد إلى نفس هذا الشخص في عالم الغيب فإن الرقائق إلى النفوس من هذه الألواح تحدث بحدوث الكتابة وتنقطع بمحوها فإذا أبصر القلم موضعها من اللوح ممحواً كتب غيرها مما يتعلق بذلك الأمر من الفعل أو الترك فيمتد من تلك الكتابة رقيقة إلى نفس ذلك الشخص الذي كتب هذا من أجله فيخطر لهذا الشخص ذلك الخاطر الذي هو نقيض الأول فإن أراد الحق إثباته لم يمحه فإذا ثبت بقيت رقيقة متعلقة بقلب هذا الشخص وثبتت فيفعل ذلك الشخص ذلك الأمر أو يتركه بحسب ما ثبت في اللوح فإذا فعله أو ثبت على تركه وانقضى فعله محاه الحق من كونه محكوماً بفعله وأثبته صورة عمل حسن أو قبيح على قدر ما يكون ثم إن القلم يكتب أمراً آخر هكذا الأمر دائماً وهذه الأقلام هذه مرتبتها والموكل بالمحو ملك كريم على الله تعالى هو الذي يمحو على حسب ما يأمر به الحق تعالى والإملاء على ذلك الملك والأقلام من الصفة الإلهية التي كنى عنها في الوحي المنزل على رسوله بالتردد ولولا هذه الحقيقة الإلهية ما اختلف أمران في العالم ولا حار أحد في أمر ولا تردد فيه وكانت الأمور كلها حتماً مقضياً كما أن هذا التردد الذي يجده الناس في نفوسهم حتم مقضي وجوده فيهم إذ كان العالم محفوظ بالحقائق وعدد هذه الأقلام التي يجري على حكم كتابتها الليل والنهار ثلاثمائة قلم وستون قلماً على عدد درج الفلك فكل قلم له من الله علم خاص ليس لغيره ومن ذلك القلم ينزل العلم إلى درجة معينة من درجات الفلك فإذا نزل في تلك الدرجة ما نزل من الكواكب التي تقطعها بالسير من الثمانية الأفلاك تأخذ من تلك الدرجة من العلم المودع من ذلك القلم بقدر ما تعطيه قوة روحانية ذلك الكوكب فتحرك بذلك فلكها فيبلغ الأثر إلى الأركان فتقبل من ذلك الأثر بحسب استعداد ذلك الركن ثم يسري ذلك الأثر من الأركان في المولدات فيحدث فيها ما شاء الله بحسب ما قبلته من الزيادة والنقصان في جسم ذلك المولد أو في قواه وفي روحه وفي علمه وجهله ونسيانه وغفلته وحضوره وتذكره ويقظته كل ذلك بتقدير العزيز العليم وتحدث الأيام بحركة الفلك الكبير ويتعين الليل والنهار في اليوم بحكم الحركة الكبيرة اليومية على حركة فلك الشمس فإنها تحت حوطته وجعل الأرض كشيفة لا تنفذها أنوار الشمس لوجود الليل الذي هو ظل الأرض ولهذا يكبر النهار في أماكن ويصغر وكذلك يكبر الليل ويصغر وبه تقع الزيادة عندنا بالليل والنهار وبهذا الليل والنهار الموجودين في المعمور من الأرض بهما تعد أيام الأفلاك وأيام الرب وكل يوم ذكر وهو قوله تعالى وإن يوماً عند ربك كألف سنة مما تعدون يعني من أيامنا هذه المعلومة ونحن نعلم قطعاً أن الأماكن التي يكون فيها النهار من ستة أشهر والليل كذلك أن ذلك يوم واحد في حق ذلك الموضع فيوم ذلك الموضع ثلاثمائة وستون يوماً مما نعده فقد أنبأتك بمكانة هذه الأقلام التي سمع صوت كتابتها رسول الله صلى الله عليه وسلم من العلم الإلهي ومن يمدها وإلى أي حقيقة إلهية مستندها وما أثرها في العالم العلوي من الأملاك والكواكب والأفلاك وما أثرها في العناصر والمولدات وهو كشف عجيب يحوي على أسرار غريبة من أحكام هذه الأقلام تكون جميع التأثيرات في العالم دائماً ولابد لها أن تكتب وتثبت انتثار الكواكب وانحلال هذه الأجرام الفلكية وخراب هذه الدار الدنياوية وانتقال العمارة في حق السعداء إلى الجنان العلية التي أرضها سطح الفلك الثامن وجهنم إلى أسفل سافلين وهي دار الأشقياء وقد ذكرنا ذلك في هذا الكتاب في باب الجنة وفي باب النار وأما القلم الأعلى فأثبت في اللوح المحفوظ كل شيء يجري من هذه الأقلام من محو وإثبات ففي اللوح المحفوظ إثبات المحو في هذه الألواح وإثبات الإثبات ومحو الإثبات عند وقوع الحكم وإنشاء أمر آخر فهو لوح مقدس عن المحو فهو الذي يمده القلم الإلهي باختلاف الأمور وعواقبها مفصلة مسطرة بتقدير العزيز العليم ولقلوب الأولياء من طريق الكشف الإلهي الحقيقي في التمثيل من هذه الأقلام كشف صحيح كما مثلت الجنة لرسول الله صلى الله عليه وسلم في عرض الحائط وإنما قلنا أن ذلك الممثل حقيقة مع كونه ممثلاً لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم أرأيتموني حين تقدمت أردت أن أقطف منها قطفاً لو أخرجته لأكلتم منه ما بقيت الدنيا ولما مثلت له النار تأخر عن قبلته لئلا يصيبه من لهبها ورأى فيها ابن لحي وصاحب المحجن وصاحبة الهرة وكان ذلك في صلاة كسوف الشمس وقد قال صلى الله عليه وسلم أن الله في قبلة المصلي وقد رأى الجنة والنار في قبلته كما أن الحائط في قبلته واعلم أن لله تعالى أسماء تختص بالجنة وأهلها وأن لله تعالى أسماء تختص بالنار وأهلها وأن الحق يناجيه المصلي من حيث أسماؤه لا من حيث ذاته إذ كانت ذاته تتعالى عن الحد

والمقدار والتقييد فاعلم بما نبهتك عليه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ما زال الحق يناجيه في قبلته وفي صلاته وما أخرجه مشاهدة الجنان والنار ومن فيها وحركته بالتقدم والتأخر عن كونه مصلياً ظاهراً وباطناً وإنما أخبر النبي صلى الله عليه وسلم بهذا كله في حال الصلاة إعلاماً لنا بما يخطر لنا في صلاتنا من مشاهدة أمورنا من بيع وشراء وأخذ وعطاء وتصريف خواطر المصلي في الأكوان المتجلية له في باطنه في حال صلاته وقد قال عمر عن نفسه أنه كان يجهز الجيش وهو في صلاته فكان خبر النبي صلى

الله عليه وسلم لنا بما شاهده في صلاته أن ذلك لا يقدح في الصلاة المشروعة لنا كما يعتقده بعض عامة الفقهاء ممن لا علم له بالأمور وربما بعض الصالحين يتخيلون أن هذا كله مما يبطل الصلاة ويخرج الإنسان عن الحضور مع الحق ما الأمر على ذلك بل كل ما يشاهده المصلي في صلاته من الأكوان هو حق وهو من الصلاة لمن عقل ما المراد بالصلاة وكما لم يقدح في صلاته ما تشاهده عينه من المحسوسات التي في قبلته التي ظهرت لبصره بوجودها وذواتها من العوالم وحركاتهم ولا يخرجه ذلك عن كونه مصلياً بلا خلاف ويكره للمصلي أن يغمض عينيه في صلاته فكذلك أيضاً ما يتجلى لعين بصيرته وقلبه من مثل الخواطر وصور الأمور التي تعرض له في باطنه وهي من عند الله وعين بصيرته مفتوح مثل عين حسه فكل صورة ممثلة تجلى له الحق بها في باطنه كما تجلى له في المحسوسات في ظاهره فلابد أن يدركها بعين بصيرته وقلبه كما أدرك صور المحسوسات ببصره وكما أنه لم يخرجه ذلك عن كونه مصلياً على حد ما شرع له مع استقباله القبلة بوجهه كذلك لا يخرجه ما شاهده في باطنه من صور الأكوان عن كونه مصلياً على حد ما شرع له مع استقباله ربه وذلك الاستقبال هو المعبر عنه بالنية المطلوبة منه عند الشروع في تلك العبادة فمن لا علم له بالأمور يقدح هذا عنده فإن احتج أحد بقوله صلى الله عليه وسلم في الركعتين اللتين يصليهما العبد عقيب الوضوء لا يحدث نفسه فيهما بشيء فليس بحجة وما فهم ما أراده رسول الله صلى الله عليه وسلم وما حقق نظره في لفظه بماذا قيده صلى الله عليه وسلم فإنه قيده بالحديث مع نفسه وهذه الصور التي يرى المصلي نفسه فيها إنما يشاهدها بعين قلبه وما تعرض الشارع إلا لمن يحدث لا لمن يبصر لأنه ليس في قوته أن يغمض عين قلبه عما تجلى له الحق من الصور ثم قيد الحديث منه مع نفسه فإن تحدث مع ربه أو مع الصورة التي تتجلى له في صلاته فإن ذلك لا يقدح في صلاته وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم في صلاته إذا مر في تلاوته بآية استغفار استغفر وبآية رغبة سأل الله في نيل ما تدل عليه وما أخرجه شيء من ذلك عن كونه مصلياً ولا حدثت له نية أخرى تخروجه عن صلاته كما لم يتحول في ظاهره إلى جهة أخرى غير جهة قبلته فما دام المصلي لم يتحول عن قبلته بوجهه ولا أحدث نية خروج عن صلاته فصلاته مقبولة ذلك من فضل الله على عباده ورحمته بهم وما كل إنسان يعلم خطاب الحق عباده وما أراده منهم وأما الحديث المروي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما يقبل من الصلاة عشرها إلى أن وصل إلى نصفها إلى ما عقل منها فلم يصح ولو صح لما قدح فيما ذكرناه واعلم أن هذا المنزل منزل عظيم جليل القدر له بالنبي صلى الله عليه وسلم اختصاص عظيم وهذا القدر الذي ذكرنا منه فيه غنية لمن نظر واستبصر فلنذكر ما يحوي عليه من العلوم فإن أبواب الكتاب كثيرة ويطول الكلام فيها مع كثرتها فيتعذر تحصيله على من يريده فاعلم أنه يحوي على علم الإجمال وهل في علم الله إجمال أو لا يعلم الأشياء إلا على التفصيل وهي غير متناهية ويحوي على علم التفصيل ويحوي على العلم الذي بين الإجمال والتفصيل وهو علم غريب لا يعرفه القليل من العلماء بالله فكيف الكثير وفيه علم الدواوين وترتيبها وفيه علم الأجور والمستحقين لها مع كونهم عبيداً ولم سمي العبد أجيراً فإنه مشعر بأن له نسبة إلى نسبة الفعل الصادر منه إليه فتكون الإجارة من تلك النسبة ومنها طلب العون على خدمة سيده ومن أية جهة تعين الفرض عليه ابتداء قبل الأجرة والأجير لا يفترض عليه إلا حتى يوجر نفسه والعبد فرض عليه طاعة سيده والإنسان هنا مع الحق على حالين حالة عبودية وحالة إجارة فمن كونه عبداً يكون مكلفاً بالفرض كالصلاة المفروضة والزكاة وجميع الفرائض ولا أجر له عليها جملة واحدة في أداء فرضه بل له ما يمتن به عليه سيده من النعم التي هي أفضل من الأجور لا على جهة الأجر ثم إن الله تعالى ندبه إلى عبادته في أمور ليست عليه فرضاً فعلى تلك الأعمال المندوب إليها فرضت الأجور فإن تقرب العبد بها إلى سيده أعطاه إجارته عليها وإن لم يتقرب لم يطلب بها ولا عوتب عليها فمن هنا كان العبد حكمه حكم الأجنبي في

الإجارة فالفرض له الجزاء الذي يقابله فإنه العهد الذي بين الله وعباده والنوافل لها الأجور وهي قوله تعالى ولا يزال العبد يتقرب إلي بالنوافل حتى أحبه فإذا أحببته كنت له سمعاً وبصر الحديث فالنافلة أنتجت له المحبة الإلهية ليكون الحق سمعه وبصره والمحبة الإلهية هي التي أنزلته من الحق منزلة أن يكون الحق سمعه وبصره والعلة في ذلك أن التنفل عبد اختيار كالأجير فإذا اختار الإنسان أن يكون عبد الله لا عبد هواه فقد آثر الله على هواه وهو في الفرائض عبد اضطرار لا عبد اختيار فتلك العبودية أوجبت عليه خدمة سيده فيما افترضه عليه فبين الإنسان في عبوديته الاضطرارية وبين عبوديته الاختيارية ما بين الأجير والعبد المملوك فالعبد الأصلي ما له على سيده استحقاق إلا ما لابد منه يأكل من سيده ويلبس من سيده ويقوم بواجبات مقامه فلا يزال في دار سيده ليلاً ونهاراً لا يبرح إلا إذا وجهه في شغله فهو في الدنيا مع الله وفي القيامة مع الله وفي الجنة مع الله فإنها جميعها ملك سيده فيتصرف فيها تصرف الملاك والأجير ما له سوى ما عين له من الأجرة منها نفقته وكسوته وماله دخول على حرم سيده ومؤجره ولا الاطلاع على أسراره ولا تصرف في ملكه إلا بقدر ما استؤجر عليه فإذا انقضت مدة إجارته وأخذ أجرته فارق مؤجره واشتغل بأهله وليس له من هذا الوجه حقيقة ولا نسبة تطلب من استأجره إلا أن يمن عليه رب المال بأن يبعث خلفه ويجالسه ويخلع عليه فذلك من باب المنة وقد ارتفعت عنه في الدار الآخرة عبودية الاختيار فإن تفطنت فقد نبهتك على مقام جليل تعرف منه من أي مقام قالت الأنبياء مع كونهم عبيداً مخلصين له لم يملكهم هوى أنفسهم ولا أحد من خلق الله ومع هذا قالوا إن أجري إلا على الله فيعلم أن ذلك راجع إلى دخولهم تحت حكم الأسماء الإلهية فمن هناك وقعت الإجارة فهم في الاضطرار والحقيقة عبيد الذات وهم لها ملك وصارت الأسماء الإلهية تطلبهم لظهور آثارها فيهم فلهم الاختيار في الدخول تحت أي اسم إلهي شاؤوا وقد علمت الأسماء الإلهية ذلك فعينت لهم الأسماء الإلهية الأجور يطلب كل اسم إلهي من هذا العبد الذاتي أن يؤثره على غيره من الأسماء الإلهية بخدمته فيقول له ادخل تحت أمري وأنا أعطيك كذا وكذا فلا يزال في خدمة ذلك الاسم حتى يناديه السيد من حيث عبودية الذات فيترك كل اسم إلهي ويقوم لدعوة سيده فإذا فعل ما أمره به حينئذ رجع إلى أي اسم شاء ولهذا يتنفل الإنسان ويتعبد بما شاء حتى يسمع إقامة الصلاة المفروضة فتحرم عليه كل نافلة ويبادر إلى أداء فرض سيده ومالكه فإذا فرغ دخل في أي نافلة شاء فهو في التشبيه في هذه المسألة كعبد لسيده أولاد كثيرة فهو مع سيده بحكم عبودية الاضطرار إذا أمر سيده لم يشتغل بغير أمره وإذا فرغ من أداء ذلك طلب أولاد سيده منه أن يسخروه فلا بد أن يعينوا له ما يرغبه في خدمتهم وكل ولد يحب أن يأخذه لخدمته في وقت فراغه من شغل سيده فيتنافسون في أجره ليستخلصوه إليهم فهو مخير مع أي ولد يخدم في ذلك الوقت فالإنسان هو العبد والسيد هو الله والأولاد سائر الأسماء الإلهية فإذا رأى هذا العبد ملهوفاً فأغاثه فيعلم أنه تحت تسخير الاسم المغيث فيكون له من المغيث ما عين له في ذلك من الأجر وإذا رأى ضعيفاً في نفسه فتلطف به كان تحت تسخير الاسم اللطيف وكذلك ما بقي من الأسماء فتحقق يا ولي كيف تخدم ربك وسيدك وكن على علم صحيح في نفسك وفي سيدك تكن من العلماء الراسخين في العلم الحكماء الإلهيين وتفز بالدرجة القصوى والمكانة العليا مع الرسل والأنبياء ويحوي أيضاً هذا المنزل على علم التخلق بالأسماء الإلهية كلها وأعني بالكل ما وصل إلينا العلم بها وعلم التمييز وأين يناله العبد وتقدير الزمان الذي بينه وبين الوصول إليه وعلم التفاضل الإلهي بين الله وبين عباده في مثل قوله أحسن الخالقين وأرحم الراحمين ما الوجه الذي جمعهم حتى كان الحق في ذلك الوجه أكمل ولا مفاضلة بين الله وخلقه إذ كان السيد هو الذي لا يكاثر ولا يفاضل والكل عبيد له ولا مفاضلة بين السيد وعبده من حيث هو عبد بل السيد له الفضل أجمعه وعلم مراتب أهل التصديق أهل التكذيب من مراتب أهل الكفر والشرك وغيرهم وعلم التمني أي اسم إلهي يطلبه وعلم الصفات التي يكرهها السيد من العبد وما السبب الموجب للعبد حتى يدخل فيما يكرهه سيده هل من حقيقة هو عليها تطلب ذلك أو هو راجع إلى القضاء والقدر خاصة وعلم القلوب وعلم العلامات وعلم الإصرار بما

٨٥٤ الباب السابع عشر وثلاثمائة

٨٥٥ في معرفة منزل الابتلاء وبركاته

٨٥٦ وهو منزل الإمام الذي على يسار القطب

يتعلق وقد بيناه في كتاب إيجاز البيان في الترجمة عن القرآن في قوله تعالى في آل عمران ولم يصروا على ما فعلوا فانظره هناك وعلم الجزاء الدنياوي والأخراوي وقد بيناه في التفسير لنا في فاتحة الكتاب في قوله تعالى ملك يوم الدين وعلم التقوى وعلم الفرقان وعلم القرآن وعلم الشدائد والأهوال ولماذا ترجع وعلم وكون أيام الدجال من سنة وشهر وجمعة وسائر أيامه كالأيام المعهودة هل ذلك راجع إلى شدة الفجأة فإن الهم يولد كبيراً ويصغر كلما دام واستصحبه الإنسان هان عليه ما يجد حتى أن المعاقب بالضرب ما يحس به إلا في أول ما يقع به مقدار قليلاً ثم لما يتخدر موضع الضرب فلا يحس به وعلم الانفراد بالحق لأهل الشقاء ما فائدته ولماذا يرجع وعلم المكر والخداع والكيد والاستدراج والفرق بين هذه المراتب وأصحابها وعلم الصبر وعلم عقوبة من لم يصبر ومتى يكون صابراً وعلم العناية وعلم الاجتباء وعلم منازل الصالحين وهو علم غريب شريف ما رأيت من العارفين من يعرفه إلا الأنبياء خاصة فالحمد لله الذي من علينا بمعرفته وما رأينا ذلك إلا بكون الله امتن علينا بالاحترام التام لرسله عليهم السلام وشرائعه المنزلة وعلم الصلاح يختص بهم فمكنني الله من جني ثمرته فقد نبهتك على الطريق الموصلة إلى علم الصلاح الذي أغفل الناس طريقه وجعلوه في الطبقة الرابعة وأخذوا الطريق خطاً مستقيماً وطريق الحق ليس كذلك وإنما هو مستقيم الاستدارة فإن القوم جهلوا معنى الاستقامة في الأشياء ما هي فالاستقامة الدائرة أن تكون دائرة صحيحة بحيث أن يكون كل خط يخرج من النقطة إلى المحيط منها مساوياً لصاحبه وسائر الخطوط كما أن الاستقامة في الشكل المربع والمثلث أن يكون متساوي الأضلاع بتساوي الزوايا كما أن الاستقامة في الشكل المثلث المتساوي الساقين أن يكون متساوي الساقين فكل شيء لم يخرج عما وضع له فهي استقامته وعلم العين وعلم الفرق بين المعجزة والكرامة والسحر والله يقول الحق وهو يهدي السبيل.

وقد بيناه في كتاب إيجاز البيان في الترجمة عن القرآن في قوله تعالى في آل عمران ولم يصروا على ما فعلوا فانظره هناك وعلم الجزاء الدنياوي والأخراوي وقد بيناه في التفسير لنا في فاتحة الكتاب في قوله تعالى ملك يوم الدين وعلم التقوى وعلم الفرقان وعلم القرآن وعلم الشدائد والأهوال ولماذا ترجع وعلم وكون أيام الدجال من سنة وشهر وجمعة وسائر أيامه كالأيام المعهودة هل ذلك راجع إلى شدة الفجأة فإن الهم يولد كبيراً ويصغر كلما دام واستصحبه الإنسان هان عليه ما يجد حتى أن المعاقب بالضرب ما يحس به إلا في أول ما يقع به مقدار قليلاً ثم لما يتخدر موضع الضرب فلا يحس به وعلم الانفراد بالحق لأهل الشقاء ما فائدته ولماذا يرجع وعلم المكر والخداع والكيد والاستدراج والفرق بين هذه المراتب وأصحابها وعلم الصبر وعلم عقوبة من لم يصبر ومتى يكون صابراً وعلم العناية وعلم الاجتباء وعلم منازل الصالحين وهو علم غريب شريف ما رأيت من العارفين من يعرفه إلا الأنبياء خاصة فالحمد لله الذي من علينا بمعرفته وما رأينا ذلك إلا بكون الله امتن علينا بالاحترام التام لرسله عليهم السلام وشرائعه المنزلة وعلم الصلاح يختص بهم فمكنني الله من جني ثمرته فقد نبهتك على الطريق الموصلة إلى علم الصلاح الذي أغفل الناس طريقه وجعلوه في الطبقة الرابعة وأخذوا الطريق خطاً مستقيماً وطريق الحق ليس كذلك وإنما هو مستقيم الاستدارة فإن القوم جهلوا معنى الاستقامة في الأشياء ما هي فالاستقامة الدائرة أن تكون دائرة صحيحة بحيث أن يكون كل خط يخرج من النقطة إلى المحيط منها مساوياً لصاحبه وسائر الخطوط كما أن الاستقامة في الشكل المربع والمثلث أن يكون متساوي الأضلاع بتساوي الزوايا كما أن الاستقامة في الشكل المثلث المتساوي الساقين أن يكون متساوي الساقين فكل شيء لم يخرج عما وضع له فهي استقامته وعلم العين وعلم الفرق بين المعجزة والكرامة والسحر والله يقول الحق وهو يهدي السبيل.

الباب السابع عشر وثلاثمائة
في معرفة منزل الابتلاء وبركاته
وهو منزل الإمام الذي على يسار القطب

عجبت لدار قد بناها وسواها ... وأسكنها روحاً كريماً وأبلاها
وخربها تخريب من لا يقيمها ... فمن لي بجمع الشمل من لي ببقياها

وقد كان علاماً بما قد أقامه ... فيا ليت شعري ما الذي كان أدراها

ولم لا بناها أولاً وأقامها ... إقامة باق لا يزول محياها

وما فعلت ما تستحق به الردا ... فما كان أسناها وما كان أقواها
لقد عبثت فينا وفيها يد البلى ... وبعد زمان ردها ثم علاها

ورد إليها ذلك الروح فاستوى ... على عرشها ملكاً وخلد سكناها

وأورثها عدنً وخلداً عناية ... فأسكنها فردوسها ثم مأواها

اعلم أيدك الله أيها الولي الحميم والصفي الكريم أن الحياة للأرواح المدبرة الأجسام كلها النارية والترابية والنورية كالضوء للشمس سواء فالحياة لها وصف نفسي فما يظهرون على شيء إلا حيي ذلك الشيء وسرت فيه حياة ذلك الروح الظاهر له كما يسري ضوء الشمس في جسم الهواء ووجه الأرض وكل موضع تظهر عليه الشمس ومن هنا يعلم من هو روح العالم وممن يستمد حياته وما معنى قوله تعالى الله نور السموات والأرض ثم مثل فقال مثل نوره كمشكاة وهي الكوة فيها مصباح وهو النور إلى آخر التشبيه فمن فهم معنى هذه الآية علم حفظ الله العالم فهذه الآية من أسرار المعرفة بالله تعالى في ارتباط الإله بالمألوه والرب بالمربوب فإن المربوب والمألوه لو لم يتول الله حفظه دائماً لفني من حينه إذ لم يكن له حافظ يحفظه ويحفظ عليه بقاءه فلو احتجب عن العالم في الغيب انعدم العالم فمن هنا الاسم الظاهر حاكم أبداً وجوداً والاسم الباطن علماً ومعرفة فبالاسم الظاهر أبقى العالم وبالاسم الباطن عرفناه وبالاسم النور شهدناه فإذا كانت حياة الإنسان الذي هو مقصودنا في هذا الباب لأنه باب الابتلاء وهو يعم المكلفين من الثقلين فإنه كل ما سوى الثقلين ليسوا مثلنا في حكم العبادة والتكليف فكلامي على الإنسان وحده من حيث حياته كلامي على كل ما سوى الله وكلامي على ابتلائه كلامي على كل مكلف من الثقلين قال تعالى وكان عرشه على الماء على هنا بمعنى في أي كان العرش في الماء كما أن الإنسان في الماء أي منه تكون فإن الماء أصل الموجودات كلها وهو عرش الحياة الإلهية ومن الماء خلق الله كل شيء حي وكل ما سوى الله حي فإن كل ما سوى الله مسبح بحمد الله ولا يكون التسبيح إلا من حي وقد وردت الأخبار بحياة كل رطب ويابس وجماد ونبات وأرض وسماء وهذه هي التي وقع فيها الخلاف بين أهل الكشف وغيرهم ممن ليس له كشف وبين أهل الإيمان وبين من لا يقول بالشرائع أو من يتأول الشرائع على غير ما جاءت له فيقولون أنه تسبيح حال وأما ما أدرك الحس حياته فلا خلاف في حياته وإنما الخلاف في سبب حياته ما هو وفي تسبيحه بحمد ربه لماذا يرجع إذ لا يكون التسبيح إلا من حي عاقل يعقل ذلك وما عدا الإنسان والجن من الحيوان ليس بعاقل عند المخالف بخلاف ما نعتقد نحن وأهل الكشف والإيمان الصحيح وأعني بالعقل هنا العلم فالعرش هنا عبارة عن الملك وكان حرف وجودي فمعناه أن الملك موجود في الماء أي الماء أصل ظهور عينه فهو الملك كالهيولى ظهر فيه صور العالم الذي هو ملك الله والعالم محصور في أعيان ونسب فالأعيان وجودية والنسب معقولة عدمية وهذا هو كل ما سوى الله ولما كان الماء أصل الحياة وكل شيء حي والنسب تابعة له قرن بين العرش المجعول على الماء وبين خلقه الموت والحياة في الابتلاء فقال وكان عرشه على الماء ليبلوكم أي يختبركم والعرش كما ذكرت لك أعيان موجودة ونسب عدمية وقال خلق الموت والحياة ليبلوكم فالحياة للأعيان والموت للنسب فظهور الروح للجسم حياة ذلك الجسم كظهور الشمس لاستنارة الأجسام التي ظهرت الشمس لها وغيبة الروح عن الجسم زوال الحياة من ذلك الجسم وهو الموت فالاجتماع حياة والفرقة موت والاجتماع والافتراق نسب معقولة لها حكم ظاهر وإن كانت معدومة الأعيان واعلم أن القوى كلها التي في الإنسان وفي كل حيوان مثل قوة الحس وقوة الخيال وقوة الحفظ والقوة المصورة وسائر القوى كلها المنسوبة

إلى جميع الأجسام علواً وسفلاً إنما هي للروح تكون بوجوده وإعطائه الحياة لذلك الجسم وينعدم فيها ما ينعدم بتوليه عن ذلك الجسم من ذلك الوجه الذي تكون عنه تلك القوة الخاصة فافهم إذا أعرض الروح عن الجسم بالكلية زال بزواله جميع القوى والحياة وهو المعبر عنه بالموت كالليل بمغيب الشمس وأما بالنوم فليس بإعراض كلي وإنما هي حجب أبخرة تحول بين القوى وبين مدركاتها الحسية مع وجود الحياة في النائم كالشمس إذا حالت السحب بينها وبين موضع خاص من الأرض يكون الضوء موجوداً كالحياة وإن لم يقع إدراك الشمس لذلك الموضع الذي حال بينه وبينها السحاب المتراكم وكما أن الشمس إذا فارقت هذا الموضع من الأرض وجاء الليل بدلاً منه ظهرت في موضع آخر بنوره أضاء به ذلك الموضع فكان النهار هنالك كما كان هنا كذلك الروح إذا أعرض عن هذا الجسم الذي كانت حياته به تجلى على صورة

من الصور الذي هو البرزخ وهو بالصاد جمع صورة فحييت به تلك الصورة في البرزخ كما قال صلى الله عليه وسلم في نسمة المؤمن أنه طير أخضر فذلك الطير كالجسم هنا صورة حييت بهذا الروح الذي كان يحيا به هذا الجسم وكما تطلع الشمس في اليوم الثاني علينا فتستنير الموجودات بنورها كذلك الروح يطلع في يوم الآخرة على هذه الأجسام الميتة فتحيا به فذلك هو النشر والبعث واعلم أن الصور أوجده الله على صورة القرن وسمي بالصور من باب تسمية الشيء باسم الشيء إذا كان مجاوراً له أو كان منه بسبب ولما كان هذا القرن محلاً لجميع الصور البرزخية التي تنتقل إليها الأرواح بعد الموت وفي النوم فيه سمي صوراً جمع صورة وشكله شكل القرن أعلاه واسع وأسفله ضيق على شكل العالم أين سعة العرش من ضيق الأرض وتنتقل القوى مع الروح إلى تلك الصورة البرزخية نوماً وموتاً ولهذا تكون دراكة بجميع القوى سواء فقد أعلمتك بما هو الأمر عليه ومن هنا زل القائلون بالتناسخ لما رأوا أو سمعوا أن الأنبياء قد نبهت على انتقال الأرواح إلى هذه الصور البرزخية وتكون فيها على صور أخلاقها ورأوا تلك الأخلاق في الحيوانات تخيلوا في قول الأنبياء والرسل والعلماء أن ذلك راجع إلى هذه الحيوانات التي في الدار الدنيا وأنها ترجع إلى التخليص وذكروا ما قد علمت من مذهبهم فأخطؤوا في النظر وفي تأويل أقوال الرسل وما جاء في ذلك من الكتب المنزلة ورأوا النائم يقرب من هذا الأمر الذي شرعوا فيه فاستروحوا من ذلك ما ذهبوا إليه فما أتى عليهم إلا من سوء التأويل في القول الصحيح وهذا معنى قوله ليبلوكم أي يختبر عقولكم بالموت والحياة أيكم أحسن عملاً بالخوض فيهما والنظر فيرى من يصيب منكم ومن يخطئ كأهل التناسخ وجعل ذلك كله دليلاً واضحاً ونصبه برهاناً قاطعاً على اسمه الحي واسمه النور واسمه الظاهر والباطن والأول والآخر ليعلم نسبة العالم من موجده وإنه غير مستقل بنفسه وأن افتقاره إلى الله افتقار ذاتي لا ينفك عنه طرفة عين وأن النسب دائمة الحكم لبقاء وجود الأعيان وهو العزيز المنيع الحمي عن أن يدركه خلقه أو يحاط بشيء من علمه إلا بما شاء وهو الغفور الذي ستر العقول عن إدراك كنهه أو كنه جلاله واعلم يا ولي نور الله بصيرتك بعد أن تقرر عندك أن حياة الأجسام كلها من حياة الأرواح المدبرة لها وبانفصالها عنها يكون الموت فيزول نظامهما إذ القوى الماسكة لها زالت بزوال الروح المدبر الذي وكله الله بتدبيرها فاعلم أن الحياة في جميع الأشياء حياتان حياة عن سبب وهي الحياة التي ذكرناها ونسبناها إلى الأرواح الأخرى وحياة أخرى ذاتية للأجسام كلها كحياة الأرواح للأرواح غير أن حياة الأرواح يظهر لها أثر في الأجسام المدبرة بانتشار ضوئها فيها وظهور قواها التي ذكرناها وحياة الأجسام الذاتية لها ليس كذلك فإن الأجسام ما خلقت مدبرة فبحياتها الذاتية التي لا يجوز زوالها عنها فإنها صفة نفسية لها بها تسبح ربها دائماً سواء كانت أرواحها فيها أو لم تكن وما تعطيها أرواحها إلا هيئة أخرى عرضية في التسبيح بوجودها خاصة وإذا فارقتها الروح فارقها الذكر الخاص وهو الكلام المتعارف بيننا المحسوس تسبيحاً كان أو غيره فيدرك المكاشف الحياة الذاتية التي في الأجسام كلها وإذا اتفق على أي جسم كان أمر يخرجه عن نظامه مثل كسر آنية أو كسر حجر أو قطع شجر فهو مثل قطع يد إنسان أو رجله يزول عنه حياة الروح المدبر له ويبقي عليه حياته الذاتية فإنه لكل صورة في العالم روح مدبرة وحياة ذاتية تزول الروح بزوال تلك الصورة كالقتيل وتزول الصورة بزوال ذلك الروح كالميت الذي مات على فراشه ولم تضرب عنقه والحياة الذاتية لكل جوهر فيه غير زائلة وبتلك الحياة الذاتية التي أخذ الله بأبصار بعض الخلق عنها بها تشهد الجلود يوم القيامة على الناس والألسنة والأيدي والأرجل وبها تنطق فخذ الرجل في آخر الزمان فتخبر صاحبها بما فعل أهله وبها تنطق الشجرة في

آخر الزمان إذا اختفى خلفها اليهود حين يطلبهم المسلمون للقتل فتقول للمسلم إذا رأته يطلب اليهودي يا مسلم هذا يهودي خلفي فاقتله إلا شجرة الغرقد فإنها تستر اليهودي إذا لاذ بها فلعنها رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا يقال أن الشجرة إنما رأفت مع من استند إليها كما يراه أصحاب الخلق الكريم فلتعلم أن حق الله أحق بالقضاء

وتصريف الخلق الكريم مع الله هو الأوجب على كل مؤمن ألا تراه يقول ولا تأخذكم بهما رأفة في دين الله وإنما كانت هذه الحياة في الأشياء ذاتية لأنها عن التجلي الإلهي للموجودات كلها لأنه خلقها لعبادته ومعرفته ولا أحد من خلقه يعرفه إلا أن يتجلى له فيعرفه بنفسه إذ لم يكن في طاقة المخلوق أن يعرف خالقه كما قال الله تعالى وعلمناه من لدنا علماً والتجلي دائم أبداً مشاهد لكل الموجودات ظاهر ما عدا الملائكة والإنس والجن فإن التجلي لهم الدائم إنما هو فيما ليس له نطق ظاهر كسائر الجمادات والنبات وأما التجلي لمن أعطى النطق والتعبير عما في نفسه وهم الملائكة والإنس والجن من حيث أرواحهم المدبرة لهم وقواها فإن التجلي لهم من خلف حجاب الغيب فالمعرفة للملائكة بالتعريف الإلهي لا بالتجلي والمعرفة للإنس والجن بالنظر والاستدلال والمعرفة لأجسامهم ومن دونهم من المخلوقات بالتجلي الإلهي وذلك لأن سائر المخلوقات فطروا على الكتمان فلم يعطوا عبارة التوصيل وأراد الحق ستر هذا المقام رحمة بالمكلفين إذ سبق في علمه أنهم يكلفون وقد قدر عليهم في قصة آدم معهم فلهذا وقع الستر عنهم لأنهم لو عصوه بالقضاء والقدر على التجلي والمشاهدة لكان عدم احترام عظيم وعدم حياء وكانت المؤاخذة عظيمة فكانت الرحمة لا تنالهم أبداً فلما عصوه على الستر قامت لهم الحجة في المعذرة ولهذا كانت الغفلة من الرحمة التي جعلها الله لعباده والنسيان ليجدوا بذلك حجة لو اعترض عليهم ويجدون بها عذراً ولهذا ما كلف الله أحداً من خلقه إلا الملائكة والإنس والجن وما عداهم فإن دوام التجلي لهم أعطاهم الحياة الذاتية الدائمة وهم في تسبيحهم مثلنا في أنفاسنا دوام متوال من غير مشقة نجده في تنفسنا بل الأنفاس غير الراحة لنا بل لولاها لمتنا ألا ترى المخنوق إذا حيل بينه وبين خروج نفسه مات ووجد الألم فعلى هذا الحد هو تسبيح كل شيء إن فهمت فالحق على الحقيقة هو مدبر العالم كما قال تعالى يدبر الأمر يفصل الآيات يعني الدلالات على توحيده فيعطي كل خلق دلالة تخصه على توحيد موجده كما قال القائليف الخلق الكريم مع الله هو الأوجب على كل مؤمن ألا تراه يقول ولا تأخذكم بهما رأفة في دين الله وإنما كانت هذه الحياة في الأشياء ذاتية لأنها عن التجلي الإلهي للموجودات كلها لأنه خلقها لعبادته ومعرفته ولا أحد من خلقه يعرفه إلا أن يتجلى له فيعرفه بنفسه إذ لم يكن في طاقة المخلوق أن يعرف خالقه كما قال الله تعالى وعلمناه من لدنا علماً والتجلي دائم أبداً مشاهد لكل الموجودات ظاهر ما عدا الملائكة والإنس والجن فإن التجلي لهم الدائم إنما هو فيما ليس له نطق ظاهر كسائر الجمادات والنبات وأما التجلي لمن أعطى النطق والتعبير عما في نفسه وهم الملائكة والإنس والجن من حيث أرواحهم المدبرة لهم وقواها فإن التجلي لهم من خلف حجاب الغيب فالمعرفة للملائكة بالتعريف الإلهي لا بالتجلي والمعرفة للإنس والجن بالنظر والاستدلال والمعرفة لأجسامهم ومن دونهم من المخلوقات بالتجلي الإلهي وذلك لأن سائر المخلوقات فطروا على الكتمان فلم يعطوا عبارة التوصيل وأراد الحق ستر هذا المقام رحمة بالمكلفين إذ سبق في علمه أنهم يكلفون وقد قدر عليهم في قصة آدم معهم فلهذا وقع الستر عنهم لأنهم لو عصوه بالقضاء والقدر على التجلي والمشاهدة لكان عدم احترام عظيم وعدم حياء وكانت المؤاخذة عظيمة فكانت الرحمة لا تنالهم أبداً فلما عصوه على الستر قامت لهم الحجة في المعذرة ولهذا كانت الغفلة من الرحمة التي جعلها الله لعباده والنسيان ليجدوا بذلك حجة لو اعترض عليهم ويجدون بها عذراً ولهذا ما كلف الله أحداً من خلقه إلا الملائكة والإنس والجن وما عداهم فإن دوام التجلي لهم أعطاهم الحياة الذاتية الدائمة وهم في تسبيحهم مثلنا في أنفاسنا دوام متوال من غير مشقة نجده في تنفسنا بل الأنفاس غير الراحة لنا بل لولاها لمتنا ألا ترى المخنوق إذا حيل بينه وبين خروج نفسه مات ووجد الألم فعلى هذا الحد هو تسبيح كل شيء إن فهمت فالحق على الحقيقة هو مدبر العالم كما قال تعالى يدبر الأمر يفصل الآيات يعني الدلالات على توحيده فيعطي كل خلق دلالة تخصه على توحيد موجده كما قال القائل

وفي كل شيء آية ... تدل على أنه واحد

٨٥٧ الباب الثامن عشر وثلاثمائة

٨٥٨ في معرفة منزل نسخ الشريعة المحمدية

٨٥٩ وغير المحمدية بالأعراض النفسية عافانا الله وإياكم من ذلك بمنه

وهي هذه الآيات التي يفصلها فيقسمها على خلقه بحسب ما فطرهم الله تعالى عليه فهو سبحانه روح العالم وسمعه وبصره ويده فبه يسمع العالم وبه يبصر وبه يتكلم وبه يبطش وبه يسعى إذ لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم ولا يعرف هذا إلا من تقرب إلى الله بنوافل الخيرات كما ورد في الصحيح من الأخبار النبوية الإلهية فإذا تقرب العبد تعالى إليه بالنوافل أحبه وإذا أحبه قال الله تعالى فإذا أحببته كنت سمعه وبصره ويده وفي رواية كنت له سمعاً وبصراً ويداً ومؤيداً فقوله كنت يدل على أنه كان الأمر على هذا وهو لا يشعر فكانت الكرامة التي أعطاه هذا التقرب الكشف والعلم بأن الله كان سمعه وبصره فهو يتخيل أنه يسمع بسمعه وهو يسمع بربه كما كان يسمع الإنسان في حال حياته بروحه في ظنه لجهله وفي نفس الأمر إنما يسمع بربه ألا ترى نبيه الصادق في أهل القليب كيف قال ما أنتم بأسمع منهم حين خاطبهم بهل وجدتم ما وعد ربكم حقاً وكان قد جيفوا فما من أحد من المخلوقات إلا وهو يسمع ولكن فطروا على منع توصيل ما يعلمون ويسمعون وهذه الحياة التي تظهر لأعين الخلق عند خرق العوائد في إحياء الموتى كبقرة موسى وغيرها فالاسم الظاهر هو العالم إن تحققته فإنه للحق بمنزلة الجسم للروح المدبرة والاسم الباطن لما خفي عن الموجودات في نسبة الحياة لأنفسهم وبالمجموع يكون الإنسان إذ حده حيوان ناطق فالحيوانية صورته الظاهرة فإن الحيوانية مطابقة في الدلالة للجسم المتغذي الحساس إلا أنها أخصر فرجحوها في عالم العبارة للاختصار لأنها تساويها في الدلالة وهو ناطق من حيث معناه وليس معناه سوى ما ذكرناه فالعالم كله عندنا الذي هو عبارة عن كل ما سوى الله حيوان ناطق لكن تختلف أجسامه وأغذيته وحسه فهو الظاهر بالصورة الحيوانية وهو الباطن بالحياة الذاتية الكائنة عن التجلي الإلهي الدائم الوجود فما في الوجود إلا الله تعالى وأسماؤه وأفعاله فهو الأول من الاسم الظاهر وهو الآخر من الاسم الباطن فالوجود كله حق ما فيه شيء من الباطل إذ كان المفهوم من إطلاق لفظ الباطل عدماً ما فيما ادعى صاحبه أنه وجود فافهم ولو لم يكن الأمر كذلك لانفرد الخلق بالفعل ولم يكن الاقتدار الإلهي يعم جميع الممكنات بل كانت الإمكانات تزول عنه فسبحان الظاهر الذي لا يخفى وسبحان الخفي الذي لا يظهر حجب الخلق به عن معرفته وأعماهم بشدة ظهوره فهم منكرون مقرون مترددون حائرون مصيبون مخطئون والحمد لله الذي من علينا بمثل هذه المشاهد وجلا لأبصارنا هذه الحقائق فلم تقع لنا عين إلا عليه ولا كان منا استناد إلا إليه لا إله إلا هو العزيز الحكيم ومن أراد أن يعرف حقيقة ما أومأت إليه في هذه المسألة فلينظر في خيال الستارة وصوره ومن الناطق في تلك الصور عند الصبيان الصغار الذين بعدوا عن حجاب الستارة المضروبة بينهم وبين اللاعب بتلك الأشخاص والناطق فيها فالأمر كذلك في صور العالم والناس أكثرهم أولئك الصغار الذين فرضناهم فتعرف من أين أتى عليهم فالصغار في ذلك المجلس يفرحون ويطربون والغافلون يتخذونه لهواً ولعباً والعلماء يعتبرون ويعلمون أن الله ما نصب هذا إلا مثلاً ولذلك يخرج في أول الأمر شخص يسمى الوصاف فيخطب خطبة يعظم الله فيها ويمجده ثم يتكلم على كل صنف من الصور التي تخرج بعده من خلف هذه الستارة ثم يعلم الجماعة أن الله نصب هذا مثلاً لعباده ليعتبروا وليعلموا أن أمر العالم مع الله مثل هذه الصور مع محركها وأن هذه الستارة حجاب سر القدر المحكم في الخلائق ومع هذا كله يتخذونه الغافلون لهواً ولعباً وهو قوله تعالى الذين اتخذوا دينهم لهواً ولعباً ثم يغيب الوصاف وهو بمنزلة أول موجود فينا وهو آدم عليه السلام ولما غاب كان غيبته عنا عند ربه خلف ستارة غيبه والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

الباب الثامن عشر وثلاثمائة
في معرفة منزل نسخ الشريعة المحمدية

وغير المحمدية بالأعراض النفسية عافانا الله وإياكم من ذلك بمنه
أنا إن فارقت نفسي قام لي ... مثلها في الحسن من غير البشر
ذات حسن وبهاء وسنا ... ليس منها بدليل الشرع شر
فكأن الشمس في ذاك السنا ... وكأن الشهد في ذلك الأثر
من رأى الشبل إلى جانبه ... أسد عن ناب شد فيه وكشر
حذراً منه على أشباله ... طالباً كل خؤن وأشر
صار يستعذب في مرضاته ... صبر الصبر ويستحلي العشر
فلتترجم بكلام حسن ... لا تكن ممن هذى ثم فشر
لا يرى الحق عبيد لم يكن ... يبصر المعنى من الحرف نشر
فإذا أبصره قام به ... ورأى الكون فقيراً فنشر
رحمة الله على عالمه ... ودعا الخلق إليه وحشر

اعلم أيها الولي الحميم أنا روينا في هذا الباب عن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما أن رجلاً أصاب من عرضه فجاء إليه يستحله في ذلك فقال له يا ابن عباس إني قد نلت منك فاجعلني في حل من ذلك فقال أعوذ بالله أن أحل ما حرم الله إن اله قد حرم أعراض المسلمين فلا أحلها ولكن غفر الله لك فانظر ما أعجب هذا التصريف وما أحسن العلم ومن هذا الباب حلف الإنسان على ما أبيح له فعله أن لا يفعله أو يفعله ففرض الله تحلة الإيمان وهو من باب الاستدراج والمكر الإلهي إلا لمن عصمه الله بالتنبيه عليه فما ثم شارع إلا الله تعالى قال الله تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم لتحكم بين الناس بما أراك الله ولم يقل بما رأيت بل عتبه سبحانه وتعالى لما حرم على نفسه باليمين في قضية عائشة وحفصة فقال تعالى يا أيها النبي لم تحرم ما أحل الله لك تبتغي مرضات أزواجك فكان هذا مما أرته نفسه فهذا يدلك أن قوله تعالى بما أراك الله أنه ما يوحي به إليه لا ما يراه في رأيه فلو كان الدين بالرأي لكان رأي النبي صلى الله عليه وسلم أولى من رأي كل ذي رأي فإذا كان هذا حال النبي صلى الله عليه وسلم فيما أرته نفسه فكيف رأى من ليس بمعصوم ومن الخطأ أقرب إليه من الإصابة فدل أن الاجتهاد الذي ذكره رسول الله صلى الله عليه وسلم إنما هو طلب الدليل على تعيين الحكم في المسألة الواقعة لا في تشريع حكم في النازلة فإن ذلك شرع لم يأذن به الله ولقد أخبرني القاضي عبد الوهاب الأزدي الاسكندري بمكة سنة تسع وتسعين وخمسمائة قال رأيت رجلاً من الصالحين بعد موته في المنام فسألته ما رأيت فذكر أشيئاًء منها قال ولقد أريت كتباً موضوعة وكتباً مرفوعة فسألت ما هذه الكتب المرفوعة فقيل لي هذه كتب الحديث فقلت وما هذه الكتب الموضوعة فقيل لي هذه كتب الرأي حتى يسأل عنها أصحابها فرأيت الأمر فيه شدة اعلم وفقك الله أن الشريعة هي المحجة البيضاء محجة السعداء وطريق السعادة من مشى عليها نجا ومن تركها هلك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما نزل عليه قوله تعالى وإن هذا صراطي مستقيماً خط رسول الله صلى الله عليه وسلم في الأرض وخطا خطوطاً عن جانبي الخط يميناً وشمالاً ثم وضع إصبعه على الخط وقال تالياً وإن هذا صراطي مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل وأشار إلى تلك الخطوط التي خطها عن يمين الخط ويساره فتفرق بكم عن سبيله وأشار إلى الخط المستقيم ولقد أخبرني بمدينة سلا مدينة بالمغرب على شاطئ البحر المحيط يقال لها منقطع التراب ليس وراءها أرض رجل من الصالحين الأكابر من عامة الناس قال رأيت في النوم محجة بيضاء مستوية عليها نور سهلة ورأيت عن يمين تلك المحجة وشمالها خنادق وشعاباً وأودية كلها شوك لا تنسلك لضيقها وتوعر مسالكها وكثرة شوكها والظلمة التي فيها ورأيت جميع الناس يخبطون فيها عشوا ويتركون المحجة البيضاء السهلة وعلى المحجة رسول الله صلى الله عليه وسلم ونفر قليل معه يسير وهو ينظر إلى من خلفه وإذا في الجماعة متأخر عنها لكنه عليها الشيخ أبو اسحق إبراهيم بن قرقور المحدث كان سيداً فاضلاً في الحديث اجتمعت بابنه فكان يفهم عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه يقول له ناد في الناس بالرجوع إلى الطريق فكان ابن قرقور يرفع صوته ويقول في ندائه ولا من داع ولا من مستدع

هلموا إلى الطريق هلموا فلا يجيبه أحد ولا يرجع إلى الطريق أحد واعلم أنه لما غلبت الأهواء على النفوس وطلبت العلماء المراتب عند الملوك تركوا المحجة البيضاء وجنحوا إلى التأويلات البعيدة ليمشوا أغراض الملوك فيما لهم فيه هوى نفس ليستندوا في ذلك إلى أمر شرعي مع كون الفقيه ربما لا يعتقد ذلك ويفتي به وقد رأينا منهم جماعة على هذا من قضاتهم وفقهائهم ولقد أخبرني الملك الظاهر غازي ابن الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن أيوب وقد وقع بيني وبينه في مثل هذا كلام فنادى بمملوك وقال جئني بالحرمدان فقلت له ما شأن الحرمدان قال أنت تنكر علي ما يجري في بلدي ومملكتي من المنكرات والظلم وأنا والله أعتقد مثل ما تعتقد أنت فيه من أن ذلك كله منكر ولكن والله يا سيدي ما منه منكر إلا بفتوى فقيه وخط يده عندي بجواز ذلك فعليهم لعنة الله ولقد أفتاني فقيه هو فلان وعين لي أفضل فقيه عنده في بلده في الدين والتقشف بأنه لا يجب علي صوم شهر رمضان هذا بعينه بل الواجب
علي شهر في السنة والاختيار لي فيه أي شهر شئت من شهور السنة قال السلطان فلعنته في باطني ولم أظهر له ذلك وهو فلان وسماه لي رحم الله جميعهم فلتعلم أن الشيطان قد مكنه الله من حضرة الخيال وجعل له سلطاناً فيها فإذا رأى الفقيه يميل إلى هوى يعرف أنه يردي عند الله زين له سوء عمله بتأويل غريب يمهد له فيه وجهاً يحسنه في نظره ويقول له أن الصدر الأول قد دانوا الله بالرأي وقاس العلماء في الأحكام واستنبطوا العلل للأشيئاء وطردوها وحكموا في المسكوت عنه بما حكموا به في النصوص عليه للعلة الجامعة بينهما والعلة من استنباطه فإذا مهد له هذه السبيل جنح إلى نيل هواه وشهوته بوجه شرعي في زعمه فلا يزال هكذا فعله في كل ماله أو لسلطانه فيه هوى نفس ويرد الأحاديث النبوية ويقول لو أن هذا الحديث يكون صحيحاً وإن كان صحيحاً يقول لو لم يكن له خبر آخر يعارضه وهو ناسخ له لقال به الشافعي إن كان هذا الفقيه شافعياً أو لقال به أبو حنيفة إن كان الرجل حنفياً وهكذا أقوال أتباع هؤلاء الأئمة كلهم ويرون أن الحديث والأخذ به مضلة وأن الواجب تقليد هؤلاء الأئمة وأمثالهم فيما حكموا به وإن عارضت أقوالهم الأخبار النبوية فالأولى الرجوع إلى أقاويلهم وترك الأخذ بالأخبار والكتاب والسنة فإذا قلت لهم قد روينا عن الشافعي رضي الله عنه أنه قال إذا أتاكم الحديث يعارض قولي فاضربوا بقولي الحائط وخذوا بالحديث فإن مذهبي الحديث وقد روينا عن أبي حنيفة أنه قال لأصحابه حرام على كل من أفتى بكلامي ما لم يعرف دليلي وما روينا شيئاً من هذا عن أبي حنيفة إلا من طريق الحنفيين ولا عن الشافعي إلا من طريق الشافعية وكذلك المالكية والحنابلة فإذا ضايقتهم في مجال الكلام هربوا وسكتوا وقد جرى لنا هذا معهم مراراً بالمغرب وبالمشرق فما منهم أحد على مذهب من يزعم أنه على مذهبه فقد انتسخت الشريعة بالأهواء وإن كانت الأخبار موجودة مسطرة في الكتب الصحاح وكتب التواريخ بالتجريح والتعديل موجودة والأسانيد محفوظة مصونة من التغيير والتبديل ولكن إذا ترك العمل بها واشتغل الناس بالرأي ودانوا أنفسهم بفتاوى المتقدمين مع معارضة الأخبار الصحاح لها فلا فرق بين عدمها ووجودها إذا لم يبق لها حكم عندهم وأي نسخ أعظم من هذا وإذا قلت لأحدهم في ذلك شيئاً يقول لك هذا هو المذهب وهو والله كاذب فإن صاحب المذهب قال له إذا عارض الخبر كلامي فخذ بالحديث واترك كلامي في الحش فإن مذهبي الحديث فلو أنصف لكان على مذهب الشافعي من ترك كلام الشافعي للحديث المعارض فالله يأخذ بيد الجميع وبعد أن تبين ما قررناه فاعلم أن الإنسان إذا زهد في غرضه ورغب عن نفسه وآثر ربه أقام له الحق عوضاً من صورة نفسه صورة هداية إلهية حقاً من عند حق حتى يرفل في غلائل النور وهي شريعة نبيه ورسالة رسوله فيلقى إليه من ربه ما يكون فيه سعادته فمن الناس من يراها على صورة نبيه ومنهم من يراها على صورة حاله فإذا تجلت له في صورة نبيه فليكن عين فهمه فيما تلقى إليه تلك الصورة لا غير فإن الشيطان لا يتمثل على صورة نبي أصلاً فتلك حقيقة ذلك النبي وروحه أو صورة ملك مثله عالم من الله بشريعته فما قال له فهو ذاك ونحن قد أخذنا عن مثل هذه الصورة أموراً كثيرة من الأحكام الشرعية لم نكن نعرفها من جهة العلماء ولا من الكتب فلما عرضت ما خاطبتني به تلك الصورة من الأحكام الشرعية على بعض علماء بلادنا ممن جمع الحديث والمذاهب فأخبرني بجميع ما أخبرته به أنه روي في الصحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم ما غادر حرفاً واحداً وكان يتعجب من ذلك حتى أنه في جملة ذلك رفع اليدين في الصلاة في كل خفض ورفع ولا يقول بذلك أهل بلادنا جملة واحدة وليس عندنا من يفعل ذلك لولا رأيته فلما عرضته على محمد بن علي بن الحاج وكان من المحدثين روى لي فيه

حديثاً صحيحاً عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكره مسلم ووقفت عليه بعد ذلك في صحيح مسلم لما طالعت الأخبار ورأيت بعد ذلك أن فيه رواية عن مالك بن أنس رواها ابن وهب وذكر أبو عيسى الترمذي هذا الحديث وقال وبه يقول مالك والشافعي وكذا اتفق لي في الأخذ من صورة نبيي صلى الله عليه وسلم ما يعرض علي من الأحكام المشروعة التي لم يكن لنا علم بها وأما إذا ظهرت له على غير صورة رسوله فتلك الصورة راجعة إلى حاله لا بد من ذلك أو إلى
منزلة الشرع في ذلك الوقت في ذلك الموضع الذي رآه فيه مثل الرؤيا سواء إلا أن هذا الإنسان يراها في اليقظة والعامة ترى ذلك في النوم فلا يأخذ عن تلك الصورة إذا تجلت بهذه المثابة شيئاً من الأحكام المشروعة وكل ما أتى به من العلوم والأسرار مما عدا التحليل والتحريم فلا تحجير عليه فيما يأخذه منها لا في العقائد ولا في غيرها فإن الحضرة الإلهية تقبل جميع العقائد إلا الشرك فإنها لا تقبله فإن الشريك عدم محض والوجود المطلق لا يقبل العدم والشريك لا شك أنه خارج عن شريكه بخلاف ما يعتقد فيه مما يتصف به الموصوف في نفسه فلهذا قلنا لا يقبل الشريك لأنه ما ثم شريك حتى يقبل وإن كان قد جاء في قوله تعالى ومن يدع مع الله إلهاً آخر لا برهان له به فافهم هذه الإشارة فإن الشبهة تأتي من صورة البرهان فهذا ذم للمقلدة لا لأصحاب النظر وإن أخطئوا ثم اعلم أن الغرض هو عين الإرادة إلا أنه إرادة للنفس بها تعشق وهوى فثبتت فسميت غرضاً إذ كان الغرض هو الإشارة التي تنصبها الرماة للمناضلة ولما كانت السهام من الرماة تقصدها وهي ثابتة لا تزول سميت الإرادة التي بهذه المثابة غرضاً لثبوتها في نفس من قامت به لتعشقه بذلك الأمر ولا يبالي من سهام أقوال الناس فيه لذلك وسواء كان ذلك الغرض محموداً أو مذموماً لكنهم اصطلحوا على أنه إذا قيل فيه غرض نفسي ونسبوه إلى النفس أن يكون مذموماً وإذا عري عن هذه النسبة قد يكون محموداً وقد يكون مذموماً ولهذا وصف الحق بأن له إرادة ولم يتصف بأن له غرضاً لأن الغرض الغالب عليه تعلق الذم به وهو عرض يعرض للنفس فأعجم القضاء والقدر عينه فسمي غرضاً لما ذكرناه لما يقوم بصاحبه من اللجاج في إمضائه وهو عين العلة التي لأجلها كان وقوع ذلك الفعل أو تركه إن كان الغرض تركه والعلة مرض والأغراض أمراض النفوس وإنما قلنا بأنه أمر يعرض للنفس لأن النفس إنما خلق لها الإرادة لتريد بها ما أراد الله أن تأتيه من الأمور أو تتركه على ما حد لها الشارع فالأصل هو ما ذكرناه فلما عرض لهذه الإرادة تعشق نفسي بهذا الأمر ولم تبال من حكم الشرع فيه بالفعل أو الترك حتى لو صادف الأمر الشرعي بإمضائه لم يكن بالقصد منه وإنما وقع له بالاتفاق كون الشارع أمره به ففعله صاحب هذه الصفة لغرضه لا لحكم الشارع فلهذا لم يحمده الله على فعله إلا إن سأل قبل إمضاء الغرض هل للشرع في إمضائه حكم يحمد فيفتيه المفتي بأن الشارع قد حكم فيه بالإباحة أو بالندب أو بالوجوب فيمضيه عند ذلك فيكون حكماً شرعياً وافق هوى نفس فيكون مأجوراً عليه والأول ليس كذلك فإن الأول هوى نفس وغرض وافق حكم شرع محمود فلم يمضه للشرع على طريق القربة فخسر فانظر يا ولي في أغراضك النفسية إذا عرضت لك ما حكمها في الشرع فإذا حكم عليك الشرع بالفعل ففعله أو بالترك فاتركه فإن غلب عليك بعد السؤال ومعرفتك بحكم الشرع فيه بالترك ولم تتركه واعتقدت أنك مخطئ في ذلك فأنت مأجور من وجوه من بحثك وسؤالك عن حكم الشرع فيه قبل إمضائه ومن اعتقادك أولاً في الشرع حتى سألت عن حكمه في ذلك الأمر ومن اعتقادك بعد العلم بأنه حرام يجب تركه ومن استنادك إلى أن الله غفور رحيم يعفو ويصفح بطريق حسن الظن بالله ومن كونك لم تقصد انتهاك حرمة الله ومن كونك معتقد السابق القضاء والقدر فيك بإمضاء هذا الأمر كمسألة موسى مع آدم عليهما السلام فهذه وجوه كثيرة أنت مأجور من جهتها في عين معصيتك وأنت مأثوم فيها من وجه واحد وهو عين إمضاء ذلك الأمر الذي هو هوى نفسك وإن زاد إلى تلك الوجوه أنك يسوءك ذلك الأمر كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم المؤمن من سرته حسنته وساءته سيئته فبخ على بخ وهذا كله إنما جعله الله للمؤمن إرغاماً للشيطان الذي يزين للإنسان سوء عمله فإن الشيطان يأمر بالفحشاء فوعد الله بالمغفرة وهي الستر الذي يجعله الله بين المؤمن العاصي وبين الكفر الذي يرديه عند وقوع المعصية فيعتقدانها معصية ولا يبيح ما حرم الله وذلك من بركة ذلك الستر ثم ثم مغفرة أخرى وهو ستر خلف سترين ستر عليه في الدنيا لم يمض فيه حد الله المشروع في تلك العصية وإن ستر عليه في

الآخرة لم يعاقبه عليها فالستر الأول محقق في الوقت قال تعالى والله يعدكم مغفرة منه وفضلاً فهذه المغفرة لأمره بالفحشاء والفضل لما وعد به الشيطان من الفقر في قوله

٨٦٠ الباب التاسع عشر وثلاثمائة

٨٦١ في معرفة تنزل سراح النفس

٨٦٢ عن قيد وجه ما من وجوه الشريعة بوجه آخر منها وإن ترك السبب الجالب للرزق

تعالى الشيطان يعدكم الفقر ويأمركم بالفحشاء فأراح الله المؤمن حيث ناب عنه الحق سبحانه في مدافعة ما أراد الشيطان إمضاءه في المؤمن فدفع الله عن عبده المؤمن وعداً إلهياً دفع به وعداً شيطانياً والله لا يقاوم ولا يغالب فالمغفرة متحققة والفضل متحقق وباء الشيطان بالخسران المبين ولهذه الحقيقة أمرنا الله أن نتخذه وكيلاً في أمورنا فيكون الحق هو الذي يتولى بنفسه دفع مضار هذه الأمور عن المؤمنين وما غرض الشيطان المعصية لعينها وإنما غرضه أن يعتاد العبد طاعة الشيطان فيستدرجه حتى يأمره بالشرك الذي فيه شقاوة الأبد وذلك لا يكون إلا برفع الستر الاعتصامي الحائل بين العبد والشرك والله تعالى يقول الحق وهو يهدي السبيلى الشيطان يعدكم الفقر ويأمركم بالفحشاء فأراح الله المؤمن حيث ناب عنه الحق سبحانه في مدافعة ما أراد الشيطان إمضاءه في المؤمن فدفع الله عن عبده المؤمن وعداً إلهياً دفع به وعداً شيطانياً والله لا يقاوم ولا يغالب فالمغفرة متحققة والفضل متحقق وباء الشيطان بالخسران المبين ولهذه الحقيقة أمرنا الله أن نتخذه وكيلاً في أمورنا فيكون الحق هو الذي يتولى بنفسه دفع مضار هذه الأمور عن المؤمنين وما غرض الشيطان المعصية لعينها وإنما غرضه أن يعتاد العبد طاعة الشيطان فيستدرجه حتى يأمره بالشرك الذي فيه شقاوة الأبد وذلك لا يكون إلا برفع الستر الاعتصامي الحائل بين العبد والشرك والله تعالى يقول الحق وهو يهدي السبيل

الباب التاسع عشر وثلاثمائة
في معرفة تنزل سراح النفس

عن قيد وجه ما من وجوه الشريعة بوجه آخر منها وإن ترك السبب الجالب للرزق من طريق التوكل سبب جالب للرزق وإن المتصف به ما خرج عن رق الأسباب ومن جلس مع الله مع كونه رزاقاً فهو معلول

لله بين السما والأرض تنزيل ... من أمره فيه تبديل وتحويل
يخط من صور في طيها صور ... يمحو بها صوراً لهن تمثيل
وصورة الحق فيه أن يكون على ... ما الحق فيه وإن لم فهو تضليل
الهو يصاحب مجلي الحق في صور ... وهو الصحيح الذي ما فيه تعليل
هذا مقام ابن عباس وحالتنا ... وقد أتى فيه قرآن وتنزيل
فلا تغرنك حال لست تعرفها ... فإنها لك تسبيح وتهليل
وقل بها والتزمها إنها سند ... أقوى يؤيده شرع ومعقول
تقضي به صحف مثلي مطهرة ... منها زبور وتوراة وإنجيل
فاشهد هديت علوماً عز مدركها ... على العقول فوجه الحق مقبول
يحار عقلك فيها أن يكيفها ... فإنه تحت قهر الحس مغلول
فالحس أفضل ما تعطاه من منح ... وصاحب الفكر منصور ومخذول

اعلم وفقك الله أيها الولي الحميم تولاك الله برحمته وفتح عين فهمك أنه من كانت حقيقته أن يكون مقيداً لا يصح أن يكون مطلقاً

بوجه من الوجوه ما دامت عينه فإن التقييد صفة نفسية له ومن كانت حقيقته أن يكون مطلقاً فلا يقبل التقييد جملة واحدة فإنه صفته النفسية أن يكون مطلقاً لكن ليس في قوة المقيد أن يقبل الإطلاق لأن صفته العجز وأن يستصحبه الحفظ الإلهي لبقاء عينه فالافتقار يلزمه وللمطلق أن يقيد نفسه إن شاء وأن لا يقيدها إن شاء فإن ذلك من صفة كونه مطلقاً إطلاق مشيئة ومن هنا أوجب الحق على نفسه ودخل تحت العهد لعبده فقال في الوجوب كتب ربكم على نفسه الرحمة أي أوجب فهو الموجب على نفسه ما أوجب غيره عليه ذلك فيكون مقيداً بغيره فقيد نفسه لعبيده رحمة بهم ولطفاً خفياً وقال في العهد وأوفوا بعهدي أوف بعهدكم فكلفهم وكلف نفسه لما قام الدليل عندهم بصدقه في قيله ذكر لهم ذلك تأنيساً لهم سبحانه وتعالى ولكن هذا كله أعني دخوله في التقييد لعباده من كونه إلهاً لا من كونه ذاتاً فإن الذات عينة عن العالمين والملك ما هو غني عن الملك إذ لولا الملك ما صح اسم الملك فالمرتبة أعطت التقييد لا ذات الحق جل وتعالى فالمخلوق كما يطلب الخالق من كونه مخلوقاً كذلك الخالق يطلب المخلوق من كونه خالقاً ألا ترى العالم لما كان له العدم من نفسه لم يطلب الخالق ولا المعدم فإن العدم له من ذاته وإنما طلب الخالق من كونه مخلوقاً فمن هنا قيد نفسه تعالى بما أوجب على نفسه من الوفاء بالعهد ولما كان المخلوق بهذه المثابة لذلك تعشق بالأسباب ولم يتمكن له إلا الميل إليها طبعاً فإنه موجود عن سبب وهو الله تعالى ولهذا أيضاً وضع الحق الأسباب في العالم لأنه سبحانه علم أنه لا يصح اسم الخالق وجوداً وتقديراً إلا بالمخلوق وجوداً وتقديرا وكذلك كل اسم إلهي يطلب الكون مثل الغفور والمالك والشكور والرحيم وغير ذلك من الأسماء فمن هنا وضع الأسباب وظهر العالم مربوطاً بعضه ببعضه فلم تنبت سنبلة إلا عن زارع وأرض ومطر وأمر بالاستسقاء إذا عدم المطر تثبيتاً منه في قلوب عباده لوجود الأسباب ولهذا لم يكلف عباده قط الخروج عن السبب فإنه لا تقتضيه حقيقته وإنما عين له سبباً دون سبب فقال له أنا سببك فعلي فاعتمد وتوكل كما ورد وعلى فتوكلوا إن كنتم مؤمنين فالرجل من أثبت الأسباب فإنه لو نفاها ما عرف الله ولا عرف نفسه وقال صلى الله عليه وسلم من عرف نفسه عرف ربه ولم يقل عرف ذات ربه فإن ذات الرب لها الغنى على الإطلاق وأنى للمقيد بمعرفة المطلق والرب يطلب المربوب بلا شك ففيه رائحة التقييد فبهذا عرف المخلوق ربه ولذلك أمره أن يعلم أنه لا إله إلا هو من كونه إلهاً لأن الإله يطلب المألوه وذات الحق غنية عن الإضافة فلا تتقيد فإثبات الأسباب أدل دليل على معرفة المثبت لها بربه ومن رفعها رفع ما لا يصح رفعه وإنما ينبغي له أن يقف مع السبب الأول وهو الذي خلق هذه الأسباب ونصبها ومن لا علم له بما أشرنا إليه لا يعلم كيف يسلك الطريق إلى معرفة ربه بالأدب الإلهي فإن رافع الأسباب سيئ الأدب مع الله ومن عزل من ولاه الله فقد أساء الأدب وكذب في عزل ذلك الوالي فانظر ما أجهل من كفر بالأسباب وقال بتركها ومن ترك ما قرره الحق فهو منازع لا عبد وجاهل لا عالم وإني أعظك يا ولي أن تكون من الجاهلين الغافلين وأراك في الحين تكذب نفسك في ترك الأسباب فإني أراك في وقت حديثك معي في ترك الأسباب ورميها وعدم الالتفات إليها والقول بترك استعمالها يأخذك العطش فتترك كلامي وتجري إلى الماء فتشرب منه لتدفه بذلك ألم العطش وكذلك إذا جعت تناولت الخبز فأكلت وغايتك أن لا تتناوله بيدك حتى يجعل في فمك فإذا حصل في فمك مضغته وابتلعته فما أسرع ما أكذبت نفسك بين يدي وكذلك إذا أردت أن تنظر افتقرب إلى فتح عينك فهل فتحتها إلا بسبب وإذا أردت زيارة صديق لك سعيت إليه والسعي سبب في وصولك إليه فكيف تنفي الأسباب بالأسباب أترضى لنفسك بهذه الجهالة فالأديب الإلهي العالم من أثبت ما أثبته الله في الموضع الذي أثبته الله وعلى الوجه الذي أثبته الله ومن نفى ما نفاه الله في الموضع الذي نفاه الله وعلى الوجه الذي نفاه الله ثم تكذب نفسك إن كنت صالحاً في عبادتك ربك أليست عبادتك سبباً في سعادتك وأنت تقول بترك الأسباب فلم لا تقطع

العمل فما رأيت أحداً من رسول ولا نبي ولا ولي ولا مؤمن ولا كافر ولا شقي ولا سعيد خرج قط عن رق الأسباب مطلقاً أدناها التنفس فيا تارك السبب لا تتنفس فإن التنفس سبب حياتك فأمسك نفسك حتى تموت فتكون قاتل نفسك فتحرم عليك الجنة وإذا فعلت هذا فأنت تحت حكم السبب فإن ترك التنفس سبب لموتك وموتك على هذه الصورة سبب في شقائك فما برحت من السبب فما

أظنك عاقلاً إن كنت تزعم أن ترفع ما نصبه الله وأقامه علماً مشهوداً ودع عنك ما تسمع من كلام أهل الله تعالى فإنهم لم يريدوا بذلك ما توهمته بل جهلت ما أرادوه بقطع الأسباب كما جهلت ما أراده الحق بوضع الأسباب وقد ألقيت بك على مدرجة الحق وأبنت لك الطريقة التي وضعها الله لعباده وأمرهم بالمشي عليها فاسلك وعلى الله قصد السبيل ولو شاء لهداكم أجمعين وبعد هذا فاعلم أن العبد تارة يقيمه الحق في معصيته وتارة يقيمه في طاعته فأنا أبين لك من أين وقع للعبد هذا القبول للأمرين ونبين لك رتبة الإنسان من العالم وأن الإنسان له أمثال من جنسه والعالم بجملته ليس له مثل وما يتعلق بهذه المسألة من الحقائق والأسرار بعد أن نجمع معاني ما أريد تفصيلها في نظم يكون لك كالأم الجامعة المختصرة الضابطة لرؤوس المسائل حتى إذا أردت أن تبسطها لغيرك نبهك هذا النظم على عيونها فقلنا في ذلك نكني عن العبدعمل فما رأيت أحداً من رسول ولا نبي ولا ولي ولا مؤمن ولا كافر ولا شقي ولا سعيد خرج قط عن رق الأسباب مطلقاً أدناها التنفس فيا تارك السبب لا تتنفس فإن التنفس سبب حياتك فأمسك نفسك حتى تموت فتكون قاتل نفسك فتحرم عليك الجنة وإذا فعلت هذا فأنت تحت حكم السبب فإن ترك التنفس سبب لموتك وموتك على هذه الصورة سبب في شقائك فما برحت من السبب فما أظنك عاقلاً إن كنت تزعم أن ترفع ما نصبه الله وأقامه علماً مشهوداً ودع عنك ما تسمع من كلام أهل الله تعالى فإنهم لم يريدوا بذلك ما توهمته بل جهلت ما أرادوه بقطع الأسباب كما جهلت ما أراده الحق بوضع الأسباب وقد ألقيت بك على مدرجة الحق وأبنت لك الطريقة التي وضعها الله لعباده وأمرهم بالمشي عليها فاسلك وعلى الله قصد السبيل ولو شاء لهداكم أجمعين وبعد هذا فاعلم أن العبد تارة يقيمه الحق في معصيته وتارة يقيمه في طاعته فأنا أبين لك من أين وقع للعبد هذا القبول للأمرين ونبين لك رتبة الإنسان من العالم وأن الإنسان له أمثال من جنسه والعالم بجملته ليس له مثل وما يتعلق بهذه المسألة من الحقائق والأسرار بعد أن نجمع معاني ما أريد تفصيلها في نظم يكون لك كالأم الجامعة المختصرة الضابطة لرؤوس المسائل حتى إذا أردت أن تبسطها لغيرك نبهك هذا النظم على عيونها فقلنا في ذلك نكني عن العبد

إذا عصى الله قد وفى حقيقته ... وإن طاع فقد وفى طريقته
لولا القبول لما كان الوجود له ... والخلق يطلب بالمعنى خليقته
غن المحال دليل إن نظرت فلا ... تعدل به حجة فاعلم حقيقته
لا يقبل الكون والإمكان يقبله ... فكل أمر فقد وفى سليقته
لذاك فزنا من الأعلى بصورته ... عناية منه أعطاها خليقته
لو كان للكون مثل عق تكرمة ... له ليطعمه جوداً عقيقته
لكنه مفرد والحق ليس له ... عين التغذي فما أعطاه صورته

اعلم وفقك الله أيها الولي الحميم أن العالم لما كان ممكناً لم يكن محالاً قبل حالة الوجود والمحال لا يقبل الوجود نخالفت حقيقة الممكن بقبولها للوجود حقيقة المحال الذي لا يقبله ولما أوجد الله العالم إنساناً كبيراً وجعل آدم وبنيه مختصر هذا العالم ولهذا أعطاه الأسماء كلها أي كل الأسماء المتوجهة على إيجاد العالم وهي الأسماء الإلهية التي يطلبها العالم بذاته إذ كان وجوده عنها فقال صلى الله عليه وسلم إن الله خلق آدم على صورته إذ كانت الأسماء له وعنها وجد العالم فالعالم بجملته إنسان كبير ولما كرمه الله بالصورة طلب العالم والأمثال الشكر من الإنسان على ذلك فكانت العقيقة التي جعل الله على كل إنسان شكراً لما خصه به من الوجود على هذه الحالة وجعلها في سابعه إذ كان على حالة لا تقبل التغذي منها لئلا يكون قد سعى لنفسه فاكلها الأمثال وكل إنسان مرهون بعقيقته وينبغي له إذا عق عن نفسه في كبره أن لا يأكل منها شيئاً ويطعمها الناس ولذلك لم يعق العالم بجملته عن نفسه وإن كان على الصورة لأنه ما ثم من يأكل عقيقته فإنه ما ثم إلا الله والعالم والمعق عنه لا يأكل منها والحق يتنزه عن الغذاء والأكل وليست هذه المنزلة إلا لله فكانت عقيقة العالم تعود عبثاً فجعل سبحانه بدلاً من هذا الشكر الذي هو العقيقة التسبيح بحمده شكراً على ما أولاه من وجوده على صورته فقال وإن من شيء إلا يسبح بحمده ولكن لا تفقهون تسبيحهم إنه كان حليماً غفوراً فبعنايته الأزلية بنا أعطانا الوجود على الصورة

ولم يعطنا السورة التي هي منزلته فإن منزلته الربوبية ومنزلتنا المربوبية ولذلك قلنا أن العالم لا يعق عن نفسه ينسك فإنه لا يأكله والحق لا يكون له ذلك ولا ينبغي له فكانت عقيقته التسبيح بحمده لأن التسبيح ينبغي له ولما كانت طبيعة الممكن قبلت الوجود فظهر في عينه بعد أن لم يكن سماه خلقاً مشتقاً من الخليقة وهي طبيعة الأمر وحقيقته أي مطبوعاً على الصورة وهي خليقته ولما أوجده الله على صورته وأوجده لعبادته فكان ما أوجد عليه خلاف ما أوجده له فقال وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون ما أريد منهم من رزق وما أريد أن يطعمون وهو ما أشرنا إليه في العقيقة أنه سبحانه لا ينبغي له أن يطعم فاشترك الجن مع الإنس فيما وجد له لا فيما وجد عليه ولما كانت صورة الحق تعطي أن لا تكون مأمورة ولا منهية لعزتها سرت هذه العزة في الإنسان طبعاً فعصى ظاهراً وباطناً من حيث صورته لأنه على صورة من لا يقبل الأمر والنهي والجبر ألا ترى إبليس لما لم يكن على الصورة لم يعص باطناً فيقول للإنسان اكفر فإذا كفر يقول إبليس إني أخاف الله رب العالمين وما استكبر إلا ظاهراً على آدم فقال أأسجد لمن خلقت طيناً وقال أنا خير منه خلقتني من نار والنار أقرب من الإضاءة النورية إلى النور والنور اسم من أسماء الله والطين ظلمة محضة فقال أنا خير منه أي أقرب إليك من هذا الذي خلقته من طين وجهل إبليس ما فطر الله آدم عليه في أن تولى خلقه بيديه كمالاً للصورة الإلهية التي خلق عليها ولم يكن عند إبليس ولا الملائكة من ذلك ذوق فاعترض الكل الملائكة بما قالت وإبليس بما قال فمعصية الإنسان بما خلق عليه وطاعته بما خلق له قال تعالى وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون أي يتذللوا لعزتي ويعرفوا منزلتي من منزلتهم فطريقة الإنسان العبادة فإنه عبد والعبد مقيد بسيده كما أن السيد مقيد بوجه بعبده فإنه المسود والله غني عن العالمين فلم يلحق الممكن بدرجة المحال فزها عليه بقبوله الوجود الذي هو صفة إلهية ولم يلحق بدرجة الوجود المطلق لأن وجوده مستفاد مقيد فإذا نظر إلى المحال ودرجته وما حصل له من ربه من الوجود ونظر في نفسه قبوله وامتيازه من المحال أدركه الكبرياء فعصى وقال أنا ربكم الأعلى وادعى الألوهة وما ادعاها أحد من الجن وإذا نظر إلى افتقاره إلى واجب الوجود واستفادته الوجود منه ومنته عليه وجب الشكر عليه فذل وأطاع ربه فطاعته من وجه ما خلق له ومعصيته من وجه ما خلق عليه وشهوده المحال الذي ليس له هذه المرتبة فلو لم يمن المحال رتبة ثالثة ما وجد الممكن على من يزهو فإن الشيء لا يزهو على نفسه والمفتقر لا يزهو على المفتقر إليه فلم يكن يتصور أن تقع معصية من الممكن فانظر ما أعجب ما تعطيه الحقائق من الآثار والحمد لله على أن

٨٦٣ الباب الموفى عشرين وثلاثمائة

٨٦٤ في معرفة منزل تسبيح القبضتين وتمييزهما

علمنا ما لم نكن نعلم وفهمنا ما لم نكن نفهم وكان فضل الله علينا عظيماً وهذا القدر كاف من هذا الباب ويحتوي هذا المنزل على علم الدعاء وعلم النبوة وعلم خطاب الكل في عين الواحد وعلم الزمان وعلم التقوى وعلم التعدي وعلم البرهان وتركيبه وعلم مكارم الأخلاق وعلم منزلة نفس الإنسان عند الله من غيره وعلم العجز وعلم الإيمان وعلم الأنفاس وعلم التوكل وعلم الغيب وعلم الميزان وعلم التقديس وعلم حضرة الشكوك وعلم من تقدس بعد الخبث وعلم التكوين وعلم التعليم وعلم الحياة الآخرة وعلم الإجارة من غيره وعلم الرحمة وعلم الشدة وعلم الربح والخسران وعلم مدارك العقول وعلم نهاية المطلب وعلم الأمر الإلهي وعلم العالم وعلم الاقتدار الإلهي وعلم الإحاطة وهل ينتهي علم الله في العالم أم لا وما رأيت قائلاً به إلا شخصاً واحداً بمكة كان يرى هذا الرأي وهو مذهب معروف لكني ما كنت رأيت قائلاً به فإنه ما من مذهب إلا وقد رأيت قائلاً به فالله يسلك بنا سواء السبيل والله يقول الحق وهو يهدي السبيلعلمنا ما لم نكن نعلم وفهمنا ما لم نكن نفهم وكان فضل الله علينا عظيماً وهذا القدر كاف من هذا الباب ويحتوي هذا المنزل على علم الدعاء وعلم النبوة وعلم خطاب الكل في عين الواحد وعلم الزمان وعلم التقوى وعلم التعدي وعلم البرهان وتركيبه وعلم مكارم الأخلاق وعلم منزلة نفس الإنسان عند الله من غيره وعلم العجز وعلم الإيمان وعلم الأنفاس وعلم التوكل وعلم الغيب وعلم الميزان وعلم التقديس وعلم حضرة

الشكوك وعلم من تقدس بعد الخبث وعلم التكوين وعلم التعليم وعلم الحياة الآخرة وعلم الإجارة من غيره وعلم الرحمة وعلم الشدة وعلم الربح والخسران وعلم مدارك العقول وعلم نهاية المطلب وعلم الأمر الإلهي وعلم العالم وعلم الاقتدار الإلهي وعلم الإحاطة وهل ينتهي علم الله في العالم أم لا وما رأيت قائلاً به إلا شخصاً واحداً بمكة كان يرى هذا الرأي وهو مذهب معروف لكني ما كنت رأيت قائلاً به فإنه ما من مذهب إلا وقد رأيت قائلاً به فالله يسلك بنا سواء السبيل والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

الباب الموفى عشرين وثلاثمائة

في معرفة منزل تسبيح القبضتين وتمييزهما

من عامل الحق بالإخلاص قد ربحا ... وإن يكن فيه شرك فهو قد سمحا

العلم علمان موهوب ومكتسب ... وخير علم ينال العبد ما منحا

كذاك معلوم علم الكسب ليس له ... في الوزن حظ لأن العبد ما كدحا

يغتم قلبك إن خفت موازنه ... كما يسر إذا ميزانه رجحا

فاقدح زنادك لا تكسل فليس لمن ... يسعى إلى الحق قدر غير ما قدحا

الفكر في ذات من لا شيء يشبهه ... جهل فلا تلتفت للعقل إن جنحا

وادخل على باب تفريغ المحل ترى ... علم العيان إذا ما بابه فتحا

اعلم أن دار الأشقياء وملائكة العذاب وهم في تعظيم الله وتمجيده كما هم ملائكة النعيم في دار النعيم لا فرق كلهم عبد مطيع الواحد ينعم لله والآخر ينتقم لله وكذلك القبضتان وهما العالمان عالم السعادة وعالم الشقاوة ما منهم جارحة ولا فيهم جوهر فرد إلا وهو مسبح لله مقدس لجلاله غير عالم بما تصرفه فيه نفسه المدبرة له المكلفة التي كلفها الله تعالى عبادته والوقوف بهذه الجوارح وبعالم ظاهره عندما حد له فلو علمت الجوارح ما تعلمه النفس من تعيين ما هو معصية وما هو طاعة ما وافقته على مخالفة أصلاً فإنها ما تعاين شيئاً من الموجودات إلا مسبحاً لله مقدساً لجلاله غير أنها قد أعطيت من الحفظ القوة العظيمة فلا تصرفها النفس في أمر إلا وتحتفظ على ذلك الأمر وتعلمه والنفس تعلم أن ذلك طاعة ومعصية فإذا وقع الإنكار يوم القيامة عند السؤال من هذه النفس يقول الله لها نبعث عليك شاهداً من نفسك فتقول في نفسها من يشهد علي فيسأل الله تعالى الجوارح عن تلك الأفعال التي صرفها فيها فيقول للعين قولي فيما صرفك فتقول له يا رب نظر بي إلى أمر كذا وكذا وتقول الأذن أصغى بي إلى كذا وكذا وتقول اليد بطش بي في كذا وكذا والرجل كذلك والجلود كذلك والألسنة كذلك فيقول الله له هل تنكر شيئاً من ذلك فيحار ويقول لا والجوارح لا تعرف ما الطاعة ولا المعصية فيقول الله ألم أقل لك على لسان رسولي وفي كتبي لا تنظر إلى كذا ولا تسمع كذا ولا تسع إلى كذا ولا تبطش بكذا ويعين له جميع ما تعلق من التكليف بالحواس ثم يفعل كذلك في الباطن فيما حجر عليه من سوء الظن وغيره فإذا عذبت النفس في دار الشقاء بما يمس الجوارح من النار وأنواع العذاب فأما الجوارح فتستعذب جميع ما يطرأ عليها من أنواع العذاب ولذا سمي عذاباً لأنها تستعذبه كما يستعذب ذلك خزنة النار حيث ينتقم لله وكذلك الجوارح حيث جعلها الله محلاً للانتقام من تلك النفس التي كانت تحكم عليها والآلام في تلك الأفعال المؤلمة والجوارح ما عندها إلا النعيم الدائم في جهنم مثل ما هي الخزنة عليه ممجدة مسبحة لله تعالى مستعذبة لما يقوم بها من الأفعال كما كانت في الدنيا فيتخيل الإنسان أن العضو يتألم لإحساسه في نفسه بالألم وليس كذلك إنما هو المتألم بما تحمله الجارحة ألا ترى المريض إذا نام لا شك أن النائم حي والحس عنده موجود والجرح الذي يتألم به في يقظته موجود ومع هذا لا يجد العضو ألماً لأن الواجد للألم قد صرف وجهه عن عالم الشهادة إلى البرزخ فما عنده خبر فارتفعت عنه الآلام الحسية وبقي في البرزخ على ما يكون عليه إما في رؤيا مفزعة فيتألم أو في رؤيا حسنة فيتنعم فينتقل معه الألم أو النعيم حيث انتقل فإذا استيقظ المريض وهو رجوع نفسه إلى عالم الشهادة قامت به الآلام والأوجاع فقد تبين لك إن كنت عاقلاً من يحمل الألم منك ومن يحس به ممن لا يحمله ولا يحس به ولو كانت الجوارح تتألم لأنكرت كما تنكر النفس وما كانت تشهد عليه قال تعالى وما كنتم تستترون أن يشهد عليكم سمعكم ولا أبصاركم ولا جلودكم وقال إن السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مسؤولا فاسم كان هو النفس تسأل

النفس عن سمعه وبصره وفؤاده كما قررناه يقال له ما فعلت برعيتك ألا ترى الولي الجائر إذا أخذه الملك وعذبه عند استغاثة رعيته به كيف تفرح الرعية بالانتقام من واليها كذلك الجوارح يكشف لك يوم القيامة عن فرحها ونعيمها بما تراه في النفس التي كانت تدبرها في ولايتها عليه لأن حرمة الله عظيمة عند الجوارح ألا ترى العصاة من المؤمنين كيف يميتهم الله في النار إماتة كما ينام المريض هنا فلا يحس بالألم عناية من الله بمن ليس من أهل النار حتى إذا عادوا حمماً أخرجوا من النار فلو كانت الجوارح تتألم لوصفها الله بالألم في ذلك الوقت ولم يرد بذلك كتاب ولا سنة فإن قلت فما فائدة حرقها حتى تعود حمماً قلنا كل محل يعطى حقيقته فذلك المحل يعطى هذا الفعل في الصور ألا ترى الإنسان إذا قعد في الشمس يسود وجهه وبدنه والشقة إذا نشرت في الشمس وتتبعت بالماء كلما نشفت تبيض فهل أعطي ذلك إلا المحل المخصوص والمزاج المخصوص فلم يكن المقصود العذاب ولو كان لم يمتهم الله فيها إماتة فإن محل الحياة في النفوس يطلب النعيم أو الألم بحسب الأسباب المؤلمة والمنعمة فالقوا بل هي الموصوفة بما ذكرناه

وإذا أحياهم الله تعالى وأخرجهم ونظروا إلى تغير ألوانهم وكونهم قد صاروا حمماً ساءهم ذلك فينعم الله عليهم بالصورة التي يستحسنونها فينشئهم عليها ليعلموا نعمة الله عليهم حين نقلهم مما يسوءهم إلى ما يسرهم فقد علمت يا أخي من يعذب منك ومن يتنعم وما أنت سواك فلا تجعل رعيتك تشهد عليك فتبوء بالخسران وقد ولاك الله الملك وأعطاك إسماً من أسمائه فسماك ملكاً مطاعاً فلا تجر ولا تحف فإن ذلك ليس من صفة من ولاك وأن الله يعاملك بأمر قد عامل به نفسه فأوجب على نفسه كما أوجب عليك ودخل لك تحت العهد كما أدخلك تحت العهد فما أمرك بشيء إلا وقد جعل على نفسه مثل ذلك هذا التكون له الحجة البالغة ووفى بكل ما أوجبه على نفسه وطلب منك الوفاء بما أوجبه عليك هذا كله إنما فعله حتى لا تقول أنا عبد قد أوجب علي كذا وكذا ولم يتركني لنفسي بل أدخلني تحت العهد والوجوب فيقول الله هل أدخلتك فيما لم ادخل فيه نفسي ألم أوجب على نفسي كما أوجبت عليك ألم أدخل نفسي تحت عهدك كما أدخلتك تحت عهدي وقلت لك إن وفيت بعهدي وفيت بعهدك قال تعالى قل يا محمد فلله الحجة البالغة وهذا معنى قوله تعالى رب احكم بالحق وهل يحكم الله إلا بالحق ولكن جعل الحق نفسه في هذه الآية مأموراً لنبيه عليه السلام فإن لفظة احكم أمر وأمره سبحانه أن يقول له ذلك قال تعالى قل يا محمد رب احكم بالحق وأكثر من هذا النزول الإلهي إلى العباد ما يكون فيا أيها العبد أليس هذا من كرمه أليس هذا من لطفه ألم يف سبحانه بكل ما أوجبه على نفسه ألم يف بعهد كل من وفى له بعهده ألم يصفح وعفا عن كثير مما لو شاء آخذ به عباده أين أنت أين نظرك من هذا الفضل العظيم من رب قاهر قادر لا يعارض ولا يغالب واعلم أن سبب وصف القبضتين بالتسبيح كونهما مقبوضتين للحق تعالى فجعل القبضتين في يد فقال هؤلاء للنار ولا أبالي وهؤلاء للجنة ولا أبالي فهم ما عرفوا إلا الله فهم يسبحونه ويمجدونه لأنهم في قبضته ولا خروج لهم عن القبضة ثم إن الله بكرمه لم يقل فهؤلاء للعذاب ولا أبالي وهؤلاء للنعيم ولا أبالي وإنما أضافهم إلى الدارين ليعمروهما وكذا ورد في الخبر الصحيح أن الله لما خلق الجنة والنار قال لكل واحدة منها لها علي ملؤها أي أملؤها سكاناً إذ كان عمارة الدار بساكنها كما قال القائل وعمارة الأوطان بالسكان لأنها محل ولا تكون محلاً إلا بالحلول فيها ولهذا يقول الله لجهنم هل امتلأت فتقول هل من مزيد فإذا وضع الجبار فيها قدمه قالت قطني قطني وفي رواية قط قط أي قد امتلأت فقد ملأها بقدمه على ما شاء سبحانه من علم ذلك فيخلق الله فيها خلقاً يعمرونها قال تعالى إن لهم قدم صدق أي سابقة بأمر قد أعلمهم به قبل أن يعطيهم ذلك ثم أعطاهم فصدق فيما وعدهم به وقد وعد النار بأن يملأها فكونه إذ يملأها بقدمه أي بسابقة قوله أنه سيملؤها فصدق لها في ذلك بأن خلق فيها خلقاً يعمرونها وأضاف القدم إلى الجبار لأن هذا الاسم للعظمة والنار موجودة من العظمة والجنة موجودة الكرم فلهذا اختص اسم الجبار بالقدم للنار وأضافه إليه فيستروح من هذا العموم الرحمة في الدارين وشمولها حيث ذكرهما ولم يتعرض لذكر الآلام وقال بامتلائهما وما تعرض لشيء من ذلك وهذا كله من سلطان قوله لعباده أن رحمته سبقت غضبه فالسابقة حاكمة أبداً ويقال لفلان في هذا الأمر سابقة قدم فتلك بشرى إن شاء الله وأن السكنى لأهل النار في النار لا يخرجون منها كما قال تعالى خالدين فيها يعني في النار وخالدين فيها يعني في الجنة ولم يقل فيه فيريد العذاب فلو قال عند ذكر العذاب خالدين فيه أشكل الأمر ولما أعاد الضمير على الدار لم يلزم العذاب فإن قال قائل فكذلك لا يلزم النعيم كما لم يلزم العذاب قلنا وكذلك كنا نقول

ولكن لما قال الله تعالى في نعيم الجنة أنه عطاء غير مجذوذ أي عطاء غير مقطوع وقال لا مقطوعة ولا ممنوعة لهذا قلنا بالخلود في النعيم والدار ولم يرد مثل هذا قط في عذاب النار فلهذا لم نقل به فإن قلت فقد قال خالدين فيه وساء لهم يوم القيامة حملاً قلنا إنما ذلك في موطن من مواطن الآخرة والضمير يعود على الوزر لا على العذاب فإذا أقيموا في حمل الأثقال التي هي الأوزار يحملونها كما قال يحملون أثقالهم وأثقالاً مع أثقالهم وليسألن يوم القيامة عما كانوا يفترون وهو زمان مخصوص فيقول خالدين

فيه أي في حمل الوزر من الموضع الذي يحملونه من خروجهم من قبورهم إلى أن يصلوا به إلى النار فيدخلونها فهم خالدون فيه في تلك المدة لا يفتر عنهم ولا يأخذه من على ظهورهم غيرهم قال تعالى من أعرض عنه فإنه يحمل يوم القيامة وزراً خالدين فيه فأعاد الضمير على الوزر وجعله ليوم القيامة هذا الحمل ويوم القيامة مدته من خروج الناس من قبورهم إلى أن ينزلوا منازلهم من الجنة والنار وينقضي ذلك اليوم بانقضائه جميع ما كان فيه ومما كان فيه الخلود في حمل الأوزار فلما انقضى اليوم لم يبق للخلود ظرف يكون فيه وانتقل الحكم إلى النار والجنان والعذاب والنعيم المختص بهما وما ورد في العذاب شيء يدل على الخلود فيه كما ورد في الخلود في النار ولكن العذاب لابد منه في النار وقد غيب عنا الأجل في ذلك وما نحن منه من جهة المنصوص على يقين إلا أن الظواهر تعطي الأجل في ذلك ولكن كميته مجهولة لم يرد بها نص وأهل الكشف كلهم مع الظواهر على السواء فهم قاطعون من حيث كشفهم فيسلم لهم إذ لا نص يعارضهم ونبقى نحن مع قوله تعالى أن ربك فعال لما يريد وأي شيء أراد فهو ذلك ولا يلزم أهل الإيمان أكثر من ذلك إلا أن يأتي نص بالتعيين متواتر يفيد العلم فحينئذ يقطع المؤمن وإلا فلا فسبحان المسبح بكل لسان والمدلول عليه بكل برهان وهذا المنزل يتضمن علوماً جمة منها علم التنزيه الذي يليق بكل عالم فإن التنزيه يختلف باختلاف العوالم وإن كل عالم ينزه الحق على قدر علمه بنفسه فينزهه من كل ما هو عليه إذ كان كل ما هو عليه محدث فينزه الحق عن قيام الحوادث به أعني الحوادث المختصة به ولهذا يختلف تنزيه الحق باختلاف المنزهين فيقول العرض مثلاً سبحان من لا يفتقر في وجوده إلى محل يكون ظهوره به ويقل الجوهر سبحان من لا يفتقر في وجوده إلى موجد يوجده ويقول الجسم سبحان من لا يفتقر في وجوده إلى أداة تمسكه فهذا حصر التنزيه من حيث الأمهات لأنه ما ثم إلا جوهر أو جسم أو عرض لا غير ثم كل صنف يختص بأمور لا تكون لغيره فسبح الله من تلك الصفات ومن ذلك المقام والإنسان الكامل يسبح الله بجميع تسبيحات العالم لأنه نسخة منه إذ كشف له عن ذلك ويتضمن هذا المنزل من العلوم علم تمييز الأشياء ويتضمن علم الحق الخلوق به الذي يشير إليه عبد السلام أبو الحكم ابن برجان في كلامه كثيراً وكذلك الإمام سهل بن عبد الله التستري ولكن يسميه سهل بالعدل ويسميه أبو الحكم الحق المخلوق به أخذه من قوله وما خلقنا السموات والأرض وما بينهما إلا بالحق وله فيه كلام كبير شاف ويتضمن علم الصورة وهل هي عرض أو جوهر فإن الناس اختلفوا في ذلك وفيه علم الرجعة وفيه علم العلم أي بماذا يعلم العلم وفيه علم الغيب والشهادة وفيه علم الورود والصدور وفي علم الاعتبار وما وحده وفيه علم الأذواق وهي أول مبادي التجلي وفيه علم العلل ومراتبها ومن يجوز أن يوصف بها ممن لا يجوز وفيه علم تجلي الزعامة وهل مدلولها العلم أم لا وقوله عليه السلام الزعيم غارم وزعيم القوم ما رتبته ومن سمي زعيماً وفيه علم الإيمان وفيه علم النور دون غيره ولكن النور المنزل لا غير وفيه علم الخبرة والمخابرة وفيه علم المتاجر المربحة وأزمنتها وفيه علم الوعد والوعيد وفيه علم الإذن الإلهي وفي ماذا يكون وهل هو عام أو خاص والفرق بين الأمر والإذن وهل يعصى في الإذن كما يعصى في الأمر أم لا وفيه وصف العلم بالإحاطة وفيه علم التوحيد لماذا يرجع وفيه علم التوكل وفيه علم مراتب الخلق في الولاية والعداوة وفيه علم الإنذار والتحذير ومن يحذر من وما يحذر منه وفيه علم الفرق بين الاستطاعة والحق وفيه علم شرف صفة الكرم وفيه علم سبب الطلب الإلهي من العباد وفيه علم نتائج الشكر وفيه علم الفرق بين الحلم والعفو وفيه علم ترتيب الأشياء وفيه علم الحجاب الإلهي الأحمى والله يقول الحق وهو يهدي السبيلي في حمل الوزر من الموضع الذي يحملونه من خروجهم من قبورهم إلى أن يصلوا به إلى النار فيدخلونها فهم خالدون فيه في تلك المدة لا يفتر عنهم ولا يأخذه من على ظهورهم غيرهم قال تعالى من أعرض عنه فإنه يحمل يوم القيامة وزراً خالدين فيه فأعاد الضمير على الوزر وجعله ليوم القيامة

هذا الحمل ويوم القيامة مدته من خروج الناس من قبورهم إلى أن ينزلوا منازلهم من الجنة والنار وينقضي ذلك اليوم بانقضائه جميع ما كان فيه ومما كان فيه الخلود في حمل الأوزار فلما انقضى اليوم لم يبق للخلود ظرف يكون فيه وانتقل الحكم إلى النار والجنان والعذاب والنعيم المختص بهما وما ورد في العذاب شيء يدل على الخلود فيه كما ورد في الخلود في النار ولكن العذاب لابد منه في النار وقد غيب عنا الأجل في ذلك وما نحن منه من جهة المنصوص على يقين إلا أن الظواهر تعطي الأجل في ذلك ولكن كميته مجهولة لم يرد بها نص وأهل الكشف كلهم مع الظواهر على السواء فهم قاطعون من حيث كشفهم فيسلم لهم إذ لا نص يعارضهم ونبقى نحن مع قوله تعالى أن ربك فعال لما يريد وأي شيء أراد فهو ذلك ولا يلزم أهل الإيمان أكثر من ذلك إلا أن يأتي نص بالتعيين متواتر يفيد العلم فحينئذ يقطع المؤمن وإلا فلا فسبحان المسبح بكل لسان والمدلول عليه بكل برهان وهذا المنزل يتضمن علوماً جمة منها علم التنزيه الذي يليق بكل عالم فإن التنزيه يختلف باختلاف العوالم وإن كل عالم ينزه الحق على قدر علمه بنفسه فينزهه من كل ما هو عليه إذ كان كل ما هو عليه محدث فينزه الحق عن قيام الحوادث به أعني الحوادث المختصة به ولهذا يختلف تنزيه الحق باختلاف المنزهين فيقول العرض مثلاً سبحان من لا يفتقر في وجوده إلى محل يكون ظهوره به ويقل الجوهر سبحان من لا يفتقر في وجوده إلى موجد يوجده ويقول الجسم سبحان من لا يفتقر في وجوده إلى أداة تمسكه فهذا حصر التنزيه من حيث الأمهات لأنه ما ثم إلا جوهر أو جسم أو عرض لا غير ثم كل صنف يختص بأمور لا تكون لغيره فسبح الله من تلك الصفات ومن ذلك المقام والإنسان الكامل يسبح الله بجميع تسبيحات العالم لأنه نسخة منه إذ كشف له عن ذلك ويتضمن هذا المنزل من العلوم علم تمييز الأشياء ويتضمن علم الحق الخلوق به الذي يشير إليه عبد السلام أبو الحكم ابن برجان في كلامه كثيراً وكذلك الإمام سهل بن عبد الله التستري ولكن يسميه سهل بالعدل ويسميه أبو الحكم الحق المخلوق به أخذه من قوله وما خلقنا السموات والأرض وما بينهما إلا بالحق وله فيه كلام كبير شاف ويتضمن علم الصورة وهل هي عرض أو جوهر فإن الناس اختلفوا في ذلك وفيه علم الرجعة وفيه علم العلم أي بماذا يعلم العلم وفيه علم الغيب والشهادة وفيه علم الورود والصدور وفي علم الاعتبار وما وحده وفيه علم الأذواق وهي أول مبادي التجلي وفيه علم العلل ومراتبها ومن يجوز أن يوصف بها ممن لا يجوز وفيه علم تجلي الزعامة وهل مدلولها العلم أم لا وقوله عليه السلام الزعيم غارم وزعيم القوم ما رتبته ومن سمي زعيماً وفيه علم الإيمان وفيه علم النور دون غيره ولكن النور المنزل لا غير وفيه علم الخبرة والمخابرة وفيه علم المتاجر المربحة وأزمنتها وفيه علم الوعد والوعيد وفيه علم الإذن الإلهي وفي ماذا يكون وهل هو عام أو خاص والفرق بين الأمر والإذن وهل يعصى في الإذن كما يعصى في الأمر أم لا وفيه وصف العلم بالإحاطة وفيه علم التوحيد لماذا يرجع وفيه علم التوكل وفيه علم مراتب الخلق في الولاية والعداوة وفيه علم الإنذار والتحذير ومن يحذر من وما يحذر منه وفيه علم الفرق بين الاستطاعة والحق وفيه علم شرف صفة الكرم وفيه علم سبب الطلب الإلهي من العباد وفيه علم نتائج الشكر وفيه علم الفرق بين الحلم والعفو وفيه علم ترتيب الأشياء وفيه علم الحجاب الإلهي الأحمى والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

٨٦٥ الباب الأحد والعشرون وثلثمائة

٨٦٦ في معرفة منزل من فرق بين عالم الشهادة وعالم الغيب

٨٦٧ وهو من الحضرة المحمدية

الباب الأحد والعشرون وثلثمائة
في معرفة منزل من فرق بين عالم الشهادة وعالم الغيب
وهو من الحضرة المحمدية
للعقل نور وللإيمان أنوار ... إن البصائر للأبصار أبصار

العين والسمع والإحساس أجمعه ... للعقل في الكسب أعوان وأنصار
بالعين تبصر علم الغيب لا بحجى ... لا يحجبنك أوهام وأفكار
من لم يحصل علوم الغيب عن بصر ... فإنها خلف ستر الصون أبكار
قالوا اعتبر أن في الأكوان معرفة ... الدار تجهل رب الدار يا دار

اعلم أيها الولي الحميم أن الوجود مقسم بين عابد ومعبود فالعابد كل ما سوى الله تعالى وهو العالم المعبر عنه والمسمى عبداً والمعبود هو المسمى الله وما في الوجود إلا ما ذكرناه فكل ما سوى الله عبد لله مما خلق ويخلق وفيما ذكرناه أسرار عظيمة تتعلق بباب المعرفة بالله وتوحيده وبمعرفة العالم ورتبته وبين العلماء في هذه المسئلة من الخلاف ما لا يرتفع أبداً ولا يتحقق فيه قدم يثبت عليه ولهذا قدر الله السعادة لعباده بالإيمان وفي العلم بتوحيد الله خاصة ما ثم طريق إلى السعادة إلا هذان فالإيمان متعلقه الخبر الذي جاءت به الرسل من عند الله وهو تقليد محض نقبله سواء علمناه أو لم نعلمه والعلم ما أعطاه النظر العقلي أو الكشف الإلهي وإن لم يكن هذا العلم يحصل ضرورة حتى لا تقدح فيه الشبه عند العالم به وإلا فليس بعلم ثم نقول والعالم عالمان ما ثم ثالث عالم يدركه الحس وهو المعبر عنه بالشهادة وعالم لا يدركه الحس وهو المعبر عنه بعالم الغيب فإن كان مغيباً في وقت وظهر في وقت للحس فلا يسمى ذلك غيباً وإنما الغيب ما لا يمكن أن يدركه الحس لكن يعلم بالعقل إما بالدليل القاطع وإما بالخبر الصادق وهو إدراك الإيمان فالشهادة مدركها الحس وهو طريق إلى العلم ما هو عين العلم وذلك يختص بكل ما سوى الله ممن له إدراك حسي والغيب مدركه العلم عينه وفيما ذكرناه تاهت العقول وحارت الألباب ثم إن الإنسان إذا دخل هذه الطريقة التي نحن عليها وأراد أن يتميز في علمائها وساداتها فينبغي له أن لا يقيد نفسه إلا بالله وحده وهو التقييد الذاتي له الذي لا يصح له الانفكاك عنه جملة واحدة وهي عبودية لا تقبل الحرية بوجه من الوجوه وملك لا يقبل الزوال وإذا لم يقيد الإنسان نفسه إلا بما هو مقيد به في ذاته وهو كما قلنا تقييده بالله الذي خلقه فقدره ثم السبيل يسره فينبغي له إذ كانت له هذه المرتبة ولا بد أن لا يقف بنفسه إلا في البرزخ وهو المقام المتوهم الذي لا وجود له إلا في الوهم بين عالم الشهادة والغيب بحيث أن لا يخرج شيء من الغيب المغيب الذي يتصف في وقت بالشهادة لا بالغيب الذي لا يستحيل عليه أن يكون شهادة بوجه من الوجوه إلا وهذا الواقف يعلمه فإذا برز إلى عالم الشهادة وأدركه فلا يخلو إما أن يبقى في عالم الشهادة أو لا يبقى كالإعراض فإن لم يبق فلا بد أن يفارق الشهادة وإذا فارق الشهادة فإنه يدخل إلى الغيب الذي لا يمكن أن يدرك أبداً شهادة ولا يكون له رجوع بعد ظهوره إلى الغيب الذي خرج منه لأن مقام الغيب الذي خرج منه هو الغيب الإمكاني والذي انتقل إليه بعد حصوله في الشهادة الغيب المحالي فذلك الغيب المحالي لا يظهر عنه أبداً شيء يتصف بالشهادة ولما لم يكن هذا الذي انتقل إليه يتصف بالشهادة وقتاً ما أو حالاً ما لذلك دخل في ذلك الغيب ولم يرجع إلى الغيب الذي خرج منه وإذا وقف الإنسان في هذا المقام وتحقق به أخذه الحق وأوقفه بينه وبين كل ما سواه من نفسه ومن غيره أعني من نفس العبد فيرى نفسه وعينه وهو خارج عنها في ذلك المقام الذي أوقفه ويراها مع من سواه من العالم وهو عينه كما رأى آدم نفسه وذريته في قبضة الحق وهو خارج عن قبضة الحق التي رأى نفسه فيها في حال رؤيته نفسه خارجاً عنها كما ورد في الخبر الإلهي فإذا وقف في هذا المقام وهو أرفع مقامات الكشف وكل مقام فهو دونه وهذا كان مقام الصديق رضي الله عنه الذي فضل به على من شهد له رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه فضل عليه أما من الحاضرين أو من الأمة لا يدري أي ذلك أراد صلى الله عليه وسلم إلا من جاءه الخبر الصدق في كشفه لا غير فإذا وقف في هذا المقام استشرف على الغيبين الغيب الذي يوجد منه الكائنات والغيب الذي ينتقل إليه بعض الكائنات بعد اتصافها بالشهادة وهذه مسئلة جليلة القدر لا يعلمها كثير من الناس أعني هذه الأمور التي خرجت من الغيب إلى الشهادة ثم انتقلت إلى الغيب وهي الأعراض الكونية هل هي أمور وجودية عينية أو هي أحوال لا تتصف بالعدم ولا بالوجود ولكن تعقل فهي نسب وهي من الأسرار التي حار الخلق فيها فإنها ليست هي الله ولا لها وجود عيني فتكون من العالم أو تكون مما سوى الله فهي حقائق معقولة إذا نسبتها إلى الله عز وجل قبلها ولم تستحل عليه وإذا نسبتها إلى العالم قبلها ولم تستحل عليه ثم إنها تنقسم إلى

قسمين في حق الله فمنها ما يستحيل نسبته إلى الله فلا تنسب إليه ومنا ما لا يستحيل عليه فالذي لا يستحيل عليه الله يقبله العالم كله إلا نسبة الإطلاق فإن العالم لا يقبله ونسبة التقييد يقبله العالم ولا يقبله الله وهذه الحقائق المعقولة لها الإطلاق الذي لا يكون لسواها فيقبلها الحق والعالم وليست من الحق ولا من العالم ولا هي موجودة ولا يمكن أن ينكر العقل العالم بها فمن هنا وقعت الحيرة وعظم الخطب وافترق الناس وحارت الحيرات فلا يعلم ذلك إلا الله ومن أطلعه الله على ذلك وذلك هو الغيب الصحيح الذي لا يوجد منه شيء فيكون شهادة ولا ينتقل إليه بعد الشهادة وما هو محال فيكون عدماً محضاً ولا هو واجب الوجود فيكون وجوداً محضاً ولا هو ممكن يستوي طرفاه بين الوجود والعدم وما هو غير معلوم بل هو معقول معلوم فلا يعرف له حد ولا هو عابد ولا معبود وكان إطلاق الغيب عليه أولى من إطلاق الشهادة لكونه لا عين له يجوز أن تشهد وقتاً ما فهذا هو الغيب الذي انفرد الحق به سبحانه حيث قال عالم الغيب وما قرنه بالشهادة هو الذي يقابل الشهادة فوصف الحق نفسه بعلم المتقابلين فقال عالم الغيب والشهادة هذا هو المراد هنا وإن اشترك هذا مع الغيب في الاسمية فإن قلت فما فائدة الاستثناء في قوله إلا من ارتضى من رسول قلنا تدبر ما هو الغيب الذي اطلع عليه الرسل بماذا ربطه فتعلم أن ذلك علم التكليف الذي غاب عنه العباد ولهذا جعل له الملائكة رصداً حذراً من الشيئاًطين أن تلقي إليه ما ينقله إلى الخلق ويعمل به في نفسه من التكليف الذي جعله الله طريقاً إلى سعادة العباد من أمر ونهي ليعلم أن قد أبلغوا رسالات ربهم فكأنه مستثنى منقطع أي انقطع هذا الغيب من ذلك الغيب انقطاعاً حقيقياً لا انقطاع جزء من كل لما وقع الاشتراك في لفظة الغيب لذلك قلنا مستثنى ولما خالفه في الحقيقة قلنا منقطع بخلاف المستثنى المتصل فإنه أيضاً منقطع ولكن بالحال لا بالذات تقول في المتصل ما في الدار إنسان إلا زيداً فهذا المستثنى متصل لأنه إنسان قد فارق غيره من الأناسي بحالة كونه في الدار لا بحقيقته إذ لم يكن في الدار إنسان إلا هو فالانقطاع في الحال لا غير فإذا قلت ما في الدار إنسان إلا حمار فهذا منقطع بالحقيقة والحال فكذلك الغيب الذي يطلع عليه الرسل بالرصد من الملائكة من أجل المردة من الشيئاًطين هو الرسالة التي يبلغونها عن الله ولهذا قال ليعلم أن قد أبلغوا رسالات ربهم فأضاف الرسالة إلى قوله ربهم لما علموا أن الشيئاًطين لم تلق إليهم أعني إلى الرسل شيئاً فتيقنوا أن تلك الرسالة من الله لا من غيره وهل هذا القدر الذي عبر عنه في هذه السورة المعينة في قوله إلا من ارتضى من رسول هل ذلك الإعلام لهذا الرسول بوساطة الملك أو لم يكن في هذا الوحي الخاص ملك وهو الأظهر والأوجه والأولى وتكون الملائكة تحف أنوارها برسول الله صلى الله عليه وسلم كالهالة حول القمر والشيئاًطين من ورائها لا تجد سبيلاً إلى هذا الرسول حتى يظهر الله له في إعلامه من ذلك الوحي ما شاء ولكن من علم التكليف الذي غاب عنه وعن العباد علمه خلافاً لمخالفي أهل الحق في ذلك إذ يرون أن العبد يعلم بعض القربات إلى الله بعقله لا كلها وهذا القول لا يصح منه شيء فلا يعلم القربة إلى الله التي تعطي سعادة الأبد للعبد إلا من يعلم ما في نفس الحق ولا يعلم ذلك أحد من خلق الله إلا بإعلام الله كما قال ولا يحيطون بشيء من علمه إلا بما شاء فليس في كتابنا هذا ولا في غيره أصعب من تصور هذه المسئلة على كل طائفة واعلم أن العبد إذا أقفه الحق تعالى كما قلنا بين الله وبين كل ما سواه وهذه بينية إله وعبد لا بينية حد فإن الله يتعالى جده أن يعلم حده فإذا وقف العبد في هذا المقام علم أنه معتنى به حيث شغله الله تعالى بمطالعة الانفعالات عنه وإيجاد الأعيان من قدرته تعالى واتصافها بالوجود في حضرة إمكانها ما أخرجها منها ولا حال بينها وبين موطنها لكنه كساها خلعة الوجود فاتصفت به بعد أن كانت موصوفة بالعدم مع ثبوت العين في الحالين وبقي الكلام في ذلك الوجود الذي كساه الحق لهذا الممكن ولم يخرجه عن موطنه ما هو ذلك الوجود هل كان معدوماً ووجد فالوجود لا يكون عدماً ولا موجوداً وإن كان معدوماً فما حضرته إن كانت الإمكان فلا فرق بينه وبين هذه العين التي

خلع عليها الوجود فإن الوجود من حيث ما هو معدوم في هذه الحضرة محتاج إلى وجود وهذا يتسلسل ويؤدي إلى محال وهو أن لا توجد هذه العين وقد وجدت وما خرجت هذه العين عن حضرة الإمكان فكيف الأمر فاعلم أن الوجود لهذه العين كالصورة التي في المرآة ما هي عين الرائي ولا غير عين الرائي ولكن المحل المرئي فيه به وبالناظر المنجلي فيه ظهرت هذه الصورة فهي مرآة من حيث ذاتها والناظر ناظر من حيث ذاته والصورة الظاهرة تتنوع بتنوع العين الظاهرة فيها كالمرآة إذا كانت تؤخذ طولاً ترى الصورة على طولها

والناظر في نفسه على غير تلك الصورة من وجه وعلى صورته من وجه فلما رأينا المرآة لها حكم في الصورة بذاتها ورأينا الناظر يخالف تلك الصورة من وجه علمنا أن الناظر في ذاته ما أثرت فيه ذات المرآة ولما لم يتأثر ولم تكن تلك الصورة هي عين المرآة ولا عين الناظر وإنما ظهرت من حكم التجلي للمرآة علمنا الفرق بين الناظر وبين المرآة وبين الصورة الظاهرة في المرآة التي هي غيب فيها ولهذا إذا رؤى الناظر يبعد عن المرآة يرى تلك الصورة تبعد في باطن المرآة وإذا قرب قربت وإذا كانت في سطحها على الاعتدال ورفع الناظر يده اليمنى رفعت الصورة اليد اليسرى تعرفه أني وإن كنت من تجليك وعلى صورتك فما أنت أنا ولا أنا أنت فإن عقلت ما نبهناك عليه فقد علمت من أين اتصف العبد بالوجود ومن هو الموجود ومن أين اتصف بالعدم ومن هو المعدوم ومن خاطب ومن سمع ومن عمل ومن كلف وعلمت من أنت ومن ربك وأين منزلتك وإنك المفتقر إليه سبحانه وهو الغني عنك بذاته قال بعض الرجال ما في الجبة غلا الله وأراد هذا المقام يريد أنه ما في الوجود إلا الله كما لو قلت ما في المرآة إلا من تجلى لها لصدقت مع علمك أنه ما في المرآة شيء أصلاً ولا في الناظر من المرآة شيء مع إدراك التنوع والتأثر في عين الصورة من المرآة وكون الناظر على ما هو عليه لم يتأثر فسبحان من ضرب الأمثال وأبرز الأعيان دلالة عليه أنه لا يشبهه شيء ولا يشبه شيئاً وليس في الوجود إلا هو ولا يستفاد الوجود إلا منه ولا يظهر لموجود عين إلا بتجليه فالمرآة حضرة الإمكان والحق الناظر فيها والصورة أنت بحسب إمكانيتك فإما ملك وإما فلك وإما إنسان وإما فرس مثل الصورة في المرآة بحسب ذات المرآة من الهيئة في الطول والعرض والاستدارة واختلاف أشكالها مع كونها مرآة في كل حال كذلك الممكنات مثل الأشكال في الإمكان والتجلي الإلهي يكسب الممكنات الوجود والمرآة تكسبها الأشكال فيظهر الملك والجوهر والجسم والعرض والإمكان هو لا يخرج عن حقيقته وأوضح من هذا البيان في هذه المسئلة لا يمكن إلا بالتصريح فقل في العالم ما تشاء وانسبه إلى من تشاء بعد وقوفك على هذه الحقيقة كشفاً وعلماً فإن وقفت عن إطلاق أمر تعطيك الحقيقة إطلاقه فما نتوقف إلا شرعاً أدباً مع الله الذي له التحجير عليك فاعتمد على الأدب الإلهي وتقرب إلى الله بما أمرك أن نتقرب إليه به حتى يكشف لك عنك فتعرف نفسك فتعرف ربك وتعرف من أنت ومن هو والله يقول الحق وهو يهدي السبيل وفي هذا المنزل علم الوجهين وعلم الحضرة التي يكون فيها عين الصدق من عين الكذب وعلم ما يستتر به العبد مما يكون فيه شقاؤه وعلم اختلاف الأحوال وعلم الختم وعلم العدد وخواصه وعلم التشبيه وعلم الإنسان من حيث طبيعته لا غير وعلم السوابق واللواحق وعلم الأرزاق والخزائن وعلم الحجب المانعة وعلم التمليك وعلم الجود المتوجه وعلم إنفاق الوكيل من مال موكله وتصرفه فيه تصرف المالك مع كون المال ليس له وعلم التمني وعلم القضاء والحمد لله رب العالمين وأقول سبحانك اللهم وبحمدك لا إله إلا أنت أستغفرك وأتوب إليكع عليها الوجود فإن الوجود من حيث ما هو معدوم في هذه الحضرة محتاج إلى وجود وهذا يتسلسل ويؤدي إلى محال وهو أن لا توجد هذه العين وقد وجدت وما خرجت هذه العين عن حضرة الإمكان فكيف الأمر فاعلم أن الوجود لهذه العين كالصورة التي في المرآة ما هي عين الرائي ولا غير عين الرائي ولكن المحل المرئي فيه به وبالناظر المنجلي فيه ظهرت هذه الصورة فهي مرآة من حيث ذاتها والناظر ناظر من حيث ذاته والصورة الظاهرة تتنوع بتنوع العين الظاهرة فيها كالمرآة إذا كانت تؤخذ طولاً ترى الصورة على طولها

والناظر في نفسه على غير تلك الصورة من وجه وعلى صورته من وجه فلما رأينا المرآة لها حكم في الصورة بذاتها ورأينا الناظر يخالف تلك الصورة من وجه علمنا أن الناظر في ذاته ما أثرت فيه ذات المرآة ولما لم يتأثر ولم تكن تلك الصورة هي عين المرآة ولا عين الناظر وإنما ظهرت من حكم التجلي للمرآة علمنا الفرق بين الناظر وبين المرآة وبين الصورة الظاهرة في المرآة التي هي غيب فيها ولهذا إذا رؤى الناظر يبعد عن المرآة يرى تلك الصورة تبعد في باطن المرآة وإذا قرب قربت وإذا كانت في سطحها على الاعتدال ورفع الناظر يده اليمنى رفعت الصورة اليد اليسرى تعرفه أني وإن كنت من تجليك وعلى صورتك فما أنت أنا ولا أنا أنت فإن عقلت ما نبهناك عليه فقد علمت من أين اتصف العبد بالوجود ومن هو الموجود ومن أين اتصف بالعدم ومن هو المعدوم ومن خاطب ومن سمع ومن عمل ومن كلف وعلمت من أنت ومن ربك وأين منزلتك وإنك المفتقر إليه سبحانه وهو الغني عنك بذاته قال بعض الرجال ما في الجبة غلا الله وأراد هذا المقام يريد أنه ما في الوجود إلا الله كما لو قلت ما في المرآة إلا من تجلى لها لصدقت مع علمك أنه ما في المرآة شيء أصلاً ولا في الناظر من

المرآة شيء مع إدراك التنوع والتأثر في عين الصورة من المرآة وكون الناظر على ما هو عليه لم يتأثر فسبحان من ضرب الأمثال وأبرز الأعيان دلالة عليه أنه لا يشبهه شيء ولا يشبه شيئاً وليس في الوجود إلا هو ولا يستفاد الوجود إلا منه ولا يظهر لموجود عين إلا بتجليه فالمرآة حضرة الإمكان والحق الناظر فيها والصورة أنت بحسب إمكانيتك فإما ملك وإما فلك وإما إنسان وإما فرس مثل الصورة في المرآة بحسب ذات المرآة من الهيئة في الطول والعرض والاستدارة واختلاف أشكالها مع كونها مرآة في كل حال كذلك الممكنات مثل الأشكال في الإمكان والتجلي الإلهي يكسب الممكنات الوجود والمرآة تكسبها الأشكال فيظهر الملك والجوهر والجسم والعرض والإمكان هو لا يخرج عن حقيقته وأوضح من هذا البيان في هذه المسئلة لا يمكن إلا بالتصريح فقل في العالم ما تشاء وانسبه إلى من تشاء بعد وقوفك على هذه الحقيقة كشفاً وعلماً فإن وقفت عن إطلاق أمر تعطيك الحقيقة إطلاقه فما نتوقف إلا شرعاً أدباً مع الله الذي له التحجير عليك فاعتمد على الأدب الإلهي وتقرب إلى الله بما أمرك أن تتقرب إليه به حتى يكشف لك عنك فتعرف نفسك فتعرف ربك وتعرف من أنت ومن هو والله يقول الحق وهو يهدي السبيل وفي هذا المنزل علم الوجهين وعلم الحضرة التي يكون فيها عين الصدق من عين الكذب وعلم ما يستتر به العبد مما يكون فيه شقاؤه وعلم اختلاف الأحوال وعلم الختم وعلم العدد وخواصه وعلم التشبيه وعلم الإنسان من حيث طبيعته لا غير وعلم السوابق واللواحق وعلم الأرزاق والخزائن وعلم الحجب المانعة وعلم التمليك وعلم الجود المتوجه وعلم إنفاق الوكيل من مال موكله وتصرفه فيه تصرف المالك مع كون المال ليس له وعلم التمني وعلم القضاء والحمد لله رب العالمين وأقول سبحانك اللهم وبحمدك لا إله إلا أنت أستغفرك وأتوب إليك

٨٦٨ الباب الثاني والعشرون وثلثمائة

٨٦٩ في معرفة منزل من باع الحق بالخلق

٨٧٠ وهو من الحضرة المحمدية

الباب الثاني والعشرون وثلثمائة
في معرفة منزل من باع الحق بالخلق
وهو من الحضرة المحمدية

جمع الأنام على إمام واحد ... عين الدليل على الإله الواحد
فإذا ادعى غير الإله مقامه ... ذاك الدليل على الخيال الفاسد
هيهات أين الواحد العلم الذي ... لا يقبل النسب التي في الشاهد
لا يقبل العقل الصحيح من الذي ... تعطى الشريعة من وجود الزائد
إلا الذي للفكر فيه مداخل ... والواقفي مماثل للجاحد
لا تعبد الأقوام غير عقولهم ... والناس بين مسلم ومعاند

قال الله عز وجل وإلهكم إله واحد وقال تعالى لو كان فيهما آلهة إلا الله لفسدتا وقال سبحانه إني جاعل في الأرض خليفة وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الخلفاء من قريش والتقرش والتقبض والاجتماع ولما كانت هذه القبيلة جمعت قبائل سميت قريشاً أي مجموع قبائل ومنها حيوان بحري يقال له القرش رأيته وهو متقبض مجتمع وكذلك الإمام إن لم يكن متصفاً بأخلاق من استخلفه جامعاً لها مما يحتاج إليه من استخلف عليهم وإلا فلا تصح خلا فته فهو الواحد المجموع فأحديته أحدية الجمع وله من الأيام يوم الجمعة وهو الاجتماع في المصر على إمام واحد وله من الأحوال الصلاة لأنه لا يقيمها إلا إمام واحد في الجماعة يكون أقرأهم أي أكثرهم جمعاً للقرآن وله من مراتب العلوم علوم الأنوار وإن لم يعط علوم الأسرار فلا يبالي صاحب هذا المقام فإن الصلاة نور والنور يهتدي به ولا بد للإمام

من نور يكشف به ويمشي به في العالم الذي ولاه الله عليهم وقد توفرت همم العالم في كل قرية أو بلدة أو جماعة أن يكون لهم رأس يرجعون إليه ويكونون تحت أمره وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا بعث سرية ولو كانت السرية رجلين أمر أحدهما وهو مقام شريف له علم خاص من كان فيه ذلك العلم ينبغي أن يكون إماماً ألا ترى لما طعنت الصحابة في إمارة أسامة بن زيد لما قدمه رسول الله صلى الله عليه وسلم على الجيش فبرز خارج المدينة وأمره أن يطأ بجيشه ذلك أرض الروم وفي جملة الجيش أبو بكر وعمر فقال صلى الله عليه وسلم للطاعنين في إمارته طال والله ما طعنتم في إمارة أبيه قبل ذلك أما والله أنه لخليق بها أو جدير بها وقد طعنت الملائكة في خلافة آدم عليه السلام وعليهم فأجابهم الله على ذلك كما أجاب رسول الله صلى الله عليه وسلم في حق أسامة تخلقاً بأخلاق الله في ذلك واتخاذ الإمام واجب شرعاً مع كونه موجوداً في فطرة العالم أعني طلب نصب الإمام فإن قلت فما نص الشارع بالأمر على اتخاذ الإمام فمن أين يكون واجباً قلنا أن الله تعالى قد أمر بإقامة الدين بلا شك ولا سبيل إلى إقامته إلى بوجود الأمان في أنفس الناس على أنفسهم وأموالهم وأهليهم من تعدى بعضهم على بعض وذلك لا يكون أبداً ما لم يكن ثم من تخاف سطوته وترجى رحمته يرجع أمرهم إليه ويجتمعون عليه فإذا تفرغت قلوبهم من الخوف الذي كانوا يخافونه على أموالهم ونفوسهم وأهليهم تفرغوا إلى إقامة الدين الذي أوجب الله عليهم إقامته وما لا يتوصل إلى الواجب إلا به فهو واجب فاتخاذ الإمام واجب ويجب أن يكون واحداً لئلا يختلفا فيؤدي إلى امتناع وقوع المصلحة وإلى الفساد فقد تبين لك ما المراد بتوحيد الله الذي أمرنا بالعلم به أنه توحيد الألوهية له سبحانه لا إله إلا هو قال تعالى فاعلم أنه لا إله إلا الله ولم يقل فاعلم أنه لا تنقسم ذاته ولا أنه ليس بمركب ولا أنه مركب من شيء ولا أنه جسم ولا أنه ليس بجسم بل قال في صفته أنه ليس كمثله شيء ولما لم يتعرض الحق سبحانه إلى تعريف عباده بما خاضوا فيه بعقولهم ولا أمرهم الله في كتابه بالنظر الفكري إلا ليستدلوا بذلك على أنه إله واحد أي أنها لا تدل إلا على الوحدانية في المرتبة فلا تتخذوا إلهين اثنين إنما هو إله واحد فزادوا في النظر وخرجوا عن المقصود الذي كلفوه فأثبتوا له صفات لم يثبتها لنفسه ونفت عنه طائفة أخرى تلك الصفات ولم ينفها عن نفسه ولا نص عليها في كتابه ولا على ألسنة أنبيائه ثم اختلفوا في إطلاق الأسماء عليه فمنهم من أطلق عليه ما لم يطلق على نفسه وإن كان اسم تنزيه ولكنه فضول من القائل به والخائض فيه ثم أخذوا يتكلمون في ذاته وقد نهاهم الشرع عن التفكر في ذاته جل وتعالى وقد قال سبحانه ويحذركم الله نفسه أي لا تتعرضوا للتفكر فيها فانضاف إلى فضولهم عصيان الشرع بالخوض فيما نهوا عنه فمن قائل هو جسم ومن قائل ليس بجسم ومن قائل هو جوهر ومن قائل ليس بجوهر ومن قائل هو في جهة ومن قائل ليس في جهة وما أمر الله أحداً من خلقه بالخوض في ذلك جملة واحدة لا النافي ولا المثبت ولو سئلوا عن تحقيق معرفة ذات واحدة من العالم ما عرفوها ولو قيل لهذا الخائض كيف تدبير نفسك لبدنك وهل هي داخلة فيه أو خارجة عنه أو لا داخلة ولا خارجة وانظر بعقلك في ذلك وهل هذا الزائد الذي يتحرك به هذا الجسم الحيواني ويبصر ويسمع ويتخيل ويتفكر

لماذا يرجع هل لواحد أو لكثيرين وهل يرجع إلى عرض أو إلى جوهر أو إلى جسم وتطلبه الأدلة العقلية على ذلك دون الشرعية ما وجد لذلك دليلاً عقلياً أبداً ولا عرف بالعقل أن للأرواح بقاء ووجوداً بعد الموت وكل ما اتخذوه دليلاً في ذلك مدخول لا يقوم على ساق فما من أخذ فيه إلا وهو ممكن والممكن لا يقوم دليل عقلي على وجوب وجوده ولا وجوب عدمه إذ لو كان كذلك لاستحالت حقيقة إمكانه فما لنا إلا ما نص عليه الشرع فالعاقل يشغل نفسه بالنظر في الأوجب عليه لا يتعداه فإن المدة يسيرة والأنفاس نفائس وأمضى منها لا يعود فاعلم أن الله إله واحد لا إله إلا هو مسمى بالأسماء التي يفهم منها ومن معانيها أنها لا تنبغي إلا له ولمن تكون له هذه المرتبة ولا تتعرض يا ولي للخوض في الماهية والكمية والكيفية فإن ذلك يخرجك عن الخوض فيما كلفته والزم طريقة الإيمان والعمل بما فرض الله عليك واذكر ربك بالغدو والإصال بالذكر الذي شرعه لك من تهليل وتسبيح وتحميد واتق الله فإذا شاء الحق أن يعرفك بما شاء من علمه فأحضر عقلك ولبك لقبول ما يعطيك ويهبك من العلم به فذلك هو النافع وهو النور الذي يحيي به قلبك وتمشي به في عالمك وتأمن فيه من ظلم الشبه والشكوك التي تطرأ في العلوم التي تنتجها الأفكار فإن النور هو النفور منفر الظلم في المحل الذي

يظهر فيه فلو كان هذا العلم الذي أعطاه التفكر في الله نوراً كما يزعم ما طرأ على المحل ظلمة شبهة ولا ظلمة تشكيك أصلاً وقد طرأت والظلمة ليس من شأنها أن تنفر النور ولا لها سلطان عليه وإنما السلطان للنور المنفر الظلم فدل ذلك على أن علوم التكلمين في ذات الله والخائضين فيه ليست أنواراً وهم يتخيلون قبل ورود الشبهة أنهم في نور وعلى بينة من ربهم في ذلك فلا يبدو لهم نقصهم حتى ترد عليهم الشبهة وما يدريك لعل تلك الشبهة التي يزعمون أنها شبهة هي الحق والعلم فإنك تعلم قطعاً أن دليل الأشعري في إثبات المسئلة التي ينفيها المعتزلي هو الحق وأنه شبهة عند المعتزلي ودليل المعتزلي الذي ينفي به ما يثبته الأشعري شبهة عند الأشعري ثم إنه ما من مذهب إلا وله أئمة يقومون به وهم فيه مختلفون وإن اتصفوا جميعهم مثلاً بالأشاعرة فيذهب أبو المعالي خلاف ما ذهب إليه القاضي ويذهب القاضي إلى مذهب يخالف فيه الأستاذ ويذهب الأستاذ إلى مذهب في مسئلة يخالف فيه الشيخ والكل يدعي أنه أشعري وكذلك المعتزلة وكذلك الفلاسفة في مقالاتهم في الله وفيما ينبغي أن يعتقد ولا يزالون مختلفين مع كون كل طائفة يجمعها مقام واحد واسم واحد وهم مختلفون في أصول ذلك المذهب الذي جمعهم فإن الفروع لا تعتبر ورأينا المسلمين رسلاً وأنبياء قديماً وحديثاً من آدم إلى محمد ومن بينهما عليهم الصلاة والسلام ما رأينا أحداً منهم قط اختلفوا في أصول معتقدهم في جناب الله بل كل واحد منهم يصدق بعضهم بعضاً ولا سمعنا عن أحد منهم أنه طرأ عليه في معتقده وعلمه بربه شبهة قط فانفصل عنها بدليل ولو كان لنقل ودون ونطقت به الكتب كما نقل سائر ما تكلم فيه من ذلك ممن تكلم فيه ولا سيما والأنبياء تحكمت في العامة في أنفسها وأموالها وأهليها وحجرت وأباحت وأوجبت ولم يكن لغيرها هذه القوة من التحكم فكانت الدواعي تتوفر على نقل ما اختلفوا فيه في جانب الحق لأنهم ينتمون إليه ويقولون أنه أرسلهم وأتوا بالدلائل على ذلك من المعجزات ولا نقل عن أحد منهم أنه طرأت عليه شبهة من علمه بربه ولا اختلف واحد منهم على الآخر في ذلك وكذلك أهل الكشف المتقون من أتباع الرسل ما اختلفوا في الله أي في علمهم به ولا نقل عن أحد منهم ما يخالف به الآخر فيه من حيث كشفه وإخباره ولا من حيث فكره فإن ذلك يدخل مع أهل الأفكار فهذا مما يدلك على أن علومهم كانت أنواراً لم تتمكن لشبهة أن تتعرض إليهم جملة واحدة فقد علمت أن النور إنما اختص بأهل النور وهم الأنبياء والرسل ومن سلك على ما شرعوه ولم يتعد حدود ما قرروه واتقوا الله ولزموا الأدب مع الله فهم على نور من ربهم نور على نور ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافاً كثيراً يعني في نعت الحق وما يجب له فإن الناظر بفكره في معتقده لا يبقى على حالة واحدة دائماً بل هو في كل وقت بحسب ما يعطيه دليله في زعمه في وقته فيخرج من أمر إلى نقيضه وقد دللتك يا أخي على طريق العلم النافع من أين يحصل لك فإن سلكت على صراطه المستقيم فاعلم أن الله قد أخذ بيدك واعتنى بك واصطنعك لنفسه فالله يحول بيننا وبين سلطان أفكارنا فيما لم نؤمر بالتفكر فيه وقد بان لك بما ذكرناه أنه ما دخل عليهم ما دخل إلا من الفضول ولهذا وقع الخلاف ولعبت بهم الأفكار والأهواء ألا ترى الأمر الذي أباح لهم الشارع أن يطلبوا علمه ما اختلف فيه اثنان منهم فلو طب منهم غير ذلك مما اختلفوا فيه ما اختلفوا أيضاً فيه فدل ذلك على أنه ما طلب الحق منهم ذلك فإن قلت فما هو الذي اتفقوا فيه قلنا اجتمعت الأدلة العقلية من كل طائفة بل من ضرورات العقول أن لهم موجد أوجدهم يستندون إليه في وجودهم وهو غني عنهم ما اختلف في ذلك اثنان وهو الذي طلب الحق من عباده إثبات وجوده فلو وقفوا هنا حتى يكون الحق هو الذي يعرفهم على لسان رسوله بما ينبغي أن يضاف إليه ويسمى به أفلحوا وإنما الإنسان خلق عجولاً ورأى في نفسه قوة فكرية فتصرف بها في غير محلها فتكلم في الله بحسب ما أعطاه نظره والأمزجة مختلفة والقوة المفكرة متولدة من المزاج فيختلف نظرها باختلاف مزاجها فيختلف إدراكها وحكمها فيما أدركته فالله يرشدنا ويجعلنا ممن جعل الحق أمامه والتزم ما شرع له ومشى عليه إنه المليء بذلك لا رب غيره فاعلم يا ولي أن الله ما بعث الرسل سدى ولو استقلت العقول بأمور سعادتها ما احتاجت إلى الرسل وكان وجود الرسل عبثاً ولكن لما كان من استندنا إليه لا يشبهنا ولا نشبهه ولو أشبهنا عيناً ما كان استنادنا إليه بأولى من استناده إلينا فعلمنا قطعاً علماً لا يدخله شبهة في هذا المقام أنه ليس مثلنا ولا تجمعنا حقيقة واحدة فبالضرورة يجهل الإنسان مآله وإلى أين ينتقل وما سبب سعادته إن سعد أو شقاوته إن شقي عند هذا الذي استند إليه لأنه يجهل علم

الله فيه لا يعرف ما يريد به ولا لماذا خلقه تعالى فافتقر بالضرورة إلى التعريف الإلهي بذلك فلو شاء تعالى عرف كل شخص بأسباب سعادته وأبان له عن الطريق التي ينبغي له أن يسلك عليها ولكن ما شاء إلا أن يبعث في كل أمة رسولاً من جنسها لا من غيرها قدمه عليها وأمرها باتباعه والدخول في طاعته ابتلاء منه لها لإقامة الحجة عليها لما سبق في علمه فيها ثم أيده بالبينة والآية على صدقه في رسالته التي جاء بها ليقوم له الحجة عليها وإنما قلنا من جنسها لأنه كذا وقع الأمر قال تعالى ولو جعلناه ملكاً لجعلناه رجلاً أي لو كان الرسول للبشر ملكاً لنزل في صورة رجل حتى لا يعرفوا أنه ملك فإن الحسد على المرتبة إنما يقع بين الجنس وقال تعالى لو كان في الأرض ملائكة يمشون مطمئنين لنزلنا عليهم من السماء ملكاً رسولاً ولنا في ذلك يحصل لك فإن سلكت على صراطه المستقيم فاعلم أن الله قد أخذ بيدك واعتنى بك واصطنعك لنفسه فالله يحول بيننا وبين سلطان أفكارنا فيما لم نؤمر بالتفكر فيه وقد بان لك بما ذكرناه أنه ما دخل عليهم ما دخل إلا من الفضول ولهذا وقع الخلاف ولعبت بهم الأفكار والأهواء ألا نرى الأمر الذي أباح لهم الشارع أن يطلبوا علمه ما اختلف فيه اثنان منهم فلو طب منهم غير ذلك مما اختلفوا فيه ما اختلفوا أيضاً فيه فدل ذلك على أنه ما طلب الحق منهم ذلك فإن قلت فما هو الذي اتفقوا فيه قلنا اجتمعت الأدلة العقلية من كل طائفة بل من ضرورات العقول أن لهم موجد أوجدهم يستندون إليه في وجودهم وهو غني عنهم ما اختلف في ذلك اثنان وهو الذي طلب الحق من عباده إثبات وجوده فلو وقفوا هنا حتى يكون الحق هو الذي يعرفهم على لسان رسوله بما ينبغي أن يضاف إليه ويسمى به أفلحوا وإنما الإنسان خلق عجولاً ورأى في نفسه قوة فكرية فتصرف بها في غير محلها فتكلم في الله بحسب ما أعطاه نظره والأمزجة مختلفة والقوة المفكرة متولدة من المزاج فيختلف نظرها باختلاف مزاجها فيختلف إدراكها وحكمها فيما أدركته فالله يرشدنا ويجعلنا ممن جعل الحق أمامه والتزم ما شرع له ومشى عليه إنه المليء بذلك لا رب غيره فاعلم يا ولي أن الله ما بعث الرسل سدى ولو استقلت العقول بأمور سعادتها ما احتاجت إلى الرسل وكان وجود الرسل عبثاً ولكن لما كان من استندنا إليه لا يشبهنا ولا نشبهه ولو أشبهنا عيناً ما كان استنادنا إليه بأولى من استناده إلينا فعلمنا قطعاً علماً لا يدخله شبهة في هذا المقام أنه ليس مثلنا ولا تجمعنا حقيقة واحدة فبالضرورة يجهل الإنسان مآله وإلى أين ينتقل وما سبب سعادته إن سعد أو شقاوته إن شقي عند هذا الذي استند إليه لأنه يجهل علم الله فيه لا يعرف ما يريد به ولا لماذا خلقه تعالى فافتقر بالضرورة إلى التعريف الإلهي بذلك فلو شاء تعالى عرف كل شخص بأسباب سعادته وأبان له عن الطريق التي ينبغي له أن يسلك عليها ولكن ما شاء إلا أن يبعث في كل أمة رسولاً من جنسها لا من غيرها قدمه عليها وأمرها باتباعه والدخول في طاعته ابتلاء منه لها لإقامة الحجة عليها لما سبق في علمه فيها ثم أيده بالبينة والآية على صدقه في رسالته التي جاء بها ليقوم له الحجة عليها وإنما قلنا من جنسها لأنه كذا وقع الأمر قال تعالى ولو جعلناه ملكاً لجعلناه رجلاً أي لو كان الرسول للبشر ملكاً لنزل في صورة رجل حتى لا يعرفوا أنه ملك فإن الحسد على المرتبة إنما يقع بين الجنس وقال تعالى لو كان في الأرض ملائكة يمشون مطمئنين لنزلنا عليهم من السماء ملكاً رسولاً ولنا في ذلك

٨٧١ الباب الثالث والعشرون وثلثمائة

٨٧٢ في معرفة منزل بشرى مبشر لمبشر به

٨٧٣ وهو من الحضرة المحمدية

خليفة القوم من أبناء جنسهم ... لأن ذلك أنكى في نفوسهم
لو لم يكن منهم لصدقوه ولم ... يقم بهم حسد لغير جنسهم

قد علم الإنسان أن البهائم وجميع الحيوانات دونه في المرتبة فلو تكلم الحيوان ولو كان خنفساء ونطقت وقالت أنا رسول من الله إليكم

احذروا من كذا وافعلوا كذا لتوفرت الدواعي من العامة على اتباعها والتبرك بها وتعظيمها وانقادت لها الملوك ولم يطالبوها بآية على صدقها وجعلوا نطقها نفس الآية على صدقها وإن كان الأمر ليس كذلك وإنما لما نال المرتبة غير الجنس لم يقم بهم حسد لغير الجنس فأول ابتلاء ابتلى الله به خلقه بعث الرسل إليهم منهم لا من غيرهم ومع الدلالات التي نصبها لهم على صدقهم واستيقنوها حملهم سلطان الحسد الغالب عليهم أن يجحدوا ما هم به عالمون موقنون ظلماً وعلواً قال تعالى وجحدوا بها واستيقنتها أنفسهم ظلماً أي ظلموا أنفسهم وعلوا على من أرسل إليهم فاندرج في ذلك علوهم على الله ولو قلت له يا فلان كيف تتكبر على من خلقك لاستعاذ من ذلك وقال إن هذا الذي يزعم أنه من عند الله يكذب على الله حاشا الله أن يبعث مثل هذا إلينا لولا أنزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم فإن قيل له فقد جاء بالعلامة على أنه رسول من الله إليكم فيقول ألست تعلم أن السحر حق هذه الآية من ذلك القبيل هذا مع العامة وأما مع العلماء والخواص مثل الحكماء وغيرهم فإذا قيل لهم ألستم ترون هذه الآيات الدالة على صدق ما يدعيه فأما العالمون بالنفوس وقواها فيجيبون عن ذلك بأن يقولوا قد علمنا أن القوى النفسانية تبلغ أن يتأثر لها أجرام العالم فهذا من ذلك القبيل ويحتج بصاحب العين وبعلم الزجر وأمثال ذلك مما يشبه هذا الفن وأما إن كان عنده علم بمجاري الكواكب ويرى قواها وسيران ذلك في العالم العنصري على مقادير مخصوصة يقول أن الطالع أعطاه ذلك وأن روحانية الكواكب تمده وأنه بهذا الطالع في مسقط النطفة شرفت عنه وأعطته هذه القوى نفساً شريفة ونال بها المراتب العلية في الإلهيات والذي قال به صحيح فإن الله أودع هذا كله في العالم العلوي حين خلقه ابتلاء يبتلي الله به عباده فإذا أضافوا ذلك إلى هذه القوى الروحانية وجردوه عن نظر الله إليه في ذلك بهذا القدر يسمون كفاراً وإن كانوا مصيبين فيما قالوه فإنه هكذا رتب الله العالم ولكن أتى عليهم من جهلهم في علمهم فمن هنا قالت الطائفة العلم حجاب وإن كان الأمر ليس كذلك فإن علمهم بهذا لا ينافي العلم بأن الله أودع هذا في روحانياتها فما أتى عليهم على الحقيقة من علمهم وإنما أتى عليهم من جهلهم فلما تبينت طرق السعادة بالرسل قال تعالى إنا هديناه السبيل إما شاكراً وإما كفورا ما بقي بعد هذا إلا أن يوفق الله عباده للعمل بما أمرهم الله به من اتباع رسوله صلى الله عليه وسلم فيما أمر ونهى والوقوف عند حدوده ومراسمه والله يقول الحق وهو يهدي السبيل ويحوي هذا المنزل على علم التنزيه وعلم الأسماء وعلم الابتلاء وعلم النسب وعلم العلل وعلم الأخبار وعلم مأخذ الأدلة وسبب كثرتها على المدلول الواحد وعلم الاختصاص وعلم المراتب وعلم الصفات وعلم القضاء وعلم الإمامة وعلم الشرائع وعلم الانتقالات وعلم الرجاء وعلم أسباب الفوز والبقاء وعلم الترجيح ومن هذا العلم اتبع الناس أهواءهم وتركوا الحق ونبذوه فالله يعصمنا من قيام هذه الصفة بنا فسبحانك اللهم وبحمدك لا إله إلا أنت أستغفرك وأتوب إليك

الباب الثالث والعشرون وثلثمائة

في معرفة منزل بشرى مبشر لمبشر به

وهو من الحضرة المحمدية

جاء المبشر بالرسالة يبتغي ... أجر المجيء من الكريم المرسل

فأتى به ختم الولاية مثل ما ... ختم النبوة بالنبي المرسل

ولنا من الختمين حظ وافر ... ورثاً أتانا في الكتاب المنزل

يريد قوله يرثني ويرث من آل يعقوب اعلم أن المشيئة الإلهية لما كان لها أثر في الفعل لهذا نفى تعلقها بما لا يقبل الانفعال من حث مرجحه لا من حيث نفسه بخلاف مشيئة العبد فإنها إذا وقعت وتعلقت بالمشاء قد يكون المشاء وقد لا يكون ولهذا شرع الله لنا إذا قلنا نفعل كذا أن نقول إن شاء الله حتى إذا وقع ذلك الفعل الذي علقناه على مشيئة الله كان عن مشيئة الله بحكم الأصل ولم يكن لمشيئتنا فيه أثر في كونه لكن لها فيه حكم وهو أنه ما شاء سبحانه تكوين ذلك الشيء إلا بوجود مشيئتنا إذ كان وجودها عن مشيئة الله فلا بد من وجود عين مشيئتنا وتعلقها بذلك الفعل وهو قوله وما تشاؤن إلا أن يشاء الله يعني أن تشاؤا وفائدة إخبار الله تعالى بأنه لو شاء لفعل كذا مع كون كذا يستحيل وقوعه عقلاً لكون المشيئة الإلهية لم تتعلق به إعلام لنا أن ذلك الأمر الذي نفى تعلق

المشيئة الإلهية بكونه ليس يستحيل كونه بالنظر إلى نفسه لا مكانه فإنه يجب له أن يكون في نفسه قابلاً لأحد الأمرين فيفتقر إلى المرجح بخلاف المحال لنفسه فإنه يستحيل نفي تعلق المشيئة بكونه فإنه لا يكون لنفسه فإن بعض الناس ذهب إلى أن الله تعالى لو أراد إيجاد ما هو محال الوجود لنفسه لأوجده وإنما لم يوجده لكونه ما أراد وجود المحال الوجود فصاحب هذا القول يقول أن الحق أعطى المحال محاله والواجب وجوبه والممكن إمكانه فهذا القائل لا يدري ما يقول فإنه سبحانه واجب الوجود لنفسه فيلزمه أن يكون هو الذي أعطى لنفسه الوجوب ولو شاء لم يجب وجوده فكان وجوداً لحق مرجحاً لنفسه فهو كما قال القائل أراد أن يعربه فأعجمه فإنه أراد أن ينسب إليه تعالى نفوذ الاقتدار ولم يعلم متعلق الاقتدار ما هو فعلقه بما لا يقتضيه وصير الحق في قبيل الممكنات من حيث لا يشعر فكانت فائدة إخبار الله تعالى بقوله لو شاء فيما لا يقع إعلام أنه بالنظر إلى ذاته ممكن الوقوع ليفرق لنا سبحانه بين ما هو في الإمكان وبين ما ليس بممكن فنفى تعلق المشيئة والإرادة به فإذا علقها بالمحال على جهة نفي تعلقها مثل قوله لو أراد الله أن يتخذ ولداً ولو أردنا أن نتخذ لهواً لاتخذناه من لدنا وهذا محال لنفسه فكيف ادخله تحت نفي تعلق الإرادة التي لا يدخل تحتها إلا الممكن وهو الذي أشار إليه هذا الذي جهلناه وخطأناه في قوله فاعلم أن هذا من غاية الكرم الإلهي حيث أنه قد سبق في علمه إيجاد مثل هذا الشخص من فساد العقل الذي قضى به له في قسمه فلما قضى بهذا علم أن عقله لا بد أن يعتقد مثل هذا وهو غاية الجهل بالله فأخبر الله تعالى بنفي تعلق الإرادة بالمحال الوقوع لنفسه فيأخذ الكامل العقل من ذلك نفي تعلق الإرادة بما لا يصح إن تتعلق به ويأخذ منه هذا الضعيف العقل أنه سبحانه لولا ما قال لو وإلا كان يفعل فيستريح إلى ذلك ولا ينكسر قلبه حيث أراد نفوذ الاقتدار الإلهي وقصد خيراً ولعلم الكامل العقل ما فضله الله به عليه فيزيد شكراً حيث لم يجعل الله عقله مثل هذا الناقص العقل فيعلم أن الله قد فضله عليه بدرجة لم ينلها من قصر عقله هذا القصور وقد قال جماعة بأن الله يقدر على المحال والذي ينبغي أن يقال أن الله على كل شيء قدير كما قال الله والقدرة تطلب محلها الذي تتعلق به كما أن نسبة الإرادة تطلب محلها الذي تتعلق به كما أن العلم يطلب محله الذي يتعلق به نفياً كان أو إثباتاً وجوداً أو عدماً وكذلك نسبة السمع والبصر وجميع ما نسب الحق لنفسه فالعالم الوافر العقل يعلم متعلق كل نسبة فيضيفها إليها ومن عرف الأمور بمثل هذه المعرفة عرف حكم مقت الله بمن يقول ما لا يعمل من غير أن يقرن به المشيئة الإلهية فإذا علق المشيئة الإلهية بقوله أن يعمل فلا يكون ذلك العمل لم يمقته الله فإنه غاب عن انفراد الحق في الأعمال كلها التي تظهر على أيدي المخلوقين بالتكوين وأنه لا أثر للمخلوق فيها من حيث تكوينها وإن كان للمخلوق فيها حكم الأثر فالناس لا يفرقون بين الأثر والحكم فإن الله إذا أراد إيجاد حركة أو معنى من الأمور التي لا يصح وجودها إلا في مواد لأنها لا تقوم بأنفسها فلا بد من وجود محل يظهر فيه تكوين هذا الذي لا يقوم بنفسه فللمحل حكم في الإيجاد لهذا الممكن وما له أثر فيه فهذا الفرق بين الأثر الحكم إذا تحققته فلماذا يقول العبد نعمل أو نفعل هكذا ولا أثر له في الفعل

جملة واحدة فإن الله يمقته على ذلك ولما علم الحق أن هذا لا بد أن يقع من عباده وأنهم يقولون ذلك شرع بهم الاستثناء الإلهي ليرتفع المقت الإلهي عنهم ولهذا لا يحنث من استثني إذا حلف على فعل مستقبل فإنه أضافه إلى الله لا إلى نفسه وهذا لا ينافي إضافة الأفعال إلى المخلوقين فإنهم محل ظهور الأفعال الإلهية وبهذا القدر تفاوتت درجات العقلاء ألا ترى الحق تعالى كيف قال يا أيها الذين آمنوا ولم يقل يا أولي الألباب ولا يا أولي العلم لم تقولون ما لا تفعلون فإن العالم العاقل لا يقول ما لا يفعل إلا بالاستثناء لأنه يعلم أن الفعل لله لا له فميز الله بين طبقات العالم ليعلموا أن الله تعالى قد رفع بعضهم فوق بعض درجات فالعقلاء العلماء هم المقصودون للحق من العالم بعموم كل خطاب لعلمهم بمواقع الخطاب فيعلمون أي صنف أراد من العالم بذلك الخطاب ولهذا نوع الأصناف بتنوع الآيات للمتفكرين وللعالمين وللعقلاء ولأولي الألباب كما قال تعالى في القرآن العزيز إنه بلاغ للناس يريد طائفة مخصوصة لا يعقلون منه سوى أنه بلاغ ولينذروا به في حق طائفة أخرى عينها بهذا الخطاب وليعلموا إنما هو إله واحد في حق طائفة أخرى عينها بهذا الخطاب وليذكروا أولوا الألباب في حق طائفة أخري أيضاً والقرآن واحد في نفسه تكون الآية منه تذكرة لذي اللب وتوحيد الطالب العلم بتوحيده وإنذار

للمترقب الحذر وبلاغاً للسامع ليحصل له أجر السماع كالعجمي الذي لا يفهم اللسان فيسمع فيعظم كلام الله من حيث نسبته إلى الله ولا يعرف معنى ذلك اللفظ حتى يشرح له بلسانه ويترجم له عنه فمن جملة الخطابات الإلهية البشارات وهي على قسمين بشارة بما يسوء مثل قوله فبشرهم بعذاب أليم وبشارة بما يسر مثل قوله تعالى فبشره بمغفرة وأجر كريم فكل خير يؤثر وروده في بشرة الإنسان الظاهرة فهو خبر بشرى وذلك لا يكون إلا في رجلين أما في شخص يكون في قوة نفسه أن لا تتغير بشرته بما يتحقق كونه وأما شخص غير مصدق بذلك الخبر من ذلك المخبر فلا يخلو هذا القوي النفس هل أثر ذلك الخبر في باطنه أو لم يؤثر فإن أثر خبر هذا المخبر في نفسه فهو أحد رجلين إما عالم محقق بوقوعه وإما مجوز وإن لم يؤثر في نفسه فهو غير عالم ولا مصدق معا فيكون ذلك الخبر في حق الأول بشرى متعلقها الصورة المتخيلة في نفسه التي تأثرت لهذا الخبر فلو لم تقم بخياله تلك الصورة المضاهية للصورة الحسية لما كانت بشرى في حقه ولا كانت تؤثر في باطنه سروراً ولا حزن ولكان الأمر لها علماً مجرداً من غير أثر فإن الالتذاذ الروحاني إنما سببه إحساس الحس المشترك مما يتأثر له المزاج في الملايمة وعدم الملايمة وبالقياسات وأما الأرواح بمجردها فلا لذة ولا ألم وقد يحصل ذلك لبعض العارفين في هذا الطريق قال أبو يزيد ضحكت زماناً وأنا اليوم لا أضحك ولا أبكي وهو عين ما قلناه فإنه وقف مع مجرد روحه من غير نظر إلى طبيعته فما شاهد إلا علماً محضاً كما يرتفع عن النظر في توحيد الحق من حيث توحيد الألوهية إلى توحيد ذاته من حيث هو لنفسه لا من حيث المرتبة التي بها يتعلق الممكن فيشاهده في ذلك التوحيد واحداً لا واحداً معرى عن النسب والإضافات مجهولاً للممكنات غير منسوب لنفسه بأنه عالم بنفسه لنفسه فهو في ذلك التوحيد عينه لا من حيث هو عينه ولا من حيث لا هو عينه وهذا أسنى المراتب في تجريد الكون عن التعلق به وهو كمال الوحدانية في سريان أحاديثه في العقائد فإن الوحداني هو الذي يطلب الموحدين والأحدية لا تطلب ذلك كالجسماني هو الذي يطلب الأجسام ليظهر بها حكمه فاعلم فإذا رأيت عارفاً تأتي عليه أسباب الالتذاذ وأسباب التألم ولا يلتذ ولا يتألم لا بالمحسوس ولا بالمعقول في اقتناء العلوم الملذة فتعلم أن وقته التجرد التام عن طبيعته وهذا أقوى التشبه الذي يسعى إليه العلماء بالله وواجده قليل والقليل الذي يجده قليل الاستصحاب لهذا الوجدان وإنما الله يكرم به من شاء من عباده في خطرات ما ليعلمه بالتوحيد الذاتي الذي ذكرناه فإن طائفة من العقلاء نسبوا الالتذاذ والابتهاج إلى ذلك الجناب بالكمال الذي هو عليه تعالى الأحد في ذاته عن هذا الوصف لكن الوحدانية الإلهية هي التي ينظر إليها القائلون بهذا القول ولا يشعرون قال تعالى سنستدرجهم من حيث لا يعلمون وأملي لهم أن كيدي متين فمن نظر الحق

من حيث ذاته عرف ما قلناه ومن نظره من حيث ألوهيته عرف ما قلناه ألا تنظر إلى مبادي الوحي الإلهي النبوي إنما هي المبشرات وهي التي بقيت في الأمة بعد انقطاع النبوة فتخيل من لا علم له بالأمر بما هو عليه أن ذلك نقص في حق هذه الأمة ليس الأمر كما ظنه من لا علم له بتقسيم الوحي فإن وحي المبشرات هو الوحي الأعم الذي يكون من الحق إلى العبد بلا واسطة ويكون أيضاً بواسطة والنبوة من شأنها الواسطة ولا بد فلا بد من الملك فيها والمبشرات ليست كذلك فالعبد العارف لا يبالي ما فاته من النبوة مع بقاء المبشرات عليه إلا أن الناس يتفاضلون فيها فمنهم من لا يبرح في بشراه عن الواسطة ومنهم من يرتفع عنها كالخضر والأفراد فلهم المبشرات بارتفاع الوسائط وما لهم النبوة ولهذا ننكر عليهم الأحكام فما كان من حكم في الكون من المبشرات فهو من البشرى بالواسطة وهو تعريف خاصة بما جاء به الرسول وما لم يكن لها حكم الكون إلا العلم المجرد في تكملة ذاته فمن البشرى بترك الواسطة فالرسل فضلت من سواها بتحصيل ضروب مراتب الوحي من المبشرات وغيرها من نزول الأملاك على قلوبهم وعلى حواسهم ولهم المبشرات فهم الأفراد الأقطاب ونحن الأفراد لا الأقطاب وأعني بالأقطاب الشخص الذي تدور عليه رحى السياسات الناموسية المبثوثة في مصالح العالم المؤيدة بالمعجزات والآيات فالله يجعلنا ممن بشره به فنام إلى الأبد ولم ينتبه سأل سهل بن عبد الله رجلاً من أهل عبادان عن سجود القلب وكان قد رأى سهل بن عبد الله قلبه قد سجد فعرض ذلك على جماعة من الشيوخ من أهل زمانه فلم يعرفوا ما يقول لأنهم لم يذوقوا ذلك فرحل في طلب من يعرف ذلك فلما وصل إلى عبادان دخل على شيخ فقال له يا أستاذ أيسجد القلب فقال الشيخ إلى الأبد يعني أنه لا يرفع رأسه من سجدته فعرف سهل بن عبد الله في سؤاله أن الله أطلعه على سجود قلبه فلازم تلك الصفة فلم يرفع رأسه

من سجدته لا في الدنيا ولا يرفعه في الآخرة فما دعا الله بعد ذلك في رفع شيء نزل ولا في إنزال شيء رفع وهذا هو المقام المجهول الذي جهله العارفون وما ثبت فيه إلا المفردون ولولا أن الأنبياء شرع لهم أن يشرعوا للخاص والعام حيث جعلهم الله أسوة لكانت حالتهم ما ذكرناه ولكن صلوات الله عليهم لازموا الحضور في سجود القلب عند التشريع وهذا غاية القوة من حيث أعطوا حكم الحال المستصحب الذي لا يرتفع أبداً فغير النبي إذا علمه تكلف فيه وقد أعلمناك في غير ما موضع أن الأوائل في الأشياء هي المعتبرة في النسبة إلى الله وأنها الصدق الذي لا يدخله مين والقوة التي لا يشوبها ضعف في الخاطر الأول والنظرة الأولى والسماع الأول والكلمة الأولى والحركة الأولى كل أول لا يكون إلا مخلصاً لله لا يقع فيه اشتراك ثم بعد الأول يدخل ما يدخل فيصدق ولا يصدق فانظر أول ما بدئ به رسول الله صلى الله عليه وسلم من الوحي المبشرات فحازت المبشرات الأولية فكان لا يرى رؤيا إلا خرجت مثل فلق الصبح لأن فلق الصبح انفلق عن الليل كما انفلق صاحب هذه المبشرة عن النوم فانظر ما أحسن هذا التشبيه الذي شبهته به أمنا عائشة رضي الله عنها فأبقى الله على رجال هذه الأمة أول الوحي الذي لا يخطي أبداً فإن فهمت قدر ما ذكرته لك ونبهتك عليه علمت عناية الله بهذه الأمة فيما أبقى عليها من النبوة وهو زبدة محضتها ويكفي هذا القدر من هذا المنزل ويتضمن هذا المنزل من العلوم علم التنزيه وعلم التوحيد الإلهي وعلم تنزيه العالم العلوي والسفلي وعلم المشيئة والكلام وعلم الأعمال وتفاصيلها وعلم المحبة الإلهية من وجه خاص لا من جميع الوجوه وأعني بالوجه الخاص حبه للتوابين وحبه للمتطهرين وحبه للمؤمنين فلا تتساوى وجوه المحبة لعدم تساوي هذه الطبقات وإن لم يكن كذلك فأية فائدة للتفصيل فيها وعلم السبل الإلهية وعلم مجاهدة النفوس ورياضاتها وعلم الثبات عند الواردات وعلم التأييد بالمناسب الجنسي وعلم العتاب وعلم الجزاء في الدنيا وعلم العناية وعلم الخذلان علم معرفة مراتب الخلق والعلم الحق من العلم الخيالي وعلم التمام وعلم الأنوار وما يذم من الشرك وما يحمد وعلم الإيمان وعلم المغفرة وعلم المحبة المتعلقة بالأكوان وشرف المحمود منها وعلم البشائر وعلم الوصايا الإلهية وعلم تأييد أهل الله إذا صدقوا مع الله والله يقول الحق وهو يهدي

٨٧٤ الباب الرابع والعشرون وثلثمائة

٨٧٥ في معرفة منزل جمع النساء الرجال

٨٧٦ في بعض المواطن الإلهية وهو من الحضرة المحمدية

السبيل والحمد لله رب العالمينوالحمد لله رب العالمين
الباب الرابع والعشرون وثلثمائة
في معرفة منزل جمع النساء الرجال
في بعض المواطن الإلهية وهو من الحضرة المحمدية

إن النساء شقائق الذكران ... في عالم الأرواح والأبدان
والحكم متحد الوجود عليهما ... وهو المعبر عنه بالإنسان
وتفرقا عنه بأمر عارض ... فصل الإناث به من الذكران
من رتبة الإجماع بحكم فيهما ... بحقيقة التوحيد في الأعيان
وإذا نظرت إلى السماء وأرضها ... فرقت بينهما بلا فرقان
انظر إلى الإحسان عيناً واحداً ... وظهوره بالحكم عن إحسان

اعلم أيدك الله أن الإنسانية لما كانت حقيقة جامعة للرجل والمرأة لم يكن للرجال على النساء درجة من حيث الإنسانية كما أن الإنسان مع العالم الكبير يشتركان في العالمية فليس للعالم على الإنسان درجة من هذه الجهة وقد ثبت أن للرجال على النساء درجة وقد ثبت

أن خلق السموات والأرض أكبر من خلق الناس وأن أكثر الناس لا يعلم ذلك مع الاشتراك في الدلالة والعلامة على وجود المرجح وقد قال أأنتم أشد خلقاً أم السماء بناها وذكر ما يختص بالسماء ثم ذكر الأرض ودحيها وما يختص بها كل ذلك في معرض التفضيل على الإنسان فوجدنا بالدرجة التي فضل بها السماء والأرض على الإنسان هي بعينها التي فضل بها الرجل على المرأة وهو أن الإنسان منفعل عن السماء والأرض ومولد بينهما منهما والمنفعل لا يقوى قوى الفاعل لما هو منفعل عنه كذلك وجدنا حواء منفعلة عن آدم مستخرجة متكونة من الضلع القصير فقصرت بذلك أن تلحق بدرجة من انفعلت عنه فلا تعلم من مرتبة الرجل إلا حد ما خلقت منه وهو الضلع فقصر إدراكها عن حقيقة الرجل كذلك الإنسان لا يعلم من العالم إلا قدر ما أخذ في وجوده من العالم لا غير فلا يلحق الإنسان أبداً بدرجة العالم بجملته وإن كان مختصراً منه كذلك المرأة لا تلحق بدرجة الرجل أبداً مع كونها نقاوة من هذا المختصر وأشبهت المرأة الطبيعة من كونها محلاً للانفعال فيها وليس الرجل كذلك فإن الرجل يلقي الماء في الرحم لا غير والرحم محل التكوين والخلق فيظهر أعيان ذلك النوع في الأنثى لقبولها التكوين والانتقالات في الأطوار الخلقية خلقاً من بعد خلق إلى أن يخرج بشراً سوياً فبهذا القدر يمتاز الرجال عن النساء ولهذا كانت النساء ناقصات العقل عن الرجال لأنهن ما يعقلن إلا قدر ما أخذت المرأة من خلق الرجل في أصل النشأة وأما نقصان الدين فإن الجزاء على قدر العمل والعمل لا يكون إلا عن علم والعلم على قدر قبول العالم وقبول العالم على قدر استعداده في أصل نشأته واستعدادها ينقص عن استعداد الرجل لأنها جزء منه فلا بد أن تتصف المرأة بنقصان الدين عن الرجل وهذا الباب يطلب الصفة التي يجتمع فيها النساء والرجال وهي فيما ذكرناه كونهما في مقام الانفعال هذا من جهة الحقائق وأما من جهة ما يعرض لهما فمثل قوله أن المسلمين والمسلمات والمؤمنين والمؤمنات إلى قوله والذاكرين الله كثيراً والذاكرات وقوله تعالى التائبون العابدون الحامدون السائحون وقوله تائبات عابدات سائحات وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كمل من الرجال كثيرون ومن النساء مريم بنت عمران وآسية امرأة فرعون فاجتمع الرجال والنساء في درجة الكمال وفضل الرجل بالأكملية لا بالكمالية فإن كملا بالنبوة فقد فضل الرجل بالرسالة والبعثة ولم يكن للمرأة درجة البعثة والرسالة مع أن المقام الواحد المشترك يقع التفاضل في أصحابه بينهم فيه كما قال تعالى تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض وقال ولقد فضلنا بعض النبيين على بعض وقد شرك الله بين الرجال والنساء في التكليف فكلف النساء كما كلف الرجل وإن اختصت المرأة بحكم لا يكون للرجل فقد يختص الرجل بحكم لا يكون للمرأة وإن كان النساء شقاق الرجال ثم اعلم أن منزلة المرأة من الرجل في أصل الإيجاد منزلة الرحم من الرحمن فإنها شجنة منه فخرجت على صورته وقد ورد في بعض الروايات أن الله خلق آدم على صورة الرحمن وثبت أن الرحم فينا شجنة من الرحمن فنزلنا من الرحمن منزلة حواء من آدم وهي محل التناسل وظهور أعيان الأبناء كذلك نحن محل ظهور الأفعال فالفعل وإن كان لله فما يظهر إلا على أيدينا ولا ينسب بالحس إلا إلينا ولو لم نكن من شجنة من الرحمن لما صح النسب الإلهي وهو كوننا عبيداً له ومولى القوم منهم فافتقارنا إليه افتقار الجزء إلى الكل ولولا هذا القدر من النسبة لما كان للعزة الإلهية والغنى المطلق أن يعطف علينا ولا أن ينظر إلينا فبهذا النسب صرنا مجلاها فلا تشهد ذاتها إلا فينا لما خلقنا عليه من الصورة الإلهية فملكنا الأسماء الإلهية كلها فما من اسم إلهي إلا ولنا فيه نصيب ولا يقوم بنا أمر إلا ويسري حكمه في الأصل قال النبي صلى الله عليه وسلم في هذا الاسم في أعضاء الإنسان أنه إذا أحس عضو منه بألم تداعى له سائر الجسم بالحمى فأثر وجود ذلك الألم في العضو الخاص الحمى في سائر الأعضاء فيتألم كله

لتألم جزء من جسمه فما ظنك بالنفس الناطقة التي هي سلطانة هذا البلد الأمين فإن حاملة الحمى النفس الحيوانية في هذا الموضع وهي للنفس الناطقة بمنزلة ملك اختل عليه بعض ملكه فهمه يكون أشد ألا ترى الحق سبحانه قد وصف نفسه بالغضب وبالرحمة وبالقبول وبالإجابة وأمثال هذا وجعل ذلك كله مسبباً عن أسباب تكون منا فإذا عصيناه مجاهرة أغضبناه وإذا قلنا قولاً يرتضيه منا أرضيناه كما قال صلى الله عليه وسلم ولا نقول إلا ما يرضي ربنا وإذا أتينا آثرنا القبول عنده ولولا سيئاتنا ما عاقب ولا عفا وهذا كله مما يصحح النسب ويثبت النسب ويقوي آثار السبب فنحن أولاد علات أم واحدة وآباء مختلفون فهو السبب الأول بالدليل لا بالمشاهدة ولما تقرر ما ذكرناه أيسد هذا النسب بقوله فمن وصلها وصله الله ومن قطعها قطعه الله فانظر ما اعجب هذا الحكم أن قطعها سبحانه من الرحمن

وجعل السعادة لنا والوصلة به في وصل ما قطعه فالصورة صورة منازعة وفيها القرب الإلهي ليكون لنا حكم الوصل وهو رد الغريب إلى أهله وليس للحكمة الإلهية في هذا إلا نفي التشبيه فإنه قال ليس كمثله شيء فإذا قطعناها أشبهناه في القطع فإنه جعلها شجنة من الرحمن فمن قطعها فقد تشبه به وهو لا يشبه شيئاً ولا يشبهه شيء بحكم الأصل فتوعد من قطعها بقطعه إياه من رحمته لا منه وأمرنا بأن نصلها وهو أن نردها إلى من قطعت منه فإنه قال وإليه يرجع الأمر كله فاعبده وتوكل عليه وما ربك بغافل عما تعملون فأضاف العمل لك وجعل نفسه رقيباً عليه وشهيداً لا يغفل ولا ينسى ذلك لتقتدي أنت به فيما كلفك من الأعمال فلا تغفل ولا تنسى لأنك أولى بهذه الصفة لافتقارك وغناه عنك ولما كانت حواء شجنة من آدم جعل بينهما مودة ورحمة ينبه أن بين الرحم والرحمن مودة ورحمة ولذلك أمرك أن تصلها بمن قطعت منه فيكون القطع ل والوصل لك فيكون لك حظ في هذا الأمر تشرف به على سائر العالم فالمودة المجعولة بين الزوجين هو الثبات على النكاح الموجب للتوالد والرحمة المجعولة هو ما يجده كل واحد من الزوجين من الحنان إلى صاحبه فيحن إليه ويسكن فمن حيث المرأة حنين الجزء إلى كله والفرع إلى أصله والغريب إلى وطنه وحنين الرجل إلى زوجته حنين الكل إلى جزئه لأنه به يصح عليه اسم الكل وبزواله لا يثبت له هذا الاسم وحنين الأصل إلى الفرع لأنه يمده فلو لم يكن له تظهر له ربانية الإمداد كما أن الكون لولاه لم يصح أن يكون رباً على نفسه وهو رب فلا بد من العالم ولم يزل رباً فلم نزل الأعيان الثابتة تنظر إليه بالافتقار أزلاً ليخلع عليها اسم الوجود ولم يزل ينظر إليها لاستدعائها بعين الرحمة فلم يزل رباً سبحانه وتعالى في حال عدمنا وفي حال وجودنا والإمكان لنا كالوجوب له قال جزء من جسمه فما ظنك بالنفس الناطقة التي هي سلطانة هذا البلد الأمين فإن حاملة الحمى النفس لحيوانية في هذا الموضع وهي للنفس الناطقة بمنزلة ملك اختل عليه بعض ملكه فهمه يكون أشد ألا ترى الحق سبحانه قد وصف نفسه بالغضب وبالرحمة وبالقبول وبالإجابة وأمثال هذا وجعل ذلك كله مسبباً عن أسباب تكون منا فإذا عصيناه مجاهرة أغضبناه وإذا قلنا قولاً يرتضيه منا أرضيناه كما قال صلى الله عليه وسلم ولا نقول إلا ما يرضي ربنا وإذا أتينا آثرنا القبول عنده ولولا سيئاتنا ما عاقب ولا عفا وهذا كله مما يصحح النسب ويثبت النسب ويقوي آثار السبب فنحن أولاد علات أم واحدة وآباء مختلفون فهو السبب الأول بالدليل لا بالمشاهدة ولما تقرر ما ذكرناه أيسد هذا النسب بقوله فمن وصلها وصله الله ومن قطعها قطعه الله فانظر ما اعجب هذا الحكم أن قطعها سبحانه من الرحمن وجعل السعادة لنا والوصلة به في وصل ما قطعه فالصورة صورة منازعة وفيها القرب الإلهي ليكون لنا حكم الوصل وهو رد الغريب إلى أهله وليس للحكمة الإلهية في هذا إلا نفي التشبيه فإنه قال ليس كمثله شيء فإذا قطعناها أشبهناه في القطع فإنه جعلها شجنة من الرحمن فمن قطعها فقد تشبه به وهو لا يشبه شيئاً ولا يشبهه شيء بحكم الأصل فتوعد من قطعها بقطعه إياه من رحمته لا منه وأمرنا بأن نصلها وهو أن نردها إلى من قطعت منه فإنه قال وإليه يرجع الأمر كله فاعبده وتوكل عليه وما ربك بغافل عما تعملون فأضاف العمل لك وجعل نفسه رقيباً عليه وشهيداً لا يغفل ولا ينسى ذلك لتقتدي أنت به فيما كلفك من الأعمال فلا تغفل ولا تنسى لأنك أولى بهذه الصفة لافتقارك وغناه عنك ولما كانت حواء شجنة من آدم جعل بينهما مودة ورحمة ينبه أن بين الرحم والرحمن مودة ورحمة ولذلك أمرك أن تصلها بمن قطعت منه فيكون القطع ل والوصل لك فيكون لك حظ في هذا الأمر تشرف به على سائر العالم فالمودة المجعولة بين الزوجين هو الثبات على النكاح الموجب للتوالد والرحمة المجعولة هو ما يجده كل واحد من الزوجين من الحنان إلى صاحبه فيحن إليه ويسكن فمن حيث المرأة حنين الجزء إلى كله والفرع إلى أصله والغريب إلى وطنه وحنين الرجل إلى زوجته حنين الكل إلى جزئه لأنه به يصح عليه اسم الكل وبزواله لا يثبت له هذا الاسم وحنين الأصل إلى الفرع لأنه يمده فلو لم يكن له تظهر له ربانية الإمداد كما أن الكون لولاه لم يصح أن يكون رباً على نفسه وهو رب فلا بد من العالم ولم يزل رباً فلم نزل الأعيان الثابتة تنظر إليه بالافتقار أزلاً ليخلع عليها اسم الوجود ولم يزل ينظر إليها لاستدعائها بعين الرحمة فلم يزل رباً سبحانه وتعالى في حال عدمنا وفي حال وجودنا والإمكان لنا كالوجوب له قال

حقق بعقلك إن فكرت مصدرنا ... نفياً لنفي وإثباتاً لإثبات

من أعجب الأمر أني لم أزل أزلاً ... وأنني مع هذا محدث الذات

قد كان ربك موجوداً وما معه ... شيء سواء ولا ماض ولا آت
فبالمودة والرحمة طلب الكل جزأه والجزء كله فالتحما فظهر عن ذلك الالتحام أعيان الأبناء فصح لهم اسم الأبوة فأعطى وجود الأبناء حكماً للآباء لم يكونوا عليه وهو الأبوة وليس الرب كذلك فإنه لم يزل رباً أزلاً فإن الممكن في إمكانه لم يزل موصوفاً بالإمكان سواء وجد الممكن أو اتصف بالعدم فإن النظر إليه لم يزل في حال عدمه وتقدم العدم للمكن على وجوده نعت أزلي فلم يزل مربوباً وإن لك يكن موجوداً فهذا الفارق بين ما يجب لله وبين ما يجب للعبد من حيث الاسمية والمرتبة التي حدثت له بوجود الابن فالتحق النساء بالرجال في الأبوة ومن لحوق النساء بالرجال بل تقوم المرأة في بعض المواطن مقام رجين إذ لا يقطع الحاكم بالحكم إلا بشهادة رجلين فقامت المرأة في بعض المواطن مقامهما وهو قبول الحاكم قولها في حيض العدة وقبول الزوج قولها في أن هذا ولده مع الاحتمال المتطرق إلى ذلك وقبول قولها أنها حائض فقد تنزلت ههنا منزلة شاهدين عدلين كما تنزل الرجل في شهادة الدين منزلة امرأتين فتداخلا في الحكم
فناب الكثير مناب القليل ... وناب القليل مناب الكثير
فمن شاء ألحقه بالثرى ... ومن شاء ألحقه بالأثير
لولا كمال الصورة ما صحت الخلافة فمن طلبها وكل إليها ومن جاءته من غير طلب أعين عليها فالطالب مدع في القيام بحقها ومن طب بها مستقيل منها لأنه أمانة ثقلت في السموات والأرض وكل مدع ممتحن كانت هذه الصفة فيمن كانت لا أحاشي أحداً وامتحانه على صورة ما يدعيه وسلام عليه يوم ولد ويوم يموت ويوم يبعث حيا شهادة إلهية مقطوع بها فهذه منزلة من جاءته الخلافة من غير طلب والعناية من غير تعمل والسلام علي يوم ولدت ويوم أموت ويوم أبعث حيا دعوى موضع الامتحان لولا ما شفع فيه حالة المهد لعدم استحكام العقل فكان حكمه حكم يحيي وهو الأولى هذا إن كان منطقاً غير متعقل ما ينطق به وإن تعقله فاستحكم عقله وتقوت آلاته في نفس الأمر وفي مشهود العادة عند الحاضرين وهو خرق عادة فإن كان مأموراً بما نطق به فهو مخبر بما آتاه الله وأمر أن يخبر به فليس بمدع ولا طالب نخراً كما قال صلى الله عليه وسلم أنا سيد ولد آدم ولا نخر بالراء وهو التبجح بالباطل فهذا معرف عن أمر إلهي فمثل هذا لا يمتحن ولا يختبر فإنه ليس بمدع وهذه كلها أحوال يشترك فيها النساء والرجال ويشتركان في جميع المراتب حتى في القطبية ولا يحجبك قول الرسول صلى الله عليه وسلم لن يفلح قوم ولو أمرهم امرأة فنحن نتكلم في تولية الله لا في تولية الناس والحديث جاء فيمن ولاه الناس ولو لم يرد إلا قول النبي صلى الله عليه وسلم في هذه المسألة أن النساء شقائق الرجال لكان فيه غنية أي كل ما يصح أن يناله الرجل من المقامات والمراتب والصفات يمكن أن يكون لمن شاء الله من النساء كما كان لمن شاء الله من الرجال ألا تنظر إلى حكمة الله تعالى فيما زاد للمرأة على الرجل درجة في هذا المقام ليس للمرء في مقابلة قوله وللرجال عليهن درجة فسد تلك الثلمة بهذه الزيادة في المرأة وكذلك ألف حبلى وهمزة حمراء وإن ذكرت تعليل الحق في إقامة المرأتين في الشهادة مقام الرجل الواحد بالنسيان في قوله أن تضل إحداهما فتذكر إحداهما الأخرى والتذكر لا يكون إلا عن نسيان فقد أخبر الله تعالى آدم أنه نسي وقال صلى الله عليه وسلم فنسي آدم فنسيت ذريته فنسيان بني آدم ذرية عن نسيان آدم كما نحن ذريته وهو وصف إلهي منه صدر في العالم قال تعالى نسوا الله فنسيهم على أن الحق ما وصف إحدى المرأتين إلا بالحيرة فيما شهدت فيه ما وصفها بالنسيان والحيرة نصف النسيان لا كله ونسب النسيان على الكمال للرجل فقال فنسي ولم نجد له عزماً فقد يمكن أن ينسى الرجل الشهادة رأساً ولا يتذكرها ولا يمكن أن تنسى إحدى المرأتين وهي المذكرة لا على التعيين فتذكر التي ضلت عما شهدت فيه فإن خبر الله صدق بلا شك وهو قد أخبر في هذه الآية أن إحداهما تذكر الأخرى فلا بد أن تكون الواحدة لا تضل عن الشهادة ولا تنسى فقد اتصفت المرأة الواحدة في الشهادة بإخبار الحق عنها بصفة إلهية وهو قول موسى الذي حكى عنه في القرآن لا يضل ربي ولا ينسى ولو لم يكن في شرف التأنيث إلا إطلاق الذات على الله وإطلاق الصفة وكلاهما لفظ التأنيث جبراً لقلب المرأة الذي يكسره من لا علم له من الرجال بالأمر وقد نهانا الشارع أن نتفكر في ذات الله وما منعنا من الكلام في توحيد الله بل أمر بذلك فقال فاعلم أنه لا إله إلا الله واستغفر لذنبك وهو هنا ما يخطر لمن نظر في توحيد الله من طلب ماهيته وحقيقته وهو معرفة ذاته التي ما تعرف وحجر التفكر فيها لتعظيم قدرها وعدم المناسبة بينها وبين

ما يتوهم أن يكون دليلاً عليها فلا يتصورها وهم ولا يقيدها عقل بل لها الجلال والتعظيم بل لا يجوز أن تطلب بما كما طلب فرعون فأخطأ في السؤال ولهذا عدل موسى عليه السلام عن جواب سؤاله لان السؤال إذا كان خطأ لا يلزم الجواب عنه وكان مجلس عامة فلذلك تكلم موسى بما تكلم به ورأى فرعون أنه ما أجابه على حد ما سأل لأنه تخيل أن سؤاله ذلك متوجه وما علم أن ذات الحق تعالى لا تدخل تحت مطلب ما وإنما تدخل تحت مطلب هل وهل سؤال عن وجود المسؤول عنه هل هو متحقق أم لا فقال فرعون وقد علم ما وقع فيه من الجهل إشغالاً للحاضرين لئلا يتفطنوا لذلك أن رسولكم الذي أرسل إليكم لمجنون ولولا ما علم الحق فرعون ما أثبت في هذا الكلام أنه أرسله مرسل وأنه ما جاء من نفسه لأنه دعا إلى غيره وكذا نسبه فرعون إلى ما كان عليه موسى فوصفه بأنه مجنون أي مستور عنكم فلا تعرفونه فعرفه موسى بجوابه إياه وما عرفه الحاضرون كما عرفه علماء السحرة وما عرفه الجاهلون بالسحر وبقيت تلك الخميرة عند فرعون يختمر بها عجين طينته وما ظهر حكمها ولا اختمر عجينه إلا في الوقت الذي قال فيه آمنت بالذي آمنت به بنو إسرائيل وما سمي الله ليرفع اللبس والشك إذ قد علم الحاضرون أن بني إسرائيل ما آمنت إلا بالإله الذي جاء موسى وهرون من عنده إليهم فلو قال آمنت بالله وهو قد قرر أنه ما علم لقومه من إله غيره لقالوا لنفسه شهد لا للذي أرسل موسى إلينا كما شهد الله لنفسه فرفع هذا اللبس بما قاله وأما تحقيق هذه المسألة فما يعرف ذلك إلا من يعرف مرتبة الطبيعة من الأمر الإلهي فإن المرأة من الرجل بمنزلة الطبيعة من الأمر الإلهي لان المرأة محل وجود أعيان الأبناء كما أن الطبيعة للأمر الإلهي محل ظهور أعيان الأجسام فيها تكونت وعنها ظهرت فأمر بلا طبيعة لا يكون وطبيعة بلا أمر لا تكون فالكون متوقف على الأمرين ولا تقل أن الله قادر على إيجاد شيء من غير أن ينفعل أمر آخر فإن الله يرد عليك في ذلك بقوله إنما قولنا لشيء إذا أردناه أن نقول له كن فيكون فتلك الشيئية العامة لكل شيء خاص وهو الذي وقع فيها الاشتراك هي التي أثبتناها وان الأمر الإلهي عليها يتوجه لظهور شيء خاص في تلك الشيئية المطلقة فإذا ظهرت الأجسام أو الأجساد ظهرت الصور والأشكال والأعراض وجميع القوى الروحانية والحسية وربما قيل هو المعبر عنه بلسان الشرع العماء الذي هو للحق قبل خلق الخلق ما تحته هواء وما فوقه هواء فذكره وسماه باسم موجود يقبل الصور والأشكال وقد ذكرنا مرتبة الطبيعة وهي هذه الشيئية المطلقة في كتاب النكاح الأول الذي ظهر عنه العالم أسفله وأعلاه وكل ما سوى الله من كثيف ولطيف ومعقول ومحسوس متصف بالوجود فلا نعرف منها إلا قدر ما يظهر لنا كما لا نعرف من الأسماء الإلهية إلا قدر ما وصل إلينا فمن عرف مرتبة الطبيعة عرف مرتبة المرأة ومن عرف الأمر الإلهي فقد عرف مرتبة الرجل وأن الموجودات مما سوى الله متوقف وجودها على هاتين الحقيقتين غير أن هذه الحقيقة تخفى وتدق بحيث يجهلها أبناؤها من العقول فلا تثبتها في العالم البسيط وتثبتها في العالم المركب وذلك لجهلها بمرتبتها كما جهلت هنا مرتبة المرأة مع تنبيه الشارع على منزلتها بقوله صلى الله عليه وسلم أن النساء شقائق الرجال فالأمر بينهما يكون علواً وسفلاً ألا ترى التجليات والروحانيات المتجسدة فهل تظهر في غير صور طبيعية وإن كانت الإجساد سريعة الاستحالة فلم تخرج عنها وهذا منزل واسع يتسع المجال فيه فلنذكر أمهات ما يتضمنه من المسائل دون التفريغ فمنها من أي مقام ينادي المؤمن وهل يختلف النداء باختلاف المنادي أم لا وفي هذا المنزل أيضاً علم سبب العداوة بين الله وبين خلقه وهل من شرط العداوة أن توجد من الطرفين أو من الطرف الواحد وهل يعادي أحد من اجل أحد أو لا تكون العداوة إلا من أجل نفسه لا من اجل غيره وعلم إلقاء المحبة في القلوب وثباتها فيه وهل إلقاؤها انتقال وجودي أو خلق بخلق المحل وهل من شرط الحب المناسبة أم لا وعلم التغريب عن الأوطان لموجب النقيض وعلم مشقات السبل الإلهية وعلم طلب الرضا في المنشط والمكره وعلم السر والعلن وعلم الحيرة عن طريق خاص وعلم محبة الستر على التجلي وعلم ثبات السبب الموجب لقطع ما أمر بوصله فيكون قطعه قربة ووصله بعداً وعلم المواطن وكيف ترد الأمور بحكمها وتأثيرها في الأمور الكونية والأحكام الإلهية وهو علم واسع وعلم رؤية الأعمال مع كونها أعراضاً كونية والأعراض الكونية ترى أحكامها لا أعيانها بخلاف الأعراض اللونية فإنه يرى أعيانها وأحكامها وعلم الإقتداء بالمتقدمين واتباع الفاضل المفضول وعلم التبري من الجمع لا من أحدية الجمع وعلم ستر أحدية الجمع والكثرة وعلم الحب المشروط والبغض المشروط وهل يصح في نفس الأمر ذلك أو لا يصح وهل يصح فيه استثناء أو لا يصح وهل يقدح في العلم الإلهي رجوع العبد في توكله وأحواله

إلى اسم خاص دون سائر الأسماء الإلهية أم لا وعلم الصيرورة من علم الرد والرجوع والفرق بينهما وبين كل واحد منهما وبين الآخر وعلم الاختيار فيما يحمد ويذم وعلم تضمن العزة الحكمة وعلم الرجاء المشترك وعلم ما ينتجه التولي عن الحق المطلق والمقيد وهل

٨٧٧ الباب الخامس والعشرون وثلاثمائة

٨٧٨ في معرفة منزل القرآن من الحضرة المحمدية

يتأثر من يتولى عنه عند التولي أو لا يتأثر وعلم المقاربة من الشيء هل يتصف بها الحق أم لا وعلم كون الرحمة قد تكون بالستر وبغير الستر وعلم سبب إكرام الكريم ومجازاة اللئيم هل يكون بلؤم فيشتركان وإن كان الواحد جزاء أو لا يجاز به إلا بالإحسان وهل يكون لؤم الجزاء لؤماً في نفس الأمر أو هو صفة اللئيم تعود عليه لما ظهرت له في غيره فكرهها منه فعلم بذلك أنها صفته وأنها في المجازي أمر عرضي أظهرها للتعليم وهو علم شريف نافع يعرف منه عقوبة الله عباده على أعمالهم مع غناه في نفسه عن ذلك وعدم تضرره به وهل يمكن للخلق أن يكونوا في الجزاء باللؤم على هذا الحد عند مجازاة اللئيم أو لا يكونون وعلم ما يعامل به أصحاب الدعاوى وعلم الحكم بالعلم وأن الظن قد يسمى علماً شرعاً ولماذا يسمى الظن علماً وهو ضده وهل العلم هنا عبدرة عن العلامة التي يحصل بها الظن في نفس الظان الحاكم به فيكون علمه بتلك العلامة علماً بأن هذا ظن غالب يجب الحكم به لرائحة العلم بالعلامة إذ العلم ليس سوى عين العلامة وبه سمي علماً فبالعلم يعلم العلم كما يعلم به سائر المعلومات فهي كلها علامات ولذلك قال ذلك مبلغهم من العلم ولم يكن علماً فكأنه قال ذلك الذي أعطتهم العلامة في ذلك الأمر وعلم الحلال والحرام العقلي والشرعي وعلم المعاوضة في الإبضاع وهو علم عجيب لأنه لا متعلق للمشتري في ذلك إلا الاستمتاع وعلم العدل في الحكم الإلهي والنيابة فيه وعلم الفرق بين العلم والحكمة وعلم اتخاذ الله وقاية مماذا وهل ذلك من مرتبة العلم أو مرتبة الإيمان وعلم أحكام التابع والمتبوع هل يجتمعان في أمر أو لا يجتمعان في أمر وعلم مبايعة الإمام الذي هو السلطان هل حكمها حكم البيع فيتعين ما بيع وما اشترى وهل يدخل فيها بيع النفوس وهو المبايعة على الموت أم لا وعلم التشبيه فهذا ما يتضمنه هذا المنزل من العلوم والله يقول الحق وهو يهدي السبيل يتولى عنه عند التولي أو لا يتأثر وعلم المقاربة من الشيء هل يتصف بها الحق أم لا وعلم كون الرحمة قد تكون بالستر وبغير الستر وعلم سبب إكرام الكريم ومجازاة اللئيم هل يكون بلؤم فيشتركان وإن كان الواحد جزاء أو لا يجاز به إلا بالإحسان وهل يكون لؤم الجزاء لؤماً في نفس الأمر أو هو صفة اللئيم تعود عليه لما ظهرت له في غيره فكرهها منه فعلم بذلك أنها صفته وأنها في المجازي أمر عرضي أظهرها للتعليم وهو علم شريف نافع يعرف منه عقوبة الله عباده على أعمالهم مع غناه في نفسه عن ذلك وعدم تضرره به وهل يمكن للخلق أن يكونوا في الجزاء باللؤم على هذا الحد عند مجازاة اللئيم أو لا يكونون وعلم ما يعامل به أصحاب الدعاوى وعلم الحكم بالعلم وأن الظن قد يسمى علماً شرعاً ولماذا يسمى الظن علماً وهو ضده وهل العلم هنا عبدرة عن العلامة التي يحصل بها الظن في نفس الظان الحاكم به فيكون علمه بتلك العلامة علماً بأن هذا ظن غالب يجب الحكم به لرائحة العلم بالعلامة إذ العلم ليس سوى عين العلامة وبه سمي علماً فبالعلم يعلم العلم كما يعلم به سائر المعلومات فهي كلها علامات ولذلك قال ذلك مبلغهم من العلم ولم يكن علماً فكأنه قال ذلك الذي أعطتهم العلامة في ذلك الأمر وعلم الحلال والحرام العقلي والشرعي وعلم المعاوضة في الإبضاع وهو علم عجيب لأنه لا متعلق للمشتري في ذلك إلا الاستمتاع وعلم العدل في الحكم الإلهي والنيابة فيه وعلم الفرق بين العلم والحكمة وعلم اتخاذ الله وقاية مماذا وهل ذلك من مرتبة العلم أو مرتبة الإيمان وعلم أحكام التابع والمتبوع هل يجتمعان في أمر أو لا يجتمعان في أمر وعلم مبايعة الإمام الذي هو السلطان هل حكمها حكم البيع فيتعين ما بيع وما اشترى وهل يدخل فيها بيع النفوس وهو المبايعة على الموت أم لا وعلم التشبيه فهذا ما يتضمنه هذا المنزل من العلوم والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

الباب الخامس والعشرون وثلاثمائة

في معرفة منزل القرآن من الحضرة المحمدية

الجمع معتبر في كل آونة ... والوتر في الجمع كالأعداد في الأحد

هذا الإله هو الأسماء أوترها ... تسع وتسعون لم تنقص ولم تزد

فالعين مجموع أسماء وليس لها ... وتر سوى ما ذكرناه من العدد

فليس ثم سوى فرد بعينه ... عين الكثير فلا تلوي على أحد

والله وتر فلا شيء يكثره ... مع العلوم التي أعطاك في الرصد

فلا مؤثر غير الله في بشر ... والغير ما ثم فاقصد ساكن البلد

يعطيك خيراً بإحسان يجود به ... عليك فهو الذي إن شاء لم يجد

اعلم فهمك الله أن كل ما سوى الله أرواح مطهرة منزهة موجدها وخالقها وهي تنقسم إلى مكان وإلى متمكن والمكان ينقسم إلى قسمين مكان يسمى سماء ومكان يسمى أرضاً والمتمكن فيهما ينقسم إلى قسمين إلى متمكن فيه وإلى متمكن عليه فالمتمكن فيه يكون بحيث مكانه والمتمكن عليه لا يكون بحيث مكانه وهذا حصر كل ما سوى الله وكل ذلك أرواح في الحقيقة أجسام وجواهر في الحق المخلوق به وهذه الأرواح على مراتب في التنزيه تسمى مكانة وما من منزه لله تعالى إلى وتنزيهه على قدر مرتبته لأنه لا ينزه خالقه إلا من حيث هو إذ لا يعرف إلا نفسه فيثمر له ذلك التنزيه عند الله مكانة يتميز بها كل موجود عن غيره وهذا المنزل يحتوي على تنزيه الأرواح المتمكنة لا المكانية وسيرد منزل في هذه المنازل نذكر فيه تنزيه المكان والمتمكن معاً فكان هذا المنزل يحتوي على نصف العالم من حيث ما هو منزه ثم أن الله تعالى عاد بالمكانة على هذه المنزه بأن كان الحق مجلاه فرأى نفسه ورتبته فسبح على قدر ما رأى فإذا هو نفسه لا غيره وذلك أن الحق أسدل بينه وبين عباده حجاب العزة فوقف التنزيه دونه فعلم أن الحق لا يليق به تنزيه خلقه وان حجاب العزة أحمى وقهرها أغلب ثم رأى من سواه من العارفين بالله المنزهين بنعوت السلوب على مراتب وقد أقر الجميع منهم بأنهم كانوا غالطين في محل تنزيههم ما خرج عنهم وذلك لحكمته التي سرت في خلقه فكان ذلك تنزيه الحكمة لا غيره ولولا ستر حجاب العزة ما عرفوا ذلك ومن هذا الحجاب ظهر الكفر في العالم وصارت المعرفة خبراً بما وراء هذا الحجاب فظهر الإيمان في العالم بين الستر والمؤمن فالكافر الذي هو الساتر أقرب من أجل الكفر فإن الستر يرى المستور به والمستور عنه وهو صفة الكافر والمؤمن دون هذا الستر فمقامه الحجاب قال تعالى وما كان لبشر أن يكلمه الله إلا وحياً أو من وراء حجاب والإيمان متعلقه الخبر والخبر من أقسام الكلام ثم أنه سبحانه أخرج أهل الستر من الغيب إلى الشهادة ليحصل له مقام الجمع بين الحالتين فينزهه باللسانين ويثبت له الصفتين ولم يكن في ظنه ما فعله الحق به بل كان يتخيل أن الغيب لا يكون في موطن شهادة لعلمه أن الغيب منيع الحمى لا يعلم ما فيه فيوصل إليه وإنما مقامه أن يكون مشعوراً به من غير تعيين ما هو ذلك المشعور به وغفل عن كون الله يفعل ما يريد وأنه ما في حقه غيب وأن الغيب لا يصح أن يكون إلا إضافياً فلما بدا له من الله ما لم يكن في حسابه علم أن الأمور بيد الله وأنه ما ثم من يستحق حكماً لنفسه بل هو الله الذي أعطى كل شيء خلقه ولما علمت الأشياء أنه لا شيء لها من ذاتها وأنها بحسب ما تقتضيه ذات موجدها وأن الأحوال تتجدد عليها بحسب ما تطلبه حقائق من استندت إليه وهو الله تعالى خافت حيث لم تقف على علم الله فيها في المستقبل فتركت جميع ما كانت تعتمد عليه في نفسها لما عند خالقها فسبحته تسبيحاً جديداً من خلق جديد وعبرت من النظر إليها إلى النظر إلى من بيده ملكوت كل شيء ولولا هذا المقام الذي أقامها فيها وردها من قريب إليه لناداها من بعيد فكان المدى يطول عليها ويتعرض لها الآفات والصوارف في الطريق فإن المسافر وماله علي قلت ثم أن الله لما حصل الأشياء في هذا المقام رفع لها علماً من أعلام المعرفة أعطاها ذلك العلم أنها شق وأنها على النصف من الوجود وأن كمال الوجود بها ولولاها ما ظهر الكمال في الوجود والعلم فزهت وعظم شأنها عندها وما عرفت أي قسم صح لها من الوجود ثم ظهر ذلك لها في عبادة الصلاة حيث قسمها الحق نصفين بينه وبين عبده فزادت تيهاً فلما سمعت آخر الخبر موافقاً

لحالها الذي لم تشعر به في قوله فنصفها لي ولم يقيد وقال في نصف العبد ونصفها لعبدي ما سأل والسؤال مذلة وفقر وحاجة ومسكنة إلا أن العبد لاح له من خلف هذا الحجاب ما لم يكن يظنه وهو أنه في منزل يكون الحق متأخراً عنه مثل قوله والله من ورائهم محيط وذلك لأنه في حكم الفرار إذا استقبله ما لا يطيق حمله فأخبره الله أنه من ورائه وهو الذي يستقبله فإن فر منه فإليه يفر من حيث لا يشعر كما يكون في منزل آخر أولا له من قوله ما من دابة إلا هو آخذ بناصيتها وقد وصف نفسه بأنه الهادي والهادي هو الذي يكون أمام القوم ليريهم الطريق وهو قوله إن ربي على صراط مستقيم ما كنت تدري ما الكتاب ولا

الإيمان فصارت الأشياء مع الحق عقبة فتقدم تعالى الأشياء ليهديها إلى ما فيه سعادتها وتأخر عنها ليحفظها ممن يغتالها وهو العدم فإن العدم يطلبها كما يطلبها الوجود وهي محل قابل للحكمين ليس في قوتها الامتناع إلا بلطف اللطيف ثم إن الله تعالى لما أطلعها على ما حصل لها من العلم بجلال الله أسماء تسبحه بها وتحمده وتثني عليه بها لم تكن تعلم ذلك قبل هذا المشهد كما قال صلى الله عليه وسلم في المقام المحمود يوم القيامة فاحمده بمحامد لا أعلمها الآن يعطيه إياها ذلك المقام بالحصول فيه إلهاماً يلهمه الله فيثني عليه بها وهكذا كل منزلة ومرتبة في العالم دنيا وآخرة إلى ما لا يتناهى له ثناء خاص في كل منزل منها فإذا سبحه ورثه ذلك الثناء علماً آخر لم يكن عنده من علم الإذن الإلهي الذي خلق الله منه بيد عيسى الطير ومنه نفخ عيسى فيه فكان طيراً ومنه أبرأ الأكمه والأبرص وأحيا الموتى وهو علم شريف تحقق به أبو يزيد البسطامي وذو النون المصري فأما أبو يزيد فقتل نملة بغير قصد فلما علم بها نفخ فيها فقامت حية بإذن الله وأما ذو النون فجاءته العجوز التي أخذ التمساح ولدها فذهب به في النيل فدعا بالتمساح فألقاه إليها من جوفه حياً كما ألقى الحوت يونس فإذا كشف له عن هذا العلم أثنى عليه سبحانه بما ينبغي له من المحامد التي يطلبها هذا المقام ومن هنا يكون له الاستشراف على من خرج عن هذا المقام حال الخارجين لأن هذا المنزل هو المنزل الجامع ولهذا سمي منزل القرآن فإذا نزل صاحب هذا المنزل من هذا المقام إلى الكون تعرض له العدو بأجناده وهو إبليس المعادي له بالطبع ولاسيما للبنين فإنه منافر من جميع الوجوه بخلاف معاداته لآدم فإنه جمع بينه وبين آدم اليبس فإن بين التراب والنار جامعاً ولذلك الجامع صدقه لما أقسم له بالله أنه لناصح وما صدقه الأبناء فإنه للأبناء ضد من جميع الوجوه وهو قوله في الأبناء أنه خلقهم من ماء وهو منافر للنار فكانت عداوة الأبناء أشد من عداوة الأب له وجعل الله هذا العدو محجوباً عن إدراك الأبصار وجعل له علامات في القلب من طريق الشرع يعرفه بها تقوم له مقام إدراك البصر فيتحفظ بتلك العلامات من إلقائه وأعان الله هذا الإنسان عليه بالملك الذي جعله مقابلاً له غيباً لغيب فهما لم يؤثر في ظاهر الإنسان وظهر عليه الملك بمساعدة النفس كان أجرن للنفس أجرها وأجر المعين وهو الملك لأن الملك لا يقبل الجزاء ولا يزيد مقامه ولا ينقص وإن أثر في ظاهر الإنسان فإن الملك يغتم لذلك ويستغفر لهذا الإنسان وهو اعني الملك ليس بمحل لجزاء الغم فيعود ذلك الجزاء على الإنسان فهو في الحالتين رابح في الطاعة والمعصية والإيمان يشد من الملك ولهذا يستغفر له الملك واعلم أن القرآن لما كان جامعاً تجاذبته جميع الحقائق الإلهية والكونية على السواء فلم يكن فيه عوج ولا تحريف فمنزلته الاعتدال والاعتدال منزل حفظ بقاء الوجود على الموجود ما هو منزل الإيجاد لأن الإيجاد لا يكون إلا عن انحراف وميل ويسمى في حق الحق توجهاً إرادياً وهو قوله إذا أردناه ولما كان منزله الاعتدال كان له الديمومة والبقاء فله إبقاء التكوين وبقاء الكون فلو نزل عن منزله لنزل من الاعتدال إلى الانحراف وهو قوله ولو أن قرآناً سيرت به الجبال وقوله لو أنزلنا هذا القرآن يعني عن منزله على جبل لرأيته خاشعاً متصدعاً يعني الجبل فلم يحفظ عليه صورته لأنه نزل عن منزله ولما كان هذا منزله وتجاذبته الحقائق على سواء كان من به أنزل عليه من رحمة العالمين لأن الرحمة وسعت كل شيء فطلبها كل شيء طلباً ذاتياً لما دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم في القنوت على من دعا عليه عوتب في ذلك فقيل له وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين أي لترحمهم لأنك صاحب القرآن والقرآن ينطق بأني ما أرسلتك إلا رحمة وإنه ينطق بان رحمتي وسعت كل شيء فهي بين منة ووجوب فمن عبادي من تسعهم بحكم الوجوب ومنهم من تسعهم بحكم المنة والأصل المنة والفضل والإنعام الإلهي إذ لم يكن الكون فيكون له استحقاق فما كان ظهوره إلا من عين المنة وكذلك الأمر الذي به استحق الرحمة كان من عين المنة فإذا نزل القرآن عن منزلة فإنه كلامه وكلامه على نسبة واحدة لما يقبله الكلام من التقسيم فإنه ينزله وفيه حقيقة الاعتدال في النسب وهو جديد عند

كل تال أبداً فلا يقبل

نزوله إلا مناسباً له في الاعتدال فهو معرى عن الهوى ولهذا قيل في محمد صلى الله عليه وسلم وما ينطق عن الهوى ونهى غيره من الرسل الخلفاء أن يتبع الهوى فلم ينزل في المرتبة منزلة من أخبر عنه أنه لا ينطق عن الهوى وما كل تال يحس بنزوله لشغل روحه بطبيعته فينزل عليه من خلف حجاب الطبع فلا يؤثر فيه التذاذاً وهو قوله صلى الله عليه وسلم في حق قوم من التالين أنهم يقرؤون القرآن لا يجاوز حناجرهم فهذا قرآن منزل على الألسنة لا على الأفئدة وقال في الذوق نزل به الروح الأمين على قلبك فذلك هو الذي يجد لنزوله عليه حلاوة لا يقدر قدرها تفوق كل لذة فإذا وجدها فذلك الذي نزل عليه القرآن الجديد الذي لا يبلى والفارق بين النزولين أن الذي ينزل القرآن على قلبه ينزل بالفهم فيعرف ما يقرأ وإن كان بغير لسانه ويعرف معاني ما يقرأ وإن كانت تلك الألفاظ لا يعرف معانيها في غير القرآن لأنها ليست بلغته ويعرفها في تلاوته إذا كان ممن ينزل القرآن على قلبه عند التلاوة وإذا كان مقام القرآن ومنزله ما ذكرناه وجد كل موجود فيه ما يريد ولذلك كان يقول الشيخ أبو مدين لا يكون المريد مريداً حتى يجد في القرآن كل ما يريد وكل كلام لا يكون له هذا العموم فليس بقرآن ولما كان نزوله على القلب وهو صفة إلهية لا تفارق موصوفها لم يتمكن أن ينزل به غير من هو كلامه فذكر الحق أنه وسعه قلب عبده المؤمن فنزول القرآن في قلب المؤمن هو نزول الحق فيه فيكلم الحق هذا العبد من سره في سره وهو قولهم حدثني قلبي عن ربي من غير واسطة فالتالي إنما سمي تالياً لتتابع الكلام بعضه بعضاً وتتابعه يقضي عليه بحرفي الغاية وهما من وإلى فينزل من كذا إلى كذا ولما كان القلب من العالم الأعلى وكان اللسان من العالم الأنزل وكان الحق منزله قلب العبد وهو المتكلم وهو في القلب واحد العين والحروف من عالم اللسان ففصل اللسان الآيات وتلا بعضها بعضاً فيسمى الإنسان تالياً من حيث لسانه فإنه المفصل لما أنزل مجملاً والقرآن من الكتب والصحف المنزلة بمنزلة الإنسان من العالم فإنه مجموع الكتب والإنسان مجموع العالم فهما أخوان وأعني بذلك الإنسان الكامل وليس ذلك إلا من أنزل عليه القرآن من جميع جهاته ونسبه وما سواه من ورثته إنما أنزل عليه من بين كتفيه فاستقر في صدره عن ظهر غيب وهي الوراثة الكاملة حكي عن أبي يزيد أنه ما مات حتى استظهر القرآن وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم في الذي أوتي القرآن أن النبوة أدرجت بين جنبيه وهذا الفرق بين الأنبياء والأولياء الأتباع لكن من أدرجت النبوة بين جنبيه وجاءه القرآن عن ظهر غيب أعطى الرؤية من خلفه كما أعطيها من أمامه إذ كان القرآن لا ينزل إلا مواجهة فهو للنبي صلى الله عليه وسلم من وجهين وجه معتاد ووجه غير معتاد وهو للوارث من وجه غير معتاد فسمي ظهراً بحكم الأصل وهو وجه بحكم الفرع ولما ذقنا ذلك لم نر لأنفسنا تمييز جهة من غيرها وجاءنا بغتة فما عرفنا الأمر كيف هو إلا بعد ذلك فمن وقف مع القرآن من حيث هو قرآن كان ذا عين واحدة أحدية الجمع ومن وقف معه من حيث ما هو مجموع كان في حقه فرقاناً فشاهد الظهر والبطن والحد والمطلع فقال لكل آية ظهر وبطن واحد ومطلع وذلك الآخر لا يقول بهذا والذوق مختلف ولما ذقنا هذا الأمر الآخر كان التنزل فرقانياً فقلنا هذا حلال وهذا حرام وهذا مباح وتنوعت المشارب واختلفت المذاهب وتميزت المراتب وظهرت الأسماء الإلهية والآثار الكونية وكثرت الأسماء والآلهة في العالم فعبدت الملائكة والكواكب والطبيعة والأركان والحيوانات والنبات والأحجار والأناسي والجن حتى أن الواحد لما جاء بالوحدانية قالوا أجعل الله إلهاً واحداً إن هذا لشيء عجاب وفي الحقيقة ليس العجب ممن وحد وإنما العجب ممن كثر بلا دليل ولا برهان ولهذا قال ومن يدع مع الله إلهاً آخر لا برهان له به وهذه رحمة من الله بمن لاحت له شبهة في إثبات الكثرة فاعتقد أنها برهان بأن الله يتجاوز عنه فإنه بذل وسعه في النظر وما أعطته قوته غير ذلك فليس للمشركين عن نظر أرجى من عفو الله من هذه الآية وقد قلنا أنه ما في العالم أثر إلا وهو مستند إلى حقيقة إلهية فمن أين تعددت الآلهة وعبدت من الحقائق الإلهية فاعلم أن ذلك من الأسماء فإن الله لما وسع فيها فقال اعبدوا الله وقال اتقوا الله ربكم وقال

اسجدوا للرحمن وقال ادعوا الله أو ادعوا الرحمن أياً ما تدعوا يعني الله أو الرحمن فله الأسماء الحسنى فزاد الأمر عندهم إبهاماً أكثر مما كان فإنه لم يقل ادعوا الله أو ادعوا الرحمن أياً ما تدعوا فالعين واحدة وهذان اسمان لها هذا هو النص الذي يرفع الإشكال فما أبقى الله هذا الإشكال إلا رحمة بالمشركين أصحاب النظر الذي أشركوا عن شبهة وبقي الوعيد في حق المقلدين حيث أهلهم الله للنظر وما

نظروا ولا فكروا ولا اعتبروا فإنه ما هو علم تقليد فالمخطئ مع النظر أولى وأعلى من الإصابة والمصيب مع التقليد إلا في ذات الحق فإنه لا ينبغي أن يتصرف مخلوق فيها بحكم النظر الفكري وإنما هو مع الخبر الإلهي فيما يخبر به عن نفسه لا يقاس عليه ولا يزيد ولا ينقص ولا يتأول ولا يقصد بذلك القول وجهاً معيناً بل يعقل المعنى ويجهل النسبة ويرد العلم بالنسبة إلى علم الله فيها فمن نظر الأمر بمثل هذا النظر فقد أقام العذر لصاحبه وكان رحمة للعالمين ثم اعلم أن الله أنزل الكتاب فرقاناً في ليلة القدر ليلة النصف من شعبان وأنزله قرآناً في شهر رمضان كل ذلك إلى السماء الدنيا ومن هناك نزل في ثلاث وعشرين سنة فرقاناً نجوماً ذا آيات وسور لتعلم المنازل وتتبين المراتب فمن نزوله إلى الأرض في شهر شعبان يتلى فرقاناً ومن نزوله في شهر رمضان يتلى قرآناً فمنا من يتلوه به فذلك القرآن ومنا من يتلوه بنفسه فذلك الفرقان ولا يصح أن يتلى بهما في عين واحدة ولا حال واحدة فإذا كنت عنده كنت عندك وإذا كنت عندك لم تكن عنده لأن كل شيء عنده بمقدار وهو ليس كذلك بل هو مع كل شيء وعند من يذكره بالذكر لا غير فإنه جليس الذاكرينللرحمن وقال ادعوا الله أو ادعوا الرحمن أياً ما تدعوا يعني الله أو الرحمن فله الأسماء الحسنى فزاد الأمر عندهم إبهاماً أكثر مما كان فإنه لم يقل ادعوا الله أو ادعوا الرحمن أياً ما تدعوا فالعين واحدة وهذان اسمان لها هذا هو النص الذي يرفع الإشكال فما أبقى الله هذا الإشكال إلا رحمة بالمشركين أصحاب النظر الذي أشركوا عن شبهة وبقي الوعيد في حق المقلدين حيث أهلهم الله للنظر وما نظروا ولا فكروا ولا اعتبروا فإنه ما هو علم تقليد فالمخطئ مع النظر أولى وأعلى من الإصابة والمصيب مع التقليد إلا في ذات الحق فإنه لا ينبغي أن يتصرف مخلوق فيها بحكم النظر الفكري وإنما هو مع الخبر الإلهي فيما يخبر به عن نفسه لا يقاس عليه ولا يزيد ولا ينقص ولا يتأول ولا يقصد بذلك القول وجهاً معيناً بل يعقل المعنى ويجهل النسبة ويرد العلم بالنسبة إلى علم الله فيها فمن نظر الأمر بمثل هذا النظر فقد أقام العذر لصاحبه وكان رحمة للعالمين ثم اعلم أن الله أنزل الكتاب فرقاناً في ليلة القدر ليلة النصف من شعبان وأنزله قرآناً في شهر رمضان كل ذلك إلى السماء الدنيا ومن هناك نزل في ثلاث وعشرين سنة فرقاناً نجوماً ذا آيات وسور لتعلم المنازل وتتبين المراتب فمن نزوله إلى الأرض في شهر شعبان يتلى فرقاناً ومن نزوله في شهر رمضان يتلى قرآناً فمنا من يتلوه به فذلك القرآن ومنا من يتلوه بنفسه فذلك الفرقان ولا يصح أن يتلى بهما في عين واحدة ولا حال واحدة فإذا كنت عنده كنت عندك وإذا كنت عندك لم تكن عنده لأن كل شيء عنده بمقدار وهو ليس كذلك بل هو مع كل شيء وعند من يذكره بالذكر لا غير فإنه جليس الذاكرين اعلم أن الله أنزل هذا القرآن حروفاً منظومة من اثنين إلى خمسة أحرف متصلة ومفردة وجعله كلمات وآيات وسوراً ونوراً وهدى وضياء وشفاء ورحمة وذكراً وعربياً ومبيناً وحقاً وكتاباً ومحكماً ومتشابهاً ومفصلاً ولكل اسم ونعت من هذه الأسماء معنى ليس للآخر وكله كلام الله ولما كان جامعاً لهذه الحقائق وأمثالها استحق اسم القرآن فلنذكر مراتب بعض نعوته ليعلم أهل الله منزلته

فمن ذلك كونه حروفاً والمفهوم من هذا الاسم أمر أن الأمر الواحد المسمى قولاً وكلاماً ولفظاً والأمر الآخر يسمى كتابة ورقماً وخطا والقرآن يخط فله حروف الرقم وينطق به فله حروف اللفظ فلماذا يرجع كونه حروفاً منطوقاً بها هل لكلام الله الذي هو صفته أو هل للمترجم عنه فاعلم أن الله قد أخبرنا نبيه صلى الله عليه وسلم أنه سبحانه يتجلى في القيامة في صور مختلفة فيعرف وينكر ومن كانت حقيقته تقبل التجلي في الصور فلا يبعد أن يكون الكلام بالحروف المتلفظ بها المسماة كلام الله لبعض تلك الصور كما يليق بجلاله فكما نقول تجلى في صورة كما يليق بجلاله كذلك نقول تكلم بصوت وحرف كما يليق بجلاله ونحملها محمل الفرح والضحك والعين والقدم واليد واليمين وغير ذلك مما ورد في الكتاب والسنة مما يجب الإيمان به على المعنى المعقول من غير كيفية ولا تشبيه فإنه يقول ليس كمثله شيء فنفى أن يماثل مع عقل المعنى وجهل النسبة فإذا انتظمت الحروف سميت كلمة وإذا انتظمت الكلمات سميت آية وإذا انتظمت الآيات سميت سورة فلما وصف نفسه بأن له نفساً كما يليق بجلاله ووصف نفسه بالصوت والقول وقال أجره حتى يسمع كلام الله كان النفس المسمى صوتاً وكان انقطاعه من الصوت حيث انقطع يسمى حرفاً وكل ذلك معقول مما وقع الإخبار الإلهي به لنا مع نفي المماثلة والتشبيه كسائر الصفات ولما وصف نفسه بالصورة عرفنا معنى قوله أنه الظاهر والباطن فالباطن للظاهر غيب والظاهر

للباطن شهادة ووصف نفسه بأن له نفساً وخروجه من الغيب وظهور الحروف شهادة والحروف ظروف للمعاني التي هي أرواحها والتي وضعت للدلالة عليها بحكم التواطىء وقال تعالى وما أرسلنا من رسول إلا بلسان قومه ليبين لهم وأبلغ من هذا الإفصاح من الله لعباده ما يكون فلا بد أن يفهم من هذه العبارات ما تدل عليه في ذلك اللسان بما وقع الإخبار به عن الكون فيعرف المعنى الذي يدل عليه ذلك الكلام وتعرف النسبة وما وقع الإخبار به عن الله يعرف المعنى الذي يدل عليه ذلك الكلام وتجهل النسبة لما أعطى الدليل العقلي والدليل الشرعي من نفي المماثلة فإذا تحققت ما قررناه تبينت أن كلام الله هو هذا المتلو المسموع المتلفظ به المسمى قرآناً وتوراة وزبوراً وإنجيلاً فحروفه تعين مراتب كلمة من حيث مفرداتها ثم للكلمة من حيث جمعيتها معنى ليس لآحاد حروف الكلمة فللكلمة أثر في نفس السامع لهذا سميت كلمة في اللسان العربي مشتقة من الكلم وهو الجرح وهو أثر في جسم المكلوم كذلك للكلمة أثر في نفس السامع أعطاه ذلك الأثر استعداد السمع لقبول الكلام بوساطة الفهم لا بد من ذلك فإذا انتظمت كلمتان فصاعداً سمي المجموع حكماً لا يكون لمفردات ذلك المجموع فإذا انتظمت الآيات بالغاً ما أراد المتكلم أن يبلغ بهل سمي المجموع سورة معناها منزلة ظهرت عن مجموع هذه الآيات لم تكن الآيات تعطي تلك المنزلة على انفراد كل آية منها وليس القرآن سوى ما ذكرناه من سور وآيات وكلمات وحروف فهذا قد أعطيتك أمراً كلياً في القرآن والمنازل تختلف فتختلف الآيات فتختلف الكلمات فيختلف نظم الحروف والقرآن كبير كثير لو ذهبنا نبين على التفصيل ما أومأنا إليه لم يف العمر به فوكلناك إلى نفسك لاستخراج ما فيه من الكنوز وهذا إذا جعلناه كلاماً فإن أنزلناه كتاباً فهو نظم حروف رقمية لانتظام كلمات لانتظام آيات لانتظام سور كل ذلك عن يمين كاتبة كما كان القول عن نفس رحماني فصار الأمر على مقدار واحد وإن اختلفت الأحوال لأن حال التلفظ ليس حال الكتابة وصفة اليد ليست صفة النفس فكونه كتاباً كصورة الظاهر والشهادة كونه كلاماً كصورة الباطن والغيب فأنت بين كثيف ولطيف والحروف على كل وجه كثيف بالنسبة إلى ما يحمله من الدلالة على المعنى الموضوع له والمعنى قد يكون لطيفاً وقد يكون كثيفاً لكن الدلالة لطيفة على كل وجه وهي التي يحملها الحرف وهي روحه والروح ألطف من الصورة ثم إن الله قد جعل للقرآن سورة من سوره قلباً وجعل هذه السورة تعدل القرآن عشرة أوزان وجعل لآيات القرآن آية أعطاها السيادة على آي القرآن وجعل من سور هذا القرآن سورة تزن ثلثه ونصفه وربعه وذلك لما أعطته منزلة تلك السورة والكل كلامه فمن حيث هو كلامه لا تفاضل ومن حيث ما هو متكلم به وقع التفاضل لاختلاف النظم فاضرع إلى الله تعالى ليفهمك ما

أومأنا إليه فإنه المنعم المحسن كون القرآن نوراً بما فيه من الآيات التي تطرد الشبه المضلة مثل قوله تعالى لو كان فيهما آلهة إلا الله لفسدتا وقوله لا أحب الآفلين وقوله فاسألوهم إن كانوا ينطقون وقوله فأت بها من المغرب وقوله إذاً لابتغوا إلى ذي العرش سبيلاً وقوله لوجدوا فيه اختلافاً كثيراً وقوله بسورة من مثله وكل ما جاء في معرض الدلالة فهو من كونه نوراً لأن النور هو المنفر الظلم وبه يسمى نوراً إذ كان النور النفور وأما كونه ضياء فلما فيه من الآيات الكاشفة للأمور والحقائق مثل قوله كل يوم هو في شأن وسنفرغ لكم أيها الثقلان وقوله من يطع الرسول فقد أطاع الله وقوله أنبئوني بأسماء هؤلاء وقوله لما خلقت بيدي وقوله وما تشاؤون إلا أن يشاء الله وقوله كل من عند الله وقوله فألهمها فجورها وتقواها وما أشبه ذلك مما يدل على مجرى الحقائق ومثل قوله والله خلقكم وما تعملون وأما كونه شفاء فكفاتحة الكتاب وآيات الأدعية كلها وأما كونه رحمة فلما فيه مما أوجبه على نفسه من الوعد لعباده بالخير والبشرى مثل قوله لا تقنطوا من رحمة الله وقوله كتب ربكم على نفسه الرحمة وقوله ورحمتي وسعت كل شيء وكل آية رجاء وأما كونه هدى فكل آية محكمة وكل نص ورد في القرآن مما لا يدخله الاحتمال ولا يفهم منه إلا الظاهر بأول وهلة مثل قوله وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون وقوله ولكم في القصاص حياة وقوله من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها ومن جاء بالسيئة فلا يجزى إلا مثلها وقوله فمن عفى وأصلح فأجره على الله وأمثال هذه الآيات مما لا تحصى كثرة وأما كونه ذكراً فلما فيه من آيات الاعتبارات وقصص الأمم في إهلاكهم بكفرهم كقصة قوم نوح وعاد وثمود وقوم لوط وأصحاب الأيكة وأصحاب الرس وأما كونه عربياً فلما فيه من حسن

النظم وبيان المحكم من المتشابه وتكرار القصص بتغيير ألفاظ من زيادة أو نقصان مع توفية المعنى المطلوب في التعريف والإعلام مع إيجاز اللفظ مثل قوله يحسبون كل صيحة عليهم وقوله ما ضربوه لك إلا جدلاً وقوله يا أرض ابلعي ماءك ويا سماء أقلعي وغيض الماء وقضي الأمر واستوت على الجودي وقيل بعداً للقوم الظالمين وقوله أوحينا إلى أم موسى أن أرضعيه فإذا خفت عليه فألقيه في اليم ولا تخافي ولا تحزني إنا رادوه إليك وجاعلوه من المرسلين كل ذلك في آية واحدة تحتوي على بشارتين وأمرين بعلم نافع وتبيين ببشرى من الله وأما كونه مبيناً فيما أبان فيه من صفات أهل السعادة وأهل الشقاء ونعوت أهل الفلاح من غيرهم كقوله قد أفلح المؤمنون إلى آخر الآيات وقوله أن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وآيات الأحكام وكل آية أبان بها عن أمر ليعرف فلهذا أسماه بهذه الأسماء كلها وجعله قرآناً أي ظاهراً جامعاً لهذه المعاني كلها التي لا توجد إلا فيه والله يقول الحق وهو يهدي السبيل كمل السفر الحادي والعشرون بكمال هذا الكتاب إليه فإنه المنعم المحسن كون القرآن نوراً بما فيه من الآيات التي تطرد الشبه المضلة مثل قوله تعالى لو كان فيهما آلهة إلا الله لفسدتا وقوله لا أحب الآفلين وقوله فاسألوهم إن كانوا ينطقون وقوله فأت بها من المغرب وقوله إذاً لابتغوا إلى ذي العرش سبيلاً وقوله لوجدوا فيه اختلافاً كثيراً وقوله بسورة من مثله وكل ما جاء في معرض الدلالة فهو من كونه نوراً لأن النور هو المنفر الظلم وبه يسمى نوراً إذ كان النور النفور وأما كونه ضياء فلما فيه من الآيات الكاشفة للأمور والحقائق مثل قوله كل يوم هو في شأن وسنفرغ لكم أيها الثقلان وقوله من يطع الرسول فقد أطاع الله وقوله أنبئوني بأسماء هؤلاء وقوله لما خلقت بيدي وقوله وما تشاؤون إلا أن يشاء الله وقوله كل من عند الله وقوله فألهمها فجورها وتقواها وما أشبه ذلك مما يدل على مجرى الحقائق ومثل قوله والله خلقكم وما تعملون وأما كونه شفاء فكفاتحة الكتاب وآيات الأدعية كلها وأما كونه رحمة فلما فيه مما أوجبه على نفسه من الوعد لعباده بالخير والبشرى مثل قوله لا تقنطوا من رحمة الله وقوله كتب ربكم على نفسه الرحمة وقوله ورحمتي وسعت كل شيء وكل آية رجاء وأما كونه هدى فكل آية محكمة وكل نص ورد في القرآن مما لا يدخله الاحتمال ولا يفهم منه إلا الظاهر بأول وهلة مثل قوله وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون وقوله ولكم في القصاص حياة وقوله من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها ومن جاء بالسيئة فلا يجزى إلا مثلها وقوله فمن عفى وأصلح فأجره على الله وأمثال هذه الآيات مما لا تحصى كثرة وأما كونه ذكراً فلما فيه من آيات الاعتبارات وقصص الأمم في إهلاكهم بكفرهم كقصة قوم نوح وعاد وثمود وقوم لوط وأصحاب الأيكة وأصحاب الرس وأما كونه عربياً فلما فيه من حسن

النظم وبيان المحكم من المتشابه وتكرار القصص بتغيير ألفاظ من زيادة أو نقصان مع توفية المعنى المطلوب في التعريف والإعلام مع إيجاز اللفظ مثل قوله يحسبون كل صيحة عليهم وقوله ما ضربوه لك إلا جدلاً وقوله يا أرض ابلعي ماءك ويا سماء أقلعي وغيض الماء وقضي الأمر واستوت على الجودي وقيل بعداً للقوم الظالمين وقوله أوحينا إلى أم موسى أن أرضعيه فإذا خفت عليه فألقيه في اليم ولا تخافي ولا تحزني إنا رادوه إليك وجاعلوه من المرسلين كل ذلك في آية واحدة تحتوي على بشارتين وأمرين بعلم نافع وتبيين ببشرى من الله وأما كونه مبيناً فيما أبان فيه من صفات أهل السعادة وأهل الشقاء ونعوت أهل الفلاح من غيرهم كقوله قد أفلح المؤمنون إلى آخر الآيات وقوله أن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وآيات الأحكام وكل آية أبان بها عن أمر ليعرف فلهذا أسماه بهذه الأسماء كلها وجعله قرآناً أي ظاهراً جامعاً لهذه المعاني كلها التي لا توجد إلا فيه والله يقول الحق وهو يهدي السبيل كمل السفر الحادي والعشرون بكمال هذا الكتاب

٨٧٩ الباب السادس والعشرون وثلاثمائة

٨٨٠ في معرفة منزل التحاور والمنازعة

٨٨١ وهو من الحضرة المحمدية الموسوية

الباب السادس والعشرون وثلاثمائة
في معرفة منزل التحاور والمنازعة
وهو من الحضرة المحمدية الموسوية
ينزل الله أينما كنا ... دون أسماء ذاته الحسنى
وهو نور والنور مظهره ... ولهذا أزاله عنا
فذوات الكيان مظلمة ... وهي أدنى الدنو لا أدنى
ثم حزناه صورة شرفاً ... جملة الأمر نعم ما حزنا
سمع الله صوت سائله ... بالذي قد أراده منا
فلهذا نكونه أبداً ... ولهذا عنا فما زلنا
فإذا شاء أن يولدنا ... في هيولى وجوده منا
بلبل البال في ذرى فنن ... يطرب الشرب كلما غنى
فظهر نابه لنا فأبى ... فاستحلنا عنا وما حلنا

اعلم أيدك الله أن هذا المنزل خاصة دون غيره من المنازل ما فيه علم يظهر منه الكون أو يدل عليه في العين أو في الاسم أو في الحكم إلا ولحكم الله من حيث هذا الاسم الذي هو الجامع لمراتب الألوهية فيه أي في ذلك العلم نظر من وجه ووجهين وثلاثة وأربعة وأكثر ولا تجد ذلك من غيره من المنازل فسألت كم علم فيه فرفع لي المنزل بكماله فرأيت فيه ثلاثة وعشرين علماً منصوباً ونظرت إلى الألوهية في تلك الأعلام كلها فوجدت نظرها إليها من أربعين وجهاً وقيل لي ما جمعها إلا رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن هذا المنزل كانت سيادته على جميع العالم فمن ورثه فيه من أمته حصل له من السيادة بقدره في هذه الجمعية ومن هذا المنزل تعطى الحكمة لمن اخلص لله أربعين صباحاً فهو يشهد الله في جميع أحواله كما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يذكر الله على كل أحيانه ويتضمن هذا المنزل من المسائل معرفة ازدواج المقدمات للإنتاج وعلم منازعة المرسل إليه للرسول صلى الله عليه وسلم مع إيمانه به وبما جاء به من عند الله فيرجع خصماً في هذا المنزل ويتولى الله الحكم بين الرسول والمرسل إليه مع علمه بأن الرسول لا ينطق عن الهوى وأنه يبلغ عن الله ما أرسله به ومع هذا كله يدعي عليه في نفس ما جاء به فيرتفع إلى الله ليحكم بينهما وهو من أصعب العلوم في التصور لوجود الإيمان والتصديق به من الخصم وفيه علم من ترك خلفه ما شرع له أن يكون أمامه وفيه علم الانتساب أعني انتساب الفروع إلى أصولها ومن ألحق فرعاً بغير أصله ما حكم الله فيه من طريق الكشف وفيه علم ظهور الباطل بصورة الحق والباطل عدم لا وجود له والصورة موجودة فهي حق فأين عين الباطل الذي ظهر والصورة إنما هي للحق وما الستر الذي بين العقل والحق حتى يستره الباطل بصورة الحق وعلم الفرق بين الخاطر الأول والخاطر الثاني وأنه غير مؤاخذ بالخاطر الأول مؤاخذ بالخاطر الثاني والثاني عين صورة الأول فلماذا لم يصدق في الثاني في بعض الأمور كما يصدق في الأول فهل ذلك لمرتبة الثاني فإن الثاني مما زاد في مراتب العدد أصله عدم والأول وجود وبالأول ظهر من الإعداد ما ظهر مما هو ظهر لها وفيه علم إلحاق من استرقه الحجاب من الأمثال بالحرية لمن قلب الحقائق في نظره فألحق الأمور بغير مراتبها والفروع بغير أصولها وفيه علم السبب الإلهي الذي لأجله كان هذا وفيه إضافة علم الأذواق إلى الله تعالى وهو شعور بالعلم بها من غير ذوق فأي نسبة إلهية أعطت مثل هذا الحكم في العلم الإلهي مثل قوله حتى نعلم وهو يعلم فهذا هو علم

الذوق وفيه علم مقدار إقامة الصفة التي لا تقبل المثل بالعبد لإزالة رفع هذا الواقع من هذا الشخص الذي أنزل الخلف منزلة الأمام في غير موضعه نخلط بين الحقائق وتخيل هذا أن قول النبي صلى الله عليه وسلم أني أراكم من خلف ظهري إنه برؤيته صار إماماً فإنما جعل له حكم النظر كما هو للأمام والأمام أمام والخلف خلف فإن عجز عن اللبث تحت قدر حكم هذه الصفة العديمة المثل فلم يكشف غلطه ولا رأى الحق لعجزه عن القيام بهذه المدة التي تفنى فيها نفسه حصل في علم آخر في هذا المنزل مجاور لهذا يطلبه بحياة أنفس معدودين موفين له بالصفة التي كان يفني نفسه فيها فظهر شرف نفسه على غيره حيث قام جماعة من أمثاله مقام نفسه مع الاشتراك في الصورة والمقام والحال وقد بين الله الفرقان بينهما وجعل حق النفس على نفسها أعظم من حقوق أمثالها عليه بلغت ما بلغت فأدخل قاتل انفس الغير في المشيئة من غير قطع بالمؤاخذة فهو بين العفو والمؤاخذة مع تعلق حقوقهم به وجعل قاتل نفسه في النار بأن حرم عليه الجنة لعظم حق نفسه على نفسه وقد ورد أن حق الله أحق أن يقضى من حق الغير فجعل كذلك حق النفس وفيه علم السبب الذي لأجله رتب هذه الحقوق هكذا وجعل لها هذه الحدود الإلهية وفيه علم صفة عذاب من يستر الحق عن أهله إذا توجه عليه كشفه لهم بالإيجاب الإلهي وفيه علم من عدل عن الحق بعد إقامة البينة عليه المقطوع بها ما الذي عدل به عن الحق وما حكمه في هذا العدول عند الله وفيه علم عذاب أهل الحجب هل عذابهم بحجابهم أو بأمر آخر وفيه علم الجمع للتعريف بالأعمال المنسية عندهم وغير المنسية ومن يتولى ذلك من الأسماء الإلهية وفيه علم تعلق علم الله الذي لا تدركه الأكوان بما في العالم بطريق

المشاهدة والمجالسة ثم تأخير التعريف بما كان من الأكوان من الأعمال إلى زمان مخصوص معين عند الله وفيه علم النجوى الأخراوية والدنياوية وفيه علم آداب المناجاة بين المتناجين وبماذا يبدأ من يناجي ربه أو أحداً من أهل الله وفيه علم اتساع مجالس الذاكرين الله لكون الله جليسهم من الاسم الواسع وفيه علم مراتب الإيمان من العلم وأي الدرجات أرفع وفيه علم المفلسين وما الذي أفلسهم مع ما عندهم من الموجود وفيه علم رجوع الله على العبد متى رجع هل يختلف أو لا يختلف ولماذا يرجع ذلك الاختلاف إن كان مختلفاً هل للراجع أو لحال المرجوع إليه وفيه علم ما ينتجه التولي عن الذكر من الغضب الإلهي وفيه علم ما يغني وما لا يغني وفيه تفرق الأحزاب من أي حقيقة تفرقوا من الحقائق الإلهية وفيه علم الوجوب الإلهي بماذا تعلق وفيه علم من ترك أحباه لماذا تركهم وما حليتهم وصفتهم وفيه علم البقاء والفوز والنجاة وكل علم من هذه العلوم الإلهية من الاسم الله لا من غيره من الأسماء ولا تجد ذلك إلا في هذا المنزل خاصة فإنه منزل مخصوص بحكم الله دون سائر الأسماء مع مشاركة بعض الأسماء فيه فهذا بعض ما يحوي عليه هذا المنزل من العلوم عيناها لك أترتفع الهمة منك إلى نيلها فتح مكاشفة من الله ثم نرجع إلى الكلام على بعض ما يحوي عليه هذا المنزل فنقول أن الله قال في كتابه أنه وضع الميزان ليظهر به إقامة العدل في العالم بصورة ظاهرة محسوسة ليرتفع النزاع بين المتازعين لوجود الكفتين المماثلة للخصمين ولسان الميزان هو الحاكم فإلى أية جهة مال حكم لتلك الجهة بالحق وإن هو بقي في قبته من غير ميل إلى جهة إحدى الكفتين علم أن المتنازعين لكل واحد منهما حق فيما ينازع فيه فيقع له الإنصاف لما شهد له به حاكم لسان الميزان فارتفع الخصام والمنازعة والحاكم لا يكون خصماً أبداً فإن نوزع فما ينازعه إلا من عزله من الحكم أو من جهل أنه حاكم ولهذا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم عند نبي لا ينبغي تنازع أي لا يكون نزاع مع حضوره أو تمكن الوصول إلى حضوره فإذا فقد ظهر النزاع وادعى كل واحد من الخصماء أن الحق بيده فلو أن الله يفتح عين بصائر الخصماء لمشاهدة الحق ويعلمون أنه بالمرصاد وهو الحاكم وبيده الميزان يرفع ويخفض لم يصح نزاع في العالم فدل وقوعه أن الكل في حجاب عن الحاكم صاحب الوزن والميزان فإذا رأيت من ينازع في العالم فتعلم أنه في حجاب عن الله فإن نازع أحدهما ولم ينازع الآخر بل سكت عنه فتعلم أن الساكت عنه إما صاحب شهود أو صاحب خلق فإن كان النزاع في تعدي حد إلهي فالمنازع في ذلك صاحب أدب إلهي أو متصور بصورة صاحب أدب إلهي وهو المرائي لكنه خير بالجملة فصاحب الأدب الإلهي ما هو منازع وإنما هو ترجمان منازع والمترجم عنهم هم الأسماء الإلهية التي منها نشأ النزاع في العالم ومن أجلها وضع الميزان الشرعي في الدنيا والميزان الأصلي في الآخرة فإن المعز والمذل خصم والضار والنافع خصم والمحيي والمميت

خصم والمعطي والمانع خصم وكل اسم له مقابل من الأسماء في الحكم والميزان الموضوع بين هذه الأسماء الاسم الحكم والميزان العدل في القضاء فينظر الحكم استعداد المحل فيحكم له بحسب استعداده فيجعله في حزب أحد الاسمين المتقابلين المتنازعين فإذا علمت وضع الموازين على اختلاف صورها في المعنى والحس كنت أنت عين الحاكم بها وصحت لك النيابة عن الله في كون الميزان بيدك تخفض وترفع غير أن الفارق بينك وبين الله في الوزن أن الله يرفع بالمشيئة ويخفض بالمشيئة وأنت لا أثر لمشيئتك في الوزن وإنما تزن لمن ترى الحق بيده فأنت صاحب علامة تعرف صاحب الحق فتزن له والحق صاحب مشيئة وهنا سر يخفى عن بعض العارفين وهو أن المشيئة تعين بالميزان إذا رفعت أو خفضت إن استعداد المحل أعطى ذلك كما أن وجود الحق في نفس الأمر أعطى لصاحب العلامة أن يزن له لعلمه بأن الحق له كما علم الحق تعالى أن استعداد هذا المحل أعطاه الوزن له ولا أثر للمشيئة في الاستعداد بما هو استعداد وإنما أثرها في تعيين هذا المحل الخاص لهذا الاستعداد الخاص إذ يجوز أن يكون لغيره لا يجوز أن تزول حقيقة الاستعداد ولا أن تنقلب مثل ما نقول في علم الطبيعة أن الحرارة لا تنقلب برودة لكن الحار ينقلب بارداً من جهة كونه محلاً وعيناً لا من كونه حاراً ولا بارداً فالاستعداد الذي هو كذا لا ينقلب للاستعداد الذي هو كذا وإنما المحل القابل لهذا الاستعداد المعين قابل لغيره من الاستعدادات فالمشيئة خصصته بهذا الاستعداد دون غيره ما خصصت الاستعداد فإني رأيت جماعة من أصحابنا غلطوا في هذه المسألة ورأوا أن المشيئة لا أثر لها في هذا المحل لما يعطيه استعداد ذلك المحل إذ لا أثر لها في الاستعداد والأمر على ما بيناه إن عقلت فمن مسائل هذا الباب أن ميزان الطبيعة نازع الميزان الإلهي الروحاني لما علمت أن ميزانها ما هو بجعل جاعل وذهلت أن ظهور ميزانها في في شيء معين إنما هو بجعل جاعل وهو الميزان الإلهي فلما نازعت الطبيعة بميزانها الميزان الإلهي الروحاني ونازعها الميزان الروحاني الإلهي وهو الأقوى وله الحكم وما وقع الخصام إلا من الطبيعة لأنها ما رضيت بذلك الميزان ولا بالوزن فارتفعت إلى الله تطلب منه أن يحكم بينها وبين الميزان الروحاني ويحكم بينها وبين الروح المتوجه عليها بالنكاح الروحاني النوري لظهور الأجسام الطبيعية والأرواح الجزئية الإنسانية وغير الإنسانية إذ كان كل جسم في العالم مقيداً بصورة روح إلهي يلازم تلك الصورة به تكون مسبحة لله فمن الأرواح ما تكون مدبرة لتلك الصورة لكون الصورة تقبل تدبير الأرواح وهي كل صورة تتصف بالحياة الظاهرة والموت فإن لم تتصف بالحياة الظاهرة والموت فروحها روح تسبيح لا روح تدبير فإذا ظهرت صورة طبيعية تقبل التدبير وظهرت لها نفس جزئية مدبرة لها كانت الصورة بمنزلة الأنثى والروح المدبر لها بمنزلة الذكر فكانت الصورة له أهلاً وكان الروح لتلك الصورة بعلاً وهذه الأرواح الجزئية متفاضلة بالعلم بالأشياء فمنهم من له علم بأشياء كثيرة ومنهم من لا يعلم إلا القليل ولا أعلم بالله من أرواح الصور التي لاحظ لها في التدبير لكون الصورة لا تقبل ذلك وهي أرواح الجماد ودونهم في رتبة العلم بالله أرواح النبات ودونهم في العلم بالله أرواح الحيوان وكل واحد من هؤلاء الأصناف مفطور على العلم بالله والمعرفة به ولهذا ما لهم هم إلا التسبيح بحمده تعالى ودون هؤلاء في العلم بالله أرواح الأنس وأما الملائكة فهم والجمادات مفطورون على العلم بالله لا عقول لهم ولا شهوة والحيوان مفطور على العلم بالله وعلى الشهوة والأنس والجن مفطورون على الشهوة والمعارف من حيث صورهم لا من حيث أرواحهم وجعل الله لهم العقل ليردوا به الشهوة إلى الميزان الشرعي ويدفع عنهم به منازعة الشهوة في غير المحل المشروع لها لم يوجد الله لهم العقل لاقتناء العلوم والذي أعطاهم الله لاقتناء العلوم إنما هي القوة المفكرة فلذلك لم تفطر أرواحهم على المعارف كما فطرت أرواح الملائكة وما عدا الثقلين ولما تفاضلت مراتب الإنس في العلم بالأشياء أراد بعض الأرواح أن يلحق حكم الصورة التي هو مدبر لها بحكم الطبيعة التي وجدت عنها تلك الصورة وتنزلها منزلتها في الحكم وهي لا تنزل منزلتها أبداً فقال له المعلم هذا الذي رمته محال فإن الصورة لا تفعل فعل الطبيعة فإنها منفعلة عنها أين رتبة الفاعل من المنفعل ألا ترى النفس الكلية التي هي أهل للعقل الأول ولما زوج الله بينهما لظهور العالم كان أول مولود ظهر عن النفس الكلية الطبيعية فلم تقو الطبيعة أن تفعل فعل النفس الكلية في الأشياء لأن الجزء ما له حكم الكل والكل له حكم الجزء لأنه بما يحمله من الأجزاء كان كلاً فلما عجز هذا الروح الجاهل عن إلحاق الصورة بالطبيعة التي هي أم له قال لعل ذلك لعجزي وقصوري عن إدراك العلم في ذلك فيعود في طلب ذلك من الله إلى الله فطلب من الله أن ينفعل عن الصورة ما ينفعل عن الطبيعة فوجد القوابل التي تؤثر فيها الصورة

غير قابلة لما تقبله الصور التي لها قبول أثر الطبيعة والحق سبحانه لا يعطي الأشياء كما تقدم إلا بحسب استعداد المعطي إياه إذ لا يقبل ما لا يعطيه استعداده فلما تبين لهذا الروح خطؤه من صوابه وعلم أنه نفخ في غير ضرم طلب الوقوف مع صورته بحسب ما يعطيه استعدادها فقبل الوصول إلى إبراز ما يلقى منه إلى الصور لإظهار عين ما من أعيان الممكنات المعنوية والحسية أو الخيالية ظهر له في فتوح المكاشفة بالحق لا في فتوح الحلاوة ولا في فتوح العبارة ثلاث مراتب مرتبة الحرية وقد تقدم بابها وهي التي تخرجه عن رق الأكوان لأنه كان قد استرقه هذا

٨٨٢ الباب السابع والعشرون وثلاثمائة

٨٨٣ في معرفة منزل المد والنصيف

٨٨٤ من الحضرة المحمدية

الطلب الذي كان عن جهله بالأمور وكان الله أعلم بذلك أنه لا يقع ولا علم له بما في علم الله ولا بما هو الأمر عليه فإن اتصف بهذا المقام وظهر بهذه الحال مكنه الله من مراده ووهبه قوة الإيجاد وإن عجز عن الاتصاف بهذا المقام فهو بحاله أعجز فإن الحال موهبة إلهية والمقام مكتسب فعدل عند ذلك إلى المرتبة الثانية وهي على الترتيب في الحكم والشهود.ذي كان عن جهله بالأمور وكان الله أعلم بذلك أنه لا يقع ولا علم له بما في علم الله ولا بما هو الأمر عليه فإن اتصف بهذا المقام وظهر بهذه الحال مكنه الله من مراده ووهبه قوة الإيجاد وإن عجز عن الاتصاف بهذا المقام فهو بحاله أعجز فإن الحال موهبة إلهية والمقام مكتسب فعدل عند ذلك إلى المرتبة الثانية وهي على الترتيب في الحكم والشهود.

فقام له الحق في التجلي الصمداني فإن قدر على النظر إليه فيه وثبت لتجليه ولم يك جبلياً فيصير دكاً ولا موسوياً فيصعق كان له ما طلب من الله من الانفعال عن صورته ما يعطيه استعدادها إذا أمكنه الله من الحكم فيها فإن كان موسوياً أو جبلياً لم يثبت لذلك التجلي المفني من يطلب باستعداده الفناء والمهلك من يطلب باستعداده الهلاك قامت له مرتبة إمساك الحياة على العالم القابل للموت فوجده في رتب على عدد درجات التجلي الصمداني فإنه موت أو إمساك حياة فإن اعتنى الله به وأعطاه القوة على ذلك تصرف في صورته كيف شاء وإن لم يعط القوة على ذلك وعجز فإن كان عجزه عن شهود إلهي أعطاه التصرف في صورته وإن كان عجزه من خلف حجاب نفسه منع من التصرف إذ ليست له قوة إلهية يتصرف بها فهذا قد ذكرنا من ذوق رجال هذا المنزل في هذا المنزل ما بيناه ويطول الشرح لما يحمله كل منزل.

وهذا منزل ليس في المنازل له شبيه ولا مقاوم وهو من أقوى المنازل منه يقع الإخلاص للنطق بالحكمة بعد الأربعين لمن أخلص من عباد الله والله يقول الحق وهو يهدي السبيل.

الباب السابع والعشرون وثلاثمائة
في معرفة منزل المد والنصيف
من الحضرة المحمدية

الابتداع شريعة مرعية ... أثنى عليها الله في تنزيله
هذا بغير حقيقة قدسنها ... فمشرع المسنون من تأويله
أولى بأن ترعى ويعرف قدرها ... هذا هو المعروف من تفصيله

اعلم أيدك الله أن من علوم هذا المنزل علم المفاضلة والمفاضلة تكون على ضروب مفاضلة بالعلم ومفاضلة بالعمل والمفاضلة بالعلم قد تقع بفضل المعلومات وقد تكون بطريق الوصول إلى المعلوم فواحد يأخذ علمه عن الله وآخر يأخذ علمه عن كون من الأكوان والذي يأخذ علمه عن الله يتفاضل فمنهم من يأخذ عن سبب كالمتقي بتقواه ومنهم من يأخذ عن الله لا عند سبب ومن الأسباب الدعاء في الزيادة

من العلم والمفاضلة في المعلوم فعلم يتعلق بالأفعال وآخر بالأسماء وآخر بالذات فبين العلماء من الفصل ما بين متعلقات هذه العلوم والكل علم إلهي وكذلك المفاضلة بالأعمال قد تكون بأعيانها وبالأزمان وبالمكان وبالحال فتقدر في كل شيء بحسب ما تعطيه حقيقة ما وقع فيه التفاضل فثم من يكون التقدير فيه بالمكيال والميزان إذا كان إنفاقاً أو وقع التشبيه فيه بالإنفاق كالعقل لما قسمه الله بين الناس بمكيال فجعل لواحد قفيزاً ولآخر قفيزين وقد يكون التقدير فيه بالمراتب والدرجات والذي يحصر لك باب المفاضلة إنما هو العدد وبماذا يقع ما هو فيقال بحسب ما يريده الواضع أو المخبر به يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات والنفقة بعد الهجرة لا يبلغ أجرها أجر النفقة قبل الهجرة في أهل مكة ولا في كل موضع يكون العبد مخاطباً فيه بالهجرة منه إلى غيره فيعمل فيه خيراً وهو فيه مستوطن ثم يعمل خيراً بعد هجرته فهذا الخير يتفاضل بقدر المشقة واعلم أن هذا المنزل يتضمن علوماً شتى أومأنا إلى تسميتها في آخره لتعرف فتطلب وهذا المنزل من منازل التنزيه الذي ذكرناه في أول هذا الكتاب عند ذكرنا منزل المنازل وهو تنزيه نصف العالم ونصف محل وجود أعيان العالم من مقام العزة الحاكمة على الكل بالقهر والعجز عن بلوغ الغاية فيما قصدوه من الثناء على الله مثل قول رسول الله صلى الله عليه وسلم لا أحصي ثناء عليك ما قال ذلك حتى عجز عن بلوغ الغاية التي في نفسه طلبها فلم تف الجوارح بذلك ولا ما عندنا من الأسماء الإلهية فإنه ما يثني عليه عز وجل إلا بأسمائه الحسنى ولا يعلم منها إلا ما أظهر ولا يثنى عليه إلا بالكلام بتلك الأسماء وهو الذكر ولا يكون إلا منه لا بالوضع منا فإنه لا يجوز عندنا أن سمى إلا بما سمى به نفسه فلا يثنى عليه إلا بما أثنى على نفسه إلا القاضي أبو بكر بن الطيب فإنه ذهب إلى جواز تسميته بكل اسم لا يوهم صفة الحدوث فالعالم كله تحت قهره وفي قبضته يحيى بشهوده وتجليه إذا شاء أو لمن شاء ويميته باحتجابه وستره إذا شاء أو في حق من شاء ولكن ما لم يتجل لشخص تجلياً يعلم أنه هو غير مقيد فإذا تجلى في مثل هذا فلا حجاب بعد هذا التجلي فله الحياة الذاتية بشهوده فلا يموت أبداً موت الحجاب والستر فإن لم يتجل له وهو متجل أبداً ولكن لا يعرف فالمحجوب بجهله به ميت فإن حياة العلم يقابلها موت الجهل وبالنور يقع حصوله كما بالظلمة يكون الجهل في حكمه قال تعالى أو من كان ميتاً فأحييناه فقد وصفه بالموت ثم بالحياة لمن أحياه ثم قال وجعلنا له نوراً به يشهده فليس مثله كمن مثله في الظلمات وإن كان حياً وهو الحي يعلم الغيب في الغيب الذي يحكم عليه به الاسم الباطن فغن لم يكن حياً يعلم فتلك الظلمة المحضة والعدم الخالص ولله سبحانه الاقتدار على كل ما ذكرناه أخبرني الوارد والشاهد يشهد له بصدقه مني بعد أن جعلني في ذلك على بينة من ربي بشهودي إياه لما ألقاه من الوجود في قلبي أن اختصاص البسملة في أول السورة تتويج الرحمة الإلهية في منشور تلك السورة إنها تنال كل مذكور فيها فإنها علامة الله على كل سورة إنها منه كعلامة السلطان على مناشيره فقلت للوارد فسورة التوبة عندكم فقال هي والأنفال سورة واحدة قسمها الحق على فصلين فإن فصلها وحكم بالفصل فقد سماها التوبة أي سورة الرجعة الإلهية بالرحمة على من غضب عليه من العباد فما هو غضب أبد لكنه غضب أمد والله هو التواب فما قرن بالتواب إلا الرحيم ليؤل المغضوب عليه إلى الرحمة أو الحكيم لضرب المدة في الغضب وحكمها فيه إلى أجل فيرجع عليه بعد انقضاء المدة بالرحمة فانظر إلى الاسم الذي نعت به التواب تجد حكمه كما ذكرناه والقرآن جامع لذكر من رضي عنه وغضب عليه وتتويج منازله بالرحمن الرحيم والحكم للتتويج فإن به يقع القبول وبه يعلم أنه من عند الله هذا إخبار

الوارد لنا ونحن نشهد ونسمع ونعقل لله الحمد والمنة على ذلك و والله ما قلت ولا حكمت إلا عن نفث في روع من روح إلهي قدسي علمه الباطن حين احتجب عن الظاهر للفرق بين الولاية والرسالة والولاية لها الأولية ثم تنصحب وتثبت ولا تزول ومن درجاتها النبوة والرسالة فينا لها بعض الناس ويصلون إليها وبعض الناس لا يصل إليها وأما اليوم فلا يصل إلى درجة النبوة نبوة التشريع أحد لأن بابها مغلق والولاية لا ترتفع دنيا ولا آخرة فللولاية حكم الأول والآخر والظاهر والباطن بنبوة عامة وخاصة وبغير نبوة ومن أسمائه الولي وليس من أسمائه نبي ولا رسول فلهذا انقطعت النبوة والرسالة لأنه لا مستند لها في الأسماء الإلهية ولم تنقطع الولاية فإن الاسم الولي يحفظها ثم إن الله تعالى قدر الأشياء علماً ثم أوجدها حكماً وجعلها طرفين وواسطة جامعة للطرفين لها وجه إلى كل طرف في تلك

الواسطة البرزخية إنشاء الإنسان الكامل فجمع بين التقدير وهو العام وبين الإيجاد وهو خاص مثل قوله فينفخ فيه فيكون طايراً بإذني فهو أحسن الخالقين تقديراً وإيجاداً وهذه مسألة غير مجمع عليها من أهل النظر فإنه من لا يرى الفعل إلا الله ثم يفرق بين الحق والخلق بأن يجعل للخلق وجوداً في عينه وللحق وجوداً في عينه لم يقل أحسن الخالقين إلا تقديراً لا إيجاداً ومن أهل الله من يرى ذلك ولكن لا يرى أن في الوجود إلا الله وأحكام أعيان الممكنات في عين وجوده وهذا هو النظر التام الذي لا ينال بالفكر ولكن ينال بالشهود وهو قول النبي صلى الله عليه وسلم من عرف نفسه عرف ربه فمن عرف نفسه إنه لم تزل عينه في إمكانها عرف ربه بأنه الموجود في الوجود ومن عرف أن التغييرات الظاهرة في الوجود هي أحكام استعدادات الممكنات عرف ربه بأنه عين مظهرها والناس بل العلماء على مراتب في ذلك فلما أوجد العالم طرفين وواسطة جعل الطرف الواحد كالنقطة من الدائرة وجعل الطرف الآخر كالمحيط للدائرة وإنشاء العالم بين هذين الطرفين في مراتب ودوائر فسمي المحيط عرشاً والنقطة أرضاً وما بينهما دوائر أركان وأفلاك جعلها محلاً لأشخاص أنواع أجناس ما خلق من العالم وتجلى سبحانه تجلياً عاماً إحاطياً وتجلى تجلياً خاصاً شخصياً فالتجلي العام تجل رحماني وهو قوله تعالى الرحمن على العرش استوى والتجلي الخاص هو ما لكل شخص شخص من العلم بالله وبهذا التجلي يكون الدخول والخروج والنزول والصعود والحركة والسكون والاجتماع والافتراق والتجاوز ومن يكون بحيث محله وميز العالم بعضه عن بعضه بالمكان والمكانة والصورة والعرض فما ميزه إلا به فهو عين ما تميز وعين ما تميز به فهو مع كل موجود حيث كان بالصورة الظاهرة المنسوبة لذلك الموجود يعلم ذلك كله العلماء بالله من طريق الشهود والوجود فما ميز الغيب من الشهادة فجعل الشهادة عين تجليه وجعل الغيب عين الحجاب عليه فهو شهادة للحجاب لا للمحجوب فمن كان حجابه عين صورته والحجاب يشهد ما وراءه فالصورة من الكون تشهده والمحجوب بصورته عن وجود الحق محجوب فهو من حيث صورته عارف بربه مسبح بحمده ومن حيث ما هو غير صورة أو من خلف الصورة محجوب إما بالصورة أو بشهود نفسه فإن رزقه الله شهود نفسه فقد عرفها فيعرف ربه بلا شك فيكون من أهل الصدور الذين أعماهم الله بشهوده عن شهودهم كما قال ولكن تعمى القلوب وهي أعيان البصائر التي في الصدور أي في الرجوع بعد الورود فهو ثناء فإنه لا يصدر إلا بما شاهد في الورود للقوة الإلهية التي أعطاه الله إياها فمن جمع بين العلمين وظهر بالصورتين فهو من أهل العلم بالغيب والشهادة وهو بكل شيء عليم لنا ونحن نشهد ونسمع ونعقل لله الحمد والمنة على ذلك و والله ما قلت ولا حكمت إلا عن نفث في روع من روح إلهي قدسي علمه الباطن حين احتجب عن الظاهر للفرق بين الولاية والرسالة والولاية لها الأولية ثم تنصحب وتثبت ولا تزول ومن درجاتها النبوة والرسالة فينا لها بعض الناس ويصلون إليها وبعض الناس لا يصل إليها وأما اليوم فلا يصل إلى درجة النبوة نبوة التشريع أحد لأن بابها مغلق والولاية لا ترتفع دنيا ولا آخرة فللولاية حكم الأول والآخر والظاهر والباطن بنبوة عامة وخاصة وبغير نبوة ومن أسمائه الولي وليس من أسمائه نبي ولا رسول فلهذا انقطعت النبوة والرسالة لأنه لا مستند لها في الأسماء الإلهية ولم تنقطع الولاية فإن الاسم الولي يحفظها ثم إن الله تعالى قدر الأشياء علماً ثم أوجدها حكماً وجعلها طرفين وواسطة جامعة للطرفين لها وجه إلى كل طرف في تلك الواسطة البرزخية إنشاء الإنسان الكامل فجمع بين التقدير وهو العام وبين الإيجاد وهو خاص مثل قوله فينفخ فيه فيكون طايراً بإذني فهو أحسن الخالقين تقديراً وإيجاداً وهذه مسألة غير مجمع عليها من أهل النظر فإنه من لا يرى الفعل إلا الله ثم يفرق بين الحق والخلق بأن يجعل للخلق وجوداً في عينه وللحق وجوداً في عينه لم يقل أحسن الخالقين إلا تقديراً لا إيجاداً ومن أهل الله من يرى ذلك ولكن لا يرى أن في الوجود إلا الله وأحكام أعيان الممكنات في عين وجوده وهذا هو النظر التام الذي لا ينال بالفكر ولكن ينال بالشهود وهو قول النبي صلى الله عليه وسلم من عرف نفسه عرف ربه فمن عرف نفسه إنه لم تزل عينه في إمكانها عرف ربه بأنه الموجود في الوجود ومن عرف أن التغييرات الظاهرة في الوجود هي أحكام استعدادات الممكنات عرف ربه بأنه عين مظهرها والناس بل العلماء على مراتب في ذلك فلما أوجد العالم طرفين وواسطة جعل الطرف الواحد كالنقطة من الدائرة وجعل الطرف الآخر كالمحيط للدائرة وإنشاء العالم بين هذين الطرفين في مراتب ودوائر فسمي المحيط عرشاً والنقطة أرضاً وما بينهما دوائر أركان وأفلاك جعلها محلاً لأشخاص أنواع أجناس ما خلق من العالم وتجلى سبحانه تجلياً عاماً إحاطياً وتجلى تجلياً خاصاً شخصياً فالتجلي العام تجل رحماني وهو قوله

تعالى الرحمن على العرش استوى والتجلي الخاص هو ما لكل شخص شخص من العلم بالله وبهذا التجلي يكون الدخول والخروج والنزول والصعود والحركة والسكون والاجتماع والافتراق والتجاوز ومن يكون بحيث محله وميز العالم بعضه عن بعضه بالمكان والمكانة والصورة والعرض فما ميزه إلا به فهو عين ما تميز وعين ما تميز به فهو مع كل موجود حيث كان بالصورة الظاهرة المنسوبة لذلك الموجود يعلم ذلك كله العلماء بالله من طريق الشهود والوجود فمما ميز الغيب من الشهادة فجعل الشهادة عين تجليه وجعل الغيب عين الحجاب عليه فهو شهادة للحجاب لا للمحجوب فمن كان حجابه عين صورته والحجاب يشهد ما وراءه فالصورة من الكون تشهده والمحجوب بصورته عن وجود الحق محجوب فهو من حيث صورته عارف بربه مسبح بحمده ومن حيث ما هو غير صورة أو من خلف الصورة محجوب إما بالصورة أو بشهود نفسه فإن رزقه الله شهود نفسه فقد عرفها فيعرف ربه بلا شك فيكون من أهل الصدور الذين أعماهم الله بشهوده عن شهودهم كما قال ولكن تعمى القلوب وهي أعيان البصائر التي في الصدور أي في الرجوع بعد الورود فهو ثناء فإنه لا يصدر إلا بما شاهد في الورود للقوة الإلهية التي أعطاه الله إياها فمن جمع بين العلمين وظهر بالصورتين فهو من أهل العلم بالغيب والشهادة وهو بكل شيء عليم

ومن هذا المنزل حكم الاسم الإلهي الوارث وهم حكم عجيب لأنه ينفذ في السموات وفي الأرض ونفوذه في ذلك دليل على خراب السموات والأرض وهو قوله يوم تبدل الأرض غير الأرض والسموات فكما كان في أول الخلق أن الأرض خلقت قبل السماء كما قدمناه في ترتيب وجود خلق العالم كذلك لما وقع التبديل ابتدأ بالأرض قبل السموات فوقف الخلق على الجسر دون الظلمة وبدل الأرض غير الأرض لا في الصفة فلو كان في الصفة ما ذكر العين ولا يكون وارث إلا من مالك متقدم يكون ذلك الموروث في ملكه فيموت عنه فيأخذه الوارث بحكم الورث وقد أخبر الله أن له ميراث السموات والأرض فلا يرثها إلا الاسم الوارث لا يكون غير هذا ولو لم يكن لها مالك إلا المتصرف فيها وهي الأسماء الإلهية التي لها التصرف فإذا انقضت مجتها بالحكم فيها ما دامت على هذه الصورة والنظم الخاص وكانت المدبرة لها فما زال تدبيرها وانقضى حكمها الخاص لانقضاء أمد مدة القبول لذلك سمي هذا الزوال موتاً وصارت هذه الأعيان ورثاً فتولاها الاسم الوارث فأزال حكم ما كانت عليه فبدل الأرض غير الأرض والسموات حتى لا تعرف الأرض ولا السماء موجداً لها إلا هذا الاسم ولو بقي عين الأرض والسماء لتقسمت وذكرت من كانت ملكاً له من الأسماء قبل هذا فربما حنت إليه والأسماء الإلهية لها غيرة لأن المسمى بها وصف نفسه بالغيرة فتعلق حكمها بالأسماء لتعلقها بالمسمى والغيرة مأخوذة من شهود الأغيار وكل اسم إلهي يريد الحكم له وانفراد المحكوم عليه إليه لا يلتفت إلى غيره فبدل الأرض والسماء في العين فلم تعرف هذه الأرض ولا السماء إلا هذا الاسم الوارث خاصة فزالت الشركة في العبادة وظهر التوحيد وحكم المال الموروث ما هو مثل حكم الملك الأصلي فإن حكم الوارث حكم الواهب وحكم المالك الأصلي الموروث عنه حكم الكاسب فتختلف الأذواق فيختلف الحكم فيختلف التصريف فالكاسب حاله ينزل بقدر ما يشاء لأنه في موطن تكليف وانتظار سؤال وحساب ومؤاخذة فهو حفيظ لهذه المراتب التي لا بد منها وحكم الوارث يعطى بغير حساب وينزل بلا مقدار لأن الآخرة لا ينتهي أمدها فتكون الأشياء فيها تجري إلى اجل مسمى فينزل بقدر ما يشاء لأجل ذلك الأجل والدنيا لأمور فيها تجري إلى أجل مسمى وينقضي أمدها فينزل فيها مالكها بقدر معلوم مساو لمدة الأجل فلو أعطي بغير حساب لزاد على الأمد أو نقص فتبطل الحكمة فحكم الوارث حكم الوهاب وحكم المالك الموروث عنه حكم المقدر المقيت ألا تسمع إلى قوله في خلق هذه الأرض الأولى وقدر فيها أقواتها فجعلها ذات مقدار فلن تموت نفس حتى تستكمل رزقها وإذا استكملت رزقها ذهب حكم الرازق منها من كونه رازقاً في هذه المدة الخاصة وبقي الرازق ينظر إلى حكم الوارث ما يقول له فيقول الوارث له ارزق بغير قدر ولا انتهاء مدة ألا ترى أن الله قال للقلم اكتب في اللوح علمي في خلقي إلى يوم القيامة فضرب له الأمد لانقضاء مدة الدنيا وتناهيها ولا يصح أن يكتب علمه في خلقه في الآخرة لأنه لا ينتهي أمدها وما لا ينتهي لا يحويه الوجود والكتابة وجود فلا يصح أن يحصرها لانفصاله فإنه انتهاء ما لا ينتهي وهذا خلف فيرجع حكم الأسماء التي كانت تحكم على الأشياء في الدنيا تحكم فيها في الآخرة بحسب ما يرسم لها الاسم الوارث فمن حاز معرفة الأسماء الإلهية فقد حاز المعرفة بالله على اكمل الوجوه وهذا

المنزل يتضمن علوماً جمة منها علم تنزيه العالم العلوي بما هو محصور في أين وتنزيه أين العالم السفلي ومحله لا تنزيهه وعلم الترتيب والمنازل والمراتب التي لا يمكن أن يوصل إليها ذوقاً ولا حالاً وعلم أصناف الحياة وضروب الموت المعنوي والحسي ومن يقبل ذلك ممن لا يقبله وعلم الأضداد هل يجمعها عين فتكون الأضداد عيناً واحدة أو هي الأحكام لعين واحدة تطلبها النسب وعلم حكم الزمان في الإيجاد الإلهي هل حكمه في ذلك لذاته أعني لذات الزمان أو هو بتولية يمكن عزله عنها ومن هنا يعلم الاسم الإلهي الدهر وعلم الأموات التي توجب المهلة وعدم المهلة فيحكم على الحق في الأشياء بحسب الأداة فيقدم إن اقتضت الأداة التقديم ويؤخر إن اقتضت الأداة التأخير وعلم الملك بطريق الإحاطة وعلم النكاح الذي يكون عنه التوالد من النكاح الذي لمجرد الشهوة من غير توالد وعلم مشاهدة الحق إيانا بماذا يشهدنا هل بذاته أو بصفة تقوم

به وعلم ما يظهر من الغيب للشهادة وما لا يظهر وعلم رجوع الشهادة إلى الغيب بعدما كان شهادة بحيث أن لا يبقى في الخيال مثال منه فيمن من شأنه أن يتخيل وعلم النور المنزل في ظلمة الطبيعة هل يبقى على صفائه أو يؤثر فيه ظلام الطبيعة فيكون كالسدفة وعلم الإيمان بالمجموع هل يقبل الإيمان الزيادة أو النقص أو لا يقبل وعلم المفاضلة على اختلافها وكثرتها وعلم الربا المحمود المشروط في المعاملة وما معنى قول النبي صلى الله عليه وسلم لم يكن الله لينهاكم عن الربا ويأخذه منكم فاعلم أنه لا يأخذه منا ويعطينا إياه ويجوز اشتراطه في معاملة الحق دون الخلق في زمان مخصوص وعلم من ينسب إليه المشي من غير أن يكون موصوفاً بأن له المشي وعلم نطق من ليس من شأنه في رتبة الحس أنه يتكلم وعلم رد الأعمال على العاملين وعلم البرزخ الذي بين الرحمة والغضب الإلهي فلا يكون لواحد حكم يستقل به في الموجود ما حكم ذلك البرزخ وهل له عين موجودة في نفس الأمر أو هو نسبة لها وجهان في الحكم وعلم ما الذي قعد بالثقلين عن النهوض إلى ما فيه سعادتهم بعد إبانة الله طريق السعادة على ألسنة المخبرين عن الله وعلم الموطن الذي يقوم البدل فيها في الحكم مقام المبدل منه من الموطن الذي لا يقبل ذلك مع كونه يقبل التبديل لذاته وعلم المدد ولماذا يرجع عددها المحكوم عليها به هل لعين المدة فيقبل العدد كالأشخاص في النوع الواحد أو هل تختلف المدد لذواتها وعلم ما يحصل من الأثر فيمن هو تحت حكم المدة من قصرها وطولها وعلم اختلاف الأحكام على الأعيان هل تختلف لاختلاف استعداد الأعيان باختلاف الأوقات أو هل تختلف باختلاف الأسماء الحاكمة وعلم مراتب العبيد من الأحرار وما لكل واحد من الصنفين من الله وعلم الفرق بين الصديقية والشهادة ومن أي مقام نال السر أبو بكر الذي فضل به غيره وعلم مراتب النار ولماذا تنوعت الأسماء عليها وما لكل اسم من الأصناف الذين يدخلونها وعلم الفرقان بين النشأتين والحياتين وعلم السبب الذي ثبط قوماً وأسرع بآخرين والفرق بين السرعة والسبق وعلم الموطن الذي يقوم به الواحد مقام الكثير وعلم القضاء السابق على الحكم الواقع بالسورة وعلم اتصاف الحق باليسر دون العسر وما هو الأصعب عنده من الأهون إذ كان هو الفاعل للأمرين وعلم مقام إزالة العبد من حكم الصفتين المتقابلتين فلا وصف له كأبي يزيد وعلم ما يؤدي شهوده إلى أن لا يحب الشيء نفسه الذي من شأنه أن يتصف بالحب وعلم المنع الإلهي لما يرجع وعلم المنافع والمضار المحسوسة والمعنوية وعلم الرسالة والرسل وعلم الاختراع والتدبير وعلم من له من كل شيء زوجان وعلم العناية الإلهية هل حكمها في الفرع مثل حكمها في الأصل أم لا فهذا حصر ما يتضمنه هذا المنزل من العلوم وفي كل علم علوم والله يقول الحق وهو يهدي السبيل وعلم ما يظهر من الغيب للشهادة وما لا يظهر وعلم رجوع الشهادة إلى الغيب بعدما كان شهادة بحيث أن لا يبقى في الخيال مثال منه فيمن من شأنه أن يتخيل وعلم النور المنزل في ظلمة الطبيعة هل يبقى على صفائه أو يؤثر فيه ظلام الطبيعة فيكون كالسدفة وعلم الإيمان بالمجموع هل يقبل الإيمان الزيادة أو النقص أو لا يقبل وعلم المفاضلة على اختلافها وكثرتها وعلم الربا المحمود المشروط في المعاملة وما معنى قول النبي صلى الله عليه وسلم لم يكن الله لينهاكم عن الربا ويأخذه منكم فاعلم أنه لا يأخذه منا ويعطينا إياه ويجوز اشتراطه في معاملة الحق دون الخلق في زمان مخصوص وعلم من ينسب إليه المشي من غير أن يكون موصوفاً بأن له المشي وعلم نطق من ليس من شأنه في رتبة الحس أنه يتكلم وعلم رد الأعمال على العاملين وعلم البرزخ الذي بين الرحمة والغضب الإلهي فلا يكون لواحد حكم يستقل به في الموجود

ما حكم ذلك البرزخ وهل له عين موجودة في نفس الأمر أو هو نسبة لها وجهان في الحكم وعلم ما الذي قعد بالثقلين عن النهوض إلى ما فيه سعادتهم بعد إبانة الله طريق السعادة على ألسنة المخبرين عن الله وعلم الموطن الذي يقوم البدل فيها في الحكم مقام المبدل منه من الموطن الذي لا يقبل ذلك مع كونه يقبل التبديل لذاته وعلم المدد ولماذا يرجع عددها المحكوم عليها به هل لعين المدة فيقبل العدد كالأشخاص في النوع الواحد أو هل تختلف المدد لذواتها وعلم ما يحصل من الأثر فيمن هو تحت حكم المدة من قصرها وطولها وعلم اختلاف الأحكام على الأعيان هل تختلف لاختلاف استعداد الأعيان باختلاف الأوقات أو هل تختلف باختلاف الأسماء الحاكمة وعلم مراتب العبيد من الأحرار وما لكل واحد من الصنفين من الله وعلم الفرق بين الصديقية والشهادة ومن أي مقام نال السر أبو بكر الذي فضل به غيره وعلم مراتب النار ولماذا تنوعت الأسماء عليها وما لكل اسم من الأصناف الذين يدخلونها وعلم الفرقان بين النشأتين والحياتين وعلم السبب الذي ثبط قوماً وأسرع بآخرين والفرق بين السرعة والسبق وعلم الموطن الذي يقوم به الواحد مقام الكثير وعلم القضاء السابق على الحكم الواقع بالسورة وعلم اتصاف الحق باليسر دون العسر وما هو الأصعب عنده من الأهون إذ كان هو الفاعل للأمرين وعلم مقام إزالة العبد من حكم الصفتين المتقابلتين فلا وصف له كأبي يزيد وعلم ما يؤدي شهوده إلى أن لا يحب الشيء نفسه الذي من شأنه أن يتصف بالحب وعلم المنع الإلهي لما يرجع وعلم المنافع والمضار المحسوسة والمعنوية وعلم الرسالة والرسل وعلم الاختراع والتدبير وعلم من له من كل شيء زوجان وعلم العناية الإلهية هل حكمها في الفرع مثل حكمها في الأصل أم لا فهذا حصر ما يتضمنه هذا المنزل من العلوم وفي كل علم علوم والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

٨٨٥ الباب الثامن والعشرون وثلاثمائة

٨٨٦ في معرفة منزل ذهاب المركبات

٨٨٧ عند السبك إلى البسائط وهو من الحضرة المحمدية

؟؟الباب الثامن والعشرون وثلاثمائة
في معرفة منزل ذهاب المركبات
عند السبك إلى البسائط وهو من الحضرة المحمدية

هذا المنزل يعصم الدخول فيه من الموت ما دمت فيه وهو منزل عجيب

إن المقرب ذو روح وريحان ... في جنة الخلد من نعمى وإحسان

منعم بعذاب النار تبصره ... يسبح الله من علم وإيمان

بنشأة ما لها حد فتبلغه ... منزه الحكم عن نقص ورجحان

من هذا المنزل تكون الوقائع للفقراء وهي المبشرات والرؤيا الصادقة ما هي بأضغاث أحلام وهي جزء من أجزاء النبوة ومن هذا المنزل يحصل للمكاشف كشف الميزان الذي بيد الحق الذي يخفض به ويرفع اعلم أن التحليل إذا ورد على المركبات أذهب عين الصورة ولم يذهب عين الجوهر وجعله الله مثالاً للعارفين بالله فيما يظهر من تركيب أعيان الممكنات بعين الحق فيظهر في عين الحق ما يظهر من الصور فإذا رفعت التناسب بين الحق والخلق ذهبت أعيان تلك الصور وبقيت أعيان الممكنات وعين الحق من حيث ما هو موصوف بالغنى عن العالمين فلم تذهب الأعيان لذهاب الصور الظاهرة للحس واعلم أن الصور الظاهرة من الحق على ثلاث مراتب فغن للحق في العالم ثلاثة أوجه إذ وصف نفسه بأن له يدين قبض بهما على العالم وأظهر النبي صلى الله عليه وسلم ذلك في الكتابين اللذين خرج بهما على أصحابه في الواحد أسماء أهل الجنة وأسماء آبائهم وقبائلهم وعشائرهم وفي الآخر أسماء أهل النار وأسماء آبائهم وقبائلهم وعشائرهم ولم يخرج لأهل الله وخاصته كتاباً ثالثاً فإن كتابهم القرآن قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أهل القرآن هم أهل الله وخاصته ومنزله

ما بين اليدين فلهم القلب والصدر الذي هو محله وحضرته وذلك هو مقام أهل القرية الذين هم خصوص في السعداء أورثهم ذلك المسابقة إلى الخيرات على طريق الاقتصاد من إعطاء كل ذي حق حقه فانقسم العالم لانقسام الوجوه على ثلاثة أقسام لكل يد قسم صنف خاص ولما بينهما صنف خاص ولأصناف الأيدي مرتبة العظمة والهيبة فأما اليد الواحدة فالصنف المنسوب إليها عظيم الشأن في نفسه عظمة ذاتية له والصنف الآخر عظيم المرتبة ليست عظمته ذاتية فيعظم لرتبته لا لنفسه كأصحاب المناصب في الدنيا إذ لم يكونوا أهل فضل في نفوسهم فيعظمون لمنصبهم فإذا عزلوا زال عنهم ذلك التعظيم الذي كان في قلوب الناس لهم فهذا الفرق بين الطائفتين فصنف من أهل الله يظهرون في العالم بالله وصنف آخر يظهرون في العالم لله والصنف الذي بين اليدين يظهر بالمجموع وزيادة فأما الزيادة فظهورهم بالذات التي جمعت اليدين وهم أصحاب الهرولة الإلهية في أحوالهم التي سارعوا بها في موطن التكليف وأصحاب اليدين أصحاب الذراع والباع الإلهي لما ظهروا في موطن التكليف عند تعين الخطاب بالشبر والذراع فوقعت المفاضلة ليقع التمييز في المرتبة فيقول صنف ما بين اليدين أنا من أهوى ومن أهوى أنا في مشاهدة دائمة لا تنقطع مراتبها وإن اختلفت أذواقها فإن الله له عرش لا يتجلى في هذه الصورة الدائمة إلا لأصحاب هذا العرش وهم أهل العرش وهم أهل الوجه ينظر بعضهم إلى بعض في هذا التجلي فيكسو بعضهم بعضاً من الأنوار التي هم عليها مع كونهم في حال التجلي والنظر وما ثم موطن يجمع بين تجلي الحق ورؤية الخلق من غير حضرة الخيال والمثال إلا موطن أصحاب الوجه أعطاهم ذلك قوة المحل الذي أحلهم فيه الحق وهو محل المقامة وهو الذي ظهر لرسول الله صلى الله عليه وسلم في بعض إسراآته فعبر عنه في حال تدليه إليه برفرف الدر والياقوت فانتقل في إسرائه من براق إلى رفرف فمن حصل في هذا المقام دامت مشاهدته ولم تغيبه عن نفسه ولا عن ملكه ويرى الكثرة في الواحد والتفرقة في الجمع وتقوم لهذا الصنف من الوجه صور حاملة لعلوم محمولة مما بينهم وبينها علاقة ومناسبة عملية ومما لا علاقة بينهم وبينها بل هي زيادة فضل الله لهم يرزقونها من عين المنة لا ينالون هذه العلوم إلا من تلك الصور المنبعثة من الوجه فلا يحجبهم الوجه عن رؤية الصور وما تحمله ولا تحجبهم الصور وما تحمله ولا ذوق تلك العلوم عن الوجه وهذه الرتبة أعلى رتبة للسعداء ثم يفيضون على أصحاب الأيدي مما حصل لهم من تلك العلوم التي نالوها من تلك الصور فلا يأخذوها أصحاب الأيدي إلا بوساطة أصحاب الوجه كما أن أصحاب الوجه ما نالوها إلا من تلك الصور لم ينالوها من الوجه وسبب ذلك أن تلك العلوم مختلفة الأذواق والوجه ما فيه اختلاف فلا بد أن يظهر تميز تلك المراتب بوجود هذه الصور ليعلم تنوع المشارب فما كان من علاقة التنوع فلتنوع أحوالهم بالشبر والذراع والسعي فتنوع المشروب بالذراع بالباع والهرولة وما تنوع من المشارب مما لا علاقة بينها وبينهم فليعلم أن ذلك من الاستعدادات التي هي عليها نشأتهم الذي هو غير الاستعداد

العملي الذي كنى عنه بالمقدار من شبر وذراع فالهبات الإلهية إنما اختلفت لهذا ولا يذهب شيء من هذا كله بعقولهم ولا ينقصهم من مراتب حظوظ حقائقهم شيئاً فينعمون بكل جارحة وكل حقيقة هم عليها في زمان واحد لا يحجبهم نعيمهم بشيء آخر ومن علم هذا علم صورة النشأة الآخرة وأنها على غير مثال كما كانت نشأة الدنيا على غير مثال وليس في هذا المقام لهذا الصنف أعجب من كونه إذا تجلت لهم صور الوجه بفنون العلوم في المشروبات وهم على حقائق يطلب كل شيء جاءوا به أن يختاروا به منها مع كونها لهم ولا بد لهم من نيلها وأعرفك بسبب ذلك أنهم لا يقع لهم الاختيار إلا في العلوم التي بينهم وبينها علاقة من تلك المشارب لا في علوم الوهب وذلك لأنهم في حال سلوكهم وإنشائهم للأعمال اختاروا بعض الأعمال على بعض فقدموها لما اقتضاه الزمان أو المكان أو الحال فإذا ظهر في هذا التجلي نتائج تلك الأعمال وقع الاختيار منهم في تقدم بعضها على بعض للتناول على صورة ما جرى في حال أعمالهم ألا ترى حكمة قوله في الآخرة أن لأهل السعادة ما تشتهي نفوسهم ولم يقل ما تريد نفوسهم والشهوة إرادة لكن لما لم يكن كل مراد يشتهى لم يكن كل إرادة شهوة فإن الإرادة تتعلق بما يلتذ به وبما لا يلتذ به ولا تتعلق الشهوة إلا بالملذوذ خاصة فأخذوا الأعمال بالإرادة والقصد وأخذوا النتائج بالشهوة فمن رزق الشهوة في حال العمل فالتذ بالعمل التذاذه بنتيجته فقد عجل له نعيمه ومن رزق الإرادة في حال العمل من غير شهوة فهو صاحب مجاهدة نال النتيجة بشهوة وهي مرتبة دون الأولى ثم إن لهذا الصنف من الحق في هذه الحال صورة القهر والظفر بما من شأنه أن يمتنع فلا يمتنع لما يعلمه مما هو عليه من صفة الاقتدار على إنزاله أنتج له ذلك

الأخذ بالشدائد وترك الرخص فهذا بعض أحوال أهل الوجه وأما الصنفان الآخران فللواحد منهم التكوين وللآخر التسليم فأما أهل التكوين من هذين الصنفين فتميزهم في أحوالهم ومكانهم من العالم العلوي إذا فارقوا هياكلهم بالموت وفتحت لهم أبواب السماء وعرج بأرواحهم إلى حيث أسكنوا عند السدرة المنتهى لا يبرحون بها إلى يوم النشور لأنهم في جال أعمالهم بلغوا المنتهى في بذل وسعهم فيما كلفوا من الأعمال وماتوا نوابل بذلوا المجهود الذي لم يبق لهم مساغاً كل على قدر طاقته فلا فرق بين من يتصدق بمائة ألف دينار إذا لم يكن له غيرها وبين من يتصدق بفلس إذا لم يكن له غيره فاجتمع الاثنان في بذل الوسع ومن هناك جوزوا وجمعهم مكان واحد وهو سدرة المنتهى التي غشاها من نور الله ما غشي فلا يستطيع أحد أن ينعتها وقد تبين مثل هذا في قول الشارع سبق درهم ألفاً لأن صاحب الدرهم لم يكن له سواه فبذله لله ورجع إلى الله لأنه لم يكن له مستند يرجع إليه سواه وصاحب الألف أعطى بعض ما عنده وترك ما يرجع إليه فلم يرجع إلى الله فسبقه صاحب الدرهم إلى الله وهذا معقول فلو بذل صاحب الألف جميع ما عنده مثل صاحب الدرهم لساواه في المقام فما اعتبر الشارع قدر العطاء وإنما اعتبر ما يرجع إليه المعطي بعد العطاء فهو لما رجع إليه فالراجعون إلى الله هم المفلسون من كل ما سوى الله وإن كان صاحب الجدة ممن يرى الحق في كل صورة فما يدرك رتبة من يراه في لا شيء فإنه يراه في ارتفاع النسب والإطلاق وعدم التقييد ولا شك أن الحق إذا تقيد للمتجلي له في صورة فإن الصورة تقيد الرائي وهو تعالى عند كل راء في صورة لا يدركها الآخر فلا يدرك مطلق الوجود إلا المفلس الذي ذهبت الصور عن شهوده كما قال في الظمآن حتى إذا جاءه لم يجده شيئاً فنفى شيئية المقصود ووجد الله عنده يعني عند لا شيء فإنه ليس كمثله شيء وهو غني عن العالمين فلا يدركه إلا من أفلسه الله من العالمين والمفلس من العالمين في غاية الغنى عن العالمين لما تقطعت به الأسباب رده الحق إليه فعلم لمن رجع وبماذا رجع فرجع بالإفلاس لمن له الغنى عنه فعرف الحق حقاً فاتبعه فحق عينه عدم وشهود وحق ربه وجود وشهود قال صلى الله عليه وسلم صاحب الكشف الأتم أن أصحاب الجد محبوسون والمحبوس مقيد والمفلس ماله جد يقيده ولا يحبسه فهو مطلق عن هذا التقييد الذي لأصحاب الجد فهو أقرب إلى الصورة بالإطلاق من أصحاب الجد لتقيدهم فأصحاب الجد في رتبة من يرى الحق في الأشياء فيقيده بها ضرورة لأن المقام يحكم عليه

والمفلس محمدي لا مقام له فإنه قيل له ليس لك من الأمر شيء فأفلسه وليس الجد إلا لمن له الأمر فكل من له الأمر فهو صاحب جد لأن الأمر للتكوين فما أراده كان فليس بمفلس ومن خرج عن حقيقته فقد زل عن طريقه فما للخلق وللتكوين أن قال أو أمر بحق فالتكوين للحق لا له كما قال فيمن له التكوين فيكون طائراً بإذني وفي آية أخرى فيكون طائراً بإذن الله فأعطاه وجرده فالبقاء على الأصل أولي وهو قوله لأكرم الناس عليه وأتمهم في الشهود وأعلاهم في الوجود ليس لك من الأمر شيء فأفلسه يا أهل يثرب لا مقام لكم فارجعوا فإن الله ينشئكم فيما لا تعلمون ولقد علمتم النشأة الأولى إنها كانت فيما لا يعلم أفلا تذكرون فأهل الله لا يبرحون في موطن الإفلاس فهم في كل نفس على بينة لا على لبس من علم جديد لم يكن عنده فإنه ينشئه دائماً فيما لا يعلم فليس بصاحب نظر وتدبير ولا روية إذ لا يكون النظر إلا في مواد وجودية وهي الحدود التي حبستهم عن العلم بالله فهم في لبس من خلق جديد وهم فيه وهم لا يشعرون فإذا دخلوا الجنة يوم القيامة فلا ينزلون منها إلا فيما عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر وإذا لم يخطر على القلب وله مقام التقليب في الوجوه فما ظنك بالعقل الذي لا تقليب عنده جعلنا الله من هؤلاء المفلسين وحال بيننا وبين مقام أهل الجد المحبوسين ثم أن أصحاب التكوين الذين لهم القوة الإلهية في إيجاد الأعيان إذا شاهدوا نضد العالم وترتيبه وأنه ما بقي فيه خلاء يعمره تكوينهم علموا عند ذلك أن الله قد حال بينهم وبين إيجاد المعدوم وليس التكوين الحقيقي إلا ذلك فما حصل بأيديهم من التكوين إلا تغير الأحوال وهو الموجود في العامة فيكون قائماً فيقعد أو قاعداً فيقوم أو ساكناً فيتحرك أو متحركاً فيسكن ليس في قدرته غير ذلك فإن التكوين الذي هو إيجاد المعدوم ما بقي له مكان في العالم يظهر فيه فزالت الأمكنة بما عمرته من صور العالم وأعيانه من حيث جوهره وما زالت المحال التي يظهر فيها تغير الأحوال فليس لأصحاب التكوين إلا مراتب العوام إلا أن الفرق بينهم وبين العوام أن العامة لها التكوين في معتاد ولهؤلاء التكوين في غير معتاد ولكن هو معتاد لهم فهم بمنزلة العامة في عاداتهم وصاحب

الوجود والشهود لا يبرح في ليس لك من الأمر شيء فإذا عاينوا أهل التكوين ما ذكرناه من عمارة الأمكنة ونضد العالم وأنه ما يقبل الزيادة ولا النقصان وأنه قد خلق في أكمل صورة وما بقي لهم تصريف إلا في المحال وإيجاد الهيآت كالتجلي الإلهي في الصور انكسرت قلوبهم وعلموا عجزهم وأنهم قاصرون مقيدون في التكوين فيطلبون الراحة من تعب التكوين فيأتيهم الخطاب الإلهي في أسرارهم بقوله ألم تر إلى ربك كيف مد الظل لوجود الراحة استراحوا عند هذا الخطاب في ظله الممدود وظل الشيء يخرج على صورة الشيء فجعل الله راحتهم بالعالم لا به والمفلس ما له راحة إلا به فإنه قد أفلسه من العالم فليس له راحة في الظل فلا حكم للعالم عليه ولا مزية فهو لله بالله فإذا أراد الله راحة هذا المفلس قبض الظل إليه قبضاً يسيراً فانكشف عن موضع استراحة هذا المفلس لأنه إذا قبض الظل إليه عمر النور المكان المقبوض منه هذا الظل وهو موضع راحة هذا المفلس فإنه لحاجته كالمقرور يطلب الشمس لوجود الراحة له في النور فإذا استراح أهل التكوين في علم قوله ألم تر إلى ربك كيف مد الظل استراح المفلس من هذه الآية إلى قوله ألم تر إلى ربك في بدء أمره وفي نهايته إلى قوله ثم قبضناه إلينا قبضاً يسيراً فما رأى في البداية والنهاية إلا ربه فهو الأول في شهوده والآخر في انتهاء وجوده وبقي أهل التكوين في علم مد الظل لا في كيفيته والمفلسون ما نظروا في الظل إلا من حيث خاطبهم الحق وهو قوله كيف مد الظل فوقفوا مع الكيفية وهي إلهية فما وقفوا إلا مع الله لا مع الظل لأن الكيفية شهود الممد له لا شهود الممدود فجعلهم الحق لهذه المنزلة يفيضون على أهل التكوين من علوم الحياة ما تحيا به قلوبهم فإذا رأوا الإمداد يأتيهم نظروا من أي جهة أتاهم ذلك فرأوه من جهة هؤلاء الكمل من رجال الله فعرفوا أن لله رجالاً فوقهم لهم القربة الإلهية بما سبق لهم عند الله فكانوا لهذه السابقة من السابقين المسارعين إلى الخيرات على طريق الاقتصاد وأعطوا كل ذي حق حقه كما أعطى الله كل شيء خلقه

فلهؤلاء العرش ولأهل التكوين الفرش فلهم الاستواء ولأهل التكوين الاتكاء ولهم النزول ولأهل التكوين الارتفاع والصعود ولهم حقائق أسماء التنزيه ولأهل التكوين حقائق أسماء التشبيه إذ بها يغيرون الأحوال في المحال فهذا بعض ما هم عليه أهل يد التكوين وأصحاب الوجه الذين لهم ما بين اليدين وأما أهل التسليم فهم في جهد ومشقة في نار مجاهدة ورياضة لا يعرفون برد اليقين ولا حرارة الاشتياق إلى التعيين لأن الشوق لا يتعلق إلا بمعروف ولا يكون إلا لأصحاب الحروف الذين يعبدون الله على حرف لمعناه فإن أصابه خير اطمأن به أي بالحرف لأجل الخير الذي أصابه منه وهو خير مقيد معين عنده الذي لأجله لزم هذا الحرف دون غيره إذ الحروف كثيرة فهو كمن أسس بنيانه على شفا جرف هار فانهار به فهو على شفا لا على شفاء ولكن مع هذا فرحمة الله شاملة ونعمته سابغة ولكل موجود في العالم وجهان باطن فيه الرحمة وظاهر من قبله العذاب كالسور بين الجنة والنار والعبد حاله بحسب الوجه الذي ينظر إليه من كل موجود لأن الحق وصف نفسه بالغضب والرضا والعالم على صورته فلا بد مما ذكرناه أن يكون العالم عليه فلا بد من القبضتين ولا بد من اليدين ولا بد من الدارين ولا بد من البرزخ بين كل اثنين ومن كل شيء خلقنا زوجين لأنه مخلوق عن صفتين إرادة وقول وهما اللذان يشهدهما كل مخلوق من الحق فإن العالم نتيجة والنتيجة لا تكون إلا عن مقدمتين وهذا هو التناسل الإلهي ولهذا أوجده على الصورة كوجود الابن على صورة الأب في كل جنس من من المخلوقات فالعالم من حيث أجزاؤه وتفاصيله كالأعضاء للاسم الظاهر ومن حيث معانيه وتفاصيل مراتبه كالقوى الروحانية الباطنة التي لا تعلم إلا بآثارها للاسم الباطن فقامت نشأة العالم على الظاهر والباطن وهو بكل شيء عليم لا إله إلا هو العزيز الحكيم فهذا قد بينا في هذا المنزل ما تقتضيه الثلاثة الأوجه الإلهية والمراتب الثلاثة التي ظهر فيها التفاضل بين العالم فلنذكر ما يتضمنه هذا المنزل من العلوم فأول ذلك علم المبشرات وعلم الميزان الإلهي الذي بيده للخفض والرفع الوارد حديثه في الخبر النبوي الذي أشهده الحق وفيه علم الحركات الطبيعية خاصة وفيه علم تحليل المركبات وفيه علم ما يبدو للمكاشف إذا شاهد الهباء الذي تسميه الحكماء الهيولى من صور العالم قبل ظهور أعيانها في الجسم الكل وفيه علم الفردية الأولى التي وقع فيها الإنتاج والتناسل الإلهي والروحاني والطبيعي والعنصري وهو علم عزيز وفيه علم الاقتدار الإلهي وفيمن ينفذ وفيمن لا ينفذ ولماذا لا ينفذ في بعض الممكنات وما المانع لذلك هل أحاله الجمع بين الضدين والأصل جامع بين الضدين بل هو عين الضدين وفيه علم التحسين والتقبيح وفيه علم النشأتين وفيه علم الحياة السارية في جميع الموجودات حتى نطقت مسبحة لله بحمده وفيه علم المواد الطبيعية

المواد العنصرية وفيه علم المبدأ والمعاد وفيه علم الأصل الذي ترجع إليه هذه المواد وفيه علم الاسطقسات وفيه علم مراتب العلوم وفيه علم الكلمات الإلهية من حيث ما هي مؤلفة وفيه علم الكتاب المسطور في الرق المنشور وفيه علم تنزيه الصحف ومنزلتها من الكتب وما السفرة التي تحمله وفيه علم الفروق بالحدود في أي الأعيان يظهر وما الوجود إلا واحد فبماذا يتميز وعن أي شيء يتميز وما هو ثم وفيه علم التغذي بالعدم وفيه علم الفرق بين نسبة الحق في القرب في الأحياء وفيه نسبة قربه في الأموات وفيه علم الرجعة وفيه علم الثواب في كل صنف صنف أعني في تعيين ثوابهم والفرق بين أصحاب النور وأصحاب الأجور وكيف يكون العبد أجيراً لمن هو عبد له من غير أن يكون مكاتباً ولا مدبراً وفيه علم تنزيه العظمة الإلهية أن تقوم بالأكوان وفيه علم السبب الذي لو علمه من علمه لم يمت ما دام ذلك العلم مشهود له فهذه أمهات العلوم التي يحوي عليها هذا المنزل وفيها تفاصيل لا تتناهى والله يقول الحق وهو يهدي السبيلش ولأهل التكوين الفرش فلهم الاستواء ولأهل التكوين الاتكاء ولهم النزول ولأهل التكوين الارتفاع والصعود ولهم حقائق أسماء التنزيه ولأهل التكوين حقائق أسماء التشبيه إذ بها يغيرون الأحوال في المحال فهذا بعض ما هم عليه أهل يد التكوين وأصحاب الوجه الذين لهم ما بين اليدين وأما أهل التسليم فهم في جهد ومشقة في نار مجاهدة ورياضة لا يعرفون برد اليقين ولا حرارة الاشتياق إلى التعيين لأن الشوق لا يتعلق إلا بمعروف ولا يكون إلا لأصحاب الحروف الذين يعبدون الله على حرف لمعناه فإن أصابه خير اطمأن به أي بالحرف لأجل الخير الذي أصابه منه وهو خير مقيد معين عنده الذي لأجله لزم هذا الحرف دون غيره إذ الحروف كثيرة فهو كمن أسس بنيانه على شفا جرف هار فانهار به فهو على شفا لا على شفاء ولكن مع هذا فرحمة الله شاملة ونعمته سابغة ولكل موجود في العالم وجهان باطن فيه الرحمة وظاهر من قبله العذاب كالسور بين الجنة والنار والعبد حاله بحسب الوجه الذي ينظر إليه من كل موجود لأن الحق وصف نفسه بالغضب والرضا والعالم على صورته فلا بد مما ذكرناه أن يكون العالم عليه فلا بد من القبضتين ولا بد من اليدين ولا بد من الدارين ولا بد من البرزخ بين كل اثنين ومن كل شيء خلقنا زوجين لأنه مخلوق عن صفتين إرادة وقول وهما اللذان يشهدهما كل مخلوق من الحق فإن العالم نتيجة والنتيجة لا تكون إلا عن مقدمتين وهذا هو التناسل الإلهي ولهذا أوجده على الصورة كوجود الابن على صورة الأب في كل جنس من من المخلوقات فالعالم من حيث أجزاؤه وتفاصيله كالأعضاء للاسم الظاهر ومن حيث معانيه وتفاصيل مراتبه كالقوى الروحانية الباطنة التي لا تعلم إلا بآثارها للاسم الباطن فقامت نشأة العالم على الظاهر والباطن وهو بكل شيء عليم لا إله إلا هو العزيز الحكيم فهذا قد بينا في هذا المنزل ما تقتضيه الثلاثة الأوجه الإلهية والمراتب الثلاثة التي ظهر فيها التفاضل بين العالم فلنذكر ما يتضمنه هذا المنزل من العلوم فأول ذلك علم المبشرات وعلم الميزان الإلهي الذي بيده للخفض والرفع الوارد حديثه في الخبر النبوي الذي أشهده الحق وفيه علم الحركات الطبيعية خاصة وفيه علم تحليل المركبات وفيه علم ما يبدو للمكاشف إذا شاهد الهباء الذي تسميه الحكماء الهيولى من صور العالم قبل ظهور أعيانها في الجسم الكل وفيه علم الفردية الأولى التي وقع فيها الإنتاج والتناسل الإلهي والروحاني والطبيعي والعنصري وهو علم عزيز وفيه علم الاقتدار الإلهي وفيمن ينفذ وفيمن لا ينفذ ولماذا لا ينفذ في بعض الممكنات وما المانع لذلك هل أحاله الجمع بين الضدين والأصل جامع بين الضدين بل هو عين الضدين وفيه علم التحسين والتقبيح وفيه علم النشأتين وفيه علم الحياة السارية في جميع الموجودات حتى نطقت مسبحة لله بحمده وفيه علم المواد الطبيعية المواد العنصرية وفيه علم المبدأ والمعاد وفيه علم الأصل الذي ترجع إليه هذه المواد وفيه علم الاسطقسات وفيه علم مراتب العلوم وفيه علم الكلمات الإلهية من حيث ما هي مؤلفة وفيه علم الكتاب المسطور في الرق المنشور وفيه علم تنزيه الصحف ومنزلتها من الكتب وما السفرة التي تحمله وفيه علم الفروق بالحدود في أي الأعيان يظهر وما الوجود إلا واحد فبماذا يتميز وعن أي شيء يتميز وما هو ثم وفيه علم التغذي بالعدم وفيه علم الفرق بين نسبة الحق في القرب في الأحياء وفيه نسبة قربه في الأموات وفيه علم الرجعة وفيه علم الثواب في كل صنف صنف أعني في تعيين ثوابهم والفرق بين أصحاب النور وأصحاب الأجور وكيف يكون العبد أجيراً لمن هو عبد له من غير أن يكون مكاتباً ولا مدبراً وفيه علم تنزيه العظمة الإلهية أن تقوم بالأكوان وفيه علم السبب الذي لو علمه من علمه لم يمت ما دام ذلك العلم مشهود له فهذه أمهات العلوم التي يحوي عليها هذا المنزل وفيها تفاصيل لا تتناهى والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

٨٨٨ الباب التاسع والعشرون وثلاثمائة

٨٨٩ في معرفة منزل علم الآلاء والفراغ إلى البلاء

٨٩٠ وهو من الحضرة المحمدية

الباب التاسع والعشرون وثلاثمائة
في معرفة منزل علم الآلاء والفراغ إلى البلاء
وهو من الحضرة المحمدية
إن العوالم بالرحمن أوجدها ... رب العباد وللرحمن قد وجدت
وبالذي قلته الآيات قد نطقت ... في محكم الذكر والإرسال قد شهدت
لولا التألم لم ينكره من أحد ... ولا ورب العلا نعماه ما جحدت

قال النبي صلى الله عليه وسلم أن الله خلق آدم على صورته والعالم مخلوق بالإنسان على صورته فلو فقد منه الإنسان ما كان العالم على الصورة ولو فقد العالم وبقي الإنسان كان على الصورة وقال تعالى كل نفس ذائقة الموت وهو عزلها عن تدبير هذا الهيكل الطبيعي الذي كانت تدبره الدنيا في حال إقامتها فيها وأما قوله تعالى كل من عليها فان ويبقى وجه ربك ذو الجلال والإكرام فلم يقل كل من فيها فان لأنه إذا كان فيها انحفظ بها وإذا كان عليها تجرد عنها فهذا يدلك على أن التجلي الإلهي يعم جميع من عليها لأن الفناء لا يكون إلا عن تجل إلهي في غير صورة كونية لأن التجلي في صور المثل إذا عرف أنه عين الصورة اتصف المتجلي له بالخشوع لا بالفناء سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الكسوف فقال صلى الله عليه وسلم ما تجلى الله لشيء إلا خشع له فلهذا قلنا بالخشوع لا بالفناء للمناسبة التي بين الحس والخيال ولهذا يسمى الخيال بالحس المشترك وإذا لم يعرف لم يورث خشوعاً يعرف به أنه هو ولكن لا بد أن يورث خشوعاً في المتجلي له ولكن لا يعرف المتجلي له أنه هو ولا سيما أهل الأفكار وهذا من علم الظهور والخفاء فظهر بلا شك أنه هو وخفي بالتقييد في ظهوره فلم يعلم أنه هو فإذا كان العارف الكامل المعرفة بالله في هذا النوع الإنساني يعلم أن عين الحق هو المنعوت بالوجود وأن أحكام أعيان العالم هي الظاهرة في هذا العين أو هو الظاهر بها عرف ما رأى فإن اقتضى الموطن الإقرار أقر به عندما يدعي أنه هو وإن اقتضى الموطن الإنكار سكت العارف فلم ينطق بإنكار ولا إقرار لعلمه بما أراده الحق في ذلك الموطن ولما كان التجلي الإلهي يغني من هو على الصورة عرفنا أن العين لا تذهب بل هو تجريد وخلع لا عزل عن تدبير ملك إذا إذا كان الضمير في عليها يعود على الأرض فهو عزل عن تدبير إلهياً كل التي جعل الله إليها تدبيرها وهذا الظهور والخفاء للاسم الرب لا لغيره وإليه يرجع حكمه وهو ينقسم إلى ثلاثة أقسام فيظهر في هذا الحكم أعني الظهور والخفاء في موطنين ليتخذه صاحب الملك وكيلاً فيما هو له مالك فيكون له التصريف فيه والعبد مستريح في جميع أحواله من يقظة ونوم القسم الآخر من هذا الحكم أن يكون له في أربعة مواطن في طول العالم وعرضه لوجود الأنعام عليه كما قال وأسبغ عليكم نعمة ظاهرة وباطنة فله هذان الحكمان في طول العالم ومثله في عرضه وطول العالم عالم الأرواح وعرضه عالم صور الأجسام وإنما قلنا صور الأجسام ولم نقل الأجسام بسبب الأجسام المتخيلة وإن كانت أجساماً حقيقية في حضرتها فليست أجساماً عند كل أحد لما يسرع إليها من التغيير ولأنها راجعة إلى عين الناظر لا إليها والأجسام الحقيقية هي أجسام لأنفسها لا لعين الناظر فسواء كان الناظر موجوداً أو غير موجود هي أجسام في نفسها والأخر أجسام لا في أنفسها كما قال يخيل إليه من سحرهم أنها تسعى وهي أجسام في عينها لا حكم لها في السعي فظهرت في عين موسى بصورة الجسم الذي له سعي والأمر في نفسه ليس كذلك والقسم الثالث من هذا الحكم من الظهور والخفاء يظهر في سبعمائة موطن وعشرين موطناً وهو منتهى ما يقبل عالم الدنيا من الاقتدار الإلهي لا أن الاقتدار يقصر أو يعجز فهذا حكم القابل وكذا وقع الوجود ويجوز في النظر الفكري خلافه معرى عن علمه

بما سبق في علم الله فما ثم إمكان إلا بالنظر المجرد إلى الأكوان معراة من علم الله فيها فلا تعرف إلا بالوقوع فانحصرت مواطن الظهور والخفاء بين تجلي إلهي واستتار في سبعمائة موطن وستة وعشرين موطناً بأحكام مختلفة وبين كل موطنين من ظهور وخفاء يقع تجل برزخي في قوله الرحمن على العرش استوى ليحفظ هذا البرزخ وجود الطرفين فلا يرى كل طرف منها حكم الطرف الآخر والبرظخ له الحكم في الطرفين فيسخف الكثيف ويكثف السخيف وله في كل موطن حكم لا يظهر به في الموطن الآخر وهو ما يجري عليه أحكام عالم هذه الدار إلى أن يرث الله الوارث الأرض ومن عليها ومن حقيقة هذه المواطن ظهر العالم في الدنيا بصورة الظهور وهو ما أدركه الحس وبصورة الاستتار وهو ما لا يدركه الحس من المعاني وما استتر عن الأبصار من الملائكة والجن قال تعالى فلا أقسم بما تبصرون وهو ما ظهر لنا وما لا تبصرون وهو ما خفي عنا فالعالم بين الأبد والأزل برزخ به انفصل الأبد من الأزل

لولاه ما ظهر لهما حكم ولكان الأمر واحداً لا يتميز كالحال بين الماضي والمستقبل لولا الحال ما تميز العدم الماضي عن العدم المستقبل وهذا حكم البرزخ لا يبرح دائماً في العالم وهو الرابط بين المقدمتين لولاه ما ظهر علم صحيح ثم إن الله سبحانه ولى الاسم الرحمن المملكة كلها وجعل الاسم الرب السادن الأول العام وأعطاه اقليد التكوين والتصريف والنزول والمعراج فهو يتلقى الركبان وينزل بهم على الرحمن والرحمن على عرشه الأبهى يعلم بمجموع كلمه في أي عين يظهر من العالم وهو الذي أشرنا إليه بقولنالولاه ما ظهر لهما حكم ولكان الأمر واحداً لا يتميز كالحال بين الماضي والمستقبل لولا الحال ما تميز العدم الماضي عن العدم المستقبل وهذا حكم البرزخ لا يبرح دائماً في العالم وهو الرابط بين المقدمتين لولاه ما ظهر علم صحيح ثم إن الله سبحانه ولى الاسم الرحمن المملكة كلها وجعل الاسم الرب السادن الأول العام وأعطاه اقليد التكوين والتصريف والنزول والمعراج فهو يتلقى الركبان وينزل بهم على الرحمن والرحمن على عرشه الأبهى يعلم بمجموع كلمه في أي عين يظهر من العالم وهو الذي أشرنا إليه بقولنا

علم القرآن كيف ينزل ... اسمه الرحمن لما عملوا

بالذي يعطيهم حكمته ... وهو العامل وهو العمل

فرجال الله قد ما سبقوا ... وعليهم بعليه عولوا

فهم المطلوب لا غيرهم ... فيه منهم إليه وصلوا

فقوله الرحمن علم القرآن نصب القرآن ثم قال خلق الإنسان علمه البيان فينزل عليه القرآن ليترجم منه بما علمه الحق من البيان الذي لم يقبله إلا هذا الإنسان فكان للقرآن علم التمييز فعلم أين محله الذي ينزل عليه من العالم فنزل على قلب محمد صلى الله عليه وسلم نزل به الروح الأمين ثم لا يزال ينزل على قلوب أمته إلى يوزم القيامة فنزوله في القلوب جديد لا يبلى فهو الوحي الدائم فللرسول صلوات الله عليه وسلامه الأولية في ذلك والتبليغ إلى الأسماع من البشر والابتداء من البشر فصار القرآن برزخاً بين الحق والإنسان وظهر في قلبه على صورة لم يظهر بها في لسانه فإن الله جعل لكل موطن حكماً لا يكون لغيره وظهر في القلب إحدى العين لجسده الخيال وقسمه فأخذ اللسان فصيره ذا حرف وصوت وقيد به سمع الآذان وأبان أنه مترجم عن الله لا عن الرحمن لما فيه من الرحمة والقهر والسلطان فقال فأجره حتى يسمع كلام الله فتلاه رسول الله صلى الله عليه وسلم بلسانه أصواتاً وحروفاً فأسمعها الأعرابي بسمع أذنه في حال ترجمته فالكلام لله بلا شك والترجمة للمتكلم به كان من كان فلا يزال كلام الله من حين نزوله يتلى حروفاً وأصواتاً إلى أن يرفع من الصدور ويمحى من المصاحف فلا يبقى مترجم يقبل نزول القرآن عليه فلا يبقى الإنسان المخلوق على الصورة فإذا بقيت صورة جسم الإنسان مثل أجسام الحيوان وزالت الصورة الإلهية بالتجريد نفخ في الصور فصعق من في السموات ومن في الأرض إلى يوم النشور وهو الظهور الذي لا ضد له فيقابله الخفاء فمن معافى ومبتلي بحسب ما يحكم فيه من الأسماء إلى الأجل المسمى فتعم الرحمة التي وسعت كل شيء من الرحمن الذي استوى على العرش فتعم النعم العالم وتظهر أحكام الأسماء بالإضافات والمناسبات لا بالتقابل فيكون الأمر مثل قولهم حسنات الأبرار سيئات المقربين ونعيم الأدنى لو أعطى الأعلى بعد ذوقه النعيم الأعلى لتعذب بفقده لا بوجود النعيم الأدنى لعدم الرضا به فهو عذاب مناسبة وإضافة لبقاء حكم الأسماء الإلهية دائماً أرأيت صاحب منزلة علياء كسلطان أخرجه سلطان آخر من

ملكه وولاه ملكاً دون ملكه يأمر فيه وينهى ولكن إذا أضفته إلى ما كان فيه أولاً وجدته ذا بلاء مع وجود المكانة من حيث ما هي ولاية تحكم بأمر ونهي ولكن يعلم أن هذه المنزلة بالنظر إلى الأولى عذاب في حق من يحضر الأولى في خاطره فهذا القدر يبقى في الآخرة من حكم الأسماء إذ يستحيل رفعها من الوجود إذ كان لها البقاء الإلهي ببقاء المسمى ثم اعلم أن الظهور الذي نحن بصدده ينقسم الظاهر فيه إلى قسمين قسم له ظهوره خاصة وليس له أمر يعتمد عليه ظهوره من جانب الحق وقسم آخر يكون له من جانب الحق أمر يعتمد عليه وليس ذلك إلا للإنسان الكامل خاصة فإن له الظهور والاعتماد لكون الصورة الإلهية تحفظه حيث كان وغير الإنسان الكامل له الظهور من إنسان وحيوان ونبات وأفلاك وأملاك وغير ذلك فهذا كله نعم أظهرها الحق لينعم بها الإنسان الكامل فلها الظهور ومالها الاعتماد لأنها مقصودة لغير أعيانها والإنسان الكامل مقصود لعينه لأنه ظاهر الصورة الإلهية وهو الظاهر والباطن فليس عين ما ظهر بغير لعين ما بطن فافهم فهو الباقي ببقاء الله وما عداه فهو الباقي بإبقاء الله وحكم ما هو بالإبقاء يخالف حكم ما هو بالبقاء فما هو بالبقاء فله دوام العين وما هو بالإبقاء فله دوام الأمثال لا دوام العين حتى لا يزال المتنعم متنعماً تتوالى عليه دائمة مستمرة وما أنشأ الله من كل شيء زوجين إلا ليعرف الله العالم بفضل نشأة الإنسان الكامل ليعلم أن فضله ليس بالجعل فإن الذي هو الإنسان الكامل ظهر به ازدواج من لا يقبل لذاته الازدواج وما هو بالجعل فضمن الوجود الإنسان الكامل الظاهر بصورة الحق فصار للصورة بالصورة زوجين فخلق آدم على صورته فظهر في الوجود صورتان متماثلتان كصورة الناظر في المرآة ما هي عينه ولا هي غيره لكن حقيقة الجسم الصقيل مع النظر من الناظر أعطى ما ظهر من الصورة ولهذا تختلف باختلاف المرآة لا بالناظر فالحكم في الصورة الأكبر لحضرة المجلي لا للمتجلي كذلك الصورة الإنسانية في حضرة الإمكان لما قبلت الصورة الإلهية لم تظهر على حكم المتجلي من جميع الوجوه فحكم عليها حضرة المجلي وهي الإمكان بخلاف حكم حضرة الواجب الوجود لنفسه فظهر المقدار
والشكل الذي لا يقبله الواجب وهو الناظر في هذه المرآة فهو من حيث حقائقه كلها هو هو ومن حيث مقداره وشكله ما هو هو و إنما هو من أثر حضرة الإمكان فيه الذي هو في المرآة تنوع شكلها في نفسها ومقدارها في الكبر والصغر ولما كان الظاهر بالصورة لا يكون إلا في حال نظر الناظر الذي هو المتجلي لذلك نسب الصورة إلى محل الظهور وإلى النظر فكانت الصورة الظاهرة برزخية بين المحل والناظر ولكل واحد منهما أثر فيها يخرج منهما اللؤلؤ وهو ما كبر من الجوهر والمرجان وهو ما صغر منه وهو أثر الحضرة لا أثر الناظر فقال في زوجية ظهور الإنسان الكامل ليس كمثله شيء أي ليس مثل مثله شيء لأي من هو مثل له بوجوده على صورته لا يقبل المثل أو لا يقبل الموجود على الصورة الإلهية المثال فعلى الأول نفى المثلية عن الحق من جميع الوجوه لما أثر المحل المتجلي فيه في الصورة الكائنة من الشكل والمقدار الذي لا يقبله المتجلي من حيث ما هو عليه في ذاته وإن ظهر به فذلك حكم عين الممكن في وجوده وعلى الآخر نفي المثلية عن الصورة التي ظهرت فلم يماثلها شيء من العالم من جميع وجوه المماثلة فلما كان من الصورة زوجان كان بالجعل من كل شيء خلقنا زوجين لأن الأصل قبل الزوجية فظهر حكمها في الفرع ولكن حكمها في الأصل يخالف حكمها في الفرع وهذه مسألة واحدة من مسائل هذا المنزل فلنذكر ما يتضمن من العلوم كما ذكرنا لسائر منازل هذا الكتاب فمن ذلك علم مراتب الأسماء وعلم الفهم في القرآن وعلم نطق كل شيء ومراتبه في البيان عن نفسه وعلم العدد وعلم اشتراك العالم فيما يشترك فيه من الصفات والمراتب وعلم الفرق بين العوالم واختلاف أحكام العدل لاختلاف المواطن والإعصار فما هو حق في شرع عاد باطلاً في شرع آخر بالنسخ الطاري والإيمان بحقيقته واجب وبنسخه واجب وعلم العدول عن الحق وإلى الحق وما يتعلق بذلك من الذم والحمد وعلم المولدات التي هي الأمهات لماذا وضعت في العالم ولم تظهر أعيان الأشياء من غير أن يكون أبناء لأمهات وآباء وما تحمله الأمهات مما فيه صلاح الأبناء وعلم تقرير النعم الظاهرة والباطنة ولم تذهب بالكفر وتزيد بالشكر وعلم نشأة الجن والإنس دون غيرهما من الحيوان وعلم الستر والتجلي الذي لأجله لم يكن في الإمكان أبدع من هذا العالم لعمومه جميع المراتب فلم يبق في الإمكان إلا أمثاله لا أزيد منه في الكمال الوجودي الحافظ للأصول وعلم الفواصل بين الأشياء وبين كل اثنين في المعقول والمحسوس كالخط الفاصل بين الظل والشمس لماذا ترجع هذه الفاصل هل لأمر زائد على أعيان المفصولين أم لا وعلم ما تحوي عليه حروف الوجود من المعاني وعلم الإعلام على ما هي أعلام وعلم الفناء والبقاء وعلم ما يفعله الحق مما يظهر في الحال لا غير وعلم إضافة ما ينزه العقل إضافته عن الحق إلى الحق وعلم السرادق

الإلهي وما فيه من الأبواب وما يفتح تلك الأبواب للذين يريدون الخروج منها ولماذا يخرجون وما يشهدون إذا خرجوا وما يخرجهم وعلم العقاب والعذاب ولماذا سمي عقاباً وعذاباً وعلم ما يؤول إليه محل الملأ الأعلى لا بل الملأ الأوسط وعلم الخرس والسكوت عن العالم وما سببه وعلم العلامات هل تقوم مقام الكلام والعبارة من المتكلم أم لا كالمعجزات والنطق المعلوم من قرائن الأحوال وإن لم يكن هناك عبارة بنظم حروف وإظهار كلمات وعلم ما تعطيه العلامات في الأشياء من الأحكام وعلم تردد الأشياء بين الأشياء وعلم نتائج المقامات والأحوال وعلم حكم الشفعية في العالم الأخراوي وعلم الأسباب الموصلة إلى الحكم من السبب إلى المسبب وعلم الأذواق والأفكار وعلم الالتذاذ بما يرد من الحق على الإنسان من طريق شفعيته أي من حيث شفع الصورة الإلهية لا من حيث ما شابه العالم وعلم من يمنع بتجليه النظر إلى غيره مع القدرة عليه فلا يكون في حال فناء وعلم مقام الأسرار من خلف حجاب الغيرة والصون الإلهي وعلم التشبيه والتمثيل وعلم المجازاة بالأمثال كالذهب بالذهب مفاضلة وهو في حكم الدنيا ربا وعلم المفاضلة وعلم بماذا تقع المفاضلة بين الأمثال وعلم الفرق بين البراقات والرفارف والأوكار في الأشجار وفي الإسراآت وعلم مباسطة الحق في قبضه في مباسطته وما يحدث من الزيادة عند صاحب هذه الأحوال فهذا بعض ما يحتوي عليه هذا المنزل من أمهات العلوم التي يتفرع أبناؤها

٨٩١ الباب الثلاثون وثلاثمائة

٨٩٢ في معرفة منزل القمر من الهلال من البدر

٨٩٣ من الحضرة المحمدية

بالتناسل إلى ما يتناهى مع الآنات والله يقول الحق وهو يهدي السبيلسل إلى ما يتناهى مع الآنات والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

الباب الثلاثون وثلاثمائة
في معرفة منزل القمر من الهلال من البدر
من الحضرة المحمدية

انظر إلى نوح وعاد واعتبر ... في صالح وثم لوط وافتكر
وقل لهم قول شفيق ناصح ... ونادهم هل فيكم من مدكر
وليس في الكون وجود غيره ... وليس في ليس وجود مستقر
فهو له ليس لنا وهو لنا ... ليس له بوجه كون مستمر
أين الذي لاح لنا من صور ... قد ذهبت وأعقبتها من صور
لو ذهبت في الغيب زال عينه ... وكان مشهود العين وبصر
أو عدمت وما أرى من عدم ... يقوم بالكون الكون له ظهر
وما بدا من عدم لكنه ... من كون حق ظاهر لا يستتر

اعلم أيدك الله أن القمر مقام برزخي بين مسمى الهلال ومسمى البدر في حال زيادة النور ونقصه فسمي هلالاً لارتفاع الأصوات عند رؤيته في الطرفين ويسمى بدراً في حال عموم النور لذاته في عين الرائي وما بقي للقمر منزل سوى ما بين هذين الحكمين غير أن بدريته في استتاره عن إدراك الأبصار تحت شعاع الشمس الحائل بين الأبصار وبينه يسمى محقاً وهو من الوجه الذي يلي الشمس بدر كما هو في حال كونه عندنا بدراً هو من الوجه الذي لا يظهر فيه الشمس محق وما بين هذين المقامين على قدر ما يظهر فيه من النور ينقص من الوجه الآخر وعلى قدر ما يستتر به من أحد الوجهين يظهر بالنور من الوجه الآخر وذلك لتعويج القوس الفلكي فلا يزال بدراً دائماً ومحقاً دائماً وذلك لسر أراد الله إعلامه للعارفين بالله فضرب لهم هذا المثل بالفعل ليعتبروا فيه بالعبور إلى ما نصب له من معرفة الإنسان الكامل ومعرفة الله لوجوده على الصورة وتغير أحواله فيها لتغير المراتب التي يظهر فيها قال تعالى والقمر قدرناه منازل

ولم يسمه بدراً ولا هلالاً فإنه في هاتين الحالتين ماله سوى منزلة واحدة بل اثنتين فلا يصدق قوله منازل إلا في القمر فللقمر درج التداني والتدلي وله الأخذ بالزيادة والنقص في الدخول إلى حضرة الغيب والخروج إلى حضرة الشهادة ثم إن الله تعالى نعته بالانشقاق لظهور الإنسان الكامل بالصورة الإلهية فكان شقاً لها فظهورها في أمرين ظهور انشقاق القمر على فلقتين ورد في الخبر عن الصاحب أن القمر انشق على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم عند سؤال طائفة من العرب أن يكون لهم آية على صدقه فانشق فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم للحاضرين اشهدوا وقال تعالى اقتربت الساعة وانشق القمر فلا يدري هل أراد الانشقاق الذي وقع فيه السؤال وهو الظاهر من الآية فإنه أعقب الانشقاق بقوله وإن يروا آية يعرضوا ويقولوا سحر مستمر وكذا وقع القول منهم لما رأوا ذلك ولهذا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم للحاضرين اشهدوا لوقوع ما سألوا وقوعه وما لهم إلا ما ظهر وهل هو ذلك الواقع في نفس الأمر أو في نظر الناظر هذا لا يلزم فإنه لا يرتفع الاحتمال إلا بقول المخبر إذا أخبر أنه في نفس الأمر كما ظهر في العين وقول المخبر هو محل النزاع وما اشترطوا سؤالهم أن لا يظهر منهم ما ظهر منهم من الاعتراض عند وقوع ما سألوا وقوعه فلم يلزم النبي صلى الله عليه وسلم أكثر مما وقع فيه من السؤال ثم جاء الناس من الآفاق يخبرون بانشقاق القمر في تلك الليلة ولهذا قال الله تعالى عنهم أنهم قالوا فيه سحر مستمر فقال الله كل أمر مستقر كان ذلك الأمر ما كان فالقمر لولا ما هو برزخي المرتبة ما قبل الإهلال والإبدار والمحق والسرار فالسحر المستمر داخل تحت حكم كل ذي أمر مستقر فهذا انشقاق بالحق وجهل في عين العلم وهو قوله ذلك مبلغهم من العلم فأثبته علماً واعلم أن النظر والاعتبار من العلوم التي تظهر من الأسرار والأنوار فالنور للبصر والإبصار فقال الله لما ذكر هذا المقام فاعتبروا يا أولي الأبصار أي جوزوا مما أعطاكم البصر بنوره مما أدركه من المبصرات وأحكامها إلى ما تدركونه بعين بصائركم شهوداً وهو الأتم الأقوى أو عن فكرة وهو الشهود الأدنى عن المرتبة العليا وكلاهما عابر عما ظهر إلى ما استسر وبطن فهي آيات لقوم يتفكرون كما هي آيات لقوم يتقون فالمتقي يتولى الله تعليمه فلا يدخل علمه شك ولا شبهة والمتفكر ناظر إلى قوة مخلوقة فيصيب ويخطئ وإذا أصاب يقبل دخول الشبهة عليه بالقوة التي أفادته الإصابة لاختلاف الطرق فالمتقي صاحب بصيرة والمتفكر بين المبصر والبصيرة لم يبق مع البصر ولا يخلص للبصيرة فلنذكر في هذا المنزل مسألة من مسائله كإخوانه من المنازل وهو منزل شريف عال يسمى منزل النور في الطريق لأن الله جعله نوراً ولم يجعله سراجاً لما في السراج من الافتقار إلى الإمداد بالدهن لبقاء الضوء ولهذا كان الرسول سراجاً منيراً للإمداد الإلهي الذي هو الوحي وجعله منيراً أي ذا نور لما فيه من الاستعداد لقبول هذا الإمداد كالنار التي في رأس الفتيلة التي ينبعث منها الدخان الذي فيه ينزل النور على رأس الفتيلة من السراج فيظهر سراجاً مثله والنور من الأسماء الإلهية وليس السراج من أسمائها لأنه لا يستمد نوره من شيء فعرفت من هذا الاعتبار رتبة

القمر من الشمس قال تعالى وجعل القمر فيهن نوراً وجعل الشمس سراجاً فنور السراج مقيد والنور القمري مطلق ولهذا أنكره ليعم الأنوار فكل سراج نور وما كل نور سراج واعلم أنه من العلم بالتحقق بالصورة أن العلم المطلق من حيث ما هو متعلق بالملومات ينقسم إلى قسمين إلى علم يأخذه الكون من الله بطريق التقوى وهو قوله إن تتقوا الله يجعل لكم فرقاناً وقوله في الخضر وعلمناه من لدنا علماً وعلم يأخذه الله من الكون عند ابتلائه إياه بالتكليف مثل قوله ولنبلونكم حتى نعلم فلولا الاشتراك في الصورة ما حكم على نفسه بما حكم لخلقه من حدوث تعلق العلم فإن ظهر الإنسان بصورة الحق كان له حكم الحق فكان الحق سمعه وبصره فسمع بالحق فلا يفوته مسموع ويبصر بالحق فلا يفوته مبصر عدماً كان المبصر أو وجوداً وإن ظهر الحق بصورة الإنسان في الحال الذي لا يكون الإنسان في صورة الحق كان الحكم على الله مثل الحكم على صورة الإنسان الذي ماله صورة الحق فينسب إليه ما ينسب إلى تلك الصورة من حركة وانتقال وشيخ وشاب وغضب ورضا وفرح وابتهاج ومن أجل ما بيناه من شأن هذين العلمين جعل الله في الوجود كتابين كتاباً سماه أما فيه ما كان قبل إيجاده وما يكون كتبه بحكم الاسم المقيت فهو كتاب ذو قدر معلوم فيه بعض أعيان الممكنات وما يتكون عنها وكتاباً آخر ليس فيه سوى ما يتكون عن المكلفين خاصة فلا تزال الكتابة فيه ما دام التكليف وبه تقوم الحجة لله على المكلفين وبه يطالبهم

لا بالام وهذا هو الإمام الحق المبين الذي يحكم به الحق تعالى الذي أخبرنا الله في كتابه أنه أمر نبيه أن يقول لربه احكم بالحق يريد هذا الكتاب وهو كتاب الإحصاء فلا يغادر صغيرة ولا كبيرة إلا أحصاها وكل صغير وكبير مستطر وهو منصوص عليه في الام التي هي الزبر ومعناه الكتابة وإن كانت أصناف الكتب كثيرة ذكرناها في مواقع النجوم فإنها ترجع إلى هذين الكتابين وسبب إيجاد الكتابين كونه سبحانه خلق من كل شيء زوجين فخلق كتابين أيضاً فمن الكتاب الثاني يسمى الحق خبيراً ومن الأم يسمى عليماً فهو العليم بالأول الخبير بالثاني إن عقلت فالقضاء الذي له المضي في الأمور هو الحكم الإلهي على الأشياء بكذا والقدر ما يقع بوجوده في موجود معين المصلحة المتعدية منه إلى غير ذلك الموجود مثل قوله ولو بسط الله الرزق لعباده لبغوا في الأرض فلو وجد البغي عن البسط لم تقم الحجة عليهم ولكن ينزل بقدر ما يشاء فما أنزل شيئاً إلا بقدر معلوم ولا خلق شيئاً إلا بقدر فإذا وجد البغي مع القدر قامت الحجة على الخلق حيث منع الغير مما بيده مع حصول الاكتفاء فما زاد فيعلم أنه لمصلحة غيره ومن فضله جعله قرضاً ولا يقع القرض فيما هو رزق له لقوام عينه وجعل هذا الفعل من جملة مصالح العباد فرفع بعضهم فوق بعض درجات ليتخذ بعضهم بعضاً سخرياً ولما أنزل الله سبحانه نفسه منزلة عباده أمضى عليه أحكامهم فما حكم فيهم إلا بهم وهذا من حجته البالغة له عليهم وهو قوله جزاء وفاقاً جزاء بما كنتم تعملون جزاء بما كنتم تكسبون فأعمالهم عذبتهم وأعمالهم نعمتهم فما حكم فيهم غيرهم فلا يلومون إلا أنفسهم كما قال الله غيما حكاه لنا من قول الشيطان لما قضي الأمر أن الله وعدكم وعد الحق ووعدتكم فأخلفتكم وما كان لي عليكم من سلطان أي من قوة ولا حجة ولا برهان إلا أن دعوتكم فاستجبتم لي وليس كل من دعا تلزم إجابته ولهذا كانت المعجزات تشهد بصدق الدعوة من الرسل أنها دعوة الله والشيطان ما أقام برهاناً لهم لما دعاهم وهو قوله وما كان لي عليكم من سلطان فيا عجباً أن الناس جحدوا دعوة الحق مع ظهور البرهان وكفروا بها وأجابوا دعوة الشيطان العرية عن البرهان فقال لهم فلا تلوموني ولوموا أنفسكم نظراً منه إلى حكم الكتاب الثاني الذي به تقوم الحجة عليهم فلو نظر إلى الأم والزبر الأول لم يقل لهم ولوموا أنفسكم فالقضاء للكتاب الأول يطلبه حكم الكتاب الثاني والقدر بالكتاب الثاني وكلا الكتابين محصور لأنه موجود وعلم الله في الأشياء لا يحصره كتاب مرقوم ولا يسعه رق منشور ولا لوح محفوظ ولا يسطره قلم أعلى فلله الحمد في الأولى والآخرة وله الحكم وإليه ترجعون أي إلى الحكم وهو القضاء فالضمير في إليه يعود على الحكم فإنه أقرب مذكور فلا يعود على الأبعد ويتعدى الأقرب إلا بقرينة حال هذا هو المعلوم

من اللسان الذي أنزل به القرآن فالقضاء يحكم على القدر والقدر لا حكم له في القضاء بل حكمه في المقدر لا غير بحكم القضاء فالقاضي حاكم والمقدر مؤقت فالقدر التوقيت في الأشياء من اسمه المقيت قال الله تعالى وكان الله على كل شيء مقيتا وهذا المنزل أشهدته بقونية في ليلة لم يمر علي أشد منها لنفوذ الحكم وقوته وسلطانه فحمدت الله على قصوره علي تلك الليلة ولم يكن حكم تأييد وإنما كان حكم وقوع مقدر فلما رددت إلي وقد سقط في يدي وعلمت ما أنزل الله علي وما قدره الحق لدي وفرقت بين قضائه وقدره يف الأشياء كتبت به إلى أخ في الله كان لي رحمه الله أعرفه بما جرى كما جرت العادة بين الإخوان إذ كان كتابه قد ورد علي يطلبني بشرح أحوالي فصادف ورود هذا الحال فكتبت إليه في الحال بسم الله الرحمن الرحيم ورد كتاب المولى يسأل وليه عن شرح ما رأى أنه به أولى ليكون في ذلك بحكم ما يرد عليهللسان الذي أنزل به القرآن فالقضاء يحكم على القدر والقدر لا حكم له في القضاء بل حكمه في المقدر لا غير بحكم القضاء فالقاضي حاكم والمقدر مؤقت فالقدر التوقيت في الأشياء من اسمه المقيت قال الله تعالى وكان الله على كل شيء مقيتا وهذا المنزل أشهدته بقونية في ليلة لم يمر علي أشد منها لنفوذ الحكم وقوته وسلطانه فحمدت الله على قصوره علي تلك الليلة ولم يكن حكم تأييد وإنما كان حكم وقوع مقدر فلما رددت إلي وقد سقط في يدي وعلمت ما أنزل الله علي وما قدره الحق لدي وفرقت بين قضائه وقدره يف الأشياء كتبت به إلى أخ في الله كان لي رحمه الله أعرفه بما جرى كما جرت العادة بين الإخوان إذ كان كتابه قد ورد علي يطلبني بشرح أحوالي فصادف ورود هذا الحال فكتبت إليه في الحال بسم الله الرحمن الرحيم ورد كتاب المولى يسأل وليه عن شرح ما رأى أنه به أولى ليكون في ذلك بحكم ما يرد عليه

شهاب الدين يا مولى الموالي ... سألت تهمماً عن شرح حالي
أنا المطرود من بين الموالي ... ومثلي من يصد عن الوصال
عصيت زجاجه فجهلت قدري ... فها أنا طائع حد الغوالي
رميت بأسهم الهجران حتى ... تداخلت النبال على النبال
فيرميني بأسهمه فآتي ... إليه فعل ذكران الرجال
وقفت ببابه أشكو وأبكي ... بكاء فقيد واحدة الموالي
وقلت بعبرة وحنين شجو ... أنا المطرود من بين الموالي
أنا العبد المضيع حق ربي ... فكيف تضيعني يا ذا الجلال
وإن مكارم الأخلاق منكم ... وإن العفو من كرم الخلال
وهل نشرت لجالينوس كتب ... لغير إزالة الداء العضال
ويدخر المقوم من سهام ... حذار كريهة يوم النضال
إذا كان العبيد عبيد سوء ... فإن الفضل من شيم الموالي
وعهدي باقتحام عقاب نفسي ... فكيف وقفت دونك في ضلال
لو استنطقت عن عجزي وضعفي ... لقلت فرضتم عين المحال
وها أنا واقف في حال عجزي ... ضعيف مثل ربات الحجال
بعثت إليه حسن الظن مني ... وإلحافاً عظيماً في السؤال
وإن كان الطباع طباع سوء ... فحسن الظن من كرم الخصال
وجودك قد تحققه رجائي ... وبعد تحققي ما أن أبالي
علمت بأن ذنبي لو تعالى ... لكان بجنب عفوك في سفال
بلطفك قبل علمي كنت تاجاً ... فبعد العلم الحق بالنعال
لقد أيدتني وشددت أزري ... بتوحيد يجل عن المقال
بواقية الوليد مننت ربي ... طردت بها القبيح من الفعال
أعاين ما أعاين من جمال ... تقدس عن مكاشفة الخيال
وعن صور مقيدة تعالى ... عن المثل المحقق في المثالي
فاشهده ويشهدني فأفنى ... كمال في كمال في كمال
ويأخذني لمشهده ارتياح ... كما نشط الأسير من العقال
فما يلتذ بالحسنى سوائي ... لحسن عناية وصلاح بال
رأيت أهلة طلعت شموساً ... وأين الشمس من نور الهلال
فنفرت الظلام فلا ظلام ... ولا ليل إلى يوم انفصال
سلخت عناية من ليل جسمي ... كما سلخ النهار من الليالي
فكان المحو إثبات انفصال ... وكان النور آيات اتصالي
وبعد الوصل فاستمعوا مقالي ... دعاني للسجود مع الظلال

وإن وليك لما أراد النهوض في طريقه والنفوذ إلى ما كان عليه في تحقيقه اعترضت لوليك عقبة كؤود حالت بينه وبين الشهود والبلوغ إلى المقصود والتحقق بحقائق الوجود نخفت أن تكون عقبة القضا لما لسيفه من المضا فرأيتها صعبة المرتقى حائلة بيني وبين ما أريده من اللقا فوقفت دونها في ليلة لا طلوع لفجرها ولا أعرف ما في طيها من أمرها فطلبت حبل الاعتصام والتمسك بالعروة الوثقى عروة الإسلام فنوديت أن الزم الطلب ما بقيت فعلمت أني بهذا الخطاب في طورة مثالية متجلية في حضرة خياليه وأن علاقة تدبير الهيكل

ما انقطع وحكمه فيه ما ارتفع فاستبشرت بزوال إفلاسي عند رجعتي إلى إحساسي فنظمت ما شهدت وخاطبت وليي في نظمي ببعض ما وجدت فإذا نظر وليي إليها فليعول عليها وليحذر من الأمن من مكر الله فإنه لا يأمن مكر الله إلا القوم الخاسرون فاسمع هديت ما به على لساني نوديت

اعترضت لي عقبة ... وسط الطريق في السفر
فأسفرت عن محن ... فيمن طغى أو من كفر
من دونها جهنم ... ذات زفير وسعر
ترمي من الغيظ وجو ... ه المجرمين بشرر
بحورها قد سجرت ... وسقفها قد انفطر
وشمسها قد كورت ... ونجمها قد انكدر
أتيتكم أخبركم ... لتعرفوا معنى الخبر
ولا تقولوا مثل من ... قال فما تغنى النذر
فكان من أمرهم ... ما قد سمعتم وذكر
قالوا وقد دعاكم ال ... داعي إلى شيء نكر
فيخرجون خشعاً ... مثل الجراد المنتشر
شعثاً حفاة حسراً ... في يوم نحس مستمر
إلى عذاب وتوى ... إلى خلود في سقر
فلو ترى نبيهم ... حين دعاهم فازدجر
وقد دعا مرسله ... أني ضعيف فانتصر
فقال يا عين انكسب ... وأنت يا أرض انفجر
حتى التقى الماء على ... أمر حكيم قد قدر
فاصطفقت أمواجه ... وذا كم البحر الزخر
فالحكم حكم فاصل ... والأمر أمر مستقر
وأمره واحدة ... كمثل لمح بالبصر
سفينة قامت من أل ... واح نجاة ودسر
تجري بعين حفظه ... وعداً لمن كان كفر
تسوقها الأرواح عن ... أمر مليك مقتدر
أنزلها الجود على ال ... جودي فقالوا لا وزر
ناداهم الحق أخرجوا ... منها أنا عين الوزر
حطوا وقالوا ربنا ... لديك نعم المستقر
فيا سماء أقلعي ... من سح ماء منهمر
وأنت يا أرض ابلعي ... ماءك واخزن واحتكر
قد قضي الأمر فمن ... كان عدواً قد غبر
تركتها تذكرة ... لكم فهل من مدكر
وكل ما كان وما ... يكون منكم مستطر
وإنما يفعله ... في الكون من خير وشر
مقدر مؤقت ... كذا أتانا في الزبر
الموت سم ناقع ... والحشر أدهى وأمر

سفينكم أجسامكم ... في بحر دنيا قد زخر
وأنتم ركابها ... وأنتم على خطر
ومالكم من ساحل ... غير القضاء والقدر
فابتهلوا واجتهدوا ... فما من الله مفر
هذا الذي أشهدته ... في ليلتي حتى السحر
فازدجروا واعتبروا ... واتعظوا بمن غبر
فالكل والله بلا ... شك على ظهر سفر
من قبل ذا أشهدني ... أمراً عجيباً فيه سر
فاستمعوا نطقي به ... واعتبروا لفظ السكر
فالحمد لله الذي ... بفضله أعطى البشر
ما عندكم منها خبر ... بل عندنا منها الخبر
قلت ترى أين مضت ... قال مضت تقضي الوطر
قلت تراها ترعوي ... قال نعم عند السحر
قلت وهل تعرفها ... قال نعم أخت القمر
قلت على من نزلت ... قال على أبي البشر
قلت وماذا تبتغي ... قال ضراباً بالذكر
ما يعرف السرسوي ... والدتي أم البشر
تقول زدني يا فتى ... منه فنعم المختبر
قبلتها عانقتها ... حلت معاقد الأزر
طعنت في مستهدف ... أجرد ما فيه شعر
وعرفه كأنه ... ريح الخزامى والعطر
وجدته كمثل نا ... ر لمجوس تستعر
أردافها كأنها ... أعجاز نخل منقعر
يا نظرة قد أظهرت ... من الوجود ما ظهر
لولا النتاج لم يكن ... للسر معنى في البشر
سر لنا وكن له ... وجود خلق مستمر
إذا التقى السر وكن ... بدت لعينيك العبر
وقائل ذا مثل ... قرره لمن نظر
على القنا إذا بدا ... لمن يشاء فاعتبر
قلت نعم وبعد ذا ... فهو لأشيئاء أخر
هنا وفي الأخرى وحي ... ث ما نكون فادكر
قالوا وكيف الأمر قل ... فقلت سمعاً ما ستر
إذا الولي أقبلت ... زوجته على سرر
يفضي إليها بالذي ... يحمله من الصور
فعندما ينكحها ... تصوراً على صور
من جنس ما لو ولدت ... كان على تلك الصور
من ذي إمام حاكم ... أو ذات غنج وحور

فإن يكن أنثى فهي ... وإن يكن هو فذكر
مثل تجليه سوا ... تحول بلا غير

٨٩٤ الباب الأحد والثلاثون وثلاثمائة

٨٩٥ في معرفة منزل الرؤية والقوة عليها والتداني

٨٩٦ والترقي والتلقي والتدلي وهو من الحضرة المحمدية والآدمية

فليتدبر وليي ما سطرته وليفكر فيما ذكرته وليأخذه عبرة من البصر لبصيرته ومن سره لسريرته فقد آن أن يجيء زمان المحن وقد علمت لما أوجدك ورتبة الكمال الذي أشهدك وما طلب منك إلا ما يقتضيه وجودك ويقضي به شهودك فإن أنصفت فقد عرفت وإن تعاميت بعدما أراك ما قد رأيت فقد وهيت فأسد المقالة سؤا آل الإقالة والسلام فسر بورود كتاب عليه وأمعن النظر فيه وإليه فأورثه التفكير فيه علة كانت سبب رحلته وسرعة نقلته فما بقي إلا أياماً ودرج وعلى أسنى معراج إلى مقصوده عرج وشهدت احتضاره بالدار البيضا إلى أن قضى وسافرت من يومي لاستعجال قومي فهذا بعض ما يحوي عليه هذا المنزل من الأهوال الصعاب التي تعظم فيالشهود صورها واعلم أن الله ما ذكر أخبار القرون الماضية إلا لتكون على حذر من الأسباب التي أخذهم الله بها أخذته الرابية وبطش بهم البطش الشديد وأما الموت فأنفاس معدودة وآجال محدودة وليس الخوف إلا من أخذه وبطشه لا من لقائه فإن لقاءه يسر الولي والموت سبب اللقاء فهو أسنا تحفة يتحفها المؤمن فكيف به إذا كان عالماً بخ على بخ ويتضمن هذا المنزل من العلوم علم الرحمتين وعلم قرب السعي من قرب الشبر والذراع وهو القرب المحدود وعلم الرتق والفتق وعلم المتشابه من المحكم وعلم الأبد وعلوم الأدلة وعلم الاتباع وما يسعد منه وما يشقي وعلم ثبوت الأمور ومرتبة الحكم والحكم وعلم الجزاء الوفاق وعلم الخير بالإجابة إلى المكروه كإجابة أولاد أم عيسى وعلم التلبيس فيهبك متاعك من غير الوجهة التي تعرف منها أنه متاعك تلبيساً عليك فإذا انكشف الغطاء وكان البصر حديداً علمت أنه ما أعطاك إلا ما كان بيدك فما زادك من عنده ولا أفادكم ما لديه إلا تغير الصور فمن وقف على هذا العلم قال بالري في مشروبه ومن حرمه لم يزل عاطشاً والماء عنده الذي يرويه ولا يشعر به أنه عنده وهو من أسنى علم يوهبه العارفون بالله فهو كالمطر للأرض وليس عين ما تطلبه من الارتواء سوى بخارها صعد منها بخاراً ثم نزل إليها مطراً فتغيرت صورته لاختلاف المحل فما شربت ولا ارتوت إلا من مائها ولو علمت ذلك ما حجبتها المعصرات فتحقق هذا النوع من العلم في العلم الإلهي فما أعطاك إلا منك وما هو عليه فلا يعلمه منه إلا هو فكل عالم فمن نفسه علمه فلذلك قال أهل الله لا يعرف الله إلا الله ولا النبي إلا النبي ولا الولي إلا الولي ويتضمن أيضاً علم أسباب النجاة والسعادة وعلم الامتحانات بالعسر واليسر للصابر والشاكر وعلم المناسبة التي بها لم يمتثل أمر الله من عصى أمه ومن امتثله هل امتثله بأمر مناسب أو بعدم المناسب وعلم سبب تأثير الأدنى في الأعلى كتسليط الحيوانات على الإنسان كقرصة البرغوث إلى ما فوقها وقال تعالى أجيب دعوة الداعي إذا دعاني وعلم مشاركة الحيوانات الإنسان في العلوم عن التجلي وعلم من رد كل ما أتاه من الحق من أين رده ومن رد بعضه من أين رده وهل يتساوى الحكم الإلهي فيهم أم لا وعلم من أين انهزم الصحابة يوم حنين وعلم مؤاخذة الأعلى بالأدنى إذا نصب دلالة نصبه من نصبه وعلم السوابق واللواحق وعلم الوحدة في عين الجمع وعلم المراتب والدرجات والله يوقل الحق وهو يهدي السبيل

الباب الأحد والثلاثون وثلاثمائة
في معرفة منزل الرؤية والقوة عليها والتداني
والترقي والتلقي والتدلي وهو من الحضرة المحمدية والآدمية

عجبت لعين كيف تدرك عينها ... وتعجز عن إدراك من قال أنها
ولم يك مشهود سواه وإنما ... شهود ورود الغيب عنها أجنها

اعلم أيدك الله أن هذا المنزل بينه وبين المنزل الذي قبله تخالج لكون النبي صلى الله عليه وسلم شبه رؤيتنا الله برؤيتنا القمر ليلة إبداره والشمس ليس دونها حجاب وأنه لا يدركنا في رؤيته ضيم ولا انضمام ولا ضرر يقوم بنا ولا مضاررة لغيرنا وقد أبان صلى الله عليه وسلم لأمته عن صورة تجلي الحق لعباده بقول ما قاله نبي لأمته قبله وبهذا أثنى الله عليه فقال بالمؤمنين رؤف رحيم وأرسله رحمة للعالمين ولم يخص مؤمناً من كافر فقال صلى الله عليه وسلم لما حذر من الدجال في دعواه الألوهية فقال أقول لكم فيه قولاً ما قاله نبي لأمته وما من نبي إلا قد حذر أمته الدجال ألا أن الدجال أعور العين اليمنى كأن عينه عنبة طافية وإن ربكم ليس بأعور فعرفنا بأي صورة نرى ربنا ولا يقال أنه أراد صورة لا تقبل العور فكانت فائدة الإخبار ترتفع فإن تلك الصورة كانت تعطي بذاتها نفي العور عنها وإنما لما كانت الصورة ممن يقبل ذلك بين لنا أنه ليس كذلك لما علم من وقوع الشبه فيما وقعت فيه السلامة من العيب وإنما كان الدجال أعور لأنه نصف الصورة إذ لم يحز رتبة الكمال كما حازها أكثر الرجال ثم نرجع ونقول أن موسى لما كلمه ربه أدركه الطمع فقال رب أرني أنظر إليك فسأل ما يجوز له السؤال فيه إذ كانت الرسل أعلم الناس بالله وأنه ذو إدراك يدركه به وأنه المدرك بالإدراك لا الإدراك فإنه عالم بأن الأبصار لا تدركه وإنما هي آلة يدرك بها وإنما منع موسى من الرؤية لكونه سألها من غير أمر إلهي أوحي به إليه فإنهم أدباء لا يتبعون إلا ما يوحى به إليه ولا سيما في الجناب الإلهي فلهذا قيل له لن تراني ثم استدرك استدراك لطيف بعبده لما انتهى فيه حد عقوبة فوت الأدب بالسؤال ابتداء الذي حمله عليه شوقه فكان مثل السكران فلما علم أن اليأس قد قام به فيما طلبه استدرك بالإحالة على الجبل في استقراره عند التجلي والجبل من الممكنات فتجلى له ربه فاندك عند ذلك التجلي لكون روحه ما أوجده الله لحفظ الصورة على الجبل مثل الأرواح المدبرة وإنما أوجده ليكون مسبحاً له فلذلك لم تحفظ عليه صورة الجبلية وأثر فيه التجلي وحفظ روح موسى عليه السلام على موسى في صعقه عند رؤية ما رآه الجبل الذي كان حجاباً عليه صورة نشأته فلما أفاق رجع موسى موسى وما رجع الجبل جبلاً علم موسى أنه قد وقع منه ما كان ينبغي له أن لا يقه إلا بأمر إلهي فقال تبت إليك لما علم أن الله يحب التوابين وأنا أول المؤمنين بوقوع هذا الجائز إذ ما تقدم لأحد من هذا النوع الإنساني أنه سأل ربه رؤيته ولا أنه رآه فلذلك ادعى موسى أنه أول المؤمنين ثم أعلمنا صلى الله عليه وسلم أنه ما من أحد إلا سيرى ربه ويكلمه كفاحاً وهذا كله إعلام بالصورة اليت يتجلى لنا فيها وهي الصورة التي خلقنا عليها ونحن نعلم قطعاً أن ذوق الرسل فوق ذوق الأتباع بما لا يتقارب فلا تظن أن سؤال موسى رؤية ربه أنه فاقد للرؤية التي كانت حالة أبي بكر الصديق رضي الله عنه في قوله ما رأيت شيئاً إلا رأيت الله قبله هذه الرؤية ما هي الرؤية التي طلبها موسى من ربه فإنها رؤية حاصلة له لعلو مرتبته فإن ذوق الصادق ما هو ذوق الصديق فالرؤية ثابتة بلا شك ذوقاً ونقلاً لا عقلاً فإن رؤية الله تعالى من محارات العقول ومما يوقف عندها ولا يقطع عليها بحكم من أحكامها الثلاثة إذ ليس للأنبياء ولا للأولياء من أهل الله علم بالله يكون عن فكر قد طهرهم الله عن ذلك بل لهم فتوح المكاشفة بالحق فمن الرائين من يراه ولا يقيد ومنهم من يراه به ومنهم من يراه بنفسه ومنهم من لا يراه عنده وهو قد رآه ولا يعلم أنه رآه لأن هذا الصنف ليس بصاحب علامة في الحق ولا يعرف صورة ظهوره في الوجود ومنهم من لا يراه لعلمه بأن عينه لا تظهر هنا للعالم إلا بصور أحكام أعيان العالم وهو مجلاها فلا يقع الإدراك من الرائي الأعلى صورة الحكم لا على العين فيعلم أنه ما رآه ولله المثل الأعلى وهو العزيز الذي لا يرى من حيث هويته الحكيم في تجليه حتى يقال أنه رأى انظر إلى الصورة الظاهرة للعين في الجسم الصقيل وحقق رؤيتك فتجد تلك الصورة قد حالت بينك وبين إدراكك عين لجسم الصقيل الذي هو مجلاها فلا تراه أبداً والحق مجلي صور الممكنات فلم ير العالم إلا العالم في الحق لا بالحق وبالحق ثم لتعلم أن المرئي الذي هو الحق نور وأن الذي

يدركه به الرائي إنما هو نور فنور اندرج في نور فكأنه عاد إلى أصله الذي ظهر منه فما رآه سواه وأنت من حيث عينك عين الظل لا

عين النور بل النور ما تدرك به كل شيء والنور من الأشياء فلا تدركه إلا من كونك حاملاً للنور في عين ظلك والظل راحة والظلمة حجاب فإذا طلع كوكب الحق ووقع في قلب العبد استنار به القلب وأضاء فأزال عن صاحبه الحيرة والخوف فأخبر عن ربه بالصريح والإيماء وأنواع الإخبارات واعلم أن الأنبياء ما اختارت النوم على ظهورها إلا لعلمها أنه كل ما قابل الوجه فهو أفق له إذ كان لا يقابل الوجه إلا الأفق وثم أفق أدنى أي أقرب إلى الأرض وثم أفق أعلى وهو ما تقابله بوجهك عند استلقائك على ظهرك وإذا كان التجلي في الصور دخله الحد والمقدار وأقرب القرب في ذلك أن يكون عين الخط الذي به تقسم الدائرة نصفين لظهور القوسين اللذين قرب بعضهما من بعض هو القرب الأول والقرب الثاني القرب الخطي الذي هو أقرب من حبل الوريد ولا تكون رؤية الحق أبداً حيث كانت إلا في منازلة بين عروج ونزول فالعروج منا والنزل منه فلنا التداني وله التدلي إذا لا يكون التدلي إلا من أعلى ولنا الترقي وله تلقى الوافدين عليه وذلك كله إعلام بالصورة التي يتجلى فيها لعباده وأنها ذات حد ومقدار ليدخل مع عباده تحت قوله في حكمه وما ننزله إلا بقدر معلوم وكل شيء خلقناه أي جعلناه بقدر والرؤية مخلوقة فهي بقدر والتنوع في التجلي ظهور محدث عند المتجلي له فهو بقدر ألا ترى تجليه بالحكم في الأعيان المتخذة آلهة للغيرة الإلهية حيث حكم وقضى أنه لا يعبد إلا إياه وكذا أخبر فقال وقضى ربك ألا تعبدو إلا إياه فعلماء الرسوم يحملون لفظ قضى على الأمر ونحن نحملها على الحكم كشفاً وهو الصحيح فإنهم اعترفوا أنهم ما يعبدون هذه الأشياء إلا لتقربهم إلى الله زلفى فأنزلوهم منزلة النواب الظاهرة بصورة من استنابهم وما ثم صورة إلا الألوهية فنسبوها إليهم ولهذا يقضي الحق حوائجهم إذا توسلوا بها إليه غيرة منه على المقام أن يهتضم وأن أخطئوا في النسبة فما أخطئوا في المقام ولهذا قال إن هي إلا أسماء سميتموها أي أنتم قلتم عنها أنها آلهة وإلا فسموهم فلو سموهم لقالوا هذا حجر أو شجر أو ما كان فتتميز عندهم بالإسمية إذ ما كل حجر عبد ولا اتخذ إلهاً ولا كل شجر ولا كل جسم منير ولا كل حيوان فلله الحجة البالغة عليهم بقوله قل سموهم واعلم أنه لولا الهوى ما عبد الله في غيره وأن الهوى أعظم إله متخذ عبد فإنه لنفسه حكم وهو الواضع كل ما عبد وفيه قلتركه به الرائي إنما هو نور فنور اندرج في نور فكأنه عاد إلى أصله الذي ظهر منه فما رآه سواه وأنت من حيث عينك عين الظل لا عين النور بل النور ما تدرك به كل شيء والنور من الأشياء فلا تدركه إلا من كونك حاملاً للنور في عين ظلك والظل راحة والظلمة حجاب فإذا طلع كوكب الحق ووقع في قلب العبد استنار به القلب وأضاء فأزال عن صاحبه الحيرة والخوف فأخبر عن ربه بالصريح والإيماء وأنواع الإخبارات واعلم أن الأنبياء ما اختارت النوم على ظهورها إلا لعلمها أنه كل ما قابل الوجه فهو أفق له إذ كان لا يقابل الوجه إلا الأفق وثم أفق أدنى أي أقرب إلى الأرض وثم أفق أعلى وهو ما تقابله بوجهك عند استلقائك على ظهرك وإذا كان التجلي في الصور دخله الحد والمقدار وأقرب القرب في ذلك أن يكون عين الخط الذي به تقسم الدائرة نصفين لظهور القوسين اللذين قرب بعضهما من بعض هو القرب الأول والقرب الثاني القرب الخطي الذي هو أقرب من حبل الوريد ولا تكون رؤية الحق أبداً حيث كانت إلا في منازلة بين عروج ونزول فالعروج منا والنزل منه فلنا التداني وله التدلي إذا لا يكون التدلي إلا من أعلى ولنا الترقي وله تلقى الوافدين عليه وذلك كله إعلام بالصورة التي يتجلى فيها لعباده وأنها ذات حد ومقدار ليدخل مع عباده تحت قوله في حكمه وما ننزله إلا بقدر معلوم وكل شيء خلقناه أي جعلناه بقدر والرؤية مخلوقة فهي بقدر والتنوع في التجلي ظهور محدث عند المتجلي له فهو بقدر ألا ترى تجليه بالحكم في الأعيان المتخذة آلهة للغيرة الإلهية حيث حكم وقضى أنه لا يعبد إلا إياه وكذا أخبر فقال وقضى ربك ألا تعبدو إلا إياه فعلماء الرسوم يحملون لفظ قضى على الأمر ونحن نحملها على الحكم كشفاً وهو الصحيح فإنهم اعترفوا أنهم ما يعبدون هذه الأشياء إلا لتقربهم إلى الله زلفى فأنزلوهم منزلة النواب الظاهرة بصورة من استنابهم وما ثم صورة إلا الألوهية فنسبوها إليهم ولهذا يقضي الحق حوائجهم إذا توسلوا بها إليه غيرة منه على المقام أن يهتضم وأن أخطئوا في النسبة فما أخطئوا في المقام ولهذا قال إن هي إلا أسماء سميتموها أي أنتم قلتم عنها أنها آلهة وإلا فسموهم فلو سموهم لقالوا هذا حجر أو شجر أو ما كان فتتميز عندهم بالإسمية إذ ما كل حجر عبد ولا اتخذ إلهاً ولا كل شجر ولا كل جسم منير ولا كل حيوان فلله الحجة البالغة عليهم بقوله قل سموهم واعلم أنه لولا الهوى ما عبد الله في غيره وأن الهوى أعظم إله متخذ عبد فإنه لنفسه حكم وهو الواضع كل ما عبد وفيه قلت

وحق الهوى أن الهوى سبب الهوى ... ولولا الهوى في القلب ما عبد الهوى

قال تعالى أفرأيت من اتخذ إلهه هواه وأضله الله على علم فلولا قوة سلطانه في الإنسان ما أثر مثل هذا الأثر فيمن هو على علم بأنه ليس بإله فإذا كان يوم القيامة جسد الله الهوى كما يجسد الموت لقبول الذبح فإذا جسده قرره على ما حكم به فيمن قام به فخار وجاء بإله عليه فعذب في صورته وأفرد المحل عنه فحصل في النعيم وتجسد المعاني لا تنكر عندنا ولا عند علماء الرسوم فحكمه في مثل هذا الحكم الذي في قوله لا يدخل الجنة من في قلبه مثقال ذرة من كبر فكان شيخنا أبو مدين رضي الله عنه يقول صدق يزال فيدخل صاحبه لجنة دونه ويبقى هو في النار صورة مجسدة أو يعود الكبر إلى من هو له فيأخذ كل ذي حق حقه واعلم أن الآلهة المتخذة من دون الله آلهة طائفتان منها من ادعت ما ادعى فيها مع علمهم في أنفسهم أنهم ليسوا كما دعوا وإنما أحبوا الرياسة وقصدوا إضلال العباد كفرعون وأمثاله وهم في الشقاء إلا أن تابوا وهم ممن تشهد عليهم ألسنتهم بما نطقت به من هذه الدعوى فما دونها مما يجب عنه السؤال فتنكر ومنها من ادعت ذلك على بصيرة وصحو وتحقق معرفة في مجلس لقرينة حال اقتضاها المجلس لما رأوا أن الحق عين قواهم وما هم هم إلا بقواهم وبقواهم يقولون ما يقولون فقواهم القائلة لا هم وهي عين الحق كما أخبر الحق وكما أعطاه الشهود بانخراق العادة في قولهم عندهم فقالوا إنا لله وإني أنا الله لا إله إلا أنا فاعبدون كأبي يزيد ممن نقل عنه مثل هذا مع صحوه وثبوته وعلمه بأنه الحق هو الظاهر بأفعاله في أعيان الممكنات وأنه في بعض الأعيان قد نص أنه هو وفي بعض الأعيان لم يذكر أنه هو ولذلك قال بعض العارفين في حق التلميذ الذي استغنى بالله على زعمه عن رؤية أبي يزيد لأن يرى أبا يزيد مرة خير له من أن يرى الله ألف مرة فعبر أبو يزيد فقيل له هذا أبو يزيد فعندما وقع بصره عليه مات التلميذ فقيل لأبي يزيد في موته فقال رأى ما لا يطيق لأنه تجلى له من حيث أنا فلم يطقه كما صعق موسى لأن الله من حيث أنا مجلاه أعظم من حيث المجلى الذي كان يشهده فيه ذلك المريد ومنها من ادعت ذلك في حال سكر كالحلاج فقال قول سكران فخبط وخلط لحكم السكر عليه وما أخلص

قد تصبرت وهل يص ... بر قلبي عن فؤادي

ما زجت روحك روحي ... في دنوي وبعادي

فأنا أنت كما أن ... ك أني ومرادي

فهذا سعد وإن شقي به آخرون فلا جناح عليه ولا حرج لأنه سكران وهم المسؤولون ومثل هذا أيضاً يلحق بأهل لسعادة وإن ضل به عالم فما أضلا لهم بمقصود له فهؤلاء أصناف ثلاثة ادعوا الألوهة لأنفسهم فشقي بها واحد من الثلاثة وسعد اثنان وأما الطائفة الأخرى فادعيت فيها الألوهة ولم تدعها لنفسها كالأحجار والنبات والحيوان وبعض الأناسي والأملاك والكواكب والأنوار والجن وجميع من عبد واتخذ إلهاً من غير دعوى منه فهؤلاء كلهم سعداء والذين اتخذوهم إذا ماتوا على ذلك أشقياء ومن هؤلاء تقع البراء يوم القيامة من الذين اتخذوهم آلهة من دون الله ما لم يتوبوا قبل الموت ممن يقبل صفة التوبة وليس إلا الجن وهذا النوع الإنساني ومهما علم بذلك المتخذ ولم ينصح ولا وقعت منه البراءة هنا مع كونه لم يدع ذلك ولكنه سكت فإذا عذب الله غداً المشركين الذين ذكرهم الله أنه لا يغفر لهم فإنما يعذبهم من حيث أنهم ظلموا أنفسهم ووقعوا في خلق بكلام ودعوى ساءتهم وتوجهت منهم عليهم حقوق في أغراضهم يطلبونهم بها فمؤاخذة المشركين لحق الغير لا من جهة نفسه تعالى وظلم أنفسهم أعظم من ظلم الغير عند الله بدليل ما جاء في الذي يقتل نفسه من تحريم الجنة عليه فعظم الوعيد في حقه فإذا كان يوم القيامة وأدخل المشركون دار الشقاء وهي جهنم أدخل معهم جميع من عبدوه إلا من هو من أهل الجنة وعمارها فإنهم لا يدخلون معهم لكن تدخل معهم المثل التي كانوا يصورونها في الدنيا فيعبدونها لكونها على صورة من اعتقدوا فيه أنه إله فهم يدخلون النار للعقاب والانتقام والمعبودون يدخلونها لا للانتقام فإنهم ما ادعوا ذلك ولا المثل وإنما أدخلوها نكاية في حق العابدين لها فيعذبهم الله بشهودهم إياهم حتى يعلموا أنهم لا يغنون عنهم من الله شيئاً لكونهم ليسوا بآلهة كما ادعوه فيهم قال تعالى إنكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم أنتم لها واردون وقد قرئ حطب جهنم وقال وقودها الناس والحجارة وقال لو كان هؤلاء آلهة ما وردوها وقال فيمن عبد من أهل السعادة كمحمد وعيسى عليهما السلام والخلفاء من بعده

ومن ذكرناه من مدع عن صحو وعن سكر أن الذين سبقت لهم منا الحسنى أولئك عنها مبعدون ولا يسمعون حسيسها وهم فيما اشتهت أنفسهم خالدون فمن كان مشتهاه ربه فهذه صفته وإنما قال لا يسمعون حسيسها وهم فيما اشتهت أنفسهم خالدون لما يؤثر ذلك السماع في صاحبه من الخوف لأنه ليس هو في تلك الحال بصاحب غضب فيلتذ بالانتقام فإن الغضب لله إنما يقع في دار التكليف وهنالك لا نصيب للغضب في السعداء فإنه موطن شفاعة وشفقة ورحمة من السعداء فلا يغضب في ذلك الموطن إلا الله والسعداء مشغولون بالله في تسكين ذلك الغضب الإلهي بما تعطيه أنواع التسكين كما يقول محمد صلى الله عليه وسلم في بعض المواطن سحقاً سحقاً طلباً للتسكين والموافقة ثم بعد ذلك يشفع في تلك الطائفة عينها لتنوع ما يظهر الحق به في ذلك الموطن فمن سمع حسيسها من السعداء الأكابر أثر ذلك السماع فيهم خوفاً على أممهم لا على نفوسهم فإذا بلغت بهم العقوبة حدها وانقضت فيهم بالعدل مدتها جسدت أهواؤهم التي بها عبدوا غير الله على صور ما اعتقدوه إلهاً حين عبدوه وعلى صور بواطنهم فوقع العذاب بصور مجسدة ليبقى حكم الأسماء دائماً ويبقى سكان الدار من الناس حيث هم أهلها في نعيم بها ينظرون إلى صور أهوائهم معذبة فينعمون بها فإنها دار تتجسد فيها المعاني صوراً قائمة يشهدها البصر كالموت في صورة كبش أملح فيذبحه يحيى عليه السلام بين الجنة والنار لأن الحياة ضد الموت فلا يزول الموت إلا بوجود الحياة وبهذه الصور المخلوقة يكون ملء النار والجنة فإنه أخبر الجنة والنار أنه سبحانه يملأ كل واحدة فقال لهما إن لكل واحدة منكما ملأها فإذا نزلوا فيها وبقي منها أماكن لم يبلغها عمارة أهلها أنشأ إرادات أهل الدارين صوراً قائمة ملأهما بها وهذه الصور من الفرقتين المعبر عنهما بالقدمين ففي أهل السعادة أن لهم قدم صدق عند ربهم أي سابق عناية بأن يخلق إرادتهم طاعة الله وعبادته صوراً متجسدة وأعمالهم وقد ورد أن أعمال العباد ترد عليهم في قبورهم في صور حسنة تؤنسهم وفي صور قبيحة توحشهم فتلك الصور تدخل معهم في دار السعادة والشقاء وبها يكون ملؤهما وأما دار الشقاء إذا طلبت ملأها من الله وضع فيها الجبار قدمه فلهم

٨٩٧ الباب الثاني والثلاثون وثلاثمائة

٨٩٨ في معرفة منزل الحراسة الإلهية لأهل المقامات

٨٩٩ المحمدية وهو من الحضرة الموسوية

قدم أيضاً كما كان لأهل السعادة أي سابق عناية يظهر العذاب في ذلك القدم وهو أهواؤهم فدار السعداء التي هي الجنة نعيم كلها ليس فيها شيء يغاير النعيم ودار الأشقياء ممتزجة بين منعم ومعذب فإن فيها ملائكة العذاب لهم نعيم في تعذيب من سلطهم الله عليه فلا نعيم لهم إلا بالانتقام لله وهم أصحاب تكليف بأمر لا ينهى فهم يسارعون إلى امتثال أوامر الله ولا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون فلا يبقى عذاب في النار بعد انقضاء مدته إلا العذاب الممثل المتخيل في حضرة الخيال لبقاء أحكام الأسماء فإنه ليس للاسم إلا ما تطلبه حقيقته من ظهور حكمه وليس له تعيين حضرة ولا شخص وإنما ذلك من حكم الاسم العالم والمريد فحيث ظهر حكم المنتقم من جسد أو جسم أو ما كان فقد استوفى حقه بظهور حكمه وتأثيره فلا تزال الأسماء الإلهية مؤثرة حاكمة أبد الآبدين في الدارين وما أهلهما منهما بمخرجين ولما كانت الرؤية لأهل الجنان جعل الحجاب في مقابلته لأهل النار وحجابهم مدة عذابهم حتى لا تزيدهم الرؤية عذاباً كما زادتهم السورة القرآنية هنا رجساً إلى رجسهم ومرضاً إلى مرضهم فإذا انقضت المدة بقي الحجاب دونهم مسدلاً لينعموا فإنه لو تجلى لهم هنالك مع ما تقدم لهم من الإساءة واستحقاق العقوبة أورثهم ذلك التجلي الإحساني حياء من الله مما جرى منهم والحياء عذاب وقد انقضت مدته وهم لا يعلمون لذة الشهود والرؤية فلهم نعيم بالحجاب والغرض النعيم وقد حصل ولكن بمن فأين النعيم برؤية الله من النعيم بالحجاب فهم عن ربهم يومئذ محجوبون والله يقول الحق وهو يهدي السبيل ويهدي من يشاء إلى صراط مستقيمدم أيضاً

كما كان لأهل السعادة أي سابق عناية يظهر العذاب في ذلك القدم وهو أهواؤهم فدار السعداء التي هي الجنة نعيم كلها ليس فيها شيء يغاير النعيم ودار الأشقياء ممتزجة بين منعم ومعذب فإن فيها ملائكة العذاب لهم نعيم في تعذيب من سلطهم الله عليه فلا نعيم لهم إلا بالانتقام لله وهم أصحاب تكليف بأمر لا ينهى فهم يسارعون إلى امتثال أوامر الله ولا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون فلا يبقى عذاب في النار بعد انقضاء مدته إلا العذاب الممثل المتخيل في حضرة الخيال لبقاء أحكام الأسماء فإنه ليس للاسم إلا ما تطلبه حقيقته من ظهور حكمه وليس له تعيين حضرة ولا شخص وإنما ذلك من حكم الاسم العالم والمريد فحيث ظهر حكم المنتقم من جسد أو جسم أو ما كان فقد استوفى حقه بظهور حكمه وتأثيره فلا تزال الأسماء الإلهية مؤثرة حاكمة أبد الآبدين في الدارين وما أهلهما منهما بمخرجين ولما كانت الرؤية لأهل الجنان جعل الحجاب في مقابلته لأهل النار وحجابهم مدة عذابهم حتى لا تزيدهم الرؤية عذاباً كما زادتهم السورة القرآنية هنا رجساً إلى رجسهم ومرضاً إلى مرضهم فإذا انقضت المدة بقي الحجاب دونهم مسدلاً لينعموا فإنه لو تجلى لهم هنالك مع ما تقدم لهم من الإساءة واستحقاق العقوبة أورثهم ذلك التجلي الإحساني حياء من الله مما جرى منهم والحياء عذاب وقد انقضت مدته وهم لا يعلمون لذة الشهود والرؤية فلهم نعيم بالحجاب والغرض النعيم وقد حصل ولكن بمن فأين النعيم برؤية الله من النعيم بالحجاب فهم عن ربهم يومئذ محجوبون والله يقول الحق وهو يهدي السبيل ويهدي من يشاء إلى صراط مستقيم

الباب الثاني والثلاثون وثلاثمائة

في معرفة منزل الحراسة الإلهية لأهل المقامات

المحمدية وهو من الحضرة الموسوية

كل من كال لاستدارة كون ... فهو طور وجمعه أطوار
وهو عطف الإله ليس سواه ... فهو سر في كوننا مستعار
بدء أعياننا به لوجوب ... يحكم العقل فيه والاضطرار
لو تناها الوجود ما كان كوراً ... فلهذا عقل اللبيب يحار

اعلم أيدك الله أن الله تعالى يقول في حق موسى عليه السلام معرفاً إيانا وناديناه من جانب الطور الأيمن فجعل النداء من الطور لانحنائه لأنه خرج في طلب النار لأهله لما كان فيه من الحنو عليهم الذي أورثه الانحناء على من خلق من الإنحناء وهي أهله لأنها خلقت بالأصالة من الضلع والضلع له الانحناء وكان الانحناء في الأضلاع لاستقامة النشأة وحفظ ما انحنت عليه من الأحشاء لتعم بانحنائها جميع ما تحتوي عليه فتتساوى أجزاؤها في الحفظ لها بخلاف ما لو كانت على غير استدارة لكانت فيها زوايا فارغة بعيدة من الحفظ الذي خلقت له ووقع التجلي لموسى في عين صورة حاجته فرأى ناراً لأنها مطلوبة فقصدها فناداه ربه منها وهو لا علم له بذلك لاستفراغه فيما خرج له وهو قولنا في قصيدة لنا في جزء الزينبيات

كنار موسى يراها عين حاجته ... وهو الإله ولكن ليس يدريه

واعلم أن الله ما خلق الذي خلق من الموجودات خلقاً خطياً من غير أن يكون فيه ميل إلى الاستدارة أو مستديراً في عالم الأجسام والمعاني وقال تعالى في السموات وهو ما علا وفي الأرض وهو ما سفل إذ لا أسفل منها أنه لا يؤده حفظهما فوصف نفسه بأنه لكل شيء حفيظ والحفظ حنو من الحافظ على المحفوظ فيكون في شكل كل صورة الأجسام انحناء وفي المعاني والأرواح حنو فلنذكر سبب ميل الأجسام إلى الاستدارة وذلك أن أول شكل قبله الجسم الاستدارة وهو المسمى فلكاً أي مستديراً وعن حركة ذلك الفلك ظهر عالم الأجسام علواً وسفلاً فمنه ما ظهر بصورة ذات الأصل وهو كل من كملت فيه الاستدارة والتقى طرفا الدائرة ومن نقص عن هذه الصورة لا بد أن يوجد فيه ميل إلى الاستدارة يظهر ذلك حساً في الأجسام حتى في أوراق الأشجار والجبال والأغصان فما في عالم الأجسام خط غير مائل إلا بالفرض والتوهم لا بالوقوع وإنما ظهر الجسم بصورة الاستدارة أعني الجسم الكل الظاهر بالشكل لأن الله أراد أن يملأ به الخلاء فلو لم يكن مستدير الشكل لبقي في الخلاء ما ليس فيه ملأ والخلاء استدارة متوهمة لا في جسم وإنما وقع الأمر هكذا لصدور الأشياء عن الله ورجوعها فمنه بدأ وإليه يعود فلا بد أن يكون هذا الأمر في عالم الشكل صورة دائرة لأنه لا يعود

إليه على الطريق الذي خرج عليه وإنما امتداده ينتهي إلى مبدئه ولا يكون ذلك في الشكل الخطي لأنه لو كان لم يعد إليه أبداً وهو عائد إليه فلا بد من الاستدارة فيه معنى وحساً ومن خلقه العالم على الصورة أن خلقه مستدير الشكل فانظر في حكمة الله ولما كان المرجع إليه ليظهر الحنو الذي صورته انحناء لذلك عمت رحمته جميع الموجودات ووسعت كل شيء كما وسع هو كل شيء رحمة وعلماً ولم يجر للغضب ذكر في هذه السعة الإلهية والرحمانية فلا بد من مآل العالم إلى الرحمة لأنه لا بد للعالم من الرجوع إلى الله فإنه القائل وإليه يرجع الأمر كله فإذا انتهت رجعته إليه عاد الأمر إلى البدء والمبدأ والمبدي والمبدأ رحمة وسعت كل شيء والمبدي وسع كل شيء رحمة وعلماً فغرف الأمر في عوده في الرحمة فيأمن من تسرمد العذاب على خلق الله أين أنت من هذا الشهود لولا سبق الرحمة الشاملة العامة الامتنانية لتسرمد العذاب على من ينفي رحمة الله من هذه السعة التي ذكر الله فيها ولكن سبق الرحمة جعله أن يبدو له من الله من الرحمة به مع هذا الاعتقاد ما لم يكن يحتسبه فما آخذه الله بجهله لأنه صاحب شبهة في فهمه فعين بصيرته مطموس وعقله في قيد الجهالة محبوس وما في الحيوان من جرى في مسكنه وعمارة بيته وإقامة صورته على شكل العالم مثل النحل فسدست صور بيوتها حتى لا يبقى خلاء كما سد الشكل الكري الخلاء فلم يبق خلاء وعمرت بيتها بالعسل الذي هو ملذوذ نظير الرحمة الإلهية التي عمت الوجود وغمرته وما عمرته بذلك في حق غيرها وإنما عمرته في حق نفسها وكذا صدر العالم على هذه الصورة فما من شيء من العالم إلا وهو يسبح بحمده فلنفسه أوجده لأنه ما شغله إلا به وقال فيمن جعل فيه استعداداً يمكن أن يسعى به لنفسه ولغير الله فنبه أنه ما خلقهم إلا لعبادته فقال وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون فكونهم ما فعل بعضهم ما خلف له لا يلزم منه بالقصد المذكور أنه خلق لما تصرف فيه ولذلك يسأل ويحاسب كما وقع فيما اختزنته النحلة لنفسها وأظهرته منها القوام ذاتها فأخذه من أخذه وتحكم فيه في غير ما أوجدته له ولما كان الأمر كما ذكرناه في النحل دون غيره لذلك أخبرنا الله عنها أنه أوحى إليها دون غيرها من الحيوان وقال فيما يخرج من بطونها أنه شفاء للناس فأنزله منزلة الرحمة التي وسعت كل شيء وما ذكر له مضرة وإن كان بعض الأمزجة يضره استعماله ولكن ما تعرض لذلك أي أن المقصود منه الشفاء بالوجود كما المقصود بالغيث إيجاد الرزق الذي يكون عن نزوله بالقصد وإن هدم الغيث بيت الشيخ الفقير الضعيف فما كان رحمة في حقه من هذه الجهة الخاصة ولكن ما هي بالقصد العام الذي له نزل المطر وإنما كان ما كان من استعداد القابل للتهدم لضعف البنيان كما كان الضرر الواقع لآكل العسل من استعداد مزاجه لم يكن بالقصد العام واعلم أن حفظ الله للعالم إنما هو لإبقاء الثناء عليه بلسان المحدثات بالتنزيه عما هي عليه من الافتقار فلم يكن الحفظ للاهتمام به ولا للعناية بل ليكون مجلاه وليظهر أحكام أسمائه وكذا خلق الإنسان على صورته فقال وإن ليس للإنسان إلا ما سعى فجعله لا يسعى إلا لنفسه ولهذا قرن بسعيه الأجر حتى يسعى لنفسه بخلاف من لا أجر له من العالم الأعلى والأسفل وليس بعد الرسل ومرتبتهم في العلم بالله مرتبة فهم المطرقون والمنبهون ومع هذا فما منهم من رسول إلا قيل له قل لأمتك ما أسألكم عليه أي على ما بلغتكم من أجر إن أجري إلا على الله فإنه الذي استخدمه وأرسله فالأجر عليه فما سعوا ولا بلغوا إلا في حظوظ نفوسهم لكن الفرق بين العلماء من أهل الله وبين العامة أنهم علموا ما الأجر ومن صاحبه ومن يطلبه منهم ممن لا يطلبه ولمن يرجع ذلك الحكم فكل ساع في أمر فإنما يسعى لنفسه كان ذلك الساعي من كان لا يستثنى ساع من ساع بل الأمر كله لله وتختلف الأجور باختلاف المقاصد فاعلاها حب المدح والثناء فإنها صفة الهينة ولأجلها أوجد الله العالم ناطقاً بتسبيحه بحمده ودون ذلك من الأجور طلب الزيادة من العلم بالكوائن ودون ذلك من الأجور ما تطلبه الطبيعة من القوى الروحانية لوجود الانفعال كثيراً عنها ودون ذلك ما تطلبه الطبيعة من القوى الحسية لمجرد الالتذاذ الذي للروح الحيواني به وليس وراء ذلك أجر يطلب فما ذكرنا سعياً إلا وهو حظ للنفس الساعية فإذا علمت حفظ الله العالم علمت قوله تعالى تجري بأعيننا فكثر فقال فإنك بأعيننا فكثر فكل حافظ في العالم أمر أما فهو عين الحق إذ الحفظ لا يكون إلا ممن لا يغالب على محفوظه ولا يقاوى على حفظه فكن حافظاً لما أنت به تكن عين الحق في وجوده فحفاظ العالم لهم هذه المنزلة وهم لا يعلمون أنهم أعين الحق وذلك ليعلم فضل أهل الشهود والوجود على غيرهم وإن وقع الاشتراك في الصفة ولكن ليس من علم منزلته من حضرة الحق مثل من لم يعلم قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون إنما يتذكر أولو الألباب فهذا إعلام بأنهم علموا ثم طرأ النسيان على بعضهم

فمنهم من استمر عليه حكم النسيان فنسوا الله فنسيهم ومنهم من ذكر فتذكر وهم أولوا الألبابا ولب العقل هو الذي يقع به الغذاء للعقلاء فهم أهل الاستعمال لما ينبغي أن يستعمل بخلاف أهل العقول فإنهم أهل قشر زال عنه لبه فأخذه أولو الألباب فعقلوا وما استعملوا ما ينبغي أن يستعملوه لأن العقل لا يستعمل إلا إذا كان قشراً على لب فاستعمال العقل بما فيه من صفة القبول لما يرد من الله مما لا يقبله العقل الذي لا لب له من حيث فكره فلهذا أهل الله هم أهل الألباب لأن اللب غذاء لهم فاستعملوا ما به قوامهم وأهل العقل هم الذين يعقلون الأمر علة ما هو عليه إن اتفق وكان نظرهم في دليل فإذا عقلوا ذلك كانوا أصحاب عقل فإن استعملوه بحسب ما يقتضي ذلك المعقول فهم أصحاب لب ليكون مجلاه وليظهر أحكام أسمائه وكذا خلق الإنسان على صورته فقال وإن ليس للإنسان إلا ما سعى فجعله لا يسعى إلا لنفسه ولهذا قرن بسعيه الأجر حتى يسعى لنفسه بخلاف من لا أجر له من العالم الأعلى والأسفل وليس بعد الرسل ومرتبتهم في العلم بالله مرتبة فهم المطرقون والمنبهون ومع هذا فما منهم من رسول إلا قيل له قل لأمتك ما أسألكم عليه أي على ما بلغتكم من أجر إن أجري إلا على الله فإنه الذي استخدمه وأرسله فالأجر عليه فما سعوا ولا بلغوا إلا في حظوظ نفوسهم لكن الفرق بين العلماء من أهل الله وبين العامة أنهم علموا ما الأجر ومن صاحبه ومن يطلبه منهم ممن لا يطلبه ولمن يرجع ذلك الحكم فكل ساع في أمر فإنما يسعى لنفسه كان ذلك الساعي من كان لا يستثنى ساع من ساع بل الأمر كله لله وتختلف الأجور باختلاف المقاصد فاعلاها حب المدح والثناء فإنها صفة الهينة ولأجلها أوجد الله العالم ناطقاً بتسبيحه بحمده ودون ذلك من الأجور طلب الزيادة من العلم بالكوائن ودون ذلك من الأجور ما تطلبه الطبيعة من القوى الروحانية لوجود الانفعال كثيراً عنها ودون ذلك ما تطلبه الطبيعة من القوى الحسية لمجرد الالتذاذ الذي للروح الحيواني به وليس وراء ذلك أجر يطلب فما ذكرنا سعياً إلا وهو حظ للنفس الساعية فإذا علمت حفظ الله العالم علمت قوله تعالى تجري بأعيننا فكثر فقال فإنك بأعيننا فكثر فكل حافظ في العالم أمر أما فهو عين الحق إذ الحفظ لا يكون إلا ممن لا يغالب على محفوظه ولا يقاوى على حفظه فكن حافظاً لما أنت به تكن عين الحق في وجوده فحفاظ العالم لهم هذه المنزلة وهم لا يعلمون أنهم أعين الحق وذلك ليعلم فضل أهل الشهود والوجود على غيرهم وإن وقع الاشتراك في الصفة ولكن ليس من علم منزلته من حضرة الحق مثل من لم يعلم قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون إنما يتذكر أولو الألباب فهذا إعلام بأنهم علموا ثم طرأ النسيان على بعضهم فمنهم من استمر عليه حكم النسيان فنسوا الله فنسيهم ومنهم من ذكر فتذكر وهم أولوا الألبابا ولب العقل هو الذي يقع به الغذاء للعقلاء فهم أهل الاستعمال لما ينبغي أن يستعمل بخلاف أهل العقول فإنهم أهل قشر زال عنه لبه فأخذه أولو الألباب فعقلوا وما استعملوا ما ينبغي أن يستعملوه لأن العقل لا يستعمل إلا إذا كان قشراً على لب فاستعمال العقل بما فيه من صفة القبول لما يرد من الله مما لا يقبله العقل الذي لا لب له من حيث فكره فلهذا أهل الله هم أهل الألباب لأن اللب غذاء لهم فاستعملوا ما به قوامهم وأهل العقل هم الذين يعقلون الأمر علة ما هو عليه إن اتفق وكان نظرهم في دليل فإذا عقلوا ذلك كانوا أصحاب عقل فإن استعملوه بحسب ما يقتضي ذلك المعقول فهم أصحاب لب

وفي اللب لب الدهن إن كنت تعلم ... وفي الدهن إمداد لمن كان يفهم

فمن رزق الفهم من المحدثات فقد رزق العلم وما كل من رزق علماً كان صاحب فهم فالفهم درجة عليا في المحدثات وبه ينفصل علم الحق من علم الخلق فإن الله له العلم ولا يتصف بالفهم والمحدث يتصف بالفهم وبالعلم وفي الفهم عن الله يقع التفاضل بين العلماء بالله والفهم متعلقه الإمداد الإلهي الصوري خاصة فإن كان الإمداد في غير صورة كان علماً ولم يكن هناك حكم للفهم لأنه لا متعلق له إلا في هذه الحضرة فلهذا يسمى مستفيداً لما استفاده من فهمه إذ لا يصح لمستفيد استفادة من غير حالة الانتقال من محل العالم المعلم إلى محل المتعلم فما استفاد ما استفاد إلا من فهمه فالمعلم إنشاء صور ما يريد تعليمها للطالب المتعلم وللمستفيد الفهم عنه فلولا قوة الفهم ما استفاد فكما لا تستوي الظلمات ولا النور ولا الظل ولا الحرور ولا الأحياء ولا الأموات كذلك لا يستوي الأعمى وهو الذي لا يفهم فيعلم ولا البصير الذي يفهم فيعلم كما لا تستوي الحسنة ولا السيئة فلا يستوي الحق والخلق فإنه ليس كمثله شيء فاعلم وهو السميع البصير فأبهم لخير العقول والفهوم بين الأعلام والإبهام غير أن الرحمة لما عمت عاملهم الحق بما أداهم إليه اجتهادهم أصابوا في ذلك

أم أخطئوا طريق القصد بالوضع إذ لا خطأ من هذا الوجه في العالم الأعلى ما ذكرناه من إضافة شيء إلى غير ما أضيف إليه في نفس الأمر كمن يطلب الشيء من غير سببه الذي وضع له فله أجر الطلب لا أجر الحصول لأنه لم يحصل فهو طالب في الماء جذوة نار فكان في الإبهام عين المكر الإلهي فالعالم يلحق الفروع بأصولها على بصيرة وكشف المبهم عليه يلحق الفروع بالأصول فإن وافقت أصولها فبحكم المصادفة وهو يتخيل أنها أصل لذلك الفرع فإذا صادف سمي خيالاً صحيحاً وإن لم يصادف سمي خيالاً فاسداً فلولا الإبهام ما احتيج إلى الفهم فهي قوة لا تتصرف إلا في المبهمات الممكنات وغوامض الأمور ويحتاج صاحب الفهم إلى معرفة المواطن فإذا كان الميزان بيده الموضوع الإلهي عرف مكر الله وميزه ومع هذا فلا يأمنه في المستقبل لأنه من أهل النشأة التي تقبل الغفلات والنسيان وعدم استحضار العلم بالشيء في كل وقت ولا فائدة في إلحاق الفروع بأصولها إلا أن يكون للفروع حكم الأصول وأصل وجود العالم وجود الحق فللعالم حكم وجود الحق وهو الوجوب من حيث ما هو وجوب ثم كون الوجوب ينقسم إلى وجوب بالذات وإلى وجوب بالغير هذا أمر آخر وكذلك أصل وجود العلم بالله العلم بالنفس فللعلم بالله حكم العلم بالنفس الذي هو أصله والعلم بالنفس بحر لا أحل له عند العلماء بالنفس فلا يتناهى العلم بها هذا حكم علم النفس فالعلم بالله الذي هو فرع هذا الأصل يلحث به في الحكم فلا يتناهى العلم بالله ففي كل حال يقول رب زدني علماً فيزيده الله علماً بنفسه ليزيد علماً بربه هذا يعطيه الكشف الإلهي وذهب بعض أصحاب الأفكار إلى أن العلم بالله أصل في العلم بالنفس ولا يصح ذلك أبداً في علم الخلق بالله وإنما ذلك في علم الحق خاصة وهو تقدم وأصل بالمرتبة لا بالوجود فإنه بالوجود عين علمه بنفسه عين علمه بالعالم وإن كان بالرتبة أصلاً فما هو بالوجود كما تقول بالنظر العقلي في العلة والمعلول وإن تساوقا في الوجود ولا يكون إلا كذلك فمعلوم أن رتبة العلة تتقدم على رتبة المعلول لها عقلاً لا وجوداً وكذلك المتضايفان من حيث ما هما متضايفان وهو أتم فيما نريد فإن كل واحد من المتضايفين عله ومعلول لمن قامت به الإضافة فكل واحد علة لمن هو له معلول ومعلول لمن هو له علة فعلة البنوة أوجبت للأبوة أن تكون معلولة لها وعلة الأبوة أوجبت للبنوة أن تكون معلولة لها ومن حيث أعيانهما لا علة ولا معلول واعلم أنه مما يتعلق بهذا الباب كون العالم عيالاً لله تعالى وبعضه اتخذه أهلاً فقال عليه السلام في الخبر الوارد عنه أن الخلق عيال الله وأخبر في خبر آخر أن أهل القرآن هم أهل الله وخاصته والأهلية منزلة خصوص واختصاص من العموم وجعل الرحم التي منها ظهر أولو الأرحام فينا شجنة من الرحمن كما أن الولد شجنة من أبويه وجعل له سبحانه نسباً بينه وبين عباده وهو التقوى فيضع أنساب الالم يوم القيامة ويرفع نسبه فيعم لأنه أم ثم إلا من يقيه ومن اجترأ عليه فمن كونه أجرأه عليه بما ذكر من حكم نعته بالعفو والتجاوز والصفح والمغفرة وعموم الرحمة فأشهدهم

هذه النعوت وليس لها أثر يظهر حكمه عموماً لكل ناظر إلا في العصاة ولا سيما العفو فكل عاص ما اجترأ على الله إلا به وهو من حيث نفسه متق لله فإن النسب ما للأحوال فيه أثر إذا هو صح وما اعتبر الله إلا النسب الديني وبه يقع التوارث بين الناس فإذا اجتمع في الشخص النسب الديني والطيني حينئذ له أن يحجب ما يحجبه من النسب الديني والطيني فإذا لم يكن له نسب طيني وله نسب ديني رجع على دينه لم يحجبوا بالنسب الطيني وراثته عن النسب الديني فورثه المسلمون أو يكون كافراً فيرثه الكفار وإن كان ذو نسب طيني وليس له نسب ديني فيرثه المسلمون فما إلا خرج عن دينه تعالى فإن نسب التقوى يعم كل نحلة وملة إن عقلت فمن حيث أن العالم عيال الله رزقهم ومن حيث أن فيهم من هو أهل له اعتنى بهم فأشفق عليهم ومن حيث أنهم مخلوقون على الصورة على وجه الكمال استنابهم ومن حيث أن بعضهم على بعض الصورة رفق بهم ومن حيث النسب المذكور ونظر إليهم الاسم الرحمن بالوصل وانتظام الشمل فمن كل وجه له نظر إليهم بالإحسان ولهذا تسمى بالبر الرحيم والبر معناه المحسان وهذا القدر كاف في الكلام في هذا المنزل فلنذكر ما يتضمن من العلوم فمنها علم أفضل الأشكال ومنها علم الكتب ومراتبها ومعرفة المبين منها من المنير من الحكيم من الكريم من المحصي من المسطور من المرقوم من المعنوي من الحسي من الأم من الإمام إلى غير ذلك من أصناف الكتب والكتاب فإن الله كتب التوراة بيده وكتب القلم بنفسه عن أمر ربه في اللوح المحفوظ ومرتبة كل كاتب وما كتب من الكتابة في الأرحام وهم كتاب الخلق والرزق والأجل والشقاء والسعادة والكرام الكاتبون والفرق بين المكتوب فيه من لوح محفوظ وألواح غير محفوظة ورق

وغير ذلك وصور الكتابة الإلهية من غيرها هذا كله يعلم من هذا المنزل ويشهده من دخله وعلم المعمور من العالم من غير المعمور وغير المعمور هل معمور بما لا تدركه أبصارنا أو ليس بمعمور في نفس الأمر وعمارة الأمكنة بما يتكون فيها من نبات أو حيوان أو معدن أو ما ينزل فيه من حق وملك وجان والفرق بين الاسم الإلهي العلي والرفيع ولماذا جاء الاسم الرفيع مقيداً بالإضافة والعلي مطلقاً من غير تقييد وعلم كيفية إنقلاب الضد إلى ضده إذا جاوز حده هل ذلك من حيث جوهره أو جوهر صورته وعلم الإيلاء الإلهي بنفسه وبالموجودات والمعدومات وعلم المقسم عليه في تقييده بالماضي وهو الواقع أو بالمستقبل الذي لا بد من وقوعه حكماً أو وجوده عيناً ولماذا اختص المقسوم عليه بالقسم دون غيره وهو من حيث هو عالم واحد وعلم القضاء هل له راد أم لا وذلك الراد هل هو منه أو أمر آخر اقتضاه شرط بالرفع أو بالثبوت وعلم تغير النعوت على المنعوت بها هل كل متغير بذاته أو كان التغير في حكمه لا في عينه ولا في صفته إن كان ذا صفة وعلم السبب المؤدي إلى الجحد مع العلم وأنه لا ينزل منزلة الجاهل في الحكم وهل الجاهل معذور أم لا وعلم العلم المحمود من العلم المذموم وهل الذم له عرضي عرض له من المعلوم أم لا أثر له فيه لا بالحكم العرضي ولا الذاتي وهل للعلم أثر محسوس في النفس والحس أم لا أثر له إلا في النفس كمن يعلم أنه تقع به مصيبة ولا بد فيتغير لذلك مزاجه ولونه وحركته ويتبلبل لسانه ويقول ولا يدري ما يقول فإن العلم أثر في النفس خوفاً وهذه الآثار آثار وجود الخوف عنده ما هي آثار العلم لأن العلم قد يقع في نفس القوي الذي يحكم على نفسه فلا يؤثر فيها خوفاً فلا يتغير مع وجود العلم وعلم الأمر الذي يعذب به الكاذب وهل يعذب بأمر عدمي لمناسبة الكذب أو يعذب بأمر وجودي لكون الكذب له مرتبة وجود في الوجود الذهني وحينئذ يعبر عنه الكاذب فهل عقوبته مثل نسبته إلى الحس فيكون بأمر عدمي أو بمثل نسبته إلى الخيال فيكون بأمر وجودي متخيل وهي علوم عجيبة في المشاهدات لا علم لعلماء الرسوم والنظار بهذه الموازنات لجهلهم بالميزان الموضوع الذي وضعه الله عند رفع السماء وبسط الأرض بين السماء والأرض وأنه مع كونه موضوعاً هو بيد الحق المسمى بالدهر يخفض ويرفع وعلم السحر لماذا يرجع وهل فيه محمود وما فعله وعلم السواء في قوله تعالى سواء عليهم أأنذرتهم أم لم تنذرهم لا يؤمنون وقوله سواء عليهم استغفرت لهم أم لم تستغفر لهم إن تستغفر لهم سبعين مرة فلن يغفر الله لهم وقوله اصبروا أو

٩٠٠ الباب الثالث والثلاثون وثلاثمائة

٩٠١ في معرفة منزل خلقت الأشياء من أجلك

٩٠٢ وخلقتك من أجلي فلا تهتك ما خلقت من أجلي فيما خلقت من أجلك وهو من

لا تصبروا سواء عليكم وموطن الدنيا الذي وقع فيه الاستغفار يقتضي أن يقبل بخلاف موطن الآخرة فكما أنه استوى عندهم الإنذار وعدم الإنذار فلم يؤمنوا كذلك استوى في حقهم في الآخرة وجود الصبر وعدمه فلم يؤثر في نفوذ الجزاء الوفاق وعلم الاعتماد على غير الله مما يحمد الله أن يعتمد عليه ما أثره في الدار الآخرة في الجزاء الوفاق وعلم سبب النكاح الذي لا يكون عنه التناسل لإبقاء ذلك النوع وعلم سبب المعاطاة من غير حاجة إذ المعاطاة لا تكون إلا في ذي حاجة وعلم وجود الامتنان مع المعاوضة في البيوع لا في الهبات لأن الامتنان في الهبات معقول ولهذا شرعت المكافأة عليه ليضعف سلطان الامتنان والسبب الذي يرفع الامتنان من العالم ولمن ينبغي الامتنان مع المعاوضة وعلم الفرق بين الكهانة والوحي وعلم ما هو الهوى والعقل الذي يقابله وعلم من أين خلق العالم هل من شيء أو من لا شيء وعلم هل تتفاضل الأرواح في القوة فيؤثر بعضها في بعض كالقوى الجسمانية أم لا وعلم الخزائن الإلهية وما اختزن فيها وأين مكانها وعلم عندية الحق هل هي نسبة أو ظرف وجودي وعلم ترقي العالم الطبيعي على أي معراج يكون هل على طبيعي

فيفتقر أيضاً إلى معراج أو على غير طبيعي وعلم صورة تأثير المعاني اللطيفة في الأجرام الكثيفة وعلم تأثير القصد في الأفعال وعلم ما ينبغي أن يكون عليه الإله من الصفات وعلم سبب خيبة الظنون في وقت دون وقت وعلم أحوال التنزيه فهذا بعض ما يحوي عليه هذا المنزل من العلوم قد ذكرناه لتتوفر همة الطالب على طلبها من الله أو من العالم بها والله يقول الحق وهو يهدي السبيللا تصبروا سواء عليكم وموطن الدنيا الذي وقع فيه الاستغفار يقتضي أن يقبل بخلاف موطن الآخرة فكما أنه استوى عندهم الإنذار وعدم الإنذار فلم يؤمنوا كذلك استوى في حقهم في الآخرة وجود الصبر وعدمه فلم يؤثر في نفوذ الجزاء الوفاق وعلم الاعتماد على غير الله مما يحمد الله أن يعتمد عليه ما أثره في الدار الآخرة في الجزاء الوفاق وعلم سبب النكاح الذي لا يكون عنه التناسل لإبقاء ذلك النوع وعلم سبب المعاطاة من غير حاجة إذ المعاطاة لا تكون إلا في ذي حاجة وعلم وجود الامتنان مع المعاوضة في البيوع لا في الهبات لأن الامتنان في الهبات معقول ولهذا شرعت المكافأة عليه ليضعف سلطان الامتنان والسبب الذي يرفع الامتنان من العالم ولمن ينبغي الامتنان مع المعاوضة وعلم الفرق بين الكهانة والوحي وعلم ما هو الهوى والعقل الذي يقابله وعلم من أين خلق العالم هل من شيء أو من لا شيء وعلم هل تتفاضل الأرواح في القوة فيؤثر بعضها في بعض كالقوى الجسمانية أم لا وعلم الخزائن الإلهية وما اختزن فيها وأين مكانها وعلم عندية الحق هل هي نسبة أو ظرف وجودي وعلم ترقي العالم الطبيعي على أي معراج يكون هل على طبيعي فيفتقر أيضاً إلى معراج أو على غير طبيعي وعلم صورة تأثير المعاني اللطيفة في الأجرام الكثيفة وعلم تأثير القصد في الأفعال وعلم ما ينبغي أن يكون عليه الإله من الصفات وعلم سبب خيبة الظنون في وقت دون وقت وعلم أحوال التنزيه فهذا بعض ما يحوي عليه هذا المنزل من العلوم قد ذكرناه لتتوفر همة الطالب على طلبها من الله أو من العالم بها والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

الباب الثالث والثلاثون وثلاثمائة

في معرفة منزل خلقت الأشياء من أجلك

وخلقتك من أجلي فلا تهتك ما خلقت من أجلي فيما خلقت من أجلك وهو من الحضرة الموسوية

إن النفوس لتجزى بالذي كسبت ... من كل خير ولا تجزى بما اكتسبت

ما الاكتساب يكسب إن علمت به ... جنيت من خير يوم الدين ما غرست

اعلم أيدك الله أن الله تعالى خلق جميع من خلق في مقام الذلة والافتقار وفي مقامع المعين له فلم يكن لأحد من خلق الله من هؤلاء ترق عن مقامه الذي خلق فيه إلا الثقلين فإن الله خلقهم في مقام العزة وفي غير مقامهم الذي ينتهون إليه عند انقطاع أنفاسهم التي لهم في الحياة الدنيا فلهم الترقي إلى مقاماتهم التي تورثهم الشهود والنزول إلى مقاماتهم التي تورثهم الوقوف خلف الحجاب فهم في برزخ النجدين إما شاكراً فيعلو وإما كفوراً فيسفل قال تعالى وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون ما قال إلا في العبادة فلما جعل العبادة بأيديهم وجعلها المقصود منه بخلقهم فمنهم من قام بما قصد له فكان طائعاً مطيعاً لأمر الله الوارد عليه بالأعمال والعبادة فإنه قال لهم أعبدون كما أخبر أنني أنا الله لا إله إلا أنا فاعبدوني هذا أمر بعبادة وأقم الصلاة لذكري هذا أمر بعمل والعمل ما هو عبادة فالعمل صورة والعبادة روحها فالعبادة مقبولة عند الله على كل حال اقترنت بعمل أو لم تقترن والعمل لغير عبادة لا يقبل علة كل حال من حيث القاصد لوقوعه الذي هو النفس المكلفة لكن من حيث أن العمل صدر من الجوارح أو من جارحة مخصوصة فإنها تجزى به تلك الجارحة فيقبل العمل لمن ظهر منه ولا يعود منه على النفس الآمرة به لجوارح شيء إذا كان العمل خيراً بالصورة كصلاة المرائي والمنافق وجميع ما يظهر على جوارحه من أفعال الخير الذي لم تقصد به النف عبادة وأما أعمال الشر المنهي عنها فإن النفس تجزى بها للقصد والجوارح لا تجزى بها لأنه ليس في قوتها الامتناع عما تريد النفوس بها من الحركات فإنها مجبورة على السمع والطاعة لها فإن جارت النفوس فعليها وللجوارح رفع الحرج بل لهم الخير الأتم وإن عدلت النفوس فلها وللجوارح فإن النفوس ولاة الحق على هذه الجوارح والجوارح مأمورة مجبورة غير مختارة فيما تصرف فيه فهي مطيعة بكل وجه والنفوس ليست كذلك ومن النفوس من لم يقم بما قصد له فكان عاصياً مخالفاً أمر الله حين أمره بالأعمال والعبادة فالطائع يقع منه العبادة في حالة الاضطرار والاختيار وإن لم يكن

مطيعاً من حيث الأمر بالعمل فإن كان مطيعاً طائعاً فقد فاز بوقوع ما قصد له في الخلق والأمر فإن لله الخلق والأمر تبارك الله رب العالمين وأما العاصي فلا تقع منه العبادة إلا في حال الاضطرار لا في حال الاختيار ويقع منه صورة العمل لا العمل المشروع له فهو مخالف لأمر الله فلم يقم بما قصد له من الخلق والأمر ولما خلق الله الثقلين في هذا المقام الذي قصده يخلقهم وهو أجلية الحق فرغهم لذلك حتى لا يقوم لهم حجة بالاشتغال بما به قوامهم نخلق الأشياء التي بها قوامهم خاصة من أجلهم ليتفرغوا لما قصد بهم فقامت عليهم حجة الله إذا لم يقوموا بما خلقوا له ثم إنه علم من بعضهم أنه يقوم له شبهة في السعي فيما خلق من أجله في حق الغير لما بلغه أن الله يقول جعت فلم تطعمني وقال لما قال له العبد يا رب وكيف تطعم وأنت رب العالمين فقال الله له ألم تعلم أنه استطعمك فلان فلم تطعمه أما أنك لو أطعمته وجدت ذلك عندي فأنزل الحق نفسه منزلة ذلك الجائع فقد لاحت له هذه الشبهة قال نسعى في حق الغير وننتفع بما نسعى به بحكم التبع فقال الله له ما فهمت عني ما أريد منهم من رزق وما أريد أن يطعمون إن الله هو الرزاق ذو القوة المتين لا أنتم فما بقيت لهم حجة بتمام الآية وأما اعتمادهم على ذلك الخبر فلا يقوم لهم به حجة عند الله فإنه لما خلق الأشياء من أجلك التي بها قوامك أعطاك إياها وأوصلها إليك ليكون بها قوامك ثم أفضل لبعضهم من ذلك ما يزيد على قوامهم ليوصله إلى غيره ليكون به قوام ذلك الغير ويحصل لهذا أجر أداء الأمانة التي أمنه الله عليها فذلك هو الذي عتبه الحق حيث استطعمه فلان وكان عنده ما يفضل عن قوامه فلم يعطه إياه فلم يلزم من هذا الخبر أن يسعى في حق الغير وهو المراد في تمام الآية في قوله ما أريد منهم رزق وما أريد أن يطعمون ولما خلق الله الإنسان وأعطاه الجدل قال بعضهم لما استطعمني فلان وعندي ما يفضل عن قوامي فلو كان لهذا المستطعم أمانة عندي ما استطعت إمساكها فلذلك لم نطعمه فقيل له ما قيل لإبليس متى علمت أنه ليس له أبعد ما منعته أو قبل ذلك أعطاك الله علم الكشف أنه ليس لهذا أو عين لك صاحبه أو علمت أنه ليس له إلا بعد

حصول المنع منك وانصرافه عنك فلا بد أن يقول بعد المنع علمت ذلك فيقال له بذلك أخذت فإن إبليس قال للحق أمرتني بما لم ترد أن يقع مني فلو أردت مني السجود لآدم لسجدت فقال الله له متى علمت أني لم أرد منك السجود بعد وقوع الإباية منك وذهاب زمان الأمر أو قبل ذلك فقال له بعد ما وقعد الإباية علمت أنك لو أردت السجود مني لسجدت فقال الله له بذلك أخذتك ولم يؤاخذ أحد إلا بالجهل فإن أهل العلم الذين طالعهم الله بما يحدثه من الكوائن في خلقه قبل وقوعها لا يؤاخذون على ما لم يقع منهم مما أمروا به بالواسطة أن يقع منهم فإنهم في عين القربة بالإطلاع وليس المراد امتثال الأمر إلا بالقربة ومحل القربة ليس بمحل تكليف فإذا وقع من المقربين أعمال الطاعات فبشهود فإنهم على بينة من ربهم فهم عاملون من حيث شهودهم الأمر الإلهي من غير الواسطة التي جاءت به فهم بالصورة في الظاهر إتباع الأمر بالواسطة وفي الباطن أصحاب عين لا إتباع فالحاصل من هذا أنه من لم يغب عن عبوديته لله في كل حال فقد أدى ما خلق له وكان طائعاً وسواء كان مطيعاً أو مخالفاً فإن العبد الآبق لا يخرجه إباقه عن الرق وإنما يخرجه عن لوازم العبودية من الوقوف بين يدي سيده لامتثال أوامره ومراسمه ألا ترى اسم العبودية ينسحب عليه سواء كان مطيعاً أو مخالفاً كما يبقى اسم البنوة على الابن سواء كان باراً أو عاقاً فالعبد الذي وفى ما خلق له لا يخلو أمره في نفسه من حالتين إما أن يكون مشهوده قيمته فهو يقوم في مقام قيمته فيصحبه الانكسار والتسليم والخضوع وإما أن يقام في حال الاعتزاز بسيده فيظهر عليه العجب بذلك النخوة كعتبة الغلام لما زهى فقيل له في ذلك فقال وكيف لا أزهو وقد أصبح لي مولى وأصبحت له عبداً كما هو الأمر في نفسه ولكن الفضل في أن يكون ذلك الأمر مشهوداً له فهاتان حالتان محمودتان تشهد كل واحدة منهما للعبد بأنه وفى بما خلق له وبقي أي الحالتين أولى بالعبد هل شهود القيمة أو الاعتزاز بالسيد فمن قائل بهذا ومن قائل بهذا والصحيح عندي عدم الترجيح في ذلك لما نذكره وذلك أن المقامات والمواطن تختلف فالموطن الذي يطلب ظهور الاعتزاز بالله لا ينبغي أن يظهر فيه العبد إلا بالاعتزاز بالله والموطن الذي يقتضي ويطلب بذاته شهود العبد قيمته لا ينبغي أن يظهر فيه هذا العبد إلا بشهود قيمته وقد احتج بعضهم في الاعتزاز بقوله تعالى ففررت منكم لما خفتكم وبأمر تعالى ففروا إلى الله وهذه حجة للفريقين فإنه قد يفر إلى الله لطلب الاعتزاز بالله وقد يفر إلى الله لتكون

ذلته إلى الله وحاجته لا إلى غيره إذ هو مفطور على الحاجة والافتقار ولهذا قال بعد الأمر بالفرار إلى الله تعالى ولا تجعلوا مع الله إلهاً آخر تفتقرون إليه بل فروا إلى الله في طلب حوائجكم منه التي فطرتم عليها وأما فرار موسى عليه السلام الذي علله بالخوف من فرعون وقومه فما كان خوفه إلا من الله أن يسلطهم عليه إذ له ذلك ولا يدري ما في علم الله فكان فراره إلى ربه ليعتز به فوهبه ربه حكماً وعلماً وجعله من المرسلين إلى من خاف منهم بالاعتزاز بالله وأيده بالآيات البينات ليشد منه ما ضعف مما يطلبه حكم الطبيعة في هذه النشأة فإن لها خوراً عظيماً لكونها ليس بينها وبين الأرواح التي لها القوة والسلطان عليها واسطة ولا حجاب فلازمها الخوف ملازمة الظل للشخص فلا يتقوى صاحب الطبيعة إلا إذا كان مؤيداً بالروح فلا يؤثر فيه خور الطبيعة فإن الأكثر فيه إجراء الطبيعة وروحانيته التي هي نفسه المدبرة له موجودة أيضاً عن الطبيعة فهي أمها وإن كان أبوها روحاً فللأم أثر في الابن فإنه في رحمها تكون وبما عندها تغذى فلا تتقوى النفس بأبيها إلا إذا أيدها الله بروح قدسي ينظر إليها فحينئذ تقوى على حكم الطبيعة فلا تؤثر فيها التأثير الكلي وإن بقي فيه أثر فإنه لا يمكن زواله بالكلية واعلم أن الطبيعة ولود لا عقم فيها ودود متحببة لزوجها طلباً للولادة فإنها تحب الأبناء ولها الحنو العظيم على أولادها وبذلك الحنو تستجلبهم إليها فإن لها التربية فيهم فلا يعرفون سواها ولهذا لا نرى أكثر الأبناء إلا عبيداً للطبيعة لا يبرحون من المحسوسات والملذوذات الطبيعية إلا القليل فإنهم ناظرون إلى أبيهم وهم المترحنون وليس علامتهم وعدم التنوع في الصور فإن التنوع في الصور كما هو لهم

هو للطبيعية أيضاً وإنما علامة المتروحنين على أنهم أبناء أبيهم تنزههم عن الشهوات الطبيعية وأخذهم منها ما يقيمون به نشأتهم كما قال صلى الله عليه وسلم حسب ابن آدم لقيمات يقمن صلبه فهمتهم اللحوق بأبيهم الذي هو الروح الإلهي اليائي لا الأمري وإنما قلنا اليائي لقوله ونفخت فيه من روحي بياء الإضافة إليه لأنه لا فرق بين روح الأمر وبين روح ياء الإضافة فجعل روح الأمر لما يكون به التأييد وجعل روح الياء لوجود عين الروح الذي هو كلمة الحق المنفوخ في الطبيعة فحن حنين الولد إلى أبيه ليتأيد به على ما يطلبه من شهود الحق الخارج عن الروح والطبيعة من حيث ما هو غني عنهما لا من حيث ما هو متجل للأبناء منهما أو بهما أو فيهما كل ذلك له وهذا مطلب عزيز فإذا ناله وتقوى به أتى الشهوات بحكم المتنان عليها نزولاً منه إليها فهو يحكم بها على المشتهيات ما تحكم عليه شهوة في المشتهيات فهو مشتهي الشهوة وغيره تحت حكم الشهوة فصاحب هذا المقام يحدث عين الشهوة في نفسه قضاء وإجابة لسؤالات من يشتهي من عالمه الخاص به فينالون بتلك الشهوة ما يشتهون فيتنعم الروح الحيواني وهي ناظرة إلى ربها غير محجوبة قد تجلى لها في اسمه الخلاق وخلع عليها هذا الاسم ليتكون عنها ما تريد لا ما تشتهي فهذه هي النفوس الفاضلة الشريفة المتشبهة بمن هي له فتنظر إلى الطبيعة نظر الولد البار لأنه مع استغنائه عنها وفاء لحقها وأن الناس انقسموا في هذا الحكم أقساماً فمنهم من عبد الله وفاء لحق العبودية فأقام نشأتها على الكمال فأعطاها خلقها ومنهم من عبد الله وفاء لحق الربوبية الذي تستحقه على هذا العبد فأقام نشأة سيادة خالقه عليه فأعطاها خلقها من غير نظر إلى نفسه كما كان الأول من غير نظر إلى سيادة سيده بما هو ظاهر كل نشأة لا بما هي في نفس الأمر لأن العبد لا تعمل له فيما تقتضيه الأمور لأنفسها ومنهم من عبده لإقامة النشأتين فأعطاهما خلقهما فاقام نشأة عبوديته ونشأة سيادة سيده وذلك في وجوده وعينه إذ هو محل لظهور هذه النشأة ومنهم من عبد الله لكونه مأموراً بالعبادة وما عنده خبر بإقامة هذه النشآت فعبده يلازم العبودية فعبادته عن أمر إلهي ما هي ذاتية ومنهم من أقامه الله في العبادة الذاتية فلم يحضر أمره إلا في العمل لا في العبادة ومنهم في عبده بهذه الوجوه كلها وهو أقوى القوم في العبادة والنشأة القائمة من مثل هذا العبد أتم النشآت خلقاً فإن إقامة النشأة لابد منها فإن كانت مقصودة للعبد أضيفت إليه وحمد عليها وإن لم تكن مقصودة للعبد العابد أقامها الحق تعالى وأضيفت إلى الله وحمد عليها مع ظهورها من العابد والقصد إلى إيجادها أولى من الغفلة عنها أو الجهل بها فمن الناس من يشهد ما ينشئ ومن الناس من لا يشهد ما ينشئ لأنه لا يعلم أنه ينشئ فيتولى الله إنشاءه على غير علم منه حتى تقوم صورة النشأة فيشهدها العابد حينئذ صادرة عنه فيحمد الله حيث ظهر منه مثل هذا فهم على طبقات في هذا الباب أعني باب العبادة وهكذا الحكم فيما ينشئ عنهم من صور الأعمال الظاهرة والباطنة هم فيها على طبقات مختلفة فمنهم الجامع للكل ومنهم النازل عن درجة الجمعللطبيعية أيضاً وإنما علامة المتروحنين على

أنهم أبناء أبيهم تنزههم عن الشهوات الطبيعية وأخذهم منها ما يقيمون به نشأتهم كما قال صلى الله عليه وسلم حسب ابن آدم لقيمات يقمن صلبه فهمتهم اللحوق بأبيهم الذي هو الروح الإلهي اليائي لا الأمري وإنما قلنا اليائي لقوله ونفخت فيه من روحي بياء الإضافة إليه لأنه لا فرق بين روح الأمر وبين روح ياء الإضافة فجعل روح الأمر لما يكون به التأييد وجعل روح الياء لوجود عين الروح الذي هو كلمة الحق المنفوخ في الطبيعة فحن حنين الولد إلى أبيه ليتأيد به على ما يطلبه من شهود الحق الخارج عن الروح والطبيعة من حيث ما هو غني عنهما لا من حيث ما هو متجل للأبناء منهما أو بهما أو فيهما كل ذلك له وهذا مطلب عزيز فإذا ناله وتقوى به أتى الشهوات بحكم المتنان عليها نزولاً منه إليها فهو يحكم بها على المشتهيات ما تحكم عليه شهوة في المشتهيات فهو مشتهي الشهوة وغيره تحت حكم الشهوة فصاحب هذا المقام يحدث عين الشهوة في نفسه قضاء وإجابة لسؤالات من يشتهي من عالمه الخاص به فينالون بتلك الشهوة ما يشتهون فيتنعم الروح الحيواني وهي ناظرة إلى ربها غير محجوبة قد تجلى لها في اسمه الخلاق وخلع عليها هذا الاسم ليتكون عنها ما تريد لا ما تشتهي فهذه هي النفوس الفاضلة الشريفة المتشبهة بمن هي له فتنظر إلى الطبيعة نظر الولد البار لأنه مع استغنائه عنها وفاء لحقها وأن الناس انقسموا في هذا الحكم أقساماً فمنهم من عبد الله وفاء لحق العبودية فأقام نشأتها على الكمال فأعطاها خلقها ومنهم من عبد الله وفاء لحق الربوبية الذي تستحقه على هذا العبد فأقام نشأة سيادة خالقه عليه فأعطاها خلقها من غير نظر إلى نفسه كما كان الأول من غير نظر إلى سيادة سيده بما هو ظاهر كل نشأة لا بما هي في نفس الأمر لأن العبد لا تعمل له فيما تقتضيه الأمور لأنفسها ومنهم من عبده لإقامة النشأتين فأعطاهما خلقهما فاقام نشأة عبوديته ونشأة سيادة سيده وذلك في وجوده وعينه إذ هو محل لظهور هذه النشأة ومنهم من عبد الله لكونه مأموراً بالعبادة وما عنده خبر بإقامة هذه النشآت فعبده يلازم العبودية فعبادته عن أمر إلهي ما هي ذاتية ومنهم من أقامه الله في العبادة الذاتية فلم يحضر أمره إلا في العمل لا في العبادة ومنهم في عبده بهذه الوجوه كلها وهو أقوى القوم في العبادة والنشأة القائمة من مثل هذا العبد أتم النشآت خلقاً فإن إقامة النشأة لابد منها فإن كانت مقصودة للعبد أضيفت إليه وحمد عليها وإن لم تكن مقصودة للعبد العابد أقامها الحق تعالى وأضيفت إلى الله وحمد عليها مع ظهورها من العابد والقصد إلى إيجادها أولى من الغفلة عنها أو الجهل بها فمن الناس من يشهد ما ينشئ ومن الناس من لا يشهد ما ينشئ لأنه لا يعلم أنه ينشئ فيتولى الله إنشاءه على غير علم منه حتى تقوم صورة النشأة فيشهدها العابد حينئذ صادرة عنه فيحمد الله حيث ظهر منه مثل هذا فهم على طبقات في هذا الباب أعني باب العبادة وهكذا الحكم فيما ينشئ عنهم من صور الأعمال الظاهرة والباطنة هم فيها على طبقات مختلفة فمنهم الجامع للكل ومنهم النازل عن درجة الجمع

ثم اعلم أن الأحد لا يكون عنه شيء البتة وأن أول الإعداد إنما هو الاثنان ولا يكون عن الاثنين شيء أصلاً ما لم يكن ثالث يزوجهما ويربط بعضهما ببعض ويكون هو الجامع لهما فحينئذ يتكون عنهما ما يتكون بحسب ما يكون هذان الاثنان عليه إما أن يكونا من الأسماء الإلهية وإما من الأكوان المعنوية أو المحسوسة أي شيء كان فلا بد أن يكون الأمر على ما ذكرناه وهذا هو حكم الاسم الفرد فالثلاثة أول الأفراد وعن هذا الاسم ما ظهر من أعيان الممكنات فما وجد ممكن من واحد وإنما وجد من جمع وأقل الجمع ثلاثة وهو الفرد فافتقر كل ممكن إلى الاسم الفرد ثم إنه لما كان الاسم الفرد مثلث الحكم أعطى في الممكن الذي يوجد ثلاثة أمور لابد أن يعتبرها وحينئذ يوجده ولما كان الغاية في المجموع الثلاثة التي هي أول الأفراد وهو أقل الجمع وحصل بها المقصود والغنى عن إضافة رابع إليها كان غاية القوة المشرك الثلاثة فقال أن الله ثالث ثلاثة ولم يزد على ذلك وما حكى عن مشرك بالله أنه قال فيه غير ثالث ثلاثة ما جاء رابع أربعة ولا ثامن ثمانية وهكذا ظهرت في البسملة ثلاثة أسماء لما كان من أعطى التكوين يقول بسم الله الرحمن الرحيم والتكوين الإلهي عن قول كن وهو ثلاثة أحرف كاف وواو ونون الواو بين الكاف والنون لا ظهور لها لأمر عارض أعطاه سكون النون وسكون الواو إلا أنه للنون سكون أمر فانظر سريان الفردية الأولية كيف ظهر في بروز الأعيان واعتبر فيما يتكون عنه ثلاثة أمور أجعلها حقوقاً فمن أحضر من العابدين المنشئين صور أعمالهم وعباداتهم هذه الحقوق عند إرادتهم إنشاءها وأعطى كل ذي حق حقه في هذه النشآت كان أتم وأعلى درجة عند الله ممن لم يقصد ما قصده والصورة المنشأة فيها ثلاثة حقوق يقصدها الموجد الفرد

الحق الواحد لله وهو ما يستحقه منها من التنزيه أو التسبيح بحمده وحق النفس الصورة من الاسم الفرد وهو إيجادها بعد أن لم تكن لتتميز في حضرة الوجود وتنصبغ به وتلحق بما هو صفة خالقها وموجدها وهو الله وهذه الدرجة الأولى من درجات التشبه به للظهور في الوجود والانصباغ به والحق الثالث ما للغير في وجودها من المصلحة فتعطيه تلك النشأة حق ذلك الغير منها وهو مقصود لموجدها وذلك الغير صنفان الصنف الواحد الأسماء الإلهية فتظهر آثارها المتوقف ظهور تلك الآثار على وجود هذه العين والصنف الآخر ما فيها من حقوق الممكنات التي لا تكون لها إلا بوجود هذه الصورة المنشأة فيقصد المنشئ لها في حين الإنشاء هذه الأمور كلها فيكون الثناء الإلهي على هذا العابد بحسب ما أحضر من ذلك وما قصد فمنهم من يجمع هذا كله في صورة عبادته وصورة عمله فيسري التثليث في جميع الأمور لوجوده في الأصل ولهذا قال فيمن قال بالتثليث أنه كافر فقال لقد كفر الذين قالوا أن الله ثالث ثلاثة وما سماه مشركاً فإنه ستر ما كان ينبغي له إذ قال به أن يبين صورته ولو أبان صورته لقال هذا الذي قلناه وتبين للسامع الحق في ذلك فلما ستر هذا البيان سماه كافراً لأنه ما من إله إلا اله واحد وإن كانت له أحكام مختلفة ولا بد منها فلو لم يستر هذا الكافر وأبان لقال ما هو الأمر عليه وأما من يدعي أن الآلهة ثلاثة فذلك مشرك جاهل ونعوذ بالله أن يكون عاقل من المشركين فالعدد أحكام الواحد وقد جاء العدد في الأسماء الحسنى وجاء قل ادعوا الله أو ادعوا الرحمن أياً ما تدعوا من حيث دلالته على عين المسمى فله أي لذلك المسمى الأسماء الحسنى التي الله والرحمن منها من حيث ما هي أسماء لكن الأفهام قاصرة عن إدراك ما يريده الله في خطابه بأي لسان كان فهذا بعض ما في هذا المنزل قد ذكرناه فلنذكر ما يحوي عليه من العلوم النافعة على طريق الذكرى فإن الذكرى تنفع المؤمنين فنقول والله يقول الحق ويهدي من يشاء إلى صراط مستقيم فمن ذلك علم أسماء التكوين وعلم حروف التكوين وعلم الأرواح المفرقة لا الجامعة وعلم الأمور الحاملة للأشيئاء ما يقصد بحملها ولمن تنتهي بالحمل إليه وعلم السعايات ما نهايتها وما المقصود بها من السعاة هل لنيل ما ليس عندهم أو لإيصال ما عندهم لمن يطلبه إما بذاته الذي هو الطلب الذاتي وإما بسؤال منه في ذلك فيعطيه هذا الساعي بتيسير ويريحه من سعيه إليه وكده ومشقته وعلم تفاصيل الأمور ولماذا ترجع تفاصيلها وتقسيمها إلى الأصل وهو الأسماء الإلهية أو

٩٠٣ الباب الرابع والثلاثون وثلاثمائة

٩٠٤ في معرفة منزل تجديد المعدوم

٩٠٥ وهو من الحضرة الموسوية

للقوابل وهي أعيان الممكنات أو للمجموع أي أمر كان من الأمور التي يطلبها التفصيل والتقسيم وعلم الجزاء وصدق الوعد دون الوعيد وعلم مدارج الملائكة والأرواح المفارقة المحمولة في الصور الجسدية وعلم الخلاف من علم الاتفاق وفي ماذا ينبغي الاتفاق وفي ماذا ينبغي الاختلاف وهل للاختلاف وجه إلى الموافقة أم لا وعلم السبب الذي منه تنبأ من ليس بنبي وهو المتنبئ وعلم سبب السهو في العالم وعلم الفتن والملاحم وعلم صورة الأخذ من الله كيف يكون على الكشف وما أنتجه في الآخذين من أعمالهم في زمان التكليف وعلم المسامرة بعد إعطاء الحقوق وعلم الستر وعلم التجلي في بعض المواطن وعلم أداء الحقوق ومن يؤدي بعد طلب صاحب الحق حقه ومن يبادر به وعلم علامات اليقين وعلم أينيات الأشياء ويتميز كل أين بتميز الشيئية التي تطلبه وعلم التشبيه بين الأشياء للروابط التي تجمعها والوجوه وإن فرقتها أمور أخر فحكم الجامع لا يزول كما أن حكم الفارق لا يزول فإنه الحكم المقوم لذات الشيء وعلم حقوق الزائرين وعلم سبب تقديم السلام على تقديم الطعام للضيف النازل وتقديم الطعام قبل الكلام وعلم ما يتعين على الضيف أن يقوله ويعرف به صاحب المنزل وما لا يتعين عليه وعلم الرسالة وظهور الملك في صورة البشر عند أداء الرسالة ما سببه في بعض الأحوال دون بعض وعلم الرسالة البشرية وعلم الأخذات الإلهية وعلم تأثير القوة هل يؤثر في قوي أو ضعيف مطلق أو ضعيف إضافي وعلم التمهيد والسياسات

والنواميس والشرائع وعلم النتاج والإنتاج بين الزوجين وعلم ما طلب الحق من عباده على الإطلاق والعموم وعلى التقييدلقوابل وهي أعيان الممكنات أو للمجموع أي أمر كان من الأمور التي يطلبها التفصيل والتقسيم وعلم الجزاء وصدق الوعد دون الوعيد وعلم مدارج الملائكة والأرواح المفارقة المحمولة في الصور الجسدية وعلم الخلاف من علم الاتفاق وفي ماذا ينبغي الاتفاق وفي ماذا ينبغي الاختلاف وهل للاختلاف وجه إلى الموافقة أم لا وعلم السبب الذي منه تنبأ من ليس بنبي وهو المتنبئ وعلم سبب السهو في العالم وعلم الفتن والملاحم وعلم صورة الأخذ من الله كيف يكون على الكشف وما أنتجه في الآخذين من أعمالهم في زمان التكليف وعلم المسامرة بعد إعطاء الحقوق وعلم الستر وعلم التجلي في بعض المواطن وعلم أداء الحقوق ومن يؤدي بعد طلب صاحب الحق حقه ومن يبادر به وعلم علامات اليقين وعلم أينيات الأشياء ويتميز كل أين بتميز الشيئية التي تطلبه وعلم التشبيه بين الأشياء للروابط التي تجمعها والوجوه وإن فرقتها أمور أخر فحكم الجامع لا يزول كما أن حكم الفارق لا يزول فإنه الحكم المقوم لذات الشيء وعلم حقوق الزائرين وعلم سبب تقديم السلام على تقديم الطعام للضيف النازل وتقديم الطعام قبل الكلام وعلم ما يتعين على الضيف أن يقوله ويعرف به صاحب المنزل وما لا يتعين عليه وعلم الرسالة وظهور الملك في صورة البشر عند أداء الرسالة ما سببه في بعض الأحوال دون بعض وعلم الرسالة البشرية وعلم الأخذات الإلهية وعلم تأثير القوة هل يؤثر في قوي أو ضعيف مطلق أو ضعيف إضافي وعلم التمهيد والسياسات والنواميس والشرائع وعلم النتاج والإنتاج بين الزوجين وعلم ما طلب الحق من عباده على الإطلاق والعموم وعلى التقييد

الباب الرابع والثلاثون وثلاثمائة

في معرفة منزل تجديد المعدوم

وهو من الحضرة الموسوية

هوى النور فارتدت عقول كثيرة ... عن الحق لما أن تحققت الهوى
وجاء بحب لا يشوب صفاءه ... من الرنق ما يعميه في موقف السوى

وأثبته النعت الودود بذاته ... فقام خطيباً بين مروة والصفا

وقال أنا العشق الذي سجدت له ... جباه لعشاق وأوجهها العلا

اعلم أيدك الله أن تجديد المعدوم لا يكون إلا في المعدوم الإضافي كعدم زيد الذي كان في الدار فعاد إلى الدار بعد ما كان معدوماً عنها بوجوده في السوق قال تعالى في هذا المقام ما يأتيهم من ذكر من ربهم محدث فكان محدثاً عندهم لا في عينه وأما في الأعراض فهل ترد بأعيانها بعد عدمها أو هي أمثالها لا أعيانها ففي إمكان النظر العقلي أنه لا يحيل رجوعها في أعيانها بعد عدمها فيكون عين الحركة من المتحرك إذا التحقت بالعدم ثم أعقبها السكون ثم تحرك ذلك الساكن في زمان آخر يمكن أن يكون تحريكه عين حكم تلك الحركة أوجدها الحق بعد عدمها أو زمان عدمها بكونه خلقها في متحرك آخر غير ذلك المحل فيكون ذلك تجديد الوجود عليها فتنصف بالوجود مرتين أو مراراً وهذا في الكشف لا يكون للاتساع الإلهي فلا يتكرر شيء أصلاً فهو في خلق جديد لا في تجديد فإذا أطلق على الجديد اسم التجديد فلما يعطيه الشبه القوي الذي يعسر ميزه وفصله عن مثله فيتخيل لوجود الإمكان في النظر العقلي أنه عين ما أنتعدم جدد الحق عليه الوجود ويقال في الليل والنهار الجديدان لا المتجددان فما هو يوم السبت يوم الأحد ولا هو يوم السبت من الجمعة الأخرى ولا هو من الشهر ولا من السنة الأخرى ولا واحد الأحد عشر المركب من العشرة والواحد الذي كان واحداً في أول العدد والعشرة التي انتهى إليها العدد وحينئذ ظهر التركيب بل هذا واحد مثله وعشرة مثلها ولهما حقيقة واحدة هي أحدية الأحد عشر والواحد والعشرين والواحد والثلاثين وكل ما ظهر من واحد مركب ما هو عين الواحد الآخر المركب ولا هو عين الواحد البسيط تركب بل هو أحد عشر لنفسه حقيقة واحدة وكذلك واحد وعشرون وواحد ومائة وواحد وألف كل واحد مع ما أضيف إليه عين واحدة ما هو مركب من أمرين فاعلم ذلك فإنه علم نافع في الإلهيات لما فيها من الأسماء والصفات المقولة على الذات المعقول منها كونها كذا ما هو عين كونها كذا فتعرف من هذا من تجلى لك في كل تجل ولهذا قالت الطائفة من أهل الأذواق أن الله ما تجلى في صورة واحدة مرتين ولا في صورة واحدة لشخصين فهو في كل يوم من أيام الأنفاس التي هي أصغر الأيام في شأن بل في شؤون فمن

علم سعة الله علم سعة رحمته فلم يدخلها تحت الحجر ولا قصرها على موجود دون موجود واعلم أيدنا الله وإياك أن القرآن مجدد الإنزال على قلوب التالين له دائماً أبداً لا يتلوه إلا عن تجديد تنزل من الله الحكيم الحميد وقلوب التالين لنزوله عرش يستوي عليها في نزوله إذا نزل وبحسب ما يكون عليه القلب المتخذ عرشاً لاستواء القرآن عليه من الصفة يظهر القرآن بتلك الصفة في نزوله وذلك في حق بعض التالين وفي حق بعضهم تكون الصفة للقرآن فيظهر عرش القلب بها عند نزوله عليه سئل الجنيد رضي الله عنه عن المعرفة والعارف فقال لون الماء لون إنائه ولو سئل عارف عن القرآن والقلب المنزل عليه لأجاب بمثل هذا الجواب واعلم أن الله نعت العرش بما نعت به القرآن مطلقاً من غير تقييد وجاء ذكر العرش مطلقاً من غير تقييد فالقرآن المطلق للعرش المطلق أو العرش المطلق للقرآن المطلق بحسب ما يقع به الشهود من المؤثر والمؤثر فيه والعرش المقيد بما قيد به القرآن فقرآن عظيم لعرش عظيم وقرآن كريم لعرش كريم وقرآن مجيد لعرش مجيد فكل قرآن مستو على عرشه بالصفة الجامعة بينهما فلكل قلب قرآن من حيث صفته مجدد الإنزال لا مجدد العين والدرجات الرفيعة لذي العرش كالآيات والسور للقرآن فأما القرآن المطلق فمثل قوله شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن والعرش المطلق في قوله رفيع الدرجات ذو العرش فالقلب ترتفع درجاته بارتفاع درج آيات القرآن ولهذا يقال لقارئ القرآن يوم القيامة اقرأ وارق كما كنت تقرأ وينتهي بالرقي إلى آخر آية ينتهي إليها بالقراءة والدرجات عين المنازل فإذا نزل القرآن على قلب عبد وظهر فيه حكمه واستوى عليه بجميع ما هو عليه مطلقاً وكان خلقاً لهذا القلب كان ذلك القلب عرشاً له سئلت عائشة عن خلق رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت كان خلقه القرآن فما من آية من القرآن إلا ولها حكم في قلب هذا العبد لأن القرآن لهذا نزل ليحكم لا ليحكم عليه فكان عرشاً له مطلقاً كان رسول الله صلى الله عليه وسلم في تلاوته القرآن إذا مر بآية نعيم حكمت عليه بأن يسأل الله من فضله فكان يسأل الله من فضله وإذا مر بآية عذاب ووعيد حكمت عليه بالاستعاذة فكان يستعيذ وإذا مر بآية تعظيم لله حكمت عليه بأن يعظم الله ويسبحه بالنوع الذي أعطته تلك الآية من الثناء على الله وإذا مر بآية قصص وما مضى من الحكم الإلهي في القرون قبله حكمت عليه بالاعتبار فكان يعتبر وإذا مر بآية حكم حكمت عليه أن يقيم في نفسه من يوجه عليه ذلك الحكم فيحكم عليه به فكان يفعل ذلك وهذا هو عين التدبر لآيات القرآن والفهم فيه ومتى لم يكن التالي حاله في تلاوته كما ذكرنا فما نزل على قلبه القرآن ولا كان عرشاً لاستوائه لأنه ما استوى عليه بهذه الأحكام وكان نزول هذا القرآن أحرفاً ممثلة في خياله كانت حصلت له من ألفاظ معلمه إن كان أخذه عن تلقين أو من حروف كتابته إن كان أخذه عن كتابة فإذا أحضر تلك الحروف في خياله ونظر إليها بعين خياله ترجم اللسان عنها فتلاها من غير تدبر ولا استبصار بل لبقاء تلك الحروف في حضرة خياله وله أجر الترجمة لا أجر القرآن ولم ينزل على قلبه منه شيء كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في حق قوم من حفاظ حروف القرآن يقرؤون القرآن لا يجاوز حناجرهم أي ينزل من الخيال الذي في مقدم الدماغ إلى اللسان فيترجم به ولا يجاوز حنجرته إلى القلب الذي في صدره فلم يصل إلى قلبه منه شيء وقال فيهم أنهم يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية لا ترى فيه أثراً من دم الرمية وكلامنا ليس هو مع من هذه صفته من التالين وليس التالي إلا من تلاه عن قلبه والقرآن صفة ربه وصفة ذاته والقلب المؤمن به التقى الورع قد وسعه فهذا هو العرش الذي وسع استواء الحق الذي هو رفيع الدرجات ذو العرش وما أحسن ما نبه الله على صاحب هذا المقام الذي كان قلبه عرشاً للقرآن ذوقاً وتجلياً فيعلم لذوقه وخبرته اتصاف الرحمن بالاستواء على العرش ما معناه وأمر من ليس يعلم ذلك أن يسأل من يعلمه علم خبرة من نفسه لا علم تقليد فقال تعالى ثم استوى على العرش الرحمن فاسأل به خبيراً أي فالمسؤول الذي هو بهذه الصفة من الخبرة يعلم الاستواء كما يعلمه العرش الذي استوى عليه الرحمن لأن قلبه كان عرشاً لاستواء القرآن كما قررناه فانظر ما أعجب تعليم الله عباده المتقين الذي قال فيهم أن تتقوا الله يجعل لكم فرقاناً واتقوا الله ويعلمكم ومعناه أن يفهمكم الله معاني القرآن فتعلموا مقاصد المتكلم به لأن فهم كلام المتكلم ما هو بأن يعلم وجوه ما تتضمنه تلك الكلمة بطريق الحصر مما تحوي عليه مما تواطأ عليه أهل ذلك اللسان وإنما الفهم أن يفهم ما قصده المتكلم بذلك الكلام هل قصد جميع الوجوه التي يتضمنها ذلك الكلام أو بعضها فينبغي لك أن تفرق بين الفهم للكلام أو الفهم عن المتكلم وهو المطلوب فالفهم عن

المتكلم ما يعلمه ؟؟ نزل القرآن على قلبه وفهم الكلام للعامة فكل من فهم من العارفين عن المتكلم فقد فهم الكلام وما كل من فهم الكلام فهم عن المتكلم ما أراد به على التعيين إما كل الوجوه أو بعضها فقد نبهتك على أمر إذا تعملت في تحصيله من الله حصلت على الخير الكثير وأوتيت الحكمة جعلنا الله ممن رزق الفهم عن الله فنزول القرآن على القلب بهذا الفهم الخاص هي تلاوة الحق على العبد والفهم عنه فيه تلاوة العبد على الحق وتلاوة العبد على الحق عرض الفهم عنه ليعلم أنه على بصيرة في ذلك بتقرير الحق إياه عليه ثم يتلوه باللسان على غيره بطريق التعليم أو يذكره لنفسه لاكتساب الأجر وتجديد خلق فهم آخر لأن العبد المنور البصيرة الذي هو على نور من ربه له في كل تلاوة وفهم في تلك الآية لم يكن له ذلك الفهم في التلاوة التي قبلها ولا يكون في التلاوة التي بعدها وهو الذي أجاب الله دعاءه في قوله رب زدني علماً فمن استوى فهمه في التلاوتين فهو مغبون ومن كان له في كل تلاوة فهم فهو رابح مرحوم ومن تلا من غير فهم فهو محروم فالآية عنده ثابتة محفوظة والذي يتجدد له الفهم فيها عن الله في كل تلاوة ولا يكون ذلك إلا بإنزال فتارة يحدث إنزاله من الرب الذي ينظر إلى التالي خاصة لا من حضرة مطلق الربوبية وتارة يحدث إنزاله من الرحمن مطلقاً لكون الرحمن له الاستواء على العرش المحيط مطلقاً وله الرحمة التي وسعت كل شيء فلم يتقيد والرب ليس كذلك فإنه ما ورد الرب في القرآن إلا مضافاً إلى غائب أو مخاطب أو إلى جهة معينة أو إلى عين مخصوصة بالذكر أو معين

بدعاء خاص لم يرد قط مطلقاً مثل الرحمن والاسم الله له حكم الرحمن وحكم الرب فورد مضافاً ومطلقاً مثل قوله قل ادعوا الله أو ادعوا الرحمن فورد مطلقاً ومثل قوله وإلهكم فورد مقيداً ولكن بلفظة إله لا بلفظ الله فمن راعى قصد التعريف لم يفرق بين الله والإله ومن راعى حفظ الاسم وحرمته حيث لم يتسم به أحد وتسمى بإله فرق بين اللفظتين وإذا فرق فيكون حكم لفظ الله لا يتقيد فإذا كان حدوثه في الإنزال على القلب من الرب ينزل مقيداً ولا بد فيكون عند ذلك قرآناً كريماً أو قرآناً مجيداً أو قرآناً عظيماً ويكون القلب النازل عليه بمثل ما نزل عليه من الصفة عرشاً عظيماً أو عرشاً كريماً أو عرشاً مجيداً وإذا حدث نزوله من الرحمن على القلب لم يتقيد بإضافة أمر خاص فكان القلب له عرشاً غير مقيد بصفة خاصة بل له مجموع الصفات والأسماء كما أن الرحمن له الأسماء الحسنى كذلك لهذا العرش النعوت العلى بمجموعها وإنما قلنا ذلك لأنه نزل علينا في الفهم عن الله في القرآن إطلاق القرآن في موضع وتقييده بالعظمة في موضع في قوله ولقد آتيناك سبعاً من المثاني والقرآن العظيم وقيده في موضع آخر بالمجد فقال بل هو قرآن مجيد وق والقرآن المجيد وقيده في موضع آخر بصفة الكرم فقال تعالى إنه لقرآن كريم فلما أطلقه وقيده بهذه الصفات المعينة وجعل القلب مستواه خلع عليه نعوت القرآن من إطلاق وتقييد فوصف عرش القلب بالإطلاق في قوله ثم استوى على العرش الرحمن ولم يقيد العرش بشيء من الصفات كما لم يصف الرحمن ولما قيد العرش قيده بما قيد به القرآن من الصفات فقال في العظمة رب العرش العظيم فأخذه من القرآن العظيم وقال في الكرم ورب العرش الكريم فاستوى عليه القرآن الكريم وقال ذو العرش المجيد في قراءة من حفظ وجعله نعتاً للعرش فاستوى عليه القرآن المجيد فعظم العرش القلبي ومجد وكرم لعظم القرآن وكرمه ومجده فجاء بثلاثة نعوت للقرآن لما هو عليه الأمر في نفسه من التثليث وقد تقدم الكلام قبل هذا في غير هذا الباب في الاسم الفرد وأن له في المرتبة الأولى التي يظهر فيها وجود عينه مرتبة الثلاثة فهي أول الأفراد فلتنظر هناك رتبة التثليث في العالم وقد تقدم لنا شعر في التثليث في بعض منظومنا نشير به إلى هذا المعنى وهو في ديوان ترجمان الأشواق لنا وأول المقطوعةدعاء خاص لم يرد قط مطلقاً مثل الرحمن والاسم الله له حكم الرحمن وحكم الرب فورد مضافاً ومطلقاً مثل قوله قل ادعوا الله أو ادعوا الرحمن فورد مطلقاً ومثل قوله وإلهكم فورد مقيداً ولكن بلفظة إله لا بلفظ الله فمن راعى قصد التعريف لم يفرق بين الله والإله ومن راعى حفظ الاسم وحرمته حيث لم يتسم به أحد وتسمى بإله فرق بين اللفظتين وإذا فرق فيكون حكم لفظ الله لا يتقيد فإذا كان حدوثه في الإنزال على القلب من الرب ينزل مقيداً ولا بد فيكون عند ذلك قرآناً كريماً أو قرآناً مجيداً أو قرآناً عظيماً ويكون القلب النازل عليه بمثل ما نزل عليه من الصفة عرشاً عظيماً أو عرشاً كريماً أو عرشاً مجيداً وإذا حدث نزوله من الرحمن على القلب لم يتقيد بإضافة أمر خاص فكان القلب له عرشاً غير مقيد بصفة خاصة بل له مجموع الصفات

والأسماء كما أن الرحمن له الأسماء الحسنى كذلك لهذا العرش النعوت العلى بمجموعها وإنما قلنا ذلك لأنه نزل علينا في الفهم عن الله في القرآن إطلاق القرآن في موضع وتقييده بالعظمة في موضع في قوله ولقد آتيناك سبعاً من المثاني والقرآن العظيم وقيده في موضع آخر بالمجد فقال بل هو قرآن مجيد وق والقرآن المجيد وقيده في موضع آخر بصفة الكرم فقال تعالى إنه لقرآن كريم فلما أطلقه وقيده بهذه الصفات المعينة وجعل القلب مستواه خلع عليه نعوت القرآن من إطلاق وتقييد فوصف عرش القلب بالإطلاق في قوله ثم استوى على العرش الرحمن ولم يقيد العرش بشيء من الصفات كما لم يصف الرحمن ولما قيد العرش قيده بما قيد به القرآن من الصفات فقال في العظمة رب العرش العظيم فأخذه من القرآن العظيم وقال في الكرم ورب العرش الكريم فاستوى عليه القرآن الكريم وقال ذو العرش المجيد في قراءة من حفظ وجعله نعتاً للعرش فاستوى عليه القرآن المجيد فعظم العرش القلبي ومجد وكرم لعظم القرآن وكرمه ومجده فجاء بثلاثة نعوت للقرآن لما هو عليه الأمر في نفسه من التثليث وقد تقدم الكلام قبل هذا في غير هذا الباب في الاسم الفرد وأن له في المرتبة الأولى التي يظهر فيها وجود عينه مرتبة الثلاثة فهي أول الأفراد فلتنظر هناك رتبة التثليث في العالم وقد تقدم لنا شعر في التثليث في بعض منظومنا نشير به إلى هذا المعنى وهو في ديوان ترجمان الأشواق لنا وأول المقطوعة

بذي سلم والدير من حاضري الحمى ... ظباء تريك الشمس في صور الدمى

فأرقب أفلاكاً وأخدم بيعة ... وأحرس روضاً بالربيع منمنما

فوقتاً أسمى راعي الظبي بالفلا ... ووقتاً أسمى راهباً ومنجما

إلى آخر القصيدة وشرحناها عند شرحنا الديوان ترجمان الأشواق وقد علمت يا ولي حدوث نزول القرآن المطلق على القلب من غير تقييد وأنه الذكر الذي أتاه من الرحمن ولكن ما أعرض عنه كما أعرض من تولى عن ذكره تعالى بل تلقاه بالقبول والترحيب فقال له أهلاً وسهلاً ومرحباً فرد بتأهيل وسهل ومرحب وجعل قلبه عرشاً له فاستوى عليه بحكمه وأما إذا أتاه القرآن من ربه فإنه القرآن المقيد بالصفات التي ذكرناها فيتلقاه أيضاً هذا العبد كما تلقاه من الرحمن بأهل وسهل ومرحب ويجعل قلبه عرشاً له من حيث تلك الصفة المعينة فيكسوه القرآن صفة ما جاء به من عظمة أو مجد أو كرم فظهرت صورة القرآن في مرآة هذا القلب فوصف القلب بما وصف به القرآن فإن كان نزوله بصفة العظمة أثر في القلب هيبة وجلالاً وحياء ومراقبة وحضوراً وإخباتاً وانكساراً وذلة وافتقاراً وانقباضاً وحفظاً ومراعاة وتعظيماً لشعائر الله وانصبغ القرآن كله عنده بهذه الصفة فأورثه ذلك عظمة عند الله وعند أهل الله وما يجهل أحد من المخلوقات عظمة هذا الشخص إلا بعض الثقلين لأنهم ما سمعوا نداء الحق عليه بالتعريف وقد ورد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال إذا أحب الله عبداً قال لجبريل إني أحب فلاناً فيحبه جبريل ثم يأمره أن يعلم بذلك أهل السماء فيقول ألا إن الله تعالى قد أحب فلاناً فأحبوه فيحبه أهل السماء كلهم ثم يوضع له القبول في الأرض ولكن عند من وأين كان قتلة الأنبياء من هذا القبول أخبرنا صاحبنا موسى السدراني وكان صاحب خطوة محمولاً قال لما وصلت إلى جبل قاف وهو جبل عظيم طوق الله به الأرض وطوق هذا الجبل بحية عظيمة قد جمع الله رأسها إلى ذنبها بعد استدارتها بهذا الجبل قال موسى فاستعظمت خلقها قال فقال لي صاحبي الذي كان يحملني سلم عليها فإنها ترد عليك قال ففعلت فردت السلام وقالت كيف حال الشيخ أبي مدين فقلت لها وأنى لك بالعلم بهذا الشيخ فقالت وهل على وجه الأرض أحد يجهل الشيخ أبا مدين فقلت لها كثير يستخفونه ويجهلونه ويكفرونه فقالت عجباً لبني آدم أن الله مذ أنزل محبته إلى من في الأرض وإلى الأرض عرفته جميع البقاع والحيوانات وعرفته أنا في جملة من عرفه فما تخيلت أن أحداً من أهل الأرض يبغضه ولا يجهل قدره كما هم أهل السماء في حق من أحبه الله فلما سمعت منه هذه الحكاية قلت أين هذا الأمر من كتاب الله قال لا أدري قلت له لما خلق الله آدم الإنسان الكامل على الصورة أعطاه حكمها في العالم حتى تصح النسبة والنسب فقال تعالى ألم تر أن الله يسجد له من في السموات ومن في الأرض فأطلق والشمس والقمر والنجوم والجبال والشجر والدواب فعم الأمهات والمولدات وما ترك شيئاً من أصناف المخلوقات فلما وصل بالتفصيل إلى ذكر الناس قال وكثير من الناس ولم يقل كلهم فجعل عبده الصالح المحبوب في الحكم على صورته فأحبه بحب الله جميع من في السموات ومن في الأرض على هذا التفصيل

وكثير من الناس لا كلهم فكفروه كما كفروا بالله وشتموه كما شتموا الله تعالى وكذبوه كما كذبوا الله وقد ورد في الحديث الصحيح الإلهي أن الله يقول كذبني ابن آدم ولم يكن ينبغي له ذلك وشتمني ابن آدم ولم يكن ينبغي له ذلك الحديث فإذا وجد الإنسان من نفسه هذه الصفة التي ذكرناها عند التلاوة أو استحضار القرآن علم أن القرآن العظيم أتاه من ربه في ذلك الوقت وإذا جلى الله له سبحانه وكشف له عن شرف نفسه بخلقه على صورة ربه وما أعطاه الله من ظهوره بالأسماء الإلهية وما فضله الله به من حيث أنه جعله العين المقصودة ووسع قلبه حتى وسع علماً بما تجلى له وكشف له عن منزلته عنده وقبوله لزيادة العلم به دائماً وتأهله للترقي في ذلك إلى غير نهاية دنيا وآخرة وما سخر في حقه مما في السموات وما في الأرض جميعاً ونظر إلى نظر كل جزء من العالم إليه بعين التعظيم والشغوف عليه ورأى كل العالم في خدمته كما هو في تسبيح ربه لظهوره عندهم في صورة ربه ويظهر هذا كله لهذا الشخص عند التلاوة للقرآن لا غير علم عند ذلك أنه يتلو القرآن المجيد وأنه الذي نزل عليه وأتاه من ربه ولهذا كشف له منزلة وشرفه ومجده فاستوى مجيد على مجيد وإذا جلى الله له سبحانه وكشف له عن كرم نفسه بما يؤثر به على نفه مع وجود الحاجة لما آثر به وسعى في قضاء حوائج الناس من مؤمن وغير مؤمن ونظر جميع العالم

بعين الرحمة فرحمه ولم يخص بذلك شخصاً من شخص ولا عالماً من عالم بل بذل الوسع في إيصال الرحمة إليهم وقبل أعذارهم وتحمل أعباءهم وجهلهم وأذاهم وجازاهم بالإساءة إحساناً وبالذنب عفواً وعن الإساءة تجاوزاً وسعى في كل ما فيه من راحة لمن سعى له وذلك كله في حال تلاوته علم قطعاً أنه يتلو القرآن الكريم فإن هذه صفته وإنه القرآن الذي أتاه من ربه وأن الله يعامله بمثل ما عامل به وأعظم ما يتكرم به العبد ما يتكرم به على الحق بطاعته وامتثال أمره فإن الله يفرح بتوبة عبده فإذا تكرم على الله بمثل هذا فقد أغاظ عدو الله وهذا أعظم الكرم فإن الأخلاق المحمودة لا تحصل للعبد إلا بهذا الطريق الذي قررناه فمن أخذ الأخلاق كما تقرر أخذها فهو المتمم لمكارم الأخلاق والمنعوت بها وذلك لا يكون إلا بالتكرم على الله فإنا قد علمنا أنه من المحال أن يعم الإنسان بخلقه ويبلغ به رضى جميع العالم عليه في نفسه من المخالفة والمعاداة فإذا أرضى زيداً أسخط عدوه عمراً فلم يعم بخلقه جميع العالم فلما رأى استحالة ذلك التعميم عدل إلى تصريف خلقه مع الله فنظر إلى كل ما يرضي الله فقام فيه وإلى كل ما يسخطه فاجتنبه ولم يبال ما وافق ذلك من العالم مما يخالفه فإذا أقيم في هذا النظر في حال التلاوة علم أن القرآن الكريم نزل عليه فأعطاه صورته فإن الله ما نظر من هذا العلم إلا للإنسان لا إلى الحيوان الذي هو في صورة الإنسان فأكرمه ونعمه فيقول ربي أكرمني فإذا تصرف هذا التالي في العالم تصرف الحق من رحمته وبسط رزقه وكنفه على العدو والولي والبغيض والحبيب بما يعم مما لا يقدح ويخص جناب الحق بطاعته وإن أسخط العدو كما خص الحق بتوفيقه بعض عباده ولم يعم كما عم في الرزق فمن هذه صفته في حال تلاوته فإنه يتلو القرآن الكريم الذي في الكتاب المكنون وهو قلب هذا التالي تنزيل من رب العالمين وما قال رب المؤمنين لعموم الكرم في الرزق والحياة الدنيا فاعلم يا ولي ما تتلو وبمن تتلو ومن يسمعك إذا تلوت وبمن تسمع إذا كان الحق يتلو عليك وهذا القدر كاف في التنبيه على شرف هذا المنزل فلنذكر ما يحوي عليه من العلوم فمن ذلك علم منازل القرآن وعلم الأوتاد الأربعة الذين قيل أن الشافعي واحد منهم وعلم تعجب الحق وكل ما يتعجب منه فهو خلقه وعلم ما يؤخذ منك وما يبقى عليك ومن يأخذه منك وهل يأخذه عن عطاء منك أو يأخذه الآخذ جبراً وعلم بعض مراتب الكتب الإلهية التي عنده ولم تنزل إلينا وعلم السبب الذي حال بيننا وبين أن يكون لنا من الله ما كان للرسل منه وهو قوله عليه السلام في الحديث الصحيح في الكشف فقال صلى الله عليه وسلم لولا تزييد في حديثكم وتمريج في قلوبكم لرأيتم ما أرى ولسمعتم ما أسمع فهذا قد أبان عن الطريق الموصلة إلى المقام الذي منه رأى ما رأى وسمع ما سمع فهل يوجد من يزول عنه هذا المانع فيصل إلى هذا المقام أم لا فنحن نقول بأنه يزول فإن الله قد أمر أن يبين للناس ما نزل إليهم وما أبان عن مانع عن رقي إلى مرتبة علياء إلا ليزال ولا ذكر منزلة زلفى إلا لتنال فمن جد وجد ومن قصر فلا يلومن إلا نفسه وعلم الاعتبار وعلم مقام الصلاح الذي يطلبه الأنبياء عليهم السلام أن يكون لهم وعلم ما تنتجه الأعمال البدنية من المعارف الإلهية من طريق الكشف وعلم نزول العلم وحكمه في

قلوب العلماء وما فيه من زيادة الفضل على من ليس له هذا المقام وعلم تجديد المعدوم وعلم إحصاء الأنفاس بالتمحيص لهذا الإنسان دون غيره وعلم تقاسيم السكر في المشروب وعلم ما هو الصور الذي ينفخ فيه فيكون عن النفخ ما يكون من صعق وبعث بسرعة وعلم التوكيل الإلهي على العبيد إلى أن يبلغ مداه ويزول وعلم العلم الذي ينزل منزلة العين في الطمأنينة الذي قال فيه علي رضي الله عنه لو كشف الغطاء ما ازددت يقيناً وعلم التمييز بين الفرق وعلم محل الخصام من الدار الأخرى وعلم السوابق وحكمها وعلم النقص في العالم إنه من كمال العالم وعلم مآل السعداء وطبقاتهم في السعادة وعلم استخراج الكنوز وعلم أحكام أصناف الموصوفين بالوجود وعلم الذكر المؤقت وغير المؤقت وما فائدة التوقيت في ذلك وعلم ما يهون وروده على من ورد عليه مما لا يهون وعلم مراتب العالم فانظر يا ولي أي علم تريده فتعمل في تحصيله من الطريق التي توصلك إليه أو التحلي بالصفة التي تنزله عليه

٩٠٦ الباب الخامس والثلاثون وثلاثمائة

٩٠٧ في معرفة منزل الأخوة

٩٠٨ وهو من الحضرة المحمدية والموسوية

فإنك بين أعمال بدنية وهي محجة السلوك بالأعمال وبين الأخلاق روحانية وصفات معنوية إذا كنت عليها نزلت إليك المراتب وتجلت ل من ذاتها وطلبتك لنفسها وإذا كنت صاحب محجة وصلت إلى غايتها بالطلب وفرقان بين الطالب والمطلوب والمراد والمريد والله يقول الحق وهو يهدي السبيل.نك بين أعمال بدنية وهي محجة السلوك بالأعمال وبين الأخلاق روحانية وصفات معنوية إذا كنت عليها نزلت إليك المراتب وتجلت ل من ذاتها وطلبتك لنفسها وإذا كنت صاحب محجة وصلت إلى غايتها بالطلب وفرقان بين الطالب والمطلوب والمراد والمريد والله يقول الحق وهو يهدي السبيل.

الباب الخامس والثلاثون وثلاثمائة
في معرفة منزل الأخوة
وهو من الحضرة المحمدية والموسوية

بين العماء والاستوا ... حارت عقول أولي النهى
وكذاك عند نزوله ... من مستواه إلى السما
ووجوده في أرضه ... وبقلبنا وبأينما
هذي المعالم كلها ... تعطي التحير والعما
هي ستة مثل الجها ... ت لنا فصور تناسوا
فالله جل بذاته ... عن نعت عل وعن عسى

قال الله تعالى وتعاونوا على البر والتقوى وجاء في الخبر أن المؤمن مرآة أخيه والمؤمن اسم من أسماء الله وقد خلق آدم على صورته وله التخلق بالمؤمن وآخى رسول الله صلى الله عليه وسلم بين أصحابه بدار الخيزران وأخذ بيد علي وقال هذا أخي وقال الله تعالى إنما المؤمنون أخوة فجعل أباهم الإيمان فهم أخوة لأب واحد وقال موسى لربه حين بعثه إلى فرعون رب اشرح لي صدري ويسر لي أمري واحلل عقدة من لساني يفقهوا قولي واجعل لي وزيراً من أهلي هارون أخي اشدد به أزري وأشركه في أمري فأتاه الله سؤله فاعلم يا ولي أن المقام الجامع للأسماء الإلهية التي لها التأثير في الممكنات أخ صحيح الأخوة شقيق للمقام الجامع لاستعدادات القوابل الممكنات وهما أخوان لأب واحد يشد كل واحد منهما أزر صاحبه ولكن الأسماء هي الطالبة للاستعدادات أن يشد الله بها أزرها فافهم فإن هذا من علم الأسرار التي مقامها بين الستر والكشف وهو من أصعب العلوم في التصور حيث لا يصح نفوذ الاقتدار إلا باتفاق في الأخوين لا بأحدهما وبهما ظهرت أعيان الممكنات وحصلت في الوجود معرفة الكائنات بالله ووصل بوجود هذه المعرفة المحدثة الحق سبحانه

إلى عين مطلوبه فإنه ما أوجد العالم إلا ليعرفه العالم والعالم محدث ولا يقوم به إلا محدث فقامت به المعرفة بالله إما بتعريف الله وإما بالقوة التي خلق فيه التي بها يصل إلى معرفة الله من وجه خاص لا غير فمن نزهه بهذه القوة فقد عرفه وكفر من شبهه ومن شبهه بهذه القوة فقد عرفه وجهل من نزهه بل كفره ومن عرفه بالتعريف الإلهي جمع بين التنزيه والتشبيه فنزهه في موطن التنزيه وشبهه في موطن التشبيه وكل صنف من هذه الأصناف صاحب معرفة بالله فما جهله أحد من خلق الله لأنه ما خلقهم إلا ليعرفوه فإذا لم يتعرف إليهم بهذه القوة الموصلة التي هي الفكر أو بالتعريف الإنبائي لم يعرفوه فلم يقع منه في العالم ما خلق العالم له ولنا في هذا المقام الذي عم المعتقدات نظم وهو هذا

عقد الخلائق في الإله عقائدا ... وأنا شهدت جميع ما اعتقدوه

لما بدا صوراً لهم متحولا ... قالوا بما شهدوا وما جحدوه

ذاك الذي أجنى عليهم خلفهم ... بجميع ما قالوه واعتقدوه

إن أفردوه عن الشريك فقد نحوا ... في ملكه ربا كما شهدوه

فقد أعذر الشرع الموحد وحده ... والمشركون شقوا وإن عبدوه

وكذاك أهل الشك أخسر منهم ... والجاحدون وجود من وجدوه

والقائلون بنفيه أيضاً شقوا ... مثل الثلاثة حين لم يجدوه

أجنى عليهم من تأله حين ما ... أهل السعادة بالهدى عبدوه

لو وافق الأقوام إذ أغواهم ... وتنزهوا عن غيه طردوه

فالعارف الكامل يعرفه في كل صورة يتجلى بها وفي كل صورة ينزل فيها وغير العارف لا يعرفه إلا في صورة معتقده وينكره إذا تجلى له في غيرها كما لم يزل يربط نفسه على اعتقاده فيه وينكر اعتقاد غيره وهذا من أشكل الأمور في العلم الإلهي اختلاف الصور لماذا يرجع هل إليه في نفسه وهو الذي وقع به الإنباء الإلهي وأحاله الدليل العقلي الذي أعطته القوة المفكرة فإذا كان الأمر على ما أعطاه الإنباء الإلهي فما رأى أحد إلا الله فهو المرئي عينه في الصور المختلفة وهو عين كل صورة وإن رجع اختلاف الصور لاختلاف المعتقدات وكانت تلك الصور مثل المعتقدات لا عين المطلوب فما رأى أحد إلا اعتقاده سواء عرفه في كل صورة فإنه اعتقد فيه قبول التجلي والظهور للمتجلى له في كل صورة أو عرفه في صورة مقيدة ليس غيرها فمثل هذا العلم لا يعلم إلا بإخبار إلهي وقرينة حال فأما الإخبار الإلهي فقول رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه الذي يتحول في الصور في الحديث الصحيح وقرينة الحال كونه ما خلق الخلق إلا ليعرفوه فلا بد أن يعرفوه إما كشفاً أو عقلاً أو تقليداً لصاحب كشف أو عقل والرؤية تابعة للمعرفة فكما تعلقت به المعرفة فكان معروفاً تعلقت به الرؤية فكان مرئياً فإن قال منكر الأمرين الذي لا يقول بالوصول إلى معرفته ولا إلى رؤيته وإنما العلم به معرفة الناظر في ذلك بأنه يعجز عن معرفته فيعلم عند ذلك أن من هو بهذه المثابة هو الله فقد حصل العلم به إجمالاً في عين الجهل به والعجز وهو قول بعضهم العجز عن درك الإدراك إدراك فهذا القدر هو المسمى معرفة بالله وصاحب هذا القول إن جوزي بقوله فإنه لا يرى الله أبداً كما لا يعلمه أبداً وإن لم يجازه الله بقوله وبدا له من الله ما لم يكن يحتسب وعلم منه في ثاني حال خلاف ما كان يعلمه فإنه يراه ويعلم أنه هو والصحيح أنه يعلم ويرى فإن الله تعالى خلق المعرفة المحدثة به لكمال مرتبة العرفان ومرتبة الوجود ولا يكمل ذلك إلا بتعلق العلم المحدث بالله على صورة ما تعلق به العلم القديم وما تعلق القديم بالعجز عن العلم به كذلك العلم المحدث به ما تعلق إلا بما هو المعلوم عليه في نفسه والذي هو عليه في نفسه أنه عين كل صورة فهو كل صورة فما وقع العجز من هذا العبد إلا في كونه قصره على صورة واحدة وهي صورة معتقده وهو عين صورة معتقده فما عجز إلا عن الحكم عليه بما ينبغي له ولا يتصف بالعجز عن العلم به إلا من أخذ العلم من دليل عقله وأما من أخذ العلم به من الله لا من دليله ونظره فهذا لا يعجز عن حصول العلم بالله فإنه ما حاول أمراً يعجز عنه فيعترف بالعجز عنه وليس هذا الذي يطلبه بنظره في دليل عقله وعلمه من طريق التعريف والتجلي الذي هو علم موهوب من حكيم

حميد فالقائل سبحان من لا يعرف إلا بالعجز عن المعرفة به صاحب علم نظر لا صاحب تعريف إلهي وأما العجز عن إحصاء الثناء عليه فهذا قول كامل محقق فإنه لا يكون العجز عن إحصاء الثناء عليه إلا بعد العلم بالمثنى عليه ما هو فيعلم أنه أعظم من أن يحيط به ثناء ويبلغ فيه وصف منتهاه كما قيل في بعض المخلوقات

إذا نحن أثنينا عليك بصالح ... فأنت الذي نثني وفوق الذي نثني

هذا قول في مخلوق وهو قول محقق فكيف الثناء على الله سبحانه وإنما حققنا قول هذا الشاعر في هذا المملوق مع ما يتخيل العقل بنظره أن الإحاطة بالثناء على المخلوق ممكنة وليس الأمر في نفسه كذلك وإنما هذا الشاعر قال حقاً إما مصادفة إما عن تحقق له وذلك في قوله فأنت الذي نثني وهو ما هو عليه ذلك الممدوح في الوقت وفوق الذي نثني فإنه محل قابل لما يخلق الله فيه من النعوت التي يخلق فيه فيثنى عليه بها وهذه النعوت فيه لا نهاية لها أي لما يكون عنها مما يوجب الثناء بها على الممدوح وإذا كان هذا الثناء على الحق تعالى فلها البقاء في الوجود لذاتها لا تقبل العدم والثناء منا عليه دائم بتجدد لأنه في كل نفس فينا يتجدد علينا علم بالله فنثني عليه به أو علم بأمر ما لم يكن عندنا فنثني عليه به ونحن ما ننشد هذا البيت كما قاله صاحبه وإنما ننشده على ما قلناه وأعطانا ذلك العلم به فنقول

إذا نحن أثنينا عليك بصالح ... فأنت الذي نثني ولسنا الذي نثني

وهذا فوق ما قاله الشاعر من وجه ومساو له من وجه سواء قال ذلك عن علم محقق أو مصادفة وهو لا يعلم فنطقه الله تعالى بالحق من حيث لا يشعر كما أنه يستدرج العبد من حيث لا يعلم ويمكر به من حيث لا يشعر والحق معلوم معروف في نفسه والعالم به عاجز عن إحصاء الثناء عليه كما ينبغي له فإنه ليس في الوسع حصول ذلك ولا يعطيه استعداد ممكن أصلاً فهذا ما أعطاه مواخاة الاستعدادات والأسماء الإلهية وهذه أعلى أخوة يوصل إليها ثم ينزل إلى أخوة دونها وهي قوله إنما المؤمنون أخوة فأصلحوا بين أخويكم ومن أسمائه المؤمن وقد وقع النزاع بينهم بما أخبر به عن نفسه أنه كذا فنازعه المؤمن من المخلوقين الذي اجتمع معه في الإيمان فكانت له أخوة معه بهذا الإيمان بنظره في دليله العقلي أنه على خلاف ما أخبر به عن نفسه مع كونه مصدقاً له لكنه تأول عليه فلما ظهرت هذه المنازعة بين المؤمن الحق والمؤمن الخلق قال الله لعلماء الكشف أصلحوا بين أخويكم فدخل المؤمنون العالمون المكاشفون بينهما بالصلح وذلك أن يكون المؤمن الحق مع هذا المؤمن أخيه حتى يبلغه قوته لأنه مخلوق على كل حال وما أعطيته الكشف الكامل ولا ظهرت إليه به فليكن معه بحيث يعطيه منزلته فيقول المؤمن الحق للمبلغ عنه قل لهذا المنازع أني أنا الله ليس كمثله شيء ولا تدركه الأبصار وإني منزه عن وصف الواصفين فجاء الرسول بالتوقيع الإلهي إلى هذا المؤمن المنازع بقوله ليس كمثله شيء وبقوله سبحانه ربك رب العزة عما يصفون وأشباه هذا النوع من التنزيه الذي يعطيه داليل العقل النظري فإذا سمع هذا منه طاب قلبه وجنح إليه وزال نزاعه وجاء العلماء إلى المؤمن الخلق في المصالحة من هذا الجانب وقالوا له أنت تعلم أن المؤمن الحق أعلم بنفسه منك به لا بل أعلم بك من علمك بنفسك وأنك إنما تحكم عليه بما هو خلق له مثلك وهو عقلك وفكرك ودليلك فلا فرق بينك وبين كل مخلوق في العجز عما لا يعجز عنه المؤمن الحق فقف معه في موضع التسليم فإنه وإن كان مؤمناً وأنت مؤمن فأنت على مرتبتك التي تليق بك وهو على مرتبته التي تليق به وأنت تعلم أنك لست مثله وإن جمعكما الإيمان فليس نسبته إليه مثل نسبته إليك فإنك لست مثله فلا تغرنك هذه المماثلة واعرف قدرك فإذا سمع مثل هذا طلب الصلح والإقالة مما وقع منه من النزاع وامتن المؤمن الحق عليه بما وقع له في المنشور من التنزيه الذي وقع النزاع من أجله فأصلح المؤمنون العالمون بين المؤمن الحق وبين هذا المؤمن الخلق فهكذا فليكن الفهم عن الله فيما أوحى به إلى عباده على ألسنة رسله وأنزله في كتبه ثم في أخوة الإيمان درجة أخرى من درجات الكشف وهي قوله بعد أن تسمى لنا بالمؤمن وإنما المؤمنون أخوة لأبوة الإيمان قال المؤمن مرآة أخيه وما ينطق عن الهوى هذا القائل فأثبت الأخوة بين المؤمنين وجعل كل واحد من المؤمنين مرآة لأخيه فيراه ويرى فيه نفسه من كونه على أي صورة كان كل مؤمن منهما بهذه المثابة فيكون المؤمن الحق مرآة للمؤمن الخلق فيراه ويعلم أنه يراه كما يعلم صاحب المرآة أن له مرآة ثم ينظر فيها فلا يرى إلا صورته وصورة ما أثرت المرآة فيه ولهذا جعل له عينين ليرى بالعين الواحدة صورته وبالعين الأخرى ما حكمت به المرآة في صورته إذ لم يكن في نفسه على ما حكمت به المرآة عليه

في الصورة المحسوسة من الكبر والصغر والطول والعرض والاستقامة والانتكاس على حسب شكل المرآة ولا يرى هذا الأثر كله هذا الناظر إلا في صورته فيعلم أن له فيه حكماً ذاتياً لا يمكن أن يرى نفسه في هذه المرآة إلا بحسب ذلك فإذا كان المؤمن الخلق هو عين المرآة للمؤمن الحق فيراه الحق وهو في نفسه على استعداد خاص فلا يبدو من الحق له إلا على قدر استعداده فلا يرى الحق من نفسه في هذه المرآة الخاصة إلا قدر ذلك فأثرت هذه المرآة في إدراك الرائي القصور على ما رأى بحكم الاستعداد فأشبهه من هذا الوجه فعبر عن هذا المقام بالأخوة إذ لولا المناسبة بين الأمرين لم يكن كل واحد من الأمرين مرآة لأخيه وما نصب الله هذا المثال وخلق لنا هذه المرائي إلا ليعطينا النظر فيها إصلاح ما وقع في صورتنا من خلل وما يتعلق بها من أذى لتزيله على بصيرة فهي تجل لإزالة العيوب فيدلك هذا أن الرائي في المرآة يحصل له علم لم يكن يراه قبل ذلك ففي المؤمن المخلوق يقرب ذلك ويصح

وفي المؤمن الحق يعسر مثل هذا فهو قوله تعالى في المؤمن الحق ولنبلونكم حتى نعلم كذلك إذا رأى الحق نفسه في مرآة المؤمن المخلوق رأى أنه بحكم استعدادها لا يرى غير ذلك فيها فيزيل عنه هذا الحكم بنظره في مراء متعددة فيختلف الحكم في الصورة الواحدة باختلاف الاستعدادات وهو عينه لا غيره فيعلم عند ذلك أن حكم الاستعداد أعطى ما أعكى وأنه على ما هو عليه في نفسه فزال ما تعلق به من أذى التقيد كما أزال الابتلاء أذى التردد وطلب إقامة الحجة ليكون هو الغالب فقال حتى نعلم فجعل الابتلاء سبب حصول هذا العلم وما هو سبب حصول العلم وإنما هو سبب إقامة الحجة حتى لا يكون للمحجوج حجة يدفع بها وإما مماثلة الصورة في الخلق فهي للنيابة والخلافة ما هي للأخوة فإنه من حيث صورة العالم من العالم كما هو الروح من الجسد من صورة الإنسان وهو من حيث صورة الحق ما يظهر به في العالم من أحكام الأسماء الإلهية التي لها التعلق بالعالم فليست الصورة بأخوة كما يراه بعضهم ولهذا لم نذكر الأخوة إلا في أمر خاص وهو المؤمن إلا أن الصورة تشد أزر أخوة الإيمان بالسببية فإن الأسباب لولا ما لها أثر في المسبب ما أوجدها الله ولو لم يكن حكمها في المسببات ذاتياً لم تكن أسباباً ولم يصدق كونها أسباباً ويعلم ذلك فيمن لا يقبل الوجود إلا في محل وما ثم محل ويريد الموجد إيجاده فلا بد أن يوجد المحل لوجود هذا المراد وجوده فيكون وجود المحل سبباً في وجود هذا المراد الذي تعلقت الإرادة به وبإيجاده فعلمت أن للأسباب أحكاماً في المسببات فهي كالآلة للصانع فتضاف الصنعة والمصنوع للصانع لا للآلة وسببه أنه لا علم للآلة بما في نفس الصانع أن يصنع بها على التعيين بل لها العلم بأنها آلة للصنع الذي تعطيه حقيقتها ولا عمل للصانع إلا بها فصنع الآلة ذاتي وما لجانب الصانع بها إرادي وهو قوله إذا أردناه أن نقول له كن وكن آلة للإيجاد فما أوجد إلا بها وكون تلك الكلمة ذاته أو أمراً زائداً علم آخر إنما المراد هو فهم هذا المعنى وأنه ما حصل الإيجاد بمجرد الإرادة دون القول ودون المريد والقائل فظهر حكم الأسباب في المسببات فلا يزيل حكمها إلا جاهل بوضعها وما تعطيه أعيانها ألا له الخلق والأمر تبارك الله رب العالمين ولهذا قال موسى وأشركه في أمري وقال أشدد به أزري وهو أفصح مني لساناً فعلم ما قال وعلمنا نحن من هذا القول ما أشار إليه به ليفهم عنه صاحب عين الفهم فهذا معنى التعاون وهو في قوله واستعينوا بالله وإياك نستعين والله في عون العبد ما دام العبد في عون أخيه فلولا المشاركة في المطلوب بالوجود من المستعان به ما صدق المستعين في استعانته والمستعين قد يستعين شرفاً لمستعان به مع غناه عنه على التعيين وإن كان لا بد من سبب أو يكون ممن يستقل به دون السبب فيقصد جعله سبباً لشرفه بذلك على غيره ليعلم منزلته عنده فإن الله قد جعل المفاضلة في العالم وأما المؤاخاة بين الأسماء الإلهية فلا تكون إلا بين الأسماء التي لا منافرة بينها لذاتها فإن الله ما وآخى إلا بين المؤمنين ما وآخى بين المؤمن والكافر بل لم يجعل لأخوة النسب حظاً في الميراث مع فقد أخوة الإيمان فليس المدعي إلا أخوة الإيمان ألا تراه إذا مات عن أخ له من النسب وهو على غير دينه لم يرثه أخو النسب وورثه أخو دينه والصورة بيننا وبين الحق نسب ودين فلهذا ما يرث الأرض عز وجل إلا بعد موت الإنسان الكامل حتى لا يقع الميراث إلا في مستحق له كما يرث السماء لما فيها من حكم أرواح الأنبياء عليهم السلام لا من كونها محلاً للملائكة فإذا صعقوا بالنفخة ورث الله السماء فأنزل الاسم الوارث الملائكة من السماء وبدل الأرض غير الأرض والسموات كما ذكرناه فيما قبل من هذا الكتاب فالمؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضاً فالمؤمن لا يبغض المؤمن والمؤمن لا يقتل المؤمن لإيمانه والمؤمن يقتل أخا النسب إذا كان غير مؤمن فهذا القدر كاف في هذا الباب فلنذكر ما يحوي عليه من

العلوم فمن ذلك علم صورة نداء الحق عباده من أين يناديهم هل يناديهم من حكم مشيئته أو يناديهم من حيث ما هم عليه ومن ينادى هل ينادى المعرض أو المقبل أو هما وفيه علم الآداب الإلهية ومنازل المخلوقات وما ينبغي أن يعامل به كل مخلوق بل كل موجود وعلم مصالح الموجودات فلا يتصرف صاحب هذا العلم إلا فيما

هو مصلحة لنفسه أو لغيره على حساب ما يصرفه المطلوب فهو خارج في تصرفاته عن هوى نفسه إنما هو مع المصالح فهو لكل شيء لا عليه وفيه علم الفهم بما يأتي به كل قائل فيعلم من أين تكلم فيقيم له عذراً فيما ينسب إليه عند من لا يعرف ذلك من الخطأ في قوله وهو علم عزيز يقل الإنصاف فيه من أهله فكيف ممن لا يعرفه وما يؤثر تارك العمل بمثل هذا العلم في صاحبه من الحسرة والندامة على عدم استعماله وفيه علم الحكمة في التغافل والتناسي وهو الحلم والإمهال الإلهي أو من ذي القدرة ليرجع المغفول عنه عما هو عليه مما كان لا ينبغي أن يظهر به ولا عليه وفيه علم كون الأشياء بيد الله ليس بيد المخلوقين منها شيء وإن ظهرت الصور بأيديهم فهي بحكم الاستعارة لا بحكم الملك وفيه علم المنن الإلهية التي أسبغها على العباد في الظاهر والباطن وتعيين ما يمكن أن يعين منها وعلم برزخ المتشاجرين ليقف فيه من يريد رفع التشاجر بينهم وفيه علم الأسماء وشرفها والفرق بينها وبين ما زاد على الإعلام منها مما وضع لمدح أو ذم وفيه علم العدول عن الطريق التي تحول بين العبد وبين حصول العلم فإنه أعلى ما يطلب وأفضل ما يكتسب وأعظم ما به يفتخر وأسد آلة تعد وتدخر وبه مدح الله نفسه بأن له الحجة البالغة وليس إلا العلم وفيه علم مراتب الخلق الإنساني في الخلق فإنهم على طبقات فيه وما يسمى به الإنسان الذي خلقه الإنسان هل هو إنسان أو حيوان في صورة إنسان من حيث نشأة جسده وما الأمر الذي عجز عنه في ظهور النفس الناطقة في هذا المخلوق هل لعدم الاستعداد فيقضي للمنشئ لهذه الصورة ما يقع به قبول نفس ناطقة من النفس الكل أو هل هو تعجيز إرادي إلهي لأنه أمر عظيم وقد ذكر أنه وقع مثل هذا وذكر في الفلاحة النبطية أن بعض العلماء بعلم الطبيعة كون من المني الإنساني بتعفين خاص على وزن مخصوص من الزمان والمكان إنساناً بالصورة وأقام سنة يفتح عينيه ويغلقها ولا يتكلم ولا يزيد على ما يغذى به شيئاً فعاش سنة ومات فما يدري أكان إنساناً حكمه حكم الأخرس أو كان حيواناً في صورة إنسان وفيه علم الأنساب والأحساب وفيه علم ما يعتبر الله من المكلف هل يعتبر ظاهره أو باطنه أو المجموع في قبول ما يكون منه بعد التكليف وأما قبله فلا يقيد بل يجري بطبعه من غير مؤاخذة أصلاً وهو قوله تعالى وما كنا معذبين حتى نبعث رسولاً وإذا كان هذا فمن أين وقع الألم للصغير حتى بكى مما يجده وفيه علم كيفية رد الجاهل إلى العلم وفيه علم صورة رد الأمور إلى الله سبحانه وتعالى في قدسه على أي طريق يكون هل بحكم أنه موجدها أو أنه غايتها أو ما هو ذلك والله يقول الحق وهو يهدي السبيل مصلحة لنفسه أو لغيره على حساب ما يصرفه المطلوب فهو خارج في تصرفاته عن هوى نفسه إنما هو مع المصالح فهو لكل شيء لا عليه وفيه علم الفهم بما يأتي به كل قائل فيعلم من أين تكلم فيقيم له عذراً فيما ينسب إليه عند من لا يعرف ذلك من الخطأ في قوله وهو علم عزيز يقل الإنصاف فيه من أهله فكيف ممن لا يعرفه وما يؤثر تارك العمل بمثل هذا العلم في صاحبه من الحسرة والندامة على عدم استعماله وفيه علم الحكمة في التغافل والتناسي وهو الحلم والإمهال الإلهي أو من ذي القدرة ليرجع المغفول عنه عما هو عليه مما كان لا ينبغي أن يظهر به ولا عليه وفيه علم كون الأشياء بيد الله ليس بيد المخلوقين منها شيء وإن ظهرت الصور بأيديهم فهي بحكم الاستعارة لا بحكم الملك وفيه علم المنن الإلهية التي أسبغها على العباد في الظاهر والباطن وتعيين ما يمكن أن يعين منها وعلم برزخ المتشاجرين ليقف فيه من يريد رفع التشاجر بينهم وفيه علم الأسماء وشرفها والفرق بينها وبين ما زاد على الإعلام منها مما وضع لمدح أو ذم وفيه علم العدول عن الطريق التي تحول بين العبد وبين حصول العلم فإنه أعلى ما يطلب وأفضل ما يكتسب وأعظم ما به يفتخر وأسد آلة تعد وتدخر وبه مدح الله نفسه بأن له الحجة البالغة وليس إلا العلم وفيه علم مراتب الخلق الإنساني في الخلق فإنهم على طبقات فيه وما يسمى به الإنسان الذي خلقه الإنسان هل هو إنسان أو حيوان في صورة إنسان من حيث نشأة جسده وما الأمر الذي عجز عنه في ظهور النفس الناطقة في هذا المخلوق هل لعدم الاستعداد فيقضي للمنشئ لهذه الصورة ما يقع به قبول نفس ناطقة من النفس الكل أو هل هو تعجيز إرادي إلهي لأنه أمر

عظيم وقد ذكر أنه وقع مثل هذا وذكر في الفلاحة النبطية أن بعض العلماء بعلم الطبيعة كون من المني الإنساني بتعفين خاص على وزن مخصوص من الزمان والمكان إنساناً بالصورة وأقام سنة يفتح عينيه ويغلقها ولا يتكلم ولا يزيد على ما يغذى به شيئاً فعاش سنة ومات فما يدري أكان إنساناً حكمه حكم الأخرس أو كان حيواناً في صورة إنسان وفيه علم الأنساب والأحساب وفيه علم ما يعتبر الله من المكلف هل يعتبر ظاهره أو باطنه أو المجموع في قبول ما يكون منه بعد التكليف وأما قبله فلا يقيد بل يجري بطبعه من غير مؤاخذة أصلاً وهو قوله تعالى وما كنا معذبين حتى نبعث رسولاً وإذا كان هذا فمن أين وقع الألم للصغير حتى بكى مما يجده وفيه علم كيفية رد الجاهل إلى العلم وفيه علم صورة رد الأمور إلى الله سبحانه وتعالى في قدسه على أي طريق يكون هل بحكم أنه موجدها أو أنه غايتها أو ما هو ذلك والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

٩٠٩   الباب السادس والثلاثون وثلاثمائة

٩١٠   في معرفة منزل مبايعة النبات القطب

٩١١   صاحب الوقت في كل زمان وهو من الحضرة المحمدية

الباب السادس والثلاثون وثلاثمائة
في معرفة منزل مبايعة النبات القطب
صاحب الوقت في كل زمان وهو من الحضرة المحمدية

أقسمت بالله الذي أقسما ... بنفسه وأي وربي وما
بأنه وتر بلا موتر ... في أرضه وخلقه أينما
وأنه ينزل من عرشه ... نزوله لعرشه من عما
من غير تكييف ولا فرقة ... فإنه منزه عنهما

اعلم أيدك الله أن المبايعة العامة لا تكون إلا لواحد الزمان خاصة وأن واحد الزمان هو الذي يظهر بالصورة الإلهية في الأكوان هذا علامته في نفسه ليعلم أنه هو ثم له الخيار في إمضاء ذلك الحكم أو عدم إمضائه والظهور به عند الغير فذلك له فمنهم الظاهر ومنهم من لا يظهر ويبقى عبداً إلا أن أمره الحق بالظهور فيظهر على قدر ما وقع به الأمر الإلهي لا يزيد على ذلك شيئاً هذا هو المقام العالي الذي يعتمد عليه في هذا الطريق لأن العبد ما خلق بالأصالة إلا ليكون لله فيكون عبداً دائماً ما خلق أن يكون رباً فإذا خلع الله عليه خلعة السيادة وأمره بالبروز فيها برز عبداً في نفسه سيداً عند الناظر إليه فتلك زينة ربه وخلعته عليه قيل لأبي يزيد البسطامي رحمه الله في تمسح الناس به وتبركهم فقال رضي الله عنه ليس بي يتمسحون وإنما يتمسحون بحلية حلانيها ربي أفأمنعهم ذلك وذلك لغيري وقيل لأبي مدين في تمسح الناس به بنية البركة وتركهم يفعلون ذلك أما تجد في نفسك من ذلك أثراً فقال هل يجد الحجر الأسود في نفسه أثراً يخرجه عن حجريته إذا قبلته الرسل والأنبياء والأولياء وكونه يمين الله قيل لا قال أنا ذلك الحجر قال تعالى في هذا المقام إن الذين يبايعونك إنما يبايعون الله فنفاه بعدما أثبته صورة كما فعل ربه في الرمي سواء أثبته ونفاه وما رميت إذ رميت ولكن الله رمى ثم جعل الله يده في المبايعة فوق أيدي المبايعين فمن أدب المبايعة إذا أخذ المبايعون يد المبايع للبيعة ليقبلوها جعلوا أيديهم تحتها وجعلوها فوق أيديهم كما يأخذ الرحمن الصدقة بيمينه من يد المتصدق فمن الأدب من المتصدق أن يضع الصدقة في كف نفسه وينزل بها حتى تعلو يد السائل إذا أخذها على يد المعطي حتى تكون هي اليد العليا وهي خير من اليد السفلى واليد العليا هي المنفقة فيأخذها الرحمن لينفقها له تجارة حتى تعظم فيجدها يوم القيامة قد نمت وزادت هذا مذهب الجماعة وأما مذهبنا الذي أعطاه الكشف إيانا فليس كذلك إنما السائل إذا بسط يده لقبول الصدقة من المتصدق جعل الحق يده على يد السائل فإذا أعطى المتصدق الصدقة وقعت بيد الرحمن قبل

أن تقع بيد السائل كرامة بالمتصدق ويخلق مثلها في يد السائل لينتفع بها السائل ويأخذ الحق عين تلك الصدقة فيربيها فتربو حتى تصير مثل جبل أحد في العظم وهذا من باب الغيرة الإلهية حيث كان العطاء من أجله لما يرى أن الإنسان يعطي من أجل هواه ما يعظم شأنه من الهبات ويعطي من أجل الله أحقر ما عنده هذا هو الغالب في الناس فيغار الله لجنابه أن لا يرى في مقام الاستهضام فيربي تلك الصدقة حتى تعظم فإذا جلاها في صورة تلك العظمة حصل المقصود فيد المعطي تعلو على يد الآخذ ولهذا قال تقع والوقوع لا يكون إلا من أعلى وقد قال صلى الله عليه وسلم لو دليتم بحبل لهبط على الله أي كما ينسب إلى العلو في الاستواء على العرش هو في التحت أيضاً كما هو بكل شيء محيط للحفظ كما يحفظ محيط الدائرة الوجود أو نسبة الوجود على النقطة التي ظهرت عنها نسبة الإحاطة لوجود الدائرة المحيطة فله الفوق كما له التحت وله الظاهر كما له الباطن فهو المبايع والمبايع فإنه لا يبايع إلا بالسمع والطاعة والسمع لا يكون إلا هو والعمل بالطاعة لا يكون إلا له فهو السميع العامل لما أمر بعمله فلنذكر صورة البيعة ولنا فيها كتاب مستقل سميناه مبايعة القطب يتضمن علماً كبيراً ما علمنا أنا سبقنا إليه وإن كان العارفون من أهل الله شاهدوه وعلموه ولكن شغلهم عن تبيينه للناس ما كان المهم عندهم كما كان إظهاره للناس من المهم عندنا إذ هذه الطائفة لا شغل لها إلا بالأهم هذا إذا لم يظهر بحكم القوة الإلهية فإذا ظهر بها لم يشغله شيء عن شيء إذ هو حق كله فاعلم ذلك إيضاح وبيان لمنصب البيعة وصورتها فاعلم أن الله سبحانه إذا ولى من ولاه النظر في العالم لمعبر عنه بالقطب وواحد الزمان والغوث والخليفة نصب له في حضرة المثال سريراً أقعده عليه ينبئ صورة ذلك المكان عن صورة المكانة كما أنبأ صورة الاستواء على العرش عن صورة إحاطته علماً بكل شيء فإذا نصب له ذلك السرس خلع عليه جميع الأسماء التي يطلبها العالم وتطلبه بها حللاً وزينة متوجاً مسوراً مدملجاً لتعمه الزينة علواً وسفلاً ووسطاً وظاهراً وباطناً فإذا قعد عليه بالصورة الإلهية وأمر الله العالم

ببيعته على السمع والطاعة في المنشط والمكره فيدخل في بيعته كل مأمور أعلى وأدنى إلا العالين وهم المهيمون العابدون بالذات لا بالأمر فيدخل في أول من يدخل عليه في ذلك المجلس الملأ الأعلى على مراتبهم الأول فالأول فيأخذون بيده على السمع والطاعة ولا يتقيدون بمنشط ولا مكره لأنهم لا يعرفون هاتين الصفتين فيهم إذ لا يعرف شيء منهما إذا بذوق ضده فهم في منشط لا يعرفون له طعماً لأنهم لم يذوقوا المكره وما منهم روح يدخل عليه للمبايعة إلا ويسأله في مسألة من العلم الإلهي فيقول له يا هذا أنت القائل كذا فيقول له نعم فيقول له في السئلة وجهاً يتعلق بالعلم بالله يكون أعلى من الذي كان عند ذلك الشخص فيستفيد منه كل من بايعه وحينئذ يخرج عنه هذا شأن هذا القطب والكتاب الذي صنفته فيه ذكرت فيه سؤالاته للمبايعين له التي وقعت في زماننا القطب وقتنا فإنها ما هي مسائل معينة تتكرر من كل قطب وإنما يسأل كل قطب فيما يخطر الله في ذلك الحين مما جرى لهذا الذي بايعه من الأرواح فيه كلام فأول مبايع له العقل الأول ثم النفس ثم المقدمون من عمال السموات والأرض من الملائكة المسخرة ثم الأرواح المدبرة للهياكل التي فارقت أجسامها بالموت ثم الجن ثم المولدات وذلك أنه كل ما سبح الله من مكان ومتمكن ومحل وحال فيه يبايعه إلا العالين من الملائكة وهم المهيمون والأفراد من البشر الذين لا يدخلون تحت دائرة القطب وما له فيهم تصرف وهم كمل مثله مؤهلون لما ناله هذا الشخص من القطبية لكن لما كان الأمر لا يقتضي أن يكون في الزمان إلا واحد يقوم بهذا الأمر تعين ذلك الواحد لا بالأولوية ولكن بسبق العلم فيه بأن يكون الوالي وفي الأفراد من يكون أكبر منه في العلم بالله وهذا المنزل يتضمن مبايعة النبات من المولدات ويدخل فيه قوله في الأجسام الإنسانية والله أنبتكم من الأرض فنبتم نباتاً فجاء في ذكرهم بالإنبات أنه أنبتهم ولم يؤكده بالمصدر وجاء بمصدر آخر ليعرف بأنهم نبتوا حين أنبتهم فأوقع الاشتراك بينه وبينهم في الخلق ينبه أنه لولا استعدادهم للإنبات ما أثرت فيهم الأسماء فكان خروجهم من الأسماء والاستعداد فللأسماء قوله أنبتكم من الأرض وللاستعداد قوله نباتاً لأن نباتاً مصدر نبت لا مصدر أنبت فإن مصدر أنبت إنما هو إنبات فانظروا ما أعجب مساق القرآن وإبراز الحقائق فيه كيف يعلمنا الله في إخباراته ما هي الأمور عليه فيعطي كل ذي حق حقه إذ لا ينفذ الاقتدار الإلهي إلا فيمن هو على استعداد النفوذ فيه ولا يكون ذلك إلا في الممكنات إذ لا نفوذ له في الواجب الوجود لنفسه ولا في المحال الوجود فسبحان العليم الحكيم واعلم أن الإنسان شجرة من الشجرات أنبتها الله شجرة لا نجماً

لأنه قائم على ساق وجعله شجرة من التشاجر الذي فيه لكونه مخلوقاً من الأضداد تطلب الخصام والتشاجر والمنازعة ولهذا يختصم الملأ الأعلى وأصل وجوده في العالم حكم الأسماء الإلهية المتقابلة في الحكم لا غير هذا مستندها الإلهي قال تعالى في حق محمد صلى الله عليه وسلم أنه قال ما كان لي من علم بالملأ الأعلى إذ يختصمون حتى أعلمه الله تعالى فعلم أن للطبيعة فيهم أثراً كما أن للأركان في أجسام المولدات أثراً فلما كان الناس شجرات جعل فيهم ولاة يرجعون إليهم إذا اختصموا ليحكموا بينهم ليزول حكم التشاجر وجعل لهم إماماً في الظاهر واحداً يرجع إليه أمر الجميع لإقامة الدين وأمر عباده أن لا ينازعوه ومن ظهر عليه ونازعه أمرنا الله بقتاله لما علم أن منازعته تؤدي إلى فساد في الدين الذي أمرنا الله بإقامته وأصله قوله تعالى لو كان فيهما آلهة إلا الله لفسدتا فمن هناك ظهر اتخاذ الإمام وأن يكون واحداً في الزمان ظاهراً بالسيف فقد يكون قطب الوقت هو الإمام نفسه كأبي بكر وغيره في وقته وقد لا يكون قطبا لوقت فتكون الخافة لقطب الوقت الذي لا يظهر إلا بصفة العدل ويكون هذا الخليفة الظاهر من جملة نواب القطب في الباطن من حيث لا يشعر فالجور والعدل يقع في أئمة الظاهر ولا يكون القطب إلا عدلاً وأما سبب ظهوره في وقت وخفاء بعضهم في وقت فهو أن الله ما جبر أحداً على كينونته في مقام الخلافة وإنما الله أعطاه الأهلية لذلك المقام وعرض عليه الظهور فيه بالسيف حسبما ما أمره فمن قبله ظهر بالسيف فكان خليفة ظاهراً وباطناً ما ثم غيره وإن اختار عدم

االظهور لمصلحة رآها أخفاه الله وأقام عنه نائباً في العالم يسمى خليفة يجور ويعدل وقد يكون عادلاً على قدر ما يوفقه الله سبحانه ويكون حكمه وإن كان جائراً حكم الإمام العادل من نازعه قتل ولا يقتل إلى الآخر فإنه المنازع وأمرنا الله أن لا نخرج يداً من طاعته وأخبرنا أنه من عدل منهم عليهم وأن من جار منهم فعليهم ولنا ولما كان الإنسان شجرة كما ذكرناه نهى الله أول إنسان عن قرب شجرة عينها له دون سائر الشجرات كما هو الإنسان شجرة معينة بالخلافة دون سائر الشجرات فنبهه أن لا يقرب هذه الشجرة المعينة على نفسه وظهر ذلك في وصيته لداود ولا تتبع الهوى يعني هوى نفسه فهو الشجرة التي نهى آدم أن يقربها أي لا تقارب موضع النزاع والخلاف فيؤثر فيك نشأة جسدك الطبيعي العنصري يقول ذلك لنفسه الناطقة المدبرة فإن بها يخالف أمر الله فيما أمره به أو نهاه عنه فقوله هذه الشجرة بحرف الإشارة تعيين لشجرة معينة ولما كانت الإمامة عرضاً كما كانت الأمانة عرضاً والإمامة أمانة لذلك ظهر بها بعض الأقطاب ولم يظهر بها بعضهم فنظر الحق لهذا القطب بالأهلية ولو نظر الله للإمام الظاهر بهذه العين ما جار إمام قط كما تراه الإمامية في الإمام المعصوم فإنه من شرط الإمام الباطن أن يكون معصوماً وليس الظاهر إن كان غيره يكون له مقام العصمة ومن هنا غلطت الإمامية فلو كانت الإمامة غير مطلوبة له وأمره الله أن يقوم فيها عصمه الله بلا شك عندنا وقد نبه رسول الله صلى الله عليه وسلم على ما قررناه كله فنبه على العرض بفعله حيث لم يجبر أحداً على ولاية بل ذكر أنه من تركها كان خيراً له وأنها يوم القيامة حسرة وندامة إلا لمن قام فيها بصورة العدل ونبه على عصمة من أمر بها بقوله فمن أعطيها عن مسألة وكل إليها ومن جاءته من غير مسألة وكل الله به ملكاً يسدده وهذا معنى العصمة والسؤال هنا إشارة إلى الرضا بها والمحبة لهذا المنصب فهو سائل بباطنه وغيره ممن يكره ذلك يجبره أهل الحل والعقد عليها ويرى أنه قد تعين عليه الدخول فيها والتلبس بها لما يرى أن تخلف عنها من ظهور الفساد فيقوم له ذلك في الظاهر مقام الجبر الإلهي بالأمر على التلبس بها فيعصم فيكون عادلاً إذ الملك الذي يسدده لا يأمره إلا بخير حتى القرين كما قال صلى الله عليه وسلم أنه أعانه الله عليه فأسلم برفع الميم ونصبها وقال فلا يأمرني إلا بخير فمبايعة النبات هذا القطب هو أن تبايعه نفسه لا أن تخالفه في منشط ولا مكره مما يأمرها به من طاعة الله في أحكامه فإن الله قد جعل زمام كل نفس بيد صاحبها وأمرها إليه فقال وأما من خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى يعني نفسه وكذلك في داود ولا تتبع الهوى يعني نفسه فإنه لو كان هوى غيره نهى أن يتبعه فاتبعه فما يتبعه إلا بهوى نفسه فطاوع نفسه في ذلك فلذلك تعين أنه أراد بالهوى نفسه لا غيره وهو أن يأمره بمخالفة ما أمره الله به أن يفعله أو ينهاه عنه فإذا بايعته نفسه انصرف حكم شجريتها إلى منازعة من ينازع أمر الله فبقي حكم حقيقتها في المخالفين أمر الله إذ علم الله أن حقيقة الخلاف لا تزول فإنها شجرة لعينها فلو زال لزال عينها فلهذا عين الله لها مصرفاً خاصاً يكون فيها سعادتها وكل من عرف القطب من الناس لزمته مبايعته وإذا بايعه لزمته بيعته وهي من مبايعة النبات فإنها بيعة ظاهرة لهذا القطب التحكم في

ظاهره بما شاء وعلى الآخر التزام طاعته وقد ظهر مثل هذا في الشرع الظاهر أن المتنازعين لو اتفقا على حكم بينهما فيما تنازعا فيه فحكم بينهما بحكم لزمهما الوقوف عند ذلك الحكم وأن لا يخالفا ما حكم به فالقطب المنصوب من جهة الحق أولى بالحكم فيمن عرف إمامته في الباطن من الناس ولهذا التحكم الذي قلناه منه في ظاهر من بايعه ألحقنا هذه المبايعة ببيعة النبات بل إن حققت الأمر واتبعت فيه الأصل وجدت النباتية في النفس الجزئية الناطقة لأنها ما ظهرت إلا من هذا الجسم المسوى المعدل وعلى صورة مزاجه فهي أرضه التي نبتت منه حين أنبتها الله بالنفخ في هذا الجسم من روحه وهكذا كل روح مدبر لجسم عنصري فالسعيد من عرف إمام وقته فبايعه وحكمه في نفسه وأهله وماله كما قال صلى الله عليه وسلم في حق نفسه لا يكمل لعبد الإيمان حتى أكون أحب إليه من أهله وماله والناس أجمعين ولهذا يشترط في البيعة المنشط والمكره لأن

الإنسان ما ينشط إلا إذا وافق الله هوى نفسه والمكره إذا خالف أمر الله هوى نفسه فيقوم به على كره لإنصافه ووفائه بحكم البيعة فإنه ما بايع إلا الله إذا كانت يد الله فوق أيديهم وما شاهدوا بالإبصار إلا يد هذا الشخص الذي بايعوه والنفس أبداً في الغالب تحت حكم مزاجها والقليل من الناس من يحكم نفسه على طبيعته ومزاجه فإن الأمومة للجسم المسوى والبنوة للنفس وقد أمر الإنسان بالإحسان لأبويه والبر بهما وامتثال أوامرهما ما لم يأمره أحد الأبوين بمخالفة أمر الحق فلا يطعه كما قال تعالى وإن جاهداك على أن تشرك بي ما ليس لك به علم فلا تطعهما وصاحبهما في الدنيا معروفاً واتبع سبيل من أناب إلي فأمر باتباع المنيبين إلى الله ومخالفة نفوسهم إن أبت ذلك فحق الإمام أحق بالاتباع قال الله تعالى يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم وهم الأقطاب والخلفاء والولاة وما بقي لهم حكم إلا في صنف ما أبيح لك التصرف فيه فإن الواجب والمحظور من طاعة الله وطاعة رسوله فما بقي للأئمة إلا المباح ولا أجر فيه ولا وزر فإذا أمرك الإمام المقدم عليك الذي بايعته على السمع والطاعة بأمر من المباحات وجبت عليك طاعته في ذلك وحرمت مخالفته وصارحكم ذلك الذي كان مباحاً واجباً فيحصل للإنسان إذا عمل بأمره أجر الواجب وارتفع حكم الإباحة منه بأمر هذا الذي بايعه فتدبر ما ذكرناه وما نبهنا عليه من أمر الإمام بالمباح واعرف منزلة البيعة وما أثمرت وما أثرت وكيف نسخت حكم الإباحة بالوجوب عن أمر الحق بذلك فنزل الإمام منزلة الشارع بأمر الشارع فتغير الحكم في المحكوم عليه عما كان عليه في الشرع قبل أمر هذا الإمام فمن أنزله الحق منزلته في الحكم تعين اتباعه واعلم أن النبات عالم وسط بين المعدن والحيوان فله حكم البرازخ فله وجهان فيعطي من العلم بذاته لمن كوشف بحقيقة ما فيه من الوجوه فإن الكمال في البرازخ أظهر منه في غير البرازخ لأنه يعطيك العلم بذاته وبغيره وغير البرزخ يعطيك العلم بذاته لا غير لأن البرزخ مرآة للطرفين فمن أبصره أبصر فيه الطرفين لا بد من ذلك وفي النبات سر برزخي لا يكون في غيره فإنه برزخ بينه من قوله نباتاً وبين ربه من قوله أنبتكم والمنصف العادل من حكم بين نفسه وربه ولا يكون حكماً حتى تكون نفسه تنازع ربها فيحكم له عليها لعلمه أن الحق بيد الله بكل وجه وعلى كل حال وسبب نزاعها كونها على الصورة ففيها مضادة الأمثال لا مضادة الأضداد فيدخل الإنسان حكماً بين ربه وبين نفسه إلا تراه مأموراً بأن ينهاها عن هواها فأنزلها منزلة الأجنبي وليس إلا عينها وهي التي ادعت فهي الحكم والخصم ولو اقتصر الأمر دونها على الجسم النامي منه وغير النامي لم تكن منازعة فإنه مفطور على التسبيح لله بحمده فالجسم الإنساني كالنجم من النبات لا يقوم على ساق فلا يرجع شجرة إلا بوجود الروح المنفوخ فيه فحينئذ يقوم على ساق بخلاف الأشجار كلها فإنها تقوم على ساق من غير نفخ الروح الحيواني فيها فهو نجم بالإصالة وشجرة بالنفخ فسجوده لله سجود الظلال وسجود الشجر لله سجود الأشخاص القائمين على ساق ولما كان النبات برزخياً كان مرآة قابلاً لصور ما هو برزخ وهما الحيوان والمعدن إذا بايع بايع لبيعته ما ظهر فيه من صور ما هو برزخ لهما تابعاً له فتضمنت بيعة النبات بيعة الحيوان والمعادن لأن هذا المقام يشاهد الصور الظاهرة في مرآة البرازخ وهو علم عجيب كما يرى الناظر في المرآة في الحس غير صورته مما تقبله المرآة من صور غير الناظر من الأشخاص فيدرك فيها ما هي تلك الأشخاص عليه في أنفسها مع كونها في أعيانها غيباً عنه وما رأى لها صورة إلا في هذا الجسم الصقيل فإن أعطته تلك الصورة علماً غير النظر إليها كان ذلك العطاء بمنزلة ما يعطي المبايع في البيعة من السمع والطاعة لمن بايعه وإن

لم تعط علماً لم يرجع ذلك إليها وإنما هو رجع إلى الناظر وإنه ليس بإمام ولا خليفة ولا له بيعة أصلاً وبهذا يتميز الإمام في نفسه عن غيره ويعلم أنه إمام فإن أخذ العلم هذا الناظر من تلك الصورة بحكم التفكر والاعتبار فيخيل أنه إمام وقته فليس كذلك إلا أن تعطيه الصور العلم من ذاتها كشفاً من غير فكر ولا اعتبار وإن اتفق أن يساويه صاحب الفكر في ذلك العلم الكشفي فليس بإمام لاختلاف الطريق فإن الإمام لا
يقتني العلوم من فكره بل لو رجع إلى نظره لأخطأ فإن نفسه ما اعتادت إلا الأخذ عن الله وما أراد الله لعنايته بهذا العبد أن يرزقه الأخذ من طريق فكره فيحجبه ذلك عن ربه فإنه في كل حال يريد الحق أن يأخذ عنه ما هو فيه من الشؤون في كل نفس فلا فراغ له ولا نظر لغيره وللعاقل إذا استبصر دليل قد وقع يدل على صحة ما ذكرناه نهى النبي صلى الله عليه وسلم عن إبار النخل ففسد لأنه لم يكن عن وحي إلهي ونزوله يوم بدر على غبر ماء فرجع إلى كلام أصحابه فإنه صلى الله عليه وسلم ما تعود أن يأخذ العلوم إلا من الله لا نظر له إلى نفسه في ذلك وهو الشخص الأكمل الذي لا أكمل منه فما ظنك بمن هو دونه وما بقي للعارفين بالله علاقة بين الفكر وبينهم بطريق الاستفادة ولا يسمى الشخص إلهياً إلا أن لا يكون أخذه العلوم إلا عن الله من فتوح المكاشفة بالحق يقول أبو يزيد البسطامي أخذتم علمكم ميتاً عن ميت حدثنا فلان وأين هو قال مات عن فلان وأين هو قال مات فقال أبو يزيد وأخذنا علمنا عن الحي الذي لا يموت فلا حجاب بين الله وبين عبده أعظم من نظره إلى نفسه وأخذه العلم عن فكره ونظره وإن وافق العلم فالأخذ عن الله أشرف وعلم ضرورات العقول من الله لأنها حاصلة لا عن فكر واستدلال ولهذا لا تقبل الضروريات الشبه أصلاً ولا الشكوك إذا كان الإنسان عاقلاً فإن حيل بينه وبين عقله فما هو الذي قصدنا البيان عنه وبعد أن أعلمناك ببيعة النبات ومرتبته وأنك نبات وأمثالك فلنذكر ما يتضمنه هذا المنزل من العلوم لترتفع الهمة إلى الوقوف عليها والتحلي بها فمن ذلك علم الرحموت وعلم فتوح المكاشفة بالحق وعلم فتوح الحلاوة في الباطن وعلم فتوح العبارات في الترجمة عن الله وعلم نسخ الأحكام بعد النبي صلى الله عليه وسلم عن أمر النبي صلى الله عليه وسلم فإنه المقرر حكم المجتهد لتعارض الأدلة فله الاختيار فيها وعلم العناية الإلهية ببعض العبيد وعلم الإشارات وعلم التمام والكمال وإن التمام للنشأة والكمال بالمرتبة وعلم البيان والتبيين وعلم الاستقامة وما شيب النبي صلى الله عليه وسلم من سورة هود وعلم الكشف على مقامات النص الإلهي هل يؤثر فيه حكم الأكوان أم لا وعلم الطمأنينة والفرق بينها وبين اليقين والعلم وعلم نسبة العالم ملكاً لله وعلم من نازعه فيه بماذا نازعه حتى ذكر الله أن له جنوداً من كونه ملكاً وما هم أولئك الأجناد وهل تعلم بطريق الإحصاء أو لا تعلم إلا بطريق الإجمال من غير تفصيل وهل وقع لأحد العلم بها على التفصيل أم لا وعلم العلل الإلهية في الكون وعلم الرجوع الإلهي على العباد بم يرجع إليه ولماذا يرجع وهو القائل وإليه يرجع الأمر كله فهل هو عين ذلك الأمر الراجع أم لا وهو علم شريف معلم منزلة من يستحق التعظيم الإلهي ممن لا يستحقه وعلم الوفاء بالعقد مع الله فيما يعقده معه مما له الخيار في حله ومذهبنا الوفاء به ولا بد إلا أن يقترن به أمر من شيخ معتبر لتلميذ أو لأحد ممن له فيه اعتقاد التقدم فإن له أن يحل ذلك العقد مع الله المخير فيه ولا بد وإن لم يفعل قوبل فإن لم يقترن به مثل هذا فالوفاء به مذهبنا ومذهب أهل الخصوص وعلم السواء بين النشأتين فلا يظهر الظاهر إلا بصورة الباطن وهو المعبر عنه بالصدق وعلم من طلب الستر عند تجلي الحقيقة حذراً أن تذهب عينه وعلم التبديل وما لا يقبله مما هو ممكن أن يقبله وعلم الإقبال والتولي هل الإقبال تول أو هو إقبال بلا تول وعلم رفع الحرج من العالم مع وجوده بماذا يرتفع عند من يرتفع في حقه وعلم الرضاء ومحله وما ثوابه عند الله وعلم ما ينتج التجيل بالخير وعلم الاقتدار الكوني من الاقتدار الإلهي وعلم تأثير العالم بعضه في بعض هل هو تأثير علة أم لا وعلم التعصب في العالم في أي صنف يظهر وهل يتصف به الملأ الأعلى أم لا وهل له مستند في الأسماء الإلهية المؤثرة في الأعيان للأحوال التي يقام فيها أعيان المكلفين كالعاصي إذا توجه عليه الاسم المنتقم وتوجه عليه الاسم العفو فيتعصب له الاسم التواب والرحيم والغفور والحليم هذا أعني بالمستند الإلهي وعلم ما يظهر على أعيان الممكنات المكلفين هل يظهر بحكم الاستحقاق أو بحكم المشيئة وعلم ما تجتمع فيه الرسل وما تفترق فيه وعلم منازل القرون الثلاثة الآتية على نسق والقرن الرابع وما لها في الزمان من

الشهور

٩١٢ الباب السابع الثلاثون وثلاثمائة

٩١٣ في معرفة منزل محمد صلى الله عليه وسلم

٩١٤ مع بعض العالم وهو من الحضرة المحمدية

الأربعة الحرم التي هي ثلاثة سرد وواحد فرد وعلم ما يطلب بالسجود من الله ومراتب السجود والسجود الذي يقبل الرفع منه الساجد من السجود الذي إذا وقع لم يرفع منه وهل خلق العالم ساجداً أو خلق قائماً ثم دعي إلى السجود أو خلق بعضه قائماً وبعضه ساجداً وتعيين من خلق ساجداً ممن خلق قائماً ثم سجد أو لم يسجد وعلم العلامات الإلهية في الأشياء وما يدل منها على سعادة العبد وعلى شقاوته وعلم تفاصيل الوعد الإلهي ولماذا نفذ بكل وجه ولم ينفذ الوعيد في كل من توعد وكلاهما خبر إلهي فهذا بعض ما يحوي عليه هذا المنزل من العلوم وتركنا منها علوماً لم نذكرها طلباً للاختصار والله يقول الحق وهو يهدي السبيل ومن هذا المنزل علمنا حين وقفنا عليه سنة إحدى وتسعين وخمسمائة نصر المؤمنين على الكفار قبل وقوعه بمدينة فاس من بلاد المغربلحرم التي هي ثلاثة سرد وواحد فرد وعلم ما يطلب بالسجود من الله ومراتب السجود والسجود الذي يقبل الرفع منه الساجد من السجود الذي إذا وقع لم يرفع منه وهل خلق العالم ساجداً أو خلق قائماً ثم دعي إلى السجود أو خلق بعضه قائماً وبعضه ساجداً وتعيين من خلق ساجداً ممن خلق قائماً ثم سجد أو لم يسجد وعلم العلامات الإلهية في الأشياء وما يدل منها على سعادة العبد وعلى شقاوته وعلم تفاصيل الوعد الإلهي ولماذا نفذ بكل وجه ولم ينفذ الوعيد في كل من توعد وكلاهما خبر إلهي فهذا بعض ما يحوي عليه هذا المنزل من العلوم وتركنا منها علوماً لم نذكرها طلباً للاختصار والله يقول الحق وهو يهدي السبيل ومن هذا المنزل علمنا حين وقفنا عليه سنة إحدى وتسعين وخمسمائة نصر المؤمنين على الكفار قبل وقوعه بمدينة فاس من بلاد المغرب

الباب السابع الثلاثون وثلاثمائة

في معرفة منزل محمد صلى الله عليه وسلم

مع بعض العالم وهو من الحضرة المحمدية

ألا لله ما الأكوان فيه ... من أحكام التناقض في الوجود
فمنهم طائع عاص عليم ... جهول بالنزول وبالصعود
ومنهم من تحقق في غيوب ... ومنهم من تحقق في الشهود
فتظهر كثرة والعين منها ... وحيد بالدلائل والعقود
فسبحان المراد بكل نعت ... من أوصاف الألوهة والعبيد
وسبحان المحيط بكل شيء ... ويوصف في المعارف بالمزيد

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أنا سيد الناس يوم القيامة وعلل ذلك بكماله وقال لو كان موسى حياً ما وسعه إلا أن يتبعني لعموم رسالته وشمول شريعته نخص صلى الله عليه وسلم بأشيئاء لم تعط لنبي قبله وما خص نبي بشيء إلا وكان لمحمد صلى الله عليه وسلم فإنه أوتي جوامع الكلم وقال كنت نبياً وآدم بين الطين والماء وغيره من الأنبياء لم يكن نبياً إلا في حال نبوته وزمان رسالته فلنذكر في هذا الباب منزله ومنزلته فالمنزل يظهر في بساط الحق ومقعد الصدق عند التجلي والرؤية يوم الزور العلم الأعظم فيعلم منزله بالبصر والشهود وأما منزلته فهي منزلة في نفس الحق ومرتبة منه ولا يعلم ذلك إلا بإعلام الله وله المقام المحمود وهو فتح باب الشفاعة للملائكة فمن دونهم وله الأولية في الشفاعة وله الوسيلة وليس في المنازل أعلى منها ينالها محمد صلى الله عليه وسلم بسؤال أمته جزاء لما نالوه من السعادة

به حيث أبان لهم طريقها فاتبعوه واعلم أن هذا المنزل من يدخله يرى فيه عجائب لا يراها غيره فمن ذلك أنه يرى أعمال الأشقياء مجسدة وأعمال السعداء كذلك مجسدة صوراً قائمة تعقل وجود خالقها وقد جعل الله في نفوس هذه الصور طلباً على الأسباب التي وجدت عنها وهم العاملون ويجدون في طلبهم فأما أعمال السعداء فيرون على أيمانهم طريقاً يسلكونها فتأخذ بهم تلك الطريق إلى مشاهدة أصحابهم وهم السعداء فيميز بعضهم بعضاً ويتساءلون ويتخذونهم العاملون مراكب فوز ونجاة تحملهم إلى مستقر الرحمة وأما أعمال الأشقياء فتقوم لهم طرق متعددة متشعبة متداخلة بعضها في بعض لا يعرفون أي طريق تمشي بهم إلى أصحابهم فيحارون ولا يهتدون وهذا من رحمة الله بالأشقياء فإذا حارت أعمالهم رجعت إلى الله بالعبادة والذكر ويتفرقون في تلك الطرق فمنهم من لا يهتدي إلى صاحبه أبد الآبدين ومنهم من يصل إلى صاحبه فيشاهده ويتعرف إليه فيعرفه ويكون وجوده إياه مصادفة فيتعلق به ويقول له احملني فقد أتعبتني في طلبك فيجبر العامل على حمله إلى أن تناله الرحمة رحمة الله وإلى جانب موقف هذه الصور طريقان واضحان طريق يكون غايته الحق الوجود وطريق لا غاية له فإنه يخرج السالك إلى العدم فلا يقف عند غايته فيه إذ العدم لا ينضبط بحد فيتقيد به بخلاف الحق الوجود فإنه يتقيد وإن كان مطلقاً فإطلاقه تقييد في نفس الأمر فإنه متميز بإطلاقه عن الوجود المقيد فهو مقيد في عين إطلاقه وطريق ثالث بين هذين الطريقين برزخي لا تتصف غايته بالوجود ولا بالعدم مثل الأحوال في علم المتكلمين فأما الطريق التي يكون غايتها الوجود الحق فيسلك عليها الموحدون والمؤمنون والمشركون والكافرون وجميع أصحاب العقائد الوجودية وأما الطريق الأخرى فلا يسلك عليها إلا المعطلة فلا ينتهي بهم إلى غاية وأما الطريق البرزخي فلا يسلك فيه إلا العلماء بالله خاصة الذين أثبتهم الحق ومحاهم في عيم إثباتهم وأبقاهم في حال فنائهم فهم الذين لا يموتون ولا يحيون إلى أن يقضي الله بين العباد فيأخذون ذات اليمين إلى طريق الوجود الحق وقد اكتسبوا من حقيقة تلك الطريق صفة واكتسبوا منها هيئة تظهر عليهم في منزل الوجود الحق يعرفون بها بعضهم بعضاً ولا يعرفهم بها أحد من أهل الطريقين وهذا ضرب مثل ضربه الله لأهل الله ليقفوا منه على مراتب الهدى والحيرة والمهتدين والضالين وجعل الله لهم نوراً بل أنواراً يهتدون بها في ظلمات بر طبيعتهم وفي ظلمات بحر أفكارهم وفي ظلمات نفوسهم الناطقة برها وبحرها بما هي عليه في نشأتها إذ كانت متولدة بين النور الخالص والطبيعة المحضة العنصرية الصرفية وتلك الأنوار المجعولة فيهم من الأسماء الإلهية فمن كان عارفاً بها وناظراً بها من حيث ما وجدت له وصل بها إلى العلم بالأمور والكشف ومن أخذها أنواراً لا يعلم أنها بالوضع للاهتداء وجعلها زينة كما تراها العامة في كواكب السماء زينة خاصة لم يحصل له منها غير ما رأى ويراها العلماء بمنازلها وسيرها وسباحتها في أفلاكها موضوعة للاهتداء بها فاتخذوها علامات على ما يبتغونه في سيرهم على الطرق الموصلة إلى ما دعاهم الحق إليه من العلم به أو إلى السعادة التي هي الفوز خاصة واعلم أن الله لما جعل منزل محمد صلى الله عليه وسلم السيادة فكان سيداً ومن سواه سوقة علمنا أنه لا يقاوم فإنه السوقة لا تقاوم ملوكها فله

منزل خاص ولما أعطي هذه المنزلة وآدم بين الماء والطين علمنا أنه الممد لكل إنسان كامل منعوت بناموس إلهي أو حكمي وأول ما ظهر من ذلك في آدم حيث جعله الله خليفة عن محمد صلى الله عليه وسلم فأمده بالأسماء كلها من مقام جوامع الكلم التي لمحمد صلى الله عليه وسلم فظهر بعلم الأسماء كلها على من اعترض على الله في وجوده ورجح نفسه عليه ثم توالت الخلائف في الأرض إلى أن وصل زمان وجود صورة جسمه لإظهار حكم منزلته باجتماع نشأتيه فلما برز كان كالشمس اندرج في نوره كل نور فأقر من شرائعه التي وجه بها نوابه ما أقر ونسخ منها ما نسخ وظهرت عنايته بأمته لحضوره وظهوره فيها وإن كان العالم الإنساني والناري كله أمته ولكن لهؤلاء خصوص وصف فجعلهم خير أمة أخرجت للناس هذا الفضل أعطاه ظهوره بنشأتيه فكان من فضل هذه الأمة على الأمم أن أنزلها منزلة خلفائه في العالم قبل ظهوره إذ كان أعطاهم التشريع فأعطى هذه الأمة الاجتهاد في نصب الأحكام وأمرهم أن يحكموا بما هداهم إليه اجتهادهم فأعطاهم التشريع فلحقوا بمقامات الأنبياء عليهم السلام في ذلك وجعلهم ورثة لهم لتقدمهم عليهم فإن المتأخر يرث المتقدم بالضرورة فيدعون إلى الله على بصيرة كما دعا الرسل محمد صلى الله عليه وسلم فأخبر بعصمتهم فيما يدعون إليه فمنهم المخطئ حكم غيره من المجتهدين ما هو مخطئ عن الحق فإن الذي جاء به حق فإن أخطأ حكماً قد تقدم الحكم به لمحمد صلى الله عليه وسلم وما

وصل إليه فذلك الذي جعل له أجراً واحداً وهو أجر الاجتهاد وإن أصاب الحكم المتقدم باجتهاده فله أجر الاجتهاد وأجر الإصابة وإن كان المصيب مجهول العين في المجتهدين عند نفسه وعند غيره فليس بمجهول عند الله وكل من دخل في زمان هذه الأمة بعد ظهور محمد صلى الله عليه وسلم من الأنبياء والخلفاء الأول فإنهم لا يحكمون العالم إلا بما شرع محمد صلى الله عليه وسلم في هذه الأمة وتميز في المجتهدين وصار في حزبهم مع إبقاء منزلة الخلافة الأولى عليه فله حكمان يظهر بذلك في القيامة ما له ظهور بذلك هنا ومنزل محمد صلى الله عليه وسلم يوم الزور الأعظم على يمين الرحمن من حيث الصورة التي يتجلى فيها على عرشه ومنزله يوم القيامة ليس على يمين الرحمن لكن بين يدي الحكم العدل لتنفيذ الأوامر الإلهية والأحكام في العالم فالكل عنه يأخذ في ذلك الموطن وهو وجه كله يرى من جميع جهاته وله من كل جانب إعلام عن الله تعالى يفهم عنه يرونه لساناً ويسمعونه صوتاً وحرفاً ومنزلته في الجنان الوسيلة التي تتفرع جميع الجنات منها وهي جنة عدن دار المقامة ولها شعبة في كل جنة من تلك الجنات من تلك الشعبة يظهر صلى الله عليه وسلم لأهل تلك الجنة وهي في كل جنة اعظم منزلة فيها وهي منازل كلها حسية لا معنوية وليست المعنوية إلا منزلته في نفس موجده وهو الله تعالى وما هذا خاص به بل كل منزلة لا تكون إلا في نفس الله الذي هو الرحمن والمنازل محسوسة محصورة التي هي جمع منزل لا جمع منزلة فاعلم ذلك فإنه من لباب المعرفة بالله تعالى وتقدس في ذاته وأما منزلته في العلوم فالإحاطة بعلم كل عالم بالله من العلماء به تعالى متقدميهم ومتأخريهم وكل منزل له ولأتباعه مطيب بالطيب الإلهي الذي لم يدخل فيه ولا استعملت أيدي الأكوان فيه واعلم أنه من كماله صلى الله عليه وسلم أنه خص بستة لم تكن لنبي قبله والستة أكمل الأعداد وليس في الأشكال شكل فيه زوايا إذا انضمت إليها الأمثال لم يكن بينها خلو إلا الستة وبها أوحى الله إلى النحل في قوله أن اتخذي من الجبال بيوتاً ومن الشجر ومما يعرشون وأوحى إليها صفة عملها فعملتها مسدسة فأخبر أنه أعطى مفاتيح الخزائن وهي خزائن أجناس العالم ليخرج إليهم بقدر ما يطلبونه بذواتهم إذا علمنا انه السيد ومن اعتبر تعيين الخزائن بالأرض فليس في الأرض إلا خزائن المعادن والنبات لا غير فإن الحيوان من حيث نموه نبات قال تعالى والله أنبتكم من الأرض نباتاً فأخبرنا أنا من جملة الأرض وما أعطيها صلى الله عليه وسلم حتى كان فيه الوصف الذي يستحقها به ولهذا طلبها يوسف عليه السلام من الملك صاحب مصر أن يجعله على خزائن الأرض لأنه حفيظ عليم ليفتقر الكل إليه فتصح سيادته عليهم ولهذا أخبر بالصفة التي يستحق من قامت به هذا المقام فقال إني حفيظ عليم حفيظ عليها فلا تخرج منها إلا بقدر معلوم كما أن الله سبحانه يقول وإن من شيء إلا عندنا خزائنه وما ننزله إلا بقدر معلوم فإذا كانت هذه الصفة فيمن كانت ملك مقاليدها ثم قال بعد قوله حفيظ عليم أخبر أنه عالم بحاجة المحتاجين لما في هذه الخزائن التي خزن فيها ما به قوامهم عليم بقدر الحاجة فلما أعطي صلى الله عليه وسلم مفاتيح خزائن الأرض علمنا أنه حفيظ عليم فكل ما ظهر من رزق في العالم فإن الاسم الإلهي لا يعطيه إلا عن أمر محمد صلى الله عليه وسلم الذي بيده المفاتيح كما اختص الحق تعالى بمفاتيح الغيب فلا يعلمها إلا هو وأعطى هذا السيد منزلة الاختصاص بعطائه مفاتيح الخزائن والخصلة الثانية أوتى جوامع الكلم والكلم جمع كلمة وكلمات الله لا تنفد فأعطي علم لا يتناهى فعلم ما يتناهى بما حصره الوجود وعلم ما لم يدخل في الوجود وهو غير متناه فأحاط علماً بحقائق المعلومات وهي صفة إلهية لم تكن لغيره فالكلمة منه كلمات كالأمر الإلهي الذي هو كلمة واحدة كلمح البصر وليس في التشبيه الحسي أعظم ولا أحق تشبيهاً به من اللمح بالبصر ولما علم بجوامع الكلم أعطي الإعجاز بالقرآن الذي هو كلمة الله وهو المترجم به عن الله فوقع الإعجاز في الترجمة التي هي له فإن المعاني المجردة عن المواد لا يتصور الإعجاز بها وإنما الإعجاز ربط هذه المعاني بصور الكلم القائم من نظم الحروف فهو لسان الحق وسمعه وبصره وهو أعلى المراتب الإلهية وينزل عنها من كان الحق سمعه وبصره ولسانه فيكون مترجماً عن عبده كما ترجم تعالى لنا في القرآن أحوال من قبلنا وما قالوه فما فيه ذلك الشرف فإنه يترجم عن أهله والمقربين لديه كالملائكة فيما قالوه ويترجم عن إبليس مع إبلاسه وشيطنته وبعده بما قاله ولا يترجم عن الله إلا من له الاختصاص الذي لا اختصاص فوقه والخصلة الثالثة بعثته إلى الناس كافة من الكفت وهو الضم ألم نجعل الأرض كفاتا أي تضم الأحياء على ظهرها والأموات في بطنها كذلك ضمت شريعته

جميع الناس فلا يسمع به أحد إلا لزمه الإيمان به ولما سمع الجن القرآن يتلى قالوا لقومهم يا قومنا أجيبوا داعي الله وآمنوا به يغفر لكم من ذنوبكم ويجركم من عذاب أليم ومن لا يجب داعي الله فليس بمعجز في الأرض وليس له من دونه أولياء أولئك في ضلال مبين فأخبر بقوله فليس بمعجز في الأرض عن الجن وقول الله من وليس له إلى مبين فضمت شريعته الجن والإنس فعم بشريعته الإنس والجن وعمت العالم رحمته التي أرسل بها فقال وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين فأخبر الله أنه أرسله ليرحم العالم وما خص عالماً من عالم فإذا أتى بكل ما يرضي العالم صنفاً صنفاً ما عدا بعض من هو مخاطب بحكم شرعه فقد رحمه وقام بالرحمة التي أرسل بها بل نقول أنه جاء بحكم الله وحكم الله يرضى به كل صنف من العالم بلا شك فإن كل العالم مسبح بحمده فهو راض بحكمه من جهة ما جاء به هذا الرسول العام الدعوة العام بنشر الرحمة على العالم غير أن من الناس من لم يرض بالمحكوم به وإن كان راضياً بالحكم فقد نال من رحمة الله التي أرسل بها على قدر ما رضي به من الحكم المعين الذي جاء به وليس هذا الواقع إلا في الناس خاصة وإنما الجن شيئاًطينهم وغير شيئاًطينهم فإن الله جعل لهم الإغواء وأمرهم من خلف حجاب البعد بالاستفزاز والمشاركة في الأموال والأولاد ابتلاء لهم وامتحاناً فيقول الشيطان للإنسان اكفر فإذا كفر يقول الشيطان إني بريء منك إني أخاف الله رب العالمين هذا إخبار الله عنه ثم قال فكان عاقبتهما أي جاءهما عقيب هذا الواقع أنهما في النار فأعقب الشيطان برجوعه إلى أصله فإنه مخلوق من النار فرجع إلى موطنه وكان للإنسان عقوبة على كفره حيث ظلم بقبول ما جاء به الشيطان ولم يقبل ما جاء به الرسول ثم قال خالدين فيها فخلد الشيطان في منزله وداره وخلد الإنسان جزاء لكفره ولهذا تبرأ منه للافتراق الذي بينهما في العاقبة وقوله وذلك فأشار ببنية الواحد ولم يثن الإشارة إلى العقاب فإنهما ما اشتركا فيه لأن الذي أتى للإنسان عقيب ذنبه إنما هو العذاب والذي كان سهم الشيطان الذي أتاه عقيب فعله وقوله رجوعه إلى أصله الذي منه خلق فلا يغتر العاقل ألا ترى في قصة آدم في الجنة لما وقع منه ما وقع من قرب الشجرة وأعقبه الله الهبوط إلى الأرض من الجنة وأهبط حواء وأهبط إبليس ولهذا قال اهبطوا جميعاً فجمع ولم يثن

ولا أفرد فنزل آدم إلى أصله الذي خلق منه فإنه مخلوق من التراب فأهبطه الله للخلافة لقوله تعالى إني جاعل في الأرض خليفة فما أهبط عقوبة لما وقع منه وإنما جاء الهبوط عقيب ما وقع منه وأهبط حواء للتناسل وأهبط إبليس عقوبة لا رجوعاً إلى أصله فإنها ليست داره ولا خلق منها فسأل الله الإغواء أن يدوم له في ذرية آدم لما عاقبه الله بما يكرهه من إنزاله إلى الأرض وكان سبب ذلك في الأصل وجود آدم لأنه بوجوده وقع الأمر بالسجود وظهر ما ظهر من إبليس وكان من الأمر ما كان فعلمنا أن الله أرسله بالرحمة وجعله رحمة للعالمين فمن لم تنله رحمته فما ذلك من جهته وإنما ذلك من جهة القابل فهو كالنور الشمسي أفاض شعاعه على الأرض فمن استنزعه في كن وظل جدار فهو الذي لم يقبل انتشار النور عليه وعدل عنه فلم يرجع إلى الشمس من ذلك منع وأخبر صلى الله عليه وسلم أنه بعث إلى كل أحمر وأسود فذكر من قامت به الألوان من الأجسام يشير إلى أنه مبعوث بعموم الرحمة لمن يقبلها بعموم الشرع لمن يؤمن به وأمته صلى الله عليه وسلم جميع من بعث إليه ليشرع له فمنهم من آمن ومنهم من كفر والكل أمته والخصلة الرابعة أنه نصر بالرعب بين يديه مسيرة شهر والشهر قدر قطع القمر درجات الفلك المحيط فهو أسرع قاطع والحساب به للعرب وهو عربي فإذا نصر بين يديه بالرعب مسيرة شهر بسير القمر لأنه ما ذكر السائر وذكر الشهر ولا يعين الشهر عند أصحاب هذا اللسان الأسير القمر فقد عم نصره بالرعب ما قطعه من المسافة هذا القمر في شهر فعم حكم كل درجة للفلك الأقصى لها أثر في عالم الحون والفساد بقطع القمر تلك المسافة فما قال ذلك إلا بطريق الثناء به عليه ولو كان ثم من يقطع الفلك في أقل من هذه المدة لجاء به فجاء بأسرع سائر يعم سيره قطع درجات الفلك المحيط فعموم رعبه في قلوب أعدائه عموم رحمته فلا يقبل الرعب إلا عدو مقصود يعلم أنه مقصود فما قابله أحد في قتال إلا وفي قلبه رعب منه ولكنه يتجلد عليه بما أشقاه الله ليتميز السعيد من الشقي فيوهن ذلك الرعب من جلادة عدوه على قدر ما يريد الله فما نقص من جلادة ذلك العدو بما وجده من الرعب كان ذلك القدر نصراً من الله والخصلة الخامسة أحلت له الغنائم ولم تحل لأحد قبله فأعطى ما يوافق شهوة أمته والشهوة نار في باطن الإنسان تطلب مشتهاها ولا سيما في المغانم لأن النفوس لها التذاذ بها لكونها حصلت لهم عن قهر منهم وغلبة وتعمل فلا يريدون أن يفوتهم التنعم بها في مقابلة ما قاسوه من الشدة والتعب

في تحصيلها فهي أعظم مشتهى لهم وقد كانت المغانم في حق غيره من الأنبياء إذا انصرف من قتال العدو وجمع المغانم كلها فإذا لم يبق منها شيء نزلت نار من الجو فأحرقتها كلها فإن وقع فيها غلول لم تنزل تلك النار حتى يرد ويلقى فيها ذلك الذي أخذ منها فكان لهم نزول النار علامة على القبول الإلهي لفعلهم فأحلها الله لمحمد صلى الله عليه وسلم فقسمها في أصحابه فتناولتها نار شهواتهم عناية من الله بهم لكرامة هذا الرسول عليه فأكرمه بأمر لم يكرم به غيره من الرسل وأكرم من آمن به بما لم يكرم به مؤمناً قبله بغيره والخصلة السادسة أن طهر الله بسببه الأرض فجعلها كلها مسجداً له فحيث أدركته أو أمته الصلاة يصلي والمساجد بيوت الله وبيوت الله أكرم البيوت لإضافتها إلى الله فصير الأرض كلها بيت الله من حيث أن جعلها مسجداً وقد أخبرنا لمن يلازم المساجد من الفضل عند الله فأمته لا تبرح في مسجد أبداً لأنها لا تبرح من الأرض لا في الحياة ولا في الموت وإنما هو انتقال من ظهر إلى بطن وملازم المسجد جليس الله في بيته فهذه الأمة جلساء الله حياة وموتاً لأنهم في مسجد وهو الأرض وكذلك جعل الله أيضاً تربة هذه الأرض طهور فكان لها حكم الماء في الطهارة إذا عدم الماء أو عدم الاقتدار على استعماله لسبب مانع من ذلك فأقام لهم تراب هذه الأرض والأرض طهورا فإذا فارق الأرض ما فارق منها ما عدا التراب فلا يتطهر به إلا أن يكون التراب فإنه ما كان منها يسمى أرضاً ما دام فيها من معدن ورخام وزرنيخ وغير ذلك فما دام في الأرض كان أرضاً حقيقة لأن الأرض تعم هذا كله فإذا فارق الأرض انفرد باسم خاص له وزال عنه اسم الأرض فزال حكم الطهارة منه إلا التراب خاصة فسواء فارق الأرض أو لم يفارقها فإنه طهور لأنه منه خلق المتطهر به وهو الإنسان فيطهر بذاته تشريفاً له فأبقى الله النص عليه بالحكم به في الطهارة دون غيره ممن له اسم غير اسم الأرض فإذا فارق التراب الأرض زال عنه اسم الأرض وبقي عليه اسم التراب كما زال عن الزرنيخ اسم الأرض لما فارق الأرض وبقي عليه اسم الزرنيخ فلم تجز الطهارة به بعد المفارقة لأن الله ما خلق الإنسان من زرنيخ وإنما خلقه من تراب فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم في الأرض أن الله جعلها له مسجداً وطهوراً فعم ثم قال في الخبر الآخر وجعلت تربتها لنا طهورا فخرج التراب بالنص فيه عن سائر ما يكون أرضاً ويزول عنه الاسم بالمفارقة فهذه ستة خص بها هذا النبي صلى الله عليه وسلم فكانت منزلة لم ينلها غيره لها حكم في كل منزل من دنيا وهو ما ذكرناه ومن برزخ وقيامة وجنة وكثيب فيظهر حكم هذا الاختصاص الإلهي في كل منزل من هذه المنازل ليتبين شرفه وما فضله الله به على غيره مع كونه أعطى جميع ما فضلت به الرسل بعضها على بعض ثم لتعلم أيها الولي أنه من رحمته صلى الله عليه وسلم التي بعثه الله تعالى بها ما أبان الله على لسانه لنا وأمره بتبليغ ذلك فبلغ أنه ليس من شرط الرسالة ظهور العلامات على صدقه إنما هو شخص منذر مأمور بتبليغ ما أمر بتبليغه هذا حظه لا يجب عليه غير ذلك فإن أتى بعلامة على صدقه فذلك فضل الله ليس ذلك بيده فأقام عذر الأنبياء كلهم في ذلك فكان رحمة للرسل في هذا فجاء في القرآن قوله وقالوا لولا نزل عليه آية من ربه وهذا قول غير العرب ما هو قول العرب لأنه جاء بالقرآن آية على صدقه للعرب إذ لا يعرف إعجازه وكونه آية غير العرب فلم يرد عنه أنه أظهر آية لكل من دعاه من غير العرب كاليهود والنصارى والمجوس ولكن أي شيء جاء من الآيات فذلك من الله لا بحكم الوجوب عليه ولا على غيره من الرسل فقيل له قل لهم إنما الآيات عند الله وإنما أنا نذير مبين ثم قال له أولم يكفهم أنا أنزلنا عليك الكتاب يتلى عليهم إن في ذلك لرحمة بهم فإنا أرسلناك رحمة للعالمين فضمنا القرآن جميع ما تعرف الأمم أنه آية على صدق ما جاء به إذ لم يعلموا منه بقرائن الأحوال أنه قرأ ولا كتب ولا طالع ولا عاشر ولا فارق بلده بل كان أمياً من جملة الأميين وأخبرهم عن الله بأمور يعرفون أنه لا يعلمها من هو بهذه الصفة التي هو عليها هذا الرسول إلا بإعلام من الله فكان ما جاء في القرآن من ذلك آية كما قالوا وطلبوا وكان إعجازه للعرب خاصة إذ نزل بلسانهم وصرفوا عن معارضته أو لم يكن في قوتهم ذلك من غير صرف حدث لهم فجاء القرآن بما جاءت به الكتب قبله ولا علم له بما جاء فيها إلا من القرآن وعلمت ذلك اليهود والنصارى وأصحاب الكتب فحصلت الآية من عند الله لأن القرآن من عند الله فقد تبين لك منزل محمد من غيره من الرسل وخصه الله بعلوم لم تجتمع في غيره منها أنه أعطاه أنواع ضروب الوحي كلها فأوحى إليه بجميع ما سمي وحياً كالمبشرات والإنزال على القلوب والآذان وبحلة العروج وعدم العروج وغير ذلك وخصه بعموم

علوم الأحوال كلها فأعطاه العلم بكل حال وفي كل حال ذوقاً لأنه أرسله إلى الناس كافة وأحوالهم مختلفة فلا بد أن تكون رسالته تعم العلم بجميع الأحوال وخصه الله بعلم إحياء الأموات معنى وحساً فحصل العلم بالحياة المعنوية وهي حياة العلوم والحياة الحسية وهو ما أتى في قصة إبراهيم عليه السلام تعليماً وإعلاماً لرسول الله صلى الله عليه وسلم وهو قوله نقص عليك من أنباء الرسل ما نثبت به فؤادك وجاءك في هذه الحق وخص بعلم الشرائع كلها فأبان له عن شرائع المتقدمين وأمره أن يهتدي بهداهم وخص بشرع لم يكن لغيره منه ما ذكرناه في السنة التي خص بها فهذه أربعة منازل لم ينزل فيها غيره من الأنبياء عليهم السلام فهذا منزل محمد صلى الله عليه وسلم قد ذكرت منه ما يسره الله على لساني فلنذكر ما يتضمن منزله من العلوم فمن ذلك علم الحجاب أعني حجاب المجد وحجاب الحكمة وعلم الفارق الذي تعينت به السبل مثل قوله لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجاً ولو شاء الله لجعلكم أمة واحدة وهل هم اليوم بعموم بعثة الرسل أمة واحدة أم لا وهل حكم الله على أصحاب الكتب بالجزية وإبقائهم على دينهم شرع من الله لهم على لسان محمد صلى الله عليه وسلم فينفعهم ذلك ما أعطوا الجزية عن قوة من الآخذين وصغار منهم فقد فعلوا ما كلفوا وكان هذا
حظهم من الشريعة فإبقاؤهم على شرعهم شرع محمدي لهم فيسعدون بذلك فتكون مؤاخذة من أحد منهم بما فرط فيه من الشرع الذي هم عليه كسائر العصاة الذين لم يعملوا جميع ما تضمنه شرعهم وإن كانوا مؤمنين به وهذا علم غريب ما أعلم له ذائقاً من فتوح المكاشفة وهو من علوم الأسرار التي غار عليها أهل الله فصانوها وفيه علم ما حير الأكوان فيما تحيروا فيه كان ما كان وفيه علم الإيمان المطلق والمقيد وفيه علم ما يفسد العمل المشروع ويصلحه وفيه علم سريان الحق في الأحكام على اختلافها وأنها كلها حق من الرب وفيه علم الكفارات وفيه علم ما تصلح به أحوال الخلق وفيه علم ما هو الباطل وما هو الحق هل هما أمر وجودي أو ليس وجودي وفيه علم الشركة في الاتباع وإلى ما يؤول كل تابع هل غايته أمر واحد أو مختلف وفيه علم من تضرب له الأمثال ممن لا تضرب وفيه علم القهر الإلهي على أيدي الأكوان وقول أبي يزيد بطشي أشد في هذا المقام وفيه علم الفرج بعد الشدة وهل من شأن الفرج أن لا يكون إلا بعد شدة أم لا وفيه علم أنواع الابتلاء وفيه علم الصفة التي تزيل الحيرة عمن قامت به والإبانة عن ذلك وعلم الأنفاس الإلهية وعلم الأسفار عن نتائج الأسفار وعلم المواعظ وعلم الغلبة التي ليس فيها نصر إلهي بماذا كانوا غالبين وفيه علم الفرق بين علم العين وعلم الدليل وهل يقوم مقام العين أم لا وفيه علم أنواع الزينة في العالم وفيه علم مراتب العلوم وتفاصيلها وفيه علم القضاء السابق من علم نقاة القدر وفيه علم الطبع والختم والقفل والكن وما هو عمى الأبصار وعمى البصائر ولم اختص عمى القلوب بحالة الصدور وهو الرجوع عن الحق وهل هو الصدور الذي يكون عن ورود متقدم أو هو صدور تكوين ممكن عن واجب أو هو صدور محل لا صفة فيكون عماه من كونه في المحل فإذا فارق المحل بنظره وانفتح له فيه فرج ينظر منها يزول عماه وفيه تعيين علوم المزيد فإنها مختلفة بحكم ما تقع الزيادة عليه وفيه علم الآيات والعلامات على الكوائن وفيه علم توحيد المرتبة الإلهية أنه ما حازها إلا واحد وفيه علم الستور وأصنافها التي تسدل علينا لنستر بها عن إدراك الغير وما هي الستور التي تسدل بيننا وبين من نطلب رؤيته فلا نراه وفيه علم الإقامة في المنزل والتقلب فيه لا عنه وفيه علم العناية بقوم وتركها في حق قوم وفيه ما تنتجه العزائم في الخير والشر وفيه علم الخير والشرور وفيه علم النسب الرحماني وفيه علم ما ينفع من الإيمان مما لا ينفع كما قال أولئك هم الكافرون حقاً وفيه علم البعد والقرب الإلهي وفيه علم ما يؤدي إليه التفكير وفيه علم الرجعة ممن وإلى من وفيه علم ما يؤثر فيه الظن مما لا يؤثر وفيه علم المشاهدة وتعلقها بالمشيئة مع استعداد المحل لقبولها وما هناك منع والمحل قابل وما هذه المشيئة المانعة وفيه علم الغنصاف في المجازاة والفضل وفيه علم الفرق بين الأضداد والأمثال غير الأمثال إلى غير هذا من العلوم فإني لا أسوق من ذلك ما أسوقه على جهة الحصر مع علمي بذلك وإنما أسوقه على جهة التنبيه على ما فيه أو بعض ما فيه بحسب ما يقع لي فوقتا أورد ذلك بطريق الحصر بحيث أني لا أترك في المنزل علماً إلا نبهت عليه ووقتاً أقصر عن ذلك والله يقول الحق وهو يهدي السبيلشريعة فإبقاؤهم على شرعهم شرع محمدي لهم فيسعدون بذلك فتكون مؤاخذة من أحد منهم بما فرط فيه من الشرع الذي هم عليه كسائر العصاة الذين لم يعملوا جميع ما تضمنه شرعهم وإن كانوا مؤمنين به وهذا

علم غريب ما أعلم له ذائقاً من فتوح المكاشفة وهو من علوم الأسرار التي غار عليها أهل الله فصانوها وفيه علم ما حير الأكوان فيما تحيروا فيه كان ما كان وفيه علم الإيمان المطلق والمقيد وفيه علم ما يفسد العمل المشروع ويصلحه وفيه علم سريان الحق في الأحكام على اختلافها وأنها كلها حق من الرب وفيه علم الكفارات وفيه علم ما تصلح به أحوال الخلق وفيه علم ما هو الباطل وما هو الحق هل هما أمر وجودي أو ليس وجودي وفيه علم الشركة في الاتباع وإلى ما يؤول كل تابع هل غايته أمر واحد أو مختلف وفيه علم من تضرب له الأمثال ممن لا تضرب وفيه علم القهر الإلهي على أيدي الأكوان وقول أبي يزيد بطشي أشد في هذا المقام وفيه علم الفرج بعد الشدة وهل من شأن الفرج أن لا يكون إلا بعد شدة أم لا وفيه علم أنواع الابتلاء وفيه علم الصفة التي تزيل الحيرة عمن قامت به والإبانة عن ذلك وعلم الأنفاس الإلهية وعلم الأسفار عن نتائج الأسفار وعلم المواعظ وعلم الغلبة التي ليس فيها نصر إلهي بماذا كانوا غالبين وفيه علم الفرق بين علم العين وعلم الدليل وهل يقوم مقام العين أم لا وفيه علم أنواع الزينة في العالم وفيه علم مراتب العلوم وتفاصيلها وفيه علم القضاء السابق من علم نقاة القدر وفيه علم الطبع والختم والقفل والكن وما هو عمى الأبصار وعمى البصائر ولم اختص عمى القلوب بحالة الصدور وهو الرجوع عن الحق وهل هو الصدور الذي يكون عن ورود متقدم أو هو صدور تكوين ممكن عن واجب أو هو صدور محل لا صفة فيكون عماه من كونه في المحل فإذا فارق المحل بنظره وانفتح له فيه فرج ينظر منها يزول عماه وفيه تعيين علوم المزيد فإنها مختلفة بحكم ما تقع الزيادة عليه وفيه علم الآيات والعلامات على الكوائن وفيه علم توحيد المرتبة الإلهية أنه ما حازها إلا واحد وفيه علم الستور وأصنافها التي تسدل علينا لنستتر بها عن إدراك الغير وما هي الستور التي تسدل بيننا وبين من نطلب رؤيته فلا نراه وفيه علم الإقامة في المنزل والتقلب فيه لا عنه وفيه علم العناية بقوم وتركها في حق قوم وفيه ما تنتجه العزائم في الخير والشر وفيه علم الخير والشرور وفيه علم النسب الرحماني وفيه علم ما ينفع من الإيمان مما لا ينفع كما قال أولئك هم الكافرون حقاً وفيه علم البعد والقرب الإلهي وفيه علم ما يؤدي إليه التفكير وفيه علم الرجعة ممن وإلى من وفيه علم ما يؤثر فيه الظن مما لا يؤثر وفيه علم المشاهدة وتعلقها بالمشيئة مع استعداد المحل لقبولها وما هناك منع والمحل قابل وما هذه المشيئة المانعة وفيه علم الغنصاف في المجازاة والفضل وفيه علم الفرق بين الأضداد والأمثال غير الأمثال إلى غير هذا من العلوم فإني لا أسوق من ذلك ما أسوقه على جهة الحصر مع علمي بذلك وإنما أسوقه على جهة التنبيه على ما فيه أو بعض ما فيه بحسب ما يقع لي فوقتا أورد ذلك بطريق الحصر بحيث أني لا أترك في المنزل علماً إلا نبهت عليه ووقتاً أقصر عن ذلك والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

٩١٥ الباب الثامن والثلاثون وثلاثمائة

٩١٦ في معرفة منزل عقبات السويق

٩١٧ وهو من الحضرة المحمدية

؟؟؟؟؟الباب الثامن والثلاثون وثلاثمائة
في معرفة منزل عقبات السويق
وهو من الحضرة المحمدية

الفتح فتحان في المعنى وفي الكلم ... فمن تكمل يدعى جامع الحكم

ولو تسافل في الأكوان منزله ... كان العلو له في حضرة الكلم

هو المقدم في المعنى برتبته ... في عالم النور لا في عالم الظلم

لا تحقرن عباد الله أن لهم ... حظاً من الله ذي الآلاء والنعم

فعظم الكون فالمدلول يطلبه ... وهو البريء من الآفات والتهم

اعلم أن الله في المقام المحمود الذي يقام فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم القيامة باسمه الحميد سبعة ألوية تسمى ألوية الحمد تعطى لرسول الله صلى الله عليه وسلم وورثته المحمديين في الألوية أسماء الله التي يثني بها صلى الله عليه وسلم على ربه إذا أقيم في المقام المحمود يوم القيامة وهو قوله صلى الله عليه وسلم إذا سئل في الشفاعة قال فأحمد الله بمحامد لا أعلمها الآن وهي الثناء عليه سبحانه بهذه الأسماء التي يقتضيها ذلك الموطن والله تعالى لا يثنى عليه إلا بأسمائه الحسنى خاصة وأسماؤه سبحانه لا يحاط بها علماً فإنا نعلم أن في الجنة ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر ونعلم أنا لا نعلم ما أخفي لنا من قرة أعين وما من شيء من ذلك إلا وهو مستند إلى الاسم الإلهي الذي ظهر به حين أظهره والاسم الإلهي الذي امتن علينا تعالى بإظهاره لنا فلا بد أن نعلمه ونثني على الله به ونحمده إما ثناء تسبيح أو ثناء إثبات فلما عرفت بذلك سألت عن توقيت تلك الأسماء التي يحمد الله تعالى بها يوم القيامة في المقام المحمود فإني علمت أني لا اعلمها الآن ولا يعلمنيها الله فإنها من المحامد التي يختص بها صلى الله عليه وسلم يوم القيامة فإذا سمعناه يحمده بها يوم القيامة في المقام المحمود وانتشرت الألوية بها والمحامد مرقومة فيها ففي ذلك الموطن نعلمها فقيل لي أن عدد تلك الأسماء ألف اسم وستمائة اسم وأربعة وستون اسماً كل لواء منها فيه مرقوم تسعة وتسعون اسماً من أحصاها هناك دخل الجنة غير لواء واحد من هذه الألوية فإن فيه مرقوماً من هذه الأسماء سبع مائة وسبعون اسماً يحمده صلى الله عليه وسلم بهذه المحامد كلها وكلها تتضمن طلب الشفاعة من الله وهذا المنزل مما يعطى من ينزله مشاهدة كل لواء من تلك الألوية وعلماً بما فيه من الأسماء ليثني هذا الوارث على الله بها هنالك ولكل لواء منها منزل هنا ناله صلى الله عليه وسلم وتناله الورثة الكمل من أتباعه وهذا المنزل منزل شامخ صعب المرتقى ولهذا سمي عقبة وأضيفت إلى السويق لعدم ثبوت الأقدام فيها لأنها مزلة الأقدام فلا يقطعها إلا رجل كامل من رسول ونبي ووارث كامل يحجب كل وارث في زمانه وهذا هو المنزل الذي سماه النفري في مواقفه موقف السواء لظهور العبد فيه بصورة الحق فإن لم يمن الله على هذا العبد بالعصمة والحفظ ويثبت قدمه في هذه العقبة بأن يبقي عليه في هذا الظهور شهود عبوديته لا تزال نصب عينيه وإن لم تكن حالته هذه وإلا زلت به القدم وحيل بينه وبين شهود عبوديته بما رأى نفسه عليه من صورة الحق ورأى الحق في صورة عبوديته وانعكس عليه الأمر وهو مشهد صعب فإن الله نزل من مقام غناه عن العالمين إلى طلب القرض من عباده ومن هنا قال من قال أن الله فقير وهو الغني ونحن أغنياء وهم الفقراء فانعكست عندهم القضية وهذا من المكر الإلهي الذي لا يشعر به فمن أراد الطريق إلى العصمة من المكر الإلهي فليلزم عبوديته في كل حال ولوازمها فتلك علامة على عصمته من مكر الله ويبقى كونه لا يأمنه في المستقبل بمعنى أنه ما هو على أمن أن تبقى له هذه الحالة في المستقبل إلا بالتعريف الإلهي الذي لا يدخله تأويل ولا يحكم عليه إجمال وفي هذا المنزل يشاهد قوله ولكن الله رمى ومحمد صلى الله عليه وسلم هو الرامي في الحس الذي وقع عليه البصر ويقوم له في هذا المنزل والله خلقكم وما تعملون واعلم أن السواء بين طريقين لأن الأمر محصور بين رب وبين عبد فللرب طريق وللعبد طريق فالعبد طريق الرب فإليه غايته والرب طريق العبد فإليه غايته فالطريق الواحدة العامة في الخلق كلهم هي ظهور الحق بإحكام صفات الخلق فهي في العموم إنها أحكام صفات الخلق وهي عندنا صفات الحق لا الخلق وهذا معنى السواء والطريق الأخرى ظهور الخلق بصفات الحق التي تتميز في العموم أنها صفات الحق كالأسماء الحسنى وأمثالها وهذا مبلغ علم العامة وعندنا وعند الخصوص كلها صفات الحق بالأصالة ما أضيف إلى الخلق منه مما تجعله العامة نزولاً من الله إلينا بها وهي عندنا صفات الحق وإن العبد علت منزلته عند الله حتى تحلى بها فهي عند العامة أسماء نقص وعندنا أسماء كمال فإنه ما ثم مسمى بالأصالة إلا الله ولما أظهر الخلق أعطاهم من أسمائه ما شاء وحققهم بها والخلق في مقام النقص لا مكانه

وافتقاره إلى المرجح فما يتخيل أنه أصل فيه وحق له اتبعوه في الحكم نفسه فحكموا على هذه الأسماء الخلقية بالنقص وإذا بلغهم أن الحق تسمى بها ويصف نفسه بها يجعلون ذلك نزولاً من الحق تعالى إليهم بصفاتهم وما يعلمون أنها أسماء حق بالأصالة فعلى مذهبنا في ظهور الخلق بصفات الحق تعم الخلق أجمعه فكل اسم لهم هو حق للحق مستعار للخلق وعلى مذهب الجماعة لا يكون ذلك إلا لأهل الخصوص

أعني الأسماء الحسنى منها خاصة وعندنا لا يكون العلم بذلك إلا للخصوص من أهل الله وفرق عظيم بين قولنا لا يكون ذلك وبين قولنا لا يكون العلم بذلك فإن الحق هو المشهود بكل عين في نفس الأمر ولا يعلم ذلك إلا آحاد من أهل الله وهو مثل قول الصديق ما رأيت شيئاً إلا رأيت الله قبله فعرفته فإذا ظهر ذلك الشيء لعينه المقيد وقد رأى الله قبله ميزه في ذلك الشيء وعلم أن ذلك الشيء ملبس من ملابس الحق ظهر فيه للزينة فتلك زينة الله زين بها لعباده هذا مقام الصديق فلا يتميز أهل الله من غيرهم إلا بالعلم بذلك لأن الأمر في نفسه على ذلك وعند العامة لا يكون ذلك إلا لأهل العناية المتحققين بالحق وغيرهم هو عندهم خلق بلا حق ثم نرجع فنقول أن الله جعل لهذا المنزل باباً يسمى باب الرحمة منه يكون الدخول إليه فيعصمه مما فيه من الآفات المهلكة التي أشرنا إليها آنفاً من حكم السواء فإنه لهذا المنزل اعني هذا الباب كالنية في العمل فما تخلل العمل من غفلة وسهو لم يؤثر في صحة العمل فإن النية تجبر ذلك لأنها أصل في إنشاء ذلك العمل فهي تحفظه وكذلك البسملة جعلها الله في أول كل سورة من القرآن فهي للسورة كالنية للعمل فكل وعيد وكل صفة توجب الشقاء مذكورة في تلك السورة فإن البسملة بما فيها من الرحمن في العموم والرحيم في الخصوص تحكم على ما في تلك السورة من الأمور التي تعطي من قامت به الشقاء فيرحم الله ذلك العبد إما بالرحمة الخاصة وهي الواجبة أو بالرحمة العامة وهي رحمة الامتنان فالمآل إلى الرحمة لأجل البسملة فهي بشرى وأما سورة التوبة على من يجعلها سورة على حدة منفصلة عن سورة الأنفال فسماها سورة التوبة وهو الرجعة الإلهية على العباد بالرحمة والعطف فإنه قال للمسرفين على أنفسهم ولم يخص مسرفاً من مسرف يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله إن الله يغفر الذنوب جميعاً فلو قال أن الرحمن لم يعذب أحداً من المسرفين فلما جاء بالاسم الله تكون المغفرة قبل الأخذ وتكون بعد الأخذ ولذلك ختم الآية بقوله إنه هو الغفور الرحيم فجاء بالرحيم آخراً أي مآلهم وإن أوخذوا إلى الرحمة وإن الرجعة الإلهية لا تكون إلا بالرحمة لا يرجع على عباده بغيرها فإن كانت الرجعة في الدنيا ردهم بها إليه وهو قوله ثم تاب عليهم ليتوبوا وإن كانت في الآخرة فتكون رجعتهم مقدمة على رجعته لأن الموطن يقتضي ذلك فإن كل من حضر من الخلق في ذلك المشهد سقط في يديه ورجع بالضرورة إلى ربه فيرجع الله إليهم وعليهم فمنهم من يرجع الله عليه بالرحمة في القيامة ومنازلها ومنهم من يرجع عليه بالرحمة بعد دخول النار وذلك بحسب ما تعطيه الأحوال ويقع به الشهود والأمر في ذلك كله حسي ومعنوي فإن العالم كله حرف جاء لمعنى معناه الله ليظهر فيه أحكامه إذ لا يكون في نفسه محلاً لظهور أحكامه فلا يزال المعنى مرتبطاً بالحرف فلا يزال الله مع العالم قال تعالى وهو معكم أينما كنتم فالداخل إلى هذا المنزل في أول قدم يضعه فيه يحصل له من الله تسعة وتسعون تجلياً مائة إلا واحداً نتقدم إليه منها تسعة يرى فيها صورته فيعلم حقيقته بعد ذلك يقام في التسعين فيرى ما لم يكن يعلم من حضرة جمع ومنعة وعلو عن المقاوم فينزل الحق إليه معلماً له علماً من لدنه وقد تقدمت الرحمة له عند دخوله وهذا منزل خضر صاحب موسى عليه السلام واعلم أن أهلية الشيء لأمر ما إنما هو نعت ذاتي فلا يقع فيها مشاركة لغيره إلا بنسبة بعيدة إذا حققتها لم تثبت وزلت قدمك فيها كما قال صلى الله عليه وسلم في الصحيح أما أهل النار الذين هم أهلها أهلها وهم الذين لا يخرجون منها رأساً لأنهم أهلها فإنهم لا يموتون فيها ولا يحيون فجعل نعتهم نفي الحياة والموت ثم استدرك نعت من دخلها وما هو بأهلها فقال ولكن ناس أصابتهم النار بذنوبهم فأماتهم الله فيها إماتة فنعتهم بالموت وهو خلاف نعت من
هولها أهل ثم ذكر خروج هؤلاء من النار فتنبه لكون الحق أنطق العالم كله بالتسبيح بحمده والتسبيح تنزيه ما هو ثناء بأمر ثبوتي لأنه لا يثني عليه إلا بما هو أهل له وما هو له لا يقع فيه المشاركة وما أثنى عليه إلا بأسمائه وما من اسم له سبحانه عندنا معلوم إلا وللعبد التخلق به والاتصاف به على قدر ما ينبغي له فلما لم يتمكن في العالم أن يثنى عليه بما هو أهله جعل الثناء عليه تسبيحاً من كل شيء ولهذا أضاف الحمد إليه فقال يسبح بحمده أي بالثناء الذي يستحقه وهو أهله وليس إلا التسبيح فإنه سبحانه يقول سبحان ربك رب العزة عما يصفون والعزة المنع من الوصول إليه بشيء من الثناء عليه الذي لا يكون إلا له عما يصفون وكل مثن واصف فذكر سبحانه تسبيحه في كل حال ومن كل عين فقال تسبح له السموات والأرض ومن فيهن وما ثم إلا هؤلاء وقال آمر المحمد عند انقضاء رسالته

وما شرع له أن يشرع من الثناء عليه فسبح بحمد ربك واستغفره فقال أنت كما أثنيت على نفسك هذا هو التسبيح بحمده فلما كان الأمر بالثناء على الله على ما قررناه لم يتمكن لنا أن نستنبط له ثناء وإنما نذكره بما ذكر عن نفسه فيما أنزله في كتبه على حد ما يعلمه هو لا على حد ما نفهمه نحن فنكون في الثناء عليه حاكين تالين لأن الثناء على المثنى عليه مجهول الذات لا يقبل الحدود والرسوم ولا يدخل تحت الكيفية ولا يعرف كما هو عليه نفسه وهو الغني عن العالمين فلا تدل على المعرفة به الدلالات وإنما تدل على استنادنا إليه من حيث لا يشبهنا أو لا يقبل وصفنا وما من اسم إلهي إلا ونتصف به فما تلك هي المعرفة المقصودة التي يعلم بها نفسه فشرع التسبيح وفطر عليه كل شيء وهو نفي عن كل وصف لا إثبات ولهذا بعض أهل النظر تنبهوا إلى شيء من هذا وإن كان العلماء لم يرتضوا ما ذهبوا إليه ولكن هو حق في نفس الأمر من وجه ما مليح وذلك أنهم رأوا أن المشاركة بين المحدث والله لا تصح حتى في إطلاق الألفاظ عليه فإذا قيل لهم الله موجود يقولون ليس بمعدوم فإن المحدث موصوف بالوجود ولا مشاركة فإذا قيل لهم الله حي يقولون ليس بميت الله عالم يقولون ليس بجاهل الله قادر يقولون ليس بعاجز الله مريد يقولون ليس بقاصر فأتوا بلفظة النفي والتسبيح تنزيه ونفي لا إثبات فجروا على الأصل الذي نطق الله به كل شيء فسلكوا مسلكاً غريباً يباين النظار والثناء على الله بالتسبيح لا تكل به الألسنة بخلاف الثناء بالأسماء فإن الألسنة تكل وتعيا وتقف فيها ولهذا قال من قال مما شرع له أن يقول من الثناء على الله فقال خاتماً عند الإعياء والحصر لا أحصي ثناء عليك أنت كما أثنيت على نفسك وانظر حكمة الله تعالى في كونه لم يجعل له صفة في كتبه بل نزه نفسه عن الوصف فقال ولله الأسماء الحسنى فجعلها أسماء وما جعلها نعوتاً ولا صفات وقال فادعوه بها وبها كان الثناء والاسم ما يعطي الثناء وإنما يعطيه النعت والصفة وما شعر أكثر الناس لكون الحق ما ذكر له نعتاً في خلقه وإنما جعل ذلك أسماء كأسماء الأعلام التي ما جاءت للثناء وإنما جاءت للدلالة وتلك الأسماء الإلهية الحسنى هي لنا نعوت يثنى علينا بها وأثنينا علينا بها وأثنى الله على نفسه بها لأنا قدمنا أن نزول الشرائع في العالم من الله إنما تنزل بحكم ما تواطأ عليه أهل ذلك اللسان سواء صادف أهل ذلك اللسان الحق في ذلك أولا وقد تواطأ الناس على أن هذه الأسماء التي سمى الحق بها نفسه مما يثنى بها في المحدثات إذا قامت بمن تقوم به نعتاً أو صفة فأثنى الله على نفسه بها ونبه على أنها أسماء لا نعوت ليفهم السامع الفهم الفطن أن ذلك من حكم التواطىء لا حكم الأمر في نفسه كما دل دليل الشرع بليس كمثله شيء من جميع الوجوه فلا يقبل الأينية فإنه لو قبلها لم يصدق ليس كمثله شيء على الإطلاق فإن قبول الأينية مماثلة وأما الدليل العقلي فلا يقول بها أصلاً ومع هذا الحكم للتواطىء فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم للسوداء الخرساء أين الله فأطلق عليه لفظ الأينية لعلمه أن الأينية في حقه بمنزلة الاسم لا بمنزلة النعت فقالت السوداء في السماء بالإشارة فقبل ما أشارت به وجعلها مؤمنة لأن الله أخبر عن نفسه أنه في السماء فصدقته في خبره فكانت مؤمنة ولم يقل صلى الله عليه وسلم فيها عند ذلك أنها عالمة وأمر بعتقها والعتق سراح من قيد العبودية

تنبيه من النبي صلى الله عليه وسلم بالعتق في حقها من قيد العبودية والملك على أنه ليس كمثله شيء سراح من قيد الأينية وفاء الظرف التي أتت به السوداء في الجواب فانظر ما اعجب الشارع العارف بالله وهذا كله تنزيه فالثناء على الله بصفات الإثبات التي جعلها أسماء وجعلها الخلق نعوتاً كما هي لهم نعوت إذا وقع هذا الثناء من العبد صورة لا يكون روح تلك الصورة تسبيحاً بليس كمثله شيء كان جهلاً بما يستحقه المثني عليه فإنه أدخله تحت الحد والحصر بخلاف كون ذلك أسماء لا نعوتاً فيا ولي لا يفارق التسبيح ثناؤك على الله جملة واحدة فإنك إذا كنت بهذه المثابة نفخت روحاً في صورة ثنائك التي أنشأتها فلا تكن من المصورين الذين يعذبون يوم القيامة بأن يقال لهم أحيوا ما خلقتم ولا قدرة لهم على ذلك هناك لأن الدعوى هناك لا تقع لما هو عليه من كشف الأمور وفي الدنيا ليس كذلك ثم انظر في تحقيق ما ذكرناه من إنشاء صورة الثناء إذا لم تنفخ فيها روح التسبيح قوله لطائفة قل أفرأيتم ما تدعون من دون الله أروني ماذا خلقوا من الأرض فلو قالوا عيسى دعا إلهاً من دون الله وقد خلق الأرض لما عجنه طيناً لانتظام الأجزاء الترابية بما في الماء من الرطوبة والبرودة فزادت كمية برودة التراب فثقل عن التحليل وعدم الانتظام وأزالت الرطوبة اليبوسة التي في التراب فالتأمت

أجزاؤه لظهور شكل الطائر فقدم الحق لأجل هذا القول أن خلق عيسى للطير كان بإذن الله فكان خلقه له عبادة يتقرب بها إلى الله لأنه مأذون له في ذلك فقال وإذ تخلق من الطين كهيئة الطير بإذني فتنفخ فيه فيكون طيراً بإذني فما أضاف خلقه إلا لإذن الله والمأمور عبد والعبد لا يكون إلهاً وإنما جئنا بهذه المسألة لعموم كلمة ما فإنها لفظة تطلق على كل شيء ممن يعقل ومما لا يعقل كذا قال سيبويه وهو المرجوع إليه في العلم باللسان فإن بعض المنتحلين لهذا الفن يقولون أن لفظة ما تختص بما لا يعقل ومن تختص بمن يعقل وهو قول غير محرر وقد رأينا في كلام العرب جمع من لا يعقل جمع من يعقل وإطلاق ما على من يعقل وإنما قلنا هذا لئلا يقال في قوله ما تدعون من دون الله إنما أراد من لا يعقل وعيسى يعقل فلا يدخل في هذا الخطاب وقول سيبويه أولى فهذا قد ترجمنا عن هذا المنزل بما فيه تنبيه على شموخه وتفلته من العالم به إن لم يكن له مراقباً دائماً وهو يحوي على علوم منها علم ما خص الله به ألوية الحمد من الرحمة هل أعطاها الرحمة العامة أو الخاصة فإن التي تجاوره الرحمة الواجبة وهي جزء من الرحمة العامة فهل لواء الحمد يقتصر عليها وهو أن لا يثني على الله إلا بالأسماء الحسنى في العرف أو يتعداها إلى الرحمة العامة في الثناء على الله بجميع الأسماء والكنايات إذ له الفعل المطلق من غير تقييد وله كل اسم يطلبه الفعل وإن لم يطلق عليه فإن الرحمة الإلهية العامة تعم هذه الأسماء التي لم يجر العرف بأن تطلق عليه فتطلق عليه رحمة بها فتجدها مرقومة في اللواء وهو علم شريف كنا قد عزمنا أن نضع فيه كتاباً فاقتصرنا منه على جزء صغير سميناه معرفة المدخل إلى الأسماء والكنايات وهو أسلوب عجيب غريب ما رأيت أحداً نبه عليه من المتقدمين مع معرفتهم به ومن علوم هذا المنزل علم الإجمال الذي يعقبه التفصيل من غير تأخير وفيه علم إنزال الكتب من أين تنزل وما حضرتها من الأسماء الإلهية وهل جميع الكتب المنزلة من حضرة واحدة من الأسماء أو تختلف حضراتها باختلاف سبب نزولها فإن التوراة وإن كتبها الله بيده فما نزلت للإعجاز عن المعارضة والقرآن نزل معجزاً فلا بد أن تختلف حضرة أسماء الله فيضاف كل كتاب إلى اسمه الخاص به من الأسماء الإلهية وفيه العلم بالحق المخلوق به وهو العدل عند سهل بن عبد الله وفيه علم أهل الحجب في إعراضهم عن دعوة الحق هل إعراضهم جهل أو عناد وجحد وفيه علم ما يتميز به الله عمن تدعى فيه الألوهية وليس فيه خصوص وصه الإله وفيه علم ما آخذ الأدلة للعقل بالقوة الفكرية وفيه علم تأخير الإجابة عند الدعاء ما سبب ذلك وفيه علم صيرورة الولي عدواً ما سببه وفيه علم التفاضل في الفهم عن الله هل يرجع إلى الاستعداد أو إلى المشيئة وفيه علم الشهادة الإلهية للمشهود له وعليه واجتماع المشهود له وعليه في الرحمة بعد الأداء ولم يكن الصلح أولاً ولا يحتاج إلى دعوى وإلى

شهادة وإذا كان الحق شهيداً فمن الحاكم حتى يشهد عنده فلو حكم بعلمه لم يكن شاهداً ويتعلق بهذا العلم علم الشهادة ومراتب الشهداء والشهود فيها وهل للحاكم أن يحكم بعلمه أو يترك علمه لشهادة الشهود إذا لم تكن شهادتهم زور مثل أن تشهد شهود على أن زيداً يستحق على عمرو كذا وكذا درهماً وهو عندهم كما شهدوا وكان الحاكم قد علم أن عمراً قد دفع له هذا المستحق بيقين وليس لزيد شهود إلا علم الحاكم ويعلم الحاكم أن الشهود شهدوا بما علموا ولم يكن لهم علم بأن عمراً قد أوصل إلى زيد ما كانت الشهادة قد وقعت عليه وفيه علم تكذيب الصادق من أين يكذبه من يكذبه مع جواز الإمكان فيما يدعيه في أخباره وفيه علم أسباب ارتفاع الخوف في مواطن الخوف وفيه علم المناسبة في الجزاء الوفاق وهل ما زاد على الجزاء الوفاق يكون جزاء أو يكون هبة وهل الجزاء المؤلم يساوي الجزاء الملذ في الزيادة أم لا تكون الزيادة إلا في جزاء ما يقع به النعيم وأما في الآلام فلا يزيد على الوفاق شيء وقوله تعالى زدناهم عذاباً فوق العذاب لماذا ترجع هذه الزيادة وقوله كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلوداً غيرها ليذوقوا العذاب فهل هذه الجلود المجددة هل هي من الجزاء الوفاق أو من الزيادة وقولهم لن تمسنا النار إلا أياماً معدودة هل لهم في هذا القول وجه يصدقون فيه أم لا وجه لهم وقول الله في حق هؤلاء بلى من كسب سيئة وأحاطت به خطيئته فأولئك أصحاب النار هم فيها خالدون هل هو معارض لقواهم لن تمسنا النار إلا أياماً معدودة فإنه ما كل من دخل النار تمسه فإن ملائكة العذاب في النار وهي دارهم ما تمسهم النار وما قال الله بعد قوله وأحاطت به خطيئته فأولئك الذين تمسهم النار وفيه علم نشء بني آدم وصورت الطبيعية والروحانية وفيه علم الوصف الذي إذا أقيم العبد فيه تجاوز

الله عنه فيما أساء فيه وفيه علم الحقوق والمستحقين لها وفيه علم الفرق بين العرض والوقوف فإنه ورد ولو ترى إذ وقفوا على ربهم وورد ويوم يعرض الذين كفروا على ربهم وورد ولو ترى إذ وقفوا على النار وورد يوم يعرض الذين كفروا على النار وهل العرض دخول أم لا وفيه علم المطابقة وهو علم عزيز وفيه علم مضادة الأمثال وفيه علم ما يجب على الرسل مما لا يجب وفيه علم عدم الثقة بالأسباب المعهودة لأمر ما يكون عنها فيظهر عنها خلاف ذلك من أين وقع الغلط للذي وثق بها وفيه علم ما يفنى من الأشياء مما لا يفنى وما يفنى منها هل يفنى بالذات أم لا وفيه علم كل شيء فيك ومنك فلا يطرأ عليك أمر غريب ما هو عندك فلا يكشف لك إلا عنك وهو علم عزيز أيضاً ما يعلمه كل أحد من أهل الله وفيه علم الفرق بين أصناف العالم وفيه علم الاقتداء وفيه علم الزمان الكبير من الزمان الصغير وظهور الزمان الكبير قصيراً كزمان النعيم والوصال وظهور الزمان القصير كبيراً كزمان الآلام والهجران والله يقول الحق وهو يهدي السبيلالحق شهيداً فمن الحاكم حتى يشهد عنده فلو حكم بعلمه لم يكن شاهداً ويتعلق بهذا العلم علم الشهادة ومراتب الشهداء والشهود فيها وهل للحاكم أن يحكم بعلمه أو يترك علمه لشهادة الشهود إذا لم تكن شهادتهم زور مثل أن تشهد شهود على أن زيداً يستحق على عمرو كذا وكذا درهماً وهو عندهم كما شهدوا وكان الحاكم قد علم أن عمراً قد دفع له هذا المستحق بيقين وليس لزيد شهود إلا علم الحاكم ويعلم الحاكم أن الشهود شهدوا بما علموا ولم يكن لهم علم بأن عمراً قد أوصل إلى زيد ما كانت الشهادة قد وقعت عليه وفيه علم تكذيب الصادق من أين يكذبه من يكذبه مع جواز الإمكان فيما يدعيه في أخباره وفيه علم أسباب ارتفاع الخوف في مواطن الخوف وفيه علم المناسبة في الجزاء الوفاق وهل ما زاد على الجزاء الوفاق يكون جزاء أو يكون هبة وهل الجزاء المؤلم يساوي الجزاء الملذ في الزيادة أم لا تكون الزيادة إلا في جزاء ما يقع به النعيم وأما في الآلام فلا يزيد على الوفاق شيء وقوله تعالى زدناهم عذاباً فوق العذاب لماذا ترجع هذه الزيادة وثوله كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلوداً غيرها ليذوقوا العذاب فهل هذه الجلود المجددة هل هي من الجزاء الوفاق أو من الزيادة وقولهم لن تمسنا النار إلا أياماً معدودة هل لهم في هذا القول وجه يصدقون فيه أم لا وجه لهم وقول الله في حق هؤلاء بلى من كسب سيئة وأحاطت به خطيئته فأولئك أصحاب النار هم فيها خالدون هل هو معارض لقواهم لن تمسنا النار إلا أياماً معدودة فإنه ما كل من دخل النار تمسه فإن ملائكة العذاب في النار وهي دارهم ما تمسهم النار وما قال الله بعد قوله وأحاطت به خطيئته فأولئك الذين تمسهم النار وفيه علم نشء بني آدم وصورت الطبيعية والروحانية وفيه علم الوصف الذي إذا أقيم العبد فيه تجاوز الله عنه فيما أساء فيه وفيه علم الحقوق والمستحقين لها وفيه علم الفرق بين العرض والوقوف فإنه ورد ولو ترى إذ وقفوا على ربهم وورد ويوم يعرض الذين كفروا على ربهم وورد ولو ترى إذ وقفوا على النار وورد يوم يعرض الذين كفروا على النار وهل العرض دخول أم لا وفيه علم المطابقة وهو علم عزيز وفيه علم مضادة الأمثال وفيه علم ما يجب على الرسل مما لا يجب وفيه علم عدم الثقة بالأسباب المعهودة لأمر ما يكون عنها فيظهر عنها خلاف ذلك من أين وقع الغلط للذي وثق بها وفيه علم ما يفنى من الأشياء مما لا يفنى وما يفنى منها هل يفنى بالذات أم لا وفيه علم كل شيء فيك ومنك فلا يطرأ عليك أمر غريب ما هو عندك فلا يكشف لك إلا عنك وهو علم عزيز أيضاً ما يعلمه كل أحد من أهل الله وفيه علم الفرق بين أصناف العالم وفيه علم الاقتداء وفيه علم الزمان الكبير من الزمان الصغير وظهور الزمان الكبير قصيراً كزمان النعيم والوصال وظهور الزمان القصير كبيراً كزمان الآلام والهجران والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

الباب التاسع والثلاثون وثلاثمائة
في معرفة منزل جثو لشريعة بين يدي الحقيقة
تطلب الاستعداد من الحضرة المحمدية وهو المنزل الذي يظهر فيه اللواء الثاني من ألوية الحمد الذي يتضمن تسعة وتسعين إسماً إلهياً

المجر من شيم الحدوث فلا تقل ... إني لأجل خلافتي لمسرح
هيهات أنت مقيد بخلافة ... أين السراح وباب كونك يفتح
والقلب خلف مغالق مجبولة ... ضاعت مفاتحها فليست تفتح
لا تفرحن بشرح صدرك إنه ... شرح لتعلم أن قيدك أرجح

اعلم أيدك الله أيها الولي الحميم أن الناس تكلموا في الشريعة والحقيقة قال الله تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم آمراً وقل ربي زدني علماً يريد من العلم به من حيث ماله تعالى من الوجوه في كل مخلوق ومبدع وهو علم الحقيقة فما طلب الزيادة من علم الشريعة بل كان يقول اتركوني ما تركتكم وعلم الشريعة علم محجة وطريق لا بد له من سالك والسلوك تعب فكان يريد التقليل من ذلك وغاية طريق الشريعة السعادة الحسية وليست الحقيقة غايتها في العموم فإن من الناس من ينال الحقيقة في أول قدم يضعه في طريق الشريعة لأن وجه الحق في كل قدم وما كل أحد يكشف له وجه الحق في كل قدم والشريعة المحكوم بها في المكلفين والحقيقة الحكم بذلك المحكوم به والشريعة تنقطع والحقيقة لها الدوام فإنها باقية بالبقاء الإلهي والشريعة باقية بالإبقاء الإلهي والإبقاء يرتفع والبقاء لا يرتفع فهذا المنزل يعطيك شرف الإنسان على جميع من في السماء والأرض وإنه العين المقصودة للحق من الموجودات لأنه الذي اتخذه الله مجلي وأعني به الإنسان الكامل لأنه ما كمل إلا بصورة الحق كما أن المرآة وإن كانت تامة الخلق فلا تكمل إلا بتجلي صورة الناظر فتلك مرتبتها والمرتبة هي الغاية كما أن الألوهة تامة بالأسماء التي تطلبها من المألوهين فهي لا ينقصها شيء كمالها أعني الرتبة التي تستحقها الغنى عن العالمين فكان له الكمال المطلق بالغنى عن العالمين ولما شاء أن يعطي كماله حقه ولم يزل كذلك وخلق العالم للتسبيح بحمده سبحانه لا لأمر آخر والتسبيح لله ولا يكون المسبح في حالة الشهود لأنه فناء عن الشهود والعالم لا يفتر عن التسبيح طرفة عين لأن تسبيحه ذاتي كالنفس للمتنفس فدل أن العالم لا يزال محجوباً وطلبهم بذلك التسبيح المشاهدة فخلق سبحانه الإنسان الكامل على صورته وعرف الملائكة بمرتبته وأخبرهم بأنه الخليفة في العالم وأن مسكنه الأرض وجعلها له داراً لأنه منها خلقه وشغل الملأ الأعلى به سماء وأرضاً فسخر له من في السموات ومن في الأرض جميعاً منه أي من أجله واحتجب الحق إذ لا حكم للنائب بظهور من استخلفه فاحتجب عن البصائر كما احتجب عن الإبصار فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يخاطب الناس الذين يشبهون الإنسان في الصورة الحسية وهم نازلون عن رتبة الكمال أن الله احتجب عن البصائر كما احتجب عن الأبصار وأن الملأ الأعلى يطلبونه كما تطلبونه أنتم فكما لا تدركه الأبصار كذلك لا تدركه البصائر وهي العقول لا تدركه بأفكارها فتعجز عن الوصول إلى مطلوبها والظفر به وعلم آدم الأسماء كلها وأمر بتعليم الملأ الأعلى وأمر من في السموات والأرض بالنظر فيما يستحقه هذا النائب فسخر له جميع من في السموات والأرض حتى المقول عليه الإنسان من حيث تماميته لا من حيث كماليته فهذا النوع المشارك له في الاسم إذا لم يكمل هو من جملة المسخرين لمن كمل والحق في كماله بالغنى عن العالمين وهو وحده أعني الإنسان الكامل يعبد ربه الغني عنه فكماله أن لا يستغني عنه وما ثم من يعبده من غير تسبيح إلا الكامل فإن التجلي له دائم لحكم الشهود له لازم فهو أكمل الموجودات معرفة بالله وأدومهم شهوداً وله إلى الحق نظران

ولهذا جعل له عينين فينظر بالعين الواحدة إليه من كونه غنياً عن العالمين فلا يراه في شيء ولا في نفسه وينظر إليه بالعين الأخرى من اسمه الرحمن بكونه يطلب العالم ويطلبه العالم فيراه ساري الوجود في كل شيء فيفتقر بهذه النظرة من هذه العين إلى كل شيء من حيث ما هي الأشياء أسماء الحق لا من حيث أعيانها فلا أفقر من الإنسان الكامل إلى العالم لأنه يشهده مسخراً له فعلم أنه لولا ما هو عليه من الحاجة إلى ما سخروا فيه من أجله ما سخروا فيعرف نفسه أنه أحوج إلى العالم من العالم إليه فقام له هذا الفقر العام مقام الغنى الإلهي العام فنزل في العالم في الفقر منزلة الحق من حيث الأسماء الإلهية التي تطلب التأثير في العالم فما ظهر في فقره إلا ظهور أسماء الحق فهو حق في غناه عن العالم لأن العالم مسخر في حقه بتأثير الأسماء الإلهية فيه أعني في العالم فما يسخر له إلا من له التأثير لا من حيث عين العالم فلم يفتقر إلا لله وهو حق في فقره إلى العالم فإنه لما علم أن الله ما سخر العالم لهذا الإنسان إلا ليشتغل العالم بما كلفهم من التسخير عن طلب
العلم به من حيث الشهود فإن ذلك ليس لهم لأنهم نازلون عن رتبة الكمال أظهر الإنسان الكامل الحاجة لما سخر فيه العالم فقوى التسخير في العالم لئلا يفرطوا فيما لأمرهم الحق به من ذلك لأنهم لا يعصون الله ما أمرهم فوافق الإنسان الكامل بإظهار هذا الفقر الحق في أشغال العالم فكان حقاً في فقره كالأسماء وحقاً في غناه لأنه لا يرى المسخر له إلا من له الأثر وهو للأسماء الإلهية لا لأعيان العالم فما افتقر إلا لله في أعيان العالم والعالم لا علم له بذلك ولما أطت السماء بعمارها وقال صلى الله عليه وسلم وحق لها أن تئط ما فيها موضع شبر إلا وفيه ملك ساجد لله فأخبر في قوله ساجد لله لينبه على نظر كل ملك في السماء إلى الأرض لأن السجود التطأطؤ والانخفاض وقد عرفوا أن الأرض موضع الخليفة وأمروا بالسجود فطأطؤا عن أمر الله ناظرين إلى مكان هذا الخليفة حتى يكون السجود له لأن الله أمرهم بالسجود له ولم يزل حكم السجود فيهم لآدم وللكامل أبداً دائماً فإن قلت فيزول في الدار الآخرة مثل هذا السجود قلنا لا يزول لأن الصورة الظاهرة من الإنسان الكامل التي وقع السجود لها أنشأها الله من الطبيعة العنصرية ابتداء وإعادة ففي الابتداء أنبتها من الأرض ثم أعادها إليها بالموت ثم أخرجها منها إخراجاً بالبعث ولها السفل في الرتبة تطلب بهذه الحقيقة الله الذي قال فيه النبي صلى الله عليه وسلم لو دليتم بحبل لهبط على الله وكذا ينبغي أن يكون الأمر في نفسه فلا بد من استصحاب سجودهم للإمام دنيا وآخرة فحاز الإنسان الكامل صورة العالم وصورة الحق ففضل بالمجموع فالساجد والمسجود له فيه ومنه ولو لم يكن الأمر هكذا لم يكن جامعاً فعند الملأ الأعلى ازدحام لرؤية الإنسان الكامل كما يزدحم الناس عند رؤية الملك إذا طلع عليهم فأطت السماء لازدحامهم فمن عرف الله بهذه المعرفة عرف نعم الله التي أسبغها عليه الظاهرة والباطنة فتبرأ من المجادلة في الله بغير علم وهو ما أعطاه الدليل النظري ولا كتاب منير وهو ما وقع به التعريف مما هو الحق عليه من النعوت فقال ومن الناس من يجادل في الله بغير علم أعطاه دليل فكره ولا هدى يقول ولا بيان أبانه له كشفه ولا كتاب منير وهو ما وقع به التعريف لما نزلت به الآيات من المعرفة بالله في كتبه المنزلة الموصوفة بأنها نور ليكشف بها ما نزلت به لما كان النور يكشف به فنفاهم عن تقليد الحق وعن التجلي والكشف وعن النظر العقلي ولا مرتبة في الجهل أنزل من هذه المرتبة ولهذا جاءت من الحق في معرض الذم يذم بها من قامت به هذه الصفة وإذا عرفوا نعم الله كما قلنا أوجب هذا العلم عليهم الشكر فشغلوا نفوسهم بشكره كما فعله رسول الله صلى الله عليه وسلم حين نزل عليه ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر ويتم نعمته عليك ويهديك صراطاً مستقيماً وينصرك الله نصراً عزيزاً فقام حتى تورمت قدماه شكراً على هذه النعمة وهكذا أخبر لما قيل له في ذلك فقال أفلا أكون عبداً شكوراً فأتى بفعول وهو بنية المبالغة فكثر منه الشكر لما كثرت النعم فطلبت كل نعمة منه الشكر لله عليها ولا يخطر لصاحب هذا المقام في شكره طلب الزيادة لأنه فعل يطلب الماضي والواقع فكانت الزيادة من النعم للشاكرين فضلاً من الله ولهذا أسماها زيادة يطلبها الشكر لا الشاكر فيجني ثمرته الشاكر فهي من الشكر جزاء للشاكر حيث أوجد عين الشكر في الوجود وأقام نشأته صورة متجسدة تسبح الله وتذكره فطلبت من الله تعالى أن يزيد هذا الشاكر نعمة إلى نعمته حيث كان سبباً في إيجاد عين الشكر فسمع الله منه وأجابه لما سأل فسأله أن يعرف الشاكرين بذلك حتى يعلموا أن الشكر قد أدى عند الله

ما وجب عليه من حق الشاكر فقال الله لعباده لئن شكرتم لأزيدنكم فاعلمنا بالزيادة فالعارف بالله يشكر الله ليكون خلاقاً لصورة الشكر ليكثر المسبحون لله القائمون في عبادته فإذا علم الله هذا منه زاده في النعم الظاهرة والباطنة ليدوم له نعت الخلق للشكر فلا يزال الأمر له دائماً دنيا وآخرة وأعظم نشأة يظهر بها الشكر في الوجود نشأة الشكر على نعمة الصورة الكمالية ونشأة الشكر على نعمة التسخير والمزيد من الله للشاكر على قدر صورة الشكر فاعلم كيف تشكر واشتغل بالأهم فالأهم من ذلك فإذا طلب الشاكر بشكره المزيد لما وعد الله به لم يعطه الله من نعمة المزيد

الأعلى قدر طلبه وصورته من التخليط والسلامة فيكون مزيده مغفرة وعفواً وتجاوزاً لا غير وبالجملة فينزل عن درجة الأول الذي أعطى بسؤال الشكر فإن نشأة الشكر بريئة من التخليط في عينها وإن كان الشاكر مخلطاً فلا أثر لتخليطه في صورة الشكر وله أثر في المزيد إذا شكر لتحصيل المزيد فتحصل المفاضلة بين الشاكرين على ما قررناه من الطالبين المزيد وغير الطالبين والمشتغلين بالأهم وغير المشتغلين به فهذه طرق لله مختلفة كما قال لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا وهي الطرق والحققة عين واحدة هي غاية لهذه الطرق وهو قوله وإليه يرجع الأمر كله فأما قوله تعالى لنبيه محمد في سورة الفتح وهو فتوح المكاشفة بالحق وفتوح الحلاوة في الباطن وفتوح العبارة ولهذا الفتوح كان القرآن معجزة فما أعطى أحد فتوح العبارة على كمال ما أعطيه رسول الله صلى الله عليه وسلم فإنه قال لو اجتمعت الإنس والجن على أن يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهير أي معيناً فقال له إنا فتحنا لك فتحاً مبيناً في الثلاثة الأنواع من الفتوح فتحاً فأكده بالمصدر مبيناً أي ظاهراً يعرفه كل من رآه بما تجلى وما حواه ففتوح الحلاوة ثابت له ذوقاً وفتوح العبارة ثابت للعرب بالعجز عن المعارضة وفتوح المكاشفة ثابت بما أشهده ليلة إسرائه من الآيات ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر فيسترك عما يستحقه صاحب الذنب من العتب والمؤاخذة وما تأخر يسترك عن عين الذنب حتى لا يجدك فيقوم بك فاعلمنا بالمغفرة في الذنب المتأخر أنه معصوم بلا شك ويؤيد عصمته أن جعله الله أسوة يتأسى به فلو لم يقمه الله مقام العصمة للزمنا التأسي به فيما يقع منه من الذنوب إن لم ينص عليها كما نص على النكاح بالهبة أن ذلك خالص له مشروع وهو حرام علينا ويتم نعمته عليك بأن يعطيها خلقها إذ قد عرفنا بالمخلقة من ذلك وغير المخلقة وأخبر بهذه الآية أن نعمته التي أعطاها محمداً مخلقة أي تامة الخلقة صلى الله عليه وسلم ويهديك صراطاً مستقيماً وهو صراط ربه الذي هو عليه كما قال هود عليه السلام أن ربي على صراط مستقيم والشرائع كلها أنوار وشرع محمد صلى الله عليه وسلم بين هذه الأنوار كنور الشمس بين أنوار الكواكب فإذا ظهرت الشمس خفيت أنوار الكواكب واندرجت أنوارها في نور الشمس فكان خفاؤها نظير ما نسخ من الشرائع بشرعه صلى الله عليه وسلم مع وجود أعيانها كما يتحقق وجود أنوار الكواكب ولهذا ألزمنا في شرعنا العام أن نؤمن بجميع الرسل وجميع شرائعهم أنها حق فلم ترجع بالنسخ باطلاً ذلك ظن الذين جهلوا فرجعت الطرق كلها ناظرة إلى طريق النبي صلى الله عليه وسلم فلو كانت الرسل في زمانه لتبعوه كما تبعت شرائعهم شرعه فإنه أوتي جواً مع الكلم وينصرك الله نصراً عزيزاً والعزيز من يرام فلا يستطاع الوصول إليه فإذا كانت الرسل هي الطالبة للوصول إليه فقد عز عن إدراكها إياه ببعثته العامة وإعطاء الله إياه جواً مع الكلم والسيادة بالمقام المحمود في الدار الآخرة وبجعل الله أمته خير أمة أخرجت للناس وأمة كل نبي على قدر مقام نبيها فاعلم ذلك وإذا طلب الوصول إليه القائلون باكتساب النبوة عز عليهم الوصول إلى ذلك فإن المكتسب إنما هو السلوك والوصول إلى الباب وأما ما وراء الباب فلا علم للواصلين إليه بمن يفتح له ذلك الباب فمن الناس من يفتح له بالإيمان العام وهو مطالعة الحقيقة كأبي بكر فلم ير شيئاً إلا رأى الله قبله ومنهم من يفتح له بالإنباء العام الذي لا شرع فيه وهذان الفتحان باقيان في هذه الأمة إلى يوم القيامة ومن الواصلين من يفتح له الباب بنبوة التشريع المقصور عليهم ومنهم من يفتح له الباب بالرسالة بما شرع وهذان بابان أو فتحان قد منع الله أن يتحقق بهما أحد أو يفتح له فيهما إلا أهل الاجتهاد فإن الله أبقى عليهم من ذلك بعض شيء بتقرير الشرع لحكمه للشارع لا لهم فكل ما خرج من وراء الباب عند فتحه ما هو مكتسب والنبوة غير مكتسبة فنصره الله النصر العزيز فلم يصل إليه من قال باكتساب النبوة لأن الموصوف بالعزة لا عين للعزة إلا مع وجود الطالب لمن قامت به

فيحمي مقامه وحضرته أن لا يصل طالب إليه فالشرائع الحكمية السياسية الظاهرة بصورة الشرائع الإلهية ليس لها هذا النصر العزيز وإنما هو مختص بصاحب الشرع الإلهي المنزل وحقيقة تعم الشرعين

الشرع الإلهي والحكمي والسياسي فصاحب الشريعة وهو المؤمن إنما جثى بين يدي المحقق الذي هو صاحب الحقيقة ليبين له مأخذ كل شرع من الحضرة الإلهية ولا يعلم ذلك إلا صاحب الحقيقة فلهذا سمي هذا المنزل بجثو الشريعة بين يدي الحقيقة لأن كل شرع يطلبها إذ هي باطن كل شرع والشرائع صورها الظاهرة في عالم الشهادة ولهذا ما تخلو أمة عن نذير يقوم بسيستها لبقاء المصلحة في حقها سواء كان ذلك الشرع إلهياً أو سياسياً على كل حال تقع المصلحة به في القرن الذي يظهر فيه وبعد أن علمت منزلة الشريعة من الحقيقة ولها باب يخصه من هذا الكتاب قد تقدم فلنذكر ما يتضمنه هذا المنزل من العلوم فمن ذلك علم لواء خاص من ألوية الحمد وأسمائه وعلم ما لهذا اللواء من حكم الرحمة في العالم الذي يكون تحته وعلم المناسبات التي تنضم الأشياء الصورية بها بعضها إلى بعض لإقامة أعيان الصور التي لا تظهر إلا بهذا الانتظام وهي صور تعطي العلم بذاتها للناظر وفيه علم الإعلام بالأعلام المنصوبة على الطريق للسلاك فيه لئلا يضلوا عن مقصودهم الذي هو غاية طريقهم وفيه علم أنواع الأرزاق فإنها تختلف باختلاف المرزوقين وفيه علم فائدة الإخبار بالعبارة المؤيدة بقرائن الأحوال هل حصول العلم بذلك الخبر عن الخبر أو عن قرائن الأحوال أو عن المجموع أو العلم الذي تعطيه قرينة الحال غير العلم الذي يعطيه الخبر أو في موضع يجتمعان وفي موضع لا يجتمعان وفيه علم الفرق بين الاستماع هل يقع بالفهم أو بغير ذلك والفرق بين من هو هو وبين من هو كأنه هو وفيه علم الجزاء الخاص بكل مجازي وفيه علم العلم العام الذي غايته العمل والذي ليس غايته العمل وفيه علم نسبة العالم من الحق بطريق خاص وفيه علم ما تنتجه الأفكار من العلوم في قلوب المتفكرين وفيه علم تقرير النعم وفيه علم ما خلق العالم له وما السبب الذي حال بينه وبين ما خلق له مع العلم بما خلق له ولا أقوى من العلم لأن له الغحاطة فمقاومه تحت حيطته فأين يذهب وفيه علم من هو من أهل الأمر ممن هو ليس هو منهم وفيه علم الولاية الوجودية السارية التي بها كان الظالمون بعضهم أولياء بعض والمؤمنون بعضهم أولياء بعض والله ولي المؤمنين من كونه مؤمناً فمن أين هو ولي المتقين ولا يتصف بالتقوى أو يتصف بالتقوى من حيث أنه أخذ الجن والإنس وقاية يتقي بها نسبة الصفات المذمومة عرفاً وشرعاً إليه فتنسب إلى الجن والإنس وهما الوقاية التي اتقى بها هذه النسبة فهو ولي المتقين من كونه متقياً وإذا كان وليهم وما ثم إلا متق فهي بشرى من الله للكل بعموم الرحمة والنصرة على الغضب لان الولي الناصر فافهم وفيه علم المراتب بالنسبة إلى الشرع خاصة لا المراتب بما يقتضيها الوجود وفيه علم الإله الأعظم الذي شرع اتخاذ الآلهة من دون الله وفيه علم الحيرة فيما يقطع به أنه معلوم لك والعلم ضد الحيرة في معلومه فما الذي حيرك مع العلم وفيه علم سلب الهداية من العالم مع قوله علمه البيان وهو عين الهدى وفيه علم الدهر من الزمان وفيه علم الجمع الأوسط لان الجمع ظهر في ثلاثة مواطن في أخذ الميثاق وفي البرزخ بين الدنيا والآخرة والجمع في البعث بعد الموت وما ثم بعد هذا الجمع جمع يعم فإنه بعد القيامة كل دار تستقل بأهلها فلا يجتمع عالم الإنس والجن بعد هذا الجمع أبداً وفيه علم النحل والملل وعلم عموم النطق الساري في العالم كله وأنه لا يختص به الإنسان كما جعلوه فصله المقوم له بأنه حيوان ناطق فالكشف لا يقول بخصوص هذا الحد في الإنسان وإنما حد الإنسان بالصورة الإلهية خاصة ومن ليس له هذا الحد فليس بإنسان وإنما هو حيوان يشبه في الصورة ظاهر الإنسان فاطلب لصاحب هذا الوصف حداً يخصه كما طلبت لسائر الحيوان وفيه علم ماهية النسخ هل يقع في الأعيان فيعبر عنه بالمسخ كما يقع في الأحكام أم لا وفيه علم مراتب الفوز فإنه ثم فوز مطلق وفوز مقيد بالأنانة ومقيد بالعظمة وما حد كل واحد منهم وفيه علم الاستحقاق وفيه علم اليقين والعلم والظن والجهل والشك والنظر وفيه علم حكم الشهود من حكم العلم وفيه علم من لا يرضى الله عنه وإن رحمه فما رحمه عن رضى والفرق بين المرحوم عن رضى وبين المرحوم لا عن رضى وأين منزل كل واحد منهم من الدارين وفيه علم الكبرياء والجبروت ومتى يظهر عمومه في العالم بحيث يعرف على التعيين فإنه

٩٢١ الباب الأربعون وثلاثمائة

٩٢٢ في معرفة المنزل الذي منه خبأ النبي

٩٢٣ صلى الله عليه وسلم لابن صياد سورة الدخان

الآن ظاهر لا يعلمه إلا قليل من الناس والله يقول الحق وهو يهدي السبيليعلمه إلا قليل من الناس والله يقول الحق وهو يهدي السبيل
الباب الأربعون وثلاثمائة
في معرفة المنزل الذي منه خبأ النبي
صلى الله عليه وسلم لابن صياد سورة الدخان
من القرآن العزيز فقال له ما خبأت لك فقاله الدخ وهو لغة في الدخان لأن فيها آية يوم تأتي السماء بدخان مبين فعلم ابن صياد اسمها الذي نواه وأضمره في نفسه رسول الله صلى الله عليه وسلم في خبئه فقال له صلى الله عليه وسلم اخسأ فلن تعد وقدرك أي علمك بهذا لا يخرجك عن قدرك الذي أهلك الله له وقد روى فلم تعد قدرك يعني بإدراكك لما خبأته لك وفي هذا القول سر يطالعك إياه هذا القول من النبي صلى الله عليه وسلم لصاف على المقام الذي أوجب على رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يقول مثل هذا القول له فإنه لم يختبره بما خبأ له عن وحي من الله فلو كان عن وحي ما عثر عليه ابن صائد لأن الله من وراء ما يأمر به التأييد بل كان هذا القول مثل قوله صلى الله عليه وسلم في إبار النخل فلما خرج خبؤه كان ذلك من الله تأديب فعل ليحفظ عليه مقام المراقبة فلا ينطق إلا عن شهود إذ بقرينة الحال يعلم أن النبي صلى الله عليه وسلم ما خبأ له ما خبأ إلا ليعجزه فأبى الله ذلك فقال صلى الله عليه وسلم أن الله أدبني فأحسن تأديبي ولو نطق النبي صلى الله عليه وسلم للحاضرين بقصده فيما خبأ له لارتدت جماعة من الحاضرين لذلك ولكن الله عصم نبيه صلى الله عليه وسلم عن القول ولم يخرجه العلم بالخبيئة عن كونه كاهناً والحاضرون يعرفون أمر الكهنة وشأنهم ولا سيما أهل اليمن والحجاز وجزيرة العرب فلم يخرجه ذلك العلم عن قدره عند الحاضرين وفي هذا المسألة أمور عظيمة يتسع الشرح فيها إلى أمر عظيم
ترك الرضى لا يكون ... إلا لمن هو دون
فإن يكن لك حالاً ... فكل صعب يهون
وإن أبيت رضاه ... فما شاء يكون
هذا المنزل منه خبأ رسول الله صلى الله عليه وسلم لابن صياد سورة الدخان من القرآن وهو منزل عظيم فيه من المكر الإلهي والاستدراج ما لا تأمن مع العلم به الملائكة من مكر الله فالعاقل إذا لم يكن من أهل الاطلاع في تصرفاته فلا أقل من أنه لا يزيل الميزان المشروع له الوزن به في تصرفاته من يده بل من يمينه فيحفظه في نفس الأمر من هذا المكر ولا يخرج عن لوازم عبوديته وأحكامها طرفة عين يعطي من الزيادات في العلوم والأمور ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على بال ممكن يكون العروج إليه من الأرواح المفارقة وغيرها منه تبدو العلامات على صدق الصادق وكذب الكاذب من حصل فيه حصل علم الحكمة الجامعة وتميز له الشقي من السعيد فيه تختلف أحوال الناظرين فما يراه زيد نوراً يراه عمرو ظلمة ويراه جعفر نوراً وظلمة معاً فإنه يكشف به الأشياء فيقول هذا نور ويبصره من حيث عينه فيقول ظلمة فيه تكون المنازلات كلها يلتقي فيه الحق النازل والخلق الصاعد فيقول الحق للصاعد إلى أين فيقول إليك ويقول الخلق للنازل إلى أين فيقول إليك فيقول قد التقينا فتعال حتى يعين كل واحد منا ما السبب الذي أوجب لكل واحد منا طلب صاحبه فيقول الحق قصدت بالنزول إليك لنريحك من التعب فنعطيك ونهبك من غير مشقة ولا نصب وأنت في أهلك مستريح لم يكن لي قصد غير هذا ويقول الخلق قصدت بالعروج إليك تعظيماً لك وخدمة لنقف بين يديك وأنت على سرير ملكك وقد علم الملأ الأعلى

أني خليفتك وأني أعلم بك منهم لما خصصتني به فإذا رآني الملأ الأعلى بين يديك اقتدوا بي فيما أقوم به بين يديك مما ينبغي لمثلي أن يتأدب معك به فيحصل لهم بالمشاهدة من علم الأدب معك ما لم يكن عندهم لأي رأيتهم جاهلين بمنزلتك مع كونهم يسبحونك لا يفترون تقول لهم إني جاعل في الأرض خليفة فيعارضونك فيه بما حكيت لي عنهم أنهم قالوا ولم يكن ينبغي لهم إلا السمع كما لك الأمر فلما علمت أن الأدب الإلهي ما استحكم فيهم وقد أمرتني بتعليمهم ورأيت أن التعليم بالحال والفعل أتم منه بالقول والعبارة قصدت العروج إليك ليرى الملأ الأعلى بالحال والفعل ما ينبغي أن يعامل به جلالك والاستواء أشرف حال ظهرت به إلى خلقك ومع ذلك اعترضوا عليك فكيف لو نزلت إلى أدنى من حالة الاستواء من سماء وأرض فيقول الحق نعم ما قصدت مثلك من يقدر قدر الأشياء فإنه من عرف قدره وقدر الأشياء عرف قدري ووفاني حقي ألا ترى محمداً صلى الله عليه وسلم لما فرضت عليه وعلى أمته خمسين صلاة نزل بها ولم يقل شيئاً ولا اعترض ولا قال هذا كثير فلما نزل إلى موسى عليه السلام فقال له راجع ربك عسى أن يخفف عن أمتك فإني قاسيت من بني إسرائيل في ذلك أهوالاً وأمتك تعجز عن حمل مثل هذا وتسأم منه فبقي محمد صلى الله عليه وسلم متحيراً الأدب الكامل يعطيه ما فعل من عدم المعارضة والشفقة على أمته تطلبه بالتخفيف عنها حتى لا يعبد الله بضجر ولا كره ولا ملل ولا كسل فبقي حائراً فهذا ما أثرت الوسائط والجلساء فأخذ يطلب الترجيح فيما قاله موسى عليه السلام وفيما وفى هو صلى الله عليه وسلم من حق الأدب مع الله وقد كان الله تقدم إليه عند ذكر جماعة من الأنبياء عليهم السلام منهم موسى عليه السلام بأن قال له أولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده فتاول أن هذا الذي أشار به عليه من هداهم ولم يتفطن في الوقت أن موسى عليه السلام لما كان في حال هديه ما سأل التخفيف وذلك الهدى هو الذي أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يقتدي به فأعطاه الاجتهاد الرجوع إلى الله فسأله التخفيف فما زال يرجع بين يدي الله تعالى وبين موسى عليه السلام إلى أن قال ما أعطاه الأدب استحيين من ربي وانتهى الأمر بالتخفيف إلى العشر فنزل به على أمته وشرع له أن يشرع لأمته الاجتهاد في الأحكام التي بها صلاح العالم لأنه صلى الله عليه وسلم بالاجتهاد رجع بين الله وبين موسى عليه السلام فأمضى ذلك في أمته لتأنس بما جرى منه ولا تستوحش وجبر بهذا التشريع قلب موسى في ذلك فإنه لا بد إذا رجع مع نفسه وزال عنه حكم الشفقة على العباد قام معه تعظيم الحق وما ينبغي لجلاله فلم يستكثر شيئاً في حقه وعلم أن القوة بيده يقوي بها من شاء وإذا خطر له مثل هذا وأقامه الحق فيه لا بد له أن يؤثر عنده ندماً على ما جرى منه فيما قاله لمحمد صلى الله عليه

وسلم فجبر الله قلبه بقوله ما يبدل القول لدي في آخر رجعة وكان قد تقدم القول بالتكثير وبدله بالتخفيف والتقليل فاعلم موسى أن القول الإلهي منه ما يقبل التبديل ومنه ما لا يقبل التبديل وهو إذا حق القول منه فالقول واجب لا يبدل والقول المعروض يقبل التبديل فسر موسى عليه السلام بهذا القول وإنه ما تكلم إلا في عرض القول لا في حقه وكذلك لما علم بما شرع الله لأمة محمد صلى الله عليه وسلم من الاجتهاد في نصب الأحكام من أجل اجتهاد محمد صلى الله عليه وسلم جبر الله تعالى قلب محمد صلى الله عليه وسلم فيما جرى منه وسرى ذلك في أمته صلى الله عليه وسلم كما سرى الجحد والنسيان في بني آدم من جحد آدم ونسيانه جبراً لقلب آدم فإن هذه النشأة الطبيعية من حكم الطبيعة فيها الجحد والنسيان فكانت حركة آدم في جحده حركة طبيعية وفي نسيانه أثر طبيعي فلو تناسى لكان الأمر من حركة الطبيعة كالجحد من حيث أنه جحد هو أثر طبيعي ومن حيث ما هو جحد بكذ هو حكم طبيعي لا أثر فهذا الفرق بين حكم الطبيعة وبين أثرها والنسيان من أثرها والتناسي من حكمها والغفلة من أثرها والتغافل من حكمها وقليل من العلماء بالله من يفرق بين حكم الطبيعة وأثرها فاجتمع في آدم حكم الطبيعة بالجحد لأنه الأول الجامع في ظهره للجاحدين فحكموا عليه بالجحد فجحد لأن الابن له أثر في أبيه فالجحد وإن كان من حكم الطبيعة فإنه من أثر الجاحدين من أبنائه لأن آدم إنسان كامل وكذا النسيان الواقع منه هو من أثر الطبيعة وحكم الأبناء فإنه حامل في ظهره للناسين من أبنائه فحكموا عليه بالنسيان فانظر ما أعجب هذه الأمور وما يعطيه فتوح المكاشفة من العلوم وجميع ما ذكرناه من أحكام هذا المنزل وله من الحضرة الإلهية الغيب ومن أعيان العالم الطبيعة ومن عالم الشهادة الظلمة ففي

الشهادة ترى الظلمة ولا يرى بها وفي الطبيعة تعلم ولا ترى ويرى أثرها ويرى بها وفي الغيب يرى ويرى به مع بقاء اسم الغيب عليه وإنما قلنا هذا لأن الأسماء تتغير بتغير الأحكام ولا سيما في الأسماء الإلهية فإن الحكم يغير الاسم للاسم الآخر الذي يطلبه ذلك الحكم والعين واحدة وفي أحكام الشرائع عكس هذا تغير الأحكام تبع لتغير الأحوال والأسماء والعين واحدة قيل لمالك بن انس من أئمة الدين ما تقول في خنزير البحر من بعض السمك فقال هو حرام فقيل له فسمك البحر ودوا به وميتته حلال فقال أنتم سميتموه خنزيراً والله قد حرم الخنزير فتغير الحكم عند مالك لتغير الاسم فلو قالوا له ما تقول في سمك البحر أو دواب البحر لحكم بالحل وكذا تغير الأحوال يغير الأحكام فالشخص الواحد الذي لم يكن حاله الاضطرار أكل الميتة عليه حرام فإذا اضطر ذلك الشخص عينه فاكل الميتة له حلال فاختلف الحكم لاختلاف الحال والعين واحدة واعلم أن الله من هذا المنزل يقبل التجلي في الصور الطبيعية كثيفها ولطيفها وشفافها لأهل البرازخ والقيامة برزخ وما في الوجود غير البرازخ لأنه منتظم شيء بين شيئين مثل زمان الحال ويسمى الدائم والأشياء المعنوية دور والحسية أكر فما في الكون طرف لان الدائرة لا طرف لها فكل جزء منها برزخ بين جزأين وهذا علم شريف لمن عرفه ولهذا جمع في الإنسان الكامل بين الصورتين الطبيعيتين في نشأته نخلقه بجسم مظلم كثيف وبجسم لطيف محمول في هذا الجسم الكثيف سماه روحاً له به كان حيواناً وهو البخار الخارج من تجويف القلب المنتشر في أجزاء البدن المعطي فيه النمو والإحساس وخصه دون العالم كله بالقوة المفكر والتي بها يدبر الأمور ويفصلها وليس لغيره من العالم ذلك فإنه على الصورة الإلهية ومن صورتها يدبر الأمر يفصل الآيات فالإنسان الكامل من تممت له الصورة الإلهية ولا يكمل إلا بالمرتبة ومن نزل عنها فعنده من الصورة بقدر ما عنده ألا ترى الحيوان يسمع ويبصر ويدرك الروائح والطعوم والحار والبارد ولا يقال فيه إنسان بل هو جمل وفرس وطائر وغير ذلك فلو كملت فيه الصورة قيل فيه إنسان كذلك الإنسان لا يكمل فيزول عنه الاسم العام إلى الاسم الخاص فلا يسمى خليفة إلا بكمال الصورة الإلهية فيه إذ العالم لا ينظرون إلا إليها ولهذا لما لم تر الملائكة من آدم إلا الصورة الطبيعية الجسمية المظلمة العنصرية الكثيفة قالت ما قالت فلما أعلمهم الله بكمال الصورة فيه وأمرهم بالسجود له سارعوا بالسجود له

ولا سيما وقد ظهر لهم بالفعل في تعليمه الأسماء إياهم ولم لم يعلمهم وقال لهم الله إني أعطيته الصورة والشورة لأخذوها إيماناً وعاملوه به لأمر الله فإذا كوشف الإنسان على الإنسان الكامل ورأى الحق في الصورة التي كساها الإنسان الكامل يبقى في حيرة بين الصورتين لا يدري لأيتهما يسجد فيخير في ذلك المقام بأن يتلى عليه فأينما تولوا فثم وجه الله ففي الإنسان وجه الله من حيث صورته وفي جانب الحق وجه الله من حيث عينه فلأي شيء يسجد قبل سجوده فغن الله يقبل السجود للصورة كما يقبله للعين كما تحير رسول الله صلى الله عليه وسلم في مثل هذا المقام في منزلة أخرى لما قيل له حين أسرى به وأقيم في النور وحده فاستوحش وسبب استيحاشه إنما كان حيث أسرى به بجسمه العنصري فأدركته الوحشة بخروجه عن أصله ووقوفه في غير منزله فلم يستوحش منه صلى الله عليه وسلم إلا حقيقة ما ظهر فيه من العناصر فناداه من ناداه بصوت أبي بكر إذ كان قد اعتاد الأنس به فأنس للنداء وأصغى إليه وزالت عنه تلك الوحشة بصوت أبي بكر فقيل له لما أراد الدخول من ذلك الموقف على الله قف يا محمد إن ربك يصلي فتحير في نسبة الصلاة إليه وكان محمد صلى الله عليه وسلم في مقام الصورة الإلهية الكاملة التي تستقبل بالصلاة والسجود لها فلما دنا استقبله ربه بالصلاة له ولا علم له بذلك فناداه الاسم العليم المنسوب إليه الكلام بصوت أبي بكر ليعرفه بمرتبة أبي بكر ويؤنسه به قف إن ربك يصلي والوقوف ثبات وهو قبلة للمصلي فوقف وأفزعه ذلك الخطاب لان حاله في ذلك الوقت التسبيح الذي روحه ليس كمثله شيء فهذا الذي أفزعه فلما تلي عليه عند ذلك هو الذي يصلي عليكم وملائكته ليخرجكم من الظلمات إلى النور تذكر ما أنزله الله عليه في القرآن فزال عنه رعب نسبة الصلاة إلى الله بما ذكره به وكان من أمر الإسراء ما كان وله موضع غير هذا نذكره فيه إن شاء الله فمن أقامه الله بين الصورتين لا يبالي لأيتهما سجد فغن رأى هذا الذي كوشف بالصورتين تصالح الصورتين دون سجود إحداهما للأخرى فهي علامة له على كمال الصورة في حق ذلك الإنسان الخاص وإن رأى السجود من الصورة الإنسانية للصورة الأخرى الإلهية فيعلم عند ذلك أن الصورة الإنسانية الكاملة في مقام مشاهدة العين لا مشاهدة الصورة فيوافقها في السجود لها فإن رأى السجود من الصورة الإلهية للصورة الإنسانية هنالك من

قوله هو الذي يصلي عليكم لم يوافقها في السجود فغن وافقها هلك بل من حصل في ذلك المقام يعرف الأمور على ما هي عليه فإنه يعلم أن الصلاة من الله على العبد الكامل لا للعبد الكامل والصلاة من العبد الكامل لله لا على الله ومن حصل له هذا الفرقان فقد جمع بين القرآن والفرقان وهذا مشهد عزيز ما رأيت له ذائقاً وهو من أتم المعارف ولما نزل القرآن نزل على قلب محمد صلى الله عليه وسلم وعلى قلوب التالين له دائماً التي في صدورهم في داخل أجسامهم لا أعني اللطيفة الإنسانية التي لا تتحيز ولا تقبل الاتصاف بالدخول والخروج فيقوم للنفس الناطقة القلب الذي في الصدر ليصير لها مقام المصحف المكتوب للبصر فمن هناك تتلقاه النفس الناطقة وسبب ذلك أنه لما قام لها التفوق والفضل على الجسم المركب الكثيف بما أعطيته من تدبيره والتصرف فيه ورأته دونها في المرتبة لجهلها بما هو الأمر عليه وما علمت أنه من الأمور المتممة لكمالها فجعل الله القلب الذي في داخل الجسم في صدره مصحفاً وكتاباً مرقوماً تنظر فيه النفس الناطقة فتتصف بالعلم وتتحلى به بحسب الآية التي تنظر فيها فتفتقر إلى هذا المحل لما تستفيده بسببه لكون الحق اتخذه محلاً لكلامه ورقمه فيه فنزلت بهذا عن ذلك التفوق الذي كان قد أعجبت به وعرفت قدرها ورأت أن ذلك القلب مهبط الملائكة بالروح الذي هو كلام الله وما رأت تلك الملائكة النازلة تنظر إليها ولا تكلمها إنما ترقم في القلب ما تنزل به والنفس تقرأ ما نزل فيه مرقوماً فتعلم في فهمها عن الله أن مراد الله بذلك تعليمها وتأديبها لما طرأ عليها من خلل العجب بنفسها فأقرت واعترفت بأن نسبة الله إلى كل شيء نسبة واحدة من غير تفاضل فلم تر لها تفوقاً على شيء من المخلوقات من ملأ أعلى أو أدنى ولا تفضيل ولا ترجيح في العالم ولكن من حيث الدلالة ونسبة الحق لا من حيث هو العالم فإنه من حيث هو العالم يكون ترجيح

بعضهم على بعض ويظهر فيه التفاوت فاعلم أن النفس الناطقة من الإنسان إذا أراد الله بها خيراً كشف لها عن نطق جميع أجزاء بدنها كلها بالتسبيح والثناء على الله بحمده لا بحمد من عندها ولا ترى فيهم فتوراً ولا غفلة ولا اشتغالاً ورأت ذاتها غافلة عما يجب لله تعالى عليها من الذكر مفرطة مشتغلة عن الله بأغراضها متوجهة نحو الأمور التي تحجبها عن الله والوقوف عند حدوده فيعظم العالم عندها وتعلم أنه شعائر الله التي يجب عليها تعظيمها وحرمات الله وتصغر عندها نفسها وتعلم أن لو تميزت عن جسمها ولم يكن جسمها من المتمات لها في نشأتها لعلمت أن الجسم ذلك المدبر لها أشرف منها فلما علمت أن ذلك الجسم أشرف منها علمت أن شرفه بما هو عليه من هذه الصفات هو عين شرفها وأنها ما أمرت بتدبيره واستخدمت في حقه وصيرت كالخديم له وتوجهت عليها الحقوق له من عينه وسمعه وغير ذلك إلا لشغله بالله وتسبيح خالقه فعلمت نفسها أنها مسخرة له فلو كانت هي من الاشتغال بالله في مثل هذا الاشتغال كان لها حكم جسمها ولو وكل الجسم لتدبير ذاته اشتغل عن التسبيح كما اشتغلت النفس الإنسانية وإذا علمت أنها مسخرة في حق جسمها عرفت قدرها وأنها في معرض المطالبة والمؤاخذة والسؤال والحساب فتعين عليها في دار التكليف أداء الحقوق الواجبة عليها لله وللعالم الخارج عنها ولنفسها بما يطلبه منها جسمها ولم تتفرغ مع هذا الاشتغال إلى رؤية الأفضلية ولا تشوفت لمعرفة المراتب وهذه المرتبة أعني مرتبة أداء الحقوق أشرف المراتب في حق الإنسان والخاسر من اشتغل عنها كما أن الرابح من اشتغل بها واعلم أن الله تعالى إذا ذكر لك شيئاً بضمير الغائب فما هو غائب عنه وإنما راعى المخاطب وهو أنت والمذكور غائب عنك فإذا ذكره بضمير الحضور من إشارة إليه وغيرها فإنما راعاك ومراعاة شهوده لا بد منها في كل حال ولكن يفرق بين ما يحكيه الله من أقوال القائلين وبين الكلام الذي يقوله من عند نفسه فإذا كان الحق سمع العبد وبصره زالت الغيبة في حق العبد فما هو عند ذلك مخاطب بما فيه ضمير غائب وقد وجد الخطاب لمن هذه صفته بضمير الغائب فكيف الأمر قلنا لما كان العبد المنزل عليه القرآن مأمور بتبليغه إلى المكلفين وتبيينه للناس ما نزل إليهم ومن الأشياء ما هي مشهودة لهم وغائبة عنهم ولم يؤمر أن يحرف الكلم عن مواضعه بل يحكى عن الله كما حكى الله له قول القائلين وقولهم يتضمن الغيبة والحضور فما زاد على ما قالوه في حكايته عنهم وقيل له بلغ ما أنزل إليك فلم يعدل عن صورة ما أنزل إليه فقال ما قيل له فإنه ما نزلت المعاني على قلبه من غير تركيب هذه الحروف وترتيب هذه الكلمات ونظم هذه الآيات وإنشاء هذه السور المسمى هذا كله قرآناً فلما أقام الله نشأة القرآن صورة في نفسها أظهرها كما شاهدها فأبصرتها الأبصار في المصاحف وسمعتها الآذان من التالين وليس غير كلام الله هذا المسموع والمبصر وألحق الذم بمن حرفه بعد ما عقله وهو يعلم أنه كلام الله فأبقى صورته كما

أنزلت عليه فلو بدل من ذلك شيئاً وغير النشأة لبلغ إلينا صورة فهمه ولا صورة ما أنزل عليه فإنه لكل عين من الناس المنزل إليهم هذا القرآن نظر فيه فلو نقله إلينا على معنى ما فهم لما كان قرآناً أعني القرآن الذي أنزل عليه فإن فرضنا أنه قد علم جميع معانيه بحيث أنه لم يشذ عنه شيء من معانيه قلنا فإن علم ذلك وهذه الكلمات تدل على جميع تلك المعاني فلأي شيء يعدل وإن عدل إلى كلمات تساويها في جميع تلك المعاني فلا بد لتلك الكلمات التي يعدل إليها من حيث ما هي أعيان وجودية أعيان غير هذه الأعيان التي عدل عنها التي أنزلت عليه فلا بد أن تخالفها بما تعطيه من الزيادة من حيث أعيانها على ما جمعته من المعاني التي جمعتها الكلمات المنزلة فيزيد للناظر في القرآن معاني أعيان تلك الكلمات المعدول إليها وما أنزلها الله فيكون النبي قد بلغ للناس ما نزل إليهم وما لم ينزل إليهم فيزيدون في الحكم شرعاً لم يأذن به الله كما أيضاً ينقص مما أنزل الله أعيان تلك الكلمات التي عدل عنها فكان الرسول قد نقص من تبليغ ما أنزل إليه أعيان تلك الكلمات وحاشاه من ذلك فلم يكن ينبغي له إلا أن يبلغ إلى الناس ما نزل إليهم صورة مكملة من حيث الظاهر حروفها اللفظية والرقمية ومن حيث الباطن معانيها ولذلك كان جبريل

في كل رمضان ينزل على محمد صلى الله عليه وسلم يدارسه القرآن مرة واحدة فكانت له مع جبريل عليهما السلام في كل رمضان ختمة إلى أن جاء آخر رمضان شهده رسول الله صلى الله عليه وسلم فدارسه جبريل مرتين في ذلك الرمضان فختم ختمتين فعلم أنه يموت في السنة الداخلة لا في سنة ذلك الرمضان فكانت الختمة الثانية لرمضان السنة التي مات فيها حتى تكون السنة له بعد موته فمات في ربيع الأول وكان نزول القرآن في ليلة القدر التي هي خير من ألف شهر فأتى بغاية أسماء العدد البسيط الذي لا اسم بعده بسيط إلا ما يتركب كما كان القرآن آخر كتاب أنزل من الله كما كان من أنزل عليه آخر الرسل وخاتمهم ثم أضاف ذلك الاسم الذي هو ألف إلى شهر بالتنكير فيدخل الفصول فيه والشهر العربي قدر قطع منازل درجات الفلك كله ليسير القمر الذي به يظهر الشهر فلو قال أزيد من ذلك لكرر ولا تكرار في الوجود بل هو خلق جديد ولو نقص بذكر الأيام أو الجمع لما استوفى قطع درجات الفلك فلم تكن تعم رسالته ولم يكن القرآن يعم جميع الكتب قبله لأنه ما ثم سير لكوكب يقطع الدرجات كلها في أصغر دورة إلا القمر الذي له الشهر العربي فلذلك نزل في ليلة هي خير من ألف شهر أي أفضل من ألف شهر والأفضل زيادة والزيادة عينها وجعل الأفضلية في القدر وهي المنزلة التي عند الله لذلك المذكور وكانت تلك الليلة المنزل فيها التي هي ليلة القدر موافقة ليلة النصف من شعبان فإنها ليلة تدور في السنة كلها وأما نحن فإنا رأيناها تدور في السنة وأنا رأيناها أيضاً في شعبان ورأيناها في رمضان في كل وتر من شهر رمضان وفي ليلة الثامن عشر من شهر رمضان على حسب صيامنا في تلك السنة فأي ليلة شاء الله أن يجعلها محلاً من ليالي السنة للقدر الذي به تسمى ليلة القدر جعل ذلك فإن كان ذلك من ليالي السنة ليلة لها خصوص فضل على غيرها من ليالي السنة كليلة الجمعة وليلة عرفة وليلة النصف من شعبان وغير تلك من الليالي المعروفة فينضاف خير تلك الليلة إلى فضل القدر فتكون ليلة القدر تفضل ليلة القدر في السنة التي لا ينضاف إليها فضل غيرها فاعلم ذلك ومن هذا المنزل نزل الروح الأمين على قلب محمد صلى الله عليه وسلم بسورتين سورة القدر وسورة الدخان وهما مختلفتان في الحكم فسورة القدر تجمع ما تفرقه سورة الدخان وسورة الدخان تفرق ما تجمعه سورة القدر فمن لا علم له بما شاهده يتخيل أن السورتين متقابلتان ولم يتفطن للمنزل الواحد الذي جمعهما ولم يتفطن لنشأته التي قامت من جمعها للمتقابلات الطبيعية وصاحب الكشف الصحيح إذا دخل هذا المنزل وكان له قلب وهو شهيد رأى أن سورة القدر لا تقابل بينها وبين سورة الدخان فإنه سورة القدر تجمع ما تعطيه سورة الدخان اتفرقه على المراتب فتأخذه سورة الدخان فتفرقه على المراتب لأنها علمت من سورة القدر أنها ما جمعت ذلك وأعطته إياها إلا لتفرقه فسورة القدر كالجابية لسورة الدخان هكذا هو الأمر وهما سورتان لهما عينان وسانان وشفتان تعرفان وتشهدان لمن دخ هذا المنزل بأنه من أهل المقام المحمود وأنه وارث مكمل ويتضمن هذا المنزل علم المطابقة والمناسبة والمراقبة وعلم التلويح والرمز وعلم النفوذ في الأمور من غير مشقة لأن النفوذ في الأمور بطريق الفكر من أعظم المشقات وعلم الإبانة والكشف وعلم المنشآت الطبيعية هل حكمها حكم النشآات العنصرية أم لا وعلم الفرق بين الأنوار والظلم ولماذا يرجع النور والظلمة وهما حجابان بين الله وعباده وما يلي العباد من هذه الحجب وما يلي الحق منها وهل ترفع لأحد أو لإنزال مسدلة وهل تعطى هذه الحجب تحديد المحجوب أم لا فإن أعطت التحديد للمحجوب فبأي نشأة تقيده وتحده هل بنشأة عنصرية أو طبيعية وإن لم تقيده

فبماذا تلحقه هل بما لا يقبل التحيز من العالم فلا يتصف بالدخول في الأجسام ولا بالخروج منها أو تقضي عليه بحكم يخصه خارج عن حكم ما لا يتحيز فلا يقبل المكان ولا الحلول وعلم الرحمة التي يتضمنها الإنذار ممن كان وعلم الأذواق وعلم ما يشقي من الأسماء مما يسعد وعلم تعلم اليقين وعلم التنزيه في الربوبية وهو صعب التصور وعلم مرتبة العلم من مرتبة الشك خاصة وما تعطي كل مرتبة منهما لمن حل فيها ونزل بها وعلم العذاب أهو من علم الآلام أو هو من علم اللذات وعلم عدم قبول التوبة عند حلول البأس وقبولها من قوم

٩٢٤ الباب الأحد والأربعون وثلاثمائة

٩٢٥ في معرفة منزل التقليد في الأسرار

يونس خاصة وعلم نفوذ قضاء السوابق هل تنفذ بالشر على من هو على بصيرة أو هل هو مختص بالمحجوبين وعلم طبقات العذاب وعلم الابتلاء وطبقاته وعلم النصائح وعلم أهل العناية عند الله مع شمول الرحمة للجميع وقد ابتلوا أهل العناية في الدنيا بما به ابتلي من ليس منهم في الآخرة ولماذا ترجع عناية الله بأهله مع الابتلاء والبلاء هل لاقتضاء الدارين أو لاقتضاء سابق العلم وعلم وجود الحق بوجوهه في كل فرد فرد من العالم كله وعلم توقيت الجمع الأخير من الجموع الثلاثة وعلم الاستثناء لماذا يرجع وعلم أين يذهب الجهل والظن والشك والعلم بأصحابهم وعلم تقدم الموت على الحياة ومعلوم أن الموت لا يكون إلا عن حياة وعلوم هذا المنزل كثيرة فقصدنا منها إلى التعريف بالأهم من ذلك مما تتعلق السعادة بالعلم به وإن كان العلم كله عين السعادة لكن في العموم ليست السعادة إلا حصول اللذات ونيل الأغراض والفوز من الآلام والله يقول الحق وهو يهدي السبيلة وعلم نفوذ قضاء السوابق هل تنفذ بالشر على من هو على بصيرة أو هل هو مختص بالمحجوبين وعلم طبقات العذاب وعلم الابتلاء وطبقاته وعلم النصائح وعلم أهل العناية عند الله مع شمول الرحمة للجميع وقد ابتلوا أهل العناية في الدنيا بما به ابتلي من ليس منهم في الآخرة ولماذا ترجع عناية الله بأهله مع الابتلاء والبلاء هل لاقتضاء الدارين أو لاقتضاء سابق العلم وعلم وجود الحق بوجوهه في كل فرد فرد من العالم كله وعلم توقيت الجمع الأخير من الجموع الثلاثة وعلم الاستثناء لماذا يرجع وعلم أين يذهب الجهل والظن والشك والعلم بأصحابهم وعلم تقدم الموت على الحياة ومعلوم أن الموت لا يكون إلا عن حياة وعلوم هذا المنزل كثيرة فقصدنا منها إلى التعريف بالأهم من ذلك مما تتعلق السعادة بالعلم به وإن كان العلم كله عين السعادة لكن في العموم ليست السعادة إلا حصول اللذات ونيل الأغراض والفوز من الآلام والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

الباب الأحد والأربعون وثلاثمائة

في معرفة منزل التقليد في الأسرار

في كل حكم من الأحكام تقليد ... وفيه سلطنة فينا وتأييد
لولاه ما كان لي في علمنا قدم ... به ولا كان تنزيل وتوحيد
إن الخلافة تقليد وسلطنة ... فهي الإمام الذي للحق مشهود
هي الأمانة ما ينفك صاحبها ... في طاعة وهو عند الله محمود
جميع من في وجود الله يرقبه ... في سره فهو في الأكوان مقصود
حلاه ربي بما تعطيه حضرته ... من الصفات فما في العلم موجود
سواه فهو أما الخلق كلهم ... وهو الإله فمجهول ومحدود

اعلم أيدان الله وإياك بروحه القدسي أن التقليد هو الأصل الذي يرجع إليه كل علم نظري أو ضروري أو كشفي لكنهم فيه على مراتب فمنهم من قلد ربه وهم الطائفة العلية أصحاب العلم الصحيح ومنهم من قلد عقله وهم أصحاب العلوم الضرورية بحيث لو شككهم فيها مشكك بأمر إمكاني ما قبلوه مع علمهم بأنه ممكن ولا يقبلونه فإذا قلت لهم في ذلك يقولون لأنه لا يقدح في العلم الضروري وأمثلته

كثيرة لا أذكرها من أجل النفوس الضعيفة لقبولها فيؤدي ذلك إلى ضرر وهوس فذلك يمنعني أن أبينها ومنهم من قلد عقله فيما أعطاه فكره وما ثم إلا هؤلاء فقد عم التقليد جميع العلماء والتقليد تقييد فما خرج العالم عن حقيقته فإنه الموجود المقيد فلا بد أن يكون علمه مقيداً مثله والتقييد فيه عين التقليد غير أنه ذم في بعض المواطن وهي معلومة وحمد في بعض المواطن وهي معلومة وليس في المنازل أصعب مرتقى من هذا المنزل هو أصعب من منزل عقبات السويق لأن صاحب ذلك المنزل تارة وتارة وصاحب هذا المنزل ثابت القدم فيه فإذا كان التقليد هو الحاكم ولا بد ولا مندوحة عنه فتقليد الرب أولى فيما شرع من العلم به فلا تعدل عنه فإنه أخبرك عن نفسه في العلم به فيما قلدت فيه عقلك من حيث تقليده لفكره الناظر به في دليله وأعطاك نقيضه من العلم به والأصل في العالم الجهل والعلم مستفاد فالعلم وجود والوجود لله والجهل عدم والعدم للعالم فتقليد الحق الذي له الوجود أولى من تقليد من هو مخلوق مثلك فكما استفدت منه سبحانه الوجود فاستفد منه العلم فقف عند خبره عن نفسه بما أخبر ولا تبال بالتناقض في الإخبار فإنه لكل خبر مرتبة ينزل ذلك الخبر فيها وأنت الحضرة الجامعة لتلك المراتب فكن على بينة من ربك لم تقل من عقلك لأنه لا يحيلك إلا على نفسه لأنه خلقك له فلا يعدل بك عنه فإذا تجلى لك في ضرورة عقلك وجدت استنادك ولا بد إلى أمر ما لا تعلمه من حيث تقليدك لهذه الضرورة العقلية فإذا تجلى لك في نظر عقلك وجدت في نفسك أن هذا الذي استندت إليه في وجودك أمر وجودي لا يشبهك إذ عينك وكل ما يقوم بك ويكون وصفاً لك محدث مفتقر إلى موجد مثلك فيقول لك عقلك من حيث نظره أن هذا الموجود ليس مثله شيء من العالم وأنت جميع العالم لأن كل جزء من العالم يشترك في الكل في الدلالة على ما قررناه وإذا تجلى لك في الشرع أبان لك عن التفاوت في مراتب العالم فتجلى لك في كل مرتبة فقلد في ذلك الشارع حتى يكشف لك فترى الأمر على صورة ما أنت به فقلدت ربك فرأيته مشبهاً ومنزهاً فجمعت وفرقت ونزهت وشبهت وكل ذلك أنت لأنه تجل إلهي في المراتب وأنت الجامع لها وهي لك وللعالم كله وهي الحاكمة على كل من ظهر فيها فينصبغ في عين الناظر إليه بها ولذلك قلت لك وكل ذلك أنت فإن العالمين من العلامة والعلامة لا تدل إلا على محدود فلا تدل إلا عليك والله غني عن العالمين فالعالم لا يدل على العلم بذاته وإنما يدل على العلم بوجوده فاعلم أن الحق هو على الحقيقة أم الكتاب والقرآن كتاب من جملة الكتب إلا أن له الجمعية دون سائر الكتب ومع هذا فإنه صفة الحق والصفة تطلب من تقوم به والنسبة تطلب من تنسب إليه فلذلك قلنا فيه أنه أم الكتاب الذي عنه خرجت الكتب المنزلة واختلفت الألسنة به لقبوله إياها بحقيقته فقيل فيه أنه عربي وأنه عبراني وأنه سرياني بحسب اللسان الذي أنزل به وهذا هو عين الجعل في القرآن وعين نسبة الحدوث إليه في قوله ما يأتيهم من ذكر من ربهم محدث فهو محدث الإتيان وما هو الإتيان عين الإنزال كما أنه ليس بعين الجعل والجعل يكون بمعنى الخلق وبغيره فما ينسب إلى القرآن من قوله محدث فهو من حكم الجعل الذي بمعنى الخلق فلا فرق بين قوله ثم جعلناه نطفة في قرار مكين وبين قوله إنا جعلناه قرآناً عربياً في الحكم واعلم أن تحقيق عندية كل شيء راجعة إلى نفسه ولهذا قال ما عندكم ينفد فإن حكمكم النفاد وما عند الله باق فإنه له البقاء فلو كانت عندية الشيء غير نفس الشيء ما نفد ما عندنا لأنا وما عندنا عند الله وما عند الله باق فنحن وما عندنا باق فتبين لك أن عندية كل شيء نفسه والعندية في اللسان ظرف مكان أو ظرف محلي كالجسم للعرض اللوني الذي يدركه البصر فهو أجلى فيما ترومه من الدلالة فهو بحيث محله وصاحب المكان ما هو بحيث المكان والعندية جامعة للأمرين ولما لم يمكن

في التقليد الضروري أن يجحد أحد من استند إليه في وجوده لذلك أقر به من من شأنه الإنكار والجود فإن قلت فالمعطلة أنكرت قلنا المعطلة ما أنكرت مستنداً وإنما أنكرت وعطلت الذي عينتموه أنتم أنه المستند ما عطلت المستند فقلتم أنتم هو كذا فعطلته المعطلة وقالت بل المستند كذا فكما أن أولئك معطلة أنتم أيضاً معطلة تعطيلهم لكن اختص أولئك باسم المعطلة وهم على ضروب في التعطيل محل العلم بذلك وأمثاله العلم بالنحل والملل وهو علم لا ينبغي للمؤمن أن يقرأه ولا ينظر فيه جملة كما يتعين على أهل الله أن يعرفوا علم كل نحلة وملة بالله ليشهدوه في كل صورة فلا يقومون في موطن إنكار لأنه تعالى سار في الوجود فما أنكره إلا محدود وأهل الله تابعون لمن هم له أهل فيجري عليهم حكمه وحكمه تعالى إلى عدم التقييد فله عموم الوجود فلأهله عموم الشهود فمن قيد وجوده قيد شهوده وليس

هو من أهل الله واعلم أن الله لما مهد هذه الخليقة جعلها أرضاً له فوصف نفسه بالاستواء وبالنزول إلى السماء وبالتصرف في كل وجهة الكون موليها فأينما تولوا فثم وجه الله فول وجهك شطر المسجد الحرام فإنه لا يرفع حكم أن وجه الله حيثما توليت ولكن الله اختار لك ما لك في التوجيه إليه سعادتك ولكن في حال مخصوص وهي الصلاة وسائر الأينيات ما جعل الله لك فيها هذا التقييد لجمع لك بين التقييد والإطلاق كما جمع لنفسه بين التنزيه والتشبيه فقال ليس كمثله شيء وهو السميع البصير فالعالم كله أرض ممهدة لا ترى فيها عوجاً ولا أمتاً هل ترى من تفاوت فارجع البصر قرآناً عربياً غير ذي عوج والحق صفة العالم لأن صفته الوجود وليس إلا لله ولذلك ورد في الخبر الصحيح كنت سمعه وبصره وهكذا جميع قواه وصفاته فلما كان العالم ظرفاً مكانياً لمن استوى عليه ظهر بصورته سئل الجنيد عن المعرفة والعارف فقال لون الماء لون إنائه فجعل الأثر للظرف في المظروف وذلك لتعلم من عرفت فتعلم أنك ما حكمت على معروفك إلا بك فما عرفت سواك فأي لون كان للإناء ظهر الماء للبصر بحسب لون الإناء فحكم من لا علم له بأنه كذا لأن البصر أعطاه ذلك فله التجلي في كل صورة من صور الأواني من حيث ألوانها فلم يتقيد في ذاته الماء ولكن هكذا تراه وكذلك تؤثر فيه أشكال الظروف التي يظهر فيها وهو ماء فيها كلها فإن كان الوعاء مربعاً ظهر في صورة التربيع أو مخمساً ظهر في صورة التخميس أو مستديراً ظهر في صورة الاستدارة لأن له السيلان فهو يسري في زوايا الأوعية ليظهر تشكلها فهو الذي حمل الناظرين لسريانه أن يحكموا عليه بحكم الأوعية في اللون والشكل فمن لم يره قط إلا في وعاء حكم عليه بحكم الوعاء ومن رآه بسيطاً غير مركب علم أن ما ظهر فيه من الأشكال والألوان إنما هو من أثر الأوعية كما هو في غير وعاء بحده وحقيقته ولهذا ما زال عنه اسم الماء فإنه يدل عليه بحكم المطابقة فهذه الأوعية له كالسبل في الأرض للسالك فيها فينسب السالك في كل سبيل منها إلى أنه طالب غاية ذلك السبيل الذي سلك عليه في أي صورة ما شاء ركبك من صوره فيكون هو الظاهر لا أنت لأن الظهور للصور لا للعين فالعين غيب أبداً والصور شهادة أبداً ثم إنه لما خلق من كل شيء زوجين بين لنا أن في أرض العالم نجدين نجد تكون غايته أنت عند قوم ونجد عند هؤلاء القوم يكون غايته هو أعني الحق وأما عند قوم آخرين فالنجد الواحد تكون غايته أنت في هو النجد الآخر يكون غايته هو في أنت وأما عند قوم آخرين فالنجد الواحد تكون غايته أنت عين هو والنجد الآخر تكون هو عين أنت وأما عند قوم آخرين فيكون غاية النجدين هو وعين النجدين أنت وعين السالك هو أما عند قوم آخرين فيكون غاية النجدين وعين النجدين وإنهما عين اليدين وعين السالك أنت وكل من ذكرناه على صراط مستقيم فتعويج القوس للرمي عين صراطه المستقيم فلا يزالون مختلفين إلا من رحم ربك فما زلنا من الخلاف لأنهم قد خالفوا المختلفين ولذلك خلقهم فما تعدى كل خلق ما خلق له فالكل طائع وإن كان فيهم من ليس بمطيع مع كونه طائعاً ولما كان الاستواء صفة للحق على العرش وخلق الإنسان على صورته جعل له مركباً سماه فلكاً كما كان العرش فلكاً فالفلك مستوى الإنسان الكامل وجعل لمن هو دون الإنسان الكامل مركباً غير الفلك من الأنعام والخيل والبغال والحمير ليستوي الإنسان علة ظهور هذه

المراكب وشاركهم في ركوبها الإنسان الكامل فالكامل من الناس يستوي على كل مركوب وغير الكامل لا يستوي على الفلك إلا بحكم التبعية لا لعينه كما ورد في اليقين حين قال عليه السلام في عيسى عليه السلام لو ازداد يقيناً لمشى في الهواء يشير إلى إسرائه ومعلوم أن عيسى عليه السلام أكثر يقيناً منا لا من النبي صلى الله عليه وسلم ونحن نمشي في الهواء بحكم التبعية لمن نحن أمته صلى الله عليه وسلم لا بأنا أكثر في اليقين من عيسى عليه السلام كما أن أمة عيسى عليه السلام قد مشت على الماء كما مشى عليه السلام على الماء ولكن نعلم وإن كان الأمر في هذا في حقنا بحكم التبعية أن كل الأمة ما مشت في الهواء كما مشى محمد صلى الله عليه وسلم لأنه لم يكن بعض أمته تابعاً له في كل ما أمر بأن يتبع فيه فمن وفى بحق اتباعه كان له حكمه كما قال أدعوا إلى الله على بصيرة أنا ومن اتبعني وأين المشي في الهواء في الشرف لمن يكون الحق سمعه وبصره في الدؤب على نوافل الخيرات المنتجة أو المنتج ذلك الدؤب عليها لمحبة الله إياه وتلك المحبة أنتجت له أن يكون الحق سمعه وبصره فهذا معنى قولنا بحكم التبعية لما أمر به ونهى عنه لا من كوننا أمة له فقط بل من المجموع وهو اتباع خاص لأنه نبي معين خاص دون غيره فيورث اتباع شريعته بالعمل ما يكون عليه من أحوال رسول تلك الشريعة وهذه عناية من الله تعالى فإن أمة كل نبي لا تطيق حال نبيها إذ لو أطاقته لكانت مثلاً له فتستقل بالأمر دونه وليس الأمر

كذلك فإنه لو طلع حيثما طلع لا يزال تابعاً وقد أبان صلى الله عليه وسلم عن مثل هذا فقال من سن سنة حسنة فله أجرها وأجر من عمل بها فله الزيادة عليهم بما له من أجرها الزائد على أجر العاملين بها وليس لهم ذلك الأجر الخاص به فلا يلحقونه أبداً في ذلك المقام فهم تابعون له دنيا وآخرة وكشفاً والرسل عليهم السلام منهم ظهرت السنن فلا تزال أممهم أتباعاً لهم أبداً واعلم أن الله تعالى لما كان له مطلق الوجود ولم يكن له تقييد مانع من تقييد بل له التقييدات كلها فهو مطلق التقييد لا يحكم عليه تقييد دون تقييد فافهم معنى نسبة الإطلاق إليه ومن كان وجوده بهذه النسبة فله إطلاق النسب فليست نسبة به أولى من نسبة فما كفر من كفر إلا بتخصيص النسب مثل قول اليهود والنصارى عن أنفسهم دون غيرهم من أهل الملل والنحل نحن أبناء الله وأحباؤه فإذ وقد انتسبوا إليه كانوا يعمون النسبة وإن كانت خطأ في نفس الأمر فقال لهم الله فلم يعذبكم بذنوبكم بل أنتم بشر ممن خلق يقول تعالى النسبة واحدة فلم خصصتم نفوسكم بها دون هؤلاء وإن أخطأتم في نفس الأمر فخطؤكم من عموم النسبة أقل من خطئكم من خصوصها فإن ذلك تحكم على الله من غير برهان وأما طائفة أخرى فجعلوا لله ما يكرهون فقالوا الملائكة بنات الله فحكموا عليه بأنه اصطفى البنات على البنين فتوجه عليهم الحكم بالإنكار في حكمهم مع كونهم يكرهون ذلك لنفوسهم مع كونهم يقولون في الشركاء ما نعبدهم إلا ليقربونا إلى الله زلفى مع كونهم جعلوا لله جزأ من عباده فلو أضافوا الكل إليه لم يكن ذلك من الكفر الظاهر بل يكون الحكم فيه بحكم ما نسبوا فإن وقعت النسبة العامة للخلق بكونهم عبيداً سعدوا وإن وقعت بالنبوة طولبوا بما قصدوا فإن استندوا في ذلك إلى خبر إلهي سلموا بل سعدوا مثل قوله لو أراد الله أن يتخذ ولداً لاصطفى فأجاز التبني بل فيه رائحة من كون جبريل تمثل لمريم بشراً سوياً وقد وصف الحق تعالى نفسه بالتحول في الصور وأجرى أحكامها عليه وهو علم يومئ إليه لأجل الإيمان ولا يفشي في العموم لما يسبق إلى النفوس من ذلك وبقي تعلق الاصطفاء بمن يتعلق هل بالصاحبة فيكون من باب التجلي في الصور فيكون عين الصورتين لأنه قال لو أردنا أن نتخذ لهواً يعني الولد لاتخذناه من لدنا وماله ظهور إلا من الصاحبة التي هي الأم فيكون الاصطفاء في حق الصاحبة وهي من لدنه فما خرج عن نفسه كما أن آدم عليه السلام ما خرج عن نفسه في صاحبته فما نكح إلا من هو جزء منه به وبالمجموع يكون نفسه فهو قوله من لدنا وجاء بحرف لو فدل على الامتناع فلم يكن من الوجهين فإن كان الاصطفاء للبنوة فذلك التبني لا البنوة وإن استندوا إلى غير خبر إلهي وأعني بالخبر الإلهي ما جاء على لسان الرسل في الكتب أو في الوحي فغن كان استنادهم إلى

كشف إلهي واطلاع في ذلك فهم تحت حكم ما اطلعوا ولا عذر للمقلدة في ذلك لأن فيهم الأهلية للاطلاع بحكم النشأة فإن لها استعداداً عاماً وهو الاستعداد للاطلاع وإن تفاضل الاطلاع فذلك لاستعداد آخر خاص غير الاستعداد العام فأهل الجبر إذا استمسكوا بالخبر سعدوا وإن أخطؤوا في التأويل ولم يصادفوا العلم فلهم ثواب الاجتهاد وإن أصابوا فهو المقصود فمنهم من هو على بينة من ربه بإصابته ومنهم من ليس على بينة من ربه وهو مصيب في نفس الأمر وكل من له متمسك إلهي فهو ناج وأما من كفر بالكل فذلك غاية العمى في التحضيض الكوني وهو سر جعله الله في عباده العامة والسالكين في هذا الطريق وأما الخاصة فلا يقع منهم ذلك أدباً إلا أنه ليس بنعت إلهي إلا أنه جاء من الله فيما يرجع إلى الكون لا فيما يرجع إليه سبحانه مثل قوله لولا جاؤوا عليه بأربعة شهداء وأما أداة لو فهي إلهية وتتضمن معنى التحضيض وقد اتصف بها خاصة الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو استقبلت من أمري ما استدبرت ما سقت الهدى ولجعلتها عمرة ولكني سقت الهدى فلا يحل مني حرام حتى يبلغ الهدى محله فرائحة التحضيض في لو هو مل يفهم منه كأنه قال لنفسه هلا أحرمت بعمرة ولا يقع التحضيض من الخواص أبداً إلا فيما شغلوا به نفوسهم من الأفعال التي ترضي الله فيبد ولهم في ثاني زامن رضى الله في فعل ما هو أتم وأعلى من الأول أما في جناب الله أو في حق نفسه أو في حق الغير رفقاً بهم وشفقة عليهم لا يقع منهم على جهة الاعتراض على الله بأن يقولوا هلا فعل الله كذا عوضاً من فعله كذا هذا لا يتصور من الخواص أبداً فإنه سوء أدب مع الله تعالى وترجيح تدبير كوني على تدبير إلهي وما وصف الحق نفسه بأنه يدبر الأمر إلا أن يعرفنا أنه ما عمل شيئاً إلا ما تقتضيه حكمة الوجود وأنه أنزله موضعه الذي لو لم ينزله فيه لم يوف الحكمة حقها وهو الذي أعطى كل شيء خلقه

ولذلك لا يمكن أن يظهر لعباده في صفة تحضيض بالنظر إليه فوضعه في اللسان بل في جميع الألسنة ابتلاء لعباده وتمحيصاً ليجتنبه أهل العناية فيتميزوا بذلك عن غيرهم واعلم أن الاختصاص الإلهي الذي يعطي السعادة غير الاختصاص الإلهي الذي يعطي كمال الصورة وقد يجتمعان أعني الاختصاصين في حق بعض الأشخاص فالاختصاص الذي يعطي السعادة هو الاختصاص بالإيمان والعصمة من المخالفة أو بموت عقيب توبة والاختصاص الذي يعطي كمال الصورة هوا لذي لا يعطي إلا نفوذ الاقتدار والتحكم في العالم بالهمة والحس والكامل من يرزق الاختصاصين وأقوى التأثير تأثير من يغضب الله كقوم فرعون حيث قال تعالى فيهم فلما آسفونا انتقمنا منهم أي أغضبونا ولله سبحانه نفوذ الاقتدار فانتقم منهم ليجعلهم عبرة للآخرين وجعل ذلك مقابلاً لنفوذ الاقتدار الكوني لأنه قال آسفونا ألا ترى إلى علم فرعون في قوله فلولا ألقى عليه أسورة من ذهب يقول فلو وهو حرف تحضيض أعطى يعني موسى نفوذ الاقتدار فينا حتى لا ننازعه ونسمع له ونطيع لان اليدين محل القدرة والأسورة وهو شكل محيط من ذهب أكمل ما يحلى به من المعادن ونفوذ الاقتدار من الاختصاص الإلهي يقول لقومه فما أعطى ذلك موسى والذي يدلك على ما قلناه أن فرعون أراد هذا المعنى في هذا القول أنه جاء بأو بعده وهي حرف عطف بالمناسب فقال أو جاء معه الملائكة مقترنين لعلمه بأن قومه يعلمون أن الملائكة لو جاءت لانقادوا إلى موسى طوعاً وكرهاً يقول فرعون فلم يكن لموسى عليه السلام نفوذ اقتدار في حتى أرجع إلى قوله من نفسي بأمر ضروري لا نقدر على دفعه فترجعوا إلى قوله لرجوعي ولا جاء معه من يقطع باقتدارهم فاستخف قومه أي لطف معناهم بالنظر فيما قاله لهم فلما جعل فيهم هذا حملهم على تدقيق النظر في ذلك ولم يكن لهم هذه الحالة قبل ذلك فأطاعوه ظاهراً بالقهر الظاهر لأنه في محل يخاف ويرجى وباطناً بما نظروا فيه مما قاله لهم فلما أخذ قلوبهم بالكلية إليه ولم يبق لله فيهم نصيب يعصمهم أغضبوا الله فغضب فانتقم فكان حكمهم في نفس الأمر خلاف حكم فرعون في نفسه فإنه علم صدق موسى عليه السلام وعلم حكم الله في ظاهره بما صدر منه وحكم الله في باطنه بما كان يعتقده من صدق موسى فيما دعاهم إليه وكان ظهور إيمانه المقرر في باطنه عند الله مخصوصاً بزمان مؤقت لا يكون إلا فيه وبحالة خاصة فظهر بالإيمان لما جاء

زمانه وحاله فغرق قومه آية ونجا فرعون ببدنه دون قومه عند ظهور إيمانه آية فمن رحمة الله بعباده أن قال فاليوم ننجيك ببدنك يعني دون قومك لتكون لمن خلفك آية أي علامة لمن آمن بالله أن ينجيه الله ببدنه أي بظاهره فإن باطنه لم يزل محفوظاً بالنجاة من الشرك لأن العلم أقوى الموانع فسوى الله في الغرق بينهم وتفرقا في الحكم فجعلهم سلفاً ومثلاً للآخرين يعني الأمم الذين يأتون من بعدهم وخص فرعون بأن تكون نجاته آية لمن رجع إلى الله بالنجاة ولما كان الاختصاص الإلهي الكامل في الجمع بين السعادة والصورة كان الكمال للمؤمن بالخلافة في المكان الذي من شأنه أن يظهر فيه كمال الصورة من نفوذ الاقتدار عند الإغضاب وليست الجنة بمحل لهذه الصفة فليست بدار خلافة بل هي دار ولاية محكوم على صاحب تلك الولاية بأمر لا يتعداه ولا تعطي نشأته أن يقبل سواء حتى لو كان فيها تقديراً من شأنه أن يغضب ما قبل صاحب الولاية صفة الغضب لأنه على مزاج خاص بخلاف نشأة الدنيا ولهذا قال إني جاعل في الأرض خليفة ولم يقل في العالم ولو لم تعترض الملائكة ما ابتليت بالسجود فكان ما ابتلوا به عن إغضاب دقيق خفي لا يشعر به إلا الراسخون في العلم وهكذا كل انتقام إلهي يقع بالعالم لا يكون إلا بعد إغضاب لأن الله خلق العالم بالرحمة وليس من شأنها الانتقام كما أن الغضب من شأنه الانتقام لكنه أعني الغضب على طبقات فيظهر الانتقام على ميزانه من غير زيادة ولا نقصان ولا يقع الانتقام أبداً إلا تطهيراً لمن كان منه الإغضاب فلذلك لا يكون الانتقام إلى غير نهاية بل ينتهي الحكم به إلى أجل مسمى عند الله وتعقبه الرحمة به لأن لها الحكم الأبدي الذي لا يتناهى ومن جعل باله لما ذكرناه ودقق النظر فيه رأى علماً كبيراً إلهياً من سريان العدل في الحكم الإلهي وشمول الفضل وسبق الرحمة الغضب وأن الحق يجري في حكمه بما هي الحقائق لا تتبدل لأنفسها ولا تتحول فهذا الذي ذكرناه في هذه المسألة من الآيات التي جاء بها الحق على لسان المترجم لقوم يتفكرون ولقوم يعقلون ليست لغيرها هذا الصنف فحافظ على تحصيل معرفة الإغضاب على غاية الاستقصاء حتى تجتنبه فإنه من علم الأسرار ما يعرفه كل أحد وهو كان علم حذيفة بن اليمان صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم ولهذا كان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يسمونه صاحب السر لعلمه بهذا العلم وليس

فيما يمنح الله أولياء من العلم به في حقهم أنفع من هذا العلم وما رأيت أحداً له فيه ذوق ولا سمعت عن أحد من أهل الله تعالى بعد حذيفة من ظهر عليه حكم هذا العلم وهو عصمة خفية تكاد لا يشعر صاحبها بها وما في الكشف أتم منه ولا يرزق الله هذا العلم إلا للأدباء أهل المراقبة فإنهم يأخذون الأشياء بحكم المطابقة والمناسبة بين الرب والمربوب والخالق والمخلوق ولا يحكم عليهم حاكم الإمكان والجواز لأنه ليس له في هذه الحضرة قدم ولا عين أعني الإمكان وهذا مقام وراء طور العقل يحكم في مثل هذا بالإمكان والأمر في نفسه ليس كذلك ولكن إذا شهده قبله وإذا فكر فيه أدخله تحت الإمكان ويختص هذا المنزل من العلوم بعلم الإيهام والإبهام والرموز والألغاز والأسرار وفيه علم الحروف المركبة التي هي الكلمة وفيه علم الأنوار وما يختص به عالم الشهادة من الشهود وفيه علم الجعل وفيه علم الجمع والتفصيل وفيه علم منازل العلو في الأسماء الإلهية وفيه علم الإعجاز وفيه علم التقرير وفيه علم نتائج الجهل وهو أمر عدمي فكيف يكون له حكم وجودي وفيه علم مقابلة الاقتدار بالاقتدار وفيه علم سريان وجود الحق في العالم ولهذا ما أنكره أحد وإنما وقع الغلط من طلب الماهية فأدى إلى الاختلاف فيه الذي ظهر في العالم وفيه علم ما يختص به الحق تعالى لنفسه من غير أن يكون له حكم في العالم وفيه علم الشرائع كلها وأنها بالجعل ولهذا تجري إلى أمد وغايتها حكم الحق بها في القيامة في الفريقين فإذا عمرت الداران وانقضى أمد العقوبة انتشر حكم الرحمة وفيه علم الشفع والوتر وتقدم علم الزوج على الفرد وعلم الحامل والمحمول وعلم شمول النعم في البلايا والرزايا والأمور المؤلمة وفيه علم نفي الطاقة الكونية وردها إلى الله وفيه علم قسمة العالم بين الله وبين العالم وما هو عالم الله وعالم للعالم وصفة من يعلم هذا ممن لا يعلمه والعالم به هل يجب عليه

ستره أو يعطى ستره لذاته وعلم المحاكمات وتفاضل الناس فيها وعلم المطالبات الإلهية متى تكون ولماذا تؤول وعلم السبب الذي يرد الخلق كلهم إلى المشيئة الإلهية وهل ما يربط عليه المقلد يكون في حقه علماً أم لا وعلم حكم السابقة على العالم بنقيض ما يعطيه وما هو وهل في العالم شريف وأشرف أم لا مفاضلة في العالم وإذا وقعت المفاضلة بل هي واقعة هل يؤول الناظر فيها إلى التساوي فيكون كل مفضول يفضل على من فضل عليه وهذا مذهب جماعة منهم أبو القاسم بن قسي صاحب خلع النعلين وفيه الحكمة بما جعل الله في العالم من الاختلاف وفيه علم السبب الذي لأجله لزم الشيطان الإنسان وقول النبي صلى الله عليه وسلم أن الله أعانه عليه فأسلم وفيه علم حكم من التبس عليه الباطل بالحق وفيه علم الكشف فإنه ليس لمخلوق اقتدار على شيء وأن الكل بيد الله وهو علم الحيرة من أجل التكليف ووقوعه على من ليس له من الأمر شيء وفيه علم أثر الأسباب الإلهية في المسببات هل هو ذاتي أو جعل إلهي وفيه علم الاغتباط بما يعطيه التجلي الإلهي والاعتصام به وفيه علم التوحيد النبوي وفيه علم الحجب التي تمنع من حكم العلم في العالم مع وجود علمه عنده وفيه علم قبول الرجعة إلى الله عند رؤية البأس وحلول العذاب وأن ذلك نافع لهم في الآخرة وإن لم يكشف عنهم العذاب في الدنيا وما اختص قوم يونس إلا بالكشف عنهم في الحياة الدنيا عند رجعتهم فيكون معنى قوله فلم يك ينفعهم إيمانهم لما رأوا بأسنا يعني في الدنيا فإن الله يقول وأخذناهم بالعذاب لعلهم يرجعون فالراجع مع نزول العذاب به مقبول رجوعه لأنه أتى بما ترجى منه بقوله لعلهم يرجعون وفيه علم أسرار الحق في العالم وظهور العالم بصورة الحق ومنزلته وفيه م عموم الولاية في كل نوع وما ينقضي منها وما لا ينقضي وفيه علم الإضافات الإلهية هل هي على طريق التشريف أو على طريق الابتلاء أو منها ما يكون تشريفاً ومنها ما يكون ابتلاء وفيه علم مرتبة من جمع بين الظاهر والباطن ممن لم يجمع وفيه علم حكمة الاستناد إلى الوسائط هل هو على طريق الابتلاء أو المقصود به تشريف الوسائط وفيه علم إقامة الحجة الإلهية على المنازعين وحكم من لم ينازع واعترف بالحق لأهله وفيه علم الإحاطة الإلهية بالذات وفيه علم الزيادات هل هي بأن يؤخذ من زيد ما عنده أو بعض ما عنده فيعطى عمراً أو هي زيادات بإيجاد معدوم أو منها ما هو إيجاد معدوم ومنها ما هو عن انتقال من شخص إلى شخص وفيه علم ما يختص به الله من العلوم وعلم ما يختص به الكون من العلوم مما لا يجوز في العقل أن يكون ذلك حكماً لله وهل حكمه في الشرع كما هو حكمه في العقل أم لا وهو علم الأذواق بالحواس وفيه علم مراتب الشفعاء وعلم صفتهم التي بها يملكون الشفاعة فهذا بعض علوم هذا المنزل والله يقول الحق وهو يهدي السبيل انتهى السفر الثاني والعشرون. ستره

لذاته وعلم المحاكمات وتفاضل الناس فيها وعلم المطالبات الإلهية متى تكون ولماذا تؤول وعلم السبب الذي يرد الخلق كلهم إلى المشيئة الإلهية وهل ما يربط عليه المقلد يكون في حقه علماً أم لا وعلم حكم السابقة على العالم بنقيض ما يعطيه وما هو وهل في العالم شريف وأشرف أم لا مفاضلة في العالم وإذا وقعت المفاضلة بل هي واقعة هل يؤول الناظر فيها إلى التساوي فيكون كل مفضول يفضل على من فضل عليه وهذا مذهب جماعة منهم أبو القاسم بن قسي صاحب خلع النعلين وفيه الحكمة بما جعل الله في العالم من الاختلاف وفيه علم السبب الذي لأجله لزم الشيطان الإنسان وقول النبي صلى الله عليه وسلم أن الله أعانه عليه فأسلم وفيه علم حكم من التبس عليه الباطل بالحق وفيه علم الكشف فإنه ليس لمخلوق اقتدار على شيء وأن الكل بيد الله وهو علم الحيرة من أجل التكليف ووقوعه على من ليس له من الأمر شيء وفيه علم أثر الأسباب الإلهية في المسببات هل هو ذاتي أو جعل إلهي وفيه علم الاغتباط بما يعطيه التجلي الإلهي والاعتصام به وفيه علم التوحيد النبوي وفيه علم الحجب التي تمنع من حكم العلم في العالم مع وجود علمه عنده وفيه علم قبول الرجعة إلى الله عند رؤية البأس وحلول العذاب وأن ذلك نافع لهم في الآخرة وإن لم يكشف عنهم العذاب في الدنيا وما اختص قوم يونس إلا بالكشف عنهم في الحياة الدنيا عند رجعتهم فيكون معنى قوله فلم يك ينفعهم إيمانهم لما رأوا بأسنا يعني في الدنيا فإن الله يقول وأخذناهم بالعذاب لعلهم يرجعون فالراجع مع نزول العذاب به مقبول رجوعه لأنه أتى بما ترجى منه بقوله لعلهم يرجعون وفيه علم أسرار الحق في العالم وظهور العالم بصورة الحق ومنزلته وفيه م عموم الولاية في كل نوع وما ينقضي منها وما لا ينقضي وفيه علم الإضافات الإلهية هل هي على طريق التشريف أو على طريق الابتلاء أو منها ما يكون تشريفاً ومنها ما يكون ابتلاء وفيه علم مرتبة من جمع بين الظاهر والباطن ممن لم يجمع وفيه علم حكمة الاستناد إلى الوسائط هل هو على طريق الابتلاء أو المقصود به تشريف الوسائط وفيه علم إقامة الحجة الإلهية على المنازعين وحكم من لم ينازع واعترف بالحق لأهله وفيه علم الإحاطة الإلهية بالذات وفيه علم الزيادات هل هي بأن يؤخذ من زيد ما عنده أو بعض ما عنده فيعطى عمراً أو هي زيادات بإيجاد معدوم أو منها ما هو إيجاد معدوم ومنها ما هو عن انتقال من شخص إلى شخص وفيه علم ما يختص به الله من العلوم وعلم ما يختص به الكون من العلوم مما لا يجوز في العقل أن يكون ذلك حكماً لله وهل حكمه في الشرع كما هو حكمه في العقل أم لا وهو علم الأذواق بالحواس وفيه علم مراتب الشفعاء وعلم صفتهم التي بها يملكون الشفاعة فهذا بعض علوم هذا المنزل والله يقول الحق وهو يهدي السبيل انتهى السفر الثاني والعشرون.

٩٢٦ الباب الثاني والأربعون وثلاثمائة

٩٢٧ في معرفة منزل سرين منفصلين عن ثلاثة أسرار

٩٢٨ يجمعها حضرة واحدة من حضرات الوحي وهو من الحضرة الموسوية

الباب الثاني والأربعون وثلاثمائة
في معرفة منزل سرين منفصلين عن ثلاثة أسرار
يجمعها حضرة واحدة من حضرات الوحي وهو من الحضرة الموسوية

ثلاثة أسرار وسران بعدها ... مريد وعلام وقدرة قادر

وسران قول شرطه في حياة من ... يقول لشيء كن بحكمة فاطر

فسبحان من لا شيء يدرك كنهه ... هو الأول المنعوت أيضاً بآخر

قال تعالى ليس كمثله شيء فنفى ثم قال وهو السميع البصير فأثبت والآية تقتضي عموم الإثبات في عين النفي وفيما بعده إذا جعلت الكاف للصفة ويؤيد هذا النظر الخبر وهو قوله عليه الصلاة والسلام أن الله خلق آدم على صورته ونفى مماثلته في حال اتصافه بهذا

الوصف فورد الشرع بأنه إذا بويع لخليفتين سواء كان في خلافته عام الخلافة أو مقصوراً على طائفة مخصوصة يقتل الآخر منهما فلا تماثل في تلك الطائفة أو في العموم بحسب ما يعطيه الوقت فلولا حكم الإرادة وجوداً وتقديراً لما أمر بقتل الآخر والقتل زوال من صفة الحكم فزل أنت يبقى هو فإنك الآخر فإن قال بعض العارفين فالأول هنا ليس بخليفة قلنا هو خليفة حقاً عن أمر إلهي ونهى عن المشاركة فيما أمر به من خلافته عنك فقال رب المشرق والمغرب لا إله إلا هو فاتخذه وكيلاً والوكيل بلا شك خليفة الموكل فيما وكله فيه وقال أن لا تتخذوا من دوني وكيلاً فنهى أن نتخذ وكيلاً غيره فكونه إلهاً ما هو كونه وكيلاً ونحن إنما تكلمنا في الوكالة وهي الخلافة وفي الوكيل وهو الخليفة كما ينظر باعتبار آخر قوله لنا وأنفقوا مما جعلكم مستخلفين فيه فلنا الإنفاق بحكم الخلافة والإنفاق ملك لنا والإنفاق تصرف فجعلناه عن أمره وكيلاً عنا في الإنفاق أي خليفة لعلمنا بأنه يعلم من مواضع التصرف ما لا نعلمه فهو المالك وهو الخليفة فما ميز الله المراتب وأبانها لنا وظهر بأسمائه في أعيانها وتجلى لنا فيها إلا لنتزله في كل مرتبة رأيناه نزل فيها فنحكم عليه بما حكم به على نفسه وهذا هو أتم العلم بالله أن نعلمه به لا بنظرنا ولا بإنزالنا تعالى الله الخالق أن نحكم عليه بما خلق دون أن يظهر له فيما حكم به عليه فيكون هو الحاكم على نفسه لا أنا وهذا معنى قول العلماء أن الحق لا يسمى إلا بما سمى به نفسه أما في كتابه أو على لسان رسوله من كونه مترجماً عنه فمن أقامه الله في مقام الترجمة عنه بارتفاع الوسائط أو بواسطة الأرواح النورية وجاء باسم سماه به فلنا أن نسميه بذلك الاسم وسواء كان المترجم مشرعاً لنا أو غير مشرع لا يشترط في ذلك إلا الترجمة عنه حتى لا نحكم عليه إلا به فإنه القائل تعالى أن تتقوا الله يجعل لكم فرقاناً تميزون به وتفرقون بين ما ينبغي له وما ينبغي لكم فيعطي كل ذي حق حقه فله المقاليد وله الفتح بها ودونها ولنا الفتح بها وما هي لنا بل هي بيده وما كان بيده فليس يخرج عنه لأنه ما ثم إلى أين فهو المعطي والآخذ لأن الصدقة تقع بيد الرحمن واعلم أن الوحي الإلهي إنما ينزل من مقام العزة إلا حمى ولهذا لا يكون بالاكتساب لأنه لا يوصل إلى ذلك المقام بالتعمل ولو وصل إليه بالتعمل لم يتصف بالعزة فينزل الوحي لترتيب الأمور التي تقتضيها حكمة الوجود ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافاً كثيراً يخالف ترتيب حكمة الوجود وليس إلا من الله فهو في غاية الإحكام والإتقان الذي لا يمكن غيره فليس في الإمكان أبدع من هذا العالم لأنه أعطاه خلقه وأنزله منزلته التي يستحقها فانظر هذه القوة الإلهية التي أعطاها الله لمن أنزل عليه الوحي الذي لو أنزل على جبل لرأيته خاشعاً متصدعاً من خشية الله فإنهم علموا قدر من أنزله فرزقهم الله من القوة ما يطيقون به حمل ذلك الجلال فإذا سمعوا في الله ما يخالف ما تجلى لهم فيه تكاد السموات يتفطرن منه وتنشق الأرض وتخر الجبال هداً إن دعوا للرحمن ولداً وقد سمع ذلك أهل الله ورسله وما جرى عليهم شيء من ذلك لما أعطاهم من قوة العلم إذ لا أقوى من العلم فتجلى لهم في قوله لو أراد الله أن يتخذ ولداً ولو أردنا أن نتخذ لهواً لاتخذناه من لدنا فعلم أهل الله من رسول ونبي وولي ما لم تعلمه السموات والأرض والجبال من الله فأنتج لهم هذا العلم بالله قوة في نفوسهم حملوا بها ما سمعوه من قول من قال أن المسيح ابن الله وأن عزيراً ابن الله ولم يتزلزلوا ولو نزل ذلك على من ليست له هذه القوة لذاب في عينه لعظيم ما جاءه فانظر ما أكثف حجاب من اعتقده أن لله ولداً وما أشد عماه عن الحقائق وما مر علي في التجلي الإلهي أمر حيرني وأضعف قوتي أشد من قول الملائكة ربنا وسعت كل شيء رحمة وعلماً فاغفر للذين تابوا واتبعوا سبيلك وقهم عذاب الجحيم والله يقول ما على المحسنين من سبيل وأي إحسان أعظم ممن ثاب واتبع سبيله وقول نوح وهو من الكمل من أهل الله ولمن دخل بيتي مؤمناً فهذا كأنه أبقى شيئاً فإنه ما طلب المغفرة إلا للمؤمن ولم يذكر أتباع سبيل الله لأن المؤمن قد يكون مخالف أمر الله ونهيه والله يقول للمسرفين على أنفسهم أن الله يغفر الذنوب جميعاً فهذا الصنف من الملائكة قاموا في مقام الأدب فحكم عليهم بهذا القول إيثاراً للجناب الإلهي على الخلق ولهذا قدموا وأخروا وما أخبر الله عنهم في قوله قبل هذا الدعاء وسعت كل شيء رحمة وعلماً ففيه روائح طلب المغفرة للمسيئين وأخروا أيضاً قولهم وقهم السيئات أن تقوم بهم فإنه أتم في العناية ومنتق السيئات يومئذ أي يوم تقيه فقد رحمته وهو قولهم وسعت كل شيء رحمة فجاء ما ذكروه في الوسط بين هذين كأنه إيثار للجناب الإلهي كما يقول النبي

صلى الله عليه وسلم في القيامة سحقاً سحقاً وما علق الله المغفرة إلا بالذنب حيث علقها وقال عن صنف آخر من الملائكة أنهم يستغفرون لمن في الأرض فأنزل هؤلاء المغفرة موضعها ما قالوا مثل ما قال ذلك الصنف الآخر الذي حكى الله عنهم أنهم يستغفرون للذين آمنوا فتنوعت مشاربهم كما قالوا وما منا إلا له مقام معلوم والولي الكامل يدعو الله بكل مقام ولسان والرسل تقف عند ما أوحى به إليها وهم كثيرون وقد يوحى إلى بعضهم ما لا يوحى إلى غيره والمحمدي يجمع بمرتبته جميع ما تفرق في الرسل من الدعاء به فهو مطلق الدعاء بكل لسان لأنه مأمور بالإيمان بالرسل وبما أنزل إليهم فما وقف الولي المحمدي مع وحي خاص إلا في الحكم بالحلال والحرمة وأما في الدعاء وما سكت عنه ولم ينزل فيه شيء في شرع محمد صلى الله عليه وسلم يؤذن يتركه فلا يتركه إذا نزل به وحي على نبي من الأنبياء عليهم السلام رسولاً كان أو غير رسول ثم اعلم أنه من رحمة الله بعباده أن جعل حكم ما اختلفوا فيه إلى الله فنأخذ هذا من جهة علم الرسوم أن ننظر ما اختلفوا فيه وتنازعوا فإن كان لله أو لرسوله حكم فيه يعضد قول أحد المخالفين جعلنا الحق بيده فإنا أمرنا إن تنازعنا في شيء أن نرده إلى الله ورسوله إن كنا مؤمنين فإن كنا عالمين ممن يدعو على بصيرة وعلى بينة من ربنا فنحكم في المسألة بالعلم وهو رد إلى الله تعالى من غير طريق الإيمان وليس لنا العدول عنه البتة هذا حد علم الرسم وأما علم الحقيقة فإن المختلفين حكمهم إلى الله أي حكم ظهور الاختلاف فيهم إلى الله من حيث أن الأسماء الإلهية هي سبب الاختلاف ولا سيما أسماء التقابل يؤيد ذلك قوله في مثل هذا ذلكم الله ربي لأنه ليس غير أسمائه فإنه القائل قل ادعوا الله وادعوا الرحمن ولم يقل بالله ولا بالرحمن فجعل الاسم عين المسمى هنا كما جعله في موضع آخر غير المسمى فلما قال ذلكم الله ربي والإشارة بذا إلى الله المذكور في قوله فحكمه إلى الله فلو لم يكن هنا الاسم عين المسمى في قوله الله لم يصح قوله ربي والخلاف ظهر في الأسماء الإلهية فظهر حكم الله في العالم به فيحكم على الخلاف الواقع في العالم بأنه عين حكم الله ظهر في صورة المخالفين في الأجور وهي الحقوق التي تطلبها الأعمال مخصوصة وهي حكم سار في القديم والمحدث فكل من عمل عملاً لغيره استحق عليه أجراً والأجور على قسمين معنوية وحسية فإذا استأجر أحد أحداً على عمل ما من الأعمال فعمله فقد استوجب به العامل حقاً على المعمول له وهو المسمى أجراً ووجب على المعمول له أداء ذلك الحق وإيصاله إليه والمؤجر مخير في استعمال الأجير في الظاهر مضطر في الباطن والأجير مخير في قبول الاستعمال في بعض الأعمال مقهور في بعض الأعمال وحكم الخيار ما زال عنه لأن له أن لا يقبل إن شاء وأن يقبل إن شاء فهو مخير في الظاهر مضطر في الباطن كالمؤجر له سواء فأول أجير ظهر في الوجود عن افتقار الممكن إلى الإيجاد وهو عمل الوجود في الممكن حتى يظهر عينه من واجب الوجود هو واجب الوجود فقال الممكن للواجب في حال عدمه أريد أن أستعملك في ظهور عيني فالإيجاد هو العمل والوجود هو المعمول والموجود هو الذي ظهر فيه صورة العمل فكل معمول معدوم قبل عمله فقال له الحق فلي عليك حق إن أنا فعلت لك ذلك وأظهرتك وهذا الحق هو المسمى أجراً والذي طلب المؤجر من المؤجر يسمى إجارة والمؤجر مخير في نفسه ابتداء في تعيين الأجر فإن شاء عين له ما يعطيه على ذلك العمل وإن شاء جعل التعيين للمؤجر والمؤجر مخير في قبول ما

عينه المؤجر إن كان عين له شيئاً أورده وإن تبرع المؤجر بالعمل من نفسه وقال لا آخذ على ذلك أجراً فله ذلك ولكن لا يزول حكم القيمة من ذلك العمل لأن العمل بذاته هو الذي يعين الأجر بقيمته فإن شاء العامل أخذه وإن شاء تركه ولا يسقط حكم العمل أن أجره كذا وهذه مسألة عجيبة تدور بين اختيار واضطرار في المؤجر والمؤجر وكل واحد مجبور في اختياره غير أن الحق لا يوصف بالجبر والممكن يوصف بالجبر مع علمنا أنه ما يبدل القول لديه ولا يخرج عن عمل ما سبق في علمه أن يعمله وعن ترك ما سبق في علمه أن يتركه وليس الجبر سوى هذا غير أن هنا عين الذي يجبره هو عين المجبور إذ ما جبره إلا علمه وعلمه صفته وصفته ذاته والجبر في الممكن أن يجبره غيره لا عينه ولو رام خلاف ما جبر عليه لم يستطع فهو مجبور عن قهر مخير بالنظر إلى ذاته وفي الأول جبر بالنظر إلى ذاته مخير بالنظر إلى العمل من حيث المعمول له فاتفق الممكن مع الواجب الوجود أنه إن عمل فيه الإيجاد وظهرت عينه أنه يستحق عليه أي على الممكن في ذلك أن يعبده ولا يشرك به شيئاً وأن يشكره على ما فعل معه من إعطائه الوجود بالثناء عليه بالتسبيح بحمده فقبل الممكن ذلك فأوجده الحق سبحانه فلما أوجده طلب منه ما استحق عليه من الأجر في ذلك ولم يجعل نفسه في إيجاده متبرعاً فقال له

اعبدني وسبح بحمدي فسبحه وعبده جميع ما أوجده من الممكنات ووفاه أجره ما عدا بعض الناس فلم يوفه أجر ما أوجده له فتعينت عليه مطالبة العامل وتعين على الحكم العدل أن يحكم على المعمول له بأداء الأجر الذي وقع الاتفاق عليه وسرى حكم هذه الإجارة في جميع الممكنات لأن الأعمال تطلبها بذاتها ولهذا إذا تبرع العامل وترك الأجر لا يزيل ذلك قيمة ذلك العمل فيقال قيمة هذا العمل كذا وكذا سواء أخذ العامل أجره أو لم يأخذه وسواء قدره ابتداء أو لم يقدره فإن صورة العمل تحفظ قيمة الأجر وقد أخبر الله عن نفسه أنه داخل حكم هذه الحقوق وكيف لا يكون ذلك وهو الحكيم مرتب الأشياء مراتبها فمنها ما لم نعرفه حتى عرفنا به مثل قوله وكان حقاً علينا نصر المؤمنين فالنصر أجر الإيمان لذاته ولكن يقتضيه المؤمن وهو الذي صفته الإيمان وهو سبحانه وفي فلا بد من نصر الإيمان ولا يظهر ذلك إلا في المؤمن والمؤمن لا يتبعض فيه الإيمان فاعلم ذلك وكل من تبعض فيه الإيمان لأجل تعداد الأمور التي يؤمن بها فآمن المؤمن ببعضها وكفر ببعضها فليس بمؤمن فإن الإيمان حكمه أن يعم ولا يخص فلما لم يكن له وجود عين في الشخص لم يجب نصره على الله فإذا ظهر الكافر على المؤمن في صورة الحكم الظاهر فليس ذلك بنصر للكافر عليه وإنما الذي يقابله لما ولى وأخلى له موضعه ظهر فيه الكافر وهذا ليس بنصر إلا مع وقوف الخصم فيغلبه بالحجة ومما أوجب الحق من ذلك على نفسه أيضاً أعني من الأجر الرحمة فجعلها أجراً على نفسه واجباً لمن تاب من بعد ما عمل من السوء وأصلح عمله وقد يتبرع متبرع بأجر يتحمله لعامل عمل لغيره عملاً لم يعمله لهذا المتبرع مثل قوله في المظلوم إذا عفا عمن ظلمه ولم يؤاخذه بما استحق عليه وأصلح فأجره على الله وكان ينبغي أن يكون أجره على من تركت مطالبته بجنايته فتحمل الله ذلك الأجر عنه إبقاء على المسيء ورحمة به فلا يبقى للمظلوم عليه حق يطالبه به ولما كان العمل يطلب الأجر بذاته ويعود ذلك على العامل وأداء الرسائل عمل من المؤدي لان المرسل استعمله في أداء رسالته لمن أرسله إليه فوجب أجره عليه لأن المرسل إليه ما استعمله حتى يجب عليه أجره ولهذا قالت الرسل لأممها عن أمر الله تعريفاً للأمم بما هو الأمر عليه قل ما أسألكم عليه من أجر إن أجري إلا على الله فذكروا استحقاق الأجر على من يستعملهم ولم يقولوا ذلك إلا عن أمره فإنه قال لكل رسول قل ما أسألكم عليه من أجر واختص محمد صلى الله عليه وسلم بفضيلة لم ينلها غيره عاد فضلها على أمته ورجع حكمه صلى الله عليه وسلم إلى حكم الرسل قبله في إبقاء أجره على الله فأمره الحق أن يأخذ أجره الذي له على رسالته من أمته وهو أن يودوا قرابته فقال له قل لا أسألكم عليه أجراً أي على تبليغ ما جئت به إليكم إلا المودة في القربى فتعين على أمته أداء ما أوجب الله عليهم من أجر التبليغ فوجب عليهم حب قرابته صلى الله عليه وسلم وأهل بيته وجعله باسم المودة وهي

الثبوت في المحبة فلما جعل له ذلك ولم يقل إنه ليس له أجر على الله ولا أنه بقي له أجر على الله وذلك ليجدد له النعم بتعريفه ما يسر به فقيل له بعد هذا قل لأمتك آمراً ما قاله رسول لأمته قل ما سألتكم من أجر فهو لكم إن أجري إلا على الله فما سقط الأجر عن أمته في مودتهم للقربى وإنما رد ذلك الأجر بعد تعينه عليهم فعاد ذلك الأجر عليهم الذي كان يستحقه رسول الله صلى الله عليه وسلم فيعود فضل المودة على أهل المودة فما يدري أحد ما لأهل المودة في قرابة رسول الله صلى الله عليه وسلم من الأجر إلا الله ولكن أهل القربى منهم ولهذا جاء بالقربى ولم يجيء بالقرابة فإنه لا فرق بين عقيل في القرابة النسبية وبين علي فإنهما إبنا عم رسول الله صلى الله عليه وسلم في النسب فعلي جمع بين القربى والقرابة فوددنا من قرابته صلى الله عليه وسلم القربى منهم وهم المؤمنون ولذلك فرق عمر رضي الله عنه بين من هو أقرب قرابة وأقرب قربى وهو عربي نزل القرآن بلسانه فلولا ما في ذلك فرقان في لسانهم واصطلاحهم ما فرق عمر بين القربى والقرابة وانظر ذلك في القرآن في المغانم في قوله فإن لله خمسه وللرسول ولذي القربى وليسوا إلا المؤمنين من القرابة فجاء بلفظ القربى دون لفظ القرابة فإن القرابة إذا لم يكن لهم قربى الإيمان لا حظ لهم في ذلك ولا في الميراث وهو قول النبي صلى الله عليه وسلم يوم دخل مكة ما ترك لنا عقيل من دار لأنه الذي ورث أباه دون علي لإيمان علي وكفر عقيل وقال تعالى لا تجد قوماً مؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله ولو كانوا آباءهم أو أبناءهم أو إخوانهم أو عشيرتهم فلو كان المودة في القربى التي سألها رسول الله صلى الله عليه وسلم منا يريد به القرابة ما نفاها الحق عنها في قوله يوادون من حاد الله ورسوله ولو كانوا قرابتهم

فعلمنا أن المودة في القربى أنها في أهل الإيمان منهم وهم الأقربون إلى الله فتميز صلى الله عليه وسلم عن سائر الرسل عليهم السلام بما أعطى الله لأمته في مودتهم في القربى وتميزت أمته على سائر الأمم بما لها من الفضل في ذلك لأن الفضل الزيادة وبالزيادة كانت خير أمة أخرجت للناس أمة محمد صلى الله عليه وسلم وإن كانت كل أمة تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر ويؤمنون بالله فخصت هذه الأمة بأمور لم يخص بها أمة من الأمم ولها أجور على ما خصصت به من الأعمال مما لم يستعمل فيها غيرهم من الأمم فتميزوا بذلك يوم القيامة وظهر فضلهم فالأجور مترددة بين الحق والخلق للحق أجر على خلقه لأعمال عملها لهم وللخلق أجر على الله لأعمال عملوها له ولأعمال عملوها للخلق رعاية للحق كالعفو من العافين عن الناس وللخلق أجر على الخلق بتشريع الحق وحكمه في ذلك والذي يؤول إليه الأمر في هذه المسألة أن الأجور تتردد ما بين الحق والحق ليس للخلق في ذلك دخول إلا أنهم طريق لظهور هذه الأجور لولا وجد الحق في ذلك لم يظهر للإجارة حكم ولا للأجر عين ولذلك كان الأجر جزاء وفاقاً لأن المؤجر حق والمؤجر حق إذ لا عامل إلا خالق العمل وهو الحق والخلق عمل وفيه ظهور العمل فلذلك زاحم و أدخل نفسه في ذلك وأقره الحق على هذه المزاحمة وقبلها فمن الخلق من علم ذلك ومنهم من جهله وهذا المنزل يتسع المجال فيه ولا سيما لو أخذنا في تعيين الأجور وأصحابها فلنذكر ما يتضمن هذا المنزل من العلوم فمن ذلك علم أجور الخلق دون الحق وفيه علم الاتصال بمن والانفصال عمن والانفصال والاتصال فيمن وهو علم غريب يتضمن الوجود كله وغير الوجود فإن الوجود المقيد قد انفصل عن حال العدم واتصل بحال الوجود انفصال ترجيح واتصال ترجيح وأما الوجود المطلق فانفصاله عن العدم انفصال ذاتي غير مرجح فمن علم هذا العلم علم أين كان وممن انفصل وبمن اتصل وفيه علم التشبيه في المعاني بالمناسبات وفيه علم الترتيب في التوقيت وبه يتعلق علم القضاء والقدر وفيه علم الملك والتمليك وهل حكم التمليك إذا وقع حكم الملك الأصلي أو يختلف حكمهما وفيه علم ما تميز به عالم الأركان من عالم الأفلاك الأخرى ولماذا قبل الاستحالة عالم الأركان فذهبت أعيان صوره كما تذهب صور أركانه باستحالة بعضها إلى بعض بالسخافة والكثافة وعالم الأفلاك ليس كذلك وإنما استحالتهم ظهورهم في الصور التي يظهرون فيها لعالم الأركان ولما كانت هذه الاستحالة

في الصور الطبيعية التي ظهرت من دون الطبيعة ولم تظهر في العالم الذي فوق الطبيعة وظهرت في التجلي الإلهي وظهر حكمه بالاستحالة العنصرية في أعيان صوره وفي صوره بل لا في صوره وهل يرجع هذا كله لتغير الأمر في نفسه أو يكون ذلك في نظر الناظر وفيه علم المتقابلات هل يفتقر العلم به إلى العلم بمقابله أو ينفرد كل واحد في العلم بنفسه دون العلم بالمقابل من غير توقف عليه وهذا لا يكون إلا عند من لا يرى أن العين واحدة وفيه علم أثر الطبيعة في الملأ الأعلى ومكانه وفيه علم أحوال الملأ الأعلى وفيه علم اجتماع الموحدين والمشركين في الحفظ الإلهي وهل ذلك من باب الاعتناء بالخلق وإن جهلوا أو هو من باب إعطاء الحقائق في أن لا يكون الأمر إلا هكذا إلا أنه من باب العناية وهو عندنا من باب العناية بالإعلام الإلهي بذلك بطريق الإيماء لا بالتصريح لأن هذا من علم الأسرار التي لا تفشى في العموم ولكن لها أهل ينبغي للعالم بذلك أن يبديه لأهله فإنه إذا لم يعطه لأهله فقد ظلم الجانبين العلم ومن هو أهل له وفيه علم مراتب الأدوات العاملة والظاهرة أحكامها في العبارات وهو علم الحروف التي جاءت لمعنى فمنها مركب وغير مركب وفيه علم تقسيم الظالمين من ينصر منهم ممن لا ينصر ولماذا يرجع الظلم في وجوده هل وجوده من الظلمة أو من النور وفيه علم كون الحق عين الأشياء ولا يعرف وفيه علم الفرق بين الحياة والأحياء وإذا وقع الإحياء بماذا يقع هل بالحياة القديمة أو ثم حياة حادثة تظهر بالإحياء في الأحياء وفيه علم الرجوع ممن وإلى من والاعتماد في ماذا وعلى من وفيه علم في ماذا خلق الله الخلق هل خلقه في شيء أو خلقه لا في شيء فيكون عين المخلوقات شيئيآتها وفيه علم اشتراك الحق والخلق في الوجود وجميع ما اشتركوا فيه هل هو اشتراك معقول أو مقول لا غير وفيه علم النواميس الموضوعة في العالم هل تضمها حضرة واحدة جامعة أو لكل ناموس حضرة أو يجمعها حضرتان لا غير فينسب الناموس الواحد إلى الحكمة والناموس الآخر إلى الحكم الإلهي النبوي وإن كثرت أنواعها وفيه علم الاختصاص الإلهي لبعض المخلوقات بماذا وقع هل بالعناية أو بالاستحقاق وهو علم منع أهل الله عن كشفه في العموم والخصوص لأنه علم ذوق لا ينال بالقياس ولا يضرب المثل وفيه علم كلمة الوصل والفصل هل هي كلمة واحدة أو كلمتان وفيه علم تفاضل أهل الكتب هل هو راجع لفضل

الكتب أم لا وهل للكتب المنزلة فضل بعضها على بعض أم لا فضل فيها فإن الله جعل في نفس القرآن التفاضل بين السور والآيات فجعل سورة تعدل القرآن كله عشر مرات وأخرى تقوم مقام نصفه في الحكم وأخرى على الثلث وأخرى على الربع وآية لها السيادة على الآيات وأخرى لها من آي القرآن ما للقلب من نشأة الإنسان وللقرآن تميز بالإعجاز على غيره من الكتب وفيه علم المواخاة بين سور القرآن ولهذا قال عليه السلام شيبتني هود وأخواتها فجعل بينهم أخوة وفيه علم تقرير كل ملة على ما هي عليه وكل ذي نحلة على نحلته وما يلزمه من توفية حقها وفيه علم من فارق الجماعة ما حكمه وفيه علم المواخاة بين الكتب المنزلة من عند الله والموازين الإلهية الموضوعة في العالم على اختلاف صورها المعنوية والمحسوسة فالمعنوية كالبراهين الوجودية والجدلية والخطابية والموازين المحسوسة مشهود بالحس اختلافها وفيه علم مواطن العجلة من مواطن التثبط وفيه علم قوة اللطيف وضعف الكثيف وأن القوة للمتصرف والضعف للمتصرف فيه وفيه علم ما يقتضي الزيادة مما يقتضي النقص وما بينهما من الفضل وفيه علم تأخير حكم الحاكم عن إيقاعه في المحكوم عليه لشبهة تمنعه من ذلك حتى يستيقن أو يغلب على ظنه فيما لا يوصل إلى اليقين فيه فإن الكافر في الدنيا يمكن أن يرجع مؤمناً عند الموت فإن عجل فيه الحكم قبل الموت بالكفر فما أعطى الحاكم حكم الشبهة حقها في مواطنها وفيه علم ما يقبل الزيادة من الأعمال مما لا يقبلها ولا يقبل النقص وهي في الشرائع من جاء بالحسنة فله خير منها وهو عشر أمثالها ومن جاء بالسيئة فلا يجزى إلا مثلها وفيه علم نفوذ الكلمة هل هو لذاتها أم لا وإنها من الكلم وهو الجرح وهو أثر من الجارح في المجروح وكذلك كل كلمة لها أثر في السامع أدناه سماعه صورة ما نطق به وتكلم إلى ما فوق ذلك مما يحمله ذلك الكلام من المعاني وفيه علم أصل البغي

في العالم وهل هو مشتق من بغى يبغي إذا طلب فيكون البغي لما ذمه الله طلباً مقيداً إذ كان الطلب منه ما هو مذموم ومنه ما هو محمود وما دواء ذلك البغي وفيه علم الطي والنشر لحكم الوقت وفيه علم الدلالات والآيات هل ذلك أي كونها دلالات وآيات لأنفسها أو هي بالوضع وفيه علم حدوث المشيئة لماذا يرجع والحق لا تقوم به الحوادث وفيه علم النوازل هل تنزل ابتداء أو تنزل أجزاء وفيه علم السكون والحركة وعلم المواطن التي ينبغي أن يظهر فيها حكم السكون وحكم الحركة وفيه علم ما يعطي الله عباده في الدنيا من علوم ومراتب وغير ذلك هل هو من الدنيا أو هو من الآخرة وفيه علم الاستجابة لأوامر الله إذا قامت صورتها ظاهرة هل تنفع بصورتها وأين تنفع أو هل لا تنفع إلا حتى ينفخ في تلك الصورة روح تحيا به وهو صورة الباطن ويتعلق بهذا العلم علم الصور مطلقاً هل لها ظاهر وباطن أو منها ما هي ظاهرة لا باطن لها وفيه علم ما الباعث للحيوان كله على طلب الانتصار لنفسه هل هو دفع للأذى أو هو جزاء أو طلب انتقام أو بعضه لهذا وبعضه لهذا وفيه علم التحسين والتقبيح هل ذلك راجع لذات الحسن والقبح أو لأمر عارض وفيه علم ما يحب ويكره من النعوت وفيه علم ما يرفع الحرج ممن ظهر منه ما يكرهه الطبع وفيه علم الأسباب التي تمنع ما يطلب الطبع ظهوره وفيه علم ما لا يدرك إلا بالنظر الدقيق الخفي وفيه علم الإقامة والانتقال في الأحوال هل الأحوال تنتقل والعبد ثابت أو العبد منتقل في الأحوال والأحوال ثابتة وهو من العلوم الغريبة الموقوفة على الكشف وفيه علم ما ينكر من الحق مما لا ينكر وعلم ما يقره الحق من الباطل مما لا يقره وما الباطل الذي يقبل الزوال من الباطل الذي لا يقبله وفيه علم الإنتاج وغير الإنتاج مع وجود المقدمات ومتى تنتج المقدمات وفيه علم حجاب ظاهر النشأة وما مسمى البشر منها وهل لباطنها مباشرة كما لظاهرها أم لا وفيه علم ما الحجاب الذي بين الله وبين عبده وفيه علم الكلام المحدث والقديم لماذا يرجع هل يختلف أو حكم ذلك واحد وفيه علم الأنوار ومراتبها وسبحات الوجه ولماذا تعددت والوجه واحد والسبحات كثيرة وفيه علم التمييز بين السبل الإلهية وفيه علم المبدأ والمعاد والله يقول الحق وهو يهدي السبيلو مشتق من بغى يبغي إذا طلب فيكون البغي لما ذمه الله طلباً مقيداً إذ كان الطلب منه ما هو مذموم ومنه ما هو محمود وما دواء ذلك البغي وفيه علم الطي والنشر لحكم الوقت وفيه علم الدلالات والآيات هل ذلك أي كونها دلالات وآيات لأنفسها أو هي بالوضع وفيه علم حدوث المشيئة لماذا يرجع والحق لا تقوم به الحوادث وفيه علم النوازل هل تنزل ابتداء أو تنزل أجزاء وفيه علم السكون والحركة وعلم المواطن التي ينبغي أن يظهر فيها حكم السكون وحكم الحركة وفيه علم ما يعطي الله عباده في الدنيا من علوم ومراتب وغير

ذلك هل هو من الدنيا أو هو من الآخرة وفيه علم الاستجابة لأوامر الله إذا قامت صورتها ظاهرة هل تنفع بصورتها وأين تنفع أو هل لا تنفع إلا حتى ينفخ في تلك الصورة روح تحيا به وهو صورة الباطن ويتعلق بهذا العلم علم الصور مطلقاً هل لها ظاهر وباطن أو منها ما هي ظاهرة لا باطن لها وفيه علم ما الباعث للحيوان كله على طلب الانتصار لنفسه هل هو دفع للأذى أو هو جزاء أو طلب انتقام أو بعضه لهذا وبعضه لهذا وفيه علم التحسين والتقبيح هل ذلك راجع لذات الحسن والقبح أو لأمر عارض وفيه علم ما يحب ويكره من النعوت وفيه علم ما يرفع الحرج ممن ظهر منه ما يكرهه الطبع وفيه علم الأسباب التي تمنع ما يطلب الطبع ظهوره وفيه علم ما لا يدرك إلا بالنظر الدقيق الخفي وفيه علم الإقامة والانتقال في الأحوال هل الأحوال تنتقل والعبد ثابت أو العبد منتقل في الأحوال والأحوال ثابتة وهو من العلوم الغريبة الموقوفة على الكشف وفيه علم ما ينكر من الحق مما لا ينكر وعلم ما يقره الحق من الباطل مما لا يقره وما الباطل الذي يقبل الزوال من الباطل الذي لا يقبله وفيه علم الإنتاج وغير الإنتاج مع وجود المقدمات ومتى تنتج المقدمات وفيه علم حجاب ظاهر النشأة وما مسمى البشر منها وهل لباطنها مباشرة كما لظاهرها أم لا وفيه علم ما الحجاب الذي بين الله وبين عبده وفيه علم الكلام المحدث والقديم لماذا يرجع هل يختلف أو حكم ذلك واحد وفيه علم الأنوار ومراتبها وسبحات الوجه ولماذا تعددت والوجه واحد والسبحات كثيرة وفيه علم التمييز بين السبل الإلهية وفيه علم المبدأ والمعاد والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

٩٢٩ الباب الثالث والأربعون وثلاثمائة

٩٣٠ في معرفة منزل سرين في تفصيل الوحي

٩٣١ من حضرة حمد الملك كله

الباب الثالث والأربعون وثلاثمائة
في معرفة منزل سرين في تفصيل الوحي
من حضرة حمد الملك كله

لقد فصل الله آياته ... لكل لبيب بعيد المدى
وأحكمها لقلوب زكت ... ولم تتبع غير سبل الهدى
ونطق من لم يزل ناطقاً ... لأسماعنا ناشداً منشدا
لخير ألبابنا نطقه ... وجاء بنور الهدى فاهتدى
بصير بأنواره ظاهر ... له المنتهى وله المبتدى

اعلم أيدك الله أن الاسمين الإلهيين المدبر والمفصل هما رأسا هذا المنزل اللذان يهبان للداخل فيه جميع ما يحمله وما يتضمنه من العلوم الإلهية مما يطلب الأكوان ومما يتعلق بالله وحكم المدبر في الأمور أحكامها في حضرة الجمع والشهود وإعطاؤها ما تستحقه وهذا كله قبل وجودها في أعيانها وهي موجودة له فإذا أحكمها كما ذكرناه أخذها المفصل وهذا الاسم مخصوص بالمراتب فأنزل كل كون وأمر في مرتبته ومنزلته كأمير المجلس عند السلطان ثم أن المدبر لما خلق الله رحمتين وهما أول خلق خلقه الله الرحمة الواحدة بسيطة وخلق الرحمة الأخرى مركبة فرحم بالبسيطة جميع ما خلق الله من البسائط ورحم بالمركبة جميع ما خلق الله من المركبات وجعل للرحمة ثلاثة منازل لأن المركب ذو طرفين وواسطة والواسطة عين البرزخ الذي بين الطرفين حتى يتميزا فيرحم كل مرحوم من المركب بالرحمة المركبة من هذه المنازل فبالرحمة الأولى المركبة ضم أجزاء الأجسام بعضها إلى بعض حتى ظهرت أعيانها صوراً قائمة وبالرحمة الثانية المركبة من المنزل الثاني ركب المعاني والصفات والأخلاق والعلوم في النفس الناطقة والنفس الحيوانية الحاملة للقوى الحسية وبالرحمة الثالثة المركبة ضم النفوس الناطقة إلى تدبير الأجسام فهو تركيب روح وجسم وهذا النوع من التركيب هو الذي يتصف بالموت فأبرز

المدبر هذه النفوس من أبدانها بتوجه النفخ الإلهي عليها من الروح المضاف إليه تعالى فركبها المدبر مع الجسم الذي تولدت عنه وهو تركيب اختيار ولو كان تركيب استحقاق ما فارقه الموت وجعله مدبراً لجسد آخر برزخي والحق هذا بالتراب ثم ينشئ له نشأة أخرى يركبه فيها في الآخرة فلما اختلفت المراكب علمنا أن هذا الجسم المعين الذي هو أم لهذه النفس الناطقة المتولدة عنه ما هي مدبرة له بحكم الاستحقاق لانتقال تدبيرها إلى غيره وإنما الجسم الذي تولدت عنه على هذه النفس له من الحق أنها ما دامت مدبرة له لا تحرك جوارحه إلا في طاعة الله تعالى وفي الأماكن والأحوال التي عينها الله على لسان الشارع لها هذا ما يستحقه عليها هذا الجسم لما له عليها من حق الولادة فمن النفوس من هو ابن بار فيسمع لأبويه ويطيع وفي رضاهما رضى الله قال عز وجل أن اشكر لي من الوجه الخاص ولوالديك من الوجه السببي ومن النفوس ما هو ابن عاق فلا يسمع ولا يطيع فالجسم لا يأمر النفس إلا بخير ولهذا يشهد على ابنه يوم القيامة جلود الجسم وجميع جوارحه فإن هذا الابن قهرها وصرفها حيث يهوى وقسم الله هذه الرحمة المركبة على أجزاء معلومة أعطى منها جبريل ستمائة جزء بها يرحم الله أهل الجنة وجعل بيده تسعة عشر جزأ يرحم بهذه الأجزاء أهل النار الذين هم أهلها يدفع بها ملائكة العذاب الذي هم تسعة عشر كما قال تعالى عليها تسعة عشر وأما المائة رحمة التي خلقها الله فجعل منها في الدنيا رحمة واحدة بها رزق عباده كافرهم ومؤمنهم وعاصيهم ومطيعهم وبها يعطف جميع الحيوان على أولاده وبها يرحم الناس بعضهم بعضاً ويتعاطفون كما قال الله أن المؤمنين بعضهم أولياء بعض والظالمين بعضهم أولياء بعض والمنافقين بعضهم أولياء بعض كل هذا ثمرة هذه الرحمة فإذا كان في الآخرة يوم القيامة ضم هذه الرحمة إلى التسعة والتسعين رحمة المدخرة عنده فرحم بها عباده على التدريج والترتيب الزماني ليظهر بهذا التأخير مراتب الشفعاء وعناية الله بهم وتميزهم على غيرهم فإذا لم يبق في النار إلا أهلها القاطنون بها الذين لا خروج لهم منها وأرادت ملائكة العذاب التسعة عشر عذاب أهل النار تجد من الرحمة المركبة تسعة عشر ملكاً فحالوا بين ملائكة العذاب وأهل النار ووقفوا دونهم وعضدتهم الرحمة التي وسعت كل شيء فإن ملائكة العذاب قد وسعتهم الرحمة كسائر الأشياء فيمنعهم ما وسعهم منها عن مقاومة هذه الرحمة المركبة وكان الذي يعضدهم أولاً غضب الله الذي ظهر من إغضاب المخالفين فلما انقضى مجلس المحاكمة وكان الحق قد أمر بمن أمر به إلى السجن وهو جهنم كما قال وجعلنا جهنم للكافرين حصيراً أي سجناً لأن المحصور مسجون ممنوع من التصرف بخلاف أهل الجنة فإن لهم التبوأ منها حيث يشاؤن وليس كذلك أهل النار وهذا من الرفق الإلهي الخفي بعباده فلو أعطاهم التبوأ من النار حيث يشاؤن لكانوا لا يستقر بهم قرار طلباً للفرار من العذاب إذا أحسوا به رجاء أن

يكون لهم في مكان آخر منها راحة وفي وقت العذاب ما فيها راحة فكان لا يبقى في جهنم نوع من العذاب إلا ذاقوه والعذاب المستصحب أهون من العذاب المجدد وكذا النعيم ولهذا يبدل الله جلودهم في النار إذا نضجت ليذوقوا العذاب فيمشي عليهم زمان يذوقون فيه العذاب مستصحباً إلى أن تنضج الجلود وحينئذ يتجدد عليهم بالتبديل عذاب جديد فلو كان لهم البوأ من جهنم حيث يشاؤن لما استقروا حتى تنضج جلودهم بل كانوا يذوقون في كل موضع ينتقلون إليه عذاباً جديداً إلا حصول الإنضاج فيكون ذلك الانتقال أشد في عذابهم فرحمهم الله من حيث لا يشعرون كما مكر بهم من حيث لا يشعرون فهذه سبعمائة رحمة وتسع عشرة رحمة مائة منها بيد الله لم يتصرف فيها أحد من خلق الله اختص بها لنفسه بها يرحم الله عباده بارتفاع الوسائط بل منه للمرحوم خاصة وهي على عدد الأسماء الإلهية أسماء الإحصاء التسعة والتسعين اسما رحمة واحدة لكل اسم من هذه المائة التي بيد الله لا علم لمخلوق بها وتمام المائة الرحمة المضافة إليه التي وسعت كل شيء فبهذه المائة رحمة ينظر إلى درج الجنة وهي مائة درجة وبها بعد انقضاء زمان استحقاق العذاب ينظر إلى دركات النار وهي مائة درك كل درك يقابل درجة من الجنة فتتأيد بهذه الرحمة الواسعة التسع عشرة رحمة التي تقاوم ملائكة العذاب في النار وتلك الملائكة قد وسعتهم فيجدون في نفوسهم رحمة بأهل النار لأنهم يرون الله قد تجلى في غير صورة الغضب الذي كان قد حرضهم على الانتقام لله من الأعداء فيشفعون عند الله في حق أهل النار الذين لا يخرجون منها فيكونون لهم بعدما كانوا عليهم فيقبل الله شفاعتهم فيهم وقد حقت الكلمة الإلهية أنهم عمار تلك الدار فيجعل الحكم فيهم للرحمة التي وسعت كل شيء

ولهذه التسعة عشرة رحمة التي هي الرحمة المركبة فأعطاهم في جهنم نعيم المقرور والمحرور لان نعيم المقرور بوجود النار ونعيم المحرور بوجود الزمهرير فتبقى جهنم على صورتها ذات حرور وزمهرير ويبقى أهلها متنعمين فيها بحرورها وزمهريرها ولهذا أهل جهنم لا يتزاورون إلا أهل كل طبقة فيتزاور المحرورون بعضهم في بعض ويتزاور المقرورون بعضهم في بعض لا يزور مقرور محروراً ولا محرور مقروراً وأهل الجنة يتزاورون كلهم لأنهم على صفة واحدة في قبول النعيم لأنهم كانوا هنا أعني في دار التكليف أهل توحيد لم يشركوا توحيد علم أو توحيد إيمان وأهل النار لم يكن لهم صفة التوحد وكانوا أهل شرك فلهذا لم يكن لهم صفة أحدية تعمهم في النعيم مطلقاً من غير تقييد فهم في جهنم فريقان وأهل الجنة فريق واحد فينفرد كل شريك بطائفة وهؤلاء هم الثنوية ما ثم غيرهم وهم أهل النار الذين هم أهلها وأما أهل التثليث فيرجى لهم التخلص لما في التثليث من الفردية لأن الفرد من نعوت الواحد فهم موحدون توحيد تركيب فيرجى أن تعمهم الرحمة المركبة ولهذا سموا كفاراً لأنهم ستروا الثاني بالثالث فصار الثاني بين الواحد والثالث كالبرزخ فربما لحق أهل التثليث بالموحدين في حضرة الفردانية لا في حضرة الوحدانية وهكذا رأيناهم في الكشف المعنوي لم نقدر أن نميز ما بين الموحدين وأهل التثليث إلا بحضرة الفردانية فإني ما رأيت لهم ظلاً في الوحدانية ورأيت أعيانهم في الفردية ورأيت أعيان الموحدين في الوحدانية والفردانية فعلمت الفرق بين الطائفتين وأما ما زاد على أهل التثليث فالكل ناجون بحمد الله من جهنم ونعيمهم في الجنة يتبوءون منها حيث يشاؤن كما كانوا في الدنيا ينزلون من حضرات الأسماء الإلهية حيث يشاؤن بوجه حق مشروع لهم كما كانوا إذا توضؤا يدخلون من أي باب شاءوا من أبواب الجنة الثمانية وإذا علمت هذا فاعلم أن هذه الرحمة المركبة تعم جميع الموجودات وأنها مركبة من رحمة عامة وهي التي وسعت كل شيء ومن رحمة خاصة وهي الرحمة التي تميز بها من اصطفاه الله واصطنعه لنفسه من رسول ونبي وولي وبهذه الرحمة المركبة جمع الله الكتب وأنزل كل كتاب سوراً وآيات فمن آياته ما بقي كالقرآن وكل آية ظهرت بطريق الإعجاز ومن آياته ما لم يبق فبقي اقتصار حكمها على من جاء بها فدلت على غيره كما دلت عليه فإن الله جعلها علامة على صدق ما ادعاه كل واحد ممن ادعى القرب من الله إما بالحال وإن لم ينطق بالدعوى لما يرى عليه من آثار طاعة ربه وإما بالدعوى من حيث نطقه بذلك ولا يقع ذلك

إلا عن غفلة فإنهم مأمورون بستر هذه الآيات أعني الأولياء فهي منسوخة في الأولياء محكمة في الأنبياء والرسل فقال ما ننسخ من آية يقول من علامة أو ننسها يقول أو نتركها يعني نتركها آية للأولياء كما كانت آية للأنبياء نأت بخير منها من باب المفاضلة أي بأزيد منها في الدلالة وهي آيات الإعجاز فلا تكون إلا لأصحابها أو لمن قام فيها بالنيابة على صدق أصحابها فلا يكون لولي قط هذه العلامة من حيث صحة مرتبته وأما قوله أو مثلها الضمير يرجع إلى الآية المنسوخة فلم يكن لها صفة الإعجاز بل هي مثل الأولى ولا يصح حمل هذه الآية على أنها آي القرآن التي نزلت في الأحكام فنسخ بآية ما كان أثبت حكمه في أية قبلها فإن الله ما قال في آخر هذه الآية لم تعلم أن الله عليم خبير ولا حكيم ومثل هذه الأسماء هي التي تليق بنظم القرآن الوارد بآيات الأحكام وإنما قال الله تعالى أم تعلم أن الله على كل شيء قدير فأراد الآيات التي ظهرت على أيدي الأنبياء عليهم السلام لصدق دعواهم في أنهم رسل الله فمنها ما تركها آية إلى يوم القيامة كالقرآن ومنها ما رفعها ولم تظهر إلى يوم القيامة فلما جمع الله بهذه الرحمة المركبة القرآن في الكتب لا في الصدور فإنه في الصدور قرآن وفي اللسان كلام وفي المصاحف كتاب وضع ذلك الاسم المفصل عن أمر المدبر فإنه متقدم عليه بالرتبة فلهذا له الحكم في التفصيل بالقوة وللمفصل بالفعل ومنزل الرحمة رحب واسع المجال فيه وكيف لا يتسع وقد وسعت كل شيء وهذا القدر كاف فيما يقع به المنفعة للسامعين من الناس فذكرنا حكمها في الدارين وما يعود منها علينا وهو الغرض المقصود وفي هذا المنزل معرفة منازل الرحمة المركبة وإلى كم تنتهي منازلها والمنزل الذي أكدت فيه والمنزل الذي لم تؤكد فيه وعلى كم من درج وقع التوكيد فيها وفيه علم ما لا يعلم إلا من طريق الخبر الإلهي وعلم الإبانة عن مقام الجمع كالصلاة الجامعة بين الله والعبد في قراءة فاتحة الكتاب ومن هنا يؤخذ الدليل بفرضيتها على المصلي في الصلاة فمن لم يقرأها في الصلاة فما صلى الصلاة التي قسمها الله بينه وبين عبده فإنه ما قال قسمت الفاتحة وإنما قال قسمت الصلاة بالألف واللام اللتين للعهد والتعريف فلما فسر الصلاة المعهودة بالتقسيم جعل محل القسمة قراءة

الفاتحة وهذا أقوى دليل يوجد في فرض قراءة الحمد في الصلاة وفيه علم تأثير الرحمة المركبة في العالم المحمدي خاصة وفيه علم تنزيل المعاني منزلة الأشخاص وفيه علم التراجم وفيه علم الطائفة التي سمعت وقيل فيها أنها لم تسمع مع وجود الفهم فيما سمعت فما الذي نفي عنها وما الذي أبقي لها وفيه علم الحجب الكونية المظلمة والظلمانية ومن هو أهل كل حجاب وعمن حجب من حجب هل حجب عن سعادته أو عن مشاهدة ربه أو عن مشاهدة مقام رسوله وفيه علم اجتراء الكون على الله وفيه علم اللطف الإلهي بالمعاندين الرادين لأوامره المنازعين لناصريه وفيه علم ما شيب رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي ذكره في سورة هود وأخواتها وفيه علم طلب السر الإلهي وفيه علم الإحاطة بما لا يتناهى وفيه علم الجزاء الذي هو على غير الوفاق الزماني فإن مدد الأعمال التي تطلب الأجور متناهية والأجر عليها غير متناه فما هو الجزاء الوفاق وفيه علم الإنكار والإقرار والتقرير والتوبيخ وما صفته وأين محله وفيه علم الخلق الجسمي والجسماني ومراتب الخلق وكم له من المقدار الزماني وفيه علم المراتب المضاف إليها الرب وفيه علم القصد الإلهي وفيه علم موضع الأجوبة التي تكون بحكم المطابقة عند سؤال السائل وفيه علم مرتبة العاقل وشرفه على العالم إذا كان عالماً فإن العاقل إذا رأى ما لا بد له منه بادر إليه وغير العاقل لا يفعل ذلك وفيه علم من خلق لأمر واحد ومن خلق لأمرين فصاعداً من وفى بما خلق له ومن لو يوف بما خلق له وفيه علم سعادة من استكبر بحق ممن استكبر بنفسه كإبليس ومن شاء الله وفيه علم تقرير المناسبة بينه وبين خلقه وأين هذا التقرير من ليس كمثله شيء ومثل ما جاء في الخبر لله أشد فرحاً بتوبة عبده من رجل في أرض فلاة الحديث وقوله تعالى أولم يروا أن الله الذي خلقهم هو أشد منهم قوة وفيه علم المفاضلة وأصنافها ومحلها وفيه علم الاختيار الكوني وأنه مجبور في اختياره وهل له مستند إلهي في جبره في اختياره أم لا وقوله

فيسبق عليه الكتاب وقوله تعالى ما يبدل القوي لدي وقوله لا تبديل لخلق الله هل معناه إنما التبديل لله ليس للخلق تبديل أو لا تبديل لخلق الله من كونه أعطى كل شيء خلقه وفيه علم حكمة الأخذ الإلهي جزاء هل يعم أو يؤلم ابتداء من غير جزاء كإيلام البريء والصغير فهل هو كما قاله القائل أو ليس الأمر كذلك وإنما هو بريء في ظاهر الأمر مما نسب إليه وما هو بريء عند الله من أمر آخر وقع منه في حق حيوان أو ما لا يعلمه إلا الله والمبتلي أن تذكره فلا يكون على هذا الأخذ أبداً بل له جزاء ابتداء وإنما قاله من قاله بنسبة خاصة رأى الأخذ عندها مع براءة المأخوذ مما نسب إليه من تلك النسبة الخاصة ولم يكن عند الله الأخذ إلا من أمر عمله استحق به هذه العقوبة فانتظر قضاء زمان المهلة فانقضى عند دعوى عليه غير صادقة هو منها بريء فأخذ عندها وإنما كان الأخذ بما تقدم فقيل هذا الأخذ وهو بريء مما نسب إليه فصدقوا أنه بريء ولم يصدقوا في أنه أخذ من أجل تلك الدعوى عليه وهو من علم المكاشفة والاعتبار والمكاشفة في تحصيل هذا العلم أتم لأنه يعين لك الكشف العلة على خصوصها والاعتبار يجملها لك من غير تعيين أو يخرج لها عللاً محتملة لا يدري ما أوجب ذلك الأخذ منها فهذا الفرق بين أهل الاعتبار والكشف وفيه علم إلحاق الله بصفة المتقين حتى كان وليهم فإنه ولي المؤمنين لأنه مؤمن وهو ملي المتقين فمن أين يوصف الحق بأنه متق وفيه علم من أين أعطى ما أعطى العلم بنطق العالم من غير جهة الخبر فإن الخبر تقليد وفيه علم تأثير الأحوال في أصحابها عند الله وفيه علم ترك الأدب لما يرجى في ذلك من نيل الغرض المقصود وسواء كان محموداً أو مذموماً لأنه ما كل غرض محمود ولا كل غرض مذموم وفيه علم تغير لأحوال لتغير الوارد وفيه علم المؤاخاة بين الملائكة والناس الصلحاء منهم وفيه علم أين ينزل أهل الله يوم القيامة وفي الجنان وأي اسم يصحبهم من الأسماء الإلهية وفيه علم توقف الأسماء الإلهية بعضها على بعض وأنها تعطي بالمجموع أمراً لا يكون يعطيه فرد فرد من ذلك المجموع وفيه علم ما تنتجه السياسة الحكمية التي تقضي بها العقول وأنها في ذلك على بصيرة من حيث لا تشعر أعطتها ذلك تجربتها النفوس وما صفة من يقول بهذا العلم وفيه علم الميل لم يميل ولم يمال وفيه علم النظر في الأولى فالأولى وفيه علم الأعواض وهو إذا اعتاص عليك أمر تعوضت عنه بأمر يقوم مقامه فيما تريد إما موازنة سواء وإما أزيد بقليل أو أنقص منه بقليل بحيث أنه لا يؤثر في المطلوب أثراً يخرجه عن نيل غرضه بالكلية وهل في الوجود من لا عوض له إذا فقد أم لا وفيه علم تمييز الرجال بالأحوال وفيه علم تقاسيم الأوامر الإلهية

التي تقسمها قرائن الأحوال وما حكم الأمر إذا تعرى عن قرائن الأحوال هل حكمه الوجوب أم لا أو التوقف وهل تعريه عن قرائن الأحوال قرينة حال عدمية تعطيه الوجوب وهل عندنا قرينة حال تعطي الوجوب للأمر وفيه علم وصف العدم بأوصاف الوجود من الانتقال من حال إلى حال مع كونه عدماً لا يزول عن هذا الوصف وفيه علم من أين قدم الله في نعته نفسه في كلامه بالرحمة على الأخذ ولم يفعل ذلك في صفة الكون فإنه قد قدم في صفة الكون صفة أهل المقت على صفة أهل السعادة كما وقع في سورة الغاشية وأمثالها وهل جاء مثل هذا ليفرق بين الخلق والحق أم لا وفيه علم الوجهين في الأشياء فما من شيء إلا وفيه نفع بوجه وضرر بوجه أي شيء كان إذا اعتبرته ووزنته وجدت الأمر كما قلنا فليس لشيء في الوجود وجه واحد أبداً أعظمها وأرفعها نور الله به ظهرت الأشياء من خلف الحجب ولو شال الحجب لأحرقت ما أوجدته فهي الموجدة المعدمة وكذا نزول القرآن له وجه نفع في المؤمن فإنه يزيد به إيماناً وفيه وجه ضرر للكافر لأنه يزيد رجساً إلى رجسه قال تعالى يضل به كثيراً ويهدي به كثيراً ثم من رحمته بخلقه أن قال وما يضل به إلا الفاسقين فأعطانا العلامة فمن وجد في نفسه تلك العلامة علم أنه من أهل الضلال وفيه علم البعد الإلهي والقرب الإلهي من السعداء والأشقياء والقرب الكوني والبعد الكوني هل هو على موازنة القرب والبعد الإلهي أو لهذا حكم ولهذا حكم وكذلك هو وفيه علم من علمه علم أنه ليس لله من أعمال البعد شيء وفيه علم ما هو العلم وفيه علم ما يوجب السآمة والملل ومن يتصف بهما من

٩٣٢ الباب الرابع والأربعون وثلاثمائة

٩٣٣ في معرفة منزل سرين من أسرار المغفرة

٩٣٤ وهو من الحضرة المحمدية

العالم ممن لا يتصف بهما مع كون الحق قد وصف نفسه بالملل إذا مل عبده من الخير الذي يكون عليه أو الشر سواء وفيه علم ما لا ينفع من الظنون بالخير عند الله وما ينفع منها وفيه علم أسباب رجعة الكون إلى الله في الدنيا وفيه علم أن الحق هو عين الأشياء بما هو عين الأشياء هل بنفسه أو بشهوده أو بإحاطته وفيه علم ما هو الحق وحكم هذا الاسم حيث ورد هل تختلف أحكامه أو هو عين واحدة في كل موضع ورد فإن الناس تفرقوا في ذلك فرقاً والله يقول الحق وهو يهدي السبيل ويهدي من يشاء إلى صراط مستقيملا يتصف بهما مع كون الحق قد وصف نفسه بالملل إذا مل عبده من الخير الذي يكون عليه أو الشر سواء وفيه علم ما لا ينفع من الظنون بالخير عند الله وما ينفع منها وفيه علم أسباب رجعة الكون إلى الله في الدنيا وفيه علم أن الحق هو عين الأشياء بما هو عين الأشياء هل بنفسه أو بشهوده أو بإحاطته وفيه علم ما هو الحق وحكم هذا الاسم حيث ورد هل تختلف أحكامه أو هو عين واحدة في كل موضع ورد فإن الناس تفرقوا في ذلك فرقاً والله يقول الحق وهو يهدي السبيل ويهدي من يشاء إلى صراط مستقيم

الباب الرابع والأربعون وثلاثمائة

في معرفة منزل سرين من أسرار المغفرة

وهو من الحضرة المحمدية

رأيت رجالاً لا يرون بكافر ... ولا كاذب والشأن صدق وإيمان

فقلت لهم كفوا عن الزور إنه ... مقام ولكن فيه بخس ونقصان

فما كل عين في الوجود مغاير ... ولا كل كون ما سوى الله إنسان

ولكنه منه كبير مقدم ... ومنه صغير فيه حق وبهتان

فلولا وجودي لم يكن ثم عالم ... ولا كانت أسماء ولا كانت أعيان

وكان وحيد الذات ليس بخالق ... ولا مالك يقضي بذلك برهان

ودل دليل العقل في كل حالة ... بأن إله الخلق في الخلق محسان

قد قدمنا أن لله رحمة عامة ورحمة خاصة وأن الله خص هذه الأمة برحمة خاصة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن أمتي أمة مرحومة ليس عليها في الآخرة عذاب إنما عذابها في الدنيا الزلازل والقتل والبلاء خرج هذا الحديث البيهقي في كتاب الأدب له في باب المؤمن قل ما يخلو من البلاء لما يراد به من الخير من طريق أبي القاسم علي بن محمد بن علي الإيادي عن أبي جعفر عبد الله بن إسماعيل إملاء عن إسماعيل بن إسحاق القاضي عن محمد بن أبي بكر عن معاذ بن معاذ عن المسعودي عن سعيد بن أبي بردة عن أبيه عن أبي موسى قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الحديث وكلهم قالوا حدثنا إلا المسعودي فإنه عنعنه وإلا البيهقي فإنه قال أخبرنا وفي الباب عن أبي بردة قال كنت جالساً عند ابن زياد وعنده عبد الله بن يزيد فجعل يؤتى برؤوس الخوارج قال وكانوا إذا مروا برأس قلت إلى النار قال فقال لي لا تفعل يا ابن أخي فإنس سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يكون عذاب هذه الأمة في دنياها وقد ورد في الحديث الصحيح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أن قال أما أهل النار الذين هم أهلها فإنهم لا يموتون فيها ولا يحيون ولكن ناس أصابتهم النار بذنوبهم ولم يخصص صلى الله عليه وسلم أمة من أمة فإنه ما قال ناس من أمتي فهذه رحمة عامة فيمن ليس من أهل النار ثم قال صلى الله عليه وسلم فأماتهم الله فيها إماتة فأكده بالمصدر فهذا كله قبل ذبح الموت وإنما أماتهم حتى لا يحسوا بما تأكل النار منهم فإن النفوس التامة هي الموحدة المؤمنة فيمنع التوحيد والإيمان قيام الآلام والعذاب بها والحواس أعني الجسوم كلها مطيعة لله فلا تحس بآلام الإحراق الذي يصيرهم حمماً فإن الميت لا يحس بما يفعل به وإن كان يعلمه فما كل ما يعلم يحس به فرفع الله العذاب عن الموحدين والمؤمنين وإن دخلوا النار فما أدخلهم الله النار إلا لتحقق الكلمة الإلهية ويقع التمييز بين الذين اجترحوا السيئات وبين الذين عملوا الصالحات فهذا حديث صحيح يعم الناس ويبقى العذاب على أهل النار الذين هم أهلها يجري إلى أجل مسمى عند الله إلى أن تذكرهم ملائكة العذاب التسعة عشر فإن الملائكة إذا شفعت لم تشفع هذه التسعة عشر فتتأخر شفاعتهم إلى أوان اتصافهم بالرحمة عندما يرتفع شهودهم غضب الله إيثاراً منهم لجناب الله على الخلق فإن الملائكة تشفع يوم القيامة يقول الله شفعت الملائكة وشفع النبيون وشفع المؤمنون وبقي أرحم الراحمين فيشفع عند شديد العقاب والمنتقم وهذا من باب شفاعة الأسماء الإلهية فيخرج من النار كل موحد وحد الله من حيث علمه لا من حيث إيمانه وما له عمل خير غير ذلك لكنه من غير إيمان فلذلك اختص الله به وهذا الصنف من لموحدين هم الذين شهدوا مع شهادة الله سبحانه والملائكة أنه لا إله إلا هو فمن هناك سبقت لهم العناية بالاشتراك في الشهادة ولم يعرفهم إلا الله وحده والملائكة وإن عرفتهم فإن الملائكة تحت أمر الله كالثقلين فيحترمون جناب الله ويؤثرونه على هؤلاء فلا يقدمون على الشفاعة فيهم لمخالفتهم أمر الله وعدم قبولهم الإيمان فينفرد الله وحده سبحانه من كونه أرحم الراحمين بإخراج هؤلاء من النار ويترك أهلها فيها على حالهم إلى تجليه في صورة الرضا وعموم حكم الرحمة المركبة في عالم التركيب وشفاعة ملائكة العذاب فحينئذ يتغير الحال على أهل النار كما ذكرناه من المحرور والمقرور واعلم أن الموازنة بحكم الاعتدال معقولة غير موجودة الحكم لأنه لو كان لها حكم ما كان التكوين واقعاً لأن حكمها الاعتدال والاعتدال يقابل الميل ولا يكون التكوين إلا بالميل ولما علم النبي صلى الله عليه وسلم من الله أنه ما أوجد العالم إلا بترجيح أحد الإمكانين قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لقاضي الدين إذا وزنت فارجح فإن الممكن الوجهان فيه على السواء فما أوجده الله إلا بالترجيح ثم إن الله ذكر عن نفسه ما كان عليه ولا عالم فذكر عن نفسه أنه أحب أن يعرف فرجح جانب المعرفة به على مقابله فخلق العالم بالترجيح لجانب العلم على مقابله فلما وازن الله بين الرحمة والغضب رجحت الرحمة وثقلت وارتفع الغضب الإلهي ولا معنى لارتفاع الشيء إلا زوال حكمه فلم يبق للغضب الإلهي حكم في المآل فإنه في المآل وقع ترجيح الرحمة وارتفاع الغضب لخفته فما ظهر حكم الغضب إلا في

حال وضع الغضب والرحمة في الميزان فحكم ك واحد منهما في العالم إلى أن يظهر الترجيح فيرتفع حكم الغضب وما قلنا هذا إلا رداً لما

قاله من يدعي الكشف فقال في الموازنة الإلهية أن الله لا يحكم عدله في فضله ولا فضله في عدله وأن القبضتين على السواء من جميع الوجوه وهذا من أعظم الغلط الذي يطرأ على أهل الكشف لعدم الأستاذ وما يقول هذا إلا من لم يكن بين يدي أستاذ قد رباه أستاذ متشرع عارف بموارد الأحكام الشرعية ومصادرها فإن الله ما نصب طريقاً إلى معرفته التي لا يستقل العقل بإدراكها من حيث فكره إلا ما شرعه لعباده على ألسنة رسله وأنبيائه وإنما قلنا هذا لما علمنا أن ثم طريقاً آخر يقتضيه الوجود ويحصله بعض النفوس الفاضلة فأردنا أن نرفع الأشكال وذلك أن النفوس تصفو بالرياضة وترك الشهوات الطبيعية والاستغراق في الأمور المحسوسة وتتشوق إلى ما منه جاءت وما أريدت له وإلى أين مآلها وما مرتبتها من العالم وعلمت من ذاتها أن وراء هذا الجسم أمر آخر هو المحرك له والمدبر لما عاينت من الموت النازل به فتنظر إلى آلاته على كمالها ولا ترى له تلك الإدراكات التي كانت له في زمان وصفه بالحياة فعلمت أنه لا بد من أمر آخر هناك لا تعرف ما نسبته إلى هذا الجسم هل نسبة العرض إلى محله أو المتمكن إلى مكانه أو الملك إلى ملكه ثم علمت أن بين الموت والنوم فرقاناً بما تراه في النوم من الصور وما تستفيده من الأحوال الملذة والمؤلمة وسرعة التغير في صورة النائم من حال إلى حال ولم تر ذلك في صورة الجسم ثم تستيقظ فترى الجسم على حاله في صورته ما تغير وترى انفعال الجسم في بعض الأوقات لما يطرأ للنائم في حال نومه مثل دفق الماء في الاحتلام عند رؤية الجماع في النوم فعلمت بهذا كله أن وراء هذا الجسم أمراً آخر بينه وبين هذه الصورة علاقة ثم أنها رأت تفاوت الأمثال في العلوم والفهم وافتقار بعضها إلى التعليم ونظرت إلى حال من زهد وفكر واتخذ الخلوات ولم يأخذ من لذات المحسوسات إلا ما تمس إليه الحاجات مما به قوام هذا الجسم وأن صاحب هذا الحال يزيد على نفس أخرى بعلوم وفضائل يفتقر إليه فيها وفي العلم بها فنظرت في الطريق الذي أصل تلك النفوس دون غيرها إلى هذا المقام فلم تر مانعاً إلا انكباب بعض النفوس على تناول هذه المشتهيات الظاهرة الطبيعية والتنافس فيها فزهدت في ذلك كله وتحلت بمكارم الأخلاق ولم تترك لأحد عليها مطالبة ولا علاقة ولم تزاحمهم على ما هم عليه وجنحت إلى الخلوات ورفعت الهمة إلى الاستشراف لتعلم ما هو الأمر عليه فلما كانت بهذه المثابة وكل ذلك نظر منها ما هو عن تقليد شرع إلهي وإنما هو عن فكرة صحيحة وإلهام إلهي ناقص غير كامل لأن الإلهام الكامل أن يلهم لاتباع الشرع والنظر في كلامه وفي الكتب التي قيل لنا أنها جاءت من عند الله فمثل هذا هو الإلهام الأكمل فلما صفت هذه النفس وشفت وصارت مثل المرآة وزال عنها صدأ هذه الطبيعية انتقش فيها صور العالم فرأت ما لم تكن رأته فنطقت بالغيوب والتحقت بالملأ الأعلى التحاق غريب ورد على غير موطنه وهو موطنه ولكن ما عرف لغربته لما سافر إلى أرض طبيعته وبدنه فلم يكن له ذلك الإدلال ولا كمال الأنس بذلك العالم ورأى اشتغال ذلك العالم عنه بالتسبيح والتقديس وما سخروا فيه من الأعمال في حق هذه المولدات العنصرية فرأت ما يختص منهم بتحريك الأفلاك وتسيير كواكبها وما يحدث في الأركان منها وعلمت ما لم تكن تعلم وأخذت عن الأرواح علوماً لم تكن عندها وما علمت أن ثم طريقاً تصل منه إذا سلكت عليه إلى الأخذ عن الله منشئ الكل وأن بينه وبينها باباً خاصاً يخصها فقالت هذا هو الغاية وما ثم إلا هؤلاء ونظرت إلى تفوقها بذلك على غيرها من أمثالها فقنعت فكل ما يأتي به من هذا نعته وحاله ليس له ذوق إلهي البتة ولا يأخذ أبداً إلا عن الأرواح والعقول الملكية أخذ حال لا أخذ نطق إلا أن تجسد له في خياله أمر يخاطبه وصاحب الطريقة الشرعية يقلد الشارع فيما أخبره به من أنه ما ثم إله بينه وبين العالم مناسبة وأنه تعالى ليس كمثله شيء ولا يشبه شيئاً من العالم أعلاه وأسفله ومع هذا كله فله عين وأعين ويد ويدان ووجه وكلام ونزول واستواء وفرح ومعية مع عباده بالصحبة وقرب وبعد وإجابة لمن دعاه ورحمة وأن العالم كله عبيد له خلقهم وفضل بعضهم على بعض وأن له غضباً وأن له خلفاء في الأرض من هذا النوع الإنساني فعندما سمع ذلك وعلم أن ثم خليفة من نوعه تشوف إلى تلك المرتبة أن ينالها ورأى الطريق التي شرعها شارع وقته وخاطبه بها ورأى جميع ما كان يفعله صاحب تلك النفس التي فكرت بنظرها قد حرضها هذا الشارع عليه وحمده وقال به فأخذ به هذا المؤمن من حيث أن هذا الشارع جاء به وعلق الهمة بربه الذي أوجده لما أعلمه الشارع أنه المنتهى فقال له وإن إلى ربك المنتهى وليس وراء الله مرمى فجعله موضع غايته وسلك سلوك المفكر الباحث صاحب النظر العقلي لكن بالطريق الشرعي فصفت نفسه وصقلت مرآته وانتقش فيها صور العالم كله الروحاني وإلى حد الطبيعة التي دون النفس يصل

أهل الفكر وما ينتقش فيهم مما فوقها إلا من يكون سلوكه على الطريق المشروع فإذا وصل هذا السالك على طريق الشرع انتقش فيه ما في اللوح المحفوظ فيرى مرتبة الشرائع ويرى نفسه وحظه ونصيبه وغايته من العالم فيعمل بحسب ما يراه فيرتفع بالطلب إلى الوجه الخاص به فيأخذ عن الحق أخذ إلهام وأخذ تجل وأخذ تنزيه وأخذ تشبيه ويعاين سريان الوجود في الممكنات ويعلم عند ذلك لمن الحكم فيما ظهر ومن هو الظاهر الذي تظهر فيه هذه الأحكام والاختلافات الروحانية والطبيعية فإذا نطق هذان الشخصان علم الكامل من الرجال الفرق بين الشخصين وعلم من أين أتى كل واحد منهما ولماذا نقص السالك بفكره عن رتبة المتشرع فصاحب الفكر لا يزال أبداً منكوس الرأس منتظراً ما يأتيه به الإمداد الروحاني وصاحب الشرع لا يزال منكوس الرأس حياء من التجلي الإلهي في أوقات كما لا يزال شبه الحائر الواله البهوت إذا رآه في كل شيء فلا ينطق إلا به ولا ينظر إلا إليه ولا يعلم أن ثم عيناً سواه فيطلبه الملأ الأعلى والأرواح العلى والأفلاك الدائرة المتحركة والكواكب السابحة لتوصل إليه ما أمنت عليه مما يستحقه عليها فلا تجد من يأخذ عنها بطريق الاعتبار والأدب فتؤدي ذلك أداء ذاتياً ويأخذه منها ما بقي من نشأته أخذاً ذاتياً وهو غائب بربه عن هذا كله فإذا رد إلى رؤية ذاته رأى جميع ما أعطاه العالم كله أعلاه وأسفله مما هو له وهو أمانة عندهم فشكر الله على ذلك وعلم أن كل ما في الكون مسخر له ولأمثاله ولكن لا يعلمون فإذا حصل في هذا المقام رأى أن الذين أوتوا العلم على درجات يزيدون بها على غيرهم من أمثالهم ويرى أن أمثاله بمثابته ولا علم لهم بذلك فيفرح بذاته ويحزن لهم حيث هم في مقام واحد معه ولا يشعرون بذلك وأنه ما فضل عليهم إلا بالعلم به وبهم وبما هو الأمر عليه ولما ارتقى هذه الدرجات ارتقاء كشف وتحقيق ومعاينة يقينية طلب من أين له هذه الدرجات التي ارتقى فيها واختص دون أكثر أمثاله بها فتجلى له الحق عند ذلك في اسمه رفيع الدرجات وأنه الملقى من هذه الدرجات الروح على من يشاء من عباده فعلم أنه ممن شاء من عباده فقابل الدرجات بالدرجات فإذا هي عينها لا غيرها ورأى تلك الدرجات في العالم كله وأنه فيها فأخذ يظهر للعالم بها والعالم لا يشعر فيخاطب كل إنسان من حيث هو من درجته التي له فيقول هذا معي وعلى هذا مذهبي واعتقادي فلا ينكره أحد من العالم ولا ينكر هو أحداً من العالم مع لزوم الأدب الإلهي ولا يلزم الأدب إلا صاحب المقام ومقام أن لا مقام مقام وأما صاحب الحال فقد يطهر عليه من هذا لنقصه ونزوله عن صاحب المقام ما يؤدي الناظر فيه إلى معرفته به فالكامل ينصبغ بكل صورة في العالم ويتستر بما يقدر عليه فإن كان ثم من رآه في صورة قد اختلفت عليه لأجل اختلاف الخلق اعتقد فيه عدم التقييد الذي هو عليه هذا الناظر فقال بكفره وزندقته وما علم من أين أتى عليه فينبغي لصاحب هذا المقام أن لا يظهر لشخصين في صورة واحدة أبداً كما لا يتجلى الحق لشخصين في صورة واحدة أبداً فإن الدرجات في الدرجات فإن كفره وزندقته من ير اختلاف الصور عليه فلذلك جهل منه وحسد فيكون ما ينسبه إليه على صورة ما ينسبه إلى الله جل وعلا من الصاحبة والولد والشريك وما نزه الحق نفسه عنه فهذا لا يؤثر في صاحب هذا المقام بل هو على كماله وذلك الواقع فيه من المفترين فإنه ما حكم عليه إلا بما شاهد منه ويقول بلسانه عنه ما يعلم خلافه في نفسه ظلماً وعلواً كما قال تعالى وجحدوا بها واستيقنتها أنفسهم ظلماً وعلواً فانظر كيف عاقبة المفسدين وكذلك تكون عاقبة هذا

فدرجات الحق ما هو العالم عليه وصاحب هذا المقام قد تميز فيها حين ميزها فهو الإله الظاهر والباطن والأول في الوجود والآخر في الشهود والله غني عن العالمين فلا يدخله تنكير والإله يدخله التنكير فيقال له فاجعل بالك لما نبهتك عليه لتعلم الفرقان بين قولك الله وبين قولك إله فكثرت الآلهة في العالم لقبولها التنكير والله واحد معروف لا يجهل أقرت بذلك عبدة الآلهة فقالت ما نعبدهم إلا ليقربونا إلى الله زلفى وما قالت إلى إله كبير هو أكبر منها ولهذا أنكروا ما جاء به صلى الله عليه وسلم في القرآن والسنة من أنه إله واحد من إطلاق الإله عليه وما أنكروا الله ولو أنكروه ما كانوا مشركين فيمن يشركون إذا أنكروه فما أشركوا إلا بإله لا بالله فافهم فقالوا جعل الآلهة إلهاً واحداً إن هذا لشيء عجاب وما قالوا جعل الآلهة الله فإن الله ليس هم عند المشركين بالجعل وعصم الله هذا اللفظ أن يطلق على أحد وما عصم إطلاق إله ولقد رأيت بعض أهل الكفر في كتاب سماه المدين الفاضلة رأيته بيد شخص بمرشانة الزيتون ولم أكن رأيته قبل ذلك فأخذته من يده وفتحته لأرى ما فيه فأول شيء وقعت عيني عليه قوله وأنا أريد هذا الفصل أن ننظر كيف نضع إلهاً

في العالم ولم يقل الله فتعجبت من ذلك ورميت بالكتاب إلى صاحبه وإلى هذا الوقت ما وقفت على ذلك الكتاب فمن كان ذا بصيرة وتنبه فليتفطن لما ذكرناه فإنه من أنفع الأدوية لهذه العلة المهلكة فاسم الإله من الدرجات المذكورة فلا بد منه إذ لا بد من الدرجات ومن هذا الباب قول السامري هذا إلهكم وإله موسى في العجل ولم قل هذا الله الذي يدعوكم إليه موسى وقول فرعون لعلي أطلع على إله موسى ولم يقل إلى الله الذي يدعو إليه موسى عليه السلام وقال ما علمت لكن من إله غيري فما أحسن هذا التحري لتعلم أن فرعون كان عنده علم بالله لكن الرياسة وحبها غلب عليه في دنياه فإنه قال ما علمت لكم ولم يقل ما علمت للعالم لما علم أن قومه يعتقدون فيه أنه إله لهم فأخبر بما هو عليه الأمر وصدق في إخباره بذلك فإنه علم أنه ليس في علمهم أن لهم إلهاً غير فرعون ولما كان في نفس الأمر أن ثم درجات منسوبة إلى الله بالرفعة بكونه رفيع الدرجات كثر على وجه الاختلاف صور التجلي لهذا نطق السامري بقوله وإله موسى فإن التجلي الإلهي لا يكون إلا للإله وللرب لا يكون لله أبداً فإن الله هو الغني قل هو الله أحد الله الصمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد وهو سبحانه لا يتجلى لشخص في صورة واحدة مرتين ولا لشخصين في صورة واحدة فلهذا قال وإله موسى فإن تجليه للأنبياء مختلف الصور إحدى الحكم بأنه الإله في أي صورة تجلى ألا تراه في القيامة إذا تجلى ينكر ويعرف باختلاف الصور فإن قلت فقد رجع إلى الصورة حين أنكر حتى يعرف فقلنا لو علمت قوله هل بينكم وبينه علامة فتلك العلامة هي الدليل لهم حيثما رأوها عليه علموا أنه ربهم فسميت صورة تلك العلامة إذ كل معلوم ينطلق عليه اسم الصورة فبالعلامة عرفوه لا أنه كرر عليهم الصورة وإنما كانت تلك الصورة هي العلامة فدرجات الحق ليست لها نهاية لأن التجلي فيها وليس له نهاية فإن بقاء العالم ليس له نهاية فالدرجات ليست لها نهاية في الطرفين أعني الأزل والأبد اللذين ظهرا بالحال وهو العالم فلو زال العالم لم يتميز أزل من أبد كما هو الأمر عليه في نفسه فما ثم بدء في حق الحق ونفى البدء في حقه درجة من درجاته التي ارتفع بها عن مناسبة العالم ودرجات العالم التي هي عين درجاته لا يتناهى أدبها وإن كان نزول العالم في درجة منها فتلك الدرجة في بدء العالم لا أن الدرجات لها ابتداء بل ظهور العالم فيها له ابتداء واعلم أن الحق من حيثما تميز عن الخلق كان برزخاً بين الدرجات وبين الدركات فإنه وصف نفسه بأن له يدين وما بين اليدين برزخ فما كان على اليمين هو درجات الجنة لأهلها وما كان على اليد الأخرى دركات النار لأهلها فنسبة السفل إليه نسبة العلو لأنه مع العباد أينما كانوا فهو معهم في درجاتهم وهو معهم في دركاتهم كما يليق بجلاله واعلم أنه من الدرجات درجة المغفرة وهما درجتان الواحدة ستر المذنبين عن أن تصيبهم عقوبة ذنوبهم والدرجة الأخرى سترهم عن أن تصيبهم الذنوب وهذا الستر هو ستر العصمة فقال في الستر الواحد من المغفرة وقهم عذاب الجحيم وقال في الستر

الآخر من المغفرة وقهم السيئات وما ثم للمغفرة ستر آخر فالستر الحائل بين المذنب والعذاب ستر كرم وعفو وصفح وتجاوز والستر الحائل بين العبد والذنب ستر عناية إلهية واختصاص وعصمة يوجب ذلك خوفاً أو رجاء أو حياء كما جاء في صهيب نعم العبد صهيب لو لم يخف الله لم يعصه فسبب عصمته من وجود المعصية خوفه ولو لم يكن الخوف لمنعه الحياء من الله تعالى أن يجري عليه لسان ما يسمى ذنباً في حق من كان ولو لم يكن ذنباً في حقه لكونه ما أقيم إلا فيما أبيح له وهذه غاية العناية والعصمة من التصرف في المباح وأعظم المعاصي ما يميت القلوب ولا تموت إلا بعدم العلم بالله وهو المسمى بالجهل لأن القلب هو البيت الذي اصطفاه الله من هذه النشأة الإنسانية لنفسه فغصبه فيه هذا الغاصب وحال بينه وبين مالكه فكان أظلم الناس لنفسه لأنه حرمها الخير الذي يعود عليها من صاحب هذا البيت لو تركه له فهذا حرمان الجهل غير أن هنا نكتة ينبغي التنبيه عليها وذلك أن صاحب القلب الذي يرى أنه وسع القلب ربه دون سائر نشأته ينزل عن درجة من يرى أن الحق عين نشأته من غير تخصيص إذ كان الحق سمعه وبصره وجميع قواه فما اختص منه بشيء دون شيء فصاحب القلب مراقب قلبه وصاحب الحالة الأخرى يحكم بربه على كل شيء استتر فيه ربه عن ذلك الشيء وهو مشهوداً صاحب هذه الصفة في ذلك الستر فيعامله بما يوحى إليه به فإن أوحى إليه بالكشف عنه اعتناء من الحق بهذا المستور عنه كشفه له وأعرب له عن نفسه وعرفه ما هو الحق منه وإن أوحى إليه بإبقاء الستر عليه أبقاه ولم يظهر له شيئاً مما هو في نفسه عليه هذا المستور فيحكم صاحب هذه الصفة على صاحب القلب ولا يحكم عليه صاحب القلب لشغله بحراسة قلبه الذي هو بيت

ربه لئلا يدخل فيه غير ربه فإنه الحفيظ البواب فإذا فهمت هذا فانظر أي الرجلين تكون ولهذا أهل المراقبة لا يزالون في الحجاب عن التصرف في الكون وهم أهل الحدود في الله فإذا ارتفعوا عن مراقبة قلوبهم فهو أعظم الحجب وإذا تعدوا في مراقبة قلوبهم مراقبة العالم بأسره اتسع عليهم المجال ولكن ما لهم حكم صاحب ذلك الوصف الذي ذكرنا فإنهم مراقبون إياه لكونه مراقباً إياهم لأنه على كل شيء رقيب فقابلوا الحفظ بالحفظ مقابلة الأمثال بالموازنة والمطابقة فكما راقبهم بعينه راقبه هذا المراقب بعينه أيضاً ومن كان حقاً كله في نفسه وفي العالم خرج عن صفة المراقبة فإنها مقام سلوك ومحجة فإذا سلكت فيه به ومنه إليه لم يكن ثم من يراقب إذ لا خوف في ذلك الطريق من مانع يمنع السالك فيه فهو سلوك لا مراقبة فيه ويتضمن هذا المنزل من العلوم علم إسبال الستور وعلى من تسبل فقد يسبل الستر على جهة التعظيم كالحجاب والستر الذي وراءه الملك أو المخدرة ويسبل الستر أيضاً دون من لا يرتضي للكشف لما وراء الستر وقد تسبل الأستار رحمة بمن تسبل دونهم كالحجب الإلهية بين العالم وبين الله إبقاء عليهم لئلا تحرقهم السبحات الوجهية فيتضمن علم لماذا تسدل وعلى من تسدل وفيه علم صور تركيب الكلام الإلهي مع أحديته من أين قبل التركيب وما هو إلا واحد العين ليفرق الإنسان العالم بين حقيقة الكلام وبين ما يتكلم به من له صفة الكلام فيعلم أن التركيب فيما يتكلم به لا يف الكلام وعلم هذا النوع من المعلومات علم عزيز لا يختص به إلا العلماء بالله الذين سمعوا كلام الله في أعيان الممكنات وفيه علم القابل والمقبول منه والقبول الذي هو نعت القابل وهل يتنوع القبول لتنوع القابل أو لا أثر للقابل فيه وفيه علم الحدود الإلهية لماذا ترجع هل إليها في ذاتها أو إلى الله أو إلى الممكنات التي هي العالم وفيه علم صفات المنازعين الذين يعلمون الحق فيسترونه مثل الفقهاء الذين يلتزمون مذهباً لا يعتقدون صحته فيناظرون عليه مع علمهم ببطلانه والخصم الذي يكون في مقابلته يأتي بالحق على بطلانه ويعلم هذا الآخر أن الحق بيد صاحبه فيرده ويظهر الباطل في صورة الحق على علم منه فهل يستوي هو ومن يظن في الباطل أنه حق فيذب عنه لكونه عنده أنه حق وما حكم هؤلاء عند الله يوم القيامة وهل لهم مستند إلهي أم لا وفيه علم الفرق بين الإنكار والجحد والكذب وهل هذا كله أمر عدمي أو وجودي فإن كان وجودياً ففي أي مرتبة هو من مراتب الوجود هل يعمها كلها أو هو في بعضها وكذلك إن كان عدمياً في أي مرتبة هو من مراتب العدم هل هو في مرتبة العدم الذي لا يقبل الوجود وهل ثم للعدم مرتبة لا يقبل الوجود بنسبة ما أو ما ثم عدم إلا ويقبل نسبة إلى مرتبة وجودية أو هو في مرتبة العدم الذي يقبل المنعوت به الوجود وهو العدم الممكن وفيه علم هم الأضعف بالأقوى بالسوء هل هو عن قوة حقيقية فما هو أضعف أو هل هو عن قوة متوهمة فهو في نفس الأمر أضعف ولا يعلم فما الذي يحجبه عن ضعفه وفيه علم من جهل قدر الأمور وما تستحقه ما السبب الذي جعله يجهل ذلك حتى ظهر منه ما لا ينبغي وفيه علم مراتب الملائكة فيما يذكرون العالم به عند الله إذ لهم القرب الإلهي وهم الوسائط بين الله وبين خلقه وهم في الوسط في شهادة التوحيد في قوله شهد الله أنه لا إله إلا هو والملائكة أولو العلم وفيه علم المفاضلة في كل شيء بين الله وبين خلقه وفيه علم ما ينتجه الاعتراف بالحق عند الله وفيه علم الحكم بالاختيار هل يقدح في العدل أم لا وفيه علم الفرق بين من علم الشيء عن جهل وبين من علمه عن نسيان وما صفة أهل التذكر من صفة غيرهم وفيه علم الإخلاص ممن أوفى حق من وفيه علم ما يكره وما يحب وهل عين ما يكرهه زيد هو عين ما يحبه عمرو أم لا وفيه علم ما ينفرد به الحق دون الخلق هل يعلم ذلك أم لا وهل يمكن الوصول إليه بعناية إلهية من تعريف أم لا وما المانع إن امتنع ذلك وفيه علم منزلة الإمام العادل ومرتبته وفيه علم أحوال المحجوبين عن الله بالظلمة دون النور وعلم المحجوبين عن الله بالنور دون الظلمة وعلم المحجوبين عن الله بالنور والظلمة معاً وهل هذه الحجب رحمة بالمحجوبين أو حجب بعد وفيه علم ما يتوجه على الأعضاء من التكاليف وفيه علم الاعتبار والتفكر وفيه علم تأييد أهل العناية الإلهية بماذا يؤيدهم وفي أي موطن يؤيدهم وما السبب الموجب لتسليط أعدائهم عليهم وتمكنهم منهم ولماذا استند المعتدي عليهم هل يستند لأمر وجودي نفسي وفيه علم ما أنت إذا رأيته قلت فيه أنه حق ثم تقول فيه أنه باطل حق ثم تقول فيه أنه لا باطل ولا حق ثم تقول فيه لا أدري ما هو فعوده إلى الجهل به هل هو عين العلم بذلك الأمر أو يمكن الوصول إلى العلم به ولكن هذا ما وصل فنطق بنعته لا بنعت ما تكلم فيه وفيه علم الإنصاف من غير تعصب وما

حضرته وتسكين الغضب من الغاضب بلطف من المسكن لا بقهر فإن القهر لا يسكن الغضب وإنما يخفي حكمه لسلطان القهر عليه وفيه علم إحاطة الملائكة بالعالم يوم يصفون وهم اليوم على تلك الصورة وعلم الفرق بين حكمهم فينا اليوم وبين حكمهم في ذلك اليوم والصفة واحدة من الإحاطة ولماذا ينادي هناك بعضهم بعضاً وهنا ليس كذلك إلا في مواطن مخصوصة لأن القيامة على صورة الدنيا سواء غير أن الحاكم هنالك هو الواحد بارتفاع الوسائط وهنا هو الحاكم الواحد بعينه لكن بالوسائط ليفرق بين الدارين كما فرق بالجنة والنار بين القبضتين وفيه علم من تحكم على الله من أين تحكم وما الذي أجرأه على ذلك هل صفة حق أو صفة جهل وفيه علم العناية الإلهية بالجبارين المتكبرين وفيه علم ما عصم الله من الأسماء الإلهية لماذا عصمته وما لم يعصمه من الأسماء الإلهية كاسمه الأحد ولا يتجلى في هذا الاسم ولا يصح التجلي فيه ولا في الاسم الله وما عدا هذين الاسمين من الأسماء المعلومات لنا فإن التجلي يقع فيها وفيه علم الحركة في عين السكون وفيه علم الاشتراك بين المؤمن والعالم في أي حضرة يكون ذلك وبماذا يتميزون وهل ينال المؤمن درجة العالم وما يقبله من جهة الخبر الصادق هل يلحق بذلك درجة العلماء أم لا وهل الدليل على تصديق الرسل في ادعائهم أنهم رسل ينسحب في الدلالة على ما جاءوا به من الأخبار والأحكام أو يفتقرون إلى دليل آخر أو يكونون علماء مع كونهم مقلدين وفيه علم الدور في كون الداعي يكون مدعواً لمن دعاه بحكم التعارض وفيه علم حكم طلب النجاة في العالم كله بالطبع ولكن تجهل ومن هو الصنف الذي يعلمها من العالم وما هي النجاة وفيه علم علامة كل داع وما يدعو إليه من الأسماء الإلهية وفيه علم الوقت الذي يلقي الإنسان فيه ما في يده ولا يعتمد عليه ويسلم إلى الله جميع أموره وفيه علم الجين وإعادة السهام على راميها وقد عاينت هذا النبال بمدينة تلمسان من عالم بصنعة الرمي وإنشاء القسي والنبال فرأيته يرمي بالسهم فإذا انتهى السهم إلى مرماه عاد إلى الرامي

وحده فكان ذلك لي عبرة في كون الأعمال ترجع إلى عامليها وفيه علم ما يتنزل منزلة الزمان وليس بزمان وفيه علم التنازع بعد حكم الحاكم وما سببه إذ لا أثر له في رد الحكم وفيه علم مراتب الشهود من الحاكم وترك الحاكم حكمه بما يعلم ويحكم بقول الشهود وما سبب وضع ذلك في العالم ولكن ليس ذلك عندنا إلا في الأموال لا في النفوس ولا في إقامة الحدود وفيه علم ما لا يجوز تأخيره لمسيس الحاجة إليه وما فائدة البيان الذي وضع لحصول العلم ويترك الحكم به وفي أي النوازل يكون ذلك ومن هو على الصواب في هذه المسألة هل من يقول أنه يحكم بعلمه أو المخالف وعندي في هذه المسألة لو كنت عالماً بأمر ما وشهد الشهود بخلاف علمي ولا يجوز لي أن أحكم بعلمي إذا كنت ممن يقول بذلك استنبت في الحكم من لا علم له بالأمر وتركت الحكم فيه وهذا هو الوجه الصحيح عندي والذي أعمل به وإن كان في النفس منه شيء وهذا عندي في الحكم في الأموال وأما الحكم في الأبدان فلا أحكم إلا بعلمي إذا علمت البراءة فإن لم تكن البراءة وعلمت صدق المفتري حكمت بالشهود وتركت علمي وعلم سبب هذا الذي ذهبت إليه يتضمنه هذا المنزل وفيه علم ما يفضل به العالم على الإنسان وهو أن له عليه ولادة وفيه علم مسمى الساعة وفيه علم هل يصح التكبر من العالم على الله أم لا وفيه علم ما تطلبه الأشياء من الأمور طلباً ذاتياً هل يصح فيه خرق العادة فيكون بالجعل أم لا وإن انخرقت فيه العادة فما محل خرق العادة هل في الطالب فيتبعه ما كانت تقتضيه ذاته أم لا وفيه علم حضرة تقرير النعم على المنعم عليه ما يكون من ذلك على جهة التعليم أو على جحده لذلك وفيه علم أصل حياة العالم الحسية والمعنوية هل ترجع إلى أصل واحد أم لا وهل في الطبيعة حياة حتى تعطي الحياة الحسية أم لا وفيه علم النشأة الإنسانية الدنياوية وأحوالها في مدة بقائها في هذه الدار وما يؤول إليه أمرها من حيث جسميتها بعد الموت وفيه علم الموت والحياة هل ذلك نسبة أو عين موجودة تظهر في مواطن مختلفة وحكم المميت هل يميت بموت فيكون سبباً أو يميت فقط وكذلك الحياة فيكون عين الميت عين الموت بحكم المميت وفيه علم القضاء وفضله عن القدر وفيه علم كون الآية التي يأتي بها الرسول ليست بشرط ولا يجب عليه الإتيان بها وفيه علم مراعاة الله عباده مع سوء أدبهم مع الله وفيه علم عموم نفع الإيمان في الآخرة والله يقول الحق وهو يهدي السبيلذلك لي عبرة في كون الأعمال ترجع إلى عامليها وفيه علم ما يتنزل منزلة الزمان وليس بزمان وفيه علم التنازع بعد حكم الحاكم وما سببه إذ لا أثر له في رد الحكم وفيه علم مراتب الشهود من الحاكم وترك الحاكم حكمه بما يعلم ويحكم بقول

الشهود وما سبب وضع ذلك في العالم ولكن ليس ذلك عندنا إلا في الأموال لا في النفوس ولا في إقامة الحدود وفيه علم ما لا يجوز تأخيره لمسيس الحاجة إليه وما فائدة البيان الذي وضع لحصول العلم ويترك الحكم به وفي أي النوازل يكون ذلك ومن هو على الصواب في هذه المسألة هل من يقول أنه يحكم بعلمه أو المخالف وعندي في هذه المسألة لو كنت عالماً بأمر ما وشهد الشهود بخلاف علمي ولا يجوز لي أن أحكم بعلمي إذا كنت ممن يقول بذلك استنبت في الحكم من لا علم له بالأمر وتركت الحكم فيه وهذا هو الوجه الصحيح عندي والذي أعمل به وإن كان في النفس منه شيء وهذا عندي في الحكم في الأموال وأما الحكم في الأبدان فلا أحكم إلا بعلمي إذا علمت البراءة فإن لم تكن البراءة وعلمت صدق المفتري حكمت بالشهود وتركت علمي وعلم سبب هذا الذي ذهبت إليه يتضمنه هذا المنزل وفيه علم ما يفضل به العالم على الإنسان وهو أن له عليه ولادة وفيه علم مسمى الساعة وفيه علم هل يصح التكبر من العالم على الله أم لا وفيه علم ما تطلبه الأشياء من الأمور طلباً ذاتياً هل يصح فيه خرق العادة فيكون بالجعل أم لا وإن انخرقت فيه العادة فما محل خرق العادة هل في الطالب فيتبعه ما كانت تقتضيه ذاته أم لا وفيه علم حضرة تقرير النعم على المنعم عليه ما يكون من ذلك على جهة التعليم أو على بجده لذلك وفيه علم أصل حياة العالم الحسية والمعنوية هل ترجع إلى أصل واحد أم لا وهل في الطبيعة حياة حتى تعطي الحياة الحسية أم لا وفيه علم النشأة الإنسانية الدنياوية وأحوالها في مدة بقائها في هذه الدار وما يؤول إليه أمرها من حيث جسميتها بعد الموت وفيه علم الموت والحياة هل ذلك نسبة أو عين موجودة تظهر في مواطن مختلفة وحكم المميت هل يميت بموت فيكون سبباً أو يميت فقط وكذلك الحياة فيكون عين الميت عين الموت بحكم المميت وفيه علم القضاء وفضله عن القدر وفيه علم كون الآية التي يأتي بها الرسول ليست بشرط ولا يجب عليه الإتيان بها وفيه علم مراعاة الله عباده مع سوء أدبهم مع الله وفيه علم عموم نفع الإيمان في الآخرة والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

٩٣٥ الباب الخامس والأربعون وثلاثمائة

٩٣٦ في معرفة منزل سر الإخلاص في الدين

٩٣٧ وما هو الدين ولماذا سمي الشرع دينا وقول النبي صلى اله عليه وسلم الخير

الباب الخامس والأربعون وثلاثمائة
في معرفة منزل سر الإخلاص في الدين

وما هو الدين ولماذا سمي الشرع ديناً وقول النبي صلى اله عليه وسلم الخير عادة

لكل شخص من القرآن سورته ... وسورتي من كتاب الله تنزيل

أتى بها الملأ العلوي يقدمه ... عند التنزل مكيال وجبريل

أتى بها تنثني ليناً معاطفها ... وفي جوانبها هدي وتضليل

إذا نظرت ترى في آيها عجباً ... نار ونور وتنزيه وتمثيل

بكر النواظر في أجفانها دعج ... لم يقترع طرفها بكحله الميل

تجلت لنا هذه السورة بمدينة حلب وقيل لي لما رأيتها هذه سورة لم يطمثها إنس ولا جان فرأيت لها ومنها ميلاً عظيماً إلى جانبي وقد مثلت لي في شبه هذا المنزل الذي كنت دخلته قبل ذلك ثم قيل لي هي خالصة لك من دون المؤمنين فلما قيل لي ذلك فهمت الإشارة وعلمت أنها ذاتي وعين صورتي لا غيري فإنه ما لموجود شيء مخلص له ليس لغيره قديمه وحديثه إلا ذاته خاصة فقلت ها أنا ذا فعلمت عند ذلك معنى التخليص وعلمت ما تلي علي فيما أنزل علي من القرآن عند التلاوة وذلك أنه لما نزل الإلهام بتلاوة سورة الإخلاص

رزقت عين الفهم في تسميتها بهذا الاسم دون غيرها من السور فإنها كلها نسب الله وصفته وهي عين مجموع العالم ففهمت الإشارة بها في أن العالم مع كونه هو الحق المبين من حيث مجموعه لا من حيث جزء جزء منه فتخلص النسب لله من حيث ذاته فهذا المجموع هو في الحق عين واحدة وهو في العالم عين الحق المبين قالت طائفة من الأمة اليهودية أنسب لنا ربك فنسبه لمجموع العالم بما نزل عليه من الله تعالى في ذلك فقيل له قل هو الله أحد فنعته بالأحدية ولكل جزء من العالم أحدية تخصه لا يشارك فيها بها يتميز ويتعين عن كل ما سواه مع ما له من صفات الاشتراك ثم قيل له الله الصمد وهو الذي يصمد إليه في الأمور أي يلجأ والأسباب الموضوعة كلها في العالم يلجأ إليها ولهذا سميت أسباباً لتواصل مسبباتها إلى الصمد الأول الذي إليه تلجأ الأسباب لم يلد وهو العقيم الذي لا يولد له وبهذه الصفة نعت الريح بالعقيم لأنه من الرياح ما هي لواقح ومنها ما هي عقيم ولم يولد آدم عليه السلام فإن الولادة معلومة عند السائلين فخوطبوا بما هو معلوم عندهم ولم يكن له كفواً أحد أراد بالكفو هنا الصاحبة لأجل مقال من قال أن المسيح ابن الله وعزير ابن الله والكفاءة المثل والمرأة لا تماثل الرجل أبداً فإن الله يقول وللرجال عليهن درجة فليست له بكفو فإن المنفعل ما هو كفو لفاعله والعالم منفعل عن الله فما هو كفو لله وحواء منفعلة عن آدم فله عليها درجة الفاعلية فليست له بكفو من هذا الوجه ولما قال أنه للرجال عليهن درجة لم يجعل عيسى عليه السلام منفعلاً عن مريم حتى لا يكون الرجل منفعلاً عن المرأة كما كانت حواء عن آدم فتمثل لها جبريل أو الملك بشراً سوياً وقال لها أنا رسول ربك لأهب لك غلاماً زكياً فوهبها عيسى عليه السلام فكان انفعال عيسى عن الملك الممثل في صورة الرجل ولذلك خرج على صورة أبيه ذكراً بشراً روحاً فجمع بين الصورتين اللتين كان عليهما أبوه الذي هو الملك فإنه روح من حيث عينه بشر من حيث تمثله في صورة البشر فسمى هذه السورة سورة الإخلاص أي خلص الحق للعالم من التنزيه الذي يبرهن عليه العقل وخلصه العالم بمجموع هذه الصفات في عين واحدة وهي أعني هذه الصفات مفرقة في العالم لا يجمعها عين واحد فإن آدم عليه السلام أكمل صورة ظهرت في العالم ومع هذا نقصه لم يلد فإنه أحد صمد لم يولد ولم تكن له حواء كفواً فخلصت هذه السورة الحق من التشبيه كما خلصته من التنزيه فإذا فهمت ما أشرنا إليه فاعلم أن سر الإخلاص هو سر القدر الذي أخفى الله علمه عن العالم لا بل عن أكثر العالم فميز الأشياء بحدودها فهذا معنى سر القدر فإنه التوقيف عينه وبه تميزت الأشياء وبه تميز الخالق من المخلوق والمحدث من القديم فتميز المحدث بنعت ثابت يعلم ويشهد وما تميز القديم من المحدث بنعت ثبوتي يعلم بل تميز بسلب ما تميز به المحدث عنه لا غير فهو المعلوم سبحانه المجهول فلا يعلم إلا هو ولا يجهل إلا هو فسبحان من كان العلم به عين الجهل به وكان الجهل به عين العلم به وأعظم من هذا التمييز لا يكون ولا أوضح منه لمن عقل واستبصر وأما الإخلاص في الدين فهو الجزاء الوفاق فما ثم الأجزاء وفاق لا ينقص ولا يزيد فإن الله جعله جزاء وفاقاً إنباء عن حقيقة لأن المجازي لا يمكن أن يقبل ما لا يعطيه استعداده وباستعداده قبل ما ظهر عليه من الدين الذي يطلب الجزاء فيه بعينه أعني الاستعداد قبل الجزاء فكان الجزاء وفاقاً والجزاء ما هو إلا للعمل ولا يأخذه العامل إلا من عمله ولهذا قيل أن في الجنة ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر وهو الصحيح فإنه يصدر من العاملين عمل من غير قصد ما رأته عين ولا سمعته أذن ولا خطر على قلبه إلا عند ما ظهر منه

رأته عينه عند ذلك وخطر له كما يرى ما في الجنة مما لم يره في الدنيا ولا سمع به ولا خطر على قلبه فلذلك هو الجزاء الوفاق لهذا النوع من العمل وهذا العمل هو من قوله تعالى وننشئكم فيما لا تعلمون فأظهره في منزل لا يعلمه من جهة فكره ولا رأته عينه ولا سمعته أذنه أنه يقام فيه فيكون جزاؤه ما ذكره في الجنة مما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر فخلص الجزاء لهذا العمل بصفة الوفاق وهذا من سر القدر ولما كان الدين هو عمل الخير والدين العادة ذكر عليه السلام أن الخير عادة وهذا الذكر بشارة من عالم بالأمور وهو الرسول صلى الله عليه وسلم بأن النفس خيرة بالذات وما تقبل الشر إلا لجاجة من القرين بما يلج عليها به فلم يجعل الشر من ذاتها فقال صلى الله عليه وسلم الخير عادة والشر لجاجة ولما ألح القرين على النفس ولج بالشر الذي هو عين مخالفة أمر الله ونهيه وضاقت منافسها من هذا الإلحاح واللجاج أوحى الله إليها بل كلمها من الوجه الخاص الذي لا يعرفه الملك بأن تقبل منه ما ألح عليها به من الشر فرأى الحق فيها استيحاشاً وخوفاً من المكر الإلهي فأشهدها حضرة التبديل وأشهدها مآل المكلفين إلى الرحمة وتلا عليها يبدل

الله سيئاتهم حسنات وتلا عليها في المسرفين لا تقنطوا من رحمة الله إن الله يغفر الذنوب جميعاً فأزال وحشتها وقبلت من القرين الشر الذي جاء به إليها فسر بما وقع منها من القبول لجهله بعموم الرحمة وعموم العفو والمغفرة وأن الله ما جعل العفو إلا لهذا الصنف الذي يتلقى من الشيطان القرين ما جاء به من الشر وما علم أن الله قد جعل النفس في قبولها شر القرين باللجاج والإلحاح منزلة المكره والمكره غير مؤاخذ فسمى الشر لجاجة بشارة إلهية لا يشعر بها كل أحد وجعل الخير عادة فإن النفس بالذات خيرة لأن أباها الروح القدسي الطاهر فطبعها الخير لا غيره وأما هذه الصورة المسواة من هذه الأخلاط فأول قبول ظهر فيها قبول السواء والعدل وهو قوله فسواك فعدلك وقبول العدل عين الخير وقبلت بالأصالة هذه النشأة مجاورة الأضداد وهي الأخلاط ومن عادة الضد المنافرة عن ضده ولم يوجد هنا تنافر فدل على خيرية الأصل ثم قبولها بعد التعديل والتسوية لنفخ الروح القدسي فكان أول قبول قبلته على ما زاد على نشأتها نفخ هذا الروح الخير الطاهر المطهر فلهذا كان الخير لها عادة بالطبع الذي طبعت عليه ولهذا ترجع في المآل إلى أصلها منها ما ذكرناه من قبول الخير فتلحقها الرحمة في المآل كما كان وجودها عين الرحمة نختم الأمر بما به بدأ والخاتمة عين السابقة ومما يؤيد ما ذكرناه أن أول نشأة إنسانية التي كانت أصل النشآت الإنسانية كانت في غاية التقديس وأوج الشرف بكونها مخلوقة على الصورة الإلهية فلم يظهر عنها إلا المناسب فكما كان المناسب لها مع وجود المخالفة التي تعطيها حقائق الأسماء الإلهية المقابلة أن لا يتطرق إليها لمخالفة بعضها بعضاً لسان ذم كذلك ما ظهر من المخالفة في هذه النشأة الإنسانية لا يتطرق إليها في المآل تسرمد عذاب فإن الأصل يحميها من ذلك وهو الصورة فكانت مجبورة في مخالفتها فلا بد من المخالفة لأنه لا بد من تقابل الأسماء في الذي خلقت على صورته فالنافع ما هو الضار ولا المعطي هو المانع ولا بد من ظهور هذه الحقائق في هذه النشأة حتى يصح كمال الصورة فالطائع يقابل العاصي والمشرك يقابل الموحد والمعطل يقابل المثبت والموافق يقابل المخالف من إمداد الأسماء الإلهية وهو قوله كلاً نمد هؤلاء وهؤلاء من عطاء ربك يعني الطائع والعاصي وأهل الخير والشر وما كان عطاء ربك محظوراً أي ممنوعاً لأنه يعطي لذاته والمحال القوابل تقبل باستعدادها واستعدادها أثر الأسماء الإلهية فيها ومن الأسماء الإلهية الموافق والمخالف مثل الموافق الرحيم والغفور وأشباهه ومثل المخالف المعز والمذل فلا بد أن يكون استعداد هذا المحل في حكم اسم من هذه الأسماء فيكون قبوله للحكم الإلهي بحسب ذلك فإما مخالف وإما موافق ومن كان هذا حاله كيف يتعلق به ذم ذاتي والأعراض لا ثبات لها فالخير في الإنسان ذاتي وهو الذي يبقى لها حكمه والشر عرضي فيزول ولو بعد حين قال تعالى ولتعلمن نبأه بعد حين وهذا مثل قوله يا عبادي فأضافهم إلى نفسه كما أضاف إلى نفسه نفوسهم في خلقها فقال ونفخت فيه من روحي وكلاً نمد هؤلاء

وهؤلاء من عطاء ربك ثم قال الذين أسرفوا على أنفسهم والإسراف كرم عام خارج عن الحد والمقدار وكذا قال في الإنفاق لم يسرفوا ولم يقتروا أي لم يوسعوا ما يخرج عن الحاجة ولم يقتروا لم ينقصوا مما تمس إليه الحاجة لا تقنطوا من رحمة الله فإنها وسعت كل شيء وأنتم من الأشياء وقد عرفتكم كيف أنشأتكم ومن أي شيء أنشأتكم من روح مطهرة وطبيعة موافقة قبلة طائعة غير عاصية ولا مخالفة إن الله يغفر الذنوب جميعاً فما أبقى منها شيئاً فبأي شيء يسرمد عليهم العذاب ولا يكون إلا جزاء وفاقاً وقد غفر وما غفر له فلا حكم له فإن الذي غفر له هو الغفور الرحيم والغفور الرحيم لذاته فلا يبرح من حين له يغفر مغفوراً له لا يعود إليه حكم الذنب لأن الحافظ هو الغفور الرحيم فلو أزاله وغفره غير هذا الاسم وأمثاله أمكن أن لا يثبت لعدم الحافظ له فتنبه لما أعلمناك به فإنه من لباب المعرفة واعلم أن الكمل من رجال الله الخلفاء في العالم الذين عبدوا على المشاهدة لا على الغيب هم الذين تكون لهم الرؤية الإلهية جزاء لا زيادة ومن نزل عن هذا الكمال هو الذي تكون له زيادة على الجزاء في قوله للذين أحسنوا الحسنى وزيادة وهو قول رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا وزنت فارجح لما قضى رسول الله صلى الله عليه وسلم ما كان عليه فلما وزنه قال للذي بيده الميزان أرجح ليزيد له على ما يستحق لما رأى أن الحق قد ذكر الزيادة على المعاوضة وقال في هذا المقام أحسنكم أحسنكم قضاء فهذا هو الإخلاص في الدين الذي هو الجزاء وهنا يظهر معنى قوله صلى الله عليه وسلم وأعوذ بك منك لأنه لما نطق صلى الله عليه وسلم بالاستعاذة به بضمير الخطاب من غير تعيين اسم لم يجد له مقابلاً لأنه ما عين اسماً فلم يجد من يستعيذ منه فرأى نفسه على صورته فقال منك فاستعاذ بالله من نفسه لأن النفس

الذي هو المثل وردت في القرآن مثل قوله فلا تزكوا أنفسكم أي أمثالكم وقال صلى الله عليه وسلم لا أزكي على الله أحداً وقال تخيفتكم أنفسكم أي أمثالكم فيتوجه قوله وأعوذ بك منك إن الكافين واحدة ويتوجه أن الكاف في منك تعود على المثل وهو نفس المستعيذ فإنه خليفة محصل للصورة على أتم الوجوه فاستعاذ بالله من نفسه لما يعلمه من المكر الخفي الإلهي فإنه ما أظهر الصورة المثلية في هذه النشأة على التشريف فقط بل هي شرف وابتلاء فمن ظهر بحكم الصورة على الكمال فقد حاز الشرف بكلتي يديه فإن الصورة الإلهية لا يلحقها ذم بكل وجه ومن نقص عن هذا الكمال كان في حقه مكراً إلهياً من حيث لا يشعر كما أن الخلافة في العالم ابتلاء لا تشريف ولهذا قال صلى الله عليه وسلم أنها في الآخرة مندمة لما يتعين على صاحبها من الحقوق التي يطالب بها يوم القيامة حتى يتمنى أنه لم يل أمراً من أمور العالم وقد جعلنا رعاة فقال كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته فلكل شخص حكم من الصورة الإلهية فمن جمعت له الصورة بكمالها لم يسأل فإن الله لا يسأل عما يفعل وهم يسألون ومن لا ينطق عن الهوى لا يسأل عما يقول سؤال مناقشة وحساب ولكن قد يسأل سؤال استفهام لإظهار علم يستفيده السامعون كسؤال الحق رسله وهم لا ينطقون عن الهوى يوم يجمعهم فيقول ماذا أجبتم فيقولون لا علم لنا إنك أنت علام الغيوب فيعلم أهل الموقف أصحاب الكشف أن الرسل هم أتم العالم كشفاً ومع هذا فما أطلعهم الله على إجابة القلوب من أممهم ولا إجابة من وصلت إليهم دعوتهم ولم يكونوا حاضرين ولا من كان حاضراً وأجابه بلسانه هل أجابه بقلبه كما أجابه بلسانه فإن قلت فقد سمع مع إجابة من أجابه بلسانه وما أجابه به قلنا القرائن الأحوال حكم لا يعرفه إلا من شاهدها وقد عرفنا من عين جواب الرسل عليهم السلام أنهم فهموا عن الله عند هذا السؤال أنه أراد إجابة القلوب فإنهم قالوا لا علم لنا إنك أنت علام الغيوب فلو فهموا من سؤاله تعالى إجابة الألسنة لفصلوا بين من سمعوا إجابته بإقراره بلسانه وبين من لم يسمعوا ذلك منه فلما ذكروا في الجواب الغيوب علمنا أن السؤال كان عن جواب القلوب واستفدنا من هذا أن الذي يكشف له ما يلزم أن يعم كشفه كل شيء لكن عنده استعداد الكشف لا غير فما جلى له الحق من أسرار العالم في مرآة قلبه أن كان معنى أو في مرآة بصره أن كان صورة كشفه ورآه لا غير فإن قلت فمن كان الحق بصره قد سمعتك تقول فيمن هذا حاله أنه
يدرك كل مبصر في الكون ولا يغيب عن بصره شيء لأنه ناظر بحق قلنا صدقت ولكن فرق ما بين المقام والحال والأحوال لا بقاء لها وهذا حال فعند حصوله صح له هذا الكشف في ذلك الزمان ولما رفع عنه رجع ينظر بعين خلق بإمداد حق لا يحق فيكون حكمه حكم خواص الخلق له الكشف الجزئي لا الكلي إذ لا يكشف إلا المعتاد الذي للعموم فإذا كشف كل مبصر في العالم كشفه على ما هو عليه في وقته فلما رفع عنه لم يعرف ما آل إليه أمر تلك المبصرات في زمان رفع هذا الكشف هل بقوا على ما كانوا عليه أو هل انتقلوا عن ذلك وطلب الله منهم العلم بذلك لقولهم لا علم لنا والجواب بالظنون لا يليق ثم تمموا فقالوا إنك أنت علام الغيوب فقيدوه بالغيوب فإنه في يوم تبلى فيه السرائر والسرائر غيوب العالم بعضهم عن بعض فعلمنا الحق بهذه الآية التأدب مع أصحاب الكشف وأن نعلم مراتب الكشف لئلا ننزل صاحب الكشف فوق منزلته ونطلب منه ما لا يستحقه حاله فنتعبه ولا نعذره ونصفه بالجهل في ذلك ولا علم لنا بأنا جهلنا فتكون جهالتان وكما أن للملائكة مقامات معلومة كذلك للبشر مقامات معلومة منها يكون المزيد لهم لا يتعدونها وإن زادوا علماً فمن ذلك المقام وهو المقام الذي يكون فيه عند آخر نفس يكون منه ويفارق الروح تركيب هيكله المسمى موتاً فمن ذلك المقام يكون له المزيد ولهذا يقع التفاضل بين الناس في الدار الآخرة ويزيد الله الذين أوتوا العلم وهم مؤمنون على المؤمنين الذين لم يؤتوا العلم درجات وبالمقامات فضل الله كل صف بعضه على بعض وفي هذا المنزل من العلوم علم العرش هل العرش الذي استوى عليه الاسم الرحمن هو العرش الذي يأتي عليه الله الحكم العدل يوم القيامة للفصل والقضاء الذي تحمله الثمانية أو هو عرش آخر وهل إن كان عرشاً آخر غير الذي استوى عليه فما معنى قول الرسول صلى الله عليه وسلم لما نزلت هذه الآية ويحمل عرش ربك فوقهم يومئذ ثمانية يعني يوم الآخرة قال وهم اليوم أربعة وما هؤلاء الثمانية المنكرة هل كلهم أملاك أو ليسوا بأملاك أو بعضهم أملاك وبعضهم غير أملاك وهل العرش سريراً وهو ملك معين من الملك ما هو الملك كله لأنه فيه أتى للفصل والقضاء بين عباده وعباده من الملك فلا بد أن يكون ملكاً معيناً وهل هذا العرش الذي يأتي عليه يوم القيامة هو ظلل الغمام التي يأتي فيها الله يوم القيامة أم لا والملائكة هي التي

تأتي في ظلل من الغمام ويكون إتيان الله مطلقاً من هذا التقييد وفيه علم نهاية سطح العرش هل له فوقية أم لا وما معنى له حول وما معنى الاستواء عليه إذا لم يتصف بأن له فوقاً فإنه نهاية الجسم فلا خلاء ولا ملاء بعده وهذا كله إذا كان العرش سريراً أو ملكاً خاصاً من العالم فإن كان العرش عبارة عن العالم كله لا عالم الأجسام كان له حكم آخر ليس هذا حكمه هذا كله يتضمنه هذا المنزل ويحتاج إلى العلم به ليعلم الأمر على ما هو عليه وفيه علم اختلاف الاستواء باختلاف الأدوات الداخلة وبعدم الأدوات وفيه علم اختلاف الجماعات ولم لم يكن الكل جماعة واحدة وبماذا تميزت جماعة من أخرى وما الصفة التي عدمتها كل جماعة حتى تفرقت الجماعات ولم تفترق إلى آحاد وفيه علم أول قوة يكون لها الحكم عند البعث من قوى الحس وهل يتقدمها حكم قوة أخرى من قوى الحس قبل البعث أم لا وفيه علم انتشار الروح الإلهي على الأجسام كلها وفيه علم أحوال حكم الله يوم القيامة في الخلق وبأي اسم يتجلى في ذلك اليوم وفيه علم القوة الإلهية والنشر والطي في أي أوان يكون وهل يتقدم بعث العالم أو يتأخر فإن تأخر فأين يكون العالم عند ذلك وهل تجتمع الملائكة والبشر في صعيد واحد في ذلك اليوم أم لا وفيه علم منزلة من وصف الحق بأوصاف الخلق من الذم ومبلغه من العلم في ذلك وفيه علم تأديب الصغير والكبير وهو قول إياك أعني فاسمعي يا جاره وفيه علم الأدوات في ترتيب الخطاب وما تفيد كل أداة منها واشتراك الأدوات في الصورة واختلافها في الحكم كلفظة لا فصورتها واحدة وهي من جملة الأدوات وأحكامها مختلفة بحسب الحضرة التي تتجلى فيها فيكون حكمه النفي ويكون النهي ويكون العطف وهكذا سائر الأدوات وهذا من علم البيان الذي علمه الإنسان وفيه علم الإيمان المذموم في الشرع وهل حكم الإيمان في نفسه حكم الشرع فيه أم لا وهل يعدل به عن حقيقته فيظهر له تجل في غير حقيقته صورته فيسمي به الصورة التي انتقل إليها وفيه علم مراتب الكذب ومحموده من مذمومه وأين يجب استعماله وأين يحرم استعماله ومراتب المكذبين وفيه علم مرتبة الخنثى وهو الذي تنسب إليه الذكورة فيقبلها وتنسب إليه الأنوثة فيقبلها فهل هو ذكر أو أنثى أو لا ذكر ولا أنثى فإن الله قال خلق الذكر والأنثى فهل يتضمن هذا الخطاب الخنثى فإنه مخلوق ينسب إليه الأمران فيدخل تحت هذا الخطاب أو هو خارج عن هذا الخطاب ويدخل تحت قوله الله خالق كل شيء فإن الخنثى برزخ متوسط فإن اسم الحيوان ينطلق عليه ولا بد فإنه ليس من خصائص الإنسان كما أن الذكورة والأنوثة ليست من خصائص النوع الإنساني وفيه علم التهيؤ لانتظار الفجأت لأنه لا يدري بما يأتي وهذا مقام لم أر أحداً أتم مني فيه لله الحمد على ذلك وفيه علم التعمل في اكتساب الأهم فالأهم وهو من الحزم وأين موطنه من موطن التراخي وفي ماذا يكون التراخي أولى من الحزم وما يحمد من الحزم مع كونه سوء الظن ويبتنى هذا على أمور كثيرة فهو علم شريف وفيه علم مآل العالم المكلف من الإنس والجان والجان الذين هم الملائكة وهل يرتفع عنهم الخوف أم لا يزال يستصحبهم أبد الآبدين وفيه علم التجلي في غير صورة العلم وفيه علم حجاب النعم ومتى هو الإنسان أتم حضوراً مع الله هل في حال الشدة أو في حال الرخاء ولأي حال هو الحمد العام والحمد الخاص وفيه علم اختلاف المحامد لاختلاف الأحوال وفيه علم الأنس بمن يقع الأنس هل بالمناسب أو بغير المناسب أو بهما وفيه علم الاعتماد على الأسباب هل كله مذموم أو محمود ومنه ما هو مذموم ومنه ما هو محمود وما هو سبب بوضع الحق وما هو سبب بوضع الخلق وفيه علم مراتب العلم بالموت وفيه علم نفي الوكالة من الخلق وفيه علم الكفاية وبمن يكتفي وهل يصح الاكتفاء بمخلوق في أمر أم لا وفيه علم ما هو الإحسان ومن هو المحسن وعلم الإساءة ومن هو المسيء وفيه علم المثلين إذا تماثلا من جميع الوجوه المعنوية هل يصطحبان أم لا فإن الفائدة قد ارتفعت ما بينهما وهذه مسألة لا يتنبه إليها إلا منور البصيرة من لا يزال مع الأنفاس يستفيد ومن ليست له هذه الحالة فليس بإنسان كامل الإنسانية لأنه ما أعطي النظر إلا ليستفيد وفيه علم الفرق بين معاملة الله ومعاملة الخلق وهل تتساوى عند العامل المراقبة في المعاملتين أم لا ولا سيما عند من يرى أن الله قد جعل للعالم حقوقاً بعضه على بعضه فيتعين على العامل مراقبة الخلق لأداء الحقوق التي أوجبها الله عليه لهم فهل ذلك من مراقبته فيكون ما راقب إلا الحق أو هل ذلك من مراقبة الخلق فيرجع ذلك إلى استحقاق هذه الحقوق وهل استحقها العالم على هذا الشخص لذاتهم أعني لذات المستحقين أو هل يستحقها بجعل الله فيعلم من هذا المنزل صورة الأمر على حقيقته من جمع أو تفصيل وفيه علم تفاضل

طبقات العذاب والنعيم وفيه علم ضرب الأمثال ومن ينبغي أن يضرب له مثل ومن ينبغي أن لا يضرب له مثل لقوله فلا تضربوا لله الأمثال وهو قد ضرب الأمثال فقال أن الله يعلم كيف يضربها وأنتم لا تعلمون فناط بهم الجهل بالمواطن فالعالم يقطع عمره في نظر ما ضرب الله له من الأمثال ولا يستبط مثلاً من نفسه ولا سيما لله وما أظن يفي عمر الإنسان لتحصيل علم ما ضرب الله له من الأمثال وفيه علم من يبين عن الله هل يسمى هادياً أم لا فإنه مهدي بلا شك وفيه علم حال القرآن في التالين عن الله العارفين بتنزله على قلوبهم وما يورثهم ذلك من القبض والبسط وأي الصفتين يتقدم حكمها في التالين بالحال أو في القبض أو البسط وفيه علم فضل العقل في العقلاء وما لب العقل هل حكمه حكم العقل أم لا فإن الله فرق الآيات فجعل آيات لأولي الألباب وآيات لقوم يعقلون فقيدهم من العقال وهو التقييد وفيه علم المقرب هل له حد عند الله في نفوذ عنايته أو تنفذ عنايته مطلقاً وفيه علم شرف اتباع ما شرع الله اتباعه من مكارم الأخلاق وفيه علم الربح والخسران لماذا يرجعان وفيه علم الحذر العقلي والحذر المشروع هل هو الحذر العقلي الذي يعينه العقل أم لا تعيين في ذلك إلا للشرع أو فيه ما جعل الله تعيينه للعقل فاكتفى به عن تعيينه في الشرع ومنه ما جعل الله تعيينه للشرع وفيه علم ما يكره وما لا يكره وفيه علم نشء الذرية لإنشاء الإنسان بما هو إنسان وفيه علم التداخل في الأشياء

٩٣٨ الباب السادس والأربعون وثلاثمائة

٩٣٩ في معرفة منزل سر صدق فيه بعض العارفين

٩٤٠ فرأى نوره كيف ينبعث من جوانب ذلك المنزل وهو من الحضرات المحمدية

إذا كانت أحوالاً وأعراضاً كتداخل الرائحة واللون والسكون والعلم والجهل في الذات الواحدة في الزمن الواحد وفيه علم تعيين أنصبة الشركاء في الشيء وأنها إذا تعينت فليسوا بشركاء ولا بد أن يكون النصيب في نفس الأمر معيناً وإن وقعت الإشاعة فلجهل الشركاء في ذلك فإنه لابد أن يتعين إذا وقعت القسمة إما في عين الشيء أو في قيمته فإذا لا تصح الشركة أصلاً لأن الأمور معينة عند الله في هذا الشيء المسمى مشتركاً فيه وقد ثبت اسم الشركاء عرفاً وشرعاً فلماذا يرجع ألا ترى إلى الذين اتخذوا مع الله شركاء في الألوهة هل لهم منها نصيب فإذا علمت أنه ليس لهم نصيب في الألوهة فما هم شركاء وقد سموا شركاء فيعلم أنه لا تصح الشركة في العالم أصلاً للاتساع الإلهي فلا يشترك اثنان فصاعداً في أمر قط فالذي عند هذا مثل لما عند هذا ما هو عين ما عند هذا وإن انطلق على ذلك اسم الاشتراك فنقول ما وقع به الاشتراك غير ما وقع به الامتياز وما ثم إلا الامتياز خاصة ما ثم اشتراك إذ ليس هذا الذي عند هذا هو عين الآخر عند الآخر فيعلم من هذا الكشف معنى إطلاق الشركة في العرف وان الشرع تبع العرف في ذلك ليفهم عنه لأنه جاء بلسان قومه وهو ما تواطؤا عليه ولهذا اختلف الناس في الرسول هل له وضع لغة في ذلك اللسان أو ليس له ذلك وفيه علم اختلاف تنزل الشرائع من الله باختلاف الأحوال والأزمان والأماكن والأشخاص والنوازل والله يقول الحق وهو يهدي السبيلوالاً وأعراضاً كتداخل الرائحة واللون والسكون والعلم والجهل في الذات الواحدة في الزمن الواحد وفيه علم تعيين أنصبة الشركاء في الشيء وأنها إذا تعينت فليسوا بشركاء ولا بد أن يكون النصيب في نفس الأمر معيناً وإن وقعت الإشاعة فلجهل الشركاء في ذلك فإنه لابد أن يتعين إذا وقعت القسمة إما في عين الشيء أو في قيمته فإذا لا تصح الشركة أصلاً لأن الأمور معينة عند الله في هذا الشيء المسمى مشتركاً فيه وقد ثبت اسم الشركاء عرفاً وشرعاً فلماذا يرجع ألا ترى إلى الذين اتخذوا مع الله شركاء في الألوهة هل لهم منها نصيب فإذا علمت أنه ليس لهم نصيب في الألوهة فما هم شركاء وقد سموا شركاء فيعلم أنه لا تصح الشركة في العالم أصلاً للاتساع الإلهي فلا يشترك اثنان فصاعداً في أمر قط فالذي عند هذا مثل لما عند هذا ما هو عين ما عند هذا وإن انطلق على ذلك اسم الاشتراك فنقول ما وقع به

الاشتراك غير ما وقع به الامتياز وما ثم إلا الامتياز خاصة ما ثم اشتراك إذ ليس هذا الذي عند هذا هو عين الآخر عند الآخر فيعلم من هذا الكشف معنى إطلاق الشركة في العرف وان الشرع تبع العرف في ذلك ليفهم عنه لأنه جاء بلسان قومه وهو ما تواطؤا عليه ولهذا اختلف الناس في الرسول هل له وضع لغة في ذلك اللسان أو ليس له ذلك وفيه علم اختلاف تنزل الشرائع من الله باختلاف الأحوال والأزمان والأماكن والأشخاص والنوازل والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

الباب السادس والأربعون وثلاثمائة
في معرفة منزل سر صدق فيه بعض العارفين
فرأى نوره كيف ينبعث من جوانب ذلك المنزل وهو من الحضرات المحمدية

عجبت لمعصوم يقال له اتبع ... ولا تبتدي واحكم بما أنزل الله
وكيف يرى المعصوم يحكم بالهوى ... مع الوحي والتحقيق ما ثم إلا هو
فكل هوى في عالم الخلق ساقط ... إذا نظرت من عارف الوقت عيناه
ولكنه المرموز ولا يدرك السنا ... وشاهد حال الوقت عن ذاك أعماه
وما يعلم المعنى الذي قد قصدته ... وبينته إلا حليم وأواه
ألا كل كون حرف لفظ محقق ... ونسبتكم من ذلك الحرف معناه

اعلم أن هذا المنزل من منازل التوحيد والأنوار وأدخلنيه الله تعالى مرتين وفي هذا المنزل صرت نوراً كما قال صلى الله عليه وسلم في دعائه واجعلني نوراً ومن هذا المنزل علمت الفرقان بين الأجسام والأجساد فالأجسام هي هذه المعروفة في العموم لطيفها وشفافها وكثيفها ما يرى منها وما لا يرى والأجساد هي ما يظهر فيها الأرواح في اليقظة الممثلة في صور الأجسام وما يدركه النائم في نومه من الصور المشبهة بالأجسام فيما يعطيه الحس وهي في نفسها ليست بالأجسام واعلم أن مرتبة الإنسان الكامل من العالم مرتبة النفس الناطقة من الإنسان فهو الكامل الذي لا أكمل منه وهو محمد صلى الله عليه وسلم ومرتبة الكمل من الأناسي النازلين عن درجة هذا الكمال الذي هو الغاية من العالم منزلة القوى الروحانية من الإنسان وهم الأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم ومنزلة من نزل في الكمال عن درجة هؤلاء من العالم منزلة القوى الحسية من الإنسان وهم الورثة رضي الله عنهم وما بقي ممن هو على صورة الإنسان في الشكل هو من جملة الحيوان فهم بمنزلة الروح الحيواني في الإنسان الذي يعطي النمو والإحساس واعلم أن العالم اليوم بفقد جمعية محمد صلى الله عليه وسلم في ظهوره روحاً وجسماً وصورة ومعنى نائم لا ميت وان روحه الذي هو محمد صلى الله عليه وسلم هو من العالم في صورة المحل الذي هو فيه روح الإنسان عند النوم إلى يوم البعث الذي هو مثل يقظة النائم هنا وإنما قلنا محمد صلى الله عليه وسلم على التعيين أنه الروح الذي هو النفس الناطقة في العالم لما أعطاه الكشف وقوله صلى الله عليه وسلم أنه سيد الناس والعالم من الناس فإنه الإنسان الكبير في الجزم والمقدم في التسوية والتعديل ليظهر عنه صورة نشأة محمد صلى الله عليه وسلم كما سوى الله جسم الإنسان وعدله قبل وجود روحه ثم نفخ فيه من روحه روحاً كان به إنساناً تاماً أعطاه بذلك خلقه وهو نفسه الناطقة فقبل ظهور نشأته صلى الله عليه وسلم كان العالم في حال التسوية والتعديل كالجنين في بطن أمه وحركته بالروح الحيواني منه الذي صحت له به الحياة فأجل فكرك فيما ذكرته لك فإذا كان في القيامة حيي العالم كله بظهور نشأته مكملة صلى الله عليه وسلم موفر القوى وكان أهل النار الذين هم أهلها في مرتبتهم في إنسانية العالم مرتبة ما ينمو من الإنسان فلا يتصف بالموت ولا بالحياة وكذا ورد فيهم النص من رسول الله صلى الله عليه وسلم أنهم لا يموتون فيها ولا يحيون وقال الله فيهم لا يموت فيها ولا يحيا والملائكة من العالم كله كالصور الظاهرة في خيال الإنسان وكذلك الجن فليس العالم إنساناً كبيراً إلا بوجود الإنسان الكامل الذي هو نفسه الناطقة كما أن نشأة الإنسان لا تكون إنساناً إلا بنفسها الناطقة ولا تكون كاملة هذه النفس الناطقة من الإنسان إلا بالصورة الإلهية المنصوص عليها من الرسول صلى الله عليه وسلم فكذلك نفس العالم الذي هو محمد صلى الله عليه وسلم حاز درجة الكمال بتمام الصورة الإلهية في البقاء والتنوع في الصور وبقاء العالم به فقد بان لك حال

العالم قبل ظهوره صلى الله عليه وسلم أنه كان بمنزلة الجسد المسوى وحال العالم بعد موته بمنزلة النائم وحالة العالم ببعثه يوم القيامة بمنزلة الانتباه واليقظة بعد النوم واعلم أن الإنسان لما كان مثال الصورة الإلهية كالظل للشخص الذي لا يفارقه على كل حال غير أنه يظهر للحس تارة ويخفى تارة فإذا خفي فهم معقول فيه وإذا ظهر فهو مشهود بالبصر لمن يراه فالإنسان الكامل في الحق معقول فيه كالظل إذا خفي في الشمس فلا يظهر فلم يزل لإنسان أزلاً وأبداً ولهذا كان مشهوداً للحق من كونه موصوفاً بأن له بصراً فلما مد الظل منه ظهر بصورته ألم تر إلى ربك كيف مد الظل ولو شاء لجعله ساكناً أي ثابتاً فيمن هو ظله فلا يمده فلا يظهر له عين في الوجود الحسي إلا لله وحده فلم يزل مع الله ولا يزال مع الله فهو باق ببقاء الله وما عدا الإنسان الكامل فهو باق بإبقاء الله ولما سوى الله جسم العالم وهو الجسم الكل الصوري في جوهر الهباء المعقول قبل فيض الروح الإلهي الذي لم يزل منتشراً غير معين إذ لم يكن من بعينه فحيي جسم العالم به فكما نضمن جسم العالم أجسام شخصياته كذلك تضمن روحه أرواح شخصياته هو الذي خلقكم من نفس واحدة ومن هنا قال من قال أن الروح

واحد العين في أشخاص نوع الإنسان وأن روح زيد هو روح عمرو وسائر أشخاص هذا النوع ولكن ما حقق صاحب هذا الأمر صورة هذا الأمر فيه فإنه كما لم تكن صورة جسم آدم جسم كل شخص من ذريته وإن كان هو الأصل الذي منه ظهرنا وتولدنا كذلك الروح المدبرة لجسم العالم بأسره كما أنك لو قدرت الأرض مستوية لا نرى فيها عوجاً ولا أمتاً وانتشرت الشمس عليها أشرقت بنورها ولم يتميز النور بعضه عن بعضه ولا حكم عليه بالجزي ولا بالقسمة ولا على الأرض فلما ظهرت البلاد والديار وبدت ظلالات هذه الأشخاص القائمة انقسم النور الشمسي وتميز بعضه عن بعضه لما طرأ من هذه الصور في الأرض فإذا اعتبرت هذا علمت أن النور الذي يخص هذا المنزل ليس النور الذي يخص المنزل الآخر ولا المنازل الأخر وإذا اعتبرت التي ظهر منها هذا النور وهو عينها من حيث انفهاقه عنها قلت الأرواح روح واحدة وإنما اختلفت بالمحال الشمس كالأنوار نور عين واحدة غير أن حكم الاختلاف في القوابل مختلف لاختلاف أمزجتها وصور أشكالها ولما أعطيت هذا المنزل سنة إحدى وتسعين وخمسمائة وأقمت فيه شبه لي بالماء في النهر لا يتميز فيه صورة بل هو عين الماء لا غير فإذا حصل ما حصل منه في الأواني تعين عند ذلك ماء الحب من ماء الجرة من ماء الكوز وظهر فيه شكل إنائه ولون إنائه فحكمت عليه الأواني بالتجزي والأشكال مع علمك أن عين ما لم يظهر فيه شكل إذا كان في النهر عين ما ظهر إذا لم يكن فيه غير أن الفرقان بين الصورتين في ضرب المثل أن ماء الأواني وأنوار المنازل إذا فقدت رجعت إلى النور الأصلي والنهر الأصلي وكذلك هو في نفس الأمر لو لم تبق آنية ولا يبقى منزل لأنه لما أراد الله بقاء هذه الأنوار على ما قبلته من التمييز خلق لهما أجساداً برزخية تميزت فيها هذه الأرواح عند انتقالها عن هذه الأجسام الدنياوية في النوم وبعد الموت وخلق لها في الآخرة أجساماً طبيعية كما جعل لها في الدنيا ذلك غير أن المزاج مختلف فنقلها عن جسد البرزخ إلى أجسام نشأة الآخرة فتميزت أيضاً بحكم تميز صور أجسامها ثم لا تزال كذلك أبد الآبدين فلا ترجع إلى الحال الأول من الوحدة العينية أبداً فانظر ما أعجب صنع الله الذي أتقن كل شيء فالعالم اليوم كله نائم من ساعة مات رسول الله صلى الله عليه وسلم يرى نفسه حيث هو صورة محمد صلى الله عليه وسلم إلى أن يبعث ونحن بحمد الله في الثلث الأخير من هذه الليلة التي العالم نائم فيها ولما كان تجلي الحق في الثلث الأخير من الليل وكان تجليه يعطي الفوائد والعلوم والمعارف التامة على أكمل وجوهها لأنها عن تجل أقرب لأنه تجل في السماء الدنيا فكان علم آخر هذه الأمة أتم من علم وسطها وأولها بعد موت رسول الله صلى الله عليه وسلم لأن النبي صلى الله عليه وسلم لما بعثه الله بعثه والشرك قائم والكفر ظاهر فلم يدع القرن الأول وهو قرن الصحابة إلا إلى الإيمان خاصة ما أظهر لهم مما كان يعلمه من العلم المكنون وأنزل عليه القرآن الكريم وجعله يترجم عنه بما يبلغه إفهام عموم ذلك القرن فصور وشبه ونعت بنعوت المحدثات وأقام جميع ما قاله من صفة خالقه مقام صورة حسية مسواة معدلة ثم نفخ في هذه الصورة الخطابية روحاً لظهور كمال النشأة فكان الروح ليس كمثله شيء وسبحان ربك رب العزة عما يصفون وكل آية تسبيح في القرآن فهو روح صورة نشأة الخطاب فافهم فإنه سر عجيب فلاح من ذلك لخواص القرن الأول دون

عامته بل لبعض خواصه من خلف خطاب التنزيه أسرار عظيمة ومع هذا لم يبلغوا فيها مبلغ المتأخرين من هذه الأمة لأنهم أخذوها من مواد حروف القرآن والأخبار النبوية فكانوا في ذلك بمنزلة أهل السمر الذين يتحدثون في أول الليل قبل نومهم فلما وصل زمان ثلث هذه الليلة وهو الزمان الذي نحن فيه إلى أن يطلع الفجر فجر القيامة والبعث ويوم النشر والحشر تجلى الحق في ثلث هذه الليلة وهو زماننا فأعطى من العلوم والأسرار والمعارف في القلوب بتجليه ما لا تعطيه حروف الأخبار فإنه أعطاها في غير مواد بل المعاني مجردة فكانوا أتم في العالم وكان القرن الأول أتم في العمل وأما الإيمان فعلى التساوي فإن هذه النشأة لما فطرت على الحسد وبعث فيها نبي من جنسها فما آمن به الأقوى على دفع نفسه لما فيها من الحسد وحب التفوق والنفور من الحكم عليها ولا سيما إذا كان الحاكم عليها من جنسها تقول بماذا فضل علي حتى يتحكم في بما يريده فينسب إلى المؤمن من الصحابة من القوة في الإيمان ما لا ينسب إلى من ليست له مشاهدة تقدم جنسه عليه فكان اشتغالهم بدفع قوة سلطان الحسد أن يحكم فيهم بالكفر يمنعهم من إدراك غوامض العلوم وأسرار الحق في عباده ولم تحصل له رتبة الإيمان بغيب صورة الرسول وما جاء به لكونهم مشاهدين له ولصورة ما جاء فلما جاء زماننا ووجدنا أوراقاً مكتوبة سواد في بياض وأخبار منقولة ووجدنا القبول عليها ابتداء لا تقدر على دفعه من نفوسنا إذا وفقنا الله علمنا أن قوة نور الإيمان أعطى ذلك ولم نجد تردداً ولا طلبنا آية ولا دليلاً على صحة ما وجدنا مكتوباً من القرآن ولا منقولاً من الأخبار فعلمنا على القطع قوة الإيمان الذي أعطانا الله عناية منه وكنا في هذه الحالة مؤمنين بالغيب الذي لا درجة للصحابة فيه ولا قدم كما لم يكن لنا قدم في الإيمان الذي غلب ما يعطيه سلطان الحسد عند المشاهدة فقابلنا هذه القوة بتلك القوة فتساوتا وبقي الفضل في العلم حيث أخذناه من تجلي هذه الليلة المباركة التي فاز بها أهل ثلثها مما لا قدم للثلثين الماضيين من هذه الليلة فيها ثم أن تجليه سبحانه في ثلث الليل من هذه الليالي الجزئية التي يعطيها الجديد أن في قوله أن ربنا ينزل كل ليلة في الثلث الأخير منها إلى السماء الدنيا فيقول هل من تائب هل من مستغفر هل من سائل حتى ينصدع الفجر فقد شاركنا المتقدمين في هذا النزول وما يعطيه غير أنه تجل منقطع وتجلي ثلث هذه الليلة التي نحن في الثلث الأخير منها وهي من زمان موت رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى يوم القيامة لم يشاركنا في هذا الثلث أحد من المتقدمين فإذا طلع فجرها وهو فجر القيامة لم ينقطع التجلي بل اتصل لنا تجليه فلم يزل بأعيننا فنحن بين تجل دنياوي وأخراوي وعام وخاص غير منقطع ولا محجوب وفي الليالي الزمانية يحجبه طلوع الفجر فحزنا ما حازوه في هذه الليالي وفزنا بما حصل لنا من تجلي ثلث هذه الليلة المباركة التي لا نصيب لغير أهلها جبراً لقلوبهم لما فقدوه من مشاهدة الرسول صلى الله عليه وسلم وكان خيراً لهم فإنهم لا يعرفون كيف كانت تكون أحوالهم عند المشاهدة هل يغلبهم الحسد أو يغلبونه فكفى الله المؤمنين القتال وكان الله قوياً عزيزاً فاعرف يا ولي منزلتك من هذه الصورة الإنسانية التي محمد صلى الله عليه وسلم روحها ونفسها الناطقة هل أنت من قواها أومن محال قواها وما أنت من قواها هل بصرها أم سمعها أم شمها أم لمسها أم طعمها فإني والله قد علمت أي قوة أنا من قوى هذه الصورة لله الحمد على ذلك ولا تظن يا ولي أن اختصاصنا في المنزلة من هذه الصورة بمنزلة القوى الحسية من الإنسان بل من الحيوان إن ذلك نقص بنا عن منزلة القوى الروحانية لا تظن ذلك بل هي أتم القوى لأن لها الاسم الوهاب لأنها هي التي تهب للقوى الروحانية ما تتصرف فيه وما يكون به حياتها العلمية من قوة خيال وفكر وحفظ وتصور ووهم وعقل وكل ذلك من مواد هذه القوى الحسية ولهذا قال الله تعالى في الذي أحبه من عباده كنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به وذكر الصورة المحسوسة وما ذكر من القوى الروحانية شيئاً ولا أنزل نفسه منزلتها لأن منزلتها منزلة الافتقار إلى الحواس والحق لا ينزل منزلة من يفتقر إلى غيره والحواس مفتقرة إلى الله لا إلى غيره فنزل لمن هو مفتقر إليه لم يشرك به أحداً فأعطاها الغنى فهي يؤخذ منها وعنها ولا تأخذ هي من سائر القوى إلا من الله فاعرف شرف الحس وقدره وأنه عين الحق ولهذا لا تكمل النشأة الآخرة إلا بوجود الحس والمحسوس لأنها لا تكمل إلا بالحق فالقوى الحسية هم الخلفاء على الحقيقة في أرض هذه النشأة عن الله ألا تراه سبحانه كيف وصف نفسه بكونه سميعاً بصيراً متكلماً حياً عالماً قادراً مريداً وهذه كلها صفات لها أثر في المحسوس ويحس الإنسان من نفسه بقيام هذه القوى به ولم يصف سبحانه نفسه بأنه عاقل ولا مفكر ولا متخيل وما أبقى له من القوى الروحانية إلا ما للحس مشاركة فيه وهو الحافظ والمصور فإن الحس له أثر في الحفظ والتصوير فلولا الاشتراك ما وصف الحق بهما نفسه فهو الحافظ المصور فهاتان صفتان روحانية وحسية فتنبه لما نبهناك عليه لئلا ينكسر قلبك لما

أنزلتك منزلة القوى الحسية لخساسة الحس عندك وشرف العقل
فأعلمتك أن الشرف كله في الحس وأنك جهلت أمرك وقدرك فلو علمت نفسك علمت ربك كما أن ربك علمك وعلم العالم بعلمه بنفسه وأنت صورته فلا بد أن تشاركه في هذا العلم فتعلمه من علمك بنفسك وهذه نكتة ظهرت من رسول الله صلى الله عليه وسلم حيث قال من عرف نفسه عرف ربه إذ كان الأمر في علم الحق بالعالم علمه بنفسه وهذا نظير قوله تعالى سنريهم آياتنا في الآفاق وفي أنفسهم فذكر النشأتين نشأة صورة العالم بالآفاق ونشأة روحه بقوله وفي أنفسهم فهو إنسان واحد ذو نشأتين حتى يتبين لهم للرائين أنه الحق أي أن الرائي فيما رآه الحق لا غيره فانظر يا ولي ما ألطف رسول الله صلى الله عليه وسلم بأمته وما أحسن ما علمهم وما طرق لهم فنعم المدرس والمطرق جعلنا الله ممن مشى على مدرجته حتى التحق بدرجته آمين بعزته فإن كنت ذا فطنة فقد أومأنا إليك بما هو الأمر عليه بل صرحنا بذلك وتحملنا في ذلك ما ينسب إلينا من ينكر ما أشرنا به في هذه المسألة من العمي الذين يعلمون ظاهراً من الحياة الدنيا وهم عن الآخرة هم غافلون ووالله لولا هذا القول لحكمنا عليهم بالعمى في ظاهر الحياة الدنيا والآخرة كما حكم الله عليهم بعدم السماع مع سماعهم في قوله تعالى ناهياً ولا تكونوا كالذين قالوا سمعنا وهم لا يسمعون مع كونهم سمعوا نفى عنهم السمع وهكذا هو علم هؤلاء بظاهر الحياة بما تدركه حواسهم من الأمور المحسوسة لا غير لأن الحق تعالى ليس سمعهم ولا بصرهم فلنذكر ما يتضمنه هذا المنزل من العلوم إن شاء الله فمن ذلك علم عطش العالم الذي لا يقبل معه الري من العلم بالله وفيه علم استناد هذا العلم الذي أعطاه هذا التعطش إلى حضرة الجمع الذي فيه عين الفرقة وفيه علم ما يحصل بالذكر هل هو علم ما نسيه أو مثله لا عينه لشبهه في الصورة فإنه كان عالماً بأمر ثم نسيه لما تعطيه نشأته فلم تحفظ عليه صورة علمه بذلك المعلوم ثم ذكره بعد ذلك فهل ما شاهده في ذكره عين ما نسيه أو مثله فإن الزمان قد اختلف عليه مع شبه الزمان بعضه ببعضه فأنت تعلم أن عين أمس ما هو عين اليوم ولا عين غد مع شبهه به في الصورة فمن أي قبيل هو علم الذكر فإن كان هو عينه فمن حفظه حتى ذكره وأين خزانة حفظه هل هي في الناسي ولا ندري أولها موضع آخر تحفظ فيه زمان نسيانه فإذا تذكر كان عين تجلي ذلك العلم له فيكون الحق خزانته له والمجلى له حتى يذكره هذا الناسي وإن لم يكن الأمر كذلك وإلا فليس بذاكر لما نسي بل هو متعلم علماً جديداً مماثلاً لعلمه الأول وإنما وقع التجديد في التجلي الذي أعطاه ذكر ما نسي وهي مسألة عجيبة في علم كون العبد نسي ربه في أوقات ما لشغله بنفسه أو بشيء من العالم ثم يتذكره وهذا المنسي الذي لا يقبل التجديد بل هو عينه فمن هنا تعرف علم ذكر ما نسبته وفيه علم البدا وهل يستحيل هذا الوصف على الله أم لا ومن هنا أنكر من أنكر النسخ الإلهي في الأمور والشرائع وقال بإنكاره خلق كثير كما قال بتقريره لا على جهة البدا خلق كثير ونحن سلكنا في علم النسخ طريقاً بين طريقين فلم نقل بالبدا ولا نفينا النسخ وجعلناه انتهاء مدة الحكم في علم الله إذ لم يرد حكم من الله ذكر أنه مؤبد أو جار إلى أجل معين ثم رفعه قبل وصول ذلك الأجل فلهذا سلكنا هذه الطريقة فيه وفيه علم من ظهر في غير منزلته بصورة غيره حتى جعل نفسه مشقاً أو مثلاً لمن تلك صورته ليوقع اللبس ما حكم الله فيمن هذه صفته وما نعته الذي ينبغي أن يطلق عليه وفيه علم الحكمة في الأمور التي تعطي التقديم والأمور التي تعطي التأخير بحكم الجزم أو بحكم الاختيار وفيه علم منزلة المعتبرين في اعتبارهم ومن أين تطرق لهم هذا الزلل مع صحة الاعتبار في نفسه فإنه لا زلل فيه وإنما الزلل في المعتبرين وتميز طبقاتهم في ذلك وهو علم عزيز إذ ما كل معتبر يقيم الاعتبار في موضعه وهل المعتبر فيه بفتح الباء لما نصبه الحق هل نصبه لمجرد الاعتبار خاصة فلا يكون له قرار في نفسه إلا ما دام عبرة فإذا ارتفعت عنه صفة الاعتبار من العالم ارتفع وجوده أو هو مقرر في نفسه لا يزول سواء اعتبره المعتبر أو لم يعتبره أو زال الاعتبار من العالم كما يزول في الآخرة عند الإقامة في الدارين وفيه علم إنكار الجاهل على العالم من أين أنكر عليه هل من حضرة أو صفة وجودية في عينها أو عن تخيل لا وجود له من خارج عينه بل
في حضرة خيال المنكر فإن إنكار العالم على الجاهل ما ينكره الجاهل عليه ما هي صورته صورة إنكار الجاهل على العالم وإن اجتمعا في النكران وهل على الحقيقة في العالم ما ينكر أم لا وما هو الإنكار وعلى ما هو حقيقة هل هو أمر وجودي أو نسبة وفيه علم التنافس من أين ظهر في العالم ولماذا لا يظهر إلا في الجنس وهل التشبه بالإله من هذا القبيل فغن كان فما الجنس الجامع بين الخلق والحق هل

الصورة التي نالها الإنسان الكامل المخلوق عليها أو ما ينافس هذا الإنسان الجزئي إلا الإنسان الذي لم يزل يحفظ صورة الحق في نفسه الذي هو ظل له فيحب هذا الإنسان الجزئي أن ينال رتبة ذلك الإنسان الذي هو ظل الصورة الإلهية أو ليس صورة الحق إلا عين هذا الإنسان الذي تميزنا عنه بالظل والحق روح تلك الصورة فيكون الحق ذا صورة وروح كما يتجلى في الآخرة فينكر ويعرف فغن الله ما ذكر ذلك التجلي سدى أعني في ذكر النبي صلى الله عليه وسلم له في هذه الحياة الدنيا فما ذكره إلا لينبه القلوب على طلب علم ذلك من الله وفيه علم خزائن الرحموت لا الرحمة وفيه علم الرحمة المستندة إلى إعطاء الأنعام وإلى المقام الذي به رفعت حكم الغضب الإلهي من العالم وإلى المقام الذي يكون منه خلق ما يصلح بالعالم وأعني بذلك كله عالم التكليف ومن هذا المقام تكلم القائلون بوجوب مراعاة الأصلح في حق الحق وفيه علم الترقي في علم الأسباب هل ينتهي أو لا ينتهي وهل الترقي سبب فيرتقي فيه وبه وفيه علم الفتن والملاحم المعنوية ولمن تكون الغلبة فيها والظهور وإلى حيث ينتهي أمر هذه الفتن وفيه علم تشبه العالم بالعالم وطبقاته فمن ذلك ما هو تشبه محمود كتشبه عالم التكليف منا بعالم التسبيح وهو كل شيء مسبح بحمد الله من العالم وكتشبه الإنسان بمن تقدمه في مكارم الأخلاق ومنه ما هو تشبه مذموم وأما التشبه بالحق فذلك التشبه المطلوب عند أكثر أهل الله وأما عندنا فلا يصح التشبه بالله وما قال به من الحكماء إلا من لا معرفة له بالأمر على ما هو عليه في نفسه وفيه علم الفرق بين قوله تعالى ثم نفخ فيه أخرى وبين قوله تعالى ما لها من فواق فوحد وثنى فما محل التثنية من محل الإفراد أو كيف هو الأمر وفيه علم الخاتمة في الحال قبل كونها هل ذلك خاتمة في حق العالم بها أم لا وهل العلم بذلك من البشرى التي قال الله فيها لهم البشرى في الحياة أم لهذا صورة وللبشرى صورة أخرى فإن النبي صلى الله عليه وسلم قد بشر جماعة بالجنة وعاشوا بعد ذلك زماناً طويلاً بخلاف بشرى المحتضر وفيه علم القوة الحادثة وتجزئها في المحدثات وهل ثم محدث أخذها كلها أم لا يتصور ذلك وما قدرها من القوة الإلهية هل هي جزء من كذا كذا جزأ منها أم لا فإن القوة الإلهية محلها الممكنات على الإطلاق والقوة الحادثة محلها بعض الممكنات فإذا حصرت أجناس العالم الممكن وسميت ما للقوة من الممكنات علمت على القطع مقدار ذلك من القوة الإلهية وفيه علم الفرق بين التسخير العام والتسخير الخاص وهل كون الحق كل يوم هو في شأن وسنفرغ لكم هل هو من علم التسخير وبابه أو هو من حقيقة أخرى فإن السيد بصورة الحال يقوم بما يحتاج إليه عبده فهو تسخير دقيق يعطي كمالاً في السيد فإن العبد ليست منزلته أن يسخر سيده ومنزلة العبد أن يكون مسخراً تحت تسخير سيده بالحالين تسخير بأمر سيده وتسخير بنفسه من ذاته لكونه عبداً وقد يسخر لغير سيده من أمثال سيده ومن أمثاله بطرق مختلفة منها ما يكون تسخيره لذلك الغير عن أمر سيده ومنها ما يكون بطريق المروءة مع المسخر له بفتح الخاء ومنه ما يكون عادة لاستصحاب التسخير له من كونه عبداً فصار له ذلك ديدناً يحكم عليه فيتسخر لغير سيده بحكم العادة لا بالمروءة ولا بأمر السيد وفيه علم نظر العالم كله إلى هذا الإنسان هل ينظر إليه من كونه خليفة أو ينظر إليه من حيث ما عنده من الأمانات له ليؤديها إليه فهو مرسل من الحق بحكم الجبر لا بحكم الاختيار لأنه ما خلق بالأصالة إلا لتسبيح خالقه وفيه علم ما تقع به العناية الإلهية للعبد وما يعطيه ذلك الاعتناء من المنزلة والعلم وفيه علم الإجمال والتفصيل وفيه علم دقيق وهو أن آدم عليه السلام أعطى لداود من عمره ستين سنة حين رأى صورته بين أخوته فأحبه فقبل ذلك داود فجحد آدم بعد ذلك ما أعطاه فانكسر قلب داود عند ذلك فجبره

الله بذكر لم يعطه آدم فقال في آدم إني جاعل في الأرض خليفة وما عينه باسمه ولا جمع له بين أداة المخاطب وبين ما شرفه به فلم يقل له وعلمتك الأسماء كلها وقال في خلافة داود يا داود إنا جعلناك خليفة في الأرض فسماه فلما علم الله أن مثل هذا المقام والاعتناء يورثه النفاسة على أبيه آدم فإنه على كل حال بشر يكون منه ما يكون من البشر وما عرف قدر هذا إلا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال إنما أنا بشر أغضب كما يغضب البشر يعني لنفسه ولحق غيره وأرضى كما يرضى البشر يعني لنفسه ولغيره وكان هذا من التأديب الإلهي الذي أدبه به ربه تعالى فيما أوحى به إليه فقال له قل إنما أنا بشر مثلكم أي حكم البشرية في حكمها فيكم فلما أراد الله تأديب داود لما يعطيه الذكر الذي سماه الله به من النفاسة على أبيه ولا سيما وقد تقدم من أبيه في حقه ما تقدم من الجحد لما امتن به عليه

لكون الإنسان إذا مسه الخير منوعاً غير أن آدم ما جحد ما جحده إلا لعلمه بمرتبته حيث جعله الله محلاً لعلم الأسماء الإلهية التي ما أثنت الملائكة على الله بها ولم تعط بعده إلا لمحمد صلى الله عليه وسلم وهو العلم الذي كنى عنه بأنه جوامع الكلم فعلم آدم أن داود في تلك المدة التي أعطاه من عمره لا يمكن أن يعبد الله فيها إلى على قدر كماله وهو أنقص من آدم في المرتبة بلا شك لسجود الملائكة وما علمهم من الأسماء فطلب آدم أن يكون له العمر الذي جاد به على ابنه داود عليه السلام ليقوم فيه بالعبادة لله على قدر علو مرتبته على ابنه داود وغيره مما لا يقوم بذلك داود فإذا قام بتلك العبادة في ذلك الزمان المعين وهب لابنه داود أجر ما تعطيه تلك العبادة من مثل آدم ولو ترك تلك المدة لداود لم تحصل له رتبة هذا الجزاء وحصل لآدم عليه السلام من الله على ذلك رتبة جزاء من آثر على نفسه فإنه يجزى بجزاء مثل هذا لم يكن يحصل له لو لم يكن ترك تلك المدة لداود فكما أحبه في القبضة حين أعطاه من عمره ما أعطاه كذلك من حبه رجع في ذلك ليعطيه جزاء ما يقع في تلك المدة من آدم من العمل ولا علم لداود بذلك فلما جبره الله بذكر اسمه في الخلافة قال له من أجل ما ذكرناه من تطرق النفاسة التي في طبع هذه النشأة وإليه لا تتبع الهوى فيضلك عن سبيل الله فحذره فشغله ذلك الحذر عن الفرح بما حصل له من تعيين الله له باسمه ولكن قد حصل له الفرح وأخذ حظه منه قبل أن يصل إليه زمان ولا تتبع الهوى فيضلك عن سبيل الله لا عن الله فأمر بمراقبة السبيل ثم تادب الله معه حيث قال له أن الذين يضلون عن سبيل الله لهم عذاب شديد بما نسوا ولم يقل فإنك إن ضللت عن سبيل الله لك عذاب شديد وهذا علم شريف وفي هذا المنزل علم أصحاب الكشف أنه ليس من حقيقة الكشف أن يعلمه المكاشف في كل صورة بل ذلك على قدر ما يريده الحق فيستر عنه ما شاء ويطلعه على ما شاء فليس من شأن المكاشف نفوذ بصره في كل صورة تتجلى له بل تقوم له تلك الصورة التي لا يدري ما هي مقام كثافة الصورة عن إدراك الحس البشري لما خطر في نفس تلك الصورة التي أدركها البصر وفي وقت آخر يعطيه الكشف بما تكلم به ذلك الشخص في قلبه وهو الكلام على الخاطر عن علم معين له وكشف لا عن رجز ولا حدس ولا موافقة وفيه علم ما يبقي الرفق الإلهي بالعالم وفيه علم حكمة وجود العالم وفيه علم أسباب النزول وفيه علم الوهب والكسب وفيه علم ما هو الأمر الذي يقوم فيه العبد مقام سيده وفيه علم رعاية الأسباب التي أعطت الخير لصاحب النظر فيها وفيه علم الإبدال أي علم الصور التي يدركها البدل على صورته حيث شاء على علم منه وأن منزلته منزلة عيسى عليه السلام في قوله والسلام علي يوم ولدت ويوم أموت ويوم أبعث حيا وعلم الصور التي يقيمها الحق بدلاً من صورة هذا الذي يقام عنه حيث شاء الحق على غير علم من هذا الذي يقام عنه ومنزلته فيها منزلة يحيى عليه السلام في قول الله وسلام عليه يوم ولد ويوم يموت ويوم يبعث حيا وأي المقامين أتم وأعلى وكون يحيى لم يجعل له من قبل سمياً واختصاصه بذبح الموت يوم القيامة وفيه علم ما السبب الذي يدعو الإنسان أن يطلب الانفراد بالأتم والأعلى والتفوق على غيره وفيه علم رفع المقادير هل ترفع في نفس الأمر أو لا يصح رفعها وإنما ترفع في حق من ترفع في حقه وهي مقدره عند الله من حيث لا يشعر العالم

٩٤١ الباب السابع والأربعون وثلاثمائة

٩٤٢ في معرفة منزل العندية الإلهية

٩٤٣ والصف الأول عند الله تعالى

بذلك وفيه علم أن كل شيء يعلمه الإنسان إنما هو تذكر لا ابتداء علم وأن كل علم عنده لكنه نسيه وفيه علم صورة تسليط الجن على الإنس والإنس على الجن وهل تسليط الجن على الإنس ظاهراً وباطناً أو هو في حق قوم ظاهراً خاصة والباطن معصوم أو كيف هو الأمر وكذلك القول في تسليط الإنس على الجن إلا أن الإنس ليس لهم تسليط إلا على ظاهر الجن إلا من تروحن من الإنس وتلطف

معناه بحيث يظهر في ألطف صور الجن فيسري بذاته في باطن الجن سريان الجن في باطن الإنس فيجهله الجني ويتخيل أن ذلك من حكم نفسه عليه وهو حكم هذا الإنسي للتروحن وما رأيت أحداً أنبه على هذا النوع من العلم وأطلعني الله تعالى عليه فما أدري هل علمه من تقدم من جنسي وما ذكره أم لا وفيه علم الدواء الذي يزيل به الإنسان ما أثر فيه الجن في تسلطه عليه وفيه علم ما ينكشف له بعد ذهاب هذا الأثر منه وفيه علم صدور الكثرة عن الواحد وهل صدر عن الواحد أحدية الكثرة أو الكثرة وفيه علم الصادر عن المصدر أنه يوذن أن يكون له حكم المصدر فإن ثبت هذا فيكون مآل العالم المكلف إلى الراحة فإن الحق ما صدر عنه العالم من يوم الأحد إلى يوم الجمعة ودخل يوم الأبد وهو يوم السبت والسبت الراحة وهو السابع من الأيام الذي لا انقضاء له وما مس الخالق من لغوب في خلقه ما خلق ولكن كان يوم السبت يوم الفراغ من طبقات العالم وبقي الخلق من الله فيما يحتاج إليه هذا العالم من الأحوال التي لا ينتهي أبدها ولا ينقضي أمدها وفيه علم نشء الملائكة وفيه علم نشء الإنسان ومرتبته وما له من الحضرة الإلهية وتفاضل أشخاص هذا النوع بماذا يكون التفاضل هل بالنشء أو بما يقبله من الإعراض وفيه من العلوم غير هذا ولكن قصدنا إلى المهم فالمهم من ذلك لننبه القلوب عليه والله يقول الحق وهو يهدي السبيلن كل شيء يعلمه الإنسان إنما هو تذكر لا ابتداء علم وأن كل علم عنده لكنه نسيه وفيه علم صورة تسليط الجن على الإنس والإنس على الجن وهل تسليط الجن على الإنس ظاهراً وباطناً أو هو في حق قوم ظاهراً خاصة والباطن معصوم أو كيف هو الأمر وكذلك القول في تسليط الإنس على الجن إلا أن الإنس ليس لهم تسليط إلا على ظاهر الجن إلا من تروحن من الإنس وتلطف معناه بحيث يظهر في ألطف صور الجن فيسري بذاته في باطن الجن سريان الجن في باطن الإنس فيجهله الجني ويتخيل أن ذلك من حكم نفسه عليه وهو حكم هذا الإنسي للتروحن وما رأيت أحداً أنبه على هذا النوع من العلم وأطلعني الله تعالى عليه فما أدري هل علمه من تقدم من جنسي وما ذكره أم لا وفيه علم الدواء الذي يزيل به الإنسان ما أثر فيه الجن في تسلطه عليه وفيه علم ما ينكشف له بعد ذهاب هذا الأثر منه وفيه علم صدور الكثرة عن الواحد وهل صدر عن الواحد أحدية الكثرة أو الكثرة وفيه علم الصادر عن المصدر أنه يوذن أن يكون له حكم المصدر فإن ثبت هذا فيكون مآل العالم المكلف إلى الراحة فإن الحق ما صدر عنه العالم من يوم الأحد إلى يوم الجمعة ودخل يوم الأبد وهو يوم السبت والسبت الراحة وهو السابع من الأيام الذي لا انقضاء له وما مس الخالق من لغوب في خلقه ما خلق ولكن كان يوم السبت يوم الفراغ من طبقات العالم وبقي الخلق من الله فيما يحتاج إليه هذا العالم من الأحوال التي لا ينتهي أبدها ولا ينقضي أمدها وفيه علم نشء الملائكة وفيه علم نشء الإنسان ومرتبته وما له من الحضرة الإلهية وتفاضل أشخاص هذا النوع بماذا يكون التفاضل هل بالنشء أو بما يقبله من الإعراض وفيه من العلوم غير هذا ولكن قصدنا إلى المهم فالمهم من ذلك لننبه القلوب عليه والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

الباب السابع والأربعون وثلاثمائة

في معرفة منزل العندية الإلهية

والصف الأول عند الله تعالى

كم بين من يعلم ما كان له ... وبين من زاد على علمه

هذا الذي في علمه يرتقي ... وذاك ما يبرح من حكمه

فالحال للأول من كيفه ... والعلم للآخر من كمه

وكمه لا ينتهي حكمه ... فعلمه يربى على فهمه

لولا وجود الحرف ما كان لي ... فهم وقد يدرك من وهمه

فالعلم والفهم لعيني معاً ... وليس للحق سوى علمه

وقال تعالى وما عند الله باق وقال آتيناه رحمة من عندنا وعلمناه من لدنا علماً وقال وعنده مفاتح الغيب وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كما تصف الملائكة عند ربها وقال تعالى أن الله عنده علم الساعة وقال تعالى وإن من شيء إلا عندنا خزائنه فاختلفت إضافات

هذه العندية باختلاف ما أضيفت إليه من اسم وضمير وكناية وهي ظرف ثالث ما رأيت من أهل الله من تنبه له حتى يعرف ما هو فإنه ليس بظرف زمان ولا ظرف مكان مخلص بل ما هو ظرف مكانة جملة واحدة على الإطلاق وكذلك هو في قوله تعالى ما عندكم ينفد فجعل لنا عندية وما هي ظرف مكان في حقنا فعجبت من العلماء كيف غفلوا عن تحقيق هذه العندية التي اتصف بها الحق والإنسان ثم إن الله جعل عنديته ظرفاً لخزائن الأشياء ومعلوم أنه يخلق الأشياء ويخرجها من العدم إلى الوجود وهذه الإضافة تقضي بأنه يخرجها من الخزائن التي عنده فهو يخرجها من وجود لم ندركه إلى وجود ندركه فما خلصت الأشياء إلى العدم الصرف بل ظاهر الأمر أن عدمها من العدم الإضافي فإن الأشياء في حال عدمها مشهودة له يميزها بأعيانها مفصله بعضها عن بعض ما عنده فيها إجمال فخزائنها أعني خزائن الأشياء التي هي أوعيتها المخزونة فيها إنما هي إمكانات الأشياء ليس غير ذلك لأن الأشياء لا وجود لها في أعيانها بل لها الثبوت والذي استفادته من الحق الوجود العيني فتفصلت للناظرين ولأنفسها بوجود أعيانها ولم تزل مفصلة عند الله تفصيلاً ثبوتياً لما ظهرت في أعيانها وأنزلها الحق من عنده أنزلها في خزائنها فإن الإمكان ما فارقها حكمه فلولا ما هي في خزائنها ما حكمت عليها الخزائن فلما كان الإمكان لا يفارقها طرفة عين ولا يصح خروجها منه لم يزل المرجح معها لأنه لا بد أن تتصف بأحد الممكنين من وجود وعدم فما زالت هي والخزائن عند الله إذ المرجح لا يفارق ترجيح أحد الممكنين على هذه الأشياء فما لها خروج من خزائن إمكانها وإنما الحق سبحانه فتح أبواب هذه الخزائن حتى نظرنا إليها ونظرت إلينا ونحن فيها خارجون عنها كما كان آدم خارجاً عن قبضة الحق وهو في قبضة الحق يرى نفسه في الموطنين فمن رأى الأشياء ولم ير الخزائن ولا رأى الله الذي عنده هذه الخزائن فما رأى الأشياء قط فإن الأشياء لم تفارق خزائنها وخزائنها لم تفارق عندية الله والضمائر والعندية الإلهية لم تفارق ذاته فمن شهد واحداً من هذه الأمور فقد شهد المجموع

عندية الحق عين ذاته ... فيها لأشيئائه خزائن
ينزل منها الذي يراه ... فهي لما يحتويه صائن
إنزاله لم يزله عنها ... لأنه أعين الكوائن
عندية ظرفها نزيه ... ما هي عندية الأماكن
ودهرها الله لا زمان ... والدهر ظرف لكل ساكن
يملكه بالسكون فيه ... مسكنه أشرف المساكن
ليس لها نقلة بلا هو ... فهي كملزومه تعاين
ما صفته من دقيق معنى ... وما أنا للغريم ضامن

فما في الكون إن كنت عالماً أحدية إلا أحدية المجموع لأنه لم يزل إلهاً ولا يزال إلهاً وما تجدد عليه حكم لم يكن عليه ولا حدث اسم لم تكن تسمى به فإنه المسمي نفسه ولا قام به نعت لم يكن قبل ذلك منعوتاً به بل له الأمر من قبل ومن بعد فهو ذو الأسماء الحسنى والصفات العليا والإله الذي لم يزل في العماء والرحمن الذي وصف نفسه بالاستواء والرب الذي ينزل كل ليلة في الثلث الباقي من الليل إلى السماء وهو معنا أينما كنا وما يكون من نجوى عدد معين ألا وهو مشفع لك العدد أو موتره فهو رابع الثلاثة وسادس الخمسة وأكثر من ذلك وأدنى فهل رأيت أو هل جاءك من الحق في وحيه إلا أحدية المجموع لأنه ما جاء إلا إله واحد ولا إله إلا هو عالم الغيب والشهادة هو الرحمن الرحيم هو الله الذي لا إله إلا هو الملك القدوس السلام المؤمن المهيمن العزيز الجبار المتكبر الخالق البارئ المصور وأنت تعلم إن كنت من أهل الفهم عن الله أن هذه الأسماء وإن ترادفت على مسمى واحد من حيث ذاته فإنا نعلم أنها تدل على معان مختلفة قل ادعوا الله أو ادعوا الرحمن أياً ما تدعوا فله الأسماء الحسنى فما ندعو إلا إلهاً واحداً له هذه الأسماء المختلفة الحقائق والمدلولات ولم تزل له هذه الأسماء أزلاً وهذه هي الخزائن الإلهية التي فيها خزائن الإمكانات المخزونة فيها الأشياء فقابل الجمع بالجمع والكثرة بالكثرة والعدد بالعدد مع أحدية العين فذلك أحدية الجمع وكل مصل يناجي ربه في خلوته معه وإن الله واضع كنفه عليه فهو المطلق المقيد العام في الخصوص الخاص في العموم واعلم أن الله جعل لنا موطنين في التصفيف لم يجعل ذلك لغيرنا من المخلوقين صف

في موطن الصلاة وصف في موطن الجهاد فقال أن الله يحب الذي يقاتلون في سبيله صفاً كأنهم بنيان مرصوص وأمرنا بالتراص في الصف في الصلاة وذكر أن الملائكة تتراص في الصف عند ربها وجعل صفوفنا كصفوف الملائكة وليس ذلك لغيرنا من الأمم وجاء ربك والملك صفاً صفاً يوم يقوم الروح وهو والإمام والملائكة صفاً فالإمام صف وحده لأنه مجموع وأحديته أحدية المجموع ولذلك كان صفاً وحده وتجلى الحق لأهل الصفوف في مجموع الأحدية لا في أحدية المجموع لأن كل شخص من أشخاص الصفوف يناجي من الحق وما يعطيه حضوره وما يناسب قصده وما هو عليه من العلم بربه ولهذا تجلى لهم في مجموع الأحدية فسبق لهم المجموع وأضافه إلى الأحدية حتى لا يشركوا مع الله أحداً في عبادتهم مع اختلاف مقاصدهم وعقائدهم وأحوالهم وأمزجتهم ومناسباتهم ولهذا تختلف سؤالاتهم وتكثر فلو تجلى لهم في أحدية المجموع لم يتمكن لهم النظر إلى المجموع مع وجود تقدم الأحدية ولو كان ذلك لكانت مقاصدهم مقصداً واحداً وسؤالهم سؤالاً واحداً وحالاتهم في الحضور حالاً واحدة وعلمهم بالله علم واحد والواقع ليس كذلك فدل على أن التجلي كان في مجموع الأحدية وإليه يرجع الأمر كله فرجع المجموع إلى الواحد وأضيف إليه لئلا يتخيلوا أن المجموع وجود أعيان وهو وجود أحكام وأن الله ما شرع الإمام في الصلاة إلا ليقابل به الأحدية التي أضاف المجموع إليها ويقابل بالجماعة مجموع الأحدية فالإمام يناجي الأحدية خاصة ولهذا اعتقد من اعتقد عصمة الإمام في الصلاة حتى يسلم وهم أصحاب الإمام المعصوم لأن الواحد لا يسهو عن أحديته إلا المعلم بالفعل فإنه يقوم به السهو ليعلم كيف يكون حكم الساهي من الجماعة وليس إلا الأنبياء خاصة وما عدا الرسل فهو متبع واحد من أهل الصف فإذا تقدم هو وليس برسول فهو معصوم لأنه ليس بمعلم هذا الذي جعل أصحاب الإمام المعصوم الذين هم الإمامية يقولون بعصمة الإمام والواقع خلاف ذلك فإنه ما من إمام إلا ويسهو في صلاته وإن لم يسه عن صلاته والجماعة تناجي مجموع الأحدية كل شخص مأموم يناجي ما يقابله من مجموع الأحدية فأي مصل صلى ولم يشاهد ما ذكرناه من إمام ومأموم فما صلى الصلاة المشروعة بالكمال وإن أتمها فما أكملها لأن تمام الصلاة إقامة نشأتها واستيفاء أركانها من فرائضها وسننها من قيام وتكبير وقراءة وركوع وخفض ورفع وهيئة وسلام إذا أتى بهذا كله فقد أتمها وإذا شاهد ما ذكرناه فقد أكملها لأن الغاية هي المرتبة وما وضعت الصلاة إلا لغايتها وهو المعبر عنه في العموم بالحضور في الصلاة أي استصحاب النية في أجزائها من أول الدخول فيها والتلبس

بها إلى الخروج منها فانظر يا أخي هل صليت مثل هذه الصلاة إماماً كنت أو مأموماً وهل فرقت بينك وبين إمامك في الشهود أو ميزته عنك بالتقدم المكاني وبتقدم المكانة في الحكم فلا تكبر حتى يكبر ولا ترفع حتى يرفع ولا تفعل شيئاً من أفعال الصلاة حتى يفعل فإن رتبتك الإتباع فالإمام متقدم على المأموم مكاناً إن كان في جماعة ومكانة إن لم يكن معه إلا واحد فهو إمام بالمكانة يقابل الأحدية ويقابل مجموع الأحدية بانضمام الآخر إليه حتى كأنه الصف فالأمام إذا تقدم بالمكان والجماعة خلفه لم يشهد سوى الأحدية وإن كان في الصف مع المأموم لوحدانية المأموم شهد الإمام مجموع الأحدية وأحدية المجموع أو شهد المأموم مجموع الأحدية لا غير فميزته عنه المكانة لاتباعه إياه واقتدائه به فإن خالفه فإن ناصية المأموم بيد شيطان والشيطنة البعد والصلاة قرب فهذا قرب في عين بعد وبعد في عين قرب فلم يشهد هذا المأموم مجموع الأحدية لأنه ليس بمأموم لا مكاناً ولا مكانة وإذا كان بهذه المثابة فغن الإمام في حال مخالفة المأموم له ما يشاهد إلا الأحدية لأنه ليس في صف لفقد المأموم لما زال عن مأموميته فالإمام في هذه الحال كالمصلي وحده بالنظر إلى حال هذا المأموم وهو أمام بالنظر إلى من يصلي خلفه من الملائكة والملائكة لا تصف إلا خلفه والملائكة تصف عند ربها وهي في هذه الحال عند الإمام المصلي بها وهي لم تزل عند ربها فالإمام خليفة فسجد له الملائكة والإمام يسجد لله فالله قبلة الإمام والإمام قبلة الملائكة وما أم جبريل عليه السلام بالنبي صلى الله عليه وسلم إلا ليعلمه الصلاة بالفعل فصلى به مكانة لا مكاناً فإنه صلى به وحده ولم يتقدم عليه فعلمه عدد الصلوات في أوقاتها وهيآتها على أتم الوجوه ثم أمره إذا كان في جماعة أن يتقدمهم بالمكان ومن رأى أنه تقدم بالمكان جبريل أيضاً فلم يكن ذلك إلا حتى كشف الله الغطاء عن بصر النبي صلى الله عليه وسلم فرأى الملائكة فرأى الجماعة فصف معهم خلف جبريل وأما على الستر فلا ولهذا صلى النبي صلى الله عليه وسلم بالرجل وحده وجعله على يمينه في صف واحد لأن ذلك الشخص لم يشاهد الملائكة فراعى الإمام حكم المأموم وما كنت بجانب الطور إذ نادى الله موسى ولا بالجانب الغربي إذ قضى

إلى موسى الأمر وما كنت من الشاهدين كذلك ما كنت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم إذ أم به جبريل في الصلوات الخمس وما كنت من الشاهدين وما شهدنا إلا بما علمنا وما كنا للغيب حافظين وليس حكم من شاهد الأمور حكم من لم يشاهدها إلا بالإعلام فللعيان حال لا يمكن أن يعرفه إلا صاحب العيان كما أن للعلم حالاً لا يعرفه إلا أولو العلم ليس لغيرهم فيه ذوق رب أرني كيف تحيي الموتى رب أرني أنظر إليكها إلى الخروج منها فانظر يا أخي هل صليت مثل هذه الصلاة إماماً كنت أو مأموماً وهل فرقت بينك وبين إمامك في الشهود أو ميزته عنك بالتقدم المكاني وبتقدم المكانة في الحكم فلا تكبر حتى يكبر ولا ترفع حتى يرفع ولا تفعل شيئاً من أفعال الصلاة حتى يفعل فإن رتبتك الإتباع فالإمام متقدم على المأموم مكاناً إن كان في جماعة ومكانة إن لم يكن معه إلا واحد فهو إمام بالمكانة يقابل الأحدية ويقابل مجموع الأحدية بانضمام الآخر إليه حتى كأنه الصف فالأمام إذا تقدم بالمكان والجماعة خلفه لم يشهد سوى الأحدية وإن كان في الصف مع المأموم لوحدانية المأموم شهد الإمام مجموع الأحدية وأحدية المجموع أو شهد المأموم مجموع الأحدية لا غير فميزته عنه المكانة لاتباعه إياه واقتدائه به فإن خالفه فإن ناصية المأموم بيد شيطان والشيطنة البعد والصلاة قرب فهذا قرب في عين بعد وبعد في عين قرب فلم يشهد هذا المأموم مجموع الأحدية لأنه ليس بمأموم لا مكاناً ولا مكانة وإذا كان بهذه المثابة فغن الإمام في حال مخالفة المأموم له ما يشاهد إلا الأحدية لأنه ليس في صف لفقد المأموم لما زال عن مأموميته فالإمام في هذه الحال كالمصلي وحده بالنظر إلى حال هذا المأموم وهو أمام بالنظر إلى من يصلي خلفه من الملائكة والملائكة لا تصف إلا خلفه والملائكة تصف عند ربها وهي في هذه الحال عند الإمام المصلي بها وهي لم تزل عند ربها فالإمام خليفة فسجد له الملائكة والإمام يسجد لله فالله قبلة الإمام والإمام قبلة الملائكة وما أم جبريل عليه السلام بالنبي صلى الله عليه وسلم إلا ليعلمه الصلاة بالفعل فصلى به مكانة لا مكاناً فإنه صلى به وحده ولم يتقدم عليه فعلمه عدد الصلوات في أوقاتها وهيآتها على أتم الوجوه ثم أمره إذا كان في جماعة أن يتقدمهم بالمكان ومن رأى أنه تقدم بالمكان جبريل أيضاً فلم يكن ذلك إلا حتى كشف الله الغطاء عن بصر النبي صلى الله عليه وسلم فرأى الملائكة فرأى الجماعة فصف معهم خلف جبريل وأما على الستر فلا ولهذا صلى النبي صلى الله عليه وسلم بالرجل وحده وجعله على يمينه في صف واحد لأن ذلك الشخص لم يشاهد الملائكة فراعى الإمام حكم المأموم وما كنت بجانب الطور إذ نادى الله موسى ولا بالجانب الغربي إذ قضى إلى موسى الأمر وما كنت من الشاهدين كذلك ما كنت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم إذ أم به جبريل في الصلوات الخمس وما كنت من الشاهدين وما شهدنا إلا بما علمنا وما كنا للغيب حافظين وليس حكم من شاهد الأمور حكم من لم يشاهدها إلا بالإعلام فللعيان حال لا يمكن أن يعرفه إلا صاحب العيان كما أن للعلم حالاً لا يعرفه إلا أولو العلم ليس لغيرهم فيه ذوق رب أرني كيف تحيي الموتى رب أرني أنظر إليك

ولكن للعيان لطيف معنى ... لذا سأل المعاينة الكليم

وما زال سجود الملائكة لبني آدم في كل صلاة كما سجدوا لأبيهم آدم فما زالت الخلافة في بني آدم ما بقي فيهم مصل يقول الله فإن الأمر الإلهي والشأن إذا وقع في الدنيا لم يرتفع حكمه إلى يوم القيامة وقد وقع السجود لآدم من الملائكة فبقي سجودهم لذريته خلف كل من يصلي إلى يوم القيامة كما نسي آدم فنسيت ذريته كما جحد آدم فجحدت ذريته كما قتل قابيل هابيل ظلماً فما زال القتل ظلماً في بني آدم إلى يوم القيامة وعلى الأول كفل من ذلك كما للأول في الخير نصيب من كل من فعله فمن سن سنة حسنة فله أجرها وأجر من عمل بها يوم القيامة ومن سن سنة سيئة فعليه وزرها ووزر من عمل بها إلى يوم القيامة وهم الذين يحملون أثقالهم وأثقالاً مع أثقالهم فكل مصل إمام للملائكة والملائكة خلفه تسجد له إلا أن الفرق بين الأصل والفرع أعني آدم وذريته أن الملائكة تسجد لسجود بني آدم في القراءة والصلاة وآدم سجدوا له سجود المتعلم للمعلم فاجتمعا في السجود واختلفا في السبب وإنما المقصود الذي أردناه أن نبين أن السجود من الملائكة خلف بني آدم ما ارتفع وأن الإمامة ما ارتفعت من آدم إلى آخر مصل والملائكة تبع لهذا الإمام كما قررناه فنحن عند الله في حال إمامتنا والملائكة في هذه الحال عندنا بالاقتداء فهي عند ربها لأن الإمام عنده فالملائكة عنده لأنها عند الإمام

وكل صف إمام لمن خلفه بالغاً ما بلغ وقولي
فعندية الرب معقولة ... وعندية الهولا تعقل
وعندية الله مجهولة ... وعندية الخلق لا تجهل
وليس هما عند ظرفية ... وليس لها غيرها محمل

الضمير في لها يعود على الظرفية وفي هما يعود على عندية الحق والخلق واعلم أن العندية نسبة ما هي أمر وجودي لأن النسب أمور عدمية ثابتة الحكم معدومة العين وسيأتي الكلام إن شاء الله في أحوال الأقطاب فيمن كان هجيره ما عندكم ينفد وما عند الله باق من هذا الكتاب وإنما قلنا أن عندية الله مجهولة لأن الله بما هو الله لا يتعين فيه اسم من الأسماء الإلهية دون اسم فإنه عين مجموع الأسماء وما تخصصه إلا الأحوال فإنه من قال يا الله افعل لي كذا فحاله تخصص أي اسم أراد مما يتضمنه هذا الاسم الله من الأسماء فلهذا يقال فيه أنه مقيد في إطلاق أي تقيده الأحوال بما تطلبه من الأسماء المندرجة فيه ومطلق من حيث انتفاء الأحوال فهو الاسم القابل لكل اسم كما أن الهيولى الكل قابلة لكل صورة وعندية الرب قريبة من هذا إلا أن الفرق بينهما أن الرب ما أتى قط إلا مضافاً فمن كان عنده فهو عند من أضيف إليه ولا يضاف إلا إلى كون من الأكوان وعندية الخلق معلومة فعندية الرب معقولة وأما عندية الهو فإن الهو ضمير غائب والغائب لا يحكم عليه ما كانت حالته الغيبة لأنه لا يدري على أي حالة هو حتى يشهد فإذا شهد فليس هو لأن الغيبة زالت عنه ألا ترى الساكت لا ينسب إليه أمر حتى يتكلم ولا مذهب ولهذا لا يدخل في الإجماع بسكوته وهذه مسألة خاف والصحيح ما قلناه كما أن ترك النكير ليس بحجة إلا في بقاء ذلك الأمر على الأصل المنطوق به في قوله تعالى خلق لكم ما في الأرض جميعاً وكلام بني آدم مما خلق في الأرض وجميع أفعالهم فإذا رأينا أمراً قد قيل أو فعل بحضر رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم ينكره فلا نقول أن حكمه لإباحة فإنه لم يحكم فيه بشيء إذ يحتمل أنه لم ينزل فيه شيء عليه وهو لا يحكم إلا بما أوحى الله فيه إليه فيبقى ذلك على الأصل وهو التصرف الطبيعي الذي تطلبه هذه النشأة من غير تعيين حكم عليه بأحد الأحكام الخمسة وهو الأصل الأول أو نرده إلى الأصل الثاني وهو قوله تعالى خلق لكم ما في الأرض جميعاً وليس بنص في الإباحة وإنما هو ظاهر لأن حكم المحظور خلق أي حكم به من أجلنا أي نزل حكمه من أجلنا ابتلاء من الله هل نمتنع منه أم لا كما نزل الوجوب والندب والكراهة والإباحة فالأصل أن لا حكم وهو الأصل الأول الذي يقتضيه النظر الصحيح ويتضمن هذا المنزل من العلوم علم حمد السواء وتفاصيله فإنه عم الطرفين والواسطة وأضافه إلى العالمين لم يخص عالماً من عالم فقال في الطرف الواحد في أول فاتحة الكتاب الحمد لله رب العالمين وجعل هذا التحميد بين الرحمة المركبة فإنه تقدمه الرحمن الرحيم وتأخر بعده الرحمن الرحيم فصار العالم بين رحمتين فأوله مرحوم ومآله إلى الرحمة وجاء في وسط سورة يونس في صفة أهل الجنة أن آخر دعائهم أن الحمد لله رب العالمين وجاء في سورة والصافات والحمد لله رب العالمين بعد قوله وسلام على المرسلين وهم المرحومون السالمون فحمداً لله رب العالمين عقيب نصره وظفره بخيبر فهو حمد نعمة فظهر حمد النعمة في أول السورة وفي وسطها وفي آخرها فعم الطرفين والواسطة فهل هذا الحمد في هذه المراتب على السواء من كونه حمد سواء أو هو مختلف المراتب لاختلاف الطرفين والوسط وأي المراتب أعلى فيه هل أحد الطرفين أو الوسط ولمن هو الحمد الأول من العالمين والوسط والآخر كل ذلك علم يعطيه الله العلماء بالله الذين يخشونه ولا يخشون أحداً إلا الله وفيه علم المراتب الملكية والبشرية وهل مراتبهما على السواء أو أي المراتب أعلى هل مراتب البشر أو مراتب الملائكة أو لكل صنف منهما مراتب تعلو على مراتب الآخر وفيه علم جلب المنافع وهل المضار في طيها منافع أم لا وتعيين المنافع وفيه علم الإتباع في الإلهيات هل يتبع التابع فيها الذكر أو الفكر وفيه علم توحيد الإضافة لا توحيد الإطلاق وهل التوحيد توحيدان أم لا أعني توحيد الذات وتوحيد الإله في الألوهة وبماذا يدرك كل واحد من هذا التوحيد وفيه علم نسبة الله إلى الأشياء هل هي عين نسبة الأشياء إلى الله أو تختلف وفيه علم هل للشيء الواحد وجوه متعددة أو ليس للشيء الواحد سوى وجه واحد وما يصدر عند إذا كان بهذه المثابة وفيه علم الفرق بين الرمي الإلهي والكوني وفيه علم الديمومة وفيه علم الاختلاس وما حكمه في المختلس بكسر اللام والمختلس بفتح اللام اسم فاعل

واسم مفعول وأن الالتفات في الصلاة اختلاس يختلسه الشيطان من صلاة العبد وفيه علم ما للعالم من الخلق وفيه علم اجتماع خالقين على مخلوق واحد هل أعطى كل واحد منهما ما أعطى الآخر أم أحكامهما في خلقه مختلفة وفيما اختلفوا فيه من خلقه وفيما اجتمعوا وفيه علم الرفق بالجاهل في الحال وإمهاله ليرجع عن جهله وفيه علم النطق من الجاهل هل حكمه حكم نطق العالم في الإصابة وإن لم يعلم الجاهل المقام الذي منه نطق أم لا وإصابته التي يراها العالم خطأ فساوى العالم الجاهل في جهل المقام الذي منه نطق الجاهل والفرق بين من يدري ذلك ممن لا يدريه من العلماء وما حكم العالم الذي يعلم ذلك وفيه علم تأثير الواحد في الكثيرين من أين أثر مع أحديته وفيه علم الفصل والوصل وفيه علم جمع الصفة للمختلفين بأي حقيقة تجمعهم وفيه علم الهداية إلى الضلال وفيه علم المواقف والقول وهل للرضى مواقف كما للقهر أم لا وكم مواقف القيامة وهل تنحصر مواقف أهل الله كمواقف النفرى أم لا تنحصر أو تنحصر من وجه ولا تنحصر من وجه ولماذا كان الوقوف وهل هو وقوف سكون أم لا يزال منتقلاً في وقوفه وفيه علم الفرق بين أهل الإسلام وأهل الاستسلام وفيه علم طلب العلم من الكون وفيه علم ما يعطيه الاعتراف بالحق في أي موطن كان وهل هو نافع صاحبه بكل وجه أم لا وما ينبغي أن يعترف به مما لا ينبغي أن يعترف به وفيه علم العلم النافع وفيه علم أدوات المعاني ما كان منها مركباً وغير مركب وفيه علم ما ينعم الإنسان وما يعذبه وأنه ليس شيء من الله في أحد وفيه علم الخطوط والحدود الإلهية وأنها موسومة لا تختلط وهي أعلم بمحالها من محالها بها فإن محالها معلومة لها وليس هي معلومة المكان لمحالها وفيه علم النعم التي ترفع الآلام والفرق بينها وبين النعم التي لا ترفع ألما وفيه علم الإنس بالمثل وهل يقع الإنس بالله لمن خلق على الصورة أو من حقيقة كونه على الصورة أنه لا يأنس بالله كما لا يأنس الله به وهل للعالم بجملته هذا الحكم أم لا وهل الإنسان الذي هو كالظل للحق حكمه حكم الإنسان الكامل الخليفة الذي هو جزء من ذلك الإنسان المشبه بالظل أم لا وفيه علم الالتذاذ بالنعم الواقعة بالأغيار هل هو من كمال الالتذاذ المطلوب أو هل هو نقص في المستلذ له وفيه علم النفس في قوله استفت قلبك وإن أفتاك المفتون فإن هنا لطفاً إلهياً في الإعلام أجراه الله على لسان رسوله صلى الله عليه وسلم أنبأه أنه ما يلقي الله في القلب إلا ما هو حق فيه سعادة الإنسان فإن رجع في ذلك إلى نفسه فقد أفلح وهذا معنى قول بعض العارفين بهذا المقام حيث قال ما رأيت أسهل علي من الورع كلما حاك له شيء في نفسي تركته وفيه علم تعظيم ما يعظم من الأحوال في القرائن وفيه علم ما ينبغي أن يثابر عليه وفيه علم المفاضلة في الأحوال من غير نظر إلى أصحابها القائمة بهم وفيه العلم بالماهيات وفيه علم تشابه الصورتين واختلاف الحكم وفيه علم حكمة إيجاد الأئمة في العالم المضلين منهم وغير المضلين وفيه علم النداء عند البلاء ولماذا اختص به دون النعم وفيه علم إجابة الداعين والسائلين هل يزيد المجيب على مطابقة ما وقع فيه السؤال أو لا يزيد فغن زاد فهل هو إجابة سؤال حال فإن النطق لم يكن ثم وفيه علم ارتباط العالم العلوي بالسفلي ليفيد وارتباط السفلى بالعلوي ليستفيد والمفيد هو الأعلى أبداً والمستفيد هو السفلي أبداً ولا حكم للمساحة وعلو المكان وفيه علم تأثير المحجوب في المكشوف له من أي وجه أثر فيه مع علو مرتبته وان الحق يعضده وما عقوبة ذلك المؤثر وفيه علم الأسفار وفيه علم من وصف بالحلم مع عدم القدرة والحليم لا يكون إلا قادراً على من يحلم عليه وفيه علم أثر الخيال في الحس وأين يبلغ حكمه وفيه علم حكم المراتب على أصحابها بما يكرهون وفيه علم قيمة الأشياء ولها حضرة خاصة وأنه ما من شيء إلا وله قيمة إلا الإنسان الكامل فإن قيمته ربه وفيه علم ما ينتجه الصدق ومراتب الصادقين وأن يسألوا عن صدقهم وفيه علم حضرات البركات الإلهية وفيه علم مراتب الظلم وما يحمد منه وما يذم وفيه علم الاشتراك في الأمر هل حكم ذلك الأمر في كل واحد من الشركاء على السواء أم يختلف الحكم مع الاشتراك في الأمر لاختلاف أحوال الشركاء واستعداداتهم وفيه علم صورة حضرة اجتماع الخصوم بين يدي الحاكم

٩٤٤ الباب الثامن والأربعون وثلاثمائة

٩٤٥ في معرفة منزل سرين من أسرار قلب الجمع

٩٤٦ والوجود

وفيه علم إلحاق الإناث بالذكور وفيه علم القرعة وأين يحكم بها وقول النبي صلى الله عليه وسلم لو يعلم الناس ما في النداء والصف الأول ثم لم يجدوا إلا أن يستهموا عليه لاستهموا عليه ولو يعلمون ما في التهجير لاستبقوا إليه ولو يعلمون ما في العتمة والصبح لا توهما ولو حبوا وفيه علم الظلمات ولماذا ترجع حقيقة الظلمة هل الأمر وجودي أو عدمي وفيه علم فضل التنزيه على غيره من المحامد وفيه علم الشفقة على الجنين إذا خرج والرفق به ورحمته وقول النبي صلى الله عليه وسلم ليس منا من لم يرحم صغيرنا وفيه علم اليقين والشك وهل يتصف صاحب اليقين بالشك فيما هو على يقين فيه أم لا وفيه علم انفراد الحق بعلم الحق وفيه علم ما ينبغي أن ينسب إلى الله وفيه علم من في طبعه أمر ما لا يزول عن حكم طبعه وإن عرض له عارض يزيله فليس بدائم الزوال والطبع أغلب وفيه علم تغير الأحوال على الملائكة من أين حصل لهم ذلك وفيه علم العناية وطبقات العالم فيه وفيه علم الأناة والعجلة وفيه علم عموم البشارة وخصوص الإنذار إلى غير ذلك من العلوم التي يطول ذكرها فقصدنا إلى ذكر المهم منها والله يقول الحق وهو يهدي السبيل علم إلحاق الإناث بالذكور وفيه علم القرعة وأين يحكم بها وقول النبي صلى الله عليه وسلم لو يعلم الناس ما في النداء والصف الأول ثم لم يجدوا إلا أن يستهموا عليه لاستهموا عليه ولو يعلمون ما في التهجير لاستبقوا إليه ولو يعلمون ما في العتمة والصبح لا توهما ولو حبوا وفيه علم الظلمات ولماذا ترجع حقيقة الظلمة هل الأمر وجودي أو عدمي وفيه علم فضل التنزيه على غيره من المحامد وفيه علم الشفقة على الجنين إذا خرج والرفق به ورحمته وقول النبي صلى الله عليه وسلم ليس منا من لم يرحم صغيرنا وفيه علم اليقين والشك وهل يتصف صاحب اليقين بالشك فيما هو على يقين فيه أم لا وفيه علم انفراد الحق بعلم الحق وفيه علم ما ينبغي أن ينسب إلى الله وفيه علم من في طبعه أمر ما لا يزول عن حكم طبعه وإن عرض له عارض يزيله فليس بدائم الزوال والطبع أغلب وفيه علم تغير الأحوال على الملائكة من أين حصل لهم ذلك وفيه علم العناية وطبقات العالم فيه وفيه علم الأناة والعجلة وفيه علم عموم البشارة وخصوص الإنذار إلى غير ذلك من العلوم التي يطول ذكرها فقصدنا إلى ذكر المهم منها والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

الباب الثامن والأربعون وثلاثمائة
في معرفة منزل سرين من أسرار قلب الجمع
والوجود

إن قيل هل في وجود الكون أو سع من ... من رحمة الله فقل قلب إذا كانا
بين الإله لإيمان يقوم به ... مع التورع والتقوى إذا زانا

يحيط بالحق علماً عين صورته ... وهو العزيز الذي في عينه هانا

القلب ملكي والسكنى لخالقه ... عمري ورقبي وإيماناً وإحسانا

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إني لأجد نفس الرحمن يأتيني من قبل اليمن فنفس الله عنه بالأنصار فكانت الأنصار كلمات الله نصر الله بهم دينه وأظهره وهذا المنزل هو منزل ذلك التنفس الرحماني وهذا المنزل عنه ظهرت جميع المنازل الإلهية كلها في العالم الذي هو كل ما سوى الله تعالى علواً وسفلاً روحاً وجسماً معنى وحساً ظاهراً وباطناً فمنه ظهرت المقولات العشر وجاء في الخبر النبوي رائحة لما قلناه وله وجوه إلى كل جنس ونوع وشخص من العالم لا تكون لجنس آخر ولا لنوع آخر ولا لشخص آخر ولهذا المنزل صورة وروح وإمداد إلهي من حيث ما نسب الحق إلى نفسه من الصورة ولكن من باطن الصورة وحكم هذا الإمداد في الظاهر والباطن

من صورة هذا المنزل لكنه في الباطن أتم ولهذا أخر الاسم الباطن عن الأول والظاهر لما عبر عن هذه النعوت الإلهية وذلك أن الأمر الإلهي في التالي أتم منه وأكمل منه في المتلو الذي هو قبله ففيه ما في الأول وزيادة هكذا هي كلمات الوجود الإلهية والآخر يتضمن ما في الأول والظاهر يتضمن ما في الآخر والأول والباطن يتضمن ما في الظاهر والآخر والأول ولو جاء شيء بعد الباطن لتضمن بالباطن وما قبله ولكن الحصر منع أن يكون سوى هذه الأربعة ولا خامس لها إلا هويته تعالى وما ثم في العالم حكم إلا من هذه الأربعة وعلى صورة هذه الأربعة ظهر عالم الأرواح وعالم الأجسام وما ثم عالم سوى هذين فمن الإلهيات علم وإرادة وقدرة وقول عنها ظهر عالم الأرواح الخارج عن الطبيعة والطبيعة ثم أظهر عن هذه الأربعة الإلهية الطبيعة على أربع وعنها أظهر عالم الأجسام كثيفها ولطيفها كما أظهر عن هذه الأربع الإلهية من عالم التدوين والتسطير عقلاً ونفساً وطبيعة وهيولى قبل ظهور الأجسام وأظهر الأركان أربعة وهي النار والهواء والماء والتراب وأظهر النشأة الحيوانية على أربعة أخلاط وجعل لهذا الأخلاط أربع قوى جاذبة وماسكة وهاضمة ودافعة فأقام الوجود على التربيع وجعله لنفسه كالبيت القائم على أربعة أركان فإنه الأول والآخر والظاهر والباطن فللباطن ركن الحجر الأسود فإنه يمين الله في الأرض المقبل على جهة البيعة لله فالعين تقع على الحجر والبصيرة تقع على اليمين فاليمين باطن للحجر غير ظاهر للبصر فيشرف ركن الحجر على سائر الأركان فضم حكم الباطن حكم الثلاثة النعوت التي قبل الباطن وهو المخصوص بهذا المنزل ولب هذا المنزل هو الصورة الإلهية التي منها يكون الإمداد له لب تلك الصورة وهو روحها وهو لب اللب وهو خزانة الإمداد لهذا المنزل ولهذا المنزل التحكم في العالم كله كمشكاة فيها مصباح المصباح في زجاجة الزجاجة توقد من شجرة هويته فهي لا شرقية ولا غربية لا تقبل الجهات عن هذه الزيتونة يكون الزيت وهو المادة لظهور هذا النور فهذه أربعة مشكاة وزجاجة ومصباح وزيت والخامس الهوية وهو الزيتونة المنزهة عن الجهات وكنى عنها بالشجرة من التشاجر وهو التضاد لما تحمله هذه الهوية من الأسماء المتقابلة كالمعز والمذل والضار والنافع فانظر ما أكمل العبارات الإلهية في الإخبار بما هو الأمر عليه فمن دخل هذا المنزل وفاته شيء من العالم وحقائقه فما دخله وإنما خيل الشيطان له أو النفس أنه دخله وما قتلوه وما صلبوه ولكن شبه لهم إذ حضرة الخيال تنشئ كل صورة وكثير من الناس يدخلون هذه الحضرة الخيالية ويشاهدون ما تجلى لهم من الصور فيزعمون أنهم شاهدوا الوجود الثابت العين على ما هو عليه ولم يكن سوى ما صوره الخيال فمن بلي بمثل هذا فليتربص قليلاً فإن كان ما يشاهده روحاً ثابت العين في الوجود أو محسوساً في العين فإنه يثبت ولا يتغير وإن كان خيالاً فلا يثبت ويسرع إليه التغير في الحال ويرى صورة التغير فيه ويعلم أن الذي ظهر له بالتغير هو عين الأول ويرى بعضهم نفسه في صورتين وأكثر ويعلم أنه هو فبهذا يفرق بين الصور الثابتة في عينها حساً وروحاً وبين الصور الخيالية وهذا ميزانها لمن لا معرفة له فقد نبهتك ونصحتك فلا تغفل عن هذا الميزان إن كنت من أهل الكشف وما جعل الله النوم في العالم الحيواني إلا لمشاهدة حضرة الخيال في العموم فيعلم أن ثم عالماً آخر يشبه العالم الحسي ونبه بسرعة استحالة تلك الصور الخيالية للنائمين من العقلاء على أن في العالم الحسي والكون الثابت استحالات مع الأنفاس لكن لا تدركها

الأبصار ولا الحواس إلا في الكلام خاصة وفي الحركات وما عدا هذين الصنفين فلا تدركه صورة الاستحالات والتغيرات فيها إلا بالبصيرة وهو الكشف أو بالفكر الصحيح في بعض هذه الصور لا في كلها فإن الفكر يقصر عن ذلك وأصل ذلك كله أعني أصل التغير من صورة إلى مثلها أو خلافها في الخيال أو في الحس أو حيثما كان في العالم فإنه كله لا يزال يتغير أبد الآبدين إلى غير نهاية لتغير الأصل الذي يمده وهو التحول الإلهي في الصور الوارد في الصحيح فمن هناك ظهر في المعاني والصورر ولا الحواس إلا في الكلام خاصة وفي الحركات وما عدا هذين الصنفين فلا تدركه صورة الاستحالات والتغيرات فيها إلا بالبصيرة وهو الكشف أو بالفكر الصحيح في بعض هذه الصور لا في كلها فإن الفكر يقصر عن ذلك وأصل ذلك كله أعني أصل التغير من صورة إلى مثلها أو خلافها في الخيال أو في الحس أو حيثما كان في العالم فإنه كله لا يزال يتغير أبد الآبدين إلى غير نهاية لتغير الأصل الذي يمده وهو التحول الإلهي في الصور الوارد في الصحيح فمن هناك ظهر في المعاني والصور

فمن معنى إلى معنى ... ومن صور إلى صور

وهو قوله تعالى كل يوم هو في شأن وهو ما يحدثه من التغييرات في الأكوان فلا بد أن يظهر في كل صورة تغيرها بحكم لا يكون إلا

لذلك المتغير فإن فهمت فقد أبنت لك الأمر على ما هو عليه فإن في ذلك لذكرى أي في تغيير العالم ذكرى بتغير الأصل لمن كان له قلب فإن القلب له التقليب من حال إلى حال وبه سمي قلباً فمن فسر القلب بالعقل فلا معرفة له بالحقائق فإن العقل تقييد من العقال فإن أراد بالعقل الذي هو التقييد ما نريده نحن أي ما هو مقيد بالتقليب فلا يبرح يتقلب فهو صحيح كما نقول بالتمكين في التلوين فلا يزال يتلون وما كل أحد يشعر بذلك ولما علمنا أن من صفة الدهر التحول القلب والله هو الدهر وثبت أنه يتحول في الصور وأنه كل يوم في شأن واليوم قدر النفس فذلك من اسمه الدهر لا من اسم آخر إن عقلت فلو راقب الإنسان قلبه لرأى أنه لا يبقى على حالة واحدة فيعلم أن الأصل لو لم يكن بهذه المثابة لم يكن لهذا التقلب مستند فإنه بين إصبعين من أصابع خالقه وهو الرحمن فتقليب الأصابع للقلب بغير حال الإصبعين لتغير ما يريد أن يقلب القلب فيه فمن عرف نفسه عرف ربه وفي حديث الأصابع بشارة إلهية حيث أضافهما إلى الرحمن فلا يقلبه إلا من رحمة إلى رحمة وإن كان في أنواع التقليب بلاء ففي طيه رحمة غائبة عنه يعرفها الحق فإن الإصبعين أصبعا الرحمن فافهم أنك إذا علمت ما ذكرناه علمت من هو قلب الوجود الذي يمد عالم صورته التي هو لها قلب وأجزاؤها كلها وأنه هو قلب الجمع وهو ما جمعته هذه الصورة الوجودية من الحقائق الظاهرة والباطنة فلما كان الله كل يوم هو في شأن كان تقليب العالم الذي هو صورة هذا القالب من حال إلى حال مع الأنفاس فلا يثبت العالم قط على حال واحدة زماناً فرداً لأن الله خلاق على الدوام ولو بقي العالم على حالة واحدة زمانين لاتصف بالغنى عن الله ولكن الناس في لبس من خلق جديد فسبحان من أعطى أهل الكشف والوجود التنزه في تقليب الأحوال والمشاهدة لمن هو كل يوم في شأن والله هو الدهر فلا فراغ لحكم هذا الدهر في العالم الأكبر والأصغر الذي هو الإنسان وهو أحد المعلومات الأربعة التي لها التأثير فالمعلوم الأول لنا الإنسان والمعلوم الثاني العالم الأكبر الذي هو صورة ظاهر العالم الإنساني والإنسان الذي هو قلب هذه الصورة ولا أريد به إلا الكامل صاحب المرتبة وهو المعلوم الثالث والمعلوم الرابع حقيقة الحقائق التي لها الحكم في القدم والحدوث وما ثم معلوم خامس له أثر سوى ما ذكرناه ويتشعب من هذا المنزل شعب الإيمان وذلك بضع وسبعون شعبة أدناها إماطة الأذى عن الطريق وأرفعها قول لا إله إلا الله وما بينهما من الشعب وهذا المنزل منزل الإيمان ومنه ظهر الإيمان في قلب المؤمن والخاص به الاسم المؤمن من الأسماء الإلهية فمن هنا شرع المؤمن شعب الإيمان وأبانها ومن هذا المنزل أخذت أمة محمد أعمارها فغاية عمر هذه الأمة المحمدية سبعون سنة لا تزيد عليها شيئاً فإن زاد فما هو محمدي وإنما هو وارث لمن شاء الله من الأنبياء من آدم إلى خالد بن سنان فيطول عمره طول من ورثه ولهذا قال النبي صلى الله عليه وسلم في أعمار أمته أنها ما بين الستين إلى السبعين فجعل السبعين الغاية لعمر أمته فعلمنا أنه ما يريد بأمته إلا المحمديين الذين خصهم الله برتبة ما خص الله بها نبيه من الأحكام والمراتب على جميع الأنبياء إذ كنا خير أمة أخرجت للناس وكل حكم ورتبة كانت لنبي قبله وإن كانت له ووقع له فيها الاشتراك فلم يخص له وحده وليس له الشرف الكامل إلا بما خلص له دون غيره فأمته مثله فمن كان عند انفصاله عن الدنيا أو في حاله على شرع مشترك من هذه الأمة نسبناه إلى من ظهر به أو لا قبل ظهور محمد صلى الله عليه وسلم ليظهر الفرق بين الأمرين ولتعرف منزلة الشخصين وإن كان ما أخذه إلا من تقرير محمد صلى الله عليه وسلم فإنه من أمته ولكن حكم الاشتراك يتميز عن حكم الاختصاص ومات صلى الله عليه وسلم وله ثلاث وستون سنة والذي يزيد على السبعين سنة بالغاً ما بلغ وإن كان من أمته وممن حصل له الاختصاص المحمدي كله فإنه لا يقبض حين يقبض إلا في الشرع المشترك وما هو نقص به فإنه قد حصل حكم الاختصاص

ولكن خروجه عن السبعين التي جعلها رسول الله صلى الله عليه وسلم غالب غاية عمر أمته المقبوضين في الحكم الاختصاصي جعله أن يفرق بينه وبين غيره من الأمة وهذا من العلوم التي لا تدرك بالرأي والقياس وإنما ذلك من علوم الوهب الإلهي وكذا ذكر أن كل واحد من الخلفاء الأربعة ما مات حتى بلغ ثلاثاً وستين سنة إثباتاً أنهم قبضوا في الاختصاص المحمدي لا في حكم الشرع المشترك فمن هذا المنزل تعين هؤلاء الأربعة من غيرهم وتعينت العشرة أيضاً من هذا المنزل الذين هم أبو بكر وعمر وعثمان وعلي وسعد وسعيد وطلحة والزبير وعبد الرحمن بن عوف وأبو عبيدة بن الجراح فهذا هو منزلهم الذي منه عينهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وشهد لهم

بالجنة في مجلس واحد بأسمائهم فإن المشهود لهم بالجنة كثيرون لكن ليس في مجلس واحد ومقيدون بصفة خاصة كالسبعين ألفاً الذين يدخلون الجنة بغير حساب وعين منهم عكاشة بن محصن ونبه بقوله بغير حساب أي لم يكن ذلك في حسابهم ولا تخيلوه فبدا لهم خير من الله لم يكونوا يحتسبونه وهم الذين لا يسترقون ولا يكتوون ولا يتطيرون وعلى ربهم يتوكلون فقوله لا يسترقون أي لا يستدعون الرقية لإزالة ألم يصيبهم ولا يرقون أحداً من ألم يصيبه وجاء بالاستفعال للمبالغة وإنما رقي النبي صلى الله عليه وسلم واستعمل الطب في نفسه في مرضه لأنه يتأسى به فيتأسى به الضعيف والقوي فإنه رحمة للعالم وهكذا جميع الرسل فما حكمهم حكم أممهم فلا يقدح ذلك في مقامهم فلهم المقام المجهول حيث يظهرون أممهم بصورة القوة والضعف فلا يعرف أحد لماذا ينسبهم من المقامات وقوله ولا يتصيرون فإن الطائر هو الحظ فهم خارجون عن حظوظ نفوسهم مشتغلون بما كلفهم الله به من الأعمال وفاء لما تستحقه الربوبية عليهم لا يبتغون بذلك حظاً لنفوسهم من الأجر الذي وعد الله به على ما هم عليه من الأعمال فلم يبعثهم على العمل ما نيط به من الأجر ولكن ما ذكرناه من وفاء المقام فهذا معنى لا يتطيرون أي لا يعملون على الحظوظ وقوله ولا يكتوون فإن الاكتواء لا يكون إلا بالنار وقد عصمهم الله أن تمسهم لنار فيجدون في نفوسهم أنهم لا يكتوون وتلك عصمة إلهية من حيث لا يشعرون وقوله وعلى ربهم يتوكلون أي يتخذونه وكيلاً فلا يتكلون عليه اتكال الموكل على الوكيل وهي معرفة وسطى جاءتهم من القصد الثاني فرأوا أن الله خلق الأشياء لهم وخلقهم له فاتخذوه وكيلاً فيما خلق لهم ليتفرغوا إلى ما خلقوا له وإنما قلنا مرتبة وسطى لأن فوقها المرتبة العالية وهو القصد الأول فإن الله ما خلق شيئاً من العالم كله إلا له ليسبحه بحمده وننتفع نحن بحكم العناية والتبعية والقصد الثاني هو هذا لأنه لما سوانا وسخر لنا ما في السموات وما في الأرض جميعاً منه قصد أن في الخلق في العالم الإنساني وغير الإنساني من يتوكل عليه في أمره كله لأنه مؤمن بأن لله تعالى في كل شيء وجهاً ولا يقول به إلا المؤمن إذ كان غير المؤمن من الناس خاصة من يقول أن الله ما وجد عنه بطريق العلية إلا واحد ولا علم له بجزئيات العالم على التفصيل إلا بالعلم الكلي الذي يندرج فيه جميع العلم بالجزئيات فلهذا جعل التوكل في المؤمنين قال تعالى وعلى الله فتوكلوا إن كنتم مؤمنين فجعل التوكل علامة على وجود الإيمان في قلب العبد ولم يتخذه وكيلاً إلا طائفة مخصوصة من المتوكلين المؤمنين الذين امتثلوا أمر الله في ذلك في قوله فاتخذه وكيلاً فيتخيل من لا علم له بالوجود في الأشياء أنك صاحب المال فاتخذته وكيلاً سبحانه فيما هو ملك لك وأن إضافة الأموال إليك بقوله أموالكم إضافة ملك وما علم أن تلك الإضافة إضافة استحقاق كسرج الدابة وباب الدار لا إضافة ملك والذي نراه نحن والأكابر أن الله قال لنا وأنفقوا مما جعلكم مستخلفين فيه فما هو لنا فوكلناه واتخذناه وكيلاً في الإنفاق الذي هو ملكنا لعلمنا بعلم الوكيل بالصالح ومواضع الإنفاق التي لا يدخلها حكم الإسراف ولا التقتير فتولى الله الإنفاق علينا بأن ألهمنا حيث ننفق ومتى ننفق فإن النفقة على أيدينا تظهر فيدنا يد الوكيل في الإنفاق فنحن معصومون في الإنفاق لمعرفتنا بالوجوه ولأن أيدينا حق فإنها يد الوكيل وهذا لا يعلم إلا بالكشف الإلهي فهم بهذه المثابة في التوكل وما يشعرون بذلك لأنه قال بغير حساب فهم على غير بصيرة وأفعالهم أفعال أهل البصائر عناية إلهية يختص برحمته من يشاء والله ذو الفضل العظيم والفضل الزيادة واعلم أن العالم لما كان له أصله أن يكون

مربوطاً وجوده بالواجب الوجود لنفسه كان مربوطاً بعضه ببعض فيتسلسل الأمر فيه إذا شرع الإنسان ينظر في العلم به فيخرجه من شيء إلى شيء بحكم الارتباط الذي فيه ولا يكون هذا إلا في علم أهل الله خاصة فلا يجري على قانون العلماء الذين هم علماء الرسوم والكون فقانونهم ارتباط العالم بعضه ببعض فلهذا تراهم يخرجون من شيء إلى شيء وإن كان يراه عالم الرسوم غير مناسب وهذا هو علم الله ومعلوم أن المناسبة ثم ولكن في غاية الخفاء مثل قوله تعالى حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى وقوموا لله قانتين فجاء بآية الصلاة وقبلها آيات النكاح والطلاق وبعدها آيات الوفاة والوصية وغير ذلك مما لا مناسبة في الظاهر بينهما وبين الصلاة وأن آية الصلاة لو زالت من هذا الموضع واتصلت الآية التي بعدها بالآيات التي قبلها لظهر التناسب لكل ذي عينين فهكذا علم أولياء الله تعالى سئل الجنيد عن التوحيد فأجاب السائل بأمر فقال له لم أفهمه أعد علي فأجابه بأمر آخر فقال السائل لم أفهمه فأجابه بأمر آخر ثم

قال له هكذا هو الأمر فقال أمله علي فقال إن كنت أجريه فأنا أمليه يقول أني لا أنطق عن هوى بل ذلك علم الله لا علمي فمن علم القرآن وتحقق به علم علم أهل الله وأنه لا يدخل تحت فصول منحصرة ولا يجري على قانون منطقي ولا يحكم عليه ميزان فإنه ميزان كل ميزان فلهذا المنزل من عالم الأجسام فلك الشمس من الأفلاك فسبعة فوقه منها ثلاث سموات وفلك المنزل والأطلس الذي هو فلك البروج والكرسي والعرش المحيط وهو نهاية عالم الأجسام وتحته أيضاً سبعة ثلاث سموات وكرات الأثير والهواء والماء والأرض وبقطعها في الفلك تظهر فصول السنة وهي أربعة فصول لوجود التربيع الذي ذكرناه فإن البروج التي هي التقديرات في الفلك الأطلس مربعة قد جعلها الله على أربع مراتب نارية وترابية وهوائية ومائية لحكم الأربعة الإلهية والأربعة الطبيعية ولكل فصل ثلاثة أحكام حكمان للطرفين وحكم للوسط وبينهما أحكام في كل حركة ودقيقة وثانية وثالثة إلى ما لا يتناهى التقسيم فيها وجعل نجم السماء الثانية من جهتنا ممتزجاً وهو الكاتب ولهذا أسكنه عيسى عليه السلام لأنه ممتزج من العالمين فإنه ظهر بين ملك وبشر وهما جبريل ومريم فهو روح عن روح وبشر عن بشر ولم يجعل ذلك في غيره من هذا النوع كما لم يجعل شيئاً من الجواري الخنس على صورة الكاتب فهو السادس من هناك ليحصل له شرف رتبة قوله ولا خمسة إلا هو سادسهم وهو الثاني من جهتنا لأن الثاني هو الباء وهو المبدع الأول بفتح الدال الظاهر عن الإنسان الذي هو ظل الصورة الإلهية الذي لم يزل فذلك هو الأول لا أولية الحق لأن الحق لا تقبل الثاني فإن الواحد ليس بعدد وأول العدد الاثنان فظهر في السنة الامتزاج بظهور الفصول واعلم أن الله لما أعلمنا أنه هو الدهر ذكر لنا سبحانه أن له أياماً من كونه دهراً وهي أيام الله فعين هذه الأيام أحكام أسمائه تعالى في العالم فلكل اسم أيام وهي زمان حكم ذلك الاسم والكل أيام الله وتفاصيل الدهر بالحكم في العالم وهذه الأيام تتوالج ويدخل بعضها في بعض ويغشى بعضها بعضاً وهو ما نراه في العالم من اختلاف الأحكام في الزمان الواحد فذلك لتوالجها وغشيئانها وتقليبها وتكررها ولهذه الأيام الإلهية ليل ونهار فليلها غيب وهو ما غاب عنا منها وهو عين حكمها في الأرواح العلوية الكائنة فوق الطبيعة والأرواح المهيمة ونهارها شهادة وهو عين حكمها في الأجسام الطبيعية إلى آخر جسم عنصري وهي ما تحت الطبيعة وسدفة هذا اليوم عين حكم هذه الأيام في الأرواح المسخرة التي تحت الطبيعة وهم عمار السموات والأرض وما بينهما وهم الصافون والتالون والمسبحون وهم على مقامات معلومة فمنهم الزاجرات والمرسلات والمقسمات والمنقيات والنازعات والناشطات والمدبرات وغير ذلك مثل السائحين والعارجين والكاتبين والراقبين كل هؤلاء تحت حكم أيام الله من حيث سدف هذه الأيام فعن غشيئان نهار هذه الأيام ليلها وجدت الأرواح التي فوق الطبيعة وعن غشيئان ليل هذه الأيام نهارها وجدت الأجسام التي دون الطبيعة وعن توالج ليلها بنهارها فليس بنهار خالص لحكم الليل ومشاركته وليس بليل خالص لحكم النهار ومشاركته وهذا الحال لهذه الأيام تسمى سدفاً وجد عن هذا التوالج الأرواح التي دون الطبيعة ولما قسم الله أيامه هذه

الأقسام جعل ليلها ثلاثة أقسام ونهارها ثلاثة أقسام فهو سبحانه ينزل لعباده في الثلث الأخير من ليل أيامه وهو تجليه فيه للأرواح الطبيعية المدبرة للأجسام العنصرية والثلث الوسط يتجلى فيه للأرواح المسخرة والثلث الأول يتجلى فيه للأرواح المهيمنة وقسم نهار هذه الأيام إلى ثلاثة أقسام يتجلى في كل قسم إلى عالم الأجسام من أجل ما هي مسبحة بحمد الله دائماً ففي الثلث الأول يتجلى للأجسام اللطيفة التي لا تدركها الأبصار وفي الثلث الوسط يتجلى للأجسام الشفافة وفي الثلث الأخير يتجلى للأجسام الكثيفة ولولا هذا التجلي ما صحت لهم المعرفة بمن يسبحونه فإن المسبح لا بد أن يكون له معرفة بمن يسبحه والمعرفة بالله لا يصح أن تكون عن فكر ولا عن خبر وإنما تكون عن تجليه لكل مسبح فمنهم العالم بذلك ومنهم من لا يعلم ذلك ولا يعلم أنه سبح عن معرفة تجل وذلك ليس إلا لبعض الثقلين وما عدا هذين فهم عارفون بمن تجلى لهم مسبحون له على الشهود أجساماً عموماً وأرواحاً خصوصاً فكل من ليس له قوة التوصيل لما يشهد فعنده العلم بمن تجلى له وكذلك من له قوة التوصيل غير أنه أمين لا يتكلم إلا عن أمر إلهي فذلك عنده العلم بمن تجلى له ومن علم أن عنده قوة التوصيل وهو تمام يتم بما شهده وسمعه وليس بأمين ينتظر أمر صاحب الأمانة فإنه لا يعلمه الحق في تجليه أنه هو وهم المنكرون له إذا تجلى لهم في الدنيا والآخرة جعلنا الله من الأمناء العالمين بمن تجلى لهم فإن قلت فالليل والنهار في اليوم ما يحدثه إلا طلوع

الشمس وغروبها فما الشمس التي أظهرت الليل والنهار في أيام الله المسمى دهراً قلنا اسمه النور الذي ذكر أنه نور السموات والأرض فله الطلوع والغروب علينا من خلف حجاب الإنسان المثلى الذي ذكرنا أنه ظله المخلوق على صورته الأزلي الحكم الذي نفى عنه المثلية وأثبت عين وجوده في قوله ليس كمثله شيء بكاف الصفة فيسمى ليله باطناً ونهاره ظاهراً فهو الباطن من حيث ليله وهو الظاهر من حيث نوره وذلك المثل الإنساني يميز طلوع هذا النور فيكون النهار وغروب هذا النور فيكون الليل وهو حكم الظاهر والباطن في العالم وقد قررنا أنه لكل اسم في العالم حكم قبل هذا فالدهر من حيث عينه يوم واحد لا يتعدد ولا ليل له ولا نهار فإذا أخذته الأسماء الإلهية عينت بأحكامها في هذا اليوم الأزلي الأبدي الذي هو عين لدهر الأيام الإلهية التي أمر المذكر أن يذكرنا بها لنعرفها من أيام الزمان وأنه إذا أخذ الاسم النور في وجود الظل المثلي المنزه وفي طلوعه على من فيه من العالم سمي العالم الذي في هذا المثل ذلك الطلوع إلى وقت غروبه عنهم نهاراً ومن وقت غروبه عنهم سموه ليلاً وذلك النور غير غائب عن ذلك الظل كما أن الشمس غير غائبة عن الأرض في طلوعها وغروبها وإنما تطلع وتغيب عن العالم الذي فيها والظلام الحادث في الأرض إنما هو ظلال اتصالات ما فيها من العالم فهو على الحقيقة ظل يسمونه ظلاماً والذين يسمونه ظلاماً ما ممن ليس له هذا الكشف يجعل ذلك ظل الأرض لما هي عليه من الكثافة وهي في المثل الظلي الإلهي ظل أعيان عمرته لا غير فاعلم ذلك ثم جعل الله هذه الأيام المعلومة عندنا التي أحدثتها حركة الأطلس والليل والنهار اللذين أحدثتهما حركة القلب أعني الشمس ليقدر بها أحكام الأيام الإلهية التي للأسماء فهي كالموازين لها يعرف بها مقادير تلك الأيام فقال وإن يوماً عند ربك كألف سنة مما تعدون فإذا ضربت ثلاثمائة يوم وستين يوماً في ألف سنة فما خرج لك بعد الضرب من العدد فهو أيام التقدير التي ليوم الرب فينقضي ثم ينشئ في الدهر يوماً آخر لاسم آخر غير اسم الرب وكذلك يضرب ثلاثمائة يوم وستين يوماً في خمسين ألف سنة فما خرج لك بعد الضرب من الأيام فهو أيام التقدير التي ليوم ذي المعارج من الأسماء الإلهية فإذا انقضى ذلك اليوم أنشأ في الدهر يوماً آخر لاسم آخر فير الذي لذي المعارج هكذا الأمر دائماً فلكل اسم إلهي يوم وإنما ذكرنا هذين اليومين يوم الرب ويوم ذي المعارج لكونهما جاآ في كتاب الله فلا يقدر المؤمنون بذلك على إنكارهما وما لم يرد إلى على ألسنتنا فلهم حكم الإنكار في ذلك بل الأمر كما ذكرناه أنه ما من اسم إلهي مما يعلم ويجهل إلا وله يوم في الدهر وتلك أيام الله والكل على الحقيقة أيام الله ولكن أكثر الناس لا يعلمون

فإذا نزلنا من الأسماء الإلهية إلى يوم العقل الأول قسمه حكمه في النفس الكلية إلى ليل ونهار فليل هذا اليوم عند النفس إعراض العقل عنها حين يقبل على ربه بالاستفادة ونهاره عند هذه النفس حين يقبل عليها بالإفادة فهو يومها وجعل الله من هذا الحكم في النفس قوتين قوة علمية وهي ليلها في العالم الذي دونها وقوة عملية وهي النهار في العالم الذي دونها وهو المسمى غيباً وشهادة وحرفاً ومعنى ومعقولاً ومحسوساً فهذا الحكم في النفس يوم لا نهار فيه ولا ليل وهو من العالم نهار وليل وكذلك يوم الهيولى الكل ليلها جوهرها ونهارها صورتها وهي في نفسها يوم لا ليل فيه ولا نهار وشمس كل ليل ونهاره هو المعنى المظهر لهذا الحكم الذي به ينسب إلى هذا اليوم ليل ونهار فإذا نزلنا إلى فلك البروج تعين في حركته اليوم وعين ذلك الكرسي الذي تقطع فيه فتعيينه من فوق لأنه لم يكن ظهر في جوفه بعدما تعين به حركته مستوفاة فهو يوم لا نهار له ولا ليل ولا مقدار أيام من جهة مقعره وهو متماثل الأجزاء ما هو متماثل الأحكام ولما كان الكرسي هو الذي أظهر فيه تعيين الأحكام بتعيين المقادير المسماة بروجاً وجعل لكل مقدار فيها ملكاً معيناً تعينت المقادير بتلك الأحكام التي وليها ذلك الملك المعين فإذا دار دورة واحدة سميت من جهة الكرسي يوماً وكانت الكلمة في العرش واحدة مثل حكم اليوم فلما وجد الكرسي تحت العرش كحلقة ملقاة في فلاة من الأرض انقسمت في الكرسي تلك الكلمة الواحدة التي هي يوم العرش فكانت قسمتها بالقدمين اللتين تدلتا إلى هذا الكرسي وهما قدم الرب وقدم الجبار فكانتا أعني هاتين القدمين ليوم العرش كالنهار والليل اللذين قسما اليوم ويوم العرش أحدية كلمته لأن أمر الله واحدة ثم أن الله أوجد فلك الكواكب الثابتة التي ميزتها مقادير البروج ولكل كوكب منها قطع في فلك البروج فإذا قطعه الكوكب كله كان يوماً واحداً من أيام ذلك الكوكب مدة قطعه وهو يقطع درجة من ثلاثمائة وستين درجة في مائة سنة مما نعده من سنيننا ثم أوجد بين هذين الفلكين الجنة وما فيها ومن العالم ما لا يحصي عددهم إلا الله

ومن فلك البروج إلى آخر العالم الجسمي ظهر حكم البروج الهوائية والنارية والمائية والترابية في الفضاء الذي بين كل فلك وفلك ولا يعلم ذلك إلا بالمشاهدة والذين لا علم لهم بذلك يقولون أن الأفلاك تحت مقعر كل فلك منها سطح الذي تحته ولا علم لهم بان بينهم فضاء فيه حكم الطبيعة كما هي في العناصر سواء غير أنها مختلفة الحكم بحسب القوابل ثم أوجد الأركان الأربعة على حكم ما هي عليه البروج التي في الفلك الأطلس لكل ركن طرفان وواسطة للثلاثة الوجوه التي في البروج فللأثير حكم الحمل والأسد والقوس فالقوس والأسد للطرفين والحمل للوسط وللتراب الثور والسنبلة والجدي فالجدي والسنبلة لطرفين والثور للوسط وللهواء الجوزاء والميزان والدالي فالميزان والجوزاء للطرفين والد إلي للوسط وللماء السرطان والعقرب والحوت فالحوت للوسط والعقرب والسرطان للطرفين وإنما رتبناها هذا الترتيب لأن وجود الزمان والعالم الذي يحتوي عليه الفلك الأطلس كان بطالع الميزان وقد انتهت الدورة بالحكم إليه من أول مبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن اليوم في سلطانه ولهذا كان العلم والعدل في هذه الأمة والكشف أكثر وأتم مما كان في غيرها من الأمم وكل ما مضى الأمر استحكم سلطانه وعظم الكشف حتى يظهر ذلك في العام والخاص فتكلم الرجل عذبة سوطه ويكلم الرجل نخذه بما فعل أهله وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أن الزمان قد استدار كهيئته يوم خلقه الله ولما خلق الله الأركان خلق منها دخاناً فتق فيه سبع سموات ساكنة غير متحركة وأوحى في كل سماء أمرها بأن خلق لها أفلاكاً وجعلها محلاً لسباحات الجواري الكنس الخنس وخلق فيها عماراً يعمرونها من الملائكة وجعل لها أبواباً تغلق وتفتح لنزول الملائكة وعروجها وأسكنها أرواح من شاء من أنبيائه وعباده وخلق في الفضاء الذي بين سطح السماء السابعة ومقعر فلك الكواكب سدرة المنتهى التي غشاها من نور الله ما غشى وخلق على سطح هذه السماء البيت الضراح وقد تقدم ذكره وذكر الملائكة التي تدخله في كل يوم ويخرج من أصل هذه السدرة أربعة أنهار تمشي إلى الجنة فإذا انتهت إلى الجنة أخرج الله منها على دار الجلال نهرين

النيل والفرات اللذين عندنا في الأرض فأما النيل فظهر من جبل القمر وأما الفرات فظهر من أرزن الروم وأثر فيهما مزاج الأرض فتغير طعمهما عما كان عليه في الجنة فإذا كان في القيامة عادا إلى الجنة وكذلك يعود سيحون وجيحون ولما فتق الله هذه السموات بعدما كانت رتقاً في الدخان ومعنى الدخان أن أصل لها وهي اليوم سوات كما أن آدم خلقه من تراب أي أصله وهو لحم ودم وعروق وأعصاب كما خلقنا من ماء مهين وأحدث الله الليل والنهار بخلق الشمس وطلوعها وغروبها في الأرض فأما السموات فنور ليس فيها ليل ولا نهار ومخرج الليل من كرة الأرض التي غرب عنها الشمس مخروط الشكل كشكل نور السراج كما تبصره يخرج من رأس الفتيلة فيشعل الهواء مخروط الشكل إلى أن ينتهي إلى أمد قوة اشتعاله وينقطع ويبقى الهواء الذي فوقه محترقاً غير مشتعل قوي الحرارة ولما سبحت هذه الأنجم في أفلاكها جعل الله لكل كوكب يوماً من أيام حركة فلك البروج سمى تلك الأيام زماناً يعد به حركة الفلك كما جعل حركة فلك البروج أياماً كل حركة يوم يعد به مدة الزمان المتوهم الذي يتوهم ولا يعلم ولا يدرك وهو الدهر الذي نهينا عن سبه وقال الناهي أن الله هو الدهر فجعله اسماً من أسمائه فله الأسماء الحسنى جل وتعالى فعين لكل يوم ليلاً ونهاراً وفرق بين كل ليلة ونهارها بحكم الكوكب الذي هو لليوم الذي ظهر فيه الليل أو النهار فينظر لمن هي أول ساعة من النهار من الجواري فهو حاكم ذلك النهار ويطلب في الليالي فالليلة التي حكم في أول ساعة منها ذلك الكوكب الذي حكم في أول ساعة من النهار فتلك الليلة ليلة ذلك النهار وبالحساب تعرف ذلك وفتق الأرض سبعاً جعل لكل أرض قبولاً لنظر كوكب من الجواري إليه وقد ذكرنا ذلك كله فيما تقدم وجعل لكل كوكب قطعاً في فلك البروج فإذا انتهى قطعه فذلك يوم واحد له هو يومه الذي أحدثه قطعه وجعل حركات هذه الأفلاك والأركان في الوسط لا من الوسط ولا إلى الوسط وجعل حركة عمارها إلى الوسط ومن الوسط وتحدث الأشياء عند هذه الحركات في عالم الخلق والأمر وفي الجناب الأقدس وهي آثار محسوسة ومعقولة يحكم بها دليل الشرع والعقل وهي آثار أحوال كنزول الحق إلى السماء الدنيا وأعمال وأقوال كإجابة الحق من دعاء وخلق الملائكة من أعمال بني آدم الظاهرة والباطنة وغرس الجنة من أعمال أهلها من بني آدم ويوم شرع محمد إن كمل ليله ونهاره فهو من أيام الرب وإن لم يكمل وانقطع في أية ساعة انقطع فيها فذلك مقداره وهو من الاسم الخاذل والناصر لان الخاذل والناصر ليس ليومهما مقدار معلوم عندنا بل ميزانه عند الله لا يعلمه إلا هو وحكمهما في كل إنسان

بقدر عمر ذلك الإنسان وقدرهما في هذه الأمة بقدر بقائها في الدار الدنيا وذلك بحسب نظرها إلى نبيها محمد صلى الله عليه وسلم فإن نظرت إليه كمل لها يوم الرب وإن أعرضت فلها ما انقضى من مدة يوم الرب ويرجع الحكم لاسم آخر له عند الله يوم موقت لا يعلمه إلا هو ويوم هذه الأمة متصل بيوم الآخرة ليس بينهما إلا ليل البرزخ خاصة وفي فجر هذه الليلة تكون نفخة البعث وفي طلوع شمس يومه يكون إتيان الحق للفصل والقضاء وفي قدر ركعتي الإشراق ينقضي الحكم فتعمر الداران بأهلهما وذلك يوم السبت فيكون نهاره أبدياً لأهل الجنان ويكون ليله أبدياً لأهل جهنم فإذا انقضت مدة الآلام في جهنم وهو يوم من خمسين ألف سنة في حق قوم وأقل من ذلك في حق قوم وشفعت التسعة عشر ملكاً في أهل جهنم للرحمة التي سبقت ارتفعت الآلام فراحتهم ارتفاع الآلام لا وجود النعيم فافهم وهذا القدر هو نعيم أهل جهنم إن علمت وفي هذا المنزل من العلوم علم رحمة السيادة وأين ينادي بها وبماذا يستحقها وما حكمة كونه نداء ترخيم والترخيم التسهيل ولهذا يوصف به الحسان فيقال في المرأة الحسناء رخيمة الدلال أي سهلة وفيه علم جميع الحكم لا جميع كل شيء فإن الحكم ليس لها عين إلا في الترتيب خاصة معنى وحساً وفيه علم الرسالة على اختلاف أنواعها لاختلاف الرسل فغن الأنبياء رسل والملائكة رسل والبشر رسل وتختلف الرسالة باختلاف الأحوال وكل ذلك شرائع موصلة إلى الله وإلى السعادة الدائمة لا اعوجاج فيها ولا ينبغي لأنها نزلت من عرش الرحمة متدية بالعزة فلا يؤثر فيها شيء يخرج أممها عن حكمها فما من أمة إلا والرحمة تلحقها كما لحقتها الشريعة التي

خوطبت بها وفيه علم حكمة وضع الشرائع في العالم ولماذا وضعت في الدار الدنيا ولم توضع في الآخرة لماذا وتوقيت ما وضع منها في الدار الآخرة ألاً كالتحجير على آدم في قرب الشجرة وآخراً كدعاء الحق عباده إلى السجود يوم القيامة وبهذا الحكم الشرعي يوم القيامة يرجح ميزان أهل الأعراف فيثقل ميزانهم بهذه السجدة فينصرفون إلى الجنة بعدما كان منزلهم في سور الأعراف ليس لهم ما يدخلهم النار ولا ما يدخلهم الجنة فيه قوة المؤمن فيعدل من قوى الكفار قوى كثيرين ولهذا شرع لهم أن لا يفروا في قتال عدوهم وشرع لبعضهم قوة واحد لعشرة ثم خفف عنهم مع إبقاء القوة عليهم فشرع لهم لكل قوة مؤمن قوة رجلين من الكفار ولهذا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يوعك كما يوعك رجلان من أمته فأعطى قوة رجلين من أمته وفيه علم رحمة وجود الغفلة والنسيان في العالم بل في هذه الأمة لما نص فيها وكذلك الخطأ وفيه علم الفرق بين القول وقول الله والقول المضاف إلى الخلق والكلمة وهل لكل قول وكلمة حق واجب في الإمضاء أو ليس ذلك إلا لخصوص قول فإن كان لخصوص قول دون كلمة فما السبب الموجب لهذا التخصيص والكل قول من حيث ما هو قول وكلمة من حيث ما هي كلمة وإذا كان في نفس الأمر الحكم للقول وهو السابق فلماذا وقع الأخذ بالسؤال والتقرير مع العلم بأنه مجبور في اختياره وهي مسألة صعبة التصور كثيرة التفلت ولولا وجود الآلام لهانت وما خطرت على بال وفيه علم تقييد المعاني ووجود آثار أحكامها فيمن قامت به وإلى أين ينتهي حد التقييد منها في نشأة الإنسان وفيه علم السبب الذي لأجله ترفع الوجوه والأبصار إلى الفوق يوم القيامة وفي الدنيا هل حكمهما وسببهما واحد أو مختلف وهل الرفع عن جذب من خلف أم عن اختار وفيه علم كون الإنسان بين قضاء الله وقدره فلا يقدر يتعداهما وهل عم القضاء والقدر جهات الإنسان كلها أو ليس لهما منه إلا جهتان جهة الحادي والهادي وهما السائق والشهيد وما الذي أعمى الناس اليوم عن شهود هذين وفي الآخرة يرونهما ولم اختصا بالخلف والأمام دون سائر الجهات والشيطان له مسالك الأربع جهات فهل مكان الخلف والأمام لهما الاستشراف على اليمين والشمال بحكم اليدين اللذين لهما ولو كان لهما اليمين والشمال لتعطلت اليد الواحدة من كل واحد منهما في حق من التزماه فلا بد أن يكون لهما الخلف والأمام وفيه علم نسبة العدم والوجود إلى الممكن وهو لا يعقل إلا بالمرجح وليس عند المرجح إلا وجه واحد من هاتين النسبتين فيرتفع الإمكان فما الصحيح في ذلك هل بقاء الإمكان أو ارتفاعه وفيه علم القوابل هل هي قوابل لكل شيء أو لأشيئاً مخصوصة أو تميز في القبول فيكون على صفة توجب لبعض القوابل ما تقبله مما لا تقبله وهل لما تقبله من الأمور التي تأخذها القوابل طريق واحد أم تختلف الطرق وفيه علم وصف الأجر بالعظمة والكرم لماذا يرجع وهو علم شريف وفيه علم الموت وما معنى إحياء الموتى ومن يميتهم هل الله بلا سبب أو هل الملك وما هو ذلك الملك هل هو بعض الأخلاط التي قام بها الجسد الحيواني فإن الأخلاط من ملائكة الله

أو هو ملك من ملائكة السموات وإن أضيف إلى السموات هل يضاف إلى واحدة منها بحكم أنه عن حركة ما أوحى الله فيها قوى هذا الخلط القاهر المسمى ملك الموت أو هو ملك غريب من سكان السماء السابعة وكذلك المحيي مثل المميت غير أنه تختلف السماء فعن السماء السادسة معدن الحياة ولها تقوية من كل سماء كما للموت أيضاً والكلام في المحيي كالكلام في المميت أو يكون المميت هو الله من حيث أنه اسم إلهي من أسمائه وكذلك المحيي فهو المميت المحيي ولا نقدر نرفع الأسباب التي وضعها الحق فتبطل حكمة الحق فنرفع الأسباب في الاعتقاد ونقرها في الوجود في أماكنها واسرافيل ينفخ في الصور وعزرائيل يقبض الأرواح وهذا الاستعداد الذي في هذه الصور لقبول الاشتعال فتحيا ولقبول الانطفاء فتموت وهذا الملك الموكل بنا لا بالموت هو الذي يقوي الملك الذي به وبأصحابه قامت نشأة جسد الحيوان فيميت لقوة سلطانه على بقية أصحابه ولهذا تعرف الأطباء أن الإنسان يموت بالعلامات فلو كان الملك غير ما ذكرناه ما انتهى إليه علم الأطباء فإن ذلك من خصائص علم الأنبياء ومن أعلمه الله من عباده وهل المقتول له هذا الحكم الذي للعليل في الموت أم له حكم آخر وهل

للملك الموكل بنا لا بالموت هل له حكم الموت أو حكم قبض الأرواح والعروج بها وهل هو ملك واحد أو ملائكة فإن الله أضاف وفاة الأنفس إليه وإلى ملك الموت وإلى رسله فلا بد من علم هذه الإضافات وما المراد بها وهل تختلف مدارجها أو هي على مدرجة واحدة وفيه علم ما يؤول إليه الجسم بعد الموت والروح وما يبعث في نفخة البعث منهما وهل يتغير النشء بالعرض أو بالصورة وفيه علم آثار الأكوان وما الحضرة التي تمسك فيها إلى وقت الحشر فيوقف أصحابها عليها وهي آثار المكلفين وهي ما صدر عنهم من الأفعال زمان التكليف لا في غير زمانه مثل النائم والمغلوب على عقله والشخص الذي لم يبلغ الحلم فلهذا قلنا زمان التكليف ولم نقل دار التكليف وفيه علم تتابع الرسل في الأمة الواحدة بخلاف هذه الأمة المحمدية فإنها ما اختلفت عليها الرسل بل إن ظهر فيها من كان رسولاً التحق بها وقام بشرعها وجرت عليه أحكام شرع محمد صلى الله عليه وسلم وفيه علم النصائح وكون هذه النشأة الإنسانية جبلت على البخل والكرم لها بحكم العرض ما هو لها ذاتي وإذا كانت بهذه المثابة فمن أين صح لها الأجر الكريم وليس بينها وبين الكرم نسبة ذاتية والكرم للأجر ذاتي والعظمة له ذاتية وللأجر العظيم قوم مخصوصون وللأجر الكريم قوم مخصوصون وفيه علم اختلاف أسباب البواعث على العبادة في الثقلين وغيرهما وفيه علم التسليم والتفويض إلى الله وفيه علم التمني وفائدته وصفة القائم به وفيه علم معرفة كون العالم ملكاً لله تعالى من حيث ما هو ملك ومن ينازعه حتى وصف نفسه أن له جنود السموات الأرض وفيه علم ما يضاف إلى الله أنه منعوت بالوحدة وما سبب تكثر هذه الوحدة وما أثرها في العالم وفيه علم الكشف لما كان غيباً وفيه علم القبول مع ظهور الدليل والعلم به أنه دليل وما سبب جهل من جهل أنه دليل وهل لكل معلوم دليل أم هو لبعض المعلومات وفيه علم عدم الرجعة إلى ما خرج منه وفيه علم الحضرة التي يجتمع فيها عالم الدنيا من مكلف وغير مكلف وهل يبعث غير المكلف من حيوان ونبات وحجر لتقوم به المطالبة والحجة من الله على المكلفين أو يبعثون لأنفسهم لما لهم في ذلك من الخبر المعلوم عند الله ثم ما يؤول إليه أمرهم بعد البعث وفيه علم ما اختزن الله لنا في عالم السماء والأرض من المنافع وفيه علم الشكر الواجب من الشكر الذي يتبرع به الإنسان وأيهما أكمل أجراً وفيه علم السبب والحكمة التي لأجلها خلق الله من كل شيء زوجين وهل من هذه الحكمة خلق آدم على صورته وفيه علم الزمان الذي يفصل به اليوم وفيه علم سكون من لا سكون وفيه علم مناهل المسافرين وهل يحصون عدداً أم لا وفيه علم اختلاف الصفات على المسافرين باختلاف طرقهم ومناهلهم وفيه علم السابق الذي يلحق والسابق الذي لا يلحق من المسافرين كالشخص مع ظله لا يلحق ظله أبداً ويلحقه ظله وغير ذلك من المسافرين وهو علم شريف يتضمن جميع الأسفار الإلهية والكونية والعلوية والسفلية وهو علم عزيز المنال بعيد المدرك لا يتفطن له كل أحد وأما الإحاطة به فلا تعلم إلا بإعلام الله ولا يصح الإعلام بها على التفصيل فإنها أسفار لا نهاية لها وفيه علم الطرق التي يسلك فيها كل مسافر وفيه علم الأسباب التي تحول بين بعض المسافرين وبين ما قصدوه في سفرهم والفرق بين السفر الاختياري والجبري وفيه علم زمان الدنيا العام الذي يكون بعد انقضائه القيامة الكبرى وفيه علم زمان عمر

الحيوان والمولدات وقيامتهم الصغرى بانقضاء مدتهم والفرق بين هذين الحشرين فإن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من مات فقد قامت قيامته فحشرهم إلى البرزخ قيامة وفيه علم صفات ترجي الرحمة التي تسأل الرحمة بلسانها وفيه علم السبب الموجب الذي لأجله أعرض من أعرض عن النظر في الدلالات العقلية التي جاءت بها الرسل والتي لم تجيء بها من الآيات المعتادة وهل تختلف دلالتها وما صورة دلالتها وهل يختلف مدلولها باختلاف قصد الدال أو قصد الذي يحرك الدال للنظر في الدليل كالرسول يجيء بالدلالة على صدقه في كونه رسولاً وتلك الدلالة بعينها تكون دلالة على وجود الحق وعجز الخلق وفيه علم التأسي بالله فيما ذمه الله هل يذم صاحبه من جهة لسان الحقيقة أو لا يذم إلا بلسان الشرع وفيه علم ما يقبض عليه الإنسان هل يبقى عليه في البرزخ ويحشر عليه أم يتغير عليه الحال ويقبض
على ما يبدو له عند كشف الغطاء قبل القبض أو هل عين القبض هو عين الكشف للغطاء وفيه علم رد السائل هل رده عن سؤاله جواب له عن سؤاله أم لا وفيه علم السبب الموجب للإسراع لمن ناداه الحق هل هو إسراع توقع جبر وفيه علم ما سبب اختلاف كلام المبعوثين من أهل القبور وفيه علم من يجيبهم في ذلك هل يجيبهم الحق أو الملائكة أو العالمون وفيه علم ما يتجلى للذين يبعثون من قبورهم هل هو صورة واحدة أم صور مختلفة وهل ذلك التجلي اسم إلهي أم لا وفيه علم ما السبب الذي أوجب أن يخالف ترتيب البروج وهي طبيعة ترتيب العناصر فإن ترتيب البروج كل برج بين منافر ومناسب بوجه كل واحد إذا أخذته تجده كما ذكرناه وأما الأركان فترتيبها لمناسبة ليس فيها تنافر من جميع الوجوه فالنارية الثلاثة كلها من مائية وترابية والترابية كلها من نارية وهوائية والهوائية كلها بين ترابية ومائية والمائية كلها بين هوائية ونارية والأركان ليست كذلك وفيه علم الفرق بين عندي ولدي وعندنا ولدنا ولدينا ولدني وفيه علم الفصل بين الأشياء ليتميز بعضها عن بعض وفيه علم ما يرى الرائي غير صورته وصفته كان الرائي من كان وفيه علم الاشتغال ولم سمي شغلاً وعمن يشتغل وهل ثم شغل يغني عن سواه بالكلية أم لا وفيه علم الأنس بمثله إلا بمثلية ليس كمثله شيء وفيه علم الهيآت والحالات التي تكتسبها النفوس في الدار الدنيا وفيه علم الأعراس الإلهية وفيه علم ما لكل اسم إلهي من الرحمة من الأسماء التي تعطي بظاهرها ذهاب الرحمة منها وفيه علم الاستحقاق الذي يستحقه العالم من حيث ما هو عليه من الصفة فهو استحقاق الصفة لا استحقاق الموصوف وفيه علم العهد الإلهي والكوني فيماذا وقع وفيه علم حكم المتقدم كيف ظهر في المتأخر ومن أين ظهر وفيه علم البعد الكوني من البعد الإلهي وفيه علم النطق والصمت وتعيين الناطق والصامت وزمانه ومكانه وفيه علم تبدل الصور العلية بالصور الدنية وفيه علم سبب التثبط عن النهوض مع وجود الكشف وفيه علم ما يعطيه إلزامان في نشأة الإنسان وفي سائر المعادن والنبات والحيوان وفيه علم الإبهام والإيضاح وفيه علم اجتماع الكثير على إيجاد الواحد وفيه علم تمليك ما ينشئه المنشئ لكونه إنشاه وفيه علم الرياضة الإلهية والفرق بينها وبين الرياضة الكونية وفيه علم حضرة المنعم ومآلها في الدنيا والآخرة في الحكم وفيه علم سبب الاعتماد على من يعلم أنه ليس ممن يعتمد عليه وفيه علم المبدأ والمعاد وفيه علم التشبيه وعكس التشبيه وما هو الأصل الذي يقع به التشبيه وفيه علم تأثير اجتماع الأضداد من العلم الإلهي ووجود النار في الماء والماء في النار وفيه علم الصفة التي أظهرت العالم في عينه وفيه علم الملكوت وأين حظه من الملك والجبروت والله يقول الحق وهو يهدي السبيل.د كشف الغطاء قبل القبض أو هل عين القبض هو عين الكشف للغطاء وفيه علم رد السائل هل رده عن سؤاله جواب له عن سؤاله أم لا وفيه علم السبب الموجب للإسراع لمن ناداه الحق هل هو إسراع توقع جبر وفيه علم ما سبب اختلاف كلام المبعوثين من أهل القبور وفيه علم من يجيبهم في ذلك هل يجيبهم الحق أو الملائكة أو العالمون وفيه علم ما يتجلى للذين يبعثون من قبورهم هل هو صورة واحدة أم صور مختلفة وهل ذلك التجلي اسم إلهي أم لا وفيه علم ما السبب الذي أوجب أن يخالف ترتيب البروج وهي طبيعة ترتيب العناصر فإن ترتيب البروج كل برج بين منافر ومناسب بوجه كل واحد إذا أخذته تجده كما ذكرناه وأما الأركان فترتيبها لمناسبة ليس فيها تنافر من جميع الوجوه فالنارية الثلاثة كلها من مائية وترابية والترابية كلها من نارية وهوائية والهوائية كلها بين ترابية ومائية والمائية كلها بين هوائية ونارية والأركان ليست كذلك وفيه علم الفرق بين عندي ولدي وعندنا ولدنا ولدينا ولدني وفيه علم الفصل بين الأشياء ليتميز بعضها عن بعض وفيه علم ما يرى الرائي غير

صورته وصفته كان الرائي من كان وفيه علم الاشتغال ولم سمي شغلاً وعمن يشتغل وهل ثم شغل يغني عن سواه بالكلية أم لا وفيه علم الأنس بمثله إلا بمثلية ليس كمثله شيء وفيه علم الهيآت والحالات التي تكتسبها النفوس في الدار الدنيا وفيه علم الأعراس الإلهية وفيه علم ما لكل اسم إلهي من الرحمة من الأسماء التي تعطي بظاهرها ذهاب الرحمة منها وفيه علم الاستحقاق الذي يستحقه العالم من حيث ما هو عليه من الصفة فهو استحقاق الصفة لا استحقاق الموصوف وفيه علم العهد الإلهي والكوني فيماذا وقع وفيه علم حكم المتقدم كيف ظهر في المتأخر ومن أين ظهر وفيه علم البعد الكوني من البعد الإلهي وفيه علم النطق والصمت وتعيين الناطق والصامت وزمانه ومكانه وفيه علم تبدل الصور العلية بالصور الدنية وفيه علم سبب التثبط عن النهوض مع وجود الكشف وفيه علم ما يعطيه إلزامان في نشأة الإنسان وفي سائر المعادن والنبات والحيوان وفيه علم الإبهام والإيضاح وفيه علم اجتماع الكثير على إيجاد الواحد وفيه علم تمليك ما ينشئه المنشئ لكونه إنشاه وفيه علم الرياضة الإلهية والفرق بينها وبين الرياضة الكونية وفيه علم حضرة المنعم ومآلها في الدنيا والآخرة في الحكم وفيه علم سبب الاعتماد على من يعلم أنه ليس ممن يعتمد عليه وفيه علم المبدأ والمعاد وفيه علم التشبيه وعكس التشبيه وما هو الأصل الذي يقع به التشبيه وفيه علم تأثير اجتماع الأضداد من العلم الإلهي ووجود النار في الماء والماء في النار وفيه علم الصفة التي أظهرت العالم في عينه وفيه علم الملكوت وأين حظه من الملك والجبروت والله يقول الحق وهو يهدي السبيل.

٩٤٧ الباب التاسع والأربعون وثلاثمائة

٩٤٨ في معرفة منزل فتح الأبواب وغلقها

٩٤٩ وخلق كل أمة من الحضرة المحمدية

الباب التاسع والأربعون وثلاثمائة
في معرفة منزل فتح الأبواب وغلقها
وخلق كل أمة من الحضرة المحمدية

لا نرم شيء من الأكوان أن لها ... نعتاً من الحق والأكوان أعلام
من غيرة الحق كان الحق أعينها ... أتى بذلك قرآن وإلهام
لولا افتقاري وذلي ما اجتمعت به ... ولا تحقق لي قرب وإلمام
في حقه كل موجود سعى ومشى ... قضى به في كتاب الله أعلام
فكل شيء من الأعيان سبحه ... لذاك أوجده والله علام
وكل كون من الأكوان مفتقر ... في كل حال فلذات وآلام
أين الغنى وكلام الله أبطله ... فما ترى غير فقر فيه إعدام

قال الله تعالى والله غني عن العالمين وقال تعالى الشيطان يعدكم الفقر ويأمركم بالفحشاء والله يعدكم مغفرة منه لما أمركم به من الفحشاء وفضلاً لما وعدكم به من الفقر والله غني حميد وقال تعالى يا أيها الناس أنتم الفقراء إلى الله والله هو الغني الحميد وقال لأبي يزيد البسطامي يا أبا يزيد تقرب إلي بما ليس لي الذلة والافتقار واعلم أن لله أبواباً فتحها للخير وأبواباً أعدها لم يصل وقت أوان فتحها للخير أيضاً وأبواباً فتحها للآلام المعبر عنها بالعذاب لما يؤول إليه أمر أصحابه فيستعذبه في آخر الحال ولذلك سماه عذاباً وإنما يستعذبه في آخر الأمر لكونه ذكره بربه فإن الإنسان إذا أصابه الضر وانقطعت به الأسباب وهو أشد العذاب ذكر ربه فرجع إليه مضطراً لا مختاراً فيستعذب عند

ذلك الأمر الذي رده إلى الله وذكره به وأخرجه عن حكم غفلته ونسيانه فسماه عذاباً فهو اسم مبشر لمن حل به بالرحمة أنها تدركه فما ألطف توصيل الحق بشارته لعباده في حال الشدة والرخاء ولولا ذلك ما حقت الكلمة في قوله أفمن حقت عليه كلمة العذاب فأتى بلفظة العذاب ألا ترى إبراهيم الخليل عليه السلام يقول يا أبت إني أخاف أن يمسك عذاب من الرحمن والرحمن لا يعطي ألماً موجعاً إلا أن يكون في طيه رحمة يستعذبها من قام به ذلك الألم كشرب الدواء الذي يتضمن العافية استعماله ألا تراه كيف قال لأبيه أن الشيطان كان للرحمن عصياً فلو علم أن في الرحمة ما يوجب النقمة لما روينا أن الله يقول للملك لا تقضي حاجة فلان في هذا الوقت فإني أحب أن أسمع صوته وإن كان يتألم ذلك الشخص من فقد ما يسأل فيه ربه فهذا منع مؤلم عن رحمة إلهية ثم أن السور باطنه فيه الرحمة الخالصة وظاهره من قبله العذاب ولم يقل آلام العذاب لعلمه بما يؤول إليه الأمر فأبان تعالى أن باطن هذا الموجود فيه الرحمة والظاهر منه لا يتصرف إلا بحكم الباطن فلا يكون أمر مؤلم في الظاهر إلا عن رحمة في الباطن فغن الحكم للباطن في الظاهر هل تتصرف الجوارح وهي الظاهرة إلا عن قصد الباطن المصرف لها والقصد باطن بلا شك فما كان العذاب في ظاهر السور إلا عن قصد الرحمة به التي في باطن السور فليس الألم بشيء سوى عدم اللذة ونيل الغرض فما عند الله باب يفتح إلا أبواب الرحمة غير أنه ثم رحمة ظاهرة لا ألم فيها وثم رحمة باطنة يكون فيها ألم في الوقت لا غير ثم يظهر حكمها في المآل فالآلام عوارض واللذات ثوابت فالعالم مرحوم بالذات متألم بما يعرض له والله عزيز حكيم يضع الأمور مواضعها وينزلها منازلها الإنسان يضرب ابنه أدباً ويؤلمه بذلك الضرب عقوبة لذنبه وهو يرحمه بباطنه فإذا وفى الأمر حقه أظهر له ما في قلبه وباطنه من الرحمة به وشفقة الوالد على ولده ولهذا ورد في الخبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في قصة طويلة يقول فيها وأن الله أشفق على عبده من هذه على ولدها وأشار إلى امرأة وهذا كله من علوم الأذواق جعلنا الله والسامعين من أهل الرحمة الخالصة التي لا ألم لها بمنه واعلم أن الله ما أظهر الممكنات في أعيانها موجودة إلا ليخرجها من شر العدم إذ علم أن الوجود هو الخير المحض الذي لا شر فيه إلا بحكم العرض وهو من كونه ممكناً للعدم نظر إليه وهو الآن موصوف بالوجود فهو في الخير المحض فالذي يناله من حيث هو ممكن من نظر العدم إليه في حال وجوده ذلك القدر يكون الشر الذي يجده العالم حيث وجده فإذا نظر الممكن إلى وجوده وأبده سر لاستصحابه الوجود له وإذا نظر إلى الحالة التي كان موصوفاً بها ولا وجود له تألم بمشاهدته لأن الحال له الحكم فيمن قام به وحال هذا الممكن الآن مشاهدة العدم فيتعذب عذاباً وهمياً كان النبي صلى الله عليه وسلم يقول في الضراء الحمد لله على كل حال ومن الأحوال الموجبة للحمد أحوال السراء التي حمدها الحمد لله المنعم المتفضل فلولا أن الحمد على كل حال يتضمن حمد السراء فهو إعلام بأن في الصراء سراء لعموم حمدها والحمد ثناء على المحمود وصاحب الضراء لو لم يكن في طي تلك الضراء سراء لم يكن ذلك الحمد ثناء من الحامد في حال الضراء والحمد ثناء بلا شك في نفس الأمر فما في العالم ضر لا يكون مشوباً برحمة كما أن المؤمن لا تخلص له معصية غير مشوبة بطاعة أصلاً وهي طاعة الإيمان فهو في مخالفته طائع عاص كالمعذب المرحوم ثم لتعلم أن الممكنات

مفتقرة بالذات فلا يزال الفقر يصحبها دائماً لأن ذاتها دائمة فوضع لها الأسباب التي يحصل لها عندها ما افتقرت فيه فافتقرت إلى الأسباب فجعل الله عين الأسباب أسماء له فأسماء الأسباب من أسمائه تعالى حتى لا يفتقر إليه لأنه العلم الصحيح فلا فرق عند أهل الكشف بين الأسماء التي يقال في العرف والشرع أنها أسماء الله وبين أسماء الأسباب أنها أسماء الله فإنه قال أنتم الفقراء إلى الله ونحن نرى الواقع الافتقار إلى الأسباب فلا بد أن تكون أسماء الأسباب أسماء الله تعالى فندعوه بها دعاء الحال لادعاء الألفاظ فإذا مسنا الجوع سارعنا إلى الغذاء المزيل ألم الجوع فافتقرنا إليه وهو مستغن عنا ولا نفتقر إلا إلى الله فهذا اسم من أسمائه أعني صورة ذلك الغذاء النازل منزلة صورة لفظ الاسم الإلهي أو صورة رقمه ولذلك أمر بشكر الأسباب لأنه أمر بشكره فهو الثناء عليه بها واعلم أن من رحمة الله بخلقه أن جعل على قدم كل نبي ولياً وارثاً له فما زاد فلا بد أن يكون في كل عصر مائة ألف ولي وأربعة وعشرون ألف ولي على عدد الأنبياء ويزيدون ولا ينقصون فإن زادوا قسم الله علم ذلك النبي على من ورثه فإن العلوم المنزلة على قلوب الأنبياء لا ترتفع من الدنيا وليس لها إلا قلوب الرجال فتقسم عليهم بحسب عددهم فلا بد من أن يكون في الأمة من الأولياء على عدد الأنبياء وأكثر

من ذلك روينا عن الخضر أنه قال ما من يوم حدثت فيه نفسي أنه ما بقي ولي لله في الأرض إلا قد رأيته واجتمعت به فلا بد لي أن اجتمع في ذلك اليوم مع ولي لله لم أكن عرفته قبل ذلك وروينا عنه أنه قال اجتمعت بشخص يوماً لم أعرفه فقال لي يا خضر سلام عليك فقلت له من أين عرفتني فقال لي إن الله عرفني بك فعلمت أن لله عباداً يعرفون الخضر ولا يعرفهم الخضر وأعلم أن لله عباداً أخفياء أبرياء أصفياء أولياء بينهم وبين الناس حجب العوائد غامضين في الناس لا يظهر عليهم ما يميزهم عن الناس وبهم يحفظ الله العالم وينصر عباده معروفون في السماء مجهولون في الأرض عند أبناء الجنس لهم المهناة في الدنيا والآخرة ليسوا بأنبياء ولا شهداء يغبطهم النبيون والشهداء لا في الدنيا يعرفون ولا في الآخرة يشفعون انفردوا بالحق في سرائرهم وما كنت عرفت أن الله قد جعل في الوجود ولياله على كل قدم نبي فغن الله تعالى لما جمع بيني وبين أنبيائه كلهم حتى ما بقي منهم نبي إلا رأيته في مجلس واحد لم أر معهم أحداً ممن هو على قدمهم ثم بعد ذلك رأيت جميع المؤمنين وفيهم الذين هم على أقدام الأنبياء وغيرهم من الأولياء فلما لم يجمعهم مجلس واحد لذلك لم أعرفهم ثم عرفتهم بعد ذلك ونفعني الله برؤيتهم وكان شيخنا أبو العباس العريبي على قدم عيسى عليه السلام وكنا نقول قبل هذا أن ثم أولياء على قلوب الأنبياء فقيل لنا لا بل قل لهم على أقدام الأنبياء لا تقل على قلوبهم فعلمت ما أراد بذلك لما أطلعني الله على ذلك رأيتهم على آثارهم يقفون ورأيت لهم معراجين المعراج الواحد يكونون فيه على قلوب الأنبياء ولكن من حيث هم الأنبياء أولياء النبوة التي لا شرع فيها والمعراج الثاني يكونون فيه على أقدام الأنبياء أصحاب الشرائع لا على قلوبهم إذ لو كانوا على قلوبهم لنالوا ما نالته الأنبياء من الأحكام المشروعة وليس ذلك لهم وإن وقع لهم التعريف الإلهي بذلك ويأخذون الشرع من حيث أخذته الأنبياء ولكن من مشكاة أنوار الأنبياء يقترن معه حكم الإتباع فما يخلص لهم ذلك من الله ولا من الروح القدسي وما عدا هذا الفن من العلم فإنه مخلص للأولياء من الله سبحانه ومن الأرواح القدسية وهذا كله لتتميز المراتب عند الله لنعرف ذلك فنعطي كل ذي حق حقه كما أعطى الله كل شيء خلقه وهذا كله من رحمة الله التي أفاضها على خلقه ثم لتعلم أن الله جعل للملائكة ثلاث مراتب في القوة الإلهية فمنهم من أعطاه قوتين ومنهم من أعطاه ثلاث قوى ومنهم من أعطاه أربع قوى وهي الغاية فإن الوجود على التربيع قام من غير مزيد إلا أنه كل قوة تضمن قوى لا يعلم عددها إلا الله وذلك من حيث أن الملائكة أجسام نورية فلهم هذه القوى من حيث أجسامهم فإنهم مركبون كالأجسام الطبيعية فالملك صاحب القوتين على تركيب النبات وصاحب الثلاث على تركيب الحيوان وصاحب الأربع على تركيب الإنسان وانتهت المولدات فانتهت قوى الملائكة والجسم

يجمع الكل فله الإحاطة فقبلت الملائكة الأجسام النورية من العماء الذي ظهر فيه الجسم النوري الكل وقبل الشكل والصور وفيه نظهر الأرواح الملكية والعماء لهذا الجسم الكل وما يحمله من الصور والأشكال الإلهية والروحانية بمنزلة الهيولى في الأجسام الطبيعية سواء والتفصيل في ذلك يطول ومن هذا النور الذي فوق الطبيعة تنفخ الأرواح في الأجسام الطبيعية فما تحت الطبيعة إلى العناصر أنوار في ظلال وما تحت العناصر من الأجسام العنصرية أنوار في ظلمة وما فوق الطبيعة من الأجسام النورية أنوار في أنوار وإن شئت أنوار في أنفاس رحمانية وإن شئت أنوار في عماء كيفما شئت عبر إذا عرفت الأمر على ما هو عليه واعلم أن كل روح مما هو تحت العقل الأول صاحب الكلمة فهو ملك وما فوقه فهو روح لا ملك فأما الملائكة فهم ما بين مسخر ومدبر وكلهم رسل الله عن أمر الله حفظة وهم على مراتب ولهم معارج ونزول وصعود دنيا وآخرة فمنهم المسخرون في الدعاء والاستغفار للمؤمنين وآخرون في الاستغفار لمن في الأرض ومنهم المسخرون في مصالح العالم المتعلقة بالدنيا ومنهم المسخرون في مصالح العالم المتعلقة بالآخرة وهذا القدر من العمل الذي هم عليه هو عبادتهم وصلاتهم وأما تسبيحهم فذكر الله في هذه الصلوات التي لهم كالقراءة والذكر لنا في صلاتنا ولا يزال الأمر كذلك إلى الوقت الذي يشاء الله أن تعم الرحمة جميع خلقه التي وسعت كل شيء فإذا عمتهم الرحمة لم يبق لبعض الملائكة الذين كان لهم الاستغفار من عبادتهم إلا التسبيح خاصة وبقيت الملائكة الذين لهم تعلق بأحوالنا في الجنان وحيث كان من كان من الدارين فذلك منهم لا ينقطع وزال عن أولئك اسم الملائكة وبقوا أرواحاً لا شغل لهم إلا التسبيح والتمجيد لله تعالى كسائر الأرواح المهيمة والملائكة

يدخلون عليهم من كل باب سلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار فهذا الصنف المذكور هنا هم الصابرون أهل البلاء من البشر وأما الملائكة التي تدخل على أصحاب النعيم الشاكرين فلم يجر لهم ذكر مع أنه لا بد من دخول الملائكة عليهم من كل باب لان أبواب النعيم كثيرة كما هي أبواب البلاء ومن رأى أن النعم التي أنعم الله بها على عباده في الدنيا ليست بخالصة من البلاء لما وجه عليهم فيها من التكليف بالشكر عليها وهو أعظم البلاء إذ كانت النعم أشد في الحجاب عن الله من الرزايا فدخل أهل النعيم على هذا في قول الملائكة بما صبرتم فنعم عقبى الدار أي حصلتم في دار نعيمها غير مشوب بتكليف ولا طلب حق فلذلك لم يجر ذكر لأحوال الملائكة مع الشاكرين واقتصر على ما جاء به الحق من التعريف وهو الصحيح فإن الدار الدنيا تعطي هذا وهو الذي يقتضيه الكشف الذي لا تلبيس فيه أن جميع من في الدار الدنيا من مبتلي ومنعم عليه له حال الصبر فالصبر أعم من الشكر والبلاء أعم من النعم في هذه الدار وإذا عمت الرحمة وارتفعت الآثار التي تناقض الرحمة ارتفعت نسب الأسماء التي عينتها الآثار لأنها راجعة إلى عين واحدة كما بين تعالى في قوله ولله الأسماء الحسنى وقال قل ادعوا الله أو ادعوا الرحمن أيا ما تدعوا فله الأسماء الحسنى والأسماء وضعية وضعتها حقائق الممكنات بما تطلبه فعلى قدر ما تكون عليه من الاستعداد تطلب ما يناسب ذلك من الفيض الإلهي فإذا أعطيته وضعت لكل عين من ذلك أسماء فإذا لم يبق لها استعداد تقبل به الألم والعذاب لم يوجد للألم ولا للعذاب عين لعدم القابل فترتفع نسب الأسماء المختصة بهذه الأحكام لارتفاع القوابل وما كان له من الأسماء حكمان في القابل فإنه يبقى كالغافر وهو الساتر فلم يبق ذنب يطلب الغافر وللغافر حكم الحجاب من كونه حجاباً مطلقاً فيبقى الغافر وإن زال المذنب فإن الغفر لا بد منه ولولا ذلك لم يكن مزيد ولا خلق جديد والمزيد على الدوام فرفع الستور على الدوام وليس سوى الاسم الغفور بخلاف المنتقم فإن القابل ارتفع فزال هذا الوضع الخاص فاعلم ذلك وفي هذا المنزل من العلوم علم ثناء السماء والأرض والملائكة دون سائر الخلق وما يثنون به على ربهم فإنه لكل عالم ثناء خاص لا يكون لغيره قال تعالى تسبح له السموات السبع والأرض ثم قال ومن فيهن وجمع السموات والأرض جمع من يعقل وفيه علم التشبيه والكنايات وما في العالم الروحاني من القوى وفيه علم الرسائل المبثوثة في العالم وانه كل من يمشي في

العالم فإنه لا يمشي إلا رسولاً برسالة وهو علم شريف حتى الدودة في حركاتها هي في رسالة تسعى بها لمن عقل ذلك وفيه علم آثار القدرة وتمييزها عن سائر النسب وفيه علم الأنواء وما يحمد منها وقول أبي هريرة رضي الله عنه مطرنا بنوء الفتح وفيه علم الأبواب ومراتبها وفيه علم أن المنع الإلهي عطاء وفيه علم التحديد الإلهي وفيه علم تنزيل الخطاب الإلهي على قدر التواطؤ وفيه علم الإنباء الإلهي في طلب الشكر من عباده وفيه علم رد الخلق إليه تعالى وفيه علم المواعيد على الإطلاق وفيه علم المميز بين الأعداء الظاهرين بصورة الولاء وبين الأولياء وفيه علم مجازاة العدو بالعداوة والولي بالولاية فيما بين العالم وانه من اتخذ العدو ولياً أو الولي عدواً فهو مخلط لا حقيقة عنده وفيه علم كل داع إنما يدعو لنفسه وإن دعا إلى الله تعالى أو لغير نفسه فإنما يدعو من حيث نفسه فإنه يطلب بذلك الدعاء الأنس بالأشكال في المرتبة وفيه علم ترتيب الثواب على الأعمال وفيه تمييز الأجور فغن منها العظيم والكريم والكبير وهي مراتب في الأجور لا بد أن يعرف أصحابها وأعمالها التي توجبها وعلم الأجر المطلق الذي لا يتقيد هل هو مقيد في نفس الأمر أم لا فإن الأجور أربعة كما أن نشأة الإنسان على أربع كما أن نشأة جسده على أربع لكل واحد أجر يخصه على صفة مخصوصة فينسب كل أجر إلى ما يناسبه وفيه علم ما وراء الستور وفيه علم القبيح الذي تحسنه المشاهدة وهو سر عجيب وفيه علم العزل وفيه علم الحث على اشتغال الإنسان بنفسه وفيه علم الظهور من الخفاء وفيه علم الحاملات العلوية والسفلية وفيه علم تفاضل الصفات في الموصوفين بشديد وأشد وفيه علم الحضرة الجامعة للمنافع الإنسانية وهي حضرة النعم للراحل والقاطن والمتحرك والساكن وفيه علم التسخير والمسخرات وهل كل مسخر له اجل ينتهي إليه بتسخيره أم لا أو بعضه له أجل وبعضه لا أجل له وفيه علم عند جهينة الخبر اليقين وقولهم على الخبير سقطت ولم يقولوا على العليم سقطت ولم يقولوا عند جهينة العلم اليقين وفيه علم ظهور الحق وسريانه في كل شيء وتقسيمات الحق في قوله لكل حق حقيقة فادخل عليه كل وفيه علم انفراد كل مكلف بنفسه والفرق بينه وبين من لا ينفرد من المكلفين بنفسه أعني من الثقلين وفيما ينفرد وفيما لا ينفرد وفيه علم القوابل وفيمن يؤثر الداعي وفيه علم ما يكون لأصحاب القبور في قبورهم وما هي القبور وفيه علم الأخذ من

كل أحد وصفة المأخوذ والمأخوذ منه وفيه علم الأعراض هل هي نسب عدمية أو أمور وجودية لها أعيان وفيه علم ما يحصل لأهل العناية من العزة والحجاب وفيه علم مراتب اتباع الأنبياء وفيه علم المزيد وفيه علم التمني وفيه علم سريان الحكمة في مراتب الموجودات على ما هي عليه وفيه علم السبق الإلهي للعالم والله يقول الحق وهو يهدي السبيلنه لا يمشي إلا رسولاً برسالة وهو علم شريف حتى الدودة في حركاتها هي في رسالة تسعى بها لمن عقل ذلك وفيه علم آثار القدرة وتمييزها عن سائر النسب وفيه علم الأنواء وما يحمد منها وقول أبي هريرة رضي الله عنه مطرنا بنوء الفتح وفيه علم الأبواب ومراتبها وفيه علم أن المنع الإلهي عطاء وفيه علم التحديد الإلهي وفيه علم تنزيل الخطاب الإلهي على قدر التواطؤ وفيه علم الإنباء الإلهي في طلب الشكر من عباده وفيه علم رد الخلق إليه تعالى وفيه علم المواعيد على الإطلاق وفيه علم المميز بين الأعداء الظاهرين بصورة الولاء وبين الأولياء وفيه علم مجازاة العدو بالعداوة والولي بالولاية فيما بين العالم وانه من اتخذ العدو ولياً أو الولي عدواً فهو مخلط لا حقيقة عنده وفيه علم كل داع إنما يدعو لنفسه وإن دعا إلى الله تعالى أو لغير نفسه فإنما يدعو من حيث نفسه فإنه يطلب بذلك الدعاء الأنس بالأشكال في المرتبة وفيه علم ترتيب الثواب على الأعمال وفيه تمييز الأجور فغن منها العظيم والكريم والكبير وهي مراتب في الأجور لا بد أن يعرف أصحابها وأعمالها التي توجبها وعلم الأجر المطلق الذي لا يتقيد هل هو مقيد في نفس الأمر أم لا فإن الأجور أربعة كما أن نشأة الإنسان على أربع كما أن نشأة جسده على أربع لكل واحد أجر يخصه على صفة مخصوصة فينسب كل أجر إلى ما يناسبه وفيه علم ما وراء الستور وفيه علم القبيح الذي تحسنه المشاهدة وهو سر عجيب وفيه علم العزل وفيه علم الحث على اشتغال الإنسان بنفسه وفيه علم الظهور من الخفاء وفيه علم الحاملات العلوية والسفلية وفيه علم تفاضل الصفات في الموصوفين بشديد وأشد وفيه علم الحضرة الجامعة للمنافع الإنسانية وهي حضرة النعم للراحل والقاطن والمتحرك والساكن وفيه علم التسخير والمسخرات وهل كل مسخر له اجل ينتهي إليه بتسخيره أم لا أو بعضه له أجل وبعضه لا أجل له وفيه علم عند جهينة الخبر اليقين وقولهم على الخبير سقطت ولم يقولوا على العليم سقطت ولم يقولوا عند جهينة العلم اليقين وفيه علم ظهور الحق وسريانه في كل شيء وتقسيمات الحق في قوله لكل حق حقيقة فادخل عليه كل وفيه علم انفراد كل مكلف بنفسه والفرق بينه وبين من لا ينفرد من المكلفين بنفسه أعني من الثقلين وفيما ينفرد وفيما لا ينفرد وفيه علم القوابل وفيمن يؤثر الداعي وفيه علم ما يكون لأصحاب القبور في قبورهم وما هي القبور وفيه علم الأخذ من كل أحد وصفة المأخوذ والمأخوذ منه وفيه علم الأعراض هل هي نسب عدمية أو أمور وجودية لها أعيان وفيه علم ما يحصل لأهل العناية من العزة والحجاب وفيه علم مراتب اتباع الأنبياء وفيه علم المزيد وفيه علم التمني وفيه علم سريان الحكمة في مراتب الموجودات على ما هي عليه وفيه علم السبق الإلهي للعالم والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

٩٥٠ الباب الموفى خمسين وثلاثمائة

٩٥١ في معرفة منزل تجلي الاستفهام ورفع الغطاء

٩٥٢ عن أعين المعاني وهو من الحضرة المحمدية من اسمه الرب

الباب الموفى خمسين وثلاثمائة
في معرفة منزل تجلي الاستفهام ورفع الغطاء

عن أعين المعاني وهو من الحضرة المحمدية من اسمه الرب

إذا صعق الروح من وحيه ... فكيف بهيكل ظلمائه
لقد ثبت الله أركانه ... وأجراه فلكاً على مائه
وما هو بحر له ساحل ... وأين التناهي لأسمائه

أبو الكون لو كنت تدري به ... وتشهده عين أبنائه
فلا تفرحن بإتيانه ... ولا تقعدن بسيسائه
فسبحان مذهب أعياننا ... إذا ما كفرنا بنعمائه
ويا عجباً إذ كفرنا بها ... وأني من عين آلائه

اعلم أيدان الله وإياك أن هذا المنزل منزل الحجب المانعة والآلات الدافعة فمنها حجب عناية مثل قوله صلى الله عليه وسلم أن لله سبعين ألف حجاب أو سبعين حجاباً الشك مني من نور ظلمة ولو كشفها لأحرقت سبحات وجهه ما أدركه بصره من خلقه وهنا نكتة وإشارة أن البصر هنا بصر الخلق الذي الحق بصره وهو القابل لهذه الحجب وهو الموصوف بأن الحق بصره وهو عين سبحات الوجه فإن الله لا يزال يرى العالم ولم يزل وما أحرقت العالم رؤيته ومنها حجب غير عناية مثل قوله تعالى كلا إنهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون فاعلم أن الحجب على أنواع حجب كيانية بين الأكوان مثل قوله تعالى فاسألوهن من وراء حجاب ومنها حجب احتجبت بها الخلق عن الله مثل قوله وقالوا قلوبنا في أكنة ومنها حجب احتجب بها الله عن خلقه مثل قوله صلى الله عليه وسلم أن الله يتجلى يوم القيامة لعباده ليس بينه وبينهم إلا رداء الكبرياء على وجهه وفي رواية بينه وبين خلقه ثلاثة حجب أو كما قال ومنها وما كان لبشر أن يكلمه الله إلا وحياً أو من وراء حجاب كما كلم موسى عليه السلام من حجاب النار والشجرة وشاطئ الوادي الأيمن وجانب الطور الأيمن وفي البقعة المباركة وكما قال فأجره حتى يسمع كلام الله فكلم الله المستجير من خلف حجاب محمد صلى الله عليه وسلم إذ كان هو عين الحجاب لأن المستجير من المشركين منه سمع كلام الله فلا نشك أن الله كلمنا على لسان رسول الله صلى الله عليه وسلم وكما أيضاً كلمنا من وراء حجاب المصلي إذا قال سمع الله لمن حمده فألسنة العالم كلها أقوال الله وتقسيمها لله فيضيف إلى نفسه منها ما شاء ويترك منها ما شاء فأما الحجب الكيانية التي بين الأكوان فمنها جنن ووقايات ومنها عزة وحمايات كاحتجاب الملوك وحجاب الغيرة على من يغار عليه كما قال في ذوات خدور هن المحتجبات ومن ذلك حور مقصورات في الخيام وأما الوقايات والجنن فمنها الحجب التي تقي الأجسام الحيوانية من البرد القوي والحر الشديد فيدفع بذلك الألم عن نفسه وكذلك الطوارق يدفع بها في الحرب المقاتل عن نفسه سهام الأعداء ورماحهم وسيوفهم فيتقي هذا وأمثاله بمجنه الحائل بينه وبين عدوه ويدفع بذلك عن نفسه الأذى من خودة وترس ودرع وقد تكون حجب معنوية يدفع بها الأذى الشخص عمن يتكرم عليه مثل شخص يصدر منه في حق شخص آخر ما يكرهه ذلك الشخص لكونه لا يلائم طبعه ولا يوافق غرضه فيلحق به الذم لما جرى منه في حقه فيقوم شخص يجعل نفسه له وقاية حتى يتلقى هو في نفسه سهام ذلك الذم فيقرر في نفس الذام أنه السبب الموجب لذلك وان ذلك الأذى كان كله من جهته حتى يتحقق ذلك الذام هذا الأمر أنه كان من جهة هذا الشخص بأي وجه أمكنه التوصل إليه فيعلق الذم به ويكون حائلاً بينه وبين الشخص الذي كان منه الأذى لذلك الذم فوقى عرضه بنفسه كما نلحق نحن من الأفعال ما قبح منها مما لا يوافق الأغراض ولا يلائم الطبع إلينا مع علمنا أن الكل من عند الله ولكن لما تعلق به لسان الذم فدينا ما يناسب إلى الحق من ذلك بنفوسنا أدباً مع الله وما كان من خير وحسن رفعنا نفوسنا من الطريق وأضفنا ذلك إلى الله حتى يكون هو المحمود أدباً مع الله وحقيقة فإنه لله بلا شك مع ما فيه من رائحة الاشتراك بالخبر الإلهي في قوله والله خلقكم وما تعملون وقوله ما أصابك من حسنة فمن الله وما أصابك من سيئة فمن نفسك وقال قل كل من عند الله فأضاف العمل وقتاً إلينا ووقتاً إليه فلهذا قلنا فيه رائحة اشتراك قال تعالى لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت فأضاف الكل إلينا وقال فألهمها فجورها وتقويها فله الإلهام فينا ولنا العمل بما ألهم وقال كلا نمد هؤلاء وهؤلاء من عطاء ربك فقد يكون عطاؤه الإلهام وقد يكون خلق العمل فهذه مسألة لا يتخلص فيها توحيد أصلاً لا من جهة الكشف ولا من جهة الخبر فالأمر الصحيح في ذلك أنه مربوط بين حق وخلق غير مخلص لأحد الجانبين فإنه أعلى ما يكون من النسب الإلهية أن يكون الحق تعالى هو عين الوجود الذي استفادته الممكنات فما ثم إلا وجود عين الحق لا غيره والتغييرات الظاهرة في هذه العين أحكام أعيان الممكنات فلولا العين ما ظهر الحكم ولولا الممكن ما ظهر التغيير فلا بد في الأفعال من حق وخلق وفي مذهب بعض العامة أن العبد محل ظهور أفعال الله وموضع جريانها فلا يشهدها الحس إلا من الأكوان ولا

تشهدها بصيرتهم إلا من الله من وراء حجاب هذا الذي ظهرت على يديه المريد لها المختار فيها فهو لها مكتسب باختياره وهذا مذهب الأشاعرة ومذهب بعض العامة أيضاً أن الفعل للعبد حقيقة ومع هذا فربط الفعل عندهم بين الحق والخلق لا يزول فغن هؤلاء أيضاً يقولون أن القدرة الحادثة في العبد التي يكون بها هذا الفعل من الفاعل أن الله خلق له القدرة عليها فما يخلص الفعل للعبد إلا بما خلق الله فيه من القدرة عليه فما زال الاشتراك وهذا مذهب أهل الاعتزال فهؤلاء ثلاثة أصناف أصحابنا والأشاعرة والمعتزلة ما زال منهم وقوع الاشتراك وهكذا أيضاً حكم مثبتي العلل لا يتخلص لهم إثبات المعلول لعلته التي هي معلولة لعلة أخرى فوقها إلى أن ينتهوا إلى الحق في ذلك الواجب الوجود لذته الذي هو عندهم علة العلل فلولا علة العلل ما كان معلول عن علة إذ كل علة دون علة العلل معلولة فالاشتراك ما ارتفع على مذهب هؤلاء وأما ما عدا هؤلاء الأصناف من الطبيعيين والدهريين فغاية ما يؤول إليه أمرهم أن الذي نقول نحن فيه أنه الإله تقول الدهرية فيه أنه الدهر والطبيعيون أنه الطبيعة وهم لا يخلصون الفعل الظاهر منا دون أن يضيفوا ذلك إلى الطبيعة وأصحاب الدهر إلى الدهر فما زال وجود الاشتراك في كل نحلة وملة وما ثم عقل يدل على خلاف هذا ولا خبر إلهي في شريعة تخلص افعل من جميع الجهات إلى أحد الجانبين فلنقره كما أقره الله على علم الله فيه وما ثم إلا كشف وشرع وعقل وهذه الثلاثة ما خلصت شيئاً ولا يخلص أبداً دنيا ولا آخرة جزاء بما كنتم تعملون فالأمر في نفسه والله أعلم ما هو إلا كما وقع ما يقع فيه تخليص لأنه في نفسه غير مخلص إذ لو كان في نفسه مخلصاً لا بد أن كان يظهر عليه بعض هذه الطوائف ولا يتمكن لنا أن نقول الكل على خطأ فإن في الكل الشرائع الإلهية ونسبة الخطأ إليها محال وما يخبر بالأشياء على ما هي عليه إلا الله وقد أخبر فما هو الأمر إلا كما أخبر لأن مرجوع الكل إليه فما خلص فهو مخلص وما لم يخلص فما هو في نفسه مخلص فإن الله يقول الحق وهو يهدي السبيل فاتفق الحق والعالم جميعه في هذه المسألة على الاشتراك وهذا هو الشرك الخفي والجلي وموضع الحيرة فلا يرجح فما ثم إلا ما قلناه فإذ قد قررنا في هذه المسألة ما قررناه فلنقل أن الجود الإلهي والغيرة الإلهية اقتضيا أن يقولا ما نبينه إن شاء الله وذلك أن المتكلمين في هذا الشأن على قسمين الواحد أضاف الأفعال كلها إلى الأكوان فقال لسان الغيرة الإلهية كل من عند الله فما هؤلاء القوم لا يكادون يفقهون حديثاً أي حادثاً وأما القسم الثاني فأضاف الأفعال الحسنة كلها إلى الله وأضاف الأفعال القبيحة إلى الأكوان فقال لسان الجود الإلهي قل كل من عند الله لا تكذيباً لهم بل ثناء جميلاً وما ثم من قال أن الأفعال كلها لله ولا للأكوان من غير رائحة اشتراك فلهذا حصرناها في قسمين من أجل الطبيعية والدهرية وأما حجب العناية وهي حجب الإشفاق على الخلق من الإحراق فهي الحجب التي تمنع السبحات الوجهية أن تحرق ما أدركه البصر من الخلق وسبب ذلك أن الله قد وضع الدعاوى في الخلق لأن أعيانهم لما اتصفت بالوجود بعد العدم وأن ذلك الوجود كان عن ترجيح المرجح الذي هو واجب الوجود فما أنكره أحد وإن كانت قد تغيرت العبارات عنه باسم طبيعة ودهر وعلة وغير ذلك فهو هو لا غير فرأوا أن الوجود لها وإن كان مستفاداً فإنه لهم حقيقة وأن أعيانهم هم الموجودون بهذا الوجود المستفاد وهذه هي أعيان الحجب التي بين الله وبين خلقه فلو كشفها عموماً كما كشفها خصوصاً لبعض عباده لأحرقت أنوار ذاته المعبر عنها بسبحات وجهه ما أدركه بصره من أعيان الموجودات أي أن بصره كان يدرك من الموجودات سوى وجود الحق ويذهب الكل الذي قررته الدعاوى فيتبين أنه الحق لا غيره فعبر عن هذا الذهاب بالإحراق لما جعلها أنواراً والأنوار لها الإحراق لكنه تعالى أبقى حجب الدعاوى ليتميز أهل الله من غيرهم فلم تزل الممكنات عند أهل الله من حيث أعيانهم موصوفين بالعدم ومن حيث أحكامهم لم يزالوا موصوفين بالوجود وهو الحق كما قال تعالى كنت سمعه وبصره في الخبر الصحيح فأثبت العين للعبد وجعل نفسه عين صفته التي هي عين وجوده عين صفة العبد فعين الممكن ثابتة غير موجودة والصفة موجودة ثابتة وهي عين واحدة ولو تكثرت بنسبها فإنها كثيرة في النسب فهي سمع وبصر وغير هذين إلى جميع ما في العالم من القوى من ملك وبشر وجان ومعدن ونبات وحيوان ومكان وزمان ومحل ومعقول ومحسوس وما ثم إلا هذا ولما قرر الله دعاوى المدعين بإرسال الحجب بينهم وبين ما هو الأمر عليه وشغلهم بالحجب التي بينهم وبينه في الأفعال وضرب الكل بالكل انفرد بخاصته وجعلهم جلساء له عنده بالشهود وفي صورهم المحسوسة بالذكر فهو جليس الذاكرين وهم آخر الطوائف ليس بعدهم أحد له نعت يذكر قال تعالى لما وصفهم ذكراناً وإناثاً والذاكرين الله كثيراً والذاكرات

نختم بجلسائه وما بعد جلسائه من يقبل صفة إلا صفة بعد عن هذه المجالسة ألا ترى أبا يزيد رحمه الله حين جهل الأسماء الإلهية وما تستحقه من الحقائق كيف صنع لما سمع القارئ يقرأ يوم الجمعة يوم نحشر المتقين إلى الرحمن وفداً طار الدم من عينيه حتى ضرب المنبر وتأوه وقال هذا عجب كيف يحشر إليه من هو جليسه فإنه في تلك الحالة كان جليساً مع الأسماء من حيث ما هي دالة على الذات كل واحد منها لم يكن مع الاسم من حيث ما تطلبه حقيقته من عين دلالته على الذات فأنكر ما لم يعطه مشهده مع كونه كلام الحق وقد وقع منه الإنكار بل ما وقع منه إلا التعجب خاصة فهو يشبه الإنكار وليس بإنكار حتى أنه لو كان هذا القول من غير الله لأمر القائل بالسكوت وزجره عن ذلك وإنما الرجل أظهر التعجب من قول الله في حق المتقين الذين هم جلساء الله كيف يحشرون إليه فكأنه إبراهيمي المشهد في طلب الكيفية في إحياء الموتى فأراد أبو يزيد ما أراده إبراهيم في كيفية إحياء الموتى لاختلاف الوجوه في ذلك لا إنكار إحياء الموتى فدل هذا الكلام من أبي يزيد على حاله في ذلك الوقت فهذا مثل قول إبراهيم يا أبت إني أخاف أن يمسك عذاب من الرحمن الرحمة تناقض العذاب إلا على الوجه الذي قررناه في المنزل الذي قبل هذا المنزل وهو منزل فتح الأبواب كذلك أبو يزيد لو علم أن المتقي ما هو جليس الرحمن وإنما هو جليس الجبار المريد العظيم المتكبر فيحشر المتقي إلى الرحمن ليكون جليسه فيزول عنه الاتقاء فإن الرحمن لا يتقى بل هو محل موضع الطمع والادلال والأنس لكنهم رضي الله عنهم صادقون لا يتعدون ذوقهم في كل حال بخلاف العامة من أهل الله فإنهم يتكلمون بأحوال غيرهم والخاصة لا سبيل لهم إلى ذلك وإن اتفق أن يتكلم أحد منهم في حال نبي أو ولي هو فوقه فيبين أنه مترجم عن حال غيره حتى يعرف السامع عمن يقول هذه حالهم رضي الله عنهم ولا يقع منهم مثل هذا إلا في النادر لضرورة تدعو إليه فإن لهم الكشف الخبري عن مقامات من هو فوقهم وما لهم الكشف الذوقي إلا فيما هو مقامهم وحالهم فلولا هذه الحجب التي أسدلها الله بين الأكوان وبينه ما تميزت المراتب واختلطت الحقائق وهذا سبب وضع الحدود في الأشياء وقد لعن الله من غير منار الأرضا فإنها كثيرة في النسب فهي سمع وبصر وغير هذين إلى جميع ما في العالم من القوى من ملك وبشر وجان ومعدن ونبات وحيوان ومكان وزمان ومحل ومعقول ومحسوس وما ثم إلا هذا ولما قرر الله دعاوى المدعين بإرسال الحجب بينهم وبين ما هو الأمر عليه وشغلهم بالحجب التي بينهم وبينه في الأفعال وضرب الكل بالكل انفرد بخاصته وجعلهم جلساء له عنده بالشهود وفي صورهم المحسوسة بالذكر فهو جليس الذاكرين وهم آخر الطوائف ليس بعدهم أحد له نعت يذكر قال تعالى لما وصفهم ذكراناً وإناثاً والذاكرين الله كثيراً والذاكرات نختم بجلسائه وما بعد جلسائه من يقبل صفة إلا صفة بعد عن هذه المجالسة ألا ترى أبا يزيد رحمه الله حين جهل الأسماء الإلهية وما تستحقه من الحقائق كيف صنع لما سمع القارئ يقرأ يوم الجمعة يوم نحشر المتقين إلى الرحمن وفداً طار الدم من عينيه حتى ضرب المنبر وتأوه وقال هذا عجب كيف يحشر إليه من هو جليسه فإنه في تلك الحالة كان جليساً مع الأسماء من حيث ما هي دالة على الذات كل واحد منها لم يكن مع الاسم من حيث ما تطلبه حقيقته من عين دلالته على الذات فأنكر ما لم يعطه مشهده مع كونه كلام الحق وقد وقع منه الإنكار بل ما وقع منه إلا التعجب خاصة فهو يشبه الإنكار وليس بإنكار حتى أنه لو كان هذا القول من غير الله لأمر القائل بالسكوت وزجره عن ذلك وإنما الرجل أظهر التعجب من قول الله في حق المتقين الذين هم جلساء الله كيف يحشرون إليه فكأنه إبراهيمي المشهد في طلب الكيفية في إحياء الموتى فأراد أبو يزيد ما أراده إبراهيم في كيفية إحياء الموتى لاختلاف الوجوه في ذلك لا إنكار إحياء الموتى فدل هذا الكلام من أبي يزيد على حاله في ذلك الوقت فهذا مثل قول إبراهيم يا أبت إني أخاف أن يمسك عذاب من الرحمن الرحمة تناقض العذاب إلا على الوجه الذي قررناه في المنزل الذي قبل هذا المنزل وهو منزل فتح الأبواب كذلك أبو يزيد لو علم أن المتقي ما هو جليس الرحمن وإنما هو جليس الجبار المريد العظيم المتكبر فيحشر المتقي إلى الرحمن ليكون جليسه فيزول عنه الاتقاء فإن الرحمن لا يتقى بل هو محل موضع الطمع والادلال والأنس لكنهم رضي الله عنهم صادقون لا يتعدون ذوقهم في كل حال بخلاف العامة من أهل الله فإنهم يتكلمون بأحوال غيرهم والخاصة لا سبيل لهم إلى ذلك وإن اتفق أن يتكلم أحد منهم في حال نبي أو ولي هو فوقه فيبين أنه مترجم عن حال غيره حتى يعرف السامع عمن يقول هذه

حالهم رضي الله عنهم ولا يقع منهم مثل هذا إلا في النادر لضرورة تدعو إليه فإن لهم الكشف الخبري عن مقامات من هو فوقهم وما لهم الكشف الذوقي إلا فيما هو مقامهم وحالهم فلولا هذه الحجب التي أسدلها الله بين الأكوان وبينه ما تميزت المراتب واختلطت الحقائق وهذا سبب وضع الحدود في الأشياء وقد لعن الله من غير منار الأرض

ومن هذا الباب أن الله ما جمع لأحد بين مشاهدته وبين كلامه في حال مشاهدته فإنه لا سبيل إلى ذلك إلا أن يكون التجلي الإلهي في صورة مثالية فحينئذ يجمع بين المشاهدة والكلام وهذا غير منكور عندنا وقد بلغنا عن الشيخ العارف شهاب الدين السهروردي ببغداد رضي الله عنه أنه قال بالجمع بين المشاهدة والكلام ولكن ما نقل عنه أكثر من هذا فإني سألت الناقل فلم يذكر لي نوع التجلي والظن بالشيخ جميل فلا بد أن يريد التجلي الصوري ألا ترى السيارى من رجال رسالة القشيري حيث قال ما التذ عاقل بمشاهد قط ثم فسر فقال لأن مشاهدة الحق فناء ليس فيها لذة والخطاب في حال الفناء لا يصح لأن فائدة الخطاب أن يعقل ولذلك قال وما كان لبشر أن يكلمه الله إلا وحياً أو من وراء حجاب وما زال البشر عن حكم البشرية كمسألة موسى والحجاب عين الصورة التي يناديه منها وما يزول البشر عن بشريته ولئن فني عن شهودها فعين وجودها لا يزول والحد يصحبها وإنما قلنا هذا لأني سمعت بعض الشيوخ يقول هذا حظ البشر فإذا زال عن بشريته كان حكمه حكماً آخر فأبنت له رضي الله عنه أن الأمر ليس كما يظنه فلما تحقق ما ذكرناه رجع عن ذلك وقال ما كنت أظن أن الأمر على ما قلته لم أجعل بالي من هذا فإنه تكلم في شرح الآية فغلط ما تكلم في ذلك عن ذوق الأمر ومن هنا يقع الغلط ونحن نعلم أن الذي قاله الله حق كله وأنه لا يخالف الأذواق فلابد أن يكون كلام الذائق مطابقاً للإخبارات الإلهية حتى يقول من لا معرفة له بمقام الرجال أن هذا المتكلم يتكلم بما لا يخالف ما جاء به قرآن أو سنة إنما هو أخذه منهما وهو مفسر لهما وصاحب الذوق ما قال إلا ما ذاقه فمن المحال أن يخالف شيئاً مما جاء عن الله لكن الأجنبي الذي لا ذوق له يقول هذا عن الذائق بل جماعة من أهل الطريق ممن لا ذوق لهم يتخيلون مثل هذا ويقولون أن فلاناً يتكلم من حيثما ورد في الأخبار الإلهية ليس له مادة غيرها وينكرون الذوق لأنهم ما عرفوه من نفوسهم مع كونهم يعتقدون في نفوسهم أنهم على طريق واحدة وكذلك هو الأمر أصحاب الأذواق هم على طريق واحدة بلا شك غير أن فيهم البصير والأعمى والأعشى فلا يقول واحد منهم إلا ما أعطاه حاله لا ما أعطاه الطريق ولا ما هو الطريق عليه في نفسه ولا سيما السلوك المعنوي فإن عمى القلوب أشد من عمى الأبصار فإن عمى القلوب يحول بينك وبين الحق وعمى البصر الذي لم ير قط صاحبه ليس يحول إلا بينك وبين الألوان خاصة ليس له إلا ذلك وهذا العمى من الحجب وكذلك الصمم والقفل والكن والغشاوة دون العمى في الحكم إلا أن تكون الغشاوة تعطي الظلمة فلا فرق بينهما وبين العمى فإن خرجت عن حد الظلمة إلى حد السدفة فقد يكون حال صاحبها أحسن من حال صاحب الظلمة ومن حال الأعمى قال بعضهم لمحمد صلى الله عليه وسلم ومن بيننا وبينك حجاب وهو الأكنة فاعمل أننا عاملون أي اعمل في رفع ذلك ويحتمل قولهم أننا عاملون في رفع ذلك في حق من يحتمل صدقه عندهم فإنهم اعترفوا أن قلوبهم في أكنة مما يدعوهم إليه فما جحدوا قوله ولا ردوه كما اعتقد غيرهم ممن لم يقل ذلك فلا أدري ما آل إليه أمر هؤلاء فإنهم عندي في مقام الرجاء فإنا نعلم قطعاً أن الرسول يعمل في رفع الغطاء عن أعينهم بلا شك حتى قال لأزيدن على السبعين ولذا قال في الآية وويل للمشركين ولم يقل وويل لكم فهذا يدل بقرينة الحال أنهم عاملون في رفع الحجاب وإخراج قلوبهم م الأكنة وإنما كثر الأكنة لاختلاف أسباب توقفهم في قبول ما أتاهم به فمنهم من كنه الحسد وآخر الجهل وآخر شغل الوقت بما كان عنده أهم حتى يتفرغ منه والكل حجاب ومن أعجب الأشياء الواقعة في الوجود ما أقوله وذلك أن الملائكة إذا تكلم الله بالوحي كأنه سلسلة على صفوات تصعق الملائكة ورسول الله صلى الله عليه وسلم كان إذا نزل عليه الوحي كسلسلة على صفوان يصعق وهو أشد الوحي عليه فينزل جبريل به على قلبه فيفنى عن عالم الحس ويرغو ويسجي إلى أن يسري عنه وأنه لينزل عليه الوحي في اليوم الشديد البرد فيتفصد جبينه عرقاً وموسى صلى الله عليه وسلم كلمه الله تكليماً بارتفاع الوسائط وما صعق ولا زال عن حسه وقال وقيل له وهذا المقام أعظم من مقام الوحي بوساطة الملك فهذا الملك يصعق عند الكلام وهذا أكرم البشر يصعق عند نزول الروح بالوحي وهذا موسى لم يصعق ولا جرى

عليه شيء مع ارتفاع الوسائط وصعق لذلك الجبل فاعلم أن هذا كله من آثار الحجب فإن الحكم لها حيث ظهرت فإن الله لما خلقها حجباً لم يمكن إلا أن تحجب ولا بد فلو لم تحجب لما كانت حجباً وخلق الله هذه الحجب على نوعين معنوية ومادية وخلق المادية على نوعين كثيفة ولطيفة فالكثيفة لا يدرك البصر سواها واللطيفة يدرك البصر ما فيها وما وراءها والشفافة يدرك البصر ما وراءها ويحصل له الالتباس إذا أدرك ما فيها كما قيل شيء مع ارتفاع الوسائط وصعق لذلك الجبل فاعلم أن هذا كله من آثار الحجب فإن الحكم لها حيث ظهرت فإن الله لما خلقها حجباً لم يمكن إلا أن تحجب ولا بد فلو لم تحجب لما كانت حجباً وخلق الله هذه الحجب على نوعين معنوية ومادية وخلق المادية على نوعين كثيفة ولطيفة فالكثيفة لا يدرك البصر سواها واللطيفة يدرك البصر ما فيها وما وراءها والشفافة يدرك البصر ما وراءها ويحصل له الالتباس إذا أدرك ما فيها كما قيل

رق الزجاج ورقت الخمر ... فتشاكلا فتشابه الأمر

فكأنما خمر ولا قدح ... وكأنما قدح ولا خمر

وأما المرائي والأجسام الصقيلة فلا يدرك موضع الصور منها ولا يدرك ما وراءها ويدرك الصور الغائبة عن عين المدرك بها لا فيها فالصور المرئية حجاب بين البصر وبين الصقيل وهي صور لا يقال فيها لطيفة ولا كثيفة وتشهدها الأبصار كثيفة وتتغير أشكالها بتغير شكل الصقيل وتموج بتموجه وتحرك بتحرك من هي صورته من خارج وتسكن بسكونه إلا أن يتحرك الصقيل كتموج الماء فيظهر في العين فيها حركة ومن هي صورته ساكن فلها حركتان حركة من حركة من هي صورته وحركة من حركة الصقيل فما في الوجود إلا حجب مسدلة والإدراكات متعلقها الحجب ولها الأثر في صاحب العين الدرك لها وأعظم الحجب حجابان حجاب معنوي وهو الجهل وحجاب حسي وهو أنت على نفسك فأما الحجاب الأعظم المعنوي فقول رسول الله صلى الله عليه وسلم لما أسري به في شجرة فيها وكرا طائر فقعد جبريل في الوكر الواحد وقعد رسول الله صلى الله عليه وسلم في الآخر فلما وصلا إلى السماء الدنيا تدلى إليهما شبه الرفرف دراً وياقوتاً وكان ذلك نوعاً من تجلي الحق قال عليه السلام فأما جبريل فغشي عليه لعلمه بما تدلى إليه وأما رسول الله صلى الله عليه وسلم فبقي على حاله لكونه ما علم ما هو فلم يكن له سلطان عليه فلما أخبره جبريل عندما أفاق أنه الحق قال صلى الله عليه وسلم عند ذلك فعلمت فضله يعني فضل جبريل علي في العلم فالعلم أصعق جبريل وعدم العلم أبقى النبي صلى الله عليه وسلم على حاله مع وجود الرؤية من الشخصين فهذا أعظم الحجب المعنوية وأما كونك حجاباً عليك وهو أكثف الحجب الحسية فقول القائل

بدا لك سر طال عنك اكتتامه ... ولا صباح كنت أنت ظلامه

فأنت حجاب القلب عن سر غيبه ... ولولاك لم يطبع عليه ختامه

إذا غبت عنه حل فيه وطنبت ... على منكب الكشف المصون خيامه

وجاء حديث لا يمل سماعه ... شهي إلينا نثره ونظامه

فما جعل حجاباً عليك سواك ثم نرجع إلى مسألتنا ونقول أما موسى عليه السلام فكان قد استفرغه طلب النار لأهله وهو الذي أخرجه لما أمر به من السعي على العيال والأنبياء أشد الناس مطالبة لأنفسهم للقيام بأوامر الحق فلم يكن في نفسه سوى ما خرج إليه فلما أبصر حاجته وهي النار التي لاحت له من الشجرة من جانب الطور الأيمن ناداه الحق من عين حاجته بما يناسب الوقت أنني أنا ربك فاخلع نعليك إنك بالواد المقدس طوى وأنا اخترتك فاستمع لما يوحى ولم يقل لما أوحي أنني أنا الله فثبته الخطاب الأول بالنداء لأنه خرج على أن يقتبس ناراً أو يجد على النار هدى وهو قوله أو آتيكم منها بخبر أي من يدله على حاجته فكان منتظراً للنداء قد هيأ سمعه وبصره لرؤية النار وسمعه لمن يدله عليها فلما جاءه النداء بأمر مناسب لم ينكره وثبت فلما علم أن المنادي ربه وقد صح له الثبوت وجاءه النداء من خارج لا من نفسه ثبت ليوفي الأدب حقه في الاستماع فإنه لكل نوع من التجلي حكم وحكم نداء هذا التجلي التهيؤ لسماع ما يأتي به فلم يصعق ولا غاب عن شهوده فإنه خطاب مقيد بجهة مسموع بإذن وخطاب تفصيلي فالمثبت للإنسان على حسه وشهود محسوسه قلبه المدبر لجسده ولم يكن لهذا الكلام الإلهي الموسوي توجه على القلب فليس للقلب هنا إلا ما يتلقاه من سمعه وبصره وقواه حسبما جرت به العادة فلم يتعد الحال حكمه في موسى عليه السلام وأما أمر محمد صلى الله عليه وسلم فهو نزول قلبي وخطاب إجمالي كسلسلة

على صفوان فاجعل بالك لهذا التشبيه فاشتغل القلب بما نزل إليه ليتلقاه فغاب عن تدبير بدنه فسمي ذلك غشية وصعقاً وكذلك الملائكة أخبر النبي صلى الله عليه وسلم عن الملائكة في طريان هذا الحال أنه إذا كان الوحي المتكلم به كسلسلة على صفوان وكان نزوله على قلوب الملائكة فإنه قال حتى إذا فزع عن قلوبهم ثم لما أفاقوا أخبر عنهم بأنهم يقولون ماذا وهنا وقف ثم يجيبهم فيقول بكم وهنا وقف فيقولون الحق بالنصب أي قال الحق كذا علمناه وهو العلي عن هذا النزول في هذا النزول الكبير عن هذا التشبيه في هذه النسبة وعلى الوجه الآخر قالوا ماذا قال ربكم وهنا وقف فيقول بعضهم لبعض الحق وهو العلي الكبير من قول الله لا من قول الملائكة فعلى الوجه الأول لما أفاقوا وزال الخطاب الإجمالي المشبه وزالت البديهة قالوا ماذا فقال لهم ربكم وهو قوله قال ربكم فما صعقوا عند هذا القول بل ثبتوا وقالوا الحق أي قال ربنا القول الحق يعنون ما فهموه من الوحي أو قوله قال ربكم أو هما معاً وهو الصحيح فهذا الفرق بين حال موسى عليه السلام وبين حال محمد صلى الله عليه وسلم وحال الملائكة عليهم السلام واعلم أن في هذا المنزل من العلوم علم ثناء الحق على نفسه بخلقه وهو المثنى على نفسه بغناه عن خلقه فأي الثناءين وما هو الحقيقة منهما أو كلاهما حقيقتان لحقين أو هما حقان ولهما حقيقتان وفيه علم الفرق بين العلم والحكمة والخبرة وفيه علم العلم بما في العالم بتقاسيم أحوالهم وفيه علم النيابة في الأجوبة عن الله ولا يكون ذلك إلا لرسول أو نبي أو وارث عن سماع لخطاب إلهي لا عن تجل ولا خطاب حال وفيه علم علم الله وفيه علم أين أودع الله علمه في خلقه من العوالم وهل أودعه في واحد أو فيما زاد على واحد وفيه علم بماذا تتميز به القبضتان في عالم الشهادة وبماذا تتميز في عالم الغيب وفيه علم الدلالة على العلماء وأصحاب الأخبار الإلهية لنعرفهم فنتلقى منهم ما يأتون به عن الله فنساويهم في العلم بذلك رغبة في أن تلحق نفوسنا بنفوسهم في الصورة وإن اختلفت الطرق فلا أثر لاختلافها في صورة العلم وهذا هو الذي يحرض الأكابر من العلماء الأكابر على نشر العلم كما يحرض المتعلمين على طلب العلم من أكابر العلماء الذين يعلمون أنهم أعلم بالله منهم ومن هذا قال الرجل للتلميذ لأن ترى أبا يزيد مرة خير لك من أن ترى الله ألف مرة لفضله عليه في العلم بالله لما علم أن ظهور الحق لعباده على قدر علمهم به فرؤيتنا الله بعلم العلماء به إذا استفدنا منهم أتم من رؤيتنا بعلمنا قبل أن نستفيده منهم وفيه علم إحاطة الاعتبار بالجهات وأن علم الاعتبار لا يخص حالاً من حال ولا جهة من جهة وأنه علم عام وهو علم يعطي الدلالة لمن رجع إلى الله بالعبودة وفيه علم الأمر والنهي الإلهي بالمساعدة في

العبادة وأعمال الخير وفيه علم إرسال النعم الخارقة وما يحجب منها وماذا يحجب وفيه علم قوى المسخرات في التسخير وإلى أين تنتهي قواهم فيما سخروا فيه وفيه علم الموت المجهول في الميت وبماذا يعرف كما حكى القشيري في رسالته عن بعضهم أنه مات إنسان فنظر إليه الغاسل فتحير فلم يدر أهو ميت أم ليس بميت وهو ميت في نفس الأمر ومثل هذا ظهر على صاحب لي كان يخدمني فمات عندي فشك فيه الغاسل عند غسله هل هو ميت أم لا وفيه علم أثر العلم في العالم ومن ادعى العلم ولم يؤثر فيه ما هو عالم وهي مسألة مشكلة يورث الأشكال فيها الحس فإنه ما رأينا أحداً يلقي نفسه في النار لعلمه أنها تحرقه إلا طائفتين الواحدة من تتخذها قرباناً فتلقي نفسها فيها طلباً للإحراق قربة إليها أو من يعلم أنها لا تحرقه فعلمنا أن العلم له أثر في العالم وفيه علم آيات النعم وعلى ماذا تدل وما حقها على من يراها آية وفيه علم العلم القوي الذي يذهب بما سواه من العلوم التي يجدها في القلب وفيه علم الأدنى والأعلى وما السبب الموجب للطالب في طلبه الأدنى وتركه الأعلى مع علمه بمرتبة كل واحد منهما وفيه علم أسباب الجزاء في الخير والشر وفيه علم البعد والقرب الكياني والإلهي وفيه علم ما في علم القرب والبعد من الآيات الدالة على الله وفيه علم موافقة الظن العلم وبماذا يعلم صاحب الحق أنه علم لا ظن وقد كان يعتقد أن ذلك ظن وفيه علم حال أهل الريب وبمن يلحقون من الأصناف وما ينظر إليهم من الأسماء وفيه علم الحوالة وفيه علم أحوال الملأ الأعلى واختلافها عليهم لاختلاف الواردات في مقامهم المعلوم وفيه علم ما لا ينسب إلى الله أعني لا يوصف به هل هو أمر عدمي أو وجودي وفيه علم أين يشك العالم وهو ليس بشاك ولماذا يظهر بصورة الشاك وفيه علم ما يسأل عنه وما لا يسأل عنه وفيه علم في ماذا يجمع الله بين عباده ثم يفصل بينهم في عين هذا الجمع فهم فيه مفصلون وفيه علم من ادعى أمراً طولب بالدليل

على ما ادعاه إذا ادعى ما يريد أن يؤثر به في أحوال العالم وفيه علم ما لا يقبل التقدم ولا التأخر من الأحوال وفيه علم الحجاج وفيه علم التقريب وإلى من يكون القرب هل إلى كون أو إلى الله وهل يصح القرب إلى الله أم لا وهو أقرب إلى كل إنسان من حبل الوريد كما قال تعالى وفيه علم الإعراض وفيه علم الفرق والتبري بين الأرواح وفيه علم ما يقال عند رؤية الدلالات وفيه علم الأجر المعاد وإلحاق الشيء بجنسه وفيه علم من يدري ما يقول وما يقال له ومن لا يدري ما يقول وما يقال له من ذلك وفيه علم رد الأمور كلها حيرتها وإنابتها إلى الله وخيرها وشرها وأن الشر ليس إلى الله وفيه علم الإدراك الإلهي وفيه علم ما لا يدرك مما يجوز أن يدرك وفيه علم ما يمنع الاحتلام بالرؤية وفيه علم الموانع والله يقول الحق وهو يهدي السبيلادة وأعمال الخير وفيه علم إرسال النعم الخارقة وما يحجب منها وماذا يحجب وفيه علم قوى المسخرات في التسخير وإلى أين تنتهي قواهم فيما سخروا فيه وفيه علم الموت المجهول في الميت وبماذا يعرف كما حكى القشيري في رسالته عن بعضهم أنه مات إنسان فنظر إليه الغاسل فتحير فلم يدر أهو ميت أم ليس بميت وهو ميت في نفس الأمر ومثل هذا ظهر على صاحب لي كان يخدمني فمات عندي فشك فيه الغاسل عند غسله هل هو ميت أم لا وفيه علم أثر العلم في العالم ومن ادعى العلم ولم يؤثر فيه ما هو عالم وهي مسألة مشكلة يورث الأشكال فيها الحس فإنه ما رأينا أحداً يلقي نفسه في النار لعلمه أنها تحرقه إلا طائفتين الواحدة من تتخذها قرباناً فتلقي نفسها فيها طلباً للإحراق قربة إليها أو من يعلم أنها لا تحرقه فعلمنا أن العلم له أثر في العالم وفيه علم آيات النعم وعلى ماذا تدل وما حقها على من يراها آية وفيه علم العلم القوي الذي يذهب بما سواه من العلوم التي يجدها في القلب وفيه علم الأدنى والأعلى وما السبب الموجب للطالب في طلبه الأدنى وتركه الأعلى مع علمه بمرتبة كل واحد منهما وفيه علم أسباب الجزاء في الخير والشر وفيه علم البعد والقرب الكياني والإلهي وفيه علم ما في علم القرب والبعد من الآيات الدالة على الله وفيه علم موافقة الظن العلم وبماذا يعلم صاحب الحق أنه علم لا ظن وقد كان يعتقد أن ذلك ظن وفيه علم حال أهل الريب وبمن يلحقون من الأصناف وما ينظر إليهم من الأسماء وفيه علم الحوالة وفيه علم أحوال الملأ الأعلى واختلافها عليهم لاختلاف الواردات في مقامهم المعلوم وفيه علم ما لا ينسب إلى الله أعني لا يوصف به هل هو أمر عدمي أو وجودي وفيه علم أين يشك العالم وهو ليس بشاك ولماذا يظهر بصورة الشاك وفيه علم ما يسأل عنه وما لا يسأل عنه وفيه علم في ماذا يجمع الله بين عباده ثم يفصل بينهم في عين هذا الجمع فهم فيه مفصلون وفيه علم من ادعى أمراً طولب بالدليل على ما ادعاه إذا ادعى ما يريد أن يؤثر به في أحوال العالم وفيه علم ما لا يقبل التقدم ولا التأخر من الأحوال وفيه علم الحجاج وفيه علم التقريب وإلى من يكون القرب هل إلى كون أو إلى الله وهل يصح القرب إلى الله أم لا وهو أقرب إلى كل إنسان من حبل الوريد كما قال تعالى وفيه علم الإعراض وفيه علم الفرق والتبري بين الأرواح وفيه علم ما يقال عند رؤية الدلالات وفيه علم الأجر المعاد وإلحاق الشيء بجنسه وفيه علم من يدري ما يقول وما يقال له ومن لا يدري ما يقول وما يقال له من ذلك وفيه علم رد الأمور كلها حيرتها وإنابتها إلى الله وخيرها وشرها وأن الشر ليس إلى الله وفيه علم الإدراك الإلهي وفيه علم ما لا يدرك مما يجوز أن يدرك وفيه علم ما يمنع الاحتلام بالرؤية وفيه علم الموانع والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

٩٥٣ الباب الحادي والخمسون وثلاثمائة

٩٥٤ في معرفة منزل اشتراك النفوس والأرواح

٩٥٥ في الصفات وهو من حضرة الغيرة المحمدية من الاسم الودود

الباب الحادي والخمسون وثلاثمائة

في معرفة منزل اشتراك النفوس والأرواح
في الصفات وهو من حضرة الغيرة المحمدية من الاسم الودود
إن المكمل لا نرسي مراسيه ... فلا مقام له في الكون يحويه
ففلكه سابح والريح ترجيه ... والله في كل حال فيه مجريه
وما له فلك أعلى فيقطعه ... فاعلم إذا قمت فيه من تناجيه
الكل لي وله على السواء فمن ... أدناه خالقنا لا بد أدنيه
بالله يا أخت موسى عجلي وخذي ... جناح طيري فقصيه وقصيه
اعلم أيدنا الله وإياك أن هذا المنزل من أعظم المنازل له الاسم الأول والآخر والظاهر والباطن والخلق والأمر يحوي على مقامات وأحوال لا يعرفها إلا القليل من الناس عظم الله مقداره وأعلى مناره له زمام التكوين وعنه ظهر وجود العالم الحق والعالم الأعلى والأسفل ناظر إليه له الغيرة والصول والحجب هو العيب الذي يظهر منه ولا يظهر يعطي عالم الشهادة ويخفي عالم الغيب في الغيب سلطانه قوي لا يرام ومقامه عزيز لا يضام نعته النقص والكمال بصورته يظهر الليل والنهار أول شيء أعطى الانقياد الإلهي الكوني
فانقياد لانقياد ... عند رب وعباد
بين منع وعطاء ... من بخيل وجواد
فصلاح لصلاح ... وفساد لفساد
واتفاق لاتفاق ... وعناد لعناد
وانفصال لانفصال ... واستناد لاستناد
وبياض لبياض ... وسواد لسواد
وبقاء لبقاء ... ونفاد لنفاد
واقتراب لاقتراب ... وبعاد لبعاد
وسرير لاستواء ... وسماء لمهاد
وحجاب لبغيض ... وتجل لوداد
ومحل قد تهيا ... كل وقت لازدياد
من علوم بأمور ... علمها عين الرشاد
وعذاب في نعيم ... لمريد ومراد
يقطعان الليل ذكرا ... بسجود واجتهاد
يسألان الله أمناً ... يوم أسماع المنادي
ولما رجح الله وجود الممكنات على عدمها لطلبها الترجيح من ذاتها كان ذلك انقياداً من الحق لهذا الطلب الإمكاني وامتناناً فإنه تعالى الغني عن العالمين ولكن لما وصف نفسه بأنه يحب أن تعرفه الممكنات بأنه لا يعرف ومن شأن المحب الانقياد للمحبوب فما انقاد في الحقيقة إلا لنفسه والممكن حجاب على هذا الطلب الإلهي الذي طلبه حب العرفان به من نفسه وتبعه ما طلبه الممكن من ترجيح الوجود على عدمه فلما أوجده عرفه أنه ربه فعرفه أنه ربه ما عرف منه غير ذلك ولا يتمكن لغير الله أن يعرف الله من حيث ما يعرف الله نفسه ثم طلبه بالانقياد إليه فيما يأمره به وينهاه عنه فقال الممكن هذا مقام صعب لا أقدر عليه كما انك يا رب ما يبدل القول لديك ولا يكون عنك إلا ما سبق به علمك فمشيئتك واحدة والاختيار المنسوب إلي منك فالذي تقبله ذاتي من الانقياد إليك أن أكون لك حيث تريد لا حيث تأمر إلا إن وافق أمرك إرادتك فحينئذ أجمع بينهما وأكثر من هذا فما تعطي على حقيقتي إذا نسبتها إليك أنت القائل أفمن حق عليه كلمة العذاب أفأنت تنقذ من في النار وهو أكرم المكلفين عليك وهذا الحكم منك وعليك يعود فما كان انقيادك إلا إليك وأنا صورة مماثلة للمحجوبين الذين لا يعرفونك معرفتي فيقولون قد أجاب الحق سؤالنا وانقاد إلينا فيما نريده منه وأنت ما أجبت إلا نفسك وما تعلقت به إرادتك فانقيادي أنا لنفسي فإنه لا يتمكن أن أطلبك لك وإنما أطلبك لنفسي فلنفسي كان انقيادي لما دعوتني وجعلت حجاباً بين من خلقك الذين لا يعرفون فقالوا فلان أجاب أمر ربه حين دعاه وما علموا أن الانقياد مني إنما كان لإرادتك لا لأمرك فإنه ما يبدل الحكم لدي فإني ما أقبل غير هذا قبول ذات وفيه سعادتي ثم إنك سبحانك نسبت لي ذلك وأثنيت

علي به وأنت تعلم كيف كان الأمر فظهرت بأمر تشهد الحقيقة بخلافه فقلت لا يعصون الله ما أمرهم والحقيقة من خلف هذا الثناء تنادي لا يعصون الله ما أراد منهم وقرن الأمر منه بإرادته فذلك هو الأمر الذي لا يعصيه مخلوق وهو قوله إذا أردناه أن نقول له كن هذا هو الأمر الذي لا يمكن للمكن المأمور به مخالفته لا الأمر بالأفعال والتروك يعرف ذلك العارفون من عبادك ذوقاً وشهوداً فإن أمرت الفعل المأمور به أن يتكون في هذا العبد المأمور بالفعل تكون فتقول هذا عبد طائع امتثل أمري وما بيده من ذلك شيء فالصمت حكم وقليل فاعله فمن تكلم بالله كانت الحجة له فإن الحجة البالغة لله ومن تكلم بنفسه كان محجوباً كما أن الحق إذا تكلم بعبده كان كلامه ظاهراً بحيث يقتضيه مقام عبده فإذا رد الجواب عليه عبده به لا بنفسه وظهر حكمه على كلام ربه نادى الحق عليه وكان الإنسان أكثر شيء جدلاً وإن قال الحق ولكن ما كل حق يحمد ولا كل ما ليس بحق يذم فالأدباء يعرفون المواطن التي يحمد فيها الحق فيأتون به فيها ويعرفون المواطن التي يحمد فيها ما ليس بحق فيأتون به فيها مغالطة جزاء وفاقاً إلهياً فمن عرف الانقياد الإلهي والكوني كما قررناه كان من العارفين ولكن فيه أسرار وآداب ينبغي للإنسان إذا تكلم في هذا المقام وأمثاله أن لا يغفل عن دقائقه فإن فيه مكراً خفياً لا يشعر به إلا أهل العناية ومن أراد العصمة من ذلك فلينظر إلى ما شرع الله له وأتى على ألسنة رسله فيمشي معه حيث مشى ويقف عنده حيث وقف من غير مزيد وإن تناقضت الأمور وتصادمت فذلك له لا لك وقل لا أدري هكذا جاء الأمر من عنده وارجع إليه وقل رب زدني علماً فهذا قد أبنا عن المقام الأول وأما المقام الثاني الذي بيد اسمه المؤمن فإنه نتيجة عن الاسم المؤمن الكياني وهو المظهر له إذا كان بمعنى المصدق لا بمعنى معطي الأمان فإن كان بمعنى معطي الأمان فالاسم الإلهي المؤمن متقدم على المؤمن الكياني فأعطاه الأمان في حال عدمه أنه لا يعدمه إذا أوجده ولا يحول بينه وبين معرفته بوجوده واستناده إليه فأعطاه الأمان في ذلك كله فمن عرف ذلك لم يخف وكان من الآمنين

فتصديق صدق الحق من صدق كونه ... ولولاه لم يصدق وإن كان صادقاً
فلا تنظر الأشياء من حيث أنه ... هو الأصل فاسبرها فإن الحقائقا
تريك أموراً لم تكن عالماً بها ... فتبدي لكم فيها سنى وطرائقا
فتبصرها بالنور من خلف ستره ... ويمشي بها حقاً مبيناً وخالقا
فيدعوك من في الكون فقراً وحاجة ... إذا كنت بالرحمن ربا ورازقا

صدق الممكن ربه فيما أخبره به من أعطاه الأمان من العدم إذا أوجده فصدقه الله في صدقه وأجرى له الصدق في خلقه فالمصدق والصديق ما هو الصادق إلا بنسبتين مختلفتين والخبر لا يكون أبداً إلا من الأول والتصديق لا يكون أبداً إلا من الآخر والأول والآخر اسمان لله فإذا أقام الله عبده في الأولية أعطاه الأخبار فأخبر وأقام الله نفسه في الاسم الآخر فصدقه فيما اخبر به وإذا أقام الله نفسه في الاسم الأول وأخبر أقام العبد في الاسم الآخر فصدقه في خبره فالصادق للأول أبداً والصديق للآخر أبداً قال تعالى والذي جاء بالصدق وهو الأول وصدق به وهو الآخر أولئك هم المتقون المفلحون الباقون بهذا الحكم

فلولا وجود القول ما صدق العبد ... ولولا وجود الشفع ما ظهر الفرد
فجيء معه من حيث ما جاء فإنه ... له الحكم في الأشياء والذم والحمد
فإن كان عن وفق كما قال بعضهم ... وإن كان عن قصد فقد حكم القصد
وما قال بالاوفاق إلا مخلط ... جهول بنعت الحق بالقبل والبعد

فالصدق متعلقه الخبر ومحله الصادق وليس بصفة لأصحاب الأدلة ولا للعلماء الذين آمنوا بما أعطتهم الآيات والمعجزات من الدلالة على صدق دعواه فذلك علم والصدق نور يظهر على قلب العبد يصدق به هذا المخبر ويكشف بذلك النور أنه صدق ويرجع عنه برجوع المخبر لأن النور يتبع المخبر حيث مشى والصدق بالدليل ليس هذا حكمه إن رجع المخبر لم يرجع لرجوعه فهذا هو الفارق بين الرجلين وهذه المسألة من أشكل المسائل في الوجود فإن الأحكام المشروعة أخبار إلهية يدخلها النسخ والتصديق يتبع الحكم فيثبته ما دام المخبر

يثبته ويرفعه ما دام المخبر يرفعه ولا يتصف الحق بالبدء في ذلك وهو الذي جعل بعض الطوائف ينكرون نسخ الأحكام وأما الصادق فما اكذب نفسه في الخبر الأول وإنما أخبر بثبوته وأخبر برفعه وهو صادق في الحالتين ولا تناقض ولما كان من حقيقة الخبر الإمكان لحكم الصفتين الصدق والكذب من حيث ما هو خبر لا من حيث النظر إلى من أخبر به لذلك ميزنا بين القائل بصدق المخبر للدليل والقائل بصدقه للإيمان فغن الإيمان كشف نوري لا يقبل الشبه وصاحب الدليل لا يقدر على عصمة نفسه من الخل عليه في دليله القادح فيرده هذا الدخل إلى محل النظر فلذلك عريناه عن الإيمان فغن الإيمان لا يقبل الزوال فإنه نور إلهي رقيب قائم على كل نفس بما كسبت ما هو نور شمسي كوكبي يطلع ويغرب فيعقبه ظلام شك أو غيره فمن عرف ما قلناه عرف مرتبة العلم من جهة الإيمان ومرتبة العلم الحاصل عن الدليل فإن الأصل الذي هو الحق ما علم الأشياء بالدليل وإنما علمها بنفسه والإنسان الكامل مخلوق على صورته فعلمه بالله إيمان نور وكشف ولذلك يصفه بما لا تقبله الأدلة ويتأوله المؤمن به من حيث الدليل فينقصه من الإيمان بقدر ما نفاه عنه دليله وفي هذا المنزل صمت العبد إذا كلمه الحق والحق يكلمه على الدوام فالعبد صامت مصغ على الدوام على جملة أحواله من حركة وسكون وقيام وقعود فإن العبد الممنوح السمع لكلام الحق لا يزال يسمع أمر الحق بالتكوين فيما يتكون فيه من الحالات والهيآت ولا يخلو هذا العبد ولا العالم نفساً واحداً من وجود التكوين فيه فلا يزال سامعاً فلا يزال صامتاً ولا يمكن أن يدخل معه في كلامه فإذا سمعتم العبد يتكلم فذلك تكوين الحق فيه والعبد على أصله صامت واقف بين يديه تعالى فما تقع الأسماع إلا على تكوينات الحق فافهم فإن هذا من لباب المعرفة التي لا تحصل إلا لأهل الشهود

فما ثم إلا الصمت والحق ناطق ... وما ثم إلا الله لا غير خالق

فيشهدنا تكوينه في شهودنا ... تدل عليه في الوجود الحقائق

فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليقل ... خلاف الذي قلناه والله صادق

التقييد صفة تضيفها العقود والكشف إلى الممكنات وتقصرها العقول عليها وتضيف الإطلاق إلى الحق وما علمت أن الإطلاق تقييد فإن التقييد إنما أصله وسببه التمييز حتى لا تختلط الحقائق فالإطلاق تقييد فإنه قد تميز عن المقيد وتقيد بالإطلاق ولا سيما وقد سمى نفسه حليماً لا يعجل فإمهاله العبد المستحق للأخذ إلى زمان الأخذ حبس عن إرسال الأخذ في زمان الاستحقاق ولذلك سمى نفسه بالصبور فما ثم إطلاق لا يكون فيه تقييد لأن المقيد الذي هو الكون تميز عن إطلاقه بتقييده فقد قيده بالإطلاق وهو تجليه في كل صورة وقبوله كل حكم ممكن من حيث أنه عين الوجود فقد قيدته أحكام الممكنات

فتقييده إطلاقه من وثاقنا ... فما ثم إطلاق يكون بلا قيد

فمن عرف الأشياء قال بقولنا ... فعود على بدء وبدء على عود

فحاذر وجود المكر إن كنت مؤمناً ... فمن مكره مكري ومن كيده كيدي

له قوة المكر التي لا تردها ... قوى عبده الموصوف بالعلم والأيد

الشدة نعت إلهي وكياني قال موسى أشدد به أزري وتلي بحضرة أبي يزيد أن بطش ربك لشديد فقال بطشي أشد وذلك لخلو بطش العبد من الرحمة الكونية وبطش الله ليس كذلك فإن الرحمة الإلهية تصحبه وهو يعلمها وكذا هي في بطش العبد إلا العبد لا يشهدها ولا يجد لها أثراً في نفسه وإن كان يرحم نفسه بذلك البطش ولكن لا يعلم والله عليم بكل شيء فهو عليم بأن رحمته وسعت كل شيء فوسعت بطشه ويطش الكون ولكن ما كل باطش يعلم ذلك ولما كان للعبد بطش من حيث عينه وله بطش بربه وليس للرب في الحقيقة بطش بعبده فأضاف أبو يزيد بطش ربه إلى بطشه فقال بطشي أشد لأن فيه بطش ربي وما في بطش ربي بعباده بطشي فإذا وصف الحق نفسه بالشديد فهو ما يوجده من الأشياء بالأسباب الموضوعة في العالم فيعذب عباده بالنار فللنار حكم في العذاب مضاف إلى ما يوجده الله من الألم القائم بالمعذب وهو في الحجاب عن الله وليس للمعذب شهود إلا للأسباب فبطشه بالعبد بمشاهدة الأسباب من كونه شديد الأمن كونه معذباً فالشدة تطلب الغير ولا بد وهذا لا يقدر أحد على إنكاره فإن المشاهدة لأسباب الآلام أعظم في العذاب ممن يجد الألم ولا يشهد سببه ولا سيما إن كان يعلم أنه قادر على إزالة السبب

ليس للشدة حكم مستقل ... دون أن يبدو لعن الشخص ظل
فإذا أبصره يبهره ... ذلك الظل الذي عنه انفعل
فهو لا يبرح من شدته ... فإذا غيبه عنه انتقل

الخضوع عند تجلي الحق ومناجاته هو المحمود وما سوى هذا فهو مذموم ويلحق الذم بمن ظهر عليه إلا من يرى الحق في الأشياء كلها من الوجه الإلهي الذي لها ولكن على ميزان محقق لا يتعداه فغن الله قد وضع له ميزاناً عندنا في الأرض قال تعالى والسماء رفعها ووضع الميزان فليصرفه بحسب وضع الحق فهو وإن شهده في كل شيء فما يريد تعالى أن يعامله بمعاملة واحدة في كل شيء بل يحمده في المواضع التي تطلب منه المحامد ويقبل عليه ويعرض عنه في المواضع التي يطلب منه الإعراض عنه فيها فلا يتعدى الميزان الذي يطلبه منه وهذا المشهد المكر فيه خفي ولا مزيل له إلا العلم بالميزان الإلهي المشروع فمن عرفه ووقف عنده وتأدب بآداب الله التي أدب بها رسله فقد فاز وحاز درجة العلم بالله قال تعالى معلماً ومؤدباً لمن عظم صفة الله على غير ميزان عبس وتولى إن جاءه الأعمى وما يدريك لعله يزكى يعني ذلك الجبار وأن الله عند المنكسرة قلوبهم أصحاب العاهات غيباً وهو في الجبابرة المتكبرين ظاهر عيناً ولظهور حكم أقوى وكان صلى الله عليه وسلم حريصاً على الناس أن يؤمنوا بوحدانية الله وإزالة العمى الذي كانوا عليه فلما جاء الأعمى في الظاهر البصير في الباطن فكان باطن الجبابرة ظاهر هذا الأعمى فحصل في النفس البشرية ما حصل والنبي صلى اله عليه وسلم ليس له مشهود إلا صفة الحق حيث ظهرت من الأكوان فإذا رآها أعمل الحيلة في سلبها عن الكون الذي أخذها على غير ميزانها وظهر بها في غير موطنها وهو صلى الله عليه وسلم غيور فقيل له أما من استغنى فأنت له تصدى يقول أنه لما شاهد صفة لحق وهي غناء عن العالم تصدى لها حرصاً منه أن يزكى من ظهر بها عنده فقيل له ما عليك ألا يزكى ولك ما نويت وحكمه لو تزكى لما فاتك شيء سواء تزكى أو لم يتزك وأما من جاءك يسعى وهو يخشى فأنت عنه تلهى لكونه أعمى أي لا نتطير فنهاه عن الطيرة فمن هنا كان يحب الفأل الحسن ويكره الطيرة وهو الحظ من المكروه والفال الحسن الحظ والنصيب من الخبر وقيل له أيضاً واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه وانظر فيهم صفة الحق فإنها مطلوبك في الكون فإني أدعو عبادي بالغداة والعشي وفي كل وقت أريد وجههم أي ذاتهم أن يسمعوا دعائي فيرجعوا إلي ولا تعد عيناك عنهم فإنهم ظاهرون بصفتي كما عرفتك تريد زينة الحياة الدنيا فهذه الزينة أيضاً في هؤلاء وهي في الحياة الدنيا فهنا أيضاً مطلوبك ولا تطع فإنهم طلبوا منه صلى الله عليه وسلم أن يجعل لهم مجلساً ينفردون معه لا يحضره هؤلاء إلا عبد من أغفلنا قلبه عن ذكرنا أي جعلنا قلبه في غلاف فحجبناه عن ذكرنا فإنه إن ذكرنا علم أن السايدة لنا وأنه عبد فيزول عنه هذا الكبرياء التي ظهر بها التي عظمتها أنت لكونها صفتي وطمعت في إزالتها عن ظاهرهم فإني أعلمتك أني قد طبعت على كل قلب متكبر جبار فلا يدخله كبر وإن ظهر به واتبع هواه أي غرضه الذي ظهر به وكان أمره فرطا أي ما هو نصب عينيه له وهو مشهود له لا يصرف نظره عنه إلى ما يقول له الحق على لسان رسوله وما يريد منه وقل الحق من ربكم فمن شاء الله أن يؤمن فليؤمن ومن شاء الله أن يكفر فليكفر فإنهم ما يشاءون إلا أن يشاء الله رب العالمين فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا أقبل عليه هؤلاء قال صلى الله عليه وسلم مرحباً بمن عتبني فيهم ربي ويمسك نفسه معهم في المجلس حتى يكونوا هم الذين ينصرفون ولم تزل هذه أخلاقه صلى الله عليه وسلم بعد ذلك إلى أن مات فما لقيه أحد بعد ذلك فحدثه إلا قام معه حتى يكون هو الذي ينصرف وكذلك إذا صافحه شخص ولم يزل يده من يده حتى يكون الشخص هو الذي يزيلها هكذا رويناه من أخلاقه صلى الله عليه وسلم

لرؤيتنا النعت الإلهي ميزان ... إذا ظهرت فيه لذي العين أكوان
يعامله الحبر اللبيب بما أتى ... به عن رسول الله شرع وقرآن
فذاك هو الإسلام فاعمل بحكمه ... كما هو إيمان كما هو إحسان

أداء الحقوق نعت إلهي طولب به الكون قال تعالى أعطى كل شيء خلقه فذلك حق ذلك الشيء الذي له عند الله من حيث ذاته فهو حق ذاتي والحق العرضي الذي له عند الله هو قوله أوف بعهدكم فهذا حق على الله أوجبه على نفسه لمن وفى بعهده ومن لم يف

فليس له عند الله عهدان إن شاء عذبه وإن شاء أدخله الجنة فمن عباد الله من يدخل الجنة بالاستحقاق ومنهم من يدخلها بالمشيئة لا بالاستحقاق كما أنه ثم من يدخل النار بالاستحقاق وهم المجرمون خاصة وهم أهلها فلا يخرجون منها أبداً ولهذا يقال لهم يوم القيامة وامتازوا اليوم أيها المجرمون أي أهل الاستحقاق الذين يستحقون سكنى هذه الدار ما عدا المجرمين فإنهم وإن دخلوا النار فلا بد وأن يخرجوا منها بشفاعة الشافعين أو بمنة الله عليهم وهم الذين ما عملوا خيراً قط وإن كان المجرمون قد عملوا خيراً ولكن الاستحقاق يطلبهم بالإقامة فيها فصورتهم صورة من يفعل ذلك بالخاصية فمن أعطى الحق من نفسه فما ترك عليه حجة لأحد ومن زاد على الحق فذلك امتياز له وثناء من الله خاص وهذا نعت فيه بين أهل الله كلام فإنه في إعطاء الواجب عبد اضطرار وفي الامتنان عبد اختيار فمن الناس من رجح مقام عبودية الاختيار على عبودية الاضطرار فغن الاضطرار جبر فحكمه غير حكم المختار قال الله تبارك وتعالى ألا من أكره وقلبه مطمئن بالإيمان وغير المكره إذا كفر أخذ بكفره وأي شيء فعل جوزي بفعله بخلاف المجبور وما بقي النظر إلا في معرفة من هو المجبور المكره وما صفته فإن بعض العلماء لم يصح عنده الجبر والإكراه على الزنا فيؤاخذ به فإن الآلة لا تقوم له إلا بسريان الشهوة وحكمها فيه وعندنا أنه مجبور في مثل هذا مكره على أن يريد الوقاع ولا يظهر حكم إرادته إلا بالوقوع ولا يكون الوقاع إلا بعد الانتشار ووجود الشهوة وحينئذ يعصم نفسه من المكره له على ذلك المتوعد له بالقتل إن لم يفعل فصح الإكراه في مثل هذا بالباطن بخلاف الكفر فإنه يقنع فيه بالظاهر وإن خالفه الباطن فالزاني يشتهي ويكره تلك الشهوة فإنه مؤمن ولولا أن الشهوة إرادة بالتذاذ لقلنا أنه غير مريد لما اشتهاه

من يشتهي الأمر قد نراه ... غير مريد لما اشتهاه
لكنه اضطر فاشتهاه ... في ظاهر الأمر إذ رآه
فقل له يحتمي عساه ... ينفعه الله إذ حماه
قد قلت قولاً إن كان حقا ... عساه يجري إلى مداه

ومن ذلك

أداء الحقوق من الواجب ... على شاهد أو على غائب
وما ثم إلا حقوق فمن ... يقوم بها قام بالواجب
ومن لم يقم بأداء الحقو ... ق دعته الشريعة بالغاصب

الممكن إذا وجد لا بد من حافظ يحفظ عليه وجوده وبذلك الحافظ بقاؤه في الوجود كان ذلك الحافظ ما كان من الأكوان فالحفظ خلق لله فلذلك نسب الحفظ إليه لأن الأعيان القائمة بأنفسها قابلة للحفظ بخلاف ما لا يقوم بنفسه من الممكنات فإنه لا يقبل الحفظ ويقبل الوجود ولا يقبل البقاء فليس له من الوجود غير زمان وجوده ثم ينعدم ومتعلق الحفظ إنما هو الزمان الثاني الذي يلي زمان وجوده فما زاد فالله حفيظ رقيب والعين القائمة بنفسها محفوظة مراقبة وحافظ الكون حفيظ زمان وجوده والحق مراقب بفتح القاف للعبد غير محفوظ له فإنه لا يقبل أن يكون محفوظاً فإنه الصمد الذي لا مثل له ألا تراه قد قال لنبيه عليه السلام ما يقوله لمن عبد غير الله ينبههم أن كل ما سوى الله من معبود يطلب بذاته من يحفظ عليه بقاء وجوده فقال له يا محمد قل أفغير الله أتخذ ولياً فاطر السموات والأرض وهو يطعم ولا يطعم وقد قرى الثاني في الشاذ بفتح الياء فكل موجود له بقاء في وجوده فلا بد من حافظ كياني يحفظ عليه وجوده وذلك الحافظ خلق لله وهو غذاء هذا المحفوظ عليه الوجود فلا تزال عينه وإن تغيرت صورته ما دام الله يغذيه بما به بقاؤه من لطيف وكثيف ومما يدرك ومما لا يدرك فالسعيد من الحافظين هو من يرى أنه مجعول للحفظ قال تعالى وإن عليكم لحافظين وليس هؤلاء من حفظة الوجود وإنما هؤلاء هم المراقبون أفعال العباد وإنما الحفظة العامة في قوله ويرسل عليكم حفظة فنكر فدخل تحت هذا اللفظ حفظة الوجود وحفظة الأفعال

إذا قلت أن الله يحفظ خلقه ... فما هو إلا خلقه ما به الحفظ
فهذا هو المعنى الذي قد قصدته ... ودل عليه من عبارتنا اللفظ
فلا تلفظن ما قلت فيه فإنه ... سيرديك إن حققته ذلك اللفظ

القلم واللوح أول عالم التدين والتسطير وحقيقتهما ساريتان في جميع الموجودات علواً وسفلاً ومعنى وحساً وبهما حفظ الله العلم على العالم ولهذا ورد في الخبر عنه صلى الله عليه وسلم قيدوا العلم بالكتابة ومن هنا كتب الله التوراة بيده ومن هذه الحضرة اتخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم وجميع الرسل عليهم السلام كتاب الوحي وقال كراماً كاتبين يعلمون ما تفعلون وقال في كتاب لا يغادر صغيرة ولا كبيرة إلا أحصاها وقال وكل شيء أحصيناه في إمام مبين وقال في كتاب مكنون وقال في صحف مكرمة مرفوعة مطهرة بأيدي سفرة وقال ونكتب ما قدموا وآثارهم والكتب الضم ومنه سميت الكتيبة كتيبة لانضمام الأجناد بعضهم إلى بعض وبانضمام الزوجين وقع النكاح في المعاني والأجسام فظهرت النتائج في الأعيان فمن حفظ عليها هذا الضم الخاص أفادته علوماً لم تكن عنده ومن لم يحفظ هذا الضم الخاص المفيد العلم لم يحصل على طائل وكان كلاماً غير مفيد

إذا كان إنتاج فلا بد من ضم ... وما كل موجود يكون عن الضم

فمن كان دون اللوح والقلم الذي ... له الحكم فينا بالتعانق واللثم

فلا بد من كون يكون بضمه ... إلى لوحه فالكون في رتبة الكم

وفي الكيف فانظر في الذي قد نظمته ... وكن منه في هذا الوجود على علم

اعلم أن لله مجالس مع عباده وعددها على عدد ما فرض عليهم سبحانه مما كلفهم به ابتداء فلما سواها دعاهم إليها ليجالسوه فيها فمن تخلف عن مجالسته فيها فقد عصى دعوته ولله مجالس تسمى مجالس الإيمان خيرهم في مجالسته فيها على وجه خاص فيجالسهم فيها إذا دخلوها من حيث دعاهم إليها فيجدون خيراً كثيراً فإن دخلوها لا من حيث دعاهم إليها لم يجالسوه فيها ولا وجدوا فيها خيراً ولا شراً وعدد هذه المجالس بعدد ما أباح لهم في الشرع أن يتصرفوا فيه مما لا أجر فيه ولا وزر فإذا فعلوا المباح من حيث أن الله تعالى أباحه لهم وهم مؤمنون بذلك حضر معهم بالإيمان فهذا معنى قولي من حيث ما دعاهم إليها ولله مجالس في هذه المجالس التي أباح لهم الدخول فيها ليجالسوه إذا جاءوا إليها من حيث ما دعاهم إلى الدخول فيها فإذا لم يأتوا إلى هذه المجالس التي في مجالس الإباحة المعينة منها ولا جالسوا الحق فيها فقد عصوه وكان حكمهم في ترك مجالسته فيها حكم مجالس الفرائض وأعني بالفرائض كل ما أذكره من فعل وترك حتى يشمل الحظر والكراهة التي في مقابلة الندب وعدد هذه المجالس بعدد ما أوجبوه على أنفسهم بالنذر فأوجبه الله عليهم وبعدد ما أمرهم به أولو الأمر منهم فأوجب الله عليهم طاعتهم في ذلك فغن لم يدخلوا هذه المجالس فقد عصوا وإنما جعلنا هذه المجالس معينة في مجالس الإباحة لأن النذر لا يكون إلا فيما أبيح له فعله وخيره الحق فيه بين الفعل الترك وكذلك ما أمرهم به أو لو الأمر منهم ما لهم أمر فيهم إلا بما أبيح لهم فعله فيجالسهم الحق في هذه المجالس المعينة مجالسته لهم في مجالس الفرائض ولله مجالس أعدها سبحانه لعباده تسمى مجالس نوافل الخيرات بينها وبين مجالس الإباحة الترجيح فإن الإباحة ليس فيها ترجيح وكما قلنا في كل ذلك من فعل وترك وقرن تعالى محبته العالية السامية لأهل مجالس الفرائض وقرن محبة أخرى دون هذه المحبة لأهل مجالس نوافل الخيرات وعدد هذه المجالس بعدد النوافل ولا تكون نافلة إلا ما كان له مثل في الفرائض كصدقة المتطوع نافلة لأن لها أصلاً في الفرائض وهو الزكاة وكذلك الحج والصيام والصلاة وكل فرض ولله مجالس يجالس الحق فيها عباده تسمى مجالس السنن الكيانية وهو قوله صلى الله عليه وسلم من سن سنة حسنة وتسمة في العامة بدعة حسنة لأنه مبتدعة لمن سنها ما كتبها الله علينا ولا أوجبها وعددها على عدد ما سن من ذلك وعدد من عمل بها كل ذلك يكون مجالسة الحق فيها مع من سنها من حيث لا يشعر إلا أن يكشف الله له في سره بمجالسته إياه بعدد كل عامل بها فيرى مجالسته غريبة وهو غير عامل لها في الوقت فيقال له أن فلاناً وفلاناً عملا بالخير الذي سننته فجالسناه فيه فجالسناك فأحمد فعلك فيشكر الله على ذلك ولكل مجلس باب عليه يكون الدخول إلى هذه المجالس وعلى كل باب بواب وهو الإيمان ومن المجالس ما يكون عليها بوابان الإيمان والنية والأبواب ما هي غير المشروع في ذلك العمل الذي هو بمنزلة الدخول فالحال الذي يكون عليه في أول الشروع الذي هو الدخول ذلك هو الباب قال تعالى والذين هم على صلاتهم دائمون والمصلي يناجي ربه والمناجاة ذكر وهو جليس من ذكره سبحانه والدوام على مناجاته أن يكون العبد في جميع أحواله وتصرفاته مع الله كما هو في صلاته يناجيه في

كل نفس وسبب ذلك كونه لا بد أن يكون على حال من الأحوال ولا بد أن يكون للشارع وهو الله في ذلك الحال حكم أي حكم كان وهو سبحانه حاضر مع أحكامه حيث كانت فالمراتب تناجيه في كل حال محظور وغير محظور لأن الأفعال والتروك وهي أحوال العبد التي تعلقت بها أحكامهم الحق مقدرة فلا بد من وقوعها وهو سبحانه خالقها فلا بد من حضور فيها فيناجيه هذا العبد الذي قد عرف بحضور الحق معه في حاله فهذا هو الدوام على الصلاة وقالت عائشة تخبر عن حال رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه كان يذكر الله على كل أحيانه تشير إلى ما قلناه فإنه قد كان يأتي البراز وهو ممنوع أن يذكر بلسانه ربه في تلك الحال وقد كان من أحيانه يمازح العجوز والصغير ويكلم الأعراب ويكون في هذه الأحيان كلها ذاكراً وهذا هو الذي يقال فيه ذكر القلب الخارج عن ذكر اللفظ وذكر الخيال فمن ذكر الله بهذا الذكر فهو جليسه دائماً وهو الذي أثنى عليه ربه وألحقه بالذين هم على صلاتهم دائمون ولما فسر الله

الصلاة ما فسرها إلا بالذكر وهو التلاوة فقال يقول العبد الحمد لله رب العالمين يقول الله حمدني عبدي فقسم المناجاة بينه وبين عبده فالمناجاة هي عين الصلاة والمناجاة فعل فاعلين فيقول ويقول قال تعالى فاذكروني أذكركمصلاة ما فسرها إلا بالذكر وهو التلاوة فقال يقول العبد الحمد لله رب العالمين يقول الله حمدني عبدي فقسم المناجاة بينه وبين عبده فالمناجاة هي عين الصلاة والمناجاة فعل فاعلين فيقول ويقول قال تعالى فاذكروني أذكركم

إذا تلوت كتاب الله كنت به ... ممن يجالسه ومن يناجيه
فما الصلاة سوى الذكر الحكيم فمن ... تلاه صلى وفيه بعض ما فيه

من أجل فاتحة القرآن قلت لكم ... بأن فيه وذكري ليس يحويه
فالحمد فرص المصلي في قراءته ... وليس كل مصل منه يدريه

الرجوع الاختياري إلى الله يشكر عليه العبد قال عز وجل وإليه يرجع الأمر كله فإذا علمت هذا فارجع إليه مختاراً ولا ترجع إليه مضطراً فإنه لا بد من رجوعك إليه ولا بد أن تلقاه كارهاً كنت أو محباً فإنه يلقاك بصفتك لا يزيد عليها فانظر لنفسك يا ولي قال صلى الله عليه وسلم من أحب لقاء الله أحب الله لقاءه ومن كره لقاء الله كره الله لقاءه وأخبرنا في الكشف بالإخبار الإلهي المنفوث في الروع من الوجه الخاص فقيل لنا من استحى من لقاء الله آنسه الله وأزال خجله وذلك أن العبد ما يجعله يستحيي إلا ما ظهر به من المخالفة أو التقصير عن حق الاستطاعة وما ثم غير هذين فأنس الحق في ذلك أن يقول له يا عبدي إنما كان ذلك بقضائي وقدري فأنت موضع جريان حكمي فيأنس العبد بهذا القول فلو قال هذا القول العبد لله لأساء الأدب مع الله ولم يسمع منه وبهذا بعينه يؤنسه الحق فهو من جانب الحق في غاية الحسن ومن جانب الخلق في غاية القبح قال صلى الله عليه وسلم الحياء خير كله قال والحياء لا يأتي إلا بخير وأي خير أعظم من هذا الخير أن يقيم الحق حجة العبد أنساً له ومباسطة وإزالة خجل ورفع وجل فسبحان اللطيف الخبير المنعم المتفضل ولما ورد علي هذا التعريف الإلهي لم يسعني وجود بل ضاق عني الوجود مما امتلأت من هذا الخطاب والتعريف الإلهي حيث جعلني محلاً لخطابه وأهلني لما أهل له أهل خصوصه وقد علمنا أن لقاء الله لا يكون إلا بالموت علمنا معنى الموت فاستعجلناه في الحياة الدنيا فمتنا في عين حياتنا عن جميع تصرفاتنا وحركاتنا وإراداتنا فلما ظهر الموت علينا في حياتنا التي لا زوال لها عنا حيث كنا التي بها تسبح ذواتنا وجوارحنا وجميع أجزائنا لقينا الله فلقينا فكان لنا حكم من يلقاه محباً للقائه فإذا جاء الموت المعلوم في العامة وانكشف عنا غطاء هذا الجسم لم يتغير علينا حال ولا زدنا بقينا على ما كنا عليه فما ذقنا إلا الموتة الأولى وهي التي متناها في حياتنا الدنيا فوقانا ربنا عذاب الجحيم فضلاً من ربك ذلك هو الفوز العظيم قال علي رضي الله عنه لو كشف الغطاء ما ازددت يقيناً فمن رجع إلى الله هذا الرجوع سعد وما أحس بالرجوع المحتوم الاضطراري فإنه ما جاءه إلا وهو هناك عند الله فغاية ما يكون الموت المعلوم في حقه أن نفسه التي هي عند الله يحال بينها وبين تدبير هذا الجسم الذي كانت تدبره فتبقى مع الحق على حالها وينقلب هذا الجسد إلى أصله وهو التراب الذي منه نشأت ذاته فكان داراً رحل عنها ساكنها فأنزله الملك في مقعد صدق عنده إلى يوم يبعثون ويكون حاله في بعثه كذلك لا يتغير عليه حال من كونه مع الحق لا من حيث ما يعطيه الحق مع الأنفاس وهكذا في الحشر العام وفي الجنان التي هي مقره

ومسكنه وفي النشأة التي ينزل فيها فيرى نشأة مخلوقة على غير مثال تعطيه هذه النشأة في ظهورها ما تعطيه نشأة الدنيا في باطنها وخيالها فعلى ذلك الحكم يكون تصرف ظاهر النشأة الآخرة فينعم بجميع ملكه في النفس الواحد ولا يفقده شيء من ملكه من أزواج وغيرهن دائماً ولا يفقدهم فهو فيهم بحيث يشتهي وهم فيه بحيث يشتهون فإنها دار انفعال سريع لا بطء فيه كباطن هذه النشأة الدنياوية وفي الخواطر التي لها سواء فالإنسان في الآخرة مقلوب النشأة فباطنه ثابت على صورة واحدة كظاهره هنا وظاهره سريع التحول في الصور كباطنه هنا قال تعالى أي منقلب ينقلبون ولما انقلبنا قلبنا فما زاد علينا شيء مما كنا عليه فافهم وهذا الرجوع المذكور في هذا الوصل ما هو رجوع التوبة فإنه لذلك الرجوع المسمى توبة حد خاص عند علماء الرسوم وعندنا وهذا رجوع عام في كل الأحوال التي يكون عليها الإنسان فهذا الفرق بين الرجوعين فإن التوبة رجعة بندم وعزم على أمر وهذا ليس كذلك فالتوبة في العموم معلومة وهذا الرجوع في الخصوص معلوم لا يناله إلا أهل الله الذين هم هم.

إن الرجوع هو المطلوب لله ... إليه عن كل كون فيه بالله

فلا تقولن للأشيئاً لست به ... فليس في الكون إلا هو وإلا هي

فكن مع الله في الأحوال أجمعها ... ولا تكن عن شهود الله بالساهي

فإن لله عيناً غير نائمة ... بها يراك ولا يشهد سوى الله

من أعجب الأمر أن الأمر واحدة ... فذي التقاسيم في أكواننا ما هي

العبودية ذلة محضة خالصة ذاتية للعبد لا يكلف العبد القيام فيها فإنها عين ذاته فإذا قام بحقها كان قيامه عبادة ولا يقوم بها إلا من يسكن الأرض الإلهية الواسعة التي تسع الحدوث والقدم فتلك أرض الله من سكن فيها تحقق بعبادة الله وأضافه الحق إليه قال تعالى يا عبادي إن أرضي واسعة فإياي فاعبدون يعني فيها ولي مذ عبدت الله فيها من سنة تسعين وخمسمائة وأنا اليوم في سنة خمس وثلاثين وستمائة ولهذه الأرض البقاء ما هي الأرض التي تقبل التبديل ولهذا جعلها مسكن عباده ومحل عبادته والعبد لا يزال عبداً أبداً فلا يزال في هذه الأرض أبداً وهي أرض معنوية معقولة غير محسوسة وإن ظهرت في الحس فكظهور تجلي الحق في الصور وتجلي المعاني في المحسوسات ولا تظهر المعاني في الصور الحسية إلا لقصور بعض النفوس عن إدراك ما ليس بمادة فإذا كان متضلعاً من المعرفة بالله لم ير المعاني في مواد ولا أرى المواد في غير نفسها فأدرك كل شيء في شيئيته كانت ما كانت وهذا هو الإدراك الذي يعول عليه لأنه بريء من التلبيس ولا يصح بوجه من الوجوه أن يشهد الإنسان محض عبوديته ولا يقام في عبادته المحضة التي لا يخالطها شيء من الربوبية التي تعطيه الصورة التي خلق عليها إلا عن تجل إلهي فإذا لم يكن تجل فإن الإنسان يقام في الصورة التي خلق عليها فيكون عبداً ربا مالكاً مملوكاً مثل العامة سواء غير أن الفارق بينه وبين العامة أنه للعامة اعتقاد ولعلماء الرسوم علم ولهذه الطائفة شهود وهو العبد الممتزج الظاهر بالحقيقتين وما يتخلص من هذا المزج إلا أهل العناية الذين يعمرون هذه الأرض الواسعة التي لا نهاية لها وكل أرض سواها فمحدودة ليس لها هذا الحكم ولهذا أربابها كثيرون فإن لكل عبد فيها ملكاً يملكه ويتصرف فيه فلا يتعدى غيره عليه وبنفس ما يملك منها كان مالكاً وربا فيها وهذه الأرض الواسعة هي المتصرفة في سكانها الحاكمة عليهم بذاتها وهي مجلى الربوبية ومنصة المالك الحق وفيها يرونه فمن كان من أهلها حيل بينه وبين الصورة التي خلق عليها فكان عبداً محضاً شاهداً يشاهد الحق في عين ذاته فالشهود له دائم والحكم له لازم وهؤلاء هم المسودون الوجه في الدنيا والآخرة إذا علمت ذلك فالرب رب والعبد عبد فلا تغالط ولا تخالط

إن أرض الله واسعة ... فاعبدوا فيها الذي هي له

بلغوه في عبادتكم ... بالذي ترجونه أمله

فالذي له لكم وادلي ... لك من نعت فما هو له

وإذا ما قال لست هنا ... إنه أقامكم مثله

ذلكم معنى الخلافة في ... أرضه فاسلك بها سبله

ولتقم بعين صورته ... في الذي أقامكم بدله
واعملوا في كل آونة ... بالذي أراكم عمله

الانتقالات في الأحوال من أثر كونه كل يوم هو في شأن والعالم كله على الصورة وليس هو غير الشؤون التي تظهر بها ولا يشهد هذا الأمر كشفاً إلا أصحاب الأحوال ولا يشهد هذا حالاً إلا أهل السياحات ولا يشهد علماً إلا القائلون بتجدد الأعراض في كل زمان فإن من عباد الله من لا يعرف بمكان إلا انتقل عنه إلى مكان غيرة منه على الله وعلى نفسه فأما غيرته على الله فإنه لا يعرف إلا به لحاله هو الذي يظهره الحق لهم فيغار على الجناب الإلهي حيث لا يذكر الله إلا به وينبغي في نفس الأمر أن لا يذكروا الله إلا بالله فلما رأوا أن الأمر ظهر بالعكس وهو قوله عليه السلام حين قيل له من أولياء الله قال الذين إذا رأوا ذكر الله فغاروا من هذا وأرادوا احترام الجناب الإلهي حتى يذكروه ابتداء لا بسبب رؤيتهم وأما غيرتهم على نفوسهم فإنهم ما تحققوا بالحق في تقلباتهم لمشاهدتهم شؤون الحق إلا حتى لا يعرفهم الخلق كما لا يعرفون الحق فما داموا يجهلون في العالم طاب عيشهم وعلموا أن الله قد جعلهم أخفياء أبرياء مصانين في الكنف الأحمى من جملة ضنائنه فمتى ما عرفوا انتقلوا إما بالحال وهو التصرف بحكم العادات التي هي مثل الآيات المعتادة فلا يعرفها إلا الذين يعقلون عن الله وإما بالانتقال الحسي المكاني من مكان إلى مكان لتحققهم بالحق في نزوله من سماء إلى سماء فمن أراد أن يتمتع بوجود هذا الصنف ومشاهدته ويستفيد منه من حيث لا يشعر فلا يظهر له أنه يعرفه ويظهر العزة عليه والاستغناء عنه ويصحبه صحبة عادة العامة ولا تبدو منه كلمة لا يرضاها الله فإنه لا يحتملها صاحب هذا الحال وينفر منه كما ينفر ممن يعلمه فلا يعامله إلا بواجب أو مندوب أو مباح خاصة هكذا يقتضي حالهم

من شهد الحق في شؤونه ... أقامه الحق في فنونه
فهو عليم بكل شيء ... أشهده ذلك من مبينه
فهو الإمام الذي سناه ... يظهر في الكون من جفونه
فكل شيء تراه عينا ... فإنما ذاك من عيونه
تفجرت في القلوب علماً ... عيناً وحقاً إلى يقينه
سبحان من لا يراه غيري ... كما أراه على شؤونه

الحالة البرزخية لا يقام فيها إلا من عظم حرمات الله وشعائر الله من عباده وهم أهل العظمة وما لقيت أحداً من هذا الصنف إلا واحداً بالموصل من أهل حديثة الموصل كان له هذا المقام ووقعت له واقعة مشكلة ولم يجد من يخلصه منها فلما سمع بنا جاء به إلينا من كان يعتقد فيه وهو الفقيه نجم الدين محمد بن شائي الموصلي فعرض علينا واقعته فخلصناه منها فسر بذلك وثلج صدره واتخذناه صاحباً وكان من أهل المقام وما زلت أسعى في نقلته منه إلى ما هو أعلى مع بقائه على حاله فإن النقلة في المقامات ما هي بأن تترك المقام وإنما هو بأن تحصل ما هو أعلى منه من غير مفارقة للمقام الذي تكون فيه فهو انتقال إلى كذا لا من كذا بل مع كذا فهكذا انتقال أهل الله وهكذا الانتقال في المعاني لا يلزم من انتقل من علم إلى علم أن يجهل العلم الذي كان عليه بل لا يزال معه إذا كان عالماً وصاحب هذا الحال بين الله وبين نفسه فهو ناظر إلى نفسه ليرى ربه منها أو فيها فإذا لم يبد له مطلوبه صرف النظر بالحال إلى ربه ليرى في ربه نفسه فإذا رآه الحق على ذلك جاءه الاسم الغيور فخاف عليه أن يناله فرده إلى رؤية نفسه وأشهده في نفسه ربه وهو المقام الذي يأتي عقيب هذا إن شاء الله

من حالة البرزخ أن يشهدا ... ثلاثة أعلامها تشهد
بأنه حصل أعيانها ... وأنه بعلمها السيد
يحكم في ذاك وذا بالذي ... أعلمه بحاله المشهد
فهو الإمام المرتضى والذي ... له جباه للنهى تسجد
فهو الذي يسجد من أجله ... وهو الذي يسجد والمسجد

من شهد نفسه شهود حقيقة رآها ظلاً أزلياً لمن هي على صورته فلم يقم مقامه لأن المنفعل لا يقوم مقام فاعله فلا تسجد الظلال إلا لسجود من ظهرت عنه فالظلال لا أثر لها بل هي المؤثر فيها وكل منفعل ففاعله أعلى منه في الرتبة فلا تشهد الأشياء إلا بمراتبها لا بأعيانها فإنه لا فرق بين الملك والسوقة في الإنسانية فما تميز العالم إلا بالمراتب وما شرف بعضه على بعضه إلا بها ومن علم أن الشرف للرتب لا لعينه لم يغالط نفسه في انه أشرف من غيره وإن كان يقول أن هذه الرتبة أشرف من هذه الرتبة وهذا مقام العقلاء العارفين يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم كثيراً في هذا المقام في حق نفسه وتعليماً لنا إنما أنا بشر مثلكم فلم ير لنفسه فضلاً علينا ثم ذكر المرتبة وهي قوله يوحي إلي ولا خلاف بين العقلاء أنه من تعاظم في نفسه بشرف غيره انه أخرق جاهل إذ لم يكن شرفه بنفسه والأمر ليس كذلك فالعاقل الحاضر الشهيد لا يرى لنفسه شرفاً يفتخر به على أمثاله ألا تراه صلى الله عليه وسلم أنه قال أنا سيد الناس يوم القيامة ولا فخر فنفى أن يقصد بذلك الفخر ثم ذكر الرتبة التي لها الفخر الذي هو صلى الله عليه وسلم مترجم عنها وناطق بلسانها فذكر رتبة الشفاعة والمقام المحمود فالفخر للرتبة لا لنا فما هلك أمرؤ عرف قدره ولنا بحمد الله في هذا المقام القدم الراسخة والمراتب نسب عدمية فلا نفخر بالذات إلا لله وحده وإذا كان الفخر فينا للرتب والرتب نسب عدمية فما نفخرنا إلا بالعدم ناهيك ممن نفخره بالعدم

فإن كنت تعقل ما قلته ... فأنت المراد وأنت الإمام

وإن كنت تجهل ما قلته ... فأنت المجهول الذي لا يرام

فللعلم فينا حجاب السنا ... وللجهل فينا حجاب الظلام

فقل للجهول بأحواله ... ستعلم ذلك عند الحمام

إذا كشف الله عن عينه ... غطاء فلاحت بدور التمام

الأمر الإلهي نافذ في المأمور لا يتوقف فإذا ورد الأمر الإلهي على لسان الكون ظهر في الأمثال فاعتزت النفوس أن تكون تتصرف تحت أوامر أمثالها فردت أوامر الحق إما على جهالة بأنها أوامر الحق وإما على علم بأنها أوامر الحق لكن أثرت فيها الواسطة لأن المحل برد الحال فيه إلى صورته كالماء في الأوعية إلا أن المأمور إذا كان على بينة من ربه أبصر المأمور به ليس في قدرته إيجاد عينه إلا أن يتعلق به الأمر الإلهي الذي له النفوذ فيهيئ محله لوجود المأمور به عند إيجاد الحق إياه فإذا هيأ محله أوجده الحق فيقال في المحل أنه عبد طائع لله فيما أمره به ولسان الحال والكشف يقول ليس لك من الأمر شيء وإذا لم يهيئ محله لوجود المأمور به لم يظهر للمأمور به عين فقيل عبد عاص أمر ربه مخالف ولسان الحال والكشف يقول له ليس لك من الأمر شيء وسواء كان الواسطة يأمر أو يتكلم بلسان حق أو بغير لسان حق فإن هذه مسألة قد فشت في العامة وهي مبنية على أصل فاسد فيقولون في المذكرين إذا لم يؤثروا في السامعين أنه لو خرج الكلام من القلب لوقع في القلب وإذا كان من اللسان لم يعد الآذان ويشيرون بذلك إلى المذكر لو كان صادقاً فيما يدعو به الناس إلى الله لأثر ومعلوم أن الأنبياء والرسل عليهم السلام صادقون في أحوالهم بل هم أصدق الدعاة إلى الله ثم إنهم يدعون على بصيرة إلى الله بصورة ما أوحى به إليهم فهم صادقون بكل وجه ومع هذا يقول نوح عليه السلام إني دعوت قومي ليلاً ونهاراً فلم يزدهم دعائي إلا فراراً وقال فلما جاءهم نذير يعني دعاء الحق على لسن الرسول صلى الله عليه وسلم ما زادهم إلا نفوراً استكباراً في الأرض فلا تغالط نفسك وانظر فيما دعيت إليه فإن كان حقاً ولو كان من شيطان فاقبله فإنك إنما تقبل الحق ولا تبال من جاء به هذا مطلب الرجال الذين يعرفون الأشياء بالحق ما يعرفون الحق بالأشياء وأصحاب هذا الوصف هم العارفون بالموازين الإلهية المعرفة التامة وهم قليلون في العالم إلى وقتي هذا ما رأيت منهم واحداً وإن كنت رأيته فما رأيته في حال تصرفه في هذا المقام وهم حكماء هذا الطريق ناطقون بالله عن الله ما أمرهم به الله

فلله من خلقه طائفه ... عليه قلوب لها عاكفه

وليست لهم في الذي قد دعا ... من أحوالهم صفة صارفه

إذا ما دعاها بأنفاسها ... يراها على بابه واقفه

تبادر للأمر من كونها ... بمن قد دعاها له عارفه
إذا أضيف حكم من أحكام الوجود إلى غير الله أنكره أهل الشهود خاصة وهم الذين لا يشهدون شيء ولا يرونه إلا رأوا الله قبله كما قال الصديق عن نفسه وأما العلماء فهم في هذا المقام على حكم الحق فيه لا على ما يشهدونه فينكرون النكرة ويعرفون المعرفة إذ كان الوجود مبناه على المعرفة وهو الأصل فلما جاءت الأمثال والأشباه ظهر التنكير فافتقرنا إلى البدل والنعت وعطف البيان ولولا الأمثال وحصول التنكير ما احتجنا إلى شيء وليس الحدود الذاتية للأشيئاء تقوي قوة النعوت فإن الحدود الذاتية مثلاً للإنسان بما هو إنسان لا تميز زيداً عن عمرو فلا بد من زيادة يقع بها تعريف هذا التنكير لو قلت جاءني إنسان لم يعرف من هو حتى تقول فلان فإن كان في حضرة التنكير نعته أو أبدلت منه أو عرفته بعطف البيان حتى تقيمه في حضرة التعريف ليعرف المخبر به من أردت وهذا مقام لم يتحقق به أحد مثل الملامية من أهل الله وهم سادات هذا الطريق ومن الناس من ينكر على الحق لا على جهة الاعتراض عليه وإنما يطلب بذلك أن يعلم ما هو الأمر عليه للذي جهله بالتعريف الإلهي الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد على من كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد ومن هذا المقام قولي
قلت لمن يخلق ما يخلق ... مالك لا تبقى الذي تخلق
فقال لي أن المحل الذي ... أخلقه في نفسه ضيق
ما يقبل التكوين إلا كذا ... فاسكت فغن الباب لا يغلق
ما العين إلا واحد دائم ... فلا تبالي أنه مطلق
أجدد التكوين في عينه ... والناس في لبس فلا تنطق
خلف حجاب المثل أبصارهم ... لذلك الوهم لهم يسبق
فاستنشق العرف من أعراضهم ... فإنها المسك الذي يعبق
فانظر إلى موجد أعيانهم ... ما هو غير هكذا حققوا
فكل ما يرى منه بناؤه ... من صورة في ذاتنا تعلق
أرواحهم غذاء أشباحهم ... وروحهم من ثمري تعلق
الحدود الذاتية الإلهية التي يتميز بها الحق من الخلق لا يعلمها إلا أهل الرؤية لا أهل المشاهدة ولا غيرهم ولا تعلم بالخبر لكن قد تعلم بعلم ضروري يعطيه الله من يشاء من عباده لا يلحق بالخبر الإلهي وما ثم أمر لا يدرك من جهة الخبر الإلهي إلا هذا وما عدا هذا فلا يعلم إلا بالخبر الإلهي أو العلم الضروري لا غير لحدود الموجودات على اختلافها هي حدود الممكنات من حيث أحكامها في العين الوجودية وحد العين الوجودية الذاتي ليس إلا عين كونها موجودة فوجودها عين حقيقتها إذ ليس لمعلوم وجود أصلاً وغاية العارفين أن يجعلوا حدود الكون بأسره هو الحد الذاتي لواجب الوجود والعلماء بالله فوق هذا الكشف والمشهد كما ذكرناه قبل وهم رضي الله عنهم يحافظون على هذا المقام لسرعة تفلته من قلوبهم فإنه من لم تستصحبه الرؤية دائماً مع الأنفاس فإنه لا يكون من هؤلاء الرجال وهذا مقام من يقول ما رأيت إلا الله فإن قيل له فمن الرائي قال هو فإن قيل له فمن القائل قال هو فإن قيل له فمن السائل قال هو فإن قيل له فكيف الأمر قال نسب تظهر فيه منه له فما ثم في ثم إلا هو وهو عين ثم وهذا هو مشهد أبي يزيد البسطامي رضي الله عنه بالحال
إن لله حدوداً عرفت ... بوجودي وبها قد عرفا
لو يراها أحد من خلقه ... مثل ما شاهدتها ما انصرفا
لا يرى ما قلته إلا الذي ... لم يزل بربه متصفا
أو عليماً عن دليل قاطع ... بوجودي أو حكيماً منصفا
وممن عرف الحق من كان الحق سمعه وبصره وجميع قواه فمن قواه العلم بالأمور والحق تلك القوة والعبد موصوف بها فهو موصوف بالحق والحق يعلم نفسه فهذا العبد عالم به من حيث ما هو الحق عين صفته فما علمه إلا به ومن له هذا المقام من العلم بالله فلا يجاريه

أحد في علمه بالله فهذا هو العالم بالحد الذاتي لا ينقال رأيت بقونية في مشهد من المشاهد شخصاً إلهياً يقال له سقيط الرفرف ابن ساقط العرش ورأيت بفاس شخصاً يوقد في الأتون ممن سقط وصحبته وانتفع بنا فإن جماعة من أهل الله يعرضون عن الساقطين وسبب ذلك أنهم ما بلغوا من معرفة الله بحيث أنهم يرونه عين كل شيء فلما حصروه صار عندهم كل من سقط من ذلك المقام الإلهي الذي عينوه أعرضوا عنه أبعده عندهم من الله تعالى والعلماء بالله ما لهم حالة الإعراض عن هؤلاء لأنهم في حال الثبوت وحال السقوط ما خرجوا عن المقام الإلهي وإن خرجوا عن المقام السعادي فلا أثر للسقوط عندهم فهم مقبلون على كل ساقط قبول رحمة أو قبول علم ومعرفة لأنهم علموا أين حصل لما سقط أو من هو الذي سقط وقد رفع الله المؤاخذة عنهم وعمن كانوا عنده وهذا من أعظم العناية لمن عقل عن الله بهم وهم لا يشعرون ولا يشعر بهم أي العلماء بالله تعالى وما تسقط من ورقة وهي ما تسقط إلا من خشية الله كما قال وأن منها لما يهبط من خشية الله والهبوط سقوط بسرعة عن غير اختيار والجبر الأصل فهذا حكم الأصل قد ظهر في الساقطين.

إذا سقط النجم من أوجه ... وكان السقوط على وجهه
فما كان إلا ليدري إذا ... تدلى إلى السفل من كنهه
فيعرف من نفسه ربه ... كما يعرف الشبه من شبهه

وأما رجال الله الذين يحفظون نفوسهم من حكم سلطان الغفلة الحائلة بينهم وبين ما أمروا به من المراقبة فهم قسمان قسم له الإطلاق في الحفظ كإطلاق حكم الشرع في أفعال المكلف وقسم له التقييد في الحفظ ظاهر إلا باطناً فأما أهل الإطلاق فنهم من يحافظ على ما عين الحق له منه أنه وسعه وهو القلب ومنهم من يحافظ على ملازمة الحجاب الذي يعلم أن الحق وراءه فيكون له كالحاجب في العالم ينفذ أوامره وهذه حالة القطب فليس له من الله إلا صفة الخطاب لا الشهود لأنه صاحب الديوان الإلهي فلا يكون إلا من وراء حجاب إلى أن يموت فإذا مات لقي الله وهو مسؤول عن العالم والعلم مسؤول عنه وهذا هو مقام الرسل صلوات الله عليهم أجمعين وشركهم في هذا المقام من يحافظ على الصلوات في الجماعات إذا قدر عليها وعلى كثرة النوافل منها ليلاً نهاراً ولما علموا أن الله على كل شيء حفيظ وهم من الأشياء وهم الذين ادعوا أنهم أهل الصورة المثلية لزمهم أن يقوموا في هذه الصفة فيصدق عليهم اسم الحفيظ على كل شيء فيحفظوا ما خصص الله به نفسه في ملكه من الحقوق التي له أن ينازعه فيها أحد من عالمهم وينوب عن العالم بأسره فيما فيه مصالحهم لما هو العالم عليه من الغفلة والجهل فبالجهل لا يعرف مصالحه من غير مصالحه وبالغفلة يغفل عن مصالحه وإن كان يعرفها إذا نبه لها فيكون هذا العبد الحفيظ على كل شيء مستحقاً هذا الاسم ولما علم أن عليه من الله حافظاً يكتب ما عمله من أفعاله حفظ ما يملى عليه حتى يقع لصحيفته ميز على سائر الصحف إذا رفعت إلى الله هذا شأن القوم وأما أنا فأقول

قل لمن يحفظ الأمور عليه ... إنما يحفظ الوجود الحفيظ
ولهذا إذا الحفيظة جاءت ... وأتى للذي أتاه يغيظ
قام فرد فزاحمته أمور ... فيرى لازدحامهن كظيظ
قلت من زاحم الأمور فقالوا ... هو قلب فظ عليه غليظ

ولما رأيت ما ينبغي لله وما ينبغي للعبد ورأيت ما حجب الله به عباده المنسوبين إليه من حيث أنه جعل لهم في قلوبهم أنهم يعتقدون أن لهم أسماء حقيقية وأن الحق تعالى قد زاحمهم فيها وحجبهم عن العلم بأن تلك الأسماء أسماؤه تعالى زاحموه بالتخلق بالأسماء الإلهية وقابلوا مزاحمة بمزاحمة وما تفطنوا لما لم يزاحمهم فيه من الذلة والافتقار الذي نبه لأبي يزيد عليها ولنا اعتناء من الله فهذه أسماؤهم لا ما ادعوها فزاحموه فيما تخيلوه من الأسماء أنها لهم وهم لا يشعرون ولقد كنت مثلهم في ذلك قبل أن يمن الله علي بما من به على من معرفته فعلمني أن الأسماء أسماؤه وأنه لا بد من إطلاقها علينا فأطلقناها ضرورة لا اعتقاداً وأطلقتها أنا ومن خصه الله بهذا العلم على الله اعتقاداً وأطلقها غيرنا اضطراراً إيمانياً لكون الشرع ورد بها لا اعتقاداً فحفظنا عليه ما هو له حين لم يحفظه ومكر بعباده وفي ذلك قلت

فلو يضاهيه خلق من بريته ... ضاهاه قلبي ولكن عزه منعا

فقلت للقلب لا تحجب بصورته ... فما أجاب ولا أصغى ولا سمعا
دعاه قلبي فلباه بحاجته ... فعزه قوله لبيك حين دعا

لو أن قلبي يدري ما أقول له ... في مثل ما يبتغيه منه ما طمعا

لكنه جاهل بالأصل مبتئس ... فعند ما جاء ما أغناه قال دعا

فمن حفظ على نفسه ذله وافتقاره وحفظ على الله أسماءه كلها التي وصف بها نفسه والتي أعطى في الكشف أنها له فقد أنصف فاتصف بأنه على كل شيء حفيظ.

ولما فتح الله باب الرحمتين وباب الصبح بهما لذي عينين أوقف الحق من عباده من شاء بين يديه وخاطبه مخبراً بماله وعليه وقال له إن لم تتق الله جهلته وإن اتقيته كنت به أجهل ولا بد لك من إحدى الخصلتين فلهذا خلقت لك الغفلة حتى تتعرى عن حكم الضدين والنسيان لأنه بدون الغفلة يظهر حكم أحدهما فاشكر الله على الغفلة والنسيان ثم قيل له احذر من أهل الستور أن يستدرجوك إليها فإنهم أهل خداع ومكر أيكون الستر على من هو منك أقرب من حبل الوريد فما استتر عنك إلا بك فأنت عين ستره عليك فلو رأيت باطنك رأيته وكذلك ذو الوجهين فإن له وجهاً معك ووجهاً معه فيحيرك فاحذره كما تحذر الحجاب فهم جعلوا أنفسهم حجاباً ما أنا اتخذتهم حجبة فإذا رأيت من يدعوك إلي فيك فأولئك حجتي فاصغ إليهم فإنهم نصحوك وصدقوك ثم قيل له لم يتسم الله بالحكيم إلا من أجلك وتسمى بالعليم من أجلك ومن أجله فقد خصك بأمر فقد خصك بأمر ليس له وهو لك فأنت أعظم إحاطة في الصفات منه لأنه كل ما له لك فيه اشتراك فما اختص بشيء دونك وهو كما له الذي ينبغي له واختصصت أنت بأمر ليس له وهو كما لك الذي ينبغي لك ولا ينبغي له فما ثم إلا كمال في كمال ثم قيل له اتبع الخبر ولا تتبع النظر المعرى عن الخبر فإن الله ما تسمى بالخبير إلا لهذا ثم قيل له اعتمد عليه تعالى في وكالتك واحذر أن تكون له وكيلاً ثم قيل له أنت قلب العالم وهو قلبك فشرفك به وشرف العالم بك ثم قيل له لا تجهل من أنت له وهو لك مثل من أنت منه وما هو منك كما لا تجعل من هو منك من أنت منه واجر مع الحقائق على ما هي عليه في أنفسها فإن لم تفعل وقلت خلاف هذا تكذبك مشاهدة الحقائق فتكون من الكاذبين وهذا هو قول الزور لأنه قول مال بصاحبه عن الحق الذي هو الأمر عليه وزال عن العدل ثم قيل له ليكن مشهودك ما تقصده حتى تعرف ما تقصد فإن اجتهدت وأخطأت بعد الاجتهاد فلا بأس عليك وأنت غير مؤاخذ فإن الله ما كلف نفساً إلا ما أتاها فقد وفت بقسمها الذي أعطاها الله فهو الذي ستر ما ستر لحكمه وكشف ما كشف لحكمه رحمة بعبادة ثم قيل له الحق أولى بعباده المضافين إليه المميزين من غيرهم وهم الذين لم يزالوا عباده في حالة الاضطرار والاختيار من نفوسهم وما هو مع من لم يضف إليه بهذه المثابة فلكل عالم حظ معلوم من الله لا يتعدى قسمه ثم قيل له إذا بذلت معروفاً فلا تبذله إلا لمعروف وأنت تعرف من هو المعروف فإن للمعروف أهلاً لا يعلمهم إلا الله ومن أعلمه الله ثم قيل له قد علمت أن لله ميثاقين وأنك مطلوب بهما فإن العلماء ورثة الأنبياء فانظر لمن أنت وارث فإن ورثت الجميع تعين عليك العمل بميثاق الجميع وإن كنت وارثاً لمعين فأنت لمن ورثته ثم قيل له أصدق ولا تأمن ثم قيل له إن ذكرت النعم كنت لها وكنت عبد نعمة وإن ذكرت الله كنت له وكنت عبد الله وإن ذكرت الأمرين كنت عبد المنعم وعبد الله فأنت أنت حكيم الوقت فإن لم تنادى بعبد المنعم فاعلم أنك عبد المنعم خاصة فاجعل بالك إذا نوديت من سرك بأي اسم تنادى من أسماء إضافة العبودية إليه فكن منه على حذر ثم قيل له أن لله قهراً خفياً في العالم لا يشعر به وهو ما جبرهم عليه في اختيارهم وقهراً جلياً وهو ما ليس لهم فيه اختيار يحكم عليهم فرجال الله يراقبون القهر الخفي لأنه عليه يقع السؤال من الله والمطالبة فإن شهدت الجبر في اختيارك كنت ممن شهد الجبر الجلي فيرفع عنك المطالبة ذلك الشهود ولكن المشاهد له عزيز ما رأيت من أهل هذا اللسان والحال إلا قليلاً بل ما رأيت إلا واحداً بالشام ففرحت به ثم قيل له لك ست جهات أربعة منها للشيطان وواحدة لك وواحدة لله فأنت فيما منها لله معصوم فمن ثم خذ التلقي واحذر من الباقي وهو الخمسة ولذا جاء الشرع بخمسة أحكام منها جهتك وجهات الشيطان منك وأما جهته منك فلا حكم فيها للشرع وهي جهة معصومة لا يتنزل على القلب منها إلا العلوم الإلهية المحفوظة من الشوب ثم قيل له إذا كنت مؤمناً فكن عالماً حتى لا تزلزلك الشبه وما علم لا

يزلزل صاحبه الشبه إلا ما كان من الله فكل علم عن غير الله تزاحمه الشبه والشكوك في أوقات ثم قيل له لا يقيدك مقام فإنك محمدي فلا تكن وارثاً لغيره تحز المال كله فمن ورثه من أمته زاد على سائر الأنبياء بصورة الظاهر فإنهم ما شهدوه حين أخذوا عنه رسالاتهم إلا باطناً

كما يتميز على سائر الأنبياء من أدرك شريعته الظاهرة كعيسى عليه السلام والياس فهذان قد كمل لهم المقام المحمدي ثم قيل له الاستئذان في الخبر دليل على الفتور والرغبة فإن استأذنت ربك في خير تعلم انه خير فانظر فإن أجابك بالعمل به فحسن وإن خيرك فقد مكر بك واستدرجك وغن لم تقع عندك منه إجابة فاعلم أن في إيمانك ثلمة فإنك ما علمت أنه خير إلا من جهة الشارع والشارع الله فلأي شيء تستأذن بعد العلم فجدد إيمانك بين يديه وقل لا إله إلا الله محمد رسول الله آمنت بما جاء من عندك واشرع في العمل ولا تستأذن في شيء قط فإن الله عليك رقيب فهو يلهمك ما فيه مصالحك وميزان الشرع الذي شرع لك بيدك لا تضعه من يدك ساعة واحدة ولا نفساً واحداً بل لا يزال أهل الله مع الأنفاس في وزن ما هم عليه فهم الصيارفة النقاد ثم قيل له أنت على ملكك وعن ملكك زائل وعن بلدك أحل وعن الدنيا منتقل فلا تفرط في الزاد فإنك ما تأكل إلا ما تحمل معك ولا تشرب إلا ما ترفع معك في مزادتك فالطريق معطشة والبلاد مجدية ثم قيل له لا تزد في العهود ويكفيك ما جبرت عليه ولهذا كره رسول الله صلى الله عليه وسلم النذر وأوجب الوفاء به لأنه من فضول الإنسان كما كان السؤال هو الذي أهلك الأمم قبل هذه الأمة من فضولهم فإن السؤال يوجب إنزال الأحكام وكما جرى في هذه الأمة من إثبات القياس والرأي فإن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يحب التقليل على أمته من التكليف وبالقياس كثر بلا شك فشغلوا نفوسهم بما كرهه رسول الله صلى الله عليه وسلم أن لهم في ذلك أجراً لأنهم أخطؤوا في الاجتهاد في إثبات القياس بلا شك فالله ينفعهم بما قصدوا وأما سائر الأمة فلا يلزمهم إلا ما جاء عن الله وعن رسوله وما كان عن رأي أو قياس فهم فيه مخيرون إن اتبعوه وقلدوا صاحبه فما قلدوا إلا ما قرر الشارع حكمه في ذلك الشخص وفي هذا نظر فإنه ما أمرنا أن نسأل إلا أهل الذكر وهم أهل القرآن يقول الله تعالى إنا نحن نزلنا الذكر يريد القرآن ثم قيل له لا تسلك من الطرق إلا ما تقع لك فيه المنفعة والربح فإنها تجارة وهكذا أسماها الله قال هل أدلكم على تجارة تنجيكم من عذاب أليم ثم ذكر الإيمان والجهاد وقال فما ربحت تجارتهم في حق من ابتاع الضلالة بما كان في يديه من الهدى ثم قيل له عليك بالالتجاء إلى من تعرف أنه لا يقاوم فإنه يحميك ثم قيل له عليك بآثار الأنبياء فإنها طرق المهتدين ثم قيل له إياك والحسد فإنه يخلق الحسنات وأول ما يعود وباله على صاحبه ثم قيل له لا يكون التيسير الإلهي من نعوت الحق إلا إذا ظهر الحق بصورة أهله فإن المنازع لله في إيجاد الممكن العدم الذاتي الذي للممكن فانظر ما يزيله والأمر الذاتي يحكم لنفسه فتعمل في الخروج من هذه الشبهة ثم قيل له خلق الله العالم أطواراً وكل طور يزهد في طوره ويذمه ويثني على ما سواه فما الذي دعا إلى ذلك وما الذي أفرح كل أحد بما عنده حتى منعه ذلك الفرح من الخروج عنه ثم قيل له الإقتداء شأن الرجال فاقتد بالله من كون الميزان في يده فإن فاتك هذا الإقتداء هلكت ثم قيل له الإيمان برزخ بين إسلام وأحصان وهو الاستسلام فلهذا يكون الإسلام ولا إيمان ويكون الإيمان ولا استسلام فالزم الاستسلام تفز بالجميع وما ثم برزخ لا يقوي قوة الطرفين إلا الإيمان فكل برزخ فيه قوة الطرفين هم الإيمان ثم قيل له ألحق المتأخر بالمتقدم فتسعد ولا تعكس الأمر ثم قيل له لا تبديل لخلق الله وخلق الله كلماته ولا تبديل لكلمات الله وإنما التبديل لله من كونه متكلماً لا من كونه قائلاً فغن ظهرت القولة بصورة الكلمة لم تبدل لكونها قولاً لا من حيث أنها كلمة من الكلام ثم قيل له الجزاء بالخير حتم وبالشر في المشيئة ثم قيل له الاستناد إلى القوي حمى لا ينتهك فيرجع طالب انتهاكه خاسراً ثم قيل له النزول من العلو بإنزال وبغير إنزال فمن نزل من غير إنزال فهو محمود ومن نزل بإنزال فقد يحمد والخلافة أرفع الدرجات ولها العلو فمن خلع نفسه منها حمد وإن كان فيها ومن خلع منها فقد يحمد وهو بحسب ما يقع له ثم قيل له إن كنت وارثاً فلا ترث إلا الحق فقال وكيف يورث الحق فقال إذا أشهدك الحق غناه عن العالمين فقد تركهم فهذه تركة إلهية لا يرثها إلا أنت إن كنت صاحب هذا الشهود فتعرف من هذا الورث ما لم تكن تعرفه قبله من العالم ثم

قيل له لا تخلط بين الأمور وأنزل كل شيء حيث أنزلته حقيقته فلا تقل ما ثم إلا الله ولو كان كذلك وهو كذلك أليست المراتب المعقولة قد ميزت بين كونه كذا وكونه كذا والعين واحدة كما تقول ولكن هو من كذا أمر ومن كذا أمر آخر وأراك تحس بالألم وتهرب منه فما الذي دعاك إلى ما منه تهرب وأراك تحس باللذة وأراك فاقداً ما كنت تطلب فبهذا القدر أثبت عينك واعرف دينك فعلى كل حال الكثرة موجودة والأغيار مشهودة وعالم وجاهل وأمر ومأمور وحاكم ومحكوم عليه ومحكوم به ومحكوم فيه ومريد ومراد وتخيير وجبر وفاصل ومفصول وواصل وموصول وقريب وأقرب ووعد ووعيد فالفائدة في مخاطب ومخاطب وخطاب ومخاطب به الإنسان واحد بجملته وأعضاؤه متميزة وقواه متعددة وهو هو لا غير فأي شيء تألم منه سرى الألم في كله وترى شخصاً يتألم وآخر يحزن لذلك فلو كان الأمر واحداً كما هو في الإنسان لسرى الألم في العالم بأسره إذا تألم منه واحد فليس الأمر كما تخيلته إذا كشف الغطاء علمت ما أقول فانصح نفسك إن أردت أن تلحق بالعلماء بالله الذين أسعدهم الله فالظاهر لله والباطن كالروح والجسد فكما لا يفترقان كذلك لا يفترقان فما الأمر إلا عبد ورب فما هو إلا أنت وهو فالطائع مهتد والعاصي حائر بين ما أريد منه وما أمر به واعلم أن الله لما أنكح العقل النفس لإظهار الأبناء لا لحصول لذة الابتناء أسكنها أرض الطبيعة فأثرت في مزاجها إذ كانت الأرض يقلب ما يزرع فيها إلى طبيعتها اجعل بالك إلى قوله تعالى تسقى بماء واحد والأرض واحدة وتختلف الطعوم والروائح والألوان فإن قلنا في العسل أنه حلو لذيذ فترى بعض الأمزجة تتألم به ولا تتلذذ وتجده مراً وكذلك الروائح والألوان فرأينا هذا الاختلاف يرجع إلى الإدراكات لا إلى الأشياء فرأيناها نسباً لا حقيقة لها في أعيانها إلا من حيث جوهرها ثم قيل له قف عند الإضافات والنسب تعثر على الأمر على ما هو عليه ثم قيل له إذا أيه الله بك فاعلم من أين نوديت وأين كنت ولماذا دعيت ومن دعاك وما دعاك فكن بحسب ما ينتج لك ما ذكرته ثم قيل له السعادة في الإيمان لا في العلم والكمال في العلم فإن جمعت بينهما فأنت إذا أنت ما فوقك غاية ثم قيل له هذه حضرة الأخبار فاجعل بالك لكل خبر يأتيك فيها فإنك إن فقدتها لم تنل في غيرها ما تنال فيها وفيها من العلوم ما أذكره لك إن شاء الله فمن ذلك علم من أين صدر الأمر والنهي وجميع الأحكام والنواميس الوضعية والإلهية وفيه علم التنبيه على حقائق الأشياء بالتصريح والتضمن والإيماء وفيه علم خلق باطن الإنسان دون ظاهره وكم إنسان في الوجود فإذا علمت أنه ما في الوجود إلا ثلاثة أناسي الإنسان الأول الكل الأقدم والإنسان العالم والإنسان الآدمي فانظر ما هو الأتم من هؤلاء الثلاثة وفيه علم ما لا يعلم إلا بالإيمان وفيه علم الموازنة وفيه علم ما يؤثره القصد في الأمور مما لا يقصد وفيه علم الالتحام وفيه علم الدواوين الإلهية والكتّاب والعمال والمتصرفين وفيه علم الشروط والشهادات والقضايا المبثوثة في العالم وفيه علم محاسبة الديوان العمال وفيه علم الحركة والسكون وفيه علم الإطلاق الذي لا تقييد فيه فإذا علمه من علمه تقيد فيه وفيه علم الميل والاعتدال وبأيهما يقع التكوين وفيه علم الخواص في الإنسان وهي الطبيعة المجهولة وفيه علم الإهمال والإمهال ومن يتولى ذلك من الأسماء وقوله قل ما يعبأ بكم ربي لولا دعاؤكم وفيه علم المحاربة الإلهية وفيه علم المنع الإلهي وهو يناقض الجود المطلق هل اقتضاه من اقتضائه لذاته أو لأمر آخر وفيه علم عصمة الرسل وفيه علم تنوع العالم أين قبله وما صدر فيما يعطيه الدليل العقلي إلا ممن لا يقبل التنوع وفيه علم الأنبياء والأولياء والعقلاء والفروق بين هؤلاء وفيه علم حكمة التقديم والتأخير الزماني والوجودي والمكاني والراتب وفيه علم القبول والرد وفيه علم ما يجده الحيوان من الخوف هل هو أمر طبيعي أم إلهي ووصف الملائكة بالخوف ولما خافت الملائكة ربها من فوقها فإنه لا يخاف تعالى إلا لما يكون منه مما فوق الملائكة من الأسباب المخيفة وأي الملائكة هم الموصوفون بالخوف هل كلهم أو جنس منهم وفيه علم تدبير الروح الواحدة نفوساً كثيرة ومن هنا تعرف النشأة الآخرة وفيه علم تعظيم العقوبة على المقرب صاحب الرتبة العليا ولماذا لم تحمه رتبته

٩٥٦ الباب الثاني والخمسون وثلاثمائة

٩٥٧ في معرفة منزل ثلاثة أسرار طلسمية

٩٥٨ مصورة مدبرة من الحضرة المحمدية

عن العقوبة والفرق بين العقوبة والعذاب والألم والآلام وفيه علم ما جبلت عليه النفوس من النزاع والمخالفات وفيه علم طهارة النفوس هل طهارتها ذاتية أو مكتسبة وفيه علم فضل الشهادتين وما يحمد من الشرك وما يذم وفيه علم مرتبة المؤمن من غيره مع الاشتراك في الإنسانية ولوازمها وحدودها والذي وقع بين التمييز موجود في كل إنسان لأنه محقق في نفس الأمر فنسبته إلى كل إنسان نسبة واحدة فلماذا خصص به المؤمن من غيره وفيه علم مراعاة الأكوان من الأكابر دون الحق هل ذلك من الرحمة بهم أو هو من خور الطبع وفيه علم مرتبة الواجبات الإلهية وفيه علم الشروط والشهادة والقضايا المبثوثة في العالم في العالم وفيه علم الانتساب إلى الله ومن ينبغي أن ينسب إلى الله وبماذا يقع النسب إلى الله الزائد على العبودة وفيه علم غريب وهو نزول الحق إلى العالم في صفاتهم أو عروج العالم إلى الله بصفاته فإن الأمر فيه في غاية الغموض فإن أكثر العلماء بالله يقولون أن الحق نزل إلى نعوت عباده والحقائق تأبى ذلك والكشف وفيه علم الأنوار النبوية المقتبسة من السبحات الإلهية لا الوجهية وفيه علم النقض بعد الإبرام فلماذا أبرم وفيه علم الاختصاص وأهله في المحسوس والمعقول وفيه علم قرب النفوس وبعدها من الحضرة الإلهية وفيه علم التحجير على الأكابر من العلماء بالله وشهودهم لا يقضى بهم وفيه علم الآداب الإلهية وماذا حجب الله عن عباده من المعارف وهل المعارف هي العلوم أو تختلف حقائقها كما اختلفت أسماؤها وفيه علم النفوس والأرواح هل هما شيء واحد أو يفترقان وفيه علم السبب الذي لأجله ظهر السلام في كل ملة وفي الملائكة قال تعالى سلام عليكم بما صبرتم وفيه علم الاسم الإلهي الصبور وهل للاسم الحليم فيه حكم أم لا وفيه علم أسباب رفع الأذى من بعض العالم وهل يرتفع من العالم حتى لا يبقى له حكم أم لا وفيه علم فضل ما سوى الإنسان على الإنسان هل هو عام من جميع الوجوه أو يفضل عليه في شيء ويفضل هو على غيره في شيء وما العلة في ذلك والله يقول الحق وهو يهدي السبيللعقوبة والفرق بين العقوبة والعذاب والألم والآلام وفيه علم ما جبلت عليه النفوس من النزاع والمخالفات وفيه علم طهارة النفوس هل طهارتها ذاتية أو مكتسبة وفيه علم فضل الشهادتين وما يحمد من الشرك وما يذم وفيه علم مرتبة المؤمن من غيره مع الاشتراك في الإنسانية ولوازمها وحدودها والذي وقع بين التمييز موجود في كل إنسان لأنه محقق في نفس الأمر فنسبته إلى كل إنسان نسبة واحدة فلماذا خصص به المؤمن من غيره وفيه علم مراعاة الأكوان من الأكابر دون الحق هل ذلك من الرحمة بهم أو هو من خور الطبع وفيه علم مرتبة الواجبات الإلهية وفيه علم الشروط والشهادة والقضايا المبثوثة في العالم في العالم وفيه علم الانتساب إلى الله ومن ينبغي أن ينسب إلى الله وبماذا يقع النسب إلى الله الزائد على العبودة وفيه علم غريب وهو نزول الحق إلى العالم في صفاتهم أو عروج العالم إلى الله بصفاته فإن الأمر فيه في غاية الغموض فإن أكثر العلماء بالله يقولون أن الحق نزل إلى نعوت عباده والحقائق تأبى ذلك والكشف وفيه علم الأنوار النبوية المقتبسة من السبحات الإلهية لا الوجهية وفيه علم النقض بعد الإبرام فلماذا أبرم وفيه علم الاختصاص وأهله في المحسوس والمعقول وفيه علم قرب النفوس وبعدها من الحضرة الإلهية وفيه علم التحجير على الأكابر من العلماء بالله وشهودهم لا يقضى بهم وفيه علم الآداب الإلهية وماذا حجب الله عن عباده من المعارف وهل المعارف هي العلوم أو تختلف حقائقها كما اختلفت أسماؤها وفيه علم النفوس والأرواح هل هما شيء واحد أو يفترقان وفيه علم السبب الذي لأجله ظهر السلام في كل ملة وفي الملائكة قال تعالى سلام عليكم بما صبرتم وفيه علم الاسم الإلهي الصبور وهل للاسم الحليم فيه حكم أم لا وفيه علم أسباب رفع الأذى من بعض العالم وهل يرتفع من العالم حتى لا يبقى له حكم أم لا وفيه علم فضل ما سوى الإنسان على الإنسان هل هو عام من جميع الوجوه أو يفضل عليه في شيء ويفضل هو على

غيره في شيء وما العلة في ذلك والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

الباب الثاني والخمسون وثلاثمائة

في معرفة منزل ثلاثة أسرار طلسمية

مصورة مدبرة من الحضرة المحمدية

يا قرة العين إن القلب يهواك ... لولاك ما كنت في قتلاك لولاك

مالي سوى عين ما لي قد علمت به ... فإن رضيت بذاك القدر أغناك

إن الوجود له فقر ومسكنة ... إلى الكمال فبيت الفقر مأواك

لا تعجزن لإدراك الكمال فما ... في الكون من يعرف المطلوب إلاك

اعلم أيدك الله أنه إنما سمي الطلسم بهذا الاسم لمقلوبه يعني أنه مسلط على كل من وكل به فكل مسلط طلسم ما دام مسلطاً فمن ذلك ما له تسليط على العقول وهو أشدها فإنه لا يتركها تقبل من الأخبار الإلهية والعلوم النبوية الكشفية إلا ما يدخل لها تحت تأويلها وميزانها وإن لم يكن بهذه المثابة فلا تقبله وهذا أصعب تسليط في العالم فإن صاحبه المحجور عليه يفوته علم كثير بالله فطلسمه الفكر وسلطه الله عليه أن يفكر به ليعلم أنه لا يعلم أمر من الأمور بالله فعكس الأمر هذا المسلط فقال له لا تعلم الله يا عقل إلا بي والطلسم الآخر الخيال سلطه الله على المعاني يكسوها مواد يظهرها فيها لا يتمكن لمعنى يمنع نفسه منه والطلسم الثالث طلسم العادات سلطه الله على النفوس الناطقة فهي مهما فقدت شيئاً منها جرت إليه تطلبه لما له عليها من السلطان وقوة التأثير وما يتميز الرجال إلا في رفع هذه الطلسمات الثلاثة فأما الطلسم الأول فرأيت جماعة من أهل الله قد استحكم فيهم سلطانه بحيث أنهم لا يلتذون بشيء من العلوم الإلهية التذاذهم بعلم يكون فيه رائحة فكر فيكونون به أعظم لذة من علمهم بما يعطيهم الإيمان المحض بنوره الذي هو أكشف الأنوار وأوضحها بياناً وسبب ذلك ما نذكره وذلك أن نور الإيمان وهب إلهي ليس فيه من الكسب شئ ولا أثر للأدلة فيه البتة فإنا قد رأينا من حصل العلم بالأدلة وبما دلت عليه بحيث لا يشك ومع هذا لا أثر للإيمان فيه بوجه من الوجوه فلما خرج عن كسب العبد فكأنه إذا فرح بما أعطاه نور الإيمان من العلم فرح بما ليس له وإنه إذا أعمل الفكر في تحصيل علم بأمر ما وحصل له عن فكره ونظره فيه واجتهاده كان له تعمل واكتساب فكانت لذته بما هو كسب له أعظم مما ليس فيه كسب لأنه فيما اكتسبه خلاق ولم يكن ذلك من هؤلاء إلا لجهلهم بأصولهم وبنفوسهم لأنهم لو علموا أنهم ما خرجوا من العدم إلى الوجود إلا بالمنة والوهب وهبة الله لهم فأوجدهم فلم يمن لهم تعمل في ذلك وهم في غاية من الالتذاذ بوجودهم فكانوا على ما يعطي هذا الأصل أفرح بعلوم الوهب الذي يعطيهم نور الإيمان من الذي يعطيهم الفكر بنظره ثم الحجاب الآخر في جهلهم بنفوسهم وبما فيهم أن العقل والفكر ما حصل لهم من الحق بتعمل ولا اكتساب بل بوهب إلهي وهم به فرحون فهلا كان فرحهم بما وهبهم الحق من العلم بنور الإيمان أعظم من فرحهم بما نالوه من جهة الفكر ثم إنهم من جهلهم وحجابهم أنهم يشهدون في أوقات في علم ما اتخذوه بالفكر شبهاً تدخل عليهم فيه فتزيله من أيديهم أو تحيرهم فيه فيغتمون لذلك الغم الشديد ويعملون فكرهم في أمر من أنواع الدلالات إما أن يزيل عنهم تلك الشبهات حتى يعملوا أنها شبهات فيرجعوا إلى ما كانوا عليه بلا مزيد ويخسرون ما يعطيه المزيد الإلهي في كل نفس وإما أن يعطيهم الفكر أن تلك الشبهة ليست بشبهة بل هي دليل أعطاهم العلم بضد ما كانوا عليه وأين الأمر الذي كانوا عليه فيفرحون به ويقولون هو علم لم يكن كذلك بل كان شبهة فلو فتح الله عليهم لكانوا في هذا الذي رجعوا إليه تحت إمكان أيضاً كما ظهر لهم في حكم الأول الذي رجعوا عنه فلو لم يكن لصاحب الفكر في العلم الإلهي صارف يصرفه عنه إلا هذا لكان فيه كفاية وكلامنا هذا إنما هو في حق المؤمنين من أهل الله وأما من يرى أنه لا يأخذ إلا من الأرواح العلوية وأنها الممدة لهم وأنهم يستنزلونها لتفيدهم وأن جميع ما هم فيه إنما هو منهم كما يرون أن كل ما يحجبهم عن مثل هذا إنما هو نظرهم إلى شهواتهم واشتغالهم بالأمور الطبيعية من أكل وشرب ونكاح وغير ذلك من مثل هذه الأمور فلا كلام لنا معهم فإنهم عبيد أكوان لا عبيد الله ليس لهم رائحة إلا بعلم واحد أنه الأصل من غير تفصيل ولا استرسال واستصحاب وظهور

في كل جزء جزء من العالم إلا على مساحة ومعنى والعالم الأسفل مساحة ومعنى وفهم عن هذا كله محجوبون وبه غير قائلين ولما كان الطلسم في أصل الوضع لا يضعه واضعه إلا لخفاء ما يمكن أن يشهد ويحصل أعملت الحيلة في رفع حكم ذلك الطلسم حتى يبدو ما كان يخفيه مما ينتفع به فالإنسان من حيث قيوميته التي يعتقدها في نفسه هو طلسم على نفسه وبتلك القيومية استخدم فكره وجميع قواه لأنه يعتقد أنه رب ي ذاته وفي ملكه مالك ثم رأى الحق قد كلفه واستعمله فزاد تحقيقاً في قيوميته ولو لم يكن
له قيام بما كلفه الحق ما كلفه فيقول باستعمالي لهذه القوى يكون لي الدليل على أني صدقت ربي وهو الصادق فيما كلفني به من استعمالها ولم يتحقق هذا المسكين المواضع التي يستعملها فيها ثم إنهم رأوا أن أشرف ما يكتسبونه بها العلم بذات الله وما ينبغي لها أن تكون عليه فتركوا استعمال قواهم فيما يمكن لهم أن يصلوا إليه واستعملوها فيما لا يمكن الوصول إليه مع تبيين الحق لهم فيما شرع من قول الله ويحذركم الله نفسه أي لا تستعملوا فيها الفكر وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تتفكروا في ذات الله فعصوا الله ورسوله مع أنهم من أهل الله بالمعصية المقدرة عليهم فلا بد من نفوذ حكمها فيهم فالله يجعلنا ممن عصمه الله أن يستعمل قواه فيما ليس لها التصرف فيه وأنه ولي كريم منعم محسان فإذا أراد الله أن يوفقك لرفع حكم هذا الطلسم حتى تشهد ما حجبك عنه وفقك لإزالة قيوميتك بقيوميته واستعملك في فقرك وذلك وشهود أصلك واستعمل فكرك في أنك لك موهوب وأنك صادر من عين منته عليك في وجودك وفي تقلبك في أطوار نشأتك المحسوسة والمعنوية وفي إسلامك وإيمانك إلى أن جعلك من أهله واصطنعك لنفسه وحجب غيرك ممن هو مثلك لا ليدلك عليه بل سابق عناية بك ومنة اختصاص فإذا وفقك لمثل هذا النظر وفقك للنظر أيضاً في قواك وما بين لك من مصارفها فلم تتعد بها مصرفها الإلهي ووقفت عند حدوده وعرفت قدرك فعرفت قدره وجعلت أمرك كله فيما تصرفت فيه وهباً إلهياً من عين منته ونظرت إليه بنور الإيمان الذي وهبك إياه فأشهدك الأمور كما هي عليه في نفسها وكشف لك عن الحق ورزقك اتباعه وكشف لك عن الباطل ورزقك الاجتناب عنه ورأيت جماعة في هذا الكشف من أصحاب الأفكار العقلاء النظار قدر أراهم الفكر الحق باطلاً فحققوه فاجتنبوا الحق واتبعوا الباطل ولا علم لهم بذلك إذ الباطل في جبلة كل أحد اجتنابه فإذا رأيتهم على ذلك رحمتهم فربما تدعوهم إليه وهو يقذفون بالغيب من مكان بعيد فيجهلونك فيما تدعوهم إليه من الحق كما كان صلى الله عليه وسلم يدعو أهل الشرك إلى التوحيد فيقول إذ دعاهم إلى ذلك ودعوه إلى ما هم عليه ما لي أدعوكم إلى النجاة وتدعونني إلى النار لأكفر بالله وأشرك به ما ليس لي به علم وأنا أدعوكم إلى العزيز الغفار فيا ولي لا تقل في جوابي أنهم أيضاً يقولون له مثل ما قال لهم ليس الأمر كذلك فإنهم مشركون فقد أثبتوا بكونهم مشركين عين ما دعاهم إليه هذا الرسول وهو ما أثبت الشريك وهم قالوا إنما ندعوهم ليقربونا إلى الله زلفى فأثبتوا له سبحانه وتعالى التعظيم والمنزلة العظمى التي ليست لشركائهم فمن هناك لم يتمكن لهم أن يقولوا في الجواب مثل ما قال لهم فإنه قال لهم ما ليس لي به علم وهم علماء بما دعاهم الرسول إليه فلما دعاهم دعاهم بحالهم ولسانهم من حيث ما أثبتوا عين ما دعاهم إليه وزادوا الشريك الذي لا علم لمحمد صلى الله عليه وسلم به فإذا قال صاحب الكشف لصاحب الفكر مثل هذا كان جواب صاحب الفكر له أشد في البعد عن الله من المشركين مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان المشركون أسعد حالة من أصحاب الفكر فإنهم أثبتوا على كل حال عين ما دعاهم إليه أنه له المنزلة العليا وهؤلاء قالوا أن الله لا يعلم ما نحن عليه حيث قالوا أنه أعظم من أن يعلم الجزئيات بل علمه في الأشياء علم كلي وهو أن يعلم أن في العالم من يتحرك ويسكن لا أنه يعلم أن زيد بن عمر وهو المتحرك عند زوال الشمس هذا أعطاهم فكرهم فمن هنا يعلم أن المشرك أسعد حالاً منهم وأعطاهم فكرهم أن هذه النواميس الإلهية السائرة في العالم إمداد الأرواح العلوية للنفوس الفاضلة القابلة لمصالح العالم في الدنيا فهي أوضاع روحانية على ألسنة قوم قد خلصوا نفوسهم من رق الشهوات وأسر الطبيعة وصفوا مرائي قلوبهم فأقبلت عليهم الأرواح العلوية وجالسوا بأفكارهم الملأ الأعلى فأمدهم بما وضعوه في العالم من أسباب الخير فسموا أنبياء وحكماء ورسلاً وليس إلا هذا وجعلوا ما وضعوه من الوعد والوعيد المغيب المسمى الدار الآخرة سياسات يسوسون بها النفوس الشوارد عن النظر فيما ينبغي لهم مما وجودوا له لا غير ونعوذ بالله من هذا القول وهذا العلم فهذا ما

أعطاهم الفكر حيث استعملوه في غير موطنه وذهبوا به في غير مذهبه والله يهدي من يشاء إلى صراط مستقيم وأما الطلسم الثاني وهو الخيال فيجسد المعاني ويدخلها في قلب الصور الحسية فهو طلسم أيضاً على أهل الأفهام القاصرة التي لا علم لها بالمعاني المجردة عن المواد فلا تشهدها ولا يشهد هؤلاء إلا صوراً جسدية فيحرم من حكم عليه طلسم الخيال إدراك الأمور على ما هي عليه في أنفسها من غير تخيل فهؤلاء لا يقبلون شيء من المعاني مع علمهم بأنها ليست صوراً جسدية إلا حتى يصوروها في خيالهم صوراً متجسدة متحيزة متميزة فيجمعون بين النقيضين فأنتم تعلمون أنها ليست صوراً ولا يقبلونها إلا صوراً فمن أراد رفع حكم هذا الطلسم فإن الطلسم لا يرتفع أبداً من هذه النشأة فإنه وضع إلهي وكذلك جميع الطلسمات الإلهية لا ترتفع أعيانها ولا ترفعه أحكامها في الموضع الذي جعل الحق تعالى حكمها فيه ولكن بعض الناس خرجوا بها عن طريقها فذلك الحكم الذي أعطاه ذلك الخروج هو الذي يرتفع لا غيره فاعلم ذلك فيرتفع حكم صاحب هذا الطلسم إذا أبصر الفكر قد دخل لخزانة هذا الخيال ثم انصرف خارجاً منه فيصحبه إلى العقل ليشاهد المعاني مجردة عن الصور كما هي في نفسها فأول ما يشهد من ذلك حقيقة الفكر الذي صحبه إلى العقل فيراه مجرداً عن المواد التي كان الخيال يعطيه إياها فيشكر الله ويقول هكذا كنت أعلمه قبل أن أشهده وما كان الغرض إلا أن يوافق الشهود العلم فإذا ارتفع إلى العقل شاهده أيضاً مجرداً عن المواد في نفسه فيحصل له أنس بعالم المعاني المجرد عن المواد فإذا تحقق بهذه المشاهدة انتقل إلى مشاهدة الحق الذي هو أثره في التجرد من المعاني فإنه وإن تجردت المعاني المحدثة فما تجردت عن حدوثها وإمكانها فيشاهد فيها صاحب هذا المقام عدمها الأصلي الذي كان لها ويشاهد حدوثها ويشاهد إمكانها كل ذلك في غير صورة مادية فإذا ارتقى إلى الحق فأول ما يشاهد منه عين إمكانه فيقع له عند هذا تحير فيه فإنه علمه غير ممكن فيأخذ الحق بيده في ذلك بأن يعرفه أن الذي شاهده من الحق ابتداء عين الإمكان الذي يرجع إلى المشاهد وهو الذي يقول فيه أنه يمكن أن يشهدني الحق نفسه ويمكن أن لا يشهدني فهذا الإمكان هو الذي ظهر له من الحق في أول شهوده فإنه قد ترجح له بالشهود أحد الوجهين من الإمكان فيسكن عند ذلك وتزول عنه الحيرة ثم يتجلى له الحق في غير مادة لأنه ليس عند ذلك في عالم المواد فيعلم من الله على قدر ما كان ذلك التجلي ولا يقدر أحد على تعيين ما تجلى له من الحق إلا أنه تجلى في غير مادة لا غير وسبب ذلك أن الله يتجلى لكل عبد من العلم في حقيقة ما هي عين ما تجلى بها لعبد آخر ولا هي عين ما يتجلى له بها في مجلى آخر فلذلك لا يتعين ما تجلى فيه ولا ينقال فإذا رجع هذا العبد من هذا المقام إلى عالم نفسه عالم المواد صحبه تجلي الحق فما من حضرة يدخلها من الحضرات لها حكم إلا ويرى الحق قد تحول بحكم تلك الحضرة والعبد قد ضبط منه أولاً ما ضبط فيعلم أنه قد تحول في أمر آخر فلا يجهله بعد ذلك أبداً ولا يحجب عنه فإن الله ما تجلى لأحد فانحجب عنه بعد ذلك فإنه غير ممكن أصلاً فإذا نزل العبد إلى عالم خياله وقد عرف الأمور على ما هي عليه مشاهدة وقد كان قبل ذلك عرفها علماً وإيماناً رأى الحق في حضرة الخيال صورة جسدية فلم ينكره وأنكره العابر والأجانب ثم نزل من عالم الخيال إلى عالم الحس والمحسوس فنزل الحق معه لنزوله فإنه لا يفارقه فيشاهده صورة كل ما شاهده من العالم لا يخص به صورة دون صورة من الأجسام والإعراض ويراه عين نفسه ويعلم انه ما هو عين نفسه ولا عين العالم ولا يحار في ذلك لما حصل له من التحقيق بصحبة الحق في نزوله معه من المقام الذي يستحقه ولا عالم وراءه يتحول في كل حضرة بحسب حكمها وهذا مشهد عزيز ما رأيت من يقول به من غير شهود إلا في عالم الأجسام والأجساد وسبب ذلك عدم الصحبة مع الحق لما نزل من المقام الذي يستحقه فكان القائلون به في عالم الأجسام والأجساد مقلدين ويعرف ذلك من كونه لا يصحبهم ذلك وتتوالى الغفلات عليهم فإذا حضروا بنفوسهم حينئذ يقولون بذلك وصاحب الذوق لا غفلة عنده عن ذلك جملة واحدة فإنه معلوم عنده والغفلة إنما تكون عن شيء دون شيء لا تعم فكل ما يبقى من الأمور غير مشهود لصاحب الغفلة فإن صاحب الذوق يشهد الحق فيه فما بقي له مشهود في حال غفلته ومن ليس له هذا المقام ذوقاً يغفل عن الحق بالأشياء حتى يستحضره في أوقات

ما فهذا هو الفارق بين أصحاب الذوق وبين غيرهم فلا تغالط نفسك وما رأيت واحداً من أهل هذا المقام ذوقاً إلا انه أخبرتني أهلي مريم بنت محمد بن عبدون أنها أبصرت واحداً وصفت لي حاله فعلمت أنه من أهل هذا الشهود إلا أنها ذكرت عنه أحوالاً تدل على

عدم قوته فيه وضعفه مع تحققه بهذا الحال والله يقول الحق وهو يهدي السبيل وأما الطلسم الثالث وهو طلسم العادات الحاكمة على النفوس لناطقة لما حصل لها من الألفة بها وتوقف المنافع والمصالح عليها دائماً لا يرتفع فإذا أراد من أراد أن يرتفع عن حكم هذا لطلسم إذ علم أنه لا يرتفع فإن الأسباب المألوفة هي أوضاع إلهية لا يمكن رفعها ولا دفعها يرجع هذا الشخص إلى النظر في وجهه الخاص به الذي لا أثر للسبب فيه وهو خفي جداً فيعمد إلى بابه فيفتحه ويكثر العكوف عليه ويحس بالأسباب تجذبه عنه ليأخذ منها ما بيدها من الأمانات له فلا يفعل ولا يقبل ما تأتيه به فإذا جاءه خاطر أن ذلك سوء أدب مع الله نخذ ما أعطاك وكن من الشاكرين وأن هذه الأسباب لا يمكن رفعها فلا تبطل حكمة الله في حقك فتكون من الجاهلين فلا يصغ إلى هذا العتب ولا إلى هذا المعلم فإنه خاطر نفسي ما هو خاطر إلهي وليثبت على اعتكافه بالباب الخاص وليقل لذلك المعلم أن الله قد نهى أن تؤتى البيوت من ظهورها فلو كنت من الله لأتيت البيوت من أبوابها وأنا بيت لا يزيده على هذا فإذا أراده الحق لذلك المقام أدخل عليه ذلك السبب بما عنده من الأمانة له على باب ذلك الوجه الخاص الذي قد واجهه هذا العبد واعتكف عليه وذلك هو باب بيته فإذا أعطاه ذلك السبب ما أعطاه قبله منه لأنه ما جاءه إلا من باب الوجه الذي يطلب الأمر منه وقد أتى البيت هذا السبب من بابه وهذا هو المسمى خرق العوائد في العوائد فإن العالم لا يشهدون صاحب هذا المقام إلا آخذاً من الأسباب فلا يفرقون بينهم وبينه فهو وحده يعرف كيف أخذ وبليس هذا المقام إلا للملامية وهم أعلى الطوائف فإنهم في خرق العادة في عين العادة وبينهم في المقام ما بين المحجوب والمشاهد ولكن لا يشعرون وأصحاب خرق العوائد الظاهرة ما لهم هذا المقام ولا شموا منه رائحة أصلاً وهم الآخذون من الأسباب فإن الأسباب ما زالت عنهم ولا تزول ولكن خفيت فإنه لا بد لصاحب خرق العادة الظاهرة من حركة حسية هي سبب وجود عين ذلك المطلوب فيغرف أو يقبض بيده في الهواء فيفتحه عن مقبوض عليه من ذهب أو غيره فلم يكن إلا بسبب حركة من يده وقبض فما خرج عن سبب لكنه غير معتاد بالجملة لكن القبض معتاد وحركة اليد معتداة وتحصيل هذا الذي حصل له من غير هذا الوجه معتاد وتحصيله من هذا الوجه غير معتاد فقيل فيه أنه خرق عادة فاعلم ذلك فمن أراد رفع حكم طلسم العادات فليعمل نفسه فيما ذكرناه فلا تحكم عليه العوائد وهو في العوائد غير معروف عند العامة والخاصة ومن علوم هذا المنزل علم الإشارات والخطاب وفيه علم الدخل بالشبه على أصحاب الأدلة وفيه علم الاسم الذي توجه على الخلق بالإيجاد والتقدير وعلم ما بين الإيجاد والتقدير من المدة وفيه علم ترتيب الموجودات في الإيجاد بمرور الأزمان وعلى من مرت هل على الموجد أو على الموجودات فيعلم من تقيد بها وهل كان ذلك التقييد بها اختياراً أو شيء لا بد منه وفيه علم ما إذا توجه الحق على إيجاد أمر ما هل في ذلك إعراض عن أمر آخر أم لا وفيه علم لماذا يستند الفكر في حكمه وهل له سلطان إلهي يعضده حتى يتمسك بذلك أهل الأفكار أم لا وإن لم يشعروا بذلك أو ربما أحالوه لو بين لهم وهو في نفس الأمر صحيح وفيه علم نزول الأمر الإلهي ورجوعه إلى ما منه نزل وكم مدة ذلك من الزمان وفيه علم ارتباط السبب بالمسبب اسم فاعل بكسر الباء وهل يصح فعل ذلك من الله من غير هذا السبب المعين أو من غير سبب أم لا وفيه علن ارتباط العلم والرحمة والعزة مع ما بين الرحمة والعزة من التنافر وفيه علم الأعلى في الأنزل وما ثم علم الأنزل في الأعلى وفيه علم الأحسن في عالم الأمر والخلق وبما هو أحسن وما ثم قبيح ولا مفاضلة في الحسن وفيه علم منزلة هذه النشأة الإنسانية على غيرها من النشآت والعناية بها مع كونها خلقت لشقاء ولسعادة وكان الأمر يقتضي أن لا شقاء لما ظهر من العناية بها وفيه علم ما يتولد عن هذا الإنسان في العالم من الأمور وفيه علم المساكن وما قدم منها وما

٩٥٩ الباب الثالث الخمسون وثلاثمائة

٩٦٠ في معرفة منزل ثلاثة أسرار طلسمية حكمية

٩٦١ تشير إلى معرفة منزل السبب وأداء حقه وهو من الحضرة المحمدية

أخر وما يتبدل منها وما لا يتبدل وما يلحقه التغيير وما لا يلحقه التغيير وفيه علم ما يختلف فيه نشأة الإنسان في الدارين من حيث صورته الظاهرة وما لا يختلف من نشأته في صورة روحه أو لتلك النشأة الأخرى روح آخر يخلقه الله لها بحسب استعدادها وكيف هو الأمر في نفسه إذ قد وردت الإعادة فما حقيقتها وفي ماذا تكون وهو علم غريب وفيه علم كون الحق لا يلقاه العبد إلا بالموت وهل هو لقاء خاص أو ما ثم لقاء إلا بالموت وفيه علم الموت وبيد من هو وفيه علم اختلاف العالم لماذا يرجع في صوره وتخيله وفيه علم التحديد الإلهي في الآخرة مع كونها دار كشف للحقائق عند الناس أو حكمها حكم الدنيا في بعض الأمور وفيه علم ما يردك إلى مشاهدة حقيقتك وان في ذلك سعادتك وفيه علم حب الإنسان بالطبع في أن يكون قيوماً مع ذله وافتقاره وما الذي يدعوه إلى ذلك ثم اختلافهم في القيام فمنهم من يقوم عبداً ومنهم من يقوم سيداً والذي يقوم سيداً منهم من يقوم سيداً بالحجاب ومنهم من يقوم سيداً بكشف صحيح وفيه علم ما لا يعلم إلا هناك وفيه علم أدنى الدنى وأدنى الدنو وما حقيقة هذا وفيه علم اختلاف أسماء أهل الاستحقاق مع وجود الاستحقاق وفيه علم الأولوية وفيه علم الحكم الإلهي يوم القايمة بماذا يحكم ويفصل وفيه علم الاستبصار وعلم ما ينفع من الخطاب وعلم الفتح الإلهي والله يقول الحق وهو يهدي السبيل انتهى السفر الثالث والعشرونوما يتبدل منها وما لا يتبدل وما يلحقه التغيير وما لا يلحقه التغيير وفيه علم ما يختلف فيه نشأة الإنسان في الدارين من حيث صورته الظاهرة وما لا يختلف من نشأته في صورة روحه أو لتلك النشأة الأخرى روح آخر يخلقه الله لها بحسب استعدادها وكيف هو الأمر في نفسه إذ قد وردت الإعادة فما حقيقتها وفي ماذا تكون وهو علم غريب وفيه علم كون الحق لا يلقاه العبد إلا بالموت وهل هو لقاء خاص أو ما ثم لقاء إلا بالموت وفيه علم الموت وبيد من هو وفيه علم اختلاف العالم لماذا يرجع في صوره وتخيله وفيه علم التحديد الإلهي في الآخرة مع كونها دار كشف للحقائق عند الناس أو حكمها حكم الدنيا في بعض الأمور وفيه علم ما يردك إلى مشاهدة حقيقتك وان في ذلك سعادتك وفيه علم حب الإنسان بالطبع في أن يكون قيوماً مع ذله وافتقاره وما الذي يدعوه إلى ذلك ثم اختلافهم في القيام فمنهم من يقوم عبداً ومنهم من يقوم سيداً والذي يقوم سيداً منهم من يقوم سيداً بالحجاب ومنهم من يقوم سيداً بكشف صحيح وفيه علم ما لا يعلم إلا هناك وفيه علم أدنى الدنى وأدنى الدنو وما حقيقة هذا وفيه علم اختلاف أسماء أهل الاستحقاق مع وجود الاستحقاق وفيه علم الأولوية وفيه علم الحكم الإلهي يوم القايمة بماذا يحكم ويفصل وفيه علم الاستبصار وعلم ما ينفع من الخطاب وعلم الفتح الإلهي والله يقول الحق وهو يهدي السبيل انتهى السفر الثالث والعشرون

الباب الثالث الخمسون وثلاثمائة

في معرفة منزل ثلاثة أسرار طلسمية حكمية

تشير إلى معرفة منزل السبب وأداء حقه وهو من الحضرة المحمدية

قل للإمام أبي إن كنت تأنس بي ... فإن أنسي بربي لا بأشكالي

أنسي بربي لا بالوالدين ولا ... بالأهل إن وجود المثل أمثالي

مني هربت ومني استوحشت خلقي ... فكيف أنسى بالماضي وبالحال

وكيف يؤنسني من لا يناسبني ... ولا يناسبه شيء من أحوالي

والمثل ضد فكيف الأنس يا سكني ... والعقل يمنعه فالحال كالحال

لما جهلت الذي لا شيء يشبهه ... سواي أخطرته جهلاً على بالي
ما لي أقول بأن الحق يطلبني ... ولست أعرفه ما لي به ما لي
الإنس يطلبنا بان يقوم بنا ... وليس يأنس دون الدون بالعالي
قد حرت فيه وإيحاشي يلازمني ... ولست أطرده إلا بآمالي
لا ذاق أنسا حكيم ما بدت مثل ... لعينه من علوم أو من أعمالي

اعلم أيدك الله بروح منه أن الله لما خلق النفس الناطقة المدبرة لهذا الهيكل المسمى إنساناً سلط عليه في هذا المزاج الخاص بهذه النشأة الدنيوية ثلاثة أشيئاء جعلها من لوازم نشأته النفس النباتية والنفس الشهوانية والنفس الغضبية فأما النفس النباتية والغضبية فيزولان في نشأة أهل السعادة في الجنان ولا يبقى في تلك النشأة إلا الشهوانية فهي لازمة للنشأتين وبها تكون اللذة لأهل النعيم وأما النفس النباتية فهي التي تطلب الغذاء لتجبر به ما نقص منه فينمى به الجسم فلا ينفك يتغذى دائماً فأما من خارج يجلب إليها وهو المعبر عنه بالأكل وأما من حيث شاء الله من غير تعيين ولها أربعة وزعة الجاذب والماسك والهاضم والدافع فأما الجاذب فحكمه أن ينقل الغذاء من مكان إلى مكان فينقله من الفم إلى المعدة إلى الكبد ومن الكبد إلى القلب وإلى سائر العروق وأجزاء البدن فإنه المقسم على أجزاء البدن ما يحتاج إليه مما يكون به قواها ويساعده الدافع فإنه يدفع به عن مكانه إذا رآه قد استوفى حقه من ذلك المكان وما بقي له فيه مشغل ودفع به حتى لا يزاحم غيره إذا ورد فهو يساعد الجاذب وأما الماسك فهو الذي يمسكه في كل مكان حتى يأخذ التدبير فيه حقه فإذا رأى أنه وفى حقه ترك يده عنه فتولاه الدافع والجاذب وأما الهاضم فهو الذي يغير صورة الغذاء ويكسوه صورة أخرى حتى يكون على غير الصورة التي كان عليها فإنه كان على صورة حسنة وذا رائحة طيبة فلما حصل بيده وغير صورة شكله وكساه صورة متغيرة لريح مبددة النظم ولهذا سمي هاضماً من الاهتضام ولكن وجود الحكمة في هذا الاهتضام فإنه لولا الهضم ما وجد المقصود الذي قصده الغاذي بالغذاء فظاهر الأمر فساد وباطنه صلاح ولا يزال هذا الهاضم ينقله من صورة إلى صورة والماسك يمسك عليه بقاءه حتى يدبر فيه ما يعطيه علمه وما وكل به فإذا استوفياه بحسب ذلك الموطن تركاه وأخذه الجاذب والدافع فإذا أنزلاه ونقلاه إلى المكان الآخر رداه إلى الماسك وإلى الهاضم فيفعلان فيه مثل ما فعلاه في المكان الذي قبله ويفتح فيه صوراً مختلفة فيأخذه الجاذب والدافع فيسلكان بتلك الصور طرقاً معينة لا يتعديانها ما دام يريد الله إبقاء هذه النشأة الطبيعية ولولا هؤلاء الوزعة ما تمكنت النفس النباتية من مطلوبها فإذا أراد الله هلاك هذه النشأة الطبيعية طلبت النفس النباتية مساعدة الشهوة لها حتى تنبعث النفس المدبرة لجلب ما تشتهي فلم تفعل وأضعفها الله باستيلاء سلطان الحرارة على محلها فضعفت كما يضعف السراج في نور الشمس فيبقى لا حكم له فتبقى النفس النباتية بحقيقتها تقول لوزعتها لا بد لي من شيء أتغذى به فتتغذى بإخلاء البدن وما بقي فيه من الفضول ووزعتها قد ضعفوا أيضاً مثلها فلا تزال النشأة في نقص متزايد والدافع يقوى والجاذب يضعف وكذلك الماسك إلى أن يكون الإنسان ولولا هذا التدبير بهذه الآلاة لهذه النشأة ما سمعت أذن ولا نظر بصر ولا كان حكم لشيء من هذه القوى الحسية والمعنوية وأما النفس الشهوانية فسلطانها في هذا الهيكل طلب ما يحسن عندها ولا تعرف هل يضرها ذلك أو ينفعها وهذا ليس إلا في نشأة الإنسان وأما سائر الحيوان فلا يتناول الغذاء إلا بالإرادة لا بالشهوة ليدفع عن نفسه ألم الجوع والحاجة فلا يقصد إلا لما له فيه المنفعة ويبقى حكم الشهوة في الحيوان في الاستكثار من الغذاء فمنه يدخل عليه الخلل والإنسان يدخل عليه الخلل كذلك من الاستكثار مما ينفع القليل منه ومن تناوله ما لا ينفعه أصلاً مما تطلبه الشهوة ويتضرر به المزاج فهذا الفارق بين الإنسان والحيوان في تناول الغذاء فالنفس الشهوانية للنفس النباتية كما قيل في ذلك

إذا امتحن الدنيا لبيب تكشفت ... له عن عدو في ثياب صديق

فلها الصداقة مع النفس النباتية لأنه المساعدة لها على الغذاء وتناوله وهي العدوة حيث تدخل عليها من الأغذية ما يضرها ولا ينفعها فمساعدتها للنفس النباتية إنما هو بالعرض لا بالذات فهي العدو اللازم الذي لا يمكن مفارقته ولا يؤمن شره وأما النفس الغضبية وهي السبعية فهي التي تطلب القهر لما رأت من تفوقها على سائر الحيوان بما أعطيت من القوى والتمكن من التصرف وأبصرت العالم مسخراً

لنشأتها ولمدبرها ورأت أن في الوجود عوارض تعرض إتفاقية أو لأسباب تظهر يمنعها ذلك كله من وصولها إلى أغراضها فتغضب لعدم حصول الغرض فإن كان لها سلطان قوي مساعد من همة فعالة أو آمرة من خارج لها بها إمضاء غضبها في الغضوب عليه أهلكته وأظهرت الانتقام منه ولا تعرف ميزان الظلم والعدل في ذلك الانتقام والقهر لان ذلك ما هو لها وإنما ذلك للعقل وناموس الوقت ولذا أخطأ الشاعر الذي قال

الظلم من شيم النفوس فإن تجد ... ذا عفة فلعلة لا يظلم

فلو قال القهر بدلاً من الظلم لقال الصحيح فإن الظلم لا يأتي به إلا الشرعي فمنه يعرف فليس للنفس إلا القهر حمية جاهلية فإن صادفت الحق كانت حمية دينية ولهذا يحمد الغضب لله وفي الله ويذم الغضب لغير الله وفي غير الله وهذا من تدبير الحكيم الحق الذي رتب الأمور مراتبها وأعطى كل شيء خلقه ليكون آية له لأولي الألباب ولسائر أهل الآيات من العالم إذ كانوا مختلفي المأخذ في ذلك كما عددهم الله في كتابه العزيز الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد وضم هذه الآيات كلها في كتاب الوجود الذي ما فيه سوى البيان والرحمة لا غير فكل ما ظهر في العالم من جانب الحق أو من معاملة بعضه بعضاً يناقض الرحمة فأمر عرضي في الكتاب أبان عنه البيان حيث هو ذلك العارض ما هو في نفس هذا الكتاب رحمة كله من حيث ذاته وبيان فما جعله الله عذاباً فالله أكرم أن يعذب خلقه عذاباً لا ينتهي الأمر فيه إلى أجل ضمه وعينه بيان الكتاب ثم يرجع الحكم للرحمة هذا ما لا بد منه والله غفور رحيم ثم لتعلم أن الله أطلعني على حكم غريب يتعلق بالعلم الإنساني ولا أدري هل له تعلق بما عدا الإنسان من العالم أم لا ما أطلعني الله على ذلك ولا ينبغي لي أن أقول عن الله ما لا أعلم الله يعصمني وإياكم من ذلك وهذا الحكم يظهر في العالم الإنساني عند انقضاء كل ثلاثة آلاف عام من أعوام الدنيا وهو عند الله يوم واحد لا أدري لأي اسم إلهي رجع هذا اليوم لأني ما عرفت به غير أن الحق تعالى قسمه لي ثلاث أثلاث كل ثلث ألف سنة والألف سنة يوم واحد من أيام الرب هذا الذي أخبرني به ربي وهذه المدة التي هي ثلاثة آلاف سنة حكمها في الإنسان حكم بدء وعود وحياة وموت كيف يشاء الله وحيث يشاء الله غير أن الله لما رقم لي هذا الأمر في درجي كلمات وقفت عليها مشاهدة جعل كلمة بفضة وكلمة يذهب على هذه الصورة رقمها فعلمت أنها أحوال وأحكام تظهر في الإنسان في الجنة بمرور هذه المدة المعينة وما أثروا لله عندي خبر إلهي ورد علي ما أثر هذا من الجزع والخوف والقلق فما سكن روعي إلا كون الكلمات من ذهب وفضة الكلمة الذهبية إلى جانبها الكلمة الفضية ولما فرغ هذا الإلقاء الإلهي والتعريف الرباني وسكن عني ما كنت أجده من ألم هذا التجلي في هذه الصورة وسرى عني نظمت نظم إلهام لأنظم روية ما أذكره

لنا حبيب نزيه لا أسميه ... وهو الحبيب الذي حار الورى فيه

إن قلت هذا فإن الحد يحصره ... أو قلت هو فكلام لست أدريه

كيف السبيل إلى غيب وأعيننا ... في كل حين تراه من تجليه

أو قلت عندي جاء الظرف يطلبه ... والظرف حق ولكن ليس يحويه

ما أن رأيت وجوداً لست أدريه ... إلا الذي أنا معنى من معانيه

قد حرت فيه وحار الكون في وكم ... أذناي قد سمعت من قولة فيه

هذا الذي وجلال الحق أمرضه ... فهل له عوض منه فيشفيه

هو الشفاء هو الداء فأين أنا ... العين واحدة وكلنا فيه

ضمير أمرضه يعود على الكون واعلم أن لنا من الله الإلهام لا الوحي فإن سبيل الوحي قد انقطع بموت رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد كان الوحي قبله ولم يجيء خبر إلهي أن بعده وحياً كما قال ولقد أوحى إليك وإلى الذين من قبلك ولم يذكر وحياً بعده وإن لم يلزم هذا وقد جاء الخبر النبوي الصادق في عيسى عليه السلام وقد كان ممن أوحى إليه قبل رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه عليه السلام لا يؤمنا إلا منا أي بسنتنا فله الكشف إذا نزل والإلهام كما لهذه الأمة ولا يتخيل في الإلهام أنه ليس بخبر إلهي ما هو الأمر كذلك

بل هو خبر إلهي وإخبار من الله للعبد على يد ملك مغيب عن هذا الملهم وقد يلهم من الوجه الخاص فالرسول والنبي يشهد الملك ويراه رؤية بصر عند ما يوحى إليه وغير الرسول يحس بأثره ولا يراه رؤية بصر فيلهمه الله به ما شاء أن يلهمه أو يعطيه من الوجه الخاص بارتفاع الوسائط وهو أجل الإلقاء وأشرفه وهو الذي يجتمع فيه الرسول والولي أيضاً فأصابع الرحمن للوجه الخاص وله الملك للوجه المشترك والإلهام إلهي أكثره لا واسطة فيه فمن عرفه عرف كيف يأخذه ومحله النفس قال تعالى فألهمهما فالفاعل هويته فهو الملهم لا غيره فجورها ليعلمه لا ليعمل به وتقواها ليعلمه ويعمل به فهو إلهام إعلام لا كما يظنه من لا علم له ولذلك قال وقد خاب من دساها والدس إلحاق خفي بازدحام فألحق العمل بالفجور بالعمل بالتقوى وما فرق في موضع التفريق فجمع بينهما في العلم والعمل والأمر ليس كذلك وسبب جهله بذلك أنه رمى ميزان الشرع من يده فلو لم يضع الميزان من يده لرأى أنه مأمور بالتقوى منهي عن الفجور مبين له الأمران معاً ولما أضاف الله الفجور لها والتقوى علمنا أنه لا بد من وقوعهما في الوجود من هذه النفس الملهمة وكان الفجور لها ما انفجر لها عن تأويل تأولته فما أقدمت على المخالفة انتهاكاً للحرمة الإلهية ولا يتمكن لها ذلك وكان هذا من رحمة الله بالأنفس ولما كان الفجر فجرين فجر كاذب وفجر صارق وهو الفجر المستطيل الكاذب ألهمها تقواها أي نتقي في فجورها الفجر المستطيل لأنه يستطيل عليها بالأولية لتأخر المستطير الذي يطير حكمه عنها فألهمها فجورها الفجر المستطيل فتبين لها بهذا الانفجار ما هو المشكوك فيه من غير المشكوك وتقواها وما نتقي به ما يضرها حكمه فيها فلولا ما مكنها مما نتقي به وهو المعنى الذي ألهمها لتتنبه النفس على استعماله فتفرق ما بين الشبهة والدليل ما تمكنت من الفرق بينهما فإن الله سبحانه كما لم يأمر بالفحشاء لم يلهم العبد العمل بالفحشاء كما يراه بعضهم ولو ألهمه العمل بالفحشاء لما قامت الحجة لله على العبد بل هذه الآية مثل قوله وهديناه النجدين أي الطريقين بيناهما له فقال إنا هديناه السبيل أي بينا له إما شاكراً فيعمل في السبيل بمقتضاه إن كان نهياً انتهى وإن كان أمراً فعل وإما كفوراً يقول يستر على نفسه فيخادعون أنفسهم فإنه ما ضل أحد إلا على علم فإن بيان الحق ليس بعده بيان ولا فائدة للبيان إلا حصول العلم ثم يستره العالم به عن نفسه لغرض يقوم له فتقوم الحجة لله عليه فالإلهام إعلام إلهي فمن زكى نفسه بالتقوى فاتقى من الفجور ما ينبغي أن يتقي منه وأخذ منه ما ينبغي أن يؤخذ منه ومن دس نفسه في موضع قيل له لا تدخل منه فقد خاب فمن أراد طريق العلم والسعادة فلا يضع ميزان الشرع من يده نفساً واحداً فإن الله بيده الميزان لا يضعه يخفض القسط ويرفعه وهو ما هو الوجود عليه من الأحوال فلو وضع الحق الميزان من يده لفني العالم دفعة واحدة عند هذا الوضع وكذلك ينبغي للمكلف بل للإنسان أن لا يضع الميزان المشروع من يده ما دام مكلفاً لأنه إن وضعه من يده نفساً واحداً فني الشرع كله كما فني العالم لو وضع الحق الميزان من يده فإن كل حركة في المكلف ومن المكلف وسكون لميزان الشرع فيه حكم فلا يصح وضعه مع بقاء الشرع فهذا الميزان له من كونه مكلفاً وأما الميزان الآخر الذي لا ينبغي أن يضعه الإنسان إلا من كونه مكلفاً بل هو بيده دنيا وآخرة فذلك هو ميزان العلم الذي ميزان الشرع حكم من أحكامه وهو مثل الميزان الذي بيد الحق فيه يشهد وزن الحق فنسبته إلى ميزان الحق نسبة شخص بيده ميزان وشخص آخر بيده مرآة فرأى في مرآته التي في يده صورة ذلك الميزان والوزان والوزن فعلم صورة الأمر

من شهوده في وجوده وكان هذا الأمر من ورائه غيباً له لولا المرآة ما شهده فأضاف ما رآه في مرآته إليه لكون مرآته ليس غيره فالغيب الذي يزن والوزن والميزان حضرة الحق والمرآة حضرة الإنسان فالوزن لله تعالى والشهود لمن كانت نفسه مرآة فهو السعيد الصادق وإنما كشف الله هذا السر لمن كشفه ليرى في مرآته صورة الخلق الإلهي وكيف صدور الأشياء وظهورها في الوجود من عنده وهو قول أبي بكر الصديق رضي الله عنه ما رأيت شيء إلا رأيت الله قبله فيرى من أين صدر ذلك الشيء فيكون صاحب هذا الكشف خلاقاً وهو الذي أراده الحق منه بهذا الكشف بل يعلم أنه خلاق وهو الذي أراده الحق منه بهذا الكشف بل يعلم أنه خلاق من هذا الكشف ولم يزل كذلك وهو لا يشعر فأفاده هذا الكشف العلم بما هو الأمر عليه لا أنه بالكشف صار خلاقاً فأمره الله عند ذلك أن يعطي كل شيء حقه من صورته كما أعطاه الله خلقه في صورته فلا نتوجه عليه مطالبة لمخلوق كما لا يتوجه على الحق تعالى مطالبة لمخلوق هذا ما أعطاه ذلك الكشف من الفائدة فإذا أقامه الحق تعالى في فعل من أفعاله المأمور بها أو المحجور عليه فيها نظر إلى ما لها

من الحق قبله فوفى ذلك الفعل حقه فإن كان من الأمور المأمور بفعلها أعطاها حقها في نشأتها حتى تقوم سوية الخلق معدلة النشء فلم يتوجه لذلك الفعل حق على فاعله فلله الخلق وللعبد الحق فالحق أعطى كل شيء خلقه والخلق أعطى كل شيء حقه فدخل الحق في الخلق ودخل الخلق في الحق في هذه المسألة وإن كان من الأمور المنهي عنها لحقها على هذا العبد أنه لا يوجدها ولا يظهر لها عيناً أصلاً فإن لم يفعل فما وفاها حقها وتوجهت عليه المطالبة لها فلم يعط كل شيء حقه فلم يقم في الحق مقام الحق في الخلق فكان محجوجاً فهكذا ينبغي أن تعرف الأمور والأوامر الإلهية وصورة التروك في الجناب الإلهية هو الذي لم يوجد من أحد الممكنين لوجود الآخر المرجح وجوده فهو من حيث أنه لم يوجد ترك له وهذه مسألة نبهناك عليها لعلمنا أنك ما تجدها في غير هذا الكتاب لأنها عزيزة التصور قريبة المتناول لمن اعتنى الله به تعطي الأدب مع الله وحفظ الشريعة على عباد الله وهي من الأسرار المخزونة عند الله التي لا تظهر إلا على العارفين بالله ولا ينبغي كتمها عن أحد من خلق الله فإن كتمها العالم بها فقد غش عباد الله ومن غشنا فليس منا أي ليس من سنتنا الغش ولما وقفنا على هذه المسألة في كتاب الرحمة الإلهية الذي هو سرح عيون قلوب العارفين شكرنا الله تعالى حيث رفع الغطاء وأجزل العطاء فله الحمد والمنة وإذا قام العبد صورة ما ذكرناه من كونه خلاقاً تعين عليه من تمام الصورة الإلهية التي هو عليها أن يحفظ على ما أوجده صورته ليكون له البقاء أعني لذلك الموجود عنه فيدفعه لمن يحفظ البقاء عليه وهو الله فاتخذه وكيلاً في ذلك الأمر وأمثاله عن أمر ربه فلا ينسب إلى سوء الأدب في ذلك فالعبد في كل نفس مشغول بخلق ما أمر بخلقه والحق بتوكيل هذا العبد له قائم بحفظ ما خلقه بإذن ربه في الخلق والتوكيل وهذا علم دقيق إلهي وهو رد الحفظ إلى الله بحكم الوكالة عن أمر الله وإيجاد الأشياء عن العبد بأمر الله فلم يزل هذا العبد في كل حال تحت أمر الله ومن لم يزل تحت أمر الله في جميع أحواله لم يزل عند الله في شهوده أبداً دائماً دنيا وآخرة فإنه له النشء حيث كان في الأولى والآخرة عن أمر الله قال تعالى في حق عيسى وإذ تخلق من الطين كهيئة الطير بإذني فتنفخ فيه فيكون طيراً بإذني وكذلك أمر المكلف بالعمل فما عمل إلا بإذن الله وموطن هذا العبد واستقراره إنما هو عند ربه من حيث هو خير وأبقى وللآخرة خير لك من الأولى ولسوف يعطيك ربك فترضى وهو عطاء كن في ظاهر العين كما هو له في الباطن فإن الإنسان له في باطنه قوة كن وما له منها في ظاهره إلا الانفعال وفي الآخرة يكون حكم كن منه في الظاهر وقد يعطى لبعض الناس في الدنيا وليس لها ذلك العموم فمن رجال الله من أخذ بها ومن رجال الله من تأدب مع الله فيها لعلمه أن هذا ليس بموطن لها ولا سيما وقد رأى الأكابر الذين لا خلاف في تقدمهم عليه وعلينا قد قيل له أنك لا تهدي من أحببت وقيل له أفأنت تنقذ من في النار لأنه إذا أسلم فليس من أهل النار فلما رآها رجال الله غير عامة الحكم في هذه الدار جعلوا حكم ما لا تعم إلى حكم ما تعمه فترك الكل إلى موطنه وهذه حالة الأدباء العلماء بالله الحاضرين معه على الدوام فالأديب خلاق في هذه الدار بالعمل لا بكن بل ببسم الله الرحمن الرحيم ليسلم في عمله من مشاركة الشيطان حيث أمره الله بالمشاركة في الأموال والأولاد فهو ممتثل هذا الأمر الإلهي حريص عليه ونحن مأمورون باتقائه في هذه المشاركة فطلبنا ما نتقيه به لكونه غيباً عنا لا نراه فأعطانا الله اسمه فلما سمينا الله على أعمالنا عند الشروع فيها توحدنا بها وعصمنا من مشاركة الشيطان فإن الاسم الإلهي هو الذي يباشره ويحول بيننا وبينه وإن بعض أهل الكشف ليشهدون هذه المدافعة التي بين الاسم الإلهي من العبد في حال الشروع وبين الشيطان وإذا كان العبد بهذه الصفة كان على بينة من ربه وفاز ونجا من هذه المشاركة وكان له البقاء في الحفظ والعصمة في جميع أعماله وأحواله وهذا المنزل يحوي على علوم منها علم الفرق بين الدليل والآية وأن صاحب الآية هو الأولى بنسبة الحكمة إليه وبالاسم الحكيم من صاحب الدليل فإن الآية لا تقبل الشبهة ولا تكون إلا لأهل الكشف والوجود وليس الدليل كذلك وفيه علم الاختراع الدائم ولا يمون في الأمثال إلا فيما تميز به بعضها عن بعض ذلك القدر هو حكم الاختراع فيها وما وقع فيه الاشتراك فليس بمخترع فافهم وفيه علم الخواص وفيه علم السبب الذي لأجله لا يرفع العالم بما علمه رأساً مع تحققه أن ذلك الوضع له يضره وفيه علم الفرق بين قول الإنسان في الشيء نعم بفتح العين وبين كسرها وأين يقول ذلك وأين يقول لا وبلى وفيه علم تميز الجنات بعضها من بعض هل هو تميز حالات في جنة واحدة أو تميز مساحات فإن

كل اسم جاءنا للجنات تستحقه كل جنة إن كان التمييز بالمساحات فكل جنة لا نشك أنها جنة مأوى وجنة عدن وجنة خلد وجنة نعيم وجنة فردوس وهي واحدة العين وهذه الأحكام لها ولو تميزت بالمساحات فلا بد من حكم هذه الأسماء لها وفيه علم الفرق بين الخلود والتأبيد والتسرمد وعدم الخروج وفيه علم الفرق بين الوعد والوعيد بالمشيئة في أحدهما دون الآخر ولماذا قبل الوعيد المشيئة دون الوعد وكلاهما إخبار إلهي وأين وجود الحكمة في ذلك وفيه علم السماء هل هي شبه الأكرة أو شبه الخيمة أو هل ي أكرة في خيمة أو خيمة في أكرة فتدور الأرض لدورانها وهل السماء ساكنة أو متحركة فإن الشهود يعطي جميع ما ذكرناه وما بقي إلا علم ما هو الأمر في نفسه من غير نظر إلى شهود هل هو علم كما يقضي به شهود كل شاهد أم ليس كذلك وفيه علم وجود الزوجين وبماذا تكرم كل واحد من الزوجين على صاحبه هل هو بما هو محتاج إليه كل واحد منهما أم قد يكون بما لا حاجة فيه فلا يفرق بين العنين وبين أهله وفيه علم من يدعي الألوهة هل له خلق أم لا فإن المدعي الألوهة لا خلق له ألبتة في حال دعواه فإذا فارق الدعوى كان حكمه حكم سائر الموجودات التي ليست لها هذه الدعوى وفيه علم حكم من اتخذ إلها من غير دعوى منه بل هو في نفسه عبد غير راض بما نسب إليه وعاجز عن إزالة ما ادعى فيه وأنه مظلوم حيث سلب عنه هذا المدعي ما يستحقه وهو كونه عبدا فظلمه فينتصر الله له لا لنفسه فاتخاذ الشريك من مظالم العباد وفيه علم الحكمة ما هي وفيه علم إلحاق ما ليس بنبي مشرع بالأنبياء في الرتبة العلمية بالله تعالى وفيه علم الوصايا والآداب الإلهية النبوية الموحى بها والملهمة إليها وفيه علم الأخذ بالأولى والمبادرة إليه وفيه علم ما يدخل تحت القدرة الحادثة مما لا يدخل وفيه علم ما لا بد منه وفيه علم الفرق بين الصوت والحرف والكلام والأنغام وفيه علم النعم الجلية والخفية والعامة والمقصورة وفيه علم نجاة استناد الناظر ولو كان شبهة وفيه علم من ينبغي أن يلحق به المذام من العالم وفيه علم الفرق بين من رجع إلى الله عن كشف وبين من رجع إليه عن غير كشف وفيه علم المتقدم والعاقب وهو واحد وفيه علم ما ينبغي أن لا يؤبه بالجهل به وفيه علم ما لا يمكن الجهل به وفيه علم الوقت الذي يتعين فيه الثناء الجميل وعلى ماذا يتعين والأحوال كلها تطلبه والأزمان وفيه علم ما يقع به الاكتفاء من الثناء فلا يقبل المزيد وفيه علم حكم الكثير حكم الواحد عند الواحد واستناد الكثير إلى الكثير واستناد الكثير إلى الواحد وفيه علم التناكح للتناسل ولغير التناسل وما هو الأعلى منهما وفيه علم ما

٩٦٢ الباب الرابع والخمسون وثلاثمائة

٩٦٣ في معرفة المنزل الأقصى السرياني

٩٦٤ وهو من الحضرة المحمدية

يشترك فيه الحق والباطل وليس ذلك إلا في الخيال وفيه علم ما هو علم وليس بعلم والله يقول الحق وهو يهدي السبيل. فيه الحق والباطل وليس ذلك إلا في الخيال وفيه علم ما هو علم وليس بعلم والله يقول الحق وهو يهدي السبيل.

الباب الرابع والخمسون وثلاثمائة

في معرفة المنزل الأقصى السرياني

وهو من الحضرة المحمدية

معدن الآيات في العجم ... وجماع الخير في الكلم

فطرة الرحمن تطلبني ... بصنوف الحكم والحكم

فلتكن في رأس مرقبة ... كشهاب لاح في علم

فهو المزجى سحائبه ... في غمام النور والظلم

واتبع ما أنت طالبه ... وارتفع عن موضع التهم
هذي وصية صدرت ... من حديد الطرف غير عم

اعلم أيدك الله بروح منه أن التنزيه في العبد نظير التنزيه في الحق سواء فمن نزاه الحق عند أداء ما أوجب الله عليه من العبادات في العهد الذي أخذه عليه عقلاً وشرعاً أشرك الله نفسه مع عبده في هذا الحكم بما أوجبه على نفسه له بما كتبه على نفسه من الرحمة به والوفاء بعهده وبرأه عن أداء ما أوجب عليه بأن كشف له عن قيام الحق عنه فيما كلفه من العمل الذي كان أهل الحجاب ينسبونه إليه ويقولون أن فلاناً من الذين يوفون بعهد الله ولا ينقضون الميثاق فبرأه الله مما قالوا وكان عند الله لهذه البراءة وجيهاً فقالوا عند هذا الشهود بنور الإيمان لا فاعل إلا الله فقالوا قولاً سديداً وبمثل هذا القول أمر الله عباده المؤمنين أن يقولوه فإذا قالوه أصلح لهم أعمالهم وغفر لهم ذنوبهم ومن يطع الله ورسوله فقد فاز فوزاً عظيماً فالسعيد من حال الله بينه وبين ربوبيته وأقامه عبداً في جميع أحيانه يخاف ويرجو إيماناً ولا يخاف ولا يرجو عياناً

إنما العبد من يخاف ويرجو ... ليس بالعبد من يخاف ويرجى
ولهذا من كل سوء يوقى ... ولهذا عن كل فعل يزجى
فتراه بكل وجه سعيداً ... وإذا زل بالقضاء ينجي
يحشر العبد في الوفود إليه ... وإذا لم يكن بعبد فيرجى
فإذا ما نجى الذي يتقيه ... فالذي قام في المعارف أنجى
كل من تدرك الحقائق منه ... ما لديه مما لها فمنجى

اعلم أيدك الله أن العالم عند الله من علم علم الظاهر والباطن ومن لم يجمع بينهما فليس بعالم خصوصي ولا مصطفى وسبب ذلك أن حقيقة العلم تمنع صاحبها أن يقوم في أحواله بما يخالف علمه فكل من ادعى علماً وعمل بخلافه في الحال الذي يجب عليه عقلاً وشرعاً العمل به فليس بعالم ولا ظاهر بصورة عالم ولا تغالط نفسك فإن وبال ذلك ما يعود على أحد إلا عليك فإن قلت قد نجد من يعلم ولا يرزق التوفيق للعمل بعلمه فقد يكون العلم ولا عمل قلنا هذا غلط من القائل به لتعلم أن مسمى العلم ينطلق اسمه على ما هو علم وما ليس بعلم فإن الله تعالى يقول فاعرض عمن تولى عن ذكرنا ولم يرد إلا الحياة الدنيا ذلك مبلغهم من اللم فأعلمنا أنهم علموا ولكن لا أريد بالعلم إلا ما حصل عن مشاهدة المعلوم فإن حصل عن دليل فكري فليس بعلم حقيقي وإن كان في نفس الأمر علماً كما قال النبي صلى الله عليه وسلم حين ذكر سورة في القرآن ولم يسمها ليختبر أصحابه فوقع في نفس بعض أصحابه أنها ربما تكون الفاتحة فأخبر النبي صلى الله عليه وسلم أنها الفاتحة ولم تقع للصاحب على جهة القطع فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم حين أخبره بما وقع له ليهنك العلم فهو علم في نفس الأمر لا عند هذا الصاحب الذي وقع له ذلك فلما كان هذا كذلك ذهب من ذهب إلى القول بالعمل بخلاف العلم مع وجود العلم والصحيح إذا اختبرته وبحثت عليه وجدت الحق فيما ذهبنا إليه ولهذا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لمن فهم عنه أن الله إذا أراد مضاء قضائه وقدره سلب ذوي العقول عقولهم حتى إذا أمضى فيهم قضاءه وقدره ردها عليهم ليعتبروا وليس سوى ذهاب العلم عنهم والاعتبار عمل أوجبه العلم فهذا عين ما ذهبنا إليه قال تعالى في حق قوم يعلمون ظاهراً من الحياة الدنيا فعملوا بما علموا وهم عن الآخرة هم غافلون فلم يعملوا لها فإنه أغفلهم عنها فنسوا آخرتهم فتركوا العمل لها إن في ذلك لذكرى لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد قال تعالى آمراً وذكر يعنى بالعلم من غفل عنه أو نسيه فإن الذكرى تنفع المؤمنين وهم الذين علموا ما تم بنور الإيمان كشفاً ثم أنهم غفلوا فحيل بينهم وبين ما علموه من ذلك وكان المشهود لهم ما كانوا به عالمين في وقت نسيانهم فإذا ذكروا تذكروا وقال لهم شهود ما قد كانوا علموه فنفعتهم الذكرى فعملوا بما علموا فشهد الله أن الذكرى تنفع المؤمنين فإذا رأيت من يدعي الإيمان ويذكر فلا يقع له نفع بما ذكر به علمت أنه في الحال ليس بعالم بما آمن به فليس بمؤمن أصلاً فإن شهادة الله حق وهو صادق وقد أعلمنا أن المؤمن ينتفع بالذكرى وشهدتا أن هذا لم ينتفع بالذكرى فلا بد أن نزيل عنه الإيمان تصديقاً لله ولا معنى للنفع إلا وجود العمل منه

بما علم وما نرى أحداً يتوقف بالعمل فيما يزعم أنه عالم به إلا وفي نفسه احتمال ومن قال له في شيء احتمال فليس بعالم به ولا بمؤمن بمن أخبره بذلك إيماناً يوجب له العلم مع أنك لو سألته لقال لك ما نشك في أن ما جاء به هذا الشخص حق يعني الرسول عليه السلام وأنابه مؤمن فهذا قول ليس بصحيح إلا في وقت دعواه عند بعض الناس ثم إذا خلى بفكره قال معه الاحتمال فكان ذلك الذي تخيل أنه علم أمر عرض له وبعضهم لا يزول عنه الاحتمال في وقت شهادته أن هذا حق صريح مع وجود الاحتمال وسبب هذه الشهادة بذلك أن الأمر إذا كان يحتمل أن يكون صدقاً ويحتمل أن يكون كذباً فتجلى له في الوقت صدق ورده وتصديقه لذلك الذي هو به مؤمن أحد محتملات ذلك الخبر وهو كونه صدقاً هذا هو المشهود له في ذلك الحال فيقطع في ذلك الوقت بصدقه وبأنه لا يشك فيه وما علم أن ذلك من تجلي أحد محتملاته فإذا غاب عنه ذلك الوارد قامت معه المحتملات على السواء فلم يترجح عنده ذلك إلا بطريق الظن لا بالعلم فانظر يا أخي ما أخفى غوائل النفس وما أعظم حجاب الجهل مع كونه عدماً فكيف بنا لو كان وجوداً فلله الحمد والمنة وإنما نبهناك على هذا لتعلم حظك من الإيمان ومنزلتك فإن النبي صلى الله عليه وسلم يقول في الحديث الصحيح عنه لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن أي مصدق بالعقاب عليه فإنه تعالى قد يغفر وإن الإيمان إذا لم يعط الكشف الذي يعطيه العلم فليس بإيمان فاعلم أن العلم يعطي العمل من خلف حجاب رقيق وفي حديث آخر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في الزاني

إذا زنى خرج عنه الإيمان حتى صار عليه كالظلة ولنا فيه تأويل حسن وهو أن الزاني قد تعرّض لبلاء من الله ينزل عليه فيخرج الإيمان حتى يصير عليه كالظلة يمنع نزول ذلك البلاء عليه إن نزل فلا تغفل يا ولي عن هذا القدر الذي نبهتك عليه ألا ترى الله تعالى ما نصب الآيات وكثرها إلا ليحصل بها العلم لعلمه أن العلم إذا حصل لزم العمل ألا ترى إلى شارب الدواء وهو عمل ما شربه وتجرع مرارته إلا لعلمه أن ثم دواء مزيلاً لهذه العلة التي يشكو منها فيقول عسى يكون ذلك الدواء عين هذا الذي شربته فيشربه بالإمكان والترجي فكيف به لو علم أنه عين الدواء بلا شك لسارع إليه فهذا حاله مع الترجي والإمكان فإن قلت فقوله تعالى وأضله الله على علم في حق من اتخذ إلهه هواه قلنا له الإله له القوة في المألوه وإله هذا هو هواه فحكم عليه وأضله عن سبيل الله وأما قوله على علم يعني من أنه أضله الله على علم لا أن الضال على علم فإن الضال هو الحائر الذي لا يعرف في أي جهة هو مطلوبه فتعلق على علم أضله وهو العامل فيه وهو فعل الله تعالى والذي على الله إنما هو البيان خاصة قال تعالى وما كان الله ليضل قوماً بعد إذ هداهم حتى يبين لهم ما يتقون أي ليحير قوماً بعد أن هداهم في أخذ الميثاق والفطرة التي ولدوا عليها حتى يبين لهم ما يتقون فإذا أبان لهم حيرهم فمنهم من حيره بالواسطة فشك في النبوة وحار فيها وما تحقق أن هذا نبي فتوقف في الأخذ عنه ومنهم من حيره في أصل النبوة هل لها وجود أم لا ومنهم من حيره فيما جاء به هذا النبي مما تحيله الأدلة النظرية فأورثهم البيان الإلهي هذه الحيرة وذلك لعدم الإيمان فلم يكن لهم نور إيمان يكشف لهم عن حقيقة ما قاله الله وأبان عنه ومن لم جعل الله له نوراً هنا من إيمانه فما له من نور في القيامة إن الله بكل شيء عليم فعمل بما علم أنه يكون لم يكونه فكان عمله بعلمه قد أنزله بعلمه والإنزال عمل أوجده العلم فلما أبان الحق ما أبانه لعباده فمنهم من رزقه الله العلم فعمل به ومنهم من حرمه الله العلم فضل وحار وشك وارتاب وتوقف وأما قوله تعالى الذين آتيناهم الكتاب يعرفونه كما يعرفون أبناءهم فإنهم مصدقون بكتابهم وهذا النعت فيه وقد أبصروه فيعلمون أنه عين هذا النعت ولا يعرفون الشخص الذي قام به هذا النعت لجواز أنه يقوم ذلك النعت بأشخاص كثيرين فدخلهم الاحتمال في الشخص لا في النعت وأما قوله تعالى وإن فريقاً منهم ليكتمون الحق وهم يعلمون أنه الحق فيكتمونه عن مقلديهم وعن النبي عليه السلام أنهم عرفوه أنه صاحب هذا النعت ولا يلزم من العالم بالحق الإقرار به في الظاهر وإنما يستلزمه التصديق به في الباطن فهو مصدق به وإن كذبه باللسان فقد عمل بما علم وهو التصديق وقوله تعالى في مثل هذا واستيقنتها أنفسهم أنها آيات فعلموا وعملوا بما علموا وهو التيقن الذي هو استقرار العلم في النفس فلولا ما علموا ما تيقنوا وما كل عمل يعطي عموم النجاة بل يعطي من النجاة قدراً مخصوصاً من عموم أو خصوص فإن قلت فإن أهل النار قد علموا صدق الله في إنفاذ الوعيد وقالوا ربنا أخرجنا نعمل صالحاً غير الذي كنا نعمل فلا نشك أنهم في هذه الحال حصل لهم العلم والله يقول

ولو ردوّا لعادوا لما نهوا عنه مع هذا العلم الذوقي الذي حصل لهم قلنا لما علم الله أن هذه الدار الدنيا جعلها الله على طبيعة مخصوصة وجعل نشأة الإنسان على مزاج يقبل النسيان والغفلة وحب العاجلة ويقبل ضد هذا على حسب ما يقام فيه فعلم سبحانه أن نشأة هؤلاء الذين عينهم أنهم لو ردوا إلى الدنيا في نشأتهم التي كانوا عليها في الدنيا لعادوا إلى نسيان ما كانوا قد علموا وجعل على أعينهم غطاء على ما لو شهدوه لعلموا الأمر فعملوا له فهذا معنى لعادوا لما نهوا عنه لأن النشأة ليست إلا تلك فلو بقى لهم هذا العلم لما عادوا ألا ترى النبي صلى الله عليه وسلم يقول في الصحيح عنه أنه يؤتى في القيامة بأنعم أهل الدنيا فيغمس في النار غمسة فيقال له هل رأيت نعيماً قط فيقول لا والله ومعلوم أنه رأى نعيماً ولكن حجبه شاهد الحال عن ذلك النعيم فنسيه وكذلك صاحب البؤس إذا غمس في الجنة غمسة يقال له هل رأيت بؤساً قط فيقول لا والله ما رأيت بؤساً قط فكذلك لو ردوا لكانوا بحسب النشأة والحال التي يردون فيها وأما عصاة المؤمنين فإنهم عالمون

بإنفاذ الوعيد ولكن لا يعلمون فيمن فلو تعين لواحد منهم أنه هو الذي ينفذ فيه الوعيد لما قدم على سببه الذي علم أنه يحصل له إنفاذ الوعيد به وإذا جبر في اختياره فذلك لا يعلمه لأنه لا يجد ذلك من نفسه فإن الأمر في ذلك مشترك وقد تقدم هذا الكلام عليه في بعض المنازل فمن شهد الجبر في اختياره علماً من طريق الكشف والشهود أتى المخالفة بحكم التقدير لا بحكم الانتهاك فكان عالماً بما علم فلم يضره ذلك العمل بل هو مغفور له واعلم أن هذا القدر الذي ذكرناه في هذه المسألة هو من العلم الذي ورد فيه الخبر الذي لفظه أن من العلم كهيئة المكنون لا يعلمه إلا العالمون بالله فإذا نطقوا به لم ينكره عليهم إلا أهل الغرة بالله وهذا من طريق الكشف عند أهله حديث صحيح مجمع عليه عندهم خاصة عرفوه وتحققوه فجعله كهيئة المكنون ما جعله مكنوناً إذ لو كان مكنوناً لانفرد به تعالى فلما لم يعلمه إلا العلماء بالله علمنا أن العلم بالله يورث العلم بما يعلمه الله فهو مستور عن العموم معلوم للخصوص ومعنى العلم بالله أنه لا يعلم فقد علمنا أن ثم ما لا يعلم على التعيين وما عداه فيمكن العلم به فأكنة هذا العلم قلوب العلماء بالله فإذا نطقوا به فيما بينهم إذ لا يصح النطق به الأعلى هذا الحد واتفق أن يكون في المجلس من ليس من أهله ولا من أهل الله فإن أهل الله هم أهل الذكر وهم العلماء بالله أنكره عليهم أهل الغرة بالله فأضاف أهليتهم إلى الغرة وهم الذين يزعمون أنهم عرفوا الله فمن العلم الذي هو كهيئة المكنون وما هو بمكنون هذا العلم فإن العلم المكنون يعلم شهوداً ولا ينقال بخلاف علوم الفكر فإنها كلها تنقال فإذا حصلت أيضاً لصاحب الكشف من غير فكر ولا روية فإنها تنقال من غير دليل فيقبلها منه العالم بالدليل فهذا العلم هو الذي كهيئة المكنون لأن العالم به غير عالم بالدليل فاعلم أن الديار داران دار تسكنها الأرواح الناطقة وهو البدن الطبيعي المسوى المعدل الذي خلقه الله بيديه ووجه عليه صفتيه فلما أنشأه أسكنه داراً أخرى هي دار الدار وقسم سبحانه دار الدار قسمين قسماً سماه الآخرة ثم علم ما يصلح لسكنى كل دار من الساكنين الذين هم ديار النفوس الناطقة نخلق للدار الدنيا لفنائها وذهاب عينها وتبدل صورتها ووضعها وشكلها وخفاء حياتها ساكناً هو هذه الدار التي أسكنها النفس الناطقة فجعل هذه النشأة مثل دار سكناها خفية الحياة فانية ذاهبة العين متبدلة الصورة والوضع والشكل فاتصف ساكنها وهو النفس الناطقة الجهل والحجاب والشك والظن والكفر والإيمان وذلك لكثافة هذه الدار التي هي نشأته البدنية وحال بينه وبين شهود الله وجعله في حجر أمه ترضعه وتقوم به فما شهد من حين أسكن هذه النشأة سوى عين أمه حتى أنه جهل أباه بعض الساكنين ولولا أن الله من عليه بالنوم وجعل له في ذلك أمراً يسمى الرؤيا في قوة تسمى الخيال فإذا نام كأنه خرج عن هذه النشأة فنظر إليه أبوه وسربه وألقى إليه روحاً آنسه وبادرت إليه الأرواح وتراءى له الحق من تنزيهه وبدا له ذلك كله في أجسام ألف شهودها من جنس دار نشأته التي فارقها بالنوم فيظن في النوم أنه في دار نشأته التي ألفها ويعرفها ويظن في كل ما يراه في تلك المواد أنها على حسب ما شهدها فهذا القدر هو الذي له في هذه النشأة الدنيا من الأنس بأبيه وإخوانه من الأرواح ومن الإنس بربه ومنهم من يتقوى في ذلك بحيث أنه يرى ذلك في يقظته وأعطاه علماً سماه علم التعبير عبر به في مشاهدة تلك الصور إلى معانيها فإذا أراد الله أن يخلي هذه الدار الدنيا من هذه النشأة التي هي دار النفس الناطقة أرحل عن هذه النشأة روحها المدبر لها وأسكنه صورة برزخية من الصور التي كان يلبسها في

حال النوم فإذا كان يوم القيامة وأراد الله أن ينقله إلى الدار الأخرى دار الحيوان وهي دار ناطقة ظاهرة الحياة ثابتة العين غير زائلة أنشأ لهذه النفس الناطقة داراً من جنس هذه الدار الأخرى مجانسة لها في صفتها لأنها لأنها لا تقبل ساكناً لا يناسبها نخلق نشأة بدنية طبيعية للسعداء عنصرية للأشقياء فسواها فعدلها ثم أسكنها هذه النفس الناطقة فأزال عنها حجب العمى والجهل والشك والظن وجعلها صاحبة علم ونعيم دائم وأراها أباها ففرحت به وأراها خالقها ورازقها وعرف بينها وبين إخوتها وانتظم الشمل بالأحباب وأشهدها كل شيء كان في الدار الأولى غائباً وأسكن هذه النشأة الدار الأخرى المسماة جنة منها فإنه قسم الدار الأخرى إلى منزلين هذا هو المنزل الواحد والمنزل الآخر المسمى جهنم جعل نشأة بدن أنفسها الناطقة عنصرية تقبل التغيير وأصحبها الجهل وسلب عنها العلم فأعطى جهل المؤمنين من أهل التقليد من كان من أهل هذه الدار دار الشقاء عالماً بدقائق الأمور فدخل بذلك الجهل النار إذ كان من أهلها وهي لا تقبل العلماء وأعطى هذا العالم الذي كان في الدنيا عالماً بدقائق الأمور ولم يكن من أهل الجنة جهل المؤمن المقلد فإن الجنة ليست بدار جهل فيرى المؤمن الأبله المقلد ما كان عليه من الجهل على ذلك العالم فيستعيذ بالله من تلك الصفة ويرى قبحها ويشكر الله على نعمته التي أعطاه إياها بما كساه وخلع عليه من علم ذلك العالم الذي هو من أهل النار وينظر إليه ذلك العالم فيزيد حسرة إلى حسرته ويعلم أن الدار أعطت هذه الحقائق لنفسها فيقول يا ليتنا نرد ولا نكذب بآيات ربنا ونكون من المؤمنين لعلمهم إذ كانوا مؤمنين إن كانوا جاهلين أنهم إذا انتقلوا إلى دار السعادة خلعت عنهم ثياب الجهالة وخلع عليهم خلع العلم فلا يبالون بما كانوا عليه من الجهل في الدنيا لحسن العاقبة وما علموا أنهم لو ردوا إلى الدنيا في النشأة التي كانوا عليها لعادوا إلى حكمها فإن الفعل بالخاصية لا يتبدل فما تكلموا بما تكلموا به من هذا المتني إلا بلسان النشأة التي هم فيها وتخيلوا أن ذلك العلم يبقي عليهم وما جعل الله في هذه النشأة الدنيا النسيان للعلماء بالشيء فيما قد علموه ويعلمون أنهم قد كانوا علموا أمراً فيطلبون استحضاره فلا يجدونه بعدما كانوا عالمين به إلا إعلاماً وتنبيهاً أنه على كل شيء قدير بأن يسلب عنهم العلم بما كانوا به عالمين إذ أدخلوا النار يختص برحمته من يشاء وهو قوله تعالى قل اللهم مالك الملك تؤتي الملك من تشاء وأي ملك أعظم من العلم وهو ما أعطاه من العلم للمؤمن المقلد الجاهل السعيد في الدار الآخرة وتنزع الملك ممن تشاء وأي ملك أفضل من العلم فينزعه من العالم غير المؤمن الذي هو من أهل النار وتعز من تشاء بذلك العلم وتذل من تشاء بانتزاع ذلك العلم منه. في الدار الأولى غائباً وأسكن هذه النشأة الدار الأخرى المسماة جنة منها فإنه قسم الدار الأخرى إلى منزلين هذا هو المنزل الواحد والمنزل الآخر المسمى جهنم جعل نشأة بدن أنفسها الناطقة عنصرية تقبل التغيير وأصحبها الجهل وسلب عنها العلم فأعطى جهل المؤمنين من أهل التقليد من كان من أهل هذه الدار دار الشقاء عالماً بدقائق الأمور فدخل بذلك الجهل النار إذ كان من أهلها وهي لا تقبل العلماء وأعطى هذا العالم الذي كان في الدنيا عالماً بدقائق الأمور ولم يكن من أهل الجنة جهل المؤمن المقلد فإن الجنة ليست بدار جهل فيرى المؤمن الأبله المقلد ما كان عليه من الجهل على ذلك العالم فيستعيذ بالله من تلك الصفة ويرى قبحها ويشكر الله على نعمته التي أعطاه إياها بما كساه وخلع عليه من علم ذلك العالم الذي هو من أهل النار وينظر إليه ذلك العالم فيزيد حسرة إلى حسرته ويعلم أن الدار أعطت هذه الحقائق لنفسها فيقول يا ليتنا نرد ولا نكذب بآيات ربنا ونكون من المؤمنين لعلمهم إذ كانوا مؤمنين إن كانوا جاهلين أنهم إذا انتقلوا إلى دار السعادة خلعت عنهم ثياب الجهالة وخلع عليهم خلع العلم فلا يبالون بما كانوا عليه من الجهل في الدنيا لحسن العاقبة وما علموا أنهم لو ردوا إلى الدنيا في النشأة التي كانوا عليها لعادوا إلى حكمها فإن الفعل بالخاصية لا يتبدل فما تكلموا بما تكلموا به من هذا المتني إلا بلسان النشأة التي هم فيها وتخيلوا أن ذلك العلم يبقي عليهم وما جعل الله في هذه النشأة الدنيا النسيان للعلماء بالشيء فيما قد علموه ويعلمون أنهم قد كانوا علموا أمراً فيطلبون استحضاره فلا يجدونه بعدما كانوا عالمين به إلا إعلاماً وتنبيهاً أنه على كل شيء قدير بأن يسلب عنهم العلم بما كانوا به عالمين إذ أدخلوا النار يختص برحمته من يشاء وهو قوله تعالى قل اللهم مالك الملك تؤتي الملك من تشاء وأي ملك أعظم من العلم وهو ما أعطاه من العلم للمؤمن المقلد الجاهل السعيد في الدار الآخرة وتنزع الملك ممن تشاء وأي ملك أفضل من العلم فينزعه من العالم غير المؤمن الذي هو من أهل النار وتعز من تشاء بذلك العلم وتذل من تشاء

بانتزاع ذلك العلم منه.

لما علمت بأن الله كلفني ... علمت أني مسؤول ومقصد

وأنني لا أزال الدهر أعبده ... دنيا وآخرة والحق معبود

وما تجلى لشيء من خليقته ... إلا ويشهد أن الحق مشهود

من عين صورته لا من حقيقته ... فالأمر والشأن موجود ومفقود

لأننا بعيون الوجه نبصره ... وكلنا وجه والوجه محدود

هو الوجود ومن في الكون صورته ... فليس ثم سوى الرحمن موجود

الدار داران دار الدار يعمرها ... دار اللطيف فما في الكون تجريد

ولولا أن الحقائق تعطى أن المآل إلى الرحمة في الدار الأخرى فيرحمه معنى وحساً فثم من تكون الرحمة بين عين العافية لا غير وارتفاع الآلام وهذا مخصوص بأهل النار الذين هم أهلها فهم لا يموتون فيها لما حصل لهم فيها من العافية بزوال الآلام فاستعذبوا ذلك فهم أصحاب عذاب لا أصحاب ألم ولا يحيون أي ما لهم نعيم كنعيم أهل الجنان الذي هو أمر زائد على كونهم عافاهم من دار الشقاء

في القلب منك لهيب ليس يطفيه ... إلا الذي بشهود الحس ينشيه

إني أخاف على الأشراف من شرف ... فمن يمر على قلبي فينبيه

إذا أتى صاحب العاهات يطلبه ... فإنه بشهود الحال يبريه

وما يعيد على قلبي تنعمه ... إلا الذي كان قبل اليوم يبديه

واعلم أنه من زعم اليوم أن العلم هو السعادة فإنه صادق بأن العلم هو السعادة وبه أقول ولكن فاته ما أدركه أهل الكشف وهو أنه إذا أراد الله شقاوة العبد أزال عنه العلم فإنه لم يكن العلم له ذاتياً بل اكتسبه وما كان مكتسباً فجائز زواله ويكسوه حلة الجهل فإن عين انتزاع العلم جهل ولا يبقى عليه من العلم إلا العلم بأنه قد انتزع عنه العلم فلو لم يبق الله تعالى عليه هذا العلم بانتزاع العلم لما تعذب فإن الجاهل الذي لا يعلم أنه جاهل فارح مسرور لكونه لا يدري ما فاته فلو علم أنه قد فاته خير كثير ما فرح بحاله ولتألم من حينه فما تألم إلا بعلمه ما فاته أو مما كان عليه فسلبه ولقد أصابني ألم في ذراعي فرجعت إلى الله بالشكوى رجوع أيوب عليه السلام أدباً مع الله حتى لا أقاوم القهر الإلهي كما يفعله أهل الجهل بالله ويدعون في ذلك أنهم أهل تسليم وتفويض وعدم اعتراض فجمعوا بين جهالتين

ولما تحققت ما حققني الله به في ذلك الوجع قلت

شكوت منه ومن ذراعي ... وذاك مني لضيق باعي

فقلت للنفس تدعيه ... فأين دعواك في اتساعي

قالت أنا أشتكيك منه ... له فضري عين انتفاعي

لولا التشكي مما أقاسي ... خرجت عنه وعن طباعي

وذاك جهل يدريه قلب ... صاحب حال بالاتباع

لولا شر ودي عنه بجهلي ... لما دعاني إليه داع

فقلت لبيك من دعاني ... فقال أبغي عين المتاع

قد نفق الشوق فاغتنمه ... فعين وصلي عين انقطاعي

نخفف عني ما كنت أجده ... وغاب عني ما كنت أشهده

فلولا وجود العقل ما كنت أدريه ... ولولا وجود اللوح ما كنت أمليه

ولولا شهود الكون ما كنت أوفيه ... ولولا حصول العلم ما كنت أجريه

فمن قال أن الخلق يعرف كونه ... فما عنده علم بما حقه فيه

ويكفيه هذا القدر من جهله بما ... هو الأمر في عين الحقيقة يكفيه

٩٦٥ الباب الخامس والخمسون وثلاثمائة

٩٦٦ في معرفة منزل السبل المولدة وأرض العبادة

٩٦٧ واتساعها وقوله تعالى يا عبادي أن أرضي واسعة فإياي فاعبدون.

إذا انكشفت الحقائق فلا ريب ولا مين وبان صبحها الذي عينين كان الاطلاع وارتفع النزاع وحصل الاستماع ولكن بينك وبين هذه الحال مفاوز مهلكة وبيداء معطشة وطرق دراسة وآثار طامسة يحار فيها الحريت فلا يقطعها إلا من يحيي ويميت لا من يحيا ويموت فكيف حال من يقاسي هذه الشدائد ويسلك هذه المضايق ولكن على قدر آلام المشقات يكون النعيم بالراحات وما ثم بيداء ولا مفاوزة سواك فأنت حجابك عنك فزل أنت وقد سهل الأمر فمن علم الخلق علم الحق ومن جهل البعض من هذا الشأن جهل الكل فإن البعض من الكل فيه عين الكل من حيث لا يدري فلو علم البعض من جميع وجوهه علم الكل فإن من وجوه كونه بعضاً علم الكل وهذا المنزل من المنازل التي كثرت آياتها واتضحت دلالاتها ولكن الأبصار في حكم أغطيتها والقلوب في أكنتها والعقول مشغولة بمحاربة الأهواء فلا تتفرغ للنظر المطلوب منها وفي هذا المنزل من العلوم علم مقاومة الأعداء وتقابل الأهواء بالأهواء فإن العقول إن لم تدفع الهوى بالهوى لم تحصل على المقصود فإن النفوس ما اعتادت إلا الأخذ عن هواها فإذا كان العقل عالماً بالسياسة حاذقاً في إنشاء الصور أنشأ للنفس صورة مطلوبه في عين هواها فقبلته قبول عشق فظفر بها وفيه علم خواص الأعداد والحروف وفيه علم بسائط الأعداد وما حكمها فيما تركب منها وهل يبقى فيها مع التركيب خواصها التي لها من كونها بسائط أم لا وفيه علم الظروف الزمانية وبيد من هي وفيه علم الزمان المستقبل إذا كان حالاً ما حكمه وفيه علم أحدية العلم وما ينسب إليه من الكثرة ليس لعينه وإنما ذلك لمتعلقاته وإنما ذلك لمتعلقاته وفيه علم ما ينتجه النظر الفكري في الظروف المكانية وفيه علم آجال الأكوان في الدنيا والآخرة مع كون الآخرة لا نهاية لها وعموم قوله كل يجري إلى أجل مسمى فلا بد لكل شيء من غاية والأشياء لا يتناهى وجودها فلا تنتهي غاياتها فالله يجدد في كل حين أشيئاً وكل شيء له غاية تلك الغاية هي أجله المسمى فليس الأجل إلا لأحوال الأعيان والأعيان غايتها عين لا غاية وفيه علم الحقيقة والمجاز والاعتبار وممم يعبر وإلى ماذا يعبر وما فائدة ذلك وفيه علم عمارة الدارين وهو الذي ذكرنا منه طرفاً في هذا الباب وما استوفيناه وفيه علم اختلاف المكلفين في أحوالهم وأن الله يخاطب كل صنف من حيث ما هو ذلك الصنف عليه لا يزيده على ذلك وفيه علم يقضي بأن الأمر بدء كله لا إعاده فيه وفيه علم كون الحق ينزل في الخطاب إلى فهم المخاطب وكله حق وإن تناقض وظهر فيه تقابل فثم عين واحدة تجمعه كالسواد والبياض ضدان متقابلان يجمعهما اللون وكالألوان حقائق مختلفة يجمعهن العرض وفيه علم التوحيد بعين التشبيه وفيه علم التفضيل وفيه علم حكم كلمات الله حكم خلق الله وفيه علم تكوين الأعمال الكونية وأقامتها صوراً وفيه علم الجمع والوجود وفيه علم ما تقتضيه النشأة الطبيعية من الأحكام وفيه علم العلل والأسباب والجزاء وفيه علم الفرق بين أسباب الدنيا وأسباب الآخرة وفضل أسباب الدنيا عليها وفيه علم ما يعود على الإنسان من عمله وما يضيف إلى الله من ذلك يضيفه إلى نفسه وفيه علم التكوين الإلهي من الأسباب الكونية وهي الآثار العلوية البرزخية لا غير وفيه علم تغير الأحوال لتغير الحركات الفلكية وفيه علم حال الحيوان من حيث نشأته إلى حين موته وفيه علم القياس الإلهي وفيه علم تأثير الكون في الكون وعلم ما يتقي به ذلك التأثير وفيه علم القيامة وأحوالها ومراتبها وفيه علم أمر العالم بجملته وفيه علم فضل أهل النواميس الإلهية على أهل النواميس العقلية الحكمية فهذا ذكر أكثر ما يحوى عليه هذا المنزل من العلوم والله يقول الحق وهو يهدي السبيل.

الباب الخامس والخمسون وثلاثمائة
في معرفة منزل السبل المولدة وأرض العبادة

واتساعها وقوله تعالى يا عبادي أن أرضي واسعة فإياي فاعبدون.

ما لأرض الله واسعة ... وسماء الله تنكحها
مجمع الأبواب مغلقة ... ويمين الجود تفتحها
وصدور ضاق مسكنها ... وبنور العلم يشرحها
مبهمات السر مظلمة ... وعلوم الكشف توضحها
كل ما أعطيت من نعم ... حضرة المحسان تمنحها
ثم إن قام الفساد بها ... فعسى الرحمن يصلحها
ثم إن شدت وإن عدلت ... فلجام الهدى يكبحها
كل دعوى غير صادقة ... فلسان العجز يفضحها
زند ذي البلوى بكل أذى ... من بلاء الكون يقدحها

قال الله تعالى ألم تكن أرض الله واسعة فتهاجروا فيها ولم يقل منها ولا إليها فهي أرض الله سواء سكنها من يعبده أو من يستكبر عن عبادته وقال عز من قائل يا عبادي إن أرضي واسعة فإياي فاعبدون فأضافها إليه أشد إضافة من قوله إن أرض الله وكذلك أضاف العباد إليه إضافة الأرض إضافة اختصاص وكذلك أضافهم في الأمر بالعبادة إليه فقال فإياي فاعبدون وقال في غير هذا الموطن اعبدوا الله واعبدوا ربكم فمن عرف قدر هذه الإضافة إلى المتكلم عرف قدر ما بين الإضافتين وإن كان المقصود بالعبادة واحداً فضيق في توسعه في إضافتهم إلى المتكلم ووسع في إضافتهم إلى الاسم وهنا أسرار لا يعلمها إلا من يعلم الأمر على ما هو عليه في نفسه وهو قوله عليه السلام لما فتح مكة لا هجرة بعد الفتح مع أن مكة أشرف البقاع وأنها بيت الله الذي يحج إليه من مشارق الأرض ومغاربها ولكن أمر وعظم الأجر لمن يهاجر منها من أجل ساكنيها فلما فتحها الله وأسكنها المؤمنين من عباده قال لا هجرة بعد الفتح فمن فتح الله عليه رآه في كل شيء

أو عين كل شيء فلم يهاجر لأنه غير فاقد فإن هاجر فعن أمره فيهاجر به منه إليه عن أمره مثل خروجه إلى أداء الصلاة في مسجد الجماعة ومثل خروجه إلى مكة يريد الحج وكخروجه أيضاً إلى الجهاد وإلى الزيارة وزيارة أخ في الله تعالى أوفى السعي على العيال فهذا كله ليس بهجرة على الحقيقة وإنما هي سياحة عن أمر إلهي على شهود فإن لم يكن على شهود ولا كأنه شهود فما هو من مطلوبنا في هذا الموضع فإن أدنى مرتبة الإحسان أن تعبد الله كأنك تراه ولما خلق الله الإنسان الكامل بالصورتين الموجود بالنشأتين الذي جمع الله له بين الاسمين الأول والآخر وأعطاه الحكمين في الظاهر والباطن ليكون بكل شيء عليماً خلقه من تراب الأرض أنزل موجود خلق ليس وراءها كما أنه ليس وراء الله مرمى فجعل مسكنه في أشرف الأماكن وهو النقطة التي يستقر عليها عمد الخيمة وجعل العرش المحيط مكان الاستواء الرحماني كما يليق بجلاله إعلاماً بالارتباط الإلهي الذي بين العرش والأرض وما بينهما في مراتب العالم المتحيز العام للمساحات من الأفلاك والأركان فجميع العالم في جوف العرش إلا الأرض فإنها مقر السرير فلما أراد الله أن يخلقنا لعبادته قرب الطريق علينا فخلقنا من تراب في تراب وهو الأرض التي جعلها الله ذلولاً والعبادة الذلة فنحن الأذلاء بالأصل لا نشبه من خلق نوراً من النور وأمر بالعبادة فبعدت عليهم الشقة لبعد الأصل مما دعاهم إليهم من عبادته فلولا أن الله أشهدهم بأن خلقهم في مقاماتهم ابتداء لم ينزلوا منها فلم يكن لهم في عبادتهم ارتقاء كما لنا ما أطاقوا الوفاء بالعبادة فإن النور له العزة ما له الذلة فمن عناية الله بنا لما كان المطلوب من خلقنا عبادته أن قرب علينا الطريق بأن خلقنا من الأرض التي أمرنا أن نعبده فيها ولما عبد منا من عبد غير الله غار الله أن يعبد في أرضه غيره فقال وقضى ربك ألا تعبدوا إلا إياه أي حكم فما عبد من عبد غير الله إلا لهذا الحكم فلم يعبد إلا الله وأخطؤوا في النسبة إذ كان لله في كل شيء وجه خاص به ثبت ذلك الشيء فما خرج أحد عن عبادة الله ولما أراد الله أن يميز بين من عبده على الاختصاص وبين من عبده في الأشياء أمر بالهجرة من الأماكن الأرضية التي بعبد الله فيها ما في الأعيان ليميز الله

الخبيث من الطيب فالخبيث هو الذي عبد الله في الأغيار والطيب هو الذي عبد الله لا في الأغيار وجعل تعالى هذه الأرض محلاً للخلافة فهي دار ملكه وموضع نائبه الظاهر بأحكام أسمائه فمنها خلقنا وفيها أسكننا أحياء وأمواتاً ومنها يخرجنا بالبعث في النشأة الأخرى حتى لا تفارقنا العبادة حيث كنا دنيا وآخرة وإن كانت الآخرة ليست بدار تكليف ولكنها دار عبادة فمن لم يزل منا مشاهداً لما خلق له في الدنيا والآخرة فذلك هو العبد الكامل المقصود من العام النائب عن العالم كله الذي لو غفل العالم كله أعلاه وأسفله زمناً فرداً عن ذكر الله وذكره هذا العبد قام في ذلك الذكر عن العالم كله وحفظ به على العالم وجوده ولو غفل العبد الإنساني عن الذكر لم يقم العالم مقامه في ذلك وخرب منه من زال عنه الإنسان الذاكر قال النبي صلى الله عليه وسلم لا تقوم الساعة وفي الأرض من يقول الله الله ولما خلق الله هذه النشأة الإنسانية وشرفها بما شرفها به من الجمعية ركب بها الدعوى وذلك ليكمل بها صورتها فإن الدعوى صفة إلهية قال تعالى إنني أنا الله لا إله إلا أنا فاعبدوني فادعى أنه لا إله إلا هو وهي دعوى صادقة لم تتوجه عليه حجة وكان له السلطان على كل من رد عليه دعواه لأن له الشدة والغلبة والقهر لأنه صادق والصدق الشدة فلا يقاوم ولما كانت الدعوى خبراً والخبر نسبة الصدق إليه ونسبة الكذب على السواء بما هو خبر يقبل هذا وهذا علمنا عند ذلك أنه لا بد من الاختبار فادعى المؤمن الإيمان وهو التصديق بوجود الله وأحديته وأنه لا إله إلا هو وإن كل شيء هالك إلا وجهه وأن الأمر لله من قبل ومن بعد فلما ادعى بلسانه أن هذا مما انطوى عليه جنانه وربط عليه قلبه احتمل أن يكون صادقاً فيما ادعاه أنه صفة له ويحتمل أن يكون كاذباً في أن ذلك صفة له فاختبره الله لإقامة الحجة له أو عليه بما كلفه من عبادته على الاختصاص لا العبادة السارية بسريان الألوهة ونصب له وبين عينيه الأسباب وأوقف ما تمس حاجة هذا المدعي على هذه الأسباب فلم

يقض له بشيء إلا منها وعلى يديها فإن رزقه الله نوراً يكشف به ويخترق سدف هذه الأسباب فيرى الحق تعالى من ورائها مسبباً اسم فاعل أو يراه فيها خالقاً وموجداً لحوائجه التي اضطره إليها فذلك المؤمن الذي هو على نور من ربه وبينة من أمره الصادق في دعواه الموفي حق المقام الذي ادعاه بالعناية الإلهية التي أعطاه ومن لم يجعل الله له نوراً فما له من نور فقال بعد إقراره بربوبية خالقه لما أشهده على نفسه في أخذ الميثاق حين قال له ولأمثاله ألست بربكم قالوا بلى فلما أوجده في هذه الدنيا أوجده على تلك الفطرة فقال بألوهية الأسباب التي رزقه الله منها وجعلها حجباً بينه وبين الله ولم يكن له نور يهتدي به في ظلمات البر والبحر وليس إلا النجوم وهي هنا نجوم العلم الإلهي فأضاف الألوهة إلى غير مستحقها فكذب في دعواه لكثرة الأسباب وإقراره في شركه بأن ذلك قربة منه إلى الله خالق الأسباب وجعلها آلهة فلم يصدق قوله لا إله إلا هو ولهذا قال من قال أجعل الآلهة إلهاً واحداً إن هذا لشيء عجاب وليس العجب إلا ممن كثر الآلهة والذي لم يقل بنسبة الألوهة للأسباب لكنه لم ير إلا الأسباب وما حصل له من الكشف ما يخرجه عنها مع توحيد الألوهة كان ذلك شركاً خفياً لا يشعر به صاحبه أنه شرك يحجبه عن الأمر العالي الذي طلب به فلم يوجد صاحب هذه الدعوى في توحيد الله وتوحيده في أفعاله مع الاضطراب عند فقد السبب وسكونه عند وجوده صادقاً فنقصه على قدر ما فاته من ذلك هذا ولم يجعل للأسباب آلهة فإن قلت فالمشرك الذي ادعى أنه مشرك فهو صادق في دعواه أنه مشرك فلماذا لم ينفعه صدقه قلنا هو كاذب في دعواه في نسبة الألوهة إلى من ليس بالإله هذه دعواه التي كفر بها فهو صادق في أنه مشرك وليس بصادق في أن الشركة في الألوهة صحيحة لأنه بحث عن ذلك بأدلة العقلية والشرعية فلم يوجد لما ادعاه عين في الصدق فاختبر الله العباد بما شرع لهم بإرسال الرسل واختبر الله المؤمنين بالأسباب فكل صنف اختبره بحسب دعواه فمن صدق أورثه ذلك الصدق ما تعطيه دعواه ولهذا يسأل الصادقين عن صدقهم فيما صدقوا فيه هل صدقوا فيما أمروا به وأبيح لهم أو هل صدقوا في إتيان ما حرم عليهم إتيانه مع كونهم صادقين فيقال لهم فيم صدقتم فإن النمامين صادقون والمغتابين صادقون وقد ذمهم الله وتوعد على ذلك مع كونه صدقاً فلهذا يسأل الصادقين عن صدقهم فيما صدقوا فهذا من اختبار الله إياهم وأصل هذا كله ما ركب فيهم من الدعاوى ومما اختبرهم الله به في الخطاب أن جعل ما ابتلاهم به ليعلم الله الصادق في دعواه من الكاذب فأنزل نفسه في هذا الاختبار منزلة من يستفيد بذلك علماً

وهو سبحانه العالم بما يكون منهم في ذلك قبل كونه فمن المنزهة في زعمهم من يقول أن الله لا يستفيد من ذلك علماً فإنه لا يعلم الأمر من حيث ما هو واقع من فلان على التعيين فرد كلام الله وتأوله إذ خاف من وقوع الأذى به لذلك ومن الظاهرية من التزم أنه يعلم بذلك الاختبار وقوفاً عند هذا اللفظ ومن الناس من صرف ذلك إلى تعلق العلم به عند الوقوع فالعلم قديم والتعلق حادث ومن المؤمنين من سلم علم ذلك إلى الله وآمن به من غير تأويل معين وهذا هو أسلم ما يعتقد وهذا كله ابتلاء من الله لعباده الذين ادعوا الإيمان به بألسنتهم فإنه قال حتى نعلم كما قال ولنبلونكم وقال أم حسبتم أن تدخلوا الجنة ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم ويعلم الصابرين فميز بينهما فيجازي المجاهد بجزاء معين ويجازي الصابر عليه بجزاء معين وقال فليعلمن الله الذين صدقوا وليعلمن الكاذبين لما ذكر الفتنة وهي الاختبار فإذا نظر الإنسان إلى نشأته البدنية قامت معه الأرض التي خلق منها وجعل منها غذاؤه وما به صلاح نشأته لم يرزقه الله في العادة من غيرها ومن خرق الله فيه العادة بأن لم يرزقه منها رزقه من أمر طبيعي خفي وهو السبب الذي أبقى عليه حياته به فوفر عليه حرارته ورطوبته التي هي مادة حياته بأمر لطيف لا يعلمه إلا الله ومن أطلعه عليه لأن الله لما وضع الأسباب لم يرفعها في حق أحد وإنما أعطى الله بعض عباده من النور ما اهتدى به في المشي في ظلمات الأسباب غير ذلك ما فعل به فعاينوا من ذلك على قدر أنوارهم فحجب الأسباب مسدلة لا ترفع أبداً فلا تطمع وإن نقلك الحق من سبب فإنما ينقلك بسبب آخر فلا يفقدك السبب جملة واحدة فإنه حبل الله الذي أمرك بالاعتصام به وهو الشرع المنزل وهو أقوى الأسباب وأصدقها وبيده النور الذي يهتدي به في ظلمات بر هذه الأسباب وبحرها فمن عمل كذا وهو السبب فجزاؤه كذا فلا تطمع فيما لا مطمع فيه ولكن سل الله تعالى رشة من ذلك النور على ذاتك وأظهر الأمور اللطيفة أن جعل بدنك ذا مسام وأحاط بك الهواء الذي هو مادة الحياة الطبيعية فإنه حار رطب بالذات وجعل فيك قوة جاذبة فقد تجذب في وقت فقدك الأسباب المعتادة الهواء من مسامك فتغذي به بدنك وأنت لا تشعر وقد علمنا أن من الحشرات من يكون غذاؤه من مسام بدنه مما يجذبه من الرطوبات على ميزان خاص يكون له البقاء من غير إفراط ولا تفريط ثم لتعلم أيها الأخ الولي أن أرض بدنك هي الأرض الحقيقية الواسعة التي أمرك الحق أن تعبده فيها وذلك لأنه ما أمرك أن تعبده في أرضه إلا ما دام روحك يسكن أرض بدنك فإذا فارقها أسقط عنك هذا التكليف مع وجود بدنك في الأرض مدفوناً فيها فتعلم أن الأرض ليست سوى بدنك وجعلها واسعة لما وسعته من القوى والمعاني التي لا توجد إلا في هذه الأرض البدنية الإنسانية وأما قوله فتهاجروا فيها فإنها محل للهوى ومحل للعقل فتهاجروا من أرض الهوى منها إلى أرض العقل منها وأنت في هذا كله فيها ما خرجت عنها فإن استعملك الهوى أرداك وهلكت وإن استعملك العقل الذي بيده سراج الشرع نجوت وأنجاك الله به فإن العقل السليم المبرأ من صفات النقص والشبه هو الذي فتح الله عين بصيرته لإدراك الأمور على ما هي عليه فعاملها بطريق الاستحقاق فأعطى كل ذي حق حقه ومن لم يعبد الله في أرض بدنه الواسعة فما عبد الله في أرضه التي خلق منها فإن الله يقول وبدأ خلق الإنسان من طين ثم جعل نسله من سلالة من ماء مهين وهو الماء الذي نبع من هذه الأرض البدنية واستقر في رحم المرأة ثم سواه فبعد تسوية أرض البدن وقبوله الاشتعال بما فيه من الرطوبة والحرارة نفخ الله فيه فاشتعل فكان ذلك الاشتعال روحاً له فما خرج إلا منه فمنه خلق وجعل العقل في هذه النشأة نظير القمر في الأرض نوراً يستضاء به ولكن ما له ذلك النفوذ بالحجب المانعة من البيوت والجدران والأكنة وجعل الشرع لهذا العقل في هذه الأرض البدنية سراجاً فأضاءت زوايا هذه الأرض بنور السراج فأعطى من العلم بها مما فيها ما لم يعطه نور العقل الذي هو بمنزلة القمر ثم يعيدنا فيها يعني في النشأة الأخرى أيضاً كما خلقنا فيها ويخرجنا إخراجاً لمشاهدته كما أنشأنا منها وأخرجنا لعبادته فخلق أرواحنا من أرض أبداننا في الدنيا لعبادته وأسكننا أرض أبداننا في الآخرة لمشاهدته إن كنا سعداء كما آمنا به في النشأة الأولى لما اعتنى الله بنا والحال مثل الحال سواء في تقسيم الخلق في ذلك وكذلك يكونون غداً والموت بين النشأتين حالة برزخية تعمر الأرواح فيها أجساداً برزخية خيالية مثل ما أعمرتها في النوم وهي أجساد متولدة عن هذه الأجسام الترابية فإن الخيال قوة من قواها فما برحت أرواحها منها أو مما كان منها فاعلم ذلك فأرض الله التي هي ركن موجودة وأنت فيها مدفون وما أمرت

بعبادة ربك وما دمت في أرض بدنك الواسعة مع وجود عقلك وسراج شرعك فأنت مأمور بعبادة ربك فهذه الأرض البدنية لك على الحقيقة أرض الله الواسعة التي أمرك أن تعبده فيها إلى حين موتك ومن مات فقد قامت قيامته وهي القيامة الجزئية وهو قوله وفيها نعيدكم فإذا فهمت القيامة الجزئية بموت هذا الشخص المعين علمت القيامة العامة لكل ميت كان عليها فإن مدة البرزخ هي للنشأة الآخرة بمنزلة حمل المرأة الجنين في بطنها ينشئه الله نشأ بعد نشء فتختلف عليه أطوار النشء إلى أن يولد يوم القيامة فلهذا قيل في الميت أنه إذا مات فقد قامت قيامته أي ابتدأ فيه ظهور نشأة الأخرى في البرزخ إلى يوم البعث من البرزخ كما يبعث من البطن إلى الأرض بالولادة فتدبير نشأة بدنه في الأرض زمان كونه في البرزخ ليسويه ويعدله على غير مثال سبق مما ينبغي للدار الآخرة فيعبده فيها أعني في أرض نشأته الأخراوية عبادة ذاتية لا عبادة تكليف فإن الكشف يمنعه أن يكون عبداً لغير من يستحق أن يكون له عبداً كما ينال هذا المقام رجال الله هنا ولما خلق الله أرض بدنك جعل فيها كعبة وهو قلبك وجعل هذا البيت الغلبي أشرف البيوت في المؤمن فأخبر أن السموات وفيها البيت

المعمور والأرض وفيها الكعبة ما وسعته وضاقت عنه ووسعه هذا القلب من هذه النشأة الإنسانية المؤمنة والمراد هنا بالسعة العلم بالله سبحانه فهذا يدلك على أنها الأرض الواسعة وأنها أرض عبادتك فتعبده كأنك تراه من حيث بصرك محجوب أن يدركه بصرك فإنه في الباطن منك فتعبد الله كأنك تراه في ذاتك كما يليق بجلاله وعين بصيرتك تشهده فإنه ظاهر ظهور علم بعين بصيرتك وكأنك تراه من حيث بصرك فتجمع في عبادتك بين الصورتين بين ما يستحقه تعالى من العبادة في الخيال وبين ما يستحقه من العبادة في غير موطن الخيال فتعبده مطلقاً ومقيداً وليس ذلك لغير هذه النشأة فلهذا جعل هذه النشأة المؤمنة حرمه المحرم وبيته المعظم المكرم وقد أشرت إلى هذا المعنى بقوليالأرض وفيها الكعبة ما وسعته وضاقت عنه ووسعه هذا القلب من هذه النشأة الإنسانية المؤمنة والمراد هنا بالسعة العلم بالله سبحانه فهذا يدلك على أنها الأرض الواسعة وأنها أرض عبادتك فتعبده كأنك تراه من حيث بصرك محجوب أن يدركه بصرك فإنه في الباطن منك فتعبد الله كأنك تراه في ذاتك كما يليق بجلاله وعين بصيرتك تشهده فإنه ظاهر ظهور علم بعين بصيرتك وكأنك تراه من حيث بصرك فتجمع في عبادتك بين الصورتين بين ما يستحقه تعالى من العبادة في الخيال وبين ما يستحقه من العبادة في غير موطن الخيال فتعبده مطلقاً ومقيداً وليس ذلك لغير هذه النشأة فلهذا جعل هذه النشأة المؤمنة حرمه المحرم وبيته المعظم المكرم وقد أشرت إلى هذا المعنى بقولي

من كان حقاً كله ... قد زال عنه كله
فالحق شخص قائم ... وأنت منه ظله
أو أنت فيه ظله ... فالأمر حق كله
حرامه محترم ... فالحل لا يحله
عن كل ما لا ينبغي ... فإنه يجله

فكل من في الوجود من المخلوقات يعبد الله على الغيب إلا الإنسان الكامل المؤمن فإنه يعبده على المشاهدة ولا يكمل العبد يعبده على المشاهدة ولا يكمل العبد إلا بالإيمان فله النور الساطع الذي يزيل كل ظلمة فإذا عبده على الشهادة رآه جميع قواه فما قام بعبادته غيره ولا ينبغي أن يقوم بها سواه فما ثم من حصل له هذا المقام إلا المؤمن الإنساني فإنه ما كان مؤمناً إلا بربه فإنه سبحانه المؤمن واعلم أنك إذا لم تكن بهذه المنزلة ومالك قدم في هذه الدرجة فأنا أدلك على ما يحصل لك به الدرجة العليا وهو أن تعلم أن الله ما خلق الخلق على مزاج واحد بل جعله متفاوت المزاج وهذا مشهود بالبديهة والضرورة لما بين الناس من التفاوت في النظر العقلي والإيمان وقد حصل لك من طريق الحق أن الإنسان مرآة أخيه فيرى منه ما لا يراه الشخص من نفسه إلا بوساطة مثله فإن الإنسان محجوب بهواه متعشق به فإذا رأى تلك الصفة من غيره وهي صفته أبصر عيب نفسه في غيره فعلم قبحها إن كانت قبيحة أو حسنها إن كانت ذات حسن واعلم أن المرائي مختلفة الأشكال وأنها تصير المرئي عند الرائي بحسب شكلها من طول وعرض واستواء وعوج واستدارة ونقص وزيادة وتعدد وكل شيء يعطيه شكل تلك المرآة وقد علمت أن الرسل أعدل الناس مزاجاً لقبولهم رسالات ربهم وكل شخص منهم

قبل من الرسالة قدر ما أعطاه الله في مزاجه في التركيب فما من نبي إلا بعث خاصة إلى قوم معينين لأنه على مزاج خاص مقصور وأن محمد صلى الله عليه وسلم ما بعثه الله إلا برسالة عامة إلى جميع الناس كافة ولا قبل هو مثل هذه الرسالة إلا لكونه على مزاج عام يحوي على مزاج كل نبي ورسول فهو أعدل الأمزجة وأكملها وأقوم النشآت فإذا علمت هذا وأردت أن ترى الحق على أكمل ما ينبغي أن يظهر به لهذه النشأة الإنسانية فاعلم أنك ليس لك ولا أنت على مثل هذا المزاج الذي لمحمد صلى الله عليه وسلم وأن الحق مهما تجلى لك في مرآة قلبك فإنما تظهر لك مرآتك على قدر مزاجها وصورة شكلها وقد علمت نزولك عن الدرجة التي صحت لمحمد صلى الله عليه وسلم في العلم بربه في نشأته فالزم الإيمان والاتباع واجعله أمامك مثل المرآة التي تنظر فيها صورتك وصورة غيرك فإذا فعلت هذا علمت أن الله تعالى لا بد أن يتجلى لمحمد صلى الله عليه وسلم في مرآته وقد أعلمتك أن المرآة لها أثر في ناظر الرائي في المرئي فيكون ظهور الحق في مرآة محمد صلى الله عليه وسلم أكمل ظهور وأعدل له وأحسنه لما هي مرآته عليه فإذا أدركته في مرآة محمد صلى الله عليه وسلم فقد أدركت منه كمالاً لم تدركه من حيث نظرك في مرآتك ألا ترى في باب الإيمان وما جاء في الرسالة من الأمور التي نسب الحق لنفسه بلسان الشرع مما تحيله العقول ولولا الشرع والإيمان به لما قبلنا من ذلك من حيث نظرنا العقلي شيئاً ألبتة بل نرده ابتداء ونجهل القائل به فكما أعطاه بالرسالة والإيمان ما قصرت العقول التي لا إيمان لها عن إدراكها ذلك من جانب الحق كذلك قصرت أمزجتنا ومرائي عقولنا عند المشاهدة عن إدراك ما تجلى في مرآة محمد صلى الله عليه وسلم أن تدركه في مرآتها وكما آمنت به في الرسالة غيباً شهدته في هذا التجلي النبوي عيناً

فلولاه ولولانا ... لما كان الذي كانا
ولا جاءت رسالات ... من الرحمن مولانا
بأخبار وأحكام ... وسمي ذلك تبيانا
وتوراة وإنجيلاً ... وفرقاناً وقرآنا
وسماه أولو الألبا ... ب بالأفكار برهانا
وثلث ذاك إسلاما ... وإيماناً وإحسانا
فسبحان الذي أسرى ... به ليراه محسانا
وخص بصورة الرحم ... ن من سماه إنسانا
وجاءت رسله تترى ... زرافات ووحدانا
وأعطانا وحابانا ... هنا ما شاء كتمانا
وجنات وأنهارا ... وروحاً ثم ريحانا
وكشفاً ثم إشهاداً ... وإسراراً وإعلانا

فقد نصحتك وأبلغت لك في النصيحة فلا تطلب مشاهدة الحق إلا في مرآة نبيك صلى الله عليه وسلم واحذر أن تشهده في مرآتك أو تشهد النبي وما تجلى في مرآته من الحق في مرآتك فإنه ينزل بك ذلك عن الدرجة العالية فالزم الاقتداء والاتباع ولا تطأ مكاناً لا ترى فيه قدم نبيك فضع قدمك على قدمه إن أردت أن تكون من أهل الدرجات العلى والشهود الكامل في المكانة الزلفى ولقد أبلغت لك في النصيحة كما أمرت والله يهدي من يشاء إلى صراط مستقيم وفي هذا المنزل من العلوم علم مرتبة الحسبان والظنون وعلم التقدير الإلهي وفيه علم الأسرار الخفية عن اكثر الناس وفيه علم الأفراد وفيه علم الملاحم وفيه علم المسابقة وأين حلبة المسابقة التي بين الله وبين عباده وهو علم شريف فيه من الرحمة الإلهية ما لا يصفه واصف وفيه علم الرد على من يقول بإنفاذ الوعيد وشمول الرحمة للجميع وذلك أن الإنسان إذا عصى فقد تعرض لانتقام والبلاء وأنه جار في شأو الانتقام بما وقع منه وأن الله يسابقه في هذه الحلبة من حيث ما هو غفار وعفو ومتجاوز ورحيم ورؤف فالعبد يسابق بالمعاصي والسيآت الحق تعالى إلى الانتقام والحق أسبق فيسبق إلى الانتقام قبل وصول العبد بالسيآت إليه فيجوزه بالغفار وأخواته من الأسماء فإذا وصل العبد إلى آخر الشأو في هذه الحلبة وجد الانتقام قد

جازه الغفار وحال بينه وبين العصاة وهم كانوا يحكمون على أنهم يصلون إليه قبل هذا وهو قوله تعالى في العنكبوت أم حسب الذين يعملون السيآت أن يسبقونا أي يسبقون بسيآتهم مغفرتي وشمول رحمتي ساء ما يحكمون بل السبق لله بالرحمة لهم هذا غاية الكرم وهذا لا يكون إلا في الطائفة التي تقول بإنفاذ الوعيد فيمن يموت على غير توبة فإذا مات العاصي تلقته رحمة الله في الموطن الذي يشاء الله أن تلقاه فيه وفيه علم قول النبي صلى الله عليه وسلم من أحب لقاء الله أحب الله لقاه ومن كره لقاء الله كره الله لقاءه ولم يقل لم يلقه فما كره الله إلا لقاءه الذي كره وهو أن يلقاه آخذاً له على جريمته ومنتقماً فكره الله أن يلقاه بما كره هذا المسيء فلقيه تعالى بالمغفرة والرضوان لأنه علم أنه ما كره لقاء الله مع كونه مؤمناً بلقائه إلا لما هو عليه من المخالفة فكرهه الله لقاءه بما تستحقه المخالفة من العقوبة فلقيه بالعفو والمغفرة وفيه علم ما تستحقه الذات لنفسها لا من حيث اتصافها بأنها إله وفيه علم أن رد الأمور كلها وإن كانت لله فإن الله بعد وقوفه عليها بردها بما شاء على عباده وفيه علم إرسال الستور بين النفوس المؤمنة وبين المخالفات ومن خالف منهم أرسلت الستور بينه وبين العقوبات وفيه علم معاملة الله عباده بما يوافق أغراضهم وفيه علم منزلة الأسباب الموضوعة في العالم التي لها الآثار فيه وفيه علم ما تدعوه إليه الأسباب وما ينبغي أن يجيب منها وما ينبغي ألا يجيب وفيه علم إلحاق الأباعد بالأداني والأسافل بالأعالي في التحام ذلك وفيه علم جهل من يساوي بين الحق والخلق ومن جهل مراتب العالم عند الله وفيه علم التفسير والتمييز وفيه علم ما يعود على العامل من عمله و ما لا يعود وفيه علم أعمار الأشياء وهو بقاء الشيء إلى زمان فساد صورته التي بزوالها يزول عنه الاسم الذي كان يستحقه جماداً كان أو نباتاً أو حيواناً وفيه علم الأخذ الإلهي بالأسباب الكونية وأن كل مأخوذ به جند من جنود الله وفيه علم كون العالم آيات بعضه لبعض وفيه علم النصائح من المؤمنين وغير المؤمنين وفيه علم بيان العلم بالأدلة وفيه علم ما تمس الحاجة إليه في كل وقت وفيه علم الاعتبار وفيه علم الإرادة والمشيئة وفيه علم ما ينبغي أن يعتمد عليه في الأمور ومن لا يعتمد عليه فيها وفيه علم من أراد بأخيه المؤمن سوأ عاد عليه وهو سار في كل جنس من الأمم وفيه علم من استعجل صفة ما يكون في يوم القيامة هنا وما حكمه عند الله وفيه علم الهجرة والمهاجر وفيه علم الوهب من غير الوهب وفيه علم ما أدى الجاهل مع علمه أن يقول أن كان هذا هو الحق من عندك فأمطر علينا حجارة من السماء أو ائتنا بعذاب الله إن كنت من الصادقين فانظر في هذا الخبر الإلهي فإنه مبالغة منهم في التكذيب إذ لو احتمل عندهم صدق الرسول ما قالوا مثل هذا القول فإن النفوس قد جبلت على جلب المنافع لها ودفع المضار عنها وفيه علم الرفق بالأمم والادعاء

٩٦٨ الباب السادس والخمسون وثلاثمائة

٩٦٩ في معرفة منزل ثلاثة أسرار مكتتمة

٩٧٠ والسر العربي في الأدب الإلهي والوحي النفسي والطبيعي وهو من الحضرة

عليهم من أنبيائهم وفيه علم العلم بالدار الآخرة والزمان الآخر ولماذا يرجع وما ثم شمس تطلع ولا ليل يقبل وفيه علم تنوع الأسباب وفيه علم مراتب من اتخذ من الآلهة دون الله وفيه علم فصل العلماء والحكماء الإلهيين وفيه علم ما ينبغي للمؤمن أن يثابر عليه وفيه علم الصنعة والصانع وفيه علم التنازع في الحديث ومراتب المتنازعين وفيه علم المجمل من الحكم من المعضل من المتشابه وفيه علم تعلق الإيمان بما ليس بحق مثل قوله والذين آمنوا بالباطل وفيه علم الداعي الذي يوجب استعجال طلب الشقا وفيه علم مواطن الإيمان والزلف وفيه علم مراتب الصبر والتوكل وفيه علم من عرف الحق واجتنبه وما يحمد من ذلك وما يذم كالحق المأمور باجتنابه كالغيبة وفيه علم البسط المحمود والمذموم وفيه علم من علم أمراً فقيل له ما تعلمه وفيه علم الحياة السارية في الموجودات وبطونها في الدنيا وظهورها في الآخرة

وبأي بصر كشفها في الدنيا من كشفها وفيه علم الاضطرار وكيف يذهب بذهابه وفيه علم الطرق إلى الله وإن اختلفت فكلها حق وما يحمد منها ويذم وما يوصل إلى السعادة منها وما يحيد بسالكه عن سعادته مع كونه يصل إلى الله وفيه علم المعية الإلهية ومراتب الموجودات فيها فهذا بعض ما يحوي عليه هذا المنزل من العلوم والله يقول الحق وهو يهدي السبيل.بهم من أنبيائهم وفيه علم العلم بالدار الآخرة والزمان الآخر ولماذا يرجع وما ثم شمس تطلع ولا ليل يقبل وفيه علم تنوع الأسباب وفيه علم مراتب من اتخذ من الآلهة دون الله وفيه علم فصل العلماء والحكماء الإلهيين وفيه علم ما ينبغي للمؤمن أن يثابر عليه وفيه علم الصنعة والصانع وفيه علم التنازع في الحديث ومراتب المتنازعين وفيه علم المجمل من الحكم من المعضل من المتشابه وفيه علم تعلق الإيمان بما ليس بحق مثل قوله والذين آمنوا بالباطل وفيه علم الداعي الذي يوجب استعجال طلب الشقا وفيه علم مواطن الإيمان والزلف وفيه علم مراتب الصبر والتوكل وفيه علم من عرف الحق واجتنبه وما يحمد من ذلك وما يذم كالحق المأمور باجتنابه كالغيبة وفيه علم البسط المحمود والمذموم وفيه علم من علم أمراً فقيل له ما تعلمه وفيه علم الحياة السارية في الموجودات وبطونها في الدنيا وظهورها في الآخرة وبأي بصر كشفها في الدنيا من كشفها وفيه علم الاضطرار وكيف يذهب بذهابه وفيه علم الطرق إلى الله وإن اختلفت فكلها حق وما يحمد منها ويذم وما يوصل إلى السعادة منها وما يحيد بسالكه عن سعادته مع كونه يصل إلى الله وفيه علم المعية الإلهية ومراتب الموجودات فيها فهذا بعض ما يحوي عليه هذا المنزل من العلوم والله يقول الحق وهو يهدي السبيل.

الباب السادس والخمسون وثلاثمائة

في معرفة منزل ثلاثة أسرار مكتتمة

والسر العربي في الأدب الإلهي والوحي النفسي والطبيعي وهو من الحضرة المحمدية.

بذلت نفسي لنفسي كي أفوز بمن ... قد كان عندي ولم أشعر بموضعه

حتى رأيت له شكلاً يماثلني ... فغبت فيه بأمر من مشرعه

هل للنعيم به أو للتخلق بالأ ... سماء فانظر إلى أحوال مبدعه

فإن يخاطبك الرحمن من كتب ... بسر حكمته فاحضر عسر تعه

اعلم أيدكم الله أن الله تعالى لما عمر الخلاء بالعالم كله امتلأ به وخلق فيه الحركة ليستحيل بعضه لبعض وتختلف فيه الصور بالاستحالات لطبيعة الخلاء الذي ملأه من العالم ذلك الذي استحال إليه فلا يزال يستحيل دائماً وذلك هو الخلق الجديد الذي أكثر الناس منه في لبس وشك ومن علم هذا من أهل الله الذين أشهدهم الله ذلك عيناً في سرائرهم على استحالة الدنيا إلى الآخرة واستحالة الآخرة بعضها إلى بعض كما استحال منها ما استحال إلى الدنيا كما ورد في الخبر في النيل والفرات وسيحان وجيحان أنها من أنهار الجنة استحالت فظهرت في الدنيا بخلاف الصورة التي كانت عليها في الآخرة ومن ذلك قوله بين قبري ومنبري روضة من رياض الجنة فاستحالت تربة في الدنيا في مساحة مقدرة معلومة وكذلك وادي محسر هو واد في النار استحال إلى الدنيا وآدم وحواء وإبليس من عالم الآخرة استحالوا إلى الدنيا ثم يستحيلون إلى الآخرة فتتغير عليهم الصور بحسب ما تعطيه طبيعة المكان المتوهم الذي تنقلهم إليه الحركة فتؤثر فيهم روحاً كان أو جسماً متحيزاً كان أو غير متحيز والله محركه على الدوام ولو لا نحن ما تميزت آخرة من دنيا فإن الله ما اعتبر من العلم في هذه الإضافة إلا هذا النوع الإنساني والجان فجعل الظهور للإنس من اسمه الباطن وجعل البطون للجان من اسمه الباطن وما عداهما فمسخر لهما كما هو في نفسه مسخر بعضه لبعض من أجل الدرجات التي أنزلهم فيها فأعطتهم الدرجات صور ما استحالوا إليه لما نقلتهم الحركة الإلهية إليها ولما لم تظهر لأعياننا إلا هنا سميت هذه الدار دار الدنيا والأولى وسميت الحياة الدنيا فإذا استحلنا إلى البرزخ واستحلنا من البرزخ إلى الصور التي يكون فيها النشر والبعث سميت تلك الآخرة ولا يزال الأمر في الآخرة في خلق جديد منها فيها أهل الجنة في الجنة وأهل النار في النار إلى ما لا يتناهى فلا نشاهد في الآخرة إلا خلقاً جديداً في عين واحدة فالعالم متناه لا متناه ولما كان الأمر هكذا لذلك يرى الإنسان نفسه إذا هو نام في الجنة أو في القيامة أو غيره مكانه وبلده مما يعرفه أو يجهله وفي غير صورته وفي

غير حاله فقد استحال في نفسه بحركته التي نقلته من اليقظة إلى النوم إلى صور يعهدها في أوقات ولا يعهدها في أوقات إلى أحوال محمودة حسنة يسر بها وأحوال مذمومة قبيحة يتألم لها ثم تسرع إليه الاستحالة فيرجع إلى اليقظة إما باستيفاء المعنى الذي استحال إليه في النوم فلم يبق فيه ما يعطيه في تلك الاستحالة الخاصة وهو الذي ينتبه من غير سبب وهو الانتباه الطبيعي لما أخذت النفس للعين حقها من النوم الذي فيه راحتها فإن انتقل من النوم إلى اليقظة بسبب أما من جهة الحس وإما من أمر مفزع أو حركة ما مزعجة ظهرت منه في حال نومه فاستيقظ فإن وافق ذلك الأمر استيفاء العين حقها من النوم الطبيعي كان وإن لم يوافق وبقي من حق العين بقية لولا ذلك السبب لاستوقاها فإنه يستوفيها في نوم آخر ولذلك بعض النائمين يطول نومهم في وقت وسبب طوله ما ذكرناه وأما قصر نومه فلأحد أمرين وهو ما ذكرناه إمال لسبب يوقظه أو لاستيفاء العين حقها من تلك النومة الخاصة من أجل المزاج الذي يكون عليه فإنه لا يستوي مزاج المتعوب ومزاج المستريح فالمتعوب يطلب من الراحة ما يزيل به ذلك التعب فيستغرقه النوم ويطول لأنه يحب استيفاء الراحة فلا يوقظه قبل الاستيفاء إلا أحد ثلاثة أشيئاً أو كلها أو بعضها على حسب ما يقع إما بأمر مزعج يراه في نومه أو يوقظه أحد من المتيقظين قصد أو صيحة عظيمة أو حركة أو ما كان من هذه الأسباب في عالم الحس مقصوداً لانتباهه أو غير مقصود بل يقع بالاتفاق والأمر الثالث أن تكون النفس متعلقة الخاطر بقضاء مشغل ما تحب أن تفعله فتنام على ذلك الخاطر وهو متعلق بذلك الأمر فيزعجه فينتبه قبل استيفاء حقه من الونم وليس المقصود مما ذكرناه إلا تعريفك بأن العالم لا يخلو في كل نفس من الاستحالة ولو لا أن عين الجوهر من الذي يقبل هذه الاستحالة في نفسه واحد ثابت لا يستحيل من حيث جوهره ما علم حين يستحيل إلى أمر ما ما كان عليه من الحال قبل تلك الاستحالة غير أن الاستحالات قد يخفى بعضها ويدق وبعضها يكون ظاهراً تحس به النفس كاستحالة خواطرها وحاكاتها الظاهرة وأحوالها وتدق وتخفى كاستحالتها في علومها وقواها

وألوان المتلونات بتجديد أمثالها فهي لا تدرك ذلك الأمر إلا من كان من أهل الكشف فإنه يدرك ذلك وأزال عنه الكشف ذلك اللبس الذي أعمى غيره عن إدراك هذا الأمر فإن قلت فهذه الصورة التي يستحيل إليها جواهر العالم ما هي قلنا الممكنات ليس غيرها هي في شيئية ثبوتها وهي قوله تعالى إنما قولنا لشيء إذا أردناه فإذا ظهر عن قوله كن ليس شيئية الوجود وهو قوله وقد خلقتك من قبل ولم تك شيئاً أي قدرتك أي ما كانت لك شيئية الوجود وهي على الحقيقة شيئية الظهور ظهور لعينه وإن كان في شيئية ثبوته ظاهراً متميزاً عن غيره بحقيقته ولكن لربه لا لنفسه فما ظهر لنفسه إلا بعد تعلق الأمر الإلهي من قوله كن بظهوره لنفسه فعرف نفسه وشاهد عينه فاستحال من شيئية ثبوته إلى شيئية وجوده وإن شئت قلت استحال في نفسه مع كونه لم يكن ظاهراً لنفسه إلى حالة ظهر بها لنفسه بتقدير العزيز العليم فالعالم كله طالع غارب وفلك دائر ونجم سابح ظاهر بين طلوع وغروب عن وحي إلهي وهو ما يتوجه عليه من أمر بظهور وخفاء ووحي نفسي وهو ما يطلبه منه الحق وما يطلب من الحق تعالى فيوحى إلى الحق كما أوحى الحق إليه فيعمل الحق بما أوحى إليه عبده وقتاً وقد لا يعمل وقتاً كما أن العبد إذا أوحى الحق إليه فأمره بشيء يعمله أو يتركه فيطيعه وقتاً ويعصيه وقتاً فظهر الحق للمكلف بصورته في العطاء والإبابة فما رأى العبد في الحق إلا صورته فلا يلومن إلا نفسه إذا دعا الحق في أمر فلم يجبه ألا ترى إلى الملائكة لما لم يعصوا الله تعالى فيما دعاهم إليه من فعل كما أخبر عنهم ما دعوه في شيء إلا أجابهم لأنهم ليسوا على صورة منع مما دعاهم الحق إليه والعالم لا يشهد من الحق إلا صورة ما هو عليه ولذلك قال صلى الله عليه وسلم فيمن يقول آمين بعد قراءة الفاتحة من وافق تأمينه تأمين الملائكة غفر له لأن تأمين الملائكة مقبول عند الله مجاب فوافق زمان الإجابة للملائكة فحصلت له الإجابة بحكم التبعية إلا أن يكون وقته وقت إجابة له جزاء لما امتثل من أمر الحق في وقت ما والأصل في العالم قبول الأمر الإلهي في التكوين والعصيان أمر عارض عرض له نسبي وفي الحقيقة ما عصى الله أحد ولا أطاعه بل الأمر كله لله وهو قوله وإليه يرجع الأمر كله فأفعال العباد خلق لله والعبد محل لذلك الخلق فالعالم كله محصور في ثلاثة أسرار جوهره وصوره والاستحالة وما ثم أمر رابع فإن قلت فمن أين ظهر حكم الاستحالة في العالم من الحقائق الإلهية قلنا أن الحق وصف نفسه بأنه كل يوم هو في شأن والشؤون مختلفة ووصف نفسه بالفرح بتوبة عبده ولم يفرح بها قبل كونها وكذلك قوله صلى الله عليه وسلم أن الله لا يمل حتى تملوا وذكر عنه العارفون

به وهم الرسل عليهم السلام أن الله تعالى يغضب يوم القيامة غضباً لم يغضب قبله مثله ولن يغضب بعده مثله كما يليق بجلاله فقد نعتوه بأنه كان على حالة قبل هذا الغضب لم يكن فيها منعوتاً بهذا الغضب وقد ورد في الصحيح تحوله في الصور يوم القيامة إذا تجلى لعباده والتحول هو عين الاستحالة ليس غيرها في الظهور ولو لا ذلك ما صح للعالم ابتداء في الخلق وكان العالم مساوقاً لله في الوجود وهذا ليس بصحيح في نفس الأمر فكما قبل تعالى الظهور لعباده في صور مختلفة كذلك أيضاً لم يخلق ثم خلق فكان موصوفاً في الأزل بأنه عالم قاد رأي متمكن من إيجاد الممكن لكن له أن يظهر في صورة إيجاده وأن لا يظهر فظهر في إيجاد صورة الممكن لما شاء ولا فرق بين الممكنات في النسبة إليه سبحانه ونحن نعلم أن زيداً ما أوجده الله مثلاً إلا أمس أو الآن فقد تأخر وجوده مع كون الحق قادراً فكذلك يلزم الحكم في أول موجود من العالم أن يكون الله يتصف بالقدرة على إيجاد الشيء وإن لم يوجده كما أنك قادر على الحركة في وقت سكونك وإن لم تتحرك ولا يلزم من هذا محال فإنه لا فرق بين الممكن الموجود الآن المتأخر عن غيره وبين الممكن الأول فإن الحق غير موصوف بإيجاد زيد في وقت عدم زيد فالصورة واحدة إن فهمت غير أن إطلاق لفظ الاستحالة لا يطاق على الله وإن كان قد أطلق على نفسه التحول فتقف عنده مع معقولية ما ذكرناه فما ثم إلا الله والتوجه وقبول الممكنات لما أراد الله بذلك التوجه فهذه ثلاثة لا بد منها ومن ظهور حكمها فالغروب لا يكون إلا عن طلوع من طالع ثم غرب والظهور لا يكون إلا من

بطون لا عن بطون وأعني بقولي لا عن بطون أنه لم يكن ظاهراً ثم بطن ثم ظهر عن ذلك البطون بل لم يزل باطناً ثم أظهره الله فظهر لنفسه لما كان الوصف النفسي للموصوف لا يتمكن رفعه إلا ويرتفع معه الموصوف لا عين الموصوف ليس غيره وكان تقدم العدم للممكنات نعتاً نفسياً لأن الممكن يستحيل عليه الوجود أزلاً فلم يبق إلا أن يكون أزلي العدم فتقدم العدم له نعت نفسي والممكنات متميزة الحقائق والصور في ذاتها لأن الحقائق تعطي ذلك فلما أراد الله أن يلبسها حالة الوجود وما ثم إلا الله وهو عين الوجود وهو الموجود ظهر تعالى للمكنات باستعدادات الممكنات وحقائقها فرأت نفسها بنفسها في وجود موجدها وهي على حالها من العدم فإن لها الإدراكات في حال عدمها كما أنها مدركة للمدرك لها في حال عدمها ولذا جاء الشرع أن الله يأمر الممكن بالتكوين فيتكون فلولا أن له حقيقة السمع وأنه مدرك أمر الحق إذ توجه عليه لم يتكون ولا وصفه الله بالتكون ولا وصف نفسه بالقول لذلك الشيء المنعوت بالعدم فكذلك للممكن جميع القوى التي يدرك بها المدركات التي نخص هذه الإدراكات فلما أمرها بالتكوين لم تجد وجوداً تتصف به إذ لم يكن ثم إلا وجود الحق فظهرت صوراً في وجود الحق فلذلك تداخلت الصفات الإلهية والكونية فوصف الخلق بصفات الحق ووصف الحق بصفات الخلق فمن قال ما رأيت إلا الله صدق ومن قال ما رأيت إلا العالم صدق ومن قال ما رأيت شيئاً صدق لسرعة الاستحالة وعدم الثبات فيقول ما رأيت شيئاً ومن قال ما رأيت شيئاً إلا رأيت الله قبله فهو ما قلنا أن للمكن إدراكاً في حال عدمه فإذا جاء الأمر الإلهي بالتكوين لم يجد إلا وجود الحق فظهر فيه لنفسه فرأى الحق قبل رؤية نفسه فلما لبسه وجود الحق رأى نفسه عند ذلك فقال ما رأيت شيئاً إلا رأيت الله قبله أي قبل أن يتكون فيه فيقبل الحق صورة ذلك الشيء فمن لم يعلم الأمر هكذا وإلا فما علم الحق ولا الخلق ولا هذه النسب فكل شيء هالك بالصورة للاستحالات إلا وجهه والضمير في وجهه يعود على الشيء فالشيء هالك من حيث صورته غير هالك من حيث وجهه وحقيقته وليس إلا وجود الحق الذي ظهر به لنفسه له الحكم أي لذلك الشيء الحكم في الوجه فتختلف عليه الأحكام باختلاف الصور وإليه ترجعون في ذلك الحكم أي إلى ذلك الشيء يرجع الحكم الذي حكم به على الوجه فالحكم والتحكيم للإحالة لأنها المقصود لا محالة فما ثم إلا هلاك وإيجاد في عين واحدة لا تبديل إلا لله ولا تبديل لخلق الله لا تبديل لكلمات الله بل التبديل له كما له الأمر من قبل ومن بعد يقضي بذلك كونه أخبر عن نفسه أنه الأول والآخر من عين واحدة فليس إلا صور ظاهر هنا وفي البرزخ والآخرة وهو الذي جاء به قولنا إنا لمردودون في الحافره توهموا ذاك وما حققوا لذلك قالوا كرة خاسره فلو رأوها لرأوا أنها ليست سوى أعيانها الظاهرة فما أحالوها ولا عرجوا عنها لكونهم ما نظرت أعينهم إلا إليها فكيف ينكرون ما رأوه أو يجحدون عن نفوسهم ما تيقنوه ومن لم يكن له هذا الإدراك فقد حرم العلم والمعرفة التي أعطاها الشهود والكشف وفي هذا المنزل من العلوم علم المعجزات وعلم الطمس وعلم التتالي وتتابع الموجودات في الخلق وفيه علم اليقين وفيه علم ما يحصل بالخبر وفيه علم ما

يحمد ويذم وفيه علم الغضب ولا يقع إلا ممن لم يعط الأمور حقها في حدودها وفيه علم الرحمة بالضعفاء والخلق كلهم ضعفاء بالأصالة فالرحمة تشملهم وفيه علم ورث الكون للأسماء الإلهية وفيه علم التمكين وفيه علم الإشهاد وفيه علم البيان لتمييز ما يحذر وما لا يحذر وفيه علم إلحاق الإناث بالذكور وهو إلحاق المنفعل بالفاعل من حيث ما ينفعل عنه منفعل آخر حتى ينتهي الأمر إلى منفعل آخر لا ينفعل عنه منفعل كما ينتهي الأمر من الطرف الآخر إلى فاعل لا يكون منفعلاً عن فاعل وهو الحق تعالى وفيه علم اختلاف الوجوه في العين الواحدة وفيه علم الآثار وما تعطي العالم بها من العلوم ومن هنا أخذ السامري القبضة من أثر جبريل فلولا علمه بما تعطيه الآثار وما فعل ومن هذا الباب الذين يقصون الأثر في طلب الشيء ومن هذا الباب تعرف أقدام السعداء من أقدام الأشقياء إذا رأى صاحب هذا العلم وطأتهم في الأرض وإن لم ير أشخاصهم فإذا رأى أثر أرجلهم حكم عليهم بما يظهر له وفيه علم التعريض وقولهم في المثل السائر أن في
المعاريض لمندوحة عن الكذب وفيه علم التورية ولذلك كان صلى الله عليه وسلم إذا أراد غزو جهة ورى بغيرها وفيه علم ما تعطيه الأسباب من الحكم في العالم وفيه علم حكم الأحوال على الرجال الأقوياء بل حكم الأحوال على كل شيء ومن هذا الباب رضى الله عن المطيع وغضبه على من يشاء من العصاة وفيه علم من أين نصر الشخص من يشبهه في الصفة إذا تعدى عليه آخر وهو ضد لمماثله بالجسد الذي ركبه الله عليه ويظهر ذلك في الحيوان كثيراً وفيه علم الأسباب التي تورث الالتجاء إلى الله عز وجل وهي أسباب القهر وفيه علم سفر الخواطر وسفر الأجسام وما ينتج كل سفر منها وفيه علم من أين يترك الإنسان طلب ما هو محتاج إليه بالطبع مثل قول بعضهم في أن الفقير من ليست له إلى الله حاجة وهذا وإن كان لفظه في غاية القبح فهو من جهة المعنى في غاية الحسن لأنه أرفع درجات التسليم وصاحب هذا المقام هو الذي اتخذ الله وكيلاً لعلمه بأنه تعالى أعلم بما يصلح لهذا العبد فلا يعين له العبد حاجة لجهله بالمصالح فالفقير ليست له حاجة معينة بل رد أمره كله إلى الله وفيه علم ما ينتج من له هذا المقام وكان حاله وفيه علم من عرف مقدار النساء ومنزلتهن في الوجود ولهذا حببهن الله لمحمد صلى الله عليه وسلم فإنه من أسرار الاختصاص ولما علم الله موسى عليه السلام قدر هذا استأجر نفسه في مهر امرأة عشر سنين وأعني بالنساء الأنوثة السارية في العالم وكانت في النساء أظهر فلهذا حببت لمن حببت إليه فإن النظر العقلي لا يعطي ذلك لبعده عن الشهوة الطبيعية وما علم هذا العقل أنه ما تنزه عن الشهوة الطبيعية الحيوانية في زعمه إلا بالشهوة الطبيعية فما زهد في شيء إلا بما زهد فيه فما خرج عن حكمه وهذا أجهل الجاهلين ولو لم يكن من شرف النساء إلا هيئة السجود لهن عند النكاح والسجود أشرف حالات للعبد في الصلاة ولولا خوفي أن أثير الشهوة في نفوس السامعين فيؤدي ذلك إلى أمور يكون فيها حجاب الخلق عما دعاهم الحق إليه لجهلهم بما كنت أذكره في ذلك ولكن له مواطن يستعمل فيها لأظهرت من ذلك ما لا يظهر على فضله فضل شيء ولذلك قرن معه حب الطيب والصلاة ومن أسماء الله تعالى الطيب ولو نظرت فيما أنتج الله من الكلام الإلهي لموسى عليه السلام حين خرج ساعياً لأهله لما كانوا يحتاجون إليه من النار فبسعيه على عياله واستفراغه ناداه الحق وكلمه في عين حاجته وهي النار فقال له أن بورك من في النار ومن حولها وفيه علم وجود الحق في عين الخلاف كما يوجد في عين الاتفاق لمن عقل وفيه علم افتقار الأعلى إلى الأدنى وحاجته إليه وهذا العلم من أصعب العلوم لدقة ميزانه فإنه ما كل أحد يقدر يزن بهذا الميزان ولا سيما في قوله وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون ما أريد منهم من رزق وما أريد أن يطعمون فمن أي شيء تحفظ في قوله ما أريد منهم من رزق وما أريد أن يطعمون ونحن نعلم أنه لا يطعم ولا يطلب الرزق من عباده بل هو الرزاق ذو القوة لما كانت القوة فينا للغذاء فقال أن يطعمون فتكون قوتي مما طعمت بل لي القوة من غير غذاء ولا طعام وفيه علم الإمامة في العالم وأنه لا يجتمع أمر العالم إلا بها ولا تكون المصالح إلا بها وفيه علم تعليم العلم وفيه علم الغيب الإضافي وما ثم غيب مطلق وفيه علم من طلب شيئاً فلما أعطيه رده ولم يقبله فما السبب الذي حمل الطالب على طلبه وما السبب الذي جعله يرده ولا يقبله فينبني على هذا علم السبب المؤدي إلى الطلب على الإطلاق من غير تخصيص طالب من طالب وفيه علم ما يتبع الشخص إلا من له الحكم فيه وما يحكم فيه إلا من له التعشق به

وهذا اتباع الاختيار لا اتباع الجبر فإن اتباع الجبر قد لا يكون له حكم ما ذكرناه وإن كان العاشق مجبور للعشق القائم به ولكن الفرق ظاهر بين الحركتين وفيه علم التوصيل وما ينتج وفيه علم الأصناف الذين يضاعف لهم العطاء في الآخرة وفيه علم ما ينبغي أن يطلب له العالم وفيه علم ما يحذر من الاتباع وما لا يحذر وما يذم من الحذر وما لا يذم وفيه علم السبب الموجب لهلاك ما يهلك من العالم وفيه علم المفاضلة في العالم بالمراتب وفيه علم الأنساب والأحساب وما يقع به الشرف في الانتساب وما لا يقع منهي النبي صلى الله عليه وسلم عن الطعن في الأنساب وفيه علم الأهوال الشاغلة وفيه علم الجبر ومن هو المجبور وفيه علم

٩٧١ الباب السابع والخمسون وثلاثمائة

٩٧٢ في معرفة منزل البهائم من الحضرة الإلهية

٩٧٣ وقهرهم تحت سرين موسويين

التنزيه وفيه علم عواقب الثناء وأوائله وفيه علم الأحكام ولمن تنسب ومن يحكم بها وفيه علم التقدير الذي لم يقع لو وقع ما ينتج وهل ترك وقوعه من باب الرحمة بالعالم أم لا وفيه علم إقامة الحجج وفيه علم الابتلاء وما فائدته وفيه علم صنعة الكيمياء وفيه علم الاعتبار وفيه علم التمني وما يفيد منه وينفع المتمني وما لا يفيد ولا ينفع وفيه علم أهلية كل موجود لما أهل له وفيه علم من جازى بأفضل مما عمل له ومن أجاب بأكثر مما سئل عنه وفيه علم ما نهى عنه المؤمن هل هو بقاء على الأصل لأنه ترك ولماذا تأخر عن الأمر وكلاهما حكم الله والله يقول الحق وهو يهدي السبيلعلم عواقب الثناء وأوائله وفيه علم الأحكام ولمن تنسب ومن يحكم بها وفيه علم التقدير الذي لم يقع لو وقع ما ينتج وهل ترك وقوعه من باب الرحمة بالعالم أم لا وفيه علم إقامة الحجج وفيه علم الابتلاء وما فائدته وفيه علم صنعة الكيمياء وفيه علم الاعتبار وفيه علم التمني وما يفيد منه وينفع المتمني وما لا يفيد ولا ينفع وفيه علم أهلية كل موجود لما أهل له وفيه علم من جازى بأفضل مما عمل له ومن أجاب بأكثر مما سئل عنه وفيه علم ما نهى عنه المؤمن هل هو بقاء على الأصل لأنه ترك ولماذا تأخر عن الأمر وكلاهما حكم الله والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

الباب السابع والخمسون وثلاثمائة

في معرفة منزل البهائم من الحضرة الإلهية

وقهرهم تحت سرين موسويين

هيهات ما تسدل الأستار والكلل ... إلا لأمر عظيم كله جلل

لو أن ما سترت يبدو لأعيننا ... لما بدت نحل فينا ولا ملل

ولا بدا عرض في طيه مرض ... ولا دواء ولا طب ولا علل

ولا جديد تكون النفس تلبسه ... ولا التوسط منه لا ولا الثمل

إن الستور ترى في العين صورتها ... وليس يدركها في ذلكم ملل

وأعين الكون خلف الستر ناظرة ... والحجب تبصر ما لا تبصر المقل

اعلم أيدك الله أيها الطالب أن معرفة الأمور على ما هي عليه في أنفسها أنك لا تعلم ذلك إلا إذا أوقفك الله عليك من نفسك وأشهدك ذلك من ذاتك فيحصل لك ما طلبته ذوقاً عندما تقف عليه كشفاً ولا سبيل إلى حصول ذلك إلا بعناية أزلية تعطيك استعداداً تاماً لقبوله برياضات نفسية ومجاهدات بدنية وتخلق بأسماء إلهية وتحقق بأرواح طاهرة ملكية وتطهير بطهارة شرعية مشروعة لا معقولة وعدم تعلق بأكوان وتفريغ محل عن جميع الأغيار لأن الحق ما اصطفى لنفسه منك إلا قلبك حين نوره بالإيمان فوسع جلال الحق فعاين من هذه صفته الممكنات بعين الحق فكانت له مشهودة وإن لك تكن موجودة فما هي له مفقودة وقد كشف لبصيرته بل لبصره وبصيرته

نور الإيمان حين انبسط على أعيان الممكنات أنها في حال عدمها مرئية ومسموعة سامعة برؤية ثبوتية وسمع ثبوتي لا وجود له فعين الحق ما شاء من تلك الأعيان فوجه عليه دون غيره من أمثاله قوله المعبر عنه باللسان العربي المترجم بكن فأسمعه أمره فبادر المأمور فتكون عن كلمته لا بل كان عين كلمته ولم تزل الممكنات في حال عدمها الأزلي لها تعرف الواجب الوجود لذاته وتسبحه وتمجده بتسبيح أزلي وتمجيد قديم ذاتي ولا عين لها موجودة ولا حكم لها مفقود فإذا كان حال الممكنات كلها على ما ذكرناه من هذه الصفات التي لا جهل معها فكيف تكون في حال وجودها وظهورها لنفسها جماداً لا ينطق أو نباتاً بتعظيم خالقه لا يتحقق أو حيواناً بحاله لا يصدق أو إنساناً بربه لا يتعلق هذا محال فلا بد أن يكون كل ما في الوجود من ممكن موجود يسبح الله بحمده بلسان لا يفقه ولحن ما إليه كل أحد يتنبه فيسمعه أهل الكشف شهادة ويقبله المؤمن إيماناً وعبادة فقال تعالى وإن من شيء إلا يسبح بحمده ولكن لا تفقهون تسبيحهم إنه كان حليماً غفوراً فجاء باسم الحجاب والستر وهو قوله غفوراً وجاء بالاسم الذي يقتضي تأخير المؤاخذة إلى الآجل وعدم حكمها في العاجل وهو الحليم لما علم أن في عباده من حرم الكشف والإيمان وهم العقلاء عبيد الأفكار والواقفون مع الاعتبار فجازوا من الظاهر إلى الباطن مفارقين الظاهر فعبروا عنه إذ لم يكونوا أهل كشف ولا إيمان لما حجب الله أعينهم عن مشاهدة ما هي عليه الموجودات في أنفسها ولا رزقوا إيماناً في قلوبهم يكون له نور يسعى بين أيديهم وأما المؤمنون الصادقون أولوا العزم من الأولياء فعبروا بالظاهر معهم لا من الظاهر إلى الباطن وبالحرف عينه إلى المعنى ما عبروا عنه فرأوا الأمور بالعينين وشهدوا بنور إيمانهم النجدين فلم يتمكن لهم إنكار ما شهدوه ولا بجحدوا ما تيقنوه فأسمعهم الله نطق الموجودات لا بل نطق الممكنات قبل وجودها فإنها حية ناطقة داركة بحياة ثبوتية ونطق ثبوتي وإدراك ثبوتي إذ كانت في أنفسها أشيئاء ثبوتية فلما قبلت شيئية الوجود قبلتها بجميع نعوتها وصفاتها وليس نعتها سوى عينها فهي في حال شيئية وجودها حية بحياة وجودية ناطقة بنطق وجودي داركة بإدراك وجودي إلا أن الله سبحانه أخذ بأبصار بعض عباده عن إدراك هذه الحياة السارية والنطق والإدراك الساري في جميع الموجودات كما أخذ الله ببصائر أهل العقول والأفكار عن إدراك ما ذكرناه في جميع الموجودات وفي جميع الممكنات وأهل الكشف والإيمان على علم مما هو الأمر عليه في هذه الأعيان في حال عدمها ووجودها فمن ظهرت حياته سمي حياً ومن بطنت حياته فلم تظهر لكل عين سمي نباتاً وجماداً فانقسم عند المحجوبين الأمر وعند أهل الكشف والإيمان لم ينقسم فأما صاحب الكشف والشهود أهل الاختصاص فقد أعطاهم الشهود وما أعطى المحجوبين شهودهم فيقول أهل الشهود سمعنا ورأينا ويقول المحجوبون ما سمعنا ولا رأينا ويقول أهل الإيمان آمنا وصدقنا قال تعالى وإن من شيء إلا يسبح بحمده وشيء نكرة وقال ألم تر أن الله يسجد له من في السموات ومن في الأرض والشمس والقمر والنجوم والجبال والشجر والدواب فذكر الجماد والنبات والحيوان الذين وقع فيهم الخلاف بين المحجوبين من أهل العقول والأفكار وبين أهل الشهود والإيمان وقال تعالى ولله يسجد ما في السموات وما في الأرض من دابة وقال ويسبح الرعد بحمده وقال ولله يسجد من في السموات والأرض طوعاً وكرهاً وظلالهم بالغدو والآصال وقال قالت نملة يا أيها النمل ادخلوا مساكنكم لا يحطمنكم سليمان وجنوده وهم لا يشعرون

فتبسم ضاحكاً من قولها وقال وعلمنا منطق الطير وقال عن الهدهد أنه قال لسليمان أني أحطت بما لم تحط به وجئتك من سبأ بنبأ يقين أني وجدت امرأة تملكهم وأوتيت من كل شيء ولها عرش عظيم وجدتها وقومها يسجدون للشمس من دون الله فانظر فيما أعطى الله هذا الهدهد من العلم بالله فيما ذكره وقال تعالى أخرجنا لهم دابة من الأرض تكلمهم ثم أخبر أن طائفة من العباد لا توقن بذلك وتخرجه بالتأويل عن ظاهره فقال أن الناس كانوا بآياتنا لا يوقنون أي لا يستقر الإيمان بالآيات التي هذه الآية منها في قلوبهم بل يقبلون ذلك إيماناً وطائفة منهم تتأول ذلك على غير وجهه الذي قصد له وقال صلى الله عليه وسلم يشهد للمؤذن مدى صوته من رطب ويابس وقال في أحد هذا جبل نحبنا ونحبه وقال إني لأعرف حجراً بمكة كان يسلم علي قبل أن أبعث ثم أنه قد صح أن الحصى سبح في كفه وصح حنين الجذع إليه الذي كان يستند إليه إذا خطب الناس قبل أن يعمل له المنبر فلما صنع له المنبر تركه فحن إليه فنزل من منبره وأتاه فلمسه بيده حتى سكن وصح أن كتف الشاة المسموم كلمه وقال صلى الله عليه وسلم لا تقوم الساعة حتى تكلم الرجل عذبة

سوطه وتخبره نخذه بما فعل أهله بعده وثبت عنه في قتل اليهود في آخر الزمان إذا استتر اليهود خلف الشجر يقول الشجر يا مسلم هذا يهودي خلفي اقتله إلا شجرة الغرقد فإنها ملعونة لا تنبه على من يستتر بها من اليهود وهنا سر إلهي عجيب يعلم أن من الأشجار من راعى حق من استجار به اعتماداً من تلك الشجرة على رحمة الله ووفاء لحق الجوار وهو من الصفات المحمودة في كل طائفة وفي كل ملة وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لابنة عمه أم هانئ قد أجرنا من أجرت يا أم هانئ وكان مشركاً واليهود أهل كتاب على كل حال فهم أولى بأن يوفى لهم بحق الجوار وكان هذا من الله في حق هذه الشجرة التي استجار بها اليهود فسترتهم ليتحقق عندنا قوله يختص برحمته من يشاء فجاء بلفظة من وهي نكرة فدخل تحتها كل شيء لأن كل شيء حي ناطق فيدخل تحت قوله من لأن بعض النجاة يعتقدون أن لفظة من لا تقع إلا على من يعقل وكل شيء يسبح بحمد الله ولا يسبح إلا من يعقل من يسبحه ويثني عليه بما يستحقه فمن تقع على كل شيء إذ كل شيء يعقل عن الله ما يسبحه به فالله تعالى يرزقنا الإيمان إذا لم تكن من أهل العيان والكشف والشهود لهذه الأمور التي أعمى الله عنها أهل العقول الذين تعبدتهم أفكارهم وغير المؤمنين الذين طمس الله على قلوبهم فمن علم أن كل شيء ناطق ناظر إلى ربه لزمه الحياء من كل شيء حتى من نفسه وجوارحه فإن الله يقول يوم تشهد عليهم ألسنتهم وأيديهم وأرجلهم بما كانوا يعملون وقال تعالى اليوم نختم على أفواههم وتكلمنا أيديهم وتشهد أرجلهم بما كانوا يكسبون وأخبر تعالى عن بعض الناس المشهود عليهم أنهم يقولون لجلودهم أم شهدتم علينا قالوا أنطقنا الله يعني بالشهادة عليكم الذي أنطق كل شيء فيا ولي لا تكن الجلود أعلم بالأمر منك مع دعواك أنك من أهل العقل والاستبصار فهذه الجلود قد علمت نطق كل شيء وإن الله منطقه بما شاء ثم قال وما كنتم تستترون أن يشهد عليكم سمعكم ولا أبصاركم ولا جلودكم أي هذا لا يمكن الاستتار منه لأنكم ما تعملون الذي تأتونه من المنكرات إلا بالجوارح فإنها عين الآلة تصرفونها في طاعة الله أو معصيته فلا يتمكن لكم الاستتار عما لا يمكنك العمل إلا به ولكن ظننتم أن الله لا يعلم كثيراً مما تعملون هذا خطاب لمن يعتقد أن الله لا يعلم الجزئيات خاصة ثم قال وذلكم ظنكم الذي بربكم أرداكم أي أهلككم فأصبحتم من الخاسرين والخسران ضد الربح وهو نقص من رأس المال لما كان الأمر تجارة اتصف بالربح والخسران يقول تعالى فما ربحت تجارتهم وما كانوا مهتدين عقيب قوله أولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى فلما باعوا الهدى بالضلالة خسروا وقال هل أدلكم على تجارة تنجيكم من عذاب أليم ثم ذكر ما هي التجارة فقال تؤمنون بالله ورسوله وتجاهدون في سبيله وإنما عدل في هذه الأمور إلى التجارة دون غيرها فإن القرآن نزل على قرشي بلغة قريش بالحجاز وكانوا تجاراً دون غيرهم من الأعراب فلما كان الغالب عليهم التجارة كسى الله ذات الشرع والإيمان لفظ التجارة ليكون أقرب إلى أفهامهم ومناسبة أحوالهم وبعد أن أبنت لك عن الأمور على ما هي عليه إن كنت ذا نظر أو

إيمان فإني ما أخبرتك بمحال فلنقل بعد هذا البيان الشافي والإيضاح الكافي لأهل طريق الله خاصة وخاصته من عباده من مكاشف ومؤمن أن البهائم ما اختصت بهذا الاسم المشتق من الإبهام والمبهم إلا لكون الأمر أبهم علينا فإنا قد بينا لك ما هي عليه من المعرفة بالله وبالموجودات وإنما سميت بذلك لما أنبهم علينا من أمرها فإبهام أمرها إنما هو من حيث جهلنا ذلك أو حيرتنا فيه فلم نعرف صورة الأمر كما يعرفه أهل الكشف فهي عند غير أهل الكشف والإيمان بهائم لما نبهم عليهم من أمرها لما يرون من بعض الحيوان من الأعمال الصادرة عنها التي لا تصدر إلا عن فكر وروية صحيحة ونظر دقيق يصدر منهم ذلك بالفطرة لا عن فكر ولا روية فأبهم الله على بعض الناس أمرهم ولا يقدرون على إنكار ما يرونه مما يصدر عنهم من الصنائع المحكمة فذلك جعلهم يتأولون ما جاء في الكتاب والسنة من نطقهم ونسبة القول إليهم ليت شعري ما يفعلون فيما يرونه مشاهدة في الذي يصدر عنهم من الأفعال المحكمة كالعناكب في ترتيب الحبالات لصيد الذباب الذي جعل الله أرزاقهم فيه وما يدخره بعض الحيوان من أقواتهم على ميزان معلوم وقدر مخصوص وعلمهم بالأزمان واحتياطهم على نفسهم في أقواتهم فيأكلون نصف ما يدخرونه خوف الجدب فلا يجدون ما يتقوتون به كالنمل فإن كان ذلك عن نظر فهم يشبهون أهل النظر فأين عدم العقل الذي ينسب إليهم وإن كان ذلك علماً ضرورياً فقد أشبهونا فيما لا ندركه

إلا بالضرورة فلا فرق بيننا وبينهم لو رفع الله عن أعيننا غطاء العمى كما رفعه الله عن أبصار أهل الشهود وبصائر أهل الإيمان وفي عشق الأشجار بعضها بعضاً التي لها اللقاح فإن ذلك فيها أظهر آيات لأهل النظر إذا أنصفوا واعلم أن العاقل كان من كان من أي أصناف العالم إن شئت إذا أراد أن يوصل إليك ما في نفسه لم يقتصر في ذلك التوصيل على العبارة بنظم حروف ولا بد فإن الغرض من ذلك إذا كان إنما هو إعلامك بالأمر الذي في نفس ذلك المعلم إياك فوقتاً بالعبارة اللفظية المنطوق بها في اللسان المسماة في العرف قولاً وكلاماً ووقتاً بالإشارة بيد أو برأس أو بما كان ووقتاً بكتاب ورقوم ووقتاً بما يحدث من ذلك المريد إفهامك بما يريد الحق أن يفهمك فيوجد فيك أثراً تعرف منه ما في نفسه ويسمى هذا كله أيضاً كلاماً كما قال تعالى أخرجنا لهم دابة من الأرض تكلمهم فأخبر أنها تكلمنا وذلك أنها خرجت من أجياد وهي دابة أهلب كثيرة الشعر لا يعرف قبلها من دبرها يقال لها الجساسة فتنفخ فتسم بنفخها وجوه الناس شرقاً وغرباً جنوباً وشمالاً براً وبحراً فيرتقم في جبين كل شخص ما هو عليه في علم الله من إيمان وكفر فيقول من سمته مؤمناً لمن سمته كافراً أعطني كذا وكذا وما يريد أن يقول له فلا يغضب لذلك الاسم لأنه يعلم أنه مكتوب في جبينه كتابة لا يمكنه إزالتها فيقول الكافر للمؤمن نعم أو لا في قضاء ما طلب منه بحسب ما يقع فكلامها المنسوب إليها ما هو في العموم سوى ما وسمت به الوجوه بنفختها وإن كان لها كلام مع من يشاهدها أو يجالسها من أي أهل لسان كان فهي تكلمه بلسانه من عرب أو عجم على اختلاف اصطلاحاتهم يعلم ذلك كله وقد ورد حديثها في الخبر الصحيح الذي ذكره مسلم في حديث الدجال حين دلت تميماً الداري عليه وقالت له أنه إلى حديثك بالأشواق وهي الآن في جزيرة في البحر الذي يلي جهة الشمال وهي الجزيرة التي فيها الدجال واعلم انه ما من صورة في العالم الأسفل إلا ومثلها في العالم العلوي فصور العالم العلوي تحفظ على أمثالها في العالم السفلي الوجود ويؤثر فيها ما تجده من العلم بالأمور التي لا تقدر على إنكارها من نفسها لتحققها بما تجده فهذا أثر الصور العلويات الفلكيات في الصور السفليات العنصريات وتؤثر الصور العنصريات السفليات في الصور العلويات الفلكيات الحسن والقبح والتحرك بالوهب لما تحتاج إليه بما هي عليه من الاستعدادت فلا تقدر الصور العلويات أن تحفظ نفسها عن هذا التأثير لأن لهذا خلقت وبين العالمين رقائق ممتدة من كل صورة إلى مثلها متصلة غير منقطعة على تلك الرقائق يكون العروج والنزول فهي معارج ومدارج وقد يعبر عنها بالمناسبات وبين تلك الصور العلويات الفلكيات وبين الطبيعة رقائق ممتدة عليها ينزل من الطبيعة إلى هذه الصور ما به قوام وجودها فإذا انصبغت بذلك أفاضت على

الصور السفليات العنصريات ما به قوام وجودها ولكن من حيث ما هي أجسام وأجساد لا غير ليحفظ عليها صورها وبين هذه الصور العلويات الفلكيات وبين النفس الكلية التي عبر عنها الشارع صلى الله عليه وسلم عن الله باللوح المحفوظ لما حفظ الله عليه ما كتب فيه فلم ينله محو بعد ذلك ولا تبديل فكل شيء فيه وهو المسمى في القرآن بكل شيء تسمية إلهية ومنه كتب الله كتبه وصحفه المنزلة على رسله وأنبيائه مثل قوله تعالى وكتبنا له في الألواح من كل شيء وهو اللوح المحفوظ موعظة وتفصيلاً لكل شيء وهو اللوح المحفوظ ففصلت الكتب المنزلة مجمله وأبانت عن موعظته فبين هذه الصور وبين هذه النفس رقائق ممتدة من حيث أرواحها المدبرة لصور أجسادها تنزل عليها العلوم والمعارف بما شاء الله إما من العلم به أو العلم بما شاء من المعلومات الموجودات والمعقولات فإذا حصلت أرواح هذه الصور العلويات الفلكيات ما شاء الله من العلوم التي هي لها بمنزلة الغذاء لصورها الجسمية فبه قوام وجودها ونعيمها ولذتها فإذا انصبغت بتلك الأنوار وتحققت بها أفاضت على نفوس الصور السفليتا العنصريات من تلك العلوم بحسب ما قبله استعدادها فيتفاضلون في العلم لتفاضل الاستعداد ثم يعلم بعضهم بعضاً وليس التعليم الأرفع الحجب التي حجبها استعدادهم عن قبول ذلك الفيض فكنى عن ذلك الرفع بالتعليم فلم يكن التعليم إلا من ذلك الفيض من تلك الصور العلويات الفلكيات كما يرفع المانع الذي يمنع الماء عن جريته فإذا رفعته جرى الماء في ذلك الموضع الذي كان المانع يمنع من جريته عليه ففاتح هذا السد لم يجر الماء كذلك المعلم من هذه الصور السفليات لغيرها من أمثالها إنما رفع عنها حجاب الجهل والشك فانكشف لذلك الفيض الروحاني فقبلت من العلوم ما لم يكن عندها فتخيلت أن المعلم لها من رفع غطاء جهلها وليس الأمر كذلك فافهم وبين هذه الصور العلويات الفلكيات وبين

الصور السفليات العنصريات رقائق ممتدة للأسماء الإلهية والحقائق الربانية وهي الوجوه الخاصة التي لكل ممكن الذي صدر منه عن كلمة كن بالتوجه الإرادي الإلهي الذي لا يعلمه المسبب عنه من غيره وإن كان له وجه خاص من نفسه يعلم ذلك أو يجهله ومن ذلك الوجه يفتقر كل شيء إلى الله لا إلى سببه الكوني وهو السبب الإلهي الأقرب من السبب الكوني فإن السبب الكوني منفصل عنه وهذا السبب لا يتصف بالانفصال عنه ولا بالاتصال المجاور وإن كان أقرب في حق الإنسان من حبل الوريد فقربه أقرب من ذلك فيعطي الله تعالى لكل صورة علوية وسفلية من العلوم الاختصاصية التي لا يعلم بها إلا ذلك المعطى له خاصة ما شاء الله وهذه هي علوم الأذواق التي لا تنقال ولا تحكى ولا يعرفها إلا من ذاقها وليس في الإمكان أن يبلغها من ذاقها إلى من لم يذقها وبينهم في ذلك تفاضل لا يعرف ولا يمكن أن يعرف عين ما فضله به فلما كان في العلم هذا الاختصاص كان ثم جنات اختصاص واعلم أنه ليس في المنازل ولا في المقامات منزل عم جميع العالم والإنسان إلا هذا المنزل فله عموم الرحمة في العلم لأن العالم في حقيقته قام على أربعة أركان في صورته الجسمية والروحانية فهو من حيث طبيعته مربع ومن حيث روحه مربع فمن حيث جسده ذو أربع طبائع عن أركان أربعة ومن حيث روحه عن أب وأم ونفخ وتوجه فجاءته الرحمة من أربعة وجوه لكل وجه رحمة تخصه فالرحمة التي تبقي عليه رطوبته حتى لا تؤثر عليها يبوسته غير الرحمة التي تحفظ عليه يبوسته لئلا تفنيها رطوبته والرحمة التي تحفظ عليه برودته لئلا تفنيها عليه حرارته غير الرحمة التي تحفظ حرارته حتى لا تفنيها برودته فتمانعت فبقيت لهذا التمانع والتكافؤ صورة الجسم ما دام هذا التكافؤ والممانعة ومن هذا المنزل انبعثت هذه الرحمات الأربع فمن وقف عليها من نفسه علم مآله ومن لم يقف عليها من نفسه جهل حاله وإنما حجب الله من حجب عن شهودها حتى لا يتكلموا كما ورد في حديث معاذ وحديث عمر وكشفها الله للأمناء حيث علم منهم أنهم لا يؤدون الأمانة إلا لأهلها فإن الله قد خلق للعلم أهلاً بمثل هذا وجعل وصول العلم إليهم بمثل هذا على نوعين إما منه إليهم وإما من معلم قد علم أمانة غيره وهو أمين مثل ما علم من أمانته فألقى ذلك العلم إليه إذ كان من أهله وهو مأمور من الله تعالى بأداء الأمانة فإذا وقفت على هذه الرحمات من نفسك

حالت بينك وبين كل ما يؤدي إلى بعدك عن الله تعالى وعن سعادتك واتصفت بالانقياد إلى الله في كل حال بما دعاك إليه هذا أثرها فيك إذا شاهدتها فتورثك الأدب الإلهي ولا يكون هذا الآتي بهذا العلم إليك إلا عالماً بك وبما تكون به حياتك وهو من الأرواح السيارة والملائكة أولى الأجنحة على طبقاتها في الأجنحة فأعلاهم أقلهم أجنحة وأقلهم أجنحة من له جناحان فإنه ما ثم من له جناح واحد لا مساعد له إما من جناح أو غيره وقد رأينا حيواناً على فرد رجل وقد خرج من صدره شبه درة المحتسب يحركه تحريك الجناح ويعدو بتلك الحركة ويحرك رجله الواحدة بحيث أن السابق من الخيل لا يلحقه ما بين القل وجيجل ببلاد المغرب ولهذا لمنا من لا مساعد له فمن الملائكة من له جناحان إلى ستمائة جناح إلى ما فوق ذلك فهذا علم لا يأتي لمن أتى إليه إلا على يدي ملك كريم مطيع لا يعصي الله ما أمره له جناحان ينزل بهما إلى قلب هذا العبد فإن أجنحة الملائكة للنزول لا للصعود وأجنحة الأجسام العنصرية للصعود لا للنزول لأن الملائكة تجريب بطبعها الذي عليه صورة أجسامها إلى أفلاكها التي عنها كان وجودها فإذا نزلت إلى الأرض نزلت طائرة بتلك الأجنحة وهي إذا رجعت إلى أفلاكها ترجع بطبعها بحركة طبيعية وإن حركت أجنحتها حتى أنها لو لم تحرك أجنحتها لصعدت إلى مقرها ومقامها بذاتها وأجسام الطير العنصري يحرك جناحه للصعود ولو ترك تحريك جناحه أو بسطه لنزل إلى الأرض بطبعه فما يبسط جناحه في النزول إلا للوزن في النزول لأنه إن لم يزن نزوله وبقي مع طبعه تأذى في نزوله لقوة حكم الطبع فحركة جناحه في النزول حركة حفظ فاعلم ذلك واعلم أن البهائم تعلم من الإنسان ومن أمر الدار الآخرة ومن الحقائق التي الوجود عليها ما يجهله بعض الناس ولا يعلمه كما حكى عن بعضهم أنه رأى رجلاً راكباً على حمار وهو يضرب رأس الحمار بقضيب فنهاه الرائي عن ضربه رأس الحمار فقال له الحمار دعه فإنه على رأسه يضرب فجعله عين الحمار وعلم الحمار أنه مجازى بمثل ما فعل معه وقوله دعه لما علم الحمار ما له في ذلك من الخير عند الله أو لعلمه أيضاً بأنه ما وفي له بحق ما خلق له من التسخير فعلم أنه مستحق بالضرب فنبه بذلك السامع له أن الشخص إذا لم يجيء بحق ما تعين عليه لصاحبه استحق الضرب أدباً وجزاء لما كان منه وهذه كلها وجوه محققة لصورة هذا الفعل والقول من

هذا الحمار إلى غير ذلك من الوجوه التي يطلبها هذا الفعل وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم في ناقته لما هاجر إلى المدينة وبركت الناقة في فناء أبي أيوب الأنصاري فأراد من حضر من أصحابه صلى الله عليه وسلم أن يقيمها والنبي صلى الله عليه وسلم راكب عليها فقال دعوها فإنها مأمورة وقال حبسها حابس الفيل يعني عن مكة وحديث الفيل مشهور الصحة فجميع ما سوى الثقلين وبعض الناس والجان على بينة من ربهم في أمرهم من حيوان ونبات وجماد وملك وروح ويتضمن هذا المنزل من العلوم علم الأعداد وعلم الحروف وهو علم الأولياء كذا قال محمد بن علي الترمذي الحكيم وعلم المجمل وعلم الحمات المختصة بالإنسان وعلم التبيان وعلم البشائر وعلم مراتب الإيمان وعلم إقامة نشأة الأعمال من المكلفين وغير المكلفين وعلم التلقي الروحاني المظهر من الملقي الذي هو الحق لا الملك وعلم أداء حقوق الغير وعلم ما يكون من الله لمن مشى في حق أخيه وعلم تولي الحق ذلك بنفسه وعلم ما هي الحضرة الإلهية عليه من الأمان الذي لا يعلمه إلا العالمون بالله ذوقاً وعلم تقلب الأحوال فتتقلب لتقلبهم المواهب الإلهية وعلم الآيات والدلالات وعلم ماذا تدل واختلافها مع أحدية المدلول وعلم ما يحجب القلب عن العلم بالشيء مع وجود البيان في ذلك وعلم العناية الإلهية بوهب العلم وعلم ما يحصل من العلم بطريق الورث وعلم مراتب الحيوان وفيماذا يتفاضلون وما يكونون فيه على السواء وهل الإنسان يلحق بالحيوان أو هو نوع خاص وبماذا يختص عن الحيوان وقد علمنا أن كل حيوان فهو ناطق وعلم آداب الملوك وكيف ينبغي أن يكون الملك في ملكه ولنا في هذا الفن كتاب سميناه التدبيرات الإلهية في إصلاح المملكة الإنسانية وعلم النصائح لدفع الضرر والتوقي وعلم التوحيد الذي يختص بالبهائم وعلم جواز الكذب على كل ناطق مع العلم بأنه صادق ماعدا الثقلين فإنهما قد يكذبان في كثير مما

يخبرون به وعلم اتخاذ الملوك الجواسيس وما ينبغي للجاسوس أن يظهر به الصفات في حال تجسسه وما يحمد من ذلك وإن كان كذباً وعلم مشورة الأعلى للأدنى مع علمه بأنه يصل إلى العلم بما يريد العلم به من غير مشورة وكون الحق تعالى أمر نبيه صلى الله عليه وسلم بمشاورة أصحابه في الأمر الذي يعن له إذا لم يوحى إليه في شيء وعلم قول النبي صلى الله عليه وسلم تهادوا تحابوا وما للعطاء في النفوس من الأثر القادح في الإيمان هل هو محمود أو مذموم فإن الإحسان محبوب لذاته فهل المحسن مثل ذلك أم ينفصل عن الإحسان فإنها مسألة خطرة عظيمة في إحسان من أمرك الله أن تعاديه فتتقبل إحسانه من غير أن يؤثر فيك مودة له إيثاراً لجناب الله وامتثالاً أمره وهذا هو خروج عن الطبع وهو صعب مشكل يمكن أن لا يتصور وقوعه وإن لم يظهر له حكم في الظاهر فإن الباطن لا يمكن له دفع ذلك وعلم الموازنة بين المحسنين فيما أحسنا فيه لشخص بعينه هل يقع للنفس وترجيح من حيث ما أحسنا به لا من حيث الإحسان فإن وقع فيه تفاضل هان الأمر فيه على المؤمن العلم المشاهد إحسان الله العام المسخر وعلم الخواص والظهور به في موطن القربة إلى الله تعالى بذلك وعلم شكر المنعم وعلم ما تستحقه الربوبية مما لا يقع فيه اشتراك وعلم الالتباس للابتلاء وعلم النظر إلى المخطوبة وما أبيح للناظر أن ينظر منها شرعاً فإنه أمر بذلك وعلم صورة تعلم العلم وعلم الاعتراف بين يدي المعلم بالجهل وعلم الحيل والمكر والكيد وما يذم من ذلك وما يحمد وعلم الثناء المطلق والمقيد وهل ثم ثناء مطلق أو لا يصح ذلك بالحال وإن أطلقه اللفظ وعلم حصر ما يتقيد به الثناء من كل مثني ومثنى عليه وفيه علم التخيير من العالم بالحق وفيه علم منزلة الأرض وما زينت به وفيه علم سبب إجابة الله دعاء الكافر والمشرك ومتى يوحد المشرك ربه وفيه علم اندراج النور في الظلمة وفيه علم الخلق والرزق وفيه علم القيامة وفيه علم إنكار الممكن وفيه علم كشف الغيب في حضرة الغيب وفيه علم من ينادي ولا يجاب وفيه علم هل يعم الحشر كل ميت أو لا يحشر إلا بعض الموتى وفيه علم الناقور الذي هو الصور وما هو وفيه علم أي جزاء هو أفضل من عمله أو كل جزاء أفضل من عمله وهو شريف وفيه علم عبادة الرب من حيث ما هو مضاف إلى كون ما وفيه علم ما تعطي الرؤية من علم ما كان يعلم والله يقول الحق وهو يهدي السبيل.م اتخاذ الملوك الجواسيس وما ينبغي للجاسوس أن يظهر به الصفات في حال تجسسه وما يحمد من ذلك وإن كان كذباً وعلم مشورة الأعلى للأدنى مع علمه بأنه يصل إلى العلم بما يريد العلم به من غير مشورة وكون الحق تعالى أمر نبيه صلى الله عليه وسلم بمشاورة أصحابه في الأمر الذي يعن له إذا لم يوحى إليه في شيء وعلم قول النبي صلى الله عليه وسلم تهادوا تحابوا وما للعطاء في النفوس من الأثر القادح في الإيمان هل

هو محمود أو مذموم فإن الإحسان محبوب لذاته فهل المحسن مثل ذلك أم ينفصل عن الإحسان فإنها مسألة خطرة عظيمة في إحسان من أمرك الله أن تعاديه فتقبل إحسانه من غير أن يؤثر فيك مودة له إيثاراً لجناب الله وامتثالاً أمره وهذا هو خروج عن الطبع وهو صعب مشكل يمكن أن لا يتصور وقوعه وإن لم يظهر له حكم في الظاهر فإن الباطن لا يمكن له دفع ذلك وعلم الموازنة بين المحسنين فيما أحسنا فيه لشخص بعينه هل يقع للنفس وترجيح من حيث ما أحسنا به لا من حيث الإحسان فإن وقع فيه تفاضل هان الأمر فيه على المؤمن العلم المشاهد إحسان الله العام المسخر وعلم الخواص والظهور به في موطن القربة إلى الله تعالى بذلك وعلم شكر المنعم وعلم ما تستحقه الربوبية مما لا يقع فيه اشتراك وعلم الالتباس للابتلاء وعلم النظر إلى المخطوبة وما أبيح للناظر أن ينظر منها شرعاً فإنه أمر بذلك وعلم صورة تعلم العلم وعلم الاعتراف بين يدي المعلم بالجهل وعلم الحيل والمكر والكيد وما يذم من ذلك وما يحمد وعلم الثناء المطلق والمقيد وهل ثم ثناء مطلق أو لا يصح ذلك بالحال وإن أطلقه اللفظ وعلم حصر ما يتقيد به الثناء من كل مثنى ومثنى عليه وفيه علم التخيير من العالم بالحق وفيه علم منزلة الأرض وما زينت به وفيه علم سبب إجابة الله دعاء الكافر والمشرك ومتى يوحد المشرك ربه وفيه علم اندراج النور في الظلمة وفيه علم الخلق والرزق وفيه علم القيامة وفيه علم إنكار الممكن وفيه علم كشف الغيب في حضرة الغيب وفيه علم من ينادي ولا يجاب وفيه علم هل يعم الحشر كل ميت أو لا يحشر إلا بعض الموتى وفيه علم الناقور الذي هو الصور وما هو وفيه علم أي جزاء هو أفضل من عمله أو كل جزاء أفضل من عمله وهو شريف وفيه علم عبادة الرب من حيث ما هو مضاف إلى كون ما وفيه علم ما تعطي الرؤية من علم ما كان يعلم والله يقول الحق وهو يهدي السبيل.

٩٧٤ الباب الثامن والخمسون وثلاثمائة

٩٧٥ في معرفة منزل ثلاثة أسرار مختلفة الأنوار

٩٧٦ والقرار والأبدار وصحيح الأخبار

الباب الثامن والخمسون وثلاثمائة
في معرفة منزل ثلاثة أسرار مختلفة الأنوار
والقرار والأبدار وصحيح الأخبار

إن المقادير أوزان منظمة ... تأتي بها ظلل من فوقها ظلل
من الغمام ومن غير الغمام يرى ... عند التنزل في أعجازها كلل
تحوي على كل معنى ليس يظهره ... إلا الخطابة والأشعار والمثل
فمنه ما هو محمود فمرتفع ... ومنه ما هو مذموم فمنسفل
ومن ينازعني فيما أفوه به ... فالناس كلهم أعداء ما جهلوا

اعلم أسعدنا الله وإياك بسعادة الأبد أن النفس الناطقة سعيدة في الدنيا والآخرة لاحظ لها في الشقاء لأنها ليست من عالم الشقاء إلا أن الله أركبها هذا المركب البدئي المعبر عنه بالنفس الحيوانية فهي لها كالدابة وهي كالراكب عليها وليس للنفس الناطقة في هذا المركب الحيواني إلا المشي بها على الطريق المستقيم الذي عينه لها الحق فإن أجابت النفس الحيوانية لذلك فهي المركب الذلول المرتاض وإن أبت فهي الدابة الجموح كلما أراد الراكب أن يردها إلى الطريق حرنت عليه وجمحت وأخذت يميناً وشمالاً لقوة رأسها وسوء تركيب مزاجها فالنفس الحيوانية ما تقصد المخالفة ولا تأتي المعصية أتتها كالحرمة الشريعة وإنما تجري بحسب طبعها لأنها غير عالمة بالشرع أو اتفق أنها على مزاج لا يوافق راكبها على ما يريد منها والنفس الناطقة لا يتمكن لها المخالفة لأنها من عالم العصمة والأرواح الطاهرة فإذا

وقع العقاب يوم القيامة فإنما يقع على النفس الحيوانية كما يضرب الراكب دابته إذا جمحت وخرجت عن الطريق الذي يريد صاحبها أن يمشي بها عليه ألا ترى الحدود في الزنا والسرقة والمحاربة والافتراء إنما محلها النفس الحيوانية البدنية وهي التي تحس بألم القتل وقطع اليد وضرب الظهر فقامت الحدود على الجسم وقام الألم بالنفس الحساسة الحيوانية التي يجمع فيها جميع الحيوان المحس للآلام فلا فرق بين محل العذاب من الإنسان وبين جميع الحيوان في الدنيا والآخرة والنفس الناطقة على شرفها مع عالمها في سعادتها الدائمة ألا ترى إلى النبي صلى الله عليه وسلم قد قام لجنازة يهودي فقيل له إنها جنازة يهودي فقال صلى الله عليه وسلم أليست نفساً فما علل بغير ذاتها فقال إجلالاً لها وتعظيماً لشرفها ومكانتها وكيف لا يكون لها الشرف وهي منفوخة من روح الله فهي من العلم الأشرف الملكي الروحاني عالم الطهارة فلا فرق بين النفس الناطقة مع هذه النفس البدنية الحيوانية وبين الراكب على الدابة في الصورة فإما جموح وإما ذلول فقد بان لك أن النفس الناطقة ما عصت وإنما النفس الحيوانية ما ساعدتها على ما طلبت منها وإن النفس الحيوانية ما خوطبت بالتكليف فتتصف بطاعة أو معصية فاتفق أن كانت جموحاً اقتضاه طبعها لمزاج خاص فاعلم ذلك وأن لله يعم برحمته الجميع فإن رحمة الله سبقت غضبه لما تجاريا إلى الإنسان واعلم أن الله تعالى لم يزل ناظراً إلى أعيان الأشياء الممكنة في حال عدمها وإن الجود الإلهي لم يزل يمتن عليها بالإيجاد على ما سبق العلم به من تقدم بعضها على بعض في الوجود بالإيجاد ولما كان ما به بقاء عين الجوهر الكل لا يتمكن إلا بقيام بعض الممكنات به مما لا يقوم بنفسه منها لم يزل الحفظ الإلهي يحفظ عليها بقاءها به وهي في ذاتها لا تقبل البقاء إلا زمان وجودها فلا يزال الجود الإلهي يوجد لهذا الجوهر الكل الذي فتح الله فيه صور العالم ما به بقاؤه من الممكنات الشرطية فلا يزال الله خالقاً على الدوام حافظاً له على الدوام وكذلك سبحانه وتعالى لولا أنه أسرى بسر الحياة في الموجودات ما كانت ناطقة ولولا سريان العلم فيها ما كانت ناطقة بالثناء على الله موجدها ولهذا قال وإن من شيء إلا يسبح بحمده فأتى بلفظ النكرة وما خص شيئاً ثابتاً من شيء موجود لأنها قبلت شيئية الوجود على الحال التي كانت عليها في شيئية الثبوت وقد أعلمنا الله أنه خاطبها في حال عدمها وأنها امتثلت أمره عند توجه الخطاب فبادرت إلى امتثال ما أمرها به فلو لا أنها منعوتة في حال عدمها بالنعوت التي لها في حال وجودها ما وصفها الحق بما وصفه به من ذلك وهو الصادق المخبر بحقائق الأشياء على ما هي عليه فما ظهرت أعيان الموجودات إلا بالحال التي كانت عليها في حال العدم فما استفادت إلا الوجود من حيث أعيانها ومن حيث ما به بقاؤها فكل ما هي عليه الأعيان القائمة بأنفسها ذاتي لها وإن تغيرت عليها الأعراض بالأمثال والأضداد إلا أن حكمها في حال عدمها ليس حكمها في حال وجودها من حيث أمر ما وذلك لأن حكمها في حال عدمها ذاتي لها ليس للحق فيها حكم ولو كان لم يكن العدم لها صفة ذاتية فلا تزال الممكنات في حال عدمها ناظرة إلى الحق بما هي عليه من الأحوال لا يتبدل عليها حال حتى تتصف بالوجود فتتغير عليها الأحوال للعدم الذي يسرع إلى ما به بقاء العين وليست كذلك في حال

العدم بل الأمر الذي هي عليه في نفسها ثابت إذ لو زال لم تزل إلا إلى الوجود ولا يزول إلى الوجود إلا إذا اتصف العين القائم به هذا الممكن الخاص بالوجود فالأمر بين وجود وعدم في أعيان ثابتة على أحوال خاصة فإذا حققت هذا الذي أبرزناه إليك علمت الخلق والخالق وما ينبغي للخلق أن تكون عليه من الحكم وما ينبغي للخالق أن يوصف به فإنه ليس كمثله شيء وكل يوم هو في شأن فلا يشبهه شيء ثابت ولا شيء موجود وما وقفت على ما وقفت عليه من هذا العلم الذي أداني شهوده وحكمه إلى البقاء معه وإلى أن الزهد في الأشياء لا يقع إلا من الجهل القائم بهذا الزهد وهو عدم العلم ومن الغطاء الحجابي الذي على عينه وهو عدم الكشف والشهود لما ذكرناه فإذا علم أو شاهد أن العلم كله ناطق بتسبيح خالقه والثناء عليه وهو في حال الشهود له كيف يتمكن له الزهد فيمن هذه صفته وعينه وذاته وصفاته من جملة العالم وقد أشهده الله وأراه آياته في الآفاق وهي ما خرج عنه وفي نفسه وهي ما هو عليه فلو خرج عن غيره ما خرج عن نفسه فمن خرج عن العالم وعن نفسه فقد خرج عن الحق ومن خرج عن الحق فقد خرج عن الإمكان والتحق بالمحال ومن حقيقته الإمكان لا يلحق بالمحال إذن فدعواه بأنه خرج عن كل ما سوى الله جهل محض وإنما ذلك انتقال أحوال لا يشعر بها لجهله فيخيل له جهله أن العالم بمعزل عن العالم فيطلب الفرار إليه فهذا فرار وهمي وسبب ذلك عدم الذوق للأشيئاء وكونه سمع في

التلاوة ففروا إلى الله وهو صحيح إلا أن هذا الفار بهذه المثابة لم يجعل باله إلى ما ذكر الله في الآية التي أتبعها هذه الآية وهي قوله لا تجعلوا مع الله إلهاً آخر فلو عرف هذا التتميم عرف قوله ففروا إلى الله أنه الفرار من الجهل إلى العلم وأن الأمر واحد إحدى وان الذي كان يتوهمه أمراً وجودياً من نسبة الألوهة لهذا الذي اتخذه لها محال عدمي لا ممكن ولا واجب فهذا معنى الفرار المأمور به فإليه من حيث نسبة الألوهة إليه يكون الفرار فافهم وأما الفرار الثاني المتلو فقوله عن موسى عليه السلام ففررت منكم لما خفتكم لما علم الله وضع الأسباب وجعل لها أثراً في العالم بما يوافق الأغراض وبما لا يوافقها وبما يلائم الطبع وبما لا يلائمه على مزاج يقبل به الألم واللذة بخلاف النبات والجماد فإنهما وإن اتصفا بالحياة عند أهل الكشف فإنهما على مزاج لا يقبل اللذة والألم ووقع من موسى عليه السلام ما وقع من قتل القبطي ففر إلى النجاة التي يمكن أن تحصل له بالفرار فرأى أن الفرار من الأسباب الإلهية الموضوعة في بعض المواطن لوجود النجاة فهو فرار طبيعي لأنه ذكر أن الخوف من السبب جعله يفر لكنه معرى عن التعريف بما ذكرناه من الوضع الإلهي فلم يوفي النظر العقلي حقه فإن هذا كان قبل نبوته ومعرفته بما يريده الحق به فلما فر خوفاً من فرعون تلقاه الحق بالنجاة وجمع بينه وبين رسول من رسله وهو شعيب عليهما السلام ثم أعطاه النبوة والحكم الذي خاطب الله به القبط وبني إسرائيل أن يكونوا عليه وأرسله بذلك إلى من خاف منه فكان ذلك الإرسال كالعقوبة لما لحقه من الخوف من السبب الموضوع ولم يوف السبب الموضوع حقه أعني النظر العقلي فكان ينبهه في الفرار أنه خوف من الله إذ لا قدرة مؤثرة للمكن في إيصال خير أو شر إلى ممكن آخر وإن ذلك كله بيد الله فجاءه بالرسالة والحكم من عند الله وأمنه بما أعطاه الله من العلم بما يؤول إليه أمره مع فرعون وآله وأراه إذ كلمه ما أراه من قلب العصا حية وإنما قلنا عقوبة كان ذلك الإرسال إلى فرعون وأن الخوف معه باق منه لقوله تعالى له ولأخيه حين قالا إننا نخاف أن يفرط علينا أو أن يطغى فقال الله لا تخافا إنني معكما أسمع وأرى وقال لهما قولا له قولا ليناً لعله يتذكر ما نسي مما كان قد علم من امتناننا عليه أو يخشى يقول أو يخاف مما يعرفه من أخذنا وبطشنا الشديد بمن قال مثل مقالته ممن تقدمه وحصل عنده العلم به وهذا مثل قوله تعالى لنبينا صلى الله عليه وسلم وجادلهم بالتي هي أحسن وقوله تعالى فبما رحمة من الله لنت لهم ولو كنت فظاً غليظ القلب لانفضوا من حولك فاعف عنهم واستغفر لهم وشاورهم في الأمر فهذا جدال في الله لين مأمور به وتعطف والترجي من الله إذا ورد واقع بلا شك ولهذا قال العلماء أن كلمة عسى من الله واجبة وقد ترجى من فرعون التذكر

والخشية فلا بد أن يتذكر فرعون ذلك في نفسه وأن يخشى ولكن لم يظهر من ذلك شيئاً على ظاهره وإن كان قد حكم التذكر والخشية على باطنه ولذلك لم يبطش بموسى ولا بأخيه في المجلس فإنه صاحب السلطان والقهر في ذلك الوقت فما منعه إلا ما قام به من التذكر والخشية من الحق ومانع آخر فلم يكن هناك إذ لو كان هناك مانع آخر ظاهر يلجأ إليه موسى عليه السلام ما قال أننا نخاف أن يفرط علينا وأن يطغى لعدم التكافؤ في القوة الظاهرة فأيده بما أوصاهما به من القول باللين فكانت هذه المخاطبة من جنود الله قابل بها جنود باطن فرعون فهزمهم بإذن الله فتذكر وخشي لما انهزم جيشه الذي كان يتقوى به فذل في نفسه فشغلته تلك الذلة والمعرفة عن أن يحكم بقوة ظاهره فلم يبطش بهما في ذلك المجلس فهذه فائدة العلم فإن العلم إذا لم يتم لصاحبه ما تعطيه حقيقته فما ثم علم أصلاً ولا ذلك عالم وقد تقدم الكلام في مثل هذا فيما مضى من المنزل فالناس يأخذون بهذا الفرار الموسوي ولا يعرفون حقيقة ما أخذوا به ولا نظروا في ذلك هذا النظر الذي ذكرناه وإذا علمت هذا فاعلم أيضاً أن الله ما خلق الإنسان عالماً بكل شيء بل أمر نبيه صلى الله عليه وسلم أن يطلب منه تعالى مزيد علم إذ قال له وقل رب زدني علماً فهو في كل حال يستفيد من العلم ما به سعادته وكماله فالذي فطر عليه العالم والإنسان من العلم العلم بوجود الله والعلم بفقر المحدث إليه فإذا كان هذا فلا بد لكل من هذه صفته أن يفر إلى الله لمشاهدة فقره وما يعطيه حكم الفقر من الألم للنفس ليغنيه من انقطع إليه فربما يزيل عنه ألم الفقر بما تقع به اللذة له وهو الغني بالله وهو مطلب لا يصح حصوله أصلاً لأنه لو استغنى أحد بالله لاستغنى عن الله والاستغناء عن الله محال فالاستغناء بالله محال لكن الله يعطيه أمراً ما من الأمور التي يحدثها الله فيه عند هذا الطلب يغنيه به ويزيل عنه ما يجده من اللذة ألم ذلك الفقر المعين لا يزيل عنه ألم الفقر الكلي

الذي لا يمكن زواله عن الممكن لأن الفقر له وصف ذاتي لا في حال عدم ولا في حال وجود ولهذا لم يجعل في نفس الممكن إلا ما إذا أعطاه ذلك وجد عنده لذة مزيلة ألم الطلب ثم يحدث له طلب آخر لأمر آخر أو لبقاء ذلك الحاصل له على الدوام دنيا وآخرة فلا بد لمن هذه حاله من تخل وفرار عن الأمور الشاغلة له عن هذا الأمر حتى يكشف الله عن بصيرته وبصره فيشاهد الأمر على ما هو عليه فيعلم عند ذلك كيف يطلب وممن يطلب ومن يطلب وأمثال هذا ويعلم معنى قوله أن الله هو الغني الحميد أي المثنى عليه بالغنى وتدبر قوله وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون لأنه يستحيل عليه أن يعبد نفسه ولما قلناه أتى بالحميد لأن صفة الغني لا شيء أعلى منها وهي صفة ذاتية للحق تعالى فافهم الإشارة فالعبارة هنا حرام وإذا تقرر هذا علمت كون رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يخلو بغار حرا ليتحنث فيه ويفر من مشاهدة الناس لما كان يجده في نفسه من الحرج والضيق في مشاهدتهم فلو نظر إلى وجه الحق فيهم ما فر منهم ولا كان يخلو بنفسه وما زال على هذه الحال حتى فجئه الحق فرجع إلى الخلق ولم يزل فيهم فإنه لم يزل في غار حرا مع نفسه فما زال إلا من بعض الناس لا من كل الناس فافهم فلا بد لكل طالب ربه أن يخلو بنفسه مع ربه في سره لأن الله ما جعل للإنسان ظاهراً وباطناً إلا ليخلو مع الله في باطنه ويشاهده في ظاهره في أسبابه بعد أن ينظر إليه في باطنه حتى يميزه في عين الأسباب وإلا فلا يعرفه أبداً فما يرجع من يرجع إلى الخلوة مع الله في باطنه إلا لأجل هذا فباطن الإنسان بيت خلوته لو عقل عن الله فلما علمت في أول الأمر أن الشأن على ما ذكرته تجردت عن هيكلي هذا تجرداً علمياً حالياً لجهلي بمكانة الحق من هذا الهيكل وعدم علمي بأن لله وجهاً خاصاً في كل شيء فلما صرت عن هذا الهيكل أجنبياً نظرت إليه كأنه سبحة سوداء مظلم الأقطار لم أر فيه من النور شيئاً فسألت عن هذه الظلمة من أين لحقت فقيل لي هذه ظلمة الطبيعة فإن الظلمات ثلاث تراكم بعضها على بعض حتى إذا أخرج أحد يده لم يكد يراها فأحرى ألا يراها فنفى مقاربة الرؤية فكيف الرؤية فالظلمة حجاب إلهي يحجب عن وجود الحق فقلت ما هذه الظلمات الثلاث فقيل لي الظلمة الأولى المشهودة تلك ظلمة الطبيعة فهي الطبقة الأولى التي تلي

بصرك ثم أن هذه الطبيعة ما وجدت إلا في المرتبة الثالثة ففوقها ظلمة السبب الحادث الممكن التي وجدت عنها فهي وجود محدث عن محدث وهي النفس فهي الظلمة الثانية فاشتد ظلام الطبيعة وتضاعف بظلمة النفس فأشهدت النفس فرأيت ظلمة فوق ظلمة ثم قيل لي فوق هذه الظلمة الثانية ظلمة ثالثة وهي السبب الذي وجدت عنه هذه النفس وهو العقل الأول فكشف لي عنه فرأيت ظلاماً متراكماً بعضه فوق بعض فقلت أفلهذا سبب آخر وجد عنه فقيل لي لا بل هذا ما أوجده الحق لا عند سبب فقلت فما باله مظلماً فقيل لي هذه الظلمة له ذاتية وهي ظلمة إمكانه يستمدها من ظلمة الغيب الذي لا يقع عليه شهود كما يقع على المغيب فيه إذا ظهرت منه وفارقه وصار شهادة فعن هذه الظلمات الثلاث كان الإنسان من حيث هو جسم حيواني في بطن أمه في ظلمات ثلاث ظلمة الرحم وظلمة المشيمة وظلمة البطن فإذا ولد اندرجت ظلمته فيه فكان ظاهره نوراً وباطنه ظلمة فلا يتمكن له المشي في ظلمة باطنه إلا بسراج العلم إن لم يكن له هذا السراج فإنه لا يهتدي فيها فلما رأيت هيكلي وظلمته علمت أنه لو لم يكن له نور بوجه ما ما صح نظري إليه ولا إدراكي إياه فسألت عن النور الذي أعده لتعلق رؤيتي به فقيل لي نور الوجود به رأيته فنظرت إلي من حيث أني رائي لتلك الظلمة فرأيت ظلها ينبسط علي وما رأيت نوري يزيلها فتعجبت فقيل لي لا يزول عنك ظلام إمكانك فإنه نعت ذاتي لك فإنك لست بواجب الوجود لذاتك فقلت فمن لي بنور لا ظلمة فيه قيل لي لا تجده أبداً فقلت إذاً فلا أشاهد موجدي أبداً فإنه النور المحض والوجود الخالص فقيل لي لا تشاهده أبداً إلا منك ولهذا لا تراه أبداً في صورة واحدة فلا تحيط به علماً فلا يتحلى ولا يشهد كما يشهد نفسه فإنه غني عن العالمين فما يستدل عليه إلا به فلا يعرف إلا من طريق الكشف والشهود على حد ما ذكرناه وأما بالأدلة النظرية فلا يعلم إلا حكمه لا عينه فلهذا يحكم العقل بدليله على ما يستلزمه هذا الموجود الواجب الوجود مما يفتقر الممكن إليه فيه فهذا القدر يدل عليه ويعطيه الشهود رتبة فوق هذا تذاق ولا تنقال ولا تحكى فلما أشهدني الله ذاتي وأشهدني هيكلي أشهدني بعد هذا نسبة العالم كله إلي وتوجهه علي في إيجاد عيني فرأيت تقدمه علي وآثاره في وعلمت انفعالي عنه وأنه لولاه ما كان لي وجود عيني فذللت في نفسي حيث أنا تحت قهر ممكن مثلي وعلمت عند ذلك أني من القليل الذين يعلمون أن خلق السموات وهي الأسباب العلوية لوجودي والأرض وهي الأسباب السفلية

لوجودي أكبر من خلق الناس قدراً لأن لها نسبة الفاعلية وللناس نسبة الانفعال فأدركني انكسار يكاد أن يؤيسني عن مشاهدة الحق من حيث ما تشهده هذه الأسباب التي لها علي في القدر شفوف الفاعلات فلما حصل عندي ذلك الانكسار قيل لي هذه الأسباب وإن كان لها هذا القدر عليك في المرتبة فيما ظهر فاعلم أنك العين المقصودة فما وجدت هذه الأسباب إلا بسببك لتظهر أنت فما كانت مطلوبة لأنفسها فإن الله لما أحب أن يعرف لم يمكن أن يعرفه إلا من هو على صورته وما أوجد الله على صورته أحد إلا الإنسان الكامل لا الإنسان الحيوان فإذا حصل حصلت المعرفة المطلوبة فأوجد ما أوجد من الأسباب لظهور عين الإنسان الكامل فاعلم ذلك فجبر هذا التعريف الإلهي انكساري وعلمت أني من الكمل وأني لست بإنسان حيوان فقط فشكرت الله على هذه المنة فلما أشهدني نسبة العالم إلي ونسبتي إلى العالم وميزت بين المرتبتين وعلمت أن العالم كله لولا أنا ما وجد وأنه بوجودي صح المقصود من العلم الحادث بالله والوجود الحادث الذي هو على صورة الوجود القديم وعلمت أن العلم بالله المحدث الذي هو على صورة العلم بالله القديم لا يتمكن أن يكون إلا لمن هو في خلقه على الصورة وليس غير الإنسان الكامل ولهذا سمي كاملاً وأنه روح العالم والعالم المسخر له علوه وسفله وأن الإنسان الحيوان من جملة العالم المسخر له وأنه يشبه الإنسان الكامل في الصورة الظاهرة لا في الباطن من حيث الرتبة كما يشبه القرد الإنسان في جميع أعضائه الظاهرة فتأمل درجة الإنسان الحيوان من درجة الإنسان الكامل واعلم من أي الأناسي أنت فإنك على استعداد قبول الكمال لو عقلت ولهذا تعين التنبيه والإعلام من العالم فلو لم تكن على استعداد يقبل الكمال لم يصح التنبيه ولكان التعريف بذلك عبثاً وباطلاً فلا تلومن إلا نفسك في عدم القبول لما دعيت إليه فإن الداعي ما دعا إلا على بصيرة ليلحقك بذاته في البصيرة فإذا علمت هذا وأشهدك الحق نسبة العالم إليك بقي عليك أن تعلم نسبة الحق إليك ونسبتك إليه فأوقفني الحق على نسبة الأسماء الإلهية إلي لتحصل لي الصورة المقصودة فتنطلق علي جميع الأسماء الإلهية التي تنطلق عليه تعالى لا يفوتني منها اسم بوجه من الوجوه فاعلم أن الاسم لما كان يدل على المسمى بحكم المطابقة فلا يفهم منه غير مسماه كان عينه في صورة أخرى تسمى اسماً فالاسم اسم له ولمساه وأراد الله سبحانه أن يعرف كما قررناه بالمعرفة الحادثة لتكمل مراتب المعرفة ويكمل الوجود بوجود المحدث ولا يمكن أن يعرف الشيء إلا نفسه أو مثله فلا بد أن يكون الموجود الحادث الذي يوجده الله للعلم به على صورة موجده حتى يكون كالمثل له فإن الإنسان الكامل حقيقة واحدة ولو كان بالشخص ما كان مما زاد على الواحد فهو عين واحدة وقال فيه ليس كمثله شيء فجعله مثلاً ونفى أن يماثل فلما نصبه في الوجود مثلاً تجارت إليه الأسماء الإلهية بحكم المطابقة من حيث ما هي الأسماء ذات صور وحروف لفظية ورقية كما أن الإنسان ذو صورة جسمية فكانت هذه الأسماء الإلهية على هذا الإنسان الكامل أشد مطابقة منها على المسمى الله ولما كان المثل عن مثله متميزاً بأمر ما لا يتمكن أن يكون ذلك الأمر إلا له ولا يكون لمثله كان الأمر في الأسماء التي يتميز المثل عن مثله به ولا يشاركه فيه من جانب الحق الاسم الله فعين ما اختص به المثل عن مثله وكان للمثل الآخر الاسم الإنسان الكامل الخليفة مما اختص به هذا المثل الكوني وأسماء الحق الباقية مركبة من روح وصورة فمن حيث صورتها تدل بحكم المطابقة على الإنسان ومن حيث روحها ومعناها تدل بحكم المطابقة على الله ولنا حالة وله حالة والأسماء تتبع تلك الأحوال فلنا التجريد عن الصور ومتى شئنا فالذي لنا من ذاتنا الصور ولكن من حقيقة ذاتنا أيضاً التجرد عنها متى شئنا فتتبعنا الأسماء في حال تجريدنا من حيث أرواحها المجردة عن صورها وله التباس بالصور وهو بالذات غير صورة وبالذات أيضاً يقبل التجلي لنا في الصور فتتبعه الأسماء عينها من حيث صورها إذا لبس الصورة متى شاء الأمر بيننا وبينه على السواء مع الفرقان الموجود المحقق بأنه الخالق ونحن المخلوقون وهو الله وأنا الإنسان الخليفة فيشركنا في الخلافة لتحقق الصورة فإنه أمرنا أن نتخذه وكيلاً والوكالة خلافة فالمختص به الذي يتميز به عنى الاسم الله صورة ومعنى فإذا تجلى في الصورة انطلق عليه بحكم المطابقة صورة الاسم الله وإذا بقي على ما هو عليه من غير تقييد بصورة انطلق عليه روح الاسم الله وكذلك الإنسان هذا الاسم هو الذي يميزه عنه وله حالة البقاء على ما هي ذاته عليه من الصورة وله التجريد ولو لم يكن في العالم من هو على صورة الحق ما حصل المقصود من العلم بالحق أعني العالم الحادث في قوله كنت كنزاً لم أعرف فأحببت أن أعرف فخلقت الخلق وتعرفت إليهم فعرفوني فجعل نفسه

كنزاً والكنز لا يكون إلا مكتنزاً في شيء فلم يكن كنز الحق نفسه إلا في صورة الإنسان الكامل في شيئيته وثبوته هناك كان الحق مكنوزاً فلما كسا الحق الإنسان ثوب شيئية الوجود ظهر الكنز بظهوره فعرفه الإنسان الكامل بوجوده وعلم أنه كان مكنوزاً فيه في شيئية ثبوته وهو لا يشعر به فهذا قد أعلمتك بنسبة الأسماء إليه قال تعالى وعلم آدم الأسماء كلها ولفظة كل تقتضي الإحاطة والعموم وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم في دعائه ربه اللهم إني أسألك بكل اسم سميت به نفسك فهذه إضافة حقيقية وهي إضافة الشيء إلى نفسه لما ذكر لفظتين مختلفين صحت الإضافة كحق اليقين وعلم اليقين والعين واحدة وهي لفظة النفس وكاف الخطاب وإنما قلنا هذا من أجل أصحاب اللسان حيث قالوا من طريق الأدلة أن الشيء لا يضاف إلى نفسه وهو قول صحيح غير أن الإضافة هنا وقعت في الصورة والصورة صورتان فجاز أن تضاف الصورة الواحدة إلى الأخرى وهي النفس وكاف الخطاب وكحق اليقين وعلم اليقين وعين اليقين والوجه الآخر أن تكون النفس نفس الإنسان الكامل القابلة لجميع الأسماء الإلهية والكونية فإن الأسماء الكونية أيضاً تدل بحكم المطابقة عليه إلا ما يختص به منها المحدث كالغني لله والفقر للإنسان

بل للعالم كله فتكون النفس هنا مضافة إلى كاف الخطاب وهو الحق وتكون إضافة ملك وتشريف واستحقاق فإضافة الملك كمثل مال زيد وإضافة تشريف كمثل عبد الملك وخديمه وإضافة الاستحقاق كسرج الدابة وباب البيت وهذه كلها سائغة في قوله نفسك إذا عنى بها الإنسان مثل قول عيسى عليه السلام ولا أعلم ما في نفسك يعني بهذه النفس هنا نفس عيسى أضافها إلى الحق كما هي في نفس الأمر وهو أتم في الثناء على الله والتبري مما نسب إليه وقرر عليه واستفهم عنه من قوله أأنت قلت للناس اتخذوني وأمي إلهين من دون الله فقال له أنت تعالم ما في نفسي ولا أعلم ما فيها إنك أنت علام الغيوب فإنه ما يكون فيها إلا ما تجعله أنت فكيف يستفهم من له الخلق والأمر ولم يقل له ما قلت إني إله لعلمه بأنه خليفة وإنسان كامل وإن الأسماء الإلهية له فقال له ما قلت لهم إلا ما أمرتني به ما زدت على ذلك شيئاً وإذا قال القائل ما أمر به أن يقوله لم يلزم أن يقول كل ما هو عليه فإنه ما أمر أن يقوله وقد خرج عن العهدة بما بلغ وقال صلى الله عليه وسلم أو علمته أحداً من خلقك أو استأثرت به في علم غيبك فذكر أنه تعالى استأثر بشيء في علم غيبه مما لا يعلمه إلا هو وليس إلا ما يمكن أن يكون للإنسان الكامل لكن الله تعالى استأثر به في علم غيبه ما لا يعلمه إلا هو فعلم من الإنسان مما هو عليه ما لا يعلمه الإنسان الكامل من نفسه فهو غيب الحق لأنه المثل فاجتمع قول محمد صلى الله عليه وسلم وقول عيسى عليه السلام في أمر واحد وهو قوله ولا أعلم ما في نفسك وقول محمد صلى الله عليه وسلم أو استأثرت به في علم غيبك فالإنسان الكامل محل الأسماء كلها التي في قوته قبولها وما ليس في قوته قبولها فلا يتمكن له قبولها فليس ذلك من الأسماء التي يقال فيها أنه نقص عنها كالأسماء التي يختص بها الإنسان ولا يجوز أن تطلق على الله ولا يقال ألأن الله قد نقصه هذا الاسم أن يطلق عليه فمعنى الأسماء كلها كل اسم في حقيقة هذا المسمى أن يقبله فاعلم ذلك فمن علم نسبة الأسماء الإلهية إلى الإنسان كيف هي ونسبة الأسماء الكونية إلى الله كيف هي علم مرتبة الإنسان وتميزه عن العالم كله وشرفه بما هو عليه من الجمعية كالمتفنن صاحب الذوق في كل علم وقد يكون صاحب علم ما أكمل منه في ذلك العلم مع المشاركة فهو أفضل منه في وجه خاص وهذا أفضل منه بالجمعية كما نقول بالمفاضلة في النقص فنقول في البليد أنه حمار ومعلوم قطعاً أن الحمار أفضل من الإنسان في البلادة فإنه أفضل منه وكذلك الملك مع الإنسان الملك أفضل منه في الطاعة وقد شهد الله له بذلك وذلك لتعريه عن لباس البشرية فلا يعصى الله ما أمره لأنه ما هو على حقائق متضادة تجذبه في أوقات وتغفله وتنسيه عما دعى إليه كما يوجد ذلك في النشأة العنصرية والإنسان نشأة عنصرية تطلبه حقائق متجاذبة بالفعل صاحب غفلة ونسيان يؤمر وينهى فيتصور منه المخالفة والموافقة فالملك أشد موافقة لله من الإنسان لما تعطيه نشأة الإنسان قال تعالى في الملك لا يعصون الله ما أمرهم وقال في الخليفة الذي علمهم الأسماء وعصى آدم ربه فغوى فوصفه بالمعصية فالملك أفضل في الموافقة لأمر الله والخليفة الإنسان أعلم بالأسماء الإلهية لأن الخليفة إن لم يظهر بما يستحقه من استخلفه حتى يطاع ويعصى وإلا ليس بخليفة فهو أتم في الجمعية وأفضل والملك أفضل في وجه خاص أو وجهين لكن ما له فضل الجمع والصورة لا تكون إلا بالمجموع وإلا فليست

بصورة مثلية ولا يقدح في الصورة وكما لها ما تمتاز به الصورة على مثلها فإنه لا بد من ذلك ولولا ذلك لم تكن الصورة مثلاً بل هي عينها ومعلوم أن الأمر ليس كذلك وهذا المنزل يتسع الكلام فيه يكاد إلى غير نهاية فلنقتصر على ما ذكرناه ولنذكر بعض ما يتضمنه من العلوم كما تقدم فمن ذلك علم الرسوم الطامسة ومراتبها وحصرها في الحقائق التي انحصرت فيها وفيه علم من ردّ أمره فكاد أن يقتل نفسه وهو دليل على الضيق والحرج وهل هذا من كمال الإنسان أم لا فإن الله وصف نفسه بالغضب والانتقام فهذا الإنسان ما لم يتمكن له من قوته أن يجد على من يرسل غضبه بالانتقام منه أراد أن يرسله على نفسه فهو ناقص كامل فأعطاه الله الصبر على حمل الأذى فقاوم به ما يجده الطبع من الغيظ على من يرد كلمته وأمره ويريد مقاومته وفيه علم التسكين ووجود

الفرح بالمستند إليه إذا تنزل له في الخطاب على سبيل الرفق به لما يجده وهو أن يخاطبه بما يعرفه به في نفسه في الأمر الذي غاظه فيريه من هو أكبر منه قد أغيظ فيجد لذلك عزاً في نفسه ولهذا قال الله تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم نقص عليك من أنباء الرسل ما نثبت به فؤادك وفيه علم كل من جنى فعلى نفسه يجني فإن الأعمال لا تضاف إلا إلى عاملها وإن أضيفت إلى غير عاملها فقد غصبتها حقها وفيه علم الاستبصار وفيه علم الأمزجة فيعلم منه ما يضر زيداً ينفع عمراً وما هو دواء لخالد هو داء لحسن وفيه علم نداء الحق واختلافه مع أحدية النداء وفيه علم آداب جواب المنادي وفيه علم الاستنزال باللطف وفيه علم الجبر وفيه علم التقرير الكوني ونزول الأعلى إلى مخاطبة الأدنى باللطف مع قهره بالصورة فما المانع له من ذلك هل هو قهر خفي من حيث لا يشعر به أو هو عن رحمة هو عليها مجعولة أو جبلية وفيه علم تنبيه العالم على اكتساب معالي الأمور بإظهار أسبابها لمن لا يعرفها وفيه علم أسباب الحيرة عن جواب السائلين إذا كان السؤال مما لا يتصور عليه الجواب المطابق الذي يطلبه السائل في سؤاله وهل كل سؤال يقتضي جواباً أم لا والسؤال عين الجواب من حيث أحدية الكلام والواحد لا يقع فيه التفصيل ولا الانقسام والسؤال ما هو عين الجواب والكلام إحدى العين فأين محل الانقسام وفيه علم الجدل مع العلم من المجادل أنه مبطل وأن خصمه على الحق فلماذا يبقى على جدله وقد بان له الحق في نفسه فهل له وجه ما لي الحق أو هو باطل من جميع الوجوه وإذا كان باطلاً من جميع الوجوه فالباطل عدم العدم لا يقاوم الوجود فإن لا شيء لا يكون أقوى من الشيء وفيه علم ما تنتجه المساعدة وفيه علم الزجر والتخويف والرضا بالقضاء والمقضي معاً للقوة التي تكون في الراضي وما ينبغي أن يرضى به من المقضي وما لا ينبغي أن يرضى به من ذلك وفيه علم ما يؤثره الاستناد إلى الكثرة من القوة نفس المستند وإن خاب فقد يرزق الواحد من القوة ما يزيد على قوة الكثير فلا يقاومه الكثير وفيه علم تأثير الكون في الكون هل يفتقر إلى أمر إلهي أو إلى العلم أو منه ما يكون عن علم ومنه ما يكون عن أمر إلهي ومراتب الخلق في ذلك وفيه علم سرد الأخبار وما فائدتها الزائدة على تأنيس النفوس بها فإن النفوس تستحلي الأحاديث بطبعها وفيه علم تفاضل العالم في العلم وفيه علم ما ينبغي أن يضاف إلى الحق من الأمور وما لا ينبغي وإن كان له وفيه علم عزة النفس أن يلحق بها المذام مع كونها متصفة بها فما الذي يحجبها حتى نتصف بالمذام ولا تحب أن توصف بها وفيه علم مفاضلة النفوس بعضها بعضاً على الإطلاق وفيه علم سبب دوام النعم وعدم دوام نقيضه بها وفيه علم المدد ولماذا يرجع انتهاؤها فيما يوصف منها بالانتهاء هل هو للفعل الموجود فيها أو هل هو لأمر آخر وفيه علم تقاسيم الزمان إلى أزمنة وهو عين واحدة وفيه بدء الرسالة في العالم ما سببه وهل في العالم من خرج عن التكليف أم لا وفيه علم ما يتميز به العالي من الأسفل هل بنفسه أو بأمر نسبي والأشرف منهما وفيه علم اختلاف الآيات لاختلاف الأعصار والأحوال وأين ذلك من العلم الإلهي وفيه علم دخول الواسع في الضيق من غير أن يتسع الضيق أو يضيق الواسع وفيه علم الفرق بين الإناث والذكور في كل صنف صنف وفيه علم من يصح عليه اسم الأخوة ممن لا يصح ومراتب الأخوة وفيه علم المتوازنات الإلهية والموضوعة وفيه علم السبب الذي يقوم بالإنسان حتى يعمي قلبه عن طريق الحق مع علمه بالإمكان وهو من أعجب الأشياء مثل قول من قال اللهم إن كان هذا هو الحق من عندك فامطر علينا حجارة من السماء مع علمهم أن ذلك ممكن ولم يوفقهم الله أن يقولوا تب علينا أو أسعدنا وفيه علم مراتب الوحي الإلهي في الإنسان وفيه علم الدلالة التي لا يمكن ردها وفيه علم الفرقان بين النظم والمنظوم والنثر والمنثور وهو علم المقيد

والمطلق وفيه علم التقلب من حال إلى حال ومن منزل إلى منزل وفيه علم تنزل الأرواح النارية من أين تنزل وعلى من تنزل وأين محلها وما ينبغي أن ينسب إليها والله يقول الحق وهو يهدي السبيل.ستند إليه إذا تنزل له في الخطاب على سبيل الرفق به لما يجده وهو أن يخاطبه بما يعرفه به في نفسه في الأمر الذي غاظه فيريه من هو أكبر منه قد أغيظ فيجد لذلك عزاً في نفسه ولهذا قال الله تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم نقص عليك من أنباء الرسل ما نثبت به فؤادك وفيه علم كل من جنى فعلى نفسه يجني فإن الأعمال لا تضاف إلا إلى عاملها وإن أضيفت إلى غير عاملها فقد غصبتها حقها وفيه علم الاستبصار وفيه علم الأمزجة فيعلم منه ما يضر زيداً ينفع عمراً وما هو دواء لخالد هو داء لحسن وفيه علم نداء الحق واختلافه مع أحدية النداء وفيه علم آداب جواب المنادي وفيه علم الاستنزال باللطف وفيه علم الجبر وفيه علم التقرير الكوني ونزول الأعلى إلى مخاطبة الأدنى باللطف مع قهره بالصورة فما المانع له من ذلك هل هو قهر خفي من حيث لا يشعر به أو هو عن رحمة هو عليها مجعولة أو جبلية وفيه علم تنبيه العالم على اكتساب معالي الأمور بإظهار أسبابها لمن لا يعرفها وفيه علم أسباب الحيرة عن جواب السائلين إذا كان السؤال مما لا يتصور عليه الجواب المطابق الذي يطلبه السائل في سؤاله وهل كل سؤال يقتضي جواباً أم لا والسؤال عين الجواب من حيث أحدية الكلام والواحد لا يقع فيه التفصيل ولا الانقسام والسؤال ما هو عين الجواب والكلام إحدى العين فأين محل الانقسام وفيه علم الجدل مع العلم من المجادل أنه مبطل وأن خصمه على الحق فلماذا يبقى على جدله وقد بان له الحق في نفسه فهل له وجه ما لي الحق أو هو باطل من جميع الوجوه وإذا كان باطلاً من جميع الوجوه فالباطل عدم العدم لا يقاوم الوجود فإن لا شيء لا يكون أقوى من الشيء وفيه علم ما تنتجه المساعدة وفيه علم الزجر والتخويف والرضا بالقضاء والمقضي معاً للقوة التي تكون في الراضي وما ينبغي أن يرضى به من المقضي وما لا ينبغي أن يرضى به من ذلك وفيه علم ما يؤثره الاستناد إلى الكثرة من القوة نفس المستند وإن خاب فقد يرزق الواحد من القوة ما يزيد على قوة الكثير فلا يقاومه الكثير وفيه علم تأثير الكون في الكون هل يفتقر إلى أمر إلهي أو إلى العلم أو منه ما يكون عن علم ومنه ما يكون عن أمر إلهي ومراتب الخلق في ذلك وفيه علم سرد الأخبار وما فائدتها الزائدة على تأنيس النفوس بها فإن النفوس تستحلي الأحاديث بطبعها وفيه علم تفاضل العالم في العلم وفيه علم ما ينبغي أن يضاف إلى الحق من الأمور وما لا ينبغي وإن كان له وفيه علم عزة النفس أن يلحق بها المذام مع كونها متصفة بها فما الذي يحجبها حتى نتصف بالمذام ولا تحب أن توصف بها وفيه علم مفاضلة النفوس بعضها بعضاً على الإطلاق وفيه علم سبب دوام النعم وعدم دوام نقيضه بها وفيه علم المدد ولماذا يرجع انتهاؤها فيما يوصف منها بالانتهاء هل هو للفعل الموجود فيها أو هل هو لأمر آخر وفيه علم تقاسيم الزمان إلى أزمنة وهو عين واحدة وفيه بدء الرسالة في العالم ما سببه وهل في العالم من خرج عن التكليف أم لا وفيه علم ما يتميز به العالي من الأسفل هل بنفسه أو بأمر نسبي والأشرف منهما وفيه علم اختلاف الآيات لاختلاف الأعصار والأحوال وأين ذلك من العلم الإلهي وفيه علم دخول الواسع في الضيق من غير أن يتسع الضيق أو يضيق الواسع وفيه علم الفرق بين الإناث والذكور في كل صنف صنف وفيه علم من يصح عليه اسم الأخوة ممن لا يصح ومراتب الأخوة وفيه علم المتوازنات الإلهية والموضوعة وفيه علم السبب الذي يقوم بالإنسان حتى يعمي قلبه عن طريق الحق مع علمه بالإمكان وهو من أعجب الأشياء مثل قول من قال اللهم إن كان هذا هو الحق من عندك فامطر علينا حجارة من السماء مع علمهم أن ذلك ممكن ولم يوفقهم الله أن يقولوا تب علينا أو أسعدنا وفيه علم مراتب الوحي الإلهي في الإنسان وفيه علم الدلالة التي لا يمكن ردها وفيه علم الفرقان بين النظم والمنظوم والنثر والمنثور وهو علم المقيد والمطلق وفيه علم التقلب من حال إلى حال ومن منزل إلى منزل وفيه علم تنزل الأرواح النارية من أين تنزل وعلى من تنزل وأين محلها وما ينبغي أن ينسب إليها والله يقول الحق وهو يهدي السبيل.

٩٧٧ الباب التاسع والخمسون وثلاثمائة

٩٧٨ في معرفة منزل إياك أعني فاسمعي يا جارة

٩٧٩ وهو منزل تفريق الأمر وصورة الكتم في الكشف من الحضرة المحمدية

الباب التاسع والخمسون وثلاثمائة
في معرفة منزل إياك أعني فاسمعي يا جارة
وهو منزل تفريق الأمر وصورة الكتم في الكشف من الحضرة المحمدية
انظر إلى نقص ظل الشخص فيه إذا ... ما الشمس تعلو فتفنى ظله فيه
ذاك الدليل على تحريكه أبداً ... بدأ وفيئاً وهذا القدر يكفيه
لو كان يسكن وقتاً ما بدا أثر ... في الكون من كن وذاك الحكم من فيه
فالكون من نفس الرحمن ليس له ... أصل سواه فحكم القول يبديه
خلاف ما يقتضيه العقل فارم به ... فإن حكمة شرع الله تقضيه
ما أن رأيت له عيناً ولا أثراً ... ولو يكون لكان العقل يخفيه
اعلم أيدك الله بروح منه أن الأشياء لما خلقها الله على حكم ما اقتضاه الوجود الأصل الذي هو عليه ولو وجد كل ما سوى الله تعالى فما خلق شيئاً إلا وخلق له ضداً ومثلاً وخلافاً فجعل الموافقة في الخلاف والمنافرة في الضد والمناسبة في المثل فأشد الأشياء مواصلة ومحبة واتحاد الخلاف مع محاربه ولهذا يكون الخلاف بحسب من يخالفه ولا يتميز عن صاحبه إلا بحكمه فيتحد الخلافان بالمحل ويتميزان بالحكم فيه وأما المثل مع مثله فإن المناسبة تجمع بينهما في المودة فيحب كل مثل مثله بما فيه من مناسبة المثلية وإن لم يجتمعا فيشبه المثل الخلاف في المحبة وإن كان بينهما فرقان بالحقائق فيهما ويشبه الصد في أنهما لا يجتمعان أبداً فهما كغائب أحب غائباً وهام فيه عشقاً أو حكمت الموانع بأن يجتمعا وأما الضد مع ضده فالمنافرة بينهما ذاتية وليس بينهما المودة التي بين الخلافين فكل واحد من الضدين يريد ذهاب عين ضده من الوجود بخلاف الخلافين فالمودة التي بينهما تمنع كل واحد منهما أن يريد ذهاب عين خلافه من الوجود لكن يريد ويشتهي أن لو يمكن الاتحاد به حتى لا تقع المشاهدة إلا على واحد بعينه ويغيب فيه الآخر إيثاراً من كل خلاف على نفسه لخلافه لكنهما لا يجتمعان أبداً لذاتهما مثال المثلين بياضان ومثال بياض وسواد ومثال الخلافين لون ورائحة أو طعم في محل واحد والمراد من هذا الذي ذكرناه تعريفك بنسبة العبد من الله ما له من هذه النسب فاعلم أن الإنسان الكامل جمع بذاته هذه الأمور كلها وليس ذلك لغيره فهو مع الحق مثل ضد خلاف كما أن ما ذكرناه له هذا الحكم أيضاً على كل واحد من هؤلاء الثلاثة فإن البياض يخالف البياض بالمحل فإن المحل يميزه فيقال هذا البياض ما هو هذا البياض ويضاد مثله فإنهما لا يجمعهما محل واحد وهو مثل له لأن الحد والحقيقة تشملهما من جميع الوجوه فكل واحد مما ذكرناه يقبل ما يقبله الآخر من المثلية والضدية والخلافية والذي يحتاج إليه في هذا الباب معرفة الإنسان مع قرينه من الأنس إن عم أو مع غيره من العالم من حيث نسبة ما أن خص ومعرفة الإنسان مع الحق ليعلم صورته منه على ماذا يكون فإنه قد اعتنى به غاية العناية ما لم يعتن بمخلوق بكونه جعله خليفة وأعطاه الكمال بعلم الأسماء وخلقه على الصورة الإلهية وأكمل من الصورة الإلهية ما يمكن أن يكون في الوجود فالإنسان الكامل مثل من حيث الصورة الإلهية ضد من حيث أنه لا يصح أن يكون في حال كونه عبداً رباً لمن هو له عبد خلاف من حيث أن الحق سمعه وبصره وقواه فأثبته وأثبت نفسه في عين واحدة فمن عرف نفسه عرف ربه معرفة مثل وضد وخلاف فهو الولي العدو قال تعالى لا تتخذوا عدوي وعدوكم يخاطب المؤمنين أولياء تلقون إليهم بالمودة لكونهم أمثالاً لكم لما بين المثلين من الضدية فقال للمؤمن عامل العدو بضدية المثل لا بمودة

المثل لأن حقيقتكما واحدة فافهم فإن العدو يريد إخراجك من الوجود كما قدمنا في معرفة الضد ولذلك قال تعالى في هذه الآية وقد كفروا بما جاءكم من الحق يخرجون الرسول وإياكم فما عاملكم العدو وإن كان مثلكم إلا بضدية المثل لا بمودته وهذا عين ما ذكرناه من أن الضد يريد ذهاب عين ضده من الوجود فأمرنا إذا أرادوا ذلك بنا أن نقاتلهم فنذهب أعيانهم من الموضع الذي يكونون فيه فننقلهم إلى البرزخ بالقتل فانظر ما أعجب القرآن وما أعطى صلى الله عليه وسلم من العلم بالأمور وإن لم تسر هذه الضدية في ذات المثل فليس بمؤمن ولا هو عند الله بمكان ولكن يحتاج إلى ميزان وكشف صحيح حتى يعرف العدو الذاتي الذي ينبغي أن يعامله بمثل هذه المعاملة من العدو العرضي الذي تعرض له هذه العداوة ثم تزول عنه لزوال ذلك العارض الذي أوجبها كما قال تعالى يخبر عن بعض العباد بما يقول يوم القيامة يا ليتني اتخذت مع الرسول سبيلا يا ويلتي ليتني لم أتخذ فلاناً خليلا م وسبب ذلك كبينه وبين اتباع ما أمره الله باتباعه وهو ما جاء به رسول الله صلى الله عليه وسبب ذلك ما جاءهم به عن الله من التحجير الجديد وإن كانوا في تحجير إذ لا بد منه لمصالح العالم ولكنهم كانوا قد ألفوه ونشؤوا عليه ولم يعرفوا غيره فهم ما أنكروا التحجير وإنما أنكروا هذا التحجير الخاص ومفارقة المألوف بالطبع عسير ولهذا لا يألف الطبع وإن تمادى به فإنه يسر بزواله لعدم ألفة الطبع به فلو

ألفه لتألم بزواله ولما لم يتمكن أن يكون كل إنسان له مرتبة الكمال المطلوبة في الإنسانية وإن كان يفضل بعضهم بعضاً فأدناهم منزلة من هو إنسان حيواني وأعلاهم من هو ظل الله وهو الإنسان الكامل نائب الحق يكون الحق الحث لسانه وجميع قواه وما بين هذين المقامين مراتب ففي زمان الرسل يكون الكامل رسولاً وفي زمان انقطاع الرسالة يكون الكامل وارثاً ولا ظهور للوارث مع وجود الرسول إذ الوارث لا يكون وارثاً إلا بعد موت من يرثه فلم يتمكن للصاحب مع وجود الرسول أن تكون له هذه المرتبة فالأمر ينزل من الله على الدوام لا ينقطع فلا يقبله إلا الرسل خاصة على الكمال فإذا فقدوا حينئذ وجد ذلك الاستعداد في غير الرسل فقبلوا ذلك التنزل الإلهي في قلوبهم فسموا ورثة لم ينطلق عليهم اسم رسل مع كونهم يخبرون عن الله بالتنزل الإلهي فإن كان في ذلك التنزل الإلهي حكم أخذه هذا المنزل عليه وحكم به وهو المعبر عنه بلسان علماء الرسوم بالمجتهد الذي يستنبط الحكم عندهم وهو العالم بقول الله لعلمه الذين يستنبطونه منهم فهذا حظ الناس اليوم من التشريع بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن نقول به ولكن لا نقول بأن الاجتهاد هو ما ذكره علماء الرسوم بل الاجتهاد عندنا بذل الوسع في تحصيل الاستعداد الباطن الذي به يقبل هذا التنزل الخاص الذي لا يقبله في زمان النبوة والرسالة إلا نبي أو رسول إلا أنه لا سبيل إلى مخالفة حكم ثابت قد تقرر من الرسول صلى الله عليه وسلم في نفس الأمر فإن لم يكن ذلك في نفس الأمر فلا يلقي إلى هذا المجتهد الذي ذكرناه إلا ما هو الحكم عليه في نفس الأمر حتى أنه لو كان الرسول صلى الله عليه وسلم حياً لحكم به مع أنه قرر حكم المجتهد وإن أخطأ فما أخطأ المجتهد إلا في الاستعداد كما ذكرناه فلو أصاب في الاستعداد ما أخطأ مجتهد أبداً بل لا يكون مجتهداً في الحكم وإنما هو ناقل ما قبله من الحق النازل عليه في تجليه وهذا عزيز في الأمة ما يوجد إلا في أفراد وعلامتهم أنهم ما يختلفون في الحكم أصلاً لوحدانية الرسالة في هذا الزمان فإذا اختلفوا فما هم الذين ذكرناهم فيكون صاحب الحق إذا كانت الأحكام منحصرة القسمة واحداً منهم فإن بقي قسم لم يقع به حكم ربما كان الحق فيه ومع هذا تعبد كل واحد بما أعطاه دليله فإن أصاب فله أجران وإن أخطأ فله أجر فوقع الاجتهاد وإذا تقرر أن التنزل الإلهي لم ينقطع وأنه على ضروب وكلها علم سواء كان تنزل حكم شرعي أو غير ذلك بحسب المواطن ألا ترى موطن الآخرة في الجنة التنزل فيه دائم ولكن ليس فيه حكم تحجير بجملة واحدة بخلاف تنزله في الدنيا فهذا أعني بحكم المواطن والكل تعريف إلهي ولما كان في الإنسان الكامل المثل والضد والخلاف كما هو في الأسماء الإلهية المثل كالرحمن الرحيم والخلاف كالرحمن الصبور والضد كالضار النافع قال النبي صلى الله عليه وسلم يرفع هممنا إلى الرتب العالية لو كنت متخذاً خليلاً لاتخذت أبا بكر خليلاً لكن صاحبكم خليل الله والله يقول واتخذ الله إبراهيم خليلاً وقال صلى الله عليه وسلم لربه أنت الصاحب في السفر فإذا علمت أن الله لا يستحيل عليه خلة عباده فاجهد أن تكون أنت ذلك الخليل بأن تنظر إلى ما يؤدي إلى تحصيل هذه الخلة الشريفة فإنك لا تجد لها سبباً إلا الموافقة ولا علم لنا بموافقتنا الحق إلا موافقتنا شرعه فما حرم حرمناه

وما أحل حللناه وما أباحه أبحناه وما كرهه كرهناه وما ندب إليه ندبنا إليه وما أوجبه أوجبناه فإذا دعمك هذا في نفسك وكانت هذه صفتك وقمت فيها مقام حق صحت لك الخلة لا بل المحبة التي هي أعظم وأخص من الخلة لأن الخليل يصحبك لك والمحب يصحبك لنفسه فشتان ما بين الخلة والمحبة وقد دللتك على تحصيل هذين المقامين فالخليل يعتضد بخليله والحبيب يبطن في محبه فيقيه بنفسه فالحق مجن المحبوب والخليل مجن خليله ألا ترى إلى ما أجرى الله في نفوس العالم حيث يجعلون الخبز والملح سبباً موجباً لأن يكون كل واحد من الشخصين اللذين بينهما الممالحة فداء لصاحبه يقيه من كل مكروه ويحفظ عليه حفظه على نفسه وكذلك هو الأمر عليه في عينه ولما شهدناه مع الحق مشاهدة عين ووقعت المماحلة ورأيت أثرها بحمد الله برهاناً قاطعاً قلت في ذلكألفه لتألم بزواله ولما لم يتمكن أن يكون كل إنسان له مرتبة الكمال المطلوبة في الإنسانية وإن كان يفضل بعضهم بعضاً فأدناهم منزلة من هو إنسان حيواني وأعلاهم من هو ظل الله وهو الإنسان الكامل نائب الحق يكون الحق الحث لسانه وجميع قواه وما بين هذين المقامين مراتب ففي زمان الرسل يكون الكامل رسولاً وفي زمان انقطاع الرسالة يكون الكامل وارثاً ولا ظهور للوارث مع وجود الرسول إذ الوارث لا يكون وارثاً إلا بعد موت من يرثه فلم يتمكن للصاحب مع وجود الرسول أن تكون له هذه المرتبة فالأمر ينزل من الله على الدوام لا ينقطع فلا يقبله إلا الرسل خاصة على الكمال فإذا فقدوا حينئذ وجد ذلك الاستعداد في غير الرسل فقبلوا ذلك التنزل الإلهي في قلوبهم فسموا ورثة لم ينطلق عليهم اسم رسل مع كونهم يخبرون عن الله بالتنزل الإلهي فإن كان في ذلك التنزل الإلهي حكم أخذه هذا المنزل عليه وحكم به وهو المعبر عنه بلسان علماء الرسوم بالمجتهد الذي يستنبط الحكم عندهم وهو العالم بقول الله لعلمه الذين يستنبطونه منهم فهذا حظ الناس اليوم من التشريع بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن نقول به ولكن لا نقول بأن الاجتهاد هو ما ذكره علماء الرسوم بل الاجتهاد عندنا بذل الوسع في تحصيل الاستعداد الباطن الذي به يقبل هذا التنزل الخاص الذي لا يقبله في زمان النبوة والرسالة إلا نبي أو رسول إلا أنه لا سبيل إلى مخالفة حكم ثابت قد تقرر من الرسول صلى الله عليه وسلم في نفس الأمر فإن لم يكن ذلك في نفس الأمر فلا يلقي إلى هذا المجتهد الذي ذكرناه إلا ما هو الحكم عليه في نفس الأمر حتى أنه لو كان الرسول صلى الله عليه وسلم حياً لحكم به مع أنه قرر حكم المجتهد وإن أخطأ فما أخطأ المجتهد إلا في الاستعداد كما ذكرناه فلو أصاب في الاستعداد ما أخطأ مجتهد أبداً بل لا يكون مجتهداً في الحكم وإنما هو ناقل ما قبله من الحق النازل عليه في تجليه وهذا عزيز في الأمة ما يوجد إلا في أفراد وعلامتهم أنهم ما يختلفون في الحكم أصلاً لوحدانية الرسالة في هذا الزمان فإذا اختلفوا فما هم الذين ذكرناهم فيكون صاحب الحق إذا كانت الأحكام منحصرة القسمة واحداً منهم فإن بقي قسم لم يقع به حكم ربما كان الحق فيه ومع هذا تعبد كل واحد بما أعطاه دليله فإن أصاب فله أجران وإن أخطأ فله أجر فوقع الاجتهاد وإذا تقرر أن التنزل الإلهي لم ينقطع وأنه على ضروب وكلها علم سواء كان تنزل حكم شرعي أو غير ذلك بحسب المواطن ألا ترى موطن الآخرة في الجنة التنزل فيه دائم ولكن ليس فيه حكم تحجير جملة واحدة بخلاف تنزله في الدنيا فهذا أعني بحكم المواطن والكل تعريف إلهي ولما كان في الإنسان الكامل المثل والضد والخلاف كما هو في الأسماء الإلهية المثل كالرحمن الرحيم والخلاف كالرحمن الصبور والضد كالضار النافع قال النبي صلى الله عليه وسلم يرفع هممنا إلى الرتب العالية لو كنت متخذاً خليلاً لاتخذت أبا بكر خليلاً لكن صاحبكم خليل الله والله يقول واتخذ الله إبراهيم خليلاً وقال صلى الله عليه وسلم لربه أنت الصاحب في السفر فإذا علمت أن الله لا يستحيل عليه خلة عباده فاجهد أن تكون أنت ذلك الخليل بأن تنظر إلى ما يؤدي إلى تحصيل هذه الخلة الشريفة فإنك لا تجد لها سبباً إلا الموافقة ولا علم لنا بموافقتنا الحق إلا موافقتنا شرعه فما حرم حرمناه وما أحل حللناه وما أباحه أبحناه وما كرهه كرهناه وما ندب إليه ندبنا إليه وما أوجبه أوجبناه فإذا دعمك هذا في نفسك وكانت هذه صفتك وقمت فيها مقام حق صحت لك الخلة لا بل المحبة التي هي أعظم وأخص من الخلة لأن الخليل يصحبك لك والمحب يصحبك لنفسه فشتان ما بين الخلة والمحبة وقد دللتك على تحصيل هذين المقامين فالخليل يعتضد بخليله والحبيب يبطن في محبه فيقيه بنفسه فالحق مجن المحبوب والخليل مجن خليله ألا ترى إلى ما أجرى الله في نفوس العالم حيث يجعلون الخبز والملح سبباً موجباً لأن يكون كل واحد من الشخصين اللذين بينهما المماحلة فداء لصاحبه يقيه من كل مكروه ويحفظ عليه حفظه على نفسه وكذلك هو الأمر عليه في عينه ولما

شهدناه مع الحق مشاهدة عين ووقعت الممالحة ورأيت أثرها بحمد الله برهاناً قاطعاً قلت في ذلك
لآكلن الخبز والملحا ... حتى أرى البرهان والفتحا
وأنظر الأمر الذي قد بدا ... يثبت في اللوح فلا يمحى
وأطلب الحرب من أجل العدا ... لا أطلب السلم ولا الصلحا
فلو أتاني الأمر من عنده ... أمر يريني الكشف والشرحا
ألزمت نفسي طلباً للعلى ... أن تؤثر المعروف والنصحا
وقلت للباني ألا فابن لي ... من عمل الأرواح لي صرحا
عسى أرى بلقيس إذا شمرت ... عن ساقها إذ أبصرت صرحا
تخيلت بأنه لجة ... فأضربت عن عرشها صفحا
ما عرفت إذ أبصرت نفسها ... ستراً ولا كشفا ولا لمحا
فأعطاه الخبز والملح أن لا يتخذ عدواً لله محبوباً ولا محباً ولما علم الله ما هو عليه الإنسان في جبلته من حبه المحسن لإحسانه ومن استجلابه الود من أشكاله بالتودد إليهم علم أنه تعالى إذا قال لهم لا تتخذوا عدوي إنهم لما ذكرناه لا يقومون في هذا النهي في جانب الحق مقام ما يستحقه الحق فزاد في الخطاب فقال وعدوكم وذلك ليبغضهم إلينا لعلمه بأنا نحب أنفسنا ونؤثر أهواءنا عليه تعالى فليس في القرآن ذم في حقنا من الله أعظم من هذا فإنه لو علم منا إيثاره على أهوائنا لاكتفى بقوله عدوي ثم تمم على نسق واحد فقال يخرجون الرسول يعني من موطنه فإن مفارقة الأوطان من أشق ما يجري على الإنسان فلما علم الله أنكم لا يقوم عندكم إخراج الرسول مع بقائكم في أوطانكم ذلك مقام ما يستحقه الرسول منكم قال وإياكم فشركم في الإخراج مع الرسول كما شركم في العداوة مع الله لتكونوا أحرص على أن لا تلقوا إليهم بالمودة وأن تتخذوهم أعداء والمؤمنون هنا كل ما سوى الرسول فإن الرسول إذا تبين له أن شخصاً ما عدو لله تبرأ منه قال تعالى في حق إبراهيم وأبيه آزر بعدما وعظه وأظهر الشفقة عليه لكونه كان عنده في حد الإمكان أن يرجع إلى الله وتوحيده من شركه فلما بين الله له في وحيه وكشف له عن أمر أبيه وتبين إبراهيم أن أباه آزر عدو لله تبرأ منه مع كونه أباه فأثنى الله عليه فقال فلما تبين له أنه عدو لله تبرأ منه وقد كان إبراهيم في حق أبيه أواهاً حليماً لا الآن وقد ورد في الخبر أن إبراهيم يجد أباه بين رجليه في صورة ذبح فيأخذه بيده فيرمي به في النار فانظر ما أثر عند الخليل إيثاره لجناب الحق من عداوة أبيه في الله تعالى فالله يجعلنا ممن آثر الحق على هواه وأن يجعل ذلك مناه فما أعظمها عندي من حسرة حيث لم تكن بهذه المثابة عند الله حتى نكتفي بذكر عداوتهم لله وإخراج الرسول فهنا ينبغي أن تسكب العبرات فالسعيد من وجد ذلك من نفسه فلم يدخل تحت هذا الخطاب وعلى قدر ما ينقصك من هذا الحال ينقصك من المعرفة بالله ومن الوقت الذي فتح الله علي في هذا الطريق ما لقيت أحداً على هذا القدم فعرفته به وإن كان عليه في نفس الأمر ولكن ما عرفني الله به وربما عرضت له به فلم أجد عنده إلا النقيض لكني أعلم أن في الأرض عباداً لهم هذا المقام فالحمد لله الذي فتح به ونرجو إن شاء الله البقاء عليه فإن أكثر أبواب المعرفة بالله تحول بين هذا المقام وبين المؤمنين والعلماء فهو مقام غامض صعب التصور تقدح فيه معارف إلهية كثيرة ومتى لم يحصل لأحد هذا المقام ذوقاً فاعلم أنه بينه وبين من هو عدو لله مناسبة ولتلك المناسبة لم يتبرأ منه إذا تبين له لأنه قبل التبيين يعذر قال تعالى ما كان للنبي والذين آمنوا أن يستغفروا للمشركين ولو كانوا أولى قربى من بعد ما تبين لهم أنهم أصحاب الجحيم وقال وأم كان لأهل المدينة ومن حولهم من الأعراب أن يتخلفوا عن رسول الله ولا يرغبوا بأنفسهم عن نفسه فليس بأصحاب الجحيم إلا أعداء الله تعالى الذين هم أهل الجحيم
فكن مع الحق لا تبغي به بدلاً ... وأفراد الحق لا تضرب له مثلا
والله ولي الإعانة والتوفيق واعلم أن هذا المنزل يحوي على علم الزيادة من الخير وفيه علم ما يتميز به الحق من الباطل والحدود التي تفصل

بين الأشياء وتميز بعضها عن بعض وفيه علم عبيد الكنايات لا عبيد الأسماء وما بينهما من المراتب في الرفعة الشرف ومن أشد وصلة في العبودية هل عبد الكناية أو عبد الاسم وفيه علم ما يتعلق بالعالم كله من العلوم وفيه علم ما يختص به الحق من الصفات دون خلقه وفيه علم التنزيه لماذا يرجع هل لوجود أو لعدم وفيه علم الموازين وفيه علم ما أوجب اتخاذ الشريك في العالم وكل مولود فإنما يولد على الفطرة فمن أين كفر الأول وأبواه هما اللذان يهودانه أو ينصرانه أو يشركانه أو يمجسانه وهل العقل ينزل هنا من حيث فكره منزلة الأبوين في كون هذا الشخص قد أخرجه نظره من فطرته إلى إثبات الشريك وفيه علم ما يملكه الإنسان بذاته مما لا يملكه وتصرفه فيما لا يملكه لماذا تصرف فيه وفيه علم ما يؤول إليه قائل الزور والشاهد به وكون الحاكم غير معصوم باتباع هواه ولماذا أبقاه الله حاكماً في ظاهر الأمر وإن كان معزولاً في باطن الأمر فيما حكم فيه بهواه وقوله تعالى قل رب احكم بالحق وفيه علم العلامات التي يعرف بها الصادق من الكاذب وهي من العلامات التي لا تنقال بل يجدها الإنسان من نفسه إذا كان من أهل المراقبة لأحواله فلا يفوته علم ذلك ومن لم تكن المراقبة حاله فإنه لا يعرف تلك العلامات أصلاً والمؤمنون أحق بمعرفتها من أصحاب النظر وفيه علم ما يختص به الشيوخ في هذا الطريق يعرف به حال المريدين متى يستحقون أن يكونوا مريدين وأن يقبل عليهم الشيخ قبول إفادة وليس للشيخ في هذا الطريق أن ينبه المريد على صورة ما يكون بحصول معناها في نفسه حصول الفتح له ونيل السعادة لئلا يظهر بالصورة في ذلك والباطن معرى عن المعنى الموجب لتلك الصورة فإن قلت فهذا لا ينبغي للشيخ أن يستره عن المريد قلنا بل ينبغي أن يستره عن المريد وواجب عليه ذلك لعلمه أن المعنى الموجب لظهور تلك الصورة إذا قام بالمريد أوجب له ظهور تلك الصورة فيعلم الشيخ عند ذلك أن الله قد أهل ذلك المريد لأن يكون من أهل الحق وإذا أعلمه الشيخ بذلك المعنى الموجب لإظهار هذه الصورة والنفس مجبولة على الخيانة وعدم الصدق ظهر بالصورة مع عدم المعنى فيقع الغلط كما يظهر المنافق بصورة المؤمن في العمل الظاهر والباطن معرى عن الموجب لذلك العمل وفيه علم الضيق في النار وما سببه مع ما فيه من السعة وفيه علم ما يقرن مع المؤمن في الجنة وما يقرن مع المشرك في النار والفرق بين الوجود والتوحيد فإن المشرك مؤمن بالوجود غير موحد والعذاب أوجبه في النار عدم التوحيد لا إثبات الوجود فمن هنا تعرف قرين المشرك من قرين المؤمن وفيه علم دخول جميع الممكنات في الوجود من حيث أجناسها وأنواعها إلا من حيث أشخاصها وآحادها لا بل أشخاص بعضها إلا كلها وهنا نزر دقيق يعطيه الكشف هل الخلق الجديد في الصور كلها في الوجود لحاملها التي بعض الناس في لبس منها أو لا فمن رأى التجديد قال لا تتناهى أشخاص كل نوع أبداً ومن رأى أن لا تجديد قال في الآخرة أنه قد تناهت أشخاص هذا النوع الإنساني فلا يوجد إنسان بعد ذلك وهي مسألة دقيقة لا يتمكن لنا الكلام فيها جملة واحدة فإنها من جملة الأسرار التي لا تذاع إلا لأهلها فإنها من العلوم التي تنقال إلا لأهل الروائح ومن لا شم له لا يقبل الأخبار عن حقيقتها وفيه علم ما يعطى مما لا يعطى وفيه علم ما هي السعادة في أن يجهل فإن العلم يعطى في العالم إذا علم أمراً ما فقد اكتفى به وصار يطلب علماً آخر إذ الحاصل لا يبتغى فإذا قال علمت كذا فمن المحال أن تتشوق النفس إليه بعد حصوله فلذلك لا يعلم أحد الله أبداً لأنه يؤدي إلى الاستغناء عنه من حيث علمه به فإن قلت بل علمه به جعله لا يستغني عنه قلنا لك ما هذا هو العلم به بل العلم الذي ذكرته هو العلم بكونه لا يستغنى عنه والعلم به الذي أردناه أمر آخر فأنت عالم بالحكم لا به فلا تعارض بينما اعترضت به علينا وبين ما قلنا فافهم وفيه علم ابتلاء العالم بعضه ببعض هل هو من باب الرحمة بالعالم أو من باب الشقاء وفيه علم الموانع التي منعت من قبول ما جاء من عند الله مع تشوق النفوس إلى رؤية الغريب إذا ورد والقبول عليه فإن رحمة الشريعة لا يدركها إلا
العلماء خاصة ولهذا لا يردها عالم حيث يراها ولهذا أمرنا بالإيمان بها وإن كانت قد نسخت وارتفع حكمها وصار العمل بها حراماً علينا وفيه علم نفع العلم وفيه علم ما تراه شيئاً وليس بشيء وهو شيء لأنك رأيته شيئاً مثاله السراب تراه ماء والآل الذي هو شخص الإنسان في السراب يعظم فلا يشك في عظمه فإذا جئته لم تجده كما رأيته ولا تشك فيما رأيته وغيرك في ذلك الحين ممن هو على المسافة التي رأيته أنت فيها عظيماً يراه عظيماً وأنت تراه ليس بعظيم حيث جئته وهو علم إلهي شريف وفيه علم المفاضلة بين الضدين كالمفاضلة بين السواد والبياض وذلك لكون اللون جمعهما فوقعت المفاضلة فلا بد في كل مفاضلة في الوجود من جامع يجمع بينهما أو يجتمع فيه

جميع من في الوجود ولهذا فرت الباطنية في الباري إذا قيل لها أنه موجوداً لي ليس بمعدوم وما علمت أنها وقعت في عين ما فرت منه فإنه أيضاً كما ينطلق على الموجود الحادث لفظة موجود ينطلق عليه اسم ليس بمعدوم فقد وقعت الشركة في أنه ليس بمعدوم وكذا جميع ما يسأل عنه الباطني ولهذا كانوا أجهل الناس بالحقائق وفيه علم الغمام وهو من الغم وكون الحق يأتي فيه يوم القيامة أو الملائكة أو الحق والملائكة فما يعطى من الغم وفيه علم متى ينفرد الحق بالملك أو لم يزل منفرداً به ولكن جهل في موطن وعرف في موطن وهو هو ليس غيره فإنه تعالى ملك بالحقيقة والمخلوق ملك بالجعل قال تعالى وجعلكم ملوكاً ومن هنا تعلم من هو ملك الملك وفيه علم الظلم الذي أتت به الشرائع وما أثره وعلم الظلم الذي يعطيه العقل وما أثره وعلم الظلم المحمود والمذموم وفيه علم الفرق بين شيئاًطين الإنس وبين شيئاًطين الجن وما ينبغي أن يصحب ومن لا ينبغي أن يصحب مطلقاً من هذا النوع الإنساني وفيه علم التجاء الدعاة إلى الله إذا لم تسمع دعوتهم سواء كان رسولاً أو وارثاً وفيه علم كون الحق جعل لكل شيء ضداً وفيه علم اختصاص أحد الضدين بالحب الإلهي والآخر بالبغض الإلهي والصدور من عين واحدة أو هل من يدين مختلفتين في الحكم وفيه علم حدوث الأحكام بحدوث النوازل وأن الشرع ما انقطع ولا ينقطع إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها وإن انقطعت النبوة فالشرع ما انقطع ما دام في العالم مجتهد وفيه علم المضاهاة الإلهية للأكوان فهل ذلك لعلو قدر الأكوان أو لأمر آخر مثل قوله تعالى ولا يأتونك بمثل إلا جئناك بالحق وأحسن تفسيراً وفيه علم من يمشي على بطنه من الأناسي وفي أي صورة يحشر من هذا مشيه وفيه علم من حبس نفسه مع الأدنى مع معرفته بالأعلى والأعلى يدعوه إليه والأدنى لا يدعوه إليه فمن يدعوه إلى الأدنى حتى يحبس نفسه عليه وفيه علم ما يتعدى الإنسان أي إنسان كان في علمه بغيره علمه بنفسه وفيه علم شهود الكيفيات ومن هو الموصوف عندنا بالكيفية وفيه علم إلحاق الإنسان الكامل بربه والغيرة الإلهية على المقام إذا ظهر الإنسان بالفعل بصورة ربه وإن حكم الشيء بالفعل يعطي خلاف ما يعطيه بالقوة فإعطاؤه بالفعل أقوى وفيه علم الظهور والخفاء والراحة وفيه علم الأنفاس الظاهرة في العلم بالرحمة وما سبب ذلك وعموم دخول الخلق في هذه الأنفاس وفيه علم ما يريد الحق ظهوره ويريد الإنسان المخالف ستره وهو الذي يرى المصلحة في غير الواقع في الوجود ويحتاج صاحب هذا المقام إلى بصر حديد من أجل الموازين الشرعية فإن الجهل بما يراه الحق من المصالح أكثر من العلم بالمصالح الظاهرة في الكون أنها ليست مصالح في النظر العقلي عند العقلاء وهو علم دقيق إذا عمل به الإنسان عن كشف وتحقيق لم يخطئ أبداً وإذا عمل به من ليست له هذه الصفة أخطأ وهو الذي يقول العامة فيه خطأ السعيد صواب وصواب من ليس بسعيد خطأ ورأيت هذا في حطلحة بملطية وشافهني بذلك وفيه علم الامتزاج الذي لا يمكن فيه فصل وهو كل ضدين بينهما واسطة كالفاتر بين الحار والبارد لا يقدر أحد على فصل الحرارة من البرودة في هذا الفاتر وفيه علم الفرق بين من هو لله وبين من هو على الله وفيه علم الطريق إلى الله بالنية وإن لم تكن مشروعة فهي نافعة بكل وجه فإنه ما قصد إلا الله وعموم التجلي الإلهي معلوم فللعبد المشيئة في ذلك وفيه علم ما يختص بالاسم الرحمن دون غيره من الأسماء الإلهية وما ينبغي أن يعامل به الاسم الرحمن دون غيره من الأسماء الإلهية وفيه علم المسمى شيئاً ما

٩٨٠ الباب الموفى ستين وثلاثمائة

٩٨١ في معرفة منزل الظلمات المحمودة

٩٨٢ والأنوار المشهودة

هو وفيه علم التناوب وإن المتناوبين لا يجتمعان وما يحدث في عالم الإنسان منهما وفيه علم التؤدة والسكون وأين يحمدان وفيه علم صفات السعداء من غيرهم عقلاً وشرعاً وفيه علم ما يقبل التبديل من الصفات مما لا يقبل وممن لا يقبله وفيه علم المحفوظين والمعصومين من

العلماء العارفين بالله تعالى وفيه علم ما تنتج الذكرى من المؤمن وفيه علم من طلب الإمامة فأعين عليها وفيه علم عناية الدعاة إلى الله وشرف منزلتهم عند الله والله يقول الحق وهو يهدي السبيل.و وفيه علم التناوب وإن المتناوبين لا يجتمعان وما يحدث في عالم الإنسان منهما وفيه علم التؤدة والسكون وأين يحمدان وفيه علم صفات السعداء من غيرهم عقلاً وشرعاً وفيه علم ما يقبل التبديل من الصفات مما لا يقبل وممن لا يقبله وفيه علم المحفوظين والمعصومين من العلماء العارفين بالله تعالى وفيه علم ما تنتج الذكرى من المؤمن وفيه علم من طلب الإمامة فأعين عليها وفيه علم عناية الدعاة إلى الله وشرف منزلتهم عند الله والله يقول الحق وهو يهدي السبيل.

الباب الموفى ستين وثلاثمائة
في معرفة منزل الظلمات المحمودة
والأنوار المشهودة

نور القبول على التحقيق إيمان ... ونور فكرك آيات وبرهان
فنور فكرك لا ينفك ذا شبه ... وفيه وقتاً زيادات ونقصان
ونور إيمانك الأعلى له علم ... في رأس مرقبة ما فيه بهتان
ولي عليه إذا ما العقل ناظره ... على مسالكه حكم وسلطان
هو الضروري لا فكر ولا نظر ... ولا يقيده ربح وخسران

اعلم علمك الله ما يبقيك وجعلك ممن ينقيك أن النور يدرك ويدرك به والظلمة تدرك ولا يدرك بها وقد يعظم النور بحيث أن يدرك ولا يدرك به ويلطف بحيث أن لا يدرك ويدرك به ولا يكون إدراك إلا بنور في المدرك لا بد من ذلك عقلاً وحساً سئل النبي صلى الله عليه وسلم هل رأيت ربك فقال نور أني أراه فنبه بهذا القول على غاية القرب فإنه أقرب إلى الإنسان من حبل وريده ونحن أقرب إليه منكم ولكن لا تبصرون يقول الله ذلك في المختصر فالحق هو النور المحض والمحال هو الظلمة المحضة فالظلمة لا تنقلب نوراً أبداً والنور لا ينقلب ظلمة أبداً والخلق بين النور والظلمة برزخ لا يتصف بالظلمة لذاته ولا بالنور لذاته وهو البرزخ والوسط الذي له من طرفيه حكم ولهذا جعل للإنسان عينين وهداه النجدين لكونه بين طريقتين فبالعين الواحدة من الطريق الواحدة يقبل النور وينظر إليه بقدر استعداده وبالعين الأخرى من الطريق الأخرى ينظر إلى الظلمة ويقبل عليها وهو في نفسه لا نور ولا ظلمة فلا هو موجود ولا هو معدوم وهو المانع القوي الذي يمنع النور المحض أن ينفر الظلمة ويمنع الظلمة المحضة أن تذهب بالنور المحض فيتلقى الطرفين بذاته فيكتسب بهذا التلقي من النور ما يوصف به من الوجود ويكتسب بهذا التلقي من الظلمة ما توصف به من العدم فهو محفوظ من الطرفين ووقاية للطرفين فلا يقدر قدر الخلق إلا الله فهذا أصل الأنوار والظلمات الظاهرة في العالم وهو ما انصبغ به الممكن من الطرفين ولو لا ما هو بهذه المثابة من الحفظ لعين الطرفين ما وصف الحق نفسه بما أوجبه على نفسه بقوله كتب ربكم على نفسه الرحمة وقال ورحمتي وسعت كل شيء جزاء وفاقاً لما هو عليه الممكن من الوقاية وراعى المحال أيضاً له ذلك فأفاض عليه من حقيقته فحفظ عليه عدمه وحفظ الحق عليه وجوده فاتصف الممكن بالوجود والعدم معاني الإثبات أي هو قابل لكل واحد منهما كما اتصف أيضاً لهذا بأنه لا موجود ولا معدوم ف النفي فجمع بينهما في وصفه بين النفي والإثبات فلو كان موجوداً لا يتصف بالعدم لكان حقاً ولو كان معدوماً لا يتصف لا يتصف بالوجود لكان محالاً فهو الحافظ المحفوظ والواقي الموقي فهذا الحد له لازم ثابت لا يخرج عنه ولهذا أيضاً اتصف بالحسرة بين العدم والوجود لعدم تخلصه إلى أحد الطرفين لأنه لذاته كان له الحكم

فإن قلت حق كان قولك صادقاً ... وإن قلت فيه باطل لست تكذب

فإذا علمت هذا فلنقل ما تجاوز فيه الناس من مسمى النور والظلمة المعروفين في العرف ظاهراً كالأنوار المنسوبة إلى البروق والكواكب والسرج وأمثال ذلك والظلم المشهودة المعلومة المدركة ظاهراً للحس وأنوار الباطن المعنوية كنور العقل ونور الإيمان ونور العلم وظلمة الباطن كظلمة الجهل والشرك وعدم العقل والذي ليس بظلمة ولا نور كالشك والظن والحيرة والنظر فهذا أيضاً ليس بظلمة ولا نور فهذه مجازات حقائق الواجب والمحال والممكن في عرف الممكنات فقد جمع الممكن بنفسه حقيقته وحقيقة طرفيه وأبين ما يكون ذلك

في الممكن ما فيه من المعاني والمحسوسات والخيالات وهذا المجموع لا يوجد حكمه إلا في الممكن لا في الطرفين أصلاً فالعلم بالممكن هو بحر العلم الواسع العظيم الأمواج الذي تغرق فيه السفن وهو بحر لا ساحل له إلا طرفيه ولا يتخيل في طرفيه ما تخيله العقول القاصرة عن إدراك هذا العلم كاليمين والشمال لما بينهما ليس هذا الأمر كذلك بل إن كان ولا بد من التخيل فلتتخيل ما هو الأقرب بالنسبة لما ذكرناه أن الشأن في نفسه كالنقطة من المحيط وما بينهما فالنقطة الحق والفراغ الخارج عن المحيط العدم أو قل الظلمة وما بين النقطة والفراغ الخارج عن المحيط الممكن كما رسمناه مثالاً في الهامش وإنما أعطينا النقطة لأنها أصل وجود محيط الدائرة وبالنقطة ظهرت كذلك ما ظهر الممكن إلا بالحق والمحيط من الدائرة إذا فرضت خطوطاً من النقطة إلى المحيط لا تنتهي إلا إلى نقطة فالمحيط كله بهذه المثابة من النقطة وهو قوله والله من ورائهم محيط وقوله وهو بكل شيء محيط فكانت كل نقطة من المحيط انتهاء الخط والنقطة الخارج منها الخط إلى المحيط ابتداء الخط فهو الأول والآخر فهو أول لكل ممكن كالنقطة أول لكل خط وما خرج عن وجود الحق وما ظهر من الحق فذلك العدم الذي لا يقبل الوجود والخطوط الخارجة الممكنات فمن الله ابتداؤها وإلى الله انتهاءها وإليه يرجع الأمر كله فإن الخط إنما تنتهي إلى نقطة فأولية الخط وآخريته هما من الخط ما هما من الخط كيف شئت قلت وهذا هو الذي ينبغي أن يقال فيه لا هي هو ولا هي غيره كالصفات عند الأشاعرة فمن عرف نفسه هكذا عرف ربه ولهذا أحالك الشارع في العلم بالله على العلم بك وهو قوله سنريهم آياتنا وهي الدلالات في الآفاق وفي أنفسهم فما ترك شيئاً من العالم فإن كل ما خرج من العالم عنك فهو عين الآفاق وهي نواحيك حتى يتبين لهم أنه الحق لا غيره إذ لا غير ولهذا كان الخط مركباً من نقط لا تعقل إلا هكذا والسطح مركب من خطوط فهو مركب من نقط والجسم مركب من سطرح فهو مركب من خطوط وهي مركبة من نقط فغاية التركيب الجسم والجسم ثمان نقط وليس المعلوم من الحق إلا الذات والسبع الصفات فلا هي هو ولا هي غيره فما الجسم غير النقط ولا النقط غير الجسم ولا هي عينه وإنما قلنا ثمان نقط أقل الأجسام لأن اسم الخط يقوم من نقطتين فصاعداً وأصل السطح يقوم من خطين فصاعداً فقد قام السطح من أربع نقط وأصل الجسم يقوم من سطحين فصاعداً فقد قام الجسم من ثمان نقط فحدث للجسم اسم الطول من الخط واسم العرض من السطح واسم العمق من تركيب السطحين فقام الجسم على التثليث كما قامت نشأة الأدلة على التثليث كما أن أصل الوجود الذي هو الحق ما ظهر بالإيجاد بثلاث حقائق هويته وتوجهه وقوله فظهر العالم بصورة موجده حساً ومعنى فنور على نور وظلمة فوق ظلمة لأنه في مقابلة كل نور ظلمة كما أنه في مقابلة كل وجود عدم فإن كان الوجود واجباً قابله العدم الواجب وإن كان الوجود ممكناً قابله العدم الممكن فالمقابل على صورة مقابله كالظل مع الشخص واعلم ما نبهك الله عليه في قوله تعالى ومن لم يجعل الله له نوراً فما له من نور فالنور المجعول في الممكن ما هو إلا وجود الحق فكما وصف نفسه بأنه أوجب عليها ما أوجب من الرحمة والنصر في مثل قوله كتب ربه على نفسه الرحمة وقال وكان علينا نصر المؤمنين كذلك وصف نفسه بالجعل في الممكن إذ لولا النور ما وجد له عين ولا اتصف بالوجود فمن اتصف بالوجود فقد اتصف بالحق فما في الوجود إلا الله فالوجود وإن كان عيناً واحدة فما كثره إلا أعيان الممكنات فهو الواحد الكثير فينقسم بحكم التبعية لأعيان الممكنات كما نحن في الوجود بحكم التبعية فلولاه ما وجدنا ولولانا ما تكثر بما نسب إلى نفسه من النسب الكثيرة والأسماء المختلفة المعاني فالأمر الكل متوقف علينا وعليه فبه نحن وهو بنا وهذا كله من كونه إلهاً خاصة فإن الرب يطلب المربوب طلباً ذاتياً وجوداً وتقديراً والله غني عن العالمين لأنه لا دليل عليه سوى نفسه لأنه وصف نفسه بالغني فإن غير الوجود الحادث ما تعرفه معرفة الحدوث ولا يتصف الممكن بالوجود حتى يكون الحق عين وجود فإنه علمه من كونه موجوداً فما علمه إلا هو فهو غني عن العالمين والعالم ليس بغني عنه جملة واحدة لأنه ممكن والممكن فقير إلى المرجح فالحجب الظلمانية والنورية التي احتجب بها الحق عن العالم إنما هي من اتصف به الممكن في حقيقته من النور والظلمة لكونه وسطاً وهو لا ينظر إلا لنفسه فلا ينظر إلا في الحجاب فلو ارتفعت الحجب عن الممكن ارتفع الإمكان وارتفع الواجب والمحال لارتفاعه فالحجب لا تزال مسدلة ولا يمكن إلا هكذا انظر إلى قوله في ارتفاع الحجب ما ذكر من إحراق سبحات الوجه أدركه بصره من خلقه وقد وصف نفسه بأن الخلق يراه ولا تحترق فدل على أن الحجب لم ترفع مع الرؤية فالرؤية حجابية ولا بد والضمير في بصره يعود على ما وما هنا عين خلقه فكأنه يقول في تقدير الكلام ما

أدركه بصر خلقه فإنه لا شك أنه تعالى يدركنا اليوم ببصره تعالى وسبحات وجهه موجودة والحجب إن كانت عينه فلا ترتفع وإن كانت خلقاً فإن السبحات تحرقها فإنها مدركة لبصره من غير حجاب ولو احترقت الحجب احترقنا فلم نكن ونحن كائنون بلا شك فالحجب مسدلة فلو فهم الناس معنى هذا الخبر لعلموا نفوسهم ولو علموا نفوسهم لعلموا الحق ولو علموا الحق لاكتفوا به فلم ينظروا إلا فيه لا في ملكوت السموات والأرض فإنهم إذا انكشف لهم الأمر علموا أنه عين ملكوت السموات والأرض كما علمه الترمذي الحكيم فأطلق عليه عند هذا الكشف الإلهي اسم ملك الملكن النسب الكثيرة والأسماء المختلفة المعاني فالأمر الكل متوقف علينا وعليه فبه نحن وهو بنا وهذا كله من كونه إلهاً خاصة فإن الرب يطلب المربوب طلباً ذاتياً وجوداً وتقديراً والله غني عن العالمين لأنه لا دليل عليه سوى نفسه لأنه وصف نفسه بالغني فإن غير الوجود الحادث ما تعرفه معرفة الحدوث ولا يتصف الممكن بالوجود حتى يكون الحق عين وجود فإنه علمه من كونه موجوداً فما علمه إلا هو فهو غني عن العالمين والعالم ليس بغني عنه جملة واحدة لأنه ممكن والممكن فقير إلى المرجح فالحجب الظلمانية والنورية التي احتجب بها الحق عن العالم إنما هي من اتصف به الممكن في حقيقته من النور والظلمة لكونه وسطاً وهو لا ينظر إلا لنفسه فلا ينظر إلا في الحجاب فلو ارتفعت الحجب عن الممكن ارتفع الإمكان وارتفع الواجب والمحال لارتفاعه فالحجب لا تزال مسدلة ولا يمكن إلا هكذا انظر إلى قوله في ارتفاع الحجب ما ذكر من إحراق سبحات الوجه أدركه بصره من خلقه وقد وصف نفسه بأن الخلق يراه ولا تحترق فدل على أن الحجب لم ترفع مع الرؤية فالرؤية حجابية ولا بد والضمير في بصره يعود على ما وما هنا عين خلقه فكأنه يقول في تقدير الكلام ما أدركه بصر خلقه فإنه لا شك أنه تعالى يدركنا اليوم ببصره تعالى وسبحات وجهه موجودة والحجب إن كانت عينه فلا ترتفع وإن كانت خلقاً فإن السبحات تحرقها فإنها مدركة لبصره من غير حجاب ولو احترقت الحجب احترقنا فلم نكن ونحن كائنون بلا شك فالحجب مسدلة فلو فهم الناس معنى هذا الخبر لعلموا نفوسهم ولو علموا نفوسهم لعلموا الحق ولو علموا الحق لاكتفوا به فلم ينظروا إلا فيه لا في ملكوت السموات والأرض فإنهم إذا انكشف لهم الأمر علموا أنه عين ملكوت السموات والأرض كما علمه الترمذي الحكيم فأطلق عليه عند هذا الكشف الإلهي اسم ملك الملك

فالأمر دوري ولا يعلم ... والشأن محكوم ولا يحكم

فليس إلا الله لا غيره ... وليس إلا كونه المحكم

فهو الذي يعلم وقتاً كما ... يجهل في وقت ولا يعلم

واعلم أيدك الله أن الأمر يعطي أنه لولا النور ما أدرك شيء لا معلوم ولا محسوس ولا متخيل أصلاً وتختلف على النور الأسماء الموضوعة للقوى فهي عند العامة أسماء للقوى وعند العارفين أسماء للنور المدرك به فإذا أدركت المسموعات سميت ذلك النور سمعاً وإذا أدركت المبصرات سميت ذلك النور بصراً وإذا أدركت الملموسات سميت ذلك المدرك به لمساً وهكذا المتخيلات فهو القوة اللامسة ليس غيره والشامة والذائقة والمتخيلة والحافظة والعاقلة والمفكرة والمصورة وكل ما يقع به إدراك فليس إلا النور وأما المدركات فلولا أنها في نفسها على استعداد به تقبل إدراك المدرك لها ما أدركت فلها ظهور إلى المدرك وحينئذ يتعلق بها الإدراك والظهور نور فلا بد أن يكون لكل مدرك نسبة إلى النور بها يستعد إلى أن يدرك فكل معلوم له نسبة إلى الحق والحق هو النور فكل معلوم له نسبة إلى النور فبالنور أدركت المحال ولولا ظهور المحال وقبوله بما هو عليه في نفسه لإدراك المدرك ما أدركته ولهذا ينسحب على كل قسم من أقسام العقل كما ينسحب عليها أيضاً أعني على الأقسام الوجوب فنقول محال على الواجب الوجود بالذات أن يقبل العدم ومحال على الممكن أن يقبل الوجود الذاتي ومحال على المحال أن يقبل الإمكان وكذلك تقول في الوجوب واجب للمكن أن يكون نسبة العدم إليه والوجود نسبة واحدة وواجب للمحال أن لا يوصف بالإمكان ولا نقل مثل هذا في الإمكان لا تقل ممكن للمحال أن يكون على كذا أو على كذا وممكن للواجب أن يكون على كذا أو على كذا فيدخل الممكن تحت حكم الواجب أو المحال ولا يدخل الواجب ولا المحال تحت حكم الممكن ولهذا لا يجوز أن يقال في الواجب أنه يمكن أن يفعل به كذا ولا يفعل وإنما الذي يقال ويصح أن يقال في الممكن أنه يمكن أن يفعل به كذا أو لا يفعل وهذه مسألة أغفلها كثير من الناس فقد علمت أنه ما ثم معلوم من محال أو غيره إلا وله نسبة إلى

النور ولولا ذلك النور الذي له إليه نسبة ما صح أن يكون معلوماً فلا معلوم إلا الله وعلى الحقيقة فلا يدري أحد ما يقول ولا كيف تنسب الأمور مع كونه يعقلها والعبارات تقصر عن الإحاطة بها على وجهها فإن الله عليم بكل شيء من حيث ما لذلك الشيء من النور الذي به يكون معلوماً والعدم والمحال معلومان

فلا شيء غير الشيء إذ ليس غيره ... فمن كونه نوراً يحيط به العلم

فإذا حققت ما أشرنا إليه وقفت على حقائق المعلومات كيف هي في أنفسها في اتصافها بوجود أو عدم أو لا وجود ولا عدم أو نفي أو إثبات

فهذا هو العلم الغريب فإن تكن ... من أصحابه أنت الغريب ولا تدري

كما ثم من يدري بغربته وذا ... أتم وجوداً في مطالعة الأمر

فسبحان من أحيا الفؤاد بنوره ... ونوره بالفكر وقتاً وبالذكر

وأما النور الذي لا يدرك وهو قوله صلى الله عليه سلم نور إني أراه فإن ذلك لاندراج نور الإدراك فيه فلم يدركه لأنه ليس هو عنه بأجنبي فهو كالجزء عاد إلى كله إذ لا يصح اسم الكل عليه ما لم يحو على أجزائه فاندرج الجزء في الكل وليس الكل غير أجزائه فالكل يدرك أجزاءه جزأ جزأ والجزء لا يدرك السكل ولهذا يعلم الحق الجزئيات ولا تعلمه الجزئيات وإذا علم الجزء الكل فما يعلم منه إلا عين جزئيته فإنه علم كل في نفسه لنفسه وقد لا يعلم أنه جزء لكل ولهذا نتفاضل الناس في العلم فالعالم بالشيء من لم يبق له في ذلك المعلوم وجه إلا علمه من هو إلا فقد علم منه ما علم وأما النور الذي يدرك ويدرك به غيره فهو نور مكافئ لنور الإدراك فيصحبه ولا يندرج فيه فيدركه ويدرك به ما كشفه له وما انكشف له ما انكشف إلا بالنورين نور الإدراك ونور المدرك ولولا وجود نور الإدراك لما ظهرت الأشياء فلا يظهر شيء بنور المدرك من غير نور الإدراك وقد يظهر بعض الأشياء لنور الإدراك ولكن بنور المدرك وإن لم يدركه به كما قلنا في نسبة كل معلوم إلى النور الذي لولاه ما علم فالبصر يدرك به كما قلنا في نسبة كل معلوم إلى النور الذي لولاها ما علم فالبصر يدرك الظلمة نفسها ولا يدرك بها غيرها إذا كان الإدراك بالبصر خاصة

وأما الظلم المعنوية كظلمة الجهل فإنها مدركة للعالم ما لم تقم بالجاهل فإذا قامت به لم يدركها إذ لو أدركها كان عالماً وما عدا ظلمة الجهل من الظلم فإنها تدرك كلها ثم لنعلم أنه إن كان الجهل نفى العلم عن المحل بأمر ما فكل ما سوى الله جاهل أي ظلمة الجهل له لازمة لأنه ليس له علم بإحاطة المعلومات ولذلك أمر الله رسوله صلى الله عليه وسلم بطلب الزيادة من العلم فقال له وقل رب زدني علماً وإن كانت ظلمة الجهل عبارة عن اعتقاد الشيء على خلاف ما هو به أي شيء كان فأهل الله قد أخرجهم من هذه الظلمة فإنهم لا يعتقدون أمراً يكون في نفسه على خلاف ما يعتقدونه وقال تعالى وعلم آدم الأسماء كلها ولم يذكر حقائق المسميات فعلم بعضاً ولم يعلم بعضاً فالمسميات هو قوله هؤلاء وهي المشار إليها في قوله تعالى أنبئوني بأسماء هؤلاء إن كنتم صادقين وأراد بالأسماء هنا الأسماء الإلهية بهؤلاء في إيجادهم وأحكامهم توبيخاً للملائكة وتقريراً يقول هل سبحتموني بهذه الأسماء أو قدستموني بها حيث قالوا ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك فزكوا نفوسهم وجرحوا خليفة الله في أرضه ولم يكن ينبغي لهم ذلك ولكن لنعلم أن أحداً من العالم ما قدر الله حق قدره إذ لا أعلم من الملائكة بالله وما ينبغي لجلاله من التعظيم ومع هذا قالوا أتجعل فيها من يفسد فيها فهذه الأداة هنا لا ينبغي أن تكون إلا من الأعلى في حق الأدنى مثل قوله تعالى أأنت قلت للناس اتخذوني وأمي إلهين من دون الله بل أشد من هذا هو قولهم أتجعل فيها من يفسد فيها

ولما رأوا جهة الشمال ولم يروا ... منه يمين القبضة البيضاء

فإن قوله أأنت قلت للناس قد يكون تقريراً للحجة على من عبد عيسى عليه السلام وأمه وقالوا أنهما إلهان فإذا قال عيسى عليه السلام في الجواب سبحانك ما يكون لي أن أقول ما ليس لي بحق والمدعي يسمع ذلك وقد علم بقرينة الحال والموطن ذلك المدعي أن عيسى ليس من أهل الكذب وأن إنكاره لما ادعوه صحيح علمنا عند ذلك أنه تعالى أراد توبيخهم وتقريرهم فالاستفهام لعيسى عليه السلام

والتقرير والتوبيخ لمن عبده فإن الاستفهام لا يصح من الله جملة واحدة ويصح منه تعالى التقرير لإقامة الحجة والتوبيخ فإن الاستفهام على الحقيقة لا يكون إلا ممن لا يعلم ما استفهم عنه وأما ظلمة البعد في قوله تعالى يا أيها الناس ويا أيها الذين آمنوا وفي مثل قوله وتوبوا إلى الله جميعاً أيها المؤمنون وأمثاله فهذا من حكم الأسماء الإلهية إذ كان لكل وقت اسم إلهي له الحكم في عين ما من أعيان العالم فإن كان من الأسماء التي أحكامها تناقض حكم ما أمر به المكلف أو نهى عنه فإن الاسم الإلهي الذي يعطيهم موافقة ما أمر الله به هذا المخالف أو نهى عنه بعيد عنه فيناديه ليرجع إليه ويصغي إلى ندائه ليكون له الحكم فيه سواء كان الدعاء من قريب أو بعيد لكنه بالضرورة لعدم الموافقة فيما أمر الله به بعيد ألا ترى الإشارة تكون مع القرب من المشير والمشار إليه إذا كان معهما ثالث لا يريد المخبر أو المخبر أو هما أن يعلم الثالث الحاضر ما يريد المخبر أن يلقيه إلى صاحبه فيشير إليه من حيث لا يعلم الثالث والإشارة عند القوم نداء على رأس البعد ويقولون أيضاً أبعدكم من الله أكثركم إشارة إليه والعلة في ذلك أنها تدل على الجهل بالله تعالى فلا فرق بينه في تلك الحالة وبين من لا يبلغه الصوت وتبلغه الإشارة فهذه كلها ظلمة قد حجبت الثالث عن علم ما بين الاثنين فهذه ظلمة الدعاء والإشارة فاجعل بالك فإن الله قد نبه أقواماً من عباده وأيه بهم على أمور بكلام لا يفهمه إلا المرادون به وهو الرمز قال تعالى أن لا تكلم الناس ثلاثة أيام إلا رمزاً وأما ظلمة التسوية بين الأمرين فإنما سميت ظلمة لأن التسوية بين الأمرين محال لأن التسوية المحققة المثلية من جميع الوجود لا من بعض الموجود ولا من أكثرها محال بين الأمرين قال تعالى سواء عليهم أأنذرتهم أم لم تنذرهم لأنهم قالوا سواء علينا أوعظت أم لم تكن من الواعظين فكأن الله حكى لنبيه صلى الله عليه وسلم وعرفه بأن حالهم ما ذكروه عن نفوسهم فهذه ظلمة قد تكون ظلمة جهل وقد تكون ظلمة جحد لهوى قام بهم وهو من أشد الظلم ولكن هذه كلها سدف سحرية بالنظر والإضافة إلى ظلمة الجهل الذي هو نفي العلم من المحل بالكلية وهو قوله فيها ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر فنفى العلم والطرق الموصلة إليه العلم بذلك فهذه أشد ظلمة في العالم إلي فإن اعتقاد الشيء على خلاف ما هو به قد علم الشيء وما علم حقيقته أي علم في الجملة أن اسمه كذا ثم اعتقد فيه ما ليس هو عليه فقد اعتقد أمراً ما فظلمته دون ظلمة نفي العلم من المحل كما قال تعالى في أمثالهم وبدا لهم من الله ما لم يكونوا يحتسبون وهذه شائعة في الشقي والسعيد ففي السعيد فيمن مات على غير توبة وهو يقول بإنفاذ الوعيد فيغفر له فكان الحكم للمشيئة فسبقت بسعادتهم فتبين لهم عند ذلك أنهم اعتقدوا في ذلك الأمر خلاف ما هو ذلك الأمر عليه فإن الذي هو عليه إنما هو الاختيار والذي عقدوا عليه كان عدم الاختيار فمثل هذا يسمى ظلمة الشبهة

يا بني الزوراء ما لي ولكم ... أنني آل لمن لا يهتضم
فإذا قلت ألا قولوا بلى ... وإذا ما قلت هل قولوا نعم
إنما الأمر الذي جئت به ... أمر موجود له نعت القدم
واحد في عينه ليس لنا ... في الذي يظهر فيه من قدم
والذي أحضره يحضرني ... بين أمرين وجود وعدم
قلنا الأنوار منه إن بدا ... وله منا غيابات الظلم
هي حجب الله أن ندركه ... وبها قامت دلالات التهم
ثم فيها من علامات الهدى ... لتجليه علوم وحكم
فطر العالم قد قسمها ... ما هو الحق عليه فحكم
فكما نحن به فهو بنا ... استحالات كثار في علم
كلما قلت بدت صورته ... حول الصورة في كيف وكم
فتحولت أنا فانبهمت ... حالة الأمر علينا فانبهم
ليت شعري هل هو الأمر كما ... قد بدأ أو غيره قل يا حكم

قال والله أنا مثلكم ... حائر ما لي في العلم قدم

اعلم أيدك الله أن الإنسان لما أبرزه الله من ظلمة الغيب الذي كان فيه وهو المفتاح الأول من مفاتيح الغيب التي لا يعلمها إلا هو فانفرد سبحانه بعلمها ونفى العلم عن كل ما سواه بها فأثبتك في هذه الآية وأعلمك أنك لست هو إذ لو كنت هو كما تزعم لعلمت مفاتح الغيب بذاتك وما لا تعلمه إلا بموقف فلست عين الموقف والممكنات كلها وأعني بكلها ميزها عن المحال والواجب لا أن أعيانها يحصرها الكل ذلك محال هي في ظلمة الغيب فلا يعرف لها حالة وجود ولكل ممكن منها مفتاح ذلك المفتاح لا يعلمه إلا الله فلا موجد إلا الله هو خالق كل شيء أي موجده فأول مفتاح فتح به مفتاح غيب الإنسان الكامل الذي هو ظل الله في كل ما سوى الله فأظهره من النفس الرحماني الخارج من قلب القرآن سورة يس وهو نداء مرخم أراد يا سيد فرخم كما قال يا أبا هر أراد يا أبا هريرة فأثبت له السيادة بهذا الاسم وجعله مرخماً للتسليم الذي تطلبه الرحمة والقطع مما بقي منه في الغيب الذي لا يمكن خروجه فصورته في الغيب صورة الظل في الشخص الذي امتد عنه الظل ألا ترى الشخص إذا امتد له ظل في الأرض أليس له ظل في ذات الشخص الذي يقابله ذلك الظل الممتد فذلك الظل القائم بذات الشخص المقابل للظل الممتد ذلك هو الأمر الذي بقي من الإنسان الذي هو ظل الله الممدود في الغيب لا يمكن خروجه أبداً وهو باطن الظل الممتد والظل الممدود هو الظاهر فظاهر الإنسان ما امتد من الإنسان فظهر وباطنه ما لم يفارق الغيب فلا يعلم باطن الإنسان أبداً ونسبة ظاهره إلى باطنه متصلة به لا تفارقه طرفة عين ولا يصح مفارقته فهو في الظاهر غيب وفي الغيب ظاهر له حكم ما ظهر عنه في الحركة والسكون فإن تحرك تحرك بحق وإن سكن سكن بحق وهو على صورة موجده وما سواه من الممكنات ليس له هذا الكمال فلا غيب أكمل من غيب الإنسان فلما أبرزه الله للوجود أبرزه على الاستقامة وأعطاه الرحمة ففتح بها مغالق الأمور علواً وسفلاً فأمد الأمثال بذاته وأمد غير الأمثال بمثله فبمثله ظهرت الأجسام وبمثله الآخر ظهرت الأرواح فهي له كاليمين والشمال لنقص الأجسام عن الأرواح كنقص الشمال عن اليمين والمطلق اليدين هو المثل ومثاله في الهامش وما أوجد العالم على ما ذكرناه إلا عن حركة إلهية وهي حركة المفتاح عند الفتح والممكنات وإن كانت لا تتناهى فهي من وجه محصورة في عشرة أشيئاء وهي المقولات العشرة وقد ذكرناها من قبل في هذا الكتاب فلنبين هنا مراتبها فيما يختص بهذا الباب مما لم نذكره قبل فاعلم أن لله تعالى في حضرة الغيب الذي له من الأسماء الإلهية الباطن فلا نعلم أبداً له تعالى حكماً يظهر في الإنسان دون غيره من المخلوقات لما هو عليه من الجمعية وما اختص به من عموم النفس الرحماني وذلك الحكم في غيب الحق له الثبوت دائماً أم دام يتصل الباطن بالظاهر للإمداد الذي من الخالق للمخلوق إذ لو انقطع عنه لفني ولذلك جعل أهل اللسان الوصل في الكلام هو الأصل والوقف عارض يطرأ في الكلام لضيق النفس الذي تبرزه القوة الدافعة فلو تمادى هلك فإذا خافت على المتنفس الهلاك جذبت القوة الجاذبة الهواء من خارج إلى داخل فكان بين انتهاء الدافعة وابتداء الجاذبة وقف المتكلم للراحة فلهذا قلنا فيه أنه عارض وهو في النفس الإلهي من حيث ما هو نفس الرحمن ما يبتلي الله به عبده من الضيق والحرج ثم ينفس عنه بالسعة فيقابل الشيء بضده ولا بد بين النقيضين إذا تعاوروا على المحل من بهت يقوم بالمحل ذلك البهت هو المسمى وقفاً في عالم الكلام وهذا من جوامع الكلم الذي هو جمع كلمة فما بين الكلمة والكلمة يكون بهتاً لكون النفس في الكلمتين عيناً واحدة قال تعالى وكان الله عليماً حكيماً إذا وقفت فعليما هو الذي في الغيب الإلهي وحكيماً هو حكمه في الإنسان بما أمده الله به فإن وصله بكلام بعده قبضه الله إليه قبضاً يسيراً فعاد إلى غيبه فلم يظهر في الإنسان حكمه وهذا من أسرار الحق التي غاية العبارة عنها ما ذكرناه فالإنسان الكامل الظاهر بالصورة الإلهية لم يعطه الله هذا الكمال إلا ليكون بدلاً من الحق ولهذا سماه خليفة وما بعده من أمثاله خلفاء له فالأول وحده هو خليفة الحق وما ظهر عنه من أمثاله في عالم الأجسام فهم خلفاء هذا الخليفة وبدل منه في كل أمر يصح أن يكون له ولهذا صحت له المقولات العشرة التي لا تقبل الزيادة على هذا العدد فهذه هي النيابة الأولى وأما النيابة الثانية فهي أن ينوب الإنسان بذاته عن نصف الصورة من حيث روحانيتها لأن الله إذا تجلى في صورة البشر كما ورد فإنه يظهر بصورتها حساً ومعنى فالنيابة هنا الخاصة هي النيابة عن روح تلك الصورة المتجلي فيها ولا يكون ذلك إلا في حضرة الأفعال الإلهية التي تظهر في العالم على يد الإنسان من حيث ما هو مريد لفعل ما يريد أن

يفعله في الحال أو المستأنف إذ لا يكون الفعل ماضياً إلا بعد ظهوره في الحال فينوب الإنسان عن الله تعالى في أفعال الحال كلها الظاهرة على يده وليس لغير الإنسان هذه النيابة فإن الملك والحيوان والمعدن والنبات ليس لهؤلاء إرادة تتعلق بأمر من الأمور إنما هم مع ما فطروا عليه من السجود لله والثناء عليه فشغلهم به لا عنه والإنسان له الشغل به وعنه والشغل عنه هو المعبر عنه بالغفلة والنسيان فالحق هنا دائرة من حيث جمع الصورة بين المعنى الروحاني والظاهر للبصر فهذا الإنسان في هذه النيابة إنما هو نائب عما يتعلق من الأفعال بروحانية تلك الصورة وعالم الأرواح أخف من عالم الأجسام ولخفته يسرع بالتحول في الصور من غير فساد العين وعالم الأجسام ليس كذلك واعلم أن النيابة الثالثة في تحقيق الأمر الذي قام بالممكن حتى أخرجه من العدم إلى الوجود فإن ذلك نيابة عن المعنى الذي أوجب للحق أن يوجد هذا الممكن المعين ولم يكن أوجده قبل ذلك سواء كان روحاً مثلاً أو جسماً فاعلم أن الأفعال الصادرة عن المريد لها من الأمثال نيابة في الظاهر عن الله في صدور الممكنات عنه ولا يكون نائباً عنه تعالى حتى يكون من استخلفه واستنابه سمعه وبصره ويده وجميع قواه ومتى لم يكن بهذه الصفة فما هو نائب ولا خليفة فإن الممكنات في حال عدمها بين يدي الحق ينظر إليها ويميز بعضها عن بعض بما هي عليه من الحقائق في شيئية ثبوتها ينظر إليها بعين أسمائه الحسنى كالعليم والحفيظ الذي يحفظ عليها بنور وجوده شيئية ثبوتها لئلا يسلبها المحال تلك الشيئية ولهذا بسط الرحمة عليها التي فتح بها الوجود فإن ترتيب إيجاد الممكنات يقضي بتقدم بعضها على بعض وهذا ما لا يقدر على إنكاره فإنه الواقع فالدخول في شيئية الوجود إنما وقع مرتباً بخلاف ما هي عليه في شيئية الثبوت فإنها كلها غير مرتبة لأن ثبوتها منعوت بالأزل لها والأزل لا ترتيب فيه ولا تقدم ولا تأخر ولما كان في الأسماء الإلهية عام وأعم وخاص وأخص صح في الأسماء الإلهية التقدم والتأخر والترتيب فبهذا قبلت شيئيات وجود الترتيب فما من وقت يمر عليك هنا لا يظهر فيه ممكن معين ثم يظهر في الوقت الثاني إلا وبقاؤه في شيئية ثبوته مرجح في الوقت الذي لم تقم به شيئية وجوده إذ لو لم يكن مرجحاً لوجد في الوقت الذي قلنا أنه مر عليه فلم يوجد فيه فصار بقاء كل ممكن مرجحاً في حال عدمه وإن كان العدم له أزلاً كما أن قبوله لشيئية وجوده مرجح وهذا من أعجب دقائق المسائل إن فكرت فيه فتوقف حكم الإرادة على حكم العلم ولهذا قال إذا أردناه فجاء بظرف الزمان المستقبل في تعليق الإرادة والإرادة واحدة العين فانتقل حكمها من ترجيح بقاء الممكن في شيئية ثبوته إلى حكمها بترجيح ظهوره في شيئية وجوده فهذه حركة إلهية قدسية منزهة أعطتها حقيقة الإمكان التي هي حقيقة الممكن فلما خلق الله المخلوق الممكن المنعوت بالإرادة والقدرة على ظهور الأفعال منه بحكم النيابة عن الله في ظاهر الأمر لا في باطنه فهو سبحانه في الباطن مظهر الممكن في شيئية وجوده من خلف حجاب الظاهر المريد القادر الذي هو المخلوق الذي له هذه الصفة فهو يد اله المريد بإرادة الله فيفعل بالهمة كقوله كن ويفعل بالمباشرة كخلقه آدم بيديه وجميع ما أضافه إلى خلق يده سبحانه فيقال في الحق مع هذه النسبة من غير مباشرة وهي في العبد مباشرة فإن وقعت من غير مريد لها فما هو مطلوبنا ولا تكلمنا فيه وإنما ذلك له سبحانه أظهره في هذا المحل الخاص كحركة المرتعش وكل ما صدر عن غير إرادة فما هو نائب صاحب هذه الصفة فالنائب يطلعه الله في قلبه على ما يريد الحق إيجاد عينه من الممكنات وهو على ضربين في اطلاعه فتارة يكون عن نظر وفكر فينوب بنظره وفكره عن الله المدبر المفصل من حيث أنه يدبر الأمر بفصل الآيات وتارة يخطر له بديهياً ما يلقيه الله في باطنه كما

يعطي العلم الإلهي الإرادة الإلهية التعلق بإيجاد أمر ما من غير حكم الاسم المدبر المفصل فيظهر هذا الممكن على يد هذا المخلوق الذي هو مريد له وهو النائب بالوجهين التدبير والبديهة فقد حصل لهذا النائب اطلاع على حضرة أعيان الممكنات في شيئية ثبوتها في النائب في حضرة خياله وذلك أن الله أخرج هذا الممكن من شيئية ثبوته إلى شيئية وجوده في حضرة خيال ليقع الفرق بين الله وبين النائب في ظهور هذه العين المطلوب وجودها في عالم الحس فتتصف هذه العين بأنها محسوسة إن كانت صورة وإن لم تكن صورة يدركها البصر وتكون معنى فيلبسها صورة العبارات عنها أو صورة ما يدل عليها من إيماء أو إشارة فتلك صورتها التي يمكن أن تظهر لعين الرائي فيها أو السامع أو ما كان فالنائب على الحقيقة إنما أخرج بالإرادة ما أخرج من وجود خيالي متوهم أو معقول إلى وجود حسي مقيد بصورة عينية أو لفظية أو ما كان وتعلق بهذا الوجود البصر من الرائي إن كان في صورة عين وإن كان في صورة لفظ وأشباهه فيدركه بسمع فيضاف مثل هذا الوجود والإيجاد إلى النائب ولكن لا بد من شرط الإرادة والاختيار في ذلك فإن تعرى عنهما فليس من

بنائب ولو ظهر ذلك منه وعليه بل ذلك لله تعالى وأما وجود ما لا ينقال فليس للنائب فيه دخول البتة فإن ذلك من خصائص الحق فتفهم ما بيناه لك فإنه من لباب المعرفة وأما النيابة الرابعة فهي نيابته فيما نصبه الحق له مما لو لم يكن عنه لكان ذلك عن الله تعالى فاعلم أن الله تعالى لما أراد أن يعرف فلا بد أن ينصب دليلاً على معرفته ولا بد أن يكون الدليل مساوياً له تعالى في العلم به من حيث هو أمر موجود وأن يكون عالماً بنفسه من حيث ما هو موصوف بصفة تسمى العلم وعالم بنفسه بما هو يرى نفسه وتسمى مكاشفة أو مشاهدة وهذا من كونه ذا بصر فإن الله وصف نفسه بأن له بصراً كما وصف نفسه بأن له علماً قال تعالى أنزله بعلمه وفي الخبر الإلهي ما قاله لموسى وهارون أنني معكما أسمع وأرى وورد في حديث الحجب وهو صحيح ما أدركه بصره من خلقه فلما نصب الدلالة عليه نصبها في الآفاق فدلت آيات الآفاق على وجوده خاصة فما نابت الآفاق في الدلالة عليه بما جعل فيها من الآيات منابه لو ظهر للعالم بذاته فخلق الإنسان الكامل على صورته ونصبه دليلاً على نفسه لمن أراد أن يعرفه بطريق المشاهدة لا بطريق الفكر الذي هو طريق الرؤية في آيات الآفاق وهو قوله تعالى سنريهم آياتنا في الآفاق ثم لم يكتف بالتعريف حتى أحال على الإنسان الكامل الذي نصبه دليلاً أقرب على العلم من طريق الكشف والشهود فقال أهل الشهود كفانا ألم تر إلى ربك كيف مد الظل فذكر الكيف والظل لا يخرج إلا على صورة من مده منه فخلقه رحمة فمد الظل رحمة واقية فلا مخلوق أعظم رحمة من الإنسان الكامل ولا أحد من المخلوقين أشد بطشاً وانتقاماً من الإنسان الحيواني فالإنسان الكامل وإن بطش وكان ذا بطش شديد فالإنسان الحيواني أشد بطشاً منه ولذلك قال أبو يزيد بطشي أشد منه من حيث نفسه الحيوانية لأنه يبطش بما لم يخلق فلا رحمة له فيه والحق يبطش بمن خلق فالرحمة مندرجة في بطشه حيث كان فإن الحدود التي نصبها في الدنيا وحيث كانت إنما هي للتطهير وكذلك الآلام والأمراض وكل ما يؤدي إلى ذلك كل ذلك للتطهير ورفع الدرجات وتكفير السيئات فلما خلق الإنسان الكامل وخلفاءه من الأناسي على أكمل صورة وما ثم كمال إلا صورته تعالى فأخبر أن آدم خلقه على صورته ليشهد فيعرف من طريق الشهود فابطن في صورته الظاهرة أسماءه سبحانه التي خلع عليه حقائقها ووصفه بجميع ما وصف به نفسه ونفى عنه المثلية فلا يماثل وهو قوله ليس كمثله شيء من العالم أي ليس مثل مثله شيء من العالم ولم يكن مثلاً إلا بالصورة فاعترضت الملائكة لنشأة آدم من الطبيعة لما تحمله الصورة من الأضداد ولا سيما وقد جعل وجود آدم من العناصر فهو إلهي طبيعي عنصري فلم تشاهد الأسماء الإلهية التي هي أحكام هذه الصورة وهي كون الحق سمعه وبصره وجميع قواه فلو شهدت ذلك ما اعترضت فأد بها الله بما ذكر ثم نظر العقل بآيات الآفاق وغاص بفكره في تلك الآيات الآفاقية بمشاهد ة التنزيه دون التشبيه الذي أعطته المماثلة بالصورة فلما أسمعه الحق الخطاب أعني أسمع العقل المركب في الإنسان الحيواني لا في الإنسان الكامل بنفسه عرفه والإنسان

الحيواني عرفه بعقله بعدما استعمل آلة فكره فلا الملك عرف الإنسان الكامل لأنه ما شاهده من جميع وجوهه ولا الإنسان الحيواني عرفه بعقله من جميع وجوهه فكلما قام له شهود في نفسه من حيث لم يشعر أنه شهود أثر الحق رده ونزه الحق عنه فإذا ورد عليه خبر إلهي يعطي ما أعطاه الخيال الفاسد عنده تأول ذلك الخبر على طريق يفضي به إلى التنزيه خاصة فحده من حيث لم يشعر وما أطلقه فجهل الكل الإنسان الكامل فجهلوا الحق فما عرف الحق إلا الإنسان الكامل ولهذا وصفته الأنبياء بما شهدوه وأنزل عليهم بصفات المخلوقين لوجود الكمال الذي هو عليه الحق وما وصل إلى هذه المعرفة بالله لا ملك ولا عقل إنسان حيواني فإن الله حجب الجميع عنه وما ظهر إلا للإنسان الكامل الذي هو ظله الممدود وعرشه المحدود وبيته المقصود الموصوف بكمال الوجود فلا أكمل منه لأنه لا أكمل من الحق تعالى فعلمه الإنسان الكامل من حيث عقله وشهوده فجمع بين العلم البصري الكشفي وبين العلم العقلي الفكري فمن رأى أو من علم الإنسان الكامل الذي هو نائب الحق فقد علم من الذي استنابه واستخلفه فإنه بصورته ظهر وأمرنا بالطاعة لأولي الأمر كما أمرنا بالطاعة لله ولرسوله وأن لا نخرج يداً من طاعة فنموت ميتة جاهلية والجهل أشد ما على الإنسان فلو لم ينصب سبحانه وتعالى الإنسان الكامل لتتحقق المعرفة بالله من حيث ما هو إله في الوجود الحادث معرفة كمال وهي المعرفة التي طلبت منا لظهر بنفسه وذاته إلى خلقه حتى يعرفه على المشاهدة والكشف فلا ينكر وما أنكره من أنكره في الآخرة أو حيث وقع الإنكار إلا لما تقدمهم النظر العقلي

وقيدوا الحق فلما لم يروا ما قيدوه به من الصفات عند ذلك أنكروه ألا تراهم إذا تجلى لهم بالعلامة التي قيدوه بها عند ذلك يقرون له بالربوبية فلو تجلى لهم ابتداء قبل هذا التقييد لما أنكره أحد من خلقه فإنه بتجليه ابتداء يكون دليلاً على نفسه فلهذا قلنا في الإنسان الكامل أنه نائب عن الحق في الظهور للخلق لحصول المعرفة به على الكمال الذي تطلبه الصورة الإلهية والله من حيث ذاته غني عن العالمين والإنسان الكامل بوجوده وكمال صورته غني عن الدلالة عليه لأن وجوده عين دلالته على نفسه فالكشف أتم المعارف وإن لم يتكرر التجلي فإن المتجلي واحد معلوم فإن الإنسان يعلم نفسه أنه يتقلب في أحواله وخواطره وأفعاله وأسراره كلها في صور مختلفة ومع هذا التقليب والتحول يعلم عينه ونفسه وأن هويته هي هي ما زالت مع ما هو عليه من التقليب فهكذا هي صورة التجلي وإن كثرت ولم تتكرر فإن العلم بالمتجلي في هذه الصور واحد العين غير مجهول فلا تحجبه التكيفات عنه فهذه هي النيابة الرابعة قد وفيناها حقها ولا يعرف ما ذكرناه إلا من كان زنيماً ذا مال فإنه بصورته دخل في الألوهة وليس باله فكان زنيماً والمال يوجب الغنى فله صفة الغني بما هو عليه من الصورة فاعلم ذلك وأما النيابة الخامسة فهي نيابة الإنسان عن جميع الدرجات في العالم لا غير وصورة رفعه أن الإنسان الكامل من حيث أنه ليس أحد معه في درجته لأنه ما حاز الصورة الإلهية غيره فدرجته رفيعة عن النيل فلا يعرفه إلا الله ولا يعلم الله إلا الإنسان الكامل فهو مجلاه ولما ارتفعت درجته بالإحاطة وحصول الكل لم يتمكن للجزء أن يعرفه إذ لا معرفة للجزء بالكل لأن الشيء لا يعرف إلا نفسه ولا يعرف شيئاً إلا من نفسه وما للجزء صفة الكل فاستحال أن يعرف أحد الإنسان الكامل لأنه ليست له درجة فالكل يعرف الكل مثله ويعرف ما يحوي كليته عليه من الأجزاء لأنها كالأعضاء والقوى لصورته والشيء لا يجهل نفسه فظهر كل الإنسان في درجة لا يبلغ إليها فناب بما ذكرناه مما ظهر فيه مناب رفيع الدرجات ذو العرش فكأن الإنسان ثنى موجده فكانت أحديته قبلت الثاني على صورة أحديتها فإذا ضربت أحدية الإنسان الكامل في أحدية الحق لم يخرج لك إلا أحدية واحدة فلك أن تنظر عند ذلك أية أحدية خرجت وأية أحدية ذهبت هل أحدية النائب أو أحدية من استنابه فاعمل بحسب ما ظهر لك من ذلك تسعد فما من حكم للنائب مما له أثر في الكون أو تنزيه عن المثل إلا وذلك الحكم لمن استنابه فلا تبال أية أحدية ظهرت ولا أية أحدية بطنت فما أمره إلا واحدة كما ظهر عن نفسه بعقله بعدما استعمل آلة فكره فلا الملك عرف الإنسان الكامل لأنه ما شاهده من جميع وجوهه ولا الإنسان الحيواني عرفه بعقله من جميع وجوهه فكلما قام له شهود في نفسه من حيث لم يشعر أنه شهود أثر الحق رده ونزه الحق عنه فإذا ورد عليه خبر إلهي يعطي ما أعطاه الخيال الفاسد عنده تأول ذلك الخبر على طريق يفضي به إلى التنزيه خاصة فحده من حيث لم يشعر وما أطلقه فجهل الكل الإنسان الكامل فجهلوا الحق فما عرف الحق إلا الإنسان الكامل ولهذا وصفته الأنبياء بما شهدوه وأنزل عليهم بصفات المخلوقين لوجود الكمال الذي هو عليه الحق وما وصل إلى هذه المعرفة بالله لا ملك ولا عقل إنسان حيواني فإن الله حجب الجميع عنه وما ظهر إلا للإنسان الكامل الذي هو ظله الممدود وعرشه المحدود وبيته المقصود الموصوف بكمال الوجود فلا أكمل منه لأنه لا أكمل من الحق تعالى فعلمه الإنسان الكامل من حيث عقله وشهوده فجمع بين العلم البصري الكشفي وبين العلم العقلي الفكري فمن رأى أو من علم الإنسان الكامل الذي هو نائب الحق فقد علم من الذي استنابه واستخلفه فإنه بصورته ظهر وأمرنا بالطاعة لأولي الأمر كما أمرنا بالطاعة لله ولرسوله وأن لا نخرج يداً من طاعة فنموت ميتة جاهلية والجهل أشد ما على الإنسان فلو لم ينصب سبحانه وتعالى الإنسان الكامل لتتحقق المعرفة بالله من حيث ما هو إله في الوجود الحادث معرفة كمال وهي المعرفة التي طلبت منا لظهر بنفسه وذاته إلى خلقه حتى يعرفه على المشاهدة والكشف فلا ينكر وما أنكره من أنكره في الآخرة أو حيث وقع الإنكار إلا لما تقدمهم النظر العقلي وقيدوا الحق فلما لم يروا ما قيدوه به من الصفات عند ذلك أنكروه ألا تراهم إذا تجلى لهم بالعلامة التي قيدوه بها عند ذلك يقرون له بالربوبية فلو تجلى لهم ابتداء قبل هذا التقييد لما أنكره أحد من خلقه فإنه بتجليه ابتداء يكون دليلاً على نفسه فلهذا قلنا في الإنسان الكامل أنه نائب عن الحق في الظهور للخلق لحصول المعرفة به على الكمال الذي تطلبه الصورة الإلهية والله من حيث ذاته غني عن العالمين والإنسان الكامل بوجوده وكمال صورته غني عن الدلالة عليه لأن وجوده عين دلالته على نفسه فالكشف أتم المعارف وإن لم يتكرر التجلي فإن المتجلي واحد معلوم فإن الإنسان يعلم نفسه أنه يتقلب في أحواله وخواطره وأفعاله وأسراره كلها في

صور مختلفة ومع هذا التقليب والتحول يعلم عينه ونفسه وأن هويته هي هي ما زالت مع ما هو عليه من التقليب فهكذا هي صورة التجلي وإن كثرت ولم تتكرر فإن العلم بالمتجلي في هذه الصور واحد العين غير مجهول فلا تحجبه التكيفات عنه فهذه هي النيابة الرابعة قد وفيناها حقها ولا يعرف ما ذكرناه إلا من كان زنيماً ذا مال فإنه بصورته دخل في الألوهة وليس باله فكان زنيماً والمال يوجب الغنى فله صفة الغني بما هو عليه من الصورة فاعلم ذلك وأما النيابة الخامسة فهي نيابة الإنسان عن جميع الدرجات في العالم لا غير وصورة رفعه أن الإنسان الكامل من حيث أنه ليس أحد معه في درجته لأنه ما حاز الصورة الإلهية غيره فدرجته رفيعة عن النيل فلا يعرفه إلا الله ولا يعلم الله إلا الإنسان الكامل فهو مجلاه ولما ارتفعت درجته بالإحاطة وحصول الكل لم يتمكن للجزء أن يعرفه إذ لا معرفة للجزء بالكل لأن الشيء لا يعرف إلا نفسه ولا يعرف شيئاً إلا من نفسه وما للجزء صفة الكل فاستحال أن يعرف أحد الإنسان الكامل لأنه ليست له درجة فالكل يعرف الكل مثله ويعرف ما يحوي كليته عليه من الأجزاء لأنها كالأعضاء والقوى لصورته والشيء لا يجهل نفسه فظهر كل الإنسان في درجة لا يبلغ إليها فناب بما ذكرناه مما ظهر فيه مناب رفيع الدرجات ذو العرش فكأن الإنسان ثنى موجده فكانت أحديته قبلت الثاني على صورة أحديتها فإذا ضربت أحدية الإنسان الكامل في أحدية الحق لم يخرج لك إلا أحدية واحدة فلك أن تنظر عند ذلك أية أحدية خرجت وأية أحدية ذهبت هل أحدية النائب أو أحدية من استنابه فاعمل بحسب ما ظهر لك من ذلك تسعد فما من حكم للنائب مما له أثر في الكون أو تنزيه عن المثل إلا وذلك الحكم لمن استنابه فلا تبال أية أحدية ظهرت ولا أية أحدية بطنت فما أمره إلا واحدة كما ظهر عن نفسه

ما الأمر إلا هكذا ... ما الأمر إلا ما ذكر
فالقول قول فاضل لا احتكام في البشر
والشأن شأن واحد ... في عينه لمن نظر
أنت الرفيع المجتبي ... عند مليك مقتدر
إن كنت في صورته ... على شهود فاعتبر
ما قلته فإنه ... يدخل في حكم الفكر
إن كنت ذا عقل سل ... يم آمناً من الغير
تجده حقاً واضحاً ... في سور بلا صور
فالعين قد تشهده ... في صور وفي سور
والحق ما بينهما ... في عرشه على سرر
يقابل المثل كما ... يقابل الصور الصور
فقل لمن يعرفه ... بأنه على خطر
وقل لمن يجهله ... بأنه على غرر

وأما النيابة السادسة فإن الله وصف نفسه بأن له كلمات فكثر فلا بد من الفصل بين آحاد هذه الكثرة ثم الكلمة الواحدة أيضاً منه كثرها في قوله إنما قولنا لشيء إذا أردناه أن نقول له كن فأتى بثلاثة أحرف اثنان ظاهران وهما الكاف والنون وواحد باطن خفي لأمر عارض وهو سكونه وسكون النون فزال عينه من الظاهر لالتقاء الساكنين فناب الإنسان الكامل في هذه المرتبة مناب الحق في الفصل بين الكلمة المتقدمة والتي تليها فنطق سبحانه في هذه النشأة الإنسانية وكل من ظهر بصورتها بالحروف في مخارج النفس من هذه الصورة ووجود الحرف في كل مخرج تكوينه إذا لم يكن مكوناً هناك وإلا فمن يكونه فلا بد للمكون أن يكون بين كل كلمتين أو حرفين لإيجاد الكلمة الثانية أو الحرف الثاني وتعلق الأول به لا بد من ذلك في الكلمات الإلهية التي هي أعيان الموجودات كما قال في عيسى عليه السلام أنه كلمته ألقاها إلى مريم وقال فيها وصدقت بكلمات ربها وما هو إلا عيسى وجعله كلمات لها لأنه كثير من حيث نشأته الظاهرة والباطنة فكل جزء منه ظاهراً كان أو باطناً فهو كلمة فلهذا قال فيه وصدقت بكلمات ربها لأن عيسى روح الله من حيث جملته ومن حيث أحدية كثرته هو قوله وكلمته ألقاها إلى مريم فلما نطق الإنسان بالحروف وهي أجزاء كل كلمة مقصودة

للمتكلم الذي هو الإنسان المريد إيجاد تلك الكلمات ليفهم عنه بها ما في نفسه كما فهم عن الله بما ظهر من الموجودات ما في نفس الحق من إرادة وجود أعيان ما ظهر فلا بد في الكلام من تقديم وتأخير وترتيب كما ذلك في الموجودات وهي أعيان الكلمات الإلهية تقديم وتأخير وترتيب يظهر ذلك الدهر والدهر هو الله بالنص الصريح وهو قوله عليه السلام لا تسبوا الدهر وفيه ظهر الترتيب والتقديم والتأخير في وجود العالم سواء كان الكلام متلفظاً به أو قائماً بالنفس فلا بد من وجود الحروف فيه في وجود الخيال وإن لم يكن ذلك والإ فليس بكلام وهو قول العربي

إن لكلام لفي الفؤاد وإنما ... جعل اللسان على الفؤاد دليلا

أراد على ما في الفؤاد فإن لم يكن المترجم يضع في ترجمته الترجمة على ما في الفؤاد بحكم المطابقة وإلا فليس بدليل وقد وجدت الكثرة في الترجمة والتقدم والتأخر فلا بد أن يكون الترتيب في الكلام الذي في الفؤاد على هذه الصورة وليس إلا الخيال خاصة وقال تعالى فأجره حتى يسمع كلام الله فأضاف الكلام إلى الله تعالى وجعله مسموعاً للعربي المخاطب بحاسة سمعه فما أدركه إلا متقطعاً متقدماً متأخراً ومن لم ينسب ذلك الكلام المسمى قرآناً إلى الله فقد جحد ما أنزله الله وجهل الحقائق فلا بد للنائب إذا تكلم أن يضاف إليه الكلام على ما قلناه وأن يكون هذا النائب يفصل بذاته بين كل حرفين وكلمتين لتوجد الثانية وتتعلق بها الأولى حتى ينتظم به ما يريد إظهاره للمصلحة التي يعلمها فدل بكلامه على ما في نفسه وما كان من سمع بسمعه عقل جميع ما أراده المتكلم أو بعضه إلا من نور الله بصيرته ولهذا قد يكون حظ السامع من كلام المتكلم ترتيب حروفه من غير أن يعقل ما أراده المتكلم بما تكلم به ويظهر ذلك في السامع إذا كان المتكلم يكلمه بغير لحنه ولغته فإنه لا يفهم منه سوى ما يتعلق به سمعه من ترتيب حروفه فهو التعلق العام من كل سامع ولكن لا يعلم ما أريدت له هذه الكلمات كذلك العالم كله لا يعرف من الموجودات التي هي كلمات الله إلا وجود أعيانها خاصة ولا يعلم ما أريدت له هذه الموجودات إلا أهب الفهم عن الله والفهم أمر زائد على كونه مسموعاً فكما ينوب العبد الكامل الناطق عن الله في إيجاد ما يتكلم به بالفصل بين كلماته إذ لولا وجوده هناك لم يصح وجود عين الكلمة والحرف كذلك ينوب أيضاً في الفهم في ذلك مناب الحق في قوله ولنبلونكم حتى نعلم فوصف نفسه بأنه يبلو ليعلم في المستأنف وهذه كلها نيابة أحدية لا نيابة غير الأحدية من حيث أن لها القيومية على أعيان الموجودات بما هي الموجودات عليه من الكسب إذ هو القائم على كل نفس بما كسبت وكل نفس بما كسبت رهينة أي قيدها كسبها فلولا الحق ما تميزت الموجودات بعضها عن بعض ولكان الأمر عيناً واحداً كما هو من وجه آخر مثل ذلك أن الإنسان من حيث حده الشامل لآحاد واحد العين فإن الآحاد كلها عين واحدة من حيث إنسانيتها مع علمنا بأن زيداً ما هو عين عمر ولا عين غيره من أشخاص الأناسي فعين تمييز الحق لها وجودها وعين تمييز بعضها عن بعض فلأنفسها ولذلك لم تزد كلمة الحضرة في كل كائن عنها على كلمة كن شيئاً آخر بل انسحب على كل كائن عين كن لا غير فلو وقفنا مع كن لم نر إلا عيناً واحدة وإنما وقفنا مع أثر هذه الكلمة وهي المكونات فكثرت وتعددت وتميزت بأشخاصها فلما اجتمعت في عين حدها علمنا أن هذه الحقيقة وجدت كلمة الحق فيها وهي كلمة كن وكن أمر وجودي لا يعلم منه إلا الإيجاد والوجود ولهذا لا يقال للموجود كن عدماً ولا يقال له كن معدوماً لاستحالة ذلك فالعدم نفسي لبعض الموجودات و لبعضها تابع لعدم شرطه المصحح لوجوده وبهذه الحقيقة كان الله خلاقاً دائماً وحافظاً دائماً ولو كان على ما يذكره مخالفو أهل الحق القائلون ببقاء الأعراض لم يصح أن يكون الحق خلاقاً دائماً ولا حافظاً على بعض الموجودات وجودها وإذا لم يزل خالقاً دائماً فلا يزال مع كل مخلوق هو معكم أينما كنتم وكنتم أمر وجودي بلا شك فلا شيء أدق من نيابة الفصل بين الكلمات لمن يعرف ما ذكرناه وأما النيابة السابعة فهي النيابة في الأفعال الظاهرة والباطنة في وجود الإنسان وهو ما يحدثه في نفسه من الأفعال والكوائن لا ما يحدثه في غيره وآيته من كتاب الله قوله تعالى حتى نعلم والعلم صفة له قديمة وهذا العلم الخاص الظاهر عن الابتلاء هو ما يريده بالنيابة فيه هنا فقال تعالى عن نفسه أنه يجيب الداعي إذا دعاه وأن بيده ملكوت كل شيء فوصف نفسه بأنه قاهر لكل شيء في هذه الآية فإذا ادعينا نحن الصبر على ما يكلفنا به وحمل المشقة في ذلك طاعة

لله فدعوناه ثم نظرنا أثر ذلك في قلوبنا فوجدنا أنه إذا عم الدعاء ذاتنا كلها بحيث أنه لا يبقى فينا جزء له التفاتة إلى الغير حصلت الإجابة بلا شك على الفور من غير تأخير فعلمنا بهذا الاختبار صدق توجهنا لأنا قد علمنا صدقه فيما أخبر به عن نفسه ولولا مراعاة الأدب الإلهي لكان قولنا بلوناه بما دعوناه به حتى نعلم قوله أجيب دعوة الداع إذا دعاني فإنها كلمة دعوى

حتى تكون النيابة صحيحة في قوله ولنبلونكم حتى نعلم المجاهدين منكم والصابرين ثم طردنا ذلك في حق كل مدع دعوى من صادق وكاذب فنبنا عنه سبحانه في الاختبار والابتلاء فإن كان صاحب دعوى صادقة كالرسل ومن صدق في دعواه فإنه يقيم الدلالة على صدقه بما بلوناه به من طلب الدلالة كانت الدلالة ما كانت كما بلونا به الكاذب لما ادعى ما ليس له فلم يقم بوجود ما بلوناه به فقال له النائب أن الله يأتي بالشمس من المشرق فأت بها من المغرب وهو أمر إمكاني فبهت الذي كفر وقامت الحجة عليه فالابتلاء أصله الدعوى فمن لا دعوى له لا ابتلاء يتوجه عليه ولهذا ما كلفنا الله حتى قال لنا ألست بربكم فقلنا بلى فأقررنا بربوبيته علينا وإقرارنا بربوبيته علينا عين إقرارنا بعبوديتنا له والعبودية بذاتها تطلب طاعة السيد فلما ادعينا ذلك حينئذ كلفنا ليبتلي صدقنا فيما ادعيناه فإن قلت فما علمنا بهذا الإشهاد الميثاقي الذي ورد به الخبر فإن ذلك حظ الإيمان لا حظ العقل وليس هو بأمر ضروري فكيف يدخل في هذا الابتلاء العاقل الذي ليس بمؤمن قلنا أن العاقل أوجب على نفسه بعقله تعظيم خالقه والموجب الله لأنه الذي وهبه ذلك العقل فقام العقل له مقام الرسول فنظر العاقل بعقله في وجوده لماذا يستند هل هو في نفسه لم يزل كذلك أو هو الذي أوجد نفسه فاستحال عنده الأمران وقد تقدم الكلام في هذا الكتاب في هذا المعنى فلما استحال ذلك عنده استند إلى موجد ما هو عينه فنظر فيما ينبغي لذلك الذي استند إليه فنزهه عن كل نعت يقضي اتصافه به إلى حدوثه وسبب ذلك قوة النفس حتى لا يتعبدها مثلها أعني ممكناً محدثاً مثلها فإنه قد علم حدوثه فرأى أنه ينبغي بالدليل أن يكون واحداً لا كثيرين ورأى أنه في المثلية وأنه على مرتبة توجب له التعظيم والحمد والثناء فأوجب عليه العقل الذي هو بمنزلة الرسول عندنا تعظيم جنابه بما يستحقه مما أعطته الأدلة العقلية فأخذ في تمجيده وتعظيمه وتكبيره وتنزيهه وعلم ما تستحقه السيادة فعاملها به فناب عن الحق فيما أوجده في نفسه بنظره من المعرفة به والعبادة لموجده لأنه علم بنظره ذلته وافتقاره في ظهور عينه إلى مظهر بعيد عن الصفات الموجبة حدوثه فدخل في هذه النيابة كل عاقل موحد بدليله وإن لك يكن مؤمناً وهو قول النبي صلى الله عليه وسلم في الحديث الصحيح من مات وهو يعلم ولم يقل يقول ولا يؤمن وإنما ذكر العلم خاصة فقال وهو يعلم أنه لا إله إلا الله دخل الجنة فكل موحد لله ففي الجنة يدخله الله خاصة لا غيره ويشفع المؤمنون والأنبياء في أهل الكبائر من أهل الإيمان لأن الأنبياء بعثت بالخير وهو متعلق الإيمان والموحدون الذين لم يؤمنوا لكونهم ما بعث إليهم رسول أو كانوا في فترة فهم الذين يحشر كل واحد منهم أمة وحده فإن بعث في أمة هو فيهم رسول فلم يؤمن به مع علمه بأحدية خالقه دخل النار فما يخرج منها إلا بإخراج خالقه لأن الخلود في النار لا يكون بالنص لأهل التوحيد بأي وجه حصل لهم ولم يوجد فلا يبقى في النار إلا مشرك أو معطل لا عن شبهة ولا عن نظر مستوف في النظر قوته فلم يبق في النار إلا المقلدة الذين كان في قوتهم واستعدادهم أن ينظروا فما نظروا وهذه مسئلة عظيمة الفائدة صحيحة الأصل وآيتها من القرآن ومن يدع مع الله إلهاً آخر لا برهان له به يعني في زعمه أنه برهان وإن لم يكن برهاناً في نفس الأمر فهو قد وفى وسعه فإن الله ما كلف نفساً إلا ما آتاها وهو أمر يتفاضل فيه الناس فقال فإنما حسابه عند ربه هل وفى ما آتاه الله من النظر في ذلك أم لا ثم قال أنه لا يفلح الكافرون وليس الكافر إلا من علم ثم ستر وإن لم يعلم فما هو كافر ثم أمر نبيه أن يقول رب اغفر وارحم هذه الفرق التي وفت النظر استطاعتها التي أتيتها فلم تصل إلا إلى التعطيل أو الشرك وأنت خير الراحمين فإنهم ما تعدوا ما آتاهم الله فشفع هنا فيهم رسول الله صلى الله عليه وسلم من حيث لا يشعرون فإذا نالتهم السعادة بالخروج من النار وقد غفر لهم الله بسؤال الرسول فيهم إذ قال رب اغفر وارحم حين أمره الله بذلك وما أمره بهذا الدعاء إلا ليجيبه فأجابه في ذلك فعرفوا قدر رسول الله صلى الله عند ذلك إذا دخلوا الجنة فينتمون إليه فيها لأنه السيد الأكبر وهذا الدعاء يعم كل من هو بهذه المثابة من وقت آدم إلى نفخة الصعق لأنه ما خصص في

دعوته إلا من هذه صفته ومن ينبغي أن يرحم ويغفر له وينبغي لكل نائب منا أن يحضر في نفسه هذه الفرق وكل من عذر من

الأمم في تخلفه عن الحق الذي هو في نفس الأمر أن يقول رب اغفر وارحم وأنت خير الراحمين فإنه الله تعالى يضرب له بسهم في هذه الشفاعة فلا تغفل يا ولي عن حظك منها ولا تكن ممن غلب اليبس عليه فحجر رحمة الله أن تصيب إلا المؤمن ولم يفرق بين من يأخذها ويتناوله بطريق الوجوب ممن تتناوله من عين المنة فهذه شفاعة من الرسول والنواب لهؤلاء في الدنيا يقوم بها الحق في الآخرة لهم من حيث لا يعلمون حتى يدخلوا الجنة فإذا دخلوها رأينا فيهم العلامة التي تعطينا فيهم قبول الشفاعة الدنيوية فينبغي لكل تال إذا تلا القرآن أن يتدبره ويأخذ كل أمر أمر الله به نبيه صلى الله عليه سلم أن يبلغه أو يقوله أو يعلمه فليقله في تلاوته ولا يكون حاكياً بل يكون صاحب نية وقصد وابتهال في ذلك وأنه مأمور به من الحق إن أراد أن يكون من هذا الحزب النبوي فإن الله أخفى النبوة في خلقه وأظهرها في بعض خلقه فالنبوة الظاهرة هي التي انقطع ظهورها وأما الباطنة فلا تزال في الدنيا والآخرة لأن الوحي الإلهي والإنزال الرباني لا ينقطع إذ كان به حفظ العالم فجميع العالم لهم نصيب من هذا الإنزال والوحي فمنه ما ذكره مثل قوله وأوحى ربك إلى النحل وقالت نملة يا أيها النمل وقال الهدهد لسليمان عليه السلام أحطت بما لم تحط به وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم في المجتهدين ما قال وما فرض لهم الإصابة في كل ما اجتهدوا فيه وإنما فرض لهم الأجر في ذلك أصابوا أم أخطؤا وفضل بين المصيب والمخطئ في الأجر وهذه نيابة عجيبة رفيعة المقدار لا يعلمها كل أحد وأما النيابة الثامنة التي شفعت وترية الحق من حيث أنه تعالى مجلي لها وهي مجلى له فهو ينظر نفسه فيها نظر كمال وهي تنظر نفسها فيه نظر كمال وذلك راجع إلى ما هو عليه الحق تعالى من الأسماء الإلهية فلا تظهر هذه الصورة إلا في مرآة الإنسان الكامل الذي هو ظله الرحماني فنصب له عرشاً استوى عليه على التقابل من عرشه المنسوب إليه بحكم الاستواء عليه ومثاله ما وصف الحق به أهل الجنة متكئين على سرر متقابلين أي يقابل بعضهم بعضاً والاتكاء الاعتماد بصفة الجبروت فاتكاء الحق عليه فيما ظهر من الحق وبطن من الإنسان الكامل فإنه يعلو على متكئه والإنسان الكامل يتكئ أيضاً على ربه فيما يظهر به الإنسان من النيابة حين يبطن الحق فيها فتنسب المشاهدة وما يشهد إلى الشاهد لا إلى أمر آخر كما ينسب في حضرة الأفعال الفعل بالعوائد إلى المخلوق والحق مبطون فيه وينسب الفعل بخرق العادة إلى الله لا إلى المخلوق لأنه خارج عن قدرة المخلوق فيظهر الحق وإن كان لا يظهر إلا في الخلق وإنما ثنى الخلق وجود الحق لأن كل حقيقة تعقل للحق لا تعقل مجردة عن الخلق فهي تطلب الخلق بذاتها فلا بد من معقولية حق وخلق لأن تلك الحقيقة الإلهية من المحال أن يكون لها تعلق أثري في ذات الحق ومن المحال أن تبقى معطلة الحكم لأن الحكم لها ذاتي فلا بد من معقولية الخلق سواء اتصف بالوجود أو بالعدم فإن ثبوت عينه في العدم به يكون التهيؤ لقبول الإثار وثبوته في العدم كالبزرة لشجرة الوجود فهو في العدم بزرة وفي الوجود شجرةإلا من هذه صفته ومن ينبغي أن يرحم ويغفر له وينبغي لكل نائب منا أن يحضر في نفسه هذه الفرق وكل من عذر من الأمم في تخلفه عن الحق الذي هو في نفس الأمر أن يقول رب اغفر وارحم وأنت خير الراحمين فإنه الله تعالى يضرب له بسهم في هذه الشفاعة فلا تغفل يا ولي عن حظك منها ولا تكن ممن غلب اليبس عليه فحجر رحمة الله أن تصيب إلا المؤمن ولم يفرق بين من يأخذها ويتناوله بطريق الوجوب ممن تتناوله من عين المنة فهذه شفاعة من الرسول والنواب لهؤلاء في الدنيا يقوم بها الحق في الآخرة لهم من حيث لا يعلمون حتى يدخلوا الجنة فإذا دخلوها رأينا فيهم العلامة التي تعطينا فيهم قبول الشفاعة الدنيوية فينبغي لكل تال إذا تلا القرآن أن يتدبره ويأخذ كل أمر أمر الله به نبيه صلى الله عليه سلم أن يبلغه أو يقوله أو يعلمه فليقله في تلاوته ولا يكون حاكياً بل يكون صاحب نية وقصد وابتهال في ذلك وأنه مأمور به من الحق إن أراد أن يكون من هذا الحزب النبوي فإن الله أخفى النبوة في خلقه وأظهرها في بعض خلقه فالنبوة الظاهرة هي التي انقطع ظهورها وأما الباطنة فلا تزال في الدنيا والآخرة لأن الوحي الإلهي والإنزال الرباني لا ينقطع إذ كان به حفظ العالم فجميع العالم لهم نصيب من هذا الإنزال والوحي فمنه ما ذكره مثل قوله وأوحى ربك إلى النحل وقالت نملة يا أيها النمل وقال الهدهد لسليمان عليه السلام أحطت بما لم تحط به وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم في المجتهدين ما قال وما فرض لهم الإصابة في كل ما اجتهدوا فيه وإنما فرض لهم الأجر في ذلك أصابوا أم أخطؤا وفضل بين المصيب والمخطئ في الأجر وهذه نيابة عجيبة رفيعة المقدار لا يعلمها كل أحد وأما النيابة الثامنة التي شفعت وترية الحق من حيث أنه تعالى مجلي لها وهي مجلى له فهو ينظر نفسه فيها نظر كمال وهي

تنظر نفسها فيه نظر كمال وذلك راجع إلى ما هو عليه الحق تعالى من الأسماء الإلهية فلا تظهر هذه الصورة إلا في مرآة الإنسان الكامل الذي هو ظله الرحماني فنصب له عرشاً استوى عليه على التقابل من عرشه المنسوب إليه بحكم الاستواء عليه ومثاله ما وصف الحق به أهل الجنة متكئين على سرر متقابلين أي يقابل بعضهم بعضاً والاتكاء الاعتماد بصفة الجبروت فاتكاء الحق عليه فيما ظهر من الحق وبطن من الإنسان الكامل فإنه يعلو على متكئه والإنسان الكامل يتكئ أيضاً على ربه فيما يظهر به الإنسان من النيابة حين يبطن الحق فيها فتنسب المشاهدة وما يشهد إلى الشاهد لا إلى أمر آخر كما ينشب في حضرة الأفعال الفعل بالعوائد إلى المخلوق والحق مبطون فيه وينسب الفعل بخرق العادة إلى الله لا إلى المخلوق لأنه خارج عن قدرة المخلوق فيظهر الحق وإن كان لا يظهر إلا في الخلق وإنما ثنى الخلق وجود الحق لأن كل حقيقة تعقل للحق لا تعقل مجردة عن الخلق فهي تطلب الخلق بذاتها فلا بد من معقولية حق وخلق لأن تلك الحقيقة الإلهية من المحال أن يكون لها تعلق أثري في ذات الحق ومن المحال أن تبقى معطلة الحكم لأن الحكم لها ذاتي فلا بد من معقولية الخلق سواء اتصف بالوجود أو بالعدم فإن ثبوت عينه في العدم به يكون التهيؤ لقبول الإثار وثبوته في العدم كالبزرة لشجرة الوجود فهو في العدم بزرة وفي الوجود شجرة

ثبوت العين في الإمكان بزر ... ولولا البزر لم يك نبت

ظهوري عن ثبوتي دون أمر ... إلهي محال حين كنت

وإذ والأمر على ما ذكرناه فما في العلم إلا الشفع وهو تثنية الجمع لأن الحقائق الإلهية كثيرة والمحققات على قدرها أيضاً فثنت المحققات الحقائق في العلم وإن لم تتصف بالوجود العيني

فلولا ثبوت العين ما كان مشهودا ... ولا قال كن كونا ولا كان مقصودا

فما زال حكم العين لله عابداً ... وما زال كون الحق للعين معبودا

فلما كساه الحق حلة كونه ... وقد كان قبل الكون في الكون مفقودا

تكونت الأحكام فيه بكونه ... فما زال سجادا فقيداً وموجودا

ولما ظهر حكم تثنية الأمر المعلوم في نفسه لم يصح إلا بالمثلية لا غيرها لأنه لو لم يكن مثلاً ما عمه بذاته ولا قابله وليس إلا الإنسان الكامل أو مجموع العالم بالإنسان فالإنسان لا بد منه فلنقتصر عليه وحكم الثبوت بين الله والإنسان الكامل خلاف حكم الوجود فبحكم الوجود يكون الإنسان الذي هو ثنى وجود الحق وليس لحكم الثبوت هذا المقام فإن الحق والخلق معاً في الثبوت وليس معاً في الوجود فلما كان الأمر في الثبوت على السواء أعطيناه صورة الاعتدال وعدم الميل إلى أحد الجانبين وهذه هي المنزلة الرفيعة المنار العامة الآثار فإذا ظهر الحق في الصور لم تقم المثلية الاعتدالية فكان المثل بحسب الصورة المتجلي فيها فإن كانت صورة روحية ينسب إليها ما هي عليه الأرواح من الحكم وإن كانت صورة جسمية ينسب إليها ما هي عليه صور الأجسام الظاهرة من الحكم وهو اتصافه بالأوصاف الطبيعية من تغير الأحوال في الغضب والرضى والفرح والنزول والهرولة فإذا أثبت لك الحق عن نفسه أمراً ما فانظر فيما أثبته لأي صورة هو فاحكم عليه بحكم ما هو به لتلك الصورة وما ثم إلا مثل أو غير مثل فهذا حكم هذه النيابة الثامنة قد استوفيناه وأما النيابة التاسعة فهي الظهور في البرزخ المعقول الذي بين المثلين وهو الفصل الذي يكون بين الحق والإنسان الكامل فإن هذا الفصل أوجب تميز الحق من الخلق فينظر بمن هو أليق وموضعه في ضرب المثال الظل الذي في الشخص الممتد عنه الظل الممدود فالظل القائم به بين الشخص والظل الممدود المنفصل عنه ذلك هو البرزخ وهو بالشخص القائم ألصق فهو به أحق فبالحق كان ميز الخلق عنه لا بالخلق يميز الحق عنه لأن الخلق متلبس بنعوت الحق وليس الحق متلبساً بالخلق ولذلك كان ظهور الخلق بالحق ولم يكن ظهور الحق بالخلق لكون الحق لم يزل ظاهراً لنفسه فلم يتصف بالافتقار في ظهوره إلى شيء كما اتصف الخلق بالافتقار في ظهوره لعينه في عينه إلى الحق ونريد بالخلق هنا الإنسان الذي له المثلية لا غيره فإن هذا الفصل وقع بين المثلين فللفصل حكم المثلين بلا شك لأنه يقابل كل مثل بذاته ولولاه لما تميز المثل عن مثله ومثليتك له قوله وأنفقوا مما جعلكم مستخلفين فيه وقوله وهو الذي جعلكم خلائف الأرض ورفع بعضكم فوق بعض درجات ليتخذ بعضكم بعضاً سخرياً بإعطاء كمال الإنسانية وهو الصورة لبعضهم وهم الذين رفعهم الله والمرفوع عليهم

هم الأناسي الحيوانيون ومثليته لك أن جعل نفسه لك وكيلاً فيما هو حق لك فيتصرف فيه عنك بحكم الوكالة المطلقة المفوضة الدورية فإن وكالة الحق لا بد أن تكون دورية اعتناء من الله بعبده لأنه خلقه صاحب غفلات ونسيان والغفلة والنسيان أحوال تطرأ على هذه النشأة الإنسانية والأحوال لها الحكم مطلقاً في كل من اتصف بالوجود لا أحاشي موجوداً من موجود فإذا غفل الإنسان في حركة ما من حركاته فتصرف فيها بنفسه فذلك التصرف النفسي عزل الحق عن الوكالة فإذا كانت الوكالة دورية كان كل ما انعزل الحق عن هذه الوكالة بالتصرف النفسي ولى الأمر فلم يتصرف إلا الله فإن الله أمرك أن تتخذه وكيلاً في سورة المزمل فهذه فائدة الوكالة الدورية وهي عن أمره تعالى عبده وجعلها في التوحيد فقال رب المشرق والمغرب لا إله إلا هو فاتخذه وكيلاً إشارة إلى التصرف في الجهات وما ذكر منها إلا المشرق وهو الظاهر والمغرب وهو الباطن وبالعين الواحدة التي هي الشمس إذا طلعت أحدثت اسم المشرق وإذا غربت أحدثت اسم المغرب وللإنسان ظاهر وباطن لا إله إلا هو فاتخذه وكيلاً في ظاهرك وباطنك فإنه رب المشرق والمغرب فانظر ما أعجب القرآن وهذه النيابات كلها التي ذكرناها ونذكرها نيابات توحيد لا غير ذلك فإن ظهرت أنت لم يكن الظاهر إلا هو وإن لم تظهر فهو هو إذ الواحد لا ينقسم في نفسه إلا بالحكم والنسب وهو تعالى ذو أسماء كثيرة فهو ذو نسب وأحكام فأحديته أحدية الكثرة والعين واحدة ولهذا ينسب الظهور لنا في وقت وينسب إليه في وقت ويضاف إليه في حكم ويضاف إلينا في حكم فقد تبين لك أن عين ما قام فيه الإنسان عين ما قام فيه الحق بين ظاهر وباطن فإذا ظهر من ظهر وبطن الآخر وكانت النيابة للظاهر عن الذي بطن وكانت النيابة للذي بطن فيما بطن فيه عن الذي ظهر فلا يزال حكم الخلافة والوكالة وهي خلافة ونيابة دائماً أبداً وآخرة فإن الحق كل

يوم من أيام الأنفاس هو في شأن ما وكلته فيه فإنه لك يتصرف ولك يصرف فيما استخلفك فيه فأنت تتصرف عن أمر وكيلك فأنت خليفة خليفتك كما أنه ملك الملك بالوكالة فهذا عين ما هو الوجود عليه وما بيننا وبين الناس فرق في ذلك في نفس الأمر إلا أني أعرف وهم لا يعرفون ذلك لأجل الأغطية التي على عين بصيرتهم والأكنة والأقفال التي على قلوبهم وفيها وأما النيابة العاشرة فهي نيابة توحيد الموتى فإنه بالموت تنكشف الأغطية ويتبين الحق لكل أحد ولكن ذلك الكشف في ذلك الوقت في العموم لا يعطي سعادة إلا لمن كان من العامة عالماً بذلك فإذا كشف الغطاء فرأى ما علم عيناً فهو سعيد وأما أصحاب الشهود هنا فهو لهم عين وعند كشف الغطاء تكون تلك العين لهم حقاً فينتقل أهل الكشف من العين إلى الحق وينتقل العالم من العلم إلى العين وما سوى هذين الشخصين فينتقلون من العمى إلى الإبصار فيشهدون الأمر بكشف غطاء العمى عنهم لا عن علم تقدم فلا بد من مزيد لكل طائفة عند الموت ورفع الغطاء ولهذا قال من قال من الصحابة لو كشف الغطاء فأثبت لك أن ثم غطاء ثم قال ما ازددت يقيناً يعني فيما علم إذا عاينه فلا يزيد يقيناً في العلم لكن يعطيه كشف الغطاء أمراً لم يكن عنده فيصح قوله ما ازددت يقيناً في علمه إن كن ذا علم وفي عينه إن كان ذا عين لا أنه لا يزيد بكشف الغطاء أمراً لم يكن له إذ لو كان كذلك لكان كشف الغطاء في حق من هذه صفته عبثاً معرى عن الفائدةوم من أيام الأنفاس هو في شأن ما وكلته فيه فإنه لك يتصرف ولك يصرف فيما استخلفك فيه فأنت تتصرف عن أمر وكيلك فأنت خليفة خليفتك كما أنه ملك الملك بالوكالة فهذا عين ما هو الوجود عليه وما بيننا وبين الناس فرق في ذلك في نفس الأمر إلا أني أعرف وهم لا يعرفون ذلك لأجل الأغطية التي على عين بصيرتهم والأكنة والأقفال التي على قلوبهم وفيها وأما النيابة العاشرة فهي نيابة توحيد الموتى فإنه بالموت تنكشف الأغطية ويتبين الحق لكل أحد ولكن ذلك الكشف في ذلك الوقت في العموم لا يعطي سعادة إلا لمن كان من العامة عالماً بذلك فإذا كشف الغطاء فرأى ما علم عيناً فهو سعيد وأما أصحاب الشهود هنا فهو لهم عين وعند كشف الغطاء تكون تلك العين لهم حقاً فينتقل أهل الكشف من العين إلى الحق وينتقل العالم من العلم إلى العين وما سوى هذين الشخصين فينتقلون من العمى إلى الإبصار فيشهدون الأمر بكشف غطاء العمى عنهم لا عن علم تقدم فلا بد من مزيد لكل طائفة عند الموت ورفع الغطاء ولهذا قال من قال من الصحابة لو كشف الغطاء فأثبت لك أن ثم غطاء ثم قال ما ازددت يقيناً يعني فيما علم إذا عاينه فلا يزيد يقيناً في العلم لكن يعطيه كشف الغطاء أمراً لم يكن عنده فيصح قوله ما ازددت يقيناً في علمه إن

كن ذا علم وفي عينه إن كان ذا عين لا أنه لا يزيد بكشف الغطاء أمراً لم يكن له إذ لو كان كذلك لكان كشف الغطاء في حق من هذه صفته عبثاً معرى عن الفائدة

ولكن للعيان لطيف معنى ... لذا سأل المعاينة الكليم

فما كان الغطاء إلا ووراءه أمر وجودي لا عدمي فهذه النيابة عن الحق للعبد في البرزخ فيقوم حاكماً بصورة حق ونيابة في عالم الخيال فيكون له عليه سلطان في هذه الدار الدنيا فيجسد ما شاء من المعاني للناظر وقد نال من هذه السلطنة حظاً قريباً هل السحر الذين قال الله فيهم يخيل إليه أي إلى موسى من سحرهم أنها تسعى وليست بساعية في نفس الأمر وهي ساعية في نظر موسى ونظر الحاضرين إلا السحرة فإنهم يرونها حبالاً والغريب لو ورد لرآها كما يراها الساحر بخلاف من له النيابة على عالم الخيال وفي حضرته كموسى فإنه لا يرى ما يجسده من المعاني جسداً كما جسده ويراه هو معنى إنما ذلك للساحر لعدم قوته وما بين الساحر وبين صاحب هذه النيابة كموسى إلا كون الحق جعله نائباً عنه واتخذه موسى وكيلاً فألقى موسى عصاه عن أمر حق وهو أمر موكله فقال له ألق عصاك فرآها حية فخاف وأخبر عن السحرة أنهم ألقوا حبالهم وعصيهم لا عن أمر إلهي بل عم حكم أسماء كانت عندهم لها في عيون الناظرين خاصية النظر إلى ما يريد الساحر إظهاره فله بتلك الأسماء قلب النظر لا قلب المنظور فيه وبالأمر الإلهي قلب المنظور فيه فيتبعه النظر فالنظر ما انقلب في حق النائب والفعل في النظر وفي المنظور فيه لم يكن إلا بعد الإلقاء فلما خرج عن ملك من ألقاه تولى الله قلب المنظور في حق النائب وقلب النظر في حق من ليس بنائب وله علم هذه الأسماء التي هي سيميا أي علامات على ما ظهر في أعين الناظرين فالعموم عند كشف الغطاء بالموت وانتقالهم إلى البرزخ يكونون هنالك مثل ما هم في الدنيا في أجسامهم سواء إلا أنهم انتقلوا من حضرة إلى حضرة أو من حكم إلى حكم والعارفون نواب الحق لهم هذا الحكم في الحياة الدنيا وإنما كانت النيابة هنا نيابة توحيد لأنه لا يظهر الحكم إلا بعد الإلقاء وهو أن يخرج الأمر من ملك الملقى فيتولاه الله بحكم الوكالة في حق النائب وبحكم الحقيقة في حق الساحر للغيرة الإلهية فلا يكون حكم في الأشياء إلا لله وبقي لصاحب هذه النيابة في هذه الحضرة التصرف دائماً كما ذكرناه المسمى في العامة كرامات وآيات وخرق عوائد وهي عند المحققين ليست بخرق عوائد بل هي إيجاد كوائن لأنه ما ثم في نفس الأمر عوائد لأنه ما ثم تكرار فما ثم ما يعود وهو قوله في أصحاب العوائد بل هم في لبس من خلق جديد يقول أنهم لا يعرفون أنهم في كل لحظة في خلق جديد فما يرونه في اللحظة الأولى ما هو عين ما يرونه في اللحظة الثانية وهم في لبس من ذلك فلا إعادة فلا خرق هكذا يدركه المحققون من أهل الله وليس الأمر إلا كما ذكرناه فإنه بهذا يكون الافتقار للخلق دائماً أبداً ويكون الحق خالقاً حافظاً على هذا الوجود وجوده دائماً بما يوجده فيه من خلق جديد لبقائه فانظر فديتك فيما قد أتيت به فالعلم يدرك ما لا يدرك البصر

فرجال العلم أولى بالعبر ... ورجال العين أولى بالنظر

فالذي يوصف بالعقل له ... قوة تخرجه عن البصر

والذي يوصف بالكشف له ... صورة تسمو على كل الصور

فتراه دائماً في حاله ... ظاهراً من غير إلى غير

فيتصرف النائب في هذه الأغيار الخيالية كما يريد ويشاء ولكن عن أمر وكيله لجهل الموكل بالصالح التي يعرفها الوكيل في التصريف فإن غلط وتصرف عن غفلة بغير أمر الوكيل فإن الله يحفظ عليه وقته لكون الوكالة كما قلنا دورية ولكن مع هذا الحفظ الذي ذكرناه لا تكون الصورة الواقعة عن تصريف الغفلة تبلغ من الدرجة مبلغ الصورة التي تكون عن تصريف الوكيل الذي صرف فيه هذا النائب لتتميز المراتب ويعلم الرفيع والأرفع واعلم أن هذه المرتبة التي هي هذه النيابة الخاصة لا تكون إلا بالموت والموت على قسمين موت اضطراري وهو المشهور في العموم والعرف وهو الأجل المسمى الذي قيل فيه إذا جاء أجلهم لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون والموت الآخر موت اختياري وهو موت في حياة دنياوية وهو الأجل المقضي في قوله تعالى ثم قضى أجلاً ولما كان هذا الأجل المقضي معلوم الوقت عند الله مسمى عنده كان حكمه في نفسه حكم الأجل المسمى وهو قوله عز وجل كل يجري إلى أجل مسمى يعني في حاله

ولا يكون الإنسان في حياته إلا إذا صحت له هذه النيابة فهو ميت لا ميت كالمقتول في سبيل الله نقله الله إلى البرزخ لا عن موت فالشهيد مقتول لا ميت ولما كان هذا المعتنى به قد قتل نفسه في الجهاد الأكبر الذي هو جهاد النفس رزقه الله حكم الشهادة فلاه النيابة في البرزخ في حياته الدنيا فموته معنوي وقتله مخالفة نفسه وقد جئنا على ما ذكرناه أولاً من ذكرنا هذه النيابات العشرة التي هي أمهات وأما ما تتضمنه كل نيابة من فعل كل ما لا يصلح إلا بنيابة فكثير لا يحصى ولله الحمد والمنة على ما أعطى وما يتعلق بهذا الباب نور توحيد الذات واعلم أنه لما كان في قوة الواحد أحدية كل موجود ومعلوم ومعدود ظهر جميع ما ظهر من العالم من مجموع ومفرد وفي العالم من تقسيم عقلي في المعلومات بأحدية تخصه وأعطتها ذلك أحدية الذات الواهبة لوجود ما وجد والواهبة علم ما علم من المعلومات فالأحدية ظاهرة في الآحاد خفية في المجموع فأحدية الذات في الآحاد والبسائط وأحدية المجموع في المركبات وهي المعبر عنها في الإلهيات بلسان الشرع بالأسماء وفي العقول السليمة بالنسب وفي العقول القاصرة النظر بالصفات وأين ما يظهر فيه حكم الواحد في العدد لأنه بالواحد يظهر العدد وينشأ على الترتيب الطبيعي من الاثنين إلى ما لا يتناهى وبزوال الواحد منه فالمعلول لولا علته ما ظهرت له عين والعالم لولا الله ما وجد في عينه وأعطى سبحانه اسم الذات لنفسه واسم النفس لما يحمل اسم النفس من التذكير والتأنيث كما قال تعالى أن تقول نفس يا حسرتي على ما فرطت في جنب الله الآية فأنت فقال بلى قد جاءتك آياتي بكاف مكسورة وخطاب المؤنث آياتي فكذبت بها بتاء مفتوحة خطاب المذكر والعين واحدة فإن النفس والعين عند العرب يذكران ويؤنثان وذلك لأجل التناسل الواقع ين الذكر والأنثى ولذلك جاء في الإيجاد الإلهي بالقول وهو مذكر والإرادة وهي مؤنثة فأوجد العالم عن قول وإرادة فظهر عن اسم مذكر ومؤنث فقال إنما قولنا لشيء وشيء أنكر النكرات والقول مذكر إذا أردناه والإرادة مؤنثة أن نقول له كن فيكون فظهر التكوين في الإرادة عن القول والعين واحدة بلا شك فبنور توحيد الذات ظهرت جميع المحدثات علواً وسفلاً وحساً ومعنى ومركباً ومفرداً فسرت الأحدية في كل شيء فما ثم إلا واحد وما ظهر أمر إلا به ومنه وفيه ففيه من حيث ما للنفس من التأنيث وبه من حيث ما للنفس من التذكير والتأنيث ومن حيث ما للنفس من التذكير فعين واحدة فاعلة منفعلة والانفعال ما ظهر في الأعيان من الموجودات والمعلومات المعقولة وإن لم يوجد لها أعيان ثم جعل التوليد في الحيوانات بل في ما يقبل الولادة على ثلاثة أضرب فيهب لمن يشاء إناثاً مراعاة لمحل التكوين ويهب لمن يشاء الذكور مراعاة للملقي أو يزوجهم ذكراناً وإناثاً مراعاة للمجموع فإن زوجهم إناثاً أو ذكراناً أو ذكراً وأنثى فلوجود الجمع المؤذن بما في الأصل من جمع النسب ويجعل من يشاء عقيماً لمن لا يقبل الولادة كأسماء التنزيه فما في الوجود أحدية إلا أحدية الكثرة وليست إلا الذات والألوهة لهذه وصف نفسي لأنه لذاته هو وله الأسماء الحسنى فافهم فلهذا قلنا أحدية المجموع أو أحدية الكثرة فإن قلت فإن الله غني عن العالمين فقلنا هذا لا يقدح في أحدية الكثرة فإن كونه ذاتاً ما

هو كونه غنياً فمعقول الذات خلاف معقول نعتها بالغنى فأنت في هذا الاعتراض مثبت لما تريد نفيه فقويت قولي وأعظم من هذه النسبة إلى الإله فما ثم وأزيدك أمراً آخر في هذه المسئلة وهو أن الله وإن كان في ذاته غنياً عن العالمين فمعلوم أنه منعوت بالكرم والجود والرحمة فلا بد من مرحوم ومتكرم عليه ولهذا قال تعالى وإذا سألك عبادي عني فإني قريب أجيب دعوة الداع إذا دعان فأجاب الداعي سبحانه جوداً وكرماً ولا شك أن السؤال بالأحوال أتم من السؤال بالقول والإجابة أسرع للسائل بالحال لأنه سائل بذاته والجود على المضطر المحتاج أعظم في نفس الأمر من الجود على غير المضطر والممكن في حال عدمه أشد افتقاراً إلى الله منه في حال وجوده فإفاضة الوجود عليه في حال عدمه أعظم في الجود والكرم فهو تعالى وإن كان غنياً عن العالمين فذلك تنزيه عن أن يقوم به فقرأ ويدل عليه دليل غير نفسه فأوجد العالم من وجوده وكرمه وهذا لا يشك فيه عاقل ولا مؤمن وأن الجود له نعت نفسي فإنه جواد كريم لنفسه فلا بد من وجود العالم وما حكم العلم بكونه يستحيل عدم كونه فلا بد من نسب أو صفات على مذهب الصفاتيين أو أسماء على مذهب آخرين فلا بد من الكثرة في العين الواحدة فلا بد من أحدية الكثرة على كل وجه من كل قائل بنسبة أو صفة أو اسم فليست أنوار الذات بشيء سوى الموجودات وهي سبحات الوجه لأنها عين الدلالة عليه سبحانه لنا ولهذا قال صلى الله عليه وسلم من عرف نفسه عرف ربه فجعل نفس العارف إذا عرفها العارف دليلاً على معرفة الله والنور دليل على نفسه وعلى ما يظهره للعين فبنور الموجودات

ظهرت الموجودات وظهر موجدها لها فما علمته إلا منها فهو المطلوب لها والطلب يؤذن بالافتقار في حق المحدثات وهو المطلوب فهو الغني فمن كونه مطلوباً لها صح افتقارها إليه وصح غناه عنها فقبوله عليها قبول جود وكرم فالسبحات الوجهية انتشرت على أعيان الممكنات وانعكست فأدرك نفسه وأنوار الشيء لا تحرقه والممكن في حال عدمه لا يقبل الحرق فلو اتصف بالوجود احترق وجوده لرجوع الوجود إلى من له الوجود فبقيت الممكنات على حقيقة شيئية ثبوتها وظهر بالسبحات الوجهية كثرة الممكنات في مرآة الحق أدركها الحق في ذاته بنوره على ما تستحقه الممكنات من الحقائق التي هي عليها فذلك ظهور العالم وبقاؤه فالحكمة في النظر وفي كيفية ما يدركه البصر وماذا يدرك ومن يدرك والله الموفقهو كونه غنياً فمعقول الذات خلاف معقول نعتها بالغنى فأنت في هذا الاعتراض مثبت لما تريد نفيه فقويت قولي وأعظم من هذه النسبة إلى الإله فما ثم وأزيدك أمراً آخر في هذه المسئلة وهو أن الله وإن كان في ذاته غنياً عن العالمين فمعلوم أنه منعوت بالكرم والجود والرحمة فلا بد من مرحوم ومتكرم عليه ولهذا قال تعالى وإذا سألك عبادي عني فإني قريب أجيب دعوة الداع إذا دعان فأجاب الداعي سبحانه جوداً وكرماً ولا شك أن السؤال بالأحوال أتم من السؤال بالقول والإجابة أسرع للسائل بالحال لأنه سائل بذاته والجود على المضطر المحتاج أعظم في نفس الأمر من الجود على غير المضطر والممكن في حال عدمه أشد افتقاراً إلى الله منه في حال وجوده فإفاضة الوجود عليه في حال عدمه أعظم في الجود والكرم فهو تعالى وإن كان غنياً عن العالمين فذلك تنزيه عن أن يقوم به فقرأ ويدل عليه دليل غير نفسه فأوجد العالم من وجوده وكرمه وهذا لا يشك فيه عاقل ولا مؤمن وأن الجود له نعت نفسي فإنه جواد كريم لنفسه فلا بد من وجود العالم وما حكم العلم بكونه يستحيل عدم كونه فلا بد من نسب أو صفات على مذهب الصفاتيين أو أسماء على مذهب آخرين فلا بد من الكثرة في العين الواحدة فلا بد من أحدية الكثرة على كل وجه من كل قائل بنسبة أو صفة أو اسم فليست أنوار الذات بشيء سوى الموجودات وهي سبحات الوجه لأنها عين الدلالة عليه سبحانه لنا ولهذا قال صلى الله عليه وسلم من عرف نفسه عرف ربه فجعل نفس العارف إذا عرفها العارف دليلاً على معرفة الله والنور دليل على نفسه وعلى ما يظهره للعين فبنور الموجودات ظهرت الموجودات وظهر موجدها لها فما علمته إلا منها فهو المطلوب لها والطلب يؤذن بالافتقار في حق المحدثات وهو المطلوب فهو الغني فمن كونه مطلوباً لها صح افتقارها إليه وصح غناه عنها فقبوله عليها قبول جود وكرم فالسبحات الوجهية انتشرت على أعيان الممكنات وانعكست فأدرك نفسه وأنوار الشيء لا تحرقه والممكن في حال عدمه لا يقبل الحرق فلو اتصف بالوجود احترق وجوده لرجوع الوجود إلى من له الوجود فبقيت الممكنات على حقيقة شيئية ثبوتها وظهر بالسبحات الوجهية كثرة الممكنات في مرآة الحق أدركها الحق في ذاته بنوره على ما تستحقه الممكنات من الحقائق التي هي عليها فذلك ظهور العالم وبقاؤه فالحكمة في النظر وفي كيفية ما يدركه البصر وماذا يدرك ومن يدرك والله الموفق

ففي الحق عين الخلق إن كنت ذا عين ... وفي الخلق عين الحق إن كنت ذا عقل

فإن كنت ذا عين وعقل معاً فما ... ترى غير شيء واحد فيه بالفعل

فإن خيال الكون أوسع حضرة ... من العقل والإحساس بالبذل والفضل

له حضرة الأشكال في الشكل فاعتبر ... تراه يرد الكل في قبضة الشكل

فإن قلت كل فهو جزء معين ... وإن قلت جزء قام للكل بالكل

فما ثم مثل غيره متحقق ... بموجده فهو الممثل للمثل

فعلمي به أحلى إذا ما طعمته ... وأشهى إلى أذواقنا من جنى النحل

وهنا يظهر لك توحيد الإلحاق فإن الرائي لما ظهرت أعيان الممكنات في مرآة ذاته أدركها في نفسه بنوره فلحق المرئي بالرائي حيث أدركه في ذاته وهو واحد في الوجود لأن الممكنات المرئية منعوتة في هذه الحالة بالعدم فلا وجود لها مع ظهورها للرائي كما ذكرناه فسمي هذا الظهور توحيد إلحاق أي ألحق الممكن بالواجب في الوجوب فأوجب للمكن ما هو عليه الواجب لنفسه من النسب والأسماء فله الإيجاد على الإطلاق ما عدا نفسه تعالى وللخيال الإيجاد على الإطلاق ما عدا نفسه فالخيال موجد لله عز وجل في حضرة لوجود الخيالي والحق موجد للخيال في حضرة الانفعال الممثل

فالكل يدخل تحت الحصر أجمعه ... وليس ثم سوى من ليس يمتنع

فاعجب لمنفعل في ذات فاعله ... يكن بها فاعلاً والكل قد جمعوا
على وجود الذي قلناه من عجب ... وكلهم بالذي جئنا به قطعوا
وإذا ثبت إلحاق الخيال في قوة الإيجاد بالحق ما عدا نفسه فهو على الحقيقة المعبر عنه بالإنسان الكامل فإنه ما ثم على الصورة الخفية مثله فإنه يوجد في نفسه كل معلوم ما عدا نفسه والحق نسبة الموجودات إليه مثل هذه النسبة فتوحيد الإلحاق توحيد الخيال مع كونه من الموجودات الحادثة إلا أن له هذا الاختصاص الإلهي الذي أعطته حقيقته فما قبل شيء من المحدثات صورة الحق سوى الخيال فإذا تحققت ما قلناه علمت أنه في غاية الوصلة وهذا يسمى توحيد الوصلة والاتصال والوصل كيف شئت قل فلم يفرق في هذا التوحيد بين المثلين إلا بكونهما مثلين لا غير فهما كما قال القائل
رق الزجاج ورقت الخمر ... فتشاكلا فتشابه الأمر
فكأنما خمر ولا قدح ... وكأنما قدح ولا خمر
فمن شدة الاتصال يقول هو هو ظهر في موطنين معقولين لولا الموطنان ما عرفت ما حكمت به من التمييز بين المثلين فما خرج شيء من الموجودات عن التشبيه ولهذا قال ليس كمثله شيء فأتى بكاف الصفة ما هي الكاف زائدة كما ذهب إليه بعض الناس ممن لا معرفة له بالحقائق حذراً من التشبيه فنفى أن يماثل المثل غيره من هو مثله فنفى المثل عن مثل المماثل نفي المثل عن المماثل فهذه أنوار مندرجة بعضها في بعض
مثل اندراج المثل في المثل ... في صورة العين وفي الشكل
وهو على التحقيق في ذاته ... مثل اندراج الظل في الظل
فهنا قد ذكرنا شيئاً يسيراً مما يحوي عليه هذا المنزل وفيه من العلوم سوى ما ذكرناه علم منزلة علم الله من الله وأين هي من منزلة غيره من الصفات المنسوبة إليه ولم يزاحمها في الموجودات وفيه علم الفرض المنزل وأين هو من علم الفرض المستنبط من المنزل وفيه علم الأدلة والبراهين العقلية التي تحكم على موجدها بما تستحقه وتصديقه إياها سبحانه فيما حكمت به عليه فإن الله ما نصب بعض الآيات إلا لأولي الألباب وهم الذين يعقلون معانيها بما ركب فيهم سبحانه من القوة العقلية وجعل نفس العقل للعقل آية وأعطاه القوة الذاكرة المذكرة التي تذكره ما كان تجلى له من الحق حتى عرفه شهوداً ورؤية ثم أرسل حجب الطبيعة عليه ثم دعاه إلى معرفته بالدلالات والآيات وذكره أن نفسه أول دلالة عليه فلينظر فيها وفيه علم الحدود التي توجب للناظر العاقل الوقوف عنها فللظاهر حد وللباطن حد وللمطلع حد وللحد حد فمن وقف عند حد نفسه فأحرى أن يقف عند حد غيره فهذا الحد قد عم كل ما ذكرناه وما هو الوجود عليه ولولا الحدود ما تميزت المعلومات ولا كانت معلومات ولذلك لعن الله على لسان رسوله من غير منار الأرض يعني الحدود ولما اجتمع المثلان لأنفسهما ولم يتوقفا على تعيين موجدهما توجهت عليهما الأسماء الإلهية الحسنى بمائة درجة جنانية تحجبها مائة دركة جهنمية على مرائي من أهل الكشف فسعدا بهذا الاجتماع الذي أوجب لهما توجه العالم الأخراوي برمته وفيه علم اجتماع المثلين في الحكم النفسي وإلا فليسا بمثلين وفيه علم ما يشرك به الشيء من ليس مثله فهو مثله من ذلك الوجه الذي أشركه فيه خاصة وينفصل عنه بأمور أخر له فيها أمثال فما ثم معلوم ما له مثل جملة واحدة فما ثم إلا أمثال وأشباه ولذلك ضرب الله الأمثال ونهى عن ضربنا الأمثال له وعلل فقال أن الله يعلم وأنتم لا تعلمون فمن علمه الحق ضرب الأمثال ضربها على علم فلا يضرب الأمثال إلا العلماء بالله الذين تولى الله تعليمهم وليس إلا الأنبياء والأولياء وهو مقام وراء طور العقل يريد أنه لا يستقل العقل بإدراكه من حيث ما هو مفكر فإن الذي عند العقل من العلم بالله من حيث فكره علم التنزيه وضرب الأمثال تشبيه وموضع التشبيه من ضرب المثل دقيق لا يعرفه إلا من عرف المشبه والمشبه به والمشبه به غير معروف فالأمر الذي تحقق منه ضرب المثل له مجهول فالنظر فيه من حيث الفكر حرام على كل مؤمن وهو في نفس الأمر ممنوع الوصول إليه عند كل ذي عقل سليم وفيه علم التربيع من حيث الشهود وفيه علم السبب الذي لأجله طلب من المدعي الدلالة على ما ادعاه وذلك لأنه يريد التحكم بما ادعاه والتحكم صفة إلهية والمدعي فيه معنى الغيب والشهادة فالشهادة ثابتة بعينها ولو لم يدعها لا غنى عينها فيه عند المشاهد عن الدعوى والغيب يحتاج معه إلى إقامة البينة على ما ادعى ويعترض هنا أمر عظيم وهو

المعترف بأمر يوجب الحد واعترافه على نفسه دعوى ولا يطالب ببرهان بل تمضي فيه الحدود فقد خرج هذا المدعي بدعواه عن ميزان ما تطلبه الدعوى بحقيقتها وأما التحكم من المعترف بما ادعاه وإن كان كاذباً على نفسه في دعواه فإنه قد تحكم فيك أن تقيم عليه الحد الذي يتضمنه ما اعترف به وهنا دقائق تغيب عن أفهام أكثر العارفين فإن المعترف قد يكذب في اعترافه ليدفع بذلك في زعمه ألماً يعظم عنده على الألم الذي يحصل له من الاعتراف إذا أقيمت عليه الحدود وذلك لجهله بما يؤل إليه أمره عند الله في ذلك ولجهله بما لنفسه عليه من الحق والله يقول أنا لا نصلح منك شيئاً أفسدته من نفسك فالحقوق وإن عظمت فحق الله أحق ويليه حق نفسك وما خرج عن هذين الحقين فهين الخطب وفيه علم من اتخذ الله دليلاً في أي موطن يتخذه وما دعواه التي توجب له ذلك وفيه علم الآداب الإلهية ومعرفة المواطن التي ينبغي أن يستعمل فيها وأكثر ما يظهر ذلك في باب الإيمان بالله وفيه علم المواخاة بين الفضل الإلهي والرحمة وهل بين الآلام والرحمة مواخاة أم لا من باب دفع ألم كبير بألم دونه وفيه علم الأمر الذي يكرهه الطبع ويحمده الحق وما يغلب من ذلك ومن يجني ثمرة ذلك الكره ومرارة تلك الفظاعة ذوقاً وفيه علم تصريف الحكمة الإلهية في النوع الإنساني خاصة دون سائر المخلوقات وفيه علم ما ينبغي أن يكون عليه العاقل إذا رأى في الوجود ما يقضي له العقل

بالوقوف عنده والعدول عما في الأخذ به من مذام الأخلاق وفيه علم ما لا يعلمه الإنسان في زعمه وهو في نفس الأمر على خلاف ذلك كيف يعلمه الله هل يعلمه كما هو عليه في نفسه أو كما هو في علم هذا العالم في زعمه وهي مسئلة صعبة في الشرع وأما في العقل فهي هينة الخطب وفيه علم ما يعظ به العالم من هو دونه وتربية الشيخ للتلميذ الإلهي وفيه علم ما ينفي أن يكون في المعلوم ضدان من جميع الوجود جملة واحدة من غير أن يكون بينهما مثلية بوجه ما وفيه علم ما تنتجه مؤاخاة الصفات المثلية الإلهية في الكون وفيه علم الرمي المحسوس والمعنوي وما يقع فيه الاشتراك وما لا يقع فيه اشتراك من ذلك وفيه علم نسبة الكلام إلى كل صنف من المخلوقات كلها وفيه علم ألفة النسب وهل يقع بين المتناسبين افتراق معنوي أم لا وفيه علم التصرف في الخلاء وهل يصح تصرف في الملأ أم لا وهل في العالم خلاء أو هو كله ملأ وحكمة وجود الأجسام مختلفة فيما يقبل الخرق منها بسهولة وما لا يقبل الخرق إلا بمشقة وما شف منها وما لم يشف وما لطف منها وما كشف وقوة الألطف على الأكثف حتى يزيله ويخرقه وفيه علم حكمة التحيز في العالم دنيا وآخرة وفيه علم هل للبصر أثر في المبصر أم لا وفيه علم ما يحفظ به الخرق بين الشيئين حتى لا يلتئما وفيه علم الفاعل والمنفعل خاصة لا الانفعال وفيه علم الاستعدادات التي يقبل صاحبها التعليم ممن لا يقبله وإذا رأى الشيخ ذلك هل يبقى على تعليمه وتربيته أم يقصر في ذلك أو يتركه رأساً فمن الناس من يرى أنه يتركه أو يقصر في أمره حتى يتركه التلميذ من نفسه ومنهم من يقول أن الشيخ يبذل المجهود في تعليم من يعلم منه أنه لا يقبل وما عليه إلا ذلك فيوفي حق ما يجب عليه ولا يلزمه إلا ذلك فإنه ليس بمضيع زماناً في ذلك وهذا هو الحق عند الأكابر ومعاملة الحق بما تستحقه الربوبية وقد جاء في الشرع لأزيدن على السبعين وأما التبري منه بعد البيان فلا يناقض التعليم والإرشاد وإن لم يقبل فإنه وإن تبرأ منه في قلبه وفي الدعاء له فلا يتبرأ مما بعث به فله أن يقول ويعلم ما يلزمه إلا هذا ورأينا جماعة من أهل الله على خلاف هذا وهو غلط عظيم وفيه علم نيابة هاء الهوية عن هاء التنبيه وكم مرتبة لها في العلم الإلهي وفيه علم ما يذهب الفقر من النكاح وبه كان يقول أبو العباس السبتي صاحب الصدقة بمراكش رأيته وعاشرته فرأيته وجاءه إنسان يشكو الفقر فقال تزوج فتزوج فشكى إليه الفقر فقال تزوج أخرى فتزوج اثنين فشكى إليه الفقر فقال له ثلث فثلث فشكى إليه الفقر فقال له ربع فربع فقال الشيخ قد كمل فاستغنى ووسع الله في رزقه ولم يكن في نسائه اللائي أخذهن من عندها شيء من الدنيا فأغناه الله وفيه علم الاسترقاق الكوني والتخلص منه وما لمن يسعى في تخليص الإنسان من رق الأمثال له وهل يوازن فك العاني حرية العبد أم لا وفيه علم مقامات رجال الله وفيه علم ما يجتمع فيه خلق الله وفيه علم الآثار العلوية وفيه علم الكون والفساد وفيه علم الحيوان وفيه علم الاستجلاب والاستنزال وفيه علم ما يحتاج إليه النواب وفيه علم أحكام المكلفين وبماذا يتعلق التكليف وفيه علم رفع الحرج من العالم في حق هذا العالم به مع وجود الحرج في العالم وفيه علم إلحاق الأجنبي بالرحم وفيه علم من لم ير غير نفسه في شهوده ما حكمه

في ذلك في معاملته نفسه وفيه علم الاختيار والجبر وفيه علم ما يعطيك العلم بكل شيء وهو العلم الإلهي والله يقول الحق وهو يهدي السبيلوف عنده والعدول عما في الأخذ به من مذام الأخلاق وفيه علم ما لا يعلمه الإنسان في زعمه وهو في نفس الأمر على خلاف ذلك كيف يعلمه الله هل يعلمه كما هو عليه في نفسه أو كما هو في علم هذا العالم في زعمه وهي مسئلة صعبة في الشرع وأما في العقل فهي هينة الخطب وفيه علم ما يعظ به العالم من هو دونه وتربية الشيخ للتلميذ الإلهي وفيه علم ما ينفي أن يكون في المعلوم ضدان من جميع الوجود جملة واحدة من غير أن يكون بينهما مثلية بوجه ما وفيه علم ما تنتجه مؤاخاة الصفات المثلية الإلهية في الكون وفيه علم الرمي المحسوس والمعنوي وما يقع فيه الاشتراك وما لا يقع فيه اشتراك من ذلك وفيه علم نسبة الكلام إلى كل صنف من المخلوقات كلها وفيه علم ألفة النسب وهل يقع بين المتناسبين افتراق معنوي أم لا وفيه علم التصرف في الخلاء وهل يصح تصرف في الملأ أم لا وهل في العالم خلاء أو هو كله ملأ وحكمة وجود الأجسام مختلفة فيما يقبل الخرق منها بسهولة وما لا يقبل الخرق إلا بمشقة وما شف منها وما لم يشف وما لطف منها وما كشف وقوة الألطف على الأكثف حتى يزيله ويخرقه وفيه علم حكمة التحيز في العالم دنيا وآخرة وفيه علم هل للبصر أثر في المبصر أم لا وفيه علم ما يحفظ به الخرق بين الشيئين حتى لا يلتئما وفيه علم الفاعل والمنفعل خاصة لا الانفعال وفيه علم الاستعدادات التي يقبل صاحبها التعليم ممن لا يقبله وإذا رأى الشيخ ذلك هل يبقى على تعليمه وتربيته أم يقصر في ذلك أو يتركه رأساً فمن الناس من يرى أنه يتركه أو يقصر في أمره حتى يتركه التلميذ من نفسه ومنهم من يقول أن الشيخ يبذل المجهود في تعليم من يعلم منه أنه لا يقبل وما عليه إلا ذلك فيوفي حق ما يجب عليه ولا يلزمه إلا ذلك فإنه ليس بمضيع زماناً في ذلك وهذا هو الحق عند الأكابر ومعاملة الحق بما تستحقه الربوبية وقد جاء في الشرع لأزيدن على السبعين وأما التبري منه بعد البيان فلا يناقض التعليم والإرشاد وإن لم يقبل فإنه وإن تبرأ منه في قلبه وفي الدعاء له فلا يتبرأ مما بعث به فله أن يقول ويعلم ما يلزمه إلا هذا ورأينا جماعة من أهل الله على خلاف هذا وهو غلط عظيم وفيه علم نيابة هاء الهوية عن هاء التنبيه وكم مرتبة لها في العلم الإلهي وفيه علم ما يذهب الفقر من النكاح وبه كان يقول أبو العباس السبتي صاحب الصدقة بمراكش رأيته وعاشرته فرأيته وجاءه إنسان يشكو الفقر فقال تزوج فتزوج فشكى إليه الفقر فقال تزوج أخرى فتزوج اثنين فشكى إليه الفقر فقال له ثلث فثلث فشكى إليه الفقر فقال له ربع فربع فقال الشيخ قد كمل فاستغنى ووسع الله في رزقه ولم يكن في نسائه اللائي أخذهن من عندها شيء من الدنيا فأغناه الله وفيه علم الاسترقاق الكوني والتخلص منه وما لمن يسعى في تخليص الإنسان من رق الأمثال له وهل يوازن فك العاني حرية العبد أم لا وفيه علم مقامات رجال الله وفيه علم ما يجتمع فيه خلق الله وفيه علم الآثار العلوية وفيه علم الكون والفساد وفيه علم الحيوان وفيه علم الاستجلاب والاستنزال وفيه علم ما يحتاج إليه النواب وفيه علم أحكام المكلفين وبماذا يتعلق التكليف وفيه علم رفع الحرج من العالم في حق هذا العالم به مع وجود الحرج في العالم وفيه علم إلحاق الأجنبي بالرحم وفيه علم من لم ير غير نفسه في شهوده ما حكمه في ذلك في معاملته نفسه وفيه علم الاختيار والجبر وفيه علم ما يعطيك العلم بكل شيء وهو العلم الإلهي والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

بقية الجزء الثالث

الباب الأحد والستون وثلاثمائة
في معرفة منزل الاشتراك مع الحق في التقدير
وهو من الحضرة المحمدية

لو كان في الكون غير الله ما وجدوا ... ما كان من فاعل فيه ومنفعل
لكنه واحد في الكون منفرد ... بالاختراع والتبديل للدول
وليس يرجع تكوين إلى عدم ... ولا استقامته في العين عن ميل
فانظر إلى دول في طيها ملل ... وانظر إلى ملل تبين عن نحل
وأرق بها فلكاً من فوقه فلك ... من الهلال على قصد إلى زحل
أتى بها ملك من سدرة بلغت ... نهاية الأمر في ستر من الكلل
ولا تناد بما نادت به فرق ... يا مبدأ الأمر بل يا علة العلل
لأنه لقب أعطت معالمه ... فقراً يقوم به كسائر العلل

اعلم أيدك الله بروح منه أن الله عز وجل يقول لإبليس ما منعك أن تسجد لما خلقت بيدي على جهة التشريف والاختصاص لآدم عليه السلام استكبرت في نظرك وكذلك كان فإن الله أخبر عنه أنه استكبر وقال لنا عز وجل في كتابه العزيز أن إبليس قال أنا خير منه خلقتني من نار وخلقته من طين وقال لما قيل له اسجد أأسجد لمن خلقت طيناً فهذا معنى قولنا في نظرك أم كنت من العالمين في نفس الأمر أي أنك في نفس الأمر خير منه فهنا ظهر جهل إبليس وقد يريد بالعالمين الملائكة المهيمة في جلال الله الذين لم يدخلوا تحت الأمر بالسجود وهم أرواح ما هم ملائكة فإن الملائكة هي الرسل من هذه الأرواح كجبريل عليه السلام وأمثاله فإن الألوكة هي الرسالة في لسان العرب فالملائكة هم الرسل من هذه الأرواح خاصة فما بقي ملك إلا سجد لأنهم الذين قال الله لهم اسجدوا لآدم ولم تدخل الأرواح المهيمة فيمن خوطب بالسجود فإن الله ما ذكر أنه خاطب إلا الملائكة ولهذا قال فسجد الملائكة كلهم أجمعون ونصب إبليس على الاستثناء المنقطع لا المتصل وهذه الأرواح المهيمة في جلال الله لا تعلم أن الله خلق آدم ولا شيئاً لشغلهم بالله يقول الله لإبليس أم كنت من العالمين أي من هؤلاء الذين ذكرناهم فلم تؤمر بالسجود والسجود التطاطي في اللسان لأن آدم خلق من تراب وهو أسفل الأركان لا أسفل منه ومن هنا يعرف شرف نقطة الدائرة على محيطها فإن النقطة أصل وجود المحيط فالعالون ما أمروا بالسجود لأنهم ما جرى لهم ذكر في تعريف الله إيانا ولولا ما ذكر الله إبليس بالإباية ما عرفنا أنه أمر بالسجود فما أضاف آدم إلى يديه إلا على جهة التشريف على غيره والتنويه لتعلم منزلته عند الله ثم زاد في تشريفه بخلقه باليدين قوله معرفاً الأناسي الحيوانيين بكمال الأناسي المكملين أو لم يروا الضمير في يروا يعود على الأناسي الحيوانيين أنا خلقنا لهم أي من أجلهم فالضمير في لهم يعود على الناس الكمل المقصودين من العالم بالخطاب الإلهي مما عملت أيدينا فأضاف عمل الخلق إلى الأيدي الإلهية وعم الأسماء الإلهية بالنون من أيدينا وذلك لتمام التشريف الذي شرف به آدم عليه السلام في إضافة خلقه إلى يديه أنعاماً وهي من أنعامه عليهم فهم لهم مالكون فملكوها بتمليك الله بخلاف الإنسان الحيواني فإنه يملكها عند نفسه بنفسه غافلاً عن أنعام الله عليه بذلك فيتصرف في المخلوقات الإنسان الحيوان بحكم التبعية ويتصرف الإنسان الكامل فيها بحكم التمليك الإلهي فتصرفه فيها بيد الله وبمال الله الذي آتاه كما قال تعالى آمراً في حق المماليك وآتوهم من مال الله الذي آتاكم فكل مخلوق في العالم فمضاف خلقه إلى يد إلهية لأنه قال مما عملت أيدينا فجمع فكل يد خالقة في العالم فهي يده يد ملك وتصريف فالخلق كله لله ألا له الخلق والأمر وقد ورد أن شجرة طوبى غرسها الله بيده وخلق جنة عدن بيده فوحد اليد وثناها وجمعها وما ثناها ألا في خلق آدم عليه السلام وهو الإنسان الكامل ولا شك أن التثنية برزخ بين الجمع والإفراد بل هي أول الجمع والتثنية تقابل الطرفين بذاتها فلها درجة الكمال لأن المفرد لا يصل إلى الجمع إلا بها والجمع لا ينظر إلى المفرد إلا بها فبالإنسان الكامل ظهر كمال الصورة فهو قلب لجسم العالم الذي هو عبارة عن كل ما سوى الله وهو البيت المعمور بالحق لما وسعه يقول تعالى في الحديث المروي ما وسعني أرض ولا سمائي ووسعني قلب عبدي المؤمن فكانت مرتبة الإنسان الكامل

من حيث هو قلب بين الله والعالم وسماه بالقلب لتقليبه في كل صورة كل يوم هو في شأن وتصريفه واتساعه في التقليب والتصريف ولذلك كانت له هذه السعة الإلهية لأنه وصف نفسه تعالى بأنه كل يوم في شأن واليوم هنا الزمن الفرد في كل شيء فهو في شؤن وليست التصريفات والتقليبات كلها في العالم سوى هذه الشؤن التي ألحق فيها ولم يرد نص عن الله ولا عن رسوله في مخلوق أنه أعطى كن سوى الإنسان خاصة فظهر ذلك في وقت في النبي صلى الله عليه وسلم في غزوة تبوك فقال كن أبا ذر فكان أبا ذر وورد الخبر في أهل الجنة أن الملك يأتي إليهم فيقول لهم بعد أن يستأذن في الدخول عليهم فإذا دخل ناولهم كتاباً من عند الله بعد أن يسلم عليهم من الله فإذا في الكتاب لكل إنسان يخاطب به من الحي القيوم الذي لا يموت إلى الحي القيوم الذي لا
يموت أما بعد فإني أقول للشيء كن فيكون وقد جعلتك تقول للشيء كن فيكون فقال صلى الله عليه وسلم فلا يقول أحد من أهل الجنة للشيء كن إلا ويكون فجاء بشيء وهو من أنكر المنكرات فعم وغاية الطبيعة تكوين الأجسام وما تحمله مما لا تخلو عنه وتطلبه بالطبع ولا شك أن الأجسام بعض العالم فليس لها العموم وغاية النفس تكوين الأرواح الجزئية في النشآت الطبيعية والأرواح جزء من العالم فلم يعم فما أعطى العموم إلا الإنسان الكامل حامل السر الإلهي فكل ما سوى الله جزء من كل الإنسان فاعقل إن كنت تعقل وانظر في كل ما سوى الله وما وصفه الحق به وهو قوله وإن من شيء إلا يسبح بحمده ووصف الكل بالسجود وما جعل لواحد منهم أمراً في العالم ولا نهياً ولا خلافة ولا تكويناً عاماً وجعل ذلك للإنسان الكامل فمن أراد أن يعرف كماله فلينظر في نفسه في أمره ونهيه وتكوينه بلا واسطة لسان ولا جارحة ولا مخلوق غيره فإن صح له المعنى في ذلك فهو على بينة من ربه في كماله فإنه عنده شاهد منه أي من نفسه وهو ما ذكرناه فإن أمر أو نهى أو شرع في التكوين بوساطة جارحة من جوارحه فلم يقع شيء من ذلك أو وقع في شيء دون شيء ولم يعم مع عموم ذلك بترك الواسطة فقد كمل ولا يقدح في كماله ما لم يقع في الوجود عن أمره بالواسطة فإن الصورة الإلهية بهذا ظهرت في الوجود فإنه أمر تعالى عباده على ألسنة رسله عليهم السلام وفي كتبه فمنهم من أطاع ومنهم من عصى وبارتفاع الوسائط لا سبيل إلا الطاعة خاصة لا يصح ولا تمكن إباية قال صلى الله عليه وسلم يد الله مع الجماعة وقدرته نافذة ولهذا إذا اجتمع الإنسان في نفسه حتى صار شيئاً واحداً نفذت همته فيما يريد وهذا ذوق أجمع عليه أهل الله قاطبة فإن يد الله مع الجماعة فإنه بالمجموع ظهر العالم والأعيان ليست إلا هو أنظر في قوله تعالى ما يكون من نجوى ثلاثة إلا هو رابعهم ثم قال ولا أدنى من ذلك وهو ما دون الثلاثة ولا أكثر وهو ما فوق الثلاثة إلى ما لا يتناهى من العدد إلا هو معهم أينما كانوا وجوداً أو عدماً حيثما فرضوا فهو سبحانه ثان للواحد فإن المعية لا تصح للواحد من نفسه لأنها تقتضي الصحبة وأقلها اثنان وهو ثالث للاثنين ورابع للثلاثة وخامس للأربعة بالغاً ما بلغ وإذا أضيفت المعية للخلق دون الحق فمعية الثاني ثاني اثنين ومعية الثالث للاثنين ثالث ثلاثة ومعية الرابع للثلاثة رابع أربعة بالغاً ما بلغ لأنه عين ما هو معه في المخلوقية فهو من جنسه والحق ليس كذلك فليس كمثله شيء فليس بثالث ثلاثة ولا خامس خمسة فافهم فقد تبين الحق من الخلق من وجه وقد ظهر بصورته أيضاً من وجه واعلم أن الطبيعة ظل النفس الكلية الموصوفة بالقوتين المعبر عنها بلسان الشرع باللوح المحفوظ فما لم يمتد من ظل النفس وبقي فيها فهو الذي نزلت به عن العقل في درجة النورية والإضاءة وما امتد من ظل النفس سمي طبيعة وكان امتداد هذا الظل على ذات الهيولى الكل فظهر من جوهر الهيولى والطبيعة الجسم الكل مظلماً ولهذا شبهوه بالسبحة السوداء لهذه الظلمة الطبيعية وسموا النفس الزمردة لخضراء لما نزلت به عن العقل في النور وفي الجسم الكل ظهرت صور عالم الأجسام وأشكاله فكان ذلك الجسم الكل كالأعضاء فلما استعد الجسم بما استعد به توجهت عليه النفس وأنارته فانتشرت الحياة في جميع أعضائه كلها فتلك أرواح عالم الأجسام العلوي والسفلي من فلك وعنصر ثم استحال بعضه إلى بعضه لتأثير حكم الحركة الزمانية التي عينها الاسم الدهر في الأفلاك فظهرت للعين صور المولدات الفلكية كالكواكب والجنات ومرتبتها وما فيها والعنصرية من معدن ونبات وحيوان وصور غريبة وأشكال عجيبة في عين وجودية فما خرج شيء من العدم إلا الصور والأعراض من تركيب وتحليل والجوهر ثابت العين قابل لهذه الصور كلها دنيا وآخرة وإذا علمت هذا وتقرر فاعلم أن قوله تعالى يدبر الأمر يفصل الآيات أن المعنى المراد من ذلك التقدير والإيجاد فالتدبير للتقدير والتفصيل للإيجاد من فصلت الشيء عن الشيء إذا قطعته منه وفصلت بينه

وبينه حتى تميز فإن كان الفصل عن تقدير فهو على صورته وشكله وإن كان من غير تقدير فقد لا يكون على صورته وإن أشبهه في أمره فإنه يفارقه في أمر آخر كالبياض والسواد يشتركان في اللونية وإن كانا ضدين وكاللون والحركة يشتركان في العرضية وإن كانا مختلفين قال الشاعر: الشاعر:

ولأنت تفرى ما خلقت وبع ... ض الناس يخلق ولا يفرى

وكالإسكاف وأمثاله من صائغ وخياط وحداد وأمثال ذلك يريد أن يقطع من جلد نعلاً فيأخذ نعلاً فيقدره على الجلد فإذا أخذ قدرة من الجلد ذلك المقدار وفصله منه والظلالات أوجدها الله على مثال الأشخاص ولما أراد فصلها مدها فظهرت أعيانها على صورة من هي ظله حذوك النعل بالنعل فلما خلق الله العالم دون الإنسان أي دون مجموعه حذا صورته على صورة العالم كله فما في العالم جزء إلا وهو على صورة الإنسان وأريد بالعالم كل ما سوى الله ففصله عن العالم بعدما دبره وهو عين الأمر المدبر ثم إنه تعالى حذاه حذواً معنوياً على حضرة الأسماء الإلهية فظهرت فيه ظهور الصور في المرآة للرائي ثم فصله عن حضرة الأسماء الإلهية بعدما حصلت فيه قواها فظهر بها في روحه وباطنه فظاهر الإنسان خلق وباطنه حق وهذا هو الإنسان الكامل المطلوب وما عدا هذا فهو الإنسان الحيواني ورتبة الإنسان الحيواني من الإنسان الكامل رتبة خلق النسناس من الإنسان الحيواني هذا جملة الأمر في خلق الإنسان الكامل من غير تفصيل وأما تفصيل خلقه فاعلم أن الله لما خلق الأركان الأربعة دون الفلك وأدارها على شكل الفلك والكل أشكال في الجسم الكل فأول حركة فلكية ظهر أثرها فيما يليها من الأركان وهو النار فأثر فيه اشتعالاً بما في الهواء من الرطوبة فكان ذلك الاشتعال واللهب من النار والهواء وهو المارج أي المختلط ومنه سمي المرج مرجاً لأنه يحوي على أخلاط من الأزهار والنبات ومنه وقع الناس في هرج أي قتل ومرج أي اختلاط ففتح الله في تلك الشعلة الجان ثم أفاضت الكواكب النيرة بأمر الله وإذنه فإنه أوحى في كل سماء أمرها فطرحت شعاعها على الأركان والأركان مطارح الشعاعات فظهرت الأركان بالأنوار وأشرقت وأضاءت فأثرت وولدت فيها المعدن والنبات والحيوان وهي على الحقيقة التي أثرت في نفسها لأن الأفلاك أعني السموات إنما أوجدها الله عن الأركان ثم أثرت في الأركان بحركاتها وطرح شعاعات كواكبها ليتولد ما تولد فيها من المولدات فبضاعتها ردت إليها فما أثر فيها سواها وجعل ذلك من أشراط الساعة فإنه من أشراطها أن تلد المرأة بعلها فولدت الأركان الفلك ثم نكحها الفلك فولد فيها ما ولد فهو ابنها زوجها ولم يظهر في الأركان صورة للإنسان الذي هو المطلوب من وجود العالم فأخذ التراب اللزج وخلطه بالماء فصيره طيناً بيديه تعالى كما يليق بجلاله إذ ليس كمثله شيء وتركه مدة يختمر بما يمر عليه من الهواء الحار الذي يتخلل أجزاء طينته فتخمر وتغيرت رائحته فكان حمأ مسنوناً متغير الريح ومن أراد أن يرى صدق ذلك إن كان في إيمانه خلل فليحكم ذراعه بذراعه حكاً قوياً حتى يجد الحرارة من جلد ذراعه ثم يستنشقه فيجد فيه رائحة الحمأة وهي أصله التي خلق الجسم منها قال الله تعالى خلق الإنسان من صلصال ومن حماء مسنون فلما طهرت فخارة الإنسان بطبخ ركن النار إياها والتأمت أجزاؤه وقويت وصلبت قصرها بالماء الذي هو عنصر الحياة فأعطاها الماء من رطوبته وألان بذلك من صلابة الفخار ما ألان فسرت فيه الحياة وأمد الركن الهوائي بما فيه من الرطوبة والحرارة ليقابل بحرارته برد الماء فامتنعا فتوفرت الرطوبة عليه فأحال جوهرة طينته إلى لحم ودم وعضلات وعروق وأعصاب وعظام وهذه كلها أمزجة مختلفة لاختلاف آثار طبيعة العناصر واستعدادات أجزاء هذه النشأة فلذلك اختلفت أعيان هذه النشأة الحيوانية فاختلفت أسماؤها لتتميز كل عين من غيرها وجعل غذاء هذه النشأة مما خلقت منه والغذاء سبب في وجود النبات وبه ينمو فعبر عن نموه وظهور الزيادة فيه بقوله والله أنبتكم من الأرض نباتاً ومعناه فنبتم نباتاً فإن مصدر أنبت إنما هو إنبات فأضاف النبات إلى الشيء الذي ينمو يقول جعل غذاءكم منها أي مما تنبته فتنبتون به أي تنمي أجسامكم وتزيد فلما أكمل النشأة الجسمية النباتية الحيوانية وظهر فيها جميع قوى الحيوان أعطاه الفكر من قوة النفس العملية وأعطاه ذلك من قوة النفس العلمية من الاسم الإلهي المدبر فإن الحيوان جميع ما يعمله من الصنائع وما يعلمه ليس عن تدبير ولا روية بل هو مفطور على العلم بما يصدر عنه لا يعرف من أين حصل له ذلك الاتقان والأحكام كالعناكب والنحل والزنابير بخلاف الإنسان فإنه يعلم أنه ما استنبط أمراً من الأمور إلا عن فكر وروية وتدبير فيعرف من أين صدر هذا الأمر وسائر

الحيوان يعلم الأمر ولا يعلم من أين صدر وبهذا القدر سمي إنساناً لا غير وهي حالة يشترك فيها جميع الناس إلا الإنسان الكامل فإنه زاد على الإنسان الحيواني في الدنيا بتصريفه الأسماء الإلهية التي أخذ قواها لما حذاه الحق عليها حين حذاه على العالم فجعل الإنسان الكامل خليفة عن الإنسان الكل الكبير الذي هو ظل الله في خلقه من خلقه فعن ذلك هو خليفة ولذلك هم خلفاء عن مستخلف واحد فهم ظلاله للأنوار الإلهية التي تقابل الإنسان الأصلي وتلك أنوار التجلي تختلف عليه من كل جانب فيظهر له ظلالات متعددة على قدر أعداد التجلي فلكل تجل فيه نور يعطي ظلاً من صورة الإنسان في الوجود العنصري فيكون ذلك الظل خليفة فيوجد عنه الخلفاء خاصة وأما الإنسان الحيواني فليس ذلك أصله جملة واحدة وإنما حكمه حكم سائر الحيواني إلا أنه يتميز عن غيره من الحيوان بالفصل المقوم له كما يتميز الحيواني بعضه عن بعض بالفصول المقومة لكل واحد من الحيوان فغن الفرس ما هو الحمار من حيث فصله المقوم له ولا البغل ولا الطائر ولا السبع ولا الدودة فالإنسان الحيواني من جلة الحشرات فإذا كمل فهو الخليفة فاجتمعنا لمعان وافترقنا لمعان ثم أن الله أعطاه حكم الخلافة واسم الخليفة وهما لفظان مؤنثان لظهور التكوين فنهما فإن الأنثى محل التكوين فهو في الاسم تنبيه ولم يقل فيه نائب وإن كان المعنى عينه ولكن قال إني جاعل في الأرض خليفة وما قال إنساناً ولا داعياً وإنما ذكره وسماه بما أجده له وإنما فرقنا بين الإنسان الحيواني والإنسان الكامل الخليفة لقوله تعالى يا أيها الإنسان ما غرك بربك الكريم الذي خلقك فسواك فعدلك فهذا كمال النشأة الإنسانية العنصرية الطبيعية ثم قال له بعد ذلك في أي صورة ما شاء ركبك إن شاء في صورة الكمال فيجعلك خليفة عنه في العالم أو في صورة الحيوان فتكون من جملة الحيوان بفصلك المقوم لذاتك الذي لا يكون إلا لمن ينطلق عليه اسم الإنسان ولم يذكر في غير نشأة الإنسان قط تسوية ولا تعديلاً وإن كان قد جاء فسوى فقد يعنى به خلق الإنسان لأن التسوية والتعديل لا يكونان معاً إلا للإنسان لأنه سواه على صورة العالم وعدله عليه ولم يكن ذلك لغيره من المخلوقين من العناصر ثم قال له بعد التسوية والتعديل كن وهو نفس إلهي فظهر الإنسان الكامل عن التسوية والتعديل ونفخ الروح وقول كن وهو قوله أن مثل عيسى عند الله كمثل آدم خلقه من تراب ثم قال له كن فشبه الكامل وهو عيسى عليه السلام بالكامل وهو آدم عليه السلام خليفة بخليفة وغير الخلفاء إنما سواه ونفخ فيه من روحه وما قال فيه أنه قال له كن إلا في الآية الجامعة في قوله إنما قولنا لشيء إذا أردناه أن نقول له كن فاجعل بالك لما نبهتك عليه فنقص عن مرتبة الكمال التي أعطاها الله للخلفاء من الناس ولما قسم الله الفلك الأطلس الذي هو فلك البروج وهو قوله والسماء ذات البروج على أثني عشر قسماً وأوحى الله تعالى في سماء البروج أمرها فلكل برج فيها أمر يتميز به عن غيره من البروج وجعل الله لهذه البروج أثراً من أمر الله الموحي به فيها فيما دون هذه السماء من عالم التركيب والإنسان من حيث جسمه وطبيعته من عالم التركيب وهو زبدة مخض الطبيعة التي ظهرت بتحريك الأفلاك فهو المخضة التي ليس في اللبن ألطف منها بل هي روح اللبن إذا خرج منه بقي العالم مثل النخالة فهو فيه لا فيه فإنه متميز عنه بالقوة وهو منه فإن الإنسان ما خرج من العالم وإن كان زبد مخضة العالم إذ لو انفصل عنه ما بقي العالم يساوي شيئاً مثل اللبن إذا خرج عنه الزبد استحال وقل ثمنه وزال خبره الذي كان المطلوب منه ومن أجل تلك الزبدة كان يستعمل اللبن ويعظم قدره فلما قضى الله أن يكون لهذه البروج أثر في العالم الذي تحت حيطة سماء هذه البروج جعل الله في نشأة هذا الإنسان اثني عشر قبلاً يقبل بها هذه الآثار فيظهر الإنسان الكامل بها وليس ذلك للإنسان الحيوان وإن كان أتم في قبول هذه الآثار من سائر الحيوان ولكنه ناقص بالنظر إلى قبول الإنسان الكامل فمن الإثني عشر لصوقها بالعالم حيث حذيت عليه ولصوقها بحضرة الأسماء الإلهية وبه صح الكمال لهذه النفس وهذه المجاورة على ثلاث مراتب منها مرتبة الاختصاص وهي في الإنسان الحيوان بما هو محصل لحقائق العالم وهي في الكامل كذلك وبما اختص به من الأسماء

الإلهية حين انطلقت عليه بحكم المطابقة للحذو الإلهي الاعتنائي ولكونه ظلاً ولا شيء ألصق من الظل بمن هو عنه والمرتبة الثانية من المجاورة مرتبة الشيئية الرابطة بين الأمرين وهي الأدوات الاتي بها يظهر عن الإنسان ما يتكون عنه فيشترك الإنسان الحيوان مع الكامل في الأدوات الصناعية التي بها يتوصل إلى مصنوع ما مما يفعل بالأيدي ويزيد الكامل عليه بالفعل بالهمة فأدواته همته وهي له بمنزلة الإرادة الإلهية إذا توجهت على إيجاد شيء فمن المحال أن لا يكون ذلك الشيء المراد والمرتبة الثالثة الاتصال بالحق فيفنى عن

نفسه بهذا الاتصال فيظهر الحق حتى يكون سمعه وبصره وهذا المسمى علم الذوق فإنه لا يكون الحق شيئاً من هذه الأدوات حتى تحترق بوجوده فيكون هو لا هي وقد ذقنا ذلك ووجدت الحرق حساً في ذكرى لله بالله فكان هو ولم أكن أنا فأحسست بالحرق في لساني وتألمت لذلك تألماً حسياً حيوانياً لحرق حسي قام بالعضو فكنت ذاكراً الله بالله في تلك الحالة ست ساعات أو نحوها ثم أنبت الله لي لساني فذكرته بالحضور معه لا به وهكذا جميع القوى لا يكون الحق شيئاً منها حتى يحرق تلك القوة وجوده فيكون هو أي قوة كانت وهو قوله كنت سمعه وبصره ولسانه ويده ومن لم يشاهد الحرق في قواه ويحسه وإلا فلا ذوق له وإنما ذلك توهم منه وهذا معنى قوله في الحجب الإلهية لو كشفها لأحرقت سبحات وجهه فأي قوة أراد الحق إحراقها من عبده حتى يحصل له العلم بالأمر من طريق الذوق برفع الحجاب الذي بين الإنسان من حيث تلك القوة وبين الحق فتحترق بنور الوجه فيسد بنفسه خلل تلك القوة فإن كان سمعه كان الحق سمعه في هذه الحالة وإن كان بصره فكذلك وإن كان لسانه فكذلك ولنا في هذا المعنإلهية حين انطلقت عليه بحكم المطابقة للحذو الإلهي الاعتنائي ولكونه ظلاً ولا شيء ألصق من الظل بمن هو عنه والمرتبة الثانية من المجاورة مرتبة الشيئية الرابطة بين الأمرين وهي الأدوات الاتي بها يظهر عن الإنسان ما يتكون عنه فيشترك الإنسان الحيوان مع الكامل في الأدوات الصناعية التي بها يتوصل إلى مصنوع ما مما يفعل بالأيدي ويزيد الكامل عليه بالفعل بالهمة فأدواته همته وهي له بمنزلة الإرادة الإلهية إذا توجهت على إيجاد شيء فمن المحال أن لا يكون ذلك الشيء المراد والمرتبة الثالثة الاتصال بالحق فيفنى عن نفسه بهذا الاتصال فيظهر الحق حتى يكون سمعه وبصره وهذا المسمى علم الذوق فإنه لا يكون الحق شيئاً من هذه الأدوات حتى تحترق بوجوده فيكون هو لا هي وقد ذقنا ذلك ووجدت الحرق حساً في ذكرى لله بالله فكان هو ولم أكن أنا فأحسست بالحرق في لساني وتألمت لذلك تألماً حسياً حيوانياً لحرق حسي قام بالعضو فكنت ذاكراً الله بالله في تلك الحالة ست ساعات أو نحوها ثم أنبت الله لي لساني فذكرته بالحضور معه لا به وهكذا جميع القوى لا يكون الحق شيئاً منها حتى يحرق تلك القوة وجوده فيكون هو أي قوة كانت وهو قوله كنت سمعه وبصره ولسانه ويده ومن لم يشاهد الحرق في قواه ويحسه وإلا فلا ذوق له وإنما ذلك توهم منه وهذا معنى قوله في الحجب الإلهية لو كشفها لأحرقت سبحات وجهه فأي قوة أراد الحق إحراقها من عبده حتى يحصل له العلم بالأمر من طريق الذوق برفع الحجاب الذي بين الإنسان من حيث تلك القوة وبين الحق فتحترق بنور الوجه فيسد بنفسه خلل تلك القوة فإن كان سمعه كان الحق سمعه في هذه الحالة وإن كان بصره فكذلك وإن كان لسانه فكذلك ولنا في هذا المعنى

ألا إن ذكر الله بالله يحرق ... وحكمي بهذا فيه حكم محقق

فإني ورب الواردات طعمته ... فحكمي عليه أنه الحق يصدق

ولذلك قال الحق في الحديث الصحيح كنت سمعه وبصره فجعل كينونته سمع عبد منعوت بوصف خاص وهذا أعظم اتصال يكون من الله بالعبد حيث يزيل قوة من قواه ويقوم بكينونته في العبد مقام ما أزال على ما يليق بجلاله من غير تشبيه ولا تكييف ولا حصر ولا إحاطة ولا حلول ولا بدلية والأمر على ما قلناه وما شهدنا إلا بما علمنا وما كنا للغيب حافظين واسئل القرية يعني الجماعة التي كنا فيها يعني أهل الله المنعوتين بهذه الطريقة من عباد الله الذين قاموا بنواقل الخيرات وداوموا عليها وأقبلوا إلى الله بها والله يؤيدنا بالعصمة في الاعتقاد والقول والعمل أنه ولي الرحمة الأثر الثاني من الإثني عشر أن المثلين اللغويين لا يلزم من وصف كل واحد منهما بالمثلية لصاحبه المماثل له الاشتراك في صفات النفس لأن المثلية لغوية وعقلية فالعقلية هي التي يشترك بها في صفات النفس واللغوية بأدنى شبه بأمر ما يكون مثلاً له في ذلك فيكون للمثل حكم مثله من حيث ما هو مثله فيه وقابل له وما ثم بين العبد الإنساني الكامل والحق في ليس كمثله شيء إلا قبوله لجميع الأسماء الإلهية التي بأيدينا وبها صحت خلافته وفضل على الملائكة فالخليفة إن لم يظهر فيمن هو خليفة عليه بأحكام من استخلفه وصورته في التصرف فيه وإلا فما هو خليفة له كما أن الخليفة قد استخلف من استخلفه في ماله وجميع أحواله لما اتخذه وكيلاً فهو فيما استخلفه الحق فيه من التصرف في المستخلف عليه لا يتصرف إلا بنظر وكيله فهو المستخلف بالمستخلف فاستخلاف العبد ربه لما اتخذه وكيلاً خلافة مطلقة ووكالة مفوضة دورية واستخلاف الرب عبده خلافة مقيدة بحسب ما تعطيه ذاته

ونشأته يقول النبي صلى الله عليه وسلم لربه عز وجل لما سافر أنت الصاحب في السفر والخليفة في الأهل فسماه خليفة والله تعالى قد أقسم بكل معلوم من موجود ومعدوم فقال فلا أقسم بما تبصرون وما لا تبصرون فاقسم بنفسه وبجميع المعلومات فهل لنا أن نقسم بما أقسم الله تعالى به أو محجور علينا ذلك فلا نكون إذاً خلفاء فيما هو محجور علينا والمقسم به قد يقسم بالأمر مضافاً أو مفرداً فالمفرد والله لأفعلن كذا والمضاف مثل قول عائشة رضي الله عنها في قسمها ورب محمد فدخل المضاف في المضاف إليه في الذكر بالقسم فعلى هذا الحد يقسم الإنسان الكامل بكل معلوم سواء ذكر الاسم أو لم يذكره وهو بعض تأويلات وجوده قسم الله بالأشياء في مثل قوله تعالى والشمس والضحى والليل والتين يريد ورب الشمس ورب الضحى ورب التين فما أقسم إلا بنفسه فلا قسم إلا بالله وما عدا ذلك من الأقسام فهو ساقط ما ينعقد به يمين في المقسوم عليه ولهذا قال تعالى لا يؤاخذكم الله باللغو في أيمانكم واللغو الساقط فمعناه لا يؤاخذكم الله بالإيمان التي أسقط الكفار فيها إذا حنثتم ولكن يؤاخذكم بما عقدتم الأيمان فلما سقط العقد بالقلب عند اليمين سقطت الكفارة إذا وقع الحنث ولا خلاف بين العلماء أن الكفارة في الأيمان المذكورة في القرآن أنها في اليمين بالله لا بغيره وجاء بالأيمان معرفة بالإضافة والألف واللام وقد صح عن النبي صلى الله عليه وسلم النهي عن اليمين بغير الله فالخليفة ينبغي له أن يكون مع إرادة من استخلفه فيما استخلفه فيه فإن الله يقول والله غالب على أمره والصورة قد تكون في اللسان الأمر والشأن فقوله أن الله خلق آدم على صورته أي على أمره وشأنه فالله غالب على أمره أي على من أظهره بصورته أي بأمره فإن له حكم العزل فيه مع بقاء نشأته فيدلك ذلك على أنه ما أراد بالصورة النشأة وإنما أراد الأمر والحكم فالعالم لا يعدل عن سنن العلم ومراد الله في الأشياء وهذا الأمر وحده على الاختصاص من آثار الجوزاء خاصة وهي برج هوائي فطابق الأمر قول الني صلى الله عليه وسلم أن الرب كان في عماه بالمد والهمزة وهو السحاب الرقيق ما فوقه هواء وما تحته هواء فنفى عن هذا العماء إحاطة الهواء به وما تعرض لنفي الهواء فالأمر لله فليست نسبة العماء إليه يا ولي من نسبة الهواء فنفى الإحاطة الهوائية بهذا العماء لا بد فيه من نفي المجموع لا الجميع وقد بينا في النفس الرحماني حديث العلماء والجوزاء بين الماء والتراب لأنها بين الثور والسرطان كآدم بين الماء والطين ولهذا كان حكم الهواء أعم من سائر الأركان لأنه يتخلل كل شيء وله في كل شيء سلطان

فيزلزل الأرض ويموج الماء ويجريه ويوقد النار وبه حياة كل نفس متنفس وله الإنتاج في الأشجار وهو الرياح اللواقح فهذا الأثر الثاني من الأقسام الإثني عشر وأما الأثر الثالث وهو ما يظهر في العالم مما يمكن أن يستغنى عنه وإنما ظهر مع الاستغناء عنه لتظهر مرتبة قوة الاثنين لئلا يقال ما في الوجود إلا الله مع ظهور الممكنات والمخلوقين فيعلم أن الله غني عن العالمين مع وجود العالمين والاستغناء عنه معقول فجاء في العالم هذا الأمر الذي يمكن أن يستغني عنه مع وجوده لبيان غنى الحق عن العالم فما جعله الله في العالم عبثاً فأعطى وجوده مع الاستغناء عنه هذا العلم وهو علم نافع وله نظم خاص يشبه نظم ما لا يستغنى عنه مثل وجود الولد عن النكاح وهو مستغني عنه دليلنا نكاح أهل الجنة في الجنة ونكاح العقيم وأما الأثر الرابع فكقوله صلى الله عليه وسلم لا تقوم الساعة وعلى وجه الأرض من يقول الله الله فأتى به مرتين ولم يكتف بواحدة وأثبت بذلك أنه ذكر على الانفراد ولم ينعته بشيء وسكن الهاء من الاسم وهو تفسير لقوله تعالى اذكروا الله ذكراً كثيراً وهو تكرار هذا الاسم وقوله ولذكر الله أكبر ولم يذكر إلا الاسم الله خاصة وهو مأمور من الله أن يبين للناس ما نزل إليهم فلولا أن قول الإنسان الله الله له حفظ العالم الذي يكون فيه هذا الذكر لم يقرن بزواله زوال الكون الذي زال منه وهو الدنيا وهذا الاسم كان ذكرياً وذكر شيخنا الذي دخلنا عليه وما في فوائد الأذكار أعظم فائدته فلما قال الحق ولذكر الله أكبر ولم يذكر صورة ذكر آخر مع كثرة الأذكار بالأسماء الإلهية فاتخذه أهل الله ذكراً وحده فأنتج لهم في قلوبهم أمراً عظيماً لم ينتجه غيره من الأذكار فإن بعض العلماء بالرسوم لم ير هذا الذكر لارتفاع الفائدة عنده فيه إذ كل مبتدأ لا بد له من خبر فيقال له لا يلزم ذلك اللفظ بل لا بد له من فائدة وقد ظهرت في الذاكر به حين ذكره بهذه الكلمة خاصة فنتج له في باطنه من نور الكشف ما لا ينتجه غيره بل له خبر ظاهر في اللفظ كإضافة إلى تنزيه أو ثناء بفعل ومعلوم أنه إذا ذكر أمر ما ثم ذكر أمر ما وكرر على طريق التأكيد له أنه يعطي

من الفائدة ما لا يعطيه من ليس له هذا الحكم ولا قصد به فهو أسرع وأنجح في طلب الأمور فلا عبث في العالم جملة واحدة وأما الأثر الخامس وهو يشبه الرابع كما أشبه قسم الحمل من البروج قسم الأسد والقوس وغيره وإن كان هذا ما هو عين هذا وينفرد كل واحد منهما بأمر لا يكون لغيره من مماثله مع كونه على مثله فلهذا وقع الشبه في الآثار كما وقع في الأصل وهو كل ما وقع في العالم ويعطي معناً صحيحاً غير ظهوره ولو سقط من العالم لم يختل ذلك الأمر الذي أعطى فيه هذا المعنى ولكنه لا بد أن ينقص عن الأمر الذي يعطيه وجوده وهذه تسمى عوارض الأعطيات التي لا يخل سقوطها وعدم وقوعها بحقيقة ما عدمت منه وإن كان لها معنى كوجود لذة الجماع ولهذا زوجنا الله بالحور العين وأما الأثر السادس فهو ما يتعلق بصاحب الهمة إذا أراد أن يتكون عنه ما لا يقع بالعادة إلا بآلة فيفعله بهمته لا بآلة فإن الله قادر أن يكون آدم ابتداء من غير تخمير ولا توجه يدين ولا تسوية ولا تعديل لنفخ روح بل يقول له كن فيكون ومع هذا خمر طينته بيديه وسواه وعدله ثم نفخ فيه الروح وعلمه الأسماء وأوجد الأشياء على ترتيب كما أنه لو شاء جعلنا نكتفي بالعلم به عن أسمائه ولكن تسمى بكذا في كل لسان وضعه في العالم فيسمى بالله في العرب وبخداي في الفرس وبواق في الحبش وفي كل لسان له أسماء مع العلم بوجوده وأظهر فائدة ذلك مع الاستغناء عما ظهر والاكتفاء ومن هذا الباب ما يظهر عنا من الأفعال مع أنه يجوز أن يفعلها الله لا بأيدينا ولكن ما وصل إلى هذا الفعل في الشاهد إلا بأيدينا فأراد تحريك الجسم من مكان إلى مكان فجعل فينا إرادة طلب الانتقال فقمنا بحركة اختيارية نعقلها من نفوسنا وانتقلنا والانتقال خلق الله بالأصل ولكنه وجد عن إرادة حادثة اختيارية بخلاف حركة المرتعش فإنها اضطرارية فالإنسان المختار مجبور في اختياره عند السليم العقل ثم ما من حقيقة لا يظهر حكمها إلا بالمحل فلا تظهر إلا بالمحل فيفرق بين ما يجوز وبين ما لا يجوز فالتحرك محال وجوده إلا في متحرك ومن هذا الباب نزوله تعالى إلى السماء الدنيا في الثلث الباقي

من الليل مع كونه معنا أينما كنا فهذا حكم نزول قد ظهر بفعل ما يمكن حصول ذلك المراد من غير هذا النزول لكن إذا أضفته إلى قوله تعالى أنه غني عن العالمين كان نزولاً ولا بد من مرتبة الغنى لأنه لا يقبل هذا النزول إلا لنسبة إلهية تقتضيها ذاته فلم تكن إلا بنزول فافهم فإن الإضافات لها من الحكم الذاتي ما ليس لغير المضاف والحقائق لا تتبدل والشأن إنما هو ظهور حكم في محكوم فهو من وجه تطلبه ذاته ومن وجه لا تطلبه ذاته تعالى كالخالق يطلب الخلق والعالم يطلب المعلوم وأما الأثر السابع فوجود الظرفية في الكون هل هي أصل في الكون ثم حملناها على الحق حملاً شرعياً أو هي في الحق بحسب ما يليق بجلاله وما ظهرت في العالم بالفعل كقول رسول الله صلى الله عليه وسلم للسوداء أين الله فأشارت إلى السماء وكانت خرساء قال تعالى والله بكل شيء عليم وبنية فعيل ترد بمعنى الفاعل وبمعنى المفعول كقتيل وجريح فعليم بمعنى عالم وبمعنى معلوم وكلا الوجهين سائغ في هذه الآية إذا كانت الباء من قوله بكل بمعنى الفاء فهو في كل شيء معلوم وبكل شيء محيط أي له في كل شيء إحاطة بما هو ذلك المعلوم عليه وليس ذلك إلا لله أو لمن أعلمه الله وأما الأثر الثامن فقوله تعالى فاسئل به خبيراً أي إذا أردت أن تسأل عن حقيقة أمر فاسأل عنه من له ذوق ومن لا ذوق له في الأشياء فلا تسأله فإنه لا يخبرك إلا باسم ما سألت عنه لا بحقيقته فلا يسأل العبد عن الله فإنه لا ذوق له في الألوهة ولا خبرة له بها فما عنده منها لا لأسماء الله الخاصة فاسأل الله عن الله واسئل العبد عن العبودة فنسبة العبودة للعبد نسبة الألوهة لله فأخبار الحق عن العبودة أخبار إله وأخبار العبد عن الألوهة أخبار عبد ولذلك ورد من عرف نفسه فيعرف نفسه معرفة ذوق فلا يجد في نفسه من للألوهة مدخلاً فيعرف بالضرورة أن الله لو أشبهه أو كان مثلاً له لعرفه في نفسه وعلم بافتقاره أن ثم من يفتقر إليه ولا يمكن أن يشبهه فعرف ربه أنه ليس مثله وإن كان الله قد أقامه خليفة وأوجده على الصورة فيخاف ويرجى ويطاع ويعصي فقد بينا معنى ذلك في هذه الآثار من هذا الباب وأما الأثر التاسع وهو قوله في خلق السموات والأرض أنه ما خلقهما إلا بالحق أي ما خلقهما إلا له تعالى جده وتبارك اسمه لأنه قال وإن من كل شيء ألا يسبح بحمده فما خلق العالم إلا له تعالى ولذلك قال فيمن علم أنه جعل في نشأته عزة وهما الجن والإنس وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون أي ليتذللوا إلي لما ظهر فيهما من العزة ودعوى للألوهة والإعجاب بنفوسهم فمن لطف الله بهم أن ينبههم على ما أراد بهم في خلقه إياهم فمن تنبه كان من الكثير الذي يسجد لله ومن لم

يتنبه كان من الكثير الذي حق عليه العذاب وأما قوله في هذه الآية وما خلقت الجن والإنس قد يريد به الإنسان وحده من حيث ما له ظاهر وباطن فمن حيث ما له ظاهر هو إنس من آنست الشيء إذا أبصرته قال تعالى في حق موسى أخباراً عنه أني آنست ناراً أي أبصرت والجن باطن الإنسان فإنه مستور عنه فكأنه قال وما خلقت ما ظهر من الإنسان وما بطن إلا ليعبدون ظاهراً وباطناً فإن المنافق يعبده ظاهراً لا باطناً والمؤمن يعبده ظاهراً وباطناً والكافر المعطل لا يعبده لا في الظاهر ولا في الباطن وبعض العصاة يعبده باطناً لا ظاهراً ومن ثم قسم خامس وما أخرجنا الجن الذين خلقهم الله من نار من هذه الآية وجعلناها في الإنسان وحده من جهة ما ظهر منه وما استتر إلا لقول الله لما ذكر السجود أنه ذكر جميع من يسجد له ممن في السموات ومن في الأرض وقال في الناس وكثير من الناس فما عمهم ودخل الشيئاًطين في قوله من في الأرض وذلك أن الشيطان وهو البعيد من الرحمة يقول للإنسان إذا أمره بالكفر إني بريء منك إني أخاف الله رب العالمين فأبان الله لنا عن معرفة الشيطان بربه وخوفه منه فلذلك كان صرف الجن في هذه الآية إلى ما استتر من الإنسان أولى من إطلاقه على الجان والله أعلم وأما الأثر العاشر فهو ما ظهر في العالم من إبانة الرسل المترجمين عن الله ما أنزل الله على عباده مع إنزال كتبه فما اكتفى بنزول الكتب الإلهية حتى جعل الرسل تبين ما فيها لما في العبارة من الإجمال وما تطلبه من التفصيل ولا تفصل العبارة إلا بالعبارة فنابت الرسل مناب الحق في التفصيل فيما لم يفصله وأجمله وهو

قوله تعالى لتبين للناس ما نزل إليهم بعد تبليغه ما أنزل إلينا وهذه حقيقة سارية في العالم ولولاها ما شرحت الكتب ولا ترجمت من لسان إلى لسان ولا من حال إلى حال قال تعالى فأجره حتى يسمع كلام الله وهو ما أنزله خاصة وأما ما فصله الرسول وأبان عنه فهو تفصيل ما نزل لا عين ما نزل ويقع البيان بعبارة خاصة ويعقل بأس شيء كان وأما الأثر الحادي عشر والثاني عشر فهما المرتبتان من المراتب الثلاثة التي ذكرناها في أول هذه الآثار وهما مرتبة الاتصال بالحق ومرتبة السبب الرابط بين الأمرين وقد تقدم فلنذكر ما في هذا المنزل من العلوم إن شاء الله فمن ذلك علم السبب الموجب لبقاء المؤمن في النعيم في دار النعيم وفيه علم أسباب الفوز والنجاة من الجهل الذي هو شر الشرور وفيه علم ما يستحقه الموطن من الأمور التي تكون بها السعادة للإنسان وقد تظهر في موطن آخر ولا تعطي سعادة وفيه علم كل ما ثبت عينه أو لا يسقط له حكم على الإطلاق بل يسقط عنه حكم خاص لا كل حكم فهل يشتغل بما سقط حكمه أو لا يشتغل به كلغو اليمين فإن الكفارة سقطت عنه في الحنث وفيه علم ما يظهر من الزيادة إذا أضيف الفعل إلى المخلوق بوجه شرعي يوجب ذلك أو كرم خلق عقلي وفيه علم الملا والخلا وفيه علم فعل ما ينبغي وترك ما لا ينبغي وفيه علم التعدي في حدود الأشياء وهل الحد داخل في المحدود فلا يكون تعدياً وإذا دخل كيف صورة دخوله والفرق بين قوله وأيديكم إلى المرافق وقوله وأتموا الصيام إلى الليل وهذا حد بكلمة معينة تقتضي في الواحد خروج الحد من المحدود وفي الآخر دخول الحد في المحدود وينبني هذا على معرفة الحد في نفسه ما هو فإن للحد حداً ولا يتسلسل وفيه علم العهود والأمانات وما هي الأمانات وما هي العهود والعقود التي أمرنا بها والعهد الإلهي هل له حكم عهد المخلوق أم لا وفيه علم الفضل بين المال الموروث والمكتسب وبأي المالين تقع اللذة أكثر لصاحبه وهو علم ذوق ويخلق باختلاف المزاج فإنه ثم من جبل على الكسل فمال الميراث عنده ألذ لأنه لا تعمل له فيه ومنهم أهل الفتوح ومن الناس من هو مجبول في نفسه على الرياسة فيلتذ بالمال المكتسب ما لا يلتذ بالمال الموروث لما فيه من التعمل لإظهار قدرته فيه بجهة كسبه وفيه علم توقف المسببات عن أسبابها هل هو توقف ذاتي أم اختياري من الله وفيه علم الاستحالات من حال إلى حال فهل تتبع الأعيان تلك الأحوال فتستحيل من عين إلى عين أم العين واحدة والاستحالات تقع في الأحوال والمذاهب في تلك مختلفة فأين الحق منها وفيه علم حفظ الصانع لصنعته أو لعين المصنوع فإن الصنعة للصانع قد تكون مستفادة له كصنعة الخياطة وغير ذلك مما لا يحصل إلا بالتعلم وقد تكون الصنعة بالفطرة لا بالتفكر كصنعة الحيوانات كالنحل والعناكب وكلها بالجعل وقد تكون ذاتية كإضافة الصنعة إلى الله وما معنى قوله مع هذا يدبر الأمر بفصل الآيات فنسب التدبير إليه وفيه علم حكمة ما يثبت من الأمور في الكون وما لا يثبت وضرب مثل النبي صلى الله عليه وسلم بذلك فيما جاء به بالمطر والبقاع فيمن نفعه الله بما جاء به ومن لم ينفعه وفيه علم وجود الأعلى من الأدنى فأما في المعاني كوجود علمنا بالله عن وجود علمنا بأنفسنا وفيه علم ما للنيابة في الأمر من الحكم للنائب وفيه

علم معرفة الشيء بما يكون منه لا به وفي هذا الباب تسمية الشيء باسم الشيء إذا كان مجاوراً له أو كان منه بسبب أو يتضمنه وفيه علم التوحيد المطلوب العالم ما هو وفيه علم الفضائل حتى يقع الحسد فيها هل هي فضائل لأنفسها أو هي بحكم العرف والوضع وفيه علم ما يبقى به كل شيء على التفصيل والاختلاف فما كل واق من شيء يكون واقياً من شيء آخر وما الأمر الجامع لكل وقاية وفيه علم فائدة وجود الأمثال مع الاكتفاء بالأول من الأمثال وفيه علم الحجب الحائلة بين الناس وبين العلم بالأشياء وفيه علم من اتخذ الجهل علماً هل يجد في نفسه القطع به أو تكون نفسه تزلزله في ذلك حتى إذا حقق النظر في نفسه وجد الفرق بين ما يوافق العلم من ذلك وبين ما لا يوافقه وليس ذلك إلا في الجهل خاصة وأما في الظن والشك فليس حكمهما هذا الحكم فإن الظان يعلم بظنه والشاك يعلم بشكه وقد لا يعلم الجاهل بجهله فإنه من علم بجهله فله علم يمكن أن يوصف به وفيه علم حكمة التأييد هل هو عناية أو إقامة

٩٨٧ الباب الثاني والستون وثلاثمائة

٩٨٨ في معرفة منزل سجود القلب والوجه

٩٨٩ والكل والجزء وهما منزل السجودين والسجدتين

حجة أو في موضع عناية وفي موضع إقامة حجة بالنظر إلى حال شخصين وفيه علم ما ينسب إلى العالم بالشيء مما لا يستحقه علمه به ومع ذلك ينسبه إلى نفسه كالترجي من العالم بوقوع ما يترجاه أو عدم وقوعه فيما يتعلق الرجاء مع العلم وفيه علم من يأتي الأحسن وهو لا يقطع بثمرته هل ذلك راجع إلى علمه بجهل من أحسن إليه بمرتبة الإحسان أو راجع إلى نفسه لكونه لا يعلم أنه وفي حق الإحسان فيه وفيه علم حكمة استمرار العذاب والضر على المضرورين من أصحاب الآلام هل ذلك على جهة الرحمة بهم أم لا وفيه علم من استعمل الأمر في غير منا وضع له أو لم يستعمله إلا فيما وضع له إذا كان له وجوه كثيرة متضادة فما خرج عن حكم ما هو له كالمرض له وجه إلى الصبر وله وجه إلى الضجر وفيه علم تذكر الناسي هل ينفعه تذكره أم لا وفيه علم الصادق يسمى كاذباً وفيه علم الاستعاذة وما يستعاذ به ومنه وأين يحمد وفي أي موضع يذم وفيه علم ما ينفع من الاعتراف مما لا ينفع فإن للمواطن حكماً في الاعتراف وللأحوال فيه حكماً أيضاً فإن من الناس من يعترف بالخطأ مع بقائه عليه ومن الناس من يزول عنه وفيه علم شرف الخطاب ووجوه الالتذاذ به وفيه علم حكمة وجود الشك في العالم وفيه علم نجاة المجتهد أخطأ أم أصاب مع توفيته ما آتاه الله من ذلك والله يقول الحق وهو يهدي السبيل.

في موضع عناية وفي موضع إقامة حجة بالنظر إلى حال شخصين وفيه علم ما ينسب إلى العالم بالشيء مما لا يستحقه علمه به ومع ذلك ينسبه إلى نفسه كالترجي من العالم بوقوع ما يترجاه أو عدم وقوعه فيما يتعلق الرجاء مع العلم وفيه علم من يأتي الأحسن وهو لا يقطع بثمرته هل ذلك راجع إلى علمه بجهل من أحسن إليه بمرتبة الإحسان أو راجع إلى نفسه لكونه لا يعلم أنه وفي حق الإحسان فيه وفيه علم حكمة استمرار العذاب والضر على المضرورين من أصحاب الآلام هل ذلك على جهة الرحمة بهم أم لا وفيه علم من استعمل الأمر في غير منا وضع له أو لم يستعمله إلا فيما وضع له إذا كان له وجوه كثيرة متضادة فما خرج عن حكم ما هو له كالمرض له وجه إلى الصبر وله وجه إلى الضجر وفيه علم تذكر الناسي هل ينفعه تذكره أم لا وفيه علم الصادق يسمى كاذباً وفيه علم الاستعاذة وما يستعاذ به ومنه وأين يحمد وفي أي موضع يذم وفيه علم ما ينفع من الاعتراف مما لا ينفع فإن للمواطن حكماً في الاعتراف وللأحوال فيه حكماً أيضاً فإن من الناس من يعترف بالخطأ مع بقائه عليه ومن الناس من يزول عنه وفيه علم شرف الخطاب ووجوه الالتذاذ به وفيه علم حكمة وجود الشك في العالم وفيه علم نجاة المجتهد أخطأ أم أصاب مع توفيته ما آتاه الله من ذلك والله يقول الحق وهو يهدي السبيل.
الباب الثاني والستون وثلاثمائة
في معرفة منزل سجود القلب والوجه

والكل والجزء وهما منزل السجودين والسجدتين

مقام سهل سجود القلب ليس له ... في غير سهل من الأكوان أحكام

لا يرفع القلب رأساً بعد سجدته ... والوجه يرفع والتغيير أعلام

فإنه غير مشهود بقبلته ... وقبلة القلب أسماء وأعلام

تبدي حقيقته تأييد سجدته ... وما له في علوم الخلق أقدام

هذا المنزل يسمى منزل التمكين وإلى ما يؤل إليه أمر كل ما سوى الله ويسمى أيضاً منزل العصمة اعلم أن الله تعالى لما خلق العالم جعل له ظاهراً وباطناً وجعل منه غيباً وشهادة لنفس العالم فما غاب من العالم عن العالم فهو الغيب وما شاهد العالم من العالم فهو شهادة وكله لله شهادة وظاهر فجعل القلب من عالم الغيب وجعل الوجه من عالم الشهادة وعين للوجه جهة يسجد لها سماها بيته وقبلته أي يستقبلها بوجهه إذا صلى وجعل استقبالها عبادة وجعل أفضل أفعال الصلاة السجود وأفضل أقوالها ذكر الله بالقرآن وعين للقلب نفسه سبحانه فلا يقصد غيره وأمره أن يسجد له فإن سجد عن كشف لم يرفع رأسه أبداً من سجدته دنيا وآخرة ومن سجد من غير كشف رفع رأسه ورفعه والمعبر عنه بالغفلة عن الله ونسيان الله في الأشياء فمن لم يرفع في سجود قلبه فهو الذي لا يزال يشهد الحق دائماً في كل شيء فلا يرى شيئاً إلا ويرى الله قبل ذلك الشيء وهذه حالة أبي بكر الصديق ولا تظن في العالم أنه لم يكن ساجداً ثم سجد بل لم يزل ساجداً فإن السجود له ذاتي وإنما بعض العالم كشف له عن سجوده فعلمه وبعض العالم لم يكشف له عن سجوده فجهله فتخيل أنه يرفع ويسجد ويتصرف كيف يشاء واعلم أن السجود الظاهر لما كان نقلة من حال قيام أو ركوع أو قعود إلى تطأطئ ووضع وجه على الأرض يسمى ذلك التطأطؤ سجوداً علمنا أنه طرأ على الساجد حالة لم يكن عليها في الظاهر المرئي لأبصارنا فطلبنا من الله الوقوف على منقل هذا المنقول من حال إلى حال فمن الناس من جعل ذلك وأمثاله نسباً وهو الذي أعطاه الكشف الإلهي في العلم بالأكوان التي هي الحركة والسكون والاجتماع والافتراق فالحركة عبارة عن كون الجسم أو الجوهر قد شوهد في زمان في حيز أو في مكان ثم شوهد في الزمان الآخر في حيز آخر أو في مكان آخر فقيل قد تحرك وانتقل والسكون أن يشاهد الجوهر أو الجسم في حيز واحد زمانين فصاعداً فسمى إقامته في حيزه سكوناً والاجتماع عبارة عن جوهرين أو جسمين في حيزين متجاورين ليس بين الحيزين حيز ثالث والافتراق عبارة عن جوهرين أو جسمين في حيزين غير متجاورين بينهما حيز ليس فيه أحدهما فليس الأمر سوى هذا ووافق بعض أهل الكلام أهل الكشف في هذا وبقي من المسئلة من هو المحرك هل المتحرك أو أمر آخر فمن الناس من قال المحرك هي الحركة قامت بالجسم فأوجبت له التحرك والانتقال واختلفوا في الحركة التي أوجبت التحرك للجسم هل تعلقت بها مشيئة العبد فتسمى اختيارية أي حركة اختيار أو لم يتعلق بها مشيئة المتحرك فتسمى اضطرارية كحركة المرتعش وهذا كله إذا ثبت أن ثم حركة كما زعم بعضهم ولم يختلفوا في أن هذه الأكوان أعراض سواء كانت نسباً أو معاني قائمة بالمحال الموصوفة بها فإنا لا نشك أنه قد عرض لها حال لم تكن عليه ومن المحال أن يكون واحد من تلك الأعراض ذاتياً لها وإنما الذاتي لها قبولها واختلفوا فيمن أوجد تلك الحركة أو السكون إذا ثبت أن ذلك عين موجودة هل هو الله تعالى أو غير الله فمن قائل بهذا الوجه ومن قائل بهذا الوجه وسواء في ذلك المرتعش وغير المرتعش ومن قائل أن الأكوان لا وجود لها وإنما هي نسب فلمن تستند ونحن نقول في النسبة الاختيارية أن الله خلق للعبد مشيئة شاء بها حكم هذه النسبة وتلك المشيئة الحادثة عن مشيئة الله يقول الله عز وجل وما تشاؤن إلا أن يشاء الله فأثبت سبحانه المشيئة له ولنا وجعل مشيئتنا موقوفة على مشيئته هذا في الحركة الاختيارية وأما في الاضطرارية فالأمر عندنا واحد فالسبب الأول مشيئة الحق والسبب الثاني المشيئة التي وجدت عن مشيئة الحق غير أن هنا لطيفة أعطاها الكشف وأشار بها من خلف حجاب الكون وهي قوله وما تشاؤن إلا أن يشاء الله فالله هو المشيء بالكشف وإن وجد العبد في نفسه إرادة لذلك فالحق عين إرادته لا غيره كما ثبت أنه إذا أحبه كان سمعه وبصره ويده وجميع قواه فحكم المشيئة التي يجدها في نفسه ليست سوى الحق فإذا شاء الله كان ما شاءه فهو عين مشيئة كل مشيء كما يقول مثبت الحركة إن زيداً تحرك أو أنه حرك يده فإذا حققت قوله على مذهبه وجدت أن الذي حرك يده إنما هي الحركة القائمة بيده وإن كنت

لا تراها فإنك تدرك أثرها ومع هذا تقول أن زيداً حرك يده كذلك تقول أن زيداً حرك يده والمحرك إنما هو الله تعالى واعلم أنه ليس العالم
سكون ألبتة وإنما هو متقلب أبداً دائماً من حال إلى حال دنيا وآخرة ظاهراً وباطناً إلا أن ثم حركة خفية وحركة مشهودة فالأحوال تتردد وتذهب على الأعيان القابلة لها والحركات تعطي في العالم آثاراً مختلفة ولولاها لما تناهت المدد ولا وجد حكم للعدد ولا جرت الأشياء إلى أجل مسمى ولا كان انتقال من دار إلى دار وأصل وجود هذه الأحوال النعوت الإلهية من نزول الحق إلى السماء الدنيا كل ليلة واستوائه على عرش محدث وكونه ولا عرش في عماء وهذا الذي أوجب أن يكون الحق سمع العبد وبصره وعين مشيئته فبه يسمع ويبصر ويتحرك ويشاء فسبحان من خفي في ظهوره وظهر في خفائه ووصف نفسه بما يقال أنه صمد لا إله إلا هو يصورنا في الأرحام كيف يشاء ويقلب الليل والنهار وهو معنا أينما كنا وهو أقرب إلينا منا فكثرناه بنا ووحدناه به ثم طلب منا أن نوحده بلا إله إلا الله فوحدناه بأمره وكثرناه بناسكون ألبتة وإنما هو متقلب أبداً دائماً من حال إلى حال دنيا وآخرة ظاهراً وباطناً إلا أن ثم حركة خفية وحركة مشهودة فالأحوال تتردد وتذهب على الأعيان القابلة لها والحركات تعطي في العالم آثاراً مختلفة ولولاها لما تناهت المدد ولا وجد حكم للعدد ولا جرت الأشياء إلى أجل مسمى ولا كان انتقال من دار إلى دار وأصل وجود هذه الأحوال النعوت الإلهية من نزول الحق إلى السماء الدنيا كل ليلة واستوائه على عرش محدث وكونه ولا عرش في عماء وهذا الذي أوجب أن يكون الحق سمع العبد وبصره وعين مشيئته فبه يسمع ويبصر ويتحرك ويشاء فسبحان من خفي في ظهوره وظهر في خفائه ووصف نفسه بما يقال أنه صمد لا إله إلا هو يصورنا في الأرحام كيف يشاء ويقلب الليل والنهار وهو معنا أينما كنا وهو أقرب إلينا منا فكثرناه بنا ووحدناه به ثم طلب منا أن نوحده بلا إله إلا الله فوحدناه بأمره وكثرناه بنا

ما كل وقت يريك الحق حكمته ... في كل وقت ولا يخليه عن حكم
فانظر إلى فرح في القلب من ترح ... من الطباق عن الألواح عن قلم
جاءت بها نزل الأرواح نازلة ... عن سرائرنا من حضرة الكلم
فكل علم خفي عز مطلبه ... على العقول التي لم تحظ بالقدم
فقمت حباً وإجلالاً لمنزلها ... أمشي على الرأس سعياً لا على القدم

ولما لم تكن الأكوان سوى هذه الأربعة الأحوال فبقي الكلام في الساكن إذا سكن فبمن وإذا تحرك فإلى من وإذا اجتمع فبمن وإذا افترق فعمن

فما ثم إلا الله ما ثم غيره ... وما ثم إلا عينه وإرادته

فسكن في الله فهو حيزه إذ كان في علمه ولا عين له فهو وهيولاه فتصور بصورة العبد فكان له حكم ما خلق وله ما سكن في الليل والنهار ومن المحال أن يكون الأمر خلاف هذا فيه تلبس وعليه أسس بنيانه وثبت

فإن شهدت سواه فهو صورته ... وإن تكثرت الآيات والصور
ليست بغير سوى من كان منزلها ... لكنها سور تعنو لها سور

فما في الكون حركة معقولة كما أنه ما ثم سكون مشهود

فانظر إلى الضد كيف يخفي ... وليس شيء سواه يبدو

فأعجب لحركة في عين سكون فإن الخلا قد امتلأ فالعالم ساكن في خلائه والحركة لا تكون إلا في خلاء هذه الحركة الأجسام والخلاء ملآن فلا يقبل الزيادة فإنه ما لها أين وكما سكن في الله تحرك إلى الله كما قال وتوبوا إلى الله جميعاً أي ارجعوا إلى ما منه خرجتم فإنهم خرجوا مقرين بربوبيته ثم فزعوا فيها فقيل لهم ارجعوا إلى ما منه خرجتم وليس إلا الله ولا رجوع إليه إلا به إذ هو الصاحب في السفر فإن رجع رجعنا فإن الرجوع لا يكون إلا لمن له الحكم ولا حكم إلا لله ثم تاب عليه ليتوبوا فهذا صدق ما قلنا فلا تعدل عن الرشد فكونوا كيفما شئتم فإن الحق بالرصد وإذا تحركت إليه فهو الهادي أو منه فمن اسمه المضل فخيرك ثم هداك فتاب عليك بالهدى

فتحركت إليه بالتوبة فمن مضل إلى هاد وإن إلى ربك الرجعى وأما قولنا إذا اجتمع فبمن فنقول اجتمع بالله في عين كونه تولاه الله وهو قوله لعبده هل واليت في ولياً فإنه عند وليه فمن والى ولياً في الله فقد والى الله وليس الاجتماع سوى ما ذكرناه ورد في الخبر أن الله يقول يا عبدي مرضت فلم تعدني فيقول يا رب كيف أعودك وأنت رب العالمين فقال يا عبدي أما علمت أن عبدي فلاناً مرض فلم تعده أما أنك لو عدته لوجدتني عنده فإن المريض لا يزال ذاكراً الله ذكر اضطرار وافتقار وهو الذكر الأصلي الذي انبنى عليه وجود الممكن والحق تعالى جليس الذاكر له فمن والى في الله ولياً فقد اجتمع بالله فإن كنت أنت ولياً فاعلم أن الله أيضاً معك فإذا واليت ولياً والله معه فقد اجتمع الله بالله فجمعت بين الله ونفسه فحصل لك أجر ما يستحقه صاحب هذه الجمعية فرأيت الله برؤية وليه فإن كان في الولاية أكبر منك فالله عنده أعظم وأكبر مما هو عندك فإن الله عند أوليائه على قدر معرفتهم به فأكثرهم جهلاً به وحيرة فيه أعظمهم علماً به وإذا لم تحصل لك بولاية ولى الله نسبة الله إلى ذلك الولي الخاص حتى تفرق نسبته سبحانه إليك ونسبته تعالى إلى ذلك الولي فما واليته جملة واحدة فيكلمك الحق على لسان ذلك الولي بما يسمع ليقيدك علماً لم يكن عندك أو يذكرك أو تسمع أنت منه إن كنت ولياً تشهد ولايتك فنسمع بالحق إذ هو سمعك ما يتكلم به الحق على لسان ذلك الولي فيكون الأمر كمن يحدث نفسه بنفسه فيكون المحدث عين السامع وهذا ذوق يجده كل أحد من نفسه ولا يعرف ما هو إلا شهيد الأمر على ما هو عليه وأما قولنا الإفتراق فعمن فتمام الخير وهو قوله أو عاديت في عدو أو من عاديته فقد فارقته فإن الهادي يفارق المضل والضار يفارق النافع فمن أحكم الأسماء الإلهية انفتح له في العلم بالله باب عظيم لا يضيق عن شيء

فلو علمت الذي أقول ... لم تك غير الذي تقول
ما أنت مثلي بل أنت عيني ... فلا قؤول ولا مقول
تحيرت في الذي عنينا ... فيما أتتنا به العقول

فالمحقق إذا اعتبر ما يشاهده صاحب الكشف ربما عثر على الحق المطلوب فإنه في غاية الوضوح والظهور لذي عينين

فالحال يلعب بالعقول وبالنهى ... كتلاعب الأسماء بالأكوان

فالعداوة والمعاداة من هناك ظهرت في الكون فالعالم المشاهد لا يتغير عليه الحال في عينه بقيام الأضداد به فإنه حق كله فإن فهمت ماأشرنا أليه علمت كيف توالى وكيف تعادى ومن تعادى ومن يعادى ومن تولى ومن يولى فسبحان من أوجدك منك وأشهدك إياك وامتن عليك بك فمن عرف نفسه عرف ربه فلم ينسب شيئاً إلا إليه والله غني عن العالمين واعلم أن اللخ لما نسب الألوهة للهوى وجعله مقابلاً له فقال لنبيه عليه السلام داود فاحكم بين الناس بالحق ولا تتبع الهوى وقال أرأيت من اتخذ هواه وليس الهوى سوى أرادة العبد إذا خالفت الميزان المشروع الذي وضع الله له في الدنيا وقد تقرر قوله وما تشاؤون إلا أن يشاء الله فقد علمت بمن حكم بهواه ولهذا قال وأضله الله على علم أي حيرة فإن العلم باله أوجب له الحيرة في الله إذ لا حاكم إلا الله

فقد زلزل الأرض زلزالها ... وقال لنا ما لها ما لها
فلو نظرت أعين أدركت ... إلى ربها حين أوحى لها
وحدثت الأرض أخبارها ... كما أخرجت لك أثقالها

فمن لم يشاهد هذا المشهد لم يشهد عظمة الله في الوجود فإنه علم كثير يفوت هذا المشهود واعلم أن الأمر لما كان محصوراً في أربع حقائق الأول والآخر والظاهر والباطن وقامت نشأة العلم على التربيع لم يكن في طريق الله تعالى صاحب تمكين الأمن شاهد التربيع في نفسه وأفعاله فأقام انفرائض وهي الإقامة فعم حكم الله نشأته فإذا شهد هذا ذوقاً من نفسه علم ما يثمر له هذا الأمر فله في ظاهره ست جهات والستة لها الكمال فإنها أول عدد كامل فإن سدسها إذا أضفته إلى ثلثها ونصفها كان كالكل والقلب له ستة وجوه ولكا وجه من القلب هو عين تلك الجهة بتلك العين يدرك الحق إذا تجلى له في الإسم الظاهر فإن عم التجلي الجهات كلها من كونه بكل شيء محيطاً عم القلب بوجوهه ما بدا له من الحق في كل جهة فكان نوراً كله وهناك يقول العبد فعلت يا رب ويخاطبه ويقول أنت كما

قال العبد الصالح كنت أنت الرقيب عليهم فظهر الضمير مع كونه ضميراً والمضمر يخالف الظاهر وقد ظهر مع كونه مضمراً في حال ظهوره فيقول في الحق أنه الظاهر في حال بطونه والباطن في حال ظهوره من وجه واحد فإن كلمة أنت ضمير مخاطب وليس سوى عينك وأنت مشهود بالخطاب فأنت المضمر بخلاف الإسم فأسماء المضمرات أعظم قوة وأمكن في العلم بالله من الأسماء " وحكى " عن بعض العارفين ورأيته منقولاً عن أبي يزيد البسطامي أنه قال في بعض مشاهده مع الحق من الأحوال أنانيتي أنانيتك أي كما ينطلق على الإسم المضمر بحقيقته كذلك ينطلق عليك ما هو مثل الاسم الظاهر ولا مثل الوصف الظاهر وهذا عين ما قلناه من قوة المضمرات ولما وقع في الكون التشبيه والإشتراك في الصور بحيث أن يغيب أحد الشخصين ويحضر الآخر فيتخيل الناظر إلى الحاضران الحاضر عين الغائب وضع الله في العالم الإشارات في الإخبارات والضمائر لإرتفاع هذا اللبس والفصل بين ما هو وبين من يظهر بصورته واعتمدوا عليه ولما أخبر الله تعالى إن الإنسان مخلوق على الصورة قال عيسى عليه السلام كنت أنت الرقيب عليهم ففصل بين الحق وبين ما هو على الصورة فكأنه قال كنت من حيث عينك لا من هو على صورتك الرقيب عليهم فناب أنت في هذا الموضع مناب العين المقصودة ولنا جزء في هذه الأسماء المضمرات سميناه كتاب الهو وهو جزء حسن بالغنا فيه في هذه الأسماء المضمرة وهي تقبل كل صورة قديمة وحديثة لتمكنها وعلو مقامها والعالم وإن تكثر فهو راجع إلى عين واحدة

فكل من في الوجود حق ... وكل من في الشهود خلق
فانظر إلى حكمة تجلت ... في عين حق يحويه حق
فالعبد محق والحق محق ... فليس حق ولا محق

فيا ولي لا تعطل زمانك في النظر في الحركات وتحقيقها فإن الوقت عزيز وانظر إلى ما نتجه فأعتمد عليه بما يعطيك من حقيقته فإنك إن كنت نافذ البصيرة عرفت من عين النتيجة عين الحركة والمحرّك فإن الحركة حقيقة العين والمحرّك من وراء الحجاب الكون والنتيجة ظاهرة سافرة معربة عن شأنها فأعتمد عليها فهذه نصيحتي لك يا ولي ولهذا ما نسب الحق إلى نفسه إنتقالاً إلا وذكر النتيجة ليعرّفك ما هو عين الأنتقال المنسوب إليه في نازلة مّا مثل قوله ينزل ربنا إلى السماء الدنيا في الثلث الباقي من الليل ثم ذكر النتيجة فقال فيقول هل من تائب هل من داع هل من مستغفر وقال مثل هذا كثيراً ليريح عباده من تعب الفكر والأعتذار فإن المقصود من الحركات ما تنتج لا أعينها وكذا كل شيء فالمبتدأ لولا الخبر ما كان له فائدة ولكان عبثاً الإيتان به ومن هنا يعرف قوله أفحسبتم إنما خلقنا كم عبثاً وقوله وما خلقنا السماء والأرض وما بينهما باطلاً ومن هنا يقع التنبيه على معرفة الحكمة التي أوجد الله لها العالم وإن اسمه الحق تعالى حق قوله أنه غنيّ عن العالمين إن معناه غنيّ عن وجوده لا عن ثبوته فإن العالم في حال ثبوته يقع به الإكتفاء والإستغناء عن وجوده لأنه وفي الألوهة حقها بإمكانه ولولا طلب الممكنات وإفتقارها إلى ذوق الحالات وأرادت أن تذوق حال الوجود كما ذاقت حال العدم فسألت بلسان ثبوتها واجب الوجود إن يوجد أعيانها ليكون العلم لها ذوقاً فأوجدها لها لا له فهو الغني عن وجودها وعن أن يكون وجودها دليلاً عليه وعلامة على ثبوتها بل عدمها في الدلالة عليه كوجودها في أي شيء رجح من عدم أو وجود حصل به المقصود من العلم بالله فلهذا علمنا أن غناه سبحانه عن العالم عين غناه عن وجود العالم وهذه مسئلة غريبة لاتصاف الممكن بالعدم في الأزل وكون الأزل لا يقبل الترجيح وكيف قبله عدم الممكن مع أزليته وذلك أنه من حيث هو ما هو ممكن لنفسه استوى في حقه القبول للحكمين فما يفرض له حال عدم إلا ويفرض له حال وجود فما كان له الحكم فيه في حال الفرض فهو مرجح فالترجيح ينسحب على الممكن أزلا في حال عدمه وأنه منعوت بعدم مرجح والترجيح من المرجح الذي هو اسم الفاعل لا يكون إلا بقصد لذلك والقصد حركة معنوية يظهر حكمها في كل واحد بحسب ما تعطيه حقيقته فإن كان محسوساً فرغ حيزاً وشغل حيزاً وإن كان معقولاً أزال معنى ونقل من حال إلى حال وفي هذا المنزل من العلوم وعلوم شتى منها علم الدعاء المقيد والدعاء المطلق وما ينبغي أن يقال لكل مدعو ويعامل به ومنها علم الحركات وأسبابها ونتائجها ومنها علم منزلة من تكلم فيما لا يعلم ويتخيل أنه يعلم هل ما تكلم به علم في نفس الأمر أم ليس بعلم أم يستحيل أن يكون إلا علماً لكن لا يعلمه هذا المتكلم وهل ظهر مثل هذا في العالم وهو خلق لله لتمييز المراتب فيعلم به مرتبته الجهل من العلم والجاهل من العالم أو ما ثم إلا علم ومنها علم تعيين من جعل الله الحيرة في العالم على يديه وهل الحيرة تعطي

سعادة على الإطلاق أو شقاوة أو فيها تفصيل منها ما يعطي سعادة ومنها ما يعطي شقاوة وهل المتحير فيه هل كونه متحيراً فيه اسم مفعول لذاته أم يمكن أن لا يتحير فيه وفيه علم سبب الإحتراق الذي يجده صاحب الحيرة في باطنه في حال حيرته وهل إذا علم الحائر أن الذي تحير فيه لا يكون العلم إلا به عين التحير فيه فيزول عنه ألم الإحتراق ومنها علم ما نصب الأدلة كيف رتبها الله للعقلاء أصحاب النظر والإستبصار ومنها علم غريب وهو هل يمكن أن يمر على القابل للعلوم زمان لا يستفيد فيه علماً أو لا ومنها علم الرتبة الإلهية هل تحجب عن الله أو تدل على الله وصفة من تحجبه وصفة من تكون له دلالة على خالقه ومنها علن كون الله ما أوجد واحداً قط ولا يصح وإنما أوجد اثنين فصاعداً معاً من غير تقدم في الوجود ولا تأخر ومنها علم كون الحق لا ثبت له أحدية إلا في إلوهيته وأما في وجوده فلا بد من معقولين فصاعدا فاجعل ذلك ما شئت إما نسباً أو صفات بعد أن لا تعقل أحدية ومنها علم تعلق الأسماء الإلهية بالكائنات ومنها علم سعي الآخرة إلى أن تجيء ومن أين جاءت وما هذه الحركة المنسوبة إليها ومنها علم معقول الدنيا والآخرة ما هو منها علم جهل من أعرض عن الله وأينما تولوا فثم وجه الله فكيف يشقى من أقبل على

وجه الله وإن لم يقصد الإقبال على وجه الله وهو في نفس الأمر مقبل على وجه الله معرض عن وجه الله ومتى ينطلق على الإنسان الإقبال على الله بكل وجه وذلك إذا كلن الإنسان وجهاً كله وعيناً كله لم يصح في حق من هذه صفته إعراض عن الله ومنها علم غريب وهو أنه لا يرجع إلى الإنسان إلا ما خرج منه للأصل الذي يعضده وهو قوله وإليه يرجع الأمر كله ومنه بدا الأمر كله وإليه يعود وهذا معنى قوله صلى الله عليه وسلم إنما هي أعمالكم ترد عليكم فاجهد أن لا يخرج عنك إلا ما تحمد رجوعه إليك ومنها علم من يكون مع الله على آخر قدم ما يصنع ولا بكون ذلك إلا في حضرة التكليف إذ لا أجر إلا فيه فابحث على هذا ومنها علم الربح والخسران وما يقع فيه الربح والخسران وهل ثم موطن للإنسان يكون فيه لا يكون دنيا ولا آخرة وأعني بالآخرة الدار الآخرة التي جاءت الشرائع بها عن الله ومنها علم ما انقسم بالحال في الدنيا انقسم بالدار في الآخرى ففي الآخرة منزلان جنة وجهنم وفي الدنيا منزلتان عذاب ونعيم أو ألم ولذة فإذا كان الإنسان في حال يقال فيه أنه لاصفة له كدعوى أبي يزيد فما صاحب هذه الدعوى هو الذي له الموطن الذي ليس بدني ولا آخرة ومنها علم ما يؤل إليه حال من ترك الأخذ بالأهم فالأهم وفيه علم الأمور العوارض ما لها من الأثر في العالم ومنها علم خزائن الأرزاق وقول بعض الصالحين وقد شكى إليه شخص كثرة العائلة فقال له أدخل إلى بيتك وانظر كل من ليس له رزق على الله فأخرجه فقال له كلهم رزقهم على الله فقال له فما تضرك كثرتهم أو قلتهم ومنها علم الفصل بالشهود والكشف بالحكم وفيه علم الفرق بين الإرادة والمشيئة والهوة والعزم والقصد والنية وفيه علم ما للنائب من صفات من استنا به هل يقوم بها كلها أو ما يطلبه من استنيب فيه ومنها علم مراتب القول وبماذا ينسب السوء إليه من الحسن من الطيب ومنها علم بيان الطرق الموصلة إلى الثناء على الله بطريق التنزيه والإثبات ومنها علم ما يقع به التساوي بيم الأشقياء والسعداء في الدنيا ومنها علم الميل إلى الأكوان والميل إلى جانب الحق وما يحمد من ذلك وما يذم ومنها علم إقامة نشأة الحق إلى نفسه مما لا يقوم إلا على أيدي عباده ومنها علم الكور والحور واللازم والقائم والخاضع والنازل ومنها علم الإعلام بتكرار القصد إلى الحق في الأمور التي دعا الحق عباده إليها من العبادات ومنها علم السبل القريبة والبعيدة والسالكين فيها واحتساب الآثار إذا كان السلوك فيها وعليها مشروعاً وغير مشروع لكن يقتضيه العقل السليم والنظر الصحيح وتعيين القرب الإلهية في ذلك من غير توقيف وما يصح من ذلك وما لا يصح ومنها علم الحمد لله على آلائه القريبة المناسبة من الإنسان ومنها علم ما لكل موجود من المنافع في العالم ومنها علم الموانع في العالم وما منعت عقلاً وشرعاً ومنها علم ظهور المعدوم في صورة الموجود وتميزه في الوجود من الوجود الحقيقي ومنها علم النحل والملل ومنها علم ما لا ينتفع به إلا بعد إزالة ما ينتفع به منه ومنها علم أحوال السائلين وما يليق بكل سائل من الجواب ومنها علم ما يقبل الحق من أعمال عباده مما لا يقبل مع كونه ليس بمحرم ولا مذموم ومنها علم الفرق بين العظمة الإلهية والكبرياء ومنها علم الإحسان ومعرفة ماهيته ومنها علم صفة من يثوب الحق عنه في صرف ما يسوء مع وجود ما يسوءه ومنها علم المعارضة بالمثل ومنها علم عواقب الأسماء الحسنى ومنها علم العمارة والخراب وحكمها في الدنيا

ةالآخرة ومنها علم الرجوع عن الحق ما يؤثر في الراجع ومنها علم تقدير الواحد بالكثير كما قال بعضهم الله وإن لم يقصد الإقبال على وجه الله وهو في نفس الأمر مقبل على وجه الله معرض عن وجه الله ومتى ينطلق على الإنسان الإقبال على الله بكل وجه وذلك إذا كان الإنسان وجهاً كله وعيناً كله لم يصح في حق من هذه صفته إعراض عن الله ومنها علم غريب وهو أنه لا يرجع إلى الإنسان إلا ما خرج منه للأصل الذي يعضده وهو قوله وإليه يرجع الأمر كله ومنه بدا الأمر كله وإليه يعود وهذا معنى قوله صلى الله عليه وسلم إنما هي أعمالكم ترد عليكم فاجهد أن لا يخرج عنك إلا ما تحمد رجوعه إليك ومنها علم من يكون مع الله على آخر قدم ما يصنع ولا بكون ذلك إلا في حضرة التكليف إذ لا أجر إلا فيه فابحث على هذا ومنها علم الربح والخسران وما يقع فيه الربح والخسران وهل ثم موطن للإنسان يكون فيه لا يكون دنيا ولا آخرة وأعني بالآخرة الدار الآخرة التي جاءت الشرائع بها عن الله ومنها علم ما انقسم بالحال في الدنيا انقسم بالدار في الآخرى ففي الآخرة منزلان جنة وجهنم وفي الدنيا منزلتان عذاب ونعيم أو ألم ولذة فإذا كان الإنسان في حال يقال فيه أنه لاصفة له كدعوى أبي يزيد فها صاحب هذه الدعوى هو الذي له الموطن الذي ليس بدني ولا آخرة ومنها علم ما يؤل إليه حال من ترك الأخذ بالأهم فالأهم وفيه علم الأمور العوارض ما لها من الأثر في العالم ومنها علم خزائن الأرزاق وقول بعض الصالحين وقد شكى إليه شخص كثرة العائلة فقال له أدخل إلى بيتك وانظر كل من ليس له رزق على الله فأخرجه فقال له كلهم رزقهم على الله فقال له فما تضرك كثرتهم أو قلتهم ومنها علم الفصل بالشهود والكشف بالحكم وفيه علم الفرق بين الإرادة والمشيئة والهوة والعزم والقصد والنية وفيه علم ما للنائب من صفات من استنا به هل يقوم بها كلها أو ما يطلبه من استنيب فيه ومنها علم مراتب القول وبماذا ينسب السوء إليه من الحسن من الطيب ومنها علم بيان الطرق الموصلة إلى الثناء على الله بطريق التنزيه والإثبات ومنها علم ما يقع به التساوي بيم الأشقياء والسعداء في الدنيا ومنها علم الميل إلى الأكوان والميل إلى جانب الحق وما يحمد من ذلك وما يذم ومنها علم إقامة نشأة الحق إلى نفسه مما لا يقوم إلا على أيدي عباده ومنها علم الكور والحور واللازم والقائم والخاضع والنازل ومنها علم الإعلام بتكرار القصد إلى الحق في الأمور التي دعا الحق عباده إليها من العبادات ومنها علم السبل القريبة والبعيدة والسالكين فيها واحتساب الآثار إذا كان السلوك فيها وعليها مشروعاً وغير مشروع لكن يقتضيه العقل السليم والنظر الصحيح وتعيين القرب الإلهية في ذلك من غير توقيف وما يصح من ذلك وما لا يصح ومنها علم الحمد لله على آلائه القريبة المناسبة من الإنسان ومنها علم ما لكل موجود من المنافع في العالم ومنها علم الموانع في العالم وما منعت عقلاً وشرعاً ومنها علم ظهور المعدوم في صورة الموجود وتميزه في الوجود من الوجود الحقيقي ومنها علم النحل والملل ومنها علم ما لا ينتفع به إلا بعد إزالة ما ينتفع به منه ومنها علم أحوال السائلين وما يليق بكل سائل من الجواب ومنها علم ما يقبل الحق من أعمال عباده مما لا يقبل مع كونه ليس بمجرم ولا مذموم ومنها علم الفرق بين العظمة الإلهية والكبرياء ومنها علم الإحسان ومعرفة ماهيته ومنها علم صفة من يثوب الحق عنه في صرف ما يسوء مع وجود ما يسوءه ومنها علم المعارضة بالمثل ومنها علم عواقب الأسماء الحسنى ومنها علم العمارة والخراب وحمكها في الدنيا ةالآخرة ومنها علم الرجوع عن الحق ما يؤثر في الراجع ومنها علم تقدير الواحد بالكثير كما قال بعضهم

٩٩٠ الباب الثالث والستون وثلثمائة

٩٩١ في معرفة منزل حالة العارف

٩٩٢ ما لم يعرفه من هو دونه ليعلمه ما ليس في وسعه أن يعلمه وتنزيهه الباري

وما على الله بمستنكر ... أن يجمع العالم في واحد

ومنها علم تقدير النجاح في الحديث وما يرفع من ذلك وما لا يرفع ومنها علم عرض الفتن على القلوب وحكم من أنس بها غيه ومنها علم السبب المتبقي للشاك على شكه مع التمكن من النظر المخرج عن الشك فلم يفعل ومنها علم الفرق بين الإيمان والعلم وما بين العالم والمؤمن من المراتب ومنها علم تتبع الحق مراضى عباده الذين تتبعوا مراضيه جزاء وفاقاً ومنها علم تأخير البيان مع التمكن من استعجال إيضاحه لأمر يراه العالم مع الحاجة إليه ومنها علم صفة من يطلبه العفو الإلهي ومنها علم ما ينبغي أن يكشف من العلوم وما ينبغي أن يستر منها ومنها علم تداخل عالم الغيب في الشهادة وعالم الشهادة في الغيب ومنها علم الإستدراج والمكر ومنها علم غايته العمل فلم تظهر غايته ما العلة في ذلك ومنها علم كون السماء كالخيمة لا كالكرة المجوفة وإن هيئة السموات على خلاف ما ذكره أصحاب علم الهيئة ولماذا يرجع سير الكواكب هل لأنفسها أو لفلك دائر بها وفيه علم ما لا ينبغي فيه تنازع لوجود الإمكان العقلي فيه ومنها علم ما يؤثر العلم به في نفس العالم به ومنها علم استحالة خلق العالم أعيان الجواهر ومنها علم المصطفى المختا من كل نوع من العالم ومن كل جنس ومنها علم الآباء والأبناء في المعاني ومنها علم التعلق بالأسباب وترك التعلق بها والله يقول الحق وهو يهدي السبيل انتهى السفر الرابع والعشرون.

" بسم الله الرحمن الرحيم "

الباب الثالث والستون وثلثمائة

في معرفة منزل حالة العارف

ما لم يعرفه من هو دونه ليعلمه ما ليس في وسعه أن يعلمه وتنزيهه الباري عن الطرب والفرح "

وضع الموازين للحساب ... جاء به ناطق الكتّاب
كتّاب ذات بلا يراع ... ولا مداد ولا اكتساب
ولا صفات ولا نعوت ... ولا ذهاب ولا اياب
فإن يتب للذي اعتراه ... قابله قابل المتاب
طالبه الشكر في قدره ... وفي جفان مثل الجوابي

هذا منزل التوحيد العقلي أعني التوحيد الأفعال أي لا فاعل إلا فاعل إلا الله وهو منزل شريف فأعلم أن العالم في حال عدمه مشاهد الواجب الوجود لأن لم يزل في عدم مرجح وهو ثابت وقد وصفه الحق في حال عدمه بالسمع والطاعة له فلم يستحيل عليه اضافة المشاهدة ولهذا انكره أحد من الممكنات في حال وجوده إلا أن هذا الموجود الإنساني وحده من بين العالم أشرك بعضه به ممن غلب عليه حجاب الطبع وهو ما اعتاد أن يسمع ويطيع بالأصالة الإلرب يشهده وقد صير ذلك المعبود الطبع غيباً له فاتخذ ما اتخذ من الموجدات التي يشهدها يراها اما من العالم السماوي كالكواكب واما من العالم الأسفل كالعناصر أو ما تولد عنها بعيده عن المشاهدة التي اعتداها وسكنت نفسه اليها بها ويوهم في نظره ان ذلك المتخذ يشهد الحق وأنه أقب اليه من فعبد نفسه له خدمة ليقربه إلى الله عزوجل كما أخبر الله عنهم انهم قالوا ما نعبدهم يعني الآلهة الذين اتخذوها للعبادة إلا ليقربوها إلى الله زلفى فأكدوا بزلفى وكان هذا عن نظر واجتهاد رأو أصحاب المنزلوة الإلهية قد قيدوا الناس السجود الوجل على الأرض والركوع والأستقبال على طريق القربة إلى الله في جهة معينة وتقبيل حجر قالوا لنا أنه يمين الله وجاؤا بتعظيم شعائر واعلام محدثات أضافوها إلى الله وجعلوا تعظيمنا إياها أي لتلك الشعائر والمناسك من تقوى القلوب وقرنوا بذلك التعظيم إذا ظهر مناسباً فزادهم ذلك اعتماداً على ما قرروه ونصبوه من الآلهو والشرائع ولم يفرقوا بين ما هو وضع الله في خلاقه وبين ما وضعوه لانفسهم من أنفسهم وكلامنا إنما هو من الإيمة أصحاب النظر الأول الذين وضعوا االأمور معبودة لهم على طريق القربة إلى الله عزوجل ثم أنهم اغتروا به ما رأو وسمعوه في الشرائع الإلهية من سعادة المجتهد على الإطلاق سواء أخطأ أو صوب فالإجر له محقق بعد استيفاء النظر في حقه والإجتهاد في زعمه على ما قدر ما أعطاه الله في نفسه من الأستعداد فتخيلوا فيما ليس ببرهان أنه برهان على ما طلبوه فما اتخذوا لها إلا عن برهان في زعمهم وهو قوله ومن يدع مع الله إلهاً آخر لا برهان له به يعني في زعمه فدل على أنه من قام له برهان في نظره أنه غير مؤاخذ وإن أخطأ فما كان الخطأ له مقصوداً وإنما كان قصده إصابة الحق على ما هو عليه الأمر وأصل هذا كله أن لا يعبد غيباً لأنه بالأصالة ما تعوّده ولهذا جاء جبريل عليه السلام ليعلم النبيّ صلى الله

عليه وسلم ليعلم أصحابه ما هو الأمر عليه في صورة أعرابيّ فقال النبي صلى الله عليه وسلم أتدرون من هذا أو قال ردّوا عليّ الرجل فألتمس فلم يجدوه فقال النبي صلى الله عليه وسلم لأصحابه لما أدبر هذا جبريل جاء ليعلم الناس دينهم وكان فيما سأله إن قال له ما الإحسان فقال له النبيّ صلى الله عليه وسلم في الجواب أن تعبد الله كأنك تراه لما علم أن العبادة على الغيب تصعب على النفوس ثم تمم وقال فإن لم تكن تراه فإنه يراك أي أحضر في نفسك أنه يراك وهو نوع نخر من الشهود من خلف حجاب تعلم أن معبودك يراك من حيث لا تراه ويسمعك فما أتانا الشرع في هذا كله إلا بما كان فيه لهؤلاء اغترار وإليه استناد ولذلك قال تعالى يضل به كثيراً ويهدي به كثيراً وقال يضل من يشاء ويهدي من يشاء وهو الذي يرزق الأصابة في النظر والذي يرزق الخطأ فخرج من مضمون هذا كله أن العبادة لا تتعلق من العابد إلا بمشهود أو كالمشهود لا سبيل إلى الغيب وهذا من رحمة الله الخفية وألطافه وما خرج عمن ذكرناه إلا المقلدة فبهم ألحق الشقاء فجعل لهم الحق في الشرع المنزل مستنداً من رحمته فيهم يستندون إليه فيه فقال فأسئلوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون وأهل الذكر هم أهل القرآن فإن الله تعالى يقول إنا نحن نزلنا الذكر وهو القرآن وهم أهل الإجتهاد ومنهم المصيب والمخطىء فإذا سأل المقلد من أخطأ من أهل الإجتهاد في نفس الأمر وعمل بما أفتاه فإنه مأجور لأنه مأمور بالسؤال فاستند مقلد والنظار الذين أخطؤا في نظرهم في الأصول مع توفية ما أداهم إليه استعدادهم فيما أفتوهم به من اتخاذهم الآلهة دون الله وإن لم ينظروا فإن الله ما كلف نفساً إلا وسعها وهو ما جعل فيها فعمت رحمته الأئمة والمأمومين فما في العالم إلا موحد أي مستند إلى واحد وقد علمت من هذا المساق ما الشرك وما صفة المشرك وقد أعذرهم

الله من وجه فقال لهم لا تقنطوا من رحمة الله إن الله يغفر الذنوب جميعاً هذا إذا قصد العبد فعل الذنب معتقد إنه ذنب فكيف حال من لم يتعمد إتيان الذنب واتخذ ذلك قربة لشبهة قامت له فهو أحق بالمغفرة وأما مؤاخذاته أهل الشرك على القطع بقوله إن الله لا يغفر أن يشرك به فهو ظاهر لقرينة الحال وأما من طريق اللسان فهو الواقع فإن الله ما ستر الشرك على أهل الشرك بل ظهروا به فهو اخبار بما وقع في الوجود من ظهور الشرك وست ما دون ذلك لمن يشاء أن يستر فإن ما ثم أموراً لم تظهر لعين ولا لعقل كما جاء في وصف الجنة فيها ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر ولكن قرائن الأحوال تدل على القطع بمؤاخذة المشركين ثم لم يذكر سبحانه ما هو الأمر عليه فيهم بعد المؤاخذة التي هي إقامة الحد عليهم في الآخرة يوم الدين الذي هو الجزاء فيدخلون النار مع بعض آلهتم ليتحققوا مشاهدة إن تلك الآلهة لا تغني عنهم من الله شيئاً لكونهم اتخذوها عن نظرهم لا عن وضع إلهي فانظر يا ولي في عدل الله وفضله فله الحمد على كل حال وهذا حمد نبوي صحيح فإن الثناء على كل حال من مشرك وغير مشرك فإن المشرك كما قلنا ما جعل العظمة والكبرياء إلا لله وجعل الآلهة كالسدنة والحجاب فما عبدوهم إلا من أجله وإن أخطؤا فيهم فما أخطؤا إلا في الأحدية فهم أيضاً من الحامدين لله إذ كانوا أها ثناء على الله بتوحيد عظمته وإيثاره على هؤلاء الحجبة فاجعل بالك لرحمة الله السابغة الواسعة التي بسطها الله على خلقه ترشد للحق إن شاء الله وأما اختلاف العقائد في الله في أصحاب الشرائع الإلهية وغيرهم فإن العالم لو آخذهم الله تعالى بالخطأ لآخذ كل صاحب عقيدة فيه فإنه قد قيد ربه بعقله ونظره وحصره ولا ينبغي لله إلا الإطلاق فإن بيده ملكوت كل شيء فهو يقيد ولا يتقيد ولكن عفا الله عن الجميع فمن أاد إصابة الحق وإن يوفيه حقه وفقه لعلمه بسعته واتساعه وأنه عند اعتقاده كل معتقد مشهود لا يصح أن يكون مفقوداً عند اعتقاد المعتقد فإنه ربط اعتقاده به وهو على كل شيء شهيد فصاحب هذا العلم يرى الحق دائماً وفي كل صورة فلا ينكره إذا أنكره من قيده ومع هذا فالله قد عفا عمن قيده بتنزيه أو تشبيه من أئمة الدين ثم انظر في شهادة الله عز وجل عند نبيه صلى الله عليه وسلم في حق المشركين ولئن سألتهم من خلقهم ليقولن الله فهو تنبيه عجيب ولما قيل لهم اسجدوا للرحمن وما رأوا له عيناً ولا يعلمونه إلا مسمى الله ولم يعلموا أنه عين مسمى الرحمن فتخيلوا في الرحمن أنه شريك لله فأنكروا ذلك ولم ينكروا ذلك فيمن نصبوه إلهاً على ما قررناه لأنهم عالمون بأسماء من نصبوهم آلهة من دون الله فعلموا بأسمائهم إنهم ليسوا في الحقيقة في الألوهة مثله فإن له تعالى عندهم توحيد العظمة والكبرياء ودلهم بالسجود للرحمن على عبادة غيب فقالوا وما الرحمن أنسجد لما تأمرنا

وزادهم نفوراً لأنهم ما علموا في الغيب إلا إلهاً واحد فقال الله لنبيه صلى الله عليه وسلم إدعوا الله أو ادعوا الرحمن أياً ما تدعوا فله الأسماء الحسنى فتعجبوا من ذلك غاية العجب لأنهم تخيلوا أن مسمى الرحمن ليس هو مسمى الله وإن كان لكل واحد الأسماء الحسنى وذلك لما أعمى الله بصائرهم وكثف أغطيتهم فلم يعقلوا عن الاله ما أراد بما أنزله في حقهم وجعل الحق ذلك أيضاً مستند لهم حيث جاء إليهم باسم يطلب لا يعرفون هذه العلامة له حين علم ذلك أهل الله وخاصتهالله من وجه فقال لهم لا تقنطوا من رحمة الله إن الله يغفر الذنوب جميعاً هذا إذا قصد العبد فعل الذنب معتقد إنه ذنب فكيف حال من لم يتعمد إتيان الذنب واتخذ ذلك قربة لشبهة قامت له فهو أحق بالمغفرة وأما مؤاخذاته أهل الشرك على القطع بقوله إن الله لا يغفر أن يشرك به فهو ظاهر لقرينة الحال وأما من طريق اللسان فهو الواقع فإن الله ما ستر الشرك على أهل الشرك بل ظهروا به فهو اخبار بما وقع في الوجود من ظهور الشرك وست ما دون ذلك لمن يشاء أن يستر فإن ما ثم أموراً لم تظهر لعين ولا لعقل كما جاء في وصف الجنة فيها ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر ولكن قرائن الأحوال تدل على القطع بمؤاخذة المشركين ثم لم يذكر سبحانه ما هو الأمر عليه فيهم بعد المؤاخذة التي هي إقامة الحد عليهم في الآخرة يوم الدين الذي هو الجزاء فيدخلون النار مع بعض آلهتهم ليتحققوا مشاهدة إن تلك الآلهة لا تغني عنهم من الله شيئاً لكونهم اتخذوها عن نظرهم لا عن وضع إلهي فانظر يا ولي في عدل الله وفضله فله الحمد على كل حال وهذا حمد نبوي صحيح فإن الثناء على كل حال من مشرك وغير مشرك فإن المشرك كما قلنا ما جعل العظمة والكبرياء إلا لله وجعل الآلهة كالسدنة والحجاب فما عبدوهم إلا من أجله وإن أخطؤا فيهم فما أخطؤا إلا في الأحدية فهم أيضاً من الحامدين لله إذ كانوا أها ثناء على الله بتوحيد عظمته وإيثاره على هؤلاء الحجبة فاجعل بالك لرحمة الله السابغة الواسعة التي بسطها الله على خلقه ترشد للحق إن شاء الله وأما اهتلاف العقائد في الله في أصحاب الشرائع الإلهية وغيرهم فإن العالم لو آخذهم الله تعالى بالخطأ لآخذ كل صاحب عقيدة فيه فإنه قد قيد ربه بعقله ونظره وحصره ولا ينبغي لله إلا الإطلاق فإن بيده ملكوت كل شيء فهو يقيد ولا يتقيد ولكن عفا الله عن الجميع فمن أداد إصابة الحق وإن يوفيه حقه وفقه لعلمه بسعته واتساعه وأنه عند اعتقاده كل معتقد مشهود لا يصح أن يكون مفقوداً عند اعتقاد المعتقد فإنه ربط اعتقاده به وهو على كل شيء شهيد فصاحب هذا العلم يرى الحق دائماً وفي كل صورة فلا ينكره إذا أنكره من قيده ومع هذا فالله قد عفا عمن قيده بتنزيه أو تشبيه من أئمة الدين ثم انظر في شهادة الله عز وجل عند نبيه صلى الله عليه وسلم في حق المشركين ولئن سألتهم من خلقهم ليقولن الله فهو تنبيه عجيب ولما قيل لهم اسجدوا للرحمن وما رأوا له عيناً ولا يعلمونه إلا مسمى الله ولم يعلموا أنه عين مسمى الرحمن فتخيلوا في الرحمن أنه شريك لله فأنكروا ذلك ولم ينكروا ذلك فيمن نصبوه إلهاً على ما قررناه لأنهم عالمون بأسماء من نصبوهم آلهة من دون الله فعلموا بأسمائهم إنهم ليسوا في الحقيقة في الألوهة مثله فإن له تعالى عندهم توحيد العظمة والكبرياء ودلهم بالسجود للرحمن على عبادة غيب فقالوا وما الرحمن أنسجد لما تأمرنا وزادهم نفوراً لأنهم ما علموا في الغيب إلا إلهاً واحد فقال الله لنبيه صلى الله عليه وسلم إدعوا الله أو ادعوا الرحمن أياً ما تدعوا فله الأسماء الحسنى فتعجبوا من ذلك غاية العجب لأنهم تخيلوا أن مسمى الرحمن ليس هو مسمى الله وإن كان لكل واحد الأسماء الحسنى وذلك لما أعمى الله بصائرهم وكثف أغطيتهم فلم يعقلوا عن الاله ما أراد بما أنزله في حقهم وجعل الحق ذلك أيضاً مستند لهم حيث جاء إليهم باسم يطلب لا يعرفون هذه العلامة له حين علم ذلك أهل الله وخاصته

فلله والرب والرحمن الملك ... حقائق كلها في الذات تشترك

فالعين واحدة والحكم مشترك ... لذا بدا الجسم والأرواح والفلك

وكلها أدوات بين خالقنا ... وبيننا ولهذا يضمن الدرك

جاءت بها رسل الرحمن قاطبة ... مع الكتاب الذي قد ساقه الملك

واعلم أن العلم بالله له طريقان يستقل العقل بإدراكه قبل ثبوت الشرع وهو يتعلق بأحديته في إلوهته وأنه لا شريك له وما يجب أن

يكون عليه إلا هو الواجب الموجود وليس له تعرض إلى العلم بذاته تعالى ومن تعرض بعقله إلى معرفة ذات الله فقد تعرض الأمر يعجز عنه الأدب فيه نفسه لخطر عظيم وهذا الطريق هو الذي قال فيه الخليل ابراهيم عليه السلام أم لكم ولما تعبدون من دون الله أفلا تعقلون فنبهم على أن العلم بالله من كونه الهاً واحداً في الوهته من مدركات فما أحالهم إلا على أمر يصح منه أن ينظر فيعلم لم ينظره ما هو الأمر عليه والطريق الآخر طريق الشرع بعد ثبوته فأتى بما أتى به العقل من جهة دليله وهو إثبات أحدية خالقه وما يجب له عز وجل والمسلك الآخر من العلم بالله العلم بما هو عليه في ذاته فوصفه بعد أن حكم العقل بدليله بعصمته فيما ينقله عن ربه من الخير عنه سبحانه مع ليس كمثله شيء وأن لا يضرب له مثل بل هو الذي يضرب الأمثال لأنه يعلم ونحن لا نعلم فنسب إليه تعالى أموراً لا يتمكن للعقل من حيث دليله أن ينسبها إليه ولا يتمكن له ردها على من قام الدليل العقلي عنده على عصمته فأورثه ذلك حيرة بين الطريقين وكلا الطريقين صحيحان لا يقدر على الطعن على أحدهما فمن العقلاء من تأول تأويل تنزيه وتأييد وعضد وتأويله بليس كمثله شيء وبقوله ما قدروا الله حق قدره ومن العقلاء من سلم علم ذلك إلى من جاء به أو إلى الله ومن العقلاء من أهل اللسان من شبه وعذ الله كل طائفة وما طلب من عباده في حقه إلا أن يعلموا أنه إله واحد لا شريك له في إلو هته لا غي وإن له الأسماء الحسنى بما هي عليه من المعاني في اللسان وقرن النجاة والسعادة بمن وقف عند ما جاء من عنده عز وجل في كتبه وعلى ألسنة رسله عليهم السلام

إذا أبان الحق عن نفسه ... بنفسه في كتبه فاعتقد
فما علينا من جناح به ... وذلك العلم به فاعتقد
فإن حظ العقل من علمه ... به الذي ينفي وجود العدد
وإنه في شأنه واحد ... وإنه الله الذي لم يلد
كذلك لم يولد ولمن رامه ... بعقله عن فكره لا تزد

وبرهان ذلك يا ولي اختلاف المقالات فيه فمن العقلاء النظار واتفاق المقالات فيه من كل من جاء من عنده من رسول ونبي وولي وكل مخبر عن الله ولو وقف العاقل من المؤمنين على معنى قوله في كتابه ولم يولد وعلم أن ما أنتجه العقل من فكرة بتركيب مقدمتيه إن تلك النتيجة للعقل عليها ولادة وإنها مولودة عنه وهو قد نفى أن يولد فأين الإيمان وليس المولود إلا عينه بخلاف ما إذا أنتج العقل نسبة الأحدية له فما معقولية الأحدية للواحد عين من نسبت إليه الأحدية فللعقل على الأحدية ولادة وعلى الإستناد إليه ولادة وعلى كل لا يكون له على عينه ولادة فأما هويته وحقيقته فما لعقل عليها ولادة وقد نفي ذلك بقوله ولم يولد ومن هنا تعرف إن كل عاقل له في ذات الله مقالة إنما عبد ما ولده عقله فإن كان مؤمناً كان طعناً في إيمانه وإن لم يكن مؤمناً فيكفيه إنه ليس بمؤمن ولا سيما بعد بعثة محمد صلى الله عليه وسلم العامة وبلوغها إلى جميع الآفاق وإن لله عباد عملوا على إيمانهم وصدقوا الله في أحوالهم ففتح الله أعين بصائرهم وتجلى لهم في سرائرهم فعرفوه على الشهود وكانوا في معرفتهم تلك على بصيرة وبينة بشاهد منهم وهو الرسول المبعوث إليهم فإن الله جعل الرسل شهداً على أممهم ولاممهم فمع كون هذا المؤمن على بينة من ربه حين تجلى له تلاوة في تلك الحال شاهد منه وهو الرسول فأقامه له في الشهود مرآة فقال له هذا الذي جئتك من عنده فلما أبصره ما أنكره بعد ذلك مع اختلاف صور التجلي فربما كنى عنه من هذه حالته من المؤمنين بما وصف نفسه في كتبه وعلى ألسنة رسله أو وصفته به رسله فآمن العاقل المؤمن بذلك من كتاب الله وقول الرسول وكفر بذلك من قول صاحب هذه الحالة من المؤمنين المتبعين وأما غير المؤمنين فهم الذين يقتلون النبين بغير حق ويقتلون الذين يأمرون بالقسط من الناس وهم الورثة الذين دعوا إلى الله على بصيرة كما دعوا الرسل قال تعالى عنه صلى الله عليه وسلم أدعوا الله على بصيرة أنا ومن اتبعني ومعنى البصيرة هنا ما ذكرناه أي على الكشف مثل كشف الرسل فكيف آمن بهذا المؤمن من الرسول وكفر به بعينه من التابع رسول الله صلى الله عليه وسلم أخيه المؤمن إذا جاء به فلا أقل من أن يأخذه منه حاكياً ما رأينا ولا سمعنا عن صاحب كشف إلهي من المؤمنين خالف كشفه ما جاء به الرسل جملة واحدة ولا تجده فقد علمت الفرق بين العقلاء في معرفة عينه وبين الرسل والأولياء وما جاءت به الكتب المنزلة في ذلك فالمؤمن عند ما أعطاه سبيله والعاقل عند ما أعطاه دليله

وأين حكم العقل من حكمه ... سبحانه جل على نفسه
هيهات لا يعرفه غيره ... إلا به إذ ليس من جنسه
والعقل قد أدخل معبوده ... بفكرة القاصر في حبسه
وقال هذا ولدي صنته ... في خلدي فهو على قدسه
كلام حال فإذا حوقلوا ... قالوا تعالى الله في نفسه
لخالقي المخلوق فاعتبر ... في فرعه الأعلى وفي رأسه

فعليك بعبادة الله التي جاء بها الشرع وورد بها السمع ولا تكفر بما أعطاك دليلك المؤدي إلى تصديقه وقصارى الأمر أن تسلم له ولأمثاله مقالته في ربه لثبوت صدقه وثبوت المؤمن على اتباعه فإذا أنصفت في الأمر وعلمت ما نطقت به الرسل عليهم السلام في حق الله جوزت أن تهب من تلك المعرفة نفحة على قلوب المتبعين من المؤمنين تؤديهم إلى الموافقة في النطق وأنه حيث كان لسان الحق فتسلمه في الفرع كما سلمته في الأصل بجامع الموافقة وإياك والكفر فإنه غاية الحرمان فتكون من الذين آمنوا بالباطل وكفروا بالله أولئك هم الخاسرون فاعبد ربك المنعوت في الشرع حتى يأتيك اليقين فينكشف الغطاء ويحتد البصر فترى ما رأى وتسمع ما سمع فتلحق به في درجته من غير نبوة تشريع بل وراثة محققة لنفس مصدقة متبعة وهذا باب يتسع المجال فيه لإتساع الأفعال فإن توحيد الأفعال يتسع باتساعها فإن نسب الأفعال لا تنتهي بل هي في مزيد ما دام الفعل يظهر من الفاعل ومنه طلب المزيد في قوله تعالى رب زدني علماً فإن له في كل فعل تجلياً خاصاً لا يكون إلا لعين ذلك الفعل ولهذا يتميز كل فعل عن غيره بما يخصه من التجلي

قد قلت في الحق الذي قلته ... لا ترعون فيهولا تأتي
فإنه الحق الذي جاءني ... من عنده وهو العليم الولي
فكيف لي برده وهو لي ... مؤيد بكشفه كيف لي

قال الله تعالى ليس كمثله شيء فأتى بكاف الصفة في نفي المماثلة عن المثل المفروض ولها عموم النفي حتى تقترن بها حال مخصصة إذ قصارى الناظر في ذلك التوقف حتى يرى ما تعطيه قرائن الأحوال فيها وهذه آية صاحب الدليل العقلي لكنه جاء هذا النفي والإثبات للمثلية باللسان العربي والمماثلة في اللسان على غير المماثلة التي اصطلح على إطلاقها العقلاء فيحتاج العاقل أن يتكلف دليلاً على أن الحق أراد المماثلة العقلية ولا دليل يطلب من صاحب اللسان فيها فإنه بلسانه نزلت وعلى اصطلاحه ومثل هذا لا يدرك بالقياس ولا بالنظر فإنه يرجع إلى قصد المتكلم ولا يعرف ما في نفس المتكلم إلار بإفصاحه عما في نفسه وقد قال تعالى وما أرسلنا من رسول إلا بلسان قومه والعربي لا يعرف المماثلة العقلية ولا ينكرها إذا سمعها وكل لفظ ورد وصف الله تعالى معرّى عن لفظة المثل وحرف كاف الصفة فقد تعرّى عن أدوات التسبيه ولحق بالألفاظ المشتركة وأعلم أن كاف الصفة لا فرق بينها وبين لفظة المثل وإن كان لهذا الحرف مواطن من جملتها موطن الصفة فإذا وردت في موطن الصفة في اللسان وهو أن تقول زيد كعمرو فإن العرب لا تريد إلا الإفادة فمن المحال أن تجيء بمثل هذا وتريد به أنه يماثله في الإنسانية وهي المماثلة العقلية وإنما تريد أنه كعمرو في الكرم مثلاً أو في الشجاعة أو في الفصاحة أو في العلم أو في الحسن وما أشبه ذلك مما دل عليه الحال بقرينته عند السامع لتقع له الفائدة فإذا قال ليس كمثله شيء فلا بد أن يقول فيما إذا أو يدل عليه قرينة الحال في المجلس ولا سيما وقد أردف نفي المماثلة بقوله وهو السميع البصير وهاتان صفتان محققتان في المخلوق فلا بد أن تحقق ما نفي وأن يعلم هل هي كاف الصفات أو غيرها مما يطلبه اللسان منها بما وضعها له فإن كانت كاف صفة هنا فما نفي إلا مماثلة المثل إن يماثل فأثبت المثل له بالهاء التي في مثله وهي ضمير يعود على الحق ومعلوم إن المثل ليس عين مماثله ولو كان عين من هو مثل له ما كان مثلاً له عقلاً ولا شرعاً فوجود المثل عين اثبات الغير بلا شك فإن عمت المماثلة فهي العقلية بلا شك ولا ينكرها اللسان وإن خصت فهي لما خصت له حقيقة لا مجاز مثل زيد كالبحر لاتساعه في العلم أو في الجود ومن العلماء من جعل الكاف في ليس كمثله شيء زائدة فإن كانت جاءت لمعنى فما هي زائدة فإن ذلك المعنى الذي سيقت له لا يظهر ولا يحصل إلا بها في نفس المخاطب فانتفى أن تكون زائدة فإن الله ما خلق شيئاً باطلاً ولا عبثاً والزائدة لغير معنى إنما

هو عبث والعرب من المحال أن تجئ بزائدة لغيرمعنى فإذا جاءت بهذا الحرف جاءت به لمعنى فهو لما جاءت به فإن المتكلم لا يجئ بالكلمة فيما يقوله النحوي زائدة إلا لقصد التوكيد فإذا زالت زال التوكيد فإذاا ما هي زائدة فإن الكلام المؤكد ما استقل دونها وما يقوم مقامها فإذا أكد تعالى نفي المثل فما هي زائدة فجعل تأكيد نفي المثل في مقابلة من أثبت المثل فرضاً ووجوداً في زعمه والصحيح في هذه الكاف إنها كاف الصفة بقرائن الأحوال أي لو فرض له مثل لم يماثل ذلك المثل فأحرى إن لا يماثل فهو أبلغ في نفي المماثلة في اللسان ثم نقول في قولنا بقرائن الأحوال لكون الحق ما وصف الإنسان الكامل إلا بما وصف به نفسه فنفي مماثلة الإنسان الكامل إن يماثله شيء من العالم ويعضد هذا قوله أنه خلق آدم على صورته فهذا خبر يقع به الإنس للنفس فما في العالم زائدة لغير معنى لأنه ما فيه عبث ولا باطل بل كل ما فيه مقصود لمعنى فإن قلت فأين المماثلة في الفعل قلنا بيان هذا من وجهين الوجه الواحد إن يفعل بآلة ظاهرة فإذا قمت في توحيده في الأفعال جعلنا آلة له فيفعل بنا ما ينسب في الشاهد لنا فعله فنحن له كالقدوم للنجار والإبرة للخائط مثلاً هذا إذا جعلناه مثلاً لنا فإذا جعلنا أنفسنا مثلاً له وهو الوجه الآخر من الوجهين في الجواب وهو الفعل بالإرادة والقصد وهي آلة باطنة فإنها نسبة فهو يفعل بالإرادة فإذا كان الإنسان صاحب همة نافذة فإنه يفعل بهمته كان مثلا له ولا يوجد ذلك في كل إنسان من هذا النوع فإنما نحن به وله فيفعلنا ويفعل بنا ويفعل فينا فلا يثبت التوحيد في الأعمال إلا أن نكون آلة لا بد من ذلك والله العالم والمعلم الذي اطلع من شاء على ما شاء من علمه وفي هذا المنزل من

العلوم علم ما بقى من الزمان لقيام الساعة وفيه علم الفرق بين ما ينزل من العلم على قلوب العلماء من حضرة الربوبية وحضرة الرحمانية دون غيرهما من الحضرات الإلهية وفيه علم ما ينبغي أم يكون عليه صاحب هذا العلم من الصفة وهل يصح هذا العلم لمن لا يرفع به رأسا أم لا وفيه علم الأسرار التي لا تذاع وفيه علم الرد والقبول وفيه علم الفرق بين الرؤيا والمبشرات وإن الؤيا أعم والمبشرات أخص فإن الإنسان قد يرى ما يحدث به نفسه وما يلعب به الشيطان أو يخزيه ولو لم يكن لذلك أثر فيمن رويت له أو رآها لنفسه ما أثبت الشارع لذلك الخوف مزيلاً وهو قوله أن ينقل صاحب الرؤيا المفزعة على يساره ثلاثاً ويستعيذ بالله من شر ما رأى فإنها لا تضره وليتحول من شقه الذي كان عليه نائماً حين الرؤيا إلى شقة الآخر فإنها تتحول بتحوله كما يحول صاحب الإستسقاء رداءه عند الدعاء فيحول الله حالة الجدب بالخصب ويرمي شرها عمن اتخذه معا فإذا لم يؤثر فيه إذا هو ليس بمحل للأثر وإن كان قد ورد ولكن على وجه خاص فقد ورد في الشرع إن العبد يفعل فعلاً فلا يسخط به ربه ويفعل فعلاً يرضي به ربه وفيه علم في أي صورة يستعمل الدليل العقلي وفي أي صورة لا يستعمل وفيه علم حقائق الأشياء التي بالعلم بها يصح أن تكون معلومات وفيه علم الحدود الإلهية الموضوعة في العالم في الدنيا والآخرة وتنتهي أوقاتها وفيه علم العلم المولد من غير المولد والمولد علم ما ظهر عن الفكر والتدبر والروية وفيه علم مقارعة الوجود العدم وفي أي حضرة أو ميدان يجتمعان وليس لهما ميدان مقارعة إلا الممكنات فالمرجح غالب والمرجوح مغلوب وفيه علم التوحيد الإلهي وأما كنه ستة وثلاثون وفيه علم ما يعلل وما لا يعلل وفيه علم ما ينبغي أن يتخذ عدة للشدائد من الأسباب وغيرها وما ثم غير سبب تدفع به وغيه علم الفصل والوصل ولهما بابان في هذا الكتاب وفيه علم الأصل الذي منه أو به ظهرت الأكوان وأعيان العالم وفيه علم من هو العالم ومن يحفظ عليه صورته ومن لا يحفظ عليه صورته وفيه علم نسبة الحركة إلى العالم العلوي وما يطلب بتلك الحركة وفيه علم الإنتقال من حال إلى حال وما أصل ذلك وفيه علم نشأة الإنسان علة الإنفراد وأعني بالإنسان الإنسان الحيوان وفيه علم التثبت في الأمور وما سبب وما ينتج فيه علم العجز والقصور ومن هو أهله وفيه علم الحافظ والحفظ والمحفوظ من حيث ما هو محفوظ والمحفوظ به وفيه علم الزيادة والنقص وإن الدنيا من حين خلقها الله ما زالت تنقص وإن الآخرة من حين شرع النقص في الدنيا ما زالت تزيد فهي في كل يوم في مزيد والدنيا فهي كل يوم أيضاً في نقص وفيه علم من علم أنه لا يكون منه كون كذا لما طولب بكون ذلك كمن يطلب القيام من المقعد الذي لا يصح منه القيام ولماذا يريده مع علمه لا يستطيعه وفيه علم عناية الحق بعبده في حال لا يتصف فيه العبد بالعقل ولا بالوجود كأبي يزيد وأمثاله من الأولياء وكعيسى ويحي من الأنبياء وفيه علم إقامة الحجج وفيه علم ما يستقل العقل بإدراكه مما لا يستقل بادراكه وفيه علم طيب الخبيث عند الخبيث وفيه علم نسبة الإصابة لكل مجتهد ومعنى نسبة الخطأ إلى المجتهد وإن

ذلك الخطأ علم في نفس الأمر وحكم الله وفيه علم الصنائع العملية بالفطرة والروية والتعليم فهذه ثلاثة أحوال فهي بالفطرة في الحيوان وبالتعليم في الضعيف العقل والروية وبالروية والتدبير في القوى العقل الصحيح الفكر والنظر وفيه علم ما يتقي ومن يتقي وبماذا يتقي وأصناف المتقين وفيه علم الفرق بين البلاء والإبتلاء وفيه علم القرين الصالح هل الصلاح فيه بالجعل أو بالأصالة وفيه علم حكم الجزاء الوفاق المناسب بالإتفاق وفيه غلم أحوال الندم ومتى بتعين وقته وفيه علم التبديل والتحويل في الصور مع بقاء العين وهل ينتقل الإسم بإنتقال الحال أم لا وفيه وفيه علم ترتيب الكتب الإلهية مع أن الكلام واحد في نفسه وكيف ينسب للمتأخر التقدم على من هو متأخر عنه وفيه علم ما تعطيه العبادة من العلوم وفيه علم عموم رحمة المخلوق وهو من أسنى العلوم وأخفاها وفيه علم ما يمكن فيه التساوي بين المخلوقات وبين ما لا يكون وفيه علم التنزيه ومكانة الخلق من الحق والحق من الخلق والله يقول الحق وهو يهدي السبيل علم ما بقى من الزمان لقيام الساعة وفيه علم الفرق بين ما ينزل من العلم على قلوب العلماء من حضرة الربوبية وحضرة الرحمانية دون غيرهما من الحضرات الإلهية وفيه علم ما ينبغي أم يكون عليه صاحب هذا العلم من الصفة وهل يصح هذا العلم لمن لا يرفع به رأسا أم لا وفيه علم الأسرار التي لا تذاع وفيه علم الرد والقبول وفيه علم الفرق بين الرؤيا والمبشرات وإن الؤيا أعم والمبشرات أخص فإن الإنسان قد يرى ما يحدث به نفسه وما يلعب به الشيطان أو يخزيه ولو لم يكن لذلك أثر فيمن رويت له أو رآها لنفسه ما أثبت الشارع لذلك الخوف مزيلاً وهو قوله أن ينقل صاحب الرؤيا المفزعة على يساره ثلاثاً ويستعيذ بالله من شر ما رأى فإنها لا تضره وليتحول من شقه الذي كان عليه نائماً حين الرؤيا إلى شقة الآخر فإنها تتحول بتحوله كما يحول صاحب الإستسقاء رداءه عند الدعاء فيحول الله حالة الجدب بالخصب ويرمي شرها عمن اتخذه معا فإذا لم يؤثر فيه إذا هو ليس بمحل للأثر وإن كان قد ورد ولكن على وجه خاص فقد ورد في الشرع إن العبد يفعل فعلاً فلا يسخط به ربه ويفعل فعلاً يرضي به ربه وفيه علم في أي صورة يستعمل الدليل العقلي وفي أي صورة لا يستعمل وفيه علم حقائق الأشياء التي بالعلم بها يصح أن تكون معلومات وفيه علم الحدود الإلهية الموضوعة في العالم في الدنيا والآخرة وتنتهي أوقاتها وفيه علم العلم المولد من غير المولد والمولد علم ما ظهر عن الفكر والتدبر والروية وفيه علم مقارعة الوجود العدم وفي أي حضرة أو ميدان يجتمعان وليس لهما ميدان مقارعة إلا الممكنات فالمرجح غالب والمرجوح مغلوب وفيه علم التوحيد الإلهي وأما كنه ستة وثلاثون وفيه علم ما يعلل وما لا يعلل وفيه علم ما ينبغي أن يتخذ عدة للشدائد من الأسباب وغيرها وما ثم غير سبب تدفع به وغيه علم الفصل والوصل ولهما بابان في هذا الكتاب وفيه علم الأصل الذي منه أو به ظهرت الأكوان وأعيان العالم وفيه علم من هو العالم ومن يحفظ عليه صورته ومن لا يحفظ عليه صورته وفيه علم نسبة الحركة إلى العالم العلوي وما يطلب بتلك الحركة وفيه علم الإنتقال من حال إلى حال وما أصل ذلك وفيه علم نشأة الإنسان علة الإنفراد وأعني بالإنسان الإنسان الحيوان وفيه علم التثبت في الأمور وما سبب وما ينتج فيه علم العجز والقصور ومن هو أهله وفيه علم الحافظ والحفظ والمحفوظ من حيث ما هو محفوظ والمحفوظ به وفيه علم الزيادة والنقص وإن الدنيا من حين خلقها الله ما زالت تنقص وإن الآخرة من حين شرع النقص في الدنيا ما زالت تزيد فهي في كل يوم في مزيد والدنيا فغي كل يوم أيضاً في نقص وفيه علم من علم أنه لا يكون منه كون كذا لما طولب بكون ذلك كمن يطلب القيام من المقعد الذي لا يصح منه القيام ولماذا يريده مع علمه لا يستطيعه وفيه علم عناية الحق بعبده في حال لا يتصف فيه العبد بالعقل ولا بالوجود كأبي يزيد وأمثاله من الأولياء وكعيسى ويحي من الأنبياء وفيه علم إقامة الحجج وفيه علم ما يستقل العقل بإدراكه مما لا يستقل بادراكه وفيه علم طيب الخبيث عند الخبيث وفيه علم نسبة الإصابة لكل مجتهد ومعنى نسبة الخطأ إلى المجتهد وإن

ذلك الخطأ علم في نفس الأمر وحكم الله وفيه علم الصنائع العملية بالفطرة والروية والتعليم فهذه ثلاثة أحوال فهي بالفطرة في الحيوان وبالتعليم في الضعيف العقل والروية وبالروية والتدبير في القوى العقل الصحيح الفكر والنظر وفيه علم ما يتقي ومن يتقي وبماذا يتقي وأصناف المتقين وفيه علم الفرق بين البلاء والإبتلاء وفيه علم القرين الصالح هل الصلاح فيه بالجعل أو بالأصالة وفيه علم حكم الجزاء الوفاق المناسب بالإتفاق وفيه غلم أحوال الندم ومتى بتعين وقته وفيه علم التبديل والتحويل في الصور مع بقاء العين وهل ينتقل الإسم بإنتقال الحال أم لا وفيه وفيه علم ترتيب الكتب الإلهية مع أن الكلام واحد في نفسه وكيف ينسب للمتأخر التقدم على من هو متأخر

عنه وفيه علم ما تعطيه العبادة من العلوم وفيه علم عموم رحمة المخلوق وهو من أسنى العلوم وأخفاها وفيه علم ما يمكن فيه التساوي بين المخلوقات وبين ما لا يكون وفيه علم التنزيه ومكانة الخلق من الحق والحق من الخلق والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

٩٩٣ الباب الرابع والستون ثلثمائة

٩٩٤ في معرفة منزل سرين من عرفهما نال الراحة

٩٩٥ في الدنيا والآخرة والغيرة الإلهية "

الباب الرابع والستون ثلثمائة
في معرفة منزل سرّين من عرفهما نال الراحة
في الدنيا والآخرة والغيرة الإلهية "
إذا ما قام شخص عن سواه ... بإحكام فذاك المستناب
فإن لم يشستنبه وقام فيها ... فلا شك لديه ولا إرتياب
ولو يدعو عليه إذا تعدى ... لكان دعاؤه فيه يجاب
لصدق الوعد والإخلاص فيه ... يصيب إذا يريد ولا يصاب

هذا منزل البشرى الإلهية بالراحة التي أوجبها الإعتناء الإلهي بمن بشر بها من عباد الله الصالحين إلى يوم القيامة وفي القيامة فإن الله لم يزل كل شيء عنده بالفعل في عباده ما عنده شيء بالقوة فوردت التعريفات الإلهية إليه بما كان لله فيه من الأفعال والأحوال ليتذكر بعقله شهوده ذلك من ربه فيه في حال عدمه لما كان عليه من الثبوت الذي أوجب له قبول التصرف إلهي فيه وبتلك الحالة الثبوتية امتثل أمر الحق بالتكوين فإن الأمر لا يراد إلا على متصف بالسمع فالقول الإلهي لم يزل والسمع الثبوتي لم يزل وما حدث إلا السمعالوجودي الذي هو فرع عن السمع الثبوتي فانتقلت الحال على عين السمع ما انتقل السمع فإن الأعيان لا تنقلب من حال إلى حال وإنما الأحوال تلبسها أحكاماً فتلبسها فيتخيل من لا علم له أن العين انتقل فالأحوال تطلب الأسماء الإلهية لا أن الأعيان هي الموصوفة بالطلب ويحدث للأعيان أسماء والقلب بحسب أحكام الأحوال التي لا تنقلب عليها ولولا الأحوال ما تميزت الأعيان فإنه ما ثم الإ عين واحدة تميزت بذاتها عن واجب الوجود كما اشتركت معه في وجوب الثبوت فله تعالى وجوب الثبوت والوجود ولهذه العين وجوب الثبوت فالأحوال لهذه العين كالأسماء الألهية للحق فكما أن الأسماء للعين الواحدة لا تعدد المسمى ولا تكثره كذلك الأحوال لهذه العين لا تعددها ولا تكثرها مع معقولية الكثرة والعدد في الأسماء والأحوال وبهذا صح لهذه العين أن يقال فيها إنها على الصورة أي على ما هو عليه امر الإلهي فحصل لهذه العين الكمال بالوجود الذي هو من جملة الأحوال التي تقلبت عليها فما نقصها من الكمال إلا وهو نفي حكم وجوب الوجود للتميز بينها وبين الله إذ لا يرتفع ذلك ولا يصح لها فيه قدم وله تمييز آخر وذلك أن الحق يتقلب في الأحوال لا نتقلب عليه الأحوال لأنه يستحيل أن يكون للحال على الحق حكم بل له تعالى الحكم عليها فلهذا يتقلب فيها ولا نتقلب عليه كل يوم هو في شأن فإنها لو تقلبت عليه أوجبت له أحكاماً وعين العالم ليس كذلك نتقلب عليه الأحوال فتظهر فيها أحكامها وتقليبها عليها بيد الله تعالى فأما تقليب الحق في الأحوال فمعلوم بالنزول والإستواء والمعينة والضحك والفرح والرضى والغضب وكل حال وصف الحق به نفسه فهو سبحانه يتقلب فيها بالحكم فهذا الفرق بيننا وبين الحق وهو أوضح الفروق وأجلاها فوقعت المشاركة في الأحوال كما وقعت في الأسماء لأن الأسماء هي أسماء الأحوال ومسماها العين كما أنه لها الأسماء بسبة غير هذه النسبة ومسماها الحق فهو السميع البصير العالم القدير وأنت السميع البصير العالم القدير فحال السمع والبصر والعلم والقدرة لنا وله بنسبتين مختلفتين فإنه هو هو ونحن نحن فلنا آلات ونحن له آلات فإن الله قال على لسان عبده سمع الله لمن حمده وقال فأجره حتى يسمع كلام الله وما رميت إذ رميت ولكن الله رمى والآلة رسول الله صلى الله عليه وسلم فالتقلب للحق في الأحوال لإظهار أعيانها كتقلب الواحد في مراتب

الأعداد لإظهار أعيانها واعلم أن هذا المنزل ما سمي منزل سرين إلا لسر عجيب وهو أن الشيء الواحد تثنيه نفسه لا غيره في المحسوس والمعقول فأما في المحسوس فآدم ثناه ما فتح في ضلعه القصير إلا يسره من صورة حواء فكان واحد في عينه فصار زوجاً بها وليست سوى نفسه التي قيل بها فيه أنه واحد وأما في االمعقول فالألوهية خلاف معقول كونه ذاتاً فثنت الألوهة ذات الحق وليست سوى عينها فكما بث في الحس من آدم ومن ثناه من ذاته رجالاً كثيراً ونساء على صورة الزوجين كذلك بث من ذات الحق تعالى وكونه إله العالم على صورة هذين المعقولين فالعالم خرج على صورة مؤثر فيه للتوالد أي لتوالد أجزائه فإن الألوهة حكم للذات فبها حكمت بإيجاد العالم فلما آثرت الحكم بإيجاد العالم لذلك ظهر العالم بصورة من أوجده بين مؤثر ومؤثر فيه كما جرى فيالمحسوس فإن الله ما خلق من آدم وحواء أرضاً ولا سماء ولا جبلاً ولا غير نوعه بل ما خلق منهما إلا مثلهما في الصورة والحكم

إن التي كان الوجود بكونها ... ذات يقدس لفظها معناها

إني لأهواها وأهوى قربها ... مني وأهوى كل من يهواها

ليلى ولبنى والرباب وزينب ... أتراب من حبي لها محياها

لو مت مات وجودها بمماتنا ... فوجودنا عين لها وسواها

عجباً لنا فإن وجودنا ... فرد فلا ثان فمن ثناها

ولما كان الأصل واحد وما ثناه سوى نفسه ولا ظهرت كثرة إلا من عينه كذلك كانت له في كل شيء من العالم آية تدل على أنه واحد فالكون كله جسم وروح بهما قامت نشأة الوجود فالعالم للحق كالجسم للروح وكما لم يعرف الروح إلا من الجسم فإنا لما نظرنا فيه ورأينا صورته مع بقائها تزول عنها أحكام كنا نشاهدها من الجسم وصورته من إدراك المحسوسات والمعاني فعلمنا أن وراء الجسم الظاهر معنى آخر هو الذي أعطاه أحكام الإدراكات فيه فسمينا ذلك المعنى روحاً لهذا الجسم فكذلك ما علمنا أن لنا أمراً يحركنا ويسكننا ويحكم فينا بما شاء حتى نظرنا في نفوسنا فلما عرفنا نفوسنا عرفنا ربنا حذوك النعل بالنعل ولهذا أخبر في الوحي بقوله من عرف نفسه عرف ربه وفي الخبر المنزل الإلهي سنريهم آياتنا في الآفاق وفي أنفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق فما ظهر العالم عن الله إلا بصورة ما هو الأمر عليه وما في الأصل شر فإلى من تستند الشرور والعالم في قبضة الخير المحض وهو الوجود التام غير أن الممكن لما كان للعدم نظر إليه كان بذلك القدر ينسب إليه من الشر ما ينسب إليه فإنه ليس له من ذاته حكم وجوب الوجود لذاته فإذا عرض له الشر فمن هناك ولا يستمر عليه ولا يثبت فإنه في قبضة الخير المحض والوجود ثم من تمام المعرفة الموضوعة في العلم بالله أن للجسم في الروح آثاراً معقولة لما يعطيه من علوم الأذواق وما لا يمكن أن يعلمها إلا به وأن الروح له آثار في الجسم محسوسة يشهدها كل حيوان من نفسه كذلك العالم مع الحق لله فيه آثار ظاهرة وهي ما يتقلب فيه العالم من الأحوال وذلك من حكم اسمه الدهر وأخبر الحق سبحانه أن للعالم من حيث ما كلفه آثاراً لولا تعريفه إيانا بها ما عرفناها وذلك أنه إذا اتبعنا رسوله فيما جاءنا به من طاعة الله أحبنا وأرضيناه فرضى عنا وإذا خالفناه ولم نمتثل أمره وعصيناه أخبرنا أنا أسخطناه وأغضبناه فغضب علينا وإذا دعوناه أجابنا فالدعاء من أثره والإجابة من أثرنا ذلك لتعلموا أنه ما أظهر شيئاً إلا من صورة ما هو هو ويستحيل أن يكون الأمر إلا كذلك وإلا فمن أين وما ثم إلا هو إلا هو ولا يعطي الشيء لا ما في قوته ولهذا نعت الحق لنا نفسه بنعوت المحدثات عندنا وهي في الحقيقة نعوته ظهرت فينا ثم عادت عليه ونعتنا سبحانه بنعوت ما يستحقه جلاله فهي نعوته عى الحقيقة فلولا ما أوجدنا على صورة ما هو عليه في نفسه ما صح ولا ثبت أن نقبل صفة مما وصفنا بها مما هي حق له ولا كان يقبل صفة مما وصف بها نفسه مما هي حق لنا والكل حق له فهو الأصل الذي نحن فرعه والأسماء أغصان هذه الشجرة أعني شجرة الوجود ونحن عين الثم بل هو عين الثمر فما لنا مثل سوى وجود هذا الشجر ومن تمام المعرفة بالله ما أخبرنا به على لسان رسوله صلى الله عليه وسلم من تحوله تعالى في الصور في مواطن التجلي وذلك أصل تقلبنا في الأحوال باطناً وظاهراً وكل ذلك فيه تعالى وكذلك هو تعالى في شؤون العالم بحسب ما يقتضيه الترتب الحكمي فشأنه دا للا يمكن أن يكون إلا في غد وشأن اليوم لا يمكن أن يكون إلا اليوم وشأن أمس لا يمكن أن يكون إلا في أمس هذا كله بالنظر إليه تعالى وأما بالنظر إلى الشأن يمكن أن يكون في غير الوقت الذي تكون فيه لو شاء الحق تعالى وما في مشيئته جبر ولا تحير تعالى الله عن ذلك بل ليس لمشيئته

إلا تعلق واحد لاغير ومنها قوله سنفرغ لكم أية الثقلان يعني منكم ومن العالم الذي هو سوانا وإنما سمانا بالثقلين لما فينا من الثقل وهو عين تأخرنا بالوجود فأبطأنا ومن عادة الثقيل الإبطاء كما أنه من عادة الخفيف الإسراع فنحن والجن من الثقلين ونحن أثقل من الجن للركن الأغلب علينا وهو التراب فالإنسان آخر موجود في العالم لأن المختصر لا يختصر إلا من مطول وإلا فليس بمختصر فالعالم مختصر الحق والإنسان مختصر العالم والحق فهو نقاوة المختصر أعني الإنسان الكامل وأما الإنسان الحيوان فإنه مختصر العالم وله يفرغ الحق ليقيم عليه ميزان ما خلق له فإن قوله سنفر لكم أية الثقلان كلمة تهديد والإنسان الكامل لا يتوجه عليه هذا الخطاب غير أن في هذه الكلمة إشارة للحوق الرحمة بهما أعني الثقلين وذلك في فتح اللام الداخلة على ضمير المخاطب في لكم وإن كان الفتح الإلهي قد يكون بما يسوء كما يكون بما يسر ولكن رحمته سبقت غضبه وجاء بآلة

الاستقبال وهو السين وآخر درجة الاستقبال ما يؤول إليه أمر العالم من الرحمة التي لا غضب بعدها لارتفاع التكليف واستيفاء الحدود ولما جاء بضمير الخطاب في قوله لكم وعلمنا من الكرم الإلهي أبداً أنه يرجح جانب السعداء وجانب الرحمة على النقيض ولهذا سمي ما يتألم به أهل الشقاء عذاباً لأن السعداء يستعذبون آلام أهل الشقاء إيثاراً لجناب الحق حيث أشركوا فلهم في أسباب الآلام نعيم فسمى الحق ذلك عذاباً إيثاراً لهم حين آثروه فلذلك جاء بحرف الخطاب ليفتح اللام وليعلم بآلة الخطاب أنهم قوم مخصوصون لأنه لا يفقد من العالم ضمير الغائب فلابد له من أهل مثل قوله في السعداء لهم جنات تجري فآتى بضمير الغائب فغابوا عن هؤلاء المخاطبين وفتح اللام فتح رحمة تعطيها قرائن الأحوال ولهذه الأداة مراتب يعامل الحق بها عباده مثل قوله وإنهم عندنا لمن المصكفين الأخيار ومثل قوله ما كان الله ليذر المؤمنين على ما أنتم عليه وما كان الله ليضيع إيمانكم وسخر لكم ما في السموات وما في الأرض وخلق لكم ما في الأرض وله ما في السموات وما في الأرض وما بينهما وما تحت الثرى فله ولنا ومع هذا فالأدب يلزمنا بالأدب يكون أصحاب السلطان جلساء من غير انبساط لأن الشهود والانبساط لا يجتمعان قال بعضهم اقعد على البساط وإياك والانبساطبال وهو السين وآخر درجة الاستقبال ما يؤول إليه أمر العالم من الرحمة التي لا غضب بعدها لارتفاع التكليف واستيفاء الحدود ولما جاء بضمير الخطاب في قوله لكم وعلمنا من الكرم الإلهي أبداً أنه يرجح جانب السعداء وجانب الرحمة على النقيض ولهذا سمي ما يتألم به أهل الشقاء عذاباً لأن السعداء يستعذبون آلام أهل الشقاء إيثاراً لجناب الحق حيث أشركوا فلهم في أسباب الآلام نعيم فسمى الحق ذلك عذاباً إيثاراً لهم حين آثروه فلذلك جاء بحرف الخطاب ليفتح اللام وليعلم بآلة الخطاب أنهم قوم مخصوصون لأنه لا يفقد من العالم ضمير الغائب فلابد له من أهل مثل قوله في السعداء لهم جنات تجري فآتى بضمير الغائب فغابوا عن هؤلاء المخاطبين وفتح اللام فتح رحمة تعطيها قرائن الأحوال ولهذه الأداة مراتب يعامل الحق بها عباده مثل قوله وإنهم عندنا لمن المصكفين الأخيار ومثل قوله ما كان الله ليذر المؤمنين على ما أنتم عليه وما كان الله ليضيع إيمانكم وسخر لكم ما في السموات وما في الأرض وخلق لكم ما في الأرض وله ما في السموات وما في الأرض وما بينهما وما تحت الثرى فله ولنا ومع هذا فالأدب يلزمنا بالأدب يكون أصحاب السلطان جلساء من غير انبساط لأن الشهود والانبساط لا يجتمعان قال بعضهم اقعد على البساط وإياك والانبساط

إني عبدت من أمر ليس يصلح لي ... ولست أعبد من نعتي بصورته

فإنه قال هذا لم أقله أنا ... وليس سورة حالة غير سورته

فإن الدون إذا نسب إليه مالا يقتضيه مقامه من الصفات الشريفة بأنف من ذلك لأنه هجو به كما يأنف الشريف أن يوصف بدون ما يستحقه شرفه " وصل " وأما من قال من أصحابنا وذهب إليه كالإمام أبي حامد الغزالي وغيره بأن الفرق بين الولي والنبي نزول الملك فإن الولي ملهم والنبي ينزل عليه الملك مع كونه في أمور يكون ملهماً فإنه جامع بين الولاية والنبوة فهذا غلط عندنا من القائلين به ودليل على عدم ذوق القائلين به وإنما الفرقان إنما هو فيما ينزل به الملك لا في نزول الملك فالذي ينزل به الملك على الرسول والنبي خلاف الذي ينزل به الملك على الولي التابع فإن الملك قد ينزل عل الولي التابع بالإتباع بإفهام ما جاء به النبي مما لم يتحقق هذا الولي بالعلم به وإن كان متأخراً عنه بالزمان أعني متأخراً عن زمان وجوده فقد ينزل عليه بتعريف صحة ما جاء به النبي وسقمه مما قد وضع

عليه أو توهم أنه صحيح عنه أو ترك لضعف الراوي وهو صحيح في نفس الأمر وقد ينزل عليه الملك بالبشرى من الله بأنه من أهل السعادة والفوز والأمان كل ذلك في الحياة الدنيا فإن الله عز وجل يقول لهم البشرى في الحياة الدنيا وقال في أهل الاستقامة القائلين بربوبية الله أن الملائكة تتنزل عليهم قال الله تعالى إن الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا تتنزل عليهم الملائكة ألا تخافوا ولا تحزنوا وأبشروا بالجنة التي كنتم توعدون نحن أولياؤكم في الحياة الدنيا ومن أولياء الله من يكون له من الله ذوق الإنزال في التنزيل فما طرأ ما طرأ على القائلين بخلاف هذا إلا من اعتقادهم في نفوسهم أنهم قد عموا بسلوكهم جميع الطرق والمقامات وأنه ما بقي مقام إلا ولهم فيه ذوق وما رأوا أنهم نزل عليهم ملك فاعتقدوا أن ذلك مما يختص به النبي فذوقهم صحيح وحكمهم باطل وهم قائلون أنه من أتى منهم بزيادة قبلت منه لأنه عدل صاحب ذوق ما عندهم تجريح ولا طعن ولا يتعدون ذوقهم فمن هنالك وقع الغلط ولو وصل إليهم ممن نقدمهم أو كان معهم في زمانهم من أهل الله القول بنزول الملك على الولي قبلوه وما ردوه وقد رأينا في الوقائع ممن تقدم جماعة غير القائلين بأمر ما فلما سمعوه منا قبلوه ولم ينكروه لارتفاع التهمة عنهم في أشكالهم وأمثالهم فإن قال أحد من أهل الله من أهل الإشارات وهم أصحاب النداء على رأس البعد إنك قد قلت أنه ما من حقيقة ولا نسبة في العالم إلا وهي صادرة عن نسبة إلهية ومن نسب العالم الافتقار وقد قال أبو يزيد وهو من أهل الكشف والوجود أن الله قال له في بعض مشاهده معه تقرب إلي بما ليس لي الذلة والافتقار فاعلم أيها المستفيد أن الحق تعالى له الرحمة والعفو والكرم والمغفرة وما جاء من ذلك من أسمائه الحسنى وهي له تعالى حقيقة وكذلك له الانتقام والبطش الشديد فهو سبحانه الرحيم العفو الكريم الغفور ذو انتقام ومن المحال أن تكون آثار هذه الأسماء فيه أو يكون محلاً لآثارها فرحيم بمن وعفو عمن وكريم على من وغفور لمن وذو انتقام ممن فلابد أن يقول أن الله الخالق يطلب المخلوق والمخلوق يطلب الخالق وصفة الطالب معروفة والحاصل لا ينفي فلابد من العالم لأن الحقائق الإلهية تطلبه وقد بينا لك أن معقولية كونه ذاتاً ما هي معقولية كونه إلهاً فثنت المرتبة وليس في الوجود العيني سوى العين فهو من حيث هو غني عن العالمين ومن حيث الأسماء الحسنى التي تطلب العالم لإمكانه لظهور آثارها فيه يطلب وجود العالم فلو كان العالم موجوداً ما طلب وجوده فالأسماء له كالعائلة ورب العيال يسعى على عياله والخلق عيال الله إلا بعد والأسماء الآل الأقرب فسأله العالم لا مكانه وسألته الأسماء لظهور آثارها وما يسأل إلا فيما ليس له وجود فلابد من وجود العالم والكتاب حاكم والعلم سابق والمشيئة محققة فمن المحال أن لا يقع وإنما وقع التكفير في الطائفة التي قالت أن الله فقير ونحن أغنياء بالمجموع فإنهم ليسوا بأغنياء عن الله وليس الحق بمتأخر عن إيجادهم ولا عن إسباغ النعم عليهم فضلاً منه ومنة لحكم كتاب سبق قال الله تعالى لولا كتاب من الله سبق لمسكم فيما أخذتم عذاب فالحكم للكتاب ونسبة الكتاب ما هي نسبة الذات وتعين إمضاء الحكم فيمن أمضاه فهو للكتاب كالسادن والمتصرف بحكم جبر المرتبة هذا تعطيه الحقائق بأنفسها وهي لا تتبدل ولو تبدلت الحقائق اختل النظام ولم يكن علم

أصلاً ولا حق ولا خلق فلو نظر العاقل في حكمه الخطاب الإلهي في قوله تعالى سنكتب ما قالوا وأخذه من قوله كتب ربكم على نفسه الرحمة يريد أوجبها على نفسه لأنه ما ثم موجب إلا هو تعالى فقال سنوجب ما قالوه فيما يرجع ضرره عليهم وقال في تمام الآية ونقول ذوقوا عذاب الحريق عقوبة لقولهم ولهذا كان تحقيق كفرهم بالمجموع فإنهم ليسوا بأغنياء فهذا روح هذه الآية وأما احتجابك بما قاله لأبي يزيد فهو أضاً عين المجموع فلم يقل الذلة وحدها بل قال الذلة والافتقار ونسبة المجموع ليست بنسبة الأفراد فلولا الممكن ما ظهر أثر للأسماء الإلهية والاسم هو المسمى عينه ولاسيما الأسماء الإلهية فالوجود طالب ومطلوب ومتعلق الطلب العدم فإما إعدام موجود وإما إيجاد معدوم قال الله تعالى الله لا إله إلا هو فما نفى إلا الألوهة أن تكون نعتاً لأكثر من واحد فللأسماء الإلهية أو المرتبة التي هي مرتبة المسمى إلهاً التصريف والحكم فيمن نعت بها فبها يتصرف ولها يتصرف وهو غني عن العالمين في حال تصرفه لابد منه فانظر ما أعجب الأمر في نفسه ومن هنا يعرف قول أبي سعيد الخراز أنه ما عرف الله إلا بجمعه بين الضدين ثم تلا هو الأول والآخر والظاهر والباطن وأما قول اليهود في البخل يد الله مغلولة فقال تعالى فيهم غلت أيدهم ولعنوا بما قالوا أي أبعدوا عن صفة الكرم الإلهي فإن

أقوالهم من أعمالهم فغلت أيديهم فوقع البخل الذي نسبوه إلى الله بهم فما شهدوا من الله إلا ما قالوا فأذاقهم طعم ما جاؤوا به وكذبهم الله بعد ذلك في المآل فبسط عليهم الكرم بالرحمة التي وسعت كل شيء ليعرفهم بأنهم كاذبين وهو أشد العذاب عليهم وأشد النعيم فإنه إذا بسط عليهم الجود والكرم علموا جهلهم فتوهموه فتعذبت نفوسهم بتصور الحال التي كانوا عليها من الجهل بالله ويتنعمون بإزالة ذلك ووقوفهم على العلم وعلموا أن جهلهم أورثهم الكذب على الله تعالى بل يداه مبسوطتان ينفق كيف يشاء فالحكم للمشيئة فافهم وليست مشيئته غير ذاته فأسماؤه عينه وأحكامها حكمه وما ظهر العالم إلا بما هي عليه من القوىصلاً ولا حق ولا خلق فلو نظر العاقل في حكمه الخطاب الإلهي في قوله تعالى سنكتب ما قالوا وأخذه من قوله كتب ربكم على نفسه الرحمة يريد أوجبها على نفسه لأنه ما ثم موجب إلا هو تعالى فقال سنوجب ما قالوه فيما يرجع ضرره عليهم وقال في تمام الآية ونقول ذوقوا عذاب الحريق عقوبة لقولهم ولهذا كان تحقيق كفرهم بالمجموع فإنهم ليسوا بأغنياء فهذا روح هذه الآية وأما احتجابك بما قاله لأبي يزيد فهو أضاً عين المجموع فلم يقل الذلة وحدها بل قال الذلة والافتقار ونسبة المجموع ليست بنسبة الأفراد فلولا الممكن ما ظهر أثر للأسماء الإلهية والاسم هو المسمى عينه ولاسيما الأسماء الإلهية فالوجود طالب ومطلوب ومتعلق الطلب العدم فإما إعدام موجود وإما إيجاد معدوم قال الله تعالى الله لا إله إلا هو فما نفى إلا الألوهة أن تكون نعتاً لأكثر من واحد فللأسماء الإلهية أو المرتبة التي هي مرتبة المسمى إلهاً التصريف والحكم فيمن نعت بها فبها يتصرف ولها يتصرف وهو غني عن العالمين في حال تصرفه لابد منه فانظر ما أعجب الأمر في نفسه ومن هنا يعرف قول أبي سعيد الخراز أنه ما عرف الله إلا بجمعه بين الضدين ثم تلا هو الأول والآخر والظاهر والباطن وأما قول اليهود في البخل يد الله مغلولة فقال تعالى فيهم غلت أيدهم ولعنوا بما قالوا أي أبعدوا عن صفة الكرم الإلهي فإن أقوالهم من أعمالهم فغلت أيديهم فوقع البخل الذي نسبوه إلى الله بهم فما شهدوا من الله إلا ما قالوا فأذاقهم طعم ما جاؤوا به وكذبهم الله بعد ذلك في المآل فبسط عليهم الكرم بالرحمة التي وسعت كل شيء ليعرفهم بأنهم كاذبين وهو أشد العذاب عليهم وأشد النعيم فإنه إذا بسط عليهم الجود والكرم علموا جهلهم فتوهموه فتعذبت نفوسهم بتصور الحال التي كانوا عليها من الجهل بالله ويتنعمون بإزالة ذلك ووقوفهم على العلم وعلموا أن جهلهم أورثهم الكذب على الله تعالى بل يداه مبسوطتان ينفق كيف يشاء فالحكم للمشيئة فافهم وليست مشيئته غير ذاته فأسماؤه عينه وأحكامها حكمه وما ظهر العالم إلا بما هي عليه من القوى

فانظر إليه تكنه ... ولا تجاوز حدك
فكل ما هو فيه ... فإنما هو عندك
من قدر الله حق قدره ... أظهر أمر الوجود منه
فكل أمر تراه عين ... من علمه فيه فهو عنه
فعينه عين من تراه ... لذاك ما للوجود كنه

فإذا قلت الله فهو مجموع حقائق الأسماء الإلهية كلها فمن المحال أني قال على الإطلاق فلابد أن تقيده الأحوال وإن قيدته الألفاظ فبحكم لتبعية للأحوال فكلما أضيف إليه فانظر أي اسم تستحقه تلك الإضافة فليس المطلوب من الله في ذلك الأمر إلا الاسم الذي تخصه تلك الإضافة والحقيقة الإلهية التي تطلبه فلا نتعداه ومن كان هذا حاله فقد وفى الله حقه وقدر قدره مجملاً فإنه لا يقدر قدره مفصلاً لأن الزيادة من العلم بالله لا تنقطع دنيا ولا آخرة فالأمر في ذلك غير متناه ألم تر أن الله تعالى بعث موسى عليه السلام برسالة إلى فرعون كان من جملتها أن يقول له إذا قال له فرعون فما بال القرون الأولى علمها عند ربي في كتاب لا يضل ربي ولا ينسى يعني ما أوجبه على نفسه من ذلك فما كتبها في اللوح المحفوظ إلا ليعلم من ليس من شأنه أن لا يعلم إلا بالإعلام لا ليتذكر ما أوجبه على نفسه مما تستقبل أوقاته في المدد الطائلة فإنه سبحانه لا يضل ربي الذي جئتك من عنده لأدعوك إلى عباته ولا ينسى وقال تعالى عن نفسه نسوا الله فنسيهم وما نسوه على الإطلاق فما ينساهم على الإطلاق وإنما ينساهم فيما نسوه فيه مما لو علموا به لنالتهم الرحمة من الرحيم بذلك فلما نسوه نسيهم الرحيم إذ تولاهم الاسم الإلهي الذي كانوا في العمل الذي يدعو ذلك الاسم إليه فإذا انقضى عدل ميزانه فيه زال النسيان إذ لا بد من زواله عند كشف الغطاء عند الموت في الدنيا فلا يموت أحد من أهل التكليف إلا مؤمناً عن علم وعيان

محقق لا مرية فيه ولا شك من العلم بالله والإيمان به خاصة هذا هو الذي يعم فلا بأس أشد من الموت وما بقي الأهل ينفعه ذلك الإيمان إم لا أما في رفع العقوبة عنهم فلا إلا من احتصه الله مثل قوله تعالى فلم يك ينفعهم إيمانهم لما رأوا بأسنا ثم قال وهو موضع استشهادنا سنة الله التي قد خلت في عباده وأما الإستثناء فقوله تعالى الإقوم يونس لما آمنوا كشفنا عنهم عذاب الخزي في الحياة الدنيا ومتعناهم إلى حين فلا حكم على الله في خلقه وأما نفع ذلك الإيمان في المآل فإن ربك فعال لما يريد وأنه يقول تعالى إن الله يغفر الذنوب جميعاً فهذا قوله عهده إلينا في متابه وعلى ألسنة رسله عليهم السلام

فقد أن الحق فيما أتى به ... رسول إلى قلبي من الملأ الأعلى

فأخبرني بالأمر من نصفه فما ... أقول بأحرى في الأمور ولا أولى

بل الأمر فيه واحد ليس غيره ... فمن عالم يبلى ومن عالم يبلى

وذلك فرقان يبين دليله ... وليس بقرآن على قلبنا يتلى

وإن كان قول الله في كل حالة ... عليّ إذا ما جئت حضرته يملى

وخلقي عجيب لا يزال مجددا ... وما مر منه لا يزال ولا يبلى

فحكم الحكيم الحق في الخلق ظاهر ... فسبحان من أعمى وسبحان من أجلى

لقد جاد لي إنعامه بشهوده ... وقد خصني منه بمورده الأحلى

فمن اتقى الله جعل له فرقاناً وإن كان في عين القرآن العزيز الذي هو الجمع من قريب الماء في الحوض إذا اجتمعته فما كل فرقان قرآن وكل قرآن فرقان

فعين الجمع عين الفرق فانظر ... بعينك لاجتماع في افتراق

فليس المثل عين المثل فاحكم ... عليه بالفراق وبالتلاقي

وإن شئنا إذا فكرت فيه ... حكمنا بالنكاح وبالطلاق

فلولا الحق ما كان اتساق ... فساق الحق ملتف بساقي

وعند شرودنا عنه دعاني ... لا علم أن في العقبي مساقي

إليه في جسوم من نبات ... فإن طبنا فمسك في حقاق

فريق في الجنة وفريق في السعير فتميز الواحد عمن ثناه فانفرد كل فريق بأحديته وجمعيته فمنهم من تأنس بانفراده بفرديته وأحديته ومنهم من استوحش في انفراده بفرديته وأحديته فتلك عند العارفين وحشة الحجاب

فأي نعيم لا يكدره الدهر ... ولله فيما قلته الخلق والأمر

فلولا وجود الحق ما كان خيره ... ولولا وجودي لم ير في الورى الشر

ولست سواه لو تسر حقيقتي ... ولكنه أخفى فشاني له ستر

فمن يتحقق صورتي فإنه ... يلوح له من نشأتي الدر والدر

فدر لا حجاب تنافس نشأتي ... وللعلم منها ما يجود به الدر

فإن كنت ذا عقل تبين حكمه ... وإن كنت ذا عين فقد رفع الستر

فإن شئت فاشر به رحيقاً مختماً ... وإن لم تشأ خمراً فمشربك المزر

فسبحان من أحيا الفؤاد بذكره ولو لم يكن ذكر لقام به الفكر

وأعلم أيدك الله بروح منه أني ما رأيت ثبوت العلم عل صورته لا يتغير إلا في هذا المنزل فأورثني الطمأنينة فيما علمت أنه لا بزول وإن الشبه لا تزلزله وإن الشبهة إذا جاءت لمن شاهد هذا الأمر في هذا المنزل رآها شبهة لا يمكن أن نتغير له عن صورتها بخلاف من ليس له هذا المنزل فإنه يتزلزل ويؤديه ذلك التزلزل إلى إلى النظر فيما كان قد قطع أنه لا يعلمه ولا يعرف هل العلم الأول كان شبهة أو هل

الشهود شبهة أو هل الأمران شبهة فيحاور وذلك ليس هو في علمه بالأمور على بصيرة لأنه ولدها بفكرة فإذا جاءت الأمور بأنفسها لا يجعلك وإنشائك أعطتك حقائقها فعلمتها على ما هي عليه ويعلق بهذا المنزل آيات كثيرة من القرآن العزيز ولو بسطنا الكلام فيها لطال المد فلنذكر منها بعض آيات لا كلها ولا أشرحها وإنما أنبه عليها للقعول السلمة والأبصار النافذة فمن ذلك ولله ملك السموات والأرض ومنها له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير في سورة التغابن ومنها وقالت امرأة فرعون قرة عين لي ولك ويل للمطففين ومنها فويل للمصلين ومنها ويل يومئذ للمكذبين حيث وقع ومنها وتا لله لأكيدن أصنامكم بعد أن تولوا مدبرين ومنها لئن سألتهم من خلقهم لقولن الله توطئة لسعادتهم ومنها لله الأمر من قبل ومن بعد فصدر بهذه الآية ليعلم بما هو الأمر عليه بالنسبة إليه ومنها إن ربهم بهم يومئذ لخبير فاكتفى بالخبرة عن العلم إذ كانتكل خبرة علماً ومنها لو شاء الله لجمعهم على الهدى فجاء بحرف امتناع لأمتناع ومنها ولولا أن يكون الناس أمة واحدة لجعلنا لمن يكفر بالرحمن لبيوتهم سقفاً من فضة ومعارج عليها يظهرون ومنها أن الساعة آتية أكاد أخفيها لتجزى كل نفس بما تسعى ومنها كذلك فتنا بعضهم ببعض ليقولوا أهؤلاء من الله عليهم من بيننا ومنها ما كان الله ليذر المؤمنين على ما أنتم عليه الآية ومنها ثم ليقضوا تفثهم وليوفوا نذورهم وليطوفوا بالبيت العتيق ومنها لنؤمنن به ولتنصرنه ومنها وقل الحق من ربكم فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر الآية ومنها وإنه لحب الخير لشديد ومنها يومئذ تحدث أخبارها بأن ربك أوحى لها ومنها أفمن يمشي مكباً على وجهه أهدى وهو الذي سقط على وجهه في النار من الصراط وهو من الموحدين ومنها وهو الذي ينزل الغيث من بعد ما قنطوا وينشر زحمته ومنها إن في ذلك لعبرة لأولي الأبصار أي تعجباً ومنها فمن كفر بعد منكم فإني أعذبه عذاباً لا أعذبه أحداً من العالمين ومنها وهو معكم أينما كنتم فتدبر منازل هذه الآيات وأمثالها ومن هنا تعرف قوة الألف واللام اللتين للعهد والتعريف والجنس وإلحاق لام ألف بالرحوف والحروف على قسمين حروف هجاء وهي الحروف الأصلية حروف معاني وكلاهما في الرقم بالوضع وفي اللفظ بالطبع في الإنسان وكلها منك وفيك وما ثم أمر خارج عنك فلا ترجو أن تعرف نفسك بسواك فإنه ما ثم فأنت دليل عليك وعليه وما ثم من هو دليل عليك

من ذا الذي ترتجيه ... وأنت في الحالتين وحدك
فانظر إليه به تكن هو ... فكل ما فيه فهو عندك

وفي هذا المنزل من العلوم علم للأسباب في المسببات من الأحكام وتفصيل الأسباب وهل العالم كله أسباب بعضه لبعضه وهل من الأسباب ما يكون عدماً وهو سيب مثل النسب كتعلقات المعاني الموجبة أحكاماً بتعلقها وفيه علم ما ثبت لله من الأحكام عقلاً وشرعاً وفيه علم ما فائدة الأخبار في المخير المعقول وما الأخبار التي تفيد علماً من التي تفيد ظناً أو غلبة ظن من الأخبار التي تفيد حبرة من الأخبار التي تقدح في الأدلة النظرية لقدحها في العلم وفيه علم الخلق عيال الله هل مهناه معنى يا أيها الناس أنتم الفقراء إلى الله وفيماذا يكون الفقر مع كونهم موجودين وعلمهم من الحق أنهم لا يعدمون بعد وجودهم وإنما هو تقلب أحوال عليهم فمن حال يزول وحال يأتي والزائل يعطى زواله حكماً والآتي يعطى إتيانه حكماً والمحكوم عليه بالحكمين واحد العين كالقائم يقعد فالقعود آت والقيام زائل فحكم زوال القيام كونه ليس بقائم وهو عين حكم القعود يزيده القعود أحكاماً لم تفهم من زوال القيام قد صار إليها وهي أنه ليس بنضطجع ولا راكع ولا ساجد ولا منبطح وفيه علم ما حكمة استفهام العالم عما يعلم وفيه علم لماذا يرجع ما يدركه البصر من تحول العين الواحدة في الصور في نظر الناظر هل هي في نفسها على ما يدركها البصر أو هي على ما هي عليه في نفسها لم تنقلب عينها وهذا راجع إلى ما يرى من الأعيان ويحكم بأنها أعيان هل تكثرت باعراض أو بجوارها فإن الصور تختلف في النظر دائماً وكل منظور إليه بالبصر من الأجسام جسم فالجسمية حكم عام ونرى فيها صوراً مختلفة منها ما يكون سريع الزوال ومنها ما يبطئ في النظر والجسم جسم لم يتبدل وليس الموصوف بما ظهر إلا الجسم وكذلك الصور الروحانية والتجلي الإلهي وهذا علم فيه أشكال عظيم والتخلص منه بطريق النظر الفكري عسير جداً وفيه علم ما للنائب من الشروط أن يشترطها على ما استخلفه مع علمه بأنه مقهور في إقامته نائباً فهل اشتراطه مؤذن بجهله بمن استخلفه أو بسيانه فيذكره أو يعلمه بمصالحه أكثر من علم من استخلفه بها وينفتح في هذا الاشتراط أمورا هائلة تقدح أو يعلم النائب أن من استخلفه يريد منه أن يسأله فيما اشترط عليه ليريه فقره إليه ذوقاً إذ لو كان للنائب الاستقلال بما طلبه في شرطه

ما اشترطه وفيه علم تعرض النائب لمن استخلفه بالرشاء وما يقبل من الرشاء وما لا يقبل وفيه علم إجابة المستخلف النائب في كل ما يسأله من مصالحه وفيه علم أن في الطعن على المستخدمين تسفيه من استخدمهم وهو علم خطر جداً ولذلك نهى عن الطعن على الملوك والخلفاء وأخبرنا أن قلوبهم بيد الله إن شاء قبضها وإن شاء عطف بها علينا وأمرنا أن ندعو لهم وأن وقوع المصلحة بهم في العامة أكثر من جورهم وما حكمة جورهم مع كونهم نواب الله على الحقيقة في خلقه سواء كانوا كفاراً أو مؤمنين وعادلين أوجائرين ما يخرجهم ذلك عن إطلاق النيابة عليهم فهل إذا جار النائب انعزل فيما جار فيه من النيابة أو انعزل على الإطلاق من النيابة ثم جدد الحق له نيابة أخرى مجددة وفيه علم تعداد النعم من المنعم على المنعم عليه هل هو من قادح أو هل هو تعريف ليعلم قدر ذلك لما طلب منه من الشكر عليها أو هل هو عقوبة لأمر وقع منهم أو هل تسوغ فيه مجموع هذه الوجوه كلها وفيه علم الرفق في التعليم في مواطن والأغلاظ في مواطن وفيه علم من أين جئت وإلى أين تروح وهل ثم رجوع على الحقيقة أم لا أو هو سلوك أبداً قد ما لا رجوع فيه والرجوع للمعقول أو المحسوس في العالم لأية نسبة إليهة يرجع وهل وصف الحق بالرجوع على ما قلناه في الرجوع أم لا فإن الحقائق تأبى أن يكون ثم رجوع وفيه علم الفرق بين وصف النفوس الناطقة بالعقول والنهي والأحكام والألباب وأمثال هذه الألقاب لماذا يرجع وفيه علم ما حكمة إقامة الدليل لمن لا يعلم أن ذلك دليل وهو يعلم أنه عالم بهذه الصفة فهل هو عينه مقصود بذاك الدليل أو غيره فيكون فيه ناقلاً فينتفع به ويقبله من يصل إليه من نقل هذا الذي لم يعلم أن ذلك دليل وهذا يقع كثيراً وهو قول النبي صلى الله عليه وسلم رب حامل فقه ليس بفقه فإذا حمله ونقله قبله ذلك الفقيه واستفاد به علماً لم يكن عنده والناقل لا علم له بشيء من ذلك وليس علم تسمية باسم الشيء إذا كان مجاور له أو كان منه سبب وفيه علم لم أمر الشارع بقتل

الساحر ولماذا سمي ولما علم فرعون صدق موسى عليها السلام وأضمر الإيمان في نفسه الذي أظهره عند غرقه حين رأى البأس هل قتل من السحرة الذين آمنوا الكونهم سحة فقتلهم شرعاً في باطن الأمر ولا يمانهم في ظاهر الأمر وإذا قتل الساحر هل ذلك القتل كفارة له وجزاء على سحره ولم يبق عليه من جهة ذلك السحر في الآآخة مطالبة فيه من الحق سبحانه وتعالى أم لا مطالبة عليه فيه من الله وفيه علم تفاضل المقربين عند الله بماذا فضل بعضهم بعضاً وفيه علم قول النبي صلى الله عليه وسلم في ابتلاء المؤمن بالزرايا والمصائب أن له خير في ذلك كله ولماذا كان أهل الله في الدنيا أشد بلاء من سواهم ولماذا يرجع اقتضاء ذلك في حقهم دون غيرهم من الناس المؤمنين وفيه علم لماذا جبلت النفوس على حب المال ولا سيما الذهب هل لحيازته درجة الكمال المعدني فوقعت المناسبة بين الكاملين وأهل لما فيه من قضاء حوائجهم فهم فقراء اليه لوصولهم لهم به إلى اغراضهم وقول عيسى عليه السلام قلب كل انسان حيث ماله وأموالكم في السماء تكن فلوبكم في السماء فمن اكتنز ماله فمن قلبه في أرض طبيعته فلا يلتذ بمشاهدة أبيه الذي هو الروح الإلهي أبداً ومثل هذا يكون ابن أمه وأن كان له أب ولكن لا ينسب إليه كعيسى ابن مريم عليهما السلام ينسب إلى أمه وما وهبه لها إلا جبريل عليه السلام لما تمثل لها بشراً سوياً وأعلمها ومع هذا فما نسب إلا إلى البقعة الجسمية مع كونه يحيي الموتى من حيث ما هو من هبات الروح الأمين وفيه علم الغيرة الإلهية وممن زاحمة في الإسم الخاص الذي به شرفه وفيه علم متى يتعين إجابة السائل فما سأل إذا سأل ومن سأل بالحال هل يتعين اجابته بالحال فيكون الجواب مطابقاً للسؤال وفيه علم وضع من ارتفع بنفسه وانحطاط من تطاول فوق قدره وفيه علم فائدة الموعظة ولو كفر بها فإن لها أثر في الباطن عند السامع وأن لم يظهر ذلك فإنه يحس به من نفسه وفيه علم من أراد كيداً فصادف حقاً فهو عند كذب ثم أسفرت العاقبة أنه صدق في نفس الأمر ولكن لا علم له بذلك وفيه علم الأوقات وما تعامل به عقلاً وشرعاً عند السليم الفكر وفيه علم تعيين مكارم الأخلاق وفيه علم أن العلم بما لا يعلم أن لا يعلم علم والله يقول الحق وهو يهدي السبيل. ولماذا سمي ولما علم فرعون صدق موسى عليها السلام وأضمر الإيمان في نفسه الذي أظهره عند غرقه حين رأى البأس هل قتل من السحرة الذين آمنوا الكونهم سحة فقتلهم شرعاً في باطن الأمر ولا يمانهم في ظاهر الأمر وإذا قتل الساحر هل ذلك القتل كفارة له وجزاء على سحره ولم يبق عليه من جهة ذلك السحر في الآآخة مطالبة فيه من الحق سبحانه وتعالى أم لا مطالبة عليه

فيه من الله وفيه علم تفاضل المقربين عند الله بماذا فضل بعضهم بعضاً وفيه علم قول النبي صلى الله عليه وسلم في ابتلاء المؤمن بالزرايا والمصائب أن له خير في ذلك كله ولماذا كان أهل الله في الذنيا أشد بلاء من سواهم ولماذا يرجع اقتضاء ذلك في حقهم دون غيرهم من الناس المؤمنين وفيه علم لماذا جبلت النفوس على حب المال ولا سيما الذهب هل لحيازته درجة الكمال المعدني فوقعت المناسبة بين الكاملين وأهل لما فيه من قضاء حوائجهم فهم فقراء اليه لوصولهم لهم به إلى اغراضهم وقول عيسى عليه السلام قلب كل انسان حيث ماله وأموالكم في السماء تكن فلوبكم في السماء فمن اكتنز ماله فمن قلبه في أرض طبيعته فلا يلتذ بمشاهدة أبيه الذي هو الروح الإلهي أبداً ومثل هذا يكون ابن أمه وأن كان له أب ولكن لا ينسب إليه كعيسى ابن مريم عليهما السلام ينسب إلى أمه وما وهبه لها إلا جبريل عليه السلام لما تمثل لها بشراً سوياً وأعلمها ومع هذا فما نسب إلا إلى البقعة الجسمية مع كونه يحيي الموتى من حيث ما هو من هبات الروح الأمين وفيه علم الغيرة الإلهية وممن زاحمة في الإسم الخاص الذي به شرفه وفيه علم متى يتعين إجابة السائل فما سأل إذا سأل ومن سأل بالحال هل يتعين اجابته بالحال فيكون الجواب مطابقاً للسؤال وفيه علم وضع من ارتفع بنفسه وانحطاط من تطاول فوق قدره وفيه علم فائدة الموعظة ولو كفر بها فإن لها أثر في الباطن عند السامع وأن لم يظهر ذلك فإنه يحس به من نفسه وفيه علم من أراد كيداً فصادف حقاً فهو عند كذب ثم أسفرت العاقبة أنه صدق في نفس الأمر ولكن لا علم له بذلك وفيه علم الأوقات وما تعامل به عقلاً وشرعاً عند السليم الفكر وفيه علم تعيين مكارم الأخلاق وفيه علم أن العلم بما لا يعلم أن لا يعلم علم والله يقول الحق وهو يهدي السبيل.

٩٩٦ الباب الخامس والستون وثلثمائة

٩٩٧ في معرفة منزل أسرار اتصلت في حضرة الرحمة

٩٩٨ بمن خفى مقامه وحاله على الأكوان وهو من حضرة المحمدية "

الباب الخامس والستون وثلثمائة
في معرفة منزل أسرار اتصلت في حضرة الرحمة
بمن خفى مقامه وحاله على الأكوان وهو من حضرة المحمدية "
مرتبة الخمسة معروفة ... تحفظ ما جاوزها من عدد
تحفظ ذكر الله من رحمة ... قامت بها ليس لها مستند
سوى الذي يحفظ أعياننا ... وهو الإله المتعالي الصمد
جميع ما في الكون من خلقه ... له إذا يدعوه عبدي سجد
لولاه لم نوجد بأعياننا ... مع كونه سبحانه لم يلد
فهو مع الكثرة في حكمه ... لم تنتف عنه صفات الأحد
لولا وجود الكثر في حكمه ... لما بدا منه وجود العدد
فهو وحيد العين في ملكه ... وحكمه في كونه مستند
لما حملناه على كوننا ... من نفسنا من فضله ما عبد
عز فما يدركه غيره ... وجل إن يبقى بحكم المدد
سبحانه من ملك قاهر ... قد قهر الكل وأهل العدد
ليس على غير من أكوانه ... لكل من يعرفه معتمد
من أزل صح له حكمنا ... كذاك أيضاً حكمه في الأبد

اعلم أيدنا الله وإياك بروح منه إن الله لما سمى نفسه بالظاهر والباطن اقتضى ذلك أن يكون الأمر الوجودي بالنسبة إلينا بين جلي وخفي فما جلاه لنا فهو الجلي وما ستره عنا فهو الخفي وكل ذلك له تعالى جلي قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في دعائه اللهم إني أسألك بكل اسم سميت به نفسك أو علمته أحداً من خلقك وهو الجلي عند من علمه الله إياه والخفي عمن لم يعلمه ثم قال أو أستأثرت به في علم غيبك فهذا خفي عما سوى الله فلا يعلمه إلا الله فإنه تعالى يعلم السر وهو ما بينه وبين خلقه وأخفى وهو ما لا يعلمه إلا هو مثل مفاتح الغيب التي عنده لا يعلمها إلا هو فهو عالم الغيب وهو الخفي والشهادة وهو الجلي وما أوجده من الممكنات وهو الجلي أيضاً وما لم يوجد منها وهو الخفي أيضاً ولا يخلو العالم من هاتين النسبتين دنيا ولاآخرة فالمزيد الواقع من العالم في العالم فهو من الخفي والمزيد لا يزال فالعالم مزيد خارج من الخفاء إلى الجلا لا يزال فالجلي من سؤال السائلين إنما يسمعه الحق من الإسم الظاهر والخفي منه يسمعه من الإسم الباطن فإذا أعطاه ما سأل فالاسم الباطن يعطيه للظاهر والظاهر يعطيه للسائل فالظاهر حاجب الباطن والجلي حاجب الخفي كما أن الشعور حاجب العلم واعلم أن الله عز وجل يعامل عباده بما يعاملونه به فكأنه تعالى بحكم التبعية لهم وإن كان ابتداء الأمر منه ولكن هكذا علمنا وقرر لدينا فإنا لا ننسب إليه إلا ما نسبه إلى نفسه ولا يتمكن لنا إلا ذلك فمن حكم تبعية الحق تعالى للمخلوق وقوله تعالى قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله وقوله صلى الله عليه وسلم في الصحيح إن الله لا يمل حتى تملوا وقوله تعالى فأذكروني أذكركم وقوله سبحانه من ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي ومن ذكرني في ملأ ذكرته في ملأ خير منه

فلا يكون العبد في حالة ... إلا يكون الحق في مثلها

وكلها منه ولكنه ... كذا أتانا الحكم في شكلها

فكل مخالف أمر الحق فنه يستدعي بهذه المخالفة من الحق مخالفة رضه ولذلك لا يكون العفو والتجاوز والمغفرة من الحق جزاء لمخالفة العبد في بعض العبيد ونما يكون ذلك إمتنانا من الله عليه فإن كان جزاء فهو جزاء لمن عفا عن عبد مثله وتجاوز وغفر لمن أساء إليه في دنياه فقام له الحق في تلك الصفة من العفو والصفح والتجاوز والمغفرة مثلا بمثل يداً بيدها ورد الخب الصحيح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ما كان الله لينهاكم عن الربا ويأخذه منكم فما نهى الله عن شيء إلا ما كان منه أو بعد ولا أمركم بكريم خلق إلا ما كان الحق به أحق واعلم أن هذا المنزل هو منزل الميراث المعنوي وهو منزل عباده الشريعة وكون الحياة شرطاً في جميع وجود النسب المنسوبة إلى الله وهذه النسبة أوجبت له سبحانه أن يكون له اسمه الحي فجميع الأسماء الإلهية موقوفة عليه ومشروطة به حتى الاسم الله فالاسم الله هو المهيمن على جميع الأسماء التي من جملتها الحي ونسبة الاسم الحي لها المهيمنة على جميع النسب الأسمائية حتى نسبة الألوهة التي بها تسمى الله قال صلى الله عليه وسلم العلماء ورثة الأنبياء وما ورثوا ديناراً ولا درهماً وإنما ورثوا العلم فمن أخذ العلم أخذ منه بحظ وافر وقال نحن معاشر الأنبياء لا نرث ولا نورث ما تركنا صدقة يعني الورث أي ما يورث من الميت من المال فلم يبق الميراث إلا في العلم والحال والعبارة عما وجدوه من الله في كشفهم وأهل النظ في نظرهم وهؤلاء العلماء الذين يخشون الله لعلمهم بأنه يعلم حركاتهم وسكناتهم على التعيين والتفصيل فإنه الذي يراك حين تقوم وتقلبك في الساجدين وفي جميع أحوالك فأبان صلى الله عليه وسلم أن الأنبياء لهم التقدم فإنهم لا يورثون حتى ينقلبوا إلى الله من هذه الدار فكل ما يناله المتبع لنبي خاص في حياته فإنه إنعام من ذلك النبي لا ميراث وكل ما ناله من نبي قد مات فذلك علم موروث فكل وارث علم في زمان فإنما يرث من تقدمه الأنبياء عليهم السلام لا من تأخر عنه فوراثه عالم كل أمة كانت لنبي قبل رسول الله صلى عليه وسلم فوراثة جزئية وهذه الأمة المحمدية لما كان نبيها محمد صلى الله عليه وسلم آخر الأنبياء وكانت أمته خير الأمم صح للواث منهم أن يرثه جميع الأنبياء عليهم السلام ولا يكون هذا أبداً في عالم أمة متقدمة قبل هذه الأمة فلهذا كانت أفضل الأمم أخرجت للناس لأنها زادت على الوارثين بأمر لم ينله إلا هذه الأمة فكل وارث نبي فعلمه من فيض نور من ورثه من الله ونظره سبحانه إلى أنبيائه أتم النظر فعلم الوراثة أتم العلوم وكل علم لا يكون عن ورث فإنه ليس بعلم اختصاص كعلم أصحاب الفترات فإن علمهم ليس بعلم وراثة وإن كانوا علماء ولكنهم لم يكونوا متبعين لنبي لأنه لم يبعث

إليهم وليسوا بأنبياء فما كان لهم من الله نظرة الأنبياء فنزلوا عن درجة الورثة في العلم وعلموا أن لله أنبياء وأما الذين لا يقرون بالأنبياء ولا بالنبوة عل ما هي عليه في نفسها ويرون أن مسمى الأنبياء إنما هو لمن صفى جوهرة نفسه من كدورات الشهوات الطبيعية والتزم مكارم الأخلاق العرفية وإنه إذا كان بهذه المثابة انتفش في نفسه ما في العالم العلوي من الصورة بالقوة فنطق بعلم الغيوب وليست النبوة عندنا ولا هي في نفسها كذلك ولا بد وقد تكون في بعض الأشخاص على ما قالوه ولكن مع جواز ما ذكروه من نقش ما في العالم من الصورة بالقوة في نفس هذا الشخص مما وقع في الوجود ولا يقع في جزئيات الأمور فن الذي في حركات الأفلاك وسباحة الكواكب وفي السموات من العلوم التي تكون من آثارها لا علم لها بذلك من كوكب وسماء وفلك وملك فيعرف هذا الشخص منها ما لا تعرف من نفسها وما ذكر عن أحد من نبي ولا حكيم أنه أحاط علماً بما يحوي عليه حاله في كل نفس نفس إلى حين موته بل يعلم بعضاً ولا يعلم بعضاً مع علمنا أن الله عز وجل أوحى في كل سماء أمرها وإن الله قد أودع اللوح المحفوظ علمه في خلقه بما يكون منهم إلى يوم القيامة ولو سئل اللوح ما فيك أو ما خط القام فيك من علم الله عز وجل ما علم فإن الله أودع ذلك كله في نظره لمن هو دونه ولا يعلم ما يكون عن ذلك النظر من الأثر إلا الله فن الأثر ما يظهر عن النظر بل عن استعداد القابل ولهذا قال وما أمرنا إلا واحدة كلمح بالصر فانظر في لمحه البصر الواحد ما تدرك من

المنظورات وهذا الأمر وإن كان واحدة فإنه بالوجود مختلف لاختلاف القوابل في الإستعداد فلا يعلم الأمور على التفصيل إلا الله وحده ولا يحيطون بشيء من علمه إلا بما شاء وكل صاحب مجاهدة وخلوة وتصفية نفس على غي شريعة ولا مؤمن بها على ما هي عليه في نفسها فإن العلم الذي يكون عليه ويجده عند هذا الإستعداد ليس بعلم ميراث ولا لحق إليه نظر نبوي بل غايته أن يتلقى من الأرواح الماكية بقدر ما هو عليه من المناسبة ومن الله على قدر ما أعطاه نظره الفكري لأنه لا كشف له ألبتة من الله لأن ذلك من خصائص الأنبياء عليهم السلام ومتبعيهم لا من قال بهم ولم يتبع واحد منهم على التعيين من أصحاب التعريف ولا عمل عملاً في زمان الفترة لقول نبي ون وافق بعمله عمل نبي لكنه غي مقصود له لإتباع فإن الإلقاء إليه دون الإلقاء إلى الواث العالمل على ذلك لقول ذلك النبي وبين العلمين بون عظيم وتمييز وفي مشهود جعلنا الله وإياكم من الوارثين وكل من أظهر اعتقاد النبوة وصرف ما جاءت به من الأحكام الظاهرة إلى معان نفسية لم تكن من قصد النبي بما ظهر عنه ما اعتقدته العامة من ذلك فإنه لا يحصل على طائل من العلم ومن اعتقد فيما جاء به هذا النبي أنه في الظاهر والعموم على ما هو عليه حق كله وله زيادة مصرف آخر مع ثبوت هذه المعاني فجمع بين الحس والمعنى في نظره فذلك الواث العالم الذي شاهد الحق على ما هو عليه وهذا لا يحصل إلا بالتعمل وليس معنى التعمل أن يقول هذا الذي ليس له هذا الإعتقاد ثم يسمع به مني أو من غيري فيقول أنا أعتقده وأربط نفسي به فإن كان ما قاله حقاً فإنا له وإن لم يكن فما يضرني فمثل هذا لا ينفعه ولا يفتح له فيه لأنه غير مصدق به على القطع بل هو صاحب تجربة وأين الإيمان من الشك والتجربة فهذا أعمى البصيرة ناقص النظر فإنه لو صح منه النظر الفكري في الأدلة لعثر على وجه الدلالة فانقدح له المطلوب وأسفر له عن الأمر على ما هو عليه كما أسفر لغيره ممن وفى النظر حقه فإنه إذا وفى الناظر حقه لزمه الإيمان ملازمة الظل للشخص لأنهما مزدوجان فإنه يطلع بعين الدليل على تبة هذا المسمى بالنبي والشارع عند الله فمن المحال أن يشهده ذوقاً ولا يتبعه حالاً هذا مالا يتصور ولقد آمنا بالله وبرسوله وبما جاء به مجملاً ومفصلاً مما وصل إلينا من تفصيله وما لم يصل إلينا أو لم يثبت عندنا فنحن بكل ما جاء به في نفس الأمر أخذت ذلك عن أبوي أخذ تقليد ولم يخطر لي ما حكم النظر العقلي فيه من جواز وإحالة ووجوب فعملت على إيماني بذلك حتى علمت من أين آمنت وبماذا آمنت وكشف الله عن بصري وبصيرتي وخيالي فرأيت بعين البصر ما لا يدرك إلا به ورأيت بعين الخيال ما لا يدرك إلا به ورأيت بعين البصيرة مالا يدرك إلا بها فصار الأمر لي مشهوداً والحكم المتخيل المتوهم بالتقليد موجوداً فعلمت قدر من اتبعته وهو الرسول المبعوث إلي محمد صلى الله عليه وسلم وشاهدت جميع الأنبياء كلهم من آدم إلى محمد عليهم السلام وأشهدني الله تعالى المؤمنين بهم كلهم حتى ما بقي منهم من أحد ممن كان ويكون إلى يوم القيامة خاصهم وعامهم ورأيت مراتب الجماعة كلها فعلمت أقدارهم واطلعت على جميع ما آمنت به مجملاً مما هو في العالم العلوي وشهدت ذلك كله فما زحزحني علم ما رأيته

وعانيته عن إيماني فلم أزل أقول وأعمل ما أقوله وأعمله لقول النبي صلى الله عليه وسلم لا لعلمي ولا لعيني ولا لشهودي فواخيت بين الإيمان والعيان وهذا عزيز الوجود في الاتباع فإن مزلة الأقدام للأكابر إنما تكون هنا إذا وقعت المعاينة لما وقع به الإيمان فتعمل على عين لا على إيمان فلم يجمع بينهما ففاته من الكمال أن يعرف قدره ومنزلته فهو وإن كان من أهل الكشف فما كشف الله له عن قدره ومنزلته فجهل نفسه فعمل على المشاهدة والكامل من عمل على الإيمان مع ذوق العيان وما انتقل ولا أثر فيه العيان وما رأيت لهذا المقام ذائقاً بالحال وإن كنت أعلم أن له رجالاً في العالم لكن ما جمع الله بيني وبينهم في رؤية أعيانهم وأشخاصهم وأسمائهم فقد يمكن أن أكون رأيت منهم وما جمعت بين عينه واسمه وكان سبب ذلك أني ما علقت نفسي قط إلى جانب الحق أن يطلعني على كون من الأكوان ولا حادثة من الحوادث وإنما علقت نفسي مع الله أن يستعملني فيما يباعدني عنه وإن يخصني بمقام لا يكون لمتبع

أعلى منه ولو أشكني فيه جميع من في العالم لم لم أتأثر لذلك فإني عبد محض لا أطلب الثفوق على عباده بل جعل الله في نفسي من الفرح أني أتمنى أن يكون العالم كله على قدم واحدة في أعلى المراتب فخصني الله بخاتمة أمر لم يخطر لي ببال فشكرت الله تعالى بالعجز عن شكره مع توفيتي في الشكر حقه وما ذكرت ما ذكرته من حالي للفخر لا والله وإنما ذكته لأمرين الأمر الواحد لقوله تعالى وأما بنعمة ربك فحدث وأية نعمة أعظم من هذه والأمر الآخر ليسمع صاحب همة فتحدث فيه همة لاستعمال نفسه فيما استعملتها فينال مثل هذا فيكون معي وفي درجتي فإنه لا ضيق ولا حرج لا في المحسوس والألوهية خاصة ولهذا لا يتعلق حكم الغيرة إلا بهذين المقامين فأما المحسوس فلحصره فإنه إذا كان عندك لم يكن عين ما هو عندك عند غيرك وأما في الألوهية فإن المدعي فيها كاذب ومن هي له صادق فمتعلق الغيرة كون من ليست فيه الألوهية ويدعيها كاذباً فالغيرة على المقام فإنها لا تكون إلا لواحد ليس لغيرة فيها قدم والغيرة مشتقة من الغير فهذا قد أبنت لك عن سواء السبيل واعلم أن أطيب ما يورث من العلم ما يرثه العالم من الأسماء الإلهية فإن قلت وكيف تورث الأسماء الإلهية ولا يكون الورث إلا بعد موت قلنا وكذلك أقول فاعلم أني أريد بهذا النوع من العلم كون الحق سبحانه قادراً على أن يفعل ابتداء ما لا يفعله ولا وقع إلا منك كما قد بينا أنك آلة له تعالى فلما كان منك ولابد ما يمكن أن يكون له دونك ومن المحال أن يكون لما هو منك كونان فإن الكائن لا يقبل كونين بل هو وجود واحد فينزل هذا القدر من الكون الظاهر منك مما كان له منزلة المال الموروث ممن كان له إذ يستحيل أن يكون له مع موته كما استحال أن يكون هذا الكائن عن غير من كان عنه فتحقق هذه النكتة فإنها عجيبة في أصحاب الأذواق لا في أحكام العقل واعلم أنه لما لم يتمكن أن يتقدم الاسم الحي الإلهي اسم من الأسماء الإلهية كانت له رتبة السوق فهو المنعوت على الحقيقة بالأول فكل حي في العالم وما في العالم إلا حي فهو فرع عن هذا الأصل وكما لا يشبه الفرع الأصل بما يحمله من الثمر وما يظهر منه من تصريف الأهواء له على اختلافها عليه وما يقبل من حال التعرية واللباس إذا أوراق وتجرد عن ورقة والأصل ليس كذلك بل هو الممد له بكل ما يظهر فيه وبه إذ ليس له بقاء في فرعيته وأحكامها إلا بالأصل كذلك الاسم الحي مع سائر الأسماء الإلهية فكل اسم هو له إذا حققت الأمر فيسري سره في جميع العالم فخرج على صورته فيما نسب إليه من التسبيح بحمده والتسبيح تنزيه والتنزيه تعرية وكذلك الأصل معرى عن ملابس الفروع وزينتها من ورق وثمر وكل ذلك منه وهو منزه في ذاته عن أن تقوم به فقد أعطى ما لا يقوم به ولا يكون صفة له وهذا علم لا يمكن أن يحصل إلا لصاحب كشف وإذا حصل له لا يمكن أن يقسم العالم إلى وحي وإلى غير حي بل هو عنده كله حي ولكن تنسب عندنا الحياة لكل حي بحسب حقيقة المنعوت بها المسمى عند أهل الكشف والشهود لا عند من لا يرى الحياة إلا في غير الجماد والنامي في نظره ليس كلامنا إلا مع أهل الكشف الذين أشهدهم الله الأمر على ما هو عليه في نفسه فاعلم ذلك واعلم أنه لما كان الاسم الحي اسماً ذاتياً للحق سبحانه لم يتمكن أن يصدر عنه إلا حي فالعالم كله حي إذ عدم الحياة أو وجود موجود من العالم غير حي لم يكن له مستند إلهي في وجوده ألبتة ولابد لكل حادث من مستند فالجماد في نظرك هو حي في نفس الأمر وأما الموت فهو مفرقة حي مدبر لحي مدبر فالمدبر والمدبر حي والمفارقة نسبة عدمية لا وجودية إنما هو عزل عن ولاية ثم أنه ما شرط الحي أن يحس فن الإحساس والحواس أمر معقول زائد على كونه حياً وإنما من شرطه العلم وقد يحس وقد لا يحس ولو أحس فليس من شرط الإحساس وجود الآلام واللذات فإن العلم يغني عن ذلك كون العالم

لا يحس بما جرت العادة أنه لا يدرك إلا بالحس وأنت تعلم وجميع العقلاء إن الله عالم بكل شيء مع تنزيهه عن الإحساس والحواس فلحصول العلم طرق كثيرة عند من يستفيد علماً والحس طريق موصلة إلى العلم بالمحسوس فقد يوصل إلى العلم به من غير طريق الحس فيكون معلوماً في الحالتين لكنه لا يكون محسوساً لمن علمه من غير طريق الحس لكنه هو له مشهود ومعلوم كما لا نشك أنا نرى ربنا بالأبصار عياناً على ما

يليق بجلاله وهو مرئي لنا ولا نقول فيه أنه محسوس لما يطلبه الحس من الحصر والتقييد فهذه رؤية غير مكيفة وكلامنا في هذا مع من يقول بالرؤية بالبصر ولا نقول بالكيف ولا الحصر والتقييد بل نراه منزهاً كما علمناه منزهاً وقد قدمنا في غير موضع من هذا الكتاب تصويب كل اعتقاد وصحة كل مقالة عقلية في الله وأما المقالات الشرعية المنزلة من الله فيه فالإيمان بها واجب وما جاءت لتخالف العقل فإنها قد جاءت بموافقة العقل في ليس كمثله شيء وقد جاءت بما لا يقبله دليل العقل من حيث نظره فزاد علماً به لم يكن ليستقل به قبله بإيمانه إن كان عن خبر أو بذوقه إن كان عن شهود وسلمنا له ما وصف به نفسه من كل ما لا يستقل به العقل من حيث انفراده بذلك في نظره لكوننا لا نحيط علماً بذاته لا بل لا نعلمها رأساً ولما كانت الأعيان في الوجود لها اتصال بعضها ببعض ولها انفصال بعضها عن بعض جعل الله ذلك علامة لمن لا كشف له على أن للعالم بالله اتصالاً معنوياً من وجه وفصلاً من وجه فهو من حقيقة ذاته وألوهية وفاعليته متصل منفصل من وجه واحد لذلك الوجه عينه لأنه لا يتكثر وإن كثرت أحكامه وأسماؤه ومعقولات أسمائه فاتصاله خلقه إيانا بيديه ما منعك أن تسجد لما خلقت بيدي خلقنا لهم مما عملت أيدينا أنعاماً فهم لها مالكون وانفصاله انفصال إلوهة من عبودة لا إله إلا هو العزيز بانفصاله الحكيم باتصاله ولكن لا يكون التكوين من العالم إلا باتصاله لا بانفصاله والعالم يكون ما كلفه الله به من العبادات ولهذا أضاف أعمالها إلى العبد وأمره أن يطلب الإعانة من الله في ذلك كما أنه آلة للحق في بعض الأفعال والآلات معينة للصانع فيما لا يصنع إلا بآلة والعالم منفصل عن الحق بحده وحقيقته فهو منفصل متصل من عين واحدة فإنه لا يتكثر في عينه وإن تكثت أحكامه فإنها نسب وإضافات عدمية معلومة نخرج على صورة حق فما صدر عن الواحد إلا واحد وهو عين الممكن وما صدرت الكثرة أعني أحكامه إلا من الكثرة وهي الأحكام المنسوبة إلى الحق المعبر عنها بالأسماء والصفات فمن نظر العالم من حيث عينه قال بأحديته ومن نظره من حيث أحكامه ونسبه قال بالكثرة في عين واحدة وكذلك نظره في الحق فهو الواحد الكثير كما أنه ليس كمثله شيء وهو السميع البصير وأين التنزيه من التشبيه والآية واحدة وهي كلامه عن نفسه على جهة التعريف لنا بما هو عليه في ذاته ففصل بليس وأثبت بهو وأما نداؤه تعالى للعالم ونداء العالم إياه فمن حيث الإنفصال فهو ينادي يا أيها الناس ونحن ننادي يا ربنا ففصل نفسه عنا كما فصلنا أيضاً أنفسنا عنه فتميزنا وأين هذا المقام من مقام الإتصال إذا أحبنا وكان سمعنا وبصرنا وجميع قوانا وجعل ذلك حين أخبرنا اتصال محب بمحبوب فنسب الحب إليه ونحن المحبوبون ولا خفاء بالفرق بين أحكام المحبوب ومنزلته فارتفعنا به ونزل سبحانه بنا وذلك به ونزل سبحانه بنا وذلك حتى لا يكون الوجود على السواء فإنه محال التسوية فيه فلا بد من نزول ورفعة فيه وما ثم إلا نحن وهو فإذا كان حكم واحد النزول كان حكم الآخر الرفعة والعلو وكل محب نازل وكل محبوب عال وما منا إلا محب ومحبوب فما منا إلا له مقام معلوم وما منا إلا نازل على فهذه أحكام مختلفة في عين واحدةق بجلاله وهو مرئي لنا ولا نقول فيه أنه محسوس لما يطلبه الحس من الحصر والتقييد فهذه رؤية غير مكيفة وكلامنا في هذا مع من يقول بالرؤية بالبصر ولا نقول بالكيف ولا الحصر والتقييد بل نراه منزهاً كما علمناه منزهاً وقد قدمنا في غير موضع من هذا الكتاب تصويب كل اعتقاد وصحة كل مقالة عقلية في الله وأما المقالات الشرعية المنزلة من الله فيه فالإيمان بها واجب وما جاءت لتخالف العقل فإنها قد جاءت بموافقة العقل في ليس كمثله شيء وقد جاءت بما لا يقبله دليل العقل من حيث نظره فزاد علماً به لم يكن ليستقل به قبله بإيمانه إن كان عن خبر أو بذوقه إن كان عن شهود وسلمنا له ما وصف به نفسه من كل ما لا يستقل به العقل من حيث انفراده بذلك في نظره لكوننا لا نحيط علماً بذاته لا بل لا نعلمها رأساً ولما كانت الأعيان في الوجود لها اتصال بعضها ببعض ولها انفصال بعضها عن بعض جعل الله ذلك علامة لمن لا كشف له على أن للعالم بالله اتصالاً معنوياً من وجه وفصلاً من وجه فهو من حقيقة ذاته وألوهية وفاعليته متصل منفصل من وجه واحد لذلك الوجه عينه لأنه لا يتكثر وإن كثرت أحكامه وأسماؤه ومعقولات أسمائه فاتصاله خلقه إيانا بيديه ما منعك أن تسجد

لما خلقت بيدي خلقنا لهم مما عملت أيدينا أنعاماً فهم لها مالكون وانفصاله انفصال إلوهة من عبودة لا إله إلا هو العزيز بانفصاله الحكيم باتصاله ولكن لا يكون التكوين من العالم إلا باتصاله لا بانفصاله والعالم يكون ما كلفه الله به من العبادات ولهذا أضاف أعمالها إلى العبد وأمره أن يطلب الإعانة من الله في ذلك كما أنه آلة للحق في بعض الأفعال والآلات معينة للصانع فيما لا يصنع إلا بآلة والعالم منفصل عن الحق بحده وحقيقته فهو منفصل متصل من عين واحدة فإنه لا يتكثر في عينه وإن تكثت أحكامه فإنها نسب وإضافات عدمية معلومة تخرج على صورة حق فما صدر عن الواحد إلا واحد وهو عين الممكن وما صدرت الكثرة أعني أحكامه إلا من الكثرة وهي الأحكام المنسوبة إلى الحق المعبر عنها بالأسماء والصفات فمن نظر العالم من حيث عينه قال بأحديته ومن نظره من حيث أحكامه ونسبه قال بالكثرة في عين واحدة وكذلك نظره في الحق فهو الواحد الكثير كما أنه ليس كمثله شيء وهو السميع البصير وأين التنزيه من التشبيه والآية واحدة وهي كلامه عن نفسه على جهة التعريف لنا بما هو عليه في ذاته ففصل بليس وأثبت بهو وأما نداؤه تعالى للعالم ونداء العالم إياه فمن حيث الإنفصال فهو ينادي يا أيها الناس ونحن ننادي يا ربنا ففصل نفسه عنا كما فصلنا أيضاً أنفسنا عنه فتميزنا وأين هذا المقام من مقام الإتصال إذا أحبنا وكان سمعنا وبصرنا وجميع قوانا وجعل ذلك حين أخبرنا اتصال محب بمحبوب فنسب الحب إليه ونحن المحبوبون ولا خفاء بالفرق بين أحكام المحبوب ومنزلته فارتفعنا به ونزل سبحانه بنا وذلك به ونزل سبحانه بنا وذلك حتى لا يكون الوجود على السواء فإنه محال التسوية فيه فلا بد من نزول ورفعة فيه وما ثم إلا نحن وهو فإذا كان حكم واحد النزول كان حكم الآخر الرفعة والعلو وكل محب نازل وكل محبوب عال وما منا إلا محب ومحبوب فما منا إلا له مقام معلوم وما منا إلا نازل على فهذه أحكام مختلفة في عين واحدة

فيا أيها المؤمنون اتقوا ... ويا ربنا ما الذي نتقي

فنادى فناديت مستفهماً ... فلم أدر من راح أو من بقي

وقسم حكمي على حكمه ... فإما سعيد وإما شقي

فيرضى ويغضب في حكمه ... ويشقى ويسعد إذا انتقى

فأين إلا كاليل من رجله ... وأين النعال من المفرق

فيظهر في ذا وذا مثله ... ليلقى العبيد الذي قد لقى

إذا كان ما قلته كائناً ... فقد علم العبد ما يتقي

واعلم أيدك الله أن في هذا المنزل من العلوم علم الحجب المتصلة بالمحجوب فإن القرب المفرط حجاب مثل البعد المفرط وفيه علم مجالسة العبد ربه إذا ذكره وانقسام أهل الذكر فيه إلى من يعلم أنه جليس الحق في حين ذكه والحق والي من لا يعلم ذلك وسبب جهله بمجالسته ربه كونه لا يعلم ربه فلا يميزه أو كونه لا يعلم أن ربه ذكره لصمم قام به وغشاوة على بصره فإن الذاكر الصحيح يعلم متى يذكره ربه وإن لم يعلم شهوداً مجالسة ربه وغيره يعلم ذلك ويشهد جليسه فكما هو الحق جليس من ذكره كذلك العبد جليس الحق إذا ذكره ربه ولا يجالسه لا عبد في الحالتين ولو جالسه به فعبوديته لم تزل فإن عينه لم تزل لأن غاية القرب أن يكون الحق سمعه وبصره فقد أثبت عينه وليس سوى عبوديته وفيه علم ما الفرق بيم مجالسة الحق تعالى في الخلوة والجلوة هل الصورة في ذلك واحدة أم تتنوع بتنوع المجالس وفيه علم ما يتحدث به جليس الحق مع الحق وفي أي صورة يكون ذلك فإن المشاهدة للبهت فهل كل مشاهدة للبهت أو لا يكون البهت إلا في بعض المشاهدات ولابد من العلم بأن المتجلي هو الله تعالى وفيه علم كل من دعا الله كائناً من كان أنه لا يشقى ولا أحاشي أحداً وإن شقي الداعي لعارض فالمآل إلى السعادة الأبدية وفيه علم من خاف غير الله بالله ما حكمه عند الله وهو مقام عزيز لكونه خاف بالله ومن هذه حالته لا يرى غير الله فكيف يخاف غير الله يقول الله تعالى فلا تخافوهم وخافون إن كنتم مؤمنين وفيه علم من طلب الأمان من الله بالغير هل هو مصيب صاحب علم أو مخطئ صاحب جهل وهل يخاف الله لعينه أو يخاف لما يكون منه فمتعلق الخوف إن كان لما يكون منه فمتعلقه ما يكون منه وهو ما يقوم بك وفيه علم أثر العادات في الأكابر أهل الشهود لماذا يرجع مع علمهم

بأنه على كل شيء قدير فما مشهودهم هل مشهودهم فعال لما يريد وهم جاهلون بما في إرادة الحق بهم فتؤثر العادات فيهم بوساطة حالهم في هذا المقام الذي تعطيه الإرادة الإلهية وفيه علم هل الأمور كلها بالنسبة إلى الله على السواء أو ليست على السواء فإن لم تكن على السواء فما السبب الذي أخرجها أن تكون على السواء قال تعالى وهو الذي يبدئ الخلق ثم يعيده وهو أهون عليه وقوله وله المثل الأعلى في السموات والأرض فهو قوله لخلق السموات والأرض أكبر من خلق الناس ابتداء وإعادتهم أهون من ابتدائهم وابتداؤهم أهون من خلق السموات والأرض فخلق السموات والأرض أكبر قدراً من خلق الناس فإن الناس لهماً عليهم حق ولادة فالناس منفعلون عنهما فإن الجرمية غير معتبرة هنا فإنه قال ولكن أكثر الناس لا يعلمون وما من أحد إلا وهو يعلم حساً أن خلق السموات والأرض أكبر في الجرم من خلق الناس وما ثم إلا انفعال الجسم الطبيعي عنهما لاغير وفيه علم ابتداء كل عين في كونها فليس لها مثال سبق وفيه علم الفرد الأول الذي هو أول الأفراد وفيه علم ما يسمى كلاماً فإن ذلك مسئلة خلاف طال فيها الكلام بين أهل النظ وقول الله لزكريا عليه السلام أن جعل الله له آية على وجود يحيى عليه السلام ألا تكلم الناس ثلاثة أيام إلا رمزا فاستثنى ما استثنى إلا الكلام والأثر موجود من الإشارة والرمز كما هو موجود من نظم الحروف في النطق وفيه علم النيابة عن الله ونيابة الحق عن العبد ومن أتم فإنه أمر أن يتخذ وكيلاً وجعل بعضنا خلفاء في الأرض وأخبر أنا ننطق بكلامه وهو القائل منا إذا قلنا بعض أقوالنا وفيه علم المناسبة التي تشمل العالم كله وأنه جنس واحد فتصح المفاضلة فيما تحته من الأنواع والأشخاص فإن الإمام أبا القاسم بن قسي صاحب خلع النعلين منع من ذلك فاعتبر خلاف ما اعتبرناه فهو مصيب فيما اعتبره مخطئ باعتبارنا إذ ما ثم إلا حق وأحق وكامل وأكمل فالمفاضلة سارية في أنواع الجنس للمفاضلة التي في الأسماء بالإحاطة وما يزيد به هذا الاسم على غيره كالعالم والقادر وكالقادر والقاهر وفيه علم التأثيرات في العالم وفيه علم ما حكم من رأى لنفسه قداً وهل إذا أتى بما يدل عليه وهو كامل إتيانه بذلك شفقة على الغير وتعظيماً لنفسه وهل يؤثر مثل ذلك في الرضا أم لا يؤثر فيه ومن أعلى من يحتج عن نفسه ويذب عنها أو من لا يحتج عنها بل يكون مع الناس عليها ومتى يصلح أن يكون للإنسان هذا الحكم ومتى يصلح أن لا يكون له هذا الحكم وقوله ولقد نعلم أنك

٩٩٩ الباب السادس والستون وثلثمائة

١٠٠٠ في معرفة منزل وزاء المهدي الظاهر

١٠٠١ في آخر الزمان الذي يشر به رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو من أهل

يضيق صدرك بما يقولون فاصبر ولم يقل تعالى فارض بحكم ربك وفيه علم سعي الإنسان في عدالته عند الحكام لقبول شهادته فهو من باب السعي في حق الغير لا في حق نفسه لأمور تطرأ إن لم يكن عدلاً لا يقبل الحاكم شهادته فربما ظهر الباطل على الحق فوجب السعي في العدالة لهذا كما قال أنا سيد الناس يوم القيامة وما قصد الفخر وإنما قصد الإعلام وإراحة أمته من التعب حتى لا تمشي في ذلك اليوم كما تمشي الأمم إلى نبي بعد نبي للشفاعة فتقتصر على محمد صلى الله عليه وسلم بما أعلمها من ذلك وأن الرجوع إليه في آخر الأمرضيق صدرك بما يقولون فاصبر ولم يقل تعالى فارض بحكم ربك وفيه علم سعي الإنسان في عدالته عند الحكام لقبول شهادته فهو من باب السعي في حق الغير لا في حق نفسه لأمور تطرأ إن لم يكن عدلاً لا يقبل الحاكم شهادته فربما ظهر الباطل على الحق فوجب السعي في العدالة لهذا كما قال أنا سيد الناس يوم القيامة وما قصد الفخر وإنما قصد الإعلام وإراحة أمته من التعب حتى لا تمشي في ذلك اليوم كما تمشي الأمم إلى نبي بعد نبي للشفاعة فتقتصر على محمد صلى الله عليه وسلم بما أعلمها من ذلك وأن الرجوع إليه في آخر الأمر

رأى الأمر يفضى إلى آخر ... فصير آخره أولا
فتميزت الأمة المحمدية عن سائر الأمم بهذا القدر إلى غير هذا وفيه علم موطن بيان الأمور لجميع الخلق وارتفاع التلبيس ورجوع الناس وغيرهم إلى الحق وهل ذلك نافعهم أم لا وفيه علم ما لا يصح إلا لله الاتصاف به وفيه علم ما يجب وما يستحيل وفيه علم حكم من يبتغي نصة من خذله الله تعالى عند الله نعالى وفيه علم من يريد شرفاً بتشريف من ينسب إليه وفيه علم الفرق بين المهدي والهادي وفيه علم النبوة العامة والنبوة الخاصة وما يبقى منها وما يزول وفيه علم هل يكون للولي الذي ليس بنبي مقام في الولاية لاي كون ذوقاً فالنبي أم لا وفيه علم ما هي النعم الظاهرة والباطنة ومن يتنعم لكل نعمة منهما من النسان وفيه علم علامات المقربين عند الله وبماذا يعرفون وفيه علم هل يلحق اللاحق بالسابق وأي المنزلتين أفضل وفيه علم من يرى أن أحوال الآخرة على ميزان أحوال الدنيا سواء في جميع الأمور وفيه علم ما ينبغي أن يكون عليه صاحب جنة الأعمال وما يكون عليه صاحب جنة الورث وما يكون عليه صاحب جنة الاختصاص وفيه علم سبب اختصاص عالم بالأمر وعالم الإنسان بالنهي والأمر وفيه علم ما ينبغي أن يكون عليه صاحب جنة الأعمال وما يكون عليه صاحب جنة الورث وما يكون عليه صاحب جنة الإختصاص وفيه علم سبب الإختصاص من عالم الأمر بالأمر وعالم الإنسان بالنهي والأمر وفيه علم مانفى الله من أسمائه أن يشرك فيه فلم يشرك وفيه علم ما لا يدرك إلا بالحوالة وفيه علم الجزاء ومحله أيضاً وفيه علم صفة الطريق إلى الجنة ومن يسلك وفيه علم من أرخى الله له في طوله في الدنيا هل يرخى له في الآخرة كذلك جزاء وفيه علم اختلاف أحوال الخلق في الإستدعاء إلى الله تعالى يوم القيامة للفصل والقضاء وفيه علم ما هو أعظم الأهوال عند الله ولم يأت به إلا الإنسان خاصة وما أجرأه على ذلك وقد خلقه الله ضعيفاً فقيراً إلى كل شيء وفيه انقلاب الولي عدواً لمن كان له ولياً انقلاب العدو ولياً لمن كان له عدو وفيه علم العلم الضروري والنظري والبديهي والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

الباب السادس والستون وثلثمائة
في معرفة منزل وزاء المهدي الظاهر

في آخر الزمان الذي يشر به رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو من أهل البيت "

إن الإمام إلى الوزير فقير ... وعليهما فلك الوجود يدور
والملك إن لم تستقم أحواله ... بوجود هذين فسوف يبور
إلا له الحق فهو منزه ... ما عنده فيما يريد وزير
جل الإله الحق في ملكوته ... عن أن يراه الخلق وهو فقير

اعلم أيدنا الله إن الله خليفة يخرج وقد امتلأت الأض جوراً وظلماً فيملؤها قسطاً وعدلاً لو لم يبق من الدنيا إلا يوم واحد طول الله ذلك اليوم حتى يلي هذا الخليفة من عترة سول الله صلى الله عليه وسلم من ولد فاطمة يواطىء اسمه اسم رسول الله صلى الله عليه وسلم جده الحسن بن علي بن أبي طالب يبايع بين الركن والمقام يشبه رسول الله صلى الله عليه وسلم في خلقه بفتح الخاء وينزل عنه في الخلق بضم الخاء لأنه لا يكون أحد مثل رسول الله صلى الله عليه وسلم في أخلاقه والله يقول فيه وإنك لعلى خلق عظيم هو أجلى الجبهة أقنى الأنف أسعد الناس به أهل الكوفة يقسم المال بالسوية ويعدل في الرعية ويفصل في القضية يأتيه الرجل فيقول له يا مهدي أعطني وبين يديه المال فيجىء له في ثوبه ما استطاع أن يحمله يخرج على فترة من الدين يزع الله به ما لا يزع بالقرآن يمسي جاهلاً بخيلاً جباناً ويصبح أعلم الناس أكرم الناس أشجع الناس يصلحه الله في ليلة يمشي النصر بين يديه يعيش خمساً أو سبعاً أو تسعاً يقفو أثر رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يخطىء له ملك يسدده من حيث لا يراه يحمل الكل ويقوي الضعيف في الحق ويقري الضيف ويعين على نوائب الحق يفعل ما يقول ويقول ما يعلم ويعلم ما يشهد يفتح المدينة الرومية بالتكبير في سبعين ألفاً من المسلمين من ولد اسحاق يشهد الملحمة العظمى مأدبة الله بمرج عكا يبيد الظلم وأهله يقيم الدين ينفخ الروح في الإسلام يعز الإسلام به بعد ذله ويحيا بعد موته ويضع الجزية ويدعو إلى الله بالسيف فمن أبى قتل ومن نازعه خذل يظه من الدين ما هو الدين عليه في نفسه ما لو كان رسول الله صلى الله عليه

وسلم لحكم به يرفع المذاهب من الأرض فلا يبقى إلا الدين الخالص أعداؤه مقلدة العلماء أهل الاجتهاد لما يرونه من الحكم بخلاف ما ذهبت إليه أئمتهم فيدخلون كهاً تحت حكمه خوفاً من سيفه وسطوته ورغبته فيما لديه يفرح به عامة الملسمين أكثر من خواصهم يبايعه العارفون بالله من أهل الحقائق عن شهود وكشف بتعريف إلهي له رجال يقيمون دعوته وينصرونه هم الوزراء يحملون أثقال المملكة ويعينونه على ما قلده الله ينزل عليه عيسى بن مريم بالمنارة البيضاء بشرقي دمشق بين مهرودتين متكأ على ملكين ملك عن يمينه وملك عن يساره يقط رأسه ماء مثل الجمان يتحدر كأنما خرج من ديماس والناس في صلاة العصر فينحني له الإمام من مقامه فيتقدم فيصلي بالناس يؤم الناس بسنة محمد صلى الله عليه وسلم يكسر الصليب ويقتل الخنزير ويقبض الله المهدي إليه طاهراً مطهراً وفي زمانه يقتل السفياني عند شجرة بغوطة دمشق ويخسف بجيشه في البيداء بين المدينة ومكة حتى لا يبقى من الجيش إلا رجل واحد من جهينة يستبيح هذا الجيش مدينة الرسول صلى الله عليه وسلم ثلاثة أيام ثم يرحل يطلب مكة فيخسف الله به في البيداء فمن كان مجبوراً من ذلك الجيش مكرهاً يحشر على نيته القرآن حاكم والسيف مبيد ولذلك ورد في الخبر أن الله يزع بالسلطان ما لا يزع بالقرآن

إلا أن ختم الأولياء شهيد ... وعين إمام العالمين فقيد

هو السيد المهدي من آل أحمد ... هو الصارم الهندي حين يبيد

هو الشمس يجلو كل غم وظلمة ... هو الوابل الوسمي حين يجود

وقد جاءكم زمانه وأظلكم أوانه وظهر في القرن الرابع اللاحق بالقرون الثلاثة الماضية قرن رسول الله صلى الله عليه وسلم وه قرن الصحابة ثم الذي يليه ثم الذي يلي الثاني ثم جاء بينهما فترات وحدثت أمور وانتشرت أهواء وسفكت دماء وعاثت الذئاب في البلاد وكثر الفساد إلى أن طم الجور وطماسيله وأدبر نهار العدل بالظلم حين أقبل ليله فشهداؤه خير الشهداء وأمناؤه أفضل الأمناء وأن الله يستوزر له طائفة خبأهم له في مكنون غيبه أطلعهم كشفاً وشهوداً على الحقائق وما هو أمر الله عليه في عباده فبمشاورتهم يفصل ما يفصل وهم العارفون الذين عرفوا ما ثم وأما هو في نفسه فصاحب سيف حق وسياسة مدنية يعرف من الله قدر ما تحتاج إليه مرتبته ومنزله لأنه خليفة مسدد يفهم منطق الحيوان يسي عدله في الإنس والجان من أسرار علم وزرائه الذين استوزرهم الله له قوله تعالى وكان حقاً علينا نصر المؤمنين وهم على أقدام رجال من الصحابة صدقوا ما عاهدوا الله عليه وهم من الأعاجم ما فيهم عربي لكن لا يتكلمون إلا بالعربية لهم حافظ ليس من جنسهم ما عصى الله قط هو أخص الوزراء وأفضل الأمناء فأعطاهم الله في هذه الآية التي اتخذوها هجيراً وفي ليلهم سميراً فضل علم الصدق حالاً وذوقاً فعلموا أن الصدق سيف الله في الأرض ما قام بأحد ولا اتصف به إلا نصره الله لأن الصدق نعته والصادق اسمه فنظروا بأعين سليمة من الرمد وسلكوا بأقدام ثابتة في سبيل الرشد فلم يروا الحق قيد مؤمناً من مؤمن بل أوجب على نفسه نصر المؤمنين ولم يقل بمن بل أرسلها مطلقة وجلاها محققة فقال يا أيها الذين آمنوا آمنوا وقال وما كان لمؤمن أن يقتل مؤمناً إلا خطأً وقال الذين آمنوا بالباطل فسماهم مؤمنين وقال وإن يشرك به تؤمنوا فسمى المشرك مؤمناً فهؤلاء هم المؤمنون الذين أيه الله بهم في قوله يا أيها الذين آمنوا أمنوا بالله ورسوله والكتاب الذي نزل على رسوله والكتاب الذي أنزل من قبل فميزهم عن المؤمنين من أهل الكتاب والكتب وما ثم مخبر جاء بخبر إلا الرسل فتعين أن المؤمنين الذين أمروا بالإيمان أنهم الذين آمنوا بالباطل وآمنوا بالشريك عن شبه صرفتهم عن الدليل لأن الذين آمنوا بالباطل كفروا بالله والذين آمنوا بالشريك اشمأزت قلوبهم إذا ذكر الله وحده فما أتاهم بهذا الخبر إلا أئمتهم المضلون الذين سبقوهم وكان ذلك في زعمهم عن برهان أعني الأئمة عن قصور بل وفوا النظر حقه فما أعطاهم استعدادهم الذي آتاهم الله وما كلف الله نفساً إلا ما آتاها وما آتاها غير ما جاءت به فآمن بذلك أتباعهم وصدقوا في إمانهم وما قصدوا إلا طريق النجاة ما قصدوا ما يرديهم ولما رأوا أن الله يفعل ابتداء ويفعل بالآلة جعلوا الشريك كالوزير معيناً على ظهور بعض الأفعال الحاصلة في الوجود فلما ذكر الله وحده أوا أن هذا الذاك لم يوف الأمر حقه لما علموا من توقف بعض الأفعال على وجود بعض الخلق وما كان مشهودهم إلا الأفعال الإلهية الحاصلة في الوجود عن الأسباب المخلوقة فلن يقبلوا توحيد الأفعال

لأنهم ما شاهدوه ولو قبلوه أبطلوا حكمة الله فيما وضع من الأسباب علواً وسفلاً فهذا الذي أداهم إلى الإشمئزاز زعدم الإنصاف فذمهم الله إيثا الجناب المؤمنين الذين لم يروا فاعلاً إلا الله وأن القدرة الحادثة والأمور الموقوفة على الأسباب لا أث لها في الفعل فهذه الطائفة وحدها التي خص الله بها هذا الخطاب وأما الذين كفروا بالله فهم الذين ستروه بحجاب الشرك وآمنوا بالباطل والباطل عدم وما رأوا من ينتفي عنه التشبيه والشرك إلا العدم فإن الموجود صفة مشتركة فإيمانهم بالباطل إيمان تنزيه وكفرهم أي سترهم نسبة الوجود إلى الله لما وقع في ذلك من الإشتراك ولذلك قال تعالى أولئك هم الخاسرون لأنهم خسوا في تجارتهم وجود الربح إظهار تمام الأمر على ما هو عليه فاشتروا الضلالة بالهدى أي الحيرة بالبيان فأخذوا الحيرة وعلموا أن الأمر عظيم وأن البيان تقييد وهو لا يتقيد فآثروا الحيرة على البيان وأما أصحاب العقل السليم والنظر الصحيح والإيمان العام فهم الذين أثبتوا الحيرة في مقامها وموطنها فقال صلى الله عليه وسلم زدني فيك تحيراً وأثبتوا البيان في مقامه الذي لا يتمكن معرفة ذلك الأمر إلا بالبيان ولا يقبل الحيرة فأعطوا كل ذي حق حقه ووضعوا الحكمة في موضعها فالكل مؤمنون فإن الله

سماهم مؤمنين كما سماهم كافرين ومشركين وجعلهم على مراتب في إيمانهم ولهذا قال ليزدادوا إيماناً مع إيمانهم فيما آمنوا به كما زادهم مرضاً ورجساً إلى رجسهم فيما كفروا به فمنهم الصادق والأصدق فينصر الله المؤمن الذي لم يدخله خلل في إيمانه على من دخله خلل في إيمانه فإن الله يخذله على قدر ما دخله من الخلل أي مؤمن كان من المؤمنين فالمؤمن الكامل الإيمان منصور أبداً ولهذا ما انهزم نبي قط ولا ولى ألا ترى يوم حنين لما ادعت الصحابة رضى الله عنهم توحيد الله ثم رأوا كثرتهم فأعجبتهم كثرتهم فنسوا الله عند ذلك فلم تغن عنهم كثتهم شيئاً كما لم تغن أولئك آلهتهم من الله شيئاً مع كون الصحابة مؤمنين بلا شك ولكن دخلهم الخلل باعتمادهم على الكثرة ونسوا قول الله كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة بإذن الله فما أذن الله هنا إلا للغلبة فأوجدها فغلبتهم الفئة القليلة بها عن إذن الله
مؤمنين كما سماهم كافرين ومشركين وجعلهم على مراتب في إيمانهم ولهذا قال ليزدادوا إيماناً مع إيمانهم فيما آمنوا به كما زادهم مرضاً ورجساً إلى رجسهم فيما كفروا به فمنهم الصادق والأصدق فينصر الله المؤمن الذي لم يدخله خلل في إيمانه على من دخله خلل في إيمانه فإن الله يخذله على قدر ما دخله من الخلل أي مؤمن كان من المؤمنين فالمؤمن الكامل الإيمان منصور أبداً ولهذا ما انهزم نبي قط ولا ولى ألا ترى يوم حنين لما ادعت الصحابة رضى الله عنهم توحيد الله ثم رأوا كثرتهم فأعجبتهم كثرتهم فنسوا الله عند ذلك فلم تغن عنهم كثتهم شيئاً كما لم تغن أولئك آلهتهم من الله شيئاً مع كون الصحابة مؤمنين بلا شك ولكن دخلهم الخلل باعتمادهم على الكثرة ونسوا قول الله كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة بإذن الله فما أذن الله هنا إلا للغلبة فأوجدها فغلبتهم الفئة القليلة بها عن إذن الله

فما ثم إلا الله ليس سواه ... وكل بصير بالوجود يراه

وأما تأثير الصدق فمشهود في أشخاص ما لهم تلك المكانة من أسباب السعادة التي جاءت بها الشرائع ولكن لهم القدم الراسخ في الصدق فيقتلون بالهمة وهي الصدق قيل لأبي يزيد أرنا اسم الله الأعظم فقال لهم أرونا الأصغر حتى أريكم الأعظم أسماء الله كلها عظيمة فما هو الصدق أصدق وخذ أي اسم شئت فإنك تفعل به ما شئت وبه أحيا أبو يزيد النملة وأحيا ذو النون ابن المرأة التي ابتلعه التمساح فإن فهمت فقد فتحت لك باباً من أبواب سعادتك إن عملت عليه أسعدك الله حيث كنت ولن تخطىء أبداً ومن هنا تكون في راحة مع الله إذا كانت الغلبة للكافرين على المسلمين فتعلم أن إيمانهم تزلزل ودخله الخلل وإن الكافرين فيما آمنوا به من الباطل والمشركين لم يتخلخل إيمانهم ولا تزلزلوا فيه فالنص أخو الصدق حيث كان يتبعه ولو كان خلاف هذا ما انهزم المسلمون قط كما أنه لم ينهزم نبي قط وأنت تشاهد غلبة الكفار ونصتهم في وقت وغلبة المسلمين ونصتهم في وقت والصادق من الفريقين لا ينهزم جملة واحدة بل لا يزال ثابتاً حتى يقتل أو ينصرف من غير هزيمة وعلى هذه القدم وزراء المهدي وهذا هو الذي يقررونه في نفوس أصحاب المهدي ألا تراهم بالتكبير يفتحون مدينة الروم فيكبرون التكبيرة الأولى فيسقط ثلث سورها ويكبرون الثانية فيسقط الثلث الثاني من السور ويكبرون

الثالثة فيسقط الثلث الثالث فيفتحونها من غير سيف فهذا عين الصدق الذي ذكرنا وهم جماعة أعني وزراء المهدي دون العشرة وإذا علم الإمام المهدي هذا عمل به فيكون أصدق أهل زمانه فوزراؤه الهداة وهو المهدي فهذا القدر يحصل للمهدي من العلم بالله على أيدي وزرائه وأما ختم الولاية المحمدية فهو أعلم الخلق بالله لا يكون في زمانه ولا بعد زمانه أعلم بالله وبمواقع الحكم منه فهو والقرآن إخوان كما أن المهدي والسيف إخوان وإنما شك رسول الله صلى الله عليه وسلم في مدة إقامته خليفة من خمس إلى تسع للشك الذي وقع في وزرائه لأنه لكل وزير معه سنة فإن كانوا خمسة عاش خمسة وإن كانوا سبعة عاش سبعة وإن كانوا تسعة عاش تسعة فإنه لكل عام أحوال مخصوصة وعلم ما يصلح في ذلك العام خص به وزير من وزرائه فما هم أقل من خمسة ولا أكثر من تسعة ويقتلون كلهم إلا واحداً منهم في مج عكاء في المائدة الإلهية التي جعلها الله مائدة لسباع الطير والهوام وذلك الواحد الذي يبقى لا أدري هل يكون ممن استثنى الله في قوله تعالى ونفخ في الصور فصعق من في السموات ومن في الأرض إلا من شاء الله أو يموت في تلك النفخة وأما الخضر الذي يقتله الدجال في زعمه لا في نفس الأمر وهو فتي ممتلئ شباباً هكذا يظهر له في عينه وقد قيل إن الشاب الي يقتله الدجال في زعمه أنه واحد من أصحاب الكهف وليس ذلك بصحيح عندنا من طريق الكشف وظهور المهدي من أشراط قرب الساعة ويكون فتح مدينة الروم وهي القسطنطينية العظمى والملحمة الكبرى التي هي المأدبة بمرج عكا وخروج الدجال في ستة أشهر ويكون بين فتح القسطنطينية وخروج الدجال ثمانية عشرة يوماً ويكون خروجه من خراسان من أرض المشق موضع الفتن تتبعه الأتراك واليهود يخج إليه من أصبهان وحدها سبعون ألفاً مطيلسين في اتباعه كلهم من اليهود وهو رجل كهل أعور العين اليمنى كأن عينه عنبة طافية مكتوب بين عينيه كاف فاء راء فلا أدري هل المراد بهذا الهجاء كفر من الأفعال أو أراد به كفر من الأسماء إلا أنه حذف الألف كما حذفتها العرب في خط المصحف في مواضع فمثل ألف الرحمن بين الميم والنون وكان صلى الله عليه وسلم يستعيذ وأمرنا بالاستعاذة من فتنة المسيح الدجال ومن الفتن فإن الفتن تعرض على القلوب كالحصير عوداً عود فأي قلب أشر بها نكتت فيه نكتة سوداء نعوذ بالله من الفتن حدثنا المكي أبو شجاع ابن رستم الأصبهاني إمام مقام إبراهيم بالحرم المكي في آخرين كلهم قالوا حدثنا أبو الفتح عبد الملك بن أبي القاسم بن أبي سهل الكروحي قال أخبرنا مشايخي الثلاثة القاضي أبو عامر محمود بن القاسم الأزدي وأبو نصر عبد العزيز بن محمد الترياقي وأبو بكر محمد بن أبي حاتم العورجي التاجر قال أخبرنا محمد بن عبد الجبار الجراحي قال أنا أبو العباس محمد بن أحمد المحبوبي قال أنا أبو عيسى محمد بن عيسى بن سورة الترمذي قال حدثنا علي بن حجر أنا الوليد بن مسلم وعبد الله بن عبد الرحمن بن يزيد بن يحيى بن خالد الطائي عن عبد الرحمن بن يزيد بن جابر دخل حديث أحدهما حديث الآخر عن عبد الرحمن بن يزيد بن جابر عن يحيى بن خالد الطائي عن عبد الرحمن بن جبير عن أبيه جبير بن نفير عن النواس بن سمعان الكلابي قال ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم الدجال ذات غداة نخفض فيه ورفع حتى ظنناه في طائفة النخل قال فانصرفنا من عند رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم رحنا إليه فعرف ذلك فينا فقال ما شأنكم فقلنا يا رسول الله ذكرت الدجال الغداة نخفضت فيه ورفعت حتى ظنناه في طائفة النخل فقال غير الدجال أخوف لي عليكم أن يخج وأنا فيكم فأنا حجيجه دونكم وإن يخرج ولست فيكم فكل امرئ حجيج نفسه والله خليفتي على كل مسلم إنه شاب قطط عينه طافية شبيه بعبد العزى بن قطن فمن رآه منكم فليقرأ فواتح سورة أصحاب الكهف قال يخج ما بين الشام والعراق فعاث يميناً وشمالاً يا عباد الله اثبتوا اثبتوا قلنا يا رسول الله وما لبثه في الأرض قال أربعون يوماً يوم كسنة ويوم كشهر ويوم كجمعة وسائر أيامه كأيامكم قلنا يا رسول الله أرأيت اليوم الذي كالسنة يكفينا فيه صلاة يوم قال لا ولكن أقدروا له قلنا يا رسول الله فما سرعته في الأرض قال كالغيث إذا استدبرته الريح فيأتي القوم فيدعوهم فيكذبونه ويردون عليه قوله فينصرف فتتبعه أموالهم فيصبحون ليس بأيديهم شيء ثم يأتي القوم فيدعوهم فيستجيبون له ويصدقونه فيأمر السماء أن تمطر فتمطر ويأمر الأرض أن تنبت فتنبت فتروح عليهم سارحتهم كأطول ما كانت دراً وأمده خواصر وادره ضروعاً قال ثم يأتي الخربة فيقول لها اخرجي كنوزك وينصرف عنها فتتبعه كيعاسيب النحل ثم يدعو رجلاً شاباً ممتلئاً فيضربه بالسيف فيقطعه جزلتين ثم يدعوه فيقبل يتهلل وجهه يضحك فبينما هو

كذلك إذ هبط عيسى بن مريم بشرقي دمشق عند المنارة البيضاء بين مهرودتين واضعاً يديه على أجنحة ملكين إذا طأطأ رأسه قط وإذا رفعه انحدر منه جمان كاللؤلؤ قال ولا يجد ريح نفسه يعني أحد إلا مات وريح نفسه منتهى بصره قال فيطلبه حتى يدركه بباب فيقتله قال ويلبث كذلك ما شاء الله قال ثم يوحي الله إليه أن احرز عبادي إلى الطور فإني قد أنزلت عباد إلى لا يد لأحد بقتالهم قال ويبعث الله يأجوج ومأجوج وهم كما قال الله تعالى من كل حدب ينسلون قال فيمر أولهم بحيرة طبرية فيشربون ما فيها ثم يمر بها آخرهم فيقولون لقد كان بهذه مرة ماء ثم يسيرون إلى أن ينتهوا إلى جبل بيت المقدس فيقولون لقد قتلنا من في الأرض فهلم فلنقتل من في السماء فيرمون بنشابهم إلى السماء فيرد الله عليهم نشابهم محمراً دماً ويحاصر عيسى بن مريم وأصحابه حتى يكون رأس الثور يومئذ خيراً لهم من مائة دينار لأحدكم اليوم قال فيرغب عيسى بن مريم إلى الله وأصحابه قال فيرسل الله عليهم النغف في رقابهم فيصبحون فرسى موتى كموت نفس واحدة قال ويهبط عيسى بن مريم وأصحابه فلا يجد موضع شبر إلا وقد ملأته زهمتهم ونتنهم ودماؤهم قال فيرغب عيسى إلى الله وأصحابه قال فيرسل الله عليهم طيراً كأعناق البخت فتحملهم بالمهبل ويستوقد المسلمون من قسيهم ونشابهم وجعابهم سبع سنين ويرسل الله عليهم مطراً لا يكن منه بيت ولا وبر ولا مدر قال فيغسل الأرض ويتركها كالزلفة قال ثم يقال للأرض أخرجي ثمرتك وردي بركتك فيومئذ تأكل العصابة الرمانة ويستظلون بقحفها ويبارك الله في الرسل حتى أن الفئام من الناس ليكتفون باللقحة من الإبل وأن القبيلة ليكتفون باللقحة من البقر وأن الفخذ ليكتفون باللقحة من الغنم فبيناهم كذلك إذ بعث الله ريحاً فقبضت روح كل مؤمن ويبقى سائر الناس يتهارجون كما يتهارج الحمر فعليهم تقوم الساعة قال أبو عيسى هذا حديث غريب حسن صحيح ثم نرجع إلى ما بنينا عليه الباب من العلم بوزراء المهدي ومراتبهم فاعلم أني على الشك من مدة إقامة هذا المهدي أماماً في هذه الدنيا فإني ما طلبت من الله تحقيق ذلك ولا تعيينه ولا تعيين حادث من حوادث الأكوان إلا أن يعلمني الله به ابتداء لا عن طلب فإني أخاف أن يفوتني من معرفتي به تعالى حظ فيالزمان الذي أطلب فيه منه تعالى معرفة كون وحادث بل سلمت أمري إلى الله في ملكه يفعل فيه ما يشاء فإني أيت جماعة من أهل الله تعالى يطلبون الوقوف على علم الحوادث الكونية منه تعالى ولاسيما معرفة إمام الوقت فأنفت من ذلك وخفت أن يسرقني الطبع

بمعاشرتهم وهم على هذه الحال وما أردت منه تعالى إلا أن يرزقني الثبوت على قدم واحدة من المعفة به وإن تقلبت في الأحوال فلا أبالي ولما رأيته قد قدمني وأخرني ورأيت اختلاف عيني لاختلاف الحال فلم أر عيناً واحدة تثبت فما استقر لي أمر أثبت عليه كما كنت عليه في حال عدمي ورأيت أن حكم الوجود ومقام الشهود حكم على عيني بذلك طلبت الإقالة من وجودي فخاطبته نظماً وحكماًأشرتهم وهم على هذه الحال وما أردت منه تعالى إلا أن يرزقني الثبوت على قدم واحدة من المعفة به وإن تقلبت في الأحوال فلا أبالي ولما رأيته قد قدمني وأخرني ورأيت اختلاف عيني لاختلاف الحال فلم أر عيناً واحدة تثبت فما استقر لي أمر أثبت عليه كما كنت عليه في حال عدمي ورأيت أن حكم الوجود ومقام الشهود حكم على عيني بذلك طلبت الإقالة من وجودي فخاطبته نظماً وحكماً

لك العتبى أقلني من وجودي ... ومن حكم التحقق بالشهود

لقد أصبحت قبلة كل شيء ... وقد أمسيت أطلب بالسجود

عجبت لحالتي إذ قال كوني ... أنا عين المسوّد والمسود

فإما أن تميزني إماماً ... وإما أن أميز في العبيد

لقد لعبت بنا أيدي الخفايا ... خفايا في عين الوجود

فلما سألت ذلك أبان لي عن جهلي وقال لي أما ترضى أن تكون مثلي ثم أقام لي اختلاف تجليه في الصور وما يدركه من ذاته البصر فقلت ما علي من اختلاف الأحوال على عين ثابتة لا تقبل التقييد فإني ما أنكرت اختلاف الأحوال فإن الحقائق تعطي ذلك وإنما أقلقني اختلاف العين من وجودي لاختلاف الأحوال فإني أعلم مع كونك كل يوم في شأن أنك العين الثابتة في الغنى عن العالمين

فإني علمت
أن التحول في الصور ... نعت المهيمن بالخبر
وبذاك أنزل وحيه ... فيما تلاه من السور
ولقد رأيت مثاله ... بمطولا وبمختصر
أردت بالمطوّل العالم كله وبالمختصر الإنسان الكامل لما رأيت أن التقلب في كل ذلك لازم ففي العالم تقلب الليل والنهار وفي الإنسان الكامل الي ساد العالم في الكمال وهو محمد صلى الله عليه وسلم سيد الناس يوم القيامة وهو الذي يراك حين تقوم وتقلبك في الساجدين ولما جرى بنا القلم في حلبة العبارة الرقمية لأن التعريف قد يقع لفظاً زكتابة وقد يقع في العموم عند الخواص بالنظر وقد وجدته وقد يقع بالضرب وقد وجده رسول الله صلى الله عليه وسلم وبأمور كثيرة غير ما ذكرنا وكل ذلك خطاب وتعريف فطريق علمنا الأخبار ولما كنت على هذه القدم التي جالست الحق عليها أن لا أضيع زماني في غير علمي به تعالى قيض الله واحداً من أهل الله تعالى وخاصته يقال له أحمد بن عقاب اختصه الله بالأهلية صغيراً فوقع منه ابتداء ذكر هؤلاء الوزراء فقال لي هم تسعة فقلت له إن كانوا تسعة فإن مدة بقاء المهدي لابد أن تكون تسع سنين فإني عليم بما يحتاج إليه وزيره فإن كان واحداً اجتمع في ذلك الواحد جميع ما يحتاج إليه وإن كانوا أكثر من تسعة فإنه إليها انتهى الشك من رسول الله صلى الله عليه وسلم في قوله خمساً أو سبعاً أو تسعاً في إقامة المهدي وجميع ما يحتاج إليه مما يكون قيام وزرائه به تسعة أمور لا عاشر لها ولا تنقص عن ذلك وهي نفوذ البصر ومعرفة الخطاب الإلهي عند الإلقاء وعلم الترجمة عن الله وتعيين المراتب لولادة الأمر والرحمة في الغضب وما يحتاج إليه الملك من الأرزاق المحسوسة والمعقولة وعلم تداخل الأمور بعضها على بعض والمبالغة والإستقصاء في قضاء حوائج الناس والوقوف على علم الغيب الذي يحتاج إليه في الكون في مدته خاصة فهذه تسعة أمور لا بد أن تكون في وزير الإمام المهدي إن كان الوزير واحداً أو وزرائه إن كانوا أكثر من واحد فأما نفوذ البص فذلك ليكون دعاؤه إلى الله على بصيرة في المدعو إليه لا في المدعو فينظر في عين كل مدعو وممن يدعو فيرى ما يمكن له الإجابة إلى دعوته فيدعوه من ذلك ولو بطرق الإلحاح وما يرى منه أنه لا يجيب دعوته يدعوه من غير إلحاح لإقامة الحجة عليه خاصة فإن المهدي حجة الله على أهل زمانه وهي درجة الأنبياء التي تقع فيها المشاركة قال الله تعالى إدعوا إلى الله على بصيرة أنا ومن اتبعني أخبر بذلك عن نبيه صلى الله عليه وسلم فالمهدي ممن اتبعه وهو صلى الله عليه وسلم لا يخطىء في دعائه إلى الله فمتبعه لا يخطىء فإنه يقفو أثره وكذا ود في الخبر صفة المهدي إنه قال صلى الله عليه وسلم يقفو أثري لا يخطىء وهذه هي العصمة في الدعاء إلى الله وينالها كثير من الأولياء بل كلهم ومن حكم نفوذ البصر إن يدرك صاحبه الأرواح النورية والنارية عن غير إرادة من الأرواح ور ظهور ور تصور كابن عباس وعائشة رضي الله عنهما حين أدركا جبريل عليه السلام وهو يكلم رسول الله صلى الله عليه وسلم على غي علم من جبيل بذلك ولا إرادة منه للظهور لهم فأخبر بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يعلما أنه جبريل عليه السلام فقال لها صلى الله عليه وسلم أو قد أيتيه وقال لابن عباس أأيته قالا نعم قال ذلك جبريل وكذلك يدركون رجال الغيب في حال إرادتهم الإحتجاب وإن لا يظهروا للأبصار فيراهم صاحب هذا الحال ومن نفوذ البصر أيضاً إنهم إذا تجسدت لهم المعاني يعرفونها في عين صورها فيعلمون أي معنى هو ذلك الذي تجسد من غير توقف " وصل " وأما معفة الخطاب الإلهي عند الإلقاء فهو قوله تعالى وما كان لبشر أن يكلمه الله إلا وحياً أو من وراء حجاب أو يرسل رسولاً فأما الوحي من ذلك فهو ما يلقيه في قلوبهم على جهة الحديث فيحصل لهم من ذلك علم بأمر ما وهو الذي تضمنه ذلك الحديث وإن لم يكن كذلك فليس بوحي ولا خطاب فإن بعض القلوب يجد أصحابها علماً بأمر ما من العلوم الضرورية عند الناس فذلك علم صحيح ليس عن خطاب وكلامنا إنما هو في الخطاب الإلهي المسمى وحياً فإن الله تعالى جعل مثل هذا الصنف من الوحي كلاماً ومن الكلام يستفيد العلم بالذي جاء به ذلك الكلام وبهذا يفرق إذا وجد ذلك وأما قوله تعالى أو من وراء حجاب فهو خطاب إلهي يلقيه على السمع لا على القلب فيدركه من ألقى عليه فيفيهم منه ما قصد به من أسمعه ذلك وقد يحصل له ذلك في صور التجلي فتخاطبه تلك الصورة الإلهية وهي عين الحجاب فيفيهم من ذلك الخطاب علم ما

يدل عليه ويعلم أن ذلك حجاب وأن المتكلم من وراء ذلك الحجاب وما كل من أدرك صورة التجلي الإلهي يعلم أن ذلك هو الله فما يزيد صاحب هذه الحال على غيره إلا بأن يعرف أن تلك الصورة وإن كانت حجاباً فهي عين تجلي الحق له وأما قوله تعالى أو يرسل رسولاً فهو ما ينزل به الملك أو ما يجيء به الرسول البشري إلينا إذا نقلا كلام الله خاصة مثل التالي قال تعالى فأجره حتى يسمع كلام الله وقوله تعالى وناديناه من جانب الطور الأيمن وقربناه نجياً وقوله تعالى نودي أن بورك من في النار ومن حولها فإن نقلا علماً أو فصحاً عنه ووجداه في أنفسهما فذلك ليس بكلام إلهي وقد يكون الرسول والصورة معاً وذلك في نفس الكتابة فالكتاب رسول وهو عين الحجاب على المتكلم فيفهمك ما جاء به ولكن لا يكون ذلك إذا كتب ما علم وإنما يكون ذلك إذا كتب عن حديثه يخاطبه به تلك الحروف التي بسطرها ومتى لم يكن كذلك فما هو كلام هذا هو الضابط فاللقاء للرسل والإلقاء للخبرالإلهي بارتفاع الوسائط من كونه كلمه لا غير والكتابة رقوم مسطرة حيث كانت لم تسطر إلا عن حديث ممن سطرها إلا عن علم فهذا كله من الخطاب الإلهي لصاحب هذا المقام وأما علم الترجمة عن الله فذلك لكل من كلمة الله في الإلقاء والوحي فيكون المترجم خلافاً لصور الحروف اللفظية أو المرقومة التي يوجدها ويكون روح تلك الصور كلام الله لا غيرها فإن ترجم عن علم فما هو مترجم لا بد من ذلك يقول الولي حدثني قلبي عن ربي وقد يترجم المترجم عن ألسنة الأحوال وليس من هذا الباب بل ذلك من باب آخر يرجع إلى عين الفهم بالأحوال وهو معلوم عند علماء الرسوم وعلى ذلك يخرجون قوله تعالى وإن من شيء إلا يسبح بحمده يقولون يعني بلسان الحال وكذلك قوله تعالى إنا عرضنا الأمانة على السموات والأض والجبال فأبين أن يحملنها وأشفقن منها فجعلوا هذه الإباية والاشفاق حالاً لا حقيقة وكذلك قوله عنهما قالتا أتينا طائعين قول حال لا قول خطاب وهذا كله ليس بصحيح ولا مراد في هذه الآيات بل الأمر على ظاهره كما ورد هكذا يدركه أهل الكشف فإذا ترجموا عن الموجودات فإنما يترجمون عما تخاطبهم به لا عن أحوالهم إذ لو نطقوا لقالوا هذا وأصحاب هذا القول انقسموا على قسمين فبعضهم يقول إن كان هذا وأمثاله نطقاً حقيقة وكلاماً فلا بد أن يخلق في هؤلاء الناطقين حياة وحينئذ يصح أن يكون حقيقة وجائز أن يخلق الله فيهم حياة ولكن لا علم لنا بذلك أن الأمر وقع كما جوّزناه أو هو لسان حال فأما أصحاب ذاك القول فكذا وقع في نفس الأمر لأن كل ما سوى الله حيّ ناطق في نفس الأمر فلا معنى للأحوال مع هذا عند أهل الكشف والوجود وأما القسم الآخر هم الحكماء فقالوا إن هذا لسان حال ولا بدّ لأنه من المحال أن يحيا الجماد وهذا قول محجوب باكثف حجاب فما في العالم إلا مترجم إذا ترجم عن حديث إلهيّ فأفهم ذلك وأما تعين المراتب لولاة الأمر فهو العلم بما تستحقه كل مرتبة من المصالح التي خلقت لها فينظر صاحب هذا العلم في نفس الشخص الذي يريد أن يوليه ويفع الميزان بينه وبين المرتبة فإذا رأى الإعتدال في الوزن ومن غي ترجيح لكفة المرتبة ولاه وإن رجح الوالي فلا يضره وإن رجحت كفة المرتبة عليه لم يوله لأنه ينقص عن علم ما جه فيجوز بلا شك وهو أصل الجو في الولاة ومن الحال عندنا أن يعلم ويعدل عن حكم علمه جملة واحدة وهو جائز عند علماء الرسوم وعندنا هذا الجائز ليس بواقع في الوجود وهي مسألة صعبة ولهذا يكون المهدي يملؤها قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً يعني الأرض فإن العلم عندنا يقتضي العمل ولا بد وإلا فليس بعلم وإن ظهر بصورة علم المراتب ثلاثة وهي التي ينفذ فيها حكم الحاكم وهي الدماء والأعراض والأموال فيعلم ما تطلبه كل مرتبة من الحكم الإلهي المشروع وينظر في الناس فمن رأى أنه جمع ما تطلبه تلك المرتبة نظر في مزاج ذلك الجامع فإن رآه يتصرف تحت حكم العلم أنه عاقل فولاه وإن رآه يحكم على علمه وأن علمه معه مقهور تحت حكم شهوته وسلطان هواه لم يوله مع علمه بالحكم قال بعض الملوك لبعض جلسائه من أهل الرأي والنظر الصحيح حين استشاره فقال له من ترى أن أولى أمور الناس فقال ول على أمور الناس رجلاً عاقلاً فإن العاقل يستبريء لنفسه فإن كان عالماً حكم بما علم وإن لم يكن عالماً بتلك الواقعة ما حكمها حكم عليه

عقله أن يسأب من يدري الحكم الإلهي المشروع في تلك النازلة فإذا عرفه حكم فيها فهذه فائدة العقل فإن كثير ممن ينتمي إلى الدين والعلم الرسمي تحكم شهوتهم عليهم والعاقل ليس كذلك فإن العقل يأبى إلا الفضائل فإنه يقيد صاحبه عن التصرف فيما لا ينبغي ولهذا سمى عقلاً من العقال وأما الرحمة في الغضب فلا يكون ذلك إلا في الحدود المشروعة والتعزيز وما عدا ذلك فغضب ليس فيه من

الرحمة شيء ولذلك قال أبو يزيد بطشي أشد لما سمع القارىء يقرأ إن بطش ربك لشديد فإن الإنسان إذا غضب لنفسه فلا يتضمن ذلك الغضب رحمة بوجه وإذا غضب الله فغضبه غضب الله وغضب الله لا يخلص عن رحمة إلهية تشوبه فغضبه في الدنيا ما نصبه من الحدود والتعزيزات وغضبه في الآخرة ما يقيم من الحدود على من يدخل النار فهو وإن كان غضباً فهو تطهير لما شابه من الحمة في الدنيا والآخرة لأن الرحمة لما سبقت الغضب في الوجود عمت الكون كله ووسعت كل شيء فلما جاء الغضب في الوجود وجد الرحمة قد سبقته ولا بد من وجوده فكان مع الرحمة كالماء مع اللبن إذا شابه وخالطه فلم يخلص الماء من اللبن كذلك لم يخلص الغضب من الرحمة فحكمت على الغضب لأنها صاحبة المحل فينتهي غضب الله في المغضوب عليهم ورحمة الله لا تنتهي فهذا المهدي لا يغضب إلا الله فى يتعدى في غضبه إقامة حدود الله التي شرعها بخلاف من يغضبه لهواه ومخالفة غرضه فمثل هذا الذي يغضب الله لا يمكن أن يكون إلا عادلا ومقسطاً لا جائراً ولا قاسطاً وعلامة من يدعي هذا المقام إذا غضب لله وكان حاكماً وأقام الحد على المغضوب عليه يزول عنه الغضب على ذلك الشخص عند الفراغ منه وربما قام إليه وعانقه وآنسه وقال له أحمد الله الذي طهرك وأظهر له السرور والبشاشة وربما أحسن إليه بعد ذلك هذا ميزانه ويرجع لذلك المحدود رحمة كله وقد رأيت ذلك لبعض القضاة ببلاد المغرب قاضي مدينة سبتة يقال له أبو ابراهيم بن يغمور وكان يسمع معنا الحديث على شيخنا أبي الحسين بن الصائغ من ذرية أبي أيوب الأنصاري وعلى أبي الصبر أيوب الفهري وعلى أبي محمد بن عبد الله الحجري بسبتة في زمان قضائه بها وما كان يأتي إلى السماع راكباً قط بل يمشي بين الناس فإذا لقيه رجلان قد تخاصما وتداعيا إليه وقف إليهما وأصلح بينهما غزير الدمعة طويل الفكرة كثير الذكر يصلح بين القبيلتين بنفسه فيصطلحان ببركته والقاضي إن بقي معه الغضب على المحدود بعد أخذ حق الله منه فهو غصب نفس وطبع أو لأمر في نفسه لذلك المحدود ما هو غصب لله فلذلك لا ياجره الله فإنه ما قام في ذلك مراعاة لحق الله وهذا من قوله تعالى ونبلو أخباركم فابتلاهم أوّلاً بما كلفهم فإذا عملوا ابتلى أعمالهم هل عملوها لخطاب الحق أو عملوها لغير ذلك وهو قوله عز وجل أيضاً يوم تبلى السرائر وهذا ميزانه عند أهل الكشف فلا يغفل الحاكم عند إقامة الحدود عن النظر في نفسه وليحذر من التشفي الذي يكون للنفوس ولهذا نهى عن الحكم في حال غضبه ولو لم يكن حاكماً في حق من ابتلي بإقامة حد عليه فإن وجد لذلك تشفياً فيعلم أنه ما قام في ذلك لله وما عنده فيه خير من الله وإذا فرح بإقامة الحد على المحدود إن لم يكن فرحه لما سقط عنه في ذلك الحد في الآخرة من المطالبة وإلا فهو معلول وما عندي في مسائل الأحكام المشروعة بأصعب من الزنا خاصة ولو أقيم عليه الحد فأنى أعلم أنه يبقى عليه بعد إقامة الحد مطالبات من مظالم العباد واعلم أن غير الحاكم ما عين الله له إقامة الحد عليه فلا ينبغي أن يقوم به غضب عند تعدي الحدود فليس ذلك إلا للحكام خاصة ولرسول الله صلى الله عليه وسلم من حيث ما هو حاكم فلو كان مبلغاً لا حاكم لم يقم به غضب على من ورد دعوته فإنه ليس له من الأمر شيء وليس عليه هداهم فإن الله يقول في هذا للرسول صلى الله عليه وسلم إن عليك إلا البلاغ وقد بلغ فأسمع الله من شاء وأصم من شاء فهم أعقل الناس أعني الأنبياء وإذا كوشف الداعي على من أصمه الله عن الدعوة فما سمعها لم يتغير لذلك فإن الصائح إذا نادى من قام به الصمم وعلم أنه لم يسمع نداؤه لم يجد عليه وقام عذره عنده فإن كان الرسول حاكماً تعين عليه الحكم بما عين الله له فيه وهذا علم شريف يحتاج إليه في كل وال في الأرض على العالم وأما علم ما يحتاج إليه الملك من الأرزاق فهو إن يعلم أصناف العالم

وليس إلا اثنان وأعني بالعالم الذي يمشي فيهم حكم هذا الإمام وهم عالم الصور وعالم الأنفس المدبرون لهذه الصور فيما يتصرفون فيه من حركة أو سكونوما عدا هذين الصنفين فما له عليهم حكم إلا من أراد منهم أن يحكمه على نفسه كعالم الجان وأما العهالم النور إني فهم خارجون عن أن يكون للعالم البشري عليهم تولية فكل شخص منهم على مقام معلوم عينه له ربه فما يتنزل إلا بأمر ربه فمن أراد تنزيل واحد منهم فيتوجه في ذلك إلى ربه وربه يأمره ويأذن له في ذلك اسعافاً لهذا السائل أو ينزله عليه ابتداء وأما السائحون منهم فمقامهم المعلوم كونهم سياحين يطلبون مجالس الذكر فإذا وجدوا أهل الذكر وهم أهل القرآن الذاكرون القآن فلا يقدمون عليهم أحداً

من مجالس الذاكرين بغير القرآن فإذا لم يجدوا ذلك ووجدوا الذاكرين الله لا من كونهم تالين قعدوا إليهم ونادى بعضهم بعضاً هلموا إلى بغيتكم فذلك رزقهم الذي يعيشون به وفيه حياتهم فإذا علم الإمام ذلك لم يزل يقيم جماعة يتلون آيات الله آناء الليل والنها وقد كنا بفاس من بلاد المغرب قد سلكنا هذا المسلك لموافقة أصحاب موفقين كانوا لنا سامعين وطائعين وفقدناهم ففقدنا لفقدهم هذا العمل الخالص وهو أشف الأرزاق وأعلاها فأخذنا لما فقدنا مثل هؤلاء في بث العلم من أجل الأرواح الذين غذاؤهم العلم ورأينا أن لا نورد شيئاً منه إلا من أصل هو مطلوب لهذا الصنف الروحاني وهو القرآن فجميع ما نتكلم فيه في مجالسي وتصانيفي إنما هو من حضرة القرآن وخزائنه أعطيت مفتاح الفهم فيه والإمداد منه وهذا كله حتى لا يخرج عنه فإنه أرفع ما يمنح ولا يعرف قدره إلا من ذاقه وشهد منزلته حالاً من نفسه وكلمه به الحق في سره فإن الحق إذا كان هو المكلم عبده في سره بارتفاع الوسائط فإن الفهم يستصحب كلامه منك فيكون وعين الكلام منه عين الفهم منك لا يتأخر عنه فإن تأخر عنه فليس هو كلام الله ومن لم يجد هذا فليس عنده علم بكلام الله عباده فإذا كلمه بالحجاب الصوري بلسان نبي أو من شاء الله من العالم فقد يصحبه الفهم وقد يتأخر عنه هذا هو الفرق بينهما وأما الأرزاق المحسوسة فإنه لا حكم له فيها إلا في بقية الله فمن أكل مما خرج عن هذه البقية يأكل من يد هذا الإمام العادل وليس مسمى رزق الله في حق المؤمنين إلا بقية الله وكل رزق في الكون من بقية الله وما بقي إلا أن يفرق بينهما وذلك أن جميع ما في العالم من الأموال لا يخلو ما أن يكون لها مالك معين فهي لجميع المسلمين فجعل الله لهم وكيلا هذا الإمام يحفظ عليهم ذلك فهذا من بقية الله الذي زاد على المال المملوك فكل رزق في العالم بقية الله إن عرفت معنى بقية الله فما زيد بقية الله لزيد لما حجر الله عليه التصرف في مال عمرو بغير ذنه ومال عمرو بقية الله لعمر ولما حجر عليه التصرف في مال زيد بغير إذنه فما في العالم رزق إلا هو وبقية الله فيحكم الإمام فيه بقدر ما أنزل الله من الحكم فيه فاعلم ذلك فالناس على حالتين اضطرار وغير اضطرار فحال الإضطرار يبيح قدر الحاجة في الوقت ويرفع عنه حكم التحجير فإذا نال ما يزيلها به رجح عليه حكم التحجير فإن كان المضطر قد تصرف فيما هو ملك لأحد تصرف فيه بحكم الضمان في قول وبغير ضمان في قول فإن وجد أداه عند القائل بالضمان وإن لم يجد فإمام الوقت يقوم عنه في ذلك من بيت المال وإن كان المتصرف قد تصرف فيما لا يملكه أحد أو يملكه الإمام بحكم الوكالة المطلقة من الله فلا شيء عليه ضمان ولا غيره وهذا علم يتعين المعرفة به على مام الوقت لا بد منه فما تص ف أحد من المكلفين بالوجه المشروع إلا في بقية الله عز وجل بقية الله خير لكم إن كنتم مؤمنين وهو حكم فرعي وإنما الأصل إن الله خلق لنا ما في الأرض جميعاً ثم حجر وأبقى فما أبقاه سماه بقية وما حجر سماه حر أما أي المكلف ممنوع من التصرف فيه حالاً أو زماناً أو مكاناً مع التحجير فإن الأصل التوقف عن اطلاق الحكم فيه بشئ فإذا جاء حكم الله فيه كنا بحسب الحكم الإلهي الذي ورد به الشرع إلينا فمن عرف هذا عرف كيف يتصرف في الأرزاق وأما علم تداخل الأمور بعضها على بعض فهذا معنى قوله تعالى يولج الليل في النهار ويولج النهار في الليل فالمولج ذكروالمولج فيه أنثى هذا الحكم له مستصحب حيث ظهر فهو في العلوم العلم النظري وهو في الحس النكاح الحيواني

والنباتي وليس شيء من ذلك مراد لنفسه فقط بل هو مراد لنفسه ولما ينتجه ولولا اللحمة والسد إما ظه للشفة عين وهو سار في جميع الضائع العملية والعلمية فإذا علم ذلك لم تدخل عليه شبهة في أحكامه وهذا هو الميزان الموضوع في العالم في المعاني والمحسوسات والعاقل يتصرف بالميزان في العالمين بل في كل شيء له التصرف فيه وأما الحاكمون بالوحي المنزل أهل الإلقاء من الرسل وأمثالهم فما خرجوا عن التوالج فإن الله جعلهم محلاً لما يلقى إليهم من حكمه في عباده قال تعالى نزل به الروح الأمين على قلبك وقال تعالى ينزل الملائكة بالروح من أمره على من يشاء من عباده فما ظهر حكم في العالم من رسول إلا عن نكاح معنوي لا في النصوص ولا في الحاكمين بالقياس فالإمام يتعين عليه علم ما يكون بطريق التنزيل الإلهي وبين ما يكون بطريق القياس وما يعلمه المهدي أعني علم القياس ليحكم به وإنما يعلمه ليتجنبه فما يحكم المهدي إلا بما يلقي إليه الملك من عند الله الذي بعثه الله إليه ليسدده وذلك هو الشرع الحقيقي المحمدّي الذي لو كان محمد صلى الله عليه وسلم حياً ورفعت إليه تلك النازلة لم يحكم فيها إلا بما يحكم هذا الإمام فيعلمه الله أن ذلك هو الشرع

المحمدي فيحرم عليه القياس مع وجود النصوص التي منحه الله إياها ولذلك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في صفة المهدي يقفوا ثرى لا يخطىء فعرفنا أنه متبع لا متبوع وأنه معصوم ولا معنى للمعصوم في الحكم إلا أنه لا يخطىء فإن حكم الرسول لا ينسب إليه خطأ فأنه لا ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى كما أنته لا يسوغ القياس في موضع يكون فيه الرسول صلى الله عليه وسلم موجوداً وأهل الكشف النبي عندهم موجود فلا يأخذون الحكم إلا عنه ولهذا الفقير الصادق لا ينتمي إلى مذهب إنما هو مع الرسول الذير هو مشهود له كما أن الرسول مع الوحي الذي ينزل عليه فينزل على قلوب العارفين الصادقين من الله التعريف بحكم النوازل أنه حكم الشرع الذي بعث به رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحاب علم الرسوم ليست لهم هذه المرتبة لما أكبوا عليه من حب الجاه والرياسة والتقدم على عباد الله وإفتقار العامة إليهم فلا يفلحون في أنفسهم ولا يفلح بهم وهي حالة فقهاء الزمان الراغبين في المناصب من قضاء وشهادة وحسبة وتدريس وأما المتنمسون منهم بالدين فيجمعون أكتافهم وينظرون إلى الناس من طرف خفي نظر الخاشع ويحركون شفاههم بالذكر ليعلم الناظ إليهم أنهم ذاكرون ويتعجمون في كلامهم ويتشدقون ويغلب عليهم رعونات النفس وقلوبهم قلوب الذئاب لا ينظر الله إليهم هذا حال المتدين منهم لا الذين هم قرناء الشيطان لا حاجة لله بهم لبسوا للناس جلود الضأن من اللين إخوان العلانية أعداء السريرة فالله يراجع بهم ويأخذ بنواصيهم إلى ما فيه سعادتهم وإذا خرج هذا الإمام المهدي فليس له عدو مبين إلا الفقهاء خاصة فإنهم لا تبقى لهم رياسة ولا تمييز عن العامة ولا يبقى لهم علم بحكم إلا قليل ويرتفع الخلاف من العالم في الأحكام بوجود هذا الإمام ولولا أن السيف بيد المهدي لا فتى الفقهاء بقتله ولكن الله يظهره بالسيف والكرم فيطمعون ويخافون فيقبلون حكم من غير إيمان بل يضمرون خلافه كما يفعل الحنفيون والشافعيون فيما إختلفوا فيه فلقد أخبرنا أنهم يقتتلون في بلاد العجم أصحاب المذهبين ويموت بينهما خلق كثير ويفطون في شهر رمضان ليتقووا على القتال فمثل هؤلاء لولا قهر الإمام المهدي بالسيف ما سمعوا له ولا أطاعوه بظواهرهم كما أنهم لا يطيعوا له بقلوبهم بل يعتقدون فيه أنه إذا حكم فيهم بغير مذهبهم أنه على ضلالة في ذلك الحكم لأنهم يعتقدون أن زمان أهل الإجتهاد قد إنقطع وما بقي مجتهد في العالم وإن الله لا يوجد بعد إئمتهم أحداً له درجة الإجتهاد وأما من يدعى التعريف الإلهي بالأحكام الشرعية فهو عندهم مجنون مفسود الخيال لا يلتفتون إليه فإذا كان ذا مال وسلطان اقادوا في الظاهر إليه رغبة في ماله وخوفاً من سلطانه وهم ببواطنهم كافرون به وأما المبالغة والإستقصاء في قضاء حوائج الناس فإنه متعين على الإمام خصوصاً دون جميع الناس فإن الله ما قدمه على خلقه ونصبه إماماً لهم إلا ليسعى في مصالحهم هذا والذي ينتجه هذا السعي عظيم وله في قصة موسى عليه السلام لما مشى في حق أهله ليطلب لهم ناراً يصطلون بها

ويقضون بها الأمر الذي لا ينقضي إلا بها في العادة وما كان عنده عليه خبر بما جاءه فسفرت له عاقبة ذلك الطلب عن كلام ربه فكلمه الله تعالى في عين حاجته وهي النار في الصورة ولم يخطر له عليه السلام ذلك الأمر بخاطر وأي شيء أعظم من هذا وما حصل له لا في وقت السعي في حق عياله ليعلمه بما في قضاء حوائج العائلة من الفضل فيزيد حرصاً في سعيه في حقهم فكان ذلك تنبيهاً من الحق تعالى على قدر ذلك عند الله تعالى وعلى قدرهم لأنهم عبيده على كل حال وقد وكل هذا على القيام بهم كما قال تعالى الرجال قوامون على النساء فانتج له الفرار من الأعداء الطالبين قتله الحكم والرسالة كما أخبر الله تعالى من قوله عليه السلام ففررت منكم لما خفتكم فوهب لي ربي حكماً وجعلني من المرسلين وأعطاه السعي على العيال وقضاء حاجاتهم كلام الله وكله سعي بلا شك فإن الفار أتى في فراره بنسبة حيوانية فرت نفسه من الأعداء طلباً للنجاة وإبقاء للملك والتدبير على النفس الناطقة فما سعى بنفسه الحيوانية في فراره إلا في حق النفس الناطقة المالكة تدبير هذا البدن وحركة الأئمة كلهم العادلة إنما تكون في حق الغير لا في حق أنفسهم فإذا رأيتم السلطان يشتغل بغير رعيته وما يحتاجون إليه فاعلموا أنه قد عزلته المرتبة بهذا الفعل ولا فرق بينه وبين العامة ولما أراد عمر بن عبد العزيز يوم ولي الخلافة أن يقيل راحة لنفسه لما تعب من شغله بقضاء جوائج الناس دخل عليه ابنه فقال له يا أمير المؤمنين أنت تستريح وأصحاب الحاجات على الباب من أراد الراحة لا يلي أمور الناس فبكى عمر وقال الحمد لله الذي أخرج من ظهري من ينبهني ويدعوني إلى الحق ويعينني عليه فترك الراحة وخرج إلى الناس وكذلك خضر واسمه بليابن ملكان بن فالغ بن غابر بن شالخ بن أرنخشد بن سام

بن نوح عليه السلام كان في جيش فبعثه أمير الجيش يرتاد لهم ماء وكانوا قد فقدوا الماء فوقع بعين الحياة فشرب منه فعاش إلى الآن وكان لا يعرف ما خص الله به من الحياة شارب ذلك الماء ولقيته باشبيلية وأفادني التسليم للشيوخ وإن لا أنازعهم وكنت في ذلك اليوم قد نازعت شيخاً لي في مسألة وخرجت من عنده فلقيت الخضر بقوس الحنية فقال لي سلم إلى الشيخ مقالته فجعت إلى الشيخ من حيني فلما دخلت عليه منزله فكلمني قبل أن أكلمه وقال لي يا محمد احتاج في كل مسئلة تنازعني فيها أن يوصيك الخضر بالتسليم للشيوخ فقلت له يا سيدنا ذلك هو الخضر الذي أوصاني قال نعم قلت له الحمد لله هذي فائدة ومع هذا فما هو الأمر إلا كما ذكرت لك فلما كان بعد مدة دخلت على الشيخ فوجدته قد رجع إلى قولي فيتلك المسئلة وقال لي إن كنت على غلط فيها وأنت المصيب فقلت له يا سيدي علمت الساعة أن الخضر ما أوصاني لا بالتسليم ما عرفني بأنك مصيب في تلك المسئلة فإنه ما كان يتعين على نزاعك فيها فإنها لك اكن من الأحكام المشروعة التي يحرم السكوت عنها وشكرت الله على ذلك وفرحت للشيخ الذي تبين له الحق فيها وهذا عين الحياة ماء خص الله به من الحياة شارب ذلك الماء ثم عاد إل أصحابه فأخبرهم بالماء فسارع الناس إل ذلك الموضوع ليستقوا منه فأخذ الله بصارهم عنه فلم يقدروا عليه فهذا ما أنتج له سعيه في حق الغير وكذلك من والى في الله وعادى في الله وأحب في الله وأبض في الله فهو من هذا الباب قال الله تعالى لا تجد قوماً يؤمنون بالله واليوم الآخ يوادون من حاد الله ورسوله ولو كانوا آباءهم وأبناءهم أو إخوانهم أو عشيرتهم أولئك كتب الله في قلوبهم الإيمان وأيدهم بروح منه فما يدي أحد ما لهم من المنزلة عند الله لأنهم ما تحركوا ولا سكنوا إلا في حق الله لا في حق أنفسهم إيثار الجناب الله على ما يقتضيه طبعهم وأما الوقوف على علم الغيب الذي يحتاج إليه في الكون خاصة في مدة خاصة وهي تاسع مسئلة ليس وراءها ما يحتاج إليه الإمام في إمامته وذلك أن الله تعالى أخبر عن نفسه إنه كل يوم هو في شأن والشأن ما يكون عليه العالم ذلك اليوم ومعلوم أن ذلك الشأن إذا ظهر في الوجود عرف أنه معلوم لكل من شهده فهذا الإمام من هذه المسئلة له إطلاع من جانب الحق على ما يريد الحق أن يحدثه من الشؤون قبل وقوعها في الوجود فيطلع في اليوم الذي قبل وقوع ذلك الشأن على ذلك الشأن فإن كان مما فيه منفعة لرعيته شكر الله وسكت عنه ون كان مما فيه
عقوبة بنزول بلاء عام أو على أشخاص معينين سأل الله فيهم وشفع وتضرع فصرف الله عنهم ذلك البلاء برحمته وفضله وأجاب دعاءه وسؤاله فلهذا يطلعه الله عليه قبل وقوعه في الوجود بأصحابه ثم يطلعه الله في تلك الشؤون على النوازل الواقعة من الأشخاص ويعين له الأشخاص بحليتهم حتى إذا رآهم لا يشك فيهم إنهم عين ما رآه ثم يطلعه الله على الحكم المشروع في تلك النازلة الذي شرع الله لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم أن يحكم به فيها فلا يحكم إلا بذلك الحكم فلا يخطىء أبداً وإذا أعمى الله الحكم عليه في بعض النوازل ولم يقع له عليه كشف كان غايته أن يلحقها في الحكم بالمباح ويعلم بعدم التعريف أن ذلك حكم الشع فيها فإنه معصوم عن الرأي والقياس في الدين ممن ليس بنبي حكم على الله في دين الله بما لا يعلم فإنه طرد علة وما يدريك لعل الله لا يريد طد تلك العلة ولو أرادها لأبان عنها على لسان رسوله صلى الله عليه وسلم وأم بطدها هذا إذا كانت العلة مما نص الشع عليها في قضية فما ظنك بعلة يستخرجها الفقيه بنفسه ونظره من غير أن يذكرها الشرع بنص معين فيها ثم بعد استنباطه إياها يطردها فهذا تحكم على تحكم بشرع لم يأذن وهذا يمنع المهدي من القول بالقياس في دين الله ولا سيما وهو يعلم إن مراد النبي صلى الله عليه وسلم التخفيف في التكليف عن هذه الأمة ولذلك كان يقول صلى الله عليه وسلم اتركوني ما تركتم وكان يكره السؤال في الدين خوفاً من زيادة الحكم فكل ما سكت له عنه ولم يطلع على حكم فيه معين جعله عاقبة الأمر فيه الحكم بحكم الأصل وكل ما أطلعه الله عليه كشفاً وتعريفاً فذلك حكم الشرع المحمدي فيالمسئلة وقد يطلعه الله في أوقات على المباح إنه مباح وعاقبة فكل مصلحة تكون في حق رعاياه يطلعه الله عليها ليسأله فيها وكل فساد يريد الله أن يوقعه برعاياه فإن الله يطلعه عليه ليسأل الله في رفع ذلك عنهم لأنه عقوبة كما قال ظهر الفساد في البر والبحر بما كسبت أيدي الناس ليذيقهم بعض الذي عملوا لعلهم يرجعون فالمهدي رحمة كما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم رحمة قال الله عز وجل وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين والمهدي يقفوا أثره لا يخطىء فلا بد أن يكون رحمة كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لما جرح اللهم اهد قومي فإنهم

لا يعلمون يعتذر لربه عنهم ولما علم أنه بشر وإن أحكام البشرية قد تغلب عليه في أوقات دعا ربه فقال اللهم إنك تعلم إني بشر أرضى كما يرضى البشر وأغضب كما يغضب البشر يعني أغضب عليهم وأرضى لنفسي اللهم من دعوت عليه فاجعل دعائي عليه رحمة له ورضواناً فهذه تسعة أمور لم تصح لإمام من أئمة الدين خلفاء الله ورسوله بمجموعها إلى يوم القيامة إلا لهذا الإمام المهدي كما أنه ما نص رسول الله صلى الله عليه وسلم على أمام من أئمة الدين يكون بعده يرثه ويقفوا أثره لا يخطىء إلا المهدي خاصة فقد شهد بعصمته في أحكامه كما شهد الدليل العقلي بعصمة رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما يبلغه عن ربه من الحكم المشروع له في عباده وفي هذا المنزل من العلوم علم الاشتراك في الأحدية وهو الاشتراك العام مثل قوله ولا يشرك بعبادة ربه أحد وقال تعالى قل هو الله أحد فوصف نفسه تعالى بالأحدية وهذه السورة نسب الحق تعالى وأفرد العبادة من كل أحد وفيه علم الإنزال الإلهي وفيه علم المعنى الذي جعل الكتابة كلاماً وحقيقة الكلام معلومة عند العقلاء والكلام مسئلة مختلف فيها بين النظار وفيه علم الكلام المستقيم من الكلام المعوج وبماذا يعف استقامة الكلام من معوجه وفيه علم ما جاءت به الرسل عموماً وخصوصاً وفيه علم من تكلم بغي علم هل هو علم في نفس الأمر ولا علم عند من يرى أنه ليس بعلم أنه علم مع كونه يعلم أنه لامنطق إلا الله وفيه علم معرفة الصدق والكذب ولماذا يرجعان والصادق والكاذب وفيه علم إذا علمه الإنسان ارتفع عنه الحرج في نفسه إذا رأى ما جرت به العادة في النفوس من الأمور العوارض أن يؤثر فيها حرجاً حتى يود الإنسان أن يقتل لما يراه وهذا يسمى علم الراحة وهو علم أهل الجنة خاصة فمن فتح الله به على أحد من أهل الدنيا في الدنيا فقد عجلت له راحة الأبد مع ملازمة الأدب فمن هذه صفته في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بقدر مرتبته وفيه علم ما أظهر الله للأبصار على الأجسام أنه حلية الأجسام

ومن قبح عنده بعض ما ظهر لماذا قبح عنده ومن رآه كله حسناً لما رآه وبأي عين رآه فيقابله من ذاته فعال حسنة وهذا العلم من أحسن علم في العالم وأنفعه وهو الذي يقول بعض المتكلمين في لا فاعل إلا الله وأفعاله كلها حسنة فهؤلاء لا يقبحون من أفعال الله إلا من قبحه الله فذلك لله تعالى لا لهم ولو لم يقبحوا ما قبح الله لكانوا منازعين لله عز وجل وفيه علم ما وضعه الله في العالم على سبيل التعجب وليس إلا ما خرق به العادة وأما الذين يعقلون عن الله فكل شيء في العادة عندهم فيه تعجب وأما أصحاب العوائد فإنهم لا تعجب عندهم إلا فيما ظهر فيه خرق العادة وفيه علم التشوق إلى معالي الأمور من جبلة النفوس وبماذا تعلم معالي الأمور هل بالعقل أو بالشرع وما هي معالي الأمور هل بالعقل أو بالشرع وما هي معالي الأمو وهل هي أمر يعم العقلاء أو هو ما يراه زيد من معالي الأمور لا يراه عمرو بتلك الصفة فيكون إضافياً وفيه علم دخول الأطول في الأقصر وهو إيراد الكبير على الصغير وفيه علم أحكام الحق في الخلق إذا ظهر وإذا بطن ومن أي حقيقة يقبل الاتصاف بالظهور والبطون وفيه علم الحيرة التي لا يمكن لمن دخل فيها أن يخرج منها وفيه علم من يرى أمراً على خلاف ما هو عليه ذلك الأمر في نفسه وهل يصح هذا العلم أن يجمع بين الأمرين أم لا وفيه اتساع البرازخ وضيقها وفيه علم ما للاعتلال والانحراف من الأثر فيما ينحرف عنه أو يقابل وفيه علم الأحوال في العالم وهل لها أثر في غير العالم أم لا أثر لها فيه وفيه علم ما يعظم عند الإنسان الكامل وما ثم أعظم منه ولماذا يرجع ما يعظم عنده حتى يؤث فيه حالة لا يقتضيها مقامه الذي هو فيه وهل حصل له ذلك العلم عن مشاهدة أو فكر وفيه علم هل يصح من الوكيل المفوض إليه المطلق الوكالة أن يتصرف في مال موكله تصرف رب المال من جميع الوجوه أو له حد يثقف عنده في حكم الشرع وفيه علم حكمة طلب الأولياء الستر على مقامهم بخلاف الأنبياء عليهم صلوات الله وفيه علم السياسة في التعليم حتى يوصل المعلم العلم إلى المتعالم من حيث لا يشعر المتعلم أن المعلم قصد أفادته بما حصل عنده من العلم فيقول له المتعلم يا أستاذ لقد حصل لي في فعل كذا وكذا ومع كذا وكذا وافر صحيح وهو كذا يتخيل أن الذي حصل لهة من العلم بذلك الأمر لم يكن مقصود للمعلم وهو مقصود في نفس الأمر للمعلم فيفرح المتعلم بما أعطاه من النباهة والتفطن حيث علم من حركة استاذه علما لم يكن عندهً في زعمه أن أستاذه قصد تعليمه وفيه علم من علوم الكشف

وهوان يعلم صاحب الكشف أن أي واحد أو جماعة قلت أو كثرت لا بد أن يكون معهم من رجال الغيب واحد عند ما يتحدثون فذلك الواحد ينقل أخبارهمك في العالم ويجد ذلك الناس من نفوسهم في العالم يجتمع جماعة في خلوة أو يحدث الرجل نفسه بحديث لا يعلم به إلا الله فيخرج أو تخرج تلك الجماعة فتسمعه في الناس والناس يتحدثون به ولقد علمت أبياناً من الشعر بمقصورة ابن مثنى بشرقي جامع تونس من بلاد وافريقية عند صلاة العص في يوم معلوم معين بالتاريخ عندي بمدينة تونس فجئت اشبيلية وبينهما مسيرة لاثة أشهر للقافلة فاجتمع بي انسان لا يغرفني فانشدني بحكم الأتفاق تلك الأبيات عينها ولم أكن كتبتها لأحج فقلت له لمن هي هذه الأبيات فقال لي لمحمد بن العريني وسماني فقلت له ومتى حفظها فذك لي التاريخ الذي عملتها والزمان مع طول هذا المسافات فقلت له ومن أنشدك إياها حتى حفظتها فقال لي كنت جالساً ليلة شرق اشبيلية في مجلس جماعة على الطريق ومر بنا رجل غريب لا نعرفه كأنه من السياح فجلس إلينا فتحدث معنا ثم أنشدنا هذه الأبيات فاستحسناها وكتبناها له لمن هذه الأبيات فقال لفلان وسماني لهم فقلنا لهم فهذا مقصورة ابن مثنى ما نعرفها ببلاد فقال هي بشرقي جامع تونس وهنالك عملها في هذه الساعة وحفظتها منه ثم غاب عنا فلم ندر ما أمره ولا كيف ذهب عنا وما رأيناه ولقد كنت بجامع العديس باشبيلية يوماً بعد صلاة العصر وشخص يذكر لي عن رجل كبير من أهل الطريق ومن أكابرهم اجتمع به في خراسان فذكر ليفضله وإذا بشخص أنظ إليه قيباً منا والجماعة معي لا تراه فقال لي أنا هو هذا الشخص الذي يصفه لك هذا الرجل الذي اجتمع بنا في خراسان فقلت للرجل المخبران هذا الرجل الذي رأيته بخراسان أتعف صفته فقال نعم فأخذت

انعته بآثار كانت فيه وحلية في خلقه فقال الرجل هو والله على صورة ما وصفت هل رأيته فقلت له هو ذا جالس يصدقك عندي فيما تخبر به عنه وما وصفته لك إلا وأنا أنظر إليه وهو عرفني بنفسه ولم يزل معي جالساً حتى انصرفت فطلبته فلم أجده وأما الأبيات التي أنشدنيها لي فهي هذه.ت فيه وحلية في خلقه فقال الرجل هو والله على صورة ما وصفت هل رأيته فقلت له هو ذا جالس يصدقك عندي فيما تخبر به عنه وما وصفته لك إلا وأنا أنظر إليه وهو عرفني بنفسه ولم يزل معي جالساً حتى انصرفت فطلبته فلم أجده وأما الأبيات التي أنشدنيها لي فهي هذه.

مقصورة ابن مثنى ... أمسيت فيها معنى
بشادن تونسي ... حلواً للما يتمنى
خلعت فيه عذارى ... فاصبح الجسم مضني
سألته الوصل لما ... رأيته يتجنى
وهز عطفيه عجبا ... كالغصن إذ يتثنى
وقال أنت غريب ... إليك يا هذا عنا
فذبت شوقاً ويأساً ... ومت وجداً وحزنا

١٠٠٢ الباب السابع والستون وثلثمائة

١٠٠٣ في معرفة منزل التوكل الخامس

١٠٠٤ الذي ما كشفه أحد من الحققين لقلة القابلين له وقصور الإفهام عن دركه "

وهذا الصبي يقال له أحمد بن الإدريسي من تجار البلد كان أبوه وكان شاباً صالحاً يحب الصالحين ويجالسهم وفقه الله وكان هذا المجلس بيني وبينه سنة تسعين وخمسمائة ونحن الآن في سنة خمس وثلاثين وستمائة وفيه علم ما يحمد من الجدال وما يذم منه ولا ينبغي لمسلم ممن ينتمي إلى الله أن يجادل إلا فيما هو فيه محق عن كشف لا عن فكر ونظر فإذا كان مشهوداً له ما يجادل عنه حينئذ يتعين عليه

الجدال فيه بالتي هي أحسن إذا كان مأمور اً بأمر إلهي فإن لم يكن مأموراً فهو بالخيار فإن تعين له نفع الغير بذلك كان مندوباً إليه وإن يئس من قبول السامعين له فليسكت ولا يجادل فإن جادل فإنه ساع في هلاك السامعين عند الله وفيه علم قول الإنسان أنا مؤمن إن شاء الله مع علمه في نفسه في ذلك الوقت أنه مؤمن وهذه مسئلة عظيمة الفائدة لمن نظر فيها تعلمه الأدب مع الله إذا لم يتعد الناطق بها الموضع الذي جعلها الله فيه فإن تعداه ولم يقف عنده أساء الأدب مع الله ولم ينجح له طلب وفيه علم الشيء الذي يذكرك بالأمر الذي كنت قد علمته ثم نسيته وفيه علم الزيادة في الزمان والنقصان لماذا تجع وقول النبي صلى الله عليه وسلم قد يكون الشهر تسعاً وعشرين لعائشة في إيلائه من نسائه وبماذا ينبغي الأخذ من ذلك في الحكم الشرعي هل بأقل ما ينطلق عليه اسم الشهر أو بأكثر وفيه علم إيثار صحبة أهل الله على الغافلين عن الله وإن شملهم الإيمان وفيه علم ما ينبغي لجلال الله أن يعامل به سواء أرضى العالم أم أسخطه وفيه علم المياه وهو علم غريب وما حد الري منها في المرتوى من الماء الذي يروى فإن من الماء ما يروى ومنه ما لا يروى وما هو الذي جعل الله منه كل شيء حي هل هو كل ماء أوله خصوص وصف من بين المياه ووصف الماء الذي خلق الله منه بني آدم بالمهانة فقال خلقنا الإنسان من ماء مهين وفيه علم علامة من أسعده الله ممن أشقاه في الحياة الدنيا وفيه علم ما هي الدنيا في نفسها وما حياتها وما زينتها وفيه علم ما يبقى وما يفنى وما يقبل الفناء من العالم وما يقبل البقاء وفيه علم صورة الإحاطة بما لا يتناهى لا يوصف بأنه محاط به لأنه يستحيل دخوله في الوجود وفيه علم أحوال الجان وتكليف الحق إياهم بالشرائع المنزلة من عنده هل هو تكليف ألزمهم الحق به ابتداء أو ألزموه أنفسهم فألزمهم الحق به كالنذر وفيه علم الفرق بين الفعل والمفعول وفيه علم من يقبل الإعانة في الفعل وفيه علم النحل والملل وفيه علم الاستحقاق وفيه علم ما لا ينفع العلم به وفيه علم الغريب بماذا تقبله النفوس وتقبل عليه أكثر من غيره وفيه علم يصح الأعراض عن العلم مع بقائه علماً في المعرض عنه أو يقدح عنده شبهة فيه فلا يعرض عنه حتى يزول عنه أنه علم وهذا عند المحققين العارفين من أخفى العلوم وفيه علم الحجب التي تحول بين عين البصيرة وما ينبغي لها أن تدركه لولا هذه الحجب وفيه علم الحلم والفرق بينه وبين العفو وعلم الغفور وعلم الغفور الرحيم هل هو برزخ بين الحليم والعفو ولهما حكم في هذا أم لا وفيه علم لا تتعدى الأمور مقاديرها عند الله وفيه علم ما الذي أغفل الأكابر عن الاستثناء الإلهي في أفعالهم كقصة سليمان وموسى وغيرهما عليهم السلام وفيه علم رد ما ينبغي لمن ينبغي وهو أفضل العلوم لأنه يورث الراحة يسلم من الاعتراض عليه في ذلك والله أعلم وفيه علم ما يحمده من نفسه وينكره من غيره ويذمه وفيه علم الوقوف بين العالمين ما حال الواقف فيه وفيه علم كون الحق ما أوجد شيئاً إلا عن سبب فمن رفع الأسباب فقد جهل فمن يزعم أنه رفعها فما رفعها إلا بها إذ لا يصح رفع ما أقره الله وما يعطيه حال الوجود وما الفرق بين الأسباب المعتادة التي يجوز رفعها وبين الأسباب المعقولة التي لا يمكن رفعها وفيه علم من احتاط على عباد الله ما له عند الله وفيه علم اتخاذ الشبه أدلة ما الذي أعماهم عن كونها شبهاً وفيه علم من يهمل من عباد الله يوم القيامة ممن لا يهمل وفيه علم الخواص والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

الباب السابع والستون وثلثمائة

في معرفة منزل التوكل الخامس

الذي ما كشفه أحد من الحققين لقلة القابلين له وقصور الإفهام عن دركه "

إن التوكل يثبت الأسبابا ... ويفتح الأغلاق والأبوابا

ويجود بالخير الأعم لنفسه ... ويقرب الأعداء والأحبابا

ويقول للنفس الضعيفة ناصحاً ... وحد الهك واترك الأربابا

إني خليفته وقد وكلته ... فمن اقتفى أثري إليه أصابا

إني له حم وذاك وسيلتي ... فلقد نجا من يحفظ الأنسابا

قال الله تعالى ليس كمثله شيء فوصف نفسه بأمر لا ينبغي أن يكون ذلك الوصف إلا له تعالى وهو قوله وهو معكم أينما كنتم فهو تعالى

معنا أينما كنا في حال نزوله إلى السماء الدنيا في الثلث الباقي من الليل في حال كونه استوى على العرش في حال كونه في العماء في حال كونه في الأرض وفي السماء في حال كونه أقرب إلى الإنسان من حبل الوريد منه وهذه نعوت لا يمكن أن يوصف بها إلا هو فما نقل الله عبداً من مكان إلى مكان ليراه بل ليريه من آياته التي غابت عنه قال تعالى سبحان الذي أسرى بعبده ليلاً من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى الذي باركنا حوله لنريه من آياتنا وكذلك إذا نقل الله العبد في أحواله ليريه أيضاً من آياته فنقله في أحواله مثل قوله صلى الله عليه وسلم زويت لي الأرض فرأيت مشارقها ومغابها وسيبلغ ملك أمتي ما زوي لي منها وكذلك قوله تعالى عن ابراهيم عليه السلام وكذلك نري إبراهيم ملكوت السموات والأرض وليكون من الموقنين وذلك عين اليقين لأنه عن رؤية وشهود وكذلك نقله عبده من مكان إلى مكان ليريه ما خص الله به ذلك المكان من الآيات الدالة عليه تعالى من حيث وصف خاص لا يعلم من الله تعالى إلا بتلك الآية وهو قوله تعالى سبحان الذي أسرى بعبده ليلاً من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى الذي باركنا حوله لنريه من آياتنا وحديث الإسراء يقول ما أسريت به لا لرؤية الآيات لا إلي فإنه لا يحويني مكان ونسبة إلا مكنة إلي نسبة واحدة فأنا الذي وسعني قلب عبدي المؤمن فكيف أسري به إلي وأنا عنده ومعه أينما كان فلما أراد الله أن يري النبي عبده محمداً صلى الله عليه وسلم من آياته ما شاء أنزل إليه جبريل عليه السلام وهو الروح الأمين بدابة يقال لها البراق إثباتاً للأسباب وتقوية له ليريه العلم بالأسباب ذوقاً كما جعل الأجنحة للملائكة ليعلمنا بثبوت الأسباب التي وضعها العالم والبراق دابة برزخية فإنه دون البغل الذي تولد من جنسين مختلفين وفوق الحمار الذي تولد من جنسواحد فجمع البراق بين من ظهر من جنسين مختلفين وبين من ظهر من جنس واحد لحكمة علمها أهل الله في صدور عالم الخلق وعالم الأمر وفي صدور الأجسام الطبيعية وما فوقها فركبه صلى الله عليه وسلم وأخذه جبريل عليه السلام والبراق للرسل مثل فرس النوبة الذي يخرجه المرسل إليه للرسول ليركبه تهمماً به في الظاهر وفي الباطن أن لا يصل إليه إلا على ما يكون منه لا على ما يكون لغيره لينتبه بذلك فهو تشريف وتنبيه لمن لا يدري مواقع الأمور فهو تعريف في نفس الأمر كما قررناه بما قلناه فجاء صلى الله عليه وسلم إلى البيت المقدس ونزل عن البراق وربطه بالحلقة التي تربطه بها الأنبياء عليهم السلام كل ذلك إثبات للأسباب فإنه ما من رسول إلا وقد أسرى به راكباً على ذلك البراق وإنما ربطه مع علمه بأنه مأمور ولو أوقفه دون ربط بحلقة لوقف ولكن حكم العادة منعه من ذلك إبقاء الحكم العادة التي أجراها الله في مسمى الدابة ألا تراه صل الله عليه وسلم كيف وصف البراق بأنه شمس وهو من شأن الدواب التي تركب وأنه قلب بحافره القدح الذي كان يتوضأ به صاحبه في القافلة الآتية إلى مكة فوصف البراق بأنه يعثر والعثور هو الذي أوجب قلب الآنية أعني القدح فلما صلى جاءه جبريل بالبراق فركب عليه ومعه جبريل فطار البراق في الهواء فاخترق به الجو فعطش واحتاج إلى الشرب فأتاه جبريل عليه السلام بإءين إناء لبن وإناء خمر قبل تحريم الخمر فعرضهما عليه فتناول اللبن فقال له جبريل عليه السلام أصبت الفطرة أصاب الله بك أمتك ولذلك كان صلى الله عليه وسلم يتأول اللبن إذا رآه في النوم بالعلم خرج البخاري فيالصحيح أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أريت كأني أتيت بقدح لبن فشربته حتى الري يخرج من تحت أظفاري ثم أعطيت فضلي عمر قالوا فما أولته يا رسول الله قال العلم فلما وصل إلى السماء الدنيا استفتح جبريل فقال له الحاجب من هذا فقال جبريل قال ومن معك قال محمد صلى الله عليه وسلم قال وقد بعث إليه قال وقد بعث إليه ففتح فدخلنا فإذا بآدم صلى الله عليه وسلم وعن يمينه أشخاص بنيه السعداء أهل الجنة وعن يساره نسم بنيه الأشقياء عمرة النار ورأى صلى الله عليه وسلم نفسه في أشخاص السعداء الذين على يمين آدم فشكر الله تعالى وعلم عند ذلك كيف يكون الإنسان في مكانين

وهو عينه لا غيره فكان له كالصورة المرئية والصور المرئيات في المرآة والمرايا فقال مرحباً بالابن الصالح والنبي الصالح ثم عرج به البراق وهو محمول عليه في الفضاء الذي بين السماء الأولى والسماء الثانية أو سمك السموات فاستفتح جبريل السماء الثانية كما فعل الأولى وقال وقيل له فلما دخل إذا بعيسى عليه السلام بجسده عينه فإنه لم يمت إلى الآن بل رفعه الله إلى هذه السماء وأسكنه بها وحكمه فيها وهو شيخنا الأول الذي رجعنا على يديه وله بنا عناية عظيمة لا يغفل عنا ساعة واحدة وأرجو أن تدرك زمان نزوله إن شاء الله فرحب

به وسهل ثم جاء السماء الثالثة فاستفتح وقال وقيل له ففتحت وإذا بيوسف عليه السلام فسلم عليه ورحب وسهل وجبريل في هذا كله يسمى له من يراه من هؤلاء الأشخاص ثم عرج به إلى السماء الرابعة فاستفتح وقال قيل له ففتحت فإذا بإدريس عليع السلام بجسمه فإنه ما مات إلى الآن بل رفعه الله مكاناً علياً وهو هذه المساء قلب السموات وقطبها فسلم عليه ورحب وسهل ثم عرج به إلى السماء الخامسة فاستفتح وقال وقيل له ففتحت فإذا بهارون ويحيى عليهما السلام فسلما عليه ورحبا به وسهلا ثم عرج به إلى السماء السادسة فاستفتح وقال وقيل له ففتحت فإذا بموسى عليه السلام فسلم عليه وحب وسهل ثم عرج به إلى السماء السابعة فاستفتح وقال قيل له ففتحت فإذا بإبراهيم الخليل عليه السلام مسنداً ظهره إلى البيت المعمور فسلم عليه ورحب وسهل وسمى له البيت المعمور الضراح فنظر إليه وركع فيه ركعتين وأعلمنا أنه يدخله كل يوم سبعون ألف ملك من الباب الواحد ويخرجون من الباب الآخر فالدخول من باب مطالع الكواكب والخروج من باب مغارب الكواكب وأخبره أن أؤلئك الملائكة يخلقهم الله كل يوم من قطرات ماء الحياة التي تسقط من جبريل حين ينتفض الطائ عندما يخرج من انغماسه في نهر الحياة فإن له كل يوم غمسة فيه ثم عرج به إلى سدرة المنتهى فإذا نبقها كالقلال وورقها كآذان الفيلة فرآها وقد غشاها الله من النور ما غشى فلا يستطيع أحد أن ينعتها لأن البصر لا يدركها لنورها ورأى يخرج من أصلها أربعة أنهار نهران ظاهران ونهران باطنان فأخبره جبريل أن النهرين الظاهرين النيل والفرات والنهرين الباطنين نهران يمشيان إلى الجنة وأن هذين النهرين النيل والفرات يرجعان يوم القيامة إلى الجنة وهما نهرا العسل واللبن وفي الجنة أربعة أنهار نهر من ماء غير آسن ونهر من لبن لم يتغير طعمه ونهر من خمر لذة للشاربين ونهر من عسل مصفى وهذه الأنهار تعطي لأصحابها علوماً عند شربهم منها متنوعة يعفها أصحاب الأذواق في الدنيا ولنا فيها جزء صغير فلينظر ما ذكرناه في ذلك الجزء وأخبره أن أعمال بني آدم تنتهي إلى تلك السدرة وأنها مقر الأرواح فهي نهاية لما ينزل مما هو فوقها ونهاية لما يعرج إليها مما هو دونها وبها مقام جبريل عليه السلام وهناك منصته فنزل صلى الله عليه وسلم عن البراق بها وجيء إليه بالرفرف وهو نظير المحفة عندنا فقعد عليه وسلمه جبريل إلى الملك النازل بالفرف فسأله الصحبة ليأنس به فقال لا أقدر لو خطوت خطوة احترقت فما منا إلا له مقام معلوم وما أسرى الله بك يا محمد إلا ليريك من آياته فلا تغفل فودعه وإنصرف على الرفف مع ذلك الملك يمشي به إلا أن ظهر لمستوى سمع منه صريف القلم والأقلام في الألواح بما يكتب الله بها مما يجريه في خلقه وما تنسخه الملائكة من أعمال عباده وكل قلم ملك قال تعالى إنا كنا نستنسخ ما كنتم تعملون ثم زج في النور زجة فأفرده الملك الذي كان معه وتأخر عنه فاستوحش لما لم يره وبقي لا يدري ما يصنع وأخذه هيمان مثل السكران في ذلك النور وأصابه الوجد فأخذ يميل ذات اليمين وذات الشمال واستفزعه الحال وكان سببه سماع إيقاع تلك الأقلام وصريفها في الألواح فأعطت من النغمات المستلذة ما أداه إلى ما ذكرناه من سريان الحال فيه وحكمه عليه فتقوى بذلك الحال وأعطاه الله في نفسه علماً علم به ما لم يكن يعلمه قبل ذلك عن وحي من حيث لا يدري وجهته فطلب الإذن في الرؤية بالدخول الحق فسمع صوتاً يشبه صوت أبي بكر وهو يقول له يا محمد قف إن ربك يصلي فراعه ذلك الخطاب وقال في نفسه أربي يصلي فلما وقع في نفسه هذا التعجب من هذا الخطاب وأنس بصوت أبي بكر الصديق تلي عليه هو الذي يصلي عليكم وملائكته فعلم عند

ذلك ما هو المراد بصلاة الحق فلما فرغ من الصلاة مثل قوله سنفرغ لكم أيها الثقلان مع أنه لا يشغله شأن عن شأن ولكن لخلقه أصناف العالم أزمان مخصوصة وأمكنة مخصوصة لا يتعدى بها زمانها ولا مكانها لما سبق في علمه ومشيئته في ذلك فأوحى الله إليه في تلك الوقفة ما أوحى ثم أمر بالدخول فدخل فرأى عين ما علم لا غي وما تغيرت عليه صورة اعتقاده ثم فرض عليه في جملة ما أوحى به إليه خمسين صلاة في كل يوم وليلة فنزل حتى وصل إلى موسى عليه السلام فسأله موسى عما قيل له وما فرض عليه فأجابه وقال أن الله فرض على أمتي خمسين صلاة في كل يوم وليلة فقال له يا محمد قد تقدمت إلى هذا الأمر قبلك وعفته ذوقاً وتعبت مع أمتي فيه وإني أنصحك فإن أمتك لا تطيق ذلك فراجع ربك وسله التخفيف فراجع ربه فترك له عشراً فأخبر موسى بما ترك له ربه فقال له موسى راجع بك فراجعه فترك له عشراً فأخبر موسى فقال له راجع ربك فراجعه فترك له عشراً فأخبر موسى فقال له راجع ربك فراجعه فترك له عشراً فأخبر موسى فقال له راجع ربك فراجعه فقال له ربه هي خمس وهي خمسون ما يبدل القول لديّ فأخبر موسى

فقال راجع ربك فقال أني أستحي من ربي وقد قال لي كذا وكذا ثم ودعه وانصرف ونزل إلى الأرض قيل طلوع الفجر فنزل بالحج فطاف ومشى إلى بيته فلما أصبح ذكر ذلك للناس فالمؤمن به صدقه وغير المؤمن به كذبه والشاك ارتاب فيه ثم أخبرهم بحديث القافلة وبالشخص الذي كان يتوضأ وإذا بالقافلة قد وصلت كما قال فسألوا الشخص فأخبرهم بقلب القدح كما أخبرهم سول الله صلى الله عليه وسلم وسأله من حضر من المكذبين ممن رأى بيت المقدس أن يصفه لهم ولم يكن رأى منه صلى الله عليه وسلم الأقدر ما مشى فيه وحيث صلى فرفعه الله له حتى نظر إليه فأخذ ينعته للحاضرين فما أنكروا من نعته شيئاً ولو كان الإسراء يروحه وتكون رؤيا رآها كما يراه النائم في نومه ما أنكره أحد ولا نازعه وإنما أنكروا عليه كونه أعلمهم أن الإسراء كان بجسمه في هذه المواطن كلها وله صلى الله عليه وسلم أربعة وثلاثون مرة الذي أسرى به منها إسراء واحد بجسمه والباقي بروحه ؤيا رآها وأما الأولياء فلهم إسراآت وحانية برزخية يشاهدون فيها معاني متجسدة في صور محسوسة للخيال يعطون العلم بما تتضمنه تلك الصور من المعاني ولهم الإسراء في الأرض وفي الهواء غير أنهم ليست لهم قدم محسوسة في السماء وبهذا زاد على الجماعة رسول الله صلى الله عليه وسلم بإسراء الجسم واختراق السموات والأفلاك حساً وقطع مسافات حقيقية محسوسة وذلك كله لورثته معنى لا حساً من السموات فما فوقها فلنذك من إسراء أهل الله ما أشهدني الله خاصة من ذلك فإن إساآتهم تختلف لأنهما معان متجسدة بخلاف الإسراء المحسوس فمعارج الأولياء معارج أرواح ورؤية قلوب وصور برزخيات ومعان متجسدات فما شهدته من ذلك وقد ذكرناه في كتابنا المسمى بالإسراء وترتيب الرحلة ما هو المراد بصلاة الحق فلما فرغ من الصلاة مثل قوله سنفرغ لكم أيها الثقلان مع أنه لا يشغله شأن عن شأن ولكن نخلقه أصناف العالم أزمان مخصوصة وأمكنة مخصوصة لا يتعدى بها زمانها ولا مكانها لما سبق في علمه ومشيئته في ذلك فأوحى الله إليه في تلك الوقفة ما أوحى ثم أمر بالدخول فدخل فرأى عين ما علم لا غي وما تغيرت عليه صورة اعتقاده ثم فرض عليه في جملة ما أوحى به إليه خمسين صلاة في كل يوم وليلة فنزل حتى وصل إلى موسى عليه السلام فسأله موسى عما قيل له وما فرض عليه فأجابه وقال أن الله فرض على أمتي خمسين صلاة في كل يوم وليلة فقال له يا محمد قد تقدمت إلى هذا الأمر قبلك وعفته ذوقاً وتعبت مع أمتي فيه وإني أنصحك فإن أمتك لا تطيق ذلك فراجع ربك وسله التخفيف فراجع ربه فترك له عشراً فأخبر موسى بما ترك له ربه فقال له موسى راجع بك فراجعه فترك له عشراً فأخبر موسى فقال له راجع ربك فراجعه فترك له عشراً فأخبر موسى فقال له راجع ربك فراجعه فترك له عشراً فأخبر موسى فقال له راجع ربك فراجعه فقال له ربه هي خمس وهي خمسون ما يبدل القول لديّ فأخبر موسى فقال راجع ربك فقال أني أستحي من ربي وقد قال لي كذا وكذا ثم ودعه وانصرف ونزل إلى الأرض قيل طلوع الفجر فنزل بالحج فطاف ومشى إلى بيته فلما أصبح ذكر ذلك للناس فالمؤمن به صدقه وغير المؤمن به كذبه والشاك ارتاب فيه ثم أخبرهم بحديث القافلة وبالشخص الذي كان يتوضأ وإذا بالقافلة قد وصلت كما قال فسألوا الشخص فأخبرهم بقلب القدح كما أخبرهم سول الله صلى الله عليه وسلم وسأله من حضر من المكذبين ممن رأى بيت المقدس أن يصفه لهم ولم يكن رأى منه صلى الله عليه وسلم الأقدر ما مشى فيه وحيث صلى فرفعه الله له حتى نظر إليه فأخذ ينعته للحاضرين فما أنكروا من نعته شيئاً ولو كان الإسراء يروحه وتكون رؤيا رآها كما يراه النائم في نومه ما أنكره أحد ولا نازعه وإنما أنكروا عليه كونه أعلمهم أن الإسراء كان بجسمه في هذه المواطن كلها وله صلى الله عليه وسلم أربعة وثلاثون مرة الذي أسرى به منها إسراء واحد بجسمه والباقي بروحه ؤيا رآها وأما الأولياء فلهم إسراآت وحانية برزخية يشاهدون فيها معاني متجسدة في صور محسوسة للخيال يعطون العلم بما تتضمنه تلك الصور من المعاني ولهم الإسراء في الأرض وفي الهواء غير أنهم ليست لهم قدم محسوسة في السماء وبهذا زاد على الجماعة رسول الله صلى الله عليه وسلم بإسراء الجسم واختراق السموات والأفلاك حساً وقطع مسافات حقيقية محسوسة وذلك كله لورثته معنى لا حساً من السموات فما فوقها فلنذك من إسراء أهل الله ما أشهدني الله خاصة من ذلك فإن إساآتهم تختلف لأنهما معان متجسدة بخلاف الإسراء المحسوس فمعارج الأولياء معارج أرواح ورؤية قلوب وصور برزخيات ومعان متجسدات فما شهدته من ذلك وقد ذكرناه في كتابنا المسمى بالإسراء وترتيب الرحلة

ألم تر أن الله أسرى بعبده ... من الحرم الأدنى إلى المسجد الأقصى

إلى أن علا السبع السموات قاصداً ... إلى بيته المعمور بالملأ الأعلى
إلى السدرة العليا وكرسيه الأحمى ... إلى عرشه الأسنى إلى المستوى الأزهى
إلى سبحات الوجه حين تقشعت ... سحاب العمى عن عين مقلته النجلا
وكان تدليه على الأمرذداني ... من الله قربا قاب قوسين أو أدنى
وكانت عيون الكون عنه بمعزل ... تلاحظ ما يسقيه بالمورد الأحلى
نخاطبه بالأنس صوت عتيقه ... توقف قرب العرش سبحانه صلى
فأزعجه ذاك الخطاب وقال هل ... يصلي إلهي ما سمعت به يتلى
وشال حجاب العلم عن عين قلبه ... وأوحى إليه في الغيوب الذي أوحى
فعاين ما لا يقدر الخلق قدره ... وأيده الرحمن بالعروة الوثقى
وألفاه تواقا إلى وجه ربه ... فأكرمه الرحمن بالمنظر الأجلى
ومن قبل ذا ق كان أشهد قلبه ... بغار حراء قبل ذلك في المجلى

فإذا أراد الله تعالى أن يسري بأواح من شاء من ورثة رسله وأوليائه لأجل أن يريهم من آياته فهو إسراء لزيادة علم وفتح عين فهم فيختلف مساهم فمنهم من أسرى به فيه فهذا الإسراء فيه حل تركيبهم فيوفيهم بهذا الإسراء على ما يناسبهم من كل عالم بأن يمر بهم على أصناف العالم المركب والبسيط فيترك مع كل عالم من ذاته ما يناسبه وصورة تركه معه أن يرسل الله بينه وبين ما ترك منه ذلك الصنف من العالم حجاباً فلا يشهده ويبقى له شهود ما بقي حتى يبقى بالسر الألهيّ الذي هو الوجه الخاص الذي من الله إليه فإذا بقي وحده رفع عنه حجاب الستر فيبقى معه تعالى كما بقي كل شيء منه مع مناسبه فيبقى العبد في هذا الإسراء هو لاهو فإذا بقي هو لا هو أسرى به من حيث هو لا من حيث لا هو إسراء معنوياً لطيفاً فيه لأنه في الأصل على صورة العالم وصورته على صورته تعالى فكله على صورته من حيث هو تعالى فإن العالم على صورة الحق والإنسان على صورة العالم فالإنسان على صورة الحق فإن المساوي لأحد المتساويين مساو لكل واحد من المتساويين فإنه إذا كان كل ألف با وكل با جيم فكل ألف جيم فلينظر جيم من حيث هو ألف لا من حيث هو با كذلك ينظر الإنسان نفسه من حيث هو على صورة الحق لا من حيث هو على صورة العالم وإن كان العالم على صورة الحق ولما كان الترتيب على ما وقع عليه الوجود لتأخر النشأة الجسمية الأنسانية عن العالم فكانت آخراً فظهرت في نشأتها على صورة العالم وما كان العالم على الكمال في صورة الحق حتى وجد الإنسان فيه فبه كمل العالم فهو الأوّل بالمرتبة والآخر بالوجود فالإنسان من حيث رتبته أقدم من حيث جسميته فالعالم بالإنسان على صورة الحق والإنسان دون العالم على صورة الحق والعالم دون الإنسان ليس عل الكمال في صورة الحق ولا يقال في الشيء أنه على صورة كذا حتى يكون هو من كل وجوهه إلا الذي لا يمكن أن يقال فيه هو كما قلنا في جيم أنه ألف لكونه با والبا ألف ولكن قد تميز عين كل واحد بأمر ليس هو عين الآخر وهو كون الألف ألف والباء باء والجيم جيم كذلك الحق والإنسان إنسان والعالم عالم وقد بان ذلك بالتساوي فإنه إن لم تكن ثم حقيقة يقع بها تميز الأعيان لم يصح أن تقول كذا ولكذا بل تقول عين كذا بلا تجوز فإني قد أشرت إلى أمرين فقد وقع التمييز فلا بد من فصل يعقل لولا ذلك الفصل ما كانت كثرة في عين الواحد فلم يبق للواحد سوى أحديته التي يقال بها لا هو عين الآخر وبالذي يقال به هو عين الآخر هو أحدية الكثرة فإنه كثره بإطلاق ألف با جيم عليه ثم قال في إقامة البرهان كل هذا هو هذا فأشار فكثر وأعاد الضمير فوحد فوصل وفصل فالفصل في عين الوصل لمن عقل فإذا وقف الغير على ما قدمناه وعلم أنه ما كان على صورة العالم وإنما كان على صورة الحق أسرى به الحق في أسمائه ليريه من آياته فيه فيعلم أنه المسمى بكل اسم إلهيّ سواء كان ذلك الاسم من المنعوت الحسن أو لا وبها يظهر الحق في عباده وبها يتلوّن العبد في حالاته فهي في الحق أسماء وفينا تلوينات وهي عين الشؤن التي هو فيها الحق ففينا بنا يتصرّف كما نحن به فيه نظهر ولهذا قلنا

دليلي فيك تلويني ... وهذا منك يكفيني
فلم أسأل عن الأمر ال ... ذي إليك يدعوني

فإني لست أدريه ... وليس الأمر يدريني
فلو يدريني الأ ... مر لما ميزت تكويني
ولا قلنا ولا قالوا ... سيهديني ويحييني
وقد قالوا وقد قلنا ... فأعنيه ويعنيني
فافنيه وابقيه ... ويفنيني ويبقيني
فارضيه فيمدحني ... واغضبه فيهجوني

فإذا أسرى الحق بالولي في أسمائه الحسنى إلى غير ذلك من الأسماء وكل الأسماء الإلهية علم تقلبات أحواله وأحوال العالم كله وإن ذلك التقلب هو الذي أحدث فينا عين تلك الأسماء كما علمنا أن تقلبات الأحوال أحكام تلك الأسماء فاسم الحال الذي انقلبت منه والذي انقلبت إليه هو اسمي به أقلب كما به تقلبت فبالرؤوف الرحيم كان صلى الله عليه وسلم بالمؤمنين رؤوفاً رحيماً وبالمؤمن كان مؤمناً وبالمهيمن كان مهيمناً فجعلنا شهداء بعضنا على بعض وعلى أنفسنا وبالصبور والشكور كان ما ابتلى به من اليح لسوق الجواري في البحر آيه لكل صبار لما فيها من الأمر المفزع الهائل شكور لما فيها من الفرح والنعمة بالوصول إلى المطلوب بسرعة ولقد رأيت ذلك ذوقاً من نفسي جرينا بالريح الشديد من ضحى يومنا إلى غروب الشمس مسيرة عشرين يوماً في موج كالجبال فكيف لو كان البحر فارغاً ةالريح من ورائنا كنا نقطع أكثر من ذلك ولكن أراد الله أن يرينا آيات كل صبار شكور فما من اسم سمى به نفسه إلا وسمانا به فيها نتقلب في أحوالنا وبها نقلب فمن علم هذه الآيات فقد أسرى الحق به في أسمائه فأراه من آياته ليكون سميعاً بصيراً سميعاً لما يخبر به الحق من التعريفات باللسان الخاص وهو ما أنزله من كلامه الذي نسبه إليه وباللسان العام وهو ما يتكلم به جميع العالم مما يتكلمون به كان ما كان فإنه قد سمعنا ما حكاه الحق لنا من كلام اليهود فيه وسمعناه من اليهود فسمعناه باللسان العام والخاص فحكى ما نطقهم به إذ ليس في وسع المخلوق إن ينطق من غير أن ينطق فإذا نطق نطق فافهم فحكى به عنهم بهم عنه فإذا كمل حظه من الإسراء في الأسماء وعلم ما أعطته من الآيات أسماء الله في ذلك الإسراء عاد يركب ذاته تركيباً غير ذلك التركيب الأول لما حصل له من العم الذي لم يكن عليه حين تحلل فما زال يمر على أصناف العالم ويأخذ من كل عالم ما ترك عنده منه فيتركب في ذاته فلا يزال يظهر في طور طور إلى أن يصل إلى الأرض فيصبح في أهله وما عرف أحد ما طرأ عليه في سره حتى تكلم فسمعوا منه لساناً غير اللسان الذي كانوا يعرفونه فإذا قال له أحدهم ما هذا يقول له إن الله أسرى بي فأراني من آياته ما شاء فيقول له السامعون ما فقدناك كذبت فيما ادعيت من ذلك ويقول الفقيه منهم هذا رجل يدعي النبوة أو قد دخله خلل في عقله فهو إما زنديق فيجب قتله وإما معتوه فلا خطاب لنا معه فيسخر به قوم ويعتبر به آخرون ويؤمن بقوله آخرون وترجع مسئلة خلاف في العالم وغاب الفقيه عن قوله تعالى سنريهم آياتنا في الآفاق وفي أنفسهم ولم يخص طائفة من طائفة فمن أراه الله شيئاً من هذه الآيات على هذه الطريقة التي ذكرناها فليذكر ما رآه ولا يذكر الطريقة فإنه يصدق وينظر في كلامه ولا يقع الإنكار عليه إلا إذا إدعى الطريقة واعلم أنه ليس بين العالم وصاحب هذه الطريقة والصفة فرق في الإسراء لأنه لرؤية الآيات وتقلبات الأحوال في العالم كله آيات فهم فيها لا يشعرون فما يزيد هذا الصنف على سائر الخلق المحجوبين إلا بما يلهمه الله في سره من النظر بعقله وبفكره أو من التهيئ بصقالة مرآة قلبه ليكشف له عن هذه الآيات كشفاً وشهوداً وذوقاً ووجوداً فالعالم ينكرون عين ما هم فيه وعليه ولولا ذكره الطريقة التي بها نال معرفة هذه الأشياء ما أنكره عليه أحد فالناس كلهم لا أحاشي منهم من أحد يضربون الأمثال لله وقد تواطؤا عل ذلك ولا واحد منهم ينكر على الآخ والله يقول فلا تضربوا لله الأمثال وهم في عماية عن هذه الآية فأما أولياء الله فلا يضربون الأمثال فإن الله هو الذي يضرب الأمثال للناس ولعلمه بمواقعها لأن الله يعلم ونحن لا نعلم فيشهد الولي ما ضربه الله من الأمثال فيرى في ذلك الشهود عين الجامع الذي بين المثل وبين ما ضرب له ذلك المثل فهو عينه من حيث ذلك الجامع وما هو عينه من حيث ما هو مثل فالولي لا يضرب لله الأمثال بل هو يعرف ما ضرب الله له الأمثال كقوله تعالى الله نور السموات والأض مثل نوره أي صفة نوره كمشكاة فيها مصباح المصباح في زجاجة الزجاجة كأنها كوكب دري يوقد

من شجرة مباركة زيتونة لا شرقية ولا غربية يكاد زيتها يضئ ولو لم تمسسه نار نور على نور يهدي الله لنوره من يشاء بما ضربه لعباده من هذا النور بالمصباح لنوره الممثل به من يشاء ويضرب الله الأمثال للناس

والله بكل شيء عليم فهذا مصباح مخصوص ما هو كل مصباح فلا ينبغي أن يقال نور الله كالمصباح من كونه يكشف المصباح كل ما انبسط عليه نوره لصاحب بصر مثل هذا لا يقال فإن الله ما ذكر ما ذكره من شروط هذا المصباح ونعوته وصفاته الممثل به سدى فمثل هذا المصباح هو الذي يضب به المثل فإن الله يعلم كيف يضرب الأمثال وقد قال إنه ما يضرب الأمثال للناس ونهانا أن نضرب لله الأمثال فإن الله يعلم ونحن لا نعلم فإن ضربنا الأمثال فلننظر فإن كان الله قد ضرب في ذلك مثلاً للناس فلنقف عنده وهو الأدب الإلهي وإن لم نجد لله في ذلك مثلا مضروباً فلنضرب عند ذلك مثلاً للناس الذين يعلمون ذلك إلا بالمثل المضروب وإن أنصفنا فلا نضربه لله فإن الله يعلمه وتحرى الصواب في ضربه ذلك المثل إن كنت صاحب فكر واعتبار وإن كنت صاحب كشف وشهود فلا تحرى فإنك على بينة من ربك فلا تقصد ما أنت فيه بل تبديه كما شهدته مثل ما يحكى ما ضرب الله لنفسه من المثل فهذه حالة أولياء الله في ضرب الأمثال كما قال في اختلاف الناس في عدد أصحاب الكهف رجماً بالغيب لأنهم ما شاهدوهم ولذا جاء بفعل الإستقبال فقال سيقولون فقال سيقولون ثلاثة الآية ثم قال قل ربي أعلم بعدتهم ما يعلمهم يعني كم عددهم إلا قليل إما من شاهدهم ممن لا يغلب عليه الوهم وإما من أعلمه الله بعدتهم وقال تعالى ما يكون من نجوى ثلاثة إلا هو رابعهم ولا خمسة إلا هو سادسهم من باب الإشارة في الجمع بين الآيتين ولكن كما قال من أنه رابع ثلاثة لا ثالث ثلاثة لأنه لا يقال رابع أربعة إلا في الجنس الواحد والأمثال فإذا انتفت المثلية لم يقل فيه أنه خامس خمسة إذا كان معهم وإنما يقال فيه خامس أربعة وسادس خمسة ألا ترة الكلب لما لم يكن من النوع الأنساني قالوا سبعة وثامنهم كلبهم ولم يقولوا ثمانية ثامنهم كلبهم فافهم تصب إن شاء اللهالله بكل شيء عليم فهذا مصباح مخصوص ما هو كل مصباح فلا ينبغي أن يقال نور الله كالمصباح من كونه يكشف المصباح كل ما انبسط عليه نوره لصاحب بصر مثل هذا لا يقال فإن الله ما ذكر ما ذكره من شروط هذا المصباح ونعوته وصفاته الممثل به سدى فمثل هذا المصباح هو الذي يضب به المثل فإن الله يعلم كيف يضرب الأمثال وقد قال إنه ما يضرب الأمثال للناس ونهانا أن نضرب لله الأمثال فإن الله يعلم ونحن لا نعلم فإن ضربنا الأمثال فلننظر فإن كان الله قد ضرب في ذلك مثلاً للناس فلنقف عنده وهو الأدب الإلهي وإن لم نجد لله في ذلك مثلا مضروباً فلنضرب عند ذلك مثلاً للناس الذين يعلمون ذلك إلا بالمثل المضروب وإن أنصفنا فلا نضربه لله فإن الله يعلمه وتحرى الصواب في ضربه ذلك المثل إن كنت صاحب فكر واعتبار وإن كنت صاحب كشف وشهود فلا تحرى فإنك على بينة من ربك فلا تقصد ما أنت فيه بل تبديه كما شهدته مثل ما يحكى ما ضرب الله لنفسه من المثل فهذه حالة أولياء الله في ضرب الأمثال كما قال في اختلاف الناس في عدد أصحاب الكهف رجماً بالغيب لأنهم ما شاهدوهم ولذا جاء بفعل الإستقبال فقال سيقولون فقال سيقولون ثلاثة الآية ثم قال قل ربي أعلم بعدتهم ما يعلمهم يعني كم عددهم إلا قليل إما من شاهدهم ممن لا يغلب عليه الوهم وإما من أعلمه الله بعدتهم وقال تعالى ما يكون من نجوى ثلاثة إلا هو رابعهم ولا خمسة إلا هو سادسهم من باب الإشارة في الجمع بين الآيتين ولكن كما قال من أنه رابع ثلاثة لا ثالث ثلاثة لأنه لا يقال رابع أربعة إلا في الجنس الواحد والأمثال فإذا انتفت المثلية لم يقل فيه أنه خامس خمسة إذا كان معهم وإنما يقال فيه خامس أربعة وسادس خمسة ألا ترة الكلب لما لم يكن من النوع الأنساني قالوا سبعة وثامنهم كلبهم ولم يقولوا ثمانية ثامنهم كلبهم فافهم تصب إن شاء الله

فلا تضرب لرب الكو ... ن من أكوانه مثلاً

فلا أحد يماثله ... فجل بذاته وعلا

فلم أضرب له مثلاً ... وكا الناس قد فعلا

فلا تضرب له مثلاً ... وكن في خرب من عقلا

فلما أراد الله أن يسري بي ليريني من آياته في أسمائه من أسمائي وهو حظ ميراثنا من الإسراء إزالتي عن مكاني وعرج بي على براق

إمكاني فزج بي في أركاني فلم أر أرضي تصحبني فقيل لي أخذه الوالد الأصلي الذي خلقه الله من تراب فلما فارقت ركن الماء فقدت بعضي فقيل لي أنك مخلوق من ماء مهين فأهانته ذلته فلصق بالتراب فلهذا فارقته فنقص مني جزآن فلما جئت ركن الهواء تغيرت على الإهواء وقال لي الهواء ما كان فيك مني فلا يزول عني فإنه لا ينبغي له أن يعدو قدره ولا يمد رجله في غير بساطة فإن لي عليك مطالبة بما غيره مني تعفينك فإنه لولاه ما كنت مسنوناً فإني طيب بالذات خبيث بصحبة من جاوزني فلما خبثني صحبته ومجاورته قيل فيه حمأ مسنون فعاد خبثه عليه فإنه هو المنعوت وهو الذي غيرني في مشام أهل الشم من أهل الروائح فقلت له ولماذا أتركه عندك قال حتى يزول عنه هذا الخبث الذي اكتسبه من عفويتك ومجاورة طينك ومائك فتركته عنده فلما وصلت إلى ركن النار قيل قد جاء الفخار فقيل وقد بعث إليه قال نعم قيل ومن معه قال جبريل الجبر فهو مضطر في رحلته ومفارقة بنيته فقال لي عنده في نشأته جزء مني لا أتركه معه إذ قد وصل إلى الحضرة التي يظهر فيها ملكي واقتداري ونفوذ تصرفي فنفذت إلى السماء الأولى وما بقي معي من نشأتي البدنية شيء أعول عليه ولا أنظ إليه فسلمت على والدي وسألني عن تربتي فقلت له إن الأرض أخذت مني جزأها وحيئنذ خرجت عنها وعن الماء بطينتي فقال لي يا ولدي هكذا أجرى لها مع أبيك فمن طلب حقه فما تعدى ولا سيما وأنت لها مفارق ولا تعرف هل ترجع إليها أم لا فإنه تعالى يقول إذا شاء أنشره ولا يعلم أحد ما في مشيئة الحق إلا أن يعلمه الحق بذلك فالتفت فإذا أنا بين يديه وعن يمينه من نسم نبيه عيني فقلت له هذا أنا فضحك له فأنا بين يديك وعن يمينك قال نعم هكذا رأيت نفسي بين يدي الحق حين بسط يده فرأيتني ونبي في اليد ورأيتني بين يديه فقلت له فما كان في اليد الأخرى المقبوضة قال العالم قلت له فيمن الحق تقضى بتعيين السعادة فقال نعم تقضي بالسعادة فقلت له فقد فرق الحق لنا بين أصحاب اليمين وأصحاب الشمال فقال لي يا ولدي ذلك يمين أبيك وشماله ألا ترى نسم نبي على يميني وعلى شمالي وكلتا ربي يمين مباركة فنبي في يميني وفي شمالي وأنا نبي في يمين الحق وما سوانا من العالم في اليد الأخرى الإلهية قلت فإذا لا نشقى فقال لو دام الغضب لدام الشقاء فالسعادة دائمة وإن اختلف المسكن فإن الله جاعل في كل دار ما يكون به أهل نعيم تلك الدا فلا بد من عماة الدارين وقد انته الغضب في يوم العرض الأكبر وأمر بإقامة الحدود وإذا أقيمت زال الغضب فإن الرسالة تزيله فهو عين إقامة الحدود على المغضوب عليه فلم يبق إلا الرضا وهو الرحمة التي وسعت كل شيء فإذا انتهت الحدود صار الحكم للرحمة العامة في العموم فأفادني أبي آدم هذا العلم ولم أكن به خبيراً فكان لي ذلك بشري معجلة إلهية في الحياة الدنيا وتنتهي القيامة بالزمان كما قال الله خمسين ألف سنة وهذه مدة إقامة الحدود ويرجع الحكم بعد انقضاء هذه المدة إلى الرحمن الرحيم وللرحمن الأسماء الحسنى وهي حسنى لمن نتوجه عليه بالحكم فالرحيم برحمته ينتقم من الغضب وهو شديد البطش به مذل له مانع بحقيقته فيبقى الحكم في تعارض الأسماء بالنسب والخلق بالرحمة مغموررون فلا يزال حكم الأسماء في تعارضها إلا فينا فافهم فإنه علم غريب دقيق لا يشعر به بل الناس في عماية عنه وما منهم إلا من لو قلت له ترضى لنفسك إن يحكم عليك ما يسوءك من هذه الأسماء لقال لا يجعل حكم ذلك الاسم الذي يسوء في حق غيره فهذا من أجهل الناس بالخلق وهو بالحق أجهل فأفاد هذا الشهود بقاء أحكام الأسماء في الأشسماء لا فينا وهي نسب نتضاد بحقائقها فلا تجتمع أبداً ويبسط الله رحمته على عباده حيث كانوا كالوجوه كله رحمة ثم رحلت عنه بعد ما عالي فنرى بعيسى عليه السلام في السماء الثانية فوجدتعنده ابن خالتي يحيى عليهما السلام فكانت الحياة ولو كان يحي بن خالته لكان روحاً ولما كانت الحياة الحيوانية ملازمة للروح وجدت يحيى عند روح حي بلا شك لان الروح وما كل روح فسلمت عليهما فقلت له بماذا زادت علينا حتى سماك الله بالروح المضافة إلى الله فقال ألم ترى لي من وهبني لا فهمت ما قال فقال لي لولا

هذا ما أحببت الموتى فقلت له فقد رأينا أحيا الموتى من لم تكن نشأته كنشأتك فقال ما أحيا الموتى من أحياهم إلا بقدر ما ورثه فلم يقم مقامي كما أقم أنا مقام من وهبني في أحياء الموتى فإن الذي وهبني يعني جبريل ما يطأ موضعاً إلا حي ذلك الموضع بوطأته وأنا ليس كذلك بل حظنا أن نقيم الصور بطىء خاصة والروح الكل يتولى أرواح تلك لصور ما يطؤه الذي وهبني وهو يعطي الحياة صورة ما أطهه الوطء فإعلم ذلك ثم رددت وجهي إلى يحيى عليه السلام وقلت له أخبت انك تذبح الموت إذا تذبح الموت إذا أتى الله به يوم

القيامة فيوض بينم الجنة والنار ليراه هؤلاء ويعفون أنه الموت في صورة كبش أملح قال ةنعم ولا ينبغي ذلك إلا فإني صدي لا يبقى مع وهي دار الحيوان فلا بد من ازالة الموت فلا يزيل له سوى فقلت له صدقت له فيما أشرت إلى به ولكن العالم يحيى كئي فقال لي ويكطون لي مرتبة في هذا الأسم في يحيى كل من يحي من الناس من تقدم ومن تأخر أن الله ما جعل لي من قبل سمياً فكل يحيى تبع لي ظهوي لا حكم لهم فنبهني على كل شيء لم يكن عندي فقلت جزاك اله عني خيراً من صاحب موروث وقلت الحمد الله جمهعكما في سماء واحدة أعني روح عيسى عليهما السلام حتى أسالكما عن مسئلة واحدة فيقع الجواب بحضور واحد منكما فإنكما خصصتما بسلام الحق فقيل في عيسى أنه قال في المهد السلام على يوم ولدت ويوم أموت ويوم أبعث حيا وقيل في يحيى عليه االسلام يوم ولد ويوم ويوم يموت ويوم يبعث حياً فأخبر عيسى عن نفسه بسلام الحق عليه والحق أخبر بسلامه على يحيى فأي مقام أتم مقام فقال لي الست أهحل القرآن قلت له أنا بلى من أهل القرآن فقال انظر فيما جمع الحق بيني وبينك ابن خالتي أليس فقد قال الله في بيننا من الصالحين فعيني في الشكر فقلت له نعم قال ألم يقل في عيسى ابن خالتي انه من الصالحين كما قال عني فعينه في النكرة ثم قال ان عيسى هذا لما كان كلامه في المهد دلالة براءة خالتي مما نسب اليه يترجم عن الله إلا هو نفسه فقال والسلام عل يعني من الله قلت له صدقت قلت ولكن سلم التعريف وسلام الحق عليك بالتنكير والتنكير أعم فقيل لي وما هو تعريف عين بل هو تعريف جنس فلا فرق بينه وبالألف واللام وبين عدمهما فأنا واياه في السلام على السواء وفي الصلاح كذلك وجاء الصلاح لنا بالبشرى وفي عيسى بالملائكة فقلت له أفد أنني أفادك الله فقلت له فلم كنت حصور فقال ذلك من أثر همة والدي في استفراغه في مريم البتول والبتول المنقطعة عن الرجال لما دخل عليها المحراب ورأى حالها فأعجبه فدعا الله أن يرزقه ولداً مثلها فخرجت حصوراً منقطعاً عن النساء فما هي صفة كمال وإنما كانت أثر همة فإن في الإنتاج عين الكمال قلت له فنكاح الجنة ما فيه نتاج فقال لا تقل بل هو نتاج ولا بدو ولادته نفس تخرج من الزوجة عند الفراغ من الجماع فإن الأنزال ريح كما هو في الدنيا ماء فيخرج ذلك الريح بصوة ما وقع عليه الاجتماع بين الزوجين فنا من يشهد ذلك ومنا من لا يشهده كما هو الأمر عليه في الدنيا عالم غيب لمن غاب عنه وعالم شهادة في حق من شهده قلت له أنه أفدتني أفادك الله من نعمه العالم به ثم قلت له هذه سماؤك قال لي لا أنا متردد بين عيسى وهارون أكون عند هذا وعند هذا وكذلك عند يوسف وإدريس عليهما السلام فقلت له فلماذا خصصت هارون دون غيره من الأنبياء فقال لي لحرمة النسب ما جئت لعيسى إلا لكونه ابن خالتي فأزوره في سمائه وآتى إلى هارون لكون خالتي أختاله ديناً ونسباً قلت فما هو أخوها لأن بينهما زماناً طويلاً وعالماً فقال لي قوله وإلى ثمود أخاهم صالحاً ما هذه الأخوة أترى هو أخو ثمود لأبيه وأمه فهو أخوهم فسمى القبيلة باسم ثمود وكان صالح من نسل ثمود فهو أخوهم بلا شك ثم جاء بعد ذلك بالدين ألا ترى أصحاب الأيكة لما لم يكونوا من مدين وكان شعيب من مدين فقال في شعيب أخو مدين وإلى مدين أخاهم شعيب ولما جاء ذكر أصحاب الأيكة قال إذ قال لهم شعيب ولم يقل أخاهم لأنهم ليسوا من مدين وشعيب من مدين فزيارتي لهما صلة رحم وأنا لعيسى أقرب مني لهارون ثم عرج بي إلى السماء الثالثة إلى يوسف عليه السلام فقلت له بعد أن سلمت عليه فرد وسهل بي ورحب يا يوسف لم لم تجب الداعي حين دعاك ورسول الله صلى الله عليه وسلم يقول عن نفسه إنه لو ابتل بمثل ما ابتليت به ودعى

لأجاب الداعي ولم يبق في السجن حتى يأتيه الجواب من الملك بما تقول النسوة فقال لي بين الذوق والفرض ما بين السماء والأرض كثير بين إن تفرض الأمر أو تذوقه من نفسك لو نسب إليه صلى الله عليه وسلم ما نسب إلى لطلب صحة البراء في غيبته فنها أدل على براءته من حضوره ولما كان رحمة من عالم السعة والسجن ضيق فإذا جاء لمن حاله هذا سارع إلى الإنفراج وهذا فرض فالكلام مع التقدير المفروض ما هو مثل الكلام مع الذائق إلا تراه صلى الله عليه وسلم ما ذكر ذلك إلا في معرض نسبة الكمال إلي فيما تحملته من الفرية علي فقال ذلك أدباً معي لكوني أكبر منه بالزمان كما قال في إبراهيم نحن أحق بالشك من إبراهيم فيما شك فيه إبراهيم وكما قال في لوط يرحم الله أخي لوطاً لقد كان يأوي إلى ركن شديداً تراه أكذبه حاشى لله فإن الركن الشديد الذي أراده لوط هو القبيلة والركن الشديد الذي ذكره رسول الله صلى الله عليه وسلم هو الله فهذا تنبيه لك أن لا تجري نفسك فيما لا ذوق لك فيه مجرى

من ذاق فلا تقل لو كنت أنا عوض فلان لما قيل له كذا وقال كذا ما كنت أقوله لا والله بل لو نالك ما ناله لقلت ما قاله فن الحال الأقوى حاكم على الحال الأضعف وقد اجتمع في يوسف وهو رسول الله حالان حال السجن وحال كونه مفتري عليه والرسول يطلب أن يقرر في نفس المرسل إليه ما يقبل به دعا ربه فيما يدعوه إليه والذي نسب إليه معلوم عند كل أحد أنه لا يقع من مثل من جاء بدعوته إليهم فلا بد أن يطلب البراءة فمن ذلك عندهم ليؤمنوا بما جاء به من عند ربه ولم يحضر بنفسه ذلك المجلس حتى لا تدخل الشبهة في نفوس الحاضرين بحضوره وفرق كبير بين من يحضر في مثل هذا الموطن وبين من يحضر فإذا كانت المرأة لم تخن يوسف في غيبته لما برأته وأضافت المراودة لنفسها لتعلم أن يوسف لم يخن العزيز في أهله وعلمت أنه أحق بهذا الوصف منها في حقه فما برأت نفسها بل قالت إن النفس لامارة بالسوء فمن فتوة يوسف عليه السلام أقامته في السجن بعد أن دعاه الملك إليه وما علم قدر ذلك إلا رسول الله صلى الله عليه وسلم حيث قال عن نفسه لاجبت الداعي ثناء على يوسف فقلت له فالاشتراك في إخبار الله عنك إذ قال ولقد همت به وهم بها ولم يعين فيما ذا يدل في اللسان على أحدية المعنى فقال ولهذا قلت للملك على لسان رسوله ن يسأل عن النسوة وشأن الأمر فما ذكرت المرأة إلا أنها راودته عن نفسه وما ذكرت أنه راودها فزال ما كان يتوهم من ذلك ولما لم يسم الله في التعبيرعن ذلك أمراً ولا عين في ذلك حالا فقلت له لا بد من الاشتراك في اللسان قال صدقت فإنها همت بي لتقهرني على ما تريده مني وهممت بها لاقهرها في الدفع عن ذلك فالإشتراك وقع في طلب القهر مني ومنها فلهذا قال ولقد همت به يعني في عين ما هم بها وليس إلا القهر فيما يريد كل واحد من صاحبه دليل ذلك قولها الآن حصحص الحق أنا راودته عن نفسه وما جاء في السورة قط إنه راودها عن نفسها فأراه الله البرهان عند إرادته القهر في دفعها عنه فيما تريده منه فكان البرهان الذي رآه أن يدفع عن نفسه بالقول اللين كما قال لموسى وهارون فقولا له قولاً لينا أي لا تعنف عليها وتسبها فإنها امرأة موصوفة بالضعف على كل حال فقلت له أفدتني أفادك الله ثم ودعته وانصرفت إلى ادريس عليه السلام فسلمت عليه فرد وسهل ورحب وقال أهلاً بالوارث المحمدي فقلت له كيف أبهم عليك الأمر على ما وصل إلينا فما علمت أمر الطوفان بحيث لا تشك فيه والنبي واقف مع ما يوحي به إليه فقال وأرسلناه إلى مائة ألف أو يزيدون فهذا مما أوحي به إلي فقلت وصلني عنك أنك تقول بالخرق فقال فلولا الخرق ما رفعت مكاناً فقلت فأين مكانتك من مكانك فقال الظاهر عنوان الباطن فقلت بلغني أنك ما طلبت من قومك إلا التوحيد لا غير قال وما فعلوا فإني كنت نبياً ادعوا إلى كلمة التوحيد فإن التوحيد ما أنكره أحد قلت هذا غريب ثم قلت يا واضع الحكم الاجتهاد في الفروع مشروع عندنا وأنا لسان علماء الزمان قال وفي الأصول مشروع فإن الله أجل أن يكلف نفساً إلا وسعها قلت فلقد كثر الإختلاف في الحق والمقالات فيه قال لا يكون إلا كذلك فإن الأمر تابع للمزاج قلت فرأيتكم معاشر الأنبياء ما اختلفتم فيه فقال لأنا ما قلناه عن نظر وإنما قلناه عن آل واحد فمن علم الحقائق علم أن اتفاق الأنبياء

أجمعهم على قول واحد في الله بمنزلة قول واحد من أصحاب النظر قلت لها فهل الأمر في نفسه كما قيل لكم فإن أدلة العقول تحيل أموراً مما جئتم به في ذلك فقال الأمر كما قيل لنا وكما قال فيه فإن الله عند قول كل قائل ولهذا ما دعونا الناس إلا إلى كلمة التوحيد لا إلى التوحيد ومن تكلم في الحق من نظره ما تكلم في محظور فإن الذي شرع لعبادة توحيد المرتبة وما ثم إلا من قال بها قلت فالمشركون قال ما أخذوا إلا بالوضع فمن حيث كذبوا في أوضاعهم واتخذوها قربة ولم ينزلوها منزلة صاحب تلك الرتبة الأحدية قلت فإني رأيت في واقعتي شخصاً بالطواف أخبرني أنه من أجدادي وسمى لي نفسه فسألته عن زمان موته فقال لي أربعون ألف سنة فسألته عن آدم لما تقرر عندنا في التاريخ لمدته فقال لي عن أي آدم تسأل عن آدم الأقرب فقال صدق إني نبي الله ولا أعلم للعالم مدة تقف عندها بجملتها إلا أنه بالجملة لم يزل خالقاً ولا يزال دنيا ولا آخرة والآجال في المخلوق بانتهاء المدد لا في الخلق فالخلق مع الأنفاس يتجدد فما أعلمناه علمناه ولا يحيطون بشيء من علمه إلا بما شاء فقلت له فما بقي لظهور الساعة فقال اقترب للناس حسابهم وهم في غفلة معرضون قلت فعرفني بشرط من شروط اقترابها فقال وجود آدم من شروط الساعة قلت فهل كان قبل الدنيا دار غيرها قال دار الوجود واحدة والدار ما كانت دنيا إلا بكم ما تميزت عنها إلا بكم وإنما الأمر في الأجسام أكوان واستحالات واتيان وذهاب لم يزل ولا تزال قلت ما

ثم قال ما ندري وما لا ندري قلت فأين الخطأ من الصواب قال الخطأ أما إضافي والصواب هو الأصل فمن عرف الله وعرف العالم أن الصواب هو الأصل المستصحب الذي لا يزال وإن الخطأ بتقابل النظرين ولابد من التقابل فلابد من الخطأ فمن قال بالخطأ قال بالصواب ومن قال بعدم الخطأ قال صواباً وجعل الخطأ من الصواب قلت من أي صفة صد العالم قال من الجود قلت هكذا سمعت بعض الشيوخ يقول قال صحيح ما قال قلت وإلى ماذا يكون المآل بعد انتقالنا من يوم العرض قال رحمة الله وسعت كل شيء قال الشيئيتان فالباقي في بقاه برحمته والذي على قول واحد في الله بمنزلة قول واحد من أصحاب النظر قلت لها فهل الأمر في نفسه كما قيل لكم فإن أدلة العقول تحيل أموراً مما جئتم به في ذلك فقال الأمر كما قيل لنا وكما قال فيه فإن الله عند قول كل قائل ولهذا ما دعونا الناس إلا إلى كلمة التوحيد لا إلى التوحيد ومن تكلم في الحق من نظره ما تكلم في محظور فإن الذي شرع لعبادة توحيد المرتبة وما ثم إلا من قال بها قلت فالمشركون قال ما أخذوا إلا بالوضع فمن حيث كذبوا في أوضاعهم واتخذوها قربة ولم ينزلوها منزلة صاحب تلك الرتبة الأحدية قلت فإني رأيت في واقعتي شخصاً بالطواف أخبرني أنه من أجدادي وسمى لي نفسه فسألته عن زمان موته فقال لي أربعون ألف سنة فسألته عن آدم لما تقرر عندنا في التاريخ لمدته فقال لي عن أي آدم تسأل عن آدم الأقرب فقال صدق إني نبي الله ولا أعلم للعالم مدة تقف عندها بجملتها إلا أنه بالجملة لم يزل خالقاً ولا يزال دنيا ولا آخرة والآجال في المخلوق بانتهاء المدد لا في الخلق فالخلق مع الأنفاس يتجدد فما أعلمناه علمناه ولا يحيطون بشيء من علمه إلا بما شاء فقلت له فما بقي لظهور الساعة فقال اقترب للناس حسابهم وهم في غفلة معرضون قلت فعرفني بشرط من شروط اقترابها فقال وجود آدم من شروط الساعة قلت فهل كان قبل الدنيا دار غيرها قال دار الوجود واحدة والدار ما كانت دنيا إلا بكم ما تميزت عنها إلا بكم وإنما الأمر في الأجسام أكوان واستحالات واتيان وذهاب لم يزل ولا تزال قلت ما ثم قال ما ندري وما لا ندري قلت فأين الخطأ من الصواب قال الخطأ أما إضافي والصواب هو الأصل فمن عرف الله وعرف العالم أن الصواب هو الأصل المستصحب الذي لا يزال وإن الخطأ بتقابل النظرين ولابد من التقابل فلابد من الخطأ فمن قال بالخطأ قال بالصواب ومن قال بعدم الخطأ قال صواباً وجعل الخطأ من الصواب قلت من أي صفة صد العالم قال من الجود قلت هكذا سمعت بعض الشيوخ يقول قال صحيح ما قال قلت وإلى ماذا يكون المآل بعد انتقالنا من يوم العرض قال رحمة الله وسعت كل شيء قال الشيئيتان فالباقي في بقاه برحمته والذي

أوجده أوجده برحمته ثم قال محال العوارض ثابتة في وجودها والعوارض تتبدل عليها الأمثال والأضداد قلت ما الأمر الأعظم قال العالم به أعظم ثم ودعته وانصرفت فنزلت بهاعن رون عليه السلام فوجدت يحيى قد سبقني إليه فقلت له ما رأيتك في طريقي فهل ثم طريق أخرى فقال لكل شخص طريق لا يسلك عليها إلا هو قلت فأين هي هذه الطرق فقال تحدث بحدوث السلوك فسلمت على هارون عليه السلام فرد وسهل ورحب وقال مرحباً بالوارث المكمل قلت أنت خليفة الخليفة مع كونك رسولاً نبياً فقال أما أنا فنبي بحكم الأصل وما أخذت الرسالة إلابسؤال أخي فكان يوحى إلي بما كنت عليه قلت يا هارون وإن ناساً من العارفين زعموا أن الوجود ينعدم فلا يرون إلا الله ولا يبقى للعالم عندهم ما يلتفتون به إليه في جنب الله ولا شك إنهم في المرتبة دون أمثالكم وأخبرنا الحق إنك قلت لأخيك في وقت غضبه لا تشمت بي الأعداء فجعلت لهم قدراً وهذا حال يخالف حال أولئك العارفين فقال صدقوا فإنهم ما زادوا على ما أعطاهم ذوقهم ولكن انظر هل زال من العالم ما زال عندهم قلت لا قال فنقصهم من العلم بما هو الأمر عليه على قدر ما فاتهم فعندهم عدم العالم فنقصهم من الحق على قدر ما انحجب عنهم من العالم فإن العالم كله هو عين تجلي الحق لمن عرف الحق فأين تذهبون إن هو إلا ذكر للعالمين بما هو عليه الأمر

فليس الكمال سوى كونه ... فمن فاته ليس بالكامل
فيا قائلاً بالفناء اتئد ... وحوصل من السنبل الحاصل
ولا تركنن إلى فائت ... ولا تبع النقد بالآجل
ولا تتبع النفس أغراضها ... ولا تمزج الحق بالباطل

ثم ودعته ونزلت بموسى عليه السلام فسلمت عليه فرد وسهل ورحب فشكته على ما صنع في حقنا مما أنفق بينه وبين محمد صلى الله

عليه وسلم في المراجعة في حديث فرض الصلوات فقال لي هذه فائدة علم الذوق فللمباشرة حال لا يدرك إلا بها قلت ما زلت تسعى في حق الغير حتى صح لك الخير كله قال سعى الإنسان في حق الغير إنما يسعى لنفسه في نفس الأمر فما يزيده ذلك إلا شكراً الغير والشاكر ذاكر الله بأحب المحامد لله وللساعي منطقة بتلك المحامد فالساعي ذاكر لله بلسان ولسان غيره قال الله تعالى لموسى عليه السلام يا موسى إذكرني بلسان لم تعصني به فأمره أن يذكره بلسان الغير فأمره بالإحسان والكرام ثم قلت له إن الله اصطفى على الناس برسالته وبكلامه وأنت سألت الرؤية ورسول الله صلى الله عليه وسلم يقول إن أحدكم لا يرى به حتى يموت فقال وكذلك كان لما سألته الرؤية أجابني فخررت صعقاً فرأيته تعالى في صعقتي قلت موتاً قال موتاً قلت فإن رسول الله صلى الله عليه وسلم شك في أمرك إذا وجدك في يوم البعث فلا يدري أجوزيت بصعقة الطور فلم تصعق في نفخة الصعق فإن نفخة الصعق ما تعم فقال صدقت كذلك كان جازاني الله بصعقة الطور فما رأيته تعالى حتى مت ثم أفقت فعلمت من رأيت ولذلك قلت تبت غليك فإني ما جعت إلا إليه فقلت أنت من جملة العلماء بالله فما كانت رؤية الله عندك حين سألته إياها فقال واجبة وجوباً عقلياً قلت فماذا اختصصت به دون غيرك قال كنت أراه وما كنت أعلم أنه هو فلما اختلف علي الموطن ورأيته علمت من رأيت فلما أفقت ما انحجبت واستصحبتني رؤيته إلى أبد الأبد فهذا الفق بيننا وبين المحجوبين عن علمهم بما يرونه فإذا ما توارا الحق فميزه لهم الموطن فلو ردوا لقالوا مثل ما قلت فلو كان الموت موطن رؤيته لرآه كل ميت وقد وصفهم الله بالحجاب عن ؤيته قال نعم هم المحجوبون عن العلم به إنه هو وإذا كان في نفسك لقاء شخص لست تعرفه بعينه وأنت طالب له من اسمه وحاجتك إليه فلقيته وسلمت عليه وسلم عليك في جملة من لقيت ولم يتعرف إليك فقد رأيته وما رأيته فلاتزال طالباً له وهو بحيث تراه فلا معول إلا على العلم لهذا قلنا في العلم أنه عين ذاته إذ لو لم يكن عين ذاته لكان المعول عليه غير إله ولا معول إلا على العلم قلت إن الله دلك على الجبل وذكر عن نفسه أنه تجلى للجبل فقال لا يثبت شيء لتجليه فلابد من تغير الحال فكان الدك للجبل كالصعق لموص يقول موسى فالذي دكه أصعقني قلت له إن الله تولى تعليمي فعلمت منه على قدر ما أعطاني فقال هكذا فعله مع العلماء به نخذ منه لا من الكون فإنك لن تأخذ إلا على قدر استعدادك فلا يحجبنك عنه بأمثالنا فإنك لن تعلم منه من جهتنا إلا ما نعلم منه من تجليه فنا لا نعطيك منه إلا على قدر استعدادك فلا فرق فانتسب ليه فإنه ما أرسلناك إلا لندعوكم إليه لا لندعوكم إلينا فهي كلمة سواء بيننا وبينكم ألا نعبد إلا الله ولا نشرك به شيئاً ولا يتخذ بعضنا بعضاً أرباباً من دون الله قلت كذا جاء في القرآن قال وكذلك هو قلت بماذا سمعت كلام الله قال بسمعي قلت وما سمعك قال هو قلت فبماذا اختصصت قال بذوق في ذلك لا يعلمه إلا صاحبه قلت له فكذلك أصحاب الأذواق قال نعم والأذواق على قدر المراتب ثم ودعته وانصرفت فنزلت بإبراهيم الخليل عليه السلام فسلمت عليه فرد وسهل ورحب فقلت يا أبت لم قلت بل فعله كبيرهم قال لأنهم قائلون بكبرياء الحق على آلهتهم التي اتخذوها قلت فإشارتك بقولك هذا قال أنت تعلمها قلت إني أعلم أنها إشارة ابتداء وخبره محذوف يدل عليه قولك بل فعله كبيرهم هذا فاسألوهم إقامة الحجة عليهم منهم فقال ما زدت على ما كان عليه الأمر قلت فما قولك في الأنوار الثلاثة أكان عن اعتقاد قال لا بل عن تعريف لإقامة الحجة على القوم ألا ترى إلى ما قال الحق في ذلك وتلك حجتنا آتيناها إبراهيم على قومه وما كان اعتقاد القوم في الإله إلا أنه نمروذ بن كنعان لم تكن الأنوار آلهتهم ولا كان نمروذ لها عندهم لهم وإنما كانوا يرجعون في عبادتهم لما نحتوه آلهة لا إليه ولذلك لما قال إبراهيم ربي الذي يحيي ويميت لم يجرأ نمروذ أن ينسب الإحياء والإماتة لآلهتهم التي وضعها لئلا يفتضح فقال أنا أحيي وأميت فعدل إلى نفسه تنزيهاً لآلهتهم عندهم حتى لا يتزلزل الحاضرون ولما علم إبراهيم قصور إفهام

الحاضرين عما جاء به لو فصله وطال المجلس فعدل إلى الأقرب في أفهامهم فذك حديث إتيان الله بالشمس من المشرق وطلبه أن يأتي بها من المغرب فبهت الذي كفر فقلت له هذا إعجاز من الله كونه بهت فيما له مقال وإن كان فاسداً لأنه لو قاله قيل له قد كانت الشمس طالعة من المشرق وأنت لم تكن وأكذبه من تقدمه بالسن على البديهة فقال وما المقال قلت يقول ما نفعل الأمر بحكمك ولا تبطل الحكمة لأجلك قال صدقت فكان بهته إعجازاً من الله سبحانه حتى علم الحاضرون أن إبراهيم عليه السلام على الحق ولم يكن لنمروذان يدعى الألوهة ثم رأيت البيت المعمور فإذا به قلبي وإذا بالملائكة التي تدخله كل يوم تجلى الحق له سبحانه الذي وسعه في سبعين

ألف حجاب من نور وظلمة فهو يتجلى فيها القلب عبده لو تجلى دونها لأحرقت سبحات وجهه عالم الخلق من ذلك العبد فلما فارقته جئت سدرة المنتهى فوقفت بين فروعها الدنيا والقصوى وقد غشيتها أنوار الأعمال وصدحت في ذرى أفنانها طيور أرواح العاملين وهي على نشأة الإنسان وأما الأنهار الأربعة فعلوم الوهب الإلهي الأربعة التي ذكاها في جزء لنا سميناه مراتب علوم الوهب ثم عاينت متكآت رفارف العارفين فغشيتني الأنوار حتى صرت كلي نوراً وخلع على خلعة ما رأيت مثلها فقلت إلهي الآيات شتات فانزل علي عند هذا القول قل آمنا بالله وما أنزل علينا وما أنزل على إبراهيم واسمعيل واسحق ويعقوب والأسباط وما أوتي موسى وعيسى والنبيون من ربهم لا نفرق بين أحد منهم ونحن له مسلمون فأعطاني في هذه الآية كل الآيات وقرب علي الأمر وجعلها لي مفتاح كل علم فعلمت أني مجموع من ذك لي وكانت لي بذلك البشرى بأني محمدي المقام من ورثة جمعية محمد صلى الله عليه وسلم فإنه آخر مرسل وآخر من إليه تنزل آتاه الله جوامع الكلم وخص بست لم يخص بها رسول أمة من الأمم فعمم برسالته لعموم ست جهاته فمن أي جهة جئت لم تجد الأنوار محمد ينفهق عليك فما أخذ أحد إلا منه ولا أخبر رسول إلا عنه فعندما حصل لي ذلك قلت حسبي حسبي قد ملأ أركاني فما وسعني مكاني وأزال عني به إمكاني فحصلت في هذا الإسراء معاني الأسماء كلها فرأيتها ترجع إلى مسمى واحد وعين واحدة فكان ذلك المسمى مشهودي وتلك العين وجودي فما كانت رحلتي إلا في ودلالتي إلا علي ومن هنا علمت أني عبد محض ما في من الربو بية شيء أصلاً وفتحت خزائن هذا المنزل فرأيت فيها من العلوم علم أحدية عبودة التشريف ولم أكن رأيته قبل ذلك وإنما كنت رأيت جمعية العبودية ورأيت علم الغيب بعين الشهادة وأين منقطع الغيب من العالم ويرجع الكل في حق العبد شهادة وأعني بالغيب غيب الوجود أي ما هو في الوجود وهو مغيب عن بعض الأبصار والبصائر وأما غيب ما ليس بموجود فمفتاح ذلك الغيب لا يعلمه إلا هو تعالى ورأيت فيه علم القرب والبعد ممن وعمن ورأيت فيه علم خزائن مزيد العلوم وتنزيلها على قلوب العارفين وممن تحق ومن يقسمها على القلوب وما ينزل منها عن سؤال وعن غير سؤال فإذا سأل الإنسان مزيد العلم فليسأل كما أمر الله تعالى نبيه أن يسأل إذ قال له وقل رب زدني علماً فنكر ولم يعين فعمم فأي علم نزل عليه دخل تحت هذا السؤال فإن النزول عن سؤال أعظم لذة من النزول عن غير سؤال فإن في ذلك إداك البغية وذلة الافتقار وإعطاء الربوبية حقها والعبودة حقها فإن العبد مأمور أن يعطي كل شيء حقه كما أعطى الله كل شيء خلقه وفي العلم المنزل عن السؤال من علو المنزلة ما لا يقدر قدر ذلك إلا الله ورأيت علم حصر الآيات في السمع والبصر فإما شهود وإما خبر ورأيت التوراة وعلم اختصاصها بما كتبها الله بيده وتعجبت من ذلك كيف كتبها بيده ولم يحفظها من التبديل والتحريف الذي حرفه اليهود أصحاب موسى فلما تعجبت من ذلك قيل لي في سري اسمع الخطاب بل أرى المتكلم وأشهده في اتساع رحمة أنا فيها واقف وقد أحاطت بي فقال لي أعجب من ذلك أن خلق آدم بيديه وما حفظه من المعصية ولا من النسيان وأين رتبة اليد من اليدين فمن هذا فاعجب وما توجهت اليدان إلا على طينته وما جاءته الوسوسة إلا من جهة طبيعته لأن الشيطان وسوس إليه وهو مخلوق من جزء ما خلق منه آدم فما نسي ولا قبل الوسوسة إلا من طبيعته وعلى طبيعته توجهت اليدان ثم مع هذا فما حفظه مما حمله في طينته من عصاة بنيه فلا تعجب لتغيير اليهود التوراة فإن

التوراة ما تغيرت في نفسها وإنما كتابتهم إياها وتلفظهم بها لحقه التغي فنسب مثل ذلك إلى كلام الله فقال يحرفونه من بعد ما عقلوه وهم يعلمون أن كلام الله معقول عندهم وأبدوا في الترجمة عنه خلاف ما هو في صدورهم عندهم وفي مصحفهم المنزل عليهم فإنهم ما حرفوا إلا عند نسخهم من الأصل وأبقوا الأصل على ما هو عليه ليبقى لهم العلم ولعلمائهم وآدم مع اليدين عصى بنفسه ولم يحفظ حفظ كلام الله فهذا أعجب وإنما عصم كلام الله لأنه حكم والحكم معصوم ومحله العلماء به فما هو عند العلماء محرف وهم يحرفونه لاتباعهم وآدم ما هو حكم الله فلا يلزمه العصمة في نفسه وتلزمه العصمة فيما ينقله عن ربه من الحكم إذا كان رسولاً هو وجميع الرسل وهذا علم شريف فإن الله ما جعل في العالم هدى لا يصح أن يعود عمى فإنه أبان لمن أوصله إليه فما اتصف بالعمى إلا من لم يصل إليه الهدى من ربه ومن يقل له هذا هد لا يقال أنه وصل إليه حتى يكون هو الذي أنزل عليه الهدى وحصل له العلم بذلك فإن هذا لا يكون عنده عمى أبداً فما استحب العمى على الهدى إلا من هو مقلد في الأمرين لأبناء جنسه فالعمى يوافق طبعه والهدى يخالف

طبعه فلذلك يؤثه عليه فرأيت فيها علم من اتأد وعلى الله اعتمد وهذا هو التوكل الخامس وهو قوله تعالى في سورة المزمل فاتخذه وكيلا ورأيت فيها علم ما ينال بالورث وعلم ما ينال بالكسب ورأيت فيها علم الفرق بين شكر المكلف وشكر العبد ورأيت فيها تنوع الأحكام لتنوع الأزمان فإنه من المحال أن يقع شيء في العالم إلا بترتيب زماني وتقدم وتأخر ومفاضلة لأن الله أشهدني أسماءه فرأيتها تتفاضل لاشتراكها في أمور وتميزها في أمور مع الاشتراك وكل اسم لا يقع فيه اشتراك مع اسم لا مفاضلة بين ذاتك الاسمين فاعلم ذلك فإنه لم عزيز ورأيت فيها علم تسليط العالم بعضه على بعض وما سببه فرأيته من حكم الأسماء الإلهية في طلبها ظهورها وولايتها وما هي عليها من الغيرة ورأيتها تستعين بالمشارك لها من الأسماء فهي المعانة المعينة ولذلك خرج الخلق على صورتها فمنها المعان والمعين ولما وقع الأمر هكذا خاطبهم التعاون فقال وتعاونوا على البر والتقوى فيكون ما فطروا عليه عباده فإنهم قد يتعاونون بتلك الحقيقة على الإثم والعدوان ورأيت علم الخبر فرأيته آخر ما تنتهي إليه المعاذر وهو سبب مآل الخلق إلى الرحمة فإن الله يعذر خلقه فيما كان منهم فإنهم لا يبقى منهم إلا التضرع الطبيعي ولولا أن نشء الآخرة مثل نشء الدنيا ذو جسم طبيعي وروح ما صح من الشقي طلب ولا تضع إذ لو لم يكن هناك أمر طبيعي لم يكن للنفس إذا جهلت من ينبهها على جهلها لعدم إحساسها إذ لا حس لها إلا بالجزء الطبيعي الذي هو الجسد المركب وبالجهل شقاؤها فكانت النفس بعد المفارقة إذا فارقت وهي على جهالة كان شقاؤها جهلها ولا تزال فيه أبداً فمن رحمة الله بها أن جعل لها هذا المركب الطبيعي في الدنيا والآخرة وما كل أحد يعلم حكمة هذا المركب الذي لا يخلو حيوان عنه ورأيت علم الرجعة هو علم البعث وحشر الأجساد في الآخرة وأن الإنسان إذا انتقل عن الدنيا لن يرجع إليها أبداً لكنها تنتقل معه بانتقاله فمن هذه الدار من ينتقل إلى الجنة ومنهم من ينتقل إلى النار فالنار والجنة تعم الدار والدنيا ونعيمها فإنه ما يبقى دار إلا الجنة والنار والدنيا لا تنعدم ذاتها بعد وجودها ولا شيء موجود فلابد أن يكون في الدارين أو في أحدهما فأعطى الكشف أن تكون مقسمة بين الدارين وقد ورد في الخبر النبوي من ذلك ما فيه غنية وكان بعض الصحابة يقول يا بحرمتي تعود ناراً وهو الحميم الذي يشربه أهل النار وقوله صلى الله عليه وسلم في الأنهار الأربعة أنها من الجنة فذكر سيحان وجيحان والنيل والفرات وبين قبري ومنبري روضة من رياض الجنة ومجالس الذك حيث كانت روضات من روضات الجنة والأخبار في ذلك كثيرة ولسنا من أهل التقليد بحمد الله بل الأمر عندنا كما آمنا به من عند ربنا شهدناه عياناً ورأيت فيها علم مرتبة قول النبي صلى الله عليه وسلم أني مكاثر بكم الأمم وإن ذلك من الشرف والمجد في موطنه فلا يهمل مثل هذا فإن لكل موطن شرفاً يخصه لا يكون شرفه إلا به وهنا زلت جماعة من العارفين حيث لم يفرقوا بين شرف النفوس وشرف العقول وإنهما لا يتداخلان وأن الكمال في وجود الشرفين ورأيت فيها علم ما

يرى الغنسان إلا ما كان عليه سواء عرف ذلك أو جهله فإنه لابد أن يشهده فيعفه في الموضع الذي لا ينفعه العلم به ولا مشاهدته إياه ورأيت فيها علم التداخل والدور هو أنه لا يكون الحق إلا بصورة الخلق في الفعل ولا يكون الخلق فيه إلا بصورة الحق فهو دور لا يؤدي إلى امتناع الوقوع الذي بل هو الواقع الذي عليه الأمر فإن الله لا يمل حتى تموا فهذا حكم خلق في حق وقال فمن يرد الله أن يهديه يشرح صدره للإسلام ومن يرد الله أن يضله يجعل صدره ضيقاً حرجاً فهذا منه كما كان عوده ومآله منا ورأيت فيها علم منزلة القرآن من العالم ولمن جاء وبما جاء وإلى أين يعود ورأيت فيها علم التلبيس وأن أصله العجلة من الإنسان فلو تئد وتفكر وتبصر لم يلتبس عليه أمر وقليل فاعل ذلك ورأيت فيها علم الليل وحده والنهار وحده والزمان وحده واليوم وحده والدهر وحده والعصر وحده والمدة وحدها ورأيت فيها علم التفصيل وفيما ظهر ورأيت فيها علم ما لزم الإنسان من حكم الله الذي فصله الشرع فلاينفك عنه ورأيت فيها علم تقابل النسختين وأن الإنسان في نفسه كتاب ربه ورأيت فيها علم سبب وجوب العذاب في الآخرة وهو جلي والعلم الخفي إنما هو في وجود سبب عذاب الدنيا ولا سيما في حق الطفل الرضيع وهل الطفل الرضيع وجميع الحيوان لهم تكليف إلهي برسول منهم في ذواتهم لا يشعر به وأن الصغيرر إذا كبر وكلف لا يشعر ولا يتذكر تكليفه في حال صغره لما يقوم به من الآلام وبالحيوان فإنه تعالى ما يعذب ابتداء ولكن يعذب جزاء فإن الرحمة لا تقتضي في العذاب إلا الجزاء للتطهير ولولا التطهير ما وقع العذاب وهذا من أسرار

العلم الذي اختص الله به من شاء من عباده ولكل أمة رسول وأن من أمة إلا خلا فيها نذير وما من شيء في الوجود إلا وهو أمة من الأمم قال تعالى وما من دابة في الأرض ولا طائر يطير بجناحيه إلا أمم أمثالكم في كل شيء وقال صلى الله عليه وسلم في الكلاب أنها أمة من الأمم فعمت الرسالة الإلهية جميع الأمم صغيرهم وكبيرهم فمن من أمة إلا وهي تحت خطاب إلهي على لسان نذير بعث إليها منها وفيها ورأيت فيها علم حكم الوجوب الموسع المخي كأوقات الصلوات والتخيير في الكفارات ورأيت فيها علم كون الحق مع إرادة العبد لا يخالفه وهذه الصفة بالعبد أولى فكما أمر الله عبده فعصاه كذلك دعاه عبده فلم يجبه فيما سأل فيه كما أمره فلم يطعه ألا تر إلى الملائكة لما لم تعص أمر الله أجابها الله في كل ما سألته فيه حتى أن العبد إذا وافق في الصلاة تأمينه تأمين الملائكة غفر له ورأيت فيها عموم العطاء الإلهي وأنه من الكرم الإلهي إتيان الكبائر في العالم المكلف فإنه لابد لطائفة من التبديل فيبدل بها كبير بكبير إلا ما كان عليه سواء عرف ذلك أو جهله فإنه لابد أن يشهده فيعفه في الموضع الذي لا ينفعه العلم به ولا مشاهدته إياه ورأيت فيها علم التداخل والدور هو أنه لا يكون الحق إلا بصورة الخلق في الفعل ولا يكون الخلق فيه إلا بصورة الحق فهو دور لا يؤدي إلى امتناع الوقوع الذي بل هو الواقع الذي عليه الأمر فإن الله لا يمل حتى تموا فهذا حكم خلق في حق وقال فمن يرد الله أن يهديه يشرح صدره للإسلام ومن يرد الله أن يضله يجعل صدره ضيقاً حرجاً فهذا منه كما كان عوده ومآله منا ورأيت فيها علم منزلة القرآن من العالم ولمن جاء وبما جاء وإلى أين يعود ورأيت فيها علم التلبيس وأن أصله العجلة من الإنسان فلو تئد وتفكر وتبصر لم يلتبس عليه أمر وقليل فاعل ذلك ورأيت فيها علم الليل وحده والنهار وحده والزمان وحده واليوم وحده والدهر وحده والعصر وحده والمدة وحدها ورأيت فيها علم التفصيل وفيما ظهر ورأيت فيها علم ما لزم الإنسان من حكم الله الذي فصله الشرع فلاينفك عنه ورأيت فيها علم تقابل النسختين وأن الإنسان في نفسه كتاب ربه ورأيت فيها علم سبب وجوب العذاب في الآخرة وهو جلي والعلم الخفي إنما هو في وجود سبب عذاب الدنيا ولا سيما في حق الطفل الرضيع وهل الطفل الرضيع وجميع الحيوان لهم تكليف إلهي برسول منهم في ذواتهم لا يشعر به وأن الصغيرر إذا كبر وكلف لا يشعر ولا يتذكر تكليفه في حال صغره لما يقوم به من الآلام وبالحيوان فإنه تعالى ما يعذب ابتداء ولكن يعذب جزاء فإن الرحمة لا تقتضي في العذاب إلا الجزاء للتطهير ولولا التطهير ما وقع العذاب وهذا من أسرار العلم الذي اختص الله به من شاء من عباده ولكل أمة رسول وأن من أمة إلا خلا فيها نذير وما من شيء في الوجود إلا وهو أمة من الأمم قال تعالى وما من دابة في الأرض ولا طائر يطير بجناحيه إلا أمم أمثالكم في كل شيء وقال صلى الله عليه وسلم في الكلاب أنها أمة من الأمم فعمت الرسالة الإلهية جميع الأمم صغيرهم وكبيرهم فمن من أمة إلا وهي تحت خطاب إلهي على لسان نذير بعث إليها منها وفيها ورأيت فيها علم حكم الوجوب الموسع المخي كأوقات الصلوات والتخيير في الكفارات ورأيت فيها علم كون الحق مع إرادة العبد لا يخالفه وهذه الصفة بالعبد أولى فكما أمر الله عبده فعصاه كذلك دعاه عبده فلم يجبه فيما سأل فيه كما أمره فلم يطعه ألا تر إلى الملائكة لما لم تعص أمر الله أجابها الله في كل ما سألته فيه حتى أن العبد إذا وافق في الصلاة تأمينه تأمين الملائكة غفر له ورأيت فيها عموم العطاء الإلهي وأنه من الكرم الإلهي إتيان الكبائر في العالم المكلف فإنه لابد لطائفة من التبديل فيبدل بها كبير بكبير

إحياء نفس بقتل نفس ... في كل نوع وكل جنس

فمن الناس من يبدل له بالتوبة والعمل الصالح ومن الناس من يبدل له بعد أخذ العقوبة حقها منه وسبب انفاذ الوعيد في حق طائفة حكم المشيئة الإلهية فإذا انتهت المدة طلبت المشيئة في أؤلئك تبديل العذاب الذي كانوا فيه بالنعيم المماثل له فإن حكم المشيئة أقوى من حكم الأمر وقد وقع التبديل بالأمر فهو بالإرادة أحق بالوقوع وستر الله هذا العلم عن بعض عباده واطلع عليه من شاء من عباده وهومن علم الحكمة التي من أوتيها فقد أوتي خيراً كثيراً ولذلك قال الحق تعالى وكان الله غفوراً رحيماً أي يستر بذلك الستر بعد قوله فأؤلئك يبدل الله سيآتهم حسنات وقال في المسفين لا تقنطوا من رحمة الله إن الله يغفر الذنوب جميعاً إنه هو الغفور الرحيم فجاء بالمغفرة والرحمة في حق التائب وصاحب العمل الصالح كما جاء بهما في المسرفين الذين لم يتوبوا ونهاهم عن القنوط وأكد بقوله جميعاً وأكثر

من هذا الإفصاح الإلهي في مآل عباده إلى الرحمة ما يكون مع عمارة الدارين الجنة وجهنم وأن لكل واحدة منهما ملأها لا يخرجون منها فعطاء الله لا مانع له وإنما الاسم المانع إنما متعلقه أن نعيم زيد ممنوع عن عمرو كما أن نعيم عمرو ممنوع عن زيد فهذا حكم المانع لا أنه يمنع شمول الرحمة ورأيت فيها علم الفرق بين مفاضلة المفضولين في الدنيا وبينهم في الآخرة ورأيت فيها علم من ترك ما هو عليه لماذا ترك وسببه ورأيت فيها علم أن الله هو المعبود في كل معبود من خلف حجاب الصورة ورأيت فيها علم الرفق بالعالم ومعاملة كل صنف بما يليق له من الرفق ورأيت فيها ما يجني الإنسان إلا ثمرة غرسه لا غير ورأيت فيها علم الحدود في التصريف ومقاديرها وأوزانها ورأيت فيها علم التخلق بالأخلاق الإلهية من كونه رباً خاصة ورأيت فيها علم حكم مرتبة الجزء من الكل وإن كان الجزء على صورة الكل ورأيت فيها علم نتاج المقدمتين الفاسدتين علماً صحيحاً مثل كل إنسان حجر وكل حجر حيوان فكل إنسان حيوان فلم يلزم من فساد المقدمتين أن لا تكون النتيجة صحيحة وهذا لا يعرف ميزانه ورأيت فيها علم تأثير المثل بماذا أثر فيه وليس أحدهما بأولى من الآخرة ولا أحق بنسبة التأثير إليه والمثلان ضدان فافهم ورأيت فيها علم العبث وكيف يصح مع قوله تعالى وما خلقنا السموات والأرض وما بينهما باطلاً والعبث فيما بينهما فبأي نظر يكون عبثاً وبأي نظر لا يكون باطلاً وقول الله تعالى أفحسبتم أنما خلقناكم عبثاً فقيد وما قيد الباطل ورأيت علم فضل الذكور على الإناث وهي مفاضلة عرضية لا ذاتية ورأيت فيها علم أحكام المحال والحال والمكان والمتمكن فيه ورأيت فيها علم الحجب المانعة من التأثير الإلهي في المحجوب ورأيت فيها علم سلطنة الأحدية وأنه لا يبقى لسلطانها أحد وهل يصح فيها تجل أم لا فالذي قال بالتجلي فيها ما يريد هل أحدية الواحد أو أحدية المجموع وكذلك من لا يقول بالتجلي فيها هل يريد أحدية الواحد أو أحدية المجموع ورأيت فيها علم آداب السماع وترك الكلام عنده ورأيت علم إلحاق الأدنى بالأعلى في حكم ضرب المثل له ومن هو هذا الأعلى وبماذا كان أعلى ورأيت فيها علم المجبور على الثناء على من كان يذمه قبل الجبر ورأيت فيها علم السبب المانع الذي يمنع العاقل من سلوك الأشد والأخذ بالأولى والأحق ورأيت فيها علم العروج والنزول من الشخص الواحد لاختلاف الأحوال ومن نزل ومن أنزله ومن صعد لمذا صعد ومن أصعد ورأيت فيها علم أحوال الناس في البرزخ فإنه تقابلت فيه الأخبار فهل يعم التقابل أو يخص وهل العموم والخصوص في الزمان أو في الأشخاص ورأيت فيها علم ما فائدة آيات التي لا تأتي للإعجاز فلأي شيء أتت و رأيت فيها علم ما السبب الذي أجرأ الضعيف من جميع الوجوه على القوي من جميع الوجوه مع علمه بأنه قادر على إهلاكه ورأيت فيها علم طاعة إبليس ربه في كل شيء إلا في السجود لآدم وما ذكر آدم بأنه عصى نهي الله وقيل في إبليس أبى ولم يقل فيه عصى أمر الله هل ذلك شرف يرجع لآدم لكونه على الصورة وما لإبليس هذا المقام وذكر الله في آدم أنه عصى ولم يذكر في حق إبليس إلا أبى ولم يذكر أنه أبى امتثال ربه وفي آية أخرى قيل لم يكن من الساجدين وفي آية أخرى قيل استكبر وفي آية أخرى قال أءسجد لمن خلقت طيناً وفي آية أخرى قيل أبى أن يكون مع الساجدين فانظر ما أفادك الحق في هذه

الآيات وما في باطنها من الأسرار ورأيت فيها علم الاغترار ورأيت فيها علم من فضل آدم من المخلوقين وأن فضله لم يعم وهكذا أخبرني رسول الله صلى الله عليه وسلم في واقعة رأيتها وهكذا أخبر الخليل إبراهيم عليه السلام شيخنا أبا مدين بأن فضل آدم لم يعم ورأيت فيها علم الإمامة والإمام ورأيت فيها علم أن الدنيا عنوان الآخرة وضرب مثال لها وأن حكم ما فيها هو أتم وأكمل في الآخرة و رأيت فيها علم السبب الذي لأجله يميل قلب صاحب العلم بالشيء عما يعطيه وما حكمه ورأيت فيها علم سنة في عباده لا تتبدل و رأيت فيها علم توقيت محادثة الحق لابد لصاحب العناية منها والجمع بين الشهود والمحادثة وما يكون من المحادثة مسامرة وأن الحق لا يمتنع من المسامرة ويمتنع من المحادثة في أوقات ما وهي خطاب إلهي من العبد لله ومن الله للعبد وما ينتج هذا العلم لمن علمه يوم القيامة ورأيت فيها علم أحوال الصادقين في حركاتهم في الدخول إلى الحضرة الإلهية من العالم والخروج منها إلى العالم وممن تمكن في هذا المقام أبو يزيد البسطامي و رأيت فيها علم تشخص العدم حتى يقبل الحكم عليه بما يؤثر فيه الوجود وإن لم يكن كذلك فلا يعقل وصورته صورة تجلي الحق في أي صورة ظهر يحكم بما يحكم به على تلك الصورة التي تجلى فيها ويستلزمه حكمها ومن ذلك نسب إليه تعالى ما نسب من كل ما

جاءنا في الكتاب والسنة ولا يلزم التشبيه و رأيت فيها علم الطب الإلهي في الأجسام الطبيعية لا في الأخلاق وقد يكون في الأخلاق فإن مرض النفس بالأخلاق الدنية أعظم من مرض الأجسام الطبيعية و رأيت فيها علم لا يتعدى العامل ما يقتضيه طبعه ومزاجه إن كان العامل ممن لا مزاج له فإن عمله بحسب ما هو عليه في ذاته و رأيت فيها علم حكم من يسأل عما يعلم فيجيب أنه لا يعلم فيكون ذلك علماً به عند السائل أنه يعلم ما سأله عنه فإن أجابه مما يعلم كما هو الأمر في نفسه وعليه علم أنه لا يعلم المجيب ما سأل عنه السائل و رأيت فيها علم التعاون على حصول العلم إذا وجد هل يحصل به كل علم يتعاون عليه أو يحصل به علم بعض العلوم دون بعض و رأيت فيها علم سبب وضع الشرائع وارسال الرسل و رأيت فيها علم التحكم على الرسل ما سببه وهل هو محمود أو مذموم أو لا محمود ولا مذموم أو في موطن محمود وفي موطن مذموم و رأيت فيها علم المانع من وقوع الممكنات دفعة واحدة أعني ما وقع منها هل ذلك ممكن أن لا فيما يمكن ذلك وفيما لا يمكن والذي يمكن فيه هل وقع أم لا وما ثم إلا جوهر أو عرض حامل ومحمول قائم بنفسه وغير قائم بنفسه فيدخل في ذلك التقسيم الجسم وغيره وهل الجسم مجموع أعراض وصفات والجوهر كذلك أم ليس كذلك ورأيت فيها علم مرتبة التسعة من العدد و رأيت فيها علم تعارض الخصمين ما أداهما إلى المنازعة هل أمر وجودي أو عدمي ورأيت فيها علم الحق المخلوق به ورأيت فيها علم تسمية الاسم الواحد من الأسماء بجميع الأسماء كما ذهب إليه صاحب خلع النعلين أبو القاسم بن قسي رحمه الله في كتاب خلع النعلين و رأيت فيها علم مراتب المحامد وعواقبها والله يقول الحق وهو يهدي السبيليات وما في باطنها من الأسرار ورأيت فيها علم الاغترار ورأيت فيها علم من فضل آدم من المخلوقين وأن فضله لم يعم وهكذا أخبرني رسول الله صلى الله عليه وسلم في واقعة رأيتها وهكذا أخبر الخليل إبراهيم عليه السلام شيخنا أبا مدين بأن فضل آدم لم يعم ورأيت فيها علم الإمامة والإمام ورأيت فيها علم أن الدنيا عنوان الآخرة وضرب مثال لها وأن حكم ما فيها هو أتم وأكمل في الآخرة و رأيت فيها علم السبب الذي لأجله يميل قلب صاحب العلم بالشيء عما يعطيه وما حكمه ورأيت فيها علم سنة في عباده لا تتبدل و رأيت فيها علم توقيت محادثة الحق لابد لصاحب العناية منها والجمع بين الشهود والمحادثة وما يكون من المحادثة مسامرة وأن الحق لا يمتنع من المسامرة ويمتنع من المحادثة في أوقات ما وهي خطاب إلهي من العبد لله ومن الله للعبد وما ينتج هذا العلم لمن علمه يوم القيامة ورأيت فيها علم أحوال الصادقين في حركاتهم في الدخول إلى الحضرة الإلهية من العالم والخروج منها إلى العالم وممن تمكن في هذا المقام أبو يزيد البسطامي و رأيت فيها علم تشخص العدم حتى يقبل الحكم عليه بما يؤثر فيه الوجود وإن لم يكن كذلك فلا يعقل وصورته صورة تجلي الحق في أي صورة ظهر يحكم بما يحكم به على تلك الصورة التي تجلى فيها ويستلزمه حكمها ومن ذلك نسب إليه تعالى ما نسب من كل ما جاءنا في الكتاب والسنة ولا يلزم التشبيه و رأيت فيها علم الطب الإلهي في الأجسام الطبيعية لا في الأخلاق وقد يكون في الأخلاق فإن مرض النفس بالأخلاق الدنية أعظم من مرض الأجسام الطبيعية و رأيت فيها علم لا يتعدى العامل ما يقتضيه طبعه ومزاجه إن كان العامل ممن لا مزاج له فإن عمله بحسب ما هو عليه في ذاته و رأيت فيها علم حكم من يسأل عما يعلم فيجيب أنه لا يعلم فيكون ذلك علماً به عند السائل أنه يعلم ما سأله عنه فإن أجابه مما يعلم كما هو الأمر في نفسه وعليه علم أنه لا يعلم المجيب ما سأل عنه السائل و رأيت فيها علم التعاون على حصول العلم إذا وجد هل يحصل به كل علم يتعاون عليه أو يحصل به علم بعض العلوم دون بعض و رأيت فيها علم سبب وضع الشرائع وارسال الرسل و رأيت فيها علم التحكم على الرسل ما سببه وهل هو محمود أو مذموم أو لا محمود ولا مذموم أو في موطن محمود وفي موطن مذموم و رأيت فيها علم المانع من وقوع الممكنات دفعة واحدة أعني ما وقع منها هل ذلك ممكن أن لا فيما يمكن ذلك وفيما لا يمكن والذي يمكن فيه هل وقع أم لا وما ثم إلا جوهر أو عرض حامل ومحمول قائم بنفسه وغير قائم بنفسه فيدخل في ذلك التقسيم الجسم وغيره وهل الجسم مجموع أعراض وصفات والجوهر كذلك أم ليس كذلك ورأيت فيها علم مرتبة التسعة من العدد و رأيت فيها علم تعارض الخصمين ما أداهما إلى المنازعة هل أمر وجودي أو عدمي ورأيت فيها علم الحق المخلوق به ورأيت فيها علم تسمية الاسم الواحد من الأسماء بجميع الأسماء كما ذهب إليه صاحب خلع النعلين أبو القاسم بن قسي رحمه الله في كتاب خلع النعلين و رأيت

فيها علم مراتب المحامد وعواقبها والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

١٠٠٥ الباب الثامن والستون وثلثمائة

١٠٠٦ في معرفة الأفعال مثل أتى ولم يأت

١٠٠٧ وحضرة الأمر وحده

الباب الثامن والستون وثلثمائة
في معرفة الأفعال مثل أتى ولم يأت
وحضرة الأمر وحده
إذا كان غير الجنس مثلي في الفصل ... فأين امتيازي بالحديث عن النحل
أنا ناطق والطير مثلي ناطق ... كما جاء في القرآن في سورة النمل
فلا تفرحن إلا بما أنت واحد ... به فوجود الشكل يأنس بالشكل
لقد كان لي شيخ عزيز مقدس ... يقول بتفضيل الأمور بالوصل

قال الله تعالى وإذ قال الله يا عيسى بن مريم أأنت قلت للناس اتخذوني وأمي إلهين من دون الله وهذا القول لا يكون غلا يوم القيامة فما وقع فعبر بالماضي عن المستقبل لتحقق وقوعه ولابد وزوال الحكم الإمكان فيه إلى حكم الوجوب وكل ما كان بهذه المثابة فحكم الماضي فيه والمستقبل على المستقبل على السواء وسياقه بالماضي آكد في الوقوع وتحققه من بقائه على الاستقبال اعلم يا ولي أسعدك الله بالحق ونطقك به أن جماعة من أهل الله غلطوا في أمر جاء من عند الله تعالى وساعدناهم على غلطهم وما ساعدناهم ولكن مشينا أقوالهم لانتمائهم إلى الله حتى لا ينتمي إليه سبحانه إلا أهل حق وصدق وذلك أن الأمر الذي غلطوا فيه علم الحق المخلوق به وجعلوا هذا المخلوق به عيناً موجودة لما سمعوا الله يقول أنه خلق السموات والأرض بالحق وما أشبه هذه الآيات الواردة في القرآن والباء هنا بمعنى اللام ولهذا قال تعالى في تمام الآية تعالى الله عما يشركون من أجل الباء والأمر في نفسه في حق السماء والأرض وما أنزل ما بينهما حتى يعم الوجود كله مثل قوله وما خلقت الجن والإنس غلا ليعبدون كذلك ما خلق السموات والأرض إلا بالحق أي للحق فاللام التي نابت الباء هنا منابها عين اللام التي في قوله ليعبدون نخلق السموات والأرض للحق والحق أن يعبدوه ولهذا قال تعالى الله عما يشركون والشرك هو الظلم العظيم وما ظهر من وجود الأمن هذا النوع الانساني وما ذكر الجن معه في الخلق للعبادة إلا لكونه أغواه بالشرك لا أنه أشرك والأنس هو الذي أشرك هذا إذا لم تكن الجن عبارة عن باطن الإنسان فكأنه يقول وما خلقت الجن وهو ما استتر من الإنسان وما بطن منه والإنس وهو ما يبصر منه لظهوره إلا ليعبدون ظاهراً وباطناً ثم قال أو لم ير الإنسان أنا خلقناه من نطفة فإذا هو خصيم مبين أي بين الخصومة ظاهر بها وقال خلق الإنسان من نطفة فإذا هو خصيم مبين وذلك لدعواه في الربوبية وما خلقه الله إلا عبداً فلا يتجاوز قدره فنازع ربه في ربوبيته وما نازعه مخلوق إلا هو ووصف خصومته بالإبانة دون من وصفه بالخصومة من الملأ الأعلى وغيرهم وفي دعوى غير الربوبية فإنه ما من خصام يكون من مخلوق في أمر خلاف دعوى الربوبية إل هو ممكن أن يكون الحق بيده في ذلك ويخفي على السامع والحاكم فلا يدري هل الحق معه أو مع خصمه وهل هو صادق في دعواه أو هو كاذب للإحتمال المتطرق في ذلك إلا دعواه الربوبية فنه يعلم من نفسه ويعلم كل سامع من خلق الله إنه كاذب في دعواه وإنه عبد ولذلك خلقه الله فلهذا قيل إنه خصيم مبين أي ظاهر الظلم في خصومته فمن نازع ربه في ربوبيته كيف يكون حاله ثم إن هذا الإنسان ليته يسعى في ذلك في حق نفسه فإنه يعلم من نفسه أنه ليس له حظ في الربوبية ثم يعترف بالربوبية لخلق من خلق الله من حجر أونبات

أو حيوان أو إنسان مثله أو جان أو ملك أو كوكب فإنه ما بقي صنف من المخلوقات إلا وقد عبد منه وما عبده إلا الإنسان الحيوان فاشقى الناس من باع آخرته بدنيا غيره ومن هلك فيما لا يحصل بيد منه شيء فيشهد على نفسه أنه أجهل الناس بغيره وأعلم الناس بنفسه لأنه ما ادعاها لنفسه ومن ادعاها لنفسه فإنما استخف قومه فأطاعوه لذلك وهو يعلم خلاف ذلك من نفسه ولذلك قال ما علمت لكم من إله غيري أي في اعتقادكم واعلم أن الحق تعالى لا يخلق شيئاً لكن يخلق شيئاً عند شيء فكل ما يقتضي الإستعانة والسببية فهي لام الحكمة فما خلق الله شيئاً إلا للحق والحق أن يعبدوه فإذا هو خصيم مبين وما ذاك إلا من عمى القلوب التي في الصدور عن الحق فلو كانت غير معرضة عن الحق مقبلة عليه لأبصرت الحق فأقرت بالربوبية له في كل شيء ولم يشرك بعباده ربه أحداً ولذلك قال فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملاً صالحاً والصالح الذي لا يدخله خلل فإن ظهر فيه خلل فليس بصالح وليس الخلل في العمل وعدم الصلاح فيه إلا الشرك فقال ولا يشرك بعبادة ربه أحداً فنكر فعم كل من ينطلق عليه اسم أحد وهو كل شيء في عالم الخلق والأمر وعم الشرك الأصغر وهو الشرك الذي في العموم وهو الربوبية المستورة المنتهكة في مثل ما فعلت وصنعت وفعل فلان ولولا فلان فهذا هو الشرك المغفور فإنك إذا راجعت أصحاب هذا القول فيه رجعوا إلى الله تعالى والشرك الذي في الخصوص فهم الذين يجعلون مع الله إله آخر وهو الظلم

العظيم الذي ظلموا به هذا المقول عليه إنه إله مع الله فظلموا الله في وحدانية الإلوهية له وظلموا الشريك في نسبة الألوهية له وظلموا الشريك في نسبة الإلوهية إليه فيأخذهم الله بظلم الشريك لا بظلمه في أحد أحديته فإن الذي جعلوه شريكاً يتبرأ منهم يوم القيامة حيث تظهر الحقوق إلى أربابها المستحقين لها فعلى الحقيقة إن الله لا يخلق شيأ بشئ وإن خلقه لشئ فتلك لام الحكمة وعين خلقه عين الحكمة إذ خلقه تعالى لا يعلل فالخلق عبد بالذات أثرت فيه العوارض ولا سيما الشخص الإنساني بل ما أثرت العوارض إلا في الشخص الإنساني وحده دون سائر الخلق وما سواه فعلى أصله من تنزيه خالقه عن الشريك ولذلك قال وإن من شيء إلا يسبح بحمده ولمن لا تفقهون وهذا ضميرالجمع في في تفقهون إنما هم الناس خاصة لجميع المخلوقات عبدوا الله إلا بعض الناس فالإنسان ألد الخصام حيث خاصم فيما هو ظاهر الظلم فيه وليس إلا الربوبية وهل رأيتم عبداً يخاصم ربه إلا إذا نج عن عبوديته وزاحم سيده في ربوبيته فادعى ملكاً لنفسه فإذا تصرف فيه سيده نازعه فيه وخاصمه فما وقعت خصومة من عبد في عبودية وإنما وقعت فيما هو رب فيه ومالك له كثير وكثير من أهل الله من العلماء منهم ممن لا أذكره ولا أسميه فإن هذه النسبة إليه نسبة تنص على جهله فلذلك تأدبت معه فقرروا المخلوق به على وجهين فمنهم من جعل هذا الحق المخلوق به عين علة الخلق والحق تعالى لا يعلل خلقه هذا هو الصحيح في نفسه حتىلا يعقل فيه أمر يوجب عليه من خلقه بل خلقه الخلق منة منه على الخلق وابتداء فضل وهو الغني عن العالمين ومنهم من جعل هذا الحق المخلوق به عيناً موجودة بها خلق الله وما سواها وهم القائلون بأنه ما صدر عن الواحد إلا واحد وكان صدور ذلك الواحد صدور معلول عن علة أوجبت العلة صدوه وهذا فيه ما فيه والذي أقول به إنهعظيم الذي ظلموا به هذا المقول عليه إنه إله مع الله فظلموا الله في وحدانية الإلوهية له وظلموا الشريك في نسبة الألوهية له وظلموا الشريك في نسبة الإلوهية إليه فيأخذهم الله بظلم الشريك لا بظلمه في أحد أحديته فإن الذي جعلوه شريكاً يتبرأ منهم يوم القيامة حيث تظهر الحقوق إلى أربابها المستحقين لها فعلى الحقيقة إن الله لا يخلق شيأ بشئ وإن خلقه لشئ فتلك لام الحكمة وعين خلقه عين الحكمة إذ خلقه تعالى لا يعلل فالخلق عبد بالذات أثرت فيه العوارض ولا سيما الشخص الإنساني بل ما أثرت العوارض إلا في الشخص الإنساني وحده دون سائر الخلق وما سواه فعلى أصله من تنزيه خالقه عن الشريك ولذلك قال وإن من شيء إلا يسبح بحمده ولمن لا تفقهون وهذا ضميرالجمع في في تفقهون إنما هم الناس خاصة لجميع المخلوقات عبدوا الله إلا بعض الناس فالإنسان ألد الخصام حيث خاصم فيما هو ظاهر الظلم فيه وليس إلا الربوبية وهل رأيتم عبداً يخاصم ربه إلا إذا نج عن عبوديته وزاحم سيده في ربوبيته فادعى ملكاً لنفسه فإذا تصرف فيه سيده نازعه فيه وخاصمه فما وقعت خصومة من عبد في عبودية وإنما وقعت فيما هو رب فيه ومالك له كثير وكثير من أهل الله من العلماء منهم ممن لا أذكره ولا

أسميه فإن هذه النسبة إليه نسبة تنص على جهله فلذلك تأدبت معه فقرروا المخلوق به على وجهين فمنهم من جعل هذا الحق المخلوق به عين علة الخلق والحق تعالى لا يعلل خلقه هذا هو الصحيح في نفسه حتىلا يعقل فيه أمر يوجب عليه من خلقه بل خلقه الخلق منة منه على الخلق وابتداء فضل وهو الغني عن العالمين ومنهم من جعل هذا الحق المخلوق به عيناً موجودة بها خلق الله وما سواها وهم القائلون بأنه ما صدر عن الواحد إلا واحد وكان صدور ذلك الواحد صدور معلول عن علة أوجبت العلة صدوه وهذا فيه ما فيه والذي أقول به إنه

إذا جاء أمر الله فالآمر الأمر ... وذلك توحيد إلى من له الأمر
فلا تشركوا فالشرك ظلم مبرهن ... عليه وهذا الظلم قد عمه الحجر

ولما كان العلم تحيا به القلوب كما تحيا به الأرواح أعيان الأجسام كلها سمى العلم روحاً تنزل به الملائكة على قلوب عباد الله وتلقيه وتوحي به من غير واسطة في حق عباده أيضاً فأما لقاؤه ووحيه به فهو قوله له يلقي الروح من أمره على من يشاء من عباده وقوله وكذلك أوحينا إليك روحاً من أمرنا وأما تنزيل الملائكة على قلوب عباده فهو قوله تعالى ينزل الملائكء بالروح من أمره على من يشاء من عباده فهم المعلمون والإستاذون في الغيب يشهدهم من نزلوا عليه فإذا نزل هذا الروح في قلب العبد بتنزيل الملك أو بالقاء الله ووحيه حي به قلب المنزل عليه فكان صاحب شهود ووجود لا صاحب فكر وتردد ولا علم يقبل عليه دخلاً فينتقل صاحبه من درجة القطع إلى حال النظر فالعبد العالم المجتبي إما يعرج فيرى وإما ينزل عليه في موضعه

إن العروج لرؤية الآيات ... نعت المحقق في شهود الذات
فانظر بفعل الحال تشهد كونه ... وانظر إلى الماضي يريك الآتي
إن الوجود مبرهن عن نفسه ... بوجوده في أكثر الحالات
فالحال في الأحياء يشهد دائماً ... والماضي والآتي مع الأموات

فإن قال المعتذر عن هؤلاء فما فائدة خلق الإنسان الكامل على الصورة قلنا ليظهر عنه صدور الأفعال والمخلوقات كلها مع وجود عينه عنده إنه عبد فإن غاية الأم الإلهي أن يكون الحق مع العبد وبصره بل جميع قواه فقال تعالى فإذا أحببته كنت سمعه وبصره ويده الحديث فأثبت بالضميرعينه عبداً لا ربوبية له وجعل ما يظهر به وعليه ومنه إن ذلك هو الحق تعالى لا للعبدفهذا الخبر يؤيد ما ذهبنا إليه وهو عليهم لة اعتذروا به محتجين علينا كما فعلت أنت ولم يكن لهم هذا الخبر فلا شيء أعلى من كلام النبوة ولا سيما فيما أخبرت به عن الله عز وجل فإن قالوا إن الإمكان جعلنا أن نقول ما نقول قلنا الإمكان حكم وهمي لا معقول لا في الله ولا في المسمى ممكناً فإنه لا يعقل أبداً هذا المسمى ممكناً الأمر حجاً وحالة الإختيا ولا تعقل إلا ولا ترجيح هذا غير واقع عقلاً لكن تقع وهماً والوهم حكم عدمي فما ثم إلا واجب بذاته أو واحب به فمشيئته الحق في الأشياء واحدة

والحق ليس له لا مشيئته ... وحيدة العين لا شريك يثنيها
والإختيار محال فرضه فإذا ... أتى فحكمته الإمكان تدريها
فلا تزال على الترجيح نشأته ... والله بالحال أخفى نفسه فيها
فزال من علمنا الإمكان عن نظر ... في الممكنات فيبديها ولا يخفيها

وإذا زال الإمكان زال الإختيار وما بقي سوى عين واحدة لأن المشيئة الإلهية ما عندها لا أمر واحد في الأشياء ولا تزال الأشياء على حكم واحد معين من الحكمين فما الأمر كما توهمه القائل بالإمكان فثبت إنه ما ثم الأحق لحق وحق لخلق فحق الحق ربوبيته وحق الخلق عبوديته فنحن عبيد وإن ظهرنا بنعوته وهوربنا وإن ظهر بنعوتنا فإن النعوت عند المحققين لا أثر لها في العين المنعوتة ولهذا تزول بمقابلها إذا جاء ولا تذهب عيناً بل لا يزال كونها في الحالي فالقائم عين القاعد من حيث عينه والقائم ليس القاعد من حيث حكمه فالقائم لا يمكن أن يقعد في حال قيامه والقاعد لا يمكن أن يقوم في حال قعوده وما شاء الحق إلا ما هو الأمر عليه في نفسه فمشيئته الحق في الأمور عين ما هي الأمور عليه فزال الحكم فإن المشيئة إن جعلتها خلاف عين الأمر فإما أن تتبع الأمر وهو محال وإما أن

يتبعها الأمر وهو محال وبيان ذلك أن الأمر هو أمر لنفسه كان ما كان فهو لا يقبل التبديل فهو غير مشاء بمشيئة ليست عينه فالمشيئة عينه فلا تابع ولا متبوع فتحفظ من الوهم فإن له سلطاناً قوياً في النفس يحول بينها وبين العلم الصحيح الذي يعطيه العقل السليم ولما دخلت هذا المنزل عندما رفعت إلى اعلامه فاستدلت عليه باعلامه حتى وصلت إليه بعد ما قاسيت مشقة وطالت على الشقة فلما دخلته صعب على التصرف فيه لما فيه من المهلك وهو منزل مظلم لا سراج فيه فكنت أمشي فيه بحس الرجل والتثبت مخافة الوقوع في مهلك من مهالكه فإذا ثبت قدمي في موضع أحس به ولا أبصره حيئنذ شرعت في نقله أطلب موضعاً أنتقل إليه فإذا وقعت قدمي بفراغ علمت أن هنالك مهلكاً فسرت أتتبع بقدمي يميناً وشمالاً حتى أجد لقدمي موضعاً يستقر فيه وأنا معتمد على القدم الأخرى وما زلت كذلك أنتقل من مكان إلى مكان في هذه الظلمة ولا أبصر شيئاً لعدم النو من الخارج المقارن لنور بصري فكان رجلي بصي فعلمت من ذلك قدر ما تصرفت فيه وأنا على حذر ما أدري ما يعض لي في طريق من حيوان يؤذيني ولا أحس به حتى يوقع الأذى بي ومع هذا خاطرت بنفسي لأني قلت أنا في ظلمة على كل حال فسواء علي قعدت وانصرفت فإني إذا قعدت لم آمن من أن يأتيني حيوان يؤذيني وإن تصرفت لم آمن أيضاً من حيوان يؤذيني أو مهلك أوقع فيه فالتثبت في التصف أرجى أي فرجحته على القعود طلباً للفائدة فيننا أنا كذلك إذ فجئني نور الشرع من خارج بصورة سراج مصباح لا تحركه إلا هواء لكونه في مشكاة ومشكاته الرسول فهو محفوظ من الأهواء التي تطفيه وذلك المصباح في زجاجة قلبه وجسمه المصباح واللسان ترجمته والإمداد الإلهي زيته والشجرة حضرة إمداده فاجتمع نور البص مع هذا النور الخارج فكشفنا ما في الطريق من المهالك والحيوانات المضرة فاجتنبنا كل ما يخاف منها ويحذ وسلكنا محجة بيضاء ما فيها مهلك ولا حيوان مضر ولو تعرض إلينا عدلنا عنه لاتساع الطريق وسهولته والموانع والحصون التي فيه المانعة ضرر تلك الحيوانات فمن لم يجعل الله له نور وبعد أن ظهر هذا المصباح لم ينطف ولا زال فمن استدبره وأعض عنه مشى في ظلمة ذاته وتلك الظلمة ظلمته فيكون ممن جنى على نفسه باعراضه عن المصباح واستدباره فهذا حكم من تك الشع واستقل بنظره فهو وإن ثبت في سعيه لظلمة ذاته على خط من دواب الطريق وإن لم يقع في مهلك فينبغي للعاقل أن لا يستعجل في أمر له فيه إناة ولا يتأتى في أمر يكون الحق في المبادرة إليه والإساع في تخيله هذا فائدة العقل في العاقل ورأيت في هذا المنزل علوما جمة منها علم الحاصل في عين الفائت لأنه لولا ذلك ما علمت فضل الحاصل على الفائت في حقك إذا كان فيه سعادتك ولا فضل الفائت على الحاصل إذا كان الفائت مطلوبك ولو حصل لك إشقاك وأنت تعلم فكان الفضل فيه في حقك فوته فإنبفوته سعدت وهذا لا يكون إلا لمن أسعده الله وهو قوله تعالى وعسى أن تكرهوا شيئاً وهو خير لكم وعسى أن تحبوا شيئاً وهو شر لكم والله يعلم وأنتم لا تعلمون ومنه ما روى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل رسالته كان يرعى الغنم بالبادية فيريد أن يدخل إلى مكة ليصيب فيها ما يصيب الشبان فإذا دخل مكة وترك في الغنم بعض من يعرفه يحفظها حتى يأتي إليه يرسل االله عليه النوم فيفوته تحصيل ما دخل من أجله فيستعجل الرجوع إلى غنمه فيخرج وقد فاته ما دخل من أجله

وكانت في ذلك عصمته وحفظه من حيث لا يشع ويقال في المثل في هذا المعنى من العصمة أن لا تجد وفي هذا المنزل من العلوم علم أحدية الأفعال وهو أمر مختلف فيه فمن مثبت ذلك للحق تعالى ومن مثبت ذلك للخلق فهو أحدي في الطائفتين ومن مثبت في ذلك شركاً خفياً وهم القائلون بالكسب وفيه علم ما لا يعلم إلا بالوهب ليس للكشف فيه مدخل جملة واحدة وهو لا يدرك إلا بذات المدرك اسم فاعل على حسب ما هو المدرك اسم فاعل عليه فإن كان ممن تنسب إليه الحواس فالحواس له ذاتية لا محالها المعين لها وإن كان ممن لا تنسب إليه الحواس فادرا كه للأمور المحسوسة كصاحب الحواس أيضاً بذاته ولا يقال إنها محسوسة له لأنه لا ينسب إليه حس فهي معلومة له والحواس طريق موصلة إلى العلم والعلم بالأمر هو المطلوب لا بما حصل فقد ر أيت الأكمه يدرك الفرق بين الألوان مع فقد حس البصر وجعل الله بصره في لمسه فيبصر بما به يلمس وفيه علم الإعلام بتوحيد الحق نفسه في إلوهيته بأي لسان إعلم ذلك وما السمع الذي أدرك هذا الإعلام الإلهي إذا تبعه الفهم عنه فإن لم يتبعه فهم فهل يقال فيه إنه سمع أم لا وفيه علم رتبة الإنسان الحيوان ومزاحمته الإنسان الكامل بالقوة فيما لا يكون من الإنسان الكامل إلا بالفعل وإن الإنسان الكامل يخالف الإنسان الحيوان في الحكم فإن الإنسان الحيوان يرزق رزق الحيوان وهو للكامل وزيادة فإن الكامل له زق إلهي لا يناله الإنسان الحيوان وهو ما

يتغذى به من علوم الفكر الذي لا يكون للإنسان الحيوان والكشف والذوق والفك الصحيح وفيه علم رحمة الله بالعالم حيث أحالهم على الأسباب وما جعل لهم رزقاً إلا فيها ليجدوا العذر في ثباتها فمن أثبتها جعلاً فهو صاحب عبادة ومن أثبتها عقلاً فهو مشرك ون كان مؤمناً فما كل مؤمن موحد عن بصيرة شهودية أعطاه الله ياها وفيه علم رتبة المباح من الشرائع وما حدوه به من أنه لا أجر فيه ولا وزر حد صحيح أم لا وهل فيه حصول الأجر في فعله وتركه وما ينظر إليه من أفعال الله ومما يحكم به في الله فإنه لا يماثلها إلا الإختيار المنسوب إلى الله فإن لم يثبت هنالك اختيار على حد الإختيار فلا يثبت هنا مباح على حد المباح لأنه ما هو ثم وفيه علم ما يعلمه المخلوق وأنه محدود مقيد لا ينسب إليه الإطلاق في العلم به فإن ذلك من خصائص الحق سبحانه وتعالى وفيه علم اختلاف الطبائع فيمن تكب منها وبماذا اختلف من لا طبيعة له ولولا حكم الاختلاف فيمن لا طبيعة له ما ظهر الاختلاف في الطبيعة كما أنه لولا اختلاف الطبيعة ما ظهر خلاف فيما تألف منها وهو علم عجيب في المفرد العين والمفرد الحكم فبالقوابل ظهر الخلاف بالفعل وهو في المفرد بالقوة وفيه علم حكمة توقف العالم بعضه على بعض فيما يستفاد منه مع التمكن من ذلك وفيه علم رتبة من كثرت علومه ممن قلت علومه ومن قلت علومه عن كثرة أو من قلت لا عن كثرة ون كان الشرف عند بعضهم في قلة العلم فلماذا أمر الله عز وجل رسوله صلى الله عليه وسلم أن يطلب الزيادة من العلم والزيادة كثرة ومن كان علمه من المعلومات وإن كثرت أحدية كل معلوم التي هي عين الدلالة على أحدية الحق فهو صاحب علم واحد ولا أقل من الواحد في معلومات كثيرة مجمل كل معلوم أحدية هي معلومة للعالم بالله وحده وما نبه على هذه المسئلة إلا ابن السيد البطليوسي فإنه قال فيما وقفنا عليه من كلامه أن الإنسان كلما علا قدره في العالم قلت علومه وكلما نزل عن هذه المرتبة الشريفة اتسعت علومه وأعني العلم بالأفعال وأعني بالقلة العلم بالذات من طريق الشهود كان رأيه في علم التوحيد رأي الغيثاغوريين وهم القوم الذين أثبتوا التوحيد بالعدد وجعلوه دليلاً على أحدية الحق وعلى ذلك جماعة من العقلاء وفيه علم العلم الثابت الذي لا يقبل الزوال في الدنيا ولا الآخرة وفيه علم نصب الأدلة لمن لا يعرف الأمر لا بالنظر الفكري وفيه علم ما لا يمكن أن ينسب إلا إلى الله فإن نسب إلى غير الله دل عند من يعرف ذلك على جهل من ينسبه إلى غير الله بالله وفيه علم كون الموجودات كلها نعماً إلهية أنعم الله بها وعلم من هو الذي أنعم الله بها عليه وهل هو هذا المنعم عليه من جملة النعم فيكون عين النعمة عين المنعم اسم مفعول فاعلم ذلك وفيه علم الموت في الحياة والحياة في الموت ومن هو الحي الذي لا يموت والميت الذي لا يحيا ومن يموت ويحيا ومن لا يموت ولا يحيا وفيه علم سبب وجود الإنكار في العالم ولماذا يستند من الحضرة الإلهية وهل قوله لعبده عندما ينسب إليه ما ظهر عليه من الأمور التي نهى أن يعملها وما أصابك من شيئة فمن نفسك إنكار إلهي عن نسبة ذلك الفعل إلى الله ولماذا سمي منكراً وهو معروف وقوله الذي يأمرون بالمعروف وهو الأمر بما هو معلوم له وينهون عن المنكر وهو أن يأمر بما ليس معلوماً عنده من النكرة التي لا تعرف ولما كان المنكر فعل أمر بتركه أو ترك ما أمر بفعله ولا يوصف بأنه أتى منكراً حتى يعلم أنه مأمور به ذلك العمل أو منهي عنه فصح له اسم المنكر لما يحصل من الحيرة في ذلك وعدم تخلصه إلى أحد الجانبين فإن نسبه إلى الحق في بعض الأمور عارضه الأدب أو الدليل الحسي والعقلي والسمعي فيسلب عن ذلك العمل نعت المعرفة ويلحقه بالنكرة ولما اختص المنكر بالمذموم من الأفعال لا بالمحمود وفيه علم ذم الله المتكبر والكبرياء صفته وقد علم الله عز وجل أنه لا يدخل قلب إنسان الكبر على الله ولكن يدخله الكبر على خلق الله وهو الذي يزال منه وحينئذ يدخل الجنة فإنه لا يدخل الجنة من في قلبه مثقال حبة من كبر على غي الله حتى يزال وأما على الله فمحال فإن الله قد طبع على القلوب التواضع له وإن ظهر من بعض الأشخاص صورة الكبرياء على أمر الله وهو الذي جاءت به الوسائط وهم الرسل عليهم السلام من الله لا على الله فإنه يستحيل الكبرياء من المخلوق عليه لأن الافتقار له ذاتي ولا يمكن للإنسان أن يجهل ذاته وفيه علم الحميل والكفالة وانتقال الحق إلى الكفيل من الذي عليه الحق وبراءة من انتقل الحق عنه وفيه علم السبب الذي أوجب للإنسان أن يؤخذ من مأمنه وفيه علم التسليم والتفويض وفيه علم اختلاف أحوال الخلق عند الموت ما سبب ذلك ولماذا لم يقبضوا على الفطرة كما ولدوا عليها وما الذي أخرجهم عن الفطرة أو أخرج بعضهم وما هي الفطرة

وهل يصح الخروج عنها أو لا يصح ورحمة الله تعالى بخلقه في أخذ العهد على الناس لما أخذهم الله من ظهور آبائهم وأشهدهم على أنفسهم بربوبيته عليهم فقالوا بلى أنت ربنا ولم يشهدهم بتوحيده ابقاء عليهم لعلمه أن فيهم من يشرك به إذا خرج إلى الدنيا وتريه من الشريك في العقبى يوم العرض الأكبر وفيه علم المحاجة يوم القيامة والفرق بين الحجة الداحضة والحجة البالغة وما هو الموطن الذي يقال فيه للإنسان لا يسأل عما يفعل وهم يسئلون وفيه علم ما يجب على المبلغين عن الله تعالى من رسول ووارث وفيه علم ما يؤتى عن أمر الله وما يختلف وأحكامهم في ذلك عن بينة وعن غير بينة وفيه علم ما لا يمكن التبدل فيه عقلاً مع إمكان ذلك عقلاً وكيف يدخل النسخ في أدلة العقول كما يدخل في أحكام الشرائع وفيه علم التحكم على الله هل يسوغ ذلك لأحد من أهل الله من غير أمر الله أو لا يسوغ وفيه علم كيف يوجد الله من يوجده من العالم وفيه علم هل عين الاعتماد على الله في دفع المكروه والضراء عين الاعتماد عليه في إبقاء النعم على المنعم عليه اسم مفعول وعلى أي اسم إلهي يكون كل اعتماد من هذين الاعتمادين وفيه صفة الشخص الذي ينبغي أن يسأل في العلم الذي يعطى السعادة للعامل به وفيه علم السبب الذي يوجب الخوف عند من أعطاه الله الأمان في الدار الدنيا وارتفاع ذلك عنه في الدار الآخرة واختلاف وجوه الأخذ الإلهي مع الأمان وفيه علم تنقل الصور الموجودة عن الأشخاص تطلب وجه الله في تنقلها وهي كالظلال مع الأشخاص الظاهرة عنه عند استقبال النور واستدباره أو يكون عن يمينه ذلك النور أو شماله وفيه علم نفي أن يتخذ الحق إلهاً في المجموع وهل يتخذ بغير المجموع أو لا يصح أن يكون متخذاً فإنه له لعينه لا بالإتخاذ فاعلم ذلك وفيه علم ما لله من الدين وما للعبد منه ألا لله الدين الخالص والدين الذي لا تدخله المشقة هل هو لله فإنه يقول وما جعل عليكم في الدين من حرج وقال يريد الله بكم السير ولا يريد بكم العسر وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم دين الله يسر وقال بعثت بالحنيفية السمحة كما قال أيضاً وله الدين واصبا وقال من يشاد هذا الدين يغلبه وقال لا يكلف الله نفساً إلا وسعها فإنه ما كلفها إلا ما آتاها من القوة عليه وفيه علم ردّ النعم إلى الله ولماذا يغلب على الإنسان شهود الضراء حتى تحول بينه وبين ما

فيها من طعم النعم حتى يضجر من البلاء وهذا كان مقام عمر بن الخطاب رضي الله عنه يشاهد نعم البلاء في البلاء فيجمع بين الصبر والشك في الآن الواحد وكان صاحب عملين وفيه علم الاستدراج بالنعم وفيه علم حكم من عامل الحق يجهله وهو يظن في نفسه أنه على علم في ذلك وفيه علم التعرية وفيه علم صفة المفتي والفتيا ومتى يفتي المفتي هل بعد الاستفتاء أو يفتي وإن لم يستفت وهل يفتقر إلى أذن الإمام له في ذلك أم لا وفيه علم استخراج العلوم من النظر في الموجودات وتفاصيله وفيه علم أنواع الوحي وضروبه وما يختص بالأولياء الاتباع من ذلك وما لا يشارك فيه النبي من الوحي وفيه علم الإحاطة بوجوه كل معلوم من هو ذلك العالم بها وما صفته وفيه علم تفاضل الصفات لماذا يرجع وفيه علم الأرزاق الروحانية وما هو الرزق الذي تناوله حياة القلوب من أرزق الذي فيه موت القلوب فإنه قد يكون الموت من الجوع وقد يكون من الشبع والامتلاء وما هو الرزق الذي يشبع منه والرزق الذي لا يشبع منه والرزق الذي يتساوى فيه جميع العالم والرزق الذي يخص بعض العالم دون بعض وفيه علم لعلم بالرازق وأنه أحق بالعبادة لافتقار المرزوق وفيه علم التحرك والسكون ومن أحق بالمقام هل المتحرك أو الساكن وحكاية المتحرك والساكن لما تحاكما في ذلك إلى العالم بذلك ذوقاً وما جرى لهما وأن صاحب الرزق من يأكله من يجمعه وأخبر تعالى عن لقمان الحكيم فيما أوصى به لابنه يا بني إنها إن تك مثقال حبة من خردل فتكن في صخرة أو في السموات أو في الأرض يأت بها الله ولم يقل إليها وفيه علم العدل وأداء الحقوق وفيه علم النسيان بعد العلم بحيث لا يدري أنه لم ما قد نسيه أصلاً وفيه علم الاسم الإلهي الواقي واختلاف صورة في العالم مثل اختلاف الاسم الرزاق وفيه علم اختلاف الحال على المشاهد في حال ؤيته وفيه علم من يدعو الناس إلى ما هو عليه حتى يكون داعي حق وفيه علم الأوامر الإلهية وفيه علم المحسن والإحسان وفيه علم الأنساب وقول النبي صلى الله عليه وسلم إن ربكم واحد وإن أباكم واحد فلا فضل لعربي على أعجمي إلا بالتقوى فإن الله يقول اليوم أرفع نسبكم وأضع نسبي أين المتقون وقال تعالى إن أكرمكم عند الله أتقاكم فهل هو المتقي من يكون وقاية لله أو من يتخذه الله وقاية ولهذا رجال ولهذا رجال وفيه علم الإيلاء وأقسامه وأحكامه في المولى وصورة الإيلاء وما

يكون لله من ذلك وما يكون للعبد وفيه علم كون العالم العامل في دنياه في جنة معجلة في نفسه وإن كان رديء الحال فنعيمه في نفسه أعظم النعيم وفيه علم المداخلة في القرآن مع كونه محفوظاً من عند الله فلا يصح في القرآن تحريف ولا تبديل كما وقع في غيره من الكتب المنزلة وفيه علم النسخ ما هو وفيه علم حكم من يخالف ظاهره باطنه عن شهود وفيه علم دفع الإنسان عن نفسه إعظاماً لها لما رأى من تعظيم الله حقها في تحريم الجنة على من قتل نفسه وإن كان قاتل نفسه لا يدخل جهنم إلا بنفسه الحيوانية لأن جهنم ليست موطناً للنفس الناطقة ولو أشرفت عليها طفى لهيبها بلاشك لأن نورها أعظم فإن الذي قتل نفسه عظم جرمه لحق الجوار الأقرب وحال بذلك بينها وبين ملكها وما سوى نفسه فبعيد عن هذا القرب الخاص الذي لنفسه وفيه علم ما حلل وحرم أو حلل لنفسه أو لأمور مخصوصة وأحوال في المحرم والمحرم عليه ولا محلل ولا محرم إلا الله بلسان الشرع لسان الرسول صلى الله عليه وسلم أو المجتهد من علماء الرسوم كالفقهاء وفيه علم تغير الإقبال الإلهي لتغير الأحوال وفيه علم إقامة العظيم مقام الجماعة وفيه علم السياسات في المخاطبات من العلماء والعارفين الدعاة إلى الله وفيه علم الجزاء بالمماثل في أي نوع كان وفيما يحمد من ذلك كله وفيما يذم وفيه علم المعية الإلهية والله يقول الحق وهو يهدي السبيل طعم النعم حتى يضجر من البلاء وهذا كان مقام عمر بن الخطاب رضي الله عنه يشاهد نعم البلاء في البلاء فيجمع بين الصبر والشك في الآن الواحد وكان صاحب عملين وفيه علم الاستدراج بالنعم وفيه علم حكم من عامل الحق يجهله وهو يظن في نفسه أنه على علم في ذلك وفيه علم التعرية وفيه علم صفة المفتي والفتيا ومتى يفتي المفتي هل بعد الاستفتاء أو يفتي وإن لم يستفت وهل يفتقر إلى أذن الإمام له في ذلك أم لا وفيه علم استخراج العلوم من النظر في الموجودات وتفاصيله وفيه علم أنواع الوحي وضروبه وما يختص بالأولياء الاتباع من ذلك وما لا يشارك فيه النبي من الوحي وفيه علم الإحاطة بوجوه كل معلوم من هو ذلك العالم بها وما صفته وفيه علم تفاضل الصفات لماذا يرجع وفيه علم الأرزاق الروحانية وما هو الرزق الذي تناوله حياة القلوب من أرزاق الذي فيه موت القلوب فإنه قد يكون الموت من الجوع وقد يكون من الشبع والامتلاء وما هو الرزق الذي يشبع منه والرزق الذي لا يشبع منه والرزق الذي يتساوى فيه جميع العالم والرزق الذي يخص بعض العالم دون بعض وفيه علم لعلم بالرازق وأنه أحق بالعبادة لافتقار المرزوق وفيه علم التحرك والسكون ومن أحق بالمقام هل المتحرك أو الساكن وحكاية المتحرك والساكن لما تحاكما في ذلك إلى العالم بذلك ذوقاً وما جرى لهما وأن صاحب الرزق من يأكله من يجمعه وأخبر تعالى عن لقمان الحكيم فيما أوصى به لابنه يا بني إنها إن تك مثقال حبة من خردل فتكن في صخرة أو في السموات أو في الأرض يأت بها الله ولم يقل إليها وفيه علم العدل وأداء الحقوق وفيه علم النسيان بعد العلم بحيث لا يدري أنه لم ما قد نسيه أصلاً وفيه علم الاسم الإلهي الواقي واختلاف صورة في العالم مثل اختلاف الاسم الرزاق وفيه علم اختلاف الحال على المشاهد في حال ؤيته وفيه علم من يدعو الناس إلى ما هو عليه حتى يكون داعي حق وفيه علم الأوامر الإلهية وفيه علم المحسن والإحسان وفيه علم الأنساب وقول النبي صلى الله عليه وسلم إن ربكم واحد وإن أباكم واحد فلا فضل لعربي على أعجمي إلا بالتقوى فإن الله يقول اليوم أرفع نسبكم وأضع نسبي أين المتقون وقال تعالى إن أكرمكم عند الله أتقاكم فهل هو المتقي من يكون وقاية لله أو من يتخذه الله وقاية ولهذا رجال ولهذا رجال وفيه علم الإيلاء وأقسامه وأحكامه في المولى وصورة الإيلاء وما يكون لله من ذلك وما يكون للعبد وفيه علم كون العالم العامل في دنياه في جنة معجلة في نفسه وإن كان رديء الحال فنعيمه في نفسه أعظم النعيم وفيه علم المداخلة في القرآن مع كونه محفوظاً من عند الله فلا يصح في القرآن تحريف ولا تبديل كما وقع في غيره من الكتب المنزلة وفيه علم النسخ ما هو وفيه علم حكم من يخالف ظاهره باطنه عن شهود وفيه علم دفع الإنسان عن نفسه إعظاماً لها لما رأى من تعظيم الله حقها في تحريم الجنة على من قتل نفسه وإن كان قاتل نفسه لا يدخل جهنم إلا بنفسه الحيوانية لأن جهنم ليست موطناً للنفس الناطقة ولو أشرفت عليها طفى لهيبها بلاشك لأن نورها أعظم فإن الذي قتل نفسه عظم جرمه لحق الجوار الأقرب وحال بذلك بينها وبين ملكها وما سوى نفسه فبعيد عن هذا القرب الخاص الذي لنفسه وفيه علم ما حلل وحرم أو حلل لنفسه أو لأمور مخصوصة وأحوال في المحرم والمحرم عليه ولا محلل ولا محرم إلا الله بلسان الشرع لسان الرسول صلى الله عليه وسلم

أو المجتهد من علماء الرسوم كالفقهاء وفيه علم تغير الإقبال الإلهي لتغير الأحوال وفيه علم إقامة العظيم مقام الجماعة وفيه علم السياسات في المخاطبات من العلماء والعارفين الدعاة إلى الله وفيه علم الجزاء بالمماثل في أي نوع كان وفيما يحمد من ذلك كله وفيما يذم وفيه علم المعية الإلهية والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

١٠٠٨ الباب التاسع والستون وثلثمائة

١٠٠٩ في معرفة منزل مفاتيح خزائن الجود

الباب التاسع والستون وثلثمائة
في معرفة منزل مفاتيح خزائن الجود
قلت لما أن قال قومي بأني ... قلت ما قلت والكؤس تدار
من مدير الكؤس قلت حبيبي ... وهو شربي الذي عليه المدار
ثم قالوا فما يقول حبيب ... في إله له القلوب تعار
ولسان الكريم يعطيك مالا ... ثم يأتيك سائلاً فتحار
كرماً منه وامتناناً وفضلاً ... ولك الحكم بعد ذا والخيار
إن تشأ قلت أنت مالك هذا ... أو تشأ ضده فليس يغا
كل هذا أباحه لك فضلاً ... حكم الخبر فيه والاضطرار
اعلم أيدنا الله وإياك أنه ما من شيء أوجده الله في العالم الذي لا أكمل منه في الأمكان إلا وله أمثال في في خزائن الجود وهذه الخزائن في كرسيه وهذه الأمثال التي تحتوي عليها هذه الخزائن لا تنتهي أشخاصها فالأمثال من كل شيء توجد في كل زمان فرد في الدنيا والآخرة ولبقاء كل نوع وجد منه ما وجد واختلف أصحابنا في هذا النوع الإنساني هل تنقطع أشخاصه بانتهاء ندة الدنيا أم لا فمن لم يكشف قال بانتهائه ومن كشف قال بعدم انتهائه وأن التوالد في الآخرة في هذا النوع الإنساني باق في المثل في نكاح الرجل المرأة الآدمية الإنسانية على صورة أذكرها والتوالد أيضاً بين جنسين مختلفين وهما بنو آدم والحور اللاتي أنشأهن الله في الجنان على صورة الإنسان ولسن بأناسي فتوالدهما بنكاح بينهما في الإنس والحو ويتناكحان في الزمن الفرد ينكح الرجل إذا أراد جميع من عنده من النساء والحور من غير تقدم ولا تأخر مثل فاطهة الجنة لا مقطوعة ولا ممنوعة بل تقطف دان من غير فقد مع موجود أكل وطيب طعم فإذا أفضى الرجل إلى الحوراء أو الإنسية له في كل دفعة شهوة ولذة لا يقدر قدرها لو وجودها في الدنيا غشي عليه من شدة حلاوتها فتكون منه في كل دفعة ريح مثيرة تخرج من ذكره فيتلقاها رحم المرأة فيتكون من حينه فيها ولد في كل دفعة ويكمل نشؤه ما بين الدفعتين ويخرج مولوداً مصوراً مع النفس الخارج من المرأة روحاً مجرداً طبيعياً فهذا هو التوالد الروحاني في البشرى بين الجنسين المختلفين والمتماثلين فلايزال الأمر كذلك دائماً أبداً ويشاهد الأبوان ما تولد عنهما من ذلك النكاح وهم كالملائكة الذين يدخلون البيت المعمور ولا يعودون إليه أبداً هذا صورة توالد هذا النوع الإنساني ولاحظ لهؤلاء الأولاد في النعيم المحسوس وزلا بلغوا مقام النعيم المعني فنعيمهم برزخي كنعيم صاحب الرؤيا بما يراه في حال نومه وذلك لما يقتضيه النشء الطبيعي فلايزال النوع الإنساني يتوالد ولكن حكمه ما ذكرناه وأما توالد الأواح البشرية فإن لهما في الآخرة مثل ما لهما في الدنيا اجتماعات برزخيات مثل ما يرى النائم في النوم أنه ينكح زوجته ويولد له فإذا أقيم العبد في هذا المقام سواء كان في الدنيا أو في الآخرة ونكح الرجل من حيث روحه زوجته من حيث روحها يتولد بينهما من ذلك النكاح أولاد روحانيون ما يكون حكمهم حكم المولدين من النكاح الحسي في الأجسام والصور المحسوسات التي تقدم ذكرها فيخرج الأولاد ملائكة كراماً لا بل أرواحاً مطهرة وهذا هو توالد الأرواح ولكن لابد أن يكون ذلك عن تجل برزخي

فتجلي الحق في الصور المقيدة فإن البرزخ أوسع الحضرات جوداً وهو مجمع البحرين بحر المعاني وبحر المحسوسات فالمحسوس لا يكون معنى والمعنى لا يكون محسوساً وحضرة الخيال التي عبرنا عنه بمجمع البحرين هو يجسد المعاني ويلطف المحسوس ويقلب في عين الناظر عين كل معلوم فهو الحاكم المتحكم الذي يحكم ولا يحكم عليه مع كونه مخلوقاً إلا أن الأنفاس التي تظهر من تنفس الحوراء أو الأدمية إذا كانت صورة ما ظهت فيه من نفس النكاح يخرج مخالفاً للنفس الذي لا صورة فيه يميزه أهل الكشف ولا يدرك ذلك في الآخرة إلا أهل الكشف في الدنيا وصورة هذا النشئ المتولد عن هذا النكاح في الجنة صورة نشئ الملائكة أو الصور من أنفاس الذاكين الله وما يخلق الله من صور الأعمال وقد صحت الأخبار بذلك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وإنما جعلنا الكسي موضع هذه الخزائن لأن الكرسي لغة عبارة عن العلم كما قال وسع كرسيه السموات والأرض أي علمه وكذلك هو هنا فن الخزائن فيها أشخاص الأنواع وهذه الأشخاص لا تتناهى وما لا يتناهى لا يدخل في الوجود إذ كل ما يحصره الوجود فإنه متناه فلابد أن يكون الكرسي هنا علمه فإن علمه محيط بما لا يتناهى فلا تخيل في الكرسي الذي ذكاه أنه هذا الكرسي الذي فوق السموات ودون العرش فإنه كرسي محصور موجود متناهي الأجزاء واعلم أن أفضل ما جاد به الله تعالى على عباده العلم فمن أعطاه الله العلم فقد منحه أشرف الصفات وأعظم الهبات والعلم وإن كان شريفاً بالذات فإن له شرفاً آخر يرجع إليه من معلومه فإنها صفة عامة التعلق وتشرف المفاتيح بشرف الخزائن وتشرف الخزائن ما اختزن فيها فالموجود الحق أعظم الموجودات وأجلها وأشرفها فالعلم به أشرف العلوم العلوم

وأعظمها وأجلها ثم ينزل الأمر في الشرف إلى آخر معلوم وما من شيء إلا والعلم به أحسن من الجهل به فالعلم شرفه ذاتي له والشرف الآخر مكتسب والخزائن محصورة بانحصار أنواع المعلومات ومرجعها وإن كثرت إلى خزانتين خزانة العلم بالله وخزانة العلم وفي كل خزانة من هاتين الخزانتين كالعلم بالله من حيث ذاته بالأداك العقلي ومن حيث ذاته بالأدرام الشرعي السمعي والعلم به من حيث أسماؤه والعلم به من حيث نعوته والعلم به من حيث صفاته والعلم به من حيث النسب إليه كل ذلك من ذلك من حيث النظر الفكري من حيث السمع وهو السمع كما هو من حيث الكشف والخزانة الآخرى التي هي العلم بالعالم تحوي على خزائن وفي كل خزانة فالخزائن الأول ألوانه باعيان العالم من حيث امكانه ومن حيث وجوبه ومن حيث ذواته القائمة بنفسه ومن حيث أكوانه ومن حيث ألوانه ومن حيث ماتبه ومن حيث مكانه وزمانه ونسبه وعدده ووضعه وتأثيره وكونه مؤثر فيه منه ومن غيره إلى أمثال هذا من العلوم وعلم الدنيا والبرزخ والآخرة والملأ الأعلى والأدنى فأول مفتاح من هذه الخزائن العالم بالله مفتاح خزانة العلم بالوجود مطلقاً من غير تقييد بحادث ولا قديم وبماذا تميز هل نفسه أو بغيره وهو العدم فالوجود ظهور الموجود في عينه فإن به تظهر جميع الأحكام من نفي ووجوب وامكان وأحالة ووجود عدم ولا وجود ولا عدم هذا كله لا يثبت ولا يصح الأمن موجود يكون عينه وماهيته وجوده لا يقبل التكثير إلا بحكمه عليه الحقائق التي تبرز إليه فإن لوجود فنقول بالكثرة في عينه وهو واحد لكل حقيقة اسم فله أسماءا وأجلها ثم ينزل الأمر في الشرف إلى آخر معلوم وما من شيء إلا والعلم به أحسن من الجهل به فالعلم شرفه ذاتي له والشرف الآخر مكتسب والخزائن محصورة بانحصار أنواع المعلومات ومرجعها وإن كثرت إلى خزانتين خزانة العلم بالله وخزانة العلم وفي كل خزانة من هاتين الخزانتين كالعلم بالله من حيث ذاته بالأداك العقلي ومن حيث ذاته بالأدرام الشرعي السمعي والعلم به من حيث أسماؤه والعلم به من حيث نعوته والعلم به من حيث صفاته والعلم به من حيث النسب إليه كل ذلك من ذلك من حيث النظر الفكري من حيث السمع وهو السمع كما هو من حيث الكشف والخزانة الآخرى التي هي العلم بالعالم تحوي على خزائن وفي كل خزانة فالخزائن الأول ألوانه باعيان العالم من حيث امكانه ومن حيث وجوبه ومن حيث ذواته القائمة بنفسه ومن حيث أكوانه ومن حيث ألوانه ومن حيث ماتبه ومن حيث مكانه وزمانه ونسبه وعدده ووضعه وتأثيره وكونه مؤثر فيه منه ومن غيره إلى أمثال هذا من العلوم وعلم الدنيا والبرزخ والآخرة والملأ الأعلى والأدنى فأول مفتاح من هذه الخزائن العالم بالله مفتاح خزانة العلم بالوجود مطلقاً من غير تقييد بحادث ولا قديم وبماذا تميز هل نفسه أو بغيره وهو العدم فالوجود ظهور الموجود في عينه فإن به تظهر جميع الأحكام من نفي ووجوب وامكان وأحالة ووجود عدم ولا

وجود ولا عدم هذا كله لا يثبت ولا يصح الأمن موجود يكون عينه وماهيته وجوده لا يقبل التكثير إلا بحكمه عليه الحقائق التي تبرز إليه فإن لوجود فنقول بالكثرة في عينه وهو واحد لكل حقيقة اسم فله أسماء

تجسدت أسمائي فكنت كثيراً ... ولم يرني غير فكنت بصيراً

فيا قائلاً بالغير أين وجوده ... وأين يكون الغير كنت غيوراً

تعالى على من أو بعز ... فبالحق كان الحق فيه غفوراً

فوالله لولا الله ما كان كونه ... غنياً ولا كان الغني فقيراً

بمن أوالي من علق الفقر والغنى ... فسل بالذي قام الوجود خبيراً

فإذا كان الوجود أول خزائن الجود وأعطاك الحق مفتاح هذه الخزانة كالذي كان عرفك بك فعرفته فأنت أول معلوم وهو آخر معلوم وزأنت آنخر موجود وهو أول موجود فإنه ليس في قوتك أن تعلم المعدوم لأن العلم وأن لم يكن كذلك فليس بعلم هذا هو الحق الذي لا يب فيه هدى للمتقين فأوجد من كل خزانة عيناً قائمة أو عيناً في عين أو لا عيناً في عين وأعني بقولي لا عين في عين النسب فإنه ليست لها أعيان وحكمها حكم على الوجود لا عيان بها ولا وجود لها إلا بحكم فلما أوجد ما ذكرناها عمد إليك فأوجدك كاملاً لا انتهاء طرفي الدائرة فظهرت في وجودك وأن كنت آخراً بصورة الأول فانحصر العالم بينك وبينه فلا مخلص له منكما فلم تتميز ولا تتميز عنك في الحكم وظهرت فيك صور العالم كلها التي أخرجك من تلك الخزائن فشاهدتك فحصل لك العلم بها فعلمت من العالم ما لم علم العالم بنفسه من الحكم فرداًقال لك كلما بقي في الخزائن مما لا يتناهي في مثل فمن أحاط علماً بواحد من الجنس فقد أحاط علماً بالجنس فإنه ما ثم فما التقى طرفا الدائة حتى حدث المحيط ودل المحيط على نقطة الخطوط من النقطة إلى المحيط ولم تتجاوزه فإن انتهاء الخط إنما يكون إلى نقطة من المحيط فانتهى إلى ما منه خرج فصورة أوليته عين الصورة آخريته فيصير من حكم نقطة إلى آخره الذي انتهى إليها من المحيط كذا إغلى محيط آخر نصفه من داخل المحيط الأول ونصفه من خارجه لحكم الظاه والباطن ويلتقي طرفاه أيضاً كالتقاء المحيط الأول حتى يكون على صورته لأنه من المحال أن يخرج على ير صورته ثم يظهر من الحكم في المحيط ما ظه في المحيط الأول إلى ما لا يتناهى وهو ما بين وهو ما يبرز من تلك الخزائن الذي لا يتناهى ما تحوي عليه وهو الخلق الجديد الذي الكون فيه دائماً أبداً وبعض الناس أو أكث الناس في لبس من ذلك كما قال تعالى بل هم في لبس من خلق جديد مع الأنفاس ولكن بصورة ما ذكرناه فالنقطة سبب في وجود المحيط والمحيط سبب في حصول العلم بالنقط فالمحيط حق وخلق والنقطة حق وخلق فهذان حكمان يسريان في كل دائرة ظهرت من الدوائر الأولى ولما ظهرت الداوائر بالغاً ما بلغت ولا تزال تظهر صارت الدائرة الأولى التي أحدثت هذه الدوائر خفية لا تعرف ولا تدرك لأن كل دائة قربت منها أو بعدت عنها فهي على صورتها فكل دائرة يقال فيها تشهدها ما تشهد فهذا غيب في شهادة فالدوائر الظاهرة في الدائرة الأولى عددها مساً ولعدد خزائن الأجناس كانت ما كانت لا يزاد فيها ولا ينقص منها وما يخج ويحدث عنها من الدوائر إلى ما لا يتناهى دوائر أشخاص تلك الأجناس إلى ما لا يتناهى وتدل عين دائرة الشخص على أمر يسمى نوعاً وهو ما بين الجنس والشخص فيحدث عندك أنواع في أنواع ولكن منحصة ولا تعرف إلا من الأشخاص لأن النوع معقول بين الجنس الأعم والشخص وكل متوسط بين طرفين إن شئت قلت إن الطرفين أظهرا له حكماالتوسط وإن شئت قلت قلت إن التوسط أظهر حكم الطرفين وهذا عين معرفة الحق بالخلق والخلق بالحق

فلا شهود الخلق بالحق لم يكن ... ولولا شهود الحق بالخلق لم تكن

فمن قال كن فهو الذي قد شهدته ... وما ثم إلا من يكون بقول كن

فمن علمه بالخلق يعرف حقه ... ومن علمه بالحق كان ولم يكن

فالمحيط يحفظ النقطة علماً والنقطة تحفظ المحيط وجوداً فكل واحد منهما حافظ محفوظ ولاحظ ملحوظ قال تعالى وشاهد ومشهود فالكل مشهود وشاهد والكل فاضل ومفضول فإن قال أحدهما أنا قال الآخر أنا وإن قال أحدهما أنت قال الآخر له أنت فلا يظهر كل واحد للآخر إلا بما يبدأ به كل واحد والقولان صحيحان

فيا حقي ويا خلقي ... لمن تفنى لمن تبقي
شربت شربة منه ... وقد غص بها حلقي
وما ثم سوى عين ... فمن يبقى ما تلقى
فقال لي الذي أعني ... إذا ما قلت فاستبقني
فإن الأمر محصور ... بين الخلق والحق
ولولا ذاك ما كنا ... فأخف الذكر في الحق

فأنت يا ولي الذكر المنزل فأنت المحفوظ وما نزل إلا بك فأنت الحافظ فلا تفن عينك فإنه في نفس الأمر ما يفنى وغايتك إن تقول أناهو فمدلول هو ما هو مدلول أنا فما يتخلص لك ما ترومه أبدا وإذا عز عن التخلص فقل به وقل بك وتميز عنه وميزه عنك تميز الأول عن الآخر والآخر عن الأول وتميز عن العالم وميزه عنك تميز الظاهر من الباطن والباطن من الظاه فإنك من العالم روح العالم والعالم صورتك الظاهرة ولا معن للصورة بلا روح فلا معنى للعالم دونك فإذا ميزت عينك من الحق ومن العالم عرفت قدرك بمعرفة الحق وعرفت منزلتك بمعرفة العالم

فكنت لذا رباً وكنت عبداً ... وأنزلت عهداً مثل ما أنزل العهدا
فإن كنت ذا لب وغوص وفطنة ... فلا تلتزم ذماً ولا تلتزم حمدا
ولا تفعلن شيئاً إذا ما فعلته ... بسهو وحرر عند فعلتك القصدا
فما أنت ذاك الشخص إن كان سهوكم ... يغالبكم فاعمد إلى تركه عمدا

فهذا الذي أنبأتك به مفتاح من مفاتح خزائن الجود فلا تضيعه فإنه يعمل عمل كل مفتاح ولا يعمل مفتاح عمله فيه يفتح كل مغلق ولا يفتح بغيره ما أغلقه هذا المفتاح ومفاتح الغيب لا يعلمها إلا هو فلا تعلم إلا منه فلا تطمع إن تصل إلى علمها بك ومن طمع في غير مطمع فقد شهد على نفسه بالجهل ولله المثل الأعلى في السموات والأرض وما ثم إلا سماء وأرض وله المثل الأعلى فله صورة في كل سماء وأرض وهو الذي في السماء إله وفي الأرض إله وهو الله في السموات والأرض يعلم سركم من كونه في الأرض وجهكم من كونه في السماء ومن حيث النشأة يعلم سكم من كونه في السماء وهو معناكم الذي خفي عن الأبصا عينه وظهر حكمه وله العلو فهو في السماء وهو الباطن ويعلم أيضاً جهركم من كونه في الأرض وهو ظاهركم الذي ظهر للأبصار عينه وخفي حكمه في روحه فإنه الذي تفيده العلوم بحواسه فله النزول فهو الأرض فهو الظاهر

فقد بان إن الحق بالحق ينطق ... وإن الذي قلناه أمر محقق
فلا تعدلن إن كنت للحق طالباً ... فعكس الذي قلناه لفظ ملفق

فيقول العبد الكامل الذي لا أكمل منه لي وقت لا يسعني فيه غير ربي ويقول الأصل لي وقت لا يسعني فيه غير نفسي فإن الأوقات كلها استغرقها العالم في الجانبين ولهذا كان النسان الكامل خليفة له تعالى فلهذا سبق علمه بنفسه على علمه بربه ولهذ جاء الخبر من عف نفسه عرف ربه فإن من استخلفه علم العالم من علمه بنفسه والخليفة على صورة من استخلفه فعلم ربه من علمه بنفسه وعلم إن كل من اتصف بالوجود فهو متناه أي كل ما دخل في الوجود وبقيت الحيرة في العلم بالله من كونه موجوداً هل يتصف بالتناهي لكونه موجوداً ولا يتصف بالتناهي فإن أرادوا بالتناهي كون عين الموجود موصوفاً بالوجود فهو متناهي كما هو كل موجود وإن عينه موجودة وإن أرادوا بالتناهي انتهاء مدة وجوده ثم ينقطع فهذا لا يصح عقلاً في الحق لأنه واجب الوجود لذاته فلا يقبل التناهي وجوده لأن بقاءه ليس بمرور المدد عليه المتوهمة فهو محال من وجهين تناهيه وكذلك في أهل الآخرة أعني في أعيانهم وفي الدار الآخرة سمعاً ولا يتناهى بقاؤهم في الآخرة ولا استمرار المدد عليهم فنسبة البقاء إلى الله تخالف نسبة البقاء للعالم فالاطلاق في العلم والحصر في الوجود

كل ما في الكون محصو ... ر والذي في العلم مطلق
فتدبر قول خبير ... بوجوده تحقق
إن علمي بوجودي ... من وجود الحق أسبق

فإذا علمت كوني ... جاء علم الله يلحق

ولما كان العالم لا بقاء له إلا بالله وكان النعت الإلهي لا بقاء له إلا بالعالم كان كل واحد رزقاً للآخر به يتغذى لبقاء وجوده محكوماً عليه بأنه كذا

فنحن له رزق تغذى بكوننا ... كما أنه رزق الكيان بلا شك
فيحفظنا كوناً ونحفظ كونه ... إلهاً وهذا القول ما فيه من إفك
فلا غروان الكون في كل حالة ... يقر لملك الملك بالرق والملك

فالوجود الحادث والقديم مربوط بعضه ببعضه ربط الإضافة والحكم لا ربط وجود العين فالإنسان مثلاً موجود العين من حيث ما هو إنسان وفي حال وجوده معلوم الأبوة إذا لم يكن له ابن يعطيه وجوده أو تقدير وجوده نعت الأبوة وكذلك أيضاً هو معدوم نعت المالك ما لم يكن له ملك يملكه به يقال أنه مالك وكذلك الملك وإن كان موجود العين لا يقال فيه ملك حتى يكون له مالك يملكه فالله من حيث ذاته ووجوده غني عن العالمين ومن كونه رباً يطلب المربوب بلا شك فهو من حيث العين لا يطلب ومن حيث الربوبية يطلب المربوب وجوداً وتقديراً وقد ذكرنا أن كل حكم في العالم لابد أن يستند إلى نعت إلهي لا النعت الذاتي الذي يستحقه الحق لذاته وبه كان غنياً والنعت الذاتي الذي للعالم بالاستحقاق وبه كان فقيراً بل عبداً فغنه أحق من نعت الفقر وإن كان الفق والذلة على السواء ولهذا قال الحق لأبي يزيد تقرب إلي بما ليس لي الذلة والافتقار والقادر على الشيء والانفعال الذاتي عن الشيء لا يتصف ذلك القادر ولا الذي عنه انفعل ما انفعل بالافتقار بخلاف المنفعل فإنه موصوف بالذلة والافتقار فتميز الحق من الخلق بهذا وإن كان الخلق بالحق والحق بالخلق مرتبطاً بوجه فالأمر كما قررناه وهذا المنزل قد حواه فيقول القائل فلماذا يستند الحكم بالهوى وهو موجود في الكون والحق لا يحكم بالهوى فالأهواء ما مستندها قلنا إن تفطنت لقول الله تعالى إن ربك فعال لما يريد فلم يصف نفسه بالتحجير عليه في حكمه والكون موصوف بالتحجير فتوجه عليه الخطاب بأنه لا يحكم بكل ما يريد بل بما شرع له ثم إنه لما قيل احكم بين الناس بالحق ولا تتبع الهوى أي لا تحكم بكل ما يخطر لك ولا بما يهوى كل أحد منك بل احكم بما أوحى به إليك فإن الله تعالى قال جبر القلب خلفائه قل يا محمد رب احكم بالحق أي ولا تفعل ما تيد فليكن حكمك في الأمم يوم القيامة بما شرعت لهم وبعثتنا به إليهم فإن ذلك مما يراد فإنك ما أرسلتنا إلا بما تريد حتى يثبت صدقنا عندهم وتقوم الحجة عليهم إذا حكم الحق في كل أمة بما أرسل به نبيه إليهم وبهذا تكون لله الحجة البالغة فدل التحجي على الخلق في الأهواء إن لهم الإطلاق بما هم في نفوسهم ثم حدث التحجير في الحكم والتحكم كما أنه فعال لما يريد أنه ما حكم إلا بما شرع وأمر عبده أن يسأله تعالى في ذلك حت يكون حكمه فيه عن سؤال عبده كما كان حكم العبد بما قيده من الشرع عن أمر ربه بذلك فليست الأهواء إلا مطلق الإرادات فقد علمت لماذا استندت الأهواء واستند التحجير ثم لتعلم أن الهوى وإن كان مطلقاً فلا يقع له حكم إلا مقيداً فإنه من حيث القابل يكون الأثر فالقابل لابد أن يقيده فإنه بالهوى قدير يد القيام والقعود من العين الواحدة التي تقبلهما على البدل في حال وجود كل واحد منهما في تلك العين والقابل لا يقبل ذلك فصار الهوى محجوراً عليه بالقابل فلما قبل الهوى التحجي بالقابل علمنا أن هذا القبول له قبول ذاتي لحج الشرع عليه فقبل وظه حكم القابل في الهوى ظهوره في مطلق الإرادة فيمن اتصف بها فلما خلق الله النفس الناطقة أو الخليفة قل ما شئت خلق فيه قوى روحانية معنوية نسبية معقولة وإن كانت هذه القوى عين من اتصف بها كالأسماء والصفات الإلهية التي مجعها وكثرتها إلى نسب في عين واحدة لا نقبل الكثرة في عينها ولا العدد الوجودي العيني فكان من القوى التي خلقها في هذا الخليفة بل في النسان الكامل والحيوان وهو مطلق الإنسان قوة تسمى الوهم وقوة تسمى العقل قوة تسمى الفكر وميز الحضرات الثلاثة لهذا الخليفة وولاه وعليها حضرة المحسوسات وحضرة المعاني المجردة في نفسها عن المواد وإن لم يظهر بعضها إلا في بعض المواد وحضرة الخيال وجعل الخيال حضرة متوسطة بين طرفي الحس والمعنى وهو خزانة الجبايات التي تجبيها الحواس وجعل فيه قوة مصورة تحت حكم العقل والوهم يتصرف فيها العقل بالأمر وكذلك الوهم أيضاً يتصرف فيها بالأمر وقوى في هذه النشأة سلطان الوهم على العقل فلم يجعل في قوة العقل أن يدرك أمراً من الأمور التي ليس من شأنها أن تكون عين مواد أو تكون لا تعقل من جهة إلا في غير مادة كالصفات المنسوبة إلى الله المنزه عن أن يكون مادة أو في مادة

فعلمه المنسوب إليه ما هو مادة ولا ينسب إلى مادة فلم يكن في قوة العقل مع علمه بهذا إذا خاص فيه
أن يقبله إلا بتصور وهذا التصور من حكم الوهم عليه لا من حكمه فالحس يرفع إلى الخيال ما يدركه وتركب القوة المصورة في الخيال ما شاءته مما لا وجود له في الحس من حيث جملته لكن من حيث أجزاء تلك الجملة فإن كانت القوة المصورة قد صورت ذلك عن أمر العقل بقوة الفكر فذلك لطلبه العلم بأمر ما والعلم مقيد بلاشك وإن كان ما صورته المصورة عن أمر الوهم لا من حيث ما تصرف به العقل من حكم الوهم بل من الوهم نفسه فإن تلك الصورة لا تبقى فإن الوهم سريع الزوال لإطلاقه بخلاف العقل فإنه مقيد محبوس بما استفاده ولما كان الغالب على الخلق حكم الأوهام لسلطنة الوهم على العقل فإنه أثر فيه إنه لا يقبل معنى يعلم قطعاً أنه ليس بمادة ولا في مادة إلا بتصور وذلك التصور ليس غير الصورة التي لا يحكم بها إلا الوهم فصار العقل مقيد بالوهم بلاشك فيما هو به عالم بالنظر وأما علمه الضروري فليس للوهم عليه سلطان وبه يعلم أن ثم معاني ليست بمواد ولا في أعيان مواد وإن لم يقبلها بالنظر إلا في مواد من خلف حجاب رقيق يعطيه الوهم ولما علم الحق ما ركب عليه العالم المكلف مما ذكرناه أرسل الرسل إلى الناس والمكلفين فوقفوا في حضرة الخيال خاصة ليجمعوا بين الطرفين بين المعاني والمحسوسات فهو موقف الرسل عليهم السلام فقالوا لبعض الناس من هذه الحضرة اعبد الله كأنك تراه ثم نبه هذا المخاطب المكلف بعد هذا التقرير على أمر آخر ألطف منه لأنه علم أن ثم رجالاً علموا أن معاني مجردة عن المؤاد فقال له فإن لم تكن تراه أي تقف مع دليلك الذي أعلمك أنك لا تراه فإنه يعني الله يراك أي إلزم الحياء منه والوقوف عندما كلفك فعدل في الخطاب إلى حكم وهم ألطف من الحكم الأول فإنه لابد لهذا المكلف أن يعلم أنه يراه إما بعقله أو بقول الشرع وبكل وجه فلابد أن يقيده الوهم فإن العبد بحيث يراه الله فأخرجه عنه لحده إذ ميزه مع علمه أنه ليس كمثله شيء لحيره وهذه الحيرة سارية في العالم النوري والناري والترابي لأن العالم ما ظهر إلا على ما هو عليه في العلم الإلهي وما هو في العلم لا يتبدل فالمرتبة الإلهية تنفي بذاتها التقييد عنها والقوابل تنفي الإطلاق عنها بالوقوع فعلمت سبب الحيرة في الوجود ما هو قال تعالى ما يبدل القول لدى أي ما حكم به العلم وسبق به الكتاب فعرفنا ذلك من العلم والكتاب إذ كان له الحكم والخلفاء إنما هم خلفاء العلم والكتاب فالعلم والكتاب حجابان عن الحق الذي هو غني عن العالمين فمرجع الكون للعلم والكتاب فتنتج الأهواء مع إطلاقها ما تنتجه العقول مع تقييدها فلا يسلم العقل حكم أصلاً بلا وهم في هذه النشأة لأن النشأة لها ولادة على كل ما ظهر فيها وما ثم أعلى من الحق رتبة ومع هذا تخيلته وقال تخيليني أمرها بذلك لكونه لا يكلف الله نفساً إلا وسعها ووسعها ما تعطيه حقيقتها وجعل سعادتها في ذلك التخيل ثم قال لها ليس كمثله شيء فجمعت بين التنزيه فقيدته وبين التشبيه فقيدته فإنها مقيدة فلا تعلم إلا التقييد هو حقيقتهاأن يقبله إلا بتصور وهذا التصور من حكم الوهم عليه لا من حكمه فالحس يرفع إلى الخيال ما يدركه وتركب القوة المصورة في الخيال ما شاءته مما لا وجود له في الحس من حيث جملته لكن من حيث أجزاء تلك الجملة فإن كانت القوة المصورة قد صورت ذلك عن أمر العقل بقوة الفكر فذلك لطلبه العلم بأمر ما والعلم مقيد بلاشك وإن كان ما صورته المصورة عن أمر الوهم لا من حيث ما تصرف به العقل من حكم الوهم بل من الوهم نفسه فإن تلك الصورة لا تبقى فإن الوهم سريع الزوال لإطلاقه بخلاف العقل فإنه مقيد محبوس بما استفاده ولما كان الغالب على الخلق حكم الأوهام لسلطنة الوهم على العقل فإنه أثر فيه إنه لا يقبل معنى يعلم قطعاً أنه ليس بمادة ولا في مادة إلا بتصور وذلك التصور ليس غير الصورة التي لا يحكم بها إلا الوهم فصار العقل مقيد بالوهم بلاشك فيما هو به عالم بالنظر وأما علمه الضروري فليس للوهم عليه سلطان وبه يعلم أن ثم معاني ليست بمواد ولا في أعيان مواد وإن لم يقبلها بالنظر إلا في مواد من خلف حجاب رقيق يعطيه الوهم ولما علم الحق ما ركب عليه العالم المكلف مما ذكرناه أرسل الرسل إلى الناس والمكلفين فوقفوا في حضرة الخيال خاصة ليجمعوا بين الطرفين بين المعاني والمحسوسات فهو موقف الرسل عليهم السلام فقالوا لبعض الناس من هذه الحضرة اعبد الله كأنك تراه ثم نبه هذا المخاطب المكلف بعد هذا التقرير على أمر آخر ألطف منه لأنه علم أن ثم رجالاً علموا أن معاني مجردة عن المؤاد فقال له فإن لم تكن تراه أي تقف مع دليلك الذي أعلمك أنك لا تراه فإنه يعني الله يراك أي إلزم الحياء منه والوقوف عندما كلفك فعدل في الخطاب إلى حكم وهم ألطف من الحكم الأول فإنه لابد لهذا المكلف أن يعلم أنه يراه إما بعقله أو بقول الشرع وبكل وجه

فلابد أن يقيده الوهم فإن العبد بحيث يراه الله فأخرجه عنه لحده إذ ميزه مع علمه أنه ليس كمثله شيء فحيره وهذه الحيرة سارية في العالم النوري والناري والترابي لأن العالم ما ظهر إلا على ما هو عليه في العلم الإلهي وما هو في العلم لا يتبدل فالمرتبة الإلهية تنفي بذاتها التقييد عنها والقوابل تنفي الإطلاق عنها بالوقوع فعلمت سبب الحيرة في الوجود ما هو قال تعالى ما يبدل القول لدى أي ما حكم به العلم وسبق به الكتاب فعرفنا ذلك من العلم والكتاب إذ كان له الحكم والخلفاء إنما هم خلفاء العلم والكتاب فالعلم والكتاب حجابان عن الحق الذي هو غني عن العالمين فمرجع الكون للعلم والكتاب فتنتج الأهواء مع إطلاقها ما تنتجه العقول مع تقييدها فلا يسلم العقل حكم أصلاً بلا وهم في هذه النشأة لأن النشأة لها ولادة على كل ما ظهر فيها وما ثم أعلى من الحق رتبة ومع هذا تخيلته وقال تخيليني أمرها بذلك لكونه لا يكلف الله نفساً إلا وسعها ووسعها ما تعطيه حقيقتها وجعل سعادتها في ذلك التخيل ثم قال لها ليس كمثله شيء فجمعت بين التنزيه فقيدته وبين التشبيه فقيدته فإنها مقيدة فلا تعلم إلا التقييد هو حقيقتها

فالعقل ينتج ما الأهواء تنتجه ... فإنه عن هوى قد كان مخرجه

فليس يحكم في شيء بغير هوى ... إلا الضروري والفكر يخرجه

وقد نبه الحق عباده في كتابه العزيز أن عنده خزانة خزائن كل شيء والخزائن تقتضي الحصر والحصر يقتضي التقييد ثم بين أنه ما ينزل شيئاً منها إلا بقدر معلوم وهو تقييد ولولا التقييد بين المقدمتين الذي يربطهما ما ظهرت بينهما نتيجة أصلاً ولا ظهر خلق عن حق أصلاً ولهذا سرى النكاح في المعاني والمحسوسات للتوالد قديماً وحديثاً ولكن لا يفقهون حديثاً أي أنتم يا محجوبون لا تعلمون ما تحدثكم به فإن الشرع كله حديث وخبر إلهي بما يقبله العقل والوهم حتى تعم الفائدة ويكون كل من في الكون مخاطباً ويا علماء بالله وبالأمر لا تعلمون حديثاً بل تعلمون قديماً وإن حدث عندكم فما هو حديث العين ما يأتيهم من ذكر من ربهم محدث وما هو إلا كلام الله المنعوت بالقدم لحدث عندهم حين سمعوه فهو محدث بالإتيان قديم بالعين وجاء في مواد حادثة ما وقع السمع ولا تعلق إلا بها وتعلق الفهم بما دلت عليه الأخبار والذي دلت عليه منه ما هو موصوف بالقدم ومنه ما هو موصوف بالحدوث فله الحدوث من وجه والقدم من وجه ولذلك قال من قال أن الحق يسمع بما به يبصر بما به يتكلم والعين واحدة والأحكام تختلف قال تعالى إن يشأ يذهبكم فعلق الذهاب بالمشيئة وقال وأنا على ذهاب به لقادرون فعلق الذهاب بالاقتدار فما به قدرته أراد وشاء وهنا علم شريف وهو أن متعلق القدرة الإيجاد لا الإعدام فيتعرض هنا أمر أن الأمر الواحد أن الذهاب المراد هنا ليس الإعدام وإنما هو انتقال من حال إلى حال فمتعلق القدرة ظهور المحكوم عليه بالحال التي انتقل إليها فأوجدت القدرة له ذلك الحال فما تعلقت إلا بالإيجاد والأمر الآخران وصفه بالاقتدار على الذهاب أي لا مكره له على ابقائه في الوجود فإن الوجود عي القائم بنفسه أعني بقاءه إنما هو مشروط بشرط بوجود ذلك الشرط يبقى الوجود عليه وذلك الشرط يمده الله به في كل زمان وله أن يمنع وجود ذلك الشرط ولا بقاء للمشروط إلا به فلو يوجد الشرط فانعدم المشروط وهذا الإمساك لي من متعلق القدرة وقد وصف نفسه بالقدرة على ذلك فلم يبق إلا فرض المنازع الذي يريد بقاءه فهو قادر على دفعه لما لم يرد الله بقاءه فيقهر المنازع فلا يبقى ما أراد المنازع بقاءه زالقهر حكم من أحكام الاقتدار ولما علمنا هذا وتقرر لدينا علمنا من تقدم وحكمه ومن تأخر وحكمه كما قدمنا أن الشيء يكون متقدماً من وجه متأخراً من وجه " في هذا المنزل من العلوم علم المثلثات الواقعة في الوجود ومن أين أصلها وما يتصل منها وما ينفصل وفيه علم مناسبة القرآن للكتاب وكون التوراة وغيرها كتاباً وليست بقرآن وفيه علم تقليل النظير في المحمود والمذموم وفيه علم حكمة السبب في وجود ما لا يوجد إلا بسبب هل يجوز وجوده بغير سبب أم لا عقلاً وفيه علم تهيؤ القوابل بذاتها لما لم يرد عليها مما تقبله وفيه ترك الإهمال من ترك ما يتركه لمنفعة وكله ترك وفيه علم تأخير الوعيد ممن لا مانع له فهل ذلك المانع لا يمكن رفعه أو هل هو عن اختيار إن صح وجود الإنسان في العالم فإنه ليس له مستند وجودي في الحق وإنما هو أمر متوهم ذكرناه في الباب الذي يليه هذا الباب فقد تقدم وفيه علم الآجال في الأشياء والترتيب في الإيجاد مع تهيؤ الممكنات لقبول الإيجاد فما الذي أخرها والفيض الإلهي غير ممنوع والقوابل مهيأة للقبول والتأخير والتقديم مشهود فلماذا يرجع فلابد في هذا الموطن من حكم يسمى المشيئة ولابد ولا يمكن رفع هذا الحكم بوجه من الوجوه وفيه علم ما ستر عن العالم

أن يعلمه هل ينقسم إلى ما لا يزال مستوراً عنه فلا يعلمه أبداً وإلى ما يعلمه برفع الستور وهل علم ما لا يرفع ستره ممكن أن يعلم لو رفع الستر أو ستر عينه فلا يمكن أن يعلم لذاته وفيه علم سبب طلب البينة من المدعى اسم فاعل وقبول الطالب لذلك شهادة البينة من غير حكم الحاكم ولا يكون ذلك حتى يتذكر المدعى عليه بشهادة البينة فهل قبوله شهادتهم للذكرى أم لأمر آخر وهو عدم التهمة لهم فيما شهدوا به وجوزوا النسيان منه لما شهدوا به عليه وذلك لإنصافهم وفيه علم تأخير البيان عند الحاجة مع التمكن منه لا يجوز وفيه علم إقامة الجماعة مقام الواحد وغقامة الواحد مقام الجماعة وفيه علم رد الدلائل للأغراض النفسية هل يكون دها عن خلل عنده في كون تلك الدلائل كما هي في نفسها صحيحة أو لا عن خلل وفيه علم من حفظ
من العالم وبماذا حفظ وممن حفظ ولماذا حفظ وفيه علم ما تحوي عليه الأرض من الكنوز وما يظهر عليها مما يخرج منه أنه على حد معلوم لا يقبل الزيادة والنقص وفيه علم رزق العالم بعضه بعضاً وفيه علم ترك الادخار من صفة أهل الله الذاكرين منهم وفيه علم نشء الحيوان على اختلاف أنواعه وفيماذا يشترك وبماذا يتميز صنف عن صنف وفيه علم التعريف الإلهي من شاء من عباده وفيه علم سبب سجود الملائكة لآدم إنما كان لأجل الصورة لا لأن علمهم الأسماء فأمروا بالسجود قبل أن يعرفوا فضله عليهم بما علمه الله من الأسماء ولو كان السجود بعد ظهوره بالعلم ما أبى إبليس ولا قال أنا خير منه ولا استكبر عليه ولهذا قال أأسجد لمن خلقت طيناً وقال خلقتني من نار وخلقته من طين ثم بعد ذلك أعلم الله الملائكة بخلافته فقالوا ما أخبرنا الله عنهم ولهذا قال تعالى في بعض ما كره من قصته وإذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فأتى بالماضي من الأفعال وبأداة إذ وهي لما مضى من الزمان فاجعل بالك لهذه السمئلة لتعلم فضل آدم بعلمه على فضله بالسجود له لمجرد ذاته ولماذا نهى في الشرع أن يسجد إنسان لإنسان فإنه سجود الشيء لنفسه فإنه مثله من جميع وجوهه والشيء لا يخضع لنفسه ولهذا لما سئل صلى الله عليه وسلم في الرجل إذا لقى الرجل أيحني له قال لا قيل له أيصافحه قال نعم وفيه علم ما السبب في عداوة الأمثال لكون المثلين ضدين أو لأمر آخر وفيه علم ما جهل الأعلى الأدنى حين افتخر عليه وماله شرف إلا به فإنه لولا الأدنى ما ظهر فضل الأعلى فأي فائدة لافتخاره والحال يشه له بذلك ولك يكتف ولهذا قال صلى الله عليه وسلم أنا سيد ولد آدم ولا فخر أي ما قصدت الفخر عليكم بذلك فإنه معلوم بالمقام والحال أنه سيد الناس وفيه علم حكمة من سأل أمر فيه شفاؤه فأجابه المسؤول مع علمه بذلك ولم ينبهه على ما عليه من الشفاء في ذلك وفيه علم أن المأمور يتمثل سيده ثم يعاقبه السيد على امتثال أمره ما حكم هذا الفعل من السيد وفيه علم الفرق بين ما أخذ بالحجة وبين ما أخذ بالقهر وفيه علم الخمسة عشر وفيه علم التساوي بين الضدين فيما اجتمعا فيه وفيه علم المبادرة لكرامة الضيف النازل عليك وإن لم تعرفه بماذا تقابله وأنت لا تعرف منزلته فتكرمه بقدر ما تعرف من منزلته وتعامله بذلك فإن الكرامة على قسمين القسم الواحد يعمم المعروف وغير المعروف والقسم الآخر ما يفضل بها المعروفون وفيه علم التعريف بما يع به الأمان للخائف والأنس للمستوحش وفيه علم النصائح وفيه علم التذكير والمواعظ وفيه علم من ينبغي أن يصحب ممن لا ينبغي أن يصحب ومن ينبغي أن يتبع ممن لا ينبغي أن يتبع ومن ينبغي أن يعرف من غير صحبة ولا اتباع ومن يصحب ويتبع ولا يعرف وفيه علم ما لابد من العلم به وهو العلم بطريق نجاتك " وصل " هذا المنزل بينه وبين الباب السبعين ومائتين وصلة بنسبة خاصة فألحقنا منه في هذا المنزل هذا القدر الذي أذكره إن شاء الله وذلك أن الله تعالى لما خلق الأرواح النورية والنارية أعني الملائكة والجان شرّك بينهما في أمر وهو الاستتار عن أعين الناس مع حضورهم معهم في مجالسهم وحيث كانوا وقد جعل الله عز وجل بينهما وبين أعين الناس حجاباً مستوراً فالحجاب مستور عنا وهم مستورون بالحجاب عنا فلا نراهم إلا إذا شاؤوا أن يظهروا لنا ولهذا سمي الله الطائفتين من الأرواح جناً أي مستورين عنا فلا نراهم فقال في حق الملائكة في الذين قالواا أن الملائكة بنات الله وجعلوا بينه وبين الجنة نسباً يعني بالجنة هنا الملائكة لقولهم ما ذكرناه آنفاً وكانوا يكرهون نسبة البنات إليهم فأخبرنا الله بذلك في قوله ويجعلون لهه ما يكرهون فإنهم كانوا يكرهون البنات وبهذا أخبرنا الله عنهم في قوله تعالى وإذا بشر أحدهم بالأنثى ظل وجهه مسوداً وهو كظيم يتوارى من القوم من سوء ما بشر به أيمسكه على هون أم يدسه في التراب وهو قوله تعالى وإذا المؤودة سئلت بأي ذنب قتلت وأنكر الله عليهم الأنوثة إلى

الملائكة في قوله أم خلقنا الملائكة أناثاً وهم شاهدون فلما شرك الله تعالى بين الملائكة وبين الشياطين في الاستتار سمي الكل جنة فقال في الشياطين من شر الوسواس الخناس الذي يوسوس في صدور الناس من الجنة والناس يعني هنا بالجنة الشياطين وقال في الملائكة وجعلوا بينه وبين الجنة نسباً يعني

الملائكة ولقد علمت الجنة أنهم لمحضرون والملائكة رسل من الله إلى الانسان موكلون به حافظون كاتبون أفعالنا والشياطين مسلطون على الإنسان بأمر الله فهم مرسلون إلينا من الله قال عن إبليس أنه كان من الجن يعني الملائكة ففسق أي خرج عن أمر ربه أي من الين يستترون عن الإنس مع حضورهم معهم فلا يورهم كالملائكة فلما شرك بينهم في الرسالة أدخله أعني إبليس في الأمر بالسجود مع الملائكة فقال وإذ قلنا للملائكة اسجدوا آدم فسجدوا إلا إبليس فأدخله معهم في الأمر بالسجود فصح الاستثناء وجعله منصوباً بالاستثناء المنقطع عن الملائكة كما قطعه عنهم في خلقه من نار فكأنه يقول إلا من أبعده الله من المأمورين بالسجود ولا ينطلق على الأرواح اسم جن إلا لاستتارهم عنا مع حضورهم معنا فلا نراهم فحينئذٍ ينطلق عليهم هذا النعت فالجنة من الملائكة هم الذين يلازمون الإنسان ويتعاقبون بالليل والنهار ولا نراهم عادة وإذا أراد الله عز وجل أن يراهم من يراهم من الأنس من غير إرادة منهم لذلك رفع الله الحجاب عن عين الذي يريد أن يدركهم وقد يأمر الله الملك والجن بالظهور لنا فيتجسدون لنا فنراهم أو يكشف الله الغطاء عنا فنراهم رأى العين فقد نراهم أجساداً على صور وقد نراهم لا على صور بشرية بل نراهم على سورهم في أنفسهم كما يدرك كل واحد منهم نفسه وصورته التي هو عليها وأن الملائكة أصل أجسامها نور والجن نار مارج والانسان مما قيل لنا ولكن كما استحال الإنس عن أصل ما خلق منه كذلك استحال الملك والجن عن أصل ما خلقنا منه إلى ما هما عليه من الصور فقد بان لك ما اشترك فيه الجان والملك وما تميز به بعضهما عن بعض فيعتبر الله في التعبير لنا عن كل واحد منهما إما بالصفة المشتركة بينهما أو بما ينفرد كل جنس منهما به كيف شاء لمن نظر نظراً صحيحاً في ذلك وحلق الله الجان شقياً وسعيداً وكذلك الإنس وخلق الله الملك سعيدا لا حظ له في الشقاء فسمي الإنس والجان كافر أو سمي السعيد من الجن والإنس مؤمناً وكذلك شرك بينهما في الشيطنة فقال تعالى شياطين الإنس والجن وقال الذي يوسوس في صدور الناس من الجنة والناس وقد علمنا أن النفس بذاتها وإن كانت مقيدة لا تشتهي التقييد بذاتها وتطلب السراح والتصرف بما يخطر لها من غير تحجير فإذا رأيت النفس قد حبب إليها التحجير فقامت به طيبة وكره إليها تحجير آخر فقامت به إن قامت غير طيبة مكرهة فتعلم قطعاً أن ذلك التحجير مما ألقى إليها من غير ذاتها كان التحجير ما كان فإذا حبب إلى النفوس العامة القيام بتحجير خاص فتعلم قطعاً أن ذلك التحجير هو الباطل الذي يؤدي العمل به إلى شقاوة العامل به والواقف عنده فإن الشيطان الذي يوسوس في صدره يوسوس إليه دائماً ويحببه إليه لأن غرضه يشقيه وإذا رأيته يكره ذلك التحجير ويطلب تأويلاً في ترك العمل به فتعلم أن ذلك تحجير الحق الذي يحصل للعامل به السعادة إلا أهل الكشف الذين حبب الله إليهم الإيمان وزينه في قلوبهم وكره إليهم الكفر والفسوق والعصيان وإن لم يعرفوا أنهم كشف لهم ولكن علمناه نحن منهم وهم لا يعلمونه من نفوسهم ولهذا نرى من ليس بمسلم يثابر على دينه وملازمته كأكثر اليهود والنصارى أكثر مما يثابر المسلم على إقامة جزئيات دينه ومثابرته على ذلك دليل على أنه على طريق يشقى بسلوكه عليها وهذا من مكر الله الخفي الذي لا يشعر به كل أحد إلا من كان على بصيرة من ربه وهذا الصنف قليل الوجود في الجن لا في مؤمنهم ولا في كافرهم من يجهل الحق ولا من يشرك ولهذا ألحقوا بالكفار ولم يلحقهم الله بالمشركين وإن كانوا هم الذين يجعلون الإنس أن يشركوا فإذا أشركوا تبرؤوا ممن أشرك كما قال تعالى كمثل الشيطان إذ قال للإنسان اكفر وهو وحي الشيطان إلى وليه ليجادل بالباطل أهل الحق فإذا كفر يقول له إني بريء منك إني أخاف الله رب العالمين فوصف الشيطان بالخوف من الله ولكن على ذلك الإنسان لا على نفسه فخوف الشيطان على الذي قبل إغواءه لا على نفسه كما تخاف الأنبياء عليهم السلام يوم القيامة على أممهم لا على أنفسهم وسبب ارتفاع الخوف من الشيطان على نفسه علمه بأنه من أهل التوحيد ولهذا قال فبعزتك لأغوينهم أجمعين فأقسم به تعالى لعلمه بربه كأنه يرى الحق أنه قد علم من نشأة الإنسان قبوله لكل ما يلقى إليه فلما سأل ذلك أجاب الله سؤاله

فأمره بما أغوى به الإنس فقال له اذهب يعني إلى ما سألته مني وذكر له جزاءه وجزاء من اتبعه من الإنس فكان جزاء الشيطان أن رده إلى أصله الذي منه خلقه وجزاء الإنسان الي اتبعه كذلك ولكن غلب جزاء الإنسان على جزاء إبليس فإن الله ما جعل جزاءهما إلا جهنم وفيها عذاب إبليس فإن جهنم برد كلها ما فيها شيء من النارية فهو عذاب لإبليس أكثر منه لمتبعه وإنما كان ذلك لأن إبليس طلب أن يشقى الغير فحارو باله عليه لما قصده فهو تنبيه من الحق لنا أن لا نقصد وقوع ما يؤدي إلى الشقاء لأحد فإن ذلك نعت إلهي ولذلك أبان الله طريق الهدى من طريق الضلالة فالعبد المستقيم هو الذي يكون على صراط ربه مع أن الشيطان تحت أمر ربه في قوله إذهب واستفزز وأجلب وشاركهم وعدهم وهذه كلها أوامر إلهية فلو كانت ابتداء من الله ما شقي إبليس ولما كانت إجابة له لما قال فبعزتك لأغوينهم أجمعين ولاحتنكن ذريته شقى بها كما تعب المكلف فيما سأله من التكليف فإن الشرع منه ما نزل ابتداء ومنه ما نزل عن سؤال ولولا أن الرحمة شاملة لكان الأمر كما ظهر في العموم ولما قيدت هذا الوصل غفوت غفوة فرأيت في المبشرة يتلى على شرع لكم من الدين ما وصى به نوحاً والذي أوحينا إليك وما وصينا به إبراهيم وموسى وعيسى أن أقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه كبر على المشركين ما ندعوهم إليه من الوحدة فهو كثير بالأحكام فإن له الأسماء الحسنى وكل اسم علامة على حقيقة معقولة ليست هي الأخرى ووجوه العالم في خروجه من العدم إلى الوجود كثيرة تطلب تلك الأسماء أعني المسميات وإن كانت العين واحدة كما أن العالم من حيث هو عالم واحد وهو كثير بالأحكام والأشخاص ثم تلى على الله يجتبي إليه من يشاء ويهدي إليه من ينيب وما ذكر لشقي هنا نعتاً ولا حالاً بل ذكر الأمر بين اجتباء وهداية ثم قيل لي من علم الهداية والاجتباء علم ما جاءت به الأنبياء وكلا الأمرين إليه ممن اجتباه إليه جاء به إليه ولم يكله إلى نفسه ومن هداه إليه أبان له الطريق الموصلة إليه ليسعده وتركه ورأيه فأما شاكراً وأما كفوراً إنا هديناه السبيل ولما جاء تعالى في هذه الآية العامة ولم يذكر للشقاوة اسماً ولا عيناً وذكر الاجتباء والهداية وهو البيان هنا وجعل الأمرين إليه علمنا أن الحكم للرحمة التي وسعت كل شيء وما ذكر في المشرك إلا كون ها الذي دعي إليه لأنه دعي من وجه واحد وهو يشهد لكثرة من وجوده الذي جعله الحق دليلاً عليه في قوله من عرف نفسه عرف ربه وما عرف نفسه إلا واحداً في كثيراً وكثيراً في واحد فلا يعرف ربه إلا بصورة معرفته بنفسه فلذلك كبر عليه دعاء الحق إلى الأحدية دون سائر الوجوه وذلك لأن المشرك ما فهم عن الله مراد الله بذلك الخطاب فلما علم الحق أن ذلك كبر عليه رفق به وجعل الأمر إليه تعالى بين إجتباء وهداية فشرك بالاجتباء والهداية ووحد بإليه في الأمرين وفقاً به وأنساً له ليعلم أنه الغفور الرحيم بالمسرفين على أنفسهم ولما رأى إبليس منه الله قد سرت في العالم طمع في رحمة الله من عين المنة لا من عين الوجوب الإلهي فعبده مطلقاً لا مقيداً ففي أي وجهه تصرف لم يخرج عن حق كما أن الشرع الذي وصى به من ذكره في هذه الآية متنوع الأحكام بعضه بعضاً والكل قد أمر بإقامته وإن لا يتفرق فيه للافتراق الذي فيه فهو يدعو بالكثرة إلى عين واحدة أو بالواحدة إلى حقائق كثيرة كيف شئت فقل ما شئت مما لا يغير المعنى أغوى به الإنس فقال له اذهب يعني إلى ما سألته مني وذكر له جزاءه وجزاء من اتبعه من الإنس فكان جزاء الشيطان أن رده إلى أصله الذي منه خلقه وجزاء الإنسان الي اتبعه كذلك ولكن غلب جزاء الإنسان على جزاء إبليس فإن الله ما جعل جزاءهما إلا جهنم وفيها عذاب إبليس فإن جهنم برد كلها ما فيها شيء من النارية فهو عذاب لإبليس أكثر منه لمتبعه وإنما كان ذلك لأن إبليس طلب أن يشقى الغير فحارو باله عليه لما قصده فهو تنبيه من الحق لنا أن لا نقصد وقوع ما يؤدي إلى الشقاء لأحد فإن ذلك نعت إلهي ولذلك أبان الله طريق الهدى من طريق الضلالة فالعبد المستقيم هو الذي يكون على صراط ربه مع أن الشيطان تحت أمر ربه في قوله إذهب واستفزز وأجلب وشاركهم وعدهم وهذه كلها أوامر إلهية فلو كانت ابتداء من الله ما شقي إبليس ولما كانت إجابة له لما قال فبعزتك لأغوينهم أجمعين ولاحتنكن ذريته شقى بها كما تعب المكلف فيما سأله من التكليف فإن الشرع منه ما نزل ابتداء ومنه ما نزل عن سؤال ولولا أن الرحمة شاملة لكان الأمر كما ظهر في العموم ولما قيدت هذا الوصل غفوت غفوة فرأيت في المبشرة يتلى على شرع لكم من الدين ما وصى به نوحاً والذي أوحينا إليك وما وصينا به إبراهيم وموسى وعيسى أن أقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه كبر على المشركين

ما ندعوهم إليه من الوحدة فهو كثير بالأحكام فإن له الأسماء الحسنى وكل اسم علامة على حقيقة معقولة ليست هي الأخرى ووجوه العالم في خروجه من العدم إلى الوجود كثيرة تطلب تلك الأسماء أعني المسميات وإن كانت العين واحدة كما أن العالم من حيث هو عالم واحد وهو كثير بالأحكام والأشخاص ثم تلى على الله يجتبي إليه من يشاء ويهدي إليه من ينيب وما ذكر لشقي هنا نعتاً ولا حالاً بل ذكر الأمر بين اجتباء وهداية ثم قيل لي من علم الهداية والاجتباء علم ما جاءت به الأنبياء وكلا الأمرين إليه ممن اجتباه إليه جاء به إليه ولم يكله إلى نفسه ومن هداه إليه أبان له الطريق الموصلة إليه ليسعده وتركه ورأيه فأما شاكراً وأما كفوراً إنا هديناه السبيل ولما جاء تعالى في هذه الآية العامة ولم يذكر للشقاوة اسماً ولا عيناً وذكر الاجتباء والهداية وهو البيان هنا وجعل الأمرين إليه علمنا أن الحكم للرحمة التي وسعت كل شيء وما ذكر في المشرك إلا كون ها الذي دعي إليه لأنه دعي من وجه واحد وهو يشهد لكثرة من وجوده الذي جعله الحق دليلاً عليه في قوله من عرف نفسه عرف ربه وما عرف نفسه إلا واحداً في كثيراً وكثيراً في واحد فلا يعرف ربه إلا بصورة معرفته بنفسه فلذلك كبر عليه دعاء الحق إلى الأحدية دون سائر الوجوه وذلك لأن المشرك ما فهم عن الله مراد الله بذلك الخطاب فلما علم الحق أن ذلك كبر عليه رفق به وجعل الأمر إليه تعالى بين إجتباء وهداية فشرك بالاجتباء والهداية ووحد بإليه في الأمرين وفقاً به وأنساً له ليعلم أنه الغفور الرحيم بالمسرفين على أنفسهم ولما رأى إبليس منه الله قد سرت في العالم طمع في رحمة الله من عين المنة لا من عين الوجوب الإلهي فعبده مطلقاً لا مقيداً ففي أي وجهه تصرف لم يخرج عن حق كما أن الشرع الذي وصى به من ذكره في هذه الآية متنوع الأحكام بعضه بعضاً والكل قد أمر بإقامته وإن لا يتفرق فيه للافتراق الذي فيه فهو يدعو بالكثرة إلى عين واحدة أو بالواحدة إلى حقائق كثيرة كيف شئت فقل ما شئت مما لا يغير المعنى

فالكل في حكم الوجود ... كالكل في عين الشهود

لتعم رحمته الورى ... وتبين أعلام الجود

فيكون رحماناً بمن ... يدعى الشقي أو السعيد

هذا بدار جهنم ... هذا بجنات الخلود

والله جلّ بذاته ... عن الانحصار عن الحدود

وهذا الوصل واسع المجال فيه علم الأوامر المختصة بالشارع وحده وهوالرسول وعلم ما يتقي به من الأسماء الإلهية وعلم مالك الملك ومدلول اسم الإله ونعته بالأحدية في قوله ما من إله إلا الله واحد وإضافته إلى الضمير مثل إلهكم وإلى الظاهر مثل وإله موسى وإله الناس هل الحكم واحد أو يتغير بتغير الإضافة أو بالنعت وعلم الربوبية وكونها لم تأت قط من عند الله من غير تقيد وعلم الإلهام واختلاف الاسم عليه بالطرق التي منها يأتي " الوصل الثاني من هذا الباب " وهو ما يتصل به من المنزل الثاني ومن المنازل المذكورة في هذا الكتاب وهو يتضمن علوما منها علم الفصل بين ما يقع به الإدراك للأشياء وبين ما لا يدرك به إلا نفسه خاصة وعلم اختزان البزرة والنواة والحبة ما يطهر منها إذا برزت في الأرض وكيف تدل على علم خروج العالم من الغيب إلى الشهادة لأن البزرة لا تعطي ما اختزن الحق فيها إلا بعد دفنها في الأرض فتنفلق عما اختزنته من ساق و أوراق وبزور أمثالها من النواة نوى ومن الحبة حبوب ومن البزرة بزور فتظهر عينها في كثير مما خرج عنها فتعلم من هذا ما الحبة التي خرجت منها العالم وما أعطت بذاتها فيما ظهر من الحبوب ولماذا يستند ما ظهر منها من سوى أعيان الحبوب فلولا ما هو مختزن فيها بالقوة ما ظهر بالفعل فاعلم ذلك وهذا كله من خزائن الجود يتضمن علم الأمر المطلق في قوله اعملوا ما شئتم والمقيد بعمل مخصوص واختلاف الصيغ في ذلك ويتضمن علم إضافة الشرور إلى غير الله لأنها معقولة عند العالم فقال صلى الله عليه وسلم والشر ليس إليك فأثبته في عينيه ونفي اضافته إلى الحق فدل على أن الشر ليس بشيء وأنه عدم إذ لو كان شيئاً لكان بيد الحق فأن بيده ملكوت كل شيء وهو خالق كل شيء وقد بين لك ما خلق بالآلة وبغير الآلة ويكن وبيده وبيديه وبإيد وفصل وأعلم وقدر وأوجد وجمع ووحد فقال أنى ونحن وأنا وأنا ولهذا كبر على المشركين فان معقول نحن ما هو معقول أنى وجاء الخطاب باليه فوحد وما رأوا للجمع عيناً فكبر ذلك عليهم ونون العظمة في الواحدة قول من لا علم له بالحقائق ولا

بلسان العرب ويتضمن علم ظلمة الجهل إذا قامت بالقلب فأعمته عن إدراك الحقائق التي بادراكها يسمى عالماً قال تعالى أو من كان ميتاً فأحييناه وجعلنا له نوراً يمشي به في الناس كمن مثله في الظلمات أراد العلم والجهل وما كل ما يدريك ولا يدريك به يكون ظلمة فإن النور إذا كان أقوى من نور البصر أدركه الإنسان ولم يدرك به ولهذا ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم في الله إن حجابه النور فلا يقع الكشف إلا بالنور الذي يوازي نور البصر ألا ترى الخفافيش لا نظهر إلا في النور الموازي نور بصرها وهو نور الشفق ويتضمن علم الشبهات وهو كل معلوم بظهر فيه وجه للحق ووجه لغير الحق فيكون في الأرزاق ما هو حلال بين وحرام بين وبينهما مشتبهات لا يعلمها كثير من الناس فمن لاحت له وقف عندها حتى يتبين له أمرها فإما أن يلحقها بالحلال وإما أن يلحقها بالحرام فلا يقدم عليها ما دامت في حقه شبهة فإنها في نفس الأمر مخلصة لأحد الجانبين وإنما اشتبه على المكلف لتعارض الأدلة الشرعية عنده في ذلك وفي المعقولات كالأفعال الظاهرة على أيدي المخلوقين فيها وجه يدل أنها لله ووجه يدل إنها للمخلوق التي ظهرت في الشهادة عليه وهي في نفس الأمر مخلصة لأحد الجانبين وكذلك السحر والمعجزة فالسحر له وجه إلى الحق ووجه إلى غير الحق فيشبه الباطل مشتق من السحر وهو اختلاط الضوء والظلمة فلا يتخلص لأحد الجانبين ولما سحر رسول الله صلى الله عليه وسلم فكان يخيل إليه أنه يأتي نساءه وهو لم يأتهنّ فأتاهن حقيقة في عين الخيال ولم يأتهنّ حقيقة في عين الحس فهو لما حكم عليه وهذه مسئلة عظيمة وإذا أراد من أراد إبطال السحر ينظر إلى ما عقده الساحر فيعطي لكل عقدة كلمة يحلها بها كانت ما كانت فإن نقص عنها بالكلمات بقي الأمر عليه فإنه يزول عنه الإنحل الكل وهو علم إلهي فإن النبي صلى الله عليه وسلم يقول إن روح القدس نفث في روعي ولا يكون النفث الأريحا بريق لا بد من ذلك حتى يعم فكما أعطاه من روحه بريحه أعطاه من نشأته الطبيعية من ريقه فجمع له الكل في النفث بخلاف النفخ فإنه ريح مجرد وكذلك السحر وهو الرئة وهي التي تعطي الهواء الحار الخارج والهواء البارد الداخل

وفيها القوّتان الجاذبة والدافعة فسميت سحراً لقبولها النفس الحار والبارد وبما فيها من الرطوبة لا تحترق بقبول النفس الحار ولهذا يخرج النفس وفيه نداوة فذلك مثل الريق الذي يكون في النفث الذي يخرج في الروع والساحر في العقدة ويتضمن علم الفرق بين من يريد بسط رحمة الله على عباده طائعهم وعاصيهم وبين من يريد إزالة رحمة الله عن بعض عباده وهو الذي يحجر رحمة الله التي وسعت كل شيء ولا يحجرها على نفسه وصاحب هذه الصفة لولا أن الله سبقت رحمته غضبه لكان هذا الشخص ممن لا يناله رحمة الله أبداً

واعلم أن الله تعالى لما أوجد الأشياء عن أصل هو عينه وصف نفسه بأنه مع كل شيء حيث كان ذلك الشيء ليحفظه بما فيه من صورته لإبقاء ذلك النوع في الوجود فظهرت كثرة الصور عن صورة واحدة هي عينها بالحد وغيرها بالشخص كما قلنا في الحبوب عن الحبة الواحدة فهي خزانة من خزائن الجود لما يشبهها ولما يلزمها وإن خالفها في الصورة إذ الخزانة تخزن خزائن وتخزن ما في تلك الخزائن من المخزون فيها فهو إن خرج عن غير صورتها فلا بد من جامع يجمع بينهما وأظهرها الجسمية في الحبة والورق والثمر والجسد والفروع والأصول وهذا مشهود لكل عين من الحبة الواحدة أو البزرة الواحدة زائداً على الأمثال فالكامل من الخلفاء كالحبوب من الحبة والنوى من النواة والبزور من البزرة فيعطي كل حبة ما أعطته الحبة الأصلية لاختصاصها بالصورة على الكمال وما تميزت إلا بالشخص خاصة وما عدا الخلفاء من العالم فلهم من الحق ما للأوراق والأغصان والأزهار والأصول من النوى أو البزرة أو الحبة ومن هنا يعلم فضل الإنسان الخليفة على الإنسان الحيوان الذي هو أقرب شبهاً بالإنسان الكامل ثم على سائر المخلوقات فافهم ما بيناه فإنه من لباب العلم بالله الذي أعطاه الكشف والشهود فإن قلت بما ذا أعلم من نفسي هل أنا من الكمل أو من الحيوان الذي يسمى إنساناً قلنا نعم ما سألت عنه فاعلم أنك لا تعلم أنك على الصورة ما لم تعلم قوله صلى الله عليه وسلم المؤمن مرآة أخيه فيرى المؤمن نفسه في مرآة أخيه ويرى الآخر نفسه فيه وليس ذلك إلا في حضرة الإسم الإلهي المؤمن وقال إنما المؤمنون إخوة وقال المؤمن كثير من بأخيه كما أنه واحد بنفسه فيعلم أن الأسماء الإلهية كلها كالمؤمنين إخوة فأصلحوا بين أخويكم يعني إذا تنافروا كالمعز والمذل والضار والنافع وأما ما عدا الأسماء المتقابلة فهم إخوان على سرر متقابلين وليس يصلح بين الأسماء إلا الإسم الرب فإنه المصلح والمؤمن من حيث ما هو مرآة فمن رأى نفسه هكذا علم أنه خليفة من الخلفاء بما رأه من الصورة وهذا الإنسان الحيوان لا مرآة له وإن كان له شكل المرآة لكنها ما فيها

جلاء ولا صقالة قد طلع عليها الصدأ والران فلا تقبل صورة الناظر فلا تسمى مرآة لا بالرؤية فإذا أقامك الحق في العبودية المطلقة التي ما فيها ربوبية فأنت خليفة له حقاً فإنه لا حكم للمستخلف فيما ولي فيه خليفة عنه جملة واحدة فاستخلفه في العبودية فلاحظ للربوبية فيها لأن الخليفة استقل بها استقلالاً ذاتياً فهو بيد الله وفي ملك الله قال تعالى سبحان الذي أسرى بعبده فجعل عبداً محضاً وجرده عن كل شيء حتى عن الإسراء فجعله يسرى به وما أضاف السري إليه فإنه لو قال سبحان الذي دعي عبده لأن يسري إليه أوالي رؤية آياته فسرى لكان له أن يقول ولكن المقام منع من ذلك فجعله مجبوراً لاحظ له من الربوبية في فعل من الأفعال " الوصل الثالث " من خزائن الجود فيما يناسبه ويتعلق به من المنزل الثالث وهو يتضمن علم الأمر الواقع عند السؤال فإن الأوامر منها ما يقع ابتداء ومنها ما يقع جواباً ويتضمن علم الهوية والفرق بين الهوية والأحدية والواحدية ويتضمن علم مسمى الله ما هو ولماذا ينعت ولا ينعت به وحقيقة الهوية هل لها شبه بشيء من العالم من الوجوه أو لا شبه فيها بوجه من الوجوه وصورة ما يتقيد به الإسم الله إذا ورد بقرائن الأحوال ويتضمن علم ظهور العالم هل هو ظهور ذاتي لذات الحق أو لحكم ما تقرر في العلم الإلهيّ أو ظهر بحكم الإختيار فيكون العالم لما يضاف إليه حتى تتبين المراتب ويتضمن علم نفي المماثل الذي لو ثبت صح أن يكون العالم بينهما فما هو لنا أب ولا نحن أبناء بل هو الرب ونحن العبيد فيطابنا عبيداً ونطلبه سيدأيها القوّتان الجاذبة والدافعة فسميت سحراً لقبولها النفس الحار والبارد وبما فيها من الرطوبة لا تحترق بقبول النفس الحار ولهذا يخرج النفس وفيه نداوة فذلك مثل الريق الذي يكون في النفث الذي يخرج في الروع والساحر في العقدة ويتضمن علم الفرق بين من يريد بسط رحمة الله على عباده طائعهم وعاصيهم وبين من يريد إزالة رحمة الله عن بعض عباده وهو الذي يحجر رحمة الله التي وسعت كل شيء ولا يحجرها على نفسه وصاحب هذه الصفة لولا أن الله سبقت رحمته غضبه لكان هذا الشخص ممن لا يناله رحمة الله أبداً واعلم أن الله تعالى لما أوجد الأشياء عن أصل هو عينه ووصف نفسه بأنه مع كل شيء حيث كان ذلك الشيء ليحفظه بما فيه من صورته لإبقاء ذلك النوع في الوجود فظهرت كثرة الصور عن صورة واحدة هي عينها بالحد وغيرها بالشخص كما قلنا في الحبوب عن الحبة الواحدة فهي خزانة من خزائن الجود لما يشبهها ولما يلزمها وإن خالفها في الصورة إذ الخزانة تخزن خزائن وتخزن ما في تلك الخزائن من المخزون فيها فهو إن خرج عن غير صورتها فلا بد من جامع يجمع بينهما وأظهرها الجسمية في الحبة والورق والثمر والجسد والفروع والأصول وهذا مشهود لكل عين من الحبة الواحدة أو البزرة الواحدة زائداً على الأمثال فالكامل من الخلفاء كالحبوب من الحبة والنوى من النواة والبزور من البزرة فيعطي كل حبة ما أعطته الحبة الأصلية لاختصاصها بالصورة على الكمال وما تميزت إلا بالشخص خاصة وما عدا الخلفاء من العالم فلهم من الحق ما للأوراق والأغصان والأزهار والأصول من النوى أو البزرة أو الحبة ومن هنا يعلم فضل الإنسان الخليفة على الإنسان الحيوان الذي هو أقرب شبهاً بالإنسان الكامل ثم على سائر المخلوقات فافهم ما بيناه فإنه من لباب العلم بالله الذي أعطاه الكشف والشهود فإن قلت بما ذا أعلم من نفسي هل أنا من الكمل أو من الحيوان الذي يسمى إنساناً قلنا نعم ما سألت عنه فاعلم أنك لا تعلم أنك على الصورة ما لم تعلم قوله صلى الله عليه وسلم المؤمن مرآة أخيه فيرى المؤمن نفسه في مرآة أخيه ويرى الآخر نفسه فيه وليس ذلك إلا في حضرة الإسم الإلهي المؤمن وقال إنما المؤمنون إخوة وقال المؤمن كثير من بأخيه كما أنه واحد بنفسه فيعلم أن الأسماء الإلهية كلها كالمؤمنين إخوة فأصلحوا بين أخويكم يعني إذا تنافروا كالمعز والمذل والضار والنافع وأما ما عدا الأسماء المتقابلة فهم إخوان على سرر متقابلين وليس يصلح بين الأسماء إلا الإسم الرب فإنه المصلح والمؤمن من حيث ما هو مرآة فمن رأى نفسه هكذا علم أنه خليفة من الخلفاء بما رآه من الصورة وهذا الإنسان الحيوان لا مرآة له وإن كان له شكل المرآة لكنها ما فيها جلاء ولا صقالة قد طلع عليها الصدأ والران فلا تقبل صورة الناظر فلا تسمى مرآة لا بالرؤية فإذا أقامك الحق في العبودية المطلقة التي ما فيها ربوبية فأنت خليفة له حقاً فإنه لا حكم للمستخلف فيما ولي فيه خليفة عنه جملة واحدة فاستخلفه في العبودية فلاحظ للربوبية فيها لأن الخليفة استقل بها استقلالاً ذاتياً فهو بيد الله وفي ملك الله قال تعالى سبحان الذي أسرى بعبده فجعل عبداً محضاً وجرده عن كل شيء حتى عن الإسراء فجعله يسرى به وما أضاف السري إليه فإنه لو قال سبحان الذي دعي عبده لأن يسري إليه أوالي رؤية آياته فسرى لكان له أن يقول ولكن المقام منع من ذلك فجعله مجبوراً لاحظ له من الربوبية في فعل من

الأفعال " الوصل الثالث " من خزائن الجود فيما يناسبه ويتعلق به من المنزل الثالث وهو يتضمن علم الأمر الواقع عند السؤال فإن الأوامر منها ما يقع ابتداء ومنها ما يقع جواباً ويتضمن علم الهوية والفرق بين الهوية والأحدية والواحدية ويتضمن علم مسمى الله ما هو ولماذا ينعت ولا ينعت به وحقيقة الهوية هل لها شبه بشيء من العالم من الوجوه أو لا شبه فيها بوجه من الوجوه وصورة ما يتقيد به الإسم الله إذا ورد بقرائن الأحوال ويتضمن علم ظهور العالم هل هو ظهور ذاتي لذات الحق أو لحكم ما تقرر في العلم الإلهيّ أو ظهر بحكم الإختيار فيكون العالم لما يضاف إليه حتى تتبين المراتب ويتضمن علم نفي المماثل الذي لو ثبت صح أن يكون العالم بينهما فما هو لنا أب ولا نحن أبناء بل هو الرب ونحن العبيد فيطابنا عبيداً ونطلبه سيداً

تعالى عن التحديد بالفكر والخبر ... كما جل عن حكم البصيرة والبصر

فليس لنا منه سوى ما يرومه ... على كل حال في الدلالات والعبر

فاعلم أني ما تحققت غيره ... واعلم أني ما علمت سوى البشر

لذا منع الرحمن في وحيه على ... لسان رسول الله في ذاته النظر

فقال ولا تقف الذي لست عالماً ... به فيكون الناظرون على خطر

فلم يولد الرحمن علماً ولم يلد ... وجوداً فحقق من نهاك ومن أمر

ولم لم يكن في الإمكان أن يخلق الله فيما خلق قوة في موجود يحيط ذلك الموجود بالله علماً من حيث قيامها به لم يدرك بعقل كنه جلاله ولم يدرك ببصر كنه ذاته عند تجليه حيثما تجلى لعباده فهو تعالى المتجلي الذي لا يدرك الإدراك الذي يدرك فيه هو نفسه لا علماً ولا رؤية فلا ينبغي أن يقفو الإنسان علم ما قد علم أنه لا يبلغ إليه قال الصديق رضي الله عنه العجز عن درك الإدراك إدراك فمن لا يدرك إلا بالعجز فكيف يوصف المدرك له بتحصيله

كلما فيه نكاح وازدواج ... هو مقصود لأرباب الحجاج

فإذا انتجني أنتجه ... فترانا في نكاح ونتاج

فالذي يظهر من أحوالنا ... هو ما بين اتضاح واندماج

فكما نحن به فهو بنا ... إن عين الضيق عين الإنفراج

واعلم أن من خزائن الجود أن يعلم الإنسان أنه لا جامع له بين العبودة والربوبية بوجه من الوجوه وأنهما أشد الأشياء في التقابل فإن المثلين وإن تقابلا فإنهما يشتركان في صفات النفس والسواد والبياض وإن تقابلا فلم يمكن اجتماعهما والحركة والسكون وإن تقابلا فلم يمكن اجتماعهما فإن الجامع للبياض والسواد اللون والجامع للحركة والسكون والكون والجامع للأكوان والألوان العرضية فكل ضدين وإن تقابلا أو مختلفين من العالم فلا بد من جامع يجتمعان فيه إلا العبد والرب فإن كل واحد لا يجتمع مع الآخر في أمر من الأمور جملة واحدة فالعبد من لا يكون فيه من الربوبية وجه والرب من لا يكون فيه من العبودية وجه فلا يجتمع الرب والعبد أبداً وغاية صاحب الوهم ان يجمع بين الرب والعبد في الوجود وذلك ليس بجامع فإني لا أعني بالجامع اطلاق الألفاظ وأنما أعني بالجامع نسبة المعني إلى كل واحد على حد نسبته إلى الآخر وهذا غير موجود في الوجود المنسوب إلى الرب والوجود المنسوب إلى العبد فإن وجود الرب عينه ووجود العبد حكم يحكم به على العبد ومن حيث عينه قد يكون موجوداً وغير موجود والحد في الحالتين على السواء في عينه فإذا ليس وجوده عينه ووجود الرب عينه فينبغي للعبد أن لايقوم في مقام يشم منه فيه روائح ربوبية فإن ذلك زور وعين جهل وصاحبه ما حصل له مقام العبودة كما هو الأمر في نفسه ولا أزيد من قولي لا تشم فيه رائحة ربوبية إلا عنده في نفسه لا يغفل عن مشاهدة عبودته وأما غيره فقد ينسبون إليه ربوبية لما يرونه عليه من ظهور آثارها فذلك لله لا له وهو في نفسه على خلاف ما يظهر للعالم منه فإن ذلك محال أن لا يظهر للربوبية أثر منها عليه وإذا عرف التلميذ من الشيخ أنه بهذه المثابة فقد فتح الله على ذلك التلميذ بما فيه سعادته فإنه يتجرد إلى جانب الحق تجرد الشيخ فإنه عرف منه واتكل على الله لا عليه وبقي ناظراً في الشيخ ما يجري الله عليه من الحال في حق ذلك التلميذ من نطق بأمر يأمره به أو ينهاه أو بعلم يفيده فيأخذه التلميذ من الله على لسان هذا الشيخ ويعلم التلميذ

في نفسه من الشيخ ما يعلمه الشيخ من نفسه أنه محل جريان أحكم الربوبية حتى لو فقد الشيخ لم يقم فقده عند ذلك التلميذ ذلك القيام لعلمه بحال شيخه كأبي بكر الصديق مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حين مات رسول الله صلى الله عليه وسلم فما بقي في أحد إلا اضطراب وقال ما لا يمكن أن يسمع وشهد على نفسه في ذلك اليوم بقصوره وعدم معرفته برسوله الذي اتبعه إلا أبا بكر فإنه ما تغير عليه الحال لعلمه بما ثم وما هو الأمر عليه فصعد المنبر وقال قارئا وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل أفائن مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم الآية فتراجع من حكم عليه وهمه وعرف الناس حينئذ فضل أبي بكر على الجماعة فاستحق الإمامة والتقديم فما بايعه من بايعه سداً وما تخلف عن بيعته إلا من جهل منه ما جهل أيضاً من رسول اللّ صلى الله عليه وسلم أو من كان في محل نظر في ذلك أومتأوّلا فإنه رضي الله عنه قد شهد له رسول الله صلى الله عليه وسلم في حياته بفضله على الجماعة بالسرّ الذي وقر في صدره فظهر حكم ذلك السرّ في ذلك اليوم وليس إلا ما ذكرناه وهو استيفاء مقام العبودة بحيث أنه لم يخلّ منه بشيء في حقه وفي حق رسول الله صلى الله عليه وسلم فعلم محمد صلى الله عليه وسلم أن أبا بكر الصديق مع من دعاه إليه وهو الله تعالى معه إلا بحكم أنه يرى ما يخاطبه الحق سبحانه به على لسان رسوله صلى الله عليه وسلم في كل خطاب يسمعه منه بل من جميع من يخاطبه وقد علمه الحق في نفسه ميزان ما يقبل من خطابه وما يرد ونرجو أن شاء الله أن يكون مقامنا هذا ولا يجعلها دعوى غير صادقة فإني ذقت هذا المقام ذوقاً لا مزاج فيه أعرفه من نفسي وما سمعته عن أحد ممن تقدمني بالزمان غير أبي بكر الصديق إلا واحد من الرجال المذكورين في رسالة القشيري فإنه حكي عنه أنه قال لو إجتمع الناس أن ينزلوا نفسي في منزلتها مني من الخسة لم يستطيعوا ذلك وهذا ليس إلا لمن ذاق طعم العبودية لغيره لا يكون ولما شهدت لي جماعة أني على قدم أبي بكر الصديق من الصحابة علمت أنه ليس إلا مقام العبودة المحضة لله الحمد والشكر على ذلك فالله يجعل من نظر إليّ مرة واحدة من عمره أن

يكون هذا نعته في نفسه ديناً وآخرة وكذلك حكى صاحب البياض والسواد في كتابه عن بعض الرجال أنه قال العارف مسود الوجه في الدنيا والآخرة فإن كنى عن نفسه فهو صاحب المقام وإن عثر عليه من غير أن يكون نعته فقد وفي ما خلق الله الإنسان له حقه لأنه قال وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون يعني ظاهراً أو باطناً فما جعل لهم في الربوبية قدماً فهكذا ينبغي أن يكون الإنسان في نفسه فيقوم بحق ما خلق له وإن لم يفعل فهو إنسان حيوان والله يقول الحق وهو يهدي السبيل هذا نعته في نفسه ديناً وآخرة وكذلك حكى صاحب البياض والسواد في كتابه عن بعض الرجال أنه قال العارف مسود الوجه في الدنيا والآخرة فإن كنى عن نفسه فهو صاحب المقام وإن عثر عليه من غير أن يكون نعته فقد وفي ما خلق الله الإنسان له حقه لأنه قال وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون يعني ظاهراً أو باطناً فما جعل لهم في الربوبية قدماً فهكذا ينبغي أن يكون الإنسان في نفسه فيقوم بحق ما خلق له وإن لم يفعل فهو إنسان حيوان والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

" الوصل الرابع " من خزائن الجود فيما يناسبه ويتعلق به من المنزل الرابع وقد ذكرنا ما يتضمنه من العلوم في موضعه في الباب الثالث والسبعين ومائتين فأعلم أنه من خزائن الجود ما يجب على الإنسان أن يعلمه ذوقاً وهو علم ما يستغني به مما لا يستغني به وذلك أن يعلم أن غاية درجة الغنى في العبدان يستغني بالله عما سواه وليس ذلك عندنا مقاماً محموداً في الطريق فإن في ذلك قدراً لما سوى الحق وتميزاً عن نفسه وصاحب مقام العبودة يسري ذوقه إن كل إسم تسمى به شيء مما يعطيه فائدة أن ذلك إسم الله غير أنه لا يطلقه عليه حكماً شرعياً وأدباً إلهياً والإسم الإلهي المغنى هو الذي يعطي مقام الغنى للعبد بما شاء مما نستغني به نفسه والغنى وإن كان بالله فهو محل الفتنة العمياء فإنه يعطي الزهوّ على عباد الله ويورث الجهل بالعالم وبنفسه كما قال صاحب الجنيد ومن العالم حتى يذكر مع الله هذا وإن كان الذي قال هذا القول صاحب حال وعلم بأن الله ما خاطب عباده إلا بقدر ما جعل فيهم من القبول لمعرفة خطابه فيتنوّع خطابه ليتسع الأمر ويعم فما خلق الله العالم على قدم واحدة إلا في شيء واحد وهو الإفتقار فالفقر له ذاتي والغنى له أمر عرضي ومن لا علم له يغيب عن الأمر الذاتي له بالأمر العارض والعالم المحقق لا يزال الأمر الذاتي من كل شيء ومن نفسه مشهوداً له دائماً دنيا وآخرة فلا يزال عبداً فقيراً تحت أمر سيده لا يستغني في نفسه عن ربه أبداً لا ترى أن السجود لله تعالى عام في كل مخلوق إلا هذا النوع

الإنساني فإنه لم يعمه السجود لله ومع هذا فقد عمه السجود فإنه لا يخلو أن يكون ساجداً لأن السجود له ذاتي لأنه عبد فقير محتاج يتألم فالحاجة به منوطة قائمة فأما أن يسجد لله وأما أن يسجد لغير الله على أن ذلك السجود له عنده إما لله وإما لمن يقرب إلى الله في زعمه لا بد من هذا التوهم ولهذا رحم الله عباده بما كلفهم وأمرهم به من السجود لآدم وللكعبة ولصخرة بيت المقدس لعلمه بما جعل في منال: عباده أن منهم من يسجد للمخلوقات عن غير أمر الله فأمر من أمر من ملك وإنسان بالسجود للمخلوق وجعل ذلك عبادة يتقرب بها إليه سبحانه ليقل السؤال يوم القيامة عن الساجدين لغير الله عن غير أمر الله فلا يبقى للحق عليهم إلا بالأمر فيقول لهم من أمركم بذلك ما يقول لهم لا يجوز السجود لمخلوق فإنه قد شرع ذلك في مخلوق خاص حساً وخيالاً كرؤيا يوسف عليه السلام الذي رأى الشمس والقمر وأحد عشر كوكباً ساجدين له فكان ذلك أباه وخالته وإخوته فوقع حساماً كان إدراكه خيالاً والقصة فيه معروفة متلوة قرآناً في صورة كوكبية فلما دخلوا عليه خرّوا له سجداً فقال يوسف عليه السلام لأبيه هذا تأويل أي مآل رؤياي من قبل جعلها ربي حقاً في الحس وقد كانت حقاً في الخيال في موطن الرؤيا فما ثم الاحق وما كان الله ليسرمد غداً بأعلى من أتى حقاً فإن الله لما قسم الحق إلى ما هو مأمور به ومنهي عنه فأراد الحق إن يفرق بين من أتى المأمور به وبين من أتى النهي عنه ليتميز الطائع من العاصي فتتميز المراتب فإذا عرف كل أحد قدره وما أتى عمت الرحمة الجميع كل صنف في منزله من حيث إنه ما جاء إلا بالحق وإن كان منهياً عنه فإن المفتري صاحب حق خيالي لاحق حسي فإنه لا يفتري المفتري حتى يحضر في خياله الإفتراء والمفتري عليه ويقيمه في صورة ما إفترى به عليه فإذا تخيله مثل صورة النوم سواء أخبر عنه بحق خيالي لكنه سكت عن التعريف بذلك للسامع فأخذ السامع على أنه حق مسموع فأراد الله الفرقان بين طبقات العالم ومراتبه فلذلك أعقب صاحب هذا النعت بالعقوبة على ذلك أو بالمغفرة بإيهما شاء لأن من هؤلاء المعاقب والمغفور له كما أنه من الطائعين العالم بالأمر على ما هو عليه في نفسه وهم العاملون على بصيرة أهل الكشف والوجود ومنهم المحجوب عن ذلك مع كونه مطيعاً فلم يجعل الله أهل الطاعة على رتبة واحدة فما في الوجود المعنوي والحسي والخيالي الاحق فإنه موجود عن حق ولا يوجد الحق إلا الحق ولهذا قال صلى الله عليه وسلم في دعائه يخاطب ربه تعالى والخير كله في يديك والشر ليس إليك فإنه ضد الخير فما صدر عن الخير إلا الخير والشر إنما هو عدم الخير فالخير كله والشر عدم كله لأنه ظهور مالا عين له في الحقيقة فهو حكم والأحكام نسب وإنما

قلنا ظهور فيه لأن ذلك لغة عربية قال إمرؤ القيس لو يشرّون مقتلي أي يظهرون ولذلك قال تعالى عن نفسه أنه يعلم السر وهو إخفاء ما له عين وأخفى وهو إظهار مالا عين له فيتخيل الناس إن ذلك حق والله يعلم أنه ليس له وجود عين في نفس الحكم فيعلم السر وأخفى أي أظهر في الخفاء من السر كما قال ما عوضة فما فوقها يعني في الصغرقلنا ظهور فيه لأن ذلك لغة عربية قال إمرؤ القيس لو يشرّون مقتلي أي يظهرون ولذلك قال تعالى عن نفسه أنه يعلم السر وهو إخفاء ما له عين وأخفى وهو إظهار مالا عين له فيتخيل الناس إن ذلك حق والله يعلم أنه ليس له وجود عين في نفس الحكم فيعلم السر وأخفى أي أظهر في الخفاء من السر كما قال ما عوضة فما فوقها يعني في الصغر وهكذا هذا هو أظهر في الخفاء من السر والشيء الخافي هو الظاهر لغة منقولة قال تعالى في تأييد ما ذكرناه كل شيء هالك إلا وجهه فكل شيء هو موجود نشاهده حساً ونعلمه عقلاً فليس بهالك فكل شيء وجهه ووجه الشيء حقيقته فما في الوجود إلا الله فما في الوجود إلا الخير وإن تنوّعت الصور فإ رسول الله صى الله عليه وسلم قد أخبرنا أن التجلي الإلهيّ يتنوّع وقد أخبرنا الله تعالى أنه كل يوم في شأن فنكر وما هو إلا إختلاف ما هو فيه فكل ما ظهر فما هو إلا هو ولنفسه ظهر فما يشهده أمر ولا يكثره غير ولذلك قال له الحكم وإليه ترجعون أي من يعتقد أن كل شيء جعلناه هالكاً وما عرف ما قصدناه إذا رآه ما يهلك ويرى بقاء عينه مشهوداً له دنيا وآخرة علم ما أردنا بالشيء الهالك وإن كل شيء لم يتصف بالهلاك فهو وجهي فعلم إن الأشياء ليست غير وجهي فإنها لم تهلك فردّها إلى حكمها فهذا معنى قوله وإليه ترجعون وهو معنى لطيف يخفي على من لم يستظهر القرآن فإذا كان الغنى عبارة عن هذه الصفة فلا غنى إلا لله وكذلك الغنى صفته ونحن ما تكلمنا إلا في العبد لا في الحق فالعبد له الفقر المطلق إلى سيده والحق له الغنى المطلق عن العالم فالعالم لم يزل مفقود العين هالكاً بالذات في حضرة إمكانه وأحكامه يظهر بها الحق لنفسه بما هو ناظر

من حقيقة حكم ممكن آخر فالعالم هو الممد بذاته ما يظهر في الكون من الموجودات وليس إلا الحق لا غيره فتحقق يا وليّ هذا الوصل فإنه وصل عجيب حكمه خلق في حق بحق ولا خلق في نفس العين مع وجود الحكم وقبول الحق لحكم الخلق وهو قبول الوجود لحكم العدم وليس يكون إلا هكذا ولولا ذلك لم يظهر للكثرة عين وما ثم إلا الكثرة مع أحدية العين فلا بد من ظهور أحكام الكثير وليس إلا العالم فإنه الكثير المتعدد والحق واحد العين ليس بكثير وقد رميت بك على الطريق لتعلم ما الأمر عليه فتعلم من أنت ومن الحق فيتميز الرب من العبد وعلى الله قصد السبيل

" الوصل الخامس " من خزائن الجود فيما يناسبه ويتعلق به من المنزل الخامس ويتضمن هذا المنزل الخامس من العلوم الإلهية علم تفصيل الرجوع الإلهي بحسب المرجوع إليه من أحوال العباد وهو علم عزيز فإن الله يقول وإليه يرجع الأمر كله ويقول وإليه ترجعون وهنا رجوع الحق إلى العباد من نفسه مع غناه عن العالمين فلما خلقهم لم يمكن إلا الرجوع إليهم والإشتغال بهم وحفظ العالم فإنه ما أوجده عبثاً فيرجع إليه سبحانه بحسب ما يطلبه كل شخص شخص من العالم به إذ لا يقبل منه إلا ما هو عليه في نفسه من الإستعداد فيحكم بإستعداده على مواهب خالقه فلا يعطيه إلا ما يقتضيه طلبه ولما كان الأمر على ما ذكرناه وأدخل الحق نفسه تحت طلب عباده فأطاعهم كلفهم أن يطيعوه على ألسنة الرسل فمن أطاعه منهم ظهر له بصفة الحق التي ظهرللعباد بها في إعطاء ما طلبوه منه ومن عصاه علم عند ذلك ما السبب الذي أدّى هذا العاصي إلى أن يعصي ربه فلم يكن ذلك إلا إظهار الحكمة عموم الرجوع الإلهي إلى العباد بحسب أحوالهم فإنه عام الرجوع فرجع على الطائعين بما وعد ورجع على العاصين بالمغفرة وإن عاقب وظهرت المعصية في أوّل إنسان والإباية في أوّل جان ثم انتشرت المعاصي في الأناسي والجنّ بحسب الأوامر والنواهي وكان ذلك على قدر ما علم الحق من الرجوع الإلهي إليهم بهذه المخالفات فلم يقدر مخلوق على أن يطيع الله تعالى طاعة الله بما يطلبه العبد منه بحاله مما يسوءه ومما يسره فإن الحال الذي قام فيه العبد إذا كان سوأ فإن لسان الحال يطلب رنا:من الحق ما يجازيه به ويرجع به عليه أما على التخيير وذلك ليس إلا لحال المعصية القائم بالعاصي وأما على الوجوب بالتعيين فالرجوع الإلهيّ على العاصي إما بالإخذوا ما بالمغفرة والرجوع على الطائع بالإحسان فما أعطى الحق برجوعه للعبد إلا ما طلب منه العبد بلسان حاله وهو أفصح الألسنة وأقوم العبارات فأصل المعاصي في العباد يستند إلى نسبة الهية وهو أن الله هو الآمر عباده والناهي تعالى والمشيئة لها الحكم في الأمر الحق المتوجه على المأمور أما بالوقوع أو بعدم الوقوع فإن توجهت بالوقوع سمى ذلك العبد طائعاً ويسمى ذلك الوقوع طاعة فإنه أطاعت الإرادة الأمر الإلهي وإن لم تتوجه المشيئة بوقوع ذلك الأمر عصت الإرادة الأمر وليس في قوة الأمر الحكم على المشيئة فظهر حكم المشيئة في العبد المأمور فعصى أمر ربه أو نهيه وليس ذلك إلا للمشيئة الإلهية فقد تبين لك من العاصي ومن الطائع وإلى أي أصل ترجع معصية المكلف أو طاعته فلا رجوع إلا لله على العباد ورجوع العباد إلى الله برجوع الحق عليهم كما قال تعالى ثم تاب عليهم ليتوبوا فلولا توبة الله عليهم ما تابوا والتوبة الرجوع فالله أكثر رجوعاً إلى العباد من العباد إليه فإن رجوع العباد إلى الله بارجاع الله فما رجعوا إلى الله إلا بالله وبعد أن أوجد الله العالم وأبقى الوجود عليه لم يتمكن إلا بحفظه فإنه لا بقاء له إلا بالحفظ الإلهي فالعبد يرجع إلى الله من نفسه ويرجع إلى نفسه من الله والحق ماله رجوع الأعلى عباده من عباده فما كانت له رجعة من نفسه إلا الأولى المعبر عن ذلك بابتداء العالم ولو كانت المشيئة تقتضي الأختيار لجوزنا رجوع الحق الى نفسه وليس الحق بمحل للجواز لما يطلبه الجواز من الترجيح من المرجح فمحال على الله الأختيار في المشيئة لأنه محال عليه الجواز لأنه محال أن يكون لله مرجح يرجح له أمراً دون أمر فهو المرجح لذاته فالمشيئة أحدية التعلق لا اختيار فيها ولهذا إلا يعقل الممكن أبداً الأمر حجا إلا أن الحق من كونه غفوراً أرسل ستره وحجابه بين بعض عباده وبين إحالة رجوع الحق الى نفسه في غناه عن العالم فقال في ذلك الستر والله غنى عن العالمين وهذا ليس يتمكن الحكم به إلا ولا أعلم أو يكون متعلق المشيئة الإختيار وكلا الأمرين مع وجود العالم لا يكون ولا واحد منهما فالمحجوب بهذا الحجاب يقول والله غنى عن العالمين ولا يعلم صورة الأمر كيف هو المرفوع عنه من العباد هذا الستر إذا قالها قالها تلاوة وعلم متعلقها وما هو الأمر عليه الآن وما كان عليه الأمر وترك متعلق غناه فيما بقي من الممكنات لم يوجد فإنها غير متناهية بالأشخاص فلابد من بقاء ما لم يوجد فيه تتعلق صفة الغنى الإلهي عن العالم فإن بعض العالم يسمى عالماً فمن فهم الغنى الألهي هكذا فقد علمه وأما تنزيه الحق عما تنزهه عباده مما سوى العبودية فلا علم بما هو الأمر عليه فإنه يكذب

ربه في كل حال يجعل الحق فيه نفسه مع عباده وهذا أعظم ما يكون من سوء الأدب مع الله أن ينزهه عما نسبه سبحانه إلى نفسه بما نسبه إلى نفسه فهو يؤمن ببعض وهو قوله ليس كمثله شيء ويكفر ببعض فأولئك هم الكافرون حقاً فجعل العبد نفسه أعلم منه بربه نفسه وأكثر من هذا الجهل فلا يكون والعبد المؤمن ينبغي له أن ينسب إلى الحق إلى نفسه على حد ما يعلمه الله من ذلك إذا لم يكن ممن كشف الله عن بصيرته حتى رأى الأمر على ما هو عليه وهذا هو الشرك الخفي فإنه نزاع لله تعالى خفي في العبد لا يشعر به كل أحد ولاسيما الواقع فيه ويتخيل أنه في الحاصل وهو في الفائت ولهذا أمر الحق تعالى أن يسبح بحمده أي بما أثنى على نفسه وما وصف تعالى نفسه بشيء إلا في معرض الثناء عليه بذلك الوصف وهذا المنزه الجاهل ينزهه عن ذلك الوصف الذي وصف به الحق نفسه وأخذ يثني عليه بما يرى أنه ثناء على الله والله ما أمره أن ينزهه إلا بحمده أي بما أثنى على نفسه به في كتبه وعلى السنة رسله وإن من شيء إلا يسبح بحمده إلا هذا الإنسان فإن بعضه يسبحه بغير حمده ويكذب الحق في بعض ما أثنى به على نفسه وهو لا يشعر بذلك ولهذا قال تعالى ولكن لا تفقهون تسبيحهم أنه كان حليماً فلم يؤاخذكم على ما تركتم من الثناء عليه مما أثنى به على نفسه ولم يجعل عليكم العقوبة غفوراً بما ستره عنكم من علم ذلك ممن هو بهذه المثابة فإذا أراد العبد نجاة نفسه وتحصيل أسباب سعادته فلا يحمد الله إلا بحمده كان ما كان على علم الله في ذلك من غير تعيين فإن قبضه الله تعالى على ذلك اطلع على الأمر على ما هو عليه إذا لم يكن من أهل الكشف في الحياة الدنيا وإن لم يفعل وتأوّل فهو لما تأوله وحرمه الله كل ما خرج عن تأويله فلم يره فيه وهذا أعظم الحرمان وعند الكشف الأخروي يرى ما كان عليه من سوء الأدب مع الله والجهل به كما ورد أن أهل هذا المقام إذا تجلى لهم الحق تعالى في الآخرة ينكرونه ولا يقرون به لأنهم ما عبدوا رباً مقيداً بعلامة فإذا ظهر لهم بتلك العلامة أقرّوا له بالربوبية وهو عين ما أنكروه وأي جهل من أن يقرّ بما هو له منكر ويتضمن هذا المنزل علم الوافدين على الله وعلم أنواع الفتوح ومجيء المعاني بمجيء من قامت به فينسب المجيء إليها لا إليه وعلم الزمان " الوصل السادس " من خزائن الجود فيما يناسب ويتعلق به المنزل السادس.سمى عالماً فمن فهم الغنى الألهي هكذا فقد علمه وأما تنزيه الحق عما تنزهه عباده مما سوى العبودية فلا علم بما هو الأمر عليه فإنه يكذب ربه في كل حال يجعل الحق فيه نفسه مع عباده وهذا أعظم ما يكون من سوء الأدب مع الله أن ينزهه عما نسبه سبحانه إلى نفسه بما نسبه إلى نفسه فهو يؤمن ببعض وهو قوله ليس كمثله شيء ويكفر ببعض فأولئك هم الكافرون حقاً فجعل العبد نفسه أعلم منه بربه نفسه وأكثر من هذا الجهل فلا يكون والعبد المؤمن ينبغي له أن ينسب إلى الحق إلى نفسه على حد ما يعلمه الله من ذلك إذا لم يكن ممن كشف الله عن بصيرته حتى رأى الأمر على ما هو عليه وهذا هو الشرك الخفي فإنه نزاع لله تعالى خفي في العبد لا يشعر به كل أحد ولاسيما الواقع فيه ويتخيل أنه في الحاصل وهو في الفائت ولهذا أمر الحق تعالى أن يسبح بحمده أي بما أثنى على نفسه وما وصف تعالى نفسه بشيء إلا في معرض الثناء عليه بذلك الوصف وهذا المنزه الجاهل ينزهه عن ذلك الوصف الذي وصف به الحق نفسه وأخذ يثني عليه بما يرى أنه ثناء على الله والله ما أمره أن ينزهه إلا بحمده أي بما أثنى على نفسه به في كتبه وعلى السنة رسله وإن من شيء إلا يسبح بحمده إلا هذا الإنسان فإن بعضه يسبحه بغير حمده ويكذب الحق في بعض ما أثنى به على نفسه وهو لا يشعر بذلك ولهذا قال تعالى ولكن لا تفقهون تسبيحهم أنه كان حليماً فلم يؤاخذكم على ما تركتم من الثناء عليه مما أثنى به على نفسه ولم يجعل عليكم العقوبة غفوراً بما ستره عنكم من علم ذلك ممن هو بهذه المثابة فإذا أراد العبد نجاة نفسه وتحصيل أسباب سعادته فلا يحمد الله إلا بحمده كان ما كان على علم الله في ذلك من غير تعيين فإن قبضه الله تعالى على ذلك اطلع على الأمر على ما هو عليه إذا لم يكن من أهل الكشف في الحياة الدنيا وإن لم يفعل وتأوّل فهو لما تأوله وحرمه الله كل ما خرج عن تأويله فلم يره فيه وهذا أعظم الحرمان وعند الكشف الأخروي يرى ما كان عليه من سوء الأدب مع الله والجهل به كما ورد أن أهل هذا المقام إذا تجلى لهم الحق تعالى في الآخرة ينكرونه ولا يقرون به لأنهم ما عبدوا رباً مقيداً بعلامة فإذا ظهر لهم بتلك العلامة أقرّوا له بالربوبية وهو عين ما أنكروه وأي جهل من أن يقرّ بما هو له منكر ويتضمن هذا المنزل علم الوافدين على الله وعلم أنواع الفتوح ومجيء المعاني بمجيء من قامت به فينسب المجيء إليها لا إليه وعلم الزمان "

الوصل السادس " من خزائن الجود فيما يناسب ويتعلق به المنزل السادس.
من ستر الحق ولم يفشه ... فذلك الشخص الذي قد كفر
وليس مخفياً على ناظر ... فيه بعين العقل أو بالبصر
تبارك الله الذي لم يزل ... يظهر فيما قد بدا من صور
فإنه منشئها دائماً ... في كل ما يظهر أو قد ظهر
اعلم أيدك الله أن عبادة الله بالغيب عين عبادته بالشهادة فإن الإنسان وكل عابد لا يصح أن يعبد معبوده إلا عن شهوداً ما بعقل أو ببصر أو ببصيرة يشهده العابد بها فيعبده وإلا فلا تصح له عبادة فما عبد إلا مشهوداً لا غائباً فإن أعلمه بتجليه في الصور للصبر حتى يميزه عبده أيضاً على الشهود البصرى ولا يكون ذلك إلا بعد أن يراه بعين بصيرته فمن جمع بين البصيرة والبصر فقد كملت عبادته ظاهراً أو باطناً ومن قال بحلوله في الصور فذلك جاهل بالأمرين جميعاً بل الحق أن الحق عين الصور فإنه لا يحويه ظرف ولا تغيبه صورة وإنما غيبه الجهل به من الجاهل فهو يراه ولا يعلم أنه مطلوبه فقال له الرسول صلى الله عليه وسلم اعبد الله كأنك تراه فأمره بالاستحضار فإنه يعلم أنه لا يستحضر إلا من يقبل الحضور فاستحضار العبد ربه في العبادة عين حضور المعبود له فإن لم يعلمه إلا في الحدّ والمقدار حده وقدره وأن علمه منزهاً عن ذلك لم يحده ولم يقدره مه استحضاره كأنه يراه وإنما لم يحده ولم يقدره العارف به لأنه يراه جميع الصور فمهما حده بصورة عارضته صورة أخرى فانخرم عليه الحد فلم ينحصر له الأمر لعدم إحاطته بالصور الكائنة وغير الكائنة له فلم يحط به علماً كما قال لا يحيطون به علماً مع وصفه بأنه أقرب إلى الإنسان من حبل وريده فالحق أقرب إليه من نفسه فإنه أتى بالفعل من فثم قريب وأقرب الأشياء قرب الظاهر من الباطن فلا أقرب من الظاهر إلى الباطن إلا الظاهر عيه ولا أقرب من الباطن إلى الظاهر إلا الباطن عينه وهو أقرب إليه من حبل الوريد فهو عين المنعوت بأن له حبل الوريد فعلمنا أنه عين كل صورة ولا نحيط بما في الوجود من صور فلا نحيط به علماً فإن قلت فأنت من الصور قلنا وكذلك نقول إلا أن الصور وإن كانت عين المطلوب فإنها أحكام الممكنات في عين المطلوب فلا نبالي بما ينسب إليها من الجهل والعلم وكل وصف فإني أعلم كيف أنسب أصف وأنعت ولله الأمر من قبل ومن بعد فالحق حق وإن لم تكن كما هو الحق وإن كنت لا فرقان فللاظر حكم لا يكون للباطن من حيث ما قلت فيه باطن في العبادة وللباطن حكم لا يكون للظاهر من حيث ما قلت فيه ظاهر في العبادة وكل حكم له مقام معلوم وكل مقام له حكم معلوم فلا يعلم شيء إلا به فلا يعبد إلا به ولهذا نبه الحق م لا علم له بما ذكرناه على رتبة العلماء بالله فقال أنه سمع العبد وبصره فما أبصرته إلا به ولا سمعته إلا به فعينه عين سمعك وبصرك فما عبدته إلا به وليس بعد إعلام الحق عز اسمه وجل ذكره إعلام ولا بعد أحكامه فيما حكم فيه أحكام
فليس إلا عينه بالخبر ... وليس إلا غيره بالصبر
فأين أهل الفكر في ذاته ... قد ركبوا فيه عظيم الخطر
تعارض الأمر لديهم غما ... لهم به علم بحكم النظر
إن قيل هو قيل لهم ليس هو ... لأنه مطلوبكم بالفكر
أو قيل ما هو أنه ... عين الذي تشهده في الصور
" واقعة " رأيت عيناً من لبن حليب ما رأيت لبناً مثله في البياض والطيب في جرمه دخلت فيه حتى بلغ ثديي وهو يتدفق فتعجبت لذلك وسمعت كلاماً غريباً إلهياً يقول من سجد لغير الله عن أمر الله قربه إلى الله طاعة لله فقد سعد ونجا ومن سجد لغير الله عن غير أمر الله قربة إلى الله فقد شقى فإنه الله عز وجل يقول وأن المساجد لله فلا تدعوا مع الله أحداً فإن الله مع الخلق ما الخلق مع الله لأنه يعلمهم فهو معهم أينما كانوا كانوا في ظرفية أمكنتهم وأزمانهم أحوالهم ما الخلق معه تعالى جل جلاله فإن الخلق لا تعرفه حتى تكون معه فمن دعا الله الخلق ما هو كمن دعا الخلق مع الله فلا تدعوا مع الله أحداً ولا يصح السجود إلى غير الله إلا لكون الله مع الخلق حيث كانوا فلا نعلمه ولا نجده إلا بالخلق فالسجود على الحقيقة لله الموصوف بالمعية مع الخلق ولهذا أشرعت القبلة كما قال صلى الله

عليه وسلم إن الله في قبلة المصلي فالقبلة ما هي الله والله فيها فأمرنا بالسجود لها لكون الله فيها ومعها فمن رأى الخلق ببصره فقد رأى الحق ببصيرته مطلقاً وليس له إذا رأى ذلك أن يسجد له إلا إذا أمره بالسجود وإن كان لله فلا يقع في الحس إلا لغير الله أبداً لأنه لا يصح أن يقع السجود لله لأن الله بكل شيء محيط فالجهات كلها نسبتها أو نسبة الحق إليها على السواء ومن خرّ على قفاه فما سجد لله وإن كان الله خلقه كما هو أمامه لكن الله ما راعى إلا وجهه لم يراع من جهات العبد سوى وجهه فلذلك لا يصح السجود لغير الله إلا عن أمر الله قال الله تعالى اسجدوا لآدم فالسجود لغير الله والعبادة لله لا تكون لغير الله أبداً فإنه لا أعظم من الشرك وقد قال المشرك ما نعبدهم إلا ليقربونا إلى الله زلفى فما عبدوا الشركاء لأعيانهم فما أوخذوا إلا لكونهم عبد وهم فإن الله لا يأمر خلقه ولا يصح أن يأمر خلقه بعبادة مخلوق ويجوز أن أمرنا بالسجود للمخلوق فمن سجد عبادة لمخلوق عن أمر الله أو عن غير أمر الله فقد شقي ومن سجد غير عابد لمخلوق فإن كان عن أمر الله كان طاعة فسعد وإن سجد لمخلوق غير عابد إياه عن غير أمر الله كانت رهبانية ابتدعها فما رعاها حق رعايتها إلا ابتغاء رضوان الله لأنه ما قصدها إلا قربة إلى الله فما خلت هذه الحالة عن الله والله عند ظن عبدهبه لا يخيبه فليظن به خيراً فلابد من أخذ المشركين لتعديهم بالاسم غير محله وموضوعه ولم يرد عليه أمر بذلك من الله ومن المحال أن ترد عبادة وأن ورد سجود ولولا وضع اسم الألوهية على الشريك ما عبدوه فإن نفوس الأناسي بالأصالة تأنف من عبادة المخلوقين ولاسيما من أمثالها فأصحبوا عليها الاسم الإلهي حتى للا يتعبدهم غير الله لا يتعبدهم مخلوق فما جعل المشرك يشرك بالله في وضع هذا الاسم على المخلوق إلا التنزيه لله الكبير المتعالي لأن المشرك لابد له في عبادته من حركات ظاهرة تطلب التقييد ولابد من تصور خيالي لأنه ذز خيال ولابد من علم عن دليل عقلي يقضي بتنزيه الحق عن التقييد ونفي المماثلة فلذلك نقلوا الاسم للشريك والنبي صلى الله عليه وسلم يقول لجبريل عليه السلام في معرض التعليم لعباد الله اعبدو الله كأنك تراه فأمره بتصوره في الخيال مرئياً فما حجر الله على العبادة تنزيهه ولا تخيله وإنما حجر عليه أن يكون محسوساً مع علمه بأن الخيال من حقيقته أم يجسد ويصور ما ليس بجسد ولا صورة فإن الخيال لا يدركه إلا كذلك فهو حس باطن بين المعقول والمحسوس مقيد أعني الخيال وما قرر الحق هذا كله إلا للرحمة التي وسعت كل شيء حتى إذا رحم من وقع الأخذ به عرف الخلق أن هذه الرحمة الإلهية قد تقدم الإعلام بها من الحق في الدار الدنيا دار التكليف فلا ينكرها العالمون فما أخرج الله من العدم الذي هو الشرّ ألا للخير الذي أراده به ليس إلا الوجود فهو إلى السعادة موجود بالأصالة وإليها ينتهي أمره بالحكم فإن الدار التي أشرك فيها دار مزج فهي دار شبهة وهي الدنيا فلها وجه إلى الحق بما هي موجودة ولها وجه لغير الحق بما ينعدم فيها وينتقل عنها إلى الأخرى والشبهة نسبة الحل إليها والحرمة على السواد وما جعلها الله على الصفة إلا الإقامة عذر العباد إذا أراد أن يرحمهم رحمة العموم فما ألطف الله بخلقه فإن الصانع له اعتناء بصنعته فالمؤمن العالم ما جحد أن المشرك عبد الله فإنه

١٠١٠ بسم الله الرحمن الرحيم

سمعه يقول ما نعبدهم إلا ليقربونا إلى الله زلفى والمشرك ما جحد الله تعالى بل أقربه وأقرّ له بالعظمة والكبرياء على من اتخذه قربة إليه فإذا علمت من أين أخذ من أخذ وإن الأخذ الأخروي كالحد في الدنيا لا تؤثر في الإيمان بوجود الله ولا في أحدية العظمة التي تفوق كل عظمة عند الجميع فإنه من رحمة الله أن جعل الله من يعظم شعائر الله وحرمات الله والشعائر الاعلام والمناسك قربة إلى الله وإن ذلك من تقوى القلوب فهذا أيضاً من المشاركة في العظمة وهي مشروعة لنا فما عظم المشرك الشريك إلا لعظمة الله لما رأى أن العظمة في المخلوقات سارية يجدها كل إنسان في جبلته ومع ذلك فافرد المشرك عظم عظمة الله في قلبه إلى الله فما وقعت المؤاخذة إلا لكون ما وقع من ذلك عن غير أمر الله في حق أشخاص معينين ونقل الاسم إلى أولئك الأشخاص " وصل " وأما الأصول فمحفوظة بالفطرة التي فطر الله الخلق عليها ألا ترى إلى ما قال بعضهم وما يهلكنا إلا الدهر فقال الله تعالى في الوحي الصحيح الصريح لا تسب الدهر فإن الله هو الدهر تراه قال هذا وجاء به سدى لا والله بل جاء به رحمة لعباده فإن الدهر عند القائلين به ما هو محسوس عندهم وإنما هو

أمر متوهم صورته في العالم وجود الليل والنهار عن حركة كوكب الشمس في فلكها المحرّك بحركة الفلك الأعظم فلك البروج الذي له اليوم بحركته كما الليل والنهار بظهور كوكب الشمس فيه فقد كان اليوم ولا ليل ولا نهار مع وجود الدرجات والدقائق وأقل من ذلك فلم يصح مع هذا أشرك عام ولا تعطيل وإنما هي أسماء سموها اطلقوها على أعيان محسوسة وموهومة عن غير أمر الله فأخذوا بعدم التوقيف فقد وجدنا الأمر عين ما وجد منهم عن غير أمر فتحقق هذا الوصل فإنه دقيق جداً انتى السفر الخامس والعشرون بانتهاء الوصل السادس من الباب التاسع والستين وثلاثمائةه يقول ما نعبدهم إلا ليقربونا إلى الله زلفى والمشرك ما جحد الله تعالى بل أقربه وأقرّ له بالعظمة والكبرياء على من اتخذه قربة إليه فإذا علمت من أين أخذ من أخذ وإن الأخذ الأخروي كالحد في الدنيا لا تؤثر في الإيمان بوجود الله ولا في أحدية العظمة التي تفوق كل عظمة عند الجميع فإنه من رحمة الله أن جعل الله من يعظم شعائر الله وحرمات الله والشعائر الاعلام والمناسك قربة إلى الله وإن ذلك من تقوى القلوب فهذا أيضاً من المشاركة في العظمة وهي مشروعة لنا فما عظم المشرك الشريك إلا لعظمة الله لما رأى أن العظمة في المخلوقات سارية يجدها كل إنسان في جبلته ومع ذلك فافرد المشرك عظم عظمة الله في قلبه إلى الله فما وقعت المؤاخذة إلا لكون ما وقع من ذلك عن غير أمر الله في حق أشخاص معينين ونقل الاسم إلى أولئك الأشخاص " وصل " وأما الأصول فمحفوظة بالفطرة التي فطر الله الخلق عليها ألا ترى إلى ما قال بعضهم وما يهلكنا إلا الدهر فقال الله تعالى في الوحي الصحيح الصريح لا تسب الدهر فإن الله هو الدهر تراه قال هذا وجاء به سدى لا والله بل جاء به رحمة لعباده فإن الدهر عند القائلين به ما هو محسوس عندهم وإنما هو أمر متوهم صورته في العالم وجود الليل والنهار عن حركة كوكب الشمس في فلكها المحرّك بحركة الفلك الأعظم فلك البروج الذي له اليوم بحركته كما الليل والنهار بظهور كوكب الشمس فيه فقد كان اليوم ولا ليل ولا نهار مع وجود الدرجات والدقائق وأقل من ذلك فلم يصح مع هذا أشرك عام ولا تعطيل وإنما هي أسماء سموها اطلقوها على أعيان محسوسة وموهومة عن غير أمر الله فأخذوا بعدم التوقيف فقد وجدنا الأمر عين ما وجد منهم عن غير أمر فتحقق هذا الوصل فإنه دقيق جداً انتى السفر الخامس والعشرون بانتهاء الوصل السادس من الباب التاسع والستين وثلاثمائة

بسم الله الرحمن الرحيم

" الوصل السابع " من مفاتح خزائن الجود من الباب التاسع والستين وثلثمائة هذه الخزانة فيها وجوب تأخر العبد عن رتبة سيده وتخليص عبوديته لله من غيره كما أقرّ له بذلك في قبضة الذرية يريد الحق أن يستصحبه ذلك الإقرار في حياته الدنيا موضع الحجاب والستر فإن الحق له التقدم على الخلق بالوجود من جميع الوجوه وبالمكانة والرتبة فكان ولا مخلوق هذا تقدم الوجود وقدر وقضى وحكم وأمضى أمضاء لا يرد ولا يقضى عليه فهذا تقدم الرتبة فما تشاؤن إلا أن يشاء الله إن تشاؤا فوجب التأخر عن رتبة الحق من جميع الوجوه فإن العبد أعطى الكثرة لتكون الأحدية له تعالى وأعطى كل مخلوق أحدية التمييز لتكون عنده الأحدية ذوقاً فيعلم أن ثم أحدية ليعلم منها الأحدية الألهية حتى يشهد بها لله تعالى إذ لو لم يكن لمخلوق أحدية ذوقاً يتميز بها عما سواه ما علم أن لله أحدية يتميز بها عن خلقه فلا بد منها فللكثرة أحدية الكثرة ولكل عدد أحدية لا تكون لعدد آخر كالاثنين والثلاثة إلى ما فوق ذلك مما لا يتناهى وجوداً عقلياً فلكل كثرة من ذلك أحدية تخصه وعلى كل حال أوجب الحق على عبده أن يتأخر عن رتبة خالقه كما أخر سبحانه علمناً به عن علمنا بانفسنا فوجود العلم المحدث به متأخر بالوجود عن وجود العلم المحدث بنا وجعل المفاضلة في العالم بعضه على بعض لنعرف المفاضلة ذوقاً من نفوسنا فنعلم من ذلك فصل الحق علينا وإن تأخر علمنا به عن علمنا بنفوسنا لنعلم أن علمنا إنما كان للدلالة على علمنا به فعلمنا إنا مطلوبون له لا لأنفسنا وأعياننا لأن الدليل مطلوب للمدلول لا لنفسه ولهذا لايجتمع الدليل والمدلول أبداً فلا يجتمع الخلق والحق أبداً في وجه من الوجوه فالعبد عبد لنفسه والرب رب لنفسه فالعبودية لا تصح إلا لمن يعرفها فيعلم أنه ليس فيها من الربوبية شيء والربوبية لا تصح إلا لمن يعرفها فيعرف أنه ليس فيها من العبودية شيء فأوجب على عباده التأخر عن ربوبيته فشرع له الصلاة ليسميه بالمصلي وهو المتأخر عن رتبة ربه ونسب الصلاة إليه تعالى ليعلم أن الأمر يعطى تأخر العلم الحادث به عن العلم الحادث بالمخلوق فقال هو الذي يصلي عليكم وملائكته وقال فصل لربك ولما علمنا أنه من تأخر عن أمر فقد انقطع عنه علمنا أن كل واحد قد تميز في رتبته عن الآخر

بلا شك وإن أطلق على كل واحد ما أطلق على الآخر فيتوهم الإشتراك وهو الإشتراك فيه وهو لا اشتراك فيه فإن الرتبة قد ميزته فيقبل كل واحد ذلك الإطلاق على ما تعطيه الرتبة التي تميز بها فإنا نعلم قطعاً أن الأسماء الإلهية التي بأيدينا تطلق على الله وتطلق علينا ونعلم قطعاً بعلمنا برتبتنا وبعلمنا برتبة الحق أن نسبة تلك الأسماء التي وقع في الظاهر الإشتراك في اللفظ بها إلى الله غير نسبتها إلى الله فما انفصل عنا بربو بيته وما انفصلنا عنه إلا بعبوديتنا فمن لزم رتبته منا فما جنى على نفسه بل أعطى الأمر حقه.

فقد بان لك الحق وقد بان لك الخلق ... فقل ما شئت أوسمه فكل قوله الحق

فما في كونه مين ... وما في كوننا صدق

وفي هذا المعنى قول لبيد ألا كل شيء ما خلا الله باطل قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في هذا البيت أصدق بيت قالته العرب قول لبيد يعني هذا النصف منه قلنا وهذه رتبة ما خص الله بها أحداً من الناس وأثنى عليه بها إلا الذاكر وذلك أن الذاكر هو الذي كان له علم بأمر ما تم نسيه لما جبل عليه الإنسان من النسيان كما قال الله عز وجل نسوا الله فنسيهم وصورة نسيانهم أنهم توهموا بما أضاف الله إليهم من الأعمال والأموال والتمليك أن لهم حظاً في الربوبية أو ضرب الله لهم بسهم فيها بقوله أو ما ملكت أيمانكم فلما اعتنى الله تعالى بمن اعتنى منهم وآتاه رحمة من عند ذكر إسم ربه والله يقول أنا جليس من ذاكرني والذاكرون هم جلساء الحق فأورثه الذكر مجالسة الحق وأورثته المجالسة مشاهدة الحق ورؤيته في الأشياء يقول الصديق ما رأيت شيئاً إلا رأيت الله قبله وعمر معه وغيره بعده وغيره فيه وغيره ما رأيت شيئاً من غير إرتباط بشيء وأورثته رؤية الحق تأخره عما كان يتوهم من أن الله تعالى ضرب لهم بسهم في الربوبية وإنها من نعوته وله فيها قدم بوجه ما فتأخر عن ذلك بالذكر فقال وذكر إسم ربه فصلى أي تأخر إلى مقام عبودته وأفرد الربوبية لله تعالى فأفلح من جميع وجوهه وليست هذه الصفة مشاهدة لغير الذاكر عبد مخلص لله تعالى ألا ترى إلى ما قال في الذي إتصف بنقيض هذه الحال لما جاءه ذكر ربه وهو القرآن يذكره بنفسه وبربه فلا صدق من أتى به أنه من عند ربه ولا صلى يقول ولا تأخر عن دعواه وتكبره وقد سمع قول الله الحق ولو لم يكن من عند الله فينبغي للعاقل إذا سمع الحق ممن سمعه أن يرجع إليه ويقول به ليكون من أهله من رد الحق فما صدق ذلك القول فيما دل عليه قاله من قاله فذمه الله وقال ولكن إستدراك لتمام القصة كذب من أتى به إليه وهو الرسول صلى الله عليه وسلم وكذب الحق إما بجهله فلم يعلم أنه الحق وأما بعناد وهو على يقين أنه حق في نفس الأمر فغالط نفسه لكون هذا الرسول جاء به كما قال في حق من هذه صفته وجحدوا بها واستيقنتها أنفسهم ظلماً وعلواً ثم قال وتولى بعد تكذيبه بالحق وبمن جاء به فتولى عن الحق ثم ذهب إلى أهله يتمطى وهذا شغل المتكبر المشغول الخاطر المفكر الحائر الذي كسله ما سمعه فإنه بالوجه الظاهر يعلم أنه الحق لأن المعجزة لم يأت بها الله إلا لمن يعلم أن في قوته قبولها بما ركب الله فيه من ذلك ولذلك إختلفت الدلالات من كل نبيء وفي حق كل طائفة ولو جاءهم بآية ليس في وسعهم أن يقبلوها لجهلهم ما آخذهم الله بأعراضهم ولا بتوليهم عنها فإن الله عليم حكيم عادل ومن تأخر عن حق غيره إلى ما يستحقه في نفسه فقد أنصف من نفسه ولم يتوجه لصاحب حق عليه طلب فحاز الخير بكلتي يديه فوقفه الله على جوامع الخير كله فإنه من أوتي الحكمة فقد أوتي خيراً كثيراً فإن الحكيم هو الذي ينزل كل شيء في مرتبته ويعطي كل ذي حق حقه فله الحجة البالغة والكلمة الدامغة ولم تنقطع مشاهدته ولم تتأخر المعونة الإلهية في عبادته عن مساعدته فإنا فرضناه عبد السيد ما فرضناه ملكاً فإن الملك قد يكون فيمن يعقل عبوديته وفيمن لا يعقلها فالعبد حاله السمع والطاعة لسيده وما عدا العبد فهو ملك يتصرف فيه المالك كيف يشاء من غير أن يتعلق به ثناء يعدم منعه من التصرف فيه بخلاف من يعقل وهو العبد فإذا قام في تصريف الحق فيه مقام الأموال أثنى الله عليه بذلك لأن الله قد خصه في نشأته بقوة المنع والرد لكلمة الحق ومكنه من الطاعة والمعصية فهو لما إستعمله من ذلك فوقع الثناء عليه كما أثنى الله على الملائكة بقوله لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون فلو لم يكن في قوتهم ونشأتهم ما يقتضي رد أمر الله وما يقتضي قبوله ما أثنى الله عليهم بما أثنى به من نفي العصيان عنهم وفعلهم ما أمرهم به فإن المجبور لا ثناء عليه ألا ترى إلى المصلي إذا وقف بين يدي ربه في الصلاة يتكتف شغل العبد الذليل بين يدي سيده في حال مناجاته والسنة قد وردت بذلك وهو أحسن من إسبال اليدين وذلك أن الله تعالى لما قسم الصلاة بينه وبين عبده نصفين فجزء

منها مخلص له تعالى من أول الفاتحة إلى قوله يوم الدين فهذا بمنزلة اليد اليمنى من العبد لأن القوة لله جميعاً فأعطيناه فأعطيناه اليمين والجزء الآخر مخلص للعبد من قوله

اهدنا إلى آخر السورة فهذا الجزء بمنزلة اليد السيرى وهي الشمال فإنه الجناب الأضعف والعبد هذه مرتبته فإنه خلق من ضعف ابتداء ورد إلى ضعف انتهاء وجزء منها بين يدي عبده فجمع هذا الجزء بين الله وعبده وهو قوله إياك نعبد وإياك نستعين فلذها الجمع جمع العبد بين يديه في الصلاة إذا وقف فكلمت صلاة العبد بجمعه بين يديه وصورة هذا التكتيف أن يجعل اليمنى على اليسرى كما قررناه من أن اليمين لله فلها العلو على الشمال وصورتها أن يجعل باطن كفه اليمنى على ظهر كفه السيرى والرسغ والساعد ليجمع بالإحاطة جميع اليد التي أمر الله عبده في الوضوء للصلاة أن يعمها بالطهارة فأخذ الرسغ وما جاوره من الكف والساعد فانظر إلى هذه الحكمة ما أجلاها لذي عينين ثم نهى صلى الله عليه وسلم أن يرفع المصلي عينيه إلى السماء في صلاته فإن الله في قبلة العبد ولا يقابله في وقوفه إلا الأفق فهو قبلته التي يستقبلها ويحمد له أن ينظر إلى موضع سجوده فإنه المنبه له على معرفة نفسه وعبوديته ولهذا جعل الله القربة في الصلاة في حال السجود وليس الإنسان بمعصوم من الشيطان في شيء من صلاته إلا في السجود فإنه إذا سجد اعتزل عنه الشيطان يبكي على نفسه وبقول أمر ابن آدم بالسجود فسجد فله الجنة وأمرت بالسجود فأبيت فلي النار " الوصل الثامن " من خزائن الجود وهو متعلق بهذا الوصل الذي فرغنا منه وهو أن العبد متأخر في نفس الأمر عن رتبة خالقه وقد حيل بينه وبين شهود ذلك بما جعل الله فيه من النسيان والسهو والغفلة فيتخيل أن له قدماً في السيادة والحال تشهد بخلاف ذلك فهو الحال محقق وفي نفس الأمر على ما هو عليه صاحب الشهود ولا سعادة له في ذلك بل له الشقاء وهذا غاية الحرمان ولا يزال كذلك حتى ينكشف الغطاء فيحتد البصر فيرى الأمر على ما هو عليه فيؤمن فما ينفعه فإن الإيمان لا يتكون إلا بالخبر لا بالعيان فليس المؤمن الأمن يؤمن بالغيب وهو الخبر الذي جاء من عند الله فإن الخبر بما هو خبر يقبل الصدق والكذب كالممكن يقبل الوجود والعدم واعلم أنه ما أتى على أحد الا من الغفلة عما يجب عليه من الحقوق التي أوجب الشرع عليه أداءها فمن أحضر نصب عينيه وسعى جهده في أدائها ثم حالت بيه وبين أدائها موانع تقيم له العذر عند الله فقد وفى الأمر حقه وفي الله ب١متة ولا حرج عليه ولا جناح ولا خاطبه الحق بوجوب حق عليه مع ذلك المانع والموانع على نوعين نوع يكون مع الحضور ونوع يكون مع عدم الحضور وهو الغفلة فأما النوع الذي يكون مع الحضور فينقسم قسمين قسم يرجع إلى النظر في ذلك الواجب هل واجب عليه أم لا فيجتهد جهد وسعه الذي كلفه الله في طلب الدليل على وجوب ذلك الأمر فلا يجده وهو من أهل الاجتهاد فلا يجب عليه إلا ما يقتضيه دليله وهو واجب في نفس الأمر عند الله ولكن أخطأ هذا المجتهد فهو مأجور عند الله بنص الله ونص رسوله صلى الله عليه وسلم وما كلفه الله إلا ذلك وقد أدى ما كلفه الله من الاجتهاد في طلب الدليل فلم يجده وليس للمجتهد أن يقلد غيره في حكم لا يعرف دليله ولكن من اجتهاده إذا لم يعثر على دليل أن يسأل في ذلك الأمر أهل الاجتهاد الذين حكموا عليه بالوجوب وصورة سؤاله أن يقول لهم ما دليلكم على ما أوجبتموه في هذا الأمر ولا يقلدهم في الحكم فإذا عرّفوه بدليلهم فإن كان ذلك الدليل مما قد حصل له في اجتهاده فقدح فيه فلا يجب عليه النظر فيه ولا الحكم به فإنه قد تركه وراءه وإن كان لم يعثر عليه فيما عثر من نظره فله عند ذلك النظر في دليل ذلك المجتهد المسؤل هل هو دليل في نظر هذا السائل المجتهد أو ليس بدليل فإن أداه اجتهاده في أن ذلك هو دليل كما هو عند من اتخذه دليلاً تعين عليه العمل به وأن قدح فيه بوجه لم يعثر ذلك الآخر فإنه ليس له الأخذ به وتقليد ذلك المسؤل في الحكم الذي حكم هذا الدليل عليه عند ذلك المجتهد فهذا مانع والقسم الآخر أن يعلم وجوب ذلك عليه من فعل أو ترك ثم يحول بينه وبين ذلك إن كان تركاً اضطرار وإن كان أمراً فعدم استطاعة وماثم مانع آخر هذا مع الحضور والنوع الآخر من الموانع الغفلة وهي على نوعين غفلة عن كذا وغفلة في كذا فالغفلة عن كذا ترك ذلك بالكلية وهو غير مؤاخذ بذلك عند الله فإن الله قد رفع عن عباده رحمة بهم الخطأ وهو حال المجتهد الذي ذكرناه آنفاً والنسيان وهو الغفلة وما

حدثت به أنفسها ما لم تعمل أو تتكلم به فإن الكلام عمل فيؤاخذ من حيث ما هو متلفظ به فإن كان ليس لذلك المتلفظ به عمل الأعين التلفظ كالغيبة والنميمة فإنه يؤاخذ بذلك بحسب ما يؤدي إليه ذلك التلفظ وإن كان تلفظ به عمل زائد على التلفظ به فلم يعمل

به فما عليه الأعين ما تلفظ به فهو مسؤل عند الله من حيث لسانه ولا يدخل الهم بالشيء في حديث النفس فإن الهم بالشيء له حكم آخر في الشرع خلاف حديث النفس فإن لذلك مواطن فإنه من يرد في الحرم المكي بالحاد بظلم نذقه من عذاب أليم سواء وقع منه ذلك الظلم الذي أراده أو لم يقع وأما في غير المسجد الحرام المكي فإنه غير مؤاخذ بالهم فإن لم يفعل ما هم به كتب له حسنة إذ ترك ذلك من أجل الله خاصة فإن لم يتركها من أجل الله لم يكتب له ولا عليه فهذا الفرق بين الحديث النفسي والإرادة التي هي الهم فهذا وأمثاله رحمة من الله بعباده وأما الغفلة في كذا فهو تكليف صعب لو كلفه الإنسان لكن الله ما آخذ عباده بالغفلة في كذا كما لم يؤاخذهم بالغفلة عن كذا فإنه إذا غفل في كذا فإنه غفل عن جزء من أجزاء ما هو فيه شارع أو عامل فهو من غفلت عن كذا وقد شرع الله للغافل في كذا في بعض الأعمال حكماً كالساهي في صلاته فإنه قد شرع له سجود السهو جبراً لما سها عنه وترغيماً للشيطان الذي وسوس له حتى وقع منه السهو والغفلة فيما هو فيه عامل فإن تغافل حتى أوجب له ذلك التغافل الغفلة آخذه الله بها فإنه متعمل قاصد فيما يحول بينه وبين ما أوجب الله عليه فعله أو تركه فإذا غفل الإنسان أو سها عن عبوديته ورأى له فضلاً على عبد آخر مثله ولاسيما إن كان العبد الآخر ملك يمينه أو يكون هذا الغافل من أولى الأمر كالسلطان والوالي فيرى لنفسه مزية على غيره ما يرى تلك المزية للمرتبة التي أقيم فيها إن كان من أولى الأمر ولا للصفة القائمة به من حيث الاختصاص الإلهي له بها كالعلم وكرم الأخلاق فلم يفرق بين نفسه والمرتبة ولا بين الصفة والموصوف بها فإنه صاحب جهل وغفلة مردية ولهذا يقول في حالها وأنت مثلي أو فلان مثلي أو يعادلني ومن هو فلان وأي شيء قيمة فلان وهل هو إلا عبدي أو من رعيتي أو هو كذا من كل أمر مذموم ينزه نفسه عنه ينوطه بذلك الآخر بخلاف من ليس بغافل عن نفسه فإنه يجعل الفضل للصفة والمرتبة لا لنفسه فإنه لم ينلها باستحقاق وإنما نالها بامتنان إلهي إما لشقاوته إن كفر بها أو لسعادته إن شكرها ولولا حكم الجهل فيمن هذه صفته ما اتصف بهذا وإن كان عالماً بهذا كله وتغافل فإنه مباهت فهذا أعظم في الجور بل هو في هذه الحالة كصاحب اليمين الغموس والغافل كصاحب لغو اليمين فإذا كان مستحضراً لحقيقته عالماً بأن الذي هو عليه مما حرمه غيره جائزان يسلب عنه ويخلع على ذلك الغير الذي قد ازداده لإهمال الله إياه فشكر نعمة الله عليه ودعا الله لذلك الغير أن ينيله مثل ما أعطاه الله وأدركته الشفقة فإنه وإن كان كافراً فهو أخوه من حيث أنه وإياه من نفس واحدة وإن كان مؤمناً فهو أخوه أخوة اختصاص ديني سعادي فعلى كل حال وجبت عليه الشفقة على خلق الله والرحمة بعباد الله يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم انصر أخاك ظالماً أو مظلوماً فأما نصرة المظلوم فمعلومة عند الجميع وأما نصرة الظالم فرحمة نبوية خفية فإنه علم أن الظلم ليس من شيم النفوس لأنها طاهرة الذات بالأصالة فكلما ينقص طهارتها فهو أمر عرضي لها لما عندها من القبول في جبلتها والذي من شيمها أنما هو القهر والظهور ومن هنا دخل عليها إبليس بوسوسته ولقد جهل القائل الذي قال الظلم من شيم النفوس فإن تجد " ذا غفلة فلعلة لا يظلم وما أنصف وما قال حقاً بدل الظلم القهر من شيم النفوس فالظلم الذي يصدر من زيد في حق من كان ما هو منه وإنما هو ممن يلقى إليه وهو الشيطان وللإنسان فيه مدافعة يجدها من نفسه لأن ذلك ليس من شيم النفوس وإنما الذي من شأنها إنما هو جلب المنافع ودفع المضار فدفع المضار به تشارك الحيوان كله وجلب المنافع مما تختص به النفس الإنسانية فإذا رأيت الحيوان يجلب المنافع فليس ذلك إلا لدفع المضار لا لأمر آخر فكل ضرر يطرأ من الحيوان في حق حيوان آخر وفي حق إنسان إنما هو لدفع المضار عن نفسه خاصة ولما كانت نفس الإنسان بهذه المثابة ووقع منه الظلم في حق أحد فيسمى ظالماً فنصرة الظالم إن تنصره على إبليس الذي يوسوس في صدره بما يقع منه من الظلم بالكلام الذي تستحليه النفوس وتنقاد إليه فتعينه على رد ما وسوس إليه الشيطان من ذلك فهذه نصرته إذا كان ظالماً ولذا جاء في الخبر في نصرة الظالم أن يأخذ على يده والمراد به ما ذكرناه ولهذا جاء بلفظ النصرة التي أوجبتها الأخوة لأنه لابد أن تكون النصرة على شيء وما ثم إلا ما ذكرناه لأن العجو الموسوس إليه في صدره يقول مقسماً بربه لأغوينهم أجمعين إلا عبادك منهم المخلصين وهم الذين أخلصهم الله إليه مما ألقى إليهم وفيهم من نور الحفظ والعصمة ولذلك قال تعالى إن عبادي ليس لك عليهم سلطان أي قوة وقهر وحجة لأن الله تولى حفظهم وتعليمهم بما جعل فيهم من التقوى فلما اتخذوا الله جل جلاله وقاية لم يجد اللعين من أين يدخل عليهم بشيء فإنه أينما تولى منه ليدخل عليه بما يخرجه عن دينه وعلمه وجد في تلك الجهة

وجه الله يحفظه فلا يستطيع الوصول إليه بالوسوسة فيتجسد له في صورة إنسان مثله فيتخيل أنه إنسان ويأتيه بالإغواء من قبل إذنه فيدخل له فيما حجر عليه تأويلاً أدناه أن يبيح له ذلك فلا يضره الوقوع فيه بسبب ذلك التأويل لعلمه بأن الإنسان لا يقدم على معصية الله ابتداء دون وسوسة من العدو الذي يزين له سوء عمله فيراه حسناً فإذا جاء بهذه المثابة للعالم الذي ماله عليه من سلطان بما ذكرناه من التأويل فيما يريد إيقاعه به صار ذلك العالم من أهل الاجتهاد فإن أخطأ فله أجر وإن أصاب فله أجران فهو مأجور على كل حال فما تم له مراده وإن نسي كما نسي آدم فإن الله تعالى الذي شرع المعصية والطاعة وبين حكمها رغع حكم الأخذ بالمعصية في حق الناسي والمخطئ كما رفعها في حق المجتهد فما تحرك الإنسان إلا في أمر مشروع فقد أحاط بالإنسان وجه الله ظاهراً وباطناً فأينما تولاه الشيطان من ظاهر وباطن فثم وجه الله يحفظه فما له عليه من سلطان وهو قوله صلى الله عليه وسلم في حق القرين أعانني الله عليه فأسلم برفع الميم على جهة الخبر فماله عليه من سلطان أي حجة لأن الحجة هنا شرعية فهو لو ألقى على ظاهره أو باطنه وفي الشرع حكم برفع المؤاخذة فيما أتى به هذا العدو فما له عليه من سلطان لأن الحجة الشرعية له فلله الحجة البالغة وقوله فأعانني الله عليه هي نصرة الله له بالحجة فلا يبالي ولهذا أشرع لعباده أن يقولوا وإياك نستعين أي بك نستنصر وما ثم إلا لعلم فهو خبر ناصر يعطيه الله عبده والذي نسى آدم إنما هو قوله تعالى له إن هذا عدو لك ولزوجتك فنسي ما أخبره الله به من عداوته فقبل نصيحته ولما علم إبليس أن آدم محفوظ من الله ورأى الله قد نهاه عن قرب الشجرة لاقرب الثمرة جاء بصورة الأكل لا بصورة القرب فإنه علم أنه لا يفعل لنهى ربه إياه عن قرب الشجرة فأتاه بثمرها فأكل وزوجته حواء وصدقا إبليس وهو الكذوب في قوله هل أدلك على شجرة الخلد وملك لا يبلى وكذلك كان أورثه ذلك الأكل منها الخلد في الجنة والملك الذي لا يبلى وما قال له متى وجعل ذلك من خاصية تلك الشجرة فيمن أكل منها فأورثه الاجتباء الإلهي فأهبطه الله للخلافة في الأرض تصديقاً لما قاله للملائكة إني جاعل في الأرض خليفة وأهبط حوّاء للنسل وأهبط إبليس للإغواء ليحور عليه جميع ما يغوى به بن آدم إذا عمت الناس رحمة الله فجعل الله كل مخالفة تكون من الإنسان من إلقاء العدوّ واغوائه فقال الشيطان يعدكم الفقر ويأمركم بالفحشاء أي بإظهارها يعني بذلك وقوعها منكم لما علم أن الإنسان قد رفع عنه الحق ما حدث به نفسه وما هم به من السوء إلا أن يظهر ذلك على جوارحه بالعمل وهو الفحشاء فقال تعالى والله يعدكم مغفرة منه لما وقع منكم من الفحشاء التي أمركم بها الشيطان وفضلاً لما وعدكم به من الفقر وهذه أعظم آية وأشدّها مرت على سمع إبليس فإنه علم لا ينفعه غواؤه ولهذا لايحرص إلا على الشرك خاصة لكونه سمع الحق يقول أن الله لا يغفر أن يشرك به وتخيل أن العقوبة على الشرك لا ينتهي أمدها والله قال ذلك فلا بد من عقوبة المشرك ومن سكناه في جهنم فإنه ليس بخارج من النار فهو مؤبد السكنى ولم يتعرض لإنتهاء مدة العذاب فيها بالشقاء وليس الخوف إلا من ذلك لا من كونها دار إقامة لمن يعمرها فصدق الله بكون المشرك مأخوذاً بشركه فهو بمنزلة إقامة الحد على من تعين عليه سواء كان ذلك في الدنيا أو في

الآخرة فهي حدود إلهية يقيمها الحق على عبده إذا لم يغفر له أسبابها وجهل إبليس انتهاء مدة عقوبة المشركين أجل شركه ولهذا طمع إبليس في الرحمة الإلهية التي وسعت كل شيء وطمعه فيها من عين المنة لإطلاقها لأنه علم في نفسه أنه موحد وإنما سماه كافراً في قوله تعالى وكان من الكافرين لأنه يستر عن العباد طرق سعادتهم التي جاء بها الشرع في حق كل إنسان بما يقدر عليه من ذلك فقال فيه أبى واستكبر وكان من الكافرين ولم يقل من المشركين لأنه يخاف الله رب العالمين ويعلم أن الله واحد وقد علم حال مآل الموحدين إلى أين يصير سواء كان توحيده عن إيمان أو عن نظر من غير إيمان كما قال عيسى عليه السلام لإبليس لما عجز إبليس أن يطيعه عيسى عليه السلام فقال له إبليس يا عيسى قل لا إله إلا الله حرص أن يطيعه فقال عيسى عليه السلام أقولها لا لقولك لا إله إلا الله وقد علم إبليس أن جهنم لا تقبل خلود أهل التوحيد فيها وأن الله لا يترك فيها موحداً بأي طريق كان توحيده فعلى هذا القدر اعتمد ابليس في حق نفسه فعلم من وجه وجهل من وجه إذ لا يعلم الشيء من جميع وجوهه إلا الله عز وجل الذي أحاط بكل شيء علماً سواء كان الشيء ثابتاً أو موجوداً أو متناهياً أوغير متناهي.فهي حدود إلهية يقيمها الحق على عبده إذا لم يغفر له أسبابها وجهل إبليس انتهاء مدة عقوبة المشركين أجل شركه ولهذا طمع إبليس في الرحمة الإلهية التي وسعت كل شيء وطمعه فيها من عين المنة لإطلاقها لأنه

علم في نفسه أنه موحد وإنما سماه كافراً في قوله تعالى وكان من الكافرين لأنه يستر عن العباد طرق سعادتهم التي جاء بها الشرع في حق كل إنسان بما يقدر عليه من ذلك فقال فيه أبى واستكبر وكان من الكافرين ولم يقل من المشركين لأنه يخاف الله رب العالمين ويعلم أن الله واحد وقد علم حال مآل الموحدين إلى أين يصير سواء كان توحيده عن إيمان أو عن نظر من غير إيمان كما قال عيسى عليه السلام لإبليس لما عجز إبليس أن يطيعه عيسى عليه السلام فقال له إبليس يا عيسى قل لا إله إلا الله حرص أن يطيعه فقال عيسى عليه السلام أقولها لا لقولك لا إله إلا الله وقد علم إبليس أن جهنم لا تقبل خلود أهل التوحيد فيها وأن الله لا يترك فيها موحداً بأي طريق كان توحيده فعلى هذا القدر اعتمد ابليس في حق نفسه فعلم من وجه وجهل من وجه إذ لا يعلم الشيء من جميع وجوهه إلا الله عز وجل الذي أحاط بكل شيء علماً سواء كان الشيء ثابتاً أو موجوداً أو متناهياً أوغير متناهي.

قال لي الحق في ضميري ... ما أجهل الخلق بالأمور
ما عرف الأمر غير شخص ... منبيء عالم خبير
مهيء للهدى معد ... ندب بأمر الورى بصير
قد علم الحق ذوق ... ليس بحدس ولا شعور
ولا تناء ولا تدان ... ولا خفاء ولا ظهور

" الوصل التاسع من خزائن الجود " قال تعالى والتفت الساق بالساق فهو التفاف لا يحل فإنه تعالى تمم فقال إلى ربك يومئذٍ المساق فأتى بالإسم الذي يعطي الثبات والأمر ملتنف بالأمر وإلى الرب المساق فلا بد من ثبات هذا الإلتفاف في الدار الآخرة فعين أمر الدنيا عين أمر الآخرة غير أن موطن الآخرة لا يشبه موطن النيا لما في الآخرة من التخليص االقائم بوجود الدارين فوقع التميز بالدار والكل آخرة فالتف أمر الدنيا بأمر الآخرة لا عين الدنيا بأمر الآخرة ولا عيين الدنيا بعين الآخرة ولكل دار أهل وجماعة والأمر ما هو عليه ذلك الجميع وإن اختلفت الأحوال فلا تزال الناس في الآخرة ينتقلون بالأحوال كما كانوا في الدنيا ينتقلون بالأحوال والأعيان ثابتة فإن الرب يحفظها فالإنتقال هو الجامع وفيما إذ ينتقلون فذلك علم آخر يعلم من وجه آخر فمن كون الآخرة دار جزاء كما كانت الدنيا جزاء في الخير والشر ظهر في الآخرة ما ظهر من سعادة وشقاء فالشقاء للغضب الإلهيّ والسعادة للرضى الإلهيّ فالرضى الإلهي بسط الرحمة من غير انتهاء والغضب منقطع بالخير النبوي فينتهي حكمه ولا ينتهي حكم الرضى ولا سيما وقد قدمنا في كتابنا هذا أن الإنسان ولد على الفطرة وهي العلم بوجود الرب أنه ربنا ونحن عبيد له وأن الإنسان لا يقبض حين يقبض إلا بعد كشف الغطاء فلا يقبض إلا مؤمناً ولا يحشر إلا مؤمناً غير أن الله لما قال فلم يك ينفعهم لإيمانهم لما رأوا بأسنا فما آمنوا إلا ليندفع عنهم ذلك البأس فما اندفع عنهم وأخذهم الله بذلك البأس وما ذكر أنه لا ينفعهم في الآخرة ويؤيد بذلك قوله فولا كانت قرية آمنت فنفعها إيمانها إلا قوم يونس لما آمنوا حين رآوا البأس كشفنا عنهم عذاب الخزي في الحياة الدنيا فهذا معنى قولنا فلم يك ينفعهم إيمانهم في رفع البأس عنهم في الحياة الدنيا كما نفع قوم يونس فما تعرض إلى الآخرة ومع هذا فإن الله يقيم حدود على عباده حيث شاء ومتى شاء فثبت انتقال الناس في الدارين في أحوالهم من نعيم إلى نعيم ومن عذاب إلى عذاب ومن عذاب إلى نعيم من غير مدة معلومة لنا فإن الله ما عرفنا إلا أنا استروحنا من قوله في يوم كان مقداره خمسن ألف سنة أن هذا القدر مدة إقامة الحدود والله أعلم فإنه لا علم لي بذلك من طريق الكشف فرحم الله عبداً أطلعه الحق على انتهاء مدة الشقاء فيلحقها في هذا الموضع من كتابي هذا فإني علمت ذلك مجملاً من غير تفصيل ولما كان إلى ربك يومئذ المساق والرب المصلح فإن الله يصلح بين عباده يوم القيامة هكذا جاء في الخير النبوي قي الرجلين يكون لأحدهما حق على الآخر فيقفان بين يدي الله تعالى فيقول رب خذ لي بمظلمتي من هذا فيقول له ارفع رأسك فيرى خيراً كثيراً فيقول المظلوم لمن هذا يارب فيقول لمن أعطاني الثمن فيقول يا رب ومن يقدر على ثمن هذا فيقول له أنت بعفوك عم أخيك فيقول قد عفوت عنه فيأخذ بيده فيدخلان الجنة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم عند ايراده هذا الخير فاتقوا الله وأصلحوا ذات بينكم فإن الله يصلح بين عباده يوم القيامة الكريم إذا كان من شأنه أن يصلح بين عباده بمثل هذا الصلح حتى يسقط المظلوم حقه ويعفو عن أخيه فالله أولى بهذه الصفة من العبد في ترك المؤاخذة بحقوقه من عباده فيعاقب من شاء بظلم الغير لا بحقه المختص

به ولهذا الأخذ بالشرك من ظلم الغير فإن الله ما ينتصر لنفسه وإنما ينتصر لغيره والذي شاء سبحانه ينتصر له فإن الشركاء يتبرؤن من اتباعهم يوم القيامة والرب أيضاً المغذى والمربى فهو يربي عباده والمربى من شأنه إصلاح حال من يربيه فمن التربية ما يقع بها الألم كمن يضرب ولده ليؤدبه وذلك من جملة تربيته وطلب المصلحة في حقه لينفعه ذلك في موطنه كذلك حدود الله تربية لعباده حيث أقامها الله عليهم فهو يربيهم بها لسعادة لهم في ذلك من حيث لا يشعرون كما لا يشعر الصغير بضرب من يربيه إياه والرب أيضاً السيد والسيد أشفق على عبده من العبد على نفسه فإنه أعلم بمصالحه ولن يسعى سيد في إتلاف عبده لأنه لا تصح له سيادة إلا بوجود العبد فإنها صفة إضافية فعلى قدر ما يزول من المضاف يزول من حكم المضاف إليه كالسلطان إذا لم يكن شغله دائماً في أمور رعيته وإلا فماله من السلطنة إلا الاسم وهو معزول في نفس الأمر فإن المرتبة لا تقبله سلطاناً

إلا بشروطها فعلى قدر ما يشتغل عن رعيته بنفسه في لهوه وطربه فهو انسان من جملة الناس لاحظ له في السلطنة وينقصه في الآخرة من أجر السلطنة وعزها وشموخها على قدر ما فرط فيه من حقها في الدنيا بلهوه ولعبه وصيده وتغافله عن أمور رعيته وإذا سمع السلطان باستغاثة بعض رعيته عليه فلم يلتفت لذلك المستغيث ولا قضى فيه بما تعطيه مسألته لماله وأما عليه فقد شهد على نفسه بهذا الفعل إنه معزول وإنه ليس بسلطان ولا فرق بينه وبين العامة فما يقع مثل هذا الامن سلطان جاهل لا معرفة له بقدر ما ولاه الله عليه ولا غر وإن هذا الفعل يوجب أن يحور عليه وباله يوم القيامة وتقوم عليه الحجة عند الله لرعيته فيبقى موبقاً بعمله ولا ينفعه عند ذلك لهوه ولا ماله ولا بنوه ولا كل ما شغله عما تطلبه السلطنة بذاتها وأما الرب هو المالك فلشدة ما يعطيه هذا الأسم من النظر فيما تستحقه المرتبة فيوفيها حقها فقد بان لك في هذا المساق معنى محتصاص هذا الاسم الرب الذي إليه المساق عند ٱلتفاف الساق بالساق فبه انتظم الأمران وثبت الانتقالان ومن علم ثبوت الوجود ومن هو مالكه وسيد ومصلحه والثابت له حكمه فيه علم أن الرب مالكه ومن علم منزلة عبوديته علم منزلة سيادة سيده نخافه ورجاها بشروطها فعلى قدر ما يشتغل عن رعيته بنفسه في لهوه وطربه فهو انسان من جملة الناس لاحظ له في السلطنة وينقصه في الآخرة من أجر السلطنة وعزها وشموخها على قدر ما فرط فيه من حقها في الدنيا بلهوه ولعبه وصيده وتغافله عن أمور رعيته وإذا سمع السلطان باستغاثة بعض رعيته عليه فلم يلتفت لذلك المستغيث ولا قضى فيه بما تعطيه مسألته لماله وأما عليه فقد شهد على نفسه بهذا الفعل إنه معزول وإنه ليس بسلطان ولا فرق بينه وبين العامة فما يقع مثل هذا الامن سلطان جاهل لا معرفة له بقدر ما ولاه الله عليه ولا غر وإن هذا الفعل يوجب أن يحور عليه وباله يوم القيامة وتقوم عليه الحجة عند الله لرعيته فيبقى موبقاً بعمله ولا ينفعه عند ذلك لهوه ولا ماله ولا بنوه ولا كل ما شغله عما تطلبه السلطنة بذاتها وأما الرب هو المالك فلشدة ما يعطيه هذا الأسم من النظر فيما تستحقه المرتبة فيوفيها حقها فقد بان لك في هذا المساق معنى محتصاص هذا الاسم الرب الذي إليه المساق عند ٱلتفاف الساق بالساق فبه انتظم الأمران وثبت الانتقالان ومن علم ثبوت الوجود ومن هو مالكه وسيد ومصلحه والثابت له حكمه فيه علم أن الرب مالكه ومن علم منزلة عبوديته علم منزلة سيادة سيده نخافه ورجاه وصدقه في أمنه إذا أمنه لعلمه بأنه السيد الوفي الصادق الغني ومهما تهدم شيء من بيت الوجود رمه هذا السيد بيد عبده لأنه آلته في ذلك والمستخدم فعلى يده يكون صلاح ما تهدم منه ويأمره سيده في ذلك إما بمشافهة أو بتبليغ مبلغ يبلغ إليه من السيد بإصلاحه أو صورة حال تعطيه إصلاح ذلك من غير توقف على الأمر الآتي من عند السيد كالرهبانية الحسنة التي ابتدعها من ابتدعها فهو مأجور فيها. وافقة بصورة الحال لما في نفس السيد وإن لم يأمر بها في النواميس في أهل الفترات فإن الشرع ما جاء إلا لمصالح الدنيا والآخر فالآخرة لا تعرف إلا باخبارخالقها وإنها في حكم العقل ممكنة والدنيا ومصالحها معلومة لأنها واقعة مشهودة فللنظر في مصالحها مجال بخلاف الآخرة فلا نتوقف مصالح الدنيا على ما نتوقف عليه مصالح الآخرة ولهذا ما خلت طائفة من ناموس تكون عليه لأن طلب المصالح ذاتي في الحيوان فكيف في الأنسان صاحب الفكر والرؤية فمن تدبر هذا الوصل رأى عجبا وعلم علماً يعطيه الرفعة في الدنيا والآخرة وينضم اليه علم الجمع والفرق الذي في عين الجمع وعلم الأحوال والشئون وعلم الزمانين وعلم ما يختص بالكون وعلم القلوب التي وسعت الحق جل جلاله وعلم ما يقع به البقاء لهذا الوجود أعنى الموجودات كلها وعلم العاقبة وهو وصل شريف.

إذا صحت عبودة كل عبد ... تصح له السيادة في الوجود

فيحكم مثل سيده وتبدو ... عليه بذاك أعلام المزيد
ويخبرنا لسان الحال عنه ... بأن الأمر فيه من الشهود
له تعنو الوجوه إذا تبدي ... كما عنت الملائك بالسجود
فيسمو رفعة ويذل عزاً ... فيدعى بالمراد وبالمريد
" الوصل العاشر من خزائن الجود " وهذا وصل الأذواق وهو العلم بالكيفيات فهي لا تقال إلا بين أربابها إذا اجتمعوا على اصطلاح معين فيها وأما إذا لم يجتمعوا على ذلك فلا تنقال بين الذائقين وهذا لا يكون إلا في العلم بما سوى الله مما لا يدرك إلا ذوقاً كالمحسوسات واللذة بها وبما يجده من التلذذ بالعلم المستفاد من النظر الفكري فهذا يمكن فيه الأصطلاح بوجه قريب وأما الذوق الذي يكون في مشاهدة الحق فإنه لا يقع عليه اصطلاح فإنه ذوق الأسرار وهو خارج عن الذوق النظري والحسي فإن الأشياء أعني كل ما سوى الله لها أمثال وأشياء فيمكن الأصطلاح فيها للتفهيم عند كل ذائق له فيها طعم ذوق من أي نوع من أنواع الأدراكات والباريء ليس كمثله شيء فمن المحال أن يضبطه اصطلاح فإن الذي يشهد منه شخص ما هو عين ما شهده شخص آخر جملة واحدة وبهذا يعرفه العارفون فلا يقدر عارف بالأمر أن يوصل إلى عارف آخر ما يشهده من ربه لأن كل واحد من العارفين شهد من لا مثل له ولا يكون التوصيل إلا بالأمثال فلو اشتركا في صورة لا صطلحا عليها بما شاء وإذا قبل ذلك واحد جاز أن يقبل جميع العالم فلا يتجلى في صورة واحدة لشخصين من العارفين ولكن قد رفع الله بعض عباده درجات لم يعطها لغير عباده الذين لم يصح لهم هذه الدرجات وهم العامة من أهل الرؤية فيتجلى لهم في صور الأمثال ولهذا تجتمع الأمة في عقد واحد في الله قيعتقد كل واحد من تلك الطائفة المعينة في الله ما يعتقده الآخر منها كمن اتفق من الأشاعرة والمعتزلة والحنابلة والقدماء فقد اتفقوا على أمر واحد لم يختلف فيه تلك الطائفة فجاز أن يصطلحوا فيما اتفقوا عليه وأما العارفون أهل الله فإنهم علموا أن الله لا يتجلى في صورة واحدة لشخصينس ولا في صورة واحدة مرتين فلم ينضبط لهم الأمر لما كان لكل شخص تجل يخصه ورآه الأنسانمن نفسه فإنه إذا تجلى له في صورة ثم تجلى له في صورة غيرها فعلم من هذا التجلي ما لم يعلمه من هذا التجلي الآخر من الحق هكذا دائماً في كل تجل علم أن الأمر في نفسه كذلك في حقه وحق غيره فلا يقدران يعين في ذلك اصطلاحاً تقع به الفائدة بين المتخاطبين فهم يعلمون ولا ينقال ما يعلمون ولا في قوة أصحاب هذا المقام الأبهج الذي لا مقام في الممكنات أعلى منه أن يضع عليه لفظاً يدل على ما علمه منه إلا ما أوقعه تعالى وهو قوله عز وجل ليس كمثله شيء فنفي المماثلة فما صورة يتجلى فيها لا حد تماثل صورة أخرى
فعزالأمر أن يدري فيحكى ... وجل فليس يضبطه اصطلاح
فتجهله العقول إذا تراه ... تعبر عنه السنة فصاح
من أقوام مقلدة عقولا ... لا مكان يكون به الصلاح
فهم بالفكر قد جمعوا عليه ... على جهل فخانهم الفلاح
وقال العارفون بما رأوه ... فما اصطلحوا فجاءهم النجاح
فليس كمثله في الكون شيء ... وليس له بنا إلا السراح
فبتقييدنا حكمنا عليه بالإطلاق وأما الأمر في نفسه فغير منعوت بتقييد ولا إطلاق بل وجود عام فهو عين الأشياء وما الأشياء عينه فلا ظهور لشيء لا تكون هويته عين ذلك الشيء فمن كان وجوده بهذه المثابة كيف يقبل الإطلاق أو التقييد هكذا عرفه العارفون فمن أطلقه فما عرفه ومن قيده فقد جهله
فالله ليس سواه مشهوداً لنا ... وهو المنزه والمجمع بيننا
فالقيد والإطلاق فيه واحد ... وكلاهما حكم عليه له بنا
فانظروا إليه بعينه إن كنت ذا ... لب تجده بالسريرة معلنا
هذا هو الحق الصريح لمن يرى ... ما قد رأيت مبرهنا ومبينا
وأعلم أن الله تعالى ما جعل للأرواح أجنحة إلا للملائكة منهم لأنهم السفراء من حضرة الأمر إلى خلقه فلا بد لهم من أسباب يكون

لهم بها النزول والعروج فإن موضوع الحكمة يعطى هذا فجعل لهم أجنحة على قدر مراتبهم في الذي يسرون به من حضرة الحق أو يعرجون إليه من حضرة الخلق فهم بين الخلق والأمر يتردّدون ولذلك قالوا وما نتنزل إلا بامر ربك فأعلم ذلك فإذا نزلت هذه السفرة على القلوب فإن رأتها قلوباً طاهرة قابلة للخير أعطتها من علم ما جاءت به على قدر ما يسعها استعدادها وإن رأتها قلوباً دنسة ليس فيها خير نهتها عن البقاء على تلك الحال وأمرتها بالطهارة بما نص لها الشارع إن كان في العلم بالله فبالعلم به مما يطلبه الفكر وجاء به الخبر النبوي عن الله وإن كان في إلا كوان فبعلم الأحكام واعتقاداتها هذا ويلزمه حكمها في ذلك إذا وجدت القلوب وإذا لم تجدها كقلوب العارفين الذين هم في ليس كمثله شيء فلا تعرف الملائكة أين ذهبوا فهؤلاء هم الذين يأخذون عن الله من الوجه الخاص ما هم عليه من الأحوال فيجهلون ويؤخذ عليهم ما يأتون به ومن هنا أخذ خضر علمه فهؤلاء ينكر عليهم ولا ينكرون على أحد إلا بلسان الشرع فلسان الشرع هو الذي أنكر لا هم كالمسبح بحمد الله فالله هو الذي أثنى على نفسه بما يعلم نفسه عليه فإن قام فضول باالأنسان واستنبط له ثناء لم يجيء بذلك اللفظ خطاب الهيّ فما سبحه بحمده بل بما استنبطه من عنده فينقص عن درجة ما ينبغي فقل ما قاله عن نفسه ولا تزد في الرقم وأن كان حسناً فقد أبنت لك ما إذا عملت به كنت من أهل الحق والله يقول الحق وهو يهدي السبيل.

" الوصل الأحد عشر من خزائن الجود "

النار ناران نار الله واللهب ... والدار داران دار الفوز والعطب
وكلها سبب من كون منشئها ... فاجزع من الكون لا تجزع من السبب
وخف من العلم أن العلم يحكمه ... واجنح إلى السلم لا تجنح إلى الحرب

أعلم علمك الله أن النار جاء بها الحق مطلقة مثل قوله تعالى النار بالألف واللام حيث جاءت مضافة فمنها نار اضافها إلى الله مثل قوله نار الله الموقدة ونار اضافها إلى غير الله مثل قوله لهم نار جهنم ثم نعت هذه النار بنعوت وأخبر عنها بأخبار من الوقد والأطباق وغير ذلك وجعل لها حكماً في الظاهر فجعلها ظرفاً مثل قوله فإن له نار جهنم خالداً فيها فجاء بالظرف وحكماً في الباطن وهو أن يكون ظاهر العبد ظرفاً لها وهي نار الله الموقدة التي تطلع على الأفئدة والأفئدة باطن الإنسان فهي تظهر في فؤاد الإنسان وعن هذه النار الباطنة ظهرت النار الظاهرة والعبد منشأ النارين في الحالين فما عذبه سوى ما أنشأه كذلك ما أغضب الحق سوى ما خلقه فلولا الخلق ما غضب الحق ولولا المكلف الذي أنشأ صورة النارين بعمله الظاهر والباطن ما تعذب بنار فما جنى أحد على أحد في الحقيقة والنظر صحيح.

فلا تعمل فلا تشقى ... فكن عبداً وكن حقاً
فما ثم سوى ما قلت ... ه فأنظر تر الحقا
عذاب الخلق بالخلق ... فحقا كنت أو خلقا

" ومن ذلك "

فالنار منك وبالأعمال توقدها ... كما يصالحها في الحال تطفيها
فأنت بالطبع منها هارب أبداً ... وأنت في كل حال فيك تنشيها
وأما لنفسك عقل في تصرفها ... وقد أتيت إليها اليوم أنبيها
قبل الممات فإن الله قال لنا ... بأنه يوم عرض الخلق يملؤها

وأعلم أنه تعالى لما ذكر على السنة رسله عليهم السلام أن الله يغضب يوم القيامة غضباً لم يغضب قبله مثله ولن يغضب بعده مثله وإن الحق إذا قالت النار هل من مزيد لأنه وعدها أن يملأها وهي دار الغضب قال فيضع الجبار فيها قدمه فتقول قط قط أي قد امتلأت وليست تلك القدم إلا غضب الله فإذا وضعه فيها امتلأت فإنها دار الغضب واتصف الحق بالرحمة الواسعة فوسعت رحمته جهنم بما ملأها به من غضبه فهي ملتذة بما اختزنته ورحم الله من فيها أعني في النار الذين هم أهلها فيجعل لهم من هذه الرحمة نعيماً فيها كما نعم جهنم بما وضع فيها من الغضب الإلهي فإن المخلوق الذي من حقيقته أن يفنى لا يملؤه مخلوق فإنه كل ما حصل منه فيه أفناه كما

ورد في نضج الجلود فلا يملؤ مخلوقاً إلا الحق وغضب الله حق فأنعم على جهنم به فوضعه فيها فامتلأت بحق كما امتلأت الجنة برضى الحق ورحمته.
قد وسع الحق كل شيء ... لأنه عين كل شيء
فما ترى فيه غير حق ... في كل نور وكل في
" ومن ذلك "
فنار الله ليس سوى وجودي ... ونار جهنم ذات الوقود
بآلهة تعبدها أناس ... وهم فيها على حكم الخلود
ولقد رأيت في هذا الوصل مشهداً هالني في الواقعة وتليت علي سورة الواقعة بلسان أمرأة من صالحات المؤمنات عرضاً على فكان من صورة ما نلته ثلة من الأولين ثلة من الآخرين بحذف واو العطف ولم يكن عندي من ذلك سر قبل هذا فرددت عليها لتقرأ ذلك بحرف الواو فلم تفعل فرجعت إلى نفسي وعلمت ما نبهني الحق به في ذلك الحذف من الاقتطاع بين العالم فإذا جاء بالواو راعى ما يقع فيه الاشتراك في الصورة الظاهرة والمفهوم الأول وإذا أزال الواو راعى ما يقع به التمييز والانفراد الذي به حقيقة ذلك الشيء لأنه لا حقيقة له إلا بما يتميز به فعلمت ما أراد بحذف الواو من نطقها بذلك وهو الله ليعلم أنه ليس كمثله شيء مع وجود الأشياء وإنه بعدمها ووجودها منفي المماثلة وما بقي الأمر إلا هل هو منفي المناسبة أم لا لأن الإيجاد بغير المناسبة لا يتصوره وقد حصل الإيجاد وظهر المخلوق فعلمنا أن المناسب لابدّ منه ولا يعطي المماثلة أصلاً لأن الخلق كله لله والأمر لله فلا شركة فارتفعت المماثلة مع وجود المناسب الذي يطلبه الحق بذاته وكل خلق أضيف إلى خلق فجاز وصورة حجابية ليعلم العالم من الجاهل وفضل الخلق بعضهم على بعض ليتحقق الشكر من الفاضل والطلب والافتقار من المفضول فيزاد الفاضل لشكره ويعطي المفضول لطلبه فكل في مزيد ولا يرتفع التفاضل كلما ارتقى الفاضل بالمزيد درجة ارتقى المفضول خلفه يطلبه درجة فالكل في ارتقاء من غير لحوق.
ناداني الحق من وجودي ... في كل حال على الشهود
امتلأت ذاتكم فقلنا ... ملا محال هل من مزيد
ما يملأ الكون غير من قد ... جاد على الخلق بالوجود
وذلك الحق لا سواه ... ما رتبة الرب كالعبيد
من علم الحق علة ذوق ... لم يدر مالذة السجود
فنار جهنم لها نضج الجلود وحرق الأجسام ونار الله نار ممثلة مجسدة لأنها نتائج أعمال معنوية باطنة ونار جهنم نتائج أعمال حسية ظاهرة ليجمع لمن هذه صفته بين العذابين كما فعل بأهل الجزية في إعطائها عن يد وهم صاغرون فعذبهم بعذاب إخراج المال من أيديهم وبين الصغار والقهر الذي هو عذاب نفوسهم مما يجدون في ذلك من الحرج ألا ترى المنافق في الدرك الأسفل من النار فهو في نار الله لما كان عليه من إصرار الكفر وماله في الدرك الأول مقعد لما أتى به من الأعمال الظاهرة بخلاف الكافر فإن له من جهنم أعلاها وأسفلها فما عنده من يعصمه من نار الله ولا من نار جهنم وما حكم الذي بجحدها واستيقن الحق واعتقده فإنه على صدّأ وعكس عذاب المنافق فإنه عالم بالحق بتحقيق به في نفسه ولم يظهر ذلك على ظاهر نشأته فاظهر خلاف ما أضمر والنار إنما تطلب من الإنسان من لم تظهر عليه صورة حق من ظاهر وباطن فالعلم للباطن كالعمل للظاهر والجهل للباطن كترك الواجب للظاهر وهنا يتبين للإنسان مراتب وأسباب المؤاخذات الإلهية لعباده في الدار الآخرة فإذا استوفيت الحدود عمت الرحمة من خزانة الجود وهو قوله وأما الذين شقوا ففي النار خالدين فيها مادامت السموات والأرض الآية وهذا هو الحد الزماني لأن التبديل لابد أن يقع بالسموات والأرض فتنتهي المدة عند ذلك وهو في حق كل إنسان من وقت تكليفه إلى يوم التبديل لأنه غير مخاطب ببقاء السموات والأرض قبل التكليف وهذا في حق السعيد والشقي فهما في نتائج أعمالهما هذه المدة المعينة فإذا انتهت نعيم الجزاء الوفاق وعذاب الجزاء وانتقل هؤلاء إلى نعيم المنن الإلهية التي لم يربطها الله بالأعمال ولا خصها بقوم دون قوم وهو عطاء غير مجذوذ ماله مدة ينتهي بانتهائها كما انتهى الكفر والإيمان هنا بانتهاء عمر المكلف وانتهت إقامة الحدود في الأشقياء والنعيم الجزائي في السعداء بانتهاء مدة السموات والأرض إلا ما شاء ربك

في حق الأشقياء إن ربك فعال لما يريد وكذا وقع الأمر بحسب ما تعلقت به المشيئة الإلهية وما قال تعالى في الأشقياء عذاباً غير مجذوذ كما قال تعالى في السعداء فعلمنا بذكر مدة السماء والأرض وحكم الإرادة في الأشقياء والإعراض عن ذكر العذاب إن للشقاء مدة ينتهى إليها حكمه وينقطع عن الأشقياء بانقطاعها وإن جزاء السعيد على مثل ذلك ثم تعم المنن والرضى الإلهي على الجميع في أي منزل كانوا فإن النعيم ليس سوى ما يقبله المزاج وغرض النفوس لا أثر للأمكنة في ذلك فحيثما وجد ملايمة الطبع ونيل الغرض كان ذلك نعيماً لصاحبه فاعلم ذلك ومتعلق الاستثناء معلوم في الطائفتين لما كان عليه الكافر من نعيم الحياة الدنيا م نيل أغراضه وصحة بدنه ولما كان عليه المؤمن من عدم نيل أغراضه وأمراضه في الدنيا كل ذلك من زمان تكليف كل واحد من الطائفتين والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

" الوصل الثاني عشر من خزائن الجود " وهو الإهمال الإلهي فلا يدري صاحبه ماله فإن كل عبد استحق العقاب على مخالفته لما جاء الرسول إليه به فقد أنهله الله وما أخذه وهو تحت حكم سلطان الاسم الحليم فهو كالمهمل فلا يدري هل تسبق له العناية بالمغفرة والعفو قبل إقامة الحد الإلهي عليه بالحكم أو يؤخذ فيقام عليه حدود جناياته إلى أجل معلوم ولما كان هذا الاحتمال يسوغ فيمن أمهله الله كانت صورة صاحب هذا الوصف صورة المهمل فإن الإهمال من جانب الحق ما يصح فإنه في علم الله السابق إما مغفور له وإما مؤاخذ بما جنى على نفسه فهو على خطر وعلى غير علم بما سبق له في الكتاب الماضي الحكم فإن الحكم يحكم على الحاكم العادل كما يحكم على المحكوم عليه فإما بالأخذ وإما بالعفو في الشخص الذي هو على نعت وحال يوجب له أحد الأمرين مما ذكرناه وليس إلا من أمهله الله فلم يؤاخذه في وقت المخالفة وكفى بالترقب للعارف العاصي الممهل الذي هو في صورة المهمل عذاباً في حقه لأنه لا يدري ما عاقبة الأمر فيه وما من طائفة إلا وهي تحت ناموس شرعي حكمي أو وضع حكمي فلا تخلو أمة من مخالفة تقع منها لناموسها كان ما كان فلا ينفك صاحب هذه المخالفة من مراقبة العفو أو المؤاخذة على ما قرره عليه واضع ناموسه فقد عمت النواميس جميع الأمم وهو قوله تعالى وإن من أمة إلا خلا فيها نذير فهو إما نذير بأمر الله وإرادته أو نذير بإرادة الله لا بوحي نزل عليه يعلم به أنه من عند الله فأمر الله إنما متعلقه عين إيجاد إنذاره فيه فقيل لإنذاره كن في هذا العبد فكان فوجد الإنذار في نفسه ولم يدر من أين جاء فهذا الفرق بين الشرع الإلهي الذي جاءت به الرسل من عند الله وبين ما وضعته حكماء الإعصار لاتباعها لمصالحهم فمن وفى بحق ناموسه واحترمه ووقف عند حده ابتغاء رضوان الله فقد أحسن في عمله وأن الله لا يضيع أجر من أحسن عملاً والإحسان أن تعبد الله كأنك تراه أو تعلم أنه يراك فهذا هو الحد الضابط للإحسان في العمل وما عدا هذا فهو سوء عمله فإن كان ممن زين له سوء عمله فرآه حسناً فلا يخلو أما أن تكون رؤية سوء العمل حسناً بعد اجتهاد بفي بما في وسع ذلك الشخص المجتهد فقد وفى الأمر الأمر حقه وهو صاحب عمل حسن ويكون حكم كونه سوء عمل يراه في اجتهاد سوء عين حكم المصيب للحق صاحب الآخرين ويكون هذا المزين له بهذه الصفة صاحب الأجر الواحد وإن لم يكن عن استيفاء الاجتهاد بقدر الوسع ورآه حسناً عن غير اجتهاد فهو في المشيئة فلا يدري بما ختم له ولماذا يؤول أمره في مدة إقامة الحدود في الدنيا والآخرة فإنه ممن أسرف على نفسه فإن قنط من رحمة الله فما وفى الأمر حقه وساء ظناً بربه والرب عند ظن عبده به وقد نهى الله المسرف على نفسه عن القنوط فهل قنوطه بارتكاب هذا المنهي عنه الآتي بعد حصول إسرافه معتبر له أثر يحول بين المغفرة وبين صاحبه أو حكمه حكم كل إسراف سواه فهذا أيضاً ممهل لا يدري ما الأمر فيه إذا أنصف الناظر لأنه قال إن الله يغفر الذنوب جميعاً مع ارتفاع القنوط أو مع وجوده إلا المشرك الذي لم يبذل وسع نفسه في طلبه عدم الكثرة في الاسم الإلهي فإنه لابد من مؤاخذته فتعين على العاقل معرفة المدد الزمانية واختلاف الأزمان والدهور والإعصار وما يجري من ذلك إلى أجل مسمى في الأشخاص المقول عليها أنها أزمان وما يجري منها إلى غير أجل مسمى وما الحق الذي يوجب الشكر وما الحق الذي يوجب الصبر والله يقول الحق وهو يهدي السبيل وأما الإيمان فهو أمر عام وكذلك الكفر الذي هو ضده فإن الله قد سمى مؤمناً من آمن بالحق وسمى مؤمناً من آمن بالباطل وسمى كافراً من يكفر بالله وسمى كافراً من يكفر بالطاغوت وبين مآل هؤلاء وهؤلاء والطريق التي جاءت ببيانها أيده بالدلالات على صحته أنه من عند الله المرجو في كل ملة ونحلة وعند كل طائفة والأعمال الصالحة

رأسها الإيمان فهي تابعة له كان الإيمان بما كان وما في الأمور الوجودية أغمض من هذه المسئلة لأن الله قرن العمل السيء بالتزيين حتى يراه العامل حسناً فيتخذه صالح عمل وعلى الله قصد السبيل فجاء بالألف واللام للشمول في السبيل فإنها كلها سبل يراها من جاهد في الله فأبان له ذلك الجهاد السبل الإلهية فسلك منها الأسد في نفسه وعذر فيما هم عليه من السبل وانفرد بالله فهو على نور من الله

إذا عرف الله من فعله ... فإهماله عين إمهاله
فعين تراه بتفصيله ... وعين تراه بإجماله
فقوم على حكم إحسانه ... وقوم على حكم إجلاله
فيقبض شخصاً بتعريفه ... ويبسط شخصاً بإهماله
فسبحان من حكمه واحد ... بإعراضه أو بإقباله
وسبحان من عم إحسانه ... بإدلاله أو بإدلاله
وكل بإعداده قابل ... لخسرانه ولإفضاله

والله يدعو إلى دار السلام ويهدي من يشاء إلى صراط مستقيم " الوصل الثالث عشر من خزائن الجود " مآل الأمر الرجوع من الكثرة إلى الواحد من مؤمن ومشرك لأن المؤمن الذي يعطي كشف الأمور على ما هي عليه يعطي ذلك وهو قوله تعالى فكشفنا عنك غطاءك فبصرك اليوم حديد وذلك قبل خروجه من الدنيا فما قبض أحد إلا على كشف حين يقبض فيميل إلى الحق عند ذلك والحق والتوحيد والإيمان به فمن حصل له هذا اليقين قبل الاحتضار فمقطوع بسعادته واتصالها فإن اليقين عن النظر الصحيح والكشف الصريح يمنعه من العدول عن الحق فهو على بينة من الأمر وبصيرة ومن حصل له هذا اليقين عند الاحتضار فهو في المشيئة وإن كان المآل إلى السعادة ولكن بعد ارتكاب شدائد في حق من أخذ بذنوبه ولا يكون الاحتضار إلا بعد أن يشهد الأمر الذي ينتقل إليه الخلق وما لم يشاهد ذلك فما حضره الموت ولا يكون ذلك احتضاراً فمن آمن قبل ذلك الاحتضار بنفس واحد أو تاب نفعه ذلك الإيمان والمتاب عند الله في الدار الآخرة وحاله عند قبض روحه حال من لاذنب له وسواء رده لذلك شدة ألم ومرض أوجب له قطع ما يرجوه من الحياة الدنيا أو غيره فهو مؤمن تائب ينفعه ذلك فإنه غير محتضر ما آمن ولا تاب إلا لخميرة كانت في باطنه وقلبه لا يشعر بها فما مال إلى ما مال إليه إلا عن أمر كان عليه في نفسه لم يظهر له حكم على ظاهره ولا له في نفسه إلا في ذلك الزمن الفرد الذي جاء في الزمان الذي يليه الاحتضار الذي يوجب له الإيمان المحصل في المشيئة

فكم بين محكوم له بسعادة ... وما بين من تقضي عليه مشيئته
فذلك تخليص عزيز مقدّس ... وذاك على حال أرته حقيقته
فلولاه ما بانت عليه طريقته ... ولا شهدت يوماً عليه خليفته

فإذا انتقل العبد من الحياة الدنيا إلى حياة العرض الأكبر فإن الله عز وجل قد جعل في الكون قيامتين قيامة صغرى وقيامة كبرى فالقيامة الصغرى انتقال العبد من الحياة الدنيا إلى حياة البرزخ في الجسد الممثل وهو قوله صلى الله عليه وسلم من مات فقد قامت قيامته ومن كان من أهل الرؤية فإنه يرى ربه فإن رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لما حذر أمته الدجال أن الله لا يراه أحد حتى يموت والقيامة الكبرى هي قيامة البعث والحشر الأعظم الذي يجمع الناس فيه وهو في القيامة الكبرى أعني الإنسان ما بين مسؤل ومحاسب ومناقش في حسابه وغير مناقش وهو الحساب اليسير وهو عرض الأعمال على العبد من غير مناقشة والمناقشة السؤال عن العلل في الأعمال فالسؤال عام في الجميع حتى في الرسل كما قال يوم يجمع الله الرسل فيقول ماذا أجبتم فالسؤال على نوعين سؤال على تقرير النعم على طريق مباسطة الحق للمسؤل فهو ملتذ بالسؤال وسؤال على طريق التوبيخ أيضاً لتقرير النعم فهو في شدة فقال صلى الله عليه وسلم لأصحابه وقد أكلوا تمراً وماء عن جوع إنكم لتسألون عن نعيم هذا اليوم وهذا السؤال موجه للإنذار والبشارة في قوم مخصوصين وهم أهل ذلك المجلس وهو تنبيه بما هو عليه الأمر في حق الجميع فما خلق الله العالم بعد هذا التقرير إلا بسعادة بالذات ووقع الشقاء في حق من وقع به بحكم العرض لأن الخير المحض الذي لا شر فيه هو وجود الحق الذي أعطى الوجود للعالم لا يصدر عنه إلا المناسب

وهو الخير خاصة فلهذا كان للعالم الخير بالذات ولكون العالم كان الحكم عليه بالإمكان لاتصافه بأحد الطرفين على البدل فلم يكن في رتبة الواجب الوجود لذاته عرض له من الشر الذي هو عدم نيل الغرض وملايمة الطبع ما عرض لأن إمكانه لا يحول بينه وبين العدم فبهذا القدر ظهر الشر في العالم فما ظهر إلا من جهة الممكن لا من جانب الحق ولذلك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في دعائه صلى الله عليه وسلم والخير كله في يديك والشر ليس إليك وإنما هو إلى الخلق من حيث إمكانه

فلذات الحق نحن السعدا ... ولا مكان الورى كان الشقا
ولقاء الحق حق واجب ... فأبشروا بكل خير في اللقا
فلنا منا فناء وبقاء ... ولنا منه وجود ولقا
فهو خير ماله ضد يرى ... فإذا ما الخير بالخير التقى
كان خيراً كل ما كان به ... مذهب الشر وأسباب التقا

واعلم أن الأجسام نواويس الأرواح ومذاقتها وهي التي حجبتها أن تشهد وتشهد فلا ترى ولا ترى إلا بمفارقة هذه الضرائح فناء عنها لا انفصالاً فإذا فنيت عن شهودها وهي ذات بصر شهدت موجدها بشهودها نفسها فمن عرف نفسه عرف ره كذلك من شهد نفسه شهد ربه فانتقل من يقين علم إلى يقين عين فإذا ردّ إلى ضريحه ردّ إلى يقين حق من يقين عين لا إلى يقين علم ومن هنا يعلم الإنسان تفرقة الحق بإخباره الصدق بحق اليقين وعين اليقين وعلم اليقين فاستقر عنده كل حكم في رتبته فلم تلتبس عليه الأشياء وعلم أنه لم تكذبه الأنباء فمن عرف الله بهذا الطريق فقد عرف وعلم حكمة تكوين الجوهر في الصدف عن ماء فرأت في ملح أجاج فصدفته جسمه وملحه طبيعته ولهذا ظهر حكم الطبيعة على صدفته فإن الملحة البياض وهو بمنزلة الور الذي يكشف به فتحقق بهذا الدليل وعلى الله قصد السبيل

" الوصل الرابع عشر " من خزائن الجود يقرع الأسماع ويعطي الاستمتاع ويجمع بين القاع واليفاع لما كان المقصود من العالم الإنسان الكامل كان من العالم أيضاً الإنسان الحيوان المشبه للكامل في النشأة الطبيعية وكانت الحقائق التي جمعها الإنسان متبددة في العالم فناداها الحق من جميع العالم فاجتمعت فكان من جمعتها الإنسان فهو خزانتها فوجوده العالم مصروفة إلى هذه الخزانة الإنسانية لترى ما ظهر عن نداء الحق بجميع هذه الحقائق فرأت صورة منتصبة القامة مستقيمة الحركة معينة الجهات وما رأى أحد من العالم مثل هذه الصورة الإنسانية ومن ذلك الوقت تصورت الأرواح النارية والملائكة في صورة الإنسان وهو قوله تعالى فتمثل لها بشراً سوياً وقول رسول الله صلى الله عليه وسلم وأحياناً يتمثل لي الملك رجلاً فإن الأرواح لا تتشكل إلا فيما تعلمه من الصورة ولا تعلم شيئاً منها إلا بالشهود فكانت الأرواح تتصور في كل صورة في العالم إلا في صورة الإنسان قبل خلق الإنسان فإن الأرواح وإن كان لها التصور فما لها القوة المصورة كما للإنسان فإن القوة المصورة تابعة للفكرة التي هي صفة للقوة المفكرة فالتصور للأرواح من صفات ذات الأرواح النفسية لا المعنوية لا لقوة مصورة تكون لها إلا أنها وإن كان لها التصور ذاتياً فلا تتصور إلا فيما أدركته من صور العالم الطبيعي ولهذا كان ما فوق الطبيعة من الأرواح لا يقبلون التصور لكونهم لا علم لهم بصورة الأشكال الطبيعية وليس إلا النفس والعقل والملائكة المهيمنون دنيا وآخرة فوق الطبيعة لا يشهدون صور العالم وإن كان بعضهم كالنفس الكلي عطي الإمداد بذاته لعالم الطبيعة من غير قصد كما تعطي الشمس ضوءها لذاتها من غير قصد منها لمنفعة أو ضرر وهذا معنى الذاتي لها ونسبة العلم والعمل نسبة ذاتية لها لعلمها بنفسها إلا بما فوقها من علتها وغيرها وأما عملها فينسب إليها العمل كما ينسب إلى الشمس تبييض الشقة وسواد وجه القصار وكما ينسب إلى النار التسخين والإحراق فيالعالم إن كنت ذا لب وفطنة والله بكل شيء عليم وعلى كل شيء قدير ولهذا يتجلى في كل صورة فجميع العالم برز من عدم إلى وجود إلا الإنسان وحده فإنه ظهر من وجود إلى وجود من وجود فرق إلى وجود جمع فتغير عليه الحال من افتراق إلى اجتماع والعالم تغير عليه الحال من عدم إلى وجود فبين الإنسان والعالم ما بين الوجود والعدم ولهذا ليس كمثل الإنسان من العالم شيء

فما أنا مخضة الوجود ... إلا لكوني من الوجود
ليس لأمر عليّ حكم ... من عدم يقضي في وجودي

فليس لي في الكتاب مثل ... إذاقة لذة المزيد
لذلك اختص بالسجود ... كوني وكونت للسجود
اسجد لي الأمر كل كون ... إلا الذي قال بالجود

ولما تحلل الجامد تغيرت الصور فتغير الاسم فتغير الحكم ولما تجمد المائع تغيرت الصورة فتغير الاسم فتغير الحكم فنزلت الشرائع تخاطب الأعيان بما هي عليه من الصور والأحوال والأسماء فالعين لا خطاب عليه من ذاته ولا حكم عليه من حقيقته ولهذا كان له المباح من الأحكام المشروعة وفعل الواجب والمندوب والمحظور والمكروه من الملمات الغريبة في وجوده وذلك مما قرن به من الأرواح الطاهرة الملكية وغير الطاهرة الشيطانية فهو يتردد ثلاثة أحكام حكم ذاتي له منه عليه وحكمان قرنا به وله القبول والرد بحسب ما سبق به الكتاب وقضى به الخطاب فمنهم شقي وسعيد كما كان من القرباء مقرب وطريد فهو لمن أجاب وعلى الله تبيان الخطأ من الصواب وغاية الأمر أن الله عنده حسن المآب وما قرن الله قط بالمآب إليه سوأ تصريحاً وغاية ما ورد في ذلك في معرض التهديد في الفهم الأول وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون فسيعلمون من كرم الله ما لم يكونوا يحتسبون قبل المؤاخذة لمن غفر له وبعد المؤاخذة لانقطاعها عنهم فرحمته واسعة ونعمته سابغة جامعة وأنفس العالم فيها طامعة لأنه كريم من غير تحديد ومطلق الجود من غير تقييد ولذلك حشر العالم يوم القيامة كالفراش المبثوث لأن الرحمة منبثة في المواطن كلها فانبث العالم في طلبها لكون العالم على أحوال مختلفة وصور متنوعة الوجوه فتطلب بذلك الانبثاث من الله الرحمة التي تذهب منه تلك الصورة التي تؤديه إلى الشقاء فهذا سبب انبثاثهم في ذلك اليوم وكذلك الجبال الصلبة تكون كالعهن المنفوش لما خرجت عنه من القساوة إلى اللين الذي يعطي الرحمة بالعباد ولا يدري ما قلناه إلا أهل الشهود والمتحققون بحقائق الوجود وأما من بقي مع ثقلتيه فإن الثقلين ما سماهما بهذا الاسم إلا لتمييزهما به عمن سواهما دائماً حيث كانا فلا تزال أرواحهما تدبر أجساماً طبيعية وأجساداً دنيا وبرزخاً وآخرة وكذلك منازلهما التي يسكنونها من جنس نشأتهما فما لهما نعيم إلا بالمشاكل لطبعهما وأما القائلون بالتجريد فهم مصيبون فإن النفس الناطقة مجردة في الحقيقة عن هذه الأجسام والأجساد الطبيعية وما لها فيها إلا التدبير غير أنهم ما عرفوا أن هذا التدبير لهذه النفوس دائماً أبداً فهم مصيبون من هذا الوجه أن قصدوه مخطئون إن قالوا بأنها تنفصل عن التدبير فالنفوس الناطقة عندنا متصلة بالتدبير ومنفصلة بالذات والحد والحقيقة الشخصية فلا متصلة ولا منفصلة والتدبير لها ذاتي كمثل الشمس فإن لها التدبير الذاتي فيما تنبسط عليه أنوار ذاتها غير أن الفرق بين الشمس والقمر والكواكب وأكثر الأسباب التي جعل الله فيها مصالح لعالم لذاتها لا علم لها بذلك والنفوس الناطقة وإن كان تدبيرها ذاتياً فهي عللة بما تدبره فالنفوس الفاضلة منها التي لها الكشف تطلع على جزئيات ما هي مدبرة لها بذاتها وغير الفاضلة لا تعلم بجزئيات ذلك وقد تعلم ولا تعلم أنها تعلم وهكذا كل روح مدبرة فمن له التدبير للعالم هو إلا علم بجزئيات العالم وهو الله تعالى العالم بالجزء المعين والكل مع التدبير الذاتي الذي لا يمكن إلا هو فالنفوس السعيدة مراكبها النفوس الحيوانية في ألذ عيش وأرغده يوم القيامة أعطاها ذلك الموطن كما أنها في أشد ألم وأضيق حبس إذا شقيت وحبست في المكان الضيق كما قال تعالى وإذا ألقوا منها يعني من جهنم مكاناً ضيقاً مقرنين دعوا هنالك ثبوراً هذه الأحوال للنفوس الحيوانية والنفوس الناطقة ملتذة بما تعلمه من اختلاف أحوال مراكبها لأنها في مزيد علم بذلك إلهي مناسب ألا ترى ذوقاً هنا في شخصين لكل واحد منهما نفس ناطقة ونفس حيوانية فيطرأ على كل واحد من الشخصين سبب مؤلم فيتألم به الواحد ويتنعم به الآخر لكون الواحد وإن كان ذا نفس ناطقة فحيوانيته غالبة عليه فتبقى النفس الناطقة منه معطلة الآلة الفكرية النظرية والآخر لم تتعطل نفسه الناطقة عن نظرها وفكرها ومشاهدتها ومن أين قام بنفسها الحيوانية ذلك الأمر المؤلم حتى يوصلها ذلك إلى السبب الأول فتستغرق فيه فتتبعها في ذلك النفس الحيوانية فيزول عنها الألم مع وجود السبب وكلا الشخصين كما قلنا ذو نفس ناطقة وسبب مؤلم فارتفع الألم في حق أحد الشخصين ولم يرتفع في حق الآخر فإن الحيوان بنور النفس الناطقة يستضيء فإذا صرفت النفس الناطقة نظرها إلى جانب الحق تبعها نورها

كما يتبع نور الشمس الشمس بغروبها وأفولها فتلتذ النفس الحيوانية بما يحصل لها من الشهود لما لم تره قبل ذلك فلا ألم ولا لذة إلا للنفوس الحيوانية إن كان كما ذكرناه فهي لذة علمية وإن كان عن ملايمة طبع ومزاج ونيل غرض فلذة حسية والنفس الناطقة علم

مجرد لا يحتمل لذة ولا ألماً ويطرأ على الإنسان الذي لا علم له بالأمر على ما هو عليه في نفسه تلبيس وغلط فيتخيل أن النفس الناطقة لها التذاذ بالعلوم حتى قالوا بذلك في الجناب الإلهي وإنه بكماله مبتهج فانظر بذلك يا أخي ما أبعد هؤلاء من العلم بحقائق الأمور وما أحسن قول الشارع من عرف نفسه عرف ربه فلم ينسب إليه إلا ما ينسبه لنفسه فتعالى الله عز وجل عن أن يحكم عليه حال أو محل بل لله الأمر من قبل ومن بعد عصمنا الله وإياكم من الآفات وبلغ بنا أرفع الدرجات وأبعد النهايات .ا يتبع نور الشمس الشمس بغروبها وأفولها فتلتذ النفس الحيوانية بما يحصل لها من الشهود لما لم تره قبل ذلك فلا ألم ولا لذة إلا للنفوس الحيوانية إن كان كما ذكرناه فهي لذة علمية وإن كان عن ملايمة طبع ومزاج ونيل غرض فلذة حسية والنفس الناطقة علم مجرد لا يحتمل لذة ولا ألماً ويطرأ على الإنسان الذي لا علم له بالأمر على ما هو عليه في نفسه تلبيس وغلط فيتخيل أن النفس الناطقة لها التذاذ بالعلوم حتى قالوا بذلك في الجناب الإلهي وإنه بكماله مبتهج فانظر بذلك يا أخي ما أبعد هؤلاء من العلم بحقائق الأمور وما أحسن قول الشارع من عرف نفسه عرف ربه فلم ينسب إليه إلا ما ينسبه لنفسه فتعالى الله عز وجل عن أن يحكم عليه حال أو محل بل لله الأمر من قبل ومن بعد عصمنا الله وإياكم من الآفات وبلغ بنا أرفع الدرجات وأبعد النهايات .

" الوصل الخامس عشر " من خزائن الجود وهو ما تخزنه الأجسام الطبيعية من الأنوار التي بها يضيء كونها وإن ظهرت في أعيننا مظلمة كما يخرج اللبن من بين فرث ودم لبناً خالصاً سائغاً للشاربين تخزنه ضروع مواشيهم وابلهم لهم كما يخرج من بطون النحل شراب مختلف ألوانه فيه شفاء للناس والله يقول ألّله نور السموات والأرض ولولا النور ما ظهر للمكات عين وقول رسول الله صلى الله عليه وسلم في دعائه اللهم اجعل في سمعي نوراً في بصري نوراً وفي شعري نوراً حتى قال واجعلني نوراً وهو كذلك وإنما طلب مشاهدة ذلك حتى يظهر للأبصار فإن النور المعنوي خفي لا تدركه الأبصار فأراد رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يدرك بالحس ما أدركه بالإيمان والعقل وذلك لا يظهر إلا الأرباب المجاهدات

النار في أحجارها مخبوءة ... لا تصطلي ما لم تثرها الأزند

فنحن نعلم أن ثم ناراً أو لا نرى لها تسخيناً في الحجر ولا أحر اقافي المرخ والعفار وهكذا جميع الموجودات لمن نظر واستبصر أو من شاهد فاعتبر فالحق مخبوء في الخلق من كونه نوراً فإذا قدحت زناد الخلق بالفكر ظهر نور الحق من عرف نفسه عرف ربه فمن عرف القدح وميز الزناد فالنار عنده فهو على نور من ربه متى شاء أظهرها فهو الظاهر ومتى شاء أخفاها فهو الباطن فإدا بطن فليس كمثله شيء وإذا ظهر فهو السميع البصير فالقادح ما جاء بنور من عنده فالحق معنا أينما كنا في عدم أو وجود فبمعيته ظهرنا فنحن ذو نور ولا شعور لنا

فللّه ما لله من عين كوننا ... وللكون ما للكون من نور ذاته

فنحن كثير والمهيمن واحد ... توحد في أسمائه وصفاته

وإنما قلنا نحن كثير وهو واحد لأن الأزند كثير والنار من كل زناد منها واحد العين فسواء كان الزناد حجراً أو شجراً ولهذا اختلفت المقالات في الله والمطلوب واحد فكل ما ظهر لكل طالب فليس إلا الله لا غيره فالكل منه بدا وإليّه يعود وإنما سمى طالب النار في الزناد قادحالان طلب الحق ليعرف ذاته قدح في العلم الصحيح بذاته فإنه لا يعلم منه إلا المرتبة وهي كونه إلهاً واحداً خاصة فإن رام العلم بذاته وهي المشاهدة ولا تكون المشاهدة إلا عن تجليه ولا يكون ذلك إلا بالقدح فيه فإنك لا تراه إلا مقيد قيده عقلك بنظرة وتجلى لك في صورة تقييدك وهذا قدح فيما هو عليه في نفس الأمر ولولا ما أنت في نفسك ذو نور عقلي ما عرفته وذو نور بصري ما شهدته فما شهدته إلا بالنور وماثم نور إلا هو فما شهدته ولا عرفته إلا به فهو نور السموات من حيث العقول والأرض من حيث الإبصار وما جعل الله عز وجل صفة نوره إلا بالنور الذي هو المصباح وهو نور أرضى لا سماوي فشبه نوره بالمصباح ورؤيتنا كرؤيتنا الشمس والقمر أي وإن كان كالمصباح فإنه يعلو في الرؤية والإدراك عن رؤية المصباح فهو بنفسه أرضى لأنه لولا نزوله إلينا ما عرفناه وهو بالرؤية سماوي فانظر ما أحكم علم الشارع بالله أين هو من نظر العقل ولهذا قال لا تدركه الإبصار لأنه نور والنور لا يدرك إلا بالنور فلا يدرك إلا به وهو يدرك الأبصار لأنه نور وهو اللطيف لأنه يلطف ويخفي في عين ظهوره فلا يعرف ولا يشهد كما يعرف

نفسه ويشهدها الخبير علم ذوق وما قال لا تدركه الأنوار.
فلولا النور لم تشهده عين ... ولولا العقل لم يعرفه كون
فبالنور الكوني والإلهي كان ظهور الموجودات التي لم تزل ظاهرة له في حال عدمها كما هي لنا في حال وجودها فنحن ندركها عقلاً في حال عدمها عيناً في حال وجودها والحق يدركها عيناً في الحالين فلولا إن الممكن في حال عدمه على نور في نفسه ما قبل الوجود ولا تميز عن المحال فبنور إمكانه شاهده الحق وبنور وجوده شاهده الخلق فبين الحق والخلق ما بين الشهودين فالحق نور في نور والخلق نور ي ظلمة في حال عدمه وأما في حال وجوده فهو نور على نور لأنه عين الدليل على ربه وما يحتمل هذا الوصل أكثر من هذا فإن فيه مكر أخفيا لعدم المثل للحق ولا يتمكن أن يشهد ويعلم إلا بضرب مثل ولهذا جعل لنا مثل نوره في السموات والأرض كمشكاة فيها مصباح المصباح في زجاجة الزجاجة كأنها كوكب درى يوقد من شجرة مباركة ويتونة لا شرقية ولا غربية يكاد ويتها يضيء ولو لم تمسه نار ثم قال نور على نور يهدي الله لنوره من هذين النورين فيعلم المشبه والمشبه به من يشاء ويضرب الله الأمثال فجعله ضرب مثل للتوصيل ويجوز في ضرب الأمثال المحال الذي لا يمكن وقوعه فكما لا يكون المحال الوجود وجوداً بالفرض كذلك لا يكون الخلق حقاً بضرب المثل فما هو موجود بالفرض قد لا يصح أن يكون موجوداً بالعين ولو كان عين المشبه ضرب المثل لما كان ضرب مثل إلا بوجه فلا يصح أن يكون هنا ما وقع به التشبيه وضرب المثل موجوداً إلا بالفرض فعلمنا بضرب هذا المثل أننا على غاية البعد منه تعالى في غاية القرب أيضاً ولهذا قبلنا ضرب المثل فجمعنا بين البعد والقرب وتسمى لنا بالقريب والبعيد فكما هو ليس كمثله شيء هو أقرب من حبل الوريد وهو السميع البصير فهو القريب بالمثل البعيد بالصورة لأن فرض الشيء لا يكون كهو ولا عينالشيء وفي هذا الوصل إفاضة الحاج من عرفة إلى جمع ومن جمع إلى منى فإن إفاضة عرفات ليلاً وإفاضة جمع نهار الصائم وإن شئت قلت نهاراً من غير إضافة والحج يجمع ذلك كله فقبل تفصيل اليوم الزماني الذي هو الليل والنهار كما إن فيه ما يشوش العقول عن نفوذ نورها إلى رؤية المطلوب وهو حجاب لطيف لقربه من المطلوب فإن الشوق أبرح ما يكون إذا أبصر المحب دار محبوبه قال الشاعر
وأبرح ما يكون الشوق يوما ... إذا دنت الديار من الديار
فمن أعجب الأمور أن بالإنسان استتر الحق فلم يشهدو بالإنسان ظهر حتى عرف فجمع الإنسان بين الحجاب والظهور فهو المظهر السائر وهو السيف الكهام الباتر يشهد الحق منه ذلك لأنه على ذلك خلقه ويشهد الإنسان من نفسه ذلك لأنه لا يغيب عن نفسه وأنه مريد للإتصال بما قد علم أنه لا يتصل به فهو كالحق في أمره من أراد منه أن يأمره بما لا يقع منه فهو مريد لا مريد فولا ما هو الحق صدفة أعياننا ما كنا صدفة عين العلم به وفي الصدف يتكون اللؤلؤ فما تكونا إلا في الوجود وليس الوجود إلا هو ولكنه ستر علينا ستر حفظ ثم أظهرنا ثم تعرّف إلينا بنا وأحالنا في المعرفة به علينا فإذا علمنا بنا سترنا على علمنا به فلم يخرج الأمر عن صدف ساتر لؤلؤ ولكن تارة تارة.
فذلك التبر ونحن الصدى ... وما لنا كون بغير الندا
فمن يناديه يكن كأنه ... وليس ذاك الكون منه ابتدا
لأنه يحدث عن قوله ... وقوله كن لا يكون سدى
فمنه كنا وبه قد بدا ... هذا الذي في عينه قد بدا
فهو الندى ليلاً كما كنته ... كما أنا منه نهاراً سدى
وإن تشأ عكس الذي قلته ... فأنه الليل ونحن الندى
والله يقول الحق وهو يهدي السبيل: " الوصل السادس عشر " من خزائن الجود اعلم أن الله تعالى ما خلق شيئاً من الكون إلا حياً ناطقاً جماداً كان أو نباتاً أو حيواناً في العالم الأعلى والأسفل مصداق ذلك قوله تعالى وأن من شيء إلا يسبح بحمده ولكن لا تفقهون تسبيحهم إنه كان حليماً فلم يعجل عليكم بالعقوبة غفوراً ساتر تسبيحهم عن سمعكم فكل شيء في عالم الطبيعة جسم متغذ حساس فهو حيوان ناطق بين جلي وخفي في كل فصل فصل من فصول هذا الحد فكل ما نقص منه في حد محدود فذلك النقص هو ما خفي منه في حق بعض الناس وما ظهر منه فهو الجلي ولذلك اختلفت الحدود في الجماد والنبات والحيوان والإنسان والكل عند أهل الكشف

حيوان ناطق مسبح بحمد الله تعالى ولما كان الأمر هكذا جاز بل وقع وصح أن يخاطب الحق جميع الموجودات ويوحي إليها من سماء وأرض وجبال وشجر وغير ذلك من الموجودات ووصفها بالطاعة لما أمرها به وبالاباية لقبول عرضه وأسجد له كل شيء لأنه تجلى لكل شيء وأوحى إلى كل شيء بما خاطب ذلك الشيء به فقال للسماء والأرض ائتيا طوعاً أو كرهاً قالتا أتينا طائعين فأوحى في كل سماء أمرها والأرض كذلك أوحى لها وأوحى ربك إلى النحل وأوحينا إليك يعني محمداً بالخطاب صلى الله عليه وسلم روحاً من أمرنا فعم وحيه الجميع ولكن بقي من يطيع ومن لا يطيع وكيف فضل السميع السميع فمن أعجب الأشياء وصف السامع بالصمم والبصير بالعمى والمتكلم بالبكم فما عقل ولا رجع وإن فهم.

فالجحد من صفة النفوس إذا أبت ... كالنار تحرق بالقبول وإن خبت
لولا وجود الإختبار وجبرها ... فيه لما أبت النفوس إذا أبت

قال الله تعالى يوم تشهد علهم ألسنتهم وأيديهم وأرجلهم بما كانوا يعملون ولذلك يقولون لجلودهم إذا شهدت عليهم لما شهدتم علينا فتقول الجلود أنطقنا الله الذي أنطق كل شيء فعمت فكانت الجلود أعلم بالأمر ممن جعل النطق فصلاً مقوّماً للإنسان خاصة وعرى غير الإنسان عن مجموع حده في الحيوانية والنطق فمن فاته الشهود فقد فاته العلم الكثير فلا تحكم على ما لم تر وقل الله أعلم بما خلق وأرض الإنسان جسده وقد شهد عليه بما عمل أتراه شهد عليه بما لم يعلم أتراه علم من غير وحي إلهي جاءه من عند الله عز وجل كما نشهد نحن على الأمم بما أوحى الله تعالى به إلينا من قصص أنبيائه مع أممهم.

فيشهد الشخص بما لم يرا ... إذا أتاه الخبر الصادق
فالكل قد أوحى إليه الذي ... أوحى به فكله ناطق
فانظر فما في كونه غيره ... فهو وجود الخلق والخالق

فإذا انحصر الأمر بين خبر صادق وشهود علمنا أن العالم كله مكشوف له.

ما تم ستر ولا حجاب ... بل كله ظاهر مبين
فيعلم الحق دون شك ... وسرّه في الحشا دفين

فيوحي بالتكوين فيكون ويشهده ما شاء فيرى فشهادته بالخبر الصادق كشهادته بالعيان الذي لا ريب فيه مثل شهادة خزيمة فأقامه رسول الله صلى الله عليه وسلم في شهادته مقام رجلين فحكم بشهادته وحده فكان الشهادة بالوحي أتم من الشهادة بالعين لان خزيمة لو شهد شهادة عين لم تقم شهادته مقام اثنين وبه حفظ الله علينا لقد جاءكم رسول من أنفسكم إلى آخر السورة إذا لم يقبل الجامع للقرآن آية منه إلا بشهادة رجلين فصاعداً إلا هذه الآية لقد جاءكم رسول من أنفسكم فإنها ثبتت بشهادة خزيمة وحده رضي الله عنه " وصل وتنبيه " وأما التحدث بالأمور الذوقية فيصح لكن لا على جهة الإفهام ولكن كل مذوق له مثال مضروب فتفهم منه ما يناسب ذلك المثال خاصة فإذن ما ينبئ عن حقيقة إلا في الذوق المشترك الذي لا يمكن الإصطلاح عليه كالتحدث بالأمور المحسوسة مع كل ذي حس أدرك ذلك المخبر عنه بحسه وعرف اللفظ الذي يدل عليه بالتواطئ بين المخاطبين فنحن لا نشك إذا تلى علينا القرآن أنا قد سمعنا كلام الله وموسى عليه السلام لما كلمه الله قد سمع كلام الله وأين موسى منا في هذا السماع فعلى مثل هذا تقع الأخبار الذوقية فإن الذي يدركه من يسمع كلام الله في نفسه من الله برفع الوسائط ما يمكن أن يساوي في الإدراك من يسمعه بالترجمة عنه فإن الواحد صاحب الواسطة هو مخير في الأخبار بذلك عن الواسطة إن شاء وعن صاحب الكلام إن شاء وهكذا جاء في القرآن قال تعالى في إضافة الكلام إليه فأجره حتى يسمع كلام الله فأضاف الكلام إلى الله وقال في إضافة ذلك الكلام إلى الواسطة والمترجم فقال مقسماً أنه يعني القرآن لقول رسول كريم ذي قوّة عند ذي العرش مكين وقال أنه لقول رسول كريم وما هو بقول شاعر فإن فهمت عن الإله ما ضمنه هذا الخطاب وقفت على علم جليل وكذلك مل يأتيهم من ذكر من ربهم محدث فأضاف الحدوث إلى كلامه فمن فرق بين الكلام والمتكلم به اسم مفعول فقد عرف بعض معرفة ومأسمع الرحمان كلامه بارتفاع الوسائط إلا ليتمكن الأشتياق في السامع إلى رؤية المتكلم لما سمعه من حسن الكلام فتكون رؤية المتكلم أشدّ ولا سيما ورسول الله صلى الله عليه وسلم يقول أن الله

جميل يحب الجمال والجمال محبوب لذاته وقد وصف الحق نفسه به فشوّق النفوس إلى رؤيته وأما العقول فبين واقف في ذلك موقف حيرة فلم يحكم أو قاطع بأن الرؤية محال لما في الأبصار من التقييد العادي فتخيلوا أن ذلك التقييد في رؤية الأبصار أمر طبيعيّ ذاتي لها وذلك لعدم الذوق وربما يتقوّى عند المؤمنين منهم إحالة ذلك بقوله لا تدركه الأبصار وللأبصار إدراك وللبصائر إدراك وكلاهما محدث فإن صح أن يدرك بالعقل وهومحدث صح أو جاز أن يدرك بالبصر لأنه لا فضل لمحدث على محدث في الحدوث وإن اختلفت الإستعدادات فجائز على كل قابل للإستعدادات أن يقبل استعداد الذي يقبل قبل فيه

إنه أدرك الحق بنظره الفكري فاما أن ينفوا ذلك نفياً جملة واحدة وأما أن يجوّزوه جملة واحدة وأما أن يقفوا في الحكم فلا يحكمون فيه بإحالة ولا جواز حتى يأتيهم تعريف الحق نصاً لايشكون فيه أو يشهدونه من نفوسهم أما الذي يزعم أنه يدركه عقلاً ولا يدركه بصراً فتلاعب لا علم له بالعقل ولا بالبصر ولا بالحقائق على ما هي عليه في أنفسها كالمعتزلى فإن هذه رتبته ومن لا يفرق بين الأمور العادية والطبيعية فلا ينبغي أن يتكلم معه في شيء من العلوم ولا سيما علوم الأذواق وما شوّق الله عباده إلى رؤيته بكلامه سدى ولولا أن موسى عليه السلام فهم من الأمر إذ كلمه الله بارتفاع الوسائط ما جرأه على طلب الرؤية ما فعل فإن سماع كلام الله تعالى بارتفاع الوسائط عين الفهم عنه فلا يفتقر إلى تأويل وفكر في ذلك وإنما يفتقر من كلمه الله بالوسائط من رسول أو كتاب فلما كان عين السمع في هذا المقام عين الفهم سأل الرؤية ليعلم التابع ومن ليست له هذه المنزلة عند الله أنّ رؤية الله ليست بمحال وقد شهد الله لموسى أنه اصطفاه على الناس برسالاته وبكلامه ثم قال له فخذ ما آتيتك وكن من الشاكرين وهو تعالى يقول ولئن شكرتم لأزيدنكم ولا شك أن موسى قد شكر الله إلى نعمة الاصطفاء ونعمة الكلام شكراً واجباً مأموراً به فيزيده الله لشكره نعمة رؤيته إياه فهل رآه في وقت سؤاله بالشرط الذي أقامه له كما ورد في نص القرآن أو لم يره والآية محتملة المأخذ فإنه مانفى زمان الحال عن تعلق الرؤية وإنما نفى الإستقبال باداة سوف ولا شك إن الله تجلى للجبل وهو محدث لتجليه فحصل لنا من هذا رؤية الجبل ربه التي أوجبت له التدكدك فقد رآه محدث فما المانع أن رآه موسى عليه السلام في حال التدكدك ووقع النفي على الاستقبال ما لذلك مانع لمن عقل ولا سيما وقد قام الصعق لموسى عليه السلام مقام التدكدك للجبل ثم لتعلم أنه من أدرك الحق علماً لم يفته من العلم الإلهي مسئلة ومن رأى الحق ببصره رأى كل نوع من العالم لا يفوته من أنواعه شيء إذا رآه في غير مادة وإذا علمه بصفة إثبات نفسية فإن علمه بصفة تنزيه لم يكن له هذا المقام وإن رآه في مادّة لم يكن له هذا المقام وأما من ذهب إلى أن رؤية الحق إنما هي عبارة عن مزيد وضوح في العلم النظري بالله لاغير فهذه قولة من لا علم له بالله من طريق الكشف والتجلي إلا أن يكون قال ذلك لمعنى كان حاضراً من لا ينبغي أن يسمع مثل هذا والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

" الوصل السابع عشر " من خزائن الجود قال بعض السادة في هذه الخزائن إنها تتضمن فناء من لم يكن وبقاء من لم يزل وهذه المسئلة تخبط فيها من لم يستحكم كشفه ولا تحقق شهوده فإن من الناس من تلوح له بارقة من مطلوبه فيكتفي بها عن إستيفاء الحال وإستقصائه فيحكم على هذا المقام بما شاهد منه ظناً منه أو قطعاً أنه قد إستوفاه وقد رأيت ممن هذه صفته رجالاً وقد طرأ مثل هذا السهل بن عبد الله التستري المبرز في هذا الشأن في علم البرزخ فمرّ عليه لمحة فأحاط علماً بما هو الناس عليه في البرزخ ولم يتوقف حتى يرى هل يقع فيما رآه تبديل في أحوال مختلفة على أهله أو يستمرون على حالة واحدة فحكم ببقائهم على حالة واحدة كما رآهم فرؤيته صحيحة صادقة وحكمه بالدوام فيما رآهم عليه إلى يوم البعث ليس بصحيح وأما الذين رأيت أنا من أهل هذه الصفة لما رأيتهم سريعين هذه الرجعة غير ثابتين عندما يؤخذ عن نفسه سألت واحد منهم ما الذي يردّك بهذه السرعة فقال لي أخاف أن تنعدم عيني لما نراه فيخاف على نفسه ومن تكون هذه حالته فلا تثبت له قدم في تحقيق أمر ولا يكون من الراسخين فيه فلو إقتصروا على ما عاينوه ولم يحكموا لكان أولى بهم فيتخيل الأجنبي إذا سمع مثل هذا من صادق وسمع عدم الثبوت في البرزخ على حالة واحدة أنّ بين القوم خلافاً في مثل هذه وليس بخلاف فإن الراسخ يقول بما شاهده وهو مبلغه من العلم وغير الراسخ يقول أيضاً بما شاهده ويزيد في الحكم بالثبوت الذي ذهب إليه ولو أقام قليلاً لرأى التغيير والتبديل في البرزخ كما هو في الدنيا فإن الله في كل يوم وهو الزمنالفرد في شأن ما يقول تعالى

من في السموات والأرض كل يوم هو في شأن والخلق جديد حيث كان دنيا وآخرة وبرزخاص فمن المحال بقاء حال على عين نفسين أو زمانين بين للإتساع الإلهي لبقاء الإفتقار على العالم إلى الله فالتغيير له واجب في كل نفس والله خالق فيه في كل نفس فالأحوال متجددة مع الأنفاس علىالأعيان وحكم الأعيان يعطي في العين الواحدة بحسب حقائقها إن لوصح وجودها لكانت بهذه الأحوال فمن أصحابنا من يرى أن عين الوجود هو الذي يحفظ عليه أحوال أعيان الممكنات الثابتة وإنها لا وجود لها البتة بل لها الثبوت والحكم في العين الظاهرة التي هي الوجود الحقيقي ومن أصحابنا من يرى أن الأعيان إتصفت بالوجود وإستفادته من الحق تعالى وإنها واحدة بالجوهر وإن تكثرت وإن الأحوال يكسوها الحق بها مع الأنفاس إذ لا بقاء لها إلا بها فالحق يجددها على الأعيان في كل زمان فعلى الأوّل يكون قوله حتى يفنى من لم يكن فلا يبقى له أثر في عين الوجود فيكون مسلوب النعوت وذلك حال التنزيه ويبقى من لم يزل على ما هي عليه عينه وهو الغني عن العالمين فإن العالم ليس سوى الممكنات وهو تعالى غني عنها أن تدل عليه فإنه ماثم من يطلب على ما قلناه الدلالة عليه فإن الممكنات في أعيانها الثابتة مشهودة للحق والحق مشهود للأعيان الممكنات بعينها بصرها الثابت لا الموجود فهو يشهدها ثبوتاً وهي تشهده وجوداً وعلى القول الآخر الذي يرى وجود أعيان الممكنات وآثار الأسماء الإلهية فيها وإمداد الحق لها بتلك الآثار لبقائها فتفنى تلك الآثا والأعيان القابلة لها عن صاحب هذا الشهود حالاً والأمر في نفسه موجود على ما هو عليه لم يفن في نفسه كما فنى في حق هذا القائل به فلا يبقى له مشهود إلا الله تعالى وتندرج الموجودات في وجود الحق وتغيب عن نظر صاحب هذا المقام كما غابت أعيان الكواكب عن هذا الناظر بطلوع النير الأعظم الذي هو الشمس فيقول بفناء أعيانها من الوجود وما فنيت في نفس الأمر بل هي على حالها في إمكانها من فلكها على حكمها وسيرها وكلا القولين قد علم من الطائفة ومن أصحاب هذا القلم من يجعل أمر الخلق مع الحق كالقمر مع الشمس في النور الذي يظهر في القمر وليس في القمر نور من حيث ذاته ولا الشمس فيه ولا نورها ولكن البصر كذلك يدركه فالنور الذي في القمر ليس غير الشمس كذلك الوجود الذي للممكنات ليس غير وجود الحق كالصورة في المرآة فما هو الشمس في القمر وما ذلك النور المنبسط ليلاً من القمر على الأرض بمغيب نور الشمس غير نور الشمس وهو يضاف إلى القمر كما قيل في كلام الله أنه لقول رسول كريم وقيل في قول الرسول صلى الله عليه وسلم أنه كلام الله تعالى إذا تلاه

وقول كل تال للقرآن ولكل مقالة وجه من الصحة والكشف يكون في كل ما ذكرناه فأهل الله إختلافهم إتفاق لأنهم يرمون عن قوس واحد فالأمر متردد بين فناء عين وفناء حال ولا جامع في العالم بين الضدين إلا أهل الله خاصة لأن الذي تحققوا به هو الجامع بين الضدين وبه عرف العارفون فهو الأوّل والآخر والظاهر والباطن من عين واحدة ونسبة واحدة لا من نسبتين مختلفتين ففارقوا المعقول ولم تقيدهم العقول بل هم الإلهيون المحققون حققهم الحق بما أشهدهم وماهم وما رميت إذ رميت ولكن الله رمى فأثبت ونفى وحسبنا الله وكفى فكان الشيخ أبو العباس بن العريف الصنهاجي الإمام في هذا الشأن يقول وإنما يتبين الحق عند إضمحلال الرسم وكان الشيخ أبو مدين يقول لا بد من بقاء رسم العبودية ليقع التلذذ بمشاهدة الربوبية وكان القاسم بن القاسم من شيوخ رسالة القشيري يقول مشاهدة الحق فناء ليس فيها لذة وكل قائل صادق فإنه قد قدمنا هذا في هذا الكتاب إن شخصين لا يجتمعان أبداً في تجل واحد وإن الحق لا يكرر على شخص التجلي في صورة واحدة وقد قدمنا أن تجلياته تختف لأنها تعم الصور المعنوية والروحانية والملكية والطبيعية والعنصرية ففي أي صورة شاء ظهر كما أنه في أي صورة ما شاء ركبك وفي الطريق في أي صورة ما شاء أقامك فالمراكب مختلفة والراكب الواحد فمن تجلى له في الصور المعنوية قال بفناء الرسم ومن تجلى له في الصور الطبيعية والعنصرية قال باللذة في المشاهدة ومن قال بعدم اللذة في المشاهدة كان التجلي له في الصور الروحانية فكل صدق وبما شاهد نطق وأيّ الشهود أعلى وكلناك في ذلك لذوقك حتى تعلم من ذلك ما علمناه ومن هذا الوصل تعلم المفارق وغير المفارق ومن يفرق ومن لا يفرق وتعلم منه من هو على بينة من ربه وما هي البينة وتعلم أنواع الطهارات لكل موصوف بالطهارة وتعلم الميل المحمود والميل المذموم وتعلم ما يقع به الإشتراك في الدين وما نسخ منه فلم يجتمع فيه رسولان وتعلم من خلق من المخلوقات من شيء موجود ومن خلق لا من شيء موجود ومراتب العالم في ذلك وتعلم أن كل ما طلب الحق من عباده أن يعاملوه به عاملهم به فعم أحكام الشرائع كلها وحكم بذلك على نفسه كما حكم على خلقه وإن مكارم الأخلاق في الأكوان هي الأخلاق الإلهيةول كل تال للقرآن ولكل مقالة وجه من الصحة والكشف يكون

في كل ما ذكرناه فأهل الله إختلافهم إتفاق لأنهم يرمون عن قوس واحد فالأمر متردد بين فناء عين وفناء حال ولا جامع في العالم بين الضدين إلا أهل الله خاصة لأن الذي تحققوا به هو الجامع بين الضدين وبه عرف العارفون فهو الأوّل والآخر والظاهر والباطن من عين واحدة ونسبة واحدة لا من نسبتين مختلفتين ففارقوا المعقول ولم تقيدهم العقول بل هم الإلهيون المحققون حققهم الحق بما أشهدهم وماهم وما رميت إذ رميت ولكن الله رمى فأثبت ونفى وحسبنا الله وكفى فكان الشيخ أبو العباس بن العريف الصنهاجي الإمام في هذا الشأن يقول وإنما يتبين الحق عند إضمحلال الرسم وكان الشيخ أبو مدين يقول لا بد من بقاء رسم العبودية ليقع التلذذ بمشاهدة الربوبية وكان القاسم بن القاسم من شيوخ رسالة القشيري يقول مشاهدة الحق فناء ليس فيها لذة وكل قائل صادق فإنه قد قدمنا هذا في هذا الكتاب إن شخصين لا يجتمعان أبداً في تجل واحد وإن الحق لا يكرر على شخص التجلي في صورة واحدة وقد قدمنا أن تجلياته تختف لأنها تعم الصور المعنوية والروحانية والملكية والطبيعية والعنصرية ففي أي صورة شاء ظهر كما أنه في أي صورة ما شاء ركبك وفي الطريق في أي صورة ما شاء أقامك فالمراكب مختلفة والراكب الواحد فمن تجلى له في الصور المعنوية قال بفناء الرسم ومن تجلى له في الصور الطبيعية والعنصرية قال باللذة في المشاهدة ومن قال بعدم اللذة في المشاهدة كان التجلي له في الصور الروحانية فكل صدق وبما شاهد نطق وأيّ الشهود أعلى وكلناك في ذلك لذوقك حتى تعلم من ذلك ما علمناه ومن هذا الوصل تعلم المفارق وغير المفارق ومن يفرق ومن لا يفرق وتعلم منه من هو على بينة من ربه وما هي البينة وتعلم أنواع الطهارات لكل موصوف بالطهارة وتعلم الميل المحمود والميل المذموم وتعلم ما يقع به الإشتراك في الدين وما نسخ منه فلم يجتمع فيه رسولان وتعلم من خلق من المخلوقات من شيء موجود ومن خلق لا من شيء موجود ومراتب العالم في ذلك وتعلم أن كل ما طلب الحق من عباده أن يعاملوه به عاملهم به فعم أحكام الشرائع كلها وحكم بذلك على نفسه كمحاكم على خلقه وإن مكارم الأخلاق في الأكوان هي الأخلاق الإلهية

" الوصل الثامن عشر " من خزائن الجود يتضمن فضل الطبيعة على غيرها وذلك لشبهها بالأسماء الإلهية فإن العجب ليس من موجود يؤثر وإنما العجب من معدوم يؤثر والنسب كلها أمور عدمية ولها الآثار والحكم فكل معدوم العين ظاهر الحكم والآثر فهو على حقيقة المعبر عنه بالغيب والطبيعة غائبة العين عن الوجود فليس لها فيه وعن الثبوت وليس لها عين فيه فهي عالم الغيب المحقق وهي معلومة كما أن المحال معلوم غير أن الطبيعة وإن كانت مثل المحال في رفع الثبوت عنها والوجود فلها أثر ويظهر عنها صور والمحال ليس كذلك ومفاتيح هذا الغيب هي الأسماء الإلهية التي لا يعلمها إلا الله العالم بكل شيء والأسماء الإلهية نسب غيبة إذ الغيب لا يكون مفتاحه الأغيبا وهذه الأسماء تعقل منها حقائق مختلفة معلومة الإختلاف كثيرة ولا تضاف إلا إلى الحق فإنه مسماها ولا يتكثر بها فلو كانت أموراً وجودية قائمة به لتكثر بها فعلمها سبحانه من حيث كونه عالماً بكل معلوم وعلمناها نحن بإختلاف الآثار منهما فينا فسميناه كذا من أثر ما وجد فينا فتكثرت الآثار فينا فكثرت الأسماء والحق مسماها فنسبت إليه ولم يتكثر في نفسه بها فعلمنا أنها غائبة العين ولما فتح الله بها عالم الأجسام الطبيعية بإجتماعها بعدما كانت مفترقة في الغيب معلوم الإفتراق في العلم إذ لو كانت مجتمعة لذاتها لكن وجود عالم الأجسام أزلاً لنفسه لا لله وماثم موجود ليس هو الله إلا عن الله وماثم واجب الوجود لذاته إلا الله وما سواه فموجود به لا لذاته فالسر معقول النسب وإلا خفي منها أعيانها فبالمشيئة ظهر أثر الطبيعة وهي غيب فالمشيئة مفتاح ذلك الغيب والمشيئة نسبة إلهية لا عين لها فالمفتاح غيب وإن لم تبت هذه النسب في العلم وإن كانت غيباً وعدماً فلم يكن يصح الوجود لموجود أصلاً ولا كان خلق ولاحق فلا بد منها فالغيب هو النور الساطع العام الذي به ظهر الوجود كله وماله في عينه ظهور فهو الخزانة العامة التي خازنها منها وإن أردت أن يقرب عليك تصوّر ما قلت فأنظر في الحدود الذاتية للمحدود التي لا يعقل المحدود إلا بها وينعدم المعدوم بعدمها ويكون معلوماً بوجودها إتساعاً وإن لم توصف بالوجود وذلك إذا أخذت في حد الجوهر مثلاً أعني الجوهر الفرد فتقول فيه هو الشيء فجئت بالجنس الأعم والشيئية للأشياء ليست وجودية ولا بد فيدخل فيها كل ما هو محدود بشيء مما يقوم بنفسه ومما لا يقوم بنفسه فإذا اردت أن تبينه ولا تتبين المعلومات إلا بذاتها وهو الحد الذاتي لها فتقول الموجود فجئت بما هو أخص منه فدخل فيه كل م جود وإنفصل عنه كل من له شيئية ولا وجود له ثم قلت القائم بنفسه هذه كلها معان معلومة هي للمحدود المعلوم بها صفات والصفة لا تقوم بنفسها وبإجتماع هذه المعاني جاء منها أعيان وجودية تدرك حساً وعقلاً نخرج منه كل موجود لا يقوم بنفسه ثم تقول المتحيز

فيشركه غيره ويتميز عنه غير آخر والتحيز حكم وهو ماله قدر في المساحة أو القابل للمكان ثم تقول الفرد الذي لا ينقسم ذاته نخرج عنه الجسم وكل ما ينقسم ثم تقول القابل للإعراض نخرج منه من لا يقبل الإعراض ودخل معه في الحد من يقبل الإعراض وبمجموع هذع المعاني كان المسمى جوهر إفراداكما بالتأليف مع بقية الحدود ظهر الجسم فلما ظهر من إئتلاف المعاني صور قائمة بنفسها وطالبة محال تقوم بها كالأعراض والصفات علمناً قطعاً أن كل ما سوى الحق عرض زائل وغرض ماثل وإنه وأن إتصف بالجود وهو بهذه المثابة في نفسه في حكم المعدوم فلا بد من حافظ يحفظ عليه الوجود وليس إلا الله تعالى ولو كان العالم أعنى وجوده لذات الحق لا للنسب لكان العالم مساوقاً للحق في الوجود وليس كذلك فالنسب حكم لله أزلاً وهي تطلب تأخر وجود العالم عن وجود الحق فيصح حدوث العالم وليس ذلك إلا لنسبة المشيئة وسبق العلم بوجوده فكان وجود العالم مرجحاً على عدمه والوجود المرجح لا يساوق الوجود الذاتي الذي لا يتصف بالترجيح ولما كان ظهور العالم في عينه مجموع هذه المعاني فكان هذا المعقول المحدود عرض له جميع هذه المعاني فظهر فما هو في نفسه غير مجموع هذه المعاني والمعاني تتجدد عليه والله هو الحافظ وجوده بتجديدها عليه وهي نفس المحدود فالمحدودات كلها في خلق جديد الناس منه في لبس فالله خالق دائماً والعالم في إفتقار دائم له في حفظ

وجوده بتجديده فالعالم معقول لذاته موجود بالله تعالى لحدوده النفسية عينه وهذا هو الذي دعا الحسبانية إلى القول بتجديد أعيان العالم في كل زمان فرد دائماً وذهلت عن مقولية العالم من حيث ما هو محدود وهو أمر وهمي لا وجود لهوجوده بتجديده فالعالم معقول لذاته موجود بالله تعالى لحدوده النفسية عينه وهذا هو الذي دعا الحسبانية إلى القول بتجديد أعيان العالم في كل زمان فرد دائماً وذهلت عن مقولية العالم من حيث ما هو محدود وهو أمر وهمي لا وجود له

إلا بالوهم وهو القابل لهذه النعاني وفي العلم ما هو غير جميع هذه المعاني فصار محسوساً أمر هو في نفسه مجموع معقولات فأشكل تصوره وصعب على من غلب عليه وهمه فحار بين علمه ووهمه وهوموضع حيرة وقالت طائفة بتجدد الأعراض على الجوهر والجوهر ثابت الوجود وإن كان لا بقاء له بالعرض وما تفطن صاحب هذا القول لما هو منكر له فغاب عنه شيء فجهله وظهر له شيء فعلمه وقالت طائفة أخرى بتجدد بعض الأعراض وهي المسماة عندهم أعراضاً وما عداها وإن كانت في الحقيقة على ما يعطيه العلم اعراضاً فيسمونها صفات لازمة كصفرة الذهب وسواد الزنجي وهذا كله في حق من يثبتها أعياناً وجودية وثم من يقول أن ذلك كله نسب لا وجود لها إلا في عين المدرك لها لا وجود في عينها وإلى هذا ذهب القاضي أبو بكر بن الطيب الباقلاني على ما وصل الينا والعهدة على الناقل وأهل الكشف لهم الأطلاع على جميع المذاهب كلها والنحل والملل والمقالات في الله اطلاعاً عاماً لا يجهلون منه شيأ فما تظهر نحلة من منتحل ولا ملة بناموس خاص تكون عليه ولا مقالة في الله أو في كون من الأكوان ما تناقص منها وما اختلف وما تماثل إلا ويعلم صاحب الكشف من إين أخذت هذه المقالة أو الملة أو النحلة فينسبها إلى موضعها ويقيم عذر القائل بها ولا يخطئه ولا يجعل قوله عبثاً فإن الله ما خلق سماء ولا أرضاً وما بينهما باطلاً ولا خلق الإنسان عبثاً بل خلقه ليكون وحده على صورته فكل من في العالم جاهل بالكل عالم بالبعض إلا الإنسان الكامل وحده فإن الله علمه الأسماء كلها وآتاه جوامع الكلم فكلمت صورته فجمع بين صورة الحق وصورة العالم فكان برزخاً بين الحق والعالم مرآة منصوبة يرى الحق صورته في مرآة الإنسان ويرى الخلق أيضاً صورته فمن حصل في هذه المرتبة حصل رتبة الكمال الذي لا أكمل منه في إلا مكان ومعنى رؤية صورة الحق فيه اطلاق جميع الأسماء الإلهية عليه كما جاء في الخبر فبهم تنصرون والله الناصر وبهم ترزقون والله الرزاق وبهم ترحمون والله الراحم وقد ورد في القرآن فيمن علمنا كماله واعتقدنا ذلك فيه أنه بالمؤمنين رؤوف رحيم وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين أي لترحمهم لما دعا رعل وذكوان وعصية والتخلق بالأسماء يقول به جميع العلماء فالإنسان متصف يسمى بالحي العالم المريد السميع البصير المتكلم القادر وجميع الأسماء الإلهية من أسماء تنزيه وأفعال تحت إحاطة هذه الأسماء السبعة التي ذكرناها لا يخرج عنها جملة واحدة فلهذا لم نأت بها على التفصيل وقد ذكرنا منها طرفاً شافياً في كتابنا المسمى إنشاء الجداول والدوائر صوّرنا فيه العلم والحضرتين ممثلتين في أشكال ليقرب العلم بها على صاحب الخيال إذ لا يخلو الإنسان مع عقله عن حكم الوهم فيما يعلم أنه محال ومع هذا تصوّره وهو تغلب عليه حكم الوهم إذ كان لا ينضبط لها العلم بذلك إلا بعد تصوّره

وحينئذ تضبطه القوّة الحافظة وتحكم عليه القوّة المذكرة إذغلب على القوّة الحافظة نخرج من تحت حكمها فإن المذكرة لا تفرط فيه فلا يزال العلوم محصوراً في العلم ولهذا كان المعلوم محاطاً به قال تعالى أحاط بكل شيء علماً فمن علم ما ذكرناه في هذا الوصل وما حوّت عليه هذه الخزانة علم نفسه وعلم ربه وعلم العالم وما أصله وإذا بدا له منه ما بدا علم من أين جاء وإلى أين يعود وعلم ما يستحقه منه فوفاه حقه فأعطى كل ذي حق حقه كما أن الله أعطى كل شيء خلقه فالذي انفرد به الحق إنما هو الخلق والذي انفرد به من العلم الكامل إنما هو الحق فيعلم ما يستحقه كل موجود فيعطيه حقه وهو المسمى بالإنصاف فمن أعطيته حقه فقد أنصفته فإن تعاليت فما كملت وأنت ناقص فإن الزيادة في الحد نقص في المحدود فلا يتعدى الكامل بالشيء رتبته وقد ذم الله تعالى تعالينا في إقامة العدل في الأشياء من تغالى في دينه ونزه الحق تعالى عما يستحقه فهو وإن قصد تعظيماً بذلك الفعل في التغالي فقد وقع في الجهل وجاء بالنقص في موضع الكمال فقال لا تغلوا في دينكم ولا تقولوا على الله إلا الحق فالغلو مثل أن ينسب إلى الله الأحوال وهي ليست إلا أحكام المعاني فالمعاني لله وجودها وإذا وجدت فيمن وجدت فيه أعطته بذاتها الحال المنعوت به ذلك المحل الذي قام به هذا المعنى فهذا من التغالي وهذا مثل العالم والقادر والأبيض والأسود والشجاع والجبان

والمتحرك والساكن فهذه هي الأحوال وهي أحكام المعاني النعقولة أو النسب كيف شئت فقل وهي العلم والقدرة والبياض والسواد والحماسة والجبن والحركة والسكون فقال لنا لا تقولوا على الله إلا الحق كان ما كان كما نسبوا إليه تعالى الصاحبة والولد وضربوا له الأمثال وجعلوا له أنداداً غلّوا في دينهم وتعظيماً لرسلهم فقالوا عيسى هو الله وقالت طائفة هو ابن الله وقال من لم يغل في دينه هو عبد الله وكلمته ألقاها إلى مريم وروح منه فلم يتعد به ما هو الأمر عليه فمن سلك مسلكا فقد سلك طريق النجاة والإيمان وأعطى الإيمان حقه ولم يجر على العقل والفكر في حقه ولا فيما له والله يقول الحق وهو يهدي السبيل وفي هذه الخزانة من العلوم علم مقام الملائكة كلها والأنوار والأسرار والفضل الزماني لا الفضل بالزمان ومن هنا تنزل الملائكة على قلوب الأرسال من البشر بالوحي المشروع وعل قلوب الأولياء بالحديث والإلهام وكل من أدرك هذا سرّاً أو غيباً فكان له جهراً وشهادة فمن هذه الخزانة فسبحان مرتب الأمور وشارح الصدور وباعث من في القبور بالنشور لا إله إلا هو العليم القدير.المتحرك والساكن فهذه هي الأحوال وهي أحكام المعاني النعقولة أو النسب كيف شئت فقل وهي العلم والقدرة والبياض والسواد والحماسة والجبن والحركة والسكون فقال لنا لا تقولوا على الله إلا الحق كان ما كان كما نسبوا إليه تعالى الصاحبة والولد وضربوا له الأمثال وجعلوا له أنداداً غلّوا في دينهم وتعظيماً لرسلهم فقالوا عيسى هو الله وقالت طائفة هو ابن الله وقال من لم يغل في دينه هو عبد الله وكلمته ألقاها إلى مريم وروح منه فلم يتعد به ما هو الأمر عليه فمن سلك مسلكا فقد سلك طريق النجاة والإيمان وأعطى الإيمان حقه ولم يجر على العقل والفكر في حقه ولا فيما له والله يقول الحق وهو يهدي السبيل وفي هذه الخزانة من العلوم علم مقام الملائكة كلها والأنوار والأسرار والفضل الزماني لا الفضل بالزمان ومن هنا تنزل الملائكة على قلوب الأرسال من البشر بالوحي المشروع وعل قلوب الأولياء بالحديث والإلهام وكل من أدرك هذا سرّاً أو غيباً فكان له جهراً وشهادة فمن هذه الخزانة فسبحان مرتب الأمور وشارح الصدور وباعث من في القبور بالنشور لا إله إلا هو العليم القدير.

:الوصل التاسع عشر " من خزائن الجود هذه خزانة التعليم ورفعة المعلم على المتعلم وما يلزم المتعلم من الأدب مع أستاذه اعلم أن المعلم على الحقيقة هو الله تعالى والعالم كله مستفيد طالب مفتقلر ذو حاجة وهو كماله فمن لم تكن هذه أوصافه فقد جهل نفسه ومن جهل نفسه فقد جهل ربه ومن جهل أمراً فما أعطاه حقه ومن لم يعط أمر حقه فقد جار عليه في الحكم وعرا عن ملابسة العلم فقد تبين لك أن الشرف كله إنما هو في العلم والعالم بحسب ذلك العلم فإن أعطى عملاً في جانب الحق عمل به وإن أعطاه عملاً في جانب الخلق عمل به فهو يمشي في بيضاء نقية سمحاء لا يرى فيها عوجاً ولا أمتاً وأوّل متعلم قبل العلم بالتعلم لا بالذات العقل الأول فعقل عن الله ما علمه وأمره أن يكتب ما علمه في اللوح المحفوظ الذي خلقه منه فسماه قلماً فمن علمه الذي علمه أن قال له أدباً مع المعلم ما أمتب هل ما علمتني أو ما تمليه عليّ فهذا من أدب المتعلم إذا قال المعلم قولاً مجملاً يطلب التفصيل فقال له اكتب ما كان وما قد علمته وما يكون مما أمليه عليك وهو علمي في خلقي إلى يوم القيامة لا غير فكتب ما في علمه مما كان فكتب العماء الذي كان فيه الحق قبل

أن يخلق خلقه وما يحوي عليه ذلك العماء من الحقائق وقد ذكرناه في هذا الكتاب في باب النفس بفتح الفاء وكتب وجود الأرواح المهيمة وما هيمهم وأحوالهم وما هم عليه وذلك كله ليعلمه وكتب تأثير أسمائه فيهموكتب نفسه ووجوده وصورة وجوده وما يحوي عليه من العلوم وكتب اللوح فلما فرغ من هذا كله أملى عليه الحق ما يكون منه إلى يوم القيامة لأن دخول ما لا يتناهى في الوجود محال فلا يكتب فإن الكتابة أمر وجودي فلا بد أن يكون متناهياً فأملي عليه الحق تعالى وكتب القلم منكوس الرأس أدباً مع المعلم لأن الإملاء لا تعلق للبصر به بل متعلق البصر الشيء الذي يكتب فيه والسمع من القلم هو المتعلق بما يمليه الحق وحقيقة السمع أن لا يتقيد المسموع بجهة معينة بخلاف البصر الحسي فإنه يتقيد ما بجهة خاصة معينة وأما بالجهات كلها والسمع ليس كذلك فإن متعلقة الكلام فإن كان المتكلم ذا جهة أو في جهة فذلك راجع إليه وإن كان لا في جهة ولا ذا جهة فذلك راجع إليه لا للسامع فالسمع أدل في التنزيه من البصر وأخرج عن التقييد وأوسع وأوضح في الإطلاق فأوّل أستاذ من العالم هو العقل الأوّل وأوّل متعلم أخذ عن أستاذ مخلوق هو اللوح المحفوظ وهذه الأسمية شرعية واسم اللوح المحفوظ عند العقلاء النفس الكلية وهي أوّل موجود انبعاثي منفعل عن العقل وهي للعقل بمنزلة حواء لآدم منه خلق وبه زوّج فثنى كما ثنى الوجود بالحادث وثنى العلم بالقلم الحادث ثم رتب الله الخلق بالإيجاد إلى أن انتهت النوبة والترتيب الإلهي إلى ظهور هذه النشأة الإنسانية الآدمية فأنشأها في أحسن تقويم ثم نفخ في آدم من روحه وأمر الملائكة بالسجود له فوقعت له ساجدة عن الأمر الإلهي بذلك فجعله لملائكته قبله ثم عرّفهم بخلافته في الأرض فلم يعرفوا عمن هو خليفة فربما ظنوا أنه خليفة في عمارتها عمن سلف فاعترضوا لما رأوا من تقابل طبائعه في نشأته فعلموا أن العجلة تسرع إليه وإن تقابل ما تركب منه جسده ينتج منه نزاعاً فيؤثر فساداً في الأرض وسفك دماء فلما أعلمهم أنه خلقه سبحانه على صورته وعلمه الأسماء كلها متوجهة على إيجاد العالم العنصري وغيره فما فوقه ثم عرض المسميات على الملائكة فقال أنبؤني بأسماء هؤلاء الذين توجهتم على إيجادهم أي توجهت الأسماء هل سبحتموني بها وقدستموا لي فإنكم زعمتم أنكم تسبحوني بحمدي وتقدسون إلي فقالت الملائكة لا علم لنا فقال لآدم أنبئهم بأسمائهم فجعله أستاذاً لهم فعلمهم عند ذلك أنه خليفة عن الله في أرضه لا خليفة عن سلف ثم ما زال يتلقاها كامل عن كامل حتى انتهت إلى السيد الأكبر المشهود له بالكمال محمد صلى الله عليه وسلم الذي عرف بنبوّته وآدم بين الماء والطين فالماء لوجود البنين والطين وجود آدم وأوتي صلى الله عليه وسلم جوامع الكلم كما أوتي آدم جميع الأسماء ثم علمه الله الأسماء التي علمها آدم فعلم علم الأوّلين والآخرين فكان محمد صلى الله عليه وسلم أعظم خليفة وأكبر إمام وكانت أمته خير أمة أخرجت للناس وجعل الله ورثته في منازل الأنبياء والرسل فأباح لهم الإجتهاد في الأحكام فهو تشريع

عن خبر الشارع فكل مجتهد مصيب كما أنه كل نبي معصوم وتعبدهم الله بذلك ليحصل لهذه الأمة نصيب من التشريع وثبت لهم فيه قدم فلم يتقدم سوى نبيهم صلى الله عليه وسلم فتحشر علماء هذه الأمة حفاظ الشريعة المحمدية في صفوف الأنبياء لا في صفوف الأمم فهم شهداء على الناس وهذا نص في عدالتهم فما من رسول إلا ولجانبه عالم من علماء هذه الأمة أو اثنان أو ثلاثة أو ما كان وكل عالم منهم فله درجة الأستاذية في علم الرسول والأحوال والمقامات والمنازل والمنازلات إلى أن ينتهي الأمر في ذلك إلى خاتم الأولياء خاتم المحمديين إلى أن ينتهي إلى الختم العام الذي هو روح الله وكلمته فهو آخر متعلم وآخر أستاذ لمن أخذ عنه ويموت هو وأصحابه من أمة محمد صلى الله عليه وسلم في نفس واحد بريح طيبة تأخذهم من تحت آباطهم يجدون لها لذة كلذة الوسنان الذي قد جهده السهر وأتاه النوم في السحر الذي سماه الشارع العسيلة لحلاوته فيجدون للموت لذة لا يقدر قدرها ثم يبقى رعاع كغثاء السيل اشباه البهائم فعليهم تقوم الساعة وكان الروح الأمين جبريل عليه السلام معلم الرسل وأستاذهم فلما أوحى إلى محمد صلى الله عليه وسلم كان يعجل القرآن قبل أن يقضي إليه وحيه ليعلم الله بالحال أن الله تولى تعليمه من الوجه الخاص الذي لا يشعر به الملك وجعل الله الملك النازل بالوحي صورة حجابية ثم أمره تعالى فيما أوحى اليه لا تحرك به لسانك لتعجل به أدبا مع أستاذه فإنه صلى الله عليه وسلم يقول أن الله أدبني فأحسن أدبي وهذا مما يؤيد أن الله تولى تعليمه بنفسه ثم قال مؤيداً أيضاً لذلك أن علينا جمعه وقرآنه فإذا قرأناه فاتبع قرآنه ثم أن علينا بيانه فما ذكر سوى نفسه وما أضافه إلا إليه ولم يجر لغير الله في هذا التعريف ذكر وبهذا جاء لفظ النبي صلى الله عليه وسلم في قوله أن الله

أدبني فأحسن أدبي ولم يذكر إلا الله ما تعرض لواسطة ولا الملك فإن الله هكذا أعرفنا ثم وجدنا ذلك سارياً في ورثته من العلماء في كل طائفة أعني من علماء الرسوم وعلماء القلوب فرجوع التعليم بالواسطة وغير الواسطة الى الرب ولذلك قال الملك وما نتنزل إلا بأمر ربك فتبين لك من هذا الوصل صورة التعليم ثم أنه شرع تعالى لكل أستاذ أن لا يرى له مزية على تلميذه وأن لا تغيبه مرتبة الأستاذية عن علمه بنفسه وعبوديته هذا هو الأصل المرجوع إليه والله يقول الحق وهو يهدي السبيل.عن خبر الشارع فكل مجتهد مصيب كما أنه كل نبي معصوم وتعبدهم الله بذلك ليحصل لهذه الأمة نصيب من التشريع وثبت لهم فيه قدم فلم يتقدم سوى نبيهم صلى الله عليه وسلم فتحشر علماء هذه الأمة حفاظ الشريعة المحمدية في صفوف الأنبياء لا في صفوف الأمم فهم شهداء على الناس وهذا نص في عدالتهم فما من رسول إلا ولجانبه عالم من علماء هذه الأمة أو اثنان أو ثلاثة أو ما كان وكل عالم منهم فله درجة الأستاذية في علم الرسول والأحوال والمقامات والمنازل والمنازلات إلى أن ينتهي الأمر في ذلك إلى خاتم الأولياء خاتم المحمديين إلى أن ينتهي إلى الختم العام الذي هو روح الله وكلمته فهو آخر متعلم وآخر أستاذ لمن أخذ عنه ويموت هو وأصحابه من أمة محمد صلى الله عليه وسلم في نفس واحد بريح طيبة تأخذهم من تحت آباطهم يجدون لها لذة كلذة الوسنان الذي قد جهده السهر وأتاه النوم في السحر الذي سماه الشارع العسيلة لحلاوته فيجدون للموت لذة لا يقدر قدرها ثم يبقى رعاع كغثاء السيل اشباه البهائم فعليهم تقوم الساعة وكان الروح الأمين جبريل عليه السلام معلم الرسل وأستاذهم فلما أوحى إلى محمد صلى الله عليه وسلم كان يعجل القرآن قبل أن يقضي إليه وحيه ليعلم الله بالحال أن الله تولى تعليمه من الوجه الخاص الذي لا يشعر به الملك وجعل الله الملك النازل بالوحي صورة حجابية ثم أمره تعالى فيما أوحى اليه لا تحرك به لسانك لتعجل به أدبا مع أستاذه فإنه صلى الله عليه وسلم يقول أن الله أدبني فأحسن أدبي وهذا مما يؤيد أن الله تولى تعليمه بنفسه ثم قال مؤيداً أيضاً لذلك أن علينا جمعه وقرآنه فإذا قرأناه فاتبع قرآنه ثم أن علينا بيانه فما ذكر سوى نفسه وما أضافه إلا إليه ولم يجر لغير الله في هذا التعريف ذكر وبهذا جاء لفظ النبي صلى الله عليه وسلم في قوله أن الله أدبني فأحسن أدبي ولم يذكر إلا الله ما تعرض لواسطة ولا الملك فإن الله هكذا أعرفنا ثم وجدنا ذلك سارياً في ورثته من العلماء في كل طائفة أعني من علماء الرسوم وعلماء القلوب فرجوع التعليم بالواسطة وغير الواسطة الى الرب ولذلك قال الملك وما نتنزل إلا بأمر ربك فتبين لك من هذا الوصل صورة التعليم ثم أنه شرع تعالى لكل أستاذ أن لا يرى له مزية على تلميذه وأن لا تغيبه مرتبة الأستاذية عن علمه بنفسه وعبوديته هذا هو الأصل المرجوع إليه والله يقول الحق وهو يهدي السبيل.

" الوصل العاشر " من خزائن الجود وهذه خزانة الأحكام الإلهية والنواميس الوضيعة والشرعية وأن لله تعالى في وحيه إلى قلوب عباده بما يشرع في كل أمة طريقين طريقاً بإرسال الروح الأمين المسمى جبريل أو من كان من الملائكة إلى عبد من عباد الله فيسمى ذلك العبد لهذا النزول عليه رسولاً ونبياً يجب على من بعث إليهم الإيمان به وبما جاء به من عند ربه وطريقاً آخر على يدي عاقل زمانه يلهمه الله في نفسه وينفث الروح الإلهي القدسي في روعه في حال فترة من الرسل ودرس من السبل فيلهمه الله في ذلك لما ينبغي من الصالح في حقن الدماء وحفظ الأموال والفروج لما ركب الله في النفوس الحيوانية من الغيرة فيمهد لهم طريقة يرجعون بها إذا سلكوا عليها إلى مصالحهم فيأمنون على أهليهم ودمائهم وأموالهم ويحد لهم حدوداً في ذلك ويخوّفهم ويحذرهم ويرجيهم ويأمرهم بالطاعة لما أمرهم به ونهاهم عنه وأن لا يخالفوه ويعين لهم زواجر من قتل وضرب وغرم ليردع بذلك ما تقع به المفسدة والتشتيت ويرغب في نظم شمل الكلمة وأن الله تعالى يأجره على ذلك في أصحاب الفترات وأما في الأمة التي فيها رسول الله أوهم تحت خطاب رسول لحرام عليه ذلك وحرام عليه خروجه عن شرع الرسول ولم تظهر هذه الطريقة الوضعية التي تطلبها الحكمة في نوع من الأنواع إلا في النوع الإنساني خاصة لخلقه على الصورة فيجد في نفسه قوة إلهية تدعوه لتشريع المصالح فإن شرعها أحد غيره وهو الرسول فلا يزال يؤيده ويمهد لأمته ما وضعه لها ذلك الرسول ويبين لهم ما خفي عنهم من رسالته لقصور فهمهم وإن لم يفعل ذلك مع قدرته عليه لم يزل في سفال إلى يوم القيامة كما جاء في الإمام إذا صلى وهو يعلم أن خلفه من هو أحق بالإمامة منه فلم يقدمه وتقدم عليه لم يزل في سفال إلى يوم القيامة إلا أن يقدمه ذلك الأفضل فيتقدم عن أمره كصلاة أبي بكر برسول الله صلى الله عليه وسلم وصلاة عبد الرحمن بن

عوف برسول الله صلى الله عليه وسلم لما جاء وقد فاتته ركعة وتقدم لأجل خروج الوقت فجاء لرسول الله صلى الله عليه وسلم وقد صلوا ركعة فصلى خلفه وشكرهم على ما فعلوا وقال أحسنتم ولولا أن الشارع قرر حكم المجتهد من علماء هذه الأمة ما ثبت له حكم وأعلم أن العلماء بالله على مراتب في أخذهم العلم الإلهيّ فمنهم من أخذ العلم بالله من الله وهم الذين قيل لهم فأعلموا أنه إله واحد ومنهم من أخذ العلم بالله عن نظر وإستدلال وهم الذين نصب الله لهم الأدلة والآيات في الآفاق وفي أنفسهم وأمرهم بالنظر في ذلك حتى يتبين لهم أنه الحق مثل قوله أو لم ينظروا في ملكوت السموات والأرض وما خلق الله من شيء وقوله لو كان فيهما آلهة لفسدتا وقوله صلى الله عليه وسلم من عرف نفسه عرف ربه ومنهم من أخذ العلم بالله من تقوى الله مثل قوله تعالى أن تتقوا الله يجعل لكم فرقاناً تفرقون به بين الله وبين الآلهة التي عبدها المشركون وتعرفون ما عبدوا من ذلك مع علمهم إذا سموهم أنهم أحجار وأشجار وكواكب وملائكة وناس وجان ويعلمون حقيقة كل مسمى ولماذا إختصوا بالعبادة ما إختصوا منها وهي ومن لم يتخذوه معبوداً من أمثالها في الحد والحقيقة على السواء وما في هذه الطوائف أعلى ممن حصل العلم بالله عن التقوى فهذا المأخذ أعلى المراتب في الأخذ فإن له الحكم الأعم يحكم على كل حكم وعلى كل حاكم بكل حكم فهو خير الحاكمين ولا يكون هذا العلم ابتداء ولهذا لا يختص به إلا المؤمنون العالمون الذين علموا أن ثم واحداً يرجع إليه ويوصل إلى شهوده وإن لم يعلموا ذلك قصرت هممهم ولو تجلى لهم الحق بنفسه أنكروه وردوه فإنه عندهم مقيد بأمر ما مهما لم يجددوا ذلك الأمر الذي قيدوه به فيمن تجلى لهم وقال لهم أو قيل لهم أنه الله ردوه ولا بد فلما قصرت هممهم وأعطاهم نظرهم أن الحق لا يراه أحد كالفيلسوف والمعتزلي وأن علم فبالضرورة ينكرونه في تجليه لهم فلابد للمؤمن أن يعطيه نور إيمانه ما أعطى لموسى عليه السلام في نفسه حتى سأل الرؤية ثم أخبر الله أنه تجلى للجبل والجبل من العالم وتدكدك الجبل عند رؤيته ربه وإذا تجلى لمحدث جاز أن يراه كل محدث إذا شاء وجاز أن يتجلى له فإذا علموا وآمنوا وانبسط نور الإيمان على المراتب والمقامات فعلموها كشفاً ووجوداً وانبسط على نفوسهم فشاهدوا نفوسهم فعرفوها فعرفوا

ربهم بلاشك علماً وإيماناً ثم عملوا بتقوى الله فجعل الله لهم فرقاناً بين ما أدركوه من الله بالعلم الخبري وبالعلم النظري الحاصل عن التقوى وعلموا عند ذلك ما هو التام من هذه العلوم والاتم فمن ادّعى التقوى ولم يحصل له هذا الفرقان فما صدق في دعواه فإن الكذب كله عدم أي مدلوله عدم وإن كان مذموماً بالإطلاق عرفاً محموداً بالتقييد الذي يحمد به والصدق كله حق أي مدلوله حق وإن كان محموداً بالإطلاق عرفاً مذموماً بالتقييد الذي يذم به.هم بلاشك علماً وإيماناً ثم عملوا بتقوى الله فجعل الله لهم فرقاناً بين ما أدركوه من الله بالعلم الخبري وبالعلم النظري الحاصل عن التقوى وعلموا عند ذلك ما هو التام من هذه العلوم والاتم فمن ادّعى التقوى ولم يحصل له هذا الفرقان فما صدق في دعواه فإن الكذب كله عدم أي مدلوله عدم وإن كان مذموماً بالإطلاق عرفاً محموداً بالتقييد الذي يحمد به والصدق كله حق أي مدلوله حق وإن كان محموداً بالإطلاق عرفاً مذموماً بالتقييد الذي يذم به.

أوقفني الحق في شهودي ... جوداً وفضلاً على وجودي
فقمت شكراً به إليه ... أرغب في لذة المزيد
فزادني جوده علوماً ... بالله في نسبة الوجود
إليه سبحانه تعالى ... ترى على الكشف والشهود
لا يعرف الله غير قلب ... كالبدر في منزل السعود
رقى إليه يجيء منه ... ما بين بيض وبين سود

فأما العلماء بالله من طريق الخبر فلا يعلمون من الله إلا ما ورد به خبر الله عن الله في كتاب أو سنة فهم بين مشبه بتأويل وبين واقف وهو الأسلم والأنجى من الرجلين فإنه لا يتمكن له رد الألفاظ ولا رد ما تدل عليه فيقع في التشبيه والآخر وإن لم يكن له رد الألفاظ ولا رد ما تدل عليه فإنه ما نزل ما نزل من ذلك إلا بلغته ورأى التقابل فيما نزل من نفي التشبيه فآمن وصرف علم ذلك إلى الله من غير تعيين لأن المسمى والموصوف لم يره ولم يعلم ما هو عليه إلا من هذه الأخبار الواردة عنه وأما علماء النظر فهم طوائف كثيرة كل

طائفة نزعت في الله منزعاً بحسب ما أعطاها نظرها في الذي اتخذته دليلاً على العلم به فاختلفت مقالاتهم في الله اختلافاً شديداً وهم أصحاب العلامات لما ارتبطوا بها وأما علماء الكشف والشهود وهم المؤمنون المتقون فإن الله جعل لهم فرقاناً أوقفهم ذلك الفرقان على ما ادعى أهل كل مقالة في الله من علماء النظر والخبر إن يقولوا بها وما الذي تجى لقلوبهم وبصائرهم من الحق وهل كلها حق أو فيه ما هو حق وما ليس بحق كل ذلك معلوم لهم كشفاً وشهوداً فيعبده من هذه صفته عبادة أمر وعبادة ذاتية وليس ذلك الأهم وللملائكة وأما الأرواح التي لا تعرف الأمر فعبادتهم ذاتية وأما علماء النظر والخبر فعبادتهم أمرية قال رسول الله صلى الله عليه وسلم نعم العبد صهيب لو لم يخف الله لم يعصه وهذه هي العبادة الذاتية فاخبر أنه ذو عبادتين عبادة أمر وذات وبالعبادة الذاتية يعبده أهل الجنان وأهل النار ولهذا يكون المآل في الأشقياء إلى الرحمة لأن البعادة الذاتية قوية السلطان والأمر عارض والشقاء عارض وكل عارض زائل يجري إلى أجل مسمى واعلم أنه ما تقدم لنبي قط قبل نبوته نظر عقلي في العلم بالله ولا ينبغي له ذلك وكذلك كل ولي مصطفى لا يتقدم له نظر عقلي في العلم بالله وكل ما تقدمه من الأولياء علم بالله من جهة نظر فكري فهو وإن كان ولياً فما هو مصطفى ولا هو ممن أورثه الله الكتاب الإلهي وسبب ذلك أن النظر يقيده في الله بأمر ما يميزه عن سائر الأمور ولا يقدر على نسبة عموم الوجود لله فما عنده سوى تنزيه مجرد فإذا عقد عليه فكل ما أتاه من ربه مخالف عقده فإنه يرده ويقدح في الأدلة التي تعضد ما جاءه من عند ربه فمن اعتنى به عصمه قبل اصطفائه من علوم النظر واصطنعه لنفسه وحال بينه وبين طلب العلوم النظرية ورزقه الإيمان بالله وبما جاء من عند الله على لسان رسول الله هذا في هذه الأمة التي عمت دعوة رسولها وأما في النبوة الأولى ممن كان في فترة من الرسل فإنه يرزق ويحبب إليه الشغل بطلب الرزق أو بالصنائع العملية أو الاشتغال بالعلوم الرياضية من حساب وهندسة وهيئة وطب وشبه ذلك من كل علم لا يتعلق بالإله فإن كان مصطفى ويكون نبياً في زمان النبوة في علم الله فيأتيه الوحي وهو طاهر القلب من التقيد بإله محصور في إحاطة عقله وإن لم يكن نبياً وجاء رسول إلى أمة هو منها قبل ما جاءه به نبيه ذلك لسذاجة محله ثم عمل بإيمانه واتقى به رزقه الله عند ذلك قرفاناً في قلبه وليس لغيره ذلك هكذا أجرى الله عادته في خلقه وإن سعد صاحب النظر العقلي فإنه لا يكون أبداً في مرتبة الساذج الذي لم يكن عنده علم بالله لا من حيث إيمانه وتقواه وهذا هو وارث الأنبياء في هذه الصفة فهو معهم وفي درجتهم هذه فاعلم ذلك وقل رب زدني علماً وأما علوم الملائكة وما عدا النفوس الناطقة المدبرة لهذه الهياكل الإنسانية والهياكل الإنسانية فكلهم علماء بالله بالفطرة لا عن تفكر ولا استدلال ولهذا تشهد الجلود من هذه النشأة والأسماع والأبصار والأيدي والأرجل وجميع الجوارح على مدبرها بما أمرها به من التعدي لحدود ربه وما شهادتها إلا إخبار بما جرى فيها من أفعال الله لأنها لا تعرف تعدي الحدود ولا العصيان فيكون ذلك التعريف بتعيين هذه الأفعال شهادة على النفوس المصرفة لها في تلك الأفعال فإن كان كل ما سوى هذه النفوس المشهود عليها ما تعلم إلا التسبيح بحمد ربها لا غير ذلك لما تجده في فطرتها وما في العلوم أصعب تصوراً من هذا العلم لطهارة النفوس الناطقة بحكم الأصل ولطهارة الأجسام وقواها بما فطرت عليه ثم باجتماع النفس والجسم حدث الإنسان وتعلق التكليف وظهرت الطاعات والمخالفات فالنفوس الناطقة لاحظ لها في المخالفة لعينها

والنفوس الحيوانية تجري بحكم طبعها في الأشياء ليس عليها تكليف والجوارح ناطقة بحمد الله مسبحة له تعالى فمن المخالف والعاصي المتوجه عليه الذم والعقوبة فإن كان قد حدث بالمجموع للجمعية القائمة بالإنسان أمر آخر كما حدث له اسم الإنسان فهو المذموم بالمخالفة خاصة فإن الإنسان العاقل البالغ هو المكلف لاغير ومن زالت عنه هذه الشروط من هذا النوع فليس بمكلف ولا مذموم على ترك أو فعل منهي عنه ثم العلماء بالله انقسموا على أربعة أقسام لا خامس لها فمنهم من أخذ العلم بالله من الله من غير دليل ظاهر ولا شبهة باطنة ومنهم من أخذه بدليل ظاهر وشبهة باطنة وهم أهل الأنوار والطائفة الأولى هم أهل الالتذاذ بالعلوم والقسم الثالث هم الراسخون في العلم ولهم في علمهم بالله ميل إلى خلق الله ليروا ما قبل الخلق من صورة الحق لا شبهة لهم في علمهم بالله ولا بالخلق وهم أهل الأسرار وعلم الغيوب وكنوز المعارف والعلوم والثبات في حال الأمور المزلزلة أكبر العقول عما عقدت عليه والقسم الرابع هم أهل الجمع

والوجود والإحاطة بحقيقة كل معلوم فلا يغيب عنهم وجه فيما علموه ولهم التصريف بذلك العلم في العالم حيث شاؤا ولهم الأمان فلا أثر لشبهة قادحة في علمهم وهم أيضاً من أهل الأسرار وما عدا هؤلاء العلماء نخلق من خلق الله يتصرفون فيما يصرفون مجبورون في اختيارهم من كل منهم من أهل الاختيار والله يقول الحق وهو يهدي السبيلالنفوس الحيوانية تجري بحكم طبعها في الأشياء ليس عليها تكليف والجوارح ناطقة بحمد الله مسبحة له تعالى فمن المخالف والعاصي المتوجه عليه الذم والعقوبة فإن كان قد حدث بالمجموع للجمعية القائمة بالإنسان أمر آخر كما حدث له اسم الإنسان فهو المذموم بالمخالفة خاصة فإن الإنسان العاقل البالغ هو المكلف لاغير ومن زالت عنه هذه الشروط من هذا النوع فليس بمكلف ولا مذموم على ترك أو فعل منهي عنه ثم العلماء بالله انقسموا على أربعة أقسام لا خامس لها فمنهم من أخذ العلم بالله من الله من غير دليل ظاهر ولا شبهة باطنة ومنهم من أخذه بدليل ظاهر وشبهة باطنة وهم أهل الأنوار والطائفة الأولى هم أهل الالتذاذ بالعلوم والقسم الثالث هم الراسخون في العلم ولهم في علمهم بالله ميل إلى خلق الله ليروا ما قبل الخلق من صورة الحق لا شبهة لهم في علمهم بالله ولا بالخلق وهم أهل الأسرار وعلم الغيوب وكنوز المعارف والعلوم والثبات في حال الأمور المزلزلة أكبر العقول عما عقدت عليه والقسم الرابع هم أهل الجمع والوجود والإحاطة بحقيقة كل معلوم فلا يغيب عنهم وجه فيما علموه ولهم التصريف بذلك العلم في العالم حيث شاؤا ولهم الأمان فلا أثر لشبهة قادحة في علمهم وهم أيضاً من أهل الأسرار وما عدا هؤلاء العلماء نخلق من خلق الله يتصرفون فيما يصرفون مجبورون في اختيارهم من كل منهم من أهل الاختيار والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

" الوصل الأحد والعشرون " من خزائن الجود وهذه خزانة إظهار خفي المنن التي لأهل الله فيالورود والصدور ووضع الآصار والأغلال والأعباء والأثقال ولها رجال أي رجال ولهم مشاهد راحة عند حط الرحال وهم البيوت التي أذ الله أن ترفع ويذكر فيها اسمه بالغدو والآصال ومن هذه الخزانة يعلم إحاطة الرحمة بجميع الأعمال في الأحوال والأقوال والأفعال وما ينبغي للعبد أن يكون عليه من التوجه إلى ربه والإقبال والفراغ إليه تعالى من جميع ما شيغل عنه من الأشغال فهي خزانة الكرم ومعدن الهمم وقابلة أعذار الأمم وناطقة بكل طريق هو العالم عليه بأنه هو الطريق الأقوم فأقول والله الموفق للصواب مترجماً عن هذه الخزانة بما كشفه لنا الجود الإلهي والكرم " اعلم أن كل موجود من العالم في مقامه الذي فطره الله عليه ولا يرتقي عنه ولا ينزل قد أمن من التبديل والتحويل بل سنة الله التي قد خلت في عباده فلن تجد لسنة الله تبديلاً ولن تجد لسنة الله تحويلاً فيئس من الزيادة التي طلبها من لا علم له بما أشرنا إليه وصار الأمر مثل الأجل المسمى بالإنسان فإنه في ترق دائم أشقيه وسعيده فأما السعيد فمعلوم عند جميع الطوائف وأما ارتقاء الشقي في العلم بالله فلا يعرفه إلا أهل الله والشقي لا يعرف أنه كان في ترق في أسباب شقائه حتى تعمه الرحمة ويحكم فيه الكرم الإلهي ويفتح له الفتح فيالمآل فيعرف عند ذلك ما نرقى فيه من العلم بالله في تلك المخالفات التي شقي بها فيحمد الله عليها وقد أعطى الله منها أنموذجاً في الدنيا فيمن تاب وآمن وعمل صالحاً فأؤلئك يبدل الله سيئاتهم حسنات ومعنى ذلك أنه كان يريه عين ما كان يراره حسنة وقد كان حسنها غائباً عنه بحكم الشرع فلما وصل إلى موضع ارتفاع الأحكام وهو الدار الآخرة رأى عند كشف الغطاء حسن ما في الأعمال كلها لأنه ينشكف له أن العامل وهو الله لا غيره فهي أعماله تعالى وأعماله كلها كاملة الحسن لا نقص فيها ولا قبح فإن السوء والقبح الذي كان ينسب إليها إنما كان ذلك بمخالفة حكم الله لا أعيانها فكل من كشف الغطاء عن بصيرته وبصره متى كان رأى ما ذكرناه ويختلف زمان الكشف من الناس من يرى في الدنيا وهم الذين يقولون أفعال الله كلها حسنة ولا فاعل إلا الله وليس للعبد فعل إلا الكسب المضاف إليه وهو عبارة عما له في ذلك العمل من الاختيار وأما القدرة الحادثة فلا أثر لها عندهم في شيء فإنها لا تتعدى محلها وأما العارفو من أهل الله فلا يرون أن ثم قدرة حادثة أصلاً يكون عنها فعل في شيء وإنما وقع التكليف والخطاب من اسم إلهي على اسم إلهي في محل عبد كياني فسمي العبد مكلفاً وذلك الخطاب تكليفاً وأما الذين يقولون أن الأفعال الصادرة من الخلق هي خلق لهم كالمعتزلة فعند كشف الغطاء يتبين لهم ما هو الأمر عليه فإما لهم وإما عليهم ومنهم من يكون له الشكف عند الموت وفي القيامة

عند كشف الساق والتفاف الساق بالساق وبعد نفوذ الحكم بالعقاب فينكشف لهم نسبة تلك الأعمال إلى الله فللإنسان وحده ورود على الله وصدور عن الله وهو عين وروده على الله من طريق آخر غير الورود الأول فهو بين إقبال على الله للاستفادة وصدور عن الله بالإفادة وهذا الصدور وهو عين الإقبال على الله لاستفادة أخرى وأكثر ما يكون الفتح في الصدور عن الله من حيث ما هو عين إقبال على الله فهو ممن يرى الحق في الخلق فمن ثقل عليه من أهل الله رؤية الحق في الخلق لما فيه من بعد المناسبة التي بين الواجب الوجود بالذات وبين الواجب الوجود بالغير فإذا كان ذوق هذا العبد هذا الشهود أراه الحق عين ما ثقل عليه ليس إلا الله وحده لا شريك وجوداً ويسمى خلقاً لحكم الممكن في تلك العين فإذا علم العبد ما هي العين الموجودة وما هو الحكم وأنه عن عين معدومة ولم يبال وزال ما كان يجده من ثقل الكون الذي من أجله سمي الجن والإنس بالثقلين وهو اسم لكل موجود طبيعي وزال عنه ما كان يحس به من الألم النفسي والحسي ورفعه الله عند هذا مكاناً علياً وهو نصيبه من مقام ادريس عليه السلام فارتفعت مكانته وزالت زمانته وحمد مسراه وعلم ما أعطاه سراه فتميزت المراتب واتحدت المذاهب وتبحرت الجداول والمذانب واستوى القادر وغير القادر والكاسب فأعظم الإقبال وأعلاه من يكون إقباله على الله عين نفسه الخارج وصدوره عن الله وهو عين إقباله عين

نفسه الداخل فهو مقبل على الله من كونه محيطاً بالنفس الخارج ومقبل على الله في صدوره بنفسه الداخل من كون الحق وسعه قلبه فيكون مستفيداً في كل نفس بين اسم إلهي ظاهر وبين اسم إلهي باطن فالنفس الخارج إلى الحق المحيط الظاهر ليريه عين الحق في الآيات في الآفاق والنفس الداخل إلى الحق الباطن ليريه عين الحق في نفسه فلا يشهد ظاهراً ولا باطناً إلا حقاً فلا يبقى له في ذاته اعتراض في فعل من الأفعال إلا بلسان حق لإقامة أدب فامتكلم والمكلم عين واحدة في صورتين بإضافتين ثم لتعلم يا ولي أن الله لما خلق العالم وملأ به الخلاقا لم يبق في العالم جوهر يزيد ولا ينقص فهو بالجوهر واحد غير أن هذا الجوهر الذي قد ملأ الخلا لا يزال الحق تعالى فيه خلافاً على الدوام بما يفتح فيه من الأشكال ويلطف فيه الكثائف ويكثف فيه من اللطائف ويظهر فيه من الصور ويحدث فيه من الأعراض من أكوان وألوان ويميز كل صورة فيه من الكثائف بما يوجده فيها من الصفات وعلى الصورة التي تفتح فيه تقع الحدود الذاتية والرسمية وفيه تظهر أحكام النسب والإضافات فما أحدث الله بعد ذلك جواهر لكن يحدث فيه فإذا علمت هذا فاعلم من تقع عليه العين وما هي عليه العين وما تسمعه الأذن وما هي الأذن وما يصوت به اللسان وما هو الصوت وما الجوارح وما هي الجارحة وما يذوق طعمه الحنك وما هو الحنك وما يشمه الأنف وما هو الأنف وما يدركه العقل وما هو العقل وما هو السمع والبصر والشم والطعم واللمس والحس وما هو المتخيل والمتخيل والخيال وما هو التفكير والمتفكر والفكر والمتفكر فيه وما هو المصوّر والمصوّر والصورة والذاكر والذكر والمذكور والوهم والمتوهم والتوهم والمتوهم فيه والحافظ والحفظ والمحفوظ وما هو المعقول فما يحصل لك إلا علم بأعراض ونسب وإضافات في عين واحدة هي الواحدة والكثيرة وعليها تنطلق الأسماء كلها بحسب ما أحدث الله فيها مما ذكرناه وهي بالذات عين هذا الجوهر الذي ملأ الخلاء وقابل لكل ما ذكرناه وفيه يظهر الجوهر الصورى والعرض والزمان والمكان وهذه أمهات الوجود ليس غيرها وما زاد عليها فإنه مركب منها من فاعل ومنفعل وإضافة ووضع وعدد والكيف ومن هنا يعرف هل تقوم المعاني بالمعاني أو الجوهر القابل للمعنى الذي يظن أن المعنى الآخر قائم به إنما هو قائم بالجوهر الذي قام به المعنى الموصوف مثل إشراق السواد فتقول سواد مشرق أو علم حسن أو خلق كريم أو حمرة في بياض مشربة به فإذا علمت هذا علمت من أنت وما هو الحق الذي جاد عليك بما ذكرناه كله وأشباهه وعلمت أنه لا يمكن أن يماثله شيء من خلقه مع معقولية المناسبة التي ربطت وجودك بوجوده وعينك بعينه كما ربط وجود علمك به بعلمك بك في قوله من عرف نفسه فقد عرف ربه فإن أعرف الخلق بالخلق أعرفهم بالله وعلمت أحدية الواحد من أحدية الكثرة وانحصار الوجود قديمه وحديثه فيماذا ينحصر وتمييز القديم من المحدث بماذا يتميز وما ينسب إلى القديم لأزلي من الأسماء والأحكام وما ينسب إلى المخلوق من الأسماء والأحكام ولماذا يرجع عين العالم وما يشهد من الحق إذا تجلى لك ورأيته ولماذا يرجع اختلاف التجلي وتغايره هل لتغاير ادراكك في عين واحدة تختلف رؤيتك فيه وهو غير متنوع في نفسه أو ذلك التنوع في التجلي راجع إلى النسبة لا إليك ولا إليه فأما إليه فمحال عند أهل الله وما بقي إلا لأحد أمرين أولهما إما إليك أو إلى أمر آخر ما هو

هو ولا هو أنت وهكذا تشهده فما كل من رأى عرف ما رأى وما حار أهل الحيرة سدى فإن الأمر عظيم والخطب جسيم والمشهد عام والوجود طام والكمال حاصل والعلم فاصل والحكم نازل والتجدد مع الأنفاس في الأكوان معقول ما يقال عن الحق منقول بين معقول وغير معقول وليس يدريك هذه الأغوار إلا أهل الأسرار والأنوار وأولوا البصائر والأبصار فمن انفرد بسرٍ بلا نور أو بنور بلا سر أو ببصيرة دون بصر أو ببصر دون بصيرة أو بظاهر دون باطن أو بباطن دون ظاهر كان لما انفرد به ولم يحصل على كمال وإن اتصف به وإن كان تاماً فيما هو عليه ولكن الكمال هو المطلوب لا التمام فإن التمام في الخلق والكمال فيما يستفيده التام ويفيده ومتى لم تحصل له هذه الدرجة مع تمامه فإن الله أعطى كل شيء خلقه فقد تم ثم هدى لاكتساب الكمال فمن اهتدى فقد كمل ومن وقف من تمامه فقد حرم رزقنا الله

وإياكم الفوز والوصول إلى مقام العجز إنه الولي المحسان .وز والوصول إلى مقام العجز إنه الولي المحسان .

" الوصل الثاني والعشرون " من خزائن الجود وهذه خزان الفقترات فتوهموا انقطاع الأمور وما هي الأمور منقطعة وما يصح أن تنقطع لأن الله لا يزال العالم محفوظاً به فلا يزال حافظاً له فلو انقطع الحفظ لزال العالم فإن الله ما هو غني عن العالم إلا لظهوره بنفسه للعالم فاستغنى أن يعرف بالعالم فلا يدل عليه الغير بل هو الدليل على نفسه فلظهوره لخلقه فمنهم من عرفه وميزه من خلقه ومنهم من جعله عين خلقه ومنهم من حار فيه فلم يدري أهو عين خلقه أم هو متميز عنه ومنهم من علم أنه متميز عن الخلق والخلق متميز عنه ولكن لا يدري ولكن لا يدري لماذا تميز الخلق عن حق ولا خلق عن حق لهذا حار أبو يزيد فإنه علم أن ثم في الجملة تمييزاً وما عرف ما هو حتى قال له الحق التمييز في الذلة والافتقار فحينئذٍ سكن وما قال له النصف الآخر من التمييز وهو الغني الإلهي عن العالم فإن قلت الذلة والافتقار يغني كل ما في الشاهد لا يغني لما نشاهده من الذلة لذليل ومن الافتقار لفقير فإن الله قد جعل العالم على مراتب ودرجات مفتقراً بعضه إلى بعض ورفع بعضهم فوق بعضهم درجات ليتخذ بعضهم بعضاً سخرياً فجعل العالم فاضلاً مفضولاً ولما كان الأمر الحق فيما نبه الله عليه أبا يزيد نبهنا بذلك على علم قوله أيها الناس أنتم الفقراء إلى الله والله هو الغني الحميد أي المثنى عليه بكل ما يفتقر إليه فالعالم كله أسمائه الحسنى وصفاته العليا فلا يزال الحق متجلياً ظاهراً على الدوام لأبصار عباده في صور مختلفة عند افتقار كل إنسان إلى كل صورة منها فإذا استغنى من استغنى عن تلك الصورة فهي عند ذلك المستغنى خلق فإذا عاد افتقاره إليها فهي حق واسمها هو اسم الحق وفي الظاهر لها فيتخيل المحجوب أنه افتقر إليها وذل من أجل حاجته إليها وما افتقر وذل إلا لله الذي بيده ملكوت كل شيء فالناس في واد والعلماء لله في واد وأما التفاضل الظاهر في العالم فمجهول عند بعض الناس ومعلوم عند بعضهم ومنهم المخطأ فيه والمصيب وذلك أن العالم قسمه الله في الوجود بين غيب وشهادة وظاهر وباطن وأول وآخر فجعل الباطن والآخر والغيب نمطاً واحداً وجعل الأول والظاهر والشهادة نمط آخر فمن الناس من فضل النمط الذي فيه الأولية ومن الناس من فضل النمط الذي فيه الآخرية ومن الناس من سوى مطلقاً ومن الناس من قيدوهم أهل الله خاصة فقالوا النمط الذي فيه الآخرية في حق السعداء خير وفي حق الأشقياء ما هو خير وإن أهل الله تعلقهم بالمستقبل أولى من تعلقهم بالماضي فإن الماضي والحال قد حصل والمستقبل آت فلابد منه فتعلق الهمة به أولى فإنه إذا عن همة متعلقة به كان لها لا عليها وإذا ورد عن غير همة متعلقة به كان إما لها وإما عليها وإنما أثر فيه تعلق الهمة أن يكون لها لا عليها مما يتعلق من صاحب الهمة من حسن الظن بالآتي والهمم مؤثرة فلو كان إتيانه عليه لا له لعاد بالهمة له لا عليه وهذه فائدة من حافظ عليها حاز كل نعيم فإذا ورد الآتي على ذي همة متعلقة بإتيانه بادر إلى الكرامة به والتأدب معه على بصيرة وسكون وحسن تأني في ذلك بخلاف من يفجأه الآتي فيدهش ويحار في كيفية تلقيه ومعاملته وهو سريع الزوال فربما فارق الحال ومضى وما قام صاحب الدهش بحقه وبما يجب عليه من الأدب معه بخلاف المستعد غير أن المستعد للآتي لابد إن كان كاملاً أن يحفظ الماضي فإنه إن لم يحفظه فاته خيره قد جعل الله في العبد من خزائن الجود خزانة الحفظ فيكون عليه جعله في تلك الخزانة فهو صاحب حال في الحال وفي الماضي فما يبقى له إلا الآتي مع الأنفاس فلاتزال القوة الحافظة على باب خزانة الحفظ تمنع أن يخرج منه ما اختزنته فيها وتأخذ ما فارق الحال فتخزنه فيها ولهذه القوة الحافظة سادنان الواحد الذكر وقد وكلته بحفظ المعاني المجردة عن المواد

والسادن الآخر الخيال وقد وكلته بحفظ المثل في تلك الخزانة وبقيت هي مشتغلة بقبول ما يأتي إليها عند مفارقة زمان الحال وحكم الزمان الماضي على هذا الآتي فتأخذه فتلقيه في الخزانة خزانة الحفظ وإنما سميت خزانة الحفظ لأنها تحفظ على الآتي زمان الحال وهو الدائم فلا يحكم عليه الزمان الماضي بخلاف من ليس له هذا الاستعداد ولا هذا التهيؤ فإن الماضي يأخذه فينساه العبد فلا يدري أين ذهب وهو الذي يستولي عليه سلطان الغفلة والسهو والنسيان فيكون

الحق يحفظه له أو عليه والعبد لا يشعر بهذا الحفظ الإلهي بل أكثر العبيد لا كلهم وهو قوله فمن يعمل مثقال ذرة خيراً يره ومن يعمل مثقال ذرة شراً يره وقال تعالى أيضاً في كتابه لا يغادر صغيرة ولا كبيرة إلا أحصاها ووجدوا ما عملوا حاضراً فالعبد الكامل رب الحفظ يحضر للغافل الذي لا حفظ له يحضر له فبين الرجلين بون بعيد فالحكم العام إنما هو زمان الحال وهو الدائم يحضر المستقبل قبل إتيانه ويمسك ما أتى به الماضي فإن الزمان صورة روحها ما يأتي به لا غير زمان الحال حي بحياة كل زمان لأنه الحافظ والضابط لكل ما أتى به كل زمان ولما كانت الأزمنة ثلاثة كانت الأحوال ثلاثة حال اللين والعطف فإنه يأتي باللين ما يأتي بالقهر والفظاظة ولا يأتي بالقهر ما يأتي باللين فإن القهر لا يأتي بالرحمة والمودة في قلب المقهور وباللين ينقضي المطلوب وتأتي بالمودة فتبقيها في قلب من استملته باللين صاحب اللين لا يقاوم لما يعطيه اللين من الحكم والحال الثاني حال هداية الحائر فإن الحال إذا سأل يسأل إما بحاله وإما بقوله فإن العالم بما حار فيه يجب عليه أن يغير ما حار فيه فإن كان المسؤول فيه مما تكون حقيقة الحيرة فيه أبان له هذا العالم أن العلم به أن يحار فيه فأزال عنه الحيرة في الحيرة إن كانت من العلوم التي إذا بينت زالت الحيرة فيه وبان بيان الصبح الذي عينين أبانه له فعلمه فأزال عنه الحيرة ولا يرده ولا يقول له ليس هذا عشك فأدرج ولا سألت مالا يعطيه مقامك فإن الإنسان إذا قال مثل هذا القول لمن سأله عن علم ما فليس بعالم وهو جاهل بالمسئلة بالوجه الذي ينبغي من هذه المسألة أن يقابل به هذا السائل والعلم وسوء الخلق لا يجتمعان في موفق فكل عالم فهو واسع المغفرة والرحمة وسوء الخلق إنما هو من الضيق والحرج وذلك لجهله فلا يعلم قدر العلم إلا العلماء بالله فله السعة التي لا نهاية لها مدداً ومدة ولقد شفعت عند ملك في حق شخص أذنب له ذنباً اقتضى ذلك الذنب في نفس ما يطلبه الملك أن يقتل صاحبه فإن الملك يعفو عن كل شيء إلا عن ثلاثة أشياء فإنه لا يعفو عنها إذ لاعفو فيها وما يتفاضل الملوك فيها إلا في صورة العقوبة والثلاثة الأشياء التي لا عفو فيها عند الملوك التعرّض للحرم وإفشاء سره والقدح في الملك وكان هذا الشخص وكان هذا الشخص قد جاء لهذا الملك بما يقدح في الملك فعزم على قتله فلما بلغتني قصته تعرّضت عند الملك للشفاعة فيه أن يقتله فتغير وجه الملك وقال هو ذنب لا يغفر فلا بد من قتله فتبسمت وقلت له أيها الملك والله لو علمت أن في ملكك ذنباً يقاوم عفوك ويغالبه ما شفعت عندك ولا اعتقدت فيك أنك ملك والله إني من عامة المسلمين والله ما آرى في العالم كله ذنباً يقاوم عفوي فتحير من قولي ووقع لي بالعفو عن ذلك الشخص فقلت له فاجعل عقوبته إنزاله عن الرتبة التي أوجبت له عندك أن تطلعه على أسرارك حتى ركب مركباً يقدح في الملك فإني كما كنت له في دفع القتل عنه أنا أيضاً للملك معين فيما يدفع عن القدح في ملكة ففرح الملك بذلك وسرّ وقال لي جزاك الله خيراً عني ثم صعد من عندي إلى قلعته وأخرج ذلك المحبوس وبعث به إليّ حتى رأيته فوصيته بما ينبغي وتعجبت من عقل الملك وتأدبه وشكرته على صنيعه والحال الثالث إظهار المنعم عليه نعمة المنعم عليه فإن إظهارها عين الشكر وحقه وبمثل هذا يكون المزيد كما يكون بالكفر إن لها زوال النعم والكفر إن سترها فإن الكفر معناه الستر قال تعالى وضرب الله مثلاً قرية كانت آمنة مطمئنة يأتيها رزقها رغداً من كل مكان وهذا غاية النعم من المنعم فكفرت يعني الجماعة التي أنعم عليها المنعم بهذه النعم بأنعم الله فأذاقها الله لباس الجوع بإزالة الرزق والخوف بإزالة الأمن بما كانوا يصنعوا من ستر النعم وجحدها والأشر والبطر بها وقال تعالى لئن شكرتم لأزيدنكم وقال واشكروا لي ولا تكفرون هذا مع غناه عن العالمين فكيف بالفقير المحتاج إذا أنعم على مثله من نعمة الله التي أعطاه إياه وأمتن عليه بها فهو أحوج إلى الشكر وأفرح به من الغنيّ المطلق الغنى عن العالمين وهذه خزانة شريفة العلم بها شريف ومقامها مقام منيفلحق يحفظه له أو عليه والعبد لا يشعر بهذا الحفظ الإلهي بل أكثر العبيد لا كلهم وهو قوله فمن يعمل مثقال ذرة خيراً يره ومن يعمل مثقال ذرة شراً يره وقال تعالى أيضاً في كتابه لا يغادر صغيرة ولا كبيرة إلا أحصاها ووجدوا ما عملوا حاضراً فالعبد الكامل رب الحفظ يحضر للغافل الذي لا حفظ له يحضر له فبين الرجلين بون بعيد فالحكم العام إنما هو زمان الحال وهو الدائم يحضر المستقبل

قبل إتيانه ويمسك ما أتى به الماضي فإن الزمان صورة روحها ما يأتي به لا غير زمان الحال حي بحياة كل زمان لأنه الحافظ والضابط لكل ما أتى به كل زمان ولما كانت الأزمنة ثلاثة كانت الأحوال ثلاثة حال اللين والعطف فإنه يأتي باللين ما يأتي بالقهر والفظاظة ولا يأتي بالقهر ما يأتي باللين فإن القهر لا يأتي بالرحمة والمودة في قلب المقهور وباللين ينقضي المطلوب وتأتي بالمودة فتبقيها في قلب من استملته باللين صاحب اللين لا يقاوم لما يعطيه اللين من الحكم والحال الثاني حال هداية الحائر فإن الحال إذا سأل يسأل إما بحاله وإما بقوله فإن العالم بما حار فيه يجب عليه أن يغير ما حار فيه فإن كان المسؤول فيه مما تكون حقيقة الحيرة فيه أبان له هذا العالم أن العلم به أن يحار فيه فأزال عنه الحيرة في الحيرة إن كانت من العلوم التي إذا بينت زالت الحيرة فيه وبان بيان الصبح الذي عينين أبانه له فعلمه فأزال عنه الحيرة ولا يرده ولا يقول له ليس هذا عشك فأدرج ولا سألت مالا يعطيه مقامك فإن الإنسان إذا قال مثل هذا القول لمن سأله عن علم ما فليس بعالم وهو جاهل بالمسئلة بالوجه الذي ينبغي من هذه المسألة أن يقابل به هذا السائل والعلم وسوء الخلق لا يجتمعان في موفق فكل عالم فهو واسع المغفرة والرحمة وسوء الخلق إنما هو من الضيق والحرج وذلك لجهله فلا يعلم قدر العلم إلا العلماء بالله فله السعة التي لا نهاية لها مدداً ومدة ولقد شفعت عند ملك في حق شخص أذنب له ذنباً اقتضى ذلك الذنب في نفس ما يطلبه الملك أن يقتل صاحبه فإن الملك يعفو عن كل شيء إلا عن ثلاثة أشياء فإنه لا يعفو عنها إذ لا عفو فيها وما يتفاضل الملوك فيها إلا في صورة العقوبة والثلاثة الأشياء التي لا عفو فيها عند الملوك التعرّض للحرم وإفشاء سره والقدح في الملك وكان هذا الشخص وكان هذا الشخص قد جاء لهذا الملك بما يقدح في الملك فعزم على قتله فلما بلغتني قصته تعرّضت عند الملك للشفاعة فيه أن يقتله فتغير وجه الملك وقال هو ذنب لا يغفر فلا بد من قتله فتبسمت وقلت له أيها الملك والله لو علمت أن في ملكك ذنباً يقاوم عفوك ويغالبه ما شفعت عندك ولا اعتقدت فيك أنك ملك والله إني من عامة المسلمين والله ما آرى في العالم كله ذنباً يقاوم عفوي فتحير من قولي ووقع لي بالعفو عن ذلك الشخص فقلت له فاجعل عقوبته إنزاله عن الرتبة التي أوجبت له عندك أن تطلعه على أسرارك حتى ركب مركباً يقدح في الملك فإني كما كنت له في دفع القتل عنه أنا أيضاً للملك معين فيما يدفع عن القدح في ملكة ففرح الملك بذلك وسرّ وقال لي جزاك الله خيراً عني ثم صعد من عندي إلى قلعته وأخرج ذلك المحبوس وبعث به إليّ حتى رأيته فوصيته بما ينبغي وتعجبت من عقل الملك وتأدبه وشكرته على صنيعه والحال الثالث إظهار المنعم عليه نعمة المنعم عليه فإن إظهارها عين الشكر وحقه وبمثل هذا يكون المزيد كما يكون بالكفر إن لها زوال النعم والكفر إن سترها فإن الكفر معناه الستر قال تعالى وضرب الله مثلاً قرية كانت آمنة مطمئنة يأتيها رزقها رغداً من كل مكان وهذا غاية النعم من المنعم فكفرت يعني الجماعة التي أنعم عليها المنعم بهذه النعم بأنعم الله فأذاقها الله لباس الجوع بإزالة الرزق والخوف بإزالة الأمن بما كانوا يصنعوا من ستر النعم وجحدها والأشر والبطر بها وقال تعالى لئن شكرتم لأزيدنكم وقال واشكروا لي ولا تكفرون هذا مع غناه عن العالمين فكيف بالفقير المحتاج إذا أنعم على مثله من نعمة الله التي أعطاه إياه وأمتن عليه بها فهو أحوج إلى الشكر وأفرح به من الغنيّ المطلق الغنى عن العالمين وهذه خزانة شريفة العلم بها شريف ومقامها مقام منيف

" الوصل الثالث والعشرون " من خزائن الجود وهذه خزانة الإعتدال وإعطاء كل ذي حق حقه فهي خزانة العدل لا خزانة الفضل من هذه الخزانة يقيم الله العدل في العالم بين عباده وهي خزانة ينقطع حكمها ويغلق بابها وإن خزانة الفصل تنعطف عليها وإن الله يأمر بالعدل لما فيه من الفضل لمن أخذ له بالحق والإحسان معطوف على العدل في الأمر به فيكون من ظهر فيه سلطان العدل وأخذ بجريمته أن يعطف عليه بالإحسان فينقضي أمر المؤاخذة ولا ينقضي أمر الإنعام والإحسان وقد يكون الإحسان ابتداء وجزاء للإحسان الكوني كما جاء في قوله تعالى هل جزاء الإحسان إلا الإحسان وقوله سبحانه للذين أحسنوا الحسنى جزاء وزيادة الإحسان بعد العدل والإحسان قبل المؤاخذة وجزاء سيئة سيئة مثلها فمن عفى وأصلح ولم يجاز بالسيئة على السيئة فهو أولى فأجره على الله أي هذه صفة الحق فيمن عفى عنه فيما هو حق له معرى عن حق الغير فإقامة العدل إنما هو في حق الغير فيما لا يختص بالجناب الإلهي فما كان الله ليأمر بمكارم خلق ولا يكون الجناب الإلهيّ موصوفاً به ولهذا جعل أجلر العارفين عن الناس على الله وهوذ الخزانة أرسلت حجب الأسرار دون أعين الناس وهو ما أخفى الحق عنهم من الغيوب وهو قوله تعالى عالم الغيب فلا يظهر على غيبه أحد إلا من ارتضى من

رسول فإنه لا يحيط من علم غيب الله إلا بما شاء الله كما رفعت الستور وانكشفت الأنوار فأدركت البصائر بها كل معقول وأدركت الأبصار بها كل مبصرة فأحاط العقل بهذه الأنوار كلما يمكن أن يدرك عقلاً وأحاط البصر بهذه الأنوار كلما يمكن أن يدرك حساً وهذا الخصوص عباده المصطفين الأخيار فلهم الكشف الدائم للخلق الجديد فلا يتناهى كشفهم كما لا يتناهى الخلق الجديد في العالم ثم إن هذه الخزانة تعطى في العلم الإلهي علم الفاعل والفعل والمفعول والمفعول فيه والمفعول به والمفعول معه فيقف على التكوين الإلهي والتكوين الكياني فيعلم أن لكل فاعل طريقاً يخصه في نسبة الفعل إليه فأما أهل الكرم والجود على الغير فإن الله يمكنه من أسباب الخير ويهون عليه الشدائد ويرفع عنه الأمور المحرجة ويخرجه من الظلمات إلى النور ومن الضيق إلى السعة ومن الغيّ إلى الرشد وأما من نظر في الحقائق ورأى نفسه أحق بنظره إليها من نظره إلى غيره وإن نظره إلى غيره إنما جعله الله ليعود بما فيه من الخير على نفسه فغفل عن كل شيء سواه فشغل نفسه بنفسه وصرف همته إلى عينه وأعطاها من كل شيء أعطاه الحق حقها فاستغنى بربه وكشف له عن ذاته ورأى جميع العالم في حضرته ورأى الرقائق بينه وبين كل جزء من العالم فعمد يحسن إلى العالم من نفسه على تلك الرقيقة التي بين ما يناسب من العالم وبين المناسب له فيوصل الإحسان لكل ما في العالم بهمته من الغيب كما يوصله الحق من الأسباب فيجهله العالم لأنه لا يشهده في الإحسان كما يجهل الحق بالأسباب فيقول لولا كذا ما كان كذا ونسي الحق في جنب السبب فلا بد من أن ينسى هذا العبد الكامل وكما أن لله عباد وإن وقفوا مع الأسباب يقولون هذا من عند الله ليس للسبب فيه حكم كذلك لله عباد يقولون هذا ببركة فلان وهمته ولولا همته ما جرى كذا وما دفع الله عنا كذا ومنهم من يقول ذلك عقداً وإيماناً ومنهم من يقول ذلك عن غلبة ظن فهذا عبد قد أقامه الحق في قلوب عباده مقامه في الحالين فالناس ينطقون بذلك ولا يعرفون أصله وقد ورد في الحديث الصحيح إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لأصحابه من الأنصار في واقعة وقعت في فتح مكة في غزوة حنين فقال لهم ألم تكونوا ضلالاً فهذا كم الله بي فذكر نفسه ووجدتكم على شفا حفرة من النار فأنقذكم الله بي وهذا معنى قول الناس هذا ببركة فلان وهذا بهمة فلان وقولهم اجعلني في خاطرك وفي همتك ولا تنساني وأشباه هذا فمن أعرض عن هذه المشاهد ولم يفرق بين المشهود والشاهد فذلك الحائر الخاسر كما أن الآخر هو الرابح في تجارته المقسط بصفقته والرابحون انقسموا إلى قسمين إلى عاملين على الجزاء وإلى عاملين على الوفاء فالعاملون على الجزاء لهم نعوت تخصهم والعاملون على الوفاء على قسمين عمال لا عمال وعمال عمال والعمال العمال على قسمين عمال بحق وعمال بأنفسهم وكلاهما قائل بالجزاء والعمال لا عمال يرون الجزاء للعمل لا للعامل والعمل لا يقبل نعيم الجزاء فيعود

١٠١١ الباب السبعون وثلثمائة

١٠١٢ في معرفم منزل المريد وسر وسرين

١٠١٣ من أسرار الوجود والتبدل وهو من الحضرة المحمدية

عليهم جزاء العمل وأما جزاء العامل فهم يرون العامل هو الله وليس بمحل للجزاء لأن الجزاء على قدر العامل فيحصلون على الجزاء الإلهي وهو القصور عن الوفاء بما يستحقه العامل فهو جزاء لما قام بالعلماء بالله في الثناء عليه بمحامده وهو قول النبي صلى الله عليه وسلم لا أحصى ثناء عليك أنت كما ثنيت على نفسك ولكن عند من عند نفسك أو عند خلقك فانظر فيما نبهتك عليه فإنه ينفعك إن قبلت مقالتي وأصغيت إلى نصيحتي وهذا وصل الكلام فيه يطول جداً فإنه يحوي على أسرار وأنوار ومزج واختلاط وتخليص وتمييز وما يردى وما ينجى ويكتفي بهذا القدر من هذا الباب والله يقول الحق وهو يهدي السبيليليهم جزاء العمل وأما جزاء العامل فهم يرون العامل هو الله وليس بمحل للجزاء لأن الجزاء على قدر العامل فيحصلون على الجزاء الإلهي وهو القصور عن الوفاء بما يستحقه العامل فهو جزاء لما قام بالعلماء بالله في الثناء عليه بمحامده وهو قول النبي صلى الله عليه وسلم لا أحصى ثناء عليك أنت كما ثنيت على نفسك ولكن عند

من عند نفسك أو عند خلقك فانظر فيما نبهتك عليه فإنه ينفعك إن قبلت مقالتي وأصغيت إلى نصيحتي وهذا وصل الكلام فيه يطول جداً فإنه يحوي على أسرار وأنوار ومزج واختلاط وتخليص وتمييز وما يردى وما ينجى ويكتفي بهذا القدر من هذا الباب والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

الباب السبعون وثلثمائة

في معرفم منزل المريد وسرّ وسرين

من أسرار الوجود والتبدل وهو من الحضرة المحمدية

إن الزيادة في الأعمال صورتها ... مثل الزيادة في الأنعام يارجل

وليس يعرفها إلا رجال حجى ... وليس يحصرها عد ولا أجل

لله في طيها مكر لذي نظر ... محقق ولنا في مكره أمل

فإنه صادر من سرّ حضرته ... وليس يعصم إلا العلم والعمل

إن الفروع لها أصل يبينها ... للناظرين به قد جاءنا المثل

اعلم أن الحكمة في الأشياء كلها والأمور أجمعها إنما هو للمراتب لا للأعيان وأعظم المراتب الالوهية وأنزل المراتب العبودية فما ثم الأمر تبتان فما ثم الأرب وعبد لكن للالوهة أحكام كل حكم منها يقتضي رتبة فأما ما يقوم ذلك الحكم بالاله فيكون هو الذي حكم على نفسه وهو حكم المرتبة في المعنى ولا يحكم بذلك الحكم إلا صاحب المرتبة لأن المرتبة ليست وجود عين وإنما هي أمر معقول ونسبة معلومة محكوم بها ولها الأحكام وهذا من أعجب الأمور تأثير المعدوم وأما أن يقوم ذلك الحكم بغيره في الموجود إما أمراً وجودياً وإما نسبة فلا تؤثر إلا المراتب وكذلك للعبودة أحكام كل حكم منها رتبة فأما يقوم ذلك الحكم بنفس العبد فما حكم عليه سوى نفسه فكأنه نائب عن المرتبة التي أوجبت له هذا الحكم أو يحكم على مثله أو على غيره وما ثم الأمثل أو غير في حق العبد وأما في الإله فما ثم إلا غير لا مثل فإنه لامثل له فأما الأحكام التي تعود عليه من أحكام الرتبة وجوب وجوده لذاته والحكم بغنائه عن العالم وإيجابه على نفسه بنصر المؤمنين بالرحمة ونعوت الجلال كلها التي تقتضى التنزيه ونفي المماثلة وأما الأحكام التي تقتضى بذاتها طلب الغير فمثل نعوت الخلق كلها وهي نعوت الكرم والإفضال والجود والإيجاد فلا بد فيمن وعلى من بد من الغير وليس إلا العبد وما منها أثر يطلب العبد إلا ولا بد أن يكون له أصل في الإله أوجبته المرتبة لا بد من ذلك ويختص تعالى بأحكام من هذه المرتبة لا تطلب الخلق كما قرّرنا ومرتبة العبد تطلب من كونه عبد اً أحكاماً لاتقوم إلا بالعبد من كونه عبداً خاصاً فهي عامة في كل عبد لذاته ثم لها أحكام تطلب تلك الأحكام وجود الأمثالووجود الحق فمنها إذا كان العبد نائباً وخليفة عن الحق أو خليفة عن عبد مثله فلا بد أن يخلع عليه من استخلفه من صفاته ما تطلبه مرتبة الخلافة لأنه أن لم يظهر بصورة من استخلفه وإلا فلا يتمشى له حكم في أمثاله وليس ظهوره بصورة من استخلفه سوى ما تعطيه مرتبة السيادة فأعطته رتبة العبودة ورتبة الخلافة أحكاماً ما لايمكن أن يصرفها إلا في سيده والذي استخلفه كما أن له أحكاماً لا يصرفها إلا فيمن استخلف عليه والخلافة صغرى وكبرى فأكبرها التي لا أكبر منها الأمامة الكبرى على الالم وأصغرها خلافته على نفسه وما بينها ينطلق عليها صغرى بالنسبة إلى ما فوقها وهي بعينها كبرى بالنظر إلى ما تحتها فأما تأثير رتبة العبد في سيده فهو قيام السيد بمصالح عبده ليبقى عليه حكم السيادة ومن لم يقم بمصالح عبده فقد عزلته المرتبة فإن المراتب لها حكم التولية والعزل بالذات لا بالجعل كانت لمن كانت وأما التأثير الذي يكون للعبد من كونه خليفة فيمن استخلفه كان المستخلف ما كان أن يبقى له عين من استخلفه عليه لينفذ حكمه فيه وإن لم يكن كذلك فليس بخليفة ولا يصدق إذا لم يكن ثم على من ولا فيمن لأن الخليفة لا بد له من مكان يكون فيه حتى يقصد بالحاجات ألا ترى من لا يقبل المكان كيف اقتضت المرتبة له أن يخلق سماء جعله عرشاً ثم ذكر أنه استوى عليه حتى يقصد بالدعاء وطلب الحوائج ولا يبقى العبد حائر ألا يدري أين يتوجه لأن العبد خلقه الله ذا جهة فنسب الحق الفوقية لنفسه من سماء وعرش وإحاطة بالجهات كلها بقوله فإينما تولوا فثم وجه الله وبقوله ينزل ربنا إلى السماء الدنيا فيقول هل من نائب هل من داع من مستغفر ويقول عنه رسوله إن الله في قبلة المصلى هذا كله حكم المراتب إن عقلت فلو زالت المراتب من العالم لم يكن للأعيان وجوداً أصلاً فأفهم فإذا أراد إلا على أن يعرفه الأدنى لاقدم له في العلو والأعلى له الإحاطة بالأدنى فلا بد أن

يتعرف الأعلى على الأدنى ولا يمكن ذلك إلا بان يتنزل إليه إلا على الأدنى لا يمكن أن يترقى إليه لأنه تنعدم عينه إذ لا قدم له في العلو فالأدنى أبداً لا يزال في رتبته ثابتاً وإلا على له النزول وله الثبوت في رتبته ومن ثبوته في رتبته حكم على نفسه بالنزول فهو ثابت في مرتبته العالية في عين نزوله لأن النزول من أحكامها وكذلك فعل الله تعالى في سفرائه الذين هم رسله إلى خلقه من خلقه فما أرسل رسولاً إلا بلسان قومه ليبين لهم فإذا أرسله عامة كانت العامة قومه فأعطاه جوامع الكلم وهو فصل الخطاب وما كمل إلا آدم بالأسماء وكمال محمد صلى الله عليه وسلم

بجوامع الكلم فتنزل إليهم برسالة ربهم بلسانهم ولحنهم فما دعاهم إلا بهم ثم أنه ما شرع لهم من الأحكام إلا ما كانوا عليه فما زادهم في ذلك إلا كونها من عند الله فيحكمون بها على طريق القربة إلى الله لتورثهم السعادة عند الله وإنما قلنا ما شرع لهم من الأحكام إلا ما كانوا عليه لأنه لم تخل أمة من الأمم على ناموس تكون عليه لمصالح أحوالها وليست الأخمسة فلا بد من واجب أوجبه أمامهم وواضع ناموسهم عليهم وهو الواجب والفرض عندنا وكذلك المندوب والمحظور والمكروه والمباح لأنه لا بد لهم من حدود في الأحكام يقفون عندها عليها وما جاءهم الشرع من عند الله إلا بهذا الذي كانوا عليه من حكم نظرهم فيما يزعمون وهو في نفس الأمر من جعل الله ذلك في نفوسهم من حيث لا يشعرون ولذلك كان لهم بذلك أجر من الله من حيث لا يعلمون لكن إذا إنقلبوا إليه وجدوا ذلك عنده فلما رأينا أنه ما أرسل رسولاً إلا بلسان قومه علمنا أنه ما تعرف إلينا حين أراد منا أن نعرفه إلا بما نحن عليه لا بما تقتضيه ذاته وإن كان تعرفه إلينا بنا مما تقتضيه ذاته ولكن يختلف إقتضاء ذاته بين ما يتميز به عنا وبين ما يتعرف به إلينا ولما كان الخلق على مراتب كثيرة وكان أكمل مرتبة فيه الإنسان كان كل صنف من العالم جزأبالنظر إلى كمال الإنسان حتى الإنسان الحيوان جزء من الإنسان الكامل فكل معرفة لجزء من العالم بالله معرفة جزيئة إلا الإنسان فإن معرفته بالله معرفة العالم كله بالله فعلمه بالله علم كلى لا علم كل إذ لو كان علماً كلاً لم يؤمر أن يقول رب زدني علماً أنرى ذلك علماً بغير الله لا والله بل الله نخلق الإنسان الكامل على صورته ومكنه بالصورة من إطلاق جميع إسمائه عليه فرداً فرداً وبعضاً بعضاً لا ينطلق عليه مجموع الأسماء معاً في الكلمة الواحدة ليتميز الرب من العبد الكامل فما من إسم من الأسماء الحسنى وكل أسماء الله حسنى إلا وللعبد الكامل أن يدعى بها كماله أن يدعو سيده بها ومن هذه الأسماء الإلهية ما يدعوه الحق تعالى بها على طريق الثناء على العبد بها وهي أسماء الرحمة واللطف والحنان ومنها ما يدعوه بها على طريق المذمة مثل قوله تعالى ذق إنك أنت العزيز الكريم وكذلك كان في قومه يدعى بهذا الإسم ودعاه الحق به هنا سخرية به على جهة الذم قال تعالى فإنا نسخر منكم كما تسخرون فسوف تعلمون فلما أوجد الكامل منا على الصورة عرفه الكامل من نفسه بما أعطاه من الكمال وكان العبد الكامل حقاً كله وفني عن عينه في نفسه لأنه قابله بذاته وقد جعل الله له مثالاً في باب المحبة فعشق إليه ما عشق من العالم من أي شيء كان من فرس أو دار أو دينار أو درهم فما قابله به إلا بالجزء المناسب ففني منه ذلك الجزء الناسب لعشقه في ذلك وبقي سائره صاحياً لا حكم له فيه إلا إذا عشق شخصاً مثله من جارية أو غلام فإنه يقابله بذاته كلها وبجميع أجزائه فإذا شاهده فني فيه بكله لا يجزء منه فيغشى عليه وذلك لكونه قابله بكله كذلك العبد إذا رأى الحق أو تخيله فني فيه عند مشاهدته لأنه على صورته فيقابله بذاته فما بقي فيه جزء يصحو حتى يعقل به ما فني منه فيه وهكذا كل جزء من العالم مع الحق إذا تجلى له خشع له وفني فيه لأن كل ما هو عليه شيء من العالم هو صورة الحق لما أعطاه منه إذ لا يصح أن يكون شيء من العالم له وجود ليس هو صورة الحق فلا بد أن يفنى العالم في الحق إذا تجلى له ولا يفنى الحق في الخلق لأن الخلق من الحق ما هو الحق من الخلق فنسبة الحق إلى الخلق نسبة الإنسان إلى كل نصف من العالم ما عدا نوع الإنسان فتفطن لما ذكرته لك من فناء كل شيء من العالم عن نفسه عند تجليه سبحانه له ولا يفنى الحق بمشاهدة الخلق وقد جاء الشرع بتدكدك الجبل وصعق موسى عليه السلام عند التجلي الرباني فما عرفنا من الحق إلا ما نحن عليه وفينا الكامل وإلا كمل فإن الله أعطى كل شيء خلقه فلما قرر الله هذه النعم على عبده وهداه السبيل إليها قال إما شاكراً فيزيده منها لأنا قلنا أنه ما أعطاه إلا منه ما أعطاه مطلقاً وإما كفوراً بنعمه فيسلبها عنه ويعذبه على ذلك فليحترز الإنسان لنفسه في أي طريق يمشي فما بعد بيان الله بيان وقال موسى عليه السلام لبني إسرائيل أن تكفر وأنتم ومن في الأرض جميعاً فإن الله غني حميد ينبه إن الله تعالى ما

أوجد العالم إلى للعالم وما تعبده به إلى ليعرفه بنفسه فإنه إذا عرف نفسه عرف ربه فيكون جزائه على علمه بربه أعظم الجزاء ولذلك قال إلا ليعبدون ولا يعبدونه حتى يعرفوه فإذا عرفوه عبدوه عبادة ذاتية فإذا أمرهم عبدوه عبادة خاصة مع بقاء العبادة العامة الذاتية فجازاهم على ذلك فما خلقهم إلا لهم ولهذا قال تعالى عن نفسه أنه غني عن العالمين وما ذكر موسى الأرض إلا لكمالها بوجود كل شيء فيها وهو الإنسان الجامع حقائق العالم فقوله في الأرض لأنها الذلول فهي الحافظة مقام العبودية فكأنه قال أن تكفر وأنتم وكل عبد لله فإن الله غني عن العالمين ولذلك جعل الله الأرض محال الخلافة ومنزلها فكأنه كنى أي أني جاعل في الأرض خليفة منهم لا يزول عن مقام عبوديته في نفسه أي لا يحجبه مرتبة الخلافة بالصفات التي أمره بها عن رتبته ولهذا جعلناه خليفة ولم نذكره بالإمامة لأن الخليفة يطلب بحكم هذا الإسم عليه من إستخلفه فيعلم أنه مقهور محكوم عليه فما سماه إلا بماله فيه تذكرة لأنه مفطور على النسيان والسهور الغفلة فيذكره إسم الخليفة لمن إستخلفه فلو جعله إماماً من غير أن يسميه خليفة مع الإمام ربما إشتغل بإمامته عمن جعله إماماً بخلاف خلافته لأن الإمامة ليست لها قوة التذكير في الخلافة فقال في الجماعة الكمل جعلكم خلائف في الأرض فوقع هذا في مسموعهم فتصرفوا في العالم بحكم الخلافة وقال إبراهيم عليه السلام بعد أن أسمعه خلافة آدم ومن شاء الله من عباده أني جاعلك للناس إماماً لما علم ان الخلافة قد أشر بها فلا يبالي بعد ذلك أن يسميه بأي إسم شاء كما سمى يحيى بسيد ولما عرفه العارفون به تميزوا عمن عرفه بنظره فكان لهم الإطلاق ولغيرهم التقييد فيشهده العارفون به في كل شيء أو عين كل شيء ويشهده من عرفه بنظره منعزلاً عنه ببعد اقتضاه له تنزيهه فجعل نفسه في جانب والحق في جانب فيناديه من مكان بعيد ولما كانت الخلافة تطلب الظهور بصورة من استخلفه والذي جعله خليفة عنه ذكر عن نفسه أنه على صراط مستقيم فلا بد أن يكون هذا الخليفة على صراط فنظر في الطرق فوجدها كثيرة منها صراط الله ومنها صراط العزيز ومنها صراط الرب ومنها صراط محمد صلى الله عليه وسلم ومنها صراط النعم وهو صراط الذين أنعمت عليهم وهو قوله لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجاً فأختار هذا الإمام المحمدي سبيل محمد صلى الله عليه وسلم وترك سائر السبل مع تقريرها وإيمانه بها ولكن ما تعبد نفسه إلا بصراط محمد صلى الله عليه وسلم ولا تعبد رعاياه إلا به ورد جميع الأوصاف التي لكل صراط إليه لأن شريعته عامة فأنتقل حكم الشرائع كلها إلى شرعة فشرعة يتضمنها ولا نتضمنه فمنها صراط الله وهو الصراط العام الذي عليه تمشي جميع الأمور فيوصلها إلى الله فيدخل فيها كل شرع إلهي وموضوع عقلي فهو يوصل إلى الله فيعم الشقي والسعيد ثم إنه لا يخلو الماشي عليه إما أن يكون صاحب شهود إلهي أو محجوباً فإن كان صاحب شهود إلهي فإنه يشهد أنه مسلوك به فهو سالك بحكم الجبر ويرى أن السالك به هو ربه تعالى وربه على صراط مستقيم كذا تلاه علينا سبحانه وتعالى أن هوداً عليه السلام قاله وهو رسول من رسل الله فلهذا كان ما له إلى الرحمة وإذا أدركه في الطريق النصب فتلك أعراض عرضت له من الشؤن التي الحق فيها كل يوم وذلك قوله تعالى كل يوم هو في شأن ولا يمكن أن يكون الأمر إلا هكذا وما أحداً كشف للأمور وأشهد للحقائق وأعلم بالطرق إلى الله من الرسل عليهم الصلاة والسلام ومع هذا فما سلموا من الشؤن الألهية فعرضت لهم الأمور المؤلمة النفسية من رد الدعوة في وجهه وما يسمعه في الحق تعالى مما نزه جلاله عنه وفي الحق الذي جاء به من عند الله وكذلك الأمور المؤلمة المحسوسة من الأمراض والجراحات والضرب في هذه الدار وهذا أمر عام له ولغيره وقد تساوى في هذه الآلام السعيد والشقي وكل يجري فيه إلى أجل مسمى عند الله فنهم من يمتد أجله إلى حين موته ويحصل في الراحة الدائمة والرحمة العامة الشاملة وهم الذين لا يحزنهم الفزع الأكبر ولا يخافون على أنفسهم ولا على أممهم لأنهم كانوا مجهولين في الدنيا والآخرة وهم الذين تغبطهم الرسل في ذلك لما هم فيه من الراحة لأن الرسل عليهم السلام يخافون يوم الفزع الأكبرعلى أممهم وأتباعهم لا على أنفسهم منهم

من يمتد أجله إلى دخول الجنة من العرض ومنهم من يمتد أجله في الآلام إلى أن يشفع فيه بالخروج من النار إلى الجنة ومنهم من يمتد أجله في الآلام إلى أن يخرجه الله بنفسه لا بشفاعة شافع وهم الموحدون بطريق النظر الذين ما آمنوا ولا كفروا ولا عملوا خير القول الشارع قط فإنهم لم يكونوا مؤمنين ولكنهم وحدوا الله جل جلاله وماتوا على ذلك ومن كان له علم بالله منهم ومات عليه جنى ثمرة علمه فإن قدحت له فيه شبهة حيرته أو صرفته عن اعتقاد ما كان يظن أنه علم وهو علم في نفس الأمر ثم بدا له ما حيرة فيه أو صرفه

عنه فعلم يوم القيامة أن ذلك حق في نفس الأمر وهو ممن أخرجه الله إلى الجنة من النار عاد عليه ثمرة ذلك العلم ونال درجته ومنهم من يمتد أجله في الآلام ممن ليس بخارج من النار وهو من أهلها القاطنين فيها ومدته معلومة عند نائم نعمه رحمة الله وهو في جهنم فيجعل الله له فيها نعماً بحيث أنه يتألم بنظره إلى الجنة كما يتألم أهل الجنة بنظرهم إلى النار فهؤلاء أن كان لهم علم بوجود الله وقد دخلهم شبهة في توحيد الله أو في علم مما يتعلق بجناب الله حيرته أو صرفته إلى نقيض ما كان يعتقده فإنه يوم القيامة إذا تبين له إن ذلك كان علماً في نفس الأمر لا ينفعه ذلك التبين كما لم ينفع الإيمان في الدنيا عند رؤية البأس فذلك العلم هو الذي يخلع على المؤمن الذي لم يكن له علم له من الموحدين المؤمنين ويؤخذ جهل ذلك المؤمن الموحد ويلقى على هذا الذي هو من أهل النار فيتنعم في النار بذلك الجهل كما كان يتنعم به المؤمن الجاهل في الدنيا ويتنعم المؤمن بذلك العلم الذي خلع عليه الذي كان لهذا العالم بوجود الله لا بتوحيده وأنه لما وحد قدحت له شبهة في توحيده وعلمه بالله حيرته وصرفته وهذا آخر المدد لأصحاب الآلام في النار بعد انقضاء هذا الأجل فنعم بكل وجه أينما تولى ولا فرق بينه وبين عمار جهنم من الخزنة والحيوانات فهي تلدغه لما للحية والعقرب في ذلك اللدغ من النعيم والراحة والملدوغ يجد لذلك اللدغ لذة واسترقاد في الأعضاء وخدراً في الجوارح يلتذ بذلك التذاذاً هكذا دائماً أبداً فإن الرحمة سبقت الغضب فما دام الحق منعوتاً بالغضب فالآلام باقية على أهل جهنم الذين هم أهلها فاذا زال الغضب الالهي كما قدمنا وامتلأ به النار ارتفعت الآلالم وانتشر ذلك الغضب فيما في النار من الحيوانات المضرة فهي تقصد راحتها بما يكون منها في حق أهل النار ويجد أهل النار من اللذة ما تجده تلك الحية من الأنتقام لله لاجل ذلك الغضب الإلهي الذي في النار وكذلك النار ولا تعلم النار ولا من فيها أن اهلها يجدون لذة لذلك لانهم لا يعلمون متى أعقبتهم الراحة وحكمت فيهم الرحمة وهذا الصراط الذي تكلمنا فيه هو الذي يقول فيه أهل الله أن الطرق إلى الله على عدداً نفاس الخلائق وكل نفس إنما يخرج من القلب بما هو عليه القلب من الأعتقاد في الله فالأعتقاد العام وجوده فمن جعله الدهر فوصوله إلى الله من اسمه الدهر فإن الله هو الجامع للأسماء المتقابلة وغير المتقابلة وقد قدمنا أنه سبحانه تسمى بكل اسم يفتقر اليه في قوله في الكتاب العزيز يا أيها الناس أنتم الفقراء إلى الله والله هو الغني الحميد وأن أنكر ذلك فما أنكره الله ولا الحال وكذلك من أعتقد أنه الطبيعة فإنه يتجلى له في الطبيعة ومن اعتقد أنه كذا كان ما كان فإنه يتجلى له في صورة اعتقاد وتجري الأحكام كما ذكرنا من غير مزيد فهم وأما الصراط العزة وهو قوله تعالى إلى صراط العزيز الحميد فاعلم أن هذا صراط التنزيه فلا يناله ذوقاً من نزه نفسه أن يكون رباً أو سيداً من وجه ما أو من كل وجه وهذا عزيز فإن الإنسان يغفل ويسهو وينسى ويقول أنا ويرى لنفسه مرتبة سيادة في وقت غفلته على غيره من العباد فإذ ولا بد من هذا فليجتهد أن يكون عند الموت عبداً مخلصاً ليس فيه شيء من السيادة على أحد من المخلوقين ويرى نفسه فقيرة إلى كل شيء من العالم من حيث أنه عين الحق من خلف حجاب الإسم الذي قال الله فيه لمن لا علم له بالأمر قل سموهم ولما كان الإنسان فقير بالذات احتجب الله له بالأسباب وجعل نظر هذا العبد إليها وهو من ورائها فأثبتها عيناً ونفاها حكماً مثل قوله تعالى لمحمد صلى الله عليه وسلم وما رميت إذ رميت ولكن الله رمى ثم أعقب هذه الآية بقوله وليبلى المؤمنين منه بلاء حسناً فجعل ذلك بلاء أي اختباراً وهذا الصراط العزيز الذي ليس لمخلوق قدم في العلم به فإنه صراط الله الذي عايه ينزل إلى خلقنا وعليه يكون معنا أينما كنا وعليه نزل من العرش إلى السماء الدنيا إلى الأرض وهو قوله وهو الله في السموات والأرض وعليه يقرب من عبده أضعاف ما يتقرّب إليه عبده إذا سعى إليه بالطريق التي شرع له فهو يهرول إليه إذا رآه مقبلاً ليستقبله تهمما بعبده وإكراماً له ولكن على صراط العزة وهو صراط نزول لا عروج لمخلوق فيه ولو كان فيه سلوك ما كان عزيزاً وما نزل إلينا إلا بنا فالصفة لنا لا له فنحن عين ذلك الصراط ولذلك نعته بالحميد أي بالحامد المحمود لأن فعيل إذا ورد يطلب اسم الفاعل والمفعول فإما أن يعطي الأمرين معاً مثل هذا وإما أن يعطي الأمر الواحد لقرينه حال وقد أثنى على نفسه فهو الحامد المحمود وأعظم ثناء أثنى به على نفسه عندنا كونه خلق آدم على صورته وسماه بامهات الأسماء التي يدخل كل اسم تحت إحاطتها ولذلك قال صلى الله عليه وسلم أنت كما أثنيت على نفسك فأضاف النفس الكاملة إليه إضافة ملك وتشريف لما قال من عرف نفسه عرف ربه فكل ثناء أثنى الله به على الإنسان الكامل الذي هو نفسه لكونه أوجده على صورته كان ذلك الثناء عين الثناء على الله بشهادة رسول الله صلى الله عليه

وسلم وتعريفه إيانا في قوله صلى الله عليه وسلم أنت كما أثنيت على نفسك أي كما أثنيت به على من خلقته على صورتك هو ثناؤك عليك ولما كان الإنسان الكامل صراط العزيز الحميد لم يكن للصراط أن يسلك فيه ولا يتصف الصراط بالسلوك فلهذا أسماه بالعزيز أي ذلك ممنوع لنفسه فالحق سبحانه يختص بالنزول فيه كما أخبر عن نفسه من النزول والهرولة والعبد العارف على الحقيقة ما يسلك إلا في الله فالله صراطه وذلك شرعه وليبلي المؤمنين منه بلاء حسناً فجعل ذلك بلاء أي اختباراً وهذا الصراط العزيز الذي ليس لمخلوق قدم في العلم به فإنه صراط الله الذي عايه ينزل إلى خلقنا وعليه يكون معنا أينما كنا وعليه نزل من العرش إلى السماء الدنيا إلى الأرض وهو قوله وهو الله في السموات والأرض وعليه يقرب من عبده أضعاف ما يتقرّب إليه عبده إذا سعى إليه بالطريق التي شرع له فهو يهرول إليه إذا رآه مقبلاً ليستقبله تهمما بعبده وإكراماً له ولكن على صراط العزة وهو صراط نزول لا عروج لمخلوق فيه ولو كان فيه سلوك ما كان عزيزاً وما نزل إلينا إلا بنا فالصفة لنا لا له فنحن عين ذلك الصراط ولذلك نعته بالحميد أي بالحامد المحمود لأن فعيل إذا ورد يطلب اسم الفاعل والمفعول فإما أن يعطي الأمرين معاً مثل هذا وإما أن يعطي الأمر الواحد لقرينه حال وقد أثنى على نفسه فهو الحامد المحمود وأعظم ثناء أثنى به على نفسه عندنا كونه خلق آدم على صورته وسماه بامهات الأسماء التي يدخل كل اسم تحت إحاطتها ولذلك قال صلى الله عليه وسلم أنت كما أثنيت على نفسك فأضاف النفس الكاملة إليه إضافة ملك وتشريف لما قال من عرف نفسه عرف ربه فكل ثناء أثنى الله به على الإنسان الكامل الذي هو نفسه لكونه أوجده على صورته كان ذلك الثناء عين الثناء على الله بشهادة رسول الله صلى الله عليه وسلم وتعريفه إيانا في قوله صلى الله عليه وسلم أنت كما أثنيت على نفسك أي كما أثنيت به على من خلقته على صورتك هو ثناؤك عليك ولما كان الإنسان الكامل صراط العزيز الحميد لم يكن للصراط أن يسلك فيه ولا يتصف الصراط بالسلوك فلهذا أسماه بالعزيز أي ذلك ممنوع لنفسه فالحق سبحانه يختص بالنزول فيه كما أخبر عن نفسه من النزول والهرولة والعبد العارف على الحقيقة ما يسلك إلا في الله فالله صراطه وذلك شرعه

به رباطي وبنار باطه ... فهو صراطي وأنا صراطه
فانظر مقالي فهو قول صادق ... محكم محقق مناطه
فهو حبيبي وأنا به فقد ... حواه قلبي فأنا فسطاطه
عز فما تدركه أبصارنا ... لقربه فقد طوى بساطه
فبعده لقربه ليس سوى ... هذا وما قد قلته استنباطه

فهو على صراط عزيز لأنه الخالق فلا قدم لمخلوق فيه أروبى ماذا خلق الذين من دونه لا يجدونه أصلالاً علماً ولا عيناً بل الظالمون في ضلال مبين لأنه كل ما علم فقد بان والله تعالى أخرجنا من ظلمة العدم إلى نور الوجود فكنا نوراً باذن ربنا إلى صراط العزيز الحميد فنقلنا من النور إلى ظلمة الحيرة ولهذا إذا سمعناه يثني على نفسه فترى ذلك في نفوسنا وإذا أثنى علينا فنرى ما أثنى به علينا هو ثناؤه على نفسه ثم ميزنا عنه وميز نفسه عنا بليس كمثله شيء وبما علم وجهلناه وبما نحن عليه من الذلة ويتعالى عن هذا الوصف في نفسه فنقول نحن هو ما نحن هو بعد ما قلنا إذا أخرجنا من الظلمات إلى النور هو هو ونحن نحن فتميزنا فلما جاء بالثناء بعد وجودنا ثناء منه على نفسه وعلينا وكلفنا بالثناء عليه أوقفنا في الحيرة فإن أثنينا عليه بنا فقد قيدناه وأن أطلقناه كما قال لا أحصي ثناء عليك فقد قيدناه بالأطلاق فميزناه ومن تقيد فلا يوصف بالغنى فإن التقييد يربطه إذ قد أدرك المحدث اطلاقة تعالى وقد قال عن نفسه أنه غنى عن العالمين فحيرنا فلا ندري ما هو ولا نحن فما أظن والله أعلم أنه أمرنا بمعرفته وأحالنا على نفوسنا في تحصيلها إلا لعلمه أنا لا ندرك ولا نعلم حقيقة نفوسنا ونعجز عن معرفتنا بنا فنعلم أنا به أعجز فيكون ذلك معرفة به لا معرفة.

وغير هذا افلا يكون ... فإنه ظاهر مبين
فاضع إلى قولنا تجده ... علماً وقد جاءك اليقين

فالجهل صفة ذاتية للعبد والعالم كله عبد والعلم صفة ذاتية لله نخذ مجموع ما أشرت اليه في هذا تجده الصراط العزيز وأما صراط ربك فقد أشار إليه تعالى بقوله فمن يرد الله أن يهديه يشرح صدره للإسلام ومن يرد أن يضله يجعل صدره ضيقاً حرجاً كأنما يصعد في السماء يقول كأنما يخرج عن طبعه والشيء لا يخرج عن حقيقته كذلك يجعل الله الرجس على الذين لا يؤمنون وهذا فأشار إلى ما تقدم ذكره

صراط ربك مستقيماً وما ذكر إلا إرادته للشرح والضيق فلا بد منهما في العلم لأنه ما يكون الا ما يريد وقد وجدتم وصف نفسه يعني بالغضب والرضا والتردد والكراهة ثم أوجب فقال ومع الكراهة فلا بد له من لقائي فهذا عين قوله كأنما يصعد في السماء فهو كالجبر في الأختيار فمن ارتفع عنه أحد الوصفين من عباد الله فليس بكامل أصلاً ولذا قال في حق الكامل ولقد نعلم أنك يضيق صدرك بما يقولون فاصبر وهو الصبور على أذى خلقه وسمى هذا الصراط صراط الرب لأستدعائه المربوب وجعله مستقيماً فمن خرج عنه فقد انحرف وخرج عن الأستقامة ولهذا شرع لنا الود في الله والبغض في الله وجعل ذلك من العمل المختص له ليس للعبد فيه حظ لا ما يعطيه الله من الجزاء عليه وهو أن يعادي الله من عادى أولياء ويوالى من والأهم فالسالك على صراط الرب هو القائم بالصفتين ولكن بالحق المشروع له لله لا لنفسه فإن الله لا يقوم لأحد من عباده الا لمن قام له ولهذا قال ولا يخافون لومة لائم وحق الله أحق بالقضاء من حق المخلوق إذا اجتمعا فإنه ليس لمخلوق حق إلا بجعل الله فإذا تعين الحقان في وقت ما بدأ العبد الموفق بقضاء حق الله الذي هو له ثم أخذ في أداء حق المخلوق الذي أوجبه وهذا خلاف ما عليه اليوم الفقهاء في الوصية ةالدين فإن الله تعالى قدم الوصية على الدين والوصية حق الله وقال صلى الله عليه وسلم حق الله أحق أن يقضى فمن سامح في حق الله عاد عليه عمله فيسامح في حقه فإن تكلم قيل له كذلك فعلت فاجن ثمرة غرسك وصراط الرب لا يكون إلا مع التكليف فإذا ارتفع التكليف لم يبق لهذا الصراط عين وجودية ولهذا يكون المآل إلى الرحمة وإزالة حكم الغضب الإلهي في العاصين وقول هود عليه السلام إن ربي على صراط مستقيم يعني فيما شرع مع كونه تعالى آخذ بنواصي عباده إلى ما أراد وقوعه منهم وعقوبته إياهم وع هذا الجبر فاجعل بالك وتأدّب واسلك سواء السبيل وأما صراط المنعم وهو صراط الذين أنعم الله عليهم وهو قوله تعالى شرع لكم من الدين ما وصى به نوحاً والذي أوحينا إليك وما وصينا به إبراهيم وموسى وعيسى وذكر الأنبياء والرسل ثم قال أولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده وهذا هو الصراط الجامع لكل نبيّ ورسول وهو إقامة الدين وأن يتفرّق فيه وأن يجتمع عليه وهو الذي بوّب عليه البخاري باب ما جاء إن الأنبياء دينهم واحد وجاء بالألف واللام في الدين للتعريف لأنه كله من عند الله وإن اختلفت بعض أحكامه فالكل مأمور بإقامته والإجتماع عليه والمنهاج الذي اتفقوا عليه وما اختلفوا فيه من الأحكام فهو الشرعة التي جعل الله لكل واحد من الرسل قال تعالى لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجاً ولو شاء الله لجعلكم أمة واحدة فلم تختلف شرائعكم كما لم يختلف منها ما أمرتم بالإجتماع فيه وإقامته فلما كان الإختلاف منه وهو أهل العدل والإحسان وكان في الناس الدعوى في نسبة أفعالهم اليهم واختيارهم فيما اختاروه ولم يسندوا الأمر إلى أهله وإلى من يستحقه نزل الحكم الإلهيّ على الرسل بكون هذا سيئاً وهذا حسناً وهذا طاعة وهذا معصية ونزل الحكم الإلهيّ على العقول بأن هذا في حق من يلائم طبعه ومزاجه أو يوافق غرضه حسن وهذا الذي لا يوافق غرضه ولا يلائم طبعه ومزاجه ليس بحسن ولم يسندوا الأمر إلى عين واحدة فجوزوا بما جوزوا لهذا الأمر فعدل فيما حكم به من الجزاء بالسوء وأحسن بعد الحكم ونفوذه بما آل إليه عباده من الرحمة ورفع الأمور الشاقة عليهم وهي الآلام فعمت رحمته كل شيء وأما الصراط الخاص وهو صراط النبيّ صلى الله عليه وسلم الذي اختص به دون الجماعة وهو القرآن حبل الله المتين وشرعه الجامع وهو قوله وإن هذا صراطي مستقيماً فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله يعني هذا الصراط المضاف إليه وذلك أن محمد صلى الله عليه وسلم كان نبياً وآدم بين الماء
والطين وهو سيد الناس يوم القيامة بإخباره إيانا بالوحي الذي أوحي به إليه وبعثه العامة أشعاراً بأن جميع ما تقدمه من الشرائع بالزمان وإنما هو من شرعه فنسخ ببعثه منها ما نسخ وأبقى منها ما أبقى كما نسخ ما قد كان أثبته حكماً ومن ذلك كونه أوتي جوامع الكلم والعالم كلمات الله فقد آتاه الله الحكم في كلماته وعم وختم به الرسالة والنبوّة كما بدأ به باطناً ختم به ظاهراً فله الأمر النبوّي من قبل ومن بعد فورثته الذين لهم الإجتهاد في نصب الأحكام بمنزلة الرسل الذين كانوا قبله بالزمان فمن ورث محمد صلى الله عليه وسلم في جمعيته فكان له من الله تعريف بالحكم وهو مقام أعلى من الإجتهاد وهو أن يعطيه الله بالتعريف الإلهيّ أن حكم الله الذي جاء به رسول الله صلى الله عليه وسلم في هذه المسئلة هو كذا فيكون في ذلك الحكم بمنزلة من سمعه من رسول الله صلى الله عليه وسلم وإذا جاءه الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلم رجع إلى الله فيه فيعرف صحة الحديث من سقمه سواء كان الحديث عند أهل النقل من الصحيح

أو مما تكلم فيه فإذا عرف فقد أخذ حكمه من الأصل وقد أخبر أبو يزيد بهذا المقام أعني الأخذ عن الله عن نفسه أنه ناله فقال فيما روينا عنه يخاطب علماء زمانه أخذتم علمكم ميتاً عن ميت وأخذنا علمنا عن الحي الذيلا يموت ولنا بحمد الله في هذا المقام ذوق شريف فيما تعبدنا به الشرع من الأحكام وهذا مما بقي لهذه الأمة من الوحي وهو التعريف لا التشريع وأما أهل الإجتهاد فأحكامهم تشريع الشرع إذا أخطؤوا فإن رسول الله صلى الله عليه وسلم هو المقرر لذلك الحكم فما هو تشريع لهم وإنما هو تشريع رسول الله صلى الله عليه وسلم وإذا أصاب المجتهد فهو صاحب نقل شرع كل ذلك في نفس الأمر فإن المخطئ من المجتهدين والمصيب واحد لا بغينه لكن المصيب في نفس الأمر ناقل والمخطئ في نفس الأمر مقرر حكم مجهول لم يعلم إلا عند نظر هذا المجتهد فهو معلوم عند الله قبل كونه فما قررالشارع وهو الرسول إلا الحكم المعين المعلوم عند الله وما هو عنده بمعلوم على التفصيل والتعين فكان حكم المجتهد المخطئ تشريعاً للتشريع وأهل الله ما لهم من حكم في الشرع إلا ما المحكومبه على التعيين عند رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو الورثة على الحقيقة فإن الوارث لا يرث إلا ما كان ملكاً للموروث عنه إذا مات وحكم المجهد المخطئ ما هو ملك له عينه حتى يورث عنه فليس بوارث لأن ما عنده سوى تقرير ما أدّاه إليه نظره ذلك أباحه له رسول الله صلى الله عليه وسلمفهو كالعصبة لانصيب لهم في الميراث على التعيين إنما لهم ما بقي بعد الحاق الفرائض بأهلها وكتوريث أولى الأرحام والمسلمين بعد أخذ الفرائض فإن مات عن غير صاحب فريضة كرسول ونبيّ مات وما اتبعه واحد فيحشر مفرداً فقد يرثه في خلقه أو في حاله لا في حكمه من هذه الأمة من صادف ذلك الحال أو الحكم وأما الإيمان به وقد آمن به كل من آمن بمحمد صلى الله عليه وسلم فأمة محمد صلى الله عليه وسلم المؤمنون به اتباع كل نبيّ وكل كتاب وكل صحيفة جاء أو نزل من عند الله في الإيمان به لا بالعمل بالحكم فما بقي نبيّ إلا وقد أومن به فالنبيذ محمد صلى الله عليه وسلم له الإمامة والتقدم وجميع الرسل والأنبياء خلفه في صف ونحن خلف الرسل وخلف محمد ومن الرسل من يكون له صورتان في الحشر صورة معنا وصورة مع الرسل كعيسى وجميع الأمم خلفنا غير أن لنا صورتين صورة في صف الرسل عليهم السلام وليست إلا لعلماء هذه الأمة وصورة خلف الرسل من حيث الإيمان بهم وكذلك سائر الأمم لهم صورتان صورة يكونون بها خلفنا وصورة يكونون بها خلف رسلهم فوقتا يقع نظر الناظر على صورهم خلفنا ووقتاً خلف رسلهم ووقتاً على المجموع فهذه أحوال العلماء في الآخرة في حشرهم وأما ورثة الأفعال فهم الذين اتبعوا رسول الله محمد صلى الله عليه وسلم في كل فعل كان عليه وهيئة مما أبيح لنا اتباعه حتى في عدد نكاحه وفي أكله وشربه وجميع ما ينسب إليه من الأفعال التي أقامه الله فيها من أوراد وتسبيح وصلاة لا ينقص من ذلك فإن زاد عليها بعد تحصيلها فما زاد عليها الأمن حكم قوله صلى الله عليه وسلم فهذه وراثة أفعاله وأما وراثة أحواله فهو ذوق ما كان يجده في نفسه في مثل الوحي بالملك فيجد الوراث ذلك في

اللمة الملكية ومن الملك الذي يسدده ومن الوجه الخاص الإلهيّ بارتفاع الوسائط وأن يكون الحق عين قوله وأن يقرأ القرآن منزلاً عليه يجد لذة الإنزال ذوقاً على قلبه عند قراءته فإن للقرآن عند قراءة كل قارىء في نفسهأو بلسانه تنزلاً إلهياً لابد منه فهو محدث التنزل والإتيان عند قراءة أيّ قارىء كان غير أن الوارث بالحال يحس بالإنزال ويلتذ به التذاذاً خاصاً لا يجده إلا أمثاله فذلك صاحب ميراث الحال وقد ذقناه حالاً بحمد الله وهو الذي قال فيه أبو يزيد لم أمت حتى استظهرت القرآن وهو موجود لذة الإنزال من الغيب على القلوب وما عدا هؤلاء فإنما يقرؤن القرآن من خيالهم فهم يتخيلون صور حروفه المرقومة إن كان حفظ القرآن من المصاحف والألواح أو ةيتخيلون صور حروف ما تلقنوه من معلمهم هذا إذ كانوا عاملين به وأما إذا قررؤه من غير خلاص فيه فلا يتجاوز حناجرهم أي لا يقبل الله منه شيئاً فيبقى في محل تلاوته وهو مخرج الصوت فلا يقرأ القرآن من قلبه إلا صاحب التنزل وهو الذوق الميراثي فمن وجد ذلك فهو صاحبه يعرف ذلك عند وجوده إياه فلا يحتاج فيه إلى معرّف فإنه يفرق عند ذلك بين قراءته من خياله وبين قراءته عن تنزيل ربه مشاهدة وماثم أمر آخر لنبي أو رسول يقع فيه ميراث إنما هو قول أو فعل أو حال فالوارث الكامل من جمع والوارث الناقص من اقتصر على بعض هذه المراتب وأعلم أن هذا المنزل هو منزل من اتصف بالخلة من الأنبياء عليهم السلام فمن حصل له حصل له نصيب من الخلة الإلهية وضرب له فيها بسهم والكلام فيها طويل لا يفي الوقت بتفصيله فلنذكر ما فيه من العلوم كسائر

المنازل فنقول فيه علم رحمة الخلان الفرق بينها وبين رحمة المحبوبين والأبناء والآباء والمستلذات كلها وفيه علم حلاوة التنزل وأين يحس بها من نفسه من ينزل عليه القرآن جديداً عند تلاوته وفيه علم الأغيار والأسرار والأنوار والهداية وأنواع المحامد والمراتب الخاصة بكل نفس مما لا يقع لأحد معه فيها إشتراك وذلك أن نعلم أنه لكل نفس صفة أو حقيقة تختص بها وتتميز بها عن كل شيء في العالم لابد من ذلك فإذا جاء الأمر الإلهيّ من طريق تلك الحقيقة الخاصة فإن ذوقه ذلك مقصور عليها وهذا أدنى حظ النفس من مقام العزة الإلهية فإنه لكل نفس وإن لم تشعر به وهو كفعل الأمور الطبيعية بالخاصية كالمغناطيس وأشباهه غير أن الخاصية في الأمور الطبيعية على نوعين بالأفراد وبالمجموع وفي المزاج الخاص فإن الخواص الطبيعية ما تسري في كل مزاج ولا في كل صورة وخاصية أهل الله إذا وقفوا عليها ذوقاً من أنفسهم سرى حكمها في كل ما في العالم وفيه علم الملكوت والمشاهدة ورؤية المعدوم وفي حال عدمه من غير تخيل ولا تمثل ولا بإدراك خيال بل بالبصر الحسي وفيه علم أسباب التحير والحيرة وفيه علم ما يعلم الإنسان إلا ما يعطيه استعداده أو فجأة لا يقبل فوق ذلك فإنه ليست له قوّة القبول وفيه علم الرسل والرسالة وفيه علم أن الإنسان عالم بالذات إلا أنه ينسى فكل علم يحصل له إنما هو تذكر ولا يشعر به أنه تذكر إلا أهل الله وفيه علم البلايا والنعم وفيه علم الفرقان في التعريف بين التقرير والتوبيخ وما يكون على طريق المنة أو المطالبة وفيه علم صفات التنزيه في الأفعال وإن كل طلب في العالم أو من كل طالب إنما هو طلب ذاتي ما ثم طلب عارض لا يكون بالذات هذا لا يكون وإنما يعرض للشخص أمر ما لم يكن عنده فهذا الأمر الذي حصل عنده هو الذي يكون له الطلب الذاتي للمطلوب وانحجب الناس بمن قام به ذلك الأمر العارض وهو الذي يسمونه طالباً وليس الطالب إلا ذلك الأمر فالطلب له ذاتي والشخص الذي قام به هذا الأمر مستخدم له إذ قد كان موجوداً وهو فاقد لهذا الطلب فعلمنا أنه طلب مستخدم في أمر ما أوجب عليه هذا الأمر الذي حل به فالطلب ذاتي لذلك الأمر الملكية ومن الملك الذي يسدده ومن الوجه الخاص الإلهيّ بارتفاع الوسائط وأن يكون الحق عين قوله وأن يقرأ القرآن منزلاً عليه يجد لذة الإنزال ذوقاً على قلبه عند قراءته فإن للقرآن عند قراءة كل قارىء في نفسهأو بلسانه تنزلاً إلهياً لابد منه فهو محدث التنزل والإتيان عند قراءة أيّ قارىء كان غير أن الوارث بالحال يحس بالإنزال ويلتذ به التذاذاً خاصاً لا يجده إلا أمثاله فذلك صاحب ميراث الحال وقد ذقناه حالاً بحمد الله وهو الذي قال فيه أبو يزيد لم أمت حتى استظهرت القرآن وهو موجود لذة الإنزال من الغيب على القلوب وما عدا هؤلاء فإنما يقرؤن القرآن من خيالهم فهم يتخيلون صور حروفه المرقومة إن كان حفظ القرآن من المصاحف والألواح أو ةيتخيلون صور حروف ما تلقنوه من معلمهم هذا إذ كانوا عاملين به وأما إذا قرؤه من غير خلاص فيه فلا يتجاوز حناجرهم أي لا يقبل الله منه شيئاً فيبقى في محل تلاوته وهو مخرج الصوت فلا يقرأ القرآن من قلبه إلا صاحب التنزل وهو الذوق الميراثي فمن وجد ذلك فهو صاحبه يعرف ذلك عند وجوده إياه فلا يحتاج فيه إلى معرّف فإنه يفرق عند ذلك بين قراءته من خياله وبين قراءته عن تنزيل ربه مشاهدة وماثم أمر آخر لنبي أو رسول يقع فيه ميراث إنما هو قول أو فعل أو حال فالوارث الكامل من جمع والوارث الناقص من اقتصر على بعض هذه المراتب وأعلم أن هذا المنزل هو منزل من اتصف بالخلة من الأنبياء عليهم السلام فمن حصل له حصل له نصيب من الخلة الإلهية وضرب له فيها بسهم والكلام فيها طويل لا يفي الوقت بتفصيله فلنذكر ما فيه من العلوم كسائر المنازل فنقول فيه علم رحمة الخلان الفرق بينها وبين رحمة المحبوبين والأبناء والآباء والمستلذات كلها وفيه علم حلاوة التنزل وأين يحس بها من نفسه من ينزل عليه القرآن جديداً عند تلاوته وفيه علم الأغيار والأسرار والأنوار والهداية وأنواع المحامد والمراتب الخاصة بكل نفس مما لا يقع لأحد معه فيها إشتراك وذلك أن نعلم أنه لكل نفس صفة أو حقيقة تختص بها وتتميز بها عن كل شيء في العالم لابد من ذلك فإذا جاء الأمر الإلهيّ من طريق تلك الحقيقة الخاصة فإن ذوقه ذلك مقصور عليها وهذا أدنى حظ النفس من مقام العزة الإلهية فإنه لكل نفس وإن لم تشعر به وهو كفعل الأمور الطبيعية بالخاصية كالمغناطيس وأشباهه غير أن الخاصية في الأمور الطبيعية على نوعين بالأفراد وبالمجموع وفي المزاج الخاص فإن الخواص الطبيعية ما تسري في كل مزاج ولا في كل صورة وخاصية أهل الله إذا وقفوا عليها ذوقاً من أنفسهم سرى حكمها في كل ما في العالم وفيه علم الملكوت والمشاهدة ورؤية المعدوم وفي حال عدمه من غير تخيل ولا تمثل ولا بإدراك خيال بل بالبصر الحسي وفيه علم أسباب التحير

والحيرة وفيه علم ما يعلم الإنسان إلا ما يعطيه استعداده أو فجأة لا يقبل فوق ذلك فإنه ليست له قوّة القبول وفيه علم الرسل والرسالة وفيه علم أن الإنسان عالم بالذات إلا أنه ينسى فكل علم يحصل له إنما هو تذكر ولا يشعر به أنه تذكر إلا أهل الله وفيه علم البلايا والنعم وفيه علم الفرقان في التعريف بين التقرير والتوبيخ وما يكون على طريق المنة أو المطالبة وفيه علم صفات التنزيه في الأفعال وإن كل طلب في العالم أو من كل طالب إنما هو طلب ذاتي ما ثم طلب عارض لا يكون بالذات هذا لا يكون وإنما يعرض للشخص أمر ما لم يكن عنده فهذا الأمر الذي حصل عنده هو الذي يكون له الطلب الذاتي للمطلوب وانحجب الناس بمن قام به ذلك الأمر العارض وهو الذي يسمونه طالباً وليس الطالب إلا ذلك الأمر فالطلب له ذاتي والشخص الذي قام به هذا الأمر مستخدم له إذ قد كان موجوداً وهو فاقد لهذا الطلب فعلمنا أنه طلب مستخدم في أمر ما أوجب عليه هذا الأمر الذي حل به فالطلب ذاتي لذلك الأمر

١٠١٤ الباب الأحد والسبعون وثلثمائة

١٠١٥ في معرفة منزل سر وثلاثة أسرار لوحية

١٠١٦ أمية محمدية

وقد استخدم في تحصيله هذا الشخص الذي نزل به ولا شعور للناس بذلك وفيه علم النظر والتفكير والإعتبار وإن العالم بعضه لبعض عبرة وفيه علم ما يختص به الله من العلوم وذلك جميعها لا يعلم ذلك إلا الله هذا فيما دخل في الوجود منه مع علمه بما لم يدخل في الوجود ولا اتصف بالعلم به مخلوق فله من علم الدنيا علم الجمعية بما أضيف إليه من علم الأخرى ولا بد من ذلك وفيه علم الإستدلال بالمحدث على القديم وما يحصل في النفس من ذلك فإن القديم لا يحصل في النفس وإن حصل المطلوب وكل ما حصل محدث وفيه علم ما يكون التوكل فيه شكر الله تعالى وفيه علم من قام به معنى أوجب له اسماً يستحقه ومن هنا تعرف أسماء الله الحسنى من أسمائه فإن أسماء الله في الكون عن آثار هذه النفوس وأسماء الكون عن المعاني القائمة به فالحق منزه في أسمائه واحد العين والكون متكثر باسمائه لقيام المعاني به اليت أوجبت له الأسماء وفيه علم أسباب الميراث وفيه علم من ظفر ومن خاب والكل طالب وفيه علم مشاهدة الموت مع كونه نسبة عدمية وفيمن يحكم وأنه لا حكم للموت فيمن لا تركيب فيه وكل مركب بالوضع فإنه يقبل الموت فإن لم يمت فذلك لأمر آخر اقتضته المشيئة الإلهية وقد يجعل له سبباً ظاهراً أو معلوماً وقد لا يكون إلا حكم عين المشيئة خاصة وفيه علم الحكم على الله بما يقتضيه من حيث ما هو ممكن لا بما هو الله عليه وقد ورد في القرآن من ذلك كثير ولكن لا يعلم معنى ذلك العلماء بما تعطيه حقائق الموجودات والعالمون بماهية الأشياء وفيه علم يوم القيامة والحشر والنشر وما يختص به ذلك اليوم من الحكم ومن هو الحاكم فيه ومراتب المتصرفين فيه وفيه علم الأمر المقتضى في ذلك اليوم ما هو وفيه علم تشبيه الإنسان بالنبات من حيث ما هو شجر لا من حيث ما هو نجم ومن هنا نهى أن يقرب الشجرة آدم فهو تنبيه هلى نهيه أن يقرب أغراض نفسه وهواها وهو قوله ونهى النفس عن الهوى وهو إرادة النفس ما لم يشرع لها العمل به أو تركه وفيه علم التمكين والثبات على علم ما تعطيه الحقائق في القول والفعل وفيه علم ما يحمده من التبديل والتلوين وما يذم وفيه علم الإمهال والإهمال المقصود وفيه علم حكمة التسخير الكوني والإلهي وفيه علم إفراد ذات الحق بالألوهة وفيه علم الإقتداء وبمن ينبغي أن يقتدي وفيه علم تقييد الثناء بالحال وإطلاقه بالقول وفيه علم ما يظهر في الوجود إنه معلوم وظاهر عن علم متعلق به أوجب له ذلك وفيه علم كون الإنسان مع علمه أن الله لا يتقيد بالجهات وهو أقرب من حبل الوريد وهو مع هذا كله يتوهم فيه جهة الفوق والتحديد لا تعطيه نشأته أن يخلو عن حكم الوهم على عقله فيعقل حقيقة مع حكم وهمه من غيرنا تأخر فيجمع في الآن بين حكم العقل والوهم كما جمع بين الأمور التي كان بها إنساناً كذلك يجمع بين أحكامها وفيه علم مراتب القرآن في الناس فيكون وفي حكم طائفة على غير حكمه في طائفة أخرى فهذا بعض ما يحوي عليه هذا المنزل من العلوم مجملاً والله

يقول الحق وهو يهدي السبيل
الباب الأحد والسبعون وثلثمائة
في معرفة منزل سر وثلاثة أسرار لوحية
أمية محمدية

لو وجدنا ملكاً نساعبده ... أو فتى ذا كرم نسترقده

لبذلنا مهج النفس له ... واتخذناه أماماً نقصده

إنما الخلق عيال كله ... والذي قام بهم لا أجحده

وكما قام بهم قاموا به ... فالتفت رمزي ترى ما أقصده

وكما كابه كان بنا ... وبهذا القدر كنا نعبده

وإذا لم يك عيني لم يكن ... وإذا ما لم يكن لا أشهده

فغناه غير معلوم لنا ... إذ تعالى وتعالى مشهده

إنما الحق الذي أعرفه ... والد الكون وكوني ولده

قوله وما خلقنا السموات والأرض وما بينهما إلا بالحق اعلم أن الله هو اللطيف الخبير العلي القدير الحكيم العليم الذي ليس كمثله شيء وهو السميع البصير فنزه وشبه فتخيل من لا علم له أنه شبه لكن اللفظ المشترك هو الذي ضمن لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد مرجع الدرك ولما خلق الله الأشياء وذكر أن له الخلق والأمر تبارك الله رب العالمين وضع الأسباب وجعلها له كالحجاب فهي توصل إليه تعالى كل من علمها حجاباً وهي تصد عنه كل من اتخذها أرباباً فذكرت الأسباب في أنبائها أن الله من ورائها وأنها غير متصلة بخالقها فإن الصنعة لا تعلم صانعها ولا منفصلة عن رازقها فإنها عنه تأخذ مضارها ومنافعها فخلق الأرواح والأملاك ورفع السموات قبة فوق قبة على عمد الإنسان وأدار الأفلاك ودحى الأرض ليميز بين الرفع والخفض وعين الدنيا طريقاً للآخرة وأرسل بذلك رسله تترى لما خلق في العقول من العجز والقصور عن معرفة ما خلق الله من أجرام العالم وأرواحه ولطائفه وكثائفه فإن الوضع والترتيب ليس العلم به منحط الفكر بل هو موقوف على خبر الفاعل لها والمنشئ لصورها ومتعلق علم العقل من طريق الفكر إمكان ذلك خاصة لا ترتيبه فإن الترتيب لا يعرف إلا بالشهود في الأشخاص حتى يقول هذا فوق هذا وهذا تحت هذا وهذا قبل هذا وهذا بعد هذا والعقل يحكم بالإمكان في ذلك كله ثم إن الله تعالى قدر في العالم العلوي المقادير والأوزان والحركات والسكون في الحال والمحل والمكان والمتمكن فخلق السموات وجعلها كالقباب على الأرض قبة فوق قبة على الأرض كما سنوقفك في هذا الباب على شكل وضع عالم الإجرام وجعل هذه السموات ساكنة وخلق فيها نجوماً جعل لها في سيرها وسباحتها في هذه السموات حركات مقدرة لا تزيد ولا تنقص وجعلها عاقلة سامعة مطيعة وأوحى في كل سماء أمرها ثم أن لما جعل السباحة للنجوم في هذه السموات حدثت لسيرها طرق لكل كوكب طريق وهو قوله والسماء ذات الحبك فسميت تلك الطرق أفلاكاً فالأفلاك تحدث بحدوث سير الكواكب وهي سريعة السير في جرم السماء الذي هو مسحتها فتخترق الهواء المماس لها فيحدث لسيرها أصوات ونغمات مطربة لكون لسيرها على وزن معلوم فتلك نغمات الأفلاك الحادثة من قطع الكواكب المسافات السماوية فهي تجري في هذه الطرق بعادة وجعل لها تقدماً وتأخراً في أماكن معلومة من السماء تعين تلك الأماكن إجرام الكواكب فإن أجرام السموات متماثلة الأجزاء فلولا إضاءة الكواكب ما عرف تقدمها ولا تأخرها وهي التي لا يدركها البصر ويدرك سيرها ورجوعها فجعل أصحاب علم الهيئة للأفلاك ترتيباً جائزاً ممكناً في حكم العقل أعطاهم علم ذلك رصد الكواكب وسيرها وتقدمها وتأخرها وبطئها وسرعتها وأضافوا ذلك إلى الأفلاك الدائرة بها وجعلوا الكواكب في السموات كالشامات على سطح جسم الإنسان أو كالبرص لبياضها وكل ما قالوه يعطى ميزان حركاتها وإن الله تعالى لو فعل ذلك كما ذكروه لكان السير السير بعينه ولذلك يصيبون في علم الكسوفات ودخول الأفلاك بعضها على بعض وكذلك الطرق يدخل بعضها على بعض في المحل الذي يحدث فيه سير السالكين فهم مصيبون في الأوزان مخطئون في أن الأمر كما رتبوه وإن السموات كالأكر

وأن الأرض في جوف هذه الأكر الله لهذه الكواكب ولبعضها وقوفاً معلوماً مقدراً في أزمان مخصوصة لم يخرق الله العادة فيها ليعلم صاحب الرصد بعض ما أوحى الله من أمره في السماء وذلك كله ترتيب وضعي يجوز في الإمكان خلافه مع هذه الأوزان وليس الأمر في ذلك إلا على ما ذكرناه مشهوداً وكشفاً ثم إن الله تعالى يحدث عند هذه الحركات الكوكبية في هذه الطرق السماوية في عالم الأركان وفي المولدات أموراً مما أوحى في أمر السماء وجعل ذلك عادة مستمرة ابتلاء من الله ابتلى بها عباده فمن الناس من جعل ذلك الأثر عند هذا السير لله تعالى ومن الناس من جعل ذلك لحركة الكوكب وشعاعه لما رأى أن عالم الأركان مطارح شعاعات الكواكب فأما الذين آمنوا بالله فزادتهم إيماناً بالله وأما الذين آمنوا بالباطل فزادتهم إيماناً بالباطل وكفروا بالله وهم الخاسرون والذين ما ربحت تجارتهم وما كانوا مهتدين ثم أن الله تعالى وكل ملائكة بالأرحام عند مساقط النطف فيقلبون النطف من حال إلى حال كما كما قد شرع لهم الله وقدر ذلك التنقل التنقل بالأشهر وهو قوله تعالى وما

تغيض الأرحام أي ما تنقص عن العدد المعتاد وما تزداد على العدد المعتاد وكل شيء عنده بمقدار فهو سبحانه يعلم شخصية كل شخص وشخصية فعله وحركاته وسكونه وربط ذلك بالحركات الكوكبية العلوية فنسب من نسب الآثار لها وجعله الله عندها لا لها فلا يعلم ما في الأرحام ولا ما تخلق مما لم يتخلق من النطف على قدر معلوم إلا الله تعالى ومن أعلمه الله تعالى من الملائكة الموكلة بالأرحام ولهذا تكون الحركة الكوكبية العلوية واحدة ويحدث عندها في الأركان والمولدات أمور مختلفة لا تحصر ولا يبلغها نظر في جزئيات أشخاص العالم العنصري لأن الله قد وضعه على أمزجة مختلفة وإن كان عن أصل واحد كما نعلم أن الله خلق الناس من نفس واحدة وهو آدم وجعلنا مختلفين في عقولنا متفاوتين في نظرنا والأصل واحد ومنا الطيب والخبيث والأبيض والأسود وما بينهما والواسع الخلق والضيق الخلق الحرج .يض الأرحام أي ما تنقص عن العدد المعتاد وما تزداد على العدد المعتاد وكل شيء عنده بمقدار فهو سبحانه يعلم شخصية كل شخص وشخصية فعله وحركاته وسكونه وربط ذلك بالحركات الكوكبية العلوية فنسب من نسب الآثار لها وجعله الله عندها لا لها فلا يعلم ما في الأرحام ولا ما تخلق مما لم يتخلق من النطف على قدر معلوم إلا الله تعالى ومن أعلمه الله تعالى من الملائكة الموكلة بالأرحام ولهذا تكون الحركة الكوكبية العلوية واحدة ويحدث عندها في الأركان والمولدات أمور مختلفة لا تحصر ولا يبلغها نظر في جزئيات أشخاص العالم العنصري لأن الله قد وضعه على أمزجة مختلفة وإن كان عن أصل واحد كما نعلم أن الله خلق الناس من نفس واحدة وهو آدم وجعلنا مختلفين في عقولنا متفاوتين في نظرنا والأصل واحد ومنا الطيب والخبيث والأبيض والأسود وما بينهما والواسع الخلق والضيق الخلق الحرج .

فالأصل فرد والفروع كثيرة ... فالحق أصل والكيان فروع

وما خلق الله العالم الخارج عن الإنسان إلا ضرب مثال للإنسان ليعلم أن كل ما ظهر في العالم هو فيه والإنسان هو العين المقصودة فهو مجموع الحكم ومن أجله خلقت الجنة والنار والدنيا والآخرة والأحوال كلها والكيفيات وفيه ظهر مجموع الأسماء الإلهية وآثارها فهو المنعم والمعذب والمرحوم والمعاقب ثم جعل له أن يعذب وينعم ويرحم ويعاقب وهو المكلف المختار وهو المجبور في اختياره وله يتجلى الحق بالحكم والقضاء والفصل وعليه مدار العالم كله ومن أجله كانت القيامة وبه أخذ الجان وله سخر ما في السموات وما في الأرض ففي حاجته يتحرك العالم كله علواً وسفلاً دنيا وآخرة وجعل نوع هذا الإنسان متفاوت الدرجات فسخر بعضه لبعضه وسخره لبعض العالم ليعود نفع ذلك عليه فما سخر إلا في حق نفسه وانتفع ذلك الآخر بالعرض وما خص أحداً من خلق الله بالخلافة إلا هذا النوع الإنساني وملكه أزمة المنع والعطاء فالسعداء خلفاء ونواب ومن دون السعداء فنواب لا خلفاء ينوبون عن أسماء الله في ظهور حكم آثارها في العالم على أيديهم فهم خلفاء في الباطن نواب في الظاهر فالنائب هو الظاهر بالليل لأنه نائب لا خليفة إلهي بوضع شرعي ومستتر بالنهار فيعلم من حكمة تغير الحكم المشروع أن الشرع الإرادي في جوره مستور ولما كان الحكام في الخلق خلفاء ونواباً كما قررناه بين الله بما شرعه الحق من الباطل وما ينفع مما يضر من الأفعال الظاهرة والباطنة وقسم العمل بين الجوارح والقلب فجعل الله القلوب

محلاً للحق والباطل والإيمان والكفر والعلم والجهل فالباطل والكفر والجهل مآله إلى اضمحلال وزوال لأنه حكم لا عين له في الوجود فهو عدم له حكم ظاهر وصورة معلومة فيطلب ذلك الحكم وتلك الصورة أمراً وجودياً يستندان إليه فلا يجدانه فيضمحلان وينعدمان فلهذا يكون المآل إلى السعادة والإيمان والحق والعلم يستندون إلى أمر وجودي في العين هو الله عز وجل فيثبت حكمهم في العين أي في عين المحكوم عليه عليه بهم لأن الذي يحفظ وجود هذا الحكم هو موجود بل هو عين الوجود وهو الله المسمى بهذه الأسماء المنعوت بهذه النعوت فهو الحق العالم المؤمن فيستند الإيمان للمؤمن والعلم إلى العالم والحق إلى الحق والله تعالى ما تسمى بالباطل لوجوده ولا بالجاهل والكافر تعالى الله عن هذه الأسماء علواً كبيراً فنزلت الكتب الإلهية والصحف على قلوب المؤمنين الخلفاء والرعايا والورثة فسرت منفعتها في كل قلب كان محلاً لكل طيب وأما الأمور العوارض التي ليست منزلة عن أمر إلهي مشروع فهي أهواء عرضت للنواب والرعايا تسمى جوراً والعوارض لا ثبات لها فيزول حكمها بزوالها إذا زال والعين الذي كان قبلها واتصف بها موجود ولابد له من حال يتصف به وقد زال عنه الشقاء لزوال موجبه إذ كان الموجب عارضاً عرض فلابد من نقيضه وهو المسمى سعادة ومن دخل النار منهم فما دخلها إلا لتنفى عنه خبثه وتبقي طيبه فإذا ذهب الخبث وبقي الطيب فذلك المعبر عنه بالسعيد الذي كان سعده مستهلكاً في خبثه هكذا هو الأمر في نفسه ولا يعلم قدر ما قررناه إلا ذو عينين لا ذو عينين لا ذو عين واحدة ومن وقف بين النجدين فرأى غاية كل طريق فسلك طريق سعادته التي لا يتقدمها شقاء فإنها طريق سهلة بيضاء مثلى نقية لا شوب فيها ولا عوجاً ولا أمتاً والطريق الأخرى وإن كانت غايتها سعادة ولكن في الطريق مفاوز ومهالك وسباع عادية وحيات مضرة فلا يصل مخلوق إلى غايتها حتى يقاسي هذه الأهوال والطريقان متجاوران ينبعثان من أصل واحد وينتهيان إلى أصل واحد ويفترقان ما بين الأصلين ما بين البداية والغاية وصورتهما في الهامش كما تراه فيشاهد صاحب المحجة البيضاء ما في طريق صاحبه لأنه بصير وصاحبه أعمى فليس يرى الأعمى طريق البصير فيطرأ على البصير من مشاهدة تلك الآفات التي في طريق الأعمى مخاوف لما يرى من الأهوال ويتوهم في نفسه لو كان فيها ما كان يقاسيه ويرى الأعمى ليس عنده خبر من هذا كله لما هو عليه من العمى فلا يبصر شيئاً فيسير ملتذاً بسيره حتى يتردى في حفرة أو تلدغه حية من تلك الحيات فحينئذ يحس بالألم ويستغيث بصاحبه فمن الأصحاب من يغيثه ومن الأصحاب من يكون قد سبقه فلا يسمعه فيبقى مضطراً ما شاء الله فيرحمه الله فيسعده والحيوان بما هو حيوان يحس بالألم واللذة وبما هو عاقل وهو الإنسان يعلم السبب المؤلم والسبب الملذ ذوقاً من العادة حتى أن جماعة غلطت في ذلك فجعلوا الألم للسبب المؤلم ذاتياً وليس كذلك وإنما الذي يتألم به الإنسان أو يلتذ إنما هو قيام الألم به أو اللذة به عقلاً لا سببها هذا في الآلام واللذات العادية وثم أسباب أخر لا يستقل العقل بإدراكها فيخبره الله بها على لسان رسوله بالوحي فيعلمها فيأتي من ذلك ما أمره الله به أن يأتيه ويجتنب من ذلك ما أمره الله به أن يجتنبه وقد علم الألم واللذة عقلاً فيتذكرهما عند علمه بهذه الأسباب الشرعية الموجبة لهما فمن أطاع أطاع على بصرة من أمره ومن عصى وعلم أنه عاص عصى على بصيرة من المعصية وليس هو على بصيرة من المؤاخذة عليها كما هو على بصيرة في الطاعة من الجزاء عليها فما أجرأه على المعصية بالقدر السابق إلا كونه على غير بصيرة من المؤاخذة ولا ينبغي للمؤمن بل لا يصح أن يكون على بصيرة في المؤاخذة بالمعصية فإن الرحمة الإلهية والمغفرة ما هو الانتقام والأخذ بأولى من المغفرة إلا ما عين الله من صفة خاصة يستحق من مات وهي به قائمة المؤاخذة ولابد وليس إلا الشرك وما عدا الشرك فإن الله أدخله في المشيئة فلا يصح أن يكون أحد على بصيرة في العقاب فهذا هو الذي أجرأ النفوس على ارتكاب المحارم والدخول في المآثم إلا من عصم الله بخوف أو رجاء أو حياء أو عصمة في علم الله به خرجة عن هذه الثلاثة ولا خامس لهذه الأربعة المانعة من وقوع المخالفة والتعرض للعقوبة والممكن قد عهد الله على قبوله لكل ممكن بذاته فمن وفى بهذا العهد مع الله فإنه يسعده بلا شك ابتداء فإن نقض عهد الله في ذلك وصير الممكن محالاً أو واجباً فقد خرج عما عاهد عليه الله وعرض بذاته لما تخيل أنه لا يصيبه ومثل هذا هو الذي رد دعوة الحق التي جاء بها الرسول من عند الله كالبراهمة ومن قال بقولهم واعلم أنه لما كان الإنسان الكامل عمد السماء الذي يمسك الله بوجوده السماء أن تقع على الأرض فإذا زال الإنسان الكامل وانتقل إلى البرزخ هوت السماء وهو قوله تعالى وانشقت السماء فهي يومئذ واهية أي ساقطة إلى الأرض والسماء جسم شفاف صلب

فإذا هوت السماء حلل جسمها حر النار فعادت دخاناً أحمر كالدهان السائل مثل شعلة نار كما كانت أول مرة وزال ضوء الشمس فطمست النجوم فلم يبق لها نور إلا أن سباحتها لا تزول في النار لا بل انتثرت فهي على غير النظام الذي كان سيرها في الدنيا فتعطي من الأحكام في أهل النار على قدر ما أوحى فيها الله تعالى لأن الأخرى تجديد نشأة أخرى في الكل لا يعرفها العقل الأول ولا اللوح المحفوظ ولذلك قال صلى الله عليه وسلم أنه يحمد الله يوم القيامة في المقام المحمود بمحامد لا يعلمها الآن يعلمه الله إياها في ذلك اليوم بحسب ما يظهر في ذلك من حكم الأسماء الإلهية لا يعلمها أحد اليوم فنشأة الخلق وأحوالهم وما يكون منهم في القيامة والدارين على غير نشأة الدنيا وإن أشبهتها في الصورة ولذلك قال ولقد علمتم النشأة الأولى فلولا تذكرون أنها كانت على غير مثال كذلك ينشئكم فيما لا تعلمون يوم القيامة فلنذكر في هذا الباب طرفاً من هيئة جهنم وهيئة الجنات وما فيها مما لم نذكره في بابهما فيما تقدم ولنجعل ذلك كله في أمثلة ليقرب تصورها على من لا يتصور المعاني من غير ضرب مثل كما ضرب الله للقلوب مثلاً بالأدوية بقدرها في نزول الماء وكما ضرب المثل لنوره بالمصباح كل ذلك ليقرب إلى الإفهام الضعيفة الأمر وهو قوله خلق الإنسان علمه اللبيان بما بين له فعلم كيف يبين لغيره فنقول أن الجسم لما ملأ الخلاء كان أول شكل قبله الاستدارة فسمى تلك الاستدارة فلكاً وفي تلك الدائرة ظهرت صور العالم كله أدناه وأعلاه ولطيفه وكثيفه وما يتحيز منه وما لا يتحيز فالذي ملأ الخلاء غير متحيز ولا في مكان ولا يقبل المكان ولولا اتصاف الحق بالإحاطة ما توهم العقل انحصار هذا الجسم الكل في الخلاء ولا توهم الخلاء إلا من شهود الجسم المحسوس كما لم يتوهم انحصار الممكنات وإن كانت لا تتناهى في نفس الأمر وما وجد منها هو متناه ويدخل في ذلك العقل الأول وكل ما لا يتحيز ولا يقبل المكان وكان ينبغي أن يقال فيما لا يتحيز أن ذلك غير متناه لأن التناهي لا يعقل إلا في المكان والزمان الموجود وقد وجد ما لا يتحيز فكيف يعقل فيه التناهي وكذلك ما دخل في الوجود من المراتب وإن

كانت عدماً فإنها متوهمة الوجود فإن المراتب نسب عدمية وهي المكانة تنزل كل شيء موجود أو معدوم بالحكم في رتبته سواء كان واجب الوجود لذاته أو واجب الوجود لغيره أو محال الوجود فللعدم الخالص مرتبة وللوجود المحض مرتبة وللمكن المحض مرتبة كل مرتبة متميزة عن الأخرى فلابد من الحصر المتوهم والمعقول والمعلومات كلها في علم الله على ما هي عليه فهو يعلم نفسه ويعلم غيره ووجوده لا يتصف بالتناهي وما لم يدخل في الوجود فلا يتصف بالتناهي والأجناس متناهية وهي معلومة بعلمه والعلم محيط بما يتناهى وما لا يتناهى مع حصر العلم له وهنا حارت العقول من حيث أفكارها ثم إن الحق إن حققت الأمر قد أدخل نفسه في الوصف الذي وصف به من الظرفية فوصف نفسه بأنه في العماء وعلى العرش وفي السماء وفي الأرض ووصف نفسه بالقبل وبالمعية وبكل شيء وجعل عين كل شيء بقوله كل شيء هالك إلا وجهه ثم قال له الحكم وهو ما ظهر في عين الأشياء ثم قال وإليه ترجعون أي مردكم من كونكم أغياراً إلي فيذهب حكم الغير فما في الوجود إلا أنا ونبين ذلك مثلاً باسم الإنسان بجملة تفاصيله واتصافه بأحكام متغايرة من حياة وحسن وقوى وأعضاء مختلفة في الحركات وكل ما يتعلق بهذا المسمى إنساناً وليست هذه الأعيان التي تظهر فيها هذه الأحكام بأمر غير الإنسان فإلى الإنسان ترجع هذه الأحكام والأحكام فيالحق صور العالم كله ما ظهر منه وما يظهر والأحكام منه ولهذا قال له الحكم ثم يرجع الكل إلى أنه عينه فهو الحاكم بكل حكم في كل شيء حكماً ذاتياً لا يكون إلا هكذا فسمى نفسه بأسمائه فحكم عليه بها وسمى ما ظهر به من الأحكام الإلهية في أعيان الأشياء ليميز بعضها عن بعض كما ميز جسم الإنسان عن روحه وليس إنساناً إلا بمجموعه كما تسمى خالقاً به وبخلقه فلا يقال في روح الإنسان أنها عين الإنسان ولا غيره وكذلك في حقائقه ولوازمه وعوارضه لا يقال في يد الإنسان ولا في شيء من أعضائه أنه عين الإنسان لا غير الإنسان كذلك أعيان العالم لا يقال إنها عين الحق ولا غير الحق بل الوجود كله حق ولكن من الحق ما يتصف بأنه مخلوق ومنه ما يوصف بأنه غير مخلوق لكنه كل موجود فإنه موصوف بأنه محكوم عليه بكذا فنقول في الله إنه الغني عن العالمين فحكمنا عليه بهذا النعت وقلنا في المسمى سواه أنه فقير إلى الله فحكمنا عليه فالكل محكوم عليه كما حكمنا على كل شيء بالهلاك وحكمنا على وجهه بالإستثناء من حكم الهلاك فهو أوّل محكوم عليه من عين هويته فما حكم به على هويته إن وصف نفسه بإن له نفساً بفتح الفاء وإضافة إلى الاسم الرحمن لنعلم إذا ظهرت أعياننا وبلغتنا سفراؤه هذا الأمر شمول

الرحمة وعمومها ومآل الناس والخلق كله إليها فإن الرحمن لايظهر عنه المرحوم فافهم فالنفس أوّل غيب ظهر لنفسه فكان فيه الحق من اسمه الرب مثل العرش اليوم الذي استوى عليه بالاسم الرحمن وهوأوّل كثيف شفاف نوري ظهر فلما تميز عمن ظهر عنه وليس غيره وجعله تعالى ظرفاً له لأنه لا يكون ظرفاً له إلا عينه فظهر حكم الخلاء بظهور هذا النفس ولولا ذلك ما قلنا خلاء ثم أوجد في هذا العماء جميع صور العالم الذي قال فيه إنه هالك يعني من حيث صورة إلا وجهه يعني إلامن حقيقته فإنه غير هالك فالهاء في وجهه تعود على الشيء فكل شيء من صور العالم هالك إلا من حقائقه فليس بهالك ولا يتمكن أن يهلك ومثال ذلك للتقريب أن صورة الإنسان إذا هلكت ولم يبق لها في الوجود أثر لم تهلك حقيقته التي يميزها الحد له فنقول الإنسان حيوان ناطق ولا نتعرض لكونه موجوداً أو معدوماً فإن هذه الحقيقة لا تزال له وإن لم تكن له صورة في الوجود فإن المعلوم لا يزول من العلم فالعلم ظرف المعلومات فصورة العالم بجملته صورة دائرة فلكية ثم إختلفت فيها صور الأشكال من تربيع وتثليث وتسديس إلى ما يتناهى حكماً لا وجوداً والملائكة الحافون من حول العرش ما لهم سباحة إلا في هذا العماء المستدير الذي ظهر فيه أيضاً عين العرش على التربيع بقوائمه وحملته من صور المعاني وصور أجسامها التي هي الحروف الدالة عليها فإن المعنى لا يستدل عليه إلا من حكم صورته وهو الحرف والحرف لا يعلم إلا من حيث معناه فهو العالم العلم المعلوم فما في الوجود إلا الواحد الكثير وفيه ظهرت الملائكة المهيمة والعقل والنفس والطبيعة والطبيعة هي أحق نسبة

بالحق مما سواها فإن كل ما سواها ما ظهر إلا فيما ظهر منها وهو النفس بفتح الفاء وهو الساري في العالم أعني في صور العالم وبهذا الحكم يكون تجلي الحق في الصور التي ذكرها عن نفسه لمن عقل عنه ما أخبر به عن نفسه تعالى فأنظرفي عموم حكم الطبيعة وإنظر في قصور حكم العقل لأنه في الحقيقة صورة من صور الطبيعة بل من صور العماء والعماء هو من صور الطبيعة وإنما جعل من جعل رتبة الطبيعة دون النفس وفوق الهيولى لعدم شهوده الأشياء وإن كان صاحب شهود ومشى هذه المقالة فإنه يعني بها الطبيعة التي ظهرت بحكمها في الأجسام الشفافة من العرش فما حواه بالنسبة إلى الطبيعة نسبة البنت إلى المرأة التي هي الأم فتلد كما تلد أمها وإن كانت البنت مولودة عنها فلها ولادة على كل من يولد عنها وكذلك العناصر عندنا القريبة إلينا هي طبيعية ما تولد عنها وكذلك الأخلاط في جسم الحيوان فلهذا سميناها طبيعية كما نسمي البنت والبنات والأم والأنثى ونجمعها إناثاً وإنما ذكرنا هذا لما نظهره من الأشكال لضرب الأمثال للتقريب على الإفهام القاصرة عن إدراك المعاني من غير مثل فإن اللّخ جعل معرفة الإنسان نفسه إلا ضرب مثال لمعرفة ربه إذ لو لم يعرف نفسه لم يعرف ربه وهذا صورة العماء الذي هو الجسم الحقيقي العام الطبيعي الذي هو صورة من قوّة الطبيعة تجلى لما يظهر فيه من الصور وما فوقه رتبة إلا رتبة الربوبية التي طلبت صورة العماء من الإسم الرحمن فتنفس فكانالعماء فشبهه لنا الشرع بما ذكر عنه من هذا الإسم فلما فهمنا صورته بالتقريب قال ما فوقه هواء يعلو عليه فما فوقه إلا حق وما تحته هواء يعتمد عليه أي ما تحته شيء ثم ظهرت فيه الأشياء فالعماء أصل الأشياء والصور كلها وهو أوّل فرع ظهر من أصل فهو نجم لا شجر ثم تفرعت منه أشجار إلى منتهى الأمر والخلق وهو الأرض وذلك بتقدير العزيز العليم فهذا المثل المضروب المشكل الممثل الذي نضربه ونشكله هو العماء وهو الدائرة المحيطة وهو فلك الإشارات والنقط التي في الدائرة مثال أعيان الأرواح المهيمة والنقطة العظمى في هذه النقط العقل والدائرة التي إلى جانب النقطة العظمى التي في داخلها نقطتان هي النفس الكل واللوح المحفوظ وتانك النقطتان فيهما القوتان العلمية والعملية والأربع النقط المجاورات لدائرة النفس رتبة الطبيعة التي هي بنت الطبيعة العظمى والدائرة التي في جوف هذه الدائرة العظمى هي جوهر الهيولى وهو الهباء والشكل المربع فيه هو العرش والدائرة في جوف هذا الشكل المربع هو الكرسي موضع القدمين والدائرة التي في جوفه الفلك الأطلسي والدوائر الثمانية هي الجنات والدوائر التي تحت الثمانية هو الفلك المكوكب فلك المنازل وما تحت مقعره هو جهنم وفيما تحت مقعره انفتحت أشكال السموات والأرض وما بينهما من الأركان والكواكب الثابتة كل ذلك جهنم فإذا بدت السماء والأرض فإنما يقع التبديل في الصور لا في الأعيان وإن كانت الأعيان صوراً ولكن إذا علم المراد فلا مشاحة في الألفاظ والعبارات والخطان اللذان تحت الشكل المربع المسمى عرشاً الخط الواحد الماء والآخر الهواء واتصاف الدوائر التي في جوف فلك الكواكب هي السموات والخطوط التي تستقر عليها أطراف انصاف الدوائر والأرض وما بين القبة التي في أوّل خط من خطوط

الأرض ثلاثة خطوط بالجمرة هي الثلاثة الأركان الماء والهواء والنار والمقادير المعينة في الفلك الأطلس هي البروج والمقادير المعينة في الفلك المكوكب هي المنازل وكل قبة من القباب السبعة فيها نقطة حمراء هي صورة كوكب كل قبة ثم جميع ما في جوف الفلك المكوكب يستحيل في الآخر إلى صورة غير هذه الصورة وفي جوف القلك المكوكب يكون الحشر والنشر والحساب والعرش الذي يتجلى فيه الحق للفصل والقضاء والملائكة في تلك الأرض سبعة صفوف بين يدي ذلك العرش والناس والجان بين العرش وصفوف الملائكة والصراط منصوب كالخط الذي يقسم الدوائر نصفين وينتهي إلى المرج الذي خارج سور الجنة موضع المأدبة التي يأكلها أهل الجنة قبل دخول الجنة وبعد الجواز على الصراط وسأشكل هذا كله وأمثاله وأكتب على كل شكل اسم المراد به فمن ذلك صورة العماء وما يحوي عليه إلى عرش الإستواء فإن موضع صور الأشكال ضيق هنا لا يتسع لصور ما نريد تشكيلة واحدة فإنه لو اتسع كان أبين للناظر فيه.ق مما سواها فإن كل ما سواها ما ظهر إلا فيما ظهر منها وهو النفس بفتح الفاء وهو الساري في العالم أعني في صور العالم وبهذا الحكم يكون تجلي الحق في الصور التي ذكرها عن نفسه لمن عقل عنه ما أخبر به عن نفسه تعالى فأنظرفي عموم حكم الطبيعة وإنظر في قصور حكم العقل لأنه في الحقيقة صورة من صور الطبيعة بل من صور العماء والعماء هو من صور الطبيعة وإنما جعل من جعل رتبة الطبيعة دون النفس وفوق الهيولى لعدم شهوده الأشياء وإن كان صاحب شهود ومشى هذه المقالة فإنه يعني بها الطبيعة التي ظهرت بحكمها في الأجسام الشفافة من العرش فما حواه بالنسبة إلى الطبيعة نسبة البنت إلى المرأة التي هي الأم فتلد كما تلد أمها وإن كانت البنت مولودة عنها فلها ولادة على كل من يولد عنها وكذلك العناصر عندنا القريبة إلينا هي طبيعية ما تولد عنها وكذلك الأخلاط في جسم الحيوان فلهذا سميناها طبيعية كما نسمي البنت والبنات والأم والأنثى ونجمعها إناثاً وإنما ذكرنا هذا لما نظهره من الأشكال لضرب الأمثال للتقريب على الإفهام القاصرة عن إدراك المعاني من غير مثل فإن اللّخ جعل معرفة الإنسان نفسه إلا ضرب مثال لمعرفة ربه إذ لو لم يعرف نفسه لم يعرف ربه وهذا صورة العماء الذي هو الجسم الحقيقي العام الطبيعي الذي هو صورة من قوّة الطبيعة تجلى لما يظهر فيه من الصور وما فوقه رتبة إلا رتبة الربوبية التي طلبت صورة العماء من الإسم الرحمن فتنفس فكانالعماء فشبهه لنا الشرع بما ذكر عنه من هذا الإسم فلما فهمنا صورته بالتقريب قال ما فوقه هواء يعلو عليه فما فوقه إلا حق وما تحته هواء يعتمد عليه أي ما تحته شيء ثم ظهرت فيه الأشياء فالعماء أصل الأشياء والصور كلها وهو أوّل فرع ظهر من أصل فهو نجم لا شجر ثم تفرعت منه أشجار إلى منتهى الأمر والخلق وهو الأرض وذلك بتقدير العزيز العليم فهذا المثل المضروب المشكل الممثل الذي نضربه ونشكله هو العماء وهو الدائرة المحيطة وهو فلك الإشارات والنقط التي في الدائرة مثال أعيان الأرواح المهيمة والنقطة العظمى في هذه النقط العقل والدائرة التي إلى جانب النقطة العظمى التي في داخلها نقطتان هي النفس الكل واللوح المحفوظ وتانك النقطتان فيهما القوتان العلمية والعملية والأربع النقط المجاورات لدائرة النفس رتبة الطبيعة التي هي بنت الطبيعة العظمى والدائرة التي في جوف هذه الدائرة العظمى هي جوهر الهيولى وهو الهباء والشكل المربع فيه هو العرش والدائرة في جوف هذا الشكل المربع هو الكرسي موضع القدمين والدائرة التي في جوفه الفلك الأطلسي والدوائر الثمانية هي الجنات والدوائر التي تحت الثمانية هو الفلك المكوكب فلك المنازل وما تحت مقعره هو جهنم وفيما تحت مقعره انفتحت أشكال السموات والأرض وما بينهما من الأركان والكواكب الثابتة كل ذلك جهنم فإذا بدت السماء والأرض فإنما يقع التبديل في الصور لا في الأعيان وإن كانت الأعيان صوراً ولكن إذا علم المراد فلا مشاحة في الألفاظ والعبارات والخطان اللذان تحت الشكل المربع المسمى عرشاً الخط الواحد الماء والآخر الهواء واتصاف الدوائر التي في جوف فلك الكواكب هي السموات والخطوط التي تستقر عليها أطراف انصاف الدوائر والأرض وما بين القبة التي في أوّل خط من خطوط

الأرض ثلاثة خطوط بالجمرة هي الثلاثة الأركان الماء والهواء والنار والمقادير المعينة في الفلك الأطلس هي البروج والمقادير المعينة في الفلك المكوكب هي المنازل وكل قبة من القباب السبعة فيها نقطة حمراء هي صورة كوكب كل قبة ثم جميع ما في جوف الفلك المكوكب يستحيل في الآخر إلى صورة غير هذه الصورة وفي جوف القلك المكوكب يكون الحشر والنشر والحساب والعرش الذي يتجلى فيه الحق للفصل والقضاء والملائكة في تلك الأرض سبعة صفوف بين يدي ذلك العرش والناس والجان بين العرش وصفوف الملائكة والصراط منصوب كالخط الذي يقسم الدوائر نصفين وينتهي إلى المرج الذي خارج سور الجنة موضع المأدبة التي يأكلها أهل

الجنة قبل دخول الجنة وبعد الجواز على الصراط وسأشكل هذا كله وأمثاله وأكتب على كل شكل اسم المراد به فمن ذلك صورة العماء وما يحوي عليه إلى عرش الإستواء فإن موضع صور الأشكال ضيق هنا لا يتسع لصور ما نريد تشكيلة واحدة فإنه لو اتسع كان أبين للناظر فيه.

ومن ذلك صورة عرش الأستواء والكرسي والقدمان والماء الذي عليه العرش والهواء الذي يمسك الماء والظلمة ومن ذلك صورة الفلك الأطلس والجنات وسطح فلك الكواكب وشجرة طوبى ومن ذلك صورة الفلك المكوكب وقباب السموات وما تستقر عليه وهو الأرض والأركان الثلاثة والعمد الذي يمسك الله به القبة والمعدن والنبات والحيوان والإنسان ومن ذلك صورة أرض المحشر وما يحوي عليه من الأعيان والمراتب وعرش الفصل والقضاء وحملته وصفوف الملائكة ومن ذلك صورة جهنم وأبوبها ومنازلها ودركاتها ومن ذلك صورة حضرة الأسماء الإلهية والدنيا والآخرة والبرزخ زمن ذلك صورة كثيب الرؤية ومراتب الخلق فيه ومن ذلك صورة العالم كله وترتيب طبقايه روحاً وجسماً وعلواً وسفلاً " وصل " فلنتكلم على كل صورة صورة منها على ما هو الأمر عليه في نفسه في فصول تسعة كما رسمناها في وجوه تسعة من التصوير وما جعلتها على الترتيب من التقديم والتأخير ولكن الكلام عليها يبين المتقدم من ذلك والمتأخر والمجمل والمفصل

" الفصل الأول في ذكر العماء وما يحوي عليه إلى عرش الإستواء " إعلم أن الله موصوف بالوجود ولا شيء معه موصوف بالوجود من الممكنات بل أقول أن الحق هو عين الوجود وهو قول رسول الله صلى الله عليه وسلم كان الله ولا شيء معه يقول الله موجود ولا شيء من العالم موجود فذكر عن نفسه بدء هذا الأمر أعني ظهور العالم في عينه وذلك أن الله تعالى أحب أن يعرف ليجود على العالم بالعلم به عز وجل وعلم أنه تعالى لا يعلم من حيث هويته ولا من حيث يعلم نفسه وأنه لا يحصل من العلم به تعالى في العالم إلا أن يعلم العالم أنه لا يعلم وهذا القدر يسمى كما قال الصديق العجز عن درك الإدراك إدراك إذ قد علم أن الوجود أمر إمّا لا يعلم وهو الله ولا سيما للممكنات من حيث أن لها أعياناً ثابتة لا موجودة مساوقة لواجب الوجود في الأزل كما أن لنا تعلقاً سمعياً ثبوتياً لا وجودياً بخطاب الحق إذا خاطبنا وإن لها قوّة الإمتثال كذلك لها جميع القوى من علم وبصر وغير ذلك كل ذلك أمر ثبوتي وحكم محقق غير وجودي وعلى تلك الأعيان وبها نتعلق رؤية من يراها من الموجودات كما ترى هي نفسها رؤيئة ثبوتية فلما إتصف لنا بالمحبة والمحبة حكم يوجب رحمة الموصوف بها نفسه ولهذا يجد المتنفس راحة في تنفسه فبروز النفس من المتنفس عين رحمته بنفسه فما خرج عنه تعالى إلا الرحمة التي وسعت كل شيء فأنسحبت على جميع العالم ما كان منه وما لا يكون إلى ما لا يتناهى فأوّل صورة قبل نفس الرحمن صورة العماء فهو نجار رحماني فيه الرحمة بل هو عين الرحمة فكان ذلك أوّه ظرف قبله وجود الحق فكان الحق له كالقلب للإنسان كما أنه تعالى لقلب الإنسان العارف المؤمن كالقلب للإنسان فهو قلب القلب كما أنه ملك الملك فما حواه غيره فلم يكن إلا هو ثم إن جوهر ذلك العماء قبل صور الأرواح من الراحة والإسترواح إليها وهي الأرواح المهيمة فلم تعرف غير الجوهر الذي ظهرت فيه وبه وهو أصلها وهو باطن الحق وغيبه ظهر فظرهر فيه وبه العالم فإنه من المحال أن يظهر العالم من حكم الباطن فلا بد من ظهور حق به يكون ظهور صور العالم فلم يكن غير العماء فهو الإسم الظاهر الحمان فهامت في نفسها ثم أية واحداً من هذه الصور الروحية بتجل خاص علمي إنتقش فيه علم ما يكون إلى يوم القيامة مما لا تعلمه الأرواح المهيمة فوجد في ذاته قوّة إمتاز بها عن سائر الأرواح فشاهدهم وهم لا يشاهدونه ولا يشهد بعضهم بعضاً فرأى نفسه مركباً منه ومن القوّة التي وجدها علم بها صدوره كيف كان وعلم أن في العلم حقائق معقولات سماها معقولات من حيث أنه عقلها لما تميزت عنده فلم يكن لها أن يكون كل واحدة منها عين الأخرى فهي للحق معلومات وللحق ولا نفسها معقولات ولا وجود لها في الوجود الوجودي ولا في الوجود الإمكاني فيظهر حكمها في الحق فتنسب إليه وتسمى أسماء إلهية فينسب إليها من نعوت الأزل ما ينسب إلى الحق وتنسب أيضاً إلى الخلق بما يظهر من حكمها فيه فينسب إليها من نعوت الحدوث ما ينسب إلى الخلق فهي الحادثة القديمة والأبدية الأزلية وعلم عند ذلك هذا العقل أن الحق ما أوجد العالم إلا في العماء ورأى أن العلماء نفس الرحمن فقال لا بد من أمرين يسميان في العلم النظري مقدمتين لإظهار أمر ثالث هو نتيجة إزدواج تينك المقدمتين ورأى أن عنده من الحق ما ليس عند الأرواح المهيمة فعلم أنه أقرب مناسبة للحق من سائر الأرواح ورأى في جوهر العماء صورة الإنسان الكامل الذي

هو للحق بمنزله ظل الشخص من الشخص ورأى نفسه ناقصاً عغن تلك الدرجة وقد علم ما يتكون عنه من العالم إلى آخره في الدنيا وفي المولودات فعلم أنه لا بد أن يحصل له درجة الكمال التي للإنسان الكامل وإن لم يكن فيها مثل الإنسان فإن الكمال في الإنسان الكامل بالفعل وهو في الهعقل الوّل بالقوّة وما كان بالقوّة والفعل أكمل في الوجود ممن هو بالقوّة دون الفعل ولهذا وجد العالم في عينه فأخرجه من القوة إلى الفعل ليتصف بكمال الإقتدار ولو كان في الإمكان إيجاد الممكنات كلها لما ترك منها واحداً منعوتاً بالعدم لكن يستحيل ذلك لعدم التناهي وما يدخل في الوجود فلا بد أن يكون متناهياً فتجلى له الحق فرأى لذاته ظلالان ذلك التجلي كان كالكلام لموسى من جانب الطور كذلك كان التجلي الإلهي لهذا العقل من الجانب الإيمن فإن لله يدين

مباركتين مبسوطتين يعني فيهما الرحمة فلم يقرن بهما شيأ من العذاب فيعطي رحمة يبسطها ويعطي رحمة يقبضها فإن القبض ضم اليه والبسط انفساخ فيه فكان ذلك الظل الممتد عن ذات العقل من نور ذلك التجلي وكثافة المحدث بالنظر إلى اللطيف الخبير نفساً وهو اللوح المحفوظ والطبيعة الذاتية مع ذلك كله وتسمى هناك حياة وعلماً وارادة وقولاً كما تسمى في الأجسام حرارة وبرودة ويبوسة ورطوبة كما تسمى في الأركان ناراً وهواء وماء وتراباً كما تسمى في الحيوان سوداء وصفراء وبلغماً ودماء العين واحدة والحكم مختلفكتين مبسوطتين يعني فيهما الرحمة فلم يقرن بهما شيأ من العذاب فيعطي رحمة يبسطها ويعطي رحمة يقبضها فإن القبض ضم اليه والبسط انفساخ فيه فكان ذلك الظل الممتد عن ذات العقل من نور ذلك التجلي وكثافة المحدث بالنظر إلى اللطيف الخبير نفساً وهو اللوح المحفوظ والطبيعة الذاتية مع ذلك كله وتسمى هناك حياة وعلماً وارادة وقولاً كما تسمى في الأجسام حرارة وبرودة ويبوسة ورطوبة كما تسمى في الأركان ناراً وهواء وماء وتراباً كما تسمى في الحيوان سوداء وصفراء وبلغماً ودماء العين واحدة والحكم مختلف

فالعين واحدة والحكم مختلف ... وذاك لأهل العلم ينكشف

ثم صرف العقل وجهه إلى العماء فرأى ما بقي منه لم يظهر فيه صورة وقد أبصر ما ظهرت فيه الصورة منه قد أنار بالصور وما بقي دون صورة رآه ظلمة خالصة ورأى أنه قابل للصور الأستناد فأعلم أن ذلك لا يكون إلا بالتحامك بظلك فعمه التجلي الإلهي كما تعم لذة الجماع نفس الناكح حتى تغيبه عن كل معقول ومعلوم سوى ذاتها فلما عمه نور التجلي رجع ظله إليه واتحد به فكانم نكاحاً معنوياً صدر عنه العرش الذي ذكر الحق أنه استوى عليه الأسم الرحمن فقال الرحمن على العرش استوى فما أنكره من أنكر أعنى الأسم الرحمن إلا للقرب المفرط ولم يقر بالله إلا لما يتضمنه هذا الأسم من الرحمة والقهر فعلم وجهل الرحمن فقالوا وما الرحمن ولو قالها بلسان غير العربي لقال ما يشبه هذا المعنى ويقع الأنكار منهم أيضاً أقرب من الرحمة إلى الخلق لأنه ما تم أقرب إليهم من وجودهم ووجودهم رحمة بلا شك.

" الفصل الثاني " في صورة العرش والكرسي والقدمين والماء الذي عليه العرش والهواء الذي عليه الماء هو الظلمة التي ظهر عنها الهواء الذي يمسك الماء ويمسك عليه الجرية والحملة والحافين اعلم أن هذه الظلمة هي ظلمة الغيب ولهذا سميت ظلمة أي لا يظهر ما فيها فكلما برز من الغيب ظهر لنا فنحن ننظر إلى ما ظهر من صور العالم في مرآة الغيب ولا نعرف أن ذلك في مرآة غيب وهي للحق كالمرآة فإذا تجلى الحق لها انطبع فيها ما في العلم الإلهي من صور العالم وأعيانه وما زال الحق متجلياً لها فما زالت صور العالم في الغيب وكل ما ظهر لمن وجد من العالم فإنما هو ما يقابله في نظره في هذه المرآة التي هي الغيب فلو جاز أن يعلم جميع ما في علم الحق وذلك لا يجوز فلا يجوز أن يرى من صور العالم في هذه المرآة إلا ما ترى له منها فكان مما رآه فيها صورة العرش الذي استوى الرحمن عليه وهو سرير ذو أركان أربعة ووجوه أربعة هي قوائم الأصلية التي لو استقلت بها الثبت عليه إى أنه في كل وجه من الوجوه الأربعة التي له قوائم كثيرة على السواء في كل وجه معلومة عندنا اعدادها زائدة على القواعد الأربعة وجعله مجوفاً محيطاً بجميع ما يحوي عليه من كرسي وأفلاك وجنات وسموات وأركان ومولدات فلما أوجده استوى عليه الرحمن واحد الكلمة لا مقابل لها فهو رحمة كاليس فيها ما يقابل الرحمة وهو صورة في العماء فالعقل أبوه والنفس أمه ولذلك استوى عليه الرحمن فإن الأبوين لا ينظران أبداً لولدهما إلا بالرحمة والله أرحم الراحمين والنفس والعقل موجودان كريمان على الله محبوبان لله فما استوى على العرش إلا بما تقر به أعين الأبوين وهو الرحمن فعلمنا

أنه يصدر عنه إلا ما فيه رحمة وإن وقع ببعض العالم غصص فذلك لرحمة فيه لولا ما جرى إياها اقتضى ذلك مزاج الطبع ومخالفة الغرض النفسي فهو كالدواء الكريه الطعم الغير المستلذ وفيه الرحمة للذي يشربه ويستعمله إن كرهه فباطنه فيه الرحمة وظاهره من قبله العذاب وما استوى عليه الرحمن تعالى إل بعد ما خلق الأرض وقدر فيها أقواتها وخلق السموات وأوحى في كل سماء أمرها وفرغ من خلق هذه الأمور كلها ورتب الأركان ترتيباً يقبل الإستحالات لظهور التكوين والتنقل من حال إلى حال وبعد هذ استوى على العرش قال تعالى فاسأل به خبير الضمير في قوله به يعود على الإستواء أي فاسأل بالإستواء خبيراً يعني كل من حصل له ذلك ذوقاً كأمثالنا فإن أهل الله ما علموا الذي علموه إلا ذوقاً ما هو عن فكر ولا عن تدبر فهو تعالى النازل الذي لا يفارق المنزل ولا النزول فهو مع كل شيء بحسب حال ذلك الشيء وفي ليلة تقييدي هذا الوجه أراني الحق في واقعتي رجلا ربع القامة فيه شقرة فقعد بين يدي وهو ساكت فقال لي الحق هذا عبد من عبادنا أفده ليكون هذا في ميزانك فقلت له من هو فقال لي هذا أبو العباس بن جودى من ساكني البشّرات وأنا ذاك في دمشق فقلت له يا رب وكيف يستفيد مني وأين أنا منه فقال لي قل فإنه يستفيد منك فكما أريتك إياه أريته إياك فهو الآن يراك كما تراه نخاطبه يسمع منك ويقول مثل ما تقول أنت يقول أريت رجلاً بالشام يقال له محمد بن العربي وسماني أفادني أمراً لم يكن عندي فهو استاذي فقلت له يا أبا العباس ما الأمر قال كنت أجهد في الطلب وأنصب وأبذل حهدي فلما كشف لي علمت أني مطلوب فاسترحت من ذلك الكد فقلت له يا أخي من كان خيراً منك وأوصل بالحق وأتم بالشهود وأكشف للأمر قيل له وقل رب زدني علماً فأين الراحة في دار التكليف ما فهمت ما قيل لك قولك علمت أني مطلوب ولم تدر بماذا نعم أنت مطلوب بما كنت عليه من الإجتهاد والجد ما هذه الدار دار راحة فإذا فرغت من أمر أنت فيه فانصب في أمر يأتيك في كل نفس فأين الفراغ فشكرني على ما ذكرته به فانظر عناية الله بنا وبه ثم نرجع فنقول ثم إنه تعالى خلق ملائكة من أنوار العرش يحفون بالعرش وجعل فيما خلق من الملائكة أربع حملة تحمل العرش من الأربع القوائم الذي هو العرش عليها وكل قائمة مشتركة بين كل وجهين إلى حد كل نصف وجه وجعل أركانه متفاضلة في الرتبة فانزلني في أفضلها من جملة حملته فإن الله وإن خلق ملائكة العرش فإن له من الصنف الإنساني أيضاً صوراً تحمل العرش الذي هو مستوى الرحمن أنا منهم والقائمة التي هي أفضل قوائمه هي لنا وهي خزانة الرحمة فجعلني

رحيماً مطلقاً مع علي بالشدائد ولكن علمت أنه ما ثم شدة إلا وفيها رخاوة ولا عذاب إلا وفيه رحمة ولا قبض إلا وفيه بسط ولا ضيق إلا وفيه سعة فعلمت الأمرين والقائمة التي على يميني قائمة رحمة أيضاً لكن ما فيها علم شدة فينقص حاملها في الدرجة عن حامل القائمة العظمى التي هي أعم القوائم والقائمة التي على يساري قائمة الشدة والقهر لحاملها لا يعلم غير ذلك والقائمة الرابعة التي تقابلني أفاضت عليها القائمة التي أنا فيها مما هي عليه فظهرت بصورتها فهي نور وظلمة وفيها رحمة وشدة وفي نصف كل وجه قائمة فهي ثمانية قوائم لا حامل لتلك الأربعة اليوم إلى يوم القيامة فإذا كان في القيامة وكل الله بها من يحملها فيكونون في الآخرة ثمانية وهم في الدنيا أربعة وما بين كل قائمتين قوائم العرش عليها وبها زينته وعددها معلوم عندنا لا أبينه لئلا يسبق إلى الإفهام القاصرة عن ادراك الحقائق ان تلك القوائم عين ما توهموه وليست كذلك فلهذا لم يتعرض لإيضاح كميتها بين مقعر العرش وبين الكرسي فضاء واسع وهواء محترق وصور وأعنال بعض بني آدم من الأولياء وفي زوايا العرش تطير من مكان إلى مكان في ذلك الإنفساح الرحماني وقوائم هذا العرش على الماء الجامد ولذلك يضاف البرد إلى الرحمة كما قال صلى الله عليه وسلم وجدت برد أنامله فأعطاه العلم الذي فيه الرحمة فالعرش إنما يحمله الماء الجامد والحملة التي له إنما هي خدمة له تعطيماً وإجلالاً وذلك الماء الجامد مقره على الهواء البارد وهو الذي جمد الماء وذلك الهواء نفس الظلمة التي هي الغيب ولا يعلم أحد ما تلك الظلمة إلا الله كما قال عالم الغيب فلا يظهر على غيبه أحد وفيها يكون الناس على الجسر إذ بدلت الأرض غير الأرض والتبدل في الصفة لا في العين فتكون أرض صلاح لا أرض فساد وتمد مد الأديم فلا ترى فيها عوجاً ولا أمتاً وسيأتي ذكر ذلك في فصله من هذه الفصول إن شاء الله وخلق الكرسي في جوف هذا العرش مربع الشكل ودلى إليه القدمين فانقسمت الكلمة الواحدة التي هي في العرش واحدة فهي في العرش رحمة واحدة إليها مآل كل شيء وانقسمت في الكرسي إلى رحمة وغضب مشوب برحمة اقتضى ذلك التركيب لما يريد الله أن يظهر في العالم من القبض والبسط والأضداد كلها

فإنه المعز المذل والقابض الباسط والمعطي المانع قال تعالى أفمن حق عليه كلمة العذاب فهذا من انقسام الكلمة غير أن الأمر إذا كان ذاتياً لم يكن إلا هذا.رحيماً مطلقاً مع علي بالشدائد ولكن علمت أنه ما ثم شدة إلا وفيها رخاوة ولا عذاب إلا وفيه رحمة ولا قبض إلا وفيه بسط ولا ضيق إلا وفيه سعة فعلمت الأمرين والقائمة التي على يميني قائمة رحمة أيضاً لكن ما فيها علم شدة فينقص حاملها في الدرجة عن حامل القائمة العظمى التي هي أعم القوائم والقائمة التي على يساري قائمة الشدة والقهر فحاملها لا يعلم غير ذلك والقائمة الرابعة التي تقابلني أفاضت عليها القائمة التي أنا فيها مما هي عليه فظهرت بصورتها فهي نور وظلمة وفيها رحمة وشدة وفي نصف كل وجه قائمة فهي ثمانية قوائم لا حامل لتلك الأربعة اليوم إلى يوم القيامة فإذا كان في القيامة وكل الله بها من يحملها فيكونون في الآخرة ثمانية وهم في الدنيا أربعة وما بين كل قائمتين قوائم العرش عليها وبها زينته وعددها معلوم عندنا لا أبينه لئلا يسبق إلى الإفهام القاصرة عن ادراك الحقائق ان تلك القوائم عين ما توهموه وليست كذلك فلهذا لم يتعرض لإيضاح كميتها بين مقعر العرش وبين الكرسي فضاء واسع وهواء محترق وصور وأعنال بعض بني آدم من الأولياء وفي زوايا العرش تطير من مكان إلى مكان في ذلك الإنفساح الرحماني وقوائم هذا العرش على الماء الجامد ولذلك يضاف البرد إلى الرحمة كما قال صلى الله عليه وسلم وجدت برد أنامله فأعطاه العلم الذي فيه الرحمة فالعرش إنما يحمله الماء الجامد والحملة التي له إنما هي خدمة له تعطيماً وإجلالاً وذلك الماء الجامد مقره على الهواء البارد وهو الذي جمد الماء وذلك الهواء نفس الظلمة التي هي الغيب ولا يعلم أحد ما تلك الظلمة إلا الله كما قال عالم الغيب فلا يظهر على غيبه أحد وفيها يكون الناس على الجسر إذ بدلت الأرض غير الأرض والتبدل في الصفة لا في العين فتكون أرض صلاح لا أرض فساد وتمد مد الأديم فلا ترى فيها عوجاً ولا أمتاً وسيأتي ذكر ذلك في فصله من هذه الفصول إن شاء الله وخلق الكرسي في جوف هذا العرش مربع الشكل ودلى إليه القدمين فانقسمت الكلمة الواحدة التي هي في العرش واحدة فهي في العرش رحمة واحدة إليها مآل كل شيء وانقسمت في الكرسي إلى رحمة وغضب مشوب برحمة اقتضى ذلك التركيب لما يريد الله أن يظهر في العالم من القبض والبسط والأضداد كلها فإنه المعز المذل والقابض الباسط والمعطي المانع قال تعالى أفمن حق عليه كلمة العذاب فهذا من انقسام الكلمة غير أن الأمر إذا كان ذاتياً لم يكن إلا هذا.

انظر إلى الكون في تفصيله عجباً ... ومرجع الكل في العقبى إلى الله
في الأصل متفق في الصور مختلف ... دنيا وآخرة فالحكم لله
في الله كونه مجلى لعالمه ... ولا يرى الكون إلا الله بالله
فأعلم وجودك أن الجود موجود ... وكن بذاك على علم من الله

فكما استوى الرحمن على العرش استوت القدمان على الكرسي وهو على شكل العرش في التربيع لا في القوائم وهو في العرش كحلقة ملقاة فالكرسي موضع راحة الأستواء فإنه تدلى الأمباساطة والقدم الثبوت فتاتك قدم الصدق وقدم الجبار وقدم الجبر وقدم الأختيار ولهاتين مراتب كثيرة في العلم الإلهي لا يتسع الوقت لا يرادها لما ذهبنا اليه في هذا الكتاب من الإيجاز والأختصار ومقر هذا الكرسي أيضاً على الماء الجامد وفي جوف هذا الكرسي جميع المخلوقات من سماء وأركان هي فيه كهوفي العرش سواء وله ملائكة من المقسمات ولهذا انقسمت الكلمة فيه لأن هذا الصنف لا يعرفون أحدية وأن كانت فيهم فإن الله وكلهم بالتقسيم مع الأنفاش فلو أشهدهم الأحدية مهن ومن الأمور كلها بما شغلوا بها نفساً واحداً عن التقسيم الذي خلقوا له وهم المطيعون كما أخبر الله عنهم فخيل بينهم وبين مشاهدة الوحدات فاية وحدة تجلت لهم قسموها بالحكم فلا يشهدون إلا القسمة في كل شيء ولا غفلة عندهم ولا نسيان لما علموه وأما ملائكة التوحيد والوحدات إذا جمعهم مع المقسمات مجلس الهي وجرت بينهما مفاوضات في الأمر اختصما لانهما على النقيض وهذا من جملة ما يختصم فيه الملا إلا على فيقول الصنف الواحد بالوحدة ويقول الآخر بالأنقسام والثنوية لم توجد أرواحهم الأمن هذه الأرواح ولم توجد هذه الأرواح الأمن القوتين اللتين في النفس الكلية.

فالنفس لا تعرف الأبه ... والحق لا يعرف الإبها

فكن له من ذاته منزها ... وكن له من نفسه مشبهاً
ومن يكن الذي وصيته ... كان بما أوصيته منتبها
وأعلم علمك الله أن ألوهية المخلوقين من هذه الحضر ظهرت في العالم لما تعطيه من انقسام كل شيء فما ظهر في العالم إلا ما خلق تعالى فيه وعلمه وما اختص العلماءً بالله وحصل لهم الشفوف على غيرهم إلا بمصادر الأشياء من أين ظهرت في العالم والتقابل لا نشك أنه انقسام في مقسوم فلا بد من عين جاء معه تقبل القسمة ولما كان عذر العالم مقبولاً في نفس الأمر لكونهم مجبورين في اختيارهم لذلك جعل الله ما للجميع إلى الرحمة فهو الغفور لما ستر من ذلك عن قلوب من لم يعلمه الأمر رحمة به لأنه الرحيم في غفرانه لعلمه بأن مزاجه لا يقبل فالمنع من القابل لتضمنه مشيئة الحق لكون العين قابلة لكل مزاج فما اختصت واحدة على التعيين بمزاج دون غيره مع كونها قابلة لكل مزاج إلا لحكم المشيئة الإلهية وإلى هذه إذا صعدت أرواح الثنوية يكون معراجها ليس لها قدم في غيره فلها طريق خاص وعلى الله قصد السبيل
" فصل ثالث في الفلك الأطلس والبروج والجنات وشجرة طوبى وسطح الفلك المكوكب " إعلم أن الله خلق في جوف هذا الكرسي الذي ذكرناه جسماً شفافاً مستديراً قسمه اثني عشر قسماً سمى الأقسام بروجاً وهي التي أقسم بها لنا في كتابه تعالى فقال تعالى والسماء ذات البوج وأسكن كل برج منها ملكاهم لاهل الجنة كالعناصر لأهل الدنيا فهو مابين مائي وترابي وهومائي وناري وعن هؤلاء يتكون في الجنات ما يتكون ويستحيل فيها ما يستحيل ويفسد ما يفسد أعني ينفسد بتغير نظامه إلى أمر آخر ماهو الفساد المذموم المستخبث فهذا معنى يفسد فلا نتوهم ومن هنا قالت الإمامية بالإثني عشر إماماً فإن هؤلاء الملائكة أئمة العالم الذي تحت إحاطتهم ومن كون هؤلاء الإثني عشر لا يتغيرون عن منازلهم لذلك قالت الإمامية بعصمة الأئمة لكنهم لا يشعرون أن الإمداد يأتي إليهم من هذا المكان وإذا سعدوا سرت أرواحهم في هذه المعارج بعد الفصل والقضاء النافذ بهم إلى هذا الفلك تنتهي لا نتعدّاه فإنها لم تعتقد سواه فهم وإن كانوا اثني عشر فهم على أربع مراتب لأن العرش على أربع قوائم والمنازل ثلاثة دنيا وبرزخ وآخرة وما ثم رابع ولكل منزل من هذه المنازل أربعة لا بد منهم لهم الحكم في أهل هذه المنازل فإذا ضربت ثلاثة في أربعة كان الخارج من هذا الضرب اثني عشر فلذلك كانوا اثني عشر برجاً ولما كانت الدار الدنيا تعود ناراً في الآخرة يبقى حكم الأربعة عليها التي لها والبرزخ في سوق الجنة ولا بد فيه من حكم الأربعة والجنة لا بد فيها من حكم الأربعة فلا بد من البروج فالحمل والأسد والقوس على مرتبة واحدة من الأربعة في مزاجهم والثور والسنبلة والجدي على مرتبة أخرى ولاة أيضاً والجوزاء والميزان والدالي على مرتبة أخرى ولاة أيضاً والسرطان والعقرب والحوت على مرتبة أخرى ولاة أيضاً لأن كل واحد من ثلاثة على طبيعة واحدة في مزاجهم لكن منازل أحكامهم ثلاثة وهم أربعة ولاة في كل منزل وكل واحد منهم له الحكم في كل منزل من الثلاثة كما أن اليوم والليلة لواحد من السبع الجواري الخنس الكنس هو وإليها وصاحبها الحاكم فيها ولكن للباقي من الجواري فيه حكم مع صاحب اليوم فلا يستقل دون الجماعة إلا بأوّل ساعة من يومه وثامن ساعة وكذلك الليل والآخرة مثل ذلك وإن كان لها الأسد كما كان للدنيا السرطان وهو برج منقلب والأسد برج ثابت فإن كل واحد من الأثني عشر له حكم فيها كذلك الدنيا وإن كان لها السرطان فلا بد لباقي البروج من حكم فيها كذلك البرزخ وإن كان له السنبلة فلا بد لكل واحد من الباقين من حكم فيها وماثم منزل ثالث إلا بتبدل الدنيا بالنار فإنه قد كان صاحب الدنيا بحكم الأصل السرطان فلما عادت ناراً عزل السرطان ووليها برج الميزان وتبعه الباقون في الحكم فانظر ما أعجب هذا فإذا انقضى عذاب أهل النار وليها برج الجوزاء ولا بد لمن يبقى من الربوج حكم في ولاية هذا الوالي وإذا كان الحكم لواحد من هؤلاء في وقت نظره فيهم كان مزاج القابل في الآخرة على حكم النقيض حتى يتنعم به إذا حكم عليه هذا المآل خاصة لأن المآل رحمة مطلقة عامة فبذلك فليفرحوا أعني بفضل الله ورحمته فإنه خير مما يجمعون ولما أراد الله الفلك الأطلس بمل جعل فيه من الولاة والحكام وجعل منتهى دورته يوماً كاملاً لا ليل فيه ولا نهار أوجد ما فيه عند حركته وبما ألقى وأوحى به إلى النواب من الحكم في ذلك وجعل لأحكامهم في كل عين مدة معلومة محصورة تتنوع تلك المدد بحسب المنزل الدنياوي والآخروي والبرزخي والحكم البرزخي أسرعه مدة وأكثره حكماً كذا وسنيه على قدر أيامه والأيام متفاضلة فيوم نصف دورة ويوم دورة كاملة ويوم من ثمان وعشرين دورة وأكثر من ذلك إلى يوم المعارج وأقل من ذلك إلى يوم

الشؤون وما بين هذين اليومين درجات للأيام متفاضلة وجعل لكل نائب من هؤلاء الأملاك الأثني عشر في كل برج ملكه إياه ثلاثين خزانة تحتوي كل خزانة منها على علوم شتى يهبون منها لمن نزل بهم عن قدر ما تعطيه رتبة هذا النازل وهي الخزائن التي قال الله فيها وإن من شيء إلا عندنا خزائنه وما ننزله إلا بقدر معلوم وهذا النازل بهم ما يصرّف ما حصل له من هذه الخزائن من العلوم في نفسه فإن حظه منها حظ حصولها ويصرّف ما حصل له في عالم الأركان والمولدات والإنسان فمن النازلين من يقيم عندهم يوماً في خزانة وينصرف وهو أقل النازلين إقامة وأما أكثر النازلين إقامة فهو الذي يقيم عند كل خزانة ليحصل منها على قدر رتبته عند الله وما يعطيه استعداده مائة سنة وباقي النازلين له ما بين مائة سنة واليوم وأعني باليوم قدر الحركة هذا الفلك الأطلس وأعني بالمائة سنة كل سنة ثلاث مائة وستين يوماً من أيام هذه الحركة فاعلم ذلك وهذه الخزائن تسمى عند أهل التعاليم درجات الفلك والنازلون بها هم الجواري والمنازل وعيوقاتها من الثوابت والعلوم الحاصلة من هذه الخزائن الإلهية هي ما يظهر في عالم الأركان من التأثيرات بل ما يظهر من مقعر فلك الكواكب الثابتة إلى الأرض وسميت ثابتة لبطئها عن سرعة الجواري السبعة وجعل لهؤلاء الإثني عشر نظراً في الجنات وأهلها وما فيها مخلصاً من غير حجاب فما يظهر في الجنان من حكم فهو عن تولي هؤلاء الإثني عشر بنفوسهم تشريفاً لأهل الجنة وأما أهل الدنيا وأهل النار فما يباشرون ما لهم فيها من الحكم إلا بالنوّاب وهو النازلون عليهم الذين ذكرناهم فكل ما يظهر في الجنات من تكوين وأكل وشرب ونكاح وحركة وسكون وعلوم واستحالة ومأكول وشهوة فعلى أيدي هؤلاء النواب الإثني عشر من تلك الخزائن بإن الله عز وجل الذي استخلفهم ولهذا كان بين ما يحصل عنهم بمباشرتهم وبين ما يحصل عنهم بغير مباشرتهم بل بوساطة النازلين بهم الذين هم لهم في الدنيا والنار كالحجاب والنواب بون عظيم وفرقان كبير يحصل علم ذلك الفرقان في الدنيا لمن اتقى الله وهو قوله في هذا وأمثاله إن تتقوا الله يجعل لكم فرقاناً وهو علم هذا وأمثاله ويكفر عنكم سيئاتكم أي يستر عنكم ما يسؤكم فلا ينالكم ألم من مشاهدته فإن رؤية السواد إذا رآه من يمكن أن يكون محلاله وإن لم يحل به فإنه تسوء رؤيته وذلك الحكم الوهم الذي عنده والإمكان العقلي ويغفر لكم أي ويستر من أجلكم ممن لكم به عناية في دعاء عام أو خاص معين فالدعاء الخاص ما تعين به شخصاً بعينه أو نوعاً بعينه والعام ما ترسله مطلقاً على عباد الله ممن يمكن أن يحل بهم سوء والله ذو الفضل العظيم بما أوجبه على نفسه من الرحمة وبما أمتن به منها على من استحق العذاب كالعصاة في الأصول والفروع وهؤلاء النواب الإثنا عشر هم الذين تولوا بناء الجنات كلها الأجنة عدن فإن الله خلقها بيده وجعلها له كالقلعة للملك وجعل فيها الكثب الأبيض من المسك وهو الظاهر من الصورة التي يتجلى فيها الرب لعباده عند الرؤية كالمسك بفتح الميم من الحيوان وهو الجلد وهو الغشاء الظاهر للأبصار من الحيوان وجعل بأيديهم غراس الجنات الأشجرة طوبى فإن الحق تعالى غرسها بيده في جنة عدن وأطالها حتى علت فروعها سور جنة عدن وتدلت مطلة على سائر الجنات كلها وليس في أكمامها ثمر إلا الحلي والحلل لباس أهل الجنة وزينتهم زائداً في الحسن والبهاء على ما تحمل أكمام شجر الجنات الجنات من ذلك لشجرة طوبى اختصاص فضل بكون الله خلقها بيده فإن لباس أهل الجنة ما هو نسج ينسج وإنما تشقق عن لباسهم ثمر الجنة كما تشقق الأكمام هنا عن الورد وعن شقائق النعمان وما شاء كلهما من الأزهار كلها كما ورد في الخبر الصحيح كشفاً والحسن نقلاً أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يخطب بالناس فدخل رجل فقال يا رسول الله أوقام رجل من الحاضرين الشك مني فقال يا رسول الله ثياب أهل الجنة أخلق تخلق أم نسج تنسج فضحك الحاضرون من كلامه فكره ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم منهم وقال أتضحكون أن سأل جاهل عالماً يا هذا وأشار إلى السائل بل تشقق عنها ثمر الجنة فحصل لهم علم لم يكونوا عرفوه وأدار بجنة عدن سائر الجنات وبين كل جنة وجنة سور يميزها عن صاحبتها وسمى كل جنة باسم معناه سار في كل جنة وإن اختصت هي بذلك الإسم فإن ذلك الإسم الذي اختصت أمكن ما هي عليه من معناه وأفضله قوله صلى الله عليه وسلم أقضاكم علي وأرعلمكم بالحلال والحرام معاذ بن جبل وأفرضكم زيداً وإن كان كل واحد منهم يعلم القضاء والحلال والحرام ولكن هو بمن سمى به أخص وهي جنة عدن وجنة الفردوس وجنة النعيم وجنة المأوى وجنة الخلد وجنة السلام وجنة المقامة والوسيلة وهي أعلى جنة في الجنات فإنها في كل جنة من جنة عدن إلى آخر جنة فلها في كل جنة صورة وهي مخصوصة برسول الله صلى الله عليه وسلم وحده نالها بدعاء أمته حكمة من الله

حيث نال السعادة ببركة بعثته ودعائه إياهم إلى الله وتبيينه ما نزل الله إلى الناس من أحكامه جزاءاً وفاقاً وجعل أرض هذه الجنات سطح الفلك المكوكب الذي هو سقف النار وسيأتي فصله في هذه الفصول إن شاء الله تعالى وجعل في كل جنة مائة درجة بعدد الأسماء الحسنى والإسم الأعظم المسكوت عنه لوترية الأسماء وهو الإسم الذي يتميز به الحق عن العالم هو الناظر إلى درجة الوسيلة خاصة وله في كل جنة حكم كماله اسم إلهي فافهم ومنازل الجنة على عدد آي القرآن ما بلغ إلينا منه نلنا تلك المنزلة بالقراءة وما لم يبلغ إلينا نلناه بالإختصاص في جنات الإختصاص كما نلنا بالميراث جنات أهل النار الذين هم أهلها وأبواب الجنة ثمانية على عدد أعضاء التكليف ولهذا ورد في الخبران النبي صلى عليه وسلم قال فيمن توضأ وصلى ركعتين ولم يحدث نفسه بشيء فتحت له أبواب الجنة الثمانية يدخل من أيها شاء فقال له أبو بكر الصديق رضي الله عنه فما عليه أن لا يدخلها من أبوابها كلها فقرر رسول الله صلى الله عليه وسلم قول أبي بكر واثبته وفي خبر جعله صاحب هذا الحال فلكل عضو باب والأعضاء ثمانية العين والأذن واللسان واليد والبطن والفرج والرجل والقلب فقد يقوم الإنسان في زمن واحد بأعمال هذه الأعضاء كلها فيدخل من أبواب الجنة الثمانية في حال دخوله من كل باب منها فإن نشأة الآخرة تشبه البرزخ وباطن الإنسان من حيث ما هو ذو خيال وأما خوخات الجنة فتسع وسبعون خوخة وهي شعب الإيمان بضع وسبعون شعبة والبضع هنا تسعة فإن البضع في اللسان من واحد إلى تسعة فأدنى شعب الإيمان إماطة الأذى عن الطريق وأعلاه لا إله إلا الله وما بينهما مما يتعلق من الأعمال ومكارم الأخلاق فمن أتى شيئاً من مكارم الأخلاق فهو على شعبة من الإيمان وإن لم يكن مؤمناً كمن يوحى إليه في المبشرات وهي جزء من أجزاء النبوة وإن لم يكن صاحب المبشرة نبياً فتفطن لعموم رحمة الله فما تطلق النبوة إلا لمن اتصف بالمجموع فذلك النبي وتلك النبوة التي حجزت علينا وانقطعت فإن من جملتها التشريع بالوحي الملكي في التشريع وذلك لا يكون إلا لنبي خاصة فلابد أن يكون لهذه الشعبة حكم فيمن قامت به واتصف بها وظهر أثرها عليه فإن الله لما أخبر بهذه الشعبة على لسان الرسول أضافها إلى الإيمان إضافة إطلاق لم يقيد إيماناً بكذا بل قال الإيمان والإيمان بكذا شعبة من شعب الإيمان المطلق فكل شعبة إيمان كالذين آمنوا بالباطل خاصة والإصلاح بين الناس بما لم يكن والخديعة في الحرب فكان للكذب دخول في الإيمان فهو في موطن شعبة من شعب الإيمان وقد يوجد هذا من المؤمن وغير المؤمن على أنه ماثم غير مؤمن فإن الله ما تركه كما أنه ماثم غير كافر فإن الأمر بين مؤمن بالله ومؤمن بالباطل وكافر بالله وكافر بالباطل فكل عبد لله فهو مؤمن كافر معاً يعين إيمانه وكفره ما تقيد به فلكل شعبة من الإيمان طريق إلى الجنة فأهل الجنان في كل جنة وأهل النار من حيث ما قام بهم من شعب الإيمان وهم أهل النار الذين لا يخرجون منها فلهم بما كانوا فيه من شعب الإيمان جميع معاني الجنات في النار إلا جنة الفردوس والوسيلة لا قدم لهم فيهما فإن الفردوس لا عين له في النار فلهم النعيم والخلد والمأوى والسلام والمقامة وعدن ولأهل الجنات الرؤية متى شاؤوا ولأهل النار في أحيان مخصوصة الرؤية فإن الله ما أرسل الحجاب عليهم مطلقاً وإنما قال يومئذ في قوله كلا إنهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون لما تعود وأغلظ في حال الغضب والربوبية لها الشفقة فإن المربى ضعيف يتعين اللطف به فذلك كان في حال الغضب عن ربه محجوباً فافهم فأورثه ذلك الحجاب أن جعله يصلى الجحيم لأنه قال بعد قوله لمحجوبون ثم إنهم لصالوا الجحيم فأتى بقوله ثم فما صلى الجحيم إلا بعد وقوع الحجاب ولذلك قيده بيومئذ كذلك أيضاً لم يخل إنسان ولا مكلف أن يكون على خلق من أخلاق الله وأن لله ثلمائة خلق فلابد أن يكون الإنسان من مؤمن وكافر على خلق من أخلاق الله وأخلاق الله كلها حسنة حميدة فكل ذات قام بها خلق منها وصرفه في الموضع الذي يستحقه ذلك الخلق فلابد أن تسعد به حيث كانت من نار أو جنان فإنه في كل ذي كبد رطبة أجر ولابد أن يحنو كل إنسان على أمر ما من خلق الله فله أجر من ذلك فدركات النار هي دركات ما لم ينقطع العذاب فإذا انتهى إلى أجله المسمى عاد ذلك الدرك في حق المقيم فيه درجة للخلق الإلهي الذي كان عليه يوماً ما.ى عاد ذلك الدرك في حق المقيم فيه درجة للخلق الإلهي الذي كان عليه يوماً ما.

الله أكرم أن تنساك منته ... ومن يجوز إذا الرحمن لم يجد

ولما جعل الله تعالى في المكلف عقلاً وتجلى له كان له من جهة عقله ونظره عقد وعهد الله ذلك النظر العقلي وهو الأفتقار إلى الله

بالذات وأمثاله بعث اليه رسولاً من عنده فأخذ عليه عهداً آخر على ما تقرر في الميثاق الأول فصار الإنسان مع الله بين عهدين عهد عقلي وعهد شرعي وأمره الله بالوفاء بهما بل طلبه الحال بذلك لقبوله فلما وقفت على هذين العهدين وبلغ مني علمي بهما المبلغ الذي يبلغه من شاهد قلت

في القلب عقد حجبي وعقد هداية ... اتراه يخلص من له عقدان

ربي بما أعطيته علمته ... مالي لما حملتينه تران

ما كل ما كلفتينه اطيقه ... من لي بتحصيل النجاة وذان

عقلاً وشرعاً بالوفاء يناديا ... قلبي فمالي بالوفاء يدان

أن كنت نعتي فالوفاء محصل ... أو كنت أنت فما هما عنياني

أما قولي أن كنت نعتي فهو قول رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ربه أنه قال كنت سمعه وبصره ويده ومؤيده وكذلك أن كنت أعني أنت أي أنت الفاعل والموجد للعمل والوفاء لا أنا إذ لا ايجاد لمخلوق في عقد نابل الأمر كله لله فما هما يعني العقل والشرع بحكمهما على عنياني وإنما عنيا من له خلق الأعمال والأحوال والقدر عليها وإنما قلنا هذا ليحقق عند السامعين صدق الله في قوله وكان الإنسان أكثر شيء جدلاً وأقوى الجدال ما يجادل به الله واعلم أن شجرة طوبى لجميع شجراً الجنات كآدم لما ظهر منه من البنين فإن الله لما غرسها بيده وسواها نفخ فيها من الروح وكما فهل في مريم نفخ فيها من روحه فكان عيسى يحيي الموتى ويبرىء الأكمه والأبرص فشرف آدم باليدين ونفخ الروح فيه فاورثه نفخ الروح فيه علم الأسماء لكونه مخلوقا باليدين فبالمجموع الأمر وكانت له الخلافة والمال والبنون زينة الحياة الدنيا وتولى الحق غرس شجرة طوبى بيده ونفخ الروح فيها زينها بثمر الحلى والحلل اللذين فيهما زينة للابسهما فنحن أرضها فإن الله جعل ما على الأرض زينة لها وأعطت في ثمر الجنة كله من حقيقتها عين ما هي عليه كما أعطت النواة النخلة وما تحمله مع النوى الذي في ثمرها وكل من تولاه الحق بنفسه من وجهه الخاص بأمر ما من الأمور فإن له شفوفاً وميزة على من ليس له هذا الأختصاص ولا هذا التوجه والله يقول الحق وهو يهدي السبيل.

" الفصل الرابع " في فلك المنازل وهو الكوكب وهيئة السموات والأرض والأركان والمولدات والعمد الذي يمسك الله السماء به أن تقع على الأرض لرحمته بمن فيها من الناس مع كفرهم بنعمه فلا تهوى السماء ساقطة واهية يزول الناس منها اعلم أن الله خلق هذا الفلك الكوكب في جوف الفلك الأطلس وما بينهما خلق الجنات بما فيها فهذا الفلك أرضها والأطلس سماؤها وبينهما فضاء لا يعلم منتهاه الا من أعلمه الله فهو فيه كحلقة في فلاة فيحاء وعين في مقعر هذا الفلك ثماني وعشرين منزلة مع ما أضاف إلى هذا الكوكب التي سميت منازل لقطع السيارة فيها ولا فرق بينها وبين سائر الكواكب الأخر التي ليست بمنازل في سيرها وفيما يختص به من الأحكام في نزولها الذي ذكرناه في البروج قال تعالى والقمر قدرناه منازل يعني هذه المنازل المعينة في هذا الكوكب وهي كالمنطقة بين الكواكب من الشرطين إلى الرشاء وهي تقديراتن وفروض في هذا الجسم ولا تعرف أعيان هذه المقادر إلا بهذه الكواكب كما أنه ما عرفت أنها منازل إلا بنزول السيارة فيها ولولا ذلك ما تميزت عن سائر الكواكب باشخاصها ومن مقعر هذا الفلك إلى ما تحته هي الدار الدنيا من هناك إلى ما تحته يكون استحالة ما تراه

إلى الأخرى فللاخرى صورة فيها غير صورة الدنيا فينتقل من ينتقل منها إلى الجنة من انسان وغير انسان ويبقى ما يبقى فيها من انسان وغير انسان وكل من يبقى فيها فهو من أهل النار الذين هم أهلها وجعل الله لكل كوكب من هذه الكواكب قطعاً في الفلك الأطلس ليحصل من تلك الخزائن التي في بروجه وبايدي ملائكته الأثني عشر من علوم التأثير ما تعطيه حقيقة كل كوكب وقد بينا ذلك وجعلها على طبائع مختلفة والنور فيها وفي سائر السيارة من نور الشمس وهو الكوكب الأعظم القلبي ونور الشمس ما هو من حيث عينها بل هو من تجل دائم لها من اسمه النور فما ثم نور إلا نور الله الذي هو نور السموات والأرض فالناس يضيفون ذلك النور إلى جرم الشمس ولا فرق بين الشمس والكواكب في ذلك إلا أن التجلي للشمس على الدوام فلهذا لا يذهب نورها إلى زمان تكويرها فإن ذلك التجلي المثالي النوري يستتر عنه في أعين الناظرين بالحجاب الذي بينها وبين أعينهم وبسباحة هذه الكواكب تحدث أفلاً كافي هذا الفلك أي طرقاً جميع المخلوقات فهو حياة العالم وهو حار ورطب فما أفرطت فيه الحرارة والسخونة سمى ناراً وما أفرطت فيه

الرطوبة وقلت حرارته سمي ماء وما بقي على حكم الإعتدال بقي عليه اسم الهواء وعلى الهواء أمسك الماء به جرى وانساب وتحرك وليس في الأركان أقبل لسرعة الأستحالة من الهواء لأنه الأصل وهو فرع لازدواج الحرارة والرطوبة على الأعتدال والطريق المستقيم فهو الأسطقس الأعظم أصل الأسطقصات كلها والماء أقرب اسطقص ولهذا جعل الله منه كل شيء حي ويقبل بذاته التسخين ولا تقبل النار برودة ولا رطوبة لا بالذات ولا بالعرض بخلاف الماء " الوصل " فأعظم البروج البروج الهوائية وهي الجوزاء والميزان والدالي ولما خلق الله الأرض سبع طباق جعل كل أرض أصغر من الأخرى لكون على كل أرض قبة سماء فلما خلق الأرض وقدر فيها أقواتها وكسا الهواء صورة النحاس الذي هو الدخان فمن ذلك الدخان سبع سموات طباقاً أجساماً شفافة وجعلها على الأرض كالقباب على كل أرض سماء أطرافها عليها نصف كرة الأرض لها كالبساط فهي مدحية دحاها من أجل السماء أن تكون عليها فمادت فقال بالحبال عليها فثقلت فسكنت بها وجعل في كل سماء منها كوكباً عي الجواري منها القمر في السماء الدنيا وفي السماء الثانية الكاتب وهو عطارد وفي الثالثة الزهرة وفي الرابعة الشمس وفي الخامسة الأحمر وهو المريخ وفي السادسة المشتري وهو بهرام وفي السابعة زحل وهو المقاتل كما رسمناها في المثال المتقدم فلما سبحت الكواكب كلها ونزلت بالخزائن التي في البروج ووهبتها ملائكة البروج من تلك الخزائن ما وهبتها أثرت فيالأركان ما تولد فيها من جماد الذي هو المعدن ونبات وحيوان وآخر موجود الإنسان الحيوان خليفة الإنسان الكامل وهو الصورة الظاهرة التي بها جمع حقائق العالم والإنسان الكامل هو الذي أضاف إلى جمعية حقائق الحق التي بها صحت له الخلافة ظهر ذلك فيمن ظهر من هذهالصور فجعل في كل صنف من المولدات نوعاً كاملاً من جنسها فأكمل صورة ظهرت في المعدن صورة الذهب وفي النبات شجر الوقواق وفي الحيوان الإنسان وجعل بين كل نوعين متوسطات كالكمأة بين المعدن والنبات والنخلة بين النبات والحيوان والنسناس والقرد بين الحيوان والإنسان ونفخ في كل صورة أنشأها روحاً منه فحييت وتعرف إليها بها فعرفته بأمر جبلت عليه تلك الصورة وما تعرف إليها إلا من نفسها فما تراه إلا على صورتها وكانت الصور على أمزجة مختلفة وإن كانت خلقت من نفس واحدة كقلوب بني آدم خلقها الله من نفس واحدة وهي مختلفة فمن الصور من بطنت حياته فأخذ الله أبصاراً أكثر الناس عنها وهي على ضربين ضرب له نمو وغذاء ونوع له نمو ولا غذاء له فسمينا الصنف الواحد معدناً وحجراً والآخر نباتاً ومن الصور من ظهرت حياته فسميناه حيواناً وحياً والكل حي في نفس الأمر ذو نفس ناطقة ولا يمكن أن يكون في العالم صورة لا نفس لها ولا حياة ولا عبادة ذاتية وأمرية سواء كانت تلك الصورة مما يحدثها الإنسان من الأشكال أو يحدثها الحيوانات ومن أحدثها من الخلق عن قصد وعن غير قصد فما هو إلا أن تتصور الصورة كيف تصورت وعلى يدي من ظهرت إلا ويلبسها الله تعالى روحاً من أمره ويتعرف إليها من حينه فتعرفه منها وتشهده فيها هكذا هو الأمر دائماً دنيا وآخرة يكشفه
أهل الكشف فظهر الليل والنهار بطلوع الشمش وغروبها كما حدث اليوم بدورة الفلك الأطلس كما حدث الزمان بمقارنة الحوادث عند السؤال بمتى والزمان واليوم والليل والنهار وفصول السنة كلها أمور عدمية نسبية لا وجود لها في الأعيان وأوحى في كل سماء أمرها وجعل امضاء الأمور التي أودعها السموات في عالم الأركان عند سباحة هذه الجواري وجعلهم نواباً متصرفين بأمر الحق لتنفيذ هذه الأمور التي أخذوها من خزائن البروج في السنة بكمالها وقدر لها المنازل المعلومة التي في الفلك المكوكب وجعل لها اقترابات وافتراقات كل ذلك بتقدير العزيز العليم وجعل سيرها في استدارة ولهذا أسماها أفلاكاً وجعل في سطح السماء السابعة الضراح وهو البيت المعمور وشكله كما رسمته في الهامش وخلق في كل سماء عالماً من الأرواح والملائكة يعمرونها فأما الملائكة فهم السفراء النازلون بمصالح العالم الذي ظهر في الأركان والمصالح أمور معلومة وما يحدث عن حركات هذه الكواكب كلها وعن حركة الأطلس لا علم لهؤلاء السفراء بذلك حتى تحدث فلكل واحد منهم مقام معلوم لا يتعداه وباقي العالم شغلهم التسبيح والصلاة والثناء على الله تعالى وبين السماء السابعة والفلك المكوكب كراسي عليها صور كصور المكلفين من الثقلين وستور مرفوعة بأي ملائكة مطهرة ليس لهم إلا مراقبة تلك الصور وبأيديهم تلكالستور فإذا نظر الملك إلى الصور قد سمجت وتغيرت عما كانت عليه من السحن أرسل الستر بينها وبين سائر الصور فلا يعرفون ما طرأ ولا يزال الملك من الله مراقباً تلك الصورة فإذا رأى تلك الصورة قد زال عنها ذلك القبح وحسنت رفع الستر فظهرت في أحسن زينة وتسبيح تلك الصور وهؤلاء الأرواح الملكية الموكلة بالستور سبحان من أظهر الجميل وستر القبيح وأطلع أهل

الكشف على هذا ليتخلقوا بأخلاق الله ويتأدبوا مع عباد الله فيظهرون محاسن العالم ويسترون مساويهم وبذلك جاءت الشرائع من عند الله فإذا رأيت من يدعي الأهلية لله ويكون مع العالم على خلاف هذا الحكم فهو كاذب في دعواه وبهذا أو مثاله تسمى سبحانه بالغافر والغفور والغفار ولما كوّن الله ملكوته مما ذكرناه خلق آدم بيديه من الأركان وجعل أعظم جزء فيه التراب لبرده ويبسه وأنزله خليفة في أرضه خلق منها وقد كان خلق قبله الجان من الأركان وجعل أغلب جزء فيه النار وكان من أمر آدم وإبليس والملائكة ما وصف الله لنا في القرآن فلا يحتاج إلى ذكر ذلك وأمسك الله صورة السماء على السماء لأجل الإنسان الموحد الذي لا يمكن أن ينفى فذكره الله الله لأنه ليس في خاطره إلا الله فما عنده أمر آخر يدعى عنده ألوهية فينفيه لا إله إلا الله فليس إلا الله الواحد الأحد ولهذا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تقوم الساعة حتى لا يبقى على وجه الأرض من يقول الله الله وهو الذكر الأكبر الذي قال الله فيه ولذكر الله أكبر فما قال الرسول صلى الله عليه وسلم من يقول لا إله إلا الله فهذا الاسم هو هجير هذا الإمام الذي يقبض آخراً وتقوم الساعة فتنشق السماء فإن هذا وأمثاله كان العمد لأن الله ما أمسكها من أجله أن تقع على الأرض ولذلك قال فيها إنها واهية أي واقعة ساقطة ثم مازالت النواب تتحرك في طرقها والصور تظهر بالاستحالات في عالم الأركان دنيا وبرزخاً وآخرة إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها فلا يبقى إلا ما في الآخرة وهو يوم القيامة والداران الجنة والنار ولكل واحد منهما ملؤها من الجن والإنس ومما شاء الله وفي الجنة قدم الصدق وفي النار قدم الجبار وهما القدماان اللتان في الكرسي وقد مر من الكلام في هذا الفن من هذا الكتاب ما فيه غنية للعاقل وبلغة زاد للمسافر توصله إلى مقصوده. الكشف فظهر الليل والنهار بطلوع الشمس وغروبها كما حدث اليوم بدورة الفلك الأطلس كما حدث الزمان بمقارنة الحوادث عند السؤال بمتى والزمان واليوم والليل والنهار وفصول السنة كلها أمور عدمية نسبية لا وجود لها في الأعيان وأوحى في كل سماء أمرها وجعل امضاء الأمور التي أودعها السموات في عالم الأركان عند سباحة هذه الجواري وجعلهم نواباً متصرفين بأمر الحق لتنفيذ هذه الأمور التي أخذوها من خزائن البروج في السنة بكمالها وقدر لها المنازل المعلومة التي في الفلك المكوكب وجعل لها اقترابات وافتراقات كل ذلك بتقدير العزيز العليم وجعل سيرها في استدارة ولهذا أسماها أفلاكاً وجعل في سطح السماء السابعة الضراح وهو البيت المعمور وشكله كما رسمته في الهامش وخلق في كل سماء عالماً من الأرواح والملائكة يعمرونها فأما الملائكة فهم السفراء النازلون بمصالح العالم الذي ظهر في الأركان والمصالح أمور معلومة وما يحدث عن حركات هذه الكواكب كلها وعن حركة الأطلس لا علم لهؤلاء السفراء بذلك حتى تحدث فلكل واحد منهم مقام معلوم لا يتعداه وباقي العالم شغلهم التسبيح والصلاة والثناء على الله تعالى وبين السماء السابعة والفلك المكوكب كراسي عليها صور كصور المكلفين من الثقلين وستور مرفوعة بأي ملائكة مطهرة ليس لهم إلا مراقبة تلك الصور وبأيديهم تلكالستور فإذا نظر الملك إلى الصور قد سمجت وتغيرت عما كانت عليه من السحن أرسل الستر بينها وبين سائر الصور فلا يعرفون ما طرأ ولا يزال الملك من الله مراقباً تلك الصورة فإذا رأى تلك الصورة قد زال عنها ذلك القبح وحسنت رفع الستر فظهرت في أحسن زينة وتسبيح تلك الصور وهؤلاء الأرواح الملكية الموكلة بالستور سبحان من أظهر الجميل وستر القبيح وأطلع أهل الكشف على هذا ليتخلقوا بأخلاق الله ويتأدبوا مع عباد الله فيظهرون محاسن العالم ويسترون مساويهم وبذلك جاءت الشرائع من عند الله فإذا رأيت من يدعي الأهلية لله ويكون مع العالم على خلاف هذا الحكم فهو كاذب في دعواه وبهذا أو مثاله تسمى سبحانه بالغافر والغفور والغفار ولما كوّن الله ملكوته مما ذكرناه خلق آدم بيديه من الأركان وجعل أعظم جزء فيه التراب لبرده ويبسه وأنزله خليفة في أرضه خلق منها وقد كان خلق قبله الجان من الأركان وجعل أغلب جزء فيه النار وكان من أمر آدم وإبليس والملائكة ما وصف الله لنا في القرآن فلا يحتاج إلى ذكر ذلك وأمسك الله صورة السماء على السماء لأجل الإنسان الموحد الذي لا يمكن أن ينفى فذكره الله الله لأنه ليس في خاطره إلا الله فما عنده أمر آخر يدعى عنده ألوهية فينفيه لا إله إلا الله فليس إلا الله الواحد الأحد ولهذا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تقوم الساعة حتى لا يبقى على وجه الأرض من يقول الله الله وهو الذكر الأكبر الذي قال الله فيه ولذكر الله أكبر فما قال الرسول صلى الله عليه وسلم من يقول لا إله إلا الله فهذا الاسم هو هجير هذا الإمام الذي يقبض آخراً وتقوم الساعة فتنشق السماء فإن هذا وأمثاله كان العمد لأن الله ما أمسكها من أجله أن تقع على

الأرض ولذلك قال فيها إنها واهية أي واقعة ساقطة ثم مازالت النواب تحرك في طرقها والصور تظهر بالاستحالات في عالم الأركان دنيا وبرزخاً وآخرة إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها فلا يبقى إلا ما في الآخرة وهو يوم القيامة والداران الجنة والنار ولكل واحد منهما ملؤها من الجن والإنس ومما شاء الله وفي الجنة قدم الصدق وفي النار قدم الجبار وهما القدماان اللتان في الكرسي وقد مر من الكلام في هذا الفن من هذا الكتاب ما فيه غنية للعاقل وبلغة زاد للمسافر توصله إلى مقصوده.

" الفصل الخامس " في أرض الحشر وما تحوي عليه من العالم والمراتب وعرش الفصل والقضاء وحملته وصفوف الملائكة بين يدي الحكم العدل اعلم أن الله تعالى إذا نفخ في الصور وبعث ما فيالقبور وحشر الناس والوحوش وأخرجت الأرض أثقالها ولم يبق في بطنها سوى عينها إخراجاً لا نباتاً وهو الفرق نشأة الدنيا الظاهرة وبين نشأة الآخرة الظاهرة فإن الأولى أنبتنا فيها من الأرض فنبتنا نباتاً كما ينبت النبات على التدريج وقبول الزيادة في الجرم طولاً وعرضاً ونشأة الآخرة إخراج من الأرض على الصورة التي يشاء الحق أن يخرجنا عليها ولذلك علق المشيئة بنشر الصورة التي أعادها في الأرض الموصوفة بأنها تنبت فتنبت على غير مثال لأنه ليس في الصور صورة تشبهها فكذلك نشأة الآخرة يظهرها الله على غير مثال صورة تقدمت تشبهها وذلك قوله كما بدأكم تعودون ولقد علمتم النشأة الأولى فلولا تذكرون وننشئكم فيما لا تعلمون فإذا أخرجت الأرض أثقالها وحدثت أنها ما بقي فيها مما اختزنته شيء جيء بالعالم إلى الظلمة التي دون الجسر فألقوا فيها حتى لا يرى بعضهم بعضاً ولا يبصرون كيف التبديل في السماء والأرض حتى تقع فتمد الأرض أو لامد الأديم وتبسط فلا ترى فيها عوجاً ولا أمتاً وهي الساهرة فلا نوم فيها فإنه لا نوم لأحد بعد الدنيا يرجع ما تحت مقعرالفلك المكوكب جهنم ولهذا سميت بهذا الاسم لبعد قعرها فأين المقعر من الأرض ويوضع الصراط من الأرض علواً على استقامة إلى سطح الفلك المكوكب فيكون منتهاه إلى المرج الذي خارج سور الجنة وأول جنة يدخلها الناس هي جنة النعيم وفي ذلك المرج المأدبة وهو درمكة بيضاء نقية منها يأكل أهل المأدبة وهو قوله تعالى في المؤمنين إذا أقاموا التوراة والإنجيل من بني إسرائيل ولو أنهم أقاموا التوراة والإنجيل وما أنزل إليهم من ربهم لأكلوا من فوقهم ومن تحت أرجلهم فنحن أمة محمد صلى الله عليه وسلم نقيم كل ما أنزل إلينا من ربنا بالإيمان وبه نعمل من ذلك بما أمرنا من العمل به وغيرنا من الأمم منهم من آمن كما آمنا ومنهم من آمن ببعض وكفر ببعض فمن نجا منهم قيل فيه لاكلوا من فوقهم وهو ما خرج من فروع أشجار الجنان على السور فظلل على هذا المرج فقطفه السعداء ومن تحت أرجلهم هو ما أكلوه من الدرمكة البيضاء التي هم عليها ووضع الموازين في أرض الحشر لكل مكلف ميزان يخصه وضرب بسور يسمى الأعراف بين الجنة والنار وجعله مكاناً إن اعتدلت كفتا ميزانه فلم ترجح إحداهما على الأخرى ووقفت الحفظة بأيدهم الكتب التي كتبوها في الدنيا من أعمال المكلفين وأقوالهم ليس فيها شيء من اعتقادات قلوبهم إلا ما شهدوا به على أنفسهم بما تلفظوا به من ذلك فعلقوها في أعناقهم بأيدهم فمنهم من أخذ كتابه بيمينه ومنهم من أخذه بشماله ومنهم من أخذه من وراد ظهره وهم الذين نبذوا الكتاب في الدنيا وراء ظهورهم واشتروا به ثمناً قليلاً وليس أؤلئك إلا الأئمة الضلال المضلون الذين ضلوا وأضلوا وجيء بالحوض يتدفق ماء عليه من الأواني على عدد الشاربين منه ولا تزيد ولا تنقص ترمي فيه أنبوبات أنبوب ذهب وأنبوب فضة وهو لزيق بالسور ومن السور تنبعث هذان الأنبوبان فيشرب منه المؤمنون ويؤتى بمنابر من نور مختلفة في الإضاءة واللون فتنصب في تلك الأرض ويؤتى بقوم فيقعدون عليها قد غشيهم الأنوار لا يعرفهم أحد في رحمة الابد عليهم من الخلع الإلهية ما تقربه أعينهم ويأتى مع كل إنسان قرينه من الشياطين والملائكة وتنشر الألوية في ذلك اليوم للسعداء والأشقياء بأيدي أئمتهم الذين كانوا يدعونهم إلى ما كانوا يدعونهم إليه حق وباطل وتجتمع كل أمة إلى رسولها من آمن منهم به ومن كفر وتحشر الأفراد والأنبياء بعمزل من الناس بخلاف الرسل فإنهم أصحاب العساكر فلهم مقام يخصهم وقد عين الله في هذه الأرض بين يدي عرش الفصل والقضاء مرتبة عظمى امتدت من الوسيلة التي في الجنة يسمى ذلك المقام المحمود وهو لمحمد صلى الله عليه وسلم خاصة وتأتي الملائكة ملائكة السموات ملائكة كل سماء على حدة متميزة عن غيرها فيكونون سبعة صفوف أهل كل سماء صف والروح قائم مقدم الجماعة وهو الملك الذي نزل بالشرائع

على الرسل ثم يجاء بالكتب المنزلة والصحف وكل طائفة ممن نزلت من أجلها خلفها فيمتازون عن أصحاب الفترات وعمن تعبد نفسه

بكتاب لم ينزل من أجله وإنما دخل فيه وترك ناموسه لكونهمن عند الله وكان ناموسه عن نظر عقلي من عاقل مهدي ثم يأتي الله عز وجل على عرشه والملائكة الثمانية تحمل ذلك العرش فيضعونه في تلك الأرض والجنة عن يمين العرش والنار من الجانب الآخر وقد علت الهيبة الإلهية وغلبت على قلوب أهل الموقف من إنسان وملك وجان ووحش فلا يتكلمون إلا همساً بإشارة عين وخفي صوت وترفع الحجب بين الله وبين عباده وهو كشف الساق ويأمرهم داعي الحق عن أمر الله بالسجود لله فلا يبقى أحد سجد لله خالصاً على أي دين كان إلا سجد السجود المعهد ومن سجد اتقاء ورياء خرّ على قفاه وبهذه السجدة يرجح ميزان أصحاب الأعراف لأنها سجدة تكليف فيسعدون ويدخلون الجنة ويشرع الحق في الفصل والحكم بين عباده فيما كان بينهم وأمل ما كان بينهم وبين الله فإن الكرم الإلهي قد أسقطه فلا يؤاخذ الله أحد من عباد الله فيما لم يتعلق به حق للغير وقد ورد من أخبار الأنبياء عليهم السلام في ذلك اليوم ما قد ورد على ألسنة الرسل ودوّن الناس فيه ما دونوا فمن أراد تفاصيل الأمور فينظرها هنالك ثم تقع الشفاعة الأولى من محمد صلى الله عليه وسلم في كل شافع أن يشفع فيشفع الشافعون ويقبل الله من شفاعتهم ما شاء ويرد من شفاعتهم ما شاء لأن الرحمة في ذلك اليوم يبسطها الله في قلوب الشفعاء فمن رد الله شفاعته من الشافعين لم يردها انتقاصاً بهم ولا عدم رحمة بالمشفوع فيه وإنما أراد بذلك إظهار المنة الإلهية علة بعض عباده فيتولى الله سعادتهم ورفع الشقاوة عنهم فمنهم من يرفع ذلك عنه بإخرجهم من النار إلى الجنان وقد ورد وشفاعته بشفاعة أرحم الراحمين عند المنتقم الجبار فهي مراتب أسماء إلهية لا شفاعة محققة فإن الله يقول في ذلك اليوم شفت الملائكة والنبيون والمؤمنون وبقي أرحم الراحمين فدل بالمفهوم أنه لم يشفع فيتولى بنفسه إخراج من يشاء من النار إلى الجنة ونقل حال من هو من أهل النار من شقاوة الآلام إلى سعادة إزالتها فذلك قدر نعيمه وقد يشاء ويملأالله جهنم بغضبه المشوب وقضائه والجنة برضاه فتعم الرحمة وتنبسط النعمة فيكون الخلق كما هم في الدنيا على صورة الحق فيتحولون لتحوله وآخر صورة يتحول إليها في الحكم في عباده صورة الرضا فيتحول الحق في صورة النعيم فإن الرحيم والمعافي أوّل من يرحم ويعفو وينعم على نفسه بإزالة ما كان فيه من الجرح والغضب على من أغضبه ثم سرى ذلك في المغضوب عليه فمن فهم فقد أمناه ومن لم يفهم فسيعلم ويفهم فإن المآل إليه والله من حيث يعلم نفسه ومن هويته وغناه فهو على ما هو عليه وإنما هذا الذي وردت به الأخبار وأعطاه الكشف إنما ذلك من أحوال تظهر ومقامات تشخص ومعان تجسد ليعلم الحق عبادة معنى الإسم الإلهي الظاهر وهو ما بدا من هذا كله والاسم الإلهي الباطن وهو هويته وقد تسمى لنا بهما فكل ما هو العالم فيه من تصريف وانقلاب وتحوّل في صور في حق وخلق فذلك من حكم الاسم الظاهر وهو منتهى علم العالم والعلماء بالله وأما الاسم الباطن فهو إليه لا إلينا وما بإيدينا منه سوى ليس كمثله شيء على بعض وجوه محتملاته إلا أن أوصاف التنزيه لها تعلق بالاسم الباطن وإن كان فيه تحديد ولكن ليس في الإمكان أكثر من هذا فإنه غاية الفهم عندنا الذي يعطيه استعدادنا وأما قوله تعالى وإن منكم إلا واردها فإن الطريق إلى الجنة عليها فلا بد من الورد فإذا لم يبق في أرض الحشر من أهل الجنة أحد عاد كله ناراً أي دار النار وإن كان فيها زمهرير فجهنم من مقعر فلك الكواكب إلى أسفل سافلين

" الوصل السادس " في جهنم وأبوابها ومنازلها ودركاتها إعلم أم جهنم تحوي على السموات والأرض على ما كانت عليه السماء والأرض إذ كانتا رتقاً فرجعت إلى صفتها من الرتق والكواكب كلها فيها طالعة وغاربة على أهل النار بالحرور والزمهرير بالحرور على المقرورين بعد استيفاء المؤاخذة بما أجرموا بالزمهرير على المحرورين ليجدوا في ذلك نعيماً ولذة ما لهم من النعيم إلاذلك وهو دائم عليهم أبداً وكذلك طعامهم وشرابهم بعد انقضاء مدة المؤاخذة يتناولون من شجة الزقوم لكل إنسان بحسب ما يبرد عنه ما كان يجده أو يسخنه كالظمآن بحرارة العطش فيجد ماء بارد فيجد له من اللذة لا ذهابه لحرارة العطش وكذلك ضده وأبوابها سبعة بحسب أعضاء التكليف الظاهرة لأن باب القلب مطبوع عليه لا يفتح من حين طبع الله عليه عند ما أقر له بالربوبية وعلى نفسه بالعبودية فللنار على الأفئدة إطلاع لا دخول لغلق ذلك الباب فهو كالجنة حفت بالمكاره فما ذكر الله من أبواب النار إلا السبعة التي يدخل منها الناس والجان وأما الباب المغلق الذي لا يدخل عليه أحد هو في السور فباطنه فيه الرحمة بإقراره بوجود الله رباً له وعبوديته لربه وظاهره من قبله العذاب وهي النار التي تطلع على الأفئدة وأما منازلها ودركاتها وخوخاتها فعلى ما ذكرناه في الجنة على السواء لا تزيد ولا تنقص وليس في النار نار

ميراث ولا نار اختصاص وإنما نار أعمال فمنهم من عمرها بنفسه وعمله الذي هو قرينه ومن كان من أهل الجنة بقي عمله الذي كان في الدنيا على صورته في المكان من النار الذي لو كان من أهلها صاحب ذلك العمل لكان فيه فإنه من ذلك المكان كان وجود ذلك العمل وهو خلاف ما كلف من فعل وترك فعاد إلى وطنه كما عاد الجسم عند الموت إلى الأرض التي خلق منها وكل شيء إلى أصله يعود وإن طالت المدّة فإنها أنفاس معدودة وآجال مضروبة محدودة يبلغ الكتّاب فيها أجله ويرى كل مؤمل ما أمله فإنما نحن به وله فما خرجنا عنا ولا حللنا إلا بنا حيث كنا وحشرت الوحوش كلها فيها أنعاماً من الله عليها إلا الغزلان وما إستعمل من الحيوان في سبيل الله فإنهم في الجنان على صور يقتضيها ذلك الموطن وكل حيوان تغذى به أهل الجنة في الدنيا خاصة وإذا لم يبق في النار أحد إلا أهلها وهم في حال العذاب يجاء بالموت على صورة كبش أملح فيوضع بين الجنة والنار ينظر إليه أهل الجنة وأهل النار فيقال لهم تعرفون هذا فيقولون نعم هذا الموت فيضجعه الروح الأمين ويأتي يحيى عليه السلام وبيده الشفرة فيذبحه ويقول الملك لساكني الجنة والنار خلود فلا موت ويقع اليأس لأهل النار من الخروج منها ويرتفع الإمكان من قلوب أهل الجنة من وقوع الخروج منها وتغلق الأبواب وهي عين فتح أبواب الجنة فإنها على شكل الباب إذا إنفتح إنسد به موضع آخر فعين غلقه لمنزل عين فتحه منزلاً آخر وأما أسماء أبوابها السبعة فباب جهنم باب جحيم باب السعير باب سقر باب لظى وباب الحطمة وباب سجين والباب المغلق وهو الثامن الذي لا يفتح فهو الحجاب وأما خوخات شعب الإيمان فمن كان على شعبة منها فإن له منها تجلياً بحسب تلك الشعبة كانت ما كانت ومنها ما هي خلق في العبد جبل عليه ومنها ما هي مكتسبة وكان خير فإنها عن الخير المحض فمن عمل خيراً على أيّ وجه كان فإنه يراه ويجازى به ومن عمل شراً فلا بد أن يراه وقد يجازى به وقد يعفى عنه ويبدل له بخيراً إن كان في الدنيا قد تاب وإن مات عن غير توبة فلا بد أن يبدل بما يقابله بما يقتضيه ندامته يوم يبعثون ويرى الناس أعمالهم والجان وكل مكلف فما كان يستوحش منه المكلف عند رؤيته يعود له أنس له به وتختلف الهيئات في الدارين مع الأنفاس بإختلاف الخواطر هنا في الدنيا فإن باطن الإنسان في الدنيا هو الظاهر في الدار الآخرة وقد كان غيباً هنا فيعود شهادة هناك وتبقى العين غيباً باطن هذه الهيئات والصور لا تتبدل ولا تتحوّل فما ثم إلا صور وهيئات تخلع عنه وعليه دائماً أبداً إلى غير نهاية ولا إنقضاء

" الفصل السابع " في حضرة الأسماء الإلهية والدنيا والآخرة والبرزخ أعلم أن أسماء الله الحسنة نسب وإضافات وفيها أئمة وسدنة ومنها ما يحتاج إليها الممكنات إحتياجاً ضرورياً ومنها ما لا يحتاج إليها الممكنات ذلك الإحتياج الضروري وقوّة نسبتها إلى الحق أوجه من طلبها للخلق فالذي لا بد للمكن منها الحي والعالم والمريد والقائل كشفاً وهو في النظر العقلي القادر فهذه أربعة يطلبها الخلق بذاته وإلى هذه الأربعة تستند الطبيعة كما تستند الأركان إلى الطبيعة كما تستند الأخلاط إلى الأركان وإلى الأربعة تستند في ظهورها أمهات المقولاتن وهي الجوهر والعرض والزمان والمكان وما بقي من الأسماء فكالسدنة لهذه الأسماء ثم يلي هذه الأسماء إسمان المدبر والمفصل ثم الجواد والمقسط فعن هذين الأسمين كان عالم الغيب والشهادة والدار الدنيا والآخرة وعنهما كان البلاء والعافية والجنة والنار وعنهما خلق من كل زوجين اثنين والسراء والضراء وعنهما صدر التحميد الواحد الحمد لله المنعم المفضل والتحميد الآخر الحمد لله على كل حال وعن هذين الأسمين ظهرت القوّتان في النفس القوّة العملية والقوّة والفعل والكون والأستحالة والملأ الأعلى والملأ الأسفل والخلق والأمر ولما كانت الأسماءالألهية نسباً تطلبها الآثار لذلك لايلزم ما تعطل حكمه منها ما لا يتعطل وإنما يقدح ذلك لو اتفق أن تكون أمراً وجودياً فالله إله سواء وجد العالم أو لم يوجد فإن بعض المتوهمين تخيل أن الأسماء للمسمى تدل على الأعيان وجودية قائمة بذات الحق فإن لم يكن حكمها يعم وإلا بقي منها مالا أثر له معطلاً فلذلك قلنا أنه سبحانه لو رحم بعضه وعذب بعضه لكان ولو عذبه إلى أجل مسمى لكان فإن الواجب الوجود لا يمتنع عنه ما هو ممكن لنفسه ولا مكره له على ما ينفذه في خلقه بل هو الفعال لما يريد فلما خلق الله العالم رأيناه ذا مراتب وحقائق مختلفة تطلب كل حقيقة منه من الحق نسبة خاصة فلما أرسل تعالى رسله كان مما أرسلهم به لا جل تلك النسب أسماء تسمى بها لخلقه يفهم منها دلالتها على ذاته تعالى وعلى أمر معقول لا عين له في الوجود له حكم هذا الأثر والحقيقة الظاهرة في العالم من خلق ورزق ونفع وضرّ وإيجاد وإختصاص وأحكام وغلبة وقهر ولطف وتنزل واستجلاب ومحبة وبغض وقرب وبعد وتعظيم وتحقير وكل صفة ظاهرة في العالم تستدعي نسبة خاصة لها اسم معلوم عندنا من الشرع فمنها مشتركة وإنكان لكل واحد

من المشتركة معنى إذا تبين ظهر أنها متباينة فالأصل في الأسماء التباين والأشتراك فيه لفظي ومنها متباينة ومنها مترادفة ومع ترادفها فلا بد أن يفهم من كل واحد معنى لا يكون في الآخر فعلمنا ما سمي به نفسه واقتصرنا عليها فأوجدنا الدار الدنيا وأسكن فيها الحيوان وجعل الأنسان الكامل فيها إماماً وخليفة أعطاه علم الأسماء لما تدل عليه من المعاني وسخر الأنسان وبنيه وما تناسل منه جميع ما في السموات وما في الأرض وخلق خلقاً إن قلت فيه موجود صدقت وإن قلت فيه معدوم صدقت وإن قلت فيه لا موجود ولامعدوم صدقت وهوالخيال وله حالان حال اتصال وهذا الحال له بوجود الأنسان وبعض الحيوان وحال انفصال وهوما يتعلق به الأدراك الظاهر منحازاً عنه في نفس الأمر كجبريل في صورة دحية ومن ظهر من عالم الستر من الجنة من ملك وغيره وخلق الجنة والمنزل الذي يكون يوم القيامة ناراً نخلق من النار ما خلق وبقي منها في القوة وجعل ذلك فيما جعل الله في هذا الوجود الطبيعي من الأستحالات فالذي هو اليوم دار دنيا يكون غداً في القيامة دار جهنم وذلك في علم الله وقد بينا ذلك في الصورة المثالية المتقدمة في هذا الباب على التقريب " الفصل الثامن " في الكثيب ومراتب الخلق فيه أعلم أن الكثيب هو مسك أبيض في جنة عدن وجنة عدن هي قصبة الجنة وقلعتها وحضرة الملك وخواصه لا تدخلها العامة إلا بحكم الزيارة

وجعل في هذا الكثيب منابر واسرة وكراسي ومراتب لأن أهل كثيب أربع طوائف مؤمنون وأولياء وأنبياء ورسل وكل صنف ممن ذكرنا أشخاصه يفضل بعضهم قال تعالى تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض وقال لقد فضلنا بعض النبين على بعض فتفضل منازلهم بتفاضلهم وأن اشتركوا في الدار ومن هذا الباب قوله ورفع بعضكم فوق بعض درجات يعني الخلق فدخل فيه جميع بني آدم دنيا وآخرة فإذا أخذ الناس منازلهم في الجنة استدعاهم الحق إلى رؤيته فيسارعون على قدر مراكبهم ومشيهم هنا في طاعة ربهم فمنهم البطيء ومنهم السريع ومنهم المتوسط ويجتمعون في الكثيب وكل شخص يعرف مرتبته علماً ضرورياً يجري اليها ولا ينزل فيها كما يجري الطفل الى الثدي والحديد الى المغناطيس لو رام أن ينزل في غير مرتبته لما قدرو لورام أن يتعشق بغير منزلته ما استطاع بل يرى في منزلته أنه قد بلغ منتهى أمله وقصده فهو يتعشق بما هو فيه من النعيم تعشقاً طبيعيا ذاتياً بنفسه ما هو عنده أحسن من حاله ولولا ذلك لكانت دار ألم وتنغيص ولم تكن جنة ولا دار نعيم غير أن الأعلى له نعيم بما هو فيه في منزلته وعنده نعيم الإدنى وأدنى الناس منزلة على أنه ليس ثم من دنى من لا نعيم له إلا بمنزلة خاصة وأعلاهم من لا أعلى منه له نعيم بالكل فكل شخص مقصور عليه نعيمه فما أعجب هذا الحكم ففي الرؤية الأولى يعظم الحجاب على أهل النار والتنغيص والعذاب بحيث أنهم لا يكون عندهم عذاب أشد عذاباً من ذلك فإن الرؤية الأولى تكون قبل انقضاء أجل العذاب وعموم الرحمة الشاملة وذلك ليعرفوا ذوقاً عذاب الحجاب وفي الرؤية الثانية إلى ما يكون بعد ذلك تعم الرحمة ولهم أعنى لأهل الجحيم رؤية من خوخات أبواب النار على قدر ما اتصفوا به في الدنيا من مكارم الأخلاق فإذا نزل الناس في الكثيب للرؤية وتجلى الحق تعالى تجلياً عاماً على صور الأعتقادات في ذلك التجلي الواحد فهو واحد من حيث هو تجلى وهو كثير من حيث اختلاف الصور فإذا رأوه انصبغوا عن آخرهم بنور ذلك التجلي وظهر كل واحد منهم بنور صورة ما شاهده فمن علمه في كل اعتقاد فله نور كل معتقده ومن علمه في اعتقاد خاص معين لم يكن سوى نور ذلك المعتقد المعين ومن اعتقد وجود الأحكم له فيه بتنزيه ولا تشبيه بل كان اعتقاده أنه على ما هو عليه فلم ينزه ولم يشبه وآمن بما جاء من عنده تعالى على علمه فيه سبحانه فله نور الأختصاص لا يعلم إلا في ذلك الوقت فإنه في علم الله فلا يدري هل هو أعلى ممن عمم الأعتقاد كلها علمه أو مساوله وأما دونه فلا فإذا أراد الله رجوعهم إلى مشاهدة نعيمهم بتلك الرؤية في جناتهم قال الملائمة وزعه الكثيب ردهم إلى قصورهم فيرجعون بصورة ما رأو أو يجدون منازلهم وأهليهم منصبغين بتلك الصورة فيتلذذون بها فإنهم في وقت المشاهدة كانوا في حال فناء عنهم فلم تقع لهم لذة في زمان رؤيتهم بل اللذة عند أول التجلي حكم سلطانها عليهم فافنيتهم عنهم وعن أنفسهم فهم في اللذة في حال فناء لعظيم سلطانها وإذا أبصروا تلك الصورة في منازلهم وأهليهم استمرت لهم اللذة وتنعموا بتلك المشاهدة فتنعموا في هذا الوطن بعين ما أفناهم في الكثيب ويزيدون في ذلك التجلي وفي تلك الرؤية علماً بالله أعطاهم إياه العيان لم يكن عندهم فإن المعلوم إذا شوهد تعطي مشاهدته أمراً لا يمكن أن يحصل من غير مشاهدة كما قيل

ولكن العيان لطيف معنى ... لذا سأل المعاينة الكليم
وهذا ذوق يعرفه كل من أقيم في هذه الحال لا يقدر على انكاره نفسه

" الفصل التاسع " في العالم وهو كل ما سوى الله وترتيبه ونضده روحاً وجسماً وعلواً وسفلاً إعلم أن العالم عبارة عن كل ما سوى الله وليس إلا الممكنات سواء وجدت أم لم توجد فإنها بذاتها علامة على علمنا أو على العلم بواجب الوجود لذاته وهو الله فإن الإمكان حكم لها لازم في حال عدمها ووجودها بل هو ذاتي لها لأن الترجيح لها لازم فالمرجح معلوم ولهذا سمى عالماً من العلامة لأنه الدليل على المرجح فاعلم ذلك وليس العالم في حال وجوده بشيء سوى الصور التي قبلها العماء وظهرت فيه فالعالم إنةنظرت حقيقته إنما هو عرض زائل أي حكم الزوال وهو قوله تعالى كل شيء هالك إلا وجهه وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أصدق بيت قالته العرب قول لبيد ألا كل شيء ما خلا الله باطل يقول ما له حقيقة يثبت عليها من نفسه فما هو موجود إلا بغيره ولذلك قال صلى الله عليه وسلم أصدق بيت قالته العرب ألا كل شيء ما خلا الله باطل فالجوهر الثابت هو العماء وليس إلا نفس الرحمن والعالم جميع ما ظهر فيه من الصور فهي أعراض فيه يمكن إزالتها وتلك الصور هي الممكنات ونسبتها من العماء نسبة الصور من المرآة تظهر فيها لعين الرائي والحق تعالى هو بصر العالم فهو الرائي وهو العالم بالممكنات فما أدرك إلا ما في علمه من صور الممكنات فظهر العالم بين العماء وبين رؤية الحق فكان ما ظهر دليلاً على الرائي وهو الحق فتفطن واعلم من أنت وأما نضده على الظهور والترتيب فأرواح نورية إلهية مهيمة في صمر نورية خلقية إبداعية في جوهر نفس هو العماء من جملتها العقل الأوّل وهو القلم ثم النفس وهو اللوح المحفوظ ثم الجسم ثم العرش ومقره وهو الماء الجامد والهواء والظلمة ثم ملائكته ثم الكرسي ثم ملائكته ثم الأطلس ثم ملائكته ثم فلك المنازل ثم الجنات بما فيها ثم ما يختص بها وبهذا الفلك من الكواكب ثم الأرض ثم الماء ثم الهواء العنصري ثم النار ثم الدخان وفتق فيه سبع سموات سماء القمر وسماء الكاتب وسماء الزهرة وسماء الشمس وسماء الاجر وسماء الشتري وسماء المقاتل ثم أفلاكها المخلوقون منها ثم ملائكة النار والماء والهواء والأرض ثم المولدات المعدن والنبات والحيوان ثم نشأة جسد الإنسان ثم ما ظهر من أشخاص كل نوع من الحيوان والنبات والمعدن ثم الصور المخلوقات من أعمال المكلفين وهي آخر نوع هذا ترتيبه بالظهور في الإيجاد وأما ترتيبه بالمكان الوجودي أو المتوهم فالمكان المتوهم المعقولات التي ذكرناها إلى الجسم الكل ثم العرش ثم الكرسي ثم الأطلس ثم المكوكب وفيه الجنات ثم سماء زحل ثم سماء المشتري ثم سماء المريخ ثم سماء الشمس ثم سماء الزهرة ثم سماء الكاتب ثم سماء القمر ثم الأثير ثم الهواء ثم الماء ثم الأرض وأما ترتيبه بالمكانة فالأنسان الكامل ثم العقل الأوّل ثم الأرواح المهيمة ثم النفس ثم العرش ثم الكرسي ثم الأطلس ثم الكثيب ثم الوسيلة ثم عدن ثم الفردوس ثم دار السلام ثم دار المقامة ثم المأوى ثم الخلد ثم النعيم ثم فلك المنازل ثم البيت المعمور ثم سماء الشمس ثم القمر ثم المشتري ثم زحل ثم الزهرة ثم الكاتب ثم المريخ ثم الهواء ثم الماء ثم التراب ثم النار ثم الحيوان ثم النبات ثم المعدن وفي الناس الرسل ثم الأنبياء ثم الأولياء ثم المؤمنون ثم سائر الخلق وفي الأمم أمة محمد صلى الله عليه وسلم ثم أمة موسى عليه السلام ثم الأمم على منازل رسلها وأما ترتيبه بالتأثير فمنه المؤثر بالحال ومنه ما هو المؤثر بالهمة ومنه ما هو المؤثر بالقول ومنه ما هو المؤثر بالفعل أعني بالآلة ومنهم المؤثر بمجموع الكل ومنهم المؤثر بمجموع البعض ومنهم المؤثر بغير قصد لما طهر منه من الأثر كتأثيرات الرياح بهبوبها في الرمال وغيرها وهي صورة الأشكال وما في الوجود ألا مؤثر ومؤثر فيه مطلقاً ومؤثر اسم مفعول يكون له أثر بالحال كصور تحدث فتؤثر بالحال في واهب الأرواح لها وقد ذكرنا في نضد العالم خطبة وهي هذه التي أنا ذاكرهاذكر الخطبة في نضد العالم الحمد لله الذي ليس لاوليته افتتاح كما لسائر الأولياتالذي له الأسماء الحسنى والصفات العلى الأزلياتالكائن ولا عقل ولا نفس ولا بسائط ولا مركباتولا أرض ولا سماواتالعالم في العماء بجميع المعلومات القادر الذي لا يعجز عن الجائزات المريد الذي لايقصر فتعجزه المعجزات المتكلم ولا حروف ولا أصوات السميع الذي يسمع كلامه ولا كلام مسموع إلا بالحروف والأصوات والآلات والنغمات البصير الذي رأى ذاته ولا مرئيات مطبوعة الذواتالحي الذي وجبت له صفات الدوام الأحدى والمقام الصمدي فتعالى بهذه السمات الذي جعل الأنسان الكامل أشرف الموجودات وأتم الكلمات المحدثات والصلاة على سيدنا محمد خير البريات وسيد الجسمانيات والروحانيات وصاحب الوسيلة

في الجنات الفردوسيات والمقام المحمود في اليوم العظيم البليات الأليم الرزيات أما بعد فأنه لما شاء سبحانه أن يوجد الأشياء من غير موجود وأن يبرزها في أعيانها بما تقتضيه من الرسوم والحدود لظهور سلطان الأعراض والخواص والفصول والأنواع والأجناس الدافعين شبه الشكوك والرافعين حجب الألتباس بوسائط العبارات الشارحة والصفات الرسمية والذاتية النيرة النبراس فإنجلى في صورة العلم الجواهر المتماثلات والأعراض المختلفات والمتماثلات والمتقابلات وفصل بين هذه الذوات بين المتحيزات منها وغير المتحيزاتكما إنجلى في ذوات الأعراض والجواهر صور الهيئات والحالات بالكيفيات وصور المقادير والأوزان المتصلات والمنفصلات بالكميات وصور الأدوار والحركات الزمانيات وصور الأقطار والأكوار المكانيات والصور الحافظات الماسكات نظام العالم الحاملات أسباب المناقب والمثالب العرضيات وأسباب المدائح والمذام الشرعيات وأسباب الصلاح والفساد الوضعيات الحكيمات وصور الأضافات بين الملك والملوك والآباء والأبناء والبنات وصور التمليك بالعبيد والأماء الخارجات والحسن والجمال والعلم وأمثال ذلك الداخلات وصور التوجيهات الفعلية القائمة بالفاعلات وصور المنفعلات التي هي بالفعل والفاعلات مرتبطات وقال عندما جلاها بالشمس وضحاها والقمر إذا تلاها والنهار إذا جلاها والليل إذا يغشاها والسماء وما بناها والأرض وما طحاها هذه حقائق الآباء العلويات والأمهات السفليات ولها البقاء بالأبقاء مع استمرار التكوينات والتلوينات بالتغيير والأستحالات ليثبت عندها علم ما هي الحضرة الألهية عليه من االعزة والثبات فهذا الذي أبرز سبحانه من المعلومات ولا يجوز غير ذلك فإنه لم يبق سوى الواجبات والمحالات فأول موجود اداره سبحانه فلك الأشارات ارادة احاطة معنوية وهو أول الأفلاك الممكنات المحدثات المعقولات وأول صورة ظهر في هذا الفلك العمائي صور الروحانيات المهيمات الذي منها القلم الألهي الكاتب العلام في الرسلات وهو العقل الأول الفياض في الحكيمات والأنباء وهو الحقيقة المحمدية والحق المخلوق به والعدل عند أهل الطائف والأشارات وهو الروح القدسي الكل عند أهل الكشوف والتلويحات فجعله عالماً حافظاً باقياً تاماً كاملاً فياضاً كاتباً من دواة العلم تحركه يمين القدرة عن سلطان الإرادة والعلوم الجاريات إلى نهايات وهو مستوى الأسماء الألهيات ثم أدار معدن فلك النفوس دون هذا الفلك وهو اللوح المحفوظ في النبوات وهو النفس المنفعلة عند أصحاب الأدراكات والأشارات والمكاشفات فجعلها باقية تامة غير كاملة وفائضة غير مفيضة فيض العقل فهي في محل القصور والعجز عن بلوغ الغايات ثم أوجد الهباء في الكشف ووالهيولي في النظر والطبيعة في الأذهان لا في الأعيان فأول صورة أظهر في ذلك الهباء صور الأبعاذ الثلاثة فكان المكان فوجه عليه سبحانه سلطان الأربعة الأركان فظهرت البروج الناريات والترابيات والهوائيات والمائيات فتميزت الأكوان وسمي هذا الجسم الشفاف اللطيف المستدير المحيط باجسام العالم العرش العظيم الكريم واستوى عليه باسمه الرحمن استواء منزها عن الحد والمقدار معلوم عنده غير مكيف ولا معلوم للعقول والأذهان ثم أراد سبحانه في جوف هذا الفلك الأول فلكاً ثانياً سماه الكرسي فتدلت اليه القدمان فانفرق فيه كل أمر حكيم بتقدير عزيز عليم وعنده أوجد الخيرات الحسان والمقصورات في خيام الجنان ثم رتب فيه منازل الأمور كلها وأحكمها في روحانيات سخرها وحكمها بالتأثيرات السبعية من ألف إلى ساعة عن اختلاف الملوان وجعل هذه المنازل بين وسط ممزوج وطرفي سعد مستقر ونحس مستمر بنزول المقدر المفرد الأنسان ثم أراد سبحانه في جوف هذا الفلك الثاني فلكاً ثالثاً وخلق فيه كوكباً سابحاً من الكنس مسخراً أودع لديه كل أسود حالك وقرن به ضيق المسالك والوعر والحزن والكرب والحزن وحسرات الفوت وسكرات

الموت وأسرار الظلمات والمفازات المهلكات والأشجار المثمرات والأفاعي والحيات والحيوانات المضرات والحرات الوحشات والطرق الدراسات والعنا والمشقات وخلق عند مساعدته النفس الكلية لجبال لتسكين الأرضين المد حيث وأسكن في هذا الفلك روحانية خليله إبراهيم عليه السلام عبده ورسوله ثم أدار في جوف هذا الفلك فلكاً رابعاً خلق فيه كوكباً سابحاً من الخنس الكنس أودع لديه النخل الباسقات والعدل في القضايا والحكومات وأسباب الخير والسعادات والبيض الحسان المنعمات والإعتدالات والنمامات وأسرار العبادات والقربات والصدقات البرهانيات والصلوات النوريات وإجابة الدعوات والناظرين إلى الواقفين بعرفات وقبول النسك بوضع رمى الجمرات وخلق عند مساعدته النفس الكلية تحليل المياه الجامدات وأسكن في هذا الفلك روحانية نبيه موسى عليه السلام عبده ونجيه ثم أدار في جوف هذا الفلك فلكاً خامساً خلق فيه كوكباً سابحاً من الخنس الكنس وأودع لديه حماية المذاهب بالقواضب والمرهفات

والموازن السمهريات وتجميز قدور راسيات وملء جفون كالجوابي المستديرات والتعصبات والحميات وإيقاع الفتن والحروب بين أهل الهدايات والضلالات وتقابل الشبه المضلات والادلة الواضحات بين أهل العقول السليمة والتخيلات وخلق عند مساعدته النفس الكل لتلطيف الاهوية السخيفات وأسكن في هذا الفلك روح رسوليه هارون ويحيى عليه السلام موضحي سبيليه ثم أدار في جوف هذا الفلك فلكاً سادساً خلق فيه كوكباً عظيماً مشرقاً سابحاً أودع لديه أسرار الروحانيات والأنوار المشرقات والضيا آت اللامعات والبروق الخاطفات والشعاعات النيرات والأجساد المستنيرات والمراتب الكاملات والإستواءات المعتدلات والمعارف اللؤلؤيات واليواقيت العاليات والجمع بين الأنوار والأسرار الساريات ومعالم التأسيسات وأنفاس النور الجاريات وخلع الأرواح المدبرات وإيضاح الأمور المبهمات وحل المسائل المشكلات وحسن إيقاع السماع في النغمات وتوالي الواردات وترادف التنزلات الغيبيات وارتقاء المعاني الروحانيات إلى أوج الإنتهآت ودفع العلل بالعلات النافعات والكلمات المستحسنات والأعراف العطريات وأمثال ذلك مما يطول ذكره قد ذكرنا منه طرفاً في الباب السادس والأربعين من كتاب التنزلات الموصليات وخلق عند مساعدته النفس الكل تحريك الفلك الأثير لتسخين العالم بهذه الحركات وأسكن في هذا الفلك ادريس النبي صلى الله عليه وسلم المخصوص بالمكان العلي ثم أدار في جوف هذا الفلك فلكاً سابعاً خلق فيه كوكباً سابحاً من الخنس الكنس أودع لديه التصوير التام وحسن النظام والسماع الشهي والمنظر الرائق البهي والهيبة والجمال والإنس والجلال وخلق عند مساعدته النفس الكل تقطير ماء رطب من ركن البخارات وأسكن في هذا الفلك روحانية النبي الجميل التام يوسف عليه السلام ثم أدار في جوف هذا الفلك فلكاً ثامناً خلق فيه كوكباً سابحاً من الخنس الكنس أودع لديه الأوهام والأليهام والوحي والالهام ومهالك الآراء الفاسدة والقياسات والاحلام الرديئة والمبشرات والاختراعات الصناعيات والاستنباطات العمليات وما في الأفكار من الغلطات والإصابات والقوى الفعالات والوهميات والزجر والكهانات والفراسات والسحر والعزائم والطلمسيات وخلق عند مساعدته النفس الكل مزج البخارات الرطبة بالبخارات اليابسات وأسكن في هذا الفلك روحانية روحه وكلمته عيسى عليه السلام عبده ورسوله وابن أمته ثم أدار في جوف هذا الفلك فلكاً آخر تاسعاً خلق فيه كوكباً سابحاً أودع الله لديه الزيادة والنقصان والربو والاستحالات بالاضمحلالات وخلق عند مساعدته النفس الكل إمداد المولدات بركن العصارات وأسكن في هذا الفلك روحانية نبيه آدم عليه السلام عبده ورسوله وصفيه وأسكن هذه الأفلاك المستديرات أصناف الملائكة الصافات التاليات فنها القائمات والقاعدات ومنها الراكعات والساجدات كما قال تعالى إخباراً عنهم وما منا إلا له مقام معلوم فهم عمار السموات وجعل منهم الأرواح المطهرات المعتكفين بإشراف الحضرات وجعل منهم الملائكة المسخرات والوكلاء على ما يخلقه الله من التكوينات فوكل بالارجاء الزاجرات وبالأنباء المرسلات وبالألهام واللمات الملقيات وبالتفصيل والتصوير والترتيب المقسمات وبالترغيب والترحيب الناشرات وبالترهيب الناشطات وبالتشتيت

النازعات وبالسوق السابحات وبالإعتناء السابقات وبالأحكام المدبرات ثم أدار في جوف هذا الفلك كرة الأثير أودع فيها رجوم المسترقات الطارقات ثم جعل دونه كرة الهواء أجرى فيه الذاريات العاصفات السابقات الحاملات المعصرات وموّج فيه البحور الزاخرات الكائنات من البخارات المستحيلات يسمى دائرة كرة كرو الزمهرير نتعلم منه صناعة التقطيرات وأمسك في هذه الكرة أرواح الأجسام الطائرات وأظهر في هاتين الكرتين الرعود القاصفات والبروق الخاطفات والصواعق المهلكات والأحجار القاتلات والجبال الشامخات والأرواح الناريات الصاعدات النازلات والمياه الجامدات ثم أراد في جوف هذه الكرة كرة أودع فيها سبحانه ما أخبرنا به في الآيات البينات من اسرار حياء الموات وأجرى فيها الأعلام الجاريات وأسكنها الحيوانات الصامتات ثم أراد في جوفها كرة أخرى أودع فيها ضروب التكوينات من المعادن والنباتات والحيوانات فأما المعادن فجعلها عزوجل ثلاث طبقات منها المائيات والترابيات والحجريات وكذلك النبات منها النابتات والمغروسات والمزروعات وكذلك الحيوانات منها المولدات المرضعات والحاضنات والمعفنات ثم كون الأنسان مضاهياً لجميع ما ذكرناه من المحدثات ثم وهبه معالم الأسماء والصفات فمهدت له هذه المخلوقات المعجزات ولهذا كان آخر الموجدات فمن روحانيته صح له سر الأولية في البدايات ومن جسميته صح له الآخرية في الغايات فبه بدىء الأمر وختم اظهار اللعنايات وأقامه خليفة في الأرض لأن فيها ما في السموات وأيده بالآيات والعلامات والدلالات والمعجزات واختصه باصناف الكرامات ونصب به القضايا المشروعات ليميز الله به الخبيثات من الطيبات فيلحق الخبيث بالشقاوات في الدركات ويلحق الطيب

بالسعادات في الدرجات كما سبق في القبضتين اللتين هما صفتان للذات فسبحان مبدىء هذه الآيات وناصب هذه الدلالات على أنه واحد قهار الأرض والسموات فهذا ترتيب العالم على طريق خاص لبعض النظار انفرد به وستذكر بعد القصيدة التي أذكرها بعد هذا ما وافقونا فيه وأما ما نظمنا فيه أيضاً على طريقة أخرى في الوضع الأول فاعلم وهذه هي القصيدةسوق السابحات وبالإعتناء السابقات وبالأحكام المدبرات ثم أدار في جوف هذا الفلك كرة الأثير أودع فيها رجوم المسترقات الطارقات ثم جعل دونه كرة الهواء أجرى فيه الذاريات العاصفات السابقات الحاملات المعصرات وموّج فيه البحور الزاخرات الكائنات من البخارات المستحيلات يسمى دائرة كرة كرو الزمهرير تتعلم منه صناعة التقطيرات وأمسك في هذه الكرة أرواح الأجسام الطائرات وأظهر في هاتين الكرتين الرعود القاصفات والبروق الخاطفات والصواعق المهلكات والأحجار القاتلات والجبال الشامخات والأرواح الناريات الصاعدات النازلات والمياه الجامدات ثم أراد في جوف هذه الكرة كرة أودع فيها سبحانه ما أخبرنا به في الآيات البينات من اسرار حياء الموات وأجرى فيها الأعلام الجاريات وأسكنها الحيوانات الصامتات ثم أراد في جوفها كرة أخرى أودع فيها ضروب التكوينات من المعادن والنباتات والحيوانات فأما المعادن فجعلها عزوجل ثلاث طبقات منها المائيات والترابيات والحجريات وكذلك النبات منها النابتات والمغروسات والمزروعات وكذلك الحيوانات منها المولدات المرضعات والحاضنات والمعفنات ثم كون الأنسان مضاهياً لجميع ما ذكرناه من المحدثات ثم وهبه معالم الأسماء والصفات فمهدت له هذه المخلوقات المعجزات ولهذا كان آخر الموجدات فمن روحانيته صح له سر الأولية في البدايات ومن جسميته صح له الآخرية في الغايات فبه بدىء الأمر وختم اظهار اللعنايات وأقامه خليفة في الأرض لأن فيها ما في السموات وأيده بالآيات والعلامات والدلالات والمعجزات واختصه باصناف الكرامات ونصب به القضايا المشروعات ليميز الله به الخبيثات من الطيبات فيلحق الخبيث بالشقاوات في الدركات ويلحق الطيب بالسعادات في الدرجات كما سبق في القبضتين اللتين هما صفتان للذات فسبحان مبدىء هذه الآيات وناصب هذه الدلالات على أنه واحد قهار الأرض والسموات فهذا ترتيب العالم على طريق خاص لبعض النظار انفرد به وستذكر بعد القصيدة التي أذكرها بعد هذا ما وافقونا فيه وأما ما نظمنا فيه أيضاً على طريقة أخرى في الوضع الأول فاعلم وهذه هي القصيدة

الحمد لله الذي بوجوده ... ظهر الوجود وعالم الهيمان

والعنصر الأعلى الذي بوجوده ... ظهرت ذوات عوالم الأمكان

من غير ترتيب فلا متقدم ... فيه ولا متأخر بالآن

حتى إذا شاء المهيمن أن يرى ... ما كان معلوماً من الأكوان

فتح القدير عوالم الديوان ... بوجود روح ثم روح ثاني

ثم الهباء كذا الهيولي ثم جسم قابل ... لعوالم الأفلاك والأركان

فاداره فلكاً عظيماً واسعه ال ... عرش الكريم ومستوى الرحمن

يتلوه كرسي انقسام كلامه ... فتلوح من أقسامه القدمان

من بعده فلك البروج وبعده ... فلك الكواكب مصدر الأزمان

ثم النزول الخلاء لمركز ... ليقيم فيه قواعد البنيان

فادار أرضاً ماء فوقه ... كرة الهواء وعنصر النيران

من فوقه فلك الهلال وفوقه ... فلك يضاف لكاتب الديوان

من فوقه فلك لزهرة فوقه ... فلك الغزالة مصدر الملوان

من فوقه المريخ ثم المشتري ... ثم الذي يعزي إلى كيوان

ولكل جسم مايشاً كل طبعه ... خلق يسمى العالم النوراني

فهم الملائكة الكرام شعارهم ... حفظ الوجود من اسمه المحسان

فتحركت نحو الكمال فولدت ... عند التحرك عالم الشيطان

ثم المعادن والنبات وبعده ... جاءت لنا بعوالم الحيوان

والغاية القصوى ظهور جسومنا ... في عالم التركيب والأبدان
لما استوت وتعدلت أركانه ... نفخ الأله لطيفة الأنسان
وكساه صورته فعاد خليفة ... يعنو له الأملاك والثقلان
وبدورة الفلك المحيط وحكمه ... أبدى لنا في عالم الحدثان
في جوف هذا الأرض ماء أسواداً ... نتنا لاهل الشرك والطغيان
يجري على متن الرياح وعندها ... ظلمات سخط القاهر الديان
دارت بصخرة مركز سلطانه ال ... روح الألهيّ العظيم الشان

فهذا ترتيب الوضع الذي أنشأ الله عليه العالم ابتداءأعلم أن التفاضل في المعلومات على وجوه أعمها التأثير فكل مؤثر أفضل من أكثر الؤثر فيه من حيث ذلك التأثير خاصة وقد يكون المفضول أفضل منه من وجه آخر وكذلك فضل العلة على معلولها والشرط على مشروطه والحقيقة على المحقق والدليل على الدلول من حيث ما هو مدلول له لا من حيث عينه وقد يكون الفضل بعموم التعلق على ما هو أخص تعلقا منه كالعالم والقادر ولما كان الوجود كله فاضلاً مفضولاً أدى ذلك إلى المساواة وإن يقال لافاضل ولا مفضول بل وجود شريف كامل تام لا نقص فيه ولا سيما وليس في المخلوقات على اختلاف ضروبها أمر إلا وهو مستند إلى حقيقة ونسبة الهية ولا تفاضل في الله لأن الأمر لا يفضل نفسه فلا مفاضلة بين العالم من هذا الوجه وهو الذي يرجع إليه الأمر من قبل ومن بعد وعليه عوّل أهل الجمع والوجود وبهذا سموا أهل الجمع لأنهم أهل عين واحدة كما قال الله تعالى وما أمرنا إلا واحدة ومن كشف الأمر على ما هو عليه علم ما ذكرناه في ترتيب العالم في هذا الباب فأنه متنوّع المساق ففي الخطبة ترتيب ليس في المنظوم وكذلك سائر ما ذكرناه في الباب " وصل " في ما ذكر ما في هذا المنزل من العلوم فمن ذلك علم الأتصال الكوني والأنفصال الألهيّ والكوني وفيه علم تنزيه الحق مع ثبوت النزول والمعية عما للتنزول والمعية من الحركة والأنتقال وفيه علم الفرقان بين الكتب المنزلة من عند الله وإن كانت كلها كلام الله ولماذا تكثرت وتعدّدت آياتها وسورها هل لكونها كلاماً أو لكونها متكلماً بها وفيه علم افتراق الناس إلى مؤمن بكذا وغير مؤمن به وفيه علم الملأ الأعلى وفيه علم الآجال وفيه علم حكمة التفضيل في العالم وفيه علم انتشاء الفروع من أصل واحد وفيه علم قول القائل

وما على الله بمستنكر ... أن يجمع العالم في واحد

وهذا هو علم الإنسان الكامل حقائق العالم وصورة الحق سبحانه وتعالى وفيه علم الفرق بين المبدأ والمعاد وما معنى المعاد هل هو أمر وجودي أو نسبة مرتبة كوال يعزل ثم يرد إلى ولايته وفيه علم السبب الذي لاجله أنكر من أنكر المعاد وما المعاد الذي أنكر وما صفة المنكر وفيه علم نسبة الأشياء إلى الله نسبة واحدة فكيف سبقت الرحمة الغضب حتى عمت الرحمة كل شيء فلم يبق للغضب محل يظهر فيه وفيه علم هداة الحق وفيه علم إنشاء العالم من العالم ولماذا يرجع ما فيه من الزيادة والنقص فلا بدّ من العلم بكمال أو تمام به يتميز ما زاد عليه وما نقص عنه وهل كل زيادة على التمام نقص أم لا وفيه علم هل يوجد أمران متجاوران ليس بينهما وسط مثل الغيب والشهادة وكالتقى والإثبات ومثل قولنا أنت ما أنت وما رميت إذ رميت وفيه علم الأمر الذي يحفظ الله به المكلف من حيث عينه ومن حيث أفعاله وفيه علم كمال العالم الذي لا يحتمل الزيادة فيه فلا يظهر فيه مما لم يظهر إلا ما خرج عنه فيعود عليه فيظهر فيه أمر لم يكن فيه وهو منه فما ظهر في العالم بعد تمامه إلا العالم فأمر الله واحدة فيه وهو المعبر عنه بالاستحالات والاستحالات متنوّعة بحسب الحقائق كالماء يستحيل بخاراً والملك يستحيل إنساناً بالصورة وكذلك التجلي فمن عرف ذلك عرف الأمر على ما هو عليه والولد على ما شبه أبيه فإن الولد إذا خرج على ما شبه أبيه برأ الأم مما يتطرّق إليها من الإحتمال إذا لم يكن الشبه ومن هنا تعلم أنه لا خالق إلا الله وقد نبه الشارع بحديث الصورة الكاملة الإمامية وفيه علم نفي الأسباب بإثباتها وفيه علم الأمر الذي دعا المشرك إلى إثبات الشريك وفيه علم غيرة الحق على الرتبة الإلهية وفيه علم ما يقول المتعلم من العالم إذا سأله العالم بفتح اللام وفيه علم ما هو من القول حجة وما ليس بحجة فهل الحجة على الخصم عين القول خاصة أو ما يدل عليه القول أو في موطن يكون القول وفي موطن يكون ما يدل

عليه القول فإذا كان القول يعجز السامع فهو عين الحجة وفيه علم الفضل بالعلم بين المخلوقين وأنه لا رتبة أشرف من أشرف من رتبة عليه العلم وفيه علم أن الملائكة كلهم علماء بالله ليس فيهم من يجهل بخلاف الناس ولذلك قال تعالى شهد الله أنه لاإله إلا هو والملائكة ثم قال في حق الناس وأولوا العلم وما أطلق مثل ما أطلق الملائكة وهو علم التوحيد هنا لا علم الوجود فإن العالم كله عالم بالوجود لا بالتوحيد لا في الذات ولا في المرتبة وإن كان المشرك قد جعل له الرتبة العليا مع الإشتراك في معنى الرتبة وفيه علم ما لا يمكن لمخلوق جحده وهو افتقار الممكن إلى المرجح وفيه علم ما يجوز نقضه من المواثيق والعهود وما لايجوز وفيه علم ما يسبق إلى الوهم من تكذيب شخص من الناس يدعى أنه موجود من غير أب ولا أم عند من يؤمن بوجود آدم عليه السلام وينكره في حق شخص ما قد أشبهه في الصورة ولا يتوقف في تكذيبه ولا في ردّ ما قاله وجاء به وهو ممكن في نفس الأمر ويقر به من يقول بحدوث العالم وبقدمه وفيه علم ما تقيده الملائكة من العلم إذا دخلوا على أهل السعادة في منازلهم وفه غلم فصل الدنيا من الآخرة دار أو حياة وهما دار واحدة وحياة واحدة وفيه علم القلوب ولماذا ترجع نسبة الكون إليها هل إلى علمها باستحالة ثبوتها على أمر واحد زمانين لما علمت أن خالقها إذا تذكرت وفكرت أنه كل يوم في شان فتقطع عند ذلك أنها لا تبقى على حال واحد لأنها محل والتصريف والتقليب وفيه علم العلم الجامع والمفصل للضمار والمنافع وهل الإنسان الجاهل يقاوم بقوته قوة كلام الله حتى لا يؤثر فيه أو قوته على نفسه أن يستر ما أثر فيه كلام الله فلم يقاوم إلا نفسه لا كلام الله وفيهعلم انتظار الحق بإطهار الأمور ما حكم به علمه فيها من الترتيب في الإيجاد مع الجواز وكيف يجتمع المحال والإمكان في أمر واحد فيحكم عليه بأنه محال بالدليل العقلي ممكن بالدليل العقلي وأدلة العقول لا تتعارض إلا في هذا الموطن وفيه علم تلقين الحجة لإظهار الحق وهل للحاكم إذا علم صدق أحد الخمصين في دعواه ويعلم أنه يبطل حقه لجهله بتحرير للدعوى هل له أن يعلمه كيف يدّعى حتى يثبت له الحق كما هو في نفس الأمر أو ليس له ذلك لا في حضور الخصم ولا في غيبته وهذا مع علم الحاكم بصاحب الحق وفيه علم حجج

١٠١٧ الباب الثاني والسبعون وثلثمائة

١٠١٨ في معرفة منزل سر وسرين وثنائك عليك

١٠١٩ بما ليس لك وإجابة لك وإجابة الحق إياك في ذلك لمعنى شرفك به من حضرة

الرسل عليهم السلام ليست عن نظر فكري وإنما هي عن تعليم إلهي وفيه علم ما خط الرسول من الرسالة وفيه علم لا يعارض الحق الإلهي إلا الحق الإلهي فهو مقابلة المثلين لا مقابلة غير المثلين وإن ظهرت المعارضة من جانب المخلوق فما ظهر الحق إلا على لسان المخلوق فإن الله ما كلم عباده على رفع الحجاب لأنه يقول لا معقب لحكمه وقد وقع في الدنيا المعقب فلابد أن يكون المعقب الله لا غيره فهو مثل النسخ في الشرائع هو الذي شرع وهو الذي رفع ما شرع بشرع آخر أنزله فالناسخ والمنسوخ من الله كذلك أمر العالم فيما جاء من الحق بالدلالة وفيما رد به ذلك الحق من غير دلالة فيعلم العالم بالله أنه من الحق فالحق يتلو بعضه بعضاً فإن زمان دعوى الواحد ما هو زمان دعوى الآخر الراد له والمعارضة على الحقيقة إن لم يشتركا في الزمان فما هي معارضة فافهم وفيه علم إنزال الحق العالم بالشيء منزلة نفسه معه في ذلك العلم ولهذا نقول لا منزلة أشرف من العلم لأنه ينزلك منزلة الحق. عليهم السلام ليست عن نظر فكري وإنما هي عن تعليم إلهي وفيه علم ما خط الرسول من الرسالة وفيه علم لا يعارض الحق الإلهي إلا الحق الإلهي فهو مقابلة المثلين لا مقابلة غير المثلين وإن ظهرت المعارضة من جانب المخلوق فما ظهر الحق إلا على لسان المخلوق فإن الله ما كلم عباده على رفع الحجاب لأنه يقول لا معقب لحكمه وقد وقع في الدنيا المعقب فلابد أن يكون المعقب الله لا غيره فهو مثل النسخ في الشرائع هو الذي شرع وهو الذي رفع ما شرع بشرع آخر أنزله فالناسخ والمنسوخ من الله كذلك أمر العالم فيما جاء من الحق بالدلالة وفيما رد به ذلك الحق من غير دلالة فيعلم

العالم بالله أنه من الحق فالحق يتلو بعضه بعضاً فإن زمان دعوى الواحد ما هو زمان دعوى الآخر الراد له والمعارضة على الحقيقة إن لم يشتركا في الزمان فما هي معارضة فافهم وفيه علم إنزال الحق العالم بالشيء منزلة نفسه معه في ذلك العلم ولهذا نقول لا منزلة أشرف من العلم لأنه ينزلك منزلة الحق.

لقد حزت كل الطيب فيما لثمته ... وقد علم الأقوام من قد لثمته

وإن الذي في الكون من كل طيب ... من العقل والإحساس فيما طعمته

والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

الباب الثاني والسبعون وثلثمائة

في معرفة منزل سر وسرين وثنائك عليك

بما ليس لك وإجابة لك وإجابة الحق إياك في ذلك لمعنى شرّفك به من حضرة محمدية "

من حاز شطر الكون في خلقه ... وشطره الآخر في خلقه

فذاك عين الوقت في وقته ... وبدره الطالع في أفقه

فبدره يطلع من غربه ... وضوءه يغرب في شرقه

فكل مخلوق به هائم ... وكلنا نهلك في حقه

ورد في الخبر الصحيح في صحيح مسلم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال أن الله جميل يحب الجمال وهو تعالى صانع العالم وأوجده على صورته فالعالم كله في غاية الجمال ما فيه شيء من القبح بل قد جمع الله له الحسن كله والجمال فليس في الإمكان أجمل ولا أبدع ولا أحسن من العالم ولو أوجد ما أوجد إلى ما لا يتناهى فهو مثل لما أوجد لأن الحسن الإلهي والجمال قد حازه وظهر به فإنه كما قال تعالى أعطى كل شيء خلقه فهو جماله إذ لو نقص منه شيء لنزل عن درجة كمال خلقه فكان قبيحاً ثم هدى أي بين ذلك لنا بقوله أعطى كل شيء خلقه

ولما رأينا الحق في صورة البشر ... علمنا بأن العقل فيه على خطر

فمن قيد الحق المبين بعقله ... ولم يطلق التقييد ما عنده خبر

إذا ما تجلى لي على مثل صورتي ... تجليت في التنزيه عن سائر الصور

فإن قال ماذا قلت أنت ذكرت لي ... بأنك نعفو عن ظلوم إذا انتصر

وأنت مثلي قل فلم حزت صورتي ... ورؤيتي إياكم كما يبصر القمر

فإن كنت مثلي فالتماثل حاكم ... على كل مثل كالذي يقتضى النظر

فكل شبيه للشبيه مشاكل ... على كل حال في القديم وفي البشر

لقد شرع الله السجود لسهونا ... بإرغام شيطان وجبر لما انكسر

فمالك لم تسجد وأنت أمامنا ... فأنت جدير بالسجود كما ذكر

أتيناك نسعى فاثنيت مهرولاً ... وأين خطى الأقدام من خطوة البصر

ومنها أيضاً:

فمن فصلنا أو بمن قد وصلتنا ... وما هو إلا الله بالعين ولأثر

فشكراً لما أخفى وشكراً لما بدا ... وحاز مريد الخير عبداً ذا شكر

وما هو إلا الحق يشكر نفسه ... ولكن حجاب القرب أرسل فاستتر

فالعالم كله جماله ذاتي وحسنه عين نفسه إذ صنعه صانعه عليه ولهذا قام فيه العارفون وتحقق بمحبته المتحققون ولهذا قلنا فيه في بعض عباراتنا عنه أنه مرآة الحق فما رآى العارفون فيه إلا صورة الحق وهو سبحانه الجميل والجمال محبوب لذاته والهيبة له في قلوب الناظرين إليه ذاتية فأورث المحبة والهيبة فإن الله ما كثر لنا الآيات في العالم وفي أنفسنا إذ نحن من العالم إلا لنصرف نظرنا إليه ذكراً وفكراً وعقلاً وإيماناً وعلماً وسمعاً وبصراً ونهي ولباً وما خلقنا إلا لنعبده ونعرفه وما أحالنا في ذلك على شيء إلا على النظر في العالم لجعله في العالم عين

الآيات والدلالات على العلم به مشاهدة وعقلاً فإن نظرنا فإليه وإن سمعنا فمنه وإن عقلنا فمنه وإن فكرنا ففيه وإن علمنا فإياه وإن آمنا فبه فهو المتجلي في كل وجه والمطلوب من كل آية والمنظور إليه بكل عين والمعبود في كل عبد والمقصود في الغيب والشهود لا يفقده أحد من خلقه بفطرته وجبلته فجميع العالم له مصل وإليه ساجد وبحمده مسبح فالألسنة به ناطقة والقلوب به هائمة عاشقة والألباب فيه حائرة يروم العارفون أن يفصلوه فلا يقدرون ويرومون أن يجعلوا عين العالم فلا يتحقق لهم ذلك فهم يعجزون فتكل أفهامهم وتتحير عقولهم وتتناقص عنه في التعبير ألسنتهم فيقولون في وقت هو وفي وقت ما هو وفي وقت هو ما هو فلا تستقر لهم فيه قدم ولا يتضح لهم إليه طريق أمم لأنهم يشهدونه عين الآية والطريق فتحول هذه المشاهدة بينهم وبين طلب غاية الطريق إذ لا تسلك الطريق إلا إلى غاياتها والمقصود معهم وهو الرفيق فلا سالك ولا مسلوك فتذهب الإشارات وليست سواه وتطيح العبارات وما هي إلا إياه فلا ينكر على العارف ما يهيم فيه من العالم وما يتوهمه من المعالم ولولا أن هذا الأمر كما ذكرناه ما أحب نبي ولا رسول أهلاً ولا ولداً ولا آثر على أحد أحداً وذلك لتفاضل الآيات وتقلب العالم هو عين الآيات وليست غير شؤون الحق التي هو فيها وقد رفع بعضها فوق بعض درجات لأنه بتلك الصورة ظهر في أسمائه فعلمنا تفاضل بعضها على بعض بالعموم والخصوص فهو الغني عن العالمين وهو القائل وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون فأين الخالق من الغني وأين القابض منه والمانع وأين العالم في إحاطته من القادر والقاهر فهل هذا كله إلا عين ما وقع في العالم فما تصرف رسول ولا عارف إلا فيه ولكن أكثر الناس لا يعلمون وذلك لأن من الناس من في إذنه وقر وعلى بصره غشاوة وعلى قلبه قفل وفي فكره حيرة وفي علمه شبهة وبسمعه صمم ووالله ما هو هذا كله عند العارف إلا للقرب المفرط ونحن أقرب إليه منكم ولكن لا تبصرون ولقد خلقنا الأنسان ونعلم ما توسوس به نفسه ونحن أقرب إليه من حبل الوريد وأين الوسوسة من الألهام وأين اسم الأنسان من اسم العالم

فمن ليلى ومن لبنى ... ومن هند ومن بثينة
ومن قيس ومن بشر ... أليسوا كلهم عينه
لقد أصبحت مشغوفاً ... به إذا كان لي كونه
فكل الخلق محبوبي ... فأين مهيمي أينه
فمن يبحث على قولي ... يجد في بينه بينه

وأما أهل الجمال العرضي والحب العرضي فظل زائل وغرض ماثل وجدار مائل بخلاف ما هو عند العلماء بالله فإن الظل عند العالم بالله ساجد والعارض للوجود مستعد والجدار لم يمل إلا عبادة ليظهر ما تحته من كنوز المعارف التي يستغني بها العارف الواقف فخلق الله الغيرة في صورة الخضر فأقامه من انحنائه لما علم أن الأهلية ما وجدت في ذلك الوقت في رب المال فيقع التصرّف فيه على غير وجه ولتعلمن نبأه بعد حين فلو ظهر اتخذ عبثاً وعاثت فيه الأيدي فسبحان واضع الحكم وناصب الآيات ومظهر الجمال الدلالات ومن أجملها عيناً وأكملها كوناً عالم الخيال وبه ضرب الله الأمثال وبين تعالى أنه المنفرد بعلمه فإنه قال ناهياً فلا تضربوا لله الأمثال إن الله يعلم وأنتم لا تعلمون وما جاء بهذه الآية إلا عندما ضرب لنا الأمثال منه فظهر للكون وهو مقدمته ألا ترى الرؤيا وبعينها يدرك الخيال يرى ما يكون قبل كونه وما كان وما هو الوقت عليه وأي حضرة تجد فيها هذه الجمعية إلا حضرة الخيال وكل من تعشق بأمر ما فما تعشق به إلا بعد أن حصله في خياله وجعل له في وهمه مثالاً وطبق محبوبه على مثاله ولو لم يكن الأمر كذلك لكان إذا فارقه من تعلق بصره به أو سمعه أو شيء من حواسه فارق التعلق به ونحن لا نجد الأمر كذلك فدل على أن المحبوب عند المحب على مثال صورة وأنشأه في خياله فلزم مشاهدته فتضاعف وجده وتزايد حبه وصار ذلك المثال الذي صورّه يحرّض مصورّه على طلب من صورّه على صورته فإن ذلك الأصل هو روح هذا الخيال وبه بقاؤه وهو الذي يحفظه وما اشتد حب المحب إلا في صنعته وفعله فإن الصورة التي تعشق بها في خياله هي من صنعته فما أحب إلا ما هو راجع إليه قبنفسه تعلق وعلى فعله أثنى فمن علم هذا علم حب الله عباده وأنه تعالى أشد حباً فيهم منهم فيه بل لا يحبونه عيناً وإنما يحبون إحسانه فإن الإحسان هو مشهودهم ومن أحبه عيناً فإنما أحب مثالاً صورّه في نفسه وتخيله وليس إلا المشبهة خاصة فكل محب فلولا التشبيه ما أحبه ولولا التخيل ما تعلق به ولهذا جعله الشارع في قبلته

ووسعه قلب عبده وجعله من القرب به كهو أو كبعض أجزائه فمثل هؤلاء عبدوه ممثلاً وشاهدوه محصلاً وأما المنزهة فحائرة في عميا يخبطون فيها عشوى لا ظل في ظلمتها ولا ما يمنعهم الدليل من التشبيه وما ثم إيمان يفوق نوره نور الأدلة حتى يدرجها فيه فلا يزال المنزه غير قابض على شيء ولا محصل لأمر فهم أهل البت لأن منهم متفرق والوهم منهم بعيد فنقصهم من كمال معرفة الوجود حكم الأوهام فيهم ولا حكم للأوهام إلا في الكمل من الرجال ولهذا جاءت الشرائع في الله بما تحيله الأدلة فمن تقوى نور إيمانه على تور عقله كما تقوى نور الشمس على نور العين من الكواكب فما أذهب عين أنوارها وإنما أدرجها في نوره فالعالم مستنير كله بنور الشمس ونور الكواكب ولكنهم لا يبصرون الانور الشمس ولا يبصرون المجموع كذلك الكامل من أهل الله إذا أدرج نور عقله في نور إيمانه صوب رأى المنزهة إذا ما تعدت ما كشفته لهم أنوارها وصوّب رأى المشبهة إذ ما تعدت ظاهر ما أعطاها نور إيمانها بما ضرب الله لها من المثل فعرفه الكامل عقلاً وإيماناً فحملت درجة الكمال كما حاز الخيال درجة الحس والمعنى فلطف المحسوس وكثف المعنى له الإقتدار التام ولذلك قال يعقوب لابنه لا تقصص رؤياك على إخوتك فيكيدوا لك كيداً لما علم من علمهم بتأويل ما مثل الحق له في رؤياه إذ ما كان ما رآه وما مثل له إلا عين إخوته وأبويه فأنشأ الخيال صور الأخوة كواكب وصور الأبوين شمساً وقمراً وكلهم لحم ودم وعروق وأعصاب فأنظر هذه التقلة من عالم السفل إلى عالم الأفلاك ومن ظلمة هذا الهيكل إلى نور هذا الكوكب فقد لطف الكثيف ثم عمد إلى مرتبة التقدم وعلو المنزلة والمعاني المجردة فكساها صورة السجود المحسوس فكثف لطيفها والرؤيا واحدة فلولا قوة هذه الحضرة ما جرى ما جرى ولولا أنها في الوسط ما حكمت على الطرفين فإن الوسط حاكم على الطرفين لأنه حد لهما كما الآن عين الماضي والمستقبل كما أن الإنسان الكامل جعل رتبته وسطاً بين كينونته مستوياً على عرشه وبين كينونته في قلبه الذي وسعه فله نظر إليه في قلبه فيرى أنه نقطة الدائرة وله نظر إليه في استوائه على عرشه فيرى أنه محيط الدائرة فهو بكل شيء محيط فلا يظهر خط النقطة إلا ونهايته إلى المحيط ولا يظهر خط المحيط من داخله إلا ونهايته إلى النقطة وليست الخطوط سوى العالم فإنه بكل شيء محيط والكل في قبضته وإليه يرجع الأمر كله فالخلاء ما فرض بين النقطة والمحيط وهو الذي عمر العالم بعينه وكونه وفيه ظهرت الإستحالات من نقطة إلى محيط ومن محيط إلى نقطة فما خرج عنه عز وجل شيء ولا ثم شيء خارج عن المحيط فيدخل في إحاطته بل الكل منه انبعث وإليه ينتهي ومنه بدا وإليه يعود فمحيطه أسماؤه ونقطته ذاته فلهذا الواحد العدد الكثير فما كل عين له ناظر إلا عين الإنسان ولولا انسان العين ما نظرت عين الإنسان فبالإنسان نظر الإنسان فبالحق ظهر الحقطة إلا ونهايته إلى المحيط ولا يظهر خط المحيط من داخله إلا ونهايته إلى النقطة وليست الخطوط سوى العالم فإنه بكل شيء محيط والكل في قبضته وإليه يرجع الأمر كله فالخلاء ما فرض بين النقطة والمحيط وهو الذي عمر العالم بعينه وكونه وفيه ظهرت الإستحالات من نقطة إلى محيط ومن محيط إلى نقطة فما خرج عنه عز وجل شيء ولا ثم شيء خارج عن المحيط فيدخل في إحاطته بل الكل منه انبعث وإليه ينتهي ومنه بدا وإليه يعود فمحيطه أسماؤه ونقطته ذاته فلهذا الواحد العدد الكثير فما كل عين له ناظر إلا عين الإنسان ولولا انسان العين ما نظرت عين الإنسان فبالإنسان نظر الإنسان فبالحق ظهر الحق

فقلنا فيه الحق وقلنا في الحق وقلنا فيه در وقلنا فيه حق

فهو الملك والملك وهو الفلك والفلك فإذا ما هو يته قال للحب هيت لك

أي حسنت هيئتي إذ هيت لك إذ لولا حسن العالم ما علم حسن القديم ولا جماله ولولا جمال الحق ما ظهر في العالم جمال فالأمر دوري وبه دار الفلك فدوران الفلك سعيه وما برح من مكانه فهو بكليته المنتقل الذي لم يفارق مكانه تنبيهاً من الله لعباده أوضرب منل إن الحق وإن أوجد العالم ووصف نفسه بما وصف ما زال في منزلة تنزيهه وتمييزه عن خلقه بذاته مع معينه بكل خلق من خلقه بخلاف الخطوط فإنها متحركة من الوسط وإلى الوسط فهي مفارقة وقاطعة منازل وحركة الوسط لم تفارق منزلتها ولا تحركت في غيرها

وهي أعجوبة المسائل التي حار فيها المجيب والسائل

ألا أيها الفلك الدائر ... لمن أنت في سيركم سائر

إلينا فنحن بأحشاكم ... إليه فسيركم بائر

تعالى عن الحد في نفسه ... وقال هو الباطن الظاهر

تدور علينا بأنفسنا ... وأنت لنا الحكم القاهر

فشغلك بي شغل شاغل ... وأنت إذا ما انقضى خاسر
فإن كنت في ذاك عن أمره ... فأنت به الرابح التاجر
ومن فوقكم ثم من فوقه ... إله لرتقكم فاطر الضمير في فوقه يعود على الفوق الأول
تعين بالفتق في رتقكم ... فعقلك في صنعه حائر
لذاك تدور وما تبرحن ... بمثواك والمقبل الغابر
فقف فأبى الجبر إلا السرى ... وقال أنا الكاسر الجابر
سترت عيون النهى فأثنت ... وقد علمت أنني الساتر
فسبحان من حكمه حكمة ... ومن عينه الوارد الصادر
فلولاك ما لاح في أفقه ... بدورته كوكب زاهر

ولما خلق الله تعالى العالم واقتضت ذات العالم أن يستحيل بعضه لبعضه بما ركبه الله عليه من الحقائق والإستعداد لقبول الإستحالة طلب بذاته العوارض الإمكانية التي تراها في العالم فمن العالم من قصد له في ذلك الطلب وهو تعين عارض خاص كقائم يطلب القعود ممن يعقل ومنهم من يطلبه من غير قصد كالشجرة تطلب السقى من أجل الثمرة التي خلقت لها وطلبها لذلك ذاتي على مقدار معلوم إن زاد على ذلك كان حكمه حكم نقصانه في الهلاك وما الماء بحكمها فلا بد من حافظ يحفظ عليها القدر المعلوم وليس إلا خالقها وهذه الأمور العوارض التي تعرض لجوهر العالم منها ما يقال فيه صلاح ومنه ما يقال فيه فساد ولكن في نفس الأمر لا يصح أن يعرض للعالم فساد لإصلاح فيه فإنه يكون خلاف ما أريد له وجوده وأما صلاح لا فساد فيه فهو الواقع المراد لصانع العالم فإنه لذلك خلق العالم وأما الأحوال فذاتية للمعاني فإنها أحكامها وليس لها وجود ولا هي معدومة كالاحمر لمن قامت به الحمرة وهذا حكم لا يتصف بالخلق لأنه معقول لا عين له في الوجود العيني بل المعاني كلها التي أوجبت أحكامها لمن إتصف بها عدمية لبا عين لها في الوجود ولها الحكم والحال ولا عين لحكمها ولا لحالها في الوجود فصار الحاكم والمحكوم به في الحقيقة أموراً عدمية مع أنها معقوله فعلى الحقيقة لا آثر لموجود في موجود وإنما الآثر للمعدوم في الموجود لأن الآثر للنسب كله وليست النسب إلا أموأ عدمية يظهر ذلك بالبديهية في أحكام المراتب كمرتبة السلطنة ومرتبة السوقة في النوع الإنساني مثلاً فيحكم السلطان في السوقة بما تريد رتبة السلطنة وليس للسلطنة وجود عيني وإذا كان الحكم للمراتب فالأعيان التي من حقها أن لا تكون على صورة طبيعية جسمية في نفسها إذا ظهرت لمن ظهرت له في صورة طبيعية جسدية في عالم التمثيل كالملك يتمثل بشراً سوياً وكالتجلي الإلهي في الصور فهل تقبل تلك الصورة الظاهرة في عين الرائي حكم ما لتلك الصورة في التي هي له حقيقة كصورة الإنسان والحيوان فتحكم عليه بالتفكر وقيام الآلام واللذات فهل تلك الصورة التي ظهرت تشبه الحيوان أو الإنسان أوما كان تقبل هذا الحكم في نفس الأمر أو الرائي إذا لم يعلم أنها الإنسان أو حيوان ماله أن يحكم عليها بما يحكم على من تلك الصورة وعينه كيف الأمر في ذلك فأعلم أن الملك على صورة تخالف البشر في نفسه وعينه وكما تخالف البشر فقد خالفه أيضاً البشر مثل جبريل ظهر بصورة أعرابي بكلامه وحركته المعتادة من تلك الصورة في الإنسان هي في الصورة الممثلة كما هي في الإنسان أو هي من الصورة كما هي الصور متخيلة أيضاً ويتبع ذلك الصور جميع أحكامها من القوى بها في الإنسان كما قام بها الكلام والحركة والكيفيات الظاهرة فهو في الحقيقة إنساني خيالي أعنى الملك في ذلك الزمان وله حكم تلك الصورة في نفس الأمر أيضاً على حد الصورة من كونها إنساناً خيالياً فإذا ذهبت تلك الصورة ذهبت أحكامها لذهابها وسبب ذلك أن جوهر العالم في الأصل واحد لا يتغير عن حقيقته وإن كل صورة تظهر فيه فهي عارضة تستحيل في نفس الأمر في كل زمان فرد والحق يوجد الأمثال على الدوام لأنه الخالق على الدوام والممكنات في حال عدمها مهيأة لقبول الوجود فمهما ظهرت صورة في ذلك الجوهر ظهرت بجميع أحكامها سواء كانت تلك الصوؤرة محسوسة أو متيلة فإن حكامها تتبعها كما قال الاعرابي لما سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يصف الحق جل جلاله بالضحك قال لا نعدم خيراً من رب يضحك إذ من يضحك أن يتوقع منه وجود الخير فكما أتبع الصورة الضحك إتبعها وجود الخيرمنها وهذا في الجناب الإلهي فكيف في جوهر الالم ولا يهون مثل هذا عند عالم ولا يقبله متسع الخاطر إلا من عرف أن

جوهر العالم هو النفس ال حماني الذي ظهرت فيه صور العالم ومن لم يعلم ذلك فإنه يدركه في نفسه تكلف ومشقة في قبول ذلك في حق الحق وحق كل ظاهر في صورة يعلم أنها ماهي له حقيقة فيتأول ويتعذر عليه في أوقات التأويل فيؤمن ويسلم ولا يدري كيف الأمر بخلاف العالم المحقق الذي قد أطلعه الله تعالى على ما هي الأمور عليه في أنفسها فالعالم كله من حيث جوهره شريف لا تفاضل فيه وإن الدودة والعقل الأول على السواء في فضل الجوهر وما ظهرت المفاضلة إلا في الصور وهي أحكام المراتب فشريف وأشريف ووضيع

وأوضع ومن علم هذا هان عليه قبول جميع ما وردت به الشرائع من الأمور في حق الله والدار الآخرة والأمورالغائبة التي تدركها العقول بأفكارها وليس لها مدرك إلا بالخير وليست الصور بشيء غير أعيان الممكنات وليس جوهر العالم سوى ما ذكرنا فللاطلاق على العالم من حيث جوهره حكم لا يكون له من حيث صورته وله حكم من حيث صورته لا يكون له من حيث جوهره فمن الناس من علم ذلك على الكشف وهم أصحابنا والرسل والأنبياء والمقربون ومن الناس من وجد ذلك في قوته وفي عقله ولم يعرف من أين جاء ولا كيف حصل له فيشرك أهل الكشف في الحكم ولا يدري على التحقيق ما هو الأمر وهم القائلون بالعلة بالدهر والقائلون بالطبيعة وما عدى هؤلاء فلا خبر عندهم بشيء من هذا الحكم كما أن هؤلاء الطوائف لا علم لهم بما يعلمه أهل الله وإن اشتركا في هذا الحكم فلو سألت علماء طائفة منهم ما أنكر لك عين ما أبانه أهل الله من ذلك وما حكم عليهم القول بذلك الحكم إلا مل عرفه أهل الله هم والقائلون بالعلة لا يشعرون ألا ترى الشارع وهو المخبر عن الله ما وصف الحق بأمر فيه تفصيل إلا وهو صفة المحدث المخلوق مع قدم الموصوف به وهو الله ولا قدم للعقل في ذلك من حيث نظره وفكره وسبب ذلك لا يعرف أصله ولا يعلم أنه صورته في جوهر العالم بل يتخيل أنه عين الجوهر فإن أردت السلامة فأعبد رباً وصف نفسه بما وصف ونفى التشبيه وأثبت الحكم كما هو الأمر عليه لأن الجوهر ما هو عين الصورة فلا حكم للتشبيه عليه ولهذا قال ليس كمثله شيء لعدم المشابهة فإن الحقائق ترمي بها وهو السميع البصير إثباتاً للصور لأنه فصل حي فمن لم يعلم ربه من خبره عن نفسه فقد ضل ضلالاً مبيناً وأدنى درجته أن يكون مؤمناً بالخبر في صفاته كما آمن أنه ليس كمثله شيء وكلا الحكمين حق نظراً عقلياً وقبولاً والله يقول أنه بكل شيء محيط وعلى كل شيء حفيظ أتراه يحيط به وهو خا رج عنه ويحفظ عليه وجود من غير نسبة إليه فقد تداخلت الأمور واتحدت الأحكام وتميزت الأعيان فقيل من وجه هذا ليس هذا عن زيد وعمرو وقيل من وجه هذا عين هذا عن زيد وعمرو وأنهما إنسان كذلك نقول في العالم من حيث جوهره ومن حيث صورته كما قال الله ليس كمثله شيء وهو يعني هذا الذي ليس كمثله وهو السميع البصير وحكم السمع ما هو حكم البصر ففصل ووصل وماا انفصل ولا اتصلع

ومن علم هذا هان عليه قبول جميع ما وردت به الشرائع من الأمور في حق الله والدار الآخرة والأمورالغائبة التي تدركها العقول بأفكارها وليس لها مدرك إلا بالخير وليست الصور بشيء غير أعيان الممكنات وليس جوهر العالم سوى ما ذكرنا فللاطلاق على العالم من حيث جوهره حكم لا يكون له من حيث صورته وله حكم من حيث صورته لا يكون له من حيث جوهره فمن الناس من علم ذلك على الكشف وهم أصحابنا والرسل والأنبياء والمقربون ومن الناس من وجد ذلك في قوته وفي عقله ولم يعرف من أين جاء ولا كيف حصل له فيشرك أهل الكشف في الحكم ولا يدري على التحقيق ما هو الأمر وهم القائلون بالعلة بالدهر والقائلون بالطبيعة وما عدى هؤلاء فلا خبر عندهم بشيء من هذا الحكم كما أن هؤلاء الطوائف لا علم لهم بما يعلمه أهل الله وإن اشتركا في هذا الحكم فلو سألت علماء طائفة منهم ما أنكر لك عين ما أبانه أهل الله من ذلك وما حكم عليهم القول بذلك الحكم إلا مل عرفه أهل الله هم والقائلون بالعلة لا يشعرون ألا ترى الشارع وهو المخبر عن الله ما وصف الحق بأمر فيه تفصيل إلا وهو صفة المحدث المخلوق مع قدم الموصوف به وهو الله ولا قدم للعقل في ذلك من حيث نظره وفكره وسبب ذلك لا يعرف أصله ولا يعلم أنه صورته في جوهر العالم بل يتخيل أنه عين الجوهر فإن أردت السلامة فأعبد رباً وصف نفسه بما وصف ونفى التشبيه وأثبت الحكم كما هو الأمر عليه لأن الجوهر ما هو عين الصورة فلا حكم للتشبيه عليه ولهذا قال ليس كمثله شيء لعدم المشابهة فإن الحقائق ترمي بها وهو السميع البصير إثباتاً للصور لأنه فصل حي فمن لم يعلم ربه من خبره عن نفسه فقد ضل ضلالاً مبيناً وأدنى درجته أن يكون مؤمناً بالخبر في صفاته كما آمن أنه

ليس كمثله شيء وكلا الحكمين حق نظراً عقلياً وقبولاً والله يقول أنه بكل شيء محيط وعلى كل شيء حفيظ أتراه يحيط به وهو خا رج عنه ويحفظ عليه وجود من غير نسبة إليه فقد تداخلت الأمور واتحدت الأحكام وتميزت الأعيان فقيل من وجه هذا ليس هذا عن زيد وعمرو وقيل من وجه هذا عين هذا عن زيد وعمرو وأنهما إنسان كذلك نقول في العالم من حيث جوهره ومن حيث صورته كما قال الله ليس كمثله شيء وهو يعني هذا الذي ليس كمثله وهو السميع البصير وحكم السمع ما هو حكم البصر ففصل ووصل وما انفصل ولا اتصل

فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر ... ومن شاء فليعجز ومن شاء فلينظر
فمن علم العلم الذي قد علمته ... حقيق عليه أن يسرّ وإن يشكر
إذا ناله التقوى فكن فطناً بما ... يقول لمن يدري بذلك ويشعر
وما قال هذا القول للخلق باطلاً ... ولكنه ذكرى لمن شاء فليذكر
هو الحيرة العميا لمن كان ذا عمى ... هو المنظر الأجلى لذي بصر يبصر
ولما ظهرنا في وجود عمائه ... علمنا وجود القرب فينا ولم نحصر

" وصل إشارة وتنبيه " أعلم أن كل متلفظ من الناس بحديث فإنه لا يتلفظ به حتى يتخيله في نفسه ويقيمه صورة يعبر عنها لا بد له من ذلك ولما كان الخيال لا يراد لنفسه وإنما يراد لبروزه إلى الوجود الحسي في عينه أي يظهر حكمه في الحس فإن المتخيل قد يكون مرتبة وقد يكون مل يقبل الصورة الوجودية كمن يتخيل أن يكون له ولد فيولد له ولد فيظهر في عينه شخصاً قائماً مثله وقد يتخيل أن يكون ملكاً وهي رتبة فيكون ملكاً ولا عين للمملكة في الوجود وإنما هي نسبة وإذا كان هذا وكان ما يتخيل يعبر كالرؤيا كذلك يعبر كل كلام ويتأول فما في الكون كلام لا يتأول ولذلك قال ولنعلمه من تأويل الأحاديث وكل كلام فأنه حادث عند السامع فمن التأويل ما يكون إصابة لما أراده المتكلم بحديثه ومن التأويل ما يكون خطأ عن مراد المتكلم وإن كان التأويل إصابة في كل وجه سواء أخطأ مراد المتكلم أو أصاب فما من أمر لا وهو يقبل التعبير عنه ولا يلزم في ذلك فهم السامع الذي لا يفهم ذلك الأصطلاح ولا تلك العبارة فإن علوم الأذواق والكيفيات وإن قبلت لانتقال ولكن لما كان القول بها والعبارة عنها لأفهام السامع لذلك قالوا ما ينقال ولا يلزم ما لا يفهم السامع المدرك له أن لا يصطلح مع نفسه على لفظ يدل به على ما ذاقه ليكون له ذلك اللفظ منبهاً ومذكراً له إذا نسي ذلك في وقت آخر وإن لم يفهم عنه منلاذوق له فيه والتأويل عبارة عما يؤول إليه ذلك الحديث الذي حدث عنده في خياله وما سمى الأخبار عن الأمور عبارة ولا التعبير في الرؤيا تعبيراً إلا لكون المخبر يعبر بما يتكلم به أي يجوز بما يتكلم به من حضرة نفسه إلى نفس السامع فهو ينقله من خيال إلى خيال لأن السامع يتخيله على قدر فهمه فقد يطابق الخيال الخيال خيال السامع مع خال المتكلم وقد لايطابق فإذا طابق سمي فهما عنه وإن لم يطابق فليس يفهم ثم المحدث عنه قد يحدث عنه بلفظ يطابقه كما هو عليه في نفسه فحينئذ يسمى عبارة وإن لم يطابقه كان لفظاً لا عبارة لأنه ما عبر به عن محله إلى محل السامع وسواء نسب ذلك الكلام إلى من نسب وإنما قصدنا بهذه الإشارة التنبيه على عظم رتبة الخيال وإنه الحاكم المطلق في المعلومات غير أن التعبير عن غير الرؤيا رباعي والتعبير عن الرؤيا ثلاثي أي في الرؤيا وهماً من طريق المعنى على السواء وعين الفعل في الماضي في تعبير الرؤيا مفتوح وفي المستقبل مضموم ومخفف وهو في غير الرؤيا مضاعف في الماضي والمستقبل مفتوح العين في الماضي وتكسر في مستقبلها وإنما كان التضعيف في غير الرؤيا للقوة في العبارة لأنها أضعف في الخيال من الرؤيا فإن المعبر في غير الرؤيا يعبر عن أمر متخيا في نفسه إستحضره إبتداء وجعله كأنه يراه حساً فضعف عمن يعبر عن الخيال من غير فكر ولا إستحضار كصاحب الرؤيا فإن الخيال هنالك أظهر له ما فيه من غير إستحضار من الرائي والمتيقظ ليس كذلك فهو ضعيف التخيل بسبب حجاب الحس فاحتاج إلى القوة فضعف التعبير فقيل عبر فلان عن كذا وكذا بكذا وكذا بتشديد عين الفعل ألا ترى قولهم في عبور الوادي يقولون عبرت النهر أعبره من غير تضعيف لأن النهر هنا غير مستحضر بل هو حاضر في الحس كما كان ذلك حاضراً في الخيال من غير إستحضار فإستعان بالتضعيف لما في الإستحضار من المشقة والإستعانة تؤذن بالتضعيف أبداً حيث ظهرت لأنه لا يطلب العون إلا من ليس في قوته مقاومة ذلك الأمر الذي يطلب العون عليه فكل مالا يمكن الإستقلال به فإن العامل له لا بد أن يطلب العون والمعين على ذلك فافهم فإنه من هنا تعرف رتبة مالا

يمكن وجوده للموجود له إلا بمساعدة أمر آخر ما هو عين الموجد فذلك الأمر الآخر معين له على إظهار ذلك الأمر وهنا يظهر معنى قوله حتى يسمع كلام الله إذا أراد الحق إيصاله إلى إذت السامع بالأصوات والحروف أو الإيماء والإشارة فلا بد من الواسطة إذ يستحيل عليه تعالى قيام الحوادث به فأفهم وعلى الله قصد السبليل وفي هذا المنزل من العلوم علم ما يفتقر إليه ولا يتصل به وفيه علم بيان الجمع إنه عين الفرق وفيه علم الفرق بين علم الخبر وعلم النظر العقلي وعلم النظر الكشفي وهو الذي يحصل بإدراك الحواس وفيه علم تنبيه الغافل بماذا ينبه ومراتب التنبيه وفيه علم شرف العلم على شرف الرؤية فقد يرى الشخص شيأ ولا يدري ما هو فيقصه على غيره فيعلمه

ذلك الغير ما هو وإن لم يره فالعلم أتم من الرؤية لأن الرؤية طريق من طريق العلم يتوصل بالسلوك فيه من هو عليه إلى أمر خاص وفيه علم ظهور الباطل في صورة الحق وهما على النقيض ومن المحال أن يظهر أمره في صورة أمر آخر من غير تناسب فهو مثله في النسبة لا مثله في العين وهذا هو في صناعة النحو فعل المقاربة يقولون في ذلك كاد النعام يطير وكاد العروس يكون أميراً والحق تعالى يظهر في عين الرائي السراب ماء وليس بماء وهو عنده إذا جاء إليه الظمآن وكذلك المعطش إلى العلم بالله يأخذ في النظر في العلم به فيفيده تقييد تنزيه أو تشبيه فإذا كشف الغطاء وهو حال وصول الظمآن إلى السراب لم يجده كما قيده فأنكره ووجد الله عند غير مقيد بذلك التقفيد الخاص بل له الإطلاق في التقفيد فوفاه حسابه أي تقديره فكأنه أراد صاحب هذا الحال أن يخرج الحق من التقييد فقال له الحق بقوله فوفاه حسابه لا يحصل لك في هذا المشهد إلا العلم بي إني مطلق في التقييد فأنا عين كل تقييد لأني أنا العالم كله مشهود ومعلوم وهذا هو الكيد الألهيّ من قوله وأكيد كيداً ومكروا مكر الله وفيه علم ما هو مربوط بأجل لا يظهر حتى يبلغ الكتاب فيه أجله وفيه علم قيمة المثل وفيه علم تنزيه الأنبياء مما نسب إليهم المفسرون من الطامات مما لم يجيء في كتاب الله وهم يزعمون أنهم قد فسروا كلام الله فيما أخبر به عنهم نسأل الله العصمة في القول والعمل فلقد جاؤا في ذلك بأكبر الكبائر كمسئلة إبراهيم الخليل عليه السلام وما نسبوا إليه من الشك وما نظروا في قول رسول اللّ صلى الله عليه وسلم نحن أولى بالشك من إبراهيم فإن إبراهيم عليه السلام ما شك في إحياء الموتى ولكن لما علم أت لاحياء الموتى وجوهاً متعددة مختلفة لم يدر بأي وجه منها يكون يحي الله به الموتى وهو مجبول على طلب العلم فعين الله له وجهاً من تلك الوجوه حتى سكن إليه قلبه فعلم كيف يحي الله الموتى وكذلك قصة يوسف ولوط وموسى وداود ومحمد عليهم السلام الإلهي وكذلك ما نسبوه في قصة سليمان إلى الملكين وكل ذلك نقل عن اليهود واستحلوا أعراض الأنبياء والملائكة بما ذكرته اليهود الذين جرحهم الله وملؤا كتبهم في تفسير القرآن العزيز بذلك وما في ذلك نص في كتاب ولا سنة فالله يعصمنا وإياكم من غلطات الأفكار والأقوال والأفعال أمين بعزته وقوّته وفيه علم من قام الدليل على عصمته فله إن يثنى على نفسه بما أعلمه الله أنه عليه من الصفات المحمودة فإنها أعظم النعم الإلهية على عبده والله يقول وأمّا بنعمة ربك فحدث وفيه علم التسليم والإعتصام وفيه علم رتبة الخيال وأنه حق ما فيه شيء من الباطل إلا أن المعبر عنه يصيب ويخطيء بحسب ما يراه في نزوله بالمواطن فإن المصيب من لم يتعد بالحقائق مراتبها وفيه علم الأسماء وما عبد منها وما لم يعبد وفيه علم معرفة منازل الموجودات وفيه علم الستر والتجلي وفيه علم المفاضلة في العلم وفيه علم الشكر والشاكر وفيه علم الآيات المعتادة وغير المعتادة وفيه علم التبري والتنزيه وما هو تنزيه في حق الله عز وجل وهو تبري في حق المخلوق ولا تنزيه وفيه علم تقاسيم أهل الله وطبقاتهم والله يقول الحق وهو يهدي السبيل انتهى السفر السادس والعشرون من الفتوح المكي بإنتهاء الباب الثاني والسبعون وثلاثمائةك الغير ما هو وإن لم يره فالعلم أتم من الرؤية لأن الرؤية طريق من طريق العلم يتوصل بالسلوك فيه من هو عليه إلى أمر خاص وفيه علم ظهور الباطل في صورة الحق وهما على النقيض ومن المحال أن يظهر أمره في صورة أمر آخر من غير تناسب فهو مثله في النسبة لا مثله في العين وهذا هو في صناعة النحو فعل المقاربة يقولون في ذلك كاد النعام يطير وكاد العروس يكون أميراً والحق تعالى يظهر في عين الرائي السراب ماء وليس بماء وهو عنده إذا جاء إليه الظمآن وكذلك المعطش إلى العلم بالله يأخذ في النظر في العلم به فيفيده تقييد تنزيه أو تشبيه فإذا كشف الغطاء وهو حال وصول الظمآن إلى السراب لم يجده كما قيده فأنكره ووجد الله عند غير مقيد بذلك التقفيد الخاص بل له الإطلاق في التقفيد فوفاه حسابه أي تقديره

فكأنه أراد صاحب هذا الحال أن يخرج الحق من التقييد فقال له الحق بقوله فوفاه حسابه لا يحصل لك في هذا المشهد إلا العلم بي إني مطلق في التقييد فأنا عين كل تقييد لأني أنا العالم كله مشهود ومعلوم وهذا هو الكيد الألهيّ من قوله وأكيد كيداً ومكروا مكر الله وفيه علم ما هو مربوط بأجل لا يظهر حتى يبلغ الكتاب فيه أجله وفيه علم قيمة المثل وفيه علم تنزيه الأنبياء مما نسب إليهم المفسرون من الطامات مما لم يجيء في كتاب الله وهم يزعمون أنهم قد فسروا كلام الله فيما أخبر به عنهم نسأل الله العصمة في القول والعمل فلقد جاؤا في ذلك بأكبر الكبائر كمسئلة إبراهيم الخليل عليه السلام وما نسبوا إليه من الشك وما نظروا في قول رسول اللّ صلى الله عليه وسلم نحن أولى بالشك من إبراهيم فإن إبراهيم عليه السلام ما شك في إحياء الموتى ولكن لما علم أت لاحياء الموتى وجوهاً متعددة مختلفة لم يدر بأي وجه منها يكون يحي الله به الموتى وهو مجبول على طلب العلم فعين الله له وجهاً من تلك الوجوه حتى سكن إليه قلبه فعلم كيف يحي الله الموتى وكذلك قصة يوسف ولوط وموسى وداود ومحمد عليهم السلام الإلهي وكذلك ما نسبوه في قصة سليمان إلى الملكين وكل ذلك نقل عن اليهود واستحلوا أعراض الأنبياء والملائكة بما ذكرته اليهود الذين جرحهم الله وملؤا كتبهم في تفسير القرآن العزيز بذلك وما في ذلك نص في كتاب ولا سنة فالله يعصمنا وإياكم من غلطات الأفكار والأقوال والأفعال أمين بعزته وقوّته وفيه علم من قام الدليل على عصمته فله إن يثني على نفسه بما أعلمه الله أنه عليه من الصفات المحمودة فإنها أعظم النعم الإلهية على عبده والله يقول وأمّا بنعمة ربك فحدث وفيه علم التسليم والإعتصام وفيه علم رتبة الخيال وأنه حق ما فيه شيء من الباطل إلا أن المعبر عنه يصيب ويخطيء بحسب ما يراه في نزوله بالمواطن فإن المصيب من لم يتعد بالحقائق مراتبها وفيه علم الأسماء وما عبد منها وما لم يعبد وفيه علم معرفة منازل الموجودات وفيه علم الستر والتجلي وفيه علم المفاضلة في العلم وفيه علم الشكر والشاكر وفيه علم الآيات المعتادة وغير المعتادة وفيه علم التبري والتنزيه وما هو تنزيه في حق الله عز وجل وهو تبري في حق المخلوق ولا تنزيه وفيه علم تقاسيم أهل الله وطبقاتهم والله يقول الحق وهو يهدي السبيل انتهى السفر السادس والعشرون من الفتوح المكي بإنتهاء الباب الثاني والسبعون وثلاثمائة

١٠٢٠ بسم الله الرحمن الرحيم

١٠٢١ الباب الثالث والسبعون وثلثمائة

١٠٢٢ في معرفة منزل ثلاثة أسرار ظهرت في الماء

١٠٢٣ الحكمي المفضل مرتبته على العالم بالعناية وبقاء العالم أبد الآبدين وإن

بسم الله الرحمن الرحيم
الباب الثالث والسبعون وثلثمائة
في معرفة منزل ثلاثة أسرار ظهرت في الماء
الحكمي المفضل مرتبته على العالم بالعناية وبقاء العالم أبد الآبدين وإن انتقلت صورته وهو من الحضرة المحمدية

مقامات تنص على اتساق ... لا رواح منبأة كرام
أفوه بها ولا يدري جليسي ... لأن النور في عين الظلام
فولا ظلمة ما كان نور ... فعين النقص يظهر بالتمام
إذا علم الإضافة من يراها ... تقيد بالعقود وبالقيام
يرى أن الوجوه له انتهاء ... وإن البدء يظهر بالختام
فحال بين بدء وانقضاء ... وجود لا يزال مع الدوام

إعلم إن أيدك الله أن العالم كله كتاب مبسوط في رق منشور وهو الوجود فهو ظاهر مبسوط غير مطوي ليعلم ببسطه أنه مخلوق للرحمة وبظهوره يعقل ويعلم ما فيه وما يدل عليه وجعله كتاباً بالضم حروفه بعضها إلى بعض وهو ترتيب العالم على الوجوه التي ذكرناها وضم معانيه إلى حروفه مأخوذ من كتيبة الجيش وإنما قلنا في بسط أنه للرحمة لأنه منها نزل كماقال تعالى تنزيل من الرحمن الرحيم كتاب فصلت آيلته قرآناً عربياً لقوم يعقلون وقال تعالى في ذلك كتاب أحكمت آياته ثم فصلت من لدن حكيم خبير فإحكام الآيات فيه وتفصيلها لا يعرفه إلا من آتاه الله الحكمة وفصل الخطاب وصورة الحكمة التي أعطاها الحكيم الخبير لأهل العناية على علم مراتب الأمور وما تستحقه الموجودات والمعلومات من الحق الذي هو لها وهو إعطاء كل شيء خلقه إعطاء إلهياً ليعطي كل خلق حقه إعطاء كونياً بما آتانا الله فنعلم بالقوّة ما يستحقه كل موجود في الحدود ونفصله بعد ذلك آيات بالفعل لمن يعقل كما أعطانيه الخبير الحكيم فننزل الأمور منازلها ونعطيها حقها ولا نتعدى بها مرتبتها فتفصيل الآيات والدلالات من المفصل إذا جعلها في أماكنها بهذا الشرط لأنه ما كان كل مفصل حكيم دليل على أنه قد أتي الحكمة وعلم أحكام الآيات ورحمته بالآيات والموجودات التي هي الكتاب الإلهي وليس إلا العالم دليل على علمه بمن أنزله وليس إلا الرحمن الرحيم وخاتمة الأمر ليست سوى عين سوابقها وسوابقها الرحمن الرحيم فمن هنا تعلم مراتب العالم ومآله أنه إلى الرحمة المطلقة وإن تعب في الطريق وأدركه العناء والمشقة فمن الناس من ينال الرحمة والراحة بنفس ما يدخل المنزل الذي وصل إليه وهو أهل الجنة ومنهم من يبقى معه تعب الطريق ومشقته ونصبه بحسب مزاجه وربما مرض واعتل زماناً ثم انتقل من دائه واسترح وهم أهل النار الذين هم أهلها ما هم الذين خرجوا منها إلى الجنة فمستهم النار بقدر خطاياهم مع كونهم أماتهم الله فيها إماتة فإن أولئك ليست النار منزلاً لهم يعمرونه ويقيمون فيه مع أهليهم وإنما النار لهؤلاء منهل من المناهل التي ينزلها المسافر في طريقه حتى يصل إلى منزله الذي فيه أهله فهذا معنى الحكمة والتفصيل فإن الأمور أعني الممكنات متميزة في ذاتها في حال عدمها ويعلمها الله سبحانه وعلى ما هي عليه في نفسها ويراها ويأمرها بالتكوين وهو الوجود فتتكون عن أمره فما عند الله اجمال كما أنه ليس في أعيان الممكنات إجمال بل الأمر كله في نفسه وفي علم الله مفصل وإنما وقع الإجمال عندنا وفي حقنا وفينا ظهر فمن كشف التفصيل في عين الإجمال علماً أو عيناً أو حقاً فذلك الذي أعطاه الله الحكمة وفصل الخطاب وليس إلا الرسل والورثة خاصة وأما الحكماء أعني الفلاسفة فإن الحكمة عندهم عارية فإنهم لايعلمون التفصيل في الإجمال وصورة ذلك كما يراه صاحب هذا المقام الذي أعطاه الله الحكمة التي عنده عناية إلهية وهي عند الحق تعيين الأرواح الجزئية المنفوخة في الأجسام المسوّاة المعدلة من الطبيعة العنصرية من الروح الكل المضاف إليه ولذلك ذكر أنه خلقه قبل الأجسام أي قدرها وعينها لكل جسم وصورة روحها المدبر لها الموجود بالقوّة في هذا الروح الكل المضاف إليه فيظهر ذلك في التفصيل بالفعل عند النفخ وذلك هو النفس الرحماني لصاحب الكشف فيرى في المداد الذي في الدواة جميع ما فيه من الحروف والكلمات وما يتضمنه من صور ما يصوّرها الكاتب أو الرسام وكل ذلك كتاب فيقول في هذا المداد من الصور كذا وكذا صورة فإذا جاء الكاتب والرسام أو الرسام دون الكاتب أو الكاتب دون الرسام بحسب ما يذكره صاحب الكشف فيكتب بذلك المداد ويرسم جميع ما ذكره هذا المكاشف بحيث لا يزيد على ذلك ولا ينقص ولا يدرك ذلك هذا المسمى في عرف العقلاء حكماً فهذا حظ أهل الكشف فهم الذين أعطاهم الله الحكمة وفصل الخطاب وقد أمرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم أن نعطي كل ذي حق حقه ولا نفعل ذلك حتى نعلم ما يستحقه كل ذي حق من الحق وليس إلا بتبيين الحق لنا ذلك ولذلك أضافه إليه تعالى فقال وآتيناه الحكمة ومن يؤتى الحكمة فقد أوتي خيراً كثيراً فما يعلمها إلا من أوتيها فهي هبة من الله تعالى كما وهبنا وجود أعياننا ولم نكن شيأ وجودياً فالعلم الإلهيّ هو الذ كان سبحانه معلمه بالإلهام والإلقاء وبإنزال

الروح الأمين على قلبه وهذا الكتاب من ذلك النمط عندنا فوالله ما كتبت منه حرفاً إلا عن إملاء إلهيّ والقارء باني أو نفث روحاني في روع كياني هذا جملة الأمر مع كوننا لسنا برسل مشرعين ولا أنبياء مكلفين بكسر اللام إسم فاعل فإن رسالة التشريع ونبوّة التكليف قد إنقطعت عند رسول الله محمد صلى الله عليه وسلم فلا رسول بعده صلى الله عليه وسلم ولا نبيّ يشرّع ولا يكلف وإنما هو علم وحكمة وفهم وفهم عن الله فيما شرعه على السنة رسله وأنبيائه عليهم سلام الله وما خطه وكتبه في لوح الوجود من حروف العالم وكلمات

الحق فالتنزيل لا ينتهي بل هود دائم دنيا وآخرةوح الأمين على قلبه وهذا الكتاب من ذلك النمط عندنا فوالله ما كتبت منه حرفاً إلا عن إملاء إلهيّ والقاء رباني أو نفث روحاني في روع كياني هذا جملة الأمر مع كوننا لسنا برسل مشرعين ولا أنبياء مكلفين بكسر اللام إسم فاعل فإن رسالة التشريع ونبوّة التكليف قد إنقطعت عند رسول الله محمد صلى الله عليه وسلم فلا رسول بعده صلى الله عليه وسلم ولا نبيّ يشرّع ولا يكلف وإنما هو علم وحكمة وفهم وفهم عن الله فيما شرعه على السنة رسله وأنبيائه عليهم سلام الله وما خطه وكتبه في لوح الوجود من حروف العالم وكلمات الحق فالتنزيل لا ينتهي بل هود دائم دنيا وآخرة

الله أنشأ من طى وخولان ... جسمي فعدّلني خلقاً وسوّاني

وأنشأ الحق لي روحاً مطهرة ... فليس بنيان غيري مثل بنياني

إني لا عرف روحاً كان ينزل بي ... من فوق سبع سماوات بفرقان

نريد قوله تعالى أن تتقوا الله يجعل لكم فرقاناً

وما أنا مدع في ذاك من نبأ من ا ... لا له ولكن جود إحسان

إن النبوّة بيت بيننا غلق ... وبينه موثق بقفل إيمان

وإنما قلنا ذلك لئلا يتوهم متوهم إني وأمثالي ادعي نبوة لا والله ما بقي إلا ميراث وسلوك على مدرجة محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم خاصة وإن كان للناس عامة ولنا ولا مثالنا خاصة من النبوة ما أبقى الله علينا منها مثل المبشرات ومكارم الأخلاق ومثل حفظ القرآن إذا إستظهره الإنسان فإن هذا وأمثالها من أجزاء النبوة الموروثة ولذلك كان أوّل إنسان أنشأه الله وهو آدم نبياً من مشى على مدرجته بعد ذلك فهو وارث لا بد من ذلك بهذه النشأة الترابية وأما في المقام فآدم ومن دونه إنما هو وارث محمد صلى الله عليه وسلم لأنه كان نبياً وآدم بين الماء والطين لم يكن بعد موجود فالنبوة لمحمد صلى الله عليه وسلم ولآدم والصورة الآدمية الطبيعية الإنسانية لآدم ولا صورة لمحمد صلى الله عليه وسلم وعلى آدم وعلى جميع النبيين فآدم أبو الأجسام الإنسانية ومحمد صلى الله عليه وسلم أبو الورثة من آدم إلى خاتم الأمر من الورثة فكل شرع ظهر وكل علم إنما هو ميراث محمدي في كل زمان ورسول ونبيّ من آدم إلى يوم القيامة ولهذا أوتي جوامع الكلم منها علم آدم الأسماء كلها فظهر حكم الكل في الصورة الآدمية والصورة المحمدية فهي في آدم أسماء وفي محمد صلى الله عليه وسلم كلم وكلمات الله سبحانه لا تنفد وموجوداته من حيث جوهرها لا تبعد وإن ذهبت صورتها وتبدلت أحكامها فالعين لا تذهب ةلا تتبدل بل وقع التبديل في العالم لما هو الحق عليه من التحول في الصور فلو لم يظهر التبدل في العالم لم يكمل العالم فلم تبق حقيقة إلهية إلا وللعالم استناد إليها على أن تحقيق الأمر عند أهل الكشف إن عين تبدل العالم هو عين التحول الإلهي في الصور فعين كونه فيما شاء تجلى كونه فيما شاء ركبك فما تشاؤن إلا أن يشاء الله فتلك على الحقيقة مشيئة الله لا مشيئتك وأنت تشاء بها فالحياة لعين الجوهر والموت لتبدل الصور كل ذلك ليبلوكم بالتكليف أيكم أحسن عملاً وإنما يبلوكم لتصح نسبة الإسم الخبير فهو علم عن خبرة يعلم ولا خبرة لا قامة حجة على من خلق فيه النزاع والإنكار وهذا كله من تفصيل الآيات في الخطاب وفي الأعيان فهو الحكيم الخبير وهو العزيز الغفور فلو كشف لكل أحد ما كشفه لبعض العالم لم يكن غفوراً ولا كان فضل لأحد على أحد إذ لا فضل إلا بمزيد العلم كان بما كان فالعلم كله فاضل مفضول فاشترك أعلى العلماء مع أنزلهم في علم الصنعة فالعالم صنعة الله والعلم بصنعة الحياكة علم الحائك وهو صنعته وذلك في العموم أنزل العلوم وفي الخصوص علم الصنعة أرفع العلوم لأنه بالصنعة ظهر الحق في الوجود فهي أعظم دليل وأوضح سبيل وأقوم قيل ومن هنا ظهر خواص الله إلا كابر في الحكم بصورة العامة فجهلت مرتبتهم فلا يعرفهم سواهم وما لهم مزية في العالم بخلاف أصحاب الأحوال فإنهم متميزون في العموم مشار إليهم بالأصابع لما ظهر عليهم بالحال من خرق العوائد وأهل الله اتقوا من ذلك لإشتراك غير الجنس معهم في ذلك فأهل الله معلومون بالمقام مجهولون بالشهود لا يعرفون كما أن الله الذي هو لأهله معلوم بالفطرة عند كل مجهول عنده بالعقل والشهود فلو تجلى له ما عرفه بل لم يزل متجلياً على الدوام لكنه غير معلوم إلا عند أهله وخاصته وهو أهل القرآن أهل الذكر الذين أمرنا الله أن نسألهم لأنهم ما يخبرون إلا عنه قال تعالى فأسألوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون لأن

أهل الذكر هم جلساء الحق فما يخبر الذاكر الذي يشهد الله فيه أنه ذاكر له إلا عن جليسه فيخبر بالأمر على ما هو عليه وذلك هو العلم فإنه على بينة من ربه ويتلوه شاهد منه وهو ظهوره بصورته أي الذي أتى به من العلم عن الله فهو صفته التي بها تجلى هذا الشخص الذاكر فعلى قدر ذكره يكون الحق دائم الجلوس معه ولذلك قالت عائشة رضي الله عنها في رسول الله صلى الله عليه وسلم إنه كان يذكر الله على كل أحيانه فأثبتت له المجالسة مع الله تعالى على الدوام فإما علمت بذلك كشفاً وأما أخبرها بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان ذلك في جلوسه معه أنه يقص عليه من أنباء الرسل ما يثبت به فؤاده لما يرى من منازعة أمته إياه فيما جاء به عن الله ولو لم يكن عنده بهذه المثابة وأمثالها لم يكن بينه وبين غيره من البشر فرقان فأنه تعالى معهم حيثما كانوا وأنما كانوا فلا بد أن يكون مع الذاكرين له بمعية اختصاص وما ثم إلامزيد علم به يظهر الفضل فكل ذاكر لا يزيد علماً في ذكره بمذكوره فليس بذاكر وإن ذكر بلسانه لأن الذاكر هو الذي يعمه الذكر كله فذلك هو جليس الحق فلا بد من حصول الفائة لأن العالم الكريم الذي لا يتصور فيه بخل لا بد أن يهب جليسه أمراً لم يكت عنده إذ ليس هنالك بخل ينافي الجود فلم يبقى إلا المحل القابل ولا يجالس إلا ذو محل قابل فذلك هو جليس الحق والعالم جلبسهم الحق من حيث لا يشعرون وغاية العامة إذا كانت مؤمنة أن تعلم أن الله معها والفائدة إنما هي أن تكون أنت مع الله لا في أنه معك فكذلك هو الأمر في نفسه فمن كان مع الحق فلا بد أن يشهد الحق ومن شهده فليس إلا وجود العلم عنده فهذه هي المنح الألهيةذاكرين له بمعية اختصاص وما ثم إلامزيد علم به يظهر الفضل فكل ذاكر لا يزيد علماً في ذكره بمذكوره فليس بذاكر وإن ذكر بلسانه لأن الذاكر هو الذي يعمه الذكر كله فذلك هو جليس الحق فلا بد من حصول الفائة لأن العالم الكريم الذي لا يتصور فيه بخل لا بد أن يهب جليسه أمراً لم يكت عنده إذ ليس هنالك بخل ينافي الجود فلم يبقى إلا المحل القابل ولا يجالس إلا ذو محل قابل فذلك هو جليس الحق والعالم جلبسهم الحق من حيث لا يشعرون وغاية العامة إذا كانت مؤمنة أن تعلم أن الله معها والفائدة إنما هي أن تكون أنت مع الله لا في أنه معك فكذلك هو الأمر في نفسه فمن كان مع الحق فلا بد أن يشهد الحق ومن شهده فليس إلا وجود العلم عنده فهذه هي المنح الألهية

فالعلم أشرف ما يؤتيه من منح ... والكشف أعظم منهاج وأوضحه

فإن سألت إله الحق في طلب ... فسله كشفا فإن الله يمنحه

وأدمن القرع إن الباب أغلقه ... دعوى الكيان وجود الله يفتحه

فكل علم لا يكون حصوله عن كشف بعد فتح الباب يعطيه الجود الإلهيّ ويبديه ويوضحه فهو شعور ولا علم لأنه حصل من خلف الباب والباب مغلق وليس الباب سواك فأنت بحكم معناك ومغناك وذلك هو غلق الباب إنك تشعر أن خلف هذا الجسم والصورة الظاهرة معنى آخر لا تعلمه وإن شعرت به فالصورة الظاهرة المصراع الواحد والنفس المصراع الآخر فإذا فتحت الباب تميز المصراع من المصراع وبدا لك ما وراء الباب فذلك هو العلم فما رأيته إلا بالتفصيل لأنك فصلت ما بين المصراعين حتى تميز هذا فيك فإن كان الباب عبارة عن حق وخلق وهو أنت وربك فالتبس عليك الأمر فلم يتميز عينك من ربك فلا تميزه ما لم يفتح الباب فعين الفتح يعطيك المعرفة بالباب والفرق بين المصراعين فتعلم ذاتك وتعلم ربك وهو قوله صلى الله عليه وسلم من عرف نفسه عرف ربه فالشعور مع غلق الباب والعلم مع فتح الباب فإذا رأيت العالم متهماً لما يزعم أنه به عالم فليس بعالم وذلك هو الشعور وإن ارتفعت التهمة فيما علم فذلك هو العلم ويعلم أنه قد فتح الباب له وأن الجود قد أبرز له ما وراء الباب وكثير من الناس من يتخيل أن الشعور علم وليس كذلك وإنما حظ الشعور من العلم أن تعلم أن خلف الباب أمر إما على الجملة لا يعلم ما هو ولذلك قال تعالى وما علمناه الشعر لقولهم هو شاعر ثم قال وما ينبغي له أن هو يعني هذا الذي بعثناه به إلا ذكر أي أخذه عن مجالسة من الحق وقرآن مبين أي ظاهر مفصل في عين الجمع ما أخذه عن شعور فإنه كل ما عينه صاحب الشعور في المشعور به فإنه حدس ولو وافق الأمر ويكون علماً فما هو فيه على بصيرة في ذلك وليس ينبغي لعاقل أن يدعو إلى أمر حتى يكون من ذلك على بصيرة وهو أن يعلمه رؤية وكشفاً بحيث لا يشك فيه وما اختصت بهذا المقام رسل الله بل هو لهم ولاتباعهم ولا وارث الأمن كمل له الأتباع في قول والعمل والحال الباطن خاصة فإن

الوارث يجب عليه ستر الحال الظاهر فإن إظهاره موقوف على الأمر الإلهي الواجب فإنه في الدنيا فرع والأصل البطون ولهذا احتجب الله في العموم في الدنيا عن عباده وفي الآخرة يتجلى عامة لعباده فإذا تجلى لمن تجلى له على خصوصه كتجليه للجبل كذلك ما ظهر من الحال على الرسل من جهة الدلالة على صدقه ليشرع لهم والوارث داع لما قرره هذا الرسول وليس بمشرع فلا يحتاج إلى ظهور الحال كما احتاج إليه المشرع فالوارث يحفظ بقاء الدعوة في الأمة عليها وما حظه إلا ذلك حتى أن الوارث لو أتى بشرع ولا يأتي به ولكن لو فرضناه ما قبلته منه الأمة فلا فائدة لظهور الحال إذا لم يكن المقبول كما كان للرسول فاعلم ذلك فما أظهر الله عليهم من الأحوال فذلك إلى الله لا عن تعمل ولا قصد من العبد وهو المسمى كرامة في الأمة فالذي يجهد فيه ولي الله وطالبه إنما هو فتح ذلك الباب ليكون من الله في أحواله عند نفسه على بصيرة لا إنه يظهر بذلك عند خلقه فهو على نور من ربه وثابت في مقامه لا يزلزله إلا هو فكرامة مثل هذا النوع علمه بالله وما يتعلق به في التفضيل في أسمائه الحسنى وكلماته العليا فيعلم ما يلج في أرض طبيعته من بذر الله فيها حين سواها وعدلها وما يخرج منها من العبارات عما فيها والأفعال العملية الصناعية على مراتبها لأن الذي يخرج عن الأرض مختلف الأنواع وذلك زينة الأرض فما يخرج عن أرض طبيعة الإنسان وجسده فهو زينة له من فصاحة في عبارة وأفعال صناعية محكمة كما يعلم ما ينزل من سماء عقله بما ينظر فيه من شرعه في معرفة ربه وذلك هو التنزيل الإلهي على قلبه وما يعرج فيها من كلمه الطيب على براق العمل الصالح الذي يرفعه إلى الله كما قال تعالى إليه يصعد الكلم الطيب وهو ما خرج من الأرض والعمل الصالح يرفعه وهو ما أخرجته الأرض أيضاً فالذي ينزل من السماء هو الذي يلج في الأرض والذي يخرج من الأرض وهو ما ظهر عن الذي ولج فيها هو الذي يعرج في السماء فعين النازل هو عين الوالج وعين الخارج هو عين العارج فالأمر ذكر وأنثى ونكاح وولادة فأعيان موجودة وأحكام مشهودة وآجال محدودة وأفعال مقصودة منها ما هي مذمومة بالعرض وهي بالذات محمودة ثم أعلم أن التفضيل لا يظهر في الوجود إلا بالعمل فإن فصله العامل على تفصيله في الإجمال إجمال فهو العمل الصالح وأن فصله على غير ذلك بالنظر إلى تفصيل الإنسان فيه فذلك العمل غير الصالح وأكثر

ما يكون العمل غير الصالح في الذين يفصلون الأمور بالنظر لا بالأعلام الإلهي فما فصل بالأعلام الإلهي فهو كله عمل صالح وما فصل بالنظر العقلي فمنه صالح غير صالح بالنسبة إلى تفصيله لا غير والكل عمل صالح بالنسبة إلى الله تعالى كما يقول أن النقص في الوجود من كمال الوجود وأن شئت قلت من كمال العالم إذ لو نقص النقص من العالم لكان ناقصاً فهم وأعلم أنه ما كنا نقول بالعمل غير الصالح ولا بالفساد أدباً مع العلم الإلهي وحقيقة ولكن لما رأينا في الوضع الإلهي قد حذر الله من الفساد وقال ولا تبغ الفساد في الأرض أن الله لا يحب المفسدين وقال تلك الدار الآخرة نجعلها اللذين لا يريدون علوا في الأرض ولا فساد ورأينا في العرف بين العقلاء بل الناس أجمعين ذكر الفساد لذلك أقدمنا على ذكره وإنما كنا نقول في ذلك بدل الفساد إظهار صورة وإزالة أخرى كما هو في نفسه من أجل تركيب خاص ونظام مزاج طبيعي فأما قوله أن الله لا يحب المفسدين فالمراد به تغيير الحكم الإلهي لا تغيير العين ولا إبدال الصورة وأما قوله علوا في الأرض فهو أمر محقق لأن العلو لا تقبله الأرض ما دامت أرضاً لمن هي له أرض وكل ما تراه عاليا شامخاً فيهل فهو جبل ومد الله به ليسكن ميدها فالجبال ليست أرضاً فخلق الله الأرض مثل الكرة أجزاء ترابية وحجرية ضم الله بعضها إلى بعض فلما خلق الله السماء بسط الأرض بعد ذلك ليستقر عليها من خلقت له مكاناً ولذلك مادت ولو بقيت الكرة ما مادت وما خلق الجبال فخلق سبحانه الجبال فقال بها عليها دفعة واحدة وأراد بالماء المحيط بها جبلاً جعله لها كالمنطقة قيل أن عليه أطراف قبة السماء وأن الزرقة التي نسبها إلى السماء ونصفها بها فتلك اللونية لجرم السماء لبعدها عنك في الإدراك البصري كما ترى الجبال إذا بعدت عنك زرقاً وليست الزرقة لها إلا لبعدها عن نظر العين كما ترى الجبال البعيد عن نظرك أسود فإذا جئته قد لا يكون كما أبصرته وقد بينا لك أن الألوان على قسمين لون يقوم بجسم المتلون ولون يحدث للبصر عند نظره إلى الجسم لأمر عارض يقوم بين الرائي والمرئي مثل هذا ومثل الألوان التي يحدث في المتلون باللون الحقيقي لهيئات تطرأ فيراها الناظر على غير لونها القائم بها الذي يعرفه وذلك مثل الشبهات في الأدلة فهي ألوان لا ألوان وحظها من الحقائق الإلهية وما رميت إذ رميت وأنت لا أنت وكالعالم كله بالحقيقة هو خلق لا خلق أو حق لا حق وكالخيال هو حس لا حس ومحسوس لا محسوس أعنى المتخيل والأرض منفعلة عن الماء المنفعل عن الهواء فإن

الهواء الأصل عندنا ولذلك هو أقرب نسبة إلى العماء الذي هو نفس الرحمن فجمع بين الحرارة والرطوبة فمن حرارته ظهر ركن النار ومن رطوبته ظهر ركن الماء ومن وجود الماء كان الأرض فالهواء ابن النفيس وهو العماء والنار والماء ولدان للهواء والأرض وهو ما جمد من الماء وما لم يجمد بقي ماء على أصله والأرض على ذلك الماء وقد رأينا في نهر الفرات إذا جمد في الكوانين ببلاد الشام يعود أرضاً يمشي عليه القوافل والناس والدواب والماء من تحت ذلك الجليد جار وذلك الماء على الهواء وهو الذي يمده برطوبته فيحفظ عليه واستقراره عليه فإن الهواء يجري الماء إذا تحرك وإذا احتقن وسكن سكن الماء عليه فلا ينفذ الماء فيه وقد رأيناه في أنبوب القصب وأمثاله المنفوذ الثقب إذا ملأته ماء وسددت موضع الثقب الأعلى من الأنبوب لا يجري من أسفل الأنبوب شيء من الماء فإذا أزلته جرى الماء فلم يعتمد ذلك الماء الأعلى الهواء الساكن لسكونه وهو صورة تعم العالم كله وإذا تموج الهواء سمي ريحاً والريح تنقل زوائح ما تمر عليه من طيب وخبيث إلى الشام وكذلك تنقل برودة الأشياء وحرارتها ولذلك توصف الريح بأنها نمانة وتوصف بنقل الأخبار إلى السامعين ولا يتلقى منها هذه الأمور التي تتم بها وتخبر عنها إلا قوة السمع والشم إلى السامعين والشامين وحركات الإجرام تحرك الهواء فتحدث له اسم الريح والهواء يحرك الإجرام وفيه تتحرك الإجرام وأما الخرق فما هو إلا تفريغ أحياز عن أشياء وأشغالها بأشياء غير ذلك الأشياء لأنه ما فيما عمره العالم خلاء وإنما هي استحالات صور فصور تحدث الأمور وصور وتذهب الأمور والجوهر الذي ملأ الخلاء ثابت العين إلى شيء ولا يستحيل إليه شيء وليس للأسماء الإلهية متعلق إلا

إحداث هذه الصور واختلافها وأما ذهابها فلنفسها وأما ذهابها فلما تقتضيه ذات موجدها وهو علم لطيف فإنه كلام حق لكن الإفهام تختلف فيه يقول للصور أن يشأ يذهبكم ويأت بخلق جديد فمعناه أن يشأ يشهدكم في كل زمان فرد الخلق الجديد الذي أخذ الله بأبصاركم عنه فإن الأمر هكذا هو في نفسه والناس منه في لبس إلا أهل الكشف والوجود فإن قلت فقد قلت ببقاء عين الجوهر قلنا ليس ببقاؤه لعينه وإنما بقاؤه للصور التي تحدث فيه فلا يزال الافتقار منه إلى الله دائماً فالجوهر فقره إلى الله للبقاء والصور فقرها إلى الله لوجودها فالكل في عين الفقير إلى الله والله هو الغني الحميد بالغني أي المثنى عليه بصفة الغني عن العالم وفي هذا المنزل من العلوم علم إضافة الأعمال إلى الخلق وهو مذهب بعض أهل النظر والخلاف في ذلك قد تقدم في هذا الكتاب وحكاية المذاهب فيه وأقوالهم وفيه علم تعليم الحق عباده كيف يعاملونه به إذ لا تخلو نفس عن معاملة تقوم بها وفيه علم التنبيه على حقيقة الإنسان وفيه علو اختلاف العالم لماذا يرجع بالصورة وبالحكم وفيه علم العناية ببعض المخلوقين وهي العناية الخاصة وأما العناية العامة فهي الإيجاد له وفقر العالم كله إليه تعالى وفيه علم تأثير الأعمال الخيرية في الأعمال غير الخيرية وأعمال الشر في أعمال الخير وإن القويّ من الأعمال يذهب بأضعف وإن العدم في الممكن أقوى من الوجود لأن الممكن أقرب نسبة إلى العدم منه إلى الوجود ولذلك سبق بالترجيح على الوجود في الممكن فالعدم حضرته لأنه الأسبق والوجود عارض له ولهذا يكون الحق خلاقاً على الدوام لأن العدم يحكم على صور الممكنات بالذهاب والرجوع إليه رجوع ذاتي فحكم العدم يتوجه على ما وجد من الصور وحكم الإيجاد من واجب الوجود يعطي الوجود دائماً عين صورة بعد عين صورة فالممكنات بين إعدام للعدم وبين إيجاد لواجب الوجود وأما تعلق ذلك بالمشيئة الإلهية فإنه سر من أسرار الله نبه الله عليه في قوله إن يشأ يذهبكم من باب الإشارة إلى غوامض الأسرار لأولى الإفهام أنه عين كل منعوت بكل حكم من وجود أو عدم ووجوب وإمكان ومحال فما ثم عين توصف بحكم إلا وهو ذلك العين وهذه مسئلة تضمنها هذا المنزل ولولا ذلك ما ذكرناه فإنه ما تقدم لها ذكر في هذا الكتاب ولن تراها في غيره إلا في الكتب المنزلة من عند الله كالقرآن وغيره ومنها أخذناها بما رزقنا الله من الفهم في كلامه وفيه عام ما يمحوه عبادة الصلاة من الأعمال التي نهى الشرع أن يعمل بها المكلف وفيه علم تأثير المجاورة ولذلك أوصى الله تعالى بالجار وقد أجرى الله على ألسنة العامة في أمثالهم أن يقولوا الرفيق قبل الطريق وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم أنت الصاحب في السفر فهو رفيقه والخليفة في الأهل فهو وكيله من كمال امرأة فرعون قولها رب ابن لي عندك بيتاً في الجنة فقدمته على البيت وهو الذي جرى به المثل في قولهم الجار قبل الدار وقال الله في تأثير الجوار لقد كدت تركن إليهم شيئاً قليلاً إذاً لأذقناك وقال ولا تركنوا إلى الذين ظلموا فتمسكم النار ومن جاور مواضع التهم لا يلومن من نسبه إليها وفيه علم الأمر الإلهي إذا لم ينفذ ما المانع لنفوذه وما هو

الأمر وهل له صيغة أم لا وفيه علم مجازاة كل عام ديناً وآخرة جازاه بذلك من جازاه من حق وخلق والكل جزاء الله فما في الكون إلا جزاء بالخير والشرّ ووفيه علم الفرق بين الفرق وبذلك سموا فرقاً وحكم الله الجامع والفارق وما يجتمع فيه العالم وما يفترق وفيه علم السعادة والشقاوة وما ينقطع من ذلك وما لا ينقطع وفيه علم الدار الآخرة ما هي ولماذا اختصت باسم الحيوان والدنيا مثلها في هذه الصفة يدل على ذلك وإن من شيء إلا يسبح بحمده وفيه علم يعلم به إن الله لولا ما جعل المؤاخذة على الجرائم دلالة ما آخذ الله بها أحداً من خلقه جملة واحدة وفيه علم امتياز الأمام والمأموم واختلاف مراتب الأئمة في الإمامة وكيف يكون السعيد إماماً للأشقياء وحكمه بالإمامة في الدنيا وحكمه بذلك في الآخرة فأما في الآخرة فيعم الإتباع ولكن من الإتباع هناك ما لا يزول إلى مقر الحسنى ومنه ما يأتيه امتناع إمامه في الدنيا فيصرف عن اتباعه في الأخرى لأن الإمام يسعد وليس ذلك المتبع المصروف من أهل السعادة فلا بد أن يحال بينه وبين

إمامه وفيه علم النصائح وممن تقبل وما خط العقل من النصائح وما حظ الشرع منها وفيه علم عموم ود الله ومحبته في صنعته ومصنوعاته ولذلك عمهم بالرحمة والغفران لمن يعقل عن الله فإنه المؤمن ومن شأن المؤمن أنه لا تخلص له معصية أصلاً لا يشوبها طاعة كذلك الحق من كونه وفيه علم النصائح وممن تقبل وما خط العقل من النصائح وما حظ الشرع منها وفيه علم عموم ود الله ومحبته في صنعته ومصنوعاته ولذلك عمهم بالرحمة والغفران لمن يعقل عن الله فإنه المؤمن ومن شأن المؤمن أنه لا تخلص له معصية أصلاً لا يشوبها طاعة كذلك الحق من كونه

مؤمناً لا يمكن أن يخلص مع هذا الاسم شقاوة ما فيها رحمة هذا مما لا يتصور فإن الرحمة بالعالم أصل ذاتي بالوجود والشقاء أمر عارض لأن سببه عارض وهو مخالف التكليف والتكليف عارض ولا بد من رفعه فترتفع العوارض لرفعه ولو بعد حين وفيه علم تغيير الحكم المشروع بتغيير الأحوال المكلف وفيه علم الموازين المعنوية التي توزن بها المعاني والمحسوسات وموازين الآخرة هل هي إقامة العدل بالحكم في العالم بحيث أن يعلم العالم كله أنه ما طرأ عليه جور في الحكم عليه بما حكم الله به عليه أو هل هي محسوسة كالموازين المحسوسة في الدنيا الوزن الأشياء وإذا كانت حاسة البصر تدرك الموازين في الآخرة المحسوسة عندها هل هي محسوسة كما يدركها الحس أو ممثلة كتمثل الأعمال فإن الإعمال أعراض وهي في الآخرة أشخاص فتعلم أنها مثله لأن الحقائق لا تنقلب وحقيقة من لا يقوم بنفسه مغايرة حقيقة من يقوم بنفسه فلا بد أن تكون ممثلة كما ورد في الخبر النبوي أن الموت يؤتي به في صورة كبش أملح ولم يقل يؤتي كبشاً أملح والموت عرض بل نسبة فلا بد أن تكون العبارة عنه كما وردت في الخبر النبوي وفيه علم ما هي الأولية في اليوم فإنه دائرة ولا بد للدائرة من ابتداء وانتهاء إلى ذلك الابتداء فإن اليوم دورة واحدة للفلك الأطلس وقد انفصل بالليل والنهار بطلوع الشمس وغروبها أول اليوم الذي تعين بالأرض عند حركة الفلك كان الحمل ثم ظهر أول اليوم بطلوع الشمس إلى غروبها ولم يكن لها وجود إلا في برج الحمل فإنه بيت شرفها فوجدت طالعة في برج الحمل فظهر أول اليوم والصبح آخر اليوم وما بينهما الليل والنهار وهما معلومان بالطلوع والغروب ولذلك ما أخذ الله من أخذه من الأمم إلا في آخر اليوم وذلك لاستيفاء الحركة كما يتربص بالعنين انقضاء فصول السنة وحينئذ يفرق بينه وبين المرأة أعنى زوجته لأن أسباب التأثير الإلهي المعتاد في الطبيعة قد مرت على العنين وما أثرت فيه فدل أن العنة فيه لا تزول فعدمت فائدة النكاح من لذة وتناسل ففرق بينهما إذ كان النكاح للالتذاذ والتناسل معاً أو في حق طائفة أخرى لكذا في أخرى لكذا وفي حق أخرى للمجموع وكذلك إذا انتهت دورة اليوم وقع الأخذ الإلهي في آخره وفيه علم تجسد الأرواح في صور الأجسام الطبيعية هل عين ذلك الروح هو عين الصورة التي ظهر فيها أو هل ذلك في عين الرائي كما ذكرناه في زرقة السماء وهل الروح لتلك الصورة كالروح للجسم أعني النفس الناطقة وتلك الصورة صورة حقيقية لها وجود عيني لا في عين الناظر كسائر الصور الحقيقية وهذه مسئلة أغفلها كثير من الناس بل الناس كلهم فإنهم قنعوا بما ظهر لهم من صور الأرواح المجسدة فلو تروحنوا في نفوسهم وحكموا بالصور على أجسامهم وتبدلت أشكالهم وصورهم في عين من يراهم علموا عند ذلك تجسد الأرواح لماذا يرجع فإنه علم ذوق لا علم نظر فكرى وقد بينا أن لكل صورة تجسدت في العالم فلا بد لها من روح مدبرة من الروح الكل المنفوخ منه في الصور من علم أن

الصورة المتجسدة في الأرواح إذا قتلت إن كانت حيواناً أو قطعت إن كانت نباتاً إنها تنتقل إلى البرزخ ولا بد كما تنتقل نحن بالموت وإنها إن أدركت بعد ذلك فإنما تدرك كما يدرك كل ميت من الحيوان إنسان وغير إنسان فمن هنا أيضاً إذا وقفت على علم هذا علمت صور الأرواح المتجسدة لماذا ترجع وفيه علم ما للضيف الوارد من الحق على من ورد عليه والأنفاس وإرادات الحق على العبد ولها حق وهي راجعة إلى من وردت منه فلينظر بماذا يستقبلها إذا وردت وما يلزمه من الأدب معها في الأخذ لما ترد به وما يخلع عليها إذا انقلبت عنه راجعة إلى الحق وفيه علم العادات وخرقها ودفع الشبه التي يراها الطبيعيون إنها تفعل لذاتها ما هي الطبيعة في الحقيقة ولمن ترجع الآثار الظاهرة في الكون وفيه علم شرف الحيوان على الإنسان الحيواني وفيه علم الجبر في الاختيار وفيه علم إدخال الحق نفسه مع الأكوان في السلوك والأحوال هل دخل معهم للحفظ أو دخل معهم لكونه العامل لما هم فيه أو دخل معهم صحبة وعناية بهم أو تقتضي ذاته ذلك الدخول معهم وفيه علم العبيد والأحرار وما الأعمال التي تطلب الأجور وممن تطلب فإن العامل ما يعمل إلا لنفسه فبماذا يستحق الأجرة من غيره وفيه علم أسباب التجارة التي هي مخصوصة بالحياة وفيه علم خواص الأسماء الإلهية

١٠٢٤ الباب الرابع والسبعون وثلثمائة

١٠٢٥ في معرفة منزل الرؤية وسوابق الأشياء

١٠٢٦ في الحضرة الربية وإن للكفار قدما كما أن للمؤمنين قدما وقدوم كل طائفة

من حيث تركيب حروف ذلك الاسم حتى إذا ترجم بلسان آخر لم يكن له تلك الخاصية فإنه لا فرق بين مزاج حروف الكلمة إذا تركبت ومزاج أجسام المعدن أو النبات أو جسم الحيوان فإنه جسم الحيوان هو جسم نباتي أضيف إليه حس فقيل حيوان وفيه علم سبب إدخال الآلام واللذات على الحيوان الطبيعي وعين ما يتألم به حيوان يلتذ به حيوان آخر وفيه علم تأثير الأضعف في الأقوى وأصل ذلك من تأثير النسب في الموجودات وهي أمور عدمية بل لا مؤثر إلا هي وفيه علم من يعلم أنه لا يخبر إلا عن الله ويؤاخذ بما نسب ويهلك وآخر يخبر عن نفسه وينجو وآخر يخبر عن الله وينجو فالهالك من يخبر عن عقد والناجي من يخبر عن ذوق فأهل الأذواق أهل الله والخاصة من أوليائه وفيه علم الانقياد المنجي والانقياد المهلك وفيه علم أشكال العالم وتشكله والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

حيث تركيب حروف ذلك الاسم حتى إذا ترجم بلسان آخر لم يكن له تلك الخاصية فإنه لا فرق بين مزاج حروف الكلمة إذا تركبت ومزاج أجسام المعدن أو النبات أو جسم الحيوان فإنه جسم الحيوان هو جسم نباتي أضيف إليه حس فقيل حيوان وفيه علم سبب إدخال الآلام واللذات على الحيوان الطبيعي وعين ما يتألم به حيوان يلتذ به حيوان آخر وفيه علم تأثير الأضعف في الأقوى وأصل ذلك من تأثير النسب في الموجودات وهي أمور عدمية بل لا مؤثر إلا هي وفيه علم من يعلم أنه لا يخبر إلا عن الله ويؤاخذ بما نسب ويهلك وآخر يخبر عن نفسه وينجو وآخر يخبر عن الله وينجو فالهالك من يخبر عن عقد والناجي من يخبر عن ذوق فأهل الأذواق أهل الله والخاصة من أوليائه وفيه علم الانقياد المنجي والانقياد المهلك وفيه علم أشكال العالم وتشكله والله يقول الحق وهو يهدي السبيل
الباب الرابع والسبعون وثلثمائة
في معرفة منزل الرؤية وسوابق الأشياء

في الحضرة الربية وإن للكفار قدماً كما أن للمؤمنين قدماً وقدوم كل طائفة على قدمها وآتية بإمامها عدلا وفضلاً من الحضرة المحمدية

من كان في ظلمة الأكوان كان له ... حكم العناية دون الخلق أجمعه

ونال شرف غطاء الحس من كتب ... وأبصر الكل مفتوناً بوضعه

يجري على السنة البيضاء سيرته ... يشاهد الحق مربوطاً بمهيعه

اعلم أيدك الله بالشهود وجعلك من أهل الجمع والوجود إن الله تعالى لما جعل العرش محل أحدية الكلمة وهو الرحمن لا غيره وخلق الكرسي فانقسمت فيه الكلمة إلى أمرين ليخلق من كل شيء زوجين ليكون أحد الزوجين متصفاً بالعلو والآخر بالسفل الواحد بالفعل والآخر بالإنفعالات فظرت الشفعية من الكرسي بالفعل وكانت في الكلمة الواحدة بالقوة ليعلم أم الموجود الأول إنه وإن كان واحد العين من حيث ذاته فإن له حكم نسبة إلى ما ظهر من العالم عنه فهو ذات وجودية ونسبة فهذا أصل شفعية العالم ولا بد من رابط معقول بين الذات والنسبة حتى تقبل الذات هذه النسبة فظهرت الفردية بمعقولية الرابط فكانت الثلاثة أول الأفراد ولا رابع في الأصل فالثلاثة أول الأفراد في العدد إلى ما لا يتناهى والشفعية المعبر عنها بالاثنين أول الأزواج إلى ما يتناهى في العدد فما من شفع إلا ويوتره واحد يكون بذلك فردية ذلك الشفع وما من فرد إلا ويشفعه واحد يكون به شفعية ذلك الفرد فالأمر الذي يشفع الفرد ويفرد الشفع وهو الغني الذي له الحكم ولا يحكم عليه ولا يفتقر ويفتقر إليه فتدلت إلى الكرسي القدمان لما انقسمت فيه الكلمة الرحمانية فإن الكرسي نفسه به ظهرت قسمة الكلمة لأنه الثاني بعد العرش المحيط من صور الأجسام الظاهرة في الجوهر الأصل وهما شكلان في الجسم الكل الطبيعي فتدلت إليه القدمان فاستقرت كل قدم في مكان ليس هو المكان الذي استقرت فيه الأخرى وهو منتهى استقرارهما فسمى المكان الواحد جهنماً والآخر جنة وليس بعدهما مكان تنتقل إليه هاتان القدمان فهاتان القدمان لا يستمدان الأمن الأصل الذي منه ظهرت وهو الرحمن فلا يعطيان إلا الرحمة فإن النهاية ترجع إلى الأصل بالحكم غير أنه بين البدء والنهاية طريق ميز ذلك الطريق بين البداية والغاية ولولا تلك الطريق ما كان بدء ولا غاية فكان سفراً للأمر النازل بينهن والسفر مظنة التعب والشقاء فهذا سبب ظهور ما ظهر في العالم ديناً وآخرة وبرزجاً من الشقاء وعند انتهاء الاستقرار يلقى عصا التسيار وتقع الراحة في دار القرار والبوار فإن قلت فكان ينبغي عند الحلول في الدار الواحدة المسماة ناراً إن توجد الراحة وليس الأمر كذلك قلنا صدقت ولكن فاتك نظر وذلك إن المسافرين على نوعين مسافر يكون سفره كإقامة بما هو فيه من الترفه من كونه مخدوماً وما حاصلة له جميع أغراضه في محفة محمول على أعناق الرجال محفوظ من تغير الأهواء فهذا مثله في الوصول إلى المنزل مثل أهل الجنة في الجنة ومسافر يقطع الطريق على قدميه قليل الزاد ضعيف المؤنة إذا وصل إلى المنزل بقيت معه بقية التعب والمشقة زماناً حتى تذهب عنه ثم يجد الراحة فهذا مثل من يتعذب ويشقى في النار التي هي منزله ثم تعمه الرحمة التي وسعت كل شيء ومسافر بينهما ليست له رفاهية صاحب الجنة ولا شظف صاحب النار فهو بين راحة وتعب فهي التي تخرج من النار بشفاعة الشافعين وبإخراج أرحم الراحمين وهم على طبقات فلذلك يكون فيهم المتقدم والمتأخر بقدر ما يبقى معهم من التعب فيزول في النار شيئاً بعد شيء فإذا انتهت مدته خرج إلى محل الراحة وهو الجنة إما بشفاعة شافع وإما بالإخراج العام وهو إخراج أرحم الراحمين فالأنبياء والمؤمنون يشفعون في أهل الإيمان وأهل الإيمان طائفتان منهم المؤمن عن نظر وتحصيل دليل وهم الذين علموا الآيات والدلالات والمعجزات وهؤلاء هم الذين الذين يشفع فيهم النبيون ومنهم المؤمن تقليداً بما أعطاه أبواه إذ ربياه أو أهل الدار التي نشأ فيها فهذا النوع يشفع فيهم المؤمنون كما أنهم أعطوهم الإيمان في الدنيا بالتربية وأما الملائكة فتشفع فيمن كان على مكارم الأخلاق في الدنيا وإن لم يكن مؤمناً وما ثم شافع رابع وبقي من يخرجه أرحم الراحمين وهم الذين ما عملوا خيراً قط لا من جهة الإيمان ولا بإتيان مكارم الأخلاق غير أن العناية سبقت لهم أن يكونوا من أهل تلك الدار وبقي أهل هذه الدار الأخرى فيها فغلقت أبواب الدار وأطبقت ووقع اليأس من الخروج فحينئذ تعم الرحمة أهلها لأنهم قد يئسوا من الخروج منها فإنهم كانوا يخافون منها الخروج لما رأوا إخراج أرحم الراحمين وهم قد جعلهم الله على مزاج يصلح لساكن تلك الدار ويتضرر بالخروج منها كما قد بيناه فلما يئسوا فرحوا فنعيمهم هذا القدر وهو أول نعيم يجدونه وحالهم فيها

كما قدمناه بعد فراغ مدة الشقاء فيستعذبون العذاب فتزول الآلام ويبقى العذاب ولهذا سمي عذاباً لأن المآل إلى استعذابه لمن قام به كما يستحلى الجرب من يحكه فإذا حكه من غير جرب أو غير حاجة من يبوسة تطرأ على بعض بدنه تألم بالحك هكذا الأمر يقتضيه حال المزاج الذي يعرض للإنسان فافهم نعيم كل دار تسعد إن شاء الله تعالى ألا ترى إلى صدق ما قلناه إن النار لا تزال متألمة لما فيها من النقص وعدم الامتلاء حتى يضع الجبار فيها قدمه وهي إحدى تينك القدمين المذكورين في الكرسي والقدم الأخرى التي مستقرها

الجنة قوله وبشر الذين آمنوا أن لهم قدم صدق عند ربهم فالاسم الرب مع هؤلاء والجبار مع الآخرين لأنها دار جلال وجبروت وهيبة والجنة دار جمال وإنس وتنزل إلهي لطيف فقدم الصدق إحدى قدمي الكرسي وهما قبضتان الواحدة للنار ولا يبالي والأخرى للجنة ولا يبالي لأنهما في المآل إلى الرحمة فلذلك لا يبالي فيهما ولو كان الأمر كما يتوهمه من لا علم له من عدم المبالاة ما وقع الأخذ بالجرائم ولا وصف الله نفسه بالغضب ولا كان البطش الشديد فهذا كله من المبالاة والتهمم بالمأخوذ إذا لو لم يكن له قدر ما عذب ولا استعد له وقد قيل في أهل التقوى أن الجنة أعدت للمتقين وقال في أهل الشقاء وأعد لهم عذاباً أليماً فلولا المبالاة ما ظهر هذا الحكم فللأمور والأحكام مواطن إذا عرفها أهلها لم يتعد بكل حكم موطنه وبهذا يعرف العالم من غير العالم فالعالم لا يزال يتأدب مع الله ويعامله في كل موطن بما يريد الحق أن يعامله به في ذلك الموطن ومن لا يعلم ليس كذلك فبالقدمين أغنى وأفقر وبهما أمات وأحيا وبهما أهل وأقفر وبهما خلق الزوجين الذكر والأنثى وبهما أذل وأعز وأعطى ومنع وأضر ونفع ولولاهما ما وقع شيء في العالم مما وقع ولولاهما ما ظهر في العالم شرك فإن القدمين اشتركا في الحكم في العالم فلكل واحدة منهما دار تحكم فيها وأهل تحكم فيهم بما شاء الله من الحكم وقد أومأ إليه وإلى تفاصيله فإن الأحكام كالحدود تتغير بتغير الموجب لها فالمحدود في الافتراء يحد بحد لا يقام فيه إذا قتل بل يتولاه حد آخر خلاف هذا والمفترى هو القاتل عينه فتغيرت الحدود عليه لتغير الموجب لها فافهم فكذلك أحوال الأحكام الإلهية تتغير لتغير المواطن فالعناية الكبرى التي لله بالعالم كون استوائه على العرش المحيط بالعالم باسمه الرحمن وإليه يرجع الأمر كله ولذلك هو أرحم الراحمين لأن الرحماء في العالم لولا رحمته ما كانوا رحماء فرحمته أسبق ولما كانت القدمان عبارة عن تقابل الأسماء الإلهية مثل الأول والآخر والظاهر والباطن ومثل ذلك ظهر عنها في العالم حكم ذلك في عالم الغيب والشهادة والجلال والجمال والقرب والبعد والهيبة والأنس والجمع والفرق والستر والتجلي والغيبة والحضور والقبض والبسط والدنيا والآخرة والجنة والنار كما أن بالواحد كان لكل معلوم أحدية يمتاز بها من غيره كما أن عن الفردية وهي الثلاثة ظهر حكم الطرفين والواسطة وهي البرزخ والشيء الذي هو بينهما كالحار والبارد والفاتر وعن الفردية ظهرت الإفراد عن الاثنين ظهرت الإشفاع ولا يخلو كل عدد أن يكون شفعاً أو وتر إلى ما لا يتناهى التضعيف فيه والواحد يضعفه أبداً فبقوة الواحد ظهر ما ظهر من الحكم في العدد والحكم لله الواحد القهار فلولا أنه سمي بالمتقابلين ما تسمى بالقهار لأنه من المحال أن يقاومه مخلوق أصلاً فإذا ما هو قهار إلا من حيث أنه تسمى بالمتقابلين فلا يقاومه غيره فهو المعز المذل فيقع بين الاسمين حكم القاهر والمقهور بظهور أحد الحكمين في المحل فلذلك هو الواحد من حيث أنه يسمى القهار من حيث أنه سمي بالمتقابلين ولابد من نفوذ حكم أحد الاسمين فالنافذ الحكم هو القاهر والقهار من حيث أن أسماء التقابل له كثيرة كما ذكرناها من المحيي والمميت والضار والنافع وما أشبه ذلك ومن هاتين القدمين ظهر في النبوة المبعوث وغير المبعوث وفي المؤمنين المؤمن عن نظر وعن غير نظر فحكمهما سار في العالم فقد بان ذلك الأمر فلا ينهتك الستر كما يحكمك الشفع كذا يحكمك الوتر وأما معرفة الحجاب والرؤية وهما من أحكام القدمين وإن كان حكم الرؤية باقياً إلا أن متعلقها الحجاب فهي ترى الحجاب فمازال حكمها فما ثم قاهر لها ولا مضاد إلا أن الرائي له عرض في متعلق خاص إذا لم

تتعلق رؤيته به هناك يظهر حكم الحجاب فالغرض هو المقهور لا الرؤية فمن أراد أن يزول عنه حكم القهر فليصحب الله بلا غرض ولا تشوف بل ينظر كل ما وقع في العالم وفي نفسه يجعله كالمراد له فيلتذ به ويتلقاه بالقبول والبشر والرضى فلا يزال من هذه حاله مقيماً في النعيم الدائم لا يتصف بالذلة ولا بأنه مقهور فتدركه الآلام لذلك وعزيز صاحب هذا المقام وما رأيت له ذائقاً لأنه يجهل الطريق إليه فإن الإنسان لا يخلو نفساً واحداً عن طلب يقوم به لأمر ما وإذا كانت حقيقة الإنسان ظهور الطلب فيه فليجعل متعلق طلبه مجهولاً غير معين إلا من مجهول واحدة وهو أن يكون متعلق طلبه ما يحدثه الله في العالم في نفسه أو في غيره فما وقعت عليه عينه أو تعلق به سمعه أو وجده في نفسه أو عامله به أحد فليكن ذلك عين مطلوبه المجهول قد عينه له الوقوع فيكون قد وفى حقيقة كونه طالباً وتحصل له اللذة بكل واقع منه أو فيه أو من غيره أو في غيره فإن اقتضى ذلك الواقع التغيير له تغير لطلب الحق منه التغير وهو طالب الواقع والتغير هو الواقع وليس بمقهور فيه بل هو ملتذ في تغييره كما هو ملتذ في الموت للتغير وما ثم طريق إلى تحصيل هذا المقام إلا

ما ذكرناه فلا تقل كما قال من جهل الأمر فطلب المحال فقال أريد أن لا أريد وإنما الطلب الصحيح الذي تعطيه حقيقة الإنسان لا أن يقول أريد ما تريد وما طريقته في العموم فسهل على أهل الله وذلك أن الإنسان لا يخلو من حالة يكون عليها ويقوم فيها عن إرادة منه وعن كره بأن يقام فيها من غير إرادة ولابد أن يحكم لتلك الحال حكم شرعي يتعلق بها فيقف عند حكم الشرع فيريد ما أراده الشرع فيتصف بالإرادة لما أراد الشرع خاصة فلا يبقى له غرض في مراد معين وكذلك من قال أن العبد ينبغي أن يكون مع الله بغير إرادة لا يصح وإنما يصح لو قال أن العبد من يكون متعلق إرادته ما يريد الحق به إذ لا يخلو عن إرادة فمن طلب رؤية الحق عن أمر الحق فهو عبد ممتثل أمر سيده ومن طلب رؤية الحق عن غير أمر الحق فلابد أن يتألم إذا لم يقع له وجد أن لما تعلقت به إرادته فهو الجاني على نفسه فإن خالق الأشياء والمرادات والحوادث يحكم ولا يحكم عليه فليكن العبد معه على ما يريده فإنه يحوز بهذا الراحة المعجلة في الدنيا وقد ورد في الأخبار الإلهية ياعبدي أريد وتريد ولا يكون إلا ما أريد فهذا تنبيه على دواء إذا استعمله الإنسان زال عنه الألم الذي ذكرناه ولذلك ورد في الإلهيات عن كعب الأحبار أن الله تعالى يقول يا ابن آدم إن رضيت بما قسمت لك أرحت قلبك وبدنك وهو موضع إرادة العبد وأنت محمود وإن لم ترض بما قسمت لك سلطت عليك الدنيا حتى تركض فيها ركض الوحش في البرية ثم وعزتي وجلالي لا تنال منها إلا ما قدرت لك وأنت مذموم وهذا أيضاً دواء وأما قوله تعالى وما تشاؤون إلا أن يشاء الله فهو عزاء أفاد علماً ليثبت به العبد في القيامة حكماً فهو تيقن حجة ورحمة من الله وفضل واعلم أنه كل ما ينال بسعاية فليس فيه امتنان والطلب سعاية والرؤية امتنان فلا يصح أن يطلب فإذا وقع ما وقع من الرؤية عن طلب فليست هي الرؤية على الحقيقة الحاصلة عن الطلب فإن مطلوبه من المرئي أن يراه إنما هو أن يراه على ما هو له وهو لا يتجلى له إلا في صورة علمه به لأنه إن لم يكن كذلك أنكره فم تجلى له إلا في غير ما طلب فكانت الرؤية إحساناً فإنه ما جاءه عين طلب وهو يتخيل إن ذلك عين طلب وليس هو فإذ وقع له الإلتذذ بما رآه وتخيل أنه مطلوب تجلى له بعد ذلك من غير طلب فكان ذلك التجلي أيضاً إمتناناً إلهياً أعطاه من العلم به ما لم يكن عنده ولا خطر على باله فإذا فهمت ما ذكرته لك علمت أن رؤية الله لا تكون بطلب ولا تنال جزاء كما تنال النعم بالجنان وهذه مسئلة ما في علمي أن إحدانية عليه من خلق الله إلا الله مع أن رجال الله يعلمونها وما نبهوا عليها لتخلهم أن هذه المسئلة قريبة المأخذ سهلة المتناول أو وقوعها من المحال لا بد من أحد الحكمين فإن الله ما سوى بين الخلق في العلم به فلا بد من التفاضل في ذلك بين عباد الله فإن المعتزلي يمنع الرؤية والأشعري يجوزها عقلاً ويثبتها شرعاً في مقتضى نظره والفيلسوف ينفيها عقلاً إذ لا قدم له في الشرع والإيمان وأهل الله يثبتونها كشفاً وذوقاً ولو كان قبل الكشف ما كان فإن الكشف يرده

لما أعطاه ما يبقيه على ما كان عليه إلا أن كان ممن يقول بما جء به أهل الكشف فإنه لا يتغير عليه الحال إلا بقدر ما بين العلم ورؤية المعلوم وإعلم أن الله من حيث نفسه له أحدية الاحد ومن حيث أسماؤه أحدية الكثرة ما يبقيه على ما كان عليه إلا أن كان ممن يقول بما جء به أهل الكشف فإنه لا يتغير عليه الحال إلا بقدر ما بين العلم ورؤية المعلوم وإعلم أن الله من حيث نفسه له أحدية الاحد ومن حيث أسماؤه أحدية الكثرة

إنما الله إله واحد ... ودليلي قل هو الله أحد

فإذ م تهت في أسمائه ... فاعلم ان التيه من أجل العدد

يرجع الكل إليه كلما ... قرأالقارئ الله الصمد

لم يلد حقاً ولم يولد ولم ... يك كفواً للاله من أحد

فيحار العقل فيه عندما ... يغلب الوهم عليه بالمدد

ثم يأتيه مشداً أزل ... جاء في الشرع ويتلوه أبد

وبنا كان له الحكم به ... فإذا زلنا فكون ينفرد

وهذا هو السبب الموجب لطلب تجليه تعالى في الصور المختلفة وتحوله فيها لاختلاف المعتقدات في العالم إلى هذه الكثرة فكان أصل اختلاف المتعقدات في العالم هذه الكثرة في العين الواحدة ولهذا وقع الإنكار من أهل الموقف عند ظهوره وقوله أنا ربكم فلو تجلى في

الصورة التي أخذ عليهم الميثاق فيها ما أنكره أحد فبعد وقوع الإنكار تحول لهم في الصورة التي أخذ عليهم فيها الميثاق فاقروا به لانهم عرفوه ولهم إدلال إقرارهم وأما تجليه تعالى في الكثيب للرؤية فهنالك يتجلى في صور الإعتقادات لاختلافهم في ذلك في مراتبهم ولم يختلف في أخذ الميثاق فذلك هو التجلي العام للكثرة والتجلي الذي يكون من الله لعبده وهو في ملكه هو التجلي الخاص الواحد للواحد فرؤيتنا إياه في يوم الموقف في القيامة يخالف رؤيتنا إياه في الكثيب ويخالف رؤيتنا إياه ونحن في ملكنا وفي قصورنا وأهلينا فمنه كان الخلاف الذي حكم علينا به في القرآن العزيز في قوله تعالى ولا يزالون مختلفين وقوله إلا من رحم ربك فهم الذين عرفوه في الاختلاف فلم ينكروه فهم الذين أطلعهم الله على أحدية الكثرة وهؤلاء هم أهل الله وخاصته فقد خالف المرحومون بهذا الأمر الذي اختصهم الله به من سواهم من الطوائف قد خلوا بهذا النعت في حكم قوله ولايزلون مختلفين لأنهم خالفوا أؤلئك وخالفهم أؤلئك فما أعطانا الاستثناء إلا ما ذكرناه فكان سبحانه أول مسئلة خلاف ظهر في العالم لأن كل موجود في العالم أول ما ينظر في سبب وجوده لأنه يعلم في نفسه أنه لم يكن ثم كان بحدوثه لنفسه واختلف فطرهم في ذلك فاختلفوا في السبب الموجب لظهورهم ما هو فلذلك كان الحق أول مسئلة خلاف في العالم ولما كان أصل الخلاف في العالم في المعتقدات وكان السبب أيضاً وجود كل شيء من العالم على مزاج لا يكون للشيء الآخر لهذا كان مآل الجميع إلى الرحمة لأنه خلقهم وأظهرهم في العماء وهو نفس الرحمن فهم كالحروف في نفس المتكلم في المخارج وهي مختلفة كذلك اختلف العالم في المزاج والاعتقاد مع أحديته أنه عالم محدث ألا تراه قد تسمى بالمدبر المفصل فقال عز وجل يدبر الأمر يفصل الآيات وكل ما ذكرناه آنفاً هو تفصيل الآيات فيه وفينا ودلالة عليه وعلينا وكذلك نحن أدلة عليه فإن أعظم الدلالات وأوضحها دلالة الشيء على نفسه والتدبر من الله عين التفكر في المفكرين منا فبالتدبر تميز العالم بعضه من بعض ومن الله وبالتفكر عرف العالم ذلك ودليله الذي فكر فيه هو عين ما شاهده من نفسه ومن غيره سنريهم في الآفاق وفي أنفسهم حتى يتبين لهم أن ذلك المرئى هو الحق

إن التدبر مثل الفكر في الحدث ... وفي المهيمن تدبير بلا نظر

فأخلص الفكر إن الفكر مهلكة ... به يفرق بين الله والبشر

فتحقق ما أوردنه في هذا الباب وما أبان الحق في هذا المنزل من علم الرؤية ينتفع بذلك في الدنيا إن كنت من أهل الشهود والجمع والوجود وفي الآخرة وتنظيم في سلك من استثنى الله كقوله إلا من رحم ربك فإن فهم العامة فيه خلاف فهم خاصة الله وأهله وهم أهل الذكر لأنهم فهموه على مراد الله فيه أعطاهم ذلك الأهلية فثم عين تجمع وعين تفرق في عين واحدة سواء ذلك في جانب الحق أو جانب الخلق والله يقول الحق وهو يهدي السبيل وفي هذا المنزل من العلوم علم أصنف الكتب المنزلة والعلم بكل واحد منها بحسب الاسم الدال عليه فمن هناك تعرف رتبة ذلك الكتاب وإن كان كل اسم لكتاب صالحاً لكل كتاب لأنه اسم صفة فيه ولكن ما اختص بهذا الاسم وحده على التعيين إلا كونه هو فيه أتم حكماً من غيره من الأسماء كقوله عليه السلام أقضاكم علي وأفرضكم زيد وأعلمكم بالحلال والحرام معاذ بن جبل وقد ذكرنا الكتب وأسمئها في هذا الكتاب أعني طرفاً من ذلك في منزل القرآن وفي كتاب مواقع النجوم في عضو اللسان فإن الله تعالى لما أشر إلينا في القرآن العزيز إلى ما أنزله علينا تارة أوقع الإشارة إلى عين الكتاب فقال ذلك الكتاب وتارة أشار إلى آياته وقال تلك آيات الكتاب فتارة ترك الإشارة وذكر الكتاب من غير إشارة ولكل حكم من هذه الأحكام فهم منا يخصه لابد من ذلك وفيه علم الفرق بين السحر والمعجزة وفيه علم للناس عند الله من حيث ما قام بهم من الصفات فيعلم من ذلك منزلته من ربه فإن الله ينزل على عبده منه حيث أنزل العبد ربه من نفسه فالعبد أنزل نفسه من ربه فلا يلومن إلا نفسه إذا رأى منزلة غيره تفوق رفعة منزلته هذا هو الخسران المبين حيث كان متمكناً من ذلك فلك يفعل ولذلك كان يوم القيامة يقال فيه يوم التغابن فإنه يوم كشف الغطاء وتبين الأمور الواقعة في الدنيا ما أثمرت هنالك فيقول الكافر وهو الجاهل يا ليتني قدمت لحياتي لعلمه أنه كان متمكنا من ذلك فلم يفعل فعذابه ندمه وما غبن فيه أشد عليه من أسباب العذاب من خارج وهذا هو العذاب الأكبر وفيه علم الإستدلال على الله بماذا يكون هل بالله أو بالعالم أو بما فيه من النسب وفيه علم فائدة اختلاف الأنوار حتى كان منها الكاشف ومنها المحرق وفيه

علم مقادير الحركات الزمانية وحكم اسم الدهر عليها وهو اسم من أسماء الله تعالى وفيه علم إختلاف الآيات لاختلاف صفات الناظرين فيها وفيه علم ما يذم من الغفلة وما يحمد وفيه علم الأسباب الموجبة لما يؤل إليه من أثرت فيه في الآخرة وفيه علم ما تكون به أوّل إنسان في نشئه وهو الحمد لله وهو آخر دعواهم أن الحمد لله رب فبدأ العالم بالثناء وختم بالثناء فأين الشقاء المسرمد حاشا الله أن يسبق غضبه رحمته فهو الصادق أو يخصص اتساع رحمته بعدما أعطاها مرتبة العموم حكاية في هذا اجتمع سهل بن عبد الله بإبليس فقال له إبليس في مناظرته إياه إن الله تعالى يقول ورحمتي وسعت كل شيء وكل تعطي العموم وشيء أنكر النكرات فأنا لا أقطع يأسي من رحمة الله قال سهل فبقيت حائر ثم إني تنبهت في زعمي إلى تقييدها فقلت له يا إبليس إن الله قيدها بقوله فسأكتبها قال فقال لي يا سهل التقييد صفتك لا صفته فلم أجد جواباً له على ذلك وفيه علم ما يحمد من التأني والثبط وما يذم وعلم ما يحمد من العجلة في الأمور وما يذم وفيه علم الرجوع إلى الله عن القهر إذا رجع مثله إليه بالإحسان وهل يستوي الرجوعان أم لا يستويان وهذه مسئلة حار فيها أهل الله أعني في رجوع الإضطرار ورجوع الإختيار إذ كان في الإختيار رئحة ربوبية والإضطرار كله عبودية فهذا سبب الخلاف في أي الرجوعين أتم في حق الإنسان وفيه علم المحاضرات والمناظرات في مجالس العلماء بينهم وإن ذلك كله من محاضرات الأسماء الإلهية بعضها مع بعض ثم ظهر ذلك في الملأ الأعلى إذ يختصمون مع شغلهم بالله وأنهم عليهم السلام في تسبيحهم لا يفترون ولا يسأمون فهل خصومتهم من تسبيحهم كما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يذكر الله على كل أحيانه مع كونه كن يتحدث مع الأعراب في مجالستهم ومع أهله فهل كل ذلك هو ذكر الله أم لا وأم إختلاف من خلق من الطبائع فغير منكور لأن الطبائع متضادة فكل أحد يدرك ذلك ولا ينكر المنازعة في عالم الطبيعة وينكرونها فيما فوق الطبيعة وأما أهل الله فلا ينكرونها

النزاع في الوجود أصلاً لعلمهم بالأسماء الإلهية وأنها على صورة العالم بل الله أوجد العالم على صورتها لأنها الأصل وفيها المقابل والمخالف والمساعد وفيه علم الفرق بين من كان معلمه الله ومن كان معلمه نظره الفكري ومن كان معلمه مخلوق مثله فأما صاحب نظر فيلحق بمعلمه وأما صاحب القاء إلهيّ فيلحق بمعلمه ولا سيما في العلم الألهيّ الذي لا يعلم لحقيقة إلا بإعلامه فإنه يعز أن يدرك بالإعلام الألهيّ فكيف بالنظر الفكري ةلذلك نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن التفكر في ذات الله وقد غفل الناس عن هذا القدر فما منهم من سلم من التفكر فيها والحكم عليها من حيث الفكر وليس لأبي حامد الغزالياع في الوجود أصلاً لعلمهم بالأسماء الإلهية وأنها على صورة العالم بل الله أوجد العالم على صورتها لأنها الأصل وفيها المقابل والمخالف والمساعد وفيه علم الفرق بين من كان معلمه الله ومن كان معلمه نظره الفكري ومن كان معلمه مخلوق مثله فأما صاحب نظر فيلحق بمعلمه وأما صاحب القاء إلهيّ فيلحق بمعلمه ولا سيما في العلم الألهيّ الذي لا يعلم لحقيقة إلا بإعلامه فإنه يعز أن يدرك بالإعلام الألهيّ فكيف بالنظر الفكري ةلذلك نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن التفكر في ذات الله وقد غفل الناس عن هذا القدر فما منهم من سلم من التفكر فيها والحكم عليها من حيث الفكر وليس لأبي حامد الغزالي عند نازلة بحمد الله أكبر من هذه فإنه تكلم في ذات الله من حيث النظر الفكري في المضنون به على غير أهله وفي غيره ولذلك أخطأ في كل م قاله وما أصاب وجاء أبو حامد وأمثاله في ذلك بأقصى غايات الجهل وبأبلغ مناقضة لما أعلمنا الله به من ذلك واحتاجوا لما أعطاهم الفكر خلاف ما وقع به الإعلام الإلهيّ إلى تأويل بعيد لينصروا جانب الفكر على جانب إعلام الله عن نفسه ما ينبغي أن ينسب إليه تعالى فما رأيت أحداً وقف موقف أدب في ذلك الإخاض فيه على عماية إلا القليل من أهل الله لما سمعوا ما جاءت به رسله صلوات الله عليهم فيما وصف به نفسه وكلوا علم ذلك إليه ولم يتأوّلوا حتى أعطاهم الله الفهم فيه بإعلام آخر أنزله في قلوبهم فكانت المسألة منه تعالى وشرحها منه فعرفوه به لا بنظرهم فالله يجعلنا من الأدباء الأمناء الأتقياء الأبرياء الأخفياء الذين صطفاهم الحق لنفسه وخبأهم في خزائن العادات في أحوالهم وفيه علم قول المبلغ عن الله تعالى قولاً بلغه عن الله لو قاله عن نفسه على مجرى العرف فيه

لكان راداً على نفسه بما ادعاه أنه جاء به من عند الله فلم قاله عن أمر الله عرف بالأمر الإلهي معنى ذلك وهو قول الإنسان إذا أمر بالخير أحد من خلق الله من سلطان أو غيره فيجني عليه ذلك الأمر بالخير ممن أمره ضرراً في نفسه إما نفسياً وأما حسياً أو المجموع

فإن الراد له والضار عليه استهانة بالله وهو أشد ما يمشي على الداعي إلى الله لأنه على بصيرة من الله فيما دعا إليه من الخير فيقول عند ذلك ليتني ما دعوته إلى شيء من هذا لما طرأ عليه من الضرر في ذلك فهي مزلة العارفين إذا قالو مثل ذلك فإن الله يقول وقل الحق من ربكم فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر فإذا قالها العبد عن مر الله مثل قوله تعالى إذا قال لنبيه عليه السلام قل فأمره لو شاء الله ما تلوته عليكم ولا أدراكم به ولكنه شيء فتلوته عليكم وأدراكم به يقول فهمكم إياه فعلمتم أنه الحق كما قال وجحدوا بها واستقينتها أنفسهم فإذا قلها الوراث أو من قالها على هذا الحد فهو معرف معلم ما هو الأمر عليه ولهذا أمر الله بقول مثل هذا وكثير ما يقع من الناس العتب على أهل الله إذا أمروا بخير يعقبهم ذلك ضرراً في أنفسهم محسوساً وذلك لا يقع من مؤمن ولا من قائل عن كشف فإن الرسول عليه السلام قيل له ما عليك إلا البلاغ وقيل له بلغ ما أنزل إليك وكذلك يجب على الورث فكيف يصح منه الندم على فعل ما يجب فعله لضرر قام به أو شفقة على من لم يسمع حيث زاد في شقائه لم أعلمه حين لم يضع إلى ذلك وهذا كله حديث نفس والدين النصيحة لله ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم فلا يصرفنك عن ذلك صارف ولقد رأيت قوماً ممن يدعى أنه من أهل هذا الشأن إذا رد عليهم في وجوههم ما جاؤا به عن الحق انقبضوا وقالوا فضولنا إذ ذلك ولو شاء الله ما تكلمنا بشيء من هذا مع مثال هؤلاء ونحن جنينا على أنفسنا وقد تبنا وما نرجع نقول مثل هذا القول عند أمثال هؤلاء ويظهرون الندم على ذلك وهذا كله جهل منهم ودليل قاطع على أنه ليس بمخبر عن الله ولا أوصل شيأ من ذلك عن اذن الهي في ذلك فإن المخبر عن الله لا يرى في باطنه إلا النور الساطع سواء قبل قوله أو ورد أو أوذي والمتكلم عن نفسه وأن قال الحق أعقبه إذا رد عليه ندم وضيق وحرج في نفسه وجعل كلامه فضولاً فرد الحق الواجب فضولاً فهذا جهل على جهل فالنصيحة لعباد الله واجبة على كل مؤمن بالله ولا يبالي ما يطرأ عليه من الذي ينصحه من الضرر فإن الله يقول في الورثة ويقتلون الذين يأمرون بالقسط من الناس وهذا القول عطف على قوله ويقتلون النبيين بغير حق ذكر ذلك في معرض الثناء عليهم وذم الذين لم يصغون إلى ما بلغ الرسول ولا الوارث اليهم وأية فرحة أعظم ممن يفرح بثناء الله عليه قل بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا خير مما يجتمعون وفيه علم الصفات التي تميز بها أهل الأستحقاق حتى يوفيهم حقوقهم من تعين ذلك ومن الحقوق من يقتضي الثناء الجميل على من لا يوفيه حقه من ذلك كالمجرم المستحق للعذب بإجرمه فيعفى عنه فهذا حق قد أبطل وهو محمود كما أن الغيبة وهي مذمومة ومن عرف هذا عرف الحق ما هو وفرق بينه وبين الصدق وعلم عند ذلك أن الغيبة ليست بحق وأنها صدق ولهذا يسأل الصادق عن صدقه ولا يسأل ذو الحق إذا قام به فالغيبة والنميمة وأشباههما صدق لا حق إذا الحق ما وجب والصدق ما أخبر به على الوجه الذي هو عليه وقد يجب فيكون حقاً وقد لا يكون صدقاً لا حقاً فلهذا يسأل الصادق عن صدقه أن كان وجب عليه نجا وأن لم يجب عليه بل منع من ذلك هلك فيه فمن علم الفرق بين الحق والصدق تعين عليه أن يتكلم في الأستحقاق وفيه علم ما ينتج من ذل لغير الله على انزاله منه منزلة ربه جهلاً منه فإن ذل للصفة من غير اعتبار المحل كان له في ذلك الذل حكم آخر وفيه علم ما يحكم على الله وهو خبير الحاكمين ومن هنا تعلم أن صفاته لو كانت زائدة على ذته كما يقوله المتكلم من الأشاعرة لحكم على الذات ما هو زائد عليها ولا هو عينها وهذه مسئلة زلت فيها أقدام كثيرين من العلماء وأضلهم فيها قياس الشاهد على الغائب أو طرد الدلالة شاهد أو غائباً وهذا غاية الغلط فإن الحكم على المحكوم عليه بأمر ما من غير أن يعلم ذات المحكوم عليه وحقيقته جهل عظيم من الحاكم عليه بذلك فلا تطرد الدلالة في نسبة أمر إلى شيء من غير أن تعرف حقيقة ذلك

المنسوب اليه وفيه علم أن الله لا يجوز لأحد من التحكم عليه ولو بلغ من المنزلة ما بلغ إلى أن يأمر بذلك فيحكم عليه بأمر فيما يجوز له أن يوجبه على نفسه أن كان من العالم بخلاف الحق فإن المكلف تحت الحجر فلو أوجب على نفسه فعل ما حرم عليه فعله لم يجز له ذلك كفارة ما أوجبه كفارو يمين فلم يخل عن عقوبةمنسوب اليه وفيه علم أن الله لا يجوز لأحد من التحكم عليه ولو بلغ من المنزلة ما بلغ إلى أن يأمر بذلك فيحكم عليه بأمر فيما يجوز له أن يوجبه على نفسه أن كان من العالم بخلاف الحق فإن المكلف تحت الحجر فلو أوجب على نفسه فعل ما حرم عليه فعله لم يجز له ذلك كفارة ما أوجبه كفارو يمين فلم يخل عن عقوبة

وإن لم يفعل ما أوجبه إذ أوجبه لم يجزله ذلك ولا كفارة على من أوجب على نفسه فعل ما أبيح له فعله ولا مندوحة له إلا أن يفعله

ولا بد وفيه علم المكر الخفي وتعجيل الجزاء عليه وفيه علم موجب الإضطرار في الإختيار وما ينفع الإضطرار وفيه علم الأسباب التي تنسى العالم بأمر ما يقتضيه حكم ذلك العلم من العمل وهي كثيرة وفيه علم الحسرة وهو أن أحداً لا يؤاخذه على ما جناه سو ما جناه فهو الذي آخذ نفسه فلا يلومن إلا نفسه ومن اتقى مثل هذا فقد فاز فوزاً عظيماً وبهذه تقوم الحجة لله على خلقه وإنه إذا تكرم عليهم بعدم تسليطهم عليهم وعفا وغفر وجب له الثناء بصفة الكرم والإحسان وفيه علم دعوة الله عباده لماذا يدعوهم هل إلى عمل ما كلفهم أو إلى ما ينتجه عمل ما كلفهم في الدار الآخرة وإن الله ما كلف عباده ولا دعاهم إلى تكليف قط بغير واسطة فإنه بالذات لا يدعو إلى ما فيه مشقة فلهذا اتخذ الرسل عليهم الصلاة والسلام وقال جل ثناؤه وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا وفيه علم الجزاء الوفاق وإذا أعطى ما هو خارج عن الجزاء فذلك من الإسم الواهب والوهاب وفيه علم العذاب المتخيل وفيه علم تذكر العالم ما كان نسيه إذ كان لم يعمل به فإن العامل بالعلم هو المنشيء صورته فمن المحال أن ينساه وفيه علم حسن التعليم إذ ما كل معلم يحسن التعليم وفيه علم التأسي بالله كيف يكون وهو المطلق في أفعاله وأنت المقيد وفيه علم البحث والحث على العمل بالأولى والأوجب وفيه علم الفرق بين العلم والظن أعني غلبة الظن وفيه علم العصمة والإعتصام وفيه علم ما يقال للمعاند إذا لم يرجع إلى الحق وهو ما يرجع إلى علم الإنصاف وفيه علم ما يعلم به أن أفعال العباد أفعال الحق لكن تضاف إلى العباد بوجه وإلى الحق بوجه فإن الإضافة في اللسان في اصطلاح النحاة محضة وغير محضة ومن الأفعال ما هي محضة لله إذا أضيفت إليه ومنها غير محضة لما فيها من الإشتراك فلم تخلص فالعبودية لله خالصة ومأمور بتخليصها كما قال تعالى وأمروا إلا ليعبدوا الله مخلصين له الدين وهو ما تعبدهم به وقوله قل الله أعبد مخلصاً له ديني وهو ما تعبده به في هذا الموضع وقوله إن الله لا يظلم الناس شيئاً كلمة تحقيق فإن الناس لا يملكون شيئاً حتى يكون من يأخذ منهم بغير وجه حق غاضباً فكل ما يقال فيه إنه ملك لهم فهو ملك لله ومن ذلك أعمالهم ثم قال ولكن أنفسهم يظلمون فكنى سبحانه عن نفسه بأنفسهم لما وقع الظلم في العالم وقيل به فكأنه قال ولكن نفسه يظلم إن كان هذا ظلماً ولا بد والمالك لا يظلم نفسه في ملكه فلو كان ما عند الناس ملك لهم ما حجر الله عليهم التصرف فيه ولأحدهم فيه حدوداً متنوعة فهذا يدلك على أن أفعل المكلف ما هي وإنما هي لله فالظلم إلى الحقيقة في الناس دعواهم فيما ليس لهم إنه لهم فما عاقبهم الله إلا على الدعوى الكاذبة وفيه علم إدراج الكثير في القليل حتى يقال فيه أنه قليل وهو كثير في نفس الأمر وفيه علم الآجال في الأشيء ومعنى قوله لا يستأخون ساعةً ةلا يستقدمون عل تلك الساعة وفيه علم من ادعى عليه بدعوى كاذبة يعلم المدعى عليه أن المدعي كاذب ولم يقم له بينة فوجب عليه اليمين فهو مأمور من الله من الله بان يحلف وليس له أن يرد ليمين على المدعى ولا ن ينكل عن اليمين فيعطيه ما أدعى عليه فيكون معينً له على ظلمه لنفسه وأنه في اليمين قد حرز نفس صاحبه أن يتصرف فيما ظلمه فيه بما ادعاه فيستصحبه الأثم م دام يتصرف فيه واليمين مانعة من ذلك ولم يبق على المدعي من الإثم إلا إثم اليمين خاصة فإن أثم كذبه في دعواه أزاله الحلف وعاد وبال الحلف الكاذب عليه فهو بمنزلة لو حلف كاذباً فيعود عليه إثم من حلف لو كان في يمينه كذباً كرجل ادعى على رجل مثلاً بمائة دينار وهو كاذب في دعواه ولم تقم له بينة تصدق دعواه فأوجب الحاكم اليمين عل المدعى عليه فإن رد المدعى عليه اليمين على المدعي وكان الحاكم ممن يرى ذلك وإن كان لا يجوز عندنا فهذا المدعى عليه ما نصح المدعى وهو مأمور بالنصيحة فإن حلف المدعى بحكم القاضي فإن عليه إثم الحلف الفاجرة وعلى المدعى عليه إثم ظلمة للحالف فإنه الذي جعله يحلف وليس على الحاكم إثم فإنه مجتهد فغايته أن يكون مخطئاً في إجتهاده فله أجر فإن قام المدعى عليه فأعطى المدعي ما إدّعاه عليه تضعف

الأثم على المدعى عليه لأنه مكنه من التصرّف في مال لا يحل له التصرف فيه ولا يزال الأثم على المدعي ما دام يتصرّف في ذلك المال وفيما ينتجه ذلك المال ولا يزال الأثم على المدعى عليه كذلك من حيث أنه أعان أخاه على الظلم ولم يكن ينبغي له ذلك ومن حيث أنه أعطى أمر الله بترك اليمين فإن الله أوجب اليمين عليه فلو حلف عمل بما أوجب الله عليه فكان مأجوراً ونوى تخليص المدعي من التصرّف في الظلم فله أجر ذلك ولم يبق على المدعي بيمين المدعى عليه إلا إثم يمينه خاصة فعلى المدعي إثم يمين كاذبة وهي اليمين الغموس وهذه مسئلة في الشرع لطيفة لا ينظر إليها بهذا النظر إلا من استبرأ لدينه وكان من أهل الله فإنه يحب للناس ما يحب لنفسه

فلا يعين أخاه على ظلم نفسه إذا أراد ذلك وفيه علم ما يذم من القدح وما يحمد وفيه علم المراقبة والحضور وإنهما من أبواب العصمة ولحفظ الإلهيّ وتحصيل العلم النافع وفيه علم صفات أهل البشرى وأنواع المبشرات وحيث يكون وما يسوء منها وما يسر وفيه علم ما يظهر على من اعتز بالله من العزة والوقاية والحماية الألهية وفيه علم من لم يعمل بما سمع مما يجب عليه العمل به ما سببه الذي منعه من ذلك وهل حكمه حكم من لم يسمع فيكون الله قد تفضل عليه أو يكون حكمه حكم من علم فلم يعمل فعاقبه الله فيكون الله قد عدل فيه فإنه يقول ولا تكونوا كالذين قالوا سمعنا فإنهم سمعوا حقيقة وفهموا فإنه خاطبهم بلسانهم فقال تعالى وهو لا يسمعون أي حكمهم حكم من لم يسمع عندنا مع كونهم سمعوا وما قال تعالى بماذا يحكم فيهم وإن كان غالب الأمر من قرائن الأحوال العقوبة ولكن الإمكان لا يرتفع في نفس الأمر لما يعرف من فضل الله وتجاوزه عن سيئات أمثال هؤلاء فافهم وفيه علم ما يعطي الله المتوكل في قلبه إذا توكل على الله حق توكله وفيه علم الخلافة الإلهية وفيه علم أسباب الطبع على القلوب المؤدي إلى الشقاء وفيه علم طلب إقامة البينة من المدعى ويتضمن هذا العلم قوله تعالى وما كنا معذبين حتى نبعث رسولاً ولم يقل حتى نبعث شخصاً فلا بد أن تثبت رسالة المبعوث عند من وجه إليه فلا بد من أقامة الدلالة البينة الظاهرة عند كل شخص شخص ممن بعث إليهم فإنه رب آية يكون فيها من الغموض أو الإحتمال بحيث أن لا يدرك بعض الناس دلالتها فلا بد أن يكون للدليل من الوضوح عند كل من أقيم عليه حتى يثبت عنده أنه رسول وحينئذ أن يجحد بعد ما تيقن تعينت المؤاخذة ففي هذه الآية رحمة عظيمة لما هو الخلق عليه من اختلاف الفطر المؤدي إلى اختلاف النظر وما فعل الله ذلك إلا رحمة بعباده لمن علم شمول الرحمة الإلهية التي أخبر الله تعالى أنها وسعت كل شيء وفيه علم ما ينتجه الكرم وما ينتجه البخل وفيه علم رفع الأشكال في التلفظ بالإيمان حتى يعلم السامعون بأنه مؤمن علماً لا يشكون فيه وهو المعبر بالنصوص فإن الظاهر وأن كان ما يعلم بأول البديهة في الوضع ولكن يتطرق اليه الإحتمال وفيه علم من اعتنى الله به من عباده وفيه علم الخذلان وأهله وفيه علم ما يرجع إليه صاحب الحق إذا رد وجهه وفيه علم أنواع الصبر في الصابرين والشكر في الشاكرين والله يقول الحق وهو يهدي السبيل على المدعى عليه لأنه مكنه من التصرّف في مال لا يحل له التصرف فيه ولا يزال الأثم على المدعي ما دام يتصرّف في ذلك المال وفيما ينتجه ذلك المال ولا يزال الأثم على المدعى عليه كذلك من حيث أنه أعان أخاه على الظلم ولم يكن ينبغي له ذلك ومن حيث أنه أعطى أمر الله بترك اليمين فإن الله أوجب اليمين عليه فلو حلف عمل بما أوجب الله عليه فكان مأجوراً ونوى تخليص المدعي من التصرّف في الظلم فله أجر ذلك ولم يبق على المدعي بيمين المدعى عليه إلا إثم يمينه خاصة فعلى المدعي إثم يمين كاذبة وهي اليمين الغموس وهذه مسئلة في الشرع لطيفة لا ينظر إليها بهذا النظر إلا من استبرأ لدينه وكان من أهل الله فإنه يحب للناس ما يحب لنفسه فلا يعين أخاه على ظلم نفسه إذا أراد ذلك وفيه علم ما يذم من القدح وما يحمد وفيه علم المراقبة والحضور وإنهما من أبواب العصمة ولحفظ الإلهيّ وتحصيل العلم النافع وفيه علم صفات أهل البشرى وأنواع المبشرات وحيث يكون وما يسوء منها وما يسر وفيه علم ما يظهر على من اعتز بالله من العزة والوقاية والحماية الألهية وفيه علم من لم يعمل بما سمع مما يجب عليه العمل به ما سببه الذي منعه من ذلك وهل حكمه حكم من لم يسمع فيكون الله قد تفضل عليه أو يكون حكمه حكم من علم فلم يعمل فعاقبه الله فيكون الله قد عدل فيه فإنه يقول ولا تكونوا كالذين قالوا سمعنا فإنهم سمعوا حقيقة وفهموا فإنه خاطبهم بلسانهم فقال تعالى وهو لا يسمعون أي حكمهم حكم من لم يسمع عندنا مع كونهم سمعوا وما قال تعالى بماذا يحكم فيهم وإن كان غالب الأمر من قرائن الأحوال العقوبة ولكن الإمكان لا يرتفع في نفس الأمر لما يعرف من فضل الله وتجاوزه عن سيئات أمثال هؤلاء فافهم وفيه علم ما يعطي الله المتوكل في قلبه إذا توكل على الله حق توكله وفيه علم الخلافة الإلهية وفيه علم أسباب الطبع على القلوب المؤدي إلى الشقاء وفيه علم طلب إقامة البينة من المدعى ويتضمن هذا العلم قوله تعالى وما كنا معذبين حتى نبعث رسولاً ولم يقل حتى نبعث شخصاً فلا بد أن تثبت رسالة المبعوث عند من وجه إليه فلا بد من أقامة الدلالة البينة الظاهرة عند كل شخص شخص ممن بعث إليهم فإنه رب آية يكون فيها من الغموض أو الإحتمال بحيث أن لا يدرك بعض الناس دلالتها فلا بد أن يكون للدليل من الوضوح عند كل من أقيم عليه حتى يثبت عنده أنه رسول وحينئذ أن يجحد بعد ما تيقن تعينت المؤاخذة ففي هذه الآية رحمة عظيمة لما هو الخلق عليه من اختلاف الفطر

المؤدي إلى اختلاف النظر وما فعل الله ذلك إلا رحمة بعباده لمن علم شمول الرحمة الإلهية التي أخبر الله تعالى أنها وسعت كل شيء وفيه علم ما ينتجه الكرم وما ينتجه البخل وفيه علم رفع الأشكال في التلفظ بالإيمان حتى يعلم السامعون بأنه مؤمن علماً لا يشكون فيه وهو المعبر بالنصوص فإن الظاهر وأن كان ما يعلم بأول البديهة في الوضع ولكن يتطرق اليه الإحتمال وفيه علم من اعتنى الله به من عباده وفيه علم الخذلان وأهله وفيه علم ما يرجع إليه صاحب الحق إذا رد وجهه وفيه علم أنواع الصبر في الصابرين والشكر في الشاكرين والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

١٠٢٧ الباب الخامس والسبعون وثلثمائة

١٠٢٨ في معرفة منزل التضاهي الخيالي وعالم الحقائق

١٠٢٩ والإمتزاج وهو من الحضرة المحمدية

الباب الخامس والسبعون وثلثمائة
في معرفة منزل التضاهي الخيالي وعالم الحقائق
والإمتزاج وهو من الحضرة المحمدية

كيف التبري وما في الكون إلا هو ... فكل كون أراه أنت معناه
وقد أتى بالتبري في شريعته ... نخير العقل شرع كان يهواه
أدناه منه ولا عين تغايره ... فمن دنا ثم بعد القرب أقصاه
الله مولى جميع الخلق كلهم ... ولم يحب أحد الله مولاه

إعلم أيدك الله أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال مولى القوم منهم والخيال من موالى النفس الناطقة فهي منها بمنزلة المولى من السيد وللمولى نوع من أنواع التحكم من أجل الملكية فإنه به وبأمثاله من الموالي يصح كون السيد مالكاً وملكاً فلما لم يصح للسيد هذه المنزلة إلا بالمولى كان له بذلك يدهي التي تعطيه بعض التحكم في السيد وماله فيه من التحكم إلا أنه يصورها في أي صورة شاء وأن كانت النفس على صورة في نفسها ولكن لا يتركها هذا الخيال عند المتخيل إلا على حسب ما يريده من الصور في تخيله وليس للخيال قوة وتخرجه عن درجة المحسوسات لأنه ما تولد ولا ظهر عينه الأمن الحس فكل تصرف يتصرفه في المعدومات والموجودات ومماله عين في الوجود أو لا عين له فإنه يصوره في صورة محسوس له عين في الوجود أو يصور صورة مالها بالمجموع عين في الوجود ولكن أجزاء تلك الصورة كلها أجزاء وجودية محسوسة لا يمكن له أن يصورها إلا على هذا الحد فقد جمع الخيال بين الأطلاق العام الذي لا اطلاق يشبهه فإن له التصرف العام في الواجب والمحال والجائز وما تم من له حكم هذا الأطلاق وهذا تصرف الحق في المعلومات بوساطة هذه القوة كما أن التقييد الخاص المنحصر فلا يقدر أن يصور أمراً من الأمور إلا في صورة حسية كانت موجودة تلك الصورة المحسوسة أو لم تكن لا بد من أجزاء الصورة المتخيلة أن تكون كلها كما ذكرنا موجودة في المحسوسات أي قد أخذناه من الحس حين أدركها متفرقة لكن المجموع قد لا يكون في الوجود وأعلم أن الحق لم يزل في الدنيا متجلياً للقلوب دائماً فتتنوع الخواطر في الإنسان عن التجلي الإلهي من حيث لا يشعر بذلك إلا أهل الله كما أنهم يعلمون أن اختلاف الصور الظاهرة في الدنيا والآخرة في جميع الموجودات كلها ليس غير تنوعه فهو الظاهر إذ هو عين كل شيء وفي الآخرة يكون باطن الإنسان ثابتاً فإنه عين ظهر صورته في الدنيا والتبدل فيه خفي وهو خلقه الجديد في كل زمان الذي هم فيه في لبس وفي الآخرة يكون ظاهره مثل باطنه في الدنيا ويكون التجلي الإلهي له دائماً بالفعل فيتنوع ظاهره في الآخرة كما كان يتنوع باطنه في الدنيا في الصور اليت يكون فيها التجلي الإلهي فينصبغ بها انصباغاً فذلك هو التضاهي الإلهي الخيالي غير أنه في الآخرة ظاهرة وفي الدنيا باطن فحكم الخيال مستصحب للإنسان في لآخرة وللحق وذلك هو المعبر عنهما بالشأن

الذي هو فيه الحق من قوله كل يوم هو في شان فلم يزل ولا يزال وإنما سمى ذلك خيالاً لأنا نعرف أن ذلك راجع إلى الناظر لا إلى الشيء في نفسه فالشيء ثابت على حقيقته لا يتبدل لان الحقائق لا تتبدل ويظهر إلى الناظر في صور متنوعة وذلك التنوع حقيقة ايضاً لا تتبدل عن تنوعها فلا تقبل الثبوت على صورة واحدة بل حقيقتها الثبوت على التنوع فكل ظاهر في العالم صورة ممثلة كيانية مضاهية لصورة إلهية لأنه لا يتجلى للعالم إلا بما يناسب العالم في عين جوهر ثابت كما أن الإنسان من حيث هو جوهر ثابت أيضاً فترى الثابت بالثابت وهو الغيب منك ومنه وترى الظاهر بلظاهر وهو المشهود والشاهد والشهادة منك ومنه فكذا تدركه وكذا تدرك ذاتك غير أنك معروف في كل صورة أنك أنت لا غيرك كما تعلم أن زيداً في تنوعه في كيفيته من نجل ووجل ومرض وعافية ورضى وغضب وكل ما يتقلب فيه من الأحوال أنه زيد لا غيره كذلك الأمر فنقول قد تغير فلان من حل إلى حال ومن صورة إلى صورة ولولا ما هو الأمر على هذا المكان إذا تبدل الحال عليه لم نعرفه وقلنا بعدمه فعلمنا إن ثم عينين كما قال تعالى ألم نجعل له عينين فعين يدرك به من يتحول وعين يدرك به التحول وهما طريقان مختلفان قد أبانهما الله لذي عينين وهو قوله وهديناه النجدين أي بينا له الطريقين كما قال الشاعر

نجدا على أنه طريق ... تقطعه للظباعيون

فجعل قطع الطريق للعيون فكل عين لها طريق فاعلم من رأيت وما رأيت ولهذا صح وما رميت إذ رميت ولكن الله الله رمى فالعين التي أدركتك بها لرمى لله غير العين التي أدركت بها إن الرمى لمحمد صلى الله عليه وسلم فتعلم إن لك عينين إن كنت صاحب علم فتعلم قطعاً إن الرامي هو الله في صورة محمدية جسدية وليس التمثل والتخيل غير هذا فالله قد نبهك وأنت لا تتنبه وهذه الآيات التي الله لقوم يعقلون عنه ويتفكرون فيها وذكرى لمن كان له قلب يتقلب فالقى السمع لما قيل له وعرف به وهو شهيد لتقلبه في نفسه فيعلم أن الأمر كذلك وهؤلاء أولو الألباب فإن اللب يحجبه صورة القشر فلا يعلم اللب إلا من علم إن ثم لباً ولولا ذلك ما كسر القشر فقد امتزج لأمر وما اختلطت الحقائق وبذلك يميز الفاضل من المفضول فيتنعم العالم بعلمه به وينعم الجاهل بجهله به ولا يعلم أنه جاهل به لأنه لا يعلم أن لأمر الذي هو على خلاف ما يعلمه أنه على خلاف ما يعلمه بل يقول ما ثم إلا هذا ولو علم إن ثم الإختلاف ما يعلمه وما أدركه لتنغص كما يتنغص في الدنيا كل متنغص لما فاته مما يقتضيه مقامه من التاجر في تجارته والفقيه فقهه وكل عالم في طوره فتحقيق قوله عموماً كل حزب بما لديهم فرحون إنما ذلك في الآخرة بخلاف الدنيا فإنه لا يعلم في الدنيا بل هو في الكثير من غير عموم فإن الإنسان لا يفرح بما عنده من العلم بما هو متصور قبل حصوله فإنه منتظر إياه فهو في ألم فإذا حصل عنده أيضاً لم يفرح به ومآل الكل في لآخرة بعد انقضاء مدة المؤاخذة إلى الفرح بما عنده وبما هو عليه وهذا المنزل هو منزل خلق الله آدم على صورته ومن جعل على صورة أمر ما فكان ذلك الأمر هو عين هذه الصورة فهو هو لا هو وبهذا صح وما رميت إذ رميت ولكن الله رمى فكل ما يظهر من تلك الصورة فأصله ممن هي عليه فلا يصح له أن يبقى عن كل ما يظهر منها ولهذ جاء وإليه يرجع الأمر كله يعني الذي هو عليه العالم بأسره ولهذا وصف الحق نفسه على ألسنة رسله بما وصف به العالم كله قدماً بقدم ما اختل شيء من ذلك ولا أخل به

فعين الخلق عين الحق فيه ... فلا تنكر فإن لكون عينه

فإن فرّقت فالفرقان باد ... وإن لم فأعتبر فالبين بينه

ولما قال أنه جعلك على لصورة علم أنه لا بد لك من الدعوى بالملك لما أنت عليه كما ذو ملك وليس لك ملك أقرب من نفسك وهي التي تدعى الملك لأنها على صورة من له الملك فعمد إليها من كونها مؤمنة من اسمه المؤمن فأشتري من المؤمن نفسه فبقي المؤمن لا نفس له كسائر الحيوان فلم يبق من يدعي ملكاً فصار الملك لله وحده الواحد القهار وزال الأشتراك فالمؤمن لا نفس له فلا دعوى له في الملك فكل مؤمن ادعى ملكاً حقيقة فليس بمؤمن فإن المؤمن من باع نفسه فما بقي له من يدعي لأن نفسه كانت صاحبة الدعوى لكونها على صورة من له الدعوى بالملك حقيقة وهو الله تعالى فأحفظ نفسك يا أخي من دعوى تسلب عنك الإيمان فإياك أن تحامي عن نفسك التي كانت لك وإذا عزمت على أن تحامي عنها فحام عنها بحضور وعلم على أنها نفس الحق لا نفسك ومن هنال يجازيك ربك فإنك صادق ومؤثر ودرجة الإيثار قد علمت ما تقتضيه عند الله من الرفعة فأعمل على ذلك فإذا علمت هذا فأعلم أن للإنسان

وجهين وجهاً إلى ذاته ووجهاً إلى ربه ومع أي وجه توجهت إليه غبت عن الآخر غير أن هنا لطيفة انبهك عليها وذلك أنك إذا توجهت إلى مشاهدة وجهك غبت عن وجه ربك ذي الجلال والإكرام ووجهك هالك فإذا اقلبت إليه في عنك وجهك فصرت غريباً في الحضرة تستوحش فيها وتطلب وجهك الذي كنت تأنس به فلا تجده وإن توجهت إلى وجه ربك وتركت وجهك أقبل عليك ولك يكن لك مؤنس سواه ولا مشهود إلا إياه فإذا انقلبت إليه الإنقلاب الخاص الذي لا بد لكل إنسان منه وجدت من كان لك قبل هذا الإنقلاب أنيساً وجليساً وصاحباً ففرحت بلقائه وعاد الإنس أعظم ونتذكر الإنس الماضي فتزيد إنساً إلى إنس وترى عنده وجه ذاتك ولا تفقده فتجمع بين الوجهين في صورة واحدة فيتحد الإنس لإتحاد الوجهين فيعظم الإبتهاج والسرور وهذه حالة برزخية بين حالتين لكونها جمعت بين الطرفين فمن جمع بينهما في النيا حرم ذلك في اآخرة كالمنافق فإنه برزخ بين المؤمن والكافر فإذا انقلب تخلص إلى أحد الطرفين وهو طرف الكفر ولك يتخلص للإيمان فلو تخلص هنا إلى الإيمان ولم يكن برزخاً كان إذا انقلب إلى الله كما ذكرناه من جمعه بين الطرفين فاحذر هنا من صفة النفاق فإنها مهلكة ولها في سوق الآخرة نفاق اقتضى ذلك الموطن وما أخذ المنافق هنا إلا الأمر دقيق لا يشعر به كثير من المؤمنين العلماء وقد نبه الله عليه لمن ألقى السمع وهو شهيد وذلك ن المنافقين هنا إذا لقوا الذين آمنوا قالوا آمنا لو قالوا ذلك حقيقة لسعدوا وإذا خلوا إلى شياطينهم قالوا إنا معكم لو قالوا ذلك وسكتوا ما أثر فيهم الذم الواقع وإنما زادوا إنما نحن مستهزؤن فشهدوا على أنفسهم أنهم كانوا كاذبين فما أخذوا إلا بما أقروا به وإلا لو أنهم بقوا على صورة النفاق من غير زيادة لسعدوا ألا ترى الله لما أخبر عن نفسه في مؤاخذته إياهم كيف قال الله يستهزىء بهم فما أخذهم بقولهم أنا معكم وإنما أخذهم بما زادوا به على النفاق وهو قولهم إنما نحن مستهزؤن وما عرّفك الله بالجزاء الذي جازى به النافق إلا لتعلم من أين أخذ من أخذ حتى تكون أنت تجتنب موارد الهلاك وقد قال عليه السلام إن مداراة الناس صدفة فالمنافق يدارى الطرفين مداراة حقيقية ولا يزيد على المداراة فإنه يجني ثمرة الزائد كان ما كان فتفطن فقد نبهتك على سر من أسرار القرآن وهو واضح ووضوحه أخفاه وإنظر في صورة كل منافق تجده ما أخذ إلا بما زاد على النفاق وبذلك قامت عليه الحجة ولو لم يكن كذلك لحشر على الأعراف مع أصحاب الأعراف وكان حاله حال أصحاب الأعراف ولكن ليقضي الله أمراً كان مفعولاً فالمؤمن المداري منافق وهو ناج فاعل خير فإنه إذا انفرد مع احد الوجهين أظهر له الأتحاد به ولم يتعرض إلى ذكر الوجه الآخر الذي ليس بحاضر معه فإذا انقلب إلى الوجه لآخر كان معه أيضاً بهذه المثابة والباطن في الحالتين مع الله فإن المقام الإلهيّ هذه صورته فإنه لعباده بالصورتين فنزه نفسه وشبه فالمؤمن الكامل بهذه المثابة وهذا عين الكمال فإحذر من الزيادة على ما ذكرته لك وكن متخلفاً بأخلاق الله وقد قال تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم ممتناً عليه فبما رحمة من الله لنت لهم واللين خفض الجناح والمداراة والسياسة ألا ترى الحق تعالى يرزق الكافر على كفره ويمهل له في المؤاخذة عليه وقال عز وجل

لموسى وهارون في حق فرعون فقولا ليناً وهذه عين المداراة فإنه يتخيل في ذلك أنك معه ومن هذا المقام لما ذقته واتحدت به اتفق أني صحبت الملوك والسلاطين وما قضيت لأحد من خلق الله عند واحد منهم حاجة إلا من هذا المقام وما وردني أحد من الملوك في حاجة التمستها منه لأحد من خلق لله وذلك إني كنت أردت أن أقضى عنده حاجة أحد أبسط له بساطاً استدرجه فيه حتى يكون الملك هو الذي يسأل ويطلب قضاء تلك الحاجة مسارعاً على الفور بطيب نفس وحرص لما يرى له فيها من المنفعة فكنت أقضي للسلطان حاجة بأن أقبل منه قضاء حاجة ذلك الإنسان ولقد كلمت الملك الظاهر بأمر الله صاحب حلب في حوائج كثيرة فقضى لي في يوم واحد مائة حاجة وثمان عشرة حاجة للناس ولو كان عندي في ذلك اليوم اكثر من هذا قضاه طيب النفس راغباً وإذا حصل للإنسان هذه القوة انتفع به الناس عند الملوك فما في العالم أمر مذموم على الإطلاق ولا محمود على الإطلاق فإن الوجوه وقرائن الأحوال تقيده فإن أصل التقييد لا الإطلاق فإن الوجود مقيد بالضرورة ولذلك يدل الدليل على أن كل ما دخل في الوجود فإنه متناه فلإطلاق الصحيح إنما يرجع لمن في قوته أن يتقيد بكل صورة ولا يطرأ عليه ضرر من ذلك التقييد وليس هذا إلا لمن تحقق بالمداراة وهو إلا معه والله عز وجل يقول وهو معكم أينما فهي أشرف الحالات لمن عرف ميزانها وتحقق بها وهو واحد وأين ذاك الواحدوسى وهارون في حق فرعون فقولا ليناً وهذه عين المداراة فإنه يتخيل في ذلك أنك معه ومن هذا المقام لما ذقته واتحدت به اتفق أني صحبت الملوك

والسلاطين وما قضيت لأحد من خلق الله عند واحد منهم حاجة إلا من هذا المقام وما وردني أحد من الملوك في حاجة التمستها منه لأحد من خلق لله وذلك إني كنت أردت أن أقضى عنده حاجة أحد أبسط له بساطاً استدرجه فيه حتى يكون الملك هو الذي يسأل ويطلب قضاء تلك الحاجة مسارعاً على الفور بطيب نفس وحرص لما يرى له فيها من المنفعة فكنت أقضي للسلطان حاجة بأن أقبل منه قضاء حاجة ذلك الإنسان ولقد كلمت الملك الظاهر بأمر الله صاحب حلب في حوائج كثيرة فقضى لي في يوم واحد مائة حاجة وثمان عشرة حاجة للناس ولو كان عندي في ذلك اليوم اكثر من هذا قضاه طيب النفس راغباً وإذا حصل للإنسان هذه القوة انتفع به الناس عند الملوك فما في العالم أمر مذموم على الإطلاق ولا محمود على الإطلاق فإن الوجوه وقرائن الأحوال تقيده فإن أصل التقييد لا الإطلاق فإن الوجود مقيد بالضرورة ولذلك يدل الدليل على أن كل ما دخل في الوجود فإنه متناه فالإطلاق الصحيح إنما يرجع لمن في قوته أن يتقيد بكل صورة ولا يطرأ عليه ضرر من ذلك التقييد وليس هذا إلا لمن تحقق بالمداراة وهو إلا معه والله عز وجل يقول وهو معكم أينما فهي أشرف الحالات لمن عرف ميزانها وتحقق بها وهو واحد وأين ذاك الواحد

إلا أن النفاق هو النفاق ... إليه إذا تحققت المساق

فكن فيه تكن بالحق صرفاً ... وتحمده إذ شد الوثاق

إذا ما كنت معتمد الشيء ... فأنت له إذا فكرت ساق

على العمد الذي قد غاب عنا ... إذا ما كنت تعتمد الطباق

فكن ذا العماد تكن أماماً ... فيظهر عندك الدين الوفاق

فتدبر القرآن من كونه فرقاناً وقرآناً فللقرآن موطن وللفرقان موطن فقم في كل موطن باستحقاقه تحمدك المواطن والمواطن شهداء عدل عند الله فإنها لا تشهد إلا بصدق وقد نصحتك فاعمل والله الموفق قلنا وفي هذا المنزل من العلوم علم دقيق خفي لا يشعر به لخفائه مع ظهوره فإن العلماء بالله قد علموا شمول الرحمة والمؤمنون قد علموا اتساعها ثم يرونها مع الشمول والاتساع ما له صورة في بعض المواطن ومع كونها ما لها صورة ظاهرة في بعض المواطن فإن الحكم لها في ذلك الموطن الذي ما لها فيه صورة ولا يكون لها حكم إلا بوجوها ولكن هو خفي لبطونها جلي لظهور حكمها وأكثرها ما يظهر ذلك في صنعة الطب وإقامة الحدود فالله يقول في إقامة الحدود في حد الزاني والزانية ولا تأخذكم بهما رأفة في دين الله فهذا عين انتزاع الرحمة بهم وإقامة الحدود من حكم الرحمة وما لها عين ظاهرة وكالطب إذا قطع الطبيب رجل صاحب الأكلة فإن رحمة في هذا الموطن ولم يقطع رجله هلك فحكم الرحمة حكم بقطع رجله ولا عين لها فللرحمة موطن نظهر فيه بصورتها ولها موطن تظهر فيه بحكمها فيتخيل أنها قد انتزعت من ذلك المحل وليس كذلك وفي الأحكام الشرعية في هذه المسألة خفاء إلا لمن نور الله بصيرته فإن القاتل ظلماً قد نزع لله الرحمة من قلبه في حق المقتول وهو تحت حكم الرحمة في قتله ظلماً وبقي حكمها في القاتل فإما أن يقاد منه وإما أن يموت فيكون في المشيئة وإن كان القاتل كافراً فأما أن يسلم فتظهر فيه الرحمة بصورتها وحيثما كانت الرحمة بالصورة كانت بالحكم وقد تكون بالحكم ولا تكون بالصورة وفيه علم غريب وهو علم تقييد الحق بانتزاح الكون عنه مع كونه في قبضته وتحت سلطانه وملكه وفيه علم السياسة في الدعوة إلى الله فإن صورتها من الداعي تختلف باختلاف صورة المدعو فثم دعاء بصفة غلظة وقهر وثم دعاء بصفة لين وعطف وفيه علم عموم العهد الإلهي الذي أخذه على بني آدم وفيه علم الجولان في الملكوت حساً وخيالاً وعقلاً بثلث النشأة الإلهية فإن النشأة الإنسانية لما أنشئت ممتزجة من الأخلاط أشبهت السنة في فصولها وليس كال الزمان إلا بفصول السنة ثم يعود الدور فالإنسان من حيث أخلاطه سنة فهو عين الدهر هو الزمان فله جولان في الملكوت بأحد ثلاثة أمور أو بكلها أو ببعضها فأما أن يجول بحسه وهو الكشف وأما أن يجول بعقله وهو حال فكره وتفكر وأما أن يجول بخياله والسنة اثنا عشر شهراً فلكل حقيقة من هذه النشأة المشبهة بالسنة ثلث السنة فلها التثليث في التربيع ولها التربيع في التثليث فأما تثليثها فبالتربيع فهو ما ذكرناه من تقسيمها على ثلاثة من حس وخيال وعقل في تربيع أخلاطها وأما تربيعها في التثليث فإن حكم الأخلاط بكمالها في كل قسم من الأقسام الثلاثة وهي أربعة فلتربيعها حكم في الحس وحكم في الخيال وحكم في العقل ولا يشعر بذلك إلا أهل الحضور الناظرون في الآيات في أنفسهم وفيه علم جهل الإنسان عنده مسابقته لله وحجتنا قوله تعالى بادرني عبدي بنفسه فيمن قتل نفسه والقول

بهذا السياق هو قول أهل النظر في التشبه بالإله جهد الطاقة وإن ذلك إذا وجد هو الكمال وهذا عندنا هو عين الجهل أن يسابق الحق فيما هو له بما هو لي فإنه من المحال أن تسابقه بما هو له فإن الشيء لا يسابق نفسه ومن المحال أن تسابقه بما هو لي فإنه ما ثم غاية يسابق إليها فيكون عمل في غير معمل وطمع في غير مطمع ومن كان هذه الحال فلا خفاء بجهله لو عقل نفسه وفيه علم الأعلام الإلهي في المادة الإلهية بماذا يكون وماذا يكون وماذا يقع في أسماع السامعين من ذلك الأعلام هل يقع في كل سمع على حد واحد أو يختلف تعلق السمع عند ذلك الأعلام وفيه علم المعاملة مع الخلق على اختلاف أصنافهم بما يسرهم منك لا بما يسوءهم وهو علم عزيز صعب التناول دقيق الوزن مجهول الميزان يحتاج صاحبه إلى كشف وحينئذ يحصل له وفيه علم ما حكم أصحاب الآجال إذا انتهت آجالهم هل يؤخرون بعد ذلك الانتهاء إلى أجل مسمى أولا يكون لهم أجل أيضاً ينتهون إليه وفيه علم ما يمكن أن يصح من الشروط وما لا يمكن أن يصح منها وفيه علم إعطاء الأمان ولمن ينبغي أن يعطى فلا بد من علم الأحوال لهذا المتحكم وفيه علم تنوع الناس في أخلاقهم وما هو المحمود من ذلك وما هو المذموم وفيه علم علم الملائكة بالله الذي لا يعلمه أحد

من البشر حتى يتجرد عن بشريته ويتجرد عن حكم ما فيه للطبيعة من حيث نشأته حتى يبقى بما فيه إلا الروح المنفوخ فحينئذ يتخلص إلى العلم بالله من حيث تعلمه الملائكة فيقوم في عبادته ربه مقام الملائكة في عبادتهم لله وهي العلامة فيمن إدعى أنه يعلم الله بصورة ما تعلمه الملائكة فمن ادعى ذلك من غير هذه العلامة فدعواه زور وبهتان فإن للملائكة علماً بالله تعالى يعم الصنف وعلماً خالصاً لكل ملك بالله لا يكون لغيره فنحن ما نطالبه في دعواه إلا بالعلم العام وهذه العلامة معلومة عندنا وقالا يذكرها لأحد لئلا يظهر بها في وقت وهو كاذب في دعواه غير متحقق فلهذا أمرنا وأمثالنا بستر هذا وأمثاله وفيه علم دلالات العلماء بالله على طبقاتهم فإنهم على طبقات في العلم بالله تعالى وفيه إزالة العلل وأمراض النفوس وفيه علم آداب الدخول على الله وفيه علم صفات ما يدعي أنه جليس الله جلوس شهود لا جلوس ذكر فإن الذاكرين أيضاً جلساء الله وهو على الحقيقة جلساء الله من حيث الاسم الذي يذكرونه به وهذه مسئلة لا يغرفها كثير من الناس وفيه علم ما تعطيه رحمة الرضا ورحمة الفضل وأنواع الرحموتيات وفيه علم إقامة النعيم هل لذبك النعيم الدوام أم يتخلله حال لا نعيم فيه ولا غير ذلك وفيه علم تفاصيل الأحور عند الله عز وجل وبماذا تتميز وفيه علم الحب الإلهي المندرج في كل حب وما مقام من شاهد ذلك وعلمه زهل يستوي من لا علم له بذلك مع العالم به أم لا وفيه المعتمدات وما يجب منها وما لايجب وفيه علم السكائن جمع سكينة هل يجمعها أمر واحد كالإنسانية في أشخاصها أو هي متنوعة كل سكينة من نوع ليس هو عين السكينةالأخرى وفيه علم تنوع الرجوع الإلهي لتنوع حال المرجوع إليه أيضاً وفيه علم درجات الأغنياء بالله في غناهم بالله جل ثناؤه وفيه علم ما السبب الوجب للطبيعة أن تستخبث وتتقدر ما يكون منها وهي عينه وهل لها في العلم الإلهي أصل ترجع إليه مثل ما يذم من أفعال العباد وسفاسف الأخلاق مع العلم بأن ذلك صورة من الصور التي تكون مجلى وفيه علم من العلوم الإلهية في تفضيل بعض النسب الإلهية على بعض وإن رفع العالم بعضه على بعض بنتج من هذا الأصل فإنه من المحال أن يكون في العالم شيء ليس له مستند إلى أمر إلهي يكون نعتاً للحق تعالى كان ما كان وفيه علم ما ينبغي أن يضاف إلى الله وما لا ينبغي أن يضاف وفيه علم سريان الربوبية في العالم حتى عبد من عبد من دون الله تعالى وفيه علم ما ينبغي أن يدخر من العلوم وما ينبغي أن لا يفشى وما ينبغي أن لا يدخر وما ينبغي أن يفشى وفيه علم ما اصطفاه الله من الزمان من ساعاته وأيامه ولياليه وشهوره وهو علم تفاضل الدهر في نفسه وما أصل الدهر وما السبب لتسمية الله باسم الدهر وهو اسم أزلي له ولا دهر وهل سمى الزمان دهر الأجل هذا الاسم أو تسمي الله بهذا الاسم لعلمه أنه يخلق أمر ليقال له الدهر فإنه لم يزل خالقاً ولا يزال خالقاً وهل ينتهي حكم الزمان في العالم أو لا ينتهي وما حظ حركات الأفلاك من الزمان وفيه علم من دعى إلى سعادته فتلكأ عن الإجابة مع علمه بأنه دعى إلى حق وفيه علم أسباي النصر الإلهي وفيه علم محبة الحق وفيه علم ما السبب الداعي إلى المباهتة مع علمه أنه مباهت مع علمه أنه مسؤل عن ذلك والغلبة للأقوى وللحق القوّة يغالبه وقد يظهر عليه فهل ظهوره عليه بما له نصيب من الحق قلا يظهر على الحق إلا الحق وفيه علم ابتلاء الإمام أصحابه لإقامة الحجة علهم لا

ليستفيد علماً بذلك وفيه علم ما يقال عند كل حال يتقلب على العبد أو يتقلب العبد فيه وفيه علم لدوائر المهلكة ما هي أسبابها الموجبة لأثارها في الكون وفيه علم ما السبب الذي يمنع من قبول العمل الخالص حتى يعمل العامل في غير معمل وفيه علم قسمة النعم على العباد وهي في أيدي العباد وما لهم منها سوى الإختزان في نفس الأمر وهم مسؤولون عنها وفيه علم الإصغاء لكل قائل وما فائدته إذا لم يؤثر في السامع فإن كان سريع الإنفعال لما يسمع فيجب عليه عقلاً أن لا يصغي لقائل شر وفيه علم اختلاف الأسماء على الله عند الطوائف والمقصود واحد وفيه علم ما السبب في معاداة أشخاص النوع الواحد وموالاة الأنواع وإن عمنها جنس واحد وفيه علم القدر وما مستنده من النعت الإلهي وهل هو عين الإستدراج أو غيره

١٠٣٠ الباب السادس والسبعون وثلثمائة

١٠٣١ في معرفة منزل يجمع بين الأولياء والأعداء

١٠٣٢ من الحضرة الحكمية ومقارعة عالم الغيب بعضهم مع بعض وهذا المنزل يتضمن

وفيه علم أسباب الطرد الإلهي والكل في قبضته فمن يكون الطرد وإلى أين وما معنى قولهم البعد من الله وفيه علم إنزال المنازل في القوالب لأي معنى تنزل في الصور ولا تنزل معاني كما هي في نفس الأمر وفيه علم أسباب رفع الحج في حق من ارتفع عنه فإنه محال رفعه عن العالم إذ لو ارتفع لزال العالم عن درجة الكمال وهو كامل بالمرتبة وإن قبل الزيادة بأشخاص الأنواع فلا يتصف بالنقص من أجلها وفيه علم ما لا يكفر من الإيمان المعقودة إذا حنث صاحبها في صورة الأمر وهي مسألة ينكرها الفقهاء ويفتون بخلافها وفيه علم ما يعد من مذام الأخلاق وهو من مكارمها عند الله وفيه علم مخالفة الحق عبده المقرب فيما يريده منه مثل قوله تعالى إن تستغفر لهم سبعين مرة فلن يغفر الله لهم وأمثاله وفيه علم حكم من خرج عن الجماعة أو خرج يداً من طاعة إمام بعد عقد بيعته وثبوتها وفيه علم السابق واللاحق وفيه علم الشر والخير وحكم الإيمان وفيه علم النفوس الجزئية وفيه علم صفات المقربين وفيه علم الضلال والهدى وفيه علم إقامة الواحدة مقام الجمع والله يقول الحق وهو يهدي السبيل علم أسباب الطرد الإلهي والكل في قبضته فمن يكون الطرد وإلى أين وما معنى قولهم البعد من الله وفيه علم إنزال المنازل في القوالب لأي معنى تنزل في الصور ولا تنزل معاني كما هي في نفس الأمر وفيه علم أسباب رفع الحج في حق من ارتفع عنه فإنه محال رفعه عن العالم إذ لو ارتفع لزال العالم عن درجة الكمال وهو كامل بالمرتبة وإن قبل الزيادة بأشخاص الأنواع فلا يتصف بالنقص من أجلها وفيه علم ما لا يكفر من الإيمان المعقودة إذا حنث صاحبها في صورة الأمر وهي مسألة ينكرها الفقهاء ويفتون بخلافها وفيه علم ما يعد من مذام الأخلاق وهو من مكارمها عند الله وفيه علم مخالفة الحق عبده المقرب فيما يريده منه مثل قوله تعالى إن تستغفر لهم سبعين مرة فلن يغفر الله لهم وأمثاله وفيه علم حكم من خرج عن الجماعة أو خرج يداً من طاعة إمام بعد عقد بيعته وثبوتها وفيه علم السابق واللاحق وفيه علم الشر والخير وحكم الإيمان وفيه علم النفوس الجزئية وفيه علم صفات المقربين وفيه علم الضلال والهدى وفيه علم إقامة الواحدة مقام الجمع والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

الباب السادس والسبعون وثلثمائة

في معرفة منزل يجمع بين الأولياء والأعداء

من الحضرة الحكمية ومقارعة عالم الغيب بعضهم مع بعض وهذا المنزل يتضمن ألف مقام محمدي

إن المغانم نار الحق تأكلها ... فمن يكن بدلاً منها فقد عصما
منها فليس لها عليه سلطنة ... فذاك نائبة في تاخلق قد حكما
وما مضى فهو منسوخ بعامله ... يوم القيامة بالنسخ الذي رسما

فالكل ينعم ملتذ بمنزله ... أهل الجنان وأهل النار والقدما
من لم يكن حظه علماً ومعرفة ... فما تقدم في شأو الهوى قدما
الله يرزقنا من علم رحمته ... حظاً يبلغنا منازل العلما

إعلم أن الله تعالى قد أبان لعباده في هذا المنزل إن له فيه حظاً وافر من حظوظ عباده ومن أجل هذا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم حق الله أحق بالقضاء يعني من حق المخلوق وقال في القرآن العزيز من بعد وصية يوصى بها أودين فقدم الوصية على الدين والوصية حق الله لأنه الذي أوجبها علينا حين أوجبها الموصي في المال الذي له فيه تصرف والفقهاء يقدمون الدين على الوصية خلافاً لما ورد به حكم الله إلا بعض أهل الظاهرة فإنهم يقدمون الوصية على الدين وبه أقول وجعل الله الحظ الذي له في الصلاة على النصف وهو دون هذا الحظ الآخر فقال قسمت الصلاة بيني وبين عبدي نصفين نصفها لي ونصفها لعبدي ولعبدي ما سأل فساوى سبحانه في هذه القسمة بين الله وبين عبده إذا صلى وقال في حفظه في المغنم أن له الخمس وحده من المغنم وما بقى وهو أربعة أخماس فلكل صنف من الحظ دون الله لحظ الله في هذا المقسوم أكثر من حظه في الصلاة بالنسبة إلى هذا الحال بينه وبين عبيده وإلا لحظ النصف أعظم من حظ الخمس فقسم الصلاة أكثر من قسم المغنم وبالنظر في عين الموطن والقسمة الخاصة لحظه في المغنم بالنظر إلى ما يبقى من الأصناف المقسوم عليهم أعظم فانزل الحق نفسه من عباده منزلة أنفسهم وعاملهم بما يتعاملون به وفي موطن آخر يقول ليس كمثله شيء فنفي المماثلة وفي موضع آخر يقول المترجم عنه أن الله خلق آدم على صورته ثم أنه جعل الأنسان محل ظهور الأسماء فيه وأطلقها عليه فللعبد التسمية بكل اسم تسمى به الحق وإن اختلفت النسب فمعقولية مدلول الأسم واحدة لا تتغير ثم أنه جعل بعضهم خليفة عنه في أرضه وجعل له الحكم في خلقه وشرع له ما يحكم به وأعطاه الأحدية فشرع أنه من نازعة في رتبته قتل المنازع فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا بويع لخليفتين فأقتلوا الآخر منهما وجعل بيده التصرف في بيت المال وصرف له النظر عموماً وأمرنا بالطاعة له سواء جار علينا أو عدل فينا فقال تعالى يا أيها الذين أمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولى الأمر منكم وهم الخلفاء ومن استخلفه الإمام من النواب فإن الله قد جعل له أن يستخلف كما استخلفه الله فبأيديهم العطاء والمنع والعقوبة والعفو كل ذلك على الميزان المشروع فلهم التولية والعزل كما أن الحق بيده الميزان يخفض القسط ويرفعه وذلك الميزان هو الذي أنزله إلى الأرض بقوله ووضع الميزان ثم قال أنه يرفع إليه عمل الليل وعمل الليل قبل عمل النهار كذلك الخليفة نرفع إليه أعمال الرعية يرفعها إليه عماله وجباته فيقبل منها ما شاء ويردّ منها ما شاء فكل ما ذكره الحق لنفسه من التصرف في خلقه ولم يعنيه جعل للإمام أن يتصرف به في عباده ثم إن الله جعل له أعداء ينازعونه في الوهيته كفرعون وأمثاله كذلك جعل الله للخلفاء منازعين في رتبتهم وجعل له إن يقاتلهم ويقتلهم إذا ظفر بمن ظفر منهم كما يفعل سبحانه مع المشركين ومدة إقامتهم كمدة إمهال الله إياهم وأخذ الخليفة وظفره بهم كزمان الموت لهؤلاء حتى لو قابلت النسختين ما اختلفتا في حرف واحد في الحكم وما أن الحق يكم بسابق علمه في خلقه يحكم الخليفة بغلبة ظنه لأن الخليفة ليست له مرتبة العلم بكل ما يجري في ملكه ولا يعلم المحق من المبطل وإنما هو بحسب ما تقوله لبينة كما يفعله الله مع خلقه مع علمه يقيم على خلقه يوم القيامة الشهود فلا يعاقبهم إلا بعد إقامة البينة عليهم مع علمه وبهذا قال من قال إنه ليس للحاكم إن يحكم بعلمه أما في العالم فللتهمة بما له من الغرض وأما في جانب الحق فلا قامة الحجة على المحكوم عليه حتى لا يأخذه في الآخرة إلا بما شرع له من الحكم به في الدنيا على لسان رسول الله صلى الله عليه وسلم ولهذا يقول الرسول لربه عن أمر ربه رب احكم بالحق يعني بالحق الذي بعثني به وشرعت لي أن أحكم به فيهم فإذا علمت أن الحق أنزل نفسه في خلقه منزلتهم وجعل مجلاه الاتم في الخلفية الإمام ثم قال كلكم راع وكلكم مسؤل عن رعيته فعمت الإمامة جميع الخلق فحصل لكل شخص منهم مرتبة الإمامة فله من الحق هذا القدر ويتصرف بقدر ما ملكه الله من التصرف فيه فما ثم إنسان إلا وهو على صورة الحق غير أنه في الإمام إلا كبر مجلاه أظهر وأمره أعظم وطاعته أبلغ وأعلم إن الله تعالى لما شرع لعباده ما شرع قسم ما شرعه إلى فرض أوجبه

على المكلفين من عباده وهو على قسمين فرض أوجبه علهم ابتداء من عنده كالصلاة والزكاة والصيام والحج والطهارة وما أشبه ذلك

مما أوجبه عليهم من عند نفسه وفرض آخر أوجبوه على أنفسهم ولم يكن ذلك فأوجبه الله عليهم ليؤجروا عليه أجر الواجب الإلهيّ وليحقق الله عندنا أن الإنسان على صورته فإن أوجب على نفسه نصر المؤمنين والرحمة وأمثال ذلك هذا في حق العلماء بالله وفي حق قوم أوجبه عليهم عقوبة لهم حين أوجبوه على أنفسهم فيعرفون بذلك مقدارهم فالحق تعالى لو لم يفعل ما أوجب على نفسه فعله لما تعلق به ذم ولا لوم في ذلك لأن رتبته تقضي بأنه الفعال لما يريد ولهذا ما يتعلق بإيجابه على نفسه حد الواجب والعبد لما أوجب الله عليه ما أوجبه على نفسه تعلق به إذا لم يقم بصورة ما أوجبه على نفسه حد الواجب الأصلي إذا لم يقم به يعاقب فأجره عظيم والعقوبة عليه عظيمة فيمن لم يقم به فجزاؤه عظيم في الواجبين مع ما جاء من الأفعال زائداً على صور الواجبات سمي ذلك نافلة أي زائداً على الواجب فإن لم يكن لذلك الزائد عين صورة في الفرائض لم يكن نافلة وكان ذلك عملاً مستقلاً له مرتبة في الأجر ليست للنوافل ثم مزج النشأة كما مزج نشأة المكلف فجعل في نشأة الفرائض سنناً وهي زوائد على الفرائض وجعل في النوافل التي تطوّع العبد بها من نفسه من غير وجوب الفرائض في نشأة النوافل ولهذا إذا لم يجيء بالفرائض يوم القيامة تامة يقول الله اكملوا لعبدي فريضته من تطوعه فما نقص من الفرض الواجب كمل من الفرض الذي في النوافل وما نقص من سنن الفرض الواجب كمل من سنن النوافل الحق كل شيء قال لي بعض الأرواح فلم سميت الغنائم أنفالاً قلنا لا شك ولا خفاء عند كل مؤمن عالم بالشرع أن الله ما جعل القتال للمؤمن إلا لتكون كلمة الله هي العليا وكلمة الذين كفروا السفلى الكلمتان لتتميز الكلمتان كما تميزت القدمان فإنه خلق من كل شيء زوجين ذاتاً وحكماً وعرفتنا التجمة عن الله وهم رسل الله تعالى من وقت الجهاد والقتال والسبي أعطى المغانم للنار طعمة أطعمها اياها وأوجبها لها وكان من طاعتها لربها لا تتناول إلا ما أحل الله لها تناوله وكان قد حرم الله عليها أكل الغنم إذا وقع فيه غلول من المجاهدين فكانت لا تأكل المغنم إذا غل فيه حتى يرد إليه ما كان أخذ منه ليخلص للمجاهد فلما جاء الشرع المحمدي زاد الله المغانم لأمن محمد صلى الله عليه وسلم طعمة على ما أطعمهم من غير ذلك فكانت تلك الطعمة التي أخذناها من النار نافلة لهذه الأمة وما أعطاها لهذه الأمة اياهم لكونهم جاهدوا إذ لو كان ذلك حقاً لهم على الجهاد ما وقعت لأحد لم يجاهد معهم فيها الشركة فما هي فريضة للمجاهدين وإنما هي طعمة أطعمها الله من ذكر وجعل لنفسه نصيباً لكونه نصرهم فله نصيب في الجهاد فلما كان السبب لكون الله جعل لنفسه فيها نصيباً لنصرته دين الله اندرج في نصيب الله كل من دين الله وهم الغزاة فليس لهم إذا اعتبرت الآية إلا الخمس من المغنم ثم بقي أربعة اخماس فتقسم مخمسة أيضاً واحداً الخمسة لرسول الله صلى الله عليه وسلم وبعد الرسول إذا فقد الخليفة الزمان والخمس الثاني لأهل البيت قرابة رسول الله صلى الله عليه وسلم والخمس الثالث لليتامى والخمس الرابع للمساكين والخمس الخامس لابن السبيل وقد ورد عن بعض العلماء وأظنه ابن أبي ليل أن حظ الذي هو الخمس من الأصل كان لرسول الله صلى الله عليه وسم يقبضه ويخرجه للكعبة ويقول هذا الله ثم يقسم ما بقي فلما كانت القطعة للنار نقلها الله لهذه الأمة كما جعل في مال الإنسان الزكاة حقاً لأصناف مذكورين فأوجب على أصحاب الأموال على وجه مخصوص اخراجها وأوجب على الإمام أخذها ولم يوجب على الأصناف أخذها فهم مخيرون في أخذ حقهم وفي تركة كسائر الحقوق فمن خذها منهم أخذ حقه ومن ترك أخذها ترك حقه وله ذلك وأعلم أن الأمام هو المطلوب بعلم هذه التقاسيم والقيام بها. المكلفين من عباده وهو على قسمين فرض أوجبه علهم ابتداء من عنده كالصلاة والزكاة والصيام والحج والطهارة وما أشبه ذلك مما أوجبه عليهم من عند نفسه وفرض آخر أوجبوه على أنفسهم ولم يكن ذلك فأوجبه الله عليهم ليؤجروا عليه أجر الواجب الإلهيّ وليحقق الله عندنا أن الإنسان على صورته فإن أوجب على نفسه نصر المؤمنين والرحمة وأمثال ذلك هذا في حق العلماء بالله وفي حق قوم أوجبه عليهم عقوبة لهم حين أوجبوه على أنفسهم فيعرفون بذلك مقدارهم فالحق تعالى لو لم يفعل ما أوجب على نفسه فعله لما تعلق به ذم ولا لوم في ذلك لأن رتبته تقضي بأنه الفعال لما يريد ولهذا ما يتعلق بإيجابه على نفسه حد الواجب والعبد لما أوجب الله عليه ما أوجبه على نفسه تعلق به إذا لم يقم بصورة ما أوجبه على نفسه حد الواجب الأصلي إذا لم يقم به يعاقب فأجره عظيم والعقوبة عليه عظيمة فيمن لم يقم به فجزاؤه عظيم في الواجبين مع ما جاء من الأفعال زائداً على صور الواجبات سمي ذلك نافلة أي زائداً على الواجب فإن لم يكن لذلك الزائد عين صورة في الفرائض لم يكن نافلة وكان ذلك عملاً مستقلاً له مرتبة في

الأجر ليست للنوافل ثم مزج النشأة كما مزج نشأة المكلف فجعل في نشأة الفرائض سنناً وهي زوائد على الفرائض وجعل في النوافل التي تطوّع العبد بها من نفسه من غير وجوب الفرائض في نشأة النوافل ولهذا إذا لم يجيء بالفرائض يوم القيامة تامة يقول الله اكملوا لعبدي فريضته من تطوعه فما نقص من الفرض الواجب كمل من الفرض الذي في النوافل وما نقص من سنن الفرض الواجب كمل من سنن النوافل الحق كل شيء قال لي بعض الأرواح فلم سميت الغنائم أنفالاً قلنا لا شك ولا خفاء عند كل مؤمن عالم بالشرع أن الله ما جعل القتال للمؤمن إلا لتكون كلمة الله هي العليا وكلمة الذين كفروا السفلى الكلمتان لتتميز الكلمتان كما تميزت القدمان فإنه خلق من كل شيء زوجين ذاتاً وحكماً وعرفتنا التجمة عن الله وهم رسل الله تعالى من وقت الجهاد والقتال والسبى أعطى المغانم للنار طعمة أطعمها اياها وأوجبها لها وكان من طاعتها لربها لا تتناول إلا ما أحل الله لها تناوله وكان قد حرم الله عليها أكل الغنم إذا وقع فيه غلول من المجاهدين فكانت لا تأكل المغنم إذا غل فيه حتى يرد إليه ما كان أخذ منه ليخلص للمجاهد فلما جاء الشرع المحمدي زاد الله المغانم لأمن محمد صلى الله عليه وسلم طعمة على ما أطعمهم من غير ذلك فكانت تلك الطعمة التي أخذناها من النار نافلة لهذه الأمة وما أعطاها لهذه الأمة اياهم لكونهم جاهدوا إذ لو كان ذلك حقاً لهم على الجهاد ما وقعت لأحد لم يجاهد معهم فيها الشركة فما هي فريضة للمجاهدين وإنما هي طعمة أطعمها الله من ذكر وجعل لنفسه نصيباً لكونه نصرهم فله نصيب في الجهاد فلما كان السبب لكون الله جعل لنفسه فيها نصيباً لنصرته دين الله اندرج في نصيب الله كل من دين الله وهم الغزاة فليس لهم إذا اعتبرت الآية إلا الخمس من المغنم ثم بقي أربعة اخماس فتقسم مخمسة أيضاً واحداً الخمسة لرسول الله صلى الله عليه وسلم وبعد الرسول إذا فقد الخليفة الزمان والخمس الثاني لأهل البيت قرابة رسول الله صلى الله عليه وسلم والخمس الثالث لليتامى والخمس الرابع للمساكين والخمس الخامس لابن السبيل وقد ورد عن بعض العلماء وأظنه ابن أبي ليل أن حظ الذي هو الخمس من الأصل كان لرسول الله صلى الله عليه وسم يقبضه ويخرجه للكعبة ويقول هذا الله ثم يقسم ما بقي فلما كانت القطعة للنار نقلها الله لهذه الأمة كما جعل في مال الإنسان الزكاة حقاً لأصناف مذكورين فأوجب على أصحاب الأموال على وجه مخصوص اخراجها وأوجب على الإمام أخذها ولم يوجب على الأصناف أخذها فهم مخيرون في أخذ حقهم وفي تركة كسائر الحقوق فمن خذها منهم أخذ حقه ومن ترك أخذها ترك حقه وله ذلك وأعلم أن الأمام هو المطلوب بعلم هذه التقاسيم والقيام بها.

ما كل من حاز الجمال بيوسف ... أن الجميل هو الأمام المنصف
أن كنت تدرك ما تريد وتشتهي ... أنت المحب والمبرأ يوسف

فإن غلب عل طن الأمام أن المذكورين في قوله تعالى واعلموا أنما غنمتم الآية والتي في سورة الحشر التي فيها ذكر الأصناف حظهم من المغنم الخمس خاصة يقسم فيهم هكذا وما بقي فلبيت مال المسلمين يتصرف فيه الأمام بما يراه فإن شاء أعطاه المجاهدين عل ما يريد من العدل والسواء في القسمة أو بالمفاضلة كما يفعل فيما بقي من المال المروث بعد أخذ أهل الأنصباء ما عين الحق لهم أو ورد هذا الأمام أن يعود بما بقي على أولى الأرحام من أهل الميت فيعطي أصحاب الأنصباء زائداً على انصبائهم من كونهم أولى الأرحام الميت وأن غلب على ظن الأمام أن الخمس الاصلي لله وحده وما بقي فلمن سمى الله تعالى وقد جعل الله للمجاهدين في سبيل الله نصيباً في الصدقات وما جعل لهم في المغنم إلا ما نفله به الإمام قبل القسمة أو ما أعطاه له بقوله من قتل قتيلاً فله سلبه وإنما عرض الكلام في مثل هذا المنزل لما فيه من الحظ المنسوب إل الله خاصة فما عرضنا ما هو الحكم في المغانم وقسمتها في علم الرسوم وإنما الغانم عندنا في هذا الطريق ما حصل للإنسان من العلوم الإلهية التي أعطانا الله إياها عن مجاهدة وجهاد نفس كما أنه للمؤمن تجارة في نفس إيمانه وهي التجارة المنجية من العذاب الأليم فكل نفس علم حصل عن جهاده فهو مغنم ويقسم على ما يقسم عليه المغانم فالنصيب الذي لله تعالى منه ما تعلق به الإخلاص والذي لرسول الله منه الإيمان به والذي لذى القربى منه المودة فيهم والذي لليتامى منه هو ما حصل من العلم قبل بلوغ العامل إلى الغاية " وصل " والغاية حدها الذي يغنيه عن أضافة لعمل إليه فإن الصبي قبل بلوغ حركته وأفعاله إليه فإذا بلغ رجع حكم الأفعال منه إلى الله بعد ما كانت إليه والنبي صلى الله عليه وسلم يقول لا يتم بعد حلم فكل ما حصل له قبل البلوغ

فهو حقه الذي له من نفسه إذ عينه لله له والذي للمساكين فهو الحظ الذي حصل لهم بالعجز وعدم القدرة وسلب القوة فإن الله هو ذو القوة المتين والذي لابن السبيل فهو الحظ الذي من حيث أنه ابن للطريق إلى الله فإن النبي صلى الله عليه وسلم يقول أن الدنيا ابناء وللآخرة ابناء فكونوا من ابناء الآخرة وهم ابناء السبيل ولا تكونوا من ابناء الدنيا فأما صورة الأخلاص في العمل فهو أن تقف كشفاً على أن لعامل العمل هو الله كما هو في نفس الأمر أي عمل كان ذلك العمل مذموماً أو محموداً أو ما كان فذلك هو حكم الله تعالى فيه ما هو عين العمل وضح في الخبر أن الله تعالى يقول من عمل عملاً أشرك فيه غيري فأنا منه بريء وهو الذي أشرك فنكر العمل وما خص عملاً من عمل والضمير في يعود على العمل والضمير في منه يعود على الغير الذي هو الشريك وضمير هو يعود على المشرك فإن الله لا يتبرأ من العمل فإنه العامل بلا شك وإنما يتبرأ من الشريك لأنه عدم والله وجود فالله بريء من العدم فإنه لا يلحقه عدم ولا يتصف به فإنه واجب الوجود لذاتهخ فالبراءة صحيحة وكذلك في قوله براءة من الله ورسوله إلى الذين عاهدتم من المشركين فهو أيضاً تبرأ من الشريك لأن الشريك ليس ثم فهو عدم لأنه قال من المشركين فهو أيضاً تبرأ من الشريك فأخلاص العمل لله هو نصيب الله من العمل لأن

الصورة الظاهرة في العمل إنما هي في الشخص الذي أظهر الله فيه عمله فيلتبس الأمر للصورة الظاهرة والصورة الظاهرة لا تشك أن العمل بالشهود ظاهر منها فهي أضافة صحيحة فلهذا نقول أنه عين كل شيء من اسمه الظاهر وهنا دليل خفي وذلك أن البصر لا يقع إلا على آلة وهي مصرفة لأمر آخر لا يقع الحس الظاهر عليه بدليل الموت ووجود الآلة وسلب العمل فإن لآلة ما هي العامل والحس ما أدرك إلا الآلة فكما علم الحاكم إن وراء المحسوس أمراً هو العامل بهذه الآلة والمصرف لها العبر عنه عند علماء النظر العقلي بالنفس العاقلة الناطقة والحيوانية فقد انتقلوا إلى معنى ليس هو من مدركات الحس فكذلك أدرك أهل الكشف والشهود في الجمع والوجود في النفس الناطقة ما أدرك أهل النظر في الآلة المحسوسة سواء فعرفوا إن وراء النفس الناطقة هو العامل وهو مسمى الله والنفس في هذا العمل كالآلة المحسوسة سواء عند أهل الله وعند أهل النظر العقلي ومتى يدرك هذا الإدراك فلا يتصف عندنا بأنه أخلص في عمله جلة واحدة مع ثبوت لآلات وتصرفها لظهور وصورة العمل من العامل فالعلم كله آلات الحق فيما يصدر عنه من الأفعال لقوم يعلون وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما صح عنه أتدرون ما حق الله على العباد قالوا الله ورسوله أعلم قال فإن حق الله على العباد أن يعبدوه ولا يشركوا به شيئاً ثم أتدرون ما حقهم عليه إذا فعلوا ذلك أن يدخلهم الجنة فنكر صلى الله عليه وسلم بقوله شيئاً ليدخل فيه جميع الأشياء وهو قوله تعالى فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملاً صالحاً ولا يشرك بعبادة ربه أحداً فنكر أحداً فدخل تحته كل سيء له أحدية وما ثم شيء إلا وله أحدية وذكر لقاء ربه ليدل على حالة الرضى من غير احتمال كما ذكره رسول الله صلى الله عليه وسلم وذلك في الجنة فإنها دار الرضوان فما كل من لقى الله سعيد فالمواطن لها الحكم في ذلك بما جعل الله فيها وكذلك قوله تعالى لن ينال الله لحومها ولا دماؤها ولكن يناله التقوى منكم فجعل الذي يصيبه منا التقوى فقد أعلم الحق عباده بنصيبه مما هم عليه وفيه وفي كل شيء وعهد إلى عباده ذلك فقال وأوفوا بعدي أوف بعهدكم فحظه منكم أن تفوا له تعالى بما عاهدكم عليه وهو قوله صلى الله عليه وسلم في الصلوات الخمس فمن أتى بهن لم يضيع من حقهن شيئاً كان له عند الله عهد أن يدخله الجنة والصلاة مناجاة الله على القسمة التي شرع بينه تعالى وبين عباده فمن أعطاه قسمة منها وأخذ منها قسمة فقد أعطاه حقه ونصيبه فإذا كان الله تعالى مع اتصافه بالغنى عن العالمين قد جعل له فيما يكون للعالم ويفتقر إليه نصيباً يأخذه وقسماً عينه فما ظنك بمن أصله الفقر والمسكنة في ظهور عينه لا في عينه ووجوده وما هو فيه وإنما قلنا لا في عينه لان أعيانها لا نفسها ما هي بجعل جاعل وإنما الأحوال التي تتصرف عليها من وجود وعدم وغير ذلك فيها يقع الفقر إلى من يظهر حكمها في هذه العين فاعلم ذلك فمن طلب حقه واستقصاه فلا يلام ولكن لما شرع لنا في بعض الحقوق إنا إذا تركناها كان أعظم لنا وجعل ذلك من مكارم الأخلاق وناطيه ما في ذلك من الأجر منه تعالى وهو قوله عز وجل فمن عفا وأصلح فأجره على الله ومن طلب حقه وهو قوله تعالى ولمن انتصر بعد ظلمه فاولئك ما عليهم من سبيل كان له ذلك فكذلك يفعل مع عباده فيما ضيعوه من حقه وحقوقه يعفو ويصفح ويصلح فيكون المآل إلى رحمة الله في الدارين فتعمهم الرحمة

حيث كانوا ولكن لا يستوون فيها قال تعالى أم حسب الذين اجترحوا السيآت أن نجعلهم كالذين آمنوا وعملوا الصالحات سواء محياهم ومماتهم ساءما يحكمون كما لم يسو تعالى بين الذين يعلمون والذين لا يعلمون فالكامل من العباد من لم يترك لله عليه ولا عنده حقاً إلا وفاه إياه في كل شيء له فيه نصيب أعطاه نصيبه على حد ما شرع له فإذا وفاه ردّ عليه جميع ما ذكر أنه له بالشرع فإذا وفى الله له بعهده فيأخذه منه امتناناً وابتداء فضل لا جزاء ولا يكون هذا إلا من العلماء بالله الذين يعلمون الأمر على ما هو عليه وهم أفراد من الخلق لا يعلمهم إلا هو فقد نبهتك على أكمل الطرق في نيل السعادة التي ما فوقها سعادة ومع هذا يا أخي وبعده فالأمر عظيم والخطب جسيم والأشكال فيه أعظم ولهذا جعل أهل الله الغاية في الحيرة وهو العجز وهذا

القدر كاف في العلم بإن لله حقاً ونصيباً عند عباده يطلبه منهم عند الأستحقاق ويطلب منهم أيضاً حقوق الغير بحكم الوكالة كما قال ويأخذ الصدقات بحكم الوكالة فيربيها ويثمرها فهو وكيل في حق قوم تبرعا من نفسه رحمة بهم وإن لم يوكلوه وفي حق قوم وكيل بجعلهم كما أمرهم إن يتخذوه وكيلاً وإلا فليس للعبد من الجرأة أن يوكل سيده فلما تبرع بذلك لعباده ونزل إليهم عن كبريائه بلطفه الخفي اتخذوه وكيلاً وأورثهم هذا النزول إدلالاً وأما حديث ما يقبل الله من صلاة عبده إلا ما عقل يريد أنه يعضد أداء حق الله تعالى فيما تعين عليه وجعل أكثره النصف وهو الحد الذي عينه له من صلاة عبده وأقله العشر فقال عشرها تسعها ثمنها سبعها سدسها خمسها ربعها ثلثها نصفها وما ذكر النصف إلا في الفاتحة فعلمنا المعنى فعممناه في جميع أفعال الصلاة وأقوالها بل في جميع ما كلفنا من الأعمال به فأما ما عينه فهو ما انحصرت فيه الفاتحة وهي تسعة أقسام القسم الأول بسم الله الرحمن الرحيم الثاني الحمد لله رب العالمين الثالث الرحمن الرحيم الرابع مالك يوم الدين الخامس إياك نعبد السادس وإياك نستعين السابع إهدنا الصراط المستقيم الثامن صراط الذين أنعمت عليهم التاسع غير المغضوب عليهم ولا الضالين فالخاسر الساهي عن صلاته من لم يحضر مع الله في قسم واحد من هذه الأقسام التي ذكرناها في الفاتحة وهي التي ذكر الله في القبول من العشر إلى النصف فمن رأى أن بسم الله الرحمن الرحيم آية منها ولا يفصلها عنها فالقسمة على ما ذكرناه في الفاتحة فإن حكم الله في الأشياء حكم المجتهد فهو معه في اجتهاده ومن أداه اجتهاده إلى الفضل ففصل البسملة عن الفاتحة وإن البسملة ليست آية منها جعل الله له الجزء التاسع ولا الضالين والبسملة أحق وأولى فإنهما من القرآن بلا شك عند العلماء بالله وتكرارها في السور تكرار ما يكرر في القرآن من سائر الكلمات وما زاد على التسعة فعقله في التلاوة حروف الكلمة فقد يعقل المصلي حرفاً من حروف الكلمة ثم نغفل عن الباقي فهذا معنى قوله صلى الله عليه وسلم العام أنه لا يقبل إلا ما عقل منها فالعاقل من أتى بها كاملة ليقبلها الله كاملة ومن انتقص منها شيئاً في صلاته جبرت له من قراءته الفاتحة في نوافله من الصلاة فليكثر من النوافل فإن لم تف قراءتها في النوافل بما نقصه من قراءة الفاتحة في الفريضة أكملت له من تلاوته بحضور في غير الصلاة المعينة وإن كان في جميع أفعاله في صلاة فإنه قد يكون من الذين هم على صلاتهم دائمون وهم الذاكرون الله في كل حياتهم فهم يناجونه في جميع الأحوال كلها لحظ الله من جميع ما كلف عباده به ما فرض عليهم ونصيب العباد من الله ما أوجبه الحق لهم على نفسه والنافلة للنافلة في كل ذلك وأما حظ الرسول صلى الله عليه وسلم من هذه المسألة بتصديقه والإيمان به وبما جاء به فما يحققه الإيمان أن خير الأزمان زمان الصلاة والآذان وخير الشفاعة والكلام ما أذن فيهما الرحمن هذا مما جاء به رسول الحق إلينا ووفد به مقبلاً علينا فتدلى حين تجلى وما أصعقه بل أيقظه من تجلى ليتجلى فأقبل وما أعرض وتولى فأما التصديق به فلخبر الحق بأنه رسول منه إلينا وهو الوجيه المقرب وأما الإيمان بما جاء فلا خياره عن الحق ففرق بين أخبار الحق في الإيمان به وبين أخباره عن الحق فيما جاء به فلا يؤمن به إلا من خاطبه الحق في سره وإن لم يشعر به المخاطب ولا يعرف من كلمه وإنما يجد التصديق به في قلبه وأهل الكشف والحضور يعرفون عن سماع بآذان وقلوب كلام الحق بإن هذا رسول من عنده فيؤمنون به على بصيرة ولا يؤمن مما جاء به هذا الرسول إلا من خاطبه الرسول في سره وإن لم يشعر به المخاطب ولا يعرف من كلمه وإنما يجد التصديق بما جاء به في قلبه وأهل الكشف والحضور يعرفون عن سماع بذان وقلوب كلام الحق بأن هذا رسول من عنده فيؤمنون على بصيرة ولا يؤمن بما جاء به هذا الرسول إلا من خاطبه الرسول في سره وأن لم يشعر به الخاطب ولا يعرف من كلمه وإنما يجد التصديق بما جاء به في قلبه وأهل الكشف والحضور

يعرفون عن سماع بقلوب وآذان وأبصار كلام الرسول أن هذا جاء من عند الله ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافاً كثيراً فيؤمنون على بصيرة وإنما قلنا فما جاء به من الرسول وأبصار ولم نقل ذلك

في سماع كلام الحق لأن الرسول إذا رأيناه فقد رأيناه والحق تعالى ليس كذلك إذا رأيناه فما رأيناه إلا منزلتنا وصورتنا فلهذا لم نقل في تصديق خبره إذا كلمنا وأبصار وما جئنا بالقلوب والآذان إلا لمجرد الخبر خاصة لا لكون الحق تكلم به فإن ادراك القلوب والآذان والأبصار للحق على السواء ما أدرك واحد من العالم أي ادراك كان من هذا وغيره إلا منزلته من الحق وصورته خاصة فما أدركه فذكرنا القلوب من كونها سامعة والآذان للخبر خاصة تنبها على ما ذكرنا وبيناه فإذا علمت هذا فقد وفيت الله والرسول ما تعين عليك من الحق أن تؤديه لله ولرسوله فإن هذه المسئلة غلط فيها جماعة من أهل الله إذا لم يخبر بها عن الله فكيف علماء الرسوم فمن تكلم فيها من طريق الإيمان فلا يتكلم فيها إلا بما تكلمنا به فإنه يتكلم عن ذوق ولهذا ترى شخصين بل ثلاثة أشخاص يشهدون المعجزة على يدي الرسول الذي أبرزها الحق في معرض الدلالة على صدقه فيما جاء به والتصديق به نفسه فشخص من الثلاثة يتيقن أنه الحق وجحده والشخص الثاني لم تقم عنده تلك الدلالة دلالة الجهلة بموضع الدلالة منها والثالث آمن وصدق والمجلس واحد والنظر بالبصر واحد والأدراك في الظاهر واحد فعلمنا أن الذي آمن وصدق لولا تجلى لقلبه وتعريفه إياه بغير واسطة ما آمن به ولا صدق وكان مثل صاحبه وكذلك في إيمانه بما جاء به لولا تجلى الرسول بقلبه وتريفه إياه بغير واسطة ما آمن بما جاء به ولا صدق وأن يشعر المؤمن ولا يدري كيف آمن فما كل مؤمن يعرف من أين حصل له الإيمان ولا سيما وقد رأيناه وبلغ إلينا أن بعض من آمن برسول الله عندما رآه وسمع دعوته ولم ير معجزة ولا دلالة بل وجد في نفسه أنه صادق في دعواه من به من حينه وما تلكا ولا تلعثم فما كان إلا مما ذكرناه من التجلي لقلبه ولا يشعران ذلك عن تجلي وبهذا القدر وزاد أهل الكشف على غيرهم من المؤمنين ولولا كشفهم للأمور ما فصلوها إلى كذا وإلى كذا لحظ الرسول وأن يلحقه بربه في نفسه وفيما جاء به من عنده وأما حظ اليتامى من هذا العلم فإنه على الحقيقة أو أن بلوغ الخروج عن الدعوى فيما كان لك لحظك قيل مجيء هذا الزمان أن تضاف أفعالك لك ولا يعترض عليك ولا تسلب عنك ولا تحجير فإذا بلغ أو أن الحلم صرت محجوراً عليك ووقع التقييد في جميع حركاتك وتوجهت عليها أحكام الحق لأنها أفعاله ظهرت فيك ولولا ما ظهرت فيك ما تعلق بها هذا الخطاب ولا هذا التحكيم ومعنى ظهرت فيك هو عين دعواك أن الأفعال لك ملكاً محققاً ما جاز لي أن أتصرف فيما لك وليس لي وسبب ذلك أن وأن بلوغ العقل قد حل واستحكام العقل والنظر قد حصل فكان ينبغي لك بما أعطاك الله من العقل أن ترى أفعالك التي أنت محل لظهورها منك الله تعالى ليست لك فلو حصل لك هذا ابتداء ما كلفك ولا حجرها عليك في هذه الدار ألا ترى من لم يستحكم عقله ما حجر عليه ولا كلفه وهو المجنون الذي ستر عنه عقله إن يكون له حكم فيه وكذلك النائم وكل من لم يتصف بالعقل ولما وصل في هذه الدار إلى الحد الذي أوجب عليه التكليف بقيام هذه الصفة إذا كشف عنه الغطاء في هذه الدار لم يرتفع عنه التحجير ولا خطاب الشرع لحكم الدار لا لحكم الحال لأنه كان يعطي القياس ارتفاع التحجير عمن هو بهذه الصفة ولكن لا بد للدار من حكم كما يفعل بأطفال المشركين والكفار نلحقهم بأبائهم للدار وإن علمنا أنهم على الفطرة وما أشركوا ولا كفروا فللدار حكم فإذا جاء وعد الآخرة وانتقلنا إليها خرجنا عن حكم الدار فارتفع عنا حكم التكليف في دار الرضوان وأختها كذلك من أطلعه الله هنا في هذه الدار على سعادته وأطلع آخر على شقاوته ولم تسقط هذه المطالعة عنهما التحجير ولا التكليف لأن أصل وضع النواميس في هذه الدار إنما هو لمصلحة الدنيا والآخرة فمن المحال رفع التحجيرات ما دامت الدنيا ودام من فيها فلولا هذا لكان من كشف عنه الغطاء وارتفع عنه التحجير لأنه لا يرى فاعلاً إلا الله والشيء لا يحجر على نفسه وإن أوجب على نفسه ما أوجب فذلك تأنيس لنا فيما نوجبه على أنفسنا لنا فإن أوجبناه له أوجبه علينا لنتميز فتعصى بتركه ولو ترك الحق ما أوجبه على نفسه لم يكن له هذا الحكم فإن هذا الحكم لا يتعلق بمن تعلق به إلا من حيث أن الغير أوجبه فلولا ما أوجبه علينا حين أوجبناه على أنفسنا لم نكن عصاة إذا

تركاه فإذا وفى به من لم يوجبه عليه غيره فمنة منه وفضل ومكارم أخلاق فإت قلت هذا إذا كان في الخير فإن كان شراً قلنا ما ثم الأخير والخير على قسمين خير محض وهو الذي لا شرّ فيه وخير ممتزج وهو الذي فيه ضرب من الشر كما بيناه من شرب الدواء المكره وكالمؤمن إذا عصى وأطاع فإن المؤمن لا تخلص له معصية دون طاعة أصلاً فإن الإيمان بكونها معصية طاعة وفي هذا تنبيه لمن كان

له فلب فيرجع الأمر في الآخرة إلى الأمر الذي كان عليه اليتيم قبل البلوغ وإنما قلنا في اليتيم وكل صبي دون البلوغ كذلك مع كونه ليس يتيم لأن اليتيم في تدبير وليه والولي الله لأنه ولي المؤمنين وغيؤر اليتيم في تدبير أبيه فلا ينظر إليه مع وجود أبيه لأن الفرع يستمد من أصله الأقرب ألا ترى الثمرة لا تعرف أصلاً إلا فرع الشجرة لأنها من الفرع تستمد والفرع يعرف الأصل الذي تجهله الثمرة قد علم إن أباه قد اندرج فانكسر قلبه ولم يكن له أصل يدل عليه فعرفه العلماء بالله إنه ليس له إلا من كان لأبيه وهو الله فيرجع إلى الله في أموره فلما كان حال اليتيم مع الله في نفسه بهذه المثابة جعل الله له حظاً في المغنم ليتوفر عليه ما هو له وهو ما يرى الصبي من إضافة الأفعال إليه وعدم التحجير عليه فيها فمن يمسح على رأس يتيم كان له بكل شعرة حسنة وليس ذلك لغير اليتيم وحكم المسكين حكم اليتيم من عدم الناصر الظاهر فقوى الله ضعفه أي زاده الله ضعفاً إلى ضعفه فإن المخلوق ضعيف بحكم الأصالة فإذا زاده الله ضعفاً إلى ضعفه كان مسكيناً فما تكون له صولة فإن صال وهو مسكين فقد أبغضه الله فإنه ظهر منه ما يخالف حاله فقد كلف نفسه ما لا يقتضيه مقامه ولذلك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثة لا يكلمهم الله ولا ينظر إليهم يوم القيامة ولا يزكيهم ولهم عذاب أليم ملك كذاب وشيخ زان وعائل مستكبر أي قد بالغ في التكبر كما أن المسكين قد بالغ الله فيه بالضعف فإنه من كونه مسكيناً صاحب ضعفين ضعف الأصل وضعف الفقر فلا يقدر يرفع رأسه لهذا الضعف بخلاف رب المال فإنه يجد في نفسه قوة المال وبهذا سمي المال مالاً لأنه لا يميل بصاحبه ولا بد إما إلى خير وإما إلى شر لا يتركه في حال إعتدال فالمسكين من سكن تحت مجاري الأقدار ونظر إلى ما يأتي به حكم الله في الليل والنهار واطمأن بما أجرى الله به وعليه وعلم أنه لا ملجأ من الله إلا إليه وأنه الفعال لما يريد وتحقق بأن قسمه من الله ما هو عليه في الحال فجبر الله كسره بقوله أنا عند المنكسرة قلوبهم فإنك إذا جئت لمن انكسر قلبه ما تجد عنده جليساً إلا الله حالاً وقولاً فجعل له حظاً عليه في المغنم وإن لم يكن له فيه تعمل نخدمه غيره ونال هو الراحة بما أوصل الله إليه من ذلك مما جهد فيه والغير وتعب كالمؤمن الذي لا علم له وهو من أهل الجنة فيرى منازل العلماء بالله وهو في الموقف فيتحسر ويندم فيعمد الله إلى إلى من هو من أهل النار من العلماء فيخلع عنه ثوب علمه ويكسوه هذا المؤمن ليرقى به في منزلة ذلك العلم من الجنة لأنه لكل علم منزلة في الجنان لا ينزل فيها إلا من قام به ذلك العلم لأن العلم يطلب منزلته من الجنان والعالم الذي كان له هذا العلم هو من أهل النار الذين هم أهلها والعلم لا يقوم بنفسه فينزل بنفسه في تلك المنزلة فلا بد له من محل يقوم به فيخلعه الله على هذا المؤمن السعيد الذي لا علم له فيرقى به العلم إلى منزلته فما أعظمها من حسرة ولكن بقي عليك أن تعرف أي علم يسلبه هذا الذي هو من أهل النار وذلك أنه إذا كان على علم في نفس الأمر إلا أنه قد دخلت عليه في الدنيا فيه شبهة فأما حيرته فهو في محل النظر وأما إزالته عنه مع علمه بما كان عليه غير أنه اعتقد فيه في الدنيا أنه جهل فإذا كان في الآخرة علم أنه علم فذلك العلم هو الذي يسلب ويخلع على هذا الذي ليس بعالم وهو من أهل الجنة وإذا كان الأمر على ما ذكرناه فإن الله لا يبقى في الدنيا عند الموت عند أهل النار الذين هم أهلها سوى العالم الذي يليق أن يكون عليه أهل النار وما عدا ذلك من العلوم التي لا تصلح أن تكون إلا لأهل الجنة يدخل الله بها على العالم به في الدنيا أو عند الإحتضار شبهة يخطرها له تزيله عن العلم أو تحيره ثم يموت على ذلك وكان ذلك في نفس الأمر علماً فهذا الصنف من العلم هو الذي يخلع على أهل الجنان إذا لم يتقدم لهم علم به في الدنيا ويطمع فيه من قد كان علمه من أهل النار فيقام عليه الحجة بأنه مات على شبهة فهذا حظ المسكين من المغنم فإن ذلك الذي سلب عنه في الدنيا بالشبهة جاهد نفسه موتعب فلما غنم ودخلت الشبهة كان حظ المسكين ذلك العلم وأما ابن السبيل فأبناء السبيل هم أعلم الطوائف عند الله فإن الابن لا يقدر أن ينتفي عن أبيه وإنما سمي ابن السبيل لأنه علم أن المنزل محال وأن الإستقرار على أمر واحد محال لافي حق نفسه ولا في حق تجلي ربه ولا في حق ربه لأنه في شأن خلقه والأمر فيهم جديد دائماً أبداً ومن لم يستقر به قدم فلا بد أن يكون ماشياً أي متحركاً ولا يتحرك إلا في طريق وهي السبيل والمشي له دائماً دنيا وآخرة فهو ابن السبيل دنيا وآخرة ولما كان متفرغاً لسبيله مشغولاً به مسافر فيه والمسافر لا بد له من زاد فجعل الله له نصيباً من المغنم فالحق يغذيه بما ليس له فيه وتعمل وقد يكون ابن السبيل في هذه الآية عين المجاهد ويكون السبيل من أجل

الألف والام اللتين للعهد والتعريف سبيل الله التي قال الله فيها ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله يعني الشهداء الذين قتلوا في الجهاد فيكون أيضاً حظ المجاهد من المغنم القدر الذي عين الله لابن السبيل وهو معروف سوى ماله في الصدقات فاعلم ذلك فإنه تنبيه حسن إن كنتم آمنتم بالله وما أنزل الله على عبده يوم الفرقان ففرق بما أعلمه اللّهين القبضتين بالكلمتين اللتين ظهرتا في الكرسي بالقدمين إذ كان أهل الله وهم أبناء الآخرة أبناء السبيل بالعدوة الدنيا إلى الله بمحصل القربة والمكانة الزلفى من الله وهم بالعدوة القصوى عن الله وهم أبناء الحياة الدنيا وأبناء سبيلها والركب أسفل منكم فجعل السفل لهم إذ كانت كلمة الذين كفروا السفلى ومن كان أسفل منك فأنت أعلى منه لأنكم أهل الله الذين لهم السعادة إذ كانت كلمة الله هي العليا وكل هذا بحكم الله وقضائه لا ليد تقدمت بل لعناية إلهية سبقت يقول الله تعالى إن الذين سبقت لهم منا الحسنى أؤلئك عنها مبعدونيخلع على أهل الجنان إذا لم يتقدم لهم علم به في الدنيا ويطمع فيه من قد كان علمه من أهل النار فيقام عليه الحجة بأنه مات على شبهة فهذا حظ المسكين من المغنم فإن ذلك الذي سلب عنه في الدنيا بالشبهة جاهد نفسه موتعب فلما غنم ودخلت الشبهة كان حظ المسكين ذلك العلم وأما ابن السبيل فأبناء السبيل هم أعلم الطوائف عند الله فإن الابن لا يقدر أن ينتفي عن أبيه وإنما سمى ابن السبيل لأنه علم أن المنزل محال وأن الإستقرار على أمر واحد محال لافي حق نفسه ولا في حق تجلي ربه ولا في حق ربه لأنه في شأن خلقه والأمر فيهم جديد دائماً أبداً ومن لم يستقر به قدم فلا بد أن يكون ماشياً أي متحركاً ولا يتحرك إلا في طريق وهي السبيل والمشي له دائماً دنيا وآخرة فهو ابن السبيل دنيا وآخرة ولما كان متفرغاً لسبيله مشغولاً به مسافر فيه والمسافر لا بد له من زاد فجعل الله له نصيباً من المغنم فالحق يغذيه بما ليس له فيه وتعمل وقد يكون ابن السبيل في هذه الآية عين المجاهد ويكون السبيل من أجل الألف والام اللتين للعهد والتعريف سبيل الله التي قال الله فيها ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله يعني الشهداء الذين قتلوا في الجهاد فيكون أيضاً حظ المجاهد من المغنم القدر الذي عين الله لابن السبيل وهو معروف سوى ماله في الصدقات فاعلم ذلك فإنه تنبيه حسن إن كنتم آمنتم بالله وما أنزل الله على عبده يوم الفرقان ففرق بما أعلمه اللّهين القبضتين بالكلمتين اللتين ظهرتا في الكرسي بالقدمين إذ كان أهل الله وهم أبناء الآخرة أبناء السبيل بالعدوة الدنيا إلى الله بمحصل القربة والمكانة الزلفى من الله وهم بالعدوة القصوى عن الله وهم أبناء الحياة الدنيا وأبناء سبيلها والركب أسفل منكم فجعل السفل لهم إذ كانت كلمة الذين كفروا السفلى ومن كان أسفل منك فأنت أعلى منه لأنكم أهل الله الذين لهم السعادة إذ كانت كلمة الله هي العليا وكل هذا بحكم الله وقضائه لا ليد تقدمت بل لعناية إلهية سبقت يقول الله تعالى إن الذين سبقت لهم منا الحسنى أؤلئك عنها مبعدون

ألا إن أهل الله بالعدوة الدنيا ... كما أن أهل الشرك بالعدوة القصوى
فإن الذي أقصاه يمتاز بالسفلى ... وإن الذي أدناه قد فاز بالعليا
ألا تلحظن الركب أسفل منهم ... فكل فريق من مكانته أدنى

ولما رأينا أن الله قد اختص بالخمس في مثل هذا الموطن وفي قسمة هذا النوع الذي هو المغنم علمنا أن الله ماراعى من الأقسام التي تعتبر في العالم إلا مراعاة الجيش عند اللقاء من كونه عز وجل ملكاً قاهراً حيث أثبت له أعداء ينازعونه وتقسيم الجيش عند اللقاء على خمسة أقسام قلب وهو موضع الإمام وهو الذي اصطفاه الله من نشأة عبده حين قال وسعنى قلب عبدي وما بقي فميمنة وميسرة ومقدمة وساقة فلهذا كان الخمس لله والأربعة الأخماس الباقية لمن بقي فإن العدو الذي نصبه الله أخبر الله عنه أنه يأتي من بين أيدينا ومن خلفنا فنلقاه بالمقدمة والساقة وعن أيماننا فنلقاه بالميمنة وعن شمائلنا فنلقاه بالميسرة وليس للعدو وغرض إلا في القلب ليزيل ملك الجيش من القلب ما له غرض إلا في هذا فذب الله عن قلب العبد الذي هو موضع نظره الذي وسعه بهؤلاء الذين رتبهم في هذه الأماكن التي يدخل العدو منها فعليه يقاتل هذا الجيش وهو قوله صلى الله عليه وسلم إن الذي يقاتل في سبيل الله هو الذي يقاتل لتكون كلمة الله هي العليا وكلمة الذين كفروا السقلى وهم الأعداء فهو يمدهم من القلب في الباطن وهم يذبون عنه من الظاهر من الجهات التي يطلب العدو الفرصة فيها فمن كان له الخمس من المغنم الذي نص عليه أنه نصيبه لأنه ناصر المؤمنين على أعدائه والجيش

ناصر دينه ذلك بأن الله مولى الذيم آمنوا وأن الكافرين لا مولى فما لهم قلب ينصرهم

إن لله نصيباً وافراً ... هو خمس الفيء من غير مزيد
فله القلب الذي يعمره ... وهو العرش الإلهي المجيد

والذي يبقى فقد قسمه ... اختصاصاً منه في بعض العبيد
فالذي حاز الذي سطره ... قلبى فاز بما يعطي الوجود

فرسول أو ولى وارث ... ماله في علمنا غير الشهود

والذي يعلمه الله فما ... لي علم فيه إلا أن يجود

وفي هذا المنزل علم هل يتعلق العلم الواحد بجميع المعلومات أو لكل معلوم علم أو يختلف بالنسبة إلى العالم وما هو العلم هل هو ذات العالم أو صفة قائمة به أو نسبة ما هي ذات العالم ولا صفته وفيه علم يؤدي إليه المناسبات بين الأشياء من التألف والإجتماع وفيه علم من عمل بعلمك فهو منك وفيه الإستناد وحماية المستند ومشاركته في المشقة وترك ما يرى تركه وإن كان محبوباً لك والإيمان الذي لا يزلزله شيء وفيه علم ما توجبه مكارم الأخلاق على من قامت به وعلم المقامات وما يختص بهذا المنزل منها وفيه علم الكثير والاقليل ومن هو كثير بالقوة وكثير بالعدد وكذلك في القلة وفيه علم فيه مزلة قدم وهو أنه يعطيك أن تكون مع كل من يريد منك أمراً ما أن تكون له بما يريده منك وإنما هو مزلة قدم لإختلاف الأغراض وتقييد المؤمن بما قلده من الحكم الذي قيده وفيه علم ما ينبغي أن يستعد له مما لا يستعد له وفيه علم معاملة من تجهل أمره كيف تعامله وفيه علم يعلم به أنه ما يقابلك من العالم ولا من الحق إلا صفتك وفيه علم الحاق الرؤس بالأذناب في الحكم وهو الحال الذي يستوي فيه الرئيس والمرؤس كالنوع الوسط الذي هو نوع لما فوقه وجنس لما تحته وفيه علم التحريش ثم التبري

١٠٣٣ الباب السابع والسبعون وثلثمائة

١٠٣٤ في معرفة سجود القيومية والصدق والمجد

١٠٣٥ واللؤلؤة والسور

منه هل ينفع ذلك التبري أم لا ينفع وفيه علم إدراك الخيال في صورة المحسوس في اليقظة وما ثم شيء محسوس مخيل من خارج ولا من داخل بل هو كالسراب تراه ماء وكالصغير في السراب تراه كبيراً وكالجبل الأبيض تراه على البعد أسود فهذا خارج عن الحس والخيال وفيه علم السبب الذي يدعو الإنسان إلى أن يدعو على نفسه بالهلاك ويطلب العلامة في نفسه بما يريده وفيه علم ما يتوهم أنه قادر عليه وليس بقادر عليه ولماذا يرجع الإعجاز هل يرجع لأمر لا يقدر مخلوق عليه أو لأمر كان يقدر عليه ثم صرف عنه وفيه علم ما تنتخبه التقوى في المتقي وفيه علم الفرق بين الرسول صلى الله عليه وسلم وبين المؤمنين وفيه علم ما يريده المخاطب من المخاطب إذا كلمه علم مايظهر أنه الله وهو للكون ويظهر أنه للكون وهو لله وفيه علم الجهات والإحاطة والسكون والحركة وفيه علم المنافع الأخروية وفيه علم السبب الذي يوجب الأمان في موطن الخوف هل يصح ذلك أم لا وما معنى الموطن هل هو الحال في الشخص فيكون موطنه حاله أو الموطن خارج عن الحال وفيه علم الأسباب الموجبة لوجود الأوهام الحاكمة في النفوس وهي صور من صور التجلي الإلهي وفيه علم ما يحمد من السؤال وما يكره وفيه علم الصلاح ومراعاة الأصلح وعلى من يجب ذلك وفيه علم الوعد والوعيد ومع من يجب القتال شرعاً إذا تراءى الجمعان وصف الناس للقتال والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

الباب السابع والسبعون وثلثمائة
في معرفة سجود القيومية والصدق والمجد

واللؤلؤة والسور
إذا وضع الميزان في قبة العدل ... وجاء إله الحق للحكم والفصل
يقوم لنا شكل بديع مثلث ... فضلعان في مثل وضلع لا مثل
ولابد من ترجيحه لبقائه ... فلابد من أمر يؤيد بالفضل
فيذهب حكم الميل عند استوائه ... ويرجح ميزان السعادة بالثقل

اعلم أيدك الله أنه ثبت شرعاً وعقلاً أنه تعالى سبحانه أحدي المرتبة فلا إله إلا هو الله وحده لا شريك له في الملك والملك كل ما سوى الله وأما أن يكون له تعالى ولي فما هومثل الشريك في الملك فإن ذلك منفي على الإطلاق لأنه في نفس الأمر منفي العين وأما الوليّ فموجود العين فهو ينصر الله إبتغاء القربة إليه والتحبب عسى يصطفيه ويدنيه لالذل ناله فينصره على من أذله أو ينصره لضعفه تعالى الله قال تعالى إن تنصروا الله وقال وهو خير الناصرين فما قال أن تنصروا الله إلا ولا بد من وقوع النصر ولكن كما ذكرنا وهو قوله تعالى ولم يكن له من وليّ من الذل أي ناصر من أجل الذل وكبره تكبيراً عن هذين الوصفين كما أنه تعالى بدليل العقل والشرع أحدى الكثرة بأسمائه الحسنى أو صفاته أو نسبه وهو الشرع خاصة أحدى الكثرة في ذاته بما أخبر به عن نفسه بقوله بل يداه مبسوطتان ولما خلقت بيدي وتجري بأعيننا والقلب بين أصبعين من أصابع الرحمن والسموات مطويات بيمينه وكلتا يدي ربي يمين مباركة وهذه كلها وأمثالها أخبار عن الذات أخبر الله بها عن نفسه والأدلة العقلية تحيل ذلك فإن كان السامع صاحب النظر العقلي مؤمناً تكلف التأويل في ذلك لوقوفه مع عقله وإن كان السامع منور الباطن بالإيمان آمن بذلك على علم الله فيه مع معقول المعنى الوارد المتلفظ به من يد وأصبع وعين وغير ذلك ولكن يجهل النسبة إلى أن يكشف الله له بصيرته فيدرك المراد من تلك العبارة كشفا فإن الله ما أرسل رسولاً إلا بلسان قومه أي بما تواطؤا عليه من التعبير عن المعاني التي يريد المتكلم أن يوصل مراده فيما يريد منها السامع فالمعنى لا يتغير البتة عن دلالة ذلك اللفظ عليه وإن جهل كيف ينسب فلا يقدح ذلك في المعقول من معنى تلك العبارة

واحد وهو كثير عجب ... وهو للحاصل فيه مذهب
إنما العلم لمن حصله ... بطريق الذوق فهو المشرب
أيها الطالب كنزاً أنه ... عين ما جئت به ما تطلب

وأعلم أيدك الله أنه من المحال أن يكون في المعلومات أمر لا يكون له حكم ذلك الحكم ما هو عين ذاته بل هو معقول آخر فلا واحد في نفس الأمر في عينه لا يكون واحد الكثرة فماثم إلا مركب أدنى نسبة التركيب إليه أن يكون عينه وما يحكم به على عينه فالوحدة التي لا كثرة فيها محال وأعلم أن التركيب الذاتي الواجب للمركب الواجب الوجود لنفسه لا يقدح فيه القدح الذي يتوهمه النظار فإن ذلك في التركيب الإمكاني في الممكنات بالنظرإلى إختلاف التركيبات الإمكانية فيطلب التركيب الخاص في هذا المركب مخصصاً بخلاف الأمر الذي يستحقه الشيء لنفسه كما يقول في الشيء الذي يقبل الأشكال لنفسه لا تقول إن ذلك له بجعل جاعل أعني قبول الأشكال وانما الذي يكون له بالمخصص كون شكل خاص دون غيره مع إمكان قيام شكل آخر به فلا بد من مخصص لا قابل للأشكال فإن ذلك لنفسه فالتركيب الذاتي الذي يقتضيه الواجب الوجود لنفسه خارج عن هذا الحكم لأنه مجهول الماهية عند النظار فنسبة التركيب إليه مجهولة مع معقولية التركيب ومعنى التركيب كونه كثيراً في ذاته كما لم يقدح فيه كونه له صفات قديمة عند مثبتي الصفات من النظار كالا شاعرة وما وجدنا عقلاً يقيم دليلاً قط على أنه تعالى لا يحكم عليه بأمر فغاية من غاص في النظر العقلي واشتهر من العلماء أنه عقل صرف لاحظ له في الإيمان أنه حكم عليه بأنه علة فما خلص التوحيد له في ذاته حين حكم عليه بالعلية وأما غيرهم من النظار فحكموا عليه بالنسب وإن ثم أمر يسمى القائلية والقادرية بهما حكمنا حكماً عليه أنه قائل وقادر وأما غير هؤلاء من النظار فحكموا عليه بأن له صفات زائدة على ذاته قديمة أزلية قائمة بذاته تسمى حياة وعلماً وقدرة وإرادة وكلاماً وسمعاً وبصراً بها يقال فيه أنه حي عالم قادر مريد متكلم سميع بصير وجميع الأسماء من حيث معانيها أعني الأسماء الإلهية تندرج تحت هذه الصفات الأزلية القديمة القائمة بذات الحق ومن النظار من جعل لكل اسم إلهي معنى معقولاً يعقل منه إن ذلك المعنى قائم بذات الحق قديم أزلي ولو كان ما كان

وبلغ ما بلغ من اأعداد وروينا عن أبي بكر القاضي الباقلاني أنه يقول بهذا غير أنهم اتفقوا بالنظر القعلي على أن الحوادث لا تفوم به فما أخلوا ذاته عن حكم إما بنسب وإما بصفات وإما بمعاني أسماء ثم جاء الشرع وهو ما ترجمه الرسول صلى الله عليه وسلم عن الله وقال إنه كلام الله وأقام الدلالة على صدقه إنه من عند الله وأخبر أنه في كل ما ينطق عن الله ما ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى ينزل به الروح الأمين على قلبه أو يلهمه الله إلهاماً في نفسه بأنه تعالى على كذا وكذا من أمور وصف بها نفسه وذكر عن ذاته أنها على ما أخبر بعبارات فلم تعلم في العرف بالتواطئ معانيها لا نشك في ذلك بأي لسان أرسل ذلك الرسول وأضاف تلك المعاني إلى نفسه وذاته وأنه عليها من يدين وأصبعين ويمين وأعين ومعية وضحك وفرح وتعجب وتبشيش واتيان ومجئ واستواء ونزول وبصر وعلم وكلام وصوت وأمثال ذلك من هرولة وحد ومقدار ورضى وغضب لأسباب حادثة من العبيد الكلفين فعلوها أغضبوا بها ربهم فقبل الغضب ووصف نفسه به ووصف نفسه بأن العبد إذا تصدق مثلاً يطفئ بصدقته غضب الله عليه وهذا كله معقول المعنى مجهول النسبة إلى الله يجب الإيمان به على كل لسان خوطب أو كلف به من عند الله وهذا كله خارج عن الدلالة العقلية إلا أن يتأول فحينئذ يقبله العقل فقبولاً بالإيمان أولى لأنه حكم حكم به الحق على نفسه أنه كذا مع أنه ليس كمثله شيء فنفي عنا العلم بوجه النسبة إليه ما نفى الحكم بذلك عن نفسه وحكمه سبحانه بأمر على نفسه أولى بنا أن نقبله منه من حكم حكم به مخلوق وهو العقل عليه فما أعمى من اتبع عقله في حكمه بما حكم به على ربه ولم يتبع ما حكم به الرب على نفسه وأي عمى أشد من هذا ولا سيما والمترجم عن الله تعالى وهو الرسول صلى الله عليه وسلم قد نهى الكلفين أصحاب العقول أن يفكروا في ذات الله وأن يصفوها بنعت ليس في إخبار الله عن نفسه فعكسوا القضية وفكروا في ذات الله وحكموا بما حكموا به على ذاته تعالى ولما جاء إخباره إلينا بما هو عليه في ذاته أنكروا ذلك بعقولهم وردّوه وكذبوا الرسل ومن صدقهم من هؤلاء جعلوا ذلك سياسة من حكيم عاقل لمصلحة الوقت وتوفر الدواعي

بالجمعية على إله هذه الصفة تقريراً في النفوس القاصرة فإذا قرر وا ذلك ظهروا للناس في العامة بالإرتباط بتلك الصفات مثل ما هي العامة عليه وفي أنفسهم خلاف ما ظهروا به وأما من أعطاه نظره وجود الرسول وصدقه فيما أخبر فغايته التأويل حتى لا يخرج عن حكم عقله على ربه فيما أخبر به عن نفسه فكأنه في تصديقه مكذب وأما أهل السلامة الذين لا نور عندهم إلا نور الإيمان سلموا ذلك إلى الله على علم الله فيه مع الإيمان والتحقيق لما تعطيه تلك العبارات من المعاني بالتواطئ عليها في ذلك اللسان المبعوث به هذا الرسول وأما أهل الكشف والوجود فآمنوا كما آمن هؤلاء ثم اتقوا الله فيما حد لهم وشرع فجعل لهم فرقاً فرقوا به بين نسبة هذه الأحكام إلى الله ونسبتها إلى المخلوق فعرفوا معانيها عن عيان وعلم ضروري وإلى هنا انتهوا فانظر في تفاوت العقول في الأمر الواحد واختلاف الطرق فيه لمن كان له عقل سليم وألقى السمع لخطاب الحق وهو شهيد لمواقع الخطاب الإلهيّ على الشهود والكشف فإذا تقرّر ما ذكرناه وكان الأمر على ما شرحناه وبيناه فاعلم أن الله هو الظاهر الذي تشهده العيون والباطن الذي تشهده العقول فكما أنه ما ثم في المعلومات غيب عنه جملة واحدة بل كل شيء له مشهود كذلك ما هو غيب لخلقه لا في حال عدمهم ولا في حال وجودهم بل هو مشهود لهم بنعت الظهور والبطون للبصائر والأبصار غير أنه لا يلزم من الشهود العلم بأنه هو ذلك المطلوب إلا بإعلام الله وجعله العلم الضروري في نفس العبد إنه هو مثل ما يجد لنائم إذا رأى صورة الرسول أو الحق تعالى في النوم فيجد في نفسه من غير سبب ظاهر إن ذلك المرئى هو الرسول إن كان الرسول أو الحق وإن كان الحق وذلك الجدان حق في نفسه مطابق لما هو الأمر عليه فيما رآه هكذا يكون العلم بالله فلا يدرك إلا هكذا إلا بتفكر ولا بنظر حتى لا يدخل تحت الحكم حكم مخلوق وإذا كان الأمر بهذه المثابة وأخبرعن تفسه أنه يتحول في الصور مع ثبوت هذه الأحكام حكمنا عليه بما يحكم به على الصور التي يتجلى فيها لعباده كانت ما كانت فليس ثم غيره ولا سيما في الموطن الذي يعلم من حقيقته أنه لا يمكن فيه دعةى في الإلوهية إلا لله فلا نضرب له مثلاّية على إله هذه الصفة تقريراً في النفوس القاصرة فإذا قرر وا ذلك ظهروا للناس في العامة بالإرتباط بتلك الصفات مثل ما هي العامة عليه وفي أنفسهم خلاف ما ظهروا به وأما من أعطاه نظره وجود الرسول وصدقه فيما أخبر فغايته التأويل حتى لا يخرج عن حكم عقله على ربه فيما أخبر به عن نفسه فكأنه في تصديقه مكذب وأما أهل السلامة الذين لا نور عندهم إلا نور الإيمان سلموا ذلك إلى الله على علم الله فيه مع الإيمان

والتحقيق لما تعطيه تلك العبارات من المعاني بالتواطئ عليها في ذلك اللسان المبعوث به هذا الرسول وأما أهل الكشف والوجود فآمنوا كما آمن هؤلاء ثم اتقوا الله فيما حد لهم وشرع فجعل لهم فرقاً فرقوا به بين نسبة هذه الأحكام إلى الله ونسبتها إلى المخلوق فعرفوا معانيها عن عيان وعلم ضروري وإلى هنا انتهوا فانظر في تفاوت العقول في الأمر الواحد واختلاف الطرق فيه لمن كان له عقل سليم وألقى السمع لخطاب الحق وهو شهيد لمواقع الخطاب الإلهيّ على الشهود والكشف فإذا تقرّ ما ذكرناه وكان الأمر على ما شرحناه وبيناه فاعلم أن الله هو الظاهر الذي تشهده العيون والباطن الذي تشهده العقول فكما أنه ما ثم في المعلومات غيب عنه جملة واحدة بل كل شيء له مشهود كذلك ما هو غيب لخلقه لا في حال عدمهم ولا في حال وجودهم بل هو مشهود لهم بنعت الظهور والبطون للبصائر والأبصار غير أنه لا يلزم من الشهود العلم بأنه هو ذلك المطلوب إلا بإعلام الله وجعله العلم الضروري في نفس العبد إنه هو مثل ما يجد لنائم إذا رأى صورة الرسول أو الحق تعالى في النوم فيجد في نفسه من غير سبب ظاهر إن ذلك المرئى هو الرسول إن كان الرسول أو الحق وإن كان الحق وذلك الجدان حق في نفسه مطابق لما هو الأمر عليه فيما رآه هكذا يكون العلم بالله فلا يدرك إلا هكذا إلا بتفكر ولا بنظر حتى لا يدخل تحت الحكم حكم مخلوق وإذا كان الأمر بهذه المثابة وأخبرعن تفسه أنه يتحول في الصور مع ثبوت هذه الأحكام حكمنا عليه بما يحكم به على الصور التي يتجلى فيها لعباده كانت ما كانت فليس ثم غيره ولا سيما في الموطن الذي يعلم من حقيقته أنه لا يمكن فيه دعةى في الإلوهية إلا لله فلا نضرب له مثلاً

فإنه عين المثل ... سبحانه عز وجل
وكلنا منه إذا ... حققته على وجل
إلا الذي بشره ... بالأمن منه وبجل

فغفل ما يقتضيه الموطن فإن العالم بالأمور لا يزيد في الظهور على حكم ما يقضى به الوقت ولذلك قالت الطائفة في الصوفى إنه ابن وقته وهذا حكم الكمل من الرجال كما يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو الرؤوف الرحيم في حق طائفة يوم القيامة سحقاً سحقاً فإذا زال ذلك الحال تلطف في المسألة وشفع فيمن هوت به الريح وهو قوة حكم هوى النفس في مكان سحيق فيقوم الحق في الحال الواحد بصفة الغضب والرضى والرحمة والعذاب لحكم الظاهر والباطن والمعز والمذل فكأنه برزخ بين صفتيه فإنه ذو قبضتين ويدين لكل يد حكم وفي قبضة قوم مثل الكتّابين اللذين خرج بهما رسول الله صلى الله عليه وسلم على أصحابه وأخبرهم إن أحدهما أسماء أهل الجنة وأسماء آبائهم وعشائرهم وقبائلهم من حين خلق الله الناس إلى يوم القيامة وفي الكتاب الآخر أسماء أهل النار وأسماء آبائهم وقبائلهم وعشائرهم من حين خلق الله الناس إلى يوم القيامة ولو كتب هذا بالكتابة المعهودة ما وسعت الأوراق مدينة فكيف أن يحيط بذلك كتابان في يدي الرسول صلى الله عليه وسلم فهذا من علم إدخال الواسع في الضيق من غير أن يوسع الضيق أو يضيق الواسع فمن شاء شاهد هذه الأمور مشاهدة وحصلت له ذوقاً فذلك هو العالم بالله وبما هو الأمر عليه في نفسه وعينه فإن الصحيح أن لشيء لا يدرك إلا بنفسه وليس له دليل قاطع عليه سوى نفسه والبصر له الشهود والعقل له القبول وأما من طلب معرفة الأمور بالدلائل الغريبة التي ليست عين المطلوب فمن المحال أن يحصل على طائل ولا تظفر يداه إلا بالخيبة فأما المقربون فهم بين يدي الله في مقابلة الذات الموصوفة باليدين فإنهم لتنفيذ الأوامر الإلهية في الخلق في كل دار وأما أهل اليمن فليس لهم هذا التصريف بل هم أهل سلامة وبراءة لما كانوا عليه وهم عليه من قوّة الحكم على نفوسهم وقعهم هواهم بإتباع الحق وأما أهل اليد الأخرى الذين قيل فيهم أنهم أصحاب الشمال فنكسوا رؤسهم ومنهم المقنع رأسه الذي لا يرتدّ إليه طرفه بهتاً لعظيم ما يرى فلا يرى طائفة من هؤلاء الثلاثة إلا ما يعطيه مقامها ومنزلها ومكانها فتشهد كل طائفة من الله خلاف ما تشهده الأخرى والحق واحد فلولا ما هو الأمر واحد الكثرة لما اختلف شهودهم فلولا الكثرة في الواحد لما كان الأمر إلا واحد إلا يقبل القسمة وقد قبل القسمة فالأصل كهو وهذا سبب وجود الدارين في الآخرة والكفتين في الميزان والرحمة المقيدة بالوجوب والمطلقة بالأمتنان وتفاضل المراتب في الدرجات في الجنان والدركات في النار

فليس إلا الواحد الكثير ... بمثل هذا تشهد الأمور
فأنظر إذا ما جاءك الغرور ... حقاً بلا شك له النذير

وكل ما تقوله له فزور ... تضيق من سماعه الصدور
فإذا إنجلى الحق في صفة الجبروت لمن تجلى من عباده فإن كان المتجلي له ليس له مدبر غير الله كجبل موسى تدكدك لتجليه فإنه ما فيه غير نفسه وإن كان له مدبر قد جعله الله له كتدبير النفوس الناطقة أبدانها لم نتدكدك أجسامها لكن أرواحها حكم فيها ذلك التجلي حكمه في الجبل فبعدأن كان قائماً بتدبير الجسد زال عن قيامه فظهر حكم الصعق في جسد موسى وما هو إلا إزالة قيام المدبر له خاصة كما زالا لجبل عن وتديته فثبت في نفسه ولم يثبت غيره فإن الجبل ما وضعه الله إلا ليسكن به ميد الأرض فزال حكمه إذ زالت جبليته كما زال تدبير الروح لجسد صاحب الصعق إذ زال قيامه به فأفاق موسى بعد صعقه ولم يرجع الجبل إلى وتديته لأنه لم يكن هناك من يطلبه لوجود العوض هو غيره من الجبل وهذا الجسد الخاص ما له مدبر مخلوق سوى هذا الروح فطلب الجسم من الله بالحال مدبره فرده الله إليه فأفاق فالنشأة الطبيعية تحفظ التدبير على روحها المدبر لها لأنها لا غنى لها عن مدبر يدبرها والأرض لا تحفظ وتدية جبل عليه معين لإستغنائها عنه بأمثاله لكن لا غنى لها عن المجموع إذا طلب السكون فهذا سبب علة إفاقة موسى وعدم رجوع الوتدية للجبل فالجبال مخلوقة بالأصلة بصغة الرحمة واللطف والتنزل فظهرت إبتداء بصورة القهر حيث سكنت ميد الأرض فكانت رحمتها في القهر فلا تعرف التواضع فإنها ما كانت أرضاً ثم صارت جبالاً فوّل جبل أنزله الله عن قهره وجبروته بالحجاب الذي كان الحق إحتجب عنه حجاب شهود لا حجاب علم جبل موسى بالتدكدك فصار أرضاً بعدما كان جبلاً فهو أوّل جبل عرف نفسه ثم بعد ذلك في القيامة تصير الجبال دكاد كالتجلي الحق إذا كانت كالعهن المنفوش فمد الأرض إنما هو مزيد إمتداد الجبال وتصييرها إرضاً فما كان منها في العلوّ في الجوّ إذا إنبسط زاد في بسط الأرض ولهذا جاء الخبر أن الله يمد الأرض يوم القيامة مد الأديم فشبه مدها بمد الأديم وإذا مد الإنسان الأديم فإنه يطول أن يزيد فيه شيء لم يكن في عينه وإنما كان فيه تقبض ونتوء فلما من انبسط عن قبضه وفرش ذلك النتوء الذي كان فيه فزاد في سعة الأرض ورفع المنخفض منها حتى بسطه فزاد ما كان من طول من سطحها إلى القاع منها كما يكون في الجلد سواء فلا ترى في الأرض عوجاً ولا أمتاً فيها فيأخذ البصر جميع من في الموقف بلا حجاب من ارتفاع وانخفاض ليرى الخلق بعضهم بعضاً واحكم الله بالفصل والقضاء في عباده لوجود الصفتين وحكم القدمين من الظاهر والباطن
فلالا ظهور الحق ما كان انسان ... ولولا بطون الحق ما قام برهان
فما ثم إلا واجب ثم واجب ... إذا علمت الأمر ما تم امكان
فما أكمل في الكون من عين ذاته ... وهذا الذي سماه في الكون انسان
وما تم مقصود سواه فإنه ... هو الحق لا يحجبك خلد ونيران
فإن الذي أبداه أعلم أنه ... له غضب يبديه وقتاً ورضوان
فلا بد من دارين دار كرامة ... ودار عذاب فيه للعقل تبيان
وهذا الذي جئنا به في كلامنا ... هو الحق أن فكرت ما فيه بهتان
وكيف لا تعرف هذا من نفس ما نطقت به وترجمت عنه
وقد علمت بإن الحق أيدني ... فيما أفوه به عنه وقيدني
به فلا تبرح الأرواح تنزل بي ... على الدوام وتهواني فتقصدني
وذاك أن لنا عينا مكملة ... بها يرى نفسه من كان يشهدني
لذاك أوجدني ربي وخصصني ... فكل ما فيه منه حين يوجدني
وانظر إلي ترى في صورتي ... في كل حال له الحق يسعدني
إذا هممت بأمر لا يقاومه ... أمر وجدت الهي فيه يعضدني
فكل عقل يرى ربي يوحده ... والحق حين يراني بي يوحدني
فالله يعلم ما في الغيب من عجب ... وبالوصول اليه الحق يفردني

١٠٣٦ الباب الثامن والسبعون وثلثمائة

١٠٣٧ في معرفة منزل الأمة البهيمة والأحصار

١٠٣٨ والثلاثة الأسرار العلوية وتقدم المتأخر وتأخر المتقدم من الحضرة

وفي هذا المنزل من العلوم ما في الكتب الأربعة وهي القرآن والتوراة والإنجيل والزبور وفيه علم ما سبب انزال الكتب وما نزل إلا كلام على الرسل وكتب عن الرسل في الكتب وإنما نزل كتابه إلى السماء الدنيا فيما نقل وذلك ليلة القدر موافقة ليلة النصف من شعبان ثم نزل به الروح الأمين عل قلب محمد صل الله عليه وسلم منجماً في ثلاث وعشرين سنة أو في عشرين على الخلاف وفيه علم تسمية الترجمة انزالاً وتنزيلاً وفيه علم من كشف عنه الغطاء حتى شاهد الأمر على ما هو عليه هل هو مخاطب بالآداب السمعية أو يقتضي ذلك المقام الذهول عقل التكليف فيبقى بلا رسم مع المهيمين من الملائكة وفيه علم الوصايا والداب وأحوال المخاطبين والمطرفين وفيه علم حفظ الجوار على الجار وهل الجار إذا انتهك حرمة جاره هل يجازيه جاره بمثل ما أت به أو يكون مخاطباً بحفظ الجوار ولا يجازيه بالأساءة على اساءته وفيه علم حال الوصوف بأنه يأمر بمكارم الأخلاق ومنها العفو والصفح وتفريج الكرب بضمان التبعات لما هو عليه من الغنى في الأداء عنه ثم بعد ذلك يعاقب والعفو مندوب إليه والضمان أيضاً مندوب إليه فبأي صفة تكون العقوبة ممن هذا انعته وفيه علم الفرق بين الأمر وصفته وفيه علم ما حرم من الزينة وما أبيح منها وما حظر منها ومواطن كل زينة وفيه علم الفرق بين الخبيث والطيب وفيه علم مرجع الدرك في الدار الآخرة عل من يكون إذا كان في ضمنه شخصان الواحد مفلس والآخر موسر وفيه علم الثناء وتفاصيله بالأحوال وفيه علم مخاطبة الموت بعضهم بعضاً في حال موتهم وهل حالهم بعد الموت مثل حالهم قبل الإيجاد أم لا وفيه علم الموت وماهيته وفيه علم الفصل بين القبضتين وفيه علم التكليف يوم القيامة وقبل دخول الجنة وفيه علم العلامات في السعداء والأشقياء ومن لا علامة له لا فريق يكون وفيه علم من حلف عل شيء أكذبه الله وقد ورد من يتألى على الله يكذبه وفيه علم ما السبب الموجب للمنعوت بالكرم إذا سأله المضطر المحروم وهو قادر عل مواساته وبذله فلم يفعل بماذا يعتذر وما صفة هذا السائل المحروم وفيه علم أولاد الليل والنهار بماذا يفرق بينهم وفيه علم سباحة عالم الأنوار وفيه علم قيام العبد بالصفتين المتضادتين وهو محمود عند الله عزوجل في الحالين وفيه علم كون الرحمة وقد وسعت كل شيء ثم وصفت بالقرب من بعض الأشخاص لصفات قامت به فهل هي هذه الرحمة التي وسعت كل شيء أو رحمة أخر وفيه علم من أسعده الله على كره منه في العادة وهو في علم الله سعيد وفيه علم قول الأعمى للبصير مالك أعم لا تبصر شيأ أما تراني أبصر الظلمة وأنت تراها وتزعم أنك تبصر وفيه علم الأعتبار وعلم الأمكان والممكنات وعلم السيمياء وعلم الورث والوارثين وعلم الدلالات عل الوقائع وعلم التشبيه وعلم الغيرة وفيه علم الشوق والأشتياق وفيه علم التوبة ما هي وتقاسيمها والتائبين وفيه علم كل شيء وفيه علم الذوق وفيه علم التأثير الأحوال وفيه علم التقييد والأطلاق وفيه علم رفع الأثقال وفيه علم الأختصاص وفيه علم تقاسيم العلوم وفيه علم المراتب وفيه علم تبديل الشرائع ونسخ بعضها بعضاً وفيه علم الخلف بسكون اللام وفتحها وفيه علم التهويل والتخويف من غير ايقاع ما يخوف به وفيه علم العهود والمواثيق البرزخية وفيه علم التسليم وفيه علم الأستدراج واظهار البعد في عين القرب وما صفته من يعرف ذلك وفيه علم أوقات الموقتات وفيه علم ما يعطيه العلم الذي يقتضي العمل من العمل فإنه من المحال أن يكون علم يعطي العمل قيامه بصاحبه ولا يعمل ولا يجوز ذلك كثير من الناس وهم فيه عل غلط فالعلم يقتضي العمل ولا بد من فيه علم الشركة في الأسماء وما يؤثر فيه علم العجز وحيث ينفع ويكون دليلاً وفيه علم منافع الأعضاء وفيه علم ما يدفع به الخاطر الشيطاني والنفسي وفيه علم مراتب السجود في الساجدين وما الذي أسجدهم وما أسجد الذي لا رفع بعد لمن سجده والله يقول الحق وهو يهدي السبيل.

الباب الثامن والسبعون وثلثمائة
في معرفة منزل الأمة البهيمة والأحصار
والثلاثة الأسرار العلوية وتقدم المتأخر وتأخر المتقدم من الحضرة الإلهية.

يطير العارفون إلى المسمى ... بأجنحة الملائكة الكرام
إلى ذات الذوات بغير نعت ... فترجعهم بأرواح الأسامي
فتكمل ذاتهم من كل وجه ... من الحال المنزه والمقام
وشاهد حالهم يبدو فيقضي ... فكلهم أمام عن أمام

اعلم أيدنا الله واياك أن البهائم من جملة الأمم لهم تسبيحات تخص كل جنس وصلاة مثل ما لغيرها من المخلوقات فتسبيحهم ما يعلمونه من تنزيه خالقهم فلهم نصيب في ليس كمثله شيء وأما صلاتهم فلهم مع الحق منا جاء خاصة قال تعالى والطير صافات كل قد علم صلاته وتسبيحه وقال وأوحى ربك إلى النحل أن أتخذي من الجبال بيوتاً ومن الشجر ومما يعرشون ثم كلي من كل الثمرات فاسلكي سبل ربك وهي ما شرع الله لها من السبل أن تسلكها ذللاً فكل شيء من المخلوقات له كلام يخصه يعلمه الله ويسمعه من فتح الله لادراكه وجميع ما يظهر من الحيوان من الحركات والصنائع التي لا تظهر إلا من ذي عقل وفكر وروية وما يرى في ذلك من الأوزان تدل على أن لهم علماً في أنفسهم بذلك كله ثم يرون منهم أمور تدل على أنهم مالهم ما للأنسان من التدبير العام فتعارضت عند الناظرين في أمرهم الأمور فانبهم أمرهم عليهم وربما سمو ذلك بهائم من ابهام الأمر إلا عند فإنه أوضح من كل واضح وما أتي على ما من أتي عليه الأمن عدم الكشف لذلك فلا يعرفون من المخلوقات إلا قدر ما يشاهدونه ومنهم وكذلك من ألحقهم بدرجة المعارف والعلم بالله وبما أهلهم الله له ما ألحقهم بذلك إلا من كون الله كاشف له أمرهم وأحوالهم أو مؤمن صادق الإيمان قد بلغه عن الله في كتاب أو سنة أمرهم وساعدنا على هذا القول شيخنا وامامنا المتقدم حجة الله على المحققين الذي يقول أبو طالب المكي صاحب قوت القلوب إذا حكي عنه قولاً قال عالمنا سهل بن عبد الله التستري الذي رأى قلبه يسحد وهو صغير فلم يرفع واستظهر القرآن وهو ابن ست سنين ولما دخلت الخلوة على ذكر فتح له به من ليلتي تلك الفتح الخاص بذلك الذكر فانكشف لي بنور ما كان عندي غيباً ثم أفل ذلك النور المكاشف به فقات هذا مشهد خليلي فعلمت أني وارث من تلك الساعة لملة أمر الله وأمرنا باتباعها ذلك قوله ملة أبيكم ابراهيم هو سماكم المسلمين من قبل وتحققت أبوته وبنوتي وقد كطان شيخنا صالح البر برى باشبيلية قد قال لي يا ولدي إياك أن تذوق الخل بعد العسل فعلمت مراده وكان من أكبر من رأيته من المنقطعين إلى الله تعالى بل المنقطعين ما رأيت على قدمه مثله فجئت الشيخ بكرة وقلت له ما كان في منظوم نظمته إلهي لا عن روية ولا تعمل كما قال أبو العباس بن العريف الصنهاجي

وجاء حديث لا يمل سماعه ... شهى إلينا نثره ونظامه

وكان النظم الذي عملته في حالي

كان مثل الخل بعد العسل ... فمضى المصباح عني وأفل
وبدت ظلمة ليل حالك ... أورثت في القلب أسباب العلل
قلت ربي قال لبيك فما ... تبتغيه قلت نوراً بعمل
علم الحق الذي قد قلته ... قال باب مغلق قلت أجل
قلت هب لي نورك الخالص لي ... فبدا النور بلا ضرب مثل
في سمائي ثم أرضي ثم ما ... بين هذين إلى غير أجل
والذي يفهم قولي قد درى ... إنني الأمر الذي منه نزل

فسر الشيخ بهذا النفس وقال هذا من تجلي الغلس قلت له صدقت كذلك كان قال الحمد لله المنعم على كل حال لو علم الناس النعمة السارية في الأحوال ما فرقوا بين السراء والضراء واتحد الحمد قلت له بل توحد فقال صدقت يا ولدي وأخطأ الشيخ فقبلت يده وقبل

رأسي

إذا الصدق الداعي أتاك مبيناً ... فألق إليه السمع إن كنت مؤمناً

وقلت رسول الله أنت وسيلتي ... إلى مسعدي سراً أقول ومعلنا

ولست بإيماني به متردداً ... فإني علمت الأمر علماً مبيناً

بكشف أتاني من إلهي بمشهد ... يكون لنا يوم القيامة موطناً

فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليدع ... فما ثم إلا الّه فالعلم علمنا

إذا قلت يا الله لبي من الحشا ... فإن قلت من هذا يقول أنا أنا

أنا الواهب المحسان في كل حالة ... وذلك نعت لا يكون لغيرنا

وما ثم غير بل أقول بما أنت ... به رسلنا فالقول منا بنا لنا

وليس رسولي غير نعتي ولا الذي ... أخاطبه غيري فعينك عيننا

فكل شيء في العالم يقال فيه عند أهل النظر وفي العامة أنه ليس بحي ولا حيوان فإن الله عندنا قد فطره لما خلقه على المعرفة به والعلم وهو حي ناطق بتسبيح ربه يدركه المؤمن بإيمانه ويدركه أهل الكشف عيناً وأما الحيوان ففطره الله على العلم به تعالى ونطقه بتسبيحه وجعل له شهوة لم تكن لغيره من المخلوقات ممن تقدم ذكره آنفاً وفطر الملائكة على المعرفة والإرادة والشهوة وأمرهم وأخبر أنهم لا يعصونه لما خلق لهم من الإرادة ولولا الإرادة ما أثني عليهم بأنهم لا يعصونه ويفعلون ما يؤمرون وفطر الجن والإنس على المعرفة والشهوة وهو تعلق خاص في الإرادة لأن الشهوة إرادة طبيعية فليس للإنس والجن إرادة إلهية كما للملائكة بل إرادة طبيعية تسمى شهوة وفطرهما على العقل لا لكتساب علم ولكن جعله الله آلة للإنس والجن ليردعوا به الشهوة في هذه الدار خاصة لا في الدار الآخرة ولذلك قال في الدار الآخرة لأهل الجنان ولكم فيها ما تشتهي أنفسكم إعلاماً لنا بأن النشأة الآخرة التي ينشئها فيها طبيعية مثل نشأة الدنيا لأن الشهوة لا تكون في النفوس الطبيعية والنفوس الطبيعية ما لها نصيب في الإرادة فإذا استفاد الإنسان أو الجان علماً من غير كشف فإن ذلك مما جعل الله فيه من قوة الفكر فكل ما أعطاه الفكر للنفس الناطقة وكان علماً في نفس الأمر فهو من الفكر بالموافقة فالعلوم التي في الإنسان إنما هي بالفطرة والضرورة والإلهام والكشف الذي يكون له إنما يكشف له عن العلم الذي فطره الله عليه فيرى معلومه وأما الفكر فمحال الوصول به إلى العلم فإن قيل من أين علمت هذا وما هو من مدركات الحس فلم يبق إلا النظر قلنا ليس كما نقول بل بقي الإلهام والإعلام الإلهي فتتلقاه النفس الناطقة من ربها كشفاً وذوقاً من الوجه الخاص التي لها ولكل موجود سوى الله فالفكر الصحيح لا يزيد على الإمكان وما يعطي إلا هو وهذا من علم الله وإعلامه لم يدرك ذلك بالفكر كان ابن عطاء راكباً على جمل فغاصت رجل الجمل فقال ابن عطاء جل الله فقال الجمل جل الّه يزيد عن إجلالك فكان الجمل أعلم بالله من ابن عطاء فاستحى ابن عطاء فهذا من علم البهائم بالله وأما رسول الله صلى الله عليه وسلم فإنه ذكر في الصحيح إن بقرة في زمن بني إسرائيل حمل عليها صاحبها فقالت ما خلقت لهذا وإنما خلقت للحرث فقالت الصحابة أبقرة تكلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم آمنت بهذا أنا وأبو بكر وعمر وذلك إن الروح الأمين أخبره فلو عاينها رسول الله صلى الله عليه وسلم لما قال آمنت فهذه بقرة من أصناف الحيوان قد علمت ما خلقت له والإنس والجن خلقوا ليعبدوا الله وما علموا ذلك إلا بتعريف الله على لسان الرسول وهو في فطرتهم ولكن ما كشف لهم عماهم عليه ومر بعض أهل الله على رجل راكب على حمار وهو يضرب رأس الحمار حتى يسرع في المشي فقال له الرجل لم تضرب على رأس الحمار فقال له الحمار دعه فإنه على رأسه يضرب فهذا حمار قد علم ما تؤل إليه الأمور بالفطرة لا بالفكرة فأنظر يا محجوب أين مرتبتك من مرتبة البهائم البهائم تعرفك وتعرف ما يؤل إليه أمرك وتعرف ما خلقت له وأنت جهلت هذا كله ومع هذا فالبهائم في الحيرة في الله وهم مفطورون عليها فأتها المقام الذي يصل إليه أهل النظر الصحيح في الله وأهل التجلي ولذلك قال الله فيمن لم يعرف الله إن هم إلا كالأنعام يعني في الضلال الذي هو الحيرة ثم قال بل هم أضل سبيلاً والسبيل الطريق فزادوا ضلالاً أي حيرة

في الطريق التي يطلبونها للوصول إلى معرفة ربهم من طريق أفكارهم فهذه حيرة زائدة على الحيرة في الله وكذلك قال فيهم حيثما قال إنما جعل الزيادة في السبيل وليس إلا الفكر والتفكير فيما منع التفكير فيه وهو النظر في ذات الله فقال ومن كان في هذه أعمى وهو حال الجهل بالله كما هو في نفس الأمر من حيث الذات فهو في الآخرة أعمى كما هو في الدنيا ثم زاد فقال وأضل سبيلاً وهو الطريق ولذلك قال عمرو بن عثمان المكي في صفة المعرفة والعارفين وكما هم اليوم كذلك يكونون غداً فأعلم إن كنت تفهم تشبيه الله أهل الضلال بالأنعام إنه تعالى ما شبههم بالأنعام نقصاً بالأنعام وإنما وقع التشبيه في الحيرة لا في المحار فيه فلا أشد حيرة في الله من العلماء بالله ولذلك ورد عن رسول الله صلى الله عليه

وسلم أنه قال لربه زدني فيك تحيراً لما علم من علو مقام الحيرة لأهل التجلي لأختلاف الصور وتصديق هذا الحديث قوله لا أحصي ثناء عليك أنت كما أثنيت على نفسك وقد علمنا ما أثنى الله به على نفسه من بسط يديه بالإنفاق وفرحه بتوبة عبده وغير ذلك من أمثاله ومن ليس كمثله شيء وما قدروا الله حق قدره وقول رسول الله صلى الله عليه وسلم لو يعلم البهائم من الموت ما تعلمون ما أكلتم منها سمينا فانظر في تنبيه صلى الله عليه وسلم على حسن استعدادهم وسواء استعدادنا حتى أنه من كان بهذه المثابة من الفكرة في الموت فغايته أن يحصل له استعداد البهائم وهو ثناء على من حصل في هذا المقام وارتفاع في حقه وكيف ينظر البهائم دون الإنسان في الإحتقار وغاية الثناء عليك من الله أن تشاركها في صفتها فاشحذ فؤادك وقل رب زدني علماً فإن لله في خلقه أسرار ولذلك خلقكم أطواراً واعلم أن البهائم وإن كانت مسخرة مذللة من الله للإنسان فلا تغفل عن كونك مسخراً لها بما تقوم به من النظر في مصالحها في سقيها وعلفها وما يصلح لها من تنظيف أماكنها ومباشرة القاذورات والأزبال من أجلها ووقايتها من الحر والبرد المؤذيات لها فهذا وأمثاله من كون الحق سخرك لها وجعل في نفسك حاجة إليها فإنها التي تحمل أثقالكم إلى بلد لم تكن تبلغه إلا بنصف ذاتك وهو شق الأنفس أي ما كنت تصل إليه إلا بالوهم والتخيل لا بالحس إلا بواسطة هذه المراكب فلا فضل لك عليها بالتسخير فإن الله أحوجك إليها أكثر مما أحوجها إليك ألا ترى إلى غضب رسول الله صلى الله عليه وسلم حين سئل عن ضالة الإبل كيف قال مالك ولها معها حذاؤها وسقاؤها ترد الماء وتأكل الشجر حتى يجدها ربها فما جعل لها إليك حاجة وجعل فيك الحاجة إليها وجميع البهائم تفر منك ممن لها آلة الفرار وما هذا إلا لإستغنائها عنك بوما جبلت عليه من العلم بأنك ضار لها ثم طلبك لها وبذل مجهودك في تحصيل شيء منها دليل على إفتقارك إليها فبالله من تكون إليها ثم أغنى منك كيف يحصل في نفسه أنه أفضل منها صدق القائل ما هلك إمرؤ عرف قدره فوالله ما يعرف الأمور إلا من شهدها ذوقاً وعاينها كشفاً أنه قال لربه زدني فيك تحيراً لما علم من علو مقام الحيرة لأهل التجلي لأختلاف الصور وتصديق هذا الحديث قوله لا أحصي ثناء عليك أنت كما أثنيت على نفسك وقد علمنا ما أثنى الله به على نفسه من بسط يديه بالإنفاق وفرحه بتوبة عبده وغير ذلك من أمثاله ومن ليس كمثله شيء وما قدروا الله حق قدره وقول رسول الله صلى الله عليه وسلم لو يعلم البهائم من الموت ما تعلمون ما أكلتم منها سمينا فانظر في تنبيه صلى الله عليه وسلم على حسن استعدادهم وسواء استعدادنا حتى أنه من كان بهذه المثابة من الفكرة في الموت فغايته أن يحصل له استعداد البهائم وهو ثناء على من حصل في هذا المقام وارتفاع في حقه وكيف ينظر البهائم دون الإنسان في الإحتقار وغاية الثناء عليك من الله أن تشاركها في صفتها فاشحذ فؤادك وقل رب زدني علماً فإن لله في خلقه أسرار ولذلك خلقكم أطواراً واعلم أن البهائم وإن كانت مسخرة مذللة من الله للإنسان فلا تغفل عن كونك مسخراً لها بما تقوم به من النظر في مصالحها في سقيها وعلفها وما يصلح لها من تنظيف أماكنها ومباشرة القاذورات والأزبال من أجلها ووقايتها من الحر والبرد المؤذيات لها فهذا وأمثاله من كون الحق سخرك لها وجعل في نفسك حاجة إليها فإنها التي تحمل أثقالكم إلى بلد لم تكن تبلغه إلا بنصف ذاتك وهو شق الأنفس أي ما كنت تصل إليه إلا بالوهم والتخيل لا بالحس إلا بواسطة هذه المراكب فلا فضل لك عليها بالتسخير فإن الله أحوجك إليها أكثر مما أحوجها إليك ألا ترى إلى غضب رسول الله صلى الله عليه وسلم حين سئل عن ضالة الإبل كيف قال مالك ولها معها حذاؤها وسقاؤها ترد الماء وتأكل الشجر حتى يجدها ربها فما جعل لها إليك حاجة وجعل فيك الحاجة إليها وجميع البهائم تفر منك ممن لها آلة الفرار وما هذا إلا لإستغنائها عنك بوما جبلت عليه من العلم بأنك ضار لها ثم طلبك لها

وبذل مجهودك في تحصيل شيء منها دليل على إفتقارك إليها فبالله من تكون إليها ثم أغنى منك كيف يحصل في نفسه أنه أفضل منها صدق القائل ما هلك إمرؤ عرف قدره فوالله ما يعرف الأمور إلا من شهدها ذوقاً وعاينها كشفاً

لا يعرف الشوق إلا من يكابده ... ولا الصبابة إلا من يعانيها

ما وصل إليك خبر الفيل وحبسه وإمتناعه من القدوم على خراب بيت الله ما بلغك ما فعلت الطير بأصحاب الفيل وما رمتهم به من الحجارة التي لها خاصية في القتل دون غيرها من الأحجار أترى يصدر ذلك منها من غير وحي إلهي أنيها بذلك فكم من فيل كان في العالم وكم من أصحاب غزاة كانوا في العالم لما ظهر مثل هذا الأمر في هؤلاء وما ظهر في غيرهم وهل يوحي الله إلى من لا يعقل عنه وهل قال تعالى وما أرسلنا من رسول إلا بلسان قومه ليبين لهم هل ذلك إلا ليفهموا لتقوم عليهم الحجة إذا خالفوا أو يعملوا بما فهموا فيسعدوا هل سمعت في النبوة الأولى والثانية قط أن حيواناً أو شيأ من غير الحيوان عصى أمر الله أو لم يقبل وحي الله أين أنت من فرار بثوب موسى عليه السلام حتى بدت لقومه سوأته ليعلموا كذبه فيما نسبوه إليه وبرأه الله مما قالوا أترى فرار الحجر هل كان عن غير أمر الله إياه بذلك أترى إباية السموات والأرض والجبال عن حمل الأمانة واشفاقهم منها عن غير علم بقدر الأمانة وما يؤل إليه أمر من حملها فلم يحفظ حق الله فيها وعلمهم بالفرق بين العرض والأمر فلما كان عرض تخيير احتاطوا لأنفسهم وطلبوا السلامة ولما أمرهم الحق تعالى بالإتيان فقال للسماء والأرض إئتيا طوعاً وكرهاً قالتا أتينا طائعين طاعة لأمر الله وحذراً أن يؤتى بهما على ما كره أترى لو نزل القرآن على جبل لخشع وتصدع من خشية الله أترى ذلك منه عن غيره علم بقدر ما أنزل الله عليه وما خاطب به من التخويفات التي تذوب لها صم الجبال الشامخات كم بين الله ورسوله لنا ما هي المخلوقات عليه من العلم بالله والطاعة له والقيام بحقه ولا نؤمن ولا نسمع ونتناول ما ليس الأمر عليه لنكون من المؤمنين ونحن على الحقيقة من المكذبين ورجحنا حسنا على الإيمان بما عرفنا به ربنا لما لم نشاهد ذلك مشاهدة عين وإعلم أنه من علم أن الموجودات كلها ما منها إلا من هو حي ناطق أو حيوان ناطق السمى جماداً أو نباتاً أو ميتاً لأنه ما من شيء من قائم بنفسه وغير قائم بنفسه إلا وهو مسبح ربه بحمده وهذا نعت لا يكون إلا لمن هو موصوف بأنه حي ومن كان مشهد هذا من الموجودات استح كل الحياء في خلوته التي تسمى جلوة في العامة كما يستحي في جلوته فإنه في جلوة أبداً لأنه لا يخلو عن مكان يقله وسماء تظله ولو لم يكن في مكان لاستحى من أعضائه ورعية بدنه فإنه لا يفعل ما يفعل إلا بها فإنها آلاته وأنه لا بد أن تستشهد فتشهد ولا يستشهد الله إلا عدلا فصاحب هذه الحال لا يصح أن يكون في خلوة أبداً ومن كان هذا حاله فقد لحق بدرجة البهائم والدليل على ذلك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد ذكر عنه في الصحيح أنه قال إن للميت جؤاروإن السعيد منهم يقول قدموني يعني إلى قبره وإن الشقي منهم يقول إلى أين تذهبون بي وأخبر صلى الله عليه وسلم إن كل شيء يسمع ذلك منه إلا الإنس والجن فدخل تحت قوله كل شيء مما يمر عليه ذلك الميت من جماد ونبات وحيوان وثبت أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان راكباً على بغلة فمر عل قبر داثر فنفرت البغلة فقال إنها رأت صاحب هذا القبر يعذب في قبره فلذلك نفرت وقار في ناقته لما هاجر ودخل المدينة ترك زمامها فأراد بعض الصحابة أن يمسكها فقال دعوها فإنها مأمورة ولا يؤمر إلا من يعقل الأمر حتى بركت بنفسها بفناء دار أبي أيوب الأنصاري فنزل به وقال في الصحيح إن المؤذن يشهد له مدى صوته من رطب ويابس وهذا كله ماين لكل شيء ولا يشهد هذا من الإنس والجن الأفراد من أفراد هذين النوعين فإن الجن يجتمعون مع الإنس في الحد فإن الجن حيوان ناطق إلا أنه اختص بهذا الاسم لإستتاره عن أبصار الإنس غالباً فهم مع الإنس كالظاهر من الإنسان وحده مع باطنه ولذلك قال تعالى في غير هذين النوعين وما من دابة في الأرض ولا طائر يطير بجناحيه إلا أمم أمثالكم والأمثال هم الذين يشتركون في صفات النفس فكلهم حيوان ناطق ثم قال تعالى فيهم ثم إلى ربهم يحشرون يعني كما تحشرون أنتم وهو قوله تعالى وإذا الوحوش حشرت للشهادة يوم الفصل والقضاء ليفصل الله بينهم كما يفصل بيننا فيأخذ للجماء من القرناء كما ورد وهذا دليل على أنهم مخاطبون مكلفون من عند الله من حيث لا نعلم قال تعالى وإن من أمة إلا خلا فيها نذير فنكر الأمة والنذير وهم من جملة الأمم

ونذيرهم قد يكون لكل واحد منهم نذير في ذاته وقد يكون للنوع من جنسه لا بد من ذلك من حيث لا يعلمه ولا يشهده إلا من أشهده

الله ذلك كما قال في الشيطان إنه يراكم هو وقبيله من حيث لا ترونهم وذكر أنهم يوحون إلى أوليائهم ليجادلونا ويظن المجادل الذي هو ولي الشيطان أن ذلك من نفسه ومن نظره وعلمه وهو من وحي الشيطان إليه يعرف ذلك أهل الكشف عيناً ويسمعونه بآذانهم كما يسمعون كل صوت وما من حيوان إلا ويشهد ذلك ولذلك أخرسهم الله عن تبليغ ما يشهدونه إلينا فهم أمناء بصورة الحل في حقنا ولا يكشف لأحد من النوع الإنساني ما يكشفه للبهائم مما ذكرنا إلا إذا ارزقه الله الأمانة وهي أن يستر عن غيره ما يراه بوحي من الله بالتعريف فإن الله ما أخذ بابصار وباسماعهم في الأكثر وبالفهم في أصوات هبوب الرياح وخرير المياه وكل مصوت إلا ليكون ذلك مستور فإذا أفشاه هذا المكاشف فقد أبطلا حكمة الوضع إلا أن يوحي إليه بالكشف عن بعض ذلك فحينئذ يعذر في الأفشاء بذلك القدر وفي هذا المنزل من العلوم علم ثناء الرحماء وعلم من أظهر الشريك وهو لايعتقد كما أنه من الموحدين من ينفي الشريك وهو يعتقده وهو الذي يرى أن من الأسباب من يفعل الشيء لذاته والموحد في الأفعال يرى أنه لا فاعل إلا الله كمن يقول إذا اجتمع الزاج والعفص وارتفعت الموانع الطبيعية فإنه لابد من السواد الذي هو المداد مع كونه موحداً والموحد من يرى إيجاد السواد لله كالأشاعرة وأمثالهم وإن الإمكان يقضي أن يكون اجتماعهما مع ارتفاع الموانع الطبيعية ولا يكون سواد إلاأن خلق الله ذلك للون فيه هذا في الطبيعيين وأما في المتكلمين الموحدين فإنهم يقولون إن الناظر إذا عثر على وجه الدليل فإن المدلول يحصل ضرورة مع تفريقهم بين وجه لدليل والمدلول وهذا لا يصح عند السليم العقل فإنه يحصل وجه الدليل ولا يحصل المدلول لهم أن يقولوا إن وجه لدليل هو عبارة عن حصول المدلول فإنهم يفرقون بين وجه الدليل والمدلول فلو زادوا مع ضرورة عادة لا عقلاً لم يعترض عليهم فإنه لا فرق بين وجه الدليل والرؤية في الرائي بل الرؤية أتم ونحن نعلم بالإيمان أن الله قد أخذ بأبصارنا مع وجود الرؤية فينا عن كثر من المبصرات لغيرنا فلم يحصل المرئي ضرورة مع وجود الرؤية وارتفاع الموانع التي تقدح في هذه النشأة الطبيعية فيرى الإنسان الواحد ما لا يراه الآخر مع حضور المرئي لهما واجتماعهما في سلامة حاسة البصر فهذا حجاب إلهي ليس للطبيعية ولا للكون فيه أثر وهذا كثير فكم من مشرك في الظاهر موحد في الباطن وبالعكس وفيه علم الآجال ما يعلم منها وما لا يعلم وفيه علم كينونية الله في أينيات مختلفات بذاته ومثل ذلك مثل البياض في كل أبيض إن فهمت فإن الله تعالى ما ذكر عن نفسه حكماً فيه لا يكون له مثل في الموجودات لأنه لو ذكر مثل هذا لم تحصل فائدة التعريف غير أنه يدق على بعض الأفهام فمن نظر له الموجود الذي له عين ذلك الحكم علمنا أنه المخاطب من الله بذلك الحكم لا غيره كما قال تعالى لخلق السموات والأرض أكبر من خلق الناس ولكن أكثر الناس لا يعلمون فبعض الناس قد علم ما أراد بالكبر هنا بعضهم ولا يعرف ذلك فالذي عرف هو المخاطب بهذه الآية وهكذا في كل خطاب حتى في ليس كمثله شيء خاطب به من يعلم نفي المثلية في الأشياء وفيه علم عموم تعلق العلم الإلهي بالمعلومات ومن علم منا حصر المعلومات في واجب ومحال وممكن في نفس الأمر قد عم من وجه كلي وبقي الفصل بين العلماء في نفس الأمر المحكوم عليها بأحد هذه الأحكام وفيه علم ما يأتي من الممكنات وهي كلها آيات فيعرض عن النظر في كونها آية من يعرض ما السبب في إعراض واحد وعدم إعراض آخر في ذلك وفيه علم من يشكك نفسه فيما قد تبين له ما السبب الذي يدعوه إلى ذلك التشكيك وفيه علم من أي حقيقة إلهية خلق الله الالتباس في العالم هل كان ذلك لكونه يتجلى لعباده في صور مختلفة تعرف وتنكر مع أنه تعالى في نفسه على حقيقة لا تتبدل ولا يكون التجلي إلا هكذا فما في العالم إلا التباس وذلك لكون الشارع قد أخبر أن المؤمن يظهر بصورة الكافر وهو سعيد والكافر يظهر بصورة المؤمن وهو شقي فلا يقطع على أحد بسعادة ولا بشقاء لالتباس الأمر علينا فهذا عندنا ليس بالتباس وإنما الالتباس أن نقطع بالشقاء على السعيد وبالسعادة على الشقي

حينئذ يكون الأمر قد التبس علينا وأما إذا لم نقطع فما التبس علينا شيء وفيه علم أن الحكم للرحمة يوم القيامة وأن العدل من الرحمة ويوم القيامة يوم العدل في القضاء وإنما تأتي الرحمة في القيامة ليشهد الأمر حتى إذا انتهى حكم العدل وانقضت مدته في المحكوم عليه تولت الرحمة الحكم فيه إل غير نهاية وفيه علم ما هو لله وما هو للخلق وأعني بما هو لله أنه مخلص وفيه علم الوصف الخاص بالله الذي لا يشركه فيه من ليس بآله وفيه علم لم تعددت الأسماء الإلهية باختلاف معانيها فهل هي أسماء لما تحتها من المعاني أو هي أسماء لمن نسبت

إليه تلك المعاني وهل تلك المعاني أمور وجودية أو نسب لا وجود لها وفيه علم الإنصاف والعدل في القضايا والحكومات وفيه علم ما يغني عن الاستحقاق بعد انقضاء مدة حكمه وما معنى الفلاح في نفيه عن المستحق بالعقوبة وفيه علم بجد المشرك الشريك هل له في ذلك وجه إلى الصدق أو هو كاذب من كل وجه وذلك أن القائل في الحقيقة ليس غير الله فلابد أن يكون له وجه إلى الصدق من هناك ينسب أنه قول الله وإن ظهر على لسان المخلوق فإن الله قاله على لسان عبده وقد ورد عن الرسول صلى الله عليه وسلم في الصحيح أن الله يقول على لسان عبده ونطق القرآن بذلك فعين الكلام الترجمان هو كلام المترجم عنه وفيه علم ما تغطيه الأحوال فيمن قامت به من الأحكام وفيه علم ما ينتجه القطع بوقوع أحد المكني من غير دليل وفيه علم ما يسخطه العارف الذي له الكشف من فعل الحق مما لا يسخطه والسخط من عمل الباطن حتى لو لم يقم به سخط في باطنه وأظهر السخط كان حاله إلى النفاق أقرب من حاله إلى الإيمان وفيه علم الحث على النفاق هل يناقض التسليم وإذا إجتمع صاحب تسليم وصاحب مداراة أيّ الرجلين أعلم وفيه علم السبب المانع للسامع إذا نودي ولم يجب هل يقال أنه سمع إو يقال فيه أنه لم يسمع وفيه علم الظلمة وهو العمى والضلال وهو الحيرة وفيه علم عموم الحشر لكل ما ضمنته الدار الدنيا من معدن ونبات وحيوان وإنس وجان وسماء وأرض وفيه علم السبب الذي يدعو إلى توحيد الحق سبحانه ولا يتمكن معه إشراك وهل له حكم البقاء فيبقى حكم التوحيد أو لا بقاء له أو يبقى في حق قوم دون قوم وفيه علم عموم الإيمان ولهذا يكون المآل إلى الرحمة التي لا يرحم الله إلا المؤمنين فإنه من الرحمة حكم عموم الإيمان وفيه علم البوادة والهجوم وله باب في الأحوال من هذا الكتاب وفيه علم من تكلف العلم وليس بعالم فصادف العلم هل يقال فيه أنه عالم أم لا وفيه علم الحب لله والبغض لله هل للذي بغض لله وجه يحب فيه لله كما له من الله وجه يرزقه به على بغضه فيه وفيه علم فائدة التفصيل في المجمل وفيه علم فطرة الإنسان على العجلة في الأشياء إذا كان متمكناً منها وفيه علم الغيوب وما يعلم منها وما لا يعلم منها والأسباب المجهولة مسبباتها من حيث أنها لهذه الأسباب مع العلم بها وبأسبابها إلا من حيث أنها أسباب لها وفيه علم الله شخصيات الأمر قد التبس علينا وأما إذا لم نقطع فما التبس علينا شيء وفيه علم أن الحكم للرحمة يوم القيامة وأن العدل من الرحمة ويوم القيامة يوم العدل في القضاء وإنما تأتي الرحمة في القيامة ليشهد الأمر حتى إذا انتهى حكم العدل وانقضت مدته في المحكوم عليه تولت الرحمة الحكم فيه إل غير نهاية وفيه علم ما هو لله وما هو للخلق وأعني بما هو لله أنه مخلص وفيه علم الوصف الخاص بالله الذي لا يشركه فيه من ليس بآله وفيه علم لم تعددت الأسماء الإلهية باختلاف معانيها فهل هي أسماء لما تحتها من المعاني أو هي أسماء لمن نسبت إليه تلك المعاني وهل تلك المعاني أمور وجودية أو نسب لا وجود لها وفيه علم الإنصاف والعدل في القضايا والحكومات وفيه علم ما يغني عن الاستحقاق بعد انقضاء مدة حكمه وما معنى الفلاح في نفيه عن المستحق بالعقوبة وفيه علم بجد المشرك الشريك هل له في ذلك وجه إلى الصدق أو هو كاذب من كل وجه وذلك أن القائل في الحقيقة ليس غير الله فلابد أن يكون له وجه إلى الصدق من هناك ينسب أنه قول الله وإن ظهر على لسان المخلوق فإن الله قاله على لسان عبده وقد ورد عن الرسول صلى الله عليه وسلم في الصحيح أن الله يقول على لسان عبده ونطق القرآن بذلك فعين الكلام الترجمان هو كلام المترجم عنه وفيه علم ما تغطيه الأحوال فيمن قامت به من الأحكام وفيه علم ما ينتجه القطع بوقوع أحد المكني من غير دليل وفيه علم ما يسخطه العارف الذي له الكشف من فعل الحق مما لا يسخطه والسخط من عمل الباطن حتى لو لم يقم به سخط في باطنه وأظهر السخط كان حاله إلى النفاق أقرب من حاله إلى الإيمان وفيه علم الحث على النفاق هل يناقض التسليم وإذا إجتمع صاحب تسليم وصاحب مداراة أيّ الرجلين أعلم وفيه علم السبب المانع للسامع إذا نودي ولم يجب هل يقال أنه سمع إو يقال فيه أنه لم يسمع وفيه علم الظلمة وهو العمى والضلال وهو الحيرة وفيه علم عموم الحشر لكل ما ضمنته الدار الدنيا من معدن ونبات وحيوان وإنس وجان وسماء وأرض وفيه علم السبب الذي يدعو إلى توحيد الحق سبحانه ولا يتمكن معه إشراك وهل له حكم البقاء فيبقى حكم التوحيد أو لا بقاء له أو يبقى في حق قوم دون قوم وفيه علم عموم الإيمان ولهذا يكون المآل إلى الرحمة التي لا يرحم الله إلا المؤمنين فإنه من الرحمة حكم عموم الإيمان وفيه علم البوادة والهجوم وله باب في الأحوال من هذا الكتاب وفيه علم من تكلف

العلم وليس بعالم فصادف العلم هل يقال فيه أنه عالم أم لا وفيه علم الحب لله والبغض لله هل للذي بغض لله وجه يحب فيه لله كما له من الله وجه يرزقه به على بغضه فيه وفيه علم فائدة التفصيل في المجمل وفيه علم فطرة الإنسان على العجلة في الأشياء إذا كان متمكناً منها وفيه علم الغيوب وما يعلم منها وما لا يعلم منها والأسباب المجهولة مسبباتها من حيث أنها لهذه الأسباب مع العلم بها وبأسبابها إلا من حيث أنها أسباب لها وفيه علم الله شخصيات

١٠٣٩ الباب التاسع والسبعون وثلثمائة

١٠٤٠ في معرفة منزل الحل والعقد والإكرام والإهانة

١٠٤١ ونشأة الدعاء في صورة لأخبار وهو منزل محمدي

العالم وفيه علم الوفاة والبعث في الدنيا وعلم الوفاة التي يكون البعث منها في الآخرة والإنتقال إلى البرزخ في الموتتين وفيه علم مراتب الأرواح الملكية في عباداتهم وفيه علم عموم نجاة العالم المشرك وغير المشرك وهو علم غريب مخصوص عليه القرآن ولا يشعر به وفيه علم السبب الموجب لترك الفعل من االقادر عليه وفيه علم لكل اسم مسمى ولا يلزم من ذلك وجود المسمى في عينه وأيّ مرتبة تعم جميع المعلومات بالوجود سواء كان المعلوم محال الوجود أو لا يكون وفيه علم ما يكون من الجزاء برزخاً فينتج العمل به جزاء آخر وفيه علم الردة لماذا ترجع وما هو إلا سلوك إلى أمام كما نقول رجعت الشمس في زيادة النهار ونقصه وما عندها رجوع بل هي على طريقها فهل هو كالنسخ في الأشياء وهو انتهاء مدة الحكم وابتداء مدة حكم آخر والطريق واحد لك يكن في السالك عليها رجوع منها وفيه علم النفخ واختلاف أحكامه مع أحدية عينه وفيه علم المشاهدة والفرق بينها وبين علم النظر وفيه علم الإستدلال وفيه علم لكل علم رجال ولكل مقام مقال وإن كان لا ينقال فمقالة حال وفيه علم من تشبه بمن لا يقبل التشبيه به ما الذي دعاه إلى ذلك وفيه علم الإعادة إنها على صورة الإبتداء وإن لم تكن كذلك فليست بإعادة وفيه علم هل يكون الشيء محلاً لضده أم لا وفيه علم إيضاح المبهمات وفيه علم حكم الليل والنهار ونسبة الولوج والغشيان والتكوير إليهما وكونهما جديدين وملوين وفيه علم إخراج الكثير من الواحد وكيف لا يصح ذلك إلا بالتدريج على التركيب الطبيعي الذي لا يتركب إلا بالواحد وفيه علم ما معنى الإستحالات في الأشياء وفيه علم الإحكام هل يصح كل حكم على من توجه عليه أو منها ما لا يصح والحاكم الله فكيف يكون في الوجود حكم لا يصح على المحكوم عليه وفي هذه المسألة غموض من كون الحكم بالشريك قد ظهر في الوجود وهو حكم باطل إذا انسب إلى الله إذ هو تعالى لا شريك له في ملكه وفيه علم اتساع المقالة في الله وأنه الإمهال الإلهي لا اهمال وفيه علم ما تؤثر التسمية وما يؤثر تركها وفيه علم ما تضمنته هذه الأبيات وهي

الجهل موت ولكن ليس بعلمه ... إلا الذي حييت بالعلم أنفاسه

لا يعرف الحل في عقد ربطت به ... إلا الذي قويت بالفتل أمراسه

وما حللت ولكن أنت تزعمه ... ومن تخيل هذا صح إبلاسه

من يضلل الله لا هادي يبصره ... وهو الذي في غناه صح إفلاسه

وفيه علم ما يقع فيه التضعيف والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

الباب التاسع والسبعون وثلثمائة

في معرفة منزل الحل والعقد والإكرام والإهانة

ونشأة الدعاء في صورة لأخبار وهو منزل محمدي

صحاف من اللجين ... ومن جوهر وعين

أتتنا بها كرام ... عليها ستور صون

فلما بدت إلينا ... أكلنا من كل لون
فمنها علوم ونعت ... ومنها علوم كون
ومنها علوم حال ... ومنها علوم عين
فمن قائل بوصل ... ومن قائل ببين
فسبحان من تعالى ... بتشبيه كل عين
فما كونه سواه ... وما كونه بكوني

إعلم أن الإثني عشر منتهى البسائط من الأعداد أصابع وعقد فالأصابع منها تسعة والعقد ثلاثة فالمجموع اثنا عشر ولكل واحد من هؤلاء الإثني عشر حكم ليس للآخر ومشهد إلهي لا يكون لسواه ولكل واحد من هذا العدد رجل من عباد الله له حكم ذلك العدد فالواحد منهم ليس من العدد ولهذا كان وتر رسول الله صلى الله عليه وسلم إحدى عشرة ركعة لأن الواحد ليس من العدد ولو كان الواحد من العدد ما صحت الوترية جملة واحدة لا في العدد ولا في المعدود فكان وتر رسول الله صلى الله عليه وسلم إحدى عشرة ركعة كل ركعة منها نشأة رجل من أمته يكون قلب ذلك الرجل على صورة قلب النبي صلى الله عليه وسلم في تلك الركعة وأما الثاني عشر فهو الجامع للأحد عشر والرجل الذي له مقام لأثني عشر حق كله في الظاهر والباطن يعلم ولا يعلم وهو الواحد لاول فإن أوّل العدد من الإثنين فإذا انتهيت إلى الأوّل مع كونه ليس من العدد وله هذا الحكم فهو في الإثني عشر لا هو كما يقول أنت لا أنت وهؤلاء الإثني عشر هم الذين يستخرجون كنوز المعارف التي اكتنزت في صور العالم فاللعالم علم لصور من العالم ولهؤلاء علم ما تحوي عليه هذه الصور وهو الكنز الذي فيها فيستخرجونه بالواحد الأوّل فهو أعلم الناس بالتوحيد والعبادة ولهم المناجاة الدائمة مع الله لذاتية لمستصحبة استصحاب الواحد للأعداد مثل قوله وهو معكم أينما كنتم أي ليس لكم وجود معين دون الواحد فالبواحد تظهر أعيان الأعداد فهو مظهرها ومغنيها فالألف نعته إذ بالألف وقعت ألفة الواحد بمراتب العدد لظهوره فهو الأوّل والآخر وإذا ضربت الواحد في نفسه لم يظهر في الخارج بعد الضرب سوى نفسه وفي أي شيء ضربت الواحد لم يتضاعف ذلك الشيء ولا زاد فإن الواحد الذي ضربته في تلك الكثرة إنما ضربته في أحديتها فلهذا لم يظهر فيها زيادة فإن الواحد لا يقبل الزائد في نفسه ولا فيما ضرب فيه فلا يتضاعف فهو واحد حيث كان فتقول واحد في مائة ألف بمائة ألف واحد في اثنين باثنين وواحد في عشرة بعشرة لا يزيد منه في العدد المضروب شيء أصلاً لأن مقام الواحد يتعالى أن يحل في شيء أو يحل فيه شيء وسواء كان من العدد الصحيح أو المكسور لا فرق فهو أعني الواحد يترك الحقائق على ما هي عليه لا تتغير عن ذاتها إذ لو تغيرت لتغير الواحد في نفسه وتغير الحق في نفسه وتغير الحقائق محال ولم يكن يثبت علم أصلاً لاحقاً ولا خلقاً فثبت أن الحقائق لا تنقلب أصلاً ولهذا يعتمد على ما يعتمد عليه وه المسمى علماً فلنذكر كل رجل من هؤلاء الأحد عشر الذين انتشوا من وتر رسول الله صلى الله عليه وسلم بل هذه الصور بما جعلت رسول الله صلى الله عليه وسلم بوتر بإحدى عشرة ركعة في الصورة الظاهرة وهذه الصور منه صلى لله عليه وسلم في الباطن فإنه كان نبياً وآدم بين الماء والطين فأنشأها لما كانت هذه صفته فلما ظهر صلى الله عليه وسلم بجسده استصحبته تلك الصور المعنوية فأقامت جسده ليلاً لمناسبة الغيب فحكمت على ظاهره بإحدى عشرة ركعة كان يوتر بها فكانت وترة فهي الحاكمة لمحكومة له فمنه صلى الله عليه وسلم انتشؤا وفيه صلى الله عليه وسلم ظهروا وعليه حكموا بوجهين مختلفين فمن ذلك صورة الركعة الأولى انتشأ منها رجل من رجال الله يدعي بعبد الكبير من حيث الصفة لأنه اسم له وهو نشأة روحانية معقولة إذا تجسدت كانت في صورة انسان صفته ما يدعي به وهكذا هي كل صورة من صور هؤلاء الأثني عشروا علم أن المفاضلة في الأسماء الإلهية مثل أعلى وأجل في قول رسول الله صلى الله عليه وسلم حين قال المشركون في رجزهم أعل هبل أعل هبل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم قولوا فقالوا يا رسول الله وما نقول قال قولوا الله أعلى وأجل وهم يسلمون هذا القدر فإنهم القائلون ما نعبدهم إلا ليقربونا إلى الله زلفى فهو عندهم أعلى وأجل فلو صدقوا رسول الله صلى الله عليه وسلم في أنه رسول من عند الله الذي يطلبون التقرب إليه بعبادة هؤلاء الآلهة فما سموهم آلهة إلا لكونهم جعلوهم معبودين لهم لأن الآله هو المعبود والآلهة العبادة وقد قرىء ويذرك وآلهتك أي وعبادتك وإذا قال وآلهتك يقول والمعبودين الذين نعبدهم فلما

نسبوا الألوهية لهؤلاء الذين عبدوهم ونسبتها لي الله أثم وأعظم عندهم باعترافهم لذلك قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم بينية المفاضلة في ذلك يقول لهم أي هذا قولكم واعتقادكم ولهذا جاء في التكبير في الصلاة لفظة الله أكبر بينية المفاضلى لا أن الحجارة أفضل ولا ما نحتوه ولا ما نسبوا إليه الالوهية من كوكب وغيره وإنما وقعت المفاضلة في المناسبة لا في الأعيان لأنه لا مفاضلة في الأعيان لأنه ليس بين العبد والسيد ولا الرب والمربوب ولا الخالق ولا المخلوق مفاضلة فإن تحققت ما أو أومأنا إليه في نشء هذه الصورة علمت ما آل المشترك بعد المؤخذة نشء صورة الركعة الثانية من الوتر انتشأ منها رجل من رجال الله تعالى يقال له عبد المجيب واعلم أن الإجابة فرع عن السؤال فهذا عبد مؤثر بسؤله ودعائه في سيده مؤثر فيه الإجابة لعبده فإن الله قد أثبت لنفسه عز وجل على لسان رسول الله صلى الله عليه وسلم أن العبد يرضى الله فيرضى ويغضب الله فيغضب ويسخط الله فيسخط ويضحل الله فيضحك وما أشبه ذلك مما ورد في الكتاب والسنة والحق تعالى يؤثر في العبد السؤال ليجيب والفعل المسخط للحق ليسخط وذلك لتعلم أن الأمر دوري كروي وأن منتهى الدائرة ترجع لنقطة ابتدائها فينعطف الآخر على الأول ليكون هو الأول والآخر فما أرضاه إلا هو ولا أسخطه إلا هو لأنه يتعالى أن يكون مؤثر لغيره فافهم وليس لله حكم في العالم إلا ما ذكرناه ألا تراه يقول سنفرغ لكم أيها الثقلان ولا شغل له إلا بنا فمنا يفرغ فلو زلنا لكان ولم يكن وجوداً وتقديراً ولا يعقل الأمر إلا هكذا ولبطلت الإضافات ولا تبطل لأنها لنفسها هي إضافات فلا يعقل الرب إلا مضافاً ولذلك ما جاء في القرآن قط مطلقاً من غير إضافة وإن إختلفت إضافاته فتارة يضاف إلى أسماء الضمائر وتارة يضاف إلى الأعيان وتارة يضاف إلى الأحوال وإن لم تعقل معرفتك بربك هكذا وإلا فما عرفت ربك أصلاً وإنما عرفت بالتقسيم العقلي أن حكم الواجب تاوجود لذاته أن يكون كذا وهل ثم واجب وجود لذاته أما لا فلاتعرفه إلا بك وما لم نعرفه إلا بك فلا بدّ أن يكون العلم به موقوفاً على علمك بك فوجودك موقوف على وجوده والعلم يربو بيته عليك موقوف على العلم بك فله الأصل في الوجود ولك حكم لفرع في الوجود وأنت الأصل في العلم به وله حكم الفرع في العلم نشء صورة الركعة الثالثة من الوتر انتشأ منها رجل من رجال الله يدعي عبد الحميد أعلم أن الثناء على الله على نوعين مطلق ومقيد فالطلق لا يكون إلا مع العجز مثل قوله صلى الله عليه وسلم لا أحصى ثناء عليك أنت كما أثنيت على نفسك قال قائلهمه وسلم بينية المفاضلة في ذلك يقول لهم أي هذا قولكم واعتقادكم ولهذا جاء في التكبير في الصلاة لفظة الله أكبر بينية المفاضلى لا أن الحجارة أفضل ولا ما نحتوه ولا ما نسبوا إليه الالوهية من كوكب وغيره وإنما وقعت المفاضلة في المناسبة لا في الأعيان لأنه لا مفاضلة في الأعيان لأنه ليس بين العبد والسيد ولا الرب والمربوب ولا الخالق ولا المخلوق مفاضلة فإن تحققت ما أو أومأنا إليه في نشء هذه الصورة علمت ما آل المشترك بعد المؤخذة نشء صورة الركعة الثانية من الوتر انتشأ منها رجل من رجال الله تعالى يقال له عبد المجيب واعلم أن الإجابة فرع عن السؤال فهذا عبد مؤثر بسؤله ودعائه في سيده مؤثر فيه الإجابة لعبده فإن الله قد أثبت لنفسه عز وجل على لسان رسول الله صلى الله عليه وسلم أن العبد يرضى الله فيرضى ويغضب الله فيغضب ويسخط الله فيسخط ويضحل الله فيضحك وما أشبه ذلك مما ورد في الكتاب والسنة والحق تعالى يؤثر في العبد السؤال ليجيب والفعل المسخط للحق ليسخط وذلك لتعلم أن الأمر دوري كروي وأن منتهى الدائرة ترجع لنقطة ابتدائها فينعطف الآخر على الأول ليكون هو الأول والآخر فما أرضاه إلا هو ولا أسخطه إلا هو لأنه يتعالى أن يكون مؤثر لغيره فافهم وليس لله حكم في العالم إلا ما ذكرناه ألا تراه يقول سنفرغ لكم أيها الثقلان ولا شغل له إلا بنا فمنا يفرغ فلو زلنا لكان ولم يكن وجوداً وتقديراً ولا يعقل الأمر إلا هكذا ولبطلت الإضافات ولا تبطل لأنها لنفسها هي إضافات فلا يعقل الرب إلا مضافاً ولذلك ما جاء في القرآن قط مطلقاً من غير إضافة وإن إختلفت إضافاته فتارة يضاف إلى أسماء الضمائر وتارة يضاف إلى الأعيان وتارة يضاف إلى الأحوال وإن لم تعقل معرفتك بربك هكذا وإلا فما عرفت ربك أصلاً وإنما عرفت بالتقسيم العقلي أن حكم الواجب تاوجود لذاته أن يكون كذا وهل ثم واجب وجود لذاته أما لا فلاتعرفه إلا بك وما لم نعرفه إلا بك فلا بدّ أن يكون العلم به موقوفاً على علمك بك فوجودك موقوف على وجوده والعلم يربو بيته عليك موقوف على العلم بك فله الأصل في الوجود ولك حكم لفرع في الوجود وأنت الأصل في العلم به وله حكم الفرع في العلم نشء صورة الركعة الثالثة من الوتر انتشأ منها رجل من رجال الله يدعي عبد الحميد أعلم أن

الثناء على الله على نوعين مطلق ومقيد فالطلق لا يكون إلا مع العجز مثل قوله صلى الله عليه وسلم لا أحصى ثناء عليك أنت كما أثنيت على نفسك قال قائلهم

إذا نحن أثنينا عليك بصالح ... فأنت الذي نثني وفوق الذي نثني

ولا يمكن أن يحيط مخلوق بما يجب لله تعالى من الثناء عليه لأنه لا يمكن أن يدخل في الوجود جميع الممكنات ولكل ممكن وجه خاص إلى الله منه يوجده الله ومنه يعرفه ذلك الممكن ومنه يثني عليه الثناء الذي لا يعرفه إلا صاحب ذلك الوجه لا يمكن أن يعلمه غيره ولا يدل عليه بلفظ ولا إشارة فهذا مطلق الثناء على الله بكل لسان مما كان ويكون ولهذا ثواب قول القائل سبحان الله عدد خلقه لا يتصور وقوعه في الوجود لكن لا يزال يوجد ثوابه حالاً بعد حال على الدوام إلى ما لا يتناهى ولهذا أيضاً جاء به الشرع مثلاً أن يقول العبد ذلك ثلاث مرات ليحصل ذلك الثواب المحسوس وابثواب المتخيل والثواب المعنوي فينعم حساً وخيالاً وعقلاً كما يذكر حساً وخيالاً وعقلاً كما يعبد حساً وخيالاً وعقلاً وكذلك ذكر العبد مداد الكلمات الإلهية وكذلك زنة عرشه إذا كان العرش العالم كله بمجدده وكذلك رضى نفسه فيما يفعله أهل الجنة وأهل النار فإنهم ما يفعلون ولا يتصرفون إلا في المراضي الإلهية لأن المواطن يعطيهم ذلك بخلاف موطن الدنيا والتكليف فإنهم يتصرفون في موطن الدنيا بما يرضى الله وبما يسخطه وإنما كان ذلك لكون النار جعلها الله دار من سخط عليه فلا بد أن يتحرك أهلها فيما يسخط الله في دار الدنيا فإذا سكنوا دار النار وعمروها لا يمكن أن يتحركوا إلا فيب مرضاة الله ولهذا يكون المآل لأهلها إلى حكم الرحمة التي وسعت كل شيء وإن كانت دار شقاء كما يقول في الرسول الذي إنتهت رسالته وفرغ منها وإنقلب إلى الله إنه رسول الله وإن كان في ذلك الحال ليس برسول كذلك نقول في دار الشقاء إنها دار شقاء وإن كان أهلها فيها قد زل عنهم الشقاء وأما الثناء القيد فالحكماء يقيدونه بصفة التنزيه لا غير وإن أثنوا عليه بصفة الفعل فبحكم الكل أو الأصالة بحكم لشخص وما عدا الحكماء فيقيدون الثناء على الله بصفة الفعل وصفة التنزيه معاً وهؤلاء هم الكمل لأنهم شاركوا الحكماء فيما علموا وزادوا عليهم بما جهله الحكماء ولم يعلموه لقصور هممهم للشبهة التي قامت لهم وحكمت عليهم بأنه تعالى ما صدر عنه إلا الواحد المشار اليه فقط وبأنه تعالى لا يجوز عليه ما نعت به نفسه في كتابه إذ لم يثبت عندهم في نظرهم كتاب منزل ولا شخص مرسل على الوجه الذي هو الأمر في نفسه وعند أهل الكشف والإيمان انصرف وبعض عقول النظار مثل المتكلمين وغيرهم ممن يقول بذلك من جهة النظر العقلي وقد سرى في العالم كله حكم صور هذه الركعات الوترية النبوية من وقت كونه نبياً صلى الله عليه وسلم وآدم بين الماء والطين إلى يوم القيامة نشء صورة الركعة الرابعة من الوتر انتشأ منها رجل من رجال الله يدعى عبد الرحمن أعلم أن الرحمة الإلهية التي أوجد الله في عباده ليتراحموا بها مخلوقة من الرحمة الذاتية التي أوجد الله بها العالم حين أحب أن يعرف وبها كتب على نفسه الرحمة وهذه الرحمة المكتوبة منفعلة عن الرحمة الذاتية والرحمة الأمتنانية هي التي وسعت كل شيء فرحمة الشيء نفسه تمدها الرحمة الذاتية وتنظر إليها وفيها يقع الشهود من كل رحيم بنفسه فإن الله قد وصف نفسه بالحب وشدة الشوق إلى لقاء أحبابه فما لقيهم إلا بحكم هذه الرحمة التي يشهدها صاحب هذه الرحمة هي الرحمة التي كتبها على نفسه لا مشهد لها في الرحمة الذاتية ولا الأمتنانية وأما رحمة الراحم بمن أساء إليه وما يقتضيه شمول الأنعام الإلهي والأتساع الجودي فلا مشهد لها إلا رحمة الأمتنان وهي الرحمة التي يترجاها ابليس فمن دونه لهؤلاء في الرحمة المكتوبة ولا في الرحمة الذاتية وبهذا كان الله الرحمن دون غير الرحمن من الأسماء له الأسماء الحسنى فجميع الأسماء دلائل على الأسم الرحمن وعل اسم الله ولكن أكثر الناس لا يشعرون وما رأيت أحداً من أهل الله نبه على تثليث الرحمة بهذا التقسيم فإنه تقسيم غريب كما هو في نفس الأمر فما علمناه إلا من الكشف وما أدري لماذا ترك التعبير عنه أصحابنا مع ظني بأن الله قد كشف لهم عن هذا وأما النبوات فقد علمت أنهم وقفوا على ذلك وقوف عين من نور مشكاتهم عرفناه لأن الله رزقنا الأتباع الإلهي والأتباع التبوي فأما الأتباع الألهي فهو قوله تعالى وهو معكم أينما كنتم فالله هذه المعية يتبع العبد حيث كان فنحن أيضاً نتبعه تعالى حيث ظهر بالحكم فنحن وقوف حتى

يظهر يعطى الأمر ذلك حكماً خاصاً في الوجود فنتبعه فيه ولا نظهر في العامة بخلافة كسكوتنا عن التعريف به أنه هو إذا تجلى في صورة ينكر فيها مع معرفتنا به فهو المقدم الذي رزقنا الله فهو قوله لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة ثم أنه أتبعنا وتأسى بنا في

صلاته إذا صلى الجماعة فيكون فيها الضعيف والمريض وذوا الحاجة فيصلي بصلاتهم فهو صلى الله عليه وسلم المتبع والمتبع اسم المفعول واسم فاعل ثم أمرنا أن نصلي إذا كنا أئمة بصلاة إلا ضعف فاتبعنا الرحمن بما ذكرناه فنحن التابعون واتبعنا الرحمن بما تعطيه حقائقنا من الأحتياج والفاقة فيمشي بما نحن عليه فنحن المتبوعون فأنظر ماذا تعطي حقائق السيادة في العبيد وحقائق العبادة والعبودية في السيادة فهذا الرجل هذه صفته في العالم وبهذه الركعة الرابعة ظهرت أحكام الأسماء الأربعة الآلهية وأحكام الطبيعة في النشأة الطبيعية وأحكام العناصر في المولدات الثلاثة التي لها هذه الرحمات الثلاثة وأحكام الأخلاط في النشأة الحيوانية فلهذا الرجل المهيمنية على هذه كلها نشء صورة الركعة الخامسة من الوتر انتشأ منها رجل من رجال الله يقال له عبد المعطي فتارة يكون عطاؤه وهباً فيكون المعطي عبد الوهاب وتارة يكون عطاؤه إنعاماً فيكون عبد المنعم وتارة يكون عطاؤه كرماً فيكون عبد الكريم وتارة يكون عطاؤه جوداً فيكون المعطي عبد الجواد وتارة يكون عطاؤه سخاء فيكون المعطي عبد المقيت وعبد السخي وتارة يكون عطاؤه إيثاراً فيكون المعطي عبد الغني وهذا العطاء أغمض الأعطا آت وأصبعها تصوراً بل يمنعها الجميع إلا نحن وما رأينا أحداً أثبت هذا العطاء في الإلهيات وما يثبته إلا من علم معنى اسمه الغني تعالى وذلك أنه قد ثبت في الصحيح أن العبد يصل إلى مقام يكون الحق من حيث هويته جميع قواه في قوله كنت سمعه وبصره ويده وغير ذلك من أعضائه وقواه الحديث وهو سبحانه الغني لذاته الغنا الذي لا يمكن إزالته عنه فإذا قام العبد في هذا المقام فقد أعطاه صفة الغنا عنه وعن كل شيء لأن هويته هي أعيان قوى هذا العبد وليس ذلك في تقاسيم العطاء إلا للإيثار فقد آثر عبده بما هو لهويته قال تعالى ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة بل بهم خصاصة ولما كان عطاء الإيثار فضلاً يرجع علىالمعطي كان الحق أولى بصفة الفضل فعطاء الإيثار أحق في حق الحق وأتم في حق العبد وهذا من علوم الأسرار التي لا يمكن بسط التعريف فيها إلا بالإيمان لأهلها أشجعهم للعمل فأنهم في غاية من الخوف لقبولها فكيف للإتصاف بها وباقي الأسماء هينة الخطب نشيء صورة الركعة السادسة من الوتر انتشأ منها الرجل من رجال الله يقال له عبد المؤمن اعلم أن الإيمان إذا كان نعتاً إلهياً فهو ما يظهر من الدلالات كلها على وجه صحة ما يدعيه المدعي عن أي مدع كان على ما كان من غير تعيين بشرط أن يكون دليلا في نفس الأمر كما يشهد له الحس أن كان الدليل محسوساً حتى لو أعطي العلم الضروري بصدق هذه الدعوى في نفس الحاكم لكان ذلك العلم الضروري عين الدليل على صدق دعوى هذا المدعي فناصب هذه الدلالات هو امصدق لصاحب هذه الدعوى فإذا صدقه من صدقه وحصل العلم بذلك في نفس من حصل عنده كان ذلك لشخص الحاصل عنده هذا الدليل مصدقاً صاحب هذه الدعوى وعاد لتصديق كونياً أي في الحق فكان صاحب الدعوى بين مصدقين محصوراً من أي جهة التفت لم يجد إلا مصدقاً بما جاء به في دعواه فأعطاه هذا الحال الأمان في نفسه من تكذيب من هذين الطرفين ولو بجد الكون فإنه متيقن في نفسه صدق هذا المدعي وليس المراد إلا ذلك أعني حصول العلم بصدقه فبصور هذه الركعة سر التصديق في عالم الإنس والجن في بواطنهم وذلك حين وقعت منه هذه الركعة في باطن الأمر إذ كان نبياً وآدم بين الماء والطين فلم يزل تسري روحاً ومجرد كل مصدق حتى ركعها صلى الله عليه وسلم بصورة جسمه فتجسدت وليس ذلك الروح من فعله صورة جسدية لأنها حركات محسوسة فكان فعلها أقوى عندنا لجميع بين الصورتين كما كان تأثيره صل الله عليه وسلم بظهور جسمه أقو في بعثه منه إذ كان نبياً وآدم بين الماء والطين فإنه نسخ بصورة بعثته جميع الشرائع كلها ولم يبق لشريعة حكم سوى ما أبق هو منها من حيث هي شرع له لامن حيث ما هي شرع فقط نشئ صورة الركعة السابعة من الوتر انتشأ منها رجل من رجال

الله يقال له عبد الرحيم أعلم أن الرحمة في عين القادر على إظهار حكمها تعود عذاباً أليماً عل من قامت به لأنها من ذاتها تطلب لتعدى إلى المرحوم وإظهار أثرها بالفعل فيه فإذا قامت بالقادر على تنفيذها في المرحوم كان لها أثران أثر في الراحم وهو ما زال عنه من الألم بحصول أثرها في المرحوم فالراحم مرحوم بها من حيث قدرته على تنفيذها والذي نفذت فيه مرحوم أيضاً بها وبقدرة الراحم على تنفيذها فأثرها فيه من وجهين والأثر إزالة ما أدى الراحم لتعلق الرحمة بذلك المرحو فما كل رحمة تكون نعيماً إلا إذا كان الراحم قادر على تنفيذها ففلرحمة تجل في صورة العذاب في حق الراحم الذي نفيت عنه الإقتدار ولها تجل في صورة النعيم في حق الراحم

والمرحوم إذا كانت في قادر على تنفيذها فقد قبلت الصورتين المتقابلتين وهذا من أعجب الأمور أن الرحمة تنتج ألماً وعذاباً فلو لم تقم الرحمة لم يتصف بالألم هذا الذي لا اقتدار له ثم الذي في المسئلة من العجب العجاب أن الرحمة القائمة بالموصوف بنفوذ الإقتدار قد يكون له مانع من تنفيذها من ذاته فيقوم به ألم الكراهة وذلك حكم المانع من كونه متصفاً بالإقتدار على تنفيذها وهذه المسئلة من أصعب المسائل في العلم الإلهي وظهر حكم ذلك في الصحيح من الأخبار الإلهية عن نفسه تعالى عزوجل حيث قال ما ترددت في شيء أنا فاعله ترددي في قبض نسمة المؤمن يكره الموت وأنا أكره مساءته ولا بد له من لقائي وهو الذي جعله يكره الموت ودل على أن لقاءه تعالى لا يكون إلا بالموت وهو الخروج عن الحس المطلق إلى الحس المشترك كما نراه في النوم لكون النوم ضرباً من ضروب الموت فإنه وفاة وانتقال من عالم الحس إلى عالم الخيال والحس المشترك فيرى النائم ربه في نومه كما يراه الميت بعد موته غير أن رؤية الميت ولقاءه ربه لا رجعة بعد رؤيته عنه والنائم يستيقظ مرسلاً إلى الأجل المسمى فإن كان اللقاء عن فناء لا عن نوم ثم رد إلى حال البقاء فحكمه حكم الميت إذا بعث يوم القيامة لا يقع له حجاب عنه فهذا الفارق بين النائم والفاني ولذلك قال عمرو بن عثمان المكي في صفة العارفين إنهم كما هم اليوم كذلك يكونون غداً إن شاء الله تعالى فلم ير أعجب من حكم الرحمة ألا ترى الطبيب تقوم به نفسه لعدم انفاذها فيه من غير إيلامه فلولا رحمته به ما تألم ألا ترى المستشفى كيف لا يجد ألماً بل يجد لذة فتدبر ما ذكرته لك في العلم الإلهي ولقد رأيته في الكشف الصحيح والمشهد الصريح ورسول الله صلى الله عليه وسلم معي وقد أمر تعالى بقتل الدجال لدعواه الإلوهية وهو يبكي ويعتذر عنه فيما يعاقب به من أجله وأنه ما بيده في ذلك من شيء فبكاؤه مثل الألم في نفس الراحم الذي ماله اقتدار على تنفيذ رحمته للمانع فما في العلم الإلهي حيرة أعظم من هذه الحيرة ولولا عظمها ما وصف الحق نفسه بالتردد والتردد حيرة فافهم نشء صورة الركعة الثامنة من الوتر انتشأ منها رجل من رجال الله تعالى يقال له عبد الملك إعلم أن عبد الملك الذي أحدث هذه الحقيقة التي تسمى ملكاً فإذا تسم بها العبد واتصف الحق بالملك لم يتصف به اتصاف المخلوق فإن المخلوق ملك على الإطلاق والحق ملك الملك لا ملك على الإطلاق فإنه لا يكون ملكاً للعبد حتى تظهر عند العبد عبوديته له تعالى ويظهر عنده كونه ملكاً لمليكه وهو الله تعالى وإنما قلنا هذا لأجل طائفة أعطاها نظرها إلى الله إن الله لا يعلم الجزء عل التعين وإنما يعلم الكل الذي يتضمن الجزء بخلاف أهل الحق أهل الكشف والوجود زلهذا كان له اسم الملك والملك أي هذا الوصف ظهر عن شدة لكون أصحاب هذا النظر العقلي لا يثبتونه فلما لم تجتمع عليه العقول وقعت فيه المنازعة فاستخلصه الحق ملكاً أي عن شدة واستخلص العبد العارف الحق ملكاً أي عن شدة لأجل المنازع فسماه ملك الملك ليفرق بينه وبين كون المخلوق ملكاً لله فيتصف المخلوق بالعبودية لله في كونه ملكاً له ويتصف الحق بملك الملك ولا يتصف بالعبودية له وإن كان في الحق تأثير من الخلق كما نقدم ومع هذا فلا يتصف بالعبودية لأن ذلك ليس عن ذلة لأنه تعالى الأصل في ذلك التأثير فما عاد عليه إلا ما كان منه بخلاف الخلق فإن المخلوق يعود عليه ما كان منه ويقوم به ما لم يكن منه ابتداء الحق فاعلم ذلك نشء صورة الركعة التاسعة من الوتر تنشأ منها

صورة رجل من رجال الله يقال له عبد الهادي اعلم أن الهداية أثر إلهي في قوله من يضلل الله فلا هادي له وأثر كوني في قوله ولكل قوم هاد ويعود معناه إل الأول فإن الهادي الكوني لا يكون إلا رسولاً من عند الله فهو مبلغ لا هاد معناه لا موفق لكنه هاد بمعن مبين قال تعالى في البيان الذي لهم والتبيان الذي أوجبه عليهم الله تعالى لتبين للناس ما نزل إليهم وقال في الهداية التي هي التوفيق ليس عليك هداهم أي ليس عليك أن توفقهم لقبول ما أرسلتك به وما أمرتك بتيانه ولكن الله يهدي أي يوفق من يشاء وهو أعلم بالمهتدين أي بالقابلين التوفيق فإنه على مزاج خاص أوجدهم عليه فهؤلاء الهداة هم هداةالبيان لا هداة التوفيق وللهادي الذي هو الله الإبانة والتوفيقل من رجال الله يقال له عبد الهادي اعلم أن الهداية أثر إلهي في قوله من يضلل الله فلا هادي له وأثر كوني في قوله ولكل قوم هاد ويعود معناه إل الأول فإن الهادي الكوني لا يكون إلا رسولاً من عند الله فهو مبلغ لا هاد معناه لا موفق لكنه هاد بمعن مبين قال تعالى في البيان الذي لهم والتبيان الذي أوجبه عليهم الله تعالى لتبين للناس ما نزل إليهم وقال في الهداية التي هي التوفيق ليس عليك هداهم أي ليس عليك أن توفقهم لقبول ما أرسلتك به وما أمرتك بتيانه ولكن الله يهدي أي يوفق من يشاء وهو أعلم بالمهتدين

أي بالقابلين التوفيق فإنه على مزاج خاص أوجدهم عليه فهؤلاء الهداة هم هداةالبيان لا هداة التوفيق وللهادي الذي هو الله الإبانة والتوفيق
وليس للهادي الذي هو المخلوق إلا الإبانة خاصة وإنما قلنا ذلك واستشهدنا به لما تقرر عند من لا علم له بالحقائق إن العبد إذا صدق فيما يبلغه عن الله في بيانه أثر ذلك في نفوس السامعين وليس كما زعموا فإنه لا أقرب إلى الله ومن الله ولا أصدق في التبليغ عن الله ولا أحب في القبول فيما جاء به من عند الله من الرسل صلوات الله عليهم وسلامه ومع هذا فما عم القبول من السامعين بل قال الرسول الصادق في التبليغ وما يزيدهم دعائي إلا فرار فلما لم يعم مع تحققنا هذه الهمة علمنا أن الهمة ما لها أثر جملة واحدة في المدعو والذي قبل السامعين ما قبل من أثر همة الداعي الذي هو المبلغ وإنما قبل من حيث ما وهبه الله في خلقه من مزاج يقتضي له قبول هذا وأمثاله وهذا المزاج الخاص لا يعلمه إلا الله الذي خلقهم عليه وهو قوله تعالى وهو أعلم بالمهتدين فلا تقل بعد هذا إذا حضرت مجلس مذكر داع إلى الله فلم تجد أثراً لكلامه فيك إن هذا من عدم صدق المذكر لا بل هو العيب منك من ذاتك حيث ما فطرك الله في ذلك الوقت على القبول فإن المنصف ينظر فيما جاء به هذا الداعي المذكر فإن كان حقاً ولم يقبله فيعلم على القطع إن العيب من السامع لا من المذكر فإذا حضر في مجلس مذكر آخر وجاء بذلك الذكر عينه وأثر فيه فيقول السامع بجهله صدق هذا المذكر فإن كلامه أثر في قلبي والعيب منك وأنت لا تدري فلتعلم أن ذلك التأثير لم يكن لقبولك الحق فإنه حق في المذكرين في نفس الأمر وإنما وقع التأثير فيك في هذا المجلس دون ذلك لنسبة بينك وبين هذا المذكر أو بينك وبين الزمان فأثر فيك هذا الذكر والأثر لم يكن للمذكر إذ كان الذكر ولا أثر له فيك وإنما أثرت المناسبة التي بينتها لك الزمانية أو النسبة التي بينك وبين هذا المذكر وربما أثر لاعتقادك فيه ولم يكن لك بالتوفيق أي بموافقة النسبة بين السامع والمذكر لا بالبيان فإن البيان فرضناه واقعاً في الحالتين من المذكرين ولم يقع القبول إلا في إحدى الحالين فاعلم ذلك وتحققه ترشد إن شاء الله وأقل فائدة في هذه المسئلة سلامة المذكر من تهمتك إياه بعدم الصدق في تذكيره ورده وردك الحق فإن السليم العقل يؤثر فيه الحق جاء عل يدي من جاء ولو جاء على لسان مشرك بالله عدو لله كاذب على الله ممقوت عند الله لكن الذي جاء هو به حق فيقبله العاقل من حيث ما هو حق لا من حيث المحل الذي ظهر به وبهذا يتميز طالب الحق من غيره نشء صورة الركعة العاشرة من الوتر انتشأ منها رجل من رجال الله يقال له عبد ربه أعلم أن الربوبية نعت إضافي لا ينفرد به أحد المتضايفين عن الآخر فهي موقوفة على اثنين ولا يلزم أن لا يكونا متباينين فقد يكونان متباينين وقد يكون غير متباينين فما لك بلا ملك لايكون وجوداً وتقديراً ومليك بلا ملك لا يكون كذلك والرب بلا مربوب لا يصح وجوداً وتقديراً وهكذا كل متضايفين فنسبة العالم إلى ما تعطيه حقائق بعض الأسماء الإلهية نسبة المتضايفين من الطرفين فالعالم يطلب تلك الأسماء الإلهية وتلك الأسماء الإلهية تطلب العالم كالاسم الرب والقادر والخالق والنافع والضار والمحي والمميت والقاهر والمعز والمذل إلى أمثال هذه الأسماء وثم أسماء إلهية لا تطلب العالم ولكن يستروح منها نفس من أنفاس العالم من غير تفصيل بين هذه الأسماء التي ذكرناها آنفاً فأسماء الاسترواح كالغني والعزيز والقدوس وأمثال هذه الأسماء وما وجدنا لله أسماء تدل على ذاته خاصة من غير تعقل معنى زائد على الذات فإنه ماثم اسم الأعلى أحد أمرين إما ما يدل على فعل وهو الذي يستدعي العالم ولا بد وإما ما يدل على تنزيه وهو الذي يستروح منه صفات نقص كوني تنزه الحق عنها غير ذلك ما أعطانا الله فما ثم اسم علم ما فيه سوى العلمية لله أصلاً إلا أن كان ذلك في علمه أو ما استأثر الله به في غيبه مما لم يبده لنا وسبب ذلك لأنه تعالى ما أظهر أسماءه لنا إلا للثناء بها عليه فمن المحال أن يكون فيها اسم علمي أصلاً لأن الأسماء الأعلام لا يقع بها ثناء على المسمى لكنها أسماء أعلام للمعاني التي تدل عليها وتلك المعاني هي التي يثنى بها على من ظهر عندنا حكمة بها فينا وهو المسمى بمعانيها والمعاني هي المسماة بهذه الأسماء اللفظية كالعالم والقادر وباقي الأسماء فالله الأسماء الحسنة وليست إلا المعاني لا هذه الألفاظ فإن الألفاظ لا تتصف بالحسن والقبح إلا بحكم التبعية لمعانيها الدالة عليها فلا اعتبار لها من حيث ذاتها فإنها ليست بزائدة على حروف ونظم خاص يسمى اصطلاحاً ذلك ناشيء صورة الركعة إلا إحدى عشرة من الوتر انتشأ منها صورة من رجال الله يقال له عبد الفرد أعلم أن الفردية لا يعقلها المنصف إلا بتعقل آمر آخر عنه انفراد هذا المسمى فرداً بنعت لا يكون فيمن

انفراد عنه لو كان ما صح أن ينفرد به فلم يكن ينطلق عليه اسم الفرد فلا بد من ذلك الذي انفرد عنه أن يكون معقولاً وليس إلا الشفع والأمر الذي انفرد به الفرد إنما هو التشبيه بالأحدية وأول الأفراد الثلاثة فالواحد بفرد فإن الله وصف بالكفر من قال أن الله ثالث ثلاثة فلو قال ثلث اثنين لما كان كافر فإنه تعالى ثالث اثنين ورابع ثلاثة وخامس أربعة ما بلغ وهو قوله تعالى وهو معكم أينما كنتم فمن كان في أحجيته فهو تعالى ثاني واحد ومن كان في ثنية فهو ثالث اثنيته ومن كان في تثليثه فهو تعالى رابع ثلاثة ما بلغ فهو مع المخلوقين حيث كانوا فالخالق لا يفارقهم لأن مستند الخلق إنما هو للاسم الخالق استناداً صحيحاً لا شك فيه وأن كان هذا الاسم يستدعي عدة معان فهو يطلبها أعني الاسم الخالق بذاته أنه لكل معنى منها أثر في المخلوق لأنه في الخالق فالخالق لهذه المعاني كالجامع خاصة وأثرها في المخلوق ولا فيه لا ينفرد في الأربعة بالرابع وإنما ينفرد في الأربعة بالخامس لأنه ليس كمثله شيء ولو كان عين الرابع من الأربعة لكان مثلها وكل واحد من الأربعة عين الرابع للأربعة من غير تخصيص ولو كان هذا لكان الواحد من الأربعة يربع الحق بوجوه وليس الأمر كذلك في كل عد فمتى فرضت عدداً فاجعل الحق الواحد الذي يكون بعد ذلك العدد اللاصق به فإنه يتضمنه فالخامس للأربعة ولا نتضمنه فهو يخمسها وهي لا تخمسه فإنها أربعة لنفسها وهكذا في كل عدد وإنما كان هذا الحفظ العدد على المعدودات والحفظ لا يكون إلا لله وليس الله سوى الواحد فلابد أن يكون الواحد أبداً له حفظما دونه من شفع ووتر فهو يوتر الشفع ويشفع الوتر فيقال رابع ثلاثة وخامس أربعة ولا يقال فيه خامس خمسة ولا رابع أربعة ولا عاشر عشرة فالحكماء يقولون في الفردية أنها الوتر من كل عدد من الثلاثة فصاعداً في كل وتر منها كالخامس والسابع والتاسع فبين كل فردين مقام شفعية وبين كل شفعين مقام فردية هذا عند الحكماء وعند ما ليس كذلك فإن الفردية تكون للواحد الذي يشفع الوتر وللواحد الذي يوتر الشفع الذي هو عند الحكماء فرد ولولا ذلك ما صح أن تقول في فردية الحق أنه رابع ثلاثة وسادس خمسة وأدن من ذلك وأكثر وهو فرد في كل نسبة فتارة ينفرد بتشفيع الوتر وتارة بإيتار الشفع وهو قوله ما يكون من نجو ثلاثة إلا هو رابعهم ولا خمسة إلا هو سادسهم فما بين في فرديته بالذكر للعين إلا فردية تشفيع الوتر الذي لا يقول به الحكماء في اصطلاح الفردية ثم قال في العلم ولا أدنى من ذلك ولا أكثر إلا هو معهم سواء كان عددهم وتراً أو شفعاً فإن الله لا يكون واحداً من شفعيتهم ولا واحداً من وتريتهم بل هو الرقيب عليهم الحفيظ الذي هو من ورائهم محيط فمتى انتقل الخلق إلى المرتبة التي كانت للحق انتقل الحق إلى المرتبة التي تليها لا يمكن له الوقوف في تلك المرتبة التي كان فيها عند انتقال الخلق إليها فانظر في هذا السر الإلهي ما أدقه وما أعظمه في التنزيه الذي لا يصح للخلق مع الحق فيه مشاركة فالخلق أبداً يطلب أن يلحق بالحق ولا يقدر على ذلك لانتقال الحق عن تلك المرتبة ولهذا كان العدد لا يتناه فإنه لو تناه للحق الخلق الحق ولا يكون ذلك أبداً فالخالق خلق لنفسه والحق حق لنفسه ومثال ذلك أن يكون جماعة من ثلاثة في نجوى بينهم قد جمعهم مجلس فالله بلاشك رابع تلك الجماعة فإن رابعهم إنسان آخر فجاء وجلس إليهم انتقل الحق من المرتبة الرابعة بمجرد مجيء ذلك الرجل أو الشخص الذي ربعهم إلى المرتبة الخامسة فإن أطالوا الجلوس بحيث أن جاء من خمس القوم انتقل الحق إلى المرتبة السادسة فيكون سادس خمسة وهو سادس الجماعة أعني هذه الجماعة بعدما كان خامس الجماعة التي خمسها ذلك الواحد فاعلم فقد نبهتك على علم عظيم تشكرني عليه عند الله فإني أرجو من الله أن ينفعني بمن علم مني ما ذكرته في

كلامي هذا من العلم بالله الذي لا تجده فيما نقدم من كتب المؤلفين في هذا الفن وهذا كله نقطة من كلمة من القرآن العزيز فما عندنا من الله إلا ألفهم فيه من الله وهو الوحي الإلهي الذي أبقاه الحق علينا فهذا الذي ذكرناه كان وتر رسول الله صلى الله عليه وسلم من صلاة الليل وأما تمام الاثنتي عشرة فذلك المسمى المهيمن الخارج عن نشء صورة الوتر القوي وهو الواحد الأول وليس إلا الله فهو المنشيء سبحانه وتعالى في كبريائه الواحد الأحد الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد " وصل " والرجل الذي كمل به الإثنى عشر كما كمل الشهور برمضان ما كملها الاسم من أسمائه وهو رمضان عز وجل فبه كمل كل شيء فكمال الأربعة بالخامس إذا كان الله خامس أربعة فإنه الذي يحفظ عليها أربعتها فإذا جاء من جنسها من يخمسها ذهبت الأربعة وكان الله سادس الخمسة يحفظ عليها خمستها لأنه الحفيظ فانظر ما أعجب هذا الأمر ومن هنا صح الفرار الموجود والانتقال من حال إلى حال فإن الله ينتقل في مراتب الأعداد

لما ذكرناه واسم هذا الرجل الذي كمل الله به الإثنى عشر عبد الله وإنما سمي عبد الله لأن الله يتجلى له بحقيقة كل اسم من أسمائه وهو قوله ولله الأسماء الحسنى فادعوه بها فإذا دعوته باسم منها تجلى مجيباً لك في عين ذلك الاسم كصوم شهر رمضان فإن صومه واجب في الإثنى عشر شهراً فكل صوم في شهر من الشهور الأحد عشر إنما هو تشبيه بصوم يوم من أيام شهر رمضان لأنه نافلة والواجب ليس إلا رمضان بالوجوب الإلهي الابتدائي وإنما قلنا الابتدائي من أجل النذر بالصوم الذي أوجبه الله عليك بإيجابك إياه على نفسك عقوبة لك وليثيبك به إذا أديته ثواب الواجب لكن الفرق بينه وبين الواجب المبتدأ أن الواجب المبتدأ تقضيه إذا مضى زمان إيجابه والواجب الكوني لو نسيته أو مرضت فلم تقدر على أدائه ومضى زمانه لم تقضه فهذا هو الفرق بين الواجب الإلهي والواجب الكوني فمن عرف ما ذكرناه من أمر هذا الإثنى عشر فقد حصل على كنوز إلهية كما قيل فيالفاتحة أن الله أعطاها نبيه محمداً صلى الله عليه وسلم خاصة دون غيره من الرسل من كنز من كنوز العرش لم توجد في كتاب منزل من عند الله ولا صحيفة إلا في القرآن خاصة وبهذا سمي قرآناً لأنه جمع بين ما نزل في الكتب والصحف وما لم ينزل ففيه كل ما في الكتب كلها المنزلة وفيه ما لم ينزل في كتاب ولا صحيفة " وفي هذا المنزل من العلوم علم الحل والعقد وفيه علم الحلال والحرام وفيه علم ما يجمع الكافر والمؤمن ويؤلف بينهما وفيه علم إلحاق البهائم بالإنسان في حكم ما من أحكام الشرائع وفيه علم متعلق الكمال ببعض الأشخاص وما فيه علم التقديس وأسبابه وأنواعه وفيه علم الآلاء والمنن الإلهية وفيه علم المواثيق والعهود وفيه علم نشء صور العبادات البدنية وفيه علم التعظيم الكوني وفيه علم المداينات الإلهية وفيه علم الإيمان وفيه علم الإبدال وفيه علم النداء الإلهي وفيه علم التعريف وفيه علم إقامة البراهين على الدعاوى وفيه علم أصحاب الفترات ما حكمهم عند الله وفيه علم ما يخص الملك والسوقة وفيه علم النيابة في النداء وفيه علم الرد والقبول وفيه علم التفويض والتسليم في النفوس وفيه علم الستر وردّ الأشياء إلى أصولها وفيه علم إقامة الواحد مقام الجميع في أي موطن يكون وفيه علم الموافقة والخلاف وفيه علم مؤاخذة المجبور وفيه علم السماع وفيه علم النور المعنوي والهدى وفيه علم الأمثال وفيه علم الاتباع والأتباع وفيه علم الشهادات وفيه علم المعاد وحكمه علم الخوف والحذر وفيه علم التجانس بين الأشياء وفي علم الحب وشرفه وأصناف المحبين وفيه علم خلع العذار فيه وفيه علم الاختصاص وفيه علم نسخ البواطن في العموم والخصوص وفيه علم تشبيه الحق بالخلق وما يجوز من ذلك وما لا يجوز ومتعلقه السمع ليس للعقل فيه دخول بما هو ناظر فيه وفيه علم الواهب والكسب وفيه علم ما يجب على الرسول وفيه علم من سمى الله بغير اسمه ما حكمه في التوحيد وفيه علم مراتب الضلال والأضلال والتفاوت في ذلك وفيه علم الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وفيه علم تأثير الخلق في الحق وفيه علم ما شقي به أهل الكتب وفيه علم رفع الحرج ومراتب المتقين وفيه علم الاختيار وفيه علم شرف الأماكن بعضها على بعض لماذا يرجع وفه علم تحكم الأدنى

١٠٤٢ الباب الثانون وثلثمائة

١٠٤٣ في معرفة منزل العلماء ورثة الأنبياء

١٠٤٤ من المقام المحمدي

على الأعلى وفيه علم إضافة الأشياء إلى أصولها وفيه علم التعريض بالخبر والله يقول الحق وهو يهدي السبيلعلى وفيه علم إضافة الأشياء إلى أصولها وفيه علم التعريض بالخبر والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

الباب الثانون وثلثمائة
في معرفة منزل العلماء ورثة الأنبياء
من المقام المحمدي

ما قرّة العين إلا قرّة النفس ... فانظر إلى كل معنى دس في الحس

تجده يا سيدي إن كنت ذا نظر ... في الفصل والنوع بالأحكام والجنس
فليس تشهد عيني غيرها أبداً ... والناس من ذاك في شك وفي لبس
الطيب والمرأة الحسنا قد اشتركا ... مع المناجاة في المعنى وفي النفس
ففي الصلاة وجودي والنساء لنا ... عرش في الطيب أنفاس من الأنس

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم حبب إلي من دنياكم ثلاث النساء والطيب وجعلت قرة عيني في الصلاة وقال صلى الله عليه وسلم إن ربكم واحد وإن أباكم واحد فلا فضل لعربي على أعجمي ولا لأعجمي على عربي إلا بالتقوى ثم تلا إن أكرمكم عند الله الله أتقاكم يريد بالأب آدم صلى الله عليه وسلم وهو قوله تعالى خلقكم من نفس واحدة يعني نفس آدم يخاطب ما نفرع منه فاعلم أن الورث على نوعين معنوي ومحسوس فالمحسوس منه ما يتعلق بالألفاظ والأفعال وما يظهر من الأحوال فأما الأفعال فإن ينظر الوارث إلى ما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يفعله مما أبيح للوارث أن يفعله اقتداء به لا مما هو مختص به عليه السلام مخلص له في نفسه ومع ربه وفي عشرته لأهله وولده وقرابته وأصحابه وجميع العالم ويتبع الوارث ذلك كله في الأخبار المروية عن رسول الله صل الله عليه وسلم الموضحة لما كان عليه في أفعاله من صحيحها وسقيمها فيأتيها كلها على حد وردت لا يزيد عليها ولا ينقص منها وإن اختلف فيها الروايات فليعمل بكل رواية وقتاً بهذه ووقتاً بهذه ولو مرة واحدة ويدوم على الرواية التي تثبت ولا يخل بما روى من ذلك وإن لم يثبت من جهة الطريق فلا يبالي إلا أن تعلق بتحليل أو تحريم فيغلب الحرمة في حق نفسه فهو أولى به فإنه من أولى العزم وما عدا التحليل أو التحريم فليفعل بكل رواية وإذا أفتى إن كان من أهل الفتيا وتعارض الأدلة السمعية بالحكم من كل وجه ويجهل التاريخ ولا يقدر على الجمع فيفتى بما هو أقرب لرفع الحرج ويعمل هو في حق نفسه بالأشد فإنه في حقه الأشد وهذا هو من الروث اللفظي فإنه به فيصلي صلاة رسول الله صلى الله عليه وسلم في ليلة ونهاره على كيفيتها في أحوالها وكمياتها في أعدادها ويصوم كذلك ويعامل أهله من مزاج وجد كذلك ويكون على أخلاقه في مأكله ومشربه وما يأكل وما يشرب كما حمد بن حنبل فإنه كان بهذه المثابة روينا عنه أنه ما أكل البطيخ حتسمات وكان يقال في ذلك فيقول ما بلغني كيف كان يأكله رسول الله صلى الله عليه وسلم وكل ما كان من فعل لم يجد فيه حديثاً يبين فيه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم فعله بكيفية خاصة وإن كان من الكميات بكمية خاصة ولكن ورد فيه حديث فاعمل به كصومه صلى الله عليه وسلم كان يصوم حتى نقول أنه لا يفطر ويفطر حتى نقول أنه لايصوم ولم يوقت الراوي فيه توقيتاً فصم أنت كذلك وأفطر كذلك وأكثر من صوم شعبان ولا تتم صوم شهر قط بوجه من الوجوه الأشهر رمضان وكل صوم أو فعل مأمور به وإن لم يرو فيه فعله فاعمل به لأمره وهذا معنى قول الله إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله وما رأينا أحداً ممن رأيناه أو سمعنا عنه عمل على هذا القدم الأرجل كبير باليمين يقال له الحداد رآه الشيخ ربيع بن محمود المارديني الحطاب وأخبر أنه كان هذا الحال من الإقتداء أخبرني بذلك صاحبي الخادم عبد الله بدر الحبشي عن الشيخ ربيع فلتتبعه في كل شيء لأن الله يقول لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة ما لم يخصص شيأ من ذلك بنهى عن فعله وقال صلى الله عليه وسلم صلوا كما رأيتموني أصلي وقال في الحج خذوا عني مناسككم وإذا حججت فإن قدرت على الهدى فأدخل به محرماً بالحج أو العمرة وإن حججت مرة أخرى فادخل أيضاً إن قدرت على الهدى محرماً بالحج وإن لم تجد هدياً فاحذر أن تدخل محرماً بالحج لكن أدخل متمتعاً بعمرة مفردة فإذا طفت وسعيت فحل من إحرامك الحل كله ثم بعد ذلك أحرم بالحج وأنسك نسيكة كما أمرت واعزم على أن لا تخل بشيء من أفعاله وما ظهر من أحواله مما أبيح لك من ذلك والتزم آدابه كلها جهد الإستطاعة لا تترك شيئاً من ذلك إذا وردمما أنت مستطيع عليه فإن الله ما كلفك إلا وسعك فابذله ولا تترك منه شيئاً فإن النتيجة لذلك عظيمة لا يقدر قدرها وهي محبة الله إياك وقد علمت حكم الحب في المحب وأما الورث المعنوي فما يتعلق بباطن الأحوال من تطهير النفس من مذام الأخلاق وتحليتها بمكارم الأخلاق وما كان عليه صلى الله عليه وسلم من ذكر ربه على كل أحيانه وليس إلا الحضور والمراقبة لآثاره سبحانه في قلبك وفي العالم فلا يقع في عينك ولا يحصل في سمعك ولا يتعلق قوة من قواك إلا ولك في ذلك نظر واعتبار إلهي تعلم موقع الحكمة الإلهية في ذلك فهكذا كان حال رسول الله صلى

الله عليه وسلم فيما روت عنه عائشة وكذلك إن كنت من أهل الإجتهاد في الإستنباط للأحكام الشرعية فأنت وارث نبوة شرعية فإنه تعالى قد شرع لك في تقرير ما أدى إليه اجتهادك لاتظهر من الحكم أن تشرعه لنفسك وتفتي به غيرك إذا سئلت وإن لم تسئل فلا فإن ذلك أيضاً من الشرع الذي أذن الله لك فيه ما هو من الشرع الذي لم يأذن به الله واعلم أن الاجتهاد ما هو في أن تحدث حكماً هذا غلط وإنما الاجتهاد المشروع في طلب الدليل من كتاب أو سنة أو إجماع وفهم عربي على إثبات حكم في تلك المسألة بذلك الدليل الذي اجتهدت في تحصيله والعلم به في زعمك هذا هو الاجتهاد فإن الله تعالى ورسوله ما ترك شيأ إلا وقد نص عليه ولم يتركه مهملاً فإن الله تعالى يقول اليوم أكملت لكم دينكم وبعد ثبوت الكمال فلا يقبل الزيادة فإن الزيادة في الدين نقص من الدين وذلك هو الشرع الذي لم يأذن به الله ومن الورث المعنوي ما يفتح عليك به من الفهم في الكتاب وفي حركات العالم كله وأما الورث الإلهي فهو ما يحصل لك في ذاتك من صور التجلي الإلهي عندما يتجلى لك فيها فإنك لا تراه إلا به فإن الحق بصرك في ذلك الموطن ولا يتكرر عليك صورة تجل فقد انتقل عنها وحصل لك نظيرها في ذاتك وفي ملكك ولذلك تقول في الآخرة عموماً للشيء إذا أردته كن فيكون وفي الدنيا خصوصاً فالحق لك في الدنيا محل تكوينك فإنك يتنوع وفي الآخرة تتنوع لتنوعه فهو في الدنيا يلبس صورتك وأنت في اخرة تلبس صورته فانظر ما أعجب هذا الأمر وكذلك لك في الميراث الإلهي في مراتب العدد فقد يكون الحق رابع ثلاثة فإذا جئت أنت وانضممت إلى الثلاثة فربعتهم لا يكون ذلك لك حتى ينتقل الحق إلى مرتبة الخمسة فيكون خامس أربعة بعدما قد كان رابع ثلاثة فأخلى لك المرتبة فورثتها وكذلك في كل جماعة تنضم إليها هذا حكم الميراث في الدنيا وأما في ميراث الخصوص وفي الآخرة فإنه رابع أربعة في حال كونك أنت رابع تلك الأربعة فإنك في الدنيا في الخصوص جئت بصورة حق وفي الآخرة كذلك أنت صورة حق ولهذا كفر أي ستر من قال إن الله ثالث فستر نفسه بربه لأنه هو عين ثالث الثلاثة ورأى نفسه حقاً لا خلقاً إلا من حيث الصورة الجسدية لا من حيث ما هي به موصوفة فهو حق في خلق فستر خلقه بما شهده من الحق القائم به المنصوص عليه في العموم بأنه جميع قوى عبده وصفاته إذا كان من أهل الخصوص فقال عن نفسه إن الله ثالث ثلاثة ثم بين الحق تعالى عقيب هذا القول فقال وما من إله إلا إله واحد وهو الذي ثلث الثلاثة فالاثنان من العامة والذي ثلثهم بخلقه هو الثالث خلقاً بخلقه ثم إنه قد علم أن الحق جميع قواه وأشهده الحق أنه مع الاثنين مثل ما هو معه إلا أنه حجب عنهم علم ذلك فقالوا بالخلق دون حق فقال هذا الخاص إن الله ثالث ثلاثة لأنه شاهده فيهما كما شاهده في نفسه وهم لا يشعرون فرأى أن الحق جمعهم في صور ثلاثة فصح قول القائل أنه ثالث ثلاثة في الوجهين فيالخلق والحق وصح وما من إله إلا إله واحد لأنه عين كل واحد من الثلاثة ليس غيره فهو واحد وهو ثلاثة فهذا من الورث الإلهي النبوي فإنه ما حصل لنا هذا الشهود إلا بالاقتداء والاتباع النبوي فلما علمنا ورثناه صلى الله عليه وسلم ولا يصح ميراث لأحد إلا بعد انتقال المورث إلى البرزخ وما حصل لك من غير انتقال فليس بورث وإنما ذلك وهب وأعطية ومنحة أنت فيها نائب وخليفة لا وارث فأنت من حيث العلم وأنت من حيث الشهود عينه لا وارث ألا ترى في قوله صلى الله عليه وسلم إن ربكم واحد كما أن أباكم واحد وليس أبوك إلا من أنت عنه فإن عرفت عمن أنت عرفت أباك وما ذكر النبي صلى الله عليه وسلم أن أبوينا اثنان كما وقع في الظاهر فإنا عن آدم وحواء مثل قوله ورفع أبويه على العرش ولكن لما كانت حواء عين آدم لأنها عين ضلعه فما كان إلا أب واحد في صورتين مختلفتين كما هو التجلي فعين حواء عين آدم انفصال اليمين عن الشمال وهو عين زيد كذلك انفصال حواء عن آدم فهي عين آدم فما ثم إلا أب واحد فما صدرنا إلا عن واحد كما أن العالم كله ما صدر إلا عن إله واحد فالعين واحدة كثيرة نسب إن لم يكن الأمر كذلك وإلا فما كان يظهر لنا وجود ولا لنا وجود عين ولا لنا إيجاد حكم فكما أوجدنا عيناً أوجدنا الحكم له جزاء وفاقاً إن تفطنت فهو لنا موجد عين ونحن له موجد ربه عليه وسلم فيما روت عنه عائشة وكذلك إن كنت من أهل الإجتهاد في الإستنباط للأحكام الشرعية فأنت وارث نبوة شرعية فإنه تعالى قد شرع لك في تقرير ما أدى إليه اجتهادك لاتظهر من الحكم أن تشرعه لنفسك وتفتي به غيرك إذا سئلت وإن لم تسئل فلا فإن ذلك أيضاً من الشرع الذي أذن الله لك فيه ما هو من الشرع الذي لم يأذن به الله واعلم أن الاجتهاد ما هو في أن تحدث حكماً هذا غلط وإنما الاجتهاد المشروع في طلب الدليل من كتاب أو سنة أو إجماع وفهم عربي على إثبات حكم في تلك المسألة بذلك

الدليل الذي اجتهدت في تحصيله والعلم به في زعمك هذا هو الاجتهاد فإن الله تعالى ورسوله ما ترك شيأ إلا وقد نص عليه ولم يتركه مهملاً فإن الله تعالى يقول اليوم أكملت لكم دينكم وبعد ثبوت الكمال فلا يقبل الزيادة فإن الزيادة في الدين نقص من الدين وذلك هو الشرع الذي لم يأذن به الله ومن الورث المعنوي ما يفتح عليك به من الفهم في الكتاب وفي حركات العالم كله وأما الورث الإلهي فهو ما يحصل لك في ذاتك من صور التجلي الإلهي عندما يتجلى لك فيها فإنك لا تراه إلا به فإن الحق بصرك في ذلك الموطن ولا يتكرر عليك صورة تجل فقد انتقل عنها وحصل لك نظيرها في ذاتك وفي ملكك ولذلك تقول في الآخرة عموماً للشيء إذا أردته كن فيكون وفي الدنيا خصوصاً فالحق لك في الدنيا محل تكوينك فإنك يتنوع وفي الآخرة تتنوع لتنوعه فهو في الدنيا يلبس صورتك وأنت في الخرة تلبس صورته فانظر ما أعجب هذا الأمر وكذلك لك في الميراث الإلهي في مراتب العدد فقد يكون الحق رابع ثلاثة فإذا جئت أنت وانضممت إلى الثلاثة فربعتهم لا يكون ذلك لك حتى ينتقل الحق إلى مرتبة الخمسة فيكون خامس أربعة بعدما قد كان رابع ثلاثة فأخلى لك المرتبة فورثتها وكذلك في كل جماعة تنضم إليها هذا حكم الميراث في الدنيا وأما في ميراث الخصوص وفي الآخرة فإنه رابع أربعة في حال كونك أنت رابع تلك الأربعة فإنك في الدنيا في الخصوص جئت بصورة حق وفي الآخرة كذلك أنت صورة حق ولهذا كفر أي ستر من قال إن الله ثالث فستر نفسه بربه لأنه هو عين ثالث الثلاثة ورأى نفسه حقاً لا خلقاً إلا من حيث الصورة الجسدية لا من حيث ما هي به موصوفة فهو حق في خلق فستر خلقه بما شهده من الحق القائم به المنصوص عليه في العموم بأنه جميع قوى عبده وصفاته إذا كان من أهل الخصوص فقال عن نفسه إن الله ثالث ثلاثة ثم بين الحق تعالى عقيب هذا القول فقال وما من إله إلا إله واحد وهو الذي ثلث الثلاثة فالاثنان من العامة والذي ثلثهم بخلقه هو الثالث خلقاً بخلقه ثم إنه قد علم أن الحق جميع قواه وأشهده الحق أنه مع الاثنين مثل ما هو معه إلا أنه حجب عنهم علم ذلك فقالوا بالخلق دون حق فقال هذا الخاص إن الله ثالث ثلاثة لأنه شاهده فيهما كما شاهده في نفسه وهم لا يشعرون فرأى أن الحق جمعهم في صور ثلاثة فصح قول القائل أنه ثالث ثلاثة في الوجهين فيالخلق والحق وصح وما من إله إلا إله واحد لأنه عين كل واحد من الثلاثة ليس غيره فهو واحد وهو ثلاثة فهذا من الورث الإلهي النبوي فإنه ما حصل لنا هذا الشهود إلا بالاقتداء والاتباع النبوي فلما علمنا ورثناه صلى الله عليه وسلم ولا يصح ميراث لأحد إلا بعد انتقال المورث إلى البرزخ وما حصل لك من غير انتقال فليس بورث وإنما ذلك وهب وأعطية ومنحة أنت فيها نائب وخليفة لا وارث فأنت من حيث العلم وأنت من حيث الشهود عينه لا وارث ألا ترى في قوله صلى الله عليه وسلم إن ربكم واحد كما أن أباكم واحد وليس أبوك إلا من أنت عنه فإن عرفت عمن أنت عرفت أباك وما ذكر النبي صلى الله عليه وسلم أن أبوينا اثنان كما وقع في الظاهر فإنا عن آدم وحواء مثل قوله ورفع أبويه على العرش ولكن لما كانت حواء عين آدم لأنها عين ضلعه فما كان إلا أب واحد في صورتين مختلفتين كما هو التجلي فعين حواء عين آدم انفصال اليمين عن الشمال وهو عين زيد كذلك انفصال حواء عن آدم فهي عين آدم فما ثم إلا أب واحد فما صدرنا إلا عن واحد كما أن العالم كله ما صدر إلا عن إله واحد فالعين واحدة كثيرة نسب إن لم يكن الأمر كذلك وإلا فما كان يظهر لنا وجود ولا لنا وجود عين ولا لنا إيجاد حكم فكما أوجدنا عيناً أوجدنا الحكم له جزاء وفاقاً إن تفطنت فهو لنا موجد عين ونحن له موجد رب

فلولا الحق ما كان الوجود ... ولولا الكون ما كان الإله

جزاء قد أراد الحق منه ... سؤال السائلين بمن وما هو

فما هو في العموم بغير شك ... وأما في الخصوص فهو وما هو

ثم مازال التوالد والتناسل في كل نوع نوع من المولدات كلها في الدنيا ما دامت الدنيا وفي الخرة إلى ما لا يتناهى وإن تنوعت أحوال التوالد كما ظهر ذلك في الدنيا في حواء وعيسى وبني آدم فباليدين وبالأركان وفي النبات متنوع أيضاً في غراسه وبزوره وكذلك في المعادن فانظر ما أحكم حكمة الله في خلقه ولما اطلعنا على الوجه الخاص الذي لكل موجود لم يتمكن لنا أن نضيف التوالد لنا جملة واحدة بل أضفنا كل ما ظهر في الكون إليه وهو قوله تعالى وما أمرنا ونحن أمره إلا واحدة فما ثم موجد إلا الله تعالى على كل وجه علم ذلك من علمه وجهله كما يقول الطبيعيون في الموجودات الطبيعية بأحدية الطبيعة فكل ما ظهر من الموجودات الطبيعية قالوا هذا

عن الطبيعة فوحدوا الأمر كما وحدنا الإله في خلقه فلم يكن إلا الله وهو الذي سموه أؤلئك طبيعة ولا علم لهم كما سمته الدهرية بالدهر ولا علم لهم إلا أن الله تسمى لنا بالدهر وما تسمى بالطبيعة لأن الطبيعة ليست بغير لمن وجد عنها عيناً فهي عين كل موجود طبيعي ولما كان الحق له هذا الحكم وظهر به عند الخواص من عباده وعلمنا أن الاسم دلالة على المسمى فرأينا الاسم وإن دل فهو أجنبي فعلمنا أن حكم الطبيعة يخالف حكم الدهر فإن الدهر ما هو عين الكوائن ورأينا الطبيعة عين الكوائن الطبيعية ورأينا أن الحق تنزيه ينفصل به عنا انفصال الدهر عما يكون فتسمى تعالى بالدهر تنزيهاً وما تسمى بالطبيعة لكون الأمر ما هو غيره بل هو عينه والمسمى لا يسمى نفسه لنفسه فلا يسمى بالطبيعة وإنما يسمى نفسه لغيره حتى إذا يذكره وإذا ذكر عرفه فهذا أصل وضع الأسماء

فما ثم إلا الله لا شيء غيره ... وما ثم إلا اثنان والله ثالث

قد أنتجه العلم الذي قاله لنا ... فإني لعلمي بالحقيقة حارث

أعني قوله صلى الله عليه وسلم من عرف نفسه عرف ربه فقدم معرفة الإنسان نفسه لأنه عين الدليل ولا بد أن يكون العلم بالدليل مقدماً على العلم بالمدلول والدليل نحن ونحن في مقام الشفعية فلذلك عبرنا بالأثنين لوجود الشفع فنتج لنا النظر فينا وجود الحق وأحديته فهو ثالث اثنين كما هو رابع ثلاثة فلذلك قلنا والله ثالث لهذين الأثنين وأنا حارث أي كاسب لهذا العلم بالنظر ثم إن للحق ورثا منا كما قال إنا نحن نرث الأرض ومن عليها عيناً وحكماً فأما في العين فقوله وإلينا ترجعون فإن الأمور ترجع إلى أصولها كما ينعطف آخر لدائرة على أولها فمن أوّل ما تبدي بالدائرة إنما يطلب بذلك الرجوع إلى أصلها وهو بدؤها فإليه تنتهي فنحن لا نعلم شيئاً إلا به فورث منا هذه الصفة فقال تعالى ولنبلوكم حتى نعلم كما نظرنا نحن حتى علمنا فما خلص لنا هذا الوصف من غير مشاركة فعلمنا أن علمنا عن النظر والأستدلال بما علمناه أنه هو العالم به من حيث أن نظرنا لم يكن بنا لأنه قال إنه عين صفتنا التي بها ننظر ونبصر ونسمع ونبطش وهذا كله هو علم الأنبياء الذين ورثناهم لأنهم ما ورثونا إلا العلم على الحقيقة وهو أشرف ما يورث ثم إنظر في قوله صلى الله عليه وسلم العلماء ورثة الأنبياء فعم بالألف واللام فيهما كل عالم وكل مخبر ولا شك أن كل مخبر فإنه متصوّر لما يخبر به وكل سامع ذلك الخبر فقد علمه أي علم ما تصوّره ذلك المخبر سواء كان كذباً ذلك الخبر أو صدقاً فهو ورث بلا شك ألا تراه صلى الله عليه وسلم قد قال من حدث بحديث يرى أنه كذب فهو أحد الكاذبين لأنه قد ورث منه الكذب وصار حكمه حكم الكاذب كما صار حكم الوارث في المال حكم من مات عنه وخلفه ولما عمم بالألف واللام العلماء دخل فيه قوله حتى نعلم ولما عمم بالألف واللام الأنبياء دخل فيه كل مخبر بنطق أو بحال لأنه من ظهر لعينك بعد إن لم يكن ظاهراً فقد أخبرك بظهوره أنه ظهر لك حتى لو قال لك قد ظهرت لك لم يفدك علماً بظهوره وإنما أفادك علماً بقوله لك أي من أجلك ظهر لعينك فالمفهوم الأوّل القرب الظاهر النازل منزلة النص عند أهل الظاهر أن العلماء ورثة الأنبياء الذين هم المخبرون عن الله وبالمفهوم الثاني الذي لا يقدح فيه المفهوم الأوّل أن العلماء ورثة المخبرين بما أخبروا به كانوا من كانوا لكن العلم الموروث من الأنبياء عليهم السلام ليس هو العلم الذي يستقل بإدراكه العقول والحواس دون الأخبار فإن ذلك لا يكون وراثة وإنما الذي يرثه العلماء من الأنبياء مالا تستقل العقول من حيث نظرها بإدراكه وأما ما ورثته من الأنبياء من العلم الإلهيّ فهو ما تحيله العقول بأدلتها وأما ما تجوزه العقول فتعين لها الأنبياء أحد الجائزين مثل قول إبراهيم ولكن ليطمئن قلبي وأما العلم الذي ترثه الأنبياء عليهم السلام من علم اللأموان فعلم الآخرة ومآل العالم لأن ذلك كله من قبيل الإمكان فالأنبياء تعين عن الله إن بعض الممكنات على التعيين هو الواقع فيعلمه العالم فذلك ورث نبوي لك يكن يعلمه قبل إخبار هذا النبيّ به وما عدا هذا فما هو علم موروث إلا في حق العامى الذي ما وف عقله فتلقى من النبيّ علماً بما لو نظر فيه بعقله أدركه كتوحيد الله ووجوده وبعض ما يتعلق به من حكم الأوصاف والأسماء فيكون ذلك في حق من لم يعلم إلا من طريق النبي علم موروث وإنما قلنا فيه إنه علم لأن الأنبياء لا تخبر إلا بماهو الأمر عليه في نفسه فإنهم معصومون في أخبارهم عن الله أن يقولوا ما ليس هو الأمر عليه في نفسه بخلاف غير الأنبياء من المخبرين من عالم وغير عالم فإن العالم قد يخبر فيما ليس بدليل إنه دليل فيخبر بما أعطاه ذلك الدليل ثم يرجع عنه بعد ذلك فلهذا لا ينزل في درجة العلم منزلو النبي صلى الله عليه وسلم وقد يخبر بالعلم على ما هو عليه في نفس الأمر ولكن لا يتعين على الحقيقة لما

ذكرناه من دخول الإحتمال فيه وكذلك غير العالم من العوام فقد يصادفون العلم وقد لا يصادفونه في أخبارهم والنبي صلى الله عليه وسلم ليس كذلك فإذا أخبر عن أمر من جهة الله فهو كما أخبر فالمحصل له عالم بلا شك كما أن ذلك الخبر علم بلا شك رفلذلك قيد صل الله عليه وسلم إن العلماء هم ورثة الأنبياء لأنهم إذا قبلوا ما قاله الرسول فقد علموا الأمر على ما هو عليه ومن وراثته صلى الله عليه وسلم حب النساء والطيب وجعلت قرة عينه في الصلاة ولكن إذا كان ذلك في الإنسان محبباً إليه حينئذ يكون وارثاً وأما إن أحب ذلك من غير تحبب فليس بوارث فلإن العبد لما كان مخلوقاً لله لا لغيره كما قال تعالى وما خلقت الجن والإنس إلا لعبدون فما خلقهم فما خلقهم إلا لعبادته وقال لموسى في الإثني عشرة كلمة يا ابن آدم خلقتك من أجلي الحديث ثم إن الله في ثاني حال من العبد حبب إليه أمراً إما أكثر من غيره وبقي الكلام فيمن حببه إليه هل طبع أو طمع أو حذر أو حببه إليه الله فإن النبي صلى الله عليه وسلم قال حبب إلي ولم يقل من حببه كما قال الله في حق المؤمنين ولكن الله حبب إليكم الإيمان وكره إليكم الكفر والفسوق والعصيان والنبي صلى الله عليه وسلم ما عدل إلى قوله حبب ول يذكر من حببه إلا المعن لا يمكن إظهاره لضعف النفوس القابلة فالعارفون بالمواطن يعلمون من حيث ما ذكره الله والنساء والطيب وجعل قرة العين في الصلاة لانه مصل على شهود من وقف يناجيه بين يديه من حضرة التمثيل وموطنه لأن خطاباً ورد وقبةلاً ولا يكون ذلك إلا في شهود التمثيل فإنه في موطن يجمع بين الشهود والكلام ولما كانت المناسبات تقتضي ميل المناسب كان الذي حبب عين المناسب والمناسبة قد تكون ذاتية وعرضية ولما كان النساء محل التكوين وكان الإنسان بالصورة يقتضي أن يكون فعالاً ولا بد له من محل يفعل فيه ويريد لكماله أن لا يصدر عنه إلا الكمال كما كان في الأصل الذي أعطى كل شيء خلقه وهو كمال ذلك الشيء ولا أكمل من وجود الإنسان ولا يكون ذلك إلا في النساء اللاتي جعلهن الله محلاً والمرأة جزء من الرجل بالأنفعال الذي انفعلت عنه فحبب إلى الكامل النساء ولما كانت المرأة كما ذكرت عين ضلع الرجل فما كان محل تكوين ما كون فيها إلا نفسه فما ظهر عنه مثله إلا في عينه فأنظر ما أعجب هذا الأمر فمن حصل له مثل هذا العلم فقد ورث النبي عليه الصلاة والسلام في هذا التحبب بهذا الوجه وأما الطيب فإنه من الأنفاس والأنفاس رحمانية فإن الرسول الله صلى الله عليه وسلم يقول إني لأجد نفس الرحمن فأضافه إلى الرحمن والله يقول والطيبون للطيبات والطيبات للطيبين ومن أسمائه تعالى الطيب فعلمنا أن النفس الطيب لا يكون إلا من الأسم الطيب وما ثم اسم أطيب للكون من الرحمن فإنه مبالغة في الرحمة العامة التي تعم الكون أجمعه فمن حصل له الطيب في كا شيء وإن أدركه من أدركه خبيثاً بالطبع فإنه بالنعت الإلهيّ طيب وقد ذقنا ذلك بمكة فهو وارث على الحقيقة وما حبب إليه الصلاة إلا لما فيها من الجمع بين الشهود والكلام بقوله جعلت قرة عيني في الصلاة وما تعرض لسمعه ولا للكلام لأن ذلك نعروف في العموم إن الصلاة مناجاة بقوله يقول العبد كذا فيقول الله كذا وإنها منقسمة بين الله وبين عبده المصلي نصفين كما ورد في الحديث وما كانت الصلاة كبيرة إلا على غير المشاهد على من لم يسمع قول الحق مجيباً يقوله العبد في صلاته ثم نيابته في قوله سمع الله لمن حمده من أتم المقامات فلإن الله ما عظم الإنسان الكامل على من عظمه إلا بالخلافة ولما كان مقامه عظيماً لذلك وقع الطعن فيه ممن وقع لعظيم المرتبة وما علم الطاعن ما أودع الله في النشأة الإنسانية من الكمال الإلهي فلو تقدم لذلك الطاعن من العلم ما طعن فلما كانت الخلافة وهي النيابة عن الحق بهذه المنزلة وكان المصلي نائباً في سمع الله لمن حمده الذي لا يكون إلا في الصلاة كانت مرتبة الصلاة عظيمة فحببت إليه صلى الله عليه وسلم فمن رأيته يحب الصلاة على هذا الحد فهو وارث ومن رأيته يحبها لغير هذا الشهود فليس بوارث وفي هذا المنزل من العلوم علم صدور الكثير من الولحد أعني أحدية الكثرة لا أحدية الواحد وعلم النكاح الإلهي والوني وعلم النتائج والمقدمات وعلم مفاضلة النكاح لأنه قد يراد لمجرد الإلتذاذ وقد يراد للتناسل وقد يراد لهما وعلم الوصايا وعلم التقاسم وعلم المبادرة خوف الفوت وعلم الخلطاء وعلم الهبات وعلم ما يعتبر من طيب النفوس وعلم التصرف بالمعروف وما هو المعروف وعلم الأمانات وعلم الخطوط وعلم الحقوق وعلم ما ينبغي أن يقدم وما ينبغي أن يؤخر وعلم الحدود وعلم الطاعة والمعصية وعلم الشهادات والأقضية وعلم العشائر وهي الجماعة التي ترجع إلى عقد واحد كعقد العشرة ولهذا

١٠٤٥ الباب الأحد والثمانون وثلثمائة

١٠٤٦ في معرفة منزل التوحيد والجمع

١٠٤٧ وهو يحتوي على خمسة آلاف مقام رفرفي وهو من الحضرة المحمدية وأكمل مشاهده

سمى الزوج بالعشير لأن اجتماع الزوجين كان عن عقد والمعاشرة الصحبة فالعشائر الأصحاب والمرء على دين خليله فقد عقد معه على ما هو عليه وحينئذ يكون قد عاشره قال تعالى وعاشروهن بالمعروف أي صاحبوهن بما يعرف أنه يدوم بينكما الصحبة به والمعاشرة وعلم العزة والمنع وعلم صنوف التجارات وعلم فضل الرجل على المرأة بماذا كان وما الكمال الذي تشارك فيه المرأة الرجل وعلم أصحاب الحقوق وعلم التقديس وعلم العناية الإلهية وعلم مراتب الخلفاء وعلم ما حقيقة الإيمان وعلم المعيبات وعلم ما يرغب فيه ويتمنى تحصيله وعلم الموت وعلم ماهو لله وللخلق وعلم الفرق بين نصيب الحسنة ونصيب السيئة وعلم التوقيت وما يوقت مما لا يدخله التوقيت وعلم حرمة المؤمن ومكانته وعلم الهجرة وعلم إيمان الإيمان وعلم الرفق وعلم السر والجهر وعلم ما يجتمع فيه الملك مع الكامل من البشر والله يقول الحق وهو يهدي السبيل وهو على ما نقول وكيلالزوج بالعشير لأن اجتماع الزوجين كان عن عقد والمعاشرة الصحبة فالعشائر الأصحاب والمرء على دين خليله فقد عقد معه على ما هو عليه وحينئذ يكون قد عاشره قال تعالى وعاشروهن بالمعروف أي صاحبوهن بما يعرف أنه يدوم بينكما الصحبة به والمعاشرة وعلم العزة والمنع وعلم صنوف التجارات وعلم فضل الرجل على المرأة بماذا كان وما الكمال الذي تشارك فيه المرأة الرجل وعلم أصحاب الحقوق وعلم التقديس وعلم العناية الإلهية وعلم مراتب الخلفاء وعلم ما حقيقة الإيمان وعلم المعيبات وعلم ما يرغب فيه ويتمنى تحصيله وعلم الموت وعلم ماهو لله وللخلق وعلم الفرق بين نصيب الحسنة ونصيب السيئة وعلم التوقيت وما يوقت مما لا يدخله التوقيت وعلم حرمة المؤمن ومكانته وعلم الهجرة وعلم إيمان الإيمان وعلم الرفق وعلم السر والجهر وعلم ما يجتمع فيه الملك مع الكامل من البشر والله يقول الحق وهو يهدي السبيل وهو على ما نقول وكيل

الباب الأحد والثمانون وثلثمائة
في معرفة منزل التوحيد والجمع

وهو يحتوي على خمسة آلاف مقام رفرفي وهو من الحضرة المحمدية وأكمل مشاهده من شاهده في نصف الشهر أو في آخره

يا مريم ابنة عمران التي خلقت ... فرشاً كريماً لروح جل من روح
تحصنت فأتاها الروح يمنحها ... من فوق سبع سموات من اللوح
أهدي لها هبة عليا مشرفة ... اسنى وأشرق فينا من سنا يوح
تحي وليس لها سيف تميت به ... تدعى إذا دعيت باللطف بالروح

نعني بالهبة عيسى روح الله من قول جبريل لمريم لأهب لك غلاماً زكيا ورد في الخبر إنه قيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم أين كان ربنا قبل أن يخلق خلقه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كان في عماء ما فوقه وما تحته هواء وقد ذكرنا فيما تقدم حديث العماء وإن انفتحت صور العالم والذي يقوم عليه الدليل إن كل شيء سوى الله حادث ولم يكن ثم كان فينفي الدليل كون ما سوى الله في كينونة الحق الواجب الوجود لذاته فدوام الإيجاد لله تعالى ودوام الإنفعال للممكنات والممكنات هي العالم فلا يزال التكوين على الدوام والأعيان تظهر على الدوام فلا يزال امتداد الخلا إلى غير نهاية لأن أعيان الممكنات توجد إلى غير نهاية ولا تعمر بأعيانها إلا الخلا وقولنا فيما تقدم إن العالم ما عمر سوى الخلا نريد أنه ما يمكن أن يعمر ملأ لأن الملأ هو العامر فلا يعمر في ملأ وما ثم إلا ملأ أو خلا فالعالم في تجديد أبداً فالآخرة لا نهاية لها ولولا نحن لما قيل دنيا ولا آخرة وإنما كان يقال ممكنات وجدت وتوجد كما هو الأمر فلما عمرنا نحن من الممكنات المخلوقة أماكن معينة إلى أجل مسم من حين ظهرت أعياننا ونحن صور من صور العالم سمينا ذلك الموطن الدار الدنيا أي الدار القريبة التي عمرناها في أول وجودنا لأعياننا وقد كان العالم ولم نكن نحن مع إن الله تعالى جعل لنا في

عمارة الدار الدنيا جالا ننتهي إليها ثم ننتقل من موطن آخر يسمى خرة فيها ما في هذه الدار الدنيا ولكن متميز بالدار كما هو هنا متميز بالحال ولم يجعل لإقامتنا في تلك الدار الآخرة أجلاً تنتهي إليه مدة إقامتنا وجعل تلك الدار محلا للتكوين دائماً أبداً إلى غير نهاية وبدل الصفة على الدار الدنيا فصارت بهذا التبديل خرة والعين باقية وبقي من لا علم له من الله بالأمور في حيرة فعلى الحقيقة ما ثم حيرة في حق العلماء بالله وبنسبة العالم إلى الله فالعلماء في فرحة أبداً ومن عداهم في ظلم الحيرة تائهون ديناً وآخرة ولولا تجديد الخلق مع الأنفاس لواقع الملل في الأعيان لأن الطبيعة تقتضي الملل وهذا الإقتضاء هو الذي حكم بتجديد الأعيان ولذلك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الله تعالى أن الله لا يمل حتى تملوا فعين ملل العالم هو ملل الحق ولا يمل من العالم إلا من لا كشف له ولا يشهد تجديد العالم مع الأنفاس على الدوام ولا يشهد الله خلاقاً على الدوام والملل لا يقع إلا بالأستصحاب فإن قلت فالدوام على تجديد الخلق استصحاب والملل ما وقع مع وجود الأستصحاب قلنا الأحكام الذاتية لا يمكن فيها تبدل والخلاق لذاته يخلق والعالم لذاته ينفعل فلا يصح وجود الملل فالتقليب في النعيم الجديد لا يقتضي الملل في المنقلب فيه لأنه شهود ما لم يشهد بفرح وابتهاج وسرور لهذا قال تعالى ورحمتي وسعت كل شيء وجد ويوجد إلى غير نهاية فإن الرحمة حكم لا عين فلو كانت عيناً وجودياً لأنتهت وضاقت عن حصول مالا يتناهى فيها وإنما هي حكم يحدث في الموجودات بحدوث أعيان الموجودات من الرحمن الرحيم والراسخون في العلم يعني في العلم بالله يقولون آمنا به كل من عند ربنا الرحمة والمرحوم وما يذكر إلا أولوا الألباب وهم الغواصون الذين يستخرجون لب الأمور إلى الشهادة العينية بعدما كان يستر ذلك اللب القشر الظاهر الذي كان به صونه وهذا يحوي على تسعة آلاف مقام هكذا وقع الأخبار من أهل الكشف والوجود منها ألف مقام لطائفة خاصة ولطائفة آخرى ثلاثة آلاف مقام ولطائفة ثالثة خمسة مقام فأرفع الطوائف الطائفة التي لها ألف مقام وتليها في الرفعة الطائفة التي لها ثلاثة لاف مقام وتليها الطائفة التي لها خمسة آلاف مقام في الرفعة وأعلى الطوائف من لا مقام له وذلك لأن المقامات حاكمة على من كان فيها ولا شك أن أعلى الطوائف من له الحكم لا من يحكم عليه وهم الألهيون لكون الحق عينهم وهو أحكم الحاكمين وليس ذلك لأحد من الناس إلا للمحمديين خاصة عناية إلهية سبقت لهم كما قال تعالى في أمثالهم إن الذين سبقت لهم منا الحسنى أولئك عنها مبعدون يعني النار فإن النار من جملة الغايات الآخر فتحكم عليهم الغايات بالطلب لها ولا يزال لهم هذا الأمر دائماً وأما المحمدي فماله هذا الحكم ولا هذا الحصر فاتساعه اتساع الحق ليس للحق غاية في نفسه ينتهي إليها وجوده والحق مشهود

المحمدي فلا غاية له في شهوده وما سوى المحمدي فإنه مشاهداً مكانه فما من حالة يقام فيها ولا مقام إلا ويجوز عنده انقضاؤه وتبدل الحال عليه أو أعدامه ويرى أن ذلك من غاية المعرفة بالله حيث وفى الحكم حقه بالنظر إلى نفسه وإلة ربه وعيسى عليه الصلاة والسلام محمدي ولهذا ينزل في آخر الزمان وبه يختم الله الولاية الكبرى وهو روح الله وكلمته وكلمات الحق لا تنفد فليس للمحمدي غاية في خاطره ينتهي إليها فاعلم أن هذه المقامات المذكورة لا تدرك إلا بعين الخيال إذا شوهدت فإن صورها إذا مثلها الله فيما شاء أن يمثلها متخيلة فتراها أشخاصاً رأى العين كما ترى المحسوسات بالعين وكما ترى المعاني بعين البصيرة فإن الله إذا قلل الكثير وهو كثير في نفس الأمر أو كثر القليل وهو قليل في نفس الأمر فما تراه إلا بعين الخيال لا بعين الحس وهو البصر نفسه في الحالين كما قال تعالى وإذ يريكموهم إذا التقيتم في أعينكم قليلاً ويقللكم في أعينهم وقال يرونهم مثليهم رأى العين وما كانوا مثليهم في الحس فلو لم ترهم بعين الخيال لكان ما رأيت من العدد كذباً ولكان الذي يريه غير صادق فيما أراه إياك وإذا كان الذي أراك ذلك أراكه بعين الخيال كانت الكثرة في القليل حقاً والقلة في الكثرة حقاً لأنه حق في الخيال وليس بحق في الحس كما أراك اللبن في الخيال فشربته ولم يكن ذلك اللبن سوى عين العلم فما رأيته لبناً وهو علم إلا بعين الخيال ورأيت تلقينك ذلك العلم ممن تلقنته في صورة شربك اللبن كذلك في عين الخيال والعلم ليس بلبن والتلقين ليس بشرب وقد رأيته كذلك فلو رأيته بعين الحس لكان كذباً لأنك رأيت الأمر على خلاف ما هو عليه في نفسه فما رأيته إلا بعين الخيال في حال يقظتك وإن كنت لا تشعر بذلك فكذلك هو في نفس الأمر لأن الله صادق فيما يعلمه وهو في الخيال صدق كما رأيته وكذلك تلفيك العلوم من الله بالضربة باليد فعلم الضروب بتلك الضربة علم الأولين والآخرين والعلم لا

يحصل إلا بالتعليم بالخطاب من المعلم أو بخلق في النفس ضرورة وقد حصل في حضرة الخيال بالضرب فلا بد أن يكون الضرب مخيلاً والمضروب في عينه مخيلاً إن كان في نوم أو يقظة لصدق الذي يرى ذلك وهو الله كما قال تعالى يخيل إليه من سحرهم أنها تسعى ولم تسع في نفس الأمر وهكذا كل ما تراه على خلاف ما هو عليه في نفسه ما تراه إلا بعين الخيال حتى يكون صدقاً ولهذا يعبر كل ما وقع من ذلك أي يجوز به العابر إلى المعنى الذي أراد الله بتلك الصورة فلا تغفل عن مثل هذا العلم وفرق بين الأعين واعلم أنك لا تقدر على ذلك إلا بقوة إلهية يعطيها الله من شاء من عباده فتعرض لتحصيلها من الله فإنك مخبر بما رأيت أنك رأيته بحسك ولم يكن الأمر كذلك فتحرز في العبارة فيما تراه كما يفعله المصنف ألا ترى الصحابة لو وفوا النظر الصحيح حقه وأعطوا المراتب حقها لم يقولوا في جبريل عليه السلام أنه دحية الكلبي ولقالوا إن لم يكن روحانياً تجسد وإلا فهو دحية الكلبي أدركناه بالعين الحسي فلم يحرروا ولا أعطوا الأمر الإلهي حقه فهم الصادقون الذين صدقوا فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم هو جبريل فحينئذ عرفوا ما رأوا وبماذا رأوا كما قال فيه لما تمثل لهم في الصورة أعرابي مجهول عندهم حين جاء يعلم الناس دينهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أتدرون من السائل فقالوا الله ورسوله أعلم لكونه ظهر في صورة مجهولة عندهم فقال لهم هذا جبريل فإن كان هذا الحديث بعد حديث دحية فقولهم الله ورسوله أعلم يحتمل أنهم أرادوا احتمال المعنى أو الصورة الروحية أو يكون إنساناً في نفس الأمر وإن كان هذا الحديث أولا فما جهلوا إنه إنسان ولكن جهلوا اسمه ولمن ينتسب من قبائل العرب فلا يعرف الرائي أنه أدرك ما أدركه بعين الخيال ما لم يعلم المدرك ما هو وما في الكون أعظم شبهة من التباس الخيال بالحس فإن الإنسان إن تمكن في هذا النظر شك في العلوم الضرورية وإن لم يتمكن فيه أنزل بعض الأمور غير منزلتها فإذا أعطاه الله قوّة النفصيل أبان له عن الأمور إذا رآها بأي عين رآها فيعلم ما هي إذا علم العين التي رآها به من نفسه فآكد ما على أهل علم الله هذا العلم وكثير من أهل الله من لا يجعل باله لما ذكرناه ولولا علمه بنومه فيما يراه أنه رآه في حال نومه ما قال أنه
خيال فكم يرى في حال اليقظة مثل هذا ويقول أنه رأى محسوساً بحسه ألا تراه صلى الله عليه وسلم في صدق رؤياه أنه ما يجري على نفسه حال في جسده ويظهر ذلك له في صورة مجسدة ذا هو نام فيحكم على محسوسه بما علمه من صورة متخيلة فقيل له في الوضوء عندما نام ونفخ فلم يتؤضأ وصلى بالوضوء الذي نام عليه أن عيني تنامان ولا ينام قلبي يقول أنه لما انقلب إلى عالم الخيال ورأى صورته هناك وهو قد نام على طهارة ما رأى أن تلك الصورة أحدثت ما يوجب الوضوء فعلم أن جسده المحسوس ما طرأ عليه ما ينقض وضوءه الذي نام عليه ولهذا نقول في النوم أنه سبب للحدث وما هو حدث فمن حصل له هذا المقام وكان بهذه الصفة ونام على طهارة ورأى نفسه في النوم فلينظر في تلك الصورة المرئية التي هي عينه فإن أحس بحدث فما يقوم بها حدث حتى يحدث بجسده النائم أي يكون منه ما ينقض الوضوء إما بعين ذلك الحدوث وإما أن يكون صورة تعريف بأنه أحدث فيتوضأ إذا قام من نومه فإن من الأحداث في النوم ما يكون له أثر في الجسد النائم كالاحتلام في بعض الأوقات وكالذي برى أنه يبول فيبول في فراشه فيستيقظ فيجد في الحس قد وقع ما ره في النوم وقد لا يجد لذلك أثر فيكون تنبيهاً له أنه أحدث هذا يطرأ للعلماء بهذه الصفة وقد كان مثل هذا للشيخ الضرير أبي الربيع المالقي شيخ أبي عبد الله القرشي بمصر فكان يوم الإثنين خاصة إذا نام فيه تنام عيناه ولا ينام قلبه وهذا باب واسع المجال وهو عند علماء الرسوم غير معتبر ولا عند الحكماء الذين يزعمون أنهم قد علموا الحكمة وقد نقصهم علم شموخ هذه المرتبة على سائر المراتب ولا قدر لها عندهم فلا يعرف قدرها ولا قوة سلطانها إلا الله ثم أهله من نبي أو ولي مختص غير هذين فلا يعرف قدر هذه المرتبة والعلم بها أول مقامات النبوة ولهذا كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا أصبح وجلس مجلسه بين أصحابه يقول لهم هل فيكم من رأى رؤيا وذلك ليرى ما أحدث الله البارحة في العالم أو يحدثه في المستقبل وقد أوحى به إلى هذا الرائي في منامه إما صريح وحي وإما وحي في صورة يعلمها الرائي ولا يعلم ما أريد بها في فيعبرها رسول الله صلى الله عليه وسلم لما أراد الله بها فهذا كان من اعتنائه صلى الله عليه وسلم بهذه المرتبة المجهولة عند العلماء وما أحسن تنبيه الله أولي الألباب من عباده وأهل الإعتبار إذ قال هو الذي يصوركم في الأرحام كيف يشاء فمن الأرحام ما يكون خيالاً فيصور فيه المتخيلات كيف يشاء عن نكاح معنوي وحمل ومعنوي يفتح الله في ذلك الرحم

المعاني في أي صورة ما شاء ركبها فيريك الإسلام فيه والقرآن سمنا وعسلاً والقيد ثبات في الدين والدين قميصاً سابغاً وقصيراً درعاً ومجولاً ونقياً ودنساً على حسب ما يكون الرائي أو من يرى له عليه من الدين ولقد رأيت لقاضي دمشق عند ما ولى القضاء بدمشق وهو شمس الدين أحمد بن مهذب الدين خليل الجوني وفقه الله وسدده بملائكته وعصمه في أحكامه وقائل يقول له في النوم إن الله قد خلع عليك ثوباً نقياً سابغاً فلا تدنسه ولا تقلصه واستيقظت وذكرتها له فالله يجعله ممن حفظ الوصية الإلهية فالخيال من جملة الأرحام التي تظهر فيها الصور وهذه الحضرة الخيالية لما قبلت المعاني صوراً قال الله فيها زين للناس حب الشهوات من النساء أي في النساء فصور الحب صورة زينها لمن شاء من عباده فاحبها بنفسها ما أحبها بغيرها لأنه تعالى ما زين له إلا حب الشهوة فيما ذكره فالحب المطلق زين له ثم علقه بالشهوة فيما ذكره وعلقه لمن شاء في الشهوة أيضاً في أمر آخر وإنما ذكر الشهوة لأنها صورة طبيعية فإن الخيال حصرته الطبيعة ثم يحكم الخيال عليها فيجسدها إذا شاء فهذا فرع يحكم على أصله لأنه فرع كريم ما أوجد الله أعظم منه منزلة ولا أعم حكماً يسري حكمه في جميع الموجودات والمعدومات من محال وغيره فليس للقدرة الإلهية فيما أوجدته أعظم وجوداً من الخيال فبه ظهرت القدرة الإلهية والإقتدار الإلهي وبه كتب على نفسه الرحمة وأمثال ذلك وأوجب عموماً وهو حضرة المجلى الإلهي في القيامة وفي الإعتقادات فهو أعظم شعائر الله على الله ومن قوة حكم سلطانه ما تثبته الحكماء مع كونهم لا يعلمون ما قالوه ولا يوفونه حقه وذلك أن الخيال وإن كان من الطبيعة فله سلطان عظيم على الطبيعة بما أيده

الله به من القوة الألهية فإذا أراد الإنسان أن ينجب ولده فليقم في نفسه عند إجتماعه مع إمراته صورة من شاء من أكابر العلماء وإن أراد أن يحكم أمر ذلك فليصورها في صورتها التي نقلت إليه أو رآه عليها المصور ويذكر لأمراته حسن ما كانت عليه تلك الصورة وإذا صوّرها المصوّر فليصوّرها على صورة حسن علمه وأخلاقه وإن كانت صورته المحسوسة قبيحة المنظر فلا يصوّرها إلا حسنة المنظر بقدر حسن علمه وأخلاقه كأنه يجسد تلك المعاني ويحضر تلك الصورة لأمراته ولعينه عند الجماع ويستفرغان في النظر إلى حسنها فإن وقع للمرأة حمل من ذلك الجماع أثر في ذلكن القوة الألهية فإذا أراد الإنسان أن ينجب ولده فليقم في نفسه عند إجتماعه مع إمراته صورة من شاء من أكابر العلماء وإن أراد أن يحكم أمر ذلك فليصورها في صورتها التي نقلت إليه أو رآه عليها المصور ويذكر لأمراته حسن ما كانت عليه تلك الصورة وإذا صوّرها المصوّر فليصوّرها على صورة حسن علمه وأخلاقه وإن كانت صورته المحسوسة قبيحة المنظر فلا يصوّرها إلا حسنة المنظر بقدر حسن علمه وأخلاقه كأنه يجسد تلك المعاني ويحضر تلك الصورة لأمراته ولعينه عند الجماع ويستفرغان في النظر إلى حسنها فإن وقع للمرأة حمل من ذلك الجماع أثر في ذلك

الحمل من تلك الصورة في النفس فيخرج المولود بتلك المنزلة ولا بد حتى أنه إن لم يخرج كذلك فلا مر طرأ في نفس الوالدين عند نزول النطفة في الرحم أخرجهما ذلك الأمر عن مشاهدة تلك الصورة في الخيال من حيث لا يشعرون وتعبر عنه العامّة بتوحم المرأة وقد يقع بالاتفاق عند الوقاع في نفس أحد الزوجين أو الزوجين صورة كلب أو أسد أو حيوان ما فيخرج الولد من ذلك الوقاع في أخلاقه على صورة ما وقع للوالدين من تخيل ذلك الحيوان وإن اختلفا فيظهر في الولد صورة ما تخيله الوالد وصورة ما تخيلته الأم حتى في الحس الظاهر في الصورة أو في القبح وهم مع معرفتهم بهذا السلطان لا يرفعون به رأساً في إقتناء العلوم الإلهية أنهم لجهلهم يطمعون في غير مطمع وهو التجرد عن المواد وذلك لا يكون أبداً في الدنيا ولا في الآخرة فهو أمر أعني التجرد عن المواد يعقل ولا يشهد وليس لأهل النظر غلط أعظم من هذا ولا يشعرون بغلطهم ويتخيلون أنهم في الحاصل وهم في الفائت فيقطعون أعمارهم في تحصيل ما ليس يحصل لهم ولهذا لا يسلم عقل من حكم وهم ولا خيال وهو في عالم الملائكة والأرواح إمكان فلا يسلم روح ولا عالم بالله من إمكان يقع له في كل ما يشهده لأن كل ما سوى الله حقيقته من ذاته إلا مكان والشيء لا يزول عن حكم نفسه فلا يرى ما يراه من قديم ومحدث إلا بنفسه فيصحبه إلا مكان دائماً ولا يشعر به إلا من علم الأمر على ما هو عليه فيعقل التجريد وهما ولا يقدر عليه في نفسه لأنه ليس ثم وهنا زلت أقدام الكثيرين إلا أهل الله الخاصة فإنهم علموا ذلك باعلام الله ألا ترى إلى زكريا عليه السلام لما دخل على مريم المحراب وهي بتول محررة وقد علم زكريا ذلك ورأى عندها رزقاً آتاها الله فطلب من الله عند ذلك أن يهبه ولداً حين تعشق بحالها

فقال رب هب لي من لدنك يقول من عندك عندية رحمة ولين وعطف ذرية طيبة إنك سميع الدعاء ومريم في خياله من حيث مرتبتها وما أعطاها الله من الاختصاص بالعناية الإلهية فنادته الملائكة وهو قائم يصلي في المحراب لأنه دخل عليها المحراب عندما وجد عندها الرزق أن الله يبشرك بيحيى مصدقاً بكلمة من الله وسيداً وهو الكمال لأن مريم كملت فكمل يحيى بالنبوة وحصوراً وهو الذي اقتطعه الله عن مباشرة النساء وهو العنين عندنا كما اقتطع مريم من مباشرة الرجال وهي البتول فكان يحيى عليه السلام زير النساء كما كانت حنة مريماً لأن المريم المنقطعة عن الرجال واسمها حنة ومريم لقب لها وصفت به لما ذكرناه آنفاً فانظر ما أثر سلطان الخيال من زكريا في ابنه يحيى عليهما السلام حين استفرعت قوة زكريا في حسن حال مريم عليها السلام لما أعطاها الله من المنزلة ونبياً من الصالحين فما عصى الله قط وهو طلب الأنبياء كلهم أن يدخلهم الله برحمته في عباده الصالحين وهم الذين لم يقع منهم معصية قط كبيرة ولا صغيرة وما رأيت أعجب من حال زكريا عليه السلام وما رأيت من ظهر فيه سلطان الإنسانية مثله هو الذي يقول هب لي من لدنك ذرية طيبة فما سأل حتى تصور الوقوع ولا بقوله رب أنى يكون لي غلام وقد بلغني الكبر وامرأتي عاقر فأين هذه الحالة من تلك الحالة فإن لم يكن ثم قرينة حال جعلته أن يقول مثل هذا حتى يقال له في الوحي كذلك الله يفعل ما يشاء فيكون قصده إعلام الله بذلك حتى يعلم غيره أن الله يفعل ما يشاء في المعتاد أن يخرقه كما وقع وإن كان ذلك القول من نفسه فقد أعطته الإنسانية قوتها فإن الإنسان بذاته كما ذكره الله في كتابه فما ذكره الله في موضع إلا وذكر عند ذكره صفة نقص تدل على خلاف ما خلق له لأن الله خلق الإنسان في أحسن تقويم وهو أنه خلقه تعالى ثم رده إلى أسفل سافلين ليكون له الرقي إلى ما خلقه الله ليقع الثناء عليه بما ظهر منه من رقيه فمن الناس من بقي في أسفل سافلين الذي ردّ إليه وإنما ردّ إليه لأنه منه خلق ولولا ذلك ما صح رده وليس أريد أسفل سافلين إلا حكم الطبيعة التي منه نشأ عند ما أنشأ الله صورة جسده وروحه المدبرة له فرده إلى أصل ما خلقه منه فلم ينظر ابتداء إلا إلى طبيعته وما يصلح جسده وأين هو من قوله بلى عن معرفة صحيحة واعلم أن في حضرة الخيال في الدنيا يكون الحق محل تكوين العبد فلا يخطر له خاطر في أمر ما إلا والحق يكونه في هذه الحضرة كتوكوينه أعيان الممكنات إذا شاء ما

يشاء منها فمشيئة العبد في هذه الحضرة من مشيئة الحق فإن العبد ما يشاء إلا أن يشاء الله فما شاء الحق إلا أن يشاء العبد في الدنيا ويقع بعض ما يشاء العبد في الدنيا في الحس وأما في الخيال فكمشيئة الحق في النفوذ فالحق مع العبد في هذه الحضرة على كل ما يشاؤه العبد كما هو في الآخرة في عموم حكم المشيئة لأن باطن الإنسان هو ظاهره في الآخرة فلذلك يتكون عن مشيئته كل شيء إذا اشتهاه فالحق في تصريف الإنسان في هذه الحضرة في الدنيا وفي شهوته في الآخرة في الدنيا حساً فالحق تابع في هذه الحضرة وفي الآخرة لشهوة العبد كما هو العبد في مشيئته تحت مشيئة الحق فما الحق شأن إلا مراقبة العبد ليوجد له جميع ما يريد إيجاده في هذه الحضرة في الدنيا وكذلك في الآخرة والعبد تبع للحق في صور التجلي فما يتجلى الحق له في صورة إلا انصبغ بها فهو يتحول في الصور لتحول الحق والحق بتحول في الإيجاد لتحول مشيئة العبد في هذه الحضرة الخيالية في الدنيا خاصة وفي الآخرة في الجنة عموماً ولما خلق الله همما فعالة في الوجود في الحس وهمماً غير فعالة في الوجود في الحس ظهر بذلك التفاضل في الهمم كما ظهر التفاضل في جميع الأشياء حتى في الأسماء الإلهية والهمم الفعالة في الدنيا قد تفعل في همم غير أصحابها وقد لا تفعل مثل قوله فيما لا تفعل إنك لا تهدي من أحببت فبعض الهمم الفعالة والمنفعلة قد لا تنفعل لهمة فعالة فيريد منه أن يريد أمراً ما فلا يريده من يريد منه أن يريده لأن الهمم تتقابل للجنسية فلهذا قد لا تؤثر فيها فإذا تعلقت بغير الجنس أثرت كل همة فعالة ولابد وأما في جنسها أعني في الهمم فقد تنفعل لها بعض الهمم وقد لا تنفعل وقد ظهر ذلك في الرسل عليهم السلام واتباعهم يريد الرسول من شخص أن يريد الإسلام فيريده فيسلم ويريد من آخران يريد الإسلام فلا يريده فلو تعلقت همة الرسول بتحريك الألسنة بالشهادة بالتوحيد من غير إرادة الناطق بها لوقعت عموماً ولكن لا تنفع صاحبها وإن كانت تنفع للسانه فإن لسانه ما عصى الله قط من حيث نفسه وإنما وقعت فيه المخالفة لا منه من حركة المريد تحريكه فهو مجبور حيث لم يعط الدفع عن نفسه لكونه من آلات النفس فهو طائع من ذاته ولو فتح الله سمع صاحبه لنطق اللسان الذاتي إذا جعلته النفس يتلفظ بمخالفة ما أراد الشرع أن يتلفظ به لبهت فلهذا قلنا أن المخالفة ظهرت فيه للجبر لا منه فإنه طائع بالذات شاهد عدل على محركه كما ورد يوم تشهد عليهم ألسنتهم وأيديهم وأرجلهم بما كانوا يعملون بها وكذلك كل جارحة مصرفة من سمع وبصر وفؤاد وجلد

وعصب وفرج ونفس وحركة .يشاء منها فمشيئة العبد في هذه الحضرة من مشيئة الحق فإن العبد ما يشاء إلا أن يشاء الله فما شاء الحق إلا أن يشاء العبد في الدنيا ويقع بعض ما يشاء العبد في الدنيا في الحس وأما في الخيال فكمشيئة الحق في النفوذ فالحق مع العبد في هذه الحضرة على كل ما يشاؤه العبد كما هو في الآخرة في عموم حكم المشيئة لأن باطن الإنسان هو ظاهره في الآخرة فلذلك يتكون عن مشيئته كل شيء إذا اشتهاه فالحق في تصريف الإنسان في هذه الحضرة في الدنيا وفي شهوته في الآخرة في الدنيا حساً فالحق تابع في هذه الحضرة وفي الآخرة لشهوة العبد كما هو العبد في مشيئته تحت مشيئة الحق فما الحق شأن إلا مراقبة العبد ليوجد له جميع ما يريد إيجاده في هذه الحضرة في الدنيا وكذلك في الآخرة والعبد تبع للحق في صور التجلي فما يتجلى الحق له في صورة إلا انصبغ بها فهو يتحول في الصور لتحول الحق والحق يتحول في الإيجاد لتحول مشيئة العبد في هذه الحضرة الخيالية في الدنيا خاصة وفي الآخرة في الجنة عموماً ولما خلق الله همما فعالة في الوجود في الحس وهمماً غير فعالة في الوجود في الحس ظهر بذلك التفاضل في الهمم كما ظهر التفاضل في جميع الأشياء حتى في الأسماء الإلهية والهمم الفعالة في الدنيا قد تفعل في همم غير أصحابها وقد لا تفعل مثل قوله فيما لا تفعل إنك لا تهدي من أحببت فبعض الهمم الفعالة والمنفعلة قد لا تنفعل لهمة فعالة فيريد منه أن يريد أمراً ما فلا يريده من يريد منه أن يريده لأن الهمم تتقابل للجنسية فلهذا قد لا تؤثر فيها فإذا تعلقت بغير الجنس أثرت كل همة فعالة ولابد وأما في جنسها أعني في الهمم فقد تنفعل لها بعض الهمم وقد لا تنفعل وقد ظهر ذلك في الرسل عليهم السلام واتباعهم يريد الرسول من شخص أن يريد الإسلام فيريده فيسلم ويريد من آخران يريد الإسلام فلا يريده فلو تعلقت همة الرسول بتحريك الألسنة بالشهادة بالتوحيد من غير إرادة الناطق بها لوقعت عموماً ولكن لا تنفع صاحبها وإن كانت تنفع للسانه فإن لسانه ما عصى الله قط من حيث نفسه وإنما وقعت فيه المخالفة لا منه من حركة المريد تحريكه فهو مجبور حيث لم يعط الدفع عن نفسه لكونه من آلات النفس فهو طائع من ذاته ولو فتح الله سمع صاحبه لنطق اللسان الذاتي إذا جعلته النفس يتلفظ بمخالفة ما أراد الشرع أن يتلفظ به لبهت فلهذا قلنا أن المخالفة ظهرت فيه للجبر لا منه فإنه طائع بالذات شاهد عدل على محركه كما ورد يوم تشهد عليهم ألسنتهم وأيديهم وأرجلهم بما كانوا يعملون بها وكذلك كل جارحة مصرفة من سمع وبصر وفؤاد وجلد وعصب وفرج ونفس وحركة .

والناس في غفلة عما يراد بهم ... وفي عماية عما هم عليه له

فالإنسان سعيد من حيث نشأته الطبيعية ومن حيث نشأة نفسه الناطقة بانفراد كل نشأة عن صاحبتها وبالمجموع ظهرت المخالفة وما عين المخالفة إلا التكليف فإذا ارتفع التكليف حيث ارتفع الحكم بالمخالفة ولم يبق إلا موافقة دائمة وطاعة ممكن لواجب مستمرة كما هو في نفس الأمر في وقت المخالفة مطيع للمشيئة مخالف لأمر الواسطة للحسد الذي في الجنس وفي هذا المنزل من العلوم وعلم توحيد الحق وتصديق المخبرين عن الحق وهم التراجمة السفراء ومن بشر وملك وخاطر وعلم الفرقان بالعلم بما تميزت به الأشياء وهذا هو علم التوحيد العام الذي يسري في كل واحد واحد من العالم وعلم الكشف الإلهي وفيه علم التناسل الذي لا ينقطع دنيا ولا آخرة وفيه علم الحضرة التي وقع فيها التشبيه بين الأشياء والاشتراك في الصورة وفيه علم ما ينفرد به الحق من العلم دون الخلق مما لا يعلمه الخلق إلا باعلام الله وفيه علم الميل والاستقامة وفيه علم الجمع للتفصيل وفيه علم العوائد لماذا ترجع وما ثم تكرار والإعادة تكرار فالأمر مشكل وسبب إشكاله ذكر الحق العادة والإعادة والكشف يعطي عدم الإعادة في الكون لا الإعادة في نشء الآخرة فإن تلك الإعادة حكم إلهي في حق أمر ما مخصوص بمنزلة من خرج من دار ثم عاد إليها فالدار الدار والخارج الداخل وما ثم إلا انتقال في أحوال لا ظهور أعيان مع صحة إطلاقها إن الخارج من الدار عاد إلى داره فعلمنا متعلق الإعادة وفيه علم المفاضلة بالدار وفيه علم نعوت أهل الله وفيه علم ما يشترك فيه الحق والعالم العالم بالله وما ثم إلا عالم بالله غير أنه من العلماء من يعلم أنه عالم بالله ومن الناس من لا يعلم أنه عالم بالله وهو على علم بمن يشهد ويعاين ولا يعلم أنه الحق فلو سألته هل تعلم الله لا فلو سألته فيما شهده هل تعلم هذا الذي شهدته من حيث ما هو مشهود لك يقول نعم يقال له فمن هو يقول هذا الذي أشهده فيقال له فمن يقال له يقول لا أدري فإذا قيل له هو كذا أي هو فلان بالاسم الذي يعرفه به ولكن ما عرف أن هذا المشهود هو مسمى ذلك الاسم فما جهل إلا حمل هذا الاسم على هذا المشهود فقد كان موصوفاً بعلم الاسم وموصوفاً بعلم المشهود من حيث ما هو مشهود له وما استفاد إلا كون هذا المشهود مسمى ذلك الاسم المعلوم وفيه

علم انقياد الخلق للحق وأنه نتيجة عن انقياد الحق للخلق لطلب الممكن الواجب فانقاد له الواجب فيما طلبه فأوجده ولم يك شيئاً وفيه علم سبب الاختلاف الواقع في العالم مع العلم بما يوجب رفع الاختلاف فما الذي حكم على العلم مع قوة سلطانه وفيه علم الاغترار وما سببه الذي أظهره وفيه علم ما هو العمل والكسب والفرق بين الكسب والاكتساب لأن الله ميز الكسب من الاكتساب باللام وبعلى فقال لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت وفيه علم الاختيار الإلهي وفيه علم متى يستند إلى الضد فيكون الضد رحمة لضده مع أنه عدو له بالطبع وفيه علم التحجير عن الخوض في الله وفيه علم الإحاطة بالأعمال إحاطة مشاهدة لا إحاطة تلبس وفي أي خزانة ادخرت إلى وقت شهودها وما حكمها بعد شهور في نفسها وفيما يعود منها على العامل لها وفيه علم ما الحضرة التي تقلب الحقائق ولانقلب نفسها وهي من جملة الحقائق وفيه علم المناسبات وفيه علم ما يرجع إليه في الحكم مما لا يتصف بالقول ومع ذلك فله الفصل في بعض القضايا وهو الاقتراع وأمثاله وفيه علم الغاية التي تطلبها الرسل من الله في هذه الدار وفيه علم النيابة الإلهية في التكوين وفيه علم غريب متعلق بالمحبة وهو الزهد في المحبوب من أجل المحبوب مع اتصافه بالحب في المزهود فيه وبقاء ذلك الوصف عليه وفيه علم الاعتصام وفيه علم البياض والسواد ولبعض أهل الطريق تأليف فيه سماه البياض والسواد وفيه علم فضل الأمم بعضهم على بعض وفضل هذه الأمة المحمدية على سائر الأمم وهل من أمة محمد صلى الله عليه وسلم من كان قبل بعثته فرآه في كشفه وآمن به واتبعه في قدر ما كشف له منه وهل يحشر من هذه صفته في أمته أو يحشر أمة واحدة أو كان صاحب هذا الكشف متبعاً لشرع نبي خاص كعيسى أو موسى أو من كان من الرسل عليهم السلام فرأى مشاهدة أن الشرع الذي جاء به ذلك النبي الخاص الذي هذا متبعه إنه نائب فيه عن محمد صلى الله عليه وسلم وإن ذلك شرعه فاتبعه على أنه شرع محمد صلى الله عليه وسلم وإن

١٠٤٨ الباب الثاني والثمانون وثلثمائة

١٠٤٩ في معرفة منزل الخواتم وعدد الأعراس الإلهية

١٠٥٠ والأسرار الأعجمية موسوية لزومية

ذلك الرسول مبلغ عنه ما ظهر به من الشرع فهل يحشر مثل هذا في أمة محمد صلى الله عليه وسلم أو يكون من أمة ذلك النبي ثم أنه إذا اتفق أن يحشر في أمة ذلك الرسول ثم دخل الجنة ونال منزلته هل ينالها في منازل هذه الأمة المحمدية أو لا ينزل منها إلا في منازل أتباع ذلك الرسول وأمته أوله في منازل ذلك الرسول مع أمته منازل من حيث ما هو متبع وله منازل مع الأمة المحمدية من حيثما اتبعه بما أعطاه الكشف الذي ذكرناه آنفاً وفيه علم الصحبة ومن يصحبك بالصفة ومن يصحبك بالوجه ومن يصحبك لك ومن يصحبك لنفسه ومن يصحبك لله ومن أولى بالصحبة ومن يصحب الله ومن له مقام أن يصحب ولا يصحب أحد والفرق بين الصحبة والمصاحبة وفيه علم المقامات والأحوال وفيه علم نعم وبئس وفيه علم الجزاء في الدنيا وفيه علم اتصاف العالم بالإستفادة فيما هو به عالم وفيه علم أصناف المقربين ودرجاتهم في القربة من كل أمة وفيه علم من يريد الله ومن يريد غير الله وما متعلق الإرادة وهل يصدق من يقول إنه يريد الله أو لايصدق وفيه علم الإلتباس في الموت ومن اتصف بالضدين وفيه علم الإستدراج وفيه علم ما يقبله الحق من النعوت ولا ينبغي أن تنسب إليه لكونها في العرف والشرع صفة نقص في الجناب الإلهي وهي شرف ورفعة في المحدث وفيه علم فنون من العلوم والله يقول الحق وهو يهدي السبيل الرسول مبلغ عنه ما ظهر به من الشرع فهل يحشر مثل هذا في أمة محمد صلى الله عليه وسلم أو يكون من أمة ذلك النبي ثم أنه إذا اتفق أن يحشر في أمة ذلك الرسول ثم دخل الجنة ونال منزلته هل ينالها في منازل هذه الأمة المحمدية أو لا ينزل منها إلا في منازل أتباع ذلك الرسول وأمته أوله في منازل ذلك الرسول مع أمته منازل من حيث ما هو متبع وله منازل مع الأمة المحمدية من حيثما اتبعه بما أعطاه الكشف الذي ذكرناه آنفاً وفيه علم الصحبة ومن يصحبك

بالصفة ومن يصحبك بالوجه ومن يصحبك لك ومن يصحبك لنفسه ومن يصحبك لله ومن أولى بالصحبة ومن يصحب الله ومن له مقام أن يصحب ولا يصحب أحد والفرق بين الصحبة والمصاحبة وفيه علم المقامات والأحوال وفيه علم نعم وبئس وفيه علم الجزاء في الدنيا وفيه علم اتصاف العالم بالإستفادة فيما هو به عالم وفيه علم أصناف المقربين ودرجاتهم في القربة من كل أمة وفيه علم من يريد الله ومن يريد غير الله وما متعلق الإرادة وهل يصدق من يقول إنه يريد الله أو لايصدق وفيه علم الإلتباس في الموت ومن اتصف بالضدين وفيه علم الإستدراج وفيه علم ما يقبله الحق من النعوت ولا ينبغي أن تنسب إليه لكونها في العرف والشرع صفة نقص في الجناب الإلهي وهي شرف ورفعة في المحدث وفيه علم فنون من العلوم والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

الباب الثاني والثمانون وثلثمائة

في معرفة منزل الخواتم وعدد الأعراس الإلهية

والأسرار الأعجمية موسوية لزومية

علم البرازخ علم ليس يدركه ... إلا الذي جعل الأطراف والوسطا

له النفوذية في كل نازلة ... كونية فيه في العالمين سطا

فإن أراد بشخص نقمة قبضا ... وإن أراد بشخص نعمة بسطا

إن أقسط الخلق في ميزان رحمته ... في العالمين تراه فيه قد قسطا

إعلم أنه لما كانت الخواتم أعيان السوابق علمنا أن الوجود في الصور دائرة انعطف أبدها على أزلها فلم يعقل إله إلا وعقل المألوه ولا عقل رب إلا وعقل المربوب ولكل معقول رتبة وليست عين الأخرى كما نعلم أن بين الخاتمة والسابقة تميزاً معقولا به يقال عن الواحدة سابقة وعن الأخرى خاتمة وإنما قلنا أن الخاتمة عين السابقة إنما قلنا ذلك في الحكم على المحكوم عليه وبالمحكوم عليه تبينت الخاتمة من السابقة واعلم أن الأعراس على قسمين عرس لعقد وعرس لعقد ودخول وعرس بدخول ولا عقد والعقد عبارة عما يقع عليه رضى الزوجين والدخول وطء لوجود لذة أولا يجاد عين ودخول بلا عقد عرس الإماء وما لم يكن في الأنكحة أفضل من نكاح الهبة لأنه لا عن عوض كالاسم الواهب الذي يعطي لينعم احتص به لفضله أفضل الخلق وهو محمد صل الله عليه وسلم قال تعالى وامرأة مؤمنة أن وهبت نفسها للنبي إن أراد النبي أن يستنكحها خالصة لك من دون المؤمنين وكل نكاح خارج عما ذكرناه فهو سفاح لا نكاح أي هو بمنزلة الشيء السائل الذي لا ثبات له لأنه عقد فيه ولا رباط ولا وثاق ثم نرجع ونقول فأما الخواتم فتعينها الآجال ولولا ذلك ما كان لشيء خاتمة لأن الخاتمة انتهاء في الموصوف بها ولكل خاتمة سابقة ولا ينعكس فمن نظر إلى دوام تنزل الأمر الإلهي واسترساله قال ما ثم خاتمة ومن نظر إلى الفصل بين الأشياء في التنزيل قال بالخواتم في الأشياء لكون الفصول تبينها مثال ذلك ولكن كل هذا في عالم الإنقسام والتركيب فإذا نظرت في القرآن مثلا بين الكلمتين والآيتين والسورتين فتقول عند وجود الفصل المميز بين الأمرين فإن وقع بين كلمتين فخاتمة الأولى حرف معين وإن كان آيتان فخاتمة الأولى كلمة معينة وإن كان سورتان فخاتمة الأولى آية معينة وإن كان أمر حادث قيل أجله كذا في الدنيا لأن كل ما في الدنيا يجري إلى أجل مسمى فتنتهي فيه لمدة بالأجل فخاتمة ذلك الشيء ما ينتهي إليه حكمه فانتهاء الأنفاس في الحيوان آخر نفس يكون منه عند انتقاله إلى البرزخ ثم تنتهي المدة في البرزخ إلى الفصل بينه وبين البعث ثم تنتهي المدة في القيامة إلى الفصل بينها وبين دخول الدارين ثم تنتهي المدة في النار في حق من هو فيها من أهل الجنة إلى الفصل الذي بين الإقامة فيها والخروج منها بالشفاعة والمنة ثم تنتهي المدة في عذاب أهل النار الذين لا يخرجون منها إلى الفصل بين حال العذاب وبين حصول حكم الرحمة التي وسعت كل شيء فهم يتنعمون في النار باختلاف أمزجتهم كما قد ذكرناه ثم لا يبق بعد ذلك أجل ظاهر بالمدة ولكن آجال خفية دقيقة وذلك المحدث الدائم العين من شأنه تقلب الأحوال عليه ليلزمه الإفتقار إلى دوام الوجود له دائماً فلا تفارق أحواله الآجال فلا يزال في أحواله بين سابقة وخاتمة وأما الإيمان فسابقته لا إله إلا الله وخاتمته إماطة الأذى عن الطريق فعبر الشارع عن السابقة بالأعلى وعن الخاتمة بالا دون فلا أعلى في الإيمان من التوحيد ولا أدنى فيه من إماطة الأذى عن الطريق ومن ذلك طريق التوحيد فإن الأذى الذي في طريقه الشرك الجلي والخفي فالخفي الأسباب وهي بين خفي وأخفى

فالأخفى الأسباب الباطنة والخفي الأسباب الظاهرة والجلي نسبة الألوهة إلى المحدثات فيميط الموحد هذه كلها عن قلبه وقلب غيره فإنها أذى في طريق التوحيد وكل أذى في طريق من طرق الإيمان بحسب الصفة التي تسمى إيماناً فما يضادها يسمى أذى في طريقها فالذي يزال من تلك الصفة المعينة هو خاتمة تلك الصفة كان ما كان ولا خاتمة لحكم الله في عباده بالجملة والإطلاق ولا سابقة فإن العدم الذي للمكن المتقدم على وجوده لم يزل مرجحاً له بفرض الوجود الإمكاني له فلا سابقة له وهو علم دقيق خفي تصوره سهل ممتنع لأنه سريع التفلت من الذهن عند التصور فليس الحدوث للمكن إلا من حيث وجوده خاصة عند جميع النظار وعندنا ليس كذلك وإنما الحدوث عندنا في حقه كون عدمه ووجوده لم يزل مرجحاً على كل حال لأنه ممكن لذاته وإن كان بعض النظار قد قال حدوثه ليس سوى إمكانه ولكن ما بين هذا البيان الذي بينته في ذلك يتطرق الأحتمال إلى كلام هذا الحاكم فإنه يحتمل أن يكون عنده من أسماء الترادف فيكون كونه يسمى حادثاً كونه يسمى ممكناً ويحتمل أن يريد ما أردناه من كون العدم الذي يحكم عليه به أنه لذاته هو عندما مرجح لم

يزل فإن توسعنا في العبارة مع النظار لم نقل أن عدم الممكن لنفسه لأنه لو كان العدم له صفة نفس لأستحال وجوده كما يستحيل وجود المحال ولكن كما نقول تقدم العدم له على الوجود لذاته لا العدم وبينهما فرقان عظيم ولكن ليس مذهبنا فيه إلا أن عدمه لم يزل مرجحاً فوجود الممكن له سابقة لكونه لم يكن ثم كان ولكن من حيث عينه إذا كان قائماً بنفسه لا من حيث صورته فلا خاتمة له في عينه وله الخواتم في صورته بالأمثال والأضداد فكل حادث سو الأعيان القائمة بانفسها فله سابقة وخاتمة لكن سابقته عين خاتمته لانه ليس له في كونه غير زمان كونه خاصة ثم ينعدم لنفسه وإنما تميز السابقة فيه من الخاتمة بالحكم فتحكم عليه بالوجود في السابقة وبالعدم في الخاتمة وفي عين سابقته لأنه ليس له وجود في الزمان الثاني من زمان وجوده فافهم واعلم أن السالك إذا وصل إلى الباب الذي يصل إليه كل سالك بالإكتساب فآخر قدم في السلوك هو خاتمة السالكين ثم يفتح الباب وتخرج العطايا والمواهب الإلهية بحكم العناية والإختصاص لا بحكم الإكتساب وهذا الباب الإلهي قبول كله لا رد فيه البتة بخلاف أبواب المحدثات وفيه أقواليزل فإن توسعنا في العبارة مع النظار لم نقل أن عدم الممكن لنفسه لأنه لو كان العدم له صفة نفس لأستحال وجوده كما يستحيل وجود المحال ولكن كما نقول تقدم العدم له على الوجود لذاته لا العدم وبينهما فرقان عظيم ولكن ليس مذهبنا فيه إلا أن عدمه لم يزل مرجحاً فوجود الممكن له سابقة لكونه لم يكن ثم كان ولكن من حيث عينه إذا كان قائماً بنفسه لا من حيث صورته فلا خاتمة له في عينه وله الخواتم في صورته بالأمثال والأضداد فكل حادث سو الأعيان القائمة بانفسها فله سابقة وخاتمة لكن سابقته عين خاتمته لانه ليس له في كونه غير زمان كونه خاصة ثم ينعدم لنفسه وإنما تميز السابقة فيه من الخاتمة بالحكم فتحكم عليه بالوجود في السابقة وبالعدم في الخاتمة وفي عين سابقته لأنه ليس له وجود في الزمان الثاني من زمان وجوده فافهم واعلم أن السالك إذا وصل إلى الباب الذي يصل إليه كل سالك بالإكتساب فآخر قدم في السلوك هو خاتمة السالكين ثم يفتح الباب وتخرج العطايا والمواهب الإلهية بحكم العناية والإختصاص لا بحكم الإكتساب وهذا الباب الإلهي قبول كله لا رد فيه البتة بخلاف أبواب المحدثات وفيه أقوال

كل باب إذا وصلت إليه ... أمكن الرد والقبول جميعا

غير باب الإله فهو قبول ... للذي جاءه سمعياً مطيعا

والذي رذاذ تخيل فيه ... أنه الباب خرّ ثم صريعا

فيناديه ربه ليس بابي ... إن بابي لمن يريد خشوعا

لو تفطنت حين جئت إليه ... كنت عاينت فيك أمراً بديعا

أنت ما أنت لست أنت سوانا ... فاسكب إن شئت للفراق دموعا

ولما وصلت في جماعة الواصلين من أهل زماني إلى هذا الباب الألهي وجدته مفتوحاً ما عليه حاجب ولابواب فوقفت عنده إلى أن خلع عليّ خلعه الوراثة النبوية ورأيت خوخة مغلقة فاردت قرعها فقيل لي لا تقرع فإنها لا تفتح فقلت فلا شيء وضعت قيل لي هذه الخوخة التي اختص بها الأنبياء والرسل عليهم السلام ولما كمل الدين أغلقت ومن هذا الباب كانت تخلع على الأنبياء خلع الشرائع ثم

إني التفت في الباب فرأيته جسماً شفافاً يكشف ما وراءه فرأيت ذلك الكشف عين الفهم الذي للورثة في الشرائع وما يؤدي إليه اجتهاد المجتهدين في الأحكام فلازمت تلك الخوخة والنظر فيما وراء ذلك الباب فجليت لي من خلفه صور المعلومات على ما هي عليه فذلك عين الفتح الذي يجده العلماء في بواطنهم ولا يعلمون من أين حصل لهم إلا أن كوشفوا على ما كشف لنا فالنبوة العامة لا تشريع معها والنبوة الخاصة التي بابها تلك الخوخة هي نبوة الشرائع فبابها مغلق والعلم بما فيها محقق فلا رسول ولا نبي فشكرت الله على ما منح من المنن في السر والعلن فلما اطلعت من الباب الأول الذي يصل إليه السالكون الذي منه تخرج الخلع إليهم رأيت منه شكر الشاكرين كالصور التي تجلت لنا خلف الخوخة والظاهر من الشكر كالخوخة فلم أرى شاكراً إلا لواحد من خلف الكلمات الظاهرة فلم أجد في تلك الحالة مساعد إلى على الشكر فقلت أخاطب ربي تعالى عز وجل

إذا رمت شكر ألم أجد لك شاكرا ... وإن أنا لم أشكر أكون كفورا

سترت عقول الخلق بالسبب الذي ... وضعت فلم آنس عليك غيورا

وقد بلغت عنك التراجم غيرة ... أمرت بها عبدا بتلك خبيرا

لذلك لم تشهد ولم تك ظاهراً ... ولو كنت مشهوداً لكنت غفورا

وقد قلت بالتلبيس في الملك الذي ... بعثت شخيصاً للأنام بصيرا

وكيف لنا بالعلم والأمر لم يزل ... على حالة الإمكان منك ظهيرا

فكان محمد صلى الله عليه وسلم عين سابقة النبوة البشرية بقوله معرفاً إيانا كنت نبياً وآدم بين الماء والطين وهو عين خاتم النبين بقوله تعالى ولكن رسول الله وخاتم النبين لما ادعى فيه أنه أبو زيد نفى الله عنه أن يكون أبا لأحد من رجالنا لرفع المناسبة وتمييز المرتبة ألا تراه صلى الله عليه وسلم ما عاش له ولد ذكر من ظهره تشر قفاله لكونه سبق في علم الله إنه خاتم النبين وقال صلى الله عليه وسلم إن الرسالة يعني البعثة إلى الناس بالتشريع لهم والنبوة قد انقطعت أي ما بقي من يشرع له من عند الله حكم يكون عليه ليس هو شرعنا الذي جئنا به فلا رسول بعدي يأتي بشرع يخالف شرعي إلى الناس ولا نبي يكون على شرع ينفرد به من عند ربه يكون عليه فصرح أنه خاتم نبوة التشريع ولو أراد غير ما ذكرناه لكان معارضاً لقوله إن عيسى عليه السلام ينزل فينا حكماً مقسطاً يؤمنا بنا أي بالشرع الذي نحن عليه ولا نشك فيه أنه رسول ونبي فعلمنا أنه صلى الله عليه وسلم أراد أنه لا شرع بعده ينسخ شرعه ودخل بهذا القول كل إنسان في العالم من زمان بعثته إلى يوم القيامة في أمته فالخضر وإلياس وعيس من أمة محمد صلى الله عليه وسلم الظاهرة ومن آدم إلى زمان بعثة رسول الله صلى الله عليه وسلم من أمته الباطنة فهو النبي بالسابقة وهو النبي بالخاتمة فظهر في رسول الله صلى الله عليه وسلم إن السابقة عين الخاتمة في النبوة وأما خاتمية عيسى عليه السلام فله ختام دورة الملك فهو آخر رسول ظهر وظهر بصورة آدم في نشئه حيث لم يكن عن أب بشري ولم يشبه الأبناء أعني ذرية آدم في النشىء فإنه لم يلبث في البطن اللبث المعتاد فإنه لم ينتقل في أطوار النشأة الطبيعية بمرور الأزمان المعتادة بل كان انتقاله يشبه البعث أعني إحياء الموتى يوم القيامة في الزمان القليل على صورة من جاؤوا عليها في الزمان الكثير فإنه داخل تحت عموم قوله كما بدأكم تعودون في التناسل والتنقل في الأطوار ثم إن عيسى إذا نزل إلى الأرض في آخر الزمان أعطاه ختم الولاية الكبرى من آدم إلى آخر نبي تشريفاً لمحمد صلى الله عليه وسلم حيث لم يختم الولاية العامة في كل أمة إلا برسول تابع إياه صلى الله عليه وسلم وحينئذ فله ختم دورة الملك وختم الولاية أعني الولاية العامة فهو من الخواتم في العالم وأما خاتم الولاية المحمدية ووهو الختم الخاص لولاية أمة محمد الظاهرة فيدخل في حكم ختميته عيسى عليه السلام وغيره كالياس والخضر وكل ولي لله تعالى من ظاهر الأمة فعيسى عليه السلام وإن كان ختما فهو مختوم تحت ختم هذا الخاتم المحمدي وعلمت حديث هذا الخاتم المحمدي بفاس من بلاد المغرب سنة أربع وتسعين وخمسمائة عرفني به الحق وأعطاني علامته ولا أسمية ومنزلته من رسول الله صلى الله عليه وسلم منزلة شعرة واحدة من جسده صلى الله عليه وسلم ولهذا يشعر به إجمالاً ولا يعلم به تفصيلاً إلا من أعلمه الله به أو من صدقه أن عرفه بنفسه في دعواه ذلك فلذلك عرف بأنه شعرة من الشعور ومثال الشعور أن ترى بابا مغلقاً على بيت أو صندوقاً

مغلقاً فتحس فيه بحركة توذن أن في ذلك البيت حيواناً ولكن لا يعلم أي نوع هو من أنواع الحيوان أو يشعر به إنسان ولا يعرف له عيناً فيفصله من غيره كما نعلم بثقل الصندوق أنه يحتوي على شيء أثقله لا يعلم ما هو ذلك الشيء المختزن في ذلك الصندوق فمثل هذا يسمى شعور لهذا الخفاء وأما ختم الأسماء الإلهية فهو عين سابقتها وهو الهو وهو مثل قوله هو الله الذي لا إله إلا هو فبدأ بهو وأتى بالاسم الله المحيط بجميع الأسماء التي تأتي مفصلة ثم بالنفي فنفى أن يكون هذه المرتبة لغيره ثم أوجبها لنفسه بقوله إلا هو فبدأ بهو وختم بهو فكل ما جاء من تفصيل أعيان الأسماء الإلهية فقد دخل تحت الاسم الله الآني بعد قوله هو فان كلمة هو أعم من كلمة الله فإنها تدل على الله وعلى كل غائب وكل من له هوية وما ثم إلا من له هوية سواء كان المعلوم أو المذكور موجوداً أو معدوماً وأما الخواتيم التي على القلوب فهي خواتم الغيرة الإلهية فما ختم بها إلا الاسم الغيور وهو قوله صلى الله عليه وسلم في الله أنه أغير مني ومن غيرته حرم الفواحش وجعل الفواحش ظاهرة وباطنة فقال تعالى لمحمد صلى الله عليه وسلم قل إنما حرم ربي الفواحش ما ظهر منها وما بطن نختم على كل قلب أن تدخله ربوبية الحق فتكون نعتاله فما من أحد يجد في قلبه أنه رب إله بل يعلم كل أحد من نفسه أنه فقير محتاج ذليل قال تعالى كذلك يطبع الله على كل قلب متكبر جبار فلا يدخله كبرياء إلهي أصلاً فجعل البواطن كلها في كل فرد فرد مختوماً عليه أن لا يدخلها تأله ولم يعصم الألسنة أن تتلفظ بالدعوى بالألوهة ولا عصم النفوس إن تعتقد الألوهة في غيرها بل هي معصومة إن تعتدقها في نفسها لا في أمثالها لأنه ما كل أحد عالم بالأمور على ما هي عليه ولا يعلم كل أحد أن الأمثال كلها حكمها في الماهية واحد فهذه الخواتم قد انحصرت في تفصيل ما ذكرناه من أنواعها وأما الأعراس الإلهية على تفصيل ما ذكرناه في أول الباب فهي مشتقة من التعريس وهو نزول المسافر في منزلة معلومة في سفره والأسفار معنوية وحسية فالسفر المحسوس معلوم والسفر المعنوي ما يظهر للقلب من المعاني دائماً أبداً على التتالي والتتابع فإذا مرت بهذا القلب عرست به فكانت منزلاً لتعريسها وإنما عرست به لتفيده حقيقة ما جاءت به وإنما نسبت إلى الله لأن الله هو الذي أسفرها وأظهرها لهذا القلب وجعله منزلاً لها تعرس فيه وهي الشؤون التي قال الحق عن نفسه أنه فيها جل جلاله في كل يوم فالعالم في سفر على الدوام دنيا وآخرة لأن الحق في شؤون الخلق على الدوام دنيا وآخرة والقلوب محل لتعريس هذه المعاني التي يسفرها الحق لقلوب عباده فتعرس فيها ليطلعه الله على ما أراد أن يعلمه ذلك القلب فما من نفس إلا وللقلب خاطر إلهي قد نزل به على أي طريق سلك لكن بعض القلوب تعرف عن عرس بها من الخواطر وقد لا تعرف من أي طريق جاء لأنها ما شعرت به حتى نزل ذلك الخاطر بالقلب وبعض الناس لهم استشراف على أفواه السكك التي تأتي عليها هذه الخواطر التي تنزل بهذا القلب وتعرف كل طريق وتميزه عن صاحبه فإذا أقبل الخاطر عرف من أي طريق أقبل فإذا نزل به يقابله من الكرامة به على قدر ما يعرفه فإنه لكل طريق حكم ليس للطريق الآخر وهذا كله أعني الذي ذكرناه من المراعاة إنما ذلك في زمان التكليف فإنه الي وضع الطريق وأوجب الأحكام فإذا ارتفع التكليف في النشأة الآخرة توحدت الطرق فلم يكن غير طريق واحدة فلا يحتاج في النازل عليه من الله المعرس بقلبه إلى تمييز أصلاً فإنه ما ثم عمن يتميز لأحدية الطريق فلا يكون العرس بالعقد وبما فصلناه في ذلك في أول الباب إلا في زمان التكليف وهو زمان الحياة الدنيا في أول وجوب التكليف فاعلم ذلك فإذا كان الحق منزل تعريسنا وهو ما ذكر عن نفسه أن العبد يتحرك بحركة يضحك بها ربه ويتعجب منه ربه ويتبشبش له من أجلها ربه ويفرح بها ربه يرضى بها ربه ويسخط بها ربه ويغضب بها ربه فلما قال هذا عن نفسه وعين هذه الحركات وأمثالها حتى عرفناها من كتابه على لسان رسوله صلى الله عليه وسلم وعرفنا أن العبد عنده بحسب ما أنزل من هذه الحركات الموجبة لهذه الأحكام التي وصف الحق بها نفسه أنه يظهر بها إذا أتى بها العبد وهذا حكم أثبته الحق ونفاه دليل العقل فعرفنا أن العقل قاصر عما ينبغي لله عز وجل وأنه لو ألزم نفسه الإنصاف للزم حكم الإيمان والتلقي وجعل النظر والاستدلال في الموضع الذي جعله الله ولا يعدل به عن طريقه الذي جعله الله له وهو الطريق الموصل إلى كونه إلهاً واحداً لا شريك له في ألوهيته ولا يتعرض لها لما هو عليه في نفسه وأما استدلاله القاصر الذي يريد أن يحكم به على ربه بقوله أنه ما لا يخلو عن الحوادث فهو حادث بتقسيمه في ذلك فإذا سلمناه لم يقدح فيما نريده فإنا نقول له من قال لك أن الحق بهذه المثابة وهو قولك كل ما يخلو عن الحوادث في نفسه فمن قال لك أن هذه في الموجودات منحصرة إنما ذلك حكم فيما لا

يخلو عن الحوادث لا فيمن يخلو عن الحوادث وأما تقسيمك الآخر على هذا الجواب وهو قولك أنه إذا خلا عنها ثم قبلها فلا يخلو أما أن يقبلها لنفسه أو لأمر آخر ما هو نفسه فإن قبلها لنفسه فلا يخلو عنها وإذا لم يخل عنها فهو حادث مثلها ونقول له أما الحوادث كلها فيستحيل دخولها في الوجود لأنها لا تتناهى وأنت تعلم أن الذي يقبل الحوادث قد كان خلياً عنها أي عن حادث معين مع وجود نفسه ثم قبل ذلك الحادث لنفسه لأنه لولا ما هو عل صفة يقبله ما قبله فقد عزا وخلا عن ذلك الحادث بعينه مع وجود نفسه فما من حادث تفرضه إلا ويعقل وجود نفس القابل له وذلك الحادث غير موجود وإن لم يخل عن الحوادث فلا يلزم أن يكون حادثاً مثلها مع قبوله لها لنفسه فالحق قد أخبر عن نفسه أنه يجيب عبده إذا سأله ويرضى عنه إذا أرضاه ويفرح بتوبة عبده إذا تاب فانظر يا عقل لمن تنازع ومن المحال أن نصدقك ونكذب ربك ونأخذ عنك الحكم عليه وأنت عبد مثلي ونترك الأخذ عن الله وهو أعلم بنفسه فهو الذي نعت نفسه بهذا كله ونعلم حقيقة هذا كله بحده وماهيته ولكن نجهل النسبة إلى الله في ذلك لجهلنا بذاته وقد منعنا وحذرنا وحجر علينا التفكر في ذاته وأنت ياعقل بنظرك تريد أن تعلم حقيقة ذات خالقك لا تسبح في غير ميدانك ولا تتعد في نظرك معرفة المرتبة لا تتعرض للذات جملة واحدة فإن الله قد أبان لنا أنه نحل أو منزل لتعريس حركات عباده في أسفارهم بأحوالهم فتفطن إن كنت ذا عقل سليم ثم إنه ما يلزم إذا كان الأمر عندك قد حدث إن يكون ذلك الأمر حادثاً في نفسه لا عقلا ولا عرفا ولا شرعا فإنك تقول قد حدث عندنا اليوم ضيف وهو صحيح حدوثه عندكم لا حدوثه في نفسه في ذلك الوقت بل قد كانت عينه موجودة منذ خمسين سنة ومع هذا فلا نحتاج إليه لبيانه وظهوره فمن أراد الدخول على الله فليترك عقله ويقدم بين يديه شرعه فإن الله لا يقبل التقييد والعقل تقييد بل له التجلي في كل صورة كما له إن يركبك في أي صورة شاء فالحمد لله الذي ركبنا في الصورة التي لم نقيده سبحانه بصورة معينة ولا حصرته فيها بل جعلت له ما هو له بتعريفه إن له وهو يحوله في الصور فما قدر الله حق قدره إلا الله ومن وقف مع الله فيما وصف به نفسه لم يدخله تحت حكم عقله من حيث نفسه تعالى الله عن ذلك علوا كبيراً واعلم أن مسمى النكاح قد يكون عقد الوطء وقد يكون عقداً ووطأ معاً وقد يكون وطأ ويكون نفس الوطء عين العقد لأن الوطء لا يصح إلا بعقد الزوجين ومنه إلهي وروحاني وطبيعي وقد يكون مراد للتناسل أعني للولادة وقد يكون لمجرد الإلتذاذ فأما الألهي فهو توجه الحق على الممكن في حضرة الإمكان بالإرادة الحبية ليكون معها الإبتهاج فإذا توجه الحق عليه بما ذكرناه أظهر من هذا الممكن التكوين فكان الذي يولد عن هذا الإجتماع الوجود للممكن فعين الممكن هو المسم أهلا والتوجيه الإرادي الحبي نكاحاً والإنتاج ايجاداً في عين ذلك الممكن ووجوداً إن شئت والأعراس الفرح الذي يقوم بالأسماء الحسنى لما في هذا النكاح من الإيجاد الظاهر في أعيان الممكنات لظهور آثار الأسماء فيه إذ لا يصح لها أثر في نفسها ولا في مسماها وإنما أثرها وسلطانها في عين الممكن لما فيه من الإفتقار والحاجة إلى ما بيد الأسماء فيظهر سلطانها فيه فلهذا نسبنا الفرح والسرور وإقامة الأعراس إليها وهذا النكاح مستمر دائم الوجود لا يصح فيه انقطاع والطلاق لهذا العقد النكاحي لا يقع في الأعيان القابلة للأعراض والصور وإنما يقع في الصور والأعراض وهو عدمها لنفسها في الزمان الثاني من زمان وجودها وهو خلع لأنه رد الوجود الذي أعطاها عليه لأنه بمنزلة الصداق لعين هذا الممكن الخاص فإن قلت فالحق لا يتصف بالوجود الحادث فمن قبل هذا المردود وأين خزانته ولا بدّ له من محل قلنا تجلى الحق في الصور وتحوله الذي جاء به الشرع إلينا ورأيناه كشفاً عموماً وخصوصاً هو عين ماردته الممكنات الصورية والعرضية من الوجود حين انعدمت فالحق له نسبتان في الوجود نسبة الوجود النفسي الواجب له ونسبة الوجود الصوري هو الذي يتجلى فيه لخلقه إذ من المحال أن يتجلى في الوجود النفسي الواجب له لأنه لا عين لنا ندركه بها بها إذ نحن في حال عدمنا ووجودنا مرجحين لم يزل عنا حكم الإمكان فلا نراه إلا بنا أي من حيث تعطيه حقائقنا فلابد أن يكون تجليه في الوجود الصوري وهو الذي يقبل التحول والتبدل فتارة يوصف به الممكن الذي يختلع به وتارة يظهر به الحق في تجليه فانظر يا ولي في هذا الموطن فإنه موطن خفي جداً ولولا لسان الشرع الذي أومأ إليه ونبه عليه ما أفصحنا عنه لأهل طريقنا فإن الكثير من أهل طريق الله وإن شهدوا تجلى الحق لكن لا معرفة لهم بذلك ولا بما رأوه ولا صورة ما هو الأمر عليه ومن علم ما قررناه من بيان قصد الشرع فيه علم كيف صدور العالم وما هو العالم وما يبقى عينه من العالم وما يفنى منه وما يرثه الحق من العالم فإنه القائل إنا نحن نرث الأرض ومن عليها وإلينا يرجعون وما ورث عل الحقيقة إلا الوجود الذي يتجلى فيه لمن ظهر من خلقه الذي

اختلعت فيه صور الممكنات وأعراضها لأن الوارث لا يكون مع وجود الموروث عنه وبقائه وإنما يكون بعد انتقاله وعدمه من هذا الموطن وهو اتصافه بالعدم وليس ذلك إلا للصور والأعراض فهو وارث على الدوام والاختلاع واقع على الدوام والقبول حاصل على الدوام والنكاح لازم وعلى الدوام وهذا معنى الديمومة المنسوبة إلى الحق فهو تعالى يعمل مع كونه لم يزل موجداً للعالم ولم يزل العالم محدثاً فالعالم له حكم الحدوث في عين القدم فلا يعقل له طرف ينتهي إليه لأنه من ذاته لم يزل تحت حكم الترجيح الإلهي له إما بالعدم أو بالوجود وإذا تقرر هذا في النسبة الإلهية فلنذكر حكم النسبة الروحانية في هذه المسئلة وذلك أن الوجود الذي ذكرناه في النسبة الإلهية هو الوجه الخاص الذي لكل ممكن من الله سواء كان هناك سبب وضعي أو لم يكن فلله الإيجاد عل كل حال وبكل وجه علواً وسفلاً وأما النكاح الروحاني لحضرته الطبيعة وهي الأهل الأصلي في النكاح الإلهي فإذا ولدت في النكاح الأول صورة من الصور كانت تلك الصورة أهلاً لهذا الروح الكل فانكحه الحق إياها فبنى بها فلما واقعها ظهر عن ذلك الوقاع ولد وهو الروح الجزئي فحييت به تلك الصورة وصار هذا الولد يقوم بها ويدبرها ويسعى عليها ويسافر ويقتحم الأخطار ليكتسب ما يجود به عليها حساً ومعنى أي من الأرزاق المحسوسة والمعنوية والعرس الذي يكون لهذا النكاح الروحاني إنما تقيمه القوى التي لا ظهور لها إلا في هذه الصورة الطبيعية بوجود هذا النكاح فيقع لها الالتذاذ والفرح بما يحصل لها من الأثر بوجود هذا البناء وأما النكاح الطبيعي فهو ما تطلبه هذه الأرواح الجزئية المدبرة لهذه الصور من اجتماع الصورتين الطبيعية بالالتحام والابتناء المسمى في عالم الحس نكاحاً فيتولد عن هذا النكاح أمثال الزوجين من كل حيوان ونبات فيظهر إنسان من إنسانين وفرس من فرسين وقد يقع الالتحام من غير المثالين فيتولد بينهما شكل غريب ما يشبه عين واحد من الزوجين كالبغل بين الحمار والفرس وكل مولد بين شكلين مختلفين لا يولد أبداً فإنه عقيم فهو الذي يولد ولا يلد فنكاح مثل هذا النوع ليس لولادة ولكن لمجرد الشهوة والالتذاذ فيشبه النكاح الأول هذا النكاح الذي حرج عنه غير جنس الزوجين من كونه نكاحاً في غير الجنس فيتولد بينهما الشكل الغريب ما يشبه واحداً منهما أعني من الزوجين فافهم وتلقيح الشجر بالرياح اللواقح من النكاح الطبيعي وأما الريح العقيم فيشبه نكاحها نكاح الشكل الغريب الذي لا يتولد عنه شيء وأعراس هذا النكاح الطبيعي ما هو المشهود في العرف المسمى عرساً في الشاهد من الولائم والضرب بالدفوف وأما ما يتولد من النكاح الطبيعي في الشجر فهو ما يعطيه من الثمر عند هذا الحمل وصورة وقع نكاح الأشجار زمان جرى الماء في العود وهو عند طلوع السعود فهو نكاح سعيد في طالع سعيد وما قبل ذلك فهو زمان خطبة ورسل تمشي بين الزوجين الرجل والمرأة ووقوع الولادة على قدر زمان حمل هذين النوعين من الشجر فمنه ما يولد في الربيع ومنه ما يولد في الصيف كما يكون حمل الحيوان يختلف زمانه باختلاف طبيعته فإنه لا يقبل من تأثير الزمان فيه إلا بقدر ما يعطيه مزاجه وطبعه فإذا نكح الجو الأرض وأنزل الماء ودبرته في رحمها آثار الأنوار الفلكية ضحكت الأرض بالأزهار وأنبتت من كل زوج بهيج وإنما كان زوجاً من أجل ما يطلبه من النكاح إذ لا يكون إلا بين الزوجين فعين عرسه هو ما تبرزه من الأزهار والمخلقة في النبات هو ما سلم من الجوائح وغير المخلقة ما نزلت به الجائحة والله على كل شيء قدير فهذا قد ذكرنا طرفاً من الخواتم والأعراس مجملاً من غير تفصيل لكن حصرنا الأمهات في ذلك وأما الأسرار الأعجمية فإنما سميناها أعجيمة لأن العربية من الأسرار هي التي يدركها عين الفهم صوراً كالآيات المحكمات في الكتب المنزلة والأسرار الأعجمية ما تدرك بالتعريف لا بالتأويل وهي كالآيات المتشابهات في الكتب المنزلة فلا يعلم تأويلها إلا الله أو من أعلمه الله ليس للفكر في العلم بها دخول ولا له فيها قدم وما يتبع استخراج السر فيها إلا الذي ذكره الله تعالى وهو الذي في قلبه زيغ أي ميل عن الحق باتباعه ما

قد ذكر الله فيه أنه لا يعلم تأويله إلا الله فمن أراد أن يعلم ذلك فلا يخض في تلك الأسرار وليتعمل في الطريق الموصلة إلى الله وهو العمل بما شرع الله له بالتقوى فإنه قال تعالى أنه ينتج لصاحبه علم الفرقان فإذا عمل به تولى الله تعليمه تلك الأسرار الأعجمية فإذا أنالها إياه صارت في حقه عربية فيعلم ما أراد الله بها ويزول عنه فيها حكم التشابه الذي كانت توصف به قبل العلم بها لأن الله جلاها متشابهة لها طرفان في الشبه فلا يدري صاحب النظر ما أراد منزلها بها في ذلك التشابه فإنه لابد من تخليصه إلى أحد الطرفين من وجه خاص وإن جمعت بين الطرفين فلكل طرف منهما ما ليس للآخر من ذلك المخلوق أو من ذلك المنزل إن كان من صور كلام الله

فالمنزل كقوله تعالى الرحمن على العرش استوى وكقوله وهو معكم أينما كنتم وكقوله ونحن أقرب إليه من حبل الوريد وكقوله وهو الله في السوات والأرض وكقوله فها ينظرون إلا أن يأتيهم الله في ظلل من الغمام وكقوله وجاء ربك والملك صفاً صفاً وأمثال هذا في الكتب المنزلة وأما أخبار الرسل المترجمين عن الحق ما أوحى به على ألسنتهم إلينا فلا تحصى كثرة من الأمور المتشابهة فلا يتبع ذلك بعد التعريف إلا من في قلبه زيغ وأما من يتبع الطرق الموصلة إلى الكشف عنها فما هو من أهل الزيغ بل هو من أهل الاستقامة فالمحمدي هو المحكم من الآيات لأنه عربي والمتشابه موسوي لأنه أعجمي فالعجمية عند أهل العجمية عربية والعربية عند الأعلجم عجمة وفي الألفاظ هي مستورة بالاصطلاح وما ثم عجمة إلا في الاصطلاح والألفاظ والصور الظاهرة وأما في المعاني فكلها عربية لا عجمة فيها فمن ادعى علم المعاني وقال بالشبه فلا علم له أصلاً بما دعاه أنه علمه من ذلك فإن المعاني كالنصوص عند أهل الألفاظ لأنها بسائط لا تركيب فيها ولولا التركيب ما ظهر للعجمة صورة في الوجود في هذا المنزل من العلوم ما لا يحصى كثرة إن ذكرناها طال الأمر فيها ولهذا المنزل السيادة عل كل منزل من منازل الجمع والوجود وقد ذكرنا حصراً هذه المنازل في هذا الكتاب فيما تقدم في هذا الباب فاعلم أن هذا المنزل هو منزل البرزخ الحقيقي فإن البرزخ يتوسع فيه الناس وماا هو كما يظنون إنما هو كما عرفنا الله به في كتابه في قوله في البحرين بينهما برزخ لا يبغيان فحقيقة البرزخ أن لا يكون فيه برزخ وهو الذي يلتقي ما بينهما بذاته فإن التقى الواحد منهما بوجه غير الوجه الذي يلقى به الآخر فلابد أن يكون بين الوجهين في نفسه برزخ يفرق بين الوجهين حتى لا يلتقيان فإذا ليس ببرزخ فإذا كان عين الوجه الذي يلتقي به أحد الأمرين الذي هو بينهما عين الوجه الذي يلتقي به الآخر فذلك هو البرزخ الحقيقي فيكون بذاته عين كل ما يلتقي به فيظهر الفصل بين الأشياء والفاصل واحد العين وإذا علمت هذا علمت البرزخ ما هو ومثاله بياض كل أبيض هو في كل أبيض بذاته ما هو في أبيض ما بوجه منه ولا في أبيض آخر بوجه آخر بل هو بعينه في كل أبيض وقد تميز الأبيضان أحدهما عن الآخر وما قابلهما البياض إلا بذاته فعين البياض واحد في الأمرين و الأمران ما هو كل واحد عين الآخر فهذا مثال البرزخ الحقيقي وكذلك الأنسانية في كل إنسان بذاتها فالواحد هو البرزخ الحقيقي وما ينقسم لا يكون واحداً والواحد ينقسم ولا يقسم أي ولا ينقسم في نفسه فإنه أن قبل القسمة في عينه فليس بواحد وإذا لم واحداً لم يقابل كل شيء من الأمرين اللذي يكون بينهما بذاته والواحد معلوم أنه ثم واحد بلا شك والبرزخ يعلم ولا يدرك ويعقل ولا يشهد ثم أن الناس جعلوا كل شء بين شيئين برزخاً توسعاً وأن كل ذلك الشيء المسمى عندهم برزخاً جسماً كبيراً أو صغيراً لكنه لما منع أن يلتقي الأمران اللذان هو بينهما سموه برزخاً فالجوهران اللذان يتجاوزان ولا ينقسم كل واحد منهما عقلاً ولا حساً ولا بد من برزخ يكون بينهما وتجاورا الجوهرين تجاور وأحيازهما وليس بين أحيازهما حيز ثالث ليس فيه جوهر وبين الحيزين والجوهر برزخ معقول بلا شك هو المانع أن يكون عين كل جوهر عين الآخر وعين كل حيز عين للآخر فهو قد قابل كل جوهر وكل حيز بذاته من عرف هذا عرف حكم الشارع إذ قال أن الله خلق الماء طهوراً لا ينجسه شء مع حصول النجاسة فيه بلا شك ولكن لما كانت النجاسة متميزة عن الماء بقي الماء طاهراً

على أصله إلا أنه يعسر إزالة النجاسة منه فما أباح الشارع من استعمال الماء الذي فيه النجاسة استعملناه وما منع من ذلك امتنعنا منه لأمر الشرع مع عقلنا أن النجاسة في الماء وعقلنا أن الماء الطهور في ذاته لا ينجسه شء فما منعنا الشارع من استعمال الماء الذي فيه النجاسة لكونه نجساً أو تنجس وإنما من استعمال الشيء النجس لكوننا لا نقدر عل فصل أجزائه من اجزاء الماء الطاهر فبين النجاسة والماء برزخ مانع لا يلتقيان لأجله ولو التقيا لتنجس الماء فاعلم ذلك إلا ترى الصور التي في سوق الجنة كلها برازخ تأتي أهل الجنة إلى هذا السوق من أجل هذه الصور وهي التي تتقلب فيها أعيان أهل الجنة فإذا ادخلوا هذه السوق فمن اشتهى صورة دخل فيها وانصرف بها إلى أهله كما ينصرف بالحاجة يشتريها من السوق فقد يرى جماعة صور واحدة من صور ذلك السوق فيشتهيها كل واحد من تلك الجماعة فعين شهوته فيها التبس بها ودخل فيها وحازها فيحوزها كل واحد من تلك الجاعة ومن لا يشتهيها بعينه واقف ينظر إلى كل واحد من تلك الجماعة قد دخل في تلك الصورة وانصرف بها إلى أهله والصورة كما هي في السوق ما خرجت منه فلا يعلم حقيقة هذا الأمر الذي نص عليه الشرع ووجب به الإيمان علم نشأة الآخرة وحقيقة البرزخ وتجلى الحق في صور متعددة يتحول فيهن من صور

إلى صورة والعين واحدة فيشهد بصر اتحوله في صور ويعلم عقلاً أنها ما تحولت قط فكل قوة أدركت بحسب ما أعطتها ذاتها والحق في نفسه صدق العقل في حكمه وصدق البصر في حكمه ثم له علم بنفسه ما هو عين ما حكم به العقل عليه ولا هو عين ما حكم به شهود البصر عليه ولا هو غير هذين بل هو عين ما حكما به وما هو علمه الحق من نفسه مما لم يعلمه هذان الحاكمان فسبحان العليم القدير قدر وقضى وحكم وأمض وقضى ربك أن لا تعبدوا إلا إياه في كل معبود وأين أبين من تحوله في صور المعبودات ولكن أكثر الناس لا يعلمون ثم شرع لنا أن لا نعبده في شيء منها وإن علمنا أنه عينها وعصى من عبده في تلك الصور وجعله مشركاً وحرم على نفسه المغفرة فوجبت المؤاخذة في الشرك ولا بد ثم بعد ذلك ترتفع المؤاخذة وما ارتفعت إلا الجهلة بصورة ما عنده في الشريك بنفي تلك الصورة في الآخرة عن الشريك فلذلك عوقب ولذلك شملته الرحمة بعد العقوبة وإن لم يخرج من النار والعالم منا هنا بصورة ما عبده المشرك ما تزخرج عن علمه في الدنيا ولا في الآخرة لأنه لم تقع عينه في الدنيا ولا تعلق علمه إلا على المعبود في تلك الصورة والمشرك لم يكن حاله كذلك وإنما كان حاله شهود الصورة فرجع المشرك عنها في الآخرة ولم يرجع العالم فلو رجع لكان من الجاحدين فلا يصح له أن يرجعأصله إلا أنه يعسر إزالة النجاسة منه فما أباح الشارع من استعمال الماء الذي فيه النجاسة استعملناه وما منع من ذلك امتنعنا منه لأمر الشرع مع عقلنا أن النجاسة في الماء وعقلنا أن الماء الطهور في ذاته لا ينجسه شء فما منعنا الشارع من استعمال الماء الذي فيه النجاسة لكونه نجساً أو تنجس وإنما من استعمال الشيء النجس لكوننا لا نقدر عل فصل أجزائه من اجزاء الماء الطاهر فبين النجاسة والماء برزخ مانع لا يلتقيان لأجله ولو التقيا لتنجس الماء فاعلم ذلك إلا ترى الصور التي في سوق الجنة كلها برازخ تأتي أهل الجنة إلى هذا السوق من أجل هذه الصور وهي التي تتقلب فيها أعيان أهل الجنة فإذا ادخلوا هذه السوق فمن اشتهى صورة دخل فيها وانصرف بها إلى أهله كما ينصرف بالحاجة يشتريها من السوق فقد يرى جماعة صور واحدة من صور ذلك السوق فيشتهيها كل واحد من تلك الجماعة فعين شهوته فيها التبس بها ودخل فيها وحازها فيحوزها كل واحد من تلك الجاعة ومن لا يشتهيها بعينه واقف ينظر إلى كل واحد من تلك الجماعة قد دخل في تلك الصورة وانصرف بها إلى أهله والصورة كما هي في السوق ما خرجت منه فلا يعلم حقيقة هذا الأمر الذي نص عليه الشرع ووجب به الإيمان علم نشأة الآخرة وحقيقة البرزخ وتجلى الحق في صور متعددة يتحول فيهن من صور إلى صورة والعين واحدة فيشهد بصر اتحوله في صور ويعلم عقلاً أنها ما تحولت قط فكل قوة أدركت بحسب ما أعطتها ذاتها والحق في نفسه صدق العقل في حكمه وصدق البصر في حكمه ثم له علم بنفسه ما هو عين ما حكم به العقل عليه ولا هو عين ما حكم به شهود البصر عليه ولا هو غير هذين بل هو عين ما حكما به وما هو علمه الحق من نفسه مما لم يعلمه هذان الحاكمان فسبحان العليم القدير قدر وقضى وحكم وأمض وقضى ربك أن لا تعبدوا إلا إياه في كل معبود وأين أبين من تحوله في صور المعبودات ولكن أكثر الناس لا يعلمون ثم شرع لنا أن لا نعبده في شيء منها وإن علمنا أنه عينها وعصى من عبده في تلك الصور وجعله مشركاً وحرم على نفسه المغفرة فوجبت المؤاخذة في الشرك ولا بد ثم بعد ذلك ترتفع المؤاخذة وما ارتفعت إلا الجهلة بصورة ما عنده في الشريك بنفي تلك الصورة في الآخرة عن الشريك فلذلك عوقب ولذلك شملته الرحمة بعد العقوبة وإن لم يخرج من النار والعالم منا هنا بصورة ما عبده المشرك ما تزخرج عن علمه في الدنيا ولا في الآخرة لأنه لم تقع عينه في الدنيا ولا تعلق علمه إلا على المعبود في تلك الصورة والمشرك لم يكن حاله كذلك وإنما كان حاله شهود الصورة فرجع المشرك عنها في الآخرة ولم يرجع العالم فلو رجع لكان من الجاحدين فلا يصح له أن يرجع

١٠٥١ الباب الثالث والثمانون وثلثمائة

١٠٥٢ في معرفة منزل العظمة الجامعة

١٠٥٣ للعظمات المحمدية

فالشريك باق ولكن ليس يعلمه ... إلا الذي شاهد الأعيان والصورا
فمن يقول بتوحيد أصاب ومن ... يقول بالشرك فيه صدق الخبرا

إن الشريك لمعدوم وليس له ... في عين عابده عين ولا أثرا
وفي هذا المنزل من العلوم علم لا يعلمه نبي ولا ولي كان من قبل هذه الأمة اختص بعلمه هذا الرسول محمد صلى الله عليه وسلم وهذه الأمة المحمدية فالكامل من هذه الأمة حصل له هذا المقام ظاهراً أو باطناً وغير الكامل حصل له ظاهراً أو باطناً ولم يكمل له ولكن شمله لكونه من الأمة أمة محمد صلى الله عليه وسلم ولا يكاثر من أمته إلا بالمؤمنين منهم صغيراً كان المؤمن أو كبيراً فإن الذرية تابعة للآباء في الإيمان ولا يتبعوهم في الكفران كان الآباء كفاراً ولكن تعزل كفار كل أمة بمعزل عن كفار الأمة الأخرى فإن العقوبة تعظم بعظم من كفر به هذا المعهود إلا كفار هذه الأمة فإنهم أخف الناس عذاباً لكون من كفرت برسالته التي أرسله الله بها رحمة للعالمين وقد أبان الله ذلك في الدنيا وجعله عنوان حكم الآخرة وذلك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما اشتد قيامه في الله وغيرته على الحق في قصة ورعل وذكوان وعصية جعل يدعو عليهم في كل صلاة شهراً كاملاً وهو القنوت فأوحى الله تعالى في ذلك لما علم من إجابته إياه إذا دعاه في أمر فنهاه عن الدعاء عليهم بقاء لهم ورحمة بهم فقال وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين أي لترحمهم فإنه مرسل إلى جميع الناس كافة ليرحمهم بأنواع وجوه الرحمة ومن وجوه الرحمة أن يدعو لهم بالتوفيق والهداية وقد صح عنه صلى الله عليه وسلم إنه يقول اللهم اهد قومي فإنهم لا يعلمون ونهى عن الدعاء عليهم فإذا كان من أشرك به يعتب رسوله صلى الله عليه وسلم في الدعاء عليهم فكيف يكون فعله فيهم إذا تول سبحانه الحكم فيهم بنفسه وقد علمنا أنه تعال ما ندبنا إلى خلق كريم إلا كان هو أولى به فمن هنا يعلم ما حكمه في المشركين يوم القيامة من أمة محمد صلى الله عليه وسلم وإن أخذهم الله بالشرك في الآخرة إذ لابد من المؤاخذة ولكن مؤاخذية إياهم فيها لطف إلهي لا يستوي فيه مشرك غير هذه الأمة بمشركها أعرف ذلك اللطف ولا أصرح به كما ذكر صلى الله عليه وسلم فيمن أصابتهم النار من هذه الأمة بذنوبهم بل من الأمم إن الله يميتهم فيها أمانة الحديث وقد مر في هذا الكتاب خرجه مسلم في صحيحه وقد رميت بك الطريق لتعلم حكم الله في هذه الأمة المحمدية مؤمنها والكافر بها فإن كفر الكافر منها لا يخرجه عن الدعوة فله أو عليه حكمها ولابد فهم خير أمة أخرجت للناس المؤمن منهم بإيمانه والكافر منهم بكفره وهما خير من كل مؤمن من غير هذه الأمة وكافر وهذا الذي ذكرناه في هذا المنزل بالنظر إلى ما يحويه من العلوم جزء من ألف جزء بل من آلاف والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

الباب الثالث والثمانون وثلثمائة
في معرفة منزل العظمة الجامعة
للعظمات المحمدية

إن العظيم إذا عظمته نزلا ... وإن تعاظمت جلت ذاته فعلا
فهو الذي أبطل الأكوان أجمعها ... من باب غيرته وهو الذي فعلا
وليس يدرك ما قلنا سوى رجل ... قد جاوز الملأ العلوي والرسلا
وهام فيمن يظن الخلق أجمعه ... تحصيله وسها عن نفسه وسلا
ذاك الرسول رسول الله أحمدنا ... رب الوسلية في أوصافه كملا

اعلم أن لهذا المنزل أربعة عشر حكماً الأول يختص بصاحب الزمان والثاني والثالث يختص بالأمامين والرابع والخامس والسادس والسابع يختص بالأوتاد والثامن والتاسع وااعاشر والأحد عشر والاثنا عشر والثالث عشر والرابع عشر يختص بالإبدال وبهذه الأحكام يحفظ الله عالم الدنيا فمن علم هذا المنزل علم كيف يحفظ الله لوجود على عالم الدنيا ونظيره من الطب تقويم الصحة كما أنه بالإبدال تحفظ الأقاليم بالأوتاد يحفظ الجنوب والشمال والمغرب والمشرق وبالإمامين يحفظ عالم الغيب الذي في عالم الدنيا وعالم الشهادة وهو ما أدركه الحس وبالقطب يحفظ جميع هؤلاء فإنه الذي يدور عليه أمر عالم الكون والفساد وهؤلاء عل قلب أربعة عشر نبياً وهم آدم وادريس ونوح وابراهيم ويوسف وهود وصالح وموسى وداود وسليمان ويحيي وهارون وعيسى ومحمد سلام الله عليهم وعلى المرسلين والحمد لله رب العالمين ولكل واحد ممن ذكرنا طريق يخصه وعلم ينصه وخبر يقصه ويرثه من ذكرنا ممن ليست له نبوة التشريع وإن كانت له النبوة

العامة فلنذكر من ذلك ما تيسر فإنه يطول الشرح فيه ويتفرع إنما لا يكاد أن يحصر ولهم من الأسماء الإلهية الله والرب والهادي والرحيم والرحمن والشافي والقاهر والمميت والمحيي والجميل والقادر والخالق والجواد والمقسط كل إسم إلهيّ من هذه ينظر إل قلب نبي ممن ذكرنا وكل نبيّ يفيض على كل وارث فالنبيّ كالبرزخ بين الأسماء والورثة ولهم من حروف المعجم حروف أوائل السور وهي الألف واللام والميم والصاء والراء والكاف والهاء والياء والعين والطاء والسبن والحاء والقاف والنون هذا لهم من حيث الإمداد الإلهي الذي يأتيهم في قلوبهم وإنما يأتيهم من الحروف في صور خيالهم بالإمداد أيضاً فالدال فالذال والعين والنون والصاد والراء والألف والطاء والحاء والواو والضاد والغين واللام والميم والتاء والكاف والباء والسين والقاف والياء والهاء والحرف المركب من لام ألف الذي هو للحروف بمنزلة الجوهر وهذه الحروف من عالم الأنفاس الإلهية وما تركب من الكلمات من هذه الحروف خاصة مما وقع عليها الإصطلاح في كل لسان بما تكون بعد الفائدة في ذلك اللسان فإن تلك الكلمات لها على ما قيل لي خواص في العالم ليست لسائر الكلم وأما الأرواح النورية فعين لهؤلاء الأنبياء منهم أربعة عشر روحاً من أمر الله ينزلون من الأسماء التي ذكرناها الإلهية عل قلوب الأنبياء وتلقيها حقائق الأنبياء عليهم السلام على قلوب من ذكرناه من الورثة يحصل للفرد الواحد من الأفراد وراثة الجماعة المذكورة فيأخذون علم الورث من طريق المذكورين من الأرواح الملكية والأنبياء البشرين ويأخذون بالوجه الخاص من الأسماء الإلهية لا يعلمها من ذكرناه سوى محمد صلى الله عليه وسلم فإن له هذا العلم كله لأنه أخبر أنه قد علم الأولين وعلم الآخرين اعلم أن لله كنوزاً في الطبيعة التي تحت عرش العماء اكتنز فيها أموراً فيها سعادة العباد كاختزان الذهب في المعدن وصور هذه الكنوز صور الكلمات المركبة من الحروف اللفظية فلا تظهر إذا أراد الله إظهارها إلا على ظهر أجسام البشر عل ألسنتهم وانفاقها والإنتفاع بها عين التلفظ بها مثل قول الإنسان لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم فهذه الكلمات من الكنوز المنصوص عليها من الله على لسان رسوله صلى الله عليه وسلم وأول ما أظهرها الله تعالى عل لسان آدم عليه السلام فهو أول من أنفق من هذا الكنز في الطواف بالكعبة حين أنزله جبريل فطاف بالكعبة فسأله ما كنتم تقولون في طوافكم بهذا البيت فقال جبريل عليه السلام كنّا نقول في طوافنا بهذا البيت سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر فأعطى الله آدم وبنيه من حيث لا تعلمه الملائكة كلمة لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم فقال آدم لجبريل عليهما السلام وأزيدكم أنا لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم فبقيت سنة في الذكر في الطواف لبنيه ولكل طائف به إل يوم القيامة فأخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم إن هذه الكلمات أعطيها آدم عليه السلام من كنز من تحت العرش فالكنوز المكتنزة تحت العرش إنما هي مكتنزة في نشأتنا فإذا أراد الله إظهار كنز منها ما أظهره على ألستنا وجعل ذلك قربة إليه فإنفاقه النطق به وهكذا جميع ما اكتنزه مما فيه قربة زما ليس

بقربة فما هو مكتنز بل يخلق في الوقت في لسان العبد وكانت صورة اختزانه إذ لا يختزن إلا أمر وجودي أن الله لما أراد إيجاد هذا المكتنز تجلى في صورة آدمية ثم تكلم بهذا الأمر الذي يريد أن يكتنز لنا أو لمن شاء من خلقه فإذا تكلم به أسمعه ذلك المكان الذي يختزنه فيه فيمسك عليه فإذا أنشأ الله ذلك المكان صورة ظهر هذا الكنز في نطق تلك الصورة فانتفع بظهوره عند الله ثم لم يزل ينتقل في السنة الذاكرين به دائماً أبداً ولم يكن كنزاً لا فيمن ظهر منه ابتداء لا في كل من ظهر منه بحكم الإنتقال والحفظ وهكذا كل ممن سن سنة حسنة ابتداء من غير تلقف من أحد مخلوق إلا من الله إليه فتلك الحسنة كنز اكتنزها الله في هذا العبد من الوجه الخاص ثم نطق بها العبد لإظهارها كالذي ينفق ماله الذي اختزنه في صندوقه فهذا صورة الإكتناز إن فهمت فلا يكون إكتنازاً إلا من الوجه الخاص الإلهي وما عدا ذلك فليس باكتناز فأول ناطق به هو محل الإكتناز الذي اكتنزه الله فيه وهو في حق من تلقفه منه ذكر مقرب كان موصوفاً بأنه كنز فهذه كلها رموزه لأنها كلها كنوزه وبعد أن أعلمتك بصورة الكنز والإكتناز وكيفية الأمر في ذلك لتعلم ما أنت كنز له أي محل لاكتنازه مما لست بمحل له إذا تلقنته أو تلقفنه من غيرك فتعلم عند ذلك حظك من ربك وما خصك به من مشارب النبوة فتكون عند ذلك على بينة من ربك فيما تعبده به ولا تكون فيما أنت محل لإكتنازه وارثاً بل تكون موروثاً فتحقق ما ترثه وما يورث منك ومن هذا الباب مسألة بلال الذي نص عليها لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم في قوله له بم سبقتني إلى الجنة يستفهمه إذ

علم أن السبق له صلى الله عليه وسلم فلما ذكر له ما نص لنا قال بهما أي بتبينك الحالتين فمن عمل على ذلك كان له أجر العمل ولبلال أجر التسنين وأجر عملك معا فهذه فائدة كون الإنسان محلا للاكتناز وأما تسنين الشر فليس باكتناز إلهي وإنما هو أمر طبيعي فإن النبي صلى الله عليه وسلم يقول معلماً لنا والخير كله بيدك أي أنت الذي اكتنزته في عبادك فهو يجعلك فيهم واختزانك ولذلك يكون قربة إليك بالعمل به ثم قال والشر ليس إليك أي لك تختزنه في عبادك وهو قوله تعالى ما أصابك من حسنة فمن الله وما أصابك من سيئة فمن نفسك فأضاف السوء إليك والحسن إليه وقوله صدق وإخباره حق وأما قوله قل كل من عند الله أي التعريف بذلك من عند والحكم بأن هذا من الله وهذا من نفسك وهذا خير وهذا شر هذا معنى كل من عند الله ولهذا قال في حق من جهل الذي ذكرناه منهم فما لهؤلاء القوم لا يكادون يفقهون حديثاً أي ما لهم لا يفقهون ما حدثتهم به فإني قد قلت ما أصابك من حسنة فمن الله وما أصابك من سيئة فمن نفسك فرفعت الإحتمال أو نصصت على الأمر بما هو عليه فلما قلت كل من عند الله يعلم العالم بالله إني أريد الحكم والإعلام بذلك أنه من عند الله لا عين السوء ولما علم ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم قال والخير كله بيديك والشر ليس إليك وكذلك قوله تعالى ونفس وما سواها فالهمها فجورها إنه فجور وتقواها إنه تقوى ليفصل بين الفجور والتقوى إذ هي محل لظهور الأمرين فيها فربما التبس عليها الأمر وتخيلت فيه أنه كله تقوى فعلمها الله فيما ألهمها ما يتميز به عندها الفجور من التقوى ولذا جاء بالالهام ولم يجيء بالأمر فإن الله لا يأمر بالفحشاء والفجور فحشاء فالذكر للاصل وهو القطب والتحميد إن أعني تحميداً السراء والضراء لما انقسم التحميد بلسان الشرع بين قوله في السراء الحمد لله المنعم المفضل وبين قوله في الضراء الحمد لله على كل حال وماله في الكون إلا حالة تسر أو حالة تضر ولكل حالة تحميد فقسمها كذا على الأمامين فهؤلاء ثلاثة قد بينت مراتبهم ولما كانت الجهات التي يأتي منها الشيطان إلى الإنسان أربعة وهي قوله تعالى لنا في كتابه عن إبليس ثم لا آتينهم من بين أيديهم ومن خلفهم وعن أيمانهم وعن شمائلهم وقام على كل جهة من هذه الجهات من يحفظ إيمانه منها جعل الأوتاد أربعة للزومهم هذه الجهات لكل وتد جهة أي الغالب علمه حفظ تلك الجهة خاصة وإن كان له حفظ لسائر الجهات كأفرضكم زيد وأقضاكم علي وكالجماعة تحمل ما لا يقدر الواحد على حمله إذا انفرد به فلكل واحد من الجماعة قوة في حمله وأغلب قوته حمل ما يباشره من ذلك المحمول

فلولا الجماعة ما انتقل هذا المحمول لأن كل واحد واحد لا يقدر على حمله فبالمجموع كان الحمل كذلك هذا الأمر فهذه سبعة وأما الإبدال فلهم حفظ السبع الصفات في تصريف صاحبها لها إذ لها تصرف في الخير وتصرف في الشر فتحفظ على صاحبها تصريف الخير وتقيه من تصريفها في الشر فهذه جملة الأربعة عشر التي ذكرناها لقوم يعقلون من المؤمنين إذا أنصفوا ومن حصل له حفظ ما ذكرناه فذلك المعصوم وتلك العصمة ما ثم غير هذين في الظاهر والباطن والله بكل شيء عليم وإذا علمت هذه وانفتح لك مقفله مشيت لكل واحد من الذي عينا لك على ماله مما ذكرناه من الأسماء الإلهية والحروف الرقمية المعينة والإفهام الموروثة من النبيين المذكورين والأرواح النورية فيحصل لك ذوقاً جميع ما ذكرناه وكشفاً لمعناه فلا تغفل عن استعماله وفي هذا المنزل من العلوم علم الأذكار المقربة إلى الله تعالى وعلم الأسماء الإلهية وعلم اختصاص الرحمة وشمولها وعلم الأسماء المركبة التي لله وعلم عواقب الأمور وعلم العالم وعلم مراتب السيادة في العالم وعلم الثناء بالثناء وعلم الملك والملكوت وعلم الزمان وعلم الجزاء وعلم الاستناد وعلم التعاون وعلم العبادة وعلم البيان والتبيين وعلم طرق السعادة وعلم النعمة والمنعم والإنعام وعلم أسباب الطرد عن السعادة التي لا يشوبها شقاء وعلم الحيرة والمتحير وعلم السائل والمجيب وعلم التعريف بالذات والإضافة وأي التعريفين أقوى هذه أمهات العلوم التي يحوي عليها هذا المنزل وعلم منها فتفاصيله لا تنحصر إلا لله تعالى أي يعلم مع علمه بها أنها لا تنحصر لأنها لا نهاية لها ومنها تقع الزيادة في العلم لمن طلبها ومن أعطيها من غير طلب وهو قوله وقل رب زدني علماً فإن تناهى العلم في نفسه فإن المعلوم لا ينتهيا الجماعة ما انتقل هذا المحمول لأن كل واحد واحد لا يقدر على حمله فبالمجموع كان الحمل كذلك هذا الأمر فهذه سبعة وأما الإبدال فلهم حفظ السبع الصفات في تصريف صاحبها لها إذ لها تصرف في الخير وتصرف في الشر فتحفظ على صاحبها تصريف الخير وتقيه من تصريفها في الشر فهذه جملة الأربعة عشر التي ذكرناها لقوم يعقلون من المؤمنين إذا أنصفوا ومن حصل له حفظ ما ذكرناه فذلك المعصوم وتلك العصمة ما ثم غير هذين في الظاهر والباطن

والله بكل شيء عليم وإذا علمت هذه وانفتح لك مقفله مشيت لكل واحد من الذي عينا لك على ماله مما ذكرناه من الأسماء الإلهية والحروف الرقمية المعينة والإفهام الموروثة من النبيين المذكورين والأرواح النورية فيحصل لك ذوقاً جميع ما ذكرناه وكشفاً لمعناه فلا تغفل عن استعماله وفي هذا المنزل من العلوم علم الأذكار المقربة إلى الله تعالى وعلم الأسماء الإلهية وعلم اختصاص الرحمة وشمولها وعلم الأسماء المركبة التي لله وعلم عواقب الأمور وعلم العالم وعلم مراتب السيادة في العالم وعلم الثناء بالثناء وعلم الملك والملكوت وعلم الزمان وعلم الجزاء وعلم الاستناد وعلم التعاون وعلم العبادة وعلم البيان والتبيين وعلم طرق السعادة وعلم النعمة والمنعم والإنعام وعلم أسباب الطرد عن السعادة التي لا يشوبها شقاء وعلم الحيرة والمتحير وعلم السائل والمجيب وعلم التعريف بالذات والإضافة وأي التعريفين أقوى هذه أمهات العلوم التي يحوي عليها هذا المنزل وعلم منها فتفاصيله لا تنحصر إلا لله تعالى أي يعلم مع علمه بها أنها لا تنحصر لأنها لا نهاية لها ومنها تقع الزيادة في العلم لمن طلبها ومن أعطيها من غير طلب وهو قوله وقل رب زدني علماً فإن تناهى العلم في نفسه فإن المعلوم لا ينتهي

وقد نهيت النفس عن قولها ... بالانتها فيه فلم تنته

لجهلها بالأمر في نفسه ... لذاك قالت أنه ينتهي

وقد رأينا نفراً منهم ... بمكة يجول في مهمه

قد حكمت أوهامهم فيهم ... فانحاز ذو اللب من الأبله

واعلم أن عالم الإنسان لما كان ملكاً لله تعالى كان الحق تعالى ملكاً لهذا الملك بالتدبير فيه وبالتفصيل ولهذا وصف نفسه تعالى بأن لله جنود السموات والأرض وقال وما يعلم جنود ربك إلا هو فهو تعالى حافظ هذه المدينة الإنسانية لكونها حضرته التي وسعته وهي عين مملكته وما وصف نفسه بالجنود والقوة إلا وقد علم أنه تعالى قد سبقت مشيئته في خلقه أن يخلق له منازعاً ينازعه في حضرته ويثور عليه في ملكه بنفوذ مشيئته فيه وسابق علمه وكلمته التي لا تتبدل سماه الحارث وجعل له خيلاً ورجلاً وسلطه على هذا الإنسان فاجلب هذا العدو عل هذا الملك الإنساني بخيله ورجله ووعده بالغرور بسفراء خواطره التي تمشي بينه وبين الإنسان فجعل الله في مقابلة أجناده أدحناد ملائكته فلما تراءى الجمعان وهو في قلب جيشه جعل له ميمنة وميسرة وتقدمة وساقة وعرفنا الله بذلك لنأخذ حذرنا منه من هذه الجهات فقال الله تعالى لنا أنه قال هذا العدو وثم لا آتينهم من بين أيديهم ومن خلفهم وعن أيمانهم وعن شمائلهم وهو في قلب جيشه في باطن الإنسان فحفظ الله هذا الملك الإنساني بأن كان الله في قلب هذا الجيش وهذا العسكر الإنساني في مقابلة قلب جيش السلطان وجعل على ميمنته الاسم الرب وعل ميسرته الاسم الملك وعلى تقدمته الاسم الرحمن وفي ساقته الاسم الرحيم وجعل الاسم الهادي يمشي برسالة الاسم الرحمن الذي في المقدمة إلى هذا الشيطان وما هو شيطان الجان وإنما أعني به شيطان الإنس فإن الله يقول شياطين الإنس والجن وقال من شر الوسواس الخناس الذي يوسوس في صدور الناس من الجنة والناس فإن شياطين الإنس لهم سلطان على ظاهر الإنسان وباطنه وشياطين الجن هم نواب شاطين الإنس في بواطن الناس وشياطين الجن هم الذين يدخلون الآراء على شياطين الإنس ويدبرون دولتهم فيفصلون لهم ما يظهرون فيها من الأحكام ولا يزال القتال يعمل على هذا الإنسان المؤمن خاصة فيقاتل الله عنه ليحفظ عليه إيمانه ويقاتل عليه إبليس ليرده إليه ويسلب عنه الإيمان ويخرجه عن طريق سعادته حسداً منه فإنه إذا أخرجه تبرأ منه وجثا بين يدي ربه الذي هو مقدم صاحب الميمنة ويجعله سفيراً بينه وبين الاسم الرحمن وعرفنا الله بذلك كله لنعرف مكايده فهو يقول للإنسان مما يزين له أكفر فإذا كفر يقول له إني بريء منك إني أخاف الله رب العالمين فكان عاقبتهما أنهما في النار خالدين فيها لأن الكفر هنا هو الشرك وهو الظلم العظيم ولذاك قال وذلك جزاء الظالمين يريد المشركين فإنهم الذين لبسوا إيمانهم بظلم وفسره رسول الله صلى الله عليه وسلم بما قاله لقمان لابنه يا بني لا تشرك بالله إن الشرك لظلم عظيم فعلمنا بهذا التفسير أن الله أراد بالإيمان هنا في قوله ولم يلبسوا إيمانهم بظلم أنه الإيمان بتوحيد الله لأن الشرك لا يقابله إلا التوحيد فعلم النبي صلى الله عليه وسلم ما لم تعلمه الصحابة ولهذا ترك التأويل من تركه من العلماء ولم يقل به واعتمد على الظاهر وترك ذلك لله إذ قال وما يعلم تأويله إلا الله

فمن أعلمه الله بما أراده في قوله علمه بإعلام الله لا بنظره ومن رحمة الله بخلقه أنه غفر للمتاولين من أهل ذلك اللسان العلماء به إذا أخطئوا في تأويلهم فيما تلفظ به رسولهم ما فيما ترجمه عن الله وأما فيما شرع له أن يشرعه قولاً وفعلاً وليس في المنازل الإلهية كلها على كثرتها ما ذكرنا منها في هذا الكتاب وما لم نذكر من يعطي الإنصاف ويؤدي الحقوق ولا يترك عليه حجة لله ولا لخلقه فيوفي الربوبية حقها والعبودية حقها وما ثم إلا عبد ورب إلا هذا المنزل خاصة هكذا أعلمنا الله بما ألهمه أهل طريق الله الذي جرت به العادة أن يعلم الله منه ورثة أنبيائه وهو منزل غريب عجيب أوله يتضمن كله وكله يتضمن جميع المنازل كلها وما رأيت أحداً تحقق به سوى شخص واحد مكمل في ولايته لقيته بإشبيلية وصحبته وهو في هذا المنزل وما زال عليه إلى أن مات رحمه الله وغير هذا الشخص فما رأيته مع أني ما أرعف منزلاً ولا نحلة ولا ملة إلا رأيت قائلاً بها ومعتقداً لها ومنصفاً بها باعترافه من نفسه فما أحكي مذهباً ولا نحلة إلا عن أهلها القائلين بها وإن كنا قد علمناها من الله بطريق خاص ولكن لابد أن رينا الله قائلاً بها لنعلم فضل الله عليّ وعنايته بي حتى أني أعلمت أن فال

١٠٥٤ بسم الله الرحمن الرحيم

١٠٥٥ الباب الرابع والثمانون وثلثمائة

١٠٥٦ في معرفة المنازلات الخطابية

العالم من يقول بانتهاء علم الله في خلقه وإن الممكنات متناهية وإن الأمر لابد أن يلحق بالعدم والدثور ويبقى الحق حقاً لنفسه ولا عالم فرأيت بمكة من يقول بهذا القول وصرح لي به معتقداً له من أهل السوس من بلاد الغرب الأقصى حج معنا وخدمنا وكان يصر على هذا المذهب حتى صرح به عندنا وما قدرت على رده عنه ولا أدري بعد فراقه إيانا هل رجع عن ذلك أو مات عليه وكان لديه علوم جمة وفضل إلا أنه لم يكن له دين وإنما كان يقيمه صورة عصمة لدمه هذا قوله لي ويعطيه مذهبه وليس في مراتب الجهل أعظم من هذا الجهل والله يقول الحق وهو يهدي السبيل انتهى السفر السابع والعشرون بانتهاء الباب الثالث والثمانين وحسبنا الله ونعم الوكيلالم من يقول بانتهاء علم الله في خلقه وإن الممكنات متناهية وإن الأمر لابد أن يلحق بالعدم والدثور ويبقى الحق حقاً لنفسه ولا عالم فرأيت بمكة من يقول بهذا القول وصرح لي به معتقداً له من أهل السوس من بلاد الغرب الأقصى حج معنا وخدمنا وكان يصر على هذا المذهب حتى صرح به عندنا وما قدرت على رده عنه ولا أدري بعد فراقه إيانا هل رجع عن ذلك أو مات عليه وكان لديه علوم جمة وفضل إلا أنه لم يكن له دين وإنما كان يقيمه صورة عصمة لدمه هذا قوله لي ويعطيه مذهبه وليس في مراتب الجهل أعظم من هذا الجهل والله يقول الحق وهو يهدي السبيل انتهى السفر السابع والعشرون بانتهاء الباب الثالث والثمانين وحسبنا الله ونعم الوكيل
بسم الله الرحمن الرحيم
الباب الرابع والثمانون وثلثمائة
في معرفة المنازلات الخطابية

الفصل الخامس في المنازلات وهو من سر قوله عز وجل وما كان لبشر أن يكلمه الله إلا وحياً أو من وراء حجاب وهو من الحضرة المحمدية

منازلات العلوم تبدى ... حقائق الحق والعباد
بلا تغال ولا مراء ... ولا جدال ولا عناد
فقل لعقلي اقصر فنقلي ... يهدي إلى الغي والرشاد
فكل ذكرى إلى صلاح ... وبعض فكري إلى فساد

فأنفع العلم علم فقرى ... للسيد الواهب الجواد

اعلم أيدك الله وإيانا أن المنازلة فعل فاعلين هنا وهي تنزل من اثنين كل واحد يطلب الآخر ليزيل عليه أو به كيف شئت فقل فيجتمعان في الطريق في موضع معين فتسمى تلك منازلة لها الطلب من كل واحد وهذا النزول على الحقيقة من العبد صعود وإنما سميناه نزولاً لكونه يطلب بذلك الصعود النزول بالحق قال تعالى إليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه فهو براقه الذي يسري به إليه وينزل به عليه ويقول تعالى في حق نفسه على ما ذكره رسول الله صلى الله عليه وسلم عنه فقل ينزل ربنا إلى الساء الدنيا كل ليلة الحديث بطوله فوصفه بالنزول إلينا فهذا نزول حق لخلق ومنا نزول خلق لحق لأنه لا يتمكن لنا أن يكون لنا العلو والكبرياء والغنى عنه فلنا صفة الصغار والفقر إليه وله صفة الغنى والكبرياء

فكلنا إليه فقير ... وكلنا لديه صغير

وكلنا نراه سوانا ... وهو الغنيّ عنا الكبير

إلا أنا فإني أراه ... عيني وإنني لخبير

وبعد أن علمت ذا قلت إني ... إلى غناه عبد فقير

وعلى الحقيقة فبنا ننزل عليه وبنا ينزل علينا ولولا ذلك ما علمنا ما يقول في خطابه لنا فإنه الغني الحميد وعلى حقيقة الحقيقة فبه ننزل عليه وبه ينزل عليناوسواء كانت منازله أو نزولاً تاماً فيكون المتكلم والسامع فهو يعلم ما يقول فإنه سمع من كان هذا مقامه فما سمع كلامه غيره ولما كان هو الأصل لم نكن إلا به فإن الفرع بصورة الأصل يخرج وفيها يظهر الثمر أعني في الفروع وتحصل الفوائد كما هي محل الحوائج فما ثم إلا هو

لو كان لي إليك سبيل ... ما كان لي عليك دليل

لذاك أنت رب عزيز ... وإنني العبيد الذليل

عجبت من إله وعبد ... في منزل عليّ يهول

إضافة وحرفي شمول ... بأنه ونحن عديل

الله قاله لم يقله ... كون فقلته إذ يقول

ومن ذلك:

هذا هو الأمر الذي ... لا بد منه وكفى

فأعمل على قولي إذا ... كنت به متصفاً

وكن إذا ناظرك أل ... حق عليه منصفاً

فأنت إن خالفته ... كنت بها على شفا

وأعلم أن الحق لا يكلم عباده ولا يخاطبهم إلا من وراء حجاب صورة يتجلى لهم فيها تكون له تلك الصورة حجاباً عنه ودليلاً عليه كالصورة الظاهرة الجسدية من الإنسان إذا أرادت النفس الناطقة إن تكلم نفساً أخرى كلمتها من وراء حجاب صورة جسدها بلسان تلك الصورة ولغتها مع كون النفس مخلوقة وأمرها كما ذكرناه فكيف بالخالق فلا يشهد المنازل في المنازلات الخطابية إلا صور عنها تأخذ ما تترجم له عنه من الحقائق والأسرار وهي السنة الفهوانية وحد المنازلات من العماء إلى الأرض وما بينهما فمهما فارقت الصورة العماء وفارقت الصورة الأنسانية الباطنة الأرض ثم التقيا فتلك المنازلة فإن وصلت إلى العماء أو جاءها الأمر إلى الأرض فذلك نزول لا منازلة والمحل الذي وقع فيه الأجتماع منزل وتسمى هذه الحضرة التي منها يكون الخطاب الإلهي لمن شاء من عباده حضرة اللسن ومنها كلم الله تعالى موسى عليه السلام ألا تراه تجلى له في صورة حاجته ومنها أعطى رسول الله صلى الله عليه وسلم جوامع الكلم فجمع له في هذه الحضرة صور العالم كلها فكان أسماء هذه الصور علم آدم عليه السلام وأعيا بها لمحمد صلى الله عليه وسلم مع أسمائها التي أعطيت لآدم عليه السلام فإن آدم من الأولين الذين أعطى الله محمد صلى الله عليه وسلم علمهم حين قال عن نفسه أنه أعطاه الله علم الأولين والآخرين ومنها أتى الله تعالى داود عليه السلام لحكمة وفصل الخطاب وجميع الصحف والكتب المنزلة من هذه الحضرة

صدرت ومنها أملى الحق على القلم إلا على ما سطره في اللوح المحفوظ وكلام العالم كله غيبه وشهادته من هذه الحضرة والكل كلام الله فإنها الحضرة الأولى فإن الممكنات أول ما لها من الله تعالى في إيجادها قول كن ففتق الأسماع من الممكنات هذا الخطاب وآخر دعواهم في الجنة الحمد لله رب العالمين عند قول الله لأهل الجنة رضائي عنكم فلا أسخط عليكم أبدا ولو لا نفس الرحمن ما ظهرت أعيان الممكنات الكلمات واعلم أن الحركات كانت ما كانت لا تكون إلا من متحرك في شيء عن قصد من المحرك كان المحرك نفسه أو غيره فتحدث الصور عن حركته لا بل عن تحركه فيما تحرك فيه بحسب قصده فتتشكل الصور بحسب الموطن وبالقصد الذي كان من المحرك كالحروف في النفس الخارج من الإنسان إذا قصد إظهار حرف معين لإيجاد عينه في موطنه الذي هو له انفتحت صورة الحرف في ذلك الموطن فعين لذلك الحرف اسماً يخصه يتميز به عن غيره إذا ذكر كما تتميز صورته عن صورة غيره إذا حضر وذلك بحسب امتداد النفس ثم إذا قصد إظهار كلمة في عينها قصد عند إظهار أعيان الحروف في نفسه إظهار حروف معينة لا يظهر غيرها فينضم في السمع بعضها إلى بعض فتحدث في السمع الكلمة وهي نسبة ضم تلك الحروف ما هي أمر زائد على الحروف إلا أنها نسبة جمعها فتعطى تلك الجمعية صورة لم تكن الحروف مع عدم هذه النسبة الجمعية تعطيها فهذا تركيب أعيان العالم المركب من بسائطه إلا فلا تشهد العين إلامركباً من بسائط والمركب ليس بأمر زائد على بسائطه إلا نسبة جمع البسائط وإنما ذكرنا هذا حتى تعلم إن ما تشهده العين والتركيب في أعيان هذه الحروف لا يتناهى فلذلك لا تنفد كلمات الله فصور الكلمات تحدث أي تظهر دائماً فالوجود والإيجاد لا يزال دائماً فاعلم أيها المركب من أنت وبماذا تركبت وكيف تظهر لعينك في بسائطك وظهر لعينك في تركيبك وما طرأ أمر وجودي إلا نسبة تركيب تحكم عليه بأمر لم تكن تحكم به قبل التركيب فافهم أنشأ صورة كن من النفس ثم الكائنات عن كن فما أظهرت إلا كلمات كلها عن كن وهي لفظة أمر وجودي فما ظهر عنها إلا ما يناسبها من حروف مركبة تجتمع مع كن في كونها كلمة فما أمره يعني إلا واحدة وهو قوله تعالى وما أمرنا إلا واحدة وقال إنما قولنا لشيء إذا أردناه أن نقول له كن فيكون ذلك الشيء في عينه فيتصف ذلك المكون بالوجود بعدما كان يوصف بأنه غير موجود إلا أنه ثابت مدرج في النفس غير موجود الحرفية فالمنازلة الأصلية تحدث الأكوان وتظهر صور الممكنات في الأعيان فمن علم ما قلناه علم العالم ما هو ومن هو فسبحان من أخفى هذه الأسرار في ظهورها وأظهرها في خفائها فهي الظاهرة الباطنة والأولى والآخرة لقوم يعقلون

والعين واحدة والحكم للنسب ... والعين ظاهرة والكون للسبب

قال تعالى وما رميت فنفى إذ رميت فأثبت عين ما نفى ولكن الله رمى فنفى عين ما أثبته فصار إثبات الرمى وسطاً بين طرفي نفي فالنفي الأول عين النفي الآخر فمن المحال أن يثبت عين الوسط بين النفيين لأنه محصور فيحكم عليه الحصر ولا سيما والنفي الآخر قد زاد على النفي الأول باثبات الرمى له لا للوسط فثبت الرمى في الشهود الحسي لمحمد صلى الله عليه وسلم بثبوت محمد صلى الله عليه وسلم في كلمة الحق فكما هو رام لا رام كذلك هو في الكلمة الإلهية محمد لا محمد إذ لو كان محمد كما تشهد صورته لكان رامياً كما يشهد رميه فلما نفى عنه الخبر الإلهي عينه إذ لا فرق بين عينه ورميه وهكذا فلم تقتلوهم ولكن الله قتلهم وهذه البصيرة التي كان عليها الدعاة إلى الله يعلمون من يدعو إلى الله ومن يدعى إلى الله فالإدراك واحد فإذا أدرك به الأمر على ما هو عليه سمي بصيرة لأنه علم محقق وإذا أدرك به عين نسبة ما ظهر في الحس سمى بصراً فاختلفت الألقاب عليه باختلاف الموطن كما اختلف حكم عين الأداة وإن كانت بصورة واحدة حيث كانت تختلف باختلاف المواطن مثل أداة لفظة ما لا شك إنها عين واحدة ففي موطن تكون نافية مثل قوله وما يعلم تأويله وفي موطن تكون تعجباً مثل قوله مما أصبرهم على النار وفي موطن تكون مهيئة مثل قوله بما يود الذين كفروا وفي موطن تكون اسماً مثل قوله إلا ما أمرتني به إلى هذا وقد تكون مصدرية وتأتي للأستفهام وتأتي زائدة وغير ذلك من مواطنها فهذه عين واحدة حكمت عليها المواطن باحكام مختلفة كذلك صور التجلي بمنزلة الأحكام لمن يعقل ما يرى فإن بان الله لنا فيما ذكره في هذه الآية أن الذي كنا نظنه حقيقة محسوسة إنما هي متخلية يراها رأى العين الأمر في نفسه على خلاف ما تشهده العين وهذا سار في جميع القوى الجسمانية والروحانية فالعالم كله صور في صور مثل منصوبة فالحضرة الوجودية إنما هي حضرة الخيال ثم تقسم ما تراه من الصور إلى

محسوس ومتخيل والكل متخيل وهذا لا قائل به إلا من أشهد هذا المشهد فالفيلسوف يرمي به وأصحاب أدلة العقول كلهم يرمون به وأهل الظاهر لا يقولون به نعم ولا بالمعاني التي جاءت له هذه الصور ولا يقرب من هذا المشهد إل السوفسطائية غير أن الفرق بين وبينهم أنهم يقولون أن هذا كله لا حقيقة له ونحن لا نقول بل نقول أنه حقيقة ففارقنا جميع الطوائف ووافقنا الله ورسوله بما أعلمنا مما هو وراء ما أشهدناه فعلمنا ما نشهد والشهود عناية من الله أعطاها ايانا نور الأيمان الذي أنار الله به بصائرنا ومن علم ما قررناه علم علم الأرض المخلوقة من بقية خميرة طينه آدم عليه السلام وعلم ان العالم باسره لا بل الموجودات هم عمار تلك الأرض وما خلص منها إلا الحق تعالى خالقها ومنشيها من حيث هويته إذ كان له الوجود ولا هي ولولا ما هو الأمر عل ما ذكرناه ما صحت المنازلة بيننا وبين الحق ولا صح نزول الحق إلى السماء الدنيا ولا الاستواء على العرش ولا العماء الذي فيه بناقبل أن يخلق خلقه فلولا حكم الأسم الظاهر ما بدت هذه الحضرة ولا ظهر العالم بالصورة ولولا الإسم الباطن ما عرفنا أن الرامي هو الله في صورة محمدية فما فوق من ذلك الصور فقال وما كان لبشران يكلمه الله وهو بشر إلا وحياً مثل قوله ولكن الله رمى فالرامي هو الله والبصر يشهد محمد أو من وراء حجاب صورة بشرية لتقع المناسبة بين الصورتين بالخطاب أو يرسل رسولاً وهو ترجمان الحق في قلب العبد نزل به الروح الأمين على قلبك فإذا أوحى الله إلى الرسول البشرى من الوجه الخاص بارتفاع الوسائط والقاه الرسول علينا فهو كلام الحق لنا من وراء حجاب تلك الصورة المسماة رسولاً أن كان الأمر مرسلاً إلينا أو نبياً وقد تكون هذه الرتبة لبعض الأولياء فإذا انكشف الغطاء البشري عن عين القلب أدرك جميع صور الموجودات كلها بهذه المثابة في خطاب بعضهم وسماع بعضهم من بعض فأتحد المتكلم والسامع والباطش والساعي والمحس والمتخيل والمصور والحافظ وجميع القوى المنسوبة إلى البشر فالمنازلات كلها برزخية بين الأول والآخر والظاهر والباطن وصور العالم وصور التجلي فأجره حتى يسمع كلام الله فالمترجم المتكلم وقد عرفنا أن الكلام المسموع هو كلام الله لا كلامه فتنظر ما جاء به في خطابه البرزخي وافتح عين الفهم لادراكه وكن بحسب ما

خاطبك به ولا يسمع كلام الله إلا بسمع الله ولا كلام الصورة إلا بسمع الصورة والسامع من وراء السمع والمتكلم من وراء الكلام والله من ورائهم محيط بل هو قرآن مجيد في لوح محفوظ من التبديل والتغيير فأما ما يدل على توحيد وإما صفة تنزيه وإما صفة فعل وإما ما يعطي الإشتراك وإما تشبيه وإما حكم وإما قصص وإما موعظة بترغيب أو ترهيب أو دلالة على مدلول عليه فهو محصور بين محكم ومتشابه كل خطاب في العالم فالطور الجسم لما فيه من الميل الطبيعي لكونه لا يستقل بنفسه في وجوده وكتاب مسطور عن إملاء إلهي ويمين كاتبة بقلم اقتداري في رق وهو عينك من باب الإشارة لا من باب التفسير منشور ظاهر غير مطوي فما هو مستور والبيت المعمور وهو القلب الذي وسع الحق فهو عامره والسقف المرفوع ما في الرأس من القوة الحسية والمعنوية والبحر المسجور رأ ى الطبيعة الموقدة بما فيها من النار الحاكم الموجب للحركة إن عذاب ربك لواقع أي ما تستعذ به النفس الحيوانية والروح الأمري والعقل العلوي من سيدها المربي لها المصلح من شأنها لواقع لساقط عليها إذ كانت لها المنازل السفلية من حيث إمكانها مطلقاً ومن حيث طبعها مقيداً ماله من دافع لأنه ما ثم يرغب ما ذكرناه فمن عندنا التلقي لتدليه والترقي لتدانيه وبين هذين الحكمين ظهور البرازخ التي لها المجد الشامخ والعلم الراسخ وقد تكون المنازلة بين الأسماء الإلهية مثل المنازلة في الحرب عل هذا الإنسان إذا خالف أمر الله فيطلبه التواب والغفور والرحمن ويطلبه المنتقم والضار والمذل وأمثالهم وقد ورد في الحديث من هذا الباب قوله تعالى ما ترددت في شيء أنا فاعله ترددي في قبض نسمة الؤمن يكره الموت وأكره مساءته ولابد له من لقائي وهذا من المنازلة وقد ذقت هذا الكشف رأيته من الله في قتل الدجال بحضور رسول الله صلى الله عليه وسلم معي فيه ومن هنالك انفتح لي باب بسط الرحمة على عباد الله وعلمت أن رحمته وسعت كل شيء فلابد أن ينفذ حكمها في كل شيء وعلمت حكمة انعدام الاعراض لانفسها في الزمان الثاني من زمان وجودها وخلق الله الأمثال في المحل أو الأضداد إذ لو ثبت عرض ثبوت محله إذا لم يكن محله معنى مثله أي عرض آخر مثله في العرضية ليبقى الجوهر ولم تكن تتبدل حاله على الجوهر فيكون إما دائم الشقاء من أول خلقه أو دائم السعادة فتكون رحمة الله قاصرة عل أعيان مخصوصين كما تكون بالوجوب في قوم منعوتين بنعت خاص وفيمن لا ينالها بصفة مقيدة وجوباً تناله الرحمة من باب الامتنان كما نالت هذا الذي

استحقها ووجبت له بالصفة التي أعطته فاتصفت بها فوجبت الرحمة له فالكل على طريق الامتنان نالها ونالته فما ثم الأمنة إلهية أصلاً وفرعاً ثم تسري المنازلة بين الإصبعين من أصابع الرحمن في القلب في ميدان الإرادة فإن أزاغه أزاغه رحمان وإن أقامه أقامه رحمان فما ثم حكم الإله لأنه المستوي على العرش فلا تنفذ الأحكام إلا من هذا الاسم ثم تظهر المنازلة بين الملك والشيطان على القلب باللمتين اللتين يجدهما المكلف في قلبه فإن لم يكن مكلفاً ووجد التردد في قلبه فلا يخلو إما أن يكون منهما لما نفذت فيه لمته أن يكون للمكلف في ذلك دخول بإعانة في فساد فيجوز الإثم عليه كصبيين لم يبلغا حد التكليف فيتضاربان عن لمة الشيطان التي غلبت على كل واحد منهما فيجيء والدهما أو شخصان من قرابتهما أو جيرانهما أو من كان من الحاضرين من الناس فيدخلون بينهما بغير ميزان شرعي بل حمية غرض فربما يؤدي ذلك إلى أن يكتسبوا إثماً فما سعوا به في حقهما فلهذا تكون حركة الصبي بالشر عن لمة الشيطان فافهم واعرف المواطن تقر بالعلم الأتم وإن كان غير مكلف ولا في دار تكليف ووجد التردد في أمر بين فعلين لا حرج عليه فيما يفعل منهما فذلك التردد والمنازلة بين الخاطرين كالتردد الإلهي غير أنه في العبد من أجل طلب الأولى والأعلى في حقه كما يتردد المكلف بين طاعتين أيتهما يفعل فهذا تردد إلهي ما هو عن اللمتين إنما هما غرضان أو غرض واحد تعلق بأمرين إما على التساوي أو إبانة ترجيح يقتضيه الوقت وما هو مكلف ولا في دار تكليف لأنه لولا التكليف ما قرب شيطان إنساناً بإغواء أبداً لأنه عبث والعبث لا يفعله الحق لأن الكل فعله وإليه يرجع الأمر كله فصاحب علم المنازلات لابد له أن يقف على هذا كله وأمثاله وكل

١٠٥٧ الباب الخامس والثمانون وثلثمائة

١٠٥٨ في معرفة منازلة من حقر غلب

١٠٥٩ ومن استهين منع

تردد في العالم كله فهذا أصله أما التردد الإلهي أو الإصبعان أو اللمتان فشيء آخر له حكم ما هنالك والأصل التردد الإلهي وما تعطيه حقائق الأسماء الإلهية المتقابلة والله يقول الحق وهو يهدي السبيل فلنذكر في هذا الفصل بعض ما حصل لنا في المنازلات من المعارف الإلهية فإنها أكثر من أن تحصى فمن ذلك ما نذكرهي العالم كله فهذا أصله أما التردد الإلهي أو الإصبعان أو اللمتان فشيء آخر له حكم ما هنالك والأصل التردد الإلهي وما تعطيه حقائق الأسماء الإلهية المتقابلة والله يقول الحق وهو يهدي السبيل فلنذكر في هذا الفصل بعض ما حصل لنا في المنازلات من المعارف الإلهية فإنها أكثر من أن تحصى فمن ذلك ما نذكره
الباب الخامس والثمانون وثلثمائة
في معرفة منازلة من حقر غلب
ومن استهين منع

لا تحقرن عباد الله إن لهم ... قدراً ولو جمعت لك المقامات

أليس أسماؤه تبدي حقائقهم ... ولو تولتهم فيها الجهالات

إلا إذا انتهكوا الشرع الذي انتهكت ... حرمات منتهكة السمهريات

ففر من أجل حمى الرحمن إن له ... عيناً لمن حكمت فيه الحميات

فإن أسماءك الحسن بأسمائه ال ... حسنى تناط وتدنيها العنايات

اعلم أيدنا الله وإيدنا بروح القدس أن احتقار شيء من العالم لا يصدر من تقى يتقي الله فكيف من عالم بالله علم دليل أو علم ذوق فإنه ليس في العالم عين إلا وهو من شعائر الله من حيث ما وضعه الحق دليلاً عليه ووصف من يعظم شعائر الله فقال ومن يعظم شعائر الله فإنها من تقوى القلوب أي فإن عظمتها من تقوى القلوب أو الشعائر عينها من تقوى القلوب ثم إن كل شعائر الله في دار التكليف

قد حد الله لها للمكلف في جميع حركاته الظاهرة والباطنة حدوداً عمت جميع ما يتصرف فيه روحاً وحساً بالحكم وجعلها حرمات له عند هذا المكلف فقال ومن يعظم حرمات الله وتعظيمها أن يبقيها حرمات كما خلقها الله في الحكم فإن ثم أمور تخرجها عن أن تكون حرمات كما تكون في الدار الآخرة في الجنة عل الإطلاق من غير منع وهو قوله تعالى نتبوأ من الجنة حيث نشاء ولكم فيها ما تشتهي أنفسكم وقوله أن أصحاب الجنة اليوم في شغل فاكهون وارتفع الحجر فربما يقام العبد في دار التكليف في هذا الموطن فيريد التصريف فيه كما تعطيه حقيقته ولكن في موطنه فيسقط حرمات الله في ذلك فلا يرفع بها رأساً ولا يجد لها تعظيماً فيفقد خيرها إذا لم يعظمها عند ربه كما قال ومن يعظم حرمات الله فهو خير له عند ربه وإنما قال هذا ولم يتوعد بسبب أن أصحاب الأحوال إذا غلبت عليهم كانوا أمثال المجانين ارتفع عنهم القلم فيفوتهم لذلك خير كثير عند الله ولهذا لا يطلب الحال أحد من الأكابر وإنما يطلب المقام ونحن في دار التكليف فما فاتنا في هذه الدار من ذلك فقد فاتنا خيره هنالك فنعلم قطعاً أنا لسنا من أهل العناية عند الله بفوت هذا الخير هذا إذا لم نتعمل في تحصيل هذا الحال الذي يفوتنا هذا الخير فكيف بنا إذا اتصفنا بهذا الحكم المفوت للخير عن نظر في أصول الأمور حين نعرف بعض حقائقها فيكون في ذلك البعض المفوت لنا هذا الخير وقد رأينا منهم جماعة كثيرة من أصحاب النظر في ذلك من غير حال ذوقي الله يعيذنا منه حالاً ونظراً ولما كان الدليل يشرف بشرف المدلول والعالم دليل على وجود الله فالعالم شريف كله فلا يحتقر شيء منه ولا يستهان به هذا إذا أخذناه من جهة النظر الفكري وهو في القرآن في قوله أفلا ينظرون إلى السماء كيف رفعت وإلى الجبال كيف نصبت الآيات النظيرة كلها الواردة في القرآن وكقوله أو لم ينظروا في ملكوت السموات والأرض وقوله إن في خلق السموات والأرض الآية وقوله ألم تر إلى ربك كيف مد الظل وقوله ألم ترأن الله يسجد له الآية وكقوله سنريهم آياتنا في الآفاق وفي أنفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق وأمثال هذه الآيات وأما عند أهل الكشف والوجود فكل جزء في العالم بل كل شيء في العالم أوجده الله لا بد أن يكون مستنداً في وجوده إلى حقيقة الإهية فمن حقره واستهان به فإنما حقر خالقه واستهان به ومظهره وكل ما في الوجود فإنه حكمة أوجدها الله لأنه صنعة حكيم فلا يظهر إلا ما ينبغي لما ينبغي كما ينبغي فمن عمى عن حكمة الأشياء فقد جهل ذلك الشيء ومن جهل كون ذلك الأمر حكمة فقد جهل الحكيم الواضع له ولا شيء أقبح من الجهل فإن قلت فالجهل من العالم وقد قبحته فقد قبحت من استند إليه الجهل في وجوده قلنا كان يصح هذا لو كان الجهل نسبة وجودية فالجهل إنما هو عبارة عن عدم العلم لا غير فليس بأمر وجودي والعدم هو الشر والشر قبيح لنفسه حيثما فرضته ولهذا وورد في الخبر الصحيح أن النبي صلى الله عليه وسلم قال في دعائه ربه تعالى والخير كله في يديك والشر ليس إليك فما نسب الشر إليه فلو كان الشر أمراً وجوديا لكان إيجاده إلى الله إذ لا فاعل إلا الله فالوجود كله خير لأنه عين الخير المحض وهو الله تعالى ثم نرجع إلى أصل الباب وهو قولنا من حقر غلب فنبين ذلك في الهمم وذلك أن أصل هذا إن كان كل شخص احتقر شيئا فإن همته تقوى على التأثير فيه وعلى قدر ما يعظم عنده يقل التأثير فيه أو ربما يؤدي إل أن لا يكون له أثر فيه فإن الإنفعال في الأشياء إنما هو للهمم ألا ترى تأثيرهم النساء في السحر المعروف عندهم المؤثر في المسحور ولولا ما احتقروا المسحور وقطعوا بهمهم إن هذا الذي يفعلونه قولا أو عملا يؤثر في المسحور ما أثر فيؤثر بلا شك ومن ليست له هذه الهمة في قوة ذلك الفعل ويعظم عنده من يريد أن يسحره من الناس أن يؤثر فيه ذلك العمل

أو القول وعمله أو قاله فإنه لا يؤثر جملة واحدة فلهذا قلنا من حقر غلب كما قيل لنا في هذه المنازلة فإذا صدق التوجه صح الوجود ألا ترى الأشياء الكائنة في العالم وهي من العالم تعز إن تكون أثراً عن العالم أو محكومة للعالم فإن الأمثال تأنف من حيث حقيقتها إن يكون المؤثر فيها العالم فتحقر أمثالها أعني جزيئات العالم فتعلق الهمم بإيجاد أمر ما فتنظر في السبب المعين لها على إيجاد ذلك الأمر في العالم وتبحث عنه كان من قبل الأفعال أو الأقوال فتشرع في ذلك العمل أو القول فإن كان مما يعز بحيث أن لا تمكن في الأثر فيه إلا بالتوجه إلى الله فتتوجه في ذلك بالدعاء والصدق إلى الله فتؤثر بذلك التوجه تلك الهمة فإن كان صاحب الهمة مؤمناً احتقر ذلك المؤثر فيه في جنب قوة الله وعظمته وإن لم يكن احتقره في قوة همته ما استعان به على التأثير فيه فهو مغلوب عنده على كل حال وأصله الإحتقار فإن كل شيء في العالم بالنظر إلى عظمة الله حقير وهذا من علم النسب وكل شيء في العالم إذا نظرته بتعظيم الله لا بعظمته

فهو عظيم وهو الأدب فإنه لا ينبغي أن ينسب إلى العظيم إلا ما يستعظم فإنه تعظم عظمته في نفس من نظره بهذا النظر فإن استحقره فلم يعظم في نفسه بوجه ذلك التعظيم الذي في نفس من عظم عنده ذلك الشيء من العالم وربما يحتج بقوله وما ذلك على الله بعزيز فينبغي للعالم أن لا يتصور هذه الآية إلا حتى يتصور عزة ذلك الشيء على أمثاله فإذا حصلت عنده عزة ذلك الشيء حينئذ يقول وما ذلك على الله بعزيز وإن كان علينا بعزيز فيثبت العزيز للعزيز هذا هو الأدب والتعظيم فالشيء على عزته حقير بالنسبة إلى عزة الله التي لا يقبل التأثير لأجل هذا الحكم فإن احتج علينا من علم حقيقة ما كنا أومانا إليه في حال من يسخط الله ويرضيه هل يدخل هذا الأثر الحاصل من الكون في الجناب الإلهي في هذا الباب أم لا قلنا لا يدخل فإن العالم بكل شيء بيده ملكوت كل شيء وتصريف كل شيء إذ هو الموجد أساب السخط والرضى والإجابة في الدعاء فما خرج عنه شيء يكون لذلك الشيء أثر فيه فهو محرك العالم ظاهراً وباطناً في كل ما يريد كونه فإن كان ثم أثر فيه فهو الذي أثر في نفسه ما العالم أثر فيه بل غايتنا فيه أن نقول أثر في نفسه إن قلنا بذلك العالم أي بتقدم هذا السبب وهو إيجاده الأمر الموجب للسخط عليه في هذا الشخص فاسخط الله بهذا الفعل الذي أوجده في هذا العبد لشقاوة هذا العبد أو ليظهر فيه عقوبته ومغفرته وحكم رحمته على قدر ما يظهر فيه عقيب الأمر المسخط وأما قوله في المنازلة من استهين منع فقد يكون من استهين في حقه ذلك الشيء منه لأنه جاهل بما طلب فيكون من استهين ذلك المطلوب في حقه منع لما هو أعلى منه فإن الطالب قد يجهل قدر ما يطلب ويعظم عنده لعدمه إياه وهو عند الله بالنسبة إلى هذا الطالب دون هذا الطالب يمنعه مطلوبه فيتخيل الممنوع منه أن ذلك لإهانته على من بيده إعطاء ما سأل فيه وليس كذلك فيفتح الله إن شاء عين بصيرته ويرزقه الكشف على نفسه وعلى حقيقة ما طلب ويريه الحق في ذلك الكشف أن الذي طلبه ما هو بذاك ويعرف شرف نفسه عن أن يتصف بالافتقار إلى الله في طلب مثل هذا فيعلم أن الله ما منعه لإهانته عليه وإنما منعه لاستهانة ذلك المطلوب بالنسبة إليه فيشكر الله على منع ذلك هذا وجه من وجوه قوله من استهين منع والوجه الآخر أن يطلب الطالب فوق قدره حتى لو أعطيه ما قبله لأنه يضعف عن حمله فيمنع لإهانته بالنسبة إلى ما طلبه وهو عكس الأول فيكون منع الله إياه رحمة به مثل قوله ولو بسط الله الرزق لعباده لبغوا في الأرض لأنهم يضعفون عن القيام بما يستحقه بسط الرزق من الشكر وليس في قوته إلا البغي به والكفر والأشر والبطر ويظهر ذلك في أرباب المناصب في الدنيا فإذا رأيت صاحب المنصب يحكم عليه المنصب فتعلم أنه جون المنصب وأنه مهان يصرفه المنصب بعزته كيف يشاء فلايزال مذموماً بكل لسان من الحق ومن الخلق وإذا رأيت صاحب المنصب يصرف المنصب ويحكم على المنصب فتعلم أنه فوق المنصب فيكون محموداً بكل لسان عند الله وعند العالم فيمنع بحق وحكمة ويعطي بحق وحكمة كما قال الحق عن نفسه ولكن ينزل بقدر ما يشاء وذلك لعلم هذا الشخص بالأوزان فإن الله يقول إنه بعباده خبير بصير فيعلم على من يبسط رزقه وعلى من يقبض عنه ذلك القدر الذي بسطه على غيره فبغى به ولذلك ما ذكر إلا عموم البسط في العباد كلهم وأضاف البغي للكل لأنه قد بسط للبعض فوقع منهم البغي فيما بسطه له لأنه شغله عن حاجة نفسه الضرورية بحاجة نفسه التي هي غير ضرورية كملك بسط الله له في الملك فأعطاه افتقاره الأصلي أن يسعى في تحصيل ملك غيره ولم يقنع بما عنده وقد كان قبل حصوله ما هو فيه عنده يشتهي إنه يحصل له بعضه ويقنع به فلما أعطاه ما قنع وتشوق إلى الزيادة مما هو في يد غيره فلم يحصل له ذلك إن حصل إلا بالبغي في الأرض فربما أداه ذلك البغي إلى زوال ما بيده فيندم عند ذلك ويعلم أنه ما عاد عليه إلا بغيه فلو كان عزيزاً في طلبه غير مهان ما منع هكذا يقول عن نفسه وقد يكون منع الله ذلك في حقه وأخذ ما كان بيده سبباً إلى رجوعه إلى الله وتوبته ليسعده الله بذلك فالعاقل ينظر في أحواله وتصرفاته وما أهله الله له ويعلم إن ذلك كله خطاب الحق بالسنة الأحوال فيفتح عين الفهم وسمعه لذلك الخطاب العقلي والحالي فيعمل بمقتضى فهمه فيه فإن قلت فإن كان فيه ما تعطيه قوة ذلك المنصب قلنا ليس ذلك نريد وما غاب عنا هذا الذي دخلت علينا به ولكن الله قد وضع لنا في العالم الموازين الشرعية لنقيم بها الوزن بالقسط فإذا أعطى ذلك الأمر الذي يريد تمشيته في العالم بالوزن أخذنا منه قدر ما يدخل الميزان وتركنا منه ما لايحتمله الميزان فإن في مقابلة كفة الموزون مقدار في الكفة الأخرى وذلك المقدار هو الذي يعين لنا من هذا الموزون ما نحتاج إليه في الوقت وهذا معنى قوله ينزل بقدر ما يشاء وهو القدر الذي في الكفة الأخرى من

الميزان وما ننزله إلا بقدر معلوم وقد يكون الميزان مكيلا فهو على قدر الكيل والفرق بين المكيال والميزان إن الميزان خارج عنك فنأخذ من الموزون قدر ما يقابله من الكفة الأخرى والمكيال هو عين ذاتك من حيث ماهي متصفة بحالة ما فلذلك عين كيلها فلا تأخذ من الأمر إلا بقدر قبولها كما يأخذ المكيال فهو على الحقيقة كما هو في الميزان فإنه إذا رجح بأحد الكفتين فقد خرج عن أن يكون وزناً لأنه خرج عن مقدار ما يقابله إما بتطفيف أو غيره فالنبي صلى الله عليه وسلم لما نزل عليه من الشرائع مكيال لا ميزان والحق لما لم يصح أن يكون محلا للامر لم ينزل نفسه منزلة المكيال لكن وصف نفسه بأن بيده الميزان يخفض القسط ويرفعه بحسب مراتب العالم فكل خفض في ميزان الحق ورفع فهو عين الإعتدال بين الكفتين في الميزان الموضوع في العالم فإن الحق لا يزن إلا حقاً فميزان الحق لا بد فيه من خفض ورفع لإحدى الكفتين ولو كان على الإعتدال ما ظهر كون في العالم أصلا ولا عدل فإذا أقيمت موازين الشرع الإلهي في العالم سرى العدل في العالم وكذلك لو أقيم الوزن الطبيعي في العالم لم يكن في العالم مرض ولا موت كما لا يكون في الجنة لأن الميزان الطبيعي في الجنة يظهر حكمه ولذلك هي دار البقاء ويرتفع فيها ميزان الشرع كما ارتفع في الدنيا ميزان الطبع فالمنع والعطاء لولا الميزان ما كان لهما حكم في العالم والذي يزن هو الموصوف بالمعطي والمانع والضار وهو بكل شيء عليم فإن قال قائل من أهل التحقيق أن الجود الإلهي ليس فيه منع قلنا صدقت قال فإذا كنت صادقاً وسلمت لي قولي فما حكم الاسم الإلهي المانع وهذا المنع الواقع في العالم لمذا يرجع فإننا لا ننكره قلنا أما الجود الإلهي فلا منع فيه ولكن لا يقبله إلا الممكن لا يقبله المحال فإذا عرفت القابل عرفت المانع والمنع فالقوابل تقبل من هذا الجود المطلق بحسب استعداداتها كالشقة والقصار في فيض الشمس نورها فتبيض الشقة وتسود وجه القصاران كان أبيض فيقول لهما الحكيم النور واحد ولكن مزاج القصار لا يقبل من نور الشمس إلا السواد والشقة على مزاج يقبل البياض فمزاجك منعك من قبول البياض ويقال للشقة مزاجك منعك من قبول السواد فلكل واحد من المذكورين أن يقول فالمسئلة بحالها لم تعطني المزاج الذي يقبل السواد والقصار يقول لم تعطني المزاج الذي يقبل البياض قلنا لابد في العالم من شقة وقصار فلابد من مزاج يقبل البياض ومزاج يقبل السواد فلابد منكما كنتما ما كنتما فإن العالم لابد فيه من كل شيء فلابد أن يكون فيه كل مزاج والحق تعالى ما هو فعله مع الأغراض التي أوجدها في عباده وإنما هو مع ما تطلبه

الحكمة والذي اقتضته الحكمة هو الواقع في العالم فعين ظهوره هو عين الحكمة فإنه فعل الله لا يعلل بالحكمة بل هو عين الحكمة فإنه لو علل بالحكمة لكانت الحكمة هي الموجبة له ذلك فيكون الحق محكوماً عليه والحق تعالى للا يكون محكوماً عليه فلا يوجب موجب عليه شيئاً إلا ما ذكر لنا أنه أوجب على نفسه لا إنه أوجب عليه موجب غيره أمر أما فأي محل فرضته لمزاج خاص يتصور أن يقول قد منعني غير هذا المزاج وهذا غلط لأن عين المزاج هو عين ما ظهر لا غيره ولا يصح أن يقول الشيء عن نفسه لم يكن غيري كما كما قدمنا في الباب الذي قبل هذا الباب أن التركيب ليس إلا البسائط فالتركيب نسبة والنسب عدمية وقد ظهر أمر لم يكن يظهر لولا تركيب هذه البسائط وجمعها وما هو هذا الظاهر غير أن أعيان البسائط وكذلك هذا الظاهر عن هذا المزاج ما هو غير المزاج فما ثم على الحقيقة من يقول لأي شيء منعت وإذا لم يكن ثم لم يصح المنع في الجود الإلهي فبقي المنع والمانع إنما يرجعان إلى نسب مقدرة وما كل أحد أظهره الله على هذا العلم وأمثاله وتنزلت ألسنة الشرائع بحسب ما وقع عليه التواطؤ في ألسنة العالم ولذلك قال تعالى وما أرسلنا من رسول إلا بلسان قومه فلا ينزل إلا بما تواطؤا عليه فقد يكون التواطؤ على صورة ما هي الحقائق عليه وقد لا يكون والحق تابع لهم في ذلك كله ليفهم عنه ما أنزله في أحكامه وما وعد به وأوعد عليه كما قد دل الدليل العقلي على استحالة حصر الحق في أينية ومع هذا جاء لسان الشرع بالأينية في حق الحق من أجل التواطؤ الذي عليه لسان المرسل إليهم فقال للسوداء أين الله فلو قالها غير الرسول لشهد الدليل العقلي بجهل القائل فإنه لا أينية له فلما قالها الرسول وبانت حكمته وعلمه علمنا أنه ليس في قوة فهم هذا المخاطب أن يعقل موجده إلا بما تصوره في نفسه فلو خاطبه بغير ما تواطأ عليه وتصوره في نفسه لارتفعت الفائدة المطلوبة ولم يحصل القبول فمن حكمته أن سأل مثل هذه بمثل هذا السؤال وبهذه العبارة ولذلك لما أشارت إلى السماء قال فيها إنها مؤمنة أي مصدقة بوجود الله ولم يقل عالمة فالعالم يصحب الجاهل في جهله والجاهل لا يقدر على صحبة العالم على علمه إن لم يكن العالم ينزل إليه في صورة جهله وكل ذلك حكمة إلهية في العالم واعلم أن المهانة حقيقة العالم التي هو عليها لأنه بالذات ممكن فقير فهو ممنوع من جميع نيل أغراضه وارادته منعاً

ذاتياً ولا يحجبنك وقوع بعض مرادته ونيل بعض أغراضه عما قلناه في حقه فإن ذلك ما وقع له إلا بإرادة الحق لا بإرادته فذلك المراد وارادة العبد معاً إنما هما واقعان بإرادة الحق فهو ممتنع بالذات أن يكون شيء في الوجود موجوداً عن إرادة العبد ولو كان لإردة العبد نفوذ في أمر خاص لعم نفوذها في كل شيء لو كان ذلك المراد وقع لعين إرادة الممكن فتعين إن ذلك الواقع وقع بإرادة الله عز وجل فالعالم ممنوع لذاته كما هو ممكن مهان لذاته وإنما كان مهاناً لذاته لأن العبودية له لذاته وهي الذلة وكل ذليل مهين وكل مهين محتقر وكل محتقر مغلوب فصح ما جاء في المنازلة من إنه من حقر غلب ومن استهين منع والله يقول الحق وهو يهدي السبيلوالذي اقتضته الحكمة هو الواقع في العالم فعين ظهوره هو عين الحكمة فإنه فعل الله لا يعلل بالحكمة بل هو عين الحكمة فإنه لو علل بالحكمة لكانت الحكمة هي الموجبة له ذلك فيكون الحق محكوماً عليه والحق تعالى للا يكون محكوماً عليه فلا يوجب موجب عليه شيئاً إلا ما ذكر لنا أنه أوجب على نفسه لا إنه أوجب عليه موجب غيره أمر أما فأي محل فرضته لمزاج خاص يتصور أن يقول قد منعني غير هذا المزاج وهذا غلط لأن عين المزاج هو عين ما ظهر لا غيره ولا يصح أن يقول الشيء عن نفسه لم يكن غيري كما كما قدمنا في الباب الذي قبل هذا الباب أن التركيب ليس إلا البسائط فالتركيب نسبة والنسب عدمية وقد ظهر أمر لم يكن يظهر لولا تركيب هذه البسائط وجمعها وما هو هذا الظاهر غير أن أعيان البسائط وكذلك هذا الظاهر عن هذا المزاج ما هو غير المزاج فما ثم على الحقيقة من يقول لأي شيء منعت وإذا لم يكن ثم لم يصح المنع في الجود الإلهي فبقي المنع والمانع إنما يرجعان إلى نسب مقدرة وما كل أحد أظهره الله على هذا العلم وأمثاله وتنزلت ألسنة الشرائع بحسب ما وقع عليه التواطؤ في ألسنة العالم ولذلك قال تعالى وما أرسلنا من رسول إلا بلسان قومه فلا ينزل إلا بما تواطؤا عليه فقد يكون التواطؤ على صورة ما هي الحقائق عليه وقد لا يكون والحق تابع لهم في ذلك كله ليفهم عنه ما أنزله في أحكامه وما وعد به وأوعد عليه كما قد دل الدليل العقلي على استحالة حصر الحق في أينية ومع هذا جاء لسان الشرع بالأينية في حق الحق من أجل التواطؤ الذي عليه لسان المرسل إليهم فقال للسوداء أين الله فلو قالها غير الرسول لشهد الدليل العقلي بجهل القائل فإنه لا أينية له فلما قالها الرسول وبانت حكمته وعلمه علمنا أنه ليس في قوة فهم هذا المخاطب أن يعقل موجده إلا بما تصوره في نفسه فلو خاطبه بغير ما تواطأ عليه وتصوره في نفسه لارتفعت الفائدة المطلوبة ولم يحصل القبول فمن حكمته أن سأل مثل هذه بمثل هذا السؤال وبهذه العبارة ولذلك لما أشارت إلى السماء قال فيها إنها مؤمنة أي مصدقة بوجود الله ولم يقل عالمة فالعالم يصحب الجاهل في جهله والجاهل لا يقدر على صحبة العالم على علمه إن لم يكن العالم ينزل إليه في صورة جهله وكل ذلك حكمة إلهية في العالم واعلم أن المهانة حقيقة العالم التي هو عليها لأنه بالذات ممكن فقير فهو ممنوع من جميع نيل أغراضه وارادته منعاً ذاتياً ولا يحجبنك وقوع بعض مرادته ونيل بعض أغراضه عما قلناه في حقه فإن ذلك ما وقع له إلا بإرادة الحق لا بإرادته فذلك المراد وارادة العبد معاً إنما هما واقعان بإرادة الحق فهو ممتنع بالذات أن يكون شيء في الوجود موجوداً عن إرادة العبد ولو كان لإردة العبد نفوذ في أمر خاص لعم نفوذها في كل شيء لو كان ذلك المراد وقع لعين إرادة الممكن فتعين إن ذلك الواقع وقع بإرادة الله عز وجل فالعالم ممنوع لذاته كما هو ممكن مهان لذاته وإنما كان مهاناً لذاته لأن العبودية له لذاته وهي الذلة وكل ذليل مهين وكل مهين محتقر وكل محتقر مغلوب فصح ما جاء في المنازلة من إنه من حقر غلب ومن استهين منع والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

١٠٦٠ الباب السادس والثمانون وثلثمائة

١٠٦١ في معرفة منازلة حبل الوريد واينية المعية

الباب السادس والثمانون وثلثمائة
في معرفة منازلة حبل الوريد واينية المعية
أنا مع العبد حيث كانا ... مستقبلاً ماضياً وأنا
مقيداً مطلقاً نزيهاً ... مقدساً عامراً مكانا

من قال شوقاً تريد عيني ... بان ترانا فقد جفانا
أين أنا منك يا جفونا ... لم تلحظ الفعل والزمانا
كيف لها إن ترى جلالي ... وقد رأى الصعق من رآنا

قال الله عز وجل ونحن أقرب إليه من حبل الوريد وقال وهو معكم أينما كنتم فكان بهويته معنا وباسمائه أقرب إلينا منا فإن الحق إذا جمع نفسه مع أحديته فلأسمائه من حيث ما تدل عليه من الحقائق المختلفة وما مدلولها سواه فإنها ومدلولاتها عينه وأسماؤه فلا بد أن تكون الكناية عن ذلك في عالم الألفاظ والكلمات بلفظ الجمع مثل نحن وإنا بكسر الهمزة وتشديد النون مثل قوله إنا كل شيء خلقناه بقدر وإنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون وقد تفرد إذا أراد هويته لا أسماءه مثل قوله إنني أنا الله لا إله إلا أنا فوحد وأين نحن من أنا ولا معنى لمن قال إن ذلك كناية عن العظمة لا بل هي عن الكثرة وما ثم كثرة إلا ما تدل عليه منه أسماؤه الحسنى أو تكون عينه أعيان الموجودات وتختلف الصور لإختلاف حقائق الممكنات المركبات إذ قال عن هويته إنها جميع قوى الصور أي إذا أحب الشخص من عباده كشف له عنه به فعلم إنه هو فرآه به مع ثبوت عين الممكن وإضافة القوة التي هي عينه تعالى إلى العبد فقال كنت سمعه فالضمير في قوله كنت سمعه عين العبد والسمع عين الحق ولا يكون العبد عبداً إلا بسمعه وإلا فمن يقول إذا نودي سمعنا وأطعنا إلا المأمور عند تكوينه وفي تصرفاته فلولا إنه سميع ما قيل له كن ولا يكون لولا طاعته لربه في أمره إياه والحق سمعه ليس غيره في كل حال فكشف له سبحانه عن ذلك وإذا كان الأمر على ما ذكرناه عن نفسه وأعطاه الشهود والكشف صح الجمع في لفظة إنا ونحن وإذا لم يكن عين القوى والوجودات إلا هو صح الأفراد في إنني أنا الله والهو والانت وضمير المفرد بالخطاب بالكاف في إياك نعبد وأمثال ذلك فافرد نفسه في جمعيتنا فقال وهو معكم وجمع نفسه في أحديتنا في قوله ونحن أقرب إليه فافرد الضمير العائد على الإنسان فلم يكن الجمع إلا بنا ولا الواحد العين إلا به فأينما كان الخلق فالحق يصحبه من حيث اسمه الرحمن لأن الرحم شجنة منه وجميع الناس رحم فإنهم أبناء أب واحد وأم واحدة فإنه خلقنا من نفس واحدة وهو آدم وبث من آدم وحواء رجالاً كثيراً ونساءاً فنحن أرحام من حيث إن الرحم شجنة من الرحمن فصحت القرابة وقد أمر بصلة الأرحام فقال تعالى وأولوا الأرحام بعضهم أولى ببعض في كتاب الله وأمر بأن نوصل الأرحام وهو أولى بهذا الوصف منا فلا بد أن يكون للرحم وصولاً فإنها شجنة من الرحمن وقد لعن الله واللعنة البعد من انتسب إلى غير أبيه وانتمى إلى غير مواليه أي لا ينتسب إلى غير رحمة فنحن من حيث الرحم قرابة قربى ومن حيث الرتبة عبيد فلان ننتسب إلا إليه ولا ننتمي لسواه وقد قال تعالى في الصحيح عنه اليوم أضع نسبكم لأنه عارض عرض لنا ما هو أصل لأنا نفترق ولا نجتمع وقدلا يعرف بعضنا بعضاً فنسبنا الذي بيننا ما هو أصل إذ لو كان أصلاً ما قبل العوارض ولا صح النكران ثم قال وإرفع نسبي فأنا ما زلنا عنه قط ولا افترقنا ولا فارقنا ولا زال عنا وكيف نزول عمن نحن في قبضته ومن هو معنا أينما كنا وعلى أيّ حالة وصفنا من وجود وعدم ثم قال أين المتقون فقمنا إليه بأجمعنا لأنه ما منا إلا من اتخذه وقاية في دفع الشدائد عن نفسه وهو قوله وإذا مسكم الضر في البحر ضل من تدعون إلا إياه وما منا إلا من كان الحق له وقاية في دفع ما يقال عنه فيه أنه سوء فيكون كالمجن له نتعاور علينا سهام إلا سواء فيضاف كل مكروه إلينا فداء له فصح أن الناس كلهم متقون لكن ثم تقوى خصوص وتقو عموم ميزتها الشرائع ونبهت عليها فمن علم ما قلناه حمل التقوى حملاً عاماً على جميع الخلق ومن وقف مع التقوى المعلومة عند الناس خصص وما نبهنا على هذا الأمر إلا مراعاة للشرع فإن الشرع راعى ذلك ونبه عليه حتى إذا علمه الإنسان وتحقق به ظهر له الفضل على غيره فإن الله يقول هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون وقد أمر بصلة الرحم والرحمن لنا رحم نرجع إليه فلا بد للمطيع أمره أن يصل رحمه وليس إلا وصلته بربه فإن الله بلا شك قد وصلنا من حيث أنه رحم لنا فهو الرزاق ذوّ القوة المتين المنعم على أي حالة كنا من طاعة أمره أو معصية وموافقة أو مخالفة فإنه لا يقطع صلة الرحم من جانبه وإن انقطعت عنه من جانبنا لجهلنا ثم أنه ما أمر بصلة الأرحام القريبة إلا ليسعدوا بذلك وما من شخص إلا وله رحم يصلها ولو بالسلام كما قال صلوا أرحامكم ولو بالسلام

فإذا وصلنا رحمنا لم نصل على الحقيقة إلا هو وإن حملناه في عين رحمنا فهو يعرف نفسه كما أن الصدقة تقع بيد الرحمن قبل أن تقع بيد

السائل وقال لن ينال الله لحومها ولا دماؤها ولكن يناله التقوى منكم وفي نفس الأمر قد قلنا أنا وقاية له من كل سوء فلا بد لكل أحد أن يكون له صديق من الناس على أي دين كان ولا بد له من مراعاة صديقه وهو في النسب رحمه بلا شك لأنه أخوه لأمه وأبيه فكل برّ ظهر من أحد إلى أحد فهو صلة رحم لذا يقبلها الله من كل أحد فضلاً من الله ونعمة غير أنهم بينهم مفاضلة في القرب قال علي بن أبي طالب القيرواني في ذلكا وصلنا رحمنا لم نصل على الحقيقة إلا هو وإن حملناه في عين رحمنا فهو يعرف نفسه كما أن الصدقة تقع بيد الرحمن قبل أن تقع بيد السائل وقال لن ينال الله لحومها ولا دماؤها ولكن يناله التقوى منكم وفي نفس الأمر قد قلنا أنا وقاية له من كل سوء فلا بد لكل أحد أن يكون له صديق من الناس على أي دين كان ولا بد له من مراعاة صديقه وهو في النسب رحمه بلا شك لأنه أخوه لأمه وأبيه فكل برّ ظهر من أحد إلى أحد فهو صلة رحم لذا يقبلها الله من كل أحد فضلاً من الله ونعمة غير أنهم بينهم مفاضلة في القرب قال علي بن أبي طالب القيرواني في ذلك

الناس في جهة التمثيل أكفاء ... أبوهم آدم والأم حواء

فإن يكن لهم من أصلهم نسب ... يفاخرون به فالطين والماء

ما الفضل إلا لأهل العلم أنهم ... على الهدى لمن استهدى أدلاء

وقدر كل امرىء ما كان يحسنه ... والجاهلون لأهل العلم أعداء

والقرابة قرابتان قرابة الدين وقرابة الطين فمن جمع بين القرابتين فهو أولى بالصلة وإن انفرد أحدهما بالدين والآخر بالطين فتقدم قرابة الدين عل قرابة الطين كما فعل الحق تعالى في الميراث فورث قرابة الدين ولم يورث قرابة الطين إذا اختلفا في الدين فكان الواحد مؤمناً بالله وحده والآخ الآخر كافر بأحدية الله ومات أحد الأخوين لم يجعل له نصيباً في ميراثه فقال لا يتوارث أهل ملتين وقد ذهب عقيل دون بن أبي طالب بمال أبيه لما مات أبو طالب عم رسول الله صلى الله عليه وسلم وكل من قطع رحمة في حق شخص وهو قد وصلها في حق شخص آخر فالذي يرعى الله من ذلك جانب الوصلة لا جانب القطع فإنه القائل على لسان رسوله صلى الله عليه وسلم أتبع السيئة مثل قطع تلك الرحم الحسنة مثل وصل الرحم تمحها فوصل رحمه في زيد يمحو قطع رحمه في عمرو وهذا أخوه وهذا أخوه لأن الله يصل الرحم ولا يقطعها فالحق يعضده في صلة من وصلها ويقطع من قطعها لأنه عين ذلك الذي قطعها ففي الوصل كلمة عناية الهية بالوصل وفي القطع كلمة تحقيق أي أن الأمر كذلك فما في العالم إلا من هو وصول رحمة الأقوى الأقرب فإن أفضل الصلات في الأرحام صلة الأقرب فالأقرب وقد جاء في الصدقة أن أفضلها اللقمة يجعلها الإنسان في فمه لأنه لا أحد أقرب إليه من نفسه والله أقرب إلى العبد من نفسه منه فإنه القائل نحن أقرب إليه من حبل الوريد فإذا وصله العبد فقد وصل الأقرب بلا شك فقد أتى ما هو الأولى بالوصل في الأقربين فإن النص فيه ولهذا عم كل الأشياء اتساع رحمته فمن حجر رحمة الله فما حجرها إلا على نفسه ولولا أن الأمر على ذلك لم ينل رحمة الله من حجرها وقصرها ولكن والله ما يستوي حكم رحمة الله فيمن حجرها بمن لم يحجرها وأطلقها من عين المنة كما أطلقها الله في كتابه في قوله ورحمتي وسعت كل شيء فما من شء إلا وهو طامع في رحمة الله فنهم من تناله بحكم الوجوب ومنهم من تناله بحكم المنة كنت قاعداً يوماً باشبيلية بين يدي شيخنا في الطريق أبي العباس العريني من أهل العليا بمغرب الأندلس فدخل عليه رجل فوقع ذكر المعروف والصدقة فقد قال الرجل الله يقول الأقربون أولى بالمعروف فقال الشيخ على الفور إلى الله فما أبردها على الكبد وكذلك هو الأمر في نفسه ولا أقرب من الله فهو القريب سبحانه الذي لا يبعد إلا بعد تنزيه وتنقطع الأرحام بالموت ولا ينقطع الرحم المنسوبة إلى الحق فإنه معنا حيثما كنا ونحن ما بينناانتصل في وقت وتنقطع في وقت بموت أو بفقد وارتحال وكم من حال قد أغنى عن سؤال ومن جهل نفسه فهو بغيره أجهل ومن علم غيره فهو بنفسه أعلم من عرف نفسه عرف ربه

ليس الذي يخبر عن غيره ... مثل الذي يخبر عن نفسه

لأنه يخبر عن فوقه ... في غيبه كان وفي حسه

وكل من أخبر عن نفسه ... فإنما أخبر عن جنسه

والحق أن قيدته أنه ... لا يحجب المحبوس في حبسه

من قيد الحق باطلاقه ... فما أقام الميت من رمسه
هيهات لا يعرف أسراره ... إلا الذي حج إلى قدسه
من أسه الحق فذاك الذي ... يطرحه الضارب من أأسه

سر الهي لا يعرفه كثير من الناس بعث الله تعالى موسى وهارون إلى فرعون وأصلهما أن يقولانه قولاً ليناً لعله يتذكر أو يخشى والترجي من الله واقع عند جميع العلماء كما قال عس الله أن يتوب عليهم فقال العلماء عسى من الله واجبة ولعل وعسى أختان فعلم الله أنه يتذكر ولا يكون التذكر إلا عن علم سابق منسى ثم قال لهما لما رأى خوفهما من أنه لا يجيب إلى ما يدعوانه إليه لا تخافا إنني معكما أسمع وأرى أي أسمع من فرعون إذا بلغتما إليه رسالة ربكما وأرى ما يكون منكما في حقه مما أوصيتكما به من اللين والتنزل في الخطاب فلم يجد فرعون على من يتكبر لأن التكبر من التكبر إنما يقع لمن يظهر له بصفة الكبرياء فلما رأى ما عندهما من اللين في الخطاب رق لهما وسرت الرحمة الإلهية بالعناية الربانية في باطنه فعلم أن الذي أرسلا به هو الحق فكان المتكلم من موسى وهارون الحق وكان السمع الذي تلقى من فرعون كلام موسى الحق فحصل القبول في نفسه وستر ذلك عن قومه فإنه شأن الحق ألا ترى إليه تعالى في القيامة يتجلى في صورة ينكر فيها فهذا من ستره ولما علم فرعون أن الحق سمع خلقه وبصره ولسانه وجميع قواه لذلك قال بلسان الحق أنا ربكم الأعلى إذ علم أن الله هو الذي قال على لسان عبده أنا ربكم الأعلى فأخبر الله تعالى إنه أخذه نكال الآخرة والأولى والنكل القيد فقيده الله بعبوديته مع ربه في الأولى بعلمه أنه عبد الله وفي الآخرة إذا بعثه الله يبعثه على ما مات عليه من الإيمان به علماً وقوة وليس بعد شهادة الله شهادة وقد شهد له إنه قيده في الأولى والآخرة إن في ذلك أي في هذا الأخذ لعبرة أي تعجباً وتجاوزاً مما يسبق منه إلى فهم العامة إلى ما فيه مم يفهمه الخاصة من عباد الله وهم العلماء ولذلك قال لعبرة لمن يخشى وقد عرفنا أنه إنما يخشى الله من عباده العلماء وقد قال لعله يتذكر أو يخشى ولا يخشى حتى يعلم بالتذكر ما كان نسيه من العلم بالله ومن قيده الحق فلا يتمكن له الإطلاق والسراح من ذلك القيد وقولهما إننا نخاف أن يفرط علينا أي يتقدم علينا بالحجة بما يرجع إليه من التوحيد أو أن يطغى أي يرتفع كلامه لكونه يقصد إلى عين الحقيقة فنتعب معه فلهذا قال لهما لا تخافا إنني معكما أسمع وأرى وأوصاهما أن يلينا له في القول فلما قالا له صلى الله عليهما ما قالاه على الوجه الذي عهد إليهما الله أن يقولاه قال لهما فرعون فمن ربكما يا موس كما يقول فتانا القبر للميت لا لجهله بما يقوله وإنما يريد أن يتنبه الحاضرون لما يقولانه مما يكون دليلاً على وجود الله ليعلموا صدقهما لأن العاقل إذا علم أنهما إذ قالا مثل ذلك ربما إن الخواطر تتنبه ويدعوهم قولهما إلى النظر فيه لنصبهما في قولهما مواضع الدلالة على الله فإنه لا يسأل خصمه فدل سؤاله إنه يريد هداية من يفهم من قومه ما جاآ به فقالا ربنا الذي أعطى كل شيء خلقه ثم هدى فانصفا فرعون في هذا الخطاب وهذا من القول اللين فإنه دخل تحت قولهما كل شيء ادعاه فرعون فأعطاه الله خلقه فكان في كلامهما جواب فرعون لهما إذ كان ما جاء به فرعون خلق لله ثم زادهما في السؤال ليزيدا في الدلالة قال فما بال القرون الأولى فقالا علمها عند ربي في كتاب لا يضل ربي ولا ينسى مثل ما نسيت أنت حتى ذكرناك فتذكرت فلو كنت إلهاً ما نسيت لأن الله قال لعله يتذكر ثم زاد في الدلالة بما قالا بعد ذلك إلى تمام الآية فما زال ذلك مضمراً في نفس فرعون لم يعطه حب الرياسة إن يكذب نفسه عند قومه فيما استخفهم به حتى أطاعوه فكانوا فاسقين فما شركه معهم في ضمير إنهم فلما رأى البأس قال منت فتلفظ باعتقاده الذي ما زال معه فقال له الله تعالى آلآن قلت ذلك فاثبت الله بقوله آلآن أنه آمن عن علم محقق والله أعلم وإن كان الأمر فيه احتمال وحقت الكلمة من الله وجرت سنته في عباده إن الإيمان في ذلك الوقت لا يدفع عن المؤمن العذاب الذي أنزله بهم في ذلك الوقت إلا قوم يونس كما لا ينفع السارق توبته عند الحاكم فيرفع عنه حد القطع ولا الزاني مع توبته عند الحاكم مع علمنا بأنه تاب بقبول التوبة عند الله وحديث ما عز في ذلك صحيح إنه تاب توبة لو قسمت على أهل مدينة لوسعتهم ومع هذا لم تدفع عنه الحد بل أمر صلى الله عليه وسلم برجمه كذلك كل من آمن بالله عنده رؤية البأس من

١٠٦٢ الباب السابع والثمانون وثلثمائة

١٠٦٣ في معرفة التواضع الكبريائي

الكفار إن الإيمان لا يرفع نزول البأس بهم مع قبول الله إيمانهم في الدار الآخرة فيلقونه ولا ذنب لهم فإنهم ربما لو عاشوا بعد ذلك اكتسبوا أوزاراًفار إن الإيمان لا يرفع نزول البأس بهم مع قبول الله إيمانهم في الدار الآخرة فيلقونه ولا ذنب لهم فإنهم ربما لو عاشوا بعد ذلك اكتسبوا أوزاراً

إيها الخلق المسوى ... كم تنادي كم تلوى
فلتبادر قبل يوم ... ود فيه لو تسوى
بهم الأرض رجال ... كغثاء كان أحوى
خلق الرحمن خلقاً ... مثل ما قال فسوى
ثم أعطاه اقتداراً ... فسطا فكان أقوى
قال كن لكل شيء ... لم يكن وكان بلوى

وإذا كان الحق يقول عن نفسه أنه خلق فسوى وقدر فهدى فمالك لا تسبح اسم ربك الأعلى جعلنا الله ممن قيده الحق به ورزقه الوقوف عند حدود مراسمه في الآخرة والأولى فانظر يا أخي ما أعطت عناية هذه المعية الإلهية في قوله وهو معكم أينما كنتم فهو معنا بهويته وهو معنا باسمائه فهل ترى عين العارف كوناً من الأكوان عيناً من الأعيان لا يكون الحق معه فالله يغفر للجميع بالواحد فكيف لا يغفر للواحد بالجميع فما من انسان إلا وجميع أجزائه مسبحة بحمد الله ولا قوة من قواه وهي ناطقة بالثناء على الله حتى النفس الناطقة المكلفة من حيث خلقها وعينها كسائر جسدها الذي هو ملكها مسبحة أيضاً لله فما عصى وخالف الأمر واحد من هذه الجملة المعبر عنها الإنسان أفترى الله لا يقبل طاعة هذه الجملة في معصية ذلك الواحد هيهات وأين الكرم إلا هنايا أيها الإنسان ما غرك بربك الكريم فيقول كرمك فهذا تنبيه من الله لعبده أن يقول كرمك كما يفعله الحاكم المؤمن العالم إذ يقول للسارق والزاني لا زينت أو قل لا سرقت أو قل لا لعلمه إنه إذا اعترف أقام عليه الحدفر بما يكون الزاني يدهش بين يدي الحاكم فينبهه ليقول بهذه المقالة لا فيدر أعنه الحديد بذلك والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

الباب السابع والثمانون وثلثمائة
في معرفة التواضع الكبريائي

من هاله ما هو من جنسه ... فهو جهول فعل عن نفسه
لوانه يعرف أوصافه ... ما هاله ما هو من جنسه
وكل ما في الجود فيه فمن ... دجى الليالي وسنا شمسه
وكل ما في الكون فيه فمن ... نزوله الأدنى ومن قدسه
وانظر فأنت الأمر فاثبت على ... علم ولا تنظر إلى حدسه

قال تبارك وتعالى ليس كمثله شيء وقال وما قدروا الله حق قدره وقال تعالى سبحان ربك رب العزة عما يصفون وقال وله الكبرياء في السموات والأرض وهو العزير الحكيم وقال والله غنى عن العالمين ومع هذا كله فهو القائل في الصحيح من الأخبار عنه مرضت فلم تعدني وجعت فلم تطعني وظمأت فلم تسقني مثل هذا القول لعبده فانزل نفسه هنا منزلة عباده وأين ذلك الكبرياء من هذا النزول وثبت في الصحيح أن الله يعجب من الشاب ليست له صبوة وثبت أن الله أفرح بتوبة عبده من فرح صاحب الناقة التي عليها طعامه وشرابه إذا وجدها بعد ما ضلت وهو في فلاة من الأرض منقطعة وأيقن الموت ففرح بها فالله أفرح بتوبة عبده من هذا بناقته وثبت عنه أنه تعالى يتبشبش للذي يأتي المسجد كما يتبشبش أهل الغائب بغائبهم إذا ورد عليهم وأين هذا كله من قوله تعالى سبحان ربك

رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين وما قدروا الله حق قدره فأين هذا النزول من هذه الرفعة فهذا هو التواضع الكبريائي وكل حق وقول صدق وحكم صحيح إن كشف الله عن بصريته من علماء عباده فأرا الحق حقاً وأراه الباطل باطلاً وهنا تعلقت الرؤية بالمعدوم فإن الباطل عدم وإذا كان العبد يتصف برؤية المعدوم فالحق أولى بهذه الصفة إنه يرانا في حال عدمنارؤية عين وبصر لا رؤية علم وأما قوله ليس كمثله شيء فهو على الصحيح من الفهم معنى وله صلى الله عليه وسلم إن الله خلق آدم على صورته في بعض وجوه محتملات هذا الخبر وقوله تعالى لقد خلقنا الإنسان في أحسن تقويم فما ذاك إلا لخلقه على صورة الحق وإنما رده إلى أسفل سافلين ليجمع له كمال الصورة بالأوصاف كما ذكر عن نفسه أنه عليه فأين اتصافه بنفي المثل عن نفسه من اتصافه بالحد والمقدار من استواء ونزول واستعطاف وتلطف في خطاب وغضب ورضا وكلها نعوت المخلوق فلولا يصف نفسه بنعوتنا ما عرفناه ولو لم ينزه نفسه عن نعوتنا ما عرفناه فهو المعروف في الحالين والموصوف بالصفتين ولهذا خلق من كل شيء زوجين ليكون لأحد الزوجين العلو وهو الذكر ولأحد الزوجين السفل وهو الأنثى ليظهر من بينهما إذا اجتمعا بقاء أعيان ذلك النوع وجعل ذلك في كل نوع نوع ليعلمنا أن الأمر في وجودنا على هذا النحو فنحن بينه وبين معقولية الطبيعة التي أنشأ منها الأجسام الطبيعية وأنشأ من نسبة توجهه عليها الأرواح المدبرة وكل ما سوى الله لابد أن يكون مركباً من راكب ومركوب ليصح افتقار الراكب إلى المركوب وافتقار المركوب إلى الراكب لينفرد سبحانه بالغنى كما وصف نفسه فهو غني لنفسه ونحن أغنياء به في عين افتقارنا إليه فيما لا نستغني عنه فكل ما سوى الله مدبر ومدبر لهذا المدبر فالمدبر اسم فاعل بما هو مدبر يجد ذلك قوة في ذاته يفتقر إلى مدبر يظهر فيه تدبيره والمدبر اسم مفعول بما هو مدبر يجد ذلك حالة في ذاته يفتقر بها إلى من يدبر ذاته لصلاح عينه وبقائه ففقر كل واحد إلى الآخر فقر ذاتي وإنما يتصف بالغنى عنه لكونه لا يفتقر لا إلى مدبر لا إلى هذا المدبر بعينه كما أن المدبر يتصف بالغنى لكونه لا يفتقر إلا إلى هذا المدبر بعينه فكل واحد منهما غني عن اآلآخر عينه لا عن التدبير منه وفيه فغنى كل واحد ليس على الإطلاق وغنا الحق مطلق بالنظر إلى ذاته والخلق مفتقر على الإطلاق بالنظر أيضاً إلى ذاته فتميز الحق من الخلق ولهذا كفر من قال أن الله فقير ونحن أغنياء فهذا التمييز لا يرتفع أبداً لأنه تميز ذاتي في الموصوف به من حق وخلق فما ثم الأشيئيتان شيئة حق وشيئة خلق فليس كمثل الخلق في افتقار شيء لأنه ما ثم إلا الحق لا يوصف بالافتقار فما هو مثل الخلق فليس مثل الخلق شيء وليس كمثل الحق في غناه شيء لأنه ما ثم إلا الخلق والخلق لا يتصف بالغنى لذاته فما هو مثل الحق فليس مثل الحق شيء لأنه كما قلنا ما ثم شيء إلا الخلق والحق فالخلق من حيث عينه ذات واحدة في كثير والحق من حيث ذاته وعينه ذات واحدة لها أسماء كثيرة ونسب فمن لم يعلم قوله تعالى ليس كمثله شيء على ما قررناه فلا علم له بهذه الآية فإنه جاء بالكاف ثم نفى المثلية عن نفسه بزيادة الكاف للتأكيد في النفي ثم نفى المثلية عن العالم بجعل الكاف صفة فعلق النفي بالمماثل في النفي أي انتفت عن الخلق المثلية لأنه ما ثم إلا حق لا يماثل وانتفت عن الحق المثلية لأنه

ما ثم إلا خلق لا يماثلها ثم إلا خلق لا يماثل
فهكذا تفهم المعاني ... إذ جاءنا النور بالبيان
فليس في الكون غير فرد ... حق وإن شئتم اثنتان
وكل عين لها انفراد ... بذاتها لا ترى بثاني
وقد أتى في الصلاة حكم ... منه بتقسيمه المثاني
فميز الخلق عنه فيها ... لأجل ذا لاحت اثنتان
فقال بيني وبين عبدي ... فمن رآه فقد رآني
فلست غير إله ولا هو ... لوحدتي في الوجود ثاني
ترجم عنه لسان خلق ... بما ذكرنا من البيان

وأما قوله وما قدروا الله حق قدره وهو الذي أنطقهم بما نطقوا به فيه فإنه يقول عن المسهود عليهم أنهم قالوا لجلودهم لم شهدتم علينا قالوا أنطقنا الله الذي أنطق كل شيء فما من شيء ينطق إلا والله أنطقه واختلف المنطوق به فثم نطق أي منطوق به يتعلق به مديح وثم منطوق به يتعلق به ذم وثم منطوق به يتعلق به تجوز لتواطئ جعله الله في العالم وثم منطوق به على ما هو المدلول عليه في نفسه فهو

اخبار عن حقيقة وما ثم إلا ما ذكرناه فنطق المدح شهادة أولي العلم بتوحيد الله ونطق الذم قول القائل إن الله فقير ويد الله مغلولة يريد البخل ونطق بالحقيقة والله خلقكم ونطق بالتجوز للتواطئ وما تعملون والآية واحدة فأما قوله وما قدروا الله حق قدره لكونهم ليسوا مثله فما عرفوه ومن جهل أمره لا يقدر قدره فهم ليسوا له بمثل ولا هو مثل لهم فوصفوه بنفوسهم وبما هم عليه ولا يتمكن لهم إلا ذلك لأنهم يريدون الوصف الثبوتي ولا يكون إلا بالتشبيه ومن جعل مثلاً لمن لا يقبل المثل فما قدره حق قدره أي ما أنزله المنزلة التي يستحقها فذمهم بالجهل حيث تعرضوا لما ليس لهم به علم من نفوسهم فلو قالوا فيه بما أنزله إليهم لم يتعلق بهم ذم من قبل الحق في ذلك لأن الحاكي لا ينسب إليه ما حكاه فلا يتعلق به ذم في ذلك ولا مدح فعلم الخلق بالله لا يدرك بقياس وإنما يدرك بإلقاء السمع لخطاب الحق إما بنسفه وإما بلسان المترجم عنه وهو الرسول مع الشهود الذي لا يسعه معه غير ما سمعه من الخطاب كما قال إن في ذلك إشارة لما تقدم لذكرى لمن كان له قلب فأحال على النظر الفكري بتقلب الأحوال عليه أو ألقى السمع وهو شهيد وما عدا هذين الصنفين فلا طريق لهم إلى العلم بما يستحقه الحق أن يضاف إليه وما يستحقه الخلق أن يضاف إليهم فمن عرف نفسه فإنه لا يماثله الحق ومن عرف ربه فإنه لا يماثله الخلق إذ معرفتك بجزء واحد من العالم من كونه دليلاً عين معرفتك بالعالم كله فلهذا أنزلنا العالم منزلة الواحد فنفينا عنه المثلية إذ ما ثم في الوجود إلا الحق والحق ما هو مثل للعالم وإن كان العالم يماثل بعضه بعضاً كما تحكم في الأسماء الإلهية في الغافر والغفور والغفار وأمثال هذا بأنها أمثال وإن تميزت بمراتب كالعالم فإن فيه أمثالاً وإن تميزت بالأعيان والمراتب ولهذا ما نزلت هذه الآيات إلا في مقابلة قول كان منهم ورد ذلك في الخبر النبوي وأما في القرآن فقوله وما قدروا الله حق قدره إذ قالوا ما أنزل
الله على بشر من شيء مع إقرارهم أن التوراة أنزلت على موسى عليه السلام من عند الله فكذبوا على الله فاسودت وجوههم أي ذواتهم فلا نور لهم يكشفون به الأشياء بل هم عمي فهم لا يبصرون وأما قوله سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين فهذه آية ما نزل عند العارفين أشكل منها لما فيها من التداخل فدخل تحت قوله تعالى في تنزيه نفسه عما يصفون به عباده مما تعطيهم أدلتهم في زعمهم بالنظر الفكري كل على حياله وكل واحد يدعي التنزيه لخالقه في ذلك فأما الفيلسوف فنفى عنه العالم بمفردات العالم الواقعة في الحس منهم فلا يعلم عندهم أن زيد بن عمر وحرك أصبعه عند الزوال مثلاً ولا أن عليه في هذا الوقت ثوباً معيناً لكن يعلم أن في العالم من هو بهذه اصفة مطلقاً من غير تعيين لأن حصول هذا العلم على التعيين إنما هو للحس والله منزه عن الحواس فقد اندرج عندهم هذا العلم بهذا الجزء في العلم الكل الذي هو أن في العالم من هو بهذه المثابة وقد حصل المقصود عندهم وفاتهم بذلك علم كبير فإن صاحب هذه الحركة المعينة من الشخص المعين يجوز أن تقوم بغيره فبأي شيء تقوم الحجة لله على تعيين هذا العبد حتى قرره عليها في الآخرة أو حرمه ما ينبغي له في الدنيا أو لم يتحرك بتلك الحركة وإن كان من أصل صاحب هذا النظر إنكار الآخرة المحسوسة وإنكار الوهب في الدنيا والجزاء لصاحب هذه الحركة على التعيين وإن من مذهبه أن تلك الحركة هي المانعة لذاتها أن يحصل لهذا المتحرك بها ما تمنعها حقيقة تلك الحركة فهو بان على أصل فاسد وهو أن الله ما صدر عنه إلا ذلك الواحد الأول لأحديته ثم انفعل العالم بعضه عن بعض من غير تعلق علم من الله تفصيلي بذلك بل بالعلم الكل الذي هو عليه وأما المتكلم مثل الأشعري فانتقل في تنزيهه عن التشبيه بالمحدث إلى التشبيه بالمحدث فقال مثلاً في استوائه على العرش أنه يستحيل عليه أن يكون استواؤه استواء الأجسام لأنه ليس بجسم لما في ذلك من الحد والمقدار وطلب المخصص المرجح للمقادير فيثبت له الافتقار بل استواؤه كاستواء الملك على ملكه
وأنشدوا في ذلك استشهاداً على ما ذهبوا إليه من الاستواء

قد استوى بشر على العراق ... من غير سيف ودم مهراق

فشبهوا استواء الحق على العرش باستواء بشر على العراق واستواء بشر محدث فشبهوه بالمحدث والقديم لا يشبه المحدث فإن الله يقول ليس كمثله شيء والنظر الصحيح يعطي خلاف ما قالوه فقال تعالى في حق كل ناظر سبحان ربك لمحمد صلى الله عليه وسلم ضمير هذا الكاف أي ربك أرسلك إليهم لتعرفهم بما أرسلك به إليهم وأنزله بوساطتك عليهم رب العزة أي هو الممتنع لنفسه أن يقبل ما وصفوه به في نظرهم وحكموا عليه بعقولهم وأن الحق لا يحكم عليه خلق والعقل والعاقل خلق وإنما يعرف الحق من الحق بما أنزله إلينا

أو أطلعنا عليه كشفاً وشهوداً بوحي إلهي أو برسالة رسول ثبت صدقه وعصمته فيما يبلغه عن الله إلينا عما يصفون من حيث نظروا بفكرهم واستدلوا بعقولهم إذ العلم بالله لا يقبل التحول إلى الجهل ولا الدخول عليه بالشبه وما من دليل عقلي إلا ويقبل الدخل والشبهة ولهذا اختلف العقلاء فكل واحد من المخالفين عنده دليل مخالفة شبهة لمخالفه لكونه خالف دليل هذا الآخر فعين أدلتهم كلهم هي عين شبهاتهم فأين الحق وأين الثقة وأصل الفساد إنما وقع من حيث حكموا الخلق على الحق الذي أوجدهم ثم قال وسلام على المرسلين وما جاءت الرسل عليهم السلام إلا بما أحالته هذه الأدلة النظرية وبما أثبتته فصدقهم في نظرهم وأكذبهم في نظرهم فوقعت الحيرة عند هؤلاء فإذا سلموا له ما قاله عن نفسه على ألسنة رسله وانقادوا إليهم فإن انقيادهم إليهم ينزلهم منزلتهم فإنهم ما انقادوا إليهم من حيث أعيانهم فإنهم أمثالهم وإنما انقادوا إلى الذي جاؤوا من عنده ونقلوا عنه ما أخبر به عن نفسه على ما يعلم نفسه لا على تأويل من وصل إليه ذلك فلا يعلم مراد الله فيه إلا بإعلام الله فيقف الناظر موقف التسليم لما ورد مع فهمه فيه أنه على موضوع ما هو في ذلك اللسان الذي جاء به هذا الرسول لابد من ذلك لأنه ما جاء به بهذا اللسان إلا لنعرف أنه على حقيقة ما وضع له ذلك اللفظ في ذلك اللسان ولكن تجهل النسبة فتسلم إليه علم النسبة مع عقلنا الدلالة بالوضع الاصطلاحي في ذلك اللحن الخاص فتنقاد إليه كما انقاد المرسلون ولهذا قال على المرسلين أي هو واجب عليهم الانقياد بقوله وسلام فنكون أمثالهم ثم قال والحمد لله أي عواقب الثناء إذ كل ما جاؤوا به إنما قصدوا به الثناء على الله فعواقب الثناء على الله بما نزه عنه أن الثناء على الله في ذلك كونه تعالى أنطقهم به وأوجد ذلك في نفوسهم لأن الذي قالوه يكون حقاً ولابد ولهذا قال والحمد فإن الحمد العاقب فعواقب الثناء ترجع إلى الله وعاقب الأمر آخره ولا آخر لما قالوه إلا كونه موجوداً عنه تعالى فيهم فإنه رب العالمين من حيث ثبوته في ربوبيته بما يستحقه الرب من النعوت المقدسة وهو سيد العالم ومربيهم ومغذيهم ومصلحهم لا إله إلا هو العزيز الحكيم وأما قوله وله الكبرياء في السموات والأرض اعلم أن العالم محصور في علو وسفل والعلو والسفل له أمراضاً في نسبي فالعالي منه يسمى سماء والأسفل منه يسمى أرضاً ولا يكون له هاتان النسبتان إلا بأمر وسط يكون بينهما ويكون ذلك الأمر في نفسه ذا جهات فما أظله فهو سماء وما أقله فهو أرض له وإن شئت قلت في الملأ الأعلى والملأ الأسفل أنه كل ما تكون من الطبيعة فهو الملأ الأسفل وكل ما تولد من النور فهو الملأ الأعلى وأكمل العالم من جمع بينهما وهو البرزخ الذي بجهاته ميزهما أو بجمعيته ميزهما بالعلو والسفل من حيث المؤثر والمؤثر فيه اسم فاعل واسم مفعول والحق تعالى بالنظر إلى نفسه لا يتصف بشيء مما يتصف به وجود العالم فالعظمة والكبرياء المنسوبان إليه في ألسنة الفهوانية أن الله لما نسب الكبرياء الذي له ما جعل محله إلا السموات والأرض فقال وله الكبرياء في السموات والأرض ما قال في نفسه فالمحل هو الموصوف بالكبرياء الذي لله فالعالم إذا نظر إلى نفسه صغيراً ورأى موجده منزهاً عما يليق به سمى ربه كبيراً وذا كبرياء لما كبر عنده بماله فيه من التأثير والقهر فلو لم يكن العالم مؤثراً فيه لله تعالى ما علم أنه صغير ولا أن ربه كبير وكذلك لك رأى لما قامت الحاجة به والفقر إلى غيره احتاج أن يعتقدوا ويعلم أن الذي استند إليه في فقره له الغني فهو الغني سبحانه في نفس عبده وهو بالنظر إلى ذاته معري عن النظر إلى العالم لا يتصف بالغنى لأنه ما ثم عن من وكذلك

إذا نظر إلى ذله علم أنه لا يذل لنفسه وإنما يذل تحت سلطان غيره عليه فسما عزيزاً لأنه عز الحق في نفس هذا العبد لذله فالعبد هو محل الكبرياء والغنى والعظمة والعزة التي لله فوصف العبد ربه بما قام به فأوجب المعنى حكمه لغير من قام به ومن هنا برقت بارقة لمن قال من أهل النظر أن الباري مريد بإرادة حادثة لم تقم به لأنه ليس محلاً للحوادث نخلق إرادة لا في محل فأراد بها فأوجبت الإرادة حكمها لمن لم تقم به هذا القدر وهو الذي لاح عندهم من روح هذا الأمر الذي ذكرناه في الكبرياء وما تم لهم تحقيق النظر إلى آخره بل عبروا عن ذلك بعبارات مختلطة فإن أكثر العقلاء يرون المعاني لا توجب أحكامها إلا لمن قامت به وهذا غلط طرأ عليهم لكونهم أثبتوا الصفات أعياناً متعددة وجودية لا تقوم بنفسها بل تستدعي موصوفاً بها تقوم به فيوصف بها فلو علموا أن ذلك كله نسب وإضافات في عين واحدة تكون تلك العين بالنسبة إلى كذا عالمة وإلى كذا قادرة وإلى كذا مريدة وإلى كذا كبيرة وإلى كذا غنية وإلى كذا عزيزة إلى سائر الصفات والأسماء لأصابوا ألا تراهم يقولون في الكبرياء والعظمة والغنى والعزة أنها صفات تنزيه أي هو

منزه عندهم عن نقيضها وليس الأمر عند المحققين كما قالوه وإنما هو منزه عن قيام الكبرياء بحيث أن يكون محلاً له بل الكبرياء محله الذي عينه الحق له وهو السموات والأرض فقال وله الكبرياء في السموات والأرض وهو أي هوية الحق العزيز أي المنيع لذاته أن تكون محلاً لما هي السموات والأرض له محل وليس إلا الكبرياء فما كبر إلا في نفس العالم وهو أجل من أن يقوم به أمر ليس هو بل هو الواحد من جميع الوجوه وهو الحكيم بما رتبه في الخلق ومن جملة ما رتبه بعلمه وحكمته أنه جعل السموات والأرض محلاً لكبريائه فكأنه يقول وله الكبرياء الذي خلقه في نفس السموات والأرض حتى يكبروا إلههم به وكذلك وقع فكبروه في نفوسهم فقالوا أنه ذو الجلال أي صاحب الجلال الذي نجده في نفوسنا له والإكرام بنا فإن نظرت بعين الحقيقة ففتح الله منك عين الفهم علمت من سميت ومن وصفت ومن نعت ولمن هي هذه النعوت وبمن قامت وإلى أي عين نسبت وأما قوله فيما وصف به نفسه مما هو عند النظار صفة للخلق حقيقة وأخذوه في الله تجوزاً من جوع وظمأ ومرض وغضب ورضاإذا نظر إلى ذله علم أنه لا يذل لنفسه وإنما يذل تحت سلطان غيره عليه فسما عزيزاً لأنه عز الحق في نفس هذا العبد لذله فالعبد هو محل الكبرياء والغنى والعظمة والعزة التي لله فوصف العبد ربه بما قام به فأوجب المعنى حكمه لغير من قام به ومن هنا برقت بارقة لمن قال من أهل النظر أن الباري مريد بإرادة حادثة لم تقم به لأنه ليس محلاً للحوادث نخلق إرادة لا في محل فأراد بها فأوجبت الإرادة حكمها لمن لم تقم به هذا القدر وهو الذي لاح عندهم من روح هذا الأمر الذي ذكرناه في الكبرياء وما تم لهم تحقيق النظر إلى آخره بل عبروا عن ذلك بعبارات مختلطة فإن أكثر العقلاء يرون المعاني لا توجب أحكامها إلا لمن قامت به وهذا غلط طرأ عليهم لكونهم أثبتوا الصفات أعياناً متعددة وجودية لا تقوم بنفسها بل تستدعي موصوفاً بها تقوم به فيوصف بها فلو علموا أن ذلك كله نسب وإضافات في عين واحدة تكون تلك العين بالنسبة إلى كذا عالمة وإلى كذا قادرة وإلى كذا مريدة وإلى كذا كبيرة وإلى كذا غنية وإلى كذا عزيزة إلى سائر الصفات والأسماء لأصابوا ألا نراهم يقولون في الكبرياء والعظمة والغنى والعزة أنها صفات تنزيه أي هو منزه عندهم عن نقيضها وليس الأمر عند المحققين كما قالوه وإنما هو منزه عن قيام الكبرياء بحيث أن يكون محلاً له بل الكبرياء محله الذي عينه الحق له وهو السموات والأرض فقال وله الكبرياء في السموات والأرض وهو أي هوية الحق العزيز أي المنيع لذاته أن تكون محلاً لما هي السموات والأرض له محل وليس إلا الكبرياء فما كبر إلا في نفس العالم وهو أجل من أن يقوم به أمر ليس هو بل هو الواحد من جميع الوجوه وهو الحكيم بما رتبه في الخلق ومن جملة ما رتبه بعلمه وحكمته أنه جعل السموات والأرض محلاً لكبريائه فكأنه يقول وله الكبرياء الذي خلقه في نفس السموات والأرض حتى يكبروا إلههم به وكذلك وقع فكبروه في نفوسهم فقالوا أنه ذو الجلال أي صاحب الجلال الذي نجده في نفوسنا له والإكرام بنا فإن نظرت بعين الحقيقة ففتح الله منك عين الفهم علمت من سميت ومن وصفت ومن نعت ولمن هي هذه النعوت وبمن قامت وإلى أي عين نسبت وأما قوله فيما وصف به نفسه مما هو عند النظار صفة للخلق حقيقة وأخذوه في الله تجوزاً من جوع وظمأ ومرض وغضب ورضى

١٠٦٤ الباب الثمن والثمانون وثلثمائة

١٠٦٥ في معرفة منازلة مجهولة

١٠٦٦ وذلك إذا ارتقى من غير تعيين قصد ما يقصده من الحق وكل شيء عند الحق معين

وسخط وتعجب وفرح وتبشيش إلى قدم ويد وعين وذراع وأمثال ذلك مما وردت به الأخبار عن الله على السنة الرسل وما ورد من ذلك في الكلام المنسوب إلى الله المعبر عنه بصحيفة وقرآن وفرقان وتوراة وإنجيل وزبور فالأمر عند المحققين أن هذه كلها صفات حق لا صفات خلق وأن الخلق اتصف بها مزاحمة للحق كما اتصف العالم أيضاً بجميع الأسماء الإلهية الحسنى وأجمع النظار عليها والكل

أسماؤه من غير تخصيص هذا مذهب المحققين فيه فإنه صادق ولهذا نحن في ذلك على التوقيف فلا نصفه إلا بما وصف به نفسه ولا نسميه إلا بما سمى به نفسه لا نخترع له أسماً ولا نحدث له حكماً ولا نقيم به صفة فإنه قد قدمنا لك أنه لا يماثلنا ولا نماثله فليس كمثله شيء منا وليس كمثلنا شيء منه فهو لنفسه بنسفه ونحن لنا به لا بالانستقل بوجودنا كما استقل هو إلا أنه خلق العالم على صورته ولذلك قبل التسمي بأسمائه فانطلق على العالم ما انطلق على الحق من حيث ما أطلقه الحق على نفسه فعلمنا أنه في أسمائه الأصل لا نحن فما أخذ شيئاً هو لنا ولا نستحقه بل كل ذلك له ومن جملة ما خلق الله الخيال وظهر لنا فيه بهذه الأسماء والصفات ففصلنا وقسمنا ورفعنا وخططنا ولم يترك شيئاً من صفات العالم عندنا إلا وصفنا بها خالقنا فكشف لنا فإذا قلنا ذلك كله صفاته لا صفاتنا فصفات العالم على الحقيقة هوية الحق والاختلاف في التجليات الإلهية لحقائق الممكنات في عين الحق فإنه عين الصورة التي أدركناها إذ لا نشك فيما رأينا أنا رأينا الحق بالعلامة التي بيننا وبينه وهو من هويته بصرنا وسمعنا فما رأيناه إلا به لا ببصرنا ولا سمعنا كلامه إلا به لا بسمعنا فلابد من عين هو مسمى العالم ولابد من عين هو مسمى الحق ليس كمثل واحد شيء من الآخر فهذا بعض ما يحوي عليه التواضع الكبريائي والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

الباب الثمن والثمانون وثلثمائة

في معرفة منازلة مجهولة

وذلك إذا ارتقى من غير تعيين قصد ما يقصده من الحق وكل شيء عند الحق معين فقد قصده من الحق ما لا يناسب قصده من عدم التعيين "

نكون على النقيض إذا اجتمعنا ... وإن بنا نكون على السواء

وفي التحقيق ما في الكون عين ... بلاشك سواه ولا مراء

فقل للمنكرين صحيح قولي ... عميتم عن مطالعة العماء

وعن نفس تكون فيه خلق ... كثير شكله شكل المرائي

فيقلب صورة الرائي إليه ... بحكم ثابت في كل رائي

قال الله تعالى للذين أحسنوا الحسنى وزيادة فعين لعين وزاد غير معين سألت بعض شيوخنا عن الزيادة فقال ما لم يخطر بالبال وقال صلى الله عليه وسلم إن في الجنة ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر فلابد أن يكون غير معلوم للبشر ولابد أن يكون في البشر صفة غير معلومةولا معينه منها يحصل له هذا الذي ذكر أنه ما خطر على قلب بشر موازنة مجهول لمجهول وقال تعالى فلا تعلم نفس فنكر ونفي العلم ما أخفى لهم من قرة أعين فعلمنا على الإجمال أنه أمر مشاهد لكونه قرنه بالأعين لم يقرنه بالأذن ولا بشيء من الإدراكات ولذلك علمنا أن قوله صلى الله عليه وسلم جعلت قرة عيني في الصلاة أنه ما أراد المناجاة وإنما أراد شهود من ناجاه فيها ولهذا أخبرنا أن الله في قبلة المصلي فقال اعبد الله كأنك تراه فإنه صلى الله عليه وسلم كان يراه في عبادته ما كان كأنه يراه ومن أهل الله من تكون له هذه الرتبة ولولا حصولها ما قرنها بالعبادة دون العمل فما قال اعمل لله كأنك تراه فإن العبادة من غير شهود صريح أو تخيل شهود صحيح لا تصح وفي هذا الباب قوله تعالى وما يعلم تأويله إلا الله وفيه علم مفاتح الغيب لا يعلمها إلا هو وكل ما هو علمه موقوف على الله لا يعلم إلا بإعلام الله أو باشهاده ومن هذا الباب قوله تعالى فأينما تولوا فثم وجه الله ومن هذا الباب فعدة من أيام أخر من غير تعيين أيام معينة أما صورة هذه المنازلة من العبد فهي كما قال أبو يزيد في الجلوس مع الله بلا حال ولا نعت وهو أن يكون العبد في قصده على ما يعلمه الله لا يعين على الله شيئاً فإنه من عين في قصده على الله شيئاً فلا فرق بينه في الصورة بين من عبد الله على حرف فصاحب هذه المنازلة يعبد ربه بتعيين الأوقات لا بتعيينه فهو في حكم وقته والوقت من الله لا منه فلا يدري بماذا يفجأه وقته فغايته أن يكون مهيأ لوارد مجهول إلهي يقيمه في أي عبادة شاء فتنتج له تلك العبادة من الحق في منازلته ما لا يناسب ذلك العمل في علمه إلا أنه مناسب لعبادته في ذلك العمل فهو زيادة بالنظر إلى العمل نتيجة بالنظر إلى العبادة فيه وهذا مقام ما وجدنا له ذائقاً في علمنا من أهل الله لأن أكثرهم لا يفرقون بين العبادة والعمل وكل عمل لا يظهر له الشارع تعليلاً من جهته فهو تعبد فتكون العبادة في كل عمل غير معلل أظهر منها في العمل المعلل فإن العمل إذا علل ربما أقامت العبد إليه حكمة تلك العلة وإذا لم يعلل لا يقيمه إلى

ذلك العمل إلا العبادة المحضة واعلم أن العبادة حال ذاتي للإنسان لا يصح أن يكون لها أجر مخلوق لأنها ليست بمخلوقة أصلاً فالأعيان من كل ما سوى الله مخلوقة موجودة حادثة والعبادة فيها ليست بمخلوقة فإنها لهذه الأعيان أعني أعيان العالم في حال عدمه وفي حال وجوده وبها صح له أن يقبل أمر الله بالتكوين من غير تثبط بل أخبر الله تعالى أنه يقول له كن فيكون فحكم العبادة للمكن في حال عدمه أمكن فيه منها في حال وجوده إذ لابد له في حال وجوده واستحكام رأيه ونظره لنفسه واستقلاله من دعوى في سيادة بوجه ما ولو كان فينقص له من حكم عبادته بقدر ما ادعاه من السيادة فلذلك قلنا أن حكم العبادة للمكن أمكن منه في حال عدمه منها في حال وجوده فمن استصحبه فقد استصحبه الشهود دنيا وآخرة ونعته إذا كانت هذه حالته أنه لا يفرح بشيء ولا يحزن لشيء ولا يضحك ولا يبكي ولا يقيده وصف ولا يميزه نعت وجودي فلا رسم له ولا وصف قال أبو يزيد البسطامي رضي الله عنه في هذا المقام ضحكت زماناً وبكيت زماناً وأنا اليوم لا أضحك ولا أبكي وقال في هذا المقام لما قيل له كيف أصبحت فقال لا صباح لي ولا مساء إنما الصباح والمساء لمن تقيد بالصفة وأنا لا صفة لي فوصف نفسه بالإطلاق ولا يعير الإطلاق لا في العبادة خاصة لأن العبد مقيد بادارة السيد الذي يملكه فيه ومن كان الأطلاق فلا تتقيد أجره ولا يتعين لأن العبد لا أجر له ما هو مثل الأجير وقد كان لشيخنا أبي العباس العريني من العليا من غرب الأندلس وهو أول شيخ خدمته وانتفعت به وله قدم راسخة في هذا الباب باب العبودية وإنما صاحبها العبد في شأنه كما أن الحق في شأنه لجزاء الأطلاق الأطلاق سأل جبريل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الأحسان فقال أن تعبد الله كأنك تراه وما ذكر العمل

وإنما ذكر العبادة وقال الله تعالى هل جزاء الإحسان إلا الإحسان فهو قولنا ما جزاء الإطلاق إلا الإطلاق والأجور مقيدة من عشر إلى سبعمائة ضعف لأنها أجور أعمال معينة متناهية الزمان فلا بد أن يتقيد أجرها بالعدد ولو كان جزافاً فإنه مقيد بالعدد عند الله كالصابر يوفي أجره بغير حساب علمه عندنا وعند الله مقيد بقدر معلوم لأن الصبر يعم جميع الأعمال لأنه حبس النفس على الأعمال المشروعة فلهذا لم يأخذ المقدار والأعمال تأخذها لمقادير فعلى قدر ما يقام فيه المكلف من الأعمال إلى حين موته فهو يحبس نفسه عليها حتى يصح له حال الصبر واسم الصابر فيكون أجره غير معلوم ولا مقدر عنده جملة واحدة وأن كان معلوماً عند الله كالمجازفة في البيع من غير كيل في المكيل ولا وزن في الموزن وفارق الصبر العبادة بأن العبادة في حال عدمه وعدم تكليفه والصبر لا يكون له في حال عدمه ولا في حال عدم تكليفه فالعبادة لا تبرح معه دنياً ولا آخرة فإذا مشهده عبادته في حال ارتقائه ونزل الحق إليه كما وصف الحق نفسه بالنزول فوقع الإجتماع وهو المنازلة فمن حيث أن العبد ذو عمل من الأعمال لأنه لابد أن يكون عمل مشروع صالح وهو الذي يصعد فإنه براقه لأنه محمول فيتلقاه من الله من حيث ذلك العمل بالبر الذي عينه الله لمن جاء به وهو مقدر معلوم ثم أن الحق ينظر في هذا المكلف فيراه مع كونه في عمله غير مشهود له ذلك العمل لعلمه أن الله هو العامل به لا هو وأنه محل لخلق العمل به وكالآلة لوجود ذلك العمل فيكون الحق يعطى استحقاق ذلك العمل من حيث ما وعد به فيه وينظر ما مشهد ذلك الشخص فيجده في عبادته التي لم تزل عليها في حال عدمه فما ثم جزاء في مقابلتها إلا أن لا يرزقه الغفلة عنها في زمان خلق الغفلات في المكلفين ما ثم إلا هذا هو الذي قلنا في الممكن في حال وجوده أنه لا بد من حكم سيادة تظهر منه لأنه في زمان حكم الغفلات فالعناية بهذا العبد في هذه المنازلة رفع الغفلة عن العبادة في كل حال فهذه هي الزيادة في قوله للذين أحسنوا الحسنى وزيادة للذين أحسنوا بالأعمال الحسنى بما لهم من الأجور بل بما للأعمال من الأجور فإنها بعينها للعامل وزيادة هي ما ذكرناه في حق صاحب العبادة فإنه لا يرزقه الغفلة في وقت العمل عمن هو العامل فيرى أن العامل هو الله وليس يعود الأجر الذي يطلبه العمل إلا على العامل فالعامل عنده هو الله فأجرته لو كان ممن يقبل الأجور على قدرهما ذكر العبادة وقال الله تعالى هل جزاء الإحسان إلا الإحسان فهو قولنا ما جزاء الإطلاق إلا الإطلاق والأجور مقيدة من عشر إلى سبعمائة ضعف لأنها أجور أعمال معينة متناهية الزمان فلا بد أن يتقيد أجرها بالعدد ولو كان جزافاً فإنه مقيد بالعدد عند الله كالصابر يوفي أجره بغير حساب علمه عندنا وعند الله مقيد بقدر معلوم لأن الصبر يعم جميع الأعمال لأنه حبس النفس على الأعمال المشروعة فلهذا لم يأخذ المقدار والأعمال تأخذها لمقادير فعلى قدر ما يقام فيه المكلف من الأعمال إلى حين موته فهو يحبس نفسه عليها حتى يصح له حال الصبر واسم الصابر فيكون أجره غير معلوم ولا مقدر عنده جملة واحدة وأن كان

معلوماً عند الله كالمجازفة في البيع من غير كيل في المكيل ولا وزن في الموزن وفارق الصبر العبادة بأن العبادة في حال عدمه وعدم تكليفه والصبر لا يكون له في حال عدمه ولا في حال عدم تكليفه فالعبادة لا تبرح معه دنياً ولا آخرة فإذا مشهده عبادته في حال ارتقائه ونزل الحق إليه كما وصف الحق نفسه بالنزول فوقع الإجتماع وهو المنازلة فمن حيث أن العبد ذو عمل من الأعمال لأنه لابد أن يكون عمل مشروع صالح وهو الذي يصعد فإنه براقه لأنه محمول فيتلقاه من الله من حيث ذلك العمل بالبر الذي عينه الله لمن جاء به وهو مقدر معلوم ثم أن الحق ينظر في هذا المكلف فيراه مع كونه في عمله غير مشهود له ذلك العمل لعلمه أن الله هو العامل به لا هو وأنه محل لخلق العمل به وكالآلة لوجود ذلك العمل فيكون الحق يعطى استحقاق ذلك العمل من حيث ما وعد به فيه وينظر ما مشهد ذلك الشخص فيجده في عبادته التي لم تزل عليها في حال عدمه فما ثم جزاء في مقابلتها إلا أن لا يرزقه الغفلة عنها في زمان خلق الغفلات في المكلفين ما ثم إلا هذا هو الذي قلنا في الممكن في حال وجوده أنه لا بد من حكم سيادة تظهر منه لأنه في زمان حكم الغفلات فالعناية بهذا العبد في هذه المنازلة رفع الغفلة عن العبادة في كل حال فهذه هي الزيادة في قوله للذين أحسنوا الحسنى وزيادة للذين أحسنوا بالأعمال الحسنى بما لهم من الأجور بل بما للأعمال من الأجور فإنها بعينها للعامل وزيادة هي ما ذكرناه في حق صاحب العبادة فإنه لا يرزقه الغفلة في وقت العمل عمن هو العامل فيرى أن العامل هو الله وليس يعود الأجر الذي يطلبه العمل إلا على العامل فالعامل عنده هو الله فأجرته لو كان ممن يقبل الأجور على قدره

فيحصل للمكلف الذي هو الآلة القابلة للأجور أجر من لو قبل الله الأجر كيف يكون أجره هل يكون الأعلى قدره وإن قيده العمل فأين أجر هذا المكلف بهذا الشهود من أجر من يرى في علمه أن المكلف هو العامل لا الحق فيكون أجره على قدر هذا المكلف فلا يحصل له سوى أجر العمل خاصة إلا على قدر أجر العامل لأن العامل عنده عينه ولا قدر له ولولا ظهوره واتصافه بطاعة ربه في عمله لم يكن له قدر من نفسه ولهذا ترى مآل المخالف إلى ما يكون فلو كان له قدر في نفس الأمر لسعد بحكم قدره وإنما يسعد برحمة الله ولم تتفاضل سعادتهم لو كان لهم قدر يستحقون به السعادة ولا نشك أنهم في السعادة متفاضلون كما أنهم في الأعمال متفاضلون كما أنهم في الأعمال متفاضلون من حال وزمان ومكان وعين عمل ودوام واجتماع وانفراد إلى غير ذلك فيما يقع به التفاضل فعلمنا أنه ما ثم جزاء القدر فعلمنا أن الإنسان من حيث عينه لا قدر له لا بطاعة ربه وقدر عمله ثم إن الحق بعد هذا النظر وتعيين الجزاء كما قررناه ينظر في شهود هذا المكلف فيراه ذا عبادة والعمل تابع لها فيه وهو لا يتصف بالإعراض عن الأعمال ولا بالإقبال عليه وإنه على الحال الذي كان عليه في حال عدمه لم يتغير فيبقيه على حاله ويحجب الغفلة عنه فلا يكون له أثر فيه بوجه من الوجوه وهذه هي العصمة العامة فإذا وقعت منه مخالفة فإنما تقع بحكم القضاء والقدر من تكوينهما فيه كما وقعت الطاعة فما ينقص له من حاله في عبادته لأن الغفلة محجوبة عنه والحضور له دائم فإذا وقع منه ما وقع فهو من الله عين تكوين لذلك الواقع في هذا المحل ظاهره صورة معصية لحكم خطاب الشرع وهي في نفس الأمر أعني تلك الواقعة موجود أوجده الله في هذا المحل من الموجودات المسبحة بحمده فلا أثر لهذه المخالفة فيه كما لا أثر للطاعة فيه فتسعد النفس الحيوانية بذلك العمل كان العمل ما كان في الظاهر مما يجري عليه لسان ذنب أو لسان خير فإنه في نفس الأمر ليس بذنب وإنما حركته الحيوانية كحركات غير المكلف لا تتصف بالطاعة ولا بالمعصية وإنما ذلك إنشاء صور في هذا المحل ينظر إليها علماء الرسوم قد ظهرت من مؤمن عاقل بالغ فيحكمون عليه بحسب ما هي عندهم في حكم الشرع من طاعة أو معصية ما يلزمهم غير هذا ما لم يدخل لهم الاحتمال فيه فإن دخل لهم الاحتمال في ذلك لم يجزلهم أن يرجحوا جانب لسان الذنب على غير ذلك كرجل أبصرته في بلدة صحيحاً سوياً في رمضان يأكل نهاراً مع معرفتك به أنه مؤمن فيدخل الاحتمال فيه أن يكون به مرض لا تعرفه أو يكون في حال سفر ولا تعرف ذلك فليس لك أن تقدم على الإنكار عليه مع هذا الاحتمال ولا يلزمك سؤاله عن ذلك بل شغلك بنفسك أولى بك وأما قوله في هذا الباب صلى الله عليه وسلم أن في الجنة ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر فاعلم أنه ما سميت الجنة جنة إلا لما نذكره وكذلك تسمية الملائكة جنة وكذلك الجن فكل ذلك راجع إلى الاستتار والاستتار ما هو على نمط واحد بل حكمه مختلف وذلك أن من هذا النوع كون الحق يتجلى في القيامة ويقول أنا ربكم ويرونه ومع هذا ينكرونه ولا يصدقون به أنه ربهم مع وجود الرؤية على رفع الحجاب فإذا تحول لهم في العلامة التي يعرفونه بها يقولون له أنت ربنا وهو

كان الذي أنكروه وتعوذوا منه وهو الذي أقروا به واعترفوا فما هو هذا الحجاب الذي حصل لهم مع الشهود هل هو أمر وجودي أو حكم عدمي فهو مشهود محجوب ولا حجاب وجودي ولا حكم للعدم في الموجود فانظر ما أخفى هذا وليس في العالم في الدنيا واقع إلا هذا في جميع الأمور والناس في غفلة عنه كما أنا نؤمن أن الملك معنا والشيطان معنا والحجب المحسوسة ما هي موجودة عندنا وأعيننا ناظرة ومع هذا فلا ندرك الملك ولا الجان وهو يرانا وقبيله من حيث لا نراه فهو وقبيله يرانا شهود أعيننا ونحن نراه إيماناً لأعيننا فما هو هذا الستر الذي بيننا إذ لو كان بيننا لحجبهم عنا كما يحجبنا عنهم فلا بد من تعيين حكمة في ذلك وكذلك الحجب التي ذكر الله عن نفسه التي بيننا وبينه من نور وظلمة فمن الظلمة وقع التنزيه فنفينا عنه صفات المحدثات فلم نره فنحن جعلنا الحجب على أعيننا بهذا النظر والنور كظهوره لنا حتى نشهده وننكر إنه هو كما قدمنا في التجلي في القيامة وهو عند العارفين اليوم في الدنيا على هذا الحكم فيشهده العارفون في صور الممكنات المحدثات الوجود وينكره المحجوبون من علماء الرسوم ولهذا يسمى بالظاهر في حق هؤلاء العارفين والباطن في حق هؤلاء المحجوبين وليس إلا هو سبحانه وتعالى فأهل الله الذين هم أهله لم يزالوا ولا يزالون دنيا وآخرة في مشاهدة عينية دائمة وإن اختلفت في الصور فلا يقدح ذلك عندهم فإن قال قائل فموسى أحق بهذه الصفة من الولي وقد سأل الرؤية قلنا له قد ثبت عندك إن كنت مؤمناً وإن لم تكن من أهل الكشف إن النبي صلى الله عليه وسلم قد أخبر أن الله يتجلى في صورة ويتحول إلى صورة وإنه يعرف وينكر إن كنت مؤمنا لا تشك في هذا وإنه قد بين أن التجلي في الصور بحسب قدر المتجلي له فإذا علمت هذا تعلم أن موسى قد رأى الحق بما هو متجل للأولياء إذ علم أنه يتجلى للأولياء في صور مختلفة لأن موسى ولي الله وقد علم ذلك ومثل هذا فلا يخفى وإنما سأل التجلي في الصورة التي لا يدركها إلا الأنبياء ومن الأنبياء من خصه الله بمقام لم ينله غيره كالكلام بارتفاع الوسائط لموسى عليه السلام فطلب موسى عليه السلام من ربه أن يراه في تلك الصورة التي يطلبها مقامه وأما رؤيته إياه في الصور التي لا يراها الأولياء فذلك خبره وديدنه وما جعلك تقول مثل هذا على طريق الاعتراض إلا لكونك لست بولي عارف إذ لو كنت من العارفين لشهدته ولم يغب عنك علم ما انفصلنا به في جواب سؤالك فصح قوله إن في الجنة ما لا عين رأت أي في الستر اعتبار إلا تفسير إذ لو رأته عين ما كان مستوراً ولو رأته لنطقت به وكان مسموعاً ولو كان مسموعا لكان محدوداً ولو كان محدوداً إلا خطرته فكان معلوماً فهو أمر حجبنا عنه بحجاب لا يعرف فإنه في الستر المعبر عنه بالجنة فإذا كان عينه عين الستر فما حجبنا إلا ما جعلنا ما رأيناه ستراً فتعلقت الهمة بما خلف الستر وهو المستور فأتى علينا منا وجعلنا في ذلك إلا التنزيه ولهذا جاءت الأنبياء عليهم السلام مع التنزيه بنعوت التشبيه لتقرب الأمر على الناس وتنبه الأقربين إلى الله الذين هم في عين القرب مع الحجاب الذي هو الأمر عليه فيكون في ذلك التنبيه بالتشبيه رفع الأغطية عن البصر فيتصف البصر بأنه حديد كما يتصف بصر المختصر قال تعالى فكشفنا عنك غطاءك فبصرك اليوم حديد فيرى المختصر مالا يراه جلساؤه ويخبر جلساءه ما يراه ويدركه ويخبر عن صدق والحاضرون لا يرون شيئاً كما لا يرون الملائكة ولا الروحانيين الذين هم معه في مجلس واحد وقد أخبرنا الله بأن الملائكة تحضر مجالس الذكر وهو السياحون في طلب هذه المجالس فإذا رأوا مجلس الذكر نادى بعضهم هلموا إلى بغيتكم وليس أحد من البشر من أهل ذلك المجلس يدركهم إلا من رفع الله الغطاء عن بصره فأدركهم وهو أهل الكشف ألم تسمع لقول النبي صلى الله عليه وسلم للذين يمشون خلف الجنائز ركابا ألا تستحيون أن الملائكة تمشي على أقدامها في الجنازة وأنتم تركبون فالمؤمن ينبغي أن يعامل الموطن بما يعامله به صاحب العيان وإلا فليس بمؤمن حقاً فإن لكل حق حقيقة وليست الحقيقة التي لكل حق إلا إنزاله منزلة المشهود المدرك للبصر وقد قال هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم للرجل الذي سمعه يقول أنا مؤمن حقاً فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم إن لكل حق حقيقة فما حقيقة إيمانك فقال الرجل كأني أنظر إلى عرش ربي بارزاً يعني يوم القيامة فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم عرفت فالزم ففسر الحقيقة بالنظر والرؤية وجعله بكأن لأن يوم القيامة ما وقع حسا ولكن وقع في حقه ممثلا فأدركه في التمثيل كالواقع في الحس كالعابد الذي قال له اعبد الله كأنك تراه فما هذا مثل العرش البارز فإن الله هنا موجود في نفس الأمر في قبلة المصلي أو العابد في أي عمل وبروزاً للعرش ليس كذلك فمن الناس من يعبد الله كأنه يراه للحجاب الذي منعه من أن يراه ومن الناس من يعبده على رؤية ومشاهدة وليس بين الذي يراه والذي لا يراه إلا كون هذا الذي لا

يراه لا يعرفه مع أنه مشهود له عز وجل والعارف يعرفه ولكن مثل هذه المعرفة لا ينبغي أن تقال فإنها لا تقبل فإذا شهدها الإنسان من نفسه لم يتمكن له أن يجهلها فيكون عند ذلك من الذين يرون الله في عبادتهم ويزول عنهم حكم كأنك تراه فاعلم ذلك وأما قوله تعالى فلا تعلم نفس ما أخفي لهم يعني للقوم الذين تقدم وصفهم جزاء بما كانوا يعملون فما

هو جزاؤهم هنا إلا إخفاؤهم ذلك عن هذه النفس التي لا تعلم فيكون إخفاء حال هؤلاء وما لهم عند الله عن هذه النفوس التي لا تعلم جزاء لهم أي جزاؤهم أن يجهل مقامهم عند الله فلا تقدر نفس قدرهم كما قال الحق عن نفسه وما قدروا الله حق قدره فأعطاهم نعته في خلقه فلم تعلم نفس ما أخفي لهؤلاء من قرة أعين مما تقربه أعينهم وكذلك قال صلى الله عليه وسلم وجعلت قرة عيني في الصلاة وإنما ذكر الأعين دون جميع الإدراكات لأن كل كلام إلهي وغير إلهي لا بد أن يكون عينه عن عين موجودة وما ثم إلا كلام فما ثم إلا أعيان توجد ومتعلق الرؤية إدراك عين المرئى واستعداد المرئى للرؤية سواء كان معدوماً أو موجودا فإذا رآه قرت عينه بما رآه إذ كان غيره لا يرى ذلك ولهذا سأل موسى الرؤية لتقر عينه بما يراه فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم في حال صلاته صاحب رؤية وشهود ولذلك كانت الصلاة محل قرة عينه لأنه مناج والأعيان كما قلنا تتكون بالكلام فهو الحق في إنشاء صور مادام منا جيافي صلاته فيرى ما يتكون عن تلاوته وما يتكون عن قول الله له في مقابلة ما تكلم به كما ورد في الخبر الذي فيه تقسيم الصلاة من قول العبد فيقول الله وأما قوله في هذا الباب وما يعلم تأويله إلا الله فإن مال الشيء أن يكون واقعاً فيرى إلا أن مثل للرائي فهو كأنه يراه فإن المال يقابل الحال فالحال موجود والمال ليس بموجود ولهذا سمى مآلاً والتأويل هو ما يؤل إليه حكم هذا المتشابه فهو محكم غير متشابه عند من يعلم تأويله وليس إلا الله والراسخ في العلم يقول آمنا به كل من عند ربنا يعني متشابهه ومحكمه فإذا أشهده الله مآله فهو عنده محكم وزال عنه في حق هذا العالم التشابه فهو عنده كما هو عند الله من ذلك الوجه وهو عنده أيضاً متشابه لصلاحيته إلى الطرفين من غير تخليص كما هو في نفس الأمر بحكم الضع المصطلح عليه فهو وإن عرف تأويله فلم يزل عن حكمه متشابهاً فغاية العالم الذي أعلمه الله بما يؤل إليه علمه بالوجه الواحد لا بالوجهين فهو على الحقيقة ما زال عن كونه متشابهاً لأن الوجه الآخر يطلبه بما يدل عليه ويتضمنه كما طلبه الوجه الذي اعلم الله به هذا الشخص فعلم الله على الحقيقة به أن يعلم تأويله أي ما يؤل إليه من الجانبين في حق كل واحد أو الجوانب أن كانوا كثيرين فيعلمه متشابهاً لأنه كذا هو إذ كل جانب يطلبه بنصيبه ودلالته فالمحكم محكم لا يزول والمتشابه متشابه لا يزول وإنما قلنا ذلك لئلا يتخيل أن علم العالم بما يؤل إليه ذلك اللفظ في حق كل من له فيه حكم أنه يخرجه عن كونه متشابهاً ليس الأمر كذلك بل هو متشابه على أصله مع العلم بما يؤل إليه في حق من له نصيب فيه فهذه الإحاطة مجهولة ولا تعلم إلا في هذه المنازلة فيعطي من هذا المتشابه كل ذي حق حقه كما أعطى الله كل شيء خلقه من الشبه والاشتراك وأما مفاتح الغيب فلا يعلمها إلا هو وهو من هذا الباب فلا تعلم إلا بإعلام الله وإن كانت تعلم فلا تعلم إنها مفاتح الغيب فتنبه لهذا واعلم أن الإعلام أظهر لنا أن الاستعدادات من القوابل هي مفاتح الغيب لأنه ما ثم إلا وهب مطلق عام وفيض جود ما ثم غيب في نفس الأمر ولا شهود بل معلومات لا نهاية لها ومنها ما لها وجود ومنها ما لا وجود لها ومنها ما لها سببية ومنها ما لا سببية لها ومنها ما لها قبول الوجود ومنها ما لا قبول لها فثم مفتاح وفتح ومفتوح يظهر عند فتحه ما كان هذا المفتوح حجاباً عنه فالمفتاح استعدادك للتعلم وقبول العلم والفتح التعليم والمفتوح الباب الذي كنت واقفا معه فإذا لم تقف وسرت رأيت في كل قدم ما لم تره فعلمت ما لم تكن تعلم وكان فضل الله عليك عظيما فالاستعداد غير مكتسب بل هو منحة إلهية فلهذا لا يعلمه إلا الله فيعلم إن ثم مفاتح غيب لكن لا يعلم ما هو مفتاح غيب خاص في مفرد مفرد من الغيوب فإذا حصل الاستعداد من الله تعالى حصل المفتاح وبقي الفتح حتى يقع التعليم كما قال الرحمن علم القرآن خلق الإنسان علمه البيان فالتعليم هو عين الفتح ومن هذا الباب فأينما تولوا فثم وجه الله كالصلاة على الراحلة فالمستقبل لا يتقيد فهو بحسب ما تمشي به كذلك لا يعرف العارف أين يسلك به ربه في مناجاته فإنه بحسب ما يناجيه به من كلامه وكلامه سور القرآن فأي سورة أو أي آية شاء قرأ من غير تعيين لأن الشارع ما قيده

١٠٦٧ الباب التاسع والثمانون وثلثمائة

١٠٦٨ في معرفة منازلة إلى كونك والك كوني

بسورة بعينها فهو بحسب يلقي في خاطره ذلك إلى الله فكما لا علم بما يلقيه في نفسه مما يناجيه به إلا حتى يلقيه كذلك لا يعلم ما يقول له الحق في مناجاته في منازلته ومن هذا الباب قوله فعدة من أيام آخر وأيام الله التي يقطعها العبد بعمر ولا يعين قدرها ولهذا أنكر فالذي يجب على المكلف في سفره عدة أيام من أيام آخر له الاختيار في تعيينها ولكن لا يدري ما يعين منها إلا بإلقاء الله في نفسه ذلك والصوم لا مثل له فلا يدري في أي صفة يقيمه مما لا مثل لها من جانب الحق وهي في كل صفة إلهية لا يمكن للعبد الاتصاف بها وإن علمها كما يعلم أن الحق لا يماثله ولا يكون بهذا العالم إلهاً لأن الألوهية ليست صفة وهذا معنى قوله صلى الله عليه وسلم حين سأل ربه اللهم أني أسألك بكل اسم سميت به نفسك أو علمته أحد من خلقك أو أستأثرت به في غيبك فدخل في هذا كل اسم ممكن أن يتصف به وكل اسم لا يمكن أن يتصف به فما لا يتصف به من الأسماء لا مثل له فيكون معلوماً لنا في صومنا غير قائم بحيث أن نتصف به هذا فائدة عدم التعيين في الأيام التي نصومها إذا كنا مسافرين فافطرنا فنقضي أيام رمضان أو نؤديه في أيام غير معينة فصاحب هذه المنازلة الله تعالى في عروجه فارغ القلب خالي النفس عرياً عن قصد اسم معين الهي بما أنت عبد وبما هو له فعال لما يشاء لا يخطر لك أمر تطلبه منه إنما هو أن تكون معه في عروجه بحسب ما يكون منه مع حفظ أوقاتك فيما وقع عليك من التكليف لاقتضاء حتى الوقت ومراعاة خطاب الشرع غيبتك عنك في ذلك بتوليه فيما أنت فيه وأنت محل لجريان مقاديره مع الحفظ ولزوم أن يجعلك محلاً لما حجره عليك فإن أنت سلكت على هذا الأسلوب يبدو لك من الحق في منازلته ما لم يخطر لك بل ما لا ينقال ولا تسعة العبارةبعينها فهو بحسب يلقي في خاطره ذلك إلى الله فكما لا علم بما يلقيه في نفسه مما يناجيه به إلا حتى يلقيه كذلك لا يعلم ما يقول له الحق في مناجاته في منازلته ومن هذا الباب قوله فعدة من أيام آخر وأيام الله التي يقطعها العبد بعمر ولا يعين قدرها ولهذا أنكر فالذي يجب على المكلف في سفره عدة أيام من أيام آخر له الاختيار في تعيينها ولكن لا يدري ما يعين منها إلا بإلقاء الله في نفسه ذلك والصوم لا مثل له فلا يدري في أي صفة يقيمه مما لا مثل لها من جانب الحق وهي في كل صفة إلهية لا يمكن للعبد الاتصاف بها وإن علمها كما يعلم أن الحق لا يماثله ولا يكون بهذا العالم إلهاً لأن الألوهية ليست صفة وهذا معنى قوله صلى الله عليه وسلم حين سأل ربه اللهم أني أسألك بكل اسم سميت به نفسك أو علمته أحد من خلقك أو أستأثرت به في غيبك فدخل في هذا كل اسم ممكن أن يتصف به وكل اسم لا يمكن أن يتصف به فما لا يتصف به من الأسماء لا مثل له فيكون معلوماً لنا في صومنا غير قائم بحيث أن نتصف به هذا فائدة عدم التعيين في الأيام التي نصومها إذا كنا مسافرين فافطرنا فنقضي أيام رمضان أو نؤديه في أيام غير معينة فصاحب هذه المنازلة الله تعالى في عروجه فارغ القلب خالي النفس عرياً عن قصد اسم معين الهي بما أنت عبد وبما هو له فعال لما يشاء لا يخطر لك أمر تطلبه منه إنما هو أن تكون معه في عروجه بحسب ما يكون منه مع حفظ أوقاتك فيما وقع عليك من التكليف لاقتضاء حتى الوقت ومراعاة خطاب الشرع غيبتك عنك في ذلك بتوليه فيما أنت فيه وأنت محل لجريان مقاديره مع الحفظ ولزوم أن يجعلك محلاً لما حجره عليك فإن أنت سلكت على هذا الأسلوب يبدو لك من الحق في منازلته ما لم يخطر لك بل ما لا ينقال ولا تسعة العبارة

الباب التاسع والثمانون وثلثمائة

في معرفة منازلة إلى كونك والك كوني

إلى منك الدنور وقتاً ... وثم وقتاً إليك مني

أخذت عنك العلوم فضلاً ... وأنت أيضاً أخذت عني

انيتي فيك يا حبيبي ... إذا يقول اللسان أني

ما أصعب القول منك عندي ... إذا يقول الفؤاد صلني
ولم أغب عنه إذ تجلى ... ولو دري لاشتهى التمني

قال الله تعالى ثم دنا فتدلى فهذه عين المنازلة لأن كل صورة منها فارقت مكانها فكانت مكانها كل صورة من الأخرى أدنى من قاب قوسين لكل واحدة من الصورتين قوس أظهر التقويس

الفرقان بين الصورتين الخط الذي قسم الدائرة بنصفين فكان الأمر عيناً واحدة ثم ظهر بالصورة أمر أن فلما صار الحكم أمرين كان من الأمر الواحد تدلياً لأن العلو كان له وفي عين هذا التدلي دنو من الأمر الآخر وكان من الآخر تدان إلى من تدلى إليه فكان دنوه عروجاً لأن تدلي الأمر الآخر إليه أعلمنا أن السفل كان قسم هذا الآخر وما تدانى كل واحد من الآخر ليرجع الأمر كما كان دائرة واحدة لا فصل بين قطريها فكلتهما يسعيان في إزالة الخط الذي أوجب التقسيم في الدائرة فموضع التقسيم قوله قسمت الصلاة بيني وبين عبدي نصفين فنصفها لي ونصفها لعبدي ولعبدي ما سأل وما للعبد سؤال إلا إزالة هذه القسمة حتى يعود الأمر كما كان فأجابه الحق إلى سؤاله بقوله ولعبدي ما سأل فقال وإليه يرجع الأمر كله

فتدليه دنو ... وتدانينا عروج
وافترقنا واجتمعنا ... إننا زوج بهيج
حدثت حين افترقنا ... في سمائنا بروج
ولها من أجل كوني ... في ذواتنا فروج
فنكاح مستمر ... وولوج وخروج

" ومن ذلك "

فكان منه التدلي ... وكان مني التداني
حتى أراه بعيني ... كما يقول يراني

ولما التقينا عن حب واشتياق خاطبني من أعلم في سري

اجعل يديك على الكبد ... تجد الذي منكم أجد
وأبرح إلى طلب الوصال ... وقل له هبني وزد
لولا وجود العلم في ... ه ما تذكر من عبد
فإن أنكروا هذا فقل ... إن القران بذاورد

قال الله عز وجل هذا إبلاغ للناس نخص طائفة بالتعيين ولينذروا به فعين طائفة أخرى وليعلموا إنما هو إله واحد فعين طائفة أخرى ولتذكر أولوا الألباب فعيننا وهؤلاء هم الذين ذكرنا وهم العلماء بالله وبالأمر عل ما هو عليه فلم يكن الخط الذي قسم الدائرة إلا عين تمييز عنه وتميز عني من الوجه الذي كان به إلهاً وكنت به عبداً فلما تحقق التمييز ووقع الانفصال بالتكوين وأظهر الخط حكمه ووصفنا بالحجاب عنه ووصف نفسه بحجب الأنوار والظلم عنا وشرع لنا ما شرع وأمرنا بالإنابة إليه ووصف نفسه بالنزول إلينا علمنا أنه يريد رجوع الأمر إلى ما كان عليه بعد ما علمنا بما قد علمنا وتحققنا بما به تحققنا قال عن نفسه إنه سمعنا الذي نسمع به وبصرنا الذي نبصر به وذكر لنا جميع القوى التي نجدها من نفوسنا واثبت في هذا الوصل أعياننا فلا يشبه ما رجع الأمر إليه ما كان عليه قبل الفصل لأن الذي أثبته الخط من الحكم ما يزول وإن زال الخط فأثره باق لانا قد علمنا أن الدائرة قابلة للقسمة بلا شك ولم نكن نعلم ذلك قبل فإذا اتصلت الدائرة فلا يزول العلم منا إنها ذات قسمين من أي جزء فرضته فيها وإنما تقبلها من أي حد فرضته فيها لما ورد في الأخبار الإلهية من اتصاف الحق تعالى بصفات الخلق واتصاف الخلق بصفات الحق كما قال تعالى قل ادعوا الله أو ادعوا الرحمن أياً ما تدعوا فله الأسماء الحسنى فإن قلت الرحمن سميته بجميع الأسماء الحسنى وإن قلت الله سميته بجميع الأسماء الحسنى وكذلك تقول الخلق الذي هو العالم يقبل أسماء الحق وصفاته وكذلك الحق يقبل صفات الخلق لا أسماءه بالتفصيل ولكن يقبلها بالإجمال فقبوله بالإجمال مثل قوله يا أيها الناس أنتم الفقراء إلى الله وكونه لا يقبل أسماء العالم بالتفصيل فأعني بذلك الأسماء الإعلام وهو قوله سموهم يريد الألأسماء

الأعلام وما عدا الأسماء الإعلام فيقبلها الحق على التفصيل فإن الحق ماله من اسم علم لا يدل على معنى سوى ذاته فكل أسمائه مشتقة تنزلت منزلة الإعلام ولهذا وقع الاشتراك بالتفصيل في أسماء الحق ولم يقع الاشتراك في أسماء العالم فتحقق ما نبهنا عليه فأعظم ما أخذه من صفاتنا الذي يدل الدليل على إحالته ولنبلونكم حتى نعلم فما كان بعد هذا فهو أهون من تحوله في الصور وغير ذلك وعلى الحقيقة فكلها نعوته وأعظم ما أخذنا نحن منه علمنا به الذي يحيله الدليل وهو قوله ليس كمثله شيء وقول رسول الله صلى الله عليه وسلم من عرف نفسه عرف ربه فأخذنا عنه وأخذ عنا

فيا حيرة أبدت حقائق كونه ... ويا خيبة للعبد حين تفوته
فمن كان أحياه يحير ذاته ... ومن لم يحر فيه فعنه يميته
إذا كان قوت الخلق كوناً محققاً ... فإله الحق للعبد قوته

قيل لسهل بن عبد الله ما القوت قال الله واعلم أن الإل بكسر الهمزة هو الله تعالى والإل أيضاً العهد بكسر الهمزة فقوله إلى كونك أي إلوهتي ما ظهرت إلا بك فإن المألوه هو الذي جعل في نفسه وجود الإله ولهذا قال من عرف نفسه عرف ربه فمعرفتك بالله إنه إلهك أنتجته معرفتك بذاتك ولذلك ما أحالك الله في العلم به إلا عليك وعلى العالم فكل ما ثبت لله تعالى من الأحكام ما ثبت إلا بالعالم فعين الإل من حيث عينه هو الموصوف بهذه الأحكام فلو ارتفع العالم من الذهن ارتفعت الأحكام الإلهية كلها وبقي العين بلا حكم وإذا بقي بلا حكم وإن كان واجب الوجود لذاته لم يلزم أن يكون له حكم الإلوهة فوجود أعياننا من وجوده ووجودنا أثبت العلم في ذواتنا ولولا إن ذاته أعطت وجودنا ما صح لنا وجود عين وهذا معنى قول العلماء إن العالم استفاده الوجود من الله وأما قوله لك كوني فهو عين قوله كنت سمعه وبصره فجعل هويته عين مسم سمعنا وقوانا وليس العالم إلا بهذا الحكم

فإن فنيت لم أكن ... وإن بقيت لم أكن
فكلنا لكلنا ... وكلنا من قول كن
منا ومنه فأعتبر ... تجده فيك يستكن
فاستره لا تظهره ... كما أني في لم يكن
فيها بدت مشرقة ... شمس له ما قد سكن
فما لنا سواه من ... مستند ومن سكن

فالحق مصرف العالم والعالم مصرف الحق ألا تراه يقول أجيب دعوة الداع إذا دعان أليست الأجابة تصريفاً هل يتصوّر إجابة من غير نداء وسؤال لا يصح أن يتصرّف في نفسه فما له تصرّف إلا فينا فتصرفه إيجاده إيانا دائماً فأعيان تظهر وأحكام له تحدث وتعلقات لا تنكر

فإن قلت أنا واحد كنت صادقاً ... وإن قلت لسنا واحداً لم تكذب

فيا ليت شعري من يجهل وما ثم إلا الله فالكل عالم بما لايعلمه ثم يعلمه ولنبلونكم حتى نعلم وقد ظهر بعض رشح من هذا المشهد على طائفة من أصحاب النظر لا يعرف من أين جاءهم ذلك فحكى عنهم أنهم يقولون أن الله لا يعلم نفسه لأن العلم بالشيء يقتضي الإحاطة بالمعلوم وهو لا يتناهى وجوده ووجوده عين ماهيته ليس غيرها وما لا يتناهى لا يكون محاطاً به إلا أنه لا يتناهى وأحاط علماً به أنه لا يتناهى لا له ولا للعالم وهذا وإن كان قولاً فاسداً فإن له وجهاً إلى الصحة وذلك أنه لا يعلم نفسه عل جهة الإحاطة بل يعلم نفسه أنها لا تقبل الإحاطة كما يعلم الممكنات وجميع المقدورات أنها لا تتناهى فأنظر في هذا الرش من هذا البحر الغمر كيف أثر في العالم نحلة ظهرت في العين وبدت إلى عالم الكون حتى سطرت في الدفاتر وسارت بها الركبان وتسامر بها العلماء وما ثم قائل إلا الله ولا منطق إلا الله وما بقي إلا فتح عين الفهم لتنطيق الله من حيث أنه لا ينطق إلا بالصواب فكل كلام في العالم فهو إما من الحكمة أو من فصل الخطاب فالكلام كله معصوم من الخطأ والزلل إلا أن للكلام مواطن ومحال وميادين له فيها وميادين له فيها مجال رحب تتسع ميادينه بحيث أن تنبو عن إدراك غايتها عيون البصائر

فينطق حين ينطق بالصواب ... على ما يقتضى فصل الخطاب

وترجع حسراً أبصار قوم ... عموا فيها عن الأمر العجاب

فإذا أردت السبيل إلى فهم هذه المعاني فتعمل في تكثير النوافل التي لها أصل في الفرائض وإن تمكن لك أن تكثر من نوافل النكاح فإنه أعظم فوائد ونوافل الخير لما فيه من الازدواج والإنتاج فتجمع بين المعقول والمحسوس فلا يفوتك شيء من العالم الصادر عن الاسم الظاهر والباطن فيكون اشتغالك بمثل هذه النافلة أتم وأقرب لتحصيل ما ترومه من ذلك فإذا فعلت هذا أحبك الحق وإذا أحبك غار عليك أن تشهدك عين أو يقيدك كون فادخلك في حمى حرمه وجعلك من جملة أحبابه وأهلك له فصرت له أهلاً كما قال في الحديث في أهل القرآن إنهم أهل الله وخاصته خرج ذلك الترمذي في مصنفه وإذا اتخذك أهلا جعلك محلا لا لقائه وعرشاً لاستوائه وسماء لنزوله وكرسياً لقدميه فظهر لك فيك منه ما لم تره مع كونه فيك وهو قوله تعالى فلا تعلم نفس ما أخفي لهم من قرة أعين لأن جنوبهم تجافت عن المضاجع الطبيعية وصاروا أهلا للموارد الإلهية والشوارد الربانية فميا ههم عذبة صافية وعروشهم عن كل ما سوى ما يلقي الله إليهم خاوية آبارهم معطلة وأبوابهم مقفلة وقصورهم مشيدة ضاعت مفاتح أقفالها وتقطعت حبال آبارها فتنظر إلى مياهها ولا تذاق فتستحسن على جهالة فإذا سردت أخبارها قرآنا ظهر إعجازها فلم يستطع أحد معارضتها فيستحليها فإذا سئل عن معانيها لا يدري ما يقول إذ لا ذوق له فيها إلا ما أعطاه الشهود فغايته أن يقول إن هذا إلا سحر يؤثر لاختلاط ضوئه بظلمته تشبيهاً بسحر الليل وبالسحر الذي يخرج الهواء الحار ويسوق الهواء البارد لتبقى بذلك الحياة على هيكل الحيوان فلا يدري الناظر فيه أي وجه يستقبل به فإنه مهما أقبل على وجه أعرض عن الآخر إلا أن يكون نبياً فيرى من خلفه كما يرى من أمامه فيكون وجهاً كله وذلك هو المعبر عنه بالذوق الذي يكون عنه حقيقة الاشتياق والشوق فما ينطق عن هوى إن هو إلا وحي يوحى علمه ذو القوة المتين في صورة شديد القوى فما هو على الغيب بظنين وما هو بقول شيطان رجيم فإنه من عين القرب أخبر لأنه من دنا فتدلى فكان كما تقدم قاب قوسين أو أدنى.

١٠٦٩ الباب التسعون وثلثمائة

١٠٧٠ في معرفة منازلة زمان الشيء

وما هو من مرجمات الظنون كما يقولون في أصحاب الكهف الفتية المعلومة ثلاثة رابعهم كلبهم ويقولون خمسة سادسهم كلبهم رجماً بالغيب يقول ما هم على تحقيق فيما يخبرون به من عددهم هذا رجم في العدد وأين أنت لو أخذوا في حقيقة المعدود لخاضوا وما حصلوا على طائل ألا ترى إلى قوله تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم الذي ليس من شأنه ولا من شأن الأنبياء عليهم السلام وأن ينهزم ولا أن يقتل في مصاف لو اطلعت عليهم لوليت منهم فراراً ولملئت منهم رعباً فوصفه بالانهزام وقوله صدق ألا ترى ذلك عن رؤيته أجسامهم أليسوا أناسي مثله فما ينهزم الأمن من أمر يريد إعدامه ولا يملأ مع شجاعته وحماسته رعباً إلا من شيء يهوله فلو لم ير منهم ما هو أهول مما رآه ليلة إسرائه ما امتلأ رعباً مما رآه وقد رأيناهم وما ملئنا رعباً لأنا ما شهدنا منهم إلا صور أجسامهم فرأيناهم أمثالنا فذلك الذي كان يملؤه رعباً وما ذكر الله إلا رؤية عينهم لأنه قال لو اطلعت عليهم فوصفه بالإطلاع فهم أسفل منه بالمقام ومع هذا كان يولي منهم فراراً خوفاً أن يلحق بهم فينزل عن مقامه ويملأ منهم رعباً لئلا يؤثروا فيه كما قلنا من تأثير الأدنى في الأعلى كقوله صلى الله عليه وسلم رب ضاحك ملء فيه لا يدري أرضى الله أم أسخطه وقال ذلك بأنهم اتبعوا ما أسخط الله ومن علم الأمر على هذا حقيق عليه أن يولي فراراً ويملأ رعباً هل رأيتم عاقلاً يقف على جرف مهواة إلا ويفر خوفاً من السقوط فانظر فيما تحت هذا النعت الذي وصف الله به نبيه لو اطلع على الفتية مع علو رتبتهم وشأنهم فعلوه أعلى ورتبته أسنى فعرفنا بذلك ينبهنا على علو رتبة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم فأعيان الفتية كانت المشهودة لنا ولم نول ولا ملئنا رعباً وأعيان الفتية لو اطلع عليهم نبينا لولى فراراً منهم وملئ رعباً فانظر إلى ماذا ترجع صور العالم هل لأنفسهم أو لرؤية الناظر وتدبر ما قلناه كما تعلم قطعاً أن حبال السحرة وعصيهم في عينها حبال

وعصي وفي نظرنا حيات فهي عين الحيات وهي عين العصي والحبال فانظر ما ترى واعلم ما تنظر وكن بحيث تعلم لا بحيث ترى فإن الله ينكر بالرؤية ولا ينكر بالعلم فإذا لم ينكر بالرؤية فيشاهد العلم لم ينكر والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

الباب التسعون وثلثمائة
في معرفة منازلة زمان الشيء

وجوده إلا أنا فلا زمان ليوإلا أنت فلا زمان لكفأنت زماني وأنا زمانك

إذا قلنا بأن النعت عين ... فأين الواحد المنعوت منه
وقد جاء الخطاب الحق فينا ... أخذناه عن الإرسال عنه
بأن الله ليس له سريك ... ولا مثل ولا بيديه كنه
فإن حصلت سر الكون فيه ... فكن منه على علم وصنه

فهما قلت لست أنا بلا هو ... فضد القول والتعيين من هو
إذا حققت قولي يا قسيمى ... علمت فلم تقل من أنت من هو

قال الله تعالى حكاية عن قوم يقولون وما يهلكنا إلا الدهر وصدقوا فإنه قد ثبت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم إن الله هو الدهر فما أهلكهم إلا الله كما هو في نفس الأمر اعلم أن الزمان نسبة لا وجود له في عينه وقد أطال الناس الكلام في ماهيته فخرج من مضمون كلامهم ما ذكرناه من أنه نسبة وأنه يحدث بحدوث السؤال بمتى يحدث له أسماء بحدوث السؤال مثل حين وإذا وإذا حروف الشرط كلها أسماء الزمان والمسمى أمر عدمي كلفظة العدم فإنها اسم مسماها لا عين له مع تعقل الحكم له فلنمثل ليفهم ما ذكرناه يقال متى جاء زيد الجواب حين طلعت الشمس مثلا وإذا طلعت الشمس ومتى تطلع الشمس من مغربها حين يأذن الله في ذلك وإذا يأذن الله ومهما أذن الله لها طلعت في جواب هل تطلع الشمس من المغرب فيعود مشرقاً فيكون هذا وأمثاله جوابه فيعقل منه الزمان إن جاء زيد أكرمتك المعنى حين يجيء زيد أكرمك المعنى زمان مجيء زيد زمان وجوب كرامتك على التي أوجبتها على نفسي بمجيء زيد فهو للمحدثات زمان و للقديم أزل و معقوليته أمر متوهم ممتد لا طرفين له فنحكم

عليه بالماضي لما مضى فيه و نحكم عليه بالمستقبل لما يأتي فيه و نحكم عليه بالحال لما هو فيه و هو مسمى الآن و الآن و إن كان زماناً فهو حد لما مضى في الزمان ولما استقبل في الزمان كالنقطة تفرض في محيط الدائرة فتعين لها البدء و الغاية حيث فرضتها منها فالأزل و الأبد عدم طرفي الزمان فلا أول له ولا آخر و الدوام له و هو زمان الحال و الحال له الدوام فلا يزال العالم في حكم زمان الحال و لا يزال حكم الله في العالم في حكم الزمان و لا يزال ما مضى منه و ما يستقبل في حكم زمان الحال ألا ترى في كلام الله في أخباره إياباً بأمور قد انقضت عبر عنها بالزمان الماضي و بأمور تأتي عبر عنها بالزمان المستقبل و أمور كائنة عبر عنه بالحال فالحال كل يوم هو في شأن و الماضي و قد خلقتك من قبل ولم تك شيئاً و المستقبل إذا أردناه أن نقول له كن فيكون و سأصرف عن آياتى الذين يتكبرون وسأريكم آتي فلا تستعجلون و نطلب عند هذا كله عيناً وجودية يكون هذا كله فيها وهي له كالظرف فلا نجدها لا عقلاً و لاحساً لكن و هما ظرفياً و ذاك الظرف مظروف لظرف متوهم لا يتناهى يحكم به الوهم لا غير فما ثم أن عقلت ما يعقل بالوهم و لا يعقل بالعقل و لا بالحس إلا الوجود الحق الذي نستند إليه في وجودنا فلهذه النسبة تسمى لنا بالدهر حتى لا يكون الحكم إلا له لا لما يتوهم من حكم الزمان إذ لا حاكم إلا الله ففيه ظهرت أعيان الأشياء بأحكامها فهو الوجود الدائم و أعيان الممكنات بأحكامها تظهر من خلف حجاب وجوده للطافته فنرى أعيان الممكنات وهي أعياننا من خلف حجاب وجوده ولا نراه كما نرى الكواكب من خلف حجب السموات ولا نرى السموات وإن كنا نعقل أن بيننا وبين الكواكب سموات إلا أنها من اللطافة لا تحجب من يكون وراءها و الله لطيف بعباده فمن لطفه أنه هو الذي يأتيهم بكل ما هم فيه ولا نفع أبصار العباد إلا على الأسباب التي يشهدونها فيضيفون ما هم فيه إليها فظهر الحق باحتجابه فهو الظاهر المحجوب فهو الباطن للحجاب لا لك و هو الظاهر لك و للحجاب فسبحان من احتجب في ظهوره و ظهر في حجابه فلا تشهد عين سواه و لا ترتفع الحجب عنه ولم يزل رباً و لم نزل عبيداً في حال عدمنا و وجودنا فكل ما أمر سمعنا و

أطعنا في حال عدمنا و وجودنا إذا لم يخاطبنا بفهوانية الأمثال والأشكال فإذا خاطبنا بفهوانية الأمثال و الأشكال و السنة الإرسال فمن كان منا مشهوده ما وراء الحجاب وهو المثل و الرسول سمع فأطاع من حينه و من كان مشهوده المثل سمع ضرورة و لم يطع للحسد الذي خلق عليه من تقدم أمثاله عليه فظهر المطيع و العاصي أي عصى على مثله لكونه ما نفذ فيه أمره بالطاعة ما عصى على الله و لهذا قال بعضهم إنما احتجب الله في الدنيا عن عباده لأنه سبق في علمه أنه يكلفهم و يأمرهم و ينهاهم و قد قدر عليهم بمخالفة أمره و بموافقته في أوقات فلابد من ظهور المخالفة والموافقة فخاطبهم على السنة الرسل عليهم السلام وحجب ذاته سبحانه عنهم في صورة الرسول وذلك لأنه قال من يطع الرسول فقد أطاع الله وقال فأجره حتى يسمع كلام الله فلولا أن الرسول صورته الظاهرة المشهودة ما صح هذا القول فوقعت المخالفة من المخالف بالقدر السابق والحكم القضائي ولا يتمكن أن يخالف أمره على الكشف فانحجب بالإرسال انحجابه بالأسباب فوقع الذم على الأسباب فهي وقاية الرحمن فما خالف أحد الله تعالى وما خولف إلا الله تعالى فلا تزال الأسباب للمحجوبين مشهودة ولا يزال الحق للعارفين مشهوداً مع عقلهم الحجب في حق من حجبته فكثف اللطيف عندهم ولطف الكثيف عند العارفين بالله

فيعلم العقل ما لا يشهد البصر ... وتشهد العين ما ترمي به الفكر

فجمع العارفون بين العقل والبصر فلهم قلوب يفقهون بها ولهم أعين يبصرون بها ولهم آذان يسمعون بها والمحجوبون على قسمين منهم من له قلب لا يفقه به وعين لا يبصر بها ومنهم من له قلب يفقه به وله عين لا يبصر بها وهم المؤمنون فيه فيعلمون ولا يشهدون ومن عداهم لا يعلمون ولا يشهدون وأهل الله يعلمون ويشهدون ولهذا إذا خاطبهم يسمعون ويطيعون ويشهدون ذواتهم محلاً لما يخلق الله فيها مما يحكم فيه أنه مخالفة وموافقة فهو مطيع مهيأ لقبول ما يتكون فيه كالرحم من المرأة مهيء لما يتكون فيه غير ممتنع فالعبد الذي بهذه المثابة شجنة موجده فهو رحمان في العالم رحيم بالمؤمنين فالرب زمانه المربوب والمربوب زمانه الرب لأنه ما ثبت الحكم لكل واحد بما حكم عليه به إلا بالآخر فمن كون كل واحد ينطلق عليه ليس كمثله شيء لا يكون واحد منهما زماناً للآخر لارتفاع النسب وهذا لا يكون إلا بالنظر لعين كل واحد لا لحكمه فإذا انتقلت إلى النظر في الحكم الذي هو موقوف على العالم به وعلى الحق بالعالم صح أن يكون الحكم من كل واحد زماناً للآخر كالمتضايقين متى صحت الأبوة لزيد على عمر وقيل حين صحت البنوة لعمرو من زيد فزمان أبوة زيد بنوة عمرو وزمان بنوة عمر وأبوة زيد فلأب زمانه الابن والابن زمانه الأب وكذلك الملك والملك والملك والمالك والقادر والمقدور والمريد والمراد والعالم والمعلوم غير أن العالم والمعلوم قد تكون العين واحدة لأنه قد يكون العالم يعلم نفسه فهو المعلوم لنفسه وهو العالم بنفسه فهو العالم المعلوم له بخلاف المريد والمراد لأن المراد لا يكون أبداً إلا معدوماً ولا يكون المريد إلا موجوداً وكذلك القادر والمقدور لا يكون المقدور أبداً إلا معدوماً فإذا وجد فلا معدم له بعد وجوده إلا بنفسه وإمساك شرط بقائه أي بقاء الوجود عليه غير ذلك لا يكون فقوله إن يشأ يذهبكم ويريد به مسك الشرط المصحح لبقاء الوجود عليكم فتنعدمون إذ لم يوجد سبحانه فإن له التخيير في إيجاد كل ممكن أو تركه على حاله من اتصافه بالعدم فإذ قد علمت بما ذكرناه ما هو الزمان فيعد ذلك أدخل مع الناس فيما دخلوا فيه من أن الزمان الليل والنهار والأيام أو الزمان مدة متوهمة تقطعها حركات الأفلاك أو الزمان مقارنة حادث لحادث يسأل عنه بمتى وأمثال هذه الأقوال لا يضرك القول بها فإنها قد استقرت ولها صحة في النسب الزماني والله يقدر الليل والنهار بالإيلاج والغشيان والتكوير لإيجاد ما سبق في علمه أن يظهر فيه من الأحكام والأعيان في العالم العنصري فنحن أولاد الليل والنهار فما حدث في النهار فالنهار أمه والليل أبوه لأن لهما عليه ولادة وما ولد في الليل فالليل أمه والنهار أبوه فإن لهما عليه ولادة فلايزال الحال في الدنيا مادام الليل والنهار يغشى أحدهما الآخر فنحن أبناء أم وأب لمن ولد معنا في يومنا أو في ليلنا خاصة وما ولد في اللية الثانية والنهار الثاني فأمثالنا ما هم إخوتنا لأن الليل والنهار جديدان فأبوانا قد انعدما فهذان أمثالهما لا أعيانهما وإن تشابها فهو تشابه الأمثال فإذا كان في الآخرة كان الليل في دار جهنم والنهار في دار الجنة فلم يجتمعا مع الولادة التي توجد في النار والجنان من حدوث التكوين فيهما فذلك مثل حواء من آدم ومثل عيسى من مريم فهذه هي ولادة الآخرة ضرب الله بعيسى ومريم وحواء وآدم مثلاً لنا فيما يتكون في الآخرة فليس توليد الأكوان في الآخرة عن نكاح زماني بإيلاج ليل في نهار ونهار في ليل فإنهما مثلان في الزمان الذي هو اليوم الجامع لهما فقسمه الله في الآخرة بين الجنة والنار فأعطى ظلمة الليل للنار وأعطى نور النهار للجنة ومن مجموعهما يكون اليوم وهو يوم الآخرة فإنه جامع

للدارين والزمان محصور في سنة وشهر وجمعة ويوم فيقسم الزمان على أربعة أقسام لأن الفصول الطبيعية أربعة لأن الأصل في وجود الزمان الطبيعة ورتبتها دون النفس وفوق الهباء الذي يسميه الحكماء الهيولى الكل وحكم التربيع فيها من حكم التربيع في الأحكام الإلهية من حياة وعلم وقدرة وإرادة بهذه الأربعة ثبتت الألوهة للإله فظهر التربيع في الطبيعة ثم نزل الأمر فظهر التربيع في الزمان الأكبر وهو السنة فانقسمت السنة إلى أربعة فصول ربيع وصيف وخريف وشتاء أحدث هذا الحكم فيها نزول الشمس في البروج والبروج قسمتها الطبيعة

تقسيمها العناصر التي هي الأركان إلى نارية وهوائية ومائية وترابية كما قسمت العناصر إلى نار وهواء وماء وتراب كما قسمت الأخلاط في الحيوان إلى صفراء ودم وبلغم سوداء ثم اندرج الزمان الصغير الذي هو الشهر والجمعة في الزمان الكبير وتعددت الشهور بتعداد البروج إثني عشر شهراً فقسمت عليها الأيام بحكم الرأي إلا أيام العرب أعني شهور العرب فإنها مقسمة بسير القمر فهي مقسمة بتقسيم الله لا بتقسيمنا فلما ظهرت السنة بقطع الشمس هذه البروج كذلك ظهر الشهر العربي بقطع القمر هذه البروج فالشهر الإلهي ثمانية وعشرون يوماً وشهر الرؤية والتقدير بحسب الواقع ثم يقع التقدير في الزمان الممتد بأحد هذه الأربعة أما بالنسبة أو بالشهر أو بالجمعة أو باليوم لا يقع التقدير إلا بهذا وأعني باليوم اليوم الصغير من طلوع الشمس إلى طلوع الشمس مثلاً وهو الذي يحدث عند انتهاء دورة الفلك المحيط الذي يدور بالكل وهو الذي يتعين بالعين كما قلنا بطلوع الشمس إلى طلوع الشمس مثلاً فيعلم إن الدورة المحيطة بالأفلاك قد انتهت في أعيننا ولا حد لها في نفسها في الفلك المحيط سوى دورة واحدة لا نتصف بالانتهاء فنحن فرضنا فيها البدء والغاية والإعادة والتكرار ما هي في نفسها بهذا الحكم والأيام كثيرة ولكن لا تعد إلا بهذا اليوم الصغير المعلوم عندنا الجامع لليل والنهار فتعد الأيام به أو بالشهر أو بالسنة لا غير وقد ورد أن يوماً عند ربك كألف سنة مما تعدون بهذا اليوم الصغير وقد ورد في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة وأيام الدجال يوم كسنة ويوم كشهر ويوم كجمعة وسائر أيامه كأيامنا المعهودة فاليوم الذي نعد به الأيام الكبار هو يوم الشمس ويوم القمر ثمانية وعشرون يوماً من أيام الشمس وكذلك نأخذ أيام كل كوكب بهذا اليوم الحاكم على الكل إذ كان انتهاء دورة الفلك المحيط فنأخذ يوم كل كوكب بقدر قطعه الفلك الأقصى وهو الأطلس الذي لا كوكب فيه فأكبرها قطعاً فيه فلك الكواكب الثابتة وإنما سميت ثابتة لأن الأعمار لا تدرك حركتها لقصر الأعمار لأن كل كوكب منها يقطع الدرجة من الفلك الأقصى في مائة سنة إلى أن تنتهي إليها فما اجتمع من السنين فهو يوم ذلك الكوكب فيحسب ثلثمائة وستين درجة كل درجة مائة سنة وقد ذكر لنا في التاريخ المتقدم أن تاريخ أهرام مصر بنيت والنسر في الأسد وهو اليوم عندنا في الجدي فاعمل حساب ذلك من تقرب من علم تاريخ الأهراميمها العناصر التي هي الأركان إلى نارية وهوائية ومائية وترابية كما قسمت العناصر إلى نار وهواء وماء وتراب كما قسمت الأخلاط في الحيوان إلى صفراء ودم وبلغم سوداء ثم اندرج الزمان الصغير الذي هو الشهر والجمعة في الزمان الكبير وتعددت الشهور بتعداد البروج إثني عشر شهراً فقسمت عليها الأيام بحكم الرأي إلا أيام العرب أعني شهور العرب فإنها مقسمة بسير القمر فهي مقسمة بتقسيم الله لا بتقسيمنا فلما ظهرت السنة بقطع الشمس هذه البروج كذلك ظهر الشهر العربي بقطع القمر هذه البروج فالشهر الإلهي ثمانية وعشرون يوماً وشهر الرؤية والتقدير بحسب الواقع ثم يقع التقدير في الزمان الممتد بأحد هذه الأربعة أما بالنسبة أو بالشهر أو بالجمعة أو باليوم لا يقع التقدير إلا بهذا وأعني باليوم اليوم الصغير من طلوع الشمس إلى طلوع الشمس مثلاً وهو الذي يحدث عند انتهاء دورة الفلك المحيط الذي يدور بالكل وهو الذي يتعين بالعين كما قلنا بطلوع الشمس إلى طلوع الشمس مثلاً فيعلم إن الدورة المحيطة بالأفلاك قد انتهت في أعيننا ولا حد لها في نفسها في الفلك المحيط سوى دورة واحدة لا نتصف بالانتهاء فنحن فرضنا فيها البدء والغاية والإعادة والتكرار ما هي في نفسها بهذا الحكم والأيام كثيرة ولكن لا تعد إلا بهذا اليوم الصغير المعلوم عندنا الجامع لليل والنهار فتعد الأيام به أو بالشهر أو بالسنة لا غير وقد ورد أن يوماً عند ربك كألف سنة مما تعدون بهذا اليوم الصغير وقد ورد في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة وأيام الدجال يوم كسنة ويوم كشهر ويوم كجمعة وسائر أيامه كأيامنا المعهودة فاليوم الذي نعد به الأيام الكبار هو يوم الشمس ويوم القمر ثمانية وعشرون يوماً من أيام الشمس وكذلك نأخذ أيام كل كوكب بهذا اليوم الحاكم على الكل إذ

كان انتهاء دورة الفلك المحيط فنأخذ يوم كل كوكب بقدر قطعه الفلك الأقصى وهو الأطلس الذي لا كوكب فيه فأكبرها قطعاً فيه فلك الكواكب الثابتة وإنما سميت ثابتة لأن الأعمار لا تدرك حركتها لقصر الأعمار لأن كل كوكب منها يقطع الدرجة من الفلك الأقصى في مائة سنة إلى أن تنتهي إليها فما اجتمع من السنين فهو يوم ذلك الكوكب فيحسب ثلثمائة وستين درجة كل درجة مائة سنة وقد ذكر لنا في التاريخ المتقدم أن تاريخ أهرام مصر بنيت والنسر في الأسد وهو اليوم عندنا في الجدي فاعمل حساب ذلك من تقرب من علم تاريخ الأهرام

١٠٧١ الباب الأحد والتسعون وثلثمائة

١٠٧٢ في معرفتنا منازلة المسلك السيال

١٠٧٣ الذي لا يثبت عليه أقدام الرجال السؤال

فلم يدر بانيها ولم يدر أمرها ... على أن بانيها من الناس بالقطع

ولقد أراني الحق تعالى فيما يراه النائم وأنا طائف بالكعبة مع قوم من الناس لا أعرفهم بوجوههم فانشدونا بيتين ثبت على البيت الواحد ومضى عني الآخر فكان الذي ثبت عليه من ذلك

لقد طفنا كما طفتم سنينا ... بهذا البيت طرا أجمعينا

وخرج عني البيت الآخر فتعجبت من ذلك فقال لي واحد منهم وتسمى لي باسم لا أعرف ذلك الاسم ثم قال لي أنا من أجدادك قلت له كم لك منذ مت فقال لي بضع وأربعون ألف سنة فقلت له فما لآدم هذا القدر من السنين فقال لي عن أي آدم تقول عن هذا الأقرب إليك أو عن غيره فتذكرت حديثاً عن رسول الله صلى الله عليه وسلم إن الله خلق مائة ألف آدم فقلت قد يكون ذلك الجد الذي نسبني إليه من أؤلئك والتاريخ في ذلك مجهول مع حدوث العالم بلا شك فإن العالم لا تصح له رتبة القدم أي نفي الأولية لأنه مفعول لله أوجده عن عدم مرجح بوجود لأن الإمكان له من ذاته فالترجيح لا يزال له وكل ما زاد على الأعيان التي هي محل ظهور الأحكام فصورتها صورة الزمان نسب وإضافات لا أعيان لها من أكوان وألوان ونعوت وصفات ولكل نسبة واضافة وكون ولون ونعت وصفة اسم خاص أو أسماء هذا تحقيق الأمر في كل ما ذكرناه وقل بعد ذلك ما شئت

الباب الأحد والتسعون وثلثمائة
في معرفتنا منازلة المسلك السيال
الذي لا يثبت عليه أقدام الرجال السؤال

رأيت الحق في الأعيان حقاً ... وفي الأسما فلم أره سوائي
ولست بحاكم في ذاك وحدي ... فهذا حكمه في كل رائي
وعند المثبتين خلاف هذا ... هو الرائي ونحن له المرائي

قال الله عز وجل فلم تفتلوهم ولكن الله قتلهم وهو القاتل فاقتلوهم حيث وجدتموهم فاظهر آمرا وأمرأ ومأمور في هذا الخطاب التكليفي فلما وقع الامتثال وظهر القتل بالفعل من أعيان المحدثات قال ما هم أنتم الذين قتلتموهم بل أنا قتلتهم فأنتم لنا بمنزلة السيف لكم أو أي آلة كانت للقتل فالقتل وقع في المقتول بالآلة ولم يقل فيه إنه القاتل وقيل في الضارب به إنه القاتل كذلك الضارب به بالنسبة إلينا مثل السيف له عنده فلا يقال في المكلف إنه القاتل بل الله هو القاتل بالمكلف وبالسيف فقام له المكلف مقام اليد الضاربة بالسيف كالحجر الأسود يمين الله في البيعة تقبيلاً واستلاماً كالمصافحة من الشخصين وتحرير هذه المنازلة معرفة الأمور الموجبة للأحكام هل لها أعيان وجودية أو هي نسب تطلبها الأحكام فهي معقولة بأحكامها وبقي العلم في المحل الذي ظهرت فيه هذه الأحكام ما هو هل هو عين الممكن وهذه النسب للمرجح مثل ما قال فلم تقتلوهم ولكن الله قتلهم وقوله والله خلقكم وما تعملون أو هل المحل وجود الحق وهذه الأحكام أثر الممكنات في وجود الحق وهو ما يظهر فيه من الصور فكل صورة تشهد صورة وهي آثار الممكنات في وجود الحق فيرى زيد صورة خالد في وجود حق ويرى خالد صورة زيد في وجود حق وكذلك كل حالة ترى تلك الصورة عليها مثل الصورة سواء وكلا الأمرين قد قال به طائفة من أهل الله وكيفما كان على القولين فلا يتمكن لكل صاحب قول الثبات على أمر واحد بل بنفس ما يثبت الحكم لأمر يثبته لأمر آخر وينفيه عن ذلك الأمر فهو ينفي السابق ويثبت اللاحق فبأي أمر يكون له هذا الحكم في القولين معاً مثل قوله وما رميت فنفي إذ رميت فأثبت الرمى لمن نفاه عنه ثم لم يثبت على الإثبات بل أعقب الإثبات نفياً كما أعقب النفي إثباتاً فقال ولكن الله رمى فما أسرع ما نفى وما أسرع ما أثبت لعين واحدة فلهذا سميت هذه المنازلة المسلك السيال تشبيهاً بسيلان الماء الذي لا يثبت على شيء من مسلكه الأقدر مروره عليه فقدم رجاله غير ثابتة على شيء بعينه لأن المقام يعطي ذلك وهو عين قوله كل يوم هو في شأن ومقدار اليوم الزمن الفرد وكذلك قوله تعالى ولا تكونوا كالذين قالوا سمعنا وهم لا يسمعون مع كونهم سمعوا فانظر إلى هذا الذم كيف أشبه غاية الحمد فيمن كان الحق سمعه وبصره فمن كان الحق سمعه فقد سمع ضرورة فلم يسمع إلا بربه فهو سامع لا بنفسه ولا يصح أن يكون محلا لهوية ربه فعينه وجود الحق والحكم للممكن فإن ذلك أثره ولو علم الله فيهم خيراً لأسمعهم والوجود هو الخير فيتصفون بالوجود ولو أسمعهم إذا أوجدهم لتولوا إلى ذواتهم فيعلمون أنهم ما سمعوا فكنى عنه بالأعراض لأن الحق هو السامع وهم له كالآذن لنا آلة نسمع بها أصوات المصوتين وكلام المتكلمين فهو المخاطب والمخاطب وهو المتكلم السامع يا أيها الذين آمنوا صدقوا بما قلنا استجيبوا لله وللرسول إذا دعاكم فوحد الداعي بعد ذكر الإثنين فعلمنا أن الأمر واحد وما سمعنا متكلماً إلا الرسول بالسماع الحسي وسمعنا كلام الحق بسمع الحق بالسمع المعنوي فالله والرسول اسمان للمتكلم فإن الكلام لله كما قال الله والمتكلم المشهود عين لسان محمد صلى الله عليه وسلم من يطع الرسول فقد أطاع الله

فليس عيني سواه ... فما أبيت إياه
فمن يشاهد بعين ال ... وجود يشهد إياه
فنحن فيه سواء ... كما يراني أراه

وقد ذكر جماع هذا الباب مختصراً كافياً والله يقول الحق وهو يهدي السبل
الباب الثاني والتسعون وثلثمائة
في معرفة منازلة من رحم رحمناه

ومن لم يرحم رحمناه ثم غضبنا عليه ونسيناه
من أراد الحق يطلبه ... في وجود الملك والملكوت
كلمات الحق ليست سوى ... ما بدا من عالم عن ثبوت
والذي ليس في معدنه ... في مقام نحن عنه سكوت
كلما نلناه من كرم ... فهو المدعو بالرحموت
والذي البرهان يظهره ... قائم برزخ الجبروت
ظاهر إلا كوان باطنها ... رهبوت عينه رغبوت
فما آل الكون أجمعه ... لمقر العفو والرحموت
قال الله تعالى في افتتاح كلامه الجامع بسم الله الرحمن الرحيم الحمد الله رب العالمين الرحمن الرحيم وأكد هذا العالم بأن نعته بأنه غير المغضوب ولا الضالين وقال صلى الله عليه وسلم في الثابت عنه الرحم شجنه من الرحمن من وصلها وصلة الله ومن قطعها قطعه الله وقال صلى الله عليه وسلم الراحمون يرحمهم الله ارحموا من في الأرض يرحمكم من في السماء وقال صلى الله عليه وسلم في حديث الشفاعة أن الله يقول شفعت الملائكة وشفع النبيون والمؤمنون وبقي أرحم الراحمين اعلم أن العالم لما أقام الله نشأته على التربيع وأعني بالعالم هنا الإنس والجان الذين يعمرون الدارين الجنة والنار جعل أم الكتاب الذي يقضي على ما يتضمنه العالم أربع رحمات لكل ربع من كل شخص رحمة من الآية الأولى من أم الكتاب وهي البسملة رحمتان هما قوله الرحمن الرحيم وضمن الآية الثالثة منها أيضاً رحمتين وهما قوله الرحمن الرحيم فهو رحمن بالرحمتين العامة وهي رحمة الامتنان وهو رحيم بالرحمة الخاصة وهي الواجبة في قوله فسأكتبها للذين يتقون الآيات وقوله كتب ربكم على نفسه الرحمة وأما رحمة الامتنان فهي التي تنال غير أن استحقاق بعمل وبرحمة الامتنان رحم الله من وفقه للعمل الصالح الذي أوجب له الرحمة الواجبة فيها ينال العاصي وأهل النار إزالة العذاب عنهم وأن كانت مسكنهم ودارهم جهنم وهذه رحمة الأمتنان قوله لنبيه صلى الله عليه وسلم فيما رحمة من الله لنت لهم وهذا معنى قوله صراط الذين أنعمت عليهم أي الطريق الذي أنعمت عليهم وهي الرحمة التي أعطتهم التوفيق والهداية في دارالتكليف وهي رحمة عناية فكانوا بذلك غير مغضوب عليهم ولا ضالين لما أعطاهم من الهدايا فلم يحاروا يقول من غضب الله عليه امنن علينا بالرحمة التي مننت على أولئك ابتداء من غير استحقاق حتى وصفهم بأنهم غير مغضوب إذ قد مننت عليهم بالهدايا فازالت الضلالة التي هي الحيرة فمن الذي يزيل ما استحققناه من غضب الله فيرحمهم الله برحمة الأمتنان وهي الرحمة التي في الآية الثالثة بالاسم الرحمن فيزيل عنهم العذاب وبعطيهم التعيم فيما هم فيه بالاسم الرحيم فليس في أم الكتاب آية غضب بل كلها رحمة وهي الحاكمة على كل آية في الكتاب لأنها الأم فسبقت رحمته غضبه وكيف لا يكون ذلك والنسب الذي بين العالم وبين الله إنما هو من الاسم الرحمن فجعل الرحم قطعة منه فلا تنسب الرحم إلا إليه وما في العالم إلا من عنده رحمة بأمر ما لا بد من ذلك ولا يتمكن أن تعم رحمة المحدث رحمة القديم في العموم لأن الحق يعم علمه كل معلوم والحق لا يحيط أحد من علمه إلا بما شاء فيرحم الخلق على قدر علمهم كما رحم الله على قدر علمه فكل من غضب من العالم وانتقم فقد رحم نفسه بذلك الإنتقام فإنه شفاء له مما يجده من ألم الغضب وصدقة الإنسان على نفسه أفضل من الصدقات فإذا رحم نفسه وزال العضب أعقبته الرحمة وهي الندم الذي يجده الإنسان إذا عاقب أحد ويقول لو شاء الله كان العفو عنه أحسن لا بد أن يقول ذلك إما دنيا وإما آخرة في انتقامه لنفسه لئلا يتخيل إن إقامة الحدود من هذا القبيل فإن إقامة الحدود شرع من عند الله ما للإنسان فيها تعمل فقد وصل الإنسان بهذا الفعل رحمه وإليه وصول الرحمة فلا بد أن ينال الخلق كلهم رحمة الله فنهم العاجل والآجل لأنه ما ثم إلا من وصل رحمه فوصل الله من ذلك الوجه ومن قطع رحمه أي بعض رحمه لأن القطع لا يتمكن له أن يعم فإن عين قطع رحم خاص وصل رحم آخر له ففي قطعه وصل وما في وصله قطع فيشفع الموصول من الأرحام والشفاعة مقبولة ويقيم الوزن على المقطوع بالتعريف فإنه لابد أن يكون أيضاً ذلك المقطوع وقد قطع رحماً له فإذا طلب ممن قطع صلة الرحم عنه يقول له الحق كما آخذ لك آخذ منك ويعلمه بأنه أيضاً قد قطع رحماً له فيسأل الله العفو والتجاوز فيقول الله له فاعف أنت عن قاطع رحمه فيك حتى أعفو

عنك فبالضرورة يقول قد عفوت لأن ذلك الموطن يطلب من الخائف طلب العفو فيعفو الله عنه فتناله رحمة الله بعفو هذا ويوصل رحم آخر له فيشفع فيه وهذا معنى قول الله عز وجل يوم القيامة شفعت الملائكة وشفع النبيون والمؤمنون وبقي أرحم الراحمين فيكون منه في عباده ما ذكرناه وأمثاله من كل ما يستدعي الرحمة فإن رحمة الله سبقت غضبه فهي إمام الغضب فلا يزال غضب الله يجري في شأوه بالإنتقام من العباد حتى ينتهي إلى آخر مداه فيجد الرحمة قد سبقته فتتناول منه العبيد المغضوب عليهم فتنبسط عليهم ويرجع الحكم لها فيهم والمدى الذي يعطيه الغضب هو ما بين الرحمن الرحيم الذي في البسملة وبين الرحمن الرحيم الذي بعد قوله الحمد لله رب العالمين فالحمد لله رب العالمين هو المدى فأوله الرحمن الرحيم وإنتهاؤه الرحمن الرحيم وإنما كان الحمد لله رب العالمين عين المدى فإن في هذا المدى تظهر السراء والضراء ولهذا كان فيه الحمد وهو الثناء ولم يقيد بضراء ولا سراء في هذا المدى لأنه يعم السراء والضراء فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول في السراء والضراء الحمد لله المنعم المفضل وفي الضراء الحمد لله على كل حال فحمد الله قد جاء في السراء والضراء فلهذا كان عين المدى وما من أحد في الدار الآخرة إلا وهو يحمد الله ويرجو رحمته ويخاف عذابه واستمراره عليه فجعل الله عقيب قوله الحمد لله رب العالمين قوله الرحمن الرحيم فالعالم بين هذه الرحمة ورحمة البسملة بما هو عليه من محمود ومذموم وهذا شبيه بما جاء في سورة ألم نشرح قوله تعالى إن مع العسر يسرا ثم إن مع العسر يسرا ولقد أنشد بعضهم في هذا في شأوه بالإنتقام من العباد حتى ينتهي إلى آخر مداه فيجد الرحمة قد سبقته فتتناول منه العبيد المغضوب عليهم فتنبسط عليهم ويرجع الحكم لها فيهم والمدى الذي يعطيه الغضب هو ما بين الرحمن الرحيم الذي في البسملة وبين الرحمن الرحيم الذي بعد قوله الحمد لله رب العالمين فالحمد لله رب العالمين هو المدى فأوله الرحمن الرحيم وإنتهاؤه الرحمن الرحيم وإنما كان الحمد لله رب العالمين عين المدى فإن في هذا المدى تظهر السراء والضراء ولهذا كان فيه الحمد وهو الثناء ولم يقيد بضراء ولا سراء في هذا المدى لأنه يعم السراء والضراء فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول في السراء والضراء الحمد لله المنعم المفضل وفي الضراء الحمد لله على كل حال فحمد الله قد جاء في السراء والضراء فلهذا كان عين المدى وما من أحد في الدار الآخرة إلا وهو يحمد الله ويرجو رحمته ويخاف عذابه واستمراره عليه فجعل الله عقيب قوله الحمد لله رب العالمين قوله الرحمن الرحيم فالعالم بين هذه الرحمة ورحمة البسملة بما هو عليه من محمود ومذموم وهذا شبيه بما جاء في سورة ألم نشرح قوله تعالى إن مع العسر يسرا ثم إن مع العسر يسرا ولقد أنشد بعضهم في هذا

إذا ضاق بك الأمر ... ففكر في ألم نشرح

فعسر بين يسرين ... إذا ذكرته فافرح

لأنه سبحانه نكر اليسر وأدخل الألف واللام اللتين للعهد والتعريف على العسر أي هذا العسر الثاني هو عين الأول وليس ذلك في اليسر وهو تنبيه عجيب من الله لعباده ليقوى عندهم الرجاء والطمع في رحمة الله فإنه أرحم الراحمين فإنه إن لم يزد على عبيده في الرحمة بحكم ليس لهم فما يكون أرحم الراحمين وهو أرحم الراحمين بلا شك فوالله لا خاب من أحاطت به رحمة الله من جميع جهاته فاعلم ذلك وإذا صحت الحقائق فليقل الأخرق ما شاء فإن جماعة نازعونا في ذلك ولولا أن رحمة الله بهذه المثابة من الشمول لكان القائلون بمثل هذا لا ينالهم رحمة الله أبداً فالله أسأله أن لا يلحقنا بالجاهلين فإن ما ثم صفة ولا عتوبة أقبح من الجهل فإن الجهل مفتاح كل شر ولهذا قال لمحمد صلى الله عليه وسلم فلا تكونن من الجاهلين خاطبه بمثل هذا الخطاب لحداثة سنه وقوة شبابه فقابله بخطاب قوى في النهي عن ذلك وقال تعالى لنوح عليه السلام لما لم يكن له قوة الشباب وكان قد شاخ وحصل في العمر الذي لا يزال فيه محترماً مرفوقاً به في العرف والعادة إني أعظك أن تكون من الجاهلين فرفق في الخطاب حين وعظه فإنه لا بد من الفرق بين خطاب الشباب والشيوخ كما أنه لا بد من الفرق في الخطاب بين الأحوال كما نفرق نحن في الثناء على الله بالأحوال فنقول في خطاب السراء الحمد لله المنعم المفضل ونقول في الضراء الحمد لله على كل حال لاختلاف الباعث على الحمد علمنا ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم بفعله فأما الرحماء من عباد الله بعباد الله بل بخلق الله مطلقاً فإن الله يسرع إليهم بالرحمة عندما يلقونه إذا رحموا الخلق لرحمة تقوم بنفوسهم بعطفهم على خلق الله فيرحمهم الله فإنها أعمالهم ترد عليهم كما ورد في الخبر فبرحمتهم رحمهم الله سبحانه

فلا تخالف ولا تشاقق ... وكن صدوقاً ولا تفارق

فمن رحم خلق الله فإنما رحم نفسه ثم إن رحمة أخرى بهم زائدة على ما رحمهم به من أجل رحمتهم بخلق الله التي هي من أعمالهم وصورتها إن الراحم منا إذا رحم خلقاً من خلق الله فلا يخلو إما أن تكون رحمته به إزالة ما يؤلم ذلك الخلق المرحوم خاصة أو يزيده مع ذلك إحساناً مثل من يخرج شخصاً من السجن استحق العذاب وحال بينه وبين نزول العذاب به بشفاعة منه أو يكون هو الآخذ له ثم يعقبه بعد هذا الأمان إحساناً إليه بتولية أو مال أو خلع أو تقريب فذلك أمر آخر فإذا رحم الله عبداً بعمله الذي رحم العبد به حيوناً مثله إما بإزالة عذاب أو أضاف إلى ذلك زيادة إحسان فإن الله إذا وفاه رحمة جزاء عمله كان ما كان فإن الله يزيده على ذلك كما زاد هذا العبد على ما ذكرنا أو يزيد ابتداء منة منه تعالى لذلك قال الراحمون يرحمهم الرحمن ولم يقل يرحمهم الرحيم لأنه رحمن الدنيا والآخرة والرحيم احتصاص الرحمة بالآخرة وأما قوله ارحموا من في الأرض يرحمكم من في السماء لأنكم تشاهدون أصحاب البلايا والرزايا وتتجاوزون عنهم فترحمونهم عن أمر الله بالرحمة التي تطلبها أحوالهم كل على حسب حاله يرحم وليس في السماء إلا الملائكة فترحمنا بالاستغفار وهو قوله تعالى ويستغفرون لمن في الأرض ثم قال إلا إن الله هو الفغور الرحيم وأما قوله في هذا الباب ونسيناه في هذه المنازلة فهو حد نسيان ذلك الإنسان الله في الأشياء فما عاد عليه إلا نسيانه وأضافه الحق إليه فقال نسوا الله فنسيهم أي تركوا حق الله فترك الله الحق الذي يستحقونه بإجرامهم فلم يؤاخذهم ولا آخذهم أخذا لا بد فغفر لهم ورحمهم وهذا يخالف ما فهمه علماء الرسوم فإنه من باب الإشارة لا من باب التفسير لأن الناسي هنا إذا لم ينس إلا حق الله الذي أمره الله بإنيابه شرعاً فقد نسي الله فإنه ما شرعه له إلا الله فترك حق الله فأظهر الله كرمه فيه فترك حقه ولم يكن حق مثل هذا إلا ما يستحقه وهو العقاب فعفا عنه تركاً بترك مقولا بلفظ النسيان وأما نهيه تعالى إيانا أن نكون كالذين نسوا الله فنسيهم فهو صحيح فإنها وصية إلهية نهانا أن ننسى الله مثل ما نسوه هؤلاء لنقوم بحق الله وتقيم حق الله في الأشياء على نية صالحة وحضور مع الله فيجازينا الله جزاء استحقاق استحققناه بأعمالنا التي وفقنا الله لها والذين نسوا الله إنما ترك الله ما استحقوه من العقاب كما تركوا حق الله لا غير ثم إن أفضل عليهم أفضل عليهم منة منه ابتداء وأفضاله على العالمين المؤدين حقوق الله ليس منة فإذا زاد على ما يطلبه عملهم ذلك هو الامتنان كما نالوا ما استحقوا به هذا الثواب من طريق المنة فاعلم ذلك ألا ترى الله يقول في تمام هذه الآية لما قال ولا تكونوا كالذين نسوا الله فنسيهم لم يقل إنهم هم الفاسقون بل قال إن المنافقين هم الفاسقون فابتدأ كلاماً آخر ما فيه ضمير يعود على هؤلاء المذكورين وكل منافق فاسق لأنه خارج من كل باب له فيخرج للمؤمنين بصورة ما هم عليه ويخرج للكافرين بصورة ما هم عليه وقد تقدم في هذا الكتاب مرتبة المنافقين في المنازل فتنبه لما نبهتك عليه وكن من العالمين الذين يوفون بعهد الله فنعم أجر العاملين ولا تقنع بعفو الله فتكون ممن نسى الله بل أرغب في إحسانه بأن يزيدك هنا عملاً ومراقبة فيزيدك عنده جاهاً وحرمة وأما قوله تعالى ناهياً إيانا بقوله ولا تكونوا كالذين نسوا الله فأنساهم أنفسهم أؤلئك هم الفاسقون فأعاد الضمير عليهم فهذا نمط آخر ذكرناه حقيقته في مسألة شرف النفاق وهو النفاق المحمود في المنازل فيما عبر من هذا الكتاب فلنذكر منه ما يليق بهذا الموضع من أجل النسيان وذلك إن الله قال على لسان رسول الله صلى الله عليه وسلم من عرف نفسه عرف به لما جعلنا دليلاً عليه ولا ينبغي أن ننظر في معرفة نفوسنا إلا حتى نريد أن نعرف ربنا فإذا نسينا هذه المعرفة فقد نسينا معرفة نفوسنا وهو الباب الواحد الذي كان ينبغي لنا أن نخرج عليه إلى هذه المعرفة فخرجنا على الباب الآخر وهو الذي نخرج منه إلى جهلنا بنفوسنا ولما خلقنا الله على الصورة الإلهية كان في نسياننا الله إن إنسانا الله أنفسنا فنهينا عن ذلك فإنه من نسي نفسه بالضرورة نسي ما لله عليها من الحقوق وما لها من الحقوق فتركوا الله إذ علموا إنهما لا يشهدون من الله ما هو الله عليه وإنما يشهدون من الله أعيانهم وأحوالهم لا غير فلما علم هذا من بعض عباده الذين لهم هذا الوصف أنساهم أنفسهم فلم يروا عند شهودهم إن أحوالهم عين ما رأوا فيقولون في ذلك الشهود قال لي الله وقلت له وأين هذا من مقام قولهم لا نرى من الحق إلا ما نحن عليه فلم يكن لهم ذلك إلا من كونه تعالى أنساهم أنفسهم فأولئك هم الفاسقون الخارجون عن طريق ما كانوا تحققوا به من أن الله لا يشهده أحد إلا

من حيث حاله وما هو عليه ولما وصف نفسه تعالى بأنه خير الراحمين من باب المفاضلة فمعلوم إنه ما يرحم أحد من المخلوقين أحد إلا بالرحمة التي أوجدها الرحمن فيه فهي تعالى رحمته لا رحمتهم ظهرت في صورة مخلوق كما قال في سمع الله لمن حمده إن في ذلك القول هو قول الله على لسان عبده فقوله تعالى الذي سمعه موسى أتم في الشرف من قوله تعالى على لسان قائل فوقع التفاضل بالمحل الذي سمع منه القول المعلوم إنه قول الله وكذلك أيضاً رحمته من حيث ظهورها من مخلوق أدنى من رحمته بعبده في غير صورة مخلوق فتعين التفاضل والأفضلية بالمحال إلا أن رحمة الله بعبده في صورة مخلوق تكون عظيمة فإنه يرحم عن ذوق فيزيل برحمته ما يجده الراحم من الألم في نفسه من هذا المرحوم والحق ليس كذلك فرحمته خالصة لا يعود عليه منها إزالة ألم فهو خير الراحمين فرحمة المخلوق عن شفقة ورحمة الله مطلقة بخلاف بطشه وانتقامه مع شدته ولكن لا يبطش بطشاً لا يكون فيه رحمة لأن قصارى الرحمة فيه إيجاده البطش بعبده فوجود البطش رحمة رحم الله بها المبطوش إذا أخرجه من العدم إلى الوجود ومن كان مخلوقاً من صفة الرحمة فلا بد أن يكون في بطشه رحمة فجاء أبو يزيد في هذا المقام لما سمع القارىء يقرأ إن بطش ربك لشديد قال أبو يزيد بطشي أشد لأن بطش الإنسان إذا بطش لا يكون في بطشه شيء من الرحمة لأنه لا يتمكن له أن يبطش بأحد وعنده رحمة به جملة واحدة فما يكون ذلك البطش إلا بحسب ما أعطاه محل الباطش وإن كان ذلك البطش خلقاً لله ولكن ما خلقه إلا في هذا المحل فظهر بصورة المحل والمحل لا يطلب الانتقام من أحد وفي قلبه رحمة ثم إن الله إذا بطش بعبده ففي بطشه نوع رحمة لأنه عبده بلا شك كما أن المخلوق إذا أراد أن يبطش بعبده لا بد أن يشوب بطشه نوع رحمة للمناسبة التي بينه وبين عبده ومملوكه لأنه المبقى عليه اسم المالك والسيادة فلا يمكن أن يستقصي في بطشه ما يذهب عينه فيكون عند ذلك قد بطش بنفسه والمخلوق ليس كذلك في الأجنبي الدي ليس بينه وبين الباطش نسبة عبودية و لا اكتسب من وجوده صفة سيادة فإذا بطش من هذه صفته بطش ببطش لا تشوبه رحمة فهو سبحانه خير الراحمين و ما جاء قط عنه تعالى إنه خير الآخذين و الباطشين و لا المنتقمين و لا المعذبين كما جاء خير الفاصلين و خير الغافرين و خير الراحمين و خير الشاكرين و أمثال هذا مع كونه يبطش و ينتقم و يأخذ و يهلك و يعذب لا بطريق الأفضلية فتحقق هذا الفاصل بين وصفه بالأخذ و الانتقام و بين وصفه بالرحمة و المغفرة والله يقول الحق وهو يهدي السبيلله أعيانهم وأحوالهم لا غير فلما علم هذا من بعض عباده الذين لهم هذا الوصف أنساهم أنفسهم فلم يروا عند شهودهم إن أحوالهم عين ما رأوا فيقولون في ذلك الشهود قال لي الله وقلت له وأين هذا من مقام قولهم لا نرى من الحق إلا ما نحن عليه فلم يكن لهم ذلك إلا من كونه تعالى أنساهم أنفسهم فأولئك هم الفاسقون الخارجون عن طريق ما كانوا تحققوا به من أن الله لا يشهده أحد إلا من حيث حاله وما هو عليه ولما وصف نفسه تعالى بأنه خير الراحمين من باب المفاضلة فمعلوم إنه ما يرحم أحد من المخلوقين أحد إلا بالرحمة التي أوجدها الرحمن فيه فهي تعالى رحمته لا رحمتهم ظهرت في صورة مخلوق كما قال في سمع الله لمن حمده إن في ذلك القول هو قول الله على لسان عبده فقوله تعالى الذي سمعه موسى أتم في الشرف من قوله تعالى على لسان قائل فوقع التفاضل بالمحل الذي سمع منه القول المعلوم إنه قول الله وكذلك أيضاً رحمته من حيث ظهورها من مخلوق أدنى من رحمته بعبده في غير صورة مخلوق فتعين التفاضل والأفضلية بالمحال إلا أن رحمة الله بعبده في صورة مخلوق تكون عظيمة فإنه يرحم عن ذوق فيزيل برحمته ما يجده الراحم من الألم في نفسه من هذا المرحوم والحق ليس كذلك فرحمته خالصة لا يعود عليه منها إزالة ألم فهو خير الراحمين فرحمة المخلوق عن شفقة ورحمة الله مطلقة بخلاف بطشه وانتقامه مع شدته ولكن لا يبطش بطشاً لا يكون فيه رحمة لأن قصارى الرحمة فيه إيجاده البطش بعبده فوجود البطش رحمة رحم الله بها المبطوش إذا أخرجه من العدم إلى الوجود ومن كان مخلوقاً من صفة الرحمة فلا بد أن يكون في بطشه رحمة فجاء أبو يزيد في هذا المقام لما سمع القارىء يقرأ إن بطش ربك لشديد قال أبو يزيد بطشي أشد لأن بطش الإنسان إذا بطش لا يكون في بطشه شيء من الرحمة لأنه لا يتمكن له أن يبطش بأحد وعنده رحمة به جملة واحدة فما يكون ذلك البطش إلا بحسب ما أعطاه محل الباطش وإن كان ذلك البطش خلقاً لله ولكن ما خلقه إلا في هذا المحل فظهر بصورة المحل والمحل لا يطلب الانتقام من أحد وفي قلبه رحمة ثم إن الله إذا بطش بعبده ففي بطشه نوع رحمة لأنه عبده بلا شك كما أن المخلوق إذا أراد أن يبطش بعبده لا بد أن يشوب بطشه نوع رحمة للمناسبة

التي بينه وبين عبده ومملوكه لأنه المبقى عليه اسم المالك والسيادة فلا يمكن أن يستقصي في بطشه ما يذهب عينه فيكون عند ذلك قد بطش بنفسه والمخلوق ليس كذلك في الأجنبي الدي ليس بينه وبين الباطش نسبة عبودية و لا اكتسب من وجوده صفة سيادة فإذا بطش من هذه صفته بطش ببطش لا تشوبه رحمة فهو سبحانه خير الراحمين و ما جاء قط عنه تعالى إنه خير الآخذين و الباطشين و لا المنتقمين و لا المعذبين كما جاء خير الفاصلين و خير الغافرين و خير الراحمين و خير الشاكرين و أمثال هذا مع كونه يبطش و ينتقم و يأخذ و يهلك و يعذب لا بطريق الأفضلية فتحقق هذا الفاصل بين وصفه بالأخذ و الانتقام و بين وصفه بالرحمة و المغفرة والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

١٠٧٧ الباب الثالث والتسعون و ثلاثمائة

١٠٧٨ في معرفة منازلة من وقف عند ما رأى

١٠٧٩ ما هنا له هلك

الباب الثالث والتسعون و ثلاثمائة
في معرفة منازلة من وقف عند ما رأى
ما هنا له هلك

الخلق تقدير وليس بكائن ... و المبدعات هي التي تتكون
الروح والكلمات شيء واحد ... والحق فيه هو الذي يتعين
فالعالم التحرير ليس بثابت ... في حاله فمقامه يتلون
فلذاك أعطى كل شيء خلقه ... وهدا كم لكلامه فتبينوا
لو لم يكن عين الكلام وجودنا ... لم نغتنمه فلم تلذ الأعين
بفنون أسماء الاله قلوبنا ... وتوجهات الحق بي تتفنن
فجميع ما جئنا به إن كنت ذا ... فهم و تحقيق به تتيقن

اعلم أيدنا الله و إياك أن الله تعالى لما سوى النشأة الإنسانية بل جميع ما أنشاه من أجسام العالم الطبيعية و العنصرية وعدلها على الترتيب الذي تقتضيه الحكمة في كل جسم وعدله وهيأه لقبول ما يريدان يهبه في نفخة فيه من الروح الإلهي نفخ فيه من روحه فظهر فيه عند ذلك نفس مدبرة لذلك الهيكل وظهرت بصورة مزاج الهيكل فتفاضلت النفوس كما تفاضلت الأمزجة كما يضرب نور الشمس الألوان المختلفة التي في الزجاج فتعطي أنوار مختلفة الألوان من أحمر و أصفر و أزرق و غير ذلك بحسب لون الزجاج في رأى العين فلم يكن ذلك الإختلاف في النور الذي حدث فيه الأمن المحل و لاتعين في نفسه جزأ عن غيره إلا بالمحل فالمحل عينه والمحل غيره كذلك النفوس المدبرة للهياكل الطبيعية والعنصرية فللنفوس الأثر في الهياكل بحكم التدبير ولايقبل من التدبير فيها من هذه النفوس إلا بقدر استعدادها وللهياكل أثر في النفوس بحسب أمزجتها في أصل ظهورها عند تعينها فمنهم الذكي و البليد بحسب مزاج الهيكل فالأمر عجيب بينهما فكل واحد منهما مؤثر فيمن هو مؤثر فيه ثم إن الله أخذ بأكثر أبصار جنس الإنس والجان عن إدراك النفوس المدبرة الناطقة التي للمسمى جماداً ونباتاً و حيواناً وكشف لبعض الناس عن ذلك و الدليل السمعي على ما قلناه قول الله و إن منها يعني من الحجارة لما يهبط من خشية الله فوصفها بالخشية و أما أمثالنا فلا يحتاج إلى خبر في ذلك فإن الله قد كشفها لنا عيناً و أسمعنا تسبيحها و نطقها لله الحمد على ذلك و كذلك أندكاك الجبل لتجلي الرب له لولا العظمة التي في نفس الجبل من ربه لما تدكدك لتجلية له فإن الذوات لا تؤثر في أمثالها و إنما يؤثر في الأشياء قدرها و منزلتها في نفس المؤثر فيه فعلمه بقدر ذلك المتجلي أثر فيه ما أثر ما ظهر له فإنا نرى الملك إذا دخل في صورة العامة و مشى في السوق بين الناس و هم لا يعرفون إنه الملك لم يقم له وزن في نفوسهم فإذا لقيه في تلك الحالة من يعرفه قامت بنفسه عظمته وقدره فأثر فيه علمه به فاحترمه و تأدب و سجد له فإذا رأ ى الناس الذين يعرفون قرب ذلك العالم من

الملك و إن منزلته لاتعطى إن يظهر منه مثل هذا الفعل إلا مع الملك علموا أنه الملك فحادت إليه الأبصار وخشت الأصوات و أوسعوا له و تبادروا لرؤيته و احترامه فهل أثر ذلك عندهم إلا ما قام بهم من العلم به فما احترموه لصورته فقد كانت صورته مشهودة لهم وما علموا أنه الملك وكونه ملكاً ليس عين صورته وإنما هي رتبة نسبية أعطته التحكم في العالم الذي تحت بيعته ورد في الخبر الذي خرجه أبو نعيم الحافظ في دلائل النبوة في بعض اسراآت رسول الله صلى الله عليه و سلم إنه قال جاء جبريل عليه السلام ليلة ومعه شجرة فيها كوكرى الطائر فقعد رسول الله صلى الله عليه وسلم في الوكر الواحد وقعد جبريل عليه السلام في الوكر الآخر ثم إن الشجرة علت بهما حتى بلغا السماء فتدلى إليهما رفرف در وياقوت فأما محمد صلى الله عليه وسلم فلم يعلم ما هو فلم يؤثر فيه وأما جبريل عليه السلام عندما رآه غشي عليه فقال صلى الله عليه وسلم فعلمت فضله علي في العلم فإنه علم ما رأى فأثر فيه علمه بما رآه الغشى ولم يعلمه رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يرله أثر فيه فلا يؤثر في الأشياء إلا ما قام بها وليس إلا العلم ألا ترى شخصان يقرآن القرآن فيخشع أحدهما ويبكي الآخر ما عنده من ذلك كله خبر ولا يؤثر فيه هل ذلك الأمن من أثر علمه القائم به لما تدل عليه تلك الآية وشهوده ما تضمنه من الأمر الذي أبكاه وخشع له والآخر أعمى عن تلك المعاني لا يجاوز القرآن حنجرته ولا أثر لتلاوته فيه فلم يكن الأثر لصورة لفظ الآية وإنما الأثر لما قام بنفس العالم بها المشاهد ما نزلت له تلك الآية فلا يؤثر فيك إلا ما قام بك من حيث ما تعلم وتشهد فلولا علمه بالأمر ما هاله وإذا لم يرتحل ووقف عند ما رآه وقد هاله ذلك فبالضرورة يهلك أي يغيب عن صوابه وحسه ويدهش أو يغشى عليه أو يموت فرقاً منه على قدر قوة ذلك التالي أو ضعفه فهو مع ما حصل في نفسه من ذلك ونفخ في الصور فصعق من في السموات ومن في الأرض إلا من شاء الله وهذا أمر إضافي فقد يكون الأمر عند زيد أهول منه عند عمرو وقد يكون عند عمر وأمر آخر أهول منه عند زيد فتؤثر الأهوال عند كل واحد منهما بحيث أن يقول كل

١٠٨٠ الباب الرابع والتسعون وثلثمائة

١٠٨١ في معرفة منازلة من تأدب وصل

١٠٨٢ ومن وصل لم يرجع ولو كان غير أديب "

واحد منهما عن صاحبه عجبت لفلان ما الذي رأى حتى أثر فيه بما ظهر عليه كيف به لو علم ما عندي من هذا الذي لم يرفع به رأساً كل واحد منهما يقول هذه المقالة والعالم الكامل الثالث يقول خلاف قولهما وبعلم السبب المؤثر في كل واحد منهما فيعلم منهما ما لا يعلمان من نفوسهما فسبحان الحكم العدل منزل الأشياء منازلها ومعين المراتب لاهلها فإذا علمت هذا علمت علماً غريباً هو العجب العجاب يحتوي على سر لا يتمكن كشفه ولا ينبغي التصريح به فإن الله يغار على العبدان يظهر مثل هذا فإنه أمر يقتضيه الوجود وهو عظيم الفائدة فما ظهر العالم إلا بالنسب ولا حصل القبول من العالم لما قبله من العالم أيضاً إلا بالنسب فالموجود بالنسب والقابل بالنسب فالحكم لها وقد علمت ما هي النسبد منهما عن صاحبه عجبت لفلان ما الذي رأى حتى أثر فيه بما ظهر عليه كيف به لو علم ما عندي من هذا الذي لم يرفع به رأساً كل واحد منهما يقول هذه المقالة والعالم الكامل الثالث يقول خلاف قولهما وبعلم السبب المؤثر في كل واحد منهما فيعلم منهما ما لا يعلمان من نفوسهما فسبحان الحكم العدل منزل الأشياء منازلها ومعين المراتب لاهلها فإذا علمت هذا علمت علماً غريباً هو العجب العجاب يحتوي على سر لا يتمكن كشفه ولا ينبغي التصريح به فإن الله يغار على العبدان يظهر مثل هذا فإنه أمر يقتضيه الوجود وهو عظيم الفائدة فما ظهر العالم إلا بالنسب ولا حصل القبول من العالم لما قبله من العالم أيضاً إلا بالنسب فالموجود بالنسب والقابل بالنسب فالحكم لها وقد علمت ما هي النسب

فبها صح وجودي وبها ... صح للكون من الله نسب
فله الشكر على ما خصني ... إمتناناً من معارف النسب
فبها صحت السعادة فينا ... وبها صح للشقي الشقاء
عدم بحكم الوجود وأبدي ... عجباً فيه كيف ليس يشاء
فهو الموجد المؤثر فينا ... وهو الحق ليس فيه امتراء

فالله غني عن العالمين والغني صفة تنزيه وأعظم الثناء عند نافي حق الحق قوله تعالى ليس كمثله شيء سواء كانت كاف الصفة أو كانت زائدة وكونها للصفة أبلغ في الثناء عند العالم باللسان الذي نزل به القرآن يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم في دعائه وثنائه على ربه عز وجل لا أحصي ثناء عليك أنت كما أثنيت على نفسك يريد قوله تعالى ليس كمثله شيء وقال الصديق الأكبر رضي الله عنه العجز عن درك الإدراك والحق سبحانه ما أثنى على نفسه بأعظم من نفي المثل فلا مثل له سبحانه ولهذا قال في حق العالم من حيث ما هو ناطق وإن من شيء إلا يسبح بحمده والتسبيح تنزيه فإذا أسندت العالم إليه تعالى في الوجود وقلت إنه موجد العالم لم يتمكن لك أن تعقل هذا إلا بنسب تثبتها من حياة وعلم وقدرة وإرادة هذا حد نظر العقل ويثبت بالشرع إنه قائل فإن كانت أعيانا زائدة على زائدة على ذات فما أوجد شيئاً بها إلا عن تعلق بالذي حدث والتعلق نسبة منها إلى المتعلق وأن كانت هذه الصفات ليست بزائدة وانما ثم عين واحدة وهي الذات وتوجهاتها على ايجاد الممكنات فالتوجهات نسب وهي مختلفة لما يظهر في العالم من الاختلاف الذي هو دليل على حكمنا بها فعلى كل حال ما زالت من النسب وهي الثابتة في العقائد وفي نفوس العلماء كانوا ما كانوا

جاء حديث وارد ... عن النبي المصطفى
بأن من خالفه ... في عقده على شفى
وما له من دائه ... برء يكون وشفاً
إلا إذا وافقه ... في أمره ثم وفى
بكل ما خاطبه ... به وإن زل عفا
عنه الذي كلفه ... وهو الإله وكفى

وهذا القول كله صحيح فهل حصل في معلومك إلا نسب من جانب الحق ومن جانب المخلوق فأوجدت بنسب وقبلت بنسب وأوضح من هذا الذي ذكرنا فما يكون والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

الباب الرابع والتسعون وثلثمائة

في معرفة منازلة من تأدب وصل

ومن وصل لم يرجع ولو كان غير أديب "

لولا الشهود وما فيه من النعم ... ما كان لي أمل في الكون في العدم
كناية فيه حتى قال كن فيدت ... أعياننا لسماع الكون في الكلم
فلو فتحنا عيونا ما بها رمد ... كنا حيارى كمثل العمى في الظلم
ولم نكن فوجود النور أظهرنا ... نوراً فنحن بكون غير منقسم
والنور أعياننا والنور خالقنا ... وفيه نسمي برجل أو بلا قدم

أعلم أيدنا الله إياك ان الوجود المطلق هو الخير المحض كما أن العدم المطلق هو الشر المحض والممكنات بينهما فيما تقبل الوجود لها نصيب في الخيرية وبما تقبل العدم لها نصيب في الشر ليس الأديب الإجماع الخير كله ولهذا سميت المأدبة مادبة لإجتماع الناس فيها على الطعام ولا شك أن الخبر ظهر في العالم متفرقاً قافلاً يخلو ممكن عن خير خيرية والممكن الكامل المخلوق على الصورة الإلهية المخصوص بالسورة الإمامية ولا بد أن يكون جامعاً لجميع الخير كله ولهذا استحق الإمامة والنيابة في العالم ولهذا قال في آدم عليه السلام وعلم الأسماء كلها وما ثم إلا اسم ومسمى وقد حصل علم الإسماء محمد صلى الله عليه وسلم حين قال علمت علم الأولين والآخرين فعلمنا أنه

قد حصل عنده علم الأسماء فإنه من العلم الأول لأن آدم له الأوليه في الوجود الحسي وقال عن نفسه فيما خص به على غيره أنه أوتي جوامع الكلم والكلم جمع كلمة والكلم أعيان المسميات قال تعالى وكلمته ألقاها إلى مريم وليست غير عيسى فإعيان الوجود كلها كلمات الحق وهي لا تنفذ فقد حصل له الأسماء والمسميات فقد جمع الخير كله فاستحق السيادة على جميع الناس وهو قوله أنا سيد الناس يوم القيامة وهناك تظهر سيادته لكون الآخرة محل تجلي الحق العام فلا يمكن لتجليه دعوى من أحد فيما ينبغي أن يكون أو يكون الله من الله لمن شاء من عباده فقوله وصل يعني إلى تحصيل الخير المحض وهو قوله تعالى كنت سمعه وبصره أمثال هذا وهذا هو الوصول إلى السعادة الدائمة وهو الوصول المطلوب ولا شك في أنه من وصل لم يرجع فإنه من المحال الرجوع بعد كشف الغطاء إلى محل الغطاء صفة الحجاب فإنه المعلوم لا يجهله العالم به بعد تعلق به فرجال الله المكلمون كشف الله الأغطية عن بصائرهم وأبصارهم بما حصلو من الصفات الإلهية ووقفوا عليه من الصفات الكونية وكلها كما تقدم الهية وهؤلاء هم الأدباء الذين صلحوا البساط الحق جلساء الله وأهله وأهل الذكر والقرآن الذي هو الجمع وبه سمي قرآناً وأما العامة فلا بد لهم من كشف الغطاء عن أبصارهم عند الموت فيرون الأمور على ما هو عليه وأن لم يكونوا من السعداء فيرون السعداء والسعادة يرون الأشقياء والشقاوة فلا يجهلون بعد هذا العلم أن شقوا فهذا معنى قوله ومن وصل لم يرجع ولو كان غير أديب أي غير جامع للخير وإنما سمي جامعاً للخير والخير أمر واحد لكون هذا الأمر الواحد ظهر في صور كثيرة مختلفة جمعها هذا الأديب فظهر في خيرته بكل صورة خير فيسمي أديباً أي جامعاً لهذه الصور الخيرية والخير في نفسه حقيقة واحدة ظاهر في العالم في صور مختلفة

وما على الله بمستنكر ... أن يجمع العالم في واحد

١٠٨٣ الباب الخامس والتسعون وثلثمائة

١٠٨٤ في معرفة منازلة من دخل حضرتي

١٠٨٥ وبقيت عليه حياته فعزاؤه علي في موت صاحبه

فالأديب ظاهر بصورة حق في العالم يفصل إجماله بصوره ويجمل تفصيله بذاته ومتى لم تكن هذه الصفة والقوّة في رجل فليس بأديب وهؤلاء هم الذين إذا رؤا ذكر الله وإذا ذكر الله فقد ضمن ذكره جميع العالم فمن ذكر الله بهذا اللسان فقد ذكر العالم لأن العالم صورة الحق وهو الاسم الظاهر الذي وقع فيه التفصيل ومدلوله أيضاً الحق لأنه عين الدليل على نفسه فكان له من أجل هذا الاسم الباطن الذي وقع به الإجمال فالعلم واحد وهو في الباطن وتعلقاته متعددة بتعدد صور المعلومات فالعالم يكشف المعلومات ببصيرته على جهة الإحاطة بحقائقها إنها لا تتناهى معلوماته ولا مقدوراته وما بقي في عين الممكن في قبوله الوجود نصيب للعدم ولا حكم إلا معقولية الإمكان وإن لم ينعدم بعد ولا يصح عدمه لأن خلاف المعلوم محال الوقوع ولا يكون عن الوجود عدم أصلاً لأنه ليس في حقيقته صدور العدم عنه فما انعدم من الأمور التي يعطي الدليل عدمها إنما انعدم لنفسه أو لعدم الشرط في بقائه في الوجود وبهذا القدر انفصل وجود الممكن من وجود الحق فإن الإمكان لا يزول حكمه عقلاً في الموجود المحدث لنفسه الممكن والأمكان لا نصيب لوجود الحق فيه أصلاً وإن كان وجود أعيان الممكنات لا ينعدم أصلاً بعد وجودها ولكن كما قرّرناه وأما الإعراض التي قلنا أنها تنعدم لنفسها في الزمان الثاني من زمان وجودها فحقيقتها أنها أسباب عدمية لها أحكام معقولة لا يمكن جحدها ولا الحكم بها فلو كانت الأعراض أعياناً وجودية لاستحال عدمها مع حكم الإمكان فيها كما استحال في كل قائم بنفسه من الممكنات ثم إنك إذا أخذت تفصل بالحدود أعيان الموجودات وجدتها بالتفصيل نسباً وبالمجموع أمراً وجودياً لا يمكن لمخلوق أن يعلم صورة الأمر فيها فلا علم لمخلوق مما سوى الله ولا للعقل الأوّل أن يعقل كيفية اجتماع نسب يكون عن اجتماعها عين وجودية مستقلة في الظهور غير مستقلة في الغنى مفتقرة بالإمكان

المحكوم عليها به لا يعلمه إلا الله تعالى وليس في الإمكان أن يعلمه غير الله تعالى ولا يقبل التعليم أعني أن يعلمه الله من شاء من عباده فأشبه العلم به العلم بذات الحق والعلم بذات الحق محال حصوله لغير الله فمن المحال حصول العلم بالعالم أو بالإنسان نفسه أو بنفس كل شيء لنفسه لغير الله فتفهم هذه المسئلة فإني ما سمعت ولا علمت أن أحداً نبه عليها وإن كان يعلمها فإنها صعبة التصور مع أن فحول العلماء يقولون بها ولايعلمون أنها هي كبلقيس تقول كأنه هو وهو هو وكذلك من تكلم في الحق في حال ظهوره في صورة خاصة مع الحق فهو يشهده ولا يعلم أنه هو وهذا سار حكمه في العالم لمن نظر واستبصر والله غني عن العالمين لظهوره بنفسه فلا دليل عليه سواه له إذ ما ثم إلا الله تعالى والله يقول الحق وهو يهدي السبيل
الباب الخامس والتسعون وثلثمائة
في معرفة منازلة من دخل حضرتي
وبقيت عليه حياته فعزاؤه علي في موت صاحبه
منزل الآلاء والنعم ... عنده مفاتح الكرم
وله الحدوث ليس له ... قدم في رتبة القدم
وهو حكم عينه عدم ... ما له في الكون من قدم

١٠٨٦ الباب السادس والتسعون وثلثمائة

١٠٨٧ في معرفة منازلة من جمع المعارف والعلوم

١٠٨٨ حجته عني وهو من الحضرة المحمدية

قال الله تعالى وهو معكم أينما كنتم والمعية صحبة وصح عن سول الله صل الله عليه وسلم المترجم عن ربه بلسان حق لا ينطق عن هوى لكونه شديد القوى اللهم أنت الصاحب في السفر فأتخذه صاحباً له في سفره والسفر من الأسفار وهو الظهور فهو ظاهر الصحبة من الوجه الذي يليق به ويطلق عليه فأعلم أن سر الحياة الإلهية سري في الموجودات فحييت بحياة الحق فمنها ما ظهرت حياتها لأبصارنا ومنها ما أخذ الله بأبصارنا عنها في الدنيا إلا الأنبياء وبعض أولياء الله فإنه كشف لهم عن حياة كل شيء والمحجوبون يدركونها بالإيمان إذ كانوا مؤمنين وأما من ليس بمؤمن فلا يدرك ذلك لا بالكشف ولا بالإيمان نسأل الله العصمة من الكفر ولسر هذه الحياة في أعيان الموجودات نطقت كلها مسبحة بالثناء على موجدها إلا أنه صحبت الدعوى في هذه الحياة لكل حي ابتدىء فيتخيلون أن حياتهم لهم حتى إذا فزع عن قلوبهم فرأوالأمر على خلاف ما اعتقدوه وهو رؤيتهم أن الحياة التي كانوا بها أحياء هي حياة الحق لا بل هي الحق عينه كما ورد في الصحيح كنت سمعه وبصره وغير ذلك فمن جملة ذلك أنه حياته فعندما أبصروا ذلك قالوا ماذا قال ربكم وما قال حياة ربكم ولهذا قلنا بل هو عين الحق قالوا الحق لما تبين لهم أنه الحق وهو العلي الكبير عن الحلول والمحل ولكن نسب وإضافات وشهود وحقائق فبالوجه الذي يقول فيه إنه سمع العبد به بعينه يقول إنه حياة العبد وعلمه وجميع صفاته وقواه وهي نسب لا أعيان فهو الحي العالم السميع إلى غير ذلك فالعين واحدة وليس إلا ما ظهر فهو عين ما ظهر فالعبد المتحقق بالحق ينكشف له فتبين إنه الحق إلا أنه بكل شيء محيط فالحياة التي كان يدعى فيها قبل دخوله إلى حضرة الحق لم تبق عليه في هذا الشهود أصلاً وضد الحياة الموت فإن اشتبهت عليه الحضرة وتخيل أنه دخل حضرة الحق وما زالت عنه حياته إنها له كما تخيل صاف في عرش إبليس على البحر إنه العرش الذي استوى عليه الرحمن تعالى وجل فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك عرش إبليس كذلك صاحب هذا الشهود إذا رأى أن حياته باقية عليه منسوبة إليه فإن الحق قد مات في حقه وهو يدعى صحبة الحق فالحق يعزيه في موت صاحبه فإنه عنه في هذا الشهود أجنبي فهو الميت على الحقيقة فمن لم يصحبه الحق في جميع صفاته فما هو حق فإن الحق لا يتبعض فإذا كان كان وإذا

لم يكن كان في نفس الأمر ولا نعرفه فكن عالماً ولا تكن جاهلاً ولهذا قيل ما اتخذ الله ولياً جاهلاً قط وإن الله يتولى بالفعل تعليم أوليائه مما يشهدهم إياه في تجلياته ومثل قوله صلى الله عليه وسلم إن الله لا يمل حتى تملوا فللكم هو في الإشارة ملل الحق ولما كان الحق في حق كل أحد عين اعتقاده فيه وعلمه به ثم غفل عن اعتقاده الذي هو ربه فقد ذهب عن محل عقده ففقده وهو كان صاحبه فعزاه الحق فيه من حيث ما هو لنفسه في الحق الذي كان متعلق عقده قرب كل إنسان على صورة عقده فيه والحق الذي هو حق في نفس الأمر وراء كل معتقد لا بل هو صورة كل معتقد والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

الباب السادس والتسعون وثلثمائة

في معرفة منازلة من جمع المعارف والعلوم

حجته عني وهو من الحضرة المحمدية

ألا إلى الله تصير الأمور ... ما أنت يا دنياي إلا غرور

أهل التقى لم يأمنوا كيدها ... مع التلقي فكيف أهل الفجور

لها صفات الحق في مكرها ... وما لنا في مكره من شعور

لو أنها تنصف في حالها ... كانت لهم نعم البشير النذير

من صدقها في حالها إنها ... أتى أرت الموت علينا تدور

وكان لي فيها وما عندها ... موعظة مذكرة للخبير

بها ينال العبد في كونها ... كمال نعت الحق يوم النشور

وهو على النصف إذا ما مضى ... عنها ومن يجحد هذا يجور

ميزانها قام بها والذي ... يعلمه هو العليم القدير

كأحمد السبتي في الفعل إذ ... ملكه الله زمام الأمور

ما يظهر العبد بأسمائه ... إلا بها فهو المبين الغفور

إعلم أيدنا الله وإياك بروح القدس إن الله تعالى في نفسه وجل أن يعرفه عبده واستحال ذلك فلم يبق لنا معلوم نطلبه إلا النسب خاصة أو أعيان الممكنات وما ينسب إليها فالمعرفة تتعلق بأعيان الذوات من الممكنات والعلوم بما ينسب إليها فتعلم الذوات والأعيان بالضرورة من غير فكر ولا نظر بل النفس تدركها بما ركز الله فيها وتعلم النسب إليها وهو علم الأخبار عنها مما توصف به أو يحكم به عليها بالدليل النظري أو بالأخبار الإعتصامي بغير هذا لا يوصل إلى العلم بذلك والأحكام والأخبار غير متناهية الكثرة فتفرق الناظر فيها ولا يجمعها وأراد الحق من عباده أن يجمعهم عليه لا على تتبع هذه الكثرة حتى تعلم بل أباح لبعض عباده منها ما يتعلق العلم بها الذي يجمعه عليه وهو قوله في النظر في ذلك حتى يتبين لهم أنه الحق فمن افترق في نفسه في جمع علوم لا ينظر فيها من حيث دلالتها على الحق حجبته عن موضع الدلالة التي فيها على الحق كعلوم الحساب والهندسة وعلوم الرياضيات والمنطق والعلم الطبيعي فما منها علم إلا وفيه دلالة وطريق إلى العلم بالله ولكن أكثر الناس لا ينظر فيه من حيث طلبه ذلك الوجه الدال على الله فوقع الذم عليه والحجاب عن هذه الدلالة ثم إن بعض الناس إذا نبهه الله على طلب موضع الدلالة من كل معلوم على الله فإن الله تعالى يفرقه في المعلومات وإن كان مطلوبه دلالتها على الله فلا نشك إن جمعه لهذه المعلومات التي هي محل نظره حجاب عن الله أي عن الوجه الذي ينبغي إن يعلم منه ما في وسع القابل من الله وليس له طريق إلى ذلك إلا بأن يترك جميع المعلومات وجميع العالم من خاطره ويجلس فارغ القلب مع الله بحضور ومراقبة وسكينة وذكر إلهي بالاسم الله ذكر قلب ولا ينظر في دليل يوصله إلى علمه بالله فإذا لزم الباب وأدمن القرع بالذكر وهذه هي الرحمة التي يؤتيه الله من عنده أعني توفيقه وإلهامه لما ذكرناه فتولى الحق تعليمه شهودا كما تولى أهل الله كالخضر وغيره فيعلمه من لدنه علماً قال تعالى آتيناه رحمة من عندنا وعلمناه من لدنا علما من الوجه الخاص الذي بينه وبين الله وهو لكل مخلوق إذ يستحيل أن يكون للأسباب أثر في المسببات فإن ذلك لسان الظاهر كما قال في عيسى فتنفخ فيه فيكون طيراً بإذني لا بنفخك والنفخ سبب التكوين في الظاهر والتكوين ليس في الحقيقة إلا عن الإذن الإلهي وهذا وجه لا يطلع عليه من العبيد نبي مرسل ولا ملك مقرب من أحد وغاية العناية

الإلهية بالشخص من ملك أو رسول أو ولي أن يوقفه الله من ذلك على الوجه الخاص به لا على وجه غيره كما قال الخضر لموسى عليه السلام أنا على علم علمنيه الله لا تعلمه أنت لأنه كان من الوجه الخاص الذي من الله لعبده لا يطلع على ذلك الوجه إلا صاحبه إذا اعتنى الله به وما من مخلوق إلا وله ذلك الوجه ويعلمه الله منه أموراً كثيرة ولكن لا يعرف بعض العبيد أنه أتاه ذلك العلم من ذلك الوجه وهو كل علم ضروري يجده لا يتقدم له فيه فكر ولا تدبر وصاحب العناية يعلم إن الله أعطاه ذلك العلم من ذلك الوجه ثم قال له الخضر أيضاً وأنت على علم علمكه الله لا أعلمه أنا لإن موسى قد علم وجهه الخاص عرف ما يأتيه العلم من ذلك الوجه وإن كان لك يعلم ذلك فقد نبهه الخضر عليه ليسأل الله فيه فإذا علم الأشياء كلها من ذلك الوجه فهو لازم لتلك المشاهدة والشؤن الإلهية والأشياء تتكون عن الله وهو ينظر إليها فلا تشغله مع كثرة ما يشاهد من الكائنات في العالم وهو مقام الصديق في قوله ما رأيت شيئاً ألا رأيت الله قبله وذلك لما ذكرناه من شهود صدور الأشياء عن الله بالتكوين فهو في شهود دائم والتكوينات تحدث فما من شيء حادث يحدث عن الله إلا والله مشهود له قبل ذلك الحادث وما نبه أحد فيما وصل إلينا على هذا الوجه وما يتكون منه في قلب المعتكف على شهوده إلا أبو بكر الصديق ولكن نحن ما أخذناه من تنبيه أبي بكر الصديق عليه لكوننا ما فهمنا عنه ما أراد ولا فكرنا فيه وإنما اعتنى الله بنا فيه ففاجأنا العلم به ابتداء ولم نكن نعرفه فأنكرنا ذلك وقلنا هذا ن أين ففتح الله بيننا وبينه ذلك الباب فعلمنا ما لنا من الحق على الخصوص وعرفنا إن هذا هو الوجه الخاص الذي من الله عز وجل لكل كائن عنه فلزمته واسترحت وعلامة من يدعيه لزوم الأدب الشرعي وإن وقعت منه معصية بالتقدير

الإلهي الذي لا بد من نفوذه فإن كان يراها معصية ومخالفة للأمر المشروع فيعلم إنه من أهل هذا الوجه وإن كان نيعتقد خلاف هذا فنعلم إن الله ما أطلعه قط على هذا الوجه الخاص ولا فتح له فيه وإنه شخص لا يعبأ الله به فإنه ما من أحد أعظم أدباً مع الشرع ولا اعتقاداً حقيقاً فيه إنه الحق كما يعلمه العامي سواء إلا أهل هذا الوجه فإنهم يعلمون الأمور على ما هي عليه فيعلمون إن حظهم من هذا الأمر المشروع والتكليف زحظ الآتي به وهو الرسول وحظ العامة المخاطبين أيضاً به على السواء لأفضل لأحدهم على الآخر فيه لأنه لذاته ورد لا لأمر آخر فالذي يحرم بالعموم في الخطاب المشروع على واحد يعم جميع المكلفين من غير اختصاص حتى لو قال بتحليل ذلك في حق شخص يتوجه عليه به لسان الذم في الظاهر كان كافراً عند الجميع وكان كاذباً في دعواه إنه من أهل هذا الوجه فإن أخص علوم هذا الوجه ما جاءت به الشرائع ولذلك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما خطب الناس في حق علي بن أبي طالب إذ قيل له إنه يخطب ابنه أبي جهل على ابنته فاطمة فقال صلى الله عليه وسلم إن فاطمة بضعة مني يسوءني ما يسوءها ويسرني ما يسرها وإنه ليس لي تحريم ما أحل الله ولا تحليل ما حرم الله فع معرفته بالوجه الخاص الإلهي لم يعطه إلا بقاء ما هو محرم على تحريمه وما هو محلل على تحليله فما حرم على علي نكاح ابنه أبي جهل إذ كان حلاله له ذلك ولكنه قال إن أراد ذلك يطلق ابنتي فوالله ما تجتمع بنت عدو الله وبنت رسول الله تحت رجل واحد وأثنى على زوج ابنته الأخرى خيراً فرجع علي بن أبي طالب عن ذلك فلو كان ذلك الوجه يعطى ما يزعم هذا المجادل أنه أعطاه لكان رسول الله صلى الله عليه سلم أولى بذلك وما فعل وله الكشف الأتم والحكم الأعم والحظ الأوفر إذ هو السيد الأكبر ولا بد لكل شخص من خصوص وصف ينفرد به يعطيه الله ذلك من ذلك الوجه وبه يسعد الله في المآل من يقال فيه إنه لا يسعد ولا تناله رحمة الله التي وسعت كل شيء فإنها صدرت من وجه الاختصاص فعمت العالم والجاهل والطائع والعاصي جعلنا الله ممن نالته في أحواله كلها فيلقى الله ولم يجر عليه لسان ذنب بعد معرفته بهذا الوجه وأحكام المجتهدين وجميع الشرائع من هذا الوجه الخاص صدورها والتعبير للرؤيا بالقوة من غير نظر في كتاب ولا استدلال من هذا الوجه الخاص يكون فمن أراد تحصيله فليلزم ما قررناه والله يقول الحق وهو يهدي السبيلهي الذي لا بد من نفوذه فإن كان يراها معصية ومخالفة للأمر المشروع فيعلم إنه من أهل هذا الوجه وإن كان نيعتقد خلاف هذا فنعلم إن الله ما أطلعه قط على هذا الوجه الخاص ولا فتح له فيه وإنه شخص لا يعبأ الله به فإنه ما من أحد أعظم أدباً مع الشرع ولا اعتقاداً حقيقاً فيه إنه الحق كما يعلمه العامي سواء إلا أهل هذا الوجه فإنهم يعلمون الأمور على ما

هي عليه فيعلمون إن حظهم من هذا الأمر المشروع والتكليف زحظ الآتي به وهو الرسول وحظ العامة المخاطبين أيضاً به على السواء لأفضل لأحدهم على الآخر فيه لأنه لذاته ورد لا لأمر آخر فالذي يحرم بالعموم في الخطاب المشروع على واحد يعم جميع المكلفين من غير اختصاص حتى لو قال بتحليل ذلك في حق شخص يتوجه عليه به لسان الذم في الظاهر كان كافراً عند الجميع وكان كاذباً في دعواه إنه من أهل هذا الوجه فإن أخص علوم هذا الوجه ما جاءت به الشرائع ولذلك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما خطب الناس في حق علي بن أبي طالب إذ قيل له إنه يخطب ابنه أبي جهل على ابنته فاطمة فقال صلى الله عليه وسلم إن فاطمة بضعة مني يسوءني ما يسوءها ويسرني ما يسرها وإنه ليس لي تحريم ما أحل الله ولا تحليل ما حرم الله فع معرفته بالوجه الخاص الإلهي لم يعطه إلا بقاء ما هو محرم على تحريمه وما هو محلل على تحليله فما حرم على علي نكاح ابنه أبي جهل إذ كان حلاله له ذلك ولكنه قال إن أراد ذلك يطلق ابنتي فوالله ما تجتمع بنت عدو الله وبنت رسول الله تحت رجل واحد وأثنى على زوج ابنته الأخرى خيراً فرجع علي بن أبي طالب عن ذلك فلو كان ذلك الوجه يعطى ما يزعم هذا المجادل أنه أعطاه لكان رسول الله صلى الله عليه سلم أولى بذلك وما فعل وله الكشف الأتم والحكم الأعم والحظ الأوفر إذ هو السيد الأكبر ولا بد لكل شخص من خصوص وصف ينفرد به يعطيه الله ذلك من ذلك الوجه وبه يسعد الله في المآل من يقال فيه إنه لا يسعد ولا تناله رحمة الله التي وسعت كل شيء فإنها صدرت من وجه الاختصاص فعمت العالم والجاهل والطائع والعاصي جعلنا الله ممن نالته في أحواله كلها فيلقى الله ولم يجر عليه لسان ذنب بعد معرفته بهذا الوجه وأحكام المجتهدين وجميع الشرائع من هذا الوجه الخاص صدورها والتعبير للرؤيا بالقوة من غير نظر في كتاب ولا استدلال من هذا الوجه الخاص يكون فمن أراد تحصيله فليلزم ما قررناه والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

١٠٨٩ الباب السابع والتسعون وثلثمائة

١٠٩٠ في معرفة منازلة إليه يصعد الكلم الطيب

١٠٩١ والعمل الصالح يرفعه هذا قول الله الصادق

الباب السابع والتسعون وثلثمائة
في معرفة منازلة إليه يصعد الكلم الطيب
والعمل الصالح يرفعه هذا قول الله الصادق

إن الرجال رجال الله كلهم ... والعارفين ومن يبقى ومن غبرا
ما منهم أحد يدري حقيقته ... إلا الذي جمع الآيات والسورا
وقام الحق سباقاً على قدم ... وما يبالي بمن قد ذم أو شكرا
من الإله علينا في خلافتنا ... بخاتم الحكم لم يخصص به بشرا
ولا نريد بذا فخر فيلحقنا ... نقص لذلك أو يلحق بنا غبرا

اعلم أيدنا الله وإياك بروح منه إن الله عز وجل يقول ومن يخرج من بيته مهاجراً إلى الله ورسوله وقال صلى الله عليه وسلم فمن كانت هجرته إلى الله ثم قال صلى الله عليه وسلم لا هجرة بعد الفتح يعني فتح مكة فإنه ما ثم إلى أين وقد جعل الله بيوت النفوس الإنسانية هذه الأجسام الطبيعية التي خلقها وسواها وعدلها بالبناء لسكنى هذه النفوس الإنسانية التي هي من جملة كلم الحق فلما نفخها فيها وأسكنها واعلم هذه النفس بما لها عند الله في تدبير هذه المملكة التي ملكها الله وركز في جبلتها علم التدبير مطلقاً ثم عين لها في تدبيرها الخاص

والعام أوقات التدبير ومقادير ذلك وجهاته بلسان الشرع موافقاً لميزان الطبع فيحمد ذلك التدبير الخاص والعام أهل هذا الشأن من علماء الطبيعة قال أحد في أصل هذا العلم وأجمع ولا أبدع من قول رسول الله صلى الله عليه وسلم إذ قال المعدة بيت الداء والحمية رأس الدواء وأوصل كل داء البردة وأمر في الأكل أن كثر ولا بد فثلث للطعام وثلث للشراب وثلث للنفس وقال صلى الله عليه وسلم بحسب ابن آدم لقيمات يقمن صلبه هذا في تدبير هذا البيت فما زال يحكم فيه بحكم الله إلى أن انقدح له في سره أنه وإن حكم فيه بحكم الله إنه دائماً يحكم فيه الله بحكم الله مع ثبوت عينه عنده فلما عاين ذلك أنف من الحصر في ظلمة هذا الهيكل وطلب التنزيه عنه فوجد الله قد هيأ له من عمله مركباً ذلولاً غير جموح برزخياً دون البغل وفوق الحمار سماه براقاً لأنه من تولد عالم الطبيعة كما يتولد البرق في عالم الجو فأعطاه الله السرعة في السير فيضع حافره عند منتهى طرفه براكبة نخرج مهاجراً من مدينة جسمه وأخذ في ملكوت الملأ الأعلى وآياته بعين الإعتبار لما تعطيه الآيات من العلم بالله فتلقاه الحق عند وروده عليه من أكوانه وأكوان الموجودات فأنزله عنده خير منزل وعرفه بما لم يكن قبل ذلك يعرف معرفة خطاب إلهي وشهود مشيئة من أجل المناسبة حتى لا يفجؤه الأمر بعتة فيهلك عند ذلك كما صعق موسى عليه السلام فإنه تعالى ما يتجلى إلا في صورة محمدية فيراه برؤية محمدية وهي أكمل رؤية يرى فيها الحق وبها فيرفعه بها منزلاً إلا المحمديون وهو منزل ألهوية فلا يزال في الغيب مشهده فلا يرى له أثر في الحس وهذا كان مشهد أبي سعود ابن الشبل ببغداد من أخص أصحاب القادر الجبلي فإذا كان صاحب هذا الشهود غير صاحب هوية بل يشهده في الملكوت مليكاً وكل مشاهده لا بد أن يلبس صورة مشهوده فيظهر صاحب الشهود بصورة الملك بالاسم الظاهر في عالم الكون بالتأثير والتصريف والحكم والدعوى العريضة والقوة الإلهية كعبد القادر الجبلي وكأبي العباس السبتي بمراكش لفتيه وفاوضته وكان شياعي الميزان أعطى ميزان الوجود وعبد القادر أعطى الصولة والهمة فكان أتم من السبتي في شغله وأصحاب هذا المقام على قسمين منهم من يحفظ أدب اللسان كأبي يزيد البسطامي وسليمان الدنيلي ومنهم من تغلب عليه الشحطات لتحققه بالحق كعبد القادر فيظهر العلو على أمثاله وأشكاله وعلى من هو أعلى منه في مقامه وهذا عندهم في الطريق سوء أدب بالنظر إلى المحفوظ فيه وأما الذي يشطح بالله على الله فذلك أكثر أدب مع الله من الدي يشطح على أمثاله فإن الله يقبل الشطح عليه لقبوله جميع الصور والمخلوق لا يقبل الشطح عليه لأنه ربوط بمقام الهي عند الله مجهول من الوجه الخاص فالشاطح عليه قد يكذب من غير قصد ولا تعمد وعلى الله فما يكذب كالهيولي الكل التي تقبل كل صورة في العالم فإي صورة نسبت إليها أو أظهرتها صدقت للنسبة وصدق الظهور فإن الصور تظهرها والهيولي الصناعية لا تقبل ذلك وإنما تقبل صوراً مخصوصة فقد يمكن أن يجهل انسان في النسبة إليها فينسب إليها صوراً لا تقبلها الهيولي الصناعية هكذا هو الأمر فيما ذكرناه من الشطح على الله والشطح على أهل الله أصحاب المنازل وكان عبد القادر الجبلي رحمه الله ممن يشطح على الأولياء والأنبياء بصورة حق في حاله فكان غير معصوم اللسان رأيت أقواماً يشطحون على الله وعلى أهل الله من شهود في حضرة خيالية فهؤلاء مالنا معهم كلام مطرودون من باب الحق مبعدون عن مقعد الصدق فتراهم في أغلب أحوالهم لا يرفعون بالأحكام المشروعة أساً ولا يقفون عند حدود الله مع وجود عقل التكليف عندهم وبالجملة فإن الإدلال على الله لا يصح من

١٠٩٢ الباب الثامن والتسعون وثلثمائة

١٠٩٣ في معرفة منازلة من وعظ الناس

١٠٩٤ لم يعرفني ومن ذكرهم عرفني فكن أي الرجلين شئت

المقربين من أهل الله جملة واحدة ومن ادعى التقريب مع الإدلال فلا علم له بمقام التقريب ولا بالأهلية الصحيحة والله يقول الحق وهو يهدي السبيلين من أهل الله جملة واحدة ومن ادعى التقريب مع الإدلال فلا علم له بمقام التقريب ولا بالأهلية الصحيحة والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

الباب الثامن والتسعون وثلثمائة

في معرفة منازلة من وعظ الناس

لم يعرفني ومن ذكرهم عرفني فكن أي الرجلين شئت

الخلق ظل لذات الحق ليست له ... كون يحققه علم ولا بصر

أن قام قام به أو سار سار به ... فعينه ليس هو وكونه بشر

فأعجب له من وجود لا وجود له ... ولو يزول لزال النفع والضرر

هذا الذي قلته العقل يجهله ... وليس يدريه إلا الشمس والقمر

فالشمس أنثى وبدر التم إن نظرت ... عين التفكر فيه حاكم ذكر

فكان بينهما الإبنا وليس هما ... سواهما فأعتبر إن كنت تعتتبر

عجبت من واحد في ذاته عدد ... له الظهور وفيه الكون والغير

أعلم أيدنا الله وإياك بروح منه إن الله يقول سبحانه وذكرهم بأيام الله وقال تعالى فيما أمر به نبيه صلى الله عليه وسلم في كتابه العزيز قل إنما أعظكم بواحدة وقال عزوجل أو يأتيهم عذاب يوم عقيم فمدار هذه المنازلة على هذه الثلاث الآيات فالتذكر للعلماء الغافلين والوعظ لا يكون للناس أجمعين ولهذا قال من وعظ الناس لم يعرفني فإنه إنما يعظهم بما يكون مني لا بي وكذلك من يخوفهم إنما يخوف بما يكون مني لا مني فالترغيب لا يجري مجرى الترهيب فإن الترغيب قد يكون فيّ والترهيب لا يكون إلا مما يكون مني لا مني واليوم العقيم الذي لا ينتج زماناً مثله أي ليس بعده يوم يكون عنه لأن الأيام في الدنيا كل يوم هو ابن اليوم الذي قبله وهما تؤامان ليلة ونهار فاليلة أنثى والنهار ذكر فيتناكحان فيولدان النهار والليل اللذين يأتيان بعدهما ويذهبان الأبوين فإنهما لا يجتمعان أبداً وفي غشيان الليل والنهار وإيلاج بعضهما في بعض يكون ولادة ما يتكون في كل واحد منهما من الأمور والكوائن التي هي من شؤون الحق فيكون الليل ذكراً والنها أنثى لما يتولد من في النهار الحوادث ويكون النهار ذكراً والليل أنثى لما يتولد في الليل من الحوادث وتكون الليلة أنثى والتهار ذكر الولادة التوأمين وهما اليوم الثاني وليلته والليل أصل والنهار منه كحواء من آدم ثم يقع النكاح والنتاج

" فصل " في الواحدة التي يعظ بها الواعظ وهي أن يقوم من أجل الله إذا رأيت فعل الله في كونه ما أمرك أن تقوم له فيه إما غيرة وإما تعظيماً فقوله في القيام مثنى بالله وبرسوله فإنه من أطاع الرسول فقد أطاع الله فقمت لله بكتاب أو سنة لا تقوم عن هوى نفس ولا عيرة طبيعية ولا تعظيم كوني وفرادي إما بالله خاصة أو لرسوله خاصة كما قال صلى الله عليه وسلم لا أرى أحدكم متكًّاعلى أريكته يأتيه الحديث عني فيقول اتل به علي قرآناً إنه والله لمثل القرآن أو أكثر فقوله أكثر في رفع المنزلة فإن القرآن بينه وبين الله فيه الروح الأمين والحديث من الله إليه ومعلوم إن القرب في الإسناد أعظم رتبة من البعد فيه ولو بشخص واحد ينقص من الطريق وذلك لأنه ينقص حكمه فيه فإنه لا بد أن يكتسب الخبر صورة من المبلغ فلا يبقى على ما هو عليه في الأصل الذي ينقل عنه ولا يكون في الصدق في قول المخبرهذا كلام فلان مثل من ينقله عنه أو يسمعه منه وذلك لتبدل اللغة واللسان فيه فإن الترجمان لا ينقل عين ما

تكلم به من ينقل عنه وإنما يتكلم في نقله بما فهمه منه وإذا كنت أنت الذي تنقل عنه كنت في طبقته وقد تفهم منه أم الم يفهمه منه المترجم لك عنه فبهذا كان الحديث أكثر من القرآن وغايته أن يكون إذا نزل عن هذه الطبقة مثل وما عدل رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى الأكثرية إلا والأمر أكثر بلا شك وإنما قلنا في القرآن إنه بواسطة لقوله تعالى نزل به الروح الأمين على قلبك وقوله قل نزل روح القدس من ربك وقوله ولا تعجل بالقرآن من قبل أن يقضى إليك وحيه وقل رب زدني علماً بما يكون من الله إليه برفع الواسطة وهو الحديث الذي لا يسمى قرآناً فلا ينبغي لواعظ أن يخرج في وعظه عن الكتاب أو السنة ولا يدخل في هذه الطوام فينقل عن اليهود والنصارى والمفسرين الذين ينقلون في كتب تفاسيرهم ما لا يليق بجناب الله ولا بمنزلة سل الله عليهم السلام كما روينا عن منصور بن عما إنه رآه إنسان بعد موته وكان من الواعظين فقال يا منصور ما لقيت فقال أوقفني الحق بين يديه وقال لي يا منصور بم تقربت إلي فقلت له كنت أعظ الناس واذكرهم فقال يا منصور بشعر زينب وسعاد تطلب القرب مني وتعظ عبادي وذكر لي أشعاراً كنت أنشد بها على المنبر مما قاله أهل المحبة في محبوباتهم فشدد علي ثم قال إن بعض أوليائي حضر مجلسك فقلت في ذلك المجلس اللهم اغفر لأقسانا قلباً وأجمدنا عيناً فقال ذلك الولي الذي حضر عندك اللهم اغفر لمن هذه صفته فاطلعت فلم أر أجمد عيناً ولا أقسى قلباً منك فاستجبت فيك دعاء ولي فغفرت لك فلا ينبغي أن ينشدوا واعظ في مجلسه إلا الشعر الذي قصد فيه قائله ذكر الله بلسان التغزل أو بغيره فإنه من الكلام الذي يقوله أهل الله فهو حلال قولاً وسماعاً فإنه مما ذكر اسم الله عليه ولا ينبغي أن ينشد في حق الله شعر أقصد به قائله في أول وضعه غير الله نسيباً كان أو مديحاً فإنه بمنزلة من يتوضأ بالنجاسة قربة إلى الله فإن القول في المحدث حدث بلا شك وقد نبه الله في كتابه على هذه المنزلة بقوله وما لكم ألا تأكلوا مما ذكر اسم الله عليه وقوله ولا تأكلوا مما لم ذكر اسم الله وإنه لفسق وقال حرمت عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير وما أهل لغير الله به والشعر في غيرالله مما أهل لغيرالله به فإنه للنية أثر في الأشياء والله يقول وما أمروا إلا ليعبدوا الله مخلصين له الدين والإخلاص النية وهذا الشاعر ما نوى في شعره إلا التغزل في محبوبه والمديح فيمن ليس له بأهل لما شهد به فيه ولقد كتب إلى شخص من إخواني بكتاب يعظمني فيه بحيث أن لقبني فيه بثلاثة وستين لقباً فكتبت له ستكتب شهادتهم ويسئلون وذكرت له مع هذا في جواب كتابه إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا أزكي على الله أحداً ولكن يقول أحسبه كذا وأظنه كذا ويقول الله تعالى فلا تزكوا أنفسكم هو أعلم بمن اتقى فلو نوى جانب الحق هذا القائل ابتداء في أي صورة شاء ربما كان ذلك القول قربة إلى الله فإن الأعمال بالنيات وإنما لكل امرئ ما نوى فإن الله مطلع على ما في نفس الإنسان ولله يوم تبلى السرائر وكل ما كان قربة إلى الله شرعاً فهو مما ذكر اسم الله عليه وأهل به لله وإن كان بلفظ التغزل وذكر الأماكن والبساتين والجواروكان القصد بهذا كله ما يناسبها من الإعتبار في المعارف الإلهية

والعلوم الربانية فلا بأس وإن أنكر ذلك المنكر فإن لنا أصلاً نرجع إليه فيه وهو أن الله تعالى يتجلى يوم القيامة لعباده في صورة ينكر فيها حتى يتعوذوا منها فيقولون نعوذ بالله منك لست ربنا وهو يقول أنا ربكم وهو تعالى وهنا سر في تجليه فابحث عليه في معرفة العقائد واختلافها كذلك هذه الألفاظ وإن كان صورة المسمى فيها في الظاهر غير الله وهو خلاف ما نواه القائل فإن الله ما يعامله إلا بما نواه في ذلك وتدل عليه أحوال القائل كما قيل ينظر إلى القول وقائله يريدون وحال قاتله ما هو فإن كان ولياً فهو الولاء وإن خشن وإن كان عدو فهو البذاء وإن حسن كما نذكر نحن في أشعارنا فإنها كلها معارف إلهية في صور مختلفة من تشبيب ومديح وأسماء نساء وصفاتهن وأنهار وأماكن ونجوم وقد شرحنا من ذلك نظماً لنا بمكة سميناه ترجمان الأشواق وشرحناه في كتاب سميناه الذخائر والإغلاق فإن بعض فقهاء حلب اعترض علينا في كوننا ذكرنا أن جميع ما نظمناه في هذا الترجمان إنما المراد به معارف إلهية وأمثالها فقال إنما فعل ذلك لكونه منسوباً إلى الدين فما أراد أن ينسب إليه مثل هذا الغزل والنسيب فجزاه الله خير لهذه المقالة فإنها حركت دواعينا إلى هذا الشرح فانتفع به الناس فابد يناله ولأمثاله صدق ما نويناه وما ادعيناه فلما وقف على شرحه تاب إلى الله من ذلك وجع ولو رأينا رجلاً ينظر إلى وجه امرأة وهو خاطب لها ونحن لا نعرف أنه خاطب وكنا منصفين في الأمر لم نقدم على الإنكار عليه إذا جهلنا حاله حتى

نسأله ما دعاه إلى ذلك فإن قال أو قيل لنا أنه خاطب لها أو هو طبيب وبها مرض يستدعي في ذلك المرض نظر الطبيب إلى وجهها علمنا أنه ما نظر إلا إلى ما يجوز له النظر إليه فيه بل نظرة عبادة لورود الأمر من الرسول صلى الله عليه وسلم في ذلك ولا ينكر عليه ابتداء مع هذا الإحتمال فليس الإنكار عليه من المنكر بأولى من الإنكار على المنكر في ذلك مع امكان وجود هذه الاحتمالات إذ لا تصح المنكرات إلا بما لا يتطرق إليها احتمال وهذا يغلظ فيه كثير من المتدينين لا من أصحاب الدين فإن أصحاب الدين المتين أول ما يحتاط على نفسه ولا سيما في الإنكار خاصة فإن للمغير شروطاً في التغير فإن الله ندبنا إلى حسن الظن بالناس لا إلى سوء الظن بهم فلا ينكر صاحب الدين مع الظن وقد سمع إن بعض الظن إثم فلعل هذا من ذلك البعض وإثمه إن ينطق به وإن وافق العلم في نفس الأمر فإن الله يؤاخذه بكونه ظن وما علم فنطق فيه بأمر محتمل ولم يكن له ذلك وسوء الظن بنفس الإنسان أولى من سوء ظنه بالغير لأنه من نفسه على بصيرة وليس هو من غيره على بصيرة فلا يقال فيه في حق نفسه إنه سيء الظن بنفسه لأنه عالم بنفسه وإنما قلنا فيه إنه يسيء الظن بنفسه اتباعاً لسوء ظنه بغيره فهو من تناسب الكلام وله وجه في الحقائق الشرعية فإنه بالنظر إلى نفسه ليس هو في فعله ما ينكره على نفسه على الحقيقة عالماً بأنه في فعله ذلك على منكر يعلمه بل هو على ظن فسوء الظن بنفسه أولى وذلك إن لله عباداً قد قال لهم الله افعلوا ما شئتم فقد غفرت لكم فما فعلوا إلا ما أباح الشرع لهم فعله وإن لم يعلموا إنهم ممن خوطبوا بذلك وهو في الحديث الصحيح فما فعل إلا ما هو مباح عند الله وهو لا علم له بذلك فهو عند الله بهذه المثابة فلهذا قلنا سوء الظن بنفسه إذ لم يكن فيها على بصيرة على الحقيقة مع هذا الإحتمال من جانب الحق وقد جعل الله لمن هذه صفته علامة يعرف بها نفسه إنه من أؤلئك القوم ولا يشك بالعلم الشرعي الصحيح إن حرمة نفس الإنسان عليه عند الله أعظم من حرمة غيره بما لا يتقارب وإنه من قتل نفسه أعظم في الجرم ممن قتل غيره وإن صدقته على نفسه أعظم في الأجر من صدقته على غيره فالعالم الصالح من استبرأ لدينه في كل أحواله في حق نفسه وفي حق غيره وإلى الآن ما رأيت أحداً من أهل الإنتماء إلى الدين والعلم على هذا القدم فالحمد لله الذي وفقنا لإستعماله وحال بيننا وبين إهماله ولولا ما في ذكر هذا من المنفعة لعباد الله والنصيحة لهم ما بسطنا القول فيه هذا البسط وإن كان الفصل يقتضيه فإنه فصل الموعظة والله يقول لنبيه صلى الله عليه وسلم فيما أنزله عليه أدع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة مثل هذه التي ذكرناها فإنها وصية منا إلى عباد الله جمعت بين الحكمة لأنا

أنزلناها منزلتها وبين الحكم والحكيم من ينزل الأمر منزلته ولا يتعدى به مرتبته وأما الموعظة الحسنة فهي الموعظة التي تكون عند المذكر بها عن شهود فإن الإحسان أن تعبد الله كأنك تراه فكيف بمن حقق إنه يراه فإن ذلك أعظم وأحسن وقد يكون قوله مثنى يريد به التعاون في القيام لله تعالى في ذلك الأمر وصورة التعاون فيه إن الشرع في نفس الأمر قد أنكر هذا الفعل ممن صدر عنه عليه فينبغي للعالم المؤمن أن يقوم مع المشرع في ذلك فيعينه فيكون اثنان هو والشرع وفرادى أن يكون هذا المنكر لا يعلم إنه معين للشرع في إنكاره ووعظه فيقول قد انفردت بهذا الأمر وما هو إلا معين للشرع وللملك الذي يقول بلمته للفاعل لا تفعل إذ يقول للشيطان بلمته أفعل فيكون مع الملك مثنى فإن الملك مكلف بأن ينهي العبد الذي قد ألزمه الله به أن ينهاه فيما كلفه الله به أن ينهاه عنه فيساعده الإنسان على ذلك فيكون ممن قام لله في ذلك مثنى وقد يكون معيناً للشارع وهو الرسول عليه السلام فهو الذي أنكر أولاً هذا الفعل على فاعله وتقدم في الوعظ في ذلك فيكون هذا الإنسان الواعظ مع وعظ الرسول التقدم مثنى كما سأل بعض الناس رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يجعله رفيقه في الجنة فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم أعني على نفسك بكثرة السجود فطلب منه العون فقد قاما في ذلك مثنى هو ورسول الله صلى الله عليه وسلم قال تعالى وتعاونوا على البر والتقوى وقال استعينوا بالله فشرك نفسه مع عبده في الفعل وما لا يفعله الله إلا بالالة فهو من هذا الباب ولا يعلم ذلك إلا العالم بأسرار الله وما هي الحقائق عليه فلا تغفل عن هذا النفس وكن المعين لمن ذكرت لك تحمد عاقبتك ويحصل لك سهم في الإعانة مع المعين يقول العبد وإياك نستعين فيقول الحق هذه بيني وبين عبدي ولعبدي ما سأل فتبين قوله تعالى هذه بيني وبين عبدي فهي لله وله في حكم الإعانة إذا أراد الله وجود الصلاة فلا بد من استعداد

المحل الذي به ظهور الصلاة فافهماها منزلتها وبين الحكم والحكيم من ينزل الأمر منزلته ولا يتعدى به مرتبته وأما الموعظة الحسنة فهي الموعظة التي تكون عند المذكر بها عن شهود فإن الإحسان أن تعبد الله كأنك تراه فكيف بمن حقق إنه يراه فإن ذلك أعظم وأحسن وقد يكون قوله مثنى يريد به التعاون في القيام لله تعالى في ذلك الأمر وصورة التعاون فيه إن الشرع في نفس الأمر قد أنكر هذا الفعل ممن صدر عنه عليه فينبغي للعالم المؤمن أن يقوم مع المشرع في ذلك فيعينه فيكون اثنان هو والشرع وفرادى أن يكون هذا المنكر لا يعلم إنه معين للشرع في إنكاره ووعظه فيقول قد انفردت بهذا الأمر وما هو إلا معين للشرع وللملك الذي يقول بلمته للفاعل لا تفعل إذ يقول للشيطان بلمته أفعل فيكون مع الملك مثنى فإن الملك مكلف بأن ينهي العبد الذي قد ألزمه الله به أن ينهاه فيما كلفه الله به أن ينهاه عنه فيساعده الإنسان على ذلك فيكون ممن قام لله في ذلك مثنى وقد يكون معيناً للشارع وهو الرسول عليه السلام فهو الذي أنكر أولاً هذا الفعل على فاعله وتقدم في الوعظ في ذلك فيكون هذا الإنسان الواعظ مع وعظ الرسول التقدم مثنى كما سأل بعض الناس رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يجعله رفيقه في الجنة فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم أعني على نفسك بكثرة السجود فطلب منه العون فقد قاما في ذلك مثنى هو ورسول الله صلى الله عليه وسلم قال تعالى وتعاونوا على البر والتقوى وقال استعينوا بالله فشرك نفسه مع عبده في الفعل وما لا يفعله الله إلا بالالة فهو من هذا الباب ولا يعلم ذلك إلا العالم بأسرار الله وما هي الحقائق عليه فلا تغفل عن هذا النفس وكن المعين لمن ذكرت لك تحمد عاقبتك ويحصل لك سهم في الإعانة مع المعين يقول العبد وإياك نستعين فيقول الحق هذه بيني وبين عبدي ولعبدي ما سأل فتبين قوله تعالى هذه بيني وبين عبدي فهي لله وله في حكم الإعانة إذا أراد الله وجود الصلاة فلا بد من استعداد المحل الذي به ظهور الصلاة فافهم

" فصل " في قوله تعالى وذكرهم بأيام الله وأما تذكيره بأيام الله فهي أيام الأنفاس على الحقيقة فإنها أقا ما ينطلق عليه اسم يوم فهو أن تذكره بقوله كل يوم هو شأن فتلك أيام الله وأنت في غفلة عنها وتدخل في مضمون قوله تعالى إن في ذلك إشارة إلى قوله كل يوم هو في شأن مع غير ذلك لعبرة لمن كان له قلب أي لمن له فطنة بالتقلب في الأحوال أو تقلب الأحوال عليه فيعلم من ذلك شؤن الحق وحقائق الأيام التي الحق فيها شأن فالشأن واحد العين والقوابل مختلفة كثيرة يتنوع فيها هذا الشأن بتنوعها واختلافها فهو من الله واحدة وفي صور العالم كثيرة كالصورة الواحدة في المرايا الكثيرة والظلالات الكثيرة من الشخص الواحد للسرج المتعددة هكذا الأمر أو ألقى السمع لما يتلى عليه من قوله كل يوم هو شأن وأمثاله وهو شهيد من نفسه تقلب أحواله فيكون على بصيرة في ذلك من الله فهذه أيام الله التي ينبغي أن يذكر العبد بها إلى أمثال ذلك من أيام الله وهي أيام النعم وأيام الإنتقام التي أخذ الله فيها القرون الماضية واعلم أن البلايا أكثر من النعم في الدنيا فإنه ما من نعمة ينعمها الله على عباده تكون خالصة من البلاء فإن الله يطالبه بالقيام بحقها من الشكر عليها وأضافتها إلى من يستحقها بالإيجاد وأن يصرفها في الموطن الذي أمره الحق أن يصرفها فيه فمن كان شهوده في النعم هذا الشهود متى يتفرغ للالتذاذ بها وكذلك في الرزايا هي في نفسها مصائب وبلايا ويتضمنها من التكليف ما يتضمنه النعم من طلب الصبر عليها ورجوعه إلى الحق في رفعها عنه وتلقيها بالرضى أو الصبر الذي هو حبس النفس عن الشكوى بالله إلى غير الله وهذا غاية الجهل بالله لأنك تشكو بالقوي إلى الضعيف لما تجد في حال الشكوى من الراحة مع كونك تشتكي إلى غير مشتكى لأنك تعلم أنه ما بيده شيء ولا يقدر على رفع ما نزل بك إلا من أنزله وقد علمت أن الدار دار بلاء لا يخلص فيها النعيم عن البلاء وقتاً واحداً وأقله طلب الشكر من المنعم بها عليها وأي تكليف أشق منه على النفس ولذلك قال تعالى وقليل من عبادي الشكور لجهلهم بالنعم إنها نعم يجب الشكر عليها يؤيد ما قلناه قوله تعالى أن في ذلك لآيات لكل صبار شكور في حق راكب البحر إذا اشتد الريح عليه وبرد فبما فيها من النعمة يطلب منه الشكر عليها وبما فيها من الشدة والخوف يطلب منه الصبر فافهم وتدبر كلام الله تغنم وما أنزله الله إلا تذكرة للبيب كما قال ليدبروا آياته وليتذكر أولو الألباب ولا تكن ممن ليس له منه نصيب إلا البلاغ

" فصل " في اليوم العقيم والعقيم ما يوجب أن لا يولد منه فلا تكون له ولادة على مثله وسمي عقيماً لأنه لا يوم بعده أصلاً وهو من يوم الأسبوع يوم السبت وهو يوم الأبد فنهاره نور لأهل الجنة دائم لا يزال أبداً وليله ظلمة على أهل النار لا يزال أبداً ولهذا يموتون

أهل الكبائر فيها الذين يخرجون منها بعد العقوبة إلى الجنة إذ لا خلود في النار إلا لأهلها الذين هم أهلها يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم أما أهل النار الذين هم أهلها فإنهم لا يموتون فيها ولا يحيون ولكن ناس أصابتهم النار بذنوبهم فأماتهم الله فيها إماتة الحديث وهو صحيح فينامون فيها نومة حتى لا يحسوا بالنار إذا مستهم عند ما تتسلط على آلات المعاصي بالأكل وهي الجوارح والإيمان يمنع من تخصلها إلى القلب فهذه عناية التوحيد الذي كان في قلوبهم فعلم التوحيد يميتهم في النار موتة النائم في حال نومه والإيمان على باب النار ينتظرهم حتى إذا بعثهم الله من تلك النومة وهم قد صاروا فحماً أخرجهم سبحانه فغمسهم في نهر الحياة فينبتون كما تنبت الحبة تكون في حميل السيل ثم يدخلون الجنة فلا يبقى في النار من علم أن الله إله واحد في الدنيا جملة ولأهل الجنة في الجنة مقادير يعرفون بها انتهاء مدة طلوع الشمس إلى غروبها في الدنيا وإن لم يكن في الجنة شمس فالحركة التي كانت تسير بالشمس فيظهر من أجلها طلوعها وغروبها موجودة في الفلك الأطلس الذي على الجنة وهو سقفها والحركة بعينها فيه موجودة ولأهل الجنة كشف ورؤية إلى المقادير التي فيه المعبر عنها بالبروج فإن ذلك الفلك هو السماء الذي أقسم الله به في قوله والسماء ذات البروج فيعلمون بها حد ما كان عليهم في الدنيا مما يسمى بكرة وعشياً وكان لهم في هذا الزمان في الدنيا حالة تسمى الغداء والعشاء فيتذكرونها هنالك فيأتيهم الله عند ذلك برزق يرزقهم فيها كما قال لهم رزقهم فيها بكرة وعشيا وهو رزق خاص في وقت خاص معلوم عندهم وما عدا ذلك فأكلها دائم لا ينقطع والدوام في الأكل إنما هو عين النعم مما يكون به الغذاء للجسم ولكن لا يشعر به كثير من الناس إلا العلماء بعلم الطبيعة وذلك أعني صورة قوله أكلها دائم إن الإنسان إذا أكل الطعام حتى يشبع فذلك ليس بغذاء ولا بأكل على الحقيقة وإنما هو كالجابي الجامع المال في خزانته والمعدة خزانة لما جمعه هذا الآكل من الأطعمة والأشربة فإذا جعل فيها أعني في خزانة معدته ما اختزنه فيها ورفع يده حينئذ تتولاها الطبيعة بالتدبير وينتقل ذلك الطعام من حال إلى حال ويغذيه بها في كل نفس يخرج عنه دائماً فهو لا يزال في غذاء دائم ولولا ذلك لبطلت الحكمة في ترتيب نشأة كل متغذ والله حكيم فإذا خلت الخزانة حرك الطبع الجابي إلى تحصيل ما يملؤها به فلا يزال الأمر هكذا دائماً أبداً فهكذا صورة الغذاء في المتغذي قالتغذي في كل نفس دنيا وآخرة وكذلك أهل النار وقد وصفهم الله بلأكل والشرب فيها على هذا الحد إلا أنها دار بلاء فيأكلون عن جوع ويشربون عن عطش وأهل الجنة يأكلون ويشربون عن شهوة لالتذاذ لا عن جوع فإنهم ما يتناولون الشيء المسمى غذاء إلا عن علم بأن الزمان الذي كان الاختزان فيه قد فرع ما كان مختزناً فيه فيسارع إلى الطبيعة بما تدبره فلا يزال في لذة ونعيم لا يحوج الطبيعة إلى طلب وحاجة للكشف الذي هم عليه كما أن أهل النار في الحجاب فلا يعلمون هذا القدر فيجوعون ويظمئون لأن المقصود منهم أن يتألاموا فتبين لك أنه لا لذة إلا العلم ولا ألم إلا الجهل والشمس مكورة قد نزع نورها في أعينهم طالعة على أهل النار وغاربة كما تطلع على أهل الدنيا في حال كسوفها وكذلك القمر يسبحان وجميع الدراري على صورة سباحتهم الآن في أفلاكهم لكنها مطموسة في أعينهم فعلى ما هو الأمر في نفسه هم الذين طمس الله أعينهم إذ شاء عن إدراك الأنوار التي المنيرات فالحجاب على أعينهم كما نعلم أن الشمس هنا في حال كسوفها مازال نورها منها وإنما القمر حجبها عنا ولو لم يكن كذلك ما عرف أهل التعاليم متى يكون الكسوف وكم يذهب منها في الكسوف عن أعيننا ويقع ذلك على ما ذكروه فلو كان من الأمور التي في لا تجري على مقادير موضوعة وموازين محكمة قد أعلمها الله من وفقه لطلب مثل هذا العلم ما علمه وهذا لا يقدح في قولنا أن الشمس قد كسفت أو قد زال نورها عن إدراك أعيننا

فإن هذا القدر وهذه الصورة ما ثم من يمنعنا أن نصطلح على أن نطلق عليها اسم كسوف وخسوف وتكوير وطمس فيشهد أهل النار أجرام السيارة طالعة عليهم وغاربة ولا يشهدون لها نوراً لما في الدخان من التطفيف فكما كانوا في الدنيا عمياً عن إدراك أنوار ما جاءت به الشرائع من الحق كذلك هم في النار عمي عن إدراك أنوار هذه السيارة وغيرها من الكواكب ومن كان في هذه أعمى فهو في الآخرة أعمى وأضل سبيلاً وإنما كان أصل سبيلاً فإنه في الدنيا يجد من يرشده إلى الطريق ولكن لا يسمع وفي المار ما يجد من يرشده إلى الطريق فإنه ما ثم طريق لكن يجد من يندمه على ما فاته ليزيده حسرة إلى حسرته وعذاباً إلى عذابه فليل أهل النار لا صباح له

ونهار أهل الجنة لا مساء له أي لا ليل فيه فمن وعظ الناس في عقده طلباً منه بذلك أن ينفع الناس في عقده فما عرف الله بخلاف المذكر فإنه يذكر ويعظ بما عنده ويعلم أن من السامعين من يكون له ذلك الوعظ شفاء ودواء ومن الناس من يزيده مرضاً إلى مرضه كما قال تعالى وإذا ما أنزلت سورة وهي واحدة فأما الذين آمنوا فزادتهم إيماناً وهم يستبشرون بورود العافية عليهم وأما الذين في قلوبهم مرض فزادتهم رجساً إلى رجسهم والسورة واحدة والمزاج مختلف فلا يعرف حقيقة هذه الآية إلا الأطباء الذين يعلمون أن العقار الفلاني فيه شفاء لمزاج خاص من مرض خاص وهو داء وعلة لمزاج خاص وزيادة مرض في مرض خاص فالطبيب أحق الناس علماً بهذه الآية وكذلك طبيب القلوب فيما يؤمنها ويخيفها فالحكيم هو الذي يأتي إلى العليل من مأمنه ويظهر له بصورة من يعتقد فيه ليستدرجه إلى صورة الحق بالحق الذي يليق به ولكن وقع الأمر الإلهي في العالم بخلاف هذا لأن مشئية الله تعلقت بأن الله لا يجمعهم على الهدى وأما الطريق في ذلك فمعلوم عند الله وعند أهله لا يشكون فيه فإن الذي يعتقد في مخلوق ما من حجر أو نبات أو حيوان أو كوكب أنه إلهه وهو يعبده ويخاطبه ذلك الإله المشهود له على الكشف بما هو الحق عليه يرجع إلى قوله لاعتقاده فيه كما يرجع إلى قوله في الآخرة ويتبرأ منه كما تبرأ إلهه منه والله قادر على أن ينطقه في الدنيا بذلك حق من يعبده لكن العلم السابق والمشيئة الإلهية منعاً من ذلك ليكون الخلاف في العالم فجرى الأمر على ذلك في الدنيا وبعض الآخرة يرجع الأمر إلى حكم أخذ الميثاق بالرحمة التي وسعت كل شيء والله يقول الحق وهو يهدي السبيلن هذا القدر وهذه الصورة ما ثم من يمنعنا أن نصطلح على أن نطلق عليها اسم كسوف وخسوف وتكوير وطمس فيشهد أهل النار أجرام السيارة طالعة عليهم وغاربة ولا يشهدون لها نوراً لما في الدخان من التطفيف فكما كانوا في الدنيا عمياً عن إدراك أنوار ما جاءت به الشرائع من الحق كذلك هم في النار عمي عن إدراك أنوار هذه السيارة وغيرها من الكواكب ومن كان في هذه أعمى فهو في الآخرة أعمى وأضل سبيلاً وإنما كان أضل سبيلاً فإنه في الدنيا يجد من يرشده إلى الطريق ولكن لا يسمع وفي المار ما يجد من يرشده إلى الطريق فإنه ما ثم طريق لكن يجد من يندمه على ما فاته ليزيده حسرة إلى حسرته وعذاباً إلى عذابه فليل أهل النار لا صباح له ونهار أهل الجنة لا مساء له أي لا ليل فيه فمن وعظ الناس في عقده طلباً منه بذلك أن ينفع الناس في عقده فما عرف الله بخلاف المذكر فإنه يذكر ويعظ بما عنده ويعلم أن من السامعين من يكون له ذلك الوعظ شفاء ودواء ومن الناس من يزيده مرضاً إلى مرضه كما قال تعالى وإذا ما أنزلت سورة وهي واحدة فأما الذين آمنوا فزادتهم إيماناً وهم يستبشرون بورود العافية عليهم وأما الذين في قلوبهم مرض فزادتهم رجساً إلى رجسهم والسورة واحدة والمزاج مختلف فلا يعرف حقيقة هذه الآية إلا الأطباء الذين يعلمون أن العقار الفلاني فيه شفاء لمزاج خاص من مرض خاص وهو داء وعلة لمزاج خاص وزيادة مرض في مرض خاص فالطبيب أحق الناس علماً بهذه الآية وكذلك طبيب القلوب فيما يؤمنها ويخيفها فالحكيم هو الذي يأتي إلى العليل من مأمنه ويظهر له بصورة من يعتقد فيه ليستدرجه إلى صورة الحق بالحق الذي يليق به ولكن وقع الأمر الإلهي في العالم بخلاف هذا لأن مشئية الله تعلقت بأن الله لا يجمعهم على الهدى وأما الطريق في ذلك فمعلوم عند الله وعند أهله لا يشكون فيه فإن الذي يعتقد في مخلوق ما من حجر أو نبات أو حيوان أو كوكب أنه إلهه وهو يعبده ويخاطبه ذلك الإله المشهود له على الكشف بما هو الحق عليه يرجع إلى قوله لاعتقاده فيه كما يرجع إلى قوله في الآخرة ويتبرأ منه كما تبرأ إلهه منه والله قادر على أن ينطقه في الدنيا بذلك حق من يعبده لكن العلم السابق والمشيئة الإلهية منعاً من ذلك ليكون الخلاف في العالم فجرى الأمر على ذلك في الدنيا وبعض الآخرة يرجع الأمر إلى حكم أخذ الميثاق بالرحمة التي وسعت كل شيء والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

الباب التاسع والتسعون وثلثمائة
في معرفتنا منازلة منزل من دخله ضربت عنقه
وما بقي أحد إلا دخله
لولا وجود الحق في الخلق ... لم يبق من يبقى ومن يبقى
قلت له إن كنت لي مغنياً ... من غير ما تحكم فاستبق
ما أنا غير لا ولا عينكم ... لأنني أعلم من يلقى
فانظر إلى الحكمة مكشوفة ... في الحق إذ ينعت بالحق
وهذا هو منزل الإتحاد الذي ما سلم أحد منه ولا سيما العلماء بالله الذين علموا الأمر على ما هو عليه ومع هذا قالوا به فمنهم من قال به عن أمر إلهي ومنهم من قال به بما أعطاه الوقت والحال ومنهم من قال به ولا يعلم أنه قال به فأحوال الخلق مختلفة فيه فأما أصحاب النظر العقلي فأحالوه لأنه عندهم يصير الذاتين ذاتاً واحداً وذلك محال ونحن وأمثالنا نرى ذاتاً واحدة لا ذاتين ويجعل الاختلاف في النسب والوجوه العين واحدة في الوجود النسب عدمية وفيها وقع الاختلاف فتقبل الضين الذات الواحدة من نسبتين مختلفتين فالله يقول فأجره حتى يسمع كلام الله وهو القائل على لسان عبده سمع الله لمن حمده ويقول كنت سمعه الذي يسمع به وبصره ولسانه ويده ورجله وغير ذلك قولاً شافياً لأنه ذكر أحكامها فقال الذي يبطش بها ويسعى بها ويتكلم به ويسمع به ويبصر به ويعلم ومعلوم أنه يسمع بسمعه أو بذاته يسمع وعلى كل حال فجعل الحق هويته عين سمع عبده وبصره ويده وغير ذلك فأما ذات العبد وأما صفته وأما نسبته فهذا قول الحق الذي فيه يمترون والملك يقول مع علمه بذلك ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك والجن يقول أنا خير منه والرسول يقول ما قلت لهم إلا ما أمرتني به ومن الناس من يقول أئنا لمردودون في الحافرة والسموات والأرض والجبال تأتي وتشفق من حمل الأمانة وتقول أتينا طائعين فما في العالم إلا من نسب الفعل إليه أي إلى نفسه مع علم العلماء بالله أن الفعل لله لا لغيره والله يقول والله خلقكم وما تعملون فأضاف العمل إليهم وهو خالقه وموجده أعني العمل
فأين حال الدعاوى ... من حال من يتبرا
والأمر في العين فرد ... أحكامه فيه تترى
وقال الهدهد أحطت علماً بما لم تحط به وقالت نملة يا أيها النمل ادخلوا مساكنكم لا يحطمنكم سليمان وجنوده وقال الله يوم تشهد عليهم ألسنتهم وأيدهم وأرجلهم وقالت الجلود أنطقنا الله الذي أنطق كل شيء وقال وإن من شيء إلا يسبح بحمده فما ترك شيئاً من المخلوقات إلا وأضاف الفعل إليه إلا أن هذا المنزل لا يتمكن لمن دخله أن يرأس عليه أحد من جنسه لا بل ولا أحد من المخلوقين وهو تعريف

إلهي في حضرة خيال ومقامه أن يكشف له عن ماهية أحكام نفسه فيرى أنه محال أن يرأس عليه أحد فإن كشف له عن ماهيات أحكام نفوس العالم يرى أنه من المحال أن يرأس على أحد أو يرأس عليه أحد فإن الأمر واحد في نفسه والواحد لا يرأس على نفسه وهو مشهد عزيز العالم كله فيه ولا يعلمه إلا من شاهده ثم من هذا المقام ما تخيله من لم يطلع على صورة الأمر على ما هو عليه في نفسه من قوله تعالى قسمت الصلاة بيني وبين عبدي نصفين فتخيل أنه عينه الثابت في العدم ربما حصل لها الوجود لما رآه من حكم عينها في وجود الحق حتى انطلق عليه اسم هذا العين وما علم أن الوجود وجود الحق والحكم حكم الممكن مع ثبوته في عدمه فلما تخيل بعض الممكنات هذا التخيل من اتصافه بالوجود حكم بأنه قد شارك الحق في الوجود فصح له المقام مقام الجمع بوجود الحق في الوجود وفي نفس الأمر الوجود عين الحق ليس غيره فلما أدخله حضرته تعالى ضرب عنقه أي أزال جماعته لأن العنق الجماعة فلما زال عنه إطلاق الجماعة عليه بما أعطاه من أحدية الأمر مجردة علمها من أنه جهل في إمكانه نفسه وإن جميع الممكنات مثله في هذا الحكم وهو قوله وما بقي أحد إلا دخله أي في نفس الأمر ما ثم إلا أحدية مجردة علمها وجهلها من جهلها وهذا الحكم يظهر في الشهادة في وجود الحق بالاسم الخاص الذي لذلك الممكن الذي يقال فيه أنه عالم وجاهل وما كان من الأسماء والأسماء والأحكام للممكنات والوجود للحق فاعلم ذلك والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

الباب الموفى أربعمائة
في معرفة منازلة من ظهر لي بطنت له
ومن وقف عند حدي اطلعت عليه

ظهوري بطون الحق في كل موطن ... وحدي وجود الحق في كل مطلع
فإن كان عيني في وجودي لم يكن ... وإن كان لم يظهر وضاق من اتسع
فيا خيبة الأكوان إن لم يكن بها ... ويا سعدها إن كان في عينها طلع
هو البرق إلا أنه هو خلب ... فما يسبحه رعد ولا مطر يقع

اعلم أيدنا الله وإياك أن الله تعالى يقول عن الهوية هو الأول والآخر وما ثم إلا أنا وهو وكان ولم يكن ثم كنت وعند وجودي قسم الصلاة بيني وبينه نصفين وما ثم إلا مصل كل قد علم صلاته وتسبيحه وهو السمع والبصر مني فما أسمع إلا نفسه فهو الأول والآخر ما هو أنا فإن الآلة لا حكم لها إلا بالصانع بها كما كان صانعاً فيها فصنع فيها بها وبنفسه بها من حيث قبولها وبنفسه من حيث تجليه بخطابه

تعددت الأعيان والأمر واحد ... وأشهدت الأكوان والله شاهد
فما ثم إلا الله ما ثم غيره ... أقر بتوحيد ما هو جاحد

فإذا ظهرت بعيني في الحمد لله رب العالمين بطن تعالى في خطابي وسمع إيماني وقال أثنى على عبدي فسمى آخريته عبداً وفي الجواب هو الرب فالأولية ردها إلي فإنه لم يقل حتى قلت كما أني لم أوجد حتى قال كن فكنت أول سامع وكان أول قائل ثم كنت أول قائل وكان أول سامع فتعين الباطن والظاهر وهو بكل شيء عليم بي وبنفسه وما ظهر إلا بي وما بطن إلا بي وما صحت الأولية إلا بي وما ثبتت الآخرية إلا بي فأنا كل شيء فهو بي عليم فلو لم أكن بمن كان يكون عالماً فأنا أعطيته العلم وهو أعطاني الوجود فارتبطت الأمور بيني وبينه وقد اعترف لي بذلك في تقسيمه الصلاة بيني وبينه على السواء لأنه علم أنه لي كما أنا له فلابد مني ومنه فلابد من واجب وممكن ولو لم يكن كذلك لكان عاطلاً غير حال فأنا زينته فهو أرضى أنا جعلنا ما على الأرض زينة لها فظهر بي اقتداره ونفوذ أحكامه وسلطان مشيئته فلو لم أكن لم تكن زينته ثم قلب الأمر فجعلني أرضاً وكان زينة لي وقلدني الإمامة فلم أجد على من أكون إماماً إلا عليه وعين إمامتي ما زينني به وما زينني إلا بهويته فهو سمعي وبصري ولساني ويدي ورجلي ومؤيدي وجعلني نوراً كلي فزينني به له وأشقت الأرض بنورها وهو نور السموات والأرض وذكر أن الأرض ذلول وهل ثم أذل مني وأنا تحت عزته ولما خلق الخلق وعرفني بما خلق قال لي اجعل بالك وتفرج في صنعي بخلقي فكلف وأنا أنظر إلى ما يريد إظهاره مما لا علم لي به فحد الحدوءد فتجاوزتها العبيد وقال فلم يسمع له مقال وأمر فلم يمتثل أمره ابتداء ونهى فلم يمتثل له نهي ابتداء وقال فاعترض كيف تجعل

فيها من يفسده فيها فجعلوا نظرهم أصلح من نظره وعلمهم أتم من علمه فقال لي أنت قلت أنك ذلول ولا ذلة أعظم من ذلتك وأي ذلة أعظم من ذلة من أذلة الذليل هذا الملك يعترض هذا الخليفة وليته ونهيته فعصى هذا اللعين أمرته بالسجود فأبى وادعى الخيرية على من هو خير منه فهل رأيت بعينك إلا من اعترف بعظمتي ونفوذ اقتداري ومع ذلك خالفني واعترض علي وتعدى حدي فلو كانت عزتي وعظمتي حالاً لهم زينتهم بها ما وقع شيء من ذلك فهم أرض مرداء جرداء لا نبات فيها فلا زينة عليها فعلمت أنه مني أتيت علي فزينتهم زينتي فعظموني وما عظمني إلا زينتي فقال المعترض لا علم لنا وقال من نهيته ربنا ظلمنا أنفسنا وقال من خالف أمري أني أخاف الله رب العالمين فأين هذا المقام من ذلك وأين دار رضوان من دار مالك فإليه يرجع الأمر كله فمن العزيز ومن الذليل فلولا ما اطلع على من تجاوز الحدود والرسوم ما رجعوا إلى حدودهم فإن الاطلاع ما يكون إلا من رفيع وهو رفيع الدرجات فخافوا فاعترفوا كما قلنا بجهالتهم وظلمهم أنفسهم وخوفهم من تعدى حدود سيدهم فقال يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم وتجاوزوا حدود سيدهم لا تقنطوا من رحمة الله فإن الله للرحمة خلقهم ولهذا تسمى بالرحمن واستوى به على العرش وأرسل أكمل الرسل وأجلهم قد رأوا أعمهم رسالة رحمة للعالمين ولم يخص عالماً من عالم فدخل المطيع والعاصي والمؤمن والمكذب والموحد والمشرك في هذا الخطاب الذي هو مسمى العالم ولما أعطاه صلى الله عليه وسلم مقام الغيرة على جناب الله تعالى وما يستحقه أخذ يقنت في صلاته شهراً يدعو على طائفة من عباد الله بالهلاك رعل وذكوان وعصية عصت الله ورسوله فأنزل الله عليه وحيه بواسطة الروح الأمين يا محمد أن الله يقول لك ما أرسلك سباباً ولا لعاناً وإنما بعثك رحمة أي لترحم مثل هؤلاء كأنه يقول له بدل دعائك عليهم كنت تدعوني لهم ثم تلا عليه كلام ربه وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين أي لترحمهم فإنك إذا دعوتني لهم ربما وفقتهم لطاعتي فترى سرور عينك وقرتها في طاعتهم وإذا لعنتهم ودعوت عليهم وأوجبت دعاك فيهم لم يتمكن أن آخذهم إلا بأن يزيد طغياناً وإثماً مبيناً وذلك كله إنما كان بدعائك عليهم فكأنك أمرتهم بالزيادة في الطغيان الذي نؤاخذهم به فتنبه رسول الله صلى الله عليه وسلم لما أدبه به ربه فقال صلى الله عليه وسلم أن الله أدبني فحسن أدبي وقال بعد ذلك اللهم اهد قومي فإنهم لا يعلمون وقام ليلة إلى الصباح لا يتلو فيها إلا قوله تعالى إن تعذبهم فإنهم عبادك وإن تغفر لهم فإنك أنت العزيز الحكيم وهو قول عيسى عليه السلام والله تعالى قد قال له لما ذكر رسله أؤلئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده

١١٠١ المجلد الرابع

١١٠٢ بسم الله الرحمن الرحيم

١١٠٣ الباب الحادي وأربعمائة

١١٠٤ في معرفة منازلة الميت والحي

١١٠٥ ليس له إلى رؤيتي من سبيل

وكان من هدى عيسى عليه السلام هذه الآية التي قام بها رسول الله صلى الله عليه وسلم ليله كله إلى الصباح أين هذا المقام من دعائه صلى الله عليه وسلم على رعل وذكوان أن الله يغفر الذنوب جميعاً وما خص ذنباً من ذنب كما لم يخص إسرافاً من إسراف كما لم يخص في أرسال محمد صلى الله عليه وسلم عالماً من عالم أنه هو الغفو الحيم بالألف واللام للشمول مع عمارة الدارين فلابد من شمول الرحمة

ولولا أن الأمور قد عين الله لها آجالاً مسماة وأياماً معدودات لكان عين الانتقال بالموت إلى عين الرحمة بهم التي تكون لهم بعد استيفاء الحدود لتعديهم الحدود فتعديهم الحدود هو الذي أقام عليهم في الدار الآخرة الحدود كما أقامها على بعضهم في الدار الدنيا فما مات أحد من خلق الله إلا كما ولد مؤمناً وما وقع الأخذ إلا بما كان بين الإيمانين فإن رحمة الله وسعت كل شيء وباطنه فيه الرحمة ولهذا قال من ظهر لي بطنت له لأنه ما ظهر أحد لله حتى فارقه إذ لو لم يفارقه لما ميز نفسه عنه فبطن الحق في ظهوره فهو السور الذي باطنه فيه الرحمة وظاهره من قبله العذاب والناس لا يشعرون والكلام في هذا الباب لا يتناهى فصوله وهذا القدر من التنبيه على ما فيه كاف إن شاء الله لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد والله يقول الحق وهو يهدي السبيل.ن من هدى عيسى عليه السلام هذه الآية التي قام بها رسول الله صلى الله عليه وسلم ليله كله إلى الصباح أين هذا المقام من دعائه صلى الله عليه وسلم على رعل وذكوان أن الله يغفر الذنوب جميعاً وما خص ذنباً من ذنب كما لم يخص إسرافاً من إسراف كما لم يخص في أرسال محمد صلى الله عليه وسلم عالماً من عالم أنه هو الغفو الحيم بالألف واللام للشمول مع عمارة الدارين فلابد من شمول الرحمة ولولا أن الأمور قد عين الله لها آجالاً مسماة وأياماً معدودات لكان عين الانتقال بالموت إلى عين الرحمة بهم التي تكون لهم بعد استيفاء الحدود لتعديهم الحدود فتعديهم الحدود هو الذي أقام عليهم في الدار الآخرة الحدود كما أقامها على بعضهم في الدار الدنيا فما مات أحد من خلق الله إلا كما ولد مؤمناً وما وقع الأخذ إلا بما كان بين الإيمانين فإن رحمة الله وسعت كل شيء وباطنه فيه الرحمة ولهذا قال من ظهر لي بطنت له لأنه ما ظهر أحد لله حتى فارقه إذ لو لم يفارقه لما ميز نفسه عنه فبطن الحق في ظهوره فهو السور الذي باطنه فيه الرحمة وظاهره من قبله العذاب والناس لا يشعرون والكلام في هذا الباب لا يتناهى فصوله وهذا القدر من التنبيه على ما فيه كاف إن شاء الله لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد والله يقول الحق وهو يهدي السبيل.

المجَلد الرابع

بِسْم الله الرَّحْمَنِ الرَّحَيْمِ

الباب الحادي وأربعمائة

في معرفة منازلة الميت والحي

ليس له إلى رؤيتي من سبيل

قد استوى الميت والحي ... في كونهم ما عندهم شيّ

مني فلا نور ولا ظلمة ... فيهم ولا ظل ولا فيّ

رؤيتهم إليّ معدومة ... فنشرهم في كونها طيّ

وفهمهم إن كان معناهم ... عنه إذا حققته عيّ

١١٠٦ الباب الثاني وأربعمائة

١١٠٧ في معرفة منازلة من غالبني غلبته

١١٠٨ ومن غالبته غلبني فالجنوح إلى السلم أولى

قال الله عز وجل لا تدركه الأبصار وقال عز وجل لموسى عليه السلام لن تراني وكل مرئيّ لا يرى الرائي إذا رآه منه الأقدر منزلته ورتبته فما رآه وما رأى إلا نفسه ولولا ذلك ما تفاضلت الرؤية في الرائين إذ لو كان هو المرئي ما اختلفوا لكن لما كان هو مجلي رؤيتهم

أنفسهم لذلك وصفوه بأنه يتجلى وأنه يرى ولكن شغل الرائي برؤيته نفسه في مجلي الحق حجبه عن رؤية الحق فلذلك لو لم تبدُ للرائي صورته أو صورة كون من إلا كوان ربما كان يراه فما حجبنا عنه إلا أنفسنا فلو زلنا عنا ما رأيناه لأنه ما كان يبقى ثم بزوالنا من يراه وإن نحن لم نزل فما نرى إلا أنفسنا فيه وصورنا وقدرنا ومنزلتنا فعلى كل حال ما رأيناه وقد نتوسع فنقول قد رأيناه ونصدق كما أنه لو قلنا رأينا الإنسان ولما كان صدقنا في أن نقول رأينا من مضى من الناس ومن بقي ومن في زماننا من كونهم إنساناً لا من حيث شخصية كل إنسان ولما كان العالم أجمعه وآحاده على صورة حق ورأينا الحق فقد رأينا وصدقنا وإن نظرنا إلى عين التمييز في عين عين لم نصدق وأما قوله صلى الله عليه وسلم في حديث الدجال ودعواه أنه إله فعهد إلينا رسول الله صلى الله عليه وسلم أن أحدنا لا يرى ربه حتى يموت لأن الغطاء لا ينكشف عن البصر إلا بالموت والبصر من العبد هوية الحق فعينك غطاء على بصر الحق أدرك الحق ورآه لا أنت فإن الله لا تدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار وهو اللطيف الخبير ولا ألطف من هوية تكون عين بصر العبد وبصر العبد لا يدرك الله وليس في القوة أن بفصل بين البصرين والخبيرة علم الذوق فهو العليم خبرة أنه بصر العبد في بصر العبد وكذا هو الأمر في نفسه وإن كان حياً فقد استوى الميت والحيّ في كون ألحق تعالى بصرهما وما عندهما هما شيء فإن الله لا يحل في شيء ولا يحل فيه شيء إذ ليس كمثله شيء وهو السميع البصير:

فكل سمع وبصر ... هوية الحق وقد

فانظر إذا أبصرت من ... تبصره وتر العدد

وكن به معترفاً ... في كل غيّ ورشد

الباب الثاني وأربعمائة

في معرفة منازلة من غالبني غلبته

ومن غالبته غلبني فالجنوح إلى السلم أولى

من غالب الحق ما بنفك ذا نصب ... ولا يزال مع الأنفاس في تعب

فاجنح إلى السلم لا تجنح إلى الحرب ... وإن تحارب نخيل الله في الطلب

إني نصحتك فاسمع ما أفوه به ... إن الهلاكين مقرونان بالحرب

فاحذر فديتك أفلاكاً تد وربما ... لا ترتضيه وخف مصارع النوب

لو جاءك الملأ العلوي مبتلياً ... بالحرب سلم له وجد في الهرب

وانزع إليه وقل يا منتهى أملي ... ألست تعلم أن العز في الحجب

قال الله عز وجل " وإن جنحوا للسلم فاجنح لها وتوكل على الله " اعلم أنه قد تقرر عند أصحاب الأفكار أن لله صفات وأسماء لها مراتب وللعبد التخلق والتحلي بها على حد مخصوص ونعت منصوص عليه وحال معين إذا تعدى ذلك العبد كان للحق منازعاً استحق الإقصاء والطرد عن القرب السعادي كما ورد في قوله تعالى " الكبرياء ردائي والعظمة إزاري من نازعني واحد منهما قصمته " وللعبد صفات وأسماء تليق به وقد داخله الحق في الإنصاف بها مما تحيله العقول ولكن وردت به الشرائع ووجب الإيمان بها فلا يقال كيف مع إطلاقها عليه قربةً وإيماناً من لم يقل بها وأنكرها فقد كفر ومرق من الإسلام ومن تأوّلها كان على قدم الغرور فلا نعلم نسبتها إلى الله إلا بأعلام الله وكذلك كل اسم تحلينا به من أسمائه أيضاً مجهول بالنسبة إليه عندنا إلا أن يعلمنا الله فنعلم ذلك بإعلامه فالكل على السواء ما لنا وما له فلما عين ما عين له وتحلينا به سمي ذلك مغالبة منا للحق ولما عين ما عين لنا واتصف به سمي ذلك مغالبة من الحق وموضع الجنوح إلى السلم من هذا الأمر هو أن ترد الكل إليه فما أعطانا من ذلك ولو أعطانا الكل قبلناه على جهة الإنعام، واعلم أن سبب المنازعة والمغالبة أمر أن الاستخلاف الذي هو الإمامة والخلق على الصورة فلا بد للخليفة أن يظهر بكل صورة يظهر بها من استخلفه فلا بد من إحاطة الخليفة بجميع الأسماء والصفات الإلهية التي يطلبها العالم الذي ولاه عليه الحق سبحانه ولما اقتضى الأمر ذلك أنزل أمر منه سماه شرعاً بيّن فيه مصارف هذه الأسماء والصفات الإلهية التي لا بد للخليفة من الظهور بها وعهد إليه بها فكل نائب في العالم

فله الظهور بجميع الأسماء ومن النوّاب من أخذ المرتبة بنفسه من غير عهد إلهي إليه بها وقام بالعدل في الرعايا واستند إلى الحق في ذلك كملوك زماننا اليوم مع الخليفة فمنهم السمع والطاعة فيما يوافق أغراضهم وما لا يوافق فهم فيه كما هم في أصل توليتهم ابتداءً ومنهم من لا يعمل بمكارم الأخلاق ولا يمشي بالعدل في رعيته فذلك هو المنازع لحدود مكارم الأخلاق والمغالب لجناب الحق في مغالبته رسل الله كفرعون صاحب موسى عليه السلام وأمثاله والحق له الاقتدار التام لكن من نعوته الإمهال والحلم والتراخي بالمؤاخذة لا الإهمال فإذا أخذ لم يفلت وزمان عمر الحياة الدنيا زمان الصلح واستدراك الفائت والحبر بمن قام بمصالح الأمور المرضية عند الله تعالى المسماة خيراً الموافقة لما نزلت بها الشرائع غير أن هذا الإمام لم يتصف بها من حيث ما شرعت ولا من حيث ما أوصى الحق بها ولكن اتصف بها لكونها مكارم أخلاق عرفية عرف الحق قدرها وأثنى على من اتصف بها كما قال صلى الله عليه وسلم في تاريخ ميلاده عن كسرى وهو من جملة النوّاب الملوك قال ولدت في زمان الملك العادل فسماه ملكاً وصفه بالعدل وإن كان فيه غير شرع منزل فهو صفة مرعية عند الله وسماهم ملوكاً وإن كان الحق ما استخلفهم بالخطاب الإلهي على الكشف لكنهم نوّابه من وراء الحجاب فإذا ظهروا بصفات ما ينبغي للملك أن يظهر بها ولم يوافق بها المصارف الإلهية التي شرعها الحق بألسنة الرسل نعت ذلك المنازع والمغالب فمهما ظهر كانت الغلبة له ومهما ظهر عليه كانت الغلبة للحق فكان الحرب سجالاً له وعليه وصورة السلم موافقةٌ الحق في المصارف من غير اتباع وهذا كله فيمن قام في الملك بنفسه وأما ولاة الحق من الرسل فليس إلا العدل المحض ولا نتصوّر منازعة من أولئك صلوات الله عليهم وأما الأئمة الذين استنابهم الله واستخلفهم بتقديم الرسل إياهم على القيام بما شرع في عباده من الأحكام فهم على قسمين قسم يعدلون بصورة حق ولا يتعدون ما شرع لهم والقسم الآخر قائلون بما شرع لهم غير أنهم لم يرجعوا ما دعوا إليه في المصارف التي دعاهم الحق إليها وجاروا عن الحق في ذلك وعلموا أنهم جائرون قاسطون فهم من حيث الصورة الظاهرة مغالبون ومنازعون فيمهلهم الله لعلهم يرجعون ففي زمان ذلك الإمهال تظهر الغلبة لهم على الحق المشروع الذي يرضي من استخلفهم وفي وقت تكون الغلبة للحق عليهم بإقامة منازع في مقابلته يدعو إلى الحق وإلى طريق مستقيم وإذا ظهر فقد أوجب الحق على عباده القتال معه والقيام في حقه ونصرته والأخذ على يد الجائر ولا يزال الأمر على ما قلناه حتى يأتي أمر الله وتنفذ

١١٠٩ الباب الثالث وأربعمائة

١١١٠ في معرفة منازلة لا حجة لي على عبيدي

١١١١ ما قلت لأحد منهم لم عملت إلا قال لي أنت عملت

الكلمة الحق ويتوحد الأمر وتعم الرحمة ويرجع الأمر كله إليه كما كان أوّل مرة ويرتفع بعض النسب ويبقى بعضهما بحسب المحل والدار والنشأة التي تصير فيها وإليها فإن للزمان حكماً وللمكان حكماً وللحال حكماً والله يقضي الحق وهو خير الفاصلين فنزول المغالبة والمنازعة ويبقى الصلح والسلم في دار السلام إلى الأبد لا ينقصني أمده بأزل لا يعنيه أبده والله يقول الحق وهو يهدي السبيل:الكلمة الحق ويتوحد الأمر وتعم الرحمة ويرجع الأمر كله إليه كما كان أوّل مرة ويرتفع بعض النسب ويبقى بعضهما بحسب المحل والدار والنشأة التي تصير فيها وإليها فإن للزمان حكماً وللمكان حكماً وللحال حكماً والله يقضي الحق وهو خير الفاصلين فنزول المغالبة والمنازعة ويبقى الصلح والسلم في دار السلام إلى الأبد لا ينقصني أمده بأزل لا يعنيه أبده والله يقول الحق وهو يهدي السبيل:

إن الخليفة من كانت إمامته ... من صورة الحق والأسماء تعضده
ليس الخليفة من قامت أدلته ... من الهوى وهوى الأهواء يقصده
له التقدم بالمعنى وليس له ... توقيع حق ولا شرع يؤيده

فيدعي الحق والأسياف تعضده ... وهو الكذوب ونجم الحق يرصده

الباب الثالث وأربعمائة
في معرفة منازلة لا حجة لي على عبيدي

ما قلت لأحد منهم لم عملت إلا قال لي أنت عملت

وقال الحق ولكن السابقة أسبق بلا شك فلا تبديل

إذا كنت حقاً فالمقال مقالتي ... وإن لم أكن فالقول قول المنازع

لي الحجة البيضاء في كل موطن ... به فهي تبدو في قريب وشاسع

ولما دعاني للحديث مسامراً ... تجافت جنوبي رغبة عن مضاجعي

فقال لنا أهلاً يا كرم سامر ... يعيد عن الإكفاء للكل جامع

فقلت له لولاك ما كنت جامعاً ... لحق وخلق ثم فاضت مدامعي

قال أتبكي قلت دمع مسرّة ... لما ملئت مما تقول مسامعي

قال الله عز وجل " والله خلقكم وما تعملون " اعلم أن الكريم هو الذي يترك ما له ويؤدّي ما أوجبه على نفسه من الحقوق كرماً منه قبل أن يسألها ثم إنه يمنع وقتاً يطالب وقتاً لتظهر بذلك منزلة الشافع عنده في مثل هذا وكرمه بالسائل فيما سأله فيه بإجابته وعبيد الله عبدان عبد ليس للشيطان عليه سلطان وهو عبد الاختصاص وهو الذي لا ينطق إلا بالله ولا يسمع إلا بالله فالحجة لله لا له قل فلله الحجة البالغة فإنها حجة الله ومن عبيد الاختصاص من ينطق عن الله ويسمع من الله فهذا أيضاً من أهل الحجة البالغة لأنه لا ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى فهو تعالى السائل والمجيب وأما عبد العموم فهو الذي قال عنهم لرسول الله صلى الله عليه وسلم :وإذا سألك عبادي عني فإني قريب أجيب دعوة الداع إذا دعاني " فما خص عبيداً من عبيد وأضافهم إليه وقوله يا عبادي الذين أسرفوا فأضافهم إليه مع كونهم مسرفين على الإطلاق في الإسراف ونهاهم أن يقنطوا من رحمة الله وهذا وأمثاله أطمع إبليس في رحمة الله من عين المنة ولو قنط من رحمة الله لزاد إلى عصيانه عصياناً وأخبر الله عنه في إسرافه أنه يعدنا الفقر ويأمرنا بالفحشاء ليجعل فضله تعالى في مقابلة ما وعد به الشيطان من الفقر الذي هو به مأمور في قوله تعالى وعدهم فهو مصدق لله فيما أخبر به عنه ممتثل أمر الله بشبهة في أمره في قوله وعدهم وجعل مغفرته في مقابلة الفحشاء والأمر بالفحشاء من الفحشاء فدخل تحت وعد الحق بالمغفرة فزاده طمعاً وإن كانت دار النار مسكنه لأنه من أهلها وإن حارت عليه أوزار من اتبعه ممن هو من أهل النار فما حل إلا ما هو منقطع بالغ إلى أجل وفضل الله لا انقطاع له لأنه خارج عن الجزاء الوفاق ورحمة الله لا تخص محلاً من محل ولا داراً من دار بل وسعت كل شيء فدار الرحمة هي دار الوجود وهؤلاء العبيد المذكورون ذكرهم الله بالإضافة إليه والإضافة إليه تشريف فجمع في الإضافة بين العبيد الذين أسرفوا على أنفسهم الذين نهاهم سبحانه أن يقنطوا من رحمة الله وبشرهم أنه يغفر الذنوب جميعاً ولم يعين وقتاً فقد تكون المغفرة سابقة لبعض العبيد لاحقة لبعض العبيد وبين العبيد الذين ليس للشيطان عليهم سلطان

١١١٢ الباب الرابع وأربعمائة

١١١٣ في معرفة منازلة من شق على رعيته

١١١٤ سعى في هلاك ملكه ومن رفق بهم بقي ملكا كل سيد قتل عبدا من عبيده فإنما

فما تم إلا عبده وهو ربه ... وما تم إلا راحم ورحيم

أراد بالرحيم هنا المرحوم اسم مفعول مثل قتيل وجريح وطريد ولا تبديل لكلمات الله وهي أعيان العالم وإنما التبديل لله لا لهم ما ننسخ من آية أو ننسها نأت بخير منها أو مثلها وفي قراءة أو ننساها فأولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات ومن يبدل نعمة الله وهي ما بشرنا به من عموم مغفرته من بعد ما جاءته فمن هنا وإن كانت شرطاً ففيها رائحة الاستفهام وقال في الجواب فإن الله شديد العقاب ولم يقل فإن الله يعاقب من بدل نعمة الله فهو كما قال شديد العقاب في حال العقوبة فإثم من يقدر يبدل نعمة الله من بعد ما جاءته فيبدل نعمة الله بما هو خير منها بحسب حاجة الوقت فإن الحكم له أو مثلها والنسخ تبديل لا بد إثم أنه القائل أنا عند ظن عبدي بي فليظن بي خيراً فمن لم يظنّ بالله خيراً فقد عصى أمره وجهل ربه وأشقى من إبليس فلا يكون وقد يكون وقد أخبر الله تعالى عنه أنه يتبرأ من الكافر ووصفه بالخوف لله رب العالمين وقد ذكر تعالى أنه " إنما يخشى الله من عباده العلماء " وأتم هذه الآية بقوله أن الله عزيز أي يمتنع أن يؤثر فيه أمر يحول بينه وبين عموم مغفرته على عباده غفور ببينة مبالغة في الغفران بعمومها فهي رجاء مطلق للعصاة على طبقاتهم وقوله فيمن يبدل نعمة الله من بعد ما جاءته أنه شديد العقاب أي يسرع تعالى إلى من هذه صفته بالعقاب وهو أن يعقبه فيما بدله أن التبديل لله عز وجل وليس له فيعرّفه أنه بيده ملكوت كل شيء فإن الله ما قرن بهذا العقاب ألماً ومتى لم يقرن الألم بعذاب أو عقاب فله محمل في عين الأمر المؤلم فإنه لا يخاف إلا من الألم ولا يرغب إلا في الالتذاذ خاصة هذا يقتضيه الطبع الذي وجد عليه من يقبل الألم واللذة وقد أعطى الله لعبيده في القرآن من الاحتجاج ما لا يحصى كثرة كل ذلك تعليم من الله فلو كان الشقاء يستأصل الشقيّ ما بسط الله لعباده من الرحمة ما بسط ولا ذكر من الحجج ما ذكره وهو قوله وعلمك ما لم تكن تعلم وكان فضل الله عليك عظيماً ولا يعظم الفضل الإلهي إلا في المسرفين والمجرمين وأما في المحسنين فما على المحسنين من سبيل فإن الفضل الإلهي جاءهم ابتداء وبه كانوا محسنين وما يبقى الفضل الإلهي إلا في غير المحسنين والله يقول الحق وهو يهدي السبيل ويهدي من يشاء إلى صراط مستقيم.

الباب الرابع وأربعمائة

في معرفة منازلة من شق على رعيته

سعى في هلاك ملكه ومن رفق بهم بقي ملكاً كل سيد قتل عبداً من عبيده فإنما قتل سيادة من سياداته إلا أنا فانظره

حكم الإضافة يبقيه ويبقينا ... وتلك حكمته سبحانه فينا

لولا العبيد لما كانت سيادة من ... ساد العباد ولا كانوا موالينا

قد قال في خلدي ما كان معتقدي ... عند النداء كما كنّا يكونونا

ما يعدم الحق موجوداً لزلته ... وكيف يعدم من فيه يوالينا

بكونه كان خلاقاً وليس له ... في نفسه أثر ولا يبارينا

١١١٥ الباب الخامس وأربعمائة

١١١٦ في معرفة منازلة من جعل قلبه بيتي

١١١٧ وأخلاه من غيري ما يدري أحد ما أعطيه فلا تشبهوه بالبيت المعمور فأنه بيت

قال الله تعالى " الحمد لله رب العالمين " لم يقل ري نفسه لأن الشيء لا يضاف إلى نفسه فهذه وصية إلهية لعباده لما خلقهم على صورته وأعطى منهم الإمامة الكبرى والدنيا وما بينهما وذلك قوله صلى الله عليه وسلم " كلكم راع ومسؤول عن رعيته " فأعلى الرعاء الإمامة الكبرى وأدناها إمامة الإنسان على جوارحه وما بينهما ممن له الإمامة على أهله وولده وتلامذته ومماليكه فما من إنسان إلا وهو مخلوق وعلى الصورة ولهذا عمت الإمامة جميع الأناسي والحكم في الكل واحد من حيث ما هو إمام والملك يتسع ويضيق كما قررنا فالإمام

مراقب أحوال مماليكه مع الأنفاس وهذا هو الإمام الذي عرف قدر ما ولاه الله عليه وقدّمه كل ذلك ليعلم أن رقيب عليه وهو الذي استخلفه ثم نبهه على أمر لو عقل عن الله وذلك أن السيد إذا نقصه عين أو حال ممن ساد عليه فإنه قد نقص من سيادته بقدر ذلك وعزل بقدر ذلك كمن أعتق شقصاله في عبده فقد عتق من العبد ما عتق ولم يسر العتق في العبد كله إلا أن يعتق كله كذلك الإمام إن غفل بلهوه وشأنه وشارك رعيته فيما هم عليه من فنون اللذات ونيل الشهوات ولم ينظر من أحوال ما هو مأمور بالنظر في أحواله من رعاياه فقد عزل نفسه بفعله ورمت به المرتبة وبقي عليه السؤال من اله والوبال والخيبة وفقد الرياسة والسيادة وحرمه الله خيرها وندم حيث لم ينفعه الندم فإنه لو لم يسأل عن ذلك وترك وشأنه لكان بعض شيء إلا الحق فأنه لا ينقص عنه من ملكه شيء فإن عبده إذا مات من الحياة الدنيا انتقل إليه في البرزخ فبقي حكم السيادة لله عليه بخلاف الإنسان إذا مات عبده ماتت سيادته التي كان بها سيداً عليه فهذا الفرق بيننا وبين الحق في الربوبية قال صلى الله عليه وسلم إن الله يحب الرفق في الأمر كله فالعالم من علم الرفق والرفيق والمرفوق فما من إنسان إلا وهو رفيق مرفوق به فهو مملوك من وجه مالك من وجه ورفع بعضكم فوق بعض درجات ليتخذ بعضكم بعضاً سخرياً والله رفيع الدرجات فنحن له كما هو لنا وكما نحن لنا فنحن لما وله وهو لنا لا له وليس في هذا الباب أشكل من إضافة العلم الإلهي إلى المعلومات ولا القدرة إلى المقدورات ولا الإرادة إلى المرادات لحدوث التعلق أعني تعلق كل صفة بمتعلقها من حيث العالم والقادر والمريد فإن المعلومات والمقدورات والمرادات لا نهاية لها فهو يحيط علماً بأنها لا تتناهى ولما كان الأمر على ما أشرنا إليه وعثر على ذلك من عثر عليه من المتكلمين قال الاسترسال وعبر آخر بحدوث التعلق وقال الله في هذا المقام حتى نعلم وأنكر بعض العلماء من القدماء تعلق العلم الإلهي بالتفصيل لعدم التناهي في ذلك وكونه غير داخل في الوجود فيعلم التفصيل من حيث ما هو تفصيل في أمر ما لا في كذا على التعيين واضطربت العقول فيه لاضطراب أفكارها ورفع الأشكال في هذه المسألة عندنا أهل الكشف والوجود والإلقاء الإلهي أن العلم نسبة بين العالم والمعلومات وما تم إلا ذات الحق وهي عين وجوده وليس لوجوده مفتتح ولا منتهى فيكون له طرف والمعلومات متعلق وجوده فتعلق ما لا يتناهى وجوداً بما لا يتناهى معلوماً ومقدوراً ومراداً فتفطن فإنه أمر دقيق فإن الحق عين وجوده لا يتصف بالدخول في الوجود فيتناهى فإنه كل ما دخل في الوجود فهو متناهٍ والبارئ هو عين الوجود ما هو داخل في الوجود لأن وجوده عين ماهيته وما سوى الحق فمنه ما دخل في الوجود فتناهى بدخوله في الوجود ومنه ما لم يدخل في الوجود فلا يتصف بالتناهي فتحقق ما نبهتك عليه فإنك ما تجده في غير هذا الموضع وعلى هذا تأخذ المقدورات والمرادات والله يقول الحق وهو يهدي السبيل.

الباب الخامس وأربعمائة

في معرفة منازلة من جعل قلبه بيتي

وأخلاه من غيري ما يدري أحد ما أعطيه فلا تشبهوه بالبيت المعمور فأنه بيت ملائكتي لا بيتي ولهذا لم أسكن فيه خليلي ابراهيم عليه السلام

القلب بيتك لا بيتي فاعمره ... فلست أذكر شيئاً أنت تذكره

ذكري لنفسي حجاب إنّ ذكرك لنا ... هو السرور الذي بالحسن تغمره

إذا ذكرتك كان الذكر منك لنا ... فلست تذكر أمراً نحن نذكره

إن الخليل يظهر البيت مسكنه ... من أجل قلب له ما زلت تعمره

فلو يحل به لكنت تابعه ... وليس يسكنه فلست تعمره

فالحمد لله حمداً لا يفوه به ... إلا الذي هو في قلبي يصوّره

اعلم أيدنا الله وإياك بروح القدس أن رحمة الله وسعت كل شيء ومن رحمته أن خلق الله بها قلب عبده وجعله أوسع من رحمته فإن قلب المؤمن وسع الحق كما ورد أن الله يقول ما وسعني أرضي ولا سمائي ووسعني قلب عبدي المؤمن فرحمته مع اتساعها يستحيل أن تتعلق به أو تسعه فإنها وإن كانت منه فلا تعود عليه وما أحال تعالى عليه أن يسعه قلب عبده وذلك أنه الذي يفقه عن الله ويعقل

عنه وقد أمره بالعلم به وما أمره إلا بما يمكن أن يقوم به فيكون الحق معلوماً معقولاً للعبد في قلبه ولا يتصف بأنه تعالى مرحوم فهذا يدلك على أن الرحمة لا تناله من خلقه كما يناله التقوى أعني تقوى القلوب كما قال ولكن يناله التقوى منكم وقال فإنها يعني شعائر الله وهي ضرب من العلم به من تقوى القلوب وقال تعالى " أم لهم قلوب يعقلون بها " وما جعلها عقلاً إلا ليعقل عنه العبد بها ما يخاطبه به ومما خاطبه به أن رحمته وسعت كل شيء وأن قلبه وسعه جل جلاله إلا أن ثم سراً أشير إليه ولا أبسطه وهو أن الله أخبر أنه أحب أن يعرف ومقتضى الحب معروف نخلق الخلق وتعرّف إليهم فعرفوه فما عرفوه بنظرهم وإنما عرفوه بتعريفه إياهم فهذي إشارة لمن كان له قلب وألقى السمع وهو شهيد والمحبة علم ذوق وما فينا إلا محب ومن أحب عرف مقتضى الحب فمن هنا تعرف عموم الرحمة والحديث الآخر غضب الله الكائن من إغضاب العبد ثم قال عنه التراجمة عليهم السلام في باب الشفاعة إذا سألوهم الخلق فيها يوم القيامة فيقولون إن الله قد غضب اليوم غضباً لم يغضب قبله مثله ولن يغضب بعده مثله فزال الغضب بالانتقام وأخبر صلى الله وسلم أن الصدقة تطفئ غضب الرب وهو الموفق عبده لما تصدق به فهو المطفئ غضبه بما وفق إليه عبده وهذا كثير لكن هذا القدر عند عباد الله منه فإنا لا نزيد عليه لأنا ما عرفناه إلا بتعريفه وهذا من جملة تعريفه لا من نظر المخلوق فلما اتخذ الله قلب عبده بيتاً لأنه جعله محل العلم به العرفاني لا النظري حماه وغار عليه أن يكون محلاً لغيره والعبد جامع فلا بد أن يظهر الحق تعالى لهذا العبد في صور شتى أي في صورة كل شيء لأنه محل العلم ولي محل العلم بالأشياء إلا القلب والحق يغار على قلب عبده أن يكون فيه غير ربه فاطلعه أنه صورة كل شيء وعين كل شيء فوسع كل شيء قلب العبد لأن كل شيء حق فما وسعه إلا الحق فمن علم الحق من حقيته فقد علم كل شيء وليس من علم شيئاً علم الحق وعلى الحقيقة فما علم العبد ذلك الشيء الذي يزعم أنه علمه لأنه لو علمه علم أنه الحق فلما لم يعلم أنه الحق قلنا فيه أنه لو يعلمه وإنما قال قلب المؤمن لا غير المؤمن لكون المعرفة بالله لا تكون إلا بتعريفه لا بحكم النظر الفكريّ ولا يقبل تعريفه به تعالى إلا المؤمن فإن غير المؤمن لا يقبل ذلك جملة واحدة فإنه الناظر على أحد ثلاثة أمور ما أن يحيل ذلك الذي ورد به التعريف على الحق فينقسم هنا المحيلون على أقسام فمنهم من يطعن في الرسل ويجعلهم تحت سلطان الخيال وهذه الطائفة من الأخسرين الذين أضلهم الله وأعماهم عن طريق الهدى بل في طريق الهدى لو علموا فهؤلاء قد جمعوا بين الجهل وبين المروق من الذين فلاحظ لهم في السعادة وقسم آخر منهم قالوا إن الرسل هم أعلم الناس بالله فتنزلوا في الخطاب على قدر إفهام الناس لا على ما هو الأمر عليه فإنه محال فهؤلاء كذبوا الله ورسوله فيما نسب الله إلى نفسه وإلى رسله بحسن عبارة كما يقول الإنسان إذا أراد أن يتأدب مع شخص آخر إذا حدثه بحديث يرى السامع في نظره أنه ليس كما قال المخبر فلا يقول له كذبت وإنما يقول له يصدق سيدي ولكن ما هو الأمر على هذا وإنما الأمر الذي ذكره سيدي على صورة كذا وكذا فهو يكذبه ويجهله بحسن عبارة هكذا فعل هؤلاء المتأوّلين وقسم آخر لا يقول بأنه نزل في العبارة إلى إفهام الناس وإنما كما يقول ليس المراد بهذا الخطاب إلا كذا وكذا ما المراد منه ما تفهمه العامة وهذا موجود في اللسان الذي جاء به الرسول فهؤلاء أشبه حالاً ممن تقدم إلا أنهم متحكمون في ذلك على الله بقولهم هذا هو المفهوم من اللسان وكذلك الذي يعتقده عامة ذلك اللسان هو أيضاً المفهوم من ذلك فما يمنع من أن يكون المجموع فأخطئوا في الحكم على الله بما لم يحكم به على نفسه فهؤلاء ما عبدوا إلا الإله الذي ربطت عليه عقولهم وقيدته وحصرته وقسم أخر

قال نؤمن بهذا اللفظ كما جاء من غير أن نعقل له معنى حتى نكون في هذا الإيمان به في حكم من لم يسمع به ونبقى على ما أعطانا دليل العقل من إحالة مفهوم هذا الظاهر من هذا القول فهذا القسم متحكم أيضاً بحسن عبارة وأنه رد على الله بحسن عبارة فإنهم جعلوا نفوسهم حكم نفوس لم تسمع ذلك الخطاب وقسم آخر قالوا نؤمن بهذا اللفظ على حد علم الله فيه وعلم رسوله صلى الله عليه وسلم فهؤلاء قد قالوا خاطبنا الله عبثاً لأنه خاطبنا بما لا نفهم والله يقول وما أرسلنا من رسول إلا بلسان قومه ليبين لهم وقد جاء بهذا فقد أبان كما قال الله لكن أبى هؤلاء أن يكون ذلك بياناً وهؤلاء كلهم مسلمون وأما الأمر الثالث فهم الذين كشف الله عن أعين بصائرهم غطاء الجهل فأشهدهم آيات أنفسهم وآيات الآفاق فتبين لهم أنه الحق لا غيره فآمنوا به بل علموه بكل وجه وفي كل صورة وإنه بكل شيء

محيط فلا يرى العارف شيئاً إلا فيه فهو ظرف إحاطة لكل شيء وكيف لا يكون وقد نبه على ذلك باسمه الدهر فدخل فيه كل ما سوى الله فمن رأى شيئاً فما رآه فيه ولذلك قال الصديق ما رأيت شيئاً إلا رأيت الله قبله لأنه ما رآه حتى دخل فيه فبالضرورة يرى الحق قبل الشيء بعينه لأنه يرى صدور ذلك الشيء منه فالحق بيت الموجودات كلها لأنه الوجود وقلب العبد بيت الحق لأنه وسعه ولكن قلب المؤمن لا غير نؤمن بهذا اللفظ كما جاء من غير أن نعقل له معنى حتى نكون في هذا الإيمان به في حكم من لم يسمع به ونبقى على ما أعطانا دليل العقل من إحالة مفهوم هذا الظاهر من هذا القول فهذا القسم متحكم أيضاً بحسن عبارة وأنه رد على الله بحسن عبارة فإنهم جعلوا نفوسهم حكم نفوس لم تسمع ذلك الخطاب وقسم آخر قالوا نؤمن بهذا اللفظ على حد علم الله فيه وعلم رسوله صلى الله عليه وسلم فهؤلاء قد قالوا خاطبنا الله عبثاً لأنه خاطبنا بما لا نفهم والله يقول وما أرسلنا من رسول إلا بلسان قومه ليبين لهم وقد جاء بهذا فقد أبان كما قال الله لكن أبى هؤلاء أن يكون ذلك بياناً وهؤلاء كلهم مسلمون وأما الأمر الثالث فهم الذين كشف الله عن أعين بصائرهم غطاء الجهل فأشهدهم آيات أنفسهم وآيات الآفاق فتبين لهم أنه الحق لا غيره فآمنوا به بل علموه بكل وجه وفي كل صورة وإنه بكل شيء محيط فلا يرى العارف شيئاً إلا فيه فهو ظرف إحاطة لكل شيء وكيف لا يكون وقد نبه على ذلك باسمه الدهر فدخل فيه كل ما سوى الله فمن رأى شيئاً فما رآه فيه ولذلك قال الصديق ما رأيت شيئاً إلا رأيت الله قبله لأنه ما رآه حتى دخل فيه فبالضرورة يرى الحق قبل الشيء بعينه لأنه يرى صدور ذلك الشيء منه فالحق بيت الموجودات كلها لأنه الوجود وقلب العبد بيت الحق لأنه وسعه ولكن قلب المؤمن لا غير

فمن كان بيت الحق فالحق بيته ... فعين وجود الحق عين الكوا ئن

وما حاز المؤمن إلا بكونه على صورة العالم وعلى صورة الحق وكل جزء من العالم ما هو على صورة الحق فمن هنا وصفه الحق بالسعة قال أبو يزيد البسطاميّ في سعن قلب العارف لو أن العرش يعني ملك الله وما حواه من جزئيات العالم وأعيانه مائة ألف ألف مرّة لا يريد الحصر وإنما يريد ما لا يتناهى ولا يبلغه المدى فعبر عنه بما دخل في الوجود ويدخل أبداً في زاوية من زوايا القلب العارف ما أحس به وذلك لأن قلباً وسع القديم كيف يحس بالمحدث موجوداً وهذا من أبي يزيد توسع على قدر مجلسه لإفهام الحاضرين أما التحقيق في ذلك أن يقول أن العارف لما وسع الحق قلبه وسع قلبه كل شيء إذ لا يكون شيء إلا عن الحق فلا تتكوّن صورة شيء إلا في قلبه يعني في قلب ذلك العبد الذي وسع الحق

فهو الهيولى لكل صورة ... من صورة صورة وسوره

وأنت ما بين ذا وهذا ... أقامك الحق فيه سورة

١١١٨ الباب السادس وأربعمائة

١١١٩ في معرفة منازلة ما ظهر مني شيء لشيء

١١٢٠ ولا ينبغي أن يظهر

وينظر إلى قول أبي يزيد ما قال الجنيدان إذا قرن بالقديم لو يبقَ له أثر إلا في قول الجنيد هنا أتم من قول أبي يزيد فإن المتحدث إذا قربته بالقديم كان الأثر للقديم لا للمحدث فتبين لك بهذه المقارنة ما هو الأمر عليه وهو ما قلناه فإنه لا يمكن أن يجهل الأثر وإنما كان قبل هذه المقارنة ينسب إلى المحدث فلما قرنه بالقديم رأى الأثر من القديم ورأى المحدث عين الأثر فقال ما قال ولا نشك بعد أن تقرّر هذا أن الخليل ابراهيم عليه السلام بهذه المثابة هو والرسول صلوات الله عليهم قد وسع قلبه الحق فجعله تعالى مسند أظهره إلى البيت المعمور وما دخله لأنه لو دخله لوسع البيت المعمور الحق لأنه قد وسع من وسعه وهي إشارةً لا حقيقة فإن جسم ابراهيم عليه السلام محصور بحيرون بلا شك فما نريد إلا الصورة التي هو عليها في البرزخ الذي انتقل إليه بالموت وأما قوله وأخلاه من غيري هو

قوله عليه السلام فيمن يقرأ القرآن من شغله ذكرى يعني القرآن يقرأه العبد عن مسألتي أعطيته أفضل ما أعطى السائلين قال تعالى " إنا نحن نزلنا الذكر " وهو القرآن وقال فاسألوا أهل الذكر يعني أهل القرآن لأنه قال ما فرطنا في الكتاب من شيء فهو الجامع لكل شيء فمن اعتقد غيرا وجب عليه أن يخلي قلبه للحق والناس يتفاضلون في الدرجات فإن الله قد فضل العالم بعضه على بعض أو أفضل المفاضلة فضل العلم بالله ألا تراه قد أعطاه تعالى أعني للإنسان بمنزلة الاسم الآخر الذي لله وأعطى نفسه تعالى الاسم الأول في رتبة العلم به وجعل الملك محاطاً به بين الأول والآخر فمن كان له علم بالمراتب علم ما للملك من الله وما له من إنسان ولهذا كان الملك وهو الروح الأمين يأتي بالوحي من الاسم الأول الذي لله إلى العبد الكامل الرسول النازل في منزل الاسم الإلهي الآخر وهو قوله تعالى شهد الله فبدأ بنفسه في الشهادة بتوحيده ثم ذكر الملائكة ثم ذكر بعد الملائكة أولى العلم وهم الأناسي فلله الأمر من قبل ومن بعد والملك ما بينهما وهكذا كان أمر الوجود فالأولية للحق ثم أوجد الملك ثم أوجد الإنسان وأعطاه الخلافة ولم يعطها الملك لأن الوسط له وكل وسط فهو محاط به فافهم فصورة فضل الملك على الإنسان بما أتاه به من عند الله وليس ذلك بدليل قاطع على الفضيلة في العقل وفي اللسان كما أن خلق السماوات والأرض أكبر من خلق الناس لأن الناس في رتبة الانفعال عن حركة الأفلاك وقبول التكوين الذي في العناصر فما ثم إلا وجوه خاصة وما ثم وجه محيط فمن وجه يفضل ومن وجه يكون مفضولاً والله يقول الحق وهو يهدي السبيل.

الباب السادس وأربعمائة
في معرفة منازلة ما ظهر مني شيء لشيء

ولا ينبغي أن يظهر

لو ظهرنا للشيء كان سوانا ... وسوانا مأثم أين الظهور
أنت عين الوجود ماثم غير ... ولهذا أنا الإله الغيور
لا تقسل يا عبيد إنك إني ... أنا باقٍ وأنت فإن تبور
كل وقت فأنت خلق جديد ... ولهذا لك الفناء والنشور

١١٢١ الباب السابع وأربعمائة

١١٢٢ في معرفة منازلة في أسرع من الطرفة

١١٢٣ تختلس مني إن نظرت إلى غيري لا لضعفي ولكن لضعفك

يقول الحق مأثم شيء ظهر إليه لأني عين كل شيء فما أظهر إلا لمن ليست له شيئية الوجود فلا تراني إلا الممكنات في شيئية ثبوتها فما ظهرت إليها لأنها لم تزل معدومة وأنا لم أزل موجوداً فوجودي عين ظهوري ولا ينبغي أن يكون الأمر إلا هكذا ولما كانت الأحكام فيما ظهر لا سمائي وفي نفس الأمر لا عيان الممكنات والوجود عيني لا غيري وفصلت الأحكام الإمكانية الصور في العين الواحدة كما يقول أهل النظر في تفصيل الأنواع في الجنس وتفصيل الأشخاص في النوع كذلك تفصيل الصور الإمكانية في العين وترى الأسماء أنا مسماها أعني الأسماء الحسنى فيجعل الأثر لها وفي الحقيقة ما الأثر إلا لأعيان الممكنات ولهذا ينطلق على صور أسماء الممكنات ومن أسماء الممكنات أسماء الله فلها نسبتان نسبة إلى الله تعالى ونسبة إلى صور الممكنات فالحق ليس بظاهر لأعيان صور الممكنات من حيث ما هي صور لها لا من حيث أنها ظهرت في عين الوجود الحق والشيء إذا كان في الشيء بمثل هذه الكينونة من القرب لا يمكن أن يراه فلا يمكن أن يظهر له كما نراه في الهواء ما منعنا من رؤيته إلا القرب المفرط فلا يمكن أن نراه ولا يمكن أن يظهر لنا عادة فلو تباعد عنا لرأيناه ومن المحال بعد الصور عن العين التي توجد فيها لأنها لو فارقتها انعدمت كما هو الأمر في نفسه فإن الصور في

هذه العين تنعدم وهي في لبس من خلق جديد فالممكنات من حيث أن لها الأسماء الإلهية وهابة هذه الصور الظاهرة بعضها لبعض في عين الوجود فما أظهرت هذه الأعيان الممكنات صورة إلا بالأسماء الإلهية من قائل وقادر وخالق ورازق ومحي ومميت ومعز ومذل وأما الغنى والعزة فهي للذات وهو الغني العزيز فغناها لها بكونها تعطي هذه الصور ولا تقبل العطاء لما تعطيه حقيقة ذاته وأما العزة لها فإن هذه الصور لا تعطيها ولا تؤثر فيها علماً بما تستفيده في حال وجودها بعضها من بعض فإن الأعيان هي المعطية لهذه الصور تلك العلوم التي استفادتها بالأسماء الإلهية وهذا معنى قوله تعالى حتى تعلم وهو العالم بلا شك فالحق عالم والأعيان عالمة ومستفيدة والعلم إنما هو عين الصور واستفادتها من الأسماء الإلهية التي أعطتها أعيان الممكنات العلوم ومن هنا تعلم حكم الكثرة والوحدة والمؤثر والمؤثر فيه والأثر ونسبة العالم من الله ونسبة تنوع الصور الظاهرة وما ظهر ومن ظهر وما بطن ومن بطن وحقيقة الأول والآخر والظاهر والباطن وإنها نعوت لمن له الأسماء الحسنى فتحقق ما ذكرناه في هذا الباب فأنه نافع جداً يحوي على أمر عظيم لا يقدر قدره إلا الله فمن عرف هذا الباب عرف نفسه هل هو الصورة أو هو عين واهب الصورة أو هو عين العين الثابتة الممكنة التي لها العدم من ذاتها ومن عرف نفسه عرف ربه ضرورة فما يعرف الحق إلا الحق فلا تقدم ولا تأخر لأن الممكن في حال عدمه ليس بمتأخر عن الأزل المنسوب إلى وجود الحق لأن الأزل كما هو واجب لوجود الحق هو واجب لعدم الممكن وثبوته وتعيينه عند الحق ولولا ما هو متعين عند الحق مميز عن ممكن آخر لما خصصه بالخطاب في قول كن ومن عرف هذا الباب عرف من يقول كن ولمن يقال كن ومن يتكون عن قول كن ومن يقبل حكم الكاف والنون والله يقول الحق وهو يهدي السبيل.

الباب السابع وأربعمائة

في معرفة منازلة في أسرع من الطرفة

تختلس مني إن نظرت إلى غيري لا لضعفي ولكن لضعفك

التفاف المصلى عين اختلاسه ... يلعب الدهر كيف شاء بناسه

وهو الدهر والمشيئة منه ... وأناس الزمان عين أناسه

كل شيء له لباس مسمى ... وقلوب الرجال عين لباسه

وأنا صورة ثم يخفى ... بوجودي كالظبي عند كناسه

لحدود قامت بصورة كوني ... يتعالى عنها بأصل أساسه

دخلت على شيخنا أبي محمد عبد الله الشكاز باغرناطة من بلاد الأندلس وكان من أهل باغة وهو من أكبر من لقيته في طريق الله فقال لي يا أخي الرحال أربعة وما أرسلنا قبلك إلا رجالاً رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله ورجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه وأذن في الناس بالحج يأتوك رجالاً يريد على أرجلهم لا يركبون وعلى الأعراف رجال فأراد بالرجال الأربعة حصر المراتب لأنه ما ثم إلا رسول وولي ومؤمن وما عدا هؤلاء الأربعة فلا اعتبار لهم من حيث أعيانهم لأن الشيء لا يعتبر إلا من حيث منزلته لا من حيث عينه الإنسانية فالإنسانية واحدة العين في كل إنسان وإنما يتفاضل الناس بالمنازل لا بالعين حتى في الصورة من جميل وأجمل وغير جميل ولهذا ما جاء رضي الله عنه في ذكر الرجال بأكثر من أربعة فما أراد بالأربعة إلا ما ذكرناه وما أراد بالرجال في هذه الآيات الذكر إن خاصة وإنما أراد هذا الصنف الإنساني ذكراً أو أنثى ولما قلت له في قوله يأتوك رجالاً المراد به من أتى ماشياً على رجله قال رضي الله عنه الرجل لا يكون محمولاً والراكب محمول فعلمت ما أراد فإنه قد علم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ما أسرى به إلا محمولاً على البراق فسلمت إليه ما قال وما أعلمته رضي الله عنه أن البقاء على الأصل هو المطلوب لله من الخلق ولهذا ذكره تعالى بقوله وقد خلقتك من قبل ولم تك شيئاً يعني موجوداً يقول له ينبغي لك أن تكون وأنت في وجودك من الحال معي كما كنت وأنت في حال عدمك من قبولك لأوامري وعدم اعتراضك بأمره بالوقوف عند حدوده ومراسمه فيتكلم حيث رسم له أن يتكلم ويتكلم بما أمره به أن يتكلم فيكون سبحانه هو المتكلم بذلك على لسان عبده وكذلك في جميع حركاته وسكناته وأحواله الظاهرة والباطنة لا يقول في وجوده أنه موجود بل يرى نفسه على صورته في حال عدمه هذا مراد الحق منه بالخطاب فهو محمول ولهذا ما أسرى برسول قط إلا على براق

إذا كان إسراءً جسمياً محسوساً وإذا كان بالإسراء الخياليّ الذي يعبر عنه بالرؤيا فقد يرى نفسه محمولاً على مركب وقد لا يرى نفسه محمولاً على مركب لكن يعلم أنه محمول في الصورة التي يرى نفسه فيها إذ قد علمنا أن جسمه في فراشه وفي بيته نائم فاعلم ذلك وأما ما ذهب إليه الشيخ من الاستقلال وعدم الركوب فذلك هو الذي يحذر منه فإنه الاختلاس الذي ذكرنا فإن العبد هنا اختلسته نفسه بالاستقلال وهو في نفسه غير مستقل فأخذه ذلك الاختلاس من يد الحق فتخيل أنه غير محمول فلم يعرف نفسه ومن لم يعرف نفسه جهل ربه فكان الغير هنا الذي نظر إليه عين نفسه وذلك لضعفه في العلم بالأصل الذي هو عليه ولا شك أن مرتبة الرسل عليهم السلام قد جمعت مراتب من نبوة وولاية وإيمان وهم المحمولون فمن ورثهم وكان محمولاً يعلم ذلك من نفسه وإنما قلنا يعلم ذلك من نفسه لأن الأمر في نفسه أنه محمول ولا بد ولكن من لا علم له بذلك يتخيل أنه غير محمول فلهذا قيدنا وفي قوله يأتوك رجالاً فالذي دعاهم قال لهم قولوا وإياك نستعين وقال لهم استعينوا بالله واصبروا وكل معنى محمول بلا شك فإنه غير مستقل بالأمر إذ لو استقل به لما طلب العون والمعين وقوله رضي الله عنه رجال تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله فهم في تجارتهم في ذكر الله إنّ التجارة على الحد المرسوم الإلهي من ذكر الله كما قالت عائشة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه كان يذكر الله على أحيائه مع كونه يمازح العجوز والصغير وكل ذلك عند العالم ذكر الله لأنه ما من شيء إلا وهو يذكر بالله فمن رأى شيئاً لا يذكر عند رؤيته فما رآه فإن الله ما وضعه في الوجود إلا مذكراً فلم تلههم التجارة ولا البيع عن ذكر الله وكذلك رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه في أخذ الميثاق الذي أخذ الله عليهم فوفوا فيهم صدقوا لأنهم غالبوا فيه وفي الوفاء به الدعاوى المركوزة في النفوس التي أخرجت بعض من أخذ عليه الميثاق أو أكثره عن الوفاء بما عاهد عليه الله فليس الرجل إلا من صدق مع الله في الوفاء بما أخذ عليه كما صدق النبيّ فيما أخذ الله عليه في ميثاق النبيين والمرسلين وقوله وعلى الأعراف رجال وهم أعظم الرجال في المنزلة فإن لهم الاستشراف على المنازل فما أشار بالأعراف هنا هذا الشيخ إلى من تساوت حسناته وسيئاته وإنما أخذه من حيث منزلة الاستشراف فإن الأعراف

هنا هو السور الذي بين الجنة والنار باطنه قبة الرحمة وهو الذي يلي الجنة وظاهر من قبله العذاب وهو الذي يلي النار فجعل النار من قبله أي يقابله والمقابل ضد فلم يجعل السور محلاً للعذاب وجعله محلاً للرحمة بقوله باطنه فيه الرحمة فانظر ما أعجب تنبيه الله عباده بحقائق الأمور على ما هي عليه ولكن أكثر الناس لا يعلمون فأهل الأعراف في محل رحمة الله وذلك هو الذي أطمعهم في الجنة وإن كانوا بعد ما دخلوها ذكر أن لهم المعرفة بمقام الخلق فقال يعرفون كلاً بسيماهم أي بما جعلنا فيهم من العلامة وقوله ونادوا أصحاب الجنة لم يدخلوها فإنهم في مقام الكشف للأشياء فلو دخلوا الجنة استتر عنهم بدخولهم فيها وسترتهم لأنها جنة عن كشف ما هم له كاشفون وقولهم سلام عليكم تحية إقبال عليهم لمعرفتهم بهم وتحية لانصرافهم عنهم إلى جناتهم يقول الله استعينوا واصبروا ويقول أنا أغنى الشركاء عن الشرك ومعلوم أن الاستعانة شرك في العمل فإن كان العمل له فأين العبد وإن كان للعبد فقد أشرك نفسه فاختلسه هذا القدر من توحيد الأفعال فمن علم أن العبد محل لظهور العمل فلا بد منه ولا بد من القبول إن قيل أنه تعالى أوجد العبد والعمل فلو لم يكن العبد قابلاً لإيجاد القادر إياه لما وجد دليلنا المحال فلا بد من قبول الممكن فلا بد من الاشتراك في الإيجاد إن كان في إيجاد العبد فلا بد منه وإن كان في إيجاد العمل التكليفي فلا بد من العبد فعلى كل حال لا بد منك ومنه إلا أنك منعوت بالضعف فقال تعالى الله الذي خلقكم من ضعف لكون الممكن لا يستطيع أن يدفع عن نفسه الترجيح على كل حال ثم جعل من بعد ضعف قوة للتكليف إلا أنه لا يستقل فأمر بطلب المعونة فلولا أن للمكلف نسبة وأثر في العمل ما صح التكليف ولا صح طلب المعونة من ذي القوّة المتين فإن شئت سميت أنت ذلك القدر من الاشتراك كسباً وإن شئت سميته خلقاً بعد أن عرفت المعنى وأما أهل الله أرباب الكشف فكما قلنا إن ذلك كله أحكام أعيان الممكنات في العين الوجودية الظاهرة في الصور عن آثار الأسماء الإلهية الحسنى من حيث أن الممكن متصف بها فهي للحق أسماء وهي للممكن نعوت وصفات في حال عدم الممكن لأن وجود عينه من حيث الحقيقة قد بينا أنه لا يتصوّر فما استفاد الممكن إلا ظهور أحكامه بوجود الصور التي تتبعها أسماء الممكنات فكما أن أسماء الله الحسنى للممكن على

طريق النعتية كذلك الكونية التي تنطلق على الصور الكائنة في عين الوجود هي أسماء للعين الوجودية قال تعالى قل سموهم في معرض الدلالة فإذا سموهم قالوا هذا حجر هذا شجر هذا كوكب والكل اسم عبد ثم أبان الحق تعالى ذلك كله ليعقل عنه فقال تعالى إن هي الأسماء سميتموها أنتم وآباؤكم ما أنزل الله بها من سلطان فقلتم عن العين من أجل الصورة إنها حجر أو شجر أو كوكب أو أي اسم كان من المعبودبن الذين ما لهم اسم الله فما قال أحد من خلق أنا الله إلا الله المرقوم في القراطيس إذا نطق بقول أنا الله فتعلم عند ذلك ما معنى قوله أنا الله وأنه حق أعني هذا القول في ذلك اللسان المصطلح عليه ويقوله أيضاً العبد الكامل الذي ألحق لسانه وسمعه وبصره وقواه وجوارحه كأبي يزيد وأمثاله وما عدا هذين فلا يقول أنا الله وإنما يقول الاسم الخاص الذي له في ذلك اللسان له فاعلم ذلك والله يقول الحق وهو يهدي السبيل. هو السور الذي بين الجنة والنار باطنه قبة الرحمة وهو الذي يلي الجنة وظاهر من قبله العذاب وهو الذي يلي النار فجعل النار من قبله أي يقابله والمقابل ضد فلم يجعل السور محلاً للعذاب وجعله محلاً للرحمة بقوله باطنه فيه الرحمة فانظر ما أعجب تنبيه الله عباده بحقائق الأمور على ما هي عليه ولكن أكثر الناس لا يعلمون فأهل الأعراف في محل رحمة الله وذلك هو الذي أطمعهم في الجنة وإن كانوا بعد ما دخلوها ذكر أن لهم المعرفة بمقام الخلق فقال يعرفون كلاً بسيماهم أي بما جعلنا فيهم من العلامة وقوله ونادوا أصحاب الجنة لم يدخلوها فإنهم في مقام الكشف للأشياء فلو دخلوا الجنة استتر عنهم بدخولهم فيها وسترتهم لأنها جنة عن كشف ما هم له كاشفون وقولهم سلام عليكم تحية إقبال عليهم لمعرفتهم بهم وتحية لانصرافهم عنهم إلى جناتهم يقول الله استعينوا واصبروا ويقول أنا أغنى الشركاء عن الشرك ومعلوم أن الاستعانة شرك في العمل فإن كان العمل له فأين العبد وإن كان للعبد فقد أشرك نفسه فاختلسه هذا القدر من توحيد الأفعال فمن علم أن العبد محل لظهور العمل فلا بد منه ولا بد من القبول إن قيل أنه تعالى أوجد العبد والعمل فلو لم يكن العبد قابلاً لإيجاد القادر إياه لما وجد دليلنا المحال فلا بد من قبول الممكن فلا بد من الاشتراك في الإيجاد إن كان في إيجاد العبد فلا بد منه وإن كان في إيجاد العمل التكليفي فلا بد من العبد فعلى كل حال لا بد منك ومنه إلا أنك منعوت بالضعف فقال تعالى الله الذي خلقكم من ضعف لكون الممكن لا يستطيع أن يدفع عن نفسه الترجيح على كل حال ثم جعل من بعد ضعف قوة للتكليف إلا أنه لا يستقل فأمر بطلب المعونة فلولا أن للمكلف نسبة وأثر في العمل ما صح التكليف ولا صح طلب المعونة من ذي القوّة المتين فإن شئت سميت أنت ذلك القدر من الاشتراك كسباً وإن شئت سميته خلقاً بعد أن عرفت المعنى وأما أهل الله أرباب الكشف فكما قلنا إن ذلك كله أحكام أعيان الممكنات في العين الوجودية الظاهرة في الصور عن آثار الأسماء الإلهية الحسنى من حيث أن الممكن متصف بها فهي للحق أسماء وهي للممكن نعوت وصفات في حال عدم الممكن لأن وجود عينه من حيث الحقيقة قد بينا أنه لا يتصوّر فما استفاد الممكن إلا ظهور أحكامه بوجود الصور التي تتبعها أسماء الممكنات فكما أن أسماء الله الحسنى للممكن على طريق النعتية كذلك الكونية التي تنطلق على الصور الكائنة في عين الوجود هي أسماء للعين الوجودية قال تعالى قل سموهم في معرض الدلالة فإذا سموهم قالوا هذا حجر هذا شجر هذا كوكب والكل اسم عبد ثم أبان الحق تعالى ذلك كله ليعقل عنه فقال تعالى إن هي الأسماء سميتموها أنتم وآباؤكم ما أنزل الله بها من سلطان فقلتم عن العين من أجل الصورة إنها حجر أو شجر أو كوكب أو أي اسم كان من المعبودبن الذين ما لهم اسم الله فما قال أحد من خلق أنا الله إلا الله المرقوم في القراطيس إذا نطق بقول أنا الله فتعلم عند ذلك ما معنى قوله أنا الله وأنه حق أعني هذا القول في ذلك اللسان المصطلح عليه ويقوله أيضاً العبد الكامل الذي ألحق لسانه وسمعه وبصره وقواه وجوارحه كأبي يزيد وأمثاله وما عدا هذين فلا يقول أنا الله وإنما يقول الاسم الخاص الذي له في ذلك اللسان له فاعلم ذلك والله يقول الحق وهو يهدي السبيل.

١١٢٤ الباب الثامن وأربعمائة

١١٢٥ في معرفة منازلة يوم السبت

١١٢٦ حل عنك مئزر الجد الذي شددته فقد فرغ العالم مني وفرغت منه

الباب الثامن وأربعمائة
في معرفة منازلة يوم السبت
حلّ عنك مئزر الجد الذي شددته فقد فرغ العالم مني وفرغت منه
فرغنا من الأجناس فالخلق خلقنا ... وقد بقيت أشخاصها تتكوّن
مدى الجود والأنفاس فالأمر دائم ... إلى غير غايات له تتعين
هو الغاية القصوى فليست نهاية ... سواه فهذا حقه المتيقن
أنا البدء لأعود تراه لأنه ... هو الوسع المختار بي فتبينوا
أما أوّل بالقصد فالكون كوننا ... وآخر موجود أنا يتيقن
كلوا طيبات الرزق من كل جانب ... فمن أجلنا بانوا ولله كونوا

قال الله تعالى إذ يعدون في السبت فنقول من باب الإشارة لا من باب التفسير يتجاوزون بالراحة حدها وبها سمي السبت سبتاً فإن الله خلق العالم في ستة أيام بدأ به يوم الأحد وفرغ منه يوم الجمعة وما مسه من لغوب ولم يعي بخلقه الحلق فلما كان يوم السابع من الأسبوع وفرغ من العالم كان يشبه المستريح الذي مسه اللغوب فاستلقى ووضع إحدى رجليه على الأخرى وقال أنا الملك كذا ورد في الأخبار النبويّة فسمى يوم السبت يريد يوم الراحة وهو يوم الأبد ففيه تتكون أشخاص كل نوع دنيا وآخرة فما هي إلا سبعة أيام لكل يوم وال ولاه الله فانتهى الأمر إلى يوم السبت فولى الله أمره والياً له الإمساك والثبوت فله إمساك الصور في الهبا فنهار هذا اليوم الذي هو يوم الأبد لأهل الجنان وليله هل النار فلا مساء لنهاره ولا صبح لليله وما رأينا أحد اعتبر هذا اليوم إلا السبتي محمد بن هارون الرشيد أمير المؤمنين وذلك أني كنت يوم الجمعة بعد صلاة الجمعة بمكة قد دخلت الطواف فرأيت رجلاً حسن الهيئة له هيبة ووقار وهو يطوف بالبيت أمامي فصرفت نظري إليه عسى أعرفه فما عرفته في المجاورين ولم أر عليه علامة قادم من سفر لما كان عليه من الغضاضة والنضارة فرأيته يمرّ بين الرجلين المتلاصقين في الطواف ويعبر بينهما ولا يفصل بينهما ولا يشعران به فجعلت أتتبع بأقدامي مواضع وطأت أقدامه ما يرفع قدماً إلا وضعت قدمي في موضع وذهني إليه وبصري معه لئلا يفوتني فكنت أمر بالرجلين المتلاصقين اللذين يمرّ هو بينهما فأجوزهما في أثره كما يجوزهما ولا أفصل بينهما فتعجبت من ذلك فلما أكمل أسبوعه وأراد الخروج مسكته وسلمت عليه فرد عليّ السلام وتبسم لي وأنا لا أصرف نظري عنه مخافة أن يفوتني فإني ما شككت فيه أنه روح تجسد وعلمت أن البصر يقيده فقلت له أني أعلم أنك روح متجسد فقال لي صدقت فقلت له فمن أنت يرحمك الله فقال أنا السبتي بن هارون الرشيد فقلت له أريد أن أسألك عن حال كنت عليه في أيام حياتك في الدنيا قال قل قلت بلغني أنك ما سميت السبتي إلا لكونك كنت تحترف كل سبت بقدر مت تأكله في بقية الأسبوع فقال الذي بلغك صحيح كذلك كان الأمر فقلت له فلم خصصت يوم السبت دون غيره من الأيام أيام الأسبوع فقال نعم ما سألت ثم قال لي بلغني أن الله ابتدأ خلق العالم يوم الأحد وفرغ منه يوم الجمعة فلما كان يوم السبت استلقى ووضع إحدى رجليه على الأخرى وقال أنا الملك هذا بلغني في الأخبار وأنا في الحياة الدنيا فقلت والله لأعملن على هذا فتفرّغت لعبادة الله من يوم الأحد إلى آخر الستة أيام لا أشتغل بشيء إلا بعبادته تعالى وأقول أنه تعالى كما اعتنى بنا في هذه الأيام الستة فأنى أتفرّغ إلى عبادته فيها ولا أمزجها بشغل نفسي فإذا كان يوم السبت أتفرّغ لنفسي ما تحصل لها ما يقوتها في باقي الأسبوع كما روينا من إلقاء إحدى رجليه على الأخرى وقوله أنا الملك الحديث وفتح الله لي في ذلك فقلت له من كان قطب الزمان في وقتك فقال أنا ولا نخر

قلت له كذلك وقع لي التعريف قال صدقك من عرّفك ثم قال لي عن أمرك يريد المفارقة قلت له ذلك إليك فسلم عليّ سلام محب وانصرف وكان بعض أصحابي والجماعة في انتظاري لكونهم كانوا يشتغلون علي بإحياء علوم الدين للغزالي رحمه الله فلما فرغت من ركعتي الطواف وجئت إليهم قال لي بعضهم وهو نبيل بن خزر بن خزرون السبتي رأيناك تكلم رجلاً غريباً حسن الوجه وسيماً لا نعرفه في المجاورين من كان ومتى جاء فسكت ولم أخبرهم بشيء من شأنه إلا بعض إخواني فإني أخبرتهم بقصته فتعجبوا لذلك واعلم أيدنا الله وإياك أن الفراغ الإلهي إنما كان من الأجناس في الستة الأيام وأما أشخاص الأنواع فلا فبقي الفراغ بالأزمان لا عن الأشخاص وهو قوله سنفرغ لكم من الشؤون الذي قال فيها كل يوم هو في شأن في هذه الدنيا فيفرغ لنا منا وتنتقل الشؤون إلى البرزخ والدار الآخرة فلا يزال الأمر من فراغ إلى فراغ إلى أن يصل أو أن عموم الرحمة التي وسعت كل شيء فلا يقع بعد ذلك فراغ يحده حال ولا يميزه بل وجود مستمرّ ووجود ثابت مستقر إلى غير نهاية في الدارين دار الجنة ودار النار هكذا هو الأمر في نفسه ففراغه من العالم هذا القدر الذي ذكرته آنفاً وفراغ العالم منه من حيث الدلالة عليه ل غير وأما الوهب من العلم فلا يزال دائماً لكن من غير طلب في

١١٢٧ الباب التاسع وأربعمائة

١١٢٨ في معرفة منازلة أسمائي

١١٢٩ حجاب عليك فإن رفعتها وصلت إلي

الآخرة مقاليّ لكن التجلي دائم والقبول دائم فالعلم متجدد الظهور لي على الدوام والله يقول الحق وهو يهدي السبيل.الآخرة مقاليّ لكن التجلي دائم والقبول دائم فالعلم متجدد الظهور لي على الدوام والله يقول الحق وهو يهدي السبيل.

الباب التاسع وأربعمائة

في معرفة منازلة أسمائي

حجاب عليك فإن رفعتها وصلت إليّ

حجابك أسماء لنا ونعوت ... وأعياننا أكواننا فنقول
لنا الدولة الغراء ليست لغيرنا ... ولا غير إلا ربنا فنصول
على من محقق ما تقول وإنما ... يقول بهذا ظالم وجهول
فكل مقال فيه غير مقيد ... فكل مقالاتي إليه تؤول
فلا ترفع الأستار بيني وبينه ... فذاك وجود ما إليه سبيل

١١٣٠ الباب العاشر وأربعمائة

١١٣١ في معرفة منازلة وإن إلى ربك المنتهى

١١٣٢ فاعتزوا بي تسعدوا

اعلم أيدنا الله وإياك بروح منه أن الإنسان وإن كان في نفس الأمر عبداً ويجد في نفسه ما هو عليه من العجز والضعف والافتقار إلى أدنى الأشياء والتألم من قرصة البرغوث ويعرف هذا كله من نفسه ذوقاً ومع هذا فإنه يظهر بالرياسة والتقدم وكلما تمكن من التأثير في

غيره فإنه يؤثر ويجد في طلب ذلك كله وحبه لأنه خلقه الله على صورته وله تعالى العزة والكبرياء والعظمة فسرت هذه الأحكام في العبد فإنها أحكام تتبع الصورة التي خلق عليها الإنسان وتستلزمها فرجال الله هم الذين لم يصرفهم خلقهم على الصورة عن الفقر والذلة والعبودية وإذا وجدوا هذا الأمر الذي اقتضاه خلقهم على الصورة ولا بد ظهروا به في المواطن التي عين الحق لهم أن يظهروا بذلك فيها كما فعل الحق الذي له هذه الصفة ذاتية نفسية فلا يظهر بها إلا في مواطن مخصوصة ويظهر بالنزول والتحبب إلى عباده حتى كأنه فقير إليهم في ذلك ويقيم نفسه مقامهم وإذا كان الحق بهذه الصفة أن ينزل إليكم في صوركم فأنتم أحق بهذا النعت أن لا تبرحوا فيه ولا تنظروا إلى ما تجدونه فيكم من قوة الصورة فذلك له لا لكم كما أن لكم ما نزل إليكم فيه لا له ولولا أن أسماءه الحسنى قامت بكم واتصفتم بها ما تمكن لكم ذلك فردّوا أسماءه على صورته لا عليكم وخذوا منه ما نزل لكم فيه فإن ذلك نعتكم وأسماؤكم فإنكم إذا فعلتم ذلك وصلتم إليه أي كنتم من أهل القربة فإن المقرّب لا يبقى له القرب والجلوس مع الحق والتحدّث معه تعالى اسماً إلهياً من الأسماء المؤثرة في العالم ولا من أسماء التنزيه وإنما يدخل عليه بالذلة لشهود عزه بالفقر لشهود غناه بالتهيؤ لنفوذ قدرته فينخلع من كل الأسماء التي تعطيه أحكام الصورة التي خلق عليها هذا مذهب سادات أهل الطريق حتى قالوا في ذلك أن صادقين لا يصطحبان إنما يصطحب صادق وصديق ولهذا ما بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم بعثاً قط ولو كان اثنين الأقدم أحدهما وجعل الآخر وإن لو يكن كذلك فسد الأمر والنظام وهو متبع في ذلك حكم الأصل فإنه لو كان مع الله إله آخر لفسد الأمر والنظام كما قال لو كان فيهما آلهة إلا الله لفسدتا فمن أراد صحبة الحق فليصحبه بحقيقته وجبلته من ذله وافتقاره ومن أراد صحبة الخلق فليصحبه بما شرع له ربه لا بنفسه ولا بصورة ربه بل كما قلنا بما شرع له فيعطي كل ذي حق حقه فيكون عبداً في صورة حق أو حقاً في صورة عبد كيفما كان لا حرج عليه ولما كان هذا كله مذهب أهل الله كشف الله لنا من زيادة العلم التي امتن الله بها علينا مع مشاركتنا إياهم فيما ذهبوا إليه أن الله أطلعنا على أن جميع ما يتسمى به العبد ويحق له النعت به وإطلاق الاسم عليه لا فرق بينه وبين ما ينعت به من الأسماء الإلهية فالكل أسماء إلهية فهو في كل ما يظهر به مما ذكروه مما تقتضيه العبودية عندهم والصورة ليس له وإنما ذلك لله وما له من نفسه سوى عينه وعينه ما استفادت صفة الوجود إلا منه تعالى فما سماه باسمٍ إلا وهو له تعالى فإذا خرج العبد من جميع أسمائه كلها التي تقتضيها جبلته والصورة التي خلق عليها حتى لا يبقى منه سوى عينه بلا صفة ولا اسم سوى عينه حينئذ يكون عند الله من المقرّبين ووافقنا على هذا القول شيخنا أبو يزيد البسطاميّ حيث قال وأن الآن لا صفة لي يعني لما أقامه الله في هذا المقام فصفات العبد كلها معارة من عند الله فهي لله حقيقة ونعتنا بها فقبلناها أدباً على علم أنها له لا لنا إذ من حقيقتنا عدم الاعتراض إنما هو التسليم الذاتيّ المحض لا التسليم الذي هو صفة له فإن ذلك له فإذا كان العبد ما عنده من ذاته سوى عينه بالضرورة يكون الحق جميع صفاته ويقول له أنت عبدي حقاً فما سمع سامع في نفس الأمر إلا بالحق ولا أبصر إلا به ولا علم إلا به وحي ولا قدر ولا تحرّك ولا سكن ولا أراد ولا قهر ولا أعطى ولا منع ولا ظهر عليه وعنه أمر ما هو عينه إلا وهو الحق لا العبد فما للعبد سوى عينه سواء علم ذلك أو جهله وما فاز العلماء إلا بعلمهم بهذا القدر في حق كل ما سوى الله لا أنهم صاروا كذا بعد أن لم يكونوا فلمثل هذا فليعمل العاملون وفي مثل هذا فليتنافس المتنافسون والله يقول الحق وهو يهدي السبيل.

الباب العاشر وأربعمائة
في معرفة منازلة وإن إلى ربك المنتهى
فاعتزوا بي تسعدوا

وليس وراء الله مرمى لرام ... هذا هو الحق الذي لا يرام
هذا مقام الحق لا تعتدوا ... يحرم في هذا المقام المقام
إذا وصلتم أخوتي فارجعوا ... هذا وجود ما لديه انصرام
رجوعكم منه إليكم فما ... ثم سوى عين الورى الإمام

كونوا أعزاء به تسعدوا ... فليس عز غير عز الإمام
لما رأوا أعراضهم لم تقم ... ولم يروا أحوالهم في دوام
قالوا أيام الحق عن كوننا ... لذاك سموا في اللسان الأنام

قال الله تعالى يا أهل يثرب لا مقام لكم فارجعوا وقال تعالى وإن إلى ربك المنتهى وقال صلى الله عليه وسلم ليس وراء الله مرمى وقال والله من ورائهم محيط وما ثم إلا الله ونحن وهو من ورائنا محيط فليس وراء الله مرمى إلا العدم المحض الذي ما فيه حق ولا خلق فهو تعالى المحيط بنا فالوراء منا له من كل وجهة فلا نراه أبداً في هذه الآية لأن وجوهنا إنما هي مقبلة مصروفة إلى نقطة المحيط لأنا منها خرجنا فلم يتمكن لنا أن نستقبل بوجوهنا إلا هي فهي قبلتنا وهي إمامنا ومن كان هذا نعته والأمر كرى فبالضرورة يكون الوراء منا للمحيط بنا فإذا نظرنا إلى قوله وإن إلى ربك المنتهى فإنما يريد بظهورنا لا بوجوهنا فإن مشينا إلى المحيط القهقرى فهو من ورائنا المحيط لأنه الوجود فلو لم يكن من ورائنا لكان انتهاؤنا إلى العدم ولو وقعنا في العدم ما ظهر لنا عين فمن المحال وقوعنا في العدم لأن الله وهو الوجود المحض من ورائنا محيط بنا إليه ننتهي فيحول وجوده وإحاطة بيننا وبين العدم فليس بين قوله وإن إلى ربك المنتهى وبين قوله والله من ورائهم محيط تقابل لا يمكن معه الجمع بينهما بل الجمع بينهما معلوم فالعالم بين النقطة والمحيط فالنقطة الأوّل والمحيط الآخر فالحفظ الإلهي يصحبنا حيثما كنا فيصرفنا منه إليه والأمر دائرة ما لها طرف يشهد فيوقف عنده فلهذا قيل للمحمدي الذي له مثل هذا الكشف لما قام لكم لكون الأمر دورياً فارجعوا فلا يزال العالم سابحاً في فلك الوجود دائماً إلى غير نهاية إذ لا نهاية هناك ولا يزال وجه العالم أبداً إلى اسم الأوّل الذي أوجده ناظراً ولا يزال ظهر العالم إلى الاسم الآخر المحيط الذي ينتهي إليه بورائه ناظراً فإن العالم يرى من خلفه كما يرى من أمامه ولكن يختلف إدراكه باختلاف الجدل عليه ولولا الاختلاف ما تميز عين ولا كان فرقان

إن الوجود رحى عليّ تدور ... وأنا لها قطبي فلست أبور
لو زلت مادارت ولا كانت رحى ... فالفقر نعت الكون فهو فقير
يا جاهلاً بالأمر وهو مشاهد ... اعلم بأنك بالأمور خبير
الجمع يحجب فرقه عن عينه ... وهو الدليل عليه فهو بصير

١١٣٣ بسم الله الرحمن الرحيم

١١٣٤ الباب الأحد عشر وأربعمائة

١١٣٥ في معرف منازلة فيسبق عليه الكتاب فيدخلوا النار

١١٣٦ من حضرة كاد لا يدخلوا النار

قيل لطائفة ارجعوا وارئكم فلتمسوا نوراً فقيل لهم حق لأن الله من ورائهم محيط وهو النور فلو لم يضرب بالسور بينه وبينهم لوجدوا النور الذي التمسوه حين قيل لهم التمسوا نوراً فإن الحياة الدنيا محل اكتساب الأنوار بالتكاليف وأنها دار عمل مشروع فهي دار ارتقاء واكتساب فلما أقبلوا على الآخرة صارت الدنيا ورائهم فقيل لهم ارجعوا ورائكم فالتمسوا نوراً أي لا يكون لأحد نور إلا من حياته الدنيا فحال سور المنع بينه وبين الحياة الدنيا فالسور دائرة بين النقطة والمحيط فأهل الجنان بين السور والمحيط فالنور من ورائهم وباطن السور إليهم الذي فيه الرحمة ووجه السور الذي هو ظاهره ينظر إلى نقطة المحيط وأهل النار بين النقطة وظاهر السور وظاهره من قبله العذاب إلى الأجل المسمى فهو حائل بين الدارين لا بين الصفتين فإن السور في نفسه رحمة وعينه عين الفصل بين الدارين لأن العذاب من قبله ما هو فيه والرحمة على أهل الجنة فالسور لا يرتفع وكونه رحمة لا يرتفع ولابدّ أن يظهر ما في الباطن على الظاهر فلا بدّ من

شمول الرحمة لمن هو قبل ظاهر السور ولهذا قيل لهم التمسوا نوراً فلو قيل لهم التمسوا رحمة لوجدوها من حينهم بوجود السور فإذا أراد أهل الجنة أن يتنعموا برؤية أهل النار يصعدون على ذلك السور فينغمسون في الرحمة فيطلعون على أهل النار فيجدون من لذة النجاة منها مالا يجدونه من نعيم الجنة لأن إلا من الوارد على الخائف أعظم لذة عنده من الأمن المستصحب له وينظرن أهل النار إليهم بعد شمول الرحمة فيجدون من اللذة بما هم في النار ويحمدون الله تعالى حيث لم يكونوا في الجنة وذلك لما يقتضيه مزاجهم في تلك الحالة فلوا دخلوا الجنة بذلك المزاج لأدركهم الألم ولتضرروا فإذا عقلت فليس النعيم إلا الملايم وليس العذاب إلا غير الملايم كان ما كان فكن حيث كنت إذا لم يصبك إلا ما يلايمك فأنت في نعيم وإذا لم يصبك إلا ما لا يلايم مزاجك فأنت في عذاب حببت المواطن إلى أهلها وأهل النار الذين هم أهلها هي موطنهم ومنها خلقوا وإليها رجعوا وأهلوا الجنة الذين هم أهلها منها خلقوا وإليها رجعوا فلذة الموطن ذاتية لأهل الموطن غير أنهم محجبون بأمر عارض عارضٍ لهم من أعمالهم من إفراط وتفريط فتغير عليهم الحال فحجبهم عن لذة الموطن ما قام بهم من الأمراض التي أدخلوها على أنفسهم حتى أنهم لو لم يعملوا ما يوجب لهم وجوب الآلام والأسقام وحشروا من قبورهم على مزاج وطنهم وخيروا بين الجنة والنار لاختاروا النار كما يختار السمك الماء ويفر من الهواء الذي به حياة أهل البرّ فيموت أهل البرّ بما يحيا أهل الماء ويموت أهل الماء بما يحيا به أهل البرّ فاعلم ذلك وأنت فلا يصح لك البقاء مع الحق على الدوام فإنه لابد أن يقال ردوهم إلى قصورهم ولم يقل ردّوهم إلى بيوتهم ولا إلى أزواجهم فما جاء بلفظ القصور إلا للمعنى المعقول منه فإذا ردّوهم إلى قصورهم وأشرفوا على ملكهم فمن المحال أن يظهر وافيه عبيداً وإنما يظهرون فيه ملوكاً فيعظمهم أهلهم وتقوم العزة عليهم في نفوسهم فتقول لهم الحقيقة ليكن عزكم الذي اقتضاه لكم الموطن بالله لا بنفوسكم فيعتزون في ملكهم بعز الله فتكون العزة لله بالأصالة ولرسوله وللمؤمنين خلعة آلهية لا بالأصالة فيسعدون بهذا العلم عند الله ويجدونه في التجلي المستأنف مع أن العلماء بالله لا يزالون في تجل دائم لما علموا أن الحق عين كل صورة ومع هذا فلهم التجلي العام في الكثيب فإن ذلك يعطي ذوقاً آخر خلاف هذا الذوق الذي يجدونه دائماً والله يقول الحق وهو يهدي السبيل انتهى السفر الثامن والعشرون بانتهاء الباب العاشر وأربعمائة

بسم الله الرحمن الرحيم

الباب الأحد عشر وأربعمائة
في معرف منازلة فيسبق عليه الكتاب فيدخلوا النار
من حضرة كاد لا يدخلوا النار

نخافوا الكتاب ولا تخافوني فإني وإياكم على السواء في مثل هذا قال تعالى ما يبدل القول لديّ وما أنا بظلام للعبيد بحكم الكتاب على الجميع وعليهم أفمن حق عليه كلمة العذاب فما أصعب الأمر عند العاقل الخبير

إن خوف الكتاب شرّ ذنوبي ... إذ له الحكم في الوجود وفينا
وقرأناه في الكتاب صريحاً ... ورأيناه فيه حقاً يقينا
لايخاف الأله إلا لكون ... حادث منه حل بالعالمينا

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في الصحيح عنه أن الرجل ليعمل بعمل أهل الجنة فيما يبدو للناس حتى ما يبقى بينه وبين الجنة إلا شبر فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل أهل النار فيدخل النار وكذلك قال في أهل الجنة ثم قال وإنما الأعمال بالخواتيم وهي على حكم السوابق فلا يقضي الله قضاء إلا بما سبق الكتاب به أن يقضى فعلمه في الأشياء عين قوله في تكوينه فما يبدل القول لديه فلا حكم لخالقٍ ولا مخلوقٍ إلا بما سبق به الكتاب الإلهيّ ولذا قال وما أنا بظلام للعبيد فما نجري عليهم إلا ما سبق به العلم ولا أحكم فيهم إلا بما سبق به فهذا موقف السواء الذي يوقف فيه العبد

إذا كان علم الحق في الحق يحكم ... ففي خلقه أحرى فمن يتحكم
وليس بمختارٍ إذا كان هكذا ... فكل إلى سبق الكتاب مسلم
فما الخوف إلا من كتابٍ تقدمت ... له سور فينا وآي وأنجم

فلو كان مختاراً أمناه إنه ... رؤف رحيم بالعباد وأرحم
وأخبر في البشرى برحمته التي ... يكون لها السبق الكريم المقدم
على غضب أبداه فعل عبيده ... يزول محمد الله عنه وعنهم
وليس كتابي غير ذاتي فافهموا ... فما مثله إياي فافشوا واكتموا

١١٣٧ الباب الثاني عشر وأربعمائة

١١٣٨ في معرفة منازلة من كان لي لم يذل

١١٣٩ ولا يخزى أبدا

بل الإنسان على نفسه بصيرة فانظر أيها الوليّ الحميم إلى ما يحوك في صدرك لا تنظر إلى العوارض فإنك بحسب ما يحوك فإن حاك الإيمان فأنت مؤمن وإن حاك صرف ما وجب به الإيمان إلى ما لا يقتضيه ظاهر الحكم فأنت بحسب ذلك وبه يختم لك ولا تنظر إلى ما يبدو للناس منك ولا تعوّل إلا ما يحوك في صدرك فإنه لا يحوك في صدرك إلا ما سبق في الكتاب أن يختم به لك إلا أن الناس في غفلة عما نبهتم عليه ولا رادّ لأمره ولا معقب لحكمه وذلك الذي يحوك في صدرك هو عين تجلي الأمر الذي لك وقسمك من الوجود الحق قال بعضهم في باب الورع ما رأيت شيئاً أسهل عليّ من الورع كل ما حاك له شيء في نفسي تركته يؤيده قول النبيّ صلى الله عليه وسلم دع ما يريبك إلى ما يريبك وقال استفتي قلبك وإن أفتاك المفتون واعلم أن الله تعالى ما كتب إلا ما علم ولا علم إلا ما شهد من صور المعلومات على ما هي عليه في أنفسها ما يتغير منها وما لا يتغير فيشهدها كلها في حال عدمها على تنوّعات تغيراتها إلى ما لا يتناهى فلا يوجدوها إلا كما هي عليه في نفسها فمن هنا تعلم علم الله بالأشياء معدومها وموجودها وواجبها وممكنها ومحالها فما ثمّ على ما قرّرناه كتاب يسبق إلا بإضافة الكتاب إلى ما يظهر به ذلك الشيء في الوجود على ما شهده الحق في حال عدمه فهو سبق الكتاب على الحقيقة والكتاب سبق وجود ذلك الشيء ويعلم ذوق ذلك من علم الكوائن قبل تكوينها فهي له مشهودة في حال عدمها ولا وجود لها فمن كان له ذلك علم معنى سبق الكتاب فلا يخف سبق الكتاب عليه وإنما يخاف نفسه فإنه ما سبق الكتاب عليه ولا العلم إلا بحسب ما كان هو عليه من الصورة التي ظهر في وجوده عليها فلم نفسك لا تعترض على الكتاب ومن هنا إن عقلت وصف الحق نفسه بأن له الحجة البالغة لو نوزع فإنه من المحال أن يتعلق العلم إلا بما هو المعلوم عليه في نفسه فلو احتج أحد على الله بأن يقول له علمك سبق فيّ بأن أكون على كذا فلما تؤاخذني يقول له الحق هل علمتك إلا بما أنت عليه فلو كنت على غير ذلك لعلمتك على ما تكون عليه ولذلك قال حتى نعلم فارجع إلى نفسك وانصف في كلامك فإذا رجع العبد على نفسه ونظر في الأمر كما ذكرناه علم أنه محجوج وأن الحجة لله تعالى عليه أما سمعته تعالى يقول وما ظلمهم الله وما ظلمناهم وقال ولكن كانوا أنفسهم يظلمون كما قال ولكن كانوا هم الظالمين يعني أنفسهم فإنهم ما ظهروا لنا حتى علمناهم وهم معدومون إلا بما ظهروا به في الوجود من الأحوال والعلم تابع للمعلوم وما هو المعلوم تابع للعلم فافهمه وهذه مسألة عظيمة دقيقة ما في علمي أن أحد أنبه عليها إلا إن كان وما وصل إلينا وما من أحد إذا تحققها يمكن له إنكارها وفرّق يا أخي بين كون الشيء موجود فيتقدم العلم وجوده وبين كونه على هذه الصور في حال عدمه الأزليّ له فهو مساوق للعلم الإلهيّ به ومتقدم عليه برتبته لأنه لذاته أعطاه العلم به فعلم ما ذكرناه فإنه ينفعك ويقويك في باب التسليم والتفويض للقضاء والقدر الذي قصاه حالك ولو لم يكن في هذه الكتاب إلا هذه المسألة لكانت كافية لكل صاحب نظر سديد وعقل سليم ولله يقول الحق وهو يهدي السبيل.
الباب الثاني عشر وأربعمائة

في معرفة منازلة من كان لي لم يذل
ولا يخزى أبداً
إذا كانت أعمالي إلى خالقي تعزى ... فيوم التنادي لا نذل ولا نخزى
وآتي سليماً وهو كوني محققاً ... فنعطي على قدر الإله إذا نجزي
ونحظى بعلم واحد فيه كثرة ... وذلك علم يورث العالم العزا
ففي جنة الفردوس سوق معين ... به نشر الرحمن من صوره بزا
فمن شاء يجلي الحق في أيّ صورة ... يشاء ولا كون يؤزهم أزا
فطوبى لعبد قام لله وحده ... ولم يعرف اللات المسماة والعزى

١١٤٠ الباب الثالث عشر وأربعمائة

١١٤١ في معرفة منازلة من سألني

١١٤٢ فما خرج من قضائي ومن لم يسألني فما خرج من قضائي

قال الله عز وجل وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون فابتدأ بلام العلة وختم بياء الإضافة وقال فيما أوحى به إلى موسى عليه السلام يا ابن آدم خلقت الأشياء من أجلك وخلقتك من أجلي وقال لنا على لسان رسوله صلى الله عليه وسلم الصوم لي وقال الصوم لا مثل له فإنه له وليس كمثله شيء وأذل الأذلاء من كان له عز وجل لأن ذل الذليل على قدر من ذل تحت عزه ولا عز أعظم من عز الحق فلا ذل أذل ممن هو لله ومن ذل الله فإنه لا يذل لغير الله أصلاً إلا أن يذل لعين الصفة حيث يراها في مخلوق أو غير مخلوق فيتخيل من لا علم له بما شهده هذا الذليل أنه ذل تحت سلطان هذا العزيز وإنما ذل تحت سلطان العزة وهي لله فما ذل إلا للحق المنعوت بهذا النعت وينبغي له أن يذل فلها يذل كل ذليل في العالم فمنهم العالم بذلك في حال ذله ومنهم من لا يعلم وأما الخزي فلا يخزى إذا كان لله فإن الخزي لا يكون من الله لمن هو له وإنما يكون لمن هو لغير الله في شهوده ولذلك قالت خديجة وورقة بن نوفل لرسول الله صلى الله عليه وسلم كلا والله لا يخزيك الله أبداً لما ذكر له ابتداء نزول الناموس عليه فالخزي الذي يقوم بالعبد إنما هو ما جناه على نفسه بجهله وتعديه رسوم سيده وحدوده فالذل صفة شريفة إذا كانت الذلة لله والخزي صفة ذميمة بكل وجه إذا قامت بالنفس فجميع مذام الأخلاق وسفسافها صفات مخزية عند الله وفي العرف وجميع مكارم الأخلاق صفات شريفة في حق وخلق ألا ترى إلى قول رسول الله صلى الله عليه وسلم إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق فإنه نقص منها المسمى سفسافاً فعين لها مصارف فعادت مكارم أخلاق فهي إذا اتصف بها العبد في المواطن المعينة لها لم يلحقه خزي ولا كان ذا صفة مخزية فما ثم إلا خلق كريم مهما زال حكم الغرض النفسيّ المخالف للأمر الإلهي والحد الزماني النبويّ وأما الكائنون لله فهم على مراتب منهم من هو لله بالله ومنهم من هو لله بنفسه ومنهم من هو لله لا بالله ولا بنفسه لكن بغيره من حيث ما هو مجبور لذلك الغير فمن هو لله بالله فلا يذل ولا يخزي فإن الله لا يوصف بالذلة كما قال الله لأبي يزيد في بعض منازلاته تقرّب إليّ بما ليس لي الذلة والافتقار ومن هو لله بنفسه فيذل ذل شرف لكنه لا يخزي ومن كان لله لا بالله ولا بنفسه فهو بحيث يقبل الجبر فإن أجبر في الله فنزلته منزلة من هو لله بالله في حق شخص بنفسه في حق شخص وإن أجبر في أمر نفسي وهو بنفسه في تلك الحالة لا لله فهو في الخزي الدائم والذل اللازم وانحصرت أقسام هذه المنازلة والله يقول الحق وهو يهدي السبيل
الباب الثالث عشر وأربعمائة

في معرفة منازلة من سألني
فما خرج من قضائي ومن لم يسألني فما خرج من قضائي
كل شئ بقضاء وقدر ... والذي ليس بشئ بقضا
فالذي يفهم ما أسرده ... حاز علم السر فيه ومضى
واحد في عصر منفرداً ... قد أنار القلب منه فأضا
فإذا عاينت من نوره ... إنما عاينت برقاً ومضا
ما رأينا لمقام ناله ... في وجود الكون منه عوضا
قلت لما قيل لي أن له ... في الذي يهوا منه غرضا
فالذي أخر عن تحصيله ... لم يكن إلا لأمر عرضا
اعلم أن الله تعالى عرف أن نسبة القضاء إلى القاضي لا تصح حتى يقضى صلاحية ووجوداً ولا يصح له هذا الاسم حتى يقضي ولا يعين القضاء إلا حال المقضي عليه فالقضاء أمر معقول لا وجود له إلا بالمقضي به والمقضي به يعينه حال المقضي عليه وبهذه الجملة يثبت اسم القاضي فلو ارتفعت هذه الجملة من الذهن ارتفع اسم القاضي ولو ارتفعت من الوجود ارتفع أيضاً حقيقة فإن أطلق أطلق مجازاً وحقيقة المجاز أو التجوّز أن ينسب الوقوع إلى ما ليس بواقع المثل في ذلك ادعى شخص على شخص ديناً وأنكر المدعي عليه فعينت الدعوى إقامة البينة وهو المقضى به على صاحب الدعوى وعين الإنكار المقضي به على المنكر وهو اليمين إذا لم تقم البينة وحدث اسم القاضي حقيقة للحاكم باليمين على المدعي عليه إذا أنكر وطلب إقامة البينة من المدعي فالقضاء مجمل والمقضي به تفصيل ذلك المجمل وهو القدر لأن القدر توقيت فمن سأل فحاله أوجب عليه السؤال والسؤال طلب وقوع الإجابة فإنه قال: أجيب دعوة الداعي إذا دعان والإجابة أثر في المجيب اقتضاه السؤال فمن سأل أثر ومن أجاب تأثر فالحق آمر اقتضى له ذلك حال المأمور والخلق داع اقتضاه حال المدعوّ لأن الداعي يرجو الإجابة لما تقرر عنده من حال المدعو والآمر يرجو الامتثال من المأمور لما علمه من حال المأمور فحال المأمور جعل للآمر أن يكون منه الأمر وحال المدعو جعل للداعي أن يكون منه الدعاء وكل واحد فحاله اقتضى أن يكون آمراً أو داعياً فالدعاء والأمر نتيجة بين مقدمتين هما حال الداعي والمدعو والآمر والمأمور فزالت الوحدة بأن الاشتراك فالتوحيد الحق إنما هو لمن أعطى العلم للعالم والحكم للحاكم والقضاء للقاضي وليس إلا عين الممكن وهو الخلق في حال عدمه ووجوده كما قرّرناه في الباب قبل هذا والأحوال نسب عدمية وهي الموجبة لوجود الأحكام من الحكام في المحكوم به وعليه فالممكن مرجح في حال عدمه ووجوده فالترجيح أثر المرجح فيه وحال الترجيح أوجب للممكن أن يسأل بحسب ما تقتضيه حاله لأن ما عيناه حالاً من حال فبالحال يسأل فيؤثر الإجابة في المرجح والمرجح أعطى الحال في ترجيحه الذي أوجب السؤال المؤثر في المرجح الإجابة فلا يجيب المرجح إلا عن سؤال ولا سؤال إلا عن حال ولا حال إلا عن ترجيح ولا ترجيح إلا من مرجح ولا مرجح إلا من قابل للترجيح وهو الممكن والممكن أصل ظهور هذه الأحكام كلها فهو المعطي جميع الأسماء والأحكام وقبول المحكوم عليه بذلك والمسمى فما ظهر أمر إلا نتيجة عن مقدمتين فللحق التوحيد في وجود العين وله الإيجاد بالاشتراك منه ومن القابل فله من عينه وجوب الوجود لنفسه فهو واحد وله الإيجاد من حيث نفسه وقبول الممكن فليس بواحد في الإيجاد ولو صح توحيد الإيجاد لوجد المحال كما وجد الممكن وإيجاد المحال محال فإذا قلت على ما قد تقرّر من وجود حق وخلق فقل بوجود مؤثر ومؤثر فيه مؤثر فيمن أثر فيه وإليه يرجع الأمر كله إلى هذا الحكم لا إلى العين - تنبيه - ثم لتعلم أن الله تعالى قد أمرنا بالرضا قبل القضاء مطلقاً فعلمنا أنه يريد الإجمال فإنه إذا فصله حال المقضي عليه بالمقضي به انقسم إلى ما يجوز الرضا به وإلى ما لا يجوز فلما أطلق الرضا به علمنا أنه أراد الإجمال والقدر توقيت الحكم فكل شيء بقضاء وقدر وقد رأى بحكم مؤقت فمن حيث التوقيت المطلق يجب الإيمان بالقدر خيره وشرّه حلوه ومرّه ومن حيث التعيين يجب الإيمان به لا الرضا ببعضه وإنما قلنا يجب الإيمان به أنه شرّ كما يجب الإيمان بالخير أنه خير فنقول أنه يجب عليّ الإيمان بالشرّ إنه شرّ وإنه ليس إلى الله من كونه شرّ إلا من كونه عين وجود إن كان الشرّ أمراً وجودياً فمن حيث وجوده أي وجود عينه هو إلى الله ومن كونه شرّاً ليس إلى الله

قال صلى الله عليه وسلم في دعائه ربه والشرّ ليس إليك فالمؤمن بنفي عن الحق ما نفاه عنه فإن قلت فألهمها فجورها وتقواها قلنا ألهمها فعلمت أن الفجور فجور وإن التقوى تقوى لكي تسلك طريق التقوى وتجانب طريق الفجور فإن قلت فقوله كل من عند الله قلنا ليس ذلك في السيئة المحكوم بها في الشرع وذلك هو الشرّ وإنما هو فيما يسوءك والذي يسوءك إنما هو مخالفة غرضك وهو قولهم إن تعطيرنا بك فقال لهم الله قل كل من عند الله ما يسوءكم وما يحسب عندكم وقد نقرأ قبل هذا أن القابل له الأثر فيه

١١٤٣ الباب الرابع عشر وأربعمائة

١١٤٤ في معرفة منازلة ما ترى إلا بحجاب

التعيين ما هو للمعطي فهو تعالى معطي الخير والقابل يفصله إلى ما يحكم به عليه من خير وشر نخيريته إبقاؤه على الأصل فله حكم الأصل ولهذا قال والخير كله بيديك وما حكم به من الشرّ فمن القابل وهو قوله والشرّ ليس إليك فإن قلت فهذا المخلوق على قبول الشرّ هو ممكن فلأي شيء لم يخلقه على قبول الخير فالكل منه قلنا قد قدمنا وبينا أن العلم تابع للمعلوم وما وجد الممكن إلا على الحال الذي كان عليه في حال عدمه من ثبوت وتغيير كان ما كان والحق ما علم إلا ما هو المعلوم عليه في حال عدمه الذي إذا ظهر في الوجود كان بتلك الحال فما طرأ على المعلوم شيء لم يتصف به في حال عدمه فما للعلم فيه أثر وما قلنا بالقدر أنه توقيت إلا لأنه من المقدار وما ننزله إلا بقدر معلوم وكل شيء خلقناه بقدر فاعلم ذلك والله يقول الحق وهو يهدي السبيل.يين ما هو للمعطي فهو تعالى معطي الخير والقابل يفصله إلى ما يحكم به عليه من خير وشر نخيريته إبقاؤه على الأصل فله حكم الأصل ولهذا قال والخير كله بيديك وما حكم به من الشرّ فمن القابل وهو قوله والشرّ ليس إليك فإن قلت فهذا المخلوق على قبول الشرّ هو ممكن فلأي شيء لم يخلقه على قبول الخير فالكل منه قلنا قد قدمنا وبينا أن العلم تابع للمعلوم وما وجد الممكن إلا على الحال الذي كان عليه في حال عدمه من ثبوت وتغيير كان ما كان والحق ما علم إلا ما هو المعلوم عليه في حال عدمه الذي إذا ظهر في الوجود كان بتلك الحال فما طرأ على المعلوم شيء لم يتصف به في حال عدمه فما للعلم فيه أثر وما قلنا بالقدر أنه توقيت إلا لأنه من المقدار وما ننزله إلا بقدر معلوم وكل شيء خلقناه بقدر فاعلم ذلك والله يقول الحق وهو يهدي السبيل.
الباب الرابع عشر وأربعمائة
في معرفة منازلة ما ترى إلا بحجاب

من رأى الحق جهاراً علنا ... إنما أبصره خلف حجاب
وهو لا يعرفه وهو به ... إن هذا لهو الأمر العجاب
كل راء لا يرى غير الذي ... هو فيه من نعيم وعذاب
صورة الرائي تجلت عنده ... وهو عين الرائي بل عين الحجاب

ورد في الصحيح تجلي الحق في الصور وتحوله فيها وهو مرادنا بالحجاب ثبت عقلاً وشرعاً وكشفاً والكشف يعطي ما يعطي الشرع سواء وإن الحق لا يقبل التغيير فإما بالعقل فالأدلة في ذلك معروفة لي هذا الكتاب موضعها فإنه مبني على الشرع وعلى ما يعطيه الكشف والشهود فإن العقول تقصر عن إدراك الأمر على ما يشهد به الشرع في حقه وأما الشرع فقوله ليس كمثله شيء فلو تغير في ذاته لم يصدق هذا الحكم وهو صدق فاستحال أن يتغير في ذاته والحق يقول إن الله قال على لسان عبده سمع الله لمن حمده وقال كنت سمعه وبصره فالصور التي تقع عليها الأبصار والصور التي تدركها العقول والصور التي تمثلها القوة المتخيلة كلها حجب يرى الحق من ورائها وينسب ما يكون من هذه الصور من الأعمال إلى الله تعالى كما قال والله خلقكم وما تعلمون فلم يزل الحق غيباً فيما ظهر من الصور في الوجود وأعيان الممكنات في شيئية ثبوتها على تنوعات أحوالها مشهودة للحق غيباً أيضاً وأعيان هذه الصور الظاهرة في الوجود الذي هو

عين الحق أحكام أعيان الممكنات من حيث ما هي عليه في ثبوتها من الأحوال والتنوع والتغيير والتبديل تظهر في هذه الصور المشهودة في عين الوجود الحق وما تغير الحق عما هو عليه في نفسه كما أن الهباء ما تغير عن كونه هباءً مع قبوله لجميع الصور فهي معانٍ في جوهره والمعاني المنسوبة إلى تلك الصور والأعراض والصفات من باب قيام المعنى بالمعنى فل تزال الحجب مسدلة وهي أعيان هذه الصور فلا يرى إلا من وراء حجاب كما لا يكلم إلا من وراء حجاب فإذا رآه الرائي كفاحاً فما يراه إلا حتى يكون الحق بصره فيكون هو الرائي نفسه ببصره في صورة عبده فأعطته الصورة المكافحة إذا كانت الحاملة للبصر ولجميع القوى فتشهده في الصور عيناً من الاسم الظاهر إذ هو بصرك وكفاحاً وتشهده من الاسم الباطن علماً إذ هو بصراً آلتك التي أدركت بها ما أدركت وإنما قلنا كفاحاً لما ورد في الخبر النبوي الذي خرجه الترمذي وغيره في سياق هذه اللفظة عينها ثم أن صاحب الرؤيا إذا رأى ربه تعالى كفاحاً في منامه في أي صورة يراه فيقول رأيت ربي في صورة كذا وكذا ويصدق ويصدق مع قوله تعالى ليس كمثله شيء فنفى عنه المماثلة في قبوله التجلي في الصور كلها التي لا نهاية لها لنفسه فإن كل من سواه تعالى ممن له التجلي في الصور لا يتجلى في شيء منها لنفسه وإنما يتجلى فيها بمشيئة خالقه وتكوينه فيقول للصورة التي يتجلى فيها من هذه صفته كن فتكون الصورة فيظهر بها من له هذا القبول من المخلوقين كالأرواح والمتروحنين من الأناسي كقضيب البان وشبهه بقول الله تعالى في أي صورة ما شاء ركبك فسواه وعدله على مزاج يقبل كل صورة إذا شاء الحق وجعل التركيب لله لا له وفي نسبة الصور لله يقال في أي صورة شاء ظهر من غير جعل جاعل فلا يلتبس عليك الأمر في ذلك ولما لم يكن له تعالى ظهور إلى خلقه إلا في صورة وصوره مختلفة في كل تجلٍ لا تتكرر صورة فإنه سبحانه لا يتجلى في صورة مرتين ولا في صورة واحدة في شخصين ولما كان الأمر كذلك لم ينضبط للعقل ولا للعين ما هو الأمر عليه ولا يمكن للعقل تقييده بصورة ما من تلك الصور فإنه ينتقض له ذلك التقييد في التجلي الآخر في الصورة الأخرى وهو الله في ذلك كله لا يشك ولا يرتاب إلا إذا تجلى له في غير معتقده فإنه يتعوذ منه كما ورد في صحيح الأخبار فيعلم أن ثم في نفس الأمر عيناً تقبل الظهور في هذه الصور المختلفة لا يعرف لها ماهية أصلاً ولا كيفية وإذا حكم ولا بد بكيفية فيقول الكيفية ظهورها فيما شاء من الصور فتكون الصور مشاءة وكل مشاء معلوم بلا شك فما ظهر لك إلا حادث في عين قديم فما رأيت إلا حادثاً مثلك لأنك ما رأيت إلا صورة يقيدها نظرك ببصر هو الحق في عين هو الحق أعني في العين التي ظهرت في تلك الصورة فهو مدرك عيناً في الآخرة والنوم وعلماً وشرعاً وغير مدرك علماً ولا نشك إيماناً وكشفاً لا عقلاً إن بهويته أدرك المدرك جميع ما يدرك سواء أدرك جميع ما يدرك أو بعضه على أي حالة يكون استعداد المدرك اسم مفعول فالبصر هو من المدرك اسم فاعل هويته الحق لا بد من ذلك وهكذا جميع ما ينسب إلى هذه الآلات من القوى ما هي سوى هوية الحق إذ يستحيل خلاف ذلك فالآلات ومحلها أحكام أعيان الممكنات في عين الوجود الحق وهو لها كالروح للصورة

١١٤٥ الباب الخامس عشر وأربعمائة

١١٤٦ في معرفة منازلة من دعاني

١١٤٧ فقد أدى حق عبوديته ومن أنصف نفسه فقد أنصفني

التي لا يمسك عليها ذلك النظام إلا هو ولا تدرك تلك الصورة شيئاً إلا به حساً وخيالاً والكل بحمد الله خيال في نفس الأمر لأنه لا ثبات لها دائماً على حال واحدة والناس نيام وكل ما يراه النائم قد عرف ما يرى وفي أي حضرة يرى فإذا ماتوا انتبهوا من هذا النوم في النوم فما برحوا نائمين فما برحوا في رؤية فما برحوا في أنفسهم من هذا التنوّع وما برح ما يدركونه في أعينهم من التنوّع فلو يزل المر كذلك ولا يزال الأمر في الحياة الدنيا وفي الآخرة هكذا كما أوردناه وذكرناه والله يقول الحق وهو يهدي السبيل.ي لا يمسك عليها ذلك النظام إلا هو ولا تدرك تلك الصورة شيئاً إلا به حساً وخيالاً والكل بحمد الله خيال في نفس الأمر لأنه لا ثبات لها دائماً على حال

واحدة والناس نيام وكل ما يراه النائم قد عرف ما يرى وفي أي حضرة يرى فإذا ماتوا انتبهوا من هذا النوم في النوم فما برحوا نائمين فما برحوا في رؤية فما برحوا في أنفسهم من هذا التنوّع وما برح ما يدركونه في أعينهم من التنوّع فلو يزل المر كذلك ولا يزال الأمر في الحياة الدنيا وفي الآخرة هكذا كما أوردناه وذكرناه والله يقول الحق وهو يهدي السبيل.

الباب الخامس عشر وأربعمائة

في معرفة منازلة من دعاني

فقد أدّى حق عبوديته ومن أنصف نفسه فقد أنصفني

إذا ما دعوت الله من غير أمره ... فلست له عبداً وما أنصف العبد

وأصبحت عبداً للحظوظ وما لنا ... وفاء ولا عهد وقد ثبت العهد

ولولا قيام العبد في عهد ربه ... لما صح أوفوا بالعقود ولا وعد

وليس سوى التكليف قرباً مخصصاً ... يعينه أمر ويثبته عقد

وقامت حقوق الحق من كل جانب ... علينا ولولا القرب ما عرف البعد

فمن أنصف الأكوان أنصف ربه ... وكان له في ذات خالقه الخلد

وصحّ له مجد تليد وطارف ... وكان له بين الملائكة الحمد

إلا إنما العبد الذي لم يزل به ... يموت ويحيا والوقوف له حدّ

وما كلف الرحمن نفساً سوى الذي ... تقوم به فاجهد فقد ينفع الجهد

فمن قام بالرحمن كان له الجدّ ... ومن قام للرحمن كان له الجد

وخصص بالآيات في عين نفسه ... وآفاقه فاحمد بما حمد الحمد

قال الله تعالى ادعوني أستجب لكم وقال إن الذين يستكبرون عن عبادتي سيدخلون جهنم داخرين فوصفهم بأنهم لا يخرجون عن العبودية وإن الذلة حقيقتهم وهو قوله داخرين فمن لم يرد أن يكون عبداً لي كما هو في نفس الأمر فإنه يكون عبداً لطبيعته التي هي جهنم ويذل تحت سلطانها كما هو ليس هو في نفس الأمر فترك العلم واتصف بالجهل فلو علم لكان عبداً لي وما دعا غيري كما هو في نفس الأمر عبد لي أحب أم كره وجهل أو علم وإذا كان عبداً لي بدعائه إياي ولم يتكبر في نفسه أن يكون عبداً لي عند نفسه أعطيته التصريف في الطبيعة فكان سيداً لها وعليها ومصرّفاً لها ومتصرّفاً فيها وكانت أمته فانظر ما فاته من العز والسلطان من استكبر عن عبادتي ولم يدعني في السراء وكشف الضر تعبدته الأسباب فكان من الجاهلين ومما يؤيدان الحق عين قوى العبد فالتصريف له لأن العبد لا تصرفه إلا قواه ولا يصرفه إلا الحق فقواه عين الحق دليلنا ما قالته الرسل سلام الله عليهم في ذلك فأخبر محمد صلى الله وسلم عن الله أنه قال كنت سمعه وبصره ويده يعني العبد إذا تقرب إليه بالنوافل حتى يحبه وذكر قواه التي تصرفه ونزل في القرآن تصديق هذا القول وهو قوله والله خلقكم وما تعملون والعمل ليس لجسم الإنسان بما هو جسم وإنما العمل فيه لقواه وقد أخبر أن العمل الذي يظهر من الإنسان المضاف إليه أنه لله خلق فالحق قواه وأما موسى فأخذ العالم في ماهية الحق لما دعا فرعون إلى الله رب العالمين فقال له فرعون وما رب العالمين يسأله عن الماهية فقال له موسى عليه السلام رب السماوات والأرض وما بينهما إن كنتم موقنين يقول إن استقر في قلوبكم ما يعطيه الدليل والنظر الصحيح من الدال فأخذ موسى عليه السلام العالم في التعريف بماهية الحق والرسل عندنا أعلم الخلق بالله فقال فرعون وقد علم أن الحق مع موسى فيما أجابه به إلا أنه أوهم الحاضرين واستخفهم لأن السؤال منه إنما وقع بما طابقه الحق وهو قوله وما رب العالمين فما سأله إلا بذكر العالمين فطابق الجواب السؤال فقال فرعون لقومه ألا تستمعون أسأله عن الماهية فيجيبني بالأمور الإضافية فغالطهم وهو ما سأل إلا عن الرب المضاف فقال له موسى ربكم ورب آبائكم الأوّلين فخصص الإضافة لدعوى فرعون في قومه إنه ربهم الأعلى فقال فرعون أن رسولكم الذي أرسل إليكم لمجنون أي قد ستر عنه عقله لأن العاقل لا يسأل عن ماهية شيء فيجيب بمثل هذا الجواب فقال له موسى لقرينة حال اقتضاها المجلس ما قال ابراهيم عليه السلام لنمروذ رب

المشرق والمغرب وما بينهما إن كنتم تعقلون ولو لم يقل هنا وما بينهما لجاز لأنه ليس بينهما شيء وذلك لأن عين حال الشروق في ذلك الحيز هو عين استوائها هو عين غروبها فكل حركة واحدة منها في حيز واحد شروق واستواء وغروب فما ثم ما ينبغي أن يقال ما بينهما لكنه يقال وما بينهما لغموضه على الحاضرين فإنهم لا يعرفون ما فصلناه في إجمال وما بينهما فجاء بالمشرق والمغرب المعروف في العرف ثم قال لهم إن كنتم تعقلون فأحالهم على النظر العقلي فما عرف الحق إلا بنا ولا وجد الخلق إلا به
فمنه إلينا ومنا إليه ... فيثني علينا ونثني عليه

١١٤٨ الباب السادس عشر وأربعمائة

١١٤٩ في معرفة منازلة عين القلب

وكذا ذكر ابراهيم عليه السلام الذي ذكر الله عنه أنه آتاه الحجة على قومه وجهت وجهي للذي فطر السماوات والأرض فما ذكره إلا بالعالم فالعالم ظاهرة خلق وباطنه حق ومن حكم باطنه يتصرف وما يؤثر في باطنه التصرف إلا تصرف في ظاهره من باطن فما تصرف في باطنه الذي هو الحق إلا الحق لا غير فتصريفه حكم عليه بالتصريف فالصورة الظاهرة مماثلة للصورة الباطنة حتى أنّ بعض المتكلمين ذهب في كتابة القرآن وفي تلاوته المحدثة أن لكل حرف يكتبه الكاتب من القرآن أو يتلوه التالي من القرآن في ذلك الحرف المنطوق به الحادث أو المكتوب حرف مثله هو قديم واضطره إلى ذلك كون الحادث لا يستقل في وجوده فلا بد من استصحاب القديم له وهذا مذهب رئيس من رؤساء المعتزلة ثم إن هذا القديم إن لم يكن على صورة ما خرج عنه وظهر وهو الحادث وإلا فليس هو له ولذلك كان العالم على صورة الحق وكان الإنسان الكامل على صورة العالم وصورة الحق وهو قوله أنّ الله خلق آدم على صورته فليس في الإمكان أبدع ولا أكمل من هذا العالم إذ لو كان لكان في الإمكان ما هو أكمل من الله فإن آدم وهو من العالم قد خلقه الله على صورته وأكمل من صورة الحق فلا يكون وذلك أن ظهور العالم عن الحق ظهور ذاتي فالحق مرآة للعالم ظهر فيها صور العالم فرأت الممكنات نفسها في مرآة الحق الوجود فتوقفت في الوجود عليه وتوقف في العلم به على العلم بها
فلم يكن إلا بها ... ولم تكن إلا به
فما لها من مشبه ... وما له من مشبه
يا غافلاً عن قولنا ... فكن بها تكن به
فإذا كان الأمر كما ذكرناه فمن أنصف نفسه وأعطاها حقها فإنما أنصف الحق وأعطاه حقه لأنه أفرد نفسه بما يستحقه وأفرد ربه بما يستحقه ومن تميز عن شيء فما هو عينه ولا مثله فيما تميز به عنه لكنه مثله في كونه تميز فافهم والله يقول الحق وهو يهدي السبيل واجعل بالك في كل منظوم في أول كل باب من أبواب هذا الكتاب فإنه يتضمن من علوم ذلك الباب على قدر ما أردت أن أنبه فيه عليها تجد في النظم ما ليس في الكلام في ذلك الباب فتزيد علماً بما هو عليه ما ذكرته في النظم وعلى الله قصد السبيل
الباب السادس عشر وأربعمائة
في معرفة منازلة عين القلب
عين القلوب من الوجود الناظر ... وعليه سادات الطريق تناظر
فانظره في تقليبها متقلباً ... ومقلباً فهو الوجود الحاضر
ما ثم إلا ما يعاين وقته ... والماضي والآتي حديث سائر
الظرف في إلا كوان ليس بكائن ... ما ثم ثم وثم حكم قاصر
هذا هو الحق الذي ظهرت به ... أعياننا وأنا العليم الخابر
لو قلت ما هو لم تسعه عقولكم ... أين العقول وليس ثم مغاير
قال الله تعالى الذين آمنوا وتطمئن قلوبهم بذكر الله الذي ذكرها به ألا بذكر الله الذي ذكرها به إذا كانت مؤمنة تطمئن القلوب في تقلبها

فتسكن إلى التقليب مع الأنفاس وتعلم أن الثبات على حال واحدة لا يصح فإن صورة الحق لا تعطي الضيق ولا اتساع لها ولا مجال إلا في التقليب ولا تقليب للحق إلا في أعيان الممكنات وأعيان الممكنات لا نهاية لها فالتقليب الإلهي فيها لا يتناهى فهو كل يوم في شأن حيث كان فما زال الأمر مذ كان ولا يزال من حال إلى حال فالعين آلة بالبصر يقع الإدراك للمبصر وهو الحق فيه تبصر ومن أبصر أمراً فقد علمه وإذا علمه فقد سكن إليه فأبصر التقليب دائماً فعلمه دائماً فاطمأن به وسكن إليه فهو في كل نفس ينظر إلى آثار ربه في قلبه فيما يقيمه وفيما خرج عنه ما يعطيه فيه وينبهه به عليه فلا يزال صاحب هذا المقام في كل نفس في علم جديد فهو في خلق جديد وغيره في لبس من هذا الخلق الجديد أمر الله تبارك وتعالى نبيه صلى الله عليه وسلم أن يقول رب زدني علماً أي ارفع عني اللبس الذي يحول بيني وبين العلم بالخلق الجديد فيفوتني خير كثير حصل في الوجود لا أعمله والحجاب ليس إلا التشابه والتماثل ولولا ذلك لما التبس على أحد الخلق الجديد الذي لله في العالم في كل نفس بكل شأن وما تنبه لهذا من الطواف إلا القائلون بتجديد العالم في كل زمان فردوهم طائفة يقال لهم الحسبانية ولم يبلغوا فيه مبلغ الأمر على ما هو عليه لكنهم قاربوا كما قارب القائلون بأن العرض لا يبقى زمانين والعرض كل ما لا قيام له بنفسه فهؤلاء أيضاً قاربوا الأمر وما بلغوا فيه ما هو الأمر عليه إلا القاضي أبو بكر بن الطيب فإنه قارب في بعض الأمر في موضعين الموضع الواحد قوله في الأكوان أنها نسب لا عين لها وقوله فيما نسب إلى الحق من صفة أن ذلك الحكم لمعنى ما هو عين المعنى الآخر الذي أعطى حكماً آخر فقارب أيضاً ولم يبلغ فيه ما هو الأمر عليه وإنما تميز عمن يقول إن سمع الحق وبصره عين علمه والباقلاني لا يقول بهذا ورأيت بفاس أبا عبد الله الكتاني أمام أهل الكلام في زمانه بالمغرب وقد سألني يوماً في الصفات الإلهية فقلت له ما هو الأمر عليه عند نائم قلت له فما قولك أنت فيها هل أنت مع المتكلمين أو تخالفهم في شيء مما ذهبوا إليه فيها فقال لي أنا أقول لك ما عندي إما إثبات الزائد على الذات المسمى صفة فلا بد منه عندي وعند الجماعة وأما كون ذلك الزائد عيناً واحدة لها أحكام مختلفة كثيرة أو لكل حكم معنى زائد أوجبه ما عندنا دليل على أحديته ولا على تكثره هذا هو الإنصاف عندي في هذه المسألة وكل من تكلف في غير هذا دليلاً فهو مدخول والزائد لا بد منه غير أنا نقول ما هو هو ولا هو غيره لما قد علمت يا سيدنا من مذهب أهل هذا الشأن في الغيرين فقلت له يا أبا عبد الله أقول لك ما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لأبي بكر في تعبيره الرؤيا أصبت بعضاً وأخطأت بعضاً فقال لي لا أتهمك والله فيما تعلمه ولا أقدر أرجع عن الحكم بالزائد إلا إن فتح الله لي بما فتح الله به عليك مع اختلاف أهل النظر فيما ذهبت إليه هذا قوله فتعجبت من إنصافه ومن تصميمه مع شهادته على نفسه أنه ما يتهمني وهو يخالفني فأشبه من أضله الله علم ولكن لا يقدح ذلك عندي في إيمانه وإنما يقدح في عقله ثم نرجع ونقول أن عين القلب ليس إلا ما هو الحق عليه في أحوال العالم ظاهراً وباطناً وأولاً وآخراً وإن تعددت الأسماء فالمسمى واحد والمفهوم ليس بواحد فيحار الداعي إذا دعا ما يدري ما يدعو هل ندعو المسمى أو يدعو المفهوم فإن الأسماء الإلهية ما تعددت جزافاً فلا بد من نسب تعقل لتعددها فالمفهوم من العالم ما هو عين المفهوم من الحي والحي هو العالم فالحي عين العالم والمفهوم من الحي ما هو المفهوم من العالم ولا القادر ولا العزيز ولا العالي ولا المتعالي ولا الكبير ولا المتكبر ولم نقل هذا عنه ولا سميته بهذا بل هو سمى لي نفسه بهذا فهل هو اسم له أو لما هو المفهوم منه وهل المفهوم منه أمر وجودي أو نسبة ثم مشاركتنا إياه في هذه الأسماء الواردة الإلهية كلها من أعجب ما في الأمر ثم رفع المماثلة بيني وبينه فتعلم قطعاً أن هذه الأسماء من حيث المفهوم لا ترفع المماثلة

فقد حرنا وقد حارا ... فمن حارفما جارا

١١٥٠ الباب السابع عشر وأربعمائة

١١٥١ في معرفة منازلة من أجره على الله

فقد أبعدني عيناً ... وقد قربني جارا
وقد عين لي داراً ... وقد عينني دارا
له يسكنها خلداً ... فدرنا حيث ما دارا
فمن أصغى ومن قال ... ومن كسرى ومن دارا
مليك ما له ملك ... محال حار من حارا
ونادى من أتى يبغي ... فكانت داره النارا

فما عينني دار الإله فبه أسمع وبه أبصر وقد وسعه قلبي وما عين لي داراً إلا هو فيه وبه أقيم وبه أنزل وهو يسترني بهويته عن خلقه فهو الظاهر وأنا مخبوء في كنفه فإذا سمع بالآلة أو بالنسب فبي يسمع وبي يبصر على ذلك كما أسمع به وأبصر به فهو فيّ بالنوافل فإنه الأصل وأنا الزائد فإن ظاهر الصورة عيني وأنا فيه بالفرائض فبي يسمع وبي يبصر

فمن كان سمع الحق فالحف سامع ... ومن كان عين الحق فالحق ناظر
فيختلف التقليب والعين واحد ... على مثل هذا كل عبد يثابر

الباب السابع عشر وأربعمائة

في معرفة منازلة من أجره على الله

إن الرسالة أجرها متحقق ... لكن على الله الذي يستخدمه
هذا هو العدل الذي قامت به ... أعيان كون لم يزل يستلزمه
العفو والصلح الجميل يزيل ما ... قد كان من حق على من يحكمه
العفو إن خصصته نزروعف ... والله كنز من يستفهمه

قال الله تعالى فمن عفا وأصلح فأجره على الله وقال عز وجل ومن يخرج من بيته مهاجر إلى الله ورسوله ثم يدركه الموت فقد وقع أجره على الله وأخبر الله في كتابه عن كل رسول من رسله عليهم السلام أنه قال لأمته وما أسألكم عليه من أجر فيما بلغه عن الله إليهم إن أجري إلا على الله فإنه تعالى هو الذي استخدمه في التبليغ فاعلم أن الله تعالى له المنة على عباده بأن هداهم للإيمان برسله فوجب عليهم شكر الله وحلاوة الرسول فيضمنها الله عنهم بأن جعل أجراً رسوله صلى الله عليه وسلم عليه وضم في ذلك الأجر ما يجب على المؤمنين من الحلاوة له لما هداهم الله به فأنزله صلى الله عليه وسلم منزلة من له تضاعف الأجر أجر التبليغ وأجر ما قام فيه الحق خليفة عن المؤمنين إذ هو الوكيل تعالى عن أمره إيانا بقوله فاتخذه وكيلاً من غير أن ينقص مما هو للمؤمنين شيئاً من نعيمهم فاعلم أن أجر التبليغ على قدر ما ناله في البلاغ من المشقة من المخالفين له من أمته التي بعث إليها ولما قاساه ولا يعلم قدر ذلك من كل رسول إلا الله ولا يتعين وأما الذي يعطيه مما كان ينبغي أن يقابله به المؤمنين فهو على نوعين النوع الواحد على قدر معرفتهم بمنزلته ممن أرسله إليهم وهو الله فإن الله تعالى فضل بعضهم على بعض والنوع الثاني على قدر ما جاء به في رسالته مما هو بشرى لصاحب تلك الصفة التي من قامت به كان سعيداً عند الله فما كان ينبغي أن يقابله به ذلك الرجل هو الذي يعطيه الحق فإن ساوى حال المؤمن قدر الرسالة كان وإن قصر حاله عما تقتضيه تلك الرسالة من التعظيم فإن الله بكرمه لا ينظر إلى جهل الجاهل بعظيم قدرها فيوفيه الحق تعالى على قدر علمه فيها ولا نشك أن الله قد جعل المفاضلة في كل شيء والعالي والأعلى وإن كان الإيمان بالله وبرسوله وبما جاء به عالياً فإنه يتفاضل بتفاضل شعبه وأبوابه فإن الإيمان بضع وسبعون شعبة وأدناها إماطة الأذى عن الطريق وأرفعها قول لا إله إلا الله وما بينهما فمن جمع شعب الإيمان

كلها لجزاء الرسول من الله عن هذا الشخص الجامع على قدر منازلها عند الله العالم بالعالي منها وبالأعلى فانظر ما للرسول عليه السلام من الأجور فأجر التبليغ أجر استحقاق فإن رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول إن أحق ما أخذتم عليه أجر كتاب الله وأما من سأل من الصحابة عن أمر ما من الأمور مما لم ينزل فيه قرآن فنزل فيه قرآن من أجل سؤاله فإن للرسول على ذلك السائل أجر استحقاق ينوب الله عنه فيه زائداً على الأجر الذي له من الله وأما من ردّ رسالته من أمته التي بعث إليها فإن له عند الله أيضاً أجر المصيبة وللمصاب فيما يحب أجر فأجره على الله أيضاً على عدد من رد ذلك من أمته بلغوا ما بلغوا وله من أجر المصاب أجر مصائب العصاة فإنه نوع من أنواع الرزايا في حقه فإنه ما جاء بأمر يطلب العمل به إلا والذي يترك العمل به قد عصى فللرسول أجر المصيبة والرزية وهذا كله على الله الوفاء به لكل رسول " النوع الثاني " ممن أجره على الله وهو المهاجر يموت قبل وصوله إلى المنزل الذي هاجر إليه فإن أجره على الله على قدر الباعث الذي بعثه على الهجرة والناس في ذلك متفاضلون ثم إن الله ينوب عن رسوله فيما يعطيه من الأجر فإنه خرج مهاجراً إلى الله ورسوله ثم إن له أجر الفوت بالموت الذي أدركه وذلك من الله فإنه الذي رزأه وحال بينه وبين الوصول إلى مهاجره فالدية عليه فإن كان هذا الذي يموت عالماً عاقلاً فأعظم من لقاء الله ورؤيته فما يكون وقد حصل له ذلك بالموت فهو أفضل في حقه من أنه يعيش حتى يصل فإنه لا يدري ما دام في الحياة الدنيا ما يتقلب عليه من الأحوال فإنه في محل خطر سريع التبديل وصح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في هذا الباب ما خرّجه البخاري عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال إنما الأعمال بالنيات وإنما لامرئ ما نوى فمن كانت هجرته إلى الله ورسوله فهجرته إلى الله ورسوله ومن كانت هجرته لدنيا يصيبها أو امرأة يتزوّجها فهجرته إلى ما هاجر إليه ثم يضاف إلى هذه الأجور قدر كرم المعطي وغناه وهذا يدخل تحت قوله صلى الله عليه وسلم أن في الجنة ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر يعني من المجزيين وتحت قوله وزيادة من قوله للذين أحسنوا الحسنى وزيادة وهذه

الزيادة ما عينها الحق لأحد وأكد هذا الأجر على غيره ممن له أجر على الله بالوقوع وهو الوجوب فإن الأجر قد يقتضيه الكرم من غير وجوب وقد يقتضيه الوجوب والذي يقتضيه الوجوب أعلى كما أن الفرائض أعلى وأحب إلى الله من النوافل صح في الخبر إن الله تعالى يقول ما تقرب إلى أحد بأحب إليّ مما افترضته عليه فجعله أحب إليه ثم قال ولا يزال العبد يتقرّب إليّ بالنوافل حتى أحبه فإذا أحببته كنت سمعه وبصره فهذا نتيجة النوافل فما ظنك بنتيجة الفرائض وهي أن يكون العبد سمع الحق وبصره وقد بينا صورة ذلك فيما تقدم فيريد الحق بإرادة العبد وهذا المقام ذكرته العرب في حق محمد صلى الله عليه وسلم وفي النوافل يريد العبد بإرادة الحق ويظهر معنى ما ذهبنا إليه في اتصاف الحق بنعوت المخلوق وفي الوجه الأخر اتصاف العبد بصفات الحق وهذا في الشرع موجود " النوع الثالث " ممن أجره على الله وهو من عفا عمن أساء إليه وأصلح يعني حال من أساء إليه بالإحسان فأصلح منه ما كان أوجب الإساءة إليه منه فما أراد هنا بأصلح إلا هذا ولا يحصل في هذا المقام إلا من له همة عالية فإن الله قد أباح له أن يجازى المسيء بإساءته على وزنها فأنف على نفسه أن يكون محلا للإتصاف بما سماه الحق سيئة ما عينها الحق لأحد وأكد هذا الأجر على غيره ممن له أجر على الله بالوقوع وهو الوجوب فإن الأجر قد يقتضيه الكرم من غير وجوب وقد يقتضيه الوجوب والذي يقتضيه الوجوب أعلى كما أن الفرائض أعلى وأحب إلى الله من النوافل صح في الخبر إن الله تعالى يقول ما تقرب إلى أحد بأحب إليّ مما افترضته عليه فجعله أحب إليه ثم قال ولا يزال العبد يتقرّب إليّ بالنوافل حتى أحبه فإذا أحببته كنت سمعه وبصره فهذا نتيجة النوافل فما ظنك بنتيجة الفرائض وهي أن يكون العبد سمع الحق وبصره وقد بينا صورة ذلك فيما تقدم فيريد الحق بإرادة العبد وهذا المقام ذكرته العرب في حق محمد صلى الله عليه وسلم وفي النوافل يريد العبد بإرادة الحق ويظهر معنى ما ذهبنا إليه في اتصاف الحق بنعوت المخلوق وفي الوجه الأخر اتصاف العبد بصفات الحق وهذا في الشرع موجود " النوع الثالث " ممن أجره على الله وهو من عفا عمن أساء إليه وأصلح يعني حال من أساء إليه بالإحسان فأصلح منه ما كان أوجب الإساءة إليه منه فما أراد هنا بأصلح إلا هذا ولا يحصل في هذا المقام إلا من له همة عالية فإن الله قد أباح له أن يجازى المسيء بإساءته على وزنها فأنف على نفسه أن يكون محلا للإتصاف بما سماه الحق سيئة

نفس الكريم كريمة في كل ما ... تجري به الأهواء والأقدار
والله يحكم في النفوس بقدرها ... وهو الذي من حكمه يختار
فيجيء ذو اللب المجوّز عقله ... غير الذي حكمت به فيحار

١١٥٢ الباب الثامن العشر وأربعمائة

١١٥٣ في معرفة منازلة من لم يفهم لا يوصل إليه شيء

يقول الله تعالى في هذا المقام ادفع بالتي هي أحسن يعني قوله وأصلح السيئة فإذا الذي بينك وبينه عداوة كأنه وليٌّ حميم وما يلقاها يعني هذه الصفة إلا الذين صبروا حبسوا أنفسهم عن أن يجازوا المسيء بإساءته إساءة ولو علم الناس قدر ما نبهنا عليه في هذه المسألة ما جازى أحد من أساء إليه بإساءة فما كنت ترى في العالم إلا عفوّاً مصلحاً لكن الحجب على أعين البصائر كثيفة وليست سوى الأغراض واستعجال التشفي والمؤاخذة ولو نظر هذا الناظر لما أساء هو على الله في ردّ ما كلفه به ركوبه الخطر في ذلك وإمهال الحق له وتجاوزه عنه في هذه الدار حتى يكون هو الذي يكشف نفسه حتى تقام عليه الحدود ويرمي نفسه في المهالك كما قال الصاحب لقد ستر الله عليه لو ستر على نفسه في المعترف بالزنى وإن الملائكة الكتّاب لا يكتبون على العبد من أفعاله السيئة إلا ما تكلم بها وهو قوله ما يلفظ من قول إلا لديه رقيب عتيد وهو الكاتب وإن كانوا يعلمون ما تفعلون ما قال يكتبون ثم إنه من كرم الله أن الكشف أعطى وقد ورد به خبر أن العبد إذا عمل السيئة قال الملك لصاحبه الذي أمره الحق أن يستأذنه في كتاب السيئة أأكتب فيقول له لا تكتب وأنظره إلى ست ساعات من وقت عمله السيئة فإن تاب أو استغفر فلا تكتبها وإن مرّت عليه ست ساعات ولم يستغفر فاكتبها سيئة واحدة ولا تكتبها إلا إذا تلفظ بها بأن يقول فعلت كذا أو تكون السيئة في القول فتكتب بعد مضي هذا القدر من الزمان وأيّ مؤمن تمضي عليه ست ساعات لا يستغفر الله فيها فلهذا النوع أجر على الله من وجهين أجر العفو وأجر العفو من الله كثير فإنه من الأضداد وأجر الإصلاح وهو الإحسان إليه المزيل لما قام به من الموجب للإساءة إليه والله يحب المحسنين ولو لم يكن في إحسانه المعبر عنه بالإصلاح إلا حصول حب الله إياه الذي لا يعدله شيء لكان عظيماً فيكون أجر من هذا صفته على الله أجر محب لمحبوب وكفى بما تعطيه منزلة الحب فما يقدر أحد أن يقدر أجر ما يعطيه المحب لمحبوبه فهذا قد أومأنا إلى من له أجر على الله بأوجز عبارة طلباً للاختصار فإن المقام عظيم والمنازلة كبيرة والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

الباب الثامن العشر وأربعمائة
في معرفة منازلة من لم يفهم لا يوصل إليه شيء

من يفهم الأمر ذاك الذي ... خاطبه الرحمن من كل عين
وهو الذي دار عليه الورى ... وهو الذي في حكمه كل أين
إن إياساً خص من باقل ... لما حوته حكمة القبضتين
قد أوضح الله لنا حكمه ... في كل ما في الكون في فرقتين
والضدّ لا يعرفه ضدّه ... والحق معلوم لنا دون مين
قد ثبت المثل له وانتفى ... عني ذاك المثل من بعد بين

قال الله تعالى وقالوا قلوبنا في أكنة مما تدعونا إليه اعلم أن الكلام على قسمين كلام في مواد تسمى حروفاً وهو على قسمين إما مرقومة أعني الحروف وتسمى كتاباً أو متلفظاً بها وتسمى قولاً وكلاماً " والنوع الثاني " كلام ليس في مواد فذاك الكلام الذي لا يكون في مواد يعلم ولا يقال فيه يفهم فيتعلق به العلم من السامع الذي لا يسمع بآلة بل يسمع بحق مجرد عن الآلة كما إذا كان الكلام في غير

مادة فلا يسمع إلا بما يناسبه والذي في المادة يتعلق به الفهم وهو تعلق خاص في العلم فإذا علم السامع اللفظة من اللافظ بها أو يرى الكتابة فإن علم مراد المتكلم في تلك الكلمة مع تضمنها في الاصطلاح معاني كثيرة خلاف مراد المتكلم بها فذلك الفهم وإن لم يعلم مراد المتكلم من تلك الكلمة على التفصيل واحتمل عنده فيها وجوه كثيرة مما تدل عليه تلك الكلمة ولا يعلم على التعيين مراد المتكلم من تلك الوجوه ولا هل أرادها كلها أو أراد وجهاً واحداً أو ما كان فمع هذا العلم بمدلول تلك الكلمة لا يقال فيه أنه أعطى الفهم فيها وإنما أعطى العلم بمدلولاتها كلها لعلمه بالاصطلاح لأن المتكلم بها عند السامع الغالب عليه أمران الواحد القصور عن معرفة مدلولات تلك الكلمة في اللسان والأمر الآخر أنه وإن عرف جميع مدلولاتها فإنه لا يتكلم بها إلا لمعنى تقتضيه قرينة الحال فالذي يفهم مراده بها فذلك الذي أوتي الفهم فيها ومن لم يعلم ذلك فما فهم فكأن المتكلم ما أوصل إليه شيء في كلامه ذلك وأم كلام الله إذا نزل بلسان قوم فاختلف أهل ذلك اللسان في الفهم عن الله ما أراده بتلك الكلمة أو الكلمات مع اختلاف مدلولاتها فكل واحد منهم وإن اختلفوا فقد فهم عن الله ما أراده فإنه عالم بجميع الوجوه تعالى وما من وجه إلا وهو مقصود لله تعالى بالنسبة إلى هذا الشخص المعين ما لم يخرج من اللسان فإن خرج من اللسان فلا فهم ولا علم وكذلك أصحاب الأخذ بالإشارات فإن إدراكهم لذلك في باب الإشارات في كلام الله تعالى خاصة فهم فيه لأنه مقصود لله تعالى في حق هذا المشار إليه بذلك الكلام وكلام المخلوق ما له هذه المنزلة فمن أوتي الفهم عن الله من كل وجه فقد أوتي الحكمة وفصل الخطاب وهو تفصيل الوجوه والمرادات في تلك الكلمة ومن أوتي الحكمة فقد أوتي خيراً كثيراً فكثره لما فيها من الوجوه فمن كان قلبه في كنّ أو كان عليه قفل أو كان أعمى البصيرة أو كان صادياً أو كان على قلبه ران فإن الله قد حال بينه وبين الفهم عن الله تعالى وإن تأوّله ولهذا يتخذ آيات الله هزؤاً ودينه لهو ولعب لعدم فهمه عن الله ما خاطب وخطب به عباده فلهذا قال من لم يفهم لم يوصل إليه شيء فأما الران فهو صدأ وطخأ وليس إلا ما تجلى في مرآة القلب من صور ما لم يدعوا الله إلى رؤيتها وجلاؤها من ذلك بالذكر والتلاوة وأما الكن فهو كالمقصورات في الخيام فهو في بيت الطبيعة مشغول بأمه ما عنده خبر بأبيه الذي هو روح الله فلا يزال في ظلمة الكن وهي حجاب الطبيعة فهو في حجابين كنّ وظلم فهو يسمع ولا يفهم كما قال الله فيهم ولا تكونوا كالذين قالوا سمعنا وهم لا يسمعون أي لا يفهمون وإما أن يكون في أذنيه وقر أو صمم فإن كان وقر فهو ثقل الأسباب الدنياوية التي تصرفه عن الآخرة وإن كان طخأ فهو قساوته قلبه أن يؤثر فيه قبول ما يخطر له حديث النفس من النظر والإصغاء إلى هذا الداعي الذي هو الشارع وهو قوله تعالى والغوا فيه لعلك تغلبون حتى لا يسمعوا دعاء فلا يرجعون ولا يعقلون لأنه بلسانهم خاطبهم صم بكم عمي فهم لا يرجعون صم بكم عمي فهم لا يعقلون فأصمهم الله وأعمى أبصارهم وختم على ألسنتهم فما تلفظوا بما دعاهم إليه أن يتلفظوا به وأم القفل فهو لأهل الاعتزار يوم القيام يقولون نحن ما قفلنا على قلوبنا وإنما وجدناها مقفلاً عليها وهذا من الجدال الذي قال الله عنهم فيه ما ضربوه لك إلا جد لا بل هم قوم خصمون ولم نعرف من أقفلها فرمنا الخروج نخفنا من فك الختم والطبع فبقينا ننتظر الذي أقفل عليها عسى يكون هو الذي يتولى فتحها فلم يكن بأيدينا في ذلك شيء وكان منهم عمر بن الخطاب أعني من أهل الإقفال يقول الله تعالى أم على قلوب أقفالها فلما تولى الله فتحه أسلم فشد الله به الإسلام وعصده رضي الله عنه وأرضاه فهذا قد ذكرنا سبب عدم الفهم عن الله تعالى موجزاً على قدر

١١٥٤ الباب التاسع عشر وأربعمائة

١١٥٥ في معرفة المنازلة الصكوك

١١٥٦ وهي المناشير والتوقيعات الإلهية

الوقت والله يقول الحق وهو يهدي السبيلقت والله يقول الحق وهو يهدي السبيل
الباب التاسع عشر وأربعمائة
في معرفة المنازلة الصكوك
وهي المناشير والتوقيعات الإلهية
إن التواقيع برهان يدل على ... ثبوت ملك الذي في الحكم يعطيها
بها قد استخلف الرحمن والدنا ... فهي الدليل على اثبان معطيها
والحكم يكشفها في كل نازلة ... وعندنا حالة فيها تغطيها
إن النفوس لتدري ما نطقت به ... وليس يمنعها إلا تعاطيها
اعلم أن الله تعالى لما شاء أن يجعل في أرضه خلفاء على من يعمرها من الإنس والجان وجميع الحيوانات وقدمهم ورشحهم للإمامة دون غيرهم من جنسهم جعل بينه وبينهم سفيراً وهو الروح الأمين وسخر لهم ما في السماوات من ملك وكوكب سابح في فلك وما في الأرض وما بينهما من الخلق جميعاً منه وأباح لهم جميع ما في الأرض أن يتصرّفوا فيه وأيد هؤلاء الخلفاء بالآيات البينات ليعلم المرسلون إليهم أن هؤلاء خلفاء الله عليهم ومكنهم من الحكم في رعيتهم بالأسماء الإلهية على وجه يسمى التعلق وشرع لهم في نفوسهم شرائع وحد لهم حدوداً ورسم لهم مراسم يقفون عندها يختصون بها لا يجوز لأحد من رعاياهم أن يتخذوها لأنفسهم شرائع ولا يقتدون بهم فيها ثم نصب لهم شرائع يعملون بها هم ورعيتهم وكتب لهم كتب بذلك نزلت بها السفراء عليهم ليسمعوها رعيتهم فيعلموا حدود ما أنزل الله الذي استخلف عليهم فيقفوا عندها ويعملوا بها سرّاً وجهراً فمنها ما كتبه بيده تعالى وهو التوراة ومنها ما نزل به الروح الأمين عليهم من الكتاب المكنون الذي نزل من الله من عرشه المنقول من الدفتر الأعظم وهو الإمام المبين فهو معه على عرشه ونقل منه في اللوح المحفوظ قدر ما يقع به التصريف في الدنيا إلى يوم القيامة يتضمن ما في العالم من حركة وسكون واجتماع وافتراق ورزق وأجل وعمل ثم أنزل ذلك كله في كتاب مكنون إلى السماء الدنيا وجعله بأيدي سفرة كرام برره مطهرين أرواح قدس صحفاً مكرّمة مرفوعة مطهرة فيها توقيعات إلهية بما وعد الله المؤمنين بالله وملائكته وكتبه ورسله وما جاءت به رسله من اليوم الآخر والبعث الآخر وما يكون في ذلك اليوم من حكم الله في خلقه وتولى الله ذلك كله بنفسه على صورة الحق الذي بعث به رسله ليصدقهم عند عبيده فعلاً بحكمه ذلك كما صدقهم في حال احتجابه بما أيدهم به من الآيات فآمن من آمن وكفر من كفر فتوقف الأمر على ظهوره لعباده فيتولى الفصل بينهم بحكمه بنفسه وهو العزيز العليم فإذا فصل وحكم وعدل وأفضل جعلهم في الفصل فريقين فريق في الجنة وفريق في السعير وهو سجن الرحمن إنا جعلنا جهنم للكافرين حصيراً يريد سجناً يحصرهم فيه وينزل الفري السعيد في دار كرامته وقيم ذلك الدار رضوان فإنها دار الرضوان ومتولي الدار الأخرى التي هي السجن مالك ومعناه الشديد يقال ملكة العجين إذا شددت عجنه قال قيس ابن الخطيم يصف طعنة

ملكت بها كفى فأنهرت فتقها ... يرى قائم من دونها ما ورائها

يقول شددت بها كفى فنزلت التوقيعات بما للمؤمنين من الخير عند الله العاملين الحافظين حدود الله من المسلمين والمسلمات والقانتين والقانتات والصادقين والصادقات والصابرين والصابرات والخاشعين والخاشعات والمتصدقين والمتصدقات والصائمين والصائمات والحافظين فروجهم والحافظات والذاكرين الله كثيراً والذاكرات والتائبين والتائبات والعابدين والعابدات والحامدين والحامدات

والسائحين والسائحات والراكعين والراكعات والساجدين والساجدات والآمرين بالمعروف والآمرات والناهين عن المنكر والناهيات والمعرضين عن اللغو والمعرضات والذين هم على صلاتهم دائمون وما هم عنها بساهين إلى مثل هذا مما أوقع الله في توقيعاته من الصفات المرضية التي يحمدها ثم بشرهم تعالى بأنهم الوارثون الذين يرثون الفردوس وهو أوسط الجنات فقال هم فيها خالدون يبشرهم بالبقاء والدوام في النعيم وأخبرهم في التوقيع أنه عنهم راض تعالى وتقدس جلاله ثم إنه ناب عنهم في الخطاب بأنهم عنه راضون فقال تعالى رضي الله عنهم ورضوا عنه وهنا نكتة لمن فهم ما تدل عليه ألفاظ القرآن من الرضى فقطع عليهم بذلك لعلمه بأنه واقع منهم ثم أنزل أنه في الكتب والصحف وعلى ألسنة الخلفاء صلوات الله عليهم وسلامه من الوعيد والتهديد وأخذ من كفر بالله ونافق أو آمن ببعض وكفر ببعض مما أنزله الله وجحد وأشرك وكذب وظلم واعتدى وأساء وخالف وعصى وأعرض وفسق وتولى وأدبر وأخبر في التوقيع أنه من كان بهذه المثابة وقامت به هذه الصفات في الحياة الدنيا أو بعضها ثم تاب إلى الله منها في الدنيا ومات على توبة من ذلك كله فإنه يلقى ربه وهو راض عنه فإن فسح له وأنسأ الله في أجله بعد توبته فعمل عملاً صالحاً بدل الله سيأته حسنات أي ما كان يتصرّف به من السوء عاد يتصرف به حسناً فبدل الله فعله بما وفقه إليه من طاعته ورحمه وغفر له جميع ما كان وقع منه قبل ذلك ولم يؤاخذه بشيء منه وما زالت التوقيعات الإلهية تنزل من الله على خلفائه بما يعدهم الله به من آمن بالله ورسله من الخير وما توعد به لمن كفر به من الشرمدة إقامة ذلك الخليفة المنزل عليه وهو الرسول إلى حين موته فمن زمان خلافته إلى انتهاء مدة عمره لا تزال التوقيعات الإلهية تنزل عليه فإذا مات واستخلف من شاء بوحي من الله له في ذلك أو ترك الأمر شورى بين أصحابه فيولون من يجمعون عليه إلى أن يبعث الله من عنده رسولاً فيقيم فيهم خليفة آخر إلا إذا كان خاتم الخلفاء فإن الله يقيم نواباً عنه فيكونون خلفاء الخليفة من عند الله لا أنهم في منزلة الرسل خلفاء من عند الله وهم الأقطاب وأمراء المؤمنين إلى يوم القيامة فمن هؤلاء النواب من يكشف الله عنه الغطاء فيكون من أهل العين والشهود فيدعوا إلى الله على بصيرة كما دعا الرسول عليه السلام ولولا أن الزمان قد اقتضى أن لا يكون مشرع بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم لكان هؤلاء مشرعين وإن لم يأتوا إلا بشرع رسول الله صلي الله عليه وسلم فإنهم كانوا يكونون فيه كما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم في شرع من قبله إذا حكم به في أمته فهو فيه بمنزلة الأول الذي كان قبله لا إنه خليفة عنه في ذلك وإن قرره فلما منع الله ذلك في هذه الأمة علمنا أنهم خلفاء رسول الله صلى الله عليه وسلم وإن دعوا إلى الله على بصيرة كما دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم كما ورد في القرآن العزيز عنه في قوله ادعو إلى الله على بصيرة أنا ومن اتبعني وسمانا ورثة وأخبر صلى الله عليه وسلم أنه ما ورثنا إلا العلم ثم أن دعاءه صلى الله عليه وسلم في أن يمتعه الله بسمعه ليسمع كلام الله وبصره ليرى آيات الله في الآفاق وفي نفسه ثم قال واجعل ذلك الوارث منا يعني السمع والبصر فإن الله هو خير الوارثين وقد قال تعالى في الخبر الصحيح عنه كنت سمعه وبصره فهوية الحق إذا كانت سمع العبد وبصره كان الحق الوارث منه الذي هو عين سمعه وبصره فدعا بهذه الصفة أن تكون له حتى يقبض عليها فكأنه يقول اللهم متعنا بك فأنت سمعنا وبصرنا وأنت ترثنا إذا متنا فإنك أخبرت إنك خير الوارثين وإنك ترث الأرض ومن عليها أي أنت الخير الذي يرثه الوارثون من خلفائهم وهم متبعوا الرسل صلوات الله عليهم فهو تعالى الخير الذي يناله الوارثون كما أنه خير الوارثين من حيث أنه وارث وهكذا الإشارة في كل خير منسوب

مضاف مثل خير الصابرين والشاكرين ومثل هذا مما ورد عن الله في أي شرع ورد ومن التوقيعات الإلهية أيضاً المبشرات وهي جزء من أجزاء النبوة فإما أن تكون من الله إليه أو من الله على يدي بعض عباده إليه وهي الرؤية يراها الرجل المسلم أو ترى له فإن جاءته من الله في رؤياه على يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم فإن كان حكماً تعبد نفسه به ولا بد بشرط أن يرى الرسول صلى الله عليه وسلم على الصورة الجسدية التي كان عليها في الدنيا كما نقل إليه من الوجه الذي صح عنده حتى إنه إن رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم يراه مكسور الثنية العليا فإن لم يره بهذا الأثر فما هو ذاك وإن تحقق أنه رسول الله صلى الله عليه وسلم ورآه شيخاً أو شاباً مغايراً للصورة التي كان عليها في الدنيا ومات عليها ورآه في حسن أزيد مما وصف له أو قبح صورة أو يرى الرائي إساءة أدب من نفسه معه فذلك كله الحق الذي جاء به رسول الله صلى الله عليه وسلم وما هو رسول الله فيكون ما رآه هذا الرائي عين الشرع إما في البقعة التي

يراه فيها وإما أن يرجع ما يراه إلى حال الرائي أو إلى المجموع غير ذلك لا يكون فإن جاءه بحكم في هذه الصورة فلا يأخذ به إن اقتضى ذلك نسخ حكم ثابت بالخبر المنقول الصحيح المعمول به بخلاف حكمه لو رآه على صورته فيلزمه الأخذ به ولا يلزم غيره ذلك فإن الله يقول اليوم أكملت لكم دينكم هذا هو الفرقان عند أهل الله بين الأمرين فإنهم قد يرونه صلى الله عليه وسلم في كشفهم فيصحح لهم من الأخبار ما ضعف عندهم بالنقل وقد ينفون من الأخبار ما ثبت عندنا بالنقل كما ذكر مسلم في صدر كتابه عن شخص أنه رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم فعرض عليه ألف حديث كان في حفظه فأثبت له صلى الله عليه وسلم في الألف ستة أحاديث وأنكر صلى الله عليه وسلم ما بقي فمن رآه صلى الله عليه وسلم في المنام فقد رآه في اليقظة ما لم تتغير عليه الصورة فإن الشيطان لا يتمثل على صورته أصلاً فهو معصوم الصورة حياً وميتاً فمن رآه فقد رآه في أي صورة رآه فالمبشرات من التوقيعات الإلهية وثم توقيعات آخر إلهية من الأسماء الإلهية تعرف إذا وردت على قلوب العارفين بالله في كشفهم وهو أن يكون التوقيع الذي يجيء إلى هذا الولي من اسم خاص إلهي من الأسماء الحسنى مما دون الاسم الله فإنه ما يخرج منه في توقيع أصلاً من حيث دلالته وإنما يخرج منه إذا ذكر مقيداً بحال يستدعي اسماً خاصاً بذلك الحال كنى عن ذلك الاسم بالاسم الله لتضمنه خاصة وأكثر ما تخرج التوقيعات لأولياء الله من الله والرحمن والرب والملك لا غير هذا هو الغالب المستمر فإن خرج باسم غير ما ذكرنا فهو شاذ يحكم به على حد ما تعطيه حقيقة ذلك الاسم وهو دليل على مضمون ذلك التوقيع لهذا الولي فيتصرف فيه به بحسب ما يقتضيه ويحتاج هذا الولي إلى علم عظيم بالمواطن وصور الأحوال ومراتب العالم وعلم المحور والإثبات والشؤون الإلهية كل ذلك لا بد أن يعرفه العلماء بالله وإن لم يعرفوا ذلك وأمثاله فلا يتعدى قدره وليدخل في عمار الناس ويلزم الجماعة فإن يد الله معهم ومن شذ من الجماعة على غير بصيرة فقد شذ إلى النار بل صاحب البصيرة من المحال أن يشذ عن الجماعة فإنه لا يشذ عن يد الله ولكن يعلم وهو في الجماعة ومعها ما لا يعلمه واحد واحد من الجماعة إلا من كان مثله فهو مع من هو مثله جماعة ما هو ممن صلى وحده فالسعيد من وقف عند حدود الله ولم يتجاوزها وإنا والله ما تجاوزنا منها أحداً ولكن أعطانا الله من الفهم عنه تعالى فيها ما لم يعطه كثيراً من خلقه فدعونا إلى الله على بصيرة من أمره إذ كنا على بينه من ربنا والله يقول الحق وهو يهدي السبيلاف مثل خير الصابرين والشاكرين ومثل هذا مما ورد عن الله في أي شرع ورد ومن التوقيعات الإلهية أيضاً المبشرات وهي جزء من أجزاء النبوة فإما أن تكون من الله إليه أو من الله على يدي بعض عباده إليه وهي الرؤية يراها الرجل المسلم أو ترى له فإن جاءته من الله في رؤياه على يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم فإن كان حكماً تعبد نفسه به ولا بد بشرط أن يرى الرسول صلى الله عليه وسلم على الصورة الجسدية التي كان عليها في الدنيا كما نقل إليه من الوجه الذي صح عنده حتى إنه إن رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم يراه مكسور الثنية العليا فإن لم يره بهذا الأثر فما هو ذاك وإن تحقق أنه رسول الله صلى الله عليه وسلم ورآه شيخاً أو شاباً مغايراً للصورة التي كان عليها في الدنيا ومات عليها ورآه في حسن أزيد مما وصف له أو قبح صورة أو يرى الرائي إساءة أدب من نفسه معه فذلك كله الحق الذي جاء به رسول الله صلى الله عليه وسلم وما هو رسول الله فيكون ما رآه هذا الرائي عين الشرع إما في البقعة التي يراه فيها وإما أن يرجع ما يراه إلى حال الرائي أو إلى المجموع غير ذلك لا يكون فإن جاءه بحكم في هذه الصورة فلا يأخذ به إن اقتضى ذلك نسخ حكم ثابت بالخبر المنقول الصحيح المعمول به بخلاف حكمه لو رآه على صورته فيلزمه الأخذ به ولا يلزم غيره ذلك فإن الله يقول اليوم أكملت لكم دينكم هذا هو الفرقان عند أهل الله بين الأمرين فإنهم قد يرونه صلى الله عليه وسلم في كشفهم فيصحح لهم من الأخبار ما ضعف عندهم بالنقل وقد ينفون من الأخبار ما ثبت عندنا بالنقل كما ذكر مسلم في صدر كتابه عن شخص أنه رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم فعرض عليه ألف حديث كان في حفظه فأثبت له صلى الله عليه وسلم في الألف ستة أحاديث وأنكر صلى الله عليه وسلم ما بقي فمن رآه صلى الله عليه وسلم في المنام فقد رآه في اليقظة ما لم تتغير عليه الصورة فإن الشيطان لا يتمثل على صورته أصلاً فهو معصوم الصورة حياً وميتاً فمن رآه فقد رآه في أي صورة رآه فالمبشرات من التوقيعات الإلهية وثم توقيعات آخر إلهية من الأسماء الإلهية تعرف إذا وردت على قلوب العارفين بالله في كشفهم وهو أن يكون التوقيع الذي

يجيء إلى هذا الولي من اسم خاص إلهي من الأسماء الحسنى مما دون الاسم الله فإنه ما يخرج منه في توقيع أصلاً من حيث دلالته وإنما يخرج منه إذا ذكر مقيداً بحال يستدعي اسماً خاصاً بذلك الحال كنى عن ذلك الاسم بالاسم الله لتضمنه خاصة وأكثر ما تخرج التوقيعات لأولياء الله من الله والرحمن والرب والملك لا غير هذا هو الغالب المستمر فإن خرج باسم غير ما ذكرنا فهو شاذ يحكم به على حد ما تعطيه حقيقة ذلك الاسم وهو دليل على مضمون ذلك التوقيع لهذا الولي فيتصرف فيه به بحسب ما يقتضيه ويحتاج هذا الولي إلى علم عظيم بالمواطن وصور الأحوال ومراتب العالم وعلم المحور والإثبات والشؤون الإلهية كل ذلك لا بد أن يعرفه العلماء بالله وإن لم يعرفوا ذلك وأمثاله فلا يتعدى قدره وليدخل في عمار الناس ويلزم الجماعة فإن يد الله معهم ومن شذ من الجماعة على غير بصيرة فقد شذ إلى النار بل صاحب البصيرة من المحال أن يشذ عن الجماعة فإنه لا يشذ عن يد الله ولكن يعلم وهو في الجماعة ومعها ما لا يعلمه واحد واحد من الجماعة إلا من كان مثله فهو مع من هو مثله جماعة ما هو ممن صلى وحده فالسعيد من وقف عند حدود الله ولم يتجاوزها وإنا والله ما تجاوزنا منها أحداً ولكن أعطانا الله من الفهم عنه تعالى فيها ما لم يعطه كثيراً من خلقه فدعونا إلى الله على بصيرة من أمره إذ كنا على بينه من ربنا والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

الباب الثاني والثلاثون وأربعمائة
في معرفة منازلة ما ارتديت بشيء إلا بك
فاعرف قدرك وذا عجب شيء لا يعرف نفسه

إن الرداء الذي لم يدر لابسه ... هو الرداء الذي الرحمن لا بسه
به تزين عند العالمين من ال ... أرواح والملأ القلبيّ حارسه
فإن بدت منه أخلاق تحيد به ... عن الهدى فرسول الله سائسه

قال الله تعالى من يطع الرسول فقد أطاع الله وقال إن الذين يبايعون الله وقال تعالى في الخبر عنه وسعني قلب عبدي المؤمن فالأمر حق ظاهره صورة خلق فهو من وراء ما بدا كما أن المرتدي من وراء ردائه فالعبد هو كبرياء الحق وعظمته فإنه قال الكبرياء ردائي ولهذا كان المخلوق محل عظمة الله لأنّ العظمة صفة في المعظم لا في المعظم ولو كانت في المعظم لما تعوّذ منه من لا يعرفه قال الله لا بي يزيد لما خلع عليه أسماءه أخرج إلى عبادي بصورتي فمن رآك رآني فلما خطا خطوة غشي عليه فقال ردّوا عليّ حبيبي فإنه لا صبر له عني فمن عرف نفسه عرف الله ومن عرف الله لم يعرف نفسه والعلم بالله تعالى جهلك بك والعلم بك علمك بالله فإنك منه كما قال جميعاً منه ما هو منك وليس إلا معرفة المنزلة والقدر إنا أنزلناه في ليلة القدر نزل به الروح الأمين على قلبك فأنت ليلة القدر لأنك من طبيعة وحق فشهد لك بعظم القدر قيل نزول القرآن عليك وأنت خير من ألف شهر أي خير من الكل لأنه منتهى العدد البسيط الذي يقع فيه التركيب إلى ما لا يتناهى كذلك ما يخلق الله لا يتناهى دائماً فإنه خالق على الدوام وجاء بالشهر لشهرة ذلك في كل شهر من اللف ليلة القدر لا بد من ذلك فإن خير الشهور ما كان فيه ليلة القدر فهي خير من ألف شهر فيه ليلة القدر فهي جامعة لكل أمر فهي العامة في جميع الموجودات فالعبد في هذه المنازلة حافظ محفوظ حافظ من حيث أنه يحفظ المرتدي به غيرة وصوناً ومحفوظ من حيث أن المرتدي يحتاط عليه لئلا يضيع فإنه معرّض للضياع فإنه مخلوق فلا بد له من حافظ هذا جزاء دوري فافهم والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

الباب الثالث والثلاثون وأربعمائة

في معرفة منازلة انظر أي تجل يعدمك

فلا تسألينه فنعطيك فلا أجد من يأخذه

لا تطلبن تجلياً ... يفنيك عنك فإني

أعطى ولست بأخذ ... لفناء عينك فانثني

عن مثل هذا واطلبن ... أمراً عليه ينبني

عين البقاء ولا تكن ... بما تسمى تكنني

قال الله تعالى لا تسألوا عن أشياء إن تبد لكم تسؤكم اعلم أن البقاء والفناء لا يعقلان في هذا الطريق إلا مضافين الفناء عن كذا والبقاء مع كذا ولا يصح الفناء عن الله أصلاً فإنه ما ثمّ إلا هو فإن الاضطرار يردّك إليه ولهذا تسمى تعالى لنا بالصمد لأن الكون يلجأ إليه في جميع أموره وإليه يرجع الأمر كله فلم يبق أن يكون فناؤك إلا عنك ولا تفني عنك حتى تفنى عن جميع الأكوان والأعيان أعني فناء أهل الله فإن أتحفك الحق بتحفة منه تعالى فتحفه من جملة أكوانه فهي محدثة فتطلبك التحفة لتقبلها فتجدك فانياً عنها فعادت إلى معطيها فكان ذلك سوء أدب منك في الأصل حيث سألت ما قادك إلى مثل هذا فإن الله يعطي دائماً فينبغي للعبد أن يكون قابلاً دائماً فلا تسأل إن كنت من أهل الله إلا عن أمر إلهي أعني على التعيين وإلا فاسأل الله من فضله من غير تعيين واعلم أن تجليات الحق على نوعين تجلٍ يفنيك عنك وعن أحكامك وتجلٍ يبقيك معك ومع أحكامك ومن أحكامك ملازمة الأدب في الأخذ والعطاء فمثل هذا التجلي فاسأل ما دمت في دار التكليف فإذا انتقلت إلى غير هذا الموطن فكن بحسب ذلك الموطن ولولا التكليف ما وقعت من الله وصية لأحد من عباد الله فما أوصى العليم بالأمور إلا وقد علم أن للوصية أثراً في الأمور وسيرد الكلام في تحقيق الوصايا في آخر باب من أبواب هذا الكتاب إن شاء الله والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

الباب الرابع والثلاثون وأربعمائة

في معرفة منازلة لا يحجبنك لو شئت

فإني لا أشاء بعد فاثبت

إن المشيئة عرش الذات ليس لها ... في غيرها نسبة تبدو ولا أثر

وهي الوجود فلا عين تغايرها ... تفنى وتعدم لا تبقي ولا تذر

عزت فليس يرى سلطانها ملك ... وليس يدركها في الصورة البشر
بكون آدم مخصوصاً بصورته ... لآن فيه جميع الكون مختصر
له المقاليد في الأكوان أجمعها ... له التنزل والآيات والسور
فمن تنزله إن قال ندركه ... في صورة هي شمس الحق أو قمر
مع التنزه عن تشبيه خالقنا ... وقد حوته بما قد قاله الصور

قال الله عز وجل ما يبدل القول لديّ وإن عارضته المشيئة وما في النسب أعجب منها لاستصحاب لو لها ولو لها أثر ما لها أثر فهو حرف عجيب اعلم أنه ما اختص آدم بالخلافة إلا بالمشيئة ولو شاء جعلها فيمن جعلها من خلقه قلنا لا يصح أن تكون إلا في مسمى الإنسان الكامل ولو جمعها ولو جمعها في غير الإنسان من المخلوقات لكان ذلك الجامع عين الإنسان الكامل فهو الخليفة بالصورة التي خلق عليها فإن قلت فالعالم كله إنسان كبير فكان يكفي قلنا لا سبيل فأنه لو كان هو عين الخليفة لم يكن ثم على من فلا بد من واحد جامع صور العالم وصورة الحق يكون لهذه الجمعية خليفة في العالم من أجل الاسم الظاهر يعبر عن ذلك الإمام بالإنسان الكبير القدر الجامع الصورتين فبعض العالم أكبر من بعض الإنسان لا بالمجموع فإنه في الإنسان الكامل ما ليس في الواحد الواحد من العالم فما هو بالمشيئة إلا في النوع الإنساني لكون هذا النوع فيه خلفاء ثم عم تأثيره في الجميع فيطلب من الحق أن يمده فيمده وهذا أثر في الصورة الحقية ويطلب أيضاً الأمر في العالم فيمضي ثم أنه مؤثر فيه من العالم ومن الحق فاختلط الأمر والتبس على أهل الله فطلب بعض العارفين الخروج من هذا الالتباس فأطلعه الله على صورة الأمر فرأى ما لا يمكن التلفظ به إلا لرسول قد عصم فكن أنت ذلك الطالب حتى ترى ما رأيت فتقول كما قلنا

ملكتني ملك كسرى إذ تملك كن ... كوني فكنت بكن ملكاً ولم أكن
لكنني كنت كن والكون مملكة ... ولكل كون لكم فالكون لم يكن

١١٦٦ الباب الخامس والثلاثون وأربعمائة

١١٦٧ في معرفة منازلة أخذت العهد على نفسي

١١٦٨ فوقتا وفيت ووقتا على يد عبدي لم أف وينسب عدم الوفاء إلى عبدي فلا

وهو قوله وما أمرنا إلا واحدة ثم شبه الإمضاء بلمح البصر أو هو أقرب وكذلك هو أقرب فانظر حكمة الله تعالى في هذا التشبيه وما حوته تلك اللمحة من الكثرة في الوحدة فعندها تعرف ما هو الأمر فاثبت ولا تفشه تكن من الأمناء الأخفياء الأبرياء واعلم أن قوله تعالى لو شاء الله ولو علم الله فيهم خيراً لا سمعهم يقتضي نفي العلم بكذا ونفي المشيئة عن الحق كما يقتضي قوله قد علم الله الذين يتسللون منكم لواذاً وقوله يريد الله بكم فاثبت العلم والمشيئة معاً لله وعلم الله لا يخلوا من أحد أمرين وكذلك إرادته إما أن تكون له صفة قائمة به زائدة على ذاته وإن كان مثبتو الصفات يقولون لا هي هو ولا هي غيره ولكن لابد أن يقولوا بأنها زائدة كما يعتقده الأشعري أو تكون عين ذاته إلا أنها نسبة خاصة لأمر ما تسمى بتلك النسبة علماً وهكذا سائر ما تسمى به مما يطلبه تعالى فما أثبت ولا نفى إلا تعلق العلم والإرادة ولكن ما ورد الكلام إلا بنفي العلم بأمر ما والإرادة فتعلم قطعاً أن نفي العلم علم وأن العلم تابع للمعلوم يصير معه حيث صار ويتعلق به على ما هو عليه في نفسه وذاته لا ينتفي عنها الوجود ولا كل ما ثبت له القدم من صفة وغيرها فما بقي أن ينتفي إلا التعلق الخاص وهو أمر يحدث أو نسبة كيف شئت فقل ولا يتوجه النفي والإثبات إلا على حادث أي على ممكن سواء كان ذلك الحكم وموصوفاً بالوجود أو بالعدم فناب العلم هنا مناب التعلق حين نفيته بأداة لو في قوله لو علم ولو شاء فما علم وما شاء هذا هو الأمر

الحادث المعين فقد علم أنه لو علم ولا يقال أنه قد شاء أن يقول لو شاء فإن المشيئة متعلقها العدم ولا يصح أن يحدث القول في ذات الله فإنه ليس بمحل للحوادث فلا يقال قد شاء أن يقول والتحقيق أنه ما أراد من المراد إلا ما هو المراد عليه من الاستعداد في حال العدم أن يكون به في حال الوجود أو يتصف به عند انتفائه عن الوجود أو انتفاء حكم الوجود عنه كيف شئت فقل ولما بان الفرقان بين المشيئة والعلم علمنا أنهما نسبتان لذات العالم والمريد أو صفتان في مذهب من يقول بالصفات من المتكلمين ولولا علمنا بالأصل الذي هوّن علينا سماع مثل هذا لكانت الحيرة في الله أشد والأصل ما هو إلا أن الله تعالى ما أرسل رسولاً إلا بلسان قومه لأنه يريد إفهامهم فمن المحال أن يخرج في خطابه إياهم عما تواطؤوا عليه في لسانه فوجد العاقل في ذلك راحة وأما أهل الشهود فلا راحة عندهم في ذلك لما رأوه من اختلاف الصور على المشهود فما هم مثل أهل اللسان وجاءت الطبقة العليا فقالت علمنا أن الشهود تابع للاعتقاد كما أن الخطاب تابع لما تواطأ عليه أهل ذلك اللسان فهان عليهم الأمر فرأوه في كل معتقد كما فهموه في كل لسان فما حاروا واهتدوا والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

الباب الخامس والثلاثون وأربعمائة

في معرفة منازلة أخذت العهد على نفسي

فوقتاً وفيت ووقتاً على يد عبدي لم أف وينسب عدم الوفاء إلى عبدي فلا تعترض فإني هناك

وعدنا وأوعدنا فأما وعيدنا ... فأتركه إن شئت والوعد ناجز
فإني كريم والكريم نعوته ... كما قد ذكرنا والقضاء يناجز
فإن هم أنفاذ الوعيد لصدقه ... تلقاه قرم للسماح مبارز
فيردعه عن همه بنفوذه ... لأن له الرحمى فمنها يبارز
وليس يرى الإنفاذ الإ مقصر ... جهول بما قلنا عن الحق عاجز

١١٦٩ الباب السادس والثلاثون وأربعمائة

١١٧٠ في معرفة منازلة لو كنت عند الناس

١١٧١ كما أنت عندني ما عبدوني

قال الله تعالى إن الله لا يضيع أجر من أحسن عملاً هذا في الوعد وقال في الوعيد يغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء فاعلم أن هذه المنازلة هي قوله أن رحمتي تغلب غضبي وهي قوله وما تشاؤون إلا أن يشاء الله فإذا وعد العبد وعداً وشاء الله أن يخلف ذلك العبد وعده وما عاهد عليه شاء من العبد أن يشاء نقض العهد ولولا ذلك ما تمكن للمخلوق أن يشاء فشاء العبد عند ذلك نقض العهد وإخلاف الوعد بمشيئة الله في خلق مشيئة العبد فهو قوله ووقتاً لم أف فلا تعترض على العبد فإنه مجبور في اختياره بمشيئتي ولكن ينبغي لصاحب هذه المنازلة إذا رأى من وقع منه مثل هذا أن ينظر إلى خطاب الشرع فيه فإن رأى أن ذلك المحل الظاهر منه مثل هذا من نقض العهد وإخلاف الوعد قد أطلق الحق عليه لسان الذم فيذمه بذم الحق فيكون حاكياً ولا يذمه بنفسه هذا هو الأدب وليس ذلك إلا في الخير كما يقيم الحدود على المتعدي بأمر الحق لا بنفسه ولهذا ليس للعبد أو يؤقت حداً ولا يشرعه وأما في الوعيد إذا لم يكن حداً مشروعاً وكان لك الخيار فيه وعلمت أن تركه خير من فعله عند الله فلك أن لا تفي به وأن نتصف بالخلف فيه مثل قوله من حلف على يمين فرأى خيراً منها فليكفر عن يمينه وليأت الذي هو خير قال تعالى ولا يأتل أولو الفضل منكم والسعة أن يؤتوا قال الشاعر

وإني إذا أوعدته أو وعدته ... لمخلف إيعادي ومنجز موعدي

وأنما عوقب بالكفارة لأنه أمر بمكارم الأخلاق واليمين على ترك فعل الخير من مذام الأخلاق فعوقب بالكفارة وهو عندنا على غير الوجه الذي هو عند العامة من الفقهاء فإن الله قد جعل لنا عيناً ننظره به وهو أن المسيء في حقنا الذي خيرنا الله بين جزائه بما أساء وبين العفو عنه أنه لما أساء إلينا أعطانا من خير الآخرة ما نحن محتاجون إليه حتى لو كشف الله الغطاء بيننا وبين ما لنا من الخير في الآخرة في تلك المساءة حتى نراه عياناً لقلنا أنه ما أحسن أحد في حقنا ما أحسن هذا الذي قلنا عنه أنه أساء في حقنا فلا يكون جزاؤه عندنا الحرمان فنعفو عنه فلا نجازيه ونحسن إليه مما عندنا من الفضل على قدر ما تسمح به نفوسنا فإنه ليس في وسعنا ولا يملك مخلوق في الدنيا ما يجازى به من الخير من أساء إليه ولا يجد ذلك الخير ممن أحسن إليه في الدنيا ومن كان هذا عقده ونظره كيف يجازى المسيء بالسيئة إذا كان مخيراً فيها فلما آلى وحلف من أسيئ إليه فما وفى المسيء حقه وإن لم يقصد المسيء إيصال ذلك الخير إليه ولكن الإيمان قصده فينبغي له أن يدعو له إن كان مشركاً بالإسلام وإن كان مؤمناً بالتوبة والصلاح ولو لم يكن ثم إخبار من الله بالخير الأخرويّ لمن أسيء إليه إذا صبر ولم يجاز لكان المقرر في العرف بين الناس كافياً فيما في التجاوز والعفو والصفح عن المسيء فإن ذلك من مكارم الأخلاق ولولا إساءة هذا المسيء إلى ما اتصفت أنا ولا ظهرت مني هذه المكارم من الأخلاق كما أني لو عاقبته انتفت عني هذه الصفات في حقه وكنت إلى الذم أقرب مني إلى أن أحمد على العقاب فكيف والشرع قد جاء في ذلك بأن أجر من يعفو ويتجاوز ولا يجازى أنه على الله فقد علمت أن قوله وقتاً وفيت ووقتاً لم أف أن ذلك راجع للوعد والوعيد بوجه وراجع لما في خلق الله من الوفاء وعدم الوفاء من كونهم ما فعلوا الذي فعلوه إلا بمشيئة الله فهو بالأصالة إليه ولهذا قال فلا تعترض إلا أن يكون الحق هو المعترض بأمره إياك أن تعترض فاعترض فإنه لا فرق عند ذلك بين أن تعترض أو تقيم الحد إذا كنت من أولي الأمر فيمن عين لك أن تقيمه حتى لو تركته لكنت عاصياً مخالفاً أمر الله فالمؤمن من العالم المستبرئ لنفسه لا يفوته أمثال هذه المشاهد والمواقف فإنه لا يزال باحثاً عن مكارم الأخلاق حتى يتصف بها ويقوم فيها قيام الأدباء الأمناء ويراعون الشريعة في ذلك فرب مكرمة عرفاً لا تكون مكرمة شرعاً فلا تجعل أستاذك إلا الحق المشروع فإذا أمرك فامتثل أمره وإذا نهاك فانته عما نهاك وإذا خيرك فاعمل الأحب إليه والأرجح والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

الباب السادس والثلاثون وأربعمائة
في معرفة منازلة لو كنت عند الناس
كما أنت عندني ما عبدوني

لو أن جنسك والأكوان أجمعها ... يدرون منك الذي أدريه ما عبدوا
سواك إذ كنت مشهوداً لهم وأنا ... غيب ولولا وجود الغيب ما جحدوا
إني حجبتك عن قوم بصورتك الد ... نيا ولو علموا القصوى لما عبدوا
لو أنهم علموا الأسماء ما وقفوا ... مع المثال ولم يصرفهم الجسد
ولا تغير أحوال تقوم بهم ... ولا تراكب أضداد ولا عدد
وكل ذلك مخصوص بصورتنا ... وليس ينكره في ذاتنا أحد
لكنهم غلطوا فينا وقام بهم ... لمثلهم حين لم أعصمهمو حسد

قال الله عز وجل وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين وقال إني جاعل في الأرض خليفة وقال لبعض خلفائه ولا تتبع الهوى ومن هنا تعرف مراتب الناس من الخلفاء وأن الخلفاء يفضل بعضهم بعضاً وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن الله خلق آدم على صورته وما خلقه حتى استوى على العرش وما استوى على العرش إلا الرحمن ولما عمت رحمة الله أبا يزيد البسطامي ولم ير للكون فيها أثراً يزيل عنها حكم العموم قال للحق لو علم الناس منك ما أعلم ما عبدوك وقال له الحق تعالى يا أبا يزيد لو علم الناس منك ما أعلم لرجموك فاعلم أن الذي يريد أن يستنيب في عباده من يقوم فيهم مقامه لا بد أن يكسوه صفته ونعته فيكون الخليفة هو الظاهر والذي استخلفه الباطن فيكون كسور الأعراف باطنة فيه الرحمة لأنه الحق الذي غلبت رحمته وغضبه وظاهره من قبله العذاب فما العذاب في ظاهره

وإنما العذاب قبله فيراه قبلاً ممن استخلف عليهم وقد حد الحق حدوداً له يعاملهم بها ليكون إذا قام بها عند المؤمن بها وبه محموداً إلا يتطرق إليه ذم كما لا يتطرق لمن استخلفه فمن يطع الرسول فقد أطاع الله فلا يذمه إلا من لا يعرفه ولا يعرف الله فالراحم منا من له رحمتان رحمة طبيعية وهي ذاتية له اقتضاها مزاجه ورحمة موضوعة فيه من الله بخلقه على الصورة وهذه الرحمة تتضمن مائة رحمة التي لله فإن لله مائة رحمة بعدد أسمائه فإن له تعالى تسعة وتسعين اسماً ظاهراً وأخفى المائة للوترية فإنه يحب الوتر لأنه وتر فلكل اسم رحمة وإن كان من أسمائه المنتقم ففي انتقامه رحمة سأذكرها في باب الأسماء الإلهية من هذا الكتاب إن شاء الله فللرحيم من العباد مائة رحمة ورحمة من أجل الوترية فإنه يحب الوتر لأنه يحب الله ودرجات الجنة مائة درجة لكل درجة رحمة وللنار مائة درك في كل درك رحمة مبطونة تظهر لمن هو في ذلك الدرك بعد حين فإن الغضب مغلوب وبالرحمة مسبوق فما يظهر في محل إلا والرحمة قد سبقته إلى ذلك المحل فيغالبها فتغلبه لأن الدفع أهون من الرفع فلا حكم للغضب في المغضوب عليه الأزمان المغالبة خاصة فإن هذا المحل هو ميدانهما فينال هذا المحل من المشقة فيما يطرأ بين الرحمة والغضب بقدر ما تدوم المحاربة بينهما إلى وقت غلبة الرحمة وبالرحمة الطبيعية تقع الشفاعة من الشافعين لا بالرحمة الموضوعة فإن الرحمة الإلهية الموضوعة يصحبها في العبد العزة والسلطان فهي لا عن شفقة والرحمة الطبيعية عنها تكون الشفقة ولو لم تصحب الرحمة الإلهية العزة وتتنزه عن الشفقة ما عذب الله أحداً من خلقه أصلاً فهذه الرحمة التي يجدها العبد على خلق الله هي حكم الرحمة الطبيعية لا الرحمة الموضوعة فإن الرحمة الموضوعة لا تقوم إلا بالخلفاء ألا ترى الإنسان إذا رأى الخليفة يعاقب ويظلم ويجور على الناس كيف يجد الشفقة على المظلومين المعاقبين ويقول ما عنده رحمة ولو قمت أنا مقامه لرحمتهم ولرفعت هذا الظلم عنهم فإذا ولى هذا القائل ذلك المنصب حجبه عن الرحمة الطبيعية التي تورث الشفقة وجعل فيه الرحمة التي تصحبها العزة والسلطان فيرحم بالمشيئة لا بالشفقة ولا الحاجة لأنه العزيز الغنيّ في نفسه فيظلم ويعاقب ربما أكثر من الآخر الذي كان يذمه على ذلك قبل حصوله في مقام الخلافة فإذا قيل له في ذلك يقول والله ما أدري إذا لم يكن عالماً فإني لا أجد في نفسي إلا ما ترون والآن قام لي عذر الذي تقدمني فيما كان يفعله وكنت أجد عليه في ذلك وأخبرني صادق أن مثل هذا وقع من الإمام الناصر لدين الله رحمه الله أحمد بن الحسن مع أبيه المستضيء بحضور الوزير وإنه عتب مع الوزير في حق أبيه فلما أفضت إليه الخلافة ظهر منه ما ظهر من أبيه مما أخذه عليه فنبهه الوزير على قوله فقال الحال الذي كنت أجده في ذلك الوقت ذهب عني وما أجد الساعة إلا ما ترى أثره والآن قام عندي عذر أبي رحمه الله فمضمون هذه المنازلة أن الله أنشأ المحمدي على ما أنشأ عليه محمد صلى الله عليه وسلم فأنشأه بالمؤمنين رؤفاً رحيماً وأرسله رحمة للعالمين حتى إن دعاءه على رعل وذ كوان من الرحمة بهم لئلا يزيدوا طغياناً فيزدادوا من الله بعداً ومن رحمته قال لأزيدنّ على السبعين وقال لو علمت أن الله يغفر لهم لزدت على السبعين إذ قيل له إن تستغفر لهم سبعين مرة فلن يغفر الله لهم فلو عرف الناس من محمد صلى الله عليه وسلم ما

١١٧٢ الباب السابع والثلاثون وأربعمائة

١١٧٣ في معرفة منازلة من عرف حظه من شريعتي

١١٧٤ عرف حظه مني فإنك عندي كما أنا عندك مرتبة واحدة

علم الله منه بما جبله الله عليه ما عبد الله أحد بما كلفه بل كان الناس يتبعون أهواءهم بعلم لأن الله ما أخذ من اتبع هواه إلا لكونه اتبع هواه بغير علم فحرمان الجهل أوقع بهم قال تعالى بل اتبع الذين ظلموا أهواءهم ومن أضل ممن اتبع هواه بغير علم وقوله تعالى لداوود عليه السلام ولا تتبع الهوى فيضلك عن سبيل الله ولم يقل عن الله وسبيل الله ما شرعه لدار القرار التي هي محل سعادتك وأما تمام

الآية فهو من أعجب من الإشارة الإلهية لأهل الفهم عن الله وهو قوله إن الذين يضلون عن سبيل الله لهم عذاب شديد بما نسوا يوم الحساب والله يقول الحق وهو يهدي السبيللم الله منه بما جبله الله عليه ما عبد الله أحد بما كلفه بل كان الناس يتبعون أهواءهم بعلم لأن الله ما أخذ من اتبع هواه إلا لكونه اتبع هواه بغير علم لحرمان الجهل أوقع بهم قال تعالى بل اتبع الذين ظلموا أهواءهم ومن أضل ممن اتبع هواه بغير علم وقوله تعالى لداوود عليه السلام ولا تتبع الهوى فيضلك عن سبيل الله ولم يقل عن الله وسبيل الله ما شرعه لدار القرار التي هي محل سعادتك وأما تمام الآية فهو من أعجب من الإشارة الإلهية لأهل الفهم عن الله وهو قوله إن الذين يضلون عن سبيل الله لهم عذاب شديد بما نسوا يوم الحساب والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

الباب السابع والثلاثون وأربعمائة

في معرفة منازلة من عرف حظه من شريعتي

عرف حظه مني فإنك عندي كما أنا عندك مرتبة واحدة

من كان لي كنت له ... كمثل ما هو لا أزيد

فالشرع غيب ظاهر ... له مقامات العبيد

يستخدم الكون كما ... يخدمه بلا مزيد

فمن يفي بعهده ... فهو وفي بالعهود

له النزول نحونا ... كما لنا عين الصعود

إليه في أعمالنا ... وهو الحفيظ والشهيد

فخصنا بلذة الكش ... ف ولذات الشهود

١١٧٥ الباب الثامن والثلاثون وأربعمائة

١١٧٦ في معرفة منازلة من قرأ كلامي رأى غمامتي فيها

١١٧٧ سرج ملائكتي تنزل عليه وفيه إذا سكت رفعت عنه ونزلت أنا

قال الله تعالى فاذكروني أذكركم رأيت سائلاً يسأل شخصاً بوجه الله أو بحرمة الله عندك أعطني شيئاً ومعي عبد صالح يقال له مدوّر من أهل أسبجة ففتح الرجل صرة فيها قطع فضة صغار وكبار فأخذ يطلب على أصغر ما فيها من القطع قال لي العبد الصالح أتدري على ما يطلب قلت له قل قال لي على قيمته عند الله وقدره فكلما أخرج قطعة كبيرة يقول بلسان الحال ما تساوي مثل هذه عند الله فأخرج أصغر ما وجد فأعطاه إياها إلا أن الله وصف نفسه بالغيرة وعلم من أكثر عباده أنهم يهبون جزيل المال وأنفسه في هوى نفوسهم وأغراضهم فإذا أعطى أكثرهم لله أعطى كسرة باردة وفلساً وثوباً خلقاً وأمثال هذا هذا هو الكثير والأغلب فإذا كان يوم القيامة وأحضر الله ما أعطى العبد من أجله بينه وبين عبده حيث لا يراه أحد فأحضر ما أعطى لغير الله فيقول له يا عبدي أليست هذه نعمتي التي أنعمت بها عليك أين ما أعطيت لمن سألك بوجهي فيعين ذلك الشيء التافه الحقير ويقول له فأين ما أعطيت لهوى نفسك فيعين جزيل المال من ماله فيقول أما استحييت مني أن تقابلني بمثل هذا وأنت تعلم أنك ستقف بين يدي وسأقررك على ما كان منك فما أعظمها من خجلة ثم يقول له قد عفرت لك بدعوة ذلك السائل لفرحه بما أعطيته لكني قد ربيتها لك وقد محقت ما أعطيته لهوى نفسك فإن صدقتك أخذتها وربيتها لك فيحضرها أمام الإشهاد وقد رجع الفلس أعظم من جبل أحد وما أعطى لغير الله قد عاد هباء منثوراً قال الله تعالى يمحق الله الربا ويربي الصدقات فالعارفون بالله صغيرهم كبير وكبيرهم لا أعظم منه فإنهم لا يعطون لله

إلا أنفس ما عندهم وأحقر ما عندهم فكلهم لله وكل ما عندهم لله العبد وما يملكه لسيده فيعطون بيد الله ويشاهدون يد الله هي الآخذة وهم مبرؤون في العطاء والأخذ مع غاية الاستقامة والمشي على سنن الهدى والأدب المشروع فيكونون عند الحق بمنزلة ما هو الحق في قلوبهم يعظمون شعائر الله وحرمات الله فيعظمهم الله يوم يقوم الأشهاد بمرأى منهم ويقيم الآخرين على مراتبهم فذلك يوم التغابن فيقول فاعل الشر يا ليتني فعلت خيراً ويقول فاعل الخير ليتني زدت والعارف لا يقول شيئاً فإنه ما تغير عليه حال كما كان في الدنيا كذلك هو في الآخرة أعني من شهوده ربه وتبرّيه من الملك والتصرّف فيه فلم يقم له عمل مضاف إليه يتحسر على ترك الزيادة منه وبذل الوسع فيه وما كان منهم من زلل مقدر وقع منهم بحكم التقدير فإن الله يتوب عليهم فيه بتبديله على قدر الزلة سواء لا يزيد ولا ينقص فإن العارف في كل نفس تائب إلى الله في جميع أفعاله الصادرة منه توبة شرعية وتوبة حقيقية فالتوبة المشروعة هي التوبة من المخالفات والتوبة الحقيقية هي التبري من الحول والقوّة بحول الله وقوته فلم يزل العارف واقفاً بين التوبتين في الحياة الدنيا في دار التكليف فإن كان له اطلاع إلهي على أنه قد قيل له افعل ما شئت فقد غفرت لك فإن ذلك لا يخرجه عن تبريه ولم تبق له بعد هذا التعريف توبة مشروعة لأنه بين مباح وندب وفرض لا حظ له في مكروه ولا محظور لأن الشرع قد أزال عنه هذا الحكم في الدار الدنيا ورد ذلك في الخبر الصحيح عن الله في العموم وفي أهل بدر في الخصوص لكنه في أهل بدر على الترجي وفي وقوعه في العموم واقع بلا شك فمن أطلعه الله عليه من نفسه بأنه من تلك الطائفة فذلك بشرى من الله في الحياة الدنيا قال الله تعالى الذين آمنوا وكانوا يتقون لهم البشرى في الحياة الدنيا وفي الآخرة لا تبديل لكلمات الله هذا حال المؤمن المتقي فكيف بحال العارف النفي الذي ما لبس ثوب زور وما زال نوراً في نور فمن حافظ على آداب الشريعة وأعطى الطبيعة ما أوجب الله عليه من حقها وما تعدى بها منزلتها كان من العارفين الأدباء وأصحاب السرّ الأمناء والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

الباب الثامن والثلاثون وأربعمائة

في معرفة منازلة من قرأ كلامي رأى غمامتي فيها

سرج ملائكتي تنزل عليه وفيه إذا سكت رفعت عنه ونزلت أنا

كلامي ليس غيري وهو غيري ... وإن المثل للأمثال ضدّ

فقل للعارفين إذا قرأتم ... كلام الله فالوجدان فقد

دليلي في شهادته حروف ... وفي الغيب المعاني وهي حد

وأسبلت الستور فما رآه ... فعين القرب في التحقيق بعد

فمن قرأ القرآن فلا يفكر ... ولا ينظر فإن السمّ شهد

قال الله تعالى في آية طالوت وقال لهم نبيهم إن آية ملكه أن يأتيكم التابوت فيه سكينة من ربكم وأنزلها الله في قلوب المؤمنين من أمة محمد صلى الله عليه وسلم وبهذا وأمثاله كانت هذه الأمة المحمدية خير أمة أخرجت للناس قال الله عز وجل هو الذي أنزل السكينة في قلوب المؤمنين فما كان شهادة في غير هذه الأمة نزل غيباً في هذه الأمة فوجده أهل الأذواق في قلوبهم فكانت صفة من صفاتهم وكانت فيمن تقدم هذه الأمة من الأمم أجنبية عنها فعلامة هذه الأمة في قلوبهم استفت قلبك وإن أفتاك المفتون ومع كونها منزلة في قلوبهم ثم أشهدها الله تعالى بعض أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم في تلاوته القرآن وكانت له فرس فجعلت تخبط فرفع رأسه فرأى غمامة فيها سرج كلما قرأ نزلت ودنت منه وإذا سكت ارتفعت فلما ذكر ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم تلك السكينة نزلت للقرآن فرأى هذا الصاحب ممثلاً خارجاً عنه ببصره ما كان فيه فكان الحق له مرآة رأى صورة ما في قلبه فيها فإن القرآن ذكر الله وبذكر الله تطمئن القلوب كذا ذكر الله لنا في كتابه العزيز والطمأنينة سكينة أنزلها القرآن في قلوب المؤمنين فكانت آيات بني إسرائيل ظاهرة وآياتنا في قلوبنا وهذا الفرق بين الورثة المحمديين وسائر الأنبياء فورثة الأنبياء يعرفون في العموم بما يظهر عليهم من خرق العوائد ووارث محمد صلى الله عليه وسلم مجهول في العموم معلوم في الخصوص لأن خرق عادته إنما هو حال

وعلم في قلبه فهو في كل نفس يزداد علماً بربه علم حال وذوق لا يزال كذلك وقد نبه الجنيد على ذلك باختلاف أجوبته عن المسألة الواحدة من التوحيد في المجلس الواحد لاختلاف دقائق الزمان ذكر ذلك القشيريّ في صدر رسالته المنسوبة إليه وكلما ازداد المحمديّ علماً بربه ازداد قرباً فهم المقرّبون وأحوالهم الظاهرة تجري بحكم العوائد فيعرفون ولا يعرفون ويأتون بما أعطاهم الله من العلم به في طريق النصح لهذه الأمة فلا تعرف العامة قدر ذلك لأنها اعتادت من علماء الرسوم مثل هذا إذا تكلموا في العلم بالله عز وجل من طريق الدليل ولم تفرق بيم علم الدليل وبين علم الذوق وأما علماء الرسوم فيكفرونهم غالباً مع كونهم يسلمونه لرسول الله صلى الله عليه وسلم بعينه إذا نقل عنه في قرآن أو خبر إلهي وغير إلهي فانظر ما أشدّ هذا العمى ولولا أنّ رسول الله صلى الله عليه وسلم بعثه رسولاً ما ظهرت عليه آية ظاهرة في العموم كما ظهرت على من تقدم فما ظهر عنه صلى الله عليه وسلم من الآيات المنقولة في العموم إنما كان ذلك من كونه رسولاً رفقاً من الله تعالى بهذه الأمة وإقامة حجة على من كذبه وكذب ما جاء به ألا ترى إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم كيف أسرى به إلى المقام الذي قد عرف وجاء به القرآن والخبر الصحيح فلما خرج إلى الناس بكرة تلك الليلة وذكر للأصحاب ما ذكر مما جرى له في إسرائه بينه وبين ربه تعالى أنكر عليه بعض أصحابه لكونهم ما رأوا لذلك أثراً في الظاهر بل زادهم حكماً في التكليف وموسى عليه السلام لما جاء من عند ربه كساه الله نوراً على وجهه يعرف به صدق ما ادعاه فما رآه أحد إلا عمي من شدة نوره فكان يتبرقع حتى لا يتأذى الناظر إلى وجهه عند رؤيته وكان شيخنا أبو يعزى يعزى بالمغرب موسويّ الورث فأعطاه الله هذه الكرامة فكان ما يرى أحد وجهه إلا عمي فيمسح الرائي إليه وجهه بثوب مما هو عليه فيرد الله عليه بصره وممن رآه فعمي شيخنا أبو مدين رحمه الله تعالى عليهما حين رحل إليه فمسح عينيه بالثوب الذي على أبي يعزى فردّ الله عليه بصره وخرق عوائده بالمغرب مشهورة وكان في زماني وما رأيته لما كنت عليه من الشغل وكان غيره من الأولياء المحمديين ممن هو أكبر منه في العلم والحال والقرب الإلهي لا يعرفهم أبو يعزى ولا غيره فمن جعل الله آيته في قلبه وكان على بينة من ربه في قربه فقد ملأ يديه من الخير كله واختصه واصطنعه لنفسه وكساه الصفة الحجابية غيرة منه عليه فلم تشهد حاله الأبصار في الدنيا وهم الأخفياء والأبرياء فمن تحققهم بالحق وليسوا برسل مشرعين حجبهم الحق لاحتجابه إلى يوم القيامة فيظهرهم الله في الموطن الذي يتجلى الله فيه لأبصار عباده ويظهر بنفسه وعينه للخاص والعام فهناك يعرف قدر المحمديّ في القرب الإلهيّ بمقامه في تلاوته

١١٧٨ الباب التاسع والثلاثون وأربعمائة

١١٧٩ في معرفة منازلة قاب قوسين الثاني

١١٨٠ الحاصل بالورانة النبوية للخواص منا

كلام ربه عز وجل وهو سكونه لما يتلوه من كشفه واطلاعه على معانيه فهو في حال تلاوته يستذكر ما عنده فيطلع على نفسه ويسمعه الله نثر كلامه ونظمه بتأييد الروح القدسي لما جاء في النظم المسمى شعراً من نفخ الشيطان إلا مثل هذا النظم وقد صح في الخبر أن حسان بن ثابت لما أراد أن يهجو قريشاً ينافح بذلك عن رسول الله صلى الله عليه قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم قل يا حسان فإن روح القدس يؤيدك ما دمت تنافح عن عرض رسول الله فلم يجعل للشيطان عليه سبيلاً وإذا كان هذا لمن ينافح فما ظنك بحال من ينطق عن الله بالله فيكون القائل منه عند قوله ربه عز وجل كما ورد في الصحيح أن الله قال على لسان عبده سمع الله لمن حمده في الصلاة والحاضرون ما سمعوا إلا صوت المصلي وكلامه بهذا المتكلم به ما ينسبه الحق تعالى جلاله إلا إلى نفسه لا إلى المصلي فاعلم أيها الولي الحميم ذلك تسعد إن شاء اللهلام ربه عز وجل وهو سكونه لما يتلوه من كشفه واطلاعه على معانيه فهو في حال تلاوته يستذكر

ما عنده فيطلع على نفسه ويسمعه الله نثر كلامه ونظمه بتأييد الروح القدسي لما جاء في النظم المسمى شعراً من نفخ الشيطان إلا مثل هذا النظم وقد صح في الخبر أن حسان بن ثابت لما أراد أن يهجو قريشاً ينافح بذلك عن رسول الله صلى الله عليه قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم قل يا حسان فإن روح القدس يؤيدك ما دمت تنافح عن عرض رسول الله فلم يجعل للشيطان عليه سبيلاً وإذا كان هذا لمن ينافح فما ظنك بحال من ينطق عن الله بالله فيكون القائل منه عند قوله ربه عز وجل كما ورد في الصحيح أن الله قال على لسان عبده سمع الله لمن حمده في الصلاة والحاضرون ما سمعوا إلا صوت المصلي وكلامه بهذا المتكلم به ما ينسبه الحق تعالى جلاله إلا إلى نفسه لا إلى المصلي فاعلم أيها الولي الحميم ذلك تسعد إن شاء الله

كلامي ليس غيري وهو غيري ... كما قلنا رميت وما رميتا
فيا نفسي إذا طلبت نفوس ... بمشهدك التحاما قول هيتا
ولا تبخل فإن البخل شؤم ... وتعلو بالعطاء إذا علوتا
وكن حقاً ولا تظهر بزور ... وكن عين القرآن إذا تلوتا
لأن الله لم يسمع لعبد ... يناديه بما يتلوه صوتا
فإن يتلو بحق عبدي ... وكان خاله المشهود ميتا
لأن الحق ليس يراه حيّ ... لذا كتبوا على الأحياء موتا

فكل من تلا وسكن لما تلا بصدق بصورة ظاهر وحكمة باطن فذلك تال وصاحب سكينة فإن هو تلا وسكن ظاهراً ولم يسكن باطناً والسكون الباطن فهم المعنى الساري في الوجود من تلك الآية المتلوة لا يقتصر بها على ما تدل عليه في الظاهر خاصة فمن تلا هكذا فليس بصاحب سكينة أصلاً ولا هو وارث محمديّ وإن كان من أمة محمد صلى الله عليه وسلم فإن تلا وسكن باطناً ولم يسكن ظاهراً وتعدى الظاهر المشروع فذلك ليس بوارث ولا محمديّ ولا بمؤمن وهو أبعد الناس من الله فإن الروح القدسيّ أو لا من يمريه ويرمى به والنبي محمد صلى الله عليه وسلم يقول لربه في يوم القيامة سحقاً سحقاً والله عند ذلك لا يسعده ولا يساعده وأعظم حسرة تقوم به إذا عاين يوم القيامة من سكن إليه إذا تلاه باطناً أو ظاهراً فيرى ما سكن إليه باطناً قد سعد به هذا الآخر وشقي هو به وما شقي إلا بعدم سكون الظاهر فيفوته خير كثير حين فاته الإيمان به فإنه أتى البيت من ظهره لم يأته من بابه جعلنا الله وإياكم ممن تلى فسكن وفي التلوين في تلاوته بحسب الآيات ثبت وتمكن إنه المني بذلك والقادر عليه والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

الباب التاسع والثلاثون وأربعمائة

في معرفة منازلة قاب قوسين الثاني

الحاصل بالورانة النبوية للخواص منا

قاب قوسين لنا من قبلنا ... قاب قوسين لمن أسرى به
غير أني وارث مستخدم ... ولذا نلناه منه فانتبه
لحلال وحرام بين ... ما هنا بينهما من مشتبه
إنما الشبهة من قال أنا ... عين من أسرى به ما أنا به
وهو يدري أنه وارثه ... ليس يدري ذاك غير المنتبه

قال الله تعالى وقد كتبنا في الزبور من بعد الذكر أن الأرض يرثها عبادي الصالحون وقال صلى الله عليه وسلم العلماء ورثة الأنبياء وذكر أن الأنبياء ورثوا العلم وما ورثوا ديناراً ولا درهماً فالوارث مستخدم بالمعنى من ورث منه ما جمعه غير أن الموروث في مثل هذا الورث ما نقصه شيء من علمه بوراثة الوارث منه ففارق ميراث الدينار والدرهم بهذه الحقيقة والله يرث الأرض ومن عليها مما تعلق به علمه من العلم الإبتلائي فهذا هو قدر ميراث الحق من عباده وهو قوله تعالى ولنبلونكم حتى نعلم فاستخدمهم بما ابتلاهم حتى يعلم المجاهدين من عباده والصابرين ويبلوا أخبارهم وما عدا هذا النوع في حق الحق فهو علم لا علم وراثة فكأن الورثة من طريق المعنى استخدموا

من ورثوا منه العلم الذي حصله من الله بحكم الكسب ابتداءً وبحكم التكليف كل ذلك ورثوا منه الورثة من علماء الأمم ومما ورثوا منه قرب قاب قوسين وهو قولنا الثاني أعني الذي ينبغي للأولياء من هذا التقريب المحمدي ممن قرب منه هذا القرب فالأول من ذلك له صلى الله عليه وسلم والثاني للوارث وهو عينه وإنما جعلناه ثانياً لكونه ما حصل له حتى تقدم به هذا الرسول المعين صلى الله عليه وسلم فناله منه فهو في غاية البيان لا يقبل الشبه هذا العلم الموروث مثل ما يقبلها العلم النظري ولهذا نبه أبو المعالي لما ذكر النظر قال بحصول العلم عقيب النظر ضرورة فلو كان ذلك العلم الحاصل عقيب النظر نتيجة النظر ضرورة لما قبل الدخل بعد ذلك ولا الشبهة مثل ما لا يقبل ذلك العلم الضروري فتأوّلوا على إمام الحرمين ما لم يقصده بكلامه وإنما أراد رضي الله عنه ما أردناه أن النظر جعله الله سبباً من الأسباب يفعل الأشياء عنده لا به فإذا وفى النظر في الدليل حقه خلق الله له العلم الضروري في نفسه ليس غير هذا فاعتماده على العلم الضروري الذي لا يقبل الشبه فإن لم يخلق له العلم الضروري فهو العالم الذي يقبل الدخل فيما علمه فيعلم عند ذلك أنه ما علمه علماً ضرورياً ولهذا ما يقبل الدخل إلا دليله لا ما يقول أنه علمه عقيب النظر فرجوعه أو توقفه عما كان أنتج له ذلك الدليل أخرجه أن يكون ذلك عنده علماً ضرورياً فليفرق الوارث في علمه بربه بين ما يأخذه ورثاً وبين ما يأخذه ابتداءّ من غير ورث فأي عامل من العاملين عمل بأمر مشروع له من نص لا من تأويل وحصل له عند ذلك العمل علم بالله فهو من العلم الموروث ثم إنه لا يخلوا ذلك النص المعمول به هل كان شرعاً لمن قبل محمد صلى الله عليه وسلم أو لم يكن إلا من الشرع المختص به لا من الشرع المقرر الذي قرره لأمته مما كان الله قد تعبد به نبياً قبله فوارث مثل هذا وارث من كان ذلك العمل شرعه من الأنبياء بلغوا ما بلغوا ووارث أيضاً محمداً صلى الله عليه وسلم فيه فهو وارث من وارث فإن كان ممن اختص به رسول الله صلى الله عليه وسلم فالوارث وارث محمد صلى الله عليه وسلم فيه خاصة لا ينتسب إلى غيره من الأنبياء عليهم السلام ويتميز بذلك عن سائر ورثة علماء الأنبياء عليهم السلام قبله ويحشر بذلك العلم في صفوف الأنبياء عليهم السلام وخلف محمد صلى الله عليه وسلم فإن نشأة الآخرة تشبه في بعض الأحكام النشأة البرزخية فترى نفسها وهي واحدة في صور كثيرة وأماكن مختلفة في الآن الواحد فيرى نفسه إن كان ورث عن وارث خلف محمد صلى الله عليه وسلم وخلف كل نبيّ كان ذلك العمل شرعاً له ولو كانوا مائة ألف لرأى نفسه في أماكن على عددهم وفي صور ويعلم أنه هو وليس غيره في كل صورة وهو مع كونه واحداً عين كل صورة وهكذا يكون يوم القيامة فإن النبي صلى الله عليه وسلم يطلبه الناس في مواطن القيامة فيجدونه من حيث طلبهم في كل موطن يقتضيه ذلك الطلب في الوقت الذي يجده الطالب الآخر في الموطن الآخر بعينه فمن لم يجده في طلبه في موطن ما فإنما ذلك لكونه طلبه في غير الموطن الذي يقتضيه طلبه فإن طلبه في موطن اقتضى حاله الجهل لوجده فذلك الجهل إذا وقع إن وقع فسببه ما ذكرناه وهو غير واقع والله أعلم ثم نرجع ونقول وإن كان ذلك العمل الذي اقيم فيه العبد لا عن نص مشروع بل كان قلد فيه مجتهد من علماء الأمة صاحب نظر وتأويل فيما حكم به لا عن نص من ذلك المجتهد نص تبعه فإنه يكون يوم القيامة وارث ذلك المجتهد ومتبعاً إياه ومتبعاً أيضاً والنبي صلى الله

١١٨١ الباب الأربعون وأربعمائة

١١٨٢ في معرفة منازلة اشتد ركن من قوي قلبه بمشاهدتي

عليه وسلم وإن كان ذلك في نفس الأمر شرعاً له كما تقدم وإن كان العامل لا عن نص ولا عن تقليد بل كان عن نظر واجتهاد وتفقه فهذا لا يكون وارثاً في مثل هذه المسألة إلا إن أصاب الحكم فيها فإن أصاب الحكم كان وارثاً وإن أخطأ وإن أخطأ الحكم لم يكن وارثاً ويحشر في صف من هذه صفته ولهم صف مخصوص ثم هي في المواطن بحسب ما يكون عليه ذلك الحكم من مصادفة من تقدمه أنه شرع له فتكون له صور متبعة خلف ذلك الموروث منه كان من كان والكل خلف محمد صلى الله عليه وسلم وتختلف مراتبه

خلف رسول الله صلى الله عليه وسلم وخلف الرسل عليهم السلام لاختلاف ما ظهر في الذي عمل به فإن انفرد به جملة عن كل رسول ونبيّ ومجتهد فإنه يكون أمة وحده كقس بن ساعدة قال فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه يبعث يوم القيامة أمه وحده مع كونه خلف محمد صلى الله عليه وسلم لا بد من ذلك من حيث أنه صلى الله عليه وسلم أعطاه المادّة التي نظر فيها حتى انقدح له ما لم يخطر له إلا في تلك المسألة النازلة وأخطأ فيها حكم رسول الله صلى الله عليه وسلم لا بد من ذلك بخلاف حكم المصيب فتحقق هذه المنازلة فإنها غريبة في المنازلات قليل من أهل الله من تكون له فإنها تنبئ عن تحقيق عظيم وذوق غريب ورفع أشكال وليس يكون في القيامة أدل ولا أعرف بمواطن القيامة ولا بصور ما فيها أعظم من صاحب هذه المنازلة ولا تحصل إلا بالوهب الإلهيّ لمن حصلت له والله يقول وهو يهدي السبيلعليه وسلم وإن كان ذلك في نفس الأمر شرعاً له كما تقدم وإن كان العامل لا عن نص ولا عن تقليد بل كان عن نظر واجتهاد وتفقه فهذا لا يكون وارثاً في مثل هذه المسألة إلا إن أصاب الحكم فيها فإن أصاب الحكم كان وارثاً وإن أخطأ وإن أخطأ الحكم لم يكن وارثاً ويحشر في صف من هذه صفته ولهم صف مخصوص ثم هي في المواطن بحسب ما يكون عليه ذلك الحكم من مصادفة من تقدمه أنه شرع له فتكون له صور متبعة خلف ذلك الموروث منه كان من كان والكل خلف محمد صلى الله عليه وسلم وتختلف مراتبه خلف رسول الله صلى الله عليه وسلم وخلف الرسل عليهم السلام لاختلاف ما ظهر في الذي عمل به فإن انفرد به جملة عن كل رسول ونبيّ ومجتهد فإنه يكون أمة وحده كقس بن ساعدة قال فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه يبعث يوم القيامة أمه وحده مع كونه خلف محمد صلى الله عليه وسلم لا بد من ذلك من حيث أنه صلى الله عليه وسلم أعطاه المادّة التي نظر فيها حتى انقدح له ما لم يخطر له إلا في تلك المسألة النازلة وأخطأ فيها حكم رسول الله صلى الله عليه وسلم لا بد من ذلك بخلاف حكم المصيب فتحقق هذه المنازلة فإنها غريبة في المنازلات قليل من أهل الله من تكون له فإنها تنبئ عن تحقيق عظيم وذوق غريب ورفع أشكال وليس يكون في القيامة أدل ولا أعرف بمواطن القيامة ولا بصور ما فيها أعظم من صاحب هذه المنازلة ولا تحصل إلا بالوهب الإلهيّ لمن حصلت له والله يقول وهو يهدي السبيل

الباب الأربعون وأربعمائة

في معرفة منازلة اشتد ركن من قوي قلبه بمشاهدتي

إن القويّ الذي ما زال يشهدني ... عند الشؤون وما في الحق من حرج

فمن يعاندني فيما أفوه به ... من الحقائق فليرقى على درجي

ولو يراه لفداه بناظره ... وبالنفوس وبالأرواح والمهج

لكن له حجب على العيون فهم ... في الضيق في الملأ العلويّ في فرج

إني مريض عليل القلب مبتئس ... في الدل والمقلة النجلاء والدعج

إني لفي ظلمات من تراكمها ... غرقت من بحرها اللجيّ في اللجج

الناس في سيف هذا البحر في نعم ... أين السواحل يا هذا من الثبج

١١٨٣ الباب الأحد والأربعون وأربعمائة

١١٨٤ في معرفة منازلة عيون أفئدة العارفين

١١٨٥ ناظرة إلى ما عندي لا إلي

قال الله عز وجل جلاله حكاية عن نبيه لوط عليه السلام إذ قال لقومه لو أن لي بكم قوّة أو آوي إلى ركن شديد فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم في الصحيح عنه يرحم الله أخي لوط لقد كان يأوي إلى ركن شديد يعني من القبيلة فاعلم أن أقوى الأقوياء من كان الحق قواه ومع هذه القوّة بهذه الصفة فما يكون إلا ما سبق به الكتّاب ولا كتب إلا ما علم وما علم إلا ما هو عليه المعلوم فلا تبديل لكلمات الله وما يبدل الله وما يبدل القول لديه وما هو بظلام للعبيد فقوله لو أن لي بكم قوّة أي همة فعالة ومن كان الحق قواه فلا همة تفعل فعل من هذه صفته لكن الأمر على ما قرّرناه من سبق الكتّاب فلا يقع إلا ما هو الأمر عليه فأداة أو إنما أعطته عطاها إلا مكان لا غير فلو أراد بالقوة إظهار الأثر الذي جاء به فيهم وأراد بالركن الشديد إذ لم يتمكن الأثر فيهم أن يحمي نفسه عنهم حتى لا يؤثر فيه فلهذا صلى الله عليه وسلم ذكر الأمرين القوّة والإيواء ولا شك أن الرسل عليهم السلام هم أعلم الناس بالله فلا يأوون إلا إلى الله وهو قوله صلى الله عليه وسلم يرحم الله أخي لوطاً لقد كان يأوى إلى ركن شديد يعني بذلك إيواءه إلى الله فآوى إلى من يفعل ما يريد ولا اختيار في إرادته ولا رجوع عن علمه فآوي إلى من لا تبديل لديه

فما الجبر إلا ظاهر متحقق ... فما ثم تحيير وما ثم منقلب

فلا تهربن فالأمر ما قد سمعته ... فإن لم توافقه فما ينفع الهرب

فعلم إلهيّ عين حالي فما أنا ... عليه فأمليه عليه إذا كتب

فأنت سبقت القول والعلم والذي ... يؤدي إلى الفوز العظيم أو العطب

فلا ركن أشد من ركنك وما نفعك وإنما قلنا أنك أشد الأركان من كون القضاء ما جرى عليك إلا بما كسبت يداك وهو ما أعطته قدرتك فأضاف الفعل إليك وليس إلا ما قررناه من أنه ما علم منك إلا ما أنت عليه فإذا وها ركنك بالنظر إلى غرضك فلم نفسك فإن الحق المحكوم به تابع أبد الحال المحكوم به عليه فالمحكوم عليه هو الذي جنى على نفسه لا الحاكم بالمحكوم به وإنما تعددت الأركان من أجل الحجب التي أرسلها الحق بينك وبين الأصل وكون الأمر جعله مثل البيت على أربعة أركان ركن العلم وركن القول وهو قوله عز وجل هذا كتّابنا ينطق عليكم بالحق وركن المشيئة وركن الأصل وهو أنت وهو الركن الأول من البيت والثلاثة الأركان توابع فمن الناس من استند في حاله إلى علم الله فيه ومنهم من استند إلى مشيئته ومنهم من استند إلى ما كتب الله عليه وصاحب الذوق من يرى جميع ما ذكرناه ووقف مع نفسه وقال أنا الركن الذي مرجع الكل إليه فهو الأول الذي أنبني من هذا البيت ولكن صاحبه عزيز فإن الصحيح عزيز فالكل معلول عندهم وعندي أن العالم هو عين العلة والمعلول ما أقول أن الحق علة له كما يقوله بعض النظار فإن ذلك غاية الجهل بالأمر فإن القائل بذلك ما عرف الوجود ولا من هو الموجود فأنت يا هذا معلول بعلتك والله خالقك فافهم واعلم أنه من أوجدك له لا لك ففي حق نفسه عمل لا في حقك فما أنت المقصود لعينك قال عز وجل وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون فذكر ما ظهر وهو مسمى الإنس وما استتر وهو مسمى الجن فإذا نظرت إلى هذا الخبر وسعدت أنت بهذه الوجوه فإنما سعدت بحكم التبعية فاعلم ما يقول له إذا قرر عليك النعم فإنما يقررها عليك لسان الإمكان فإن شئت فاسمع واسكت وإن شئت فتكلم كلاماً يسمع منك وليس إلا أن تقول له ما قاله فبكلامه تحتج إن أردت أن تكون ذا حجة وإن تأدبت وسكت فإنه يعلم منك على ما سكت وانطويت عليه فما كل حق ينبغي أن يقال ولا يذاع ولا سيما في موطن الإشهاد والخصم قوى والحاكم الله ولا يحكم إلا بالحق الذي سأل منه

رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يحكم به في قوله قل رب احكم بالحق وربنا الرحمن المستعان على ما تصفون ولولا ما هو الرحمن ما اجترأ العبد أن يقول رب احكم بالحق فإنه تعالى ما يحكم إلا بالحق فإنه ما يتعدى علمه فيه الذي أخذه منه أزلاً وظهر حكمه أبداً والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

الباب الأحد والأربعون وأربعمائة

في معرفة منازلة عيون أفئدة العارفين

ناظرة إلى ما عندي لا إليّ

١١٨٦ الباب الثاني وأربعون وأربعمائة

١١٨٧ في معرفة منازلة من رآني وعرف أنه رآني

١١٨٨ فما رآني

لو كان عندك ما عندي لما نظرت ... عيون أفئدة للعارفين سواك
فإن نظرت بعين الجمع تحط بنا ... وإن نظرت بأخرى كان ذاك هواك
ما في الوجود وجود غير خالقه ... وما هنا عين شيء لا يكون هناك
بل كله عينه جمعاً ونفرقه ... إن لم يكن هكذا كوني فليس بذاك

قال الله عز وجل في العارفين وإذا سمعوا ما نزل إلى الرسول أترى أعينهم تفيض من الدمع مما عرفوا من الحق ولم يقل علموا يقولون ربنا آمنا فاكتبنا مع الشاهدين ولم يقولوا علمنا ومالنا لا نؤمن بالله ولم يقل نعلم وما جاءنا من الحق ونطمع وما قالوا نتحقق أن يد خلنار جامع القوم الصالحين وهي الدرجة الرابعة فأتاهم الله بما قالوا ولم يقل بما علموا جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها وذلك جزاء المحسنين والجنات عند الله فلهذا قال ناظرة إلى ما عندي فإنه قال في حق طائفة آخرين وجوه يومئذ ناضرة إلى ربها ناظرة على أن تكون إلى حرف أداة غاية لا تكون اسم جمع النعمة فإن ذلك في اللفظ يحتمل ولهذا ما هي هذه الآية نص في الرؤية يوم القيامة وإذا كان الأمر هكذا فاعلم أن الله قد فرق بين العارفين العلماء بما وصفهم به وميز بعضهم عن بعض فالعلم صفته والمعرفة ليست صفته فالعالم إلهي والعارف رباني من حيث الاصطلاح وإن كان العلم والمعرف والفقه كله بمعنى واحد لكن يعقل بينهما تميز في الدلالة كما تميزوا في اللفظ فيقال في الحق أنه عالم ولا يقال فيه عارف ولا فقيه وتقال هذه الثلاثة الألقاب في الإنسان وأكمل الثناء تعالى بالعلم على من اختصه من عباده أكثر مما أثنى به على العارفين فعلمنا أن اختصاصه بمن شاركه في الصفة أعظم عنده لأنه يرى نفسه فيه فالعالم مرآة الحق ولا يكون العارف ولا الفقيه مرآة له تعالى وكل عالم عندنا لم تظهر عليه ثمرة علمه ولا حكم عليه علمه فليس بعالم وإنما هو ناقل والعلم يستصحب الرحمة بلا شك فإذا رأيت من يدعي العلم ولا يقول بشمول الرحمة فما هو صاحب علم فإن الرحمة تتقدم بين يدي العلم تطلب العبد ثم يتبعها العلم هذا هو علم الطريق الذي درج عليه أهل الله وخاصته وهو قوله آتيناه رحمة من عندنا وعلمناه من لدنا علماً وهذه هو علم الذوق لا علم النظر واعلم أن العارفين هم الموحدون والعلماء وإن كانوا موحدين فمن حيث هم عارفون إلا أن لهم علم النسب فهم يعلمون علم أحدية الكثرة وأحدية التمييز وليس هذا لغيرهم وبتوحيد العلماء وحد الله نفسه إذ عرف خلقه بذلك ولما أراد الله سبحانه أن يصف نفسه لنا بما وصف به العارفين من حيث هم عارفون جاء بالعلم والمراد به المعرفة حتى لا يكون لإطلاق المعرفة عليه تعالى حكم في الظاهر فقال لا تعلمونهم الله يعلمهم فالعلم هنا بمعنى المعرفة لا غير فالعارف لا يرى إلا حقاً وخلقاً والعالم يرى حقاً وخلقاً في خلق فيرى ثلاثة لأن الله وتر يحب الوتر فهو مع الله على ما يحبه الله مع الكثرة كما ورد أن لله تسع وتسعين اسم

مائة إلا واحد فإن الله وتر يحب الوتر فما تسمى إلا بالواحد الكثير لا بالواحد الأحد وإنما قلنا في العارف أنه رباني فإن الله لما ذكر من وصفه بأنه عرف قال عنه إنه يقول في دعائه ربنا لم يقل غير ذلك من الأسماء وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فيه مثل ذلك من عرف نفسه عرف ربه وما قال علم ولا قال إلهه فلزمنا الأدب مع الله تعالى ومع رسوله صلى الله عليه وسلم فأنزلنا كل أحد منزلته من الأسماء والصفات ومن أراد تحقيق الفرق بين المعرفة والعلم فعليه بمطالعة ما ذكرناه في مواقع النجوم لنا فإني شفيت في ذلك الغليل والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

الباب الثاني وأربعون وأربعمائة

في معرفة منازلة من رآني وعرف أنه رآني

فما رآني

من رآني وقال يوماً ما رآني ... ما يراني غير الذي مايراني

إن لله نظرة في وجودي ... وبها ربنا العليّ هداني

يذهب العلم إن نظرت إله ... بجنان بفكره أوعيان

فدليلي ينفي الثبوت ويمضي ... في سلوب يعطيكها في بيان

وعيون تعلقت بمثال ... في كشوف يكون أوفى جنان

هولا مدرك بعين وعقل ... والذي تدرك الجفون كياني

١١٨٩ الباب الثالث والأربعون وأربعمائة

١١٩٠ في معرفة منازلة واجب الكشوف العرفاني

قال الله تعالى إن موسى قال رب أرني أنظر إليك قال له ربه لن تراني لأنه قال انظر بالهمزة فلو قال بالنون أو بالياء والتاء بما لم يكن الجواب لن تراني والله أعلم والسؤال مجمل قوله انظر والجواب مجمل في قوله أن تراني اعلم أن رؤية المرئي تعطي العلم به ويعلم الرائي أنه راء أمراً ما وقد أحاط علماً بما رآه ورأينا الذي يرى الحق لاتنضبط له رؤيته إياه وما لا ينضبط لا يقال فيه أن الذي رآه عرف أنه رآه إذ لو رآه لعلمه وقد علم بتنوّع الصور عليه في ترداد رؤيته مع أحدية العين في نفس الأمر فما رآه حقيقة فلا يعلم الحق إلا من يعلم أنه ما رآه قال ربي أرني أنظر إليك بعيني فإن الرؤية بأداة إلى رؤية العين قال له لن تراني بعينك لأن المقصود من الرؤية حصول العلم بالمرئي ولا تزال ترى في كل رؤية خلاف ما نراه في الرؤية التي تقدمت فلا يحصل لك علم برؤية أصلاً في المرئي فقال له لن تراني فإني لا أقبل من حيث أنا التنوّع وأنت ما ترى إلا متنوعاَ وأنت ما تنوّعت فما رأيتني ولا رأيت نفسك وقد رأيت فلا بد أن تقول رأيت الحق وأنت ما رأيتني فلم تصدق أو تقول رأيت نفسي وما رأيت نفسك فلم تصدق وما ثم إلا أنت والحق ولا واحد من هذين رأيت وأنت تعلم أنك رأيت فما هذا الذي رأيت فلن تراني بعينك فهل إذا كان الحق بصرك هل يمكن أن تصدق في أنك رأيته إذا رأيت أو الحال واحدة في بصره إذا كان في مادة عينك أو بصرك وهذا مشهد من مشاهد الحيرة في الله تعالى ولا تتعجب من طلب موسى عليه السلام رؤية ربه فإنه ثم مقام يقتضي طلب الرؤية والإنسان بحكم الوقت فإن الوقت حكمه مطلق حقاً وخلقاً وهذا القدر كاف في هذه المنازلة فإن مجالها لا يتسع لأكثر من هذه العبارة والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

الباب الثالث والأربعون وأربعمائة

في معرفة منازلة واجب الكشوف العرفاني

إن المعارف تعطي واحداً أبداً ... فواجب الكشف عرفان بآحاد

فإن تعدى إلى ثان فإن له ... من نفسه وله الإسعاد في النادي

تساعد العلم وقتاً إذ يساعدها ... العلم وقتاً فإسعاد بإسعاد
لا تعلمونهم الله يعلمهم ... علم كمعرفة والحكم للبادي

١١٩١ الباب الرابع والأربعون وأربعمائة

١١٩٢ في معرفة منازلة من كتب له كتاب العهد الخالص

١١٩٣ لا يشقى

اعلم أيدنا الله وإياك أن الذي أوجب الكشف العرفاني الطمع الطبيعي في الربوبية ليشهد ما هو عليه الرب من الصفات المؤثرة في الأكوان فيظهر بها في ربوبيته عن كشف وتحقيق فلا تتعدى بالصفة أثرها فإن الأسماء الإلهية تتقارب وربما يتخيل من لا كشف له عليها ولا ذوق له فيها أنها متداخلة أو مترادفة وإنما هي في أنفسها مشتبهة ولا يصل إلى تحقيق ذلك أحد إلا بالكشف إلا أن هنا دقيقة وهي أن نسبة ذلك الاسم الإلهي إلى الرب تعالى ما يكون على مثل نسبته إلى المخلوق فإن الأمور إذا نسبت إلى شيء تختلف نسبتها باختلاف من تنسب إليه وإن كان معنى ذلك الاسم المنسوب على حقيقة واحدة فإذا اطلع أهل الكشف من نفوسهم على تهيئ المحال التي تتأثر لها يشوّقها ذلك إلى تحصيل الوجوه التي تبقى عليها الأدب مع الله إذا أثرت بها لأنها قد علمت بالخبر الإلهي أنها مخلوقة على الصورة الإلهية وإن الخلافة ما صحت لها إلا بالصورة وإن كل إنسان ما هو على الصورة فإنه ثم إنسان حيوان وإنسان خليفة ولم يعلم هذا الإنسان الطالب أي إنسان هو هل هو الحيوان أو الإمام فأوجب له هذا الاطلاع أن يطلب من الحق تجلياً خاصاً في ربوبيته ويرى انفعال الأكوان عنه كما قال الصديق ما رأيت شيئاً إلا رأيت الله قبله فيرى صدور الأكوان عنه في الأكوان ويرى صورة التعلق وهل يكون الحق في ذلك التحلي على صورة ما يتكوّن عنه أو على صورة النسبة التي يكوّن بها التي يقول للشيء كن فيكون ذلك الشيء ويرى من أين يقبل المأمور بالتكوين التكون هل يقبله من أمر وجودي أم لا فإذا ظهر هل يظهر بصورة الاسم الذي قال به الحق له كن أو يكون هو عين الصورة التي قال بها كن فكانت في حق الحق أسماء وفي جوهر المكوّن فيه خلقاً وصورة وإذا كانت بهذه المثابة فهل تبقى تلك الصورة الاسمية على ما شهدها في الحق أو تظهر بذلك الاسم في صورة أخرى لتكوين عين أخرى لاختلاف الأمثال لما بينهم من التميز الذي يقال به هذا ليس أو هذا مثل هذا كل هذا يطلبه العارف حتى يقف عليه من نفسه وهذا هو الشخص الذي يدعو إلى الله على بصيرة ويكون من نفسه على بصيرة ويرى تأثير الخلق في الخلق هل هو أمر صحيح أو هو تأثير حق في خلق أو خلق في حق أو حق في حق أو هو المجموع أو لا أثر في نفس الأمر وإن ظهر أنه أثر كما تقدم في الرؤية هل المرئي الحق أو نفس الرائي وليس هذا مع ثبوت مرئي لا يعرف ما هو كذلك ربما يكون ثبوت أثر في الكشف وفي الوقوع فإن جعلنا محله حقاً أو خلقاً لم يصدق هذا الجعل وما ثم إلا حق وخلق فأين محل الأثر وهذا من أشكل ما تروم النفس تحصيله فإذا اطلع العارف على الوجه الصحيح انتقل من درجة المعرفة إلى درجة العلم فكان عالماً إلهياً بعدما كان عارفاً ربانياً ولا يقال إلهي إلا فيمن هذه صفته فإن له الأمر العام الجامع فإذا نظرت إليه قلت إنه حق ثم تنظر إليه فنقول إنه خلق ثم تنظر إليه فتقول لا حق ولا خلق ثم تنظر إليه فتقول حق خلق فتحار فيه حيرتك في الله فحينئذ تعرف أنه قد حصل الصورة وإنه فارق الإنسان الحيوان ومتى لم يعرف الإنسان هذا من نفسه ذوقاً وحالاً وكشفاً وشهوداً فليس بالإنسان المخلوق على الصورة الذي له الإمامة في الكون صاحب العهد فإن الله لا ينال عهدهالظالمون وليس عهده سوى صورته فاعلم ذلك والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

الباب الرابع والأربعون وأربعمائة
في معرفة منازلة من كتب له كتاب العهد الخالص

لا يشقى

ليس يمحو الله خيراً قد كتب ... هكذا دل دليلي فوجب

وكذا حكم تجليه فما ... يتجلى ثم من بعد احتجب

كل ما أعطاك علماً لا ترى ... بعد هذا العلم جهلاً ينقلب

ولهذا عملوا واجتهدوا ... فلهذا الرب فاسجد واقترب

يحكم الجود به من نفسه ... ما له من ذاته حكم غضب

فيكون الكل في رحمته ... بامتنان ووجوب قدتب

يطمع الشيطان في رحمته ... وكذا حكم عبيد يكتسب

قال الله تعالى ألا لله الدين الخالص ألا إنه العهد الذي خلص لنفسه في وفاء العبد به ما استخلصه العبد من الشيطان ولا من الباعث عليه من خوف ولا رغبة ولا جنة ولا نار فإنه قد يكون الباعث للمكلف مثل هذه الأمور في الوفاء بعهد الله فيكون العبد من المخلصين ويكون الدين بهذا الحكم مستخلصاً من حد من يعطي المشاركة فيه فيميل العبد به عن الشريك ولهذا قال فيه حنفاء لله أي مائلين به إلى جانب الحق الذي شرعه وأخذه على المكلفين من جانب الباطل إذ قد سماهم الحق مؤمنين في كتابه فقال في طائفة أنهم أمنوا بالباطل وكفروا بالله فكساهم حلة الإيمان فما الإيمان في الإيمان خصوص بالسعداء ولا الكفر خصوص بالأشقياء فوقع الاشتراك وتميزه قرائن الأحوال فلم يبق يعرف الإيمان من الكفر ولا الإيمان من الإيمان ولا الكفر من الكفر إلا بلابسه فالعهد الخالص هو الذي لما أخذ الله من بني آدم من ظهورهم ذريتهم وأشهدهم على أنفسهم ثم ولد كل بني آدم على الفطرة وهو قوله صلى الله عليه وسلم كل مولود يولد على الفطرة وهو الميثاق الخالص لنفسه الذي ما ملكه أحد غصباً فاستخلص منه بل لم يزل خالصاً لنفسه في نفس الأمر طاهراً مطهراً ولكن هنا نكتة لا يمكن إظهارها كما كان الحق منزهاً لنفسه ما هو منزه لتنزيه عباده ولهذا قال من قال من العارفين سبحان فإذا ولد المولود ونشأ محفوظاً قبل التكليف سهل بن عبد الله وأبي يزيد البسطامي ومن اعتنى الله به من أمثالهما ممن كان من الناس قبلهما وبعدهما وفي زمانهما ممن لم يصل إلينا خبره كما وصل إلينا خبر هذين السيدين ولم يرزأه في عهده هذا بشيء مما ذكرناه آنفاً فبقي عهده على أصله خالصاً وهو الدين الخالص لا المخلص فقام بالعبد من غير استخلاص فما هو من العباد الذين أمروا أن يعبدوا الله مخلصين إذ لا فعل لهم في الاستخلاص بل لم يعرفوا إلا هذا الدين الخالص من غير شوب خالطه حتى يستخلصوا منه فيكونون مخلصين هذا لم يذوقوا له طعماً مثل ما ذاقه الغير ومن كان هذا حاله من الدين فهو صاحب العهد الخالص فلا يشقى فإنه لا يشقى إلا أهل المكابدة والمجاهدة في استخلاص الدين ممن أمرهم الله أن يستخلصوا منه وليس على الحقيقة إلا هوى أنفسهم وهؤلاء في المرتبة الثانية من السعادة والطبقة الأولى هم الذين يغبطهم الأنبياء والشهداء أصحاب المنابر يوم القيامة المجهولون في الدنيا فهم لا يشفعون ولا يستشفعون ولا يرون للشفاعة قدراً في جنب ما هم فيه من الحال الطاهر القدوس لا المقدس ومن هذا المقام قال أبو يزيد لو شفعني الله في جميع الخلائق يوم القيامة لم يكن ذلك عندي بعظيم لأنه ما شفعني إلا في لقمة طين يعني خلق آدم من طين ونحن منه كما قال من نفس واحدة خلقت تلك النفس من طين فانظر ما أعجب إشارة أبي يزيد وإياك أن يخطر لك في هذا الرجل احتقار منه للمقام المحمود الذي لمحمد صلى الله عليه وسلم يوم القيامة وأنه يفتح فيه أمر الشفاعة وهو مقام جليل واعلم أنه ما سمي مقاماً محموداً لمجرد الشفاعة بل لما فيه من عواقب الثناء الإلهي الذي يثني رسول الله صلى الله عليه وسلم بها على ربه عز وجلّ مما لا يعلم بذلك الثناء الخاص اليوم فما حمد إلا من أجل الله لا من أجل الشفاعة ثم جاءت الشفاعة تبعاً في هذا المقام فيقال له عند فراغه من الثناء سل تعطه واشفع تشفع فيشفع في الشافعين أن يشفعوا فيبيح الله الشفاعة للشافعين عند ذلك فيشفعون فلا يبقى ملك ولا رسول ولا مؤمن إلا ويشفع ممن هو من أهل الشفاعة وأهل العهد الخالص على منابرهم لا يحزنهم الفزع الأكبر على نفوسهم ولا على أحد لأنهم لم يكن لهم تبع في الدنيا وكل من كان له تبع في الدنيا فإنه وإن أمن على نفسه فإنه لا يأمن من على من بقي وعلى تابعه لكونه لا يعلم هل

قصر وفرّط فيما أمره به أم لا فيحزنه الفزع الأكبر عليه تقول بعض النساء من العارفين لجماعة من رجال الله أرأيتم لو لم يخلق جنة ولا ناراً أليس هو بأهل أن يعبد تشير هذه المرأة إلى الدين الخالص وهو هذا المقام وهي رابعة العدوية ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء ويقول فيه أبو يزيد الأكبر لا صفة لي فلو استخلص عهده لكان مخلصاً وإذا كان مخلصاً كان ذا صفة فلم يصدق في قوله وهو عندنا صادق وهذه الطائفة هم الذين عمهم قوله تعالى رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه وهذا العهد

الخالص فأمسكه الله عليهم فمنهم من قضى نحبه أي من وفى بعهده فإن النحب العهد ومنهم من ينتظر لأن العبد ما دام في الحياة الدنيا لا يأمن التبديل فإن الله يفعل ما يريد وما ويدري العبد على الحقيقة مما كان عليه من الحال في حال عدمه إذ كان مشهوداً لله لا لنفسه إلا ما مضى وما يقع فهو في علم الله فلا يأمن مكر الله لعلمه بالله وما بدلوا تبديلاً فلله رجال بهذه المثابة جعلنا الله منهم فما أعظم بشارتها من آية ولا بلغ إلينا تعيين أحد من أهل هذه الصفة إلا طلحة بن عبيد الله من العشرة صح فيه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال هذا ممن قضى نحبه وهو في الحياة الدنيا فأمن من التبديل وهذا عظيم ويدخل في هذا المقام وإن لم يبلغ مبلغ من له العهد الخالص بالأصالة من عهد الله على القيام بدينه عند توبته فوفى بما عاهد عليه الله قال لي السيد سليمان الدنبليّ إن له خمسين سنة ما خطر له خاطر سوء فمثل هذا يلحق بهؤلاء إذا مات عليه ومن أوفى بما عاهد عليه الله وكل من جدد عهداً مع الله فهو من المخلصين ما هو ممن له الدين الخالص فصاحب الدين الخالص مهما تجدد له من الله حكم بشرع لم يكن يعرفه قبل ذلك وقد كلفه الحق به في كتابه أوعلى لسان رسوله فإن هذا العبد يتلقاه بالدين الخالص والعهد الأوّل ولا يضرّه جهله بالمسألة المعينة الخاصة هذا لا يقدح في صاحب هذا المقام كأبي بكر الصديق الذي ما رأى شيئاً إلا رأى الله قبله بالدين الخالص والعهد الإلهي الذي كان عليه وفي شهوده ولهذا لما واجهه رسول الله صلى الله عليه وسلم بالإيمان برسالته بادر وما تلكأ ولا طلب دليلاً على ذلك منه بل صدقه بذلك العهد الخالص فإنه رأى رسالته هناك كما رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم نبوّته قبل وجود آدم كما روى عنه كت نبياً وآدم وبين الماء والطين أي لم يكن موجوداً وإنما عرف بذلك لقوله وإذ أخذنا من النبيين ميثاقهم وكان هذا الميثاق قبل وجود جسد آدم فلما وجد آدم وقبض الحق على ظهره واستخرج منه كأمثال الذر يعني بنيه أشهدهم كما جاء في القرآن فشهدوا فهذا هو الميثاق الثاني والميثاق الأول هو ما أخذه على الأنبياء فلما ولدوا فمنهم من قضى نحبه ومنهم من خذله الله فأشرك جعلنا الله ممن قضى نحبه ولم يبدل آمين بعزته والله يقول وهو يهدي السبيلص فأمسكه الله عليهم فمنهم من قضى نحبه أي من وفى بعهده فإن النحب العهد ومنهم من ينتظر لأن العبد ما دام في الحياة الدنيا لا يأمن التبديل فإن الله يفعل ما يريد وما ويدري العبد على الحقيقة مما كان عليه من الحال في حال عدمه إذ كان مشهوداً لله لا لنفسه إلا ما مضى وما يقع فهو في علم الله فلا يأمن مكر الله لعلمه بالله وما بدلوا تبديلاً فلله رجال بهذه المثابة جعلنا الله منهم فما أعظم بشارتها من آية ولا بلغ إلينا تعيين أحد من أهل هذه الصفة إلا طلحة بن عبيد الله من العشرة صح فيه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال هذا ممن قضى نحبه وهو في الحياة الدنيا فأمن من التبديل وهذا عظيم ويدخل في هذا المقام وإن لم يبلغ مبلغ من له العهد الخالص بالأصالة من عهد الله على القيام بدينه عند توبته فوفى بما عاهد عليه الله قال لي السيد سليمان الدنبليّ إن له خمسين سنة ما خطر له خاطر سوء فمثل هذا يلحق بهؤلاء إذا مات عليه ومن أوفى بما عاهد عليه الله وكل من جدد عهداً مع الله فهو من المخلصين ما هو ممن له الدين الخالص فصاحب الدين الخالص مهما تجدد له من الله حكم بشرع لم يكن يعرفه قبل ذلك وقد كلفه الحق به في كتابه أوعلى لسان رسوله فإن هذا العبد يتلقاه بالدين الخالص والعهد الأوّل ولا يضرّه جهله بالمسألة المعينة الخاصة هذا لا يقدح في صاحب هذا المقام كأبي بكر الصديق الذي ما رأى شيئاً إلا رأى الله قبله بالدين الخالص والعهد الإلهي الذي كان عليه وفي شهوده ولهذا لما واجهه رسول الله صلى الله عليه وسلم بالإيمان برسالته بادر وما تلكأ ولا طلب دليلاً على ذلك منه بل صدقه بذلك العهد الخالص فإنه رأى رسالته هناك كما رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم نبوّته قبل وجود آدم كما روى عنه كت نبياً وآدم وبين الماء والطين أي لم يكن موجوداً وإنما عرف بذلك لقوله وإذ أخذنا من النبيين ميثاقهم وكان هذا الميثاق قبل وجود جسد آدم

فلما وجد آدم وقبض الحق على ظهره واستخرج منه كأمثال الذر يعني بينه أشهدهم كما جاء في القرآن فشهدوا فهذا هو الميثاق الثاني والميثاق الأول هو ما أخذه على الأنبياء فلما ولدوا فمنهم من قضى نحبه ومنهم من خذله الله فأشرك جعلنا الله ممن قضى نحبه ولم يبدل آمين بعزته والله يقول وهو يهدي السبيل

١١٩٤ الباب الخامس والأربعون وأربعمائة

١١٩٥ في معرفة منازلة هل عرفت أوليائي

١١٩٦ الذين أدبتهم بآدابي

الباب الخامس والأربعون وأربعمائة
في معرفة منازلة هل عرفت أوليائي
الذين أدّبتهم بآدابي
أنبياء الله ما أدّبهم ... غيره فاعتصموا بالأدب
فهم السادة لا يخذلهم ... هكذا عينهم في الكتب
فالذي يمشي على آثارهم ... هو معدود بذا في النجب
فإذا كان كذا ثم كذا ... لم يزل لذاك خلف الحجب
أسعد الناس بهم تابعهم ... فتراه مثلهم في النصب
لزموا المحراب حتى ورمت ... منهم أقدامهم في قرب
قال الله تعالى قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله ومن أحبّ الله ذلّ ومن أحبه الله دلّ فالمحب ذليل والمحبوب ذو دلال ودلال وقال صلى الله عليه وسلم إن الله أدّبني فأحسن أدبي واعلم أنه لتعريف الله بمنازل الخلق عنده من ولي وغيره طريقين الطريق الواحدة الكشف فيرى منازل الخلق عند الله فيعامل كل طائفة بمنزلها من الله والطريق الأخرى ملازمة الأدب الإلهي والأدب الإلهي هو ما شرعه لعباده في رسله وعلى ألسنتهم فالشرائع آداب الله التي نصبها لعباده فمن وفى بحق شرعه فقد تأدّب بأدب الحق وعرف أولياء الحق فإذا رأيت من جمع الخير بيديه وملأهما به فتعلم أنه قد أخذ بأدب الله فإن رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لربه وهو الصادق العالم بربه والخير كله بيديك فالخير إذا أردت أن تعرفه فاعلم أنه جماع مكارم الأخلاق وهي معروفة عرفاً وشرعاً وكل ما تراه من إقامة الحدود على من لو لم يأمرك الحق بذلك لكنت تعفو عنه فذلك لا يقدح في مكارم الأخلاق مع هذا الشخص فإنك ما فعلت به ما فعلت لنفسك وإنما الله فعل بعبده ما شاء على يدك وكلاكما عبد لسيد واحد وإنما كلاً منا فيما يرجع إليك لا لأمر سيدك فإنه من مكارم الأخلاق في العبيد امتثال أوامر سيدهم في عباده والوقوف عند حدوده ومراسمه فيهم لا تجد قوماً يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادّون من حادّ الله ورسوله ولو كانوا آباءهم أو أبناءهم أو إخوانهم أو عشيرتهم فكونهم حادّوا الله ورسوله هو الذي عاد عليهم فهم جنوا على أنفسهم ما جنى عليهم صاحب مكارم الأخلاق فمن تعرّض لأمر فقد أحب أن يتعرض إليه فيه فما فعلت معه في عدم ودّك فيه إلا ما أحب ولا تكون مكارم الأخلاق إلا أن تفعل مع الشخص ما يحبه منك فإنه فد بغضك أوّلاً لإيمانك بالله واليوم الآخر واتخذك عدوّاً فمن مكارم خلقك معه أن تتلطف به في إيمانه فإن لم ينفع فلتقابله بالقهر فإن لم يفعل ولج فقدرت على قتله فاقتله بمكارم خلق منك حتى لا يبقى في الحياة الدنيا فيزيد كفراً وطغياناً فيزيده الله عذاباً كما فعل من شهد الله عذاباً بأنه رحيم وهو

خضر اقتلع رأس الغلام وقال أنه طبع كافراً فلو عاش أرهق أبويه طغياناً وكفراً وانتظم الغلام في سلك الكفار فقتله الخضر رحمة به وبأبويه أما الصبيّ حيث أخرجه من الدنيا على الفطرة فسعد الغلام والله أعلم وسعد أبواه وهذا من أعظم مكارم الأخلاق كان بعض الصالحين يسأل الله الغزاة فلا يسهل الله لهأسبابها ويحول بينه وبين الجهاد في سبيل الله وكان من الأولياء إلا كابر عند الله ممن له حديث مع الله فبقي حائراً في تأخره وتعذر الأسباب عليه ما قد حصل في نفسه من حب الجهاد لما فيه من مرضاة الله ولما للشهداء عند الله فلما علم الله أنه قد ضاق صدره لذلك أعلمه الله بالطريقة التي كان يأخذ العلم عن الله بها فقال له لا يضيق صدرك من أجل تعذر أسباب الجهاد عليك فإني قضيت عليك لو غزوت ولا سرت ولو أسرت لتنصرت ومت نصرانياً وإن لم تغز بقيت سالماً في بيتك ومت عبداً صالحاً على الإسلام فشكر الله على ذلك وعلم أن الله تعالى قد اختار له ما هو الأسعد في حقه فسكن خاطره وعلم أن الله قد اختار له ما له فيه الخيرة عنده أيضاً من آداب الله الذي ينبغي للعبد أن يتأدب بها مع الله فإذا رأيت من سلم واستسلم وقامت به آداب الحق وقام بها في نفسه وفي عباده وتأدّب مع الصفة لا مع الأشخاص ويتخيل صاحب الصفة أنه تأدّب معه وما عنده خبر بحال هذا الأديب فإنه ينظر العالم بعين الحق وعين الحق تنظر إليهم بما أعطاها علم الله بهم ما هم عليه من الأحوال فإن الذوات التي تقوم بها الأحوال لا يحكم عليهم من حيث ذواتهم سعادة ولا شقاء وإنما ذلك بما يقوم بالذوات من الصفات فالصفات لا تتصف بالشقاء لذاتها ولا بالسعادة والذوات الحاملة للصفات لا تتصف أيضاً نفسها وعينها بسعادة ولا شقاء فإذا قامت الصفات بالذوات وظهرت أحكامها فيها اتصفت الذوات بحسب ما حصل من الامتزاج الذي لم يكن ولا لواحد منهما على الانفراد فقيل عند ذلك في الشخص سعيداً وشقيّ فانظر ما أعجب حديث السعادة والشقاء حيث لم يظهر واحد منهما إلا بحسب الامتزاج كما لم يظهر سواد المداد إلا بامتزاج العفص والزاج كما لم يظهر بياض الشقة إلا بين الشقة والقصارة فالخوف كله من التركيب والآفات كلها إنما تطرأ على الشخص من كونه مركب والخروج عن التركيب يعقل وليس بواقع في العالم أصلاً المركب ولهذا قال أبو يزيد أنه لا صفة له فإنه أقيم في معقولية بساطته فلم ير تركيباً فقال لا صفة لي فصدق ولكنه غير واقع في الوجود الحسي العيني فما ثم إلا مركب يقبل السعادة أو بالشقاء بحسب ما تقتضيه مزجته فقد فرغ ربك وما كان فراغه عن مانع شغل وإنما أراد بذلك التنزيه أي أن الأمور لا تقع إلا ما هي عليه في نفسها ومن عصمه الله من الزلل الذي يقتضيه هذا المشهد فقد اعتنى الله به الاعتناء الأعظم ومن هنا زلت الأقدام كما جاء في الشريعة نظيره لما ذكر النبي صلى الله عليه وسلم من سبق الكتاب على العبد بالسعادة أو بالشقاء فقالت الصحابة يا رسول الله ففيما العمل فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم اعملوا فكل ميسر لما يسر له وقد بين الحق بإرساله عليهم أسباب الخير وطرقه وأسباب الشقاء والشر وطرقه وجعل السلوك في طرق الخير بشرى فانظرها في نفسك فإن وجدت الأمر عندك إذا كنت في الخير مثلاً واجداً باطنك وظاهرك فيه على السواء غير مرتاب فتلك البشرى ففرح بها في السعادة فإن الله ما يبدلك وإن رأيت الخير في ظاهرك وتجد في باطنك نكتة من شك أو اضطراب فيما أنت فيه من عبادة ويقع لك خاطر يقدح في أصلها بما يخالف ظاهر الفعل فاعلم أن الله لا يعطك إيماناً ولا نوّر قلبك بنوره فابك أو اضحك فمالك في الآخرة من خلاق هذا ميزانك في نفسك وأنت أعرف بنفسك وما يخطر لك فيها ولهذا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في الصحيح أن الرجل ليعمل بعمل أهل الجنة فيما يبدو للناس فإنه يبدو لله منه هذا الخاطر الذي يقدح في الإيمان من الشك القائم به إن الأمر الذي هو فيه من الشرع ما هو على ما يعطيه الظاهر هذا هو البلاء المبين وإن الرجل ليعمل بعمل أهل النار فيما يبدو للناس يعني من المخالفات والذي يبدو لله من باطنه خلاف هذا من نور الإيمان والصدق مع الله في أن هذا الحال التي هو عليها مخالف لأمر الله فيبكي باطناً ويخالف ظاهراً فيبدو لله منه ما لا يبدو للناس فقد أبانا صلى الله عليه وسلم في هذا الخبر من ناس عليه في أنفسهم ثم لتعلم أن في ترجمة هذه المنازلة من الحق إشارة لطيفة المعنى في استفهامه عز وجل عما هو به عالم مثل قوله لملائكته كيف تركتم عبادي والملائكة تعلم أنه تعالى أعلم بعباده منهم ألا يعلم من خلق وجميع ما هم فيه خلقه تعالى وهو اللطيف بسؤاله الخبير بما سأل عنه لأنه واقع فكل علم عنده عن وقوع فهو به خبير وتعلقه به قبل وقوعه هو به عليم

فمن أدب الملائكة لعلمهم بما قصد الحق منهم أجابوه تعالى فقالوا تركناهم وهم يصلون وأتيناهم وهم يصلون لأن عروج الملائكة عنهم ونزولهم عليهم كان عند صلاة العصر وصلاة الصبح كذا ورد الخبر فأقول مجيباً للحق عرفتهم لما عرفت آدابك فنسبتهم إليك وقلت هؤلاء أولياء الله وعلماتهم إذا رأوا ذكر الله لتحققهم بالله وليس إلا العبودة المحضة الخالصة التي لا تشوبها ربوبية بوجه من الوجوه فهذه آدابك وكل نعت يرى فيهم فيه رائحة ربوبية فهو أدب الخلافة لا أدب الولاية فالولي ينصر ولا ينتصر والخليفة ينتصر وينصر والزمان لا يخلو من منازع والولي لا يسامح فإن سامح فليس بولي ولا يؤثر على جناب الحق شيء فهو كله لله والخليفة هو لله في وقت وللعالم في وقت فوقتاً يرجح جناب الحق غيرة ووقتاً يرجح جناب العالم فيستغفر لهم مع ما وقع منهم مما يغار له الولي وهؤلاء هم المفردون الذين تولى الله آدابهم بنفسه يقول الخليفة لأزيدن على السبعين في وقت ويدعو على رعل وذكوان وعصية في وقت وأين الحال من الحال فالخليفة تختلف عليه الأحوال والولي لا تختلف عليه الحال فالولي لا يتهم أصلاً والخليفة قد يتهم لاختلاف الحال عليه فما يدّعي دعوى إلا وعجزه يكذبه مع صدقه حال أخر يبدو منه فآداب الأولياء آداب الأرواح الملكية ألا ترى إلى جبريل عليه السلام يأخذ حال البحر فيلقمه في فم فرعون حتى لا يتلفظ بالتوحيد ويسابقه مسابقة غيرة على جناب الحق مع علمه بأنه قد علم أنه لا إله إلا الله وغلبه فرعون فإنه قال كلمة التوحيد بلسانه كما أخبر الله تعالى عنه في الكتاب العزيز والخليفة يقول لعمه قلها في أذني أشهد لك بها عند الله وهو يأبى وأين هذا الحال قول الخليفة رب لا تزر على الأرض من الكافرين

١١٩٧ الباب السادس والأربعون وأربعمائة

١١٩٨ في معرفة منازلة في تعمير نواشئ الليل

١١٩٩ فوائد الخيرات

دياراً ولعلهم لو طال عليهم الأمد لرجعوا أوفي أصلاً بهم من يؤمن بالله فتقرّ به أعين المؤمنين فآداب الأولياء غضب في المغضوب عليهم لا رجوع فيه ورضى في المرضي عنهم لا رجوع فيه فإن ذلك أدب الحق والحق الواقع الواجب وقوعه آداب الخلفاء الرضا في المرضيّ عنهم والعفو وقتاً والغضب وقتاً في المغضوب عليهم ولهذا خص الأولياء دون غيرهم في قوله هل عرفت أوليائي والكل أولياء ولكن أولياء الأسماء الإلهية وهؤلاء أولياء الإضافة فهم أولياء أنية لا أولياء أسماء وسأعرّفك بالفرق بين أسماء الكنايات والأسماء الظاهرة إنشاء الله في باب الأسماء من آخر هذا الكتاب والله يقول الحق وهو يهدي السبيلاراً ولعلهم لو طال عليهم الأمد لرجعوا أوفي أصلاً بهم من يؤمن بالله فتقرّ به أعين المؤمنين فآداب الأولياء غضب في المغضوب عليهم لا رجوع فيه ورضى في المرضي عنهم لا رجوع فيه فإن ذلك أدب الحق والحق الواقع الواجب وقوعه آداب الخلفاء الرضا في المرضيّ عنهم والعفو وقتاً والغضب وقتاً في المغضوب عليهم ولهذا خص الأولياء دون غيرهم في قوله هل عرفت أوليائي والكل أولياء ولكن أولياء الأسماء الإلهية وهؤلاء أولياء الإضافة فهم أولياء أنية لا أولياء أسماء وسأعرّفك بالفرق بين أسماء الكنايات والأسماء الظاهرة إنشاء الله في باب الأسماء من آخر هذا الكتاب والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

الباب السادس والأربعون وأربعمائة
في معرفة منازلة في تعمير نواشئ الليل
فوائد الخيرات

نواشئ الليل فيها الخير أجمعه ... فيها النزول من الرحمن بالكرم
يدنو إلينا بنا حتى يساعدنا ... بما يدليه من طرائف الحكم
فالكل يعبده والكل يشكره ... إلا الذي خص بالخسران والنقم

إن الوليّ تراه وقت غفلته ... يبكي ويدعوه في داج من الظلم
يارب يارب لا يبغي به بدلاً ... خلقاً عظيماً كما قد جاء في القلم

قال الله تعالى وإنك لعلى خلق عظيم وقال إن ناشئة الليل هي أشد وطأ وأقوم قيلاً ولما سئلت عائشة عن خلق رسول الله عليه وسلم قالت كان خلقه القرآن وإنما قالت ذلك لأنه أفراد الخلق ولابد أن يكون ذلك الخلق المفرد جامعاً لمكارم الأخلاق كلها ووصف الله ذلك الخلق بالعظمة كما وصف القرآن في قوله والقرآن العظيم فكان القرآن خلقه فمن أراد أن يرى رسول الله صلى الله عليه وسلم ممن لم يدركه من أمته فلينظر إلى القرآن نظر فيه فلا فرق بين النظر إليه وبين النظر إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فكأن القرآن أنشأ صورة جسدية يقال لها محمد بن عبد الله بن عبد المطلب والقرآن كلام الله وهو صفته فكان محمد صفة الحق تعالى بجملته فمن يطع الرسول فقد أطاع الله لأنه لا ينطق عن الهوى فهو لسان حق فكان صلى الله عليه وسلم ينشئ في ليل هيكله وظلمت طبيعته بما وفقه الله إليه من العمل الصالح الذي شرعه له صوراً عملية ليلة لكون الليل محمل التجلي الإلهي الزماني من اسمه الدهر تعالى يستعين بالحق لتجليه في إنشائها على الشهود وهو قوله تعالى إن قرآن الفجر كان مشهوداً ولم تكن هذه الصور إلا الصلاة بالليل دون سائر الأعمال وإنما قلنا بالاستعانة لقوله تعالى قسمت الصلاة بيني وبين عبدي وقوله واستعينوا بالله ولا يطلب العون إلا من له نوع تعمل في العمل وهو قوله وإياك نستعين فكن أنت يا وارثه هو المراد بهذا الخطاب في هذا العمل فيكون محمد صلى الله عليه وسلم ما فقد من الدار الدنيا لأنه صورة القرآن العظيم فمن كل من خلقتم القرآن من ورثته وأنشأ صورة الأعمال في ليل طبيعته فقد بعث محمداً صلى الله عليه وسلم من قبره فحياة رسول الله صلى الله عليه وسلم من قبره فحياة رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد موته حياة سنته ومن أحياه فكأنما أحيا الناس جميعاً فإنه المجموع الأتم والرنامج الأكمل ولهذا قال في ناشئة الليل أنها أقوم قيلاً ولا أقوم قيلاً من القرآن وكذلك أشد وطأ أي أعظم تمهيداً لأنه قال ما فرّطنا في الكتاب من شيء وليس إلا القرآن الجامع وأشد ثباتاً فإنه لا ينسخ كما نسخت سائر الكتب قبله به وإن ثبت ما ثبت منها مما ورد في القرآن ولهذا جاء بلفظ المفاضلة في الثبوت فهو أشد ثبوتاً منها لاتصاله بالقيامة وفيه ما في الكتب وما ليس في الكتب كما كان في محمد صلى الله عليه وسلم ما كان في كل نبيّ وكان فيه ما لم يكن في نبي لأن القرآن كان خلقه فأعطى هو وأمته ما لم يعط نبيّ قبله فإذا أنشأ من أنشأ صورة هذه الأعمال الليلية ونفخ الحق لشهوده من كونه معيناً له أرواحها فيها قامت حية ناطقة عن أصل كريم الطرفين بين عبد متحقق بعبوديته موف حق سيده لم يلتفت إلى نفسه ولا إلى صورة ما خلقه الله عليها التي توجب له الكبر ياءبن كان عبداً محضاً مع هذه المنزلة ولهذا قدم إياك نعبد فإنه ما قبل الصورة إلا في ثان حال فقال بذاته إياك نعبد وقال بالصورة وإياك نستعين ثم رجع فقال أهدنا الصراط المستقيم صراط الذين أنعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين فجمع بين الأمرين وبين رب عظيم وفاه حقه على قدر ما شرعه له لا يطالب بغير ذلك فإنه تعالى هو الذي أدبه أي جمع له وفيه جميع فوائد الخيرات فلما نشأت هذه الصورة العملية الليلية بين هذين الطرفين الكريمين كانت وسطاً جامعة للطرفين فكانت عبداً سيداً حقاً خلقاً وبهذه الصفة أنشأ الله العالم ابتداء فإن له في أسمائه ونعوته الطرفين فإنه وصف نفسه بما يتعالى به عن الخلق ووصف نفسه بما هو عليه الخلق ولم يزل بهذين النعتين موصوفاً لنفسه وهما طرفا نقيض فجمع بين الضدين ولولا ما هو الأمر على هذا ما خلق الضدين في العالم والمثلان ضدان فهما ضدا المماثلة حتى تعلم أن العالم على صورته في قبول الضدين بل هو العالم الذي هو عين الضدين صورة من أنشأه فظهر العالم بالأصالة بين الطرفين ومشى الأمر في خلق ما خلق الله بأيدي العالم فللعالم إنشاء الصور وللحق أرواحها وحياتها كما قال في حق عيسى عليه السلام وإذ تخلق من الطين كهيئة الطير في الصورة الخلقية فيكون طائراً بإذن الله فجعل الصورة للخلق وكونه طائراً للحق وفي إنشائك قال فإذا سوّيته هو مثل تخلق من الطين كهيئة الطير ثم قال ونفخت فيه من روحي وهو قوله فيكون طائراً بإذني فمن كان مع الحق في مقام الشهود

١٢٠٠ الباب السابع والأربعون وأربعمائة

١٢٠١ في معرفة منازلة من دخل حضرة التطهير

١٢٠٢ نطق عني

والجمع عند إنشاء العبد صور الأعمال قامت حية ناطقة وإن أنشأها على غير هذا النعت من الجمع والشهود كانت صوراً بلا أرواح كصور المصوّرين الذين يقول الله لهم يوم القيامة احيوا ما خلقتم فلا يستطيعون لأن الإحياء ليس لهم وإنما هو لله وأعني بالإحياء الإحياء الذي تقع به الفائدة من الحي فإن الطبيعة تعطي حياة في الصورة ولكن حياة لا فائدة معها وهي الحياة التي توجد في المعفنات فليس في قوّة الطبيعة أكثر من وجود الإحساس لا غير وأما القوى الروحانية التي عنها تكون الصنائع العملية بالتفكر فمن الروح الإلهي فمن علم مراتب الأرواح يعلم ما أومأنا إليه في هذه العجالة والله يقول الحق وهو يهدي السبيل عند إنشاء العبد صور الأعمال قامت حية ناطقة وإن أنشأها على غير هذا النعت من الجمع والشهود كانت صوراً بلا أرواح كصور المصوّرين الذين يقول الله لهم يوم القيامة احيوا ما خلقتم فلا يستطيعون لأن الإحياء ليس لهم وإنما هو لله وأعني بالإحياء الإحياء الذي تقع به الفائدة من الحي فإن الطبيعة تعطي حياة في الصورة ولكن حياة لا فائدة معها وهي الحياة التي توجد في المعفنات فليس في قوّة الطبيعة أكثر من وجود الإحساس لا غير وأما القوى الروحانية التي عنها تكون الصنائع العملية بالتفكر فمن الروح الإلهي فمن علم مراتب الأرواح يعلم ما أومأنا إليه في هذه العجالة والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

الباب السابع والأربعون وأربعمائة

في معرفة منازلة من دخل حضرة التطهير

نطق عني

إذا طهر العبد من كونه ... يكون الآله هو الناطق
كمثل المصلى إذا قام من ... ركوع الصلاة به عائق
فكل كلام له صادق ... وكل شراب له رائق

١٢٠٣ الباب الثامن والأربعون وأربعمائة

١٢٠٤ في معرفة منازلة من كشفت له شيئا مما عندي بهت

١٢٠٥ فكيف يطلب أن يراني هيهات

قال الله تعالى يوم تشهد عليهم ألسنتهم وأيديهم وأرجلهم بما كانوا يعملون يعني بها ولا تشهد إلا بالأجنبية إذا لا بد من شهود عليه وإن لم يكن على ما قلناه وكان عين الشاهد عين المشهود عليه فهو إقرار لا شهادة وما ذكر الله تعالى أنه إقرار فدل على أن الجوارح ارتبطت بالنفس الناطقة ارتباط الملك بمالكه كما هو الأصل عليه ةوالأصل هو الحق ولم يزل في أزله مدبر أفلا بدّ أن يكون تدبيره في مدبر معين له أزلا وليس إلا أعيان الممكنات فهي مشهودة له في حال عدمها فإنها ثابتة فيدبر فيها ما يكون من تقدم بعضها على بعض وتأخرها في تكوين أعيانها وصور ما توجد فيها وهنالك هو سرّ القدر الذي أخفى الله تعالى علمه عن خلقه حتى يظهر الحكم به في الصور الموجودة في رأي العين فكذلك لما أراد الله إنشاء الأرواح المدبرة فهي لا تكون إلا مدبرة فإن لم يكن لها أعيان وصور يظهر تدبيرها فيها بطلت

حقيقتها إذ هي لذاتها مدبرة هكذا هو الأمر عند أهل الكشف وهنا سرّ عجيب غريب أومئ إليه إن شاء الله في هذا التفصيل فنقول إن الله أنشأ هذه الصور الجسدية من نور ونار وتراب وماء مهين على اختلاف أصول هذه النشأة المتعددة فعندما كملت التسوية في الصورة التي هي محل تدبير الأرواح المدبرة أنشأ الله منها من قبولها ما ينفخ فيها من أوجدها وهو الفيض الدائم أرواحاً مدبرة لها قائمة بها على صورة قبولها فتفاضلت الأرواح لتغافل النشآت فلم يكونوا على مرتبة واحدة إلا في كونهم مدبرين فالأرواح المدبرة إنما ظهرت بصور مزاج القوابل فلا تتعدى الأرواح في التدبير ما تقتضيه الهياكل المدبرة فانظر إلى أعيان الممكنات قبل ظهورها في عينها لا يمكن أن يظهر الحق فيها إلا بصورة ما تقبله فما هي على صورة الحق في الحقيقة وإنما المدبر على صورة المدبر إذ لا يظهر فيه منه إلا على قدر قبوله لا غير فليس الحق إلا ما هو عليه الخلق لا يرى من الحق ولا يعلم غير هذا وهو في نفسه على ما علم وله في نفسه مالا يصح أن يعلم أصلاً وذلك الأمر الذي لا يعلم أصلاً هو الذي له بنفسه المشار إليه بقوله والله غنيّ عن العالمين وهذا الذي نبهناك عليه من العلم بالله تعالى ما أظهرناه باختبارنا ولكن حكم الجبر به علينا فتحفظ به ولا تغفل عنه فإنه يعلمك الأدب مع الله تعالى ومن هذا المقام نزل قوله تعالى وما أصابك من سيئة فمن نفسك أي ما أعطيتك إلا على قدر قبولك فالفيض الإلهي واسع لأنه واسع العطاء فما عنده تقصير ومالك منه إلا ما تقبله ذاتك فذاتك حجرت عليك هذا الواسع وأدخلتك في الضيق فذلك القدر الذي حصل تدبيره فيك هو ربك الذي تعبده ولا تعرف إلا هو وهذه هي العلامة التي يتحوّل لك فيها يوم القيامة على الكشف وهي في الدنيا في العموم على الغيب يعلمها كل إنسان من نفسه ولا يعلم أنها المعلومة له ولهذا تقول العامة أن الله ما عودّني إلا كذا وكذا فإذا فهمت هذا علمت أن الحق معك على ما أنت عليه ما أنت معه وقد نبهك على هذا في القرآن بقوله تعالى وهو معكم أينما كنتم ما أنتم معه ولا يصح أن يكون أحد مع الله فالله مع كل أحد بما هو عليه ذلك الواحد من الحال فانظر إلى أفراد العالم فما تراه فيه فذلك عين الحق لا غيره

فليس وراء هذا الكشف كشف ... ولا من بعد هذا الوصف وصف
فسبحان الذي يبدو ويخفى ... وشاهده بذا شرع وعرف

فلا يصح التجريد عن التدبير لأنه لو صح بطلت الربوبية وهي لا تبطل فالتجريد محال فلا مستند للتجريد لأنك لا تعقل إلهك إلا مدبراً فيك فلا تعرفه إلا من نفسك فلا بد أن تكون على تدبير فلا بد من جسم وروح دنيا وآخرة كل دار بما يليق بها من النشآت وتتنوع أرواحها لتنوعها صورة الخلق والحق كما تقدم ذكره في هذا الكتاب في هذا المعنى في الترجمة عن الحق

كن كيف شئت فإني ... كما تكون أكون

هكذا هو الأمر في عينه والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

الباب الثامن والأربعون وأربعمائة

في معرفة منازلة من كشفت له شيئاً مما عندي بهت

فكيف يطلب أن يراني هيهات

إذا كان ما عنده حاكم ... علي فكيف بنا إذ نراه
فليس يراه سوى عينه ... وهل ثم عين تراه سواه
يغالطنا بوجود السوي ... وعين السوي هو عين الإله

١٢٠٦ الباب التاسع والأربعون وأربعمائة

١٢٠٧ في معرفة منازلة قول من قال عن الله

١٢٠٨ ليس عبدي من تعبد عبدي

فإمكاننا لم يزل قائماً ... وجوداً وفقداً بنا في حماه
فلسنا سواه ولا نحن هو ... فعين صلالتنا من هداه

قال الله عز وجل فبهت الذي كفر ولهذا كفر وما كان إلا الشروق والغروب وهو الوجدان والفقد هذه شمس حق شرقت من المشرق ولولا شروقها ما كان مشرقاً ذلك الجناب فأت بها من المغرب وهذا في الحقيقة لو أتى بها أي لو شرقت من المغرب لكان مشرقاً فما شرقت إلا من المشرق فبهت الكافر وهو موضع البهت لأنه علم أنه حيث كان الشروق لها اتبعه اسم المشرق فليس للمغرب سبيل في نفس الأمر فما بهت الكافر إلا من عجزه كيف يوصل إلى إفهام الحاضرين مع قصورهم موضع العلم فيما جاء به ابراهيم الخليل عليه السلام فاظلم عليه الأمر وتخبط في نفسه فظهرت حجة ابراهيم الخليل عليه السلام عليه إمام الحاضرين وانما نسب الكفر إليه بالمسألة الأولى فإنه علم ما أراده الخليل بقوله ربي الذي يحيي ويميت فستره فسمي كافراً فقال أنا أحيّ وأميت فما أبقى حياة الشخص عليه إذا استحق قتله أن يقال أحياه ولم يكن مراد الخليل إلا ما فهمه نمروذ فعدل ابراهيم إلى ما هو أخفى في نفس الأمر أبعد وهو أوضح عند الحاضرين فجاء بالمسألة الثانية فبهت الذي كفر في أمر ابراهيم كيف عدل إلى ما هو أخفى الأمر في نفس الأمر وأبعد لإقامة الحجة وقامت له الحجة عليه عند قومه فكان بهته في هذا الأمر المعجز الذي أعمى بصائر الحاضرين عن معرفة عدوله من الأوضح إلى الأخفى فحصل من تعجبه وبهته في نفوس الحاضرين عجزه وهو كان المراد ولم يقدر نمروذ على إزالة ما حصل في قلوب العارفين الحاضرين من ذلك فعلم صدقه ولكن الله ما هداه أي ما وفقه للإيمان لقوله صلى الله عليه وسلم فإنه عالم بأنه على الحق ولا يصح بهت إلا في تجلي ما عند الحق وما عند الحق إلا ما أنت عليه فإنه ما يظهر إليك إلا بك فتقرّبه فيه وتنكر ما أنت به مقر فيه وذلك لجهلك بك وبربك لأنك لو عرفت نفسك عرفت ربك فما ثم إلا خلق وهو ما نراه وتشهده ولو فتشت على دقائق تغيراتك في كل نفس لعلمت أن الحق عين حالك وأنه من حيث هو وراء ذلك كله كما هو عين ذلك كله فالحق خلق وما الخلق حق وإن اختلفت عليه الأسماء أليس مما عند الله دك جبل موسى فصعق وهو أعظم من البهت وما أصعقه إلا ما عنده وهو ممن طلب أن يرى ربه فلما علم موسى عليه السلام عند ذلك ما لم يكن يعلم من صورة الحق مع العالم قال تبت إليك أي لا أطلب رؤيتك على الوجه الذي كنت طلبتها به أولاً فإني قد عرفت ما لم أكن أعلمه منك وأنا أول المؤمنين بقولك لن تراني فإنك ما قلت ذلك الآلي وهو خبر فلذلك ألحقه بالإيمان لا بالعلم ولولا ما أراد الإيمان بقوله لن تراني ما صحت الأولية فإن المؤمنين كانوا قبله ولكن بهذه الكلمة لم يكن فكل من آمن بهذا البهت أو الصعق فقد آمن على بصيرة فهو صاحب علم في إيمان وهذا عزيز الوجود في عباد الله وقليل في أهل الله من يبقى معه الإيمان مع العلم فإنه لما انتقل إلى الأوضح وهو العلم فقد انتقل عن إيمانه والكامل هو المؤمن في حال علمه بما هو به مؤمن لا بما كان به مؤمناً فيقال فيه مؤمن عالم بعين واحدة والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

الباب التاسع والأربعون وأربعمائة

في معرفة منازلة قول من قال عن الله
ليس عبدي من تعبد عبدي

العبد من لا عبد له ... سبحانه ما أكمله
قد جمع الله له ... كل وجود أمله

مشتبهاً ومحكماً ... مجمله مفصله
سواه إذ عدله ... وبعد هذا فصله
بكل عين أشهده ... بكل علم فضله
فإنما أنابه ... في كل أحوالي وله
حزنا الكمال كله ... أنا وهو والكل له

١٢٠٩ الباب الخمسون وأربعمائة

١٢١٠ في معرفة منازلة من ثبت لظهوري كان بي

١٢١١ لأنه سبحانه كان به لا بي وهو الحقيقة والأول مجاز

قال عز وجل لمحمد قل أن الأمر كله لله فقلنا الأمر كله لله ألا له الخلق والأمر فهو الخلق والأمر أعلم أنه لا يملك المملوك إلا سيده ولهذا يسمى الترمذي الحكيم الحق سبحانه ملك الملك غير سيده ما يملك عبد فإن العبد في كل حال يقصد سيده فلا يزال يصرف سيده بأحواله في جميع أموره ولا معنى للملك إلا التصريف بالقهر والشدة ومهما لم يقم السيد بما يطلبه به العبد فقد زالت سيادته من ذلك الوجه وأحوال العبد على قسمين ذاتية وعرضية وهو بكل حال منها يتصرف في سيده والكل عبيد الله فمن كان دنيء الهمة قليل العلم كثيف الحجاب غليظ القفا ترك الحق وتعبد عبيد الحق فنازع الحق في ربوبيته فخرج من عبوديته فهو وإن كان عبداً في نفس الأمر فليس هو بعبد مصطنع ولا مختص فإذا لم يتعبد أحداً من عباد الله كان عبداً خالصاً لله فتصرف في سيده بجميع أحواله فلا يزال الحق في شأن هذا العبد خلافاً على الدوام بحسب انتقالاته في الأحوال قال صلى الله عليه وسلم خادم القوم سيدهم لأنه القائم بأمورهم لأنهم عاجزون عن القيام بما تقتضيه أحوالهم فمن عرف صورة التصريف عرف مرتبة السيد من مرتبة العبد فيتصف العبد بامتثال أمر سيده والسيد بالقيام بضرورات عبده فلا يتفرغ العبد مع ما قررناه من حاله مع حال سيده أن يقتني عبداً يتصرف فيه لأنه يشهد عياناً أن ذلك العبد الآخر يتصرف في سيده تصرفه فيعلم أنه مثله عبد لله وإذا كان عبد الله لم يصح أن يتعبده هذا العبد فما ملك عبد إلا بحجاب لقيت سليمان الدنبليّ فأخبرني في مباسطة كانت بيني وبينه في العلم الإلهي فقلت له أريد أن أسمع منك بعض ما كان بينك وبين الحق من المباسطة فقال نعم باسطني يوماً في سرى في اللك فقال لي إن ملكي عظيم فقلت له ملكي أعظم من ملكك فقال لي كيف تقول فقلت له مثلك في ملكي وليس مثلك في ملكك فمن أعظم ملكاً فقال صدقت أشار إلى التصريف بالحال والأمر وهو ما قررناه فإذا علمت هذا علمت قدرك ومرتبتك ومعنى ربوبيتك وعلى من تكون رباً في عين عبد وهو بالعلم قريب وبالحال أقرب وألذ في الشهود والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

الباب الخمسون وأربعمائة
في معرفة منازلة من ثبت لظهوري كان بي
لأنه سبحانه كان به لا بي وهو الحقيقة والأول مجاز
إذا ثبت العبد في موطن ... فإن الإله هو الثابت
إذا لم يكن غيره عيننا ... فبالله قل لي من المائت
ترجم عنه لسان بدا ... فهو به الناطق الساكت
ولم يبق للعبد من عينه ... لوحدته نفس خافت
وليس له في الورى حاسد ... إذا كان هذا ولا شامت
إذا جئت ليلاً إلى منزلي ... وبت به فمن البائت

هو الحق ينطق في كونه ... بما شاءه وأنا الصامت
فلولا اللجين وأمثاله ... لما فضل العسجد الصامت
تعجبت منه ومن عزه ... إذ نكت العالم الناكت
وليس يغار على عرضه ... فعبد الإله هنا الباهت

١٢١٢ الباب الحادي والخمسون وأربعمائة

١٢١٣ في معرفة منازلة في المخارج معرفة المعارج

قال الله عز وجل كل شيء هالك إلا وجهه اعلم أن عباد الله الذين أهلهم الله له واختصهم من العباد على قسمين عباد يكونون له به وعباد يكونون له بأنفسهم وما عدا هؤلاء فهم لأنفسهم بأنفسهم ليس لله منهم شيء فلا كلام لنا مع هؤلاء فإنهم جاهلون ونعوذ بالله أن نكون من الجاهلين فأما العباد الذين هم له تعالى بأنفسهم فهم الذين تحققوا بقوله تعالى وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون فهم العبيد الصم الشداد الأشداء الرحماء بينهم وعلامتهم الاتصاف بجميع الأحوال من فناء وبقاء ومحو وإثبات وغيبة وحضور وجمع وفرق إلى ما يقبله الكون من الأحوال وكذلك من نعوتهم التي تنسب إلى المقامات المذكورة من توكل وزهد وورع ومعرفة ومحبة وصبر وشكر ورضا وتسليم إلى سائر المقامات المذكورة في الطريق فإن نفوسهم تقبل التغيير والتحويل من حال إلى حال ومن مقام إلى مقام ولكن ذلك كله لله لما سمعوا دعاءه إياهم من هذه الأمور كلها فدخلوا عليه بها ذوقاً وحالاً لا علماً ولا اعتقاد فإن سائر المؤمنين والعلماء علماء الرسوم يعلمون هذه الأمور كلها ولكن لا قدم لهم فيها فهؤلاء إذا تجلى لهم الحق لم يثبتوا لظهوره لأن المحدث إذا ظهر له القديم يمحو أثره إذ لا طاقة للمحدث على رؤية القديم ولهذا جاء الخبر الصحيح الإلهيّ بأن الحق قد يكون بصر العبد وسمعه حتى يثبت لظهور الحق في التجلي أو في الكلام ألا ترى إلى موسى عليه السلام لما كان الحق سمعه ثبت لكلام الله فكلمه فلما وقع التجلي ولم يكن الحق عند ذلك بصر موسى كما كان سمعه صعق ولم يثبت فلو كان بصره لثبت وأما العبيد الآخرون فهم له به فيثبتون في كل موطن مهول من حادث وقديم للقوّة الإلهية السارية في ذواتهم فلا يبقى حال ولا مقام إلا ويظهرون به وفيه بطريق التحكم به والتصرف فيه فهم يملكون الأحوال والمقامات ولا يملكهم شيء إلا ما قررناه من ذلك الأمر الذي يملك الحق إذا كان الحق ملك الملك فبذلك القدر يكونون في ذواتهم فيه تعالى يسمعون ويبصرون ويأكلون ويشربون وينامون ويقومون وله يسمعون ويبصرون ويأكلون ويشربون وينامون ويقومون وهو قول رسول الله صلى الله عليه وسلم في بعض خطبه في الثناء على الله فإنما نحن به وله فإذا اجتمع عبدان الواحد له بنفسه والآخر له به أنكر من هو له بنفسه على من هو له به ولم ينكر من هو له به على من هو له بنفسه لأنه عبد محض خالص والآخر حق محض خالص والصورة الظاهرة منهما صورة خلق والباطنة من هو لله بنفسه صورة خلق والصورة الباطنة من الآخر صورة حق فهذا يتصرف بحق في حق لحق والآخر يتصرّف بخلق في خلق لحق منهم من يتصرّف في حق لحق بخلق أعني من الذين هم بأنفسهم نخرق العوائد لمن كان لله بنفسه والمنزلة لمن كان لله بالله فهؤلاء أصحاب كرامات وهؤلاء أهل منازل وأصحاب الكرامات معلومون عند الله معلومون عند الخلق وأهل المنازل معلومون عند الله وعند أبناء الجنس مجهولون عند الخلق إلا أن أهل خرق العوائد يبطن في حالهم المكر الإلهيّ والاستدراج وأهل المنازل مخلصون من المكر لأنهم على بصيرة وبينة من ربهم فهم أهل وصول إلى عين الحقيقة جعلنا الله وإياكم من عبيد الاختصاص آمين بعزته والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

الباب الحادي والخمسون وأربعمائة
في معرفة منازلة في المخارج معرفة المعارج
لولا وجود الكون في المعارج ... ما لاح عين الحرف بالمخارج
أخرجه ضرب مثال للذي ... قد ارتقى في رتب المعارج

فالنفس الدارج في طريقه ... يبين عن منازل المدارج

قال الله تعالى تعرج الملائكة والروح إليه وقال تعالى إليه يصعد الكلم الطيب وقال تعالى رفيع الدرجات ذو العرش اعلم أن الممكنات هي كلمات الله التي لا تنفد وبها يظهر سلطانها الذي لا يبعد وهي مركبات لأنها أتت فلإفادة فصدرت عن تركيب يعبر عنه في اللسان العربيّ بلفظة كن فلا يتكوّن عنه إلا مركب من روح وصورة ثم تلتحم الصور بعضها ببعض لما بينهما من المناسبات فتحدث المعاني بحدوث تأليفها الوضعيّ وما وقع فيها الوضع في الصور المخصوصة إلا لذاتها لا بحكم الإنفاق ولا بحكم الاختيار لأنها بأعيانها أعطت العلم الذي لا يتحوّل والقول الذي لا يتبدل والمشيئة الماضية فهي في الشهادة بحسب ما هي عليه في الغيب فهي في الغيب بصورة كل ما تنقلب إليه في الظاهر مما لا نهاية له في الغيب من التقليب وهو في الظاهر يبدو مع الآيات إذ لا يصح دخول ما لا يتناهى في الوجود لأن ما لا يتناهى لا ينقضي فلا يقف عند حد والمادة التي ظهرت فيها كلمات الله التي هي العالم هي نفس الرحمن ولهذا عبر عنه بالكلمات وقيل في عيسى عليه السلام أنه كلمة الله ثم اعلم أن الله تعالى لما أظهر من كلماته ما أظهر قدر لهم من المراتب ما قدر فنهم الأرواح النورية والنارية والترابية وهم على مراتب مختلفة وكلهم أوقفهم مع نفوسهم وأشهدهم إياها واحتجب لهم فيها ثم طلب منهم أن يطلبوه ونصب لهم معارج يعرجون عليها في طلبها إياه فدخل لهم بهذه المعارج في حكم الحد وجعل لهم قلوباً يعقلون بها ولبعضهم فكراً يتفكرون به ثم جعل من معارجهم نفي المثلية عنه من جميع الوجوه ثم تشبه لهم بهم فأثبت عين ما نفى ثم نصب لهم الدلالة على صدق خبره إذا أخبرهم فتفاضلت إفهامهم لتفاضل حقائقهم في نشآتهم فكل طائفة سلكت فيه مسالك ما خرجت فيها عما هي عليه فلم يجدوا في انتهاء طلبهم إياه غير نفوسهم فنهم من قال بأنه هو ومنهم من قال بالعجز عن ذلك وقال لم يكن المطلوب منا إلا أن نعلم أنه لا يعلم فهذا معنى العجز ومنهم من قال يعلم من وجه ويعجز عن العلم به من وجه منهم قال كل طائفة مصيبة فيما ذهبت إليه وأنه الحق سواء سعد أو شقي فإن السعادة والشقاء من جملة النسب المضافة إلى الخلق كما نعلم أن الحق والصدق نسبتان محمودتان ومع هذا فلها مواطن تذم فيه شرعاً وعقلاً فما ثم شيء لنفسه وما ثم شيء إلا لنفسه وبالجملة فالخلق كله مرتبط بالله ارتباط ممكن بواجب سواء عدم أو وجد وسعد أوشقي والحق من حيث أسماؤه مرتبط بالخلق فإن الأسماء الإلهية تطلب العالم طلباً ذاتياً فما في الوجود خروج عن التقييد من الطرفين فكما نحن به وله فهو بنا ولنا وإلا فليس لنا يرب ولا خالق وهو ربنا وخالقنا فبنا لكونه به ولنا لكونه له إلا أن له الإمداد فينا الوجوديّ ولنا فيه الإمداد العلمي فتكليفه إيانا تكليف له فبنا تكلف للتكليف فما كلفنا سوانا ولكن به لا بنا قد أخلت المراتب فهو الرفيع الدرجات مع النزول الذاتي والخلق في النزول مع العروج والصعود الذاتيّ فما خرج موجود عن تأثير وجودي وعدمي ولا مؤثر في الحقيقة إلا النسب وهي أمور عدمية عليها روائح وجودية فالعدم لا يؤثر من غير أن تشمّ روائح الوجود والوجود لا أثر له إلا بنسبة عدمية فإذا ارتبط النقيضان وهما الوجود والعدم فارتباط الموجدين أقرب فما ثم إلا ارتباط والتفاف كما نبه تعالى والتفت الساق بالساق أي التف أمرنا بأمر وانعقد فلا نحل عن عقده أبداً ولما تمم وهو الصادق بقوله إلى ربك أثبت وجود رتبته بك يومئذ يعني يوم يكشف عن الساق المساق رجوع الكل إليه من سعد أو من شقي أو من تعب أو من استراح قال صلى الله عليه وسلم في الدجال أن جنته نار وناره جنة فأثبت الأمرين ولم يزلهما فالجنة جنة ثابتة والنار نار ثابتة والصورة الظاهرة لرأى العين قد تكون مطابقة لما هو الأمر عليه في نفسه وقد لا تكون وعلى كل حال فهما أمران لا بد منهما خيالاً كان أو غير خيال وإذا ارتبط الأمران كما قلنا هذا الارتباط فلا بد من جامع بينهما وهو الرابط وليس إلا ما تقتضيه ذات كل واحد منهما لا يحتاج إلى أمر وجوديّ زائد فارتبطا لأنفسهما لأنه ما ثم إلا خلق وحق فلا بد أن يكون الرابط أحدهما أو كلاهما ومن المحال أن ينفرد واحد منهما بهذا الحكم دون الآخر لأنه لا بد أن يكونا عليه من قبول هذا الارتباط فبهما يظهر لا بواحد

منهما ومع هذا الارتباط فما هما مثلان بل كان كل واحد منهما ليس مثله شيء فلا بد أن يتميزا بأمر آخر ليس في واحد منهما أمر الآخر به يشار إلى كل واحد منهما فالافتقار موجب للميل وقبول الحركة والغنى ليس حكمه ذلك في الغنى فإنا نعلم أن بين المغناطيس والحديد مناسبة وارتباطاً لا بد منه كارتباط الخلق والخالق ولكن إذا مسكنا المغناطيس جذب الحديد إليه فعلمنا أن في المغناطيس الجذب وفي الحديد القبول ولهذا انفعل بالحركة إليه وإذا مسكنا الحديد لم ينجذب إليه المغناطيس فهما وإن ارتبطا فقد افترقا وتميزا فالناس بل العالم فقراء إلى الله والله غني عن العالمينهما ومع هذا الارتباط فما هما مثلان بل كان كل واحد منهما ليس مثله شيء فلا بد أن يتميزا بأمر آخر ليس في واحد منهما أمر الآخر به يشار إلى كل واحد منهما فالافتقار موجب للميل وقبول الحركة والغنى ليس حكمه ذلك في الغنى فإنا نعلم أن بين المغناطيس والحديد مناسبة وارتباطاً لا بد منه كارتباط الخلق والخالق ولكن إذا مسكنا المغناطيس جذب الحديد إليه فعلمنا أن في المغناطيس الجذب وفي الحديد القبول ولهذا انفعل بالحركة إليه وإذا مسكنا الحديد لم ينجذب إليه المغناطيس فهما وإن ارتبطا فقد افترقا وتميزا فالناس بل العالم فقراء إلى الله والله غني عن العالمين

هكذا صورة الوجود ... فلا تلتفت إلى سواه
فبه كان شفعنا ... وهو الواحد الإله

والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

الباب الثاني والخمسون وأربعمائة

في معرفة منازلة كلامي كله

موعظة لعبيدي لو اتعظوا

مهما وعظت فعظ بعين كلامي ... فهو الموفى حق كل مقام
جمع العلوم قديمها وحديثها ... معناه إلا أنه بفدام
وقدامه ألفاظنا وحروفنا ... الجامعات لعين كل كلام
فنقول قال الله بالحرف الذي ... قال إلا نام به بغير ملام
فتردّه أحلامنا بدليلها ... والكشف يأتي ما ترى أحلامي
والحكم للأمرين عند من ارتقى ... بمعارج الأرواح والأجسام
فانظر إليه منزهاً ومشبهاً ... والحكم للأقدام في الأقدام
علم الوجود ضياؤه وظلامه ... نور يمازجه كيان ظلام
ما أن رأيت ولا سمعت بمثله ... شمس تشاهد في حجاب غمام
إني حكمت على الزمان بمثل ما ... حكمت عليه مشارق الأيام
فالدهر محكوم عليه وحاكم ... مع كونه يسمو على إلا الحكام
حكمت عليه شرائع ودلائل ... مع كونها من جملة الخدام
واعلم بأنك إن نظرت بعينه ... يبدو لك الأحكام في الأحكام

قال الله تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم قل إنما أعظكم بواحدة فقال بعض السامعين سواء علينا أوعظت أم لم تكن من الواعظين فاعتنى الله بأهل الإيمان فقال وذكر فإن الذكرى تنفع المؤمنين فالتفت إلى القابل وما التفت إلى المعرض فلم يرتبط الوجود إلا بالمؤمن وهو

سبحانه المؤمن المهيمن على المؤمنين فجزاء الله عندنا هذا الاعتناء العمل بما شرع والمبادرة لما به نهي وأمر اعتناء باعتناء وهو أحق بنا فإن اعتناءنا بالقبول يعود علينا نفعه لافتقارنا إلى ذلك النفع واعتناؤه بنا امتنان منه لأنه غني حميد بغناه فوعظنا بالحوادث الواقعة على خلاف الأغراض مما تنفر عنه طباعنا وذكرنا بأنا معرضون لحلولها بنا إلا أن يعصم الله في بعضها لا في كلها فإن منتهى الدوائر وأعظمها الموت ولابد منه بأيّ وجه كان ولست أعني بالموت إلا الانتقال عن هذه الدار فإن الشهيد منتقل وإن لم يتصف بالموت هكذا أمرنا المؤدب أن نقول فإن لنا نصيباً من الأدب الإلهي الذي أدّب به الله رسوله صلى الله عليه وسلم فليس أدب الله خاصاً بأحد دون أحد فمن قبله سعد وكان ممن أدبه الله وانتهى إلى الله في الأدب وهو أحسن الأدب وقد نهانا أن نقول لمن يقتل في سبيل الله أنه ميت ولا نحسب أنه ميت بل هو حي عند ربه وفي إيماني يرزق وذكرنا تعالى بموعظته ذكرى حال إذا أصاب من قبلنا بوقوع تلك الدوائر عليهم

١٢١٧ الباب الثالث والخمسون وأربعمائة

١٢١٨ في معرفة منازلة كرمي ما وهبتك من الأموال

١٢١٩ وكرم كرمي ما وهبتك من عفوك عن الجاني عليك

ألذ الفعل فعل القهر فانظر ... بعقلك إذا رأتك سنى الوجود
فكن لي أن تكن لي أنت كلي ... وإن لم فاعتبر فالجود جودي

لقد تبنا وما خفنا عقاباً ... وقد أعنى المجيد عن المجيد
فقل للمنكرين صحيح قولي ... لقد غبتم عن إحسان المجيد

وذكر بأموراً أخبر عنها في المستقبل عند الانتقال إلى الدار الآخرة تقع بالعباد مما يسرّ وقوعها ومما لا يسرّ ومما يوافق الغرض ويلايم الطبع ومما لا يلايم الطبع ولا يوافق الغرض ومما يدل على الكمال والنقص فذكر بالرغبة في ذلك والرهبة من ذلك وذكر بنفسه لما علم إن إفراط القرب حجاب عظيم عن القرب وقد قال أنه أقرب إلينا من حبل الوريد وحبل الوريد نعلم قربه ولا تراه أبصارنا كذلك قرب الحق منا نؤمن بقربه ولا تدركه أبصارنا فلذلك ذكر بنفسه لا لبعده لأنه حفيظ والحفظ يطلب القرب بلا شك فنحن بعينه وهو معنا حيثما كنا لا بل أينما كنا ونستغفر الله من عثرات اللسان وإن كان من عند الله فالأدب أولى ولا سيما فيما ينسب إلى الجناب الإلهي لا ينبغي للأديب أن يتكل على المعنى بل الأدب في مراعاة الألفاظ فإنه تعالى لم يعدل إلى لفظ دون غيره سدى فلا نعدل عنه فإن العدول عنه إلى مثله في المعنى تحريف بغير فائدة ويقنع العدوّ من الكبراء بهذا القدر فهي مزلة قدم ومكر خفيّ ورعونة نفس وإظهار مرتبة دنية يتخيل مظهرها أنها زلفى وأنها رتبة أسنى وأعلى فلما ذكر بنفسه ذكر أنه إليه يرجع الأمر كله لنعلم أن المرجع إليه فلا نقوم في شيء نحتاج فيه إلى الاعتذار عنه أو نستحي منه عند المرجع إليه والعبد الصحيح العبودية مع الموافقة لا يكون له ادلال فكيف مع المخالفة ولما ذكر بنفسه أحال عباده على أنفسهم وقال لهم إن عرفتم نفوسكم عرفتموني فمن الأدب أن نرجع بالنظر إلى نفسي فإن نظرت فيه وتركت نفسي فما تأدبت وإذا لم أكن أديباً لم نكن من أهل البساط فحرمت المشاهدة فحرمت العلم الذي يعطيه الشهود فإني إن نظرت فيه حتى أعرفه فربما أعرفه المعرفة التي تليق بهذا النظر وليست المطلوبة فإن الذي طلب سبحانه أن نعرفه معرفة الارتباط به وتلك المعرفة التي عدل إليها من عدل لا تعطي الارتباط فلم تحصل الفائدة التي قصد التي قصد الله بها عبده فالأديب يرجع بالنظر إلى نفسه عن أمر ربه فإذا عرف نفسه فكراً أو شهوداً عرف ارتباطه بربه فعرف ربه تنزيهاً وتشبيهاً معرفة عقلية شرعية إلهية تامة كاملة غير ناقصة كما شاء الحق فإنه تعالى أبان لنا في هذه إلا حالة عن أحسن الطرق والعلم به فتبين لنا أنه الحق وأنه على كل شيء شهيد وقال في حق من عدل عن هذا النظر بالنظر فيه ابتداء ألا أنهم في مرية من لقاء ربهم فلو رجعوا إلى ما دعاهم إليه من النظر في

نفوسهم لم يكونوا في مرية من لقاء ربهم فإنهم يجدونه في عين نفوسهم ثم تمم وقال ألا إنه بكل شيء محيط وأراد هنا شيئية الوجود لا شيئية الثبوت فإن الأمر هناك لا يتصف في الإحاطة فمن وقف مع ما ذكرناه كان ممن اتعظ فإن شاء أخذ بنصيبه من الورث فوعظ وإن شاء بقي في النظر على حاله بنفسه دائماً فإن النفس بحر لا ساحل له لا يتناهى النظر فيها دنيا وآخرة وهي الدليل الأقرب فكلما ازداد نظراً ازداد علماً بها وكلما ازداد علماً بها ازداد علماً بربه والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

الباب الثالث والخمسون وأربعمائة

في معرفة منازلة كرمي ما وهبتك من الأموال

وكرم كرمي ما وهبتك من عفوك عن الجاني عليك

حكم الكريم بأنه لا يمنع ... ذاك المسمى عندنا كرم الكرم

فهو الذي يهب النعيم لذاته ... ولديه بالبرهان مفتاح النعم

انظر لحمد الحمدان حققته ... ما عنده منع ولا في ذاك ذم

١٢٢٠ الباب الرابع والخمسون وأربعمائة

١٢٢١ في معرفة منازلة لا يقوى معنا في حضرتنا غريب

١٢٢٢ وإنما المعروف لأولي القربى

قال الله تعالى معلماً ومنبهاً يا أيها الإنسان ما غرّك بربك الكريم فنبهه حتى يقول كرمك فهذا من باب كرم الكرم فما أمرك بالعفو عمن جنى عليك ألا ليعفو عنك إذا جنيت عليه في ظنّك وما جنيت إلا على نفسك وظنك أرداك حيث ظننت أنك جنيت عليه كما قال الله تعالى ولكن ظننتم أن الله لا يعلم كثيراً مما تعلمون وذلكم ظنكم الذي ظننتم بربكم أرداكم فأصبحتم من الخاسرين فما ربحت تجارتهم وما كانوا مهتدين اعلم أن أعظم الجنايات من يهتك وهو أن ينسب إليك ما لم يكن منك إن ظهر منك فيكون من كرم خلقك أن تصدقه فيما ينسب إليك إيثاراً لجنابه على نفسك وهو على خلق كريم في ذلك وقد علم منك إنك تأدبت معه فما يكون جزاؤك عنده فمثل هذا لا يبلغ كنه ما يستحقه من الأفضال عليه والإنعام لأنّ الإعراض عند ذوي الهيآت والمروآت أعظم في الحرمة من الدماء والأموال وما فعل مثل هذا في حقك إلا ليرى صبرك وتحملك مثل هذا الأذى والجفاء فإنه يعلم إنك تعلم براءة ساحتك مما نسب إليك من المذام التي كانت منه لا منك إيجاداً وحكماً وأنت بريء منها إيجاداً وحكماً فلم تفش له سراً ولم تنازعه ففزت زائداً على ما تستحقه بدرجات الصابرين والراضين والمؤثرين واستعذبت كل ذلك في جنبه ونبهنا تبارك وتعالى على عظيم المنزلة لمن هذه صفته بقوله فمن عفا وأصلح وأعظم العفو على الجناية العظيمة من العظيم الشأن ثم رميه بها من لم تصدر منه تنزيهاً له وإيثار لنفسه قال فأجره على الله فيا ليت شعري لم كان أجره على الله ولم يقل فأجره على صبره وإيثاره كذا وكذا فتنبه إلى هذا الأمر العجاب ولا تكن من الغافلين وألزم الحضور والأدب مع الله قلبك أن أردت أن تكون من أهل الله وخاصته الذين جعلوا نفوسهم وقاية لله جعلنا الله ممن اتقاه بنفسه لا به فيحشر في زمرة الأدباء وفي هذه الإشارة في كرم الكرم غنية وكفاية والله يقول الحق وهو يهدي السبيل.

الباب الرابع والخمسون وأربعمائة

في معرفة منازلة لا يقوى معنا في حضرتنا غريب

وإنما المعروف لأولي القربى

أولو القربى هم الحكام فينا ... وفي أموالنا ولنا القياد

فإن جاء الغريب يقيم يوماً ... ويرحل مسرعاً وهو المراد
قريب قرابة وقريب قربى ... جمعناها فيحسدنا العباد
فما أحدٌ يدوم به شقاء ... ولا كون يزول ولا فساد

قال الله تعالى آمراً لنبيه صلّى الله عليه وسلم قل لا أسألكم عليه أجراً إلا المودة في القربى وورد في الخبر في إثبات النسب بيننا وبين الله أن الله يقول يوم القيامة اليوم أضع نسبكم وأرفع نسبي أين المتقون وهم الذين جعلوا نفوسهم وقاية يحمون بها جانب الله تعالى إن أكرمكم عند الله أتقاكم أي أشدكم وقاية لأنه جاء في باب أفعل فالمدار على صحة النسب الإلهي فإذا صح النسب لم تبقى غربة في حق من صح نسبه ولا يصح النسب حتى يقع التناسب في الصفة فإذا كان العبد إحدى الذّات في شأنه معروفاً عند الله مجهولاً في العالم لا يعرف نسبه ولا ينال منصبه يسأل الله به ويلجأ إليه عند الاضطرار من غير تعيين ولا تمييز وهو الذي يدعى به إذا جاءت الشدائد فيقول صاحبها اللهمّ بحرمة الصالحين عندك افعل لي كذا وكذا فهو المجهول المعين ولم يتولد عنه أمر يوجب تمييزه عند الأجانب من الأجانب ولم يدل عليه لأنه لا يدل عليه حتى يكون مطلوباً والذي لا يؤبه له لا يطلب ثم يكون على حالة لا يزنه فيها من خلق الله إلا من له هذا المقام فإذا كان بمثل هذه الصفات صح النسب ورد في الخبر أن اليهود قالت لمحمد صلّى الله عليه وسلم يا محمد انسب لنا ربك فنزلت قل هو الله أحد

نسب الله قل هو الله ... فانظروا فيه تعرفوا ما هو
أحدىّ لذاته صمد ... ليس يدري ما هو إلا هو
لم تلده العقول إذا نظرت ... وهو الناظر الذي ما هو
واحد ما يكون عنه زكى ... لا ولا وأحد فقل ما هو
هو عين الوجود فهو حسبي ... وكثير فليس إلا هو
فانظروا الحق في تناقض ما ... قلته لا اله إلا هو

١٢٢٣ الباب الخامس والخمسون وأربعمائة

١٢٢٤ في معرفة منازلة من أقبلت عليه بظاهري

١٢٢٥ لا يسعد أبدا ومن أقبلت عليه بباطني لا يشقى أبدا وبالعكس

لحضرته لا تحمل الغرباء لأنه وصل للرحم فهو أرحم الرحماء فقرابته مجهولة والجاهلون بها منهم أنزلهم جهلهم منزلة الغرباء الذين لا نسب بينهم وبينه وهو سبحانه ما يعامل عبده إلا بما جاء لا يزيد عليه وهو قوله وذلكم ظنكم فهو لهم في اعتقادهم جار جنب فهم قطعوا رحمهم فقطعهم الله فما أشرف العلم بالأنساب ولهذا كانت العرب تثابر على علم الأنساب حتى قال الله ما قلناه من إثبات النسب بالطريقين طريق أرفع نسبي وطريق الرحم شجنة من الرحمن وهو قوله الولد سرّ أبيه فكم بين رجل يأتي يوم القيامة عارفاً بنسبه مدلاً بقرابته متوسلاً إلى الرحمن يرحمه وبين من يأتي جاهلاً بهذا كله يعتقد الأجنبية وبعد المناسبة وإن علم بالخبر فيكون عنده بمنزلة كون أبيه آم منه وهو ابن آدم فيجعل هذا مثل ذلك فإن هذا النسب لا يعطي سعادة عنده وهو غلط بل يعطي ويعطي ولقد رأيت ذلك بمكة في عمرة اعتمرتها عن أبينا آدم عليه السلام فظهر لي ذلك في مبشرة رآها بعض الناس لنا وللجماعة التي أمرتهم في تلك الليلة بالاعتمار معي عن أبينا آدم رأى فيها من لتقريب الإلهي وفتح أبواب السماء وعروج تلك الجماعة وتلقاهم الملأ الأعلى بالتأهيل والترحيب إلى أن بهت وذهل مما رأى فإن رحم آدم منّا رحم مقطوعة عند أكثر الناس من أهل الله فكيف حال العامة في ذلك ولقد وصلتها بحمد

الله ووصلت بسببي وجرى فيها على سنني وكان عن توفيق إلهيّ لم أرى لأحد في ذلك قدماً أمشي على أثره فيها فحمدت الله على الأنعام وما اهتديت إلى ذلك إلا بالنسب الإلهيّ فإنه أبعد مناسبة وقد نفع وذكر وما تفطن الناس لقول الله تعالى في غير موضع يا بني آدم يا بني آدم يذكر ولا أحد ينتبه لهذه الأبوّة والبنوة ولا يتذكر إلا أولوا الألباب جعلنا لله وإياكم من برّ أباه وما أشبه هذه الذكرى من الله بني آدم بقوله يا أخت هارون وأين زمان هارون منها فأعلم ذلك والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

الباب الخامس والخمسون وأربعمائة

في معرفة منازلة من أقبلت عليه بظاهري

لا يسعد أبداً ومن أقبلت عليه بباطني لا يشقى أبداً وبالعكس

الحكم للقدر والمعلوم والنسب ... أمر تحققته ما الحكم للسبب

هذا بلال وخباب أين هما ... من العمومة فالأحكام للنسب

فالله من ذا على حذر ... في غير جهد ولا كدّ ولا نصب

ولولا الشريعة عند العارفين بها ... ماكنت من يتقي مصارع النوب

ارحمة سبقت يا رحمة شملت ... وما هما بمحل الخسر والعطب

١٢٢٦ الباب السادس والخمسون وأربعمائة

١٢٢٧ في معرفة منازلة من تحرك عند سماع كلام

١٢٢٨ فقد سمع يريد الوجد الذي يعطي الوجود

قال الله تعالى هوالأول والآخر والظاهر والباطن تنبيهاً أنه الوجود كله فإن هذا تقسيمه فليس إلا هو والنعيم نعيمان نفسيّ وهو الباطن وحسيّ وهو الظاهر في النفس الحساسة والعذاب عذابان نفسيّ وهو الباطن وحسيّ وهو الظاهر والحال حالان حال سابق وحال لاحق وهو الآخر وما ثم إلا رحمة سابقة وغضب لاحق ثم رحمة شاملة سارية في الكل فهي لاحقة سابقة فيغضب ويرضى فيعذب رحمة لغضبه ليزول الغضب فانظر ما أحكم تعذيبه كيف أدرج الرحمة فيه لإزالة الغضب حتى يزول حكمة فتشمل الرحمة بنفسها من حقت عليه كلمة العذاب فبرحمته عذب من عذب لأنه لولا العذاب لتسرمد يكون الغضب وهو أشد على المغضوب من العذاب الواقع به لمن عقل ما أقول وإذا كان الأمر كما قرّرناه وهو كما ذكرنا فقد في الإقبال الظاهر سعادة ليسعد به المقبول عليه وقد يكون في الإقبال الظاهر شقاوة ليشقى به المقبول عليه وقد يكون في الإقبال الباطن مثل ما ذكرناه في الإقبال الظاهر والمقبول عليه غيب وشهادة وروح وصورة وحيوان ناطق فلا بد من النفس والحس أن ينفعلا لهذه الإقبالات وأحكام النسب بها يظهر حكم الحاكم في المحكوم عليه وقد ذكر الله أنّ الهوية العائدة عليه هي عين هذا الذي ذكرناه فلم يقع تصرّف منه إلا فيه نبه على ذلك بقاتل نفسه وإن الجنة محرّمة عليه فلا حجاب عليه فإنه ظاهر له لا يتمكن أن يستتر عنه هو وجعل ذلك مبادرة له لأنه ذكر أمرين من أول وآخر فقد يبادر الآخر فيكون له حكم الأولية ويكون للأول بالنسبة إلى هذا المبادر حكم الآخرية ولهذا جاءت العبارة التي ذكرها الترجمان عن الله بادرني عبدي بنفسه حرّمت عليه الجنة فلا يستره شيء بعد هذا الكشف لأنه يعلم من سبق ومن لحق كما يعلم من خلق وهو اللطيف فلا يظهر الخبير لتحصيله العلم ذوقاً الذي كسبه المعلوم فإن المعلوم متقدم بالرتبة على العلم وإن تساوقاً الذهن من كون المعلوم معلوماً لا من كونه وجوداً أوعدماً فإنه المعطي العالم العلم فلا بد في الكون من سعادة وشقاء ولو ببرد الهواء وحرّه فما زاد فما يلايم المزا ج كان سعادة وما لا يلايمه كان شقاء ثم تمشي بهذا الحكم على الغرض والكمال والشريعة وتحكم في ذلك كله حكمك بالملايمة وعدمها فافهم فأني أريد الاختصار والتنبيه والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

الباب السادس والخمسون ؟؟؟؟وأربعمائة
في معرفة منازلة من تحرّك عند سماع كلام
فقد سمع يريد الوجد الذي يعطي الوجود؟؟؟؟؟؟؟؟؟؟؟؟؟؟؟؟؟؟؟؟؟؟؟

لولا سماع كلام الله مابرزت ... أعياننا وسعت منه على قدم
إلى الوجود لولا السمع ما رجعت ... على مدارجها لحالة العدم
فنحن في برزخ والحق يشهدنا ... بين الحدوث وبين الحكم بالقدم
ليس التكوّن ممن لا كلام له ... إن التكون عن قصد وعن كلم

١٢٢٩ الباب السابع والخمسون وأربعمائة

١٢٣٠ في معرفة منازلة التكليف المطلق

قال الله تعالى إنما قولنا لشيء إذا أردناه أن نقول له كن فيكون يعني حكم مما توجه عليه أمراً كن ما كان فيعدم به ويوجد فليس متعلقه إلا الأثر ولهذا اسماه في اللسان العربي كلاماً مشتقاً من الكلم وهو الجرح وهو أثر في المجروح فلما وجد الأثر سمى ما وجد عنه كلاماً كان ما كان فافهم والحركة انتقال من حال إلى حال أي من حال يكون عليه السامع إلى حال يعطيه سماعه عند كلام المتكلم وهو فيه بحسب فهمه فهو مجبور على الحركة ولهذا لا تسلم الصوفية حركة الوجد الذي يبقى معه الإحساس بمن في المجلس حتى تسلم له حركته بالله فمهما أحسن تعيين عليه أن يجلس إلا أن يعرف الحاضرين بأنه متواجد لا صاحب وجد فيسلم له ذلك ولكن لا تحمد هذه الحالة عندهم على كل حال لأنهم يكرهون الحركة في الأصل بنفس المتحرّك ويحمدونها بالمحرّك فأصل السماع الذي يقول به أهل الطريق شريف وهو يسري في كل شيء فلا يختص به حال إيقاع وغناء على طريق خاص طبيعيّ فإن الوزن الطبيعي إنما يؤثر فيما تركب من الطبيعة على مزاج خاص لا يشترط في حركة الطبع الفهم بخلاف حركة النفوس العقلية وإن كان للطبيعة فيها أثر في أصل وجودها ولكن ليست لها في النفوس العاقلة تلك القوّة إلا بالفهم فلا يحرّكه إلا الفهم ألا ترى الكائنات ما ظهرت ولا تكوّنت إلا بالفهم لا بعدم الفهم لأنها فهمت معنى كن فتكوّنت ولهذا قال فيكون يعني ذلك الشيء لأنه فهم هند السماع ما أراه بقوله كن فبادر لفهمه دون غير التكوين من الحالات فما سميت هذه الحركة بالوجد إلا لحصول الوجود عندها أعني وجود الحكم سواء كان بعين أو بلا عين فإنه عين في نفسه هذا الكائن ثم إن الحق أعطى هذه الصفة لعباده وجعل نفسه سامعاً وأقام نفسه محلاً لتكوين ما يطلبه منه العبد في سؤاله سماه إجابة وجعل ذلك بلفظ الأمر كما جعل كن ليريه أن الحقائق لا نفسها تكون أحكامها ما هي بجعل جاعل لمن عقل وعلم الأمور على ما هي عليه فإن العلم بهذا النوع من العلوم المختزنة عن أكثر الناس بل يحرم كشفها لهم من العارف بها لما يؤدّي إلى إنكار الحق مع علمهم بأن المعاني توجب أحكامها لمن قامت به عقلاً يريدون أن ذلك لذاتها ولهذا تمكن المتكلّم بالردّ على من يقول بالإرادة الحادثة في محل وأما كلام الله من الشجرة لموسى فهو عند بعضهم دليل على أن الكلام ينسب لمن خلقه كما تقول الطائفة الأخرى أن السمع تعلق بالمناسب وهو الخطاب من الشجرة وليس إلا كلام الله كما قال فأجره حتى يسمع كلام الله ومعلوم بماذا تعلق السمع منه وهؤلاء القائلون بأن المتكلم من قامت به صفة الكلام وأهل الكشف الذين يرون أن الوجود لله بكل صورة جعلوا الشجرة هي صورة المتكلم كما كان الحق لسان العبد وسمعه وبصره بهويته لا بصفته كما يظهر في صورة تنكر وتحوّل إلى صورة تعرف وهو هو لا غيره إذ لا غير فما تكلم من الشجرة إلا الحق فالحق صورة شجرة وما سمع من موسى إلا الحق فالحق صورة موسى من حيث هو سامع كما هو الشجرة من حيث هو المتكلم والشجرة شجرة وموسى موسى لا حلول لأن الشيء لا يحل في ذاته فإن الحلول يعطي ذاتين وهنا إنما هو حكمان

فالحس يشهد ما الأفكار تنكره ... والعقل يعلم ما الإحساس يرمي به
فانظر إليه ترى في صوره عجباً ... وانظر إلى حكمه في حسن ترتيبه
تراه عين الذي يراه من كثب ... وليس يدريه من يدريه إلا به
فانظر إلى هذه النكت الإلهية في هذه المنازلات ما أخصرها وما أعطاها للأمور على ما هي عليه في إيجاز والله يقول الحق وهو يهدي السبيل
الباب السابع والخمسون وأربعمائة
في معرفة منازلة التكليف المطلق
حكم التكاليف بين الله والناس ... من عهد والدنا المنعوت بالناسي
فالأمر مني له كالأمر منه لنا ... فإن دعانا لأتيناه على الراس

١٢٣١ الباب الثامن والخمسون وأربعمائة

١٢٣٢ في معرفة منازلة إدراك السبحات الوجهية

١٢٣٣ سبحات الوجه تدركها وهي بالإدراك تعدمنا

قال الله تعالى وإذا سألك عبادي عني يقول للرسول أن يقول فإنني قريب أجيب دعوة الداع إذا دعان فليستجيبوا لي يعني إذا دعوتهم إلى القيام بما شرعته لهم وكل ذلك شرع فقد أدخل نفسه فيما كلف به عباده وجعل الأمر بأيديهم في ذلك فهو إعلام على الحقيقة بما هو الأمر عليه ما هو بالجعل فإنه يتعالى عن الجعل فيما ينسبه لهويته إلا إذا ظهر بصورة خلق فيقضي ما يعطيه البصر أن أحكام ما وقعت عليه العين مجعولة وتعطي الحقيقة أن الأمر ما هو كما تدركه العين فلا تزال المنازعة بين القلب والعين في المعارف الإلهية في الخصوص كما تعرفه العامة في العموم في المحبة ولنا في ذلك في التشبيب على ما وقع في العموم
يسوق روحي بلا شك إلى التلف ... هذا الذي بفؤادي من هوى شرف
أقول للقلب قد أورثتني سقماً ... فقال عينك قادتني إلى التلف
لو لم تر العين ما أمسيت حلف ... فإن أمت فيه ما للحب من خلف
لذاك قسمت ما عندي على بدني ... من الضنا والجوى والدمع والأسف
فالتكليف المطلق يطلق ويراد به أمران الأمر الواحد أن يعمّ الإنسان أجمعه مثل قوله يصبح على كل سلامي منكم صدقه وهو قوله إياك نعبد بنون الجمع لعموم التكليف وإطلاقه في ذات المكلف ومن هذا الباب أعني إطلاق التكليف ما اجتمعت فيه جميع الشرائع ولم تنفرد به شريعة دون أخرى وهو قوله أن أقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه فعم وأطلق والأمر الآخر من الإطلاق إدخاله نفسه معنا تعريفاً أنه مأمور وآمر ناه ومنهي ربنا لا تؤاخذنا ربنا ولا تحمل علينا ربنا ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به والأمر واغفر لنا وارحمنا فانصرنا هذا منا عن أمر مشروع والجواب منه في الصحيح قد فعلت قد فعلت والأمر منه أقيموا الصلاة آتوا الزكاة أقرضوا الله الجواب منا على قسمين بخلاف ما كان منه فجواب موافق لجوابه وهو قولنا سمعنا وأطعنا وجواب غير موافق من جميع الجهات لإجابته وهو قوله سمعنا وعصينا وهذا كلام من أبعده الله عن سعادته وقرب إليه بهذه الإجابة شقاوته فقد أبنت لك عن إطلاق التكليف وهذا من إنصاف الحق عباده ليطلب منهم النصف ثم إنه في موطن آخر جعل لقوم آخرين ممن كتب عليهم شقاء مستنداً إلهياً لم يقم فيه مقام الإنصاف فأعمى عليهم فعموا فنسب إليهم ما هو إليه وأشقاهم به قال فلله الحجة البالغة لأن النزاع وقع بينه وبينه لأنه في نفس الأمر ما ثم إلا حكمان ما ثم ذاتان فافهم وعندنا ما كانت الحجة البالغة لله على عباده إلا من كون العلم تابعاً للمعلوم ما هو حاكم على المعلوم

فإن قال المعلوم شيئاً كان لله الحجة البالغة عليه بأن يقول له ما علمت منك إلا بكونك عليه في حال عدمك وما أبرزتك في الوجود إلا على قدر ما أعطيتني من ذاتك بقبولك فيعرف العبد أنه الحق فتندحض حجة الخلق في موقف العرفان الإلهي الخاص وأما في العموم فالأمر فيه قريب والحكم يختلف بحسب فهم الرجال فيه فما كل أحد تقام عليه حجة تقام على الآخر فلكل صنف حجة عند الله بها يظهر على عباده وهو القاهر بالحجة فوق عباده وهو الحكيم الخبير حيث يظهر على كل صنف بما تقوم به الحجة لله عليه فلولا إطلاق التكليف ما كان خصماً ولا عمل لنا معه مجلس حكم ولا ناظرناه فافهم والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

الباب الثامن والخمسون وأربعمائة
في معرفة منازلة إدراك السبحات الوجهية
سبحات الوجه تدركنا وهي بالإدراك تعدمنا
غيرة منها عليه فهل ... أحد منكم يفهمنا
كيف كان الأمر فيه فلم ... تلق موجوداً يعرفنا

١٢٣٤ الباب التاسع والخمسون وأربعمائة

١٢٣٥ في معرفة منازلة وأنهم عندنا لمن المصطفين الأخيار

قال الله تعالى الله نور السموات والأرض وقال صلى الله عليه وسلم في الحجب الإلهية المرسلة بينه وبين خلقه أنه تعالى لو رفعها لأحرقت سبحات الوجه ما أدركه بصره ممن خلقه وقيل له صلى الله عليه وسلم أرأيت ربك فقال نوراني أراه فهذه الحجب إن كانت مخلوقة فكيف تبقى للسبحات فإنها غير محجوبة عنها لكن اعلم أنه سر أخفاه الله عن عباده سمى ذلك الإخفاء حجباً نورية وظلامية فالنور منها ما حجب به من المعارف الفكرية به والظلمة منها ما حجب به من الأمور الطبيعية المعتادة فلو رفع هذه الحجب عن بصائر عباده لأحرقت سبحات وجهه ما أدركه بصر ممن خلقه وهذا الإحراق إنما هو اندراج نور أدنى هم فيه بل هم هو في نور أعلى كاندراج أنوار الكواكب في نور الشمس كما يقال في الكوكب إذا كان تحت الشعاع مع وجود النور في ذات الكوكب أنه محترق فلا يراد به العدم بل تبدل الحال على العين الواحدة في نظر الناظر فانتقل الاسم عليه وعنه بانتقال الحكم كان الحطب حطباً فلما احترق سمي فحماً والجوهر واحد ومعلوم أن الكواكب على ضوئها في نفسها ولكن لا نراها لضعف الإدراك فلو رفعها في حق العلماء لرأوا نفوسهم عينه وكان الأمر واحداً لكنه رفعها عنهم فرأوا ذواتهم ذاتاً واحدة فقالوا ما حكى عنهم من أنا الله وسبحاني لكن العامة لم ترفع عنهم فلم يشهدوا الأمر على ما هو عليه فتنازعوا أمرهم بينهم وأسر العارفون النجوى أدباً مع الله فإنهم الأدباء قال صلى الله عليه وسلم لا تعطوا الحكمة غير أهلها فتظلموها ولا تمنعوها أهلها فتظلموهم فما قال الشارع للعارفين شيئاً أشد تكليفاً من هذا الحكم لأنه أمرهم بالمراقبة لكل شخص شخص فهم يراقبون العالم من أجل هذا الحديث لأنهم أهل حكمة فمن رأوا فيه الأهلية أعطوه لئلا يتصفوا بالظلم في حقه وإن لم يروا فيه أهلية لم يعطوه لئلا يتصفوا بالظلم في حقها فلا يزالون مراقبين للعالم دائماً أبداً وهذا حظهم من قوله وكان الله على كل شيء رقيباً فمن راقب بعين الله لم يشغله شأن عن شأن فهو يتصرف في كل شيء بذاته لأنه إلهي المشهد والقبول من المتصرف فيه فالمتصرف مستريح من هذا الوجه ومن راقب بعين نفسه من خلف حجاب ذاته فهو في غاية من الجهد والتعب فلا يزال في نصب ما دامت هذه صفته

فبالنور تدرك أنواره ... وبالنور يدرك ما يدرك
فمن يكن بنعت حق له ... يملك بالذات ولا يملك

وهذا القدر من الإشارة في هذه المنازلة كاف لمن عقل والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

الباب التاسع والخمسون وأربعمائة

في معرفة منازلة وأنهم عندنا لمن المصطفين الأخيار
ثلاثة كلهم مصطفى ... ذو الظلم والسابق والمقتصد
ورثهم كتابه فاعتلوا ... بالعلم في ذاك عن المعتقد
واختارهم لنفسه فاعتلت ... همتهم عن كل أمر شهد

قال الله تعالى ثم أورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا فمنهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم سابق بالخيرات بإذن الله ذلك هو الفضل الكبير أي كل ذلك بأمر الله فالظالم لنفسه لعلمه بقدرها عند الله فهو يظلم لها لا يظلمها فيعطي كل ذي حق حقه إلا الحق فإنه لا يعطيه كل حقه بل يعطيه من حقه تعالى ما يسمى به أديباً وما لا يسمى به أديباً يظلمه فيه من أجل نفسه حتى يلحق برتبة الأنبياء فمثل هذا الظلم من الفضل الإلهي على عبده فمن كان مشهده هذا سمي ظالماً لنفسه مع أنه مصطفى وما أوقفه على ذلك إلا علمه بالكتاب فهو يحكم به كما قال الذي عنده علم من الكتاب لسليمان عليه السلام أنا آتيك به قبل أن يرتد إليك طرفك فلولا الكتاب ما علم آصف بن برخيا ذلك وأما المقتصد فهو الذي اقتصد في كل موطن على ما يقتضيه حكم الموطن فهو بحكم الموطن لا يحكم نفسه وهم أهل الله الأخفياء الأبرياء فمشهد الظالم ما يجب للحق فلا ينسبه إليه ومشهد المقتصد المواطن وما تستحق فالظالم يدخل في حكم المقتصد ولهذا كان المقتصد وسطاً لأنه على حقيقة ليست للطرفين وفيه من حكم الطرفين ما يحتاج إليه أو يندرج فيه وأما السابق بالخيرات فهو الذي يتهيأ لحكم المواطن قبل قدومها عليه وتجتمع هذه الأحوال في الشخص الواحد فيكون ظالماً مقتصداً سابقاً بالخيرات والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

١٢٣٦ الباب الستون وأربعمائة

١٢٣٧ في معرفة منازلة الإسلام والإيمان والإحسان

١٢٣٨ الأول والثاني

١٢٣٩ الباب الأحد والستون وأربعمائة

١٢٤٠ في معرفة منازلة من أسدلت عليه حجاب

١٢٤١ كنفي فهو من ضنائني لا يعرف ولا يعرف

الباب الستون وأربعمائة
في معرفة منازلة الإسلام والإيمان والإحسان
الأول والثاني

علمت أني هممت ... ولكن ما فهمت
مراد الله فيه ... لكوني ما شهدت
فإسلام تبدي ... بقولي قد سلمت
به من كل سوء ... به أيضاً نعمت
وإيمان خفي ... ولكن ما كتمت
وإحسان أراه ... بتشبيه فقلت

تعالى عن شهودي ... لأني قد جهلت
بأن الحق فيه ... وحقاً ما قصدت
وعلمي شاهد لي ... بأني قد شهدت

قال الله تعالى قالت الأعراب آمنا قل لم تؤمنوا ولكن قولوا أسلمنا وقال هل جزاء الإحسان إلا الإحسان وورد في الخبر الصحيح الفرق بين الإيمان والإسلام والإحسان فالإسلام عمل والإيمان تصديق والإحسان رؤية أو كالرؤية فالإسلام انقياد والإيمان اعتقاد والإحسان إشهاد فمن جمع هذه النعوت وظهرت عليه أحكامها عمّ تجلي الحق له في كل صورة فلا ينكره حيث تجلى و لا يظهره في الموطن الذي يحب أن يخفى فيه فيساعد الحق لعلمه بإرادته لعلمه بالمواطن وما يستحقه فما أشرف هذه المنزلة لمن تدلى عليها من شرف فهو للمؤمن والمحسن للمحسن وهو المسلم للسلام فإن الحق إذا فعل ما يريده منه العبد فقد انقاد له فيقول العبد رب اغفر لي فيغفر له لأنه صادق في قوله هل من مستغفر فاغفر له فلقد فات الناس خير كثير لجهلهم وما توغلوا فيه من تنزيه الحق حتى أكذبوه ولهذا قال يا أهل الكتاب لا تغلوا في دينكم ولا تقولوا على الله إلا الحق وليس الحق إلا ما قاله عن نفسه فلولا ما علم أن العالم يعلمه ما قال لهم ولا تقولوا على الله إلا الحق فحاجة الحق في نفسه إلى ظهوره أعظم من حاجة المظهر له إلى إظهاره فإن الحق قد حجر علينا إظهار الحق في مواطن كالغيبة والنميمة وكتم وكلها حق ممنوع الظهور في الكون القوليّ لا في عينه من حي فهو صفة لمن قام به فهو الظاهر الخفي فالإحسان من الحق رؤية ومن العبد كأنه والإيمان من الحق والخلق على حقيقته كذلك الإسلام عند العارفين به غير أنه لا يقال في الحق أنه مسلم فما كل ما يدرى يقال ولا كل ما يشهد يذاع صدور الأحرار قبور الأسرار والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

الباب الأحد والستون وأربعمائة
في معرفة منازلة من أسدلت عليه حجاب
كنفي فهو من ضنائني لا يعرف ولا يعرف

إن الضنائن عند الله في ستر ... مخدرون فلا تدري ولا تدري
يغار منهم عليهم مثل ما حجبت ... بين الليالي صوناً ليلة القدر
فلا يراها سوى من لا يقيده ... نعت يجرّده من عالم الأمر
تبدو لناظره من خلف زافره ... من أول الليل حتى مطلع الفجر

قال الله تعالى حور مقصورات في الخيام وهم العارفون إشارة لا تفسيراً المجهولون في العالم فلا يظهر منهم ولا عليهم ما يعرفون به وهم لا يشهدون في الكون إلا الله لا يعرفون ما العالم لأنهم لا يشهدونه عالماً

فالحق سار ولكن ليس يدريه ... إلا الذي قال فيه أنه فيه

لكل مليك حرم وحرم وهؤلاء العارفون العلماء به وحرمه وحرمه الذي هم فيه العوائد العامة فما سترهم إلا بما هو مشهود للعام والخاص فالعالم يشهد الحق اعتقاداً وعيناً ويشهد العالم وهؤلاء يشهدون الحق عيناً ويشهدون العالم إيماناً لكون الحق أخبرهم أم ثم عالماً فيؤمنون به ولا يرونه كما أن العالم يؤمنون بالله ولا يرونه فهم شهداء حق بحق وهم في مقعد صدق فيما تحققوا به فإن قيل لهم فقولكم بالشاهد والمشهود فرق فيقولون عند ذلك أليس تشهد ذاتك بذاتك فأنت غيرك وكلامهم في هذا كله مع الحق شهوداً ومع الإيمان بأن ثم عالماً أدباً وإيماناً فهم المؤمنون حقاً والعلماء صدقاً وهذا بعض ما وقفنا عليه من منازلات الحق فإنها أكثر من أن يحصرها أو يضبطها حد والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

١٢٤٢ بسم الله الرحمن الرحيم

١٢٤٣ الباب الثاني والستون وأربعمائة

١٢٤٤ في الأقطاب المحمديين ومنازلهم

وها نحن بحمد الله ومعونته وإلهامه نشرع في الأقطاب والهجيرات التي كانوا عليها ابتغى بذلك الإعلام بأنه من عمل على ذلك وجد ما وجدوا وشهد ما شهدوا إذ بنيت كتابي هذا بل بناه الله لا أنا على إفادة الخلق فكله فتح من الله تعالى وسلكت فيه طريق الاختصار أيضاً عن سؤال من العبد ربه في ذلك لأنه لا يقتضي حالنا إلا إبلاغ ما أمر الحق بإبلاغه ويفعل الله ما يشاء والله يقول الحق وهو يهدي السبيل انتهى السفر التاسع والعشرون بانتهاء الباب الأحد والستين وأربعمائة من هذا الكتاب

بسم الله الرحمن الرحيم

الباب الثاني والستون وأربعمائة

في الأقطاب المحمديين ومنازلهم

اليثربيّ الذي لا نعت يضبطه ... ولا مقام ولا حال يعينه

مرخي العنان على الإطلاق نشأته ... قامت فلا أحد من يبينه

من قال إن له نعتاً فليس له ... علم به عند ما يبدو مكوّنه

فعلمنا أن علمناه يشير به ... وجهلنا هو في علمي يزينه

قال الله تعالى عن الملائكة والملأ الأعلى وما منا إلا له مقام ومعلوم وقال يا أهل يثرب لا مقام لكم فأشبه ليس كمثله شيء أي تشبه هذه الآية الآية الأخرى وأصل باب الأقطاب قوله صلى الله عليه وسلم كلكم راع حتى الإنسان على جوارحه وجميع قواه من بادية وهي الظاهرة وحاضرة وهي الباطنة فاعلم أن الأمور كثيرة مختلفة في العالم فكل شيء يدور عليه أمر ما من الأمور فذلك الشيء قطب ذلك الأمر وما من شيء إلا وهو مركب من روح وصورة فلا بد أن يكون لكل قطب روح وصورة فروحه تدور عليه أرواح ذلك الأمر الذي هذا قطبه وصورة ذلك القطب تدور عليه صورة ذلك الأمر الذي هذا قطبه يسمى الوجه الواحد من القطب جنوبياً وهو الروح والآخر شمالياً وهو الصورة فمن جملة أصناف العالم الأناسي وهم المقصودون من وجود العالم بالقصد الثاني لا بالقصد الأوّل وأما القصد الأول فالقصد بوجود العالم عبادة الله أعني عبادة العرفان الحادث لكمال الوجود غير أنه في كل صنف من أصناف العالم تام غير كامل وما كمل إلا بهذه النشأة الإنسانية الكاملة وما عدا فهو الإنسان الحيوان المسمى بالحد حيواناً ناطقاً والأقطاب من الكمل ثم أن الله جعل العالم الجسمي والجسماني في منزلين منزل يسمى الدنيا ومنزل يسمى الآخرة وجعل سكانهما الإنس والجان والمعتبر فيهما الأنس والمعتبر من الإنس الكمل لا غير وهم الذين ذكرهم الله لا يزيدون عليه في نفوسهم هذا ذكرهم في نفوسهم وفي خلواتهم باللسان وأما في العموم فلا إله إلا الله ثم بعدها أنواع الذكر من سبحان الله المقيد والمطلق والحمد لله كذلك والله أكبر كذلك ولا حول ولا قوّة إلا بالله كذلك فعمر بهذا الصنف المقصود من العالم أوّلاً الدار الدنيا من الدارين وجعل سكناهم فيها بآجال مسماة ينتهون إليها ثم ينتقلون عند فراغ مدتهم إلى الدار الآخرة ونقلتهم على ضربين منهم من ينتقل بموت وهو مفارقة الحياة الدنيا فيحيي بحياة الآخرة ومنهم من ينتقل بالحياة الدنيا من غير موت وهو الشهيد في سبيل الله خاصة وما يقال فيه بأنه أفضل من الميت إلا أنه أفضل من بعض الموتى ثم إن الله جعل هذا الصنف الإنساني في الدنيا أمماً كثيرين ثم بعث في كل أمة رسولاً ليعلمها ما هو الأمر عليه الذي خلقوا له ويعلمهم بما للحق عليهم أن يفعلوه وما لهم إذا فعلوا ذلك من الخير عند الله في الدار الآخرة وماذا عليهم إذا لم يفعلوا من العقوبة عند

الله في الدار الدنيا إذا علم ولاة أمرهم ذلك وفي الآخرة ثم جعل الفضل فيهم فمنهم الفاضل والأفضل من الأمم ومن الرسل وختم الأمم بأمة محمد صلى الله عليه وسلم وجعلهم خير أمة أخرجت للناس وختم بمحمد صلى الله عليه وسلم جميع الرسل عليهم وختم بشرعه جميع الشرائع فلا رسول بعده يشرع ولا شريعة بعد شريعته تنزل من عند الله إلا ما قرّره شرعه من اجتهاد علماء أمته في استنباط الأحكام من كتابه وسنة نبيه وأعني بالسنة الحديث لا من قياس وأعني بالقياس هنا قياس فرع على فرع لا قياس فرع على أصل فإن قياس الفرع على الأصل هو المستنبط الذي ثبت بالاجتهاد وجعله الفقهاء أصلاً رابعاً كما جعلوا الإجماع أصلاً ثالثاً وهو إجماع الصدر الأوّل وقالوا أنهم ما أجمعوا على أمر إلا ولا بدّ أن يعرفوا فيه نصاً يرجعون فيه إليه إلا أنه ما وصل إلينا مع قطعنا به فإنه من المحال أن يجتمعوا على حكم لا يكون لهم فيه نص لأن نظرهم وفطرهم مختلفة فلا بد من الاختلاف وقد أجمعوا على أمر فذلك الحكم مقطوع به عندنا أنهم فيه على نص من الرسول صلى الله عليه وسلم ولا حكم بإجماع بعد إجماع الصدر الأوّل فلما كان الأمر على ما قرّرناه في هذا الباب فاشتغلنا بذكر الأقطاب المحمديين لكون محمد صلى الله عليه وسلم سيد الناس يوم القيامة وهو وأمته الآخرون الأولون فاعتبرنا من الرسل محمداً صلى الله عليه وسلم ومن الأمم أمته صلى الله عليه وسلم واعلم أن الأقطاب المحمديين على نوعين أقطاب بعد بعثته وأقطاب قبل بعثته فالأقطاب الذين كانوا قبل بعثته هم الرسل وهم ثلاثمائة وثلاثة عشر رسولاً وأما الأقطاب من أمته الذين كانوا بعد بعثته إلى يوم القيامة فهم اثنا عشر قطباً والختمان خارجان عن هؤلاء الأقطاب فهم من المفردين وسيأتي في آخر الكتاب ذكر الختم ويأتي بعد هذا الباب ذكر الإثني عشر قطباً مستوفي إن شاء الله تعالى

فأما منازل الأقطاب المحمديين الذين هم الرسل صلوات الله عليهم أجمعين فلا سبيل لنا إلى الكلام على منازلهم فإن كلامنا عن ذوق ولا ذوق لنا في مقامات الرسل عليهم السلام وإنما أذواقنا في الوراثة خاصة فلا يتكلم في الرسل إلا رسول ولا في الأنبياء إلا نبي أو رسول ولا في الوارثين إلا رسول أو نبي أو ولي أو من هو منهم هذا هو الأدب الإلهي فلا تعرف مراتب الرسل إلا من الختم العام الذي يختم الله به الولاية العامة في آخر الزمان وهو عيسى بن مريم روح الله فإن سئل عن ذلك فهو يترجم عنهم وعن تفاضلهم فإنه رسول منهم وأما نحن فلا سبيل إلى ذلك فكلامنا في أقطاب الأمم الذين هو ورثة أنبيائهم وإرسالهم وفي أقطاب هذه الأمة المحمدية المتأخرة المتعونة بالخيرية على جميع الأمم السالفة مؤمنيهم وكافريهم فكافرهم شر من كافري الأمم ومؤمنهم خير من مؤمني الأمم فلهم التقدم كما ورد في الخبر في قريش أنهم المقدمون على جميع القبائل في الخير والشرّ وجعل الإمامة فيهم سواء عدلوا أم جاروا فإن عدلوا فلرعيتهم ولهم وإن جاروا فلرعيتهم وعليهم يعني ما فرطوا فيه من حقوق الله وحقوق من استرعاهم الله عليهم فأقطاب هذه الأمة المختارة مقدمون على الأقطاب المتقدمين في الأمم السالفة أعني الأقطاب الوارثين المتبعين آثار رسلهم ثم نرجع ونقول أن أقطاب هذه الأمة المحمدية على أقسام مختلفة وما أعني بالأقطاب الذين لا يكون في كل عصر منهم إلا واحد وإنما نذكر ذلك في الاثني عشر قطباً في الباب الذي يلي هذا الباب وإنما أذكر في الأقطاب المحمديين كل من دار عليه أمر جماعة من الناس في إقليم أو جهة كالأبدال في الأقاليم السبعة لكل إقليم بدل هو قطب ذلك الإقليم وكالأوتاد الأربعة لهم أربع جهات يحفظها الله بهم من شرق وغرب وجنوب وشمال لكل جهة وتدو كأقطاب القرى فلا بد في كل قرية من ولي لله تعالى به يحفظ الله تلك القرية سواء كانت تلك القرية كافرة أو مؤمنة فذلك الولي قطبها وكذلك أصحاب المقامات فلا بد للزهاد من قطب يكون المدار عليه في الزهد في أهل زمانه وكذلك في التوكل والمحبة والمعرفة وسائر المقامات والأحوال لا بد في كل صنف صنف من أربابها من قطب يدور عليه ذلك المقام ولقد أطلعني الله تعالى على قطب المتوكلين فرأيت التوكل يدور عليه كأنه الرحى حين تدور على قطبها وهو عبد الله بن الأستاذ المروري من مدينة مورور ببلاد الأندلس كان قطب التوكل في زامنه عاينته وصحبته بفضل الله وكشفه لي ولما اجتمعت به عرفته بذلك فتبسم وشكر الله تعالى وكذلك اجتمعت بقطب الزمان سنة ثلاث وتسعين وخمسمائة بمدينة فاس أطلعني الله عليه في واقعه وعرفني به فاجتمعنا يوماً ببستان بن حيون بمدينة فاس وهو في الجماعة لا يؤبه له فحضر في الجماعة وكان غريباً من أهل بجاية أشل اليد وكان في المجلس معنا شيوخ من

أهل الله معتبرون في طريق الله منهم أبو العباس الحصار وأمثاله وكانت له الجماعة بأسرها إذا حضروا يتأدّبون معنا فلا يكون المجلس إلا لنا ولا يتكلم أحد في علم الطريق فيهم غيري وإن تكلموا فيما بينهم رجعوا فيها إلي فوضع ذكر الأقطاب وهو في الجماعة فقلت لهم يا إخواني إني أذكر لكم في قطب زمانكم عجباً فالتفت إلى ذلك الرجل الذي أراني الله في منامي أنه قطب الوقت وكان يختلف إلينا كثيراً ويحبنا فقال لي قل ما أطلعك الله عليه ولا تسم الشخص الذي عين لك في الواقعة وتبسم وقال الحمد لله فأخذت أذكر للجماعة ما أطلعني الله عليه من أمر ذلك الرجل فتعجب السامعون وما سميته ولا عينته وبقينا في أطيب مجلس مع أكرم إخوان إلى العصر ولا ذكرت للرجل أنه هو فلما انفضت الجماعة جاء ذلك القطب وقال جزاك الله خيراً ما أحسن ما فعلت حيث لم تسم الشخص الذي أطلعك الله عليه والسلام عليك ورحمة الله فكان سلام وداع ولا علم لي بذلك فما رأيته بعد ذلك في المدينة إلى الآن فالأقطاب المحمديون هم الذين ورثوا محمداً صلى الله عليه وسلم فيما اختص به من الشرائع والأحوال مما لم يكن في شرع تقدمه ولا في رسول تقدمه فإن كان في شرع تقدم شرعه وهو من شرعه أو في رسول قبله وهو فيه صلى الله عليه وسلم فذلك الرجل وارث ذلك الرسول المخصوص ولكن من محمد صلى الله عليه وسلم فلا ينسب إلا إلى ذلك الرسول وإن كان في هذه الأمة فيقال فيه موسوي إن كان من موسى أو

١٢٤٥ الباب الثالث والستون وأربعمائة

١٢٤٦ في معرفة الاثني عشر قطبا

١٢٤٧ الذين يدور عليهم عالم زمانهم

عيسوي أو ابراهيمي أو ما كان من رسول أو نبي ولا ينسب إلى محمد صلى الله عليه وسلم إلا من كان بمثابة ما قلناه مما اختص به محمد صلى الله عليه وسلم وليس أعمّ في الاختصاص من عدم التقييد بمقام يتميز به فما يتميز المحمدي إلا بأنه لا مقام له بتعين فمقامه أن لا مقام ومعنى ذلك ما نبنيه وهو أن الإنسان قد تغلب عليه حالته فلا يعرف إلا بها فينسب إليها ويتعين بها المحمدي نسبة المقامات إليه نسبة الأسماء لي الله فلا يتعين في مقام ينسب إليه بل هو في كل نفس وفي كل زمان وفي كل حال وبصورة ما يقتضيه ذلك النفس أو الزمان أو الحال فلا يستمر تقيده فإن الأحكام الإلهية تختلف في كل زمان فيختلف باختلافها فإنه عز وجل كل يوم هو في شأن فكذلك المحمدي وهو قوله تعالى أن في ذلك لذكرى لمن كان له قلب ولم يقل عقل فيقيده والقلب ما سمي إلا بتقلبه في الأحوال والأمور دائماً مع الأنفاس فمن عباد الله من يعلم ما يتقلب فيه في كل نفس ومنهم من يغفل عن ذلك فالقطب المحمدي أو المفرد هو الذي يتقلب مع الأنفاس علماً كما يتقلب معها حالاً كل واحد من خلق الله فما زاد هذا الرجل إلا بالعلم بما يتقلب فيه وعليه لا بالتقليب فإن التقلب أمر يسري في العالم كله وفيه ولكن أكثر الناس لا يعلمون ذلك على التفصيل والتعيين وإن علموه على الإجمال فمنازلهم على قدر علمهم فيما يتقلبون فيه وعليه والله يقول الحق وهو يهدي السبيل وشرح هذا الباب وبسطه يطول فرأينا الاقتصار على ما ذكرناه وأومأنا إليه وتوخيناه في ذكرنا هجيرهم يتبين مقامهم والله يتولى التوفيقأو ابراهيمي أو ما كان من رسول أو نبي ولا ينسب إلى محمد صلى الله عليه وسلم إلا من كان بمثابة ما قلناه مما اختص به محمد صلى الله عليه وسلم وليس أعمّ في الاختصاص من عدم التقييد بمقام يتميز به فما يتميز المحمدي إلا بأنه لا مقام له بتعين فمقامه أن لا مقام ومعنى ذلك ما نبنيه وهو أن الإنسان قد تغلب عليه حالته فلا يعرف إلا بها فينسب إليها ويتعين بها المحمدي نسبة المقامات إليه نسبة الأسماء لي الله فلا يتعين في مقام ينسب إليه بل هو في كل نفس وفي كل زمان وفي كل حال وبصورة ما يقتضيه ذلك النفس أو الزمان أو الحال فلا يستمر تقيده فإن الأحكام الإلهية تختلف في كل زمان فيختلف باختلافها فإنه عز وجل كل يوم هو في شأن فكذلك المحمدي وهو قوله تعالى أن في ذلك لذكرى لمن

كان له قلب ولم يقل عقل فيقيده والقلب ما سمي إلا بتقلبه في الأحوال والأمور دائماً مع الأنفاس فمن عباد الله من يعلم ما يتقلب فيه في كل نفس ومنهم من يغفل عن ذلك فالقطب المحمدي أو المفرد هو الذي يتقلب مع الأنفاس علماً كما يتقلب معها حالاً كل واحد من خلق الله فما زاد هذا الرجل إلا بالعلم بما يتقلب فيه وعليه لا بالتقليب فإن التقلب أمر يسري في العالم كله وفيه ولكن أكثر الناس لا يعلمون ذلك على التفصيل والتعيين وإن علموه على الإجمال فمنازلهم على قدر علمهم فيما يتقلبون فيه وعليه والله يقول الحق وهو يهدي السبيل وشرح هذا الباب وبسطه يطول فرأينا الاقتصار على ما ذكرناه وأومأنا إليه وتوخيناه في ذكرنا هجيرهم يتبين مقامهم والله يتولى التوفيق

الباب الثالث والستون وأربعمائة

في معرفة الاثني عشر قطباً

الذين يدور عليهم عالم زمانهم

منتهى الأسماء في العدد ... لاثنتي عشر مع العقد

فبهم حفظ الوجود وما ... في وجود الحق من عدد

وهو المنعوت بالعدد ... وهو المنعوت بالأحد

ظهرت أحكام نشأتهم ... في التي قامت بلا عمد

ثم في الأركان حكمهمو ... في أب منها وفي ولد

قال الله تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم قل هو الله أحد وعرفه فقال ولله الأسماء الحسنى فادعوه بها وذروا الذين يلحدون في أسمائه يقول يميلون عن أسمائه لا بل يقول يميلون في أسمائه إلى غير الوجه الذي قصد بها سيجزون ما كانوا يعملون من ذلك فكل يجزي بما مال إليه فيما أوحينا يقول اتبع ما أوحى إليك من ربك ولا تمل بميلهم فإني خلقتك متبعاً لا متبعاً اسم مفعول لا اسم فاعل ولذلك قال له عند ذكر الأنبياء فبهداهم اقتده لا بهم وهداهم ليس سوى شرع الله فقال شرع لكم من الدين ما وصى به نوحاً وذكر من ذكر فكان الشارع لنا الله الذي شرع لهم فلو أخذ عنهم لكان تابعاً فافهم فأقطاب هذه الأمة اثنا عشر قطباً عليهم مدار هذه الأمة كما أن مدار العالم الجسميّ والجسمانيّ في الدنيا والآخرة على اثني عشر برجاً قد وكلهم الله بظهور ما يكون في الدارين من الكون والفساد المعتاد وغير المعتاد وأما المفردون فكثيرون والختمان منهم أي من المفردين فما هما قطبان وليس في الأقطاب من هو على قلب محمد صلى الله عليه وسلم وأما المفردون فمنهم من هو على قلب صلى الله عليه وسلم والختم منهم أعني خاتم الأولياء الخاص فأما الأقطاب الاثنا عشر فهم على قلوب الأنبياء عليهم السلام فالواحد منهم على قلب وإن شئت قلت على قدم وهو أولى فإني هكذا رأيته في الكشف بإشبيلية وهو أعظم في الأدب مع الرسل والأدب مقامنا وهو الذي أرتضيه لنفسي ولعباد الله فنقول أن الأوّل أعني واحداً منهم على قدم نوح عليه السلام والثاني على قدم ابراهيم الخليل عليه السلام والثالث على قدم موسى عليه السلام والرابع على قدم عيسى عليه السلام والخامس على قدم داوود عليه السلام والسادس على قدم سليمان والسابع على قدم أيوب عليه السلام والثامن على قدم الياس عليه السلام والتاسع على قدم لوط عليه السلام والعاشر على قدم هود عليه السلام والحادي عشر على قدم صالح عليه السلام والثاني عشر على قدم شعيب عليه السلام ورأيت جميع الرسل والأنبياء كلهم مشاهدة عين وكلمت منهم هوداً أخاً عاد دون الجماعة ورأيت المؤمنين كلهم مشاهدة عين أيضاً من كان منهم ومن يكون إلى يوم القيامة أظهرهم الحق لي في صعيد واحد في زمانين مختلفين وصاحبت من الرسل وانتفعت به سوى محمد صلى الله عليه وسلم جماعة منهم ابراهيم الخليل قرأت عليه القرآن وعيسى تبت على يديه وموسى أعطاني علم الكشف والإيضاح وعلم تقليب الليل والنهار فلما حصل عندي زال الليل وبقي النهار في اليوم كله فلم تغرب لي شمس ولا طلعت فكان لي هذا الكشف إعلاماً من الله أنه لاحظ لي في الشقاء في الآخرة وهود عليه السلام سألته عن مسألة فعرفني بها فوقعت في الوجود كما عرفني بها هذا إلى زماني هؤلاء وعاشرت من الرسل محمداً صلى الله عليه وسلم وابراهيم وموسى وعيسى وهوداً وداود وما

بقي فرؤية لا صحبة واعلم أن كل قطب من هؤلاء الأقطاب له لبث في العالم أعني دعوتهم فيمن بعث إليهم آجال مخصوصة مسماة تنتهي إليها ثم تنسخ بدعوة أخرى كما تنسخ الشرائع بالشرائع وأعني يدعونهم ما لهم من الحكم والتأثير في العالم فلنذكر مدد أعمارهم في حياتهم الدنيا فمنهم من كان عمره في ولايته ثلاثة وثلاثين سنة وأربعة أشهر ومنهم من كانت مدته ثلاثين سنة وثلاثة أشهر وعشرين يوماً ومنهم من دامت مدته خمساً وعشرين سنة ومنهم من دامت مدته ثمانياً وعشرين سنة وثلاثة أشهر وعشرة أيام ومنهم من دامت مدته خمساً وعشرين سنة ومنهم من دامت مدته اثنتين وعشرين وسنة واحد عشر شهراً وعشرين يوماً ومنهم مدته تسع عشرة سنة وخمسة أشهر وعشرة أيام ومنهم من دامت مدته ستة عشر سنة وثمانية أشهر ومنهم من دامت مدته ثلاث عشرة سنة وعشرة أشهر وعشرين يوماً ومنهم من دامت إحدى عشرة سنة وثلاثة أشهر وعشرة أيام ومنهم من دامت مدته سنته وتسعة أشهر وعشرة أيام ومنهم من دامن مدته ثمان شنين وأربعة أشهر ومنهم من دامت مدته خمس سنين وستة أشهر وعشرين يوماً وهجيرهم واحد وهو الله الله بسكون الهاء وتحقيق الهمزة ما لهم هجير سواه وما عدا هؤلاء الأقطاب من أقطاب القرى والجهات والأقاليم وشيوخ الجماعات فأنواع كثيرة وهي التي أذكر منها في هذا الفصل ما تيسر وما أذكر ذلك إلا لأجل نتيجة ذلك الذكر لمن دام عليه على الحال المعروفة في الذكر في الذاكرين الله

كثيراً والذاكرات ولو لم نقصد ذلك لم يكن في ذكرى وتعييني له في هذا الكتاب منفعة فلنذكر أوّلاً من أحوال هؤلاء الأقطاب ما تيسر مع أحدية هجيرهم وإنما توحد لتوحد مقام القطبية فذلك هو هجير القطبية لا هجير الشخص ولكل واحد منهم هجير في أوقات خلاف هذا وقال عليه السلام لا تقوم الساعة حتى لا يبقى في الأرض من يقول الله الله يريد لا يبقى قطب يكون عليه مدار العالم ولا مفرد يحفظ الله بهمته العالم وإن لم يكن العالم وإن لم يكن قطباً فلا تقوم الساعة إلا على أشرار الناس فأما أحد الأقطاب فهو على قدم نوح عليه السلام فله من سور القرآن سورة يس فإنه لكل قطب سورة من القرآن من هؤلاء الاثني عشر وقد يكون لمن سواهم من الأقطاب الذين ذكرناهم السورة من القرآن والآية الواحدة من القرآن وقد يكون للواحد منهم ما يزيد على السورة وقد يكون منهم من له القرآن كله كأبي يزيد البسطاميّ ما مات حتى استظهر القرآن فلنذكر ما يختص به هؤلاء الاثنا عشر من سور القرآن فهذا القطب الواحد له سورة يس وهو أكمل الأقطاب حكماً جمع الله له بين الصورتين الظاهرة والباطنة فكان خليفة في الظاهر بالسيف وفي الباطن بالهمة ولا أسميه ولا أعينه فإني نهيت عن ذلك وعرفت لأي أمر منعت من تعيينه باسمه وليس في جماعة هؤلاء الأقطاب من أوتي جوامع ما تقتضيه القطبية غير هذا كما أوتي آدم عليه السلام جميع الأسماء كما أوتي محمد صلى الله عليه وسلم جوامع الكلم ولو كان ثم قطب على قدم محمد صلى الله عليه وسلم لكان هذا القطب إلا أنه ما ثم أحد على قدم محمد صلى الله عليه وسلم إلا بعض الأفراد إلا كابر ولا يعرف لهم عدد وهم أخفيا في الخلق أبرياء علماً بالله لا يرزؤون ولا يعرفون فيرزؤن مقامهم الحفظ فيما يعلمون لا يدخل عليهم في علمهم شبهة تحيرهم فيما علموه بل هم على بينة من ربهم هذا حال الأفراد فلنرجع إلى ذكر هذا القطب فنقول أن منازله عند الله على عدد آيات هذه السورة وكذلك كل قطب منازله على عدد آيات سورته وسورهم معلومة أذكرها جملة ثم أذكرها إن شاء الله تعالى فالواحد له كما قلنا سورة يس والثاني سورة الإخلاص والثالث سورة إذا جاء نصر الله والرابع سورة الكافرون والخامس سورة إذا زلزلت والسادس سورة البقرة والسابع سورة المجادلة والثامن سورة آل عمران والتاسع سورة الكهف وهو الذي يقتله الدجال ويدرك عيسى عليه السلام والعاشر سورة الأنعام والحادي عشر سورة طه وهذا القطب هو نائب الحق تعالى كما كان علي بن أبي طالب نائب محمد صلى الله عليه وسلم في تلاوة سورة براءة على أهل مكة وقد كان بعث بها أبا بكر ثم رجع عن ذلك فقال لا يبلغ عني القرآن إلا رجل من أهل بيتي فدعا بعلي فأمره فلحق أبا بكر فلما وصل إلى مكة حج أبو بكر بالناس وبلغ عليّ إلى الناس سورة براءة وتلاها عليهم نيابة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وهذا مما يدلك على صحة خلافة أبي بكر الصديق ومنزلة علي رضي الله عنهما والثاني عشر سورة تبارك الملك فهذه سورة الأقطاب من القرآن إلا أن صاحب سورة المجادلة التي هي قد سمع الله قول التي تجادلك في زوجها وتشتكي إلى الله إنما هو سورته الواقعة وله تولع بهذه السورة وكذلك الذي له سورة الإخلاص لا غير ومنازلهم كما قد ذكرنا غير أن المنازل

بحسب الآيات ومن ذكر وما ذكر فيها فإن التفاضل في الآيات مشهور على الوجه الذي جاء وفضلها يرجع إلى التالي من حيث ما هي عليه الآية في التلاوة متكلم بها لا من حيث أنها كلام الله فإن ذلك لا تفاضل فيه وإنما التفاضل يكون فيما تكلم به لا في كلامه فاعلم ذلك فأما حال هذا القطب فله التأثير في العالم ظاهراً وباطناً يشيد الله به هذا الدين أظهره بالسيف وعصمه من الجور فحكم بالعدل الذي هو حكم الحق في النوازل وربما يقع فيه من خالف حكمه من أهل المذاهب مثل الشافعية والمالكية والحنفية والحنابلة ومن انتمى إلى قول أمام لا يوافقها في الحكم هذا القطب وهو خليفة في الظاهر فإذا حكم بخلاف ما يقتضيه أدلة هؤلاء الأئمة قال أتباعهم بتخطئته في حكمه ذلك وأثموا عند الله بلا شك وهم لا يشعرون فإنه ليس لهم أن يخطئوا مجتهداً لأن المصيب عندهم واحد لا بعينه ومن هذه حاله فلا يقدم على تخطئة عالم من علماء المسلمين كما تكلم من تكلم في إمارة أسامة وأبيه زيد بن حارثة حتى قال في ذلك
رسول الله صلى الله عليه وسلم ما قال فإذا طعن فيمن قدمه رسول الله صلى الله عليه وسلم وأمره ورجحوا نظرهم على نظر رسول الله صلى الله عليه وسلم فما ظنك بأحوالهم مع القطب وأين الشهرة من الشهرة هيهات فزنا وخسر المبطلون فوالله لا يكون داعياً إلى الله إلا من دعا على بصيرة لا من دعا على ظن وحكم به لا جرم أن من هذه حاله حجر على أمة محمد صلى الله عليه وسلم ما وسع الله به عليهم فضيق الله عليهم أمرهم في الآخرة وشدد الله عليهم يوم القيامة المطالبة والمحاسبة لكونهم شددوا على عباد الله أن لا ينتقلوا من مذهب إلى مذهب في نازلة طلباً لرفع الحرج واعتقدوا أن ذلك تلاعب بالدين وما عرفوا أنهم في بهذا القول قد مرقوا من الدين بل شرع الله أوسع وحكمه أجمع وأنفع وقفوهم أنهم مسؤولون ما لكم لا تناصرون بل هم اليوم مستسلمون هذا حال هؤلاء يوم القيامة فلا يؤذن لهم فيعتذرون ولهذا القطب مقام الكمال فلا يقيده نعت هو حكيم الوقت لا يظهر إلا بحكم الوقت وبما يقتضيه حال الزمان الإرادة بحكمه ما هو بحكم الإرادة فله السيادة وفيه عشر خصال أولها الحلم مع القدرة لأن له الفعل بالهمة فلا يغضب لنفسه أبداً وإذا انتهكت محارم الله فلا يقوم شيء لغضبه فهو يغضب لله والثانية الأناة في الأمور التي يحمد الله الأناة فيها مع المسارعة إلى الخيرات فهو يسارع إلى الأناة ويعرف مواطنها والثالثة الاقتصاد في الأشياء فلا يزيد على ما يطلبه الوقت شيئاً فإن الميزان بيده يزن به الزمان والحال فيأخذ من حاله لزمانه ومن زمانه لحاله فيخفض ويرفع والرابعة التدبير وهو معرفة الحكمة فيعلم المواطن فيلقاها بالأمور التي تطلبها المواطن كما فعل أبو دجانة حين أعطاه النبي صلى الله عليه وسلم السيف بحقه في بعض غزواته فمشى به الخيلا بين الصفين فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو ينظر إلى زهوه هذه مشية يبغضها الله ورسوله إلا في هذا الموطن ولهذا كان مشى رسول الله صلى الله عليه وسلم فيه سرعة كأنما يحط في صبب فصاحب التدبير ينظر في الأمور قبل أن يبرزها في عالم الشهادة فله التصرّف في عالم الغيب فلا يأخذ من المعاني إلا ما تقتضيه الحكمة فهو الحكيم الخبير فما ينبغي أن يبديه مجملاً أبداه مجملاً وما ينبغي أن يبديه مفصلاً أبداه مفصلاً وما ينبغي أن يبديه محكماً أبداه محكماً وما ينبغي أن يبديه متشابهاً أبداه متشابهاً والخصلة الخامسة التفصيل وهو العلم بما يقع به الامتياز بين الأشياء مما يقع به الاشتراك فينفصل كل أمر عن مماثله مقابله وخلافه ويأتي إلى الأسماء الإلهية القريبة التشابه كالعليم والخبير والمحصي والمحيط والحكيم وكلها من أسماء العلم وهي بمعنى العليم غير أن بين كل واحد وبين الآخر دقيقة وحقيقة يمتاز بها عن الباقي هكذا في كل اسم يكون بينه وبين غيره مشاركة والسادسة العدل وهو أمر يستعمل في الحكومات والقسمة والقضايا وإيصال الحقوق إلى أهلها وهو في الحقوق شبيه بما ذكر الله عن نفسه أنه أعطى كل شيء خلقه وقوله في موسى قد علم كل أناس مشربهم وقوله في ناقة صالح لها شرب ولكم شرب يوم معلوم ويتعلق به علم الجزاء في الدارين والعدل بين الجناية والحد والتعزيز والسابعة الأدب وهو العلم بجوامع الخيرات كلها في كل عالم وهو العلم الذي يحضره في البساط ويمنحه المجالسة والشهود والمكالمة والمسامرة والحديث والخلوة والمعاملة بما في نفس الحق في المواطن من الخلوة فهذا وأمثاله هو الأدب والثامنة الرحمة ومتعلقها منه كل مستضعف وكل جبار فيستنزله برحمته ولطفه من جبروته وكبريائه وعظمته بأيسر مونة في لين وجنان والتعاسة الحيا فيستحي من الكاذب عن الكاذب ويظهر له بصورة من صدقه في قوله لا يظهر له بصورة من تعامى عنه حتى يعتقد فيه الكاذب أنه قد مشى عليه حديثه وأنه جاهل بمقامه وبما جاء به فيذل

في شغله ثم لا يكون في حقه عند ربه إلا واسطة خير يدعو له بالتجاوز فيما بينه وبين الله عند الوقوف والسؤال يوم القيامة وقد ورد في الخبر أن الله يوم القيامة يدعو بشيخ فيقول له ما فعلت فيقول من المقربات ما شاء والله يعلم أنه كاذب في قوله فيأمر به إلى الجنة فتقول الملائكة يا رب إنه كذب فيما ادّعاه فيقول الحق قد علمت ذلك لكني استحييت منه أن أكذب شيبته وما أوصل إلينا رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا

الخبر عن الله إلا لنكون بهذه الصفة فنحن أحق بها لحاجتنا أن يعاملنا الحق بها والعاشرة الإصلاح وأعظمه إصلاح ذات البين وهو قوله تعالى وأصلحوا ذات بينكم وقد ورد في الخبر أن الله يصلح بين عباده يوم القيامة فيوقف الظالم والمظلوم بين يديه للحكومة والإنصاف ثم يقول لهما ارفعا رؤوسكما فينظران إلى خير كثير فيقولان لمن هذا الخير فيقول الله لهما لمن أعطاني الثمن فيقول المظلوم يا رب ومن يقدر على ثمن هذا فيقول الله له أنت بعفوك عن أخيك هذا فيقول المظلوم يا رب قد عفوت عنه فيقول الله له خذ بيد أخيك فادخلا الجنة ثم تلا رسول الله صلى الله عليه وسلم فاتقوا الله وأصلحوا ذات بينكم فإن الله يصلح بين عباده يوم القيامة وأما القطب الثاني من الاثني عشرة فهو على قدم الخليل ابراهيم عليه السلام وهو الذي له سورة الإخلاص الذي حبه إياها أدخلها الجنة ولقارئها ثلث القرآن وله من المنازل بعد دآيها وهو صاحب الحجة والدليل النظريّ يكون له خوض في المعقولات فيصيب ولا يخطئ وذلك أنّ الناس قد اختلفوا في العلم الموهوب الذي من شأنه أن يدركه العاقل بفكره ويوصله إليه دليل النظر فقال بعضهم مثل هذا العلم إذا وهبه الله من وهبه وهبه بدليله فيعلم الدليل والمدلول لا بد من ذلك ورأيت أبا عبد الله الكتاني بمدينة فاس إماماً من أئمة المسلمين في أصول الدين والفقه يقول بهذا القول فقلت له هذا ذوقك هكذا أعطاكه الحق فذوقك صحيح وحكمك غير صحيح بل قد يعطيه العلم الذي لا يحصل إلا بالدليل النظري ولا يعطيه دليله وقد يعطيه إياه ويعطيه دليله كابراهيم الخليل قال تعالى وتلك حجتنا أتيناها ابراهيم على قومه وهو أكمل من الذي يعطي العلم الذي يوصل إليه بالدليل ولا يعطي الدليل ولا يشترط أحد تخصيص دليل من دليل إنما يعطي دليلاً في الجملة فإن الأدلة على الشيء الواحد قد تكثر ومنها ما يكون في غاية الوضوح ومنها ما يغمض كمسألة ابراهيم الخليل في إحياء الموتى وأماتة الإحياء وعدوله إلى إتيان الشمس من المشرق أن يأتي بها الخصم من المغرب وكلاهما دليل على المقصود وهذا القطب من الدعاة إلى الله بالأمر الإلهيّ ومسكنه في الهواء في فضاء الجوّ في بيت جالس على كرسي له نظر إلى الخلق لا يزال تالياً عنده جماعة من أهل الله وخاصته كلامه في الأحدية الإلهية وفي أحدية الواحد وفي أحدية الوحدانية بالأدلة النظرية وما حصلها عن نظر ولكن هكذا وهبها الحق تعالى له وحاله الحضور دائماً إلا أنه لم يحر مثل ما حار غيره بل أبان الله له ما وقف عنده ولم يشغل خاطره بما يوجب عنده الحيرة قد تفرغ مع الله لقضاء حوائج الناس يعرف الأسماء الإلهية معرفة تامة يقول بنفي المثلية في جانب الحق أخبرني الحق بالطريقة التي جرت العادة أن يخبر بها عباده في أسرارهم أن هذا العبد أعطاه الرحمة بعباده والصلة لرحمه فسأله في أمر فلم يجبه الله إليه وهو أنه سأله أن يرث مقامه عقبه فقال له ليس ذلك إليك لا يكون مقام الخلافة بالورث ذلك غب العلوم والأموال وأما الخلافة فكل خليفة في قوم بحسب زمانهم فإن الناس في زمانهم أشبه بآبائهم فإن الحق لا يحكم عليه خلق إلا في العلم والخلق لا يعرف أن له هذه المرتبة إلا من أعلمه الله بذلك ولقد رأيت من فتح الله عليه بصحبتي واستفاد أحوالاً وعلوماً وخرق عوائد أعطاه الله ذلك من حسن معاملته مع الله وأخبرني أنه ما استفاد شيئاً مما هو عليه إلا مني وأنا لا علم لي بذلك إنما أدعو إلى الله والله يعلم من يجيب يوم يجمع الله الرسل فيقول ماذا أجبتم قالوا لا علم لنا أنك أنت علام الغيوب وصدقوا وكذا هو الأمر فلا علم لأحد ألا من يعلمه الله وما عدا هذه الطريقة الإلهية في التعليم فإنما هو علبة طن أو مصادفة علم أو جزم على وهم وأما علم فلا فإن جميع الطرق الموصلة إلى العلم فيها شبه لا تثق النفس الطاهرة التي أوقفها الله على هذه الشبه أن تقطع بحصول علم منها إلا بالطريقة الإلهية وهي قوله تعالى إن تتقوا الله يجعل لكم فرقاناً وقوله خلق الإنسان علمه البيان فهو يبين عما في نفسه ولهذا القطب أسرار عجيبة وأما القطب الثالث وهو على قدم موسى عليه السلام فسورته إذا جاء نصر الله والفتح ومنازله بعدد أيها ولها ربع القرآن وهذا القطب كان من الأوتاد ثم نقل

إلى القطبية كما كان القطب الثاني من الأئمة ثم

نقل إلى القطبية وهو صاحب جهد ومكابدة لا ينفك عن الاشتغال بالخلق عند الله أعطاه الله في منزل النداء اثني عشر ألف علم ذوقاً في ليلة واحدة ومنزل النداء من أعظم المنازل وقد عيناه في منزل المنازل من هذا الكتاب ولنا فيه جزء مفرد أعني في طبقات المنازل وكمياتها فمن علوم هذا القطب علم الافتقار إلى الله بالله وهو علم شريف ما رأيت له ذائقاً لما ذقته ومعنى هذا وسرّه أن الله أطلعه على أن حاجة الأسماء إلى التأثير في أعيان الممكنات أعظم من حاجة الممكنات إلى ظهور الأثر فيها وذلك أن الأسماء لها في ظهور آثارها السلطان والعزة والممكنات قد يحصل فيها أثر نتضرر به وقد تنتفع به وهي على خطر فبقاؤها على حالة العدم أحب أليها لو خيرت فإنها في مشاهدة ثبوتية حالية ملتذة بالتذاذ ثبوتي منعزلة كل حالة عن الحالة الأخرى لا تجمع الأحوال عين واحدة في حال الثبوت فإنها تظهر في شيئية الوجود في عين واحدة فزيد مثلاً الصحيح في وقت هو بعينه العليل في وقت آخر والمعافى في وقت هو المبتلي في وقته ذلك بعينه وفي الثبوت ليس كذلك فإن الألم في الثبوت ما هو في عين المتألم وإنما هو في عينه فهو ملتذ بثبوته بوجوده في المتألم والمحل متألم به وسبب ذلك أن الثبوت بسيط مفرد غير قائم شيء بشيء وفي الوجود ليس إلا التركيب لحامل ومحمول فالمحمول أبداً منزلته في الوجود مثل منزلته في الثبوت في نعيم دائم والحامل ليس كذلك فإنه أن كان المحمول يوجب لذة التذاذ الحامل وإن أوجب ألماً تألم الحامل ولم يكن له ذلك في حال الثبوت بل العين الحاملة في ثبوتها تظهر فيما تكون عليه في وجودها إلى ما لا يتناهى فكل حال تكون عليها هو إلى جانبها ناظر إليها لا محمول فيها فالعين ملتذة بذاتها والحال ملتذ بذاته لحال الأحوال لا يتغير ذوقه بالوجود وحال الحامل يتغير بالوجود وهو علم عزيز وما تعلم الأعيان ذلك في الثبوت إلا بنظر الحال إليها ولكن لا تعلم أنه إذا حملته تتألم به لأنها في حضرة لا تعرف فيها طعم الآلام بل تتخذه صاحباً فلو علمت العين أنها تتألم بذلك الحال إذا اتصف به لتألمت في حال ثبوتها بنظره إياها لعلمها أنها تتلبس به وتحمله في حال وجودها فتألفها به في الثبوت تنعم لها وهذا الفن من أكبر أسرار علم الله في الأشياء شاهدته ذوقاً إلهياً لأن من عباد الله من يطلعه الله كشفاً على الأعيان الثبوتية فيراها على صورة ما ذكرناها من المجاورة والنظر ما يرى فيها حالاً ولا محلاًية

وهو صاحب جهد ومكابدة لا ينفك عن الاشتغال بالخلق عند الله أعطاه الله في منزل النداء اثني عشر ألف علم ذوقاً في ليلة واحدة ومنزل النداء من أعظم المنازل وقد عيناه في منزل المنازل من هذا الكتاب ولنا فيه جزء مفرد أعني في طبقات المنازل وكمياتها فمن علوم هذا القطب علم الافتقار إلى الله بالله وهو علم شريف ما رأيت له ذائقاً لما ذقته ومعنى هذا وسرّه أن الله أطلعه على أن حاجة الأسماء إلى التأثير في أعيان الممكنات أعظم من حاجة الممكنات إلى ظهور الأثر فيها وذلك أن الأسماء لها في ظهور آثارها السلطان والعزة والممكنات قد يحصل فيها أثر نتضرر به وقد تنتفع به وهي على خطر فبقاؤها على حالة العدم أحب أليها لو خيرت فإنها في مشاهدة ثبوتية حالية ملتذة بالتذاذ ثبوتي منعزلة كل حالة عن الحالة الأخرى لا تجمع الأحوال عين واحدة في حال الثبوت فإنها تظهر في شيئية الوجود في عين واحدة فزيد مثلاً الصحيح في وقت هو بعينه العليل في وقت آخر والمعافى في وقت هو المبتلي في وقته ذلك بعينه وفي الثبوت ليس كذلك فإن الألم في الثبوت ما هو في عين المتألم وإنما هو في عينه فهو ملتذ بثبوته بوجوده في المتألم والمحل متألم به وسبب ذلك أن الثبوت بسيط مفرد غير قائم شيء بشيء وفي الوجود ليس إلا التركيب لحامل ومحمول فالمحمول أبداً منزلته في الوجود مثل منزلته في الثبوت في نعيم دائم والحامل ليس كذلك فإنه أن كان المحمول يوجب لذة التذاذ الحامل وإن أوجب ألماً تألم الحامل ولم يكن له ذلك في حال الثبوت بل العين الحاملة في ثبوتها تظهر فيما تكون عليه في وجودها إلى ما لا يتناهى فكل حال تكون عليها هو إلى جانبها ناظر إليها لا محمول فيها فالعين ملتذة بذاتها والحال ملتذ بذاته لحال الأحوال لا يتغير ذوقه بالوجود وحال الحامل يتغير بالوجود وهو علم عزيز وما تعلم الأعيان ذلك في الثبوت إلا بنظر الحال إليها ولكن لا تعلم أنه إذا حملته تتألم به لأنها في حضرة لا تعرف فيها طعم الآلام بل تتخذه صاحباً فلو علمت العين أنها تتألم بذلك الحال إذا اتصف به لتألمت في حال ثبوتها بنظره إياها لعلمها أنها تتلبس به وتحمله في حال وجودها فتألفها به في الثبوت تنعم لها وهذا الفن من أكبر أسرار علم الله في الأشياء شاهدته ذوقاً إلهياً لأن من عباد الله من يطلعه الله كشفاً على الأعيان الثبوتية فيراها على صورة ما ذكرناها من المجاورة والنظر ما يرى فيها حالاً ولا محلاً

بل كال ذات على انفراد ... من غير شوب ولا اتحاد
ولا حلول ولا انتقال ... ولا اتفاق ولا عناد

فإذا فهمت الفرق بين الوجود والثبوت وما للأعيان في الوجود وما لها في الثبوت من الأحكام علمت أن بعض الأعيان لا تريد ظهور الأثر فيها بالحال ما لها في ذلك ذوق فهي بالحال لو عرض عليها ذوق الألم في حال الثبوت لضجت فإن أمرها في حال الوجود إذا حملت الألم قد تحمل الصبر وقد لا تحمله وفرضناها في حال الثبوت حاملة فاقدة للصبر فما لها بلسان الحال ذلك الافتقار إلى طلب الوجود وإن طلبته بالقول الثبوتي من الله فإذا وجدت تقول كما قد نقل عن بعضهم ليتني لم أخلق ليت عمر لم تلده أمه ليتها كانت عاقراً وأمثال هذا فتكون الأعيان أقل افتقاراً من الأسماء والأسماء أشد افتقاراً لما لها في ذلك من النعيم ولا سيما وهي تشاهد من الحق الابتهاج الذاتي بالكمال من حيث استصحاب الممكنات في ثبوتها لذاته وأنه منزه عن أثرها والتأثر بسببها فهو من حيث ذاته في كمال عن التأثر في حال ثبوت الأعيان وحال وجودها لأنه ما زاد في نفسه علماً بما لم تكن عليه فيها فإنها أعطته العلم بشأنها أزلاً وبتلك الصورة توجد فالمجاورة في الثبوت حلول في الوجود ففي الثبوت إلى جانبها وفي الوجود حال فيها فهذا علم واحد من تلك العلوم فاعلم ذلك وأما القطب الرابع الذي على قدم عيسى عليه السلام فسورته من القرآن قل يا أيها الكافرون ولها ربع القرآن ومنازله بعدد آيها وهذا القطب من الضنائن المصانين له التجلي الدائم كلامه في الجمع والوجود وعلم المزيد إذا رأى شبهة في أحد تحول بينه وبين العلم أزالها حتى يتبين لصاحبها صورة الحق في ذلك الأمر له ستمائة مفتاح مقام في كل مقام من العلوم ما شاء الله له علم الامتزاج والتركيب الاعتداليّ لا يعرف الانحراف ولا النقص ولا الزيادة مسكنه بقبة أرين منقطع عن الخلق إلا من شاء الله عاش طيباً مع الله إلى إن توفاه الله وكان من الأوتاد أيضاً تنقل إلى القطبية يقول أن الوجود وجود الحق وإن الجمع جمع الحق صفات القدم والحدوث وهو علم غريب في الجمع ما رأيت من يقول به من أهل الله غير هذا القطب فإني شاهدت هؤلاء الأقطاب أشهدنيهم الحق وإن كانوا قد درجوا من الدنيا وهو العلم الذي وردت به الشرائع في جانب الحق فنقول ذلك هو الجمع وعنده أن المحدث صاحب دعوى في تلك الصفات المسماة محدثة ولأجل دعواه قلنا أنه جمع وألا فالأمر واحد كلها صفات قدم في القديم ومحدثة في المحدث لظهورها فيه ولم تكن ظاهرة فحدثت عند المتصف بها فحدثت عند المتصف بها كما قال ما يأتيهم من ذكر من ربهم محدث وليس إلا كلام الله القديم فجمعنا عليه ما له مع نسبته إلينا فسمى من فعل ذلك صاحب جمع ووجود فمحكوم حكم الممكنات وجود الحق لا غيره فمن فهم الجمع هكذا علم الأمور كيف هيه

من درى الجمع هكذا ... علم الأمر كيف هو
فهو الحق لا سوا ... ه فلا تسمعنه

وأما القطب الخامس الذي على قدم داود عليه السلام فسورته من القرآن إذا زلزلت ولها نصف القرآن ومنازله بعدد آيها وحاله التفرقة وله مقام المحبة فهو معلول للحب فداؤه دواؤه وما له علم يتقدم فيه على غيره إلا علم ثبوت المحبة الإلهية والكونية ولهذا كان في مقام التفرقة وكان من الأئمة فنقل إلى القطبية يقول هذا القطب أن الحب ما ثبت كل حب يزول فليس بحب أو يتغير فليس بحب لآن سلطان الحب أعظم من أن يزيله شيء حتى أن الغفلة التي هي أعظم سلطان تحكم على الإنسان لا يتمكن لها أن تزيل الحب من المحب يتمكن عنده أن يغفل الإنسان عن نفسه بمحبوبه ولا يتمكن للمحب أن يغفل بأحد عن محبوبه فذلك هو المحب وذلك هو الحب

فداء المحبة ما لا يزول ... وإن الشفاء له مستحيل
فلا تركنن إلى غير ذا ... ولا تصغين إلى ما يقول

فبحب الله أحببنا الله وحب الحق لا يتغير فحب الكون لا يتغير فقيل له فحب الكون الكون هل يتغير قال لا لأن الكون محبوب لذاته والمحبة الذاتية لا يمكن زوالها قيل له فقد رأينا من تستحيل مودته فقال تلك إرادة ما هي محبة إذ لو كانت محبة ثبتت ألا تراها تسمى وداً لثبوتها وثبوت حكمها وذلك أنه ما في المحب لغير محبوبه فضلة من ذاته يتمكن للمزيل أن يدخل عليه منها هذا سبب ثبوتها فإنه يشاهد عين محبوبه في كل شيء يشهده فلا يفقده فلو صح للمحب أن يشهد غير محبوبة في عين ما لدخل عليه من ذلك ما يزيل حبه وهذا ليس بواقع في الحب فالتبس على من هذه حالته حكم الإرادة بحكم الحب وما كل مريد محب وكل محب مريد وما كل مراد محبوب وكل محبوب مراد فمقام هذا القطب ما ذكرناه وشأنه عجيب وتفصيل حاله يطول ومذهبنا الاختصار وأما القطب السادس

الذي على قدم سليمان عليه السلام فسورته الواقعة ولها الحياة الدائمة ومنازله بعدد آيها اختص بعلم الحياة والحيوان لا يأخذ حالاً من أحواله إلا عن ربه فأحواله أحوال ربه هديه هدى الأنبياء كما أمر الله نبيه صلى الله عليه وسلم لما ذكر له الأنبياء عليهم السلام قال أولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده وما قال فبهم افتده فعلمنا أن محمداً أمسى وبجميع من ذكره من الأنبياء ومن لم يذكره فإنه لكل نبي هدى كما ذكر لكل جعلنا منكم شرعة ومنها جافهو سبحانه نصب الشرائع وأوضح المناهج وجمع ذلك كله في محمد صلى الله عليه وسلم فمن رآه فقد رأى جميع المقربين ومن اهتدى بهديه فقد اهتدى بهدى جميع النبيين

وما على الله بمستنكر ... أن يجمع العالم في واحد

وأعني بقولي أن أحوال هذا القطب أحوال ربه ما قال الحق عن نفسه من أنه كل يوم في شأن فهذا عبارة عن اختلاف الأحوال فهو من القوم الذين يشاهدون الحق في شؤونه فينظرون إلى ما له من الشؤون فيهم فيتلبسون بها منه فهم من أحوالهم على بصيرة فمن هذه حاله ما هو مثل من حاله التخلق بالأسماء الإلهية بل لهذا ذوق ولهذا ذوق فمثل هذا الرجل يكون مجهول الحال لأن مواطن الحق خفية لا يدركها إلا من كان مقامه التلبس بالشؤون والدليل على ذلك أنا قد جمعنا على أنه لا موجد إلا الله وأنه حكيم يضع الأمور مواضعها ولا يتعدى بها موطنها فكل شيء ظهر في العالم فهو حكمة في موضعه وقد جمعنا أن جميع الخلق وأن أهل الله أكثرهم يقولون لو كان كذا عن فعل من الأفعال ظهر في الوجود على يد إنسان لكان أحسن من هذا الفعل الذي فعلت وأولى يقولون للذي يظهر ذلك الفعل الإلهي فيه وعلى يديه فهل هذا إلا لجهلهم بحكمة الله فيما وقع لهم فيه مثل هذا القول فهذا ما وقع من أهل الله إلا بغفلتهم عن الله لا بجهلهم فإذا ذكروا تذكروا ويقع من غير أهل الله بجهله لا بغفلته فإنه لا يزول عما ذهب إليه في ذلك من اللوم حتى تبدو له حكمة الله فيه متى بدت حينئذ يعترف بجهله ويعرف قصور علمه وعقله وما رأيت أحداً من أهل هذا الذوق ولا سمعت بأنه ريء وهو قريب في غاية الظهور ولكن الأغراض تمنع والأهواء من التعمل في تحصيله وذلك أن حجة من لا يروم تحصيله من أهل الدين يقول أن الشرع قد أمرنا أن ننكر أشياء وأن نقول الأولى ترك هذا من فعله مع علمي بأن الفعل لله قلنا صدقت ولكن ما خرج مثل هذا الاعتراض من شخص فهم رتبتي وذلك أني قلت أنه جهل حكمة الله فيما اعترض فيه فمن اعترض باعتراض الشرع فهو ناقل اعتراض الله فيما اعترض ما هو المعترض وذلك الاعتراض إذا وجد من الله يعلم صاحب هذا الذوق حكمته ومنزلته وصاحب هذا الحال يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر ويقيم الحدود وهو يشاهد حكمة ذلك كله ويراها في الشؤون الإلهية المشهودة له ولا يشهدها إلا عند تكوينها خاصة هذا هو مقام صاحب هذا الحال فإن من أهل الله أيضاً من يشاهد هذه الشؤون قبل أن يكون الحق فيها وهو الذي يشاهد أعيان الممكنات في حال عدمها كما يشهدها الحق ولهذا يعين الحق منها ما يعين بالتكوين دون غيرها من الممكنات فإن الحق لا يوجدها إلا بما هي عليه في حال عدمها من غير زيادة ولا نقصان ومن أهل الله من يشهد الأمر قبل ظهوره في الحس وهو التكوين الآخر يشهده في الإمام المبين وهو اللوح المحفوظ الحاوي على المحور والإثبات فكل شيء فيه فلذلك الشيء تكوين أول في التسطير وهذا الكشف دون كشف الذي يريه الله أعيان الممكنات على ما تكون عليه في حال الوجود فيحكم بها حكم الله فيها ولإدراك هذه الشؤون قبل ظهورها في الحس مدارك كثيرة أعلاها ما ذكرناه أي أقصاها وبعده مشاهدة الحق في تكوينها فإن ذلك أعلى من مشاهدة المشاهد إياها في الإمام المبين وفي غيره ودون هذا الشهود كل شهود يكون للعبد قبل تكوين الشأن هذا حال من قال ما رأيت شيئاً إلا رأيت الله معه وهو أعلى حالاً من الذي يقول ما رأيت شيئاً إلا رأيت الله قبله فإن الأولى كلمة تحقيق وإن كانت الأخرى مثلها في التحقيق لكن بينهما فرقان فالواحد قوله مثل من يقول لي رأيت زيداً يصنع كذا ويقول الآخر رأيت الصانع يصنع كذا فهذا الفرق بين الشخصين فيما يشهدانه فإن الأسماء الأعلام ما وضعت إلا للتخاطب بها في حال غيبة المسمى بها في الحضور ما هي مطلوبة وإن جيء بها فإما لأدب يقتضيه الحال وإما تأكيد في الأخبار فقد أبنت لك من حال هذا القطب ما سمعت وله أحوال كثيرة أعرفها أفعله في كل قطب ما أذكر جميع أحواله لأن ذلك يتسع الخرق فيه بحيث أنه لا يفي به الوقت وأما القطب السابع الذي على قدم أيوب عليه السلام وسورته البقرة وهي البيضاء الحاوية على سيدة آي القرآن ومنازله بعدد حروفها لا آيها حال هذا القطب العظمة

بحيث أنه يرى أن العالم لا يسعه لأن ذوقه كونه وسع الحق قلبه وقد ورد في الخبر أن الحق يقول ما وسعني أرضي ولا سمائي ووسعني قلب عبدي وما كل قلب يسع الحق وقال ولكن تعمى القلوب التي في الصدور فبين مكان القلوب فإذا كان مشهوداً لعبد كون الحق في قلبه فكما لا يسع العالم الحق لا يسع العالم أيضاً هذا العبد فهذا سبب شهود ضيق

العالم عنه وما رأيت من تحقق بهذا المقام وشهوده إلا رجلاً بالموصل من أهل حديثة الموصل كان بهذه المثابة وأطلعه الحق على أمر ولم يطلعه على سره فيه وكان يطلب على من يوضح له حاله فذكرني له الإمام نجم الدين محمد بن أبي بكر بن شاي الموصلي المدرس بمدرسة سيف الدين بن علم الدين بحلب في هذا الزمان الذي نحن فيه وهو سنة ثمان وعشرين وستمائة فطلب الاجتماع بنا فلما وصل ذكرنا زلته فأوضحتها له فسرى عنه واستبشر وخرج لي بحاله لما رآني فهمته فوجدته قد أخذ من مقام العظمة بحظ وافر لكنه دون ذوق هذا القطب فيه لأنه أخبرني أن النخامة كانت تدور في فيه لا يقدر أن يلقيها من فيه لأنه لا يجد لها محلاً تقع فيه خالياً من الحق وقد علم ما جاء في الأدب في إلقائها في الشرع فكان يتحير ورأيت آخر مثله بإشبيلية من بلاد الأندلس وروينا عن الحلاج أنه ذاق من هذا المقام حتى ظهر عليه منه حال المقام فكان له بيت يسمى بيت العظمة إذا دخل فيه ملأه كله بذاته في عين الناظر حتى نسب إلى علم السيميا في ذلك لجهلهم بما هم عليه أهل الله من الأحوال والمتمكن في هذا المقام لا يظهر عليه بالحال ما يدل على أنه صاحب هذا الذوق ولكن نعوته تجري بحكم هذا المقام لا حاله فإن الحال يعطي خرق العوائد كما قال صاحب محاسن المجالس فيها لما ذكر الأحوال أنها للمريدين قال والأحوال للكرامات يريد خرق العوائد وليست الكرامات في عرف هذا اللسان إلا خرق العوائد مع الاستقامة في الحال أو تنتج الاستقامة في الفور لا بد من ذلك عندهم وسبب هذا التحديد أن خرق العادة قد لا يكون كرامة من الله للعبد فأكملهم في مقام العظمة من يجهل حاله ولا يعرف فيعرف ما يعامل به ويحار الناظر فيه إلا أنه على بينة من ربه وبصيرة من أمره فمن أراد أن يعرف أحوال هذا الإمام فليتدبر آيات سورة البقرة آية بعد آية حتى يختمها فهذا القطب مجموع آيها وبالله التوفيق وأما القطب الثامن الذي على قدم الياس عليه السلام وسورته آل عمران وهي البيضاء أيضاً ومنازله بعدد آيها ولست أعني بقولي القطب الأول والثاني أن هذا الترتيب بالزمان إنما أريد به ترتيب العدد إلى أن يكمل اثنا عشر قطباً فقد يكون الثاني عشر أو غيره هو الأول بالزمان وإنما أعلمت بذلك لئلا يتوهم من قد أوقفه الله وأطلعه على العلم بأزمان هؤلاء الأقطاب فيرى هذا الترتيب الذي سقناه فيهم أنه ترتيب أزمانهم فلذلك بينت أنه ترتيب العدد لا غير وحال هذا القطب العلم بالمتشابه من كلام الله الذي لا يعلمه إلا الله فيعلمه هذا القطب بإعلام الله خاصة ولا يعلم أبداً إلا بإعلام الله فيكون عنده محكماً في تشابهه فيعرف من أيّ وجه كان التشابه فيه فيحصل له علم المناسبة التي جمعت بين الله وبين من وقع معه التشابه في الآية كآيات التشبيه كلها أو ترفع التشبيه من طريق دلالة للفظ المشترك الذي لا يكون إلا لمناسبة خفية فإن المناسبة في التشبيه جلية في الاشتراك خفية كالنور للعلم جلي فتسمى العلم نوراً والنور نوراً كقوله وجعلنا له نوراً وجعلناه يعني الوحي وهو العلم نوراً نهدي به من نشاء من عبادنا وفي الاشتراك كالعين فالمناسبة في العينية في كل مسمى بالعين خفية فهي عند هذا القطب جلية بأعلام الله وأما أصحاب التأويل بالنظر في ذلك فما هم على علم وإن صادفوا العلم ومن هذا العلم تعلم أن النساء شقائق الرجال ألا ترى حوّاء خلقت من آدم فلها حكمان حكم الذكورة بالأصل وحكم الأنوثة بالعارض فهي من المتشابه فإن الإنسانية مجمع الذكر والأنثى وأين حقيقة الفاعل من المنفعل لمن هو فيه فاعل ولا يفعل إلا في مشاكله وذلك أنه أول ما أحدث الانفعال في نفسه فظهر فيه صورة ما ينفعل عنه وبتلك القوّة انفعل عنه ما انفعل وظهر كالبديع والمخترع والحق قد قدمنا تحقيق العلم بالعالم أن العلم يتبع المعلوم والعلم صفة العالم والمعطي العلم ما هو المعلوم عليه ثم يعطي العالم إيجاد المعلوم كما يعطي المخترع إيجاد الأمر المخترع وإظهاره في الوجود فمن هنا يعرف لما حبب الله النساء لمحمد صلى الله عليه وسلم فمن أحب النساء حب النبيّ صلى الله عليه وسلم لهنّ فقد أحب الله والجامع الانفعال لما كان من إعطاء المعلوم العلم ليقال فيه أنه عالم فهو أول منفعل لمعلوم وظهر في عيسى انفعاله عن مريم في مقابلة حوّاء من آدم أن في

ذلك لذكرى لمن كان له قلب فيفهم قول الله عز وجل يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر مثل حوّاء وأنثى مثل عيسى وبالمجموع مثل نبي آدم باقي الذرية فهي الجامعة لخلق الناس ولقد كنت من أكره خلق الله تعالى في النساء وفي الجماع في أول دخولي إلى هذا الطريق وبقيت على ذلك نحواً من ثمان عشرة سنة إلى أن شهدت هذا المقام وكان قد تقدم عندي خوف المقت لذلك لما وقفت على الخبر النبوي أن الله حبب النساء لنبيه صلى الله عليه وسلم فما أحبهن طبعاً ولكنه أحبهن بتحبب الله إليه فلما صدقت مع الله في التوجه إليه تعالى في ذلك من خوفي مقت الله حيث أكره ما حببه الله لنبيه أزال عني ذلك بحمد الله وحببهن إلي فأنا أعظم الخلق شفقة عليهن وأرعى لحقن لأني في ذلك على بصيرة وهو عن تحبب لا عن حب طبيعي وما يعلم قدر النساء إلا من علم وفهم عن الله ما قاله في حق زوجتي رسول الله صلى الله عليه وسلم عندما تعاونا عليه وخرجا عليه كما ذكر الله في سورة لتحريم وجعل في مقابلة هاتين المرأتين في التعاون عليه من يعاون رسول الله صلى الله عليه وسلم عليهما وينصره وهو الله وجبريل وصالحوا المؤمنين ثم الملائكة بعد ذلك وليس ذلك إلا الاختلاف في السبب الذي لأجله يقع التعاون فثم أمر لا يمكن إزالته إلا بالله لا بمخلوق ولذلك أمرنا أن نستعين بالله في أشياء وبالصبر في أشياء وبالصلاة في أشياء فاعلم ذلك وكان ثم أمر وإن كان بيد الله فإن الله قد أعطى جبريل اقتداراً على دفع ذلك الأمر فأعان محمداً صلى الله عليه وسلم في دفعه إن تعاونا عليه وإن رجعا عنه وأعطيا الحق من نفوسهما سكت عنهما كما سكتنا فكان لهما الأمر من قبل ومن بعد وهو نعت إلهي فإنه لحركتهما تحرك من تحرك ولسكونهما سكن الذي أراد التحرك وكذلك صالحوا المؤمنين كان عندهما أمر نسبته في الإزالة بصالحي المؤمنين أقرب من نسبته إلى غيرهم فيكون صالح المؤمنين معيناً لمحمد صلى الله عليه وسلم ثم الملائكة بعد ذلك إذا لم يبق إلا ما يناسب عموم الملائكة التي خلقت مسخرة يدفع بها ما لا يندفع في الترتيب الإلهي إلا بالملائكة مع انفراد الحق بالأمر كله في ذلك والقيام به ولكن الجواز العقلي فأخبر الحق بالواقع لو وقع كيف كان يقع فما يقع إلا كما قاله وما قال إلا ما علم أنه يقع بهذه الصورة وما علم إلا ما أعطاه المعلوم من نفسه أنه عليه بما شهده أزلاً في عينه الثابتة في حال عدمه فانظر يا ولي كيف تبدي الأمور حقائقها الذي فهم وقلب جعلنا الله وإياكم من أهل الفهم عن الله ممن له قلب يعقل به عن الله وألقى السمع لخطاب الله وهو شهيد لما يحدثه الله في كونه من الشأن وأما القطب التاسع الذي على قدم لوط عليه السلام فسورته سورة الكهف ولها العصمة والاعتصام ومنازله بعدد آيها حاله العصمة من كل ما يؤدي إلى سوء الأدب الذي يبعد صاحبه عن البساط فهو محفوظ عليه وقته أبداً وعلمه علم الاعتصام وقد عينه الله وحصره في أمرين الاعتصام به فقال عز من قائل فاعتصموا بالله والاعتصام الآخر بحبله وهو قوله تعالى واعتصموا بحبل الله جميعاً فمن الناس من اعتصم بالله ومنهم من اعتصم بحبل الله وقال إن الاعتصام بحبل الله هو عين الاعتصام بالله وهذا القطب جمع بين هذين الاعتصامين والفرق بين الاعتصامين أن حبل الله هو الطريق الذي يعرج بك إليه مثل قوله إليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه وليس حبله سوى ما شرعه وتفاضل فهم الناس فيه فمنهم ومنهم ولذلك فضل الله بعضهم على بعض فمن لم يخط طريقه فهو المعصوم والتمسك به هو الاعتصام وعليه حال المؤمنين الذين بلغوا الكمال في الإيمان ومثل هؤلاء يعتصمون بالله في اعتصامهم بحبل الله وهو قوله وإياك نستعين وقوله واستعينوا بالله وأما الاعتصام بالله فهو قوله صلى الله عليه وسلم في الاستعاذة وأعوذ بك منك فإنه لا يقاومه شيء من خلقه فلا يستعاذ به إلا منه فإن الإنسان لما حصل في سمعه أنه مخلوق على صورة الحق ولم يفرق بين الإنسان الكامل وبين الإنسان الحيوان وتخيل أن الإنسان لكونه إنساناً هو على الصورة وما هو وقع له ولكنه بما هو إنسان هو قابل للصورة إذا أعطيها لم يمتنع من قبولها فإذا أعطيها عند ذلك يكون على الصورة ويعد في جملة الخلفاء فلا يتصرف من هو على الصورة إلا تصرف الحق بها وتصرف الحق عين ما هو العالم عليه وفيه

وأنت تعلم بكل وجه ما العالم فيه من مكلف وغير مكلف ومما ينكر يعرف ولا يعرف ما ينكر وما يعرف من العالم المكلف إلا الخليفة وهو صاحب الصورة فالحق له حكم الإنكار لا للعبد فالمعتصم بالله إذا كان صاحب الصورة لا يعتصم إلا منه بأن يظهر به في موطن ينكره عليه وإن كانت صفته فليس له أن يتلبس بها في كل موطن ولا يظهر به في كل مشهد بل له الستر فيها والتحلي بها بحسب ما يحكم

به الوقت وهذا هو المعبر عنه بالأدب ولو كان مشهده أنه لا يرى إلا الله بالله وأنّ العالم عين وجود الحق وأعظم من هذا الصارف عن الإنكار فلا يكون ولكن لا بد من الإنكار إن صح له هذا المقام فهو ينكر بحق على حق لحق ولا يبالي وحجته قائمة وأما القطب العاشر الذي على قلب هود عليه السلام فسورته سورة الأنعام ولها الكمال والتمام في الطوالات ومنازله بعدد آيها ولهذا القطب علوم جمة منها علم الاستحقاق الذي يستحقه كل مخلوق في خلقه وعلم ما يستحقه ذلك الخلق من المراتب فأما استحقاق الخلق فقوله أعطى كل شيء خلقه وأما المراتب فالتنبيه عليها من قوله تعالى وما قدروا الله حق قدره ويا أهل الكتاب لا تغلوا في دينكم وهو أن تزيده على مرتبته أو تنقصه منها وما يتميز العالم العاقل من غيره إلا بإعطاء كل ذي حق حقه وإعطاء كل شيء خلقه ومتى لم يعلم ذلك فهو جاهل بالحق ومتى علم ولم يعمل بعلمه فهو غير عاقل فلا بد لصاحب هذا المقام أن يكون تام العقل كامل العلم وهذا هو الحفظ الإلهي والعناية العظمى والسلوك على هذه الطريقة المثلى التي هي الطريقة الزلفى هو السلوك الأقوم ولما أتم الله خلق العالم روحاً وصورة وأنزل كل خلق في رتبته جعل بين العالم التحاماً روحانياً وجسمانياً لظهور أشخاص كل نوع من العالم إذ كان دخول أشخاص كل نوع في الوجود مستحيلاً وإنما فعل ذلك ليظهر فضل الفاعل على المنفعل بالذوق فيعلمون فضل الحق على عباده ويعرفون كيف يتحققون معه في عبودتهم ونب إليهم الخلق فقال وإذ تخلق من الطين وقال فتبارك الله أحسن الخالقين فذكر أن ثم خالقين الله أحسنهم خلقاً فإنه تعالى يخلق ما يخلق عن شهود والخالق من العباد لا يخلق إلا عن تصور يتصوّر من أعيان موجودة يريد أن يخلق مثلها أو يبدع مثلها أو خلق الحق ليس كذلك فإنه يبدع أو يخلق المخلوق على ما هو ذلك المخلوق عليه في نفسه وعينه فما يكسوه إلا حلة الوجود بتعلق يسمى الإيجاد فمن أوقفه الله كشفاً على أعيان ما شاء من الممكنات فليس في قوّته إيجادها أي ليس بيده خلعة الوجود التي تلبسها تلك العين الثابتة الممكنة أعني بالمباشرة ولكن له الهمة وهي إرادة وجودها لا إرادة إيجادها منه لأنه يعلم أن ذلك محال في حقه فإذا علق همته بوجودها يتعلق الحق القول بالتكوين فتعلم قول ربها من قول الخلق سواء كان القول على لسان الخلق أو كان من الحق بارتفاع الوسائط فيتكوّن ذلك الشيء ولا بد فيقال في الشاهد فعل فلان بهمته كذا وكذا وإن تكلم يقال فلان كذا وكذا فانفعل عن قوله كذا فمن عرف ذلك عرف ما للعبد في ذلك التكوين وما للحق فيه فلذلك قال أنه أحسن الخالقين فإذا ظهر عين ذلك المكوّن أي شيء كان تشوّفت إليه مرتبته لأن مزاجه يطلبها وأعني المرتبة الأولى فيكتسب الاستعداد لأمور علية أو دنية بحسب ما يعطيه ذلك الاستعداد المكتسب فيظهر في العالم بصورة ذلك فإذا نظر فيه الأجنبيّ وأعني بالأجنبيّ الذي لا علم له بالحقائق ونظر إلى استعداده فأعطاه نظره أنه نازل عن رتبته أو رتبته فوق ذلك أعني الرتبة التي ظهر فيها والأمر في نفسه ليس كما ظهر لصاحب هذا النظر فإن الاستعداد المؤثر إنما هو في الخلق وهو استعداد ذاتي وأما الاستعداد العرضي فلا حكم له بل الاستعداد العرضي رتبة أظهرها الاستعداد الذاتي وغاب هذا القدر من العلم عن أكثر الخلق مثال ذلك أن يروا شخصاً ساكناً قد تصوّر العلوم وأحكمها وأعطى من المراتب أخسها ممن لا ينبغي لمن جمع هذه الفضائل والعلوم أن يكون غايته تلك الرتبة فيقال أنه قد حط هذا الرجل عن رتبته وما أنصف في حقه وما عندهم خبر بأن رتبته إنما هي عين تلك الفضائل التي جمعها وتلك العلوم التي أحكمها ومن جملتها هذه المرتبة الخسيسة التي ولاه السلطان عليها إن كان من الولاة وإن لم يكن من الولاة ولا نال شيئاً مع هذا الفضل من المناصب قيل فيه أنه محروم وما

هو محروم وإنما الموطن اقتضى ذلك وهو أن الدنيا اقتضت أن يعامل فيها الجليل بالجلال في وقت وفي وقت يعامل الجليل بالصغار وفي وقت يعامل الصغير بالصغار وفي وقت يعامل الصغير بالجلال بخلاف موطن الآخرة فإن العظيم بها يعامل بالعظمة والحقير بها يعامل بالحقارة ولو نظر الناظر لرأى في الدنيا من يقول في الله ما لا يليق به تعالى ومن يقول فيه ما يليق به من التنزيه والثناء وأعظم من الحق فلا يكون هذا العبد فمن علم المواطن علم الأمور كيف تجري في العالم وإلى الله يرجع الأمر كله ما صح منه وما اعتل فلا تنظر إلى المناصب وانظر إلى الناصب الذي يعمل بحكم المواطن لا بما يقتضيه النظر العقلي فإن الناظر إذا كان عاقلاً علم بعقله أن موطن الدنيا كذا يعطي ويترك عنه الجواز العقليّ الذي يمكن في كل فرد فرد من أفراد العالم فإن هذا الجواز في عين الشهود ليس بعلم ولا صحيح وليكن العاقل مع الواقع في الحال فإن ذلك صورة الأمر على ما هو عليه في نفسه لا تعلق لعاقل بالمستقبل إلا أن أطلعه الله كشفاً على

أعيان الممكنات قبل وقوعها في الوجود فلا فرق بينه وبين من شهدها في وقوعها لأن هذا المكاشف يزول عنه حكم الجواز العقليّ فيما كوشف به وأطلعه الله عليه فهذا بعض علم هذا القطب " وأما القطب الحادي عشر الذي على قدم صالح عليه السلام " فسورته من القرآن سورة طه ولها الشرف التام ومنازله بعدد آيها اعلم أن هذا القطب دون سائر الأقطاب أشرف بهذه السورة من سائر الأقطاب لأن هذه السورة أشرف صورة في القرآن في العالم السعيد فإنها السورة التي يقرؤها الحق تعالى في الجنة على عباده بلا واسطة وهذا القطب له علوم جمة له البطش والقوّة كما قال أبو يزيد البسطاميّ وقد سمع قارئاً يقرأ إن بطش ربك لشديد فقال بطشي أشد وكان حاله حال من ينطق بالله فقول الله عن نفسه أن بطشه شديد على لسان عبده أشد من بطشه بغير لسان عبده ثم بطشه على لسان عبده الطبيعي أشد من بطشه على لسان عبده الإلهي بما لا يتقارب وأكثر علم هذا الإمام في التنزيه والإحاطة وليس التنزيه والإحاطة التي يعلم هو المفهوم المتعارف بل هو تنزيه التنزيه المتعارف وجعله في ذلك علم الإحاطة وذلك أن تنزيهه عدم المشاركة في الوجود فهو الوجود ليس غيره والمعبر عنه عنده بالعالم إنما هو الاسم الظاهر وهو وجهه فما بطن منه عن ظاهره فهو الاسم الباطن وهو هويته فيظهر له ويغيب عنه وأما الآلام واللذات فتقابل الأسماء وتوافقها وبها تكثرت الصور فإنها التي تشكلت فأدرك بعضها بعضاً فكان محيطاً بها منزهاً عنها فله الستر عنها والتجلي فيها فتختلف عليه الصور فينكر حاله مع علمه أنه هو وهو ما تسمعه من قول الإنسان عن نفسه إني في هذا الزمان أنكر نفسي فإنها تغيرت عليّ وما كنت أعرف نفسي هكذا وهو هو ليس غيره فمن حيث تشكل الأسماء له الإمكان ومن حيث العين القابلة لاختلاف الصور الأسمائية عليها له الوجوب فهو الواجب الممكن والمكان والمتمكن المنعوت بالحدوث والقدم كما نعت كلامه العزيز بالحدوث مع اتصافه بالقدم فقال ما يأتيهم الضمير يعود على صور الأسماء إلا الرب من ذكر من ربهم محدث فنعته بالحدوث فهو حادث عند صورة الرحمن وما يأتيهم الضمير مثل الأوّل إلا الرحمن من ذكر من الرحمن محدث فنعته بالحدوث فهو حادث عند صورة الرب فإن تقدّم إتيان ذكر الرب كان ذكر الرحمن جوابه وإن تقدّم ذكر الرحمن كان ذكر الرب جوابه فالمتقدم أبداً من الذكرين قرآن والثاني فرقان فليس كمثله شيء للمتقدم منهما وهو القرآن وهو السميع البصير للآخر منهما وهو الفرقان فهو الأوّل والآخر كما هو الظاهر والباطن وهو بكل شيء عليم وليس إلا قبول صور الأسماء وكل للإحاطة فانحصر الأمر فيه فما قال كن الإله ولا كني يكون إلا عنه ألا تراه تسمى بالدهر وأنه يقلب الليل والنهار وليس الدهر غير الليل والنهار وليس التقليب سوى اختلاف الصور فالأيام والساعات والشهور والأعوام هي عين الدهر وفي الدهر وقع التفصيل بما ذكرناه فمن وجه هو ساعة ومن وجه هو يوم وليل ونهار وجمعة وشهر وسنة وفصول ودوروم وإنما الموطن اقتضى ذلك وهو أن الدنيا اقتضت أن يعامل فيها الجليل بالجلال في وقت وفي وقت يعامل الجليل بالصغار وفي وقت يعامل الصغير بالصغار وفي وقت يعامل الصغير بالجلال بخلاف موطن الآخرة فإن العظيم بها يعامل بالعظمة والحقير بها يعامل بالحقارة ولو نظر الناظر لرأى في الدنيا من يقول في الله ما لا يليق به تعالى ومن يقول فيه ما يليق به من التنزيه والثناء وأعظم من الحق فلا يكون هذا العبد فمن علم المواطن علم الأمور كيف تجري في العالم وإلى الله يرجع الأمر كله ما صح منه وما اعتل فلا تنظر إلى المناصب وانظر إلى الناصب الذي يعمل بحكم المواطن لا بما يقتضيه النظر العقلي فإن الناظر إذا كان عاقلاً علم بعقله أن موطن الدنيا كذا يعطي ويترك عنه الجواز العقليّ الذي يمكن في كل فرد فرد من أفراد العالم فإن هذا الجواز في عين الشهود ليس بعلم ولا صحيح وليكن العاقل مع الواقع في الحال فإن ذلك صورة الأمر على ما هو عليه في نفسه لا تعلق لعاقل بالمستقبل إلا أن أطلعه الله كشفاً على أعيان الممكنات قبل وقوعها في الوجود فلا فرق بينه وبين من شهدها في وقوعها لأن هذا المكاشف يزول عنه حكم الجواز العقليّ فيما كوشف به وأطلعه الله عليه فهذا بعض علم هذا القطب " وأما القطب الحادي عشر الذي على قدم صالح عليه السلام " فسورته من القرآن سورة طه ولها الشرف التام ومنازله بعدد آيها اعلم أن هذا القطب دون سائر الأقطاب أشرف بهذه السورة من سائر الأقطاب لأن هذه السورة أشرف صورة في القرآن في العالم السعيد فإنها السورة التي يقرؤها الحق تعالى في الجنة على عباده بلا واسطة وهذا القطب له علوم جمة له البطش والقوّة كما قال أبو يزيد البسطاميّ وقد سمع قارئاً يقرأ إن بطش ربك لشديد فقال بطشي أشد وكان حاله حال من ينطق بالله فقول الله عن نفسه أن بطشه شديد على لسان عبده أشد من بطشه بغير

لسان عبده ثم بطشه على لسان عبده الطبيعي أشد من بطشه على لسان عبده الإلهي بما لا يتقارب وأكثر علم هذا الإمام في التنزيه والإحاطة وليس التنزيه والإحاطة التي يعلم هو المفهوم المتعارف بل هو تنزيه التنزيه المتعارف وجعله في ذلك علم الإحاطة وذلك أن تنزيهه عدم المشاركة في الوجود فهو الوجود ليس غيره والمعبر عنه عنده بالعالم إنما هو الاسم الظاهر وهو وجهه فما بطن منه عن ظاهره فهو الاسم الباطن وهو هويته فيظهر له ويغيب عنه وأما الآلام واللذات فتقابل الأسماء وتوافقها وبها تكثرت الصور فإنها التي تشكلت فأدرك بعضها بعضاً فكان محيطاً بها منزهاً عنها فله الستر عنها والتجلي فيها فتختلف عليه الصور فينكر حاله مع علمه أنه هو وهو ما تسمعه من قول الإنسان عن نفسه إني في هذا الزمان أنكر نفسي فإنها تغيرت عليّ وما كنت أعرف نفسي هكذا وهو هو ليس غيره فمن حيث تشكل الأسماء له الإمكان ومن حيث العين القابلة لاختلاف الصور الأسمائية عليها له الوجوب فهو الواجب الممكن والمكان والمتمكن المنعوت بالحدوث والقدم كما نعت كلامه العزيز بالحدوث مع اتصافه بالقدم فقال ما يأتيهم الضمير يعود على صور الأسماء إلا الرب من ذكر من ربهم محدث فنعته بالحدوث فهو حادث عند صورة الرحمن وما يأتيهم الضمير مثل الأوّل إلا الرحمن من ذكر من الرحمن محدث فنعته بالحدوث فهو حادث عند صورة الرب فإن تقدّم إتيان ذكر الرب كان ذكر الرحمن جوابه وإن تقدّم ذكر الرحمن كان ذكر الرب جوابه فالمتقدم أبداً من الذكرين قرآن والثاني فرقان فليس كمثله شيء للمتقدم منهما وهو القرآن وهو السميع البصير للآخر منهما وهو الفرقان فهو الأوّل والآخر كما هو الظاهر والباطن وهو بكل شيء عليم وليس إلا قبول صور الأسماء وكل للإحاطة فانحصر الأمر فيه فما قال كن الإله ولا كني يكون إلا عنه ألا تراه تسمى بالدهر وأنه يقلب الليل والنهار وليس الدهر غير الليل والنهار وليس التقليب سوى اختلاف الصور فالأيام والساعات والشهور والأعوام هي عين الدهر وفي الدهر وقع التفصيل بما ذكرناه فمن وجه هو ساعة ومن وجه هو يوم وليل ونهار وجمعة وشهر وسنة وفصول ودور

فكل خير هو له ... وكل شرّ ليس له
فهو الوجود كله ... وفقده ما هو له
يعلمه من علمه ... يجهله من جهله
فإنما أنا به ... في كل أحوالي وله
فأنت هو ما أنت هو ... وأنت له ما أنت له
ولو صنعت صنعه ... ولو عملت عمله

فهذا من بعض أنفاس علم هذا القطب وهكذا مجراه في علومه كلها على كثرتها وتفاصيلها وأما القطب الثاني عشر الذي على قدم شعيب عليه السلام فسورته من القرآن سورة تبارك الذي بيده الملك وهي التي تجادل عن قارئها ومنازله بعدد آيها انظر في جدالها في قوله ما ترى في خلق الرحمن من تفاوت فارجع البصر كرّتين ينبه على النظر في المقدمتين هل ترى من فطور يعني خللاً يكون منه الدخل فيما يقيمه من الدليل ينقلب إليك البصر وهو النظر خاسئاً بعيداً عن النفوذ فيه بدخل أو شبهه وهو حسير أي قد عيي أي أدركه العيا وكل آية في هذه السورة فإنها تجري على هذا النسق إلى أن ختم بقوله قل أرأيتم إن أصبح ماؤكم غوراً فمن يأتيكم بماء معين ألا ترى الوجود كله من غير تعليم هل تراه في حال اضطراره يلجأ إلى غير الله ما يلجأ إلا إلى الله بالذات فلو كان غيراً ما عرفه حتى يلجأ وهو قول العامة فيمن رزئ مالك لما ترجع في رزيتك إلا إلى الصبر ليس إلا صفة الصابر فتسمي أيضاً بالصبور يقول أنا هو ما ثم غيري وهذا عين ما ادعاه في علمه القطب الذي على قدم صالح صلى الله على نبينا محمد وعليه وسلم

فيا شعيب ما ثم عيب ... لكنه شاهد وغيب
فانظر إلى حكمه وفصل ال ... خطاب فيها ما فيه ريب

ولهذا القطب علم البراهين وموازين العلوم ومعرفة الحدود كله روح مجرّد لطيفة حاكم على الطبيعة مؤيد للشريعة بين أقرانه الدسيعة يطعم ولا يطعم وينعم ولا ينتعم الغالب عليه التفكر ليتذكر والدخول في الأمور الواضحة ليتذكر فهو المجهول الذي لا يعرف والنكرة التي لا تتعرّف أكثر تصرّفه فيما يتصرّف فيه من الأسماء الإلهية الاسم المدبر والمفصل والمنشئ والخالق والمصوّر والبارئ والمبدي والمعيد والحكم والعدل ولا يرى الحق في شيء من تجليه دون أن يرى الميزان بيده يخفض ويرفع فما ثم إلا خفض ورفع لأنه ما ثم إلا معنى

وحرف وروح وصورة وسماء وأرض ومؤثر ومؤثر فيه فما ثم إلا شفع وكل واحد من الشفع وتر فما ثم إلا وتر والفجر وليال عشر والشفع والوتر فالشفع يطلب الشفع والوتر يطلب الوتر وهو طلب الثأر

فشفعه في وتره ظاهر ... ووتره في شفعه مندرج
وجادت السحب بأمطارها ... فكان ما كان بأمر مرج
فحدثت أرضك أخبارها ... وأنبتت من كل زوج بهج
تفنى إذا شاهدت أعيانها ... بعين غير الحق فيها المهج
يباين الضد بها صده ... وشكله بشكله مزدوج
ونزهة الأبصار فيما بدا ... في العالم العلوي بين الفرج
فكل ما للعين من ظاهر ... عنه إذا حققته ما خرج

١٢٤٨ الباب الرابع والستون وأربعمائة

١٢٤٩ في حال قطب هجيره لا إله إلا الله

جمع لهذا القطب بين القوتين القوّة العلمية والقوّة العملية فهو صنع لا يفوته صنعه بالفطرة وله في كل علم ذوق إلهي من العلوم المنطقية والرياضية والطبيعية والإلهية وكل أصناف هذه العلوم عنده علوم إلهية ما أخذها إلا عن الله وما رآها سوى الحق ولا رأى لها دلالة على الحق فكل علم أو مسألة من ذلك العلم له آية دلالة على الله لا يعرف لها دلالة على غيرها لاستغراقه له في الله لأنه مجذوب مراد لم يكن له تعمل فيما هو فيه بل وجد فيه أنه هو ثم فتح عينيه فرأى كل شيء رؤية إحاطة بما رأى فالزيادة التي يستفيدها إنما هي في تفصيل ما رأى دائماً أبداً لأنه كل مرئي في الوجود فإنه يتنوّع دائماً فلا تزال الإفادة دائماً وكل استفادة زيادة علم لم يكن عنده في معلوم لم يزل عالماً به مشهوداً له فهذا قد ذكرنا من أحوال الإثني عشر قطباً ما يسر الله ذكره على لساني والله يقول الحق وهو يهدي السبيل فواحد من هؤلاء الأقطاب له الواحد من العدد وهو صاحب التوحيد الخالص وآخر له الثاني من العدد وهكذا كل واحد إلى العاشر والحادي عشر له المائة والثاني عشر له الألف والمفرد له تركيب الأعداد من أحد عشر إلى ما لا نهاية له وذلك للأفراد وهم الذين يعرفون أحدية الكثرة وأحدية الواحد جعلنا الله وإياكم ممن فهم عن الله ما سطره في العالم من العلم به سبحانه الدال عليه عز وجلّ أنه الولي المحسان الجواد الكريم المنان والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

الباب الرابع والستون وأربعمائة

في حال قطب هجيره لا إله إلا الله

من كان هجيره نفي وإثبات ... ذاك الإمام الذي تبديه آيات
وتر وليس له شفع يعدده ... وما تقيده فينا علامات
وما له في وجود النعت من صفة ... وما له في شهود الذات لذات
تأثر الكل فيه من تأثره ... فنعتهم فيه أحياء وأموات
هم المصانون لا نحصي مناقبهم ... ولا يقوم بهم للموت آفات

قال الله عز وجل فاعلم أنه لا إله إلا الله اعلم أن الهجير هو الذي يلازمه العبد من الذكر كان الذكر ما كان ولكل ذكر نتيجة لا تكون لذكر آخر وإذا عرض الإنسان على نفسه الأذكار الإلهية فلا يقبل منها إلا ما يعطيه استعداده فأوّل فتح له في الذكر قبوله له ثم لا يزال يواظب عليه مع الأنفاس فلا يخرج منه نفس في يقظة ولا نوم إلا به لاستهتاره فيه ومتى لم يكن حال الذاكر على هذا فليس

هو بصاحب هجير فمن كان ذكره لا إله إلا الله فمعقول ذكره الألوهة وهي مرتبة لا تكون إلا لواحد هو مسمى الله وهذه المرتبة هي التي تنفيها وهي التي تثبتها ولا تنتفي عمن تنتفي عنه بنفي النافي ولا تثبيت بثبت الثابت المثبت فثبوتها لها ونفيها لها غير ذلك ما هو فلا تنتج للذاكر إلا شهودها وليس شهودها سوى العلم بها وليس معلوم هذا العلم إلا نسب والنسبة أمر عدمي والحكم للنسبة والمنسوب إليه وبالمجموع يكون الأثر والحكم مهما أفردت واحداً من هذه الثلاثة دون الباقي لم يكن أثر ولا صح حكم فلهذا كان الإيجاد بالفردية لا بالأحدية خلافاً لمن يقول أنه ما صدر إلا واحد فإنه عن واحد فهو قول صحيح لا إنه واقع ثم جاء الكشف النبويّ والأخبار الإلهي بقوله عن ذات تسمى إلهاً إذا أراد شيئاً فهذان أمران قال له كن فهذا أمر ثالث والثلاثة أوّل الأفراد فظهر التكوين عن الفرد لا عن الأحد وهذه كلها راجعة إلى عين واحدة فإذا ظهر المكوّن بالتكوين عن كن لم يكن غير تجلي إلهي في صورة ممكن لصورة ممكن ناظر بعين إلهي كما أنه ما سمع فيكون إلا بسمع إلهي ولهذا أسرع بالظهور لأنه المريد والمراد القائل والمقول له والقول كحاله في التكوين أن ينطق بالله فينفخ فيه فيكون طائراً بإذن الله ثم ادعهن بأمره يأتينك سعياً لأنه السامع الذي دعاهن ولهذا الذكر من المعارف معرفة النفي والإيجاب والتنكير والتعريف وله من الحروف الألف المزادة والألف الطبيعية الهمزة والألف المكسورة وألف الوصل واللام والهاء ومن الكلمات أربعة متقابلة في عين واحدة يقابل النفي منها الإثبات والإثبات النفي والمنفي الثابت والثابت المنفي فأما معرفة النفي فهو اطلاع على ما ليس هو فيما قيل فيه أنه هو وإن كان الذي قيل أنه هو صحيح كشفاً لكنه محال عقلاً ولهذا التزم بعض أهل الله ذكر الله الله ورأيت على هذا الذكر شيخنا أبا العباس العريبي من أهل العليا من عرب الأندلس والتزم آخرون الهاء من الله لدلالتها على الهوية وجعله ذكر خاصة الخاصة وهو أبو حامد الغزاليّ وغيره وأما الأكابر فيلتزمون لا أله إلا الله على غير ما يعطيه النظر العقلي أي الوجود هو الله والعدم منفي الذات والعين بالنفي الذاتي ثابت لذات والعين بالإثبات الذاتي وتوجه النفي على النكرة وهو إله وتوجه الإثبات على المعرفة وهو الله وإنما توجه النفي على النكرة وهو أله لأن تحتها كل شيء وما من شيء أوله نصيب في الألوهة يدعيه فلهذا توجه عليه النفي لأن الإله من لا يتعين له نصيب فله الأنصباء كلها ولما عرف أن الإله حاز الأنصباء كلها عرفوا أنه مسمى الله وكل شيء له نصيب فهو اسم من أسماء مسمى الله فالكل أسماؤه فكل اسم دليل على الهوية بل هو عينها ولهذا قال قل ادعوا الله أو ادعوا الرحمن أياماً تدعو فله الأسماء الحسنى وهذا حكم كل اسم تدعونه له الأسماء الحسنى فله أسماء العالم كله فالعالم كله في المرتبة الحسنى فالأمر تنكير في عين تعريف ونكرة في عين معرفة وتعريف في عين تنكير ومعرفة في عين نكرة فما ثم إلا منكور ومعروف وأما حروف هذا الهجير فالألف المزادة وهي كل ألف لها موجب يوجب الزيادة فيها والزيادة ظهور مثل على صورتها فتكون ألفان والألف أبداً ساكنه فالظاهر أحد ألفين أبداً إما عبد وإما رب وإما حق وإما خلق والموجب له في موطن رتبة التقدم وفي موطن رتبة التأخر وهما موجبان الواحد ما يدل على الاتحاد وهو التضعيف والأخر ما يدل على الباعث للتكوين أو الإعدام وهو التحقيق المعبر عنه بالهمزة وقد يكون هذان الموجبان في مقام النزول مثل فاسأل العادين ولا إله إلا الله وأي وربي أنه لحق وقد يكون في مقام رفيع الدرجات وسبح اسم ربك الأعلى مثل يحاودّن الله وأولياء أولئك وأتوا الكتاب وقد يكون الموجب في مقام البرزخ وهو الوسط مثل من حادّ الله وآتيناه الحكم صبياً ولأنتم أشد رهبة في

صدورهم فإن كان الموجب اسم فاعل رباً كان الموجب أو خلقاً وإن كان الموجب خلقاً كان الموجب بفتح الجيم حقاً فأثر ظاهر من خلق في حق أجيب دعوة الداع وأثر ظاهر من حق في خلق كن فيكون وذلك إما عن باعث وإما عن اتحاد والإيجاد أبداً له الاسم الآخر ليس له في الأوّل قدم والباعث يكون له الأوّل والآخر فالباعث حق وخلق والإيجاد حق وخلق إلا أنه لا يكون حقاً مفرداً إلا بخلق كالمعرفة بالله من حيث كونه إلهاً لا يكون إلا بخلق لا بد من ذلك فهي حق في خلق والخلق متأخر حيث عقل أبداً وأما الألف الطبيعية في مثل قال وسار فهو الأمر الواحد الذي يجمع الطبيعة فيظهر العالم ويفرّقها فيفنى العالم وهو الأصل المفرق المجمع وكل ألف مزادة فإنما تظهر على حكم التشبيه بها والموجب لهذا الأمر المفرق المجمع إنما هو الفتح وهو الأصل وقد يكون الفتح

بما يسرّ وهو الرحمة وبما يسوء وهو فتح العذاب وهو على نوعين فتح عذاب فيه رحمة وفتح عذاب لا يشوبه رحمة إلا عندنا فإنه ما ثم عذاب لا يشوبه رحمة قط فإن الرحمة وسعت كل شيء وأما الميل الطبيعي وهو مثل الألف التي يسمى واو علة وياء علة فهو ميلها إلى جانب الحق مثل قولوا ومثل فيه وأما الهمزة المكسورة في هذا الذكر فهو باعث الحق إلى النزول إلى السماء الدنيا وإلى كل ما يكون لجانب الخلق هذا في باعث الحق وأما إذا كان باعث الخلق فهو أن نظره في نفسه يبعثه على التعمل في تحصيل علمه بربه فلذلك كانت الهمزة مكسورة في النفي وفي كلمة الإثبات والمنفي مكسور أبداً وأما ألف الوصل فهو وصل علم بتمييز مع وجود تشبيه إن لم يكن هناك وجود تشبيه فهي ألف قطع لا ألف وصل وأما اللام فهي جبروتية لأنها من الوسط من رفيع الدرجات والهاء ملكوتية فإنها من الصدر من أوّل مجرى النفس وهي أصلية في هاتين الكلمتين في المنفي والمثبت وما ثم إلا هويّتان هوية خلق وهي المنفية في دعواها ما ليس لها وهوية حق وهي الثابتة فإنها لم تزل فإن العبد من حيث عينه هالك وإذا كان الحق هويته فليس هو ففي كل وجه ما هو هو فتنتفي هوية الحق إذا لبست الخلق ولا تنفي هوية الخلق إذا لبست الحق فعلى كل حال ما ثم إلا حق ثابت غير منفي وأما الكلمات الأربع أداة نفي على منفي وأداة إثبات على ثابت وبقي لمن يضاف العمل هل للأداة أو للذي دخلت عليه فإن كان الحكم لمن دخلت عليه فإنه الذي يطلبها فإنه ما انتفى بها وإنما جاءت الأداة معرفة للسامع بأن الذي دخلت عليه منفي أو ثابت وما عملت الأداة فيمن دخلت عليه إلا تعيين مرتبة العلو أو السفل أو ما بينهما فبالأداة تظهر المراتب وممن دخلت عليه تعيين الأداة الخاصة من غيرها من الأدوات كما ارتبط وجود الخلق بالحق وارتبط وجود العلم القديم بالمحدث فهذا بعض ما ينتجه لا إله إلا الله من العلم الإلهي وله ستة وثلاثون وجهاً يعطي كل وجه ما لا يعطيه الوجه الآخر قد ذكرنا هذه الوجوه في باب النفَس بفتح الفاء واعلم أنه ما قسمنا الحروف تقسيم من يعقل على طريق التجوّز بل ذلك على الحقيقة فإنّ الحروف عندنا وعند أهل الكشف والإيمان حروف اللفظ وحروف الرقم وحروف التخيل أمم من جملة الأمم لصورها أرواح مدبرة فهي حية ناطقة تسبح الله بحمده طائعة ربها فمنها ما يلحق بعالم الجبروت ومنها ما يلحق بعالم الملكوت ومنها ما يلحق بعالم الملك فما الحروف عندنا كما هي عند أهل الحجاب الذين أعماهم الله وجعل على بصرهم غشاوة وهم ينظرون كما قال تعالى وتراهم ينظرون إليك وهم لا يبصرون فإذا قال العبد لا إله إلا الله كان خلاقاً لهذه الكلمات فتسبح خالقها ويحق لها ذلك والحق منزه بالأصالة لا بتنزيه المنزه وقد نسب تعالى الخلق لعبده ووصف نفسه بالأحسن فيه في قوله أحسن الخالقين فيعود تسبيح هذه الكلمة وكل كلمة على قائلها فإذا كان العبد من أهل الكشف لما ذكرناه هو الذي نقل عنه من الرجال أنه قال سبحاني ولا علم لمن كفره بذلكهم فإن كان الموجب اسم فاعل رباً كان الموجب أو خلقاً وإن كان الموجب خلقاً كان الموجب بفتح الجيم حقاً فأثر ظاهر من خلق في حق أجيب دعوة الداع وأثر ظاهر من حق في خلق كن فيكون وذلك إما عن باعث وإما عن اتحاد والإيجاد أبداً له الاسم الآخر ليس له في الأوّل قدم والباعث يكون له الأوّل والآخر فالباعث حق وخلق والإيجاد حق وخلق إلا أنه لا يكون حقاً مفرداً إلا بخلق كالمعرفة بالله من حيث كونه إلهاً لا يكون إلا بخلق لا بد من ذلك فهي حق في خلق والخلق متأخر حيث عقل أبداً وأما الألف الطبيعية في مثل قال وسار فهو الأمر الواحد الذي يجمع الطبيعة فيظهر العالم ويفرّقها فيفنى العالم وهو الأصل المفرق المجمع وكل ألف مزادة فإنما تظهر على حكم التشبيه بها والموجب لهذا الأمر المفرق المجمع إنما هو الفتح وهو الأصل وقد يكون الفتح بما يسرّ وهو الرحمة وبما يسوء وهو فتح العذاب وهو على نوعين فتح عذاب فيه رحمة وفتح عذاب لا يشوبه رحمة إلا عندنا فإنه ما ثم عذاب لا يشوبه رحمة قط فإن الرحمة وسعت كل شيء وأما الميل الطبيعي وهو مثل الألف التي يسمى واو علة وياء علة فهو ميلها إلى جانب الحق مثل قولوا ومثل فيه وأما الهمزة المكسورة في هذا الذكر فهو باعث الحق إلى النزول إلى السماء الدنيا وإلى كل ما يكون لجانب الخلق هذا في باعث الحق وأما إذا كان باعث الخلق فهو أن نظره في نفسه يبعثه على التعمل في تحصيل علمه بربه فلذلك كانت الهمزة مكسورة في النفي وفي كلمة الإثبات والمنفي مكسور أبداً وأما ألف الوصل فهو وصل علم بتمييز مع وجود تشبيه إن لم يكن هناك وجود تشبيه فهي ألف قطع لا ألف وصل وأما اللام فهي جبروتية لأنها من الوسط من رفيع الدرجات والهاء ملكوتية فإنها من الصدر من أوّل مجرى النفس وهي أصلية في هاتين الكلمتين في المنفي والمثبت وما ثم إلا

هويّتان هوية خلق وهي المنفية في دعواها ما ليس لها وهوية حق وهي الثابتة فإنها لم تزل فإن العبد من حيث عينه هالك وإذا كان الحق هويته فليس هو ففي كل وجه ما هو هو فتنتفي هوية الحق إذا لبست الخلق ولا تنفي هوية الخلق إذا لبست الحق فعلى كل حال ما ثم إلا حق ثابت غير منفي وأما الكلمات الأربع أداة نفي على منفي وأداة إثبات على ثابت وبقي لمن يضاف العمل هل للأداة أو للذي دخلت عليه فإن كان الحكم لمن دخلت عليه فإنه الذي يطلبها فإنه ما انتفى بها وإنما جاءت الأداة معرفة للسامع بأن الذي دخلت عليه منفي أو ثابت وما عملت الأداة فيمن دخلت عليه إلا تعيين مرتبة العلو أو السفل أو ما بينهما فبالأداة تظهر المراتب وممن دخلت عليه تعيين الأداة الخاصة من غيرها من الأدوات كما ارتبط وجود الخلق بالحق وارتبط وجود العلم القديم بالمحدث فهذا بعض ما ينتجه لا إله إلا الله من العلم الإلهي وله ستة وثلاثون وجهاً يعطي كل وجه ما لا يعطيه الوجه الآخر قد ذكرنا هذه الوجوه في باب النفَس بفتح الفاء واعلم أنه ما قسمنا الحروف تقسيم من يعقل على طريق التجوّز بل ذلك على الحقيقة فإنّ الحروف عندنا وعند أهل الكشف والإيمان حروف اللفظ وحروف الرقم وحروف التخيل أمم من جملة الأمم لصورها أرواح مدبرة فهي حية ناطقة تسبح الله بحمده طائعة ربها فمنها ما يلحق بعالم الجبروت ومنها ما يلحق بعالم الملكوت ومنها ما يلحق بعالم الملك فما الحروف عندنا كما هي عند أهل الحجاب الذين أعماهم الله وجعل على بصرهم غشاوة وهم ينظرون كما قال تعالى وتراهم ينظرون إليك وهم لا يبصرون فإذا قال العبد لا إله إلا الله كان خلاقاً لهذه الكلمات فتسبح خالقها ويحق لها ذلك والحق منزه بالأصالة لا بتنزيه المنزه وقد نسب تعالى الخلق لعبده ووصف نفسه بالأحسن فيه في قوله أحسن الخالقين فيعود تسبيح هذه الكلمة وكل كلمة على قائلها فإذا كان العبد من أهل الكشف لما ذكرناه هو الذي نقل عنه من الرجال أنه قال سبحاني ولا علم لمن كفره بذلك

١٢٥٠ الباب الخامس والستون وأربعمائة

١٢٥١ في معرفة حال قطب كان منزله الله أكبر

١٢٥١٠١ فصل

فكن مع القوم حيث كانوا ... ولا تكن دونهم فتشقى
فإنما القوم أهل كشف ... أراهم الله الحق حقاً
فهم عباد الإله صدقاً ... رقوا من العلم كل مرقى

قد تقدم في الحروف في هذا الكتاب كلام مختصر شاف في الباب الثاني من هذا الكتاب في صغارها وكبارها والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

الباب الخامس والستون وأربعمائة

في معرفة حال قطب كان منزله الله أكبر

الله أكبر لا أبغي مفاضلة ... فإن أفعل تعطيها وتطلبها
وقد تصح إذا جاءت عقائدنا ... وإنه بوجود العين يذهبها
إلا إذا كان بالآيات يطلبنا ... فإن أفعل تأتي وهي تحجبها

وردت السنة بلفظ هذا الذكر ولا سيما في الصلاة والآذان لها والإقامة وعقيب الصلاة المفروضة وعند النوم وفي مواضع كثيرة وجاء بلفظة افعل وهذه لفظة افعل يأتي في الأغلب بطريق المفاضلة وفي أماكن لا تقتضي المفاضلة بحسب ما يقتضيه دليل الوقت فيعقل منها عند ذلك ما يعقل فإذا كانت هجير الأحد فإن كان المثابر عليها يذكر بها ربه بالمفاضلة كان الكشف له من عند الله بحسب ما نوى فلا يرى إلا مفاضلة وهو كشف معين سأذكره في هذا الباب وإن كان الذاكر به ربه يستحيل عنده المفاضلة كان الكشف له

من عند الله بحسب ما نوى فلا يرى مفاضلة وهو كشف معين سأذكره في هذا الباب إن شاء الله وإن كان الذاكر به ربه من حيث هو ذكر مشروع لا تخطر له فيه المفاضلة ولا ترك المفاضلة نتج له ما هو الأمر عليه من غير تقييد فيكون ما حصل لمن نوى المفاضلة ومن لم ينوها تحت علم هذا الذاكر الثالث وهذه الهجيرات هي قوله تعالى والذاكرين الله كثيراً والذاكرات فالهجير هو الكثرة من الذكر دائماً فإذا تقرّر هذا فلنقل
فصل

١٢٥١٠٢ فصل

فيمن ذكر هذه اللفظة بطريق المفاضلة اعلم أن المفاضلة في هذا الذكر وأمثاله على قسمين قسم يرجع الفاضل فيه والمفضول إلى الخلق وقسم يرجع الفاضل فيه إلى الحق والمفصول إلى الحق فلنبدأ بما يرجع إلى الحق وهو على قسمين قسم يرجع إلى هذا الاسم من حيث لفظه وقسم يرجع إلى غير لفظه من الأسماء فالذي يرجع إلى لفظه كالكبير في قوله تعالى إنه الكبير المتعال وكالمتكبر في قوله تعالى الجبار المتكبر فيكون الكبير أفضل من المتكبر لأن الكبير لنفسه هو كبير والمتكبر تعمل في حصول الكبرياء وما هو بالذات أفضل مما هو التعمل فإن التعمل اكتساب وإنما كان التكبر من صفات الحق لما كان من نزوله في الصفات إلى ما يعتقده أصحاب النظر وأكثر الخلق أنه صفة المخلوق فلما علم ذلك منهم وهو سبحانه قد وصف لهم نفسه بتلك الصفات حتى طمعوا فيه وضلّ بها قوم عن طريق الهدى كما اهتدى بها قوم في طريق الحيرة قام لهم تعالى في صفة التكبر عن ذلك النزول ليعلمهم أنه وإن اشترك معهم في الاسمية فإن نسبتها إليه تعالى ليست كنسبتها إلى المخلوق فيكون مثل هذا تكبراً ولا يحتاج الكبير إلى هذا كله فتبين لك المفاضلة بين الكبير والمتكبر وأما المفاضلة التي لهذه الكلمة أعني قولك الله أكبر فهي كلمة مفاضلة على كل اسم من الأسماء الإلهية بما يعطيه فهم الخلق فيه أعني في كل اسم اسم لأن فهم العالم لا بد أن يكون يقصر عما هو الأمر عليه ولا يتمكن أن يقبل توصيل ذلك لو تمكن أن يوصله الحق إليك فنحن لا قوة لنا على التحصيل ولا قوة في نفس الأمر على التوصيل فلا بد من قصور الفهم فتدل لفظة الله أكبر من كل ما أعطاه فهم من نسبة الكبرياء إلى الله بأي اسم كان من الأسماء الإلهية بهذا اللفظ وغيره فإن الله يقال فيه أنه أعظم وأكرم وأجل وأعلى وأرحم وأسرع وأحسن وأحكم وأمثال ذلك مما لا يحصي كثرة ألا ترى إلى المشركين لما قالوا أعل هبل أعل هبل وهبل اسم صنم كان يعبد في الجاهلية وهو الحجر الذي يطأه الناس في العتبة السفلى في باب بني شيبة هو مكبوب على وجهه فقال النبي صلى الله عليه وسلم لأصحابه لما سمع المشركين يقولون ذلك قولوا الله أعلى وأجل يعني بالمفاضلة عندهم في اعتقادهم فساقه في معرض الحجة عليهم لأن النبي صلى الله عليه وسلم ما دعاهم إلا إلى الإيمان بالله الذي هو عندهم وفي اعتقادهم أعلى وأجل من هبل ومن سائر الآلهة بما قالوه عن نفوسهم فقالوا ما نعبدهم إلا ليقرّبونا إلى الله زلفى فاتخذوهم حجبة فالله أعلى وأجل من هبل عندهم فكان ذلك تنبيهاً من رسول الله صلى الله عليه وسلم للمشركين فإنه في نفس الأمر ليس هبل بإله حتى يكون الله أعلى وأجل في الألوهة من هبل ولو قالها رسول الله صلى الله عليه وسلم على طريق المفاضلة في نفس الأمر لكان تقريراً منه صلى الله عليه وسلم لألوهة هبل إلا أن الله أعلى منه وأجل في الألوهة وهذا محال على النبيّ صلى الله عليه وسلم وعلى كل عالم أن يعتقده لأنه الجهل المحض على كل وجه فهذه أيضاً مفاضلة مقرّرة شرعية في قولك الله أكبر فصاحب هذا الهجير بطريق المفاضلة يطالعه الحق بسريان هويته في جميع الخلق مثل قوله في الصحيح أن الله قال على لسان عبده سمع الله لمن حمده وقوله كنت سمعه وبصره ويده ورجله إلى غير ذلك وقوله فبي يسمع وبي يبصر ولكن نسبة القول إليه دون نسبة القول إليه بلسان عبده أعلى من نسبة القول إليه بلسان الخلق فهو أكبر في ذاته من كبريائه في خلقه فاعلم ذلك فنقول عند ذلك الله أكبر مفاضلة إذ لم يخرج عنه كأنه يقول ذكرك نفسك أعظم وأكبر من ذكرى إياك وإن ذكرتك بك فلا بد للنسبة من أثر لأن غاية شرف ذكري إياك أن ذكرك بك فتكون أنت الذاكر نفسك بلساني ونسبة الذكر إليك أكبر من نسبته إليّ ولو كنت بك
فصل

في الذكر لا على طريق المفاضلة وينقسم أيضاً الذاكرون به هنا على هذا الوجه إلى قسمين طائفة تمنع المفاضلة في الذكر لأنه عين كل ذاكر ن حيث ما هو ذاكر فلا ترى ذكر إلا الله وهو من حيث هويته وعينه لا يقبل المفاضلة لأن الواحد لا يفضل نفسه فينتج له هذا الذكر على هذا الحد كشف هذا ذوقاً فيتبين له أنه الحق عينه وطائفة أخرى وهم القسم الآخر لا يرون التفاضل إلا مع وجود المناسبة ولا مناسبة بين الله وبين خلقه فذكر الله نفسه ذكر وذكر العبد ربه ذكر كل على حقيقة لا يقال هذا الذكر أفضل ولا أكبر من هذا بل هو الذكر الكبير من غير مفاضلة لله تعالى وهو في حق العبد المذكور كبير عند العبد لا أكبر فإن العبد عبد لذاته والرب رب لذاته فلا يحجبنك ما تراه من تداخل الأوصاف فإن ذلك وإن كان حقيقة فكل حقيقة على ما هي عليه ما لها أثر في الأخرى يخرجها عما تقتضيه ذاتها فالحقائق لا تتبدل ولو تبدلت لارتفع العلم من الله ومن الخلق فإذا ذكر من هذه صفته أنتج له ذلك كشفاً وذوقاً أن الأمر كما نواه وقال به

فصل

في الذكر به من حيث به ما هو ذكر مشروع - اعلم - أن الذاكر به على ما ذكرنا من كونه ذكراً مشروعاً ينقسم إلى قسمين طائفة تذكره على أنه مشروع للخلق ويقولون بأن الله تعالى لما أوجد العالم ما اخلقهم إلا ليعبدوه ويسبحوه فما من شيء إلا وهو يسبح بحمده ولكن لا نفقه تسبيحه وقال وما خلقت الجنّ والإنس إلا ليعبدون فخلق العالم لعبادته فهؤلاء إذا ذكروا الله ذكروه من حيث أن الله شرع لهم كيف يذكرونه ولا يعلمون ما تحت ذلك الذكر المشروع عند الله وإن علموه في اللسان فينتج لهم هذا الذكر لماذا شرعه الحق في العالم بهذا القول الخاص دون غيره أيّ ذكر كان والقسم الآخر يعتقد أن العالم ما اكتسب من الحق إلا الوجود وليس الوجود غير الحق فما أكسبهم سوى هويته فهو الوجود بصور الممكنات وما يذكره إلا موجود وما ثم إلا هو فما شرع الذكر إلا لنفسه لا لغيره فإن الغير ما هو ثم وهو عالم بما شرع فيفتح لصورة الممكن ما ذكرناه كشفاً هذا الذكر وهو قولهم لا يذكر الله إلا الله ولا يرى الله إلا الله فالمفيد والمستفيد عين واحدة فهو ذاكر من حيث أنه قابل وهو مذكور من حيث أنه عين مقصودة بالذكر والعالم على أصله في العدم والحكم له فيما ظهر من وجود الحق فما ثم إلا الحق ومجملاً مفصلاّ لأن المحدث إذا قرنته بالقديم لم يبق له أثر وإن بقي له عين فإن العين بلا أثر ما هي معتبرة ولهذا قلنا فيمن دل على معرفة الواجب لنفسه لا يتمكن له أن يثبت له أثراً حتى يعلم أن هذه الآثار الكائنة في العالم تحتاج إلى مستند لا مكانها فعند ذلك يقوم لهم البرهان على استنادها لواجب الوجود لنفسه وذلك كمال العلم فإن الكمال للمرتبة أي بالمرتبة والتمام بما ترجع إليه في نفسها أعني التام فينتج لهذا القسم هذا الذكر وما قرّرناه من أنه يستحيل أن يذكره إلا هو أو يسمع ذكره إلا هو يكون المذكور إلا هو ومن ذكرت به فهو المذكور لا أنت هل أتى على الإنسان حين من الدهر لم يكن شيئاً مذكوراً حتى ذكر بربه فكان مذكوراً بربه لا به وسيرد في باب الأسماء الإلهية ما يشفي في هذا النوع إن شاء الله تعالى من هذا الكتاب والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

؟؟؟؟؟؟؟؟الباب السادس والستون وأربعمائة

في معرفة حال قطب كان هجيره

ومنزله سبحان الله

إن الوجود على التسبيح فطرته ... فهو المنزه عن مثل وتشبيه

وثم في ثان حال جاء يعلمنا ... بأنه رب تشبيه وتنزيه
له النقيضان فهو الكون أجمعه ... يدري بذلك ذو فكر وتنبيه

قال الله عز وجلّ فسبحان الله حين تمسون وحين تصبحون وقد ورد الأمر بالتسبيح في القرآن في مواضع كثيرة ولكل موضع حكم ليس للآخر وتتقسم الطوائف في تسبيح الحق بحسب كل آية وردت في القرآن في التسبيح لولا التطويل بل أوردناها وتكلمنا على الذاكر بها - اعلم - إن هذا الذكر ينتج للذاكر به ما قاله أبو العباس بن العريف الصهناجي في محاسن المجالس لما ذكر حال العابد والمريد والعارف قال والحق وراء ذلك كله لا بد من ذلك وإن كان مع ذلك كله أو عين ذلك كله فهو مع ذلك كله بقوله وهو معكم أينما كنتم وهو عين ذلك كله بقوله تعالى سنريهم آياتنا في الآفاق وفي أنفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق أو لم يكف بربك وهو من وراء جميع ما ذكره محيط بقوله والله من ورائهم محيط وبقوله ألا إنه بكل شيء محيط فمن أراد أن يسبح الحق في هجيره فليسبحه بمعنى قوله وأن من شيء إلا يسبح بحمده أي بالثناء الذي أثنى به على نفسه فإنه ما أضافه إلا الله هكذا هو تسبيح كل ما سوانا فأنا لا نفقه تسبيحهم إلا إذا أعلمنا الله به وهذا ضد ما تعطيه حقيقة التسبيح بل هذا تسبيح عن التسبيح مثل قولهم التوبة من التوبة فإن التسبيح تنزيه ولا ينزه عن كل نعت محدث يتصف به المخلوق وما نزل إلينا من الله نعت في كتاب ولا سنة إلا وهو شرب المخلوق وجعل ذلك تعالى حمد نفسه وذكر عن كل شيء أنه يسبح بحمده أي بالثناء الذي أنزله من عنده والملائكة يشهدون وكفى بالله شهيداً فمن سبحه عن هذه المحامد فما سبحه بحمده بل أكذبه وإنما سبحه بعقله ودليله في زعمه والجمع بين الأمرين أن تسبحه بحمده وهو التنزيه عن التنزيه وذلك عين الاشتراك في النسبة كعدم العدم الذي هو وجود وإن أرادوا به المبالغة في التنزيه فذلك ليس بحمد الله بل حمد الله نفسه بما ذكرناه فإذا سبحه بحمده وهو الإقرار بما ورد من عنده مما أثنى به على نفسه أو مما أنزله عليك في قلبك وجاء به إليك في وجودك مما لم ينقل إليك واجعل ذلك التسبيح كالصورة واجعل قوله والحق وراء ذلك كله كالروح التي لا تشاهد عينها لتلك الصورة ويكفيك من العلم بها مشاهدتك أثرها فإنك تعلم أن وراء تلك الصورة أمراً آخر هو روحها كذلك تعلم أن الحق وراء كل ثناء لك فيه شرب ومن المحال أن يكون عندك ثناء على الله معين في الدنيا والآخرة لا يكون لك فيه شرب فإنه لا يصح لك أن تثني عليه بما لا تعقله ومهما عقلت شيئاً أو علمته كان صفتك ولا بد فلا يصح في الكون على ما تعطيه الحقائق التسبيح الذي يتوهمه علماء الرسوم وإنما يصح التسبيح عن التسبيح ما دام رب وعبد ولا يزال عبد ورب فلا يزال الأمر هكذا فسبح بعد ذلك أو لا تسبح فأنت مسبح شئت أم أبيت وعلمت أم جهلت ولولا ما هو الأمر على هذا في نفسه ما صح أن يظهر في العالم عين شرك ولا مشرك وقد ظهر في الوجود المشرك والشرك فلا بد له من مستند إلهي عنه ظهر هذا الحكم وليس إلا ما ذكرنا من أن العبد له شرب في كل ما يسبح به ربه من المحامد أو على المحامد بلا خلاف عقلاً وشرعاً ليس كمثله شيء ثم تمم الآية لنعرف المقصود ويصح أول الآية فقال وهو السميع البصير فلو لم يتمم لكان أول الآية يؤذن بأنا لسنا بعبيد وليس هو لنا بإله فلا بد من رابط وليس إلا الاشتراك إلا أنه عين الأصل في ذلك ونحن فيه كنسبة الفرع إلى الأصل والولد إلى الوالد وإن كان على صورته فليس هو عينه فارتبط به فلا ينسب إلا إليه لآن له عليه ولادة وغيره من الناس من أبناء جنسه ما له عليه ولادة فلا يقال أنه ابنه ونسبتنا من وجه مثل هذه النسبة لأن الوجود له وهو الذي استفاد منه المحدث إلا أن النسبة التي ورد بها السمع نسبة العبد إلى السيد والمخلوق إلى الخالق والرب إلى المربوب والمقدور إلى القادر والمصنوع إلى الصانع فإن نسبة البنوة أبعد النسب لتقلبه في الأطوار بما ليس للأب فيه تعمل وإنما له إلقاء الماء في الرحم عن قصد بنوة وعن لا قصد فبعدت النسبة لذلك كانت النطفة مخلقة وغير مخلقة ولو كان الأمر فيها للأب لكانت تامة أبداً ألا ترى النسبة القريبة في خلق عيسى الطير بيده ثم نفخ فأتم خلقه فقربت نسبة الخلق إليه وكذلك صنائع المخلوقين كلهم فالبنوة من الأبوّة أبعد نسبة من جميع الأمور وهي أصح النسب وما كفر من قال أن المسيح ابن الله إلا لاقتصاره وكذلك كفر من قال نحن أبناء الله وأحباؤه

لاقتصارهم لأنهم ذكروا نسبة تعم كل ما سوى الله إن كانت صحيحة فإن لم تكن في نفس الأمر صحيحة فهم والعالم فيها على السواء ولما كان الأمر النسبي في تولد العالم عن الله وأن وجوده فرع عن الوجود إلا لي نبه تعريضاً في تصريح لمن فهم الإشارة وقسم العبارة

وذلك بقوله لو أراد الله أن يتخذ ولداً لجوز ذلك وإنما نفى تعلق الإرادة باتخاذ الولد والإرادة لا تتعلق إلا بمعدوم والأمر وجود فلا تعلق فللإرادة لا تتعلق إلا بمعدوم والأمر وجود فلا تعلق للإرادة فإن المقصود حكم البنوة لا عين الشخص المسمى ابناً ثم تمم فقال لاصطفى مما يخلق ما يشاء فتدبر هذه الآية إلى تمامها وكذلك قوله تعالى لو أردنا أن نتخذ لهواً لاتخذناه من لدنا إن كنا فاعلين أي ما كنا فاعلين أن نتخذه من غيرنا لأنه ابن مريم المدعو بالابن ومن جعل أن شرطاً لا نفياً يكون معنى إن كنا فاعلين أن نتخذ لهواً تتخذه من عندنا لا من عندكم فإنه ما عندكم ينفد وما عند الله باق وما من شيء إلا عندنا خزائنه فما عندنا هو عند الله ونحن من عند الله وسيأتي هذا الهجير فإنه حال بعض الأقطاب فاعترف الحق بما أنكر ولذلك يكون الإنكار اعترافاً بأن دعوى المدعي باطلة فيلزمه اليمين ما لم تقم بينة وبعد إن حصل من البيان ما حصل فلا بد أن نبين ما بقي في المسألة بالإجمال وهو أن التسبيح إذا سبح به المسبح أعني بلفظه الخاص به الدال عليه فلا بد أن يقيده باسم ما من الأسماء الإلهية الظاهرة أو المضمرة والمضافة والمطلقة وهو أن يقول سبحان الله أو سبحان الرب أو العالم فهذا معنى الاسم الظاهر وأما الاسم المضمر فمثل قوله سبحانه وسبحانك وأما المضاف فقوله سبحان ربك رب العزة وأما المطلق سبحان الله وتعالى عما يشركون فأي اسم نسبحه من أسماء الله تعالى وبأي حال نربطه فإن النتيجة التي تحصل لهذا لذاكر مناسبة لذلك الاسم ومرتبطة بتلك الحال ولا يظهر له صورة في الذاكر إلا بهذه المناسبة الخاصة فلا يتعين في هذا الذكر لنا أمر نقتصر عليه إلا ما ذكرناه مما يعم حكمه فإن النتائج تختلف فإن المحامد لا تقف عند حد والمسبح لا يسبحه إلا بحمده وتتبعنا الكتاب والسنة في طلب الأسماء فوجدناها تدور على الله والرب المضاف والاسم الناقص والاسم المضمر كالهاء والملك العلي فالله قوله سبحان الله حين تمسون والرب قوله سبحان ربك والاسم الناقص سبحان الذي أسرى بعبده والمضمر قوله سبحانه وتعالى والملك مثل الذي ورد في السنة سبحان الملك القدوس والعلي كما ورد في السنة سبحان العلي الأعلى وقد ورد من غير تقييد في السنة مثل قوله سبوح وهذا ذكر المذكور ونتيجته أعظم النتائج لأنه كناية عين عن عين المسبح بالتسبيح فاسمه هنا عينه وهذا أكمل تسبيح العارفين لأنه غاب عن الاسم فيه بالمسمارهم لأنهم ذكروا نسبة تعم كل ما سوى الله إن كانت صحيحة فإن لم تكن في نفس الأمر صحيحة فهم والعالم فيها على السواء ولما كان الأمر النسبي في تولد العالم عن الله وأن وجوده فرع عن الوجود إلا لي نبه تعريضاً في تصريح لمن فهم الإشارة وقسم العبارة وذلك بقوله لو أراد الله أن يتخذ ولداً لجوز ذلك وإنما نفى تعلق الإرادة باتخاذ الولد والإرادة لا تتعلق إلا بمعدوم والأمر وجود فلا تعلق فللإرادة لا تتعلق إلا بمعدوم والأمر وجود فلا تعلق للإرادة فإن المقصود حكم البنوة لا عين الشخص المسمى ابناً ثم تمم فقال لاصطفى مما يخلق ما يشاء فتدبر هذه الآية إلى تمامها وكذلك قوله تعالى لو أردنا أن نتخذ لهواً لاتخذناه من لدنا إن كنا فاعلين أي ما كنا فاعلين أن نتخذه من غيرنا لأنه ابن مريم المدعو بالابن ومن جعل أن شرطاً لا نفياً يكون معنى إن كنا فاعلين أن نتخذ لهواً تتخذه من عندنا لا من عندكم فإنه ما عندكم ينفد وما عند الله باق وما من شيء إلا عندنا خزائنه فما عندنا هو عند الله ونحن من عند الله وسيأتي هذا الهجير فإنه حال بعض الأقطاب فاعترف الحق بما أنكر ولذلك يكون الإنكار اعترافاً بأن دعوى المدعي باطلة فيلزمه اليمين ما لم تقم بينة وبعد إن حصل من البيان ما حصل فلا بد أن نبين ما بقي في المسألة بالإجمال وهو أن التسبيح إذا سبح به المسبح أعني بلفظه الخاص به الدال عليه فلا بد أن يقيده باسم ما من الأسماء الإلهية الظاهرة أو المضمرة والمضافة والمطلقة وهو أن يقول سبحان الله أو سبحان الرب أو العالم فهذا معنى الاسم الظاهر وأما الاسم المضمر فمثل قوله سبحانه وسبحانك وأما المضاف فقوله سبحان ربك رب العزة وأما المطلق سبحان الله وتعالى عما يشركون فأي اسم نسبحه من أسماء الله تعالى وبأي حال نربطه فإن النتيجة التي تحصل لهذا لذاكر مناسبة لذلك الاسم ومرتبطة بتلك الحال ولا يظهر له صورة في الذاكر إلا بهذه المناسبة الخاصة فلا يتعين في هذا الذكر لنا أمر نقتصر عليه إلا ما ذكرناه مما يعم حكمه فإن النتائج تختلف فإن المحامد لا تقف عند حد والمسبح لا يسبحه إلا بحمده وتتبعنا الكتاب والسنة في طلب الأسماء فوجدناها تدور على الله والرب المضاف والاسم الناقص والاسم المضمر كالهاء والملك العلي فالله قوله سبحان الله حين تمسون والرب قوله سبحان ربك والاسم الناقص سبحان الذي أسرى بعبده والمضمر قوله سبحانه وتعالى والملك مثل الذي

ورد في السنة سبحان الملك القدوس والعلي كما ورد في السنة سبحان العلي الأعلى وقد ورد من غير تقييد في السنة مثل قوله سبوح وهذا ذكر المذكور ونتيجته أعظم النتائج لأنه كناية عين عن عين المسبح بالتسبيح فاسمه هنا عينه وهذا أكمل تسبيح العارفين لأنه غاب عن الاسم فيه بالمسمى

فاسلك مع القوم أية سلكوا ... إلا إذا ما تراهم هلكوا

وهلكهم أن ترى شريعتهم ... بمعزل عنهم إذا سلكوا

فاتركهم لا تقل بقولهم ... تأسياً بالإله إذ تركوا

فإن جماعة من العقلاء جعلوا الشريعة بمعزل فيما زعموا والشريعة أبداً لا تكون بمعزل فإنها تعم قول كل قائل واعتقاد كل معتقد ومدلول كل دليل لأنها عن الله المتكلم فيه قد نزلت وإنما قلنا في هذه الطائفة المعينة إنها جعلت الشريعة بمعزل مع كونها قالت ببعض ما جاءت به الشريعة فما أخذت من الشريعة إلا ما وافق نظرها وما عدا ذلك رمت به أو جعلته خطاباً للعامة التي لا تفقه هذا إذا عرفت واعتقدت أن ذلك من عند الله لا من نفس الرسول وهو قوله تعالى الذي قال عنهم على طريق الذم لهم ويقولون نؤمن ببعض ونكفر ببعض ويريدون أن يتخذوا بين ذلك سبيلاً أولئك هم الكافرون حقاً وقال تعالى أفتؤمنون ببعض الكتاب وتكفرون ببعض فهذا معنى قولهم أنهم جعلوا الشرع بمعزل وإن كان قد جاء الشرع بما هم عليه فما أخذوا منه ما أخذوا من كون الشرع جاء به وإنما قالوا به للموافقة احتجاجاً وطائفتنا لا ترمي من الشريعة شيئاً بل تترك نظرها وحكم عقلها بعد ثبوت الشرع لحكم ما يأتي به الشرع إليها ويقضي به فهم سادات العالم

إنما القوم سادة ... ومع المجد يملكون

أية يسلكون كن ... معهم حيث يسلكون

إنما القول منه كن ... للذي شاء أن يكون

كل شيء يريده الخ ... ق من فعلهم يهون

والذي لا يريده ... وهو سهل فلا يهون

واعلم أن الله تعالى لما جعل بين الأشياء مناسبات ليربط العالم بعضه ببعض ولولا ذلك لم يلتئم ولم يظهر له وجود أصلاً وأصل ذلك المناسبة التي بيننا وبينه تعالى لولاها ما وجدنا ولا قبلنا التخلق بالأسماء الإلهية فما من حضرة له تعالى إلا ولنا فيها قدم ولنا إليها طريق أمم وسأورد ذلك إن شاء الله في باب الأسماء الإلهية من هذا الكتاب وأعظم الحضرات الإلهية في هذا الباب أنه لا يشبهه شيء وما ثم إلا نحن ومن لم يشبهك فلم تشبهه فكما انتفت المثلية عنه انتفت المثلية عن العالم وهو كل ما سواه بالمجموع فإن العالم إنسان واحد كبير لا يماثل أي لا مثل له ولهذا هو كل مبدع على غير مثال فلا يخلو أهل الله إما أن يجعلوا الحق عين العالم فلا يماثله شيء لأنه ليس ثمّ إلا الله والعالم صور تجليه ليس غيره فهو له وإن كان العالم وجوداً آخر فما ثمّ إلا الله ومسمى العالم فلا مثل لله إلا أن يكون إله ولا أله إلا الله فلا مثل لله ولا مثل للعالم إلا أن يكون عالم ولا عالم إلا هذا العالم وهو الممكنات فلا مثل للعالم فصحت المناسبة من وجهين من نفى المثلية ومن قبوله للأسماء والحضرات الإلهية وكل ما في العالم من المماثلة بعضه ببعض فإنه لا يقدح في نفي المماثلة فإن تفاصيل العالم وأجزاءه المتماثلة والمختلفة والمتضادّة كالأسماء لله المختلفة والمتماثلة والمتضادّة كالعليم والعالم والعلام هذه متماثلة وهو أيضاً الضار النافع فهذه المتضادّة وهو العزيز الحكيم فهذه المختلفة ومع هذا فليس كمثله شيء فهذه الآية له ولنا من أجل الكاف والاشتراك يؤذن بالتناسب وإذا كان لا بد من التناسب فنظرنا أي شيء من المناسبات بين الحج والتسبيح حتى شبهه به تعالى فقلنا أن التسبيح هو الذكر العامّ في قوله وأن من شيء إلا يسبح بحمده وقال صلى الله عليه وسلم إنما شرعت المناسك لإقامة ذكر الله لاختلاف العالم لأن ذكر الله كله تسبيح بحمده أي بما أثنى على نفسه كما جعل التهليل مماثلاً لعتق الرقاب النفيسة والعتق إنما هو أمر يخرج العبد من العبودية ولا يخرج من العبودية إلا أن يكون الحق سمعه وبصره وجميع قواه فيكون حقاً كله فناسب قوله لا إله إلا الله وقد يكون

عتق الرقاب من الألوهية بالعبودة فإن الشخص يتقيد بالربوبية فيطلب منه مات ليس بيده منه شيء وإنما ذلك بيد الله فيحار فيعتقه الله من هذه النسبة إليه بما أظهر فيه عند المعتقد فيه ذلك من الجبر والافتقار وسلب هذه الأوصاف فعاد حرّاً في عبوديته فلم يكن له قدم في الربوبية فاستراح فهذا عتق أيضاً شريف حيث تخلص لنفسه من تعلق الغير به كما خلص بالتهليل الألوهة لله من رق الدعوى بالآلهة المتخذة وهو قولهم أجعل الآلهة إلهاً واحداً كما هو الأمر في نفسه إن هذا لشيء عجيب فجعل صلى الله عليه وسلم بوحيه المنزل وكشفه الممثل التهليل مناسباً لعتق الرقاب كما جعل التحميد مناسباً للحمل في سبيل الله وهو باب النعم والحمد لله شكراً لما يكون منه كما يكون من الأسباب للمسببات شكر بما نراه من آثارها كما قال أن اشكر لي ولوالديك وقل رب ارحمهما كما ربياني صغيراً وسيرد في هجير الحمد لله ما يشفي الغليل إن شاء الله تعالى وكذلك من كبر ناسب بين التكبير وبين عظم ما لصاحبه من غير تعيين وما قرنه بشيء معين مثل ما فعل في التسبيح والتحميد والتهليل فقيد هناك وأطلق هنا ليشمل الذكر التقييد والإطلاق وقد ورد في هذا خبر حسن عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه من سبح الله مائة بالغداة ومائة بالعشيّ وهو قوله عز وجل وسبح بحمد ربك قبل طلوع الشمس وقبل غروبها وقوله فسبحان الله حين تمسون وحين تصبحون وقرن ذلك بالمائة لأنه ليس لنا دار نسكنها إلا الجنة أو النار والجنة مائة درجة فمن أكملها مائة فقد حاز من كل درجة حظاً وافراً بحسب ذكره بما يناسب ذلك الذكر من تلك الدرجات وكذلك دركات النار مائة درك تقابل درج الجنان له من جانب النار بهذا الذكر التنزيه من كل درك من الجنان الأنعام من كل درج فاعلم ذلك ثم نرجع إلى سرد الحديث وهو ما حدثنا به زاهر بن رستم الأصفهانيّ عن الكروحي عن الثلاثة محمود الأزدي والترياقي والعورجي كلهم عن الجراجي عن المحبوبي عن أبي عيسى الترمذيّ قال حدثنا محمد بن رزين الواسطي قال حدثنا أبو سفيان الحموي عن الضحاك بن حمزة عن عمرو بن شعيب عن

١٢٥٥ الباب السابع والستون وأربعمائة

١٢٥٦ في حال قطب كان منزله الحمد لله

أبيه عن جده قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من سبح الله مائة بالغداة ومائة بالعشيّ كان كمن حج مائة حجة يعني مقبولة ومن حمد الله مائة بالغداة ومائة بالعشيّ كان كمن حمل على مائة فرس في سبيل الله أو قال غزا مائة غزوة ومن هلل الله مائة بالغداة ومائة بالعشيّ كان كمن أعتق مائة رقبة من ولد اسماعيل ومن كبر الله مائة بالغداة ومائة بالعشيّ لم يأتي في ذلك اليوم أحد بأكثر مما أتى إلا من قال مثل ما قال أو زاد على ما فقال: قال أبو عيسى هذا حديث حسن غريب ولما كان التسبيح بحمده قربة به فقال في الصحيح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في سبحان الله والحمد لله أنهما يملآن أو يملأ ما بين السماء والأرض وأراد قوله سبحان الله وبحمده فإن الحمد لله تملأ الميزان فإنها أخر ما يجعل في الميزان فيها يمتلئ كما قال وآخر دعواهم أن الحمد لله رب العالمين فالحمد لله له التأخير في الأمور لأن له الساقة ولا إله إلا الله له التقدمة وسبحان الله له الميسرة والله أكبر له الميمنة والقلب له لا حول ولا قوّة إلا بالله فأثبت العبد والرب فاستصحاب الاسم الله لكل تسبيح وتحميد وتكبير وتهليل هو معطي القوّة لذلك التسبيح أو التهليل أو التحميد والتكبير لأنه لفظ يمكن أن يطلق إذا أطلق ويقيد بغير الله في الإضافة بأن يسبح شخصاً ليس الله ويكبره ويحمده ويهلل ما ليس بإله كقوم فرعون فلا قوّة لهذا الذكر على أمثاله إلا بالله فإنه ما يتجلى لك بشيء ليس هو الله فيقول لك أنا الله فتقول له أنت بالله إلا انعدم من ساعته إذ لم يكن الله وما رأيت من شهد هذا المشهد من رجال الله إلا رجل واحد من أهل قرطبة كان مؤذناً بالحرم المكي يقال له موسى بن محمد القباب كان من ساداتهم وهو تلميذ أبي الحسن بن خرازم بفاس فلا قوّة على الثبوت إلا بالله حتى لو قالها بكلام الحق على لسان ذلك المتجلي ويقول له صاحب الكشف أنت بالله ما انعدم وثبت فهذا بعض ما ينتجه هذا الذكر والحمد لله والله يقول الحق

وهو يهدي السبيله عن جده قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من سبح الله مائة بالغداة ومائة بالعشيّ كان كمن حج مائة حجة يعني مقبولة ومن حمد الله مائة بالغداة ومائة بالعشيّ كان كمن حمل على مائة فرس في سبيل الله أو قال غزا مائة غزوة ومن هلل الله مائة بالغداة ومائة بالعشيّ كان كمن أعتق مائة رقبة من ولد اسماعيل ومن كبر الله مائة بالغداة ومائة بالعشيّ لم يأتي في ذلك اليوم أحد بأكثر مما أتى إلا من قال مثل ما قال أو زاد على ما فقال: قال أبو عيسى هذا حديث حسن غريب ولما كان التسبيح بحمده قربة به فقال في الصحيح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في سبحان الله والحمد لله أنهما يملآن أو يملأ ما بين السماء والأرض وأراد قوله سبحان الله وبحمده فإن الحمد لله تملأ الميزان فإنها أخر ما يجعل في الميزان فيها يمتلئ كما قال وآخر دعواهم أن الحمد لله رب العالمين فالحمد لله له التأخير في الأمور لأن له الساقة ولا إله إلا الله له التقدمة وسبحان الله له الميسرة والله أكبر له الميمنة والقلب له لا حول ولا قوّة إلا بالله فأثبت العبد والرب فاستصحاب الاسم الله لكل تسبيح وتحميد وتكبير وتهليل هو معطي القوّة لذلك التسبيح أو التهليل أو التحميد والتكبير لأنه لفظ يمكن أن يطلق إذا أطلق ويقيد بغير الله في الإضافة بأن يسبح شخصاً ليس الله ويكبره ويحمده ويهلل ما ليس بإله كقوم فرعون فلا قوّة لهذا الذكر على أمثاله إلا بالله فإنه ما يتجلى لك بشيء ليس هو الله فيقول لك أنا الله فتقول له أنت بالله إلا انعدم من ساعته إذ لم يكن الله وما رأيت من شهد هذا المشهد من رجال الله إلا رجل واحد من أهل قرطبة كان مؤذناً بالحرم المكي يقال له موسى بن محمد القباب كان من ساداتهم وهو تلميذ أبي الحسن بن خرازم بفاس فلا قوّة على الثبوت إلا بالله حتى لو قالها بكلام الحق على لسان ذلك المتجلي ويقول له صاحب الكشف أنت بالله ما انعدم وثبت فهذا بعض ما ينتجه هذا الذكر والحمد لله والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

الباب السابع والستون وأربعمائة

في حال قطب كان منزله الحمد لله

الحمد لله في قيد وإطلاق ... مثل الفروع التي قامت على ساق
يمدها بالذي تبديه من ثمر ... لشاهد الحس في أنفاس عراق
ونحن فرع لمن أبدى حقائقنا ... ذات بذات وأخلاق بأخلاق

قال الله تعالى آمراً قل الحمد لله اعلم أن الحمد والمحامد هي عواقب الثناء ولهذا يكون أخراً في الأمور كما ورد أن آخر دعواهم أن الحمد لله رب العالمين وقوله صلى الله عليه وسلم في الحمد لله أنها تملأ الميزان أي هي آخر ما يجعل في الميزان وذلك لأن التحميد يأتي عقيب الأمور ففي السرّاء يقال الحمد لله المنعم المفضل وفي الضرّاء يقال الحمد لله على كل حال والحمد هو الثناء على الله وهو على قسمين ثناء عليه بما هو له كالثناء بالتسبيح والتكبير والتهليل وثناء عليه بما يكون منه وهو الشكر على ما أسبغ من الآلاء والنعم وله العواقب فإن مرجع الحمد ليس إلا إلى الله فإنه المثني على العبد والمثني عليه وهو قوله صلى الله عليه وسلم أنت كما أثنيت على نفسك وهو الذي أثنى به العبد عليه فردّ الثناء له من كونه مثنياً اسم فاعل ومن كونه مثنياً عليه اسم مفعول فعاقبة الحمد في الأمرين له تعالى وتقسيم آخر وهو أن الحمد يرد من الله مطلقاً ومقيداً في اللفظ وإن كان مقيداً بالحال فإنه لا يصح في الوجود إطلاق فيه لأنه لا بد من باعث على الحمد وذلك الباعث هو الذي قيده وإن لم يتقيد لفظاً كأمره في قوله تعالى قل الحمد لله فلم يقيدوا أما المقيد فلا بد أن يكون مقيداً بصفة فعل كقوله الحمد لله الذي خلق السموات والأرض وكقوله الحمد لله الذي أنزل على عبده الكتاب والحمد لله فاطر السموات وقد يكون مقيداً بصفة تنزيه كقوله الحمد لله الذي لم يتخذ ولداً واعلم أن الحمد لما كان يعطي المزيد للحامد علمنا أن الحمد بكل وجه شكر وكذلك ما أعطى المزيد من الأذكار فهو شكر فهو حمد كله لأنه ثناء على الله فأما زيادته التي تحصل لمن أثنى عليه بما هو عليه فهي أن يعطيه الحق من العلم الذاتي به سبحانه ما يثني به عليه وهو قوله وقل رب زدني علماً وأما إذا أثنى عليه بما يكون منه فإنه يزيده من ذلك ليثابر عليه بالثناء على الله به فعلى كل حال يعطي الزيادة وإن كان بين التحميدين فرقان ولكن من حيث ما هو تحميد من الخلق فهو عطاء

أعطاه الله إياه وكل عطاء يقبل المعطي الزيادة منه فإنا لا نحمده إلا بما أعلمنا أن نحمده به فحمده مبناه على التوقيف وقد خالفنا في ذلك جماعة من علماء الرسوم لا من العلماء الإلهيين فإن التلفظ بالحمد على جهة القربة لا يصح إلا من جهة الشرع ولو استصبح هذا المخالف بنور الإنصاف لعلم أن الصدق حسن وهو يقول به أنه حسن لذاته ومع هذا فإنه يقبح في مواطن ويأثم القائل به فلهذا لا يتمكن أن يقال على جهة القربة وإن عقل أنه خير إلا حتى يقول الحق اذكروني فإما أن يطلق بكل ذكر ينسب إليه الحسن في العرف وهو من مكارم الأخلاق وإما أن يقيده فيعين ذكراً خاصاً فالثناء على الله بما هو فاعل ثناء عرفيّ يثني به المخلوق على الخالق ما لم ينه عنه إذا كان ذلك الثناء مما يعظم في العالم فقد يكون من حيث ما هو فاعل وليس بعظيم في العالم فإذا ذكر بما هذا مثله نكر ومثاله أن يقول الحمد لله خالق كل شيء فيدخل فيه كل مخلوق معظم ومحقر ومثال المعظم في العرف أن تقول الحمد لله الذي خلق السماوات ومثل ذلك لا ينبغي أن يعين في الثناء خلق المحقر عرفاً والمستقذر طبعاً وإن دخل في عموم كل شيء ولكن إذا عين لا يقتضيه الأدب بل ينسب معنيه إلى سوء الأدب أو فاد العقيدة مع صحة ذلك ولا أمثل به فإني أستحيي أن يقرأ مع الزمان في كتابي فلذلك لم نمثل به كما مثلت بالعام وبالعظيم والكل منه ونعمته ولولا حقارة ذلك بالعرف لم نقل به فإني ما أرى شيئاً ليس عندي بعظيم لأني أنظر بعين اعتناء الله به حيث أبرزه في الوجود فأعطاه الخير فليس عندنا أمر محتقر وهذا شهود القوم فالكل نعمته ظاهرة وباطنة فظاهرة ما شوهد منها وباطنة ما علم ولم يشهد وظاهرة التعظيم عرفاً وباطنة التعظيم عند أهل الله وأهل النظر المستقيم مما ليس بعظيم في الظاهر لأن هذا الأمر شبيه بالآيات المعتادة والآيات غير المعتادة فالآيات المعتادة ما هي آيات إلا لقوم يعقلون ولا فرق بينها وبين الآيات غير المعتادة مثل حركات الأفلاك واختلاف الليل والنهار وما يظهر في فصول السنة من الأرزاق والأمور المعادة والمسخرات فلا يتنبه بها إلا كل ذي عقل سليم أنها آيات وأما غير المعتادة فهي آيات للجميع فتنبعث النفوس للثناء على الله بها دون المعتادة فصاحب

١٢٥٧ الباب الثامن والستون وأربعمائة

١٢٥٨ في حال قطب كان منزله الحمد لله على كل حال

هجير الحمد المطلق الذي لا يقيده الذاكر بشيء من الصفات وإن اختلفت عليه الأحوال فما هي بواعث لذلك الذكر وإنما هو الباعث الأوّل الذي به أطلق الذكر فهو تقييد في إطلاق فينتج له جميع ما يعطيه كل تحميد مقيد بنعت ما من النعوت أو اسم أو صفة ما لم يقف صاحب هذا الذكر مع حال من الأحوال لما يحصل له فيه من الحلاوة فيقيده ذلك الاستحلاء وإن أطلقه في اللفظ فلا ينتج له بعد ذلك إلا ما يناسب الحال الذي أعطاه الاستحلاء فأنه ذو صفة فهو بحيث هي وزال عنه بها الحكم الأوّل قيل لأبي يزيد كيف أصبحت فقال لا صباح لي ولا مساء إنما الصباح والمساء لمن تقيد بالصفة وأنا لا صفة لي فلا يقف صاحب هذا الذكر مع أمر يرد عليه من الحق يقيده فهو مع كل وارد بحسب الوارد من غير تعلق بمعية فمعيته مع الوارد معية الحق مع عباده حيث ما كانوا لعلمه أنهم لا يكونون إلا بحسب أسمائه الحاكمة عليهم والمتصرفة فيهم فهو مع أسمائه لا معهم ولكن ما وقع الأخبار إلا أن الله معهم أينما كانوا كذلك الواردات لا تتعين للعبد إلا بحسب استعداده الذي أعطاه ذكره وذكره من فعله في معيته مع الواردات مع نفسه كما ذكرنا في معية الحق على السواء والله يقول الحق وهو يهدي السبيلر الحمد المطلق الذي لا يقيده الذاكر بشيء من الصفات وإن اختلفت عليه الأحوال فما هي بواعث لذلك الذكر وإنما هو الباعث الأوّل الذي به أطلق الذكر فهو تقييد في إطلاق فينتج له جميع ما يعطيه كل تحميد مقيد بنعت ما من النعوت أو اسم أو صفة ما لم يقف صاحب هذا الذكر مع حال من الأحوال لما يحصل له فيه من الحلاوة فيقيده ذلك الاستحلاء وإن أطلقه في اللفظ فلا ينتج له بعد ذلك إلا ما يناسب الحال الذي أعطاه الاستحلاء فأنه ذو صفة فهو بحيث هي وزال عنه بها الحكم الأوّل قيل لأبي يزيد كيف أصبحت فقال لا صباح لي ولا مساء إنما الصباح والمساء لمن تقيد بالصفة وأنا لا صفة لي فلا يقف صاحب هذا الذكر مع أمر يرد عليه من الحق يقيده فهو مع كل وارد بحسب الوارد من غير تعلق بمعية فمعيته مع

الوارد معية الحق مع عباده حيث ما كانوا لعلمه أنهم لا يكونون إلا بحسب أسمائه الحاكمة عليهم والمتصرفة فيهم فهو مع أسمائه لا معهم ولكن ما وقع الأخبار إلا أن الله معهم أينما كانوا كذلك الواردات لا تتعين للعبد إلا بحسب استعداده الذي أعطاه ذكره وذكره من فعله في معيته مع الواردات مع نفسه كما ذكرنا في معية الحق على السواء والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

الباب الثامن والستون وأربعمائة

في حال قطب كان منزله الحمد لله على كل حال

الحمد لله على كل حال ... فهو الذي يعم حال الوجود
وما على حمد الذي قاله ... إذا تلفظت به من مزيد
وجاء ذا عنه به قائلاً ... قد جاء ما قد كنت منه تحيد
فإنه ناداك من حضرة ... من قبل هذا في مقام الشهود
بأنه ليس بغير له ... فلا يغرنك حبل الوريد
فأنت رب وأنا عبده ... ويثبت الرب بكون العبيد
فلا تقل في كونه أنه ... يقول يوم العرض هل من مزيد

١٢٥٩ الباب التاسع والستون وأربعمائة

١٢٦٠ في حال قطب كان منزله وأفوض أمري إلى الله

اعلم أيدك الله وإيانا بروح منه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول في السرّاء الحمد لله المنعم المفضل وكان يقول في الضرّاء الحمد لله على كل حال ثبت هذا في الصحاح فعلمنا أنه ذكر أدب إلهيّ لأنه ما قيده باسم كما قيد حمد السرّاء بالمنعم المفضل ومن أسمائه الضار كما من أسمائه النافع ولم يتعرض في هذا الحمد إلى ذكر الاسم الضار ولم يكن ذلك عن هوى بل عن وحي إلهيّ يوحي فإنه الصادق القائل أن الله أدبني فأحسن أدبي فعلمنا أن هذا الذكر من جملة الآداب على هذه الصفة وقد أوحى الله أن نتبع ملة ابراهيم ومن آداب ابراهيم عليه السلام مع ربه قوله وإذا مرضت فهو يشفيني فنسب الشفاء إلى ربه ولم ينسب إليه المرض لأنه شرّ في العرف بين الناس وإن كان في طيه خير في حق المؤمن فأخبر الله نبيه بحديث ابراهيم وقوله هذا تعليماً له صلى الله عليه وسلم ليتأدّب بأدبه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم والشرّ ليس إليك ومن كونه خلقاً يحس بالألم الحسي والنفسي كما يحس باللذات المحسوسة والمعنوية ويعلم الفرقان بينهما وأن السرور يصحب الالتذاذ وأن الحزن يصحب الألم طبعاً فلذلك عدل في الضراء إلى حمد الله على حال والأحوال في العالم ما هي بأمر زائد على الشأن الذي ألحق فيه بل هو عين الشأن كل حال يطرأ في الوجود مما يوافق الغرض ويلائم الطبع ومما لا يوافق الغرض ولا يلايم الطبع وإن كان الأمر في ذلك من القابل لأنا رأينا ما يتضرر به زيد يلتذ به عمر وفعلمنا أن العلة في القابل وأن الأمر الآتي منه تعالى واحد العين لا انقسام فيه فينقسم فينا أمره ويتعدد ولما عم هذا الذكر جميع الأحوال فإن تحقق الذاكر الله به ما وضع له فهي دعوى فإن الله لا بد أن يبتلي الشخص الذي يذكر الله بهذا الذكر على هذا الحد فإن الدعوى تفتح باب الابتلاء في القديم والحديث إن فهمت وإن كان الذاكر به ما خطر له أصل وضعه بخاطر بل ذكر الله به لكونه مشروعاً من غير وقوف مع السبب في وجوده وتشريعه فقد يبتليه الله وقد لا يبتليه وإن قيده هذا الذاكر أعني ذلك الذكر بأنه ثناء على الله لجهة الخير لا يقصد به أصل وضعه ولا يقوله بدعوى أنه الحامد ربه على كل حال وإنما يقول ذلك مخبراً أن الله محمود على كل حال فإنه ما من حال كما قررناه إلا وله وجه في الخلق إلى الالتذاذ به والتألم به فما من حال إلا ويحمد الله عليه حمد سرّاء وحمد ضراء ألا تراه في السراء كيف يقول الحمد لله المنعم المفضل فمن أنعامه وفضله أن جعل صاحب الضراء يحمد الله ولهذا يعافيه ويحول بينه وبين تلك الضرّاء لأن حمده شكر على

هذا الأفضال وهو إن ألهمه واستعمله في حمد الله ولم يستعمله في الضجر والسخط فعافى باطنه بما ألهمه إليه من التحميد فزاده الله عافية بإزالة الضراء عنه وهذا معنى دقيق مندرج في الحمد لله على كل حال وإنه مساو لحمد السرّاء وهو الحمد لله المنعم المفضل وبزيادة وهذا من جوامع الكلم التي أوتيها رسول الله صلى الله عليه وسلم وتختلف أحوال الذاكرين الله بهذا التحميد فكل حامد به ينتج له بحسب قصده وعلمه وباعثه وقد فصلناه تفصيلاً كما أنزله الحق عز وجل في قلوب الذاكرين الله به تنزيلاً فهو حمد سرّاء وحمد ضراء والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

الباب التاسع والستون وأربعمائة

في حال قطب كان منزله وأفوّض أمري إلى الله

إن الوجود منطق ومنطق ... ومصدق ومصدق فتفكروا

فالشيء يكذب نفسه فمكذب ... ومكذب والعين لا تتكثر

فلأي شيء يرجع الأمر الذي ... قد قلته في أمرنا فتبصروا

حتى تروه بالعيان ففوّضوا ... أمر الوجود إليه لا تحيروا

قال الله عز وجل لنبيه صلى الله عليه وسلم أن يقول لقومه حين ردّوا دعوته فستذكرون ما أقول لكم وأفوّض أمري إلى الله وهو من فاض ولا يفيض حتى يمتلئ فالفيض زيادة على ما يحمله المحل وذلك أن المحل لا يحمل إلا ما في وسعه أن يحمله وهو القدر والوجه الذي يحمله المخلوق وما فاض من ذلك وهو الوجه الذي ليس في وسع المخلوق أن يحمله يحمله الله فما من أمر إلا وفيه للخلق نصيب ولله نصيب فنصيب الله أظهره التفويض فينزل الأمر جملة واحدة وعيناً واحدة إلى الخلق فيقبل كل خلق منه بقدر وسعه وما زاد على ذلك وفاض انقسم الخلق فيه على قسمين فمنهم من جعل الفائض من ذلك إلى الله تعالى فقال وأفوّض أمري إلى الله وينسب ذلك الأمر إلى نفسه لأنه لما جاءه ما تخيل أنه يفضل عنه وتخيل أنه يقبل كله فلما لم يسعه بذاته رده إلى ربه ومنهم من لم يعرف ذلك فرجع الفائض إلى الله من غير علم من هذا الذي حصل منه ما حصل فهو إلى الله على كل وجه وما بقي الفضل إلا فيمن يعلم ذلك فيفوّض أمره إلى الله فيكون له بذلك عند الله يد ومنهم من لا يعلم ذلك فليس له عند الله بذلك منزلة ولا حق يتوجه قال تعالى قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون إنما يتذكر أولو الألباب واعلم أن العبد القابل أمر الله لا يقبله إلا باسم خاص إلهيّ وإن ذلك الاسم لا يتعدى حقيقته فهذا العبد ما قبل الأمر إلا بالله من حيث ذلك الاسم فما عجز العبد ولا ضاق عن حمله فإنه محل لظهور أثر كل اسم إلهيّ فعن الاسم الإلهيّ لا عن العبد فلما فوّضه بقوله وأفوّض أمري إلى الله ما عين اسماً بعينه وإنما فوّضه إلى الاسم الجامع فيتلقاه منه ما يناسب ذلك الأمر من الأسماء في خلق آخر فإنه ما لا يحمله زيد وضاق عنه لكون الاسم الإلهيّ الذي قبله به ما أعطت حقيقته إلا ما قبل منه وقد يحمله عمر ولأنه أوسع من زيد بل لا أنه أوسع من زيد ولكن عمر وفي حكم اسم أيضاً إلهيّ قد يكون أوسع إحاطة من الاسم الإلهيّ الذي كان عند زيد فإن الأسماء الإلهية تتفاضل في العموم والإحاطات فيحيط العالم ويحيط العليم فيكون إحاطة العليم أكثر من إحاطة العالم وإحاطة الخبير أكثر من إحاطة غيره وكذلك الاسم المريد مع العالم والاسم القادر مع المريد ومع العالم تقل إحاطته عنهما والعبد لا بد أن يكون تحت حكم اسم إلهيّ فهو بحسب ذلك الاسم وما تعطيه حقيقته من القبول فيرد ما فضل عنه إليه تعالى وذلك التفويض لمن عقل عن الله قوله فإن اللسان الذي خاطبنا به الحق اقتضى ذلك فنحن معه بقوله لأنه ليس في وسع المخلوق أن يحكم عن الخالق إلا من يكون شهوده ما هي الممكنات عليه في حال عدمها فيرى أنها أعطت العلم للعالم بنفسها فقد يشمّ من ذلك رائحة من الحكم لكن افتقارها من حيث إمكانها يغلب عليها ولهذا ترى النافين للإمكان بالدلالة العقلية يغفلون في أكثر الحالات عما أعطاهم الدليل من نفي الإمكان في نفس الأمر فيقولون بالإمكان حتى يراجعوا وينبهوا فيتذكروا ذلك فلا بد من أمر يكون له سلطنة في هذا العبد حتى يتصف بالغفلة والذهول عما اقتضاه دليله وليس إلا الأمر الطبيعيّ والمزاج ألا تراه إذا انتقل بالموت الأكبر بالموت الأصغر إلى البرزخ كيف يرى في الموت الأصغر أموراً كان يحيلها عقلاً في حال اليقظة وهي له في البرزخ محسوسة كما

هي له في حال اليقظة ما يتعلق به حسه فلا ينكره فيما كان بدل عليه عقله من إحالة وجود أمر ما يراه موجوداً في البرزخ ولا شك أنه أمر وجودي تعلق الحس به في البرزخ فاختلف الموطن على الحس فاختلف الحكم فلو كان ذلك محالاً لنفسه في قبول الوجود لما اتصف بالوجود في البرزخ ولما كان مدركاً بالحس في البرزخ بل قد يتحقق بذلك أهل الله حتى يدركوا ذلك في حال يقظتهم ولكن في البرزخ فهم في حال يقظتهم كحال النائم والميت في حال نومه وموته فإن تفطنت فقد رميت بك على طريق العلم بقصور النظر العقلي وأنه ما أحاط بمراتب الموجودات ولا علم الوجود كيف هو إذ لو كان كما حكم به العقل ما ظهر له وجود في مرتبة من المراتب وقد ظهر فليس لعاقل ثقة بما دله عليه عقله في كل شيء فإذا كان صحيح الدلالة سرى ذلك في كل صورة فيعلم في كل صورة يراها في البرزخ وتحصل في نفسه أنه الله فهو الله فما يختلف كونه وإن اختلفت صور تجليه وكذلك عند العارفين به هنا ما يختل عليهم شيء من ذلك

ولا في البرزخ ولا في القيامة الكبرى فيشهدون ربهم في كل صورة من أدنى وأعلى وكما هم اليوم كذلك يكونون غداً وأما أبو يزيد نخرج عن مقام التفويض فعلمنا أنه كان تحت حكم الاسم الواسع فما فاض عنه شيء وذلك أنه تحقق بقوله ووسعني قلب عبدي فلما وسع قلبه الحق والأمور منه تخرج التي يقع فيها التفويض ممن وقع فهو كالبحر وسائر القلوب كالجداول وقال في هذا المقام لو أن العرش يريد به ما سوى الله وما حواه مائة ألف ألف مرّة يريد الكثرة بل يريد ما لا يتناهى في زاوية من زوايا قلب العارف ما أحس به يعني لاتساعه حيث وسع الحق ومن هنا قلنا أن قلب العارف أوسع من رحمة الله لأن رحمة الله لا تنال الله ولا تسعه وقلب العبد قد وسعه إلا أن في الأمر نكتة أومئ إليها ولا أنص عليها وذلك أن الله قد وصف نفسه بالغضب والبطش الشديد بالمغضوب عليه والبطش رحمة لما فيه من التنفيس وإزالة الغضب وهذا القدر من الإيماء كاف فيما نريد بيانه من ذلك فإن الرسل تقول ولن يغضب بعده مثله فالانتقام رحمة وشفاء ولا كونه رحمة ما وقع في الوجود وقد وقع ولكن ينبغي لك أن تعلم بمن هو وقوع الانتقام رحمة فبان لك من هنا رتبة أبي يزيد من غيره من العارفين لأنه وأمثاله لا يتكلمون إلا عن أحوالهم وذوقهم فيها ومن أسمائه تعالى الواسع كما ورد فباتساعه قبل الغضب فلو ضاق عنه ما ظهر للغضب حكم في الوجود لأنه لم يكن له حقيقة إلهية يستند إليها في وجوده وقد وجد فلا بد أن ينسب الغضب إلى الله كما يليق بجلاله وقد وسع القلب الحق ومن صفاته الغضب فقد وسع الغضب فلا ينكر على العارف مع كونه ما يرى إلا الله أن يغضب ويرضى ويتصف بأنه يؤذي وإن لم يتأذ فما أذى من لا يتأذى غير أنه لا يقال ذلك في الجناب الإلهيّ إلا أنه تسمى بالصبور وأعلمنا بالصبر ما هو وعلى ماذا يكون ولا نقول هو في حق الحق حلم فإنّ الحليم كما ورد كذلك ورد الصبور ولكل وارد معنى ما هو عين الآخر فتتغير الأحوال على العارفين تغير الصور على الحق على الصورة ولولا ذلك ما تغيرت الأحكام في العالم لأنها من الله تظهر في العالم وهو موجدها وخالقها فلا بدّ من قيام الصفة به وحينئذ يصح وجودها منه كان الموجد اسم فاعل ما كان وكان الموجد اسم مفعول ما كان فإن لم تعلم التفويض كما ذكرته لك وإلا وقعت في أشكال لا نخلى منه أعني في العلم بالتفويض ما هو فهذا نسبته إلى المخلوق وأما التفويض الإلهيّ وهو أن يكون هو المفوّض أمره إلى عباده فيه فإنه كلفهم وأمرهم ونهاهم فهذا تفويض أمره إلى عباده فإنه فاض عما يجب للحق لأن التكليف لا يصح في حق الحق فلما فاض عنه لم يكن إفاضته إى على الخلق وأراد منهم أن يقوموا به حين ردّه إليهم كما يقوم الحق به إذا فوّض العبد أمره إلى الله فمنهم من تخلق بأخلاق الله فقبل أمره ونهيه وهو المعصوم والمحفوظ منهم من رده ومنهم من قبله في وقت وفي حال ورده في وقت وفي حال كذلك فوّض إليهم أمره في القول فيه فاختلفت مقالاتهم في الله ثم أبان لهم على ألسنة رسله ما هو عليه في نفسه لتقوم له الحجة على من خالف قوله فقال في الله ما يقابل ما قاله عن نفسه فلما اختلفت المقالات تجلى لأهل كل مقالة بحسب أو بصورة مقالته وسبب ذلك تفويضه أمره إليهم وإعطاؤه إياهم عقولاً وأفكاراً يتفكرون بها وأعطى لكل موف حقه في الاجتهاد بنظره نصيباً من الأجر أخطأ في اجتهاده أو أصاب فإنه ما أخطأ إلا المقالة الواردة في الله بلسان الشرع خاصة فحاد عنها بتأويل فيما أدّاه إليه نظره وورد شرع أيضاً يؤيده في ذلك فما ترك المقالة من حيث عينها وإنما استند فيما ذهب إليه لأمر مشروع ودليل عقل وكونه أصاب أو أخطأ ذلك أمر آخر زائد على كونه اجتهد فإنه ما يطلب باجتهاده إلا الدليل الذي يغلب على ظنه أنه يوصله إلى الحق والإصابة لا غيرولا في البرزخ ولا في القيامة الكبرى

فيشهدون ربهم في كل صورة من أدنى وأعلى وكما هم اليوم كذلك يكونون غداً وأما أبو يزيد نخرج عن مقام التفويض فعلمنا أنه كان تحت حكم الاسم الواسع فما فاض عنه شيء وذلك أنه تحقق بقوله ووسعني قلب عبدي فلما وسع قلبه الحق والأمور منه تخرج التي يقع فيها التفويض ممن وقع فهو كالبحر وسائر القلوب كالجداول وقال في هذا المقام لو أن العرش يريد به ما سوى الله وما حواه مائة ألف ألف مرّة يريد الكثرة بل يريد ما لا يتناهى في زاوية من زوايا قلب العارف ما أحس به يعني لاتساعه حيث وسع الحق ومن هنا قلنا أن قلب العارف أوسع من رحمة الله لأن رحمة الله لا تنال الله ولا تسعه وقلب العبد قد وسعه إلا أن في الأمر نكتة أومئ إليها ولا أنص عليها وذلك أن الله قد وصف نفسه بالغضب والبطش الشديد بالمغضوب عليه والبطش رحمة لما فيه من التنفيس وإزالة الغضب وهذا القدر من الإيماء كاف فيما نريد بيانه من ذلك فإن الرسل تقول ولن يغضب بعده مثله فالانتقام رحمة وشفاء ولا كونه رحمة ما وقع في الوجود وقد وقع ولكن ينبغي لك أن تعلم بمن هو وقوع الانتقام رحمة فبان لك من هنا رتبة أبي يزيد من غيره من العارفين لأنه وأمثاله لا يتكلمون إلا عن أحوالهم وذوقهم فيها ومن أسمائه تعالى الواسع كما ورد فباتساعه قبل الغضب فلو ضاق عنه ما ظهر للغضب حكم في الوجود لأنه لم يكن له حقيقة إلهية يستند إليها في وجوده وقد وجد فلا بد أن ينسب الغضب إلى الله كما يليق بجلاله وقد وسع القلب الحق ومن صفاته الغضب فقد وسع الغضب فلا ينكر على العارف مع كونه ما يرى إلا الله أن يغضب ويرضى ويتصف بأنه يؤذي وإن لم يتأذ فما أذى من لا يتأذى غير أنه لا يقال ذلك في الجناب الإلهيّ إلا أنه تسمى بالصبور وأعلمنا بالصبر ما هو وعلى ماذا يكون ولا نقول هو في حق الحق حلم فإنّ الحليم كما ورد كذلك ورد الصبور ولكل وارد معنى ما هو عين الآخر فتتغير الأحوال على العارفين تغير الصور على الحق على الصورة ولولا ذلك ما تغيرت الأحكام في العالم لأنها من الله تظهر في العالم وهو موجدها وخالقها فلا بدّ من قيام الصفة به وحينئذ يصح وجودها منه كان الموجد اسم فاعل ما كان وكان الموجد اسم مفعول ما كان فإن لم تعلم التفويض كما ذكرته لك وإلا وقعت في أشكال لا تخل منه أعني في العلم بالتفويض ما هو فهذا نسبته إلى المخلوق وأما التفويض الإلهيّ وهو أن يكون هو المفوّض أمره إلى عباده فيه فإنه كلفهم وأمرهم ونهاهم فهذا تفويض أمره إلى عباده فإنه فاض عما يجب للحق لأن التكليف لا يصح في حق الحق فلما فاض عنه لم يكن إفاضته إى على الخلق وأراد منهم أن يقوموا به حين ردّه إليهم كما يقوم الحق به إذا فوّض العبد أمره إلى الله فمنهم من تخلق بأخلاق الله فقبل أمره ونهيه وهو المعصوم والمحفوظ منهم من رده ومنهم من قبله في وقت وفي حال ورده في وقت وفي حال كذلك فوّض إليهم أمره في القول فيه فاختلفت مقالاتهم في الله ثم أبان لهم على ألسنة رسله ما هو عليه في نفسه لتقوم له الحجة على من خالف قوله فقال في الله ما يقابل ما قاله عن نفسه فلما اختلفت المقالات تجلى لأهل كل مقالة بحسب أو بصورة مقالته وسبب ذلك تفويضه أمره إليهم وإعطاؤه إياهم عقولاً وأفكاراً يتفكرون بها وأعطى لكل موف حقه في الاجتهاد بنظره نصيباً من الأجر أخطأ في اجتهاده أو أصاب فإنه ما أخطأ إلا المقالة الواردة في الله بلسان الشرع خاصة لحاد عنها بتأويل فيها أدّاه إليه نظره وورد شرع أيضاً يؤيده في ذلك فما ترك المقالة من حيث عينها وإنما استند فيما ذهب إليه لأمر مشروع ودليل عقل وكونه أصاب أو أخطأ ذلك أمر آخر زائد على كونه اجتهد فإنه ما يطلب باجتهاده إلا الدليل الذي يغلب على ظنه أنه يوصله إلى الحق والإصابة لا غير

١٢٦١ الباب السبعون وأربعمائة

١٢٦٢ في حال قطب كان منزله وما خلقت الجن والإنس

١٢٦٣ إلا ليعبدون

فتكليفه عين تفويضه ... فنحن وإياه فيه سوا
فتسبيحنا عين تسبيحه ... وتسبيحه بلسان السوى

وكل امرئ إنما حظه ... من الذكر لله ما قد نوى
فتفويضه في قوله وأنفقوا مما جعلكم مستخلفين فيه وتفويضنا إذ أمرنا أن نتخذه وكيلاً فيما استخلفنا فيه فرددناه إلى أمه كي تقرّ عينها ولما كان العالم تحت حكم الأسماء الإلهية وهي أسماؤه فما تلقى تفويضه إلا هو لا نحن فإنه بأسمائه تلقيناه فهو الباطن من حيث تفويضه وهو الظاهر من حيث قبوله فكان الأمر بيننا كما تنزل الأمر بين السماء وهو العلي وبين الأرض وهي الذلول
فهكذا الأمر فلا تخفه ... فإنه أوضحه كونه
وشاهد الحق به ناطق ... فإنه في كونه عينه
وهو ما ذكرناه من أنه ما تلقى تفويض الحق إلا اسمه فهو المكلف والمكلف لأنه قال وإليه يرجع الأمر كله فهو عين الموجودات إذ هو الوجود والله يقول الحق وهو يهدي السبيل في هذا الباب يطول ويتداخل وينعطف بعضه على بعض فيظهر ويخفى فإنه الله الذي لا إله هو له الأسماء الحسنى سبحانه وتعالى عما يقول الظالمون علواً كبيراً
الباب السبعون وأربعمائة
في حال قطب كان منزله وما خلقت الجنّ والإنس
إلا ليعبدون
كما أعطاك خلقك من حباكا ... فأعط ما خلقت له كذا كا
وإن لم تعطه فالخلق يعطي ... وليس يكون مشكوراً هناكا
وحق الحق أولى يا وليي ... بأن يقضي به وحي أتاكا
فإن تبلغ مناه كما تمنى ... يبلغك الإله به مناكا
قال الله تعالى وقضى ربك ألا تعبدوا إلا إياه وقضاؤه لا يرد علمنا أن نتيجة هذا الذكر شهود هذه الآية بلا شك فإن الحق هو الوجود والأشياء صور الوجود فارتبط الأمر ارتباط المادّة بالصورة والعبادة ذلة بلا شك في اللسان المنزل به هذا القرآن والأمر إذا ارتبط بين أمرين لا يمكن لكل واحد منهما أن يكون عنه ذلك الأمر بارتباطه بالأمر الآخر علمنا أن كل واحد من الأمرين المرتبطين للحب الذي قام كل واحد منهما في ظهور الأمر الثالث وأنه طالب للأمر الثاني فصح الطلب من كل واحد والحاصل لا يبتغي فلا بد أن يتصفا بالفقد لما يبغيان وجوده والطلب لا يكون إلا بنوع من الإذلال وقال ربكم ادعوني أستجيب لكم فطلب الدعاء من عباده وطلب العباد الإجابة منه فالكل طالب ومطلوب وقد قام الدليل أن الحوادث لا تقوم به فلا يستقل بكل طلب في ذاته لأن الطلب من الحادث حادث ويستحيل أن يقوم به مثل هذا الطلب فلا بد من طب وجود ما يقوم به هذا الطلب الحادث وهو قوله إذا أردناه والطلب إرادة سواء طلبك لنفسه أو طلبك لك على كل حال الحاصل لا يبتغي من الوجه الذي يطلب فإنه من ذلك الوجه ليس بحاصل فلا يصح الوجود أصلاً إلا من أصلين الأصل الواحد الاقتدار وهو الذي يلي جانب الحق والأصل الثاني القبول وهو الذي يلي جانب الممكن فلا استقلال لواحد من الأصلين بالوجود ولا بالإيجاد فالأمر المستفيد الوجود ما استفاده إلامن نفسه بقبوله وممن نفذ فيه اقتدار وهو الحق غير أنه لا يقول في نفسه أنه موجد نفسه بل يقول أن الله أوجده والأمر على ما ذكرناه فما أنصف الممكن نفسه وآثر بهذا الوصف ربه فلما علم الله أنه آثر ربه على نفسه بنسبة الإيجاد إليه أعطاه الظهور بصورته جزاء فلا أكمل من العالم لأنه لا أكمل من الحق وما كمل الوجود إلا بظهور الحادث ولما كان الأمر بهذه المثابة في التوقف وعدم الاستقلال من الطرفين نبه الحق على ذلك بقوله قسمت الصلاة بيني وبين عبدي نصفين فنصفها لي ونصفها لعبدي وهو أيضاً أعني التقسيم موجود في استخلاف العبد وفي وكالة الحق فيما هو فيه العبد مستخلف فاستقل الوجود وكمل بالحادث ولما كان الحق غيوراً أن يذكر معه سواه تجلى للعالم في صور المحدثات وعلموه فيها أعلاما منه للعالم أنه غنيّ عن العالمين بما رأيتموه في ذاته من ظهوره بالتجلي في صور المحدثات فسواء ظهوركم وعدمكم يقول للممكن فعند ذلك ذل الممكن بالفعل في نفسه فوقع منه ما خلقه الله له وزال عنه عز الاستعداد بالقبول في الإيجاد إذا رأى أعيان الصور التي تكوّن عن قبولها واقتدار الحق قد ظهر بحق بها فلم تكن الحاجة إلى الممكنات في قبولها والأمر قد حصل وصح قوله والله غنيّ عن العالمين ولقد برقت لي بارقة إلهيّة عند تقييدي هذه المسألة رأيت فيها ما شاء الله من العلوم كما ضرب النبي صلى الله عليه وسلم

بالمعول الحجر الذي تعرض لهم في الخندق فبرقت في الضربة منه بارقة رأى بها ما فتح الله على أمته حتى رأى قصور بصرى كأنياب الفيلة رأى ذلك في ثلاث ضربات كل ضربة بارقة تبدي له جهة مخصوصة هذا رأيته عند تقييدي هذا الباب وراثة نبوية بحمد الله ورأيت فيها وبها أن ظهر بصور الممكنات واتصف بالغنا فإن ذلك لا يخرجه من عدم الاستقلال في وجود الحادث به إذ لا بد من قبوله وفيه وقع الكلام هذا مما أعطتنيه تلك البارقة وأنه تعالى لما خلقهم لعبادته كساهم مسفته وهي التي بها طلبهم فعبدوه بها إذ لا يصح أن يعبدوه بأنفسهم على جهة الاستقلال ولهذا شرع لهم أن يقولوا بعد قولهم إياك نعبد وإياك نستعين لعدم الاستقلال في العبادة فألقت عندهم الطلب في المعونة على عبادته كما كان القبول منهم معونة للاقتدار الإلهي في الخلق ولولا هذا الارتباط ما صحت عبادة ولا إيجاد فالإيجاد عبادة وهو لله والعبادة إيجاد وهي المطلوبة من الخلق فهم العابدون وهو المعبود وهو الموجد وهم الموجودون فلام العلة ذاتية من الجانبين واسمها في الشرع حكمة وسبب فإنه حكيم ففي كل شيء له حكمة ظاهرة يعلمها أهل الكشف والوجود في كل شيء ويعلمها أهل الرسوم في التكليفات التي لا تعلم إلا من جهة الشرع فحكمتها لا تعلم إلا من جهة الشرع كقوله ولكم في القصاص حياة وأما القول بالعلة في التكليف من جهة الحق فمظنونه غير معلومة ولكن فتح لهم باب الاستنباط بما ذكره لهم في الوحي المنزل من التعليل فمنه جليّ ومنه خفيّ كذلك له في الأشياء حكمة باطنة لا يعلمها إلا هو ومن أعلمه الله به ولذلك قال الجن وهو ما استتر فلا يعلم إلا منه والأنس وهو ما ظهر فيعلم بذاته حيث ظهر وإلا ليعبدون إثبات السبب الموجب للخلق فهذه لام الحكمة والسبب شرعاً ولام العلة عقلاً والعبادة ذاتية للمخلوق لا يحتج فيها إلى تكليف فلا بد أن يكون الخالق عين كل صورة يعبدها المخلوق مع افتقار الصورة إلى المادة وأنه إذا لم يكن الأمر هكذا فلا تكن العبادة من المخلوق ذاتية فإنه إذا اقتصرنا على مسمى الله في العرف عبد المخلوق غير الله فأنا نرى الأكثر من العالم ما يفتقرون إلا إلى الأسباب وكيف وقد قال وقضى ربك ألا تعبدوا إلا إياه وأيها الناس أنتم الفقراء إلى الله ولم يذكر قط افتقار مخلوق لغير الله ولا قضى أن يعبدوا غير الله فلا بد أن يكون هو عين كل شيء أي عين كل ما يفتقر إليه وعين ما يعبد كما أنه عين العابد من كل عابد بقوله أيضاً كنت سمعه حين خاطبه بالتكليف والتعريف فما سمع كلامه إلا بسمعه وكذلك جميع قواه التي لا يكون عابد الله إلا بها فلم يظهر في العابد والمعبود إلا هويته فحكمته وسببه وعلته لم تكن إلا هو ومعلوله ومسببه لم يكن إلا هو فإياه عبد وعبد قال صلى الله عليه وسلم في خطبته لما أثنى على ربه فإنما نحن به وله فخاطب وسمع وهذا أمر لا يندفع فإنه عين الأمر غير أن الفضل بين الناس هو بما شاهده بعضهم وحرمه بعضهم فيعلم العالم من غيره ما لا يعلمه الغير من نفسه مما هو عليه في نفسه فظهر التفاضل ومع هذا الظهور لا يخرج المخلوق عن أن يكون الحق هويته بدليل تفاضل الأسماء الإلهية وهي الصفات وليست غيره فلا يعلم الخلق إلا به ولا يعلم الحق إلا بها وأما وصفه بالغنا عن العالم إنما هو لمن توهم إن الله تعالى ليس عين العالم وفرق بين الدليل والمدلول ولم يتحقق بالنظر إذا كان الدليل على الشيء نفسه فلا يضاد نفسه فالأمر واحد وإن اختلفت العبارات عليه فهو العالم والعلم والمعلوم فهو الدليل والدال والمدلول فبالعلم يعلم العلم فالعلم معلوم للعلم فهو المعلوم والعلم والعلم ذاتيّ للعالم وهو قول المتكلم ما هو غيره فقط وأما قوله ما هو هو بعد هذا فهو لما يرى من أنه معقول زائد على ما هو فبقى أن يكون هو وما قدر على أن يثبت هو من غير علم يصفه به فقال ما هو غيره فحار فنطق بما أعطاه فهمه فقال إن صفة الحق ما هي هو ولا هي غيره ولكن إذا قلنا نحن مثل هذا القول ما نقوله على حد ما يقوله المتكلم فإنه يعقل الزائد ولا بد ونحن لا نقول بالزائد فما يزيد المتكلم على من يقول أن الله فقير إلا بحسن العبارة ونعوذ بالله أن نكون من الجاهلين فهذا بعض نتائج هذا الهجير والله يقول الحق وهو يهدي السبيلن التعليل فمنه جليّ ومنه خفيّ كذلك له في الأشياء حكمة باطنة لا يعلمها إلا هو ومن أعلمه الله به ولذلك قال الجن وهو ما استتر فلا يعلم إلا منه والأنس وهو ما ظهر فيعلم بذاته حيث ظهر وإلا ليعبدون إثبات السبب الموجب للخلق فهذه لام الحكمة والسبب شرعاً ولام العلة عقلاً والعبادة ذاتية للمخلوق لا يحتج فيها إلى تكليف فلا بد أن يكون الخالق عين كل صورة يعبدها المخلوق مع افتقار الصورة إلى المادة وأنه إذا لم يكن الأمر هكذا فلا تكن العبادة من المخلوق ذاتية فإنه إذا اقتصرنا على مسمى الله في العرف عبد المخلوق غير الله فأنا نرى الأكثر

من العالم ما يفتقرون إلا إلى الأسباب وكيف وقد قال وقضى ربك ألا تعبدوا إلا إياه وأيها الناس أنتم الفقراء إلى الله ولم يذكر قط افتقار مخلوق لغير الله ولا قضى أن يعبدوا غير الله فلا بد أن يكون هو عين كل شيء أي عين كل ما يفتقر إليه وعين ما يعبد كما أنه عين العابد من كل عابد بقوله أيضاً كنت سمعه حين خاطبه بالتكليف والتعريف فما سمع كلامه إلا بسمعه وكذلك جميع قواه التي لا يكون عابد الله إلا بها فلم يظهر في العابد والمعبود إلا هويته فحكمته وسببه وعلته لم تكن إلا هو ومعلوله ومسببه لم يكن إلا هو فإياه عبد وعبد قال صلى الله عليه وسلم في خطبته لما أثنى على ربه فإنما نحن به وله فخاطب وسمع وهذا أمر لا يندفع فإنه عين الأمر غير أن الفضل بين الناس هو بما شاهده بعضهم وحرمه بعضهم فيعلم العالم من غيره ما لا يعلمه الغير من نفسه مما هو عليه في نفسه فظهر التفاضل ومع هذا الظهور لا يخرج المخلوق عن أن يكون الحق هويته بدليل تفاضل الأسماء الإلهية وهي الصفات وليست غيره فلا يعلم الخلق إلا به ولا يعلم الحق إلا بها وأما وصفه بالغنا عن العالم إنما هو لمن توهم إن الله تعالى ليس عين العالم وفرق بين الدليل والمدلول ولم يتحقق بالنظر إذا كان الدليل على الشيء نفسه فلا يضاد نفسه فالأمر واحد وإن اختلفت العبارات عليه فهو العالم والعلم والمعلوم فهو الدليل والدال والمدلول فبالعلم يعلم العلم فالعلم معلوم للعلم فهو المعلوم والعلم والعلم ذاتيّ للعالم وهو قول المتكلم ما هو غيره فقط وأما قوله ما هو هو بعد هذا فهو لما يرى من أنه معقول زائد على ما هو فبقى أن يكون هو وما قدر على أن يثبت هو من غير علم يصفه به فقال ما هو غيره فحار فنطق بما أعطاه فهمه فقال إن صفة الحق ما هي هو ولا هي غيره ولكن إذا قلنا نحن مثل هذا القول ما نقوله على حد ما يقوله المتكلم فإنه يعقل الزائد ولا بد ونحن لا نقول بالزائد فما يزيد المتكلم على من يقول أن الله فقير إلا بحسن العبارة ونعوذ بالله أن نكون من الجاهلين فهذا بعض نتائج هذا الهجير والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

١٢٦٤ الباب الأحد والسبعون وأربعمائة

١٢٦٥ في معرفة حال قطب كان منزله قل إن كنتم تحبون الله

١٢٦٦ فاتبعوني يحببكم الله ويغفر ذنوبكم والله غفور رحيم

؟الباب الأحد والسبعون وأربعمائة
في معرفة حال قطب كان منزله قل إن كنتم تحبون الله
فاتبعوني يحببكم الله ويغفر ذنوبكم والله غفور رحيم

إذا أحببت ربك باتباع ... أحبك مثل ذلك ثم زاد
على الحب المضاعف سترصون ... أتتك به السيادة حين سادا
وإن أحببته بخلاف هذا ... أفدت ولم تكن ممن أفادا

وقال صلى الله عليه وسلم عن الله أن الله تعالى يقول ما تقرب المتقربون بأحب اليّ من أداء ما افترضته عليهم ولا يزال العبد يتقرب إليّ بالنوافل حتى أحبه فإذا أحببته كنت له سمعاً وبصراً ويداً ومؤيداً وقد ورد أتم من هذا فهذا الهجير إذا التزمه العبد أو من التزمه وتحقق به فتح عليه في معرفة نفسه وربه وعلم أن عبادة الفرائض عبادة حقيقية جبرية وعبادة النوافل عبادة اختيارية فيها رائحة ربوبية لأنها تواضع و التواضع تعمل لا يقوم إلا بمن له سهم في الرفعة والعبد ليس له نصيب في السيادة ولهذا ورد العبد من لا عبد له فلهذا نقص عن درجة الفرض النفل لأن العبد نقصه من العلم بالأمر على قدر ما أعتقده من النفل بل من أول قدم في النفل اتصف بالنقص في العلم بما هو الأمر عليه وهذا علم شريف يورث سعادة لمن قام به لا تشبهها سعادة وذلك أن العبد هو عبد لذاته ولكن لا

تعقل له عبودية ما لم يعقل له استناداً إلى سيد والرب رب لذاته ولكن لا يعقل له ربوبية ما لم يعقل له مربوب هو مستنده فكل واحد سند للآخر فالمعلوم أعطى العلم للعالم فصيره عالماً والعلم صير المعلوم معلوماً ومن حيث ارتفاع هذا الذي قلناه فلا عالم ولا معلوم ولا ربّ ولا مربوب وليس الأمر إلا عالم ومعلوم وربّ ومربوب وهو الذي عليه الوجود فليتكلم بما أعطاه الوجود والشهود وليترك وهميات الجائز العقلي فإن القول بذلك له موطن خاص في ذلك الموطن سلطانه فنقول قد أخبر الله تعالى أن لله عباداً يحبهم ويحبونه فجعل محبتهم وسطاً بين محبتين منه لهم فأحبهم فوفقهم بهذه المحبة لاتباع رسوله فيما جاءهم به من الواجبات عليهم والترغيب في أن يوجبوا على أنفسهم صورة ما أوجبه عليهم يسمى نافلة ثم أعلمهم أنهم إذا اتبعوه فيما جاء به أحبهم فهذا الحب الإلهي الثاني ما هو عين الأول فالأول حبّ عناية والثاني حبّ جزاء وكرامة بوافد محبوب بالحب الأول فصار حب العبد ربّه محفوظاً بين حبين إلهيين كلما أراد أو همّ أن يخرج من هذا الوصف بالسلوّ وجد نفسه محصوراً بين حبين إلهيين فلم يجد منفذاً فبقي محفوظ العين بين حبّ عناية ما فيها من فطور وبين حبّ كرامة ما فيها من استدراج والحصر بين أمرين يوجب اضطرار فذلك حبّ الفرض وهو العبد المضطر في عبوديته المجبور بما فرض الله عليه لينبهه أنه في قبضة الحق محصور لا انفكاك له ولا نفوذ كما رسمناه في الهامش ولما رأى أن الحقّ كلفه علم أنه لو لم يعلم الحقّ في العبد اقتدار على إتيان ما كلفه به من الأعمال ما كلفه به فكان التكليف له معرفاً بأن له مدخلاً في الاقتدار على وجود الفعل الذي كلفه الله إيجاده وقرر ذلك عنده بما شرّع له من طلب المعونة من الله على ذلك فزاده هذا قوّة في علمه بأن له اقتداراً ثم نظر فيما أوجب عليه فرأى ذلك قليلاً مما هو عليه من الاتساع فعلم عند ذلك الاتساع الذي أبقى له إنما أبقاه لما له من الاقتدار فأراد أن يبتليه ليرى ما يخرج منه في ذلك الاقتدار الذي أعطاه وليس له فيما يخرج فيه ذلك الاقتدار إلا تلك السعة التي أبقى له كما قال أن لك في النهار سبحاً طويلاً فعمر ذلك الفراغ هذا العبد بالنوافل ولا يكون نافلة حتى يكمل الفرض فحصّل بذلك من الله حبان آخران حبّ الفرائض أي الحب الذي حصل له من إتيانه بالفرائض والحبّ الذي حصل له أيضاً من الله من إتيان النوافل وإن كان دون الحب الأول كما هو في الأصل حب الكرامة دون حب العناية فإنه حب جزاء لا يخلص خلوص الحب الأول كما ورد في الخبر أن الرجل قال لأخيه أحبك فأحبه الآخر فإنه لا يلحقه في درجته في الحب أبداً لأن حب الأول ابتداء وحب الثاني جزاه فلن يكافئه أبداً فإن الحب الأول هو الذي أنتج الحب الثاني فهو منفعل عنه والمنفعل لا يقوى قوّة الفاعل أبداً فلمّا عمر ذلك الفراغ الواسع بالنوافل وجعل الله فيها فرائض لتتأيد بها النوافل في اللحوق بالفرائض ولهذا تسد مسدها وتكمل بها الفرائض بما فيها من الفرائض كما ورد في الخبر الصحيح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أن الله يقول في موازنة الأعمال إذا لم يتم العبد فرضه أن يكمل له فريضته من تطوعه أن كان له تطوع وهو النفل فلذلك كان في النفل فروض لأن كل نفل فهو على صورة فرضة من صلاة وصدقة وصيام وحج واعتمار فله الخيار في الإتيان بالنفل ما لم يتلبس به فإذا تلبس به قيل

له لا تبطلوا أعمالكم فبالأولية في ذلك كان مختاراً وفي التلبس مضطراً عندنا وبخلافه عند علماء الرسوم ومن أوفى بما عاهد عليه الله والشروع عهد عهده مع الله بلا شك فيما لم يجب عليه ولهذا قال هل عليّ غيرها قال لا إلا إن تطوع فدخل الاحتمال في هذا الإجمال ولما لم يكن في أداء الفرض رائحة ربوبية توجب له أن شاء فعل وإن شاء لم يفعل كما هو في النفل كان في الفرض عبد اضطرار بلا شك مجبور فأدركه الانكسار في نفسه لما كان عليه من العزة في كونه أعطى العلم لله به فجبر الله انكساره بقوله ما يبدل القول لديّ فأزال عن نفسه بهذا الخطاب إن شاء إن شاء ومن أبقى له إلا عين ما شاء لا التخيير في ذلك فلما سمع العبد مثل هذا انجبر كسره وعلم أن الله لا يقول مجازاً وإن الأمر لما كان في نفسه على هذا ما صح أن يقول مثل هذا القول فزال الانكسار الذي كان عنده وهو قوله تعالى في الخبر المترجم عنه أنا عند المنكسرة قلوبهم من أجلي أنا كسرت قلوبهم بما أوجبته عليهم وأدخلتهم فيه من الاضطرار وأنزلتهم من معقل عزتهم بذلك فلما انكسروا كان عندهم في هذا لكسر جابراً بما أوجبه على نفسه وما أخبر به أنه ما يبدل القول لديه وإن الكلمة منه حقت وأزال الاختيار بإزالة الإمكان من العالم فلم يبق إلا واجب بنفسه أو واجب بغيره وهما وصفان لموصوف واحد ولموصوفين وليس في الكون إلا الربّ والمربوب ثم أعطاه بما خيره فيه في هذا الاتساع من المسمى نفلاّ حكم الاختيار الإلهي في قوله

إن شاء وإن شاء فكساه حلته بل العبد أولى بصفة الاختيار من صفة الاضطرار لأن له التردد بالحقيقة لا مكانه وليس عند الحق ذلك فإذا ظهر مثل هذا من الحق فتعلم أن الحق ظهر في صورة ممكن ولهذا تأدبنا في قولنا إن الله لا ينبغي أن يقال إنه يجوز أن يفعل كذا و يجوز أن لا يفعله ونقول يجوز أن يكون هذا الممكن ويجوز أن لا يكون كما أنه إذا ظهر الاضطرار من العبد إنما يظهر ذلك منه بصورة حق لا بنفسه لأنه لا يكون عبداً إلا بقيامه بمراسيم سيده وهو مسلوب الفعل بالأصالة فلا بدّ أن تظهر بصورة حقّ إذا ظهر بعبوديته التي هي العمل بما كلف فعله ولذلك لم يقل الحق أنه هوية الشيء وإنما قال أنه هوية العبد فعلمنا أن حكم العبد ما هو حكم الشيء فحكم النفل أحق بالعبد لو لا ما فيه من روائح الربوبية وحكم الفرض أحق بالرب لولا ما فيه من روائح العبودية فليجعل حكم كل واحد في الموطن الذي جعله الله فيكون الله هو الجاعل لا نحن فنخلص ونسلم من الاعتراض علينا عند السؤال من الله أيانا ثم أن الله تعالى جعل في محبة الجزاء وهي محبة الكرامة غفر الذنوب وهو سترها وختم الآية بأنه لا يحب الكافرين والكافر الساتر وهو تعالى ساتر الذنوب فعلمنا أنه لا يحب من عباده من يستر نعمة كانت النعم ما كانت فإنه قال وأما بنعمة ربك فحدث وما تحدث به لم يستر وقال التحدث بالنعم شكر وإذا أنعم الله على عبده بنعمة أحب أن ترى عليه ونعمه التي أسبغها على عباده ظاهرة وباطنة ومن ستر نعمة الله فقد كفر بها ومن كفر بها أذاقه الله لباس الجوع والخوف بصنيعه ذلك ولهذا قيد الله سترها بالذنوب وهي البقايا التي أبقاها الله لعباده ليتعلموا الأدب مع الله فينسبون الطاعة والخير لله ويجعلونه بيد الله وينسبون الذنب والمعصية لنفوسهم فلهذا قلنا أبقاها الله فهذا نصيبهم مما هو لله فإنه كل من عند الله لكن هؤلاء المحجوبون لا يكادون يفقهون حديثاً بل يقولون كل ذلك لله في غير الموطن الذي جعله الله لهذا القول وذلك لجهلهم بالمواطن وهذا القدر كاف فإن المجال فيه واسع لاتساع ميدانه لكون العالم ما أوجده الله إلا عن الحب والحب يستصحب جميع المقامات والأحوال فهو سار في الأمور كلها فلذلك يتفصل الأمر فيه إلى غير نهاية وأصل الحب النسب وهي الروابط ومع الروابط لا يثبت توحيد أصلاً ولهذا قال بعضهم من وحد فقد أشرك كما يقول من قال بالجمع فقد فرق بلا شك والله يقول الحق وهو يهدي السبيلله لا تبطلوا أعمالكم فبالأولية في ذلك كان مختاراً وفي التلبس مضطراً عندنا وبخلافه عند علماء الرسوم ومن أوفى بما عاهد عليه الله والشروع عهد عهده مع الله بلا شك فيما لم يجب عليه ولهذا قال هل عليّ غيرها قال لا إلا إن تطوع فدخل الاحتمال في هذا الإجمال ولما لم يكن في أداء الفرض رائحة ربوبية توجب له أن شاء فعل وإن شاء لم يفعل كما هو في النفل كان في الفرض عبد اضطرار بلا شك مجبور فأدركه الانكسار في نفسه لما كان عليه من العزة في كونه أعطى العلم لله به فجبر الله انكساره بقوله ما يبدل القول لديّ فأزال عن نفسه بهذا الخطاب إن شاء إن شاء ومن أبقى له إلا عين ما شاء لا التخيير في ذلك فلما سمع العبد مثل هذا انجبر كسره وعلم أن الله لا يقول مجازاً وإن الأمر لما كان في نفسه على هذا ما صح أن يقول مثل هذا القول فزال الانكسار الذي كان عنده وهو قوله تعالى في الخبر المترجم عنه أنا عند المنكسرة قلوبهم من أجلي أنا كسرت قلوبهم بما أوجبته عليهم وأدخلتهم فيه من الاضطرار وأنزلتهم من معقل عزتهم بذلك فلما انكسروا كان عندهم في هذا لكسر جابراً بما أوجبه على نفسه وما أخبر به أنه ما يبدل القول لديه وإن الكلمة منه حقت وأزال الاختيار بإزالة الإمكان من العالم فلم يبق إلا واجب بنفسه أو واجب بغيره وهما وصفان لموصوف واحد ولموصوفين وليس في الكون إلا الربّ والمربوب ثم أعطاه بما خيره فيه في هذا الاتساع من المسمى نفلاً حكم الاختيار الإلهي في قوله إن شاء وإن شاء فكساه حلته بل العبد أولى بصفة الاختيار من صفة الاضطرار لأن له التردد بالحقيقة لا مكانه وليس عند الحق ذلك فإذا ظهر مثل هذا من الحق فتعلم أن الحق ظهر في صورة ممكن ولهذا تأدبنا في قولنا إن الله لا ينبغي أن يقال إنه يجوز أن يفعل كذا و يجوز أن لا يفعله ونقول يجوز أن يكون هذا الممكن ويجوز أن لا يكون كما أنه إذا ظهر الاضطرار من العبد إنما يظهر ذلك منه بصورة حق لا بنفسه لأنه لا يكون عبداً إلا بقيامه بمراسيم سيده وهو مسلوب الفعل بالأصالة فلا بدّ أن تظهر بصورة حقّ إذا ظهر بعبوديته التي هي العمل بما كلف فعله ولذلك لم يقل الحق أنه هوية الشيء وإنما قال أنه هوية العبد فعلمنا أن حكم العبد ما هو حكم الشيء فحكم النفل أحق بالعبد لو لا ما فيه من روائح الربوبية وحكم الفرض أحق بالرب

لولا ما فيه من روائح العبودية فليجعل حكم كل واحد في الموطن الذي جعله الله فيكون الله هو الجاعل لا نحن فنخلص ونسلم من الاعتراض علينا عند السؤال من الله أيانا ثم أن الله تعالى جعل في محبة الجزاء وهي محبة الكرامة غفر الذنوب وهو سترها وختم الآية بأنه لا يحب الكافرين والكافر الساتر وهو تعالى ساتر الذنوب فعلمنا أنه لا يحب من عباده من يستر نعمة كانت النعم ما كانت فإنه قال وأما بنعمة ربك فحدث وما تحدث به لم يستر وقال التحدث بالنعم شكر وإذا أنعم الله على عبده بنعمة أحب أن ترى عليه ونعمه التي أسبغها على عباده ظاهرة وباطنة ومن ستر نعمة الله فقد كفر بها ومن كفر بها أذاقه الله لباس الجوع والخوف بصنيعه ذلك ولهذا قيد الله سترها بالذنوب وهي البقايا التي أبقاها الله لعباده ليتعلموا الأدب مع الله فينسبون الطاعة والخير لله ويجعلونه بيد الله وينسبون الذنب والمعصية لنفوسهم فلهذا قلنا أبقاها الله فهذا نصيبهم مما هو لله فإنه كل من عند الله لكن هؤلاء المحجوبون لا يكادون يفقهون حديثاً بل يقولون كل ذلك لله في غير الموطن الذي جعله الله لهذا القول وذلك لجهلهم بالمواطن وهذا القدر كاف فإن المجال فيه واسع لاتساع ميدانه لكون العالم ما أوجده الله إلا عن الحب والحب يستصحب جميع المقامات والأحوال فهو سار في الأمور كلها فلذلك يتفصل الأمر فيه إلى غير نهاية وأصل الحب النسب وهي الروابط ومع الروابط لا يثبت توحيد أصلاً ولهذا قال بعضهم من وحد فقد أشرك كما يقول من قال بالجمع فقد فرق بلا شك والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

١٢٦٧ الباب الثاني والسبعون وأربعمائة

١٢٦٨ في حال قطب كان منزله الذين يستمعون القول

١٢٦٩ فيتبعون أحسنه ألئك الذين هداهم الله وألئك هم أولي الألباب

؟الباب الثاني والسبعون وأربعمائة
في حال قطب كان منزله الذين يستمعون القول
فيتبعون أحسنه ألئك الذين هداهم الله وألئك هم أولي الألباب

من يستمع قول من تعنو الوجوه له ... يفز بحسن الذي يأتيه في كلمه
وهو الحكيم فمن في الكون حكمته ... وأنت في الكون فأنت من حكمه
فمنك تسمع أن حققت ما سمعت ... أذناك من قوله في رتبتي قدمه
العرش يفرد ما الكرسي يقسمه ... من الخطاب لما في القول من قدمه
إن الحدوث له وجه لمحدثه ... وآخر ناظر منه إلى عدمه

قال الله جلّ جلاله ما يأتيهم من ذكر من ربهم محدث وقال تعالى ما يأتيهم من ذكر من الرحمن محدث اعلم أن هذا تنبيه من الحق على أن كل كلام في العالم كلامه لأنه ما أتى من الله إلينا إلا كل ذكر محدث لأن الإتيان يحدث بلا شك في الأتي وما أتى إلا من قام به الحادث وليس إلا الصورة التي يتجلى فيها في أعين الناظرين ويتخلى عنها في أعين الناظرين فما ثم إلا سامع ومتكلم وقائل ومقول له ومقول به ومقول وكله حسن إلا أنه بين حسن وأحسن فكل كلام حسن وما وافق الغرض من القول فهو أحسن فالقول كله حسن وأما قوله لا يحب الله الجهر بالسوء من القول فنفى المحبة أن يكون متعلقها الجهر بالسوء من القول والسوء من القول أن يقول في القول أنه سوء ولا قائل به إلا الله والجهر بالسوء قد يكون قولا وقد يكون في الأفعال التي لا تكون قولاً فيريد بالجهر فيها ظهور الفحشاء من العبد كما قال صلى الله عليه وسلم من بلي منكم بهذه القاذورات فليستتر يعني لا يجهر بها والسوء على نوعين سوء شرعي وسوء ما يسوءك وان حمده الشرع ولم يذمه فقد يكون هذا السوء من كونه يسوءك لا أن السوء فيه حكم الله كما قال تعالى وجزاء سيئة سيئة

مثلها فالسيئة الأولى شرعية لأنه تعدي والسيئة الأخرى ما يسوء المجازي عليها وليس الجزاء بسيئة مشروعة لأن الله لا يشرع السوء ولما وقع الاصطلاح في اللسان على السيئ والحسن نزل الشرع من عند الله بحسب التواطؤ فهم سموه سوأً وقالوا أن ثم سوأً فقال الله لا يحب الله الجهر بالسوء من القول الذي سميتموه سوأً لكونه لا يوافق أغراضكم كما قد سمعت أن حسنات الأبرار سيئات المقرّبين وليس ثم إلا حسن بالنسبة سيئ بالنسبة على الحقيقة فكل شيء من الله حسن ساء ذلك الشيء أم سرّ فالأمر إضافي فقوله أولئك الذين هداهم الله إلى معرفة الحسنى والأحسن وأولئك هم أولوا الألباب يعني بالألباب المستخرجين لب الأمر المستور بالقشر صيانة له فإن العين لا تقع إلا على الحجاب والمحجوب لأولي الألباب تنبيه على الصورة الحجابية التي يتجلى فيها الحق ثم يتحول عنها إلى حجاب فما ثم في الحقيقة إلا انتقال من حجاب إلى حجاب لأنه ما يتكرر تجل الهي قط فلا بد من اختلاف الصور والحق وراء ذلك كله فما لنا منه إلا الاسم الظاهر رؤية وحجاباً وأما الاسم الباطن فلا يزال باطناً وهو اللب المعقول الذي يدركه أولوا الألباب يعني يعلمون أن ثم لبّاً وهو هذا الذي ظهر حجاب عليه وليس إلا الاسم الظاهر وهو المسمى في الحالين فمن قال بالرؤية صدَق ومن قال بنفي الرؤية صدّق فإن رسول الله صلى الله عليه وسلم أثبت لنا الرؤية بقوله صلى الله عليه وسلم ترون ربكم الحديث ونفي الرؤية فإنه صلى الله عليه وسلم سئل هل رأيت ربك يعني ليلة الإسراء فقال يتعجب من السائل نور أني أراه أي أنه نور فلا أدرك النور لضعف الحدوث والنور لله وصف ذاتيّ والحدوث لنا كذلك نسبة ذاتية فنحن لا نزال على ما نحن عليه وهو لا يزال على ما هو عليه والراسخون في العلم الذين هداهم الله أي تولى تعليمهم بنفسه وأولئك هم أولوا الألباب فكان من العلم الذي علمهم أن ثم لبّاً مستوراً بقشر فصدق النافي والمثبت فمن قال أن الله ظاهر فما قال على الله إلا ما قال الله عن نفسه ولا فائدة لكون الأمر ظاهراً إلا مشاهدته فهو مشهود مرئي من هذا الوجه ومن قال أن الله باطن فما قال على الله إلا ما قال الله عن نفسه ولا فائدة لكون الأمر باطناً إلا أنه لا تدركه الأبصار فهو لا يشهد ولا يرى من هذا الوجه فلما أتبع هذا الذاكر أحسن القول أدرك أن ثم لبّاً مستوراً حين قال الآخر أنه ليس ثمّ إلا هذا الذي وقع عليه البصر فهو كمن لا يرى انخلف هذه الصورة الظاهرة الإنسانية أمراً آخر يدبرها ويصرّفها ومن أبصر عنده صورة زيد فقد أبصره بلا شك والذي اعترف باللب علم أن خلف هذه الصورة أمراً أخر هذا الأثر الظاهر من هذه الصورة لذلك الباطن المستور في هذا الحجاب دليله الموت مع بقاء الصورة وإزالة الحكمة فمن قال أن زيداً عين ذلك المدبر لا عين الصورة و إن الصورة عنده لا فرق بينها وبين ما أجمعنا عليه من صورة مثله من خشب أو جص قال أنه ما رآه ومن قال أن زيداً هو المجموع فهو الظاهر والباطن قال رآه وما رآه كما قال في المعنى وما رميت إذ رميت فأحسن القول إثبات الأمرين على الوجهين

١٢٧٠ الباب الثالث والسبعون وأربعمائة

١٢٧١ في حال قطب كان منزله وإلهكم إله واحد

فما ثم مشهود وما ثم شاهد ... سوى واحد والفرق يعقل بالجمع
فمن قال شاهدنا يصدق قوله ... ومن قال لم نشهد فللضعف والصدع
إذا اتصفت عين بصدع ولم تزل ... بها صفة الصدع المزيلة للنفع
على السمع عوّلنا فكنّا أولى النهى ... ولا علم فيما لا يكون عن السمع
إذا كان معصوماً وقال فقوله ... هو الحق لا يأتيه مين على القطع
فعقل وشرع صاحبان تألفا ... فبورك من عقل وبورك من شرع

واعلم أن الاتباع إنما هو فيما حده لك في قوله ورسمه فتمشي حيث مشى بك وتقف حيث وقف بك وتنظر فيما قال لك انظر وتسلم فيما قال لك سلم وتعقل فيما قال لك اعقل وتؤمن فيما قال لك سلم وتعقل فيما قال اعقل وتؤمن فيما قال لك آمن فإن الآيات

الإلهية الواردة في الذكر الحكيم وردت متنوّعة وتنوّع لتنوّعها وصف المخاطب بها فمنها آيات لقوم يتفكرون وآيات لقوم يعقلون وآيات لقوم يسمعون وآيات للمؤمنين وآيات للعالمين وآيات للمتقين وآيات لأولي النهى وآيات لأولي الألباب وآيات لأولي الأبصار ففصل كما فصل ولا تتعدّ إلى غير ما ذكر بل نزل كل آية وغيرها بموضوعها وانظر فيمن خاطب بها وكن أنت المخاطب بها فإنك مجموع ما ذكر فإنك المنعوت بالبصر والنهى واللب والعقل والتفكر والعلم والإيمان والسمع والقلب فاظهر بنظرك بالصفة التي نعتك بها في تلك الآية الخاصة تكن ممن جمع له القرآن فاجتمع عليه فاستظهره فكان من أهله بل هو عين القرآن إذا كان على هذا الوصف وهو من أهل الله وخاصته فالقول كله حسن وأحسن وما ثم سوء إلا في المقول عنه ذلك هو السوء أو في المتكلم به ليس في القول

ليس في القول والكلام قبيح ... إنما القبح في الذي قيل عنه

أو قيل أو تكلم به أو تكلم عنه فافهم ذلك وخذ الوجود كله على أنه كتاب مسطور وإن قلت مرقوم فهو أبلغ فإنه ذو وجهين ناطق بالحق وعن الحق تكن من الذين هداهم الله أي وفقهم بما أعطاهم من البيان وأولئك هم أولوا الألباب الغواصون على خفايا الأمور وحقائقها المستخرجون كنوزها والحالون عقودها ورموزها والعالمون بما تقع به الإشارات في الموضع الذي تسمح فيه العبارات والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

الباب الثالث والسبعون وأربعمائة

في حال قطب كان منزله وإلهكم إله واحد

بتوحيد الاله يقول قوم ... وتوحيد الكثير هو الوجود

ومن أسمائه الحسنى علمنا ... بأن الله يفعل ما يريد

فكان بنا الإله وفيه كنا ... هو المولى ونحن له عبيد

اعلم أيدنا الله وإياك بروح منه أن الله أمرنا بتوحيده في ألوهته فلا إله إلا هو كما نهانا عن التفكر في ذاته فعصاه أهل النظر في ذلك ممن يزعم أنه من أهل الله كالقدماء وغيرهم من المتكلمين وبعض الصوفية كأبي حامد وغيره في مضنونه وغير مضنونه واحتجوا بأمور هي عليهم لا لهم وبعد استيفاء النظر أقرّوا بالعجز فلو كان ثم علم وإيمان حق وصدق لكان ذلك أوّل قدم فتعدوا حدود الله التي هي أعظم الحدود وجعلوا ذلك التعدي قربة إليه ولم يعلموا أن ذلك عين البعد منه وعند كشف الغطاء يظهر من أعطى ومن أُعطي

سوف ترى إذا انجلى الغبار ... أفرس تحتك أم حمار

فالصورة صورة فرس والخبرة خبرة حمار هذا الذكر يعطي الذاكر به رجاء عظيماً فتحاً مبيناً وذلك أن الله تعالى خاطب في هذه الآية المسلمين الذين عبدوا غير الله قربة إلى الله فما عبدوا إلا الله فلما قالوا ما نعبدهم إلا ليقرّبونا إلى الله زلفى فأكدوا واذكروا العلة فقال الله لنا أن إلهكم والإله الذي يطلب المشرك القربة إليه بعبادة هذا الذي أشرك به واحد كأنكم ما اختلفتم في أحديته فقال فجمعنا وإياهم إله واحد فما أشركوا إلا بسببه فيما أعطاهم نظرهم ومن قصد من أجل أمر مّا فذلك الأمر على الحقيقة هو المقصود لا من ظهر أنه قصد كما يقال من صحبك لأمر أو أحبك لأمر ولى بانقضائه ولهذا ذكر الله أنهم يتبرؤون منهم يوم القيامة وما أخذوا إلا من كونهم فعلوا ذلك من نفوسهم لا أنهم جهلوا قدر الله في ذلك ألا ترى الحق لما علم هذا منهم كيف قال وإلهكم إله واحد ونبهم فقال قل سموهم فيذكرونهم بأسمائهم المخالفة أسماء الله ثم وصفهم بأنهم في شركهم قد ضلوا ضلالاً بعيداً أو مبيناً لأنهم أوقعوا أنفسهم في الحيرة لكونهم عبدوا ما نحتوا بأيدهم وعلموا أنه لا يسمع ولا يبصر ولا يغني عنهم من الله شيئاً فهي شهادة من الله بقصور نظرهم وعقولهم ثم أخبرنا الله أن لا نعبد إلا إياه بما نسبوه من الألوهة لهم أي جعلوهم كالنواب لله والوزراء كأن الله استخلفهم ومن عادة الخليفة أن يكون في رتبة من استخلفه عند المستخلف عليه فلهذا انسبوا الألوهة لهم ابتداء من غير نظر فيمن جعل ذلك وقول من قال أجعل الآلهة إلهاً واحداً إنما كان من أجل اعتقادهم فيما عبدوه أنهم آلهة دون الله المشهود له عندهم بالعظمة على الجميع فأشبه هذا القول ما ثبت في الشرع الصحيح من اختلاف الصور في التجلي ومعلوم عند من يشاهد ذلك أن الصورة ما هي هذه الصورة وكل صورة لا بد

أن يقول المشاهد لها أنها الله لكن لما كان هذا من عند الله وذلك الآخر من عندهم أنكر عليهم التحكم في ذلك كما ثبت في قوله تعالى فأينما تولوا فثم وجه الله هذا حقيقة فوجه الله موجود في كل جهة يتولى أحد إليها ومع هذا لو تولى الإنسان في صلاته إلى غير الكعبة مع علمه بجهة الكعبة لم تقبل صلاته لأنه ما شرع له إلا استقبال هذا البيت الخاص بهذه العبادة الخاصة فإذا تولى في غير هذه العبادة التي لا تصح إلا بتعيين هذه الجهة الخاصة فإن الله يقبل ذلك التولي كما أنه لو أعتقد أن كل جهة يتولى إليها ما فيها وجه الله لكان كافراً وجاهلاً ومع هذا فلا يجوز له أن يتعدى بالأعمال حيث شرعها الله ولهذا اختلفت الشرائع فما كان محرّما في شرع مّا حلله الله في شرع آخر ونسخ ذلك الحكم الأوّل في ذلك المحكوم عليه بحكم آخر في عين ذلك المحكوم عليه قال الله تعالى لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجاً فما نسخ من شرع واتبعه من اتبعه بعد نسخه فذلك المسمى هوى النفس الذي قال الله فيه لخليفته داود أنا جعلناك خليفة في الأرض فاحكم بين الناس بالحق يعني الحق الذي أنزلته إليك ولا تتبع الهوى وهو ما خالف شرعك فيضلك عن سبيل الله وهو ما شرعه الله لك على الخصوص فإذا علمت هذا وتقرر لديك علمت أن الله اله واحد في كل شرع عيناً وكثير صورة وكوناً فإن الأدلة العقلية تكثره باختلافها فيه وكلها حق ومدلولها صدق والتجلي في الصور يكثره أيضاً لاختلافها والعين واحدة فإذا كان الأمر هكذا فما تصنع أو كيف يصح لي أن أخطئ قائلاً ولهذا لا يصح خطأ من أحد فيه وإنما الخطأ في إثبات الغير وهو القول بالشريك فهو القول بالعدم لأن الشريك ليس ثم ولذلك لا يغفره الله لأن الغفر الستر ولا يستر إلا من له وجود والشريك عدم فلا يستر فهي كلمة تحقيق أن الله لا يغفر أن يشرك به لأنه لا يجده فلو وجده لصح وكان للمغفرة عين تتعلق بها وما في الوجود من يقبل الأضداد إلا العالم من حيث ما هو واحد وفي هذا الواحد ظهرت الأضداد دوماً وما هي إلا أحكام أعيان الممكنات في عين الوجود التي بظهورها علمت الأسماء الإلهية المتضادة وأمثالها فإذا علمت هذا فقل بعد ذلك ما شئت أما كثرة الأسماء أظهرت كثرة الأحكام وأما كثرة الأحكام أظهرت كثرة الأسماء فإنه أمر لا ينكره عقل ولا شرع فالوجود يشهد له وما بقي إلا ما ذكرناه إلى من ينسب الحكم هل للأسماء الإلهية أم للممكنات الكونية وهما مرتبطان محكوم بهما في عين واحدة

١٢٧٢ الباب الرابع والسبعون وأربعمائة

١٢٧٣ في حال قطب كان منزله ما عندكم ينفد

١٢٧٤ وما عند الله باق

فيا خيبة الجهال ماذا يفوتهم ... وماذا يفوت القائلين بجهلهم

فقد قلت هذا ثم هذا فأنني ... من أجل الذي قد قلت فيهم من أهلهم

فمن وحّد ما أنصف ومن أشرك فما أصاب هو تعالى واحد لا بتوحيد موحد ولا بتوحيده لنفسه لأنه واحد لنفسه فما أحديته مجعولة ولا أحدية كثرته مجهولة وما ثم إلا عدم وجود فالوجود له والعدم ليس له لكن له الإعدام ولا يقال والعدم لغيره فتثبت عين ما تنفي فتجوز في اللفظ وما بين الوجود والعدم ما لا يتصف بالوجود ولا بالعدم وهو العالم معطى الأحكام لعين الوجود والصور لعين الشهود والمدلولات لأدلة العقود فشاهد ومشهود وعاقد ومعقود وموجد وموجود وما ثم أمر مفقود فقد تميزت الحدود بل ميزت كل محدود وما ثم إلا محدود لمن عرف العدم والوجود والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

الباب الرابع والسبعون وأربعمائة

في حال قطب كان منزله ما عندكم ينفد

وما عند الله باقّ

أنا عند الذي ما زال عندي ... فزال نفادنا فلنا البقاء
تقاسمنا الوجود على سواء ... فكان له السنا ولنا السناء
به فانظر إذا ما قلت أنا ... فنحن به له فلنا الثناء
رأيناه بغير أسمى وحيداً ... نزيهاً لا ينهنه اللقاء
فلما أن تسمى غاب عنّا ... وأسبل دون أعيننا الغطاء

قال الله عزّ وجلّ الله نور السموات والأرض فله السنا وقال إليه يصعد الكلم الطيب فله ولنا السناء بصعودنا إليه وقال إن من شيء إلا عندنا خزائنه

فنحن وما عندنا عنده ... وليس الذي عنده عندنا

وما عند الله باق قلنا ولما عندنا الباق فهو وأن نفد ما عندنا من عندنا فإنه لا ينفد من عنده وما عند الله خير وأبقى وما عند الله إلا العالم والله خير وأبقى ممن هو عنده كذا قال الله سبحانه في كتابه خير وأبقى لأن بقاء العالم إذا وصف بالوجود بإبقائه وإذا أبقيناه على حاله من ظهور أحكامه في عين الوجود فله البقاء وهو بكل حال لم يزل في درجة الإمكان فهي له باقية فهو خير وأبقى لأن له الحكم في عين الوجود والحكم لا يزال باقياً فهو خير وأبقى ممن هو منه خير وأبقى في هذا الحكم لما أعطى من العلم بنفسه للعالم به والله خير وأبقى لأنه لولا بقاء عينه ما كان لحكم هذا الممكن فيما يزهر فهو خير وأبقى ممن هو عنده خير وأبقى نخير وأبقى ممن هو خير وأبقى

فعنديه الحق ما عندها ... سوانا وما عندنا من سواه
نخيرية الحق مشهودة ... وخيرية الكون ما لا نرى
فلما حمانا أرنا حمانا ... فلمنا رأيناه كنا حماه
فمنه إلينا ومنا إليه ... فعين ضلالتنا من هداه
فللعبد في ذا وذاك الذي ... رأيناه من حكمه ما نواه

فأعيان العالم محفوظون في خزائنه عنده وخزائنه علمه ومختزنه نحن فنحن أثبتنا له حكم الاختزان لأنه ما علمنا إلا منا فكان طريقاً وسطاً بين شيئية ثبوتنا وشيئية وجودنا فإذا أراد أن ينقلنا إلى شيئية وجودنا أمرنا عليه فاكتسبنا الوجود منه فظهرنا بصورته في شيئية وجودنا وصورته ما نحن عليه في شيئية ثبوتنا فإن علمه عين ذاته وإنما سمى علما لتعلقه بالمعلوم والتعلق محبة فلو كان العدم وسطاً بين شيئية الثبوت وشيئية الوجود لكان إذا أراد إيجادنا مرّ بنا على العدم فاكتسبنا منه نفي شيئية الثبوت فلم نوجد لا في الثبوت ولا الوجود فلذلك لم يكن لنا طريقه إلا على وجود الحق لنستفيد منه الوجود فتفهم هذا الترتيب فإنه نافع مفيد فإنه يعطيك العلم بحكم المواطن وإنها تحكم بنفسها في كل من ظهر فيها فمن مرّ على مواطن انصبغ به والدليل الواضح في ذلك رؤيتك الله تعالى في النوم وهو موطن الخيال فلا ترى الحق فيه إلا في صورة جسدية كانت تلك الصورة ما كانت فهذا حكم الموطن قد حكم عليك في الحق إنك لا تراه إلا هكذا كما إنك إذا دخلت موطن النظر العقلي وخرجت عن خزانة الخيال وموطنه لم تدرك الحق تعالى إلا منزهاً عن الصورة التي أدركته فيها في موطن الخيال وإذا كان الحكم للموطن عرفت إذا رأيت الحق ما رأيت وأثبت ذلك للموطن أعني ذلك الحكم حتى يبقى الحق لك مجهولاً أبداً فلا يحصل لك منه علم في نفسك إلا بتوحيد المرتبة له وأما أن تعلم ذاته فمحال ذلك لأنك ما تخلو عن موطن تكون فيه يحكم عليك ذلك الموطن بأن لا ترى الحق إلا به فإنك تفارق ما أعطاك من العلم به في موطن آخر فتحكم على الحق في كل موطن بحكم ما هو عين الحكم الذي حكمت به عليه في الموطن الذي قبله فتعرف عند ذلك أنك ما تعرفه من حيث يعرف نفسه وهذا غايتنا من العلم به تعالى فما عندنا منه في موطن ينفذ في موطن أخر فما عندنا ينفذ وما عند الله باقّ من علمه بنفسه لا يتغير ولا يتبدل ولا يتنوع لنفسه في نفسه بتنوع المواطن فإن المواطن تنوعها لذاتها ولو لم تتنوع لكانت موطنا واحداً كما أن الأسماء لو لم تختلف معانيها لكانت اسماً واحداً كما هي واحد من حيث مسماها في مثل قوله قل ادعوا الله أو ادعوا الرحمن هذا من حيث المسمى فإنه قال أياماً تدعو فله الأسماء الحسنى فوحد لما أراد المسمى ولم يراع اختلاف الحقائق التي تدل عليه ألفاظ هذه الأسماء الحسنى فإن لم تعلم قوله ما عندكم ينفد وما عند الله باق على ما أعلمتك به فما علمت إلا صورة صحيحة لا روح لها فإذا علمت الأمر كم أعلمتك به نفخت في تلك

الصورة الظاهرة روحاً تحيا به فكنت خالقاً داخلاً في جملة من وصف الله نفسه بالفضل عليه في ذلك فقال تعالى تبارك الله أحسن الخالقين فأثبتك وكل من أنشأ صورة بغير روح فذلك هو المصوّر الذي يعذب بما صوره يوم القيامة بأن يقال له هنالك أحيي ما خلقت وليس بمحي ويقال له انفخ فيها روحاً وليس بنافخ وهذا من حكم الموطن لأن ذلك الموطن أعني موطن يوم الحشر يعطي ظهور عجز العالم عما كان ينسب إليه في موطن الدنيا من الاقتدار عليه كان عيسى عليه السلام ينفخ في الطائر الذي خلقه روحاً فيكون طائر بالصورة والمعنى وقيل ليس إلا صورة طائر لا طائراً ولذلك قال عز وجل كهيئة الطير ما قال طيراً حتى حصل فيه الروح وقد ثبت عندنا عند ذي النون المصري أنه أحي ابن العجوز بإذن الله الذي التقمه التمساح إن أبا يزيد أحيا النملة بأذن الله كما أن موطن الخيال يعطي في أعين الناظرين حياة الجمادات وحركتها وهي في نفسها ليست بتلك الحياة التي تدركها الأبصار كحبال سحرة موسى عليه السلام وعصيهم يخيل إلى موسى من سحرهم أنها تسعى الذي سحروا به أعين الناس فتلك حبال نشأت بين الخيال وبين أعين الناظرين كصورة السماء في المرآة فما هي السماء ولا غير السماء فإنك تعلم قطعاً الجرم الذي رأيت في المرآة أقل من جرم السماء وأكبر من جرم المرآة وتعلم قطعاً إنك ما رأيت إلا السماء عينها فلهذا جعلنا الحكم المواطن فلا يجيء من العالم أمر يسمى خرق عادة إلا بأذن الله فبغير إذن الله ما يصح ولهذا ما يكون من كل أحد ظهور ذلك وإن كنا نعلم أنه ما يحدث صورة في العالم إلا والحياة تصحبها وهي روحها وبذلك الروح تكون تلك الصورة مسبحة فالروح تسبح الله تعالى والصورة مسبحة بالروح ربها

١٢٧٥ الباب الخامس والسبعون وأربعمائة

١٢٧٦ في معرفة حال قطب كان منزله ومن يعظم شعائر الله

تعالى

فقد علمت الذي أقول ... ولست تدري الذي يقول
ولست أدري الذي نقول ... فإنه الناطق القوول
وهذا القدر كاف والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

الباب الخامس والسبعون وأربعمائة
في معرفة حال قطب كان منزله ومن يعظم شعائر الله

شعائر الله أعلام لنا نصبت ... لنعلم الفرق بين والحق والخلق
وهي الحدود التي قامت برازخها ... وقاية للذي يقول بالفرق
فمن يعظمها كانت وقايته ... وهو الذي يتقي الأشياء بالحق
الله دون الخلق له من منزلة ... يوم الوفود تسمى مقعد الصدق
يحوزها بالذي حاز السباق لها ... لما جرى معه في حلبة السبق
يفنى ويبقى الذي يدعوه متصفاً ... أسماؤه عندنا بالمفنى والمبقى

قال الله تعالى في تعظيمها لا بل فيها أنها من تقوى القلوب لكم فيها يعني الشعائر منافع إلى أجل مسمى ثم محلها إلى البيت العتيق وهو بيت الإيمان عند أهل الإشارات وليس إلا قلب المؤمن الذي وسع عظمة الله وجلاله شعائر الله أعلامه وأعلامه الدلائل عليه الموصلة إليه ويا عجباً كيف يصل إليه وهو عنده كما قال أبو يزيد وقد سمع قارئاً يقرأ يوم نحشر المتقين إلى الرحمن وفداً فصاح وبكى حتى طار الدم من عينيه وضرب المنبر وقال كيف يحشر إليه من هو جليسه فصدق الله في الكمال فإن المتقي ما يتقي الرحمن وصدق أبو يزيد فإنه مكان مشهوده في الحال إلا الرحمن والولي لا يتعدى ذوقه ولا ينطق بغير حاله ويرد كل شيء يسمع إلى الحال الذي يغلب عليه

وكان حال أبي يزيد في ذلك الوقت هو الذي نطق به فالمرء مخبوء تحت لسانه فإن اللسان ترجمان أحوال الناطق ثم اعلم أن البدن جعلها الله من شعائره ولهذا تشعر ليعلم أنها من شعائر الله وما وهب الله لا رجعة فيه إلا تراه إذا ماتت قبل الوصول إلى البيت كيف ينحرها صاحبها ويخلي بينها وبين الناس ولا يأكل منها شيئاً فهذا من منّة الله حيث جعلك مثلاً وميزك عنه وجعل لك ملكاً وطلب منك أن تقرضه والنعمة بالأصالة نعمته وهذه كلها من شعائر الله فإن كل شعيرة منه دليل على الله من حيث أمر ما خاص ما رده الله وأبانه لأهل الفهم من عباده فيتفاضلون في ذلك على قدر فهمهم فإذا رأيت ما يقال فيه أنه من شعائر الله وتجهل أنت صورته في الشعائر ولا تعلم ما تدل عليه هذه الشعيرة فاعلم أن تلك الشعيرة ما خاطبك الحق بها ولا وضعها لك وإنما وضعها لمن يفهمها عنه ولك أنت شعيرة أيضاً غيرها وهي كل ما تعرف أنها دلالة لك عليه كما قال أبو العتاهية

وفي كل شيء له آية ... تدل على أنه واحد

فقف عندها وقل ربي زدني علماً فيقوى فهمك فيما أنزله ويعلمك ما لم تكن تعلم فإذا أمكنك الحق من نفسك علمت أنك من أقوى الشعائر عليه وأوضحها ولهذا جاءت الشريعة بقولها من عرف نفسه عرف ربّه فإذا وصلت إلى ما أوصلتك إليه شعائر نفسك وشاهدت المشعور رأيته على صورتك فمن هناك تعلم أنك الأصل في علمه بك وإنه ما تجلى لك إلا في صورة علمه بك ولا كان عالماً بك إلا منك وأنت بذاتك أعطيته لعلم بك فأنت الشعيرة له عليك فإن رأيته على غير صورتك فما رأيته من كونك شعيرة له فلا تنكره إذا رأيت ما لا تعرف حين ينكره غيرك فإن تلك الحضرة لا مجلى لا حدّ فيها إلا الله فإذا كان هذا أرجع في نظرك منه إليك فترى نفسك في تلك الصورة التي رأيته عليها وما أنت انصبغت بها منه وإنما هي أيضاً صورتك في ثوبتك وما كان وصل وقت دخولك فيها وظهورك بها فإن الصور تنقلب عليك إلى ما لا نهاية له وتنقلب فيها أنت وتظهر بها إلى مالا نهاية فيه ولكن حالاً بعد حال انتقالاً لا يزول وقد علّمك تعالى في هذه الصور على عدم تناهيها فتجلى لك في صورة لم يبلغ وقت ظهورك بها لأنك مقيد وهو غير مقيد بل قيّده إطلاقه إنما يفعل هذا مع عباده ليظهر لهم في حال النكرة ولهذا ينكرونه إلا العارفون بهذا المقام فإنهم لا ينكرونه في أي صورة ظهر فإنهم قد حفظوا الأصل وهو ما أنه يتجلى لمخلوق إلا في صورة المخلوق أما التي هو عليها في الحال فيعرفه أو ما يكون عليها بعد ذلك فينكره حتى يرى تلك الصورة وقد دخل فيها فحينئذ يعرفه فإن الله علمه وعلم ما يؤول إليه والمخلوق لا يعلم من أحواله إلا ما هو عليه في الوقت ولذلك يقول ربي زدني علماً ومن عباد الله من يعلم ذلك إذا رأى الحق في صورة لا يعرفها علم بحكم الموطن وما عنده من القبول ومن القبول أنه ما تجلى له إلا في صورة هي له وما وصل وقتها فعلمها قبل أن يدخل فيها فهذا من الزيادة في العلم التي زادها الله فشكر الله الذي عرفه في موطن الإنكار ولذلك عظمّ الله هذا الفضل فقال وعلّمك ما لم تكن تعلم وكان فضل الله عليك عظيماً فكان الحق في هذا الموطن من شعائر نفسك فعرفت نفسك به كما عرّفته بنفسك فتأمل

فإجتمعنا في الشعائر ... وإفترقنافي السرائر

فلنا منه التجلي ... له منّا الضمائر

فلمثل ذا عبيد ... هائم فيه يبادر

فإذا علمت هذا لم تكن ... عنه بصادر

فهو الصادر عنكم ... مثل أوراق الدفاتر

بعضها يستر بعضاً ... بأوائل وأواخر

فليبادر من يبادر ... وليفاخر من يفاخر

فما عظم الله شعائره سدى لأنه ما عظم إلا من يقبل التعظيم وأما العظيم فلا يعظم فإن الموجود لا يوجد والله عظيم والعالم كله لا مكانه حقير إلا أنه يقبل التعظيم ولم يكن له طريق في التعظيم إلا أن يكون من شعائر الله عليه فلما كان في نفس الأمر شعيرة عليه عرفنا الحق بذلك فنظرنا فرأينا حقيّة قوله فاستدللنا بنا عليه وبه إذا ظهر في النكرة علينا

فمنه إليّ دليل عليّ ... ومنيّ اليه دليل عليه

فنحن لديه كما قاله ... بأعماله ثم نحن لديه
وأعماله عين أعياننا ... فبدئي منه وعودي إليه

١٢٧٧ الباب السادس والسبعون وأربعمائة

١٢٧٨ في معرفة حال قطب كان منزله لا حول ولا قوة إلا بالله

ولولا لم يكن الأمر هكذا ما صدق اتخاذك إياه وكيلا والمال ماله فالمال مالك والإشارة أن الصورة صورتك فصدق لن تراني إذ قال له موسى ربّ أرني أنظر إليك فقال لن تراني وأداة لن تنفي الأفعال المستقبلة والإشارة أن من جهلك في الحال جهلك في المآل لأنك إذا أظهرت له في المآل ما تظهر له بصورة الحال التي جهلك فيها عند طلبه رؤيتك وإنما تظهر له بصورة حال ذلك المآل فلا يزال منكراً ما يرى حتى يعرف الموطن وحكمه فيعلم ما يرى وما هو الحكم عليه فإن الله لم يزل ظاهر الذي عينين وأعين وأما ذو العين الواحدة فهو دجال أعور لم يزل في ربقة التقييد مغلولاً فمن فتح الله عينيه التي امتن الله بهما عليه في قوله عز وجل ألم نجعل له عينين ليشهدن في الحالين في الحال الراهنة والحال المستقبلة فمن لم يرني في الحال وهو ناظر إليّ فإنه أبعد أن يراني في حال المآل وهو يراني ولكن لا يعرف أني مطلوبه وسبب ذلك أنه يطلبني بالعلامة وهل هذا إلا عين الجهل بي
وهل ثم غيري أو يكون وليثنى ... فيا خيبة الأبصار عند البصائر
فإياك والأفكار أن كنت طالباً ... فإن محل الإبتلاء سرائري
والله يقول الحق وهو يهدي السبيل
الباب السادس والسبعون وأربعمائة
في معرفة حال قطب كان منزله لا حول ولا قوة إلا بالله
الحول والقوّة لله ... عند الذي يؤمن بالله
وإنما التحقيق عبد رأى ... الحول والقوّة لله
ومن يرى الأمرين في نفسه ... فهو على نور من الله
قال الله تعالى معرفاً إن موسى عليه السلام قال لقومه استعينوا بالله وشرّع لنا في القسمة بيننا وبينه أن نقول وإياك نستعين فقال هذه بيني وبين عبدي ولعبدي ما سأل أعلم أن لا حول ولا قوّة إلا بالله من خصائص من خلقه الله على صورته وهو الإنسان الكامل فإن الملك ليس من حقيقته أن يكون هذا مقامه بل هو المتبري لأنه ليس بعبد جامع وإنما هو عضو من أعضاء العبد الجامع فالعبد الجامع هو الذي لم يبقي صفة في سيده إلا وهي فيه ومن صورته في الاقتدار على إيجادنا قبولنا لذلك فما ثم قوّة مطلقة من واحد دون مساعد فلما علم منّا أنا نعلم ذلك شرع لنا أن نستعين به إذ القابل يحتاج إلى مقتدر كما أن المقتدر طلب القبول من القابل فصحت القسمة بيننا وبينه تعالى فإنه الصادق وقد قال قسمت الصلاة بيني وبين عبدي نصفين فنصفها لي ونصفها لعبدي فالاقتدار منه والقبول منا وبهما ظهر العالم في الوجود والدليل إنّ المحال لا يقبل الوجود فلا ينفذ فيه الاقتدار لأن من حقيقة الاقتدار أنه لا يتعلق إلا بالممكن ولا معنى للممكن إلا القبول فلا يصح أن يقول لا حول ولا قوّة إلا بالله إلا العبد الجامع فكل من تبرأ فهو جزء من الجامع وكل من أثبت الأمرين فهو جامع عالم بنفسه وبربه أديب وفي الأمر حقه
فلا حول منه ولا قوّة ... إذا لم أكن وأنا الواقع
ولا حول مني ولا قوة ... إذا لم يكن وأنا الجامع

١٢٧٩ الباب السابع والسبعون وأربعمائة

١٢٨٠ في حال قطب كان منزله وفي ذلك فليتنافس المتنافسون

١٢٨١ ولمثل هذا فليعمل العاملون

ألا تراه كنزاً أخفاه الله في الملك حتى أوجد أدم على صورته وجعله خليفة في أرضه وأعترض من اعترض كما أخبر الله تعالى في ذلك وما سمع قبل خلق أدم لا حول ولا قوّة إلا بالله وكل قائل يقولها من غير العبد الجامع فإنما يقولها بحكم التبعية له ولما خلق العرش وأمرت الملائكة أن تحمله لم تطقه فلما عجزت قام الحامل الواحد منهم الذي على صورة الإنسان فقال بلسانه لما أعطاه الله لا حول ولا قوّة إلا بالله فقال من بقي من الحملة بقوله فحملت العرش وأطاقته فلما أوجد الله الإنسان الكامل جعل له قلباً كالعرش جعله بيتاً له فما في العالم من يطيق حمل قلب المؤمن لأنهم عجزوا عن حمل العرش وهو في زاوية من زوايا قلب المؤمن لا يحس به ولا يعلم أن ثم عرش لخفته عليه وجعل أسماءه الحسنى تحفّ بهذا القلب كما تحف الملائكة بالعرش وجعل حملته العلم الإلهي والحياة والإرادة والقول أربعة فالحياة نظير الحامل الذي على صورة الإنسان من حملة العرش لسريان الحياة في الأشياء فما ثم إلا حيّ والحياة الشرط المصحح لبقية الصفات من علم وإرادة وقول ورد في الخبر أن جبريل لما علم آدم الطواف بالبيت وقال له أنا طفنا بالبيت قبل أن تخلق بكذا وكذا ألف سنة فقال له أدم فما كنتم تقولون عند الطواف به فقال جبريل كنا نقول سبحان الله والحمد لله ولا الله إلا الله والله أكبر فقال أدم وأزيدكم أنا لا حول ولا قوّة إلا بالله فاختص بهذا الكنز أدم عليه السلام فما ثم من يحول بينك وبين ما أنت قابل له مما إذا قبلته أضرّ بك وأنزلك عن رتبتك أعني رتبة كمالك إلى حيوانيتك إلا الله ولا قوّة لك على ما كلفك من الأعمال إلا بالله كما لا يحول بين الحق مع اقتداره وبين ما لا يصح فيه وجود إلا بك إلا أنت إذ لم تكن فلا بد من كونك فيما لا يوجد إلا بك ولا قوّة أي لا ينفذ اقتدار في أمر لا يظهر إلا بك فمن القسمة ظهور حقيقة لا حول ولا قوّة إلا بالله فيك وفيه بحسب الأحوال التي تطلبها فلا أجمع من الإنسان الجامع ولا أشرف فيه من جزيئاته إلا الجزء الملكي منه كما أن ذكر الله في الصلاة أشرف أجزاء الصلاة لأن الذكرى أشرف من الصلاة كما أنه لا يكون الملك أشرف من الإنسان لأنه جزء من الإنسان والذكر جزء من الصلاة قال الله تعالى إن الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر يعني بصورتها فإن التكبيرة الأولى تحريمها والسلام منها تحليلها عن الفحشاء والمنكر لما فيها من التحريم ولذكر الله أكبر يعني فيها لأن الذكر جزء منها وهو أكبر أجزائها وفيه وقعت القسمة بين الله وبين المصلي في الصلاة فإذا علمت هذا علمت مقام الملك فلم يخرج عنك وأصبت الأمر على ما هو عليه وأنصفت وعرفت من أين أتى على من أتى عليه في باب المفاضلة الله تعالى مجموع أسماءه مع التفاضل فيها في عموم التعلق فاجعل بالك وقل ربي زدني علماً وتأدب بآداب الحق الذي هو عليها فإن العبد إذا قال لا حول ولا قوّة إلا بالله يصدقه ربه فيقول الرب لا حول ولا قوة إلا بي ولم يتعرّض أن يقول لا حول ولا قوّة إلا بك يا عبدي فإن هذه الكلمة لا تظهر من قائلها إلا بقائلها ولكن لما علم تعالى إن الإنسان الحيوان شارك الإنسان الكامل بالصورة الإنسانية علم أنه إذا قال الحق لا حول ولا قوة إلا بك طردها الإنسان الحيوان في غير موطنها فأساء الأدب والإنسان الكامل لا يفعل مثل هذا فراعي الحق الحرمة ليتعلم الكامل فهي مسألة تعلم وتعتقد ولا يفوه بها ناطق ولا تجري على لسان عبد مختص إلا في بيان العلم ليعلم الأمر على ما هو عليه فإن الله أخذ العهد على العلماء أن يعلموا من لا يعلم ما علمهم الله ومما علمهم الأدب فلا يضعون الحكمة إلا في أهلها هذا من شأنهم رضي الله عنهم والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

??الباب السابع والسبعون وأربعمائة
في حال قطب كان منزله وفي ذلك فليتنافس المتنافسون
ولمثل هذا فليعمل العاملون?

الشخص مستدرج والصدر مشروح ... والكنز مستخرج والباب مفتوح
أين الأوائل لا كانوا ولا سلفوا ... العقل يقبل ما تأتي به الروح
لكنهم حجبوا بالفكر فاعتمدوا ... عليه والعلم موهوب وممنوح
ما فيه مكتسب أن كنت ذا نصف ... فليس للعقل تعديل وتجريح
العدل والجرح شرع الله جاء به ... ميزانه فبدا نقص وترجيح
العقل أفقر خلق الله فاعتبروا ... فإنه خلف باب الفكر مطروح
لولا الإله ولولا ماحباه به ... من القوى لم يقم بالعقل تسريح
إن العقول قيود إن وثقت بها ... خسرت فافهم فقولي فيه تلويح
ميزان شرعك لا تبرح تزين به ... فإن رتبته عدل وتصحيح
إن التنافس في علم يقوم به ... صدر بنور شهود الحق مشروح
هذا التنافس لا أبغي به بدلاً ... له من الذكر قدوس وسبوح
لمثل ذا يعمل العمال ليس لهم ... في غير ذلك تحسين وتقبيح

قال الله تعالى كل حزب بما لديهم فرحون وموجب الفرح المناسبة ولما علمنا أن الإنسان مجموع ما عند الله علمنا أنه ما عند الله أمر إلا وله إليه نسبة فله منه مناسب فالعالم لا يرمى بشيء من الوجود وإنما يبرز إليه ما يناسبه منه ولا يغلب عليه حال من الأحوال بل هو مع كل حال بما يناسبه كما هو الله معنا أينما كنا فإن أكثر الناس لا يعلمون ذلك بل هم بهذا القدر جاهلون وعنه عمون وهذا هو الذي أداهم إلى ذم الدنيا وما فيها والزهد في الآخرة وفي الكونين وفي كل ما سوى الله وانتقدوا على من شغل نفسه بمسمى هذه كلها وجعلهم في ذلك ما حكى عن الأكابر في هذا النوع وحملوا ألفاظهم على غير وجه ما تعطيه الحقيقة ورأوا أن كل ما سوى الله حجاب عن الله فأرادوا هتك هذا الحجاب فلم يقدروا عليه إلا بالزهد فيه وسأبين هذا الفن في هذا الباب بياناً شافياً وكون الحق كل يوم في شأن الخلق وكون الجنة وهي دار القربة ومحل الرؤية هي دار الشهوات وعموم اللذات ولو كانت حجاباً لكان الزهد والحجاب فيها وكذلك الدار الدنيا فأقول إن الله خلق أجناس الخلق وأنواعه وما أبرز من أشخاصه لننظر فيه نظراً يوصلنا إلى العلم بخالقه فما خلقه لنزهد فيه فوجب علينا الانكباب عليه والمثابرة والمحبة فيه لأنه طريق النظر الموصل إلى الحق فمن زهد في الدليل فقد زهد في المدلول وخسر الدنيا والآخرة ذلك هو الخسران المبين وجهل حكمة الله في العالم وجهل الحق وكان من الخاسرين الذين ما ربحت تجارتهم وما كانوا مهتدين فالرجل كل الرجل من ظهر بصورة الحق في عبودة محضة فأعطى كل ذي حق حقه ويبدأ بحق نفسه فإنها أقرب إليه من كل من توجه له عليه حق من المخلوقين وحق الله أحق بالقضاء وحق الله عليه إيصال كل حق إلى من يستحقه و لمثل هذا فليعمل العاملون إذ ولابد من إضافة العمل إلينا فإن الله أضاف الأعمال إلينا وعين لنا محالها وأمكنتها وأزمنتها وأحولها وأمرنا بها وجوباً وندباً وتخييراً كما أنه نهانا عز وجل عن أعمال معينة عين لنا محالها وأمكانها وأزمانها وأحوالها تحريماً وتنزيهاً وجعل لذلك كله جزاء بحساب وبغير حساب من أمور ملّذة وأمور مؤلمة دنيا وآخرة وخلقنا وخلق فينا من يطلب الجزاء الملّذ وينفر بالطبع عن الجزاء المؤلم وجعل لي وعليّ حق في رعيتي إذ خلق لي نفساً ناطقة مدبرة عاقلة مفكرة مستعدة لقبول جميع ما كلفها به وهي محل خطابه المقصودة بتكليفه وامتثال أوامره ونواهيه والوقوف عند حدوده ومراسمه حيث حدّ لها ورسم في حق الحق وحق نفسه وحق غيره فيطلبه أصحاب الحقوق بحقوقهم نطقاً وحالاً ظاهراً أو باطناً فيطلبه السمع بحقه والبصر واللسان واليدان والبطن والفرج والقدمان والقلب والعقل والفكر والنفس النباتية والحيوانية والعصبية والشهوانية والحرص والأمل والخوف والرجاء والإسلام والإيمان والإحسان وأمثال هؤلاء من عالمه المتصل به وأمره الحق أن لا يغفل عن أحد من هؤلاء أولا ويصرفهم في المواطن التي عين له الحق وجعل هذه القوى كلها متوجهة على هذه النفس الناطقة بطلب حقوقها وجعلها كلها ناطقة بتسبيح الله تعالى جعلاً ذاتياً لا تنفك عنه وجعل هذه الحقوق التي توجهت لها على النفس الناطقة الحاكمة على الجماعة ثابتة الحق جزاء لما هي عليه من تسبيح الله بحمده دنيا وآخرة وما منهم من يخالف أمر الله اختياراً

وانه إذا وقعت المخالفة منهم لجبراً يجبرهم على ذلك الوالي عليهم الذي أمروا بالسمع والطاعة له فإن جار فلهم وعليه وإن عدل فلهم وله ولم يعط الله هؤلاء الرعايا الذين ذكرناهم المتصلين به قوّة الامتناع مما يجبرهم على فعله بخلاف ما خرج عنهم ممن له أمر فيهم ثم إن الله نعت لهم الجزاء الحسي وأشهدهم إياه في الحياة الدنيا بضرب مثال من نعيم الحياة الدنيا بالوعد بذلك في الآخرة ومنهم من أشهده ذلك في الأخرى وهو في الحياة الدنيا مشاهدة عين فرأى ما وقع له برؤيته من الالتذاذ ما لا يقدر قدره وما التذ إلا من يطلب ذلك من رعيته فأخذ يسأله حقه من ذلك وأن لا يمنعه وفي مثل هذا فليتنافس المتنافسون وأي نفاسة أعظم من هذا فالعارف المكمل المعرفة يعلم أن فيه من يطلب مشاهدة ربّه ومعرفته الفكرية والشهودية فتعين عليه أن يؤدي إليهم حقهم من ذلك وعلم أن فيه من يطلب المأكل الشهي الذي يلايم مزاجه والمشرب والمنكح والمركب والملبس

والسماع والنعيم الحسي المحسوس فتعين عليه أيضاً أن يؤدي إليهم حقوقهم من ذلك التي عين لهم الحق ومن كان هذا حاله كيف يصح له أن يزهد في شيء من الموجودات وما خلقها الله إلا له إلا أنه مفتقر إلى علم ما هو له وما هو لغير لغيره لئلا يقول كل شيء هو له فلا ينظر من الوجوه الحسان إلا ما يعلم أنه له وما يعلم أنه لغيره يكف بصره ويغضه عنه فإنه محجور عليه ما هو لغيره فهذا حظه من الورع والاجتناب والزهد إنما متعلقة الأولوية بخلا ف الورع وكل ترك فإما الأولوية فينظر في الموطن ويعمل بمقتضاه ومقتضاه قد عينه له الحق بما أعلمه به بلسان الشارع فسموا من طريق الأخذ بالأولوية زهاداً حيث أخذوا بها فإن لهم تناول ذلك في الحياة الدنيا فما فعلوا لأن الله خيرهم فما أوجبه عليهم ولا ندبهم إليه ولا حجر عليهم ولا كرهه فاعلم ذلك ثم أنه ينظر في هذا المخير فيه فلا يخلو حاله في تناوله أن يحول بينه هذا التناول وبين المقام الأعلى الذي رجحه له أو لا يحول فإن حال بينه وبينه تعين عليه بحكم العقل الصحيح السليم تركه والزهد فيه وأن كان على بينة من ربه أن ذلك لا يقدح ولا يحول بينه وبين المرتبة العليا من ذلك فلا فائدة لتركه كما قال لنبيه سليمان عليه السلام هذا عطاؤنا فامنن أو أمسك بغير حساب ولا تكون ممن تلبس عليه الأمور فيتحيل أنه بزهده فيما هو حق لشخص ما من رعيته ينال حظ ما يطلبه به منه شخص آخر من رعيته فان ذلك عين الجهل فإن تلك الحقيقة تقول له ما هذا عين الحق لي فالأولى بالعبد الذي كلفه الله تدبير نفسه ولاه أن يعلم فإذا علم استعمله علمه حتى يكون بحكم علمه ولا يستعمل هو العلم فإنه أن استعمل علمه كان علمه بحكمه موقتاً يعمل به وقتاً يتركه أي يترك العمل به وما عمل الترك إلا بالعلم وإذا كان العلم يستعمله ويصرفه ويكون هو معمولاً مستعملاً للعلم حكم عليه جبراً على الصواب فوفي الحقوق أربابها ومثل هذا الإمام في العالم قليل ولذلك يقول ليس السخي من تسخى بماله وإنما السخي من تسخى بنفسه على العلم فكان تحت سلطان علمه هذا هو كبير العالم وأما ما ذكرناه من علم الأوامر والنواهي الإلهية فنوردها أن شاء الله في الباب الأخير من هذا الكتاب وبه ختمنا الكتاب وهو باب الوصية فانظر إلى ما يعطيك هذا الهجير من الفوائد وما ذكرت لك ما نتيجة هذه الهجيرات إلا ليكون ذلك باعثاً لك على طلب الأنفس والأوجه والأولى والله يقول الحق وهو يهدي السبيلالسماع والنعيم الحسي المحسوس فتعين عليه أيضاً أن يؤدي إليهم حقوقهم من ذلك التي عين لهم الحق ومن كان هذا حاله كيف يصح له أن يزهد في شيء من الموجودات وما خلقها الله إلا له إلا أنه مفتقر إلى علم ما هو له وما هو لغير لغيره لئلا يقول كل شيء هو له فلا ينظر من الوجوه الحسان إلا ما يعلم أنه له وما يعلم أنه لغيره يكف بصره ويغضه عنه فإنه محجور عليه ما هو لغيره فهذا حظه من الورع والاجتناب والزهد إنما متعلقة الأولوية بخلا ف الورع وكل ترك فإما الأولوية فينظر في الموطن ويعمل بمقتضاه ومقتضاه قد عينه له الحق بما أعلمه به بلسان الشارع فسموا من طريق الأخذ بالأولوية زهاداً حيث أخذوا بها فإن لهم تناول ذلك في الحياة الدنيا فما فعلوا لأن الله خيرهم فما أوجبه عليهم ولا ندبهم إليه ولا حجر عليهم ولا كرهه فاعلم ذلك ثم أنه ينظر في هذا المخير فيه فلا يخلو حاله في تناوله أن يحول بينه هذا التناول وبين المقام الأعلى الذي رجحه له أو لا يحول فإن حال بينه وبينه تعين عليه بحكم العقل الصحيح السليم تركه والزهد فيه وأن كان على بينة من ربه أن ذلك لا يقدح ولا يحول بينه وبين المرتبة العليا من ذلك فلا فائدة لتركه كما قال لنبيه سليمان عليه السلام هذا عطاؤنا فامنن أو أمسك بغير حساب ولا تكون ممن تلبس عليه الأمور فيتحيل أنه بزهده فيما هو حق لشخص ما من رعيته ينال حظ ما يطلبه به منه شخص آخر من رعيته فان ذلك عين الجهل فإن تلك

الحقيقة تقول له ما هذا عين الحق لي فالأولى بالعبد الذي كلفه الله تدبير نفسه ولاه أن يعلم فإذا علم استعمله علمه حتى يكون بحكم علمه ولا يستعمل هو العلم فإنه أن استعمل علمه كان علمه بحكمه موقتاً يعمل به وقتاً يتركه أي يترك العمل به وما عمل الترك إلا بالعلم وإذا كان العلم يستعمله ويصرفه ويكون هو معمولاً مستعملاً للعلم حكم عليه جبراً على الصواب فوفي الحقوق أربابها ومثل هذا الإمام في العالم قليل ولذلك يقول ليس السخي من تسخى بماله وإنما السخي من تسخى بنفسه على العلم فكان تحت سلطان علمه هذا هو كبير العالم وأما ما ذكرناه من علم الأوامر والنواهي الإلهية فنوردها أن شاء الله في الباب الأخير من هذا الكتاب وبه ختمنا الكتاب وهو باب الوصية فانظر إلى ما يعطيك هذا الهجير من الفوائد وما ذكرت لك ما نتيجة هذه الهجيرات إلا ليكون ذلك باعثاً لك على طلب الأنفس والأوجه والأولى والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

١٢٨٢ الباب الثامن والسبعون وأربعمائة

١٢٨٣ في معرفة حال قطب كان منزله إن تك مثقال حبة

١٢٨٤ من خردل فتكن في صخرة أو في السموات أو في الأرض يأت بها الله أن الله

الباب الثامن والسبعون وأربعمائة
في معرفة حال قطب كان منزله إن تك مثقال حبّة
من خردل فتكن في صخرة أو في السموات أو في الأرض يأت بها الله أن الله لطيف خبير
الرزق يأتي به الرازق ليس له ... اسم سواه ولا عين ولا أثر
ولا تقولن في الوهاب أن له ... حكماً عليه فهذا ليس يعتبر
فإنه واجب والوهب ليس له ... حكم الوجوب وفيه العبد يختبر

بقية الله خير لكم ما أحل لك تناوله من الشيء الذي يقوم به أودك في طاعة ربك وإنما سماه بقية لأنه بالأصالة خلق لك ما في الأرض جميعاً فكنت مطلق التصريف في ذلك تأخذ ما تريد وتترك ما تريد ثم في ثاني حال حجر عليك بعض ما كان أطلق فيه تصرفك وأبقى لك من ذلك ما شاء أن يبقيه لك فذلك بقية الله وإنما جعلها خيراً لك لأنه علم من بعض عباده أن نفوسهم تعمى عن هذه البقية بما يعطيهم الأصل فيتصرفون بحكم الأصل فقال لهم البقية التي أبقى الله خير لكم أن كنتم مؤمنين أي مصدقين بأني خلقت لكم ما في الأرض جميعاً فان صدقتموني في هذا صدقتموني فما أبقيت لكم من ذلكم وأن فصلتم بين الأمرين فآمنتم ببعض وكفرتم ببعض لم تكونوا مؤمنين ثم إنكم لن تنالوا من ذلك مع جمعكم إياه وانكبابكم عليه إلا ما قدرته لكم وخسرتموني وسواء عليكم تعرضتم لتحصيل ما ضمنته لكم أو أعرضتم عنه لا بد لي أن أوصله إليكم فإني أطلبكم به كما أطلبكم بآجالكم وما ذلك من كرامتكم عليّ ولا من إهانتكم فإني أرزق البر والفاجر والمكلف وغير المكلف وأميت البر والفاجر والمكلف وغير المكلف وإنما عنايتي أن أوصل إليك من البقية لا من غيرها في مثل هذا تظهر عنايتي في الشخص الموصل إليه ذلك فإنه لن تموت نفس حتى تستكمل رزقها كما أنه لن تموت نفس حتى يأتيها أجلها المسمى وسواء أكان الرزق قليلاً أو كثيراً وليس رزقك إلا ما تقوم به نشأتك وتدوم به قوتك وحياتك ليس رزقك ما جمعت وادخر تفقد يكون ذلك لك ولغيرك لكن حسابه عليك إذا كنت جامعه وكاسبه فلا تكسب إلا ما يقوتك ويقوت من كلفك الله السعي عليه لا غير وما زاد على ذلك مما فتحت به عليك فأوصله أنعاماً منك إلى من شئت ممن تعلم منه انه يستعمله في طاعتي فإن جهلت فأوصله فإنك لن تخيب من فائدته من كونك منعماً بما سميته ملكاً لك فأنت فيه كربّ النعمة وليس غيري فأنت نائبي والنائب بصورة من استخلفه وقد رزقت النبات والحيوان والطائع والعاصي فكن أنت كذلك وتحري الطائع جهد استطاعتك فان ذلك أوفر لحظك

وأعلى وفي حقك أولى وأثنى واعلم أنه كما خلقت لك ما تحي به ذاتك وتنعم به نفسك اعتناء بك فقد خلقت لك أيضاً ما إذا تصرفت فيه أحييت به أسمائي ونعمت به نفوسهم وتكون أنت الآتي بذلك إليهم كما أنا الآتي برزقك إليك حيث كنت وكان رزقك فإني أعلم موضعك ومقرك وأعلم عين رزقك وأنت لا تعلمه حتى تأكله أو أعلمك به على التعيين فإذا تغذيت به وسرى في ذاتك حينئذ تعلم أن رزقك كذلك علمتك فعلمت ما تستحقه الأسماء الحسنى من الرزق الذي تقوم به حياتها ونشأتها وأعطيتك علم ذلك وعينه وجعلتك الآتي به إليهم وكما طلبت منك الشكر على ما جئتك به من الرزق كذلك تطلب أنت الشكر على ما أتيت به من أسمائي وإذا شكرتك أسمائي فأنا شكرتك فسعدت سعادة لم يسعد مثلها إلا من عمل مثل هذا العمل وأسمائي لا بد أن يصل إليها ذلك من العالم ولكن لا يشكر أسمائي إلا من قصدها بذلك اعتناء منه بجانبها لا من جاء بها غافلاً عنها إن ذلك لها هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون لا والله كما لا يستوي الذين اجترحوا السيآت بالذين أمنوا وعملوا الصالحات في محياهم ومماتهم ساء ما يحكمون أي ساء من يحكم بذلك ثم أفصل وأقول قول لقمان لابنه فتكن في صخرة أي عند ذي قلب قاسٍ لا شفقة له على خلق الله قال تعالى ثم قست قلوبكم من بعد ذلك فهي كالحجارة أو أشدَ قسوة وقوله أو أشد قسوة فإن الحجر لا يقدر أن يمتنع عن تأثيرك فيه بالمعول والقلب يمتنع عن أثرك فيه بلا شك فإن لا سلطان لك عليه لهذا كان القلب أشدُ قسوة أي أعظم امتناعاً وأحمى وإن أحسنت في ظاهرة فلا يلزم أن يلين قلبه إليك فذلك إليه وحكى أن بعض الناس كسر حجراً صلداً يابساً فرأى في وسط ذلك الحجر تجويفاً فيه دودة في فمها ورقة خضراء تأكلها وروى في النبوّة الأولى أن لله تعالى تحت الأرض صخرة صمّاء في جوف تلك الصخرة حيوان لا منفذ له في الصخرة وأن الله قد جعل له فيها غذاء وهو يسبّح الله ويقول سبحان من لا ينساني على بعد مكاني يعني من الموضع الذي تأتي منه الأرزاق لا على بعد مكانها من الله فان نسبة الله إلى خلقه من حيث القرب بسكون الراء نسبة واحدة ومن حيث القرب بفتح الراء نسبة مختلفة فاعلم ذلك أو في السموات بما أودع الله في سباحة الكواكب في أفلاكها من التأثيرات

١٢٨٥ الباب التاسع والسبعون وأربعمائة

١٢٨٦ في حال قطب كان منزله ومن يعظم حرمات الله

١٢٨٧ فهو خير له عند ربه

في الأركان الخلق أرزاق العالم أو الأمطار أيضاً فإن السماء في لسان العرب المسطر قال الشاعر إذا سقط السماء بأرض قوم يعني بالسماء هنا المطر وقوله في الأرض بما فيها من القبول والتكوين للأرزاق فإنها محل ظهور الأرزاق كالأم محل ظهور الولد الذي للأب فيه أيضاً أثر بما ألقاه من الماء في الرحم سواء أكان مقصود له ذلك أو لم يكن كذلك الكوكب يسبح في الفلك وعن سباحته يكون ما يكون في الأركان الأمهات من الأمور الموجبة للولادة وسواء أكان ذلك مقصوداً للكواكب أولم يكن بحسب ما يعلمه الله عزّ وجلّ مما أوحى به في كل سماء من الأمر الإلهي الذي لا يعلمه إلا من أوحى به إليه فأينما كانت مثقال هذه الحبة من الخردل لقلتها بل لخفائها يأت بها الله نبه بهذا التعريف لتأتيه أنت بما كلفك أن تأتيه به فإنك ترجوه فيما تأتيه به ولا يرجوك فيما أتاك به فإنه غني عن عالمين وأنت من الفقراء إليه فإتيانك إليه بما كلفك الإتيان به أكد في حقك أن تأتي به لافتقارك وحاجتك لما يحصل لك من المنفعة بذلك أن الله لطيف أي هو أخفى أن يعلم ويوصل إليه أن أي العلم به من حبّة الخردل خبير للطفه بمكان من يطلب تلك الخردلة منه لما له من الحرص على دفع ألم الفقر عنه فان الحيوان ما يطلب الرزق إلا لدفع الآلام لا غير فلو لم يحس بالألم لما تصورته منه طلب شيء من ذلك فليس نفعه سوى دفع ألمه بذلك وهو الركن الأعظم ولو لا أن حكم الجنة في أنه نفس حصول الشهوة نفس حصول المشتهى

بحيث لو تأخرت عنه إلى الزمان الثاني الذي يلي زمان حصول الشهوة لكان ذا ألم لفقد المشتهي زمان الشهوة كالدنيا فانه لا بد أن يتأخر حصول المشتهى عن زمان الشهوة فلا بد من الألم فإذا حصل المشتهي فأعظم الالتذاذ به اندفاع ذلك الألم فافهم هذا وحققه فإنه ينفعك والله يقول الحق وهو يهدي السبيلي الأركان الخلق أرزاق العالم أو الأمطار أيضاً فإن السماء في لسان العرب المسطر قال الشاعر إذا سقط السماء بأرض قوم يعني بالسماء هنا المطر وقوله في الأرض بما فيها من القبول والتكوين للأرزاق فإنها محل ظهور الأرزاق كالأم محل ظهور الولد الذي للأب فيه أيضاً أثر بما ألقاه من الماء في الرحم سواء أكان مقصود له ذلك أو لم يكن كذلك الكوكب يسبح في الفلك وعن سباحته يكون ما يكون في الأركان الأمهات من الأمور الموجبة للولادة وسواء أكان ذلك مقصوداً للكواكب أولم يكن بحسب ما يعلمه الله عزّ وجلّ مما أوحى به في كل سماء من الأمر الإلهي الذي لا يعلمه إلا من أوحى به إليه فأينما كانت مثقال هذه الحبة من الخردل لقلتها بل لخفائها يأت بها الله نبه بهذا التعريف لتأتيه أنت بما كلفك أن تأتيه به فإنك ترجوه فيما تأتيه به ولا يرجوك فيما أتاك به فإنه غني عن عالمين وأنت من الفقراء إليه فإتيانك إليه بما كلفك الإتيان به أكد في حقك أن تأتي به لافتقارك وحاجتك لما يحصل لك من المنفعة بذلك أن الله لطيف أي هو أخفى أن يعلم ويوصل إليه أن أي العلم به من حبّة الخردل خبير للطفه بمكان من يطلب تلك الخردلة منه لما له من الحرص على دفع ألم الفقر عنه فان الحيوان ما يطلب الرزق إلا لدفع الآلام لا غير فلو لم يحس بالألم لما تصورته منه طلب شيء من ذلك فليس نفعه سوى دفع ألمه بذلك وهو الركن الأعظم ولو لا أن حكم الجنة في أنه نفس حصول الشهوة نفس حصول المشتهى بحيث لو تأخرت عنه إلى الزمان الثاني الذي يلي زمان حصول الشهوة لكان ذا ألم لفقد المشتهي زمان الشهوة كالدنيا فانه لا بد أن يتأخر حصول المشتهى عن زمان الشهوة فلا بد من الألم فإذا حصل المشتهي فأعظم الالتذاذ به اندفاع ذلك الألم فافهم هذا وحققه فإنه ينفعك والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

الباب التاسع والسبعون وأربعمائة

في حال قطب كان منزله ومن يعظم حرمات الله

فهو خير له عند ربه

من يعظم حرمة الله ... ما يرى عيناً سوى الله

كل ما في الكون حرمته ... ليس في الأعيان إلا هي

ليس بالساهي معظمها ... لا ولا في الحكم باللاهي

كيف يسهو عن محارمه ... من يرى الأشياء بالله

فهو الرائي بجار حتى ... وأنا عن ذاك بالساهي

١٢٨٨ الباب الثمانون وأربعمائة

١٢٨٩ في حال قطب كان منزله وآتيناه الحكم صبيا

العالم حرم الحق والكون حرمة الذي اسكن فيه هؤلاء الحرم وأعظم الحرم ما له فيه أثر الطبع النكاحي لأنه محل التكوين والعالم كله حرم الله فإنه محل تكوين الأحكام الإلهية لظهور الأعيان فأي عين ظهر عاد حرمة من الحرم لحواء من أدم سواء منه ظهرت فهي عينه وهو عينها حرمته وزوجته التي كون فيها نبيه لأنها ضلعه القصير قبل الشكل المعلوم بالإنسان فهكذا ما خلق الله من العالم والإشارة إليه في قوله جميعاً منه وقوله في عيسى وروح منه لم ينسبه إلى غير لأنه ما ثم غير فمن عظم حرمة الله من العالم فما عظم إلا نفسه وقد تبين لك إنك منه لا من ذاتك ولا من أمر آخر فمن عظم حرمة الله فإنما عظم الله ومن عظم الله كان خيراً له وما يجازيه به من التعظيم في مثل قوله ومن يعظم شعائر الله ومن يعظم حرمات الله وقوله عند ربه العامل في هذا الظرف في طريقنا قوله ومن يعظم أي من

يعظمها عند ربه أي في ذلك الموطن فلتبحث في المواطن التي تكون فيها عند ربّك ما هي كالصلاة مثلاً فان المصلي يناجي ربه فهو عند ربه فإذا عظم حرمة الله في هذا الموطن كان خير له وتعظيم الحرمة أن يتلبس بها حتى تعظم فإذا عظمت كان التكوين كما جاء فلما أثقلت دعوا الله والمؤمن إذا نام على طهارة فروجه عند ربه فيعظم هناك حرمة الله فيكون الخير الذي له في مثل هذا الموطن المبشرة التي تحصل له في نومه أو يراها له غيره والمواطن التي يكون العبد فيها عند ربه كثيرة فيعظم فيها حرمات الله على الشهود وهذا الباب إن بسطنا القول فيه طال وهذه الإشارة القليلة تعطي صاحب الفهم بقوّتها ما في البسط من الفوائد الوجودية وهذا كاف في الغرض المقصود والحمد لله ربّ العالمين والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

الباب الثمانون وأربعمائة

في حال قطب كان منزله وآتيناه الحكم صبياً

من المزاج قوى الإنسان أجمعها ... روحاً وجسماً فلا تعدل عن الرشد

بذاك يضعف في حال تصرفها ... لعله قبلتها نشأة الجسد

فان بدا لك ما يذهب بعادتها ... فذاك حكم الإله الواحد الصمد

كمثل عيسى ومن قد كان أشبهه ... من الأناسي وما بالربع من أحد

يأتي بما جاء كم من خرق عادته ... سوى الذي خلق الإنسان في كبد

قال الله عزّ وجلّ وسلام عليه يوم ولد ويوم يموت ويوم يبعث حياً فهذا سلام من الله عليه وقال عيسى عليه السلام عن نفسه أخباراً بحاله مع الله فيما أخبر الله به عن عنايته بيحيى عليه السلام والسلام عليّ يوم ولدت ويوم أموت ويوم أبعث حياً وزاد المحمدي الوارث كنت نبياً وآدم بين الماء والطين وذلك أن:

عناية ريعان الشباب قوية ... لأن لها القرب الإلهي بالنص

لأن علوم القوم ذوق وخبرة ... وهذه علوم ليس تدرك بالفحص

فإن رسول الله صلى الله عليه وسلم برز بنفسه وحسر الثوب وقال لما أقبل الغيث حتى أصابه أنه حديث عهد بربه فهذا هو النص الجلي الذي أتى من الشرع في الغيث القريب من الرب فكل أول في العالم فإنه حديث عهد بربه وكل ما في العالم أول فإنه شيء فهو في وجوده حديث عهد بربه إذا قال له كن فالعالم كله علم سواء كان من عالم الخلق أو لم يكن وقد بينا عالم الأمر والخلق ما هو وهو الوجه الخاص الذي في عالم الخلق وما عثر عليه أحد من أهل النظر في العلم الإلهي إلا أهل الله ذوقاً ولما كان للصبيّ حدثان هذا القرب وهو قرب التكوين والسماع ولم يحل بينه وبين إدراك قربه حائل لبعده عن عالم الأركان في خلقه فل يكن عن أب عنصري ولكن روح الله وكلمته ألقاها إلى مريم فلم يكن ثم ما يغيبه عمن صدر عنه فقال مخبّراً عن ما شاهده من الحال فحكم في مهده على مرأى من قومه الذين افتروا في حقه على أمه مريم فبرأها الله بنطقه وبحنين جذع النخلة إليه إذ أكثر الشرع في الحكومة بشاهدين عدلين ولا أعدل من هذين فقال أني عبد الله فحكم على نفسه بالعبودية لله وما قال ابن فلان لأنه لم يكن ثم وإنما كان حق تجلى في صورة روح جبريل لما في القضية من الجبر الذي حكم الطبيعة بهذا التكوين الخاص الغير معتاد آتاني الكتاب فحصل له إنجيله قبل بعثه فكان على بينة من ربه فحكم بأنه مالك كتابه الإلهي وجعلني نبياً فحكم بأن النبوّة بالجعل لأن الله يقول في أي صورة ما شاء ركبك فهو في الصورة بالجعل لئلا يتخيل أن ذلك بالذات بل هو اختصاص الهي وجعلني مباركاً أي خصني بزيادة لم تحصل لغيري وتلك الزيادة ختمة للولاية ونزوله في آخر الزمان وحكمه بشرع محمد صلى الله عليه وسلم حتى يكون يوم القيامة ممن يرى ربه الرؤية المحمدية في الصورة المحمدية أينما كنت من دنيا وآخرة فإنه ذو حشرين يحشر في صف الرسل ويحشر معنا في أتباع محمد صلى الله عليه وسلم وأوصاني بالصلاة المفروضة في أمة محمد صلى الله عليه وسلم أن أُقيمها لأنه جاء بالألف واللام فيها والزكاة أيضاً كذلك ما دمت حياً زمان التكليف وهو الحياة الدنيا وبراً بوالدتي فأخبر أنه شقّ في خلقه فأن لأمّه عليه ولادة لما كانت محل تكوينه فقلت نسبته العنصرية في خلقه فكان أقرب إلى ربه

فكان أحدث عهد بعبوديته لربه ولم يجعلني جباراً شقياً إذ لا يكون ذلك ممن يكون إلا بالجهل والجهل فيه إنما هو من قوّة سلطان ظلمة العنصر وقد بينا مرتبة عالم الطبيعة من عالم العناصر في هذا الكتاب في مواضع منه والسلام عليّ لعلمه بمرتبته من ربه وحظه منه يوم ولدت يعني له السلامة في ولادته من تأثير العبد المطرود والموكل بالأطفال عند الولادة حين يصرخ الولد إذا وقع من طعنته فلم يكن لعيسى عليه السلام صراخ بل وقع ساجداً لله تعالى ويوم أموت يكذب من يفتري عليه بأنه قتل فلم يقل ويوم أقتل ويوم أبعث حيّاً يعني في القيامة الكبرى أكد موته فآتاه الحكم بما ذكره وهو صبيّ رضيع في المهد فكان أتم في الوصلة بربه من يحيى ابن خالته فإن عيسى سلّم على نفسه بسلام ربه ولهذا ادّعى فيه أنه إله ويحيى سلم عليه ربه تعالى ولم ينص على أنه عرف بذلك السلام عليه أو لم يعرف واعلم أن الناس إنما يستغربون الحكمة من الصبيّ الصغير دون الكبير لأنهم ما عهدوا إلا الحكمة الظاهرة عن التفكر والرويّة وليس الصبيّ في العادة بمحل لذلك فيقولون أنه ينطق بها فتظهر عناية الله بهذا المحل الظاهر فزاد يحيى وعيسى بأنهما على علم مما نطقا به علم ذوق لأن مثل هذا في هذا الزمان والسنّ لا يصح أن إلا يكون ذوقاً وإن الله أتاه الحكم صبياً وهو حكم النبوّة التي لا تكون إلا ذوقاً فمن كان هجيره هذا فوراثته وإن كان محمدياً لهذين النبيين أو لأحدهما على حسب قوّة نسبته منهما أو من أحدهما وقد نطق في المهد جماعة أعني في حال الرضاعة وقد رأينا أعظم من هذا رأينا من تكلم في بطن أمه وأدّى واجباً وذلك أن أمه عطست وهي حامل به فحمدت الله فقال لها من بطنها يرحمك الله بكلام سمعه الحاضرون وأما ما يناسب الكلام فإن ابنتي زينب سألتها كالملاعب لها وهي في سنّ الرضاعة وكان عمرها في ذلك الوقت سنة أو قريباً منها فقلت لها في حضور أمها وجدتها يا بنية ما تقولين في الرجل يجامع أهله ولا ينزل فقالت يجب عليه الغسل فتعجب الحاضرون من ذلك وفارقت

١٢٩٠ الباب الأحد والثمانون وأربعمائة

١٢٩١ في حال قطب كان منزله أن الله لا يضيع أجر

١٢٩٢ من أحسن عملا

هذه البنت في تلك السنة وتركتها عند أمها وغبت عنها وأذنت لأمها في الحج في تلك السنة ومشيت أنا على العراق إلى مكة فلما جئنا المعرّف خرجت في جماعة معي أطلب أهلي في الركب الشامي فرأتني وهي ترضع ثدي أمها فقالت هذا أبي قد جاء فنظرت الأمّ حتى رأتني مقبلاً على بعد وهي تقول هذا أبي هذا أبي فناداني خالها فأقبلت فعندما رأتني ضحكت ورمت بنفسها عليّ وصارت تقول لي يا أبت يا أبت فهذا وأمثاله من هذا البابهذه البنت في تلك السنة وتركتها عند أمها وغبت عنها وأذنت لأمها في الحج في تلك السنة ومشيت أنا على العراق إلى مكة فلما جئنا المعرّف خرجت في جماعة معي أطلب أهلي في الركب الشامي فرأتني وهي ترضع ثدي أمها فقالت هذا أبي قد جاء فنظرت الأمّ حتى رأتني مقبلاً على بعد وهي تقول هذا أبي هذا أبي فناداني خالها فأقبلت فعندما رأتني ضحكت ورمت بنفسها عليّ وصارت تقول لي يا أبت يا أبت فهذا وأمثاله من هذا الباب

الباب الأحد والثمانون وأربعمائة

في حال قطب كان منزله أن الله لا يضيّع أجر

من أحسن عملاً

من يشهد الله في أعماله حسنت ... نشآتها فلها في الوزن رجحان

مع الشهود له أجر يخصّ به ... قضى بذلك في التعريف ميزان

إن الرسول له أجر تعينه ... له رسالته ما فيه من نقصان

لولا الوجودلما كان الشهود لنا ... وفي الوجود لنا ربح وخسران
وليس يدري الذي جئنا به أحد ... إلا عليم بما في الأمر حيران

١٢٩٣ الباب الثاني والثمانون وأربعمائة

١٢٩٤ في حال قطب كان منزله ومن يسلم وجهه إلى الله

١٢٩٥ وهو محسن فقد استمسك بالعروة الوثقى و إلى الله عاقبة الأمور

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في الإحسان أنه العمل على رؤية الحق في العبادة وهو تنبيه عجيب من عالم شفيق على أمته لأنه علم أنه إذا قام العبد في عمله عبادة وجعل في نفسه أنه يراه ربه ويرى ربه بما استحضره في تلك العبادة على قدر عمله فإنه إذا كان هذا هجيره وديدنه ذلك أبصر أن العامل هو الله لا هو وإن العبد محل ظهور ذلك العمل كما ورد أن الله قال على لسان عبده سمع الله لمن حمده فالإحسان في العبادة كالروح في الصورة يحييها وإذا أحياها لم تزل تستغفر لصاحبها ولها البقاء الدائم فلا يزال مغفوراً له فإن الله صادق وقد أخبر أنه لا يضيع أجر من أحسن عملاً بل لا يضيع عمل عامل منكم من ذكر وأنثى بعضكم من بعض كان العمل ما كان فإن كان خيراً فلا يضيع أجره أن لم يكن خيراً فإن الله لا يضيعه لأنه لا بد أن يبدل الله سيئات التائب حسنات فإن لم يكن العمل غير مضيع وإلا ففي أي أمر يقع التبديل لأن الأعمال صور أنشأها العامل لا بل أنشأها الله فإنه العامل والعبد محل ظهور ذلك العمل كالهيولى لما يقبله من فتح الصور فيها ثم إن الحضور مع الله تعالى هو الإحسان في ذلك العمل حياة ذلك العمل وبه سمي عبادة ولولا هذا الحضور ما كان عبادة فما من مؤمن يعصي إلا وفي نفسه ذلّ المعصية فلذلك يصير عبادة ولو لم يكن إلا علمه بأنها معصية وأي روح أشرف من العلم كما قال الله عن نفسه أنه أحاط بكل شيء علماً ودلّ عليه دليل العقل والعمل من الأشياء وهو يعلمه ويعلم حيث هو فكيف يضيع عنه أو يضيعه وهو خلق من خلقه يسبح بحمده فان كانت حياته عن نفخ ربه سبح بحمده وإن كانت حياته عن حضور عامله ومنشؤه وكان العمل ما كان سبح بحمده واستغفر لعامله فهذا الفرقان بين العملين فإن أعطى الله المغفرة لغير الحاضر فإنما ذلك مراعاة إلهية لكون هذا العبد أنشأ بوجوده صورة ولا بد لكل صورة من روح فإن الله يغفر له لكونه ظهرت عنه صورة نفخ الحق فيها روحاً منه فسبّحت بحمده فلهذا الاشتراك لحقت المغفرة صاحب ذلك العمل كان من كان ولحقته متى لحقته والتروك لا تكون أعمالاً إلا إذا نويت وما لم ينوها صاحبها فإنها ليست بعمل فإن الأعمال منها ظاهرة وباطنة أو يترك الإنسان ما أمر بفعله فإن الترك عدم محض إلا أن هناك دقيقة وذلك أن العمل الذي يكون فيه في زمان ترك ما أوجب الله عليه فعله هو الذي يكون صورة من إنشاء عامله لا عين الترك فإن الزمان إنما هو لذلك العمل المتروك حتى يتوب و هذا أشدّ المعاصي وأعظمها ولهذا ذهب من ذهب من أهل الظاهر إلى أنه من صلى ركعتي الفجر ولم يضجع فإن صلاة الصبح لا تصح له وإن لم يركع الفجر لم يجب عليه الاضطجاع وجازت صلاة الصبح وغايته أنه ترك سنة مؤكدة لا أثم عليه في تركها وهذا عين ما ذكرناه والتعليل واحد فكل عمل مأمور به على طريق الفرض والوجوب وترك فإن العمل الذي يقوم به الإنسان فيه على البدل من العمل المأمور به هو الذي يقوم صورة لا عين الترك فافهم ولكن إذا كان العمل المتروك يشغل زماناً بذاته لا يصح في ذلك الزمان غيره ويكون مطلقاً لا يكون زماناً مقيداً ويكون العمل ممن يحرم على العامل التصرّف في عمل غيره كالصلاة فإن لم يكن كذلك فأي عمل عمله فإنه مقبول أعني من أعمال الخير لأنه عمله في زمان يجوز له فيه عمله فأحسن العمل ما عمل بشرطه وفي زمانه وتمام خلقه وكمال رتبته في حاله فحينئذ يكون صورة مخلقة فافهم ذلك واعمل بحسبه فإنك تنتفع بذلك إن شاء الله

الباب الثاني والثمانون وأربعمائة
في حال قطب كان منزله ومن يسلم وجهه إلى الله
وهو محسن فقد استمسك بالعروة الوثقى و إلى الله عاقبة الأمور؟؟
ومن يسلم إلى الرحمن وجهاً ... فذاك الوجه ليس له انتهاء
لأن الله ليس له إبتداء ... يعينه فيحصره الثناء
فاشهده بإسلامي إليه ... وهذا الحق ليس به خفاء
وذاك العروة الوثقى لدينا ... لماسكها الهدى والاعتلاء
لقد قسم الصلاة ولست كفؤاً ... فبان الاهتداء والاقتداء
كأن الحق لم يخلق سوائي ... فمنزله ومنزلنا سواء

١٢٩٦ الباب الثالث والثمانون وأربعمائة

١٢٩٧ في معرفة حال قطب كان منزله قد أفلح من زكاها

١٢٩٨ وقد خاب من دساها

يعني في قوله ليس كمثله شيء قال الله تعالى قل ادعوا الله أو ادعوا الرحمن فلم يفرق بين الاسم الله والاسم الرحمن بل جعل الاسمين من الألفاظ المترادفة وإن كان في الرحمن رائحة الاشتقاق ولكن المدلول واحد من حيث العين المسماة بهذين الاسمين والمسمى هو المقصود في هذه الآية الكريمة ولذلك قال فله الأسماء الحسنى ومن أسمائه الحسنى الله والرحمن إلى كل اسم سمّى به نفسه مما نعلم ومما لا نعلم ومما لا يصح أن يعلم لأنه استأثر بأسماء في علم غيبه لما كان الاسم الله قد عصمه الله أن يسمى به غير الله فلا يفهم منه عند التلفظ به وعند رؤيته مرقوماً إلا هوية الحق لا غير فإنه يدل عليه تعالى بحكم المطابقة قال أبو يزيد عند ذلك أنا الله يعني ذلك المتلفظ به في الدلالة على هويته يقول رضي الله عنه أنا أدل على هوية الله من كلمة الله عليها ولذاك سماه كلمته وقال عليه السلام إن أولياء الله هم الذين إذا رأوا ذكر الله وسموا أولياء الله لقيام هذه الصفة التي تولاهم الله بها بهم وأي إسلام وانقياد ذاتي لأنه قال وجهه أعظم من هذا الانقياد والإسلام وهو محسن أي فعل ذلك عن شهود منه لأن الإحسان أن ترى ربك في عبادتك فإن العبادة لا تصح من غير شهود وإن صح العمل فالعمل غير العبادة فإن العبادة ذاتية للخلق والعمل عارض من الحق عرض له فتختلف الأعمال فيه ومنه العبادة واحدة العين فكما لا نفرق بين الله والرحمن كذلك لا نفرق بين العبد الحقيقي وبين ربه فعندما نراه تراه فلا ينكره إلا من أنكر الرحمن فلذلك سمى هذا المقام العروة الوثقى أي التي لا تتصف بالانخرام لأنها لذاتها هي عروة وثقى شطرها حق وشطرها خلق كالصلاة حكم واحد نصفها لله ونصفها للعبد ولم يقل للمصلي و إلى الله عاقبة الأمور فنبه أن مرجع هذا التفصيل كله إلى عين واحدة ليس غير ذلك العين لها صفة الوجود فمن لم يكن له مثل هذا النتاج في هذا الهجير فما ذكر الله به وأن لم يزل به متلفظاً فليس المقصود منه إلا ظهور مثل هذا وهذه الإشارة كافية في هذا الذكر والحمد لله وحده

الباب الثالث والثمانون وأربعمائة
في معرفة حال قطب كان منزله قد أفلح من زكاها
وقد خاب من دساها
فازت النفس إذا ماإتصفت ... بصفات القدس في نشأتها
أو بأمر عارض كان لها ... وقفت فيه على حكمتها

فهما في الحكم سيان على ... ما أقتضاه الأمر من سورتها
والذي قد دسها بينهما ... دون نعت خاب من جملتها
لم يجب من بعد ما تنتجه ... أنه الظاهر في صورتها
فله الحمد على ذاك وذا ... لدخول الكون في رحمتها

١٢٩٩ الباب الرابع والثمانون وأربعمائة

١٣٠٠ في حال قطب كان منزله إذا بلغت الحلقوم

١٣٠١ وأنتم حينئذ تنظرون ونحن أقرب إليه منكم ولكن لا تبصرون

تحقيق هذا الذكر أن النفس لا تزكو إلا بربها فبه تشرف وتعظم في ذاتها لأن الزكاة ربو فمن كان الحق سمعه وبصره وجميع قواه والصورة في الشاهد صورة خلق فقد زكت نفس من هذا نعته وربت وأنبتت من كل زوج بهيج كالأسماء الإلهية لله والخلق كله بهذا النعت في نفس الأمر ولولا أنه هكذا في نفس الأمر ما صح لصورة الخلق ظهوراً ولا وجود ولذلك خاب من دساها لأنه جهل ذلك فتخيل أنه دسها في هذا النعت وما علم أن هذا النعت لنفسه نعت ذاتي لا ينفك عنه يستحيل زواله لذلك وصفه بالخيبة حيث لم يعلم هذا ولذلك قال قد أفلح ففرض له البقاء والبقاء ليس إلا لله ولما كان عند الله وما ثم إلا الله أو ما هو عنده فخزائنه غير نافذة فليس إلا صوراً تعقب صوراً والعلم بها يسترسل عليها استرسالا بقوله حتى نعلم مع علمه بها قبل تفصيلها فلو علمها مفصلة في حال إجمالها من علمها فإنها مجملة والعلم لا يكون علماً حتى يكون تعلقه بما هو المعلوم عليه فإن المعلوم هو الذي يعطيه بذاته العلم والمعلوم هنا غير مفصل فلا يعلمه إلا غير مفصل إلا أنه يعلم التفصيل في الإجمال ومثل هذا لا يدل على أن المجمل مفصل إنما يدل على أنه يقبل التفصيل إذا فصل بالفعل هذا معنى حتى نعلم وإذا كان الأمر كما ذكرناه فما ثم من دساها ولو كان ثم لكان هو الموصوف بالخيبة لأن الشيء لا يمكن أن ينجعل ولا يندس في غير قابل لاندساسه فإذا دسه فقد قبله ذلك القابل وإذا قبله فما تعدى ذلك المدسوس رتبته لأنه حلّ في موضعه واستقّر في مكانه فما خاب من دسه الخيبة المفهومة من الحرمان فله العلم وما له نيل الغرض لحرمانه عدم نيل غرضه فإن العلم ما هو محبوب لكل أحد ولو كان العلم محبوباً لكل أحد ما قال من قال أن العلم حجاب والحجاب عن الخير تنفر منه الطباع ونحن إذا قلنا العلم حجاب فإنما نعني به يحجب عن الجهل فإن الوجود والعدم لا يجتمعان أعني النفي والإثبات فما يخيب إلا أصحاب الأغراض وهم الأشقياء فمن لا غرض له لا خيبة له وأنت تعلم أنه إذا دس شيء في شيء إن لم يسعه فلا يندس فيه وإن أندس فيه فقد وسعه ولا يسعه إلا ما هو له فلكل دار أهل وما ثم في الآخرة إلا داران جنّة ولها أهل وهم الموحدون بأي وجه وحدوا وهم الذين زكوا أنفسهم والدار الثانية النار ولها أهل وهم الذي لم يوحدوا الله وهم الداسون أنفسهم فخابوا إلا بالنظر إلى دارهم ولكن بالنظر إلى الدار الأخرى فكما أنه لم يتعد أحد هنا ما قدر له وما أعطته نشأته الخاصة به كذلك لم يتعد هنالك ما قدر له موطنه الذي هو معين لذلك الذي قدّر له فمن خلق للنعيم فسيسره لليسرى فأما من أعطى وأتقى وصدّق بالحسنى فسنيسره لليسرى ومنخلق للجحيم فسييسره للعسرى وأما من بخل بنفسه على ربه حيث طلب منه قلبه ليتخذه بيتاً له بالإيمان أو التوحيد واستغنى بنفسه عن ربه في زعمه وكذب بالحسنى وهي أحكام الأسماء الحسنى فسنيسره للعسرى فهذا تيسير التعسير وهو يشبه الدس فإن الدس يوذن بالعسر لا بالسهولة فلو جهد أ حد أن يدخل فيما لا يسعه ما يمكن له ذلك جملة واحدة وما كلف الله نفساً إلا وسعها في نفس الأمر ولذلك وسعت رحمته كل شيء وزال الغضب وارتفع حكمه وتعينت المراتب وبانت المذاهب وتميّز المركوب من الراكب والله يقول الحق وهو يهدي السبيل
الباب الرابع والثمانون وأربعمائة

في حال قطب كان منزله إذا بلغت الحلقوم
وأنتم حينئذ تنظرون ونحن أقرب إليه منكم ولكن لا تبصرون

إذا احتضر الإنسان هيأ ذاته ... لرؤية من يلقاه وهو بعينه
فيا عجب من غائب وهو حاضر ... وليس يراه الشخص من أجل كونه
فإن زال عن تركيبه وهو زائل ... فإن وجود الحق في ستر صونه
ومن فرط قرب الشيء كان حجابه ... فلو زال ذاك القرب قام بعونه
فيشهد حالاًوعيناً بعينه ... وخصّ بهذا الوصف من أجل حينه
فسبحان من لا تشهد العين غيره ... على عزه فيما يزين وشينه
فما الشأن إلا في وجودي وكونه ... فمن بينه كانت شواهد بينه

١٣٠٢ الباب الخامس والثمانون وأربعمائة

١٣٠٣ في معرفة حال قطب كان منزله من كان يريد الحياة الدنيا

١٣٠٤ وزينتها نوف إليهم أعمالهم فيها وهم فيها لا يبخسون

البين الأول الوصل والآخر الفراق وليس إلا آخر الأنفاس فما بعده نفس خارج لأنه ليس ثم وقد خرج وفارق القلب بصورة ما كشف له فإن كان الكشف مطابقاً لما كان عليه فهو السعيد إن لم يكن مطابقاً فهو بحسب ما كشفه قبل فراقه القلب لأنه هنالك يكتسب الصورة التي يخرج بها وهذه منه من الله بعبده حتى لا يقبض الله عبداً من عباده إلا كما أخرجه من بطن أمه على الفطرة فإن المحتضر ما فارق موطن الدنيا إلا أنه على أهبة الرحيل رجله في غرز ركابه وهنالك ينكشف له شهوداً حقيقية قوله وهو معكم أينما كنتم وقوله في حق طائفة وبدا لهم من الله ما لم يكون يحتسبون غير أن الذين بقيت لهم أنفاساً من الحاضرين لا يبصرون معية الحق في أينية هذا العبد فإنهم في حجاب عن ذلك إلا أهل الله فإنهم يكشفون ما هو للمحتضر مشهوداً كما كان الأمر عندهم فإن عمّ لقوله لا تبصرون فإنه يريد الذوق فإن ذوق كل شاهد في مشهوده لا يكون لغيره وأن اتصف بالشهود فالحق عند العارف في العين وعند غير العارف في الأين فبرحمة من الله كان هذا الفضل من الله ولولا الدار ما تجذب أهلها جذب المغناطيس الحديد ولو لا أهلها ما هم كأولاد أم عيسى مع الصبغ ما رموا نفوسهم فيها يقول النبي صلى الله عليه وسلم إنكم لتقتحمون في النار كالفراش وإن أخذ بحجزكم فشبههم بالفراش الذي يعطيه مزاجه أن يلقى نفسه في السراج فيحترق ولكن هؤلاء الذين هم أهلها وأما من يدخلها ورودا عارضاً لكونها طريق إلى دار الجنان فهم الذين يتبرمون بها وتخرجهم شفاعة الشافعين وعناية أرحم الراحمين بعد أن تنال منهم النار ما يقتضيه أعمالهم كما إن الذين هم أهلها في أول دخولهم فيها يتألمون بها أشد الألم ويسألون الخروج منها حتى إذا انتهى الحد فيهم أقاموا فيها بالأهلية لا بالجزاء فعادت النار عليهم نعيماً وعرضوا عند ذلك على الجنة لتألموا لذلك العرض فينقدح لهذا الذكر أعني لأهله مثل هذه المعارف الشهودية فإن ادعى أحد هذا الهجير وجاء بعلم غير مشهود له معلومة رؤية بصر فليس ذلك نتيجة هذا الذكرى بل ذلك أمر آخر فلينتظر فتح هذا الذكر الخاص الذي هو هجيره حتى يمنّ الله عليه بالشهود البصرى لا بد من ذلك فإن الموطن يقتضيه قال الله عز وجل فكشفنا عنك غطائك فبصرك اليوم حديد فهو يرى ما لا يرى من عنده من أهله الذين حجبهم الله تعالى عن رؤيته ذلك إلى أن يأتيهم أجلهم أيضاً جعلنا الله عز وجل في ذلك المقام ممن يشهد ما يسره لا ما يسؤه أمين بعزته والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

الباب الخامس والثمانون وأربعمائة
في معرفة حال قطب كان منزله من كان يريد الحياة الدنيا

وزينتها نوف إليهم أعمالهم فيها وهم فيها لا يبخسون؟

إن الحياة هي النعيم فمن يريد ... تحصيله قبل الممات فقد أسا

إلا النعيم بربه وشهوده ... فهو المرجى فيّ لعل وفي عسى

عند المحقق والمخصص للهدى ... وتسهل الأمر الذي بيّ قد عسا

الواحد الفرد الذي بوجوده ... لم يتخذ غير المهيمن مؤنساً

هو الذي عند الإله مقامه ... إذ كان من أدنى الخلائق مجلسا

١٣٠٥ الباب السادس والثمانون وأربعمائة

يقول الله تعالى أنا جليس من ذكرني ومجالسة الحق بما يقتضيه مقام ذلك الذكر كان ما كان فاعلم أن نية العبد خير من عمله والنية إرادة أي تعلق خاص في الإرادة كالمحبّة والشهوة والكره فالعبد تحت إرادته فلا يخلو في إرادته أما أن يكون على علم بالمراد أو لا يكون فإن كان على علم فيها فلا يريد إلا ما يلايم طبعه ويحصل غرضه وإن كان غير عالم بمراده فقد يتضرر به إذا حصل له فإن راعي الحق الإرادة الطبيعة الأصلية نعم فإن كل مريد إنما يطلب ما يسرّ به لاما يسؤه ولكن يجهل الطريق إلى ذلك بعض القاصدين ويعرفه بعضهم فالعالم يجتنب طريق ما يسؤه والجاهل لا علم له فإن حصل له ما يسرّه فبالعرض بالنظر إليه وبالعناية الألهية به فإن الله تعالى وصف نفسه بأنه لا يبخس أحداً في مراده كان المراد ما كان ومعلوم إن الإرادة الطبيعية ما قلناه وهي الأصل وأرجو من الله مراعاة الأصل لنا ولبعض الخلق أبتدأ وإما الانتهاء فإليه مصير لكل فإذا وصف الله نفسه بإنه يوفي كل أحد عمله أي أجرة عمله في الزمان الذي يريده فيه ولا يبخسه من ذلك شيئاً فقد حبط عمله إن كانت إرادته الحياة الدنيا فلا حظ له في الآخرة التي هي الجنة أو النعيم الذي ينتجه العمل لأنه قد استوفاه في الدنيا فإن سعد بنيل راحة فذلك من الاسم الوهاب والإنعام الذي لا يكن جزاء فلا يكون لمن هذه حاله إن سعد إلا نعيم الاختصاص سكن حيث سكن واستقر حيث استقر فإن كان ممن يريد الحياة الدنيا ونقصه من ذلك نفس واحد لم ينعم به فليس هو ممن وفي الله له فيها عمله لأنه ما مكنه من كل ما تعلقت به إرادته في الحياة الدنيا وهل يتصور وجود هذا مع قرصة البرغوث والعسرة المؤلمة في الطريق أولى فالآية تتضمن الأمرين وهي في الواحد المحال وقوعه في الوجود أظهر فإنه بعيد إن لا يتألم أحد في الدنيا فمن أراد الحياة الدنيا فقد أراد المحال فلو صح أن يقع هذا المراد لكان على الوجه الذي ذكرناه لكنه ليس بواقع وأما الأمر الأخر فإنه إذ تألم مثلاً بقرصة برغوث إلى ما فوق ذلك من أكبر وأصغر فإن كان مؤمناً فله عليه ثواب في الآخر فيكن لهذا المريد الحياة الدنيا يعطيه الله ذلك الثواب في الدنيا معجلاً فينعم به كما كان يفعل الله تعالى بأبي العباس السبتي بمراكش من بلاد الغرب رأيته وفاوضته بشأنه فأخبرني عن نفسه إنه استعجل من الله في الحياة الدنيا ذلك كله فعجله الله له فكان يمرض ويشفي ويحي ويميت ويولي ويعزل ويفعل ما يريد كل ذلك بالصدقة وكان ميزانه في ذلك سباعياً إلا إنه ذكر لي قال خبأت لي عنده سبحانه ربع درهم لآخرتي خاصة فشكرت الله على إيمانه وسررت به وكان شأنه من أعجب الأشياء لا يعرف ذلك الأصل منه كل أحد إلا من ذاقه أومن سأله عن ذلك من الأجانب أولي الفهم فاخبرهم غير هذين الصنفين لا يعرف ذلك وقد يعطي الله ما أعطى السبتي المذكور لا من كونه أراد ذلك ولكن الله عجل له ذلك زيادة على ما أدخره له في الآخرة فإنه غير مريد تعجيل ذلك المدخر كعمر الواعظ بالأندلس ومن رأينا من هذا الصنف وعملت أنا عليه زماناً في بلدي في أول دخولي هذا الطريق ورأيت فيه عجائب وكان هذا لهم من الله ولنا لا من إرادتهم ولا من إرادتنا ولو عرف أبو العباس السبتي نفسه معرفتي بها منه ما استعجل ذلك فإنه كان على صورة لا يكون عنها إلا هذا إلا أنه سأل ذلك من الله فأعطاه إياه عن سؤال منه ولو سكت لفاز بالأمرين في الدارين لكن جهله بنفسه وطبعها الذي طبعت عليه صورته التي ركبه الله عليها جعلته يسأل نخسر حين ربح غيره والعمل واحد ولهذا يفرح بالعمل لأنه

أشرف صفة يتحلى بها العبد واعلم أن الحياة الدنيا ليست غير نعيمها فمن فاته من نعيمها شيئاً فما وفيت له وما ذكر الله إلا توفية العمل فهو نعيم العمل وصبره الذي ذكرناه على العسرة في محل التكليف وقرصة البرغوث وإن لم يكن مؤمنا في الدار الآخرة وفاه الله ما يطلبه ذلك العمل في الحياة الدنيا فما أعطى الله أحد الحياة الدنيا مخلصة قط ولا هو واقع ولو وقع له كل مراد لكان أسعد الخلق فإنه من إرادته النجاة والبشرى من الله تعالى له بها وإن لم يكن مؤمناً فما وقع المشروط وقوع عموم الشرط فافهم واعمل بحسب ما تعلم والله يقول الحق وهو يهدي السبيل
الباب السادس والثمانون وأربعمائة

١٣٠٦ في معرفة حال قطب كان منزله ومن يعص الله

١٣٠٧ ورسوله فقد ضل ضلالا مبينا

في معرفة حال قطب كان منزله ومن يعص الله
ورسوله فقد ضلّ ضلالا مبيناً
ألا أن الرسول هو الذي قد ... حباه الله بالشرف التليد
فمن يعص الرسول فقد عصاه ... وحيرة بتفصيل الوجود
فرام به فلم يقدر عليه ... لما في الرب من نعت العبيد
فلم يعلم به إذ لم يجده ... يميزه له حال الشهود
فيركب تارة متن اعتراف ... ويركب تارة متن الجحود
فسبحان المخصص كل خرب ... بالآم ولذات المزيد

قال الله تعالى من يطع الرسول فقد أطاع الله لأنه لا ينطق إلا عن الله بل لا ينطق إلا بالله بل لا ينطق إلا الله منه فإنه صورته وما ورد ومن يعص الرسول فقد عصى الله كما أنزله في الطاعة لأن طاعة المخلوق لله ذاتية وعصيانه بالواسطة فلو أنزل هنا الرسول كما أنزله في الطاعة لم يكن إلها وهو إله فلا يعصى إلا بحجاب وليس الحجاب سوى عين الرسول ونحن اليوم أبعد في المعصية للرسول من أصحابه إلى من دونهم إلينا فنحن ما عصينا إلا أولى أمرنا في وقتنا وهم العلماء منا بما أمر الله به ونهى عنه فنحن أقل مؤاخذة وأعظم أجراً لأن للواحد منا أجر خمسين ممن يعمل بعمل الصحابة يقول صلى الله عليه وسلم للواحد منهم أجر خمسين يعملون مثل عملكم فاجعل بالك لكونه لم يقل منكم ثم قال تعالى أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم فذكر الله تعالى وذكر الرسول وذكرنا أعني أولي الأمر منا وهم الذين قدمهم الله علينا وجعل زمامنا بأيدهم ولم يكن رسول الله صلى الله عليه وسلم يقدم في السرايا وغيرها إلا من هو أعلمهم وما كان أعلمهم إلا من كان أكثرهم قرآناً فكان يقدمه على الجيش ويجعله أميراً وما خصّ الاسم الله من غيره من الأسماء في قوله فقد أطاع الله إذ كان الله هو الاسم الجامع فله معاني جميع الأسماء الإلهية كما هو للتجلي جميع الصور كذلك الخليفة وهو الرسول وأولوا الأمر منا لا بد أن يظهروا في جميع الصور التي تحتاج إليها الرعايا فمن بايع الإمام فإنما يبايع الله تعالى ولا تصح المعصية إلا بعد العقد وقد وقع في أخذ الميثاق والعهد في قوله تعالى ألست بربكم ثم ألقمه الحجر الأسود وأمر بتقبيله تذكرة وأخبر بلسان الرسول أن الحجر يمينه فأمر ببيعة محمد صلى الله عليه وسلم وقال في الذين يبايعونه إنما يبايعون الله فأنزله منزلته ولم ينزل الحجر منزلته بالذكر فعظم قدر ابن آدم
قبل فإنّ يمين العهد في الحجر ... وأين رتبته من رتبة البشر
إن المبايع من تعنو الوجوه له ... الواحد الأحد القيوم بالصور
إن شاء في ملك إن شاء في بشر ... إن شاء في شجر إن شاء في حجر
فما تقيده ذات ولا عرض ... وما له في وجود الكون من أثر

بل الوجود هو الحق الصريح فلا ... تروه غيراً فيدعوكم إلى الغير
هو المؤثر والآثار قائمة ... بالحق فيما يراه فيه ذو بصر
إن لم يكن هكذا أمر الوجود وما ... تضمن الكون من نفع ومن ضرر
فما تكون لحق صورة أبداً ... ولا تضاف إليه آخر العمر
هو المطاع فما تعصى أوامره ... والخلق والأمر في الأنثى وفي الذكر
بالشمس يظهر ما في البدر من صفة ... فأنت شمس وعين الحق في القمر
وليس في البدر ما الأبصار تدركه ... لكنه هكذا تدركه في النظر
فكوننا في وجود الحق مغلطة ... فالأمر أغمض بالبرهان والخبر
سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين فليس كمثله شيء وهو السميع البصير وذلك هو الفضل المبين أقول له أنت يقول لي أنت أقول له فأنا يقول لي لا بل أنا فأقول له فكيف الأمر فيقول كما رأيت فأقول فما رأيت إلا الحيرة فلا تحصيل مني ولا توصيل منك فيقول قد أوصلتك فأقول فما بيدي شيء فيقول هو ذاك الذي أوصلت فعليه فاعتمدوا بالله فاتئد
فما في الكون من يدري سواه ... ومن يدرك سواه فما دراه
ومن يدرك مع الخلاق خلقاً ... فإن الله من جهل حماه

١٣٠٨ الباب السابع والثمانون وأربعمائة

١٣٠٩ في حال معرفة قطب كان منزله ومن يعمل من الصالحات

١٣١٠ من ذكر وأنثى وهو مؤمن فلنحيينه حياة طيبة

ومن يدرك مع المخلوق حقاً ... يراه وما يراه فما تراه
والله يقول الحق و هو يهدي السبيل
الباب السابع والثمانون وأربعمائة
في حال معرفة قطب كان منزله ومن يعمل من الصالحات
من ذكر وأنثى وهو مؤمن فلنحيينه حياة طيبة
لكل شيء من الأشياء ميزان ... فكل شيء له نقص ورجحان
فالصالحون لهم وزن يخصهم ... والطالحون لهم في الحق ميزان
فمن يقوم بوزن في تقلبه ... يسعدون جاءه في ذلك برهان
لأن ميزانه وفي حقيقته ... ولو يساعد في ذلك شيطان
لذاك قال لمن وفي طريقته ... من خلقه ما له عليه من سلطان

١٣١١ الباب الثامن والثمانون وأربعمائة

١٣١٢ في معرفة حال قطب كان منزله ولا تمدن عينيك

١٣١٣ إلى ما متعنا به أزواجا منهم زهرة الحياة الدنيا لنفتنهم فيه ورزق ربك

قال الله تعالى الطيبات للطيبين والطيبون للطيبات وإليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح فالعمل الصالح له الحياة الطيبة وهي تعجيل البشرى في الحياة الدنيا كما قال تعالى لهم البشرى في الحياة الدنيا فيحي في باقي عمره حياة طيبة لما حصل له من العلم بما سبق له من سعادته في علم الله مما يؤول إليه في أبده فتهون عليه هذه البشرى ما يلقاه من المشقات والعوارض المؤلمة فإن وعد الله حق وكلامه صدق وقد خوطب بالقول الذي لا يبدل لديه وكذلك أيضاً للعمل الصالح التبديل فيبدل الله سيآته حسنات حتى يودّ لو أنه أتى بجميع الكبائر الواقعة في العالم من العالم كله على شهود منه عين التبديل في ذلك ولقد لقيت من هو بهذه الحال بمكة من أهل توزر من أرض الجريد ولقيت أيضاً بإشبيلية أبا العباس العريبي شيخنا من أهل العلياء بغرب الأندلس ما لقيت في عمري إلا هذين من أهل هذا الذوق وكذلك للعمل الصالح شكر الحق لأنه الغفور الشكور فسعيه مقبول وكلامه مسموع ولو لم يكن في العمل الصالح إلا إلحاق عامله بالصالحين وإطلاق هذا الاسم عليه لكان كافياً فإنه مطلب الأنبياء عليهم السلام وهم أرفع الطوائف من عباد الله والصلاح أرفع صفة لهم فإن الله أخبرنا عنهم إنهم مع كونهم رسلاً وأنبياء سألوا الله أن يدخلهم الله برحمته في عباده الصالحين وذكر في أولي العزم من رسله أنهم من الصالحين في معرض الثناء عليهم فالصلاح يكون أخص وصف للرسل والأنبياء عليهم السلام وهم بلا خلاف أرفع الناس منزلة وأن فضل بعضهم بعضاً ومن نال الصلاح من عباد الله فقد نال ما دونه فله منازل الرسل والأنبياء عليهم السلام وليس برسول ولا نبي لكن يغبطه الرسول والنبي لما يناله الرسول والنبي من مشقة الرسالة والنبوة لأنها تكليف وبها حصلت لهم المنزلة الزلفى ونالها صاحب العمل الصالح المغبوط من غير ذوق هذه المشقات ومن هنا تعرف ما سمى الرسول والنبي وتعرف معنى قول الرسول صلى الله عليه وسلم في قوم تنصب لهم منابر يوم القيامة في الموقف يخاف الناس ولا يخافون يحزن الناس ولا يحزنون لا يحزنهم الفزع الأكبر ليسوا بأنبياء يغبطهم النبيون حيث رأوا تحصليهم هذه المنازل مع هذه الحال فهم غير مسؤولين من بين الخلائق لم يدخلهم في عملهم خلل من زمان توبتهم فإن دخلهم خلل فليسوا بصالحين فمن شرط الصلاح استصحاب العصمة في الحال والقول والعمل ولا يكون هذا إلا لأهل الشهود الدائم والعارفين بالمواطن والمقامات والآداب والحكم فيحكمون نفوسهم فيمشون بها مشي ربهم من حيث هو على صراط مستقيم فمن حياتهم الطيبة في الدنيا أنهم وإن دعوا الخلق إلى الله فإنهم يدعونهم بلسان غيرهم ويشهدون من سمع دعوتهم من المدعون ومن ترد الدعوى منهم فلا يألمون لذلك الرد بل يتنعمون بالقبول نعيمهم بالرد لا يختلف عليهم الحال وسبب ذلك أن مشهودهم من الحق الأسماء الإلهية وشهودهم إياها نعيم لهم فمن دعا ما دعا إلا باسم الهي فالاسم هو الداعي ومن رد أو قبل فما رد وما قبل إلا باسم الهيّ فالاسم هو القابل والراد وهذا الشخص في حياة طيبة بهذا الشهود دائماً ومن غيبه الله عن شهود هذا المقام فإنه يألم طبعاً ويلذ طبعاً وهو أكبر نعيم أهل الله وألمهم ولا تكون هذه الحياة الطيبة إلا أن تكون مستصحبة وما ينالها إلا الصالحون من عباد الله وإن ظهر منهم ما توجبه الأمور المؤلمة في العادة وظهر عليهم آثار الآلام فالنفوس منهم في الحياة الطيبة لأن النفوس محلها العقل ليس الحس محلها فآلامهم حسيّة لا نفسيّة فالذي يراهم يحملهم في ذلك على حاله الذي يجده من نفسه لو قام به ذلك البلاء وهو في نفسه غير ذلك فالصورة صورة بلاء والمعنى معنى عافية وإنعام وما يعقلها إلا العالمون فهؤلاء هم الذين قال الله فيهم الذين آمنوا وعملوا الصالحات طوبى لهم في الدنيا وحسن مآب في الآخرة وهذا التنبيه على تحصيل هذا المقام كاف فإنه مكتسب والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

الباب الثامن والثمانون وأربعمائة

في معرفة حال قطب كان منزله ولا تمدن عينيك
إلى ما متعنا به أزواجاً منهم زهرة الحياة الدنيا لنفتنهم فيه ورزق ربك خير وأبقى
كل شخص زوجه من نفسه ... ولهذا زوجه من جنسه
فهو كل وهي جزء فلذا ... كثرت أزواجه من نفسه
وكذا اليوم الذي أوجده ... إنما أوجده من أمسه
ولذا جاء على صورته ... في نقيض القدس أو في قدسه
لا تمدن إلى حرمة من ... كان عينيك فذا من بخسه
وفه ميزانه لاتلتفت ... للذي تبصره من أنسه
إنما يأنس من لست له ... بك للجمع الذي في أسه
ولتجرده من الشك وما ... جاء من شيطانه في مسه
ولتفرق بين ما تسمع من ... ليس في النطق به أو أيسه
ولتخف من زلل النطق وما ... جاء في محكمه من لبسه

قال الله تعالى في مثل هذه الآية وهو من تمام هذا المنزل ويدخله صاحبه في هجيره ولا تحزن عليهم واخفض جناحك للمؤمنين وقل إني أنا النذير المبين ينهيه بذلك على نفسه في إنذاره ورزق ربك ما أعطاك مما أنت عليه في وقتك وما لم يعطيك وهو لك فلا بد من وصوله إليك وما أبطأ به إلا الوقت الزماني الذي هو له وما ليس لك فلا يصل إليك فتتعب نفسك حيث طمعت في غير مطمع وما أعني بقولي أنه لك إلا ما تنال على الحد الإلهي الذي أباحه لك وإن نلته على غير ذلك الحد فما نلت ما هو لك من جانب الحق إنما نلت ما هو لك من جانب الطبع وليس المراد في الدنيا إلا ما تناله من جانب الحق فالحق للدنيا والطبع للآخرة والطبع له الإباحة والحق له التحجير وإن كانت الآخرة على صورة الدنيا كما أن اليوم المولود على نكاح أمس لليلته يخرج بصورته في الزمان وقد لا يخرج في الحكم فانظر إلى عطايا ربك فإنها أكثر ما تكون ابتلاء ولا تعرف ذلك إلا بالميزان وذلك إن كل عطاء يصل إليك منه فهو رزق ربك ولكن على الميزان فإن خرج عن الميزان وهو لك طبعاً فلا بد لك من أخذه فإياك أن تأخذه في حال غفله نخذه بحضور على كره في نفسك وجبر واضطرار وليكن حضورك في ذلك قوله ما يبدل القول لدي فاظهر في هذا النيل بصورة الحق في ذلك الحكم الذي لا تبدل له ولا يصح أن يبدل فإنه هكذا علمه وبهذه الصورة كان الأمر الذي أعطى العلم للحق به ففي هذا الميزان حصله ووزنه به وهو ميزان خفي فإن غيبك الحق عن حال الكره في ذلك فإنه من الإكراه فاعلم إنك محروم فإنه لما كان من الإكراه حصول الكراهة في نفس العامل لذلك العمل الخارج عن ميزان الأدب دخل في حكم الميزان المأمور بالوزن به في قوله إلا من أكره و قلبه مطمئن بالإيمان وطمأنينته في هذه النازلة إنما هو بما له من الكراهة فيجمع في هذا الفعل بين حب الطبع وكراهة الإيمان فإن الله حبب الإيمان للمؤمن وكره إليه الفسوق والعصيان مع وقوعه منه وجعلك من أهل الرشد ثم أن الله جعلهن زهرة حيث كن فإذا كن في الدنيا كن زهرة الحياة الدنيا فوقع النعيم بهن حيث كن وأحكام الأماكن تختلف فيهن وإن خلقن للنعيم في الدنيا فهنّ فتنة يستخرج الحق بهنّ ما خفي عنا فينا مما هو به عالم ولا نعلمه من نفوسنا فيقوم به الحجة لنا وعلينا وهذا المقام أعطانيه الحق بمدينة فاس سنة ثلاث وتسعين وخمسمائة قبل ذلك ما كان لي فيه ذوق واعلم أن المعصية لا تقع أبداً إلا عن غفلة أو تأويل لا غير ذلك في حق المؤمن وإذا وقع عين ذلك العمل من صاحب الشهود فلا يسمى معصية عند الله وإن انطلق عليه لسان الذنب في العموم فللغشاوة التي على أبصار المحجوبين فيعذرهم الله فيما أنكروه على من ظهر منه هذا الفعل وهو في نفس الأمر ليس بعاص مسألة الخضر مع موسى في قتل النفس أين حكم موسى عليه السلام فيه من حكم الخضر رضي الله عنه وكل واحد له وجه في الحق ومستند وهذا حال أهل الشهود يشهدون المقدور قبل وقوعه في الوجود فيأتونه على بصيرة فهم على بينه من ربهم في ذلك وهو مقام لا يناله إلا من كان الله سمعه وبصره ولما كانت الزهرة دليلة على الثمرة ومتنزهاً للبصر ومعطية الرائحة الطيبة هنا أعني في زهرة هذه المسألة كان صاحب هذا الأمر من أهل الأنفاس والشهود والأدلة ولست أعني بالأدلة أن ذلك عن فكر وإنما هو في كشفه لما جرت العادة به أن لا ينال إلا بالدليل النظري أن يعطيه الله كشفاً بدليله

فيعرف أدلته كما يعرفه وارتباطه بأدلته فما يحصل له من علمه بوجوه الدلالات فيكون علمه أتم من علم من يعطي علم المدلول الدليل من غير علم الدليل فما فتنهم الحق إلا بما سماه زهرة لهم فإذا لم يدرك صاحب هذه الزهرة رائحتها ولا شهدها زهرة وإنما شهدها امرأة ولا علم دلالتها التي سبقت له على الخصوص وزوّجت به وتنعم بها ونال منها ما نال بحيوانيته لا بروحه وعقله فلا فرق بينه وبين سائر الحيوان بل الحيوان خير منه لأن كل حيوان مشاهداً لفصله المقوّم له وهذا الشخص ما وقف مع فصله المقوّم له وليس الفصول المقوّمة للحيوانات غيره فهو لا حيوان ولا إنسان فإن كل حيوان جرى بفصله المقوّم له على ما تعطيه حقيقة ذلك الفصل وأعلم أن صاحب هذا الهجير يشاهد ما حير العقول ولم يقدر على تحصيله وهو العلم بالمرئي في المرآة ما هو وبالمرئي ماهو من حيث تعلق الرؤية هل

١٣١٤ الباب التاسع والثمانون وأربعمائة

١٣١٥ في معرفة حال قطب كان منزله إنما أموالكم

١٣١٦ وأولادكم فتنة

ينطبع المرئي في عين الرائي أو أشعة نور البصر تتعلق بالمرئي حيث كان وما من حكم إلا وعليه دخل إلا عند صاحب هذا الذكر فإنه يعلم كيفية إدراك الرائي المرئي وما هي الرؤية ولماذا ترجع وليس يعطيه هذا العلم من هذا الذكر إلا قوله لا تمدن عينيك ولا خوطب إلا بما علم فعلمنا على القطع أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد علم ذلك وما هو قوله لا تمدن عينيك عين قوله قل للمؤمنين يغضوا من أبصارهم فإن الغض له حكم آخر لأنه نقص مما تمتد العين إليه والنقص هنا ألا يمد إلى أمر خاص أي إلى مرئي خاص فإن فهمت يا ولي ما نبهتك عليه علمت علماً ينفعك في الدنيا والآخرة والله يقول الحق وهو يهدي السبيلطبع المرئي في عين الرائي أو أشعة نور البصر تتعلق بالمرئي حيث كان وما من حكم إلا وعليه دخل إلا عند صاحب هذا الذكر فإنه يعلم كيفية إدراك الرائي المرئي وما هي الرؤية ولماذا ترجع وليس يعطيه هذا العلم من هذا الذكر إلا قوله لا تمدن عينيك ولا خوطب إلا بما علم فعلمنا على القطع أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد علم ذلك وما هو قوله لا تمدن عينيك عين قوله قل للمؤمنين يغضوا من أبصارهم فإن الغض له حكم آخر لأنه نقص مما تمتد العين إليه والنقص هنا ألا يمد إلى أمر خاص أي إلى مرئي خاص فإن فهمت يا ولي ما نبهتك عليه علمت علماً ينفعك في الدنيا والآخرة والله يقول الحق وهو يهدي السبيل
الباب التاسع والثمانون وأربعمائة
في معرفة حال قطب كان منزله إنما أموالكم
وأولادكم فتنة

الابتلاء بعين المال والولد ... هو البلاء الذي ما فيه تنفيس
فالمال كن فيكن الأمر أجمعه ... والابن صورته والمثل تقديس
به تعلق نفى المثل فاحظ به ... فأصله هو سبوح وقدوس
فأنظر إلى خلقنا على التطابق في ... أسمائه فيه تمثيل وتجنيس

١٣١٧ الباب الموفي تسعين وأربعمائة

١٣١٨ في معرفة حال قطب كان منزله كبر مقتا عند الله

١٣١٩ أن تقولوا ما لا تفعلون

قال الله تعالى المال والبنون زينة الحياة الدنيا والباقيات الصالحات خير عند ربك ثواب وخير أملاً وقال عليه الصلاة والسلام يموت ابن آدم وينقطع عمله إلا من ثلاث صدقة جارية أو علماً يبثه في الناس أو ولداً صالحاً يدعو له فقد جمع المال والبنون زينة الحياة الدنيا وما تعطيه الباقيات الصالحات من الخير عند ربه وهو الثواب ومن الخير المؤمل وهو البنون لأنهم من الباقيات الصالحات أعني المال والبنين إذا كان المال الصالح والولد الصالح وأما العلم المذكور في هذا الخبر فهو ما سنه من سنة حسنة وجعل الله المال والولد فتنة يختبر بهما عباده لأن لهما بالقلب لصوقاً وهما محبوبان طبعاً ويتوصل بهما ولا سيما بالمال إلى ما لا يتوصل بغير المال من أمور الخير والشر فإن غلب على العبد الطبع لم يقف في التصرف بما له عند حد بل ينال به جميع أغراضه وإن غلب على العبد الشرع ووقف في التصرف في ماله عندما حد له فيه ربه فلم ينل به جميع أغراضه وما سمى المال مالاً إلا لكون القلب مالاً إليه لما فيه من بلوغ العبد إذا كان صالحاً إلى جميع الخيرات التي يجدها عند ربه في المنقلب وإذ لم يكن تام الصلاح لما فيه من بلوغه أغراضه به وأما الولد فلما كان لأبويه عليه ولادته أحباه ومالا إليه ميل الفاعل إلى ما انفعل عنه وميل الصانع إلى مصنوعه فميله لحب الولد ميل ذاتي فإن كرهه فبأمر عارض لأخلاق ذميمة وصفات شريرة نقوم بالولد فبغضه عرضي فيطلع من هذا الهجير على سبب رحمة الله التي وسعت كل شيء فإن العالم مكلف كله مصنوعه وهو من جملة من ظهرت فيه صنعته فلابد أن يكون بالذات محبوبا لموجدة حباً بالأصالة وإذا وقع عليه كره فمن بعض أفعاله وأفعاله عرضية ومع كونها عرضية ففيها ما يؤيد الأصالة وهو إن جميع الأفعال الظاهرة من العالم كلها لله والعالم محل لظهور تلك الأفعال أو هي للحق كالآلة للصانع فغلبت الرحمة والمحبة وتأخر حكم الغضب وليس تأخره إلا عبارة عن إزالة دوام حكمه وما فتن الله من فتن من عباده إلا بحكم ما ظهر عليهم من الدعاوي فيما يتصرفون فيه إن ذلك الفعل لهم حقيقة أو كسباً فلو أطلعهم الله على اليد الإلهية الخالقة رأوا أنفسهم ألات صناعية لا يمكن وقوع غير ذلك لما أختبرهم الله فما أختبرهم إلا لعيثروا على مثل هذا العالم فيعصموا من الدعوى فيسعدوا فمنهم من هدى الله ومنهم من حقت عليه الضلالة فحارى ولم يدر وهم القائلون بالكسب ومنهم من حقت عليه كلمة العذاب وهم القائلون بخلق الأفعال وأما الذين هداهم الله فهم الذين أعطوا كل آية وردت في القرآن أو عن الله خبر نبوي حقها ولم يتعدوا بها موطنها ولا صرفوها إلى غير وجهتها فما يوجب الحيرة منها كان هداهم فيها الوقوف في الحيرة فلو تعدوها ما أعطوا الآية حقها مثل قوله تعالى والله خلقكم وما تعملون وهي أعظم آية وردت في ثبوت الحيرة في العالم فمن وقف مع المقالة المشروعة وجعل لهم الحكم على ما أعطاه النظر العقلي من نقيض ما دل عليه الشرع فذلك السالم الناجي ومن زاد على الوقوف العمل بالتقوى جعل الله له فرقاناً يفرق به بين أصحاب النحل والملل وما نعطيه الأدلة العقلية التي تزيل حكم الشرع عند القائل بها فيتأولها ليردها إلى دليل عقله فهو على خطر وإن أصاب فعليك بفرقان التقوى فإنه عن شهود وصحة وجود الله يقول الحق وهو يهدي السبيل الهادي إلى طريق مستقيم

الباب الموفي تسعين وأربعمائة

في معرفة حال قطب كان منزله كبر مقتاً عند الله

أن تقولوا ما لا تفعلون

كبر المقت من الله لذا ... كبر المقت من الخلق فمن

قال قولاً ثم لم يعمل به ... من جميل وهو القول الحسن
عمل الله به في خلقه ... وهو لا يدري به في كل فن
من فنون الخير فاستبصر به ... في وجود الكون من لفظة كن

اعلم أيدنا الله وإياك بروح منه إن الله ما أضاف الأفعال إلى الخلق إلا لكون من أضاف الفعل إليه هوية باطنه عين الحق فلا يكون الفعل إلا لله غير أنه من عباد الله من أشهده ذلك ومنهم لم يشهده ذلك فما أشهده ذلك وقال ما يمكن أن يكون بالفعل وما فعل فيعلم على القطع شهوداً إنه ما امتنع وقوع الفعل إلا لخروجه عن الإمكان العقلي لأنه لم يرى له صورة في الأعين الثابتة التي أعطت العلم لله فكيف يقع في الوجود ما لا عين له في الثبوت ولهذا أضاف المقت في ذلك لعند الله فإن هذا الاسم جامع المتقابلات من أحكام الأسماء فمن جملة ما يدل عليه الإثبات الإمكان فيمقت من حيث إثبات الإمكان فالله هنا هو اسم خاص معين وهو المثبت الإمكان ويقابله نافي الإمكان فيقول ما ثم إلا وجوب غير أنه مقيد ومطلق فلا يصبح إطلاق هذا الاسم الله فإذا قيل فالمراد به التقييد ويظهر بما يدل عليه الحال فيعلم عن أي شيء ناب من الأسماء فينظر في حكم ذلك الاسم فيوجد أثره فيه فتعلق المقت بمن قال خيراً يمكن له فعله فلا يفعله فانظر إلى ذلك القول الخير لا بد أن يجنى ثمرته في الخير القائل به ولا سيما أن أعطي عملاً فيه عامل من عباد الله إلا أنه محروم فما يكبر عند الله إلا لكون هذا القائل قال هذا القول ولم يفعل ما قاله إذا اطلع على ما حرم من الخير بترك الفعل فمقت نفسه أعظم المقت ولا سيما إذا رأى غيره قد أنتفع به عملاً فهو أكبر مقتاً عنده يمقت به نفسه عند الله في شهوده في الآخرة فهو أكبر مقت عند الله من مقت آخر لا إن الله مقته بل هو يمقت نفسه عند الله إذا صار إليه وللمقت درجات بعضها أكبر من بعض وهذا من أكبرها عنده فيكشف له هذا الهجير هذا العلم فإن الناس يأخذون في هذه الآية غير مأخذها فيقولون إن الله مقتهم وما يتحققون قوله تعالى عند الله أي تمقتون أنفسكم أكبر المقت عند الله إذا رجعتم إليه فإن قال ما نعتقد صحته ولم يقل ذلك إيماناً فذلك المنافق وإن قال ذلك إيماناً ولم يفعل فذلك المفرط وهو الذي يكبر مقته عند الله لأن إيمانه يعطيه الفعل فلم يفعل ولو أنهم فعلوا ما يوعظون به على ألسنتهم وألسنة غيرهم لكان خير لهم وأشد تثبيتاً وآتاهم الله أجراً عظيماً إلا أنه أضاف الفعل إلى القول فعظم بالاجتماع على ما تكون صورته إذا أنفرد بقول دون فعل ويفعل دون قول وما آية الله بمن هذه صفته إلا بالاسم المذكر ليزيلهم به من حكم الاسم الخاذل فإن الله ما يؤته إلا من الاسم الذي لا حكم له في الحال والتأيه على نوعين تأيه بالصفة مثل قوله ياإيها الذين أمنوا ويأيها الذين أتوا الكتاب وتأية بالذات مثل قوله يأيها الناس فمتى سمعت التأيه فلتنظر ما يأيه به لا من أيه به فاعمل بحسب ما أيه به من اجتناب أو غير اجتناب فإنه قد يؤيه بأمر وقد يؤيه بنهي كما تقول في الأمر يأيها الذين أمنوا أوفوا بالعقود وكما يقول في النهي يأيها الذين أمنوا لا تحلوا شعائر الله وكذلك يأيها الذين أمنوا لم تقولون ما لا تفعلون فهذا تأيه إنكار كأنه يقول في الأمر فيه افعلوا ما تقولون وفي النهي لا تقولوا على الله ما لا تعملون فإنكم تمقتون نفوسكم عند الله في ذلك أكبر المقت كما قررنا فإذا أتى مثل هذا كان له وجه للأمر وجهه للنهي وهذا هو الوجه فيأخذه السامع بحسب ما يقع له في الوقت وأي وجه أخذ به في أمر وأنهى وأصاب وإن جمع بينهما جنى ثمرة ذلك فيكون له أجران ومن الناس من يكشف له في هذا الهجير أنه القول الخاص وهو أن يقول بإضافة الفعل إلى نفسه في اعتقاده كالمعتزلي فيطلع في كشفه على أن الأفعال لله ليست له فيمقت نفسه حيث جهلت مثل هذا أكبر المقت عند الله ويكون عند الله هنا عندية الشهود حيث كان في الدنيا أو في الآخرة فمقته في الدنيا رجوع عن ذلك فيسعد ويلحق بالعلماء بخلاف مقته عند الله في الآخرة فكأنه يقول يأيها الذين أمنوا لم تقولون أن الفعل لكم وما هو كذلك فأضفتم إليكم ما لا تفعلون وكبر مقتاً منكم عند الله أن تقولوا ما لا تفعلون أن الله يحب الذين يقاتلون في سبيله فإنه على صراط مستقيم هذا المنازع الذي نقول له إن الفعل للحق صفا لا خلل فيه كأنهم بنيان مرصوص لا خلل فيه فيضيف الأفعال كلها لله لا لمن ظهرت فيه فقد أفلح من كان هجيره هذه الآية لأنه لا فائدة للهجير إلا أن يفتح لصاحبه فيه فإذا رأيت ذا هجير

لا يفتح له فيه فاعلم أن صاحب هجير لسانه ظاهره لا يوافقه لسان باطنه ومن هو بهذه المثابة فما هو مقصودنا بأصحاب الهجيرات والله يقول الحق وهو يهدي إلى السبيللا يفتح له فيه فاعلم أن صاحب هجير لسانه ظاهره لا يوافقه لسان باطنه ومن هو بهذه المثابة فما هو مقصودنا بأصحاب الهجيرات والله يقول الحق وهو يهدي إلى السبيل

الباب الأحد والتسعون وأربعمائة
في معرفة حال قطب كان منزله لا تفرح

إن الله لا يحب الفرحين

إنما الدنيا هموم وغموم ... حالها ذا في خصوص وعموم
فالذي يفرح فيها ما له ... فكرة العالم بالأمر الحكيم
إنما الأمر إذا حققته ... عن شهود في حديث وقديم
عبرة موعظة قد نصبت ... لخبير ذي تجاريب عليم
فبفضل الله فليفرح من ... شاء أن يفرح من أهل النعيم

قال الله تعالى قل بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا هو خير مما يجمعون فيفرحون به ولا يفرح عاقل إلا بثابت لا بزائل ولهذا الفرح الذي نسب إلى الله في فرحه بتوبة عبده لأن التوبة أمر لازم دائم الوجود ولا سيما في الآخرة لأن العبد راجع إلى الله في كل ما هو عليه إن كان في حال الحجاب إيماناً وإن كان مع رفع الحجاب فشهود عين وهذا الهجير ما هو من قول الله في النهي وإنما حكى الله ونهى قوم له فقال قال له قومه أي قوم قارون لا تفرح أن الله لا يحب الفرحين فهل أصابوا في هذا الإطلاق ولم يقيدوا أم لا فذلك أمر آخر فإن كان اتكالهم في ذلك على قرينة الحال فقد قيدوا لأن قرائن الأحوال تقيد وإن اقتضت الإطلاق في بعض المواطن فهو تقييد إطلاق لا تقييد ينتج لصاحب هذا الذكر الفرح بفضل الله وبرحمته فينتج له نقيض ذكره فتراه أبداً حزين القلب ما دام في الدنيا إلى موت وإن فتح له ما يقع له به الفرح لو كان في غير هذا الهجير وذلك إذا فتح له فيما يوجب الفرح يرى ما عليه من الشكر لله فيما فتح له فيه فيعظم حزنه أشد ما كان فيه قبل الفتح كما فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم حين بشر بأن الله غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر فزاد في العمل شكراً لله فقام حتى تورمت قدماه وقال أفلا أكون عبداً شكوراً ومن كان في مقام يريد أن يوفيه حقّه لا يمكن له الفرح إلا بعد أن لا يبقى عليه من حقه شيء ولا يزال هذا الحق المعين على المكلف المبشر بفضل الله وبرحمته عليه إلى آخر نفس يكون عليه في الدنيا فلا يفرح إلا عند خروجه منها فإنه لا يسقط عنه التكليف إلا بعد رحلته من دار التكليف وهي الدار الدنيا فمن أدعى هذا الذكر ورؤي عليه الفرح فما لهذا الذكر فيه أثر وليس من أهله ولقد رأى بعض الصالحين رجلاً أو شخصاً يفرح ويضحك

فقال له يا هذا إن كنت ممن بشره الله فما هذه حالة الشاكرين لما بشرهم الله به وأن كنت ممن لم يبشره الله فما هذه حالة الخائفين فأنكر عليه حالة الفرح في الوجهين وهذا عين ما قلناه في هذا الهجير وهذه المحبة المنفية محبة خاصة لا كل محبة فإن المحبة الإلهية لها وجوه كثيرة ولا يلزم من انتفاء وجه منها انتفاء الوجوه كلها والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

الباب الثاني والتسعون وأربعمائة

في معرفة حال قطب كان منزله عالم الغيب

فلا يظهر على غيبه أحد إلا من ارتضى من رسول

لو بدا الغيب لعين لم يكن ... ذاك غيباً إنه قد شهدا

عالم الغيب فلا يظهره ... لا ولا يظهر فيه أحدا

فجميع الكون مشهود له ... ما لديه غائب ما وجدا

إنما الغيب لنا ليس له ... ولهذا في الوجود انفردا

ولذا قال لمن يشهد كن ... فاتخذه يا ولي سندا

١٣٢٦ الباب الثالث والتسعون وأربعمائة

١٣٢٧ في معرفة حال قطب كان منزله قل كل من عند الله

١٣٢٨ فما لهؤلاء لقوم لا يكادون يفقهون حديثا لأنهم لم يجدوه إذ كان عندهم

اعلم أيدنا الله وإياك بروح القدس أنه من صادف العلم في ظنه أنه موصوف بالعلم عند نفسه أن كان نعته العلم في نفس الأمر ولهذا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم للرجل الذي وقع له أنها الفاتحة يعني في نفس الأمر ثم يقول النبي صلى الله عليه وسلم ليهنك العلم فيما ذكر في واقعته حصل له العلم في نفسه كما هو في نفس الأمر لا بد من ذلك فاعلم أن الغيب على قسمين غيب لا يعلم أبداً وليس إلا هوية الحق ونسبته إلينا وأما نسبتنا إليه فدون ذلك فهذا غيب لا يمكن ولا يعلم أبداً والقسم الآخر للغيب غيب إضافي فما هو مشهود لا حد قد يكون غيباً لآخر فما في الوجود غيب أصلا لا يشهده أحد وأدقه أن يشهده الموجود نفسه الذي هو غيب عن كل أحد سوى نفسه فما ثم غيب إلا وهو مشهود في حال غيبته عمن ليس بمشاهد له فإذا ارتضى الله من ارتضاه العلم ذلك أطلعه عليه علماً لا ظنا ولا تخميناً فلا يعلم إلا بإعلام الله أو بإعلام من أعلمه الله عند من يعتقد فيه أن الله أعلمه وما عدا هذا فلا علم له بغيب أصلاً وإنما اختص بهذا الإعلام مسمى الرسول لأنه ما أعلمه بذلك الغيب اقتصاراً عليه وإنما أعلمه ليعلمه فتحصل له درجة الفضيلة على من أعلمه به لتعلم مكانته عند ربه فلهذا اسماه رسولاً وهذا النوع من الغيب لا يكون إلا من الوجه الخاص لا يعلمه ملك ولا غيره إلا الرسول خاصة سواء كان الرسول ملكاً أو غيره فإن الله نفى أن يظهر على غيبه أحد وإنما قال بأن الذي ارتضاه لذلك يسلك من بين يديه ومن خلفه رصداً عصمة له من الشبه القادحة فيه فهو علم لا دخول للشبه فيه على صاحبه وهذا هو صاحب البصيرة الذي هو على بينة من ربه في علمه وله ذوق خاص يتميز به لا يشاركه فيه غيره إذ لو شاركه لما كان خاصاً فإذا جاء الرسول به لمن يعلمه فذلك ليس عند هذا المتعلم من علم الغيب فإن الرسول قد أظهره الله عليه فما هو عند هذا من علم الغيب الذي لا يظهر الله عليه أحد وإنما هو ما يحصل لأي عالم كان من الوجه الخاص ولكنه الآن ليس بواقع في الدنيا لكنه يقع في الآخرة وسبب ذلك أن كل علم يحصل للإنسان في الدنيا من العلم بالله خاصة فإن محمد صلى الله عليه وسلم قد علمه فإنه علم علم الأوّلين والآخرين وأنت من الآخرين بلا شك وأما في غير العلم بالله فقد يعطاه الإنسان من الوجه الخاص فلا يعلم إلا منه فهو رسول في تعليمه إلى من يعلمه بذلك هذا أعطاه مقام محمد صلى

الله عليه وسلم وليست الفائدة إلا في العلم بالله تعالى فإنه العلم الذي به تحسن صورة العالم في نفسه فالعلم بالله من الرسول في المتعلم أعظم وأنفع من العلم الذي يحصل لك من الوجه الخاص إذا كان المعلوم كوناً ما من الأكوان ليس الله فما الشرف للإنسان إلا في علمه بالله وأما علمه بسوى الله تعالى فعلالة يتعلل بها الإنسان المحجوب فإن المنصف ما له همّة إلا العلم به تعالى فاجهد أن تكون ممن يأخذ العلم بالله عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فتكون محمدي الشهود إذ قد قطعنا أنه لا علم بالله اليوم عيناً يختص به أحد من خلق الله وقد أشارت عائشة رضي الله عنها إلى ذلك في تأويلها في حق رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت من زعم أن محمداً رأى ربه فقد أعظم على الله الفرية فإن الله يقول لا تدركه الأبصار وهنا سرّ فابحث عليه ولا تقل قد حجرت واسعاً فأني ما حجرت عليك أن لا تعلم وإنما حجرت عليك إنك لا تعلم مثل هذا من الحق إلا في صورة محمدية وقد بينا أن أعظم الرؤية رؤية محمدية في صورة محمدية وإليه ذهب الإمام أبو القاسم بن قسي رحمه الله في كتاب خلع النعلين له وهو روايتنا عن ابنه عنه بتونس سنة تسعين وخمسمائة وما رأيت هذا النفس لغيره فنعينه فإنه وصل إلينا فيمكن أن يكون كما علمته أنا من الله تعالى إلقاء إلهياً من غير واسطة أعني ما علمه ابن قسي في ذلك يمكن أيضاً أن يكون غير ابن قسي قبله أو بعده أو في زمانه قد أطلعه على ذلك وما وصل إلينا ما وصل إلينا والله أعلم فلا شرف يعلو شرف العلم ولا حالة تسمو على حالة الفهم عن الله

الباب الثالث والتسعون وأربعمائة

في معرفة حال قطب كان منزله قل كل من عند الله

فما لهؤلاء لقوم لا يكادون يفقهون حديثاً لأنهم لم يجدوه إذ كان عندهم

كل ما في الكون من خالقه ... فلهذا ليس في الكون حدوث

١٣٢٩ الباب الرابع والتسعون وأربعمائة

١٣٣٠ في معرفة حال قطب كان منزله إنما يخشى الله

١٣٣١ من عباده العلماء وما أشبه هذا من الآيات القرآنية

ما تراه قد نفى العلم به ... حين لا يفقه في الكون حديث

إنهم لم يجدوه حادثاً ... فلهذا السير في ذاك حثيث

مانفى بالعلم فيه أحد ... غير معتوه جهول أو خبيث

إنما يعلم منه كونه ... واحد العين وإن طال التثيث

كرم الله رسولاً بالذي ... بثه فينا من الذكر الحديث

قال الله تعالى ما يأتيهم من ذكر من الرحمن محدث إلا كانوا عنه معرضين وقال ما يأتيهم من ذكر من ربهم محدث إلا استمعوه وهم يلعبون لاهية قلوبهم لجاء الذكر من الرب والرحمن فأخبر أنهم استمعوا وأصغوا لذكر الرب في حال لهو وذكر إعراضهم عن ذكر الرحمن مع العلم منهم بأنه القرآن وهو كلام الله والكلام صفته فله القدم وإن حدث الإتيان اعلم أن الحديث قد يكون حديثاً في نفس الأمر وقد يكون حديثاً بالنسبة إلى وجود عندك في الحال وهو أقدم من ذلك الحدوث وذلك إذا أردت بالقدم نفي الأولية فليس إلا كلام الله وليس إلا عين القابل صور التجلي وإذا أردت به غير نفي الأولية فقد يكون حادثاً في نفسه ذلك الشيء قبل حدوثه عندك وقد يكون حادثاً بحدوثه عندك أي ذلك زمان حدوثه وهو ما يقوم بك أو بمن يخاطبك أو يجالسك من الأغراض في الحال وأما عندية الله

فهي على قسمين أعني ما هو عنده القسم الواحد ما هو عليه من الأمر الذي يعقل زائداً على هويته وإن لم نقل فيه أنه غيره ولا عينه أيضاً كالصفات المنسوبة إليه لا هي هو ولا هي غيره وقد يكون عنده ما يحدثه فينا ولنا وهو مثل قوله وإن من شيء إلا عندنا خزائنه وهذا الذي عندنا على نوعين نوع يحدث صورته لا جوهره كالمطر فإنا نعلم ما هو من حيث جوهره وما هو من حيث صورته وكل العالم على هذا أو هو النوع الآخر ما يحدث جوهره وليس إلا جوهر الصورة ووجود جوهر العين القائمة به تلك الصورة فإنه لا وجود لعين جوهرها الذي قامت به إلا عند قيامها به فهو قبل ذلك معقول لا موجود العين فموضع الصورة أو محل الصورة من المادّة يحدث له الوجود بحدوث الصورة في حال مالا في كل حال وينعدم من الوجود بعدمها ما لم تكن صورة أخرى تقوم به والكل عند الله فإن الله عين شيئيته فما ثم معقول ولا موجود يحدث عنده بل الكل مشهود العين له بين ثبوت ووجود فالثبوت خزائنه والوجود ما يحدثه عندنا من تلك الخزائن فصورة الماء في الجليد معقولة ينطلق عليها اسم جليد و الماء في الجليد بالقوّة فإذا طرأ على الجليد ما يحلله فإنه يصير ماء فظهرت وحدثت صورة الماء فيه ومنه وزال عنه اسم الجليد وصورته وحده وحقيقته وكان عندنا قبل تحلله إنه خزانة خزائن الغيث فظهر أنه عين المخزون فكان خزانه بصورة و مخزوناً بصورة غيرها وهكذا حكم ما يستحيل هو عين ما استحال وعين ما يستحيل إليه وإنما جئنا بهذا المثال المحقق لما نعانيه من صور التجلي في الوجود الحق لنلحق بذلك صور العالم كله في وجود الحق فنطلق عليه خلقاً كما يطلق على الماء الذي تحلل من الجليد ماء ويطلق عليه ذلك إطلاقاً حقيقياً لأنه ليس غير ما تحلل مما كان اسم الجليد له فهو حق بوجه خلق بوجه هذا ينتجه وأمثاله هذا الذكر من العلم الإلهي ومن هنا تعلم جميع المحدثات ما هي ومتى ينطلق عليها اسم الحدوث ومتى تقبل اسم القدم وهو علم نفيس يخص الله به من شاء من عباده وذلك هو الفضل المبين والله يقول الحق وهو يهدي السبيل؟؟ ؟؟؟

الباب الرابع والتسعون وأربعمائة

في معرفة حال قطب كان منزله إنما يخشى الله

من عباده العلماء وما أشبه هذا من الآيات القرآنية

إنما يخشى الإله الحق من ... يعلم الحق ويبقي رسمه

فإذا ما فني الكل به ... فني العالم فيه واسمه

إنما العلم الذي ينفعنا ... كل علم قد شهدنا حكمه

فهو العلم الذي نعرفه ... وبه يعلم علمي علمه

١٣٣٢ الباب الخامس والتسعون وأربعمائة

١٣٣٣ في معرفة حال قطب كان منزله ومن يرتد منكم

١٣٣٤ عن دينه فيمت وهو كافر

الخشية من صفات العلم الذي يعطي الخشية اللازمة له وعلى قدر العلم بها تكون الخشية المنسوبة إلى العالم ولا أعلم بها ممن علمه عينه فلا أخشى منه للاسم الله لجمع هذا الاسم بين الأضداد المتقابلات ومن هنا نزل قوله حتى نعلم ولما كان الأمر الذي هو علّة ظهور الممكنات أينما ظهر منها ليس إلا أحكام الأسماء الإلهية فما من اسم إلهي إلا وهو يخشى الله لعلمه بما عنده من الأسماء التي تقابل هذا الاسم الوالي في الحال صاحب الحكم فيقول كما ولاني ولم أكن والياً على هذا المحل الخاص الذي ظهر فيه حكمي قد يعزلني عن ذلك بوال آخر يعني بحكم اسم آخر إلهي فلا أعلم من الأسماء الإلهية فلا أخشى منها لله فإن الله له التصرف فيها بالتولي والعزل وهو الواقع في الوجود فمنها ما يقع عن سؤال من الكون ومنها ما يقع عن غير سؤال بل يقع بانتهاء مدّة الحكم فيكون نسخاً فكما أنطلق على العلماء من

المحدثات اسم الخشية لله انطلق على الأسماء الخشية لله ولسؤال المحدثات في رفع أحكام الأسماء الإلهية صارت الأسماء الإلهية التي لها الحكم في الوقت تخشى سؤال المحدثات الله في رفع حكمها عن ذلك المحل كقول أيوب عليه السلام إذ نادى ربه إني مسّني الضرّ يطلب عزل الاسم الضّار وإزالة حكمه فعزل الله حكمه فانعزل بزوال حكمه وتولى موضعه الاسم النافع فكشف الله ما به من ضرّ فصارت الأسماء الإلهية تخشى الله لما بيده من العزل والتولية وتخشى العالم لما عنده من السؤال وعند الله من القبول لسؤال العالم ولا سيما أهل الاضطرار ثم تنظر إلى انتهاء مدّة أحكامها فتترقب العزل كما أيضاً ترجوه لمشاهدتهم التولية فلا شيء من الأسماء أكثر خشية من المنتقم فإنه يرى ويشاهد زوال حكمه فعلاً ولا يبقى له حكم في الوجود ويكون بالقوّة في الحق ومن جرى مجراه من الأسماء الإلهية فتفطن لخشية الأسماء الإلهية العالم فإنك إذا كوشفت عليه رأيت إنه لو لا ما هو حق بوجه ما صح أن تخشاه الأسماء الإلهية لأنه لا يخشى ولا يرجى في الحقيقة إلا الله ولا يخشاه إلا العالم ولا أعلم من الله فلا يخشى الله إلا الله لكن الصور مختلفة لاختلاف النسب أو النسب مختلفة لاختلاف الصور فلو لا النسب ما حدثت الصور ولو لا الصور ما علم اختلاف النسب فالوجود مربوط بعضه ببعض فإبرامه عين نقضه ثم أنه في هذا الذكر أن الله عزيز غفور فعزته امتناعه تعالى عن أن يكون له حكم الأسماء الإلهية من نظر بعضها إلى بعض كما ينظر العالم بعضه إلى بعض فيتصف لذلك بالخوف والرجاء والكره والمحبة والله عزيز عن مثل هذا فإنه الذي يخاف ويرجى ويسأل ويجيب أن شاء وإن شاء وغفور بما ستر من هذه العلوم والأسرار الراجعة إليه تعالى و إلى أسمائه وإلى العلم عن الخلق كلهم بالمجموع فلا يعلم المجموع ولا واحد من الخلق لكن له العلم بالآحاد فعند واحد ما ليس عند الآخر فهو بالمجموع حاصل لا حاصل في المجموع غير حاصل عند واحد واحد وهو قوله ولا يحيطون بشيء من علمه إلا بما شاء فجاء بباء التبعيض فعند واحد من العلم بالله ما ليس عند الآخر فلذلك قال إن الله عزيز غفور

الباب الخامس والتسعون وأربعمائة

في معرفة حال قطب كان منزله ومن يرتد منكم

عن دينه فيمت وهو كافر

من يرتد منكم عن دينه ويموت ... فإنه كافر بالدين أجمعه

لأنه أحديّ العين ليس له ... مخالف جاءه من غير موضعه

وإن إتيانه بالكل شرعته ... بذا أتي الحكم فيه من مشرعه

١٣٣٥ الباب السادس والتسعون وأربعمائة

١٣٣٦ في معرفة حال قطب كان منزله وما قدروا الله

١٣٣٧ حق قدره

الضمير في أنه يعود على الدين قال الله تعالى لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجاً فالمراد هنا بضمير منكم ليس إلا الأنبياء عليهم السلام لا الأمم لأنه لو كان للأمم لم يبعث رسول في أمة قد بعث فيها رسول إلا أن يكون مؤبداً لا يزيد ولا ينقص وما وقع الأمر كذلك فإن جعلنا الضمير في قوله منكم للأمم والرسل جميعاً تكلفنا في التأويل شططاً لا نحتاج إليه فكون الضمير كناية عن الرسل أقرب إلى الفهم وأوصى إلى العلم ويدخل في ذلك عموم الرسالة وخصوصها وقال صلى الله عليه وسلم من بدل دينه فاقتلوه فاختلف الناس في اليهودي أن تنصر والنصراني أن تهوّد هل يقتل أم لا ولم يختلفوا فيه أن أسلم فإنه صلى الله عليه وسلم ما جاء يدعو الناس إلا إلى الإسلام وجعل علماء الرسوم إن هذا تبديل مأمور به وما هو عندنا كذلك فإن النصراني وأهل الكتاب كلهم إذا اسلموا ما بدلوا دينهم فإن من دينهم

الإيمان بمحمد صلى الله عليه وسلم والدخول في شرعه إذا أرسل وإن رسالته عامة فما بدّل أحد من أهل الدين دينه إذ اسلم فافهم وما بقي إلا المشرك فإن ذلك ليس بدين مشروع وإنما هو أمر موضوع من عند غير الله والله ما قال إلا من يتردد منكم عن دينه ورسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من بدل دينه وإنما لم يسم الشرك ديناً لأن الدين الجزاء ولا جزاء في الخير للمشرك على الشرك أصلاً لا فيما سلف ولا فيما بقي وإذا آل المشرك إلى ما يؤول إليه في النار التي هي موطنه الذي لا يخرج منه أبداً فإن ذلك ليس بجزاء وإنما ذلك اختصاص سبق الرحمة التي وسعت كل شيء فيظهر حكمها فيه في وقت ما عند إزالة حكم الغضب الإلهي فما أراد بالدين إلا الذي له جزاء في الخير والشر ولو أراد الدين الذي هو العادة مثل قول إمرؤ القيس

كدينك من أم الحويرث قبلها ... وجارتها أم الرباب بمأسل

أراد بالدين هنا العادة ونحن إنما تكلمنا في الدين المشروع الذي العادة جزء منه فيكشف للذاكر بهذا الذكر علم الارتداد وهو الرجوع الذي في قوله وإليه يرجع الأمر كله فمن الناس من عجل له هنا الرجوع إلى الله وليس ذلك إلا للعارفين بالله فإنهم يرجعون في أمورهم كلها إلى الله ولا يزالون يستصحبهم ذلك إلى الموت فيموتون عليه وإنما وصفوا بالكفر لأنهم تستروا بالأسباب ولم يقولوا بإبطالها فهم في نفوسهم وحالهم مع الله وبظاهرهم في الأسباب فإنهم يرون الأسباب راجعة إلى الله فرجعوا لرجوعها ورجعوا بها إلى الله فلما لم يفقدهم أصحاب الأسباب في الأسباب تخيلوا فيهم أنهم أمثالهم فيما هم فيه فجاءت هذه الآية ذمّاً في العموم وحمداً ومدحاً في الخصوص ولهذا تممها فقال فيهم إن أعمالهم حبطت لأنها أضافها إليهم وأعطاهم الرجوع إلى الله تعلم بأن أعمالهم إلى الله لا إليهم فحبطت أعمالهم من الإضافة إليهم وصارت مضافة إلى الله كما هي في نفس الأمر وقوله في الدنيا يريد من عجل له الكشف عن ذلك هنا وقوله في الآخرة يريد من آخر له ذلك وهو الجميع إذا انكشف الغطاء وأما إضافة الدين إليه في قوله عن دينه إنما الدين لله فإن الراجع إذا رآه في رجوعه لله لا إليه زالت هذه الإضافة عنه لشهوده وإنما قلنا بإضافة الدين إليهم في هذه الآية لأنه أظهر في الحكم من أجل قوله حتى يردّوكم يعني في الفتنة عن دينكم إن استطاعوا فأضاف الدين إليهم فكان الأوجه أن يكون في ضمير الهاء على ما هو عليه في ضمير الخطاب سواء وإن جاز أن يكون ضمير الهاء يعود على الله لكن الأصل في الضمائر كلها عودها على أقرب مذكور إذا عريت عن قرائن الأحوال وقوله في تمام الهجير وأولئك هم الخاسرون لهذا الكشف لأنهم رأوا ما كانوا يتخيلون فيه أنه إليهم ليس إليهم فخسروا رأس المال ولا أعظم خسراناً منه فما كان من الله إليهم بعد هذا من الإنعام فإنما هو من الاسم الوهاب المعطي لينعم فما لهم في نظرهم عطاء جزاء لعامل فهذا وأمثاله هو الذي يعطي هذا الذكر لمن كثر دؤوبه عليه

الباب السادس والتسعون وأربعمائة

في معرفة حال قطب كان منزله وما قدروا الله حق قدره

ما قدّر الله غيره أبداً ... وليس غير فكلهم قدرا

ما حق قدر الآله عندي سوى ... بإن الله فاعرف الصورا

لو يعرف الخلق ما أفوه به ... في حق قدر الآله ما أعتبرا

١٣٣٨ بسم الله الرحمن الرحيم

١٣٣٩ الباب السابع والتسعون وأربعمائة

١٣٤٠ في معرفة حال قطب كان منزله وما يؤمن أكثرهم

١٣٤١ بالله إلا وهم مشركون

لوعبروا عن وجود ذاتهم ... ماعرفوا الحق لا ولا البشرا

قال الله تعالى سبحان ربك رب العزة عما يصفون قدر الأمر موازنته لمقداره وهذا لا يعلم من الأمر حتى يكون له ما يعادله في ذاته فيكون ذلك المعادل مقداراً له لأنه يزنه فأثبت هذا الذكر لله قدراً لكنه مجهول عند أصحاب هذا الضمير ولا يعرف قدر الحق إلا من عرف الإنسان الكامل الذي خلقه الله على صورته وهي الخلافة ثم وصف الحق في الصورة الظاهرة نفسه باليدين والرجلين والأعين وشبه ذلك مما وردت به الأخبار مما يقتضيه الدليل العقلي من تنزيه حكم الظاهر من ذلك في المحدثات عن جناب الله فحق قدره إضافة ما أضافه إلى نفسه مما ينكر الدليل إضافته إليه تعالى إذ لو انفرد دون الشرع لم يضف شيئا من ذلك إليه فمن أضاف مثل هذا إليه عقلاً فذلك هو الذي ما قدر الله حق قدره وما قال أخطأ المضيف وما أضافه شرعاً وشهوداً وكان على بينة من ربه فذلك الذي قدّر الله حق قدره فالإنسان الكامل الذي هو الخليفة قدر الحق ظاهر أو باطناً صورة ومنزله ومعنى فمن كل شيء في الوجود زوجان لأن الإنسان الكامل والعالم بالإنسان الكامل على صورة الحق والزوجان الذكر والأنثى ففاعل ومنفعل فيه فالحق الفاعل والعالم منفعل فيه لأنه محل ظهور الانفعال بما يتناوب عليه من صور الأكوان من حركة وسكون واجتماع وافتراق ومن صور الألوان والصفات والنسب فالعالم قدر الحق وجوداً وإما في الثبوت فهو أظهر لحكم الأزل الذي هو للممكنات في ثبوتها لأن الإمكان للممكن نعت ذاتي نفسي ولم يزل الممكن ممكناً في حال عدمه ووجوده فبقاء ما بقي منه في العدم وما بقي إلا بالمرجح فهو الذي أبقاه لما فيه من قبول الوجود كما هو ممكن مرجح في حال الوجود بالوجود لقبوله العدم بإمساك شرطه المصحح لبقائه فكما سبح الله نفسه عن التشبيه سبح الممكن نفسه عن التنزيه لما في التشبيه والتنزيه من الحد فهم بين مدخل ومخرج وما ظفر بالأمر على ما هو عليه إلا من جمع بينهما فقال بالتنزيه من وجه عقلاً وشرعاً وقال بالتنزيه من وجه شرعاً لا عقلاً والشهود يقضي بما جاءت به الرسل إلى أممها في الله فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر فكل واصف فإنما هو واقف مع نعت مخصوص فينزه الله نفسه عن ذلك النعت من حيث تخصيصه لا من حيث أنه له فإن له أحدية المجموع لا أحدية كل واحد من المجموع والواصف إنما يصفه بأحدية كل واحد من المجموع فهو المخاطب أعني من نعته بذلك بقوله سبحان ربك رب العزة عما يصفون وإما تسبيح الخلق له بقوله تعالى تسبح له السموات السبع والأرض ومن فيهن وشبه ذلك مما ورد من الآيات والتعريف الإلهي فإنما يسبح الله عن عقد غيره فيه لأن النظر كل مسبح فيه نظر جزئي فالذي يثبت له واحد هو عين ما ينفيه عنه الآخر وكل واحد منهما يسبح بحمد الله فأثبت الله لهذا ما نفاه عن الله لا ما أثبته الآخر وأثبت الله الآخر عين ما نفاه الأوّل لا ما أثبته فما أثبت الله لأحد من أهل الثناء عليه الأنفى ما نفاه عنه فذلك هو التسبح بحمده فما يثني عليه بإثبات دون نفي ولا يوصف بالتسبيح ولا بنقيضه إلا العبد الجامع الكامل الظاهر بصورة الحق فإنه يشاهد الجمع ومن يشاهد الجمع فقد شاهد التفصيل لأن شاهده جمعاً فالعبد الكامل مجموع الحق ولا يقال الحق مجموع العبد الكامل ومع هذا فللحق خصوص نعت ليس للعالم أصلاً وللعالم خصوص وصف ليس للحق أصلاً كالذلة والافتقار والله يقول الحق وهو يهدي السبيل انتهى الباب السادس والتسعون وأربعمائة بانتهاء السفر الثلاثين والحمد لله رب العالمين

بسم الله الرحمن الرحيم
الباب السابع والتسعون وأربعمائة
في معرفة حال قطب كان منزله وما يؤمن أكثرهم
بالله إلا وهم مشركون
الشرع يقبله عقل وإيمان ... وللعقول موازين وأوزان
عند الإله علوم ليس يعرفها ... إلا لبيب له في الوزن رجحان
فالأمر عقل وإيمان إذا إشتركا ... في حكم تنزيهه ما فيه خسران
وثم ينفرد الإيمان في طبق ... بما تماثله بالشرع أكوان
والعقل من حيث حكم الفكر يدفعه ... بما يؤيده في ذاك برهان

١٣٤٢ الباب الثامن والتسعون وأربعمائة

١٣٤٣ في معرفة حال قطب كان منزله ومن يتقي الله

١٣٤٤ يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب

لو أن غير رسول الله جاء به ... في الحين كفره زور وبهتان
إذا تأوله من غير وجهته ... وقال مالي على ما قال سلطان
لله في ذاك سر ليس يعلمه ... إلا فريد وذاك الفرد إنسان
قد كمل الله في الإنشاء صورته ... بصورة الحق فالقرآن فرقان
العين واحدة والحكم مختلف ... للجانبين فما في النشء نقصان

قال الله تعالى ألا الذين أمنوا وعملوا الصالحات وقليل ما هم على أن تكون ما زائدة وليس القليل إلا من أمن بالله فإن الموحدين بالله هم الذين وحدوا الله بالله وأما الموحدين الذين وحدوا الله لا بالله بل بأنفسهم فهم الذين أشركوا في توحيده غير أن هذا الهجير لا يعطي الإيمان بتوحيد الله وإنما يعطي مشاهدة ميثاق الذرية إذ أخذ الله من بني آدم من ظهرهم ذريتهم وأشهدهم على أنفسهم ألست بربكم قالوا بلى وما كان إلا التصديق بالوجود والملك لا بالتوحيد وإن كان فيه توحيد فغايته توحيد الملك فجاء قوله تعالى وما يؤمن أكثرهم بالله إلا وهم مشركون لما خرجوا إلى الدنيا لأن الفطرة كانت إيمانهم بوجود الحق والملك لا بالتوحيد فلما عدم التوحيد من الفطرة ظهر الشرك في الأكثر ممن يزعم أنه موحد وما أدى من أداه إلى ذلك إلا التكليف فإنه لما كلفهم تحقق أكثره إن الله ما كلفهم إلا وقد علم إن لهم اقتداراً نفسيا على إيجاد ما كلفهم به من الأفعال فلم يخلص لهم التوحيد فلو علموا من ذلك أن الله ما كلفهم إلا لما فيهم من الدعوى في نسبة الأفعال إليهم التي نسبوها إلى أنفسهم ليتجردوا عنها بالله لا بنفوسهم كما فعل أهل الشهود فإذا ألزم الذاكر نفسه هذا الذكر نتج له إقامة العذر عند الله لعباد الله فيما أشركوا فيه عند إيمانهم فإن الله أثبت لهم الإيمان بالله وهو خير كثير وعناية عظيمة إذا نظروا إلى ما قال فيهم تبارك وتعالى والذين أمنوا بالباطل وكفروا بالله فأظهروا ما ليس بوجود وجوداً وأزالوا في عقدهم وجود ما هو موجود وهو الله فسماه الله ستراً فكان مستوراً عنهم وجود الحق بما ستروه إذ لم يستروه حتى تصوّروه بعد التصوّر ستروه فكانوا كافرين ومن شأن الحق إنه حيث ما تصوّر كان له وجود في ذلك التصوّر ولا يزول برجوع ذلك المتصوّر عما تصوّر بخلاف المخلوق فإن المخلوق إذا ما تصوّرته كان له وجود في تصوّرك فإذا تبين لك إنه ليس كذلك زال من الوجود بزوال تصوّرك ما تصوّرته

فهذا فرقان بين الله وبين المخلوق وهو علم دقيق لا يعلمه كثير من الناس فلهذا ثبت الشرك في العالم لأنه قابل صورة كل معتقد ولو لم يكن كذلك ما كان إلهاً فإذا سمع السامع الخبر النبويّ بوجود الله آمن به على ما يتصوّره فمن آمن إلا بما تصوّره والله موجود عند كل تصوّر كما هو موجود في خلاف ذلك التصوّر بعينه فما آمن أكثرهم بالله إلا وهم مشركون لما يطرأ عليهم في نفوسهم من مزيد العلم بالله ولو في كل مزيد تصوَر فيه ليس عين الأوّل وليس إلا الله في ذلك كله فما جاء الله بهذه الآية إلا لإقامة عذرهم ولم يتعرّض سبحانه للتوحيد ولو تعرّض للتوحيد لم يصح قوله إلا وهم مشركون مع ثبوت الإيمان فدل إنه ما أراد الإيمان بالتوحيد وإنما أراد الإيمان بالوجود ثم ظهر التوحيد لمن ظهر في ثاني حال فمن أدعى هذا الذكر هجيره ولم يحصل عنده عذر العالم فيما أشركوا فيه فما هو من أهل هذا الذكر فإنه ماله ذوق إلا هذا والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

الباب الثامن والتسعون وأربعمائة

في معرفة حال قطب كان منزله ومن يتقي الله

يجعل له مخرجاً ويرزقه من حيث لا يحتسب؟

من يتق الله في ضيق وفي سعة ... فرزقه يأته من حيث لا يدري

رزق المعاني ورزق الحس فارض به ... رباً إذا جاء في ليل إذا يسري

وفي زمان وفي غير الزمان فلا ... تنظر إلى أحد في طبعه يجري

لولا وجود ولولا الدهر مانظرت ... عيني إلى أحد من عالم الأمر

١٣٤٥ الباب التاسع والتسعون وأربعمائة

١٣٤٦ في معرفة حال قطب كان منزله ليس كمثله شيء

١٣٤٧ وقتا على زيادة الكاف وقتا على كونها صفة لفرض المثل وهو مذهبنا والحمد

قال الله عز وجل أن تتقوا الله يجعل لكم فرقانا وهو قوله يجعل له مخرجاً فيخرج مما كان فيه فيفارقه إلى أمر أخر لأنه ما يخرج إلى عدم وإنما يخرج من وجود إلى وجود هذا حال العالم بعد وجوده لا سبيل إلى العدم بعد ذلك قال إليه ترجع الأمور وهو الوجود الحق ومن صدق هذه الآية الأمر الذي سرى في العالم وقال به إلا الشاذ النادر الذي لا حكم له وهوان أحد لا تراه راضياً بحاله في الوجود أصلاً ولذلك علّة أصلية وهو ان الحق كل يوم من أيام الأنفاس في شأن فتحرك العالم تلك الشؤون الإلهية فيطلب الانتقال مما هو فيه كان ما كان إلى أمر آخر غير أن الشاذ القليل وإن طلب الانتقال فإنه راض بحاله في وقته وفي طلبه الانتقال فهو يطلب ليجمع وأكثر العالم لا يطلب الانتقال إلا لعدم الرضا بحاله فما تجد أحد من صالح ولا غير صالح يرضى بحاله هذا هو الساري في العالم ومن هذا الباب إنك ما ترى أحد إلا وهو يزم زمانه ويحمد ما مضى وخلا من الأزمان وليس زمانه إلا حاله مذ وجدت هذه النشأة وأي زمان كان فيه بنوا آدم في وقت آدم حتى ذكر أنه قال في نظم له بلسان ترجمته

تغيرت البلاد ومن عليها ... فوجه الأرض مغبر قبيح

فالإنسان يزم يومه ويمدح أمسه وهو الإنسان عينه لا غيره وقد كان أمس يزم يومه ويمدح ما قبله فلم يزل الأمر هكذا وذلك للأمر الطبيعي أعني الذم كما أن طلب الانتقال للشأن الإلهي والعارفون يطلبون الانتقال للشأن الإلهي من غير ذم أوقاتهم وغير العارفين يذمون أوقاتهم طبعاً ويطلبون الانتقال للشأن الإلهي الذي يحركهم لذلك وهم لا يشعرون وله أيضاً سبب غير هذا عجيب أعني طلب الانتقال والذم وذلك إن الإنسان مجبول على القلق من الضيق وطلب الانفساح والإفراج عنه ويتخيل إن كل ما هو خارج عنه فيه

الانفساح من هذا الضيف الذي هو فيه وذلك أن الإنسان إذا كان في حال ما من الأحوال فإنه مقبوض عليه بذلك الحال لإحاطته به لا بد من ذلك فيجد نفسه محصوراً ويرى ما خرج عن ذلك الحصر أنه انفساح وانفراج لأن الأمر الخارج عن حاله ما هو واحد بعينه فيضيق عليه الأمر فلهذا يجد السعة فيما عدا حاله الذي هو عليه فإذا خرج لم يحصل له من ذلك الاتساع المتوهم إلا حالة واحدة تحتاط به فيجد أيضاً فيه الضيق لإحاطتها به وحصره فيه فيطلب الإفراج عنه كما طلبه في الحال الأول فلا يزال هذا دينه والله يخرجهم من اسم إلى اسم دائماً أبداً فمن اتخذ الله وقاية أخرجه من الضيق إي أزال الضيق عنه فاتسع في مدلول الاسم الله من غير تعيين ولذلك رزقه من حيث لا يحتسب لأنه لم يقيد فلم يتقيد فكل شيء أقامه الحق فيه فهو له فيرجع محيطاً بما أعطاه الله فله السعة دائماً أبداً فالانتقال يعم الجميع والرضى وعدم الرضى الموجب للضيق هو الذي يتفاضل فيه الخلق فمن أتقى الله خرج إلى سعة هذا الاسم فيتسع باتساع هذا الاسم الله اتساعاً لا ضيق بعده ومن لم يتق الله لم يشهد سوى حكم اتساع واحد فيخرج من ضيق إلى ضيق ومن أراد أن يجرب نفسه ويأتي إلى الأمر من فصه ولينظر في نفسه إلى علمه يرزقه ما هو فإن لم يعلم رزقه فذلك الذي خرج من الضيق إلى السعة وهو قوله تعالى ويرزقه من حيث لا يحتسب قال بعضهم في ذلك

من يتق الله يجعل له ... كما قال من أمره مخرجا
ويرزقه من غير حسبانه ... وإن ضاق امر به فرجا

لأن ما خلقه إلا لعبادته سبحانه وتعالى وهو يرزقه من حيث شاء فلا يشغل نفسه رزقه كما لا يشغل نفسه لأجله فإن حكمهما واحد وما يختص بهما حيوان دون حيوان ومن علم رزقه لم يزل في ضيق لأنه مجبول على عدم الرضى وانما قلنا لم يزل في ضيق لأنه قد تعين له مالاً يمكن الزيادة فيه بالخبر الصادق النبويّ فيبقى معذباً بالضيق إلى أن يموت والذي لا يعلم يعيش في السعة المتوهمة سعة الرجاء فيعيش طيب النفس فكلما جاء من رزق من حيث لا يحتسبه شغله انتظار ما لا يعلم عن حكم الحاصل في الوقت فهو في قبضته وضيق وقته في بسط وسعة من أمله فإن الحاكم عليه والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

الباب التاسع والتسعون وأربعمائة

في معرفة حال قطب كان منزله ليس كمثله شيء

وقتاً على زيادة الكاف وقتاً على كونها صفة لفرض المثل وهو مذهبنا والحمد لله

١٣٤٨ الباب الموفي خمسمائة

١٣٤٩ في معرفة حال قطب كان منزله ومن يقل منهم

١٣٥٠ إني له من دونه فذلك نجزيه جهنم أي نرده إلى أصله وهو البعد يقال بئر

ليس في الأكوان شيء ... غيره فهو الوجود
وأنا وحدي على ... ما قلته فيه شهيد
فانتفى المثل على ذا ... فهو الفرد الوحيد
ما على ماقلته في ... جانب الحق مزيد
فهو المراد فينا ... مثل ما هو المريد

قال الله عز وجل شهد الله إن لا إله إلا هو والملائكة وأولوا العلم فما له مثل إذ لو كان له مثل لم يصح نفيه فإنه ما نفى إلا المرتبة ما نفى مثليه الذات وما عين التفاضل في الأمثال إلا المراتب فلو زالت لزال التفاضل فمن ذاته يقبل الصور ومن مرتبته لا يقبل المثل ولهذا سماه خليفة وخلفاء لأنها تولية ونيابة فما هم فيها بحكم الاستحقاق أعني استحقاق الدوام لكن لهم استحقاق قبول النيابة والخلافة

فهم في الرتبة مستعارون وهي لله ذاته فتزول عنه ولا تزول ذواتهم والحق ما تجلى لهم إلا في صور ذواتهم ولا في رتبته فإذا تجلى لهم في رتبته انعزل الجميع فلم يكن إلا هو فنفى مثلية المرتبة في الشهود ونفى مثليه الذات في الوجود
مثليه الذات في الوجود ... منفيه ما لها شهود
فافتكروا في الذي أتينا ... به إليكم ولا تزيدوا
فإنه الحق لا يجاري ... وإننا عنده العبيد
فإن نظرتم فينا تجدنا ... منه إلينا به نعود
سبحانه جل من مليك ... وهو بنا القائم الشهيد
يقصدنا للذي يراه ... منا وما عندنا قصود
إذا نبتغيه به تعالى ... هو المراد وهو المريد
فلا يشهد إلا رب ولا يجده إلا عبد وبالعكس لأن الله سمعه وبصره وجميع قواه فانتفى عن العبد ما يبغي أن ينتفي وبقي له ما ينبغي أن يبقى وهذا كله إذا كان حرف الكاف زائداً فله قبول ما قلنا من النفي وإذا كان للصفة نفي ما قلنا
منتفى المثل عن المثل فلم ... يوجد المثل مع المثل وقد
ثبت المثل له بي مثل ما ... ثبت المثل لنا منه فقد
وجد الأمر على هذا وذا ... كوجود الفرد في عين العدد
فليس كهو شيء وليس مثل مثله شيء فنفى وأثبت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن الله خلق آدم على صورته فله التنوّع في باطنه وله الثبوت في ظاهره فلا يزيد فيه عضو لم يكن عنده في الظاهر ولا يبقى على حال واحد في باطنه فله التنوّع والثبوت والحق موصوف بأنه الظاهر والباطن فالظاهر له التنوّع والباطن له الثبوت فالباطن الحق عين ظاهر الإنسان والظاهر الحق عين باطن الإنسان فهو كالمرآة المعهودة إذا رفعت يمينك عند النظر فيها إلى صورتك رفعت صورتك يسارها فيمينك شمالها وشمالك يمينها فظاهرك أيها المخلوق على صورة اسمه الباطن وباطنك اسم الظاهر له ولهذا ينكر في التجلي يوم القيامة ويعرف ويوصف بالتحوّل في ذلك فأنت مقلوبه فأنت قلبه وهو قلبك هن لباس لكم وأنتم لباس لهن ما أحق هذه الآية في الباطن بهذا المقام
فكما يلبسنا نلبسه ... فبنا كان كما نحن به
فانتفى ما هو موجود بنا ... وبه أكرم به من مشبه
وأكثر من هذا البسط في العبارة ما يكون فإن هذا الميدان يضيق الجوّ لأن فيه جدا والله ولي الإعانة إذ هو المعين والله يقول الحق وهو يهدي السبيل
الباب الموفي خمسمائة
في معرفة حال قطب كان منزله ومن يقل منهم
إني له من دونه فذلك نجزيه جهنم أي نرده إلى أصله وهو البعد يقال بئر جهنم إذا كانت بعيدة القعر
من يقل إني اله ... فكلام ليس يصدق
أو يقل إني خلق ... لحقيقة التخلق
فهما سيان فيه ... هكذا يعطى التحقق
والذي ليس له ... ذان له حال التعلق
فله الجمع المسمى ... مثل ما له التفرق

١٣٥١ الباب الواحد وخمسمائة

١٣٥٢ في معرفة حال قطب كان منزله أغير الله تدعون

١٣٥٣ أن كنتم صادقين وكان هذا هجير الشيخ أبي مدين شيخنا رضي الله عنه

قال الله عز وجل إن جهنم كانت مرصاد للطاغين مآباً أن ربك لبالمرصاد فحقق وانظر تعثر و الله الموفق فحصلوا في نقيض دعواهم فإن الطاغي المرتفع طغى الماء إذا ارتفع يقول الله تعالى إنا لما طغى الماء حملناكم في الجارية فمن قال إني اله فقد جعل نفسه في غاية القرب فأخبر الله إن جزاء هذا القائل يكون غاية البعد عن سعادته إذ كان جزاؤه جهنم فينزل إلى قعرها من طغى إلى الألوهة التي لها استواء على العرش بالاسم الرحمن واعلم أنه ما في علمي أن أحد يقع منه هذا القول وهو يجوع ويمرض ويغوط وأمثال هذا إلا فرعون لما استخف قومه قال أيها الملأ ما علمت لكم إله من غيري ثم جعل ذلك ظناً بعد شك أو إثباتاً في قوله لعلي أطلع إلى إله موسى وإني لأظنه كاذباً وأما القائلون بأن الله هو المسيح بن مريم فما هم في حكم هذا الذكر لأمرين الأمر الواحد أنهم فرّقوا بين الناسوت واللاهوت والقائل بهذا الذكر لا يفرّق والأمر الثاني إنما يدل هذا الذكر على من قال عن نفسه ذلك لا من قيل عنه والذي ينتج هذا الذكر لصاحبه أحد أمرين أو كلاهما الأمر الواحد أحدية هذا القائل في الألوهة فيكون العالم كله عند صاحب هذا الذكر عين الحق فله أحدية الكثرة كما لغيره أحدية كثرة الأسماء الإلهية وتكون الكثرة في النسب والأحكام لا في العين والعالم كله عنده عرض عرض لهذه العين من أعيان الممكنات الثابتة التي لا يصح لها وجود والأمر الآخر أن يكون قوله من دونه نزولاً عن المرتبة التي لله وهذا مثل قولهم ما نعبدهم إلا ليقربونا إلى الله زلفى فهو وإن كان أنزل منه في الرتبة فهو عنده أنه إله فيكون هذا القائل إذا كان صاحب هذا الذكر يرى أن تجلى الحق في الصور أنزل منه لو تجلى في كونه غنياً عن العالمين فلو صح هناك تجل لكان أكمل من تجليه في الصور فتعقل رتبة غناه عن العلم بنفسه وقد يكون هذا لمن يراه عين العالم فعلامته هويته فهو الدليل له عليه كقوله أعوذ بك منك واستعاذ به منه إذ لا مقابل له غير ذاته فهو المعز المذل ثم هنا تنبيه الهيّ حيث قرن هذا الحال بالقول لا بالعلم والحسبان فإن قال ما نظن أنه قد علم الأمر كذا فتخيل أن قوله مطابق لعلمه وهذا يستحيل وقوعه من أحد علماً لعلمه بذلته وافتقاره وقصوره في نفسه فإذا قال مثل هذا وهو يعلم قصوره فيقولها بوجه لا يقع عليه فيه مؤاخذة ويكون جزاؤه على هذا القول جهنم أي بعده في نفسه عما يقول به على لسانه وهو خير جزاء لأنه علم ويكون كذلك نجزي الظالمين جزاء الظالم الذي ورث الكتاب من المصطفين فإن الله أطلق على بعض الورثة اسم الظالم مع كونه من أهل الحق فيتخصص الظالم هنا كما تخصص في قوله ولم يلبسوا إيمانهم بظلم وهو ظلم خاص مع كونه نكرة فهو نكرة عند السامع لا عند المتكلم به ولهذا فسره رسول الله صلى الله عليه وسلم بأنه الشرك خاصة فمثل هذا الهجير يكون موجهاً فيما ينتج لأنه في وضعه على ذلك فيأخذ كل صاحب وجه منه بنصيب لأنه صالح لذلك وكل آيه في الهيجرات إنما يؤخذ على انفرادها كما سطرت وعند أهل التحقيق هذا المأخذ وإن كان على الأوج فإن مسمى الآية إذا لزمتها أمور من قبل أو بعد يظهر من قوّة الكلام إن الآية تطلب تلك اللوازم فلا تكمل الآية إلا بها وهو نظر الكامل من الرجال فمن ينظر في كلام الله على هذا النمط فإنه يفوز بعلم كبير وخير كثير كما تقول في بسم الله الرحمن الرحيم إنها آية مستقلة وتقول فيها في سورة النمل أنها جزء آية فلا كمال لها في الآية إلا بزيادة فاعلم أنه كما لكل أجل كتاب كذلك لكل عمل جزاء ولبقول عمل منه جزاء أن الله عند لسان كل قائل وليس بعد الخواطر أسرع عملا منه أعني من اللسان فالقول أسرع الأعمال ولا يتولى حساب صاحبه إلا أسرع الحاسبين لأن متولي الحساب على الأعمال من الأسماء الإلهية ما يناسب ذلك العمل إن فهمت والله بكل شيء عليم والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

الباب الواحد وخمسمائة

في معرفة حال قطب كان منزله أغير الله تدعون
أن كنتم صادقين وكان هذا هجير الشيخ أبي مدين شيخنا رضي الله عنه

أفغير الله يدعو صادقاً ... أم بغير الله فوه ينطق
بل به ينطق لا يعقبه ... ولذا في كل حال يصدق
ثم يدعوه إذ يدعو به ... فهو الداع الذي لا يلحق
أخلق الخالق ما يخلقه ... لجديد بعد هذا يخلق
ليت شعري هل ترى من كائن ... قائم العين به لا يخلق
حجب الأمثال ما قام بها ... من فناء كونه يحقق

قال الله تعالى بل إياه تدعون فيكشف ما تدعون إليه إن شاء وتنسون ما تشركون إي تتركون الشرك فأنتج هذا الذكر هذه الشهادة الإلهية وإذا كان الحاكم عين الشاهد بقيت الحيرة في هل يحكم الحاكم بعلمه أم لا فإن الشهادة علم والحكم قد يكون عن غلبة ظن وعلم وعن موضع الشهادة بل إياه تدعون وتنسون ما تشركون وهو قوله وإذا مسكم الضرر في البحر ضل من تدعون إلا إياه وقوله أمن يجيب المضطر إذا دعاه فقد شهد على نفسه لنا في دار التكليف بتوحيده في المهمات ولا يعرف الكريم إلا المسيء ولا أكرم من الله وقد نبه الله المسيء أن يقول بكرم الحق لكونه يحكم بالكرم في حقه فقال يا أيها الإنسان ما غرّك بربك الكريم هذا ليقول كرمك وما يعني بالإنسان هنا إلا المسيء صاحب الكبيرة فإنه لا يقاوم كبير كرمه إلا بأكبر الكبائر فهناك يظهر عموم الكرم الإلهي وقوّته فهو وإن لم يغفر بلا بد من الكرم الإلهي في المآل وإن لم يخرج من النار لأنها موطنه ومنها خلق حتى لو أخرج منها في المآل لتضرر فله فيها نعيم مقيم لا يشعر به إلا العلماء بالله فلما كشف الله غطاء الجهل والعمى عمن كشفه أبصر أن أحداً من الخلق ما دعا في حال شدته إلا الله فلو لم يكن في علمه في حال الرخاء أن حلّ الشدائد بيد الله خاصة وهذا هو التوحيد ما أظهر ذلك الاعتقاد عند الشدائد فلم يزل المشرك موحداً بشهادة الله في حال الرخاء والشدة غير ان المشرك في حال الرخاء لا يظهر عليه علم من أعلام التوحيد الذي هو معتقده فإذا اضطر رجع إلى علمه بتوحيد خالقه لم يظهر عليه علم من أعلام الشرك وكل ذلك في دار التكليف وأكثر علماء الرسوم غائبون عن هذا الفضل الإلهيّ والكرم فيعطى هذا الذكر من العلم بكرم الله ما ليس عند أحد من خلق الله ممن ليس له هذا الذكر والدؤوب عليه ولم أسمع عن أحد تحقق به في زماني مثل الشيخ أبي مدين بجاية رحمه الله وإذا اجتمع في دار التكليف في الشخص ظهور التوحيد في وقت ظهور الشرك في وقت مع استصحاب التوحيد في الباطن مع وجوده في أصل الفطرة والرجوع إليه في المآل في حال الاحتضار قبل الخروج من الدنيا فكان زمانه أكثر من زمان الشرك فلو قابلنا الأمر بالزمان بينهما لكان زمان التوحيد غالباً بالفطرة والاستصحاب في الباطن دائماً علماً وعقداً وكان ظهوره في وقت الشدائد بأزمانه أكثر من زمان الشرك فلا يحجبنك حكم الدار عن هذا الذي أومأنا إليه في هذا الهجير فإنه ينفعك ولو قدرت أنه لا ينفك فإنه لا يضرّك فقل به على كل حال واعتمد عليه ولا تك ممن يردّ شهادة الله حين شهد لهم بذلك عندك وما شهد عندك حتى جعلك حاكماً فأنزلك منزلته في الحكم وأنزل نفسه منزلتك في الشهادة فإن لم تحكم بما قررناه فقد رددت شهادة العدل وماذا بعد الحق إلا الضلال فإني تصرفون إني أعظك أن تكون من الجاهلين ثم قوله إن كنتم صادقين أي ان صدقتم ولا تكتمون ما تجدونه في نفوسكم من قولي إنكم ما تدعون في الشدائد إلا الله الذي ما زالت قلوبكم منطوية عليه فهم بلا شك مصدقون لعلمهم فهل يصدقون إذا سئلوا أم لا

فقد يصدقون وقد يكذبون ... وقد يعلمون وقد يجهلون
فلا تصغينّ إلى قولهم ... فإني عليم بما يقصدون
فكن واحد العصر لا تلتفت ... إلى ما يقولون إذ يفشرون
فإني خبير بأقوالهم ... وعلمي بهم أنهم يخرصون
لوكنت أدرى بهم إنهم ... إذا ما يقولونه يصدقون

لقد كنت أصغي إلى قولهم ... فهم إذ يقولون ما يشعرون
فهم إذ يقولون ما في العما ... وفي العرش إلا الذي يفترون
فقد حرفوا القول فاستنصروه ... عليهم بهم إنهم ينصرون

١٣٥٤ الباب الثاني وخمسمائة

١٣٥٥ في معرفة حال قطب كان منزله لا تخونوا الله

١٣٥٦ والرسول وتخونوا أماناتكم وأنتم تعلمون

ومتى يعلم الكاذب أنه كاذب فإنه غير مؤاخذ بكذبه فإن أخذ فما يؤاخذ إلا بتفريطه في تحصيل ما ينبغي له أن يحصله من العلم والعمل بما فيه نجاته وسعادته لا من جهة كذبه فلا يؤاخذ الكاذب إلا إذا كان عالماً بكذبه في المواطن التي كلف أن يصدق فيها وهو الجاحد إذا كان هناك من يطلب منه الإقرار في ذلك الأمر المطلوب منه مثل قوله تعالى في حق من كان بهذه الصفة وجحدوا بها واستيقنتها أنفسهم ظلماً وعلوّاً وقد قررنا أنه إذا أخذ من لا يعلم أنه كاذب إنما يؤخذ من حيث أنه فرط في اقتناء العلم الذي يطلعه على هذا الأمر الذي كذب فيه من غير علم به أنه ليس بحق ففرق بين مؤاخذة الكاذب ومتى هو كاذب وبين مؤاخذة المفرّط في اقتناء العلم الذي يعرّفه الصدق من الكذب والصادق من الكاذب فينزل كل شيء منزلته بصفته وهذا عزيز في الناس قليل وجوده والله يقول الحق وهو يهدي السبيل جعلنا الله وإياكم من العلماء العاملين على كل حال ولا يحول بيننا وبين مقام الصادقين والصديقين إنه المليء بذلك والقادر عليه آمين بعزته

الباب الثاني وخمسمائة
في معرفة حال قطب كان منزله لا تخونوا الله
والرسول وتخونوا أماناتكم وأنتم تعلمون؟

لا تخونوا الله إن كنتم له ... والأمانات كذاكم لا تخان
لا تكن بالحمل أن حملتها ... دون أمر جاهلاً ليس تعان
كل من حملها يحملها ... بأمان فالأمانات أمان
ولها حق على حاملها ... ليس يدري ذاك إلا ذو عيان
فيؤدّيها كما قال لنا ... في الكتاب الحق من قال فكان
ذاكم الله تعالى جده ... في يراع ولسان وجنان

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم موصياً لا تسألوا الإمارة فإنك إن أعطيتها من غير سؤال أعنت عليها و إن أعطيتها عن سؤال لم تعن عليها فالخيانة ثلاث أعني الذين يخانون خيانة الله وخيانة الرسول وخيانة الأمانات وما آية الله في هذه الخيانات إلا بالمؤمنين فإن كنت مؤمناً فأنت المخاطب فأما خيانة الله في أمانته وخيانة الرسول وخيانة الأمانات فأنا أذكرها إن شاء الله تعالى لما قال الله تعالى إنا عرضنا الأمانة على السموات والأرض والجبال فأبين أن يحملنها لأنها كانت عرضاً أو جبراً فإن حملها عرضاً لا أمراً وأشفقن منها وحملها الإنسان إنه كان ظلوماً جهولاً يريد ظلوماً لنفسه جهولاً بقدر ما حمل قال لنا تعالى لما حملناها أن الله يأمركم أن تؤدوا الأمانات إلى أهلها وما حملها أحد من خلق الله إلا الإنسان فلا يخلوا ما أن يحملها عرضاً فقد خاطر بنفسه وإن حملها جبراً فإنه مؤدّ لها على كل حال ولا بد واعلم أن أهل الأمانات الذين أمرنا الله أن نؤدّيها إليهم ليس المعتبر من أعطاهم ولا بد وإنما أهلها من تؤدي إليه فإن كان الذي أعطاها بنية أن تؤدي إليه في وقت آخر فهو أهلها من حيث ما تؤدي إليه لا من حيث إنه أعطاها وإن أعطاها هذا الأمين

المؤتمن إلى من أعطاه إياها ليحملها إلى غيره فذلك الغير هو أهلها لا من أعطى فقد أعلمك بالأهلية فيها فإن الحق إنما هو لمن يستحقه فاعلم ذلك واعمل عليه واعلم بأن الله قد أعطاك أمانة أخرى لتردّها إليه كما أعطاك أمانة لتوصلها إلى غيرك لا تردّها إليه كالرسالة فإنّ الله يقول يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك وإن لم تفعل فما بلغت رسالته وقال ما على الرسول إلا البلاغ وأمّا ما يردّ إليه عزّ وجلّ من الأمانات فهو كل علم آمنك عليه من العموم التي إذا ظهرت بها في العلوم التي إذا ظهرت بها في العموم ضل به من لا يسمعه منك بسمع الحق فإذا حصل لك مثل هذا العلم ورأيت من كان الحق سمعه وبصره وجميع قوّاه وليس له هذا العلم فأدّاه إليه فإنه ما يسمعه منك إلا بسمع الحق فالحق على الحقيقة هو الذي سمع فرددت الأمانة إليه تعالى وهو الذي أعطاكها وحصلت لهذا الشخص الذي سمعه الحق فائدة لم يكن يعلمها ولكن حامل هذه الأمانة إن لم يكن عالماً بإن هذا ممن يكون صفته أن يكون الحق سمعه وإلا فهو ممن خان الله وقد نهاه الله أن يخون الله وكذلك أيضاً من خيانة من أطلعه الله على العلم بإن العالم وجوده وجود الحق ثم تصرّف فيه بتعدي حد من حدود الله يعلم أنه متعد فيه فإن الله في هذا الحال هو عين الأمانة في وجود عند أهل الحجاب سواء علم ذلك شرعاً أو عقلاً فقد خان الله في تصرّفه باعتقاده التعدي ومن يتّعد حدود الله فقد ظلم نفسه وحملها الإنسان إنه كان ظلوماً جهولا وكذلك من خان الله في أهل الله فقد خان الله وكل أمر بيدك أمرك الله فيه أن ترده إليه فلم تفعل فذلك من خيانة الله والله يقول وإليه يرجع الأمر كله وأما خيانة من خان رسول الله صلى الله عليه وسلم فهي فيما أعطاك الله من الآداب إن تعامل به رسول الله صلى الله عليه وسلم وهذه المعاملة هي عين أدائها إليه صلى الله عليه وسلم فإذا لم تتأدب معه فما أدّيت أمانته إليه فقد خنت رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما أمنك الله من ذلك ومن خيانتك رسول الله صلى الله عليه وسلم ما سألك فيه من المودة في قرابته وأهل بيته فإنه وأهل بيته على السواء في مودتنا فيهم فمن كره أهل بيته فقد كرهه فإنه صلى الله عليه وسلم واحد من أهل البيت ولا يتبعض حب أهل البيت فإن الحب ما تعلق إلا بالأهل لا بواحد بعينه فاجعل بالك وأعرف قدر أهل البيت فمن خان أهل البيت فقد خان رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن خان ما سنه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقد خانه صلى الله عليه وسلم في سنته ولقد أخبرني الثقة عندي بمكة قال كنت أكره ما تفعله الشرفاء بمكة في الناس فرأيت في النوم فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهي معرضة عني فسلمت عليها وسألتها عن إعراضها فقالت إنك تقع في الشرفاء فقلت لها يا ستي ألا ترين ما يفعلون في الناس فقالت أليس هم بنيّ فقلت من الآن وتبت فأقبلت عليّ واستيقظت

فلا تعدل بأهل البيت خلقاً ... فأهل البيت هم أهل السيادة

١٣٥٧ الباب الثالث وخمسمائة

١٣٥٨ في معرفة حال قطب كان منزله وما أمروا

١٣٥٩ إلا ليعبدوا الله مخلصين له الدين حنفاء ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة

فبغضهم من الإنسان خسر ... حقيقيّ وحبهم عباده

ومن خيانتك رسول الله صلى الله عليه وسلم المفاضلة بين الأنبياء والرسل سلام الله عليهم مع علمنا بأن الله فضل بعضهم على بعض كما قال تعالى ولقد فضلنا بعضهم على بعض كما قال تعالى ولقد فضلنا بعض النبيين على بعض وقال تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض فله سبحانه أن يفضل بين عباده بما شاء وليس لنا ذلك فإنا لا نعلم ذلك إلا بإعلامه فإن ذلك راجع إلى ما في نفس الحق سبحانه منهم ولا يعلم أحد ما في نفس الحق كما قال عيسى عليه السلام تعلم ما في نفسي ولا أعلم ما في نفسك إنك أنت علام الغيوب ولا

دخول هنا للمراتب الظاهرة والتحكم وقد نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن تفضل بين الأنبياء وأن نفضله صلى الله عليه وسلم عليهم إلا بإعلامه أيضاً وعين يونس عليه السلام وغيره فمن فضل من غير إعلام الله فقد خان رسول الله صلى الله عليه وسلم وتعدى ما حده له رسول صلى الله عليه وسلم وأما خيانة الأمانات فيتناولها قوله صلى الله عليه وسلم لا تعطوا الحكمة غير أهلها فتظلموها ولا تمنعوها أهلها فتظلموهم والخيانة ظلم فالحكمة أمانة وخيانتها أن تعطيها غير أهلها وأنت تعلم أنه غير أهلها فرفع الله الحرج عمن لا يعلم إلا أنه أمر بأن يتعرض لتحصيل العلم بالأمور فلا عذر له في التخلف عن ذلك فمن خان فيه قبل حصول العلم وهو متعمل في حصول العلم ودعاه الوقت إلى ذلك التصريف الخاص المسمى خيانة فإنه غير مؤاخذ بتلك الخيانة ولا بالتفريض فإنه في حال التعمل لتحصيل العلم والوقت حكم بما وقع به التصرف فمن كان له هذا الذكر فإنه تحصل له به العصمة من الخيانة ويطلعه على العلم بالأهلية في كل أمانة بعناية هذا الذكر والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

إني خصصت بسر ليس يعلمه ... إلا أنا والذي في الشرع نتبعه
؟؟هو النبي رسول الله خير فتي بالله نتبعه فيما يشرّعه

الباب الثالث وخمسمائة

في معرفة حال قطب كان منزله وما أمروا

إلا ليعبدوا الله مخلصين له الدين حنفاء ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة وذلك دين القيمة

الله يعلم إني لست أعلمه ... وكيف يعلم من بالعلم نجهله
إني علمت وجوداً لا يقيده ... نعت بحق ولا خلق يفصله
علمي به حيرتي فيه فليس لنا ... دليل حق على علم نحصله
فليس الاالذي جاء الرسول به ... في الحالتين و بالإيمان نقبله
فان تفكرت في القرآن تبصره ... وقتا ينزهه وقتا يمثله

قال الله تعالى إلا لله الدين الخالص هذا الذكر على المشهد والمحتد فان الله ما خلق الجن والأنس إلا ليعبدوه ما علل بغير هذا خالق العالم وما نعلم أحدا أخذ عبادة الخلق لنفسه أو لغير الله حتى يخلصها منه وقد علمنا صدق قوله في طلبه الإخلاص في العبادة فعلمنا أنه لابد ثم من نسبه فيها إلى غير الله فلم نجد إلا نحن فنحن أصحاب الدعاوى فيما هو الله لأنه ما من شيء إلا وهو ساجد لله والسجود عبادة إلا نحن ولذلك قال وكثير من الناس ولم يعم كما عم في كل من ذكر من الأنواع ألا تراه تعالى ما أرسل رسولا إلا بلسان قومه فالرسالة لله والأداء للرسول عليه السلام بلسان القوم

علم القرآن كيف ينزل ... في وجودي وعلى من ينزل
إنما ينزله الذكر به ... في قلوب كلهن منزل
ولكل منهم قسمته ... ليس في القرآن شيء يفضل
فلنا منه المقام الأسهل ... ثم لله المقام الأجزل
هو قول الله واللفظ لنا ... وله الحكم العظيم الفيصل

١٣٦٠ الباب الرابع وخمسمائة

١٣٦١ في معرفة حال قطب كان منزلة قل الله ثم ذرهم

١٣٦٢ إلى هنا كان هجير شيخنا أبي مدين رحمة الله وزاد بعضهم قوله تعالى في

ولكن الله قد أبان لنا أن هوية الحق سمع العبد وبصره وجميع قواه العبد ما هو إلا بقواه فما هو إلا بالحق فظاهره صورة خلقيه محدودة وباطنه هوية الحق غير محدودة للصورة فهو من حيث الصورة من جملة من يسبح بحمده وهو من حيث باطنه كما ذكرنا فالحق يسبح نفسه وأعطى المجموع معنى دقيقاً غامضاً لم يعطه كل واحد على الانفراد به وأضيف إلى الصورة ما أضيف من موافقة ومخالفة وطاعة ومعصية به وقيل أنه مكلف وبه صحت القسمة في الصلاة بينه وبين الله فيقول العبد كذا فيقول الله كذا ولا يكون عبداً إلا بالمجموع فانظر ما حصل للحق من النعت لما وصف نفسه بأنه قوى العبد فما كان عبداً إلا به كما لم يكن الحق قواه إلا به لأن اسم العبد ما انطلق إلا على المجموع وقد أعلمنا الله من هو المجموع فيقول العبد الحمد لله رب العالمين والحق لسانه والحق سمعه فمن قال الحمد لله ومن سمع قوله الحمد لله فيقول الله أثني عليّ عبدي ولكن بغير هذا اللسان القائل بل بهوية الحق مجردة عن الإضافة بهذا العبد في حال إضافتها إليه فلم يقل بالمجموع أثني عليّ عبدي وما أثنى عليه إلا بكلامه فإن الحمد لله رب العالمين كلام الله فبالمعنى المعلوم كانت العبارة عنه أثنيت على نفسي بصورة عبدي حكى عبدي عني من حيث صورته الظاهرة ما أثنيت به على نفسي كما ذكر لنا في غير هذا الموضع إن الله قال على لسان عبده سمع الله لمن حمده وقال لنبيه صلى الله عليه وسلم فأجره حتى يسمع كلام الله وما سمع إلا صوت المؤدي وهو الرسول ونحن نعلم أن كلام العالم كله ليس إلا كلامه فإن العالم كله إنسان كبير كامل فحكمه حكم الإنسان وهوية الحق باطن الإنسان وقواه التي كان بها عبداً فهوية الحق قوى العالم التي كان بها إنسان كبيراً عبداً مسبحاً ربّه تعالى

ألا كل قول في الوجود كلامه ... سواء علينا نثره ونظامه
يعم به اسماع كل مكوّن ... فمنه إليه بدؤه وختامه
ولا سامع غير الذي كان قائلاً ... فمندرج في الجهر منه إكتتامه
فتستره ألفاظنا بحروفها ... فما فيه من ضوء فذاك ظلامه
فما ظنكم بالنور منه إذ بدا ... وقد ملأ الجوّ الفسيح غمامه

لأنه القائل أن يأتيهم الله في ظل من الغمام ولما كان الأمر على ما ذكرناه في نفسه طلب منا أن نخلص العبادة له لأن بالعبادة نكون عبيداً وما نكون عبيداً إلا بهويته فنخلص العبودية وتخليصها أن نقول له أنت هو بأنانيتك وأنت هو في أنانيتي فما ثم إلا أنت المسمى فأنت المسمى رباً وعبداً إن لم يكن الأمر كذا فما أخلصنا له عبادة فما عبادة فما طلب الإخلاص فيها إلا من المجموع ولا يصح لها وجود ولا نسبة إلا بالمجموع لأنه بالانفراد غنيّ عن العالمين بالمجموع قال أقرضوا الله قرضاً حسناً فقيده بالإحسان وفسر لنا ما هو الإحسان وما فسره إلا بشهود المحدود المنصوب في القبلة فمعرفة الله بلسان الشارع المترجم عن الله غير معرفته بالنظر العقلي فالمعرفة بالله طريقان وأعني العلم بالله منا وإن شئت قلت ثلاث طرق الطريق الواحد علمنا به تعالى من حيث نظرنا الفكري وعلمنا به حيث خطابه الشرعيّ وعلمنا به من حيث المجموع وإنا نعلم أنا لا نعلمه نعلمه كما يعلم نفسه فهذا حصر المعرفة الحادثة بالله تعالى

فالحق عين العبد ليس سواه ... والحق غير العبد لست تراه
فانظر إليه به على مجموعه ... لا تفردنه فتستبيح حماه
هذا هو الحق الصريح فأخلصوا ... لله منك عبادة تلقاه

أي تلقاه تلك العبادة وإن شئت قلت لله منه عبادة تلقاه فإنك مأخذتها إلا به فمنه تخلصها له وأنت محل الظهور فالصورة لك والعين هويته كما قررنا في غير موضع إن الصور المعبر عنها بالعالم أحكام أعيان الممكنات في وجود الحق ولهذا يقال إن العالم ما استفاد الوجود إلا من الحق وهو الحدوث وهذا القدر كاف في تخليص العبادة لله فيكون الحق العابد من وجه المعبود من وجه بنسبتين مختلفتين والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

الباب الرابع وخمسمائة

في معرفة حال قطب كان منزلة قل الله ثم ذرهم

إلى هنا كان هجير شيخنا أبي مدين رحمة الله وزاد بعضهم قوله تعالى في خوضهم يلعبون

إلى الله من كوننا المهرب ... وإياه في رفعة أرغب
ذر الكل في خوضه يلعب ... فليس لما غيره مذهب
فأنك إن جئته تقرب ... وفيه الورى كله يرغب
ولما رأيت الذي يعجب ... من الله فزت بما أطلب

اعلم أيدنا الله وإياك بروح منه أن هذا الباب قريب من الذي قبله فان الله وصف نفسه بالتعجب والضحك والفرح والتبشيش وأشباه هذه الصفات الخلقية ووصف نفسه بليس كمثله شيء يعني فيها وما رميت إذ رميت ولكن الله رمى نخلصنا له منه أمرنا الحق أن نقول الله ثم نذرهم أي نترك ضميرهم وهو ضميرهم ضمير الجمع لا هو الذي هو ضمير الأفراد فإنا للفرد نخلص العبادة من الجمع فإن الجمع أظهر القسمة بين الله وبين عبده في العبادة وهي لله لا للمكلف من حيث صورته وإن كانت له من حيث جمعيته بالله فهنا رسخت قدم الشيخ أبي مدين رضي الله عنه ولم يتعد وغيره يتمم الآية فقال في خوضهم يلعبون فوقف أبو مدين رضي الله عنه مع قوله وإذا رأيت الذين يخوضون في آياتنا وكل ما في العالم آياته فإنها دلائل عليه فأعرض عنهم فامتثل أمر الله فأعرض ووقف غيره مع أمره أن يتركهم في خوضهم يلعبون فامتثلنا أمر الله وتركناهم فكشف الغطاء عن أبصارنا فعلمنا على الشهود من الخائض اللاعب وما هو هذا الجمع الذي أظهره ضمير لفظه هم في قوله ثم ذرهم في خوضهم يلعبون وقد تقدم أنه ما ثم أثر إلا للأسماء الإلهية فثبت الجمع لله بأسمائه وثبت التوحيد بهويته

فما ثم جمع ولا واحد ... سوى الحق فاشهد وذر من أمر
كما قال في خوضه لاعباً ... لحكم القضاء وحكم القدر
فما ثم فيما ترى لاعب ... سوى من يصرف هذي الصور
فتبصره هو يلهو بها ... كما شاءه حين يقضي الوطر
هي الصولجان وميدانها ... وجودي لتصريف هذي الكور
تجول الخيول بميدانها ... مراكب أرواحها في البشر
وهم في الركوب على ظهرها ... وإن سلموا فوق متن الخطر

فلم تقتلهم ولكن الله قتلهم فهو القاتل وإن لم يرد هذا الاسم وما رميت إذ رميت لكن الله رمى فهو الرامي بالصورة المحمدية وإن لم يرد هذا الاسم ترميهم بحجارة من سجيل في صورة طير وإن لم يرد سرابيل تقيكم الحر وهو الواقي وإن لم يرد والسرابيل اسم

فهذا من الخوض فاعلم به ... لتعلم من ذلك الخائض
وابرم ومأأنت أبرمته ... وكن ناقضاً فهو الناقض
وقل للذي يجبن انهض به ... فتحمد نهوضك يا ناهض
فلم تقتلوهم ولكنه ... هو القاتل الفارس الفارض

ليس مسمى اللعب باللعب على طريق الذم فإن اللعب مفرحة النفوس إلا أن الحق جعل لهذا اللعب مواطن فإذا تعدى العبد بلعبة تلك المواطن تعلق به الذم لا من كونه لعباً بل من كونه في ذلك الموطن ثم لتعلم أن الأمور تختلف بالقصد وإن اجتمعت في الصورة

وقد بينا هذا المعنى فيما جبل عليه الإنسان في أصل خلقه من البخل والجبن والحرص والشره وهي في العامة خلق مذمومة عرفاً فبين الحق لها مصارف تحمد فيه فلو أنها قابلة للحمد بالذات ما حمدت في المصارف الإلهية التي عين لها الحق واللعب منها وقد أمرنا الحق أن نذر الخائض يلعب في خوضه وقد أمرنا بالنصح وتغيير المنكر بالمعروف وهو أن نبين وجه المعروف في المنكر فنزيل عنه اسم المنكر كما هو في نفس الأمر معروف فأنه ما في الوجود من يقع عليه نعت النكرة فإن كل شخص قد عينته شخصيته فأين المنكور

فإذا فهمت مقالتي فافرح بها ... فالقول قول الله في المخلوق
إذ كان من فهم الذي قلته ... من حكمة أدى إليّ حقوقي

١٣٦٣ الباب الخامس وخمسمائة

١٣٦٤ في معرفة حال قطب كان منزله واصبر لحكم ربك

١٣٦٥ فإنك بأعيننا كان عليه من أصحابنا محمد المراكشي بمراكش

هذا ما أنتجه المقال فكيف يكون ما ينتجه العمل فإن الله ما أمرنا إلا أن نقول الله ونترك كل حرف بما عنده فارحاً ما كلفني غير ذلك فقال قل الله ثم ذرهم في خوضهم يلعبون عن بصيرة فإنهم بين أن يحمدوا ذلك الخوض أو يذموه عقد فإن حمدوه فقد قلنا أنه تعالى عند كل معتقد وإن وجدوه في تصور من تصوره لا يزول بزوال تصور من تصوره إلى تصور آخر بل يكون له أيضاً وجود في ذلك التصور الآخر كما يتحول يوم القيامة في التجلي من صورة إلى صورة وما زالت عنه تلك الصورة التي تحول عنها لأن الذي كانت معتقده فيها يراه فما هو إلا كشف منه تعالى عن عين هذا الذي يدركها لا غير فهم على بصيرة وإن ذموه فهم الذين تحول في حقهم إلى الصورة التي تحول إليها بعلامتهم فهم في ذمهم على بصيرة لأنه لذلك خلقهم كما تعبد كل مجتهد بما إليه اجتهاده وحرم عليه أن يعبده باجتهاد غيره إذا كان من أهل الاجتهاد سواء فالمقلد مطلق فيما يجيء به المجتهدون ويختارون ما شاء فله الاتساع في الشرع وليس للمجتهد ذلك فإنه مقيد بدليله وإن أصاب الحق أو اخطأ كما هو نعت هذا الخائض إن حمد خوضه أو ذمه فهو في الحالتين على بصيرة ولهذا أمرنا الحق أن نتركهم في خوضهم يلعبون ولو لم يكن في هذا الذكر من الفائدة إلا كون الله يتخلق لعباده في اعتقادهم فإن الناظر في الله خالق في نفسه بنظره ما يعتقده فما عبد إلا إلها خلقه بنظره وقال له كن فكان ولهذا أمرنا الناس ان يعبدوا الله الذي جاء به الرسول ونطق به الكتاب فإنك إذا عبدت ذلك الإله عبدت ما لم تخلق بل عبدت خالقك فأعطيت العبادة حقها موفي فإن العلم بالله لا يصح أن يكون علماً إلا عن تقليد محال أن يكون عن دليل ولهذا منعنا عن التفكر في ذات الله ولم نمنع بل أمرنا أن نفرد الرتبة إليه

فلا إله إلا هو والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

الباب الخامس وخمسمائة
في معرفة حال قطب كان منزله واصبر لحكم ربك
فإنك بأعيننا كان عليه من أصحابنا محمد المراكشي بمراكش

ليس قلب الوجود غير وجودي ... وكذا في الشهود عين شهودي
فانا القلب و المهيمن قلبي ... وهو مني مكان حبل الوريد
لا تحدوه للذي قد سمعتم ... أنه جل عن قيود الحدود
من رآني فقد رآه ومن لم ... يرني لم يفل بفرض السجود
إنما يفرض السجود على من ... قال في الحق إنه من وجودي

يريد قوله صلى الله عليه وسلم من عرف نفسه عرف ربه رأيت محمد المراكشي بمراكش وكان يكاثرني ليلاً ونهاراً وكان هذا هجيره دائماً

فما رأيته ضاق صدره من شيء قط وكانت الشدائد تمر عليه فلا يتلقاها إلا بالفرح والضحك فتفرج عنه في نظرنا وهو ينتقل من فرح إلى فرح ومن سرور إلى سرور فكنت أقول له هل تصبر على حلول هذه النوازل المكروهة طبعاً فيقول لما صبرت أولا فانتج لي ذلك الصبر على الحكم الإلهيّ مشاهدة العين فشغلتني عن كل حكم فما أتلقاه إلا به فهو مجنى فإياه أسأل فإن النوازل به تنزل في رؤيتي وأنتم ترون حكم النازلة في صورتي وكل عند نظره ثم كان هذا الشخص من أحفظ الناس على أوقات عبادته والله ما رأيت مثله بعده في هذا المقام وما تحسر أحد من إخواني على فراقي حين فارقته إلى هذه البلاد مثل تحسره على فراقي وكان يقول لي والله لو لا مشاهدة العين التي حجبتني عن نفوذ الحكم الرباني فيّ لسافرت معك فوالله ما يغيب عني منك إلا تحوّل صورة الحق إلى صورة أخرى فأشهده غيباً ومحضراً وهذا ذوق عجيب كان كثير الأدب كثير الكلام يكاد لا يصمت أبداً عن دلالة الناس على الله عز وجل فإذا قيل له في ذلك يقول أنا أودي فريضتي في كلامي وأنت بالخيار في مجالستي والإصغاء إلى ما نورده أنا أتكلم مع من يسمع ما أتكلم مع من لا يسمع اعلم أن هذا الذكر يعطي الثبوت مع الحكم الربانيّ لما فيه من المصلحة وإن لم يشعر به العبد وجهله فهو في نفس الآمر مصلحة كان الحكم ما كان وهذا هو مقام الإحسان الأوّل الذي هو فوق الإيمان فله الشهود الدائم في اختلاف الأحكام ولا بد من اختلافها لأنه تعالى كل يوم في شأن فإن كنت صاحب غرض وتحس بمرض وألم فأحبس نفسك عن الشكوى لغير من آلمك بحكمه عليك كما فعل أيوب عليه السلام وهو الأدب الإلهيّ الذي علمه أنبياءه ورسله فإنه ما آلمك وحكم عليك بخلاف غرضك وغرضك من جعل حكمه فيك إلا لتسائله في رفع ذلك عنك بما جعل منك من العرض الذي بسببه تألمت فمن لم يشك إلى الله مع الإحساس بالبلاء وعدم موافقة الغرض فقد قاوم القهر الإلهيّ جاع أبو يزيد البسطاميّ فبكى فقيل له في ذلك فقال إنما جوعني لأبكي فالأدب كل الأدب في الشكوى إلى الله في رفعه لا إلى غيره ويبقى عليه اسم الصبر كما قال الله تعالى في رسوله أيوب عليه السلام إنا وجدناه صابراً في وقت الاضطراب والركون إلى الأسباب فلم يضطرب ولا ركن إلى شيء غير الله إلا إلينا لا إلى سبب من الأسباب فإنه لا بد طبعاً عند الإحساس من الاضطراب وتغير المزاج ولذلك لطخ الحلاج وجهه بالدم حين قطعت أطرافه لئلا يظهر إلى عين العامّة تغير مزاجه غيرة منه على المقام لمعرفته بهذا كله وهو القائل في وقت هذا الحال

ما قدّ لي عضو ولا مفصل ... إلا وفيه لكم ذكر

١٣٦٦ الباب السادس وخمسمائة

١٣٦٧ في معرفة حال قطب كان منزله ومكروا ومكر الله

١٣٦٨ والله خير الماكرين ومكروا مكرا ومكرنا مكرا وهم لا يشعرون

بخلاف الآلام النفسية إذا وردت الأمور التي من شأنها أن تتألم النفوس عند ورودها فقد يتلقاها بعض عباد الله ولا أثر لها فيه على ظاهره والأمور المؤلمة حساً إذا أحس بها تحرك لها طبعاً إلا أن شغله عنها أمر يزيل إحساسه بها وإنما كلامنا في ذلك مع الإحساس كأيوب وذي النون سلام الله عليهما وأما إلى من ليس بيده من الأمر شيء كالمعتاد في العموم وتلك حالة أكثر العالم عباد الأسباب وبها يتستر الأكابر من عباد الله عن أن يشار إليهم وأصبر لحكم ربك المأمور به فذلك هو الثبوت مع الله عند نفوذ الحكم الإلهي فيه أي حكم كان من بلاء أو عافية فإن الفرح بنيل الغرض يزيل صاحبه عن الثبوت أكثر من زوال صاحب البلاء فإن حركة الفرح تدهش وتكثر اضطراب صاحبه إلا أن يكون له قوّة حال أكثر من وارد الفرح وأما الهم والغمّ فإنه أقرب إلى الثبوت والسكون لمن حكم عليه به من فرح الواصل إلى غرضه فهو ذكر يعّم الخير والشر معاً وهما حالان والأحوال هي الحاكمة أبداً والمحكوم عليه لا بد أن يكون تحت قهر الحاكم لنفوذ حكمه فيه وهو الذي جعله يضطرب لأن مطلوب الإنسان بالطبع الخروج من الضيق إلى الانفساح

والسعة والضياء المشرق لما يراه من ظلمة الطبع وضيقه فلا يصبر فقيل له اثبت للحكم فإنك لا تخلو عن نفوذ الحكم فيك إما بما يسؤك أو بما يسرك فإن ساءك فتحرك إلينا في رفعه عنك وإن سرك فتحرك إلينا في إبقائه عليك والشكر على ذلك فتزيدك ما يتضاعف به سرورك ولا يضعف فأنت رابح على كل حال وما أمرناك بالصبر إلا ليكون الصبر عبادة واجبة فتجازى جزاء من أدّى الواجب فتكون عبداً مضطراً مثنياً عليك بالصبر والرضا ولو تركناك على التخيير وصبرت لكنت عبداً مختاراً أي ذا اختيار ولم تذق طعماً لسيادتنا عليك فإن المختار يولينا على نفسه إذا شاء ويعزلنا إذا شاء ويخجلنا إذا شاء ولا يخجلنا إذا شاء فنحن في الاختيار بحكمه وفي الاضطرار حاكمون عليه فانظر إلى رحمة الله بك حيث أمرك بالصبر لحكم ربك ثم زاد فإنك بأعيننا أنا ما حكمنا عليك إلا بما هو الأصلح لك عندنا سواء سرك أم ساءك هذا قصده بقوله فإنك بأعيننا أي ما أنت بحيث نجهله أو ننساه فكن أي عبد شئت بعد هذا فأنت لما قصدت والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

الباب السادس وخمسمائة

في معرفة حال قطب كان منزله ومكروا ومكر الله

والله خير الماكرين ومكروا مكراً ومكرنا مكراً وهم لا يشعرون

إن لله في الخلائق مكراً ... وهو عنهم مغيب ليس يدري

وهو منهم وليس يدريه إلا ... من أقام الصلاة شفعاً ووتراً

بمناجاة ذلة وخضوع ... نتوالى عليه فيها وتترى

وشهود ترى الحقائق فيه ... طالعات عليه شمساً وبدراً

ووجود ترى الكوائن فيه ... يهب العلم منه سراً وجهراً

قال الله عز جلاله سنستدرجهم من حيث لا يعلمون وقال ومكرنا مكراً وهم لا يشعرون فإذا شعر بالمكر زال كونه مكراً إلا في حال واحد وذلك إذا شعر بمكر الله في أمر أقامه فيه وأقام عليه وأقامته عليه بعد العلم أنه من مكر الله مكر من الله مثل قوله وأضله الله على علم وبهذا القدر يفارق علم الغيب فإن عالم الغيب إذا علمه لم يكن غيباً عنده فزال عنه في حقه اسم الغيب ولم يزل عن هذا الذي أقام على الأمر الذي كان لا يشعر به أنه مكر من الله اسم المكر به في إقامته على ذلك الأمر في حقه وإلا فالمسألة على السواء لو لا هذا الفارق الدقيق ومن المكر الإلهي ما يقصد به ضررا لعبد ومنه ما لا يقصد به ضرراً لعبد وإنما يكون لحكمة أخرى يكون فيها سعادة العبد فإنه لو لا المكر الخفي لما صح تكليف ولا طلب جزاء فإنه من مكر الله المحمود في الممكور به تكليف الله إياه بالأعمال والسمع والطاعة له فيما كلفه به والأمر يعطي في نفسه أن الأعمال خلق الله في العبد وإن الله لا يكلف نفسه وليس العامل إلا هو وهذا قد شعر به بعض الناس وأقاموا على العمل وثابروا عليه أعني عمل الخيرات ومن مكر الله قسمه الصلاة بينه وبين عبده نصفين والكل له فمن أداها بالقسمة فقد شفع صلاته ومن أداها بقوله إليه يرجع الأمر كله أداها وتراً فمؤدي الصلاة شفعا هو الخاشع في صلاته ومن أداها وتراً على علم لا يتصف بالخشوع في نفسه وإن ظهر على ظاهره فإن ذلك حكمه حكم ظهور العمل منه والله العامل لا هو قال تعالى والله خلقكم وما تعملون وأما من يرى مكر الله ليس غير مكرهم وهم الذين يخادعون الله وهو خادعهم بعين اعتقادهم إنهم يخادعون الله فما يخادع الله إلا جاهل بالله غاية الجهل أو عارف بالله غاية المعرفة التي لا يمكن أن يكون للمحدث أتم منها فأما الجهل في ذلك فمعلوم وأما المعرفة في ذلك فكما قال عمر رضي الله عنه من خدعنا في الله انخدعنا له وفائدة هذا إنه يعلم من المخادع أنه يخدعه فينخدع له ولا يعلمه أنه انخدع له وهو المتباله الذي يظن فيه أنه أبله وليس بأبله فإذا علم العارف إنه لا واهب ولا قابل إلا الله ومع هذا يستعيذ من مكر الله كما تعوّذ رسول الله صلى الله عليه وسلم من الله تمشية لمراد الله أي لإرادة الله فإنه ما وضع في العالم حكماً إلا ليستعمل في محكوم عليه ولو لم يرد استعماله لكان عبثاً ولو لم يوحد من يستعمل فيه ذلك الحكم ومن يعمل به لكان أيضاً عبثاً فالعامل به على بصيرة أو لا على العاقل به على غير بصيرة فلا يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون وإن الله قد مشى لمن زعم أنه يخدع الله خداعه

ومكره هنا فيكون في حق طائفة من مكر الله بهم ويكون في حق طائفة أخرى من عناية الله بهم مثل قوله افعل ما شئت فقد غفرت لك أي سترت نفسي عنك من أجلك فلا نؤاخذك إذا آخذت غيرك بذلك لما سبقت لك عندي من العناية فقدم المغفرة للذنب قبل وقوع الذنب وهو قوله وما تأخر فيأتي الذنب مغفور أي مستور أي بحجاب بينه وبين من يقع فلا يؤثر فيه حكمه لأجل ذلك الستر وما سمى الله المكر استدراجاً إلا لتنقله في المراتب من درج إلى درج ولو لا ذلك الانتقال لما اتصف به أهل الله فإنه بانتقاله يعمّ المقامات والمراتب وهي بين محمود ومذموم ولو لا ذلك ما وصف الله نفسه بالمكر والاستدراج ولذلك يتصف به أهل الله فيخادعون ويخدعون ورد خبر إن بعض العباد يوقفه الله في السؤال يوم القيامة فيعترف بين يديه أنه عمل من الخير ما لم يعمل وهو كاذب في ذلك فيتجاهل له ربه حتى يقول ذلك القائل أن الله قد مشى عليه ما كذب به عنده فيأمر به إلى الجنة فتقول الملائكة يا رب إنه كذب فيقول الله قد علمت ذلك ولكني استحييت أن أكذب شيبته فهذا من انخداع الله له فأهل الله أولى بالتجاوز عن عباد الله إذا عاملوهم بمثل هذه المعاملة ونحن ممن تحقق به غاية التحقق وهو من أعظم مكارم الأخلاق الإلهية فمن يقدر على الاغتبان ولا يظهر للغابن أنه اغتبن له فقد تمكن من حكم نفسه غاية التمكن لأن طبع النفس يطلب أن يعرف الخير منها ولا خير مثل الاغتبان فإنه نظير الحلم مع القدرة في نفس الأمر وهو يظهر للجاني أنه عجز عن مؤاخذته وهو ما ترك مؤاخذته إلا حلماً لا عجزاً وذلك لا يصدر إلا من قوى على حكم طبعه ونفسه والله ذو القوة المتين بحلمه لمن عرف والله يقول

١٣٦٩ الباب السابع وخمسمائة

١٣٧٠ في معرفة حال قطب كان منزله ألم يعلم

١٣٧١ بأن الله يرى

١٣٧٢ الباب الثامن وخمسمائة

١٣٧٣ في معرفة حال قطب كان منزله الله ولي الذين أمنوا

١٣٧٤ يخرجهم من الظلمات إلى النور

الحق وهو يهدي السبيلق وهو يهدي السبيل
الباب السابع وخمسمائة
في معرفة حال قطب كان منزله ألم يعلم
بأن الله يرى
ألم تعلم بأن الله منا ... يرانا والوجود لنا شهيد
فيلزمنا الحياء فلا يرانا ... بحيث نهى ونحن له شهود
وذا من أعجب الأشياء عندي ... فيأمرنا ويفعل ما يريد
يقول لي استقم ويريد مني ... مخالفة يؤيدها الوجود
فيا قوم اسمعوا ما قلت فيمن ... هوالمولى ونحن له عبيد
يريد الأمر لا المأمور فانظر ... إلى حكم يشيب له الوليد

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم استحيوا من الله حق الحياء ما قال تعالى ألم يعلم بأن الله يرى وعرف بذلك عباده لاختلاف أهل النظر في ذلك بين الطريقين بين أنه يرانا وبين أنا نراه فالمؤمن على كل حال يعلم أن الله يراه من هذا التعريف فيما عرفهم إلا ليلزموا الحياء منه تعالى في تعدي حدوده فمن كان ذكره هذا الذكر فإن الله يتجلى له في هذه الدار تجليه لجبل موسى عليه السلام ولكن لا يجعله دكاً وسبب ذلك الدؤوب على هذا الذكر فإنه يورث العبد قوّة وتلك القوّة من كون الذاكر لا يزال يذكر الله والله جليس من يذكره وإن لم يشعر به فأوّل ما يفتح الله لكل ذاكر في نفسه معرفة من يذكر الله به فلا يرى الذاكر منه الله إلا لهوية الحق ثم في سمعه ذكره كذلك يشهد أنه لا يسمع ذكر الله منه إلا الله فإذا رأى نفسه حقاً كله حينئذ يقع له التجلي الذي وقع لجبل موسى ولموسى فلا يندك ولا يصعق وإن فني فإنما يفنيه جمال ذلك المشهود فإن الله جميل ويحب الجمال فلا بد أن يكسو الله باطن هذا العبد من الجمال بحيث أنه لا يتجلى له إلا حباً لما ظهر فيه من الجمال الخاص المقيد به الذي لا يمكن أن يظهر ذلك الجمال إلا في هذا المحل الخاص فإن لكل محل جمال يخصه لا يكون لغيره ولا ينظر الله إلى العالم إلا بعد أن يجمله ويسويه حتى يكون قوله لما يرد به عليه في تجليه على قدر جمال استعداده فيكسوه ذلك التجلي جمالاً إلى جمال فلا يزال في جمال جديد في كل تجل كما لا يزال خلق جديد في نفسه فله التحول دائماً في باطنه وظاهره لمن كشف الله عن بصيرته غطاء عماه واعلم أن الحدود الموضوعة في العالم أعني الحدود المشروعة التي أمرنا الحق أن لا نتعداها ثم شرع لنا حدوداً تقام علينا إذا تعديناها كل ذلك لنعرف أن الأمر حد كله فينا وفيه دنيا وآخرة لأن بالحدود يقع التميز وبالتمييز يكون العلم فلو لا الفارق لما تميزت عين من عين ولا كان ثم علم بشيء أصلاً وقد تميز لنا وبنا وعنا كما تميزنا له وبه وعنه فعرفنا من نحن ومن هو فإن غلبنا حال يقول ذلك الحال بلسانه أنا من أهوى ومن أهوى أنا فيكفيه من قوّة أثر الحدود أن فرق بين أنا وبين من أهوى ولو أنه يهوى نفسه لخاله كونه يهوى وهو الفاعل ما هو عين حاله يهوى وهو المفعول فبينت الحدود الأحوال كما بينت الأعيان وهذا علم ما تصل إليه العبارة في أحدية العين ولم يقدر على أن يوحد الحال ولا ذلك بممكن أصلاً وفي باب العلم بالله أوصل ما يكون الأمر وأعظم في الأحدية أن يكون وجود العالم عين وجود الحق لا غيره ومعلوم اختلاف صور العالم واختلاف الأسماء الإلهية ولا معنى للاختلاف الواضح إلا العلم بأنه لو لا الحدود لما كان التمييز وإن كان الوجود عينا واحدة وهو الوجود الحق فالموجودات المعقولات مختلفة ولقد لعن الله على لسان رسول الله صلى الله عليه وسلم من غير منار الأرض وهو الحدود لأن التشابه إذا أغمض جداً أوقع الحيرة وخفي الحد فيه فإن شخصيات النوع الواحد الأخير متماثلة بالحد متميزة بالشخص فلابد من فارق في المتماثل بالحد ويكفيك أن جعلته مثله لا عينه

فالحد يصحب ما في العلم أجمعه ... والحد يصحبه التحديد في النظر

الباب الثامن وخمسمائة

في معرفة حال قطب كان منزله الله ولي الذين أمنوا
يخرجهم من الظلمات إلى النور

لو لا الولاية كنت في الظلمات ... فأختصني الرحمن بالحركات
فخرجت منها أبتغي النور الذي ... جمعتني فيه وعين شتاتي
ورأيت محياى الذي أسعى له ... وعلمت شأني فيه بعد وفاتي
ورأيت في الإنسان كل فضيلة ... والعلم أكمل فيه في الدرجات
فضممت للإيمان علماً بالذي ... كان الوجود به بغير صفات
وبدت لي الأسماء خلف حجابه ... فشهدتها بالكشف عين سمات
أن العناية أشرقت أنوارها ... فسعيت في الأنوار طول حياتي
لولا وجود النور في أبصارنا ... وقلوبنا لسعيت في الظلمات
فالله أكبر والكبير بدايتي ... ما دامت الدنيا وبعد مماتي

إن الخلافة لا يكون كمالها ... إلا هنا لا في الذي هو آتي
فيزول في الجنات نصف وجودها ... لإزالة الأحكام في الدركات
لما رأيت عموم رحمة ذاته ... في النشأة الأخرى ولم أر يأتي
أمر مزيل حكمها من خلقه ... فعلمت منه خلافتي بالذات
فأنا المبرّز في كمال خلافتي ... عنه ويعلم ذاك كل موات

اعلم أيدنا الله وإياك بروح القدس ان الكشف المختص بهذا الذكر أن تطلع منه ذوقاً على كون المؤمنين بعضهم أولياء بعض والمؤمن اسم لله تعالى والمؤمن اسم للإنسان وقد عمّ في الولاية بين المؤمنين فهو ولي الذين آمنوا بإخراجه إياهم من الظلمات إلى النور وليس إلا إخراجهم من العلم بهم إلى العلم بالله تعالى فإنه يقول من عرف نفسه عرف ربه فيعلم أنه الحق فيخرج العارف المؤمن الحق بولايته التي أعطاه الله من ظلمة الغيب إلى نور الشهود فيشهد ما كان غيباً له فيعطيه كونه مشهود ولم يكن له هذا الحكم من هذا الشخص قبل هذا فهذا للعبد تول بهذا القدر من كون الحق له اسم المؤمن كما تولى الحق عبده من كونه مؤمناً وكون الشخص مؤمناً سبباً في إخراجه من الظلمات إلى النور وذلك نصرته المؤمنين من عباده فالمؤمن للمؤمن كالبنيان المرصوص يشد بعضه بعضاً وهذا من باب الإشارة إلى حكم الأسماء فيشد منا ونشد منه قال تعالى أن تنصروا الله ينصركم من حيث هو المؤمن ونحن المؤمنون

فلنا منه التولي ... وله مني ذلك
وإذا لم يكن الأمر ... كذا فالكل هالك
أنا مال الله فاحفظ ... ياإلهي عين مالك
فأنا حفظت فقري ... وهو مالي من هنالك

ما في قوله مالي هو بمعنى الذي فاعلم يا وليّ أن ظلمة الإمكان أشد الظلمات فإنها عين الجهل المحض فإذا تولى الله عبده أخرجه من ظلمة هذا الجهل الذي هو الإمكان وليس إلا نظرة لنفسه معرى عن نظره الذي تولاه فيخرجه بهذا التولي من ظلمة إمكانه إلى نور وجوب وجوده به وهو المنعوت بالواجب فأخرجه منه لنفسه وفرق بين الوجوب الذي حكمه لله وبين حكم الوجوب الذي لنا بالتقيد به فوجوبه تعالى لنفسه ووجوبنا به

فاشتركنا في الوجوب ... وافترقنا في القيود
ثم حزنا بالوجود ... ما لنا من الحدود
حين حزنا بالوجود ... مالنا من الحدود
فنسميه إلها ... واختصصنا بالعبيد
فهو لي أشرف وسم ... وأنا منه بعيد
ومشى بذاك أمري ... في قريب وبعيد
فأنا أحمد ربي ... حين أدعى بالحميد
وعلمنا ذاك حقاً ... في مغيب الشهود
ثم لو بجدت هذا ... ما تمشى لي بجودي
ولذا أنزلت بدري ... بمنازل السعود
ورأيت عين ذاتي ... في هبوط وصعود
فأنا من أجل هذا ... أتسمى بالسعيد
فأنا إن كنت شيخاً ... عقلنا عقل الوليد

١٣٧٥ الباب التاسع وخمسمائة

١٣٧٦ في معرفة حال قطب كان منزله وما أنفقتم

١٣٧٧ من شيء فهو يخلقه

فولاية العبد ربه وولاية الرب عبده في قوله وإن تنصروا الله ينصركم وبين الولايتين فرق دقيق فجعل تعالى نصره جزاء وجعل مرتبة الإنشاء إليك كما قدمك في العلم بك على العلم به وذلك لتعلم من أين علمك فتعلم علمه بك كيف كان لأنه قال ولنبلوكم حتى نعلم وقد ذكرنا في كتاب المشاهد القدسية إنه قال لي أنت الأصل وأنا الفرع على وجوه منها علمه بنا منا لا منه فانظر فإن هنا سراً غامضاً جداً وهو عند أكثر النظار منه لا منا أوقعهم في ذلك حدوثنا والكشف يعطي ما ذكرناه وهو الحق الذي لا يسعنا جهله ولما سألني عن هذه اللفظة مفتي الحجاز أبو عبد الله محمد بن أبي الصيف اليمني نزيل مكة ذكرت له إن علمنا به فرع عن علمنا بنا إذ نحن عين الدليل يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم من عرف نفسه عرف ربه كما أن وجودنا فرع عنه ووجوده أصل فهو أصل في وجودنا فرع في علمنا به وهو من مدلول هذه اللفظة فسرّ بذلك وابتهج رحمة الله وهذا الوجه الآخر من مدلولها أيضاً وهو أعلى ولكن ما ذكرناه له رحمة الله في ذلك المجلس لأنه ما يحتمله ولا يقدر أن ينكره وما تم ذلك الإيمان القوي عنده ولا العلم ولا النظر السليم فكان يحار فأبرزنا له من الوجوه ما يلايم مزاج عقله وهو صحيح فإنه ما ثم وجه إلا وهو صحيح في الحق وليس الفضل إلا العثور على ذلك فالله وليّ المؤمن والمؤمن وليّ الله سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقيل له من أولياء الله فقال صلى الله عليه وسلم الذين إذا رأوا ذكر الله فذكر الله وعلم وشهد برؤيتنا إياهم فجعلهم أولياء الله كما جاء عن الله أنه وليّ الذين آمنوا فالمؤمن من أعطى الأمان في الحق أن منه يضيف إليه ما لا يستحقه جلالة أن يوصف به مما ذكر تعالى أن ذلك ليس له بصفة كالذلة والافتقار وهذه أرفع الدرجات أن نصف العبد بأنه مؤمن أيضاً فإن المؤمن أيضاً من يعطي الأمان نفوس العالم بإيصال حقوقهم إليهم فهم في أمان منهم من تعديه فيها ومتى لم يكن كذا فليس بمؤمن فالولاية مشتركة بين الله وبين المؤمنين والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

الباب التاسع وخمسمائة

في معرفة حال قطب كان منزله وما أنفقتم

من شيء فهو يخلقه

ألا إنما الإنفاق من حضرة النفق ... فان له بابين في كل ما خلق

فيأتي إليه الرزق من باب غيبه ... وليس لذاك الباب باب فينطبق

فما زال مفتوحاً علىكل حالة ... لأن اسمه الفتاح ما عنده غلق

إذا أنفق الإنسان فالله مخلف ... فلا تيأسن فالوقت بالوقت متسق

وإن غلق الإنسان باب عطائه ... يواليه رب الجود جود إن اتفق

وإن غلق الإنسان باب هباته ... فذاك إغلاق الإله إذا انغلق

ويغلقه إن شاء فالأمر أمره ... كما جاء في القرآن في سورة العلق

إذا عذت بالرحمن في كل حالة ... تعوّذ بما قد جاء في سورة الفلق

وفي سورة الناس التي جاء ذكرها ... إلى جنبها نتلى كما عاذ من سبق

وإن عذت عذ بالرب إن كنت مؤمناً ... بما جاء في القرآن فانظر تعذ بحق

فما ذكر التعويذ إلا بربنا ... فكن تابعاً لا تتبع غير من صدق

قال الله تعالى كلا إن الإنسان ليطغى أن رآه استغنى فيغلق عليه باب العطاء لما جعل في قلبه من خوف الفقر أن أعطى فيطغى في غناه في عين فقره فإن هو أعطى ما به استغنى افتقر فاحتقر فلا يزال الغني خائفاً ولا يزال الفقير طالباً فالرجاء للفقير فإنه يأمل الغنى والخوف للغني فإنه يخاف الفقر فما أنفقتم من شيء فإن الله يخلفه بهويته فيَخلفه بفتح الياء فإنه ما ينفق حتى يشهد العوض وهو قولهم من أيقن بالخلف جاد بالأعطية فما ينفق أحد إلا عن ظهر غنىً لأن العبد فقير بالذات غنيّ بالعرض وكان الأولى أن يكون غنياً بالذات لأنه المصرف لمن يتصرّف فيه كالمال فإنه المتصرف فيمن يتصرف فيه فهو يصرفه لأنه لا يتعدى فيه علمه وعلمه ما كان إلا من معلومه فما تصرّف فيه إلا بما أعطاه من ذاته فمن حكمك في نفسه فهو الحاكم في تحكمك فيه فافهم

لقد جاد الإله على وجودي ... بما أخفاه عن خلق كثير

١٣٧٨ الباب العاشر وخمسمائة

١٣٧٩ في معرفة حال قطب كان منزله سأصرف عن آياتي

١٣٨٠ الذين يتكبرون في الأرض بغير الحق

من العلم الذي ما فيه ريب ... ولا شك لذي الفطن الخبير

واعلم أنه لا يقبل الإنفاق إلا المحدث فإن الإنفاق إهلاك ولا يهلك المحدث وكل شيء هالك إلا وجهه فمن أهلك شيئاً فقد فقده وإذا فقده لم يجده وإذا لم يجده وجد الله عنده فهو يخلفه فكما عاد إلى الضمير على الشيء من يخلفه ولا يخلف إلا مثله لا عينه فليس هو هو ولا بد من الخلف فيخلفه الله وجوده وهو قوله ووجد الله عنده فحيث تفنى الأسباب هناك يوجد الله وإذا مسكم الضرّ في البحر ضلّ من تدعون إلا إياه ومعنى ضلّ منكم وتلف فلم تجدوه وما وجدتم عند فقده إلا الله يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم في دعائه ربه في سفره أنت الصاحب في السفر والخليفة في الأهل فما جعله خليفة في أهله إلا عند فقدهم إياه فينوب الله عن كل شيء أي يقوم فيهم مقام ذلك الشيء بهويته ولهذا قال فهو يخلفه فأي سبب يكون للمنفق بعد الإنفاق يسد مسد ما أنفقه من أمر ظاهر أو باطن حتى اليقين أو الاستغناء عن الأمر الذي كان يصل إليه بذلك الذي أنفقه في عين تحصيله لذلك الشيء فهو مجعول من هوية الحق أو هوية الحق والهو عند الطائفة أتم الإذكار وأرفعها وأعظمها وهو ذكر خواص الخواص وليس بعده ذكر أتم منه فيكون ما يعطيه الهو في إعطائه أعظم من إعطاء اسم من الأسماء الإلهية حتى من الاسم الله دلالة على الرتبة والهوية دلالة على العين لا تدل على أمر آخر غير الذات ولهذا يرجع إليها محلول لفظه الله فإنك تزيل الألف واللامين على الطريقة المعروفة عند أهل الله فيبقيه فإن جعلته سبباً لتعلق الخلق به مكنت الضمة فقلت هو فجئت بواو العلة وفيها رائحة الغنى عن العالمين والعلة ما لها هذا المقام من أجل طلبها المعلول كما يطلبها المعلول فحركت بالفتح تخفيفاً من ثقل العلية فقيل هو فدل على عين غائبة عن أن يحصرها علم مخلوق فلا يزال غيباً عند كل من يزعم أنه عالم به حتى عن الأسماء الإلهية فيشغلها بما وضعها له من المعاني فجعل الرزاق همته متعلقة بالرزق والمقيت بالتقويت والعالم بالعلم والحيّ بالحياة وكل اسم بما وضع له وما دل عليه من الحكم فالأسماء موضوعة وضعتها الممكنات في حال ثبوتها وعدمها فالأسماء أحكامها والهوية تقوم للممكنات بهذه الأحكام فإليه وهو الهو يرجع الأمر كله و إلى الهو من ألا إلى الله تصير الأمور ترجع الأمور كلها وما ذكر إلا الهو بالتصريح أو الله ما ذكر اسماً غيره فافهم والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

الباب العاشر وخمسمائة
في معرفة حال قطب كان منزله سأصرف عن آياتي
الذين يتكبرون في الأرض بغير الحق

سأصرف عن براهين الوجود ... قلوباً لم تنل رتب السجود
فلما أن زهت فخراً وعجباً ... على أهل المشاهد والشهود
حرمناها العلوم فلم تنلها ... كما قد نالها أهل القصود

فاعلم أيدنا الله وإياك إن الكبرياء ليس إلا لله فمن تكبر من الخلق بغير الحق فما هو كبير في نفس الأمر وإنما هي دعوى حال لا وجود له في عين المدعي فإن كان له وجود وتكون الدعوى صحيحة فليس المدعى عند ذلك إلا الحق والحق له الكبرياء وما سمي المحل متكبراً إلا لكون الدعوى ما ظهرت إلا في محل ما له كبرياء وادعاؤه بحق فكان لسان المدعي عين الحق كما جاء كان الله سمعه وبصره واعلم أن الله ما صرف أحداً عن الآيات إلا وقد صرفه عن العلم بالأمر على ما هو عليه الأمر والشأن والآيات التي صرف هذا العبد عنها هي عين الآيات التي أراها لمن أراها في الآفاق وفي أنفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق الذي يتكبر به من تكبر فمن تكبر في الأرض دون السماء بغير الحق فهو أجهل الجاهلين لأنه وضع الكبرياء في غير موضعه إذ من شرطه أمراً الواحد الحق الذي يقبله المخلوق والثاني العلوّ فمن تكبر في الأرض بالحق فالحق له العلوّ بالذات والسموّ لم يصرف الله عنه الآيات فيريه إياها تشريفاً لهذا المحل فإذا رآها تبين له عين الحق فإنه ما رآها إلا بالحق وبالحق أنزلناه وبالحق نزل وما خلقناهما إلا بالحق وأمرنا أن نعطي كل ذي حق حقه وما ثم إلا ذو حق وحقه إنما هو الحافظ له وهنا نكتة خفية فإن الله له على عباده حق يطلبه منهم وقد ورد في الصحيح أن حق الله أحق بالقضاء من حق المخلوق لأن نسبة الحق إلى الله أتمّ وأصح من نسبة الحق إلى المخلوق لأن نسبة الحق بالحق ذاتية ما هي بالجعل ونسبة الحق إلى المخلوق بالجعل ولكنه جعل لا يصح انفكاكه عنه فالسعيد من عرف الحقوق وأهلها فأداها والشقي من لم يعرف الحقوق ولا عرف أهلها والذي بين السعيد والشقي من عرف الحقوق وأهلها وظلمهم وظلمها فهذه الطائفة هم في ظلمات لا يبصرون والطرف الآخر هم الصم البكم العمى الذين لا يرجعون عندما يبصرون ولا يعقلون عند ما يسمعون ولا يصيبون عندما يتكلمون فأولئك الذين ما ظلمهم الله ولكن كانوا هم الظالمين فإنهم ظلموا الحقوق وأهلها فإن لهم قلوباً يعقلون ويفقهون بها وإن لهم أعيناً يبصرون بها وإن لهم آذانا يسمعون بها فانزلوا نفوسهم منزلة الأنعام بل أضل سبيلاً لأن الأنعام ما جعل الله لهم هذه القوى التي توجب لصاحب البصر أن يعتبر ولصاحب الأذن أن يعي ما يسمع ولصاحب القلب أن يعقل فهم الذين يتفكرون في خلق السموات والأرض فيعطيهم التفكر مما سمعوا وأبصروا وتقليب الأحوال عليهم أن يقولوا ربنا ما خلقت هذا باطلاً سبحانك فسبحوه إن جعلوه منزهاً أن إيجاب العلة عليه في خلقه لأنه أذن خلقها لحكمة فكأن تلك الحكمة أوجبت الخلق عليه وما ثم موجب عليه إلا ما يوجبه بنفسه على نفسه لخلقه امتناناً منه لصدق وعده لا غير وتمم التعريف بقوله فقنا عذاب النار وليست إلا الطبيعة في هذه الدار فإنها محل الانفعال فيها لأنها للحق بمنزلة الأنثى للذكر ففيها يظهر التكوين أعني تكوين كل ما سوى الله وهي أمر معقول فلما رأى من رأى قوّة سلطانها وما علم أن قوّة سلطانها إنما هو في قبولها لما يكونه الحق فيها فنسبوا التكوين لها وأضافوه إليها ونسوا الحق بها فأنساهم أنفسهم إذ صرفهم عن آيات نفوسهم وهو قوله سأصرف عن آياتي الذين وصفهم الحق فانقسم الخلق إلى قسمين قسم إلى الحق الصرف وقسم إلى الطبيعة الصرف وظهر بينهما برزخ ظهر فيه عالم ما هو ولا واحد من هذين القسمين فرأى ما يستحقه الحق فأعطاه حقه ولو لم يعطه فهو له ورأى ما تستحقه الطبيعة فأعطاها حقها ولو لم يعطها فهو لها فإن الطبيعة ليست بمجعولة بل هي لذاتها في العقل لا في العين كما هو الحق لذاته في العقل والعين فإن اجتمع الحق والطبيعة في العقل فقد افترق الحق من العقل وتميز في العين فإن الحق له الوجود العينيّ والعقليّ والطبيعة لها الوجود العقليّ ما لها وجود عيني وذلك ليكون الحكم في الخلق بين الوجود والعدم فيقبل العدم من حيث الطبيعة يقبل الوجود من جانب الحق فلهذا يتصف كل ما سوى الله بقبول العدم والوجود فكان الحكم فيه للعدم كما كان فيه الحكم للوجود ولو لم يكن الأمر على ما ذكرناه لاستحال على المخلوق قبول العدم في وجوده أو قبول الوجود في عدمه فهكذا ينبغي أن تعرف الحقائق ولا سبيل إليها إلا بعدم الصرف عن الآيات وانظر إلى ما حرم الله من تكبر في الأرض بغير الحق وهذا من العلم

١٣٨١ الباب الأحد عشر وخمسمائة

١٣٨٢ في معرفة حال قطب كان منزله أن تتقوا الله

١٣٨٣ يجعل الله لكم فرقانا وتقوا الله ويعلمكم الله

الذي أنتجه هذا الذكر لصاحبه وأمثاله والله يقول الحق وهو يهدي السبيل فللطبيعة القبول وللحق الوهب والتأثير فهي الأم العالية الكبرى للعالم الذي لا يرى العالم إلا آثارها لا عينها كما أنه لا يرى أيضاً من الحق إلا أثاره لا عينه فإن الأبصار لا تدركه والرؤية ليست إلا بها فهو المجهول الذي لا يعلم سواه وهو المعلوم الذي لا يمكن لأحد الجهل به وإن لم يعمل ما هو أنتجه هذا الذكر لصاحبه وأمثاله والله يقول الحق وهو يهدي السبيل فللطبيعة القبول وللحق الوهب والتأثير فهي الأم العالية الكبرى للعالم الذي لا يرى العالم إلا آثارها لا عينها كما أنه لا يرى أيضاً من الحق إلا أثاره لا عينه فإن الأبصار لا تدركه والرؤية ليست إلا بها فهو المجهول الذي لا يعلم سواه وهو المعلوم الذي لا يمكن لأحد الجهل به وإن لم يعمل ما هو

فبين حق وبين طبع ... لاح لنا في الوجود خلق
ليس بحق ولا بطبع ... والطبع طبع والحق حق
والخلق كالوفق إن نظرنا ... فكل خلق تراه وفق

الباب الأحد عشر وخمسمائة

في معرفة حال قطب كان منزله أن تتقوا الله

يجعل الله لكم فرقاناً وتقوا الله ويعلمكم الله

ومن يتق الله يجعل له ... كما قال من أمره فارقاً
فيعلم منه الضلال الهدى ... ونور الهدى هادياً سائقاً
ويظهر في شرقه غاربا ... ويطلع في غربه شارقاً
ويصبح في كل علم له ... على كل شخص به فائقاً
فكان لفتق الهدى راتقا ... وكان لرتق الهدى خاتقاً
لنقسمه بين أبنائه ... فيرقوا به جبلا حالقاً
وتبصره في مناجاته ... إذا قام فيها به ناطقاً
فينشئها مثله نشأة ... يكون بها في الورى خالقاً
ويخزن في أرضها قوتها ... فيعلمه خالقاً رازقاً

اعلم أيدنا الله وإياك بروح القدس إن المتقي بمجرد تقواه قد حصل في الفرقان إذ لو لم يفرق ما اتقى

فالأمر ما بين محمود ومذموم ... فالأمر ما بين محبوب ومكروه
فكن في وقايته في كل مكروه ... يكن وقايتكم في كل مألوه
واجعله في كل محبوب وقايتكم ... وكن به بين تشبيه وتنزيه
منزه الحق لا يدري بذاك ولا ... مشبه الحق لا يدري وما أدريه
فمن ينزهه عنه يشبهه ... به فهذا الذي قد قلته فيه

١٣٨٤ الباب الثاني عشر و خمسمائة

١٣٨٥ في معرفة حال قطب كان منزله كلما نضجت جلودهم

١٣٨٦ بدلناهم جلودا غيرها

وذلك أن الإنسان لا يخلو أن يجعل معبوده مثلاً أو ضداً أو خلافاً وعلى كل وجه فقد فرق بين الله وبين العالم فهذا الفرقان الذي تعطيه التقوى لابد أن يكون فرقانا خاصا وليس سوى الفرقان الذي يكون في عين القرآن فان القرآن يتضمن الفرقان بذاته و إنما نسب الجعل إلى هذا الفرقان لان التقوى أنتجه فإما أن يكون جعله ظهوره لمن اتقاه مع كونه لم يزل موجود العين قبل ظهوره أو يكون جعله خلقه فيه بعد إن لم يكن و ما هو إلا الظهور دون الخلق فانه أعقبه بقوله و يكفر عنكم أي يستر و الستر ضد الظهور فلا يخلو العبد في تقواه ربه أن يجعل نفسه وقاية له عن كل مذموم ينسب إليه أو يجعل ربه وقاية له عن كل شدة لا يطيق حملها إلا به وهو لا حول ولا قوة إلا بالله وهو قوله وإياك نستعين فيلتقي به شدائد الأمور التي هي محبوبة لله مكروهة طبعا كما تجعل نفسك وقاية له تنفى بها عنه كل مذموم شرعا محمود محبوب طبعا فينتج لك كونه وقاية لك علم كل شدة فتتجلى لك أسماؤها الإلهية كلها بتفاصيلها و أنواعها وهذا من الفرقان وينتج لك كونك وقاية له كل مذموم ومكروه فنتجلى لك أسماؤه الإلهية كلها بتفصيلها وأنواعها وهذا من الفرقان فيحمدك الله في الحالتين فان الله لا يعطى العلم إلا من يحب وقد يعطى الحال من يحب ولا يحب فإن العلم ثابت والحال زائلة ولولا الفرقان الذي في عين التقوى ما أنتج التقوى فرقانا فإن الشيء لا ينتج إلا مثله ولا يكون إلا ذلك ولهذا كان العالم على صورة الحق فمن غلب عليه طبعه كان شبهه بأمه أقوى من شبهه بأبيه ومن غلب عليه عقله كان شبهه بأبيه أقوى من شبهه بأمه لان العالم بين الطبيعة والحق وبين الوجود والعدم فما هو وجود خالص فالعالم كله سحر يخيل إليك انه حق وليس بحق ويخيل إليك انه خلق وليس بخلق إذ ليس بخلق من كل وجه وليس بحق من كل وجه فإن لا نشك في المسحور فيما يراه إن ثم مرئياً ولا بد كما قال يخيل إليه من سحرهم إنها تسعى فالسعي مرئي بلا شك وبقى الشأن فيمن هو الساعي فان الحبال على بابها ملقاة في الأرض والعصي فيعلم قطعا إن الخلق لو تجرد عن الحق ما كان ولو كان عين الحق ما خلق ولهذا يقبل الخلق الحكمين ويقبل الحق أيضا الحكمين فقبل صفات الحدوث شرعا وقبل صفات القدم شرعاً و عقلاً فهو المنزه المشبه وقبل الخلق الحكمين و هما أنه جمع بين نسبة الأثر له في الحق بما أعطاه من العلم به كما ذكرناه في غير موضع وبين نسبة الأثر فيه من الحق وهو انه أوجده ولم يكن شيئا أي لم يكن موجودا فالفرقان لم يزل في نفس الأمر ولكن ما ظهر لكل أحد في كل حال من الأحوال

في كل حال من الأحوال فرقان ... أتى بذلك تشريع و برهان

وهذا الفرقان الذي أنتجه التقوى لا يكون إلا بتعليم الله ليس للنظر الفكري فيه طريق غيره فإن أعطاه الله الإصابة في النظر الفكري فما هو هذا العلم الخاص فإن الطريق تميز العلوم المنتهية بالصورة المختلفة بالذوق وأتوابه متشابها فاعلم ذلك والله يقول الحق و هو يهدي السبيل

الباب الثاني عشر و خمسمائة
في معرفة حال قطب كان منزله كلما نضجت جلودهم
بدلناهم جلودا غيرها

كلما أنضج اللهيب جلودا ... بدل الله للعذاب جلودا

أبدا ينتهي القضاء إليه ... أورث القوم في الجحيم خلودا

جعل الله منهم و عليهم ... عند ما ينقضي السؤال شهودا

فإذا أدت الشهادة فيهم ... ملكوا الفوز والنعيم الجديدا

يقول الله تعالى أخباراً عنهم وقالوا لجلودهم لم شهدتم علينا قالوا أنطقنا الله أي بالشهادة عليكم لأنهم شهداء عدول مقبولون القول عند الله وكانوا في الدنيا غير راضين بما كانت النفس الناطقة الحيوانية تصرفهم فيه زمان حكمها و إمارتها عليهم و على جميع جوارحهم من سمع و بصر و لسان ويد وبطن و فرجٍ و رجل و قلب و إنما سميت الجلود بهذا الاسم لما هي عليه من الجلادة لأنها تلتقي بذاتها جميع المكاره من جراحة وضرب وحرق وحرٍ وبرد وفيها الإحساس وهي مجن النفس الحيوانية لتلتقي هذه المشاق فما في الإنسان أشد جلادة من جلده ولهذا غشاه الله به فنضجه سبب في عذاب النفس المكلفة والجلد متنعم في ذلك العذاب المحسوس قال بعض المحبين
فهل سمعتم بصب ... سليم طرف سقيم
منعم بعذاب ... معذب بنعيم

١٣٨٧ الباب الثالث عشر وخمسمائة

١٣٨٨ في معرفة حال قطب كان منزله كهيعص

هذا الهجير هو هجير الخائفين من مكر الله يزجرون به نفوسهم الآمرة بالسوء عسى تنزجرا ويأبى الخرق إلا اتساعه وسبب ذلك ما ذكر الله عن نفسه من اختيار مشيئته بين المغفرة والعذاب فهو غير قاطع بأحد الأمرين ثم انه يرى الأسماء الإلهية تتقابل في حقه ثم يرى أسماء الفضل تترجح عددا وقوة على أسماء العدل والانتقام ويرى أن التقابل بين هذه الأسماء إنما يقع بميدان الرحمة التي وسعت كل شيء فجرأهم ذلك على ما ارتكبوه من المخالفات وتعدوه من الحدود وانتهكوه من المحارم فلو قطعوا بالمؤاخذة على ما صدر منهم إن ماتوا عن غير توبة كما ذهبت إليه طائفة ما فعلوا ما لا يرضى سيدهم ثم رأوا أنهم في عذاب الحياة الدنيا لا يصبرون تحت حكمه وينفرون منه طبعا ولا يقبلونه إلا جبراً فيجعله الخائف لنفسه موعظة وذكرى فان كان قوى الإيمان غير متبحر في التأويل خائضاً في بحر الظاهر لا يصرفه للمعاني الباطنة صارف انتفع بالذكرى وان لم تقم به هذه النعوت وأمثالها وتأول تردى و أردى من اتبعه وكان من الذين اتبعوا أهواءهم وكان أمر من هذه صفته فرطا فينتج له هذا الذكر من الأحوال العصمة و من الأسماء الإلهية الاسم الظاهر والأول ومن المعارف معرفة الشهود وقبول الحق صور التجلي الظاهرة ويتحقق بالتقوى كل التحقق فيعلم العلم المجهول الذي لا يصل إليه كل أحد وهو العلم بسرائر المحسوسات والحواس والإحساس والحس وإنما جهله الأكثر ون لما نقوله وذلك إن النفوس مجبولة على حب إدراك المغيبات واستخراج الكنوز وحل الرموز وفتح المغاليق و البحث عن خفيات الأمور ودقائق الحكم ولا ترفع بالظاهر رأسا فإن ذلك عندها في زعمها أبين من فلق الصبح فالنهار عندها لا يخفى على أحد فصاحب هذا الهجير يبدو له من العلم في هذه الظواهر ما لا يخطر بخاطر أحد إن ذلك الذي أدركه صاحب الكشف لهذا العلم يحمله ظاهر ذلك الأمر ولا صورته فإذا نبه عليه صاحب هذا العلم والكشف عند ذلك يعظم قدره وتظهر حكمته وكثرة خيره ويعلم عند ذلك انه ما كان يحسبه هينا هو عند الله عظيم وهذا كله من الاسم الإلهي الظاهر الذي له التقدم في الأمور و الخير كله إنما هو في الأوائل ألا ترى إن الخاطر الأول هو الإلهي الصادق الذي لا يخطئ أبدا فله العصمة و المضا وفيه يظهر القدر و القضا وكذلك النظرة الأولى و المسموع الأول و الحركة الأولى وهو الذي يعطى علوم الزجر للزاجر وهى لا تخطئ أبداً بل الصحة تصحبها فالأوائل هي الظواهر السوابق وكل ما جاء بعد الخاطر الأول فهو حديث نفس يجئ على أثره فللخاطر الأول التمهيد والتوطئة وهى تعطى العقول التشوق إلى ما وراءها فالفطن المصيب التحرير لا يزول عن الأمر الظاهر الأول الذي ورد عليه حتى يستوفى جميع حقائقه وما تعطيه صورته ويقف على خفيات غيوبه فإذا حصله وقبله علما حينئذ ينتقل إلى ما يرد عليه في أثره الذي هو باطن فإن جهل الظاهر كان بالباطن أجهل فإنه الدليل عليه وإن فرط في تحصيل الأول كان في تحصيل الآخر أشد تفريطاً لان من الحرص تحصيل على العلم بالخاطر الآخر تحصيل الأول فأول الأمر خوف والرجاء يتلوه فان تقدمه الرجاء فقد فاته الخوف فان الماضي لا يسترجع فالتقدم للخوف وقد فاته وذهب عنه ومن له برده والرجاء في المحل قد منعه

سلطانه فالمؤمن من تساوى خوفه ورجاؤه بحيث انه لا يفضل واحد صاحبه عنده لأنه استعمل كل شيء في محله وأول نشئ الإنسان ضعف ولضعفه يتقدمه الخوف على نفسه ثم تكون له القوة بعد هذا الضعف فيأتيه الرجاء بقوته فانه يتقوى نظره في العلوم والتأويلات يعظم رجاؤه في جناب الحق ولكن العاقل لا يتعدى به موطنه فإذا خطر له من قوة الرجاء ما يوجب استعمال الخوف عند العاقل العارف عزل الرجاء عن الانفراد بالحكم وأشرك معه الخوف فذلك المؤمن فلا يزال كذلك إلى أن تكمل ذاته الكمال الذي ينتهي إليه أولياء الله في الورث النبوي في هذا الزمان المحمدي الذي أغلق فيه باب نبوة التشريع ورسالته وبقى باب حكم الاختصاص بالعلوم الإلهية والأسرار مفتوحا يدخل عليه أهل الله وأول داخل عليه أهل الذكر جعلنا الله ممن استوى خوفه ورجاؤه في الحياة الدنيا إلى حين موته عند الاحتضار فيغلب رجاؤه على خوفه والله يقول الحق وهو يهدى السبيل
الباب الثالث عشر وخمسمائة
في معرفة حال قطب كان منزله كهيعص

١٣٨٩ ذكر رحمه ربك عبده زكريا

١٣٩٠ الباب الرابع عشر وخمسمائة

١٣٩١ في معرفة حال قطب كان منزله ومن يتوكل على الله

١٣٩٢ فهو حسبه

ذكر رحمه ربك عبده زكريا

إذا ذكرتني رحمه الرب لم أزل ... أقول له يا رب رب محمد
لأن لها التأكيد أن كان ربه ... فاعلو بهذا الذكر في كل مشهد
فأرسله الرحمن للخلق رحمة ... على كل حال بين هاد ومهتدى

قال الله تعالى وما أرسلناك إلا رحمه للعالمين وأوحى إليه تعالى إن الله لم يبعثك سباباً ولا لعانا وإنما بعثك رحمة وقال تعالى في عبده خضر آتيناه رحمه من عندنا فقدم الرحمة على العلم وهى الرحمة التي في الجبلة ثم قال وعلمناه من لدنا علما فأعطاه هذا العلم من أجل قوله لدنا الرحمة المبطنة في المكروه وبهذه الرحمة قتل الغلام و خرق السفينة وبالرحمة الأولى أقام الجدار فلا يفرق بين هاتين الرحمتين إلا صاحب هذا الذكر فإن الرحمة هي التي تذكره ما هو يذكرها فتعطيه بذكره حقيقة ما فيها لأنها تطلب منه التعشق بها فإنه لا ظهور لها إلا به فهي حريصة على مثل هذا و اعلم إن هذا الذكر تعريف إلهي بوجوب حكم الرحمة فيمن تذكره من عباده سبحانه وتعالى وجاء زكريا لا لخصوص الذكر وإنما ساقته عناية العبد فأنها ما ذكرته ألا لكونه عبد له تعالى في جميع أحواله فآي شخص أقامه الله في هذا المقام فبرحمته به أقامه لتذكره رحمة ربه عنده تعالى فحال عبوديته هو عين رحمته الربانية التي ذكرته فأعلمت ربها إنها عند هذا العبد فأي شئ صدر من هذا الشخص فهو مقبول عند الله تعالى ومن هذا المقام يحصل له من الله ما يختص به مما لا يكون لغيره و هو الأمر الذي يمتاز به و يخصه فانه لا بد لكل مقرب عند الله من أمر يختص به وقد أشار الشرع في التعريف بهذا فقال انه ما من أحد من المؤمنين إلا ولا بد أن يناجى ربه وحده ليس بينه وبينه ترجمان فيضع كنفه عليه وهو عموم رحمته به فذلك محل تحصيل ما يختص به كانت القيامة لهذا العبد حيث كانت لأنه من عباد الله من تعجل له قيامته فيرى ما يؤول إليه أمره في الدار الآخرة وهي البشرى التي للمؤمن في الحياة الدنيا وقد رأيناها ذوقا وكان لنا فيها مواقف منها في ليلة واحدة مائة موقف بآخذ رجوع لو قسمت تلك الليلة على قدر الوقوف ما وسعته وذلك بمدينة فاس سنه ثلاث وتسعين وخمسمائة أشاهد في كل موقف من اتساع الرحمة ما لا يمكنني النطق به وكان ذلك لاتساع ذكر الرحمة فكيف بذكر الرحمن إذا حصل للعبد ولا يحصل إلا للعبد الجاني و أما غير الجاني فهو عين رحمة الله

في خلقه به يرحم الله الخلق كافرهم و مؤمنهم ومشركهم وموحدهم وبه يرزق عباده في الدنيا و به يقع النصر و ينزل المطر و تخصب الأرض و تكثر الرسل و يعظم الخير و هو المعصوم بالشهود في عين الجنايات فيظهر عليها بحكم القضاء والقدر الحاكم في الطرفين خلق وحق إن فهمت فلا يظهر فيك و لا منك إلا عينك ولا يحكم بعلمه فيك إلا ما أعطيته من العلم بك وهنا زلت الأقدام ونكصت على أعقابها الإفهام تحكم على الأحلام سلطان الأوهام وللأوهام الحكم الغالب التام والدوام و الله ما يوجد إلا عند ظن العبد به فليظن به خيرا والظن من بعض وزعة الوهم وهو الذي يعطى العذاب المعجل والنعيم المعجل فظن خيراً تلقه وبعض الظن إثم فوالله لولا الظن ما عصى الله مخلوق أبداً و لا بد من العصيان وحكم الله في الفعل أو الترك فلبد من الظن فمن رحمه الله بخلقه إن خلق الظن فيهم وجعله من بعض وزعة الوهم ولا يتمكن تحصيل العلم لأحد في أمر أصلاً من حيث ما يحكم به على المشهود لا من حيث الشهود فانك لا تقدر على زوال ما شهدت وهكذا جميع تعلق باقي القوى ولكن بقى الحكم على ما تعطيه هل يحصل به العلم أو الظن فعند صاحب هذا المقام لا يحصل إلا بالظن خاصة وأما غيره فيجعل ذلك علما لعدم ذوقه لهذه الحال ففرق بين ما تعطيه القوة وبين ما يحكم به على ذلك المعطى بها هل يحكم بالظن أو بالعلم فالآمر في نفسه شبهة في عين الدليل وان لم يكن الأمر هكذا لم يتميز رب من عبد ولاحق من خلق إن فهمت فهذا بعض ما ينتجه لك هذا الذكر والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

الباب الرابع عشر وخمسمائة

في معرفة حال قطب كان منزله ومن يتوكل على الله
فهو حسبه

ومن يتوكل على ربه ... فان اله الورى حسبه
وان كان في كل أحواله ... يراه به دائما ربه

١٣٩٣ الباب الخامس عشر وخمسمائة

١٣٩٤ في معرفة حال قطب كان منزله وظن داود

١٣٩٥ إنما فتناه فاستغفر ربه وخر راكعا وأناب

فذاك الولي الذي لم يزل ... على ما يراد به قلبه

اعلم أيدنا الله وإياك بروح منه إن هذا الذكر يعطى صاحبه انه هو إذ لا يكتفي إلا به لأن النبي صلى الله عليه وسلم يقول ليس وراء الله مرمى فما كان من حجاب فما هو إلا بينك وبينه ما هو وراءه فانه الأول وأنت الآخر وهو قبلتك فلا يكون له منك إلا المواجهة ثم أرسل بينك وبينه حجب الأسباب والنسب والعادات وجعلها صورا له من حيث لا تشعر فمن قال هي هو صدق ومن قال ما هي هو فللاختلاف الذي يراه فيها فيصدق فانه يحجبه عن العلم به اختلاف الصور فكما يقطع إن هذه الصورة ليست هذه الصورة أي هذا السبب ما هو هذا السبب يقطع إنها ما هي هو و ذهل عن حقيقة الحجاب أو كونها وان اختلفت فهي واحدة في السببية أو الحجابية كذلك هي عينه وان اختلفت وان لم يكن الأمر هكذا و إلا فلا تصح المواجهة ألا ترى الأعمى إذا واجهته و كافحته لا يقدح عماه وكونه لا يراك وأنت تراه عن حكم المواجهة بينكما مع كون الأعمى يرى الظلمة بلا شك و أنت عنده في عين تلك الظلمة التي يراها فيدركك ظلمة لأنه يواجهك فيقول رأيت فلانا اليوم مواجهة و يصدق مع كونه أعمى فما وراء الله مرمى وما ورائك له مرمى لان الصورة الإلهية بك كملت و فيك شهدت فهو حسبك كما أنت حسبه و لهذا كنت آخر موجود و أول مقصود ولولا ما كنت معدوما ما كنت مقصوداً فصح حدوثك ولولا ما كان علمك به معدوما ما صح أن تريد العلم به فهذا من أعجب ما في الوجود إن يكون من أعطاك العلم بنفسه لا يعلم نفسه إلا بك لان الممكنات أعطت العلم بأنفسها الحق ولا يعلم شئ منها نفسه إلا بالحق فلهذا

كان حسبك لأنه الغاية التي إليها تنتهي و أنت حسبه لأنه ما ثم بعده إلا أنت ومنك علمك وما هي إلا المحال و هو عين العدم المحض الذي التبست بظله كما التبست بضوء الوجود النور فقابلت الطرفين بذاتك فان نسب إليك العدم لم تستحل عليك هذه النسبة لظلمته عليك وان نسب إليك الوجود لم يستحل لضوئه فيك الذي به ظهرت لك فلا يقال فيك موجود فان ظل العدم الذي فيك يمنع من هذا الإطلاق إن تستحقه استحقاق من لا يقبل العدم ولا يقال فيك معدوم لان ضوء الوجود الذي فيك يمنع من هذا الإطلاق إن تستحقه استحقاق من لا يقبل الوجود فأعطيت اسم الممكن والجائز لحقيقة معقولة تسمى الإمكان والجواز وحصل اسم الموجود للواجب بالذات لحقيقة تسمى الوجود وهي عين الموجود كما إن الإمكان عين الممكن من حيث ما هو ممكن لا من حيث ما هو ممكن ما وحصل اسم المعدوم للمحال وهو الذي لا يقبل الوجود لذاته الحقيقية تسمى العدم المطلق وهو الإحالة فأنت جامع الطرفين ومظهر الصورتين وحامل الحكمين لولاك لأثر المحال في الواجب وأثر الواجب في المحال فأنت السد الذي لا يخرم ولا ينفصم فلو كان للعدم لسان لقال إنك على صورته فإنه لا يرى منك إلا ظلّه كما كان للوجود كلام فقال إنك على صورته فإنه رأى فيك صورته فعلمك بك لنوره وجهلك العدم المطلق لظله فأنت المعلوم المجهول وصورة الحق سواء فتعلم من حيث رتبتك لا من حيث صورتك إذ لو علمت من حيث صورتك لعلم الحق والحق لا يعلم فأنت من حيث صورتك لا تعلم فالعلم بك إجمال لا تفصيل فقد عرفتك ما يعطيك هذا الذكر من العلم بالله إن عقلت والله يقول الحق وهو يهدي السبيل والهادي من يشاء إلى صراط مستقيم

الباب الخامس عشر وخمسمائة

في معرفة حال قطب كان منزله وظن داود

إنما فتناه فاستغفر ربه وخر راكعاً وأناب

الإفتتان هو البلاء بعينه ... فاسكن إذا ما يبتليك بحكمه

و استغفر الرب الكريم بسجدة ... منه فأنت معين في علمه

واحذر من الفكر الدقيق فإنما ... يؤتي الذي فهم الذي من فهمه

الشأن فوق عقولنا وعيوننا ... فاحذر من العقل الذي في زعمه

إن العلوم لديه وهو مقيد ... عبد الدليل بكيفه وبكمه

إن الشريعة قسمته بكيلها ... فلذاك قلت بكيفه وبكمه

لما كان داود عليه السلام في دلالة اسمه عليه أشبه بني آدم بآدم في دلالة اسمه عليه صرّح الله بخلافته في القرآن في الأرض كما صرح بخلافة آدم في الأرض فإن حروف آدم غير متصلة بعضها ببعض وحروف داود كذلك إلا أن آدم فرق بينه وبين داود بحرف الميم الذي يقبل الاتصال القبلي والبعدي فأتى الله به آخرً حتى لا يتصل به حرف سواه وجعل قلبه واحداً من الحروف الستة التي لا تقبل الاتصال البعدي فأخذ داود من آدم ثلثي مرتبته في الأسماء وأخذ محمد صلى الله عليه وسلم ثلثيه أيضاً وهو الميم والدال غير أن محمداً متصل كله والحرف الذي لا يقبل الاتصال البعدي جعل آخراً حتى يتصل به ولا يتصل هو بشيء بعده وهو قوله صلى الله عليه وسلم لو كنت متخذاً خليلاً لاتخذت أبا بكر خليلاً ولكن صاحبكم خليل الله فيتصل به ولا يتصل هو بأحد فناسب محمد آدم عليهما الصلاة والسلام من وجهين الأول مناسبة النقيض بالاتصال بآدم وآدم له الانفصال كداود والميم من آدم كالدال من محمد فجاءنا آخر لذلك أعني في آخر الاسم منهما والثاني مناسبة النظير التي بين آدم ومحمد في كون الحق علم آدم الأسماء كلها وأعطى محمداً صلى الله عليه وسلم جوامع الكلم وعمت رسالته كما عم التناسل من آدم في ذريته فالناس بنو آدم والناس أمة محمد صلى الله عليه وسلم من تقدم منهم ومن تأخر لأنه قال صلى الله عليه وسلم آدم فمن دونه تحت لوائي فنظر آدم إلى داود دون ولده لما ذكره فاستقل عمره فأعطاه من عمره ستين سنة وهو عمر محمد صلى الله عليه وسلم فلما وصل من عمره إلى الميم من اسمه رأى صورة محمد صلى الله عليه وسلم في الميم فرجع عن داود لأنه قد فارق رؤية الألف والدال فرجع في عطيته التي أعطاها داود من عمره فدخل تحت لواء محمد صلى الله عليه وسلم فأما تصريح الحق بخلافتين على التعيين في حقهما فقوله تعالى في خلافة آدم عليه السلام إني جاعل في الأرض خليفة يريد آدم وبنيه

وأمر الملائكة بالسجود له وقال تعالى في داود عليه السلام يا داود إنا جعلناك خليفة في الأرض ثم قال فيه ما لم يقل في آدم ولا تتبع الهوى وسبب ذلك لما لم يجعل في حروف اسمه حرفاً من حروف الإتصال جملة واحدة فما في اسمه حرفاً يتصل بحرف آخر من حروف اسمه فعلم أن أمره فيه تشتيت لما كان لكل إنسان من اسمه نصيب فكان نصيبه من اسمه ما فيه من التشتيت فأوصاه تعالى أن لا يتبع الهوى لإنفراد كل حرف من اسمه بنفسه ثم إن له إلى الفردية وجوهاً في حركاته فهي ثلاثاً وحروفه خمسة فهو فرد من جميع الوجوه فلولا إنه قابل لما وقعت فيه الوصية من الله ما وصاه ولما علم ذلك داود بما أعلمه الله بطريق التنبيه في نهيه إياه أن لا يتبع الهوى ولم يقل هواك أي لا تتبع هوى أحد يشير عليك واحكم بما أوحيت به إليك من الحق فإن الهوى ما له حكم إلا بالاتصال وحروف اسم داود لا تقتضي الاتصال فعصمه الله من وجه خاص فلما وصاه الحق تعالى استغفر ربه أي طلب الستر من الله الحائل بينه وبين الهوى المضل ليتصل به فيتصف به فيؤثر في الحكم الذي أرسل به رجع إلى الله في ذلك وسقط إلى الأرض اختياراً قبل أن تسقطه الأهواء وتؤثر فيه تأثيرها في الجدران القائمة فكان ركوعه رجوعاً إلى أصله من نفسه فهو عين الستر الذي طلبه في استغفاره فلما جاء الهوى لم يجد شيئاً منتصباً قائماً يرده عن مجراه فيؤثر فيه فراح عنه ولم يصبه وعصمه الله وستره وليس الابتلاء مما يحط درجة العبد عند الله بل ما يبتلي الله إلا الأمثل فالأمثل من عباده فيضل بالتأويل في ذلك من يشاء ويهدي من يشاء إن هي إلا فتنتك تضل بها من تشاء وتهدي من تشاء أنت ولّينا فاغفر لنا وارحمنا وأنت خير الغافرين فنفس الأنبياء نفس واحد فمن عباد الله من سترهم الله عن الذنوب فلم تدركهم ولم ترهم ومن عباد الله من يسترهم الله عن المؤاخذة عن الذنب وكل له مقام معلوم

فلو أن داود في حكمه ... بحكم الهوى ضل عن نفسه

ولكنه سيد منجب ... قد اختاره الله من قدسه
له الضوء من ذاته ظاهر ... تبرز فيه على جنسه
فما خرّ عن زلة قد أتى ... بها بل رجوعاً إلى اسه
فداود في ذاته ودّه ... وفي ودّه الداء من شمسه

١٣٩٦ الباب السادس عشر وخمسمائة

١٣٩٧ في معرفه حال قطب كان منزله قل إن كان آباؤكم

١٣٩٨ وأبناؤكم وإخوانكم وأزواجكم وعشيرتكم وأموال اقترفتموها وتجارة تخشون

فأشبه يعقوب في حزنه ... واشبه يوسف في حبسه

واعلم أنه لولا الابتلاء لقال من شاء ما شاء فأصل الابتلاء وسببه الدعوة ومن الابتلاء ما يكون في غاية الخفاء مثل قوله تعالى فما أصبرهم على النار ومنه ما يكون في غاية الجلاء مثل قوله ولنبلوكم حتى نعلم المجاهدين منكم والصابرين ونبلو أخباركم ولا يعرف مثل هذا إلا من يعرف الجلي والخفي ولماذا يرجع وهل ثم خفي لنفسه أو هو خفي بالنسبة فإنا نعلم إن الله لا يخفى عليه شيء في الأرض وهو المعلوم وكل ما في الطبيعة من الأسرار فإن صورها أرض الأرواح ولا في السماء وهو المعلوم وكل ما في الأرواح التي بين الطبيعة والعما وهي التي تشرق هذه الأرض بأنورها فاعلم ذلك والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

؟الباب السادس عشر وخمسمائة
في معرفه حال قطب كان منزله قل إن كان آباؤكم

وأبناؤكم وإخوانكم وأزواجكم وعشيرتكم وأموال اقترفتموها وتجارة تخشون كسادها ومساكن ترضونها أحب إليكم من الله ورسوله وجهاد

في سبيله فتربصوا حتى يأتي الله بأمر ففروا إلى الله
ليس الإله الذي بالكشف تدركه ... هو الإله الذي بالفكر تدريه
لكون فكرك لا تعدوه رتبته ... وقد يكون ولكن فيه ما فيه
الحكم بالفكر في الأشياء مختلف ... والحكم بالكشف لا تدري مبانيه
يراه في كشفه في كل معتقد ... وليس ينكر معنى من معانيه
جل الإله فلا عقل يحيط به ... وليس يدري سواه فانظروا فيه
جل الإله فلا كشف يحيط به ... وليس شيء من الأكوان يحويه
وهو الذي في جميع الكون تدركه ... وليس يدرك إلا من تجليه
إذا تدلى لعبد جاء يقصده ... أعطاه ما ليس يدري في تدليه
من كل خير ومن علم ومعرفة ... فمن يعادله أو من يدانيه

اعلم أيدنا الله وإياك بروح منه أن الخير في هذا المنظوم يريد به الحكمة وهو الخير الكثير والعلم ما يدركه من التركيب والمعرفة ما يدركه في المفردات هذه آية جاءت إلينا يوم جمعة بعد الصلاة في المقابر باشبيلية سنة ست وثمانين وخمسمائة فبقيت فيها سكران مالي تلاوة في صلاة ولا يقظة ولا نوم إلا بها ثلاث سنين متوالية أجد لها حلاوة ولذة لا يقدر قدرها وهي من الإذكار المفرقة بين الله وبين الخلق تفريق تمييز فهو تفريق في جمع وفرقان في قرآن فيجمع بهذا الذكر بين القرآن والفرقان فكل من له عليك ولادة من أي نوع وفي أي صورة كان من ظاهر وباطن واسم إلهي وكياني فهو أبوك وكل من لك عليه ولادة من أي نوع كان وفي أي صورة كان من ظاهر و باطن واسم إلهي وكياني فهو ابنك فقد يكون ابنك في هذا الذكر عين أبيك فيكون له عليك ولادة ولك عليه ولادة وهو المقام الذي أشار إليه الحلاج بقوله
ولدت أمي أباها ... إن ذا من عجوباتي

١٣٩٩ الباب السابع عشر وخمسمائة

١٤٠٠ في معرفة حال قطب كان منزله حتى إذا ضاقت

وكل ما قابلك من الأمثال وداخلك من الأشباه وما زجك أو قارب من الأنداد وكان عديلاً لك في الوراثة بحيث لو وزنتما في العلم الموروث من الكتاب ما رجح عليك وزناً ولا رجحت عليه فهو أخوك ولكن من الاسم الظاهر فأبوكما واحد ظاهر لا غير وليس للاسم الباطن هنا حكم فإن الباطن يمنع أن تكونا أخوين لأب واحد وأم واحدة فإن المزاج الواحد لا يجمع اثنين في الكون والتجلي لا يكون عنه إثنان فإن الأمر أوسع من ذلك فكل واحد له واحد من أم وأب فالطبيعة لا تلد تؤامين والوالد لا يلقي في كل نكاح ماءين كما لا يكون في العالم لواحد في زمن واحد شأنان وكل من ثناك وجوده وانفعل لك فيما تريده وكنت فيه خلاقاً وإليه إذا غاب عنك مشتاقاً وجمعتكما الرحمة الواحدة والمودة الثابتة وسكنت إليه وسكن إليك وأعطاك من نفسه التحكم فيه وظهر فيه اقتدارك فهو زوجك تحبه طبعاً وتتحد به ويكون ملكاً لك شرعاً وكل ما تعتضد به في أمورك من الأسماء الإلهية والتجلي والكون من أرواح قدسيه وعقول ندسيه تؤيدك في الشدائد وتأتيك بالتحف والزوائد فهو عشيرتك وكل من تميل إليه فيميل إليك لميلك ويحضره ديوان نيلك ويقف عند فعلك فيه وقولك ويتحكم فيه سلطان طولك وتصل في إقتنائه نهارك بليلك فذلك هو مالك الذي اقترفته من الأموال الظاهرة والباطنة والمعنوية والمحسوسة من ثابت كالعقار ومن غير ثابت كالعروض والدرهم والدينار وكل منقول لا يقرّ به قرار فالثابت كالمقام وغير الثابت كالحال وكله مال لأنه مال وإليه المآل بعد الرحلة عنه والانفصال ولكن إذا آل إليه أمرك رأيته في غير الصورة التي عليها فارقته وكل أمر تطلب الخروج عنه ليكون ذلك الخروج سبباً لتحصيل ما يكون عندك أنفس منه فتطلب به النفاق في الأسواق ويقوم لك

فيه الجمع بين التلاق والفراق والنكاح والطلاق ظاهراً وباطناً فذلك التجارة التي تخشى كسادها وتخاف فسادها فاستبطنت مهادها واستوطأت قتادها وأعددت لها إعدادها وحصلت لها إن كنت تأجر سفر زادها لتنجيك من عذاب أليم وتوفيك الربح والحق الجسيم وكل ما اتخذته محلاً وكنت به محلي وجعلته حرماً لك وحلاً فذلك مسكنك الذي ترضاه ومنزلك الذي تقصده وتتوخاه فقال لك الحق فيما أنزله إليك ووفد به رسوله الأمين عليك إذا لم تر وجه الحق في كل ما ذكرته وتعشقت به لعينه وتعرف أنه من عنده ما هو عينه وآثرته مع هذا الحجاب على ما دعاك الحق إليه من الزهد فيه إذا فقدت فيه وجه الحق فتعلم أن الله ما أراد منك إلا أن تعرفه فيما أمرك بالزهد فيه والرغبة عنه وأحببته حب عين وصورة كون وكان أحب إليك من الله الجامع للرغبة فيه والرغبة عنه فإنه المعطي المانع والضار النافع وأحب إليك من رسوله الوافد عليك المعرف بما هو حجاب عن المقصود وستر بين العابد والمعبود مع علمك بما أعلمك أنه ما خلقك إلا لتعبده وتؤثره على ما تراه فيه وتقصده وأحب إليك من جهادك في سبيل الله الذي يجمع لك بين الحياتين فلا تعرف للموت طعماً ولا للحصر حكماً فتربصوا كلمة تهديد ووعيد حتى يأتي الله بأمره فتعرف عند ذلك خيره من شره وحلوه من مرّه وتذوق شهده من صبره ثم نصح في الإنزال على لسان الإرسال بالفرار إلى الله من هذه الحجب والتدبر لما جاءت به من عند الله الصحف والكتب مع إرخاء الطنب لتخلو بالمقصورات في الخيام وتفتض أبكاراً لم يطمثهن إنس قبلك ولا جان فتحصل من المعارف في تلك العوارف ما لا يصفه واصف ولا يتمكن أن يقف عنده واقف لورود ما هو أعلى وأنفس من كل محل أقدس وإن كان الفكر والتجلي في عدم الإحاطة بالمدرك بهما سيان وهما من هذا الوجه مثلان فبينهما فرقان بيّن لا خفاء فيه إن صاحب الفكر يحكم عليه في محصوله الدخل وتمكن منه الشبه و تزلزله عما كان بالأمس يعتمد عليه ويركن إليه والتجلي للعارف ليس كذلك بل هو في نعيم متجدد وفي شهود لخلق جديد ما هو منه في لبس و هو الجامع في الالتذاذ بين اليوم والأمس فلا يزال في لذة موجودة لصورة إلهية مشهودة لا يعطيه الفناء عن جميع لذاته لأنها من لذاته وجدت لوجوده فاجتمعا في شهوده والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

الباب السابع عشر وخمسمائة

في معرفة حال قطب كان منزله حتى إذا ضاقت

١٤٠١ عليهم الأرض بما رحبت وضاقت عليهم أنفسهم وظنوا أن لا ملجأ من الله إلا

عليهم الأرض بما رحبت وضاقت عليهم أنفسهم وظنوا أن لا ملجأ من الله إلا إليه وهذا ذكر الاضطرار والفرج بعد الشدة

إن أرض الله واسعة ... فشقي من تضيق عليه

سبب الضيق الخلاف فكن ... معه أنّ الرجوع إليه

من يقف ولا يخالفه ... يقف التحقيق بين يديه

ثم يعطيه لتوبته ... كل ما في علمه ولديه

فإذا أفنى حقيقته ... جاءه المطلوب في علميه

عند جمع حين جاء لها ... ليكون الحكم من حكميه

كل ما في الكون من ولد ... ما لنا منهم سوى ولديه

فأخ في الشرع فثبته ... لأخ بالكشف من أبويه

قال الله تعالى وعلى الثلاثة الذين خلفوا فلو كان واحد ما ضاقت عليه الأرض لأن الضيق إنما يقع بالشريك ولهذا لا يغفر الله أن يشرك به فإنه يخرج عنه ما هو له ولذلك أغضب المشرك الحق غضباً أورثه ذلك الغضب مكاناً ضيقاً لما في الغضب من الضيق فحصل له مع أمثاله من المشركين كونهم مقرّنين في الأصفاد فليس اتساع الأرض إلا لمن انفرد بها فلما انقسمت بين ثلاثة قسمة مشاعة ضاق الفضاء الرحب ولولا وجود الفردية في الثلاثة لهلكوا فما نجاهم إلا ما في الثلاثة من الأحدية الواردة على الاثنين وأما لو كانوا أربعة أو

أثنين ما نجوا ولا تاب الله عليهم فإن الله وتر يحب الوتر والثلاثة وتر فأبقى عليهم من المحبة ما تاب بها عليهم وإذا رحم الله الشفع إنما يرحمه بآحاده فيخلوا به واحداً واحداً على انفراده حتى لا ينال رحمته إلا الواحد فما يرحم الله عباده شفعاً وإنما يرحمهم إما في الفردية أو في الأحدية غير ذلك لا يكون وبعد ذلك يفعل ما يريد وإنما وقع الكلام على الواقع فما تكثر الأعداد ولا تظهر إلا بآحادها فلو زالت الآحاد منها لما كان في العالم شفع ولا عدد ولهذا لم يتكرر تجلّ قط على شخص ولا في شخصين فلو لا ما قال ثلاثة ما صح لهم ذوق الضيق في الاتساع لما في الثلاثة من الشفعية ولما صح لهم ذوق الاتساع بالرحمة بالتوبة لما في الثلاثة من الأحدية التي بها كانت فرد وهي أوّل الأفراد فلها الأولية فهي أقرب إلى الأحدية فأسرعت الرحمة إليهم فلو كانوا خمسة لكانوا أبعد من الأحدية وأكثر ضيقاً لتضاعف الشفعية وهكذا الأمر طلعت الأفراد ما طلعت وهو الذي ينفي كثرة المدة في النار في العذاب لأهلها حتى يقطعوا كل شفع يكون في فرديتهم انتهوا إلى ما انتهوا إليه فغاية إقامتهم في العذاب ثمانية وتسعون دهراً ثم يتولاهم الاسم الرحمن بعد ذلك وهم نازلون في الشقاء من ثمانية وتسعين إلى اثنين بعدد كل شفع بينها وفي كل فردية رحمة تكون لمن له حظ فيها في هذه الدار فيفتر عنه بقدر ذلك وأما أهل الشفع فلا يفتر عنهم العذاب وهم فيه مبلسون إلى الغاية التي ذكر الله من شفعية وهي الثمانية والتسعون فالوتر الذي يكون بعد الشفع هو الذي يأخذ بثأر الوتر الذي قبله إذ شفعه من ظهر بين الوترين كالثالث بين الاثنين والرابع فيأخذ بثأر الواحد الذي شفعته الاثنان وكالخامس بين الأربعة والستة يأخذ بثأر الثالث الذي شفعته الأربعة لينتقم له فإن الوتر في اللسان الذي جاءت به هذه الشريعة المحمدية هو طلب الثأر وهكذا حكم كل فرد حتى تنتهي إلى تسعة وتسعين فإذا وقف الأمر هناك وانحصر في الاسم الرحمن تولاه الله بالاسم الأعظم لأن به تمام المائة فعم درجات الجنة ودركات النار ولم يتوله الاسم الأعظم المتممّ إلا من الاسم الرحمن فهو حاجب الحجاب فليس له منازع بين يدي الاسم الأعظم فيؤول الأمر إلى شمول الرحمة في الدارين لساكنيها وما قال من المشركين ما نعبدهم إلا ليقرّبونا إلى الله زلفى إلا من كان في مقام الفردية منهم فإذا قالها صاحب الشفعية فإنما ذلك لحصره بين الواحد الذي شفعه بوجود معبوده والواحد الذي يفرد هذا الشفع في استقباله فمن أي وجهة رد إليها هذا الشفع لم ير إلا واحداً فنظر إلى نفسه فلم ير إلا أحديته فقال عند ذلك ما نعبدهم إلا ليقربونا إلى الله زلفى فصدرت هذه الكلمة من كل مشرك شفعاً كان أو وتر للشريك وأما من قال أن الله هو المسيح أو قال ما علمت لكم من إله غيري فليس في الظاهر بمشرك وإنما دخل عليه الشرك بالاسم ولذلك قال الله لنبيه عليه السلام قل سموهم فإنهم إذا سموهم عرفوا بالاسم من هو المسمى فقال هؤلاء أن الله هو المسيح وليس المسيح من أسمائه إذ كان له هذا الأسم قبل أن يدعى فيه أنه الله فأشركوا من حيث الاسم وأشرك فرعون من حيث خالف عقده قوله فبهذا كانوا مشركين ثم ينتج له هذا الذكر أمراً عجيباً عليّ الأوج مخبوأ في الدرج مرقوماً في طيّ الدرج إذ سماهم الله مخلفين فإن كل مفارق أهله فالله خليفته في ذلك الأهل سواء استخلفه أم لم يستخلفه فكل من يقوم في أهله بعده فإنما ذلك نائب الله لا نائبه فهؤلاء الثلاثة الذين خلفوا ما خلفهم الاسم الظاهر فإن الشرع دعاهم إلى الخروج ولكن الله ثبطهم فمنهم من كره الله انبعاثه فثبطهم ومنهم من ثبطه لا عن كره فقاموا في أهليهم مقام حق فجعلهم الله

١٤٠٢ الباب الثامن عشر وخمسمائة

١٤٠٣ في معرفة حال قطب كان منزله حتى إذا فزع

١٤٠٤ عن قلوبهم قالوا ماذا قال ربكم قالوا الحق وهو العلي الكبير

خلفاً في أهليهم عنه من الاسم الباطن على كره منهم فكان من أمرهم ما كان فتاب الله عليهم فتفاضلت توبتهم فكان منهم الكاذب في عذره فقبله منهم الكرم الإلهي وكان منهم الصادق وهو في الدار الدنيا فأذاقه الله مرارة الصدق هنا ليعلم من يتبع الرسول ممن ينقلب على عقبيه فإن الدنيا دار بلاء ورحم الله الجميع ورجع عليهم بالرحمة ولكن على التفاضل فيها وما فعل ذلك وأخبرنا به إلا لنكون بتلك الصفة الإلهية مع عباده في معاملتهم إيانا فمن صدقنا رأينا له منزلة صدقه ومن كذب لنا لم نفضحه وتغاضينا عن كذبه وأظهرنا له قبول قوله لأن قوله وجود فقبلناه ومدلوله عدم فلم نجد من يقبل فبقينا على البراءة الأصلية فإن المعدوم ليس بمنازع فمن كان هذا ذكره ولم يكن له هذا الخلق فما ذكره هذا الذكر قط والله يقول الحق وهو يهدي السبيلفاً في أهليهم عنه من الاسم الباطن على كره منهم فكان من أمرهم ما كان فتاب الله عليهم فتفاضلت توبتهم فكان منهم الكاذب في عذره فقبله منهم الكرم الإلهي وكان منهم الصادق وهو في الدار الدنيا فأذاقه الله مرارة الصدق هنا ليعلم من يتبع الرسول ممن ينقلب على عقبيه فإن الدنيا دار بلاء ورحم الله الجميع ورجع عليهم بالرحمة ولكن على التفاضل فيها وما فعل ذلك وأخبرنا به إلا لنكون بتلك الصفة الإلهية مع عباده في معاملتهم إيانا فمن صدقنا رأينا له منزلة صدقه ومن كذب لنا لم نفضحه وتغاضينا عن كذبه وأظهرنا له قبول قوله لأن قوله وجود فقبلناه ومدلوله عدم فلم نجد من يقبل فبقينا على البراءة الأصلية فإن المعدوم ليس بمنازع فمن كان هذا ذكره ولم يكن له هذا الخلق فما ذكره هذا الذكر قط والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

الباب الثامن عشر وخمسمائة
في معرفة حال قطب كان منزله حتى إذا فزع
عن قلوبهم قالوا ماذا قال ربكم قالوا الحق وهو العليّ الكبير

جزاء من أصعق في حاله ... جزاؤه الجهل بمن أصعقه
لو أنه يثبت في حاله ... ما استفهم الكون الذي حققه
وهو الذي قيده وحيه ... وهو الذي من قيده أطلقه
ما أنور السر الذي قد أتى ... منه إلى القلب وما أشرقه
وهو على مقدار محكم ... لا زائد يدريه من طبقه

اعلم أيدنا الله وإياك بروح منه أن الملائكة أرواح في أنوار وإنها أولوا أجنحة فإذا تكلم الله بالوحي على صورة خاصة وتعلقت به أسماعهم كأنه سلسلة على صفوان ضربت الملائكة بأجنحتها خضعاناً لهذا التشبيه فتصعق حتى إذا فزع الله عن قلوبهم وهو إفاقتهم من صعقهم قالوا ماذا يقول بعضهم لبعض فيقول بعضهم ربكم إعلاماً بإن كلامه عين ذاته فيقول بعضهم لهذا القائل الحق أي الحق بقول وهو العلي الكبير عن هذا التشبيه ولكن هكذا نسمع

فمن السمع أتينا ... فهو منا وهو فينا
أورث القلب بما ... أوحى به داء دفينا
لم يكن ذلك منه ... بل من الفهم دهينا
وكذا كل سميع ... من جميع المؤمنينا
فإذا صير ليثاً ... نفسه كنت عريناً

لم يسعفه غير قلبي ... هكذا جاء يقينا
كل صورة تجلي ... لي بها حينا فحينا
فأنا أظهر فيها ... عندكم صبحاً مبينا
وهو الغني حقاً ... عن جميع العالمينا
فإذا رأيت نفسي ... لم أرى إلا المتينا
لا يرى باسم سواه ... في عيون الناظرين

١٤٠٥ الباب التاسع عشر وخمسمائة

١٤٠٦ في معرفة حال قطب كان منزله استجيبوا لله

١٤٠٧ وللرسول إذا دعاكم لما يحييكم

ومن علم أن الملائكة قلوباً أو علم القلوب ما هي علم أن الله تعالى ما أسمعهم في الوحي الذي أصعقهم إلا ما يناسب من الوحي كل يوم هو في شأن ويقلب الله الليل والنهار فمن فزع الله عن قلبه رأى حقيقة انقلابه في الصور وتحوّله فيها فعلم أن العالم كله في كل نفس في تحوّل وانقلاب فعلم من ذلك أن ذلك للشؤون التي هو الحق فيها فهو المحول القلب في الليل والنهار بما يقلبها وفي السماء بما يوحي فيها وفي الأرض بما يقدر فيها وفيما بينهما بما ينزل فيه وفينا بما نكون عليه وهو معنا أينما كنا فنتحوّل لتحوّله ونتقلب لتقلبه فإن من أسمائه الدهر ونستغني به لغناه وأما علمنا بتفاضل بعض الملائكة في العلم بالله على بعض فلما ورد في هذا الذكر من الاستفهام في قول من قال منهم ماذا وهو قولهم وما منا إلا له مقام معلوم في العلم بالله وأما رفع التهمة عنهم فيما بينهم وتصديق بعضهم بعض وانصباغ بعضهم بما عند بعض مما يكون عليه ذلك البعض من صورة العلم بالله فيفيد بعضهم بعضاً فمن قوله عنهم قالوا الحق ابتداء ولم ينازعوا عندما قال لهم المسؤول ربكم ثم أقيموا في ليس كمثله شيء فلم يروه إلا في الهوية وهي ما غاب عنهم من الحق في عين ما تجلى وتلك الهوية هي روح صورة ما تجلى فنسبوا إليها أعني إلى الهوية من ليس كمثله شيء العلوّ عن التقييد والكبرياء عن الحصر فقالوا بل قال عن نفسه وهو المعلوم عندنا الذي أعطاه الكشف عند قولهم ماذا قال ربكم قالوا الحق إلى هنا انتهى كلام الملائكة فقال الله وهو العلي الكبير كما قال لنا ليس كمثله شيء فقدم ما أخر في خطاب الملائكة وهو السميع البصير فأخر عندنا ما قدم في خطاب الملائكة فنهاية ما خاطب به الملائكة بدايتنا بداية ما خاطبنا به وعرفنا من قول الملائكة فيه نهايتنا

قلنا مثل ما لهم ... ولهم مثل ما لنا
فانظروا في كلامه ... تجدوه مبينا
فبه قد أسرنا ... وبه الحق أعلنا
فإذا لم تكن عليما ... به كنت مؤمنا
وإذا ما علمته ... لم تزل عالما بنا

فلما شرك الله بيننا وبين ملائكته في العجز عن معرفته زدنا عليهم بالصورة ولحقناهم في الظاهر بما يظهر به من الصور في النشأة الآخرة في ظواهرنا كما نظهر بها اليوم في بواطننا فنكون على نشأتهم في الآخرة وليست الملائكة آخرة فإنهم لا يموتون فيبعثون ولكن صعق وإفاقة وهو حال لا يزال عليه الممكن في التجلي الإجمالي دنيا وآخرة والإجمال هناك في الملائكة عين المتشابه عندنا ولهذا يسمعون الوحي كأنه سلسلة على صفوان فعند الإفاقة يقع التفصيل الذي هو نظير المحكم فينا فالأمر فينا وفيهم بين آيات متشابهات وآيات محكمات فعمّ الابتلاء والفتنة بالإجمال والمتشابه الملأين الملأ الأعلى والملأ الأنزل فمثل هذا العلم ينتجه هذا الذكر والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

الباب التاسع عشر وخمسمائة
في معرفة حال قطب كان منزله استجيبوا لله
وللرسول إذا دعاكم لما يحييكم

إذا أدعيت أجب فالله يدعوكا ... فإنه ما دعا إلا ويعطيك
أنت الغنيّ تجد مما أتاك به ... ما وافق الحق فالرحمن يتلوكا
وكل شيء خلاف الحق فأرم به ... في الإعتبار فإن الفكر ناديكا
ولا تقل ليس ربي فتتركه ... إن العليم بوجه الأمر يأتيكا
فخذه واسبر بالمسبار تعلمه ... فإنه كل ما في كونه فيكا
لا ترمين بشيء أنت تجهله ... ولا بكل خطاب لا يؤاتيكا
أن الإله له مكر بطائفة ... من خلقه فتحقق في معانيكا
ولا تقولنّ هذا ليس يدخل في ... ميزان عقل فجاريه يجاريكا

اعلم أيدنا الله وإياك بروح القدس إنه ما في القرآن دليل أدل على أن الإنسان الكامل مخلوق على الصورة من هذا الذكر لدخول اللام في قوله وللرسول وفي أمره تعالى لمن آية به من المؤمنين بالإجابة لدعوة الله تعالى ولدعوة الرسول فإن الله ورسوله ما يدعونا إلا لما يحيينا به فلتكن منا الإجابة على كل حال إذا دعانا فإنه ما نكون في حال إلا منه فلا بدّ أن نجيبه إذا دعانا فإنه الذي يقيمنا في أحوالنا وإنما فصل هنا بين دعوة الله ودعوة الرسول لنتحقق من ذلك صورة الحق التي رسول الله صلى الله عليه وسلم عليها وهو الداعي في الحالتين إيانا فإذا دعانا بالقرآن كان مبلغاً وترجماناً وكان الدعاء دعاء الله فلتكن إجابتنا لله والإسماع للرسول وإذا دعانا بغير القرآن كان الدعاء دعاء الرسول صلى الله عليه وسلم فلتكن إجابتنا للرسول صلى الله عليه وسلم ولا فرق بين الدعاءين في إجابتنا وأن تميز كل دعاء عن الآخر بتميز الداعي فإن رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول في الحديث لا ألفين أحدكم متكئاً على أريكته يأتيه الخبر عني فيقول اتل عليّ به قرآناً إنه والله لمثل القرآن أو أكثر فقوله أو أكثر مثل ما قال أبو يزيد بطشي أشد فإن كلام الله سواء سمعناه من الله أو من الرسول هو كلام الله فإذا قال الله على لسان عبده ما يبلغه الرسول فإنه لا ينطق عن الهوى فإنه أكثر بلا شك لأنا ما سمعناه إلا من عين الكثرة وهو من الرسول أقرب مناسبة لإسماعنا للتشاكل كما هو من الله أقرب منا سبة لحقائقنا فإن الله أقرب إلينا من الرسول لا بل أقرب إلينا منا فإنه أقرب إلينا من حبل الوريد وغاية قرب الرسول في الظاهر المجاورة بحيث أن لا يكون بيننا مكان يكون فيه شخص ثالث فيتميز في الرسول بالمكان وبما بلغ بالمكانة ونتميز عن الله بالمكانة فإنه أقرب إلينا منا ولا أقرب إلى الشيء من نفسه فهو قرب نؤمن به ولا نعرفه بل ولا نشهده إذ لو شهدناه عرفناه فإذا دعانا الله منا فلنجبه به لا بد من ذلك وإذا دعانا بالرسول منا فلنجبه بالله لا به فنحن في الدعاءين به وله وللرسول ولينظر المدعوّ فيما دعي به فإن وجد حياة علمية زائدة على ما عنده يحيا بها في نفس الدعاء وجبت الإجابة لمن دعاه الله أو دعاه الرسول فإنه ما أمر بالإجابة إلا إذا دعاه لما يحييه وما يدعوه الله ورسوله لشيء إلا لما يحييه فلو لم يجد طعم الحياة الغريبة الزائدة لم يدر من دعاه وليس المطلوب لنا إلا حصول ما نحي به ولهذا سمعنا وأطعنا فلا بد من الإحساس لهذا المدعو بهذا الأثر الذي تتعين الإجابة له به فإذا أجاب من هذه صفته حصلت له فيما يسمعه حياة أخرى يحي بها قلب هذا السامع فإن اقتضى ما سمعه منه عملا وعمل به كانت له حياة ثالثة فانظر ما يحرم العبد إذا لم يسمع دعاء الله ولا دعاء الرسول والوجود كله كلمات الله والواردات كلها رسل من عند الله هكذا يجدها العارفون بالله فكل قائل عندهم فليس إلا الله وكل قول علم إلهي وما بقيت الصيغة إلا في صورة السماع من ذلك فإنه ثم قول امتثال شرعاً وقول ابتلاء فما بقي إلا الفهم الذي به يقع التفاضل فاقتصر علماء الرسوم على كلام الله المعين المسمى فرقاناً وقرآناً وعلى الرسول المعين المسمى محمدا صلى الله عليه وسلم والعارفون عمموا السمع في كل كلام فسمعوا القرآن قرآناً لا فرقاناً وعمموا الرسالة فالألف واللام التي في قوله وللرسول عندهم للجنس والشمول لا للعهد فكل داع

في العالم فهو رسول من الله باطناً ويفترقون في الظاهر ألا ترى إبليس وهو أبعد البعداء عن نسبة التقريب وكذلك الساحر بعده كيف شهد لهم بالرسالة وإن لم يقع التصريح فقال في السحرة وما هم بضارين به من أحد إلا بإذن الله ولا معنى للرسالة إلا أن يكون حكمها هذا وهو إذن الله وقال في إبليس في إثبات رسالته اذهب فمن تبعك منهم فإن جهنم جزاؤكم جزاء موفوراً ثم عرفنا الله سبحانه ما أرسله به فقال واستفز زمن استطعت منهم بصوتك وأجلب عليهم بخيلك ورجلك وشاركهم في الأموال والأولاد وعدهم وهذه الأحوال كلها عين ما جاءت به الكمل من الرسل عليهم السلام الذين أعطوا السيف فسعد العارف بتلقي رسالة الشيطان ويعرف كيف يتلقاها ويشقى بها آخرون وهم القوم الذين ما لهم هذه المعرفة يسعد المؤمنون كلهم والعارفون معهم بتلقي رسالة الرسل صلوات الله وسلامه عليهم ويكون العامل بما جاء في تلك الرسالة أسعد من المؤمن الذي يؤمن بها عقداً وقولاً ويعصي فعلاً وقولاً فكل متحرك في العالم منتقل فهو رسول إلهي كان المتحرك ما كان فأنه لا تحرك ذرة إلا بإذنه سبحانه فالعارف ينظر إلى ما جاءت به في تحركها فيستفيد بذلك علماً لم يكن عنده ولكن يختلف الأخذ من العارفين من هؤلاء الرسل لاختلاف الرسل فليس أخذهم من الرسل أصحاب الدلالات سلام الله عليهم كأخذهم من الرسل الذين هم عن الأذن من حيث لا يشعرون ومن شعر منهم وعلم ما يدعو إليه كإبليس إذ قال لصاحبه اكفر فيتلقاه منه العارف تلقياً إلهياً فينظر إلى ما أمره الحق به من الستر فيستره ويكون هذا الرسول الشيطان المطرود عن الله منبهاً عن الله فيسعد هذا العارف بما يستره وهو غير مقصود الشيطان الذي أوحى إليه والذي هو غير العارف يكفر بالذي يقول له اكفر فإذا كفر يقول له الشيطان إني بريء منك إني أخاف الله رب العالمين فشهد الله للشيطان بالخوف من الله ربّ العالمين في دار التكليف وبالإيمان به فكان عاقبتهما أنهما في النار خالدين فيها لأنها موطنهما الواحد خلق منها وهو الشيطان والآخر خلق لها وإن كان فيه منها فسكناها بحكم الأهلية وعذبا فيها بحكم الجريمة ما شاء الله فالعالم كله عند العارف رسول الله من الله إليه وهو ورسالته أعني العالم في حق هذا العارف رحمة لأن الرسل ما بعثوا إلا رحمة ولو بعثوا بالبلاء لكان في طيه رحمة إلهية لأن الرحمة الإلهية وسعت كل شيء فما ثم شيء لا يكون في هذه الرحمة أن ربك واسع المغفرة فلا تحجر واسعاً فإنه لا يقبل التحجير قال بعض الأعراب يارب ارحمني ومحمداً ولا ترحم معنا أحداً والنبي صلى الله عليه وسلم يسمعه فقال النبي صلى الله عليه وسلم يا هذا لقد حجرت واسعاً يعني حجرته قولاً وطلبة فإذا كان عند العارف مثل هذا كلام الله يأخذه في الرحمة الخاصة التي يناسب الله بها بين هذا القائل وبين محمد صلى الله عليه وسلم فشرك الرسول هذا الإعرابي في الرحمة التي يرحمه الله بها التي لا يرحم بها غيره فإن الغير ما له تلك المناسبة الخاصة فإن الرسول له مناسبة بكل واحد واحد من الأمة التي بعث إليها فآمنت به فهو مع كل مؤمن من أمته بمناسبة خاصة يعينها ذلك المؤمن فأن المتبوع في نفسه لكل تابع إياه منزلة يتميز بها عنده عن غيره وهذا القدر كاف في هذا الذكر والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

ويكون العامل بما جاء في تلك الرسالة أسعد من المؤمن الذي يؤمن بها عقداً وقولاً ويعصي فعلاً وقولاً فكل متحرك في العالم منتقل فهو رسول إلهي كان المتحرك ما كان فأنه لا تحرك ذرة إلا بإذنه سبحانه فالعارف ينظر إلى ما جاءت به في تحركها فيستفيد بذلك علماً لم يكن عنده ولكن يختلف الأخذ من العارفين من هؤلاء الرسل لاختلاف الرسل فليس أخذهم من الرسل أصحاب الدلالات سلام الله عليهم كأخذهم من الرسل الذين هم عن الأذن من حيث لا يشعرون ومن شعر منهم وعلم ما يدعو إليه كإبليس إذ قال لصاحبه اكفر فيتلقاه منه العارف تلقياً إلهياً فينظر إلى ما أمره الحق به من الستر فيستره ويكون هذا الرسول الشيطان المطرود عن الله منبهاً عن الله فيسعد هذا العارف بما يستره وهو غير مقصود الشيطان الذي أوحى إليه والذي هو غير العارف يكفر بالذي يقول له اكفر فإذا كفر يقول له الشيطان إني بريء منك إني أخاف الله رب العالمين فشهد الله للشيطان بالخوف من الله ربّ العالمين في دار التكليف وبالإيمان به فكان عاقبتهما أنهما في النار خالدين فيها لأنها موطنهما الواحد خلق منها وهو الشيطان والآخر خلق لها وإن كان فيه منها فسكناها بحكم الأهلية وعذبا فيها بحكم الجريمة ما شاء الله فالعالم كله عند العارف رسول الله من الله إليه وهو ورسالته أعني العالم في حق هذا العارف رحمة لأن الرسل ما بعثوا إلا رحمة ولو بعثوا بالبلاء لكان في طيه رحمة إلهية لأن الرحمة الإلهية وسعت كل شيء

فما ثم شيء لا يكون في هذه الرحمة أن ربك واسع المغفرة فلا تحجر واسعاً فإنه لا يقبل التحجير قال بعض الأعراب يارب ارحمني ومحمداً ولا ترحم معنا أحداً والنبي صلى الله عليه وسلم يسمعه فقال النبي صلى الله عليه وسلم يا هذا لقد حجرت واسعاً يعني حجرته قولاً وطلبة فإذا كان عند العارف مثل هذا كلام الله يأخذه في الرحمة الخاصة التي يناسب الله بها بين هذا القائل وبين محمد صلى الله عليه وسلم فشرك الرسول هذا الإعرابي في الرحمة التي يرحمه الله بها التي لا يرحم بها غيره فإن الغير ما له تلك المناسبة الخاصة فإن الرسول له مناسبة بكل واحد واحد من الأمة التي بعث إليها فآمنت به فهو مع كل مؤمن من أمته بمناسبة خاصة يعينها ذلك المؤمن فأن المتبوع في نفسه لكل تابع إياه منزلة يتميز بها عنده عن غيره وهذا القدر كاف في هذا الذكر والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

١٤٠٨ الباب الموفي عشرين وخمسمائة

١٤٠٩ في معرفة حال قطب كان منزله إنما يستجيب

١٤١٠ الذين يسمعون

الباب الموفي عشرين وخمسمائة
في معرفة حال قطب كان منزله إنما يستجيب
الذين يسمعون

إني أغار على قلبي فاسأله ... أن لا يزاحمه خلق من البشر

فيه فإن لنا قلباً يهيم به ... في كل حال من التنزيه والصور

لما سمعت نداء الحق من قبلي ... أجبته حذار من حاكم الغير

فقلت ماذا قال الحق قلت له ... ماذا تريد فقال أحذر من الحذر

فعشت في طيب نفس حيث كنت فما ... أخاف من وقع آفات ولا ضرر

اعلم أيدنا الله وإياك بروح منه أن هذا الذكر لما وفقنا الله تعالى لاستعماله باشبيليه من بلاد الأندلس سنة ست وثمانين وخمسمائة بقينا فيه ثلاثة أيام فرأينا له بركة في تلك الأيام وكنا به ثلاثة أنا وعبد الله النزهوني قاضي شرف وكان عبداً صالحاً ضابطاً فقيهاً وشخصاً ثالثاً من أهل البلد فجعل علّة الإجابة السماع لا من قال أنه سمع وهو لم يسمع كما قال تعالى ينهانا أن نكون مثل هؤلاء فقال ولا تكونوا كالذين قالوا سمعنا وهم لا يسمعون فالسمع في هذا الذكر هو عين العقل لما أدركته الأذن يسمعها من الذي جاء به المترجم عن الله تعالى وهو الرسول صلى الله عليه وسلم الذي لا ينطق عن الهوى فإذا علم ما سمع كان بحسب ما علم فإن العلم حاكم قاهر في حكمه لا بد من ذلك وإن لم يكن كذلك فليس بعلم فما عصى الله قط عالم يعلم بالمؤاخذة على إتيانه المعصية ولابد من العلم بكونها معصية في الحكم الإلهي وذلك حظ المؤمن وليس إلا رجلان قائل بإنفاذ الوعيد فيمن مات على غير توبة وقائل بغير إنفاذ الوعيد فيمن مات على غير توبة بل هو في مشيئة الله أن شاء غفر وأن شاء أخذ وما ثم مؤمن ثالث لهذين وكلاهما ليس بعالم بالمؤاخذة في حق شخص حي ما لم يمت فإن القائل بإنفاذ الوعيد يقول بإنفاذه فيمن مات ولم يتب وهو يرجو التوبة ما لم يمت فليس بعالم بالمؤاخذة على هذه المعصية فإنه لا يعلم أنه يموت على توبة أو على غير توبة والذي لا يقول بإنفاذ الوعيد لا يعلم ما في مشيئة الحق فما عصى إلا من ليس بعالم بالمؤاخذة وأما من كشف له عن المقدور قبل وقوعه فقد علم ما له وعليه ومن له هذا الحال وهذا المقام فقد غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر وقد كان ممن سمع قوله الله له إيمانا أو عيانا اعمل ما شئت فقد غفرت لك وهذا ثابت شرعاً وهنا سر لمن بحث عليه وهو أنه من هذه حالته فما عصى الله لأنه ما عمل إلا ما أبيح له من العمل والثاني المغفور له فقد سبقت المغفرة ذنبه فما أبصر ذنبه إلا ممحوّاً بخير عظيم يقابل ذلك الذنب فعلى كل حال وإن جرى عليه لسان ذنب ومعصية فما جرى عليه حكم ذلك وليس المعتبر إلا جريان الحكم على فاعل تلك

المعصية فما عصى الله عالم بالمؤاخذة وقد دعانا الله لما خلقنا له من عبادته فسمعنا ولما سمعنا استجبنا فأخبر الله عنه بسرعة الإجابة لما ذكرها ببينة الاستفعال وفي هذا الذكر شمول رحمة الله بخلقه فاخبر أنه ما استجاب إلا من سمع فوجد العذر من لم يسمع كما وجد العذر من لم تبلغه الدعوة الإلهية فحكمه حكم من لم يبعث الله إليه رسولاً وهو تعالى يقول وما كنا معذبين حتى نبعث رسولاً وما هو رسول لمن أرسل إليه حتى يؤدي رسالته فإذا سمع المرسل إليه أجاب ولا بد كما أخبر الله تعالى عنه لما جاء به هذا الرسول في رسالته فإذا رأينا من لم يجب علمنا بأخبار الله أنه ما سمع فأقام الله له حجة يحتج بها يوم يجمع الله الرسل فيقول ماذا أجبتم فتقول الرسل عليهم السلام لا علم لنا إنك أنت علام الغيوب فعلمنا من قولهم أن العلم بالإجابة من علوم الغيب فعلمنا أن السماع غيب فلا يعلم من أجاب إلا من هويته غيب وليس إلا الله وما أقام الله العذر عن عباده إلا وفي نفسه أن يرحمهم فرحم بعض الناس بما أسمعهم فاستجابوا لربهم وأقاموا الصلاة التي حكم الله فيها بالقسمة بينه وبين عبده ومن لم يستجب اعتذر الله عنه بأنه لم يسمع وهذا من حكم الغيرة الإلهية على الألوهة أن يقاومها أحد من عبادها بخلاف ما دعت إليه إذ لو علم أنهم سمعوا وما استجابوا لعظمهم في أعين الناس وجعلهم في مقام المقاومة له يعني لما علم السابق علمه فيهم أنه لو أسمعهم لتولوا وهم معرضون فستر علمه فيهم بأن قال ولا تكونوا كالذين قالوا سمعنا وهم لا يسمعون وقال ولو شاء الله لأسمعهم فكذبهم في قولهم سمعنا فقال أنما يستجيب الذين يسمعون فلو سمعوا استجابوا فإن الله أعز وأجل من أن يقاومه مخلوق ألا تراه يقول في حق من سمع من النصارى وإذا سمعوا ما أنزل إلى الرسول فوصفهم بأنهم يسمعون ثم ذكر ما كان منهم حين سمعوا فقال ترى أعينهم تفيض من الدمع مما عرفوا من الحق فأخبر أنهم آمنوا وأخبر أنه تعالى أثابهم على إيمانهم بما ذكر في الآيات فلا تقل فيمن لم يجب أنه سمع فتخالف الله فيما أخبر عنهم وقد أخبر الله تعالى عنهم أن بهم صمما وأخبر عنهم

١٤١١ الباب الأحد والعشرون وخمسمائة

١٤١٢ في معرفة حال قطب كان منزله وتزودوا

١٤١٣ فإن خير الزاد التقوى واتقون يا أولي الألباب

أنهم قالوا في آذاننا وقر فطابق قولهم في آذاننا وقر قول الله أنهم صم فلم يسمعوا فلم يرجعوا فإنهم لم يعقلوا ما سمعته آذانهم وما سمع من سمع منهم الادعاء ونداء وهو قوله يا فلان وما سمع أكثر من ذلك فما أعظم رحمة الله بعباده وهم لا يشعرون بل رأيت جماعة ممن ينازعون في اتساع رحمة الله وأنها مقصورة على طائفة خاصة فحجروا وضيقوا ما وسع الله فلو أن الله لا يرحم أحداً من خلقة لحرم رحمته من يقول بهذا ولكن أبى الله إلا شمول الرحمة فمنا من يأخذها بطريق الوجوب وهم الذين يتقون ويؤتون الزكاة الذين يؤمنون ويتبعون الرسول النبي الأمي ومنا من يأخذها بطريق الامتنان من عين المنة والفضل الإلهي والله ما أنا بحمد الله ممن يحب التشفي والانتقام من عباد الله بل خلقني الله رحمة وجعلني وارث رحمة لمن قيل له وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين وما خص مؤمنا من غيره وتحقق ذلك في وضع الجزية على أهل الكتاب وما كان السبب في إنزال هذه الآية إلا دعاء بالمؤاخذة الإلهية على المشركين من رعل وذكوان وعصية وإذا كان هذا عتبه لرسول الله صلى الله عليه وسلم في حق المشرك الذي أخبر أنه لن يغفر له فكيف الأمر في غير المشرك وإن لم يؤمن فافتح عين فهمك لما نقرؤه وقل ربي زدني علماً وهو أن يزيدك في فهمك فكلما كرّرت تلاوة زدت علما لم يكن عندك وكلما نظرت واعتبرت تزيد علما والله يقول الحق وهو يهدي السبيلهم قالوا في آذاننا وقر فطابق قولهم في آذاننا وقر قول الله أنهم صم فلم يسمعوا فلم يرجعوا فإنهم لم يعقلوا ما سمعته آذانهم وما سمع من سمع منهم الادعاء ونداء وهو قوله يا فلان وما سمع أكثر من ذلك فما أعظم رحمة الله بعباده وهم لا يشعرون بل رأيت جماعة ممن ينازعون في اتساع رحمة الله وأنها مقصورة على طائفة خاصة

فجروا وضيقوا ما وسع الله فلو أن الله لا يرحم أحداً من خلقة لحرم رحمته من يقول بهذا ولكن أبى الله إلا شمول الرحمة فمنا من يأخذها بطريق الوجوب وهم الذين يتقون ويؤتون الزكاة الذين يؤمنون ويتبعون الرسول النبي الأمي ومنا من يأخذها بطريق الامتنان من عين المنة والفضل الإلهي والله ما أنا بحمد الله ممن يحب التشفي والانتقام من عباد الله بل خلقني الله رحمة وجعلني وارث رحمة لمن قيل له وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين وما خص مؤمنا من غيره وتحقق ذلك في وضع الجزية على أهل الكتاب وما كان السبب في إنزال هذه الآية إلا دعاء بالمؤاخذة الإلهية على المشركين من رعل وذكوان وعصية وإذا كان هذا عتبه لرسول الله صلى الله عليه وسلم في حق المشرك الذي أخبر أنه لن يغفر له فكيف الأمر في غير المشرك وإن لم يؤمن فافتح عين فهمك لما نقرؤه وقل ربي زدني علماً وهو أن يزيدك في فهمك فكلما كرّرت تلاوة زدت علما لم يكن عندك وكلما نظرت واعتبرت تزيد علما والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

الباب الأحد والعشرون وخمسمائة

في معرفة حال قطب كان منزله وتزوّدوا

فإن خير الزاد التقوى واتقون يا أولي الألباب

اتقوا الله يا أولي الألباب ... من علوم علامها في تباب

لا تفكر في ذاته فهو جهل ... والتزم ما تراه خلف الباب

من نعوت تبدو به وصفات ... هنّ حجابها وعين الحجاب

ما درى من يقول بالفكر فيها ... إنها لا تنال بالألباب

فالذي قال إنه قد حواه ... لم يزل منه تائهاً في إياب

اعلم وفقنا الله وإياك أن مثل هذا قوله ولباس التقوى ذلك خير وهو الذي يوارى من اللباس ما يستر ويمنع من الضرر وهو ما زاد على الريش فالتقوى في اللباس وفي الزاد ما يقي به الرجل وجهه عن السؤال غير الله وكذلك في اللباس ما يقي به الإنسان برد الهواء وحرّه ويكون ستراً لعورته وهو قوله يواري سوآتكم وليس إلا ما يسؤكم ما ينظر إليه منكم هذا الذكر جاء بلفظ الزاد وورد الأمر به فأعلمنا أنا قوم سفر نقطع المناهل بالأنفاس رحلة الشتاء والصيف لنطعم من جوع ونأمن من خوف لأنه ما زاد على وقايتك فما هو لك وما ليس لك لا تحمل ثقله فتتعب به وأقلّ التعب فيه حسابك على ما لا يحتاج إليه فلماذا تحاسب عليه هذا لا يفعله عاقل ناصح لنفسه فما ثم عاقل لأنه ما ثم إلا من يمسك الفضل ويمنع البذل والمسافر وماله على قلة فإنه ما من منهلة يقطعها ولا مسافة إلا وقطّاع الطريق على مدرجته من الجنة والناس ويدخل في الجنة الخواطر النفسية فتقطع بهذا المسافر عن معالي الأمور وأصغر المسافات وأقربها أشقها عليه وهو ما بين النفسين فمن كانت مسافاته أنفاسه كان في أشق سفر لكنه إذا سلم عظمت أرباحه وأمن الخسارة في تجارته فإنهم في سفر تجارة منجية من عذاب أليم بضائعهم الإيمان والجهاد فالإيمان بضاعة تعم النفائس المضنون بها والجهاد يعم جميع ما جهزنا الله به من بضائع التكليف والرسل عليهم السلام هم السماسرة في البيع والشراء والصحف والكتب المنزلة هي الوثائق المكتوبة بين البائع والمشتري وأخبر الله تعالى أنه اشترى من المؤمنين أنفسهم يعني الأنفس الحيوانية هي التي اشتراها من النفوس الناطقة المكلفة بالإيمان وأموالهم وهو شري البرنامج فالمشتري بالخيار عند حضور البضائع فإن وافقت ما في البرنامج مضى البيع وصح الشراء وإن لم يوافق فالمشتري بالخيار إن شاء وإن شاء فإن هلك في سفره في الطريق كان في كيس البائع لا في كيس المشتري وهذا السوق نفاق إلا أن الطريق خطر جداً لكثرة القطاع فقطاع طريق السفر في المعقولات الشبه وقطاع طريق السفر في المشروعات التأويل لا سيما في المتشابهات ولا يخلو المسافر أن يكون في هذين الطريقين أو في إحداهما فمن لا تأويل له ولا شبهة فليس بمسافر بل هو في المنزل من أول قدم فيمر عليّه المسافرون وهو ما يعرض الله عليه من أحوال عباده فهو كتاجر الدكان تأتيه البضائع من كل جانب كما هم أهل مكة تجبى إليهم ثمرات كل شيء رزقاً من لدنه سبحانه وأكثرهم لا يعلمون ذلك فتاجر الدكان لا يحتاج إلى زاد لأنه يسافر إليه ولا يسافر وليس إلا العارفون ترد عليهم الأنفاس ثم تخرج عنهم تلك الأنفاس فهي لهم كعرض المتاع على تاجر الدكان فيأخذ منها ما

يشاء ويترك ما يشاء لأن الأنفاس قد ترد على العارف بما هو محمود وهي البضائع التي لا عيب فيها المثمنة خيار المتاع ونقاوته ومذموم وهي البضائع المعيبة التي نقص ما فيها من العيب ما كانت تستحقه من الثمن لو سلمت منه وهي البضائع الوخش شرّ المتاع فانظر أي تاجر تريد أن تكون ثم إن المسافرين من التجار الذين أمرهم الله بالزاد الذي لا يفضل عنهم بعد انقضاء سفرهم منه شيء بل يكون على قدر المسافة فهم على ثلاثة أصناف صنف منهم يسافر بحراً وآخر يسافر براً وآخر يسافر براً وبحراً بحسب طريقه فمسافر البحر بين عدوين نفس الطريق وما فيه ومسافر البرّ ذو عدوّ واحد والجامع بينهما في سفره ذو ثلاثة أعداء فمسافر البحر أهل النظر في المعقولات ومن النظر في المعقولات النظر في المشروعات فهم بين عدوّ شبهة وهو عين البحر وبين عدوّ تأويل وهو العدوّ الذي يقطع في البحر ومسافر البرّ المقتصرون على الشرع خاصة وهم أهل الظاهر والمسافر الجامع بين البرّ والبحر هم أهل الله المحققون من الصوفية أصحاب الجمع والوجود والشهود وأعدائهم ثلاثة عدوّ برهم صور التجلي وعدوّ بحرهم قصورهم على ما تجلى لهم أو تأويل ما تجلى لهم لا بد من ذلك فمن سلم من حكم التجلي الصوري ومن القصور الذي يناقض المزيد ومن التأويل فيما تجلى لهم فقد سلم من الأعداء وحمد طريقة وربحت تجارته وكان من المهتدين فهذا وأمثاله يعطيه هذا الذكر وهو ذكر الالتباس من أجل ذكر التقوى لما في ذلك من تخيل تقوى الله ولهذا أبان الله عن تلك التقوى ما هي وفصل بينها وبين تقوى الله فقال في تمام الآية واتقون يا

١٤١٤ الباب الثاني والعشرون وخمسمائة

١٤١٥ في معرفة حال قطب كان منزله والذين يؤتون ما أتوا

١٤١٦ قلوبهم وجلة أنهم إلى ربهم راجعون أولئك يسارعون في الخيرات وهم لها

وأولي الألباب وجعل المجاور لهم في تقوى الله ليس عليكم جناح برفع الحرج والسؤال فيما تزوده في سفرهم من التقوى فإنه فضل على تقوى الله فإن الأصل تقوى الله فقال ليس عليكم جناح أن تبتغوا فضلاً من ربكم وهو التجارة مع علمك بأنه زاد التقوى وهذا القدر كاف فإن المجال فيه واسع والله يقول الحق وهو يهدي السبيل الألباب وجعل المجاور لهم في تقوى الله ليس عليكم جناح برفع الحرج والسؤال فيما تزوده في سفرهم من التقوى فإنه فضل على تقوى الله فإن الأصل تقوى الله فقال ليس عليكم جناح أن تبتغوا فضلاً من ربكم وهو التجارة مع علمك بأنه زاد التقوى وهذا القدر كاف فإن المجال فيه واسع والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

الباب الثاني والعشرون وخمسمائة
في معرفة حال قطب كان منزله والذين يؤتون ما أتوا
قلوبهم وجلة أنهم إلى ربهم راجعون أولئك يسارعون في الخيرات وهم لها سابقون

إن القلوب مع الخيرات في وجل ... وإنها عند ما تلقاه في خجل
فيسرع العبد في مرضات سيده ... لكونه خلق الإنسان من عجل
فالطبع يسرع والأفكار تسعده ... فما يرى أبداً يمشي على مهل
إن السباق لمن شأن الرجال فمن ... أربى على أحد أربى على رجل

قال الله تعالى في الورثة ومنهم سابق بالخيرات ذلك هو الفضل الكبير فالضمير من هو يعود على السبق الذي يدل عليه اسم الفاعل اعلم أن السبب الموجب لوجلهم قول الله عنهم الذين يؤتون وجعل هنا ما بمعنى الذي من جاء باتوا بعدما وكلامه صدق فأدركهم الوجل إذ قطعوا أنهم لا بد أن يقوم بهم الدعوى فيما جاؤوا به من طاعة الله فيكشف الله لهم إذا خافوا وجلوا من ذلك وتبديل الله لفظة ما التي بمعنى الذي بلفظة ما النافية مثل قوله تعالى وما رميت إذ رميت ولكن الله رمى هكذا يكون كشفه هنا للوجل ما

يؤتون الذي أتوابه ولكن الله أتى به فأقامهم مقام نفسه فيما جاؤوا به من الأعمال الصالحة ثم نظروا في ذكرهم للتعليل وهو قوله تعالى إنهم إلى ربهم راجعون فما أتوا به مع كون الله وصفهم بأنهم الذي أتوا به فانظر ما أدق نظرهم في السبب الذي جعل في قلوبهم الوجل ثم تمموا الذكر كما علمهم الله أولئك إشارة إلى هؤلاء الذين يسارعون في الخيرات والإسراع لمن أتى هرولة فافهم فهم يسارعون في الخيرات بالحق وهم لها سابقون أي يسبقونها ويسبقون إليها فالخيرات ثلاثة خيرات يكون السباق والمسارعة فيها وخيرات يكون السباق بها وخيرات يكون السباق إليها وهي قوله سابقوا إلى مغفرة سارعوا إلى مغفرة والسرعة في السباق لا بد منها لأن السباق يعطي ذلك وهو فوق السعي فإتيانهم بسرعة والزائد على السعي ما هو إلا هرولة وهي نعت إلهي وإذا انفرد الحق بنعت كان له فما يأخذه العبد إلا معار الكون الحق لا يشارك في شيء أضافه إلى نفسه وما لم يذكر بإضافة إلى الله فلك فيه التصرف إن شئت أضفته إلى الله تعالى وإن شئت أضفته إليك فإن تقدم لك إضافة ذلك إلى الله حرم عليك أن تضيفه بعد ذلك إلى نفسك فإن صورته في ذلك صورة ما أضافه الحق إلى نفسه فسواء كان ذلك منه ابتداء أو قال ذلك على لسان عبده فإنّ الله عند لسان كل قائل بما يقول كما هو قائم على كل نفس بما كسبت فأنت الكتّاب المشار إليه في قوله ولدينا كتّاب ينطق بالحق وأنت الناطق فإنه الفصل المقوّم لك في حدك وما أحسن قوله وهم لا يظلمون حيث عرفنا بأننا الكتّاب الذي ينطق بالحق وشرفنا بأنا لديه وما عند الله باق فلنا البقاء بما نحن لديه على هذا الصفة التي وصفنا الله بها من النطق بالحق فإنا بالله ننطق والله يقول على لسان عبده ما ينطقه به وبالحق أنزلناه وبالحق نزل وهو القائل لا يكلف الله نفساً إلا وسعها وقد وسعت الحق الذي ضاق عنه الأرض والسماء وهو سبحانه لا يثقله شيء وإنما نعته بالتكليف لأنه على كل حال محل جلال للحق به ينطق ويسمع ويبصر ويسعى ويبطش فقبول الزائد تكليف والوسع في إعطاء كل شيء حقه

فكن به حتى يكن ... إن لم تكن فلا يكن
فانت خلاق له ... وأنت مخلوق بكن
إن الحديث لم يسع ... إلا الحديث المستكن
فما استكانوا للذي ... قال إستكينوا فاستكن

١٤١٧ الباب الثالث والعشرون وخمسمائة

١٤١٨ في معرفة حال قطب كان منزله وأما من خاف

١٤١٩ مقام ربه

فللا له ما سكن ... وهو لنا نعم السكن

فالحمد لله على ما أولى وله الحمد في الآخرة والأولى والله يقول الحق وهو يهدي السبيل
الباب الثالث والعشرون وخمسمائة
في معرفة حال قطب كان منزله وأما من خاف
مقام ربه

مقام الرب ليس له أمان ... يدل عليه ما يعطي العيان
نخفه لأنه خطر وفيه ... إذا ما خفته حالا أمان
ونفسك فانهها عن كل أمر ... يضيق لهوله منك الجنان
فلا تعتب زماناً أنت فيه ... فأنت هو المعاتب والزمان
ولا تعمر مكاناً لست فيه ... فرب الدار ليس له مكان
فأنت كهو فأنت له جليس ... ومؤنسك التعطف والحنان

وفيها الخلد والحور الحسان ... لذاك يقال منزلنا الجنان
اعلم أيدنا الله وإياك أن المقام الإلهي الرباني ما وصف به نفسه ولما علمه صلى الله عليه وسلم حين أعلمه لذلك استعاذ به منه فقال وأعوذ بك منك اعلم أن كل مقام سيد عند كل عبد ذي اعتقاد إنما هو بحسب ما ينشئه في اعتقاده في نفسه ولهذا قال الله مقام ربه فأضافة إليه وما أطلقه وما تجد قط هذا الاسم الرب إلا مضافاً مقيداً إلا يكون مطلقا في كتاب الله فانه رب بالوضع والرب من حيث دلالته أعني هذا الاسم هو الذي يعطي في أصل وضعه أن يسع كل اعتقاد يعتقد فيه ويظهر بصورته في نفس معتقده فإذا كان العارف عارفاً حقيقته لم يتقيد بمعتقد دون معتقد ولا انتقد اعتقاد أحد في ربه دون أحد لوقوفه مع العين الجامعة للاعتقادات ثم إنه إذا وقف مع العين الجامعة للاعتقادات كلها فيه فيخاف أن يكون هذا القدر الذي اعتقده واحد مثل كل ذي اعتقاد في الرب فيتخيل أنه مع الرب وهو مع ربه لا مع الرب مع كونه بهذه المثابة في تسريحه وعدم تقييده وقوله به في كل صورة اعتقاد وإيمانه بذلك فلا يزال خائفاً حتى يأتيه البشرى في الحياة الدنيا بأن الأمر كما قال فهذا حد إطلاق العبد في الاعتقاد ولو لم يكن الحق له هذا السريان في الاعتقادات لكان بمعزل ولصدق القائلون بكثرة الأرباب وقد قضى ربك ألا تعبدوا إلا إياه في كل معتقد إذ هو عين كل معتقد ثم نصب الله لهذا العارف دليلاً من نفسه بتحوله في نفسه في كل صورة وقبوله في ذاته عند إنشاء كل صورة ينشأها هذا المعتقد في قوله تعالى في أي صورة ما شاء ركبك نظر إشارة لا تفسير فلو لا قبولك عند تسويتك وتعديلك لكل صورة ما ثبت قوله في أي صورة ما شاء ركبك وقد صح وثبت هذا القول فعلمنا أن له التجلي في صور الاعتقادات فلا ينكر فكل من لم يعرف الله بهذه المعرفة فإنه يعبد ربا مقيداً منعزلاً عن أرباب كثيرة إذا اتصف نفسه لم يدر أي رب هو الرب الحقيقي في نفس الأمر من هؤلاء الأرباب الذي في نفس كل معتقد ونهى النفس في هذا الذكر عن الهوى هو النهي عن تقييده بمعتقد خاص عن معتقد فإنه عابد هوى ثم تمم الذكر في حق العارف الذي خاف مقام ربه كما قلنا ونهى النفس عن الهوى كما شرحنا فأن الجنة هي المأوى يقول مقامه ستر هذا العلم بالله الذي حصل له فإنه مهما ظهر عليه كل صاحب اعتقاد مقيد أنكره عليه وجهله أن كان ذا نظر وربما كفره إن كان ذا إيمان فلا يعرف من خاف مقام ربه إلا من خاف مقام ربه غيره فلا يعرفه

فكن في أمان أن يقول بقولكم ... شخيص له في ربه الحصر والقيد
فمن يعتقد في الله ما قد شرحته ... فذاك هو المكر الإلهي والكيد
وكيف يرى التقييد من هو مطلق ... له البدء فيما شاءه الحق والعود

فإطلاق العبد قبوله لكل صورة يشاء الحق أن يظهره فيها فما ظنك بخالقه الذي له المشيئة فيه وهو سبحانه في تحوّله في الصور لذاته غير مشيء لذلك فإن المشيئة متعلقها العدم وهو الوجود فلا يكون مشاء لمشيئته بل لم يزل في نفسه كما تجلى لعبده فمشيئته إنما تعلقت بعبده أن يراه في تلك الصورة التي شاء الحق أن يراه فيها فإذا رآها العبد التبس بها وركبه الحق فيها وهو قوله من باب الإشارة في أي صورة من صور التجلي ما شاء ركبك هذا في باب المعارف والاعتقادات وفي باب الخلق في أي صورة من صور الأكوان ما شاء ركبك

نخف مقام الرب أن أضفته ... ولا تخف منه إذا عرفته

١٤٢٠ الباب الرابع والعشرون وخمسمائة

١٤٢١ في معرفة حال قطب كان منزله قل لو كان البحر

١٤٢٢ مدادا لكلمات ربي لنفد البحر قبل أن تنفد كلمات ربي ولو جئنا بمثله

فلا يخاف الرب غير مقيد ... أطلقته إن شئت أو أضفته
فإنه عين الذي تشهده ... فكن به الموصوف أن وصفته

لا تقتصر على الذي أشهدته ... ولا تزد في الكشف أن كشفته
فكن به ولا تكن أيضاً به ... فذا هو الإنصاف إن أنصفته
والله يقول الحق وهو يهدي السبيل
الباب الرابع والعشرون وخمسمائة
في معرفة حال قطب كان منزله قل لو كان البحر
مداداً لكلمات ربي لنفد البحر قبل أن تنفد كلمات ربي ولو جئنا بمثله مدداً
ولو أن البحر لنا مداد ... وأشجار المهاد لنا يراع
وجاء صريفها في اللوح يسعى ... وحركنا لذلكم السماع
لما نفدت له كلمات ربي ... وساوى القاع في المجد اليفاع

قال الله عز وجل ولو أن ما في الأرض من شجرة أقلام والبحر يمده من بعده سبعة أبحر ما نفدت كلمات الله وقال تعالى وكلمته ألقاها إلى مريم وروح منه ليست كلمات الله سوى صور الممكنات وهي لا تتناهى وما لا يتناهى لا ينفد ولا يحصره الوجود فمن حيث ثبوته لا ينفد فان خزانة الثبوت لا تعطي الحصر فإنه ليس لاتساعها غاية تدرك فكلما انتهيت في وهمك في اتساعها إلى غاية فهو من وراء تلك الغاية ومن هذه الخزانة تظهر كلمات الله في الوجود على التتالي والتابع أشخاصاً بعد أشخاص وكلمات أثر كلمات كلما ظهرت أولاً لها أعقبتها بالوجود أخراها والبحار والأقلام من جملة الكلمات فلو كانت البحار مداداً ما انكتب بها سوى عينها وبقيت الأقلام والكلمات الحاصلة في الوجود ما لها ما تكتب به مع تناهيها بدخولها في الوجود فكيف بما لم يحصره الوجود من شخصيات الممكنات فهذا حكم الممكن فما ظنك بالمعلومات التي الممكنات جزء منها وهذا من أعجب ما يسأل عنه مساواة الجزء والبعض للكل في الحكم عليه بعدم التناهي مع معقولية التفاضل بين المعلومات والممكنات ثم أنه ما من شخص من الأشخاص من المعلومات ولا من الممكنات إلا واستمراره لا يتناهى ومع هذا يتأخر بعضه عمن تقدمه فقد نقص عن تقدمه وفضل عليه من تقدمه وكل واحد لا يتصف في استمراره بالتناهي فقد وقع الفضل والنقص فيما لا يتناهى ووجود الحق ما هو بالمرور فيتصف بالتناهي وعدم التناهي فإنه عين الوجود والموجود وهو الذي يوصف بالمرور عليه فالذي لا يتناهى المرور عليه وهو في عينه من حيث أنه موجود متناه لأنه على حقيقته في عينه متميز بها عمن ليست له تلك الحقيقة التي بها يكون هو وليست الأعين هويته فهو الوجود ولا يتصف بالتناهي ولا يوصف أيضاً بأنه لا يتناهى لوجوده فمن حيث أنه ينتهي هو لا ينتهي بخلاف المحدثات في ذلك ولا يعلم المحدثات ما هي إلا من يعلم ما هو قوس قزح واختلاف ألوانه كاختلاف صور المحدثات ثم أنت تعلم أنه ما ثم متلوّن ولا لون مع شهودك ذلك كذلك شهودك صور المحدثات في وجود الحق الذي هو الوجود فتقول ثم ما ليس ثم لأنك لا تقدر أن تنكر ما تشهد وأنت تشهد كما لا تقدر أن تجهل ما أنت تعلمه وأنت تعلم والمعلوم في هذه المسألة خلاف المشهود فالبصر يقوم قم والبصيرة تقول ما ثم ولا يكذب واحد منهما فيما يخبر به فأين كلمات الله التي لا تنفد وما ثم إلا الله والواقف بين الشهود والعلم حائراً لتردده بينهما والمخلص لإحداهما غير حائر منحاز لمن يخلص إليه كان ما كان

والحق معط ذا وذا ... نخذ به هذا وذا
ولا تكن عن كل ما ... أعطاكه منتبذا
ومن يكن يعرف ذا ... يكن إماماً جهبذا
فكل من يقول ذا ... لا بد أن يقول ذا
بينهما يبدو الذي ... يصرفه عن ذا وذا
وقال أقوام بذا ... وقال أقوام بذا
فهكذا فلتعرف الأشياء ... حقاً هكذا

١٤٢٣ الباب الخامس والعشرون وخمسمائة

١٤٢٤ في معرفة حال قطب كان منزله ومن يتعد حدود الله

١٤٢٥ فقد ظلم نفسه لا تدري لعل الله يحدث بعد ذلك أمرا

فالوجود كله حروف وكلمات وسور وآيات فهو القرآن الكبير الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه فهو محفوظ العين فلا يتصف بالعدم لأن العدم نفى الشيئية والشيئية معقولة وجوداً وثبوتاً وما ثم رتبة ثالثة فإذا سمعت نفي شيئية فإنما ينفي النافي عن شيئية الثبوت شيئية الوجود خاصة فإن شيئية الثبوت لا تنفيها شيئية الوجود فقوله ولم تك شيئاً هو شيئية الوجود لأنه جاء بلفظتك وهي حرف وجودي فنفاه بلم وكذلك لم يكن شيئاً مذكوراً والذكر وجود فاعلم ذلك والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

الباب الخامس والعشرون وخمسمائة

في معرفة حال قطب كان منزله ومن يتعد حدود الله

فقد ظلم نفسه لا تدري لعل الله يحدث بعد ذلك أمراً

إذا تعدت حدود الله أكوان ... فحكمها يوم فصل الحكم خسران
فإن تجدد حكم ليس يعرفه ... غير الإله ولا يدريه ميزان
فذاك جود إلهيّ أتاك به ... عناية من إله الحق فرقان
لو لا الوجود ولو لا سر حكمته ... فيه لما ظهرت في الكون أعيان
هو الوجود ولكن ليس يعرفه ... وكيف يدري الكمال الحق نقصان

اعلم أيدنا الله وإياك بروح القدس الروح الأمين

إن لله حدوداً تعرف ... والذي يعرفها لا يصرف
ناظراً في حكمها متئداً ... عندها في كل حال يقف
فانظروا فيها عليها وقفوا ... وبحق الحق لا تنحرفوا
تجدوا السر لديها علنا ... ولذا أهل التعدي عرفوا
ولهذا انتهكواحرمتها ... وادعوا انهم قد كشفوا
ظلموا أنفسهم فانحجبوا ... عن مراد الله حين اعترفوا
والترجي واقع حيث أتى ... من كلام الله عنه فقفوا
عند ما قلت به واتصفوا ... بالترجي مثل ما يتصف
أنه عند الذي ظن به ... فالتظنوا الخير منه ولتفوا

حدود الله أحكامه في أفعال المكلفين فلا يتعدى منها حد إلا لحد آخر لغير حد إلهي لا يتعداه ونفس تعديه إليه عين تعديه فيه فيحكم في الأمور بغير حكم الله لا بد من ذلك فانظر ما أعجب هذا وأحكام الله التي هي حدوده وجوب وحظر وكراهة وندب وإباحة فكل متصرف بحركة وسكون فلا بد أن يكون تصرفه في واجب أو محظور أو مندوب أو مكروه أو مباح لا يخلو من هذا فإن كان تصرفه في واجب عليه فعله فقد تعدى حدود الله بتركه ما وجب عليه فعله فإن تركه على أنه ليس بواجب عليه فعله فقد تعدى في ذلك تعدى كفر ولا بد أن يحكم فيه بغير حكم الله وينتقل فيه إلى حكم آخر من حكم الله لكن في غير هذا العين فأباح ترك ما أوجب الله عليه فعله وترك ما حرم الله عليه تركه وإن قال بوجوب الترك فيما قال الشرع فيه بوجوب الفعل فهذا تعد عظيم فاحش واتباع هوى مضل عن سبيل الله فالتعدي بالفعل والترك معصية والتعدي بالاعتقاد كفر ومن قلب أحكام الله فقد كفر وخسر وثم تعد آخر لحدود الله وهو

قلب الحقائق ويسمى المتعدى جاهلاً وتعديه جهلاً وهي الحدود الذاتية للأشياء وإنما أضيفت إلى الله لأن العلم بها إنما حصل لنا من جانب الله حيث أعطانا من القوة التي هي قوة العقل والنظر ما نصل بها إلى العلم بهذه الحدود ولأن الأمور التي نحدها ما هي إلا زائد على ظهر في المظاهر المعقولة والمحسوسة وما ظهر إلا الحق وذلك الظاهر في العقل أو الحس هو الذي نحده وليس إلا الله فهي حدود الله وقد تشترك المحدودات في أمور تميز بأمور فما تميزت به من الفصول فهو حدها المميز لها عن الذي شاركها وما وقع به الاشتراك والتميز كله حد لها فمن تعدى هذه الحدود فقد ظلم نفسه بظلم يسمى جهلاً وقلباً للحقائق وقلب الحقائق إما أن يقلبها عينها كلها وإما أن يقلبها من حيث فصولها المقومة لها وكيف ما كان فقد تعدى حدود الله وجهل لحد الخالق بما هو حد للمخلوق فقلب الأمر في عينه كله وقد حد الإنسان بالفصل المقوم للفرس فقد غلط وجهل بعضاً وعلم بعضاً فأولئك هم الجاهلون حقاً كما هو في تعدي الأحكام أو ما جاء به الشارع إذا آمن ببعض وكفر ببعض هو الكافر حقاً وغلب الكفر على الإيمان فإن ذهاب الفصل المقوم من المحدود عين ذهاب ما له من نصيب الاشتراك فإن حيوانية الإنسان ما هي عين حيوانية الفرس بالنظر إلى شخصية ذلك المحدود فلهذا يذهب الكل لذهاب البعض وقد قال الله تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم ولا تكونن من الجاهلين وإني أعظك أن تكون من الجاهلين وأما قوله في هذا الذكر لا تدري لعل الله يحدث بعد ذلك أمراً أو ذلك لأنا ما عرفناه من القوى الموجودة في الإنسان إلا قدر ما أوجد فيه وربما في علم الله عنده أو في الإمكان قوى لم يوجدها الله تعالى فينا اليوم حتى لو قيل للفرس عن القوة التي تميز بها الإنسان عنه أنكرها وفي طريق الله ما يقوله أهل الطريق في إثبات المقام الذي فوق طور العقل وهي قوة يوجدها الله في بعض عباده من رسول ونبي وولي تعطي خلا ف ما أعطيته قوة العقل حتى أن بعض العقلاء أنكر ذلك والشرع أثبته ونحن نعلم أن في نشأة الآخرة قوى لا تكون في نشأة الدنيا ولا يحكم بها عقل هنا ولا تنال إلا بالذوق عند من أوجدها الله فيه وتحصل لبعض الناس هنا فلا تعلم نفس ما أخفى لها فيها من قرّة أعين وفي الجنة ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر نخرج عن طور العقل بتعيين أمر ما وما خرج عن طور العقل بالإمكان إذ لا حكم للعقل فيما يعينه الله من الأمور إلا الإمكان خاصة أو ما تحير فيه فلهذا جاءت كلمة لعل وهي كلمة ترج وكل ترج إلهي فهو واقع فلا بد منه فهذا هو الأمر الذي يحد به في النشأة وأما في الأحكام فمعلوم في العلم الرسمي إلى يوم القيامة فإن الرسول صلى الله عليه وسلم لما قرر حكم لمجتهد لا يزال حكم الشرع ينزل من الله على قلوب المجتهدين إلى انقضاء الدنيا فقد يحكم اليوم مجتهد في أمر لم يتقدم يتقدم فيه ذلك الحكم واقتضاه له دليل هذا المجتهد من كتاب أو سنة أو إجماع أو قياس جلي فهذا أمر قد حدث في الحكم إذا تعداه المجتهد أو المقلد له فقد ظلم نفسه فهذا وأمثاله مما يعطيه هذا الذكر وهذا القدر من الإشارة في هذا الذكر كاف إن شاء الله فإن هذا الذي يعطيه هذا الذكر فيه تفصيل كثير وتمثيل نبهناك على المأخذ فيه والله يقول الحق وهو

يهدي السبيليهدي السبيل

الباب السادس والعشرون وخمسمائة

في معرفة حال قطب كان منزله ولولا أن ثبتناك

لقد كدت تركن إليهم شيئاً قليلاً

إن الركون إلى الأغيار حرمان ... في الدين وهو ركون فيه خسران
ناط العذاب به شرع يحققه ... ضعفين قلبي وإيمان وإحسان

هذا لمن قد رأى في ذاك مصلحة ... فكيف من حاله زور وبهتان

الله يعلم إني لا أقول به ... ولو تقطع أوصال وأركان

والله ما كان ذاك الحكم إلا لنا ... كالشك والشرك يقضي فيه برهان

بأن قائله ذو عصمة وله ... على الذي قال في الله سلطان

أنزل الله تعالى في مثل هذا بل في هذا قل يا أيها الكافرون إلى أخر السورة وهي سورة تعدل ربع القرآن إذا قسم أرباعاً كما أن سورة الإخلاص تعدل ثلث القرآن إذا قسم أثلاثاً كما أن إذا زلزلت تعدل نصف القرآن إذا قسم قسمين اعلم أن هذا الذكر يطلعك كشفاً على أعضاء التكليف منك وهي ثمانية أعضاء القلب والبصر والسمع واللسان واليد والبطن والفرج والرجل وما ثم تاسع وهي على عدد الجنات الثمانية فيدخل العبد في عبادته من أي أبواب الجنة شاء وإن شاء من الأبواب كلها في الزمن الواحد الفرد كأبي بكر الصديق رضي الله عنه دخل منها كلها في يوم واحد وكما أنه في كل عضو عمل يخصه فلكل عمل ينتجه تخصه من الكون تسمى كرامة ينتجها حال ذلك العمل تناسب الكرامة العضو المكلف وحال العمل الذي يختص بذلك العضو ويقع في عمل كل عضو تفصيل وله أيضاً أعني العمل نتيجة تخصه من الحق تسمى منزلاً ينتجه قام ذلك العمل يناسب ذلك المنزل عند الله العضو المكلف وتفاصيل المقام الذي يختص بذلك العضو يفصل المنازل على اختلافها وقد بينا ذلك كله في كتاب مواقع النجوم لنا وهو كتاب يقوم للطالب مقام الشيخ يأخذ بيده كلما عثر المريد ويهديه إلى المعرفة إذا هو ضلّ وتاه ويعرفه مراتب الأنوار من هذا الذكر المقسمة على الأعضاء التي يهتدي بها وهي نور الهلال والقمر والبدر والكوكب والنار والشمس والسراج والبرق وما يكشف بنور كل واحد من هذه الأنوار من الصفات التي تحصر الأسماء الإلهية والذات كالحياة والعلم والإرادة والقدرة والكلام والسمع والبصر والذات المنعوتة بهذه الصفات فلكل صفة نور من هذه الأنوار ويعرف الموازنات بين الأشياء الموزونة والمناسبات فلا خفي عليه شيء فإنه نور كله وهو دعاء النبي صلى الله عليه وسلم فقال واجعلني نوراً وتعرف من هذا الذكر أرباب القوى وهي ثمانية القوى الخمسة الحسية والقوى العاقلة والفكرة والخيالية وما عدا

هذه القوى فكالسدنة لهذه الثمانية كما أن هؤلاء الثمانية وإن كانوا أمهات ففيها ما منزلتها من غيرها منزلة السادن ومنزلة لا قليد وما زال التفاضل في الأنواع معلوماً وكل ما ذكرناه في مواقع النجوم فإنه بعض ما يعطيه هذا الذكر والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

الباب السابع والعشرون وخمسمائة

في معرفة حال قطب كان منزله واصبر نفسك

مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشيّ يريدون وجهه ولا تعد عيناك عنهم الآية

لله قوم وفوا بما له خلقوا ... فما مضى طبق إلا بدا طبق

فاصبر مع القوم نفساً ليس تشكرها ... إلا إذا رزقت مثل الذي رزقوا

من أنكسار ومن ذل ومتربة ... فيها روائح مسك نشره عبق

فلا يغرنك أو صافي فإن لها ... مواطناً وبها لأقوام قد نطقوا

اعلم أيدنا الله وإياك بما أيدهم به من الروح القدسي أن لله عباداً كانت أحوالهم وأفعالهم ذكراً يتقرب به إلى الله وينتج من العلم بالله ما لا يعلمه إلا من ذاقه فمن حبس نفسه مع هذا الذكر لحق بهم فإنه كل ما أمر الله به نبيه صلى الله عليه وسلم ونهاه عنه هو كان عين أحوالهم وأفعالهم مع كون هذه الطائفة الذي نزل فيهم هذا القرآن من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فما نالوا ما نالوه إلا باتباعه وفهم ما فهموا عنه ومع هذا عاتب الله تعالى نبيه صلى الله عليه وسلم فيهم حتى كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا لقي أحداً منهم أو قعد في مجلس يكونون فيه لا يزال يحبس نفسه معهم ما داموا جلوساً حتى يكونوا هم الذين ينصرفون وحينئذ ينصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان صلى الله عليه وسلم إذا حضروا لا تعد وعيناه عنهم ويقول إذا جاؤا إليه أو لقيهم مرحبا بمن عاتبني الله فيهم ولما عرفوا بذلك كانوا يخففون الجلوس مع رسول الله صلى الله عليه وسلم والحديث لما علموا من تقييده بهم وصبره نفسه معهم فمن لزم هذا الذكر فإنه ينتج له معرفة وجه الحق في كل شيء فلا يرى شيئاً إلا ويرى وجه الحق فيه فإنهم ما دعوا ربهم بالغداة والعشي الذي هو زمان تحصيل الرزق في المرزوقين كما قال لهم رزقهم فيها بكرة وعشيا وهو الصبوح والغبوق عند العرب فكان رزق هؤلاء بالغداة والعشي ما يحصل لهم من معرفة الوجه الذي كان مرادهم لأنه قال يريدون وجهه يعني بذلك الدعاء بالغداة والعشيّ وجه الحق لما علموا أن كل شيء هالك إلا وجهه فطلبوا ما يبقى وآثروه على ما يفنى فإذا تجلى لهم وجه الحق في الأشياء ولهذا الذاكر بهذا الذكر لم تعد عيناه عن هذا الوجه ولا تمكن أن تعد وعيناه عنه لأنه بذاته يقيد كل ناظر إليه وإنما جاء بالنهي في هذا الذكر لأنهم ليسوا عين الوجه بل هم المشاهدون للوجه فمن كان منهم قد حصل له تجلى الوجه وبقي معه هذا الذكر فإنما يريد بقاء شهود ذلك الوجه دائماً لما يعرف من حال الممكن وما ينبغي لجلال الله من الأدب معه حيث لا يحكم عليه بشيء ولا بد وإن حكم هو بذلك على نفسه هذا هو الأدب الإلهيّ ومن لم يبد له بعد ذلك الوجه المطلوب فيطلب بدعائه ذلك الوجه المراد له وعلى كل حال فلا تعد عينا رسول الله صلى الله عليه وسلم عنهم إلى غيرهم ما داموا حاضرين ومن هنا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في صفة أولياء الله هم الذين إذا رأوا ذكر الله لما حصل لهم من نور هذا الوجه الذي هو مراد لهؤلاء فإن الذي يتجلى له هذا الوجه لابد أن يكون فيه أثر معلوم له ولا بد فمنه جليّ بحيث أن يراه الغير منه ومنه خفي بحيث أن لا يراه منه إلا أهل الكشف أو لا يراه أحد وهو الأخفى إلا أنه له في نفسه جليَ لأنه صاحب الشهود وحكم غير الأنبياء في مثل هذه الأمور خلاف حكم الأنبياء فإن الأنبياء وإن شاهدوا هؤلاء في حال شهودهم للوجه الذي أرادوه من الله تعالى بدعائهم وإنهم من حيث أنهم أرسلوا لمصالح العباد لا يتقيدون بهم على الإطلاق وإنما يتقيدون بالمصالح التي بعثوا بسببها فوقتا يعتبون مع كونهم في مصلحة مثل هذه الآية ومثل آية الأعمى الذي نزل فيه عبس وتولى فإن رسول الله صلى الله عليه وسلم ما أعرض عن الأعمى الذي عتبه فيه الحق إلا حرصاً وطمعاً في إسلام من يسلم لإسلامه خلق كثير ومن يؤيد الله به الدين ومع هذا وقع عليه العتب من حقيقة أخرى لا من هذه الجهة فمن ذلك قوله أما من استغنى فأنت له تصدى فذكر الصفة ولم يذكر الشخص والغنى صفة إلهية فما حادت عين رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا إلى صفة إلهية لتحققه صلى الله عليه وسلم

بالفقر فأراد الحق أن ينبهه على الإحاطة الإلهية فلا تقيده صفة عن صفة فليس شهوده صلى الله عليه وسلم الغنى الحق في قوله والله غني عن العالمين بأولى من شهوده صلى الله عليه وسلم لطلب الحق في قوله وما خلقت الجنّ والأنس إلا ليعبدون وأين مقام الغنى من هذا الطلب وقوله وأقرضوا الله قرضاً حسناً فغار عليه سبحانه أن تقيده صفة عن صفة بل كان يظهر لأولئك من البشاشة على قدر ما يليق بهم ويظهر للأعمى من الفرح به على قدر ما تقع به المصلحة في حق أولئك الجبابرة فإن التواضع والبشاشة محبوبة بالذات من كل أحد فإنها من مكارم الأخلاق وما زال الله يؤدب نبيه صلى الله عليه وسلم حتى تحقق الأدب

١٤٣٢ الباب الثامن والعشرون وخمسمائة

١٤٣٣ في معرفة حال قطب كان منزله وجزاء سيئة

١٤٣٤ سيئة مثلها فمن عفا وأصلح فأجره على الله

الإلهي فقال إن الله أدّبني فأحسن أدبي فإن الله له نسبة إلى الأغنياء كما له نسبة إلى الفقراء فالعارف ينبغي له أن لا يفوته من الحق شيء في كل شيء فما أحسن تعليم الله عباده فنحن إذا فتح الله أعين بصائرنا وإفهامنا علمنا أن تعليم الله نبيه صلى الله عليه وسلم الآداب مع المراتب أنا أيضاً مرادون بذلك التعليم وننظره في النبي صلى الله عليه وسلم كالمثل السائر إياك أعني فاسمعني يا جاره وإن كان هو صلى الله عليه وسلم المقصود لله بالأدب فنحن أيضاً المقصودون لله بالتأسي به والإقتداء لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة فكل خطاب خاطب به نبيه صلى الله عليه وسلم مؤدباً له فلنا في ذلك خطاب اشتراك لا بد من ذلك فأنظر يا وليّ في هذا الذكر ماذا نتج من الخير الكثير والله يقول الحق وهو يهدي السبيللإلهي فقال إن الله أدّبني فأحسن أدبي فإن الله له نسبة إلى الأغنياء كما له نسبة إلى الفقراء فالعارف ينبغي له أن لا يفوته من الحق شيء في كل شيء فما أحسن تعليم الله عباده فنحن إذا فتح الله أعين بصائرنا وإفهامنا علمنا أن تعليم الله نبيه صلى الله عليه وسلم الآداب مع المراتب أنا أيضاً مرادون بذلك التعليم وننظره في النبي صلى الله عليه وسلم كالمثل السائر إياك أعني فاسمعني يا جاره وإن كان هو صلى الله عليه وسلم المقصود لله بالأدب فنحن أيضاً المقصودون لله بالتأسي به والإقتداء لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة فكل خطاب خاطب به نبيه صلى الله عليه وسلم مؤدباً له فلنا في ذلك خطاب اشتراك لا بد من ذلك فأنظر يا وليّ في هذا الذكر ماذا نتج من الخير الكثير والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

الباب الثامن والعشرون وخمسمائة

في معرفة حال قطب كان منزله وجزاء سيئة

سيئة مثلها فمن عفا وأصلح فأجره على الله

إن القبيح لأقسام مقسمة ... عرفية والتي التشريع بينها

فمن عفا عن مسيء نفسه أنفت ... عن الجزاء لأن السوء عينها

فلا تكن بمحل القبيح ل ... أن الله بالصفة العلياء زينها

١٤٣٥ الباب التاسع والعشرون وخمسمائة

١٤٣٦ في معرفة حال قطب كان منزله والبلد الطيب

١٤٣٧ يخرج نباته بإذن ربه

قال الله تعالى ولله الأسماء الحسنى وإن كان له جميع الأسماء التي يفتقر كل فقير إلى مسماها ولا فقر إلا إلى الله فإنه يقول يا أيها الناس أنتم الفقراء إلى الله ومع هذا فلا يطلق عليه من الأسماء إلا ما يعطي الحسن عرفاً وشرعاً ولذلك نعت أسماءه بالحسنى وقال لنا ادعوه بها ثم قال وصية لنا وذروا الذين يلحدون في أسمائه أي يميلون في أسمائه إلى ما ليس بحسن وإن كان في المعنى من أسمائه لكن منع أن يطلق عليه لما ناط به عرفاً أو شرعاً بأنه ليس بحسن وهنا قال سيئة مثلها فالسيئة الأولى سيئة شرعية صاحبها مأثوم عند الله والسيئة الثانية الجزائية ليست بسيئة شرعاً وإنما هي سيئة من حيث أنها تسوء المجازي بها كالقصاص فيما لك أن تعفو عنه بهذا الشرط فلما رأى أهل الله أنه تعالى أطلق على ذلك اسم سيئة وقال مثلها ومن اتصف بشيء من ذلك فيقال فيه أنه مسيء على حد ما سمى تلك سيئة سواء فأنف أهل الله أن يكونوا محلا للسوء فاختاروا العفو على الجزاء بالمثل نفاسه وتقديس نفس عن اسم لم يطلقه الله على نفسه كما أطلق الحسن ونبه على الزهد والترك للأخذ عليها بقوله وجزاء سيئة سيئة ولم يقل وجزاء المسيء فان المسيء هو الذي يجازي بما أساء لا السيئة فإن السيئة قد ذهب عينها وهي لا تقبل الجزاء ولو كانت موجودة فإنها لو قبلت الجزاء لزال عينها مثال ذلك إن الجرح الحاصل في الذي تعدى عليه فجرح إذا اقتص من الذي جرحه مثل ما تعدى عليه صار الآخر المجازي مجروحاً وما برئ الأول من جرحه فلو قبلت السيئة جزاء لزال عينها منه ولا يزول فلم يبق الجزاء إلا عين المكلف فإن كانت السيئة فعل المكلف لا مفعوله فقد ذهب عين الفعل بذهاب زمانه فلا يقبل الجزاء لأنه قد انعدم فلم يبق إلا المحل المسيء فأنزل المسيء منزلة السيئة وسمى بها وأضيف الجزاء إلى السيئة فللمسيء حكم لسيئة فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى هذا من أقوم القيل وإن كان القيل الإلهي كله قويماً ولكن فيه قويم وأقوم بالنسبة إلينا لا ناقد قدمنا ما من شيء يكون فيه كثرة أمثال إلا ولا بد فيه من التفاضل حتما لأنه لا شيء فوق أسماء الله الحسنى ومع هذا تتفاضل بالإحاطة وعدم الإحاطة وينزل اسم الهيّ عن اسم الهيّ ويعلو اسم الهيّ على اسم الهيّ فالجزاء بالأمثال أبداً وما خرج عن الوزن والمقدار بالرجحان لا بالنقص فذلك خارج عن الجزاء ولهذا يرجع الحق عليه بعدما كان له بخلافه في الخير في الخير والحسن فإن الرجحان فيه فضيلة يثني عليه بها وما أحسن قول رسول الله صلى الله عليه وسلم في صاحب التسعة فاسمع الوليَ وقد حكم بالقصاص أما أنه أن قتله كان مثله يعني قوله وجزاء سيئة سيئة مثلها فسمى قاتلا بلا شك فتركه وعفا وهذا من السياسة والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

؟الباب التاسع والعشرون وخمسمائة
في معرفة حال قطب كان منزله والبلد الطيب
يخرج نباته بإذن ربه

إن الوفاق لمن طيب الأصول لما ... أتابه الله مما شاءه وشرع
فمن أبى فلخبث في طبيعته ... يدريه من يفتح الأبواب حين قرع
له بما في غيوب الطبع من عجب ... من صنعه في الذي أبداه حين صنع
كمن دعاه رسول الله حين دعا ... فجاءه بالذي قد كان قبل جمع
وجاءه غيره بشطر ما كسبت ... يداه والكل فيما يديه طمع
ولو أكون لما قلنا بقولهما ... وقلت عبد دعاه ربه فسمع
وبادر الأمر لم ينظر إلى أحد ... ولا لمن ضرّ في تأخيره ونفع

اعلم أيدنا الله وإياك بروح القدس إن هذا الذكر كان لنا من الله عز وجل لما دعانا الله تعالى إليه فأجبناه إلى ما دعانا إليه مدّة ثم حصلت عندنا فترة وهي الفترة المعلومة في الطريق عند أهل الله التي لا بد منها لكل داخل في الطريق ثم إذا حصلت الفترة أما أن يعقبها رجوع إلى الحال الأوّل من العبادة والاجتهاد وهم أهل العناية الإلهية الذين اعتنى الله عز وجل بهم وأما أن تصحبه الفترة فلا يفلح أبداً فلما أدركتنا الفترة وتحكمت فينا رأينا الحق في واقعة فتلى علينا هذه الآيات وهو الذي يرسل الرياح بشراً بين يدي رحمته حتى إذا أقلت سحاباً ثقالاً سقناه لبلد ميت فأنزلنا به الماء الآية ثم قال والبلد الطيب يخرج نباته بإذن ربه فعلمت أني المراد بهذه الآية وقلت ينبه بما تلاه علينا على التوفيق الأوّل الذي هدانا الله به على يد عيسى وموسى ومحمد سلام الله على جميعهم فإن رجوعنا إلى هذا الطريق كان بمبشرة على يد عيسى وموسى ومحمد عليهم السلام بين يدي رحمته وهي العناية بنا حتى إذا أقلت سحاباً ثقالاً وهو ترادف التوفيق سقناه لبلد ميت وهو أنا فأحيننا به الأرض بعد موتها وهو ما ظهر علينا من أنوار القبول والعمل الصالح والتعشق به ثم مثل فقال كذلك نخرج الموتى لعلكم تذكرون يشير بذلك إلى خبر ورد عن النبي صلى الله عليه وسلم في البعث أعني حشر الأجسام من أن الله يجعل السماء تمطر مثل مني الرجال الحديث ثم قال والبلد الطيب يخرج نباته بإذن ربه وليس سوى الموافقة والسمع والطاعة لطهارة المحل والذي خبث وهو الذي غلبت عليه نفسه والطبع وهو معتنى به في نفس الأمر لا يخرج إلا نكداً مثل قوله أن لله عباداً يقادون إلى الجنة بالسلاسل وقوله ولله يسجد من في السموات ومن في الأرض طوعاً وكرهاً فقلنا طوعاً يا إلهنا واعلم أن الله تعالى لما خلق هذه النشأة الإنسانية لعبادته وأنشأها ابتداء في ضعف وافتقار فكانت عبادتها ذاتية ومازالت على ذلك إلى أن رزقها الله القوّة وأظهر لها الأسباب الموجبة للقوّة إذا استعملتها واحتجب الحق من ورائها فلم تشاهد إلا هي وغابت عن الحق تعالى فلم تشهده فناداها سبحانه من خلف تلك الأسباب بما كلفها به من الأعمال وسمى تلك الأعمال عبادة لتنبيه بذلك على أصلها فإنها لا تنكر عبوديتها لأن العبودة لها ذاتية ذوقاً وبقي لمن مع معاينتها الأسباب التي تجد عندها دفع ضروراتها فهي تقبل عليها طبعاً وترى الذي دعاها إليه غيباً فتعلم أن ثم ظاهر أو باطناً وغيباً وشهادة وتنظر في نفسها فتجدها مركبة من غيب وشهادة وإن الداعي منها إلى الحاجة غيب منها فإن تقوّت عليها مناسبة لغيب على الشهادة كانت البلد الطيب الذي يخرج نباته بإذن ربه فسارعت إلى إجابة الداعي وهي من النفوس الذين يسارعون في الخيرات وهم لها سابقون لانهارت الأسباب مختلفة وأي سبب حضر منها أغناها عن سبب آخر فعلمت أنها مفتقرة بالذات إلى أمر ما غير معين فتعتمد عليه وهي قد شاهدت الأسباب وعلمت قيام بعضها عن بعض وتستغني ببعضها عن بعض ويغيب في وقت فلا يقدر عليه ويحضر في وقت نخطر لها ما خطر لإبراهيم الخليل عليه السلام إني لا أحب الأفلين ورأت أيضاً أنها تخلق بعض أسبابها الموجبة استعمالها لدفع ضروراتها بما تتكلفه من الأعمال الموجبة لوجود ذلك السبب الذي تركن إليه فأنفت أن يتعبدها من له في وجوده افتقار إليها فأشبهها فأرادت الاستناد إلى غنى لا افتقار له لعزة نفسها وشموخ أنفها وما جعل الله في طبعها من طلب العلوّ في الأرض والشغوف على الجنس فقالت أجيب هذا الداعي الغائب حتى أرى ما هو فلعله عين ما أطلبه فامتثلت أمر ما دعاها إليه وعملت عليه فأشرقت أرضها بنور ربها فكانت البلد الطيب الذي يخرج نباته بإذن ربه ونفس أخرى على النقيض منها رجحت الشهادة على الغيب وأعمتها الحاجة عن اختلاف الأسباب وقيام كل سبب عن الآخرة وقالت لعل هذا الغيب الذي دعاني إليه يكون مثل الشهادة كثيرين يغني الواحد منهم عن الآخر فأبقى على حالتي ولا أتعب ذاتي في مظنون فتثبطت عن إجابة الداعي ثم أن الله بحكمته في وقت قطع عنها الأسباب كلها واضطرها فلما لم تجد سبباً تستند إليه ظاهر أجنحت إلى ذلك الغيب الذي دعاها لعل بيده فرجاً يخرجها من الضيق الذي تجده فأجابته مضطرة وهو البلد الذي خبث فلا يخرج نباته إلا نكداً قال

١٤٣٨ الباب الموفي ثلاثين وخمسمائة

١٤٣٩ في معرفة حال قطب كان منزله يستخفون من الناس

١٤٤٠ ولا يستخفون من الله وهو معهم إذ يبيتون ما لا يرضى من القول وكان الله

تعالى وإذا مسكم الضر في البحر فنبه على موضع انقطاع الأسباب ضل من يدعون يعني الأسباب إلا إياه فكان هو السبب الذي ينجي فلما نجاه الله وأغاثه واستقل قال هذا أيضاً من جملة الأسباب التي يقوم بعضها عن بعض فيما نريده فجعله واحداً من الأسباب وهو المشرك فما خرج إلا نكداً ولهذا سارع في الرجعة إلى السبب الظاهر فتميز الفريقان وإنما كان فريقان في العالم بهذه المثابة لما حكم به الأصل فإن الأصل فيه جبر واختيار فبالاختيار لم يزل يسقط من الخمسين صلاة عشراً عشراً حتى انتهى إلى خمسة وبعدم الاختيار أثبتها خمسة وقال ما يبدل القول لدي وكان المجبر له ما أعطاه المعلوم فلم يتعد علمه فيه والذين يلجؤون فيه إلى الله في حال الاضطرار الكلي استنادهم من حيث لا يعلمون إلى هذا الأصل في الحكم والفريق الآخر استناده إلى حكم الاختيار في أنه تعالى فعال لما يريد فأهل الضرورة في الرجعة أحق وأهل الاختيار في الرجعة أوفق وأسعد فالذي خرج نكداً من الأحوال الإلهية قوله تعالى ما ترددت في شيء أنا فاعله تردّدي في قبض نسمة المؤمن يكره الموت وأكره مساءته ولا بد من لقائي يقول لا بد أن أميته على كره مني وهو المعلوم الذي جعلني في هذا لأني علمت منه وقوع هذا فلو لا حصول العلم عنده من الممكنات كما هي في أنفسها عليه ما صح تردّد ولا فعل ما فعله على كره فانظر فيما أعطاك هذا الذكر من العلم القريب والله يقول الحق وهو يهدي السبيلالى وإذا مسكم الضر في البحر فنبه على موضع انقطاع الأسباب ضل من يدعون يعني الأسباب إلا إياه فكان هو السبب الذي ينجي فلما نجاه الله وأغاثه واستقل قال هذا أيضاً من جملة الأسباب التي يقوم بعضها عن بعض فيما نريده فجعله واحداً من الأسباب وهو المشرك فما خرج إلا نكداً ولهذا سارع في الرجعة إلى السبب الظاهر فتميز الفريقان وإنما كان فريقان في العالم بهذه المثابة لما حكم به الأصل فإن الأصل فيه جبر واختيار فبالاختيار لم يزل يسقط من الخمسين صلاة عشراً عشراً حتى انتهى إلى خمسة وبعدم الاختيار أثبتها خمسة وقال ما يبدل القول لدي وكان المجبر له ما أعطاه المعلوم فلم يتعد علمه فيه والذين يلجؤون فيه إلى الله في حال الاضطرار الكلي استنادهم من حيث لا يعلمون إلى هذا الأصل في الحكم والفريق الآخر استناده إلى حكم الاختيار في أنه تعالى فعال لما يريد فأهل الضرورة في الرجعة أحق وأهل الاختيار في الرجعة أوفق وأسعد فالذي خرج نكداً من الأحوال الإلهية قوله تعالى ما ترددت في شيء أنا فاعله تردّدي في قبض نسمة المؤمن يكره الموت وأكره مساءته ولا بد من لقائي يقول لا بد أن أميته على كره مني وهو المعلوم الذي جعلني في هذا لأني علمت منه وقوع هذا فلو لا حصول العلم عنده من الممكنات كما هي في أنفسها عليه ما صح تردّد ولا فعل ما فعله على كره فانظر فيما أعطاك هذا الذكر من العلم القريب والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

الباب الموفي ثلاثين وخمسمائة

في معرفة حال قطب كان منزله يستخفون من الناس

ولا يستخفون من الله وهو معهم إذ يبيتون ما لا يرضى من القول وكان الله بما يعلمون محيطاً

الجهل بالله عين الجهل بي ولذا ... سترت نفسي عن مثلي وأشكالي

وقد علمت بأن الله ينظرني ... على الذي قال لا تخطره بالبال

فما الجواب إذا قال الجليل لنا ... لما فعلتم فقلنا له الحكم للحال

الحال موهبة وأنت واهبها ... هلا حفظت وجودي حفظ أمثالي

فلا تلمني ولم من أنت تعرفه ... وأنت تدريه رب القيل والقال

١٤٤١ الباب الأحد والثلاثون وخمسمائة

١٤٤٢ في معرفة حال قطب كان منزله وما تكون في شأن

١٤٤٣ وما تتلوا من قرآن ولا تعملون من عمل إلا وكنا عليكم شهودا إذ تفيضون

اعلم أيدنا الله وإياك بروح منه أن الجهل بالله إنما كان من جهلك بك فإن الله ما جعل دليلاً على العلم به إلا علمك بك فجعل الآية في نفسك وقال النبي صلى الله عليه وسلم المترجم عنه من عرف نفسه عرف ربه وما أحسن ما قال تعالى يستخفون من الناس فإنهم مجبولون على النسيان ولا يستخفون من الله الذي لا يضل ولا ينسى وكان الأولى لو صح عكس القضية إلا أنه لا يصح أن يستخفي شيء عن الله والسبب الموجب للاستخفاء عن الناس ما علموا منهم الحب في ظهور التحكم فيهم بقدر الحال والاستطاعة وبما فيهم من حب الثناء الحسن وطلب المحمدة فإذا اطلعوا على هذا الذي أشرنا إليه من العمل سقطت حرمة العامل من قلب الذي يراه وقام عليه لسان الذم منه وسبب ذلك الجنسية ومع كونه يعلم أن الله يحيط به علماً لكن يرى هذا العامل إن الأسماء الإلهية تحاور فيه في حال هذا العمل ولا سيما الاسم الحليم والصبور ويعلم أن الاختفاء منه محال فلا بد من إتيان ما أتى به فإن كان مؤمناً أتاه على كره فأشبه قبض الحق بالموت نسمة المؤمن على كره فيجد في مثل هذا اتساعاً يجول فيه حتى أنه ربما قال فلي سوية الحق في ذلك ولا يقول مثل هذا إلا غير أديب ألا تراه يقول تعالى في تمام هذه الآية وكان الله بما تعملون محيطاً ينبه أن هذا العمل الذي هو فيه قد أحطت علما به من نفسي من حيث كرهت أشياء لا بد من أني أوجدها وأحببت أشياء وإنما قال ذلك لإقامة عذر عبده المؤمن فانه ما يكره فعل ما يستخفي منه ويستخفي بسببه إلا المؤمن بأن هذا لا يجوز عمله شرعاً فالإحاطة من الله بالأشياء مثل الذوق فينا وهو أن تعلم الأشياء منك أي أنك قد اتصفت بها ذوقاً وكثير بين من يكون ذلك المعلوم حاله وبين من لا يكون فإنه ما هو منه على علم صحيح وقوله من أنه مما لا يرضى من القول وهو الجهر بالسوء من القول فإن الله لا يحب الجهر بالسوء من القول فان الحكم بكونه سوأ ما علم لا من القول إذ لو لا القول ما وصل علمه إلينا فالقول بالسوء بطريق التعريف أنه سوء قول خير يحب الجهر به لأنه تعليم حتى لا يجهر به عند الاستعمال إذا قضى الله على المكلف استعمال هذا فما في الكون حكم ظاهر في عمل إلا وله مستند إلهي يستند إليه وذلك المستند إليه أن كان خيراً زاد له في الأعطية أضعافاً مضاعفة وإن كان شراً شفع فيه ذلك المستند وأقام عذره عند الله فلهذا كان مآل العباد المكلفين إلى الرحمة التي وسعت كل شيء والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

الباب الأحد والثلاثون وخمسمائة

في معرفة حال قطب كان منزله وما تكون في شأن

وما تتلوا من قرآن ولا تعملون من عمل إلا وكنا عليكم شهوداً إذ تفيضون فيه؟؟؟؟

العبد في الشأن والرحمن في الشأن ... وشأن ما هو فيه الحق من شأني

فينبغي لي أن أفنى مدى عمري ... في شأنه فإجازي الشأن بالشأن

لولاه ما نظرت عيني إلى أحد ... لعلمنا أنه عيني وإنساني

إني لأنسى وجودي عند رؤيته ... وما نسيت بل النسيان أنساني

هذا هجير لزمته سنين كثيرة حتى ما كنت أسمى إلا به مما كنت مستهتراً به متحداً ورأينا له بركات لا أحصيها وهو الذي أطلعت منه على المراقبة فكنت رقيباً على نفسي نيابة عن الله حين أمرها أن تكون على وصف خاص معلوم في الشرع المطهر المنزل على لسان المعصوم صلى الله عليه وسلم ورقيباً على آثار ربي فيما يورده على قلبي وفي جميع حركاتي وسكناتي ورقيباً أيضاً على ربي بموازنة حده

المشروع في عباده فكنت أقيم الوزن بين أمره ونهيه بين إرادته لأرى مواقع الخلاف ممن خالف والوفاق ممن وافق وما جعلني في ذلك إلا ما شيب رسول الله صلى الله عليه وسلم وما هو عندي إلا قوله فاستقم كما أمرت فإذا وافق الأمر الإرادة كانت الاستقامة كما أمر وحصل الوفاق وإذا لم يوافق الأمر الإرادة وقع ما حكمت به الإرادة ولم يكن للأمر حكم في المأمور وعلمنا عند ذلك ما هو الأمر الإلهي الذي لا يعصي ومن هو المخاطب وما هو الأمر الإلهي الذي يعصى في وقت فلم نجده إلا الأمر بالواسطة وهو على الحقيقة أمر لفظي صوري فهو صيغة أمر لا حقيقة أمر وأن المأمور بالأمر الإلهي الذي لا يعصى إنما هو المخاطب عين الممكن الذي توجه من الحق عليه الإيجاد بأن يقول به كن فيكون ولا بد فهذا هو الأمر الذي لا يعصيه المخاطب أصلاً وإنما الإنسان المكلف هو محل ظهور هذا المكون كما أن المكون محل التكوين فيقول للشهادة كن فتكون الشهادة وما لها محل إلا لسان الشاهد وهو القائل فننسب الشهادة إلى من ظهرت فيه ليس له فيها تكوين وإنما التكوين فيها لله في هذا المحل الخاص وهكذا جميع أفعال المكلفين وكون ذلك الفعل طاعة أو معصية ليس عينه وإنما هو حكم الله فيه فكنت أشاهد تكوين الأشياء في ذاتي وفي ذات غيري أعياناً قائمة ذاكرة لله مسبحة بحمده مع كونها ينطلق عليها اسم معصية وطاعة فطلبت من الله مسمى المعصية هل له عين وجودية أو لا عين له وهل بينه وبين مسمى الطاعة فرقان أم الحكم سواء فإن الله لا يأمر بالفحشاء وما يتكون شيء إلا عن أمره فهل للمعصية تكوين أم لا فاطلعنا على أن مسمى المعصية إنما هو ترك والترك لا شيء ولا عين له فوجدناها مثل مسمى العدم فإنه اسم ليس تحته عين وجودية فإن الشأن محصور في أمر لا يفعل أونهي لا يمتثل وغير ذلك ما هو ثم فإذا قيل لي أقم الصلاة فلم أفعل فعصيت وخالفت أمر الله فما تحت قولي لم أفعل وخالفت إلا أمر عدمي لا وجود له وكذلك في النهي إذا قيل لي لا تفعل كذا مثل قوله تعالى لا يغتب بعضكم بعضاً فلم أمتثل نهيه ومدلول لم أمتثل عدم لا عين له في الوجود لأنه نفي فأغتبت ومعنى فإغتبت أي ظهر في محلي عين موجودة أوجدها الحق بالأمر التكويني وهو القول الموجود في لساني على طريق خاص يسمى الغيبة فامتثل ذلك المقول في لساني أمر سيده وموجده بالإيجاد وما أضيف إلى منه إلا كوني لم أمتثل نهيه فانتفى عن محلي الامتثال فما أخذت في الوجهين إلا بأمر عدمي وهو ترك الأمر والنهي ولا بد لي في كل نفس أن أكون في شأن وذلك الشأن ليس لي فإن الشأن الظاهر في وجودي إنما هو لله وهو قوله كل يوم هو في شأن وفينا تظهر تلك الشؤون وأعياننا أيضاً من تلك الشؤون والله شهيد على ما يخلق منا وفينا وقوله إذ تفيضون فيه هو ما جعل فينا من الإرادة الاختيارية في عين الجبر فأنا محل ما يخلق فينا فالمكلف مجبور في إختياره ثم خلق فينا المعنى الذي أوجب حكمه علينا أن نكون به مفيضين في ذلك الشيء المعبر عنه بالشأن وما عرفناه بهذا الشهود منه إلا لنعلم صورة الأمر حتى نكون من أمرنا على بينة من ربنا فانه ما أمر نبيه صلى الله عليه وسلم إلا بطلب الزيادة من العلم فإن العلم بالأمور سبب الحياة المزيلة الموت لجهالة والحياة نعيم فالعالم والناصح نفسه من لا ينسى الله في شؤونه ويكون مراقباً له الله تعالى عنده شهوده فيرى ما يصدر عنه فيه وفي غيره في السماء والأرض والملأ والأعلى والأسفل ثم يرى أنه جميع ما رأى من شؤونه بهوية الحق لا بصفة الحق الحق فرأى هويته تعالى عين صفته فما رآه إلا به هذا أعطته هذه المراقبة وهذا هو حكم الدهر الذي نهينا عن سبه فإن الله هو الدهر ليس غيره

خذ من الدهر ما صفا ... ودع الدهر يحكم
إنما الدهر ربنا ... العلي المقدم

حاكم بالذي يرى ... مفصح لا يعجم
كلما قال كن لشيء ... يكون المكلم
فتأدب ولاتقل ... أنا بالأمر أعلم
فإلى الله أمرنا ... راجع فلتسلموا
فهو بالأمر أعلم ... وهو للأمر أحكم

فقد بان لك الأمر بارتفاع الحجب وعرفت الحجب ومسمى الوفاق والخلاف وعلمت من رأى وبمن رأيت ومن أنت وما هو من طريق الوجود فإنه سبحانه لا يقال فيه أن له ماهية وإن سئل عنه بما فالجواب بصفة التنزيه أو صفة الفعل لا غير ذلك والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

الباب الثاني والثلاثون وخمسمائة

في معرفة حال قطب كان منزله إن الصلاة

كانت على المؤمنين كتاباً موقوتاً

إن الصلاة لها وقت تعينه ... شمس وآثارها فالحكم للشمس
فانظر إليها بعين القلب إن شرقت ... أو أشرقت لا بعين الحس والنفس
فظهرنا لزوال الشمس في فلكي ... وعصرنا لإنضمام العقل والحس
ومغرب لغروب الحق عن نظري ... وذلكم لإرتفاع الشك واللبس
إن الأفول دليل يستدل به ... ولكي يفرق بين العلم والحدس
ثم العشاء إذا ما حمرة ذهبت ... ذهاب من أعدم الأشياء بالحس
وعندما انفجرت أنوارها وبدت ... كأنها خرجت من ظلمة الرمس
وعاد مغربها شرقاً بها فزهت ... وعاد مطلعها للعرش والكرسي
ناجيته في شهود لا انقطاع له ... مؤيد بين حصر الجهر والهمس
وهذه خمسة في العد حافظة ... وليس يحفظ أكواني سوى الخمس

قال الله سبحانه وتعالى حافظوا على الصلوات وليست سوى هذه الخمس الموقتة المعينة المكتوبة وكما أن الخمسة تحفظ نفسها وغيرها الذي هو العشرون وهو ثاني عقد العشر من العشرة والعشرة أول العقود وأقل ما يكون العقد بين اثنين فكذلك الصلاة قسمها الحق نصفين نصفاً له ونصفاً لعبده وجعلها بين تحريم وتحليل فإذا شرع فيها العبد لم يصرف ذاته إلى غيرها من الأعمال بخلاف غيرها من الأعمال المشروعة فحفظت نفسها حتى تسمى صلاة فإن الصلاة شغلاً وحفظت غيرها وهو المصلى ليبقى عليه اسم المصلى وحكمه فلهذا شرعها الله خمسة فعين الوقت فإن قال قائل بالوتر أنه زائد عل الخمسة فتكون ستاً قلنا فما زاد إلا من يحفظ نفسها وهي الستة وهي أول عدد كامل فما زاد إلا بما يناسب في الحفظ فلذا قال السائل هل على غيرها يعني الخمس قال لا إلا أن تطوع وجمع له في الصلاة بين الجهر والسر أعني في القراءة وجمع له أيضاً بين القول والفعل وحال والهيآت في الحركات من قيام وركوع وسجود وجلوس أثنى على من أتى بهن لم يضيع من حقهن شيئاً بالدوام عليها والخشوع فيها وأعطاها الليل والنهار حتى يعمّ الزمان بركتها وقد بينا من أسرارها ما شاء الله في باب الصلاة من هذا الكتاب وكذلك بينا أيضا من شأنها في كتاب التنزلات الموصلية لنا ثم أن الله شرع طهارة لها مائية وترابية

فإن النشأ الإنساني لم يكن إلا من تراب كآدم وماء كبني آدم فقال خلقكم من تراب ومن ماء ومن طين وهو خلط الماء بالتراب فجعل الطهارة للصلاة بما منه خلقنا فطهارتنا منا من ماء وهو الوضوء وتراب وهو التيمم فنحن نور على نور بحمد الله وما كتب الله هذه الصلاة إلا على المؤمنين وليس المؤمن سوى المصدق بأحدية الكثرة الإلهية لما هي عليه من الأسماء الحسنى والأحكام المختلفة من حيث أن كل أسم إلهي يدل على الذات وعلى معنى ما هو المعنى الآخر الذي يدل عليه الاسم الآخر فله أحدية العين فهو مؤمن أيضاً بأحدية العين كما هو مؤمن بأحدية الكثرة فمن لم يكن له هذا الإيمان وإلا فليس هو المؤمن الذي كتب الله عليه هذه الصلاة وإنما كتبها على المؤمن دون العالم لعموم الإيمان فإن المؤمن هو عين المقلد لأنه المصدق لخبر لما تعطيه حقيقة الخبر من الاحتمال فأبقى الخبر على أصله فالعالم من علمه بالأمور على ما هي عليه أن لا يزيل الخبر عن احتماله بالنظر إلى ذات الخبر فهو عالم بصدق هذا الخبر المعين لأن الخبر وإن اقتضت ذاته الاحتمال فإنه لا بد أن يكون في نفسه موصوفاً بأحد الاحتمالين أما صدق و إما كذب ولا يعرف ما هو عليه من هذين الوصفين إلا بدليل فهذا هو حظ العالم فقد صدق به العالم أنه صدق لا كذب أعني هذا الخبر المعين وقلده في هذا التصديق المؤمن فالمؤمن العالم قام له دليل العلم على أن المخبر صادق وإن هذا الخبر المعين صدق فهو مؤمن بلا شك وأعطى العالم نفسه الأمان أن ينقلب العلم جهلاً وصدق المقلد العالم فيما أخبره به من صدق هذا الخبر فاشترك الكل في نعت الإيمان فلو كتبها الله على العلماء دون المؤمنين لما وجبت على المقلدين والعلماء لهم صفة الإيمان فكتب على الوصف العام ولولا الحق تعالى ما نزل إلى عباده ما وصفهم تعالى بالعلم به ولا بالإيمان فهم أحق بالعلم به من علمه به فإن علم الخلق به علم اضطرار وافتقار ذاتي لما تعطيه ذات الممكن من الاستناد إلى المرجح فبنزوله إلينا عرفناه فهو يظهر بنا ولا يتمكن لنا أن نظهر به فيجمع سبحانه بين نعت السادات والعباد ولا يتمكن للعباد أن يكونوا أرباباً في أنفسهم وإن ظهروا بنعوت سيدهم وإنما كلامنا في نفس الأمر لا فيما يجدونه في أوقات فما هو له تعالى فمعلوم من القسمة وما هو للعبد فمعلوم وما وقع فيه الاشتراك فما هو لله فهو لله في عين الاشتراك وما هو للعبد فهو للعبد في عين الاشتراك فهو في نفس الأمر معين وإن وقع الاشتراك فليس إلا في الألفاظ الدالة على الاشتراك وأما في نفس الأمر فلا اشتراك بوجه من الوجوه فإن كل واحد على نصيبه المعين له وإن لم يكن الأمر كذلك اختلطت الحقائق وإن كثيراً من الخلطاء ليبغي بعضهم على بعض إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وقليل ما هم وقليل أيضاً ما هم فكل مصل أدى صلاته لوقتها ولم يطلع ولا أنتج له معرفة بسرّ القدر الذي قد أومأنا إليه في هذا الكتاب في مواضع كثيرة مختلفة

١٤٤٧ الباب الثالث والثلاثون وخمسمائة

١٤٤٨ في معرفة حال قطب كان منزله وإذا سألك عبادي

١٤٤٩ عني فإني قريب أجيب دعوة الداعي إذا دعان

بطرائق عجيبة فما صلى الصلاة لوقتها وذلك لأن الله ما شرع هذه العبادات لإقامة نشأة صورتها الظاهرة بل لما تدل عليه وتعطيه من جانب الحق من المعرفة به وإن لم تكن الصورة قد نفخ القائل فيها روحاً تحي به ولا ينفخ فيها روحاً إلا بإذن ربه كما قال وإذ تخلق من الطين كهيئة الطير فقد شارك كل مصوّر وما تعلق به ذم كما تعلق بالمصوّرين فإنه ما صوّر عليه السلام إلا بإذن الله ثم قال فتنفخ فيه فيكون طائراً بإذن الله فزال من هيئة الطائر وعاد طائراً فكذلك عمل العبد إذا عمله بالإيمان من حيث إن الحق أمره بذلك العمل فقد أذن له في إنشاء تلك الصورة فقد شارك المنافق كما شارك المصوّرين من خلق من الطين كهيئة الطير فإن المنافق ما أذن الله له أن ينشئ صورة العمل على ذلك الحد وما أمر الله بإنشاء صور الأعمال إلا للمؤمنين فلما وقع الاشتراك في ظاهر الصورة بين المؤمن

والمنافق نفخ المؤمن بإيمانه فيها روحاً فعادت حياة لا تشاهد سوى منشئها وهو هذا المؤمن فيجدها يوم القيامة حياة تشفع له وتأخذ بيده والمنافق يجدها ميتة فيقال له أحيها فلا يستطيع وهي حية في نفس الأمر ولكن بإحياء الحق وقد أخذ الله ببصر هذا المنافق عن إدراك حياتها كما أخذ الله بأبصارنا عن إدراك حياة المسمى جماداً ونباتاً مع علمنا أنه حي في نفس الأمر إيماناً فإنه مسبح بحمد الله ولا يسبح إلا حي ناطق والله يقول الحق وهو يهدي السبيلئق عجيبة فما صلى الصلاة لوقتها وذلك لأن الله ما شرع هذه العبادات لإقامة نشأة صورتها الظاهرة بل لما تدل عليه وتعطيه من جانب الحق من المعرفة به وإن لم تكن الصورة قد نفخ القائل فيها روحاً تحيي به ولا ينفخ فيها روحاً إلا بإذن ربه كما قال وإذ تخلق من الطين كهيئة الطير فقد شارك كل مصوّر وما تعلق به ذم كما تعلق بالمصوّرين فإنه ما صوّر عليه السلام إلا بإذن الله ثم قال فتنفخ فيه فيكون طائراً بإذن الله فزال من هيئة الطائر وعاد طائراً فكذلك عمل العبد إذا عمله بالإيمان من حيث إن الحق أمره بذلك العمل فقد أذن له في إنشاء تلك الصورة فقد شارك المنافق كما شارك المصوّرين من خلق من الطين كهيئة الطير فإن المنافق ما أذن الله له أن ينشئ صورة العمل على ذلك الحد وما أمر الله بإنشاء صور الأعمال إلا للمؤمنين فلما وقع الاشتراك في ظاهر الصورة بين المؤمن والمنافق نفخ المؤمن بإيمانه فيها روحاً فعادت حياة لا تشاهد سوى منشئها وهو هذا المؤمن فيجدها يوم القيامة حياة تشفع له وتأخذ بيده والمنافق يجدها ميتة فيقال له أحيها فلا يستطيع وهي حية في نفس الأمر ولكن بإحياء الحق وقد أخذ الله ببصر هذا المنافق عن إدراك حياتها كما أخذ الله بأبصارنا عن إدراك حياة المسمى جماداً ونباتاً مع علمنا أنه حي في نفس الأمر إيماناً فإنه مسبح بحمد الله ولا يسبح إلا حي ناطق والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

الباب الثالث والثلاثون وخمسمائة

في معرفة حال قطب كان منزله وإذا سألك عبادي

عني فإني قريب أجيب دعوة الداعي إذا دعان

إن الدعاء حجاب من لا يشهد ... هذا هو الحق الذي لا يجحد
وهو القريب بعلمه وبعينه ... وهو الذي في كل حال يشهد
لكنه لما دعاك دعوته ... من قبل ذا أعطاك هذا المشهد
فإذا علمت بأنه عين الذي ... يدعو فمن تدعوه أو من تقصد
فادعوه أمراً لا تكن ممن يرى ... إن الدعاء هو الحجاب الأبعد

اعلم أيدنا الله وإياك بروح منه أن الله تعالى ما أخبر نبيه صلى الله عليه وسلم بقربه من السائلين من عباده بالإجابة فيما يسألونه فيه إلا وقدساً وإنا في العلم بالله من هذا الوجه ولو كان هذا القرب الإلهي في الإجابة قربه في المسافة التي ذكر عنها أنه أقرب إلى الإنسان من حبل الوريد لاكتفى وذلك لأنه لا يلزم من هذا القرب السماع كما لا يلزم من السماع في السؤال الإجابة فحصل من الفائدة بهذا التعريف ثلاثة أمور القرب والسماع والإجابة فلم يترك لعبده حجة عليه بل لله الحجة البالغة فإذا أقيم العبد في هذا الذكر فأول ما ينتج له الزهد فيما سوى الله فلا يتوسل إليه بغيره فإن التوسل إنما هو طلب القرب منه فقد أخبرنا الله تعالى أنه قريب فلا فائدة لهذا الطلب وخبره صدق ثم أخبر أنه يجيب سؤال السائلين فهو إخبار بأن بيده ملكوت كل شيء وأخبر بالإجابة ليتحفظ السائل ويراقب ما يسأل فيه لأنه لا بد من الإجابة فقد يسأل العبد فيما لا خير له فيه لجهلة بالمصالح فهو تنبيه من الله وتحذير أن لا يسأل إلا فيما يعلم أن له فيه الخير الوافر عند الله في الدنيا والآخرة فمن أخذ هذا الذكر على جهة التبيه فلم يسأل الله تعالى في حاجة من حوائج الدنيا على التعيين ولكن يسأل فيما له فيه خير مما يعلمه الله مبهماً لا يعين فإذا عين ولا بد فليسأل فيه الخيرة وسلامة الدين وأما تعيينه في السؤال فيما يرجع إلى أمر الدين فليعين ما شاء ولا مكر فيه ولا غائلة وكذلك ما يسأل فيه مما يتعلق بالآخرة ولكن هنا شرط أبينه في هذا الذكر من أجل ما نرى في الوقائع من عدم الإجابة لأكثر الناس فيما يسألون فيه ربهم فاعلم أن الله أخبر أنه يجيب دعوة الداع إذا دعاه وما دعاؤه إياه إلا عين قوله حين يناديه باسم من أسمائه فيقول يا ألله أو يا رب أو رب يا ذا المجد والكرم وما أشبه ذلك فالدعاء نداء وهو تائه بالله فأجابه هذا القدر الذي هو الدعوة بها سمي داعياً أن يلبيه الحق فيقول لبيك فهذا لا بد منه من الله في حق كل

سائل ثم ما يأتي بعد هذا النداء فهو خارج عن الدعاء وقد وقعت الإجابة كما قال فيوصل بعد النداء من الحوائج ما قام في خاطره مما شاءه فلم يضمن في هذا الذكر إجابته فما سأل فيه ودعاه من أجله فهو أن شاء قضى حاجته وإن شاء لم يفعل ولهذا ما كل مسؤول فيه يقضيه الله لعبده وذلك رحمة به فإنه قد يسأل فيما لا خير له فيه فلو ضمن الإجابة في ذلك لوقع ويكون فيه هلاكه في دينه وآخرته وربما في دنياه من حيث لا يشعر فمن كرمه أنه ما ضمن الإجابة فيما يسأل فيه وإنما ضمن الإجابة في الدعاء خاصة كما بيناه وهذا غاية الكرم من السيد في حق عبده حيث أبقى عليهم ثم أن هذا الذكر إذا أنتج له سماع الإجابة الإلهية فإنه لا بد لصاحب هذا الذكر أن يسمع الإجابة ولكن ذوقهم في السماع مختلفة فقد يكون إسماع واحد غير إسماع الآخر ولكن لا بد من علامة يعطيها الله لهذا الذاكر يعلم بها أنه قد أجاب دعاءه ومعلوم أنه أجاب دعاءه وإنما أريد أنه يعلمه أن الذي سأل فيه قد قضى وإن تأخر أعطى بدله على طريق العوض لما له في البدل من الخير وقد يكشف له عن خواص الأحوال والأزمنة والأمكنة التي توجب قضاء حاجة الداعي فيما سأل فيه وإن لم يكن له فيه خير يعود باله عليه فيكون ممن جنى على نفسه فإذا كشف الله به مثل هذا يتحرّز في الدعاء وفيما يدعوه فيه وكذلك يكشف له بخاصية ما يدعو به من الأسماء والكلمات ألا ترى ابن باعوراً وكان قد أتاه الله العلم بخاصية آية من آياته فدعا بها على موسى عليه السلام وقومه فأجابه الله فيما دعا فيه وشقي هو في نفسه وسلب الله عنه علم ذلك وهو قوله تعالى وأتل عليهم نبأ الذي آتيناه آياتنا فانسلخ منه الآيات وجعله مثله كمثل الكلب فيكشف الله لصاحب هذا الذكر علم هذا عناية منه به فإن في ذلك مكراً إلهياً من حيث لا يشعر ولا سيما والنفس مجبولة على حب الشفوف على أبناء الجنس وإظهار قدرها عند الله ولهذا أكابر الأولياء أخفياء أبرياء لا ترى عليهم من أثر المكانة والتقريب ما تحتد من أجله أبصار الخلق إليهم بل لا فرق بينهم وبين العامة والذين ملكتهم الأحوال لهم خرق العوائد والظهور ولكن لا يفي ذلك بما فيه من المكر والاستدراج فإنه في غير موطنه ظهر ممن لا يجب عليه الظهور به وهو الولي وأصعب ما في الأمر أن

١٤٥٠ الباب الرابع والثلاثون وخمسمائة

١٤٥١ في معرفة حال قطب كان منزله وإنك لعلى خلق عظيم

١٤٥٢ الباب الخامس والثلاثون وخمسمائة

١٤٥٣ في معرفة حال قطب كان منزله جل ثناؤه

١٤٥٤ وتقدست أسماؤه الذين يذكرون الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم

يذوق في ذلك طعم نفسه فإن صاحبه لا يفلح أبداً ولو صرف الكون والعالم على حكمه فإذا سألتم الله فاسألوه التوفيق والعافية والعناية في تحصيل السعادة وقل رب زدني علماً فأن العلم يأبى إلا السعادة فأن الله ما أمر نبيه بطلب الزيادة منه إلا وقد علم أن عين حصول العلم المطلوب هو عين السعادة ما فيه مكر ولا استدراج أصلاً وما هو إلا بالعلم بالله خاصة لا العلم بالحساب والهندسة والنجوم ولو علم ذلك لكان علم دلالة على علم بالله فلم يعطه الله ذلك للوقوف عنده فهذا ذكر عظيم الفائدة والله يقول الحق وهو يهدي السبيلذوق في ذلك طعم نفسه فإن صاحبه لا يفلح أبداً ولو صرف الكون والعالم على حكمه فإذا سألتم الله فاسألوه التوفيق والعافية والعناية في تحصيل السعادة وقل رب زدني علماً فأن العلم يأبى إلا السعادة فأن الله ما أمر نبيه بطلب الزيادة منه إلا وقد علم أن عين حصول العلم المطلوب هو عين السعادة ما فيه مكر ولا استدراج أصلاً وما هو إلا بالعلم بالله خاصة لا العلم بالحساب والهندسة والنجوم ولو علم

ذلك لكان علم دلالة على علم بالله فلم يعطه الله ذلك للوقوف عنده فهذا ذكر عظيم الفائدة والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

الباب الرابع والثلاثون وخمسمائة

في معرفة حال قطب كان منزله وإنك لعلى خلق عظيم

إذا هيئت للخلق العظيم ... فذاك بشارة الرب الكريم

أتاك بها رسول الحال يسعى ... بآيات العناية للعليم

فقمت بها مقام الحق فيها ... كما قام الحديث من القديم

فحق لك الثناء بكل وجه ... وكنت الوجه بالخلق العظيم

فأنت الوارث الفرد الذي لم ... يزل ندعوه بالبّر الرحيم

لك العلم الذي ما فيه ريب ... أتتك به مؤاخاة الكليم

فتدعى بالخليل وبالنديم ... وتدعى بالحميم وبالقسيم

هذه الآية تليت علينا تلاوة تنزل الهي من أول السورة إلى قوله زنيم عرفنا الحق في هذه التلاوة المنزلة من عند الله في المبشرة التي أبقى الله علينا من الوحي النبوي وراثة نبوية لله الحمد ورثته فيها من قوله ولأنك في ضيق مما يمكرون وفي قوله ولقد نعلم أنك يضيق صدرك بما يقولون وقوله فاعرض عمن تولى عن ذكرنا ولم يرد إلا الحياة الدنيا فشكرت الله على ما حققني به من حقائق الورث النبوي وأرجو أن أكون ممن لا ينطق عن هوى نفسه جعلنا الله منهم فإن ذلك هو عين العصمة الإلهية فإذا أراد الله بصاحب هذا الذكر خيراً ألهمه لحديث عائشة في رسول الله صلى الله عليه وسلم لما سئلت عن خلق رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت كان خلقه القرآن تريد هذه الآية وكل شيء عظمه الله يتعين تعظيمه على كل مؤمن فينظر صاحب هذا الذكر في القرآن فكل نعت فيه قد مدحه الله ومدح به طائفة من عباده كانوا ما كانوا فيعلم أن ذلك صفة مدح إلهي فليعمل على الاتصاف بتلك الصفات وإذا ذكر الله في القرآن صفة ذم بها طائفة من عباده كانوا ما كانوا تعين عليه اجتنابها فيأخذ القرآن منزلاً فيه كأن الحق ما خاطب به غيره فإذا فعل مثل هذا كان خلقه القرآن وعظمه الحق فعظم حيث تنفع العظمة ومكارم الأخلاق معلومة عقلاً وعرفاً والتصرف بها وفيها معلوم شرعاً فمن اتصف بها على الوجه المشروع وزاد تميم مكارم الأخلاق وهو إلحاق سفاسفها بها فتكون كلها مكارم أخلاق بالتصرّف المشروع المعقول فقد اتصف بكل ثناء إلهي وصاحب هذا الذكر يفتح له في معاني آيات السورة التي نزل فيها على أكمل الوجوه ولا يزال محسوداً بالعداوة مقصوداً أو ينكشف له أمر الآخرة عياناً ومن هذه السورة علم رسول الله صلى الله عليه وسلم علم الأولين والآخرين والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

الباب الخامس والثلاثون وخمسمائة

في معرفة حال قطب كان منزله جل ثناؤه

وتقدست أسماؤه الذين يذكرون الله قياماً وقعوداً وعلى جنوبهم

الذاكرون بكل حال ربهم ... هم أهل كل فضيلة في العالم

لا يشهدون سواه في أعيانهم ... فهم الملوك على الوجود الدائم

قاموا بحق الله لا بحقوقهم ... في راقد أو قاعد أو قائم

١٤٥٥ الباب السادس والثلاثون وخمسمائة

١٤٥٦ في معرفة حال قطب كان هجيره ومن كان يريد

١٤٥٧ حرث الدنيا نؤته منها وما له في الآخرة من نصيب

حازوا الكمال فلم يكن لسواهم ... هذا المقام من الإله الحاكم
لهم التفكر في تعلق وصفة ... بوجودهم ووجود كل العالم

اعلم أيدنا الله وإياك بروح منه أن الأصل في الخلق حالة الرقاد حتى يكون الحق بقيمة أما لجلوس فينال نصيباً من الرحمة قال تعالى وكنتم أمواتاً فأحياكم وأما القيام فينال نصيباً من آية قوله تعالى أفمن هو قائم على كل نفس بما كسبت يقول الله تعالى الرحمن على العرش استوى وقال الله لا إله إلا هو الحي القيوم واختلف العلماء من أصحابنا في التخلق بالقيومية هل يصح أولاً فعندنا أنه يصح التخلق بها مثل جميع الأسماء وقال الله الرجال قوّامون على النساء بما فضل الله ولقيت أبا عبد الله بن جنيد لما جاء إلى زيارتنا بإشبيلية فسألته في ذلك فقال يجوز التخلق بها يعني بالاسم القيوم ثم منع من ذلك وما أدري ما سبب منعه يقول الله تعالى الرجال قوّامون على النساء بما فضل الله بعضهم على بعض وكان هذا أعني أبا عبد الله بن جنيد القبر فيقي ضيعة من أعمال رندة ببلاد الأندلس فلم أزل به ألاطفه في أصحابه وأتباعه بقريته لكونه كان معتزلي المذهب حتى انكشف له الأمر فرجع عن مذهب الاعتزال القائلين بإنفاذ الوعيد وبخلق الأفعال وعرف محل ذلك فأنزله في موضعه ولم يتعدّ به رتبته وشكرني على ذلك ورجع لرجوعه جميع أصحابه وأتباعه وحينئذ فارقته فهذا ذكر الأحوال لا يقف عند ذكر خاص وإنما هو بحسب الحال ومن حاز هذه الأحوال الثلاثة فقد حاز الوجود فالآية التي تعمّ جميع الأحوال في الذكر قوله وهو معكم أينما كنتم هذا هو الذكر العامّ الذي يعم جميع الأحوال وبقي ذكر التخصيص فذكر القائم الرحمن على العرش وذكر القاعد أأمنتم من في السماء وذكر الجنب وفي الأرض إله وهذا كله فيه خلاف أعني تأويله بين العلماء فاجمع همك على أمر واحد حتى يزول عنك التبديد فإن شئت راقبت الرحمن على العرش استوى وإن شئت راقبت أأمنتم من في السماء وكونه في السماء يقول هل من تائب هل من مستغفر هل من داع وإن شئت راقبت وهو الله في السموات وفي الأرض يعلم سرّكم وجهركم وإن كان طعامك ثريداً فراقب وهو معكم أينما كنتم وكينونتنا تعم حساً ومعنى فبالحس حيث نحن من الأرض وحيث نحن فيه من شغل بالجوارح ومعنى حيث كنّا بالهمم والمقاصد والخواطر فنشهد في الشغل فاعلاً وفي القصد قاصداً أيضاً فنعكس الأمر فنكون بحيث هو فإنا بحيث ما نحن عليه وليس إلا هو

فكن في أحسن الهيآت تسعد ... وكن في أكمل الحالات ترشد
وكن بالحال لا بالقول فيه ... تكن في حكم من يقضي فيقصد

وهذا القدر من الإيماء نصيحة إلهية لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

الباب السادس والثلاثون وخمسمائة
في معرفة حال قطب كان هجيره ومن كان يريد
حرث الدنيا نؤته منها وما له في الآخرة من نصيب

الحرث حرثان محمود ومذموم ... وأنت حارثه والرزق مقسوم
لا تحرثن لدنيا أنت تتركها ... فإن حرثت لها فأنت مذموم
لا تحرثن لما يفنى فلست له ... واحرث لباقية فالأمر مفهوم
أحذر من الركن لا تركن لفانية ... تزول عنك فكر الله معلوم
من حيث علمك يأتيك الإله به ... فلا تثق بوجود فهو معدوم

واحرث لآخرة أن كنت ذا نظر ... كمثل من هو بالخيرات موسوم

١٤٥٨ الباب السابع والثلاثون وخمسمائة

١٤٥٩ في معرفة حال قطب كان هجيره وتخشى الناس

١٤٦٠ والله أحق أن تخشاه وهذه آية عجيبة

قال الله تبارك وتعالى من جاء بالحسنة فله عشرة أمثالها والحسنة حرث الآخرة في الدنيا فمن كان يريد حرث الآخرة نزد له في حرثه فنوفقه للعمل الصالح فلا يزال ينتقل من خير إلى خير في خير فمن حسنة إلى حسنة فإذا كسب الآخرة نال ما اقتضاه العمل الزيادة ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر وهو ذوق فهذه زيادة الحرث في الآخرة فينال في الآخرة جميع أغراضه كلها وزيادة ما لم يبلغه غرضه سألت بعض الشيوخ من أهل العلم ما الزيادة في قوله تعالى للذين أحسنوا الحسنى وزيادة فقال لي الزيادة ما لم يخطر بالبال فعلمت ما أراده فلم أزده وحرث الدنيا ليس كذلك فإنه منزل لا يمكن في وضع مزاجه أن ينال أحد فيه جميع أغراضه يقول الله تعالى إنك لا تهدي من أحببت ولقد حرص بعمه أبي طالب أن يؤمن فلم يفعل ونفذت فيه سابقة علم الله وحكمه فهذا يقتضيه حال هذه الدار كما إن الآخرة يقتضي حالها نيل جميع الأغراض من غير توقف وأعني بالآخرة الجنة ومن دخلها لا أريد يوم الحشر لأن الله يقول في الأشقياء فما تنفعهم شفاعة الشافعين وإن القيامة أحكامها مقصورة عليها علمنا ذلك كشفاً وإيماناً وأعلم تعالى أن كل شيء عنده خزائنه وما ينزله في الدنيا إلا بقدر معلوم فإذا كان في الآخرة عاد الحكم فيما تحوي عليه هذه الخزائن التي عند الله إلى العبد العارف الذي كمل الله سعادته فيدخل فيها متحكماً فيخرج منها ما يشاء بغير حساب ولا قدر معلوم بل يحكم ما يختاره في الوقت وهو أن المسعود في الآخرة يعطي التكوين ويكشف له عن نفسه أنه عين الخزانة التي عند الله فإنه عند الله فكل ما خطر له تكوينه كوّنه فلا يزال في الآخرة خلاقا دائماً فارتفع التقدير فهو يتبوأ من الجنة حيث يشاء لا حيث يمشي به فإنه في الجنة ارتفع عنه الافتقار العرضي إلى الأشياء وما بقي عنده إلا الفقر إلى الله خاصة وإنما ارتفع عن المسعود الافتقار العرضيّ لما فيه من الذلة والانكسار والحاجة والجنة ليس بمحل لذلك فأن محل ذلك عموماً في الدنيا ومحله في الآخرة النار وكذلك الذلة فإن الحق لا يتجلى لهم قط في الاسم المذل فلا يذلون أبداً وكذلك لا يتجلى لهم في الاسم العزيز من الوجه الذي لو تجلى لهم فيه لذلوا وإنما يكسوهم الله حلة العزّة به على الأمور التي يكونونها إلا على أهليهم ولا على من عندهم فلا سلطان لهم ولا عز إلا فيما يتكون عنهم ولا يتكوّن عنهم شيء إلا منهم فيشهدون الأمر قبل تكوينه فيتعلق بهم إرادة تكوين ذلك الأمر فعين التعلق عين كينونته وما يتأخر عنه فأمره أسرع من لمح البصر فانظروا في هذا المنزل ما أعطاك فيه هذا الذكر من الفوائد الجمة الإلهية واعلم أن للدنيا أبناء وللآخرة أبناء وللمجموع أبناء وما نبه غيرنا على أبناء المجموع فالسعيد من جمع بين البنوتين فهو الوارث المكمل وهو القريب البعيد والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

الباب السابع والثلاثون وخمسمائة

في معرفة حال قطب كان هجيره وتخشى الناس

والله أحق أن تخشاه وهذه آية عجيبة

رأيت في واقعتي انني ... أدار أهل الأرض بالأرض

لأنهم ليست لهم همة ... ترفعهم عن عالم الخفض

فهم حيارى ما لهم فاصل ... يفصل بين الأمر والعرض

لم يخش خلق الله إلا الذي ... يقام في السنة والفرض

قال الله تبارك وتعالى لكيلا يكون على المؤمنين حرج في أزواج أدعيائهم اعلم أن الرجل الكامل واقف مع ما تمسك عليه المروءة العرفية حتى يأتي أمر الله الحتم فإنه بحسب ما يؤمر فإن كان عرضاً نظر إلى قرائن الأحوال فإن كانت قرينة الحال تعطيه حكم الأمر الحتم بادر إلى القبول مبادرته إلى الأمر الحتم الذي لا يسعه خلافه وإن كانت قرينة الحال تحيره بقي على الأمر العرفي الذي يشهد له بمكارم الأخلاق ولذلك قال ما كان محمد أبا أحد من رجالكم ولكن رسول الله وخاتم النبيين فهو واقف مع حكم الله وهكذا المؤمن الكامل الإيمان ما هو مع الناس وإنما هو مع ما يحكم الله به عليه على لسان رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي بالإيمان به صلى الله عليه وسلم ثبت الإيمان له فإن النبي صلى الله عليه وسلم يقول في حق من يؤمن بالله ويؤمن بي وبما جئت به وما بعثه الله تعالى إلا ليتمم مكارم الأخلاق فأحواله كلها مكارم أخلاق فهو مبين لها بالحال وهو أتم وأعدل وأمضى في الحكم من القول فإن الحق

له نزول إلى عباده ... وما لنا نحوه عروج

فإنه لم يزل علياً ... يجهله العالم المريج
من ليس في حيز تراه ... فلا ولوج ولا خروج
ونحن في حيز وقت ... يصح فيه لنا الولوج
لاح بأرض الجسوم عنه ... من كل شيء زوج بهيج

فنسبة المؤمن الكامل والرسول إلى الخلق نسبة ليلة القدر إلى الليالي وما أراد بألف شهر توقيتاً بل أراد أنها خير على الإطلاق من جميع ليالي الزمان في أي وجود كان

إذا بدا فيك كل أمر ... فأنت خير من ألف شهر
في ليلة ما لها صباح ... يذهبها منك نور فجر
ما الروح في كونها سوائي ... ياليلة القدر فيك قدري
في ليلة القدر من وجودي ... ينزّل الحق كل أمر

فكان مما نزل وتخشى الناس والله أحق أن تخشاه وما جعله في ذلك إلا قوله صلى الله عليه وسلم لو كنت أنا بدل يوسف لأجبت الداعي يعني داعي الملك لما دعاه إلى الخروج من السجن فلم يخرج يوسف حتى قال ارجع إلى ربك يعني العزيز الذي حبسه فاسأله ما بال النسوة ليثبت عنده براءته فلا تصح المنة عليه في إخراجه من السجن بل الله يمن عليكم إذ لو بقي الاحتمال لقدح في عدالته وهو رسول من الله فلا بد من عدالته أن تثبت في قلوبهم فلذلك كانت الخشية حتى لا ترد دعوة الحق فابتلى الله نبيه صلى الله عليه وسلم بنكاح من تبناه وكان لو فعله عند العرب مما يقدح في مقامه وهو رسول الله فأبان الله لهم عن العلة في ذلك وهو رفع الحرج عن المؤمنين في مثل هذا الفعل ثم فصل بينه وبينهم بالرسالة والختم فكان من الله في حق رسوله صلى الله عليه وسلم ما كان يوسف حين لم يجب الداعي فهذا من هدى الأنبياء الذي قال فيه لرسوله صلى الله عليه وسلم حين ذكر الأنبياء عليهم السلام أولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده فلو كان رسول الله صلى الله عليه وسلم في الحال الذي كان فيه يوسف عليه السلام ما أجاب الداعي ولقال مثل ما قال يوسف فما قال لو كنت أنا لأجبت الداعي إلا تعظيماً في حق يوسف كما قال نحن أولى بالشك من إبراهيم ولم يكن في شك لا هو ولا إبراهيم من الشك الذي يزعمونه الذي نفاه رسول الله صلى الله عليه وسلم فإنه لو شك إبراهيم لكان محمد أولى بالشك منه فإنه مأمور أن يهتدي بهداهم فالرسل والمؤمنون الكمل ما هم واقفون مع ما يعطيهم نظرهم وإنما يقفون مع ما يأتيهم من ربهم والذي يأتيهم من الله قد يكون كما قلنا أمراً وعرضاً فالأمر معمول به ولا بد في العرض التخيير كما قررنا وأما حالهم في معرفتهم بالله فكما قلنا في قصيدة لنا

معارف الحق لا تخفى على أحد ... إلا على أحد لا يعرف الأحدا

وكما قلنا

إذا كان مشهودي هو الكيف والكم ... فما ذاك إلا الوهم ما ذلك العلم
بما هو عين الأمر في عين ذاته ... وهل يتجلى الحق فيما له كمّ

فما هو حق في الحقيقة واضح ... ولكنه حق عليه بنا ختم
تنزهت بي عن لم وكيف وكم وما ... وهل عين لفظ قد يكون له الحكم

١٤٦١ الباب الثامن والثلاثون وخمسمائة

١٤٦٢ في معرفة حال قطب كان منزله فاستقم كما أمرت

١٤٦٣ الباب التاسع والثلاثون وخمسمائة

١٤٦٤ في معرفة حال قطب كان منزله ففروا إلى الله

وهل ثم موجود يصح فإن تزد ... فما زدت إلا ما يكوّنه الوهم
بذاك أتى القرآن إن كنت ناظراً ... كما قد أتى للمؤمنين به الفهم
فهذا ذكر حكيم يعطي من عوارف المعارف والآداب ما لا يسعه كتاب الله يقول الحق وهو يهدي السبيل
الباب الثامن والثلاثون وخمسمائة
في معرفة حال قطب كان منزله فاستقم كما أمرت
المستقيم الذي قامت قيامته ... من غير موت ولا يدري به أحد
وليس يصرفه عن أمر خالقه ... من الخلائق لا أهل ولا ولد
وما له في وجود الكون مستند ... إلا الإله الذي إليه يستند
إليه يرفع من في الكون حاجته ... لإن السيد المحسان والصمد
هو المهيمن لا تحصى عوارفه ... يدري بذلك سباق ومقتصد
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم شيبتني هود وإخوانها من كل سورة فيها ذكر الاستقامة فإنه والمؤمنين مأمور بها والحكم للعلم لا للأمر وما الله بظلام للعبيد فإنه ما علم تعالى إلا ما أعطته المعلومات فالعلم يتبع المعلوم ولا يظهر في الوجود إلا ما هو المعلوم عليه فلله الحجة البالغة ومن لم يعرف الأمر هكذا فما عنده خبر بما هو الأمر عليه فالإنسان جاهل بما يكون منه قبل كونه فإذا وقع منه ما وقع فما وقع إلا بعلم الله فيه وما علم إلا ما كان المعلوم عليه فصح قوله ولا يرضى لعباده الكفر والرضا إرادة فلا تناقض بين الأمر والإرادة وإنما النقض بين الأمر وما أعطاه العلم التابع للمعلوم فهو فعال لما يريد وما يريد إلا ما هو عليه العلم ومالنا من الأمر الإلهي إلا صيغة الأمر وهي من جملة المخلوقات في لفظ الداعي إلى الله تعالى فهي مراده معلومة كائنة في فم الداعي إلى الله فتنبه واعتبر وقل رب زدني علماً فمن ازداد علماً ازداد حكماً فانظر فيما أمرت به أو أنهيت عنه من حيث أنك محل لوجود عين ما أمرت أو نهيت عنه من حيث أنك محل لوجود عين ما أمرت به فمتعلق الأمر عند صاحب هذا النظر أن يهيئ محله بالانتظار فإذا جاء الأمر الإلهي الذي يأتي بالتكوين بلا واسطة فينظر أثرة في قلبه أولاً فإن وجد الإبابة قد تكوّنت في قلبه فيعلم أنه مخذول وإن خذلانه منه لأنه على هذه الصورة في حضرة ثبوت عينه التي أعطيت العلم لله وأن وجد غير ذلك وهو القبول فكذلك أيضاً فينظر في العضو الذي تعلق به ذلك الأمر المشروع أن يتكوّن فيه من أذن أوعين أو يد أو رجل أو لسان أو بطن أو فرج فإنا قد فزعنا من القلب بوجود الإبابة أو القبول فلا نزال نراقب حكم العلم فينا من الحق حتى نعلم ما كنا فيه فإنه لا يحكم فينا إلا بنا كما قلنا
أيها العذاب التجني والجنا ... أيها البدر سناء وسنا
نحن حكمناك في أنفسنا ... فاحكم أن شئت علينا أو لنا

فإذا تحكم فينا إنما ... عين ما تحكمه فينا بنا

ومن كان هذا حاله في مراقبته وأن وقع منه خلاف ما أمر به فإنه لا يضره ولا ينقصه عند الله أفضالاً من الله لا تحكماً عليه عز وجل فإن المراد قد حصل الذي يعطي السعادة وهو المراقبة لله في تكوينه وهذا ذوق لا يمكن أن يعلم قدره إلا من كان حاله وهذا هو عين سر القدر لمن فهمه وكن منع الناس من كشفه لما يطرأ على النفوس الضعيفة الإيمان من ذلك فليس سر القدر الذي يخفي عن العالم عينه إلا إتباع العلم والمعلوم فلا شيء أبين منه ولا أقرب مع هذا البعد فمن كان هذا حاله فقد فاز بدرجة الاستقامة وبها أمر فإنه أمر بالمراقبة

فيتبع الحكم ما يكون ... والصعب من ذلكم يهون

ولذلك لم يكن شيب رسول الله صلى الله عليه وسلم بالكثير وإنما كان شعرات معدودة لم تبلغ العشرين متفرقة وقال شيبتني فلو لا هذا الخاطر ما شاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما تبين له الأمر كما قررناه وقف عنه الشيب ولم يقم به هم وعلم من أين وقع ما وقع

فاستقام كما أمر الله يهدينا صراط من أنعم عليه من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

الباب التاسع والثلاثون وخمسمائة

في معرفة حال قطب كان منزله ففروا إلى الله

كل من فر إلى الله أصاب ... والذي فر من الرحمن خاب

١٤٦٥ الباب الموفي أربعين وخمسمائة

١٤٦٦ في معرفة حال قطب كان منزله ولو أنهم صبروا

١٤٦٧ حتى تخرج إليهم لكان خيرا لهم

استوى عيش الذي قربه ... وإليه وحلا فيه وطاب

لو ترى حال الذي أشهده ... عينه حين تجلى في السراب

لرأيت الري من أرجائه ... خارجاً والساقي من خلف الحجاب

كان ظمآناً فلما جاءه ... لم يزل صاحب كأس وشراب

لم يجده ماء مزن سائغاً ... إنما كان وجود ثم غاب

ما حياة الماء إلا عينه ... والذي خالف فيه ما أصاب

موسى عليه السلام لما فر من فرعون حين خاف من الله أن يسلطه عليه لأن الله فعال لما يريد فوهبه الله حكماً وهي الرسالة فجعله من المرسلين إلى من خاف أن يسلط عليه وهو فرعون فإذا أنتج له هذا الفرار من المخلوق خوفاً على نفسه فأين أنت من المحمدي الذي أمرك أن تفر إلى الله فقيدك بحرف الغاية في القصد الأول فربط لك البداية بالنهاية فقال لنا ففروا إلى الله فالموسوي يفر من والمحمدي يفر إلى عن أمر الله تعالى إياه بذلك الفرار فما أكمل شرعه وما أعلى رتبته والحكم منقطع والرسالة منقطعة لذلك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أن الرسالة والنبوّة قد انقطعت فلا رسول بعدي ولا نبيّ فيزول الحكم المشروع بزوال الدنيا ويرجع الحكم إلى الله الذي نفر إليه بلا واسطة فالذي ينتج الفرار إليه لا يقدر قدره فإنه كشف محمدي يربى على كشف الرسل من حيث هم رسل عليهم السلام فيثبتهم هذا الفار في أماكنهم ويجوز بكشفه فوق رتبة خطاب التكليف فيرى أحدية العين فيقف معها ومنها يستشرف على أحدية الكثرة فيرى أيضاً نفسه هناك معهم في أحدية الكثرة فيأمرها على بينة من ربه وبصيرة أن تنتظم في سلك المكلفين فتنصرف النفوس

المحسوسة هنا من هؤلاء الفارين إلى الله عن أمرهم فتراهم معصومين محفوظين فالرسل منهم معصومون في خلافهم والأولياء محفوظون في خلافهم فللرسل التشريع وللأولياء الانفعال بحسب ما يشهدونه هنالك فيكونون في خلافهم على بصيرة ولا يدعون إليه وإنما يدعون إلى الله كما تفعل الرسل عليهم السلام قال الله لنبيه أن يقول أدعو إلى الله على بصيرة أنا ومن اتبعني فما أفرد نفسه بل ذكر أتباعه فإنهم لا يكونون أتباعه إلا حتى يكونوا على قدمه فيشهدون ما يشهد ويرون ما يرى فخذوا من العلماء بالله الدعاة إلى الله ما يقولون ولا تنظروا إلى أفعالهم وأحوالهم فإنهم على ما عين الحق لهم غير ذلك لا يكون قال بعض الصالحين في جلسائهم من جالسهم وخالفهم في شيء مما يتحققون به نزع الله نور الإيمان من قلبه فليس لجلسائهم أن يفعلوا مثل أفعالهم وإنما عليهم أنهم لا ينازعونهم فيما يظهر عليهم من علم الحقيقة فإن أحوالهم تجري عليها ولذلك قال نزع الله نور الإيمان من قلبه فلا يصدقهم فيما يخبرون به عن الحق وهم بهذه المثابة من القرب من الله والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

الباب الموفي أربعين وخمسمائة

في معرفة حال قطب كان منزله ولو أنهم صبروا

حتى تخرج إليهم لكان خيراً لهم

اركن إلى الله لا تركن إلى السبب ... واجنح إلى السلم لا تجنح إلى الحرب

فانظر إلى كل ما في الكون من عجب ... يأتيك سهلاً بلا كد ولا نصب

إذا اعتمدت على الرحمن فيه فكن ... في كل حال مع الرحمن في السبب

فكن به لا تكن فيه بكم فترى ... ما شئت من صور فيه ومن سبب

فإن دعاك إلى ما أنت تجهله ... فلا تجبه فإن العلم في النسب

ولا تنازع وكن بالله معتصماً ... ولا تحارب نخيل الله في الطلب

١٤٦٨ الباب الأحد والأربعون وخمسمائة

١٤٦٩ في معرفة حال قطب كان منزله ومن يظلم منكم

١٤٧٠ نذقه عذابا كبيرا

قال الله جل ثناؤه وتقدست أسماؤه أن الله مع الصابرين والمدار كله على شهود هذه المعية فإنه مع الذين اتقوا والذين هم محسنون فهو مع الصابرين والمتقين والمحسنين فهذا الذكر ينتج شهود المعية التي له مع الصابرين خاصة هذا وما هو إلا صبر على الرسول حتى يخرج إليهم فكيف الصبر على الله لما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يذكر الله على كل أحيانه والله جليس من يذكره فلم يزل رسول الله صلى الله عليه وسلم جليس الحق دائماً فمن جاء إليه صلى الله عليه وسلم فإنما يخرج إليه من عند ربه إما مبشراً وإما موصياً ناصحاً ولهذا قال لكان خيراً لهم فلو كان خروجه إليهم مما يسوءهم في آخرتهم ما كان خيراً لهم وقد شهد الله بالخيرية فلا بد منها وهي على ما ذكرنا من بشارة بخيراً ووصية ونصيحة وإبانة عن أمر مقرب إلى سعادتهم غير ذلك لا يكون ومن صبر نفسه على ما شرع الله له على لسان رسوله صلى الله عليه وسلم فإن الله لا بد أن يخرج إليه رسوله صلى الله عليه وسلم في مبشرة يراها أو في كشف بما يكون له عند الله من الخير وإنما يخرج الله إليه رسوله صلى الله عليه وسلم لأن رسول صلى الله عليه وسلم لا يتصوّر على صورته غيرة فمن رآه رآه لا شك فيه بخلاف رؤية الحق فإن الحق له التجلي في صور الأشياء كلها فإن الأشياء ما ظهرت إلا به سبحانه وتعالى فالعارف يعلم أن كل شيء يراه ليس إلا الحق وهو معطي السعادة والشقاء والرسول ليس كذلك فيعتمد على رؤية الرسول ولا يغتر برؤية الحق ولهذا الذي أشرنا

إليه ادعى من ادعى من البشر والجن الألوهة وقبل منهم وعبدوا من الله وما قدر أحد يدعى بأنه محمد بن عبد الله رسول صلى الله عليه وسلم وإن تبنى فما يقول أنه محمد وإنما يقول أنه رسول الله فيطالب بالدليل على دعواه فتنبه إلى عصمة هذا الاسم العلم أن يتصور عليه أحد من خلق الله في كشف ولا نوم كصورته في اليقظة سواء فمن رآه رآه فما تغير من صورته تغير حسن فذلك راجع إلى حال الرائي أو صورة الشرع في المكان الذي رآه فيه عند ولاة أمور الناس وكذلك لو كان تغير قبح كذلك فاعلم ذلك فيكون تغيره بالحسن والقبح عين أعلامه وخطابه إياه بما هو الأمر هو الأمر عليه في حقه أو في حق ولاة العصر بالموضع الذي يراه فيه ورؤية الحق ليست كذلك لأنه ما ثم شيء خارج عنه فكل شيء فيه حسن لا قبح فيه وما قبح ما قبح من الأمور إلا بالشرع وفي أصحاب الأغراض بالعرض وفي أصحاب المزاج بالملايمة للطبع وفي أصحاب النظر الفكري من الحكماء بالكمال والنقص وصاحب هذا الهجير كثير الصلاة على محمد صلى الله عليه وسلم وعلى هذا الذكر يحبس نفسه ويصبر حتى إليه صلى الله عليه وسلم وما لقيت أحداً على هذا القدم غير رجل كبير حداد بإشبيلية كان يعرف باللهم صلى على محمد ما كان يعرف بغير هذا الاسم رأيته ودعا لي وانتفعت به لم يزل مستهتراً بالصلاة على محمد صلى الله عليه وسلم لا يتفرغ لكلام أحد إلا قدر الحاجة إذا جاء أحد يطلبه أن يعمل له شيئاً من الحديد فيشارطه على ذلك ولا يزيد وما وقف عليه أحد من رجل ولا صبيّ ولا امرأة إلا ولا بدّ أن يصلي على محمد ذلك الواقف إلى أن ينصرف من عنده وهو مشهور بالبلد بذلك وكان من أهل الله فكل ما ينتج لصاحب هذا الذكر فإنه علم حق معصوم فإنه لا يأتيه شيء من ذلك إلا بواسطة الرسول صلى الله عليه وسلم هو المتجلي له والمخبر لقي رجل بعض الناس في زمان أبي يزيد البسطامي فقال له هل رأيت أبا يزيد فقال رأيت الله فأغناني عن أبي يزيد فقال له الرجل لو رأيت أبا يزيد مرة كان خيراً لك من أن ترى الله ألف مرّة فلما سمع ذلك منه رحل إليه فقعد مع الرجل على طريقه فعبر أبو يزيد وفروته على كتفه فقال له الرجل هذا أبو يزيد فنظر إليه فمات من ساعته فأخبر الرجل أبا يزيد بشأن الرجل فقال أبو يزيد كان يرى الله على قدره فلما أبصرنا تجلى له الحق على قدرنا فلم يطق فمات لما كان الأمر هكذا علمنا أن رؤيتنا الله في الصورة المحمدية بالرؤية المحمدية هي أتمّ رؤية تكون فما زلنا نحرّض الناس عليها مشافهة وفي كتابنا هذا والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

الباب الأحد والأربعون وخمسمائة

في معرفة حال قطب كان منزله ومن يظلم منكم

نذقه عذاباً كبيراً

١٤٧١ الباب الثاني والأربعون وخمسمائة

١٤٧٢ في معرفة حال قطب كان منزله ومن كان في هذه أعمى

١٤٧٣ فهو في الآخرة أعمى وأضل سبيلا

نصرة الله لنفس الظالم ... نصرة ليس لها من خاذل

فإذا ما ظلم الغير له ... حكم ما شاء بحكم فاصل

وحقوق الله أولى وكذا ... حق نفسي بعدها للعاقل

ثم حق الغير في رتبته ... آخراً عند العليم الفاضل

وعذاب الظلم ذوق فاحذروا ... منه في العاجل أو في الآجل

وعلوم الذوق ما يجهلها ... من يرى أحكامها في العاجل

اعلم أيدنا الله وإياك بروح القدس أن الظلم هنا هو الظلم الذي آمنوا ولم يلبسوا إيمانهم بظلم وليس إلا الظلم الذي قال فيه لقمان لابنه لا تشرك بالله أن الشرك لظلم عظيم كذا فسر رسول الله صلى الله عليه وسلم فمن التزم هذا الذكر بهذا الآية أقامه الحق مقامه في العالم وقلده أمر عباده ولو بلغ العبد ما عسى أن يبلغ لا يزال خلقاً ومن حقيقة الممكن العجز فلا بد من القصور في رتبة التصريف ذوقاً فلا بدّ أن يحصل له من العذاب النفسيّ ذوق كبير لأنه ليس في قوته أن يرضى العالم فإن الله ما أرضاهم ولله الاتساع الذي لا يمكن أن يكون للعبد ولو اتسع الخليفة ما اتسع فإن ضيق الطبيعة لا بدّ أن يحكم عليه فيضيق عن السعة الإلهية فيتعذب بقدر ما ذاق العذاب الكبير هذا وهو والٍ من عند الله بأمر الله قال تعالى في حق الكامل ولقد نعلم أنك يضيق صدرك بما يقولون يعني في حق الله وتكذيبه فهذا هو العذاب الكبير الذي ذاقه وظلمه المذكور في هذا الذكر إنما كان لكونه قبل الولاية عن العرض الإلهي فهو مع الأمر يضيق ولا يسمى ظالماً ومع العرض يكون ظالماً ويذوق العذاب الكبير أنا عرضنا الأمانة على السموات والأرض والجبال وأي أمانة أعظم من النيابة عن الحق في عباده فلا يصرفهم إلا بالحق فلا بدّ من الحضور الدائم ومن مراقبة التصريف فأبين أن يحملنها وأشفقن منها أي خفن أن لا يقمن بحقها فاستبرأن لأنفسهن وحملها الإنسان عرضاً أيضاً لما وجد في نفسه من قوّة الصورة التي خلق عليها أنه كان ظلوماً لنفسه وهو قوله ومن يظلم منكم نذقه عذاباً كبير فإذا ظلم نفسه بقبول النيابة المعروضة عليه أذاقه الله ما قال الله لأبي يزيد أخرج إلى عبادي بصورتي يعني خليفة فمن رآك رآني فلما خطا عنه خطوة غشى عليه فقال الحق ردّوا عليّ حبيبي فلا صبر له عني فالنيابة مع الأمر يكون فيها الحرج وضيق الصدر فكيف بالعرض فمن زهد في الخلافة المعروضة فمن هذا الذكر زهد وتركها لم يقبلها وأشفق منها ومن قبلها من أصحاب هذا الذكر فبتأويل دخل لهم في أول الدخول في هذا الذكر وهو لفظة العذاب فإنه من العذوبة وهي التلذذ بالأمر وهو قول أبي يزيد في بعض أحواله

وكل مآربي قد نلت منها ... سوى ملذوذ وجدى بالعذاب

ولم يقل بالآلام وإنما قال بالعذاب لما فيه من العذوبة وهي اللذة باللذة أي أنه يتلذ باللذة لا أنه يلتذ بالأشياء وهذا مثل ما يقوله أهل النظر في العلم أن بالعلم يعلم العلم وبالرؤية ترى الرؤية في مذهب المتكلمين وكذلك تدرك اللذة فاعلم ذلك فإنه باب غريب في الذكر والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

الباب الثاني والأربعون وخمسمائة

في معرفة حال قطب كان منزله ومن كان في هذه أعمى

فهو في الآخرة أعمى وأضل سبيلاً

إنما تعمى القلوب في الصدور ... التي تحوي عليهن الصدور

ثم هذا الحكم فيمن صدرت ... عن ورود كان منها الأمور

ليس يعمى صادر عنه به ... كيف يعمى من له عين الظهور

١٤٧٤ الباب الثالث والأربعون وخمسمائة

١٤٧٥ في معرفة حال قطب كان منزله وما آتاكم الرسول

١٤٧٦ نخذوه

قال الله تعالى ولكن تعمى القلوب التي في الصدور على الوجهين الواحد من الوجهين للحصر والثاني للرجوع فاعلم أن العماء حيرة وأعظمه الحيرة في العلم بالله على طريقين الطريق الواحدة النظر الفكريّ فلا يزال صاحب هذا الطريق إذا وفي النظر حقه في حيرة إلى الموت فإنه ما من دليل إلا وعليه عنده دخل وشبهة لاتساع عالم الخيال إذا القوّة المفكرة ما لها تصرّف إلا في هذه الحضرة الخيالية إما

بما فيها مما اكتسبته من القوى الحسية وإما مما تصوّره والقوّة المصورّة فإذا كان صاحب هذا النظر في الدنيا أعمى أي حائراً أو يموت والإنسان إنما يموت على ما عاش عليه وهذا ما عاش إلا حائراً فيجيء في الآخرة بتلك الحيرة فإذا وقع له الكشف هناك زاد حيرة لاختلاف الصور عليه فهو أضل من كونه في الدنيا فإنه كان يترجى في الدنيا لو كشف له أن تزول عنه الحيرة وأما الطريق الثانية في العلم بالله فهو العلم عن التجلي والحق لا يتجلى في صورة مرّتين فيحار صاحب هذا العلم في الله لاختلاف صور التجلي عليه كحيرة الأول في الآخرة فما كان لذلك في الآخرة هو لهذا الآخرة في الدنيا وأما البصيرة التي يكون عليها الداعي والبينة فإنما ذلك فيما يدعو إليه وليس إلا الطريق إلى السعادة لا إلى العلم فإنه إذا دعا إلى العلم أيضاً إنما يدعو إلى الحيرة هو إلا ما تراه في كل تجل فالكامل من يرى اختلاف الصور في العين الواحد فهو كالحرباء فمن لم يعرف الله معرفته بالحرباء فإنه لا يستقر له قدم في إثبات العين فأصحاب التجلي عجلت لهم معرفة الآخرة فهم في الدنيا أعمى وأضل سبيلاً من أصحاب النظر لأنه ليس وراء التجلي مطلب آخر للعلم بالله ولا يتضور هذه الإشارة كافية لمن عقل والله يقول الحق وهو يهدي السبيل فإن الكلام في هذا الذاكر واسع

الباب الثالث والأربعون وخمسمائة

في معرفة حال قطب كان منزله وما آتاكم الرسول

فخذوه

عين الرسالة ما تأتي به الرسل ... نخذه لا نتوقف أيها الرجل

أنت المليك الذي جاءت رسالته ... إليك فاعمل بها يصعد لك العمل

إليه من غير قطع في مساحته ... فإن توهمته فذلك الزلل

واصعد إليه تنل عين البقاء به ... وإن قعدت أتاك الصعق والخبل

إن الظروف لتحوي من يحلّ بها ... والأمر انزه أن يجري له مثل

عليك بالمنزل الأعلى فحلّ به ... لا تقطعنكم الأغراض والعلل

هو المنزه عن نعت وعن صفة ... فلايقوم به أمن ولاوجل

فأنت أنت إذا إن كنت صاحبه ... فاعمل لنفسك ما أصحابه عملوا

ولا يقم بك فيما قد أتيت به ... عجز ولاكسل فيه ولا ملل

١٤٧٧ الباب الرابع والأربعون وخمسمائة

١٤٧٨ في معرفة حال قطب كان هجيره ما يلفظ من قول

١٤٧٩ إلا لديه رقيب عتيد

اعلم أيدنا الله وإياك بروح منه أن الله يعطي عباده منه إليهم وعلى أيدي الرسل فما جاءك على يد الرسول نخذه من غير ميزان وما جاءك من يد الله نخذه بميزان فإن الله عين كل معط وقد نهاك أن تأخذ كل عطاء وهو قوله وما نهاكم عنه فانتهوا فصار أخذك من الرسول أنفع لك وأحصل لسعادتك فأخذك من الرسول على الإطلاق ومن الله على التقييد فالرسول مقيد والأخذ مطلق منه والله مطلق عن التقييد والأخذ منه مقيد فانظر في هذا الأمر ما أعجبه فهذا مثل الأول والآخر والظاهر والباطن فظهر التقييد والإطلاق في الجانبين وذلك أن الرسول صلى الله عليه وسلم ما بعثه الله ليمكر بنا أعني بأمته وإنما بعثه ليبين لهم ما نزل إليهم فلهذا أطلق لنا الأخذ عن الرسول والوقوف عند قوله من غير تقييد فإنا آمنون في من مكر الله والأخذ عن الله ليس كذلك فإن لله مكراً في عباده لا يشعر به قال تعالى ومكرنا مكراً وهم لا يشعرون وقال سنستدرجهم من حيث لا يعلمون وقال وأكيد كيداً وقال إن كيدي متين وقال وهو خير الماكرين

ولم يجعل للرسل في هذه الصفة قدماً لأنهم بعثوا مبينين فبشروا وأنذروا وكله صدق وأعطى الرسول الميزان الموضوع فمن أراد السلامة من مكر الله فلا يزال الميزان المشروع من يده الذي أخذه عن الرسول وورثه فكل ما جاء من عند الله وضعه في ذلك الميزان فإن قبله ملكه وإن لم يقبله سلمه لله وتركه فإن تركه عمل به ولم يجعل نفسه محلاً لقبوله يقول الجنيد رضي الله عنه علمنا هذا مقيداً بالكتاب والسنة وهما كفتا الميزان ومعنى قوله أنه نتيجة عن العمل بالكتاب والسنة فإن عزمت على الأخذ عن الله ولا بد لحال غلب عليك فقل لا خلابة فإنك إذا قلت لا خلابة فإن كان من عند الله ثبت فأخذته وإن كان من مكر الله ذهب من بين يديك فلم تحده عند قولك لا خلابة فأن الأمر بيع وشراء وأن الله تعالى لا يدخل تحت الشرط هذا يقتضيه مقام الحق بالذوق فإنما يشترط على الله من يجهل الله أو يدل عليه لأنه ظن به خيراً كما أمره سبحانه فإنه لو علم أن الله ما يبعثه في شغل حتى يهيأه لذلك الشغل فإنه حكيم خبير فلا تقس الله على المخلوق فإن المخلوق يجهل كثيراً منك ومن نفسه والحق ليس كذلك فلا فائدة للاشتراط يقول موسى عليه السلام حين بعثه ربه رب اشرح لي صدري ويسر لي أمري وأحلل عقدة من لساني يفقهوا قولي واجعل لي وزيراً من أهلي هارون أخي اشدد به أزري وأشركه في أمري فأعطاه ذلك كله ولم يقل محمد صلى الله عليه وسلم شيئاً من هذا كله فالأولى أن تكون محمدياً فإنه ما ذكر الله من حديث موسى عليه السلام ما ذكر إلا ليعلم أن الاشتراط على المستخلف جائز ولا حرج عليه في ذلك لو اشترط ألا ترى موسى عليه السلام كيف قال لمحمد صلى الله عليه وسلم ليلة إسرائه حين فرض الله عليه الصلاة راجع ربك فإن أمتك لا تطيق ذلك ثم علل وقال فإني بلوت بني إسرائيل وما راجع محمد صلى الله عليه وسلم في ذلك إلا امتثالاً لأمر الله فإن الله لما ذكر الأنبياء عليهم السلام قال له أولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده فأمتثل أمره في رجوعه فكان خيراً وهذا فائدة الشيخ المتخذ في الطريق فاعلم ذلك

فخذ منه ما أعطاك إن كنت تابعاً ... ولا تتوقف فالتوقف يصعب
فإن كنت ذا لبّ وعلم وفطنة ... فقد جاءك الأمر الذي كنت تطلب

والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

الباب الرابع والأربعون وخمسمائة

في معرفة حال قطب كان هجيره ما يلفظ من قول

إلا لديه رقيب عتيد

إن الرقيب على اللسان موكل ... فعليه فيما تلفظون توكلوا
أنطق به أن كنت صاحب نظرة ... واعمل على عين الحقيقة يأفل
وكذا جميع قواك منك فإنها ... هي عينه والعين ما لا تجهل
فإذا علمت نصيحتي وشهدتها ... عيناً علمت من الرقيب المرسل

قال الله تعالى وإن عليكم لحافظين كراماً كاتبين يعلمون ما تفعلون وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أن الله عند لسان كل قائل وما خصص قائلاً من قائل فأتى به نكرة فكل ذي لسان قائل فهو عند الله وما عند الله باقٍ وما كل قائل في كل قول يكون قوله منسوباً إلى الله مثل قوله أن الله قال على لسان عبده سمع الله لمن حمده والمحبوب بإتيان النوافل يكون الحق لسانه فتفاضلت المراتب فالملك الحافظ الكاتب عند الإنسان كل ما لفظ كتبه الملك فلا يكتب إلا ما يلفظ به الإنسان فإذا لفظه ورمى به فبعد الرمي يتلقاه الملك فإن الله عند قوله فيراه الملك نوراً قد رمى به هذا القائل الذي الحق عند لسانه فيأخذه الملك أدباً مع القول يحفظه له عنده إلى يوم القيامة وإذا عمل يعلم الملك أنه عمل أمراً ما خاصة ولا يكتبه حتى يتلفظ به فالحفظة تعلم ما يفعل العبد ولكنها ما تكتب له عملاً حتى يتلفظ به فإذا تلفظ كتبت فهم شهود إقرار وسبب ذلك عدم إطلاعهم عل ما نواه العبد في ذلك الفعل ولهذا ملائكة العروج بالأعمال تصعد بعمل العبد وهي تستقله فيقبل منها ويكتب في عليين وتصعد بالعمل وهي تستكثره فيقال لها اضربوا بهذا العمل وجه صاحبه فإنه ما أراد به وجهي وما أمروا إلا ليعبدوا الله مخلصين له الدين حنفاء فلو علمت الحفظة ما في نية العبد عند العمل ما ورد مثل هذا الخبر فالنية في الأعمال لا تكون من العبد إلا من الوجه الخاص ولهذا لا يعلمه من العامل إلا الله والعامل الذي نوى فالملك يرقب حركة

العبد ويكتب منه حركة لسانه إذا تلفظ والله شهيد لأنه عند قول عبده على الحقيقة لا عند عبده فهذه الكينونة الإلهية هي التي تحدث بحدوث القول وسبب ذلك أنه تكوين والتكوين لا يكون أبداً إلا عن القول الإلهي في كل كائن فجميع ما يتكون في الوجود فعن القول الإلهي فما بين الحق والعبد مناسبة أتم ولا أعلم من مناسبة القول ولهذا كان عند لسان كل قائل فإن القول كون مفارق قائله فإن لم يكن الله عنده ضاع القول وإنما كان الله عنده لينشئه صورة قائمة تامة الخلقة فإنه لا بد أن يكون تعالى مذكوراً بها فيتم منها ما نقصه العبد مما تستحقه نشأتها من الكمال كما يقبل الصدقة ليربيها حتى تكون أعظم من الجبل العظيم فهذا من باب الغيرة والأول من باب الكمال وما ينبغي فالغيرة على الجناب الإلهي من الله الذي له الكمال المطلق ثم لتعلم أن النقص من كمال الوجود لا من كمال الصورة فتنبه فإنه دقيق

ولو لم يكن في الوجود نقص ... لزال عن رتبة الكمال
لكنه ناقص فأبدي ... كماله فيه ذو الجلال
فكل صنع من كل خلق ... لم يخله الله من جمال
لإنه راجع إليه ... في كل عقد بكل حال
فلا كمال ولا جمال ... إلا إلى الله ذي المعال
من كل شخص بكل وجه ... في الفعل والحال والمقال
يا من يراني بعين حق ... لا تجعل الحكم للخيال
لإنه عقد كل هاد ... بل مهتد لا عن ضلال

١٤٨٠ الباب الخامس والأربعون وخمسمائة

١٤٨١ في معرفة حال قطب كان هجيره واسجد واقترب

١٤٨٢ الباب السادس والأربعون

١٤٨٣ في معرفة حال قطب كان منزله وهجيره فاعرض

١٤٨٤ عن من تولى عن ذكرنا

و إن كان كذلك فاجهد أن لا تصدر منك صورة إلا مخلقة في غاية الكمال في قول وفي عمل ولا يغرّنك كون النقص من كمال الوجود لأن ذلك من كمال الوجود ما هو من كمال ما وجد عنك فإن جماعة من الناس زلوا في هذا الموضع لقيناهم فينتج هذا الذكر لصاحبه مشاهدة الحق عند قوله وقبوله له ومن شاهد الحفظة فمن هذا المقام شهدهم ولما أشهدنيهم الحق تعالى تعذبت بشهودهم ولم أتعذب بشهود الحق فلم أزل أسأل الله في أن يحجبهم عني فلا أبصرهم ولا أكلمهم ففعل الله معي ذلك وسترهم عن عيني وإنما لم أتعذب بشهود الحق لأنه عند شهود العبد ربه تعالى يشهده شاهداً ومشهوداً و شهوده الملك ليس كذلك فإنه يشهده أجنبياً عنه ولو كان الحق يصره فإنه أعظم في الأجنبية وأشد في القلق عند صاحب هذه الصفة لأن الملك لا ينبغي أن يكون رقيباً على الله وهو رقيب فلا بد أن يكون الملك في هذه الحال محجوباً عن الله تعالى لا يشهده صفة عبده إذ لو شهدها لم يتمكن له أن يكون رقيباً عليه فلا بد لهذا العبد أن يتعلق بشهود الملك فإذا غاب عن حسه انفرد بسره بربه وأملى على الملك ما شاء أن يملي عليه فكان الله على كل شيء رقيباً والملائكة حافظون من أمر الله هذا الشخص الإنساني قال تعالى له معقبات من بين يديه ومن خلفه يحفظونه من أمر الله فهم ملائكة تسخير تكون مع العبد بحسب ما يكون العبد عليه فهم تبع له وهذا الفارق بين توكيل السلطان على الشخص فإنه تحكم الوكلاء عليه لا يتعدى

الموضع الذي حجره السلطان وحفظه الحق يتبعون العبد حيث تصرف فهو مطلق التصريف في إرادته وإن حجر عليه بعض التصرف فما حجر عليه ولا يستطيع الملك يمنعه من ذلك لأمرين الواحد لكون الحق قد ذهب الله بسمع هذا العبد عن قوله ويبصره عن شهوده والأمر الآخر لكون الملك الحافظ الموكل به لا يمنعه لشهوده الحق في تصرّفه الذي أمره بحفظه فلذلك لا يحجر الملك عليه التصرف وتوكيل المخلوق ليس كذلك فإن الحاكم الذي وكل الوكلاء به ليس هو عند الموكل عليه فهذا الفارق بين حكم الوكيل الحق والوكيل المخلوق فوكلاء الخلق يحفظونه من التصرف ووكلاء الحق يحفظونه في التصرف وهذا القدر في هذا الذكر من التنبيه كاف والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

الباب الخامس والأربعون وخمسمائة

في معرفة حال قطب كان هجيره واسجد واقترب

لا تطع النفس التي من شأنها ... سدل الحجاب عليك واسجد واقترب

لا تطمعن بها فلست من أهلها ... وأجنح إلى النور المهيمن واغترب

فهو الذي أعطى الوجود بجوده ... فاعمل بما يعطي وجودك تقترب

اعلم أيدنا الله بروح منه أن هذا الذكر يوقف العبد على حقيقته وإذا وقف على حقيقته فقد عرف ربه والعبد أبداً لا يطلب بحركته إلا ربه حتى يشهد عين كل شيء ومنه صدر فقد شهد صدوره وهو معه فقد شهد معيته في تصرفه فلا بد أن يطلب شهوده فيما ينتهي إليه تصرفه فهو غاية المطلب ولما كان العلو لله عرفاً وعلماً والمعية علماً وشرعاً لا عرفاً أراد الله أن يرى حكمه في الغاية فإن السجود في العرف بعد عما يجب لله من العلو ألا ترى إلى أبن عطاء حين غاص رجل جملة فقال جل الله فقال الجمل جل الله وما غاص إلا ليطلب ربه فإنه سجود قربة من ذلك العضو إلى الله فلما رأى الجمل جهل أبن عطاء بالله في طلب الرجل ربه بالغوص قال الجمل جل الله أن تحصره معرفتك فلا يكون له في عقدك إلا العلو فمن يحفظ السفل وأنا رجل ما أنا رأس فلا بد أن أطلب ربي بحقيقتي وليس إلا السجود قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو دليتم بحبل لهبط على الله وهذا عين ما قال الجمل فيمن سجد اقترب من الله ضرورة فيشهده الساجد في علوه ولهذا شرع للعبد أن يقول في سجوده ومن لم يقف في هذا الذكر على الذي نبهت عليه وأمثاله فما هو صاحب هذا الهجير فاعلم ذلك والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

الباب السادس والأربعون

في معرفة حال قطب كان منزله وهجيره فاعرض

عن من تولى عن ذكرنا

ما أجهل المتولي ... بمن إليه تولى

فلو رآه رآه ... من كان عنه تدلى

ولو رآه ابتداء ... عين ما تولى

ما ثم عين سواه ... فهو الذي قد تولى

١٤٨٥ الباب السابع والأربعون وخمسمائة

١٤٨٦ في معرفة حال قطب كان منزله فاصدع بما تؤمر

فمن يذوق عذاباً ... منه إذا ما تولى

من أعجب القول عندي ... نوله ما تولى

إذا وليت أموراً ... ولا كها فتولى

قال الله تعالى نوله ما تولى اعلم أيدنا الله وإياك بروح منه أن التولي عن الذكر المضاف إلى الله الإعراض عنه على الانفراد بل ضم إليه

قوله ولم يرد الحياة الدنيا فبالمجموع أمر الحق تعالى نبيه صلى الله عليه وسلم إذا وقع بالإعراض عنه فينتج العارف هذا الذكر خلاف المفهوم منه في العموم فإن الله له القرب المفرط من العبد سبحانه وتعالى كما قال ونحن أقرب إليه من حبل الوريد والحياة الدنيا ليس إلا نعيم العبد بربه على غاية القرب الذي يليق بجلاله ولم يكن مراد المذكر بالذكر إلا أن يدعو الغافل عن الله فإذا جاء الذكر ودعا بالذكر فسمعه هذا المدعو وكان معتنى به فشاهد المذكور عند الذكر في حياته الدنيا أمر الله هذا المذكر أن يعرض عن هذا المذكور لئلا يشغله بالذكر عن شهود مذكورة والنعيم به فقال الحق يخاطبه فأعرض عمن تولى عن ذكرنا لأن الذكر لا يكون إلا مع الغيبية ولم يرد إلا الحياة الدنيا وهي نعيم القرب وهذا من باب الإشارة لمن هو في هذا المقام لا من باب التفسير ثم تمم وقال ذلك مبلغهم من العلم ذم في التفسير ثناء من باب الإشارة على هذا الشخص وتنبيهاً على رتبته في العلم بالله فأما ما فيه من الثناء عليه في حال شهوده للحق في مقام القرب فلا يقدر لفنائه على القيام بما يطلبه به الذكر من التكليف فكأن المذكر ينفخ في غير ضرم لأنه لا يجد قابلاً فأمر بالإعراض عنه لما في ذلك الذكر بهذه الحالة من سوء الأدب في الظاهر مع الذكر فلو كان هذا السامع عنده من القوّة أن يشهد الحق في كل شيء لشهده في الذكر فلم يكن الحق بأمر المذكر بالإعراض عنه ولا كان يتولى السامع فهذا بعض من رتبه في هذه الآية وذلك مبلغه من العلم فإذا أنتج لهذا الذاكر هذا الذكر ما ذكرناه فهو صاحبه وأن فقد هذا الذي ذكرناه وأخذ عل طريق الذم فليس هو بصاحب هجيره فإن الذم في هذا الذكر هو المفهوم الأول فما زال مما هم عليه عامة الناس في الفهم ولا بد أن يكون لصاحب الهجير خصوص وصف يتميز به وهو ما ذكرناه والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

الباب السابع والأربعون وخمسمائة

في معرفة حال قطب كان منزله فاصدع بما تؤمر

اصدع بربك أو بأمر منه تكن ... ممن يكلمه الرحمن تكليما

سلم إليه الذي جاءت أوامره ... به من الحكم في الأعيان تسليما

يعطيك نوراً يريك العين في عدم ... وفي وجود وأحكاماً وتحكيماً

ينزلنك عند الحق منزلة ... ما نالها آحد قدوا وتعظيما

ويمنحنك علماً لست تعرفه ... به ترزق آداباً وتعليماً

١٤٨٧ الباب التاسع والأربعون وخمسمائة

١٤٨٨ في معرفة حال قطب كان منزله أما من استغنى

١٤٨٩ فأنت له تصدى

اعلم أيدنا الله وإياك بروح منه أن الحق لا يقاوم إلا بالحق فيكون هو الذي يقاوم نفسه وهو معنى قوله صلى الله عليه وسلم وأعوذ بك منك فإذا اتصف العبد بصفة الجبروت والكبرياء قصمه الحق فإنه تعالى لا يقهر إلا المنازع ولهذا العارف لا يتجلى له الحق في الاسم القاهر أبداً لأنه غير منازع فالعارف يتجلى بالاسم القاهر ولا يتجلى له الحق فيه وهذه الصفة في المخلوقين لا تكون قط عن حقيقة بل يعلمون عجزهم وقصورهم وإنما ذلك صورة ظاهرة كبرق الخلب فعلى قدر ما يظهر من هذه الصفة يتوجه القهر الإلهي والبطش الشديد ولما اختلف المحل على الصفة لذلك مظهر الأقوى على الأضعف فما وقع التفاضل إلا في المحل لا في الصفة فإذا صدع بأمر الله فالقهر بأمر الله لا له فنفذ في المصدوع لأنه ما قال له اصدع إلا ولا بد أن يكون قابلا للنفوذ فيه حتى يسمى مصدوعاً فلو كان لا يقبل النفوذ لكان هذا الأمر عبثاً ألا ترى إلى قوله تعالى وأعرض عن المشركين فإنه لا ينفذ في المشرك إذا لو نفذ لوحد فقال له اعرض

لأنهم ليسوا بمحل فيأمر الرسول المشرك من غير صدع والذي علم منه أنه يجيب ويقبل الأمر ولو كان كره هو الذي يصدع بالأمر فإذا تحقق العبد بهذا الذكر ولم ينكشف له من يقبل أمر ربه ممن لا يقبله فما هو في بعض الوجوه ممن دعا إلى الله على بصيرة فإن الداعي على بصيرة لا بد أن يكون آمراً في حق طائفة وصادعاً بالأمر في حق طائفة فيعلم من يتأثر لأمره ممن لا يتأثر ففائدة هذا الذكر تنوير البصائر وكمال الدعوة إلى الله وهي مدرجة الرسل عليهم السلام والكمل من الورثة في الدعاء فتجد كلامهم كأنه القرآن جديد إلا يبلى فيفتح للمؤمن به المعاني دائماً والله يقول الحق وهو يهدي السبيل " الباب الثامن والأربعون وخمسمائة في معرفة حال قطب كان منزله وهجيره فاذكروني أذكركم

من يذكر الله في أحواله أبداً ... يذكره فيها فلا تنفك تذكره
فإذا ذكرك ذكر الحق ليس سوى ... ما قلته وكذا في الكشف تبصره
الحق عين وجود الكون فاعتبروا ... العين تشهده والوهم يحصره
والعقل ينفي بحكم الفكر صورته ... والفكر يستره والكشف يظهره
والعقل بينهما حارت خواطره ... هذا ينزهه وذا يصوره
وليس يدري الذي فيه يقلده ... فالله يرشده والله ينصره
إذا رأى العقل ما قلناه فيه رأى ... أمراً عظيماً ونوراً فيه يبهره
وكل ذلك حد والحدود أبت ... فليس شيء من الأشياء يحجره

قال الله تعالى جده وكبرياؤه هو الذي يصلي فيوصف نفسه بالتأخر بالذكر عن ذكر العبد وهنا كان ذكر العبد يعطي في نفس الحق الذكر لعبده كما يعطي السائل الإجابة في الحق ومن هذه الحضرة ظهر تأثير الكون في الوجود الحق فإذا كان الذكر صحيح الذكر وهو أن يسمع بذكره المذكور وهو صادق في أنه يذكره إذا ذكره عبده فلا بد أن يسمعه ذكره لصدقه في قوله فمن لم يسمع ذكر ربه إياه عند ذكره فيتهم نفسه في ذكره وإنه ما وفى بشرط الذكر الموجب لذكر ربه إياه وهنا سر لا يمكن كشفه من أجل الدعوى وهو أن الله قد أعلمنا بما تذكره من تكبير وتهليل وتسبيح وتقديس وتحميد وتمجيد كل ذلك معلوم مقرر وما أعلمناه بما يذكرنا فإذا ذكره صاحب هذا الذكر ووفى الشرط من الإخلاص والحضور فعلامته أن يسمع ما يذكره به ربه فيعلم ما يذكره به كما أعلمه على لسان الرسول ما يذكر به ربه فإذا لم يعلم ذلك فما هو ذلك الذاكر ولا صاحب هجير فليلزم ما قلناه لا علام له على صحة ذكره إلا ما ذكرناه خاصة والله يقول الحق وهو يهدي السبيل
الباب التاسع والأربعون وخمسمائة
في معرفة حال قطب كان منزله أما من استغنى
فأنت له تصدى

إذا تجلت صفات الحق في أحد ... يعظم الكشف ذلك الواحد الأحدا
ولو يعاتبه فيه منزهه ... فإنه يقبل العتب الذي وردا
فإنه عالم بما به وردا ... وعالم بالذي في عتبه قصدا
إن الأمور إذا إنسدت مسالكها ... فليس يفتحها إلا الذي وجدا

١٤٩٠ الباب الموفي خمسين وخمسمائة

١٤٩١ في معرفة حال قطب كان منزله فلما تجلى ربه للجبل

١٤٩٢ جعله دكا الآية

لولا الصفات التي في خلقه ظهرت ... لما عشقت بها مالا ولا ولدا

ولا اتخذت وجود الأهل لي سكناً ... ولا الملوك ولا الأسباب لي سندا
هذي المطالب قد عزت مطالبها ... وليس يعرفها إلا الذي شهدا

اعلم أيدنا الله وإياك بروح منه أن الله لما فرق بين ما تستحقه الذات من الصفات أو الجناب الإلهي عظم عند العارفين بذلك نعت الحق فحيثما رآه مالوا إليه ابتداء لعزته كلما بدا لهم فإذا عوتب العارف في ذلك قبل العتب هنالك خاصة ولم يطرد فمتى تجلت له نعت إلهي مثل ذلك أيضاً تصدى له وعظمة فأن عوتب كان حاله فيه مثل الحال الأوّل فإن طرد العتب في كل نعت من نفسه فليس هو صاحب ذوق وإنما هو صاحب قياس في الطريق فلا يتميز في عبيد الاختصاص أبداً فإنه إذا طرد ذلك عامل نعت الحق بما لا يجب وهنا زلت أقدام طائفة من المتشرعين ولم يكن ينبغي لهم ذلك فإن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد نبه على ما قلناه وجعلني أن احتج به على ما قررناه وهو قوله صلى الله عليه وسلم إذا أتاكم كريم قوم فأكرموه وقال عز وجل لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين ولم يخرجوكم من دياركم أن تبروهم وتقسطوا إليهم واعلم أن الملك العزيز في قومه ما جاء إليك ولا نزل عليك إلا وقد ترك جبروته خلف ظهره أو كان جبروتك عنده أعظم من جبروته فعلى كل حال قد نزل إليك فأنزله أنت منزلته من نفسه التي يسر بها تكن حكيماً وما عاتب الله نبيه في الأعمى وإلا عبد في حضور الطائفتين فبالمجموع وقع العتب وبه أقول لا مع الانفراد فتعظيم الملوك والرؤساء من تعظيم ربك وتعظيم الفقراء جبر لا غير لانكسارهم في فقرهم فإن كان الفقراء من فقراء الطريق فليس ذلك بجبر عنده فإنه لا يزول عنه فقره وانكساره بتعظيمك وقبولك وإقبالك فإن المشهود له إنما هو ربه وإنما الجبر إنما هو للفقراء من الله فالذاكر بهذا الذكر لا يزال معظماً صفة الحق ظهرت على أي محل ظهرت وإن عوتب اقتصر على الشخص دون غيره فتنبه والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

الباب الموفي خمسين وخمسمائة

في معرفة حال قطب كان منزله فلما تجلى ربه للجبل

جعله دكاً الآية

إذا تجلى لمن تجلى ... أصعقه ذلك التجلي
وإن تولى عمن تولى ... أهلكه ذلك التولي
وإن تدلى بمن تدلى ... نوره ذلك التدلي
قلت الذي قدسمعتموه ... بالله يا سيدي فقل لي
لما رأيت الذي تجلى ... اشهدني فيه عين ظلي
من لي إذا لم أكن سواه ... وليس عيني قل لي فمن لي
الله لا ظاهر سواه ... في كل ضد وكل مثل
وكل جنس وكل نوع ... وكل وصل وكل فصل
وكل حس وكل عقل ... وكل جسم وكل شكل

اعلم أيدنا الله وإياك أن الأمر في التجلي قد يكون بخلاف ترتيب الحكمة التي عهدت وذلك إنا قد بينا استعداد القوابل وإن هناك ليس منع بل فيض دائم وعطاء غير محظور فلو لم يكن المتجلي له على استعداد أظهر له ذلك الاستعداد هذا المسمى تجلياً ما صح أن يكون له هذا التجلي فكان ينبغي له أن لا يقوم به دك ولا صعق هذا قول المعترض علينا قلنا له يا هذا الذي قلناه من الاستعداد نحن على ذلك الحق متجل دائماً والقابل لإدراك هذا التجلي لا يكون إلا باستعداد خاص وقد صح له ذلك الاستعداد فوقع التجلي في حقه فلا يخلو أن يكون له أيضاً استعداد البقاء عند التجلي أولا يكون له ذلك فإن كان له ذلك فلا بد أن يبقى وإن لم يكن له فكان له استعداد قبوله التجلي ولم يكن له استعداد البقاء ولا يصح أن يكون له فإنه لا بد من أندكاك أو صعق أو فناء أو غيبة أو غشية فإنه لا يبقى له مع الشهود غير ما شهد فلا تطمع في غير مطمع وقد قال بعضهم شهود الحق فناء ما فيه لذة لا في الدنيا ولا في الآخرة فليس التفاضل ولا الفضل فيما يعطي الله لهذا التجلي له من الاستعداد وعين حصول التجلي عين حصول العلم لا يعقل بينهما بون كوجه الدليل في الدليل سواء بل هذا أتم وأسرع في الحكم وأما التجلي الذي يكون معه البقاء والعقل والالتذاذ والخطاب والقبول فذلك التجلي الصوري ومن لم ير غيره ربما حكم على التجلي بذلك مطلقاً من غير تقييد والذي ذاق الأمرين فرّق ولا بد بلغني عن الشيخ المسن شهاب الدين السهرودي أبن أخي أبي النجيب أنه يقول بالجمع بين الشهود والكلام فعلمت مقامه وذوقه عند ذلك فما أدرى هل ارتقى بعد ذلك أم لا وعلمنا أنه في مرتبة التخيل وهو المقام العام الساري في العموم وأما الخواص فيعلمونه ويزيدون بأمر ما هو ذوق العامة وهو ما أشار إليه السيارى ونحن ومن جرى مجرانا في التحقيق من الرجال والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

الباب الأحد والخمسون وخمسمائة

في معرفة حال قطب كان منزله فسيرى الله عملكم

ورسوله والمؤمنون

كل من يعمل ما كلف به ... فيه يسعد حقاً فانتبه
ثم للشارع فيه نظر ... ويرى الله الذي قد جئت به
فيرى المنصف يسعى جاهداً ... وكذا كل لبيب منتبه
يسع في تحصيل زاد مبلغ ... من حلال لا بزاد مشتبه
إنما ينظر في أعمالنا ... من له الحكم الذي يحكم به

قال الله تعالى ألم يعلم بأن الله يرى ولكل راء عين فيدرك من المرئي بحسب ما تعطيه قوّة ذلك العين فثم عين تعطى الإحاطة بالمرئي وليس ذلك إلا الله وأما ما يراه الرسول والمؤمنون فليس إلا رؤية خاصة ليس فيها إحاطة فيراه الرسول بحسب ما أرسل به وكذلك

المؤمن يراه بقدر ما علم من هذا الرسول فليست عين المؤمن تبلغ في الرتبة إدراك عين الرسول فإن المجتهد مخطئ ومصيب والرسول حق كله فإن له التشريع وهو العين المطلوبة لطالب الدلالة فإذا قامت صورة العمل نشأة كاملة كان العمل ما كان من المكلف يراها الله من حيث أراها الرسول والمؤمنين ومن حيث لا يرونها أعني تلك الصورة العملية ويراها الرسول من حيث ما يراها المؤمنين ومن حيث ما يراها ويرى أيضاً المؤمنين ذلك العمل من حيث يرونها لا من حيث يراها الرسول فالرسول مقرّر حكم المجتهدين والمجتهدان يتنازعان ويخطئ كل واحد منهما صاحبه فلو ساوت الرؤية من كل ذي عين لما كان في العالم نزاع و إلى الله يرجع الأمر كله في ذلك فإذا حكم في الأمور بنفسه بماذا يحكم هل بما يراه أو بما يراه الرسول أو بما يراه المؤمنون فصاحب هذا الذكر يرى مواطن في القيامة يحكم فيها الله بما يراه في العمل ومواطن يحكم فيها الله بما يراه الرسول ومواطن يحكم فيها بالمجموع فإذا وقف هذا الذكر على هذه الأحكام وشاهد هذه المواطن فهو صاحب ذكر له والله يقول الله وهو يهدي السبيل
الباب الثاني والخمسون وخمسمائة
في معرفة حال قطب كان منزله ولو انهم إذ ظلموا
أنفسهم جاؤوك

من كان مثل أبيه في تصرفه ... يأتي إلى الحق مهما نفسه ظلماً
واستغفر الله مما قد عصاه به ... وزاد قدراً على مقداره وسما

١٤٩٩ الباب الثالث والخمسون وخمسمائة

١٥٠٠ في معرفة حال قطب كان منزله والله من ورائهم محيط

١٥٠١ الباب الرابع والخمسون وخمسمائة

١٥٠٢ في معرفة حال قطب كان منزله ولا تحسبن

١٥٠٣ الذين يفرحون بما أتوا ويحبون أن يحمدوا بما لم يفعلوا

ثم اجتباه بما قد خصه وهدى ... من الرجوع عليه بالذي حكما
للشرع فيه موازين معدلة ... يقضي بها صاحب الحق الذي علما
في حالة العدل والإحسان يطلبها ... منه ويخرج بالإحسان من فهما

قال الله تعالى مخبراً عن آدم عليه السلام ربنا ظلمنا أنفسنا فالظالم نفسه لا الظالم لنفسه هو الذي يرجع إلى ربه فإن الظالم لنفسه ما خرج عن ربه حتى يرجع إليه فإنه من المصطفين فالظالم نفسه يجيء للحق المشروع له الذي ظهر الرسول في حياته بصورته ولذلك كان يقال له رسول الله في التعريف ما كان يقال له محمد فقط وكذلك أخبر الله في قوله محمد رسول الله وقال ولكن رسول الله وخاتم النبيين فإذا جاء الظالم إلى الحق المشروع الذي بأيدينا اليوم فإن تجسد له في الصورة المحمدية فيعلم أنه من أصحاب هذا الذكر إما في النوم أو في اليقظة كيف كان وإن لم يتجسد له فما هو ذلك الرجل فإذا تجسد له فلا يخلو أن يستغفر الله هذا الظالم نفسه أو لا يستغفر الله فإن استغفر الله ولم ير صورة الرسول تستغفر له فإنه بالمؤمنين رؤوف رحيم فيعلم عند ذلك أنه ما استغفر الله فإن استغفاره الله في ذلك الموطن يذكر النبيّ صلى الله عليه وسلم بالاستغفار لله في حقه فيجد الله عند ذلك تواباً رحيماً وقد ظلمت نفسي وجئت إلى قبره صلى الله عليه وسلم فرأيت الأمر على ما ذكرته وقضى الله حاجتي وانصرفت ولم يكن قصدي في ذلك المجيء إلى الرسول إلا هذا الهجير

وهكذا تلوته عليه صلى الله عليه وسلم في زيارتي إياه عند قبره فكان القبول وانصرفت وذلك في سنة إحدى وستمائة فقد أعلمتك كيف يجيء الظالم نفسه والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

الباب الثالث والخمسون وخمسمائة

في معرفة حال قطب كان منزله والله من ورائهم محيط

إن الإحاطة للرحمن تحديد ... مع الوراء ويقضي فيه تجريد

فمن تجرّد عن أكناف نشأته ... لم يقض في عقله لله تحديد

الله أنوه أن يقضي عليه بما ... يردّه لجلال الله تحميد

كما له من وجوه الكون أجمعه ... تسبيح حمد وتهليل وتمجيد

قال الله تعالى وإن من شيء إلا يسبح بحمده لما كان الحق عين الوجود لذلك اتصف بالإحاطة بالعالم وإنما جعل الله الإحاطة بالوراء للحفظ الإلهي وذلك لما جعل له عينين وجعلهما في وجهه الذي هو الإمام منه والجنبات وكل ذلك كان الواقع المسمى عادة ولم يكن للوراء سبب يقع به الحفظ لهذا المذكور فحفظه الله بذاته ولم يجعل له سبباً يحفظه به سواه فحصلت نشأة الإنسان بين إمامه وإمام الحق فما قابله كان شهادة وما كان وراءه كان غيباً له فهو من إمامه محفوظ بنفسه ومن خلفه محفوظ بربه وليس وراء الله مرمى ولو لم يكن الحق من ورائهم محيطاً لأخذ الإنسان من ورائه فأمن مما يحذره واعتمد على حفظه بما شاهده من إمامه فحصل له الأمان من إمامه غيباً وشهادة وحصل له الأمان من ورائه إيماناً فإن أخذه الله من أي ناحية من مأمنه وكذلك أخذ ربك إذا أخذ القرى وهي ظالمة أخذها من ورائها وأما الإحاطة العامة فهي الأخذ الكلي وهو قوله والله محيط بالكافرين من غير تقييد بجهة خاصة لكن هو أخذ بتقييد صفة وهو الكفر وليس سوى الستر فأشبه الوراء لأنه لا يدركه الإنسان فما رأينا أخذ الإحاطة يكون عن شهود أينما ورد فإذا أخذ الله من أخذ من أوليائه لا يأخذه إلا من ورائه لئلا يفاجئه فهو يأخذه برفق حتى لا يشعر فإذا أحس بذلك أنس لما يجد فيه من اللذة لأنه لا عن مشاهدة تفنيه ولذلك أضرب بأداة بل عن الأول فقال بل هو قرآن مجيد أي جمع شريف يعني ما هو عليه من الأسماء والنعوت في لوح محفوظ وهو أنت إشارة واعتباراً وأنت لست منك في جهة وإن كانت الجهات فيك وما ثم سواك فانتفى الوراء لهذا الإضراب ولم ينتفِ بوجه فإنه عينك وما بقي في الوجود سوى عين واحدة وهو أنت فتنبه لما أومأنا إليه في هذا الإضراب والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

الباب الرابع والخمسون وخمسمائة

في معرفة حال قطب كان منزله ولا تحسبن

الذين يفرحون بما أتوا ويحبون أن يحمدوا بما لم يفعلوا

لا تحسبن رجالاً يفرحون بما ... أتوا وليس لهم فيما أتوا قدم

ويفرحون بحمد الخلق فيه وما ... لهم من الفعل إلا الفقد والعدم
وذاك هجير ختم الأولياء ومن ... يكن له مثل هذا الوصف ينعدم
وهو الإمام الذي رست قواعده ... الطيب الطاهر المحسان والعلم
تعنو له أوجه الأملاك قاطبة ... والخلق تعنو له واللوح والقلم

اعلم أيدنا الله وإياك بروح منه أني التزمت هذا الذكر أيضاً سنين متعددة حتى كنت أسمى به في بلدي كما كنت أسمى أيضاً بغيره من الإذكار ورأيت له بركات ظاهرة فلا بقوله أتوا ولا بقوله بما لم يفعلوا فهو قوله فلم تقتلوهم ولكن الله قتلهم وقوله وما رميت إذ رميت ولكن الله رمى فيجيء الإنسان بالفعل من كون الفعل ظهر فيه فيجب أن يحمد بما فعل فيه والفعل ليس له فله من الالتذاذ بذلك على قدر دعواه إلا أنه التذاذ موجع لكونه يعلم الأمر على خلاف دعواه كالمتكبر الجبار الذي لا يمكن له أن ينتزح عن ضروروراته وافتقاره إلى أدنى الأسباب المريحة له من ألمه فقوله فلا تحسبنهم بمفازة من العذاب يقول لا تظن أنهم يلتذون بذلك إشارة لا حقيقة ويستعذبون بل لهم فيه استعذاب إن كانوا عارفين فجمعوا في هذا الذوق بين العذاب والألم فهم من وجه في نعيم ومن وجه في ألم مؤلم كما قال بعضهم

فهل سمعتم بصب ... سليم طرف سقيم
منعم بعذاب ... معذب بنعيم

واعلم أن كل ذكر ينتج خلاف المفهوم الأوّل منه فإنه يدل على كا ينتجه على حال الذاكر كما شرطناه التفسير الكبير لنا إلا لكامل من الرجال فإنه يعلم جميع ما ينتجه ذلك الذكر لعدم تقييده وخروجه عن تلك الصفات والأسماء التي تحت ولاية الاسم الله فإن الكامل من الرجال بمنزلة الاسم الله من الأسماء وإن كان له الإطلاق فلا ينطق به إلا مقيداً بالحال أو اللفظ لا بد من ذلك والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

؟الباب الخامس والخمسون وخمسمائة

في معرفة السبب الذي منعني أن أذكر فيه بقية الأقطاب
من زماننا هذا إلى يوم القيامة

لكل منع سبب ظاهر ... أو باطن لا بد من كونه
فمانع يظهر من غيره ... ومانع يظعر من عينه
وقد يكون المنع من قربه ... وقد يكون المنع من بينه
فمن وجود العقل عن فكره ... تجد وجود الحق في صونه

فزينة الإنسان من نفسه ... إراكه الزينة في شينه

اعلم وفقنا الله وإياك أن الكتب الموضوعة لا تبرح إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها وفي كل زمان لا بد من وقوف أهل ذلك الزمان عليها ولا بد في كل زمان من وجود قطب عليه يكون مدار ذلك الزمان فإذا سميناه وعيناه قد يكون أهل زمانه يعرفونه بالاسم والعين ولا يعرفون رتبته فإن الولاية أخفاها الله في خلقه وربما لا يكون عندهم في نفوسهم ذلك القطب بتلك المنزلة التي هو عليها في نفس الأمر فإذا سمعوا في كتابي هذا بذكره أداهم إلى الوقوع فيه فينزع الله نور الإيمان من قلوبهم كما قال رويم وأكون أنا السبب في مقت الله إياهم فتركت ذلك شفقة مني على أمة محمد صلى الله عليه وسلم وما أنا في قلوب الناس ولا في نفس الأمر ولا عند نفسي بمنزلة الرسول يجب الإيمان بي عليهم وبما جئت به ولا كلفني الله إظهار مثل هذا فأكون عاصياً بتركه ولا هذه المسألة بمنزلة قوله تعالى وقل الحق من ربكم فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر وبسط الرحمة على الكافة الأولى من اختصاصها في حقنا وقد فعل مثل هذا القشيريّ في رسالته حيث ذكر أولئك الرجال في أوّل الرسالة وما ذكر فيهم الحلاج للخلاف الذي وقع فيه حتى لا نتطرق التهمة لمن وقع ذكره من الرجال في رسالته ثم إنه ساق عقيدته في التوحيد في صدر الرسالة ليزيل بذلك ما في نفس بعض الناس منه من سوء الطوية والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

الباب السادس والخمسون وخمسمائة

في معرفة حال قطب كان منزلة تبارك الذي

بيده الملك وهو من أشياخنا درج سنة تسع وثمانين وخمسمائة رحمه الله

تبارك الملك وللإمام ... بالكشف والحال والمقام

وهو الذي لا يزال ملكاً ... في كل حال على الدوام

له الكمال الذي تراه ... في كونه أعين الأنام

١٥١٠ الباب السابع والخمسون وخمسمائة

١٥١١ في معرفة ختم الأولياء على الإطلاق

١٥١٢ بسم الله الرحمن الرحيم

١٥١٣ الباب الثامن والخمسون وخمسمائة

١٥١٤ في معرفة الأسماء الحسنى

١٥١٥ التي لرب العزة وما يجوز أن يطلق عليه منها لفظا وما لا يجوز

له الكمال الذي تراه ... يزيد قدراً على التمام

مرتباً للأمور كشفاً ... في عالم النور والظلام

يشهد في الانتباه عيناً ... عين الذي كان في المنام

نسأله في الكلام وحياً ... فجاد بالوحي في الكلام

كان هذا الهجير والمقام لشيخنا أبي مدين وكان يقول أبداً سورتي من القرآن تبارك الذي بيده الملك وهي مختصة بالإمام الواحد من الإمامين ولها الزيادة دائماً في الدنيا والآخرة فإنها مختصة بالملك والزيادة إنما تكون من الملك فإذا تكررت تضاعف على الذاكر ما ينعم الله به على عبده والناس على مراتب مختلفة وتكون زياداتهم على حسب مراتبهم بما هم فيه فمن كان من أهل المعاني كانت الزيادة من المعاني ومن كان من أهل الحس كانت زيادته من المحسوسات قد علم كل أناس مشربهم فلو أعطى في المزيد خلاف ما تعطيه مرتبته لم يقم به رأساً فينسب إلى سوء الأدب وإذا وافق رتبته وقع به الفرح منه والقبول وزاد في الشكر فتضاعف له المزيد واعلم أن هذا الذاكر بهذا الذكر الخاص لا بد أن ينقدح له أن عينيه يد الحق الذي بها الملك فيرى الحق يعطى به من لا يرى أنه يده فيكون الحق مشكوراً عند المنعم عليهم من جهة هذا الذاكر فيجني ثمرة نعيم كل منعم عليه فيشركهم في كل نعيم ينالونه من أي نوع كان من الإنعام وهذا لا يكون إلا لمن كمل من رجال الله والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

الباب السابع والخمسون وخمسمائة

في معرفة ختم الأولياء على الإطلاق

ألا إن ختم الأولياء رسول ... وليس له في العالمين عديل

هو الروح وابن الروح والأم مريم ... وهذا مقام ما إليه سبيل

فينزل فينا مقسطاً حكماً بنا ... وما كان من حكم له فينزل

فيقتل خنزيراً ويدمغ باطلاً ... وليس له إلا ألا له دليل

يؤيده في كل حال بآية ... يراها برأي العين فهو كفيل

يقيم بإعلام الهدى شرع أحمد ... يكون له منه لديه مقيل

يفيض عليه من وسيلة ملكه ... ولكنه في حالتيه نزيل

اعلم وفقنا الله وإياك أن الله تعالى من كرامة محمد صلى الله عليه وسلم على ربه أن جعل من أمته رسلاً ثم إنه اختص من الرسل من بعدت نسبته من البشر فكان نصفه بشراً ونصفه الآخر روحاً مطهرة ملكاً لأن جبريل وهبه لمريم بشراً سوياً رفعه الله إليه ثم ينزله ولياً خاتم الأولياء في آخر الزمان يحكم بشرع محمد صلى الله عليه وسلم في أمته وليس بختم إلا ولاية الرسل والأنبياء وختم الولاية المحمدي يختم ولاية الأولياء لتتميز المراتب بين ولاية الولي وولاية الرسل فإذا نزل ولياً فإن خاتم الأنبياء يكون ختماً لولاية عيسى من حيث ما هو من هذه الأمة حاكماً كما بشرع غيره كما أن محمداً خاتم النبيين وإن نزل بعده عيسى كذلك حكم عيسى في ولايته بتقدمه بالزمان خاتم ولاية الأولياء وعيسى منهم ورتبته قد ذكرناها في كتابنا المسمى عنقاء مغرب فيه ذكره وذكر المهدي الذي ذكره رسول الله صلى الله عليه وسلم فأغنى عن ذكره في هذا الكتاب ومنزلته لا خفاء بها فإن عيسى كما قال رسول الله وكلمته ألقاها إلى مريم وروح منه والله يقول الحق وهو يهدي السبيل انتهى السفر الأحد والثلاثون

بسم الله الرحمن الرحيم

الباب الثامن والخمسون وخمسمائة

في معرفة الأسماء الحسنى

التي لرب العزة وما يجوز أن يطلق عليه منها لفظاً وما لا يجوز

أرى سلم الأسماء يعلو ويسفل ... وتجري به ريح جنوب وشمأل

فيا عجباً كيف السلامة والعمى ... شقيق الهدى والأمر ما ليس يفصل

ألم تر أنّ الله في النار يعدل ... وفي جنة الفردوس يسدي ويفضل

فإن قلت هذا كافر قلت عادل ... وإن قلت هذا مؤمن قلت مفضل

فهذا دليل أن ربي واحد ... يولي الذي شاء الإله ويعزل
فأعياننا أسماؤه ليس غيرها ... ففي نفسه يقضي الأمور ويفصل

قال الله تعالى ولله الأسماء الحسنى وليست سوى الحضرات الإلهية التي تطلبها وتعينها أحكام الممكنات وليست أحكام الممكنات سوى الصور الظاهرة في الوجود الحق فالحضرة الإلهية اسم ذات وصفات وأفعال وإن شئت قلت صفة فعل وصفة تنزيه وهذه الأفعال تكون عن الصفات والأفعال أسماء ولا بدّ لكن منها ما أطلقها على نفسه ومنها ما لم يطلق لكن جاء بلفظ فعل مثل ومكر الله وسخر الله وأكيد كيداً والله يستهزئ بهم الذي إذا بنيت من اللفظ اسم فاعل لم يمتنع وكذلك الكنايات منها مثل سرابيل تقيكم الحرّ وهو تعالى الواقي والنائب هنا السربال وشبه ذلك ومنها الضمائر من المتكلم والغائب والمخاطب والعامّ مثل قوله الله تعالى يا أيها الناس أنتم الفقراء إلى الله فقد تسمى في هذه الآية بكل ما يفتقر إليه فكل ما يفتقر إليه فهو اسم لله تعالى إذ لا فقر إلا إليه إن لم يطلق عليه لفظ من ذلك فنحن إنما نعتبر المعاني التي تفيدنا العلوم وأما التحجير ورفع التحجير في الإطلاق عليه سبحانه فذلك إلى الله فما اقتصر عليه من اللفظ في الإطلاق اقتصرنا عليه فإنا لا نسميه إلا بما سمى به نفسه وما منع من ذلك منعناه أدباً مع الله فإنما نحن به وله فلنذكر في هذا الباب الحضرات الإلهية التي كنى الله عنها بالأسماء الحسنى حضرة حضرة ولنقتصر منها على مائة حضرة ثم نتبع ذلك بفصول مما يرجع كل فصل منها إلى هذا الباب فمن ذلك لحضرة الإلهية منها على مائة حضرة ثم نتبع ذلك بفصول مما يرجع كل فصل منها إلى هذا الباب فمن ذلك لحضرة الإلهية وهي الاسم الله

الله الله الذي حكمت ... آياته أنه في كونه الله
سبحانه جل أن يحظى به أحد ... من العباد فلا إله إلا هو
اختص باسم فلم يشركه من أحد ... فيه وذلك قول القائل الله

وهي الحضرة الجامعة للحضرات كلها ولذلك ما عبد عابد لله إلا هي وبذا حكم تعالى في قوله وقضى ربك ألا تعبدوا إلا إياه قوله أنتم الفقراء إلى الله

فلله ما يخفى ولله ما بدا ... نعم بل هو الله الذي ليس إلا هو

واعلم أنه لما كان في قوّة الاسم الله بالوضع الأوّل كل اسم إلهيّ بل كل اسم له أثر في الكون يكون عن مسماه ناب مناب كل اسم لله تعالى فإذا قال قائل يا الله فانظر في حالة القائل التي بعثته على هذا النداء وانظر أي اسم إلهيّ يختص بتلك الحال فذلك الاسم الخاص هو الذي يناديه هذا الداعي بقوله يا الله لأم الاسم الله بالوضع الأوّل إنما مسماه ذات الحق عينها التي بيدها ملكوت كل شيء فلهذا ناب الاسم الدال عليها على الخصوص مناب كل اسم إلهي ثم إن لهذا المسمى من حيث رجوع الأمر كله إليه اسم كل مسمى يفتقر إليه من معدن نبات وحيوان وإنسان وفلك وملك وأمثال ذلك مما ينطلق عليه اسم مخلوق أو مبدع فهو تعالى المسمى بكل اسم لمسمى في العالم مما له أثر في الكون وما ثم إلا من له أثر في الكون وأما تضمنه لأسماء التنزيه فأخذ ذلك قريب جداً وإن كان كل اسم إلهي بهذه المثابة من حيث دلالته على ذات الحق جل جلاله وعز في سلطانه لكن لما كان ما عدا الاسم الله من الأسماء مع دلالته على ذات الحق يدل على معنى آخر من سلب أو إثبات بما فيه من الاشتقاق لم يقو في أحدية الدلالة على الذات قوّة هذا الاسم كالرحمن وغيره من الأسماء الإلهية الحسنى وإن كان قد ورد قوله تعالى آمراً نبيه صلى الله عليه وسلم قل ادعوا الله أو ادعوا الرحمن أياماً تدعوا فله الأسماء الحسنى فالضمير في له يعود على المدعو به تعالى فإن المسمى الأصلي الزائد على الاشتقاق ليس إلا عيناً واحدة ثم إن الله تعالى قد عصم هذا الاسم العلم أن يسمى به أحد غير ذات الحق جل جلاله ولهذا قال الله عز وجل في معرض الحجة على من نسب الألوهة إلى غير هذا المسمى قل سموهم فبهت الذي قيل له ذلك فإنه لو سماه سماه بغير الاسم الله وأما ما فيها من الجمعية فإن مدلولات الأسماء الزائدة على مفهوم الذات مختلفة كثيرة وما بأيدينا اسم مخلص علم للذات سوى هذا الاسم الله فالاسم الله يدل على الذات

بحكم المطابقة كالأسماء الأعلام على مسمياتها وثم أسماء تدل على تنزيه وثم أسماء تدل على إثبات أعيان صفات وإن لم تقبل ذات الحق قيام الأعداد وهي الأسماء التي تعطي أعيان الصفات الثبوتية الذاتية كالعالم والقادر والمريد والسميع والبصير والحيّ والمجيب والشكور وأمثال ذلك وتعطي النعوت فلا يفهم منها في الإطلاق إلا النسب والإضافات كالأوّل والآخر والظاهر والباطن وأمثال ذلك وأسماء تعطي الأفعال كالخالق والرازق والبارئ والمصوّر وأمثال ذلك من الأسماء وانحصر الأمر وجميع الأسماء الإلهية بلغت ما بلغت لا بد أن ترجع إلى واحد من هذه الأقسام أو إلى أكثر من واحد مع ثبوت دلالة كل اسم منها على الذات لا بد من ذلك فهي حضرة تتضمن جميع الحضرات فمن عرف الله عرف كل شيء ولا يعرف الله من لا يعرف شيئاً واحداً أيّ مسمى كان من الممكنات وحكم الواحد منها حكم الكل في الدلالة على العلم بالله من حيث ما هو إله للعالم خاصة ثم إذا وقع لك الكشف بالعمل المشروع رأيت أنك ما علمته إلا به فكان عين الدليل هو عين المدلول عليه بذلك الدليل والدال وهذه الحضرة وإن كانت جامعة للحقائق كلها فأخص ما يختص بها من الأحوال الحيرة والعبادة والتنزيه فأما التنزيه وهو رفعته عن التشبه بخلقه فهو يؤدي إلى الحيرة فيه وكذلك العبادة فأعطانا قوّة الفكر لننظر بها فيما يعرفنا بأنفسنا وبه فاقتضى حكم هذه القوّة أن لا مماثلة بيننا وبينه سبحانه وتعالى من وجه من الوجوه إلا استنادنا إليه في إيجاد أعياننا خاصة وغاية ما أعطى التنزيه إثبات النسب له بكسر النون بنا لما نطلبه من لوازم وجود أعياننا وهي المسمى بالصفات فإن قلنا أن تلك النسب أمور زائدة على ذاته وأنها وجودية ولا كمال له إلا بها وإن لم تكن كان ناقصاً بالذات كاملاً بالزائد الوجودي وإن قلنا ما هي هو ولا هي غيره كان خلفاً من الكلام وقولاً لا روح فيه يدل على نقص عقل قائله وقصوره في نظره أكثر من دلالته على تنزيهه وإن قلت ما هي هو ولا وجود لها وإنما هي نسب والنسب أمور عدمية جعلنا العدم له أثر في الوجود وتكثرت النسب لتكثر الأحكام التي أعطتها أعيان الممكنات وإن لم تقل شيئاً من هذا كله عطلنا حكم هذه القوّة النظرية وإن قلنا أن الأمور كلها لا حقيقة لها وإنما هي أوهام وسفسطة لا تحوي على طائل ولا ثقة لأحد بشيء منها

١٥١٥٠١ الحضرة الربانية وهي الاسم الرب

لا من طريق حسيّ ولا فكريّ عقليّ فإن كان هذا القول صحيحاً فقد علم فما هذا الدليل الذي أوصلنا إليه وإن لم يكن صحيحاً فبأيّ شيء علمنا أنه ليس بصحيح فإذا عجز العقل عن الوصول إلى العلم بشيء من هذه الفصول رجعنا إلى الشرع ولا نقبله إلا بالعقل والشرع فرع عن أصل علمنا بالشارع وبأيّ صفة وصل إلينا وجود هذا الشرع وقد عجزنا عن معرفة الأصل فنحن عن الفرع وثبوته أعجز فإن تعامينا وقبلنا قوله إيماناً لأمر ضروريّ في نفوسنا لا نقدر على دفعه سمعناه ينسب إلى الله أموراً تقدح فيها الأدلة النظرية وبأيّ شيء منها تمسكنا قابله الآخر فإن تأولنا ما جاء به لنرده إلى النظر العقليّ فنكون قد عبدنا عقولنا وحملنا وجوده تعالى على وجودنا وهو لا يدرك بالقياس فأدانا تنزيهنا إلهنا إلى الحيرة فإن الطرق كلها قد تشوّشت فصارت الحيرة مركزاً إليها ينتهي النظر العقلي والشرعي وأما العبادة فمن حيث هي ذاتية فليست سوى افتقار الممكن إلى المرجح وإنما أعني بالعبادة التكليف والتكليف لا يكون إلا لمن له الاقتدار على ما كلف به من الأفعال أو مسك النفس في المنهيات عن ارتكابها فمن وجه ننفي الأفعال عن المخلوق ونردها إلى المكلف والشيء لا يكلف نفسه فلا بد من محل يقبل الخطاب ليصح ومن وجه نثبت الأفعال للمخلوق بما تطلبه حكمة التكليف والتفي يقابل الإثبات فرمانا هذا النظر في الحيرة كما رمانا التنزيه والحيرة لا تعطي شيئاً فالنظر العقلي يؤدّي إلى الحيرة والتجلي يؤدي إلى الحيرة وما ثم إلا الله كان بعضهم إذا تقابلت عنده هذه الأحكام في سرّه يقول يل حيرة يا دهشة يا حرقاً لا يتقرى وما هذا الحكم لحضرة أخرى غير هذه الحضرة الإلهية من طريق حسيّ ولا فكريّ عقليّ فإن كان هذا القول صحيحاً فقد علم فما هذا الدليل الذي أوصلنا إليه وإن لم يكن صحيحاً فبأيّ شيء علمنا أنه ليس بصحيح فإذا عجز العقل عن الوصول إلى العلم بشيء من هذه الفصول رجعنا إلى الشرع ولا نقبله إلا بالعقل والشرع فرع عن أصل علمنا بالشارع وبأيّ صفة وصل إلينا وجود هذا الشرع وقد عجزنا عن معرفة الأصل فنحن عن الفرع

وثبوته أعجز فإن تعامينا وقبلنا قوله إيماناً لأمر ضروريّ في نفوسنا لا نقدر على دفعه سمعناه ينسب إلى الله أموراً تقدح فيها الأدلة النظرية وبأيّ شيء منها تمسكنا قابله الآخر فإن تأولنا ما جاء به لنرده إلى النظر العقليّ فنكون قد عبدنا عقولنا وحملنا وجوده تعالى على وجودنا وهو لا يدرك بالقياس فأدانا تنزيهنا إلهنا إلى الحيرة فإن الطرق كلها قد تشوّشت فصارت الحيرة مركزاً إليها ينتهي النظر العقلي والشرعي وأما العبادة فمن حيث هي ذاتية فليست سوى افتقار الممكن إلى المرجح وإنما أعني بالعبادة التكليف والتكليف لا يكون إلا لمن له الاقتدار على ما كلف به من الأفعال أو مسك النفس في المنهيات عن ارتكابها فمن وجه ننفي الأفعال عن المخلوق ونردها إلى المكلف والشيء لا يكلف نفسه فلا بد من محل يقبل الخطاب ليصح ومن وجه نثبت الأفعال للمخلوق بما تطلبه حكمة التكليف والتفي يقابل الإثبات فرمانا هذا النظر في الحيرة كما رمانا التنزيه والحيرة لا تعطي شيئاً فالنظر العقلي يؤدّي إلى الحيرة والتجلي يؤدي إلى الحيرة وما ثم إلا الله كان بعضهم إذا تقابلت عنده هذه الأحكام في سرّه يقول يل حيرة يا دهشة يا حرقاً لا يتقرى وما هذا الحكم لحضرة أخرى غير هذه الحضرة الإلهية

الحضرة الربانية وهي الاسم الرب

الرب مالكنا والرب مصلحنا ... والرب ثبتنا لأنه الثابت
لولا وجودي وكون الحق أوجدني ... ما كنت أدري بأني الكائن الفائت
فالحق أوجدني منه وأيدني ... به لذلك ادعى الناطق الصامت

ولها خمسة أحكام الثبوت على التلوين والسلطان على أهل النزاع في الحق والنظر في مصالح الممكنات والعبودة التي لا تقبل العتق وارتباط الحياة بالأسباب المعتادة فأما الثبوت على التلوين فهو في قوله كل يوم هو في شأن وقوله يقلب الله الليل والنهار فما من نفس في العالم إلا وفيه حكم التقليب ألا ترى إلى الشمس التي هي علة الليل والنهار تجري لا مستقر لها ليلاً ولا نهاراً ألا ترى إلى الكواكب كل في فلك يسبحون ما قال يستقرّون في ثلاثمائة وستين درجة كل درجة بل كل دقيقة بل كل ثانية بل كل جزء لا يتجزأ من الفلك إذا أنل الله فيه أي كوكب كان من الكواكب يحدث الله عند نزوله في كل جوهر فرد من عالم الأركان ما لا يعرف ما هو إلا الله الذي أوجده ويحدث في الملأ الأوسط من الأرواح السماوية التي تحت مقعر فلك البروج من العلوم بما يستحقه الحق عز وجل من المحامد على ما وهبهم من المعارف الإلهية كل قد علم صلاته وتسبيحه والله عليم بما يفعلون والذين في هذا الملأ هم أهل الجنان وفي عالم الأركان وفي بعض هذا الملأ هم أهل النار الذين هم أهلها ويحدث في الملأ الأعلى وهو ما فوق فلك البروج إلى معدن النفوس والعقول إلى العماء من العلوم التي تعطيها الأسماء الإلهية ما يؤديهم إلى الثناء على الله بما ينبغي له تعالى من حيث هم لا من حيث الأسماء فإن الأسماء الإلهية أعظم إحاطة مما هم عليه فإن تعقلها في تنفيذ الأحكام غير متناه وأما السلطان الذي لهذه الحضرة على أهل النزاع في الحق فهو أن المقالات اختلفت في الله اختلافاً كثيراً من قوّة واحدة وهي الفكر في أشخاص كثيرين مختلفي الأمزجة والأمشاج والقوي ليس لها من يمدّها إلا مزاجها الطبيعي وحظ كل شخص من الطبيعة ما يعطيه من المزاج الذي هو عليه فإذا أفرغت قوّتها فيه حصل له استعداد به يقبل نفخ الروح فيه فيظهر عن النفخ وتسوية الجسم الطبيعي صورة نورية روحانية ممتزجة بين نور وظلمة ظلمتها ظل ونورها ضوء فظلها هو الذي مده الرب فهو ربانيّ ألم تر إلى ربك كيف مد الظل ونورها ضوء لأن استنارة الجسم الطبيعيّ إنما كان بنور الشمس وقد ذكر الله أنه جعل الشمس ضياء وجعل القمر نوراً فلهذا جعلنا نورها ضوءاً من أجل الوجه الخاص الذي لله في كل موجود أو من كون إفاضة الضوء على مرآة الجسم المسوّي فظهر في الانعكاس ضوء الشمس كظهوره من القمر فلذا سمينا الروح الجزئي نوراً لأن الله جعل القمر نوراً لأنّ الله جعل القمر نوراً فهو نور بالجعل كما كانت الشمس ضياء بالجعل وهي بالذات نور والقمر بالذات محو فللقمر وللشمس البقاء

فللقمر الفناء بكل وجه ... وللشمس الإضاءة والبقاء
وللوجه الجميل بكل حسن ... لنا منه البشاشة واللقاء
حمينا بالسماء على وجود ... له العرش المحيط له العماء
له الإقبال والإدبار فينا ... له حكم السنا وله السناء

إذا يدنو فمجلسه رحيب ... وإن يعلو بنا فلنا الثناء
له حكم الإرادة في وجودي ... هو المختار يفعل ما يشاء

ثم نبعث القوى الروحانية والحسية لخلق هذا الروح الجزئي المنفوخ بطريق التوحيد لأنه قال ونفخت وأما روح عيسى فهو منفوخ بالجمع والكثرة ففيه قوى جميع الأسماء والأرواح فإنه قال فنفخنا بنون الجمع فإن جبريل عليه السلام وهبه لها بشراً سوياً في صورة إنسان كامل فنفخ وهو نفخ الحق كما قال على لسان عبده سمع الله لمن حمده فلما تبعته هذه القوى كان منها القوّة المفكرة أعطيت للإنسان لينظر بها في الآيات في الآفاق وفي نفسه ليتبين له بذلك أنه الحق واختلفت الأمزجة فلا بد أن يختلف القبول فلا بد أن يكون التفاضل في التفكر فلا بد أن يعطي النظر في كل عقل خلاف ما يعطي الآخر حتى يتميز في أمر فهذا سبب اختلاف المقالات فيحكم الرب بين أصحاب هذه المقالات بما يجيء به الشرع المنزل فتبقى العقول واقفة في أداتها ورجع اختلاف نظرها في المواد الشرعية بعد ما كانت أوّلاً ناظرة بالنظر العقليّ وذلك ليس إلا للمؤمنين والمؤمنات خاصة فالواقفون مع حكم الرب في ذلك بين المتنازعين هم المؤمنون ولهم عين الفهم فاختلفوا مع الاتفاق فاختلافهم في المفهوم من هذا الذي حكم به الرب في حق الحق وهذا هو الحق الذي نصبه الشرع للعباد وبما سمى به نفسه نسميه وبما وصف به ذاته نصفه لا نزيد على ما أوصل إلينا ولا نخترع له اسماً من عندنا وأما نزاع غير المؤمنين في اختلاف عقائدهم فيكون الشارع واحداً منهم في كونه نزع في الحق منزعاً لم ينزعوه لكونهم غير مؤمنين فالحاكم بينهما أعني بين الشرع والعقلاء غير المؤمنين إنما هو الله بصور التجلي به يقع الفيصل بينهما ولكن في الدار الآخرة لا هنا فإن في الدار الآخرة يظهر حكم الجبر فلا يبقى منازع هناك أصلاً ويكون الملك هناك لله الواحد القهار وتذهب الدعاوي من أربابها وتبقى المؤمنون هناك سادات الموقف على كل من في الموقف وأمّا النظر في مصالح الممكنات الذي لهذه الحضرة فاعلم أن الممكنات إذا نظرتها من حيث ذاتها لم يتعين لقبولها من الأطراف طرف تكوّن به أولى فيكون الرب ينظر بالأولوية في وجودها وعدمها وتقدّمها في الوجود وتأخرها ومكانها ومكانتها ويناسب بينها وبين أزمنتها وأمكنتها وأحوالها فيعمد إلى الأصلح في حقها فيبرز ذلك الممكن فيه لأنه لا يبرزه إلا ليسبحه ويعرفه بالمعرفة التي تليق به مما في وسعه أن يقبلها ليس غير ذلك فلهذا ترى بعض الممكنات يتقدم على بعض ويتأخر ويعلو ويسفل ويتلوّن في أحوال ومراتب مختلفة من ولاية وعول وصناعة وتجارة وحركة وسكون واجتماع وافتراق وما أشبه ذلك وهو تقليب ممكنات في ممكنات في غير ذلك ما تتقلب وأمّا العبودة التي لا تقبل العتق فهي العبودة لله فإن العبودة على ثلاثة أقسام عبودة لله وعبودة للخلق وعبودة للحال وهي العبودية فهو منسوب إلى نفسه ولا يقبل العتق من هذه الثلاثة إلا عبودة الخلق وهي على قسمين عبودة في حرّية وهي عبوديتهم للأسباب فهم عبيد الأسباب وإن كانوا أحراراً وعبودية الملك وعي العبودية المعروفة في العموم التي يدخلها البيع والشراء فيدخلها البيع والشراء فيدخلها العتق فيخرجه عن ملك المخلوق وبقيت الحيرة في ملك الأسباب هل يخرج من استرقاق الأسباب أم لا فمن يرى أن الأسباب حاكمة عليه ولا بد ومن المحال الخروج عنها إلا بالوهم لا في نفس الأمر قال ما يصح العتق من رق الأسباب ومن قال بالوجه الخاص وهو الذي لا اشتراك فيه قال بالعتق من رق الأسباب وعتقه معرفته بذلك الوجه بذلك الوجه الخاص فإذا عرفه خرج عن رق الأسباب وأما عبودة الله وعبودة العبودية وهي عبودة الحال فلا يصح العتق فيها جملة واحدة وأما ارتباط الحياة بالأسباب المعتادة فأظهر ما يكون فيما يقع به الغذاء لكل متغذ من الغذاء المعنوي والمحسوس فالغذاء المحسوس معلوم والغذاء المعنوي ما تتغذى به العقول وكل من حياته بالعلم كان ما كان وعلى أيّ طريق كان فكم من علم يحصل للعالم به من طريق الابتلاء وذلك لإقامة الحجة فيمن من شأنه الطلب وهو سار في جميع الموجودات وقد بينا ذلك في عضو البطن من مواقع النجوم ولولا التطويل بينا في هذه الحضرة ما يتعلق من الأسرار بها فلا ننبه من كل حضرة إلا على طرف منها ولهذا الاسم الرب إضافات كثيرة تجتمع في الإضافة وتفترق بحسب ما يضاف إليه فثم إضافة للعالمين ولكاف الخطاب من مفرد فوربك ومثنى من ربكما يا موسى

١٥١٥٠٢ حضرة الرحموت الاسم الرحمن الرحيم

١٥١٥٠٣ حضرة الملك والملكوت وهو الاسم الملك

ومجموع ربكم وإلى الآباء وإلى ضمير الغائب ربه وربهم وإلى السماء والسماوات وإلى الأرض وإلى المشرق والمغرب وإلى المشارق والمغارب وإلى الناس وإلى الفلق وإلى ضمير المتكلم فلا تجده أبداً إلا مضافاً به من حيث من هو مضاف إليه فافهم الكلام في هذه التفاصيل يطول والله يقول الحق وهو يهدي السبيلومجموع ربكم وإلى الآباء وإلى ضمير الغائب ربه وربهم وإلى السماء والسماوات وإلى الأرض وإلى المشرق والمغرب وإلى المشارق والمغارب وإلى الناس وإلى الفلق وإلى ضمير المتكلم فلا تجده أبداً إلا مضافاً به من حيث من هو مضاف إليه فافهم الكلام في هذه التفاصيل يطول والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

حضرة الرحموت الاسم الرحمن الرحيم

إلى الرحمن حلي وارتحالي ... لأحظى بالجلال وبالجمال

فإنّ الحق كان بنا رحيماً ... رؤوفاً يدعوني نزال

مبالغة في الرحمة الواجبة الامتنانية قال تعالى ورحمتي وسعت كل شيء ومن أسماء الله تعالى الرحمن الرحيم وهو من الأسماء المركبة كبعلبك ورام هرمز وإنما قبل هذا التركيب لما انقسمت رحمته بعباده إلى واجبة وامتنان فبرحمة الامتنان ظهر العالم وبها مآل أهل الشقاء إلى النعيم في الدار التي يعمرونها وابتداء الأعمال الموجبة لتحصيل الرحمة الواجبة وهي الرحمة التي قال الله لنبيه صلى الله عليه وسلم على طريق الامتنان فيما رحمة من الله لنت لهم وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين رحمة امتنان وبها رزق العالم كله فعمت والرحمة الواجبة لها متعلق خاص بالنعت والصفات التي ذكرها الله في كتابه وهي رحمة داخلة في قوله ربنا وسعت كل شيء رحمة وعلماً فمنتهى علمه منتهى رحمته فيمن يقبل الرحمة وكل ما سوى الله قابل لها بلا شك ومن عموم رحمته ورحموته نفس الرحمن وإزالة الغضب عنه الذي لم يغضب قبله مثله ولن يغضب بعده مثله إن غضب بشهادة المبلغين عنه الإرسال عليهم الصلاة والسلام في الصحيح من النقل سميت هذه الحضرة باسم المبالغة لعمومها ودخول كل شيء فيها فلما كان لها من التعلق بعدد الممكنات على أفراد كل ممكن وبعدد المناسبات الموجبة التركيب وهي لا تتناهى فرحمة الله غير متناهية ومنها صدرت الممكنات ومنها صدر الغضب الإلهيّ ولما صدر عنها لم يرجع إليها لأنه صدر صدور فراق لتكون الرحمة خالصة محضة ولذلك تسابقاً إلا عن تميز وانفراد وجميع ما سوى الغضب الإلهيّ وجد من الرحمة فما خرج عنها

فرحمة الله لا تحد ... وكل ما عندها معد

وكل من ضل عن هداها ... فإنه نحوها يرد

فالقرب منها هو التداني ... وما لديها من بعد بعد

فلا تقل أنها تناهت ... فما لها في الوجود حد

بها تميزت عنه فانظر ... فالرب رب والعبد عبد

ومن علم سبب وجود العالم ووصف الحق نفسه بأنه أحب أن يعرف فخلق الخلق وتعرّف إليهم فعرفوه ولهذا سبح كل شيء بحمده علم من ذلك أوّل متعلق تعلقت به الرحمة فالمحب مرحوم للوازم المحبة ورسومها واعلم أن الحكم على الله أبداً بحسب الصورة التي يتجلى فيها فما يصح لتلك الصورة من الصفة التي تقبلها فإن الحق يوصف بها ويصف بها نفسه وهذا في العموم إذا رأى الحق أحد في المنام في صورة أي صورة كانت حمل عليه ما تستلزمه تلك الصورة التي رآه فيها من الصفات وهذا ما لا ينكره أحد في النوم فمن رجال الله من يدرك تلك الصورة في حال اليقظة ولكن هي في الحضرة التي يراها فيها النائم لا غيرها وهذه المرتبة يجتمع فيها الأنبياء عليهم السلام والأولياء رضي الله عنهم وهنا يصح كون الرحمة وسعت كل شيء وهذه الصورة الإلهية في هذه الحضرة من الأشياء غلا بد أن تسعها رحمة الله إن عقلت والانتقام من رحمة المنتقم بنفسه في الخلق والله عزيز عن مثل هذا ذو انتقام والخامسة أن غضب الله عليها إن

كان من الصادقين وغضب الله عليه ولعنه وأعد له عذاباً عظيماً وإذا وفق الله عبده للتوبة فقد وفقه لما الله به فرح فإن الله يفرح بتوبة عبده في الصحيح فذلك من رحمة الله والأخبار النبوية في ذلك أكثر من أن تحصى كثرة
حضرة الملك والملكوت وهو الاسم الملك
إن المليك هو الشديد فكن به ... ملكاً على الأعداء حتى تمتلك

١٥١٦ حضرة التقديس وهو الاسم القدوس

فإذا ملكت النفس عن تصريفها ... فيما تريد تكن به نعم الملك
وأيضاً
إن المليك هو الشديد فكن به ... وله مليكاً في القيامة تسعد
لو لم يكن من ملكه إلا الذي ... يوم القيامة في السعادة تشهد

اعلم أن الملك والملكوت لهما الاسم الظاهر والباطن وهو عالم الغيب وعالم الشهادة وعالم الخلق وعالم الأمر وهو الملك المقهور فإن لم يكن مقهوراً تحت سلطان الملك فليس بملك ومن كان باختيار ملكه لا باختيار نفسه في تصرّفه فيه فليس ذلك بملك ولا ملك بل منزلة من هو بهذه المثابة في ملكه منزلة المتنقل في العبادة فهو عبد اختيار لا عبد اضطرار يعزل ملكه إذا شاء ويوليه إذا شاء والملك المجبور والمضطر ليس كذلك فهو تحت سلطان الملك فإذا نفذ أمره في ظاهر ملكه وفي باطنه فذلك الملكوت وإن اقتصر في النفوذ على الظاهر وليس له على الباطن سبيل فذلك الملك وقد ظهرت هاتان الصفتان بوجود المؤمن في اتباع الرسل صلوات الله عليه فمنهم من اتبعه في ظاهره وباطنه وهو المؤمن المسلم ومنهم من اتبعه في ظاهره لا في باطنه وذلك المنافق ومنهم من اتبعه في باطنه ل في ظاهره فذلك المؤمن العاصي وما جعل الله للإنسان عينين إلا ليدرك بهما هاتين الصفتين عين حس وعين عقل بصيرة وبصر لأنه لما خلق من كل زوجين اثنين خلق لإدراكهما عينين ولما أضاف إلى نفسه إلا عين بلفظ الجمع ليدل على الكثرة فكل عين حافظة مدركة لأمر ما بأيّ وجه كان فهي عين الحق الذي له الحفظ والإدراك فذلك سبب الجمع فيها
فهو الحفيظ بنفسه وبخلقه ... وهو العليم بما له من حقه

بل وصف نفسه تعالى بالمشيئة والاختيار أثبت بذلك عندنا شرعاً لا عقلاً أن له تصرّفاً في نفسه وهذا حكم يحيله النظر العقلي بعين البصيرة على الله ويصححه الخبر الشرعي والعين البصري في اختلاف الصور عليه التي يتجلى فيها وبه ثبت يمحو الله ما يشاء ويثبت وإن يشأ يذهبكم ويأت بخلق جديد ولو أراد الله أن يتخذ ولداً لاصطفى ففي هذا كله وجه إلى أحدية متعلق الإرادة ووجه إلى التصرّف في التعلق والتصرّف في الإرادة والإرادة إما ذاته على مذهب نفاة الزائد وأما صفته على مذهب مثبتي الصفات زائدة والصحيح في غير هذين القولين وهو أن الإرادة ليست بأمر زائد على الذات ولا هي عين الذات وإنما هي تعلق خاص للذات أثبته الممكن إمكانه في القبول لأحد الأمرين على البدل لولا معقولية هذين الأمرين ومعقولية القبول من الممكن ما ثبت للإرادة ولا للاختيار حكم ولا ظهر له في العبارات اسم فمن ضر مع الحق في حضرة الملك والملكوت ولم يعرف العالم ولا ما هو عرف نسبته من الحق ولا نسبة الحق منه فما حضر في هذه بوجه من الوجوه ولا كان له حظ في الاسم الملك
حضرة التقديس وهو الاسم القدوس
من طهر النفس التي لا تنجلي ... أعلامها فينا يكن قدوسا
ويرد ملكاً طاهراً ذا عفة ... من كان في تصريفه إبليسا
إلى القدوس أعملت المطايا ... لا حظي بالزكاة وبالطهور
وبالعرش المحيط وساكنيه ... وبالأمر العليّ من الأمور
فإن القدس ليس له نظير ... به أحيي له وبه نشوري

وإن الحق ليس به خفاء ... وصدر الحق منا في الصدور

١٥١٧ حضرة السلام الاسم الإلهي السلام

سبوح قدوس مطهر من الأسماء النواقص والأسماء هي التي لا تتم إلا بصلة وعائد فإن من أسمائه سبحانه الذي وما في قوله الذي خلق السماوات والأرض وفي قوله الذي خلق الموت والحياة وأما ما في قوله تعالى والسماء وما بناها في بعض وجوه ما في هذا الموضع فإن ما قد تكون هنا مصدرية وقد تكون بمعنى الذي فتكون ناقصة فتكون هنا اسماً لله عز وجلّ فاعلم أن الله لما خلق الأسباب وجعلها الظاهرة لعباده وفعل المسببات عندها وتخيل الناظرون أنها ما خلقت إلا بها وهذا هو الذي أضل الخلق عن طريق الهدى والعلم وحجبهم عن الوجه الخاص الذي لله في كل كائن فاعلم أن ذلك اللفظ المسمى اسماً ناقصاً وهو ما ومن والذي وأخوات هذه الأسماء إنما مسماها السبب الذي احتجب الله به عن خلقه في خلقه هذه المسببات فهو القدوس أي المطهر عن نسبة الأسماء النواقص إليه لا إله إلا هو العزيز الحكيم فأنت بخير النظرين إما أن يكون كشفك أن الحق هو الظاهر في مظاهر الممكنات فيكون التقديس للممكنات بوجود الحق وظهوره في أعيانها فتقدست به عما كان ينسب إليها من الإمكان والاحتمالات والتغييرات فليس إلا أمر واحد وأعيان كثيرة كل عين في أحديتها لا تتغير عين لعين بل يظهر بعضها لبعض ويخفى بعضها عن بعض بحسب صورة الممكن وإما أن يكون الحق عين المظهر ويكون الظاهر أحكام أعيان الممكنات الثابتة أزلاً التي لا يصح لها وجود فيكون التقديس للحق لأجل ما ظهر من غير أحكام الممكنات في عين الوجود الحق إي الحق مقدس قدوس عن تغيره في نفسه بتغير هذه الأحكام كما نقول في الزجاج المتلوّن بألوان شتى إذا ضرب النور فيه وانبسط نور الشعاع مختلف الألوان لأحكام أعيان التلوّن في الزجاج ونحن نعلم أن النور ما انصبغ بشيء من تلك الألوان مع شهود الحس لتلوّن النور بألوان مختلفة فنقدس ذلك النور في نفسه عن قبول التلوّن في ذاته بل نشهد له بالبراءة من ذلك ونعلم أنه لا يمكن أن ندركه إلا هكذا فكذلك وإن نزهنا الحق عن قيام تغيير ما أعطته أحكام أعيان الممكنات فيه عن أن يقوم به تغيير في ذاته بل هو القدوس السبوح ولكن لا يكون الأمر إلا هكذا في شهود العين لأن الأعيان الثابتة في أنفسها هذه صورتها وكذلك روح القدوس تارة يتجلى في صورة دحية وغيره وتجلى وقد سد الأفق وتجلى في صورة الدر وتنوّعت عليه الصور أو تنوّع في الصور نعلم أنه من حيث أنه روح القدس مطهر عن التغيير في ذاته ولكن هكذا ندركه كما أنه إذا نزل بالآيات إذا نزل بالآيات على من نزل من عباد الله والآيات متنوّعة فإن القرآن متنوّع ينطبع عند النازل عليه في قلبه بصورة ما نزل به عليه فتغير على المنزل عليه الحال لتغيير الآيات والكلام من حيث ما هو كلام الله واحد لا يقبل التغيير والروح من حيث ما هو لا يقبل التغيير فالكلام القدوس والروح قدوس والتغيير موجود فتنظر في مدلول الآيات فإذا كان مدلولها الممكنات فالتقديس للحق وإذا كان مدلول الآية الحق فما هو من حيث عينه لأنه قدوس وإنما هو من حيث اسم ما إلهي من الأسماء وهذه قائدة الدلالة

حضرة السلام الاسم الإلهي السلام

لما تسمى بالسلام لخلقه ... كان السلام له القمام الشامخ
والحكم فيهم بالذي قد شاءه ... والعز والمجد التليد الباذخ
إن السلام تحيو من ربنا ... فينا ومن أسماء نرجو السلام
ولنا التأخر عن علوّ مقامه ... وله التقدم والتحكم والإمام
لما تسمى بالسلام لخلقه ... حارت عقول الواصلين من الأنام

قال الله تعالى لهم دار السلام وهي دار لا يمسهم فيها انصب فهم فيها سالمون واعلم أن السلامة التي للعارف هي تنزيهه من دعوى الربوبية على الإطلاق إلا أن يظهر عليه نفحاتها عندما يكون شهوده كون الحق جميع قواه فيكون دعوى فيكون سلامته عند ذلك من بفسه وبها سمي سلاماً لما أراد الصحابة رضي الله عنهم في التشهد أن يقولوا أو قالوا السلام على الله تحية فقال رسول الله صلى الله عليه

وسلم لا تقولوا السلام على الله فإن الله هو السلام فإذا حضر العبد وهو عبد السلام مع الحق في هذه الحضرة وكان الحق مرآة فلينظر ما يرى فيها من الصور فإن رأى فيها صورة باطنة ومعاينة مشكلة بشكل ظاهره فعلم أنه رأى نفسه وما حصلت له درجة من يكون الحق جميع قواه وإن رأى صورة غير مشكلة بشكل جسدي مع تفعله أن ثن أمراً ما هو عينه فتلك صورة حق وأن العبد في ذلك الوقت قد تحقق بأن الحق قواه ليس هو وإن كان العبد في هذا الشهود هو عين المرآة وكان الحق هو المتجلي فيها فلينظر العبد من كونه مرآة ما تجلى فيه فإن تجلى فيه ما يقيده بشكله فالحكم للمرآة لا للحق فإن الرائي قد يتقيد بحقيقة شكل المرآة من طول وعرض واستدارة وانحناء وكبر وصغر فترد الرائي إليها ولها الحكم فيه فيعلم بالتقييد المناسب لشكل المرآة أن الذي رآه قد تحوّل في شكل صورته في أنواع ما تعطيه حقيقته في تلك الحال وإن رآه خارجاً عن شكل ذاته فيعلم أنه الحق الذي هو بكل شيء محيط وبأي صورة ظهر فقد سلم من تأثير الصورة الأخرى فيه لأن حضرة السلام تعطي ذلك ألا ترى الرجل الذي رأى الحق عند رؤية أبي يزيد فمات وقد كان يرى الحق قبل رؤية أبي يزيد فلا يتأثر فقد رأى الحق في صورة مرآته ومثاله رؤية الشخص نفسه في مرآة فيها صورة مرآة أخرى وما في تلك المرآة الأخرى فيرى المرآة الأخرى في صورة مرآة نفسه ويرى الصورة التي في تلك المرآة الأخرى في صورة تلك المرآة الأخرى فبين الصورة ومرآة الرائي مرآة وسطى بينها وبين الصورة التي فيها وقد بينا ونبهنا على هذا ورغبنا في هذا المقام في رؤية الحق بالرؤية المحمدية في الصورة المحمدية فإنها أتم رؤية وأصدقها وهذه الحضرة لمن لم يشرك بالله شيئاً وإذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاماً والجاهل من أشرك بالله خفياً كان الشرك أو جلياً وذلك لأنهم يعرفون من أين خاطبهم الجاهلون وما حضرتهم فلو أجابوهم لا نتعظموا معهم في سلك الجهالة فإن كل إنسان ما يكلم إنساناً بأمر ما من الأمور ابتداء أو مجيباً حتى ينصبغ بصفة ذلك الأمر الذي يكلمه به كان ذلك ما كان وكل ذلك من الحضرات الإلهية علم ذلك من علمه وجهله من جهله فلم يتمكن لهؤلاء أن يزيدوا على قولهم سلاماً شيئاً ولو راموا ذلك ما استطاعوا وهذه الحضرة من أعظم الحضرات منها تقول الملائكة لأهل الجنة سلام عليكم بما صبرتم ومنها شرعت التحية فينا بالسلام على التعريف والتنكير وفي الصلاة وفي غير الصلاة واعلم أن الجاهل هو الذي يقول أو يعتقد ما يصوّره في نفسه وما لذلك المصوّر اسم مفعول صورة في عينه زائدة على ما صوره هذا القائل والمعتقد في نفسه فكل ما تطلبه في حضرة وجودية فلا تجده إلا في نفس الذي صوّره أو تلقاه عمن صوّره فذلك الجهل أعني تصويره وذلك الجاهل أعني الذي صوّره ومن كان من أهل هذه الحضرة السلامية فإنه عالم بالحضرات الوجودية وما تحوي عليه من الصور فإذا لم يجد فيها صورة ما خاطبه بها هذا القائل علم أنه جاهل أو مقلد لجاهل فلا يزيده على قوله سلاماً شيئاً وهذا مقام عزيز ما رأيت من أهله أحداً إلى الآن أعني أهل الذوق الذين لهم فيه شهود وإن كنت رأيت من يصمت عند خطاب الجاهل فما كل من يصمت عند خطاب الجاهل يصمت من هذه الحضرة وإن علم أن القائل من الجاهلين ولكن لا يقول سلاماً إلا صاحب هذه الحضرة فإن له اطلاعاً على وجود تلك الصورة في نفس القائل ولا يرى لها صورة في غير محله أصلاً سواء كان ذلك القائل مقلداً أو قائلاً عن شبهة وكل ما لا صورة له إلا في نفس قائله فإنها تذهب من الوجود بذهاب قوله أو ذهاب تذكر ما صوّره من ذلك فإنه ما ثم حضرة وجودية تضبط عليه وجوده وللحروف المنظومة الدالية عليه من المتكلم به اعني أعياناً ثابتة في حضرة الثبوت أعني في شيئية الثبوت في عين هذا القائل وفي شيئية الوجود الخطابي أيضاً ولكن مدلولها العدم فلا بد

١٥١٨ حضرة الأمان وهي للاسم المؤمن

١٥١٩ ولهذا الاسم أيضا

من ذهاب الصورة من النفس وإن بقيت لها صورة في الخطاب كائنة من حيث ما تشكلت في الهواء ملكاً مسبحاً يعرف أمه وهو القائل ولا يعرف له أباً في حضرة من حضرات الوجود فيبقى غريباً ما له نسب يعرفه سوى الذي تكوّن فيه وهو هذا الجاهل القائل

وبهذا كان الصدق له الإعجاز في الكلام لأنه حق وجودي بخلاف المزوّر في نفسه ما ليس هو فنا له شيء يستند إليه فيظهر قصوره عن غيره ولذلك نهينا أن نضرب لله الأمثال وهو يضرب الأمثال لأنه يعلم ونحن لا نعلم فهو عز وجلّ يضرب لنا الأمثال بما له وجود في عينه ونحن لسنا مذلك إلا بحكم المصادفة فنضرب المثل إذا ضربناه بما له وجود في عينه بما لا وجود له إلا في تصوّرنا فنطلب مستنداً فلا نجده فلا يبقى له عين فيزول لزواله ما ضرب له المثل لأنه لا يشبهه كما يزول نور السراج من البيت إذا ذهب السراج منه وقد رأينا جماعة من المنتمين إلى الله يتسعون في ضرب المثل من علماء الرسوم ومن أهل الأذواق كما أنهم يتكلمون في ذات الحق بما يقع به التنزيه لها من كونها لو كانت كذا لزم أن تكون كذا فإذن ليست بكذا والكلام في ذات الله عمدنا محجور بقوله ويحذركم الله نفسه من باب الإشارة وإن كان له مدخل في التفسير أيضاً ولا يقع في مثل هذا إلا جاهل بالأمر وفي ليس كمثله شيء ما يقع به الاستغناء لو فهموه وما رأينا أحداً ممن يدّعي فيه أنه من فحول العلماء من أي صنف كان من أصناف النظار إلا وقد تكلم في ذات الحق غير أهل الله من تحقق منهم بالله فإنهم ما تعرّضوا لشيء من ذلك لأنهم رأوه عين الوجود كما أشهدهم فهم يتكلمون عن شهود فلا يسلبون ولا ينفون ولا يشبهون والله يقول الحق وهو يهدي السبيلمن ذهاب الصورة من النفس وإن بقيت لها صورة في الخطاب كائنة من حيث ما تشكلت في الهواء ملكاً مسبحاً يعرف أمه وهو القائل ولا يعرف له أباً في حضرة من حضرات الوجود فيبقى غريباً ما له نسب يعرفه سوى الذي تكوّن فيه وهو هذا الجاهل القائل وبهذا كان الصدق له الإعجاز في الكلام لأنه حق وجودي بخلاف المزوّر في نفسه ما ليس هو فنا له شيء يستند إليه فيظهر قصوره عن غيره ولذلك نهينا أن نضرب لله الأمثال وهو يضرب الأمثال لأنه يعلم ونحن لا نعلم فهو عز وجلّ يضرب لنا الأمثال بما له وجود في عينه ونحن لسنا مذلك إلا بحكم المصادفة فنضرب المثل إذا ضربناه بما له وجود في عينه بما لا وجود له إلا في تصوّرنا فنطلب مستنداً فلا نجده فلا يبقى له عين فيزول لزواله ما ضرب له المثل لأنه لا يشبهه كما يزول نور السراج من البيت إذا ذهب السراج منه وقد رأينا جماعة من المنتمين إلى الله يتسعون في ضرب المثل من علماء الرسوم ومن أهل الأذواق كما أنهم يتكلمون في ذات الحق بما يقع به التنزيه لها من كونها لو كانت كذا لزم أن تكون كذا فإذن ليست بكذا والكلام في ذات الله عمدنا محجور بقوله ويحذركم الله نفسه من باب الإشارة وإن كان له مدخل في التفسير أيضاً ولا يقع في مثل هذا إلا جاهل بالأمر وفي ليس كمثله شيء ما يقع به الاستغناء لو فهموه وما رأينا أحداً ممن يدّعي فيه أنه من فحول العلماء من أي صنف كان من أصناف النظار إلا وقد تكلم في ذات الحق غير أهل الله من تحقق منهم بالله فإنهم ما تعرّضوا لشيء من ذلك لأنهم رأوه عين الوجود كما أشهدهم فهم يتكلمون عن شهود فلا يسلبون ولا ينفون ولا يشبهون والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

حضرة الأمان وهي للاسم المؤمن

معطي الأمان المؤمن الرب الذي ... ما زال يدعوه الورى بالمؤمن
فهو العليم بحقه وبحقنا ... وبما له منا وما للممكن

ولهذا الاسم أيضاً

إذا كان الأمان لكل خائف ... فقد حاز المشاهد والمواقف
وآتاه المنزه كل شيء ... على كتب وأشباه المعارف
فيصبح عارفاً لا يعتريه ... قصور في الهبات وفي العوارف
ولولا غيرة الرحمن فينا ... لا ثبت الأمان لكل عارف
ولكني سترت لكون ربي ... يريد الستر في حق المكاشف

وهي لعبد مؤمن فإن كل حضرة لها عبد كما لها اسم إلهي فأوّل حضرة تكلمنا فيها هي لعبد الله ويتلوها عبد ربه لا عبد الرب فإنه ما أتى هذا الاسم في كلام الله إلا مضافاً ثم عبد الرحمن ثم عبد الملك ثم عبد القدّوس عبد السلام ثم عبد المؤمن وله هذه الحضرة وتحققت بهذه العبودية بعد دخولي هذا الطريق بسنة أو سنتين تحققاً لم ينله في علمي أحد في زماني غيري ولا ابتلى فيه أحد ما ابتليت فيه فقطعته

بحيث أنه ما فاتني منه شيء وصفاً لي الجوّ ولم يحل بيني وبين خبر السماء وعصمني الله من التفكر في الله فلم أعرفه إلا من قوله وخبره وشهوده وبقي فكري معطلاً في هذه الحضرة وشكرني فكري على ذلك وقال لي الفكر الحمد لله الذي عصمني بك عن التصرّف والتعب فيما لا ينبغي لي أن أتصرّف فيه فصرفته غي الاعتبار وبايعني على أني لا أصرفه إلا في الشغل الذي خلق له متى صرفته فأجبته إلى ذلك فما قصرت في حق قواي كلها حيث ما تعدّيت بها ما خلقت له وحصل لها الأمان من جهتنا في ذلك فأرجو أنها تشكرني عند الله وأعني القوى الروحانية التي خلق الله فينا واعلم أن هذه الحضرة ما لها في الكون سلطان إلا في الأخبار الإلهية وهي على قسمين عند من دخل إلى هذه الحضرة وتحقق بها القسم الواحد الخبر الإلهيّ الآتي من عند الله المسمى صحفاً أو توراةّ أو إنجيلاً أو قرآناً أو زبوراً وكل خبر أخبر به عن الله ملك أو رسول بشرى أو كلم الله به بشراً وحياً أو من وراء حجاب هذا الذي عليه أهل الإيمان الله والقسم الآخر يقول به طائفة من أهل الله أكابر في كل خبر في الكون من كل قائل وأصحاب هذا القسم يحتاجون إلى حضور دائم وعلم بمواقع الأخبار وأعني بالعلم العلم بمواقع الأخبار وهو أنهم يعرفون الخطاب الوارد على لسان قائل ما ممن له نطق في الوجود أين موقعه من العالم أو من الحق فيبرزون له آذاناً منهم واعية لا يسمعونه إلا بتلك الآذان فيتلقونه ويطلبون به متعلقة حتى ينزلوه عليه ولا يتعدوه به وهذا لا يقدر عليه إلا من حصر أعيان الموجودات أعني أعيان المراتب لا أعيان الأشخاص فيلحقون ذلك الخبر بمرتبته فهم في تعب ومشقة فإن المتكلم مستريح في كلامه وهذا متعوب في سماعه ذلك الكلام فإنه لا يأخذه إلا من الله فينظر من يراد به فيوصله إلى محله فيكون ممن أدّى الأمانة إلى أهلها ولهذا كان بعضهم يسد أذنيه بالقطن حتى لا يسمع كلام العالم ولله رجال هان عليهم مثل هذا فبنفس ما يسمعون الخطاب من الله تقوم معهم مرتبة هذا الخطاب فينزلوه فيها من غير مشقة والحمد لله الذي رزقنا في هذا المقام فإنه كشف لطيف وذلك أن الخطاب الإلهي العام في السنة القائلين من جميع الموجودات مرتبة ذلك القول معه يصحبه فإنه قول إلهي في نفس الأمر وإن كان لا يعلمه إلا القليل فعندما يسمعه الكامل من رجال الله تعالى يشهد مع سماعه مرتبته فيجمع بين السماع وشهود الرتبة فيلحقه بها عن كشف من غير مشقة ولقد رأينا جماعة من أهل الله يتعبون في هذا المقام يطلب المناسبات بين الأخبار وبين المراتب حتى يعثروا عليها وحينئذ يلحقوا ذلك الخبر بأهله فتفوتهم أخبار إلهية كثيرة وأما إعطاء هذه الحضرة الأمان فليس ذلك إلا للمتحققين بالخوف فلا تزال المراتب تنظر إلى الأخبار التي ترد على ألسنة القائلين وتعلم أنها لها وتعلم أن الآخذين بها هم السامعون وأن السامعين قد يأخذونها على غير المعنى الذي قصد بها فيلحقونها بغير مراتبها فتلك المرتبة التي ألحقوها بها تنكرها ولا تقبلها ومرتبتها تعرفها وقد حيل بينها وبينها بسوء فهم السامع فإذا علموا من السامع أنه على صحة السمع والصدق فيه وأنه لا يتعدى بالخطاب مرتبته كانت المرتبة في أمان من جهة هذا السامع فيما هو لها فتعلم أن حقها يصل إليها فهي معه مستريحة آمنة مطمئنة يأتيها رزقها رغداً من كل سامع بهذه المثابة فلهذا السامع أجر الأمان وهو أجر عظيم في الإلهيات فيهزأ الإنسان في كلامه ويسخر ويكفر ويقصد به ما لم يوضع له وهذا السامع الكامل يأخذه من حيث عينه لا من حيث قصد المتكلم به فإنه ما كل متكلم من المخلوقين عالم بما لم تكلم به من حيث هو خطاب حق فيتكلم به من حيث قصد المتكلم به فإنه ما كل متكلم به فإنه متكلم من المخلوقين عالم بما تكلم به من حيث هو خطاب حق فيتكلم به من حيث قصده ويأخذه السامع الكامل من

١٥٢٠ حضرة الشهادة وهي للاسم المهيمن

حيث رتبته في الوجود فقد أعطى هذا السامع الأمان للجانبين الجانب الواحد إلحاقه برتبته والجانب الآخر ما حصل لمن قصد به المتكلم به من الأمان من حصوله عنده من جهة هذا السامع فإنه في الزمن الواحد يكون له سامعان مثلاً الواحد هذا الذي ذكرناه والآخر على النقيض منه ما يفهم إلا ما قصده المتكلم المخلوق فيلحقه بهذه الرتبة في الوقت الذي يأخذه عنها السامع الكامل فهي تحت وجل من هذا السامع الناقص التابع للمتكلم وفي أمان من هذا السامع الكامل فلا والله ما يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون إنما يتذكر

ما قلناه أولو الألباب الغواصون على درر الكلامث رتبته في الوجود فقد أعطى هذا السامع الأمان للجانبين الجانب الواحد إلحاقه برتبته والجانب الآخر ما حصل لمن قصد به المتكلم به من الأمان من حصوله عنده من جهة هذا السامع فإنه في الزمن الواحد يكون له سامعان مثلاً الواحد هذا الذي ذكرناه والآخر على النقيض منه ما يفهم إلا ما قصده المتكلم المخلوق فيلحقه بهذه الرتبة في الوقت الذي يأخذه عنها السامع الكامل فهي تحت وجل من هذا السامع الناقص التابع للمتكلم وفي أمان من هذا السامع الكامل فلا والله ما يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون إنما يتذكر ما قلناه أولو الألباب الغواصون على درر الكلام

حضرة الشهادة وهي للاسم المهيمن

إن المهيمن يشهد الأسرارا ... فينا وفيه ويستر الأنوارا
عنا وعنه بنا إذا ما نوره ... يعمي البصائر فيه والأبصارا
ولذلك ما اتخذ الحجاب لنفسه ... والجند والأعوان والأنصارا
جاءت به الإرسال من عرش العما ... ليحير الألباب والأفكارا
ويفوز أهل الذكر من ملكوته ... بالذكر حين يشاهدوا الأخبارا

صاحبها عبد المهيمن المهيمن هو الشاهد على الشيء بما هو له وعليه ولله حقوق على العباد وللعباد حقوق على الله تعالى ذاتية وضعية ومن هذه الحضرة يقول الله تعالى وأوفوا بعهدي أوف بعهدكم فلا بد لصاحب هذه الحضرة من العلم بما لله عليه من الحقوق وبما له عليه من الحقوق لا بد من ذلك وافترق أهل هذا المقام بعد تحصيل هذا في الحقوق التي لهم عند الله فمن قائل بها على أنها حقوق ومن قائل بها لا على أنها حقوق فيأخذونها منه على جهة الامتنان وهم القائلون بأن الله لا يجب عليه شيء لكونهم حدوا الواجب بما لا يليق أن يدخل في ذلك جناب الحق ومن لم يحده بذلك الحد أدخل الحق في الوجوب كما أدخل الحق نفسه فيه فقال كتب ربكم على نفسه الرحمة وقال حرّمت الظلم على نفسي وقال وأكره مساءته ولا يرضى لعباده الكفر وقال إن يشأ يذهبكم وقال وما تفعلوا من خير تكفروه فأدخل نفسه بكل ما ذكرناه تحت حكم الأحكام التي شرعها لعباده من وجوب وحظر وندب وكراهة وإباحة والحق متى أقام نفسه في خطابه إيانا في صورة ما من الصور فإنا نحمل عليه أحكام تلك الصورة لأنه لذلك يجلى فيها فنشهد له على أنفسنا ونشهد عليه لأنفسنا وهذه الشهادة له وعليه لا تكون إلا في يوم الفصل والقضاء أي وقت كان فإنه ما يختص به يوم القيامة فقط بل قد يقام فيه العبد هنا في حال من الأحوال بل كل حكم يكون في الدنيا في مجلس الشرع هو من يوم الفصل والقضاء ويدخل في حكم هذه الحضرة وفي غير فصل ولا قضاء لا يكون لهذه الحضرة حكم وإنما ذلك في حضرة المراقبة وسترد إن شاء الله تعالى في هذا الباب واعلم أنه من هذه الحضرة نزل هذا الكتاب المسمى قرآناً خاصة دون سائر الكتب والصحف المنزلة وما خلق الله من أمة من أمم نبي ورسول من هذه الحضرة إلا هذه الأمة المحمدية وهي خير أمة أخرجت للناس ولهذا أنزل الله في القرآن في حق هذه الأمة لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيداً فنأتي يوم القيامة يقدمنا القرآن ونحن نقدم سائر أهل الموقف ويقدم القراء منا من لي سله من القرآن مثله فأكثرنا قرآناً أسبقنا في التقدم والرقي في المعراج المظهر للفضل بين الناس يوم القيامة فإن للقراء منابر لكل منبر درج على عدد أي القرآن يصعد الناس فيه بقدر ما حفظوا منه في صدورهم ولهم منابر أخر لها درج على عدد آي القرآن يرقى فيها العاملون بما حققوه من القرآن فمن عمل بمقتضى كل آية بقدر ما تعطيه في أي شيء نزلت رقي إليها عملاً وما من آية إلا ولها عمل في كل شخص لمن تدبر القرآن وفي القيامة منابر على عدد كلمات القرآن ومنابر على عدد حروفه يرقون فيها العلماء بالله العاملون بما أعطاهم الله من العلم بذلك فيظهرون على معارج حروف القرآن وكلماته بسور تلك الحروف والكلمات والآيات والسور والحروف الصغار منه وبه يتميزون على أهل الموقف في هذه الأمة لأن أناجيلهم في صدورهم فيا فرحة القرآن بهؤلاء فإنهم محل تجليه وظهوره فإذا تلا الحق على أهل السعادة من الخلق سورة طه تلاها عليهم كلاماً وتجلى لهم فيها عند تلاوته صورة فيشهدون ويسمعون فكل شخص حفظها من الأمة يتجلى هنالك كما تحلى بها في الدنيا بالحاء المهملة فإذا ظهروا بها في وقت تجلى الحق بها وتلاوته إياها تشابهت الصور فلم يعرف

المتلو عليهم الحق من الخلق إلا بالتلاوة فإنهم صامتون منصتون لتلاوته ولا يكون في الصف الأوّل بين يدي الحق في مجلس التلاوة إلا هؤلاء الذين اشتبهوه في الصور القرآنية الطاهية ولا يتميزون عنه إلا بالإنصات خاصة فلا يمرّ على أهل النظر ساعة أعظم في اللذة منها فمن استظهر القرآن هنا بجميع رواياته حفظاً وعلماً وعملاً فقد فاز بما أنزل الله له القرآن وصحت له الإمامة وكان على الصورة الإلهية الجامعة فمن استعمله القرآن هنا استعمل القرآن هناك ومن تركه هنا تركه هناك وكذلك أتتك آياتنا فنسبتها وكذلك اليوم ننسى وورد في الخبر فيمن حفظ آية ثم نسيها عذبه الله يوم القيامة عذاباً لا يعذبه أحداً من العلمين وما أحسن ما نبه صلى الله عليه وسلم على منزلة القرآن بقوله لا يقل أحدكم نسيت آية كذا وكذا بل نسيتها فلم يجعل لتارك القرآن أثراً في النسيان احتراماً لمقام القرآن وقالت عائشة في خلق النبي صلى الله عليه وسلم كان خلقه وليس إلا ما ذكرناه من الإنصاف به والتحلي على حد ما

١٥٢١ حضرة العزة وهي الاسم العزيز

ذكرناه والله يقول الحق وهو يهدي السبيل والله يقول الحق وهو يهدي السبيل
حضرة العزة وهي الاسم العزيز

ألا إن العزيز هو المنيع ... له ستر الورى فهو الرفيع

يعز وجوده فيعز ذاتاً ... ولولا الخلق ما ظهر البديع

فقل للمنكرين صحيح قولي ... حي الرحمن ذلكم المنيع

الداخل فيها يدعى في الملأ إلا على عبد العزيز لم أذق في كل ما دخلته من الحضرات ذوقاً ألذ منه ولا أقه في القلب لهذه الحضرة المنع فلها الحدود لا بل لها من الحدود ما يقع به التمييز فيقف كل محدود لا بل كل شيء على عزته فيكون كل شيء عزيزاً وعبوديته فيه فهو عبد نفسه فمن ظهر كل من غلبت عليه نفسه واتبع هواها ولولا الشرع ما ذمّه بالنسبة إلى طريق خاص لما ذمه أهل الله فإن الحقائق إلا هذا فمن اتبع الحق فما اتبعه إلا بهوى نفسه وأعني بالهوى هنا الإرادة فلولا حكمها عليه في ذلك ما تبع الحق وهكذا حكم من اتبع غير الحق وأعني بالحق هنا ما أمر الشارع باتباعه وغير الحق ما نهى الشرع عن اتباعه وإن كان في نفس الأمر كل حق لكن الشارع أمر ونهى كما أنا لا نشك أن الغيبة حق ولكن نهانا الشرع عنها ولنا

وحق الهوى أن الهوى سبب الهوى ... ولولا الهوى في القلب ما عبد الهوى

فبالهوى يجتنب الهوى وبالهوى يعبد الهوى ولكن الشارع جعل اسم الهوى خاصاً بما ذمّ وقوعه من العبد والوقوف عند الشرع أولى ولهذا بينا قصدنا بالهوى الإرادة لا غير فالأمر يقضي أن لا حاكم على الشيء إلا نفسه فيما يكون من لا فيما يحكم عليه به من خارج لكن ذلك الحكم لا يحكم عليه من خارج لا يحكم عليه إلا بما نعطيه نفسه من إمضاء الحكم فيه فكل ما في العالم من حركة وسكون فحركات نفسية وسكون نفسي فإذا حصل العبد بالذوق في هذه الحضرة فعلامته أن لا يؤثر فيه بما لا يريده ولا يشتهيه فيمنع ذاته من أثر الغير فيها بما لا يريده وإنما قلنا بما لا يريده لأنه ما في الوجود نفس إلا وتقبل تأثير نفس أخرى فيها يقول الحق تعالى أجيب دعوة الداعي إذا دعاني ولا أعز من نفس الحق وقد قال عن نفسه أنه أجاب الداعي عندما دعاه ولكن هو تعالى شرع لعبده أن يدعوه فقال ادعوني أستجب لكم فما أجابه إلا بإرادته لذلك ولقد نادى بعض الرعايا سلطاناً كبيراً بمرسية فلم يجبه السلطان فقال الداعي كلمني فإن الله تعالى كلم موسى فقال له السلطان حتى تكون أنت الله فمسك السلطان له فرسه حتى ذكر له حاجته فقضاها كان هذا السلطان صاحب شرق الأندلس يقال له محمد بن سعد بن مرذنيش الذي ولدت أنا في زمانه وفي دولته بمرسية وإن كانت الحقائق نعطيه فإن حمل الأسماء على ذات الحق إنما أعطى ذلك الحمل حقائق المحدثات فلو زالت لزالت الأسماء كلها حتى الغنى عن العالم إذ لو لم يتوهم العالم لم يصح الغنى عنه واسم الغنيّ لمن اتصف بالغنى عنه فما نفاه حتى أثبته فما ثم عزة مطلقة واقعة في الوجود فلله العزة ولرسوله وللمؤمنين فأوقع الاشتراك فيها ولكن المنافقين لا يعلمون أن العزة للرسول وللمؤمنين وإن كان يعلم العزة ولكن تخيل أن حكمها

له ولأمثاله هذا القائل فعزة الحق لذاته إذ لا إله إلا هو وعزة المؤمنين بالله وبرسوله ولهذا شرع له الشهادتين ولكن أولو الألباب لما سمعوا هذا الخطاب تنبهوا لما ذكر المؤمنين فلله العزة في المؤمنين فإنه المؤمن وللرسول العزة في المؤمنين فإنه منهم فعمت عزة المؤمنين ورسوله فدخل الحق في ضمنهم وما دخلوا في ضمنه لأحديته وجمعهم وأحدية الرسول وجمعهم فلهم الحضرة الجامعة ولكن نسبة العزة لله غير نسبتها له تعالى من حيث دخوله بالاسم المؤمن في المؤمنين فإن الحق إذا كان سمع العبد المؤمن وبصره كانت العزة لله بما كان للعبد به في هذا المقام عزيزاً ألا تراه في هذا المقام لا يمتنع عليه رؤية كل مبصر ولا مسموع ولا شيء مما تطلبه قوّة من قوى هذا العبد لأن قواه هوية الحق ولله العزة ويمتنع أن يدركه من ليست له هذه القوة من المخلوقين ولهذا ما ذكر الله العزة إلا للمؤمنين ثم إن عزة الرسول بالمؤمنين إذ كاوا هم الذين يذبون عن حوزته فلا عزة إلا عزة المؤمن فبالعزة يغلب وبالعزة يمتنع فهي الحصن المنيع وهي حمى الله وحرمه ولا يعرف حمى الله ويحترمه إلا المؤمن خاصة وليس المنع إلا في الباطن وهنالك يظهر حكم العزة وأما في الظاهر فليس يسري حكمها عاماً في المنع ولا في الغلبة فالمؤمن بالعزة يمتنع أن يؤثر فيه المخالف الذي يدعوه إلى الكفر بما هو به مؤمن والكافر بالعزة يمتنع أن يؤثر فيه الداعي الذي يدعوه إلى الإيمان ولما كان الإيمان يعمّ والكفر يعمّ تطرّق إليهما الذمّ والحمد فإن الله قد ذكر الذين آمنوا بالباطل وكفروا وبالله فسماهم مؤمنين فهذا العزة وبقي الحكم لله في المؤاخذة بحسب ما جاء به الخبر الحق من عند الله فالحكيم إذا عرف الحقائق وإن حكم العزة وإن عمّ فلا يعمّ من كل وجه تعرض عند ذلك الوجود الأثر فيه عن إرادة منه بتأثير تكون فيه سعادته ائتيا طوعاً أو كرهاً قالتا أتينا طائعين لأنها علمت أنها إن لم تجب مختارة جبرت على الإتيان فجيء بها كما جيء بجهنم وما وصفها الحق بالمجيء من ذاتها وإنما قال وجيء يومئذ بجهنم يعني يوم القيامة وإنما امتنعت من الإتيان حتى جيء بها لما علمت بما هي عليه وما فيها من أسباب الانتقام بالعصاة من المؤمنين وما وقعت إلا على مسبح لله بحمده وفيها رحمة الله لكونها دخل في الأشياء قال الله تعالى ورحمتي وسعت كل شيء فمنعتها الرحمة القائمة بها من الإتيان وأشهدتها تسبيح الخلائق وطاعتهم لله فجيء بها ليعلم من لا يدخلها ما أنعم الله عليه به بعصمته منها

١٥٢٢ حضرة الجبروت وهي للاسم الجبار

ويعلم من يدخلها أنه بالاستحقاق يدخلها فتجذبه بالخاصية إليها جذب المغناطيس الحديد وهو قوله صلى الله عليه وسلم أنه آخذ بحجز طائفة من النار وهم يقتحمون فيها تقحم الفراش فاعلم ذلك والضابط لهذه الحضرة الحد المقوّم لذات كل شيء محدود دوماً وما ثم إلا محدود لكنه من المحدود ما يعلم حده ومنه ما لا يعلم حده فكل شيء لا يكون عين الشيء الآخر كان ما كان فذلك المانع أن يكون عينه هو المسمى عزاً وعزة والله قول الحق وهو يهدي السبيليعلم من يدخلها أنه بالاستحقاق يدخلها فتجذبه بالخاصية إليها جذب المغناطيس الحديد وهو قوله صلى الله عليه وسلم أنه آخذ بحجز طائفة من النار وهم يقتحمون فيها تقحم الفراش فاعلم ذلك والضابط لهذه الحضرة الحد المقوّم لذات كل شيء محدود دوماً وما ثم إلا محدود لكنه من المحدود ما يعلم حده ومنه ما لا يعلم حده فكل شيء لا يكون عين الشيء الآخر كان ما كان فذلك المانع أن يكون عينه هو المسمى عزاً وعزة والله قول الحق وهو يهدي السبيل

حضرة الجبروت وهي للاسم الجبار

الجبر أصل يعم الكون أجمعه ... فما ترى غير مجبور لمجبور
العلم يجبر من كنا نعظمه ... وهذه نفثة من صدر مصدور
لولاه ما وجدت أعياننا وبدت ... أكواننا بين مطوي ومنشور

والمتخلق بهذا الاسم يسمى عبد الجبار هذه الحضرة لها الإجبار في الأعزاء ولا أثر إلا فيهم فحضرتها عظيمة في الفعل ولكن لا أثر لها في الأعزاء من جهة المعنى الذي وقعت للأشياء به العزة لا أثر لها في ذلك ولكن أثرها في الأعزاء لقبولهم لما لا عزة لهم فيه

ومن هنالك يقبلون التأثير فاعلم ذلك اعلم أن العزيز إذا نظر إلى ما هو به عزيز وإنه من المحال قبوله للتأثير فيه من ذلك الوجه ولا يعلم عند شهوده ذلك أن فيه ما يقبل التأثير من غير هذا الوجه فيدعى المنع وأنه في حمى لا ينتهك فهنا يظهر حكم الجبروت في الملكوت فإذا أحس العزيز بالجبر نظر عند ذلك من أين أتى عليه فما ظهر له إلا من جهله ذاته وأنه مركب من حقائق تقبل التأثير وحقائق لا تقبل التأثير فإن كان عاقلاً بادر ليحصل له الثناء في تلك المبادرة ويبقى الامتناع في باب الاحتمال عند الأجنبي عن مشاهدة هذه الحقائق وإن تعاظم حكم الجبر عليه فيتصرّف فيه في اختياره وهو أعظم الجب وأمثلها فمن شاهد الجبر في الاختيار علم أن المختار مجبور في اختياره فليس للجبروت حكم أعظم من هذا الحكم ومن دخل هذه الحضرة وكانت حاله عظم إحسانه في العالم حتى ينفعل له جميع العالم بل ينفعل له الوجود كله اختياراً من المنفعل وهو عن جبر لا يشعر به كل أحد فهو جبر الإحسان والتواضع فإنه يدعوه إلى الانقياد إليه أحد أمرين في المخلوقين بل في الموجودات وهو الطمع أو الحياء فالطامع إذا رأى الإحسان ابتداء من غير استحقاق أطمعه في الزيادة منه إذا جاء إليه بما يمكن أن يكون معه الإحسان وإنما تفعل النفس ذلك حتى يكون الإحسان جزاء وفاقاً لأنها تكره المنة عليها لما خلقت وجبلت عليه النفوس من حب النفاسة وصاحب الحياء يمنعه الحياء بما غمره من الإحسان أن يعتاص على المحسن فيما يدعوه إليه فهو مجبور بالإحسان في إتيانه وقبوله لما يريده منه هذا المحسن حياء ووفاء وليجعل ذلك أيضاً جزاء إحسانه الأوّل حتى يزول عم حكم المنة وهذا من دسائس النفوس فلا جبر أعظم من جبر الإحسان لمن سلك سبيله وقليل ما هم وأما الجبر بطريق القهر والمغالبة فهو وإن قبل في الظاهر ولم يقدر على الامتناع والمقاومة المجبور لضعفه فإنه لا يقبل الجبر بباطنه فلا أثر له إلا في الظاهر بخلاف جبر المحسن فإن له الأثر الحاكم في الظاهر والباطن بحكم الطمع أو الحياء أو الجزاء كما قررنا وأما الجبر الذاتيّ فهو عن التجلي في العظمة الحاكمة على كل نفس فتذهل عن ذاتها وعزتها وتعلم عند ذلك أنها مجبورة بالذات فلا تجهل نفسها فالعارف هنا ينظر من الحاكم عليه فلا يجد إلا قيام العظمة به فيعلم أنه ما حكم عليه إلا ما قام به وما قام به إلا محدث فيعظم عنده الجبر فيعلم عند ذلك جبروت الحق وأما جبروت العبد بمثل هذه الصفة فممقوت عند الله لأنه ليس له ذلك ولا يستحقه وإنما جبر المخلوق في المخلوق بالإحسان خاصة وذلك هو الجبر المحمود شرعاً وعقلاً وكل عبد أظهر القهر في العالم بغير صفة الحق وأمره فهو جاهل في غاية الجهل ولهذه الحضرة الجبروتية حكمان أو وجهان كيف شئت قل الوجه الواحد العظمة وهو قول أبي طالب المكيّ وغيره ممن يقول له والوجه الآخر البرزخية فلهذا المقام الجمع بين الطرفين بما هو برزخ فيعلم نفسه ويعلم بطرفيه ما هو به برزخ بين شيئين فيكون جامعاً من هذا الوجه عالي المقام ويبين فضله على الطرفين فإن كل طرف لا يعلم منه إلا الوجه الذي يليه فهو عالم أعني الجبروت إن شاء تجلى في صورة برزخية وإن شاء تجلى في صورة إحدى طرفيها كيف شاء تجلى شبهه بالحق أتم ونسبة هذا الجبروت إلى الحق نسبة لطيفة لا يشعر بها كثير من الناس هو أن الحق بين الخلق وبين ذاته الموصوفة بالغنى عن العالمين فالألوهة في الجبروت البرزخي فتقابل الخلق بذاتها وتقابل الذات بذاتها ولهذا لها التجلي في الصور الكثيرة والتحوّل فيها والتبدل فلها إلى الخلق وجه به يتجلى في صور الخلق ولها إلى الذات وجه به تظهر للذات فلا يعلم المخلوق الذات إلا من وراء هذا البرزخ وهو الألوهة ولا تحكم الذات في المخلوق بالخلق إلا بهذا البرزخ وهو الألوهة وتحققناها فما وجدناها سوى ما ندعوه به من الأسماء الحسنى فليس للذات جبر في العالم إلا بهذه الأسماء الإلهية ولا يعرف العالم من الحق غير هذه الأسماء الإلهية الحسنى وهي أعيان هذه

١٥٢٣ حضرة كسب الكبرياء وهو للاسم المتكبر

الحضرات التي في هذه الباب فهذا قد أنبأ بالجبروت الإلهي ما هو على الاقتصار والاختصار والله يقول الحق وهو يهدي السبيلالحضرات التي في هذه الباب فهذا قد أنبأ بالجبروت الإلهي ما هو على الاقتصار والاختصار والله يقول الحق وهو يهدي السبيل
حضرة كسب الكبرياء وهو للاسم المتكبر
إن لتكبر من يقوم بنفسه ... كبر فكن عبداً به متكبرا

يزهو ويخطر في العداء بنفسه ... متجرداً عن كبره متبصرا
كأبي دجانة أشهر سيفه ... يمشي به بين العدا متبخترا

يدعى صاحب هذه الحضرة عبد المتكبر وهو اسم غريب غير متعارف وإنما يعرف الناس عبد الكبير وقال الله عز وجلّ كذلك يطبع الله على كل قلب متكبر جبار لم يقل كبير فإن التكبر لا يكتسبه الكبير وإنما يكتسبه الأدنى في الرتبة فيكسب العبد الكبرياء بما هو الحق صفته فالكبرياء لله لا للعبد فهو محمود مشكور في كبريائه وتكبره ويكسب الحق هذا الاسم فإنه تعالى ذكر عن نفسه أنه متكبر وذلك لتزوله وله تعالى إلى عباده في خلقه آدم بيديه وغرسه شجرة طوبى بيده وكونه يمينه الحجر الأسود وفي يد المبايع بالإمامة من الرسل في قوله أن الذين يبايعونك إنما يبايعون الله ونزوله في قوله جعت فلم تطعمني وظمئت فلم تسقني ومرضت فلم تعدني وما وصف الحق به نفسه مما هو عندنا من صفات المحدثات فلما تحقق بهذا النزول عندنا حتى ظن أكثر المؤمنين أن هذا له صفة استحقاق وتأوّلها آخرون من المؤمنين فمن اعتقد أن اتصاف الحق بهذا أن المفهوم منه ما هو المفهوم من اتصاف الخلق به اعلم الحق هذه الطائفة أنه يتكبر عن هذا أي عن المفهوم الذي فهمه القاصرون من كون نسبته إليه تعالى على حد نسبته إلى المخلوق وبه يقول أهل الظاهر أهل الجمود منهم القاصرة إفهامهم عن استحقاق كل مستحق حقه فقال عن نفسه تعالى أنه الجبار المتكبر عن هذا المفهوم وإن اتصف بما اتصف به فله تعالى الكبرياء من ذاته وله التكبر عن هذا المفهوم لا عن الاتصاف لأنه لو تكبر عما وصف به نفسه مما ذكرنا لكان كذباً والكذب في خبره محال فالاتصاف بما وصف به نفسه حق يعلمه أولو الألباب ومن هذه الحضرة يكون لبعض العباد ما يجدونه في قلوبهم من كبرياء الحق مما يفقده بعضهم من ذلك من العصاة ومن له اجتراء على الله ومن الناس الذين يتوبون عن بعض المخالفات فيتميز عنهم من غلب عل قلبه كبرياء الحق فإنه تكبر في نفس هذا العبد اكتسبه بعد أن لم يكن موصوفاً بهذه الصفة فعبيد المتكبر قليل وأما الذين أجرأهم على المخالفة ما وصف الحق به نفسه من العفو والمغفرة ونهاهم عن القنوط من رحمة الله فما عندهم رائحة من نعت التكبر الإلهيّ الذي هو به متكبر في قلوب عباده إذ لو كبر عندهم ما اجترؤوا على شيء من ذلك ولا حكمت عليهم هذه الأسماء التي أطمعتهم فإن كبرياء الحق إذ استقر في قلب العبد وهو المتكبر من المحال أن تقع منه مخالفة لأمر الحق بوجه من الوجوه فإن الحكم لصاحب المحلّ في وقته فدل وقوع المخالفة على عدم هذا الحاكم فالحق المتكبر إنما هو في نفس هذا الموافق الطائع عبد الله على الحقيقة وهذا أعلى الوجوه لهذه الحضرة في تكسب الكبرياء حتى أن العبد المقدر عليه وقوع المحضور إذا اتفق أن يقع منه بحكم القدر المحتوم وسلب العقل عنه وظهور سلطان الغفلة وانتزاح الإيمان منه حتى يصير عليه كالظلة يأتي هذا الأمر وقلبه وجل مع هذا كله لإيمانه أنه إلى ربه راجع يعني هذا الفعل إذا نسبه من كونه فعلاً راجع إلى الحق والحكم فيه أنه معصية أو مخالفة إنما هو للعبد فيبقى العبد المقدّر عليه في وجل أن نسبه إلى الحق فيرى الحكم بالذم الإلهيّ يتبعه فيدركه كيف ينسب إلى الله كا يناط به الذم وإن نسبه إلى نفسه من كونه محكوماً عليه بالذم فإن كونه عملاً ينسب إلى الله حقيقة وأنه في التكوين لمن قال له كن فلا حكم للعبد في وجود هذا العمل فيدركه الوجل أن ينسبه مع هذا العلم في التكوين إلى نفسه فيكون ممن أشرك بالله وقد نهى أن يشرك بالله شيئاً وسبب هذا كله الحق الذي اكتسبه بالنظر العقلي في نفسه فما كبر الله من عصاه ولا عرف الله من لم يعصه فإنه إذا عرف الله عرف أنه ما عصى إلا صيغة الأمر لا الأمر الإلهيّ فإنه جاءه على لسان واحد من أبناء الجنس ورأى خطابه إياه بما خاطبه به ينقسم إلى ما تعضده الأدلة النظرية التي قد أمره الحق بها وحكم العقل باتباعها وإلى ما ترده الأدلة النظرية وإن حكمت مع الشرع باتباع ما ترده إيماناً بذلك وتصديقاً وقد حكم النظر العقليّ بدليله بصدق هذا المخبر وأنه لا ينطق إى عن الله وأن الله هو القائل على لسانه لهذا السامع ما خاطبه به فإن عصاه فمن حيث هو مثل له والمثلان متقابلان فلا بد من حكم التقابل والتضاد فلا بد من المخالفة وإن أطاع ووافق فمن حيث أن المخاطب عين الحق ما هو المثل فيعظم في نفس السامع ويقبل الخطاب وذلك هو عين كون الحق متكبراً

١٥٢٤ حضرة الخلق والأمر وهي للاسم الخالق

أي في نفس هذا العبد حين عصاه من حيث نظره إلى المثل في الخطاب وأما الواقفون مع الصورة الإلهية في الخلق فإن الله إذا تسمى لهم بالمتكبر فإنه تنزيه لما هم عليه من الصورة ودواء لما يحصل في نفوسهم من عظمتهم على المخلوقين وما له دواء في نفس الخطاب إلا قوله أن الله خلق آدم على صورته فيعلم أنه وإن حاز الصورة فهو مخلوق فقد تميز فلا يتمكن له أن يتكبر في نفسه ولكن بهذا يكبر الحق عنده في قلبه بعد أن لم يكن لهذا العبد هذا النعت فإذا أضافه إلى ما تقدم ظهر حكم اسم المتكبر والمجال واسع والله يقول الحق وهو يهدي السبيلأي في نفس هذا العبد حين عصاه من حيث نظره إلى المثل في الخطاب وأما الواقفون مع الصورة الإلهية في الخلق فإن الله إذا تسمى لهم بالمتكبر فإنه تنزيه لما هم عليه من الصورة ودواء لما يحصل في نفوسهم من عظمتهم على المخلوقين وما له دواء في نفس الخطاب إلا قوله أن الله خلق آدم على صورته فيعلم أنه وإن حاز الصورة فهو مخلوق فقد تميز فلا يتمكن له أن يتكبر في نفسه ولكن بهذا يكبر الحق عنده في قلبه بعد أن لم يكن لهذا العبد هذا النعت فإذا أضافه إلى ما تقدم ظهر حكم اسم المتكبر والمجال واسع والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

حضرة الخلق والأمر وهي للاسم الخالق

إلى خالق الأرواح أعملت همتي ... لأحظى به والشاهدون حضور
فيا من يراني عاملاً متخلقاً ... إلا أنني ظل لديه ونور
وإن لم يكن هذا مقالي فإنني ... عبيد له بالعالمين خبير
وإن لم يكن قولي وقلت نيابة ... فإني ورب الراقصات كفور
وإن كان قولي فالوجود محقق ... وإني عليم بالمقال بصير

يدعى صاحب هذه الحضرة عبد الخالق والخلق خلقان خلق تقدير وهو الذي يتقدم الأمر الإلهيّ كما قدمه الحق وآخر الأمر عنه فقال تعالى ألا له الخلق والأمر والخلق الآخر بمعنى الإيجاد وهو الذي يساوق الأمر الإلهيّ وإن تقدمه الأمر الإلهيّ بالرتبة فالأمر الإلهيّ بالتكونين بين خلقين خلق تقدير وخلق إيجاد فمتعلق الأمر ملق الإيجاد وستأتي حضرته وهي حضرة الباري ومتعلق خلق التقدير تعيين الوقت لإظهار عين الممكن فيتوقف الأمر عليه وقد ورد كل شيء بقضاء وقدر حتى العجز والكيس والوقت أمر عدمي لأنه نسبة والنسب لا أعيان لها في الوجود وإنما الأعيان الممكنات الثابتة في حال العدم مرتبة كما وقعت وتقع في الوجود ترتيباً زمانياً وكل عين تقبل تغييرات الأحوال والكيفيات والأعراض وأمثال ذلك عليها فإن الأمر الذي تتغير إليه إلى جانبها متلبسة به فلهذه العين القابلة لهذا الاختلاف في الثبوت أعيان متعددة لكل أمر تتغير إليه عين ثبوتية فهي تتميز في أحوالها وتتعدد بتعدد أحوالها سواء تناهى الأمر فيها أو لا يتناهى وهكذا تعلق بها علم الباري أزلاً فلا يوجدها إلا بصورة ما علمه في ثبوتها في حال عدمها حالاً بعد حال وحالاً في أحوال في الأحوال التي لا تتقابل فإن نسبتها إلى حال ما من الأحوال المتقابلة غير نسبتها إلى الحال التي تقابلها فلا بد أن تثبت لها عين في كل حال وإذا لم تتقابل الأحوال يكون لها عين واحدة في أحوال مختلفة وكذا توجد فالأمر الإلهي يساوق الخلق الإيجادي في الوجود فعين قول كن عين قبول الكائن للتكوين فيكون فالفاء في قوله فيكون جواب أمره كن وهي فاء التعقيب وليس الجواب والتعقيب إلا في الرتبة كما يتوهم في الحق أنه لا يقول للشيء كن إلا إذا أراده ورأيت الموجودات يتأخر وجود بعضها عن بعض وكل موجود منها لا بد أن يكون مراداً بالوجود ولا يتكوّن إلا بالقول الإلهيّ على جهة الأمر فيتوهم الإنسان أو ذو القوّة الوهمية أوامر كثيرة لكل شيء كائن أمر إلهيّ لم يقله الحق إلا عند إرادته تكوين ذلك الشيء في هذا الوهم عينه يتقدم الأمر الإيجاد أي الوجود لأن الخطاب الإلهي على لسان الرسول اقتضى ذلك فلا بد من تصوّره وإن كان الدليل العقلي لا يتصوّره ولا يقول به ولكن الوهم يحضره ويصوّره كما يصوّر المحال ويتوهمه صورة وجودية وإن كانت لا تقع في الوجود الحسيّ أبداً ولكن لها وقوع في الوهم وكذا هي مفصلة في الثبوت الإمكاني فإنّ قوّة الخيال ما عندها محال أصلاً ولا تعرفه فلها إطلاق التصرف في الواجب الوجود والمحال وكل

هذا عندها قابل بالذات إمكان التصوّر وهذه القوّة وإن كان لها هذا الحكم فيمن خلقها فهي مخلوقة وهذا الحكم لها وصف ذاتي نفسي لا يكون لها وجود عين فيمن خلقت فيه إلا ولها هذا الحكم فإنه عين نفسها وما حازها إلا هذا النشء الإنساني وبها يرتب الإنسان الأعيان الثبوتية في حال عدمها كأنها موجودة وكذلك هي لأن لها وجوداً متخيلاً في الخيال ولذلك الوجود الخيالي يقول الحق له كن في الوجود العينيّ فيكون السامع هذا الأمر الإلهي وجوداً عينياً يدركه الحس أي يتعلق به في الوجود المحسوس الحس كما تعلق به الخيال في الوجود الخيالي وهنا حارت الألباب هل الموصوف بالوجود المدرك بهذه الإدراكات كانت العين الثابتة انتقلت من حال العدم إلى حال الوجود أو حكمها تعلق تعلقاً ظهورياً بعين الوجود الحق تعلق صورة المرئي في المرآة وهي في حال عدمها كما هي ثابتة منعوتة بتلك الصفة فتدرك أعيان الممكنات بعضها بعضاً في عين مرآة وجود الحق والأعيان الثابتة على ترتيبها الواقع عندنا في الإدراك هي على ما هي عليه من العدم أو يكون الحث الوجودي ظاهراً في تلك الأعيان وهي له مظاهر فيدرك بعضها بعضاً عند ظهور الحق فيها فيقال قد استفدت الوجود وليس إلا ظهور الحق وهو أقرب إلى ما هو الأمر عليه من وجه والآخر أقرب من وجه آخر وهو أن يكون الحق محل ظهور أحكام الممكنات غير أنها في الحكمين معدومة العين ثابتة في حضرة الثبوت يكشف المكاشف هذين الوجهين وهو الكشف الكامل وبعضهم لا يكشف من ذلك إلا الوجه الواحد كان ما كان فنطق صاحب كل كشف بحسب ما كشف وليس هذا الحكم إلا لأهل هذا الطريق وأما غيرهم فإنهم على قسمين طائفة تقول لا عين لممكن في حال العدم وإنما يكون له عين إذا أوجده الحق وهم

١٥٢٤٠١ الحضرة البارئية وهي للاسم البارئ

إلا شاعرة ومن قال بقولهم وطائفة تقول أن لها أعياناً ثبوتية هي التي توجد بعد أن لم تكن وما لا يمكن وجوده كالمحال فلا عين له ثابتة وهم المعتزلة والمحققون من أهل الله يثبتون بثبوت الأشياء أعياناً ولها أحكام ثبوتية أيضاً بها يظهر كل واحد منها في الوجود على حد ما قلناه من أن تكون مظهراً أو يكون له الحكم في عين الوجود الحق فهذا يعطيه حضرة الخلق والأمر ألا له الخلق والأمر من قبل ومن بعد والله يقول الحق وهو يهدي السبيلإلا شاعرة ومن قال بقولهم وطائفة تقول أن لها أعياناً ثبوتية هي التي توجد بعد أن لم تكن وما لا يمكن وجوده كالمحال فلا عين له ثابتة وهم المعتزلة والمحققون من أهل الله يثبتون بثبوت الأشياء أعياناً ولها أحكام ثبوتية أيضاً بها يظهر كل واحد منها في الوجود على حد ما قلناه من أن تكون مظهراً أو يكون له الحكم في عين الوجود الحق فهذا يعطيه حضرة الخلق والأمر ألا له الخلق والأمر من قبل ومن بعد والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

الحضرة البارئية وهي للاسم البارئ

برى الله عليه خلقه ... فلذا كان على صورته

فهو يمشي في وجودي دائماً ... بالذي يعلم من سيرته

يدعى صاحبها عبد البارئ فمن أصحابنا من قصرها على كل مخلوق من الأرض العنصري خاصة ما لها سوى ذلك من الخلق وما عدا هذا الخلق المنسوب إلى أرض العنصر نخلق آخر ما هو عين هذا ومن أصحابنا من عمم الأمر في الأمر في كل مخلوق من أرض الطبيعة فدخل فيه كل صورة طبيعية من جوهر الهيولى إلى كل صورة تظهر فيه فلم يدخل اللوح والقلم والملائكة المهيمنة في هذا الخلق وجعل أولئك خلقاً آخر والكل خلق في العماء الذي هو نفس الرحمن القابل لصور كل ما سوى الله وقد ورد ذلك في خلق الحق نفسه فردّته العقول كلها لعدم فهمها من ذلك وما شعرت بأن كل صاحب مقالة في الله أنه يتصوّر في نفسه أمراً ما يقول فيه هو الله فيعبده وهو الله لا غيره وما خلقه في ذلك المحل إلا الله فهذا معنى ذلك الخبر واختلفت المقالات باختلاف نظر النظار فيه فكل صاحب نظر ما عبد ولا أعتقد إلا ما أوجده في محله وما وجد في محله وقلبه إلا مخلوق وليس هو الإله الحق وفي تلك الصورة أعني المقالة تتجلى له وإن كانت العين من حيث ما هي واحدة ولكن هكذا تدركه وهذا معنى قول عليم الأسود حين ضرب بيده الاسطوانة فصارت ذهباً في

عين الرائي فلما بهت الرائي عند ذلك قال له عليم يا هذا أن الأعيان لا تنقلب ولكن هكذا تراها لحقيقتك بربك يشير إلى ظهور الحق في صورة كل اعتقاد لكل معتقد وهذا هو الحق المخلوق به في نفس كل ذي عقد من ملك وجان وإنسان مقلد أو صاحب نظر فجاءت الأنبياء في الحق على مقالة واحدة لا تتبدل ولا تتغير بل عين ما أثبته كل رسول بعده ونبيّ إلى آخر من يخبر عن الله وادّعوا إن ذلك مما أوحي به إليهم ولولا ذلك لاختلفوا فيه كما اختلف أهل النظر فهم أقرب إلى الحق بل ما جاؤوا إلا بالحق في ذلك ليصدق الآخر الأول والأول الآخر وهذه مقالة لا يقتضيها النظر الفكري أصلاً لكن الكشف يعطيها وعلى كل حال فأنجى الطوائف من اعتقد في الله ما أخبر الحق به عن نفسه على ألسنة رسله فإنا نعلم أن الحق صادق القول فلولا أن هذا الحكم عليه صحيح بوجه ما وجه به إرساله إلى الكافة من عباده ولولا أن له وجهاً في كل معتقد ما وصف نفسه على ألسنة رسله بالتحوّل في صور الاعتقادات فقد برا في نفس كل معتقد صورة حق يقول من يجدها هذا هو الحق الذي نستند إليه في وجودنا فلم ير المخلوق إلا مخلوقاً فإنه لا يرى إلا معتقده والحق وراء ذلك كله من حيث عينه القابلة في عين الرائي والعاقل لهذه الصور لا في نفسها فإن الله غنيّ عن العالمين كما تقول في صاحب المال أنه غنيّ بالمال عن المال فهو الموجب له صفة الغنى عنده وهي مسألة دقيقة لطيفة الكشف فإن الشيء لا يفتقر إلى نفسه فهو غنيّ عن نفسه لكونه عند نفسه يا أيها الناس أنتم الفقراء إلى الله والله هو الغنيّ عنكم الحميد الذي يرجع إليه عواقب الثناء وما يثني عليه إلا بنا من حيث وجودنا وأما تنزيهه عما يجوز علينا فما وقع الثناء عليه إلا بنا فهو غنيّ عنا بنا لأن كونه غنياً إنما هو غناه عنا فلا بد منا لثبوت الغنى له نعتاً ومن أراد أن يقرب عليه تصوّر هذا الأمر فلينظر إلى ما سمى به نفسه من كل اسم يطلبنا فلا بد منا فلذا لم يكن الغنى عنا إلا بنا إذ حكم الألوهية بالمألوه الربوبية بالمربوب والقادر بالمقدور فللربوبية سر لو ظهر لبطلت الربوبية كما أنّ للربوبية أيضاً سرّاً لو ظهر لبطلت النبوّة وهو ما يقتضيه النظر العقليّ بأدلته عني الإله إذا تجلى الحق فيه بطلت النبوّة فيما أخبرت به عن الله مما لا تقبله العقول من حيث أدلتها وقد دلت على صدق المخبر فلها الردّ والقبول فتقبل الخبر الوارد وتردّ الفهم فيه الذي يقع به المشاركة بين الله وبين خلقه وإذا رددت المفهوم الأوّل فقد بطلت النبوّة في حقها التي ثبتت عند السوداء وأمثالها والنبوّة لا تتبعض فإذا رد شيء منها ردت كلها كما قال الله تعالى في حق من قال نؤمن ببعض ونكفر ببعض ويريدون أن يتخذوا بين ذلك سبيلاً أولئك هم الكافرون حقاً فرجح الكفر في الحكم على جانب الإيمان وإنما رجح حكم الكفر لأحدية المخبر وصدقه عنده فيما أخبر به مطلقاً من غير تقييد لاستحالة الكذب عليه فلا بد له من وجه صحيح فيما جاء به مما ردّه العقل ولذلك المؤمن يتأوّل إذا كان صاحب نظر وإذا عجز علم أن له تأويلاً يعجز عنه لا يعلمه إلا الله فيسلمه لله ولكن عن

١٥٢٤٠٢ حضرة التصوير وهي للاسم المصور

تأويل مجهول ما هو على مفهوم لفظه الظاهر وعند أهل الله كل الوجوه الداخلة تحت حيطة تلك الكلمة صحيحة صادقة فهم المؤمنون حقاً وقد أعد الله للمؤمنين مغفرة وأجراً عظيماً مجهول ما هو على مفهوم لفظه الظاهر وعند أهل الله كل الوجوه الداخلة تحت حيطة تلك الكلمة صحيحة صادقة فهم المؤمنون حقاً وقد أعد الله للمؤمنين مغفرة وأجراً عظيماً

حضرة التصوير وهي للاسم المصوّر

إذا كان من تدري مصوّر ذاتنا ... عليه فما في العين إلا مماثل
وإن كان هذا مثل ما قلته لكم ... وصح هذا القول أين التفاضل
بلى إنه عيني وما أنا عينه ... ولو أنني كفؤ لبان التقابل

يدعى صاحب هذه الحضرة عبد المصوّر والمصوّر من الناس من يذهب يخلق خلقاً كخلق الله وليس بخالق وهو خالق لأنه قال تخلق من الطين كهيئة الطير فسماه خالقاً وما له سوى هيئة الطائر والهيئة صورته وكل صورة لها قبول الحياة الحسية فإن الله ذمّ وتوعد

المصوّر لها لأنه لم يكمل نشأتها إذ من كمال نشأتها ظهور الحياة فيها للحس ولا قدرة له على ذلك بخلاف تصويره لما ليس له ظهور حياة حسية من نبات ومعدن وصورة قلم وأشكال مختلفة وليست الصورة سوى عين الشكل وليس التصوير سوى عين التشكل في الذهن واعلم أن الله لما خلق آدم على صورته علمنا أن الصورة هنا في الضمير العائد على الله أنها صورة الاعتقاد في الله الذي يخلقه الإنسان في نفسه من نظره أو توهمه وتخيله فيقول هذا ربي فيعبده إذ جعل الله له قوّة التصوير ولذلك خلقه جامعاً حقائق العالم كله ففي أي صورة اعتقد ربه فعبده فما خرج عن صورته التي هو عليها من حيث هو جامع حقائق العالم فلا بد أن يتصوّر فيه أعني في الحق إنسانيته على الكمال أو من إنسانيته ولو نزه ما عسى أن ينزه فإن غاية المنزه التحديد ومن حد خالقه فقد أقامه كنفسه في الحد ولذلك أطلق الله له على لسان رسوله صلى الله عليه وسلم اعبد الله كأنك تراه فادخل على الرؤية كاف التشبيه والتمثيل وقال له أن الله في قبلة المصلى وقال فأينما تولوا فثم وجه الله ووجه الشيء ذاته وحقيقته ففي أي صورة أقام الله عبده فهي موضع توليه ففيها وجه الله إن عقلت فقد أثبت الحث لك ما ينفيه عقلك بدليله والحق أحق أن يتعب فالإنسان ينشئ في نفسه صورة يعبدها فهو المصوّر وهو مخلوق منشأ أنشأه الله عبداً يعبد ما ينشئه

فليس ينشئ عبد غير خالقه ... وليس ينشئه إلا الذي خلقه
فهو الذي أنشأ الأكوان أجمعها ... في مضغة كان ذاك النشء أو علقه
فزاد في خلقه بكون خالقه ... له الغنى ولهذا فقره طبقه
مع الغنى فله النعتان قد جمعا ... بمثل هذا الذي قلناه قد سبقه

١٥٢٤٠٣ حضرة أسبال الستور وهي للاسم الغفار والغافر الغفور

فللعبد المؤمن إقامة نشء صور الأعمال التي كلفه الحق أن يقيم نشأتها على أتم الوجوه وأعطاه القوّة على نفخ الروح في كل صورة ينشئها من عمله وهو الحضور والإخلاص فيها وما ذم الله عبداً يصوّر صورة لها روح منه فيها بإذن ربه فتقوم عنه حية ناطقة مسبحة بحمد ربه وإنما ذم الله من يخلق صورة لها استعداد الحياة فر يحييها إذ كان خالقها ولكن بما هي عليه من الاستعداد يحييها الحق دون هذا الذي أنشأها فبمثل هذا المصوّر تعلق الذمّ الإلهيّ ثم إن الحق ردّ كل صورة في العالم تظهر عن الأسباب المنشئة لها إلى نفسه في الخلق تعالى فقال في كل عامل والله خلقكم وما تعملون فهو خالقك وخالق ما أضاف عمله إليك فأنت العامل لا العامل كما قال وما رميت إذ رميت فنفى عين ما أثبت لك وأثبته لنفسه فقال ولكن الله رمى وما رمى إلا العبد فأعطاه اسمه وسكاه به وبقي الكلام في أنه هل حلاه به كما سماه أم لا فإنا لا نشك أن العبد رمى ولا نشك أن الله تعالى قال ولكن الله رمى وقد نفى الرمي عنه أوّلاً فنفى عنه اسم العبودة وسماه باسمه إذ لا بد من مسمي وليس إلا وجود عين العبد لا من حيث هو عبد لكن من حيث هن عين فإن العبد لا يقبل اسم السيادة والعين كما تقبل السيادة فانتقل عنها الاسم الذي خلقت له وخلع عليها الاسم الذي يكون عنه التكوين وهو قوله تعالى ولكن الله رمى والحق لا يباهت خلقه فما يقول إلا ما هو الأمر عليه في نفسه فنفى ما يستحق النفي لعينه وأثبت ما يستحق الثبوت أيضاً لنفسه فظهرت الحقائق في أماكنها على منازلها ما اختل شيء منها في نفس الأمر وإن ظهر الاختلال بالنظر إلى قوم فذلك الاختلال لو لم يكن لكان في الوجود نقص لعدم حكم ذلك الاختلال فلا بد من كونه لأنه لا بد من كمال الوجود وهو قولنا في النقص أنه من كمال الوجود أن يكون فيه نقص وإن كان عيناً سلبية ولكن حكمها واضح لمن عقل الأمور على ما هي عليه لحضرة التصوير هي آخر حضرة الخلق وليس وراءها حضرة للخلق جملة واحدة فهي المنتهى والعلم أولها والهوية هي المنعوتة بهذا كله أعنى الهوية فابتدأ بقوله هو لأن الهوية لا بد منها ثم ختم بها في السلب والثبوت وهو قوله هو الله الذي إله إلا هو وابتدأ من الصفات بعلم بالغيب والشهادة وختم بالمصور ولم يعين بعد ذلك اسماً بعينه بل قال له الأسماء الحسنى ثم ذكر أن له يسبح ما في السماوات والأرض ولم يقل وما في الأرض لأن كثيراً من الناس في الأرض لا يسبحون الله وممن يسبح الله منهم ما يسبحه في كل حال والأرض تسبحه في كل

حال والسماوات وما فيها وهم الملائكة والأرواح المفارقة وهي تسبحه كما قال يسبحون الليل والنهار لا يفترون فراعى هنا من يدوم تسبيحه وهو الأرض كما راعى في موطن آخر من القرآن تسبيح من في الأرض وإن كان البعض من العالم فقال عز من قال تسبح له السماوات والأرض ومن فيهن يجمع من يعقل ثم أكد ذلك بقوله وإن من شيء إلا يسبح بحمده وزاد في التأكيد بقوله ولكن لا تفقهون تسبيحهم فأتى بلفظة من ولم يأت بما وأتى في الحشر بما ولم يأت بمن فإن سيبويه يقول إن اسم ما يقع على كل شيء إلا أنه لم يعم الموجودات فوجلت قبول من بقي منها ولم يقع له ذكر في التسبيح فجبر الله كسرها وأزال وجلها بقوله عقيب هذا القول وإن من شيء إلا يسبح بحمده وزاد في الثناء عليهم بجهل الناس تسبيحهم بقوله ولكن لا تفقهون تسبيحهم فكان هذا الجبر في مقابلة ذلك الانكسار الذي نالهم فنضاعف الطرب عندهم بذلك والفرح وما هو تضاعف على الحقيقة وإنما هو تعمير الموضع الذي ظهر الكسر فإنه أخبر أن كل شيء يسبح بحمده كما هو الأمر عليه في نفسه وسدّ خلل الانكسار بقوله لا تفقهون تسبيحهم بحرف الاستدراك وهو قوله ولكن طمعاً في أن ينفردوا دون من سواهم بهذا التسبيح الخاص فإن الناس إذا عرفوه سبحوا الله أيضاً به فالمسبحون أبداً في إنشاء صور فهم المصوّرون الذين ينفخون في صورهم أرواحاً وإنشاء الصور لا يتناهى دنيا ولا آخرة فالإنشاء متصل دائم وإن تناهت الدنيا والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

???حضرة أسبال الستور وهي للاسم الغفار والغافر الغفور

إذا كان درعي من وجودي لباسه ... فإنّ وجود الحق للرأس مغفر

فحقق مقالي أنه فيه بين ... فإن شئت أبديه وإن شئت أستر

يدعى صاحب هذه الحضرة عبد الغفار وهي حضرة الغيرة والوقاية والعصمة والصون فاعلم أيدنا الله وإيّاك بروح منه أن الأمور كلها ستور بعضها على بعض وأعلاها ستر الاسم الظاهر الإلهيّ فإنه ستر على الاسم الباطن الإلهيّ وما ثم وراء الله مرمي فهو ستر عليه فإذا كنت مع الاسم الباطن الإلهيّ في حال شهود ورؤية كان هذا الاسم الإلهيّ الباطن الذي أنت به في الوقت متحداً وله مشاهد ستراً على الاسم الإلهيّ الظاهر ولا تقل انتقل حكم الظهور للاسم الإلهيّ الباطن وصار البطون للاسم الظاهر بل الظاهر على ما هو عليه من الحكم يعطي الصور في العالم كله والباطن وإن كان مشهوداً فهو على حاله باطن يعطي المعاني التي تسترها الصور الظاهرة فهذا أعلى الستور وأخفاها وأعلى مستور وأخفاها ودون هذا الستر كون القلب وسع الحق فهو ستر عليه فإن القلب محل الصور الإلهية التي أنشأتها الاعتقادات بنظرها وأدلتها فهي ستور عليها لذلك تبصر الشخص ولا نبصر ما اعتقده إلا أن يرفع لك الستر بستر آخر وهو العبارة عن معتقده في ربه فالعبارة وإن دلتك عليه فهي ستر بالنظر إلى عين ما تدل عليه فإن الذي تدل عليه ما ظهر لعينك وإنما حصل في قلبك مثل ما يعتقده صاحب تلك العبارة فأخبر عن مستور وهو عندك مستور أيضاً فما كشفته ولكن نقلت مثاله إليك لا عينه فكل حرف جاء لمعنى فهو ستر عليه وإن جاء ليدل عليه فهذا الستر من أعظم الستور وإن كان دون الستر الأوّل الذي هو ستر الأسماء الإلهية وإن دلت على ذات المسمى فهي أعيان الستور عليها فإن الناظر يحار فيها لاختلاف أحكامها في هذه الذات المسماة فكل اسم له حكم فيها فهي وإن عزت وعظمت ولها الحكم الذاتيّ في الوجود بالإيجاد محكوم عليها بأحكام هذه الأسماء الحسنى بل أسماء الموجودات كلها أسماؤها فهم عن الله ثم المرتبة الثالثة في النزول في علم الستور ستور أعيان الأسماء اللفظية الكائنة في ألسنة الناطقين والأسماء الرقمية في أقلام الكاتبين فإنها ستور على الأسماء الإلهية من حيث إن الحق متكلم لنفسه بأسمائه هذه الأسماء اللفظية والمرقومة التي عندنا أسماء تلك الأسماء وستوراً عليها فإنا لا ندرك لتلك الأسماء ولو أدركنا كيفيتها شهوداً لارتفعت الستور وهي لا ترتفع وما لنا في أنفسنا أمثلة لها جملة واحدة بل أعظم ما عندنا تخيلها في نفوسنا والتخيل أمر تحدثه في النفوس المحسوسات فتصوّرها بالقوّة المصوّرة في خيال الشخص وليس بعد هذه الستور إلا ستور الخلق بعض على بعض فالستور وإن كانت دلائل فهي دلائل إجمالية فالعالم بل الوجود كله ستر ومستور وساتر فنحن في غيبه مستورون وهو ستر علينا فهو مشهود لنا إذ الشتر لا بد أن يكون مشهوداً لمستوره فإن الستر برزخ أبداً بين المستور والمستور عنه فهو مشهود لهما ولما جاءت الأحكام المشروعة إلى المكلفين وتعلقت بأفعالهم وفرق الحكم في أفعال المكلفين

ومعصية ولا طاعة ولا معصية وإلى مرغب فيه وإلى حكم غير مرغب فيه فالطاعة والمعصية حظر ووجوب فعلاً أو تركاً والمرغب فيه وغير المرغب فيه ندب وكراهة فعلاً أو تركاً ولا طاعة ولا معصية ولا مرغب فيه ولا غير مرغب فيه إباحة وهو حكم مرتبة النفس بما هي لذاتها وعينها وباقي الأحكام ليست لديها وإنما تقبله بالداعي من خارج من لمة ملك ولمة شيطان فهي لمن حكمت عليه لمته منهما لا لذاتها فالسعيد من النفوس المكلفة على نوعين غب السعادة النوع الواحد مستور عن قيام المعصية به وغير المرغب فيه ولا لا طاعة ولا لا معصية ولا مرغباً ولا غير مرغب فيه فهو أسعد السعداء والنوع الآخر هو المستور بعد حكم المعصية فيه عن العقوبة على ذلك وهو المغفور له وهذه الأحكام تتعلق من المكلف في ظاهره وباطنه فالسعيد التام الكامل المعصوم ودونه المحفوظ ظاهراً غير المحفوظ باطناً فأقل مستور من اسمه عبد الغافر وأكثر مستور من اسمه عبد الغفور والمتوسط بينهما عبد الغفار فالناس أعني المكلفين على ثلاثة أحوال غافر وغفار ثم أن للمكلفين بعضهم مع بعض حكم هذه الأسماء فيمن جنى عليهم أو من حموه عن وقوع الجناية منهم ولهم أحكام أسماء الله فمتى تجاوز عمن جنى عليه تجاوز الله عنه ومن أنظر معسر أجني ثمرة ذلك في الآخرة من عند الله فما يرى المكلف في الآخرة إلا أعماله ثم إن الله يعفو عن كثير واعلم أن من الستور وإرخائها ما

١٥٢٤٠٤ حضرة القهر

هو معلول بالبشرية وهو قوله وما كان لبشر أن يكلمه الله إلا وحياً أو من وراء حجاب وهو الستر أو يرسل رسولاً وهو ستر أيضاً وليس الستر هنا سوى عين الصورة التي يتجلى فيها للعبد عند إسماعه كلام الحق في أي صورة تجلى فإن الله يقول لنبيه صلى الله عليه وسلم فأجره حتى يسمع كلام الله والمتكلم رسول الله صلى الله عليه وسلم وأن الله قال على لسان عبده سمعه الله لمن حمده وقوله تعالى كنت سمعه وبصره الحديث فهذه كلها صور حجابية أعطتها البشرية وما ثم إلا بشر وروح هذه المسألة ما منعك أن تسجد لما خلقت بيديّ فنفى الوسائط عن خلق آدم ومن هنا إلى ما دون ذلك حكم اسم البشر فحيث ارتفعت الوسائط ظهر حكم البشرية لمن عقل أن في ذلك لآية لقوم يعقلون فهذا حصر الستور وإرخاؤها على البدور والمكسوفات ستور فمنها ظلالية ومنها أعيان ذوات مثل كسوف القمر والشمس وسائر الكواكب الخمسة وأعظمها ستر الشمس فإنها تطمس أنوار الكواكب فلا يبقى نور إلا نورها في عين الرائي وإن كانت أنوار الكواكب مندرجة فيها ولكن لا ظهور لها كما قال النابغة الجعدي في ممدّحه معلول بالبشرية وهو قوله وما كان لبشر أن يكلمه الله إلا وحياً أو من وراء حجاب وهو الستر أو يرسل رسولاً وهو ستر أيضاً وليس الستر هنا سوى عين الصورة التي يتجلى فيها للعبد عند إسماعه كلام الحق في أي صورة تجلى فإن الله يقول لنبيه صلى الله عليه وسلم فأجره حتى يسمع كلام الله والمتكلم رسول الله صلى الله عليه وسلم وأن الله قال على لسان عبده سمعه الله لمن حمده وقوله تعالى كنت سمعه وبصره الحديث فهذه كلها صور حجابية أعطتها البشرية وما ثم إلا بشر وروح هذه المسألة ما منعك أن تسجد لما خلقت بيديّ فنفى الوسائط عن خلق آدم ومن هنا إلى ما دون ذلك حكم اسم البشر فحيث ارتفعت الوسائط ظهر حكم البشرية لمن عقل أن في ذلك لآية لقوم يعقلون فهذا حصر الستور وإرخاؤها على البدور والمكسوفات ستور فمنها ظلالية ومنها أعيان ذوات مثل كسوف القمر والشمس وسائر الكواكب الخمسة وأعظمها ستر الشمس فإنها تطمس أنوار الكواكب فلا يبقى نور إلا نورها في عين الرائي وإن كانت أنوار الكواكب مندرجة فيها ولكن لا ظهور لها كما قال النابغة الجعدي في ممدّحه

ألم تر أن الله أعطاك صورة ... ترى كل ملك دونها يتذبذب
بأنك شمس والملوك كواكب ... إذا طلعت لم يبد منهنّ كوكب

ونعلم بالقطع أن الكواكب بادية وطالعة في أعيانها ومجاريها غير أن إدراك الرائي يقصر عنها لقوّة نور الشمس نور على نور البصر فيبهره قيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم أرأيت ربك فقال نوراني فكيف أن يرى به فهو حجاب عليه ولم يكن ذلك إلا لضعف الإدراك فإنه تعالى قد يتجلى فيما دون النور فيرى كما ورد أينما شاء وهو القائل لن تراني فرؤيته لا رؤيته فهو المستور المرئي من غير ظهور ولا

إحاطة فالستر لا بد منه وهذا القدر كاف من الإيماء فإن ميدان الغفران واسع لأنه الغيب والشهادة والله من ورائهم محيط فأسبل الستر بالوراء على أعين السامعين فوقفوا مع ما سمعوا

فأسبل الستر بالوراؤ ... أسباله الستر بالمراء
بلا نزاع مجلي ولا خصام ... ولا جدال ولا مراء
فكل مجلي له حجاب ... يحجبه عند كل راء
من عن يمين وعن شمال ... وعن أمام وعن وراء
يعرفه كل من رآه ... من مخلص كان أو مراء

حضرة القهر

إذا كان قهري عين امري فإنني ... إذا ما أمرت الأمر كان لي القهر
عليه فيبدو للوجود بصورتي ... فما نهينا نهي ولا امرنا أمر

يدعى صاحبها عبد القهار وعبد القاهر فأكبر العلماء من لا يكون له هذا الاسم أعني عبد القهار ولا عبد القاهر وهو العارف المكل به بل هو المعصوم وما تجلى لي الحق بحمد الله من نفسي في هذا الاسم وإنما رأيته من مرآة غيري لأن الله عصمني منه في حال الاختيار والاضطرار فلم أنازع قط وكل مخالفة تبدو مني لمنازع فهي تعليم لا نزاع فإني ما ذقت في نفسي القهر الإلهي قط ولا كان له من هذه الحضرة فيّ حكم قال تعالى وهو القاهر فوق عباده أي قهر عباده لما صدر عنهم من النزاع ويرسل عليكم حفظة وهو التوكيل أعني هذا الإرسال في حق قوم وحفظاً وعصمة في حق آخرين وهو قوله له معقبات من بين يديه ومن خلفه يحفظونه من أمر الله أي من حيث أن الله أمرهم بحفظه فهم المعصومون المحفوظون وقد يحفظونه من أمر النازل به فيدفعونه كما فعل بالزاني في حين زناه أخرج عنه الإيمان حتى صار عليه كالظلة يحفظه من أمر الله النازل به حيث تعرض بالمخالفة لنزول البلاء عليه فيحفظه الإيمان من هذا الأمر النازل بأن يتلقاه فيردّه عنه لعله يستغفر أو يتوب فإذا كان غير المعصوم يحفظ مثل هذا الحفظ فما ظنك بالمعتنى به فإنه محفوظ في الأصل وأدق ما يكون من الخلاف النزاع الإلهي بانابة العبد فإذا زال العبد عن إنابته لم يجد القهار من يقف له فيقهره والسهم لا يمشي إلا إلى مرماه واعلم أن الدعاء لا يقتضي المنازعة كما ذهب إليه سهل والفضيل بن عياض حيث أراد ما أراد الله كما جاء عنهما فإن الدعاء ذلة وافتقار والنزاع رياسة وسلطنة ولولا النزاع القائم بنفوس الرعية الذيم لو مكنوا من إرساله لوقع منهم ما أضيف إلى الرعية أنهم مقهورون تحت سلطان مليكهم ومن لم يخطر له شيء من ذلك ولم ينازع فما هو مقهور ولا الملك له بقاهر بل هو به رؤوف رحيم فمن قهر تخلقاً من عباد الله فإنما قهر بالله من نازع أمر الله لا بنفسه وما ثم إلا نواع الشيطان بلمته فيما يلقيه إلى هذا العبد في قلبه منازعة لأمر الله ونهيه هذا قصده بالإلقاء وإن لم يخطر للعبد ذلك فإنه لا يخطر له مثل هذا لكون الإيمان يردّه ولكن يستدرجه بالمخالفة شيئاً بعد شيء إلى أن يكفر فإن المعاصي بريد الكفر ولا تأتي إذا كثرت وترادفت إلا بالكفر فلهذا يسارع بها وينوّعها الشيطان فلا يزال المؤمن يقهره بلمة الملك مساعدة للملك على نفسه لينجو فإن المؤمن يقول لا حول ولا قوّة إلا بالله ومن النزاع الخفي الصبر على البلاء إذا لم يرفع إزالته إلى الله كما فعل أيوب عليه السلام وقد أثنى الله عليه بالصبر فقال مع ثبوت شكواه إنا وجدناه صابراً نعم العبد إنه أواب فذكره بكثرة الرجوع إليه في كل أمر ينزل به فمن حبس نفسه عند الضرّ النازل به عن الشكوى إلى الله في رفع ما نزل به وصبر مثل هذا الصبر فقد قاوم القهر الإلهي فإن الله قاهر هذا العبد وإن كان محموداً في الطريق ولكن الشكوى إلى الله أعلى منه وأتم ولهذا قلنا إن الدعاء لا يقدح ولا يقتضي المنازعة بل هو أعلى وأثبت في العبودة من تركه وأما الرضا والتسليم فهما نزاع خفي لا يشعر به إلا أهل الله فإن كان متعلق الرضا المقضي به فيحتاج إلى ميزان شرعي وإن كان متعلق الرضا القضاء فإن كان القضاء يطلب القهر ويجد الراضي ذلك من نفسه فيعلم أن فيه نزاعاً خفياً فيبحث عنه حتى يزيله وإن لم ير أنّ ذلك القضاء يطلب القهر فيعلم أنه الرضا الخالص الجبلي لأن الرضا من راض يروض ومنه الرياضة ورضت الدابة وهو الإذلال ولا يوصف به إلا الجموح والجموح نزاع إنما يراض المهر الصغير لجموحه وجهله بما خلق له فإنه خلق للتسخير والركوب والحمل عليه والمهر يأبى ذلك فإنه ما يعلمه فيراض حتى ينقاد في أعنة

الحكم الإلهي وكذلك رياضة النفوس لولا ما فيها من الجموح لما راضها صاحبها فإذا خلقت مرتاضة بالأصالة فكان ينبغي أن لا يطلق عليها اسم راضية بل هي مرضية وإنما النفوس الإنسانية لما خلقها الله على الصورة الإلهية شمخت على جميع العالم ممن ليست له هذه الحقيقة وانحجبت عن الحقائق الإلهية التي تستند إليها حقائق العالم حقيقة حقيقة فاكتسبت الرياضة لأجل هذا الشموخ فذلت تحت سلطانه وحمدت على ذلك وكذلك التسليم لم يصح إلا مع التمكن من الجموح وكذلك التوكيل لم يصح إلا بعد الملك فهو نزاع خفي والقهر الإلهي بخفاء النزاع ويظهر بظهور النزاع والعارف لا يغفل

١٥٢٤٠٥ حضرة الوهب وهي للاسم الوهاب

عن نفسه طرفة عين فإنه إذا غفل عن ربه ومن غفل عن ربه نازع بباطنه ما يجده من الأثر فيه مما يخالف غرضه فيجيء القهر الإلهي فيقهره فيكون إذا كثر منه مثل هذا يسمى عبد القهار وإذا قل منه يسمى عبد القاهر والضابط لهذه الحضرة أن ينظر الإنسان في خفايا موافقاته فيعلم من ذلك هل لهذه الحضرة حكم أم لا فهذا أمر كلي قد وكلناك فيه إلى نفسك وأنت أعلم والله يقول الحق وهو يهدي السبيلعن نفسه طرفة عين فإنه إذا غفل عن ربه ومن غفل عن ربه نازع بباطنه ما يجده من الأثر فيه مما يخالف غرضه فيجيء القهر الإلهي فيقهره فيكون إذا كثر منه مثل هذا يسمى عبد القهار وإذا قل منه يسمى عبد القاهر والضابط لهذه الحضرة أن ينظر الإنسان في خفايا موافقاته فيعلم من ذلك هل لهذه الحضرة حكم أم لا فهذا أمر كلي قد وكلناك فيه إلى نفسك وأنت أعلم والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

حضرة الوهب وهي للاسم الوهاب

جميع العطايا منه وهب إلهي ... وإن كان لا يدري الوجود الكياني

فذلك لا يخفى على كل عاقل ... عن الله إن كان العيان الإلهي

فإن لم يكن فالجهل نعت لخلقه ... به وبذا جاء الوجود العياني

يدعى صاحب هذه الحضرة عبد الوهاب والوهب العطاء من الواهب على جهة الأنعام لا يخطر له خاطر الجزاء عليه من شكر ولا غيره فإن اقترن به طلب شكر جزاء فليس يوهب وإنما هو عطاء تجارة يطلب به الربح والخسران فإن العطاء الإلهي على أنواع متعدّدة سيأتي ذكرها في هذا الباب إن شاء الله فمن هذه الحضرة يتجرّد العبد عن جميع أغراضه كلها في إحسانه بهباته البدنية والمالية ومعنى البدنية أن يصرف بدنه بسفر أو أي نوع كان من أنواع الحركات البدنية في حق من كان من عباد الله من إنسان أو حيوان لا يبتغي بذلك أجراً ولا يطلب عليه شكراً إلا لمجرّد الأنعام على هذا الذي يتحرك من أجله مما له فيه منفعة أو دفع مضرة وكون الله عز وجل يأجره على ذلك ذلك إلى الله تعالى لا إليه بل يفعل ذلك لمجرد قيام هذه الصفة به وحكم هذا الاسم الإلهي عليه فإذا تحرك في العبادات التي لاحظ للخلق فيها كالصلاة والصيام والحج وأمثال ذلك بل كل عبادة مشروعة وهو مستمد من هذه الحضرة فينوي في عبادته تلك ما كان منها لاحظ للمخلوق فيها أن ينشئها ويظهر عينها بحركاته أو مسكه عنها إذا كانت العبادة من التروك لا من الأفعال فينشئها صورة حسنة على غاية التمام في خلقها والكمال لتقوم صورة لها روح بما فيها من الحضور مع الله بالنية المشروعة في تلك العبادة يفعلها فرضاً كانت أو نفلاً من حيث ما هي له على الحد المشروع لا يتجاوزه لتسبح الله تلك الصورة التي أنشأها المسماة عبادة وتذكر الله بحسب ما يقتضيه أمره فيها تعالى ويزيد هذا العبد الأنعام على تلك الصورة العملية المشروعة بالظهور لتتصف بالوجود فتكون من المسبحين بحمد الله أنعاماً عليها وعلى حضرة التسبيح فيخلق في عباداته السنة مسبحة لله بحمده لم يكن لها عين في الوجود جاءت امرأة إلى مجلس شيخنا عبد الرزاق فقالت يا سيدي رأيت البارحة في النوم رجلاً من أصحابه قد صلى فانتشأت تلك الصلاة صورة فصعدت وأنا أنظر إليها حتى انتهت إلى العرش فكانت من الحافين به فقال الشيخ صلاة بروح متعجباً من ذلك قال ما تكون هذه الصلاة لأحد من أصحابي إلا لعبد الرزاق يقول ذلك في نفسه فقال لها وعرفت ذلك الشخص من أصحابي قالت نعم هو هذا وأشارت إلى عبد الرزاق الذي خطر للشيخ فيه فقال لها الشيخ صدقت وأخذها مباشرة من الله أخبرني بهذه الحكاية عبد الله ابن الأستاذ الموروري بمورور من بلاد

الأندلس وكان ثقة صدوقاً كما خلق عيسى عليه السلام كهيئة الطير من الطين فنفخ فيه فكان طائراً بإذن الله ولم يكن لهذه الصورة وجود إلا على يديه ثم نفخ فيها فكانت طائراً بإذن الله أي أن الله أمره بذلك وأذن له فيه أيضاً المؤمن في الشرع وأذن له في إنشاء صور عباداته التي ملفه الله عز وجل بها فإن كان عيسى عليه السلام قد نوى في خلقه ذلك الطائر الأنعام على تلك الصورة لتلحق بالموجودات وينعم على حضرة التسبيح بزيادة المسبحين فيها كان من أهل هذه الحضرة والتحق بهم وإن كان نوى غير ذلك فهو لما نوى وما بين صاحب هذا المقام وغيره إلا مجرد النية ومشاهدة صدور الأعمال منه صوراً فإن الأمر في نفسه من إنشاء صور العبادات من المكلفين لا بد منه في كل مكلف قبيحة كانت أو حسنة ويفترقون في النيات والمقاصد وما ثم إلا مكلف فأعظمها منزلة من يقصد بعبادته ما ذكرناه فإن عمل هذا العبد هذه العبادة لكونها أعظم صفة ومنزلة في العبادات فما هو ذلك الذي ذكرناه من هذه الحضرة فإن الأمر لا يقبل الاشتراك فمثل هذا ما أقامه في نشأ صور هذه العبادات إلا كونها من أعظم الصفات وأجلها فتميز بذلك عمن لم يقمه الله في مثل هذا طلباً للأجر والمثوبة وإنما يقصد صاحب هذه الحضرة مجرد الأنعام على ظهور تلك العبادة وزيادة المسبحين لله لا ينبغي بذلك حمداً ولا ثناء ولا جزاء إلا عين ما قصده الحق في إيجاد العالم فكما قصد الله بالخلق أن يعبدوه في مثل ما نص عليه من ذلك في قوله وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون وقوله إن من شيء إلا يسبح بحمده فنوى هذا العبد في إنشاء صور العبادات أن تعبد الله كما أراده وهذا لا يبطل نية الأنعام من هذا العبد على هذه الصور بالإنشاء والإيجاد فإن كان مشهد هذا العبد أن الله هو المنشئ هذه الصور بالعبد لا هو فليس من هذه الحضرة الوهبية الكيانية بل ذلك من الوهب الإلهي على هذه الصورة المنشأة وليس

١٥٢٤٠٦ حضرة الأرزاق وهي للاسم الرزاق

غرضي فيما ذكرناه ما هو الأعلى والأعظم في المنزلة إنما غرضي تمييز المقامات بعضها من بعض حتى لا يلتبس على القائمين بها فإنها تتداخل الأحكام فيها ولا يشعر لحد الفصل بين الأحوال والمقامات إلا الراسخون في العلم الإلهي فإذا جازاهم الله على ما إنشاؤه أنعاماً من الله تعالى عليهم كان جزاء من أشهد أن إنشاء تلك الصور لله لا للعبد المكلف وأن الأنعام لله في ذلك عليها لا إلى المكلف فإنه أعظم جزاء إلهياً من الذي يشهد ما ذلك عند إنشائها فقد تميز الشخصان بما وقع لهما به الشهود عند العمل المشروع وهذا عمل لم ينسج على منواله انفردنا بالتنبيه عليه على غاية الكمال من العبد وحررناه تحريراً تاماً فإن أحداً من العلماء بالله وبالأشياء ما يجهلون العطاء على جهة الأنعام ولكن مثل ما ذكرناه لا يتصوره ولا يخطر ببال كل عامل إلا من تحقق بهذه الحضرة الواهبة خاصة وهو المسمى عبد الوهاب والوهاب أوجده لا غيره من الأسماء مثل قوله في عيسى عليه السلام لمريم ليهب لك غلاماً زكياً والصور التي أوجدها الاسم الوهاب قليلة جداً تعلم ذلك إذا علمت مراتب العلماء بالأسماء الإلهية بالعاً بالأسماء الإلهية فاعلم ذلك وهذا القدر من الإيماء إلى علم هذه الحضرة كاف إن شاء الله تعالى والله يقول الحق وهو يهدي السبيل وهو الهادي إلى طريق مستقيمغرضي فيما ذكرناه ما هو الأعلى والأعظم في المنزلة إنما غرضي تمييز المقامات بعضها من بعض حتى لا يلتبس على القائمين بها فإنها تتداخل الأحكام فيها ولا يشعر لحد الفصل بين الأحوال والمقامات إلا الراسخون في العلم الإلهي فإذا جازاهم الله على ما إنشاؤه أنعاماً من الله تعالى عليهم كان جزاء من أشهد أن إنشاء تلك الصور لله لا للعبد المكلف وأن الأنعام لله في ذلك عليها لا إلى المكلف فإنه أعظم جزاء إلهياً من الذي يشهد ما ذلك عند إنشائها فقد تميز الشخصان بما وقع لهما به الشهود عند العمل المشروع وهذا عمل لم ينسج على منواله انفردنا بالتنبيه عليه على غاية الكمال من العبد وحررناه تحريراً تاماً فإن أحداً من العلماء بالله وبالأشياء ما يجهلون العطاء على جهة الأنعام ولكن مثل ما ذكرناه لا يتصوره ولا يخطر ببال كل عامل إلا من تحقق بهذه الحضرة الواهبة خاصة وهو المسمى عبد الوهاب والوهاب أوجده لا غيره من الأسماء مثل قوله في عيسى عليه السلام لمريم ليهب لك غلاماً زكياً والصور التي أوجدها الاسم الوهاب قليلة جداً تعلم ذلك إذا علمت مراتب العلماء بالأسماء الإلهية بالعاً بالأسماء الإلهية فاعلم ذلك وهذا القدر من الإيماء إلى علم هذه الحضرة كاف إن شاء الله تعالى والله يقول الحق وهو يهدي السبيل وهو الهادي إلى طريق مستقيم

حضرة الأرزاق وهي للاسم الرزاق
الرزق رزقان محسوس ومعقول ... يدري بذلك معقول ومنقول
فمنه يقبل ما يعطيه من منح ... وذلك الرزق في التحقيق مقبول
جل الإله فما تحصى عوارفه ... وفي معارفها هدى وتضليل
مثل النكاح الذي يحوي على عجب ... من التلذذ تلسين وتقبيل

قال الله تعالى في قصة مريم كلما دخل عليها زكريا بالمحراب وجد عندها رزقاً قال يا مريم أني لك هذا قالت هو من عند الله إن الله يرزق من يشاء بغير حساب وقال من يتق الله يجعل له مخرجاً يرزقه من حيث لا يحتسب يدعى صاحب هذه الحضرة عبد الرزاق قال تعالى وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون ما أريد منهم من رزق وما أريد أن يطعمون هذا في حق من أطعم من أجله حين سمعه يقول سبحانه في الخبر الصحيح جعت فلم تطعمني وظمئت فلم تسقمني فيقول العبد كيف تطعم وتشرب وأنت رب العالمين فيقول الحق أن عبدي فلاناً جاع وفلاناً ظمئ فلو أطعمته حين استطعمتك أو سقيته حين استسقاك فذلك معنى قوله تعالى جعت فلم تطعمني وظمئت فلم تسقني فأنزل نفسه تعالى منزلة الجائع والعاطش الظمآن من عباده فربما أدى العامل على هذا الحديث الإلهي أن يجهد في تحصيل ما يطعم به مثل هذا حتى يكون ممن أطعم الله تعالى فقال له وما أريد أن يطعمون انتقال من مقام إلى مقام لأنه يعلم عباده العلم بالمقامات والأحوال والمنازل في دار التكليف حتى ينتقلون فيها ثم قال أن الله هو الرزاق ذو القوة المتين والمتانة في المعاني كالكثافة في الأجسام فجاء بالاسم المناسب للرزق لأن الرزق المحسوس به تتغذى الأجسام وتعبل وكلما عبلت زادت أجزاؤها وكشفت وأين السمن من الهزال فما أحسن تعليم الله وتأديبه وتبيانه لمن عقل عن الله واعلم أن الرزق معنوي وحسي أي محسوس ومعقول وهو في كل ما بقي به وجود عين المرزوق فهو غذاؤه ورزقه وقوله وفي السماء رزقكم وقال في الأرض وقدر فيها أقواتها وهي الأرزاق وتقديرها بوجهين الوجه الواحد كمياتها والثاني أوقاتها فالرزق الذي في الأرض ما تقوم به الأجسام والذي في السماء ما تقوم به الأرواح وكل ذلك رزق ليصح الافتقار من كل مخلوق وينفرد الحق بالغنى وأرفع المنازل في الأرزاق وشهودها رزق ما يظهر به عين الوجود الحق من صور أحكام الممكنات من صور التجلي فينظر صاحب هذه المشاهدة إلى الصورة في التجلي أو لصور أحكام الممكنات في عين الوجود الحق فينظر ما تستحقه تلك الصورة من مسمى الرزق وما تطلبه لبقائها فيكون هذا العبد يرزقها ذلك إذا كان مشهده هذه الحضرة أعني حضرة الأرزاق ثم ينزل الأمر في الكائنات الخلقية وأمرية بحسب حقائقها فيطلب عين الكون رزقه منه وأكثفه ما تطلبه المولدات من الأركان كالمعادن والنبات والحيوان وقد جعل الله من الماء كل شيء حيّ وكل شيء حيّ فإن كل شيء مسبح لله بحمده ولا يكون التسبيح إلا من حيّ فكل شيء من الماء عينه ومن الهواء حتى حيوان البحر الذي يموت إذا فارق الماء ما حياته إلا بالهواء الذي في الماء لأنه مركب فيقبل الهواء بنسبة خاصة وهو أن يمتزج بالماء امتزاجاً لا يسمى به هواء كما أن الهواء المركب فيه الماء وبه يكون مركباً لكن امتزج الماء به امتزاجاً خاصاً لا يسمى به ماء فإذا كانت حياة الحيوان بهواء الماء مات عنده فقده ذلك الهواء الخاص وكذلك حيوان البراذ إذا غرق في الماء مات لأن حياته بالهواء الذي مازجه الماء لا بالماء الذي مازجه الهواء وثم حيوان بري بحري وهو حيوان شامل برزخيّ له نسبة إلى قبول الهواءين فيحيي بالهواء كما يحيي البري ويحيي في الماء كما يحيي البحري وبالهواء تكون حياته في الموضعين والماء أصله في كونه حياً فالرزق في عالم الأركان الهواء فيما في كل مطعوم ومشروب من ركن الهواء به تكون الحياة لمن يتغذى به من كل شيء حيّ من نبات ومعدن وحيوان وإنسان وجان وأما الملائكة المخلوقة من أنفاس العالم عند تنفسهم فلهم غذاء أيضاً من الأركان لا بد من ذلك ويخرج الملك من المتنفس بحسب ما يكون في قلب ذلك المتنفس من الخواطر فإن تلفظ الكتنفس خرج النفس بحسب ما تلفظ به مفصلاً في الصورة تفصيله حروفاً في الكلمة وبهذا القدر تكون كيفية الانفعال عن خواص الحروف لمن شهد ذلك وإن لم يتلفظ وخرج النفس من غير لفظ فإنه يخرج هيولائياً لا صورة له معينة فيتولى الله تصويره بحسب ما كان عليه العبد في باطنه عند التنفس فيركبه الله في تلك الصورة فإن تعرى المحل المتنفس عن كل شيء كتنفس النائم الذي لا رؤيا له في منام ولا هو في الحس فإن الله يصوّر ذلك النفس بصورة ما نام عليه عند فراقه الإحساس كان الذكر ما كان أو الخاطر في

القلب ما كان فإذا أقيم العبد في هذه الحضرة

التي نحن بصددها ونظر إلى ما تكون عنه أمده من الرزق ما به بقاؤه فإنه خالقه والرزق تابع للخلق فخالق الشيء هو رازقه ولا تكون في مقام خلق الأشياء إلا إذا أشهدك الحق ما ينفعل عنك فعند ذلك تشاهد طلبة ما تكوّن عنك بما يحتاج إليه من الرزق فترزقها كما تسعى هنا في افتناء الرزق الذي تطلبه منك عائلتك سواء وهذا لا يقدح في أن الله هو الرزاق وإنما كلامنا في تقرير الأسباب وإثباتها كما قررها الحق عز وجل وأثبتها وقد بينا لك في غير موضع أن الإنسان إذا تجلى له الحق في منام أو غيره في أي صورة تجلى فلينظر فيما يلزم تلك الصورة المتجلي فيها من الأحكام فيحكم على الحق بها في ذلك الموطن فإن مراد الله فيها ذلك الحكم ولا بد ولهذا تجلى فيها على الخصوص دون غيرها ويتحوّل الحكم بتحوّل الصور فاعلم ذلك فكذلك أيضاً رزق الصور يتنوّع بتنوّع الصور فما به غذاء صورة قد لا يكون به غذاء صورة أخرى وليس غذاء الصور سوى رزقها فإذا تصوّرت المعاني كالعلم في صورة اللبن والثبات في الدين في صورة القيد فرزق تلك الصورة ما أريدت له فإن كانت رؤيا فأصاب عابرها ما أراد الله بها بتلك الصورة فذلك رزقها فدامت حياتها وبقاؤها وصورة ذلك ما يناله الرائي والمكاشف من ذلك كما رأى النبي صلى الله عليه وسلم يشرب اللبن حتى خرج الريّ من أظافره مما تضلع منه فقيل له ما أولته يا رسول الله فقلم يعني أن العلم ظهر في صورة اللبن ولما كان العلم لبناً وصف فسه بالشرب منه والتضلع إلى أن خرج الري من أظافره فنال كما قال علم الأوّلين والآخرين وما خرج منه من الريّ هو ما خرج إلى الناس من العلم الذي أعطاه الله لا غير ثم أعطى ما فضل في الإناء عمر فكان ذلك الفضل القدر الذي وافق عمر الحق فيه من الحكم كحكمه في أسارى بدر وفي الحجاب وغير ذلك ففاز به دون غيره من عند الله وهكذا كل من حصل له مقل هذا من عند الله كالمتقي إذا اتقى الله جعل له فرقاناً وهو علم يفرق به بين الحق والباطل في غوامض الأمور ومهماتها عند تفصيل المجمل وإلحاق المتشابه بالمحكم في حقه فإن الله أنزله متشابهاً ومجملاً ثم أعطى التفصيل من شاء من عباده وهو ما فضل من اللبن في القدح وحصل لعمر لأنه من شرب من ذلك الفضل فقد عمر به محل شربه فلذلك كان عمر دون غيره من الأسماء هذا تعبير رؤياه على التمام صلى الله عليه وسلم ولعمر بن الخطاب في ذلك خصوص وصف لاختصاصه بالاسم والصورة في النوم دون غيره من العمريين ومن الصحابة ممن ليس له هذا الاسم فكل رازق مرزوق أما الرزق المعنوي أو الحسي على انقسام الأرزاق المعنوية والمحسوسة ومن هذه الحضرة قوله تعالى ولنبلونكم حتى نعلم فحتى نعلم رزق الابتلاء أي كوّنه الله من الابتلاء فهو علم إقامة الحجة لتكون الحجة البالغة لله كما أخبر عن نفسه فقال فلله الحجة البالغة التي لا دخل عليها ولا تأويل فيها وإذا وصف الحق نفسه بحتى نعلم فعم الحكم الرزق جميع الصور فكل الصيد في جوف الفرى والله يقول الحق وهو يهدي السبيل.

لتي نحن بصددها ونظر إلى ما تكون عنه أمده من الرزق ما به بقاؤه فإنه خالقه والرزق تابع للخلق فخالق الشيء هو رازقه ولا تكون في مقام خلق الأشياء إلا إذا أشهدك الحق ما ينفعل عنك فعند ذلك تشاهد طلبة ما تكوّن عنك بما يحتاج إليه من الرزق فترزقها كما تسعى هنا في افتناء الرزق الذي تطلبه منك عائلتك سواء وهذا لا يقدح في أن الله هو الرزاق وإنما كلامنا في تقرير الأسباب وإثباتها كما قررها الحق عز وجل وأثبتها وقد بينا لك في غير موضع أن الإنسان إذا تجلى له الحق في منام أو غيره في أي صورة تجلى فلينظر فيما يلزم تلك الصورة المتجلي فيها من الأحكام فيحكم على الحق بها في ذلك الموطن فإن مراد الله فيها ذلك الحكم ولا بد ولهذا تجلى فيها على الخصوص دون غيرها ويتحوّل الحكم بتحوّل الصور فاعلم ذلك فكذلك أيضاً رزق الصور يتنوّع بتنوّع الصور فما به غذاء صورة قد لا يكون به غذاء صورة أخرى وليس غذاء الصور سوى رزقها فإذا تصوّرت المعاني كالعلم في صورة اللبن والثبات في الدين في صورة القيد فرزق تلك الصورة ما أريدت له فإن كانت رؤيا فأصاب عابرها ما أراد الله بها بتلك الصورة فذلك رزقها فدامت حياتها وبقاؤها وصورة ذلك ما يناله الرائي والمكاشف من ذلك كما رأى النبي صلى الله عليه وسلم يشرب اللبن حتى خرج الريّ من أظافره مما تضلع منه فقيل له ما أولته يا رسول الله فقلم يعني أن العلم ظهر في صورة اللبن ولما كان العلم لبناً وصف فسه بالشرب منه والتضلع إلى أن خرج الري من أظافره فنال كما قال علم الأوّلين والآخرين وما خرج منه من الريّ هو ما خرج إلى الناس

من العلم الذي أعطاه الله لا غير ثم أعطى ما فضل في الإناء عمر فكان ذلك الفضل القدر الذي وافق عمر الحق فيه من الحكم كحكمه في أسارى بدر وفي الحجاب وغير ذلك ففاز به دون غيره من عند الله وهكذا كل من حصل له مقل هذا من عند الله كالمتقي إذا اتقى الله جعل له فرقاناً وهو علم يفرق به بين الحق والباطل في غوامض الأمور ومهماتها عند تفصيل المجمل وإلحاق المتشابه بالمحكم في حقه فإن الله أنزله متشابهاً ومجملاً ثم أعطى التفصيل من شاء من عباده وهو ما فضل من اللبن في القدح وحصل لعمر لأنه من شرب من ذلك الفضل فقد عمر به محل شربه فلذلك كان عمر دون غيره من الأسماء هذا تعبير رؤياه على التمام صلى الله عليه وسلم ولعمر بن الخطاب في ذلك خصوص وصف لاختصاصه بالاسم والصورة في النوم دون غيره من العمريين ومن الصحابة ممن ليس له هذا الاسم فكل رازق مرزوق أما الرزق المعنوي أو الحسي على انقسام الأرزاق المعنوية والمحسوسة ومن هذه الحضرة قوله تعالى ولنبلونكم حتى نعلم فحتى نعلم رزق الابتلاء أي كوّنه الله من الابتلاء فهو علم إقامة الحجة لتكون الحجة البالغة لله كما أخبر عن نفسه فقال فلله الحجة البالغة التي لا دخل عليها ولا تأويل فيها وإذا وصف الحق نفسه بحتى نعلم فعم الحكم الرزق جميع الصور فكل الصيد في جوف الفرى والله يقول الحق وهو يهدي السبيل.

١٥٢٤٠٧ حضرة الفتح وهي للاسم الفتاح

حضرة الفتح وهي للاسم الفتاح
حضرة الفتاح للفتح وما ... يعلم الشخص بما يفتح له
إن رب الخلق في الخير وفي ... كل شر واقع قد أجمله
ربما يعرفه الشخص وما ... يعرف الأمر الذي قد أنزله
ثم قد يعلمه الشخص وما ... يعلم الشيء الذي كون له

يدعى صاحب هذه الحضرة عبد الفتاح ولها صورة ومعنى وبرزخ وما حازها على الكمال إلا آدم عليه السلام بعلم الأسماء ومحمد صلى الله عليه وسلم بجوامع الكلم وما عدا هذين الشخصين فما ذكر لنا ومن هذه الحضرة نزلت إذا جاء نصر الله والفتح وإنا فتحنا لك فتحاً مبيناً ولقد كنت بمدينة فاس سنة إحدى وتسعين وخمسمائة وعساكر الموحدين قد عبرت إلى الأندلس لقتال العدوّ حيث استفحل أمره على الإسلام فلقيت رجلاً من رجال الله ولا أزكى على الله أحداً وكان من أخص أودائي فسألني ما تقول في هذا الجيش هل يفتح له وينصر في هذه السنة أم لا فقلت له ما عندك في ذلك فقال أن الله قد ذكر ووعد نبيه صلى الله عليه وسلم بهذا الفتح في هذه السنة وبشر نبيه صلى الله عليه وسلم بذلك في كتابه الذي أنزله عليه وهو قوله تعالى إنا فتحنا لك فتحاً مبيناً فموضع البشرى فتحاً مبيناً من غير تكرار الألف فإنها لإطلاق الوقوف في تمام الآية فانظر أعداها بحساب الجمل فنظرت فوجدت الفتح يكون في سنة إحدى وتسعين وخمسمائة ثم جزت إلى الأندلس إلا أن نصر الله جيش المسلمين وفتح الله به قلعة رباح والاركو وكركوي وما انضاف إلى هذه القلاع من الولايات هذا عاينته من الفتح ممن هذه صفته فأخذنا للفاء ثمانين وللتاء أربعمائة وللحاء المهملة ثمانية وللألف واحد وللميم أربعين وللباء اثنين وللياء عشرة وللنون خمسين والألف قد أخذنا عددها فكان المجموع إحدى وتسعين وخمسمائة كلها سنون من الهجرة إلى هذه السنة فهذا من الفتوح الإلهي لهذا الشخص وكذلك ما ذكرناه من فتح البيت المقدس فيما اجتمع بالضرب في ألم غلبت الروم مع البضع من السنين المذكور فيه بالحسابين الجمل الصغير والكبير فظهر من ذلك الفتح البيت المقدس وقد ذكرناه فيما تقدم من هذا الكتاب في باب الحروف منه وهو أن البضع جعلناه ثمانية لكون فتح مكة كان سنة ثمان ثم أخذنا بالجمل الصغير ألم ثمانية فأسقطنا الواحد لكون الأس يطلب طرحه لصحة العدد في أصل الضرب في الحساب الرومي والفتح إنما كان في الروم الذين كانوا بالبيت المقدس فأضفنا ثمانية البضع إلى ما اجتمع من حروف ألم بعد طرح الواحد للأس فكان خمسة عشر ثم رجعنا إلى الجمل الكبير فضربنا واحداً وسبعين في ثمانية والكل سنون لأنه قال في بضع سنين فكان المجموع ثمانية وستين وخمسمائة فجمعناها إلى الخمسة عشر التي في

الجمل الصغير فكان المجموع ثلاثاً وثمانين وخمسمائة وفيها كان فتح البيت المقدس وهذا العلم من هذه الحضرة ولكن عبد السلام أبو الحكم بن برجان ما أخذه من هذا فوقع لع غلط وما شعر به وقد بيناه لبعض أصحابنا حين جاء بكتابه فتبين له أنه غلط في ذلك ولكن قارب الأمر وسبب ذلك أنه أدخل عليه علماً آخر فأفسده وهذا كله من صورة الفتح لا من معناه ولا من وسطه الذي هو الجامع للطرفين فكان لآدم إحصاء جميع اللغة الواقعة من أصحابها المتكلمين بها إلى يوم القيامة وكان لمحمد صلى الله عليه وسلم الرسالة إلى الناس كافة باللسان العربيّ فعمّ جميع كل لسان فتقل شرعه بالترجمة فعمّ اللغات وأما الفتح الوسط فهو فتح الأذواق وهو العلم الذي يحصل للعالم به بالتعمل في تحصيله كعلم الفرقان للمتقي فإنه حصله بتقوى الله مع ما انضاف إليه من تكفير السيئات وغفر الذنوب وهذا علم مخصوص بأهل الطريق وهم أهل الله وخاصته وهو علم الأحوال وإن كانت مواهب فإنها لا توهب إلا لمن هو على صفة خاصة وإن كانت تلك الصفة لا تنتجها في الدنيا لكل أحد ولكن لا بد أن تنتج في الآخرة فلما لم يكن من شرطها الإنتاج في الدنيا قيل في علم الأحوال إنها مواهب وهو حصولها عن الذوق ومعنى عن الذوق أوّل التجلي فإن التوكل مثلاً الذي هو الاعتماد على الله فيما يجريه أو وعد به فالذوق فيه الزائد على العلم لذلك لعدم الاضطراب عند الفقد لما تركن النفس إليه فيكون ركونها في ذلك إلى الله لا إلى أسباب المعين فيجد في نفسه من الثقة بالله في ذلك أعظم مما يجده من عنده السبب الموصل إلى ذلك كالجائع ليس له سبب يصل به إلى نيل ما يزيل جوعه من الغذاء وجائع آخر عنده ما يصل به إلى نيل ما يزيل ما عنده فيكون صاحب السبب قوياً لوجود المزيل عنده وهذا الآخر الذي ما عنده إلا الله يساويه في السكون وعدم الاضطراب لعلمه بأن رزقه إن كان بقي له رزق فلا بد من وصوله إليه فسمى

عدم الاضطراب ممن هذه صفته من فقد الأسباب ذوقاً وكل عاقد يجد الفرق بين هذين الشخصين فإن العالم الذي ليس له هذا الذوق ويضطرب عند فقد المزيل مع علمه بأن رزقه إن كان بقي له رزق لا بد أن يصل إليه ومع هذا العلم لا يجد سكوناً نفسياً مع الله وصاحب الذوق هو الذي يجد السكون كما يجده صاحب السبب المزيل لا فرق بل ربما هو أوثق وهو قول بعض العلماء أن الإنسان لا ينال هذه الدرجة حتى يكون بربه أوثق منه بما في يده لأن الوعد الإلهي صادق لا تتطرّق إليه الآفات والذي بيده من الأسباب يمكن أن يتطرّق إليه الآفات فيحال بينه وبين من هو عنده بأي وجه كان فلذلك قلنا أن المتوكل ذوقاً أتم في السكون من صاحب السبب الحاصل المزيل لهذا الألم فاعلم ذلك فهذا هو الوسط من علم الفتح وصاحبه يلتذ في باطنه غاية الالتذاذ وأما المعنى من هذه الحضرة فهو ما يطالع به العبد من العلم بالله إذا كان الحق أعني هوية الحق صفات هذا العبد فما يحصل له من العلم إذا كان بهذه الصفة هو المعنى الحاصل من هذه الحضرة وما كل أحد ينال هذا المقام من هذه الحضرة وإن كان فيها فإن الناس يتفاضلون في ذلك ومن هذه الحضرة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم حين ضرب بين كتفيه علمت علم الأوّلين والآخرين بذلك الوضع وتلك الضربة أعطاه الله فيها ما ذكره من العلم ويعني بذلك العلم بالله فإن العلم بغير الله تضييع الوقت فإن الله ما خلق العالم إلا له ولا سيما هذا المسمى بالإنس والجن فإنه نص عليه أنه خلقه لعبادته وذكر عن كل شيء أنه يسبح بحمده فمن علم الله بمثل هذا العلم علم أن كل نطق في العالم كان ذلك النطق ما كان مما يحمد أو يذم أنه تسبيح بوجه لله بحمده أي فيه ثناء على الله لا شك في ذلك ومثل هذا العلم بحمد الله حصل لنا من هذه الحضرة ولكن ما يعرف صورة تنزيله علماً بحمد الله والثناء عليه إلا من اختصه الله بوهب هذه الحضرة على الكمال فيسب إنسان إنساناً وهو عند هذا السامع صاحب هذا المقام تسبيح بحمد الله فيؤجر السامع ويأثم القائل والقول عينه وهذا من العلم اللطيف الذي يخفى على أكثر الناس وهو في العلوم بمنزلة أسماء الأشياء كلها أنها أسماء الله في قوله يا أيها الناس أنتم الفقراء إلى الله خبراً صدقاً مع علمنا بما نفتقر إليه من الأشياء فهذا وذلك سواء لمن كان له قلب أو ألقى فسمع بالله وهو شهيد فأبصر بالله وهذا القدر من الإيماء كاف في هذه الحضرة والله يقول الحق وهو يهدي السبيل. الاضطراب ممن هذه صفته من فقد الأسباب ذوقاً وكل عاقد يجد الفرق بين هذين الشخصين فإن العالم الذي ليس له هذا الذوق ويضطرب عند فقد المزيل مع علمه بأن رزقه إن كان بقي له رزق لا بد أن

يصل إليه ومع هذا العلم لا يجد سكوناً نفسياً مع الله وصاحب الذوق هو الذي يجد السكون كما يجده صاحب السبب المزيل لا فرق بل ربما هو أوثق وهو قول بعض العلماء أن الإنسان لا ينال هذه الدرجة حتى يكون بربه أوثق منه بما في يده لأن الوعد الإلهي صادق لا تتطرّق إليه الآفات والذي بيده من الأسباب يمكن أن يتطرّق إليه الآفات فيحال بينه وبين من هو عنده بأي وجه كان فلذلك قلنا أن المتوكل ذوقاً أتم في السكون من صاحب السبب الحاصل المزيل لهذا الألم فاعلم ذلك فهذا هو الوسط من علم الفتح وصاحبه يلتذ في باطنه غاية الالتذاذ وأما المعنى من هذه الحضرة فهو ما يطالع به العبد من العلم بالله إذا كان الحق أعني هوية الحق صفات هذا العبد فما يحصل له من العلم إذا كان بهذه الصفة هو المعنى الحاصل من هذه الحضرة وما كل أحد ينال هذا المقام من هذه الحضرة وإن كان فيها فإن الناس يتفاضلون في ذلك ومن هذه الحضرة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم حين ضرب بين كتفيه علمت علم الأوّلين والآخرين بذلك الوضع وتلك الضربة أعطاه الله فيها ما ذكره من العلم ويعني بذلك العلم بالله فإن العلم بغير الله تضييع الوقت فإن الله ما خلق العالم إلا له ولا سيما هذا المسمى بالإنس والجن فإنه نص عليه أنه خلقه لعبادته وذكر عن كل شيء أنه يسبح بحمده فمن علم الله بمثل هذا العلم علم أن كل نطق في العالم كان ذلك النطق ما كان مما يحمد أو يذم أنه تسبيح بوجه لله بحمده أي فيه ثناء على الله لا شك في ذلك ومثل هذا العلم بحمد الله حصل لنا من هذه الحضرة ولكن ما يعرف صورة تنزيله علماً بحمد الله والثناء عليه إلا من اختصه الله بوهب هذه الحضرة على الكمال فيسب إنسان إنساناً وهو عند هذا السامع صاحب هذا المقام تسبيح بحمد الله فيؤجر السامع ويأثم القائل والقول عينه وهذا من العلم اللطيف الذي يخفى على أكثر الناس وهو في العلوم بمنزلة أسماء الأشياء كلها أنها أسماء الله في قوله يا أيها الناس أنتم الفقراء إلى الله خبراً صدقاً مع علمنا بما نفتقر إليه من الأشياء فهذا وذلك سواء لمن كان له قلب أو ألقى فسمع بالله وهو شهيد فأبصر بالله وهذا القدر من الإيماء كاف في هذه الحضرة والله يقول الحق وهو يهدي السبيل.

١٥٢٤٠٨ حضرة العلم وهي للاسم العليم والعالم والعلام

حضرة العلم وهي للاسم العليم والعالم والعلام

إن العلوم هي المطلوب بالنظر ... فانظر وفكر فإن الفكر معتبر

لولا العلوم التي في الكون ما ظهرت ... أفكار من هو في الأشياء معتبر

هو الإمام الذي يدريه خالقه ... والنجم يعرفه والشمس والقمر

كيوسف حين خروا سجداً ومضت ... أحكامه فيهم بالله فاعتبروا

فلو ترى الشمس والأفلاك دائرة ... في نارها ونجوم الليل تنتثر

من بعد ما طمست أنوارها ومضت ... أحكامها وبدت في العين تنكدر

ماتوا وراح الذي قد كان يجمعهم ... في دار دنياهم فالكل قد قبروا

يدعى صاحب هذه الحضرة عبد العليم والعلماء في هذه الحضرة على ثلاث مراتب عالم علمه ذاته وعالم علمه موهوب وعالم علمه مكتسب وله حكم الإلهيات وله حكم في الكون ففي الله علمه بكل شيء لذاته وعموم تعلقها بكل معلوم وقد بينا من أين تعلق علمه بالعالم والمكتسب في الله قوله حتى نعلم والموهوب في الله ما أعطاه العبد من تصرّفه في المباح فإنه لا يتعين تقييده تعين الواجب والمحظور والمندوب والمكروه فحصول العلم بالتصريف في المباح علم وهب يعلمه الحق من العبد بطريق إلهية لأنه لا يجب عليه الإتيان به كما يجب عليه اعتقاده فيه أنه مباح والإيمان به واجب وأما مراتب هذه العلوم في الكون فهينة الخطب فإنّ الكون قابل للعلم بالذات فالعلم الذاتي له هو ما يدركه من العلم بعين وجوده خاصة لا يفتقر في تحصيله إلى أمر آخر إلا بمجرد كونه فإذا ورد عليه ما لا يقبله إلا بكونه موجوداً على مزاج خاص هو علمه الذاتي له والمكتسب ما له في تحصيله تعمل من أي نوع كان من العلوم المكتسبة والموهوب هو ما لم يخطر بالبال ولا له فيه اكتساب كعلم الأفراد وهو علم الخضر فعلمه من لدنه علماً رحمة من عند الله به حتى كان مثل موسى

عليه السلام الذي كلمه ربه يستفيد منه ما لم يكن عنده ولا أحاط به خبراً يقول لم نذق له طعماً فيما علمه الله من العلم بالله واعلم أنه ما من موجود في العالم إلا وله وجه خاص إلى موجده إذا كان من عالم الخلق وإن كان من عالم الأمر فما له سوى ذلك الوجه الخاص وأن الله يتجلى لكل موجود من ذلك الوجه الخاص فيعطيه من العلم ما لا يعلمه منه إلا ذلك الموجود وسواء علم ذلك الموجود أو لم يعلمه أعني أن له وجهاً خاصاً وأن له من الله علماً من حيث ذلك الوجه وما فضل أهل الله إلا بعلمهم بذلك الوجه ثم يتفاضل أهل الله في ذلك فمنهم من يعلم أن لله تجلياً لذلك الموجود من هذا الوجه الخاص ومنهم من لا يعلم ذلك والذين يعلمون ذلك منهم من يعلم الذي يحصل له من ذلك التجلي ومنهم من لا يعلمه أعني على التعيين وما أعني بالعلم إلا متعلق العلم هل هو كون أو هو الله من حيث أمر ما والعلم المتعلق بالله إما علم بالذات وهو سلب وتنزيه أو إثبات وتشبيه وإما علم باسم ما من الأسماء الإلهية من حيث ما سمى الحق به نفسه من كونه منعوتاً بالقول والكلام وإما علم باسم مّا من أسماء الأسماء من حيث ما تقتضيها عبارات المحدثات وإما علم نسب إلهية وإما علم صفات معنوية وإما علم نعوت ثبوتية إضافية تطلب أحكاماً متقابلة وإما علم ما ينبغي أن يطلق منه عليه وما ينبغي أن لا يطلق ولكل علم أهل وأما ما يتعلق بالكون من العلم الإلهي الذي يعطيه الله من شاء من عباده من هذه الحضرة فهو إما علم بكون متعلقه نسبة العالم إلى الله وإما علم يكون معلقه نسبة الله إلى العالم وإما علم بارتفاع النسبة بين العالم والذات وإثباتها بين العالم والأسماء وإما علم بإثبات النسبة بين العالم والذات وهو علم القائلين بالعلة والمعلول وإما علم إثبات النسبة شرطاً وإما علم يتعلق بالصورة التي خلق الله العالم عليها كله وإما علم بالصورة التي خلق الإنسان عليها وإما علم بالبسائط وإما علم بالمركبات وإما علم بالتركيب وإما علم بالتحليل وإما علم بالأعيان الحاملة مركبة كانت أو بسائط وإما بالأعيان المحمولة وإما علم بإلهيات وإما علم بالأوضاع وإما علم بالمقادير وإما علم بالأوقات وإما علم بالاستقرارات وإما علم بالانفعالات وإما علم بالعين المؤثرة اسم فاعل المؤثرة فيها اسم مفعول وأنواع الآثار بالتوجهات والقصد أو بالمباشرة هذا كله مما يكون للعالم به أو ببعضه من هذه الحضرة العلمية فمن دخل هذه الحضرة ذوقاً فقد حاز كل علم ومن دخلها بالفكر فإنه ينال منها على قدر ما هو فيه ومن هذه الحضرة يحيط بعض الخلق بعلم ما لا يتناهى من أعيان أشخاص نوع نوع من الممكنات على حد ما يعلم في العامة تضاعف العدد إلى ما لا يتناهى ولا يقدر أحد على إنكاره من نفسه أنه يعلم ذلك ولا يخطئ فيه ثم لتعلم أن مسمى العلم ليس سوى تعلق خاص من عين تسمى عالماً لهذا التعلق وهو نسبة تحدث لهذه الذات من المعلوم فالعلم متأخر عن المعلوم لأنه تابع له هذا تحقيقه فحضرة العلم على التحقيق هي المعلومات وهو بين العالم والمعلوم وليس للعلم عند المحقق أثر في المعلوم

١٥٢٤٠٩ حضرة القبض وهي للاسم القابض

أصلاً لأنه متأخر عنه فإنك تعلم المحال محالاً ولا أثر لك فيه من حيث علمك به ولا لعلمك فيه أثر والمحال لنفسه أعطاك العلم به أنه محال فمن هنا تعلم أن العلم لا أثر له في المعلوم بخلاف ما يتوهمه علماء أصحاب النظر فإيجاد أعيان الممكنات عن القول الإلهي شرعاً وكشفاً عن القدرة الإلهية عقلاً وشرعاً لا عن العلم فيظهر الممكن في عينه فيتعلق به علم الذات العالمة بأنه ظاهر كما تعلق به أنه غير ظاهر بذلك العلم فظهور المعلوم وعدم ظهوره أعني وجوده أعطى العلم فهو حضرة المعلوم ينوع العلم من العالم بما هو عليه في ذاته أعني المعلوم هذا في كل موصوف بالعلم فالصفات المعنوية كلها على الحقيقة نسب غير أنه ثم نسبة تتقدم كالقول بالإيجاد على الموجود ونسبة تتأخر كالعلم والمعلوم فإذا فهمت ما ذكرته له في هذه الحضرة علمت المر العلمي على ما هو عليه والله يقول الحق وهو يهدي السبيلَ لأنه متأخر عنه فإنك تعلم المحال محالاً ولا أثر لك فيه من حيث علمك به ولا لعلمك فيه أثر والمحال لنفسه أعطاك العلم به أنه محال فمن هنا تعلم أن العلم لا أثر له في المعلوم بخلاف ما يتوهمه علماء أصحاب النظر فإيجاد أعيان الممكنات عن القول الإلهي شرعاً وكشفاً عن

القدرة الإلهية عقلاً وشرعاً لا عن العلم فيظهر الممكن في عينه فيتعلق به علم الذات العالمة بأنه ظاهر كما تعلق به أنه غير ظاهر بذلك العلم فظهور المعلوم وعدم ظهوره أعني وجوده أعطى العلم فهو حضرة المعلوم ينوع العلم من العالم بما هو عليه في ذاته أعني المعلوم هذا في كل موصوف بالعلم فالصفات المعنوية كلها على الحقيقة نسب غير أنه ثم نسبة تتقدم كالقول بالإيجاد على الموجود ونسبة تتأخر كالعلم والمعلوم فإذا فهمت ما ذكرته له في هذه الحضرة علمت المر العلمي على ما هو عليه والله يقول الحق وهو يهدي السبيل
حضرة القبض وهي للاسم القابض
لا شك أن القبض معلوم ... في ذاته فالأمر مفهوم
وليس معلوماً لنا سرّه ... لكنه لله معلوم
يعلمه الخائف من خوفه ... لذاك يمسي وهو مغموم
بستانه تبكيه أطياره ... يعمره الغربان والبوم
منقبض عنه وعن مثله ... فسرّه في الكون مكتوم
لها أثر في المحدث والقديم يدعى صاحبها عبد القابض بما يعطيه الممكن من أفعاله فيقبضها الحق منه كما ورد أنّ الله يأخذ الصدقات من عباده فيربيها لهم وإليه يرجع الأمر كله فيقبضه بحيث أنه لا يبقى لغير الله فيه تصرّف بعد القبض الإلهيّ إلا أن يعطيه الحق ذلك فيقبضه العبد من ربه وأوّل قبض قبضه الممكن من ربه وجوده فقبض الحق من الممكن علمه وقبض الممكن من الحق وجوده وجميع ما يتصرف فيه ويضاف إليه من الأفعال فإذا وقعت يقبضها الحق من العامل لحضرة القبض بين القابض والمقبوض والمقبوض منه وقد يكون هذه الحضرة في القابض قبض مجهول وهو خطر جداً كما يكون لها قبض معلوم فإذا وجد العبد من هذه الحضرة قبضاً في نفسه لا يعرف سببه ولا يعرف منه سوى علمه بأنه قابض لآمر مجهول فهو مقبوض الباطن للحق بذلك الأمر الذي لا يعلمه فإذا وقع له مثل هذا القبض من هذه الحضرة فليسكن على ما هو عليه وليتحرّك على الميزان المشروع والميزان العقليّ ولا يزلزل فإنه لا بد أن ينقدح له سبب وجود ذلك القبض إما بما يسوءه أو بما يسرّه ولله عباد يسرّهم كل شيء يقامون فيه من بسط وقبض مجهول ومعلوم واعلم أن الدب مصاحب لهذه الحضرة ولحضرة البسط فإذا قبض من الحق ما يعطيه الله فيقبضه من يده في أمور معينة ومن يد الغير في أمور معينة يعين ذلك مسمى الخير والشرّ فالخير كله بيد الله فيقبضه منه ولكن بأدب يليق بذلك الخير المعين وابذل جهدك في أن لا تقبض الشرّ جملة واحدة فإن أعماك الحق وأصمك واستعملك في قبض الشرّ فمن الأدب أن لا تقبضه من يد الله واقبضه من يد المسمى شيطاناً فإن على يده يأتيك الشر فلو زال هذا البريد لم يقع في الوجود حكم شر وما اظهر عين الشر من هذا الشيطان إلا التكليف فإذا ارتفع ارتفع هذا الحكم ولم يبق إلا الغرض والملايمة خير وفقد ما تعلق به الغرض وما لا يلايم شرّ
نخذ الخير كله ... من يد الحق تسعد
ودع الشر كله ... في يد الغير ترشد

١٥٢٤.١٠ حضرة البسط وهي للاسم الباسط

سواء نسبتهما إلى الشرع أو إلى الغرض أو الملايمة فمن القبض ما يكون عن وهب ومنه ما يكون عن جود وكرم وعن سخاء وعن إيثار وليس إلا قبض الشر يكون وهو عن إيثار لجناب الحق حيث أضفته إلى نفسك ولم تضفه إلى الله أدباً مع الله حيث لم ينسبه إلى نفسه فإن رسول الله صلى الله عليه وسلم المترجم عن الله تعالى يقول والشر ليس إليك وقال وما أصابك من سيئة فمن نفسك فكل ما يسمعك فهو شر في حقك فلو لم يطلق عليه اسم شرّ لم تضفه إليك ولا أضافه الحق إليك ألا تراه إذا نظرته فعلاً من غير حكم عليه كيف يقول كل من عند الله ظهر فقف مع الحكم الإلهيّ في الأشياء وعلى الأشياء تكن أديباً معصوماً فإنه لا يحفظ الله هذا المقام الأعلى من عصم الله واعتنى به ومن هذه الحضرة تقرض الله ما طلب منك من القرض وتعلم أنه ما طلبه منك إلا ليعبده بإضعافه

عليك من جهة من تعطيه إياه من المخلوقين فمن أقرض أحداً من خلق الله فإنما أقرض الله وليس الحسن في القرض إلا أن ترى يد الله هي القابضة لذلك القرض لا غير فتعلم عند ذلك في يد من جعلت ذلك وهو الحفيظ الكريم وأما قبضه ما يقبضه للدلالة عليه كقبض الظل إليه ليعرفك بك وبنفسه لأنه ما خرج الظل إلا منك ولولا أنت لك يكن ظل ولولا الشمس أو النور لم يكن ظل وكلما كشف الشخص تحققت أعيان الظلال فالأمر بينك وبينه كما قرّرنا في الوجود بين الاقتدار الإلهي وبين القبول من الممكن مهما ارتفع واحد منهما ارتفع الوجود الحادث كذلك إذا ارتفع العين المشرق والجسم الكثيف الحائل عن نفوذ هذا الإشراق فيه حدث الظل فالظل من أثر نور وظلمة ولهذا لا يثبت الظل عند مشاهدة النور كمالاً تثبت الظلمة لأنه ابنها فإن للظلمة ولادة على الظل بنكاح النور فما قابل النور من الجسم الكثيف أشرق فذلك الإشراق هو نكاح النور له وبنفس ما يقع النكاح تكون ولادته للظل فنفس النكاح نفس الحمل نفس الولادة في زمان واحد كما قلنا في زمان وجود البرق انصباغ الهواء وظهور المحسوسات وإدراك الأبصار لها والزمان واحد والتقدم والتأخر معقول وهكذا الظل فافهم ومن هذه الحضرة سماع ما يقبضك ورؤية ما يقبضك ورؤية ما يقبضك فلو لم يقبض المسموع الذي قبضك ما كنت مقبوضاً وكذلك الرؤية فأنت القابض المقبوض فما أتى عليك إلا منك فلو زالت الغرض عند السماع أو الرؤية لكنت قابضاً ولم تكن مقبوضاً غير أن هذه الحقيقة لا ترتفع من العالم لأن الاستناد قوي بقوله اتبعوا ما سخط الله وليس إلا القبض فإذا أخبر الحق بوجود الأثر في ذلك فأين يخرج العبد من حكمه لذلك قال في نعيم الجنان ولكم فيها ما تشتهي أنفسكم وليس إلا نيل الأغراض فتحقق حكم هذه الحضرة وما تعطيه في الإنسان والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

حضرة البسط وهي للاسم الباسط

لا يفرح العاقل في بسطه ... إلا إذا بشره الله
على لسان صادق منجد ... ومتهم يعلمه الله
فإنه الصادق في قوله ... له إذا يحشره الجاه
لا تمترى في صدق إرساله ... لكونها أعلمها الله
فلا تقولوا مثل ما قال من ... يقول إذ قيل له ما هو
ماهية ما ثم مجهولة ... فافرح فإن الواحد الله

يدعى صاحب عبد الباسط ولها حكم وأثر قديماً وحديثاً فمن أرضى فقد منع غضبه وبسط رحمته والله يقبض ويبسط

فله الحكم كله ... ولي الحكم جله
فهو الحق أصلنا ... وإنا العبد ظله
فإذا دام غيشه ... فأنا من ظله
ما لي أمر يخصني ... بل لي الأمر كله
إن أسأنا فعدله ... إن يشأ ذاك فصله
كل جنس يعمنا ... وأنا منه فضله
أيّ فصل مقوّم ... أنا منه فشكله
شكل ذاتي وفيضه ... عين فيضي أو مثله

١٥٢٤.١١ حضرة الخفض

فله الحكم في عباده من هاتين الحضرتين غير أن المحالّ تختلف فيختلف البسط لاختلافها والأحوال تختلف فيختلف البسط لاختلافها فأما ما في محل الدنيا فلو بسط الله الرزق لعباده لبغوا في الأرض فأنزل في الأرض بقدر ما يشاء وأطلق له في الجنة البسط لكونها ليست بمحل تعن ولا تعد فإن الله قد نزع الغل من صدورهم فالعبد باتباع الرسول وأعني به الشرع الإلهيّ والوقوف عند حدوده

ومراسمه بالأدب الذي ينبغي له أن يستعمله في ذلك الاتباع يرثر في الجناب الأقدس المحبة في هذا المتبع فيحبه الله وإذا أحبه انبسط له فحال العبد في الدنيا انبساط الحق إليه أن يقف مع الأدب في الانبساط وهو قبض يسير أثره بسط الحق فالعبد ينقبض لقبض الحق ولبسطه وإن اختلف حكم القبض فيه أعني في الدنيا لآجل التكليف فمن المحال كمال البسط في الدنيا للأدب ومحال كمال القبض في الدنيا للقنوط غير أن حكم القبض أعم في الدنيا من البسط فمن الناس من وفقهم الله لوجود أفراح العباد على أيديهم أو ل درجة من ذلك من يضحك الناس بما يرضى الله أو بما لا رضا فيه ولا سخط وهو المباح فإن ذلك نعت إلهيّ لا يشعر به بل الجاهل يهزأ به ولا يقوم عنده هذا الذي يضحك الناس وزن وهو المسمى في العرف مسخرة وأين هو هذا الجاهل بقدر هذا الشخص من قوله تعالى وأنه هو أضحك وأبكى ولا سيما وقد قيدناه بما يرضى أو بما لا رضا فيه ولا سخط فعبد الله المراقب أحواله وآثار الحق في الوجود يعظم في عينه هذا المسمى مسخرة وكان لرسول الله صلى الله عليه وسلم ممن يسخر به ولا يعتقد فيه السخرية وحاشاه من ذلك صلى الله عليه وسلم بل كان يشهده مجلى إلهياً يعلم ذلك منه العلماء بالله ومن هذه الحضرة كان رسول الله صلى الله عليه وسلم بما زح العجوز والصغير يباسطهم بذلك ويفرحهم ألا ترى إلى أكابر الملوك كيف يضاحكون أولادهم بما ينزلون إليهم في حركاتهم حتى يضحك الصغير ولم أر من الملوك من تحقق بهذا المقام في دسته بحضور أمرائه والرسل عنده مثل الملك العادل أبي بكر بن أيوب مع صغار أولاده وأنا حاضر عنده بميافارقين بحضور هذه الجماعة فلد رأيت ملوكاً كثير ولم أر منهم مثل ما رأيته من الملك العادل في هذا الباب وكنت أرى ذلك من جملة فضائله ويعظم به في عيني وشكرته على ذلك ورأيت من رفقه بالحريم وتفقد أحوالهنّ وسؤاله إياهنّ ما لم أر لغيره من الملوك وأرجة أن الله بنفعه بذلك واعلم أن الفرق بين الحضرتين أن القبض لا يكون أبداً إلا عن بسط والبسط قد يكون عن قبض وقد يكون ابتداء فالابتداء سبق الرحمة الإلهية الغضب الإلهي والرحمة بسط والغضب قبض والبسط الذي يكون بعد قبض كالرحمة التي يرحم الله بعا عباده بعد وقوع العذاب بهم فهذا بسط بعد قبض وهذا البسط الثاني محال أن يكون بعده ما يوجب قبضاً يؤلم عام المنفعة وقد يكون فيه في الدنيا مكر خفيّ وهو أرداف النعم على المخالف فيطيل لهم ليزدادوا إثماً وهو قوله ولا يحسبن الذين كفروا إنما نملي لهم خير لأنفسهم إنما نملي لهم ليزدادوا إثماً ولهم عذاب مهين والإملاء بسط في العمر والدنيا فيتصرفون فيهما بما يكون فيه شقاؤهم ومن البسط ما يكون أيضاً مجهولاً ومعلوماً أعني مجهول السبب فيجد الإنسان في نفسه بسطاً وفرحاً ولا يعرف سببه فالعاقل من لا يتصرف في بسطه المجهول بما يحكم عليه البسط فإنه لا يعرف بما يسفر له في عاقبته هل بما يقبضه ويندم فيه أو بما يزيده فرحاً وبسطاً فالمكر الخفيّ فيه إنما هو لكونه مجهول السبب وقوة سلطانه فيمن قام به والدار الدنيا تحكم على العاقل بالوقوف عند الجهل بالأسباب الموجبة لبعض الأحوال فيتوقف عندها حتى ينقدح له أمرها فإذا علم تصرف في ذلك على علم فأماله وإما عليه بحسب ما يوفقه الله وينصره أو يخذله فمن الله نسأل العصمة من الزلل في القول والعمل ومن هذه الحضرة يدعو إلى الله من يدعو على بصيرة فيدعو من باب البسط من يعلم أن البسط يعين على الإجابة من المدعوّ ويدعو من باب القبض يعين على إجابة المدعو فهذا الداعي وإن كان في مقام مباسطة الحق فإنه يدعو بالقبض والبسط فإنه يراعي المصلحة ويدفع بالتي هي أحسن في حق المدفوع عنه وفي حق نفسه والأدب أعظم ما ينبغي أن يستعمل في هذه الحضرة فإن البسط مطلب النفوس فليحذر غوائلها والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

حضرة الخفض

إن التواضع حكم ليس يعرفه ... إلا العليّ الذي لله يخفضه

تنزل الحق إكراماً إلى درج ... به يجزئه به ببعضه

يقسم الخلق في تعيين رتبته ... قسم يحببه وقسم يبغضه

إن الذي خفض الأكوان أجمعها ... عن المقام الذي بما يخفضه

رفعت همته نحو العلى عسى ... يوماً على غلظ يكون تنهضه

أبرمت أمراً وفي الإبرام حاجته ... فجاء في الحال للحرمان ينقصه

إني جعلت له في قلب ذي أدب ... حباً وجاء سفيراً لحال يبغضه
صفر اليدين أتاك اليوم يسألكم ... قرضاً يضاعفه من أنت تقرضه
وقلت يا منتهى الأمال أجمعها ... عساك يوماً على خير تحرضه
عرفته بالذي يأتيه من كتب ... عساه يوماً يراه الحق يرفضه

فيدعى صاحبها في الملأ الأعلى عبد الخافض فاعلم أن الوجود قد انقسم في ذاته إلى ما له أول وهو الحادث وإلى ما لا أول له وهو القديم فالقديم منه هو الذي له التقدم ومن له التقدم له الرفعة والحدوث وله التأخر ومن تأخر فله الانخفاض عن الرفعة التي يستحقها القديم لتقدمه فإن المتقدم له التصرف في الحضرات كلها لأنه لا منازع له يقابله ولا يزاحمه ويرى المراتب فيأخذ الرفيع منها والحادث ليس له ذلك التصرف في المراتب فإنه يرى القديم قد تقدمه في الوجود وتصرف وحاز مقام الرفعة وما نزل عنه فهو خفض فلم يكن له تصرف إلا في حضرة الخفض فإذا أراد الحق أن يتصرف فيها تصرف المحدث ينزل إليها فإذا نزل إليها حكم عليه بأحكامها فإذا ارتفع عنها بعد هذا النزول هو المسمى بهذا الارتفاع الخاص متكبراً فقوله العزيز الجبار بالرفعة الأولى المتكبر بالرفعة بعد النزول لحضرة الخفض سلطانها في المحدث كان المحدث ما كان وإنما قلنا كان المحدث ما كان من أجل صور التجلي فإنها محدثة ومن أجل إتيان الذكر الذي هو القرآن كلام الله فإنه محدث الإتيان قال تعالى ما يأتيهم من ذكر ربهم محدث وليس إلا القرآن وقد حدث عندهم بإتيانه فلذلك قلنا كان الحادث ما كان فمن هذه الحضرة يكون حكم الخافض والمخفوض ألا ترى إلى حروف الخفض هي الخافضة والحرف في أدنى الدرجات ومع ذلك فلها أثر الخفض في الأسماء مع علو درجة الأسماء فتقول أعوذ بالله فالباء خافضة ومعمولها الهاء من كلمة الله فهي التي خفضت الهاء من الكلمة فأثرت في الكلمة بحقيقتها وإن كانت الأسماء أعلى في الرتبة منها فالعلم وإن كان في مقام الخفض ورتبته الخفض فإنه بعضه لبعضه كأداة الخفض في اللسان لا يخفض المتكلم الكلمة إلا بها كذلك ما لا يفعله الحق من الأشياء إلا بوساطة الأشياء ولا يمكن غير ذلك فلا بد من حقيقته هذا أن ينزل إلى رتبة الخفض ليتصرف في أدوات بحسب ما هي عليه تلك الأدوات من الأحكام وهي كثيرة كأداة البناء على اختلاف مراتبها وهي في كل ذلك لا تعطي إلا الخفض فلها رتبة القسم ورتبة الاستعانة ورتبة التبعيض والتأكيد والنيابة مناب الغير وكذلك من وإلى وفي جميع أدوات الخفض لها صور في التجلي فتظهر بحكم واحد وعين واحدة في مراتب كثيرة فمن على كل حال حكمها الخفض وذاتها معلومة فهي لا تتغير في الحكم لا في العين وهلي لابتداء الغاية خرجت من الدار وتكون للتبعيض أكلت من الرغيف وتكون للتبيين شربت من الماء فما تغير لها عين ولا حكم في الخفض ثم إنه إذا دخل بعضها على بعض صير المدخول عليه فيها اسماً وزوال عنه حكم الحرفية فيرجع خفضه بالإضافة كسائر الأسماء المضافة وأبقى عليه بناءه حتى لا يتغير عن صورته قال لشاعر من عن يمين الحبيا نظرة قبل أراد جهة اليمين فدخلت من على عن قصيرتها بمعنى الجهة وأخرجتها عن الحرفية فمعقول من عين عن واليمين كما قلنا مضافة إلى عن ولم يظهر عن عمل الخفض في الظاهر لأنها بالأصالة خافضة والخافض لا يكون مخفوضاً فهي هنا مخفوضة المعنى غير مخفوضة الصور لما هي عليه من البناء مثل لله الأمر من قبل ومن بعد وكذلك قول الشاعر وهو كثير في اللسان وهذا العمل في هذا الطريق إذا أثر المحدث في المحدث لم يزله أثره فيه عن أن يكون محدثاً والحدوث له بمنزلة البناء للحرف والأثر فيه للمؤثر ولا مؤثر إلا الله فهذا خلق ظهر بصورة حق فانفعل المنفعل لصورة الحق لا للخلق فقد تلبس في الفعل الخلق بالحق في الإيجاد وتلبس الحق بالخلق في الصورة التي ظهر عنها الأثر في الشاهد كما ظهر عقلاً عن الحق هنّ لباس لكم وأنتم لباس لهنّ والإشارة إلى الأسماء الإلهية هنا وإن كان المراد الزوجات تفسيراً

فإن قلت هذا الحق أظهرت غائباً ... وإن قلت هذا الخلق أخفيته فيه
فلولا وجود الحق ما بان كائن ... ولولا وجود الخلق ما كنت تخفيه

١٥٢٤٠١٢ حضرة الرفعة

فمن حضرة الخفض ظهر الحق في صورة الخلق فقال كنت سمعه وبصره الحديث وقال تعالى فأجره حتى يسمع كلام الله وقال من يطع الرسول فقد أطاع الله كما قال فيه وما ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى ما على الرسول إلا البلاغ فلولا حكم النسب وتحقيق النسب ما كان للأسباب عين ولا ظهر عندها أثر وأنت تعلم أن استناد أكثر العالم إلى الأسباب فلولا أن الله عندها ما استند مخلوق إليها فإنا لم نشاهد أثراً إلا منها ولا عقلناه إلا عندها فمن الناس من قال بها ولا بد ومن الناس من قال عندها ولا بد ونحن ومن شاهد ما شاهدنا نقول بالأمرين معاً عندها عقلاً وبها شهوداً وحساً كما قدمنا في الاقتدار والقبول فذلك هو الأصل الذي يرجع إليه الأمر كله فاعبدوه وتوكل عليه فهل طلب منك ما ليس له فيه تعمل وما ربك بغافل عما تعملون فلا بد من حقيقة هنا تعطي الإضافة في العمل إليك مع كونه خلقاً لله تعالى كما قال والله خلقكم وما تعملون أي وخلق ما تعملون وأهل الإشارة جعلوا هنا ما نافية فالعمل لك والخلق لله فما أضاف إليه تعالى عين ما أضافه إليك إلا لتعلم أن الأمر الواحد له وجوه فمن حيث ما هو عمل أضافه إليك ويجازيك عليه ومن حيث ما هو خلق هو لله تعالى وبين الخلق والعمل فرقان في المعنى واللفظ فلا تحجب عن معرفة هذا فإنه لطيف خفي والله يقول الحق وهو يهدي السبيل
؟؟حضرة الرفعة

يرفع المؤمن المهيمن قوماً ... آمنوا فوق غيرهم درجات

فتراهم بهم نفوساً سكارى ... داخلات في حكمه خارجات

ورأينا لديه فتيان صدق ... عاملوه بالصدق في فتيات

طاهرات من الخنا معلنات ... بشهادات حقه مؤمنات

يدعى صاحبها عبد الرفيع قال الله تعالى رفيع الدرجات ذو العرش فالرفعة له سبحانه بالذات وهي للعبد بالعرض وإنها على النقيض من حضرة الخفض في الحكم فإن الخفض للعبد بالأصالة والرفعة للحق واعلم أيدنا الله وإياك بروح منه أن هذه الحضرة من حضرات السواء التي لها موقف السواء في المواقف التي بين كل مقامين يوقف في كل موقف منها لعبد يعرف بآداب المقام الذي ينتقل إليه ويشكر على ما كان منه من الآداب في المقام الذي انتقل عنه وإنما سمى موقف السواء أو حضرة السواء لقوله تعالى عن نفسه أنه رفيع الدرجات فجعل له درجات ظهر فيها لعباده وقال في عباده العلماء به يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات يظهر فيها العلماء بالله ليراهم المؤمنون ثم إنه من حكم هذه الحضرة السوائية في رفع الدرجات التسخير بحسب الدرجة التي يكون فيها للعبد أو الكائن فيها كان من كان فيقتضي له أي للكائن فيها أن يسخر له من هو في غيرها ويسخره أيضاً من هو في درجة أخرى وقد تكون درجة المسخر اسم مفعول أعلى من درجة المسخر اسم فاعل ولكن في حال تسخير إلا رفع بما سخره فيه شفاعة المحسن في المسيء إذا سأل المسيء الشفاعة فيه وفي حديث النزول في الثلث الباقي من الليل غنية وكفاية وشفاء لما في الصدور لمن عقل ولما كانت الدرجة حاكمة اقتضى أن يكون إلا رفع مسخراً اسم مفعول وتكون أبداً تلك الدرجة أنزل من درجة المسخر اسم فاعل والحكم للأحوال كدرجة الملك في دبه عن رعيته وقتاله عنهم وقيامه بمصالحهم والدرجة تقتضي له ذلك والتسخير يعطيه النزول في الدرجة عن درجة المسخَّر له اسم مفعول قال الله عز وجل ورفع بعضكم فوق بعض درجات ليتخذ بعضكم بعضاً سخرياً فافهم ثم أنه أمر عباده ونهاهم كما أمر عباده أيضاً أن يأمروه وينهوه فقال لهم قولوا اغفر لنا وارحمنا في مثل الأمر ويسمى دعاء ورغبة وفي مثل النهي لا تؤاخذنا إن نسينا أو أخطأنا لا تحمل علينا إصراً لا تحملنا ما لا طاقة لنا به وأمر الله أن نقول أوفوا بالعقود أوفوا بعهد الله إذا عاهدتم والنهى لا تنقضوا الإيمان بعد توكيدها لا تخسروا الميزان وأمثال ذلك فنظرنا في السبب الذي أوجب هذا من الله أن يكون مأموراً منهياً على عزته وجبروته ومن العبد على ذله وافتقاره فوجدناه حكم الدرجات بما تقتضيه والدرجة أيضاً هي التي جعلت هذا الأمر والنهي في حق الله يسمى أمراً ونهياً وفي حق العبد يسمى دعاء ورغبة فأقام الحق نفسه بصورة ما أقام فيه عباده بعضهم

مع بعض وقوله رفيع الدرجات إنما ذلك على خلقه ثم أنزل نفسه معهم في القيام بمصالحهم وبما كسبوا قال تعالى أفمن هو قائم على كل نفس بما كسبت كما قال تعالى الرجال قوّامون على النساء بما فضل الله بعضهم على بعض لأنهن عائلته وقد ورد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أن الخلق عيال الله فيقوم بهم لأن الخلق إلى الله يميلون ولهذا كانوا عائلة فلما أنزل نفسه في هذه المنزلة فضلاً منه وحقيقة فإنه لا يكون الأمر إلا هكذا نبه أنه منا وفينا كنحن منا وفينا

إنه منا وفينا ... مثلنا منا وفينا

وبنا عرفت ربي ... هكذا جاء يقينا

قال الله تعالى ورفع بعضكم فوق بعض درجات وعلل بقوله ليتخذ بعضكم بعضاً سخرياً ومن سألته فقد اتخذته موضعاً لسؤالك فيما سألته فيه وقد أخبر عن نفسه بالإجابة فيما سأله لمن سأله على الشرط الذي قرره كما نجيبه نحن فيما سألنا أيضاً على الشرط الذي تقضي به مراتبنا ثم إنه عز وجل لما كان عين أسمائه في نرتبة كون الاسم هو عين المسمى ومن يقول في صفات الحق أنها لا هي هو ولا هي غيره وقد علمنا رفعة الدرجات في الأسماء بعضها فوق بعض كانت ما كانت ليتخذ بعضهم بعضاً بحسب مرتبته فنعلم أن درجة الحيّ أعظم الدرجات في الأسماء لأنه الشرط المصحح لوجود الأسماء وأن العلم من العالم أعمّ تعلقاً وأعظم إحاطة من القادر والمريد لأن لمثل هؤلاء خصوص تعلق من متعلقات العالم فهم للعالم كالسدنة ولما كان العلم يتبع المعلوم علمنا أن العالم تحت تسخير المعلوم يتقلب بتقليبه ولا يظهر له عين في التعلق به إلا ما يعطيه المعلوم فرتبة المعلوم إذا حققتها علمت علوّ درجتها على سائر الدرجات أعني المعلومات ومن المعلومات للحق نفس القص وعينه وما يجب له ويستحيل عليه وما يجب لكل معلوم سوى الحق وما يستحيل على ذلك المعلوم وما يجوز عليه فلا يقوم فيه الحق إلا بما يعطيه المعلوم من ذاته وكذلك درجة السميع والبصير والشكور وسائر الأسماء في التعلق الخاص والرؤوف والرحيم وسائر الأسماء كلها تنزل عن الاسم العليم في الدرجة إلا المحيط فإنه ينزل عن العليم بدرجة واحدة فإنه لا يحيط إلا بمسمى الشيء والمحال معلوم وليس بشيء إلا في وجود الخيال فهنالك له شيئية اقتضتها تلك الحضرة فهو محيط بالمحال إذا تخيله الوهم شيئاً كسراب بقيعة يحسبه الظمآن ماء حتى إذا جاءه لم يجده شيئاً ولكن في المرتبة الخارجة عن الخيال لا إحاطة له بالمحال مع كون المحال معلوماً للعالم غير موصوف بالإحاطة وكذلك الحيّ لما كانت له درجة الشرطية كان له السببية في ظهور أعيان الأسماء الإلهية وآثارها وكذلك كل علة لا بد أن يكون لها حكم الحياة حينئذ يكون عنها الأثر الوجودي ولا يشعر بذلك كل أحد من نظار العلماء من أولي الألباب إلا أرباب الكشف الذين يعاينون سريان الحياة في جميع الموجودات كلها جوهرها وعرضها ويرون قيام المعنى بالمعنى حتى يقال فيه سواد مشرق وسواد كدر ومن لا علم له يجعل الإشراق للمحل لا للسواد وما عنده خبر فكذلك قيام الحياة بجميع الأعراض قيامها بأعيان الجواهر فما من شيء من عرض وجوهر وحامل ومحمول إلا وهو يسبح بحمد الله ولا يسبح الله إلا حي عالم بمن يسبح وبما يسبح فيفضل بعلمه بين من ينبغي له التسبيح وبين من ينبغي له التشبيه في العيم الواحدة من وجوه مختلفة وهو سبحانه يثني على نفسه ويسبح نفسه بنفسه كما قال إنه غني عن العالمين وقال أقرضوا الله قرضاً حسناً وكل ذلك في معرض الثناء على نفسه لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد ومن لم يعرف الله تعالى والعالم بمثل هذه المعرفة فما عنده علم بالله ولا بالعالم ولولا ما هو الأمر كما قررناه وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من عرف نفسه عرف ربه وأتى بالعامل الذي يتعدى إلى مفعول واحد ولم يقل علم وذلك ليرفع الأشكال في الأحدية فقد بان لك يا وليي بما فصلناه وأومأنا إليه ما تقتضيه هذه الحضرة حضرة الرفع والتي قبلها حضرة الميزان الذي به يخفض الله ويرفع ولما كانت للحق الدرجة العليا قال إليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه فإن الكلمة إذا خرجت تجسدت في صورة ما هي عليه من طيب وخبيث فالخبيث يبقى فيما تجسد فيه ما له من صعود والطيب من الكلم إذا ظهرت صورته وتشكلت فإن كانت الكلمة الطيبة تقتضي عملاً وعمل صاحبها ذلك العمل أنشأ الله من عمله براقاً أي مركوباً لهذه الكلمة فيصعد به هذا العمل إلى الله صعود رفعة يتميز بها عن الكلم الخبيث كل ذلك يشهده أهل الله أعياناً أو إيماناً فالخلق في كل نفس في تكوين فهم كل يوم في شأن لأنهم في نفس وهو هيولى صور التكوين فالحق في وجود الأنفاس شؤونه والتصوير لما هو العبد عليه من

الحال في وقت نفسه فيعطيه الحق النفس الداخل هيولائي الذات فإذا استقر في القلب وأعطى أمانته من التبريد الذي جاء له تشكل وانفتحت في ذات ذلك النفس صورة ما في القلب من الخواطر فيزعجه السحر بعد فتح الصورة فيه على مدرجته خروج انزعاج

١٥٢٤٠١٣ حضرة الإعزاز

لدخول غيره لأن السحر وهو الرئة له حفظ هذه النشأة فهو كالروبان بل هو كالحاجب الذي بيده الباب فإذا خرج فلا يخلو إما أن يتلفظ صاحب ذلك النفس بكلام أو لا يتلفظ فإن تلفظ تشكل ذلك الهواء بصورة ما تلفظ به من الحروف فيزيد في صورة ما اكتسبه من القلب وإن لم يتلفظ خرج بالصورة التي قبلها في القلب من الخاطر هكذا الأمر دائماً دنيا وآخرة ففي الدنيا يتصوّر في خبيث وطيب وفي الآخرة لا يتصوّر إلا طيباً لأن حضرة الآخرة تقتضي له الطيب فلا يزال يوجد طيباً بعد طيب حتى يكثر الطيبون فيغلبون على الخبيثين الذين أوردوا صاحبهم الشقاء فإذا كثروا عليهم غلبوهم فأزالوا حكمهم فيه فهو المعبر عنه بمآلهم إلى الرحمة في جهنم وإن كانوا من أهلها فمن حيث أنهم عمار لا غير فإن رحمة الله سبقت غضبه والحكم لله وما سوى الله فمجعول وآله العقائد مجهول فما عبد الله قط من حيث ما هو عليه وإنما عبد من حيث ما هو مجعول في نفس العابد فتقطن لهذا السرّ فإنه لطيف جداً به أقام الله عذر عباده في حق من قال فيهم وما قدروا الله حق قدره فاشترك الكل المنزه وغير المنزه في الجعل فكل صاحب عقد في الله فهو صاحب جعل فمن هنا تعرف من عبد ومن عبد والله يقول الحق وهو يهدي السبيل غيره لأن السحر وهو الرئة له حفظ هذه النشأة فهو كالروبان بل هو كالحاجب الذي بيده الباب فإذا خرج فلا يخلو إما أن يتلفظ صاحب ذلك النفس بكلام أو لا يتلفظ فإن تلفظ تشكل ذلك الهواء بصورة ما تلفظ به من الحروف فيزيد في صورة ما اكتسبه من القلب وإن لم يتلفظ خرج بالصورة التي قبلها في القلب من الخاطر هكذا الأمر دائماً دنيا وآخرة ففي الدنيا يتصوّر في خبيث وطيب وفي الآخرة لا يتصوّر إلا طيباً لأن حضرة الآخرة تقتضي له الطيب فلا يزال يوجد طيباً بعد طيب حتى يكثر الطيبون فيغلبون على الخبيثين الذين أوردوا صاحبهم الشقاء فإذا كثروا عليهم غلبوهم فأزالوا حكمهم فيه فهو المعبر عنه بمآلهم إلى الرحمة في جهنم وإن كانوا من أهلها فمن حيث أنهم عمار لا غير فإن رحمة الله سبقت غضبه والحكم لله وما سوى الله فمجعول وآله العقائد مجهول فما عبد الله قط من حيث ما هو عليه وإنما عبد من حيث ما هو مجعول في نفس العابد فتقطن لهذا السرّ فإنه لطيف جداً به أقام الله عذر عباده في حق من قال فيهم وما قدروا الله حق قدره فاشترك الكل المنزه وغير المنزه في الجعل فكل صاحب عقد في الله فهو صاحب جعل فمن هنا تعرف من عبد ومن عبد والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

حضرة الإعزاز

إن المعز الذي أعز جانبه ... كما أعز الذي في الله صاحبه

إذا أتى مستجير نحو حضرته ... في الحين أكرمه في الوقت عاتبه

يدعى صاحبها عبد المعز وهذه الحضرة تجعل العبد منيع الحمى وتعطيه الغلبة والقهر على من نازاه في مقامه بالدعوى الكاذبة التي لا صورة لها في الحق وهو الذي يعتز بإعزاز المخلوق فهو كالقياس في الأحكام المشروعة يضعف الحكم فيه عن حكم المنصوص عليه ولهذا أثبتته طائفة ونفته أخرى أعني القياس في الأحكام المشروعة وإنما جعله من جعله أصلاً في الحكم لما قال الله تعالى ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين فما تفطنوا لذكر الله العزة لهؤلاء الموصوفين بالرسالة المضافة إليه تعالى والإيمان فما قال الناس فهؤلاء المذكورون لهم الإعزاز الإلهيّ وقد قلنا به والذين أثبتوا القياس نظروا إلى أن الله ما أعز دينه إلا بهؤلاء فما عزوا إلا بالدين ولا أعز الله الدين إلا بهم فقد حصل للذين أعزاز بأعزاز مخلوق وهو الرسول والمؤمنون الذين لهم العزة بإعزاز الله فثبت للفرع ما ثبت للأصل فثبت القياس في الحكم فمن هذه الحضرة كان القياس أصلاً رابعاً ولما كان مثبوتاً بالكتاب والسنة فبقيت الأصول في الأصل ثلاثة فصح التربيع في الأصول بوجه والتثليث بوجه كالمقدمتين اللتين ركبت كل مقدمة منهما من مفردين وهذه المفردات ثلاثة في التحقيق فصح التربيع والتثليث على الوجه الخاص وشرطة فكان الإنتاج وليس إلا طهور الحكم وثبوته في العين فهذا أعطاه الاجتهاد ولو كان خطأً فإن الله قد أقر حكمه على لسان رسوله وما كلف الله نفسه إلا آتاها إلا إثبات القياس أعني في بعض النفوس والإعزاز من السلطان لحاشيته مقبس

على إعزاز الله من أعزه من عباده وأما صورة الإعتزاز بالله فهو أن يظهر العبد بصورة الحق بأيّ وجه كان مما يعطي سعادة أو شقاوة لأن العزة إنما هي لله ففي أي صورة ظهرت كان لها المنع فظهورها في الشقي مثل قوله ذق إنك أنت العزيز الكريم أي المنيع الحمى في وقتك الكريم على أهلك وفي قومك فما هي سخرية به فإنه كذلك كان وهي سخرية به لأنه خاطبه بذلك في حالة ذلة وإباحة حماه وانتهاك حرمته فما ظهر معتز في العالم إلا بصورة الحق أي بصفته إلا أن الله ذمها في وطن وحمدها في موطن وذلك الموطن المحمود أن يكون هو الذي يعطي ذلك على علم من العبد فهو صاحب اعتزاز في ذل ومن ليس له هذا المقام فهو ذو اعتزاز في غير ذل وأن أحس بالذل في نفسه لأنه مجبول على الذلة والافتقار والحاجة بالأصالة لا يقدر أن ينكر هذا من نفسه ولذلك قال الله بأنه يطبع على كل قلب متكبر جبار فلا يدخله الكبرياء والجبروت وإن ظهر بهما فإنه يعرف في قلبه أنه لا فرق بالأصالة بينه وبين من تكبر عليهم وتجبر وأعظم الاعتزاز من حمى نفسه من أن يقوم به وصف رباني وليس إلا العبد المحض فإن ظهر بأمر الله أظهره فلإعزاز الله أظهره فإعزاز الله عبده أن لا يقوم به من نعوت الحق في العموم نعت أصلاً فهو منبع الحي من صفات ربه وإنما قلنا في العموم لأن صفات الحق في العموم ليست إلا ما يقتضي التنزيه خاصة المعبر عنها بالأسماء الحسنى والتي في الخصوص أن جميع الصفات كلها لله التي يقال إنها في العبد بحكم الأصالة وأن اتصف الحق بها والأسماء الحسنى في الحق بحكم الأصالة وأن اتصف العبد بها وعند الخصوص كلها لله وإن الله اتصف العبد بها ومتى لم يعتز العبد في حماه عن قيام الصفات الربانية به في العموم فما اعتز قط لأنه ما امتنع عنها وذلك إذا حكمت فيه عن غير أمر الله كفرعون وكل جبار ومن له هذه الصفة الجحابية وأن أخذها عن أمر الله ولكنه لما قام بها في الخلق وظهر بها اعتز في نفسه على أمثاله فلحق بالأخسرين أعمالاً وهم ملوك الإسلام وسلاطينهم وأمراؤهم فيفتخرون بالرياسة على المرؤسين جهلاً منهم ولذلك لا يكون أحد أذل منهم في نفوسهم وعند الناس إذا اعزلوا عن هذه المرتبة ومن كان في ولايته حالة مع الخلق دون هذه الولاية ثم عزل لم يجد في نفسه أمر ألم يكن عليه فبقى مشكوراً عند الله وعند نفسه وعند المرؤسين الذين كانوا تحت رياسته وهذا هو المعتز بالله بل العزيز الذي منع حماه أن يتصف بما ليس له إلا بحكم الجعل ثم أن الله قد جعل في الوجود موطناً يكون فيه العبد المحقق القائم به صفة الحق في الخلافة معزاز به إذا رأى اهتضام جانب الحق من القوم الذين قال الله فيهم وما قدروا الله حق قدره فيعزه العبد بحسن التعليم والتنزل باللفظ الرافع للشبه في قلوبهم حتى يعز الحق

١٥٢٤.١٤ حضرة الإذلال

عندهم فيكون هذا العبد للحق الذي في قلوب هؤلاء الذين ما قدر والله حق قدره قبل ذلك فانتزحوا عن ذلك وعبدوا إلهاً له العزة والكبرياء والتنزيه عما كانوا يصفونه به قبل هذا فهذا نصيبه وحظه من الإسم المعز فإنه حمى قلوب هؤلاء عن أن يتحكم فيهم مالا يليق بالحق من سوء الاعتقاد والقول وقد ورد في القرآن من ذلك لقد سمع الله قول الذين قالوا إن الله فقير ونحن أغنياء وقولهم يد الله مغلولة وأمثال هذه الصفاتدهم فيكون هذا العبد للحق الذي في قلوب هؤلاء الذين ما قدر والله حق قدره قبل ذلك فانتزحوا عن ذلك وعبدوا إلهاً له العزة والكبرياء والتنزيه عما كانوا يصفونه به قبل هذا فهذا نصيبه وحظه من الإسم المعز فإنه حمى قلوب هؤلاء عن أن يتحكم فيهم مالا يليق بالحق من سوء الاعتقاد والقول وقد ورد في القرآن من ذلك لقد سمع الله قول الذين قالوا إن الله فقير ونحن أغنياء وقولهم يد الله مغلولة وأمثال هذه الصفات

هو المعز ولكن ليس يدر به ... إلا الذي جلّ عن كيف وتشبيه
إن المعز الذي دلت دلائله ... على تنزهه عن كل تنزيه
من العباد فإن الحق يكذبه ... بما يقول في كل تنبيه

والله يقول الحق وهو يهدي السبيل
حضرة الإذلال
إن المذل هو المعز بعينه ... عند الدخول به وعند خروجه

فإذا أذل حبيبه أدناه من ... أكوانه عيناً بعيد عروجه

يدعي صاحبها عبد المذل وه الذليل ومن هذه الحضرة خلق الله الخلق إلا إنه تعالى لما خلق الإنسان من جملة خلقه حلقه أما ما أعطاه الأسماء وأسجد له الملائكة وجعل له تعليم الملائكة ما جهلوه ولم يزل في شهود خالقه فلم تقم به عزة بل بقي على أصله من الذلة والافتقار ولما حمل الأمانة عرضاً وجرى ما جرى قال هو وزوجه إذا كانت جزأ منه ربنا ظلمنا أنفسنا بما حملاه من الأمانة ثم إن بينه اعتزاز والمكانة أبيهم من الله لما اجتباه ربه وهدى ورجع عليه بالصفة التي كان يعامله بها ابتداء من التقريب والاعتناء الذي جعله خليفة عنه في خلقه وكل به وفية وجود العالم وحصل الصورتين ففاز بالسورتين أعني المنزلتين منزلة العزة بالسجود له ومنزلة الذلة بعلمه وجهل من بنيه ما كان عليه أبوه من تحصيل المنزلتين والظهور بالصفتين فراضهم الاسم المذل من حضرة الإذلال فأخرجهم عن الإذلال بالدال اليابسة وذلك لمن اعتنى الله به من بنيه فأشهدهم عبوديتهم فتقربوا بواليه بها ولا يصح أن يتقرّب إلى الله إلا بها فإنها لهم ليس لله منها شيء كأبي يزيد وغيره إذ قال له ربه تقرب إلى بما ليس لي الذلة والافتقار وقال في طرح العزة عنه وقد قال له يا رب كيف أتقرّب إليك أو منك فقال له ربه يا أبا يزيد أترك نفسك وتعال والنفس هما ما هو عليه من العزة التي حصلت له من رتبة أبيه من خلقه على الصورة ولو علم من يجهل هذا أنه ما من شيء في العالم إلا وله حظ من الصورة الإلهية والعالم كله على الصورة الإلهية وما فاز الإنسان الكامل إلا بالمجموع لا بكونه جزء من العالم ومنفعلاً عن السماوات والأرض من حيث نشأته ومع هذا فهو على الصورة الإلهية كما أخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم أن الله خلق آدم على صورته واختلف في ضمير لها من صورته على من يعود وفي رواية وإن ضعفت على صورة الرحمن وما كملت الصورة من العالم إلا بوجود الإنسان فامتاز الإنسان الكامل عن العالم مع كونه من كمال الصورة للعالم الكبير بكونه على الصورة بانفراده من غير حاجة إلى العالم فلما امتاز سرى العز في أبنائه أي في بعض بنيه فراضهم الله بما شرع لهم فقال لهم إن كنتم اعتززتم بسجود الملائكة لأبيكم فقد أمرتكم بالسجود للكعبة فالكعبة أعز منكم إن كان منكم إن كان عزكم للسجود فإنكم في أنفسكم أشرف من الملائكة التي سجدت لكم أي لأبيكم وأنتم مع دعواكم في هذا الشرف تسجدون للكعبة الجمادية ومن عصى منكم عن السجود لها التحق بإبليس الذي عصى بترك سجوده لأبيكم فلم يثبت لكم العز بالسجود مع سجودكم للكعبة وتقبيلكم الحجر الأسود على أنه يمين الله محل البيعة الإلهية كما أخبرتكم وإن كنتم اعتززتم بالعلم لكون أبيكم علم الملائكة الأسماء كلها فإن جبريل عليه السلام من الملائكة وهو معلم أكابركم وهم الرسل صلوات الله عليهم وسلامه والنبيّ محمد صلى الله عليه وسلم يقول حين تدلى إليه ليلة إسرائه رفرف الدرّ والياقوت فسجد جبريل عليه السلام عند ذلك ولم يسجد النبيّ صلى الله عليه وسلم وقال فعلمت فضل جبريل عليّ في العلم عند ذلك أنكم عن لمة الملك تتصرّفون في مرضات الله فهم الذين يدلونكم على طرق سعادتكم والتقرب فبأي شيء تعتزون على الملائكة فكونوا مثل أبيكم تسعدوا وما ثم فضل إلا بالسجود والعلم وقد خرج من أيديكم والذين لهم العزة من النبيين ليس إلا الرسل والمؤمنون فمن ارتاض برياضة الله فقد أفلح وسعد واعلم أنا قد ذكرنا في غير موضع من هذا الكتاب أنه ما من حكم في العالم إلا وله مستند إلهي ونعت رباني فمنه ما يطلق ويقال ومنه ما لا يجوز أن يقال ولا يطلق وإن تحقق وقد خلق الافتقار والذلة في خلقه فمن أي حقيقة إلهية صدر وقد قال لأبي يزيد أنه ليس له الذلة والافتقار وقد نبهتك على المستند الإلهي في ذلك بكون العلم تابعاً للمعلوم والعلم صفة كمال ولا يحصل إلا من المعلوم فلو لم يكن إلا هذا القدر كما أنه ما ثم إلا هذا القدر لكفى ثم إني أزيدك بياناً مما تعطيه حقائق الأسماء الإلهية التي بها تعددت وكانت الكثرة فلو رفعت العالم من الذهن لا ارتفعت أسماء الإضافة التي تقتضي التنزيه وغيره بارتفاع العلم فما ثبت لها حكم لإلا بالعالم فهي متوقفة عليه ومن توقف عليه ظهور حكم من أحكامه فلا بد له أن يطلبه ولا يطلب إلا ما ليس بحاصل ثم إن التنزيه إذا غلب على

١٥٢٤.١٥ حضرة السمع

العارف في هذه المسألة رأى أنه ما من جزء من العالم إلا وهو مرتبط باسم إلهي مع تقدم بعضه على بعض فما توقف اسم ما من الأسماء الإلهية في حكمه إلا على اسم ما إلهي من الأسماء يظهر في ذلك حكمه بالإيجاد أو بالزوال فما توقفت الأسماء الإلهية وليست الأسماء إلا عين المسمى فمنه إليه كان الأمر هذا عقد المنزه وأما العام فالذي ذكرناه من ارتفاع حكم الأسماء بارتفاع العالم ذهناً أو وجوداً فقد علمت مستند الذلة والافتقار والإذلال فإنه لا يوجد الموجد إلا ما هو عليه ألا ترى إلى الحكماء قد قالوا لا يوجد عن الواحد إلا واحد والعالم كثير فلا يوجد إلا عن كثير وليست الكثرة إلا الأسماء الإلهية فهو زاحد أحدية الكثرة الأحدية التي يطلبها العالم بذاته ثم أن الحكماء مع قولهم في الواحد الصادر عن الواحد لما رأوا منه صدور الكثرة عنه وقد قالوا إنه واحد في صدوره اضطرهم إلى أن يعتبر وافي هذا الواحد وجوهاً متعدّدة عنه بهذه الوجوه صدرت الكثرة فنسبة الوجوه لهذا الواحد الصادر نسبة الأسماء الإلهية إلى الله فليصدر عنه تعالى الكثرة كما صدر في نفس الأمر فكما أنه للكثرة أحدية تسمى أحدية الكثرة كذلك للواحد كثرة تسمى كثرة الواحد وهي ما ذكرناه فهي الواحد الكثير والكثير الواحد وهذا أوضح ما يذكر في هذه المسألة والله يقول الحق وهو يهدي السبيلرف في هذه المسألة رأى أنه ما من جزء من العالم إلا وهو مرتبط باسم إلهي مع تقدم بعضه على بعض فما توقف اسم ما من الأسماء الإلهية في حكمه إلا على اسم ما إلهي من الأسماء يظهر في ذلك حكمه بالإيجاد أو بالزوال فما توقفت الأسماء الإلهية وليست الأسماء إلا عين المسمى فمنه إليه كان الأمر هذا عقد المنزه وأما العام فالذي ذكرناه من ارتفاع حكم الأسماء بارتفاع العالم ذهناً أو وجوداً فقد علمت مستند الذلة والافتقار والإذلال فإنه لا يوجد الموجد إلا ما هو عليه ألا ترى إلى الحكماء قد قالوا لا يوجد عن الواحد إلا واحد والعالم كثير فلا يوجد إلا عن كثير وليست الكثرة إلا الأسماء الإلهية فهو زاحد أحدية الكثرة الأحدية التي يطلبها العالم بذاته ثم أن الحكماء مع قولهم في الواحد الصادر عن الواحد لما رأوا منه صدور الكثرة عنه وقد قالوا إنه واحد في صدوره اضطرهم إلى أن يعتبر وافي هذا الواحد وجوهاً متعدّدة عنه بهذه الوجوه صدرت الكثرة فنسبة الوجوه لهذا الواحد الصادر نسبة الأسماء الإلهية إلى الله فليصدر عنه تعالى الكثرة كما صدر في نفس الأمر فكما أنه للكثرة أحدية تسمى أحدية الكثرة كذلك للواحد كثرة تسمى كثرة الواحد وهي ما ذكرناه فهي الواحد الكثير والكثير الواحد وهذا أوضح ما يذكر في هذه المسألة والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

حضرة السمع

اسمع الحق يا أخي نداً كأ ... نه سامع عليم بذاكا

لو جفوت الجناب يوماً بأمر ... لم تجده يوماً له قد جفاكا

يدعى صاحب هذه الحضرة عبد السميع لأنه مسموع فيتضمن الكلام لأنه مسموع وكذا الأصوات فهذه الحضرة تتعلق بحضرة النفس وهو العمى وقد تقدّم له باب يخصه كبير مبسوط إلا أني أومئ إلى نبذ من هذه الحضرة مما لم تذكره في باب النفس يطلب السمع في حضرته وليس إلا تلاوة الكتب الإلهية تلاها من تلاها على جهة التوصيل فلا بدّ لحكم هذه الحضرة فيها وليس إلا السمع لقد سمع الله قول الذين قالوا إن الله فقير ونحن أغنياء وقال إنما يستجيب الذين يسمعون وقال كمثل الذي ينعق بما لا يسمع إلا دعاء ونداء وقال لا تكونوا كالذين قالوا سمعناهم وهم لا يسمعون ولو أسمعهم لتولوا وهم معرضون من هذه الحضرة سمع كل سامع غير أن الموصوفين بأنهم يسمعون مختلفون في القبول فمنهم سامع يكون على استعداده يكون معه الفهم عند سماعه بما أريد له ذلك المسموع ولا يكون ذلك إلا لمن كان الحق سمعه خاصة وهو الذي أوتي جميع الأسماء وجوامع الكلم وكل من ادّعى هذا المقام من العطاء أعني الأسماء وجوامع الكلم وسمع ولم يكن عين سمعه عين فهمه فدعواه لا تصح وهو الذي له نصيب في قوله تعالى ولا تكونوا كالذين قالوا سمعنا وهو لا يسمعون والسماع المطلق الذي لكل سامع إنما هو للذي لا يسمع الادعاء ونداء وقد لا يعلم من نودي فذلك هو الأصم لأن لكل صورة روحاً السماع الفهم الذي جاء له المسموع قال تعالى صم وإن كانوا يسمعون بكم وإن كانوا يتكلمون عمى وإن كانوا يبصرون فهم لا يرجعون لما سمعوا ولا يرجعون في الاعتبار إلى ما أبصروا ولا في الكلام إلى الميزان الذي به خوطبوا مثل قوله تعالى

إن تقولوا على الله مالا تعلمون وأن تقولوا ما لا تفعلون وتأمرون الناس بالبرّ وتنسون أنفسكم وأصحاب هذه الصفات أيضاً يرعون فإن الحق قد أخبر عنهم في منزلة واحدة أنهم لا يعقلون من العقال أي لا يتقيدون بما أريد له ذلك المسموع ولا المبصر ولا المتكلم به من الذي تكلم فإن الله عند لسان كل قائل يعني سميعاً يقيده بما سمع منه فلا يتخيل قائل أن الله أهمله وإن أمهله ما يلفظ من قول إلا لديه رقيب عتيد يحصي عليه ألفاظه التي يرمي بها لا يترك منها شيئاً حتى يوقفه عليها إما في الدنيا إن كان من أهل طريقنا وإما في الآخرة في الموقف العام الذي لابد منه وكل صوت وكلام من كل متكلم وصامت إذا أسمعه الحق تعالى من اسمه فإنما أسمعه ليفهمه فيكون بحيث ما قيل له ونودي به وأقله النداء وأقل ما يتعلق بالنداء الإجابة وهو أن يقول لبيك فيهيئ محله لفهم ما يقال له أو يدعي إليه بعد النداء كان ما كان فإذا كان الحق السميع نداء العبد نادى العبد من نادى إما الحق وإما كونا من الأكوان فإن الله يسمع كله لأنه ما يكون من نجوى ثلاثة إلا هو رابعهم ولا خمسة إلا هو سادسهم ولا أدنى ولا أكثر إلا هو معهم يسمع ما يتناجون به ولذلك قال لهم لا تتناجوا بالإثم والعدوان وتناجوا بالبرّ والتقوى واتقوا الله فإنه معكم أينما كنتم فيما تتناجون به فإنكم إليه تحشرون وإن كان معهم فكنى بالحشر إذا فتح الله بإزالة الغطاء عن أعينهم فيرون عند ذلك من هو معهم فيما يتناجون به فيما بينهم فعبر عنه بالحشر للسؤال عما كانوا فيه وأما ذكره تعالى بأنه يشفع فرديتهم ويثني أحديتهم في قوله ولا أدنى من ذلك ولا أكثر فهل يريد به أيضاً أفراد شفيعتهم كما شفع وتر يتهم أو لا يكون أبداً إلا مشفعاً فرديتهم خاصة كما نص عليه فاعلم وفقك الله إن الله ما خلق شيئاً إلا في مقام أحديته التي يتميز عن غيره فبالشفيعة التي في كل شيء يقع الاشتراك بين الأشياء بأحدية كل شيء يتميز كل شيء غيره وليس المعتبر في كل شيء إلا ما يتميز به وحينئذ يسمى شيئاً فلوا أراد الشفعية لما كان شيئاً وإنما يكون شيئين وهو إنما قال إنما قال قولنا لشيء ولم يقل لشيئين فإذا كان الأمر على ما قررناه ثم جاء الحق شيء خلقه الله عليها فقد شفع ذلك الشيء كما يشفع الرائي صورته برؤيته في المرآة نفسه فيحكم بالصورتين صورته وصورة ما شفعها فلذلك ما أتى الحق في الأخبار عن كينونته معنا إلا مشفعاً لفرديتنا فجعل نفسه رابعاً وسادساً وأدنى من ذلك وهو أن يكون ثانياً وأكثر وهو ما فوق الستة من العدد الزوج إعلاماً منه تعالى أنه على صورة العالم أو العالم على صورته وما ذكر في هذه الكينونة إلا كونه سميعاً من كون من هم معهم

يتناجون لا من كونهم غير متناجين فإذا سمعت الحق يقول أمراً مّا فما يريد الأعيان وإنما يريد ما هم فيه من الأحوال إما قولاً وإما غير قول من بقية الأعمال إذ لافائدة في قصد الأعيان ليعنهم وإنما الفائدة إحصاء ما يكون من هذه الأعيان من الأحوال فعنها يسألون وبها يطلبون فيقال له ما أردت بهذه الكلمة ولذلك ورد في الخبر الصحيح أن العبد ليتكلم بالكلمة من رضوان الله ما لا يظن أن تبلغ ما بلغت فيكتب بها في عليين وأن الرجل ليتكلم بالكلمة من سخط الله ما لا يظن أن تبلغ ما بلغت فيكتب بها في سجين فاعلم عباده أن للمتكلم مراتب يعلمها السامع إذا رمى بها يتبعها في عاقبة الأمر ليقرأ كتابه حيث كان ذلك الكتاب فعبد السميع هو الذي يتحفظ في نطقه لعلمه بمن يسمعه وعلمه بمراتب القول فإن من القول ما هو هجر ومنه ما هو حسن وإذا كان هو السامع فينظر في خطاب الحق إياه في الخطاب العام وهو كل كلام يدركه سمعه من كل متكلم في العالم فيجعل نفسه المخاطب بذلك الكلام ويبرز له سمعاً من ذاته يسمعه به فيعمل بمقتضاه وهذا من صفات الكمل من الرجال ودون هذه المرتبة من لا يسمع كلام الحق إلا من خبر إلهي على لسان الرسول أو من كتاب منزل وصحيفة أو من رؤيا يرى الحق فيها يخاطبه فأيّ الرجلين كان فلا بد أن يهيئ ذاته للعمل بمقتضى ما سمع من الحق كما فعل الحق معه فيما معه يتكلم به العبد في نجواه نفسه أو غيره فإن الإنسان قد يحدث نفسه كما قال أو ما حدثت به أنفسها وهو تنبيه أن المتكلم إذا لم يكن ثم من يسمعه لا يلزم من ذلك أنه لا يتكلم فأخبر أن نفسه تسمع وهو متكلم فيحدث نفسه فيما هو متكلم يقول وبما هو ذو سمع يسمع ما يقول فعلمنا أن الحق ولا عالم يكلم نفسه وكل من كلم غيره فقد كلم نفسه ولي سفي كلام الشيء نفسه صمم أصلاً فإنه لا يكلم نفسه إلا بما يفهمه منها بخلاف كلام الغير إياه فلا يقال فيمن يكلم نفسه أنه ما يفهم كلامه كيف لا يفهمه وهو مقصود له دون قول آخر فما عينه حتى علمه وما له تعيين كلام غيره وكذلك قد يكون ذا صمم عنه إذا لم يفهمه لأنه لا

فرق بين الصمم الذي لا يسمع كلام المخاطب وبين من يسمع ولا يفهم أو لا يجيب إذا اقتضى الإجابة ولهذا قال الله فيهم أنهم صم فلا يعقلون ومن عقل فالمطلوب منه فيما أسمعه أن يرجع فلا يرجع فمن تحقق بهذه الحضرة وعلم أن كلامه من عمله وأن الله عند لبسانه في قوله قل كلامه حتى في نفسه به والله يقول الحق وهو يهدي السبيلن لا من كونهم غير متناجين فإذا سمعت الحق يقول أمراً مّا فما يريد الأعيان وإنما يريد ما هم فيه من الأحوال إما قولاً وإما غير قول من بقية الأعمال إذ لافائدة في قصد الأعيان ليعنهم وإنما الفائدة إحصاء ما يكون من هذه الأعيان من الأحوال فعنها يسألون وبها يطلبون فيقال له ما أردت بهذه الكلمة ولذلك ورد في الخبر الصحيح أن العبد ليتكلم بالكلمة من رضوان الله ما لا يظن أن تبلغ ما بلغت فيكتب بها في عليين وأن الرجل ليتكلم بالكلمة من سخط الله ما لا يظن أن تبلغ ما بلغت فيكتب بها في سجين فاعلم عباده أن للمتكلم مراتب يعلمها السامع إذا رمى بها يتبعها في عاقبة الأمر ليقرأ كتابه حيث كان ذلك الكتاب فعبد السميع هو الذي يتحفظ في نطقه لعلمه بمن يسمعه وعلمه بمراتب القول فإن من القول ما هو هجر ومنه ما هو حسن وإذا كان هو السامع فينظر في خطاب الحق إياه في الخطاب العام وهو كل كلام يدركه سمعه من كل متكلم في العالم فيجعل نفسه المخاطب بذلك الكلام ويبرز له سمعاً من ذاته يسمعه به فيعمل بمقتضاه وهذا من صفات الكمل من الرجال ودون هذه المرتبة من لا يسمع كلام الحق إلا من خبر إلهي على لسان الرسول أو من كتاب منزل وصحيفة أو من رؤيا يرى الحق فيها يخاطبه فأيّ الرجلين كان فلا بد أن يهيئ ذاته للعمل بمقتضى ما سمع من الحق كما فعل الحق معه فيما معه يتكلم به العبد في نجواه نفسه أو غيره فإن الإنسان قد يحدث نفسه كما قال أو ما حدثت به أنفسها وهو تنبيه أن المتكلم إذا لم يكن ثم من يسمعه لا يلزم من ذلك أنه لا يتكلم فأخبر أن نفسه تسمع وهو متكلم فيحدث نفسه فيما هو متكلم يقول وبما هو ذو سمع يسمع ما يقول فعلمنا أن الحق ولا عالم يكلم نفسه وكل من كلم غيره فقد كلم نفسه ولي سفي كلام الشيء نفسه صمم أصلاً فإنه لا يكلم نفسه إلا بما يفهمه منها بخلاف كلام الغير إياه فلا يقال فيمن يكلم نفسه أنه ما يفهم كلامه كيف لا يفهمه وهو مقصود له دون قول آخر فما عينه حتى علمه وما له تعيين كلام غيره وكذلك قد يكون ذا صمم عنه إذا لم يفهمه لأنه لا فرق بين الصمم الذي لا يسمع كلام المخاطب وبين من يسمع ولا يفهم أو لا يجيب إذا اقتضى الإجابة ولهذا قال الله فيهم أنهم صم فلا يعقلون ومن عقل فالمطلوب منه فيما أسمعه أن يرجع فلا يرجع فمن تحقق بهذه الحضرة وعلم أن كلامه من عمله وأن الله عند لبسانه في قوله قل كلامه حتى في نفسه به والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

١٥٢٤٠١٦ حضرة البصر

حضرة البصر

إن البصير الذي يرا كا ... علماً وعيناً إذا تراه

فكن به لا تكن بكون ... ولا تشاهد فيه سواه

فإنه قوله مجيباً ... بنا يرانا نراه

يدعى صاحب عبد البصير ومن هذه الحضرة الرؤية والمشاهدة فلا بد من مبصر ومشهود ومرئي قال الله تعالى لا تدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار وقال ألم يعلم بأن الله يرى وقال وجوه يومئذ ناضرة إلى ربها ناظرة وقال صلى الله عليه وسلم ترون ربكم كما ترون القمر ليلة البدر وكما ترون الشمس بالظهيرة ليس دونها سحاب يريد بذلك ارتفاع الشك في أنه هو المرئيّ تعالى لا غيره فيلزم عبد البصير الحياء من الله في جميع حركاته وإنما لزمه الحياء لوجود التكليف فعبد البصير لا يبرح ميزان الشرع من يده يزن به الحركات قبل وقوعها فإن كانت مرضية عند الله ودخلت في ميزان الرضى اتصف بها هذا الشخص وإن لم تدخل له في ميزان الرضى وحكم عليها الميزان بأنها حركة بعد عن محل السعادة وأنها سوء أدب مع الله حمى نفسه عبد البصير أن يظهر منه هذه الحركة فعبد البصير يخفض الميزان ويرفعه صفة حق فإن الله ما وضع الميزان إلا ليوزن به وهو مما بين السماء والأرض فما خلقه باطلاً ولا عبثاً ولا يستعمله إلا عبد السميع وعبد البصير بل له دخول في كل اسم إلهي لكل عبد مضاف إلى ذلك الاسم مثل عبد الرؤوف فإنه يرأف بعباد الله وجاء الميزان في

إقامة الحدود فأزال حكم الرأفة من المؤمن فإن رأف في إقامة الحد فليس بمؤمن ولا استعمل الميزان وكان من الذين يخسرون الميزان فيتوجه عليه بهذه الرأفة اللوم حيث عدل بها عن ميزانها فإن الله يقول ولا تأخذكم بهما رأفة في دين الله وهو الرؤوف تعالى ومع علمنا بأنه الرؤوف شرع الحدود وأمر بإقامتها وعذب قوماً بأنواع العذاب الأدنى والأكبر فعلمنا أن للرأفة موطناً لا نتعداه وأن الله يحكم بها حيث يكون ووزنها فإن الله ينزل كل شيء منزلته ولا يتعدى به حقيقته كما هو في نفسه فإن الذي يتعدى حدود الله هو المتعدي لا الحدود فإن الحدود لا تتعدى محدودها فيتجاوزها هذا المخذول ويقف عندها العبد المعتنى به المنصور على عدوّه فعبد البصير إما أن يعبد الله كأنه يراه وهذه عبادة المشبهة وإما أن يعبد الله لعلمه بأن الله يراه فهذه عبادة المنزهة وإما أن يعبد الله بالله فهذه عبادة العلماء بالله فيقولون بالتنزيه ويشهدون التشبيه لا يؤمنون به فإنه ليس عندهم ذلك خبراً وإنما هو عيان والإيمان بأنه الخبر فالمحجوب يؤمن يقول المخبر وصاحب الشهود يرى صدّ المخبر فكثير ما بين يرى ويؤمن فإن صاحب الرؤية لا يرجع بالنسخ إلا رجوع الناسخ وصاحب الإيمان يرجع بالنسخ ويعتقد في المرجوع عنه أنه كفر بعد الرجوع عنه وإن كان مؤمناً به ولكن يؤمن به أنه كان لا يؤمن به أنه كائن لأنه منسوخ فإذا علم الله من العبد أنه يراه يمهله فيما يجب بفعله المؤاخذة لأنه علم أنه يعلم أنه يراه فيتربص به ليرجع لأنه تحت سلطان علمه وإن احتجب عن استعماله في الوقت لجريان القدر عليه بالمقدور الذي لا كينونة له إلا فيه وإن الله يستحيي من عبده فيما لا يستحيي العبد فيه وذلك إذا علم من العبد أنه يعلم من الله أن بيده ملكوت كل شيء فيقول الحق ما أعلمته بذلك ورزقته الإيمان به إن كان من المؤمنين أو أشهدته ذلك إن كان من أهل الشهود إلا ليكون له ذلك مستنداً يستند إليه في إقامة الحجة فكون العبد قد أشهد ذلك أو آمن به ولم يحتج به فما منعه من ذلك إلا الحياء فيما لم يستحيي فيه فإن الله يستحيي منه أن يؤاخذه بعلمه الذي ما استحيى منه فيه واعلم أن هذه الحضرة أعطت أن يكون للعبد عينان وللحق أعين فقيل في المخلوق ألم نجعل له عينين وقال تعالى عن نفسه تجري بأعيننا فمن عينيه كان ذا بصر وبصيرة ومن أعينه كانت أعين الخلق عينه فهم لا يبصرون إلا به وإن لم يعلموا ذلك والعالمون الذين يعلمون ذلك يعطيهم الأدب أن يغضوا أبصارهم فيتصفوا بالنقص فإن الغض من الإدراك وقوله ألم يعلم بأن الله يرى إرسال مطلق في الرؤية لا غض فيه فإن لم يغضوا مع علمهم عند ذلك أنهم مه شهود المقدور الذي لا بد من كونه فهم يرونه كما يراه الله من حيث وقوعه لا من حيث الحكم عليه بأنه كذا هكذا يراه العلماء بالله فيأتون به علر بصيرة وبينة في وقته وعلى صورته ويرتفع عنهم الحكم فيه فإنه من الشهود الاخروي الذي فوق الميزان ولذلك لا يقدح فيهم لأنه خارج عن الوزن في هذا الموطن وهو قوله في حق رسول الله صلى الله عليه وسلم عفا الله عنك لم أذنت لهم وليغفر لك ما

تقدم من ذنبك وما تأخر فهو سؤال عن العلة لا سؤال توبيخ لأن العفو تقدمه وقوله حتى يتبين لك إنما هو استفهام مثل قوله أنت قلت للناس كأنه يقول أفعلت ذلك حتى يتبين لك الذين صدقوا فهو عند ذلك إما أن يقول نعم أو لا فإن العفو ولا سيما إذا تقدم والتوبيخ لا يجتمعان معاً لأنه من وبخ فما عفا مطلقاً فإن التوبيخ مؤاخذة وهو قد عفا ولما كان هذا اللفظ قد يفهم منه في اللسان التوبيخ لهذا جاء بالعفو ابتداء ليتنبه العالم بالله أنه ما أراد التوبيخ الذي يظنه من لا علم له بالحقائق وقال في هذه المرتبة في حق المؤمن العالم اعمل ما شئت فقد غفرت لك أي أزلت عنك خطاب التحجير يا محمد فاسترسل مطلقاً فإن الله لا يبيح الفحشاء وهي محكوم عليها لفحشاء تلك الأعمال فزال الحكم وبقي عين العمل فما هو ذنب يستر عن عقوبته وإنما الستر الواقع إنما هو بين العمل وبين الحكم عليه بأنه محجور خاصة هذا معنى قد غفرت لك ما يفهمه من لا علم له فيمشي هذا الشخص في الدنيا ولا خطيئة عليه بل قد عجل الله له جنته في الدنيا فهو في حياته الدنيا كالمقتول في سبيل الله نسمته تعلق من ثمر الجنة كذلك هذا الشخص وإن أقيمت عليه الحدود فلجهل الحاكم هذا المقام الذي هو فيه فإقامة الحدود على من هذا مقامه ما هي حدود وإنما هي من جملة الابتلاءات التي يبتلي الله بها عبده في هذه الدار الدنيا كالأمراض وما لا يشتهي أن تصيبه في عرضه وماله وبدنه فيصيبه وهو مأجور في ذلك لأنه ما ثم ذنب فيكفر وإنما هو تضعيف أجور فما هي حدود في نفس الأمر وإن كانت عند الحاكم حدوداً وتظهر رائحة من هذا في علماء الرسوم المجتهدين فإن الحاكم

إذا كان شافعياً وجيء إليه بحنفي قد شرب النبيذ الذي يقول بأنه حلال فإن الحاكم من حيث ما هو حاكم وحكم بالتحريم في النبيذ يقيم عليه الحد ومن حيث إن ذلك الشارب حنفيّ وقد شرب ما هو حلال شربه في علمه لا تسقط عدالته فلم يؤثر في عدالته فلو يؤثر في عدالته وأما أنا لو كنت حاكماً ما حددت حنفياً على شرب النبيذ ما لم يسكر فإن سكر حددته لكونه سكران من النبيذ فالحنفي مأجور ما عليه إثم في شربه النبيذ وفي ضرب الحاكم له وما هو في حقه إقامة حد عليه وإنما هو أمر ابتلاه الله به على يد هذا الحاكم الذي هو الشافعيّ كالذي غصب ماله غير أن الحاكم هنا أيضاً غير مأثوم لأنه فعل ما أوجبه عليه دليله أن بفعله فكلاهما غير مأثوم عند الله وهذا عين ما ذكرناه في إقامة الحدود على الذين أبيح لهم فعل ما أقيم عليه فيه الحد وهو حد في نفس الأمر بالنظر إلى من أقامه فاعلم ذلك وهذه الحضرة الواسعة الميدان يتسع فيها المجال فاكتفينا بهذا القدر من التنبيه والله يقول الحق وهو يهدي السبيل وهو حسبي عز وجل ونعم الوكيل من ذنبك وما تأخر فهو سؤال عن العلة لا سؤال توبيخ لأن العفو تقدمه وقوله حتى يتبين لك إنما هو استفهام مثل قوله أنت قلت للناس كأنه يقول أفعلت ذلك حتى يتبين لك الذين صدقوا فهو عند ذلك إما أن يقول نعم أو لا فإن العفو ولا سيما إذا تقدم والتوبيخ لا يجتمعان معاً لأنه من وبخ فما عفا مطلقاً فإن التوبيخ مؤاخذة وهو قد عفا ولما كان هذا اللفظ قد يفهم منه في اللسان التوبيخ لهذا جاء بالعفو ابتداء ليتنبه العالم بالله أنه ما أراد التوبيخ الذي يظنه من لا علم له بالحقائق وقال في هذه المرتبة في حق المؤمن العالم اعمل ما شئت فقد غفرت لك أي أزلت عنك خطاب التحجير يا محمد فاسترسل مطلقاً فإن الله لا يبيح الفحشاء وهي محكوم عليها لفحشاء تلك الأعمال فزال الحكم وبقي عين العمل فما هو ذنب يستر عن عقوبته وإنما الستر الواقع إنما هو بين العمل وبين الحكم عليه بأنه محجور خاصة هذا معنى قد غفرت لك ما يفهمه من لا علم له فيمشي هذا الشخص في الدنيا ولا خطيئة عليه بل قد عجل الله له جنته في الدنيا فهو في حياته الدنيا كالمقتول في سبيل الله نسمته تعلق من ثمر الجنة كذلك هذا الشخص وإن أقيمت عليه الحدود فلجهل الحاكم هذا المقام الذي هو فيه فإقامة الحدود على من هذا مقامه ما هي حدود وإنما هي من جملة الابتلاءات التي يبتلي الله بها عبده في هذه الدار الدنيا كالأمراض وما لا يشتهي أن تصيبه في عرضه وماله وبدنه فيصيبه وهو مأجور في ذلك لأنه ما ثم ذنب فيكفر وإنما هو تضعيف أجور فما هي حدود في نفس الأمر وإن كانت عند الحاكم حدوداً وتظهر رائحة من هذا في علماء الرسوم المجتهدين فإن الحاكم إذا كان شافعياً وجيء إليه بحنفي قد شرب النبيذ الذي يقول بأنه حلال فإن الحاكم من حيث ما هو حاكم وحكم بالتحريم في النبيذ يقيم عليه الحد ومن حيث إن ذلك الشارب حنفيّ وقد شرب ما هو حلال شربه في علمه لا تسقط عدالته فلم يؤثر في عدالته فلو يؤثر في عدالته وأما أنا لو كنت حاكماً ما حددت حنفياً على شرب النبيذ ما لم يسكر فإن سكر حددته لكونه سكران من النبيذ فالحنفي مأجور ما عليه إثم في شربه النبيذ وفي ضرب الحاكم له وما هو في حقه إقامة حد عليه وإنما هو أمر ابتلاه الله به على يد هذا الحاكم الذي هو الشافعيّ كالذي غصب ماله غير أن الحاكم هنا أيضاً غير مأثوم لأنه فعل ما أوجبه عليه دليله أن بفعله فكلاهما غير مأثوم عند الله وهذا عين ما ذكرناه في إقامة الحدود على الذين أبيح لهم فعل ما أقيم عليه فيه الحد وهو حد في نفس الأمر بالنظر إلى من أقامه فاعلم ذلك وهذه الحضرة الواسعة الميدان يتسع فيها المجال فاكتفينا بهذا القدر من التنبيه والله يقول الحق وهو يهدي السبيل وهو حسبي عز وجل ونعم الوكيل

١٥٢٤٠١٧ حضرة الحكم

١٥٢٤٠١٨ حضرة العدل

حضرة الحكم

إذا تنازعكم نفس لتقهركم ... فاجعل إلهك فيما بينكم حكما

احذر من العدل منه أن يعادله ... فإنه لكما بما به حكما

يدعى صاحبها عبد الحكم قال تعالى فابعثوا حكماً من أهله وحكماً من أهلها وقال صلى الله عليه وسلم في عيسى ليه السلام أنه ينزل فينا حكماً مقسطاً الحديث كما ورد فالحكم هو القاضي في الأمور إما بحسب أوضاعها وإما بحسب أعيانها فيحكم على الأشياء بحدودها فهي الحكم على نفسها لأنه ما حكم عليها إلا بها ولو حكم بغير ما هي عليه لكان حكم جور وكان قاسطاً لا مقسطاً والحكم هو القضاء النمحكوم به على المحكوم عليه بما هو المحكوم فيه وأعجب ما في هذه الحضرة نصب الحكمين في النازلة الواحدة وهما من وجه كالكتاب والسنة فقد يتفقان في الحكم وقد يختلفان فإن علم التاريخ كان نسخاً وإن جهل التاريخ إما أن يسقطا معاً وإما أن يعمل بهما على التخيير فأيّ شيء عمل من ذلك كان كالمسح في الضوء للرجلين وكالغسل فأي الأمرين وقع فقد أدى المكلف واجباً على أن في المسألة الخلاف المشهور ولكن عدلنا إلى مذهبنا فيه خاصة فذكرناه ومرتبة الحكم أن يحكم للشيء وعلى الشيء وهذه حضرة القضاء من وقف على حقيقتها شهوداً علم سر القدر وهو أنه ما حكم على الأشياء إلا بالأشياء فما جاءها شيء من خارج وقد ورد أعمالكم تردّ عليكم وفي الحدود الذاتية برهان ما نبهنا عليه في هذه الحضرة الحكمية اعلم أن حقيقة هذه الحضرة من أعجب ما يكون من المعلومات فإنها مماثلة لحضرة العلم وذلك أنها عين المحكوم به الذي هو ما هو المحكوم عليه أو له فالحكم ما أعطى أمراً من عنده لمن حكم له أو عليه إذا كان عدلاً مقسطاً وأما إذا كان جائراً قاسطاً وإن كان حكماً فما هو من هذه الحضرة وهو منها بالاشتراك اللفظي وإمضاء ما حكم به وأما قول الله مخبراً أو آمراً قال وقل كلاهما رب احكم بالحق هو الحكم الذي لا يكون حقاً إلا بك ومتى لم يكن الحكم بالمحكوم له أو عليه فليس حقاً فالمخلوق أو المحكوم عليه جعل الحاكم حكماً كما أن المعلوم جعل العالم عالماً أو ذا علم لأنه تبع له وليس القادر كذلك ولا المريد فإن الأثر القادر في المقدور ولا أثر للعلم في المعلوم ولا للحكم في المحكوم عليه والحكم أخو العليم فإنه حاكم على كل معلوم بما هو ذلك المعلوم عليه في ذاته وقوله في جزاء الصيد يحكم به ذو أعدل منكم فيه رائحة أن الجائر في الحكم يسمى حكماً شرعاً إلا أن الحاكم لما شرع له أن يحكم بغلبة ظنه وليس علماً قد يصادف الحق وقد لا يصادف وليس بمذموم شرعاً ويسمى حكماً وإن لم يصادف الحق ويمضي حكمه عند الله وفي المحكوم عليه وله فهنا ينفصل من العليم ويتميز لأنه ليس هنا تابع للمحكوم عليه مع كونه حكماً ولا هو جائر فإنه حكم ما شرع له من إقامة الشهود أو الإقرار الذي ليس بحق فكان اللفظ من الشاهد واللفظ بالإقرار من المقرّ أوجب له الحكم وإن كان قول زور أو شهادة زور وإنما قلنا فيه أنه أخو العليم لكونه في نفس الأمر ما يكون حكماً حقيقة إلا يجعل المحكوم له أو عليه هذا هو التحقيق والأخوة هنا قد تكون أخوة الشقائق وقد تكون الرضاعة فلذلك قلنا أنه أخو العليم وما بينا مراتب الأخوة فأحقها أخوة الإيمان فإن بها يقع التوارث وهي أخوة الصفة كذلك الحكم ما حكم الحاكم على المحكوم عليه إلا لصفة لا لعينه ومن شرط الحكم أن يكون عالماً بالحكم لا بالمحكوم عليه وله وإنما شرطه العلم بصفة ما يظهر من حال المحكوم عليه وله بما ذكرناه من شهود صدقوا أو كذبوا ومن إقرار صدق أو كذب فهو تابع أبداً فيكون عالماً بالحكم لا بد من ذلك الذي يوجبه ويعينه ما قرّرناه والحق فيه مصادفة وهو موضع الإجماع مع كونه بهذه المثابة والخلاف في حكم الحاكم بعلمه دون إقرار ولا شهادة هل يجوز أو لا يجوز وقد بينا مذهبنا في هذه المسألة في هذا الكتاب في حكم الحاكم بعلمه أين ينبغي أن يحكم وأين ينبغي أن لا يحكم بعلمه فإنها من أشكل المسائل وعلى كل حال فهي حضرة مبهمة حكم حكمها إلا شاعرة في الصفات الإلهية بقولهم لا هي هو ولا هي غيره مع قولهم بأنها زائدة بالعين على الذات وجودية لا نسبية وغير الأشعري لا يقول بهذا والله يقول وهو يهدي السبيل

حضرة العدل

العدل لا يصلح إلا لمن ... يفصل في الخلق إذا يعدل

فإن أبى أكوانه عدله ... فإنه بحقه يفضل

ينعم بالفضل على خلقه ... ويستر الستر إذا يسبل

يدعى صاحبها عبد العدل وهو ميل إلى أحد الجانبين الذي يطلبه الحكم الصحيح التابع للمحكوم عليه وله أو للإقرار أو الشهود وغير ذلك لا يكون عدلاً في الحكم ومن هذه الحضرة العجيبة خلق الله العالم على صورته ومن هنا كان عدلاً لأنه تعالى عدل من حضرة

الوجوب الذاتي إلى الوجوب بالغير أو إلى حضرة الإمكان كيف شئت فقل وعدل أيضاً بالممكنات من حضرة ثبوتها إلى وجودها فأوجدهم بعد أن لم يكونوا بكونه جعلهم مظاهر وبكونه كان مجلي لظهور أحكامهم ومن هذه الحضرة عدوله من شأن يجوّزه العقل في حق الممكن إلى شأن آخر يجوّزه أيضاً العقل والعدول لا بد منه فلا يعقل في الوجود إلا العدل فإنه ما ظهر الوجود إلا بالميل وهو العدل فما في الكون إلا عدل حيث فرضته وبالعدل ظهرت الأمثال وسمى المثل عدلاً قال الله تعالى أو عدل ذلك صياماً والذين كفروا بربهم يعدلون وهنا له وجوه في العدل منها عدولهم إلى القول بأن له أمثالاً وليس كمثله شيء ومنها أنهم بربهم عدلوا لأنه لا حول ولا قوّة إلا بالله ومنها أن الباء هنا بمعنى اللام فلربهم عدلوا لكون من عدلوا إليه إنما عدلوا إليه لكونه عندهم إلهاً فما عدلوا إلا الله كقوله ما خلقناهما إلا بالحق أي للحق كذلك بربهم يعدلون ولما قال الله عز وجلّ في هذه الآية الحمد لله الذي خلق السماوات والأرض وجعل الظلمات والنور ثم الذين كفروا بربهم يعدلون جعلوا له أمثالاً فخاطب المانية الذين يقولون أن الإله الذي خلق الظلمة ما هو الإله الذي خلق النور فعدلوا بالواحد آخر وكذلك الذين يقولون بخلق السماوات والأرض أنها معلولة لعلة ليست علته الإله أي ليست العلة الأولى لأن تلك العلة عندهم إنما صدر عنها أمر واحد لحقيقة أحديتها وليس إلا العقل الأول فهؤلاء أيضاً ممن قيل فيهم أنهم بربهم يعدلون وسماهم كفاراً لأنهم إما ستروا أو منهم من شتر عقله عن التصرّف فيما ينبغي له بالنظر الصحيح في إثبات الحق والأمر في نفسه على ما هو عليه فاقتصر على ما بدا له ولم يوف الأمر حقه في النظر وإما أن علم وجحد فستر عن الغير ما هو الأمر عليه في نفسه لمنفعة تحصل له من رياسة أو مال فلهذا قيل فيهم أنهم كفروا أي ستوراً فإن الله حكيم يضع الخطاب موضعه والعدل هو الرب تعالى والرب على صراط مستقيم صراط الله الذي له ما في السماوات وما في الأرض والعدل الميل فالميل عين الاستقامة فيما لا تكون استقامته إلا عين الميل فإن الحكم العدل لا يحكم إلا بين اثنين فلا بد أن يميل بالحكم مع صاحب الحق وإذا مال إلى واحد مال عن الآخر ضرورة فليست الاستقامة ما يتوهمه الناس فأغصان الأشجار تداخل بعضها على بعض فهي كلها مستقيمة في عين ذلك العدول والميل لأنها نشت بحكم المادّة على مجراها الطبيعي وكذلك الأسماء الإلهية يدخل بعضها على بعض بالمنع والعطاء والإعزاز والإذلال والإضلال والهداية فهو المانع المعطي المعز المذل المضل الهادئ فمن يعدي الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له وكلها نسب حقيقية ما ترى فيها عوجاً ولا أمتاً

إن الإله بجوده ... يعطي العبيد إذا افتقر
ما شاءه مما له ... ما ثم إلا ما ذكر
لما وقفت تحققاً ... منه على سرّ القدر
وشهدته فرأيته ... سمع الحبيب مع البصر
فيه بدت أحكامه ... وله نهي وله أمر
ويقال هذا مؤمن ... ويقال هذا قد كفر
فلنا الحقائق كلها ... ولنا التحكم والأثر
ما الأمر إلا هكذا ... ما الأمر ما يعطي النظر
الحكم ليس لغيرنا ... في كل ما تعطي الصور
والأمر فيه فيصل ... في الكون من خير وشر
لم تستفد منه سوى ... أكواننا وكذا ظهر
وانظر بربك لا ... بعقلك في شؤونك واعتبر
هذا هو الحق الصراح ... لمن تحقق وادكر

١٥٢٤.١٩ حضرة اللطف

الحكم حكم ذواتنا ... لا حكمه فاعدل وسر
عنه إليه بما لنا ... تعثر على الأمر الخطر
لا تأتلي لا لا تأتني ... فإليك منك المستقر
إن الغنى صفة له ... عنا فنستر ما ستر
لولا افتقار المحدثات ... إليه ما جاء الخبر
هذا هو الميت الذي ... يوم القيامة قد نشر

أن هذا هو السرّ الذي أخفاه الله عمن شاء من عباده قد ظهر في حكم افتقارنا في غناه فأظهره الله لمن شاء أيضاً فتأمل هذا الغنى وهذا الفقر وانظر بنور بصيرتك في هذا الوجود والفقد لله الأمر من قبل ومن بعد

لحضرة العدل ما تنفك في نصب ... وحضرة الجور في بلوى وفي تعب
لو كان ثم مريح كان يحكم لي ... بالاستراحة في لهوي وفي لعبي
أنا جنيت على نفسي فبي حكمت ... على أسماؤه الحسنى مع النسب
فإن لي نسباً فيه الهلاك كما ... لربنا نسب ينجي من العطب
هو التقى فاتق الرحمن إن له ... مكراً خفياً بأهل الوعد والنسب
واحذر غوائله في كل مكرمة ... واضمم إليك جناحيك من الرهب

يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الله تبارك وتعالى اليوم يعني يوم القيامة أضع نسبكم وأرفع نسبي أين المتقون قال الله تعالى مخبراً عباده أن أكرمكم عند الله أتقاكم ويقول الله تعالى فلا أنساب بينكم يومئذ ولا يتساءلون والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

حضرة اللطف

إنما اللطف خفاء ... ليس في اللطف ظهور
وبه أبرز كوني ... وبه تجري الأمور
كن عبيد اللطيف ... هو بالأمر خبير
إن دين الله يسر ... وهو بالهوى عسير
لا تخالف لا توافق ... إنه الخبير الكثير
والذي يفهم قولي ... هو بالأمر بصير

يدعى صاحب هذه الحضرة عبد اللطيف وما لطفه وأخفاه عن الإدراك إلا شدة ظهوره فلما لن تقع عين إلا عليه ولا نظرت إلا به فإنه البصر لكل عين تبصر فما الفائدة إلا لمن يشهد ويعرفه ذوقاً ومشاهدة فإن التقليد في ذلك ما يقع موقع الشهود فإنه ما ثم إلا هو لم يكن غير فيمتاز عنه فعمن خفي وما ثم غير

فليس للطف حكم ... إلا إذا كنت ثمه
ولست ثم فقل لي ... من ذا يعين حكمه
وإن في القلب منه ... إذا تفكرت غمه
تجيء منه سحاب ... على القلوب وظلمه
جاءت الحيرة تجري ... يا عبيدي ضاع قدري
أين أسمائي وحكمي ... أين نهيي أين أمري
أرقبوني تجدوني ... في خفايا الكون أسري
أنه لا بدّ مني ... فلذا أمرك أمري

١٥٢٤.٢٠ حضرة الخبرة والاختبار

١٥٢٤.٢١ وهي حضرة الابتلاء بالنعم والنقم

من يطع الرسول فقد أطاع الله فانظر إلى سريان هذا اللطف الإلهي ما أعجبه وحكمه الظاهر في هذه الكثافة كيف أبان أن طاعة رسوله صلى الله عليه وسلم طاعته أن الذين يبايعونك إنما يبايعون الله والحجر الأسود يمين الله للبيعة وجعله في الحجر حتى لا يقع في ذلك دعوى فهي بيعة خالصة مخلصة فمن بايعه بايع الله فانظر إلى ما يشهده البصر وانظر إلى ما يشهده الإيمان فمن نظر بعين الإيمان رأى قوّة نفوذه في الكثيف حتى سرى إلى اللطيف الخبير فيحصل له المعرفة بالأمر على ما هو عليه فإذن عين اللطيف الذي سار إليه عين الكثيف الذي سار منه يبين في الحدود مثاله الجوهر قائم بنفسه ظاهر شخصه من أعيان غير ظاهرة هي مجموعه وليست سوى عينه وما لها وجوداً لا عينه فمن الجوهر ومن الصفات النفيسة له فالأمر هكذا في هذه الحضرة فهو حق وعين ما هو حق إذا ظهر كان خلقاً ولا يصح حكم لحضرة اللطف إلا بوجود الخلق البخار يصعد لا يدركه البصر للطفه ورقته فينضمّ بعضه إلى بعضه ويتراكم فيظهر غماماً أنشأه الحق فظهر وهو من شيء لا يظهر فأعطاه هذا المزاج الخاص حكماً لم يكن له قبل وأعطاه اسماً وظهر عنه أثر في الجو لك يكن له شيء من هذا كله قبل ذلك فأمطر وأحيي وأضحك الأرض بالنبات وأروى وهو ما عمل شيئاً إلا بذلك السرّ اللطيف الذي نشأت منه صورته وفي قبض الظل ومده من اللطف ما إذا فكر فيه الإنسان رأى عظيم أمر ولهذا نصبه الله دليلاً على معرفته فقال ألم تر إلى ربك كيف مد الظل فلا يدرك البصر عين امتداده حالاً بعد حال فإنه لا يشهد له حركة مع شهود انتقاله فهو عنده متحرك لا متحرك وكذلك في فيئه وهو قوله ثم قبضناه إلينا يسيراً فمنه خرج فإنه لا ينقبض إلا إلى مأمنه خرج كذلك تشهده العين وقد قال تعالى وهو الصادق أنه قبضه إليه فعلمنا أن عين ما خرج منه هو الحق ظهر بصورة فيه ظل يبرزه إذا شاء ويقبضه إذا شاء لكن جعل الشمس عليه دليلاً ولم يتعرض لتمام الدلالة وهو كثافة الجسم الخارج الممتد عنه الظل فبالمجموع كان امتداد الظل فهذا شمس وهذا جدار وهذا ظل وهذا حكم امتداد وقبض بفيء ورجوع إلى ما منه بدا فإليه عاد والعين واحدة فهل يكون شيء ألطف من هذا فالأبصار وإن لم تدركه فما أدركت إلا هو فإنه ما أحالنا إلا على مشهود بقوله ألم تر إلى ربك كيف مد الظل وما مده إلا بشمس وذات كثيفة تحجب وصول نور الشمس إلى ما امتد عليه ظل هذه الذات وجهة خاصة ثم قبضه كذلك فهذه كيفية ما خاطبنا بها أن ننظر إليها وما قال فيها فكنا نصرف النظر تألقاً إلى الفكر ولكن بأداة إلى أراد شهود البصر وإن كانت الأدوات يدخل بعضها في مكان بعض ولكن لا يعرف ذلك إلا بقرائن الأحوال وهي إذا استحال أن يكون حكم هذه الأداة بالوضع في هذا الموضع علمنا أنها بدل وعوض من أداة ما يستحقه ذلك الموضع وهذا معلوم في اللسان وبهذا اللسان أنزل القرآن كما قال صلى الله عليه وسلم إنما أنزل القرآن بلساني لسان عربي مبين وقال تعالى وما أرسلنا من رسول إلا بلسان قومه ليبين لهم فلا بدّ أن يجري به على ما تواطؤوا عليه في لحنهم فاعلم ذلك فتأمّل فيما أوردناه في نظمنا هذا الذي أذكره

فلا يدري اللطيف سوى لطيف ... وعين اللطيف في عين الكثافة
فهذا عين هذا يا خليلي ... فقف بين الكثافة واللطافة
تحز قصب السباق بكل وجه ... كما قد حازه أهل العيافة
وكن عبد اللطيف بكل وجه ... تنل ما ناله أهل القيافة
من إدخال السرور على رسول ... نقى الثوب من أهل النظافة

وهذه حضرو نلت منها في خلقي الحظ الوافر بحيث أني لم أجد أحداً فيمن رأيت وضع قدمه فيها حيث وضعت إلا أن كان وما رأيته لكني أقول أو أكاد أقول أنه إن كان ثم فغايته أن يكون معي في درجتي فيها وإما أن يكون أتم فما أظن ولا أقطع على الله تعالى فأسراره لا تحد وعطاياه لا تعد وقد بينا في الأحوال من هذا الكتاب في باب اللطيفة ما يقتضيه هذا الاسم الإلهي في أهل الله وما يطلبه بالوضع في اللسان والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

حضرة الخبرة والاختبار
وهي حضرة الابتلاء بالنعم والنقم
إن الخبير هو المبلي إذا نظرت ... عيناك نعمة من يبلي بها البشرا

١٥٢٤.٢٢ حضرة الحلم

وإن يكن نقمة منه حباك بها ... إن السعيد الذي ما زال مفتقرا
يدعى صاحبها عبد الخبير قال تعالى فاسأل به خبيراً وهو كل علم حصل بعد الابتلاء قال تعالى ولنبلونكم حتى تعلم وقال ونبلو أخباركم وقال ليبلوكم أيكم أحسن عملاً بخلقه الموت والحياة وهذا لإقامة الحجة فإنه يعلم ما يكون قبل كونه لأنه علمه في ثبوته أزلاً وأنه لا يقع في الكون إلا كما ثبت في العين وما كل أحد في العلم الإلهيّ له هذا الذوق فتعلق علم الخبرة تعلق خاص وأصل الابتلاء الدعوى كانت ممن كانت فمن لا دعوى له لا يبتلي وما ثم إلا من له دعوى والتكليف ابتلاء فأصله عن دعوى وقد عمّ من يدعى أي من لا دعوى له عامة فلا يبالي من لا دعوى له فإنه يحشر مع من لا دعوى له أصلاً وما هو ثم أعني في الوجود ولا تكليف عليه كالمغضوب على نفسه يجازي بنيته لا بما ظهر منه كالجيش الذي يخسف به بين مكة والمدينة وفيه من غصب على نفسه في المجيء فقالت عائشة في ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يحشرون على نياتهم وإن عمهم الخسف كما قال واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة بل تعمّ المحق والظالم وتختلف أحوالهم في القيامة فيحشروا المحق سعيداً والظالم شقياً فحيث كانت الدعوى كان الاختبار ومن وصف نفسه بأمر توجه عليه الاختبار وقد قال الله تعالى يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله إن الله يغفر الذنوب جميعاً أنه الغفور الرحيم والإيمان يقطع بصدق هذا القول ولكن لا يظهر حكمه مشاهدة عين إلا في المسرفين وهم المذنبون فكأنه قال لهم اعصوا حتى تعرفوا ذوقاً صدق قولي في مغفرتي إذا كان أمير المؤمنين المأمون يقول لو علم الناس حتى في العفو لتقربوا إليّ بالجرائم وهو مخلوق فما ظنك بالكريم المطلق الكرم فلا يختبر إلا بإتيان الذنوب وقد قال لو لم تذنبوا لجاء الله بقوم يذنبون ويتوبون فيغفر الله لهم وهذا القول من النبيّ صلى الله عليه وسلم في الحقيقة فيه تقديم وتأخير إلا أنه ستره ليبين فضل العالم بأصول الأمور على غير العالم فهو يقول لو لم تذنبوا لجاء الله بقوم يذنبون فيغفر لهم كما جاء في نص القرآن ثم يقول بعد قوله فيغفر لهم فيتوبون أي يرجعون إلى الله في قوله أنه يغفر الذنوب جميعاً لأنه لا غافر إلا هو وما إذا تاب قبل المغفرة فالحكم للتوبة لا للكرم الإلهي وإنما يكون الكرم عند ذلك كونه أعطاه التوبة والتوبة محاءة والقرآن ما ذكر توبة والرسول صلى الله عليه وسلم لا يخالف القرآن ولكن ثم قوم يغفر لهم من غير توبة ومن قم قوم يعطيهم الله التوبة فالتوبة قد جعلها الله تتضمن من المغفرة فكأنها للتائب بشري معجلة في هذه الدار فادخل الحق نفسه في الدعوى ليمشي حكمها في الخلق ثم طلب بالابتلاء صدق الدعوى ليبين للعباد صدق دعواه فإذا ادّعيت فليكن دعواك بحق وانتظر البلاء وإن لم تدّع فهو أولى بك ولكن كن محلاً لجريان الأقدار عليك وكن على علم أنه لا يجري عليك إلا ما كنت عليه حتى تعلم أن الحجة البالغة لله فإنه يقول كذا علمتك وما علمتك إلا منك ولو كان كما يتخيّله بعض الناس ومن لا علم له بسرَ القدر يقول لو مكنني الله من الاحتجاج لقلت أنت فعلت كما قال أبو يزيد ولكن قال لا يسأل عما يفعل وهم يسألون فسد الباب هذا القول ما يقع إلا من جاهل بالأمر بل لله الحجة البالغة في قوله لا يسأل عما يفعل فإنه ما فعل من نفسه ابتداء وإنا فعل بك في وجودك ما كنت عليه في ثبوتك ولهذا قال وهم يسألون وقد أطلعهم الله عند ذلك على ما كانوا عليه وإن علمه ما تعلق بهم إلا بحسب ما هم عليه فيعرفون إذا سألوا أنه تعالى ما حكم فيهم إلا بما كانوا عليه وإذا سألوا وهم يشهدون اعترفوا فيصدق قوله فلله الحجة البالغة ولكن أكثر الناس لا يعلمون فيأخذها الناس إيماناً ونحن وأمثالنا نأخذها عياناً فنعلم موقعها ومن أين جاء بها الحق لا إله إلا هو اللطيف الخبير والله يقول الحق وهو يهدي السبيل
حضرة الحلم

ليس الحليم الذي تجني فيهملكم ... أن الحليم الذي تجنى فيمهلكم
فضلاً عليكم وإحساناً لعلكم ... في شأن حال يرى منكم تململكم
فإن رآه على قول فإن له ... شكراً على حال أعطاه تفضلكم

١٥٢٤.٢٣ حضرة العظمة

عليكم لا عليه حين يشكركم ... لديه في حقه منكم يبدّلكم
يدعى صاحبها عبد الحليم وهي حضرة الإمهال من القادر على الأخذ فيؤخر الأمر ويمهل العبد ولا يهمله وإنما يؤخره لأجل معدود ولا يمحوه لأنه يبدّله بالحسنى فيكسوه حلة الحسن وهو هو بعينه ليظهر فضل الله وكرمه على عبيده ولهذا وصف الذنوب بالمغفرة وهي الستر وما وصفها بذهاب العين وإنما يسترها بثوب الحسن الذي يكسوها به لأنه تعالى لا يردّ ما أوجده إلى عدم بل هو يوجد على الدوام ولا يعدم فالقدرة فعالة دائماً ولهذا يكسو الأعراض التي لا تقوم بنفسها صور القائمين بأنفسهم ويجعل ذلك خلعاً عليها وقد جاء وزن الأعمال وشبهها بمثاقيل الذر ويؤتى بالموت وهو نسبة والنسب أخفى من الأعراض في صورة كبش أملح فقد خلع على هذه النسبة صورة كبش أبيض فما أعدم النسبة بعد تحققها بنعت من نعوت الوجود بما لها من الحكم في الموجودات فلم يردها إلى حكم العدم فأحرى ما هو موصوف بالوجود العيني فلهذا وصف نفسه بالغفار والحليم وهو الإمهال فما أهمل حين أمهل ولا أعدم حين حكم فإنه ما شأنه إلا الإيجاد ولهذا قال إن يشأ يذهبكم والذهاب انتقالكم من الحال التي أنتم فيها إلى حال تكونون فيها ويكسو الخلق الجديد عين هذه الأحوال التي كانت لكم لو شاء لكنه ما شاء فليس الأمر إلا كما هو فإنه لا يشاء إلا ما هي الأمور عليه لأن الإرادة لا تخالف العلم والعلم لا يخالف المعلوم والمعلوم ما ظهر ووقع فلا تبديل لكلمات الله فإنها على ما هو عليه ومن شأن هذه الحضرة إثبات الاقتدار فإن صاحب العجز عن إنفاذ اقتداره لا يكون حليماً فلا حليم إلا أن يكون ذا اقتدار ولما كانت المخالفة تقتضي المؤاخذة فأفسد الحلم حكمها في بعض المذاهب ولذلك يقال حلم الأديم إذا فسد وتشقق وكذلك حلم النوم أفسد المعنى عن صورته لأنه ألحقه بالحس وليس بمحسوس حتى يراه من لا علم له بأصله فيحكم عليه بما رآه من الصورة التي رآه عليها ويجيء العارف بذلك فيعبر تلك الصورة إلى المعنى الذي جاءت له وظهر بها فيردّها إلى أصلها كما أفسد الحلم العلم فأظهره في صورة اللبن وليس بلبن فرده رسول الله صلى الله عليه وسلم بتأويل رؤياه إلى أصله وهو العلم فجرّد عنه تلك الصورة وفي تلك الصورة يكون حكم الحلم فلذلك نقول أنه أفسد صورة العلم فرده رسول الله صلى الله عليه وسلم والعابر المصيب كان من كان إلى أصله وأزال عنه ما أفسده الحلم ومن هنا تعرف ما للحق من رتبة الأحلام جاء رجل إلى ابن سيرين وكان إماماً في التعبير للرؤيا فقال له أني رأيت أرد الزيت في الزيتون فقال أمّم تحتك فبحث الرجل عن ذلك فإذا به قد تزّوج أمه وما عنده ولا عندها خبر بذلك وأين صورة نكاح الرجل من صب الزيت في الزيتون وإذا رأى صاحب الرؤيا الأمر كما هو عليه فليس يحلم وإنما ذلك كشف لا حلم سواء كان في نوم يقظة كما أن الحلم قد يكون في اليقظة كما هو في النوم كصورة دحية التي ظهر بها جبريل عليه السلام في اليقظة فدخلها التأويل ولا يدخل التأويل النصوص وأما قول ابراهيم لابنه وقد رأى أنه يذبح ابنه فأخذ بالظاهر على أن الأمر كما ربه وما كان إلا الكبش وهو الذبح العظيم ظهر في صورة ابنه فرأى أنه يذبح ابنه فذبح الكبش فهو تأويل رؤياه على غير علم منه وفديناه يعني تلك الصورة وهي ابنه التي رآها ابراهيم عليه السلام بذبح عظيم وهو الكبش فما ذبح لا كبشاً في صورة ولده فأفسد الحلم صورة الكبش في المنام فانظر ماذا ترى وكيف ترى وأين ترى وكن على علم في أحوالك كلها والله يقول الحق وهو يهدي السبيل
حضرة العظمة
إن العظيم الذي تعظمه ... أفعاله ليس من يقول أنا
ومن يقل إنما تعظمه ... أحسابه لا أرى له ثمنا

فلا تعظمه أنه رجل ... يحشر يوم الحساب في الجبنا

١٥٢٤.٢٤ حضرة الشكر

يدعى صاحبها عبد العظيم وحال هذا العبد الاحتقار التام مع كونه محلاً للعظمة عند نفسه وما رأيت أحداً يحكم هذا المقام إلا شخصاً واحداً من حديثة الموصل وأخبرني شيخي أبو العباس العربي من أهل العلياء من غرب الأندلس أمه رأى واحداً أيضاً من أهل هذه الحضرة وقد تلبس كالحلاج فيعظم جسمه في أعين الناظرين بالأبصار وأما حكمها في النفوس فكثير الوقوع فإنه تقع أمور كثيرة يعظم في النفوس قدرها بحيث لا تتسع النفس لغيرها ولا سيما في الأمور الهائلة التي تؤثر الخوف في النفوس ومن يعظم شعائر الله فإنها من تقوى القلوب ومن يعظم حرمات الله فهو خير له عند ربه وإن الشرك لظلم عظيم ولكن في نفس الموحد يشاهد عظمته في نفس المشرك ل في نفسه فيشاهده ظلمة عظيمة إذا أخرج يده فيها لم يكد يراها واعلم أن العظمة حال المعظم اسم فاعل لا حال المعظم اسم مفعول إلا أن يكون الشيء يعظم عنده ذاته فعند ذلك تكون العظمة حال المعظم لأن المعظم اسم فاعل ما عظمت عنده إلا نفسه فهو من كونه معظماً نفسه كانت الحال صفته وما عظم سوى نفسه وهذه الحالة توجب الهيبة والإجلال والخوف فيمن قامت بنفسه قال بعضهم

كأنما الطير منهم فوق أرؤسهم ... لا خوف ظلم ولكن خوف إجلال

لما في قلوبهم من هيبته وعظمته وقال الآخر

أشتاقه فإذا بدا ... أطرقت من إجلاله
لا خيفة بل هيبة ... وصيانة لجماله

وهذه الأسباب كلها موجبات لحصول العظمة في نفس هذا المعظم إلا أن عظمة الحق في القلوب لا توجبها إلا المعرفة في قلوب المؤمنين وهي من آثار الأسماء الإلهية فإن الأمر يعظم بقدر ما ينسب إلى هذه الذات المعظمة من نفوذ الاقتدار وكونها تفعل ما تريد ولا رادّ لحكمها ولا يقف شيء لأمرها فبالضرورة تعظم في قلب العارف بهذه الأمور وهي العظمة الأولى الحاصلة لمن حصلت عنده من الإيمان والمرتبة الثانية من العظمة هي ما يعطيه التجلي في قلوب أهل الشهود والوجود من غير أن يخطر لهم شيء من تأثير الأسماء ولا من الأحكام الإلهية بل بمجرّد التجلي تحصل العظمة في نفس من يشاهده وهذه العظمة الذاتية ولا تحصل إلا لمن شاهده به لا بنفسه وهو الذي يكون الحق بصره ولا أعظم من الحق عند من يشهده في تجليه ببصر الحق لا ببصره فإن بصر كل إنسان وكل مشاهد بحسب عقده وما أعطاه دليله في الله وهذا الصنف من أهل العظمة خارج عما ارتبطت عليه أفئدة العارفين من العقائد فيرونه من غير تقييد فذلك هو الحق المشهود قلا يلحق عظمتهم عظمة معظم أصلاً وما أحسن ما جاء هذا الاسم حيث جاء في كلام الله ببينة فعيل فقال عظيم وهي بنية لها وجه إلى الفاعل ووجه إلى المفعول ولما كان الحق عظيماً عند نفسه كان هو المعظم والمعظم فأتى بلفظ يجمع الوجهين كالعليم سواء وقد يرد هذا البناء ويراد به الوجه الواحد من الوجهين كالاسم الحليم هذا لسان الظاهر وعلم الرسم وأما علم الحقيقة المعتمد عليه عند العارفين فكل فعيل في أسماء الحق وصفاته ونعوته كالحليم والعليم والكريم فلا فرق بين هذه الأسماء وبين العظيم في دلالتها على الوجهين وذلك لكونه هو الظاهر في مظاهر أعيان الممكنات فما حلم إلا عنه ولا تكرم إلا عليه ألا ترى حكم إيجاد المرجح لا يكون إيجاده عند المتكلمين إلا بالقدرة أو القادرية عند بعضهم أو بكونه قادراً عند طائفة والقادر ولا يترجح الممكن إلا بالإرادة كما قلنا في القدرة على ذلك الترتيب والمساق فهو المريد فالمريد إذا أراد ترجيح الوجود على العدم في المخلوق إن لم يكن هو القادر على ذلك وإلا فعدم الإرادة أو وجودها على السواء فيحتاج المريد إلى القادر بلا شك والعين واحدة ما ثم عين زائدة مع اختلاف الحكم فلهذا قلنا في هذا البناء في حق الحق بطلب الوجهين ولا يقدر أحد من الطوائف من العلماء بالله على مثل هذا العلم الإلهي إلا العلماء الراسخون من أهل الله الذين هوية الحق علمهم كما هي سمعهم وبصرهم فاعلم ذلك والله يقول وهو يهدي السبيل

حضرة الشكر
شكور من أني الكرم المسمى ... كما قد جاء في نص
ليطعم من قدور راسيات ... جياعاً في جفان كالجوابي
ولا يبغي على ما كان منه ... من إطعام إلى يوم الحساب
ثناء ولا حمداً وذكراً ... ولا نوعاً من أنواع الثواب

يدعى صاحب هذه الحضرة عبد الشكور وعبد الشاكر وهي لصفة الكلام المنسوب إلى الحق قال تعالى اعملوا آل داود وسكراً وقليل من عبادي الشكور يعني المبالغة في الشكر وهو أن يشكر الله حق الشكر وذلك بأن يرى النعمة منه ذكر ابن ماجه في سننه حديثاً وهو أن الله سبحانه وتعالى أوحى إلى موسى اشكرني حق الشكر فقال موسى عليه السلام ومن يقدر على ذلك يا رب فقال له إذا رأيت النعمة مني فقد شكرتني فمن لا يرى النعمة إلا منه فقد شكره حق الشكر لا تراها من الأسباب التي سد لها بينك وبينه عند إرداف النعم فإن النعم أشياء لا تتكون إلا عنه من الوجه الخاص الذي لكل كائن وقال من هذه الحضرة ولئن شكرتم لأزيدنكم ووصف نفسه بشكره عباده طلباً للزيادة منهم مما شكرهم عليه مقابل نسخة بنسخة لأنه على صورته وهو يريد أن يوفقك على صحة هذه النسخة فإنه ما كل نسخة تكون صحيحة ولا بد قد تختل منها أمور فلذلك شرعت المعارضة بين النسختين فما أخرج الناسخ منها أثبت بالمعارضة لتصح النسخة ومن الأمر الواقع في المنتسخ منه أنه شاكر وشكور عباده ثم طالبهم بالشكر ليظهروا بصفته من كونهم على صورته ثم عرفهم أن الشكر يقتضي لذاته الزيادة من المشكور مما شكر من أجله وهو المعروف الذي سدله وأسداه إلى عباده فإذا علم ذلك علم أن الحق تعالى يطلب الزيادة من عباده في دار التكليف مما كلفهم فيها من الأعمال وجعل استيفاء حقه أن يرى العبد النعمة منه عز وجل فكان تنبيهاً من الله لعبده في تفسير حق الشكران الحق يرى النعمة من العبد حيث أعطاه العلم به كما قلنا أن العلم يتبع المعلوم فهو يجعل التعلق به في نفس العالم يتصف العالم بالعلم فيشكره الحق على ذلك فيزيده العبد بتنوع أحواله تعلقات لم يكن عليها تسمى علوماً وهذا الذي أشرنا إليه من أصعب العلوم علينا لشدة غوصها وهي سريعة التفلت ومن علم هذا علم قوله تعالى حتى نعلم فما قال حتى نعلم حتى كلف وابتلى ليعلم ما يكون منه فيما أتاه به وقد علم ما يكون في حال ثبوته إلا أن الممكن إذا تغيرت عليه الأحوال يعلم أنه كان في عينه في حال ثبوته بهذه الصفة ولا علم له بنفسه فإن الإنسان قد يغفل عن أشياء كان علمها من نفسه ثم يذكرها وهو قوله وما يذكر إلا أولو الألباب وقوله وليتذكروا الألباب ولب الشيء سره وقلبه وما حجبه إلا صورته الظاهرة فإنها له كالقشر عل اللب صورة حجابية عليه لعينه الظاهرة فهو ناس لما هو به عالم وأخفى منه في التشبيه الزهرة مع الثمرة هي الدليل عليها والحجاب والحال الإلهي كالحال الكوني لأنه عينه ليس غيره فما شكر إلا نفسه لأنه ما أنعم إلا هو ولا قبل الأنعام ولا أخذه إلا هو فالله المعطي والآخذ كما قال أن الصدقة تقع بيد الرحمن فإنه يأخذ الصدقات ويد السائل صورة حجابية على يد الرحمن فتقع الصدقة في يد الرحمن قبل وقوعها في يد السائل وإن شئت قلت أن يد السائل هي يد المعطي فيشكر الحق عبده على ذلك الأنعام ليزيده منه يقول الله عز وجل جعت فلم تطعمني فطالبه الحال بالتفسير فقال له وكيف تطعم وأنت رب العالمين قال تعالى أما أن فلاناً جاع فاستطعمك فلم تطعمه أما أنك لو أطعمته لوجدت ذلك عندي وكذا جاء في المرض والسقى أي أنا كنت اقبله لا هو والحديث في صحيح مسلم وهمد هذا القول كان الحق صورة حجابية على العبد وعند الأخذ والعطاء كان العبد صورة حجابية على الحق فإذا شهدت فاعلم كيف تشهد ولمن تشهد وبمن تشهد وعلى من تشهد فلتشكر على حد شهودك ولتقبل الزيادة ولتعط الزيادة على شهود وتحقيق وجود وموجب الشكر الأنعام والنعم وأعظم نعمة تكون النكاح لما فيه من إيجاد أعيان الأمثال فإن في ذلك إيجاد النعم الموجدة للشكر ولذلك حبب الله إليه النساء وقواه على النكاح أعني لرسول الله صلى الله عليه وسلم وأثنى على التبعل وذم التبتل فحبب النساء إليه لأنهن محل الانفعال لتكوين أتم الصور وهي الصورة الإنسانية التي لا صورة أكمل منها فما كل محل انفعال له هذا الكمال الخاص فلذلك كان حب النساء مما امتن الله به على رسوله صلى الله عليه وسلم حيث حببهن إليه مع قلة أولاده صلى الله عليه وسلم فلم يكن المراد إلا عين النكاح مثل نكاح أهل الجنة لمجرد اللذة لا للإنتاج فإن

ذلك راجع إلى إبراز ما حوى عليه صلى الله عليه وسلم من ذلك وهذا أمر خارج عن مقتضى حب المحل

١٥٢٤.٢٥ حضرة العلو

المنفعل فيه التكوين ألا ترى الحق إن فهمت معاني القرآن كيف جعل الأرض فراشاً وكيف خلق آدم منها وجعله محل الانفعال ونطق رسوله صلى الله عليه وسلم بقوله الولد للفراش يريد المرأة أي لصاحب الفراش كما كان آدم عليه السلام حيث جعله خليفة فيمن خلق فيها ليكون أيضاً صاحب فراش لأنه على صورة من أوجده فأعطاه قوة الفعل كما أعطاه قوة الانفعال فكان وطاء وغطاء فالحق هو الشاكر المشكور فيه التكوين ألا ترى الحق إن فهمت معاني القرآن كيف جعل الأرض فراشاً وكيف خلق آدم منها وجعله محل الانفعال ونطق رسوله صلى الله عليه وسلم بقوله الولد للفراش يريد المرأة أي لصاحب الفراش كما كان آدم عليه السلام حيث جعله خليفة فيمن خلق فيها ليكون أيضاً صاحب فراش لأنه على صورة من أوجده فأعطاه قوة الفعل كما أعطاه قوة الانفعال فكان وطاء وغطاء فالحق هو الشاكر المشكور

وفي الشكر أسرار براها ذوو الحجي ... يفوز بها عبد الشكور إذا شكر

ومن أجل ذا سمى الإله لعبده ... على لغة الأعراب الفرج بالشكر

لما فيه من الزيادة على الالتذاذ بالنكاح وهي ما يتولد فيه عن النكاح من الولد الروحاني والجسماني دنيا جسماً وآخرة روحاً وقد ذكرنا في توالد الأرواح من هذا الكتاب وبينا ذلك أيضاً في القصيدة الطويلة الرائية التي أولها

اعترضت عقبة ... وسط الطريق في السفر

وهذا القدر من الإيماء كاف في معرفة هذه الحضرة الإلهية والله يقول الحق وهو يهدي السبيل.

حضرة العلو

تواضع فالإله هو العلي ... له التنزيه منا والعلو

فقل إن شئت فرد لا يداني ... وقل ما شئته فالأمر تو

فليس سوى الذي قد قام عندي ... إله ما له إلا السمو

وليس سوى الذي قد قام عندي ... عبيد ما له إلا الدنو

فلا تغلو فديتك يا خليلي ... فإن الدين يفسده الغلو

يدعى صاحب هذه الحضرة عبد العلي قال الله عز وجل الرحمن على العرش استوى وكان شيخنا العريبي يقف في هذه الآية على العرش ويبتدي استوى له ما في السماوات وما في الأرض وما بينهما وما تحت الثرى أي أثبت له وكل ما سوى الله عرش له علو قدر ومكانة في قلوب العارفين به من علماء النظر وغيرهم من العلماء فعلوه تعالى بهذا التفسير مطلق وبقي علو المكان الذي أثبته الإيمان بالخبر الصدق ودل عليه عند العلماء بالله من طريق الشهود صور التجلي فهو بكل شيء محيط لاستوائه ولما كان أعلى الموجودات وأعظمها من جب له الوجود لنفسه استقلالاً وكان له الغنى صفة ذاتية لم يفتقر إلى غيره كان بالاسم العلي أولى وأحق وكان من كان وجوده بغيره مستوي لهذا العلي وليس إلا الله فمن هذه الحضرة ظهر العلو فيمن علا في الأرض كفرعون الذي قال الله تعالى فيه إن فرعون علا في الأرض وجعل العلو في الإرادة في بعض الناس وذمهم بذلك فقال تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علواً في الأرض ونعني بالدار الآخرة هنا الجنة خاصة دون النار نجعلها للذين لا يريدون علواً في الأرض وسواء حصل لهم ذلك المراد أو لم يحصل فقد أرادوه وحصل في نفوسهم وما بقي إلا أن يحصل في نفوس الغير الذي كنى عنها بالأرض والعلماء بالله لا يريدون علواً في الأرض لأنه علو مكتسب ولا يريدون ما يقع عليه اسم الكسب وإنما يريدون ما تقتضيه ذواتهم من حيث ما يشهدون من افتقروا إليه في جودهم خاصة فما لهم نظر إلا إليه لا فيه لأنه ممنوع لنفسه أعني النظر فيه الذي هو الفكر في ذاته فالذي يعطي العلو هذه الحضرة إنما هو السعادة لا التكبر فالعلو الذي تعطي هذه الحضرة لأجل السعادة إنما هو علمهم بذواتهم ليعلموا أن الحادث في مقام الانحطاط

عما يجب لله من العلو ويكفيهم من العناية الإلهية إن حصلوا مع الحق في باب الإضافة
أي بهم كان عليا ... وبه كانوا سفالا

لم أجد لله فينا ... غير ما قلنا مثالا
فهو التاج علينا ... عند ما كنا نعالا
وهو البدر المسمى ... عندما كان هلالا
صير الإله ذاتي ... لرحى الكون ثقالا
فله التعظيم منا ... جل قدراً وتعالى
جعل الإله فينا ... لشيوخنا محالا
فإذا لم يستفلوا ... كان جعلهم محالا
وإذا هم استفلوا ... لم أجد عنهمخ زوالا
فبذاتي وبربي ... كنت حرماً وحلالا
فلصحوي عند شربي ... لم أجد منه خبالا
ولسكري منه أيضاً ... كنت في نفسي خيالا
لم يكن فيه سوائي ... فلذا كنت آلا
من يراني ما يراني ... فالهدى صار ضلالا
وانتقلنا عنه سرّاً ... للذي شاء انتقالا
لم أجد عند انتقالي ... عنه في نفسي كلالا
فنعم لو أر فيه ... عند ما قلت ولالا
ثم لم يكن سكوت ... عند قولي واستحالا
فلذا قد حرت فيه ... ولذا ذقت وبالا
جبت غرباً ثم شرقاً ... وجنوباً وشمالا
ثم أنشأنا سحابا ... من عطاياه ثقالا
ثم نودينا وجدتم ... في وجودكم منالا

١٥٢٤.٢٦ حضرة الكبرياء الإلهي

وما حصل التشريف للممكنات إلا بإضافتها إلى الله وهذا التشريف في حقنا هو أعظم تشريف إمكاني فعلو الإنسان عبودته لأن فيها عينه وعين سيده والمتلبس بصفة سيده لابس ثوب زور ليس عليه منه شيء ولا تقبله ذاته وهو يعلم ذلك من نفسه وإن جهله غيره واعترف له بالعلو عليه فمن وجه ما لا من جميع الوجوه فإنه يعلمه أنه هو فهوية ما سوى الحق معلومة لا تجهل ولولا معقولية المكانة ما اعترف مخلوق بعلو مخلوق فلهذا ألا يعظم أحد في عين أحد لذاته إلا المحبوب خاصة فإنه يعظم في عين محبه لذاته فكل شيء يكون منه يتلقاه المحب الصادق الحب بالقبول والرضى وما كل محب محب لأن طلب الغرض من المحب لا يصح في الحب الصادق الذي استفرغ قواه وإنما ذلك لمن بقيت فيه فضلة يعقل بها أنه محب وأن محبوبه غير له ولما وصف الحق بالنزول كان هذا النزول عين الدليل على نسبة العلوّ لأنه لو وقف مع قوله على العرش استوى واكتفى ولم يذكر النزول وكل جزء من الكون عرشاً له لأنه ملكه فما تحقق له العلو إلا باتصافه بالنزول إلى السماء الدنيا فأثبت له علو المكان وأثبت الاستواء على العرش المكانة والقدر فبالاستواء هو في السماء إله وفي الأرض إله وهو معكم أينما كنتم وبالنزول ظهر الحد والمقدار فعلمنا بالنزول في أي صورة تجلى ولمن نزل وتدلى وله الحمد أي عاقبة الثناء ترجع إليه في الآخرة وهو النزول والأولى وهو الاستواء فعمّ علوّه وتحقق دنوّه فطوبى للتائبين والمستغفرين فيا ليت شعري هل

يسمعون قوله تعالى ذلك نعم العارفون يسمعونه وأهل الحضور مع إيمانهم بهذا الخبر يسمعونه وما عدا هذين الصنفين فلا يسمعه وما عرفنا الله تعالى بأنه كلم موسى تكليماً إلا لنتعرض إلى هذه النفخة الإلهية والجود لعل نسيماً يهب علينا منها فيأخذ الناس هذا التعريف بأن الله كلم موسى ثناء على موسى عليه السلام خاصة نعم هو ثناء ولكن ما أثنى الله بشيء على أحد من المخلوقين إلا وفيه تنبيه لمن لم يحصل له ذلك الأمر أن يتعرّض لتحصيله جهد الاستطاعة فإن الباب مفتوح والجود ما فيه بخل وما بقي العجز إلا من جهة الطالب ولهذا يقول من يدعني فأستجيب له ومن نكرة فما وقع العجز إلا منا وهنا الحيرة لأنا ما ندعوه لا بتوفيقه إيانا لذلك من عطائه وجوده واستعداد كنا عليه به قبلناه فتأهلنا لدعائه وإجابته إيانا فيما دعونا به على ما يرى الإجابة فيه فهو أعلم بالمصالح منا فإنه تعالى لا ينظر لجهل الجاهل فيعامله بجهله وإنما الشخص يدعو والحق يجيب فإن اقتضت المصلحة البطء أبطأ عنه الجواب فإن المؤمن لا يتهم جانب الحق وإن اقتضت المصلحة السرعة في الجواب وإن اقتضت المصلحة الإجابة فيما عينه في دعائه أعطاه ذلك سواء لأسرع به أو أبطأ وإن اقتضت المصلحة أن يعدل مما عينه الداعي إلى أمر آخر أعطاه أمر آخر لا ما عينه فما جاز الله لمؤمن في شيء إلا كان له فيه خير فإياك أن تتهم جانب الحق فتكون من الجاهلين وأنت من الجاهلين ولو أعطيت علم اللوح المحفوظ والقلم الأعلى والملائكة العلي وأما العالون من عباد الله الذين قال الله في توبيخه إبليس حين أبى عن السجود لآدم استكبرت أو كنت من العالين فهم الأرواح المهيمنة في جلال الله فأعلاهم الحق أن يكون شيء من الخلق لهم مشهوداً ولا نفوسهم وهم عبيد اختصهم لذاته فالتجلي لهم دائم وهم فيه هائمون لا يعلمون ما هم فيه فعلوهم بين الاسم العليّ وبيننا فهم لا يشهدون الحق لأنه لا يشهد علواً إلا من شهد نفسه وهم في أنفسهم غائبون فهم على علةّ الحق ومكانته أشد غيبة والعلوّ نسبة فالأعلى من سبح اسم ربك الأعلى إنما هو نعت أحدية من ادّعى العلوّ أو أراد العلوّ فإذا زال كان علياً لأعلى والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

حضرة الكبرياء الإلهي

كبير القدر ليس له نظير ... كبير في النفوس وفي العقول

له في أنفس عندي قبول ... وليس لذاته بي من قبول

يدعى صاحبها عبد الكبير وهو عين العبد لأن الكبرياء رداء الحق وليس سواك فإن الحق تردى بك إذ كنت صورته فإن الرداء بصورة المرتدي ولهذا ما يتجلى لك إلا بك وقال من عرف نفسه عرف ربه فمن عرف الرداء عرف المرتدي ما يتوقف معرفة الرداء على معرفة المرتدي وفي هذا غلط عظيم عند العلماء وما تفطنوا المراد الحق في التعريف بنفسه فما وصف نفسه إلا بما نعرفه وتحققه على حد ما نعرفه وتحققه فإنه بلساني خاطبني لنعقل عنه فلو أحالنا عليه ابتداء لما عرفناه فلما أنزل كبرياءه منزلة الرداء المعروف عندنا علمنا ما الكبرياء ثم زاد رسول الله صلى الله عليه وسلم في تجليه يوم القيامة في الزور الأعظم على كثيب المشاهدة في جنة عدن وذلك اليوم الكبير أنه تعالى يتجلى لعباده ورداءه الكبرياء ووجه الشيء ذاته فحال الحجاب بينك وبينه فلم تصل إليه الرؤية فصدق لن تراني وصدقت المعتزلة فما وصلت الأعين إلا إلى الرداء وهو الكبرياء وما تجلى لك إلا بنا فما وصلت الرؤية إلا إلينا ولا تعلقت إلا بنا فنحن عين الكبرياء على ذاته قال وسعني قلب عبدي فإذا قلب الإنسان الكامل رأيت الحق والإنسان لا ينقلب فلا يرجع الرداء مرتدياً لمن هو له رداء فهذا معنى الكبير فإنه كبير لذاته والكبرياء نحن فمن نازعه منا فينا قسمه الحق لأنه جهل فإنه له ما رأيناه قط ولا نراه من حيث هو ونحن لنا فما نرى قط سوانا فلا يزال الكبرياء على وجهه في الدنيا والآخرة لأنا ما نزال وهذا عين افتقارنا واحتقارنا ووقارنا .

لله يوم كبير لا يمتري فيه مؤمن ... له التحكم فينا بالاسم منه المهيمن

قال الله تعالى لمحمد صلى الله عليه وسلم ولكل رسول أن يقول لنا إني أخاف عليكم عذاب يوم كبير ولا خوف علينا إلا منا فإن أعمالنا ترد علينا فنحن اليوم الكبير إلى الله نرجعكم جميعاً يعني مرجع اليوم ونعته بالكبرياء والشيء لا ينازع في نفسه ولا فيما هو له فمن نازع الحق في كبريائه فما نازع إلا نفسه فعذابه وعين جهله به ومن هنا تعرف أن الإحاطة لنا وليس سوى ما حزناه من صور به فإن الرداء المحيط بالمهتدي.

فظاهر الحق خلق ... وباطن الخلق الحق

ومن ذلك

إذا حزنا مقام الكبرياء ... فنحن بالمنزل الوعاء
فلم ير غيرنا لما شهدنا ... فكنّا منه عين الكبرياء

ولما كنّا عين كبرياء الحق على وجهه والحجاب يشهد المحجوب فأثبت آنا نراه كما وسعناه فصدق الأشعري وصدق قوله ترون ربكم كما صدق لم تراني وللرداء ظاهر وباطن فيراه الرداء بباطنه فيصدق ترون ربكم ويصدق مثبت الرؤية ولا براه ظاهر الرداء فيصدق المعتزل ويصدق لم تراني والرداء عين واحدة وكان الفضل لهذه النشأة الإنسانية على جميع العالم فإن العالم كله دون الإنسان منحاز على الإنسان متميز عنه فلا يشهد العالم سوى الإنسان الذي هو الرداء والرداء من حيث ظاهره يشهد من يشهده وهو العالم خير الحق ظاهر الرداء بما هو الحق العالم وهي رؤية دون رؤية باطن الرداء فالعالم له الإحاطة لأنه لا يتقيد بجهة خاصة فالحق وجهه كله والرداء وجه كله فهو الظاهر تعالى للعبد من حيث العالم وهو الباطن لنفسه عن العالم من حيث ما له صورة في العالم ومن حيث أن الرداء بينه وبين العالم فإن الصورة التي للحق في عين العالم الحق لها باطن من حيث أن الرداء حائل بينه وبين الحق الذي العالم به فهو باطن لنفسه وللعالم ولا يصح أن يكون باطناً لباطن الرداء لكن لظاهره فلإنسان الكامل يشهده تعالى في الظاهر بما هو في العالم وفي الباطن لما هو مرتد فتختلف الرؤية على الإنسان الكامل والعين واحدة ولهذا يمكنه بعض الناس في القيامة إذا تجلى والكامل لا ينكره فإنه ما كل إنسان له الكمال فما ينكره إلا الإنسان الحيوان لأنه جزء من العالم فإذا تجلى له في العلامة وتحول فيها عرفه لأنه ما يعرفه إلا مقيد فلإمام تابع للمأموم في الأحوال والمأموم يتبع الإمام في الأفعال وفي بعض الأقوال فلولا الكبرياء ما عرف الكبير

فقد بان عين الحق في عين نفسه ... وبان لذى عينين من كبرياؤه
وهذا وجود الجود مائم غيره ... وهذا صباح قد تلاه مساؤه
فإن كان وسمى فذاك ابتداؤه ... وما ولى الوسمى فهو انتهاؤه

١٥٢٤.٢٧ حضرة الحفظ

فتبدو ثغور الروض ضاحكة به ... بما جاد من وجود عليه عطاؤه
فما كان من روض فذاك وطاؤه ... وما كان من فيم فذاك غطاؤه
وما كان من مزن فعين نكاحه ... وما كان من شرب فذاك وعاؤه
فلاح لنا في قابل عند صيب ... بحيث يرى أبناؤه وابتناؤه

والله يقول الحق وهو يهدي السبيل وحسبنا الله في كل موطن ونعم الوكيل

؟حضرة الحفظ

إن الحفيظ عليم بالذي حفظه ... وما سواه فإن العقل قد لفظه
فمن يقوله يليقه في خالدى ... مع الذي عين الكتّاب والحفظه
إذا تلفظ شخص بإسمه تره ... في نفسه طالباً بما به لفظه

يدعى صاحب هذه الحضرة عبد الحفيظ قال تعالى ولايؤده حفظهما وقال تعالى إنني معكما أسمع وأرى يخاطب موسى وهارون عليهما السلام وقال في سفينة نوح عليه السلام تجري بأعيننا يشير إلى أنه يحفظها لأن المحفوظ لا يخفي عنه ومن الناس من يحفظه الحفظ لأنه يريد أن يخلو بهواه والحفظ الإلهي يمنع من ذلك ويحول بينه وبين هواه ألم يعلم أن الله يرى فمن عصى الله واتبع هواه فما عصى إلا مجاهرةً ولكن بعد عمي القلب حتى لا يجتمع النظرتان إذ لو اجتمعتا لاحترق الكون فإن بصر الحق إذا اجتمع به بصر العبد احترق العبد من فوره ومعلوم أن الله يدركه ببصره الآن في حق العبد فإن الحق ليس في لآن لكن ما اجتمع بصر العبد معه فيعلم بالمقدمتين ما ينتج بينهما فإن باجتماع البصرين وقع الحرق فمن حفظ العالم لا بكون البصرين ما اجتمعا على رؤية الكون ولذلك وصف نفسه إذا تجلى أن يكون رداء الكبرياء على وجهه فلا يرتفع أبداً فإذا رأينا الحق متى رأيناه بأنصارنا نراه من حيث لا يرانا كما يرانا من حيث لا نراه فإنه يرانا عبيداً ونراه لها ونراه به ويرانا بنا ومهما رآنا به فلا نراه به بل وهي الرؤية العامة ورؤية الخواص أن يروه به ويراه بهم فهو الذي يحفظ عليهم وجودهم ليفيدهم ويستفيد من يستفيد منه حتى نعلم إلى من هو دونه فهو الحفيظ المحفظ ولما سرى الحفظ في

العالم فقال إن عليكم لحافظين وقال والحافظين فروجهم والحافظات وعم فقال والحافظون لحدود الله فحدودهم كان كل عين في العالم من حيث ما هي حافظة أمر إما عين الحق ولهذا وصف نفسه بالأعين فقال تجري بأعيننا فإن مدبر السفينة يحفظها والمقدم يحفظها وصاحب الرجل يحفظها وكل من له تدبير في السفينة يحفظها بل يحفظ ما يخصه من التدبير فقل تعالى فيها إنها تجري بأعين الحق وما ثم إلا هؤلاء وهم الذين وكلهم الله بحفظها فالحق مجموع الخلق في الحفظ في كل ما يطلب الجمع ولهذا المقام في صنعة العربية بدل الاشتمال تقول أعجبني الجارية حسنها للاشتمال الذي هنا وأعجبني زيد علمه فالعلم بدل من زيد والحسن بدل من الجارية ولكن بدل الاشتمال كما يكون في موضع آخر بدل الشيء من الشيء وهما لعين واحدة كقولهم رأيت أخاك زيداً فزيد أخوك وأخوك زيد فهكذا قوله كنت سمعه وبصره وقوله ما رميت إذ رميت لكن الله رمى إذ رميت فهذا بدل الشيء من الشيء وإن كان في هذا البدل رائحة من بدل البعض من الكل فقال أكلت الرغيف ثلثيه وليس في أنواع البدل بدل أحق بالحضرة الإلهية من بدل الغلط وهو الذي فيه الناس كلهم يظنون أنهم هم وما هم ويظنون أن ما هم هم وهم هم ولهذا لا يوجد بدل الغلط في كلام فصيح مثاله رأيت رجلاً أسداً أردت أن تقول أسداً فغلطت فقلت رأيت رجلاً ثم تذكرت أنك غلطت فقلت أسداً فأبدلت الأسد منه فالعارف يلزمه الأدب أن يضيف إلى الله كل محمود عرفاً وشرعاً ولا يضيف إليه ما هو مذموم عرفاً وشرعاً إلا أن جمع مثل قوله قل كل من عند الله وكل يقتضي العموم والإحاطة وقوله فألهما فجورها وتقو بها فالكشف والدليل يضيف إليه كل محمود ومذموم فإن الذم لا يتعلق إلا بالفعل ولا فعل إلا الله لا لغيره فالعارف في بدل الغلط فإن عقله يخالف قوله فقوله في المذموم ما هو له ويقول في عقده وقلبه هو له عند قوله بلسانه ما هو له ومن لا يعلم أنه غلط يصمم على ما قاله أو على ما اعتقده فالله حفيظ وهو بدل من الحفظة والحافظين وأعيننا فالحفظ يطلب الرؤية ولا بد والرؤية لا تطلب الحفظ ولا بد ولكن قد تجيء للحفظ

لكل حفيظ في الوجود حفيظ ... وفي كل باب رحمة وكظيظ

١٥٢٤٠٢٨ حضرة المقيت

فكن عبد لين في دعائك عبده ... إلى الله لافظ عليه غليظ

فكم بين محفوظ عليه وجوده ... وبين حفيظ ما عليه حفيظ

فكما أن ربك على كل شيء حفيظ فهو بكل شيء محفوظ لأنه بالأشياء معلوم غالأشياء تحفظ العلم به عند العلماء به والعلم صفته والعلم المعلوم والمعلوم أعطاه العلم بنفسه فالمعلوم يحفظ عليه العلم ويزيل عنه العلم فهو يتقلب لتقلبه فحفظ الله علمه من حيث ما هو معلوم له

فحفظ الحق موسوم ... وحفظ الخلق معلوم

وما أربي على هذا ... فمدخول وموهوم

لأن المعلومات تحفظ على العالم بها علمه بها ولا عالم إلا الله على الحقيقة والحق يحفظ على العالم نسبة الوجود إليه فهو يحفظ عليه وجوده وإنما قلنا المعلومات لأن الحق معلوم لنفسه والخلق معلومون لله والحق ليس بمعلوم للخلق فقد علمنا ما يحفظ الحق وما يحفظ الخلق فإن زدت وقلت أن العالم يحفظ المعلوم فمدخول هذا القول وهو وهم من قائله لأن التابع بأمر المتبوع والعلم يتبع المعلوم فتفطن لهذا الأمر فإنه حسن يجعلك تنزل الأشياء منازلها وتحفظ عليها حدودها فتكون حفيظاً والله يقول الحق وهو يهدي السبيل وإنما ألحقنا الحفيظة لما وصف الحق بها نفسه في كتابه وعلى لسان رسوله فلما كان لها حكم في الوجود الحق وسعي الانتقام والعفو في إزالتها خفنا أن يعتقد إزالة عينها وما زالت إلا إضافتها فجعل محلها جهنم فهي غضب الله الدائم فهي تنتقم دائماً في زعمها ولا تشعر بما يجد الساكن فيها وكذلك حياتها وعقاربها في لدغها ونهشها تلدغ انتقاماً وتنهش غضباً لله وما عندها علم بما يجده الملدوغ إذا عمته الرحمة من الالتذاذ بذلك اللدغ فإنه بمنزلة الجرب وهو يجد اللذة بذلك إلا دماء وكلما قوي الحق عليه تضاعفت اللذة حتى أنه يبادر إلى حك نفسه بيده لما يجد في ذلك من الالتذاذ به مع سيلان دمه في ذلك الحك فجهنم دار الغضب الإلهي وحاملته والمتصفة به وكذلك من فيها من وزعة الغضب والمغضوب عليه بما يجده ولا بما في نفوس هؤلاء ولكن لا يحصل لهم هذا إلا بعد استيفاء الحدود والإحساس بالآلام عند

نضج الجلود فتبدل لذوق العذاب كما تبدلت الأحوال عليهم في الدنيا بأنواع المخالفات فلكل نوع عذاب ولهم جلد خاص يحس بالألم كما كان هنا دائماً في تجديد خلق والناس في هذا التجديد عقب النضج تبديلاً بجلد آخر ليذوق العذاب كما ذاق اللذة بالمخالفة وإن تصرّف بين المخالفتين بمكارم خلق استراح بين النضج والتبديل بقدر ذلك فهم على طبقات في العذاب في جهنم ومن أوصل المخالفات ومذام الأخلاق بعضها ببعض فهم الذين لا يفترّ عنهم العذاب فلما انتهى بهم العمر إلى الأجل المسمى انتهت المخالفة فتنتهي العقوبة فيهم إلى ذلك الحدّ وتكتنفهم الرحمو التي وسعت كل شيء ولا تشعر بذلك جهنم ولا وزعتها أعني ما فيها من الحيوانات المضرّة لا ملائكة العذاب فتبقى أحوال جهنم على ما هي عليه والرحمة قد أوجدت لهم نعيماً لهم في تلك الصورة بحكمها فإن الرحمة هي السلطانة الماضية الحكم على الدوام فافهم ما أومأنا إليه فإنه من لباب الحفظ الإلهي حفظ المراتب وربك على كل شيء حفيظ والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

حضرة المقيت

إن الذي قدّر الأقوات أجمعها ... هو المقيت الذي لعبده شرعه

وهو الذي قدّر الأوقات جملتها ... رزقاً وخلقاً ومصنوعاً كما صنعه

عبد المقيت هو أخ لعبد الرواق فإن الرزق قوت المرزوق وهو على مقدار خاص لا يزيد ولا ينقص في كل شهوة في الجنان وفي كل دفع ألم وشهوة في الدنيا لأنها دار امتزاج ونشأة أمشاج فمن هذه الحضرة يكون القوت لكل من لا يقوم له بقاء صورة في الوجود الأيه ومن هذه الحضرة يكون تعيين أوقات الأقوات وموازينها كما قال تعالى في خلق الأرض وقدّر فيها أقواتها أي أعطى مقادير أوقات الأقوات وموازينها وهذه الأقوات عين الوحي الذي في السماء فالقوت في الأرض كالأمر في السماء وتقدير القوت في الأرض كالوحي في السماء وهو عينه لا غيره فأوحى في السماء أمرها وهو تقدير أقواتها وقدر في الأرض أقواتها

بروج السماء لها قوة ... بها يبعث الله أمواتها

وحكمتها في الثرى سيرها ... ليجمع بالسير أشتاتها

١٥٢٤.٢٩ حضرة الاكتفاء

فإن الإله بناها لنا ... وعين بالسير أوقاتها

فكان غذاء لها وقتها ... وقدر في الأرض أقواتها

وهو وحي أمرها واختلفت الأسماء لاختلاف المحال والصور وعمّ بالسماء والأرض ما علا من العالم وما سفل وما في الوجود إلا عال وسافل ومن أسمائه العلي ورفيع الدرجات فأمر الأسماء وأقواتها أعيان آثارها في الممكنات فبالآثار تعقل أعيانها فلها البقاء بآثارها فقوت الاسم أثره وتقديره مدة حكمه في الممكن أي ممكن كان ومن هذه الحضرة وإن من شيء إلا عندنا خزائنه وما ننزله إلا بقدر معلوم والخزائن عند الله تعلو وتسفل فأعلاها كرسيه وهو علمه وعلمه ذاته وأدنى الخزائن ما خزنته الأفكار في البشر وما بين هذين خزائن محسوسة ومعقولة وكلها عند الله فإنه عين الوجود فهي حضرة جامعة للأعيان والنسب والحدوث والقدم فالخلق والخالق والمقدور والقادر والملك والمالك كل واحد لصاحبه أمر وقوت فأمره في سمائه وهو علوّه وقوته في أرضه وهو دنوه فأنا من أهل الأرض ونحن المخاطبون بهذا الخطاب ليس غيرنا ولهذا كان القرآن منزلاً والنزول لا يكون إلا من علوّه وقوته في أرضه وهو دنوه فأنا من أهل الأرض ونحن المخاطبون بهذا الخطاب ليس غيرنا ولهذا كان القرآن منزلاً والنزول لا يكون إلا من علوّ كما العروج لا يكون إلا إلى علوّ

فمن سفل إلى علو عروج ... ومن علة إلى سفل نزول

وكل جاء في التنزيل فينا ... فمهما قلت فانظر ما تقول

ولما لم يكن في الكون إلا علة ومعلول علمنا أن الأقوات العلوية والسفلية دوية لإزالة أمراض ولا مرض ولا افتقار فكل من في السماوات ومن في الأرض أتى الرحمن عبداً والسماء والأرض أتيا إلى الرحمن طائعين وكل عبد فقير لسيده وخادم القوم سيدهم لقيامه بمصالحهم والعبد هو من يقوم في خدمة سيده لبقاء حقيقة العبودة عليه والسيد يقوم بمصالح عبيده لبقاء اسم السيادة عليه فلو

فنى الملك في اسم المالك من حيث ما هو مالك وإن بقيت العين فتبقى مسلوبة الحكم لأنه لا فائدة للأشياء لا بأحكامها لا بأعيانها ولا تكون أحكامها إلا بأعيانها فأعيانها مفتقرة إلى أحكامها وأحكامها مفتقرة إلى أعيانها وأعيان من تحكم فيهم فما ثم إلا حكم وعين فما ثم إلا مفتقر ومفتقر إليه ولله الأمر جميعاً يعلم ما تكسب كل نفس فأتى بكل وهي حرف شمول فشملت كل نفس فما تركت شيئاً في هذا الوضع وسيعلم الكافر الذي ستر عنه هذا العلم في الحياة الدنيا لمن عقبى الدار في الدار الآخرة حيث ينكشف الغطاء عن الأعين فيعلم من كان يجهل ويفضل عليه من علمه هنا في الحياة الدنيا وهم أهل البشرى وكل من تحقق أمراً كان بحسب ما تحققه

من قدر القوت قدراً ... والقوت ما اختص بحال الروى
بل حكمه سار فقد عمنا ... ونفسه فانظر ترى ما ترى
كل تغذى فيه قام في ... وجوده حقاً بغير افترا

فقوت القوت الذي يقوّت به هو استعماله فالمستعمل قوت له لأنه ما يصح أن يكون قوتاً فاعلم من قوتك ومن أنت قوته روينا عن عالم هذا الشأن وهو سهل بن عبد الله التستري أنه رضي الله عنه سئل عن القوت فقال الله فقيل له عن الغذاء نسألك فقال لغلبة الحال عليه فإن الأحوال هي ألسنة الطائفة وهي الأذواق فنبهه السائل على ما قدر ما أعطاه حاله في ذلك الوقت قال يا سهل إنما أسألك عن قوت الأجسام والأشباح فعلم سهل أن السائل جهل ما أراده فنزل إليه في الجواب بنفس أخر غير النفس الأول وعلم أنه رضي الله عنه جهل حال السائل كما جهل السائل جوابه فقال له سهل مالك ولها يعني الأشباح دع الديار إلى بانيها إن شاء خربها وإن شاء عمرها فما زال سهل عن جوابه الأول ولكن في صورة أخرى وعمارة الدار بساكنها فالقوت الله كما قال أول مرة إلا أن الإنسان قنع بالجواب الثاني لنزوله من النص إلى الظاهر وهكذا أكثر أجوبة العارفين إذا كانوا في الحال أجابوا بالنصوص وإذا كانوا في المقام أجابوا بالظواهر بحسب أوقاتهم وهذا القدر من التنبيه على شرف هذه الحضرة كاف إن شاء الله والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

حضرة الاكتفاء

إن الحسيب هو العليم بما لنا ... وبما له فالكل في الحسبان
لو تعلمون بما أقول وصدقنا ... فيه وفي الأطوان والإنسان
إني نطقت به وعنه وليس لي ... عين تنطقني سوى المحسان

يدعى صاحبها عبد الحسيب وأدخلها القائلون بحصر الأسماء في صفة العلم وقد جاء في مدلول هذه الحضرة الأمر أن الواحد مثاله وتحسبهم أيقاظاً وأمثاله والثاني ومن يتوكل على الله فهو حسبه أي به تقع له الكفاية فلا يفتقر إلى أحد سواه وعند الكشف يعلم المحجوب أن أحداً ما افتقر إلا إلى الله لكن لم يعرفه لتحليه في صور الأسباب التي حجبت الخلائق عن الله تعالى مع كونهم ما شاهدوا إلا الله ولهذا نبههم لو تنبهوا بقوله تعالى وهو الصادق يا أيها الناس أنتم الفقراء إلى الله لعلمه بفقرهم إليه فلم يتنبه لهذا القول إلا من فتح الله عين فهمه في القرآن وعلم أنه الصدق والحق الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد فكلام الحق لا يعلمه إلا من سمعه بالحق فإنه

كلام لا يكفيه سماع ... كلام ما له فينا انطباع
فنسمعه ونتلوه حروفاً ... بنظم لا يداخله انصداع

فقول الله هذا القول الساري القديم الطارئ من سمعة تكلم به ومن لم يسمعه ما سمع إلا هو ولم يتكلم به وما تكلم إلا به فصاحب الحجاب لا يعلم ذلك إلا بالخبر مثل قول الله فأجره حتى يسمع كلام الله ومثل المصلي إذا قال سمع الله لمن حمده وكل مصلٍ إذا كان فذاً أو إماماً يقول سمع الله لمن حمده هذا محل الإجماع وما كل قائل هذا يعلم أن الله هو القائل إلا إذا سمع هذا الخبر فهذا هو المحجوب وأما أهل الكشف والوجود فما يحتاجون إلى خبر بل يعلمون من هو السامع والقائل فهم غرقى في بحره لا يرجون موتاً ولا حياة ولا نشوراً

أني أكابد اللجج ... حتى أفوز بالثبج
وإنما العلم به ... في موج هذه الجج

والسيف لا أرى له ... عيناً فدع عنك الحجج
يا حضرة قد تلفت ... فيها النفوس والمهج
إن الفتى كل الفتى الأ ... بيض في عين السبج
وما عليه في الذي ... يلقاه فيه من حرج
من كل ما يكرهه ... من قد نجا وما خرج
وما نجا منه سوى ... من مات فيه فدرج
وكل ما تحذره ... من ذات دل ودعج
فلا تخف فإنها ... نفسك في ثاني درج

١٥٢٤.٣٠ حضرة الجلال

وقد كثر الله في خطابه من قوله ولا تحسبن ولا يحسبن وعدد أموراً كثيرة هي مذكورة في القرآن يطول إيرادها وما منها آية فيها ولا تحسبن أو يحسب إلا وفيها قوّة الاكتفاء لمن فهم وما يعقلها إلا العالمون من هذه الحضرة يحسب على المتنفس أنفاسه لأنها أنفاس معدودة محصاة عليه إلى أجل مسمى فلا بد أن يكون كما قلنا ولكن لا بما هي أنفاس وإنما بما تجري فيه إلى أمد معين وتلك حضرة بين العلم والجهل فهي حضرة التخمين والحدس والظن الذي لم يبلغ مبلغ العلم ولهذا جاء وحسبوا أن لا تكون فتنة وكانت الفتنة فما كان ما حسبوا وقال في طائفة وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعاً وما أحسنوا صنعاً فهي شبهات في صور أدلة تظهر وليست أدلة في نفس الأمر فالكيس من يقف عندها ولا يحكم فيها بشيء فإن لها شبهاً بالطرفين ومن هذه الحضرة نزلت الآيات المتشابهات التي نهينا عن الخوض فيها ونسبنا إلى الزيغ في اتباعها فإن الزيغ ميل إلى أحد الشبهين وإذا أولت إلى أحد الشبهين فقد صيرتها محكمة وهي متشابهات فعدلت بها عن حقيقتها فما أعطاه حقه الله خلقه والإنسان مأمور بأن يوفى كل ذي حق حقه ومن هذه الحضرة ظهرت الأعداد في أعيان المعدودات فلما تركب العدد في المعدود تخيل منه ما ليس له حكم في وجود عيني فهذه الحضرة أعطت كثرة الأسماء لله هي كلها أسماء حسنى تتضمن المجد والشرف بل هي نص في المجد والشرف فلهذا قيل فيه أنه تعالى حسيب والحسيب ذو الحسب الكريم والنسب الشريف ولا نسب أتم ولا أكمل في الشرف من شرف الشيء بذاته لذاته ولهذا قيل لمحمد صلى الله عليه وسلم انسب لنا ربك ما نسب الحق نفسه فيما أوحى إليه به إلا لنفسه وتبرأ أن يكون له نسب من غيره فأنزل عليه سورة الإخلاص قل هو الله أحد الله الصمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد فعدد ومجد فكانت له عواقب الثناء بما له من التحميد ثم أبان أن له الأسماء الحسنى وعين لنا منها ما شاء وأمرنا أن ندعوه بها مع أن له أسماء كل شيء في العالم فكل اسم في العالم فهو حسن بهذه النسبة ومن هنا قالوا أفعال الله كلها حسنة ولا فاعل إلا الله هكذا حكم الأسماء التي تسمى بها العالم كله ولا سيما إن قلنا أن الاسم هو المسمى وقد بينا أنه ما ثم وجود إلا الله وكذلك لو قلنا أن الاسم ليس المسمى لكان مدلول الاسم وجود الحق أيضاً فعلى كل وجه ليس إلا الحق فما ثم وضيع فالكل ذو حسب صميم ومجد وشرف عميم وإنما الحسبان الذي رمى به روضة أحد الرجلين من السماء فأصبحت صعيداً زلقاً وأصبح ماؤها غوراً فكونها أصبحت صعيداً زلقاً أورثها الشرف وبما نعتها به من الزلق أورثها التنزيه والرفعة في الدرجة بما جعلها صعيداً وأزال عنها أنواع المخالفة بما أزال عنها من الشجر فإن الحسبان كان من السماء فأعطى مرتبة السمو لمن كان موصوفاً بالأرض وهي الساترة من فيها ولهذا سميت جنة فما أبرز ما برز منها إلا وجود السماء وهو المطر وجودها بحرارة الشمس فمن السماء ظهرت زينتها فالسماء كستها بحسبانها والسماء جرّدتها من زينتها بحسبانها فمن زينتها كثرت أسماؤها بما فيها من صنوف الثمر والأشجار والأزاهر ومن تجريدها وتنزيهها توحد اسمها وذهبت أسماؤها لذهاب زينها إنا جعلنا ما على الأرض زينة لها وليس الأرض في الاعتبار سوى المسمى خلقاً وليس زينتها سوى المسمى حقاً فبالحق تزينت وبالحق تنزهت وتجردت عن ملابس العدد وظهرت بصفة الأحد وهذا كله من هذه الحضرة حضرة الاكتفاء وهو الاسم الإلهي الحسيب والله يقول الحق وهو يهدي السبيل وهو قوله ويهدي من يشاء إلى صراط مستقيم حضرة الجلال

إن الجليل له الجلال الأعظم ... والجود والكرم العميم الأفخم
فإذا تخلق عبده بجلاله ... تعمو الوجوه له ومنه يعظم
وهو الذي سبق الجمال نفاسة ... فله التقدم والمقام الأقدم
وله التنزه في المعارج كلها ... وله التكرم والصراط الأقوم
يبدو فيظهره جمال وحوده ... يعلو فيحجبه الجلال المعلم
بحقيقة حوت الحقائق كلها ... ما قد علمت به وما لا يعلم
فانهض بها إن كنت تعرف قدرها ... ذوقاً ولا تك في القيامة تندم
لا تفزعن لها فأنت من أهلها ... وارحل إلى طلب المعالي تعصم
إن الذين يبايعونك إنهم ... ليبايعون الحق حقاً فاعلموا
وافشوا الذي جئنا به في حقه ... لا تكتموه فإنه لا يكتم
وانظر إليه من وراء حجابه ... تحظى به إن كنت ممن يفهم
إن كنت من أصحابه في غيبه ... فانعم به إن كنت ممن ينعم
مهما بنيت الصرح أنت خليفة ... فاحذر إذا قام البنا يتهدم
إن البناء إذا تقوم بأمره ... لا يعتريه تفوض وتهدم

يدعى صاحب هذه الحضرة عبد الجليل قال تعالى وجل وهو الذي في السماء إله وفي الأرض إله وفي السماء رزقكم وما توعدون

جعل الرزق والبناء جميعاً ... في سماء وما لها من فروج
ثم لا بد للعبيد إليها ... حين يدعون نحوها من عروج
إنما الخلق إن نظرتم إليهم ... تجدوهم في كل أمر مريج
دون علم فهم حيارى سمارى ... في خروج إن كان أو في ولوج

فمن نسبة الجلال إليه له الاسم ومن حضرة الجلال ظهرت الألوهة وعجز الخلق عن المعرفة بها ومن هذا الاسم يعلم سرّكم في الأرض لما فيكم من نسبة الباطن وجهركم لما فيكم من نسبة لارتفاعكم عن تأثير الأركان فكل عظيم فهو جليل وكل حقير فهو جليل فهو من الأضداد وقيل لأبي سعيد الخرازبم عرفت الله فقال بجمعه بين الضدين ثم تلا هو الأوّل والآخر والظاهر والباطن يعني من عين واحدة وفي عين واحدة ثم نرجع ونقول ولا أحقر ممن يسأل أن يطعم لإقامة نشأته ولبقاء الحياة الحيوانية عليه وعلى قدر الاحتقار يكون الافتقار وأي افتقار أعظم ممن لا يكون له ما يريد إلا بغيره لا بنفسه ولولا القوابل ما ظهر مجد القادر لولا جوع العبد ما ادعى فيه السيد ولولا عين العبد ما كان للجوع حكم ولما أراد السيدان يظهر بحكم لا يقوم إلا بعبده فلا بد أن يتعين وجود العبد وهو الذليل فالمفتقر إليه أشد في الحكم وأولى بالاسم فما كمل الوجود إلا بهذا الاسم فما من شيء إلا وله وعليه حكم فثبت الافتقار للحكم سواء حكمت له أو عليه وما حكم على شيء ولا لشيء إلا عينه فما جاءه شيء من خارج فما ثم إلا هو الحاكم والحكم والمحكوم عليه أو له فتوحدت العين واختلفت النسب كل الشيء من الشيء وهما لعين واحدة وأما عظمة الجليل فمن تأثيره كما أن حقارته من كونه مؤثر فيه اسم مفعول وما من شيء إلا مؤثر ومؤثر فيه لا بد من ذلك فاسم الجليل له حقيقة فيقول العظيم الذي له التأثير للمؤثر فيه الحقير يا جليل ويقول الحقير الذي تأثر وظهر فيه للذي له الأثر يا جليل بالوجهين من كل قائل ومسم وواصف وناعت فما رأينا أشبه شيء منه بالصدى فإنه ما يرد عليك إلا ما تكلمت به فوضعه الحق لهذا المقام وأمثاله مثالاً مضروباً فإن الله ما خلق الخلق لعين الخلق وإنما خلقه ضرب مثال له سبحانه وتعالى علوّاً كبيراً ولهذا أوجده على صورته فهو عظيم بهذا القصد وحقير بكونه موضوعاً ولا بد من عارف ومعروف فلا بد من خلق وحق وليس كمال الوجود إلا بهما فظهر كمال الوجود في الدنيا ثم ينتقل الأمر إلى الأخرى على أتم الوجه وأكملها عموماً في الظاهر كما عمت في الدنيا في الباطن فهي في الآخرة في الظاهر والباطن فلا بد أن تكون الآخرة تطلب حشر الأجساد وظهورها ولا بد

من إمضاء حكم التكوين فيهما فهي في الدنيا في العموم تقول للشيء كن فيكون في تصوّرها وتخيلها لأن موطن الدنيا ينقص في بعض الأمر عن إمضاء عين التكوين في العين الظاهر وفي الآخرة تقول ذلك بعينه لما يريد أن يكون في عينه من خارج كوجود الأكوان هنا عن كن الإلهية عند أسبابها فكانت الآخرة أعظم كمالاً من هذا الوجه لتعميم الكلمة الحضرتين الخيال والحس

فللأولى هو السرّ ... وللآخر الجهر
فمن آمن بالكل ... فقد بان له الأمر

١٥٢٤٠٣١ حضرة الكرم

وما ثم حضرة في الحضرات الإلهية من يكون عنها النقيضان في العين الواحدة إلا هذه فهي العامة الجامعة التي تضمنت الأسماء ملها حسنها وسيئها والجلال من صفات الوجه فله البقاء دائماً وهو من أدل دليل على أن كل ما في الدنيا في الآخرة بلا شك ومما في الدنيا ما لا خفاء به وهي الأجسام الطبيعية التي من شأنها أن تأكل وتشرب وتستحيل مأكلها ومشروبها بحسب أمزجتها ففي الجنة يستحيل ما يأكله أهلها عرقاً يخرج من أعراضها أطيب من ريح المسك قال تعالى ويبقى وجه ربك ذو الجلال والإكرام فقال قائل بأي نسبة يكون له هذا البقاء فقال ذو الجلال والإكرام فرفع بنعت الوجه فلو خفض نعت بالجلال وله النقيضان فيبقى الوجه الذي له نقيضان ولا يفنى وإنما يفنى ما كان على هذه الأرض فناء انتقال في الجوهر وفناء عدم في الصورة فيظهر مثل الصورة لا عينها في الجوهر الباقي الذي هو عجب الذنب الذي تقوم عليه نشأة الآخرة فيبقى حكم الوجه المنعوت بالجلال ويتبعه اسمه حيث كان فللاسم البقاء كما كان البقاء للمسمى به والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

حضرة الكرم

إن الكريم الذي يعطي إذا سئلا ... ولو تراه فقيراً للذي سألا
وليس يبرح من إذلال نشأته ... بما يعز ولو محبوبه وصلا
ولا أحاشي من العيان من أحد ... إلا الغني الذي يعطي إذا سئلا
وذاك للأدب المعتاد أنسبه ... فإنه مانع ولا تقل بخلا
سبحانه وتعالى أن يحيط به ... علم الخلائق عيناً حل أو رحلا
فإن يحل ففي قلبي منازله ... وإن أقام أراه فيه مرتحلا
وليس ينقصه مما يحيط به ... إلا إذا قيل شهر الله قد كملا
إن القرآن لفي آياته عجب ... آباره تقتضي الأزمان والأزلا

يدعى صاحب هذه الحضرة عبد الكريم وهو يتبع الجليل ويلازمه قال تعالى ويبقى وجه ربك ذو الجلال والإكرام وقال تعالى تبارك اسم ربك ذي الجلال والإكرام وإنما تبعه من حيث ما يعطيه وضع الجلال ولما كان يعطي النقيضين جاء بالإكرام على الوجهين فإن السامع إذا أخذ الجلال على العظمة أدركه القنوط لعظم الوصول إلى من له العظمة لما يرى نفسه عليه من الاحتقار والبعد عن التفات ما يعطيه مقام العظمة إليه فأزال الله عن وهمه ذلك الذي تخيله بقوله والإكرام أي وإن كانت له العظمة فإنه يكرم خلقه والبعد عن التفات ما يعطيه مقام العظمة إليه فأزال الله عن وهمه ذلك الذي تخيله بقوله والإكرام أي وإن كانت له العظمة فإنه يكرم خلقه وينظر إليهم بجوده وكرمه نزولاً منه من هذه العظمة فلما سمع القانط ذلك عظم في نفسه أكثر مما كان عنده أولاً من عظمته الأولى التي كان يعظم بها الحق كانت لعين الحق عن انكسار من العبد وذلة فلما وصف الحق نفسه بأنه يكرم عباده بنزوله إليهم حصل في نفس المخلوق إن الله ما اعتنى به هذه العناية إلا وللمخلوق في نفس هذا العظيم ذي الجلال تعظيم فرأى نفسه معظماً فلذلك زاد في تعظيم الحق في نفسه إيثاراً لجنابه لاعتناء الحق به على عظمته فزاد الحق بالكرم تعظيماً في نفس هذا العبد أعظم من العظمة الأولى هذا إذا أخذ الجلال وحمله على العظمة فإن أخذه السامع وحمله على نقيض العظمة فإنه يحصل أيضاً في نفسه القنوط لأنه حقير وقد استند

إلى مثله فمن أين يأتيه من تكون له منه رفعة والذي استند إليه جليل فيقول له لسان الصفة ومع هذا فإنه ذو إكرام والدليل على أنه ذو إكرام امتنانه عليك بوجودك ولم تكن شيئاً موجوداً ولا مذكوراً فلولا كرمه لبقيت في العدم فكرامته بك في إعطائه الوجود إياك أعز من كرامته بك بعد وجودك بما يمنحك به من نيل أغراضك فيتنبه هذا الناظر في هذا الاسم وحمله على نقيض العظمة ويقول صحيح ما قال من أكرمني بالوجود الخير وحال بيني وبين الشرّ المحض وهو العدم لا بدّ أن يكون قادراً على إيجاد ما يسرّني ودعه يكون في نفسه ما كان إنما الغرض أن يكون له الاقتدار على تكوين ما أريد منه وما جعل عنده هذا إلا قوله والإكرام وانظر إلى قول النبيّ صلى الله عليه وسلم وما أعجبه في نهيه أن يقال عن العنب الكرم وغيرته صلى الله عليه وسلم على هذا الاسم ثم قال فإن الكرم قلب المؤمن فإن قلبت المؤمن وجدت الحق في قلبك إياه فإن الله يقول وسعني قلب عبدي المؤمن والحق باطن مؤمن وهو قلب الظاهر والحق هنا هو الكريم لأن القلب هو الكرم فهو محل الكرم وجاء بالاسم الكريم على هذه البنية لكونها تقتضي الفاعل والمفعول فهو تعالى كريم بما وهب وأعطى وجاد وامتن به من جزيل الهبات والمنح وهو مكرك ومتكرم عليه بما طلب من القرض فأقرض العبد ربه عن أمره وبما عبده خلقه لأنه ما خلقهم إلا ليعبدوه وجعل لهم الاختيار ربما أدّاهم إلى البعد عما خلقوا له من العبادة ولما علم الحق ذلك ظهر في صورة كل شيء وأخبر عباده بذلك فقال فأينما تولوا فثم وجه الله ولا بد لكل مخلوق من التولي إلى أمر ما وقال الحق تعالى في ذلك الذي توليت إليه وجهي وما أعلمهم بذلك إلا ليتصفوا بصفة الكرم على الله بتوليهم لأنهم لو لم يعلموا ذلك بإعلامه مع وجود الاختيار الذي يعطي التفرّق في الأشياء لتخيلوا أنهم قد خرجوا عن حكم ما خلقوا له من التكرم على ربهم بعبادتهم إياه فربما كانوا يجدون في نفوسهم من ذلك حرجاً حيث خالفوا ما خلقوا له مع كرمه بهم بإيجادهم فأزال الله عنهم ذلك الحرج كرماً منه واعتناء بهم بقوله فأينما تولوا فثم وجه الله فانطلقوا في اختيارهم إذا علموا أنهم حيث تولوا ما ثم وجه الله فوقفوا على علم ما خلقوا له وقد كان قبل هذا يتخيلون أنهم يتبعون أهواءهم والآن قد علموا أن أهواءهم فيها وجه الحق ولهذا جاء بالاسم الله لأنه الجامع لكل اسم فقال فأينما تولوا وجه الله وذلك الأين يعين بحقيقته اسماً خاصاً من أسماء الله فلله الإحاطة بالأينيات بأحكام مختلفة لأسماء إلهية مختلفة تجمعها عين واحدة فمن كرمه قبول كرم عباده عطاياهم قرضاً وصدقة فوصف نفسه بالجوع والظمأ والمرض ليتكلم عليه في صورة ذلك الكون الذي الحق وجهه بالعيادة والإطعام والسقي والكرم على الحاجة أعظم وقوعاً في نفس المتكرم عليه من

١٥٢٤.٣٢ حضرة المراقبة

الكرم على غير حاجة لأنه مع الحاجة ينظره إحساناً مجرداً يثمر له الشكر ولا بد والشكر يثمر الزيادة من العطاء والكرم على غير الحاجة من المتكرم عليه يظهر له الحال الذي هو عليه وجوهاً من التأويل قد يخرجه من نظره أنه أحسن إليه فربما يتخيل فيه أمراً يرد به فلهذا نزل الحق إلى عباده في طلب الكرم منهم إلى الظهور بصفة الحاجة ليعلمهم أنه ما ينظر في أعطياتهم إلا الإحسان مجرّداً فهي بشرى من الله جاءت منه إلى عباده من قوله لهم البشرى في الحياة الدنيا وهذه منها فهذا اسم الكريم من حضرة الكرم فبكرمه تكرّمت عليه كما قرّرنا والله يقول الحق وهو يهدي السبيلكرم على غير حاجة لأنه مع الحاجة ينظره إحساناً مجرداً يثمر له الشكر ولا بد والشكر يثمر الزيادة من العطاء والكرم على غير الحاجة من المتكرم عليه يظهر له الحال الذي هو عليه وجوهاً من التأويل قد يخرجه من نظره أنه أحسن إليه فربما يتخيل فيه أمراً يرد به فلهذا نزل الحق إلى عباده في طلب الكرم منهم إلى الظهور بصفة الحاجة ليعلمهم أنه ما ينظر في أعطياتهم إلا الإحسان مجرّداً فهي بشرى من الله جاءت منه إلى عباده من قوله لهم البشرى في الحياة الدنيا وهذه منها فهذا اسم الكريم من حضرة الكرم فبكرمه تكرّمت عليه كما قرّرنا والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

حضرة المراقبة

إن الرقيب لزيم حيثما كان ... لذاك يحفظ أعياناً وأكوانا

وقتاً يكون على ذات مصرّفة ... عن أمره كان ذاك الأمر ما كانا

وليس يخفى عليه من مراقبه ... شيء وإن جل ذاك الأمر أو هانا
يدعى صاحبها عبد الرقيب وليس في الحضرات من يعطي التنبيه على أن الحق منا بذاته في قوله وهو معكم أينما كنتم إلا هذا الاسم الرقيب وهذه الحضرة لأنه على الحقيقة من الرقبي والرقبي أن تملك رقبى الشيء بخلاف العمري فإذا ملكت رقبة الشيء تبعته صفاته كلها وما ينسب إليه بخلاف الصفة لأنك إذا ملكت صفة ما لا يلزم أن تملك جميع الصفات وإذا ملكت الموصوف فبالضرورة تملك جميع الصفات لأنها لا تقوم بنفسها وإنما تطلب الموصوف ولا تجده إلا عندك فتملكها عند ذلك فهي الحيالة للصائد فأما ملكه إياك فمعلوم بما تعطيه حقيقتك وأما ملكك إياه فبقوله فأينما تولوا فثم وجه الله ووجه الشيء ذاته وحقيقته والرقيب اسم فاعل على كل شيء وهو المرقب عليه فإنه المشهود لكل شيء فيرقب العبد في جميع حركاته وسكناته ويرقبه العبد في جميع آثاره في قلبه وخواطره وحركاته وحركات ما خرج عنه من العالم فلا يزال صاحب هذه الحضرة في مزيد علم إلهيّ أبداً علم ذات يتجرّ معه علم صفات ونعوت وأسماء ونسب وأحكام ولا بد لهذا الاسم من حكم الإحاطة حتى يصح شمول المراقبة ولما كانت المراقبة تقتضي الاستفادة والحفظ حذراً من الوقائع فالعلم قوله حتى نعلم فإذا ابتلاه راقبه حتى يرى ما يفعل فيما ابتلاه به لأنه ما ابتلاه ابتداء وإنما ابتلاه لدعواه لأنه قال لهم ألست بربكم فقلوا بلى فادعوا فابتلاهم ليرى دعواهم ولقد رحم الله عباده حين أشهدهم على أنفسهم بما قبضهم وقرّرهم عليه من كونه ربهم وما أشهدهم على توحيده ويصدق المقرّ بالملك لمن له فيه شقص فجعل لهم الانفساح من أجل ما علم من يشرك من عباده الشرك المحمود والمذموم فغير المذموم شرك الأسباب فإن القائلين بها أكثر العباد مع كونهم لا يعتقدون فيها إلا أنها موضوعة من عند الله والمذموم من الشرك أن يجعل المشرك مع الله إلهاً آخر فما زاد ولذلك قال من قال من المشركين أجعل الآلهة إلهاً واحداً أن هذا الشيء عجاب فقوله أن هذا لشيء عجاب عندنا هو قول الله وقوله أجعل الآلهة إلهاً واحداً حكاية الله لنا عن المشرك أنه قال هكذا إما لفظاً وإما معنى فقال الله عند قولهم ذلك إن هذا لشيء عجاب حيث جعلوا الإله الواحد آلهة وخصوص وصفة أنه إله وبه يتميز فلا يتكثر بما به يتميزوا يشهد لهذا النظر قولهم فيما حكى الله عنهم ما نعبدهم إلا ليقرّبونا إلى الله زلفى فعصم الله هذا الاسم الله أن يقع فيه اشتراك فهم يعلمون أنهم نصبوهم آلهة ولهذا وقع الذمّ عليهم بقوله أتعبدون ما تنحتون والإله من له الخلق والأمر من قبل ومن بعد وأما لطفه بهم في هذا الإشهاد فهو القبض والقبض يقتضي القهر فما أقروا به إلا مع القهر فالمشرك منهم أقرّ على كره فلما تخيلوا أنهم قد خرجوا من القبضة لجهلهم بما هو الأمر عليه قالوا بالشركة فإذا قيل لهم في ذلك احتجوا بما كانوا عليه من القبض فيعذرون في دعواهم أنهم ما ادّعوا ذلك إلا جبراً لا اختياراً والحكم في الأشياء للأحوال فمن راقب أحواله من أين صدر فلا يخلو هذا المراقب إما أن يكون ميزان الشريعة بيده فإنه يرى بعين إيمانه إم كان من أهل الإيمان أو بعين شهوده إن كان من أهل الشهود من لك يكن له إحدى هذين العينين فهو أعمى فيرى الحق والميزان بيده يخفض ويرفع فيقتدي بربه ويتأسى وما عنده إلا ميزان ما شرع له لا يلتفت مع الإيمان إلى ميزان عقله فيزن ما يرد عليه من الأحوال من جانب ربه فيخفض ويرفع ويزيد في الناقص من الزائد من عباده بالعدل ويعطي بالفضل فلا يزال ما دام هذا الميزان بيده معصوماً في مراقبته ويصح عنده أنه عند الاسم الرقيب لأنه قد تحقق بنعته بسيده فأسعد العبيد من يراقب سيده مراقبة سيده إياه فيراقب الحق مراقبة عبده لمن يراقب فيكون معه بحيث يرى منه ومن ملك المراقبة كان له التصريف كيف شاء في المراقب فإن الله مع عبده حيث كان
هكذا الأمر فاعتبر ... واحفظ السرّ وازدجر
إنما الأمر مثل ما ... قلته فيه فافتكر

١٥٢٤.٣٣ حضرة الإجابة

فالعبد وإن كان مقيداً بالشرع فإن الشرع قد جعله مسرح العين في تصرّفه ويحمده الميزان ويذمه والمراقب معه أينما كان من محمود ومذموم فإذا كان العبد هو المراقب ولا يرى الحق مجرّداً عن الخلق تجريد تنزيه وتقديس أبداً لأنه لا تصح هناك مراقبة فلا بدّ أن

يراه في الخلق في حضرة الأفعال فيكون المراقب وهو العبد حيث كان الحق من خلقه لأنه في الخلق يشهده فينظر ما يقتضيه ذلك الأثر في ذلك ليخلق المهين فيزنه بالميزان الموضوع ويكون معه بحسب ما يعطيه ميزان الحق فينظر أيّ اسم إلهيّ يكون له الحكم في ذلك الأمر الموزون فيتوجه إليه باسم إلهيّ يكون عليه هذا المراقب الذي هو العبد كان ما كان من الأسماء الإلهية فإن كان يقتضي ما لا يوافق غرضه ولا يلايم مزاجه ولا يحمده شرعه سأل رفع ذلك الحكم منه إن كان نظرة شرعاً بالتوبة والمغفرة وإن كان ذا غرض سأل الموافقة وإن كان ممن يقول بالملايمة سأل الأصلح والأولى طبعاً بحسب ما يكون عليه في حاله

فمن ملك الرقبي فقد ملك الكلا ... ومن ملك الكل يصح له الجزء

فلا تعم عن إدراك كل مراقب ... فقد بانت الأسرار إذ أخرج الخبء

فإن الرقيب الحق في كل حالة ... لديه قبول الحال إن شاء والدرء

فمن راقب الحق الرقيب بعينه ... فذاك الرقيب الحق والمثل والكفء

فللخلق أحكام إذا هي حققت ... يكون له منها الإعادة والبدء

ويظهر في الحق الذي قلت مثل ما ... يضاف إلى المخلوق في كونه النشء

دليلي حدوث الصور في كل ناظر ... إليه وما في كل ما قلته هزء

حضرة الإجابة

كن مجيباً إذا الإله دعاكا ... وسميعاً لما دعاك مطيعا

واحفظ السرّ لا تكن يا وليي ... للذي حصكم بذاك مذيعا

فإذا ما دعاك في حق شخص ... كن مجيباً لما دعاك سميعا

لا تكن كالذي أتاه حريصا ... فإذا ما استفاد كان مضيعا

كل من ضات الأمور لديه ... إنه قد أتى حديثاً شنيعا

يدعى صاحبها عبد المجيب وتسمى حضرة الانفعال فإن صاحب هذه الحضرة أبداً لا يزال منفعلاً وهو قولهم في المقولات أن ينفعل وهذا حكم ما يثبت عقلاً وإنما يثبت شرعاً فلا يقبل إلا بصفة الإيمان وبنوره يظهر وبعينه يدرك قال تعالى وإذا سألك عبادي عني فإني قريب يعني منكم ولا أقرب من نسبة الانفعال فإن الخلق منفعل بالذات والحق منفعل هنا عن منفعل فإنه مجيب عن سؤال ودعاء أجيب دعوة الداعي وهو الموجب للإجابة إذا دعاني فليستجيبوا لي إذا دعوتهم وما دعاهم إليه إلا بلسان الشرع فما دعاهم إلا بهم فإنه تلبي بالرسول فقال من أطاع الرسول فقد أطاع الله فقرّر أنه ما جاء منه إلا به فما فارقه ولا شاهد الخلق المبعوث إليهم إلا الرسول فظاهره خلق وباطنه حق كما قال في البيعة إنما يبايعون الله وما في الكون إلا فاعل ومنفعل فالفاعل حق وهو قوله والله خلقكم وما تعملون والفاعل خلق وهو قوله فنعم أجر العاملين واعملوا ما شئتم أنه بما تعملون بصير والمنفعل خلق وهو معلوم وخلف في حق وهو الإجابة وحق في خلق وهو ما انطوت عليه العقائد في الله من أنه كذا وكذا وخلق في خلق وهو ما تفعله الهمم في المخلوقات من حركات وسكون واجتماع وافتراق ثم اعلم أن الإجابة على نوعين إجابة امتثال وهي إجابة الخلق لما دعاه إليه الحق وإجابة امتنان وهي إجابة الحق لما دعاه إليه الخلق فإجابة الخلق معقولة وإجابة الحق منقولة لكونه تعالى أخبر بها عن نفسه وأما اتصافه بالقرب في الإجابة فهو اتصافه بأنه أقرب إلى الإنسان من حبل الوريد فشبه قربه من عبده قرب الإنسان من نفسه إذا دعا نفسه لأمر ما تفعله فتفعله فما بين الدعاء والإجابة الذي هو السماع زمان الدعاء زمان الإجابة فقرب الحق من إجابة عبده قرب العبد من إجابة نفسه إذا دعاها ثم ما يدعوها إليه في الحال ما يدعو العبد ربه إليه وقد لا تفعل لأمر عارض يعرض له وإنما وقع هذا الشبه مخلوقاً على الصورة وهو أنه وصف نفسه في أشياء بالتردد وهذا معنى التوقف في الإجابة فيما دعا الحق نفسه إليه فيما يفعله في هذا العبد وقد ثبت هذا في قبضة نسمة المؤمن فإن المؤمن يكره الموت والله يكره مساءة المؤمن فقال عن نفسه سبحانه ما تردّدت في شيء نا فاعله تردّدي فأثبت لنفسه التردّد في أشياء ثم جعل المفاضلة في التردّد الإلهي فقال تعالى تردّدي في قبض نسمة المؤمن الحديث فهذا مثل من يدعو نفسه لأمر ما ثم يتردّد فيه حتى يكون منه أحد ما يتردّد فيه والدعاء على نوعين دعاء بلسان نطق وقول ودعاء بلسان حال فدعاء القول يكون من

الحق ومن الخلق ودعاء الحال يكون من الخلق ولا يكون من الحق إلا بوجه بعيد والإجابة للدعاء بلسان الحال على نوعين إجابة امتنان على الداعي وإجابة امتنان على المدعوّ فإما امتنانه على الداعي فقضاء حاجته التي دعاه فيها وامتنانه على المدعوّ فإنه بها يظهر سلطانه بقضاء حاجته فيما دعاه فإنه بها يظهر إليه وللمخلوق في قبوله ما يظهر فيه الاقتدار الإلهي رائحة امتنان ولهذه القوّة الموجودة منّ من منّ على رسول الله صلى الله عليه وسلم بالإسلام فقال تعالى تأنيساً له يمنون عليك أن أسلموا ثم أمره أن يقول لهم فقال يا محمد قل لا تمنوا عليّ إسلامكم بل الله يمن عليكم أن هداكم للإيمان إن كنتم صادقين فتلك المنة الواقعة منهم إنما هي على الله لا على رسوله صلى الله عليه وسلم فإنهم ما انقادوا إلا إلى الله لأن الرسول ما دعاهم إلى نفسه وإنما دعاهم إلى الله فقوله لهم إن كنتم صادقين يعني في إيمانكم بما جئت به فإنه مما جئت به أن الهداية بيد الله يهدي بها من يشاء من عباده لا بيد المخلوق ثم إن النبي صلى الله عليه وسلم أبان عما ذكرنا من أن لهم رائحة في الامتنان أما والله لو شئتم أن تقولوا لقلتم وذكر نصرة الأنصار وكونهم أووه حين طرده قومه وأطاعوه حين عصوه قومه فاشبهوا فيما كان منهم بما قرّره رسول الله صلى الله عليه وسلم من ذلك قوله تعالى لنبيه ألم يجدك ضالاً فهدى ووجدك عائلاً فأغنى ولما كانت النعم محبوبة لذاتها وكان الغالب حب المنعم حتى قالت طائفة إن شكر المنعم واجب عقلاً جعل الله التحدث بالنعم شكراً فإذا سمع المحتاج ذكر المنعم مال إليه بالطبع وأحبه فأمره أن يتحدث بنعم الله عليه فقال وأما بنعمة ربك فحدث حتى يبلغ القاضي والداني وقال في الإنسان

١٥٢٤.٣٤ حضرة السعة

فأما اليتيم فلا تقهر وأما السائل فلا تنهر ومن هذا الأمر ذكر أهل الله ما أنعم الله به عليهم من المعارف والعلم به والكرامات فإن النعم ظاهرة وباطنة وقد أسبغها على عباده كما قال وأسبغ عليكم نعمه ظاهرة وباطنة فهذا بعض ما يعطيه هذه الحضرة من الانفعال والله يقول الحق وهو يهدي السبيلأما اليتيم فلا تقهر وأما السائل فلا تنهر ومن هذا الأمر ذكر أهل الله ما أنعم الله به عليهم من المعارف والعلم به والكرامات فإن النعم ظاهرة وباطنة وقد أسبغها على عباده كما قال وأسبغ عليكم نعمه ظاهرة وباطنة فهذا بعض ما يعطيه هذه الحضرة من الانفعال والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

حضرة السعة

إنما الواسع الذي ... وسع الكل خلقه
فإذا ما خلا بنا ... نازع الحق خلقه
وزها بالذي بدا ... من سنا الشمس أفقه
فهي فينا بنورها ... وأنا فيه حقه

يدعى صاحبها عبد الواسع قالت الملائكة ربنا وسعت كل شيء رحمة وعلماً فقدمت الرحمة على العلم لأنه أحب أن يعرف والمحب يطلب الرحمة به فكان مقام المحب الإلهي أول مرحوم فخلق الخلق وهو نفس الرحمن وقال ورحمتي وسعت كل شيء فعم بكل مرحوم وما ثم الأمر مرحوم ومن كان علمه بالشيء ذوقاً وكان حاله فإنه يعلم ما فيه وما يقتضيه من الحكم وقد قال الترجمان صلى الله عليه وسلم أن المؤمن لا يكمل حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه وقد علمنا أن له الكمال وأنه المؤمن وأن العالم على صورته فقد ثبتت الأخوة بالصورة والإيمان لأنه ما ثم إلا قائل به مؤمن مصدق بوجوده فإنه ا من شيء إلا يسبح بحمده وما من شيء إلا وسعته رحمته كما وسعه تسبيحه وحمده فهو الواسع لكل شيء ولهذا الاتساع هو لا يكرّر شيئاً في الوجود فإن الممكنات لا نهاية لها فأمثال توجد دنيا وآخرة على الدوام وأحوال تظهر وقد وسع كرسيه وهو علمه السماوات والأرض ووسعت رحمته علمه والسماوات والأرض وما ثم إلا سماء وأرض فإنه ما ثم إلا أعلى وأسفل سبح اسم ربك الأعلى فلا أعلى بعده ولو دليتم بحبل لهبط على الله فلا أنزل منه وما بينهما فينزل إلى العلو الأدنى وهو السماء الأولى من جهتنا فإنها السماء الدنيا أي القريبة إلينا وما نزل ليعذب ويشقى بل يقول هل من داع فأستجيب له هل من

سائل فأعطيه وما يخلو شيء من سؤال بخير في حق نفسه هل من تائب فأنوب عليه وما من شيء إلا ويرجع في ضرورته إذا انقطعت به الأسباب إليه هل من مستغفر في أكثر أوقاته لمن هو إله ولم يقل أنه ينزل ليعذب عباده الذين نزل في حقهم ومن كان هذا نعته وعذب فعذابه رحمة بالمعذب وتطهير كعذاب الدواء للعليل فيعذبه الطبيب رحمة به للتشفي ثن اتساع العطاء فإنه أعطى الوجود أولاً وهو الخير الخالص ثم لم يزل يعطي ما يستحقه الموجود مما به قوامه وصلاحه كان ما كان فهو صلاح في حقه ولهذا أضاف العارف به المترجم عنه كلمة الحضرة ولسان المقام الإلهي رسوله صلى الله عليه وسلم الخير إليه فقال والخير كله في يديك ونفى الشر أن يضاف إليه فقال والشر ليس إليك وقد بينا أنه ما ثم معط إلا الخير سواء سر أم ساء فالسرور هو المطلوب وقد لا يجيء إلا بعد إساءة لما يقتضيه مزاج التركيب وقبول المحل لعوارض تعرض في الوجود وكل عارض زائل ولهذا يسمى بالمعطي والمانع والضارّ والنافع فعطاؤه كله نفع غير أن المحل في وقت يجد الألم لبعض إلا عطيات فلا يدرك لذة العطاء فيتضرّر بذلك العطاء ولا يعلم ما فيه من النفع الإلهي فيسميه ضاراً من أجل ذلك لعطاء وما علم أن ذلك من مزاج القابل لا من العطاء ألا ترى الأشياء النافعة لأمزجة ما كيف تضرّ بأمزجة غيرها قال الله في العسل إنه شفاء للناس فجاء رجل لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له إن أخي استطلق بطنه فقال اسقه عسلاً فزاد استطلاقه فرجع فأخبره اسقه عسلاً فزاد استطلاقه وما علم هذا الرجل ما علمه رسول الله صلى الله عليه وسلم من ذلك فإنه كان في المحل فضلات مضرّة لا يمكن إخراجها إلا بشرب العسل فإذا زالت عنه أعقبته العافية والشفاء فلما رجع قال له يا رسول الله سقيته عسلاً فزاد استطلاقه فقال صدق الله وكذب بطن أخيك اسقه عسلاً في الثالثة فسقاه فبرئ فإنه استوفى خروج الفضلات المضرة وكالذي يغلب على العضو الحامل للطعم المرة الصفراء فيجد العسل مراً فيقول العسل مر فكذب المحل في إضافة المرارة إلى العسل لأنه جهل أن المرة الصفراء هي المباشرة لعضو الطعم فأدرك المرارة فهو صادق في الذوق والوجد إن كاذب في الإضافة فالقوابل أبداً هي التي هلا الحكم فما من الله إلا الخير المحض كله فمن اتساع رحمته أنها وسعت الضرورة فلا بد من حكمه في المضرور فالضرر في الرحمة ما هو ضرر وإنما هو أمر خير بدليل أنه بعينه إذا قام بالمزاج الموافق له التذ به وتنعم وهو هو ليس غيره فالأشياء إلى الله إنما تضاف إليه من حيث أنها أعيان موجودة عنه ثم حكم الالتذاذ بها أو غير الالتذاذ إنما هو راجع إلى القابل ولو علم الناس نسبة الغضب إلى الله لعلموا أن الرحمة تسع الكل فإن القادر على إزالة الألم عن نفسه لا يتركه فقامت الأحوال من الخلق والمواطن للحق مقام المزاج للحيوان فيقال في الحق إنه يغضب إذا أغضبه ويرضى إذا أرضاه العبد فحال العبد والموطن يرضى الحق ويغضبه كالمزاج

١٥٢٤.٣٥ الحكيم حضرة الحكمة

للحيوان يلتذ بالأمر الذي كان بالمزاج الآخر به فهو بحسب المزاج كما هو الحق بحسب الحال والمواطن ألا ترى في نزوله إلى السماء الدنيا ما يقول فإنه نزول رحمة يقتضيها الموطن وإذا جاء يوم القيامة يقتضي المواطن أنه يجيء للفصل بين العباد لأنه موطن يجمع الظالم والمظلوم وموطن الحكم والخصومات فالحكم للمواطن والأحوال في الحق والحكم في التألم والالتذاذ والتلذذ للمزاج أن ربك واسع المغفرة أي واسع الستر فما من شيء إلا وهو مستور بوجوده وهو الستر العام فإنه لو لم يكن ستر لم يقل عن الله وهو ولا قال أنت فإنه ما ثم إلا عين واحدة فأين المخاطب أو الغائب فلهذا قلنا في الوجود أنه الستر العام ثم الستر الآخر بالملائم وعدم الملائم فهو واسع المغفرة وهي حضرة إسبال الستور وقد تقدم الكلام عليها في هذا الباب ثم قال هو أعلم بمن اتقى والستر وقاية والغفران هو الستر فالعبد بالستر ألم البرد والحر إذا علم من مزاجه قبول ألم الحر والبرد فإن الحر والبرد ما جآ إلا لمصالح العالم ليغذي النبات الذي هو رزق العالم فيبرزه لينتفع به فيكون جسم الحيوان على استعداد يتضرر به فيقول إني تأذيت بالحر والبرد وإذا رجع مع نفسه لما قصد بهما بحسب ما يعطيه الفصول علم أنه ما جاء إلا لنفعه فتضرّر بما به ينتفع والغفلة أو الجهل سبب هذا كله والله يقول الحق وهو يهدي السبيلحيوان يلتذ بالأمر الذي كان بالمزاج الآخر به فهو بحسب المزاج كما هو الحق بحسب الحال والمواطن ألا ترى في نزوله إلى السماء الدنيا ما يقول

فإنه نزول رحمة يقتضيها الموطن وإذا جاء يوم القيامة يقتضي المواطن أنه يجيء للفصل بين العباد لأنه موطن يجمع الظالم والمظلوم وموطن الحكم والخصومات فالحكم للمواطن والأحوال في الحق والحكم في التألم والالتذاذ والتلذذ للمزاج أن ربك واسع المغفرة أي واسع الستر فما من شيء إلا وهو مستور بوجوده وهو الستر العام فإنه لو لم يكن ستر لم يقل عن الله وهو ولا قال أنت فإنه ما ثم إلا عين واحدة فأين المخاطب أو الغائب فلهذا قلنا في الوجود أنه الستر العام ثم الستر الآخر بالملائم وعدم الملائم فهو واسع المغفرة وهي حضرة إسبال الستور وقد تقدم الكلام عليها في هذا الباب ثم قال هو أعلم بمن اتقى والستر وقاية والغفران هو الستر فالعبد بالستر ألم البرد والحر إذا علم من مزاجه قبول ألم الحر والبرد فإن الحر والبرد ما جآ إلا لمصالح العالم ليغذي النبات الذي هو رزق العالم فيبرزه لينتفع به فيكون جسم الحيوان على استعداد يتضرر به فيقول إني تأذيت بالحر والبرد وإذا رجع مع نفسه لما قصد بهما بحسب ما يعطيه الفصول علم أنه ما جاء إلا لنفعه فتضرّر بما به ينتفع والغفلة أو الجهل سبب هذا كله والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

الحكيم حضرة الحكمة

إن الحكيم الذي ميزانه أبداً ... بالرفع والخفض منعوت وموصوف

يرتب الأمر ترتيباً يريك به ... علماً وفيه إذا فكرت تعريف

بأنه الله فرد لا شريك له ... في ملكه وله في الخلق تصريف

ميزانه الحق لا خسران يلحقه ... ولا يقوم به في الوزن تطفيف

يدعى صاحبها عبد الحكيم قال الله تعالى ومن يؤت الحكمة فقد أوتي خيراً كثيراً وما كثره الله لا تدخله قلة كما أن ما عظم الله ما يدخله احتقار وامتن على داوود بأن آتاه الحكمة وفصل الخطاب وهو من الحكمة فإنه لفصل الخطاب موطن يعطي الحكمة لصاحبها أن لا يظهر منه في ذلك الموطن إلا فصل الخطاب وهو الإيجاز في البيان في موطنه لسامع خاص لذي حال خاص والإسهاب في البيان في موطنه لسامع خاص ذي حال خاص ومراعاة الأدنى أولى من مراعاة الأعلى فإن ذلك من الحكمة فإن الخطاب للإفهام فإذا كرر المتكلم الكلام ثلاث مرات حتى يفهم عنه كما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما يبلغه عن الله للناس يراعي الأدنى ما يراعي من فهم من أول مرّة فيزيد صاحب الفهم في التكرار أموراً لم تكن عنده أفادها إياه لتكرار والأدنى الذي لم يفهم فهم الأوّل فهم بالتكرار ما فهمه الأوّل بالقول الأول ألا ترى العالم الفهم المراقب أحواله يتلو المحفوظ عنده من القرآن فيجد في كل تلاوة معنى لم يجده في التلاوة الأولى والحروف المتلوة هي بعينها ما زاد فيها شيء ولا نقص وإنما الموطن والحال تجدّد ولا بد من تجدده فإن زمان التلاوة الأولى ما هو زمان التلاوة الثانية فافهم فتعطي هذه الحضرة علم الترتيب وإعطاء كل شيء حقه وإنزاله منزلته فيعلم العبد المراقب أن الله هو واضع الأشياء وهو الحكيم فما وضع شيئاً إلا في موضعه ولا أنزله إلا منزلته فلا تعترض على الله فيما رتبه من الكائنات في العالم في كل وقت ولا يرجح نظره وفكره على حكمة ربه فيقول لو كان كذا في هذا الوقت لكان أحسن في النظم من الترتيب فما أخطأ إلا في قوله في هذا الوقت لا في قوله لو كان كذا لكان أحسن فلما غابت عنه حكمة الوقت تخيل أن ذلك الذي هو أحسن أن هذا الوقت يقتضيه وهذا نظر عقلي فإن الأزمنة لكل ممكن على نسبة واحد فليس زمان لشيء بأولى من زمان آخر ولكن أين فائدة المرجح إلا علمه بالزمان وما يقتضيه لأنه خالق الزمان وما هذا الناظر خالق الزمان فهو يعلم ما خلق فما رتب فيه إلا ما استحقه بخلقه فإنه أعطى كل شيء خلقه فالحكيم من حكمته الحكمة فصرّفته لا من حكم الحكمة فإنه من حكم الحكمة له المشيئة فيها ومن حكمته الحكمة فهي المصرّفة له وإذا قامت الصفة بالموصوف أعطته حكمها عطاء واجباً قال تعالى ما يبدل القول لدي فالحكم للقول وذلك ليس إلا الله أو لرجل متحقق بالله قد طالع القول الإلهي ومن هنا تعلم ما هو النسخ فإن مفهوم النسخ في القائلين به رفع الحكم بحكم آخر كان ما كان من أحكام الشرع فإن السكوت من الشارع في أمر ما حكم على ذلك المسكوت عنه فما ثم إلا حكم فهو تبديل وقد قال تعالى ما يبدل القول لدي فما ثم نسخ على هذا القول لو كان ثم نسخ لكان من الحكمة وصورته أن الزمان إذا اختلف اختلف الحكم بلا شك فالنسخ ثابت أبداً لأن الاختلاف واقع أبداً فالحكمة تثبت النسخ والحكمة ترفع النسخ ولكن في مواطن معينة تطلبها لذاتها فيوفيها الحكيم ما

تستحقه من ذلك فالحكيم من قامت به الحكمة فكان الحكم لها به كما كان الحكم له فهو عينها وهي عينه فالحكمة عين الحاكم عين المحكوم به عين المحكوم عليه فالحكمة علم خاص وإن عمت والفرق بينها وبين العلم أن الحكمة لها الجعل والعلم ليس كذلك لأن العلم يتبع المعلوم والحكمة تحكم في الأمر أن يكون هكذا فيثبت الترتيب في أعيان الممكنات في حال ثبوتها بحكمة الحكيم لأنه ما من ممكن يضاف إلى ممكن ويمكن إضافته إلى ممكن لنفسه لكن الحكمة اقتضت بحكمها أن ترتبه كما هو بزمانه وحاله في حال ثبوته وهذا هو العلم الذي انفرد به الحق تعالى وجهل منه وظهر به الحكم في ترتيب أعيان الممكنات في حال ثبوتها قبل وجودها فتعلق بها العلم الإلهي بحسب ما رتبها الحكيم عليه فالحكمة أفادت الممكن ما هو عليه من الترتيب الذي يجوز خلافه والترتيب أعطى العالم العلم بأن الأمر كذا هو فلا يوجد إلا بحسب ما هو عليه في الثبوت الذي هو ترتيب الحكيم هم حكم الحكمة فقد بان لك الفرقان بين العلم والحكمة فما يبدل القول لديه فإنه ما يقول إلا ما رتبته الحكمة كما أنه ما علم إلا ما رتبته الحكمة كما أنه ما علم إلا ما رتبته الحكمة فيقول للشيء كن فيكون بالحال الذي هو عليه كان ما كان فمن هذه القوّة يقول الناظر في الأمر لو كان كذا لجوازه عنده

١٥٢٤.٣٦ الوداد حضرة الود

فإذا علم حكمة الله يقول بأنه يجهل حكمة الله في هذا الموضع الذي يقتضي في نظري لو كان خلافه لكان أحسن لكن لله فيه علم لا أعرفه وصدق ومن الناس من يفتح له في سر ذلك الترتيب ومن الناس من لا يعلم ذلك إلا بعد ما يقع حكمه في الوجود فيعلم عند ذلك حكمة ذلك الأمر ويعلم جهله بالمصالح وهذا كثير اتفاقه في العالم يكون الشخص يتسخط بالأمر الذي لا يوافق غرضه ولا نظره وينسب مثلاً الحاكم به إلى الجور فإذا ظهرت منفعة ذلك الحكم الذي تسخطت به عاد المتسخط يحمد الله ويشكر ذلك الحكم والحاكم على ما فعل حيث رفه الله به ذلك الشرّ العظيم لو لم يكن هذا الحكم لوقع بالمحكوم عليه ذلك الشرّ وهذا يجري كثيراً فغاية العارفين أنهم يعلمون بالجملة أن الظاهر في الوجود والواقع إنما هو في قبضه الحكمة الإلهية فيزول عنه التسخط والضجر ويقوم به التسليم والتفويض إلى الله في جميع الأمور كما جاء وأفوّض أمري إلى الله أن الله بصير بالعباد هذا هو حكم الحكمة لمن عقل عن الله ومثل هذا الشخص قد استعجل النعيم فإنه يتفرح وإذا كان هذا حاله فإن الله في أغلب الأحوال يطلعه في سرّه على حكمه الواقع في الحال الذي لا يرضي به العباد فإنه كل ما وقع به الرضى فقد علمت حكمته فإنه يراها الراضي موافقة لغرضه وإنما يقع النزاع والجهل فيما لا يوافق الغرض ولا الترتيب الوهمي فإن العقل لا يعطي صاحبه في الواقع إلا الوقوف فإنه يدري ممن صدر وإنما الوهم الذي هو على صورة العقل له ذلك النظر المرجح وحاشى العقل أن يرجح على الله ما لم يرجحه الله وما رجح الله إلا الواقع فأوقع حكمة منه وأمسك ما أمسك حكمة منه وهو الحكيم العليم فالعارف عنده الحكيم بتقدم العليم والعامي يقدم العليم ثم الحكيم وقد ورد الأمران معاً فالحكيم خصوص والعليم عموم ولذلك ما كل عليم حكيم وكل حكيم عليم فالحكمة الخير الكثيرفإذا علم حكمة الله يقول بأنه يجهل حكمة الله في هذا الموضع الذي يقتضي في نظري لو كان خلافه لكان أحسن لكن لله فيه علم لا أعرفه وصدق ومن الناس من يفتح له في سر ذلك الترتيب ومن الناس من لا يعلم ذلك إلا بعد ما يقع حكمه في الوجود فيعلم عند ذلك حكمة ذلك الأمر ويعلم جهله بالمصالح وهذا كثير اتفاقه في العالم يكون الشخص يتسخط بالأمر الذي لا يوافق غرضه ولا نظره وينسب مثلاً الحاكم به إلى الجور فإذا ظهرت منفعة ذلك الحكم الذي تسخطت به عاد المتسخط يحمد الله ويشكر ذلك الحكم والحاكم على ما فعل حيث رفه الله به ذلك الشرّ العظيم لو لم يكن هذا الحكم لوقع بالمحكوم عليه ذلك الشرّ وهذا يجري كثيراً فغاية العارفين أنهم يعلمون بالجملة أن الظاهر في الوجود والواقع إنما هو في قبضه الحكمة الإلهية فيزول عنه التسخط والضجر ويقوم به التسليم والتفويض إلى الله في جميع الأمور كما جاء وأفوّض أمري إلى الله أن الله بصير بالعباد هذا هو حكم الحكمة لمن عقل عن الله ومثل هذا الشخص قد استعجل النعيم فإنه يتفرح وإذا كان هذا حاله فإن الله في أغلب الأحوال يطلعه في سرّه على حكمه الواقع في الحال الذي لا يرضي به العباد فإنه كل ما وقع به الرضى فقد علمت حكمته فإنه يراها الراضي موافقة لغرضه وإنما يقع النزاع والجهل فيما لا يوافق الغرض ولا الترتيب الوهمي فإن العقل لا يعطي صاحبه في الواقع

إلا الوقوف فإنه يدري ممن صدر وإنما الوهم الذي هو على صورة العقل له ذلك النظر المرجح وحاشى العقل أن يرجح على الله ما لم يرجحه الله وما رجح الله إلا الواقع فأوقع حكمة منه وأمسك ما أمسك حكمة منه وهو الحكيم العليم فالعارف عنده الحكيم بتقدم العليم والعامي يقدم العليم ثم الحكيم وقد ورد الأمران معاً فالحكيم خصوص والعليم عموم ولذلك ما كل عليم حكيم وكل حكيم عليم فالحكمة الخير الكثير

فهي الخير الكثير ... وهي البدر المنير

تختفي وقتاً وتبدو ... هكذا قال الخبير

فيها خفت علينا ... وبها كان الظهور

والله يقول الحق وهو يهدي السبيل انتهى السفر الثاني والثلاثون بانتهاء حضرة الحكمة لعبد الحكيم والحمد لله وحده

الوداد حضرة الود

" بسم الله الرحمن الرحيم " وصلى الله على محمد وعلى آله وسلم

ألا إن الوداد هو الثبات ... على حال يزعزعه الشتات

ويجمعنا وإياه مقام ... إذا تبدو وعلى الوجه السمات

بواد لا أنيس به وأرض ... تزينها الأزاهر والنبات

أزاهره البنون إذا تراهم ... على كرسيه وكذا البنات

إذا خافوا يؤمنهم صباح ... وليس يخفيهم إلا البيات

يدعى صاحبها عبد الودود قال الله تعالى في أصحاب ههذ الحضرة يحبهم ويحبونه وقال فاتبعوني يحببكم الله وفي الحديث الصحيح إذا أحب الله عبده كان سمعه وبصره ويده ورجله وقواه ثابتة له لا تزول وإن كان أعمى أخرس فالصفة موجودة خلف حجاب العمى والخرس والطرش فهو ثابت المحبة من كونها وداً فإن هذه الصفة لها أربعة أحوال لكل حال اسم تعرف به وهي الهوى والود والحب والعشق فأوّل سقوطه في القلب وحصوله يسمى هوى من هوى النجم إذا سقط ثم الود وهو ثباته ثم الحب وهو صفاؤه وخلاصه من إرادته فهو مع إرادة محبوبه ثم العشق وهو التفافه بالقلب مأخوذ من العشقة اللبلابة المشوكة التي تلتف على شجرة العنبة وأمثالها فهو يلتف بقلب المحب حتى يعميه عن النظر إلى غير محبوبه تنبيه وكيف لا يحب الصانع صنعته ونحن مصنوعاته بلا شك فإنه خالقنا وخالق أرزاقنا ومصالحنا أوحى الله إلى بعض أنبيائه يا ابن آدم خلقت الأشياء من أجلك وخلقك من أجلي فلا تهتك ما خلقت من أجلي فيما خلقن من أجلك يا ابن آدم إني وحقي لك محب فبحقي عليك كن لي محباً والصنعة مظهرة علم الصانع بها بالذات واقتداره وجماله وعظمته وكبرياءه فإن لم يكن فعلى من وفيمن وبمن فلا بد منا ولا بد من حبه فينا فهو بنا ونحن به كما قال صلى الله عليه وسلم في ثنائه على ربه فإنما نحن به وله وهذه حضرة العطف والديمومة

فلولا الحب ما عرف الوداد ... ولولا الفقر ما عبد الجواد

فنحن به ونحن له جميعاً ... فمن ودي عليه الاعتماد

إذا شاء الإله وجود عين ... بها قد شاءها فمضى العناد

فكنا عندكن من غير بطء ... ونعت الكون ذاك المستفاد

فعين الحب عين الكون منه ... وعينه وأظهره الوداد

فلم يزل يحب فلم يزل ودوداً فهو يوجد دائماً في حقنا فهو كل يوم في الشأن ولا معنى للوداد إلا هذا فنحن بلسان الحال والمقال لا نزال نقول له افعل كذا افعل كذا ولا يزال هو تعالى يفعل ومن فعله فينا نقول له افعل أترى هذا فعل مكره لا مكره له تعالى الله عن ذلك علوّاً كبيراً بل هذا حكم الاسم الودود منه فإنه الغفور الودود ذو العرش المجيد الذي استوى عليه بالاسم الرحمن فإنه ما رحم إلا صبابة المحب وهي رقة الشوق إلى لقاء المحبوب ولا يلقاه إلا بصفته وصفته الوجود فأعطاه الوجود ولو كان عنده أكمل من ذلك ما بخل به عليه كما قال الإمام أبو حامد في هذا المقام ولو كان ادّخره لكان بخلاً ينافي الجود وعجزاً يناقض القدرة فأخبر تعالى أنه الغفور الودود أي الثابت المحبة في غيبه فإنه عز وجلّ يرانا فيرى محبوبه فله الابتهاج به والعالم كله إنسان واحد هو المحبوب وأشخاص العالم

أعضاء ذلك الإنسان وما وصف المحبوب بمحبة محبه وإنما جعله محبوباً لا غير ثم أن من رزقه أم يحبه كحبه إياه أعطاه الشهود ونعمه بشهوده في صور الأشياء فالمحبون له من العالم بمنزلة إنسان العين من العين وإن كان ذا أعضاء كثيرة فما يشهد ويرى منه إلا لعينان خاصة فالعين بمنزلة المحبين من العالم فأعطى الشهود لمحبيه لما علم حبهم فيه وهو عنده علم ذوق ففعل مع محبيه فعله مع نفسه وليس إلا الشهود في حال الوجود الذي هو محبوب للمحبوب فما خلق الجن والإنس إلا ليعبدوه فما خلقهم من بين الخلق إلا لمحبته فإنه ما يعبده ويتذلل إليه إلا محب وما عدا الإنسان فهو مسبح بحمده لأنه ما شهده فيحبه فما تجلى لأحد من خلقه في اسمه الجميل إلا للإنسان وفي الإنسان في علمي فلذا ما فنى وهام في حبه بكليته إلا في ربه أو فيمن كان مجلي ربه فأعين العالم المحبون منه كان المحبوب ما كان فإن جميع المخلوقين منصات تجلى الحق فودادهم ثابت فهم الأوداء وهو الودود والأمر مستور بين الحق والخلق بالخلق والحق ولهذا أتى مع الودود الاسم الغفور لأجل الستر فقيل قيس أحب ليلى فليلى عن المجلي وكذلك بشر أحب هنداً وكثير أحب عزة وابن الدريج أحب لبنى وتوبة أحب الأخيلية وجميل أحب بثينه وهؤلاء كلهم منصات تجلى الحق لهم عليها وإن جهلوا من أحبوه بالأسماء فإن الإنسان قد يرى شخصاً فيحبه ولا يعرف من هو ولا يعرف اسمه ولا إلى من ينتسب ولا منزله ويعطيه الحب بذاته أن يبحث عن اسمه ومنزله حتى يلازمه ويعرفه في حال غيبته باسمه ونسبه فيسأل عنه إذا فقد مشاهدته وهكذا حبنا الله تعالى نحبه في مجاليه وفي هذا الاسم الخاص الذي هو ليلى ولبنى أو من كان ولا نعرف أنه عين الحق فهنا نحب الاسم ولا نعرف أنه عين الحق فهنا نحب الاسم ولا نعرف العين وفي المخلوق تعرف العين وتحب وقد لا يعرف الاسم ويأتي الحب إلا التعريف به أي بالمحبوب فمنا من يعرفه في الدنيا ومنا من لا يعرفه حتى يموت محباً في أمر ما فينقدح له عند كشف الغطاء أنه ما أحب إلا الله وحجبه اسم المخلوق كما عبد المخلوق هنا من عبده وما عبد إلا الله من حيث لا يدري ويسمى معبوده بمناة والعزى واللات فإذا مات وانكشف الغطاء علم أنه ما عبد إلا الله فالله يقول وقضى ربك أي حكم أن لا تعبدوا إلا إياه وكذلك كان عابد الوثن لولا ما اعتقد فيه الولهة بوجه ما عبده إلا أنه بالستر المسدل في قوله تعالى الغفور الودود لم يعرفه وليس إلا الأسماء ولذلك قال المعبود الحقيقي في نفس الأمر لما أضافوا عبادتهم إلى المجالي والمنصات قل سموهم فإذا سموهم عرفوهم وإذا عرفوهم عرفوا الفرق بين الله وبين من سموه كما تعرف المنصة من المتجلي فيها فتقول هذه مجلي هذا فيفرّق

فهكذا الأمر إن عقلنا ... فإن تكن فيه كنت أنتا
منصة الحق أنت حقاً ... فأنت ما أنت حين أنتا
فقد ملكت الذي أردنا ... وقد علمت الذي عبدنا
فليس ليلى وليس لبنى ... سوى الذي أنت قد علمتا
إن كنت في حبه بصيراً ... تشهده منك أنت أنتا
فما أحب المحب غيراً ... سواه فالكل أنت أنتا

١٥٢٤.٣٧ المجد حضرة المجد

فما أعجب القرآن في مناسبة الأسماء بالأحوال فهو الغفور الودود ذو العرش المجيد فعال لما يريد فهو المحب وهو فعال لما يريد فهو المحبوب لأن المحبوب فعال لما يريد بمحبوبه والمحب سامع مطيع مهيئ لما يريد به محبوبه لأنه المحب الودود أي الثابت على لوازم المحبة وشروطها والعين واحدة فإن الودود هنا هو الفعال لما يريد فانظر في هذا التنبيه الإلهي ما أعجبه وقل رب زدني علماً والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

المجد حضرة المجد
يدعى صاحبها عبد المجيد والقرآن المجيد وهو كلامه تعالى فهو عينه
حضرة المجد والشرف ... حضرة الزهو والصلف
فذووا مجدنا فمن ... بحرها الكل يغترف

فإذا ما تمجدت ... عينه قام ينصرف
لقصور له بها ... خادم العز قد وقف
فتجلى بحلية ... وهبته حكم النصف
وهبته نصيفها ... وبه قام فالتحف
نحن للجوهر الملك ... ون في عيننا صدف

إذا قال المصلي مالك يوم الدين يقول الحق مجدني عبدي أي جعل لي الشرف ليه كما هو الأمر في نفسه فانظر إلى هذا الاعتراف وهو الحق الذي له بالمجد بالأصالة والكلام كلامه بلا خلاف فإنه القرآن وقال عن نفسه أنه يقول عند ملك يوم الدين مجدني عبدي وهو تنبيه إلهي من الله على أن الأمر إضافي فإنه إذا لم يكن هناك من يشرف عليه كوناً ثابتاً أو عيناً فعلى من بشرف ويتمجد فما أعطاه المجد إلا وجود العبد فما قال الحق في قوله مجدني عبدي إلا حقاً

فلو زلنا لزال المجد عنه ... فتمجيدي له المجد التليد
تولد عن وجود القول مني ... كذا قال الإله لي المجيد
وقلناه هو المراد بعين قولي ... كما قد كان في الأصل المريد
له حكم يريد الأكل مالاً ... وجود له فحقق ما أريد
فليس يريد عيني حال كوني ... فكون الكائنات هو الوجود
فقد شهدت إرادته عليه ... بأن مراده أبداً فقيد

١٥٢٤.٣٨ السخي حضرة السخاء

فلما مجدني عبدي عند قول المصلي ملك يوم الدين علمنا أنه قال أعطاني عبدي المجد والشرف على العالم في الدنيا والآخرة لأني جازيت العالم على أعمالهم في الدنيا والآخرة فيوم الدين هو يوم الجزاء فإن الحدود ما شرعت في الشرائع إلا جزاء وما أصابت المصائب من إصابته إلا جزاء بما كسبت يده مع كونه يعفو عن كثير قال تعالى وما اصابكم من مصيبة فيما كسبت أيديكم ويعفو عن كثير وكذلك ما ظهر من الفتن والخراب والحروب والطاعون فهو كله جزاء بأعمال عملوها استحقوا بذلك ما ظهر من الفساد في البرّ من خسف وغير ذلك وقحط ووباء وقتل وأسر وكذلك في البحر مثل هذا مع غرق وتجرّع غصص لزعزع ريح مثلفة قال تعالى ظهر الفساد وهو ما ذكرناه ومن جنس ما قرّرناه في البرّ والبحر بما كسبت أيدي الناس أي بما عملوا لنذيقهم بعض الذي علم كما أخبرنا عنهم فصبر على ذلك ولا شخص أصبر على أذى من الله لاقتداره على الأخذ فهو المؤمن الكامل في إيمانه بكمال صبره وشكره ومن أعجب شكره أنه شكر عباده على ما هو منه ثم أنه تعالى من حيائه أنه يؤتي بشيخ يوم القيامة فيسأله ويقرّره على هناته وزلاته فينكرها كلها فيصدقه ويأمر به إلى الجنة فإذا قيل له سبحانه في ذلك يقول استحييت أن أكذب شيبته فأما تصديقه من كون الحياء من الإيمان وهو المؤمن فإنه صدق من قبوله لما خلق الله فيه من المعاصي والذنوب وكل ما خلق الله فيه لولا قبوله ما نفذ الاقتدار فيه وأما قوله صلى الله عليه وسلم وهو الحياء لا يأتي إلا بخير والله حيي فأتاه من حيائه بخير وأي خير أعظم من أن يستر عليه ولم يفضحه وغفر له وتجاوز عنه وأن العبد إذا قامت هذه الصفات الإلهية فمن هذه الحضرة تأتيه ومنها يقبلها فإنه لكونه على الصورة الإلهية يقبل من كل حضرة إلهية ما تعطيه لأن لها وجهاً إلى الحق ووجهاً إلى العبد وكذلك كل حضرة تضاف إلى العبد مما يقول العلماء فيها تضاف إلى العبد بطريق الاستحقاق والأصالة وإن كنا لا نقول بذلك فإن لكل حضرة منها أيضاً وجهين وجهاً إلى الحق ووجهاً إلى العبد فانتظم الأمر بين الله وبين خلقه واشتبه فظهر في ذلك الحق بصفة الخلق وظهر الخلق بصفة الحق ووافق شنّ طبقه فضمه واعتنقه والله غني عن العالمين فظهر في ذلك التعانق والتوافق لام الألف فكان ذلك العقد والرباط وأخذ العهود والعقود بين الله وبين عباده فقال تعالى وأوفوا بعهدي أوف بعهدكم والله يقول الحق وهو يهدي السبيل
السخي حضرة السخاء

إن السخي هو الذي يعطي على ... قدر الذي يحتاجه المخلوق
لا زائد فيه ولا نقص لذا ... قد عينت فيه عليه حقوق
ليس السخي الذي يعطي مجازفة ... إن السخي الذي يعطي على قدر
وليس نعت الذي كان الوجود به ... لكنه من نعوت الخلق والبشر
وانما سقته لله حين أتت ... به النصوص التي جاءتك في الخبر
فكن به عالماً فمن حقيقته ... أن لا يقوم به شيء من الغير
فإن صورته في طيّ صورتنا ... وإن سورته تربي على السور

يدعى صاحبها عبد السخي وهي من حضرات العطاء والسخاء العطاء بقدر ما يحتاج إليه المعطي إياه فلا يكون إلا عن سؤال إما بلسان حال أو بلسان مقال وإذا كان بلسان المقال فلا بد من لسان الحال وإلا فليس بمحتاج وحضرات العطاء كثيرة منها الوهب والجود والكرم والسخاء والإيثار وهو عطاء الفتوة وقد بيناه في هذا الكتاب في باب الفتوة وفي كتاب مواقع النجوم في عضو اليد الذي ألفناه بالمرية من بلاد الأندلس سنة خمس وتسعين وخمسمائة عن أمر إلهي وهو كتاب شريف يعني عن الشيخ في تربية المريد ثم نرجع فنقول الوهب في العطاء هو لمجرد الأنعام وهو الذي لا يقترن به طلب معارضة إنما نطعمكم لوجه الله لا نريد منكم جزاء ولا شكوراً فهو موصل أمانة كانت بيده والكرم عطاء بعد سؤال والجود عطاء قبل السؤال والسخاء عطاء بقدر الحاجة والإيثار غطاؤك ما أنت محتاج إليه في الحال وهو الأفضل وفي الاستقبال وهو دون المعطي في الحال ولكل عطاء اسم إلهي إلا الإيثار فالله تعالى وهاب كريم جواد سخي ولا يقال فيه عز وجل مؤثر وقد قررنا أنه عالم بكل شيء فكيف يكون السخاء عطاء عن سؤال بلسان الحال وهو القائل عز وجل أعطى كل شيء خلقه فما ترك لمخلوق ما يحتاج إليه من حيث ما هو مخلوق تام فاعلم أن ثم تماماً وكمالاً فالتمام إعطاء كل شيء خلقه وهذا لا سؤال فيه ولا يلزم إعطاء الكمال ويتصوّر السؤال والطلب في حصول الكمال فإنها مرتبة والمرتبة إذا أوجدها الحق في العبد أعطاها خلقها وما هي من تمام المعطي إياه ولكنها من كماله وكل إنسان وطالب محتاج إلى كمال أي إلى مرتبة ولكن لا يتعين فإنه مؤهل بالذات لمراتب مختلفة ولا بد أن يكون على مرتبة ما من المراتب فيقوم في نفسه أن يسأل الله في أن يعطيه غير المرتبة لما هو عليه من الأهلية فيتصور السؤال عملوا وهذا عين الجزاء وهو في الدنيا هو فيوم الدنيا يوم الجزاء ويوم الآخرة هو يوم الجزاء غير أنه في الآخرة أشد وأعظم لأنه لا ينتج أجر المن أصيب وقد ينتج في الدنيا أجر المن أصيب وقد لا ينتج فهذا هو الفرقان بين يوم الدنيا ويوم الآخرة وقد تعقب المصيبة لمن قامت به توبة مقبولة وقد يكون في الدنيا حكم يوم الآخرة في عدم قبول التوبة وهو قوله في طلوع الشمس من مغربها أه لا ينفع نفساً إيمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت في إيمانها خيراً فلا ينفع عمل العامل مع كونه فأشبه الآخرة وكذلك أيضاً المصاب في الدنيا تكفر عنه مصيبته من الخطايا ما يعلم الله ومصيبة الآخرة لا تكفر وقد يكون هذا الحكم في يوم الدنيا فأشبه الآخرة أيضاً وهو قوله في حق المحاربين الذين يحاربون الله ورسوله من قتلهم وصلبهم وقطع أيديهم وأرجلهم من خلاف ونفيهم من مواطنهم وذلك لهم خزي ولهم في الآخرة عذاب عظيم على تلك المحاربة والفساد جزاء لهم فما كفر عنهم ما أصابهم في الدنيا من البلاء فانظر ما أحكم القرآن وما فيه من العلوم لمن رزق الفهم فيه فكل ما هم فيه العلماء بالله ما هو إلا فهمهم في القرآن خاصة فإنه الوحي المعصوم المقطوع بصدقه الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه فتصدقه الكتب المنزلة قبله ولا من خلفه ولاي تظهر فيه أحكامه ثم أنه قد علمنا بالخبر الصادق أن أعمال العباد ترجع عليهم فلا بد أن يرجع عليهم هذا المجد الذي مجدوا الحق به فيكون لهم في الآخرة المجد الطريف والتليد فرجوع أعمالهم عليهم اقتضته حقيقة قوله وإليه يرجع الأمر كله بعدما كانت الدعاوي الكيانية قد أخذته وأضافته إلى الخلق فمن رجوع الأمر كله إليه رجعت أعمال العباد عليهم فالعبد بحسب ما عمل فهو المقدس إن كان عمله تقديس الحق وهو المنزه بتنزيهه والمعظم بتعظيمه ولما لحظ من لحظ من أهل الكشف هذه الرجعة عليه قال سبحاني فأعاد التنزيه عليه لفظاً كما عاد عليه حكماً وكما قال الآخر في مثل هذا أنا الله فإنه ما عبد إلا ما اعتقده وما اعتقد إلا ما أوجده في نفسه فما عبد إلا مجعولاً مثله فقال عندما رأى هذه الحقيقة من الاشتراك في الخلق قال أنا لله فأعذره الحق ولم يؤاخذه فإنه ما قال الأعلى كما قال من أخذه الله تعالى

نكال الآخرة والأولى وأما من قالها بحق أي من قال ذلك والحق لسانه وسمعه وبصره فذلك دون صاحب هذا المقام فمقام الذي قال أنا الله من حيث اعتقاده أتم ممن قالها بحق فإنه ما قالها إلا بعد استشراقه على ذلك فعلم من

١٥٢٤.٣٩ الحياء حضرة الحياء

١٥٢٤.٤٠ الطيب حضرة الطيب

عبد والفضل في العلم يكون والله يقول الحق وهو يهدي السبيلعبد والفضل في العلم يكون والله يقول الحق وهو يهدي السبيل
الحياء حضرة الحياء
إن الحياء لباب الله مفتاح ... وإن سرّي لذاك الفتح فتاح
فإن فتحت ترى نوراً يضيء به ... وجه جميل علاه النور وضاح
كأنه في ظلام الليل إن نظرت ... عيناك صورته صبح ومصباح
يدعى صاحبها عبد الحيّ أو عبد المستحيي ورد في الخبر أن الله حيي لكن للحياء موطن خاص فإن الله قد قال في الموطن الذي لا حكم للحياء فيه أن الله لا يستحيي أن يضرب مثلاً ما بعوضة أي لا تترك ضرب المثل بالأدنى وإلا حقر عند الجاهل فإنه ما هو حقير عند الله وكيف يكون حقيراً من هو عين الدلالة على الله فيعظم الدليل بعظمة مدلوله ثم إن رسول الله صلى الله عليه وسلم نطق من هذه الحضرة بقوله الحياء من الإيمان والإيمان نصف صبر ونصف شكر والله هو الصبور الشكور ومن هذه الحضرة من اسمه المؤمن شكر عباده على ما أنعموا به على الأسماء الإلهية بقبولهم لآثارها فيهم وصبر على أذى من جهله من عباده فنسب إليه ما لا يليق به ونسبوا إليه عدواً بغير علم في الكمال وهو مما يحتاج إليه السائل في نيل غرضه فإنه من تمام الخلق الغرض أو يوجد له معلقه الذي يكون به كماله فإن تمامه تعلقه بمتعلق ما وقد وجد فإن أعطاه الله ما سأله بالغرض فقد أعطاه ما يحتاج إليه الغرض وذلك هو السخاء فإن السخاء عطاء على قدر الحاجة وقد يعطيه الله ابتداء من غير سؤال نطق لكن وجود الأهلية في المعطي إياه سؤال بالحال كما نقول أن كل إنسان مستعد لقبول استعداد ما يكون به نبياً ورسولاً وخليفة وولياً ومؤمناً لكنه سوقة وعدوّ وكافر وهذه كلها مراتب يكون فيها كمال العبد ونقصه قال صلى الله عليه وسلم كمل من الرجال كثيرون ولم يكمل من النساء إلا مريم بنت عمران وآسية امرأة فرعون وكل شخص ما عدا هؤلاء مستعدّ بإنسانيته لقبول ما يكون له به هذا الكمال فبالأهلية هو محتاج إليه وللحرمان وجد السؤال بالحال فحضرة السخاء فيها روائح من حضرة الحكمة فإن الله عز وجل ما منع إلا لحكمة وما أعطى إلا لحكمة وهو الحكيم العليم في المنع والعطاء والله يقول الحق وهو يهدي السبيل
الطيب حضرة الطيب
طابت بطيب الطيب الأشياء ... ولذا له الأوصاف والأسماء
أسماؤه الحسنى التي قد عينت ... ما عندها سوء ولا أسواء
ما طيب الطيب إلا كون خالقنا ... سميته طيباً وفيه إجمال
من ذاقه ذاق طعم الشهد فيه كما ... من لم يذق ما له علم ولا حال
إن قال ما هو هذا العلم قلت له ... إن الشيوخ بهذا القول قد قالوا
ولا ترد الذي قالوه أن له ... وجهاً صحيحاً إليه القوم قد مالوا
ما طيب الذكر إلا طيب نشأتنا ... في صورة الحق والأعمال أموال

١٥٢٤٠٤١ المحسان حضرة الإحسان

يدعى صاحبها عبد الطيب من يميز الخبيث من الطيب فيجعل الطيبين للطيبات والطيبات للطيبين من كونه طيباً ويجعل الخبيثين للخبيثات والخبيثات للخبيثين من كونه حكيماً فإنه هو الجاعل للأشياء والمميز بين الأشياء والأحكام فيجعل الخبيث بعضه على بعض فيركمه جميعاً فيجعله في جهنم فلا تزال أمه هاوية دائماً وعليون للطيبين فلا يزال يعلو دائماً وكل عال وكل هاوٍ إنما يطلب ربه فالهاوي عارف بربه في جهة خاصة تلقى من الرسول لما سمعه يقول لو دليتم بحبل لهبط على الله وهنا سرّ لو بحثت عليه فظفرت به فاقتضى مزاج الخبيث واستعداده أنه لا يطلب ربه إلا من هذه الجهة وه الخبيث وجهنم البعيدة القعر فهو يهوي فيها يطلب ما ذكرناه والطيب الصاعد عارف بربه في جهة خاصة تلقاها من الرسول لما سمعه يقول عن الله سبح اسم ربك الأعلى فاقتضى مزاج الطيب واستعداده أنه لا يطلب ربه إلا من هذه الجهة وهو الطيب والعلوّ لا نهاية له إلا الله كما الهوى لا نهاية له إلا الله والذي لا يتقيد بصفة كأبي يزيد يطلبه في الإحاطة بجميع الجهات الست لأنه بكل شيء محيط فيطلبه في العلوّ والهوى واليمين والشمال والخلف والأمام وكل هذا الجهات فهي عين الإنسان ما ظهرت إلا به وفيه فهو الذي حدر به بالإحاطة فأكمل الأناسي من لم يحكم عليه جهة دون جهة ودونه من حكمت عليه جهة خاصة عليه جهة فالكامل له الظهور وفي كل صورة وغير الكامل هو بما تقيد به بها فقوله لا صفة له يعني لا تقييد له بأمر خاص بل له العموم بالظهور فإنه ما يمكن أن يخلو معلوم عن حدّ في نفسه وأعلى الحدود الإطلاق وهو تقييد فإنه قد تميز بإطلاقه عن المقيد كما تميز عن مقيد فالخلق وإن كان له السريان في الحق فهو محدود بالسريان والحق وإن كان له السريان في الخلق فهو محدود بالسريان وهذا كان مذهب أبي مدين رحمه الله وكان ينبه على هذا المقام بقوله الأمي العامي سرّ الحياة سرى في الموجودات كلها فتجمدت به الجمادات ونبتت به النباتات وحييت به الحيوانات فكل نطق في تسبيحه بحمده لسر سريان الحياة فيه فهو وإم كان رحمه الله ناقص العبارة لكونه لم يعط فتوح العبارة فإنه قارب الأمر ففهم عنه مقصوده وإن كان ما وفاه ما يستحقه المقام من الترجمة عنه فهذا معنى الطيب وأنه من أسماء التقييد والله يقول الحق وهو يهدي السبيل.

المحسان حضرة الإحسان

حضرة المحسان إحسان ... وهو في التحقيق إنسان
ولذا من الشهور له ... ما يقال فيه نيسان
إذا رأيت الذي بالفعل تعبده ... فأنت صاحب إحسان وإيمان
وإن جهلت ولم تعلم برؤيتكم ... إياه فاعمل على إحسانه الثاني
وإنما جمع الرحمن بينهما ... لكي يقابل إحساناً بإحسان
والكل من عنده إن كنت تعرفه ... ولست أعرفه إلا أن أغناني
طال انتظاري لما يأتيه من قبلي ... قولاً وفعلاً وهذا الأمر أعياني

١٥٢٤٠٤٢ الدهر حضرة الدهر

يدعى صاحبها عبد المحسن وإن شئت عبد المحسان قال جبريل عليه السلام لرسول الله صلى الله عليه وسلم ما الإحسان فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الإحسان أن تعبد الله كأنك تراه فإنك إن لا تراه فإنه لا يراك وفي رواية فإن لم تكن تراه فإنه يراك فأمره أن يخيله ويحضره في خياله على قدر علمه به فيكون محصوراً له وقال تعالى هل جزاء الإحسان إلا الإحسان فمن علم قوله أن الله خلق آدم على صورته وعلم قوله عليه الصلاة والسلام من عرف نفسه عرف ربه وعلم قوله تعالى وفي أنفسكم أفلا تبصرون وقوله سنريهم آياتنا في الآفاق وفي أنفسهم علم بالضرورة أنه إذا رأى نفسه هذه الرؤية فقد رأى ربه بجزاء الإحسان وهو أن تعبد الله كأنك تراه إلا الإحسان وهو أنك تراه حقيقة كما أريته نفسك فالصورة الأولى الإلهية في العبادة مجعولة للعبد من جعله فهو الذي أقامها نشأة يعبدها عن أمره عز وجلّ له بذلك الإنشاء فجزاؤه أن يراه حقيقة جزاء وفاقاً في الصورة التي يقتضيها موطن ذلك الشهود كما اقتضى تجليه في

الصورة الإلهية المجعولة من العبد في موطن العبادة والتكليف فإن الصورة تتنوّع المواطن والأحوال والاعتقادات من المواطن فلكل عبد حال ولكل حال موطن فبحاله يقول في ربه ما يجده في عقده وبموطن ذلك الحال يتجلى له الحق في صورة اعتقاده والحق كل ذلك والحق وراء ذلك فينكر ويعرف وينزه ويوصف وعن كل ما ينسب إليه يتوقف لحضرة الإحسان رؤية وشهود والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

الدهر حضرة الدهر

الدهر عين الزمان ... وما لديه أمان
فإن يكن عين قلبي ... فليس إلا العيان
إذا كان دهري عين ربي فإنه ... قديم وما دهري يحد يا زمان
وما سبه إلا جهول بقدره ... ذليل فقير ذو جفاء ونقصان
ولو كان علا ما به وبفعله ... لجوزي بما جوزي به بخل عدنان
وكان لذاك العلم صاحب مشهد ... يراه عياناً ذا بيان وتبيان
فسبحان من أحياه بعد مماته ... ونعمه منه لهيب ببركان

يدعى صاحبها عبد الدهر وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تسبوا الدهر فإن الله هو هو الدهر فجعل الدهر هوية الله فصدق القائلون في قولهم وما يهلكها إلا الدهر فإنه ما يهلكهم إلا الله فإنهم جهلوا في قولهم ما هي إلا حياتنا الدنيا نموت ونحيا أن نحيى فيها ثم نموت وصدقوا في قولهم بعد ذلك وما يهلكنا إلا الدهر فصدقوا فإن الدهر هو الله وجهلوا في اعتقادهم فإنهم ما أرادوا إلا الزمان بقولهم الدهر فأصابوا في إطلاق الاسم وأخطؤوا في لمعنى وهم ما أرادوا إلا المهلك فأصابوا في المعنى ووافقوا الاسم المشروع توفيقاً من الله ولم يقولوا الزمان أو ربما لو قالوا الزمان لسمى الله نفسه بالزمان كما سمى نفسه بالدهر والدهر عبارة عما لا يتناهى وجوده عند مطلقي هذا الاسم أطلقوه على ما أطلقوه فالدهر حقيقة معقولة لكل داهر وهو المعبر عنه بحضرة الدهر وهو قولهم لا أفعل ذلك دهر الداهرين وهو عين أبداً الآبدين فللدهر الأزل والأبد أي له هذان الحكمان لكن معقولية حكمه عند الأكثر في الأبد فإنهم اتبعوه الأبد فلذلك يقول القائل منهم دهر الداهرين وقد يقول بدله أبد الآبدين فلا يعرفونه إلا بطرف الأبد لا بطرف الأزل ومن جعله الله فله حكم الأزل والأبد فاعلم ذلك ومن هذه الحضرة ثبت حكم الأزل والأبد لمن وصف به وأن عين العالم لم يزل في الأزل الذي هو الدهر الأوّل بالنسبة إلى ما نذكره ثابت العين ولما أفاده الحق الوجود ما طرأ عليه إلا حالة الوجود ى أمر آخر فظهر في الوجود بالحقيقة التي كان عليها في حال العدم فتعين بحال وجود العالم الطرف الأوّل المعبر عنه بالأزل وليس إلا الدهر وتعين حال وجود العالم بنفسه وهو زمان الحال وهو الدهر عينه ثم استمرّ له الوجود إلى غير نهاية فتعين الطرف الآخر وهو الأبد إلا الدهر فمن راعى هذه النسب جعله دهوراً وهو دهر واحد وليس إلا عين الوجود الحق بأحكام أعيان الممكنات أو ظهور الحق في صور الممكنات فتعين أنّ الدهر هو الله تعالى كما أخبر عن نفسه على ما أوصله إلينا رسوله صلى الله عليه وسلم فقال لنا سمع من يسب الدهر لكونه لم يعطه أعراضه فقال لا تسبوا الدهر فإن الله هو الدهر لأنه المانع وجود ما لكم في وجوده غرض ولهذا سمى بالمانع وله حضرة في هذا الباب في هذا الكتاب مذكورة فتوليد العالم إنما هو للزمان وهو الدهر يولج الليل في النهار فيتناكحان فيلد النهار جميع ما يظهر فيه من الأعيان القائمة بأنفسها وغير القائمة بأنفسها من الأجسام والجسمانيات والأرواح والروحانيات والأحوال فيظهر كل روحانيّ وجسماني من كل اسم رباني ويظهر كل جسم وروح من الاسم الرب لا من الاسم الرباني ويولج النهار في الليل فيتناكحان فيلد الليل مثل ما ولد النهار سواء على حد ما مضى وهذا المعبر عنه بالليل والنهار سدنة الدهر والإيلاج والتكوير والغشيان وهو قوله يكوّر الليل على النهار ويكوّر النهار على الليل من كور العمامة ويغشي الليل النهار فهذه مقاليد الدهر الذي له مقاليد السماوات وهو الناكح والأرض وهو المنكوح فمن علا من هذين الزوجين فله الذكورية وهو السماء ومن سفل من هذين الزوجين فله الأنوثة وهو الأرض ونكاحهما المقلاد والإقليد الذي به يكون الفتح فيظهر ما في خزائن الجود وهو الدهر فهكذا وجد العالم عن نكاح دهري زماني ليلي ونهاري فإن علا ماء الناكح ماء المنكوح أذكر فظهرت الأرواح الفاعلة وإن علا ماء المنكوح ماء الناكح أنثى فظهرت الجثث الطبيعية القابلة للانفعال المنفعلة

فهكذا كانت الأمور ... وأظهرت حكمها الدهور
فكل أمر يخصه اسم ... كان له الكون والصدور
ثم إلى الله بعد هذا ... تصير في سيرها الأمور
فكل جسم له ظلام ... وكل روح لديه نور
إذا انطوى ظله ويخفي ... في ذاته ذلك النفور
لم يعدم الله عين شيء ... أبداه لكنه يبور
نخلقه لم يزل جديداً ... في كل أوقاته يثور
لولا وجود النكاح فيه ... ما كان للعالم الظهور
ولا لأسمائه احتكام ... ولا لأعيانها نشور
فأنجم منه طالعات ... وأنجم عنده تغور

١٥٢٤٠٤٣ الصاحب حصرة الصحبة

كأنها طالبات ثأر ... وطالب الثأر ما يجور
فالكون في ليل أو نهار ... على الذي قلته يدور
الصاحب حصرة الصحبة
الصاحب الحق ليس الصاحب الداعي ... ولو تحكم في بريء وأوجاعي
وإن صاحبها يبغي مصاحبتي ... ويدعي أنه مني كأسماعي
صحبة الرحمن فيها أدب ... فاصحب الرحمن لا تصحب سواه
يتمناه الذي يصحبه ... إن يراه فيرى فيه مناه
عجباً فيه وفي رؤيته ... ما لعبد فيه إلا ما نواه
بذل المجهود كي يبصره ... وأبى ذلك في الحق عماه
لو دري الإنسان من غيرته ... أنه حقاً على هذا بناه

يدعى صاحبها عبد الصاحب قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في دعائه ربه أنت الصاحب في السفر وقال تعالى مصدقاً له فيما سماه به من الصاحب وهو معكم أينما كنتم فهو الصاحب على كل حال مع العبد في أينيته

فهو الله في السماء ... وفي الأرض يحكم
وإذا كان هكذا ... فاحذروا منه واعلموا
أنه عال بكم ... عادل ليس يظلم

وذلك أن الله تعالى حد حدوداً لعباده عقلية وشرعية معللة وغير معللة فما عقلت علته منها سميناها عقلية وما لم تعقل علته سميناها تعبداً وشرعية فهو مع عباده المكلفين يحفظ عليهم أنفاسهم في حدوده وهو مع من ليس بمكلف ينظر ما يفعل معه المكلفون بأن لا يتعدّوا حدوده فهو مع كل شيء بهذه المثابة في الدنيا وأما في الآخرة فما هو معهم إلا لحفظ أنفاسهم ولما يوجده فيهم فإنهم محل الانفعال لما يريد إيجاده فلا يزال يوجد له تعالى فله من حيث ما يسبحه الموجود بحمده في شيئية وجوده فإنها النعمة الكبرى فتسبيحه الحمد لله المنعم المفضل وأما كونه يوجد لهم فلما يحصل لهم من المنفعة بسبب ذلك الموجود وما يليق به فيعود نفعه عليهم ويعود تسبيحه عليه تعالى هكذا دائماً ثم إن العلم لا يزال مسافراً أبداً فالله صاحبه أبداً فهو بعينه يسافر من حال إلى حال ومن مقام إلى مقام والحق معه صاحبه وللحق شؤون كما قال تعالى كل يوم هو في شأن فالحق أيضاً له من شأن إلى شأن فشؤون الحق هي أحوال المسافرين يجدد خلقها لهم في كل يوم زمان فرد فلا يتمكن للعالم استقرار على حال واحدة وشأن واحد لأنها أعراض والأعراض لا تبقى زمانين مطلقاً فلا

وجود لها إلا زمان وجودها خاصة ثم يعقبها في الزمان الذي يلي زمان وجودها الأمثال أو الأضداد فأعيان الجواهر على هذا لا تخلو عن أحوال ولا خالق لها إلا الله فالحق في شؤون أبداً فإنه لكل عين حال فللحق شؤون ولنا أحوال فالصحبة دائمة غير منقطعة وشؤون حاكمة إلى غير نهاية ولا بلوغ غاية وذلك من المرتبة التي صح لنا فيها أولية الظهور ثم استمرّ السير وتمادى السفر والانتقال من بلد إلى بلد ومن مكان إلى مكان ومن مكانة إلى مكانة لكل موجود من العالم فلنعين من ذلك ما يختص بهذا النوع الإنساني فأوجده بكله ظاهر صورته وباطنها أجزاء العالم فظهر بعينه في كونه بعد أم كان يدور في أطوار العالم من عالم الأفلاك والأركان ولكن مختلف الأحوال مفترق الأجزاء غير معين بهذا الشيء الخاص فالتأمت أجزاؤه والحق صاحبه في كل حال من أحوال تنقلاته وكيق لا يصحبه وهو خالق تلك الأحوال التي ينقله فيها والأطوار فأظهر عينه مجموعاً لم يبق منه شيئاً في غير ذاته ثم جعل ما جعل فيه يستحيل من صورة إلى صورة وهو أيضاً سفر ويمده بمثل ما زال عنه وسافر أو بضده لتبقى عين جمعته فصار الإنسان منزلاً من منازل الوجود يسافر منه ويسافر إليه وليس لكل مسافر إليه إذا وصل ونزل به سوى جائزته ليلة واحدة وهي الزمن الفرد ويرحل ولا يرد عليه حال من الأحوال إلا والحق صاحب لذلك الوارد فيتعين على هذا المحل الذي هو الإنسان في كل نفس عند ورود كل حال كرامتان كرامة وضيافة لذلك الوارد بحسب مكانته من ربه وما تعطيه حقيقته والإنسان قادر على إجازته والقيام بحرمته وكرامته وضيافته ولسرعة ارتحاله تكون المسارعة إلى أداء جائزته والكرامة الأخرى المتعينة عليه كرامة صاحبه الواصل معه وهو الله الصاحب في السفر فينظر بأي اسم إلهي وصل فذلك الاسم الإلهيّ هو صاحبه فينظر ما يستحقه ذلك الاسم الإلهي من الجلال والتعظيم والتمجيد والتحميد فيكرمه ويضيفه بها فتلك كرامته ويبادر إلى ذلك في الزمان الواحد لأن الإنسان مجموع والرحلة سريعة فيعين لكل واحد أعني للحال الوارد وللصاحب معه وهو الاسم الإلهي الذي يحفظه من نفسه ما يستحق أن يقوم بما يتعين للحق عليه من الكرامة ويعين من نفسه أيضاً حقيقة أخرى مناسبة للوارد تقوم بخدمته إلى أن يرحل عنه فالإنسان منزل ومناخ للمسافرين من الأحوال وهو في نفسه مسافر أيضاً فله مع الله صحبة دائمة لسفره وله تلقى كل وارد عليه من الله مع صاحبه من الأسماء الإلهية فيتعين عليه في كل نفس خمسة حقوق يطالب بالقيام بها حق الوارد عليه وحق صاحبه وحق المسافر عنه في تسفيره وحق صاحبه والحق الخامس حق الله تعالى وهو صاحبه الملازم له في سفره فإنه الصاحب في السفر كما هو الخليفة في الأهل فما خلق الله أتعب خاطر ولا قلب من أهل الكشف والحضور العارفين بالله من أهل الله أهل الشهود لهذه الأمور فيتخيل من لا معرفة له بالأمور أن العارف في راحة والله بل هو أشد عذاباً من كل أحد فإنه لا يزال في كل نفس يطلب نفسه مطلوباً من أجل ما أشهده الله بأداء هذه الخمسة الحقوق ولولا أن الله يعفو عن كثير

برحمته التي وسعت كل شيء وأن من رحمة الله أعطى الله هذا العبد من الاتساع وكثرة الوزعة والخدام ما يستعين بهم على أداء هذه الحقوق ما قدر الإنسان على أداء شيء منها ولا يطالب بهذه الحقوق كلها إلا من أشهده الله عين ما ذكرناه كما قال أن في ذلك لذكرى لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد كما يعين في الإنسان الواحد في إنزال القرآن أنه بلاغ من وجه وإنذار من وجه وإعلام بتوحيد من وجه وتذكرة لما نسيه من وجه والمخاطب بهذا كله واحد العين وهو الإنسان قال تعالى هذا إبلاغ للناس فهو بلاغ له من كونه من الناس ولينذروا به من كونه على قدم غرور وخطر فيحذروا وليعلموا أنما هو إله واحد أي يفعل ما يريد ما ثم آخر يرده عن إرادته فيك ويصده وليتذكر أولو الألباب بما أشهدهم به على نفسه أنه ربه ليقوم بما يجب على المملوك من حق سيده الذي أقر له بالملك ولهذا العبد إذا اشتراه الإنسان من غيره فمن شرطه أن يقرّ العبد لبايعه بالملك ولا يسمع مجرد دعواه في أنه مالك له ولا يقوم على العبد حجة بقول سيده ما لم يعترف هو بالملك له ويغفل عن هذا القدر كثير من الناس فإن الأصل الحرية واستصحاب الأصل مرعي وبعد الاعتراف بالملك صار الاسترقاق في هذه الرقبة أصلاً يستصحب حتى يثبت الحرية إن ادّعاها هكذا هو الأمر قال تعالى وإذ أخذ ربك من بني آدم من ظهرهم ذرياتهم وأشهدهم على أنفسهم ألست بربكم قالوا بلى فثبت الاسترقاق لله عليهم فطولبوا بالوفاء بحق العبودية لهذا الإقرار فهو قوله وليتذكر أولو الألباب فإن التذكر لا يكون إلا عن علم متقدم منسي فيذكره من يعلم ذلك فالله مع الخلق هو الصاحب المجهول لغيبتهم عن شهود هذه الصحبة فلا يطالبون بحق ما يختص به والذي يشهده إيماناً أو عياناً يطالب بذلك فالعالم المحجوب للغيبة يخاف من المعاصي والعارف للشهود يخاف من الكفر وهو الستر يقول سدل الحجاب بعد الكشف نسأل الله

عصمة واقية وهي الشهود الدائم فإنه مباح له جميع ما يتصرّف فيه من هذا حاله فإنه إذا كان العبد المذنب في عقب ذنبه يعلم أن له رباً يغفر الذنب ويأخذ الذنب علم إيمان وقد أبيح له ورفع الحجر عنه في تصرّفه فما ظنك بصاحب الشهود الذي يرى من يفعل به وفيه وما ينفعل وصدور الأعيان من حضرة من تصدر فافهم وتأمّل ترشد وقل رب زدني علماً فإني ما ترجمت لك إلا عن شرع مستقرّ ودين كالصباح إلا بلج لا ريب فيه هدى للمتقين والله يقول الحق وهو يهدي السبيله التي وسعت كل شيء وأن من رحمة الله أعطى الله هذا العبد من الاتساع وكثرة الوزعة والخدام ما يستعين بهم على أداء هذه الحقوق ما قدر الإنسان على أداء شيء منها ولا يطالب بهذه الحقوق كلها إلا من أشهده الله عين ما ذكرناه كما قال أن في ذلك لذكرى لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد كما يعين في الإنسان الواحد في إنزال القرآن أنه بلاغ من وجه وإنذار من وجه وإعلام بتوحيد من وجه وتذكرة لما نسيه من وجه والمخاطب بهذا كله واحد العين وهو الإنسان قال تعالى هذا إبلاغ للناس فهو بلاغ له من كونه من الناس ولينذروا به من كونه على قدم غرور وخطر فيحذروا وليعلموا أنما هو إله واحد أي يفعل ما يريد ما ثم آخر يرده عن إرادته فيك ويصده وليتذكر أولو الألباب بما أشهدهم به على نفسه أنه ربه ليقوم بما يجب على المملوك من حق سيده الذي أقر له بالملك ولهذا العبد إذا اشتراه الإنسان من غيره فمن شرطه أن يقرّ العبد لبايعه بالملك ولا يسمع مجرد دعواه في أنه مالك له ولا يقوم على العبد حجة بقول سيده ما لم يعترف هو بالملك له ويغفل عن هذا القدر كثير من الناس فإن الأصل الحرية واستصحاب الأصل مرعي وبعد الاعتراف بالملك صار الاسترقاق في هذه الرقبة أصلاً يستصحب حتى يثبت الحرية إن ادّعاها هكذا هو الأمر قال تعالى وإذ أخذ ربك من بني آدم من ظهرهم ذرياتهم وأشهدهم على أنفسهم ألست بربكم قالوا بلى فثبت الاسترقاق لله عليهم فطولبوا بالوفاء بحق العبودية لهذا الإقرار فهو قوله وليتذكر أولو الألباب فإن التذكر لا يكون إلا عن علم متقدم منسي فيذكره من يعلم ذلك فالله مع الخلق هو الصاحب المجهول لغيبتهم عن شهود هذه الصحبة فلا يطالبون بحق ما يختص به والذي يشهده إيماناً أو عياناً يطالب بذلك فالعالم المحجوب للغيبة يخاف من المعاصي والعارف للشهود يخاف من الكفر وهو الستر يقول سدل الحجاب بعد الكشف نسأل الله عصمة واقية وهي الشهود الدائم فإنه مباح له جميع ما يتصرّف فيه من هذا حاله فإنه إذا كان العبد المذنب في عقب ذنبه يعلم أن له رباً يغفر الذنب ويأخذ الذنب علم إيمان وقد أبيح له ورفع الحجر عنه في تصرّفه فما ظنك بصاحب الشهود الذي يرى من يفعل به وفيه وما ينفعل وصدور الأعيان من حضرة من تصدر فافهم وتأمّل ترشد وقل رب زدني علماً فإني ما ترجمت لك إلا عن شرع مستقرّ ودين كالصباح إلا بلج لا ريب فيه هدى للمتقين والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

١٥٢٤٠٤٤ الخليفة حضرة الخلافة

١٥٢٤٠٤٥ الجميل حضرة الجمال

الخليفة حضرة الخلافة

إن الخلافة سرّ الله في البشر ... لذا تحملت ما فيها من الضرر
أنا الخليفة ما عندي سوى نفسي ... فلا أخاف ولا أخشى من الغير
خليفة الحق في الأكوان من ظهرا ... بصورة الحق ملكاً كان أو بشرا
فكان من قد أتى نص الكتاب به ... ابناً وجداً وهذا كله ذكرا
وكان يجهل في الأعيان رتبته ... وكان له حقاً ولم يلحق به غيرا
فلو تراه وقد خرّت ملائكة ... لذاته سجداً لقلت ذا سحرا
ومن أبى نزلت في الحال رتبته ... ولم يزل خاسئاً مثل الذي كفرا

يدعى صاحبها عبد الخليفة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في دعائه ربه في سفره أنت الصاحب في السفر وقد مضى فيه القول والخليفة في الأهل فسماه خليفة لما استخلفه أي بين أنه الخليفة أي الذي يخلف المسافر في أهلة فهو خليفة بالنظر إلى المفارق أهله

بسفره وهو صاحب للمقيمين أهل هذا المسافر فنحن نتكلم فيه من حيث أنه خليفة فهو القائم على كل نفس فإن الرجال قوامون على النساء فسافروا عن أهليهم فاستخلفوا الحق فيهم ليقوم عليهم بما كان يقوم به عليهم صاحبهم وأوفى فمن هذه الحضرة أيضاً جعل الله الخلفاء في الأرض واحداً بعد واحد لا يصح ولاية اثنين في زمان واحد صلى الله عليه وسلم إذا بويع لخليفتين فاقتلوا الآخر منهما ولا نشك أن النبي صلى الله عليه وسلم أخبرنا أن الله هو خليفة المسافر في أهله بجعله لا بجعل المسافر بخلاف الوكالة وسترد حضرة الوكالة إن شاء الله فما جعل الحق نفسه خليفة في أهل المسافر إلا وله حكم ما هو عين الحكم الذي له فيهم من كونه إلهاً لهم وخالقاً ورباً ورازقاً وكونهم مألوهين له ومخلوقين ومرزوقين ومربوبين فما عين الله للرجل أو القائم في أصله من الحقوق التي لهم عليه فإن الله يتكفل لهم بذلك ما دام مسافراً غائباً عن أهله وما يفعله معهم من الأنعام وغير ذلك مما لا يجب على الرجل لأهله عليه فهو من حضرة أخرى لا من حضرة الخلافة بل من حضرة الوهب أو الكرم أو الجود أو غير ذلك ومما يجب للأهل على القائم بهم مما هو خارج عن مؤنتهم حفظ الأهل وصيانته والغيرة عليه فمن خلف غائباً بسوء في أهله فقد أتى باباً من أبواب الكبائر فإنه انتهك حرمة الخليفة في الأهل وغره حلمه وإمهاله وما علم سر الله في ذلك من خير يعود على الغائب فإنه مؤمن وما يقضي الله لمؤمن بقضاء إلا وله فيه خير وكذلك هذا المنتهك من حيث أنه انتهك حرمة الغائب فله فيه خير التبديل لكونه مؤمناً ومن حيث أنه منتهك حرمة الخليفة فأمره إلى الله لا أحكم عليه بشيء إلا أنه في محل الرجاء والخوف من غير ترجيح ألا ترى إلى موسى عليه السلام كيف قال بئس ما خلفتموني من بعدي وهذا خطاب خارج عمن استخلفه في قومه وهو هارون فسماهم خلفاء وما استخلفهم لكنه تركهم خلفه وسار إلى ربه سماهم بهذا الاسم فاجعل بالك لما تقتضيه هذه الحضرة بما نبهتك عليه والله الموفق لا رب غيره

الجميل حضرة الجمال

إن الجميل الذي الإحسان شيمته ... هو الذي تعرف الأكوان قسمته

إذا يراه الذي فينا يحببه ... يرى الوجود فيبدي فيه حكمته

يدعى صاحب هذه الحضرة عبد الجميل قال رسول الله صلى الله عليه وسلم للرجل الذي قال يا رسول الله إني أحب أن يكون نعلي حسناً وثوبي حسناً فقال له صلى الله عليه وسلم إن الله جميل يحب الجمال خرجه مسلم في صحيحه في كتاب الإيمان وفي حديث عنه صلى الله عليه وسلم أولى من تجمل له ومن هذه الحضرة أضاف الله الزينة إلى الله وأمرنا أن نتزين له فقال خذوا زينتكم وهي زينة الله عند كل مسجد يريد وقت مناجاته وهي قرة عين محمد صلى الله عليه وسلم وكل مؤمن لما فيها من الشهوة فإن الله في قبلة المصلي وقد قال اعبد الله كأنك تراه ولا شك أن الجمال محبوب لذاته فإذا انضاف إليه جمال الزينة فهو جمال على جمال كنور على نور فتكون محبة على محبة فمن أحب الله لجماله وليس جماله إلا ما يشهده من جمال العالم فإنه أوجده على صورته فمن أحب العالم لجماله فإنما أحب الله وليس للحق منزه ولا مجلى إلا العالم وهنا سرّ نبوي إلهي خصصت به من حضرة النبوة مع كوني لست بنبي وإني لوارث

إني خصصت بسر ليس يعلمه ... إلا أنا والذي في الشرع نتبعه

ذاك النبي رسول الله خير فتى ... لله نتبعه فيما يشرعه

فأوجد الله العالم في غاية الجمال والكمال خلقاً وإبداعاً فإنه تعالى يحب الجمال وما ثم جميل إلا هو فأحب نفسه ثم أحب أن يرى نفسه في غيره فخلق العالم على صورة جماله ونظر إليه فأحبه حب من قيده النظر ثم جعل عز وجل في الجمال المطلق الساري في العالم جمالاً عرضياً مقيداً أحاد العالم فيه بعضه على بعض بين جميل وأجمل وراعى الحق ذلك على ما أخبر نبيه صلى الله عليه وسلم فقال المؤمن لرسول الله صلى الله عليه وسلم الحديث الذي ذكرناه في هذا الباب الذي خرجه مسلم في صحيحه أن الله جميل فهو أولى أن تحبه إذ وقد أخبرت عم نفسك أنك تحب الجمال وأن الله يحب الجمال فإذا تجملت لربك أحبك وما تتجمل له إلا باتباعي فاتباعي زينتك هذا قوله صلى الله عليه وسلم قال الله تعالى قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله أي تزينوا بزينتي يحببكم الله فإن الله يحب الجمال فأعذر الله المحبين بهذا الخبر لأن المحب لا يرى محبوبه إلا أجمل العالم في عينه فما أحب إلا ما هو جمال عنده لا بد من حكم ذلك ألا ترى

إلى قوله أفمن زين له سوء عمله فرآه حسناً فما رأى سوء العمل حسناً وإنما رأى الزينة التي زين له بها فإذا كان يوم القيامة ورأى قبح العمل فرّ منه فيقال له هذا الذي كنت تحبه وتتعشق به وتهواه فيقول المؤمن لم يكن حين أحببته بهذه الصورة ولا بهذه الحلية أين الزينة التي كانت عليه وحببته إلي ترد عليه فإني ما تعلقت إلا بالزينة لا به لكن لما كان محلها كان حبي له بحكم التبع فيقول الله لهم صدق عبدي لولا الزينة ما استحسنه فردوا عليه زينته فيبدل الله سوءه حسناً فيرجع حبه فيه إليه ويتعلق به فما قال الحق هذا القول أعني زين له سوء عمله إلا ليلقن عبده الحجة إذا كان فطناً فلا ينبغي للمؤمن الكيّس أن يهمل شيئاً من كلام الله ولا كلام المبلغ عن الله فإن الله تعالى يقول فيه وما ينطق عن الهوى وقد ذم قوماً اتخذوا دينهم لهواً ولعباً وهم في هذا الزمان أصحاب السماع أهل الدف والمزمار نعوذ بالله من الخذلان

ما الدين بالدف والمزمار واللعب ... لكنما الدين بالقرآن والأدب
لما سمعت كتاب الله حركني ... ذاك السماع وأدناني من الحجب
حتى شهدت الذي لا عين تبصره ... إلا الذي شاهد الأنوار في الكتب
هو الذي أنزل القرآن في خلدي ... يوم الخميس بلا كد ولا نصب
إلا عناية ربي حين أرسلها ... إلى فؤادي فنادتني على كثب
أنت الإمام الذي ترجى شفاعته ... في المذنبين وأنت السر في النصب
لولاك ما عبدوا نجماً ولا شجراً ... ولا أتوا ما أتوا به من القرب

١٥٢٤٠٤٦ المسعر حضرة التسعير

فإن كلام المبلغ عن الله ما جاء به إلا رحمة بالسامع وهو إن كان فطناً كان له وإن كان حماراً كان عليه ولما كان الجمال يهاب لذاته والحق لا يهاب شيئاً وقد وصفه العالم صلى الله عليه وسلم بأنه جميل والهيبة تجعل صاحبها أن يترك أموراً كان في نفسه في وقت حديث النفس أن يفعلها مع محبوبه عند الاجتماع به واللقاء فتمنعه هيبة الجمال مما حدثته به نفسه وقد وصف الله نفسه بالحياء من عبده إذا لقيه فقام الحياء لله مقام الهيبة في المخلوق فما اقتضى من حال العبد أن يؤاخذه به الله ولما لقيه استحيى منه فترك مؤاخذته ولذلك قال فيمن أخذ منهم أنهم يومئذ عن ربهم لمحجوبون فأرسل الحجاب بينهم وبينه فلو يروه فلو كانت الرؤية لكان الحياء القائم بالحق مقام الجمال في الخلق فالحكم واحد والعلة تختلف فحقق هذه الحضرة وتزين وتجمل تارة بنعتك من ذلة وافتقار وخشوع وخضوع وسجود وركوع وتارة بنعته عز وجلّ من كرم ولطف رأفة وتجاوز وعفو وصفح ومغفرة وغير ذلك مما هو لله ومن زينة الله التي ما حرمها الله على عباده فإذا كنت بهذه المثابة أحبك الله لما جملك به من هذه النعوت وهو الحب الذي ما فيه منة لأن الجمال استدعاه كالمغفرة للتائب والمغفرة لغير التائب فالمغفرة للتائب ما فيها منة فإن التوبة من العبد استدعت المغفرة من الله والمغفرة لغير التائب منه محضة قال تعالى في مغفرته الواجبة فسأكتبها للذين يتقون ويؤتون الزكاة وغير المتقي والتائب يطلب رحمة الله ومغفرته من عين المنة فتجمل إن أردت أن ترتفع عنك منه الله من هذا الوجه الخاص ويكفيك حكم الامتنان بما وفقت إليه من التجمل بزينة الله فإن ذلك إنما كان برحمة الله كما قال فيما رحمة من الله لنت لهم والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

المسعر حضرة التسعير

إن المسعر رتب الأقواتا ... ليبين الأحوال والأوقاتا
فيميت أحياء يشاهد فعله ... فينا ويحيى جوده أمواتا
ويردنا بعد اجتماع نفوسنا ... عند الصدور لما نرى أشتاتا
والله أنبتنا بأرض وجوده ... من جوده في كوننا أنباتا

يدعى صاحبها عبد المسعر وهي تحكم على حضرة الأرزاق التي تملك ويدخلها البيع والشراء فتعين هذه الحضرة مقادير أثمانها التي هي

عوض منها ولا يعلم قدر ذلك إلا الله فإنها من باب حضرة ضرب الأمثال لله وقد نهينا عن ذلك فقال فلا تضربوا الله الأمثال وهو يضرب الأمثال إن الله يعلم وأنتم لا تعلمون قيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم سعر لنا فقال صلى الله عليه وسلم أن الله هو المسعر وأرجو أن ألقى الله وليس لأحد منكم على طلبة فإن الوزن بين الشيئين بالقيمة مجهول لا يتحقق فما بقي إلا لمراضاة بين البايع والمشتري ما لم يجهل أمر السوق بالوقت والزمان وأحوال الناس في ذلك فإن الأحكام والأسعار تختلف باختلاف الأوقات لما يختلف من الأحوال بسلطان الأوقات

فكل وقت له حال يعينه ... وكل حال له حكم وترتيب
وليس يعرفه إلا موقته ... وليس ينفع في التسعير تهذيب

ولما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن الله هو المسعر علمنا أنه

يغلي ويرخص سوقه مبتذل ... فهو المسعر حكمه ما يقرر
وهو الكبير فكونه متكبراً ... من مثل هذا فالمقام يحير
لو لم يكن هذا لكان بحكمنا ... وبحكمنا هذا ألا تتبصروا
ما حكمة تعنو الوجوه لعينها ... هذا الذي جئنا به فتفكروا

فأخبر أنه السنة العالم في أثمان الأشياء التي تدخل في حكم البيع والشراء فمن سام فليعرف من يسم ولا تسم على سوم أخيك ولا تبع بيعه كما نهيت أن تخطب على خطبته لأن الخطبة من باب الشراء والبيع لأنها شراً استمتاع بعضو وبيعه فلهذا لا بد من الصداق وهو القيمة والثمن والعوض فالبيع والشراء معاوضة

فله البيع والشراء جميعاً ... وبه ينطقان لو عقلوه
حكم الكشف والدليل بهذا ... وإلينا عن رسله نقلوه

١٥٢٤٠٤٧ القريب الأقرب حضرة القربة والقرب والقرب

إن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم فوقع البيع بين الله وبين المؤمن من كونه ذا نفس حيوانية وهي البايعة فباعت النفس الناطقة من الله وما كان لها مما لها به نعيم من مالها بعوض وهو الجنة والسوق المعترك فاستشهدت فأخذها المشتري إلى منزله وأبقى عليها حياتها حتى يقبض ثمنها الذي هو الجنة فلهذا قال في الشهداء أنهم أحياء عند ربهم يرزقون فرحين ببيعهم لما رأوا فيه من الربح حيث انتقلوا إلى الآخرة من غير موت وقبض الحق النفس الناطقة إليه وشغلها بشهوده وما يصرّفها فيه من أحكام وجوده فالإنسان المؤمن يتنعم من حيث نفسه الحيوانية بما تعطي الجنة من النعيم ويتنعم بما يرى مما صارت إليه من النعيم نفسه الناطقة التي باعها بمشاهدة سيدها فحصل للمؤمن النعيمان فإن الذي باع كان محبوباً له وما باعه إلا ليصل إلى هذا الخبر الذي وصل إليه وكانت له الحظوة عند الله حيث باعه هذا النفس الناطقة العاقلة وسبب شرائه إياها أنها كانت له بحكم الأصل بقوله ونفخت فيه من روحي فطرأت الفتن والبلايا وادعى فيها فتكرم الحق وتقدس ولم يجعل نفسه خصماً لهذا المؤمن فإن المؤمنين أخوة فتلطف له في أن يبيعها منه وأراه العوض ولا علم له بلذة المشاهدة لأنها ليست له فأجاب إلى البيع فاشتراها الله تعالى منه فلما حصلت بيد المشتري وحصل الثمن تصدق الحق بها عليه امتناناً لكونه حصل في منزل لا يقتضي له الدعوى فيما لا يملك وهو الآخرة للكشف الذي يصحبها وقد مثل هذا الذي قلناه رسول الله صلى الله عليه وسلم حين اشترى من جابر عبد الله بعيره في السفر بثمن معلوم واشترط عليه البائع جابر بن عبد الله ظهره إلى المدينة فقبل الشرط المشتري فلما وصل إلى المدينة وزن له الثمن فلما قبضه وحصل عنده وأراد الانصراف أعطاه بعيره والثمن جميعاً فهذا بيع وشرط وهكذا فعل الله سواء اشترى من المؤمن نفسه بثمن معلوم وهو الجنة واشترط عليه ظهره إلى المدينة وهو خروجه إلى الجهاد فلما حصل هناك واستشهد قبضه الثمن ورد عليه نفسه لكون المؤمن بجميعه متنعماً بما تقبله النفس الناطقة من نعيم العلوم والمعارف بما تعمله الحيوانية من المأكل والمشرب والملبس والمنكح والمركب وكل نعيم محسوس ففرحت بالمكانة والمكان

والمنزلة والمنزل فهذا هو المال الرابح والتجارة المنجية التي لا تبور جعلنا الله وإياكم ممن حصل له رتبة الشهداء في عافية وسلامة ومات موت السعداء ففاز بالأجر والنزر والالتذاذ بالنعيمين في دار المقامة والسرور فإنها تجارة لن تبور والله يقول الحق وهو يهدي السبيل
القريب الأقرب حضرة القربة والقرب والقرب
أقرب الخلق إليه ... عبده إن كنت تدري
إنه يعلم سرّي ... مثل ما يعلم جهري
لا تقل إنك إني ... ولتقم في الله عذري
إنني عبد قريب ... من وجودي مثل سحري
إنه نفس عني ... كربة من ضيق صدري
حضرة الأقرب أعلى الحضرات ... وهي بالذات لأهل الفترات
فهي قرب فيه بعد للذي ... قيل فيه أنه ذو عثرات

١٥٢٤٠٤٨ المعطي حضرة العطاء والإعطاء

يدعى صاحبها عبد الأقرب وعبد القريب فإنه عز وجل أقرب إلينا من حبل الوريد وقال تعالى إني قريب أجيب دعوة الداعي وقال إنه سميع قريب فهو القريب بنزوله من العرش إلى السماء الدنيا كما أخبر صلى الله عليه وسلم وهو أقرب فإنه معنا أينما كنا فهو المسمى بالقريب الأقرب فهو أقرب إلينا منا لأن حبل الوريد منا والحبل الوصل فهو أوصل فإنه ما كان الوصل إلا به فبه نسمع ونبصر ونقوم ونقعد ونشاء ونحكم وهذه الأحكام ليست لحبل الوريد فهو أقرب إلينا من حبل الوريد فإن غاية حبل الوريد منا الذي جاء له ما للعروق من الحكم في أنها مجرى الحياة وسكك الدماء ثم إنه تعالى شرع القرب فينا لكوننا مخلوقين على صورته فأنزلنا منزلة الأمثال والمثلان ضدان والضد في غاية البعد ممن يضاده مع كونه في غاية القرب للاشتراك في في الصفات الذاتية النفسية فلما تحقق العبد بالتعريف الإلهي هذا البعد عن الله شرع له تعالى طرق القربة إليه إلى أن كان مع هذا البعد سمعه وبصره وجميع قواه بفعله ما شرع له أن يفعل فهو لذله وافتقاره ضد وهو بالصورة لكونه مثلاً فصح بالذلة والافتقار إضافة الفعل إليه فما شرع له فتقرب إليه بما نسب إليه من الفعل فقرب القرب الذي أخبر الحق أنه جميع قواه وأعضائه بهويته وأقرب من هذا فلا يكون فإنه أثبت عين العبد بإعادة الضمير عليه من قوله سمعه وبصره ولسانه ويده ورجله وأثبت أنه ما هو هو ليس هو هو إلا بقواه فإنها من حده الذاتي كما قال وما رميت إذ رميت ولكن اله رمى فالصورة والمعنى معالة فملك الكل إذ كان عين الكل فما في الكون إلا هو سبحانه وتعالى عنه في منال أسمائه الحسنى لأنه ما ثم عمن تسبحه وتنزهه إلا عنه
فله القربة والقرب ... وله الجثة والقلب
وله ما نحن فيه ... فله الظاهر والقلب
يقلب الأمر إليه ... حالة الراحة والكرب
غضب الحق كروبي ... وبها السرور فاعجب
فاجتهد إن كنت تبغي ... سورة العبد المقرّب
فإذا فرغت فانصب ... وإلى ربك فارغب
هذه آية من في ... حكمه بي يتقلب
فإذا زلنا فأمر ... واحد ما فيه مذهب
فبه يحيى وحودوي ... ويه نلهو ونلعب
وبه نأكل كل خبزي ... وبه والله نشرب
فرحاً بكون عيني ... عينه فمن تقرب
و إلى من كان قربي ... وهو عين كل مطلب

فإذا ما جئت منه ... فإليه لا تشغب
فهو الطالب حقاً ... وأنا فلست أكذب
إني أطمع فاعلم ... في الذي عندي من أشعب

ولما شرع الله القرب ما شرعها إلا من هذه الحضرة وسبب وجود الشرع الدعوى فعمت الشريعة المدعي وغير المدعي وكل واحد يحشر يوم القيامة على نيته ويختص بنحلته وملته والقرب كلها عند العاقل العالم تعب لا راحة فيها تعم إلا من رزقه الله شهود العامل ولا بد من تعب القابل الحامل فهو وإن كانت الأمور ترجع إلى الله تعالى فإن العبد ولا بد محل ظهورها وهو الذي ترجع إليه آلامها فهو المحس لها

حضره القرب والقرب ... حضرة كلها نصب
فأمور الورى بها ... إن تأمّلتها نشب
كلما قلت قد كفى ... قال لا تفعل انتصب
أنت أخطأت في الذي ... قلته فيه لم تصب
هكذا الأمر دائماً ... يقتضيه حكم النسب
فاهجر إن شئت أو ... فصله لا بد من سبب
فعن الكد لاتني ... إذ عن الشوق لم تغب
هكذا جاء في الذي ... قد قرأنا من الكتب

؟؟المعطي حضرة العطاء والإعطاء

عين العطاء كشف الغطاء ... وفي الغطاء عين الهبات
فإنها تعالت وجلت ... عن أن تجيء بالمحدثات
فما حديثي غير حدوثي ... وما صفاتي غير سماتي
فإن تكن تريد انتقالي ... عني فداك عين سباتي
وفي مقامي عين قصوري ... وفي مسيري عين إلتفاتي
فالحمد للآله الذي ... لم يزل يمدني بثباتي
حتى يكون فرداً وحيداً ... في ذاته وفي الكلمات
فإنه إليه رجوعي ... من بعد فرقتي وشتاتي
فمن يرد كوني إليه ... فذاك من أجلّ ثقاتي
ومن يرد كوني إلينا ... فذاك من أجل عداتي
وإن تشأ عكست مقالي ... فالعيش كله في مماتي
وأنه مرادي وقولي ... وفيه رغبتي وحياتي
فمن يكون من أصدقائي ... فإنما يريد وفاتي
فإن فيه جمعي بربي ... وبالذي له من عدات
وهو المحب سرّاً وجهراً ... وهو الصديق لي والموات

يدعى صاحبها عبد المعطي والعبد آخذ والعبد معطي الصدقة وهي تقع بيد عبد الرحمن في حال العطاء فالله آخذ فهو الآخذ كما هو المعطي وما من دابة إلا وهو آخذ بناصيتها إلا أنها أعطته بحقيقتها وقبولها التمكن من الأخذ بناصيتها إذلالاً لأنه عبد وكل من أخذ بناصيته فإنه ذليل والكل عبيد الله تعالى فالكل أذلاء بالذات وهو العزيز الحكيم

فله الجود والكرم ... والسخاء الذي يعم
وله الوهب منعماً ... للذي تطلب الهمم
ليس يدري ما حكم لا ... إنما حكمه نعم

والوجود الذي له ... عندنا كله نعم
إن بلعام عبره ... في الذي قاله فتم
فانظروا في الذي بدا ... وانظروا في الذي حكم
هو قولي في حكم لا ... ليس يدري لمن فهم
نخذوه مبيناً ... وأنا لو رأيت ثم
لا تقل عند ما ترى ... أنه جار أو ظلم
جل عن مثل ذا وذا ... فاكتم الأمر ينكتم

والعطاء منه واجب ومنه امتنان فإعطاء الحق العالم الوجود امتنان وإعطاء كل موجود من العالم خلقة واجب وهو قوله أعطى كل شيء خلقه يعني في نفس الأمر ثم هدى بين بالتعريف أنه أعطى كل شيء خلقه والجود والإنعام والكرم الذاتي أوجب هذا العطاء عليه لما قال كتب ربكم على نفسه الرحمة فأوجبها للعالم على نفسه ولكن لا كل العالم بل لعالم مخصوص وهو المنعوت في قوله تعالى أنه من عمل منكم سوأً بجهالة ثم تاب من بعده وأصلح وفي قوله فسأكتبها للذين يتقون ويؤتون الزكاة والذين هم بآياتنا يؤمنون الذين يتبعون الرسول النبيّ الأميّ وما عدا هؤلاء المنعوتين فإن الله يرحمهم برحمة الامتنان من غير وجود نعت وهي الرحمة التي وسعت كل شيء وفيها يطمع إبليس مع كونه يعلم أنه من أهل النار الذين هم أهلها فلا يخرج منها بل الله يرحمها ويرحم من فيها بوجه دقيق لا يشعر به إلا جهنم ومن فيها بإنعام يليق بهذا الموطن ومزاج يكون أهله عليه بحيث أنهم لو عرضت عليهم الجنة تألموا بالنظر إليها تألم أهل الجنة لو عرض عليهم دخول النار وتحققوا ذلك أعوذ بالله من النار ومما يقرب إليها

فكل مكان فيه أهل يخصه ... لهم رحمة فيها نعيم ولذات
وإن كان مكروها يعود محباً ... لمزج لهم فيه سرور وجنات
لجنة أهل النار بالنار عينها ... وبالقرّ أعطاء قد أعطتهم الذات
فإن اسمه الرحمن في عرشه استوى ... فرحمته عمت وبالخلق تقتات

١٥٢٤٠٤٩ الشافي حضرة الشفاء

فمن هذه الحضرة أوجد العالم وأنزل الشرائع لما تضمنته من المصالح فهي الخير المحض فما فيها من الأمور المؤلمة المنازعة لما تتعلق به الأعراض النفسية التي خلقها الله بالرحمة خلق الأدوية الكريهة للعلل البغيضة للمزاج الخاص فالرحمة التي بالقوّة في زمان استعمال الدواء وبالفعل في زمان وجود العافية مما كان يألم منه فاقدها وهذا كله عطاء إلهي كلا نمد هؤلاء أصحاب الجنة وهؤلاء أصحاب النار من عطاء ربك فعم الجميع مع اختلاف الذوق وما كان عطاء ربك محظوراً أي ممنوعاً فعم العطاء الكل فعلمنا أن عطاءه عين الرحمة التي سبقت فوسعت كل شيء من مكروه وغيره وغضب وغيره فما في العالم عين قائمة ولا حال إلا ورحمة الله تشمله وتحيط به وهي محل له ولا ظهور له إلا فيها فبالرحمن استوى على عرشه وما انقسمت الكلمة إلا من دون العرش من الكرسي فما تحته فإنه موضع القدمين وليس سوى انقسام الكلمة فظهر الأمر والخلق والنهي والأمر والطاعة والمعصية والجنة والنار كل ذلك عن أصل واحد وهي الرحمة التي هي صفة الرحمن

فما استوى علينا إلا برحمته ... وما لنا نعيم إلا بنعمته
ميداننا عريض في حصر قبضته ... نجول فيه حتى نحظى بحظوته

ولما كانت اليد لها العطاء ولها القبص فباليد قبض علينا فنحن في قبضته واليد محل العطاء والجود فنحن في محل العطاء لا في قبضته

فلو لا الحصر ما وجد النعيم ... ولا كان الجنان ولا الجحيم
وفي الدارين إنعام لرحمى ... بأهلها يقوم بها مقيم

وقول الله أصدق كل قيل ... يعرّف أنه البرّ الرحيم

فالتكوين دائم فالعطاء دائم فهي حضرة لا يحصرها عدد ولا أمد يقطعها تجري إلى غير أجل من حيث ذاتها وإن كان فيها آجال معينة فما تخرج منها فآجالها فيها والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

؟الشافي حضرة الشفاء

إن الشفاء إزالة الآلام ... تعنو له الأرواح والأجسام

هذا هو الحق الذي قلنا به ... دلت عليه السادة الأعلام

والشرع يعضده لذا جئنا به ... وكذلك الألباب والأحلام

إني عليل ولا شخص يخبرني ... عنه تعالى بنا بأنه الشافي

إني سعيت وعين الحق تحفظني ... ولست أدري بها في عين إتلافي

إني وفيت له بعهده زمناً ... وما يعرفني بأنه الوافي

الحق يثبتني في كل طائفة ... حباً ويظهر لي في صورة النافي

لكل شخص من القرآن سورته ... وسورتي ما أتلو لإيلاف

يدعى صاحبها عبد الشافي يقول الله عن خليله ابراهيم عليه السلام أنه قال وإذا مرضت فهو يشفين فالشافي مزيل الأمراض ومعطي الأغراض فإن الأمراض إنما تظهر أعيانها لعدم ما تطلبه الأغراض فلو زال الغرض لزال الطلب فكان يزول المرض لحضره الشفاء هي التي تنيل أصحاب الأغراض أغراضهم ولا بد من الغرض فإن حيل بين من قام به الغرض وما تعلق به كان المرض فإن ما نال ما تعلق به فهو الشفاء له من ذلك المرض والمنيل هو الشافي وكثيراً وأينا ممن يطلب آلاماً أي أمور مؤلمة ليزيل بها آلاماً هي عنده أكبر منها وأشد فتهون عليه ما هو دونها وتلك الآلام المطلوبة له هي في حقه شفاء وعافية لإزالة هذه الآلام الشديدة فما طلب هذه الآلام لكونها آلاماً فإن الألم غير مطلوب لنفسه وإنما طلبه لإزالة ما هو أشد منه في توهمه ومهما وجد الألم المؤلم ولو كان قرصة برغوث لكان الحكم له في وقت وجوده ويريد المبتلي به إزالته بلا شك فما طلبه إذا طلبه إلا بالتوهم المتعلق بإزالة هذا الأشد فإذا حصل وذهب الأشد كان ذلك الألم المطلوب شديد في حقه يطلب زواله بعافية أو مزيل لا ألم فيه وورد في الخبر أذهب البأس رب الناس أشف أنت الشافي لا شفاء إلا شفاؤك فإن الكل خلقه ولهذا قال الخليل فهو يشفين فأمرنا الله أن نصلي على محمد صلى الله عليه وسلم كما نصلي على ابراهيم لأنه جاء بأمر محتمل أزال هذا الاحتمال ابراهيم عليه السلام وقد أمر أن يبين للناس ما نزل بهم لأن الله ما أنزل ما أنزله إلا هدى أي بياناً ورحمة بما يحصل لهم من العلم من ذلك البيان فقال الخليل فهو يشفين فنص على الشافي وما ذكر شفاء لغيره وقال النبي صلى الله عليه وسلم في دعائه لا شفاء إلا شفاؤك فدخل الاحتمال إما جعل الله في الأدوية من الشفاء وإزالة الأمراض فيحتمل أن يريد محمد صلى الله عليه وسلم أن كل مزيل لمرض إنما هو شفاء الله الذي أودعه في ذلك المزيل فأثبت الأسباب التي وردها كلها إلى الله وهذا كان غرض رسول الله صلى الله عليه وسلم مع تقرير الأسباب لأن العالم ما يعرفون شفاء الله من غير سبب مع اعتقادهم إن الشافي هو الله ويحتمل لفظ النبي صلى الله عليه وسلم إثبات أشفية لكن لا تقوم بالفعل قيام شفاء الله فقال لا شفاء إلا شفاؤك والأوّل في التأويل أولى بمنصب رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما دخل الاحتمال كان البيان من هذا الوجه في خبر ابراهيم الخليل عليه السلام فقيل لنا قولوا في الصلاة على محمد كما صليت على ابراهيم والصلاة من الرحمة والشفاء من الرحمة وقد اقتضى مقام النبي صلى الله عليه وسلم أن يبين أن الأشفية التي تكون عند استعمال أسبابها أنها شفاء الله إذ لا يتمكن رفع الأسباب من العالم عادة وقد ورد أن الله ما خلق داء إلا وخلق له دواء فأراد الله أن يعطي محمد صلى الله عليه وسلم ما أعطاه ابراهيم خليله مع ما عنده مما ليس عند غيره هذا أبو بكر رضي الله عنه وهو حسنة من حسنات رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الطبيب أمرضني والخليل يقول وإذا مرضت فهو يشفين فانظروا ما بين القولين تجد قول أبي بكر أحق وانظر ما بين الأدبين تجد الخليل عليه السلام أكثر أدباً

فإن آداب النبوّة لا يبلغها أدب كما قال معلم موسى عليه السلام فأردت أن أعيبها وأراد ربك أن يبلغا أشدهما فهذا لسان ابراهيم عليه الصلاة والسلام
وكل وقت له حال ينطقه ... وكل حال له معنى يحققه

١٥٢٤.٥٠ الفرد الوتر الأحد حضرة الأفراد

فقول ابراهيم الخليل وإذا مرضت نهاية وقوله يشفين بداية وقول النبي صلى الله عليه وسلم لا شفاء إلا شفاؤك نهاية النهاية فهي أتم والإتيان بالأمرين أولى وأعم فجمع الله الأمرين لمحمد صلى الله عليه وسلم في الصلاة عليه كما صليت عل ابراهيم الذي أمرنا الله أن نتبع ملته لتقدمه فيها لا لأنه أحق فيها من محمد صلى الله عليه وسلم فللزمان حكم التقدم لا في المرتبة كالخلافة بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي كان من حكمة الله تعالى أعطاها أبا بكر ثم عمر ثم عثمان ثم علياً بحسب أعمارهم وكل لها أهل في وقت أهلية الذي قبله ولا بد من ولاية كل واحد منهم وخلع المتأخر لو تقدم لا بد منه حتى بلي من لا بد له عند الله في سابق علمه من الولاية فرتب الله الخلافة ترتيب الزمان للأعمار حتى لا يقع خلع مع الاستحقاق في كل واحد من متقدم ومتأخر وما علم الصحابة ذلك بالموت ومع البيان الإلهي فبقي أهل الأهواء في خوضهم يلعبون مع أبانة الصبح لذي عينين بلسان وشفتين نسأل الله العصمة من الأهواء وهذه كلها أشفية إلهية تزيل من المستعمل لها أمراض التعصب وحمية الجاهلية والله يقول الحق وهو يهدي السبيل
الفرد الوتر الأحد حضرة الأفراد
تفردت بالفرد في نشأتي ... وإني بتثليثها مفرد
وما لي سبيل إلى غايتي ... وإني إلى غايتي أوحد
ورثت من أشياخنا كل ما ... يورثني المجد والسؤدد
وإني إذا كنته لم أكن ... وإني أنا ذلك الأوحد
وهذا الذي قلته أنه ... عن الله سبحانه أسند

١٥٢٤.٥١ الرفيق حضرة الرفق والمرافقة

يدعى صاحبها عبد الفرد وعبد الوتر وعبد الأحد وأمثال ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم أن الله وتر يحب الوتر وأوتر رسول الله صلى الله عليه وسلم بواحدة وبثلاث وبالخمس وبالسبع وبالتسع وبإحدى عشر وكل فرد وتر بالغاً ما بلغ وكل مشفع وتراً أحد وكل موتر شفعاً وتر وفرد أحد يسمى وتراً لأنه طالب ثأر من الأحد الذي شفع فرديته فإن الحكم للأحد في شفع الفرد ليس للفرد ولا للوتر فلما انفرد به الأحد طلب الفرد ثأره من الأحد بالوتر فإن الوتر في اللسان بلحنهم هو الدحل وهو طالب الثأر وهو قوله صلى الله عليه وسلم في الذي تفوته صلاة العصر في الجماعة كأنما وتر أهله وماله كان صلاة الجماعة في العصر طلبت ثأرها من المصلي فذا مع تمكنه من الجماعة وإذا أوتر بواحدة سميت البتيرا لأن من شأن الوتر على حكم الأصل أن يتقدمه الشفع فإذا أوتر بواحدة لم يتقدمها شفع فكانت بتيرا على التصغير والأبتر هو الذي لا عقب له وهذه البتيرا ما هي بتيرا لكونها لا عقب لها وإنما هي بتيرا لكونها ليست منجة ولا نتجت فلها منزلة لم يلد ولم يولد فإذا تقدمها الشفع لم تكن بتيرا لأنها ما ظهرت إلا عن شفع ولهذا كان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يسلم من شفعة إلا في وتر ذلك الشفع فيصله بالشفع ليعلم أنه منه كله ليتميز من الأحد فإن الأحد لا يدخله اشتراك ولا يكون نتيجة عن شفع أصلاً وإن كان عن شفع فليس بواحد وإنما هو ثلاثة أو خمسة فما فوق ذلك وتقول في سادس الخمسة أنه واحد لأنه ليس بسادس ستة فقد تميز عن الشفع مما هو منفصل وليس إلا الأحد بخلاف الفرد والوتر وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن الله تعالى تسعة وتسعين اسماً إلا واحد من أحصاها دخل الجنة فإن الله وتر يحب الوتر فأوتر التسعين بالتسعة واستثنى الواحد من

المائة ولم يقل مائة إلا وتراً أو فرداً لأن الاشتراك في الفردية والوترية وليس في الأحدية اشتراك ولو قالها هنا لعلم بذكر المائة وذكر التسعة والتسعين أنه أراد الواحد فلو لا قرائن الأحوال ما كان يعرف أنه أراد الواحد للاشتراك الذي في الأفراد والأوتار فأبان بالواحد بعين اسمه فقوّة الأحد ليست لسواه وأحدية الكثرة أبداً إنما هي فرداً أو وتراً ولا يصح أن يكون واحداً وسواء كانت الكثرة شفعاً أو وتراً وإنما أحب الله الوتر لأنه طلب الثأر والله يقول أن تنصروا الله ينصركم والحق سبحانه قد نوزع في أحديته بالألوهية فلما نوزع في ألوهيته جاء بالوتر بطالب الثأر ليفني المنازع وينفرد الحق بالأحدية أحدية الذات لا أحدية الكثرة التي هي أحدية الأسماء فإن أحدية الأسماء شفع الواحد لأن الله كان من حيث ذاته ولا شيء معه فما شفع أحديته إلا أحدية الخلق فظهر الشفع

فما في الكون إلا الشفع فانظر ... فإن الرب بالمربون كانا
فمن فهم الذي قد قلت فيه ... أهان شريكه والشرك هان
لهذا الحق بعد الأخذ فيه ... يورثه برحمته جنانا
بدار النار لم يخرجه منها ... وأعطاه بها النعمى امتنانا
فكن فرداً وكن وتراً تكنه ... ولا تك واحداً فيه عيانا
نحن بالوتر فكرت فيه ... وبالفرد المكانة والمكانا
ولا تنظر إلى الاحد المعلي ... فما في الكون من عين سوانا
إذا قال الإله لكل شيء ... يريد وجوده أن كن فكانا
وما كان الذي قد كان منه ... سواه فمن رآه فقد رآنا

الرفيق حضرة الرفق والمرافقة

إن الرفيق هو الذي يسترفق ... وهو الإمام العالم المتحقق
فإذا نطقت عن الإله مترجماً ... ألقى على الأسماء ما يتحقق
إذا كان الرفيق هو الرفيق ... فلا تجنح إلى غير الرفيق
تفز بالسبق والتحقيق فيه ... يبينه له معنى الطريق
لقد دقت إشارات المعاني ... إلى قلبي بمعناها الدقيق
وجلت أن تنال بكل فكر ... لأن مجيئها لمع البروق
وقلت لصاحبي مهلاً فإني ... سأشهد حالها عند الشروق

١٥٢٤.٥٢ الباعث حضرة البعث

يدعى صاحبها عبد الرفيق وهو أخو الصاحب في الدلالة ولما خير صلى الله عليه وسلم عند الموت ما قال وما سمع منه إلا الرفيق الأعلى فإنه تعالى كان مرافقه في الدنيا وعلم منه تعالى أنه يريد بطلوع الفجر الرجوع إلى عرشه من السماء الدنيا التي نزل إليها في ليل نشأته الطبيعية فلم يرد صلى الله عليه وسلم مفارقة رفيقه فانتقل لانتقاله ورحل لرحلته ولذلك قال صلى الله عليه وسلم الرفيق ولم يقل غير ذلك لأن الإنسان خلق في محل الحاجة والعجز فهو يطلب من يرتفق به فلما وجد الحق نعم الرفيق وعلم أن الارتفاق به على الحقيقة هو الارتفاق الموجود في العالم وإن أضيف إلى غيره فلجهل الذي أضافه فطلب الرفيق الذي بيده جميع الأرفاق فلم يطلب أثراً بعد عين وهكذا حال كل من أحب لقاء الله إذا لم تكن له درجة مشاهدة الرفيق وهو في قوله تعالى وهو معكم أينما كنتم فهو رفيقنا تعالى في كل وجهة نكون فيها غير أنا حجبنا فسمى انفصالنا عن هذا الوجود الحسي بالموت لقاء الله وما هو لقاء وإنما هو شهود الرفيق الذي أخذ الله بأبصارنا عنه فقال من أحب لقاء الله أحب الله لقاءه

فنلقاه بالكرامة ... والبشر والرضى
وبأهل ومرحب ضاق ... عن وسعه الفضا

فلم يعرفه المحجوب رفيقاً حتى لقيه فإذا لقيه عرفه وهو قوله وبدا لهم من الله ما لم يكونوا يحتسبون فاستحيوا منه المؤمنون لما عاملوه به من المخالفة لأوامره تعالى وخاف منه المجرمون فلقوه على كره فكره الله لقاءهم ومع هذه الكراهة فلا بد من اللقاء للجزاء كان الجزاء ما كان الأنس والرحمة وأخواتهما في الرفيق والمرافقة لذلك اختصت البنوية باسم الرفيق فتقول فلان رفيق فلان لأنه يغضب لرفيقه وينصره ولايخذله وينصر الحق ولا يخذله فإنه من شرط البنوة أنه لا يكذب فيتعضد بالبنوى الحق في إظهار الصدق وليس ذلك لغير هذه الطائفة وإذا لم يكن على مكارم هذه الأخلاق خلع عنه قميص البنوّة وهو قميص نقي سابغ فمن دنسه أو قلصه عاد ذلك عليه وخلع عنه قميصها فلا يلبسه إلا أهلها

الباعث حضرة البعث

حضرة البعث حضرة الإرسال ... فلها الصدق وهو من أحوالي

كلما قلت قد أتاني رسول ... منه يبغي دون الأنام سؤالي

تهت عجباً به وقلت أنيسي ... أنت والله أن خطرت ببالي

أني بعثت إلى المحبوب في السحر ... بما أتيت به من صادق الخبر

وقلت أن كنت تدري ما أفوه به ... من شاهد الحب فلتنهض على أثري

لما شهدتك ما من لا شبيه له ... لا فرق عندي بين الستر والنظر

فالكشف ينبيء عن اسرار موجدة ... بما يشاهد في الشمس والقمر

أن البصائر أغنتني حقائقها ... عما يشاهد رب الكشف بالبصر

يدعى صاحبها عبد الباعث قال تعالى هو الذي بعث في الأميين رسولاً منهم وقال وإن الله يبعث من في القبور وقال وما كنا معذبين حتى نبعث رسولاً وقال يوم يبعثهم الله جميعاً فمن هذه الحضرة بعث الرسل وأنزل الكتاب وحشر الناس بعد أن أنشرهم ثم بعث بهم من هذه الحضرة إلى منازلهم يعمرونا من جنة ونار كل بشاكلة عمله فيبعثهم ويبعث إليهم فالبعث لا ينقطع في الدنيا والآخرة والبرزخ غير أن الرسل عرفاء لا تمشي إلا بين الملوك لا بين الرعايا وإنما تخاطب الرؤساء والعرفاء فالإرسال من الله إنما أرسلهم من كونه ملكا إلى النفوس الناطقة من عباده لكونهم مدبرين مدائن هياكلهم ورعاياهم جوارحهم ظاهرة وقواهم الباطنة فما تجيء رسالة من الملك إلا بلسان من أرسل إليهم قال تعالى وما أرسلنا من رسول إلا بلسان قومه ليبين لهم فيبعث الله رسله إلى هذه النفوس الناطقة وهي التي تنفذ في الجوارح ما تنفذ من طاعة ومخالفته ولها قبول الرسالة والإقبال على الرسول والتحفي به أو الإهانة وقد يكون الرد بحسب ما أعطاها الله من الاستعداد من توفيق أو خذلان فجعل النفوس ملوكاً على أبدانها وأتاها ما لم يؤت أحداً من العالمين وهو طاعة رعاياها لها فالجوارح والقوى لا تعصى لها أمراً بوجه من الوجوه وسائر الملوك الذين رعاياهم غير متصلين بهم قد يعصون أوامر ملوكهم كما أن من هؤلاء الملوك قد يعصى ما أمره به الملك الحق سبحانه وتعالى على لسان رسوله إليهم وقد يطيع فتوجيه الرسل وبعث الله إليهم أثبت لهم كونهم ملوكاً فلما أنزلهم منزلته في الملك علمنا أنه لو لا ما ثم مناسبة تقتضيه ما كان هذا فإذا المناسبة في أصل الخلقة وهي قوله تعالى ونفخت فيه من روحي فهو ولاه وملكه وجعله عنه فمنهم من خرج عليه كفرعون وأمثاله ومنهم لم يخرج عليه فما كانت الرسل إلا إلى ولاته ثم أن هؤلاء الملوك من النواب وجهوا أيضاً منهم إليه تعالى رسالهم يطلبون منه ما يؤيدهم به في تدبير ما ولاهم عليه فصار الملك ملك الملك لهذا السبب فمنه إليهم ومنهم إليه فما وجه ولا بعث إرساله إلا إليه وما قبل الإرسال إلا منه فإنهم من روحه وجدوا من عين كونه كانوا وهنا أمور وأسرار أعني في خروجهم عليه كما يخرج الولد على والده والعبد على سيده إذا ملكه يسعى في هلاكه مع إحسانه إليه وبايع على قتله لينفرد هو بالملك وهذا واقع في رد الأفعال إليهم وليست إلا إلى الله تعالى وغاية الموفق منهم الاشتراك في الأمر وهو الشرك الخفي فشرع لهم سبحانه قول لا حول ولا قوّة إلا بالله رحمة بهم وقوله وإياك نستعين وقنع منه بذلك من كونه حكيماً ولما علم إن مثل هذا الشرك يقع منهم والدعوى أمرهم بالاستعانة بالله تقريراً لدعواهم حتى يكون ذلك عن أمره فأمثالنا يقول مثل هذا كله تعبداً ويثابر عليه بخلاف من لا يعلم وما قرر الحق لعباده هذا إلا غيرة فيتخذون ذلك عبادة ويقولون إذا

رجعوا إليه وكان الملك لله الواحد القهار في موطن الجمع وسئلوا عن مثل هذا الشرك الخفي يقولون أنت أمرتنا بالاستعانة بك فأنت قررت لنا أن لنا قوّة ننفرد بها وإن كان أصلها منك ولكن ما لها النفوذ لا بمعونتك فطلبنا القوّة منك فإنك ذو القوّة المتين فيصدقهم الله في كونهم جعلوا القوّة منه التي فيهم وإنهم رأوا فيها القصور لخاصية المحل فما لها نفوذ الاقتدار الإلهي بمساعدة الاقتدار الإلهي فإن العجز والجبن والبخل في الخلق ذاتي لازم في جبلته وأصل خلقه أن الإنسان خلق هلوعاً إذا مسه الشر جزوعاً إذا مسه الخير منوعاً فإذا تكرم وتشجع فنصرته من المكانة والاكتساب والتخلق بأخلاق الله حيث كان في ذاته روحاً منه فأثرت البقعة كما تؤثر البقعة في الماء بما يوجد من الملوحة والمرارة وغير ذلك من المطاعم والماء من حيث هويته على صفة واحدة من الطيب والطعم فانظروا إلى ما أثرت فيه البقعة كذلك هي الأرواح المنفوخة في الأجسام من أصل مقدس نقي فإن كان المحل طيب المزاج زاد الروح طيباً وإن كان غير طيب خبثه وصار بحكم مزاجه فرسل الله الذين هم خلفاؤه أظهر الناس محلاً فهم المعصومون فما زادوا الطيب إلا طيبا وما عداهم من الخلفاء منهم من يلحق بهم وهم الورثة في الحال والفعل والقول ومنهم من يختل بعض اختلال وهم العصاة ومنهم من يكثر ذلك الاختلال وهم المنافقون ومنهم المنازع والمحارب وهم الكفار

١٥٢٤.٥٣ الحق حضرة الاسم الحق

والمشركون فيبعث الله إليهم الرسل ليعذروا من نفوسهم إذا عاقبهم يخرجهم عليه واستنادهم إلى غيره الذي أقاموه إلهاً فيهم من أنفسهم وكذبوا عليه في جعلهم إياهم آلهة والإله لا يكون بالجعل ولكن ما حمله على ذلك إلا أصل صحيح وهو أنهم رأوا اختلاف المقالات في الله مع الاجتماع على أحديته وأنه واحد لا إله إلا هو ثم اختلفوا بما هو هذا الإله فقال كل صاحب نظر بما أداه إليه نظره فتقرر عنده أن الإله هو الذي له هذا الحكم وما علم أن ذلك عين جعله فما عبد إلا إلهاً خلقه في نفسه واعتقده وسماه اعتقاداً واختلوا في ذلك اختلافاً كثيراً والشيء الواحد لا يختلف في نفسه فلا بد أن يكون هو نفسه على إحدى هذه المقالات أو خارجاً عنها كلها ولما كان الأمر بهذه المثابة أثر وهان عليهم اتخاذ الأحجار والأشجار والكواكب والحيوانات وأمثال ذلك من المخلوقات آلهة كل طائفة بما غلب عليها كما فعل أهل المقالات في الله سواء فمن هذا الأصل كان المدد لهم وهم لا يشعرون فما ترى أحد يعبد إلهاً غير مجعول فيخلق الإنسان في نفسه ما يعبده وما يحكم عليه والله هو الحاكم لا ينضبط للعقل ولا يتحكم له بل له الأمر في خلقه من قبل ومن بعد لا إله إلا هو إله كل شيء ومليكه وهذا كله من الاسم الباعث فهو الذي بعث إلى بواطنهم رسل الأفكار بما نطقوا به واعتقدوه في الله كما أنه بعث إلى ظاهرهم الرسل المعروفين بالأنبياء والنبوّة والرسالة فالعاقل من ترك ما عنده في الله تعالى لما جاؤوا به من عند الله في الله فإن وافقوا ما جاءت به رسل الأفكار إلى بواطنهم كان وشكروا الله على الموافقة وإن ظهر الخلاف فعليك باتباع رسول الظاهر وإياك وغائلة رسل الباطن تسعد إن شاء الله وهذه نصيحة مني إلى كل قابل ذي عقل سليم وقل ربي زدني علماً والله يقول الحق وهو يهدي السبيلون فيبعث الله إليهم الرسل ليعذروا من نفوسهم إذا عاقبهم يخرجهم عليه واستنادهم إلى غيره الذي أقاموه إلهاً فيهم من أنفسهم وكذبوا عليه في جعلهم إياهم آلهة والإله لا يكون بالجعل ولكن ما حمله على ذلك إلا أصل صحيح وهو أنهم رأوا اختلاف المقالات في الله مع الاجتماع على أحديته وأنه واحد لا إله إلا هو ثم اختلفوا بما هو هذا الإله فقال كل صاحب نظر بما أداه إليه نظره فتقرر عنده أن الإله هو الذي له هذا الحكم وما علم أن ذلك عين جعله فما عبد إلا إلهاً خلقه في نفسه واعتقده وسماه اعتقاداً واختلوا في ذلك اختلافاً كثيراً والشيء الواحد لا يختلف في نفسه فلا بد أن يكون هو نفسه على إحدى هذه المقالات أو خارجاً عنها كلها ولما كان الأمر بهذه المثابة أثر وهان عليهم اتخاذ الأحجار والأشجار والكواكب والحيوانات وأمثال ذلك من المخلوقات آلهة كل طائفة بما غلب عليها كما فعل أهل المقالات في الله سواء فمن هذا الأصل كان المدد لهم وهم لا يشعرون فما ترى أحد يعبد إلهاً غير مجعول فيخلق الإنسان في نفسه ما يعبده وما يحكم عليه والله هو الحاكم لا ينضبط للعقل ولا يتحكم له بل له الأمر في خلقه من قبل ومن بعد لا إله

إلا هو إله كل شيء ومليكه وهذا كله من الاسم الباعث فهو الذي بعث إلى بواطنهم رسل الأفكار بما نطقوا به واعتقدوه في الله كما أنه بعث إلى ظاهرهم الرسل المعروفين بالأنبياء والنبوّة والرسالة فالعاقل من ترك ما عنده في الله تعالى لما جاؤوا به من عند الله في الله فإن وافقوا ما جاءت به رسل الأفكار إلى بواطنهم كان وشكروا الله على الموافقة وإن ظهر الخلاف فعليك باتباع رسول الظاهر وإياك وغائلة رسل الباطن تسعد إن شاء الله وهذه نصيحة مني إلى كل قابل ذي عقل سليم وقل ربي زدني علماً والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

الحق حضرة الاسم الحق

الحق بالحق أفنيه واثبته ... فالحق ما بين إعدام واثبات
لولا الوجود ولو لا سر حكمته ... ما مان يعبد في العزى وفي اللات
إن الأمور التي بها يقيدني ... بها يسرّ حتى الحال والأتي
ن الذي قد مضى إلى مرجعه ... لما لديه من أمراض وآفات
والله لو علمت نفسي بمن كلفت ... ما كنت أفرح بالفاني إذا يأتي

١٥٢٤.٥٤ الوكيل حضرة الوكالة

يدعى صاحبها عبد الحق قال تعالى فماذا بعد الحق إلا الضلال وليس إلا الخلق والضلال والحيرة وبالخلق ظهر حكم الضلال

فعين وجود الحق نور محقق ... وعين وجود الخلق ظل له تبع

فالحق عين الوجود والخلق قيده بالإطلاق فالخلق قيده مقيد فلا حكم إلا له وبه والحق الحاكم لا يحكم إلا بالحق فحق الحق عين الخلق فإني تصرفون والأمر كما قلناه وماسمى خلقاً إلا بما يخلق منه فالخلق جديد وفيه حقيقة اختلاق لأنك تنظر إليه من وجه فتقول هو خلق وهو في نفسه لا حق ولا غير حق فإطلاق الحق عليه والخلق كأنه اختلاق فغلب عليه هذا الحكم فسمى خلقاً وانفرد الحق باسم الحق إذ كان له وجوب لوجود بنفسه وكان للخلق وجوب الوجود به لا أقول بغيره فإن الغير ما له عين وإن كان له حكم كالنسب لا عين لها ولها الحكم فبالحق خلق السماء والأرض وبالحق نزل القرآن وبالحق نزل وللحق نزل ففي الخلق تاه الخلق لأنه ليل سلخ منه النهار فإذا هم مظلومون حيارى ما لهم من نور يهتدون به كما جعل الله النجوم لمن يهتدي بها في ظلمات البر والبحر وهو نظر العامّة والخواص في ظلمات لا يبصرون صم بكم عمى فهم لا يعقلون يقولون نحن نحن وهو هو وتارة يقولون هو نحن ونحن هو وتارة يقولون لا نحن نحن مخلصون ولا هو هو مخلص ثم صدق الله هؤلاء الخواص في حيرتهم بقوله لا خص خلقه علماً ومعرفة وما رميت إذ رميت ولكن الله رمى فنفى عين ما أثبت فما أثبت وما نفى فأين العامة من هذا الخطاب فالعلم بالله حيرة والعلم بالخلق حيرة وقد حجر النظر في ذاته وأطلقه في خلقه فالهداة في النظر لا في الخلق لأنه الهادي وقد هدى العمى في النظر في الحق فإنه قد حجر وجعله سبيل الردى وهذا خطاب خاطب به العقلاء ما خاطب به أهل الجمع والوجود فما نظر قط أهل الخصوص في اكتساب علم به ولا معلوم وإنما جعل لهم أن يهيئوا محالهم ويطهروا قلوبهم حتى يأتي الله بالفتح فيصبحوا على ما أسروا في أنفسهم نادمين لأنهم عاينوا ما وصلوا إليه بالفتح الإلهي والأمر عين ما انفصلوا عنه فما زادهم إلا إيماناً بالحيرة وتسليماً لحكمها ومن هذه الحضرة أثبت إن الباطل شيء قذف بالحق عليه فدمغه فإذا الباطل زاهق ولا يزهق إلا ما له عين وما تخيل إن له عيناً فلا بدّ له من رتبة وجودية خيالاً كانت أو غير خيال

وقد اعتنى بها على كل حال ثم أنه من أعظم الحيرة في الحق أن الحق له الوجود الصرف فله الثبوت وصور التجلي حق بلا شك

ومالها ثبوت وما لها بقاء ... لكن لها اللقاء فما لها شفاء

ما من صورة يجلي فيها إلا ذهبت ما لها رجوع ولا تكرار وليس الزهوق سوى عين الذاهب فأين تذهبون فهل في الحق باطل أو ما هو الباطل وما أذهب الصورة إلا قذف الصورة الأخرى وهي تذهب ذهاب أختها فهي من حيث ورودها حق ومن حيث زهوقها باطل فهي الدامغة المدموغة فصدق من نفى رؤية الحق فإن الحق لا يذهب فإنه إن كانت الصور صورنا فما رأينا إلا أنفسنا ونحن ليس

بباطل وقد زهقنا بنا فنحن الحق لأن الله بنا قذف علينا فما أتى علينا إلا منا فالله بالحق قاذف والعبد للحكم الإلهي واقف
فالعين مني ومنه ... لها البقاء والثبوت
من ذا الذي منه يحي ... أو من هو منه يميت
ومنه مني يحي ... أو منه مني يموت
قد حرت فيه وفينا ... فنحن خرس صموت
لا تدعي فيه دعوى ... فإنه ما يفوت
أصبحت لله قوتاً ... وإنه لي قوت
فالأمر دور هذا ... علمني به ما بقيت
فلا تعتمد على من له الزهوق فإنه ما يحصل بيدك منه شيء ولا تعتمد إلا عليك فإن مرجعك إليك و إلى الله ترجعون كما ترجع الأمور فمن هنا قال من قال من رجال الله أنا الله فاعذروه فإن الإنسان بحكم ما تجلى له ما هو بحكم عينه وما تجلى له غير عينه فسلم واستسلم فالأمر كما شرحته وعلى الله قصد السبيل ولو شاء لهديكم أجمعين
الوكيل حضرة الوكالة
وكيلي من يقول أنا الوكيل ... ويدري أنني عنه أقول
ولو أني أشاهده بقلبي ... لما كان الطلوع ولا الأفول
ولكني أشاهده بعيني ... لذا وقع التحير والذهول

١٥٢٤.٥٥ القوى حضرة القوة

يدعى صاحبها عبد الوكيل بهذا الاسم الإلهي ثبت الملك والملك للخلق فإنا ما وكلناه إلا في التصرف في أمورنا فيما هو لعلمنا بكمال علمه فينا فإنه منا ما لا نعلمه من نفوسنا وما أعطاه العلم بنا سوانا في حال ثبوتنا فنحن العلماء الجاهلون وهو العليم الذي لا يجهل ولهذا هو الحليم الذي لا يعجل فيمهل ولا يهمل ونحن نعجل وهو يعلم منا أنا نعجل وما نعجل وإنما هو انتهاء مدّة الأجل فالأجل منه قصير المدة ومنه طويلها فكل يجري إلى ما لا يتناهى جرياناً دائماً لا ينقصني فالحق كل يوم في شأن ونحن في خلق جديد بين وجود وانقضاء فأحوال تتجدد على عين لا نبعد بأحكام لا تنفد وهي كلمات الله وخلقه ولا تبديل لكلمات الله ولا تبديل لخلق الله وإنما التبديل لله فنحن كلماته وخلقه فهذا الوكيل الحق قد أعلمنا بتصرّفه فينا أنه ما زاد شيئاً على ما أعطيناه منا لأن الوكيل بحكم موكله فلا يتصرّف إلا فيما أذن له فللوكيل الحجة البالغة فإنه لا يزيد على الحد المفوض إليه وما ثم ما يقبل الزيادة فإن قلت للوكيل لم فعلت كذا كشف لك عنك فرأيت أنك جعلته أن يفعل ما أنكرت عليه فعله وكشف لك عن إنكارك فلا بد لك من الإنكار عليه فعذرك وعذرته
فلا تلم وكيلاً ... ولم موكله
فإنما وجودي ... به ونحن به
ولاتلمه أيضاً ... فالعين مجملة
وكلما بدا لي ... فالكونفصله
يعلم ذا إلهي ... عليّ فضله
من يطع الرسول فقد أطاع الله لأن الله وكله على عباده فأمر ونهى وتصرّف بما رآه الله الذي وكله ونحن وكلناه تعالى عن أمره وتخضيضه فأمره قوله فأتخذوا وكيلاً وتحضيضه أن لا يتخذوا من دوني وكيلاً فالرسول وكيل الوكيل وهو من جملة من وكل الحق عن أمره تعالى فهو منا وهو الوكيل من الوكيل علينا فوجب على الموكل طاعة الوكيل لأنه ما أطاع إلا نفسه فإنه ما تصرّف فيه إلا به كما قررّناه فرتبه الوكالة رتبة إلهية سرت في الكون سريان الحياة فكما أنه ما في الكون إلا حيّ فما في الكون إلا وكيل موكل فمن لم يوكل

الحق بلفظة وكله الحال منه وتقوم الحجة عليه وإن وكله بلفظة فالحجة أيضاً عليه لأن الوكيل ما تصرّف في غير ما فوّض إليه موكله وجعل له أن يوكل من شاء فوكل الرسل في التبليغ عنه إلى الموكلين إنه من المصالح التي رأينا لكم أن تفعلوا كذا وتنتهوا عن كذا فإن ذلكم لكم فيه السعادة والفوز من العطب فمن تصرّف من الموكلين عن أمر وكيل الوكيل فقد سعد ونجا وحاز الخير بكلتا يديه وملأهما خيراً يا أيها الذين آمنوا استجيبوا لله وللرسول إذا دعاكم لما يحييكم فلا تتهموا وكيلاً ولا تتخذوا إلى تجريحه سبيلاً قفوا عند حدّه وأوفوا له بعهده وهذه حضرة التسليم والتفويض وأنت الجناح المهيض فإنه خلقك على صورته ثم كسرك بما شرع لك فصرت مأموراً منهياً ثم جبرك من هذا الكسر بما سلب منك بقوله والله خلقكم وما تعملون ثم كسرك بالجزاء لأنه ما عمل معك إلا ما علم وما علم إلا منك وليس المهيض سوى هذا فإنه المكسور بعد جبر والجبر لا يرد إلا على كسر فالأصل عدم الكسر وهو الصحة وليست إلا الصورة فاعلم ما نبهتك عليه واسأل به خبيراً فلا علم إلا عن ذوق

لا يعرف الشوق إلا من يكابده ... ولا الصبابة إلا من يعانيها

وهذا القدر من هذه الحضرة كاف لمن استعمله والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

القوى حضرة القوّة

إذا كان القوى يشدّ ركني ... فلست أبالي من ضعف يكون

إذا عسرت على أمور كوني ... فمن تيسيره أبداً تهون

أنا العبد المطاع بكل وجه ... إذا ما شئته وأنا المكين

وأني واحد فرد تريه ... وإني عنده الروح الأمين

أبانت لي مشئته تعالى ... مشائي والتي لي ما تبين

هذه الحضرة ممتزجة يدعى صاحبها عبد القوي وصف نفسه تعالى بأنه ذو القوّة وهذا فيه إجمال فإنه اسم حميري أي صاحب القوّة أي قوّة القوّة التي فينا ونجدها من نفوسها كما نجد الضعف وهي قوّة مجعولة لأنه قال خلقكم من ضعف وما خلقنا إلا عليه كما سخر لنا ما في السموات وما في الأرض جميعاً منه فما أنشأ العالم إلا منه وعليه أن فهمت ثم جعل من بعد ضعف قوّة لما نقلنا من حال الطفولة إلى حال الشباب ثم جعل من بعد قوّة ضعفاً وشيبة رجوعاً إلى الأصل فسمى هرماً والشيب للشيخوخة فهل هو الضعف الأوّل الذي خلقنا منه وأين القوّة هناك فالمدير الأوّل هو المدير الآخر وهو الأوّل والآخر والوسط محل الدعوى الواقعة منه في الظاهر والباطن إلا من وفقه الله للنظر في أوّل نشأته ورجوعه إليها وما وجدنا للقوّة ذكراً في الأوّل لا في الآخر فرأينا أن ننظر في معنى هذا الضعف الذي خلقنا منه فوجدناه عدم الاستقلال بالإيجاد أن لم تكن منا الإعانة بالقبول لأجل الإمكان فإن المحال غير قابل للتكوين لما كانت الإعانة بالقبول والاستعداد علمنا أن الاقتدار غير مستبد وليس الضعف هنا سوى عدم هذا الاستبداد فشرع لنا ما هو شرع له أن نستعين به في الاقتدار كما استعان بنا في القبول منا لنعلم أن الضعف ليس إلا هذا ثم جعل لنا قوّة غير مستقلة فالقوّة على الحقيقة ما يظهر لها عين إلا بالمجموع فهو ذو القوّة لأنه الواجب الوجود لنفسه ونحن الواجبون به لا بأنفسنا فهو وإن خلقنا من ضعف فإنه جعل فينا قوّة لولاها ما كلفنا بالعمل والترك لأن الترك منع النفس من التصرف في هواها وبهذا عمت القوّة العمل والترك

فنحن فيها على السواء ... بلا افتراء ولا مراء

لكنه الأصل في وجودي ... وما له فيه من بقاء

لأنه بالشؤون يفني ... فهو على منهج الفناء

١٥٢٤.٥٦ المتين حضرة المتانة

ولما جعل الله الشيب نوراً بالقوّة هنا وبالفعل في الآخرة وقرن الشيبة بالضعف الذي رجعنا إليه ليرينا بذلك النور الشيبي أن ذلك الضعف ما ه ضعف ثان من أجل ما نكره كما قال إن مع العسر يسراً ثم إن مع العسر يسراً يعني يسراً آخر فرجعنا إلى الضعف الأوّل

على عين الطريق الذي منه خرجنا ألا تراه سبحانه يقول أخرجكم من بطون أمهاتكم لا تعلمون شيئاً وقال ومنكم من يرّد فوصفنا بأنا نرد وهو الرجوع إلى الضعف الأول إلى أرزل العمر وأرزل العمر ما لا يحصل لنا فيه علم فقال لكي لا يعلم من بعد علم شيئاً فأما أن يكون منع الزيادة وأما أن يكون اتصف بعدم العلم في حال الهرم لشغله بما هو عليه من الضعف المفرط فإن الدنيا بالإنسان حامل والهرم شهر ولادتها فتقذفه من بطنها إلى البرزخ وهو المنزل الأوّل من منازل الآخرة فيتربى فيه كما يتربى المولود إلى يوم البعث وهو حد الأربعين حد الزمان الذي تبعث فيه الرسل الذين هم أكمل العالم علماً بالأمور الإلهية فيحوزون القوّة في دار الكرامة التي لا ضعف يعقبها فيتكون عنهم حسا ما يتكوّن هنا في خيالهم معنى وقد يكون في متعلق خاص حساً قدره عليه كمن يريد أن يقوم فيقوم ويريد أن يكتب فيكتب وأما ما لا قدرة له ولا قوّة له عليه أن يكون منه في الحس عليه فإنه يقوى على إيجاده خيالاً في نفسه فذلك عينه يكون له في الآخرة حساً محسوساً وإن كان في قضية العقل محالا فما استحال وجود في الخيال كذلك لا يستحيل وقوعه حساً لأن الخيال على الحقيقة إنما هو حضرة من حضرات الحس ولهذا يلحق المعاني بالمحسوسات في الصورة فيتخيل المحال محسوساً فيكون في الآخرة أو حيث أريد الله محسوساً ولهذا كان في الآخرة لا في الأولى فإن الخيال في الدرجة الأخيرة من الحس فإنه عن الحس يأخذ ما يكسوه من الصور للمحال وغيره فلهذا حيث كان لا يكون إلا في الآخرة فتنبه وأي قوى أعظم قوّة ممن يلحق المحال الوجود بالوجود المحسوس حتى تراه الأبصار كوجود الجسم في مكانين فكما نتخيله هنا كذلك يقع في الآخرة حساً سواء وما عندنا في العلم أهون من إلحاق المحال بالممكن في الوجود ولا أصعب من إلحاق الممكن بالمحال وهو عدم وقوع خلاف المعلوم مع إمكانه في نفسه فهذا إلحاق الممكن بالمجال فنقول في الذي كنا نقول فيه ممكن عقلاً محال عقلا فتداخلت الرتب فلحق المحال بالممكن أي برتبته ولحق الممكن برتبه المحال وسبب ذلك تداخل الخلق في الحق والحق بالتجلي والأسماء الإلهية والكونية فالأمر حق بوجه كل كون كون منه فالحضرة الإلهية جامعة لحكم الحق في الخلق والخلق في الحق ولولا ذلك لما اتصف الحق بأن العبد يغضبه ويسخطه فيغضب الحق ويسخطه ويرضيه فيرضى وأما كون الحق يسخط العبد ويغضبه ويرضيه فالعامة تعرف هذا وهذا من علم التوالج والتداخل فلو لا وجود حكم القوّة ما كان هذا الضعف مانع قوي فانظروا حكم القوّة كيف سرى في الضعف حتى تقول في الضعيف إذا قوي عليه الضعيف بحيث لا يستطيع الحركة فتنسب القوّة للضعيف فوصفته بضده فمن هنا تعرف قول أبي سعيد الخرّاز لما قيل له بماذا عرفت الله قال بجمعه بين الضدين ثم تلا هو الأوّل والآخر والظاهر والباطن فبالقوّة تقوى الضعف وبالأقوى ضعفت القوّة وهذا الفرق بين الأقوى والقوي كالأقرب والقريب فكل أقرب قريب وما كل قريب أقرب وكل أقوى قوي وما كل قوي أقوى وقد ذكرنا في هذه الحضرة ما فيه غنية وكفاية والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

؟المتين حضرة المتانة

إن قلت قولاً صحيحاً ... أنا القوي المتين

أو كان غير صحيح ... أنا الضعيف المتين

وأيضاً

أن المتانة حال ليس يدريها ... إلا الذي هام وجدا في معانيها

وقوّة الله أبدتها لناظرنا ... وحكمها أبداً فيمن يعانيها

إذا أشدّ بها ركني تكون لنا ... أولى وإن كان عيني فهو ثانيها

أن المطالع قد لا حت أهلتها ... للناظرين إليها في مبانيها

١٥٢٤.٥٧ النصير حضرة النصر

يدعى صاحبها عبد المتين قال تعالى أن الله هو الرزاق ذو القوّة المتين فرفع على الصفة لقوله ذو وهو المتين هو الذي لا يتزلزل عما يجب الثبوت له لتمكنه وثقله فنبه على العين أنها بهذه الصفة من المتانة لئلا يتخيل متخيل أو يقول قائل أن الصور لما تبدلت في التجلي

واختلفت الأسماء الإلهية لما كثرت وتنوعت ودل اسم معنى لا يكون لا يكون إلا لغيره وأعطت كل صورة أمراً لم تعطه الصورة الأخرى أن العين والمسمى تبدل لهذا التبدل فأخبر أنه من المتانة بحيث أن الأمر على ما قرّر وشوهد من التحول والتبدل والعين ثابتة في مكانها لا تقبل التغيير وأعظم ما يظهر حكم هذا في العقائد في الله لأن الإله الذي اعتقد بالدليل النظري إذا جاءت الشبهة لصاحب هذا الاعتقاد النظري إزالته فلو كانت المتانة من صفات الإله الذي جعله المعتقد في نفسه ما أثرت فيه الشبهة الواردة فأخلت المحل عنه وعاد يبحث على إله آخر يجعله فيه فليست المتانة إلا للإله القوي الحق الذي يجد في نفسه هذا الطالب الاستناد إليه ولا يدري ما هو ولمتانته لا يقوى الناظر أن ينقله إلى محل اعتقاده فمتانته حجابه فلا يعرف والحق الذي وسعه قلب العبد هو الذي يقبل آثار الشبه فيه فقد علمت لماذا تسمى بالمتين وهو علم غريب فبالمتانة كان الاستناد فاستند إليه كل ممكن يطلب الترجح والعلم بهذا المستند عين نفى العلم به على علم بأنه لا يعلم لا بد من ذلك كما قال الصديق والعجز عن درك الإدراك إدراك وهذا أعلى ما يوصل إليه في العلم بالله المتين فإن للمتانة درجات فقصدنا أتمها وأعلاها والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

النصير حضرة النصر

حضرة النصر حضرة ... للذي قد بغى عليه

فهو لله وحده ... ما له غير ما لديه

وأيضاً

إن الولي الذي إذا تولاه ... عبد تولاه رب حين ولاه

إن الوليّ اسم مفعول يكون له ... من لفظة فاعل إذا تولاه

لولاه ما ثبتت فينا قواعده ... ولا رست رغبة لولاه لولاه

أملي على الذي يتلوه من سور ... على مسامع كوني حين أملاه

بالقلب سطره ربي لنحفظه ... به بلاني إلهي حين أبلاه

يدعى صاحبها عبد الوليّ والوليّ الناصر وإن شئت قلت عبد الناصر قال تعالى الله ولي الذي آمنوا يخرجهم من الظلمات إلى النور وهو نور العيان وهو عين اليقين وأقام تعالى عذراً لما نبه بقوله في تمام الآية والذين كفروا أولياؤهم الطاغوت يخرجونهم وما أفرد الطاغوت لأن الأهواء مختلفة وأفرد نفسه لأنه واحد يخرجونهم من النور إلى الظلمات فنصر هؤلاء الأولياء لهم حيث لا يتركونهم يدخلون الجنة لما لهم فيها من الضرر لأنهم على مزاج يتضرر بالاعتدال كما تضرّ رياح الورد بالجعل فهم ينصرون أصحابهم وليس إلا أهل النار الذين هم أهلها أخبر صلى الله عليه وسلم فقال أن وليّ الله الذي نزل الكتاب لأن فيه الله ولي الذين آمنوا وهو من المؤمنين وهو يتولى الصالحين ولهذا القطع كان الصلاح مطلوباً بالكل نبي مكمل وشهد الله به لمن شاء من عباده على التعيين تشريفاً له بذلك كعيسى ويحيى عليهما السلام وأما قوله تعالى وكان حقاً علينا نصر المؤمنين وليس المؤمن إلا من لم يدخل إيمانه بأمر ما خلل يقدح في إيمانه والمؤمنين في كلام الله نوعان وهم الكافرون فنوع آمن بالله وكفر بالطاغوت وهو الباطل فهم أهل الجنة المعبر عنهم بالسعداء والنوع الآخر آمن بالباطل وكفر بالله وهو الحق فهم أهل النار المعبر عنهم بالأشقياء فقال عز وجل في حق السعداء فمن يكفر بالطاغوت ويؤمن بالله فقد استمسك بالعروة الوثقى وهؤلاء هم الذين حق على الله نصرهم والألف واللام للعهد والتعريف وقال في حق الأشقياء والذين آمنوا بالباطل وكفروا بالله أولئك هم الخاسرون عما ربحت تجارتهم وما كانوا مهتدين فإذا جعلت الألف واللام في نصر المؤمنين للجنس فمن اتصف بالإيمان فهو منصور ومن هنا يظهر المؤمنين بالباطل في أوقات على الكافرين بالطاغوت فيجعلون ذلك الظهور نصر لأن النصر عبارة عمن ظهر على خصمه فمن جعل الألف واللام للجنس جعل إيمان أهل الباطل بالباطل أقوى من إيمان أهل الحق بالحق فالمؤمن من لا يولى الدبر ويتقدم ويثبت حتى يظفر أو يقتل ولهذا ما أنهزم نبي قط لقوّة إيمانه بالحق وقد توعد الله المؤمن إذا ولى دبره في القتال لغير قتال أو انحياز إلى فئة تعضده فقال يا أيها الذين آمنوا إذا لقيتم الذين كفروا زحفاً لا تولوهم الإدبار ومن يولهم يومئذ دبره إلا متحرفاً لقتال أو متحيزاً إلى فئة فقد باء بغضب من الله نخاطب أهل الإيمان بقرائن الأحوال علمنا أنه تعالى أراد المؤمنين بالحق وأرسل الآية في اللفظ دون تقييد من وقع الإيمان به ولكن قرائن الأحوال تخصص وتعطى للعلم بالمقصود من ذلك غير أن الحق ما

أرسلها مطلقة إلا ليقيم الحجة على الذين آمنوا بالباطل إذا هزمهم الكافرون بالطاغوت لما دخلهم من الخلل في إيمانهم بالباطل فهو عندنا ليس بنصر ذلك الظهور الذي للمؤمنين بالباطل على الكافرين بالطاغوت وإنما المؤمنين بالحق لما تراءى الجمعان كان في إيمانهم خلل فأثر فيه الجبن الطبيعي فزلزل أقدامهم فانهزموا في حال حجاب عن إيمانهم بالحق ولاشك أن الخصم إذا رأى خصمه أنهزم أمامه وفر وأخلى له مكانه لا بد أن يظهر عليه ويتبعه فإن شئت سميت ذلك نصراً من الله لهم فما انتصروا على المؤمنين بالحق وإنما انتصروا على وجه الخلل الذي دخل في إيمانهم واستتر عنهم بالخوف الطبيعي فكانوا كفاراً من ذلك الوجه فكان نصرهم نصر الكفار بعضهم على بعض وهم المؤمنين بالباطل لأن هؤلاء المؤمنين بالحق آمنوا بما خوفهم به الطبع من القتل وهو باطل فآمنوا بالباطل لخوفهم من الموت والشهيد ليس بميت فإنه حي يرزق فلما آمنوا به أنه موت آمنوا بالباطل فهزم أهل الباطل أهل الباطل وهذا يسمى ظهوراً لا نصراً إلا إذا الألف واللام للجنس فتشمل كل مؤمن بأمر ما من غير تعيين فهذه حكمة تسمية الله أهل الباطل مؤمنين وأهل الحق كافرين فلا تغفل يا ولي عن هذه الدقيقة فإنها حقيقة وهي المؤثرة في أهل النار الذين هم أهلها في المآل إلى الرحمة لأن المشرك آمن بوجود الحق لا بتوحيده ووجود الحق حق فهو بوجه ممن آمن بالحق فما تخلص له الإيمان بالباطل إذا آمن الشريك فتقسم إيمانه فلم يقو قوّة إيمان المؤمن بالحق من حيث أحديته في ألوهته قال تعالى وما يؤمن أكثرهم بالله ولم يقل بتوحيد الله إلا وهم مشركون لكنه جلي وخفي فالمؤمن بتوحيد الله مؤمن بوجود الله وما كل مؤمن بوجود

١٥٢٤.٥٨ الحميد حضرة الحمد

الله يكون مؤمناً بتوحيد الله فينقص عن درجته في قوّة الإيمان فإن استناد الإيمان من المؤمن بالباطل إلى عدم ولهذا يرجع عنه عند الكشف والمؤمن بتوحيد الحق يرجع إلى أمر وجودي يستند إليه فيعضده فلا يرجع عنه فالمؤمن بالباطل أعان على نفسه المؤمن بالحق من حيث الأحدية وهو قوله تعالى كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا وقوله فلو إن لنا كره فنتبرأ منهم كما تبرؤا منا فقد تبرؤا في موطن ما فيه تكليف بالبراءة إنها نافعة صاحبها والكافر لا مولى له ولهذا انهزم أمام خصمه فأنه استترت عنه حياة الشهيد في سبيل الله فآمن بالموت وهو الباطل وكفر بالحياة وهي الحق وهي هذا تذكرة لأولي الألباب والله يقول الحق وهو يهدي السبيل.ه يكون مؤمناً بتوحيد الله فينقص عن درجته في قوّة الإيمان فإن استناد الإيمان من المؤمن بالباطل إلى عدم ولهذا يرجع عنه عند الكشف والمؤمن بتوحيد الحق يرجع إلى أمر وجودي يستند إليه فيعضده فلا يرجع عنه فالمؤمن بالباطل أعان على نفسه المؤمن بالحق من حيث الأحدية وهو قوله تعالى كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا وقوله فلو إن لنا كره فنتبرأ منهم كما تبرؤا منا فقد تبرؤا في موطن ما فيه تكليف بالبراءة إنها نافعة صاحبها والكافر لا مولى له ولهذا انهزم أمام خصمه فأنه استترت عنه حياة الشهيد في سبيل الله فآمن بالموت وهو الباطل وكفر بالحياة وهي الحق وهي هذا تذكرة لأولي الألباب والله يقول الحق وهو يهدي السبيل.

بقية الجزء الرابع " بسم لله الرحمن الرحيم "

؟؟الحميد حضرة الحمد

أنت الحميد اسم مفعول لحامدنا ... وفاعل ولهذا فأنت محمود
وحامد فإذا جئنا لنحمده ... هو الشهيد لنا والقلب مشهود
من غير كيف ولا كم ولا شبه ... وليس يأخذه حصر وتحديد
أني لأعبده بي لابه فأنا ... بالله أعبده والله معبود
إني لأعرفه إذا أشبهه ... شرعاً وعقلاً فإطلاق وتقييد

يدعى صاحبها عبد الحميد وهو فعيل فعم اسم الفاعل بالدلالة الوضعية واسم المفعول فهو الحامد والمحمود وإليه ترجع عواقب الثناء كلها ومحمد صلى الله عليه وسلم بيده لواء الحمد فلآدم عليه السلام علم الأسماء ولمحمد صلى الله عليه وسلم علم الثناء بها والتلفظ بالمقام المحمود فأعطى في القيامة لأجل المقام المحمود العمل بالعلم ولم يعظ لغيره في ذلك الموطن فصحت له السيادة فقال آدم فمن دونه تحت لوائي

وما له لواء إلا الحمد وهو رجوع عواقب الثناء إلى الله وهو قوله الحمد لله لا لغيره وما في العالم لفظ يدل على ثناء ألبته أعني ثناء جميلاً وإن مرجعه إلى الله فإنه لا يخلو أن يثني المثني على الله أو على غير الله فإذا حمد الله فحمد من هو أهل الحمد وإذا حمد غير الله فما يحمده إلا بما يكون فيه من نعوت المحامد وتلك النعوت مما منحه الله إياها وأوجده عليها أما في جبلته وأما في تخلقه فتكون مكتسبة له وعلى كل وجه فهي من الله فكان الحق معدن كل خير وجميل فرجع عاقبة الثناء على المخلوق بتلك المحامد على من أوجدها وهو الله فلا محمود إلا الله وما من لفظ يكون له وجه إلى مذموم إلا وفيه وجه إلى محمود فهو من حيث أنه محمود يرجع إلى الله ومن حيث هو مذموم لا حكم له لأن مستند الذم عدم فلا يجد متعلقاً فيذهب ويبقى الحمد لمن هو له فلا يبقى لهذا اللفظ المعين إلا وجه الحمد عند الكشف ويذهب عنه وجه الذم أي ينكشف له أن لا وجه للذم ولقد أخبرني في هذا اليوم الذي قيدت فيه هذه الحضرة في هذا الكتاب صاحبنا سيف الدين ابن الأمير عزيز رحمه الله انه رأى والي البلد يضرب إنساناً ضرباً مبرحاً فوقف في جملة الناس وهو يمقت الوالي في نفسه لضربه ذلك الشخص فأخذ عن نفسه فشاهد الوالي مثله واحداً من الجماعة ينظر إلى المضروب مثل ما تنظر إليه الجماعة والآمر بالضرب ليس الوالي فعذره وسرى عنه وانصرف وكان سبب هذه الحكاية إن الوالي جار عليه في حكومته فقلت له ارفعه إلى السلطان فقال لي ما بيد الوالي شيء ثم ذكر لي ما رأى وهكذا الأمر في نفسه فهذا شخص قد كان مع الحجاب ينسب الجور إلى الوالي فلما كشف الله عن بصره الغطاء زال كون ذلك جوراً عنده وقام عذر الجائر عنده فصار حمداً وثناء خير وبرئت ساحة من أضيف الذم إليه فعادت عواقب الثناء إلى الله عز وجل ألا تراه يقول أيها الناس أنتم الفقراء إلى الله وقد افتقر إلى مذموم ومحمود ودخل تحت مسمى الله ثم قال والله هو الغني يقول الذي لا يفتقر الحميد أي الذي ترجع إليه عواقب الثناء من الحامد والمحمود وإن كان مذموماً بنسبة ما فهو محمود بنسبة أقوى لها الحكم فيه فالحمد لله تملأ الميزان لأنه كل ما في الميزان فهو ثناء على الله وحده لله فما ملأ الميزان إلا الحمد فالتسبيح حمد وكذلك التهليل والتكبير والتمجيد والتعظيم والتوقير والتعزيز وأمثال ذلك كله حمد فالحمد لله هو العام الذي لا أعم منه وكل ذكر فهو جزء منه كالأعضاء للإنسان والحمد كالإنسان بجملته

فقد بان لك الحمد ... فلا يحجبنك الذم

وقد لاح لك السر ... فما غيبة الكتم

وحكم هذه الحضرة على ثلاثة أنحاء في التمام والكمال وأتمها واحد منها وذلك حمداً لحامد نفسه يتطرق إليه الاحتمال فلا يكون له ذلك الكمال فيحتاج إلى قرينة حال وعلم يصدق الحامد فما حمد به نفسه فإنه قد يصف واصف نفسه بما ليس هو عليه وكذلك حكمه إذا حمده غيره يتطرق أيضاً إليه الاحتمال حتى يستكشف عن ذلك فينقص عن درجة الإبانة والتحقيق والحمد الثالث حمد الحمد وما في الحامد أصدق منه فإنه عين قيام الصفة به لا محمود إلا من حمده الحمد لا من حمده غيره فإذا كان عين الصفة عين الموصوف عين الواصف كان الحمد عين الحامد والمحمود ليس إلا الله فهو عين حمده سواء أضيف ذلك الحمد إليه أو إلى غيره

فما ثم إلا الله فاحمد تقل حقا ... ولا تعتبر في الحمد كونا ولا خلقا

وراقب ثناء الحق في كل لفظة ... فإن له في كل محمدة مرقى

فمن نال هذا العلم نال مكانة ... تنزله من ربه المنزل الصدقا

وسابق هذا المقام بعزمه ... مع السابقات الغر في حمده سبقا

١٥٢٤.٥٩ المحصي حضرة الإحصاء

ولا بد من تقسيم ربك خلقه ... فلا بد من أتقى ولا بد من أشقى

وقد جاء في نص الكتاب مسطراً ... بليل وأعلى فاعتبر ذلك النطقا

فإن كتاب الله ينطق بالذي ... قد أودعه الرحمن في خلقه حقا

وقد وضح العلم الجلي الذي حجى ... فإن شئت أن تردى وأن شئت أن ترقا

والحمد لله المنعم المفضل والحمد لله على كل حال فعم وخص والله يقول الحق وهو يهدي السبيل
المحصي حضرة الإحصاء
إذا أحصيت أمرك في كتاب ... تكن أنت الذي تحصي وتحصي
وقلت لأمنا مهلاً علينا ... وقلت لأختنا بالله قصي
إذا ما جئت يا نفسي إليه ... فقولي ما تشاء له وقصي
مضى عني ولم أشهد سواه ... فقلت لهمتي بالله قصي
وخصي من تعبده هواه ... ولاتكتمه ما تدريه خصي

١٥٢٤٠٦٠ حضرة البدء

يدعى صاحبها عبد المحصي وهي حضرة الإحاطة أو أختها لا بل هي أختها لا عينها قال تعالى وأحاط بما لديهم وأحصى كل شيء عدداً وقال في الكتاب لا يغادر صغيرة ولا كبيرة إلا أحصاها وهذا مقام كاتب صاحب الديوان كاتب الحضرة الإلهية وهذا الكاتب هو الإمام المبين قال تعالى وكل شيء أحصيناه في إمام مبين فالديوان الإلهي الوجودي رأسه العقل الأول وهو القلم وأما الإمام فهو الكتاب وهو اللوح المحفوظ ثم تنزل الكتبة مراتبها في الديوان بأقلامها لكل كاتب وهو قوله صلى الله عليه وسلم لما ذكر حديث الإسراء فقال حتى ظهرت لمستوى اسمع فيه صريف الأقلام فالقلم إلا على الذي بيد رأس الديوان لا محو فيه كل أمر فيه ثابت وهو الذي يرفع إلى الحق والذي بيد الكتبة فيه ما يمحو الله وفيه ما يثبت على قدر ما تأتي به رسل الله من عند الله من رأس الديوان من إثبات ما شاء ومحو ما شاء ثم ينقل إلى الدفتر الأعلى فيقابل باللوح المحفوظ فلا يغادر حرفاً فيعلمون عند ذلك أن الله قد أحاط بكل شيء علماً إلا أن الفرق بين الإحصاء والإحاطة إن الإحاطة عامة الحكم في الموجود والمعدوم وفي كل معلوم والإحصاء لا يكون إلا في الموجود فما هو شيئية أحاط بكل شيء علمه شيئية أحصى كل شيء عدد فشيئية الإحصاء تدخل في شيئية الإحاطة فكل موجود محصى وهو موجود فهو محصى أن لله تسعة وتسعين اسماً مائة إلا واحد من أحصاها دخل الجنة لأنها داخلة في الوجود لدلالتها على موجود وهي أمهات كالدرج للفلك ثم أنه لكل عين من أعيان الممكنات اسم إلهي خاص ينظر إليه هو يعطيه وجهه الخاص الذي يمتاز به عن غيره والممكنات غير متناهية لأنها تحدث النسب بحدوث الممكن فهي هذه الأسماء من الأسماء المحصاة كالذي يحوي عليه درج الفلك من الدقائق والثواني والثوالث إلى ما لا يتناهى فلا يدخل ذلك الإحصاء وتحكم عليه الإحاطة بأنه لا يدخله الإحصاء فكل محصي محاط به وما كل محاط به محصي وكل ما يدخله الأجل يدخله الإحصاء وتحكم عليه الإحاطة بأنه لا يدخله الإحصاء فكل محصي محاط به وما كل محاط به محصي وكل ما يدخله الأجل يدخله الإحصاء مثل قوله منفرغ لكم أيها الثقلان فالشغل الإلهي لا ينتهي فإنه عند فراغه بانتهاء حكم الدنيا شرع في الشغل بنا في الآخرة وحكم الآخرة لانهاية له لأنها إلى غير أجل فشغله بنا لا يقبل الفراغ وأن كان شأنه في الدنيا الذي يفرغ منه إنما هو بنا لكونه خلق الأشياء من أجلنا وهو ما لا بد لنا منه ومن أجله لأن كل شيء يسبح بحمده لا بل من أجله لا بل من أجلنا لما نحن عليه من الجمعية والصورة فالتسبيحة منا تسبيح العالم كله فما أوجد الأشياء إلا من أجلنا فبنا وقع الاكتفاء والواحد منا يكفي في ذلك وإنما كثرت أشخاص هذا النوع الإنساني وإن كانت محصاة فإنها متناهية لكون الأسماء الإلهية كثيرة فكانت الكثرة فينا لكثرتها فإن النبي صلى الله عليه وسلم يقول في دعائه اللهم إني أسألك بكل اسم سميت به نفسك الحديث فكانت الكثرة فينا لكثرتها وهو قوله مما يزيد على ما ذكر في سؤاله صلى الله عليه وسلم فكثرت لكثرة الأسماء أشخاص هذا النوع المقصود فإن الأشياء المخلوقة من أجله أن لم يستعملها فيما خلقت له وإلا تبقى مهملة وما في قوّة واحد من هذا النوع واستعمال الكل فكثر أشخاصه ليعمّ الاستعمال للأشياء التي خلقها فالممكن لا ينتفع إلا بالممكن والحق واسطة بين الممكنين

فما لنا شغل إلا به ... وما له شأن إلا بنا
فكلما قلناه فهو له ... وكل ما يقضي فهو لنا

وقد نبهنا على ما لا بد منه مما يختص بهذه الحضرة والله يقول الحق وهو يهدي السبيل المبدئ
حضرة البدء
لما بدأت بأمر لست أبديه ... علمت أني عين البدء فيه
فكنت أشهده في كل نازلة ... وكان يشهدني إذ كنت أخفيه
سألت من هو عيني أن يمن علي ... قلبي به وعسى الرحمن يشفيه
مما به فله نفس تنازعني ... فيه وقلت لعل الله يكفيه
همي وإن له الدنيا وأسأله ... يقضيه عني فإني لا أوفيه

١٥٢٤٠٦١ المعيد حضرة الإعادة

١٥٢٤٠٦٢ المحيي حضرة الإحياء

يدعى صاحبها عبد المبدئ وما للأبد أولية تعقل إلا بالرتبة والوجود فإن له الرتبة الثانية ما له في الأولى قدم فإنها رتبة الواجب الوجود لنفسه والرتبة الثانية رتبة الواجب الوجود بغيره وهو الممكن فالمتقدم من المخلوقين والمتأخر سواء في الرتبة فأنهم في الرتبة الثانية فإذا نسبت الثانية إلى الأولى عقلت الابتداء والحضرة الأولى هي التي أظهرتها فهو المبدئ لها بلا شك ولا يزال حكم البدء في كل عين عين من أعين الممكنات فلا يزال المبدئ مبدئاً دائماً لأنه يحفظ الوجود علينا بما يوجده فينا لبقاء وجودنا مما لا يصح لنا بقاء إلا به فهو تعالى في حق ما يوجده دائماً مبدئ له وذلك الموجود ندعوه بالمبدئ فكل اسم إلهي يسمى بالمبدئ لما له من الحكم فيما أوجده المبدئ الأوّل وسيأتي حكم الحضرة الأوّلية في اسمه الأوّل أن شاء الله والله يقول الحق وهو يهدي السبيل
المعيد حضرة الإعادة
إن الإعادة مثل البدء في الصور ... وليس يلحقها شيء من الغير
بذا تزيد على الأولى فإن لها ... وقاية تتقي المذكور بالضرر
لو لا لإعادة ما كنا على طلب ... عند القيام من الأجداث والحفر
لأن أسماءه الحسنى تطالبنا ... بما أتينا به في صادق الخبر
وما أنا ملك تعنو الوجوه له ... عند الظهور من الأملاك والبشر
يدعى صاحبها عبد المعيد فإنه تعالى يبدئ ويعيد فالبدء والإعادة حكمان له فإنه ما أعاد شيئاً بعد ذهابه إلا أنه في إيجاده الأمثال عاد إلى الإيجاد هو تعالى فهو معيد لا أنه يعيد عين ما ذهب فإنه لا يكون لأنه أوسع من ذلك فهو المعيد للحال الذي كان يوصف به فما من موجود يوجده الحق إلا وقد فرغ من إيجاده ثم ينظر ذلك الموجود إلى الله تعالى قد عاد إلى إيجاد عين أخرى هكذا دائماً أبداً فهو المبدئ المعيد المبدئ لكل شيء والمعيد لنشأته كالوالي الحكم في أمر ما إذا انتهى عين ذلك الحكم في المحكوم عليه فقد فرغ منه بالنظر إليه وعاد هو إلى الحكم في أمر آخر فحكم الإعادة فيه فافهم بخلاف حكم المبدئ فهو يبدئ كل شيء خلقاً ثم يعيده أي يرجع الحكم إليه بأنه يخلق وهو قوله وهو الذي يبدأ الخلق ثم يعيده أي يعيد الخلق أي يفعل في العين الذي يريد إيجادها ما فعل فيمن أوجدها وليس إلا الإيجاد فإن الخلق يريد به المخلوق في موضع مثل قوله هذا خلق الله ويريد به الفعل في موضع مثل قوله ما أشهدتهم خلق السموات وهنا يريد به الفعل بلا شك لأنه ليس لمخلوق فعل أصلاً فما فيه حقيقة من ذاته يشهد بها فعل الله لأن المخلوق لا فعل له ولا يشهد من الله إلا ما هو عليه في نفسه وقد يرد الخلق ويراد به المخلوق كما قررنا لا الفعل فلهذا جعلنا قوله وهو الذي يبدأ الخلق ثم يعيده أنه يريد به هنا الفعل لا المخلوق فإن عين المخلوق ما زالت من الوجود أعني به الذات القائمة بنفسها وإنما انتقلت من الدنيا إلى البرزخ كما تنتقل من البرزخ إلى الحشر إلى الجنة أو إلى النار وهي هي من حيث جوهرها لا أنها عدمت ثم وجدت فتكون الإعادة في حقها فهو انتقال من وجود إلى وجود من مقام إلى مقام من دار إلى دار لأن النشأة التي تخلق عليها في الآخرة ما تشبه نشأة الدنيا

إلا في اسم النشأة فنشأة الآخرة ابتداء فلو عادت هذه النشأة لعاد حكمها معها لأن حكم كل نشأة لعينها وحكمها لا يعود فلا تعود الجوهر عينه لا غيره موجود من حين خلقه الله لم ينعدم فإن الله يحفظ عليه وجوده بما يخلق فيه مما ته بقاؤه فالإعادة إنما هي في كون الحق يعود إلى الإيجاد بالنظر إلى حكم ما فرغ من إيجاده من هذا المخلوق ثم أنشأناه خلقاً آخر فما ذكر الله أعاده إلا أنه لو شاء لفعل كما قال ثم إذا شاء أنشره لكنه لم يشأ فكلما فرغ ابتداء فعاد إلى حكم الابتداء هذا حكم إلهي لا يزول فحكم الإعادة ما خرج حكمها عن الحق فحكمها فيه لا في الخلق الذي هو المخلوق فالعالم بعد وجوده ينتقل في أحوال جديدة يخلقها الله له فلا يزال الحق يخلق ويعود إلى الخلق فيخلق لا إله إلا هو على كل شيء قدير بالإيجاد

المحيي حضرة الإحياء

إنما المحيي الذي يحيي ... مثل نشر الثوب من طي

فإذا ما قيل لي تحي ... قلت ربي الذي يحيي

١٥٢٤.٦٣ المميت حضرة الموت

وهو مولاي ومستندي ... ومزيل الرشد بالغي

وإذا ما جئت أسأله ... زادني ليا إلي

لست في خير وفي دعة ... كلما دعيت بالشيء

يدعى صاحبها عبد المحيي وهو الذي يعطي الحياة لكل شيء فما ثم إلا حي لأنه ما ثم إلا من يسبح الله بحمده ولا يسبحه إلا حي سواء كان ميت أو غير ميت فإنه حي لأن الحياة للأشياء فيض من حياة الحق عليها فهي حية في حال ثبوتها ولو لا حياتها ما سمعت قوله كن بالكلام الذي يليق بجلاله فكانت وإنما كان محيياً لكون حياة الأشياء من فيض اسم الحي كنور الشمس من الشمس المنبسط على الأماكن ولم تغب الأشياء عنه في حال ثبوتها ولا في حال وجودها فالحياة لها في الحالتين مستصحبة ولذلك قال ابراهيم عليه السلام لا أحب الآفلين فإن الإله لا يكون من الآفلين والحي من أسمائه تعالى وليس الموت من أسمائه فهو يحيي ويميت وليس الموت بإزالة الحياة منه في نفس الأمر وعند أهل الكشف ولكن الموت عزل الوالي وتولية والي وال لأنه لا يمكن أن يكون العالم بلا وال يحفظ عليه مصالحه لئلا يفسد فاستناد الموت إذا كان عبارة عن الانتقال والعزل يستند إلى حقيقة إلهية وليس إلا فراغ الحق من شيء إلى شيء آخر فما له فيما فرغ منه من حكم في ذلك الوجه المفروغ منه وليس إلا أيجاد عينه خاصة وما بقي الشغل وعدم الفراغ إلا في أيجاد ما به بقاؤه في الوجود فإلى هذه الحقيقة الإلهية مستند الموت في العالم ألا ترى إلى الميت يسأل ويجيب إيماناً وكشفاً وأنت محجوب تحكم عليه في هذا الحال عيناً أنه ميت وكذا جاء أن الميت يسأل في قبره وما زال عنه اسم الموت السؤال فإن الانتقال موجود فلو لا أنه حي في حال موته ما سئل فليس الموت بضد الحياة إن عقلت

المميت حضرة الموت

يميت بالجهل أقواماً وأنهم ... بالمال والجاه عند الخلق أحياء

أصبحت ذا علّة كبرى أموت بها ... كيف الشفاء وقد استحكم الداء

لو كان لي غرض في غير سيدنا ... ما كان لي مرض تبغيه إدواء

الله ربي لا أبغي به بدلاً ... ولا ينهنهني جود وإلقاء

١٥٢٤.٦٤ الحي حضرة الحياة

يدعى صاحبها عبد المميت قال تعالى حتى إذا حضر أحدهم الموت وقال تعالى ثم يمتكم وقال وأنه هو أمات وأحيي وقال قل يتوفاكم ملك الموت وقال صلى الله عليه وسلم في الطائفة التي تدخل النار من أمته فيميتهم الله فيها إماتة والموت عبارة عن الانتقال من منزل

الدنيا إلى منزل الآخرة ما هو عبارة عن إزالة الحياة منه في نفس الأمر وإنما الله أخذ بأبصارنا فلا ندرك حياته وقد ورد في النص الشهداء في سبيل الله أنهم أحياء عند ربهم يرزقون ونهينا أن نقول فيهم أموات فالميت عندنا ينتقل وحياته باقية عليه لا تزول وإنما يزول الوالي وهو الروح عن هذا الملك الذي وكله الله بتدبير أيام ولايته عليه والميت عندنا يعلم من نفسه أنه حي وإنما تحكم عليه بأنه ليس بحي جهلاً منك ووقوفك مع بصرك ومع حكمك في حاله قبل اتصافه بالموت من حركة ونطق وتصرف وقد أصبح متصرفاً وهو تنبيه من الله لنا أن الأمر كذا هو التصرف فيه للحق لا لك في حال دعواك التصرف ثم أنه على الحقيقة متصرف هذا الميت بالحال لا بالقول فلو لا تصرفه فيه ما غسلته ولا كفنته وإن كان الشارع هو الذي أمرك وشرع لك فهذا أعظم من تصرفه فيك وأنت لا تشعر وتخيلت أنه ما بقي له فيك حكم وحكمه بموته أعظم من حكمه فيك بحياته أعني بعدم موته فالموت انتقال خاص على وجه مخصوص فمن كونه انتقالاً يستند إلى حقيقة إلهية خاصة ولا تشك أن له حكماً في الآخرة في جهنم فإن الله تعالى يميت قوماً في جهنم أصابتهم النار بذنوبهم إماتة ثم يحييهم الله وهذا قبل ذبح الموت فإن الموت لا بد أن يؤتى به إذا بقي أهل النار في النار الذين هم أهلها وأهل الجنة في الجنة وتغلق الأبواب يؤتى بالموت في صورة كبش أملح وهذا مما يقوي الدلالة على أن المآل إلى الرحمة في العباد وذلك الوقت هو انتهاء الآلام فيضجع بين الجنة والنار ويراه أهل الجنة وأهل النار فيعرفونه أما أهل الجنة فينعمون برؤيته حيث كان السبب في بقاء سعادتهم التي لا زوال لها عنهم وأما أهل النار فينعمون برؤيته رجاء تخليصهم بوجوده مما هم فيه ويخرجهم كما أخرجهم من الدنيا ولا علم بأن مدة الشقاء قد قرب انقضاؤها ثم يأتي يحيى عليه السلام وبيده الشفرة فيذبحه بمرآى من الفريقين فأهل الجنات يحيون وأهل النار لا يموتون فيها ولا يحيون كما يقال في النائم ما هو بميت ولاحي فنعيمهم نعيم النائم في النار والله قد جعل النوم سباتاً والراحة من الرحمة ما هي من الغضب فهو أشقى ما دام يصلى النار الكبرى ثم لا يموت فيها ولا يحيى فجاء بثم بعد حكم كونه يصلى النار كالشاة المصلية فبين كونه يصلى وبين كونه لا يموت ولا يحيى قدر ما نعطيه حقيقة ثم في اللسان التي للعطف فينتقل الحكم عليه بذبح الموت فراحته راحة النائم فلا يموت فلا يموت ولايحيى أي لا تزول هذه الراحة له مستصحبة فاعلم ذلك فالموت في الدنيا تحفة المؤمن وحسرة الكافر وذبحه في الآخرة تحفة الفريقين يقول بعض الأعراب من بني ضبة

نحن بني ضبة إذ جد الوهل ... الموت أحلى عندنا من العسل
نحن بني الموت إذا الموت نزل ... لاعار بالموت إذا حم الأجل

يقول يلتذ بالموت تلذذ آكل العسل وهذه الإشارة فيها غنية لمن نظر واستبصر والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

الحي حضرة الحياة

أن الحياة حياة القلب لا الجسد ... كذاك أنزله الرحمن في خلدي
والناس ليس لهم سوى جسومهم ... فإنها عندهم علية السند
فيهلكون ولا عقل يصدهم ... عنها ولو أنهم في الواضح الحدد
وليس فيهم رشيد في تصرفه ... وما هم من يبيع الغي بالرشيد
إن الغواية أصل عندهم ولذا ... تراهم عن وجود الحق في حيد

يدعى صاحبها عبد الحي وهو نعت إلهي يقول الله تعالى الله لا إله إلا هو الحي القيوم وقال عز وجل وعنت الوجوه للحي القيوم ولما كانت القيومية من لوازم الحي استصحبها في الذكر مع الحي فإن المعلوم هو الذي أعطى العلم به للعالم به ولو كان العدم فإنه لا يعطي إلا من الحياة صفته ولكن أكثر الناس لا يعلمون لأنهم لا يبصرون فالحياة للحي كنور الشمس للشمس

فكل من يشهد تنوُّره ... تنويرها إياه ما تصوره

١٥٢٤٠٦٥ القيوم حضرة القيومية

١٥٢٤٠٦٦ حضرة الوجدان وهي حضرة كن

فيه وحكم الأمر ما تقرره ... تعطي الذي تعطي وما تكرره
وإنها من لطفها ما تشعره ... بأنها هي التي تبصره
كذلك الحي بذاته يحي به كل من يراه وما يغيب عنه شيء فكل شيء به حي
القيوم حضرة القيومية
إلى القيوم الذي لا أبغي سواه ... قطعت مفاوزاً فيه وآلا
عسى احظى بجود ما أراه ... يزول بنا فينتقل انتقالا
إذا ما مت الأفكار ذاتي ... يورثها تفكرها خيالا
ويعقبها إذا تمشي إليه ... بلا فكر وصالاً واتصالا

يدعى صاحبها عبد القيوم ولما كانت القيومية من نعوت الحي استصحبته فما تذكر إلا وهي معه فهي القيوم على كل نفس بما كسبت فكل معلوم حي فكل معلوم قيوم أي له قيومية وكذلك هو فإنه لو لا أنه قيوم ما أعطى العالم علمه وبعلمه أعطى العالم علمه وبعلمه أعطى العالم خلقه لأنه لا يعطيه إلا علمه فيه وعلمه فيه إنما كان منه فلا بد أن يظهر في وجوده بخلقه من غير زيادة ولا نقصان ولا يكون إلا كذا ولذا قال موسى ربنا الذي أعطى كل شيء خلقه فاخبر بإحاطة علمه ولم يكن ذلك الفرعون مع دعواه الربوبية فعلم فرعون ما قالاه وسكت وتبين له أنه الحق لكن حب الرياسة منعه من الاعتراف

الذي قام بنا في كوننا ... ياخليلي إنما قام بنا
فإذا حققت ما فهمت به ... فاحكم إن شئت علينا أو لنا
ما ثني الجود علينا جوده ... بسوانا فقل الجود أنا
ما نعمنا بسوانا فانظروا ... في كلامي تجدوه بينا

فسرت القيومية بذاتها في كل شيء ولهذا قال لنا وقوموا لله قانتين فلو لا سريان القيومية فينا ما أمرنا وكذلك فعلنا قمنا له وبه قمنا شاهدت ذلك عيانا كما شهدته إيماناً وإنما تعجبت ممن يقول بأن القيومية لا يتخلق بها وإنها من خصائص الحق والقيومية بالكون حق لأنها سارية فيه وبها ظهرت الأسماء الإلهية فبها أقام الكون الحق أن يقيمه ولو لا ذلك ما ظهر للخلق عين ولا حكم الألف قيوم الحروف وليس بحرف فهو مظهرها وهو لا يشبهها فامتداده لذاته لا يتناهى وامتداد حكمه بإيجاد الحرف غير متناه لأن في طريقه منازل الحروف بالقوّة والاستعداد فإذا انتهى إلى منزل ما من منازلها وقف عنده ليرى أي حرف هو فبرز الحرف فسمى ذلك المكان مخرج ذلك الحرف فيعلمه وهو الذي أحدثه فهو مثل قوله تعالى ولنبلونكم حتى نعلم فلو لا القيومية السارية في النفس ما ظهرت الحروف ولو لا القيومية الظاهرة في الحروف بحكمها ما ظهرت الكلمات بتأليفها وإنما جئنا بهذا ضرب مثال محقق واقع لوجود الكائنات عن نفس الحق فاعلم ذلك وقد تقدم ذكره في باب النفس من هذا الكتاب واعلم أنه في ليلة تقييدي هذا الوجه أريت في النوم ورقة زنجارية اللون جاءت إلي من الحق مكتوبة ظهروا بطناً بخط خفي لا يظهر لكل أحد فقرأته في النوم لضوء القمر فكان فيه نظماً ونثراً واستيقظت قبل أن أتم قراءته فما رأيت أعجب منه ولا أغمض من معانيه لا يكاد يفهم فكان مما علقت من نظمه ما اذكره وكان في حق غيري كذا قرّر لي في النوم وذكر لي الشخص الذي كان في حقه فعرفته وكأني في أرض الحجاز بريه ينبوع بين مكة والمدينة

إذا دل أمر الله في كل حالة ... على العزة العظمى فما ينفع الجد
وجاء كتاب الله يخبر أنه ... من الله تحقيقاً فذلكم القصد
ولله عين الأمر من قبل إذا أتى ... إليّ بما يجريه فيه ومن بعد
فسبحان من حي الفؤاد بذكره ... فكان له الشكر المنزه والحمد

إذا كان عبدي هكذا كنت عينه ... وإن لم يكن فالعبد عبدك يا عبد

وأما النثر فأنسيته لما استيقظت إلا أني اعرف أنه كان توقيع من الحق لي بأموراً تنفع بها بها هذا جل الأمر وهي في خاطري مصوّرة من أسباب الدنيا يتسع فيها رزق الله ويشكر الله تعالى من كان ذلك على يده ويثبته والله على ما نقول وكيل

حضرة الوجدان وهي حضرة كن

إن الوجود بجود الحق مرتبط ... وكلنا فيه مسرور ومغتبط

إن الذي توجد الأعيان همته ... هو الوجود الذي بالجود الذي يرتبط

لو أن ما عنده عندي لقلت به ... لكنني مفلس لذاك نشترط

كشرط موسى عليه حين أرسله ... إلى جبابرة من ربهم قنطوا

فجاء من عندهم صفر اليدين وما ... خابت مقاصده لكنهم قسطوا

يدعى صاحبها عبد الواجد بالجيم وهو الذي لا يعتاص عليه شيء وهو الغنيّ بالأشياء فإذا طلب أمراً ما ولم يكن ذلل المطلوب أي لم يحصل فيكون تعويضه من قبله فإنه لا يعتاص عليه شيء مثاله طلب من أبي جهل أن يؤمن بأحدية الله وبرسوله وبما جاء من عنده فلم يجبه إلى ما طلبه إلى طلبه منه فالظاهر من إبايته أنه ليس بواجد لما طلب منه والمنع إنما كان منه إذ لم يعطه التوفيق ولو شاء لهدا كم أجمعين فهو الواجد بكن إذا تعلقت الإرادة بكونه فما يعتاص عليه شيء يقول له كن فلو قال للإيمان كن في محل أبي جهل وغيره ممن لم يؤمن وخاطبه بالإيمان لكان الإيمان في محل المخاطب أبي جهل وغيره فكونه واجد إنما هو بكن وما عداكن فهو من حضرة الوجدان وكذلك عرضه عز وجل الأمانة على السموات والأرض والجبال أن يحملنها فأبين أن يحملنها من أجل الذم الذي كان من الله تعالى لمن حملها وهو أن الله وصف حاملها بالظلم والجهل ببينة المبالغة فإن حاملها ظلوم لنفسه جهول بقدر الأمانة وإذا تحقق العبد بهذه الحضرة لم يعتص عليه شيء من الممكنات وتحققه أن يكون الحق لسانه ليس غير ذلك فلا يريد شيئاً إلا كان فهو واجد كل شيء وكل من هذه حالته ووقع له توقف فيما يريد تكوينه ووجوده فقد اعتاص عليه فحاله فيه الحال الذي قال الله فيمن سبق في علمه أن لا يؤمن بالله ان يؤمن بالله فهو أن نطق بالله فهو مثل نطق الحق بالعبد كقوله أن الله قال على لسان عبده سمع الله لمن حمده وقوله أن الله عند لسان كل قائل في بعض محتملاته فإذا قال الله على لسان من شاء من عباده وأمر فقد يقع المأمور به من المأمور وقد لا يقع وإذا قال للمأمور به كن فإنه يقع ولا بد

إذا قلت قال الله فالقول صادق ... وأن قلت قال الناس فالقول للناس

فلا تدعي في القول أنك قائل ... وكن حاضراً بالله في صورة الناس

فإنك لا تدري بما أنت قائل ... وليس على من قال بالله من بأس

١٥٢٤.٦٧ الواحد الأحد حضرة التوحيد

فظهر القصور بالنيابة وهي الشركة كذلك القائل بالحق إلا آمر به قد يقع المأمور به وقد لا يقع والحضرة واحدة فإذا قال العبد المطاع بغير الحق فذلك يقع ولا بد لأنه مخلص للتوحيد وأنه لا يقول إذا قال أو يأمر إذا أمر من غير أن يقول بحق أو يأمر بحق إلا من حقيقته الذي هو عليها من كونه كان أصلاً في كون العالم به عالماً فإذا أثر بذاته في العالم العلم ويكون العالم به يتنوّع في التعلق به لتنوّعه لنفسه فإنه لا يعتاص عليه شيء فلو كان من أحواله وقوع ذلك المأمور به لوقع النطق به فإنه لا ينطق من حيث ذاته إلا بما هو عليه وصورة هذه المسألة وتحقيقها كقول الحق على لسان العبد افعل فيقع أو لا يقع وذلك إن العبد من المحال أن ينطق من حيث نفسه نطق لسان ظاهر أو باطن وإنما ينطق بالله كل ناطق فإن الله هو المنطق كما قالت الجلود أنطقنا الله الذي أنطق كل شيء ناطق فيعطى الممكن بما هو عليه العلم بالله والتكوين في غير الله لا يكون إلا الله الذي أنطق كل شيء ناطق فيعطي الممكن بما هو عليه العلم لله والتكوين في غير الله لا يكون إلا الله لا لغيره والنطق من العبد والهم تكوين من الله فيه فلم ينطق ولم يهم إلا بالله فلا يتوحد به

الممكن وإذا أمر الله بتكوين على لسان عبده فقد يقع وقد لا يقع فلا ينطق العبد إلا بالاشتراك فلهذا قد يقع وقد لا يقع ما يأمر به أو يريده كونه لو نطق به العبد بغير اشتراك لوقع إنما هو كقوله لو شاء الله وما شاء الله فجاء بحرف لو وكذلك لو نطق العبد بنفسه وهو لا ينطق بنفسه وإنما ينطق بربه فالنطق للرب وإذا كان النطق للرب على لسان العبد فقد يكون الأثر و التكوين عن ذلك القول وقد لا يكون فتدبر هذا الكلام فإنه يتداخل ويتفلت من الذهن أن لم نتصور الأصل تصوّراً محكماً لايزال بين عينيك واختصاره أن العبد لا ينطق أبداً إلا بالله وأن الله إذا نطق على لسان العبد بالأمر بأنه لا يلزم وقوع ذلك المطلوب ولابد وإذا انفرد الحق دون العبد بالتكوين فإنه يقع ولابد والعبد لا ينفرد أبداً إلا بالتقدير وهو أن يقول فيه لو كما يقول في مشيئته الحق لو شاء وما شاء الله واعلم أن كل طالب إنما يطلب ما ليس عنده فإن الحاصل لا يبتغي والحق لا يطلب من الممكن إلا تكوينه وتكوينه ليس عنده فإن الممكن في حال عدمه ليس مكوّن فالتكوين ليس بكائن في العين الثابتة الذي هو الشيء فإذا أراده الحق قال له كن فيكون فأراد الحق حصول التكوين في ذلك الشيء لأنه ليس الكون عند ذلك الشيء فما أراد الكون لنفسه وإنما أراده للشيء الذي ليس عنده فإنه تعالى موجود لنفسه فهو يريد الأشياء للأشياء لا لنفسه فإنها عنده فإنه ما من شيء إلا عنده خزائنه ولا تكون خزائن إلا بما يختزن فيها فالأشياء عنده مختزنه في حال ثبوتها فإذا أراد تكوينها لها أنزلها من تلك الخزائن وأمرها أن تكون فتكتسي حلة الوجود فيظهر عينها لعينها ولم تزل ظاهرة الله في علمه أو لعلمه بها فمن هنا يتحقق أن الله يطلب ما ليس عند الطالب وهو تكوين ما ليس بكائن في الحال فهذا تحقيق الواجد بالجيم قال الرجز " انشدوا الباغي بحب الوجدان والوجود مطلوب بالذكر عند الطائفة الذي يكون عن الوجد من هذا الباب وهو ما يجده أهل الوجد في نفوسهم في حال وجدهم من العلم بالله

؟؟الواحد الأحد حضرة التوحيد

وحد إلهك فالأفعال لله ... ولا تكن فيه بالساهي واللاهي
واحذر من الشرك أن الشرك منقصة ... يرديك سلطانها فإنها ما هي
سواك والغير شيء لا وجود له ... واثبت فبيتك لا ملغى ولا واه
لكن له لذة كبرى تعن لها ... أعضاؤنا كلها كلذة الباه
الله يعلم أني في الذي ذكرت ... أبياتنا صادق والله والله

١٥٢٤٠٦٨ الصمد حضرة الصمدية

يدعى صاحبها عبد الواحد بالحاء المهملة إذا أراد الاسم وإذا أراد الصفة يقال له عبد الأحد وأما الوحدانية فهي قيام الأحدية به أعني بالواحد فما هي الأحدية ولا الواحد كالجسماني ما هو الجسم وإنما هن مالا تظهر له عين إلا بقيامه بالجسم أو الجوهر وهو يقوم به من الصفات التي محلها الأجسام وكذلك الروح والروحاني فالوحدانية نسبة محققة بين الأحدية والواحد وكون الشيء يسمى واحداً قد يكون لعين ذاته فلا يكون مركباً وهو الشيء فإن تركب فليس بشيء وإنما هو شيآن أو ما بلغ به التركيب حتى يكون أشياء ومع هذا يقال فيه شيء من حيث أحدية المجموع والتركيب لا من حيث أحدية كل شيء في هذا المجموع وقد يكون واحد العين مرتبته فإن الله واحدا في ألوهيته فهو واحد المرتبة ولهذا أمرنا أن نعلم أنه لا إله إلا هو وما تعرض للذات جملة واحدة فإن احدية الذات تعقل ولكن هل في الوجود من هو واحد من جميع الوجوه أم لا في ذلك وقفة فإن الاحدية لكل شيء قديماً وحديثاً معقولة بلا شك لا يمترى فيها من له مسكة عقل ونظر صحيح ثم إذا نظرت في هذا الواحد لابد وان تحكم عليه بنسبة ما أدناها الرتبة فإنه لا يخلو عن رتبة يكون عليها الوجود فإما أن يكون مؤثراً اسم فاعل أو مؤثر فيه اسم مفعول أو المجموع وما وقع من التقسيم العقلي إلا المجموع فما ثم مستقل بالتأثير فأن القابل للأثر له أثر بالقبول في نفسه كما للقادر على التأثير فيه ومن حيث أن المنفعل يطلب أن يفعل فيه ما هو طالب له ففعل المطلوب منه ما طلبه هذا الممكن فهو تأثير الممكن في الواجب الفاعل فإنه جعله أن يفعل ففعل كما قال أجيب دعوة

الداعي إذا دعاني فالسؤال والدعاء أثر الإجابة في المجيب وإن لم يحدث في نفسه شيء لأنه ليس محل الحوادث وإنما هذا الذي نثبته إنما هو أعيان النسب وهذا الذي عبر عنه الشرع بالأسماء فما اسم إلا وله معنى ليس للآخر وذلك المعنى منسوب إلى ذات الحق وهو المسمى صفة عند أهل الكلام من النظار وهو المسمى نسبة عند المحققين فما في الوجود واحد من جميع الوجوه وما في الوجود إلا واحد واحد لا بد من ذلك ثم تكون النسب بين الواحد والأحد بحسب معقوليته تلك النسبة فإن النسب متميزة بعضها عن بعض أين الإرادة من القدرة من الكلام من الحياة من العلم فاسم العليم يعطي ما لا يعطي القدير والحكيم يعطي ما لا يعطي غيره من الأسماء فاجعل ذلك كله نسباً أو اسماً أو صفات والأولى أن تكون اسماً ولا بد أن الشرع الإلهي ما ورد في حق الحق بالصفات ولا بالنسب وإنما ورد بالأسماء فقال ولله الأسماء الحسنى وليست سوى النسب وهل لها أعيان وجودية أم لا ففيه خلاف بين أهل النظر وأما عندنا فما جاء فيها خلاف إنها نسب واسماً على حقائق معقولة غير وجودية فالذات غير متكثرة بها لأن الشيء لا يتكثر إلا بالأعيان الوجودية لا بالإحكام والإضافات والنسب فما من شيء معلوم إلا وله أحدية بها يقال فيه أنه واحد وأما قول أبي العتاهية

وفي كل شيء له آية ... تدل على أنه واحد

فوجه مع التعري عن القرائن إلى أمور منها أن يكون الضمير في له وفي أن يعودان على الشيء المذكور فكأنه يقول وفي كل شيء آية لذلك الشيء أنه يدل على أن ذلك الشيء واحد في نفسه وليس كذلك إلا عينه خاصة وقد يكون الضمير يعود على الله في له وفي أنه أي فيه دلالة على أن الذي أوجده واحد لا شريك له في إيجاد هذا الشيء وهو مقصود الشاعر بلا شك وما هي تلك العلامة والدلالة ومن هو العالم الذي تعطيه هذه الدلالة توحيد الموجد فاعلم أن الدلالة هي أحدية كل عين سواء كانت أحدية الواحد أو أحدية الكثرة فأحدية كل عين ممكنة تدل على أحدية عين الحق مع كثرة أسمائه ودلالة كل اسم على معنى يغاير مدلول الآخر فيحصل من هذا أحدية الحق في عينه واحدية الكثرة من أسمائه فكل شيء في الوجود قد دل على أن الحق واحد في أسمائه وفي ذاته فاعلم ذلك

فما ثم توحيد ولا ثم كثرة ... على غير ما قلناه فانظر تر الحقا
وقل بعد هذا ما تشاء وترضى ... وثبت له الجمع المحقق والفرقا
فما الأمر إلا بين خلق وخالق ... فقل أن تشأ حقاً وقل إن تشأ خلقا

الصمد حضرة الصمدية

الجأت ظهري إلى ركني ومستندي ... إلى المهيمن رب الناس والصمد
وقلت يامنتهى الآمال أجمعها ... لك التحكم في الأدنى وفي البعد
إني تلوت كتاباً فيه عرفني ... بأنني أن أمت فيه فليس لدي
لو أن ما قبضت كفي عليه لها ... ملك لما نظرت عيني إلى أحد
وكنت وارث علم لا تزايلني ... أحكامه من علوم الكشف والرصد

يدعى صاحبها عبد الصمد هذه الحضرة استوفينا أكثر تفاصيلها في كتاب مواقع النجوم لنا في عضو القلب منه في التجلي الصمدانيّ فلنذكر في هذا الكتاب ما يليق به أن شاء الله فنقول أن هذه الحضرة هي حضرة الالتجاء والاستناد التي لجأ إليها واستند كل فقير إلى أمر ما لعلمه أن ذلك الأمر الذي افتقر إليه في هذه الحضرة فغناها إنما هو بهذه الأمور الذي افتقر إليها بسببها وهل لها الغنى النفسي الذي لقوله والله غني عن العالمين أن لا فذلك لا يحتاج إليه في هذا الموضع والذي تمس الحاجة إليه في هذه الحضرة معرفة كون هذه الأمور التي يفتقر الفقراء إليها بسببها هلل لها وجود في خزائن عندها كما جاء وأن من شيء إلا عنده خزائنه وهو الصمد ولكن ليست الخزائن إلا المعلومات الثابتة فإنها من عنده ثابتة يعلمها ويراها ويرى ما فيها فيخرج منها ما شاء ويبقي ما شاء وهي مع كونها في خزائن فيتخيل فيها الحصر والتناهي وإنما هي غير متناهية فأفقر الفقراء تلك الأشياء المختزنة فإنها تطلب الخروج من تلك الخزائن إلى الوجود حتى تراه ذوقاً بعينها فإن الذي وجد منها ألقى فيه افتقاره ما لم يوجد منها فافتقر نيابة عن الذي لم يوجد إلى الله أن يوجده لعين افتقاره إليه أفهو كالمعين لذلك المختزن في افتقاره إلى الوجود وهو ما يجده الإنسان في نفسه من الطلب لأمر ليس عنده ليكون عنده

مما هو في تلك الخزائن التي عند الحق على نوعين نوع منها خزائن وجودية المختزنات موجودة كشيء يكون عند زيد من جارية أو غلام أو فرس أو ثوب أو دار أو أي شيء كان فزيد خزانته وذلك الشيء هو المختزن وهما عند الله فإن الأشياء كلها بيد الله فيفتقر عمرو إلى الله تعالى في ذلك الذي عند زيد أن يكون عنده كان ما كان فيلقى الله في قلب زيد أن يهب ذلك الشيء أو يبيعه أو يزهد فيه ويكرهه فيعطيه عمر فمثل هذا من خزائن الحق التي عنده والعالم على هذا كله خزائن بعضه لبعضه وهو عين المختزن والعالم خزانة مخزون وانتقال مختزن من خزانة إلى خزانة فما أنزل منه شيء إلى غير خزانة فكله مخزون عنده فهو خزانته على الحقيقة التي لا يخرج شيء عنها وما عدا الحق فإن المختزن يخرج عنها إلى خزانة أخرى فالافتقار للخزائن من الخزائن إلى الخزائن والكل بيد الله وعنده فهو الصمد الذي يلجأ إليه في الأمور ويعول عليه وبهذه الحضرة يتعلق المتوكلون في حال توكلهم عل ما توكلوا عليه فمنهم المتوكل على الله ومنهم المتوكل على الأسباب غير أن الأسباب قد تخون من اعتمد عليها ولجأ إليها في أوقات والحق تعالى لا يسلم من توكل عليه وفوّض أمره إليه

فكل كون صمد ... وكل عين أحد
منكر معرف ... فكله مستند
الحق في قلوبنا ... مختزن متحد
يحكم بالتأييد في ... أختزانه الأبد
وما له من مدة ... يجمع فيها المدد
ومن وجودي كان لي ... إذا علقت المدد

١٥٢٤.٦٩ القادر القدير المقتدر حضرة الاقتدار

وإذا علمت أن الخزائن عنده وأنت الخزائن فأنت عنده وقد وسعه قلبك فهو عندك وأنت عنده فأنت عندك فلك من الصمدية قسط لأنه لا تكون المعرفة بالله الحادثة إلا بك فيصمد إليك فيها إذ لا تظهر إلا بك فأنت الصمد فيما لا يظهر إلا بك ومن هذه الحضرة حصلت لك ولمن حصلت هذه المرتبة ولكن قف عند نهى ربك وتدبره لما قال لك على لسان رسوله في الشيء الذي تستتر به عند الصلاة في قبلتك أن تميل به نحو اليمين أو الشمال قليلا ولا تصمد إليه صمداً فهذا من الغيرة الإلهية أن يصمد إلى غيره صمداً وفيه إثبات للصمدية في الكون بوجه ما فذلك القدر الذي أشار إليه الشارع يكون حظ المؤمن من الصمدية والجاهل يصمد إلى الأسباب صمداً ويجعل حكم الميل إلى اليمين والشمال لصمدية الحق عكس القضية إنما شرع النبي صلى الله عليه وسلم في السترة الميل إلى اليمين أو الشمال ينبه على السبب القوي باليمين وعلى السبب الضعيف بالشمال الخارج فالخارج عن الله بالكلية هو صاحب اليمين والذي لاح له بارقة من الحق ضعف اعتماده على السبب فجعله من الجانب الأضعف إذا لا بد من إثبات السبب ولا يصمد إلا إلى الله صمداً فاعلم

ذلك فقد نبهتك ونصحتك والله يقول الحق وهو يهدي السبيل
القادر القدير المقتدر حضرة الاقتدار
لو ان من عرفني مقداري ... يبدو لنا ما كنت بالمكّار
إن اقتداري في كيان الباري ... أعظم عندي من دخول النار
ولو أني بالعسكر الجرّار ... أتبته به وبالأبرار
في عصبة وسادة أخيار ... معصومة محفوظة الآثار
يميزني عند دخول الدار ... عن العبيد الصمّ والأحرار

يدعى صاحبها عبد القادر وعبد المقتدر وعبد القدير قال عزّ وجلّ وهو على كل شيء قدير وقال قل هو القادر على أن يبعث عليكم وقال وإنا لقادرون وقال مليك مقتدر هذه الحضرة ما لها من أثر سوى إعطاء الوجود لكل عين يريد الحق وجودها من الممكنات فيقول لها كن وأخفى الاقتدار بقوله كن وجعله ستراً على الاقتدار فكان الممكن عن الاقتدار الإلهي من حيث لا يعلم الممكن وسارع إلى التكوّن فكان فظهر منه عند نفسه السمع والطاعة لمن قال له كن فاكتسب الثناء من الله بالامتثال فأوّل أمر كان من الممكن السمع

والطاعة لله في تكوينه فكل معصية تظهر منه فإنما هي عرض يعرض له وأصله السمع والطاعة كالغضب الذي يعرض والسبق للرحمة فأن لها السبق والطاعة من الممكن السبق والنهاية والخاتمة أبداً لها حكم السابقة والسبق للرحمة فلا بد من المال إلى الرحمة في كل ممكن عرض له الشقاء لأنه الأصل طائع له وكذلك كل مولود إنما يولد على الفطرة والفطرة الإقرار لله تعالى بالعبودة فهي طاعة على طاعة ولما لم يكن للممكن اقتدار أصلاً وإنما له القبول لم يكن فيه حقيقة يطلع بها على اقتدار الله عليه في تعلقه بإخراجه من حالة العدم إلى حالة الوجود لأنه لا فاعل إلا الله والأشياء لا تشهد الله إلا من نفوسها ومما هي عليه وما هي عليه وما هي على شيء من الاقتدار عند بعض النظار فلا يمكن أن تشهد صدورها إلى الوجود كما قال تعالى ما أشهدتهم خلق السموات والأرض ولا خلق أنفسهم يريد حالة الإيجاد فليس للممكن اقتدار بوجه من الوجوه عند بعضهم كما قدمنا فلهذا قلنا أخفى الله عز وجل اقتداره وجاء بالقول بصيغة الأمر ليتصف الممكن بالسمع والطاعة فلا تزال عين الحق تنظر إليه بالرحمة وتراعي منه هذا الأصل مع أن القول لا حكم له في المعدوم ولا سيما فيمن ليس له اقتدار بالأصالة فكيف يكون فأشبه صورة التكليف والفعل لله ولما كان الممكن بحكم الأصل سامعاً مطيعاً للأمر بقي فيه سرّ امتثال الأمر فإذا جاء الإنسان أمر الشيطان في لمته بالمخالفة وما يقول في أمره خالف وإنما يأمره أن يفعل ما تقدمه من الله النهي عنه أو ينهاه عن وقوع ما تقدم له من الله الأمر بفعله فيغفل عما تقدمه من الله في ذلك فيبادر لما أمره الشيطان به لأن حقيقته كما قلنا فطرت في أصل التكوين على الامتثال كما أيضاً يقبل أمر الملك الطاعة أو في مكارم الأخلاق وأما حالته في التردد في الفعل أو الترك بين اللمتين فهو في ذلك الوقت تحت حكم التردد الإلهي الذي نسبه إلى نفسه وأنه مجلي الحق حين تردد كل متردد في العالم فذلك عينه تردد الحق حتى ينفذ ما شاء الله أن ينفذ من ذلك فيظهر حكمه في ذلك الفعل بالطاعة أو المعصية كما يريد العبد يطلب من الله أمراً ما فلا يعطيه ويخالفه فيه فهذه بتلك لتصح النسخة فإن من تمامها مقابلة الخلاف والوفاق فلو أجاب الحق كل ما يطلبه العبد منه لأجابه العبد في كل ما طلبه الحق منه ولو أجاب العبد ربه في كل ما أمره به ونهاه لأجاب الحق عبده في كل خاطر يخطر له في تكون أمر فلما لم يكن الأمر إلا هكذا وهو على الصورة فلابد أن تقع المخالفة والموافقة من الجانبين فما ظهر العبد في خلافه أمر الحق إلا بخلاف الحق ما دعاه فيه العبد فصحت المقابلة بين النسختين فصح الكتاب بالأم حيث ظهر بصورتها ولو لم يكن كذلك لكان خطأ والصواب أولى فوجود الخلاف من الممكن أصح في النسخة ولا يثبت في الأم إلا ما هو حق نخلاف حق حيث كان فانظر إلى هذا السرّ ما أعجبه وما أخفاه والله على كل شيء قدير فالمقتدر حكمه حكم آخر ما هو حكم القادر فالاقتدار حكم القادر في ظهور الأشياء بأيدي الأسباب والأسباب هي المتصفة بكسب القدرة فهي مقتدرة أي متعملة في الاقتدار وليس إلا الحق تعالى فهو المقتدر على كل ما يوجده عند سبب أو بسبب كيف شئت فقل وهو قوله ألا له الخلق وما لا يوجده بسبب هو قوله والأمر ألا له الخلق والأمر تبارك الله رب العالمين ولهذا أصطلح أهل الله على ما قالوه من عالم الخلق والأمر يريدون بعالم الخلق ما أوجده الله على أيدي الأسباب وهو قوله مما عملت أيدينا وليست سوى أيدي الأسباب فهذه إضافة تشريف لا بل تحقيق وعالم الأمر ما لم يوجد عند سبب فالله القادر من حيث الأمر ومقتدر من حيث الخلق فهذا تفصيله يقال ضرب الأمير اللص وقطع الأمير يد السارق

١٥٢٤٠٧٠ المقدم حضرة التقديم

١٥٢٤٠٧١ المؤخر حضرة التأخير

١٥٢٤٠٧٢ الأول حضرة الأولية

وإنما وقع القطع من يد بعض الوزعة والأمر بالقطع من الأمير فنسب القطع إلى الأمير فهذا هو المقتدر فإذا باشره بالضرب فهو القادر إذا لم تكن ثم آلة تقطع يده بها من حديده أو غيرها فالله يخلق بالآله فهو المقتدر ويخلق بغير الآلة فهو قادر فالقدرة أخفى من الاقتدار حالة القادر مثل التسمية حالة المسمى اسم فاعل فافهم والله يقول الحق وهو يهدي السبيلما وقع القطع من يد بعض الوزعة والأمر

بالقطع من الأمير فنسب القطع إلى الأمير فهذا هو المقتدر فإذا باشره بالضرب فهو القادر إذا لم تكن ثم آلة تقطع يده بها من حديده أو غيرها فالله يخلق بالآله فهو المقتدر ويخلق بغير الآلة فهو قادر فالقدرة أخفى من الاقتدار حالة القادر مثل التسمية حالة المسمى اسم فاعل فافهم والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

المقدم حضرة التقديم

أنا المقدم عن علم ومعرفة ... بمن أقدّمه والله يغفر لي

لو أن ما ملكت كفي يكون لها ... ملكاً لما انبسطت يداي في الدول

عبد المقدم ادعوه يعرفني ... إذا دعوت به وليس يظهر لي

ولست أفقده إذا يسارقني ... بطرفة وهو لي من أعظم الحيل

الله سخره فيما أصرفه ... ولست أصرفه عن رؤية الجبل

يدعى صاحبها عبد المقدم من هذه الحضرة يثبت بالدليل ثبوت المرجح وهو الله وذلك الممكنات بالنسبة إلى الإيجاد أو نسبة الإيجاد إليها على السواء على كل واحد واحد منها فإذا تقدم أحد الممكنات على غيره بالوجود مع التسوية في النسبة دل أنه مرجح لأمر ما ليس لنفسه فعلمنا أنه لابد من مرجح وهو المقدم له على غيره من الممكنات وهذا أشد في الدلالة من دلالة شعري بالزمان على هذا المطلوب فإنه يقول ما من ممكن يوجد في زمان إلا ويجوز إيجاده قبل ذلك الزمان أو بعده فما تكلم إلا فيما يدخل تحت حكم الزمان والزمان عنده أيضاً موجود ولا بوجود في زمان فيخرج الزمان عن حكم هذه الدلالة والذي ذهبنا إليه يدخل في حكمه كل ممكن من زمان وغير زمان مما له وجود فهو أتم في الدلالة ثم أن الله تعالى بعد إبراز ما أبرزه من العالم عين للعالم مراتب وتلك المراتب نسبة كل من يقتضي حقيقته البروز بها والإنزال فيها نسبة واحدة فإذا أنالها شخص واحد من الأشخاص أشخاص هذا النوع الإنساني ما من إنسان إلا وهو قابل لها فيقدم الحق من شاء فيها دون غيره فيتأخر الغير عنها في ذلك الزمان بلا شك وكذلك في النبوّة والرسالة والإمارة وجميع المراتب على هذا الحد تجري والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

المؤخر حضرة التأخير

أنت المؤخر من تشاء لحكمة ... مجهولة عندي لذاك تؤخره

لو كان أهلا للتقدم لم تكن ... تبديخ وقتاً ثم وقتاً تستره

الله يعلم أنني من غيرة ... قامت بنا لا أستطيع فاذكره

لو كان للكون الغريب مزية ... عندي لقمت بشكره لا أكفره

لكنه أخفاه عن أبصارنا ... نور له من قام فيه يبهره

صاحبها عبد المؤخر فإذا راعى الحق تأخر عبد عن ما بعض المراتب فمن هذه الحضرة فيتقدم غيره فيها ولا يتقدم فيها هذا المؤخر عنها البتة ثم أن هذا المقصود بالتأخر إذا تعين أنه لا حكم له في التقدم فيها فبقي من بقي فيقدم الحق فيها من شاء من الباقين فيكون بتقديمه إياه فيها مقدماً ويتأخر من تأخر من الباقين بالتضمين لا بحكم القصد فلا يكون مؤخراً إلا بالقصد ولا مقدماً إلا بالقصد وكل من ما جاء من ذلك بحكم التضمين فما هو من هذه الحضرة من هذا الوجه وهو منها من هذا الوجه الآخر الذي له التأخر لا بالحكم فاجتمع المقصود مع غير المقصود في نفس التأخر والتقدم فلهذا جاء المقدم والمؤخر في الأسماء الحسنى مزدوجاً

الأول حضرة الأولية

سبحان من جمع العباد لذكره ... يوم العروبة فاصطفاه الأوّل

ختم الإله به وجود عباده ... شرعاً وعقلاً سادتي فتأولوا

ماقلته فلقد أتيت بحكمة ... غرا جلاها المقام ألا نزل

لما تواضع عن علوّ مكانه ... في ذاته أخفاه عنا الأسفل

فهو المهمين لا أشك وأنه ... لهو الجواد على العباد المفضل

١٥٢٤.٧٣ الآخر حضرة الآخر

يدعى صاحبها عبد الأوّل ويكنى غالباً أبو الوقت لما حصل في النفوس من تقدم الزمان المسمى دهراً الذي تفضله الأوقات فكانت كنية عبد الأوّل أبا الوقت كما أنت كنية آدم أبو البشر فالأوّل للأوقات أب لها كآدم لسائر الناس فالحضرة الأولية بها ظهر كل أوّل من أشخاص كل نوع كآدم في نوع الإنسان وكجنة عدن من الجنات وكالعقل الأوّل من الأرواح وكالعرش من الأجسام وكالماء من الأركان وكالشكل المستدير من الأشكال ثم ينزل الأمر إلى جزيئات العالم فيقال أول من تكلم في القدر بالبصرة معبد الجهني وأوّل من رمى بسهم في سبيل الله سعد بن أبي وقاص وأول من شعر قيل في العالم الأنساني

تغيرت البلاد ومن عليها ... فوجه الأرض مغبر قبيح

ويعزى هذا الشعر لآدم عليه السلام لما قتل قابيل أخاه هابيل فقال عليه السلام ما من قتيل يقتل أخاه ظلماً إلا كان على ابن آدم كفل من الوزر لأنه أوّل من سن القتل ظلماً ولنا جزء في الأوليات وهو جزء بديع عملته بملطية من بلاد اليونان أو بمكة والله أعلم وأوّل ببيت وضع للناس معبداً الكعبة وأوّل اسم إلهي في الرتبة الاسم الحيّ والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

؟الآخر حضرة الآخر

والله ما الاوّل والآخر ... إلا لحفظ العالم الدائر

فإنه يعجز عن حفظه ... لوصفه المخلوق بالقاصر

فكان بالآخر حفظاً له ... ليلتقي الواحد بالآخر

وأنه جلي لنا ذاته ... في صورة الباطن والظاهر

١٥٢٤.٧٤ الظاهر حضرة الظهور

يدعى صاحبها عبد الأخر وحده من الثاني الذي يلي الأوّل إلى ما تحته فهو المسمى بالآخر لأن له حكم التأخر عن الأوّلية بلا شك وأن استحق الأوّلية هذا المتأخر فما تأخر عن الأوّل إلا لأمر أيسره وأبينه الزمان لأن وجود الأهلية فيه من جميع الوجوه فيعلم أن الحكم في تأخيره وتقديم غيره للزمان كخلافة أبي بكر وعمر ثم عثمان ثم علي رضي الله عن جميعهم فما منهم واحد إلا وهو مترشح للتقدم والخلافة مؤهل لها فلم يبق حكم لتقدم بعضهم على بعض فيها عند الله لفضل يعلم تطلبه الخلافة فما كان إلا الزمان فلما كان في علم الله أن با بكر يموت قبل عمر وعمر يموت قبل عثمان وعثمان يموت قبل علي رضي الله عن جميعهم والكل له حرمته عند الله فجعل خلافة الجماعة كما وقع فقدم من علم أن أجله يسبق أجل غيره من هؤلاء الأربعة فما تقدم من قدم منهم لكونه أكثر أهلية من المتأخر منهم في نظري والله أعلم فالظاهر أنه من كون الآجال فإنه لو بويع خليفتان قتل الآخر منهما للنص الوارد فلو بايع الناس أحد الثلاثة دون أبي بكر ولا بد في علم الله أن يكون أبي بكر خليفة وخليفتان فلا يكون فإن خلع أحد الثلاثة وولي أبو بكر كان عدم احترام في حق المخلوع ونسب الساعي في خلعه أنه خلع من يستحقها ونسب إلى الهوى والظلم والتعدي في حقه ولو لم يخلع لمات أبو بكر في أيامه دون أن يكون خليفة ولا بد له من الخلافة أن يليها في علم الله فلا بد من تقدمه لتقدم أجله قبل صاحبه وكذلك تقدم عمر بن الخطاب وعثمان وعليّ والحسن فما تقدم من تقدم لكونه أحق بها من هؤلاء الباقين ولا تأخر من تأخرهم منهم عنها لعدم الأهلية وما علم الناس ذلك إلا بعد أن بين الله ذلك بآجالهم وموتهم واحد تعد آخر في خلافته أن التقدم إنما وقع بالآجال عندنا وفي نظرنا الظاهر أو بأمر آخر في علم الله لم نقف عليه وحفظ الله المرتبة عليهم رضي الله عن جميعهم فهذا من حكم التأخر والتقدم ولله الأولية لأنه موجد كل شيء ولله الآخرية فإنه قال وإليه يرجع الأمر كله وقال وإليه ترجعون وقال ألا إلى الله تصير الأمور فهو الآخر كما هو الأول وما بين

الأول والآخر تظهر مراتب الأسماء الإلهية فلا حكم للآخر إلا بالرجوع إليه في كل أمر فإذا كان الله الأول فالإنسان الكامل هو الآخر لأنه في الرتبة الثانية وهو الخليفة وهو أيضاً الآخر بخلقه الطبيعي فإنه آخر المولدات لأن الله لما اراد به الخلافة والأمانة بدأ بإيجاد العالم وهيأه وسواه وعدله ورتبه مملكة قائمة فلما استعد للقبول أن يكون مأموناً أنشأ الله جسم الإنسان الطبيعي ونفخ فيه من الروح الإلهي فخلقه على صورته لأجل االاستخلاف فظهر بجسمه فكان المسمى آدم فجعله في الأرض له خليفة وكان من أمره وحاله مع الملائكة ما ذكر الله في كتابه لنا وجعل الأمانة في نبيه إلى يوم القيامة فهو الآخر بالنسبة إلى الصورة الإلهية والآخر أيضاً بالنسبة إلى الصورة الكونية الطبيعية فهو آخر نفساً وجسماً وهو الآخر برجوع أمر العالم إليه فهو المقصود به عمرت الدنيا وقامت وإذا رحل عنها زالت الدنيا ومارت السماء وانتثرت النجوم وكورت الشمس وسيرت الجبال وعطلت عشتار وسجرت البحار وذهبت الدار الدنيا بأسرها وانتقلت العمارة إلى الدار الآخرة بانتقال الإنسان فعمرت الجنة والنار وما بعد الدنيا من دار إلا الجنة والنار فالاسم الأول للأولى وهي الدار الدنيا والاسم الآخر للأخرى وهي الآخرة وإنما قال الله تعالى لمحمد صلى الله عليه وسلم وللآخرة خير لك من الأولى لأن الآخر ما وراَه مرمى فهو الغاية فمن حصل في درجته فإنه لا ينتقل فله الثبوت والبقاء والدوام والأول ليس كذلك فإنه ينتقل في المراتب حتى ينتهي إلى الآخر وهو الغاية فيقف عنده فلهذا قال له وللآخرة خير لك من الأولى ولسوف يعطيك ربك فترضى فأعطاه صفة البقاء والدوام والنعيم الدائم الذي لا انتقال عنه ولا زوال فهذا ما أعطاه حكم هذه الحضرة والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

الظاهر حضرة الظهور

إن الظهور له شرط يؤيده ... وليس يظهره إلا الذي غلبا

إن الفتاة التي في طرفها حور ... تفني الدموع وتذكي قلبي لهبا

فإن أتوك وقالوا أنها نصف ... فإن أفضل نصفيها الذي ذهبا

أنقدتها ذهباً حتى أفوز بها ... فما نعت فلهذا صغته ذهبا

لو أنها ظهرت لكل ذي بصر ... أعمى سناها لهذا عينها احتجبا

يدعى صاحبها عبد الظاهر ويلقب بالظاهر بأمر الله هذه الحضرة له تعالى لأنه الظاهر لنفسه لا لخلقه فلا يدركه سواه أصلاً والذي يعطينا هذه الحضرة ظهور أحكام أسمائه الحسنى وظهور أحكام أعياننا في وجود الحق وهو من وراء ما ظهر فلا أعياننا تدرك رؤية ولا عين الحق تدرك رؤية ولا أعيان أسمائه تدرك ونحن لا نشك أنا قد أدركنا أمراً ما رؤية وهو الذي تشهده الأبصار منا فما ذلك إلا الأحكام التي لأعياننا ظهرت لنا في وجود الحق فكان مظهراً لها فظهرت أعياننا ظهور الصور في المرائي ما هي عين الرائي لما فيها من حكم المجلي ولا هي عين المجلي لما فيها مما يخالف حكن المجلي وما ثم أمر ثالث من خارج يقع عليه الإدراك وقد يقع عليه الإدراك وقد وقع فما هو هذا المدرك ومن هو هذا المدرك فمن العالم ومن الحق ومن الظاهر ومن المظهر فإن كانت النسب فالنسب أمور عدمية إلا أن علّة الرؤية استعداد المرئي لقبول الإدراك فيرى المعدوم سلمنا أن المعدوم يرى فمن الرائي فإن كان نسبة أيضاً فكما هو مستعد أن يرى يكون مستعد أن يرى وأن لم يكن نسبة وكان أمرا وجودياً فكما هو الرائي هو المرئي لأن الذي نراه يرانا فإذا قلنا أنه نسبة من حيث أنه مرئي لنا فنقول أنه أمر وجودي من حيث أنه يرانا كما قلنا فيه من حيث إنا ندركه فالأمر واحد فقد حرنا فينا وفيه فمن نحن ومن هو وقد قال له بعضنا أرني انظر إليك قال ل تراني وقال عن نفسه ألم يعلم بأن الله يرى وخبره صدق وقد أعلم أن بعض العالم يعلم أن الله يرى ثم قال بآلة الاستدراك فعطف ولكن انظر إلى الجبل فإن استقرّ مكانه فسوف تراني ثم تجلى للجبل فاندك الجبل ولا أدري عن رؤية أو عن مقدمه رؤية وصعق موسى عن تلك المقدمة فلما أفاق قال تبت أي رجعت إلى الحالة التي لم أكن سألتك فيها الرؤية وأنا أول المؤمنين به ثم يبتغي في الإيمان به من سمعه إلى يوم القيامة فما ظهر لطالب الرؤية ولا للجبل لأنه لو رآه الجبل أو موسى لثبت ولم يندك ولا صعق فإنه تعالى الوجود فلا يعطي إلا الوجود لأن الخير كله بيديه والوجود هو الخير كله فلما لم يكن مرئياً أثر الصعق والاندراك وهي أحوال فناء والفناء شبيه بالعدم والحق لا يعدم عدم العين ولكن يكون عنه العدم الإضافي وهو الذهاب والانتقال فينقلك أو يذهب من حال إلى حال مع وجود عينيك في الحالين ومن مكان إلى مكان مع وجود عينك في كل واحد منهما وبينهما

وهو قوله أن يشأ يذهبكم ويأت بآخرين فالإتيان بصفة القدرة والذهاب بالإرادة من حيث ما هو ذهاب خاصة وهذه التفاصيل في غير مفصل لا يكون وليس من شأن المفصل الوجود فأنا نفصل المعدوم إلى محال وإلى ممكن مع كونه معدوماً و بقي الكلام فيمن يفصله والكلام عليه مثل الكلام في الرائي والمرئي وقد تقدم فماذا نقول أو ما نعول عليه فرأينا أن نترك الأمر على حاله كان ما كان إذ الأغراض حاصلة والإدراكات واقعة واللذات حاكمة والشهود دائم والنعيم به قائم ودع يكون ما يكون من عدم أو وجود أو حق أو خلق بعد أنه لا ينقصنا شيء مما نحتاج إليه ولا نبالي ولو وقع الإخبار الإلهي لكان الكلام فيه والنظر فيه والنظر على ما هو عليه الآن لا يزيد الأمر ولا ينقص فإن إذا ورد فلا بد من سمع يتعلق به ذلك الخطاب وفهم مدلول ومتكلم وسامع وهذا عين ما كنا فيه فترك ذلك أولى ونقول ما يقول كل قائل فإن الأمر كله عين واحدة في الحيرة في ذلك فكله صدق ما هو باطل فإنه واقع في الذهن وفي العين وفي جميع الإدراكات فالجنوح إلى السلم أولى بالإنسان فإن جنحوا للسلم يعني في الاعتبار والإشارات هذه الخواطر التي أدتك إلى النظر فما أنت مستغن عنه فأنزلهم الحق هنا منزلة الأعداء لأهل الإشارات فإن جنحوا للسلم وهو الصلح بأن يترك الأمر على ما هو عليه ولا يخاض فيه فإنك إنما تخوض فيه لكونه آية من الله عليه وقد قال وإذا رأيت الذين يخوضون في آياتنا فاعرض عنهم حتى يخوضوا في حديث غيره وليس إلا الاشتغال بما نأكل ونشرب وننكح ونتصرف فيه من الأعمال المشروعة التي تؤدي إلى السعادة الآخروية وما هذه الأمور قلنا لا ندري بها إنما نعمل كما أمرنا ليصل إلى ما قيل أنا فإنا ما كذبنا بل رأينا ما مضى كله حق لم يختل شيء منه كذلك بقي ما بقي وقد جنحوا للسلم فأمرنا الله فقال لنبيه صلى الله عليه وسلم فاجنح لها وتوكل على الله فالعاقل

١٥٢٤.٧٥ الباطن حضرة البطون

يقول بالسمع والطاعة لأمر الله وهذه الحالة معجلة وراحةول بالسمع والطاعة لأمر الله وهذه الحالة معجلة وراحة

فليس الظهور سوى ما ظهر ... وليس البطون سوى ما استسر

فأين الذهاب وأين الإياب ... وأين القرار وأين المقر

فمنا إليه ومنه إلينا ... وكل بحكم القضاء والقدر

فلا تبكين على فائت ... فما فات شيء وما ساء سرّ

فما ثم إلا مضاف وما ... يضاف إليه فجز وااعتبر

وقل ما تشاء على من تشاء ... فإن الوجود بهذا ظهر

والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

الباطن حضرة البطون

السرّ ما بطنت فيه حقيقته ... والجهر يظهر لكل ذي بصر

لولا البطون ولولا سر حكمته ... ما فضل الله مخلوقاً على البشر

وما يفضله إلا سلامته ... من النقايص والأوهام والعبر

لو ناله أحد من حيث نشأته ... لناله أهل وجود الله بالفكر

لو لا مباشرة الخلاق صورته ... لم يدر خلق من الأملاك ما خبري

عنت لنا أوجه الأملاك ساجدة ... لما حوينا من الأرواح والصور

لذا تقبلنا أحواله أبداً ... في نفع أن كان ذاك الأمر أو ضرر

يدعى صاحبها عبد الباطن قال تعالى هو الأوّل والآخر والظاهر والباطن فالبطون يختص بنا كما يختص به الظهور وإن كان له البطون فليس هو باطن لنفسه ولا عن نفسه كما أنه ليس ظاهراً لنا فالبطون الذي وصف نفسه به إنما هو في حقنا فلا يزال باطناً عن إدراكنا إياه حساً ومعنى فإنه ليس كمثله ولا ندرك إلا الأمثال التي نهينا أن نضر بها لله لجهلنا بالنسب التي بها هي أمثال ولما كانت البطون محال التكوين والولادة وعنها ظهرت أعيان المولدات اتصف الحق بالباطن يقول أنه من كونه باطناً ظهر العالم عنه فنحن كنا مبطونين

فيه نخذ لذلك عقلاً لا وهماً ردّ عليك قوله لم يلد ولا ينبغي للعاقل أن يشرع في أمر يكن أن يرد عليه مثل هذا وإذا أخذته عقلاً دون تخيل وقعت على عين الأمر فإنه لا بد لنا من مستند نستند إليه في وجودنا لما أعطاه إمكاننا من وجود المرجح الذي رجح وجودنا على عدمنا إلا أنه باطن عنا لعدم المناسبة بيننا إذ نحن بعيننا وجملتنا وتفصيلنا محكوم علينا بالإمكان فلو ناسبنا في أمر ما وذلك الأمر محكوم عليه بالإمكان لكان الحق محكوماً عليه بالإمكان وهو واجب لنفسه من حيث نفسه فارتفعت المناسبة وإذا لم يناسبنا لم نناسبه فلنا الاستناد إليه لعدم المناسبة ومن وجه للمناسبة وله تعالى الغي عن العالم لأن محبته أن يعرف هي أنه لا يعرف فهذا حد معرفتنا به إذ لو عرف لم يبطن وهو الباطن الذي لا يظهر كما أنه أيضاً في المأخذ الثاني أنه الباطن حيث هو في قلب عبده المؤمن الذي وسعه فهو باطن في العبد والعبد لا يشاهد باطنه فلا يشاهد ما هو مبطون فيه فمن الوجهين ما نراه ثم أنه إذا كان كما قال قوي العبد وسمعه وبصره والعبد يرى ببصره فيرى بربه ما يرى بصره ولا يرى شيئاً من قواه والحق جميع قواه فما يرى ربه وبهذا يفرق بين العلم والرؤية فإنا نعلم بالإيمان ونوره في قلوبنا أنه قوانا ولا نشهد ذلك بصراً فنحن ندركه ولا ندركه والأبصار لا تدركه فإذا كان بصرنا فإنه في هذه الحالة لا يدرك نفسه لأنه في حجابنا إذا كان بصرنا وإذا كان الأمر على هذا فبعيد أن ندركه وأما قوله لا تدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار فإن البصر إنما جاء ليدرك به لا أنه يدرك ثم أنه في قوله وأما قوله لا تدركه بضمير الغائب فالغيب غير مدرك بالبصر والشهود وهو الباطن فإنه لو أدرك لم يكن غيباً ولا بطن ولكن يدرك الأبصار فإنه لا يلزم الغيبة من الطرفين ما يلزم من هو غائب عنك أن تكون غائباً عنه قد يكون ذلك وقد لا يكون وفي مدلول هذه الآية أمر آخر وهو أنه يدرك تعالى نفسه بنفسه لأنه إذا كان بهويته بصر العبد ولا يقع الإدراك البصري إلا بالبصر وهو عين البصر المضاف إلى العباد وقال أنه يدرك الأبصار وهو عين الإبصار فقد أدرك نفسه ولهذا قلنا إنه يظهر أو هو ظاهر لنفسه ولا يبطن عن نفسه ثم تمم الآية وقال وهو اللطيف من حيث أنه لا تدركه الأبصار واللطيف المعني من حيث أنه يدرك الأبصار أي أدركه للأبصار أدركه لنفسه لأنه عينها وهذا غاية اللطف والرقة الخبير يشير إلى علم الذوق أي لا يعرف هذا إلا بالذوق لا ينفع فيه إقامة الدليل عليه إلا أن يكون الدليل عليه في نفس الدال وليس سوى ذوقه فيرى هذا العبد الذي بصره الحق نفسه بالحق ويرى الحق ببصره لأنه عين بصره فأدرك الأمرين

فكل من فيه بطن ... فإنه فيه قطن
وليس يدري قولنا ... إلا شهيد أو فطن
يرى الذي رأيته بق ... لبه رؤية ظن
فإنه هو الذي ... يراك من عين الجنن
وأنت لا تبصره ... إلا إذا كان

لم تكن وهي الإشارة بقوله صلى الله عليه وسلم في الحديث الصحيح من كتاب مسلم فإن لم تكن تراه فإنه يراك

فإن لم تكن تره ... وأن كنت لم تره
ومن كان حكمه ... كما قلت أبصره
فذاتي له وطاء ... وأن شئت منظره
إذا كان وجودي ... فقد أصبح أقبره
وأن صاحب الوجود ... فقد جاء أنشره

١٥٢٤.٧٦ التواب حضرة التوبة

فقلوب العارفين مدافن الحق كما ظواهر هم مجاليه وأنه في نفس قلوب عباده من حيث أن قلوبهم محل العلم به ثم أنهم لا يراعون حرمته ولا يقفون عند حدوده فهو فيهم كالميت في قبره لا حكم له فيه بل الحكم للقبر فيه بكونه أكنه وسترة إن أعين الناظرين كذلك حكم الطبع إذا ظهر بخلاف الشرع فإن الشرع ميت في حقه في ذلك الزمان وهكذا يظهر الحق في الرؤيا ولقد رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم في النوم ميتاً في موضع عاينته بالمسجد الجامع بإشبيلية فسألت عن ذلك الموضع فوجدته مغصوباً فكان ذلك موت الشرع

فيه حيث لم يتملك بوجه مشروع فاستناد الموت والدفن إلى الحق في قلوب الغافلين فهو فيها كأنه لا فيها والله يقول الحق وهو يهدي السبيل
؟التواب حضرة التوبة
وهي الرجوع من المخالفة إلى الموافقة
ألا أن المتاب هو الرجوع ... فتب ترجع لتوبتك الشؤن
إذا تابعت شخصاً في فلاة ... فأنت لما تتابعه تكون
وأن كان الظهور له بوجه ... فمن وجه يكون له الكمون
له منا التحرّك في جهات ... ولي منه الإقامة والسكون
وليس له سواي من معين ... إذا شاء المؤيد والمعين
يدعى صاحبها عبد التواب من هذه الحضرة تاب التائبون فله الرجعة الأولى ثم تاب عليهم ليتوبوا فما رجع إليهم إلا ليرجعوا وكل معلل علة الحق فإنه واقع كما أنه كل ترج من الله واقع فالرجعة الأولى من الله على العبد هي التي يعطيه الحق فيها الإنابة إليه فإذا رجع العبد إليه بالتوبة رجع الحق إليه غير الرجوع الأول وهو الرجوع بالقبول فأن الله لا يقبل معاصي عباده ويقبل التوبة والطاعات وهذا من رحمته بعباده فإنه لو قبل بالمعاصي لكانت عنده في حضرة المشاهدة كما هي الطاعات فلا يشهد الحق من عباده إلا ما قبله ولا يقبل إلا الطاعات فلا يرى من عباده ما هو حسن محبوب عنده ويعرض عن السيئات فلا يقبلها فإن صاحب السيئة ما عملها على طريق القربة لكان جهلاً وافتراء على الله وكفروا صراحاً فلا يقبلها حتى لا تكون عنده في موضع الشهود فيقع حساب العبد على ما أساء في الديوان الإلهي على أيدي ملائكته إذا أمر الحق بمحاسبته وأمر الملائكة أصحاب الديوان أن يتجاوزوا عن المتجاوز وان الله طيب لا يقبل إلا طيباً ولابد لكل إنسان من أمر طيب يكون عليه لأنه لا بد أن يكون على مكارم الأخلاق كلها عند الله فلابد أن يكون لكل عبد عند الله شفيع فإذا استوفى أهل ديوان المحاسبة ما بأيديهم في حق عبد من العباد وفعلوا فيه ما اقتضاه أمره معهم وفرغ من ذلك ورفع الأمر إلى الله راجعاً كما قال وإليه يرجع الأمر كله لا يجد العبد عند ربه إلا ما قبله منه فشكره الله على ما عنده منه فأكرمه ونعمه فيقول العبد ربي أكرمني وما عنده علم بما قبل الله منه من طيب خلق كان عليه وسواء كان في أي دار كان فإن له فيها نعيماً مقيماً ما دام ذلك الطيب عند الله وهو لايزال عند الله فلا يزال هذا العبد في نعيم نفسه وإن ظهر عند غيره أنه في عذاب فهو في نفسه في نعيم وهو المراد والمعتبر في هذا الأمر فإذا اتفق أن يؤخذ التائب فما يأخذه إلا الجسم لا غيره من الأسماء فإذا لم يؤاخذ فإنما يكون الحكم فيه للرحيم فإن الله تواب رحيم بطائفة وتواب رحيم بطائفة والكل تواب الحق تعالى
توبة الله أولاً ... تجعل العبد تائباً
فإذا تاب عبده ... جعل الحق تائباً
فيكون العبيد عن ... صفة الحق نائباً
لم يزل حال كل من ... تاب للعفو طالباً
أعظم التوب أن يكون ... عن التوب راغباً
فإذا كنت تائباً ... كن عن الفعل جانباً
تجد الحق في الذي ... تبتغي منه واهبا

١٥٢٤٠٧٧ العفو حضرة العفو

فالعبد الصحيح التوبة أن يتوب الله عليه لا ليتوب بل يجرم وأنت تعفو له تكرّماً حتى لا يكون رجوعك بالمغفرة على المذنب جزاء فيكون هو الذي عاد على نفسه بالمغفرة منك فأين المنة في الرجعة الثانية التي هي رجعة المغفرة أن لم تغفر من غير توبة المذنب فرجوع الله ينبغي أن يكون رجوع امتنان كالرجعة الأولى في قوله ثم تاب عليهم ليتوبوا فهذه الأولى توبة امتنان فإذا تاب عليهم بالمغفرة بعد

توبتهم كانت هذه التوبة الإلهية جزاء لا يتخلص الامتنان الإلهي فيها الأعلى بعد وهو أن يرجع العبد في توبة الجواد الواهب المحسان الذي يعطي لينعم إلا لعلة موجبة عقلاً ولا شرعاً وهذه إشارة كافية لمن أراد التخلق بأخلاق الكرم فمن كرمه كتب على نفسه الرحمة فالكريم المطلق من جازي على السيئة إحساناً فأن المحسن هو الذي أخذ الإحسان بإحسانه فلا يتبين فضل المحسن فإنه ما على المحسنين من سبيل فافهم وتحقق عسى تلحق والله يقول وهو يهدي السبيل

العفو حضرة العفو

عفوت عن الجاني وما زال عفونا ... يسير بنا حتى أنخنا بداره

فلما أنخنا قال من ذا فقلت من ... حقيق على جار يقوم بجاره

فإن عجز المسكين عن حق جاره ... فلم يبق إلا أن يكون بداره

ولو أنه من كان فالحفظ قائم ... عليه به منه لعبد مزا ره

فإني له كالبدر عند إمتلائه ... بنور معاليه وعند سراره

١٥٢٤.٧٨ الرؤف حضرة الرأفة

يدعى صاحبها عبد العفوّ قال الله تعالى أن الله عفوّ غفور هذه الحضرة تشبه حضرة الجلال لأنها تجمع الضدين وهذه تجمع بالدلالة بين القليل والكثير هكذا هي في أصل وضع اللسان كالجليل يجمع بين العظيم والحقير فالعفو الإلهي في جناب الحق كالقناعة وهي الاكتفاء بالموجود من غير مزيد والكثير ما زاد على ما ندعوه إليه الحاجة فاتصاف الحضرة بالعفو أنها تعطي ما تقتضيه الحاجة لابد من ذلك من كونه سخياً وحكماً ثم يزيد في العطاء من كونه منعماً مفضلاً غير محجور عليه ولا تقتضي عليه الحاجات بالاقتصار على ما يكون به الاكتفاء فالعطاء للأنعام هو العطاء الحق عطاء الجود والمنة لا تحكم عليه العلل ولا يدخله ملل فإنه قد ورد في الصحيح أن الله لا يمل حتى تملوا فإذا تركتم ترك فمن أعطى بعد سؤاله وبدل ماء وجهه فإنما أعطى جزاء وفاقاً وهذه التقييدات كلها تعطيها حضرة العفو والإطلاق فيها من غير تقييد تعطيه أيضاً حضرة العفو فلذلك يطلق على القليل والكثير ومنه إعفاء اللحية فاختلف الناس في إعفائها ما أراد الشرع بهذه اللفظة هل أراد تكثيرها بأن لا يقص منها كما يقص من الشارب وإذا لم يقص منها كثرت وقد يريد أن يأخذ منها قليلا بكونه قال ذلك عند قوله أحفوا الشارب وأعفوا اللحى وإعفاء الشوارب استئصالها لها بالقص فيحتمل إعفاء اللحية أن لا يستأصلها ويأخذ منها القليل فمن فهم من هذا الحكم طلب الزينة الإلهية في قوله قل من حرّم زينة الله نظر في لحيته فإن كانت الزينة في توفيرها وأن لا يأخذ منها شيئاً تركها وإن كانت الزينة أظهر في أن يأخذ منها قليلاً حتى تكون معتدلة تليق بالوجه وتزينه أخذ منها على هذا الحد وقد ورد أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يأخذ من طول اللحية لا من عرضها فتوجه معنى العفو بالقلة والكثرة على اللحية وأما في المؤاخذة على الذنوب فقال ويعفو عن كثير فيأخذ على القليل فيدل هذا العفو على أنه لابد من المؤاخذة ولكن في قلة القلة قد تكون بالزمان الصغير المدة ثم يغفر الله ويجود بالإنعام ورفع الألم عن المذنب المسلم وقد يكون بالحال فيقل عليه الآلام بالنظر إلى الآم هي أشد منها أين قرصة البرغوث من لدغة الحية ليس بين أليميها نسبة وكل واحد منهما مؤلم لكن ثم ألم قليل وألم كثير فأهل الاستحقاق وهم المجرمون المأمورون بأن يمتازوا بأن يمتازوا وليس إلا أهل النار الذين هم أهلها وهم المشركون لا عن نظر فيكون أخذهم بالعفو في الزمان لأن زمان العقاب محصور فإذا ارتفع بقي عليهم حكم الزمان الذي لانهاية لأبده فزمان عذابهم قليل بالإضافة إلى حكم الزمان الذي يؤل إليه أمرهم فهو عفو عز وجل بما يعطي من قليل العذاب وهو عفوّ بما يعطي من كثير المغفرة والتجاوز فإنه عز وجل قد أمر بالعفو والتجاوز والصفح عمن أساء إلينا وهو أولى بهذه الصفة منا ولذلك كان أجر العافين على الله لكونه عفوّاً غفوراً وما قرن مغفرته حين أطلقها بتوبة ولا عمل صالح بل قال يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله أن الله يغفر الذنوب جميعاً أنه هو الغفور الرحيم فبالغ وما خص إسرافاً من إسراف ولا داراً من دار فلابد من شمول الرحمة والمغفرة على من

أسرف على نفسه والله يقول الحق وهو يهدي السبيل
الرؤف حضرة الرأفة
رؤوف رحيم لايكون مؤاخذاً ... عبيداً أتاه راجياً متلهفاً
من أجل ذنوب قد أتاها بغفلة ... ولو كانت الأخرى أتى متكلفاً
فإن شئت عفواً لا تؤاخذه انه ... أتى مستجيراً سائلاً متكففاً
وما جاء إلا من غنى سؤاله ... لذاك يراه سائلاً متلطفاً
فيقنع منا باليسير لفقرنا ... فنثري له من كونه متعففاً

١٥٢٤.٧٩ الوالي حضرة الإمامة

هي لعبد الرؤوف وصف الحق عبده محمداً صلى الله عليه وسلم بأنه بالمؤمنين رؤف رحيم فقيده بالإيمان ولم يقيد الإيمان فهذا تقييد في إطلاق فإنه قال في الإيمان أنه مؤمن صاحبه بالحق والباطل وهو قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا آمنوا بالله ورسوله والكتاب الذي أنزل على رسوله والكتاب الذي أنزل من قبل فدل على أنه ما خاطب أهل الكتاب فقط فإنه أمرهم بالإيمان بالكتاب الذي أنزل من قبل ولاشك أنهم به مؤمنون أعني علماء أهل الكتاب ثم قيد الكفر هنا ولم يقيد الإيمان فقال ومن يكفر بالله فقيد في الذكر ما أمر به عبده أن يؤمن به وما تعرض في الذكر للكفر المطلق كما أطلق الإيمان ونعتهم به في قوله يا أيها الذين آمنوا وما كانوا مؤمنين إلا بالباطل فإن المؤمن بالله لا يقال له آمن بالله فإنه به مؤمن وأن احتمل أن يؤمن به لقول هذا الرسول الخاص على طريق القربة ولكن التحقيق في ذلك ما ذهبنا إليه ولا سيما والحق قد أطلق اسم الإيمان على من آمن بالباطل واسم الكفر من كفر الطاغوت واعلم أن الرأفة من القلوب مثل جذب وجبذ كذلك رأف ورفأ وهو من الإصلاح والالتئام فالرأفة التئام الرحمة بالعباد لذلك نهى عنها في إقامة الحدود لا كل الحدود وإنما ذلك في حد الزاني والزانية إذا كانا بكرين إلا عند من يرى الجمع لا بين الحدين على الثيب وأكثر العلماء على خلاف هذا القول وليس المقصود إلا قوله ولا تأخذكم يعني ولاة الأمر بهما رأفة في دين الله ودين الله جزاؤه ثم قال إن كنتم تؤمنون بالله نخص لأنه من ثم من يؤمن بالباطل واليوم الآخر يقول إقامة لله حدوده في اليوم الآخر كأنه يقول لولاة الأمر طهروا عبادي في الدنيا قبل أن يفضحوا على رؤوس الأشهاد لذلك قال في هؤلاء وليشهد عذابهما طائفة من المؤمنين ينبه أن أخذهم في الآخرة على رؤوس الأشهاد فتعظم الفضيحة فإقامة الحدود الدنيا أستر فأمر الوالي بإقامة الحد نكالاً من الزاني كما هو نكال في حق السارق بين ذلك فطهارته كما قال وطهر بيتي للطائفين والعاكفين كذلك إقامة الحد إذا يكن نكالاً فإنه طهارة وإن كان نكالاً فلا بد فيه من معقول الطهارة لأنه يسقط عنه في الآخرة بقدر ما أخذ به في الدنيا فسقط عن الزاني النكال وما سقط عن السارق فإن السارق قطعت يده وبقي مقيداً بما سرق لأنه مال الغير فقطع يده زجر وردع لما يستقبل وبقي حق الغير عليه فلذلك جعله نكالاً والنكل القيد فما زال من القيد مع قطع يده وما تعرض في حد الزاني إلى شيء من ذلك وقد ورد في الخبر أن ما سكت عن الحكم فيه بمنطوق فهو عافية أي دارس لا أثر له ولا مؤاخذة فيه فإن الله قد بين للناس ما نزل إليهم من الأحكام في كتابه وعلى لسان رسوله صلى الله عليه وسلم
الوالي حضرة الإمامة
إن الإمام هو الوالي فلاتكني ... فإنني عالم بدا مني
هذا الذي قلته لكم أقول به ... في كل حال أكون فيه لا أكني
يدعى صاحبها عبد الوالي وعبد الولي وعبد الوالي هو الذي يلي الأمور بنفسه فإن وليها غيره بأمره فليس بوال ولا إمام وإنما والوالي والإمام هو المنصوب للولاية وإنما سمى والياً لأنه يوالي الأمر من غير إهمال لأمر ما مما له عليه ولاية وأن لم يفعل فليس بوال وإنما هو حاكم هوى وقد قيل له ولا تتبع الهوى فيضلك عن سبيل الله فأنفاس الوالي وحركاته وتصرّفاته عليه معدودة والوالي لا يكون أبداً إلا

في الخير لا بد من ذلك فإنه موجد على الدوام فلا تراه أبداً إلا في فضل وأنعام وإقامة حد لتطهير والتطهير خير فإن الوالي على الحقيقة هو الله فإن المنصوب للولاية بحكم الله يحكم وبما أراه الله وهو الحق وقد أخبر الرسول صلى الله عليه وسلم في دعائه معلماً إيانا فقال والخير كله في يديك فلا يوالى إلا الخير ولا يأمر إلا بالخير ولا يكون عنه في العقوبة والمثوبة إلا الخير ثم قال والشرّ ليس إليك فالوالي لا يوالى الشرّ بل لا يفعله أصلاً لأنه ليس إليه فالوالي إذا كان من نصب الحق فالشر ليس إليه إلا إذا ترك ولاية الحق وحكم بالهوى فضل عن سبيل الله فله عذاب شديد بما نسي يوم الحساب فيكون ديوان الحكم الإلهي يأخذه إذا حاسبه فالشقي من تأخر تطهيره إلى ذلك المقام الأخراوي والسعيد من تقدم تطهيره في الدنيا إما بتوبة يتوبها وإما بإنصاف وأخذ منه في الدنيا حتى ينقلب إلى الآخرة وليس عليه حق وربما يكون ممن يمشي في الدار الدنيا وما عليه خطيئة لكثرة ما يبتليه الله به مما يقع له به من الكفارة

فوالى الحق من والى ... جميع الخير في نسق
فما ينفعك من طبق ... بغير الحكم في طبق
له نور إذا يفضي ... كنور البدر في الغسق
إذا غسقت مسائله ... أتى في الحكم كالفلق
فجلى عنك ظلمتها ... وما تلقى من الحرق

وأيضاً

تعوذوا بالله رب الفلق ... من شر ديجور إذا ما غسق
فإنه إلى علينا كما ... إلى لمن قد جاءنا بالشفق
وليله المظلم مهما وسق ... والقمر العالي إذا ما اتسق
لتركبن اليوم في ذاتكم ... عند شهودي طبقاً عن طبق
فالحمد لله على ما خلق ... وأخلق الخلق الذي قد خلق
أوجدنا ماء إلى نطفة ... مكنونة في مضغة من علق
أودع فيها ولديها بنا ... جميع ما اختص بنا من علق

وقد نصحتك أيها الوالي المتغالي فلا تغل في الدين ولا تقل على الله إلا الحق ولا على الخلق إلا الحق فإنك المطلوب بما أنت والٍ عليه وعنه

فإذا وليت أمراً ... فلتقم فيه بحق
إنما الواي بحق ... هو مقعد صدق
فتراه بين حق ... حاكماً وبين خلق
رتبة يسمو إليها ... كل ذي عقل ونطق
هو للفناء مفن ... وهو للبقاء مبق
فإذا أفنى فناء ... جاء حكم الصنديق

١٥٢٤.٨٠ الجامع حضرة الجمع

قال الله تعالى لخليله ابراهيم عليه السلام إني جاعلك للناس أما ما ابتداء منه من غير طلب من ابراهيم عليه السلام ليكون معنا مسدداً وعلمنا أنه ليس بظالم قطعاً لأن الإمامة عهد من الله وقال ابراهيم لربه تعالى ومن ذريتي فقال لا ينال عهدي الظالمين فأمرنا أن نتبع ملة ابراهيم لأن ملة ابراهيم لأن العصمة مقرونة بها فإن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد نبه على انه من طلب الإمارة وكل إليها ومن أعطيها من غير مسألة أعين عليها وبعث الله ملكه يسدده والملك معصوم من الخطأ في الأحكام المشروعة في عالم التكليف فكان الخليل حنيفاً أي مائلاً إلى الحق مسلماً منقاداً إليه في كل أمر فكان يوالى الخير حيثما كان قالوا إلى الكامل من والى بين الأسماء الإلهية فيحكم

بينها بالحق كما يحكم الوالي الكامل الولاية من البشر بين الملأ الأعلى إذ يختصمون ولهذا أمروا بالسجود لآدم عليه السلام فإن الاعتراض خصام في المعنى والخصم قوي فلما أعطي الإمامة والخلافة وسجدت له الملائكة وعوقب من أساء الأدب عليه وتكبر عليه بنشأته وأبان عن رتبة نفسه بأنها عين نشأته فجهل نفسه أوّلا فكان بغيره أجهل ولا شك أن هذا المقام يعطي الزهو والافتخار لعلوّ المرتبة والزهو والفخر داء معضل وأن كان بالله تعالى فأنزل الله لهذا الداء دواء شافياً فأمر الإمام بالسجود للكعبة فلما شرب هذا الدواء برئ من علة الزهو وعلم أن الله يفعل ما يريد وما تقدم على من تقدم عليه من الملائكة بالصفة التي أعطاه الله لعلوّ رتبته على الملائكة وإنما كان ذلك تأديباً من الله لملائكته إعتراضهم وهو على ما هو عليه من البشرية كما أنه قد علم أنه ما سجد للكعبة لكون هذا البيت أشرف منه وإنما كان دواء لعلة هذه الرتبة فكان الله حفظ على آدم صحته قبل قيام العلة به فإنه من الطب حفظ الصحة وهو أن يحفظ المحل أن يقوم به مرض لأنه في منصب استعداد لقبول المرض وقد علم أنه وأن سجد للبيت فإنه أتم من البيت في رتبته فعلم أن الملائكة ما سجدت له لفضله عليهم وإنما سجدت لأمر الله وما أمرها الله إلا عناية بها لما وقع منهم مما يوجب وهنهم ولكن لما لم يقصدوا بذلك إلا الخير اعتنى الله بهم في سرعة تركيب الدواء لهم بما علمهم آدم من الأسماء وبما أمروا به من السجود له وكل له مقام معلوم أمرت الملائكة بالسجود فامتثلت وبادرت فأثنى الله عليهم بقوله لا يعصون الله بما أمرهم ويفعلون ما يأمرون ونهى آدم فعصى فلما غوى أي خاف قال الشاعر

ومن يغو لا يقدم على الغي لائماً ... ثم اجتباه ربه فتاب عليه وهدى

الجامع حضرة الجمع

إنما الجمع وجود ... ليس في الجمع افتراق

أنما الفرق الذي ... فيه له بنا اتفاق

فله في الحكم فينا ... من وجودنا اشتقاق

ولنا عليه حكم ... قيده فيه انطلاق

يدعى صاحبها عبد الجامع قال الله تعالى إن الله جامع الناس ليوم لا ريب فيه فهو في نفسه جامع علمه العالم علمه بنفسه فخرج العالم على صورته فلذلك قلنا أن الحق عين الوجود ومن هذه الحضرة جمع العالم كله على تسبيحه بحمده وعلى السجود له إلا كثير من الناس ممن حق عليه العذاب فسجد لله في صورة غير مشروعة فأخذ بذلك مع أنه ما سجد إلا لله في المعنى فأفهم ومن هذه الحضرة ظهر جنس الأجناس وهو المعلوم ثم المذكور ثم الشيء فجنس الأجناس هو الجنس الأعمّ الذي لم يخرج عنه معلوم أصلا لا خلق ولاحق ولا ممكن ولا واجب ولا محال ثم أنقسم الجنس الأعمّ إلى أنواع تلك الأنواع نوع لما فوقها وجنس لما تحتها من الأنواع إلى أن تنتهي إلى النوع الأخير الذي لا نوع بعده إلا بالصفات وهنا تظهر أعيان الأشخاص وكل ذلك جمع دون جمع من هذه الحضرة وأقل الجموع اثنان فصاعداً ولم يكن الأمر جمعاً ما ظهر حكم كثرة الأسماء والصفات والنسب والإضافات والعدد وإن كانت الأحدية تصحب كل جمع فلا بد من الجمع في الأحد ولا بد من الأحد في الجمع فكل واحد بصاحبه وقال تعالى من هذه الحضرة وهو معكم أينما كنتم والمعية صحبة والصحبة جمع وقال ما يكون من نجوى ثلاثة إلا هو رابعهم ولا خمسة إلا وهو سادسهم ولا أدنى من ذلك وهو الواحد ولا أكثر إلى ما لا يتناهى إلا وهو معهم فإن كان واحداً فهو الثاني له لأنه معه فظهر الجمع به فهو الجامع ثم ما زال على واحد فهو مع ذلك المجموع من غير لفظة أي لا يقال هو ثالث ثلاثة وإنما يقال ثالث اثنين ورابع ثلاثة وخامس أربعة لأنه ليس من جنس ما أضيف إليه بوجه من الوجوه لأنه ليس كمثله شيء وهو السميع البصير ولما كانت هذه الحضرة لها الدوام في الجمعية ولا تعقل إلا جامعة وما لها أثر إلا الجمع وما تفرق إلا لتجمع وقد علمت أن الدليل يضاد المدلول وإن الدال هو الناظر في الدليل إذا كان فيه ومعه مجتمعاً لا يكون مع المدلول ودليلك على الحق نفسك والعالم كما قال سنريهم آياتنا أي الدلالة علينا في الأفاق وفي أنفسهم وقال من عرف نفسه عرف ربه جعلك دليلاً عليه فجمعك بك وفرقك عنه في حال جمعك بك ثم قال لأبي يزيد أترك نفسك وتعال ففرقك عنك لتجتمع به ولا

تجتمع به حتى تنظر في الدليل به لا بك فتعلم أنك ما زلت مجتمعاً به في حال نظرك في الدليل فإنه سمعك وبصرك فأنت وهو مجتمعان في حال طلبك إياه فمن تطلب أو من يطلب فما برحت في عين الجمع به وهو الجامع لنفسه بك لمحبته فيك وهذا من أعجب الأحوال في الطلب في عين التحصيل

إنما الحال ملعب ... ولنا فيه مذهب
هو ميداننا الذي ... فيه نلهو ونلعب
وبه ننكح العذارى ... ونسقي ونشرب
فانظروا في صنيعه ... واعجبوا منه واعجبوا
ما لنا فيه مطلب ... وله في مطلب

لما كان الدوام المعية الحق مع العالم لم يزل حب الجمع في الوجود وفي العدم فإنه مع الممكن في حال عدمه كما هو معه في حال وجوده فأينما كنا فالله معنا فالتوحيد معقول غير موجود والجمع موجود ومعقول وللرجال عليهن درجة وليست إلا درجة الوجود لو أراد التوحيد ما أوجد العالم وهو يعلم أنه إذا أوجده أشرك به ثم أمره بتوحيده فما عاد عليه إلا فعله فقد كان ولا شيء معه يتصف بالوجود فهو أوّل من سن الشرك لأنه أشرك معه العالم في الوجود فما فتح العالم عينيه ولا أبصر نفسه إلا شريك في الوجود فليس له في التوحيد ذوق فمن أين يعرفه فلما قيل له وحد خالقك لم يفهم هذا الخطاب فكرر عليه وأكد وقيل له عن الواحد صدرت فقال ما أردي ما تقول لا أعقل إلا الاشتراك فإن صدروي عن ذات واحدة لا نسبة بيني وبينها لا يصح فلابد أن يكون مع نسبة علمية أو نسبة قادرية لا بد من ذلك ثم أنه وأن كان قادراً فلا بد من الاشتراك الثاني وهو أن يكون لي من ذاتي القبول لاقتداره وتأثيره في وجودي فما صدرت عن واحد وإنما صدرت عن ذات قادرة في شيء قابل لأثره اقتداره أو في مذهب أصحاب العلل عن حكم علة وقبول معلول فلم أدر للوحدة طعماً في الوجود

فقد رمت أن أخلو بتوحيد خالقي ... فكان قبولي مانعاً ما أرومه
فيا ليت شعري هل يقام بمشهد ... ويا ليت شعري هل أرى من يقيمه

١٥٢٤.٨١ الغنى حضرة الإغناء

لقد رمت أمراً لا سبيل لنيله ... ويمنع عن تحصيل ذاك رسومه

ألا تراه كيف نبه على أن الأمر جمع وأنه جامع لقوله ومن كل شيء خلقنا زوجين وعلم أن نفسه شيء نخلق آدم على صورته فكان آدم زوجين ثم خلق منه حواء لا من غيره ليعلمه بأصل خلقه ومن زوّجه ومن زوجه فما زاد بخلقه جواء منه على زوجيته بالصورة التي خلق عليها وتلك الصورة الزوجية أظهرت حواء فكانت أول مولد عن هذه الزوجية كما خلق آدم بيده فكان عن زوجية يد الاقتدار ويد القبول وبهما ظهر آدم

وكان فرداً فصار زوجاً ... ماجى به في المخاض موجا
كان حضيضاً في قاع ضبعاً ... فصار بالنفخ فيه أوجا
اقامني سيداً فجاءت ... وفوده لي فوجا ففوجا

فيا أيها الموحد أين تذهب وأنت توحد توحيدك يشهد بأنك أشركت إذ لا يثبت توحيد إلا من واحد وموحد فالجمع لا بد منه فالاشتراك لا بد منه فما استند المشرك إلا لركن قوي ولهذا كان مآله إلى الرحمة في دار تقتضي بذاتها الغضب حتى يظهر سلطان الرحمة الأقوى لأن.
دار النعيم معين قال الشاعر ... أحلى من الأمن
عند الخائف الوجل ... فلا يعرف طعم الأمان

ذوقاً منه هو فيه مصاحب له وإنما يعرف قدره من ورد عليه وهو في حال خوف فيجد طعمه لورده ولهذا نعيم الجنة يتجدد مع الأنفاس

كما هو نعيم الدنيا إلا أنه في الآخرة يحس به من يتجدد عليه ويشاهد خلق الأمثال فيه وفي الدنيا لا يشاهد خلق الأمثال فيه ولا يحس به بل هو في لبس الحق من خلق جديد فلذة أصحاب الجحيم عظيمة لمشاهدة الدار وحكم الأمان من حكمها فيه ليس العجب من ورد في بستان وإنما من ورد في قعر النيران ابراهيم الخليل عليه السلام في وسط النار يتنعم ويتلذذ ولو لم يكن عليه السلام إلا في حمايتها إياه من الوصول إليه فالأعداء في أعينهم ناراً تتأجج وهو يجدها بأمر الله إياها برداً وسلاماً عليه فأعداؤه ينظرون إليه ولا يقدرون على الهجوم عليه انظر إلى الجنة محفوفة بالمكاره وهل جعل الله ذلك إلا ليتضاعف النعيم على أهلها فإن نعيم النجاة والفوز من أعظم النعم

فما خلق الإنسان إلا لينعما ... وما أشهد الإنسان إلا ليعلما
بان وجود الحق في الخلق مودع ... وهل كان الوجود إلا تكرما
فينعم بالتعذيت فيها جماعة ... ولو لا شهود الضد ما كان مسلما

والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

الغنى حضرة الإغناء

إلا إن المغنى الغنى لذاته ... وما كان فيه من جميل صفاته
فلو أن عين العبد كان بكونه ... لجلت معاليه لكثر هباته
ولكن عين الحق أفنت وجودها ... فلله ما بيده من كلماته
أقول وقولي صادق غير كاذب ... لقد رمت أن أحظى بسرّ مناته
فيعبدني من كان بالحق عارفاً ... فأجزيه بالإحسان قبل وفاته

يدعى صاحبها عبد الغني وعبد الغني قال الله عز وجل والله غنيّ عن العالمين وقال تعالى وأنه هو أغنى وأقنع فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من هذه الحضرة ليس الغنى عن كثرة العرض لكن الغنى غنى النفس ترى التاجر عنده من المال ما يفي بعمره وعمر إلزامه لو عاش إلى انقضاء الدنيا وما عنده في نفسه من الغنى شيء بل هو من الفقر إلى غاية الحاجة بحيث أن يرد بماله موارد الهلاك في طلب سد الخلة التي في نفسه عسى يستغني بما يستغنى بل لا يزال في طلب الغنى الذي هو غنى النفس ولا يشعر فاعلم ان اوّل درجة الغنى القناعة والاكتفاء بالموجود فلا غنى إلا غنى النفس ولا غنيّ إلا من أعطاه الله غنى النفس فليس الغنى ما تراه من كثرة المال مع وجود طلب الزيادة من رب المال فالفقر حاكم عليه فالإنسان فقير بالذات لأنه ممكن وهو غني بالعرض لأنه غني بالصورة وذلك أمر عرض له بالنسبة إليه وأن كان مقصوداً للحق فللإنسان وجهان إذا كان كاملاً وجه افتقار إلى الله ووجه غنى إلى العالم فيستقبل العالم بالغنى عنه ويستقبل ربه بالافتقار إليه ولهذين الوجهين قيل أنه لا يكون عند الله وجيهاً لأنه لا يكون عند الله أبداً إلا فقيراً ذليلاً ويكون عند العالم وجيها أي غنياً عزيزاً وأما الإنسان الحيوان الذي لا معرفة له ربه فهو فقير إلى العالم أبدا وإن كانت الغيرة الإلهية قد أزالت الافتقار إلى العالم من العالم بقولها يا أيها الناس أنتم الفقراء إلى الله والله هو الغني الحميد فمن ذاق طعم الغنى عن العالم وهو يراه عالماً لابد من هذا الشرط فقد حصل على نصيب وافر من الغنى الإلهي إلا أنه محجوب عن المقام الأرفع في حقه لأن العالم مشهود له ولهذا اتصف بالغنى عنه فلو كان الحق مشهوده وهو ناظر إلى العالم لأتصف بالفقر إلى الله وحاز المقام الأعلى في حقه وهو ملازمة الفقر إلى الله لأن في ذلك ملازمة ربه عز وجلّ وأما الاستغناء فإنه يؤذن بالقرب المفرط وهو حجاب كالبعد المفرط ومن وقف على سرّ وجود العالم من حيث إيجاد الله إياه عرف ما أشرنا إليه فإذا كان العارف على قدر معلوم بين القرب والبعد حصل المطلوب وكان في ذلك الشرف التام للإنسان إذ كان الشرف لا يحصل إلا لأهل البرازخ الجامعين الطرفين قد علمنا إيماناً أن الله أقرب إلينا من حبل الوريد ولكن لا نثيره لهذا القرب المفرط وقد علمنا إيماناً أنه على العرش استوى فلهذا لا نبصره لهذا البعد المفرط عادة أيضاً فمن شاهد الحق ورآه فإنما يشاهده في معينه من قوله وهو معكم أينما كنتم هذا حد رؤيته هنا ولا يشاهد متى شوهد إلا من هذا المقام وبهذه الصفة لابد من ذلك فإذا أغناك فقد أبعدك في غاية القرب وإذا أفقرك فقد قربك في غاية البعد

فيا من قربه بعد ... ويا من بعده قرب
أقلني من هوى نفسي ... فإن الواله الصب

واني هائم فيه ... قد استعبدني الحب
ولا مطلب لي إلا ال ... ذي يرضى به الحب
إذا أحببت محبوباً ... له النخوة والعجب
فلا تعجب فلا تحجب ... فقلبي للهوى قلب

١٥٢٤.٨٢ المعطي المانع حضرة العطاء والمنع

ومن هذه الحضرة ظهر الغنى في العالم الذي يحوي على الفقر والخوف مع ما فيه من الزهو والفخر أما ما فيه من الفقر فلطلب الزيادة وأما ما فيه من الخوف فهو الفزع من تلف ما بيده والحوطة عليه وأما ما فيه من الزهو والفخر فهو ما يشاهده من الطالبين رفده وسعي الناس في تحصيل مثل ما عنده فمن هو بين غنى وفقر كيف يفتخر فالفقر لا يتركه يفرح والغنى لا يتركه يحزن فقد تعرى بهذين الحكمين من هاتين الصفتين فأغنى الأغنياء من استغنى بالله عن الأغنياء بالله ولو لم يكن عنده قوت يومه مع أنه يحزن من جهة من كلفه الله النظر في تحصيل ما يقوم بهم ويقوّتهم من أهله وما يهتم بذلك إلا متشرّع أديب عانق الأدب وعرف قدر ما شرع له من ذلك فإن طريق الأدباء طريقة خفية لا يشعر بها إلا الراسخون في العلم المحققون بحقائق الفهم عن الله فكما أن الله ليس بغافل عن ما يحتاج إليه عباده كذلك أهل الله لا يغفلون عما قال لهم الحق أحضروا معه ولا تغفلوا عنه فترى الكامل حريص على طلب مؤنة أهله فيتخيل المحجوب أن ذلك الحرص منه لضعف يقينه وكذلك في ادخاره وليس ذلك منه إلا ليوفى الأدب حقه مع الله في ما حد له من الوقوف عنده فالعالم من لا يطفئ نور علمه نور ورعه ولا يحول بينه وبين أدبه فمن تعدى حدود الله فقد ظلم نفسه ومن ظلم نفسه كان لغيره أظلم ألا ترى إلى ما في هذه الحضرة من العجب إن المشاهد من الحق الذي هو صفته في غنى للعالم فلا يشهد إلا حقاً ولا يكون القبول والإقبال إلا على صفة حق كيف يعتب على ذلك من هو بهذه المثابة فقيل له أما من استغنى فأنت له تصدى وقد علم تعالى لما تصدى ولمن تصدى فإن الله بكل شيء عليم

فما تصدى لا بحق ... ولا تصدى إلا لحق
وما أتاه لعتاب لا ... لكونه ظاهراً بخلق
فمن تجلى بكل مجلي ... حاز بمجلاه كل أفق

فأحذر هذه الحضرة فإن فيها مكراً خفيا واستدراجاً لطيفاً فإن الغنى معظم في العموم حيث ظهر وفيمن ظهر والخصوص ما لهم نظر إلا في الفقر فإنه شرفهم فلا يبرحون في شهود دائم مع الله والله يقول الحق وهو يهدي السبيل وما راعى الحق في عتبه في رسوله صلى الله عليه وسلم إلا جهل من جهل من الحاضرين أو من يبلغه ذلك من الناس بمن تصدى له رسول الله صلى الله عليه وسلم فلو عرفوا الأمر الذي تصدوا له رسول الله صلى الله عليه وسلم ما عاتبه ولا كان يصدر منهم ما صدر من الأنفة من مجالسته صلى الله عليه وسلم الأعبد فهل هذا إلا من ذهولهم عن عبوديتهم للذي اتخذوه إلهاً وما تلها رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الأعمى إلا لحبة في الفال وما جاء الله تعالى بالأعمى إلا لبيان حال مخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم بعمى هؤلاء الرؤساء وعلم بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم ولكن وقف مع حرصه على إيمانه والوفاء بالتبليغ الذي أمره الله به ولأن صفة الفقر صفة نفس المخلوق وقد علم صلى الله عليه وسلم أنه الدليل فإن الدليل لا يجتمع هو والمدلول وهو دليل على غنى الحق وقد تجلى في صورة هؤلاء الرؤساء فلا بد من وقوع الإعراض عن الأعمى والإقبال على أولئك الأغنياء ومع هذا كله وقع العتاب جبراً للأعمى وتعريفاً بجهل ألئك الأغنياء فجبر الله قلب الأعمى وأنزل الأغنياء عن ما كان في نفوسهم من طلب العلوّ في الأرض فانكسروا لذلك ونزلوا عن كبريائهم بقدر ما حصل في نفوسهم من ذلك العتاب الإلهي وهذا القدر كاف

المعطي المانع حضرة العطاء والمنع
حضرة المنع والعطا ... حضرة ما لها غطا

فانظر المنع ياأخي ... تجده عين العطا
فإذا كنت هكذا ... كنت في الحكم مقسطاً
وإذا لم تكن كذا ... كنت في حكم كم سطا
لاتكن كالذي مضى ... في هواه وفرطا
فمن علم أن الله هو المعطي لم يشكر غيره إلا بأمر قال تعالى أن اشكر ولوالديك
إذا ما قلت لم تعطي ... فقد أعطيت لم تعطي
فلا تكذب ولا تجحد ... فإنك لم تزل تعطى
فلا تكفر وقم واشكر ... لمن أعطى الذي أعطي
متى ما لم يقل هذا ... عبيد الله قد أخطا
يدعى صاحبها عبد المعطي وقال تعالى ما يفتح الله للناس من رحمة فلا ممسك
إذا أعطى فلا مانع ... وإن يمنع فلا معطي
فيا نفسي بجودالله ... مهما جئته حطي
واسرع عندما يدعو ... كا للإتيان لا تبطي
ولاتفزع إلى أمر ... أتى بالغت والغط
فتفرق منه لا تفعل ... فإن الجد في الحط
وكن بالحق مربوطا ... فإن الخير في الربط
ولا تضبط على أمر ... فإن البخل في الضبط
وكن للشرط مطلوباً ... فلا تقعد عن الشرط
وكن خطاً ولا تبرح ... مع الرحمن في الخط
ولا تركن إلى سطح ... ولا تنظره في النقط
تكن بالحق موصوفاً ... بلا قرب ولا شحط
ولا تعرفه في قبض ... ولا تجهله في البسط
وإن عاينته بحرٌ ... فلا تبرح من الشط
وقل يا منتهى سري ... لقد وفيتني قسطي
إذا أنزلت أزواجاً ... بدخى العود بالقط
عسى يأتيك ما تهوى ... من الأخبار في القسط
يدعى صاحبها أيضاً بوجه عبد المانع قال الله تعالى وما يمسك فلا مرسل له من بعده اعلم أن حضرة المنع أنت فإن الجود الإلهي مطلق فالمنع عدم القبول لأنه لا يلائم المزاج فلا يقبله الطبع ولا تخلو عن قبول فقد قبلت من العطاء ما أعطاه استعدادك فإن تأملت بما حصل لك فما كان إلا قبولك وإن تنعمت بما كان إلا قبولك ومن قبل المفيض المعطي لا ألم ولا نعيم بل وجود جود صرف خالص محض فإن قلت قد وصف نفسه بالإمساك وهو المنع لا غير قلنا لما وصف نفسه بالإمساك في تلك الحال هل بقيت بلا أعطية فإنه يقول لا بل كنت على أعطية من الله فإن الجود الإلهي يأبى ذلك فلهذا لم تقبل لما في المحل مما قبلت فإن قلت فقد ما تعلق به غرضي إن إمساكه عني كما يمسك المطر قلنا ما أمسك شيئاً عن إرساله إلا وإمساكه عطاء من وجه لا يعرفه صاحب ذلك الغرض فقد أعطاه الغرض وأمسك عنه الغيث ليستسقيه فيقام في عبادة ذاتية من افتقار فأعطاه ما هو الأولى به وهذا عطاء الكرم فلا تنظر إلى جهلك وراقب علمه بالمصالح فيك فتعرف أن إمساكه عطاء فمن مسكه عطاء كيف تنظره مانعاً ولا تنظره معطياً وما ثم من مانع إلا لكونك جعلته مانعاً حيث لم تنل منه غرضك فما منع إلا لمصلحة فإن قلت فالجاهل به قد منعه العلم به قلنا هنا غلط كبير فإن العلم بالله محال

فلم يبقى العلم به إلا الجهل به وهذا علم العلماء بالله وما عدا هؤلاء من أصحاب النظر فكل واحد منهم يزعم أنه قد علم ربه وما هو إلا علم ربه فما منهم من يقول إن الله منعني العلم به بل هو فارح مسرور في عقيدته وإنه عند نفسه عالم بربه وكذلك هو فذلك حظه من علمه بربه فما في الوجود من هو ممنوع العلم بالله لا الجاهل به ولا العالم كل قد علم صلاته وتسبيحه يعلم لمن يصلي ومن يسبح فما ثم من يقول إن الله ما وهب للعلم به إلا أنه يطلب الزيادة ولا يكون ذلك منعاً فإن الحال لا يعطى إلا المزيد لكون استحالة ما لا يتناهى أن يدخل في الوجود ومريد العلم بالله لا يتناهى فهو في كل نفس يهب من العلم به ما يشعر به وما لا يشعر به يقول أن الله أبقى عليّ ذلك العلم به الذي كان عندي فلا يزال التكوين دائماً لا ينقطع فهو لكل ما لم يحصل في الوجود مانع عند هذا الشخص حيث يرى الإمكان في تحصيله في الزمان الذي لم يحصل له وما ذاك إلا لجهله بالأمر فإن الأمور لا تنظر من حيث إمكانها فقط بل تنظر من حيث إمكانها ومن حيث اقتضاه علم المرجح فيها من التقدم والتأخر وما في الوجود فراغ إذ لو كان ثم فراغ لصح المنع حقيقة فما ثم الإعطاء في عين منع ومنع في عين إعطاء وما كان عطاء ربك محظوراً

من منعه عطا ... فذاك الجواد
وكشفه غطا ... فإنه المراد
وذاته وطاء ... وليس بالمهاد
فلا يريد شيئاً ... نعم ولا يراد
والأمر مستمرّ ... يجري على السداد
صراطه قويم ... يهدي إلى الرشاد

١٥٢٤٠٨٣ الضار حضرة الضرر

١٥٢٤٠٨٤ النافع حضرة النفعط

لحضرة المنع تعطي المنع بعطاء العين فالمنع تبع فإن المحل إذا كان في اللون أبيض فقد أعطاه البياض وعين إعطاء البياض منع ما يضاد له من الألوان لكن ليس متعلق الإرادة إلا إيجاد عين البياض فامتنع ضده بحكم التبع وهكذا كل ضد في العين

فالنفي أصل في كل كون ... وذلك المنع إن عقلتا
وما له في الوجود حظ ... فما حرمت ومامنعتا
أحكام سلب قامت بعين ... من غير عين إذا نسبتا
مثل العزيز الغني فاعلم ... فإنك الحبر إن علمتا

الضار حضرة الضرر

إذا كان إضراري وضري بمؤنس ... فلازال ضري مؤنسي ومصاحب
لقد أنست نفسي به حين جاءنئ ... فلله من خل وفي وصاحب
أسير به تيهاً وعجباً ونخوة ... لذلك قد هانت علي مطالبي
يطالبني في كل وقت بدينه ... ففزت به إذ كان حبي مطالبي
ولما وسعت الكل ضاقت برحبها ... على نواحي الأرض من كل جانب

يدعى صاحبها عبد الضار فهو والإنسان الكامل ضرتان لأنه ما نازعه أحد في سورته إلا من أوجده على صورته فأول ضار كان هو حيث ضر نفسه ولهذا لم يدع أحد الألوهة ممن ادعيت فيه إلا الإنسان وهذا ضرر معنوي بين الصورتين وما رميت فضره إذا رميت فتضرر فإن نفى أضر بصاحبه وإن أثبت أضر بنفسه ولا بد من نفي وإثبات فلا بد من الضرر فهو الضار للصورتين لا حدية الصورة فإنه إذا نزل فيها أحدهما ارتحل الأخر حكماً فإن ظلم نفسه أضر بها وإن ظلم لنفسه أضر بمثله وليس كمثله شيء إلا هو وهذه حضرة

سرها دقيق لأنها بين الحق والإنسان الكامل فكل ضرر في الكون فليس إلا منع الغرض أن يكون وهو عرض بالنظر إلى هذا الأصل وهو محقق في هذه العين قد نبه الشارع على أن الأولى والآخرة درتان إن أسخطت الواحدة أرضيت الأخرى والذات الأولى معلومة والذات الآخرة أيضاً معلومة ولا الآخرة خير لك فإنها عين كونك من الأولى لأنها تفنيك بظهورها وتردك إلى حكم العدم والأخرة لا تفني الأولى ولكن تندرج الأولى فيها إذا كان الظهور للأخرى فالأولى لا تمييز فيها فتجمع بين الضدين والآخرة ليست كذلك فبهذا تميزت عن الأولى فريق في الجنة وفريق في السعير فيلتذ المعذب بالعذاب القائم به في الدنيا لأنه على صورة الأولى في الجمع بين الضدين وفي الآخرة ما له هذا الحكم فريق في الجنة وفريق في السعير وامتازوا اليوم أيها المجرمون فأنت الآخرة فعينك خير لك فإنك لا التذاذ لك إلا بوجودك فما يلتذ شيء بشيء إلا بما يقوم به وكذلك لا يتألم إلا بما يقوم به

فحضرة النفع حضرة الضرر ... في كل عين عين من البشر

لو نفع الضر ما كان بشر ... ولا بدى الاشتراك في الصور

فالبعل هو الذي يعطي كل ضرة حقها من نفسه وإن أضر ذلك الحق بالأخرى فلعدم إنصافها في ذلك وليس البعل بين الصورتين إلا ما قررناه من حقيقة الحقائق المعقولة التي لها الحدوث في الحادث والقدم في القديم ويظهر ذلك بالاشتراك في الأسماء فسماك بما سمى به نفسه وما سماك ولكن الحقيقة الكلية جمعت بين الحق والخلق فأنت العالم وهو العالم لكن أنت حادث فنسبة العلم إليك حادثة وهو قديم فنسبة العلم إليه قديم والعلم واحد في عينه وقد اتصف بصفة من كان نعتاً له فأفهم والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

النافع حضرة النفعط

أنى أنتفعت بمن تأتي منائحه ... فقرا إليّ به والنافع الله

لو لا وجودي ولو سرّ حكمته ... ما قلت في كل شيء جاءني ما هو

لله قوم إذا حلوا بساحته ... وفي مساحته ربهم تاهوا

أفناهم عني كوني وطالبهم ... أغناهم عن وجودي المال والجاه

والله لولا وجود الحق في خلد ... ما كنت أرقبه لولاه لولاه

١٥٢٤.٨٥ النور حضرة النور

يدعى صاحبها عبد النافع هذه الحضرة قد يكون نفعها عين إزالة الضرر خاصة وقد يكون نفعها بأمر زائد على إزالة الضرر وتحقيق الأمر في النفع وصول صاحب الغرض إلى نيل غرضه والغرض أراده فالغرض لا متعلق له أبداً إلا بالمعدوم حكماً أو عيناً أما قول حكماً من أجل تعلق الغرض بإعدام أمر ما وهو إلحاق ذلك الأمر الوجودي بالعدم فحكم الإعدام فيه في حال وجوده غير محكوم عليه به فإذا حكم عليه به فلا يحكم عليه به حتى يلحق ذلك الأمر الوجودي بالعدم فلهذا قلنا حكماً فإن تعلق الغرض بإيجاد أمر ما فأن المراد معدوم بلا شك عيناً فإذا وجد زال الغرض بالإيجاد وتعلق بدوام ذلك الموجود إن كان مراداً له فالفراغ من كل أمر مهلك نفع عند الخائف لينجو مما يحذر منه ويخاف فإذا وقع النفع وهو عين النجاة والفوز تفرغ المحل منه وقامت به أغراض في إيجاد ما يكون له بوجوده منفعة أي شيء كان فتعطيه إياه هذه الحضرة

حضرة النفع حضرة الجود ... ليلة الصفح بالمنى عودي

فنعيم المحب ليس سوى ... ما يراه من كل مشهود

رؤية تنعم النفوس بها ... كان حداً أو غير محدود

والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

النور حضرة النور

النور نوران نور العلم والعمل ... ونور موجدنا الموصوف بالأزل

طلبت شخصاً عسى أحظى برؤيته ... من حضرة صاعد العلة العلل
ولم أعرج على كون أمرّ به ... حباً ولا كان ذاك الكون في أملي
حتى مررت بشخص لست أعرفه ... فلم يزل مؤنسي فيه ولم يزل
فقلت ماذا فقالوا الحق قلت لهم ... هذا الذي كنت الذي أبغيه مع النحل

يدعى صاحبها عبد النور قال الله تعالى الله نور السموات والأرض وقال في معرض الامتنان وجعلنا له نور يمشي به في الناس وما يمشي إلا بنفسه فعين نفسه قد يكون عين نوره وليس وجوده سوى الوجود الحق وهو النور فهو يمشي في الناس بربه وهم لا يشعرون كما قال إذا أحب الله عبداً كان سمعه الذي يسمع به وذكر في هذا الخبر جميع قواه وأعضائه إلى أن قال ورجله التي يسعى بها وما مشي في الناس إلا برجله في حال مشيه بربه فهو الحق ليس غيره فأزال بنوره ظلمة الكون الحادث فإنه ما حدث شيء لأن عين الممكن ما زال في شيئية ثبوته ما له وجود وإنما ذلك حكم عينه في الوجود الحق فقال الله تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون فهو قوله فيمن لا يعلم كمن مثله في الظلمات ليس بخارج منها وهو ما بقي من الممكنات في شيئية ثبوتها لا حكم لها في الوجود الحق ولابد أن يبقى منها ما لا حكم له في الوجود الحق لأن الأمر لا نهاية فيه فلا يفرغ فكل عين ظهر لها حم في الوجود الحق فإن ثم عيناً ما ظهر لها الحكم في الوجود الحق فهي في الظلمات حتى تظهر فيبقى غيرها كذلك من لا يعلم حتى يعلم فيلحق بأصحاب النور ولا بد أن يبقى من لا يعلم فنور الوجود ينفر ظلمة العدم ونور العلم ينفر ظلمة الجهل ثم لتعلم أن الأنوار وإن اجتمعت في الإضاءة والتنفير فإن لها درجات في الفضيلة كما أن لها أعياناً محسوسة كنور الشمس والقمر والنجم والسراج والنار والبرق كل نور محسوس أو منور وأعياناً معقولة كنور العلم ونور الكشف وهذه أنوار البصائر والأبصار وهذه الأنوار المحسوسة والمعنوية على طبقات يفضل بعضها بعضاً فنقول عالم واعلم ومدرك وأدرك كما نقول في المحسوس نير وأنور أين نور الشمس من نور السراج كما أيضاً يتفاضلون في الإحراق فإن الإضاءة محرقة مذهبة على قدر قوّة النور وصفعه وقد ورد حديث السبحات المحرقة والسبحات الأنوار الوجهية هنا نقول أنه بالحجب قيل هذا العالم فإذا ارتفعت الحجب لاحت سبحات الوجه فذهب اسم العالم وقيل هذا هو الحق وهذا لا يرتفع عموماً فلا يرجع اسم العالم لكن قد يرتفع خصوصاً حق قوم ولكن لا يرتفع دائماً في البشر لما هو عليه من جمعية الوجود وما ارتفع إلا في الحق حق العالمين وهم المهيمون الكروبيون وهذا لا يكون في البشر في أوقات

إذا كان عين العبد فالعبد باطن ... وإن كان سمع الحق فالحق سامع

١٥٢٤.٨٦ الهادي حضرة الهدى والهدى

فما الأمر إلا بين فرض ونفلة ... وأنت وعين الحق للكل جامع
فحق وخلق لا يزال مؤبداً ... فمعط وجود العين وقتاً ومانع
إذا كان عين العبد فالليل حالك ... وإن كان عين الحق فالنور ساطع
فما أنت إلا بين شرق ومغرب ... فشمسك في غرب وبدرك طالع

وأما النور الذي على النور فهو النور المجعول على النور الذاتي فالنور على النور هو قوله نور على نور يهدي الله لنوره من يشاء وهو أحد النورين والنور الواحد من النورين مجعول بجعل الله على النور الآخر فهو حاكم عليه والنور المجعول عليه هذا النور متلبس به مندرج فيه فلا حكم إلا للنور المجعول وهو الظاهر وهذا حكم نور الشرع على نور العقل

فليس له سوى التسليم فيه ... وليس له سوى ما يصطفيه
فإن أولته لم تحظ منه ... بعلم في القيامة ترضيه

فتحشر في ظلمة جهلك مالك نور تمشي به ولا يسعى بين يديك فترى أين تضع قدميك ومن لم يجعل الله نوراً له فما له من نور ولكن

جعلناه يعني الشرع الموحي به نوراً نهدي به من نشاء من عبادنا وهو قوله وجعلنا له نوراً يمشي به في الناس جعلنا الله من أهل الأنوار المجعولة آمين

الهادي حضرة الهدى والهدى

حضرة الهدى والهدى ... حضرة كلها هدى

تركتني بنورها ... حالك اللون أسودا

وهو فخري ومذهبي ... أن أراني مسودا

لست أبغي من سيدي ... ترك حالي كذا سدى

ما لنا المدة التي ... تنقضي بل لنا ابتدا

أنا للكل إذ بدا ... نور عيني لما بدا

لم ينلها سوى الذي ... كان حقاً موحداً

فإذا انتهى به ... أمره فيه ألحدا

يدعى صاحبها عبد الهادي قال الله تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم لما ذكر له الأنبياء عليهم السلام أولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده وهدى الأنبياء عليهم السلام هو ما كانوا عليه من الأمور المقرّبة إلى الله وفي الدعاء المأثور سؤاله صلى الله عليه وسلم هدى الأنبياء وعيشة السعداء وهدى الله هو الهدى أي بيان الله هو البيان وما لله لسان بيان فينا إلا ما جاءت به الرسل من عند الله فبيان الله هو البيان لا ما يبينه العقل ببرهانه في زعمه وليس البيان إلا ما لا يتطرق إليه الاحتمال وذلك لا يكون إلا بالكشف الصحيح أو الخبر الصريح فمن حكم عقله ونظره وبرهانه على شرعه فما نصح نفسه وما أعظم ما تكون حسرته في الدار الآخرة إذا انكشق له الغطاء ورأى محسوساً ما كان تأوله معنى فحرمه الله لذة العلم به في الدار الآخرة بل تتضاعف حسرته وألمه فإنه يشهد هنا لك جهله الذي حكم عليه في الدنيا بصرف ذلك الظاهر إلى المعنى ونفى ما دل عليه بظاهره فحسره أهل الجهل أعظم الحسرات لأنه ينكشف له في الموضع الذي لا يحمد فيه ولا يعود عليه منه لذة يلتذ بها بل هو كمن يعلم أن بلاء واقع به فهو يتألم بهذا العلم غاية التألم عما كل علم تقع عنده لذة ولا يقوم بصاحبه التذاذ فحضرة الهدى تعطي التوفيق وهو الأخذ والمشي بهدى الأنبياء وتعطي البيان وهو شرح ما جاء به الحق عن كشف لا عن تأويل فيفرق بين ضرب الأمثال فإنها محل التأويل إذا الأمثال لا تراد لعينها وإن كان لها وجود وإنما تراد لغيرها فهي موضوعة للتأويل ولا تضرب إلا العالم بها فإن المقصود منه حصول العلم في من ضربت في حقه فينزل المضروب عليه المثل منزلة المثل للنسبة لا بد من ذلك فلا بد للمثل به أن يكون له وجود في الذهن فاعلم ذلك

فهدى الحق هدى الأنبياء ... وذاك هو الطريق المستقيم

عليه الرب والأكوان طراً ... فما في الكون إلا مستقيم

فشخص جاهل فظ غليظ ... وشخص عالم ليث رحيم

وكل مقام معلوم وليس المطلوب إلا السعادة ولا سعادة أعظم من الفوز والنجاة مما يؤدي إلى نقص الجد ولو كنت به ملتذاً وإن ذوقك الحسرة لما يفوتك هنا تجدها وفي القيامة وأما في الجنة فيذهب الله بها عنك ولكن تعلم من هو أعلى منك قدر ما فاتك وترزق أنت القناعة بحالك وما أنت فيه والرضا فلا أدنى همة ممن يعلم أن هناك مثل هذا ولا يرغب في تحصيل العالي من الدرجات هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم قد سأل أمته أن يسألوا الله في الوسيلة طلباً للأعلى لعلو همته ألا تراه عند موته صلى الله عليه وسلم كيف قال لما خير الرفيق الأعلى فقيده بالأعلى وإن علم المحروم في الجنة ما فاته فلا يكترث له لعدم ذوقه وكل من تعلقت همته في الدنيا بطلب الأعلى ولم يحصل ذلك ذوقاً في الدنيا ولا كشف له فيه فإنه يوم القيامة يناله ولا بد ويكون فيه كالذائق له هنا لا فرق وما بين الشخصين إلا ما عجل له هنا من ذلك المحروم كل المحروم من لا يعلق همته هنا بتحصيل المعالي من الأمور ولكن لا بد مع التمني من بذل المجهود وأما أن تمني مع الكسل والتثبط فما هو ذلك الذي أشرنا إليه

حضرة الهدى والهدى ... تركت أمرنا سدى
قالت الأمر كله ... لآله تفردا
ليس المجد عزة ... وإمتناعاً وسؤددا
بوجودي من جوده ... في وجودي توحدا
وبعيني وكونه ... قد بدا منه ما بدا
فبه كنت لم أكن ... بكياني موحدا
فإذا ما تمجدا ... فبكوني تمجدا

فإنه لا يحمد ولا يمجد إلا بأسمائه ولا تعقل مدلولات أسمائه إلا بنا فلو زلنا نحن ذهناً ووجوداً لما كان ثم ثناء ولا مثن ولا مثنى عليه فبي وبه كان الأمر وكمل ومع هذا فهو غنيّ عن العالمين إذا لم يطلب كمال الأمر فهو الكامل لنفسه وعينه وكونه لأنه واجب الوجود لنفسه لا تعلق له بالعالم لذاته وإنما كان التعلق من حيث أعيان الممكنات لأنها تطلب نسباً تظهر بها عينها وما ثم موجود تستند إليه هذه النسب إلا واحد وهو الله الواجب الوجود لنفسه تعالى فافتقرت إليه إضافات النسب وافتقرت إليه فهي أشد فقراً من النسب فصح غناه عن العالم لذاته وعينه ولذلك نقول في التقسيم العقلي أن الوجود طلب الكمال والمعرفة طلبت الكمال ولم تجد من بيده مطلوبها إلا الحق سبحانه فافتقرت إليه في ذلك فأوجد الحادث الذي هو عين الممكن فكمل الوجود أي أكمل أقسام الوجود في العقل وكذلك تعرف إلى العالم فعرفوه بمعرفة حادثة فكملت المعرفة به في التقسيم العقلي وكل معرفة وعلم بقدر العالم والعارف إلا أنه في الجملة لم يبق كمال إلا ظهر فيه بإحسان الله ورحمته بالسائل في ذلك ولما ظهر العالم من البرّ الرحيم لم يعرف غير الإحسان والرحمة فهو على صورة الإحسان والرحمة فهو مفطور على أن لا يكون منه إلا إحسان ورحمة ولكن بقي متعلقها فيرحم ويحسن لنفسه أوّلا ولا يبالي كان في ذلك إحسان للغير أو لم يكن فإن الأصل على هذا خرج حيث أحب أن يعرف نخلق الخلق فتعرف إليهم فعرّفوه وقد علم أن منهم من يتألم ولكن ما راعى إلا العلم به لا من يتألم منهم فالنعيم وجود و العذاب فقد ذلك النعيم لا أنه أمر وجودي فالعالم كله بر رحيم بنفسه لا بد من ذلك فإنه من الجود صدر

ليس في العالم إلا ... من هو البر الرحيم
وإذا ما كنت رباً ... فعذابه الأليم
وصراطي بين هذين ... صراط مستقيم
ذاك هدى الأنبياء ... وهدى الله القويم
فنعيمه وجود ... وعذابه عديم
فانظروا فيما ذكرنا ... فهو العليم الحكيم

١٥٢٤٠٨٧ البديع حضرة الإبداع

فالهدى التبياني ابتلاء وهو قوله تعالى وما كان الله ليضل قوماً بعد إذ هديهم حتى يبين لهم ما يتقون وقوله صلى الله عليه وسلم ما ضلّ قوم بعد هدى كانوا عليه إلا أتوا الجدل وقوله تعالى وأضله الله على علم والهدى التوفيقي وهو الذي يعطي السعادة لمن قام به وهو قوله إنك لا تهدي من أحببت ولكن الله يهدي من يشاء وقوله ليس عليك هداهم وهذا هو هدي الأنبياء فالهدى التوفيقي هدى الأنبياء عليهم السلام فبهديهم اقتده وهو الذي يعطي سعادة العباد وما توفيقي إلا بالله والهدى بمعنى البيان قد يعطي السعادة وقد لا يعطيها إلا أنه يعطي العلم ولا بدّ فاعلم ذلك والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

البديع حضرة الإبداع
حضرة الإبداع لا مثل لها ... فتعالت حيث عزت أن تنال

كلما قلت لها هادي مني ... فاحذر الرمي بها قبل الزوال
فأجابتني جواباً شافياً ... وليس هذا من مقالات الرجال
إنما الله إله واحد ... ذو كمال لجمال وجلال
كلما نطقني الذكر به ... قلت ماذا قال لي السحر الحلال

يدعى صاحبها عبد البديع قال تعالى بديع السموات والأرض وهو ما علا وما سفل وأنت المميز للعالي والسافل لأنك صاحب الجهات فهو بديع كل شيء وليس الإبداع سوى الوجه الخاص الذي له في كل شيء وبه يمتاز عن سائر الأشياء فهو على غير مثال وجودي إلا أنه على مثال نفسه وعينه من حيث أنه ما ظهر عينه في الوجود إلا بحكم عينه في الثبوت من غير زيادة ولا نقصان فمن جعل العلم تصور للمعلوم فلا بد للمعلوم من صورة في نفس العالم وأما نحن فلا نقول أن العلم تصور المعلوم على ما قاله صاحب هذا النظر وإنما العلم إدراك ذات المطلوب على ما هي عليه في نفسه وجوداً كان أو عدماً ونفياً وإثباتاً وإحالة أو جوازاً أو وجوباً ليس غير ذلك وإنما يتصوّر العالم المعلوم إذا كان العالم ممن له خيال وتخيل وما كل عالم يتصوّره ولا كل معلوم يتصوّر إلا أن الخيال له قوّة وسلطان فيعم جميع المعلومات ويحكم عليها ويجسدها كلها وهو من الضعف بحيث لا يستطيع أن ينقل سوى المحسوس إلى المعنى كما ينقل المعنى إلى الصور الحسية ومن ضعفه أنه لا يستقل بنفسه فلا بد أن يكون حكمه بين اثنين بين متخيل اسم مفعول ومتخيل اسم فاعل معاً فالإبداع على الحقيقة إنشاء ما لا مثل له بالمجموع وبهذا قال الله تعالى ورهبانية ابتدعوها فمجموع ما ابتدعوه من العبادة ما كان الحق شرع ذلك لهم فلا بديع من المخلوقات إلا من تخيل وقد يبتدع المعاني ولا بد أن تنزل في صورة مادية وهي الألفاظ التي بها يعبر عنها فيقال قد اخترع فلان معنى لم يسبق إليه وكذلك أرباب الهندسة لهم في علم الإبداع اليد الطولى ولا يشترط في المبدع أنه لا مثل له على الإطلاق إنما يشترط فيه أنه لا مثل له عند من ابتدعه ولو جاء بمثله خلق كثير كل واحد منهم قد اخترع ذلك الأمر في نفسه ثم أظهره فهو مبتدع بلا شك وإن كان له مثل ولكن عند هذا الذي ابتدعه لا سبيل إلا ابتداع الحق تعالى فإنه قال عن نفسه أنه بديع أي خلق ما لا مثل له في مرتبة من مراتب الوجود لأنه عالم بطريق الإحاطة بكل ما دخل في كل مرتبة من مراتب الوجود ولذلك قال في خلقه الإنسان لم يكن شيئاً مذكوراً لأن الذكر له تعالى وهو للمذكور منا مرتبة من مراتب الوجود بخلاف المعلوم ومراتب الوجود أربعة عيني وذهني ورقمي ولفظي فالعيني معلوم واللفظي راجع إلى قول القائل في ذكر ما ذكره فللشيء وجود في ذكر من ذكره فلم يكن الإنسان شيئاً مذكوراً فحدث الإنسان لما حدث ذكره مثل قوله ما يأتيهم من ذكر ربهم محدث فوصف الذكر بالحدوث وإن كان كلامه قديماً ولكن الذكر هنا هو التكلم به لا عين الكلام فالكلام موصوف بالقدم لأنه راجع إلى ذات المتكلم إذا أردت كلام الله والمتكلم به ما هو عين الكلام وقد يكون المتكلم به معنى وقد يكون غير معنى ثم أنه ذلك المعنى قد يكون قديماً وقد يكون حادثاً فالمتكلم به أيضاً لا يلزم قدمه ولا حدوثه إلا من حيث إسماع المخاطب فإنه سمع أمر لم يكن سمعه من قبل ذلك فقد حدث عنده كما حدث الضيف عند صاحب المنزل وإن كان موجوداً قبل ذلك ولكن في مثل هذا تجوز وهو قولك حدث عندنا اليوم ضيف وأنت تريد عين الشخص وما حدث الشخص وإنما حدث كونه ضيفاً عندك وضيفته عندك لا شك إنها حدثت لأنها لم تكن قبل قدومه عليك فعلى الحقيقة إتيان الذكر على من أتى عليه هو حادث بلا شك لأن ذلك الإتيان الخاص لم يكن موصوفاً فالوجود وإن أمن الآتي أقدم من إتيانه لا من حيث إتيانه بل من حيث عينه فأصل كل ما سوى الله مبتدع والله هو الذي ابتدعه ولكن من الأشياء ما لها أمثال ومنها ما ليس لها أمثال أعني وجودية هكذا بحكم العين لا الوجود في نفسه فما في الوجود إلا مبتدع وفي الشهود أمثال والعلم يقتضي الوجه الخاص في كل موجود ومعلوم حتى يتميز به عن غيره فكله مبتدع وإن وقع الاشتراك في التعبير عنه كما تقول في الحركة تقول أنها حركة في كل متحرك فيتخيل أنها أمثال وليست على الحقيقة أمثال لأن الحركة من حيث عينها واحدة أي حقيقة واحدة حكمها في كل متحرك فهي عينها في كل متحرك بذاتها فلا مثل لها فهي مبتدعة مهما ظهر حكمها وهكذا جميع المعاني التي توجب الأحكام من أكوان وألوان فافهم فإن لم تعرف كون الحق بديعاً على ما ذكرته لك فما هو بديع من جميع الوجوه لأن الجوهر القابل جوهر واحد من حيث حده

وحقيقته ولا تعدد حقيقته

بالكثرة والمعنى الموجب لها حكماً ما لا يتعدد من حيث حقيقته فهو بحقيقته في كل محكوم عليه بحكمه فما ثم مثل فالبياض في كل أبيض والحركة في كل متحرك فافهم ذلك فكل ما في الوجود مبتدع لله فهو البديع وانظروا في قوله تعالى تجده ينبه على هذا الحكم أعني حكم الابتداع وننشئكم فيما لا تعلمون من باب الإشارة أي لا يعلم له مثال وما ثم إلا العالم وهو المخاطب بهذه وهو كل ما سوى الله فعلمنا أن الله ينشئ كل منشئ فيما لا يعلم إلا أن أعلمه الله ولقد علمتم النشأة الأولى فلو لا تذكرون أنها كانت على غير مثال سبق كما هو الأمر في نفسه وكذلك قوله كما بدأكم تعودون وبدأنا على غير مثال فيعيدنا على غير مثال فإن الصورة لا تشبه الصورة ولا المزاج المزاج وقد وردت الأخبار الإلهية بذلك على ألسنة الأنبياء عليهم السلام وهم الرسل وهذا يدلك على أن العالم ما هو عين الحق وإنما هو ما ظهر في الوجود الحق إذ لو كان عين الحق ما صح كونه بديعاً كما تحدث صورة المرئي في المرآة ينظر الناظر فيها فهو بذلك النظر كأنه أبدعها مع كونه لا تعمل له في أسبابها ولا يدري ما يحدث فيها ولكن بمجرد النظر في المرآة ظهرت صور هذا أعطاه الحال فما لك في ذلك من التعمل إلا قصدك النظر في المرآة ونظرك فيها مثل قوله إنما قولنا الشيء إذا أردناه وهو قصدك النظر أن نقول له كن وهو بمنزلة النظر فيكون وهو بمنزلة الصورة التي تدركها عند نظرك في المرآة ثم أن تلك الصورة ما هي عينك لحكم صفة المرآة فيها من الكبر والصغر والطول والعرض ولا حكم لصورة المرآة فيك فما هي عينك ولا عين ما ظهر ممن ليست أنت من الموجودات الموازية لنظرك في المرآة ولا تلك الصورة غيرك لما لك فيها من الحكم فإنك لا تشك أنك رأيت وجهك وأيت كل ما في وجهك ظهر لك بنظرك في المرآة من حيث عين ذلك لا من حيث ما طرأ عليه من صفة المرآة فما هو المرئي غيرك ولا عينك كذلك الأمر في وجود العالم والحق أي شيء جعلت مرآه أعني حضرة الأعيان الثابتة أو وجود الحق فأما أن تكون الأعيان ثابتة أو وجود الحق فأما أن تكون الأعيان الثابتة لله مظاهر فهو حكم المرآة في صورة الرائي فهو عينه وهو الموصوف بحكم المرآة فهو الظاهر في المظاهر بصورة المظاهر أو يكون الوجود الحق هو عين المرآة فترى الأعيان الثابتة من وجود الحق ما يقابلها منه فترى صورتها في تلك المرآة ويتراءى بعضها لبعض ولا ترى ما ترى من حيث ما هي المرآة عليه وإنما ترى ما ترى من حيث ما هي عليه من غير زيادة ولا نقصان كما لا يشك الناظر وجهه في المرآة أن وجهه رأى وبما للمرآة في ذلك من الحكم يعلم أن وجهه ما رأى فهكذا الأمر فانسب بعد ذل ما شئت كيف شئتثرة والمعنى الموجب لها حكماً ما لا يتعدد من حيث حقيقته فهو بحقيقته في كل محكوم عليه بحكمه فما ثم مثل فالبياض في كل أبيض والحركة في كل متحرك فافهم ذلك فكل ما في الوجود مبتدع لله فهو البديع وانظروا في قوله تعالى تجده ينبه على هذا الحكم أعني حكم الابتداع وننشئكم فيما لا تعلمون من باب الإشارة أي لا يعلم له مثال وما ثم إلا العالم وهو المخاطب بهذه وهو كل ما سوى الله فعلمنا أن الله ينشئ كل منشئ فيما لا يعلم إلا أن أعلمه الله ولقد علمتم النشأة الأولى فلو لا تذكرون أنها كانت على غير مثال سبق كما هو الأمر في نفسه وكذلك قوله كما بدأكم تعودون وبدأنا على غير مثال فيعيدنا على غير مثال فإن الصورة لا تشبه الصورة ولا المزاج المزاج وقد وردت الأخبار الإلهية بذلك على ألسنة الأنبياء عليهم السلام وهم الرسل وهذا يدلك على أن العالم ما هو عين الحق وإنما هو ما ظهر في الوجود الحق إذ لو كان عين الحق ما صح كونه بديعاً كما تحدث صورة المرئي في المرآة ينظر الناظر فيها فهو بذلك النظر كأنه أبدعها مع كونه لا تعمل له في أسبابها ولا يدري ما يحدث فيها ولكن بمجرد النظر في المرآة ظهرت صور هذا أعطاه الحال فما لك في ذلك من التعمل إلا قصدك النظر في المرآة ونظرك فيها مثل قوله إنما قولنا الشيء إذا أردناه وهو قصدك النظر أن نقول له كن وهو بمنزلة النظر فيكون وهو بمنزلة الصورة التي تدركها عند نظرك في المرآة ثم أن تلك الصورة ما هي عينك لحكم صفة المرآة فيها من الكبر والصغر والطول والعرض ولا حكم لصورة المرآة فيك فما هي عينك ولا عين ما ظهر ممن ليست أنت من الموجودات الموازية لنظرك في المرآة ولا تلك الصورة غيرك لما لك فيها من الحكم فإنك لا تشك أنك رأيت وجهك وأيت كل ما في وجهك ظهر لك بنظرك في المرآة من حيث عين ذلك لا من حيث ما طرأ عليه من صفة المرآة فما هو المرئي غيرك ولا عينك كذلك الأمر في وجود العالم والحق أي شيء جعلت مرآه أعني حضرة الأعيان الثابتة أو وجود الحق فأما أن تكون الأعيان ثابتة أو وجود الحق فأما أن تكون الأعيان الثابتة لله

مظاهر فهو حكم المرآة في صورة الرائي فهو عينه وهو الموصوف بحكم المرآة فهو الظاهر في المظاهر بصورة المظاهر أو يكون الوجود الحق هو عين المرآة فترى الأعيان الثابتة من وجود الحق ما يقابلها منه فترى صورتها في تلك المرآة ويتراءى بعضها لبعض ولا ترى ما ترى من حيث ما هي المرآة عليه وإنما ترى ما ترى من حيث ما هي عليه من غير زيادة ولا نقصان كما لا يشك الناظر وجهه في المرآة أن وجهه رأى وبما للمرآة في ذلك من الحكم يعلم أن وجهه ما رأى فهكذا الأمر فانسب بعد ذل ما شئت كيف شئت

١٥٢٤٠٨٨ الوارث حضرة الورث

١٥٢٤٠٨٩ الصبور حضرة الصبر

فالكل مبتدع في عين موجده ... والحق مبتدع لما بدا فظهر
فالعين ثابتة والذات ثابتة ... وكون إبداعه لما أتى فنظر
فما بدت صور إلا لها صور ... منها ومنه فبالمجموع كان أثر
الوارث حضرة الورث
أنا وارث والحق وارث عندي ... من الحب والشوق المبرح والودّ
عهدت الذي قد همت فيه وإنني ... مقيم على ما تعلمون من العهد
إذا ما ترائى البرق من جانب الحمى ... وقد زادني مسراه وجداً إلى وجد
أقول له أهلاً وسهلاً ومرحبا ... بمن قد أتى من غير قصد ولا وعد
فيذهب بالأبصار عند خفوقه ... فيا ليت شعري من يقوم له بعدي

يدعى صاحبها عبد الوارث قال الله تعالى إنا نحن نرث الأرض ومن عليها فورثها ليورثها من يشاء من عباده فهو في هذه المسألة كالموصي فهو مورث ولا وارث وما هو وارث إلا إذا مات من عليها فإنه قد وقعت الفرقة بين المالك والمملوك فهو الوارث لهما فهو قوله إنا نحن نرث الأرض ومن عليها ولم يقل ومن فيها لأن الميت من حيث جسمه فيها لا عليها فإذا نزهت الحق عن خلقه الأشياء لنفسه وإنما خلقها بعضها لبعضها فقد فارقها من هذا الوجه وفارقته وتميز عنها وتميزت عنه فراقاً ما فيه اجتماع فأنت وارث والحق موروث منه وهو قوله يورثها من يشاء من عباده وهو الذي أطلعه الله على هذا العلم الذي فرق به بين الخالق والمخلوق نخلق الخلق للخلق لا لنفسه فإن المنافع إنما تعود من الخلق على الخلق والله هو النافع الموجد للمنافع وإن كان خلقنا لنعبده فمعناه لنعلم إنا عبيد له فإنا في حال عدمنا لا نعلم ذلك لأنه ما ثم وجود يعلم فهو سبحانه الحيّ الذي لا يموت مع أنه يتميز عن خلقه بما هو عليه من صفات الجلال والكبرياء الذي لا نعقله إلا منا فما نعلم إلا جلال الحادثات وكبريائها لا غير ولا تنسب إليه ما نحن عليه مما حمده الحق أو ذمّة فينا فإن ذلك كله محدث والمحدثات لا نصفه بها وإنما نصفه بإيجادها وما أوجده لا يقوم فالكبرياء والجلال الذي ننسبه إليه غير معلوم لنا فإنه لا يقبل جلالنا ولا كبرياءنا وجميع ما نحن عليه من الصفات وصف نفسه بها ثم نزه عنها فقال سبحان ربك رب العزة وهي المنع عما يصفون فأخذنا هذه الصفات التي كنا نصفه بها بعد تنزيهه عنها بحكم الورث لأنه قد وصف نفسه بها وصفناها بها فقام التنزيه بعد ذلك مقام الورث لنا فهو يرثنا بالموت ونحن نرثه بالتنزيه

فكل وصف فعلينا يعود ... من كل ما أظهر في الوجود
فالجود لله على خلقه ... ونحن من احسانه في مزيد
فنحن بالحق كما هو بنا ... فإنه المولى ونحن العبيد
وإن في ذلك ذكرى لمن ... كان له قلب وكان الشهيد

والله يقول الحق وهو يهدي السبيل
الصبور حضرة الصبر
عبد الصبور هو الذي لا يصير ... إلا فهو الذي لا يضجر
يشكى إليه ويشتكي بالحال في ... صمت فتبصره به يتضرر

حبست نفسي لربي ... وإنني لصبور
وأن ربي بحالي ... كما علمت خبير
فإن أقل فيه قولاً ... فالقول صدق وزور
وأنني لصدوق ... فيما أقول بصير
مالي إليه دليل ... ما لي عليه نصير

عبد الصبور قال الله تعالى إن الذين يؤذون الله فوصف نفسه بأنه يؤذي ولم يؤاخذ على أذاه في الوقت من أذاه فوصف نفسه بالصبور ولكنه ذكر لنا من يؤذيه لنرفع عنه ذلك مع بقاء اسم الصبور عليه ليعلمنا إنا إذا شكوا إليه ما نزل بنا من البلاء من اسم ما من الأسماء إن تلك الشكوى إليه لا تقدح في نسبة الصبر إلينا فنحن مع هذه الشكوى إليه في رفع البلاء عنا صابرون كما هو صابر مع تعريفنا وإعلامه إيانا بمن يؤذيه ربما يؤذيه لننتصر له وندفع عنه ذلك وهو الصبور ومع هذا التعريف فنحن الصابرون مع الشكوى إليه فلا أرفع ممن يدفع عن الله الأذى أن تنصروا الله ينصركم فمن كان عدوّ الله فهو عدو للمؤمن وقد ورد في الخبر ليس من أحد أصبر على أذى من الله لكونه قادر على الأخذ وما ياخذ ويمهل باسمه الحليم وعلى الحقيقة فما صبر على أحد وإنما صبر على نفسه أعني على حكم اسم من أسمائه لأن الأذى إنما وقع بالنطق وما أنطق من نطق بما يقع الأذى إنما وقع بالنطق وما أنطق من نطق بما يقع به الأذى إلا أنطق كل شيء وهو الله تعالى قالوا الجلود هم لم شهد تم علينا قالوا أنطقنا اله الذي أنطق كل شيء والجلود عدل فإن الله شهادتهم على من أقامها عليهم وقال المنطقون اتخذ الله ولداً وأمثال ذلك وكذبوا الله وشتموه وسبوه مختارين ذلك مع علمنا بأنهم مجبورون في اختيارهم منطقون بما أراده لا بما رضيه إلا أن الدقيقة الخفية أن الله أنطقهم أي أعطاهم قوة النطق التي بها نطقوا وبقي عين ما نطقوا به وما قالت الجلود إلا أنها منطقة ما تعرضت بالاعتراف إلى ما نطقت به فإن ذلك إذا وقع دون الاضطرار والكره نسب إلى من وقع منه نسبة صحيحة إنا هديناه السبيل أي بينا له وخلقنا له الإرادة في محله والتعلق نسبة لا تتصف بالوجود فتكون مخلوقه لأحد فتعلقت بأمر ما متعين مما فيه أذى رسول الله ومما يسمى به شاكر أو كفور فهو تعلق خاص مع كون الناطق غافلا عن استحضار هذه النسب كلها وردها إلى الله بحكم الأصل فإنه لو استحضرها ما نطق بها إذ لا ينطق بها إلا جاهل أو غافل ثم أنه من الحجة البالغة لله في هذا أنه ما وقع في الوجود من ممكن من الممكنات إلا ما سبق بوقوعه العلم الإلهي فلا بد من وقوعه وما علم الله معلوماً من المعلومات إلا بما هو عليه من ذلك المعلوم في نفسه فإن العلم يتبع المعلوم ما يتبع الوجود الحادث يعني حدوث الوجود يتبع العلم والعلم يتبع المعلوم وهذا المعلوم الممكن في حال عدمه وشيئيته ثبوته على هذا الحكم الذي ظهر به في وجوده فما أعطى العلم لله إلا المعلوم فيقول له الحق هذا منك لا مني لو لم يكن في عينك الثبوتية على ما علمتك به ما علمتك ولله الحجة البالغة فلو شاء لكنه لم يشأ وال تحدث له عز وجل مشيئته لأنه ليس بمحل الحوادث مع أن المشيئة تابعة للعلم فهي تابع التابع فلهذا الأمر الذي قررناه يقول الله أن الذين يؤذون الله ورسوله وقال في الصحيح شتمني ابن آدم ولم يكن ينبغي له ذلك وكذبني ابن آدم ولم يكن ينبغي له ذلك وذكر الحديث فقوله ولم يكن ينبغي له ذلك لما له عليه تعالى من فضل اخراجه من الشر الذي هو العدم إلى الخير الذي بيده تعالى وهو الوجود والله يقول في مكارم الأخلاق هل جزاء الإحسان إلا الإحسان فأحكام الأسماء الحسنى لذاتها وتعيين تلك الأحكام بكذا دون كذا مع جواز كذا لما أعطاه الممكن من المعلوم من نفسه عمن هنا نسب الأذى إلى المخلوق واتصف الحق بالصبر على أذى العبد وعرف أهل الاعتناء من المؤمنين بذلك صورة الشاكي بهم ليدفعوا عنه ذلك الأذى فيكون لهم من الله أعظم الجزاء كما قررنا قبل فهذه حضرة عجيبة فقد ذكرنا مائة حضرة كما اشترطنا على أن الحضرات الإلهية تكاد تنحصر لأنها نسب وقد ذكر منها أن لله ثلاثمائة خلق هذه التي ذكرنا من تلك الثلاث مائة وكل اسم إلهي فهو حضرة ومن أسمائه ما نعلم وما لا نعلم ومنها ما نحوز إطلاق ما نعلم عليه ومنا ما لا نجوزه لما يقتضي في العرف من سوء الأدب فسكتنا عنه أدباً مع الله لكن جاء في القرآن من ذلك شيء بطريق التضمن وأسماء الأفعال التي ما بني منها أسماء كثيرة وجاء أسماء أشياء نسب إليها حكم ما هو لله ولم يتسم الله بها ونسب ذلك الحكم إليها مثل قول سرابيل تقيكم الحر والواقي أنما

هو الله والسربال هنا نائب علق به الذكر في الحكم ونسب الوقاية

١٥٢٤.٩٠ حضرة الحضرات الجامعة للأسماء الحسنى

إليه وليس الواقي إلا الله ولكن ما يطلق على الله اسم السربال بل كل ما يفتقر إليه هو اسم من أسمائه تعالى لأنه قال أيها الناس أنتم الفقراء إلى الله والله هو الغني الحميد ولما كان الله يحب الوتر لأنه وتر وجئنا بمائة حضرة فجئنا بالشفعية أوترناها بحضرة الحضرات لتكون مائة واحدة فإن الله وتر يحب الوتر فأوتروا يا أهل القرآن ونحن أهل القرآن فإنه علينا أنزل والله يقول الحق وهو يهدي السبيل وليس الواقي إلا الله ولكن ما يطلق على الله اسم السربال بل كل ما يفتقر إليه هو اسم من أسمائه تعالى لأنه قال أيها الناس أنتم الفقراء إلى الله والله هو الغني الحميد ولما كان الله يحب الوتر لأنه وتر وجئنا بمائة حضرة فجئنا بالشفعية أوترناها بحضرة الحضرات لتكون مائة واحدة فإن الله وتر يحب الوتر فأوتروا يا أهل القرآن ونحن أهل القرآن فإنه علينا أنزل والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

حضرة الحضرات الجامعة للأسماء الحسنى

قال الله تعالى ولله الأسماء الحسنى فادعوه بها قل ادعوا الله وادعوا الرحمن أيا ما تدعوا فله الأسماء الحسنى فاعلم أن أسماء الله منها معارف كالأسماء المعروفة وهي الظواهر ومنها مضمرات مثل كاف الخطاب وتائه تاء المتكلم ويائه وضمير الغائب وضمير التثنية من ذلك وضمير الجمع مثل نحن نزلنا ونون الضمير في الجمع مثل أنا نحن وكلمة أنا وأنت وهو منها أسماء تدل عليها الأفعال ولم يبن منها أسماء مثل سخر الله منهم ومثل الله يستهزئ بهم ومنها أسماء النيابة هي لله ولكن نابوا عن الله منابه مثل قولنا سرابيل تقيهم الحر وكل منسوب إلى كون ما من الممكنات إنما ذلك المسمى نائب فيه عن الله لأن الأفعال كلها لله سواء تعلق بذلك الفعل ذك أو حمد فلا حكم لذلك التعلق بالتأثير فيما يعطيه العلم الصحيح فكل ما ينسب إلى المخلوق من الأفعال فهو فيه نائب عن الله فإن وقع محمود انسب إلى الله لأجل المدح فإن الله يحب أن يمدح كذا ورد في الصحيح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أن تعلق به ذم لم ننسبه إلى الله أو الحق به عيب مثل المحمود قول الخليل فهو يشفيني وقال في المرض إذا مرضت ولم يقل أمرضني وما أمرضه إلا الله فرض كما أنه شفاه وكذلك فأردت أن أعيبها فكني العالم العدل الأديب عن نفسه إرادة العيب وقال المحمود فأراد بك في حق اليتيمين وقال في موضع الحمد والذم فأردنا بنون الجمع لما فيه من تضمن الذم في قتل الغلام بغير نفس ولما فيه من تضمين الحمد في حق ما عصم الله بقتله أبويه فقال فأردنا وما أفرد ولا عين هكذا حال الأدباء ثم قال وما فعلته يعني ما فعل عن أمري بل الأمر كله لله فإذا كني الحق عن نفسه بضمير الجمع فلا سمائه لما في ذلك المذكور من حكم أسماء متعددة وإذا ثنى فلذاته ونسبة اسم خاص وإذا أفرد فلأسم خاص أو ذات وهي المسمى إذا كني بتنزيه فليس إلا الذات وإذا كني بفعل فليس إلا الاسم على ما قررناه وأنحصر فيما ذكرناه جميع أسماء الله لا بطريق التعيين فإنه فيها ما ينبغي أن يعين وما ينبغي أن لا يعين وقد جاء من المعين مثل الفالق والجاعل ولم يجئ المستهزئ والساخر وهو الذي يستهزئ بمن شاء من عباده ويكيد ويسخر ممن شاء من عباده حيث ذكره ولا يسمى بشيء من ذلك ولا بأسماء للنواب ونوابه لا يأخذهم حصر ولكن انظر إلى كل فعل منسوب إلى كون من الأكوان فذلك المسمى هو نائب عن الله في ذلك الفعل كآدم والرسل خلفاء الله على عباده ومن أطاع الله فلننبه من ذلك على يسير يكون خاتمة هذا الباب لنفيد المؤمنين بما فيه سعادتهم لأن السعادة كلها في العلم بالله تعالى فنقول أن من الأفعال ما علق الله الذم بفاعله والغضب عليه واللعنة وأمثال ذلك ومن الأفعال ما علق الله المدح والحمد بفاعله كالمغفرة والشكر والإيمان والتوبة والتطهير والإحسان وقد وصف نفسه بأنه يحل المتصفين بهذا كله كما أنه لا يحب الموصوفين بالأفعال التي علق الذم بفاعلها مع قوله والله خلقكم وما تعملون والأمر كله لله وقال آلا له الخلق والأمر فأخبر أنه يحب الشاكرين والمحسنين والصابرين والتوابين والمتطهرين والذين اتقوا الله ولا يحب المسرفين ويغفر لهم ولا يحب المفسدين ولا الظالمين وما جاء بالقرآن من صفة من لا يحبه عز وجل فالأدب من العلماء بالله أن تكون مع الله في جميع القرآن وما صح عندك

أنه قول الله في خبر وارد صحيح فما نسب إلى نفسه بالإجمال نسبناه مجملا لا نفصله وما نسبه مفصلا نسبناه إليه مفصلاً وعيناه بتفصيل ما فصل فيه لا نزيد عليه وما أطلق لنا التصرف فيه تصرفنا فيه لنكون عبيداً واقفين عند حدود سيدنا ومراسمه

فإنه الرب ونحن العبيد ... فنبتغي بالشكر منه المزيد

لكوننا بالفقر في فاقة ... أولها حلا حصول الوجود

وبعد ذا استمراره دائماً ... إلى مقامات الفنا في الشهود

لأنه سبحانه فاعل ... يفعل في أعياننا ما يريد

ولايريد الحق إلا الذي ... أعطاه في التحقيق حال العبيد

وما يزيد الله في علمه ... فجودهم منهم عليهم يعود

ونسب الجود إليه لما ... له من الخير الذي لا يبيد

فكل خيرنا لنا حادث ... نعيمنا من فما نستزيد

بنا نعمنا لا به فانظروا ... في قولنا فنحن عين الحدود

فما نعمنا إلا بحادث فبنا نعمنا لأنه يستحيل تنعمنا به ويستحيل قيام الحوادث به فتنعمه وإبتهاجه بذاته وكماله فإنه الغنيّ عن العالمين عما رأى راء علم ولا رؤية حس فانظر ماذا ترى وأنظر ما يحصل عن كل رؤية في نفس الرائي فإن اقتضى ذلك الحاصل حكم رضى رضى وإن اقتضى حكم سخط وغضب سخط وغضب كان ذلك الرائي من كان ذل بأنهم اتبعوا ما أسخط الله فقد أسخطوا الله وأغضبوه فعاد وبال ذلك الغضب على من أغضبه فلولا شهود ما أغضبه وما غضب وما أسخطه ما سخط وما أرضاه ما رضي فإن الأصل التعري والتنزيه عن الصفات ولاسيما في الله إذا كان أبو يزيد يقول لا صفة لي فالحق من أولى أينطلق عن التقييد بالصفات لغناه عن العالم لأن الصفات إنما تطلب الأكوان فلو كان في الحق ما يطلب العالم لم يصح كونه غنياً عما هو له طالب واعلم أن هذه الحضرة الجامعة للحضرات تتضمن ملك الله وليس ملك الله سوى الممكنات وهي أعياننا فنحن ملكه وبناء كان ملكاً وهو القائل له ملك السموات والأرض وقول رسول الله صلى الله عليه وسلم في الثناء على الله أنه رب كل شيء ومليكه فجاء بلفظة شيء وهي تنطلق على الأعيان الثابتة والوجودية فما وجد منها فهو متناه وما لم يوجد فلا يوصف بالتناهي ثم أنظر في الخبر الإلهي الثابت الصحيح قوله لو أن أولكم وآخركم وما له آخر لأن الأمر لا يتناهى فلا يظهر إلا فيما وجد ثم يوجد آخر وينتقل إلى هذا الذي وجد هكذا إلى ما لا يتناهى وقد يتناهى الأمر إلى نوع خاص كالإنسان فإن أشخاص هذا النوع متناهية لا أشخاص العالم ولا يتناهى أيضاً خلق أشخاص النوع الإنساني بوجه آخر لا يعثر عليه كل أحد وهو في قوله تعالى بل هم في لبس من خلق جديد فعين كل شخص يتجدد في كل نفس لا بد من ذلك فلا يزال الحق فاعلاً في الممكنات الوجود ويدل على ذلك اختلاف الأحكام على الأعيان في كل حال فلا بد أن تكون تلك العين التي لها هذه الحال الخاص ليست تلك العين التي كان لها ذلك الحال الذي شوهد من ذلك ثم قال وإنسكم وجنكم وهو ما تبصرون وما لا تبصرون وجاء بلو وهي كلمة امتناع لا متناع أي لو وقع هذا لكان الحكم فيه كما قرره ثم قال كانوا على أتقى قلب رجل منكم ما زاد ذلك في ملكي شيئاً وهو الصحيح لأن ذلك عين ملكه بل يقبل الزيادة ملك الوجود وهو إنما أراد ملك الثبوت فالنقص والزيادة في الوجود ثم قال ولو أن أولكم وآخركم وأنسكم وجنكم كانوا على أفجر قلب رجل منكم ما نقص ذلك من ملكي شيئاً وكيف ينقص منه والكل ملكه ثم قال لو أن أولكم وآخركم وأنسكم وجنكم قاموا في صعيد واحد ثم سألوا فأعطيت كل واحد منهم مسألته ما نقص ذلك من ملكي شيئاً لأن المعطي والمعطي إياه ما هو سوى عين ملكه فما خرج شيء عن ملكه إلا أن ملكه منه ما هو موصوف بالوجود ومنه ما هو موصوف بالثبوت فالثبوت والوجود منه لا بد أن يكون متناهياً والثابت لانهاية له وما لا نهاية له لا يتصف بالنقص لأن الذي حصل منه في الوجود ما هو نقص الثبوت لأنه في الثبوت يعينه في حال وجوده إلا أن الله كساه حلة الوجود بنفسه فالوجود لله الحق وهو على ثبوته ما نقص ولا زاد فما كسي منه حلة الوجود كأنه تعين وتخصص وحده مما لا يتناهى حد المحيط إذا غمسته في اليم فانظر ما يتعلق به فإنا نعلم أن المثال صحيح فإنا نعلم أن من الأعيان الثابتة ما يتصف بالوجود كما نعلم أن المحيط قد تعلق في اليم في

الغمس ونسبة ما تعلق من الماء بالمحيط من اليمّ ما هو الدرجة مثل ما أكتسي من الأعيان الثابتة حلة الوجود لأن اليم محصور يأخذه العدد والتناهي لوجوده والأعيان الثابتة لا نهاية لها وما لا يتناهى لا يأخذه حد ولا يحصيه عدد مع صحة المثال بلا شك وهكذا مثل الخضر لموسى بنقر الطائر في البحر بمنقاره وهو على حرف السفينة فقال له الخضر تدري ما يقول هذا الطائر وكان الخضر أعطي منطق الطير فكان نقره كلاماً عند الخضر لا علم لموسى بذلك وكان الخضر قد ذكر لموسى عليه السلام أنه على علم علمه الله لا يعلمه موسى وموسى على علم علمه الله لا يعلمه الخضر مع العلم الكثير الذي كان عند كل واحد منهما فقال ما نقص علمي وعلمك من علم الله إلا بقدر ما نقر هذا الطائر ومعلوم أنه قد حصل شيء من الماء في نقره كذلك حصل بما علمه موسى والخضر من العلم شركة مع الله في ذلك القدر فعلمنا من علم الله شيئاً مما

يعلمه الله فحقق ما حصل لك وما بقي ولم يحصل لك فوقع التشبيه الصحيح من جهة ما حصل لا من جهة ما لم يحصل لأن الذي لم يحصل من اليمّ متناه والذي لم يحصل من العلم لموسى والخضر غير متناه فلذلك جاء ضرب المثل من جهة ما حصل خاصة فإنا لا نشك في أنه حصل شيء من نفس الأمر إلا أن حصول المعاني في النفوس بأي نوع كان حصولها لا يتصف من حصلت منه ومن كان موصوفاً بها أنه نقص منه بقدر ما حصل عند المتعلم منه بل هو عنده كما هو عند كم حصل له وإنما لما ظهر ذلك المعنى في محلين كأنه وقع فيه الاشتراك وفي المثال المحسوس ما يؤيد هذا وهو أخذ النور من السراج بالفتائل فتتقد به فتائل لا تتناهى ولا ينتقص منه شيء وإنما حصل ذلك باستعداد القابل أن يقبل واستعداد المأخوذ منه أن لا يمتنع والسراج سراج على حاله وقد ملأ العالم سرجاً كذلك العلم والتعلم فإذا كان المحسوس يهذه السعة وعلى هذه الحقيقة فما ظنك بالمعاني ثم لتعلم أن لنا أحكاماً في حضرة الحق تضاف إليها يها من موالاة وعبادة وسؤال وغير ذلك مما لا يحصى كثره إذا تتبع الإنسان أحوال نفسه مع ربه ولهذا وصف نفسه بأن له أسماء وأخلاقاً وهي معلومة عند علماء الرسوم ألفاظها ومعانيها وعند أهل الله الاتصاف بها حتى أطلق عليهم منها أعيان أسمائها كما قال عن نبيه صلى الله عليه وسلم بالمؤمنين رؤف رحيم وصف نفسه بأنه أحسن الخالقين وخير الشاكرين وخير الناصرين وكل ذلك اتصف به أهل الله على السنة المشروعة والطريقة الإلهية الموضوعة فاتخذوا ذلك قربة إلى الله فالله يجعلنا من أهله فأنا من هذه الأهلية الإلهية والبناه ومن كونه مجيباً لما يطلبه منه عباده حين ينادونه سألناه ومن كونه نزل إلينا في الطاقة الخفية وسأل منا أمور وردت بها الأخبار الإلهية بالسنة الشرائع بادرنا إلى ذلك وقبلناه من كونه إذا تقربنا إليه بنوافل الخيرات وأحبنا فكان سمعنا وبصرنا وجميع قوانا بهويته كما ومن كونه خلقنا دون جميع صور العالم على صورته وما بقي اسم ورد إلا وظهرنا به حتى أضيف لنا وسعناه ومن كونه أعطانا الانفعال عنا والتأثير في الأكوان علمنا ما حصل لنا من ذلك منه وحققناه ومن استنادنا إلى ذات موجدة لها غنى عنا ولنا إليها افتقار ذاتي لإمكاننا عرفناه ومن كون هذا الأمر الذي استندنا إليه نسبة إلينا ظهرت أعياننا بما نحن عليه من جميع ما يقوم بنا ونتصف به علمناه وبتجليه في صورة كل شيء من العالم في قوله يا أيها الناس أنتم الفقراء إلى الله خشعنا له وشهدناه ومن اسمه الظاهر في المظاهر فلا فاعل في الكون إلا هو رأيناه ومن كونه يطلب آثار عباده وما يكون منهم وان كان ذلك خلقنا كما قال ولنبلوكم حتى نعلم المجاهدين منكم والصابرين ونبلو أخباركم طالعناه ومن كونه وصف نفسه بصفات المحدثات تنزيلاً لنا آمنا بذلك القول إذ نسبه إلى نفسه واعتقدناه ومن كونه أوحى إلى رسول صلى الله عليه وسلم أن يقول لنا عبد الله كأنك تراه وأن الله في قبلة المصلى إذا هو ناجاه تخيلنا ومن قوله الله نور السموات والأرض مثل نوره كمشكاة فيها مصباح في زجاجة والزجاجة كأنها كوكب دري يوقد من شجرة مباركة زيتونة لا شرقية ولا غربية يكاد زيتها يضيء لو لم تمسسه نار نور إلى نور شبهناه ومن كونه فال فأينما تولوا فثم وجه الله ومع هذا أمرنا باستقبال جهة خاصة سماها القبلة نفسه لنا فيها فقال عليه السلام أ الله في قبلة المصلى وأمرنا باحترامها وأن نستقبلها في مجالسنا وأداء صلواتنا وأن لا نستقبلها بغائط ولا بول فإن اضرنا إلى هذه القاذورات انحرفنا عنها قليلاً قدر الطاقة واستغفرنا الله مثلنا ومن كونه قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم عن أهله أنت الصاحب في السفر والخليفة في الأهل وأمرنا أن نتخذه وكيلاً وكلناه ومن كونه أقرب إلينا من

حبل الوريد ولكن لا نبصره كبرناه ومن كونه أمرنا أن نعظم شعائر الله لدلالتها عليه وحرمات الله عظمناه وعن ملابسته إيانا في حركاته وسكاتنا مع شهودنا إياه فيها أجللناه ومن أمره إيانا في الإهلال بالحج بتوحيده نفينا الشريك عنه تعالى وأثبتناه وتهليله في قولنا لا إله إلا الله هللناه ومن دعائه بأمر نبيه صلى الله عليه وسلم في قوله وأذن في الناس بالحج الآيات لبيناه ومن كونه ظهر فينا بنا وإلينا عنا وأقرب إلينا منا كما أخبرنا آمنا بذلك كله ثم

قال أنه ليس كمثله شيء صدقناه ونزهناه وبقوله قال الله في غير موضع من كتابه ووعده ووعيد وتجاوزه عن سيآتنا في خطابه وإضافة الكلام إليه صدقناه ومن كونه أمرنا أن نعلمه ونصب الأدلة لنا محررة على الوصول إلى العلم به والبحث عنه لنتبين إنه الحق في قوله سنريهم آياتنا في الآفاق وفي أنفسهم لنستدل بما ذكره عليه طلبناه ولما علمنا أنه ما طلبنا ولا طلب منا أن نطلبه إلا ولا بد أن نجده أما بالوصول إليه أو بالعجز عن ذلك وعلى كلا الأمرين فوجدناه فلما ظفرنا به في زعمنا وأرادنا أن نقره على ما وجدناه تحول سبحانه لنا في غير الصورة التي ظفرنا بها فيها ففقدناه ومن قوله أقرضوا الله قرضاً حسناً علمنا بتقيد القرض الحسن أنه يريد أن نرى النعمة منه وإنها نعمته فعلى هذا الحد من المعرفة بالأنعام والنعم أقرضناه ولما ظهر لنا سبحانه عند صور التجلي في صور العالم لنحكم عليه بما تعطيه حقائق ما ظهر فيها من الصور وقد ظهر في صور تقتضي الملل وأخبر صلى الله عليه وسلم أن الله لا يمل حتى تملوا فأشار أن ملل الإنسان ملله فأثبته للإنسان ونفاه وما رميت إذا رميت ولكن الله رمى ومع هذا التعريف مللناه وبما أطلعنا عليه من أسرار في عباده وأطلع على أسرار عباده بما أطلعوا عليه من ذلك من هذه النسبة لا من كونه عالماً بها من غير نسبة إطلاعنا إياه عليها كاشفناه ومن كونه غيوراً كما ذكره رسول الله صلى الله عليه وسلم في حديث الغيرة في خبر سعد أ ن الله غيور ومن غيرته حرّم الفواحش سترناه ومن قوله قدموا بين يدي نجواكم صدقات ومن كونه من ورائنا محيطاً جبناه ومن كونه أنزل نفسه منا منزلة السرّ وأخفى مع شدة ظهوره بكونه صورة كل شيء وقال قل سموهم علمنا أنه يريد الإخفاء فأخفيناه ومن كونه يقول في نزوله هل من داع دعونا وهل من تائب ومن سائل ومن مستغفر وأمثال هذا نازلناه ومن كونه أعلمنا أنه معنا أينما كنا بطريق الشهود والحفظ صاحبناه ومن كونه أظهرنا بكل صورة بها لا نزيده عليها في الحال الذي يظهر به في عباده وافقناه ومن كونه صادق القول فقال نسوا الله مع علمه بان العالم منا يعلم أنه هوية كل شيء نسيناه ومن كونه أنزل قل هو الله أحد الله الصمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً نسباً له قول اليهود لمحمد صلى الله عليه وسلم انسب لنا ربك فنسبناه ومن كونه سمى نفسه لنا بأسماء تطلب معانيها نقوم به ما هي عين ذاته من حيث ما يفهم منها مع اختلافها وصفناه ومن كونه سمى نفسه بأسماء لا يفهم منها معان تقوم به بل يفهم منها نسب وإضافات كالأول والآخر والظاهر والباطن والغني والعليّ وأمثال ذلك نعتناه ومن قوله لو كان فيهما آلهة غير الله لفسدتا فنبه على العلة وحدناه ومن كونه في عماء وعلى عرش استوى وجعلنا على أحوال نطلب بها نزول الذكر إلينا وهو كلامه والصفة لا تفارق الموصوف فإذا نحن لضعفنا نزلناه فإذا نزل إلينا لما طلبناه له بقلوبنا أنزلناه ولما أنزلناه في آنية مخصوصة معينة عينها سبحانه لنفسه حضرناه وباستمرار بقائه بالأين الذي أنزلناه به مع الأنات وصفنا بأنا مسكاه ومن كونه حياً وسمى نفسه المحيي وجعلنا بلداً ميتاً دعوناه إلى إحيائه وسقيناه ولما عرضنا هذه الصفات التي نسبنا إليه مع ما تقرر عندنا من ليس كمثله شيء وسبحان ربك رب العزة عما يصفون وكل تسبيح ورد عن الله تعالى وعن رسوله صلى الله عليه وسلم أنكرناه ولما آية بنا من مكان قريب وبعيد لحكمه يريد ظهورها فينا أجبناه وبما استعمله منا في ابتلائنا أعلمنا ومن كونه عند عبده في لسانه إذا مرض وقلبه والتجائه واضطراره إليه عدناه وباستسقاء الظمآن الذي تخيل السراب ماء فلما جاءه لم يجده شيئاً سقيناه وباستطعام الجائع أطعمناه و إلى كل ملمة ونازلة مهمة ليرفعها عن الضعفاء دعوناه وبقولنا في دعائنا إياه عن أمره اغفر لنا وارحمنا وانصرنا أمرناه بقولنا لا تؤاخذنا أن نسينا أو أخطأنا ربنا لا تحمل علنا أصراً كما حملته على الذين من قبلنا ربنا لا تحملنا ما لا طاقة لنا به نهيناه وبقولنا أنه لن يعيدنا كما بدأنا كذبناه وبقولنا أن له صاحبة وولداً شتمناه وبتكذيبه وشتمه آذيناه وباستفهامه إيانا عن أمور يعلمها أخبرناه وبتلاوتنا كلامه العزيز بالنهار حدثناه وبه في ظلام الليل سامرناه وفي الصلاة عندما نقول ويقول ناجيناه وعند سفرنا في أهلنا استخلفناه وعند طلبه نصرة دينه نصرناه وإذا لم نطلب سواه شاهداً أو غائباً واعتمدنا عليه في كل حال حصلناه وبمحاسبتنا نفوسنا

وهو السريع الحساب سابقناه وبأسمائنا التي أدخلتنا عليه وأعطتنا الحظوة لديه كالخاشع والدليد والفقير قابلناه وبكونه سمعنا وبصرنا أبصرناه ورأينا وبما أجدنا له بلام العلة عبدنا وفي اعتمارنا الذي شرع لنا زرناه وفي بينه الذي أذن فينا بالحج إليه قصدناه وأملنا ولنيل جميع أغراضنا أردناه وذلك لما نسب إلى نفسه من الأسماء الحسنى دون غيرها من الأسماء وأن كانت أسماء له في الحقيقة إلا أنه عراها عن النعت بالحسنى فهو عزّ وجلّ الله من حيث هويته وذاته الرحمن بعموم رحمته التي وسعت كل شيء الرحيم بما أوجب على نفسه للتائبين من عبادة الرب بما أجده من المصالح لخلق الملك بنسبة ملك السموات والأرض إليه فإنه رب كل شيء ومليكه القدوس بقوله وما قدروا الله حق قدره وتنزيهه عن كل ما وصف به السلام بسلامته من كل ما نسب إليه مما كره من عباده أن ينسبوه إليه فالمؤمن بما صدق عباده وبما أعطاهم من الأمان إذاً فهو بعده المهيمن على عباده بما هم فيه من جميع أحوالهم مما لهم وعليهم العزيز لغلبه من غالبة إذ هو الذي لا يغالب وامتناعه في علو قدسه أن يقاوم الجبار بما جبر عليه عباده في اضطرارهم واختيارهم فهم في قبضته المتكبر لما حصل في النفوس الضعيفة من نزوله إليهم في خفيّ الطاقة لمن تقرب بالحد والمقدار من شبر وذراع وباع وهرولة وتبشيش وفرح وتعجب وضحك وأمثال ذلك الخالق بالتقدير والإيجاد البارئ بما أوجد من مولدات الأركان المصور بما فتح في الهباء من الصور وفي أعين المتجلي لهم من صور التجلي المنسوبة إليه ما نكر منها وما عرف وما أحيط وما لم يدخل تحت إحاطة الغفار بمن ستر من عباده المؤمنين الغافر بنسبة اليسير إليه الغفور أسدل من الستور من أكوان وغير أكوان القهار من نازعة من عباده بجهالة ولم يتب الوهاب بما أنعم به من العطاء لينعم لا جزاء ولا ليشكر به ويذكر الكريم المعطي عباده ما سألوه منه الجواد المعطي قبل السؤال ليشكروه فيزيدهم ويذكروه فيثيبهم السخي بإعطاء كل شيء خلقه وتوفيته حقه الرزاق بما أعطى من الأرزاق لكل متغذ من معدن ونبات وحيوان وإنسان من غير اشتراط كفر ولا إيمان الفتاح بما فتح من أبواب النعم والعقاب والعذاب العليم بكثرة معلوماته العالم بأحدية نفسه العلام بالغيب فهو تعلق خاص والغيب لا يتناهى والشهادة متناهية إذا كان الوجود سبب الشهود والرؤية كما يراه بعض النظار وعلى كل حال فالشهادة خصوص فإن من يقول أن العلة في الرؤية استعداد المرئي فما ثم من شهود إلا الحق وما وجد من الممكنات وما لم يوجد وبقي المحال معلوماً غيباً لم يدخل تحت الرؤية ولا الشهادة القابض بكون الأشياء في قبضته وكون الصدقة تقع بيد الرحمن فيقبضها الباسط بما بسطه من الرزق الذي لا يعطي البغي بسطه وهو القدر المعلوم وأنه تعالى يقبض ما شاء من ذلك لما فيه من الابتلاء والمصلحة ويبسط ما شاء من ذلك لما فيه من الابتلاء والمصلحة الرافع من كونه تعالى بيده الميزان يخفض القسط ويرفعه فيرفع ليؤتي الملك من يشاء ويعز من يشاء ويغني من يشاء الخافض لينزع الملك ممن يشاء ويذلّ من يشاء ويفقر من يشاء بيده الخير وهو الميزان فيوفى الحقوق من يستحقها وفي هذه الحال لا يكون معاملة الامتنان فإن استيفاء الحقوق من بعض الامتنان اعمّ في التعلق المعزّ المذلّ فاعز بطاعته وأذل بمخالفته وفي الدنيا أعز مما أتى من المال من أتاه وبما أعطى من اليقين لأهله وبما أنعم به من الرياسة والولاية والتحكم في العالم بإمضاء الكلمة القهر وبما أذلّ به الجبارين والمتكبرين وبما أذلّ به في الدنيا بعض المؤمنين ليعزهم في الآخرة يذل من أورثهم الذلة في الدنيا لإيمانهم وطاعتهم السميع دعاء عباده إذا دعوه عب مهماتهم فأجابهم من اسمه السميع فإنه تعالى ذكر في حد السمع فقال ولا تكونوا كالذين قالوا سمعنا وهم لا يسمعون ومعلوم إنهم سمعوا دعوة الحق بآذانهم ولكن ما أجابوا ما دعوا إليه وهكذا يعامل الحق عباده من كونه سميعاً البصير بأمور عباده كما قال لموسى وهارون إنني معكما اسمع وأرى فقال لهما لا تخافا فإذا أعطى بصره الأمان فذلك معنى البصير لا أنه يشهده ويراه فقط فإنه يراه حقيقة

سواء نصره أو خذله أو اعتنى به أو أهمله الحكم بما يفصل به من الحكم يوم القيامة بين عباده وبما أنزل في الدنيا من الأحكام المشروعة والنواميس الوضعية الحكمية كل ذلك من الاسم الحكم العدل بحكمه بالحق وإقامة الملة الحنيفية قل رب احكم بالحق فهو ميل إليه إذ قد جعل للهوى حكماً من اتبعه ضلّ عن سبيل الله اللطيف بعباده فإنه يوصل إليهم العافية مندرجة في الأدوية الكريهة فأخفى من ضرب المثل في الأدوية المؤلمة المتضمنة الشفاء والراحة لا يكون فإنه لا أثر لها في وقت الاستعمال مع علمنا بأنها في نفس استعمال ذلك الدواء ولا نحس بها للطافتها ومن باب لطفه سريانه في أفعال الموجودات وهو قوله تعالى والله خلقكم وما تعلمون ولا نرى الأعمال إلا

من المخلوقين ونعلم أن العامل لتلك الأعمال إنما هو الله فلو لا لطفه لشهد الخبير بما اختبر به عباده ومن اختباره قوله حتى نعلم فنرى هل ننسب إليه حدوث العلم أم لا فانظر أيضاً هذا الطف ولذلك قرن الخبير باللطيف فقال الخبير الحليم هو الذي أمهل وما أهمل ولم يسارع بالمؤاخذة لمن عمل سوءاً بجهالة مع تمكنه أن لا يجهل وأن يسأل وينظر حتى يعلم العظيم في قلوب العارفين به الشكور لطلب الزيادة من عباده مما شكرهم عليه وذكرهم به من عملهم بطاعته والوقوف عند حدوده ورسومه وأوامره ونواهيه وهو يقول ولئن شكرتم لأزيدنكم فبذلك يعامل عباده فطلب منهم بكونه شكوراً أن يبالغوا فيما شكرهم عليه العلي في شأنه وذاته عما يليق بسمات الحدوث وصفات المحدثات الكبير بما نصبه المشركون من الألهة ولهذا قال الخليل في معرض الحجة على قومه مع اعتقاده الصحيح أن الله هو الذي كسر الأصنام المتخذة آلهة حتى جعلها جذاذاً مع دعوى عابديها بقولهم ما نعبدهم إلا لقربونا من الله زلفى فنسبوا الكبر له تعالى على آلهتهم فقال ابراهيم عليه السلام بل فعله كبيرهم وهنا الوقف ويبتدئ هذا فاسألوهم أن كانوا ينطقون فلو نطقوا لاعترفوا بأنهم عبيد وأن الله هو الكبير العليّ العظيم الحفيظ بكونه بكل شيء محيط فاحتاط بالأشياء ليحفظ عليها وجودها فإنها قابلة للعدم كما هي قابلة للوجود فمن شاء سبحانه أن يوجد فأوجده حفظ عليه وجوده ومن لم يشاء أن يوجد وشاء أن يبقيه في العدم حفظ عليه العدم فلا يوجد ما دام يحفظ عليه دائماً أو إلى أجل مسمى المقيت بما قدر في الأرض من الأقوات وبما أوحي في السماء من الأمور فهو سبحانه يعطي قوت كل متقوّت على مقدار معلوم الحسيب إذا عدّد عليك نعمة ليريك منته عليك لما كفرت بها فلم يؤاخذك لحلمه وكرمه وبما هو كافيك عن كل شيء لا إله إلا هو العليم الحكيم الجليل لكونه عز فلم تدركه الأبصار ولا البصائر فعلى ونزل بحيث أنه مع عباده أينما كانوا كما يليق بجلاله إلى أن بلغ في نزوله أن قال لعبده مرضت فلم تعدني وجعت فلم تطعمني وظمئت فلم تسقني فانزل نفسه من عباده منزلة عباده من عباده فهذا من حكم هذا الاسم الإلهي الرقيب لما هو عليه من لزوم الحفظ لخلقه فإن ذلك لا يثقله وليعلم عباده إنه إذا راقبهم يستحيون منه فلا يراهم حيث نهاهم ولا يفقدهم حيث أمرهم المجيب من دعاه لقربه وسماعه دعا عباده كما خبر عن نفسه وإذا سألك عبادي عني فإني قريب أجيب دعوة الداع إذا دعاني فوصف نفسه بأنه متكلم إذ المجيب من كان ذا إجابة وهي التلبية الواسع العطاء بما بسط من الرحمة التي وسعت كل شيء وهي مخلوقة فرحم بها كل شيء وبها أزال غضبه عن عباده فانظر فهنا سر عجيب في قوله ورحمتي وسعت كل شيء وقوله كل شيء هالك إلا وجه الحكيم بإنزال كل شيء منزلته وجعله في مرتبته ومن أوتي الحكمة فقد أوتي خيراً كثيراً وقد قال عن نفسه أن بيده الخير وقال صلى الله عليه وسلم له الخير كله بيديك فلم يبق منه شيئاً والشرّ ليس إليك الودود الثابت حبه في عباده فلا يؤثر فما سبق لهم من المحبة معاصيهم فإنها ما نزلت بهم إلا بحكم القضاء والقدر السابق لا للطرد والبعد ليغفر لك الله ما تقدّم من ذنبك وما تأخر فسبقت المغفرة للمحبين اسم المفعول المجيد لماله من الشرف على كل موصوف بالشرف فإن شرف العالم بما هو منسوب إلى الله أنه خلقه وفعله فما هو شرفه بنفسه فالشريف على الحقيقة من شرفه بذاته وليس إلا الله الباعث عموماً وخصوصاً فالعموم بما يعث من الممكنات إلى الوجود من العدم وهو بعث لم يشعر به

كل أحد إلا من قال بأن الممكنات أعياناً ثبوتية وأن لم يعثر على ما أشرنا إليه القائل بهذا ولما كان الوجود عين الحق فما بعثهم إلا الله بهذا الاسم خاصة ثم خصوص البعث في الأحوال كبعث الرسل والبعث من الدنيا إلى البرزخ نوماً وموتاً ومن البرزخ إلى القيامة وكل بعث في العالم في حال وعين فمن الاسم الباعث فهو من أعجب اسم تسمى الحق به تعريفاً لعباده الشهيد لنفسه بأنه لا إله إلا هو ولعباده بما فيه الخير والسعادة لهم بما جاؤوا به من طاعة الله وطاعة رسوله بما كانوا عليه من مكارم الأخلاق وشهيد عليهم بما كانوا فيه من المخالفات والمعاصي وسفساف الأخلاق ليريه منة الله وكرمه بهم حيث غفر لهم وعفا عنهم وكان مآلهم عنده إلى شمول الرحمة ودخولهم في سعتها إذ كانوا من جملة الأشياء وان تلك الأشياء المسماة مخالفة لم يبرزها الله من العدم إلى الوجود إلا برحمته فهي مخلوقة من الرحمة وكان المحل الذي قامت به سبباً لوجودها لأنها لا تقوم بنفسها وإنما تقوم بنفس المخالف وقد علمت أنها مخلوقة من الرحمة ومسبحة بحمد خالقها فهي تستغفر للمحل الذي قامت به حتى ظهر وجود عينها لعلمها بأنها لا تقوم الحق الوجود الذي لا يأتيه الباطل

وهو العدم من بين يديه من قوله لما خلقت بيدي ومن خلفه لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس وراء الله مرمى فنسب إليه الوراء وهو الخلف فهو وجود حق لا عن عدم ولا يعقبه عدم بخلاف الخلق فإنه عن عدم ويعقبه العدم من حيث لا يشعر به فإن الوجود والإيجاد لا ينقطع عما ثم في العالم من العالم إلا وجود وشهود دنيا وآخرة من غير انتهاء ولا انقطاع فأعيان تظهر فتبصر الوكيل الذي وكله عباده على النظر في مصالحهم فكان من النظر في مصالحهم أن أمرهم بالاتفاق على حد معين فاستخلفهم فيه بعدما اتخذوه وكيلاً فالأموال بوجه فاستخلفهم فيها والأموال لهم بوجه فوكلوه في النظر فيها فهي لهم بما لهم فيها من المنفعة وهي له بما هي عليه من تسبيحه بحمده فمن اعتبر التسبيح قال أن الله ما خلق العالم إلا لعبادته ومن راعى المنفعة قال أن الله ما خلق العالم إلا لينفع بعضه بعضاً أوّل المنفعة فيهم للإيجاد فأوجد المحال لينتفع بالوجود من لا يقوم من الموجودات إلا بمحل وأوجد من لا قيام له بنفسه لينتفع به من لا يستغني عن قيام الحوادث به ولا يعرى عنها فوجود كل واحد منها موقوف على صاحبه من وجه لا يدخله الدور فيستحيل الوقوع القويّ المتين هو ذو القوة لما في بعض الممكنات أو فيها مطلقاً من العزّة وهي عدم القبول للأضداد فكان من القوّة خلق عالم الخيال ليظهر فيه الجمع بين الأضداد لأن الحس والعقل يمتنع عندهما الجمع بين الضدين والخيال لا يمتنع عنده ذلك فما ظهر سلطان القوي ولا قوته إلا في خلق القوّة المتخيلة وعالم الخيال فإنه أقر في الدلالة على الحق فإن الحق هو الأوّل والآخر والظاهر والباطن قيل لأبي سعيد الخراز بم عرفت الله قال بجمعه بين الضدين ثم تلا هذه الآية وأن لم تكن من عين واحدة وإلا فما فيها فائدة فإن النسب لا تنكر فان الشخص الواحد قد تكثر نسبه فيكون أباً وابناً وعماً وخالاً وأمثال ذلك وهو هو لا غيره حاز الصورة على الحقيقة لا الخيال وهذا ما لا يسع أحد إنكاره فإنه يجده في نفسه ويبصره في منامه فيرى ما هو محال الوجود موجود فتنبه لقوله أن الله هو الرزاق ذو القوّة المتين الوليّ هو الناصر من نصره فنصرته مجازاة ومن آمن به فقد نصره فالمؤمن يأخذ نصر الله من طريق الوجوب فإنه قال وكان حقاً علينا نصر المؤمنين مثل وجوب الرحمة عليه سواً قال تعالى كتب ربكم على نفسه الرحمة لمن عمل سوأ بجهالة ثم تاب من بعده وأصلح وأين هذا من اتساعها فنصره الله تشبه رحمة الوجوب وتفارق رحمة الامتنان الواسعة فإنه ما رأينا فما أخبرنا به تعالى نصرة مطلقة وإنما رأيناها مقيدة إما بالإيمان وإما بقوله أن تنصروا الله ينصركم وهنا سر من أسرار الله تعالى في ظهور المشركين على المؤمنين في أوقات فتدبره تعثر عليه أن شاء الله فما ورد حتى نؤمن به إلا أن الإيمان إذا قوي في صاحبه بما كان فله النصر على الأضعف والميزان يخرج ذلك وقولي هذا ما كان لقوله والذين آمنوا به من كونهم اعتقدوا فيه ما اعتقد أهل الحق في الحق عمن هنا نسب الإيمان إليهم وبما هو في نفس الأمر على غير ما اعتقدوه

سماه الحق باطلاً لا من حيث ما توهموه الحميد بما هو حامد بلسان كل حامد وبنفسه وبما هو محمود بكل ما هو مثنى عليه وعلى نفسه فإن عواقب الثناء عليه تعود المحصي كل شيء عدداً من حروف وأعيان وجودية إذا كان التناهي لا يدخل إلا في الموجودات فيأخذه الإحصاء فهذه الشيئية شيئية الوجود وفي قوله وأحصى كل شيء عدداً المبدئ هو الذي ابتدأ الخلق بالإيجاد في الرتبة الثانية وكل ما ظهر من العالم ويظهر فهو فيها وما ثم رتبة ثالثة فهي الآخر والأولى للحق فهو الأوّل فالخلق من حيث وجوده لا يكون في الأوّل أبداً وإنما له الآخر والحق معه في الآخر فإنه مع العالم أينما كانوا وقد تسمى بالآخر فاعلم المعيد عين الفعل من حيث ما هو خالق وفاعل وجاعل وعامل فهو إذا خلق شيئاً وفرغ في خلقه عاد إلى خلق آخر لأنه ليس في العالم شيء يتكرّر وإنما هي أمثال تحدث وهي الخلق الجديد وأعيان توجد المحيي بالوجود كل عين ثابتة لها حكم قبول الإيجاد فأوجدها الحق في وجوده المميت في الزمان الثاني فما زاد من زمان وجودها ففارقتها وانتقالها لحال الوجود الذي كان لها موت وقد يرجع إلى حكمها من الثبوت الذي كان لها فمن المحال وجودها بعد ذلك حتى تفرغ وهي لا تفرغ لعدم التناهي فيها فافهم وفي تقييدي هذا الباب في هذه المسألة سمعت منشد من زاوية البيت لا أرى له شخصاً لكني أسمع الصوت ولا أدري لمن يخاطب بذلك الكلام وهولاً لا من حيث ما توهموه الحميد بما هو حامد بلسان كل حامد وبنفسه وبما هو محمود بكل ما هو مثنى عليه وعلى نفسه فإن عواقب الثناء عليه تعود المحصي كل شيء عدداً من حروف وأعيان وجودية إذا كان التناهي لا يدخل إلا في الموجودات فيأخذه الإحصاء فهذه الشيئية شيئية الوجود وفي قوله وأحصى كل شيء عدداً

المبدئ هو الذي ابتدأ الخلق بالإيجاد في الرتبة الثانية وكل ما ظهر من العالم ويظهر فهو فيها وما ثم رتبة ثالثة فهي الآخر والأولى للحق فهو الأوّل فالخلق من حيث وجوده لا يكون في الأوّل أبداً وإنما له الآخر والحق معه في الآخر فإنه مع العالم أينما كانوا وقد تسمى بالآخر فاعلم المعيد عين الفعل من حيث ما هو خالق وفاعل وجاعل وعامل فهو إذا خلق شيئاً وفرغ في خلقه عاد إلى خلق آخر لأنه ليس في العالم شيء يتكرّر وإنما هي أمثال تحدث وهي الخلق الجديد وأعيان توجد المحيي بالوجود كل عين ثابتة لها حكم قبول الإيجاد فأوجدها الحق في وجوده المميت في الزمان الثاني فما زاد من زمان وجودها فمفارقتها وانتقالها لحال الوجود الذي كان لها موت وقد يرجع إلى حكمها من الثبوت الذي كان لها فمن المحال وجودها بعد ذلك حتى تفرغ وهي لا تفرغ لعدم التناهي فيها فافهم وفي تقييدي هذا الباب في هذه المسألة سمعت منشد من زاوية البيت لا أرى له شخصاً لكني أسمع الصوت ولا أدري لمن يخاطب بذلك الكلام وهو

أوص فأنك رائح ... لمنزل أنت رابح
فيه لأنك ممن ... له قبول النصائح
قد صاح في جانب الدار للمنية صائح
وقد دعاك إليه ... فلا تجب بالنوائح
وتد أتاك رسول ... منه بخير المنائح
لقاء ربك فيها ... وفيه كل المصالح

١٥٢٥ بسم الله الرحمن الرحيم

١٥٢٦ الباب التاسع والخمسون وخمسمائة

١٥٢٧ في معرفة أثار وحقائق من منازل مختلفة

فهو بالنسبة إلى رؤية الله قريب وقد يكون بالنسبة إلينا بعيد مثل قوله في المعارج إنهم يرونه بعيداً ونراه قريباً الحيّ لنفسه لتحقيق ما نسب إليه مما لا يتصف به إلا من شرطه أن يكون حياً القيوم لقيامه على كل حال نفس بما كسبت الواجد بالجيم لما طلب فلحق فلا يفوته هارب كما لا يلحقه في الحقيقة طالب معرفته الواحد من حيث ألوهته فلا إله إلا هو الصمد الذي يلجأ إليه في الأمور ولهذا اتخذناه وكيلاً القادر النافذ الاقتدار في القوابل الذي يريد فيها ظهور الاقتدار لا غير المقتدر بما عملت أيدنا فالاقتدار له والعمل يظهر من أيدينا فكل يد في العالم لها عمل فهي يد فإن الله الاقتدار لله فهو تعالى قادر لنفسه معتدر بنا المقدم المؤخر من شاء لما شاء ومن شاء عما شاء الأوّل الآخر بالوجوب وبرجوع الأمر كله إليه الظاهر الباطن لنفسه ظهر فما زال ظاهر أو عن خلقه بطن فما يزال باطناً فلا يعرف أبداً البرّ بإحسانه ونعمة وآلائه التي أنعم بها على عباده التوّاب لرجوعه على عباده ليتوبوا ورجوعه بالجزاء على توبتهم المتقم ممن عصاه تطهيراً له من ذلك في الدنيا بإقامة الحدود ما يقوم بالعالم من الآلام فإنها كلها انتقام وجزاء خفي لا يشعر به كل أحد حتى أيلام الرضيع جزاء العفو لما في العطاء من التفاضل في القلة والكثرة وأنواع الأعطيات على اختلافها لا بد أن يدخلها القلة والكثرة فلا بد أن يعمها العفو فإنه لا بد من الأضداد كالجليل الرؤوف بما ظهر في العباد من الصلاح والأصلح لأنه من المقلوب وهو ضرب من الشفقة الوالي لنفسه على كل من ولي عليه فولي على الأعيان الثابتة فأثر فيها الإيجاد ولي على الموجودات فقدم من شاء وأخر من شاء وحكم فعدل وأعطى فافضل المتعالي على من أراد علوّا في الأرض وادّعى له ما ليس له بحق المقسط هو ما أعطى بحكم التقسيط وهو قوله وما ننزله إلا بقدر معلوم وهو التقسيط الجامع بوجوده لكل موجود فيه الغنيّ عن العالمين بهم المغني من أعطاه صفة الغنى بأن أوقفه على أن علمه بالعالم تابع للمعلوم فما أعطاه من نفسه شيئاً فاستغنى عن الأثر منه فيه لعلمه بأنه لا يوجد فيه إلا ما كان عليه البديع

الذي لم يزل في خلقه على الدوام بديعاً لأنه يخلق الأمثال وغير الأمثال ولا بد من وجه به يتميز المثل عن مثله فهو البديع من ذلك الوجه الضار النافع بما لا يوافق الغرض وبما يوافقه النور لما ظهر من أعيان العالم و إزالة ظلمة نسبة الأفعال إلى العالم الهادي بما أبانه للعلماء به مما هو الأمر عليه في نفسه المانع لإمكان إرسال ما مسكه وما وقع الإمساك إلا لحكمة اقتضاه علمه في خلقه الباقي حيث لا يقبل الزوال كما قبلته أعيان الموجودات بعد وجودها فله دوام الوجود ودوام الإيجاد الوارث لما خلفناه عند انتقالنا إلى البرزخ خاصة الرشيد بما أرشد إليه عباده في تعريفه إياهم بأنه تعالى على صراط مستقيم في أخذه بناصية كل دابة فما ثم إلا من هو على ذلك الصراط والاستقامة مآلها إلى الرحمة فما أنعم الله على عباده بنعمة أعظم من كونه آخذ كل دابة فما ثم إلا من مشى به على الصراط المستقيم الصبور على ما أوذي به في قوله أن الذين يؤذون الله ورسوله فما عجل لهم في العقوبة مع اقتداره على ذلك وإنما أخر ذلك ليكون منه ما يكون منه ما يكون على أيدينا من رفع ذلك عنه بالانتقام منهم فيحمدنا على ذلك فإنه ما عرفنا به مع اتصافه بالصبور إلا لندفع ذلك عنه وتكشفه فهذا بعض ما أعطته حضرة الحضرات من هذا الباب فإنه باب الأسماء وأما الكنايات فنقول فيها لفظاَ جامعاً وهو إذا جاءت في كلام الرسول عن الله تعالى أو في كتاب الله فلننظر القصة والضمير ونحكم على تلك الكناية بما يعطيه الحال في القصة المذكورة لا يزاد في ذلك ولا ينقص منه والباب يتسع المجال فيه فلنقصره منه على ما ذكرنا والله يقول الحق وهو يهدي السبيل انتهى السفر الثالث والثلاثون

بسم الله الرحمن الرحيم

الباب التاسع والخمسون وخمسمائة

في معرفة أثار وحقائق من منازل مختلفة

لله في خلقه نذير ... يعلمهم أنه البشير

وهو السراج الذي ... سناه يبهر ألبابنا المنير

في كل عصر له شخيص ... تجري بأنفاسه الدهور

عينه في الوجود فردا ... الواحد العالم البصير

ياواحداً مجده تعالى ... ليس له في الورى نظير

ليس لأنواره ظهور ... إلا بنا إذا لنا الظهور

فنحن مجلى كل شيء ... يظهر في عينه الأمور

اعلم أيدنا الله وإياك بروح القدس من أن هذا الباب من أشرف أبواب هذا الكتاب هو الباب الجامع لفنون الأنوار الساطعة والبروق اللامعة والأحوال الحاكمة والمقامات الراسخة والمعارف اللدنية والعلوم الإلهية والمنازل المشهودة والمعاملات الأقدسية والإذكار المنتجة والمخاطبات المبهجة والنفثات الروحية والقابلات الروعية وكل ما يعطيه الكشف ويشهد له الحق الصرف ضمنت هذا الباب جميع ما يتعلق بأبواب هذا الكتاب مما لا بد من التنبيه عليه مرتباً من الباب إلى آخره فمن ذلك سر الإمام المبين وما يتعلق بالباب الأول

إن الإمام هو المبين شرع من ... شرع الأمور مبينا لعبيده

منها الذي في حقه تدرونه ... وكذلك ما يختص في توحيده

الإمام المبين هو الصادق الذي لا يمين مجلي ما أحاط به العلم وتشكل فيه الكيف والكم وحلت به الأغراض وفعل بالإرادات والأغراض وانفعلت له الأوعية المراض النور الباهر وجوهر الجواهر يقبل الإضافات الكونية والاستنادات العينية والأوضاع الحكمية والمكانات الحكمية رفيع المكانة كثير الاستكانة علم في رأسه نار عبرة لأولي لأبصار يملي جميع ما سطر وما هو بمسطر ما له وجود إلا بما يحمله ولا يفصل إلا بما يقبله هو المحصي لما علم وجهل وفصل وأجمل لكل صورة فيه عين وله في كل صورة كون يمد ويستمد ويعدله ويعدّ منه ظهرنا وإياه نهينا وأمرنا ومن ذلك سر الظرف الموضع في الحرف مما يتعلق بالباب الثاني الظرف وعاء والحرف وطاء تختلف صورته وتحكم سورته هو معنى المعاني المظهر لاختلاف الأشكال والمباني يحوي الله وجوده ويغني عن شهود الحق شهوده منازله

معدودة وأثاره مشهودة وكلماته محدودة وآياته بالنظر مقصودة أعطى مقاليد البيان فأفصح وأبان فمنه نثر ومنه نظم ومنه أمر ومنه حكم وفيه حق وفيه خلق ففيه عدل وفيه ظلم له التلفظ والرقم وله التوهم لا الوهم لا وجود له إلا به فانتبه أبان للأذان ما ستره الجنان نطق عن الغيب بما لا شك فيه ولا ريب يشهده الإيمان والعيان صحفاً مكرمة مرفوعة مطهرة بأيدي سفرة كرام برره هو ابن لإمام لا بل أبوه الذي له الكمال والتمام إذا أسهب ذهب وإذا أوجز أعجز فصيح المقال كثير القيل والقال تختلف أشكاله ومعارجه وتخفى على المتبع آثاره ومدارجه كاين باين راحل قاطن استوطن الخيال وافترش الكتاب واستوطى اللسان ومن ذلك سر التنزيه وهو ما يتعلق بالباب الثالث

تنزهنا عن التنزيه لما ... رأيناه يدل على الشبيه
وقلنا ذاك حظ الحق منا ... بعلم الواحد الفرد النبيه

التنزيه تحديد المنزه والتشبيه نثنية المشبه فيا ولي تنبه وتفكر فيمن نزه وشبه هل حاد عن سواء السبيل أو هل هو من علمه في ظل ظليل في خير مستقر وأحسن مقيل المنزه يخلى والمشبه يحلى ويحلى والذي بينهما لا يخلى ولا يحلي بل يقول هو عين ما بطن وظهر وأيدر واستسر فهو القمر والشمس والعالم له كالجسد للنفس فما ثم إلا جمع ما في الكون صدع أن لم يكن الأمر كذلك فما ثم شيء هنالك والأمر موجود لا بل وجود والحكم مشهود لا بل شهود وبالنسب صح النسب ولو لا المسبب ما ظهر حكم السبب فإن قلت ليس كمثله شيء زال الظل والفيء والظل ممدود بالنص فعليك بالبحث والفحص ومن ذلك سر البدء اللطيف وما جاء فيه من التعريف من الباب الرابع أن العالم علامة بدؤه ممن هو علامة على من استتر عين حتى يظهره كون رأينا رسوماً ظاهرة وربوعاً دائرة قد كانت قبل ذلك عامرة وناهية وأمره فسألناها ما وراءك بإعصام فقالت ما يكون به الاعتصام فقلت ما ثم إلا الله وحبله وما لا يسع أحد أجهله فقال لو لا الكثائف ما عملت اللطائف ولو لا آثارها ما ظهر منارها فمن خبت ناره أنهد مناره له حضرة القدس وما ينم به إلا الحس لو لا الحس بشهود الآثر ما عرف للطيف خبر النفس عميا للقرب المفرط وما تشهده الحواس وهي الصماء عن إدراك الوسواس وهي الخرسا فلا تفصح والعجما فلا تعقل فتوضح

سرى اللطيف من اللطيف فناسبه ... وبدا له منه الخلاف فعاتبه
وتوجهت منه عليه حقوقه ... فدعاه للقاضي العليم فطالبه
نادى عليه مجرساً هذا جزاء ... من عامل الجنس البعيد وصاحبه
ليثوب من سمع الندا فيرعوي ... منه ويعلم أنه أن جانبه
تظفر يداه بكل خير شامل ... فاستعمل الإرسال فيه وكاتبه

هو اللطيف في أسمائه الحسنى وبها ظهر الملأ الأعلى والأدنى لما تجاوزت تحاورت ولما تكاثرت تسامرت فرأت أنفسها على حقائق ما لها طرائق سماؤها ما له من فروج ومع هذا فلها نزول وعروج فطلبت أرضاً تنبت فيها كل زوج بهيج فقالت المفتاح في النكاح ولا بد من ثلاثة ولي وشاهدي عدل لهذا القضاء الفصل فقال العليم لا بد من بسم الله الرحمن الرحيم فهذا أيها الولي الشاهدان والولي فهذا كان أول تركيب الأدلة وبعد هذا عرضت الشبه المضلة ومن ذلك سركن والبسملة فيمن علله من الباب الخامس قال الحلاج وإن لم يكن من أهل الاحتجاج بسم الله منك بمنزلة من منه نخذا التكوين عنه فمن تقوى جأشه واستدار عرشه وتمهد فراشه كرسول الله صلى الله عليه وسلم قال كن ولم يبسمل فكان ولم يحوقل فمن ذاق ضاق وإذا التفت الساق بالساق فإلى ربك المساق فإليه ترجع الأمور إذا كان منه الصدور

لا تبسمل وقل بكن ... مثل ما قاله يكن
فإليه رجوعنا ... لا إلينا فكن تكن

من ذلك الروح وتشبيهه يبوح من الباب السادس

الروح من عالم الأمر الذي تدري ... كمثل ما نص لي في محكم الذكر
وإن ربي بذاك القدر عرفني ... وكان تعريفه حقاً على قدري

أشرقت أرض الأجسام بالنفوس كما أشرقت الأرض بأنوار الشموس وإنما لم نفرد العين لأنها ما أشرقت إلا بما حصل فيها من نور

الكون وإن ان الأصل ذلك الواحد فليس ما صدر عنه بأمر زائد فعددته الأماكن لما أنزل نفسه فيها منزلة الساكن فللحقيقة رقائق يعبر عنها بالخلائق ومن ذلك سر الكيف والكم وما لهما من الحكم من الباب السابع
الكيف والكم مجهولان قد علما ... وقد فهمت لماذا جاءني بهما
هما يبلغنا علماً بأن له ... فينا التحكم فانظره به لهما
هو البيت المعمور بالقوي والذي كان عليه الاستواء محل الظهور المشرق بالنور كلمة الحق ومقعد الصدق ومعدن الإرفاق ومظهر الأوفاق محل البركات ومعين السكنات والحركات به عرفت المقادير والأوزان وبه سمى الثقلان له من الأسماء المتين وهو الذي أبان النور بالقسمة وظهرت بوجوده الظلالات والظلمة منه تتفجر ينابيع الحكم وتبرز جوامع الكلم يحوي على رموز النصائح وكنوز المصالح الشهادة سخافته والغيب كثافة يستر للغيرة حتى لا يرى وراء غيره يتقلب في جميع الأحوال ويقبل بذاته التصريف في جميع الأعمال ومن ذلك سرّ ظهور الأجساد بالطريق المعتاد من الباب الثامن
تجسد الروح للابصار تخيلا ... فلا نقف فيه أن الأمر تضليل
قام الدليل به عندي مشاهدة لما تنزل روح الوحي جبريل
البرزخ ما قابل الطرفين بذاته وأبدى لذي عينين من عجائب آياته ما يدل على قوته ويستدل به على كرمه وفتوته فهو القلب الحوّل والذي في كل صورة يتحوّل عوّلت عليه الأكابر حين جهلته الأصاغر فله المصاء في الحكم وله القدم الراسخة في الكيف والكم سريع الاستحالة يعرف العارفون حاله بيده مقاليد الأمور وإليه مسانيد الغرور له النسب الإلهي الشريف والمنصب الكياني المنيف تلطف في كثافته وتكثف في لطافته يجرحه العقل ببرهانه ويعدله الشرع بقوّة سلطانه يحكم في كل موجود ويدل على صحة حكمه بما يعطيه من الشهود ويعترف به الجاهل بقدره والعالم ولا يقدر على رد حكمه حاكم ومن ذلك سرّ المارج في الوالج من الباب التاسع
النار كالنور في الإحراق قد شهدا ... لذلك الأمر ما مولاي قد عبدا
فالكل دان به والكل دان له ... له التحكم فينا كلما وردا
أوّل جواد كبا حين أمر فأبي وأوّل من قدح في النهي من نهي وما انتهى سر الخلاف في الائتلاف فاظهر النقيض ليعرف الحبيب من البغيض امتثل الأمر فيما يشقيه وحل به ما كان يتقيه يحالف الردى ويخالف الهدى ولا يترك سدى ومع اتصافه بالخوف لا يبرح في معاملته بالحيف فإذا جنح منهم من جنح إلى ربه طائعاً وكان لباب سعادته قارعاً لم يحسن أحد يقرع قرعه وكان الحق بصره وسمعه أن سمع أنصت وأن أسمع أبهت ومن ذلك سرّ النور في الخفاء والظهور من الباب العاشر
الشمس مشرقة الشمس محرقة ... بنورها فهي نور حكمه نار
وليس يعبدها جليد له في القلب آثار
أشرقت الأنوار حين شرقت وتميزت بها الأعيان فافترقت فأغنت الإشارات عن العبارات فمنها من هيم فتهيم ومنها من حكم فتحكم فلكل عين مقام معلوم وحد مرسوم فمنه مرموز ومنه مفهوم يحلقون نفوسهم كما يشاؤون وفي أي صورة شاؤوها يتحولون هم الحدادون الحجاب ولهم الظهور والحجاب أن هذا الشيء عجاب يكثرون التكبير ويحفون بالسرير لهم المقام الأشمخ ومنزلهم بين الله والعلماء منا في البرزخ فأصحاب النسب منهم عند أرباب الفكر هم الحلفاء من البشر يعلم ذلك من تحقق بالنظر واعتمد على ما جاء به الكشف والخبر في مجاري العبر والعقول من حيث أدلتها قاصرة عن درك هذا العلم الطموس عين الفهم ومن سرّ الافتتاح بالنكاح من الباب الأحد عشر
أنا في الوجود باب ... وعليه منه قفل
فأنا بعل بوجه ... وبوجه أنا أهل
القول من القائل في السامع نكاح فعين المقول عين ما تكون من السامع فظهر ظهور المصباح التوجه سبب القول والتكوين على التعيين في المحل الظاهر لنزول الباطن إلى الظاهر وهذا نكاح بين المعنى والحس والأمر المركب والنفس ليجمع بين الكثيف واللطيف ويكون به التمييز والتعريف وإن خالف تركيب المعاني تركيب الحروف فهو نخلاف المعرفة والمعروف ثم ينزل الأمر النكاحي من مقام الافتتاح

إلى مقام الأرواح ومن المنازل الرفيعة إلى ما يظهر من نكاح الطبيعة ومن بيوت الأملاك إلى نكاح الأفلاك لوجود الأملاك ومن حركات الأزمان إلى نكاح الأركان ومن حركات الأركان إلى ظهور المولدات التي أخرها جسم الإنسان ثم تظهر في الأشخاص بين مباض ومناص فالنكاح ثابت مستقرّ ودائم مستقرّ ومن ذلك سرّ الدور المستدير والاستواء على السرير من الباب الاثني عشرة

استوينا على السرير لأمر ... هو دور والدور عمّ كيانه

فاستدارت بنا الأمور وحارت ... حين حزنا جنابة وجنابة

الهر حول قلب ولهذا يتنوع في الصورة يتقلب لو لا استدارة الزمان ما ظهرت الأعيان ولو لا الملوان ما كان الحدثان بتكرار الفصول يدوم حكم الأصول وبه ظهور الأنعام هنا وفي دار السلام إنما دار السرير ليحيط بالكائنات علم التفصيل والتدبير فيباشر الأمور بذاته ويهبها ما يناسبها من هباته فإن الخزائن لديه وفي يديه فلو لا الإحاطة والدور ما تمكن ولا كان له ما سكن فلا نفوذ للمحاط به فانتبه ومن قال بالحور في الدور تعوذ من الحور بعد الكور ولا يقول بالحور إلا من لا علم له بالتسيير ولا يعرف قبيلا من دبير والأمر إمام والقول بالقهقري خلف له من الكلام ومن ذلك سرّ الفرش وحملة العرش من الباب الثالث عشر

أنا في الفرش وجود ... ووجود الفرش عرشي

إذا كنت إماما ... كانت الأكوان فرشي

أرواح وصور متكؤون على سرر وأعدية ومراتب لها طرق ومذاهب فالأرواح والصور بين ملائكة وبشر البشر لمباشرة اليدين والملائكة للتردد بين العين والعين من لا أين إلى لا أين ومن أين إلى أين ومن لا أين إلى لا أين فبين من والي ظهر الملآن الأسفل والأعلى فالعرش حامل محمول والأمر فاصل مفصول والعالم فاضل مفضول والفرش مهاد موضوع ومباح غير ممنوع يحكم فيه الطبع إن قيده الشرع ولو لا العين ما ظهر للتقييد حكم في الكون فلو زالت الحدود لزال التقييد ولا سبيل إلى زوالها فإن بقاها عين كما بها صحت المناضلة وبانت المفاضلة العرش فرش لمن استوى عليه والأمر منه بدا ثم يعود إليه من غير رجوع على عقبه بل هو على ذهابه في مذهبه ما ثم غاية فيرجع ولا لإحاطته نهاية فيتصدع وليس وراء الله مرمى وهو الأوّل عند البصير والأعمى فالكل يقول بالابتداء وافترقوا في إثبات الانتهاء فمنهم ومنهم وكل ذلك منقول عنهم ومن ذلك سرّ النبوّتين وما لهما من العين من الباب الرابع عشر

لما أنقطع أنباء التشريع ... بقي الأنباء الرفيع

فإنه يعمّ الجميع هو ميراث الأولياء من الأنبياء فلهم اللمحات والأنفاس والنفحات الاجتهاد شرع حادث وبه تسمى الحارث بالحارث الاجتهاد شرع مأذون فيه لإمام يصطفيه لا يزال البعث ما بقي الورث وهذا المال الموروث لا ينقص بالاتفاق بل سوقه أبداً في نفاق فمثله كمثل المصباح الذي لا يعقبه صباح للشمس ظهور في السورتين بالصورتين فهي بالقمر نور وبذاتها ضياء وبحالتها يتعين الصباح والمساء فتخفي نفسها بنفسها إذا أطلعت القمر نهاراً فهي الداعية سرّاً وجهاراً أو لبعث الكون بالليل إلا ليلي الداج ثبت للشمس اسم السراج فنبوّة الوراث قمريه ونبوّة الرسول شمسية فاجتمعتا في النبوّة وفاز القمر بالفتوة

فالشمس طالعة بالليل في القمر ... مع الغروب ما للعين من خبر

عجبت من صور تعطيك في صور ... ما عندها مثل نور العين البصر

فطاعة الرسل من طاعات مرسلهم ... وما لعين رسول الله من أثر

أن قال به لا بالهوى فلذا ... يعصي الإله الذي يعصيه فاذّكر

ومن ذلك سرّ إطفاء النبراس بالأنفاس من الباب ١٥ لما كان القائل له مزاج الانفعال كان للنفس الإطفاء والإشعال فإن أطفأ أمات وأن أشعل أحيا فهو الذي أضحك وأبكى فينسب الفعل إليه والقابل لا يعوّل عليه وذلك لعدم الإنصاف في تحقيق الأوصاف مع علمنا بأن الاشتراك معقول في الأصول للقابل الإعانة ولا يطلب منه الاستعانة فهو المجهول المعلوم عليه صاحب الذوق يحوم وحكمه في المحدث والقديم يظهر ذلك في إجابة السائل وهذا معنى قولنا القابل لو لا نفس الرحمن ما ظهرت الأعيان ولو لا قبول الأعيان ما اتصف بالكيان ولا كان ما كان الصبح إذا تنفس أذهب الليل الذي كان عسعس

فلو لا الليل ما كان النهار ... ولو لا النور ما وجد النفار

نفرت الظلم لأكوانها لا لأعيانها فإن العين لا تذهب وإن اختلفت عليها الأحوال فسجود الظلال بالغدوّ والآصال سجود شكر واعتصام من استدراج الهي ومكر ومن ذلك سرّ الأوتاد والإبدال وتشبيههم بالجبال من الباب ١٧ أوراح الأبدال أعيان الأملاك من نيرات السبعة الأفلاك وقطعهم فلك البروج ما يتصفون به في المقامات من العروج وحلولهم بالمنازل ما يستقبلونه من النوازل ولذلك قسم عليهم الوجود بالنحوس والسعود فعزل وولاية وإملاق وكفاية والأوتاد مسكنة لكونها متمكنة فلها الرسوخ والشموخ ومع هذه العزة والمنع وقوّة الردع والدفع فلا بد من صيرورتها عهناً منفوشاً وهباء منبثاً مفروشاً فتلحق بالأرض لإندكاكها ونؤثر فيها حركات أفلاكها من أعجب علوم الرجال ما لم يسمّ فاعله مثل رج الأرض وبسّ الجبال وهما دليلان على وقوع الواقعة التي ليس لوقعتها كاذبة خافضة رافعة أوّل علم حصل للعالم بالله علم السماع بالإيقاع من الله فقال كن لمعدوم ولم يكن فظهر عين الأوزان في الميزان وليس سوى الإنسان فظهر بصورة الحق ونزل عند مليك مقتدر في مقعد صدق وكانت الإمامة علامة والخلافة ضيافة فبعلم الأسماء حاز ملك الأرض والسماء وبجوامع الكلم أحاط علما بالحكم فهو الحكيم المحيط بما يستحقه المركب والبسيط فساح في الانفساح وصال بالاتصال فاخذ الوجد في الإيجاد وتحرّك عن موطن ثبوته لا عين الإشهاد ما ثم إشهاد إلا الأسماء التي تكونت أحكامها عنه وظهرت آثارها به منه فبالسماع كان الوجود وبالوجود كان الشهود

فلو لا الصيد ما نفر الغزال ... ولو لا الصد ما عذب الوصال
ولو لا الشرع ماظهرت قيود ... ولو لا الفطر ما ارتقب الهلال
ولو لا الجوع ما ذبلت شفاه ... ولو لا الصوم ما كان الوصال
ولو لا الكون ما انفطرت سماء ... ولو لا العين ما دكت جبال
ولو لا ما أبان الرشد غياً ... لما عرفت هداية أو ضلال
ولا كان النعيم بكل شيء ... ولا حكم الجلال ولا الجمال

أرى شخصاً له بصر حديد ... له الأمر المطاع له النزال
وآخر ما له بصر ويرمى ... ولا قوس لديه ولا نبال
فسبحان العليم بكل أمر ... له العلم المحيط له الجلال
إذا نظرت إليه عيون قوم ... بلا جفن بدا لهم الكمال
فوقنا لا يرون سوى نفوس ... مبعدة وغايتها اتصال

ومن ذلك سر من منح ليربح نفسه سعى فكان لما أعطى وعلى من الباب السابع عشر

إذا ما كنت ميداناً ... فجل فيه إذا كانا
فإني لست أنفيه لذا سميت إنساناً

لما انتقل العلم إليه بقوله حتى نعلم سكت العارف لما سمع ذلك وما تكلم وتأوّل عالم النظر من جاهل يتوهم ومرض قلب المشكك وتألم وسر به العالم بالله ألهمهم ولكنه ما تكلم بل تكتم وقال مثل ما قاله الظاهري الله أعلم فالإلهي علم والمحدث سلم فاحمد الله لدى علمك ما لم تكن تعلم وكان فضل الله عليك عظيماً فثابر على شكره وألزم فإذا رأيت من يفرّق بين الحد والذم قل له لا نتقدم فتندم فإن جدارك تهدم وظهر المعمى فآمن من كان بالأمس قد أسلم فإذا المعطي عين الآخذ فعلى نفسه تكرم فهذه شعائر الله من عظمها عظم فعظم ومن اهتضمها اهتضم فأين أصحاب الهمم وأهل الجود والكرم يوضحون المبهم ويفتحون ما طبع عليه وختم فتبرز مخدرات الغيوب والظلم ذوات الثنايا الغر واللمم فيأخذ بهم ذات اليمين على الطريق الأمم لينظر سائر الأمم ما خصت به أمة من أوتي جوامع الكلم وفنون الحكم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وسلم فبه بدي الأمر وختم فكان نبياً وآدم بين الماء والطين ما خمرت طينته وما علم وأخرت طينته صلى الله عليه وسلم إلى أن جاءت دورة الميزان الذي عدل حين حكم فهو واضع الشرائع ورافعها روحاً ونفساً وعقلاً وحساً خط ذلك كله في اللوح المحفوظ القلم ومن ذلك سرّ التعبد في التهجد من الباب ١٨ إذ بان الصبح لذي عينين وكنا ممن أماتنا الله تعالى اثنتين

وأحياناً اثنتين ظهر في غيوبنا ما اعترفنا به من ذنوبنا فكان تهجدنا محدوداً وقرآننا مشهوداً وطلع الآفل في النوافل وعمرت الفرائض المرابض فقربناها ضحايا ومطوناها مطايا فربحت تجارة الأوراد ظهر الرشاد والإرشاد في حرق الأدب المعتاد فقعدنا بالحق في مقعد الصدق بنعت القائم على كل نفس بما كسبت والعالم بما اكتسبت فعندما طلع فجرها سعى بين يديها نورها يتلوه أجرها فحاز الأجر كثيفها واستنار بالنور طيفها

بنعتك لا بنعتي كان وردي ... فجدك في التهجد عين مجدي

عهدتك إذا أخذت على عهدا ... وفيت به فأوفى لي بعهدي

وعدت كما وعدت وقلت عني ... بأني صادق في كل وعدي

وأنت الصادق الحق الذي ... لم يزل في جده يعلو بجدي

بجدي قد علمت علو جدي ... لمن حمد الإله بعين حمدي

فقل للحامدين بنا أفيقوا ... فحد الحق في تقييده حد

ففي الإطلاق تقييد تزيه ... وما الإطلاق في حدي تعد

ومن ذلك سرّ الجزر والإمداد في العلم المستفاد من الباب ١٩ من الأمور ما يأخذه الحد ومنها ما لا يحد والجزر والمد أثران من الطبيعة يأخذهما الحد والعلم المستقاد للعليم يعمّ الحديث والقديم فإن عاندت فافهم قوله تعالى ولنبلوكم حتى نعلم وبما حكم به الحق على نفسه فاحكم ولا تنفرد بعقلك دون نقلك فإن التقليد في التقييد قيد الخليفة بالنظر في عباده حين أهبطه إلى مهاده فقيده حين قلده وله مقاليد السموات والأرض وبيده ميزان الرفع والخفض ومع كونه مالك الملك فهو ملك الملك يؤتي الملك من يشاء ويعز من يشاء ويذل من يشاء بيده الخير وهو على كل شيء قدير ليس كمثله شيء وهو البصير وما جزر بعد المد فإنه تنبيه على أن الزيادة نقص في الحد فما جزر إلا ليكشف ما ستر علم الحق بنا قد يكون معلوماً لنا وأما علمه بنفسه فلا يعلم لعلوّ قدسه وهو قوله صلى الله عليه وسلم ولا أعلم ما في نفسك فإني لست من جنسك فأنت الجنس الذي لا يتنوّع لما يعطيه الحمى الأمنع ولو تجليه في الصور الإلهة ما تنعمت به النفوس الفاكهة ومن هنا قلت أنت الجنس وهو الأصل الذي يرجع إليه والأس ومن ذلك سرّ النافلة والفرض في تعلف العلم بالطول والعرض من الباب ٢٠ من كان علته عيسى فلا يوسى فإنه الخالق المحيي والمخلوق الذي يحي عرض العالم في طبيعته وطوله في روحه وشريعته وهذا النور من الصهيور والدهيور المنسوب إلى الحسين بن منصور لم أر متحد أرتق وفتق وربه نطق واقسم بالشفق والليل وما وسق والقمر إذا اتسق وركب طبقاً عن طبق مثله فإنه نور في غسق منزلة الحق لديه منزلة موسى من التابوت ولذلك كان يقول باللاهوت والناسوت وأين هو ممن يقول للعين واحدة ويحيل الصفة الزائدة وأين فار أن من الطور وأين النار من النور العرض محدود والطول ممدود والفرض والنفل شاهد ومشهود ومن ذلك سرّ التوالج والتخالج من الباب الأحد والعشرين التوالج نكاح والتخالج ولادة في عالم الملكوت والشهادة من توالج الليل والنهار وظهرت خلج الإعصار فتميزت الأيام والأعوام والشهور وجمع الدهر بالدهور لو لا حكم الشمس ما ظهر في عالم الأركان ذو نفس ونفس تعددت المنازل بالنوازل لا بل النوازل عينت المنازل فأتبعها العدد وما بالدار من أحد فإن وقع استثناء في هذا النفي فهو منقطع وهذا أمر لا يندفع ومن ذلك سرّ المنازل والنازل من الباب ٢٢ للمنزل الأين وللمنزلة العين فالأمر والشأن في المكانة والمكان والنازل من معناه في منزلته وفي منزله من حيث صورته للقرآن سور وهي منازله وله آيات هي دلائله وفيه كلمات هي صورة وله حروف هي جواهره ودرره فالحرف ظرف لمن هي منعوتة بقاصرة الطرف والكلمات في الكلام كالمقصورات في الخيام فلا تعجز لمفهوم الإشارات ولا نعجز عن مدلول العبارات فما وقع الإعجاز إلا بتقديسه عن المجاز فكله صدق ومدلول كلمة حق والأمر ما به خفاء وإن كان في نسبة المناسبة للطلب بالإتيان بسور مثله جفا فما أرسل رسول إلا بلسان قومه فتأمل ومن الله المعونة فاسأل ومن ذلك سرّ الصون وطلب العون من الباب ٢٣ الصون حفظ في الأولياء عصمة الرسل والأنبياء فكان من تعبير فيما عن الله يبلغه انه يقذف بالحق على الباطل فيدمغه فإذا هو زاهق والآخر في أثره لا حق فإن التكليف وإن كان حقاً فإنه زائل كما أنه عرض مائل فللدنيا حكم ليس لأختها ولأمّ لا تنكح على بنتها بل البنت إذا لم تكن في الحجر فهي في بعض المذاهب حلال وإن نكحت أمها بالشرع لذي الحجر طلب الإعانة دعوى من صاحب بلوى إنما تسدل الأستار والكلل من أجل المقل إياك والنظر فقد

يكذب الخبر الخبر الاستعانة بالصبر حيرة بين التخيير والجبر والاستعانة بالله تؤذن بالاشتباه ومن اتبع المتشابه فقد ضل وزاغ وما على الرسول إلا البلاغ ومن لزم المحكم فقد تحكم والله يقول الحق وهو يهدي السبيل فإنه الكفيل ومن ذلك سرّ الاشتراك بين الشرائع من حكم الزوابع من الباب ٢٤ اعلم أن الزوابع تكون بحكم الشرائع الطبائع ولذلك تعلو وتسفل وتترقى وتنزل ومع أنه كل وصف من هذين كياني وهو نعت إلهي فالعلوّ ما يشك فيه الدليل المعقولة والنزول ثبت بخبر الشرع المنقول فصاحب الخلافة والإمامة مسكنه بين نجد وتهامه فله المجد الشامخ بتحصيله علم البرازخ فله التمييز والنقد ولله الأمر من قبل ومن بعد ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله لفرح إمامهم وسيدهم وعلامهم وعلم السياسة لأصحاب الرياسة فكل رئيس مدبر سؤوس على قدر ما هو عليه المرؤوس ما كنّا خير أمة أخرجت للناس إلا وكان نبياً صلى الله عليه وسلم سيد ولد آدم من غير شك ولا التباس فهو بنا ونحن به فانتبه ومن ذلك سرّ اختصاص أنواع الأنعام بالأيام من الباب ٢٥ كل حليم أوّاه إذا ذكرته بأيام الله نهجت به منهج الانتباه ولا ينتبه النائم ولا يوقظه إلا من هو على كل نفس بما كسبت قائم إنما نابت الأيام مناب النعم لأنها الآتية بأنواع الكرم الزمان حافظ إذا كان له الاحتواء وبه يكون الانحراف والاستواء ولما عنده من السعة حاز الفصول الأربعة فالزمان يحكم في الأركان بتعاقب الملوان الموجبان الحدثان فصور تحدث وتمر وأحوال تسوء وتسرّ فأدوار تدور ونجوم تطلع وتغور وأيام وجمع وسنون وشهور يعين تصريفها حوادث الدهور فاليوم ليل ونهار والشهر محق وابدار والسنة تكرار والجمعة سبعة أدوار حكم الطرائق في الساعات والدرجات والدقائق وما زاد عليها من ثوان وثوالث فما زاد فهي رقائق تمد الحقائق ومن ذلك سر الرموز والكنوز من الباب ٢٦ رموز النصائح كنوز المصالح فالناصح لما فتقه الدهر ناصح والعمل بالمصالح شيمة كل عبد صالح ألا تراه كيف أقام الجدار فإنه من مصالح الأيتام الصغار ولم يطلب على ذلك أجراً بل قال سأحدث لك منه ذكراً فلما أخبره أنقاد الكليم إليه وعول فيما أنكره عليه فانصف العبد المرحوم واعترف وقال لصاحبه كل واحد منا على علم لا يعلمه الآخر وهنا وقف فلما علم فضله عليه سلم الأمور أجمعها إليه ومن ذلك سرّ سجود الظلال بالغدوّ والآصال من الباب ٢٧ أنفت الظلال من السجود للشمس لما هي عليه من شرف النفس فاستدبرتها في هذه الأوقات وامتدت ساجدة لمن بيده ملكوت السموات والأرض حين سجد لها من يزعم أنه من أهل التمكين وتعبدت من يدعي العقل الرصين ولما رأت الظلال طلب استشراف الشمس عليها لتنظر إليها تقلصت وانقبضت تطلب أصلها لتبين فضلها فلم تر لها الشمس عيناً تستعبده بنورها السرعة نفورها ولولا عناية الأصل ما صح لها هذا الفضل ومن ذلك سر التكييف في المشتى والمصيف من الباب ٢٨ لا يعلم الرب في الحافرة إلا من عرف الأولى والآخرة من كان ظاهره مصيفاً فباطنه مشتى فيجمع ما بين أين ومتى ومن كان ظاهره مستة فباطنه مصيف فلينتفع في الحالين بالنصيف وهما من أحوال التكييف الكيف حال الأجسام ومحال الأوهام ويعم الكثائف وله في البسائط لطائف وزمان الاعتدال ما له من زوال ومن ذلك سر تنزيه أهل البيت عن الموت من الباب ٢٩ قدوس سبوح رب الملائكة والروح يذهب الأرجاس ويقي شر الوسواس الخناس وموت الجهل أشر موت وقد عصم الله منه أهل البيت فلا يقدرهم حق قدرهم إلا من أطلعه الله على أمرهم ومن أطلع عليه استند في الحال إليه فهو أعظم مستند وأوثق ركن قصد فاستمسك بحبهم للعقبى فإنه ما سأل عليه السلام منا إلا المودة في القربى من ذلك سرّ الراكب والفارس والقائم والجالس من الباب ٣٠ للراكب القفر وللفارس الكر والفر وللقائم الأنفاق والجالس الإرفاق فمن ركب لم يعطب ومن تفرس لم ينكب ومن قام نام ومن جلس بئس فيا أهل الركاب عملكم في تباب يا خيل الله اركبي واسلكي سبيل مذهبي ويا قائمين على النفوس بالرزق المعنوي والمحسوس تواصوا بالحق وتواصوا بالصبر ويا جلساء الحق في مقعد الصدق احذروا من المكر وتواصوا بالشكر ما أباح الله نكاح الأربعة لا لحيازتها المقام الأوسع ولو لا السعة التي في الأربعة ما ضمت العشرة الموصوفة بالكمال لمن اعتبره تلك عشرة كاملة في الأيام المتواصلة ثلاثة في الحج وسبعة إذا رجع وقطع كل فج العشرة أوّل العقود ومنها تتركب الحدود الراكب يرى ما لا يراه الفارس والقائم يشهده ما لا يشهده الجالس شان الأمير الاستواء على السرير والخادم بين يديه قائم فهو السيد وإن قام بين يديه فإن أموره مصروفة إليه وهما يصرفان الركاب والخيل تأويباً لها بالنهار وآسادا بالليل فافتكروا واعتبروا ومن ذلك سرّ الأصول في الفصول من الباب الأحد والثلاثين لو لا الفصول المقوّمة ما ثارت البيوت المظلمة لولا الفصول ما أبانت الحدود

الأصول بالفصول المقسمة ظهرت المرحمة والمشتمة بالفصل تميز الرب من المربوب وبه اتصل المحب بالمحبوب فبالفصل علم المحب انه هالك والمحبوب مالك لا يرد الفصل

الأعلى وصل فهو عنوانه به قام ميزانه الفصل خلاء محدود والمفصول ملاء مشهود وهو يحل محل الوصل فالوصل خلا مثله ومثل المماثل شكله فالفصل والوصل ضرتان هما من الله نعمتان ومن ذلك سر تدبير الإكسير من الباب ٣٢ الإكسير سلطان يقلب الأعيان حكمه حكم الزمان لكنه أسرع في الحدثان ومع سلطانه فهو في حكم القابل و إلى ما يقبله بالفعل مائل فالعجز والقصور سار في جميع الأمور وعدم الاستقلال يقطع بالآمال لو لا المرض ما كان التدبير ولا نزل الأمير عن السرير ولحق الذهب بالقزدير ولا قام عطارد مقام الإكسير بالإكسير ولا ذهب النحاس بالذهب ولو لم ترجع المعادن إلى أصل واحد ما سميت بالناقص والزائد وأصل اعتلال الأبدان بالزيادة والنقصان والطبيب الماهر هو المدبر الكاسر لا يزال من أجل الفضة والذهب يتلو سورة أبي لهب تبت يداه وما كسب فهو يسعى في إقامة الميزان واعتدال الأوزان ويحافظ على إقامة نشأة الإنسان في شهر نيسان فإنه شباب الدهر وأوان الثمر والزهر ومسرح النواظر في النواضر فاعلم وإذا علمت فالزم وإذا لزمت فتكتم ومن ذلك سرّ النية في الموحدين والتنويه من الباب ٣٣ لما لم يصح وجود العين الحادث المعرض للحوادث إلا بوجود الاثنين والثالث وذلك تركيب المقدمات لظهور المولدات بنكاح محسوس ومعقول ومنقول فوافق العقل النقل وساعد الطبع السمع ألا ترى الأمر موقوفاً على اقتدارنا فذو قبول كما حكمت به براهين العقول فمن نظر في توقف الاثنين على الثالث قال بالتوحيد في وجود عين الحادث ومن نظر إلى هذين قال مع وجود الزائد بالاثنين ورأوا الأمر بين ظلمة ونور وغم وسرور وقال في الكلام الذي لا يدخله ريب ولا مين ومن كل شيء خلقناه زوجين وما ثم غير هذين فالإله واحد والقائل بغير هذا يضرب في حديد بارد ومن ذلك سرّ أنفاس الجلاس من الباب ٣٤ من جلس رأس وهو قولهم من ثبت نبت الجليس أنيس الذاكرون الله الله جليسهم فهو بالذكر أتيهم ومن جالسك فقد جالسته فأنتم جلساء الحق وذلك هو مقعد الصدق ثم يفترق الجلوس فأما أن تجلس إليه وأما أن يجلس إليك كان في مقام حتى نعلم فإن فهمت فالزم وإن جلست إليه أفادك ظرائف الحكم وأتاك جوامع الكلم فقد يستفيد المفيد أهل المجالس والجلوس هم المقدمون والرؤوس كل من جلس خدم وكل من قام ندم لولا قيام الجدار ما انهدم ولو لا إقامة النشأة الإنسانية إلى أرذل العمر ما سمى الهدم القائم متعرض لهبوب الأنفاس والمتحرك في قيامه متصف بالذاهب والخناس فتعوّذوا برب الناس من شرّ الوسواس ومن ذلك سرّ الجرس واتخاذ الجرس من الباب ٣٥ الجرس كلام مجمل والحرس باب مقفل فمن فصل مجمله وفتح مقفلة أطلع على الأمر العجاب والتحق بذوي الألباب وعرف ما صانه من القشر من اللباب فعظم الحجاب والحجاب الإجمال حكمه وفصل في الخطاب فسمه لإزالة غمه في أمور محجوبة بليال مدلهمة والحرس عصمة فهم أعظم نعمة لإزالة نقمة صلصلة الجرس عين حمحمة الفرس ومن ذلك سرّ تمهيد موسى لعيسى من الباب ٣٦ التوراة أوّل جيل أمن بالإنجيل وأوّل نور ظهر بالزبور موسى خرج في طلب النار نوري زناد الأقدار فجاء بالتوراة وهو يحمد الآثار موسى حي بعيسى لأنه روح عيسى كلمة من كلم موسى فأشبه نور يوح كلم الله موسى تكليما وسلم على عيسى تسليما وما سلم عليه إلا به ليتنبه ويسلم على ابن خالته بنفسه لتتميز به رتبة من يومه من أمسه فيرتفع اللبس باليوم الذي بين الغد والأمس كل متقدم من الرسل بشير وفي أمته نذير يعلم بالأتي ويحرض على صحبة المواتي ما نشأ خلاف إلا من عدم الإنصاف ما ثم خلف لأن الذي خلف من سلف خلف لم يكن لرسول الله صلى الله عليه وسلم خلف لأنه أنصف ومن ذلك سرّ حال الأتباع في الأتباع من الباب٣٧ لولا حكم الأتباع ما سموا بالأتباع أتباع الرسل هم المتحققون بالسبل من سلك سوى سبيله حمد في فعله وقيله الأمر صادق وصديق فلا بد من تابع ومتبوع هذا هو التحقيق حقيق على أن لا أقول على الله إلا الحق فإني بالله أسمع وأبصر وأنطق فالزم تعلم ومن ذلك سرّ ما لا ينال إلا بالكشف من الباب ٣٨ وليس إلا علم التجلي والتداني والتدلي وكذلك ما ينتجه التجلي بالأسماء من علوم الأنباء وكل علم موقوف على الحس فما فيه لبس وما ينتجه الفكر فلا يعوّل عليه فإن النكر يسارع إليه وأما قوله وما رميت فقد أثبت لك ما رأيت ودل قوله ولكن

الله رمى على أمر يستوي فيه البصير والأعمى فيد الله أيدي الأكوان وإن اختلفت الأعيان فعد عن النظر في الصور فإنها محال الغير وقل ربي زدني علماً لتحدث حكما ومن ذلك سرّ العزل والولاية في الضلالة والهداية من الباب ٣٩ يتضمن العزل الولاية تضمن الضلال

الهداية الهدى إلى الضلال هدى فإياك أن تجعل الضلالة سدى الضلالة حيرة ولو لم تكن ذاتية لأوجبتها الغيرة لو لم تكن الضلالة انتهك حماه وكان إدراكه في عماه لا عزل إلا من ولاية ولا ضلال إلا بعد هداية وما كان الله ليضل قوماً بعد إذا هداهم حتى يبين لهم ما يتقون وهذا من العلم المخزون المصون من أضله الله على علم فهو صاحب فهم والله الولي من اسمه المتعالي ومن ذلك سرّ المجاورة والمحاورة من الباب ٤٠ المحاورة لا تعقل من غير مجاورة المحاورة مراجعة الحديث في القديم والحديث الجار أحق بصقبه من صاحب نسبه فإنكم بالأصل من أولي الأرحام ومن أهل الالتئام والالتحام لا يشترط في الجوار الجنس فإنه علم في لبس الله جار عبده بالمعية وإن انتفعت المثلية والعبد جار الله في حرمه ومطلع على حرمه وهي أعيان كلمات الله التي لا تنفد ولا تبعد ومن ذلك سر النهار والليل والحرمان والنيل من الأحد والأربعين النهار معاش والليل لباس فالنيل وجدان والحرمان إفلاس فقد أرتفع الالتباس النهار حركة الليل سكون والمحروم من الخلق من يقول للشيء كن فيكون فظهر المنازع بالتكوين وحصل التعيين في الكثرة لوجود التلوين فما جنى على التوحيد إلا الكون وما نازعه إلا وجود العين فصاحب اللوا من يرى الحق عين السوى ومن ذلك سر الفتوة المختصة بالنبوّة من الباب ٤٢ الفتي لا يعرف أين ومتى أينه دائم مستقر وزمانه حال التحم أزله بأبده فلا أول ولا انقضاء لأمده لا يعرف الأجل المسمى ولا يقول بفك المعمى الملوان بحكم الفتيان تصرفهما أحوالهم فأعمالهما أعمالهم من عتي ما يفتي ولا سمى بفي غاية الفتي الخلة الماسد الخلة غار بالرقباء فقطعهم جذاذاً واتخذ الكبيرة ملاذ ثم أحالهم ومن ذلك سرّ إلحاق الشبه بالشبه من الباب ٤٣ لو لا الشبه ما كانت الشبه فالظلال أمثال وأي أمثال من أعجب الأمر في الظل مع المثل أنّ النور يصوّره وهو ينفره والجسم يقرّره ويثبته لأنه منبته في لسان الأمة من أشبه أباه فما ظلم أمه أسماؤه الحسنى أسماؤنا فعلى الشبه قام بناؤنا وأحكامنا أحكامه فنحن بكل وجه شعائره وأعلامه فتعظيمنا إياها من تقوى القلوب وفتح الغيوب ومن ذلك سرّ التصرف في الفنون من شأن أهل الجنون من الباب ٤٤ الفنون أعيان الشؤون والشؤون هوية المتحدر بانية المشهد من أعجب ما ورد أنه لم يلد وعنه ظهرت الأعداد فله أحدية العدد وما بالدار من أحد الجنون ستور فقل ألا إلى الله تصير الأمور ومن ذلك سرّ التكرار في الأدوار من الباب ٤٥ تكرار الملوان بالاسم لا بالأعيان ودار الفلك فحدث الجديدان أطت السماء وحق لها أن تئط فإن الأمر فيها منضغط كيف لا يسمع لها صوت وهي تخاف الفوت لعلمها بأنها تمور موراً وتسير الجبال سيراً يوم ترجف الراجفة تتبعها الرادفة قلوب يومئذ واجفة ونفوس تالفة وعقول خائفة وأسرار على حالها عاكفة وهت السماء فهي واهية حين أصبحت على عروشها خاوية لو بقي ساكنها ما خربت مساكنها فالدور أظهر من الكور ومن ذلك سرّ القليل والكثير في التيسير والتعسير من الباب ٤٦ من تعبدته الإضافات فهو صاحب آفات من كان ذو عسرة فنظرة إلى ميسرة أنّ مع العسر يسرا وقد كان الرطب يلجأ ويسراً مرقوم في الكتاب كثير من الناس سجد وكثير حق عليه العذاب وما أوتيتم من العلم إلا قليلاً مع كونه أقوم قيلا فاذكر اسم ربك وتبتل إليه تبتيلا وسبح بحمد ربك بكرة وأصيلا وقم الليل فإن لك النهار سبحاً طويلاً إخراج ما في اليد هو الكثير أن قل فاعرف معنى الكثر والقل سبق درهم ألفاً لكونه ما وجد ألفاً ومن ذلك سر السافل والعالي والمتسافل والمتعالي من الباب ٤٧ العالي صاحب الروح والسافل له إليه طرف جموح والمتوسط ذو طرفين له إلى كل طرف جنوح المتسافل يشهد لصاحبه بالسمو والمتعالي يشهد للمتصف به بالمقام الدني للدنو الحاصل لا يبتغي وما سفل إلا من طغى ما بلغ الماء الربى حتى زاد السيل وطمي يا أهل الكتاب لا تغلو في دينكم غير الحق ولا تقولوا على الله إلا الحق ما عنده علم ولا فتوة من الحق العبودة

بالبنوّة أين الأبناء من العبيد وأين الأنس من الوحيد ومن ذلك سرّ الأزل في العلل من الباب ٤٨ لو كان علة لساوقه المعلول في الوجود وقد تأخر فثبت الاسم المقدّم والمؤخر لو اقتضى وجود العالم لذاته لم يتأخر عنه شيء من محدثاته ولو لم يصح أن يصدر عنه الأواحد لبطلت النسب والشواهد من جعل للصادر مع أحديته نسباً فقد أثبت أحكاماً ونسباً والصادر موجود معلوم والنسب أمر معدوم والعدم لا يقوم بالوجود فإن البراهين تبطله والحدود والكثرة معقولة وما ثم علة إلا وهي معلولة ومن ذلك سر وجود النفس في العسس من الباب ٤٩ بالعسس بطيب المنام وبالنفس تزول الآلام أن أضيف إلى غير الرحمن فهو بهتان عن الرحمن ظهر حكمه فزال عن المكروب غمه من قبل اليمن جاء وبعد تنفيذ حكمه فاء وإليه يرجع الأمر كله لأنه ظله لا ينقبض الظل إلا إلى من صدر عنه فإنه ما ظهر عينه إلا منه فالفرع لا يستبد فإنه إلى أصله يستند في الفروع يظهر التفصيل وتشهد له الأصول في قضية العقول ومن

ذلك سر الحيرة والقصور من الباب ٥٠ الخيمة والقصر يؤذن بالقهر والقسر لو لا الحيرة ما وجد العجز ولا ظهر سلطان العز بالقصور علم بحدوث الأمور القصور يلزم الطرفين لعدم الاستقلال بإيجاد العين لو لا القبول ولاقتدار وتكوير الليل والنهار بالإقبال والأدبار ما ظهرت أعيان ولا عدمت أكوان فسبحان المتفضل بالدهور والأمور ومن ذلك سرّ الهرب من الحرب من الباب الأحد والخمسين من مال متحيز إلى فئة أو متحرفاً لقتال فما مال فالهرب من الحرب وهو من الخداع في الفزاع كن قاراً ولا تتبع فاراً لا تضطره إلى ضيق فيأتيك من تكرهه من فوق كل ما يجري في قربه إلى أجل فلا تقل بجل إذا نزل القدر عمى البصر نزول الحمام يقيد الأقدام لا جناح لمن غلبه الأمر المتاح من راح واستراح إلى مقرّ الأرواح من فتح له باب السماء استظل بسدرة الانتهاء الشهيد حيّ وإنجازه لي ومن ذلك سرّ عبادة الهوى لماذا تهوى من الباب ٥٢ لا احتجار على الهوى ولهذا يهوي بالهوى يجتنب الهوى وحق الهوى أن الهوى سبب الهوى ولو لا الهوى في القلب ما عبد الهوى بالهوى يتبع الحق والهوى يقعدك مقعد الصدق الهوى ملاذ وفي العبادة به النذاذ وهو معاذ لمن به عاذ والنجم إذا هوى ما ضل صاحبكم وما غوى فبهوى النجم وقع القسم بعد ما طلع ونجم المواقع النجوم قسم لو تعلمون عظيم فلو لا علّو قدره ما عظم من أمره ومن ذلك سرّ الإشارات وإلحاقها بالعبارات من الباب ٥٣ الإشارة إيماء جاءت بها الأنبياء فأشارت إليه متكلة عليه فبرأتها شهادته مما قيل وتلي ذلك في كل جيل في قرآن وزبور وتوراة وإنجيل الإشارة حرام إلا لمن لزم الصيام الإشارات عبارات خفية وهو مذهب الصوفية الإشارة نداء على رأس البعد وبوح بعين العلة في كل ملة لو لا طلب الكتمان ما كانت الإشارة بالأجفان هي دلالة على المين وساعية في بين البين ولذلك لم يكن ينبغي لنبي أن يكون له خائنة عين ولهذا دلت على المين ومن ذلك سر الشياطين في السلاطين من الباب ٥٤ السلطان ظل وصحبته ذل والشيطنة بعد والظل لا يتبين حتى يمتد إذا امتد عن أصله بعد وإذا فاء إليه بعد السلطان راع وداع وكلكم راع فالكل أمثال والأمثال أضداد والمضادة عناد فثبت أن الشياطين سلاطين الشيطان وجيم بذوات الأذناب من النجوم قعدت الشهب على النقب فرمتها من قبل وعن جنب الأمر الكبار في حرق النار بالنار ومن ذلك سر تتبع التنوع من الباب ٥٥ تنوّعات العالم في الحق الشؤون وهي ما يظهر من الفنون الظن رجم بالغيب والعلم ما فيه شك ولا ريب الظن أكذب الحديث في القديم والحديث الأنواع تفاصيل الجنس من غير نزاع ولو لا دفاع الله الناس بعضهم ببعض لبطلت السنة والفرض تنوّعت الأسماء فتنوّعت الأسباب والكل نسب والنسب في تباب التنوّع افتراق لما ضمته الحقاق وقد لحق بالمحاق من قال أن هذا إلا اختلاق التتبع تجسس وقد نهى عن التجسس ومن ذلك سرّ الإلهام والوحي في المنام من الباب ٥٦ الدقائق أعوام في حال المنام وعلوم النظر أوهام عند علوم الإلهام ما يخطئ والحكم به لا يبطئ عظم محن النفوس وبلواها في ألهمها فجورها وتقويها فمن نهى النفس عن هواها بهواها فقد أمن غائتها ومنتها لو لا إلهام النحل ما وجد العسل في زمان الحل بالإلهام طلب المرعى وجمع فأوعى المبشرات نبوات ورسالات فاستدرك بعد أن عمم فقال

لكن المبشرات نخصص وتمم فسبحان من خصه بالحكم وجوامع الكلم ومن ذلك سرّ الزمان والمكان من الباب ٥٧ المكان نسبة في موجود الزمان نسبة في محدود وإن لم يكن له وجود المكان يحد بالجلاس والزمان يعد بالأنفاس الإمكان يحكم في الزمان والمكان الزمان له أصل يرجع إليه وهو الاسم الإلهي الذي يعوّل عليه ظهر المكان بالاستواء وظهر الزمان بالنزول إلى السماء وقد كان قبل الاستواء له ظهور في العماء إلا ينية للمتمكن والحال والفرق ظاهر بين الأماكن والمحال بحيث المحل والمتمكن عن المكان منتقل الزمان ظرف المظروف كالمعاني مع الحروف وليس المكان بظرف فلا يشبه الحرف ظرف المكان تجوز في عبارة الإنسان الزمان محصور في القسمة الآن وما من شرطه وجود الأعيان وإذا لم يعقل المكان إلا بالساكن فهو من المساكن ومن ذلك سرّ المنصور والناصر من الأفلاك والعناصر من الباب ٥٨ ما أستعيذ بالله من الحور بعد الكور إلا التأثر الدور ما ثم حور بل ثم استداره لا دور ما في العالم تكرار مع وجود الأدوار كل ذلك إقبال وذهاب ما ثم رجوع ولا إياب السبب الأوّل خير الناصرين والسبب الأخير المنصورين الأفلاك ذكور والعناصر محال التكوين والظهور وقد كانت الأفلاك أمهات لما ظهر فيها من المولدات الفاعلات أملاك والمنفعلات أفلاك والانفعالات أعراس وأملاك لو لا الالتحام ما ظهر النظام قد يكون المنفعل ناصر الفاعلة بقبوله وبلوغ سؤله وما موله لولا الأمر المطاع ما كان الاجتماع عما ظهرت أشباح ولا أرواح إلا بنكاح ومن ذلك سرّ اختصاص النصب بالغضب من الباب ٥٩ الغضب نصب النفس في كل جنس نصب الأبدان من همم النفوس في المعقول والمحسوس من تأثر تعثر وما ثم من لا يتأثر إلا ببلوغ المراد تميز الرب بالغ

أمره وإن جهل العبد قدره والعبد عبد القهر بحكم الدهر من حكم عليك فهو إليك فوله أن شئت أو فأعز له ونزه نفسه أن شئت أو مثله في التنزيه عين التشبيه فأين الراحة التي أعطتها المعرفة وأين الوجود من هذه الصفة الظالم هو الحاكم في أكثر المواطن والحكم في الظاهر إنما هو للباطن فلو لا الأنفاس ما تحركت الحواس ومن ذلك سرّ امتياز الفرق عند إلجام العرق من الباب الستين إذا كان يوم العرض ووقع الطلب بإقامة السنة والفرض وذهلت كل مرضعة عما أرضعت وزهدت كل نفس فيما جمعت والجم الناس العرق وامتازت الفرق واستقصيت الحقوق وحوسب الإنسان على ما اختزنه في الصندوق زال الريب والمين وبان الصبح لذي العينين وندم من أعرض وتولى وفاز بالتجلي السعادي كل قلب بالأسماء الإلهية الحسنى تجلى في الموطن الذي إليه حين دني تدلى فرأى في النزلة الأولى والأخرى من آيات ربه الكبرى فرفع ميزان العدل في قبة الفصل ففاز بالثقل أهل الفضل فمن ثقلت موازينه فهو في عيشة راضية في جنة عالية قطوفها دانية ومن خفت موازينه فأمه هاوية وما أدرك ماهية نار حامية ولا تمتاز الفرق إلا بالحدود فمنهم النازل بمنازل الفحوص ومنهم النازل بمنازل السعود ومن ذلك سرّ المقام الشامخ في البرازخ من الباب الأحد والستين البرزخ بين بين وهو مقام بي هذين فما هو أحد هما بل هو مجموع الاثنين فله العز الشامخ والمجد الباذخ والمقام الراسخ وعلم البرازخ له من القيامة الأعراف ومن الأسماء الاتصاف فقد الأنصاف فما هو عين الاسم ولا عين المسمى ولا يعرف هويته إلا من يفك المعمى وقد استوى فيه البصير والأعمى هو الظل بين الأنوار والظلم والحد الفاصل بين الوجود والعدم وإليه ينتهي الطريق والأمم وهو حد الوقفة بين المقامين لمن فهم له من الأزمنة الحال اللازم فهو الوجود الدائم البرزخ جامع الطرفين والساحة بين العلمين له ما بين النقطة والمحيط وليس بمركب ولا بسيط حظه من الأحكام المباح ولهذا كان له الاختيار والسراج لم يتقيد بمحظور ولا واجب ولا مكروه ولا مندوب إليه في جميع المذاهب ومن ذلك سرّ النشر والحشر من الباب ٦٢ النشر ضد الطي وبه يتبين الرشد من الغي النشر ظهور فهو نور على نور الحشر جمع ما فيه صدع بالحشر يقع الازدحام وبه يكون الالتحام لو لا الحشر ما زوجت النفوس بأبدانها ولا أقيمت المآدب أنها قبور الأرواح أجسامها وقبور الأجسام أزامها ففي سجن الأشباح سراح الأرواح فلها الرواح والارتياح في الانفساح وإن تقيدت بصور جسدية فإن لها القليبات الأبدية وما لها نعت إلا الأحدية

وأن كانت لا تنفك عن صورة فإنها في أعز سورة فإذا بعثت الأجسام من قبورها وحصل للعرض عليها ما في صدورها صدق الخبر الحبر وما بقي للريب في ذلك من أثر فمن حار فاز وليس للبازي إلا ما حاز فاعبر ولا تعمر فإن الدنيا نهر وبحر يحكم فيها مد وجزر والإنسان على نهرها جسر ومن ذلك سر المقامة والكرامة من الباب ٦٣ النار دار انتقال من حال إلى حال والحكم في عاقبتها للرحمة والنعمة وإزالة الكرب والغمة فلذلك لم توصف بدار مقامه لعدم هذه العلامة وسميت منزل الكرامة دار المقامة لأنها مقيمة على العهد فلا تقبل الضد المقامة نشأة الآخرة لأنها عين لحافرة ما هي كرة خاسرة بل هي رابحة تاجرة خاسرة سوقها نفاق وعذابها نفاق وعذابها نفاق فالصورة عذاب مقيم والحس في غاية النعيم فإن نعيم الأمشاج فيما يلائم المزاج ومن ذلك سرّ الشرع المنافر والموافق للطبع من الباب ٦٤ الشرع لا يتوقف على منافر أو موافق إذا تصرف له الحكم فيما ساء وسر ونفع وضرّ منزلته الحكم في الأعيان لا في الأكوان الصلاة خمس ما بين جهر وهمس بني الإسلام على خمس لإزالة اللبس فالتوحيد أمام فله الإمام والصلاة ضياء والصدقة برهان والحج إعلام بالمناسك الكرام وحرمات في حلال وحرام الشرع زائل وللطبع لي براحل محل الشرع الدار الدنيا ومحل الطبع الآخرة والأولى يرتفع الحكم التكليفي في الآخرة ولا يرتفع الطبع من الحافرة للشرع منازل الأحكام وللطبع البقاء والدوام جاءت الشرائع بحشر الأجساد وثبتت بخرق المعتاد أينما كانت الأجساد فلا بد من كون وفساد وبهذا ورد الشرع وجاء السمع وقبله الطبع ووافق عليه الجمع والإيمان به واجب وأن الله خلقهم من طين لازب ومن ذلك سرّ الشهادتين والجمع بين الكلمتين من الباب ٦٥ العين طريق والعلم تحقيق لو فضل العلم على العين ما كان شهادة خزيمة بمنزلة شهادة رجلين ما تنظر إلا لتعلم كما أنك لا تخاطب إلا لتفهم ولا تخاطب إلا لتفهم الشهادة حضور ونور على نور الشهادة على الخبر أقوى في الحكم من شهادة البصر يثبت ذلك شهادة خزيمة للنبي عليه السلام المنقولة عنه في الأحكام ولو لا التبس الداخل على البصر ما شهد الصحابة في جبريل عليه السلام أنه من البشر وليس من البشر فلو استعملهم العلم وكانوا بحكم الفهم لتفكروا فيما أبصروا وحيث سألوا عما جهلوا فكانوا يقولون أن لم يكن هذا المشهود روحاً تجسد وإلا فهو دحية

كما يشهد ولو ظهر في أماكن مختلفة في زمان واحد وتعدد فلا يقدح ذلك في دحييته فإن في كل صورة بهويته وتلك الصور لهويته كالأعضاء لعين الإنسان وهو واحد مع كثرة الأعضاء التي في الأكوان فمن وقف عند ما قلناه حينئذ يعرف ما يرى إذا رآه وبهذا يجمع بين الكلمتين ويتلفظ بالشهادتين لأنه من يطع الرسول فقد أطاع الله فإن هويته سمعه وبصره وجميع قواه ومن ذلك سر تقديس الجوهر النفيس من الباب ٦٦ الجوهر الأصل وعنه يكون بالفصل القدوس عين بصر المحبوب من خلف الحجاب الغيوب فإذا انصف الإنسان فرق بين الإيمان والعيان ول سيما فيمن كان الحق قواه من الأكوان فالتصديق بالخبر فوق الحكم بما يشهده البصر إلا إذا نظر واعتبر ومن ذلك سر المقاولة والمحاولة من الباب ٦٧ لو لا القول ما ظهرت الأعيان ولا كان ما كان فصل الخطاب من المقام وسلطانه في قلت وقال المحاولة في التفهيم لأرباب التعليم كما هي في التفهم وطلب التعلم من المحاولة ما منعك أن تسجد لما خلقت بيدي ومن المقاولة قسمت الصلاة بيني وبين عبدي فإليّ وعليّ المحاولة لا يظهر عنها عين إلا في كون المقاولة من المحاولة المقاولة تأخر ومسابقة والمحاولة في الوجود مساوقه المقاولة نسب والمحاولة سبب المقاولة منها مناوحة ومنها مكالحة القول يطلب السمع ويؤذن بالجمع له الأثر في السامع وهو يقرب الشاسع وفي بعض المواطن تغني الإشارة عن العبارة ومن ذلك الحجب المنيعة عن أحكام الطبيعة من الباب٦٨ لا يقول بالحجب المنيعة عن أحكام الطبيعة إلا أصحاب خرق العواد أهل الأنوار والمشاهد العاملون على أسرار الشرع وما شعروا أن ذلك من أحكام الطبع فإن العادة حجاب فيا ليت شعري ما وراء هذا الباب من عرف أن الطبيعة بالرتبة فوق الجنة عرف أن الله في جعلها هناك الطول والمنة لولا ما هي فوقها في المنزلة لكانت الإعادة في الأجسام يوم القيامة من المسائل المشكلة من وقف مع اللوح

والقلم انحجب عن الطبيعة والتزم من جالس الأرواح المهيمة غابت عنه أمور الأجسام المحكمة من هيأ روحه لترويح النفس لم يدر ما صلصلة الجرس حكم لطبيعة تحت النفس وأكثر النظار من ذلك ليس من المحال أن يمنع الإنسان عن العلم بالطبيعة مانع وهو للعالم برنامج جامع كيف يجهل الشيء نفسه ويزعم أنه يعرف أصله وأسه كيف يخرج عن جنسه من تقيد بيومه وأمسه ومن ذلك سر كشف الغطاء بالعطاء من الباب ٦٩ الشكر سبب مزيد الآلاء وتضاعف النعماء وعصمة من تأثير الأسماء بالأسواء بالجود ظهر الوجود والكرم سبب ارتفاع الهمم وبالإيثار تحمد الآثار وبالعطاء يكون كشف الغطاء وبالهبات تمحي السيآت الأنعام من الأنعام تحمل الأثقال والرحال وعليها تمتطي الرجال إلى بلد لم تكونوا بالغيه إلا بشق الأنفس مع نزولها عن المقام الأقدس ومن أعجب ما يكون الوضوء من أكل لحومها مسنون لشربها من بئر وإمضاؤها منقبة والمواهب من أحمد مناقب الواهب الجود جود وهو لأهل الوجود أعطى كل شيء خلقه حين أعطى المركب وسقه من أسهره وعد النيل طال عليه الليل في كشف الغطاء ارتفاع الضرر واحتداد البصر فتوهب قدر ما يرى وليس هذا حديث يفتري أن كل الصيد في جوف الفرى وبهذا المثل جرى يشهد للمؤذن مدى صوته ولكن بعد موته زكاة الحبوب في الحبوب وزكاة الأعيان في الحيوان وزكاة عموم الطلب في الفضة والذهب عمت العطايا والعدات جميع المولدات أعطت الشمس الذهب ولو لا غروبها ما ذهب ومن أعطاك مالك فما خيب آمالك وقد أعطاك ما وجبت المروءة عليه فأصرف النظر فيه وإليه ومن أعطاك ماله فقد جاد وأنعم وهو ما زاد على الحاجة فاعلم الأرزاق إرفاق بالقصد لا بالاتفاق الاتفاق يزيل الإملاق لا ينزل الساري عن ظهر البراق حتى يجوز السبع الطباق ولا يعطي والإرفاق إلا لمعرفته بالرزاق ومن ذلك سر العهد في الزيارة والقصد الباب الموفي ٧٠ لو لا قصد الزيارة ما جاءت الرسل ولا مهدت السبل ولا بد من رسالة ورسول فلا بد من سبيل وهو صاحب العهد والعقد فلله الأمر من قبل ومن بعد ما جاء ما جاء من عند المالك ليعرف ما هنالك وهنالك مجهول غير معقول بل إحالته بعض العقول ولا يوجد في منقول ولكن رد النقل ما دل على إحالته العقل فثبت المقر وجعل إليه المفر كلا لا وزر إلى ربك المستقر عين الناسك للناسك وكثرها لالتماسك وأوضح المسالك للسالك وأمر كل قاصد إليه وآت بتعظيم الشعائر والحرمات وجعل البدن من شعائر الله عند كل حليم أوّاه ولم يكن المقصود منها إلا أنتم بقوله تعالى لن ينال الله لحومها ولا دماؤها ولكن يناله التقوى منكم وما كثر الله المناسك إلا لالتماسك فأنه أمرك بمعرفته والاتصاف بصفته فلله حج إلى عبده لصدق وعده وجعل فيه مناسك معدودة وشرائع محدودة فقال وهو معكم أينما كنتم من الأحوال كما أمركم أن تكونوا معه فيما شرع لكم من الأعمال وأمركم برمي الجمرة لترجعوا إلى التوحيد من الكثرة في عين الكثرة وجعلها في أربعة أيام لكل طبيعة يوم لتحوز درجة الكمال والتمام وجعلها محصورة في السبعين لأنها الأغلب في

انتهاء عمر الأمة المحمدية من الستين واختصها بسبعة في عشرة ليقوم من ضربها السبعون فكانت السبعة لها عشراً لكونها عشراً وجعل ذلك في ثلاثة أماكن بمنى لما لما حازته النشأة الإنسانية من حس وعقل وخيال فبلغت المنى فإن قيدها العقل والحس أطلقها الخيال لما في قوته من الانفعال فهو أشبه شيء بالصورة وله من السور أعظم سورة ثم شرع الحلق لظهور الحق بذهاب الخلق فإنه شعور مجمل فأزالته بوضوح العلم أجمل وشرع الوقوف بجمع حتى لا يدخل القرب صدع وجعل الوقوف بعرفه لأن لوقوف بعرفة لأن لوقوف عند المعرفة وجعل لوفده أيام منى مأدبة لما ناله في طريقه من المشقة والمسبغة فإنه بالأصالة مسكين ذو متربة وكان طواف الصدر لما صدر وطواف القدوم للورود والوداع لرحلة الوفود ومن ذلك سرّ العدد المكسور لاستخراج خفايا الأمور من الباب الأحد والسبعين ٧١ العدد المكسر هو المعدود ولا سيما أن اتصف بالوجود وأخذته الحدود العدد له أحدية الكثرة التي لا نهاية لها يوقف عندها وأما استخراج خفيات الأمور بالعدد المكسور فذلك من حيث المعدود الداخل في الوجود وما يدخله من التقسيم وهو عين العدد المفهوم وبه يخرج ما خفي من العلم بالله المنزه عن الأشباه ولا أخفي من العلم به فانتبه أن كنت

تنتبه وإنما قلنا في المعدود الحاصل في الوجود أنه عين العدد المكسور لأنا اقتطعناه مما ينتهي من الممكنات وعبرنا عن هذا القدر بالمحدثات فهو جزء من كل لا إحاطة فيه ولا حصر ولا إحصاء ولو بالغت في الاستقصاء وما يحصى منه إلا الموجود وهو المعدود ومن ذلك سرّ الرجعة من منزل الرفعة من الباب ٧٢ من علامات صدق التوجه إلى الله الفرار عن الخلق ومن علامات صدق الفرار عن الخلق وجود الحق ومن كمال وجود الحق الرجوع إلى الخلق إما بالإرشاد وإما بكونه عين الحق فسمة خالق بوجه وحقاً بوجه كما يقوله أهل الوجه له البقاء وهو الذات التي لها الاعتلاء وقد جاء الإعلام في أصدق القول والكلام كل شيء هالك إلا وجهه وكل من عليها فان ويبقى وجه ربك ذو الجلال والإكرام ولكن هنا سر من حيث ما هو عليها ولديها فما كل في كل موضع ترد فيه يعطي الحصر فإنه قد تأتي ويراد بها القصر مثل قوله في الريح العقيم ما تذر م شيء أتت عليه إلا جعلته كالرميم وقد مرت على الأرض وما جعلتها كالرميم مع كونها أتت عليها وما جعل الحق الحكم في الأرض إليها ومن ذلك ما خفي في الصدور من علوم الصدور من الباب ٧٣ الحق المعتقد في القلب هو إشارة إلى القلب فاقلب تجد ما ثبت في المعتقد فإنه ليس كمثله شيء ومن لم يثبت له ظل كيف يكون له فيء والقلب في الصدور وهو الرجوع لا واحد الصدور فإنا عن الحق صدرنا من كوننا عنده في الخزائن كما أعلمنا فهو صدور لم يتقدمه ورود كما هو في بعض الأمور فمن قال أن الصدور بعد الورود فما عنده علم بحقائق الوجود فلو لا ما نحن ثابتين في العدم ما صح أن تحوي علينا خزائن الكرم فلها في العدم شيئية غير مرئية فقوله لم يكن شيئاً مذكوراً فذلك إذا لم يكن مأموراً فقيده بالذكر في محكم الذكر ومن ذلك سرّ ما في الجهد من الصلاح والفساد من الباب ٧٤ ما تفسد في الوجود صورة إلا وعين فسادها أيضاً ظهور صورة فما تزال في الصور في حال النفع والضرر فالجهاد صلاح وفساد لأن فيه حز الرؤوس ومفارقه الحس والمحسوس فالشهيد يشبه الميت فيما اتصف به من الفوت ولذلك يورث ماله وينكح عياله فطلاق الشهيد يشبه تطليق الحاكم على الغائب أن كان حياً إذا أبعد في المذاهب وقد ثبت عن سيد البشر لا إضرار ولا ضرر وقد علم أن الشهيد هو السعيد بدار الخلود أن حصل تحت الصعيد ولا سبيل إلى رجعته ولا إنزاله من رفعته مع كونه حياً يفرح ويرزق وما هو عيد أهله ولا طلق وهذه حالة الأموات والشهداء أحياء عند ربهم يرزقون وهم عندنا رفات وما لنا إلا ما نراه ولك امرئ ما نواه ولا نحكم إلا بما شهدناه فاستمع تنتفع ومن ذلك ترك العناد لترك السداد من الباب ٧٥ ترك العناد أحق لما فيه من موافقة الحق موافقة إرادة لا عادة إذا قعد المعاند معقد صدق فقد حصل في مقطع حق أن لم يعاند أهل الحق أهل الباطل فجيده ليس بحال بل هو عاطل فتارك العناد هو تارك السداد تقابلت الأسماء إذا لم يكن الاسم المسمى إذا كانت اليد بالنواصي أنزلت العصم من الصياصي ولم تفنها ما عندها من الصياصي العناد من المحق في بعض المواطن سداد ومن المبطل فساد الأوّل ليس بمعاند حتى يعاند فيعاند فإن صمت كان كمثل من بهت والباهت مقطوع الحجة دارس المحجة القيام لله نعت الحليم الأوّاه لو لا قيامة ما رمى في النار ولا انحرفت العادة في الأبصار هي نار في أعين الأيام وهي على الخليل برد وسلام فهو عندهم في عذاب مقيم وهو في نفسه في جنة النعيم لما هبت عليه الأنفاس كان كأنه في ديماس ومن ذلك ما في الخلوة من الجلوة من الباب ٧٦ لا خلوة في الوجود لأنه لا بد من شاهد ومشهود في خلوة الأسرار جلوة الجبار وفي خلوة الأشباح جلوة الملازمين من الأرواح

لا بد لك من مكان تعمره فهو يبصرك وإن كنت لا تبصره الخلوة إضافة ونسب ولا بد فيها من جلوة سبب أين الخلوة والوجوه سافرة والأعين ناظره مسافرة الناس سفر وإن أقاموا ومقيمون وإن هاموا فإن سافرت وحدك فأنت شيطان وإن سافرت مع القرين فأنتما شيطانان وإن سافرت مع القرين والملك فما للشيطان عليك سلطان الثلاثة ركب وانتقال من البعد إلى القرب فما كل خلوة مشهودة ولا كل جلوة تكون محمودة معدومة كانت أو موجودة ومن ذلك سر ما في الجلوة من الخلوة من الباب ٧٧ بالخاء والمعجمة جلوة بالجيم مع الحق في مقعد صدق أين يذهب العبيد ممن هو اليهم أقرب من

حبل الوريد فالخلوة به لا عنه فله في كل شيء كنه فالخلوة مطلقة لا تصح ومن ادعاها فما أسرع ما يفتضح ألم يعلم بان الله يرى فأين الخلوة فانظر ماذا ترى لو لا طلب الجلوة ما شرع أحد في اتخاذ الخلوة الخلوة أرضها معبدة وأحوالها مقيدة والجلوة مطلوبة لذاتها مشهودة بسمائها ومن ذلك سر الاعتزال في السواحل والجبال من الباب ٧٨ الاعتزال في السواحل والجبال من صفات الرجال يطلب ذلك للاعتبار في الآثار فإن الله أنزل الجبال منزلة الأوتاد فسكن المهاد لما ماد فيأخذ بهمته وطلبه الأعلى والأنفس من الأمور التي ندب إليها شموخها ويأخذ ثبوته على ما أمر بالإقامة عليه من طاعة ربه رسوخها ويأخذ من تجلي الخلق له في سره أندكاكها ويأخذ من قوته في دين الله وغيرته لله ملاكها ويأخذ فيما ندبه الله إليه من اللين لمن هو تحت حكمه والهين من غير ضعف ولا وهن تصييرها لهول ذلك اليوم المنتظر كالعهن ويأخذ من البحار اتساعها لا خلافه وقبولها تأثير الأهواء بالتموَج لطب أعرافه فيكون مع كل اسم إلهي بحكمه على قدر معرفته به وعلمه فتقوم له الاسماء مقام الأهواء فإذا سكت عنه سكن لعلمه أن لله ما سكن والله من حيث هويته جامع لمسمى المضار والمنافع فإنه سبحانه الضار والنافع يأخذ الحال مجاهدته تسجيرها ومن تسجيرها تسعيرها فلهذا وأمثاله طلب الاعتزال في السواحل والجبال ومن ذلك سرّ الاعتزال مع تدبير الأهل والمال من الباب ٧٩ الاعتزال بالأجسام من الأوهام وبالمعنى للمحب المعنى فلو خلا شيء عن الحق مع نفي الاشتباه ما صدق فأينما تولوا فثم وجه لله وهو القول الصدق والكلام الحق فليس من رجا له إلا من اعتزل بتدبير أهله وماله فهو مع الله على كل حال في الأهل والمال عمن قال التبرر في الترك فهو صاحب إفك فمن اعتزل لينفرد بنفسه فما هو مع ربه فيما يستحقه جلال الله في قدسه ولا يفرق صاحب هذا الحال بين عقله وحسه وما طلب الحق من مساكنه أعظم من باطنه ومن ذلك سر القرار في الديار القرار للخلق نظير الاستواء للحق واعلم أنه لا يصح الجوار ولا يقبل الجوار إلا بعمارة الديار فلا يثبت الجار إلا بالدار قالت العارفة المشهود لها بالكمال ابن لي عندك بيتاً في الجنة دار المآل فقدمت الجار على الدار لما علمت أن بالدار يصح الجوار والعرش سقف الجنة وهو محل الاستواء وقعر الجنة سقف النار التي هي محل البلاء فالجنة على جهنم كالمراجل على النار لأهل الاعتبار فالرجل كل الرجل من ثبت في منزلة عند منزله من عرف عموم إحسان البّر استقر لا بد لك من منزل فلا تكن عن أوّل منزل بمعزل وأوّل منازلك علم خالقك بك ولا تزل في هذه المنزل مع انتقالك وفي رحلك وارتحالك فاسترح أن شئت أو اتعب فإنك في علمه تتقلب ما فر موسى من لقاء ربه مع علمه أنه يلقاه بموته وإنما فر لعلمه بما يزيده من العلم بالله بإقامته في بيته ففراره قراره ومن ذلك سر الانتزاح عن الأوطان ومهاجرة الإخوان من الباب الواحد والثمانين حواسك أوطانك وقواك إخوانك فهب الأوطان للقطان واهجر الإخوان بالرحمن فإنه تعالى القاطن بقوله وسعني قلب عبدي المؤمن التقى ولا ينزل إلا بالموضع النظيف النقي وقال كنت سمعه وبصره فهويته عين قواك لمن نظر فيه واعتبره فتعين على العارف أن ينزح عن الأوطان وعلى الواقف أن يهجر الإخوان وأين الله من الحدثان كن مع الله في أحوالك تحمد عاقبة مآلك وإياك أن تنازع إذا علمت إنك الجامع فإن المفاصلة موجودة وهي لعينك مشهودة ومن ذلك سر الجنن عن البلايا والمحن من الباب ٨٢ الجنن صوارف وأقوالها العوارف وأضعفها المعارف من كان ذا معروف شاهد المعروف من تحصن خلف جنته رأى جنته في جثته أعظم البلايا والمحن وقوع الفتن وأي فتنة أعظم عند الرجال من فتنة الولد والمال الولد مجهلة مخبنة مبخلة والمال مالك وصاحبه بكل وجه وأن فاز هلك أن أمسكه هلكه وأن جاد به تركه للبخيل يذمه البخل والكريم يضربه البذل وقد جبل بخلقه من نطفة أمشاج على الفاقة والإحتياج وقال زهير بن ابن سلمى لا بد أن يطيع العوالي من يعصي أطراف الزجاج لا عنه فله في كل شيء كنه فالخلوة مطلقة لا تصح ومن ادعاها فما أسرع ما يفتضح ألم يعلم بان الله يرى فأين الخلوة فانظر ماذا ترى لو لا طلب الجلوة ما شرع أحد في اتخاذ الخلوة الخلوة أرضها معبدة وأحوالها مقيدة والجلوة

مطلوبة لذاتها مشهودة بسمائها ومن ذلك سر الاعتزال في السواحل والجبال من الباب ٧٨ الاعتزال في السواحل والجبال من صفات الرجال يطلب ذلك للاعتبار في الآثار فإن الله أنزل الجبال منزلة الأوتاد فسكن المهاد لما ماد فيأخذ بهمته وطلبه الأعلى والأنفس من الأمور التي ندب إليها شموخها ويأخذ ثبوته على ما أمر بالإقامة عليه من طاعة ربه رسوخها ويأخذ من تجلي الخلق له في سره أندكاكها ويأخذ من قوته في دين الله وغيرته لله ملاكها ويأخذ فيما ندبه الله إليه من اللين لمن هو تحت حكمه والهين من غير ضعف ولا وهن تصييرها لهول ذلك اليوم المنتظر كالعهن ويأخذ من البحار اتساعها لا خلافه وقبولها تأثير الأهواء بالتموَج لطب أعرافه فيكون مع كل اسم إلهي بحكمه على قدر معرفته به وعلمه فتقوم له الاسماء مقام الأهواء فإذا سكت عنه سكن لعلمه أن لله ما سكن والله من حيث هويته جامع لمسمى المضار والمنافع فإنه سبحانه الضار والنافع يأخذ الحال مجاهدته تسجيرها ومن تسجيرها تسعيرها فلهذا وأمثاله طلب الاعتزال في السواحل والجبال ومن ذلك سرّ الاعتزال مع تدبير الأهل والمال من الباب ٧٩ الاعتزال بالأجسام من الأوهام وبالمعنى للمحب المعنى فلو خلا شيء عن الحق مع نفي الاشتباه ما صدق فأينما تولوا فثم وجه لله وهو القول الصدق والكلام الحق فليس من رجا له إلا من اعتزل بتدبير أهله وماله فهو مع الله على كل حال في الأهل والمال عمن قال التبرر في الترك فهو صاحب إفك فمن اعتزل لينفرد بنفسه فما هو مع ربه فيما يستحقه جلال الله في قدسه ولا يفرق صاحب هذا الحال بين عقله وحسه وما طلب الحق من مساكنه أعظم من باطنه ومن ذلك سر القرار في الديار القرار للخلق نظير الاستواء للحق واعلم أنه لا يصح الجوار ولا يقبل الجوار إلا بعمارة الديار فلا يثبت الجار إلا بالدار قالت العارفة المشهود لها بالكمال ابن لي عندك بيتاً في الجنة دار المآل فقدمت الجار على الدار لما علمت أن بالدار يصح الجوار والعرش سقف الجنة وهو محل الاستواء وقعر الجنة سقف النار التي هي محل البلاء فالجنة على جهنم كالمراجل على النار لأهل الاعتبار فالرجل كل الرجل من ثبت في منزلة عند منزله من عرف عموم إحسان البّر استقر لا بد لك من منزل فلا تكن عن أوّل منزل بمعزل وأوّل منازلك علم خالقك بك ولا تزل في هذه المنزل مع انتقالك وفي رحلك وارتحالك فاسترح أن شئت أو اتعب فإنك في علمه تتقلب ما فر موسى من لقاء ربه مع علمه أنه يلقاه بموته وإنما فر لعلمه بما يزيده من العلم بالله بإقامته في بيته ففراره قراره ومن ذلك سر الانتزاح عن الأوطان ومهاجرة الإخوان من الباب الواحد والثمانين حواسك أوطانك وقواك إخوانك فهب الأوطان للقطان واهجر الإخوان بالرحمن فإنه تعالى القاطن بقوله وسعني قلب عبدي المؤمن التقى ولا ينزل إلا بالموضع النظيف النقي وقال كنت سمعه وبصره فهويته عين قواك لمن نظر فيه واعتبره فتعين على العارف أن ينزح عن الأوطان وعلى الواقف أن يهجر الإخوان وأين الله من الحدثان كن مع الله في أحوالك تحمد عاقبة مآلك وإياك أن تنازع إذا علمت إنك الجامع فإن المفاصلة موجودة وهي لعينك مشهودة ومن ذلك سر الجنن عن البلايا والمحن من الباب ٨٢ الجنن صوارف وأقواها العوارف وأضعفها المعارف من كان ذا معروف شاهد المعروف من تحصن خلف جنته رأى جنته في جثته أعظم البلايا والمحن وقوع الفتن وأي فتنة أعظم عند الرجال من فتنة الولد والمال الولد مجهلة مخبنة مبخلة والمال مالك وصاحبه بكل وجه وأن فاز هلك أن أمسكه هلكه وأن جاد به تركه للبخيل يذمه البخل والكريم يضربه البذل وقد جبل بخلقه من نطفة أمشاج على الفاقة والإحتياج وقال زهير بن ابن سلمى لا بد أن يطيع العوالي من يعصي أطراف الزجاج

ومن يعص أطراف الزجاج فإنه ... يطيع العوالي ركبت كل الهدم

من تعرّض للفتن فقد أخذ بحظ وافر من المحن لا يمتحن بالدليل إلا صاحب الدعوى فمن ادعى فقد فرض نفسه للبلوى نبئ عبادي إني أنا الغفور الرحيم فقلنا بالجراءة على الخطايا وإن عذابي هو العذاب الأليم فجلت الرزايا بحلول البلايا يقول السيد البطليوسي رضي الله عنه في بعض منظومة

ارج الإله وخفه ... هذا الصراط القويم

قد قال ربك في الحجر ... والإله كريم

نبئ عبادي أني ... أنا الغفور الرحيم

وقال إن عذابي ... هو العذاب الأليم

فالقلب بين رجاء ... وبين خوف يهيم

ومن ذلك سر الحجاب والحجاب والوقوف خلف الباب من الباب ٨٣ الحجاب والحجاب رحمة والدليل إحراق السبحات والحجاب نقمة والبرهان ما جاء أصحاب الدركات وليس الوقوف خلف الباب بحجاب إذا كان الباب يستحيل إلى كونه خلفه للوصول والإقامة لديه والنزول فيكون الباب عين المطلوب فإنه المحبوب فإذا وصلت إليه حصلت بين يديه فمن ساعده وشاهده ومن ذلك سر الحدود والعقود من الباب ٨٤ الحدود أظهرت المحدود والعقود أسرت المعقود وما ثم إلا حدّ وعقد في رب وفبد فحد الرب في ليس كمثله شيء فتميز وحد العبد في الظل والفيء قد تبرز فالحد مجهول معقول والحد الموجود مشهود تنوعت الحدود الإلهية بالعماء والاستواء والنزول والمعية فلم يحصر الأمر ولم ينضبط ولهذا يحار العالم فيه ويختبط فمن سلم فقد سلم ومن آمن فقد أسلم ومن ذلك سر التقوى في البلوى من الباب ٨٥ الارتقاء في الاتقاء في دار الفناء لا في دار البقاء من اتقى الله في موطن التكليف على كل حال حاز درجة الكمال عند الارتحال الأمر بلوى فاستعن عليه بالتقوى لا تقوى إلا بالله ولا تقوى إلا من الله فمنه الحذر وبه يتقي الضرر قد استعاذ به منه من أخذنا طريق بجاتنا عنه فبه يلاذ ومنه يستعاذ فأنت الداء والدواء ومحرش الأعداء على الأوداء حكم التقي في يوم اللقاء إذا تراءى الجمعان واجتمع في الصورة الفريقان فإنها خلافة عامة يظهر شرها يوم الطامة فلأي معنة الواحدة تنجو والأخرى لا ترجو فالجبابرة والأنبياء في الأرض خلفاء ومن ذلك سر الأحكام في الأنام من الباب ٨٦ الأحكام في النيام من الأنام والحكم في القائمين من المنام لو لا الحكم ما ظهرت الحكم ولا ميزت النقم من النعم لولا الشروع في الأحكام ما التذ أحد بمنام ولا انتصب في العالم إمام فبالحكم انضبط وكان النظام وارتبط وحصل الأمان في النفوس وأمن في الغلب التعدي على المحسوس فحدثت الأسفار إلى الأمصار وكان الرجل أمناً في رحلته عن أهله وماله عليهم بهذا الاعتبار وهذا حكم أعطاه الوضع ولو لم يرد به الشرع فلا بد من ناموس الأمان النفوس وأولاه ما شرع وفيه النجاة لمن اتبع ومن ذلك سر الطالع والأفل في الفرائض والنوافل من الباب ٨٧ إذا طلع منك وأفل فيك فهذا القدر من العلم به يكفيك فهو الظاهر بطلوعه والباطن بأفوله فقف أن أردت السعادة والعلم عند قيله إنما لم يحب الخليل الآفل لأنه رآه يطلب السافل وهمته في العلو لطلب الدنو فإنه بذاته يسفل وبحقيقته يأفل ولما كان أفوله من خارج افتقر الخليل إلى معارج حتى لا يفقد النجم فلا يحال بينه وبين العلم والمعارج رحلة وقد علم إن الأمر ما فيه نقله فإن نسبة الاينيات إليه على السواء في الاستواء جعل الله في النوافل عينك كونه وجعل في الفرائض كونك عينه فبك يبصرك في الفرض وبه تبصر في النفل فالأمر ذرية بعضها من بعضها من بعض

ما هو عنك بل أنت عنه ... فأنت منه ما أنت منه

ومن سر ذلك اجتناب الشبهة في كل وجهة من الباب ٨٨ حقيقة الشبهة أن يكون لها إلى كل وجه وجهة والشيء لا يزول عن حقيقته ولا يعدل عن طريقته لأنه لو زال عن حقيقته لزال العلم وطمس عين الفهم وبطل الحكم وزالت الثقة بالمقة المتشابهة محكم لمن علم فحكم من أشبهك فقد أشبهته ومن باهتك فقد بهته لك وجهة هو موليها فما ثم شبهة أنت وغيرك موليها فما ثم شبهة أنت وغيرك متواليها العالم شبهة بالتخلي ولهذا أشبهته في التجلي ألا ترى اختلاف الصور عليه عند النظر إليه لا بل هو يختلف على الصورة وهو العلي عن الغير الكل عين واحدة فلا اختلاف وما ثم عدد فيكون الائتلاف فحقيقة الشبه ومن ذلك سر تناول الشهوات في المتشابهات من الباب ٨٩ لا سلوة عن الشهوة فإنها من حقيقة النشأة هنا وفي الفيئة في المتشابهات الميل إلى جميع الجهات ما العجب من كون العالم على الصورة وإنما العجب ممن يراه برزخاً في السورة والبرزخ بين طرفين وما ثم سوى عينين أنت ومن أنت عنه والكل جميعاً منه عندنا لا يثبت البرزخ إلا في العين الموجود عين الأعين الثابتة المعدومة وبين الوجود فمن راعى هذا المقام الأشمخ ثبت عنده إن العالم في حال وجوده برزخ فلو رفع العالم عن الوجود لزال البرزخ المحدود تشابهت الأمور بالأمثال بشابه الأجسام الكثيفة بالظلال ولله يسجد من في السموات ومن في الأرض طوعاً وكرهاً وظلاً لهم بالغدوّ والآصال ومن ذلك سرّ ما اختار الرجال في ترك الحلال من الباب ٩٠ المحرم محل إذا كان في الحل والحلال حرام إذا كان في الحرام ما ترك الرجال الحلال إلا لدخوله تحت الأحكام إلا ما لا بد منها لإقامة هذه الأجسام الحلال بين الحرام بين وما بينهما قد عينهما فلو ارتفع البين لزلت الأحكام من العين إذا حققت الأصول فليس الزهد إلا في الفضول وأما ما تدعو الحاجة إليه فذلك المعول عليه لا يصح عنه تجريد فإن غذاء الموحد في التواحيد متغذي الوجود

بالموجود الحد بالمحدود والعد بالمعدود والشهود بالمشهود فالسبب لا يرتفع والنسب لا تندفع ومن ذلك سرّ من لم يقل بالانتزاح عن المباح من الباب ٩١ ليس من الصلاح لانتزاح عن المباح فبه قوّتك وما يفوّتك هو نصيبكم الأحكام والناس عنه نيام نفي عنه الأجر والوزر ما عندنا حكم ينتفي عن المؤمن به الأجر فلو تعطلت الأجور لالتبست الأمور ما ثم ما يلتبس فالتمس ولا تبتئس فتفتلس لو صح في الوجود اللبس لصح بالصورة بين اليوم والأمس وأما كون العبيد في لبس من خلق جديد فما هو لمن بصره حديد فإذا كشف الغطاء وجاء العطاء تسرّحت الحواس وارتفع الالتباس وتخلص النص وزال البحث والفحص فالمباح أتمّ حكم شرع الإنسان وعليه جميع الحيوان ألا ترى أن لهم الكشف التام في اليقظة والمنام ولهم الكتم بما هم عليه في الإبانة من الحكم ومن ذلك سر العطاء بكشف الغطاء من الباب ٩٢ كل جزء من العالم فقير إلى العظيم الحقير فالكل عبيد النعم ومن المنعم الأمان من حلول النقم فما منهم إلا من يقرع باب الكرم الإلهي الجود الرباني فمنهم من يكون له كشف الغطا عين العطا ومنهم من يكون له بقاء الغطاء عين العطاء فمن الناس من يكون هدى البصر ومنهم من هو خفاشي النظر فإن الأمر إضافي والحكم في الأشياء نسبي أين حال قوله صلى الله عليه وسلم في رؤية ربه نور وأني أراه بين قوله في رؤية به ترون ربكم كما ترون القمر ليلة البدر وليس المرئي سواه فأثبتها لنا ونفاها عنه لما علم منه ولم يقل نرى بالنون وفيه سر مصون ومن ذلك إيثار السكوت وملازمة البيوت من الباب ٩٣ السكوت حلية الإبدال وملازمة البيوت ضرب من الخلوات والاعتزال السكوت من المحال فلا بد من نطق على كل حال وليس من شرط البيان حركة اللسان فإن لسان الحال أفصح وميزانها الإبانة عن نفس صاحبها أرجح وملازمة البيوت عين النطق بلسان الحق ومن في النفوس منه التباس وكثرت فيه المقالات وتطرّقت إليه الاحتمالات ففتح بصمته أبواب الألسنة وعمر بملازمة بيته جميع الأمكنة فإن له في كل محفل ذكر فقد جاء شيئاً أمراً لو لم يكن في السكوت وملازمة البيوت إلا اتصاف صاحبه بصفة غير إلهية مضاف إلى ذلك ما تحيلة الماهية فإن النطق من حده فكيف يقول بفقده ومن ذلك سر ما في القول من الطول من الباب ٩٤ لو لم يكن في القول من الطول إلا وجود الإنشاء وترجيح الإفشاء وتحقيق الملك

والزيادة في الملك القول تكوين وتعيين وبيان ما هو الأمر عليه فكيف يترك ولا ينظر إليه ما شرف موسى عليه السلام إلا بما نسب إليه من الكلام بالكلام وجد العالم فظهر على أتم نظام وكل قول بحسب حقيقة القائل فمنه الدائم ومنه الزائل فمن قول لا يكون بحرف وهو على الحقيقة لمعنى القول كظرف ومن قول لا حرف فيه فيزول فقد أبنت عن الأصول ومن ذلك سرّ قيام الليل لجزيل النيل من الباب ٩٥ قيام هذه الأجسام أوجب اسم ذي الجلال والإكرام فالتزم الجلال والإكرام التزم الألف واللام فكان الجلال للتنزيه عن التشبيه وكان الإكراه للتنويه به في نفي التشبيه فقال ليس كمثله شيء مع أنه ظل وفيء فجعله مثلا لا يماثل ومفصولا لا يفاضل فليل هذه النشأة جسمه الطبيعيّ ومنها ما نفخ فيه الروح العقليّ فكان أعدل الفتائل لقبول كرم الشمائل فله الألطاف وجزيل الأعطية المنزهة عن الكمية لها فتح الباب والعطاء بغير حساب النشأة الإنسانية بجميعها ليل وفي الثلث الآخر منها يكون النزول الإلهي لينيله أجزل النيل ولم يكن الثلث الأخير إلا الروح المنفوخ الذي له الثبات والرسوخ والعلو على الثلثين والشموخ فالثلث الأوّل هيكله الترابيّ والثلث الثاني روحه الحيوانيّ والثلث الأخير به كان إنساناً وجعل الباقي له أعواناً ومن ذلك سرّ تعشق القوم بالنوم من الباب ٩٦ الخيال عين الكمال لو لاه ما فضل الإنسان على سائر الحيوان به جال وصال وافتخر وطال وبه قال ما قال من سبحاني وأنني أنا الله وبه كان الحليم الأوّاه فله الشتات والجمع بين أضداد الصفات حكم على المحال والواجب تما شاءه من المذاهب يخرق فيهما العادة ويلحقهما بعالم الشهادة فيجسدهما في عين الناظر ويلحق الأوّل في الحكم بالآخر لا يثبت على حال وله الثبوت على تقلب الأحوال فله من آي القرآن ما جاء في سورة الرحمن من انه تعالى كل يوم هو في شأن فبأي آلاء ربكما تكذبان ولا بشيء من آلائك ربنا نكذب فإنا من جملة نعمائك ومن سر الحذر من القدر لاتقاء الضرر من الباب ٩٧ سر القدر وساطة الحق بين المؤثر والمؤثر فيه والأثر فينسب الأثر إليه وهو ما أوجده الأعلى ما كان عليه ولا شيء منه في يديه ما حكم فيه إلا بما أعطاه من ذاته في ذاته وفي جميع أحواله وأسمائه وصفاته والذي يختص بالموجود أعطى الوجود والشهود وهي نسب لا أعيان وتكوينات لا أكوان والعين هي العين لا أمر زائد فالشأن واحد فمن سرّ القدر كان العالم سمع الحق والبصر وهذا العلم هو الذي يعطيه إقامة الفرائض المشروعة الواجبة المسموعة كما أعطت النوافل أن يكون الحق

سمعك وبصرك فحقق فيما أبديته لك نظرك فإنك إذا علمت حكمت ونسبت ونصبت وكنت أنت أنت وصاحب هذا العلم لا يقول قط أنا الله وحاشاه من هذا حاشاه بل يقول أنا العبد على كل حال والله الممتن عليّ بالإيجاد وهو المتعال ومن ذلك سر الأمان من الإيمان من الباب ٩٨ أخوة الإيمان تعطي الإيمان والإيمان يمان فذهب الحرمان لا تخيفوا النفوس بعد أمنها أن كنتم عقلاً ولا تتخذوا إيمانكم دخلاً بينكم أن كنتم أمناً الإيمان برزخ بين إسلام وإحسان فله من الإسلام ما يطلبه عالم الأجسام ومحلّ الانقسام وله من الإحسان ما يشهد به المحسان فمن آمن فقد أسلم وأحسن ومن جمع بين الطرفين فاز بالحسنيين بالإيمان ثبت النسب بينك وبين الرحمن فهو المؤمن بك ولك وإن أقامك فيما يناقض أملك لو لا الأسماء الحذر ما كان للأمان أثر قيدت الأسماء الحسنى لدلالتها على المسمى الأسنى فإن نظر العالم إلى تشتت مبانيها واختلاف معانيها وفيما ذا تحدد وبماذا تنفرد بأخوة الإيمان ترث والإسلام بينما نسب رابط فلا تغالط الإسلام صراط قويم والإيمان خلق كريم عظيم والإحسان شهود القديم لو لا الإحسان ما عرف صورته الإنسان فإن الإيمان تقليد والعلم في شاهد ومشهود إذا صح الانقياد كانت علامته خرق المعتاد المؤمن من أجل جاره بوائقه والمحسن من قطع منه علائقه والمسلم من حقق عوائقه وجعلها إلى مطلوبه طرائقه فسلك فيها سواء السبيل ولم يجنح إلى تأويل فعرس في أحسن مقيل في خفض عيش وظل ظليل في سدر مخضود وطلح منضود وماء مسكوب وفاكهة كثيرة لا مقطوعة ولا ممنوعة وفرش مرفوعة ومن ذلك سر الأمل مع توقع الأجل من الباب ٩٩ من مال إلى الآمال اخترمته الآجال لله رجال أعطاهم التعريف طرح التسويف فأزال عنهم الحذر والخوف السين وسوف تعبدهم الحال في زمان الحال ليس بالمواتي من اشتغل بالماضي والآتي إذا علم صاحب الأمل أن كل شيء يجري إلى أجل اجتهد في العمل فإذا انقضى العد وانتهت المدد وطال الأمد وجاء الرحيل ووقف الداعي على رأس السبيل لم يحز قصب السبق إلا المضمر المهزول في الحق إنما لم يصح الأمل في السبب الأول ولا كان من صفات الأزل لأنه ما ثم ما يؤمل فإنّ العين مشهود والكل في حقه موجود وأن كان لعينه يتصف بأنه مفقود فلم يبق للأمل متعلق ولم تكن له عين تتحقق والإنسان الكامل مخلوق على الصورة فمن أين اتصف الأمل وليس له في الأزل سورة لقد نبهت على سر غفل عنه العلماء ولم تعثر عليه الحكماء واسمع الجواب من فصل الخطاب اعلم أنّ الله كان ولا شيء معه في كونه من حيث عينه فليس لمخلوق عين في ذلك الكون مع تعلق العلم من العليم أن ثم حادثاً يتميز عن القديم يتأخر كونه تأخر وجود كتأخر الزمان عن الزمان في غير زمان محدود فذلك القدر المعقول الذي تضبطه الأوهام وتحيله العقول منه كان في المخلوق الأمل وهو الذي أحدث الأجل فأظهر الاسم الأوّل بالاسم الآخر عين الأمل بتأخر العمل وحكم العم بكونه في عينه فأراد فقال كن فكان فظهرت الأعيان وفي حال الإرادة لم يتصف العين بالكون فالإرادة أثبتت عين الأمل لمن نظر وتأمل ومن ذلك سرّ إجابة الدعاء لا رغبة في العطاء من الباب الموفي مائة لب إذ دعاك الحق إليه لا رغبة في يديه فإنك أن أجبته لذلك فأنت هالك وكنت لمن أجبت وأخطأت وما أصبت واستعبدك الطمع واسترقك وأنت تعلم أن الله لابد أن يوفيك حقك عمن كان عبداً لغير الله فما عبد إلا هواه وأخذ به العدو عن طريق هداه التلبية تولية فلا تلب إلا الداعي فإنك لما عند الواعي ما اختزن الأشياء إلا لك فقصر أملك وخلص لله عملك ومن علم أنه لا بدّ من يومه فلا يعجل عن قومه من عناية الله بالرسول المبجل تخليص الاستقبال في قوله ولسوف يعطيك ربك فترضى حتى لا يعجل ومن ذلك سر العلم المستقر في النفس بالحكم من الباب الأحد ومائة العلم حاكم فإن لم يعمل العالم بعلمه فليس بعالم العلم لا يمهل العلم أوجب الحكم لما علم الخضر حكم ولما لم يعلم ذلك صاحبه اعترض عليه ونسي ما كان قد ألزمه فالتزم لما علم آدم الأسماء علم وتبرز في صدر الخلافة وتقدم العلم بالأسماء كان العلامة على حصول الإمامةسين وسوف تعبدهم الحال في زمان الحال ليس بالمواتي من اشتغل بالماضي والآتي إذا علم صاحب الأمل أن كل شيء يجري إلى أجل اجتهد في العمل فإذا انقضى العد وانتهت المدد وطال الأمد وجاء الرحيل ووقف الداعي على رأس السبيل لم يحز قصب السبق إلا المضمر المهزول في الحق إنما لم يصح الأمل في السبب الأول ولا كان من صفات الأزل لأنه ما ثم ما يؤمل فإنّ العين مشهود والكل في حقه موجود وأن كان لعينه يتصف بأنه مفقود فلم يبق للأمل متعلق ولم تكن له عين تتحقق والإنسان الكامل مخلوق على الصورة فمن أين اتصف الأمل وليس له في الأزل سورة لقد نبهت على سر غفل عنه العلماء ولم تعثر عليه الحكماء واسمع

الجواب من فصل الخطاب اعلم أنّ الله كان ولا شيء معه في كونه من حيث عينه فليس لمخلوق عين في ذلك الكون مع تعلق العلم من العليم أن ثم حادثاً يتميز عن القديم يتأخر كونه تأخر وجود كتأخر الزمان عن الزمان في غير زمان محدود فذلك القدر المعقول الذي تضبطه الأوهام وتحيله العقول منه كان في المخلوق الأمل وهو الذي أحدث الأجل فأظهر الاسم الأوّل بالاسم الآخر عين الأمل بتأخر العمل وحكم العم بكونه في عينه فأراد فقال كن فكان فظهرت الأعيان وفي حال الإرادة لم يتصف العين بالكون فالإرادة أثبتت عين الأمل لمن نظر وتأمل ومن ذلك سرّ إجابة الدعاء لا رغبة في العطاء من الباب الموفي مائة لب إذ دعاك الحق إليه لا رغبة في يديه فإنك أن أجبته لذلك فأنت هالك وكنت لمن أجبت وأخطأت وما أصبت واستعبدك الطمع واسترقك وأنت تعلم أن الله لابد أن يوفيك حقك عمن كان عبداً لغير الله فما عبد إلا هواه وأخذ به العدو عن طريق هداه التلبية تولية فلا تلب إلا الداعي فإنك لما عند الواعي ما اختزن الأشياء إلا لك فقصر أملك وخلص لله عملك ومن علم أنه لا بدّ من يومه فلا يعجل عن قومه من عناية الله بالرسول المبجل تخليص الاستقبال في قوله ولسوف يعطيك ربك فترضى حتى لا يعجل ومن ذلك سر العلم المستقر في النفس بالحكم من الباب الأحد ومائة العلم حاكم فإن لم يعمل العالم بعلمه فليس بعالم العلم لا يمهل العلم أوجب الحكم لما علم الخضر حكم ولما لم يعلم ذلك صاحبه اعترض عليه ونسي ما كان قد ألزمه فالتزم لما علم آدم الأسماء علم وتبرز في صدر الخلافة وتقدم العلم بالأسماء كان العلامة على حصول الإمامة

العلم يحكم والأقدار جارية ... وكل شيء له حد ومقدار
إلا العلوم التي لا حد يحصرها ... لكن لها في قلوب الخلق آثار
فحدها ما لها في القلب من أثر ... وعينها فيه أنجاد وأغوار
فلو تحد بحد الفوز ناقصة ... حد لنجد ففي التحديد اضرار

افهم قوله تعالى حتى نعلم فتعلم أن كنت ذا فهم من أعطاه العلم من علم الشيء قبل كونه وإنما علمه من حيث عينه من أين علم أن العين يكون وليس العدم مكون هذا القدر من العلم أعطاه جوده وحكم به وجوده ومن ذلك سرّ تغير العلم من الباب ١٠٢ أعطى علم التحقيق وعلم الرسوم أن العلم يتغير بتغير المعلوم ولا يتغير المعلوم إلا بالعلم فقل لنا كيف الحكم هذه مسألة حارت فيها العقول وما ورد فيها منقول فكيف أقول منهج الأدلة أن العلة لا تكون معلولة لمن هي عله ما أتي على من أتي من الالتباس إلا من إلحاق الغائب بالشاهد في القياس فمن فساد النظر حكمك على الغائب حكمك على من حضر لكل مقام وأين الواجب من الممكن والمحال وأين الحال من المحال لكل عين حد عند كل أحد فلا تغرنك الأمثال فإنها عين الإضلال ومن ذلك سرّ الشكوى الحق بالخلق من الباب ١٠٣ أخبرنا الحق المالك في بعض المناسك المسالك فقال وأطال شتمني ابن آدم ولم يكن ينبغي له ذلك ثم شرح وأوضح وأعطى المفتاح لمن شاء أن يفتح من فتح حصل جزيل المنح فعرف العلي ما أودى به لينصره الوليّ أن تنصروا الله ينصركم كما أنكم أن ذكرتموه يذكركم فما ذكر إلا لينصر فينصر فمن تأسى بالحق أصاب ومن ترك الاقتداء به خاب ننصره في الدنيا لينصرنا في العقبى وقد ينصرنا هنا رحمة منه لعدم صبرنا وهو سبحانه الصبور مدهر الدهور الذي لا يمهل ولا يعجل ومع هذا طلب النصر منا في الدنيا واستعجل وذلك لحكمة الوفاء بالجزاء ومن ذلك سرّ شكوى الخلق بالحق من الباب ١٠٤ خاطب أحكم الحاكمين رب مسني الضرّ وأنت أرحم الراحمين وأخبر عن هذا الشاكي في نص الكتاب أنا وجدناه صابراً نعم العبد أنه أوّاب فمن اشتكى إلى غير مشتكى فقد حاد عن الطريق وعرج من مناهج التحقيق الخلق مشتكى الحق والحق مشتكى الخلق من شكى إلى جنسه فما شكى إلا إلى نفسه ومن شكى ما قام به من الأذى إلى نفسه فقد هذي ما شكى الحق من عباده إلا إلى من خلقه على صورته وأنزله في سورته ولولا اقتداره على دفع الأذى ما جرى منه مثل ذا ومن ذلك سرّ مراعاة الحق في النطق من الباب ١٠٥ لا نقل نحن إياه لقوله فاجره حتى يسمع كلام الله أنت الترجمان والمتكلم الرحمن تقيد كلام الله بالأمكنة بكونه في المصاحف والألسنة الحروف ظروف والصفة عين الموصوف فإذا نطقت فاعلم بمن تنطق فعليك بالصدق فلا تعدل وراع الحق من عباد الله من يكون الحق لسانه وبيانه ومن عباده من لا يعلم ذلك فينزه ولا يشبه فيكذب الحق في ذلك وهو في ظنه أنه على الحق ينبه التنزيه تحديد فلا تقل بالتجريد وقل بالحيرة فإنها أقرب حد في الغيرة العجز نعت المثنى

فإن قال فلا يثني فإنه لا بد أن يقف ويعترف فليقف في أول قدم فإنه أولى بالقدم إن مشى ندم ولم يجد له في توجهه موضع قدم فلا يحصل النسب إلا لمن عرف النسب ومن ذلك سر أين كونك إذ هو عينك من الباب ١٠٦ أبنية العمى للجهلاء وأبنية السماء للعلماء وفي العما لسيد النباء وكيانه فاء السما للسوداء المنعوتة بالخرساء فنابت منها الإشارة مناب العبارة فاجتمع الجاهل والعالم في تعيين هذه المعالم ولكن للرب المضاف الذي ما فيه خلاف وأما ظرفيه استواء العرش وظرفيه أحوال أصحاب الفرش فالواحدة للرحمن والأخرى لعالم الإنسان فهذه أربعة لمن صفته أمعة وإنما كانت أربعة لإقامة السلطان على مسالك الشيطان فجعل وجهه في كل وجهة ليعصم من شاء ويحفظ من شاء فإن الحق مع بعض عباده بالولاية وعناية وبالكلاة والرعاية فله تعالى عين في كل أين ولذلك قال تجري بأعيننا فجمع والقول الحق إذا جاء صدع فكل مدبر عينه وكل عامل يده وكونه فالله في السماء وفي الأرض وبيده ميزان الرفع والخفض يعم سركم وجهركم ويعلم ما تكسبون ولكن أكثر الناس لا يعلمون وكذلك أكثرهم يؤمنون فلنا أينيات الأكوان في الأحوال والظروف وله أينيات الكلمات والحروف فهو المجهول المعروف والمنزه الموصوف حكمت العقول بأدلتها عليه إنا به وإليه فإليه يرجع الأمر كله إذ كل ما في الكون ظله فالكل بالمجموع مثال ومن حيث الكثرة أمثال في يسجد له إلا الظلال في الغدوّ والآصال ولها التقلص والامتداد لأنها من كثايف الأجساد فعبر عنها بالعباد فنهم المتكبرون والعباد فمن تعبد أشبه ظله ومن تكبر أشبه أصله والرجوع إلى الفروع أولى من الوصول إلى الأصول فتحقق تكن من أهل الحق

ومن ذلك سرّ قطع الأمل بمشاهدة الآجل من الباب١٠٧ إذا أراد الله بعبده أن يقطع أمله يشهده أجله اعمل لدنياك كأنك تعيش أبداً واعمل لآخرتك كأنك تموت غداً فيبذل جهده ويزهد فيما عنده ويقدّم ما ينبغي أن يقدم تخلقاً بالاسم الإلهي المقدم وينبغي أن يؤخر تحققاً بالاسم الإلهي المؤخر فيحكم في نفسه لنفسه ويندم في يومه على ما فرط فيه في أمسه ليجبر بذلك ما فاته ويحيي منه بالندم ما أماته فإذا أقامه من قبره فذلك زمان نشره وأوان حشرة فيبدل الله سيآته حسنات وينقل من أسافل دركاته إلى أعالي الدرجات حتى يوّد لو أنه أتى بقراب الأرض خطايا أو لو حمل ذنوب البرايا لما يعانيه من حسن التحول وجميل صور التبدل فيفوز بالحسنيين وهنالك يعلم ما اخفي له فيه من قرّة ففاز في الدنيا باتباع الهوى وفي الآخرة بجنة المأوى فمن الناس من إذا أحرم رحم وجوزي جزاء من عصم فجزاء بعض المذنبين أعظم من جزاء المحسنين ولا سيما أهل الكبائر المنتظرين حلول الدوائر فيبدوا لهم من الله من الخير ما لم يكونوا يحتسبون وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء وأكثر الناس لا يشعرون فحسنوا ظنكم برب هذه صفته وحققوا رجاءكم بمعروف هذه معرفته مفاتيح الكرم في معالي الهمم لكل نفس ما أملت وسنجزي يوم القيامة بما عملت لكن مما يسرها لا مما يسؤها ويضرها ونفس وما سواها فألهمها فجورها وتقواها فعلمت الفجور فاجتنبته وعلمت التقوى فلزمته فاتقت الله بالله اتقاء الأمثال والأشباه ومن ذلك سرّ ما توعر من المسالك على السالك من الباب ١٠٨ الأخذ بالعزائم نعت الرجل الحازم أولو العزم من الرسل هم الذين لقوا الشدائد في تمهيد السبل ما جنح إلى الرخص من كان هجيره آخر القصص التخلق بالأسماء الإلهية على الإطلاق من أصعب الأخلاق لما فيها من الخلاف والوفاق إياك أن يظهر مثل هذا عنك إلا حتى تعلم معنى قوله عليه السلام أعوذ بك منك فمن استعاد بمن لا ذ وعاذ الكبرياء حدث في أهل الحدث مزيل الطهارة ويكفيك هذه الإشارة طهارة الحديث الفطرة وهو ما شهد به لله في أوّل مرّة فإن حشر وبعث في الحافرة فما هي كرة خاسرة ولا سلعة بائرة لما كان الشرك هو العارض والدار الآخرة مزيلة للعوارض لذلك لم يظهر فيها شرك ولا وقع فيها إفك مواقف القيامة شدائد لحضور المشهود عليه من الشاهد فمن كان في الدنيا حسابه فرح به أحبابه وحمد ذهابه وإيابه وفتحت له الخيرات والخيرات أبوابه وأجزل له ثوابه من سلك هنا ما توعر تيسر له في آخرته ما تعسر أن مع العسر في الدنيا يسراً فيها ثم إن مع العسر في الدنيا يسراً في الآخرة لمن فهم معانيها بما يعانيها ما أثقل الظهر سوى الوزر فلا تضف إلى أثقالك أثقالاً وكن لرحى ما يراد منك ثقالاً هنا تحط الأثقال أثقال الأفعال والأقوال وهنا تباشر الأزبال وتدبر الأثقال احذر من الابتداع بسبب الاتباع ولا تفرح بالاتباع وكن مثل صاحب الصواع فإنك لا ينفعك توبتك ولا يزول عنك حويتك واقتصر على ما شرع واتبع ولا تبتدع وكن مع الله في كل حال تحمد العاقبة والمآل ومن ذلك سرّ المطابقة والموافقة من الباب ١٠٩ المطابقة مشاكلة والموافقة مماثلة كل يعمل عل شاكلته بقدر سورته أعلم أن أرباب النهي هم الذين يوافقون الحق فيما أمر به ونهى موافقة الأمثال من شان الرجال

وقد ثبتت المثلية بكاف التشبيه وهو التنزيه عن التنزيه وقد ورد الخبر بالصورة والخلافة في السورة فالكل هم النواب وهم الحجاب وهم عين الحجاب الواقفون عند الباب للصادر والوارد والوافد والقاصد لهم الرفادة والسدانة والسقاية وهم أهل الكلأ والرعاية إليهم ترفع النوب ومنهم تعرف القرب وبهم تفرج الكرب ما لهم علم إلا بمن طابقهم ولا يشهدهم إلا من وافقهم بأيديهم مفاتيح الكرم وإليهم ترفع الهمم هم الظاهرون بصورة الحق والملجأ العاصم لجميع الخلق لهم الحيرة والغيرة هم العواصم من القواصم ولهم الدواهي والنواهي فلكل قاصمة عاصمة ولكل داهية ناهية يتصرفون في جميع الأشياء تصرف الأفعال في الأسماء ما بين نصب وخفض ورفع وعطاء ومنع أقسم بالشفق والليل وما وسق والقمر إذا اتسق لتركبن طبقاً على طبق فما ثم إلا تغير الأحوال في أفعال وأقوال تطابق المال في زينة الحياة الدنيا وتميزت مراتبهم في العدوة والقصوى وافق شن طبقه ولهذا ضمه واعتنقه فلق الحب عن أمثاله فلم يظهر سوى أشكاله فمن بذر حنطة

حصد حنطة كانت له فيها غبطة ومن بذر ما بذر حصد مثل الذي بذر فمن يعمل مثقال ذرة خير يراه ومن يعمل مثقال ذرة شراً يره وإنما هي أعمالكم تّرد عليكم ولا يبرز لكم إلا ما عملتم بيديكم فلا تلوموا أنفسكم وانقطعوا إلى من أنسكم ومن ذلك سرّ الاغتباط والارتباط من الباب ١١٠ من ألزم نفسه الحال فهو شديد المحال من اغتبط بأمر سعى في تحصيله ونظر في تفصيله ومن ارتبط فقد اغتبط الرباط ملازمه والملازمة في الإلهيات مقومة المغتبط مسرور والمرتبط محجور لما دخلت الحضرة الندسية والمقامات القدسية ونزلت بفتائها وأحطت علماً بما أمكن من أسمائها تلقاني الاسم الجامع للمضارّ والمنافع فأهل ورحب وسهل وبذل وأوسع وجاد وما منع فكان مما جاد به على المملوك نظم السلوك في مسامرة الملوك فاتخذته سجيراً واتخذني سميراً لجرى بنا السمر والليل قد أقمر إلى حديث النزول الإلهي في الثلث الباقي من الليل الإنساني وسؤاله عباده التائبين والداعين المستغفرين ليجود عليهم بالمنح وأنواع الطرف والملح فكان أحد الداعين الواعين شخصاً ضخم الدسيعة من العلماء بالطبيعة ممن ثبت قدمه في العلم بها ورسخ وكان له المقام الأشمخ فسأل ربه أين الطبية من النفس ومن المقام العقلي الأقدس فقال هي عين النفس فيمن لها الاسم الرحمن الذي له الاستواء على الأكوان هو الآني من قبل اليمن ولكن من وإن كنا نعرف إتيانه ممن فالكرب تطلبه المسرات تعقبه وهي التي تذهب به وتذهبه فيه ترويح القلوب الكروب إن لج حج وإن حج عج وثج وإناعتمرا عمر وإن أملى شغل وإن أخلى أغفل وإن أحرم أحرم وإن وقف بعرفات احيا العظام النخرات وإن نام بالمزدلفة ألف النفوس المختلفة وإن أضحى بمنى بلغ بالرمي المنى وإن آفاض آض وهو راض في الانبساط والإنقباض ومن ذلك سر الاعتدال وبال من الباب الأحد عشر ومائة لا يكون من الاعتدال الأدوام الحال الاعتدال لا يقبل التكوين ولا التغيير ولا القليل ولا الكثير انظر في وجود الخلق تجده عن ارادة الحق والإرادة انحراف بلا خلاف لأنها تعين المتعلق عندما يعلم ما قلته ويتحقق جنة النعيم لاصحاب العلوم وجنة الفردوس لأرباب الفهوم وجنة الماوى لاهل التقوى وجنة عدن للقائمين بالوزن وجنة الخلد لمقيمين على الود وجنة المقامة لأهل الكرامة وجنة الروية لأصحاب البغية وكلها منازل تجديد الأنعام بإبدع ترتيب وأحسن نظام الشهوة تطلب المشتهى فاليها لانتهاء وهو المنتهى أين الاعتدال والاصل ميال فما ثم الأميال عن ميل لطلب جزيل النيل لو كان ثم اعتدال ما مال التنزيهميل والتشبيه ميل والاعتدال بين هذين ولا يصح في العين وإذا لم يكن الاعتدال من صفاتها كان العدل من سماتها والعدل من العدول فانظر فيما أقول لو كان ثم اعتدال لكان في الوقفة ولا مالت من الميزان كفه من قال بالاستواء والزوال قال بالانحراف والاعتدال وكل حركة جمعت الثلاثة الاحكام عند أرباب العقول والافهام فعين الشروق عين الغروب وعين الاستواء عند العلماء بترحيل الشمس في منازل درج السماء وهو عن كل حيز منتقل أما متعال وإما منسفل فما ثم سكون ولكن حركة وفي الحركة الزيادة والبركة فلله ما سكن في الليل والنهار وما ثم ساكن في الأغبار لا في البصائر ولا في الأبصار ألا تراه قد جعله عبرة للأبصار عند أهل الاستبصار فانظروا عتبر ومن ذلك سر الفصل في العدل من الباب ١١٢ الحق في الاعتدال فمن جار أوعدل فقد مال فإن مال لك فقد أفضل وآتى في ذلك بالنعت الأنفس وإن مال عليك فقد ابخس العدل في الاحكام لا يكون محموداً إلا من الحكام والعدل هنا من الاعتدال لا من الميل فإن ذلك أفضال ورد في الخبر عن سيد البشر فيمن انقطع أحد شراك نعليه أن ينزع الأخرى ليقيم الستاوي بين قدميه وقال فيمن خص أحد أولاده دون الباقين بما خصه به من المال لا أشهد على جور لعدم المساواة

والاعتدال فسماه جوراً وإن كان خيراً ثم قال ألست تحب أن يكونوا لك في البر على السواء فما لك تعدل عن محجة الاهتداء فاعدل بين أولادك بطارفك وتلادك فالأحكام للمواطن التي تملك ومالا يملك منها إذا وقع فيها الجور فإن صاحبه لا يهلك القسمة بين الأرواح في النفقة والنكاح على السواء وما يقع به إلا لتذاذ من طريق الأشباح والقسمة في الوداد خارجة عن مقدور العباد فلا حرج ولا جناح في جور الأرواح الود للمناسب فزالت فيه

المعاتبة لا يقال لم لم تحبني ويقال لم لا تقربني قربة الأجساد مقدور عليه في المعتاد وقرب الفؤاد لا يكون إلا بحكم الوداد ولما كانت المحبة تعطي وجود النسبة بين المحب والمحبوب فرح المحبون لله لا المتحابون في الله لحصول المطلوب ثم إنه قد ورد في الخير الصدق والنبأ الحق أنه يجب اتباعه وما يتبعه إلا من أطاعه واتباع الرسول اتباع إلا له لأنه قال عز وجل من يطع الرسول فقد أطاع الله ومن يطع الله ورسوله فقد فاز فوزاً عظيماً فصلوا عليه وسلموا تسليماً فإن الله يلي عليه وينظر إليه ومن ذلك الأملاك اشتراك من الباب ١٣ اشتراك الزوجان في الالتحام فإنه نظام لا يفرح إلا بنظام التوالد فإن لم يكن فالاولى التباعد فإن التباعد فيه تنزيه والانتظام فيه تشبيه وانما حمدناه فيمن تولد عنه به وقررناه فمن كان الحق سمعه وبصره فإن ولادة هذا الانتظام ما أشهده وبصره الأعراس لاصحاب الأنفاس بالاشتراك كان الملاك وبه ظهرت الأملاك وله دارت يحركانها الأفلاك من أعجب علوم المنح حركة المستدير الذي ما يزول عن مكانه ولا يبرح فهو الراحل لاقاطن والمتحرك الساكن وموضع الغلط في حركة الوسط فإنه لا بد من ثابت يكون عليه الدور والكور والحور فلله ما سكن وهو له نعم السكن ولنا ما تحرك وبه نتملك وعين الأذى في ملك فلان كذا ولا مالك إلا ما لا يملك وليس إلا مالك الملك وأما من قال بملك الملك فبنسبة تبعد عن الدرك وقد نطق بها الترمذي الحكيم في معرض التعليم فما لك الملك أصل وملك الملك فصل اين الفرع الذي هو الفصل من الأصل وأين الفرض من النفل توحيد الموحد اشراك وهو عين الاشراك من قال أنه وحد فقد الحد إلا حدية لا تكون بتوحيد أحد فإنه لم يكن له كفوا أحد عجباً في تنزيهه عن الصاحبة والولد وعنه تولد في العالم ما تولد من ذي روح وجسم وجسد ثم إن ولادة البراهين الصحاح والكلمات القصاح عن نكاح عقول وشرائع ما فيه حرج ولا جناح وما تولد عن نكاح الشبه في العقول والأشباح فهو سفاح وهذا الباب مقفل ولقد رميت إليك بالمفتاح وما أزلته من يد الفتاح فاحذر من القدر المتاخ ومن ذلك السراح افنساح منالباب ١١٤ لما دعي الله لاارواح من هيا كلها مبشا كلها حنت إلى ذلك الدعا وهانت عليها مفارقة الوعا فكان لها الانفساح بالسراح من أقفاص الأشباح فمن الناس من أفتاه النظر في عينها بالمنازل الرفيعة فقال بتجردها عن حكم الطبيعة ومن الناس من وقف مع ما خلقت له من الآثار الوضيعة فقال ببقاء تدبيرها وساعدته الأدلة الشرعية فوصفها بالنعيم المحسوس واثبت لها النظر الأول صفة السبوح القدوس ومن قال بالإعادة في الأمرين انقسموا إلى قسمين وكل قسم قائل فيما ذهب إليه وعول عليه إن فيه السعادة فمنهم من قال في الإعادة بالإعادة في الأمرين انقسموا إلى قسمين وكل قسم قائل فيما ذهب إليه وعول عليه إن فيه السعادة فنهم من قال في الإعادة رجوعها إلى النفس الكلية بالكلية ومنهم من قال في الإعادة هي اعادتها إلى الأجساد في يوم المعاد على رؤس الاشهاد والكامل من قال بالمجموع وإن ذلك معنى الرجوع فهي محبوسة في الصور الذي هو قرن من نور والنور ليس من عالم الشقاء إنشقى بالعرض لحكمه السعادة والبقاء فمن أرداد معرفة الإنتقال بعد الموت فليعتبر في النم فإنه مذهب القوم وبه يقول سهل بن عبد الله وكل عليم أواه فلم يبرح صاحت تدبير ومالكه اكسير تتنوع عليهاالحالات ويظهر بالفع لفي جيمع المقالات فصور تخلع وصور تبدو ثم ترفع ويقظة النائم من نومه مثل بعث الميت بعد موته لمشاهدة يوم فيبعثر ما في القبور ليحصل مافي الصدرو والأمر بين ورود وصدور وإن ربهم بهم يؤمئذ لخبير وهو على كل شيء قدير فنفذ اقتداره في الحشر وبذاحكم علمه في النشر وأنزل العرش في الفرش فوسعه وقد كان ضاق عنه فأين ذلك الضيق من هذه اسعةفصار الأمر حكمة حكم إلا معه فاعتبر واستبصر ومن ذلك اسوداد لاودوه من الحق المكروه من الباب ١١٥ تظهر العناية الإلهية بالمقرب الوجيه يوم تبيضض وجوه وتسود وجوه فأما الذين ابيضت وجوههم ففي رحمة الله هم فيها خالدون وأما لاذين اسودت وجوههم يقال لهم أكفرتم بعد إيمانكم فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون ولم يكن لهم إيمان تقدم إلا إيمان الذر زمان الأخذ من الظهر فنسي ذلك العقد لما قدم العهد ولولا البيان والإيمان ما أقربه الإنسان

وأما من أشهده الله حال خلقته بيدي فهو يقول في ذلك العهد كأنه الآن في أذني النمية والغيبة وإفشاء السر وما شاء كل هذا كله حق مكروه وهو يؤدي إلى اسوداد الوجوه لما علم الحق تعالى أن كل شيء إليه منسوب وهو لكل عالم بالله محبوب وإن كل ما أدركه العيان وحكم عليه بالعبارة اللسان أشير إليه واعتمد عليه فهو محدث مخلوق تتوجه عليه الحقوق وانه تعالى ما أبدى إلا ما علم وماعلم إلا ما أعطاه المعلوم في حال ثبوته من أحواله وصفاته وتعوته ناط به الذم والحمد وأخذ علينا في أنزال كل ضشيء منزلته الذمة والعهد فما حسن وحمد فمنا وما قبح وذم فهو ما خرج عنا فغيانا نعلم وفينا نتكلم ولو كانت نسبتنا إليه حقاً ماذم أحد خلقاً ولو ذمه لكفر ولو كان ماستتر فهو تعالى المعروف بأنه غير معروف والموصوف بأنه ليس بموصوف سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين العارف مسود الوجه في الدنيا والآخرة ومبيض وجه الوجه في النشأة في الحافرة اسوداد السيادة لما كان عليه من العبادة وبهذا مدح سبحانه عباده وجه الشيء كونه وذاته وعينه ووجهه ما يقابل به من استقبله ولو كان أمله ومن ذلك سر الاكتفاء بالموجود في الوجود منالباب ١١٦ لما دعا الله الأرواح من هياكلها بمشاكلها اكتفت في الشهود بهذا القدر من الوجود ولاقناعة مال لا ينفد وسلطانها لاي بعد من اكتفى استفى ولو كان على شفى ما سوى الوجود عدم ولو حكم عليه بالقدم إنما وقع الاكتفا بالموجود لعلمه بأنه ما ثم سواه في الو جود فإن الإنسان مجبول على الطمع فلا يقال فيه يوماً أنه قنع وأنه يعلم إن ثم أمر أيمكن أن يجوزه غليه ويحصله لديه وإنما علم بالحال أن ذلك محال فنع بما وجد وقال ماثم إلا ماشهد ألا تراه إذا فتح الق عينه ببصره وفتق سمعه إلى صدق خبره يطمع ويطمع ويجمع لا يقنع ومن هنا أمره الحق أمراً حتماً إن يقول رب زدني علماً فمن قنع جهل وأساء الأدب فلا يزهد ي الطلب فإنه الله ما أراد منك في هذا الأمر إلا دوام الافتقار ووجود الاضطرار فإذا فرغ فانصب وإلى ربك فارغب ولا تقطع المعاملة عليك باستعمال المراسلة في طلب المواصلة مواصلة لا أمد لانقضائها ولا راد لقضائها فاليدان مبسوطتان واليدان مقبوضتان فبضت ما أعطاها الخلق وابنسطت بما يجود به الحق فلا يقبض الحق من العباد إلا بما به عليهم جاد فمنه بدا الجود إليه يعود فالمزيد فيا يقبضه العبيد وما بيد مخلوق سوى مخلوق فيا من يطلب القديم انت عديم لا يقبل الحق إلا الحق ولا يهب الخلق فالزم عملك وقصر املك وق له تعالى إنما نحن بك ولك خلقتنا لنعبدك فطلبنا مك أن نشهدك فعلى قدر ما سألنا من الشهادة ينقصنا منالعبادة على الله قصد السبيل وهو الدال والمدلول والدليل ومن ذلك المثابرة على الجمع لما يقع به النفع من الباب ١١٧ ما أثر الحرص في القدر إلا لكونه من القدر وكم حريص لم يحصل على طائل لعدم القابل العطاء عام والقابل العطاء عام النفع خاص وتدبر قوله فتنادوا ولات حين مناص عم التنادي وما عمت الإجدابة لما لم يتقع هنا إلا نابه الملازمة ملائمة ملائمة وهي من حكم الطبع وإن جهلت من قصرت همته عن طلب المزيد فليس من العبيد لا تستكثر ما يهبك الحق ولو وهبك كل ما دخل في الوجود فغنه قليل النظر إلى مابقي في خزائن الجود إياك والزهد في المواهب فغنه سوء أدب مع الواهب فإنه ما وهبك غلا ما خلقه لك وخذه من حيث ما فيه من وجهة تعثر على كنهه ومن ذكل سر الاعتماد في العباد من الباب ١١٨ لما كانت العبودية تطلب بذاتها الربوبية كان الاعتماد منها عليها حقيقة وخليقة ولجهلهم بحكمه ومعرفتهم بعلمه وتوفيته لرزقه في خلقه وطلبه منهم مالا يقدرون على ادائه إلا به من واجب حقه وعلموا أن الوجوب في الحقيقة مضاف إليها وإن الأمور كلها فيد بديه اعتمدوا واعتمادهم منه عليه فعلموا ان الحق لله وضل عهم ما كانوا يفترون فعلموا أنهم كانوا من الذين لا يعلمون فلو ارتفعت الحاجات وزالت الفاقات وانعدمت الشهوات وذهبت الأغراض والإرادات لبطلت الحكمة تراكمت الظلمة وطمست الأنوار وتهتكت الأستار ولاحت الأسرار وزال كل شيء عنده بمقدار فذهب الاعتبار وهذا لا يرتفع ولا يندفع فلا بد من الاعتماد في العباد ومن ذلك سر الاعتياد المعتاد من الباب ١١٩ ما ثم عين تعاد فأين المعتاد الآثار دارسه

والأعيم مطموسة لا بل طامسة فقالت للشبه وقوة الشبه مع فقد الأعيان ووجود الأمثال هذا هو عين الذي كان فلو قالت هذا هو عين هذا لعلمت أن هذا ما هو هذا لأنها أشارت إلى اثنين ولا يخفى مثل هذا على ذي عينين وما حجب الرجال إلا وجود الأمثال و لهذا فني الحق المثلية عن نفسه تنز بها لقدسه ولكما تصورته أو مثله أو تخيلته فهو هالك وإن الله يخلاف ذلك هذا عقد الجماعة إلى قيام الساعة وعندنا هو ذلك فما ثم هلك ومن ذلك سر المزيد في تحميد الوجود من الباب الموفى عشرين ومائة ياراقد كل طلب فاقد أو امر الحق مسموعة مطاعهإلى قيام الساعة لكن الأوامر الخفية لا الأموامر الجلية فغن شرعه عن أمره وما قدره كل سامع حق

ثقدره فلما جهل قدره عصى نهيه وأمره الحمد يملأ اميزان وماملأه سوى سابغ النعم والإحسان فعين الشكر عين النعم ومن النعم دفع النقم كم نعمة لله أخفاها شدة ظهورها استصحاب كرورها على المنعم عليه ومرورها وهم في غفلة معرضون ولكن أكثر الناس لا يعلمون بل لا يشعرون بل لا يشكرون الفضل في البذل والبذل في الفضل وفي الأصل من الفضل كيف يصح المزيد وقد أعطى كل شيء خلقه ووفاه حقه فلا يتسمع للزائد فلماذا طولب بلاشكر والمحامد والخلق لله ليس له فمن كبره وهلله وهذا كله مخلوق وو على العبد من أوجب الحقوق فما عمل أحد إلا ما أهل له ممن كبره أو أهلله وما هو إلا من حيث أنه محل لظهوره وفتيلة لسراجه ونوره ومن ذلك وقوف التائه مع التافه من الباب الأحد والعشرين ومائة متاع الدنيا قليل ولك ما فيها أبناء سبيل فما من قبيل ولا جيل إلا وهو مملوك للقطمير والنقير والفتيل فالكل تائه ولهذا قنعوا بالتافه فنهم الشكور والكفور ومنهم الراغب والزاهد ومنهم المعترف والمعاند الجاحد لم يحصل له أمان الغرفة إلا من قنع في شربه بالغرفة فمن اتعرف نال الدرجات ومن شرب ليرتوي عمر الدركات فما ارتوى من شرب وروي من اغترف غرفة بيده وطرب مع أن القراين أقوم قبلا وهو الحاوي على كل شيء أوتيناه وأهدى سبيلا وما أوتينا من العلم إلا قليلا لما جرى نهر البلوى بين العدوتين الدينا والقصوى وكان الاضطرار وقع الابتلا والاختبار لما كان الظمأ اختبر الإنسان بالماء ومن الماء جعل الله كل شيء حي في ظلمة ونور وفي والحياة نعيم في الحديث والقديم فمن أهل العدوة الدنيا من لايموت ولا يحي ومن أهل القصوى من كانت نجاته في الدعوى التافه والعظيم سيان في النعيم ليس في الكثرة زيادة غلا في عالم الشهادة وأما في عالم الغيب فما في المساواة فيه ريب المعنى لا ينقسم إذا قسم ماقسم لا يقبل الإنقسام إلا عالم الأجسام من رضي بالقليل عاش في ظل ظليل في خير مستقر وأحسن مقيل وما ثم كثير فكل ما في الوجود يسير هذا وما ثم منع ولا عم النفع النفع وقف على نيل الغرض والغرض قد يكون سبباً في في وجود المرض من لم يأته غرضه طال في الدنيا مرضه لذلك قال رضي الله عنهم ورضوا عنه فالرضى منا ومنه ومن ذلك الضى بالدون هجا والهجا جفا منالباب الثاني والعشرون ومائة لا يرضى بالحقير إلا من لا يعرف قبلاً من دبير اعتناء الحق بالنقير دليل على أنه كبير لا يخفى على ذي عينين إن لله عناية بكل ما في الكون اخراج الشيء من لاعدم إلى الوجود جليل على ا،ه في منازل السعود من أعطاه الحق صفته فقد منحه علمه ومعرفته هجا الكون ثنا ومجهه هجا من طلب من الحق الوفا فقد ناط به الجفا وليس برب جاف لا خلاف الوفا مع كلمة من شيمه صفاتالحق لا تستعار وعلى الأنصاف بها المدار لا تل إليه إلا بالاعتماد عليه والاعتماد عليهمحال لأنك ما أنت مغاير له بحال إذا كان الكل منه فما معنى رضي الله عنهم ورضوا عنه متعلق الرضى القليل فإنالأنعام لا يتناهى بالبرهان الواضح والدليل فلا بد منالرضى بذا حكم الدليل وقضى وبهذا المعنى رضاه سبحانه عنك بما أعطيته منك على ا،ك ما أعطيته إلا ما خلقه فيك وهذا القدر يكفيك وهو يعلم أن الاستطاعة فوق ما أعطيته والامر كما بلوته الدون ما دون وما ثم إلا دون لا يلتفت العارف لما يخاطبه به الواقف فإن الواقف محجور عليه بما ينتقل غليه والمجور خطابه محصور والعارف متصرف فيكل وجه لكونه يشاهد وجهه ومن عرف الوجه فهو الكامل بكل وجه لا تنظر غلا بصار إلا إليه ولا تعتمد البصائر إلا عليه فكل ما فيالعلم لديه وحاضر بين يديه يحيط به احاطة

الأفلاك بالأملاك ويحكم عليه حكم الملاك في الأملاك لا يحب الله الجهر بالسوء من القول وما كل فريضة تقتضي العول لا ينكح الأمة إلا من لا يستطيع الطول والله ولي التوفيق وهو بالفضل حقيق ومن ذلك سر تيسير العسير من الباب ١٢٣ الخلق في الأعسار وإن كان ذا يسار فإن يسار الحق ما هو عين الخلق فمنه أخذ وإياه أعطى ولا يعرف هذا إلا بعد كشف الغطاء الجواد قديم والجود محدث فلا تحدث التحدث بالنعم شكر وليست سواك في الخلق وإن كانت بيد الحق لما كان بيده الإيجاد ومنع وقتلو جاد قنا بالعسر المعتاد العسر افلاس ولا يكون إلا لأهل الحاجة منالحيوان والناس كل متحرك بالإرادة فهو يطالب خرق العادة والنبات والجماد لا يقولان بالمعتاد الحاجة من الحيوان ولاناس كل متحرك بالغرادة فهو يطلب خرق العادة والنبات والجماد لا يقولان بالمعتاد الحاجة بالحال فلهذا يستغني به عن السؤال لسان الحال افصح ووزنه ارجح لسان الحال لمن عدا أهل المنطق فاظهر بصفتهم ولا تنطق ما حال بينك وبني حقك إلا عجلتك ينطقك الرزق مقسوم ومنزل قدر معلوم لا ينقص ولا يزيد سؤال العبيد طلب لامزيد في الجبله في كل مله كيف لا يظهر بالافتقار من حكم لعيه الاضطرار وبقي الحكم للأقدار فكل شيء عنده بمقدار إن كل ذو عسرة نظرة إلى ميسرة وما جعله يتأخر إلا لقضاء القمدر فهو القاضي بالتأخير في تيسير إذا قام اليسر بالعسر ظهر عين الأعسار وإن لم يقم به فليس إلا اليسار ما في العالم

عسر لو زالت الأغراض وكله يسر فائن الأمراض لو كانت العلة في الأزل لكان المعلوم لم يزل فلا معلوم ولا علة فقد تظهر الشبه في صور الأدلة البراهين لا تخطى في نفس الأمر وإن اخطأ المبرهن عليه فذلك راجع إليه وأما البرهان فقوي السلطان ولا يعرف الدليل إلا بالدليل فما إلى علمه من سبيل من علمت به معلوماً وجهلته فما علمته فإنك لا تعلم ما علمت به فانتبه ومن ذلك سر الموت الأبيض وبنا ما تقوض منالباب ١٢٤ من قوض ما طنب أوجز وما أطنب الجوع بنئس الضجيع الجوع ممنوع الجوع حمى منيع لو بقيالمتغذي نفسا واحداً دون إذا لم يكن من يقال فيه ماذا ما هو إلا انتقال من حال إلى حال سر الموب كرباته وكشفه حسراته فابيضه ألم حسى واحمره ألم نفسي وأسوده مرض عقلي وأخضره مثل زهر النبات لما يه من الشتات فتفرق به بين لامثلين ويباعد بين الكشلين فإذا انقلب لاألم لذة استلذه الموت للمؤمن تحفه والنعش له محفه ينقله من العدوة الدينا إلى العدوة القصوى حيث لا فتنة ولا بلوى فينزله أحسن منزل في اخصب منزل منزل لذة ونعيم ويسقي من عين مزاجها من تسنيم فهو نهرا أعلى ينزل من العلي إلى عين أدنى له علو المرتبة كعلوا الكعبة وإن كانت في تهامة فالحج إليها على شرفها علامة أقرب ما يكون العبد من ربه في حال السجود وأين النزول من الصعود فعلمنا أن نعت السجود بالأعلى أولى من مات فقد قامت قيامته وإن خفيت بالأرض قامته لو بقي الجدار أرضاً ما اتصف بالهدم ولو لم يكن الشيخ شاباً ما نعت بالهرم جبل الخلق على الحركة فانتق لفي الأطوار وحكمت عليه بمرورها الإعصار الزمان زمانه وما بيده أمانه ومن حيوى عليهم هم أهل الإمامات ولهم فيها علامات فمن عرف علامته أخذ أما ولو رام أخذ ماليس له ما أعطاه استعداده ولا قبله وما مات احد إلا بحلول أجله وما قبض إلا دون أمله ليس خباسر ولا مغبون من كان أمله المنون فإن فيه اللقاء الإلهي والبقاء الكياني ومن ذلك سر الموت وما فيه من الفوت منالباب ١٢٥ الفوت في الموت لكل ميت الدار الدنيا محل بلوغ الأمل ما لم يخترمه الأجل هي مزرعةالآخرة فأين الزارع حسرة وذبحه لتنقطع الكره من كانت تجارته بايرة فكرته خاسرة إذا رد في الجافرة أين الرد في الحافة من قوله وننشئكم فيما لا تعلمون ونبه عليها بقوله ولقد علمتم النشأة الأولى فلو لا تذكرون فإنها كانت على غير مثلا وكذا يكون ي المال عجباً من موت بذبح في صورة كبش أملح وهو الذبح العظيم الجليل فدا ابن ابراهيم الخليل وذبحه بين الجنة ولانار عبرة في برزخيته لأهل الاعتبار هو علامة الخلود في النحوس والسعود في هبوط وعود وكل إلى الله راجع لانه الاسم الجامع في ذبحه عزل ملكه ونزوله من منصته وفلكه هذا قد ثبت غزله وانتقض عزله فما يكون عمله من الأعمال وقد انتهت مدته بانتهاء الآجال من فارق وطنه فقد فارق

سكنه لولا القطان ما كانت الأوطانطان ما كانت الأوطان

القلب بيت وإن العلم يسكنه ... بالعلم يحيى فلا تطلب سوى العلم

ما تم علم يكون الحق يمنحه ... إلا الكتاب لمن قد خ بالفهم

فيه فتبدو علوم كلها جب ... لكل قلب سلمي حائز الحكم

أو سابق أو إمام ظل مقتصداً ... يرجو النجاة فما ينفك عن وهم

إن النجاة لتأتى القوم طائعة ... وتأتي قوماً إذا جاءت على الرغم

إن لله رجالاً يقودهم بالسلاسل إلى الجنة ككباناً ورجالاً لعناية سبقت وكلمة حقت وصدقت ماتت قلوبهم في صدورهم عند صدورهم جهلاً ومع هذا يقال لهم إذا تعدوا أهلا وسهلاً بلا تعب ولا نصب ولا جدال ولا شغب اين هؤلاء ممن ينطلق إلى ظل ذي ثلاث شعب لا ظليل ولا يغني من اللهب أتاهم الرزق منيحث لم يحتسبوا ودعاهم الحق فبادروا فما حجبوا ومن ذلك سر الفتن في السر والعلم من الباب ١٢٦ أين القوة ولاناصر يوم تبلى السرائر يقول الله فما له من قوة ولا ناصر ثم اقسم بالجمع السماء ذات الرجع والأرض ذات الصدع إنه لقول فصل وما هو ابلهزل بليت في القيامة السرائر كما بليت الجهاد الظواهر ليتميز الصابر من غير الصابر بالمسبار والسابر من أعجب ما في البلايا والفتن وما تنطوي عليه من الرزايا والمحن ما جاء في الكتاب المحكم ولنبلونكم حتى نعلم وهو العالم بما يكون منهم فإفهم من يعلم وغدا فهمت فاكتم فإذا علمت فافهم وإذا فهمت فاكتم وإذا كتمت فالزم وتأخر ولا نتقدم فإذا قدمت فاحذر أن ترى في الحشر تندم إذا سئلت فقل لا أعلم أنك أنت علام الغيوب وما ثم العالم في أوقات يتجاهل وعن الجاهل يتغافل وعن الانتهاض في

المؤاخذة يتكاسل وفي مثل هذا يقع التفاضل والله ليس بغافل فإنه معنا في جميع الحافل فأين تذهبون إن هو إلا ذكر للعالمين ولتعلمن نبأه بعد حين العلن ما انتشر والسر ما ظهر وما هو أخفى من السر مالا يعلم من لاأمر وما هو إلا العلم بالله وهذا منزل الحائر إلا واه ما تأوه حتى توله ما توله حتى تأله حار عقله وما أفاده نقله تقابلت الأقوال وتضادت الصور والأحوال فآية تشبيه تقابلها آية تنزيه وقد يجمع الحكم بهما آية واحدة لمن أرداد الفائدة مثل قوله ليس كمثله شيء فهي آية تحوى على التنزيه والتشبيه وعند كل مقرب وجيه وذي فطنة نبيه فإن انتهى إلى السميع البصير فقد سقط على الخبير الفتنة اختبار في البصائر والأبصار الأمر ما بني محسوس ومعقول أعطته بالوجود دلائل العقول وإن شئت ما بني موهوم وهو المتخيل وهو أمر ما عليه معول

فالأمر ما بين موهوم ومعقول ... كالأجر ما بين موهوب ومنقول

فإنني لست في اسماء منشئه ... إلا كصاحب وجه فيه مقيول

وقائل ليس في ادراكه ملل ... ولا وحق الهوى ما هو بمملول

فالبصر للعبرة والبصيرة للحيرة إذ كانت ماترى غيره لما تحققت به من الغيرة إذا منحت بالشهود وحصلت من طريق الوجد الوجود فإن فإنها هذا المقام فإن رؤياها اضغاث أحلام حيل بينها وبني المبشرات فنقول بالفرقان لا بالقرآن في السور والآيات وهذا القدر كاف ذهو دواء شاف ومن ذلك سر تنوع الإرادة وحكم العادة من الباب ١٢٧ تنوعت الإرادة لتنوع المراد وحكم بالعادة في خرق المعتاد ليس العجب من عبد العليم إلا تنوع إرادة القديم ربط بمشيئته لو وهي تواذا تنوع الواحد فليس بواحد ولا بد من أمر زائد بل أمور كثيرة وهذا لمن يفهم شعيره دقت عن الفهم لما ينطوى عليه من العلم لو شاء الله كذا وما يشاء ولو شاء لصح المشاء ول حرف امتناع لامتناع فكيف يستطاع مالا يستطاع إذا صح التنوع ظهر الجنس وهذا خلاف ما يقتضيه القدس وما يعطيه دليل العقل في النفس حقيقة الإرادة ما استقر في العادة وإن جاء خرق ما يقتضيه القدس وما يعطيه دليل العقل في النفس حقيقة الإرادة ما ساتقر في العادة وإن جاء خرق المعتاد فهو ايضاً للإرادة مراد فلا تنظره منحيث الشخص وعليك فيه بالبحث والفحص تعثر على الظاهر فيه لا بل على النص أهل الاعتبار هن أهل الاستبصار لكن لا بد من حكم الأغيار لولا النهر ما امتازت أحكام العدوتني ولا حكم بالفرقتين الأرض فالأرض من تحته في اتصال والعين تشهد حقيقة الانفصال فلا بد من عبور ولهذا قلنا بتنوع الأمور أعطت جزية الماء الأرض حكماً لم تكن عليه وما استند هذا الحكم إلا إليه فلو ارتفعت الأنواء وذهب الماء لزالك البين وظهر البين وصدق ما حكم به العلم العين فقف مع الإرادة وإن تنعت والا تبرح من العادة إن تصدعت ومن ذلك ما ينتجه التجلي في إلا كوات من كل زمان من الباب ١٢٨ للتجلي الإلهي في الأكوان أحكام بحسب الأزمان فتنوع الأشكال لتنوع الأحوال كثر الحق بالصور وظهر بالزمان الغير من أمساء الزمان الدهر فنطقت الغيرة بان الله هو الدهر فنطقت اليغرة بان الله هو الدهر وما ثم إلا من يفتقر إليه ولهذا حكمنا بأنه عين العالم وإن كان لديه تجلي في صورة الفلك فدار وفي صورة الشمس فأنار وفي صورة الليل فأظلم وفي العالي ولاسافل فأنجد وأتهم وماتجلى إلا إلى عغينه فما أدركته عين سوى كونه فادرك نفسه بنفسه فهو لعقله كما لحسه مع ثبوت قدسه أعطى الحدثان من الحكم ما لم يثبت في العلم فإن دليل العقول قد يخالف ما صح عندها من المنقول فالويل العقلي إن قبلته والويل الإلهي إن لم تقبله وتركته ثم إنه لا يقبل إلا بالإيمان وإن لم يشهد له العيان فارتفاع الريب في العلم بالغيب براءة من العيب وما في القلب من الشوب اياك واتباع التشابه أيا انواله فما يعبه إلا الزائغ وما يترك تأويله إلا العاقل البالغ فإن جاءه من ربه ذلك الشفا فهو المعبر عنه بالمصطفى والمصطفون عند أولي الألباب ثلاثة نبص الكآب ظلم النفسه في أبناء جنسه والثاني مقتصد وعليه المعتمد فغنه حكيم الوقت بعيد من المقت والثلاث سابق ابلخيرات إلى الخيرات فبهن خيرات حسان فبأي آلاء ربكما تكذبان ولا بشيء من آلائك ربنا نكذب وكيف وفي نعمائك نتقلب فاعلم والزم ومن ذلك سر الإقناع وما يقع به من الانتفاع من الباب ١٢٩ الإقناع ارتفاع وبه يقع الإنتفاع من أقنع هنا خضع ولا يقنع في لاآخرة إلا من خشع خاشعين من لاذل إلى واهب الكل ينظرون من طرف حفي إلى إله قاهر على فلوراقبوه في دنياهم آمنوه في آخراهم أقنع إلا كياس رؤسهم في الدنيا مع الإنصاف بالخشوع الذي ينقاض القنوع فأعزهم الله في العقبي وأورث خشوعهم أباء الأولى من ارتفع سقط وهنا وقع الغلط وجهل السقط اقنع رأسك أيها الإنسان وانظر إلى الجنان والحاكم الرحمن يصلح بين لاأخوان فاصلحوا ذات بينكم فإن الله يصلح بين عباده في يوم اشهاه على رؤس اشهاده فما يرى الخير إلا من أمن المضير قد يكون في الآخرة

الإقناع للاعزه ولمن ظهر بأحسن بزه وقد يكون للظالم الجائر الواله الحاير وبالسمات يفرق بين الاشخاص يوم التنادي ولات حينمناص تعوذوا بالله من هول ذاك المقام فإن فيه تسفيه الأحلام ولو سفه العقل من كان يؤمن بالنقل فالعقل ما عنده سفه ولكن نتبه في الإنسان حاكم على صورته وهو الهوى ومن أجله وقعت البلوى وإليه يرجع السفه ودع عنك كلام من موه العقل عن السفاهة منزه وما هو بعاقل حتى يتنبه لكن

العاقل قد يغفل عن استعمال عقله لاستحكامه في نقله ومنحكم عليه هواه مشى في رضاه والعقل محجوب في بيته إلى وفته فإذا احتد البصر وانكشف الغطاء وجاء العطا اتسدعي هناك صاحب الهوى عقله وترك نقله فوعزة العزيز ما نفعه وتركه لمن صرعه حاصداً ما زرعه ومن ذكل سر الموت الأحمر بالمقام الأخضر من الباب ١٣٥ ذبح النفوس أعظم في لا لم من الذبح المحسوس مخالفة الآراء أعظم في الشدة من مقابلة الأعداء مجانبة الإغراض غاية الأمراض من فاز بمخالفة النفس سكن حظيرة القدس من نهى النفس عن الهوى كانت جنة المأوى لا ينهاها إلى من خاف مقام ربه وخاف عقوبة ذنبه والتزم الوفاء وتميز في اهل الصفاء وقام بما كلف فقبل وما عنف ولقد رأيت هذه الليلة واقعني ما شيب سالفني وقد نظمت ما رأيته وفي هذا الباب كتبته وفي النوم قلتهاقل قد يغفل عن استعمال عقله لاستحكامه في نقله ومنحكم عليه هواه مشى في رضاه والعقل محجوب في بيته إلى وفته فإذا احتد البصر وانكشف الغطاء وجاء العطا اتسدعي هناك صاحب الهوى عقله وترك نقله فوعزة العزيز ما نفعه وتركه لمن صرعه حاصداً ما زرعه ومن ذكل سر الموت الأحمر بالمقام الأخضر من الباب ١٣٥ ذبح النفوس أعظم في لا لم من الذبح المحسوس مخالفة الآراء أعظم في الشدة من مقابلة الأعداء مجانبة الإغراض غاية الأمراض من فاز بمخالفة النفس سكن حظيرة القدس من نهى النفس عن الهوى كانت جنة المأوى لا ينهاها إلى من خاف مقام ربه وخاف عقوبة ذنبه والتزم الوفاء وتميز في اهل الصفاء وقام بما كلف فقبل وما عنف ولقد رأيت هذه الليلة واقعني ما شيب سالفني وقد نظمت ما رأيته وفي هذا الباب كتبته وفي النوم قلته

لابد من خوف ومن شدة ... لا بد من جور ومن عسف
في حلب من حكم جائر ... في حكمه يمشى إلى خلف
ينزل من قلعتها راجلاً ... من غير نسك لا ولا عطف
كأنه الحجاج في حكمه ... يحكم بالقهر وبالعنف
يجور في اخلق باحكامه ... يفرق الألف من الألف
قد نزع الرحمن من قلبه ... رحمته وقدر ذا يكفي
في صورة الحجاج أبصرته ... لا بل هو الحجاج فاستكف
بالواحد الرحمن من شره ... ما خاب من بالله يستكفي

لكن عسى الله أن يجعل سطوته على أهل العناد من أهل الألحاد وكانت عليه غفارة حمراء وهو يتمايل سكرى فارجو لكونه فاضلاً أن يكون عادلا فإنه نزل راجلاً وبيده عصاه يستعين بها على من خالف أمر الله تعالى وعصاه جعله الله تأويلاً صادقاً ولسان حق ناطقاً فتعوذنا حين انتبهنا من شر ما رأينا كما أمرنا صلى الله عليه وسمل ونقلنا وتحولنا كما علم ومن ذلك الاضطرار افتقار من الباب الأحد والثلاثين ومائة الاضطرار صفة المخلوق فارتفعت عنه الحقوق له الحق لا عليه فلا يلتفت إليه إلا لتفات إلى من بيده أزمة الأمور وبعلم ما في الصدور وبيده مقاليد السموات والأرض وميزان الرفع والخفض فيؤتى الملك من يشاء ونزع الملك ممن يشاء فيعز من يشاء ويذل من يشاء بيده الخبر وهو على كل شيء قدير ولم يضف الشرّ إليه وهو الحكيم الخبير وليس كمثله شيء وهو السميع البصير لا يبدل لاقول لديه فحكم به عليه فلا يعزف المضطر إلا من أطعم القانع والمعتز اضطرار لا إجبار والمخلوق جبر في اختبار المخلوق مجبور في اختياره مختار في حال اضطراره لولا التردد ماظهر الاضطرار وإن لم يحكم على صاحبه فاتقار ما كل اضطر أن يكون معه الإفتقار الإفتقار يطلب المستند وما قال بخلاف ذلك أحد والمضطر في حكمه مع ما سبق في علمه فلا يحكم حكم إذا عدل وما ظلم إلا بما علم ولا سيما مع ارتفاع التهم من العلم صفته فالعدل شيمته فحكمه بالعلم حكم المضطر في الحكم ما في الكون إلا العلم لكن بقي الفهم إذا علم الجائر أنه جاير فليس بجاهل ولا غافل ما حكم إلا بما وجد ولا أمضى إلا ما شهد ما بقي غلا أن يعتقد أنه الحكم الإلهي أو لا يعتقد بهذا تميزت

النحل وافترقت الملل فمن ناظر إلى الحكم الإلهي في الأصول ومن ناظر إلى الحكم الإلهي في الشرع المنقول وكل واحد وقف مع دليل على سواء سبيله وفرق بين عقده وقيله فمن قائل بمقيله ومن قائل برحيله فالناس بين حال ومرتحل ومنفصل وآخر في انفصال متصل ومن ذلك السيادة عبادة من الباب ١٣٢ السيد خادم فهو في العبادة قائم ففرق بين السادات والعبيد من يقول ابملارد والمريد السيد أحق باسم العبودة من الغير لأن بيده جميع الخير له النفوذ والقصد ولاأمر من قبل ومن بعد يحكم في عبده لعبده فهو يحكم عبده لو حكم لنفسه لبقي في قدسه وأين لسيادة مع العبادة

كلما قلت سيدي ... قال لي أنت ملكي

ما لنا عنه صارف ... في جميع المدارك

فهو المالك الذي ... ليس يدعي بالمالكي

قلت يا رب عصمة ... من سبيل المهالك

سدو الله كون عبدي ... على مسالكي

لست في عينه ولا ... فعله بالمشارك

وأنا الخادم الذي ... يعتني بالممالك

قال سمعاً فأنت عندي ... من أهل الأرائك

في سرور وغبطة ... لا من أهل الدرائك

لا تكن من الملوك فإن الملك مملوك وحلت شمسه في الدلوك واغتر السالك بالسلوك لانتظامه في أهل الأقراط والسلوك من ملكت يمينه فقد عرق جبينه من صحت سيادته صح تعبه وكثر والله نصبه هم لازم وغم دائم لأنه حاكم لا يحكم في عبده إلا بحاله فهو الضعيف في شدة محاله لين في عنف وقوة في ضعف ولو ترك خدمة عبده انعزل وكان ممن عصى المرتبة فزل فما خدم سيد سوى نفسه لو خدم أنباء جنسه ومن ذلك سر الدعابة صلابه من الباب ١٣٣ إذا مزحت فقلل ولا تعلل من التزم الحق في مزحه سعى في فلاحه ما أصاب علياً رضي الله عنه ما أصابه إلا من الدعابة لذا قال له أبو هريرة وقد رجم على كعبه بالحصبا وما تأبى لذا أخروك ما أمروك فإن صحت الرواية ففي هذا كفاية مازح العجوز وذا التغير ولا تق إلا الخير ما فعل بغيرك الشارد من أحسن مزاج العوائد فأجابه ذلك الإنسان فقال قيده يا رسول الله الإيمان وقا يا أبا عمير ما فعل النغير بعطف وتبسم وما حجبه المنصب عن التلطف بالصغير والتهمم وقال إن العجز لا يدخلن الجنة يعرفها بما لله عليها من لامنة لرده لعيها شبابها وخلعه سبحانه عليها جلبابها فإن لم يكن لامزاح هكذا وإلا فهو أذى والأذى من الكريم محال ولا سبيل إلى هذا القول بحال لولا صلابة الدين ما كان من المازحين لأنه يذهب لاهيبة ولاوقار عند المطموسين الأبصار ألا تنظر إلى رب العباد في قصة هناد حين أخرجه واستدرجه إلى أن قال له أتهزأ بي وأنت رب العالمين فأضحكه وهذا القول كان المقصود من الله به ولهذا ما أهلكه بل أعطاه وخوله وملكه فسرت هذه الحقيقة في كل طريقه وظهرت في ك شيمة خليقة فعمت الوجود وحكمت على الشاهد والمشهود فلو لم تكن من جملة النعم ما صح بها النعيم ولا تصف بها النبي الكريم ولا ظهر حكمها في المحدث ولقديم ولكن يا أيها الإنسان لا تقل بالتطفيف في الميزان ولا بالخسران بل اعتدل ولا تخرف وعند مقامك فقف ولا تتصرف ومن ذلك سر الرخاوة غشاوة من الباب ١٣٤ إذا استرخت الطبقة الصلبة التي في البصر حصل الضرر فالرخاوة غشاوة كما أنك لا تفرك في القساوة واسكن من القرى ساوه فإن السعادة فيما ساواه لا فيمن ناواه ولا تقل المثلان ضدان فإن لكل مقام مقالاً ولكل علم رجالاً ولكل مشرب حالاص فأما ملحا أجاجاً والا عذباً زلالاً الشدة والرخاهما في الريح زعزع ورخافاً لزعزع عقيم والرخا كريم تسعى في صلاح البال وهي محمودة في المال تجري بأمر من أمرها رخاء خيث أصاب لا يعقبها مصاب الرخاوة في الدين من لادين ولهذا امتن الله عليه إن جعل نبيه من أهل المتين فقال فيما رحمة من الله لنت لهم وبهذا فضلهم ولو كان فظاً غليظاً في فعله وقوله لا نفضوا من حوله فهم مع العفو واللين لا يقبلون فكيف من الشدة والفظاظة لن يزالوا مدبرين لا تكن حلوا فتشترط ولا مراً فتقعى فتكون شبيهاً بالأفعى يتقى ضيرها مع أنه يرجى خيرها فإنها من عقاقير الترياق الذي يرد النفس ولو بلغت التراق وقبل من راق والتفت الساق بالساق فانظر إلى هذا الخير وما تحوى عليه من الضير فقام خيرها بشرها ولا ذهب حلوها بمرها بلك لكل حال مكان

وزمان وإخوان وماض وستقبل وآن وإنفاق من إمكان كالسماع في الحكم عند أولى الفهم فيحتاج سماع الألحان إلى مكان وزمان وإمكان وإخوان فهذا أربعة أركان لامكان ما يشهد فيه اللطف وإلا مكان ما يجود به الكف ولا أخوان ما يكون منهم في أمان والزمان ماتا في فيه السلطان فإما أنك زمانك والله الموفق وهذا دعاء المحقق فإياك وعجلة المحقحق ومن ذلك سر الإحياء في الحيي ولا وفاء في اللىّ من الباب ١٣٥ الغيث غوث فيه نشر الرحمة من ولى النعمة لا يقنط من رحمة الله إلا من ضل عن الطريق وتاه بالماء حياة الأحياء لما فيه من سر الأحياء جعل الله من الماء كل شيء حي فكان عرشه على الماء قبل الاسوءا ثم استوى عليه وأضاف أحاط به إليه فهو بكل شيء محيط من مركب وبسيط بعلم وجيز وبسيط ووسيط استوى عليه اسم الرحمن وعم حكمه الإنس ولاجان فظاهر ومستور من خلف كله وستور وعروس تجلى في أرفع منصة وأحسن مجلى ولولا لو لا ما ظهر الأولى ولا نزل أولى لك فأولى ثم أولى لك فأولى أيحسب الإنسان أن يترك سدى فمن نظر واهتدى وباع الضلالة بالهدى عجل بالفدى من أجل تحكم الأعدا ومن ذلكسر من استحي من الأموات والأحياء من الباب ١٣٦ من استحيا أمات وما

أحيا لا يحي غلا الحيا فإنه من صفات الأحياء ولكن لم كان له حياء إن الله لا يستحي من الحق وذلك ليس من صفاتالخلق من لاي كون إلا ما يريد لا يستحي من العبيد إن استحى في حال ما فلطلب الأسم المسمى وهو الحي كما هو العي الحيا في الأموات من أعجب السمات بالحيا قصر الطرف وبه استتر المعنى بالحرف الحيا حبس المقصورات في اخيام لئلا تدركهن أبصار الإمام ولالا الاسم الغيور ما اتخذت الأبنية والقصور لولا التكليف ما ظهر فضل العفيف القوة مخصومة باللطيف فكيف بحجبه الكثيف لولا قوة الأرواح ما تحركت الأشباح ولولا حركت الأشباح ما وصلت إلى أمالها الأرواح فما كل سراح فيهانفساح ومن ذلك سر الرفق رفيق من الباب ١٣٧ صحبة الرفيق الأعلى أولى وللآخرة خير لك من الأولى الرفيق بعبده أرفق وهو عليه أشفق أرق الناس أفئدة اليمنيون وهن السادة العلماء الأميون اختار الرفيق من أبان الطريق وهو بالفضل حقيق خير فاختار ورحل عنا وسار ليلحق بالمتقدم السابق ويلتحق به المتأخر اللاحق فلعلمه بأنه لا بد من الاجتماع اختار الخروج من الضيق إلى الإتساع ألا ترى نداه في الظلمات ولم يكن من الأموات وإنا خاف الفوات أن لا إليه إلا أنت كنت حيث كنت فاستجاب له فنجاه من الغم وقذفه الحوت من بطنه على ساحل أليم فأنبت عليه اليقطين لنعمته ولنفور الذباب عن حوزته فهذا العزل الرقيق من إشفاق الرفيق ومن ذلك سر الاستحقاق يرد الاسترقاق من الباب ١٣٨ الحر إذا كان من أهل الكرم تسترقه النعم وعلى مثل هاذ عمل اصحاب الهمم الإنسان عبد الإحسان لا بل عبد الحسان من تعبدته العلل ففي مسيته قزل من ذاق طعم العبودية تألم بالحرية الحرية محال والعبودة رأس المال على كل حال الرب رب والعبد عبد وإن اشتركا في العهد لا تقل بئس لاخطيب من أجل الضمير فقد جمع بينهما محمد صلى الله عليه وسلم وهو السراج المنير وهو السراج المنير فبه اقتدينا فاهتدينا من يطع الرسول فقد أطاع الله ولا سيما إذا أثبت أنه ما في الوجود إلا الله العين وإن تكثرت في الشهود فهي أحدية في الوجود ضرب الواحد في الواحد ضرب الشيء في نفسه فما يعطي غير جنسه فإن ضربته في غير عينه فما يزيد ما أضفته إليه في كونه ومن ذلك سر ذكر الحادث أمن من الحوادث من الباب ١٣٩ ذرك المخلوق ما يصح قدمه ولو ثبت لاستحال عدمه فالحادث لا يخلو عن الحوادث لو حل بالحادث لاذرك القديم لصح قول أله التجسيم القديم لا يحل ولا يكون محلاً ولو كان محلاً لكان محلالاً يوصف بغير وصفه وهلي يعرف المسلك إلا من عرفه أو يضم المعنى سوى حرفه ذكر القرآن أمان ويجب به الإيمان أنه لكالم الرحمن من تقطيع حروفه في اللسان ونظم حروفه فينا رقمه باليراع البنان فحدثت الألواح والأقلام وما حدث الكلام وحكمت على العقول الأوهام بما عجزت عن ادراكهاالأفهام ولو نيل بالألهام لكان العلام به هو العلام ومن ذلك سر ذكر القديم مزاجه من تنسيم من الباب ١٤٠ لاذكر القديم ذرك الحق وإن حكى مانطق به الخلق كما أن ذكر الحادث ما نطق به لسان الخلق وإن تكلم بالقرآن الحق من وقف مع المعنى ما نعني إذا كان الحق لسان العبد فالذكر قديم ومزاجه بالعبد من تسنيم لأنه العلي الأعلى والنزول بالعبد أولى هو العين الذي يشرب بهال مقرب وبها في كل صورة يتقلب الشارب حقيق في شربه من الرحيق فإن كان الرحيق المختوم الذي مزاجه من تنسيم فهو ظهور لامحدث بصفةالقديم فبه يتكلم وعنه يترجم فقل ما تشاء وما تشاء إلا ما يشاء فله المنة والطول وبه القوة والحول الفريضة إذا

عالت مالت لا يعرف الحق إلا من كان قواه ولا يكون قواه إلا من قواه بالذوق تعرف نسبة التحت إلى الله تعالى والفوق مع تنزهه عن الجهات وما تقضى به الشبهات ومن ذلك سر الإعتبار في الاستبصار من الأبصار منالباب الأحد والأربعون وماءة لولا الحواس ما ثبت القياس ولالا البصر ما صدق من اعتبر الإعتبار جواز من أين إلى أين وانتقال من عين إلى عين ومن كون إلى كون وعدم لا من عدم إلى كون الاعتبار تعجب من الأقتدار فالفلك المدار ظهرت الدهور ولاأعصار وبالشمس ظهر الليل والنهار من خفايا الأمور المد والجزر في الأنهاروالبحور أمن القمر مده وجزره أم من غير ذلك فيكف أمره وهو عبد مأمور مثل سائر الأمور مده ماد الظل ونزل منزل الوبل والظل لا شك أن الأور معلولة والكيفية من الله

مجهولة والنفوس على طلب العلم به مجبولة انفراد بعلم العلل فاصل الأبد من الأزل ومن ذلك سر الأفكار متعلق الأغيار من الباب ١٤٢ حلت المثلات بأهل التفكر في المحدثات لا بد من وجه جامع بين لدليل والمدلول في قضايا لعقول وإذا لم يدرك بالدليل فما إلى معرفته من سبيل وقد دعانا إلى معرفته وما دعانا إلا بصفته فلا بد من صفة تتعلق بها المعرفة وما ثم في العقل إلا صفة تنزيه وفي النقل ما ثم إلا مثل ذلك مع صفة تشبيه فعلى ما هو المعول على الآخر او الأول لأول لا يتبدل والآخر في كل صورة يتحول فكما أنه ي أي صورة ماشاء ركبك كذلك في أي صورة ركبته في المعتقد فيظهر فيها وما عتبك فله الجلي بالجيم ولك التجلي بالحاء المهملة بصفة القديم فبالأفكار تبدو عيون الأغيار ولاأذكار تذهب الآثار وتطمس الأنوار ومن ذلك الفتى لا يقول متى من الباب ١٤٣ الفتى ابن الوقت مخافة المقت لا يتقيد بالزمان كما لا يحصره المكان ولا تصحب من إذا قلت له باسم الله قال لك أين تذهب ليس للفتى من الزمان إلا الآن لا يتقد بما هو عدم بل له الوجود الأدوم زمان الحال لا ينقال لا فتى إلا علي لأنه الوصي والولى الفتيان رؤساء المكانة ولاأمكان لهم الحجة والسلطان والدليل والبرهان عليهم قام عماد الأمر وهم على قدم حذيفةفي علم السر لهم التمييز والنقد وهم أهل الحل والعقد لا ناقض لما أبرموه ولا مبرم لما نقضوه ولا مطنب لما قوضوه ولا مقوض لما طنبوه إن أوجزوا أعجزوا وإن أسهبوا اتعبوا إليه الاستناد وعليهم الاعتماد ومن ذلك ما عنى من زعم أنه فتى منالباب ١٤٤ هو صاحب الفتوح ما عنده جموح سهل الهوى والإنقياد ومع هذا فهو من من زاد بزلاد وبغير زاد التى هو الكليم وأين رتبة كلام الحق إياه من ابتاعه انحصر بتطلب التعليم انظر إلى هذا الإنصاف ما تجبر ولاعني ولهذا صح له اسم الفتى من لا يزال للعلم طالباً ومن الجهل هارباً لولا ما شاهد في الكلام السنة الأيام ما كلّم ولا اتبع مخلوقاً ليتعلم هو عرف ماهنالك فتعشق بذلك قال له هل أتبعك على أن تعلمني مما علمت رشداً قال انك لن تستطيع معي صبراً وكيف تصبر على ما لم تحط به خبراً أي تذق خطاب الحق بلساني ولا رأيته في كياني ومن ذلك إدراك الغرر من النظر من الباب ١٤٥ لفراسة رياسة ما حاور ما ظلم من تفرس وحكم يستخرج خفايا الأسرار بما عنده من الأنوار يعرف الماء في الماء ولا يخفى عليه شيء في الأرض ولا في السماء ليس بقائف بل هو العارف وليس بعارف ولا زاجر وإن أتى بالزواجر يعرف الأول من كل شيء فيكشف بها كل خبء يفور من بصره النور ولا يبور هو بالإيمان مشروط وبحكه مربوط يمده المؤمن بما شاء من أسمائه عند أنبائه فلا يعطي ولا يخطي له النفوذ والمضاء وله الحكم والقضاء وله الإمساك إن شاء ولا مضاء فإن شاء لم يقض وإن شاء قضي بما يكون وهو كائن وما قد مضى نوره لا يحتاج إلى مدد ولا انقضاء مدد ولا استبصار بأحد سو ربه من القرآن قل هو الله أحد الله الصمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد فعل سورة الإخلاص ما له مناص ومن ذلك الخلق بحنق لا تخلق من الباب ١٤٦ مكارم الأخلاق أدلة على كرم الأعراق العتصوف خلق والمعرفة تحقق الصوفى رباني والعارف وحداني والعالم إلهي والوقاف طالب والحكيم ناصب الخلق العظيم عند الكظيم الغصن إذا حركته الريح مال والإناء إذا زاد على وسعه سال الإناء بما فيه ينضح وعلى ظاهره يرشح فلا يفرح الإنسان حتى يرى ما به ينصح من نصح فقد افصح ودل على المقام الأرجح إذا وزنت فارجح وإذا وليت فاسجح.لة والنفوس على طلب العلم به مجبولة انفراد بعلم العلل فاصل الأبد من الأزل ومن ذلك سر الأفكار متعلق الأغيار من الباب ١٤٢ حلت المثلات بأهل التفكر في المحدثات لا بد من وجه جامع بين لدليل والمدلول في قضايا لعقول وإذا لم يدرك بالدليل فما إلى معرفته من سبيل وقد دعانا إلى معرفته وما دعانا إلا بصفته فلا بد من صفة تتعلق بها المعرفة وما ثم في العقل إلا صفة تنزيه وفي النقل ما ثم إلا مثل ذلك مع صفة تشبيه فعلى ما هو المعول على الآخر او الأول لأول لا يتبدل والآخر في كل صورة يتحول فكما أنه ي أي صورة ماشاء ركبك كذلك في

أي صورة ركبته في المعتقد فيظهر فيها وما عتبك فله الجلي بالجيم ولك التجلي بالحاء المهملة بصفة القديم فبالأفكار تبدو عيون الأغيار ولاأذكار تذهب الآثار وتطمس الأنوار ومن ذلك الفتى لا يقول متى من الباب ١٤٣ الفتى ابن الوقت مخافة المقت لا يتقيد بالزمان كما لا يحصره المكان ولا تصحب من إذا قلت له باسم الله قال لك أين تذهب ليس للفتى من الزمان إلا الآن لا يتقد بما هو عدم بل له الوجود الأدوم زمان الحال لا ينقال لا فتى إلا علي لأنه الوصي والولى الفتيان رؤساء المكانة ولاأمكان لهم الحجة والسلطان والدليل والبرهان عليهم قام عماد الأمر وهم على قدم حذيفةفي علم السر لهم التمييز والنقد وهم أهل الحل والعقد لا ناقض لما أبرموه ولا مبرم لما نقضوه ولا مطنب لما قوضوه ولا مقوض لما طنبوه إن أوجزوا أعجزوا وإن أسهبوا اتعبوا إليه الاستناد وعليهم الاعتماد ومن ذلك ما عنى من زعم أنه فتى منالباب ١٤٤ هو صاحب الفتوح ما عنده جموح سهل الهوى والإنقياد ومع هذا فهو من من زاد بزلاد وبغير زاد التى هو الكليم وأين رتبة كلام الحق إياه من ابتاعه الخصر بتطلب التعليم انظر إلى هذا الإنصاف ما تجبر ولاعني ولهذا صح له اسم الفتى من لا يزال للعلم طالباً ومن الجهل هارباً لولا ما شاهد في الكلام السنة الأيام ما كلّم ولا اتبع مخلوقاً ليتعلم هو عرف ماهنالك فتعشق بذلك قال له هل أتبعك على أن تعلمني مما علمت رشداً قال انك لن تستطيع معي صبراً وكيف تصبر على ما لم تحط به خبراً أي تذق خطاب الحق بلساني ولا رأيته في كياني ومن ذلك إدراك الغرر من النظر من الباب ١٤٥ لفراسة رياسة ما حاور ما ظلم من تفرس وحكم يستخرج خفايا الأسرار بما عنده من الأنوار يعرف الماء في الماء ولا يخفى عليه شيء في الأرض ولا في السماء ليس بقائف بل هو العارف وليس بعارف ولا زاجر وإن أنى بالزواجر يعرف الأول من كل شيء فيكشف بها كل خبء يفور من بصره النور ولا يبور هو بالإيمان مشروط وبحكه مربوط يمده المؤمن بما شاء من أسمائه عند أنبائه فلا يعطي ولا يخطي له النفوذ والمضاء وله الحكم والقضاء وله الإمساك إن شاء ولا مضاء فإن شاء لم يقض وإن شاء قضي بما يكون وهو كائن وما قد مضى نوره لا يحتاج إلى مدد ولا انقضاء مدد ولا استبصار بأحد سو ربه من القرآن قل هو الله أحد الله الصمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد فعل سورة الإخلاص ما له مناص ومن ذلك الخلق بحتق لا تخلق من الباب ١٤٦ مكارم الأخلاق أدلة على كرم الأعراق العتصوف خلق والمعرفة تحقق الصوفى رباني والعارف وحداني والعالم إلهي والوقاف طالب والحكيم ناصب الخلق العظيم عند الكظيم الغصن إذا حركته الريح مال والإناء إذا زاد على وسعه سال الإناء بما فيه ينضح وعلى ظاهره يرشح فلا يفرح الإنسان حتى يرى ما به ينصح من نصح فقد افصح ودل على المقام الأرجح إذا وزنت فارجح وإذا وليت فاسجح.

معاوي إننا بشر فاسجح ... فلسنا بالجبال ولا الحديد

السماحة ملاحه بها يظهر جمال الإنسان في معالمة الأعيان من إلا كوان من صرف خلقه مع ربه فقد علم من في قلبه وقلبه ومن ذلك لولا الأعيان ما ظهر الغيران من الباب ١٤٧ الغيور سريع النفور فيخطى أكثر مما يصيب وهو من شأنه ي كل يوم عصيب لما حاز جميع الأسماء ظهر منه الاعتداء لا يحتمل المزيد وإن كان من جملة العبيد يفنى ويبيد إذا سمع تشبيه القرب الإلهي منه بحبل الوريد مقامه الوحدة وإن طالت المدة ينفر من صفات الحق لعلمه بانه خلق لا يقول بالامتزاج وإن كان خلقه من نطفة أمشاج لا يقول بانتاج وهو النمام كالزجاج تميل به الأرواح في هبوبها لتدنيه من محبوبها فيأبى الميل وهي تغلبه فتحكم عليه بما لا يقتصيه منصبه ولا يعطيه مذهبه فلا يزال لمجاري الأقدار في حال اضطرار لا اختيار وربك يخلق ما يشاء ويختار فترى اليغران بحار عجبت وقد علم إن الحق أغير منه فكيف لا يأخذ عنه ومن غيرته حرم الفواحش وهي من الحقائق الدواهش فلا تجمعه بين الشكلين ولا بقوله في رضاه بأخذ الميلين فرق بين لانكاح والسفاح حتى تتمز الأرواح وجعل حكم هذا المفتاح في انضمام الأشباح والزنا لا بد منه وقد قال لصاحبه استتر به وصنه وهو يعلم به ويراه وقدره وقضا به ومع ذلك نهاه وإن استتر عن أبناء جنسه فما استتر عمن هو أدنى إليه من نفسه ونفسه وهو خالق الحركات المنهى وقوعها وإليه يرجع جميعها ثم يفرح بتوبة عبده منها فكيف لا ينزه محل عبده عنها فلا يخلق إلا ما يسره وإن كانت المعاصي لا تضره كما أن الطاعات ما تنفعه ومع هذا العلم فلا أرى العلاماإلا يفرقه ويجمعه ومن ذلك شهود الغير لا خير ولا مبرر من الباب ١٤٨ ما عند خير ولا مبر من ترك اليغر اليغر ماله مستند إلا إليه فلا يزال نصب عينيه لقد افترى من قال إن الله لم يقل ألم يعلم بأن الله يرى ياليت شعري بعد نفسه لمن يرى هل يرى إلا الغير الذي أصله خير فإن الحق أصله ومنه

كان فصله فأوجده على صورته وحياه بسورته أشد ما ظهر من الصدق حكم الخلق على الحق فلا يحكم عليه إلا ما يعطيه ولا يقضي فيه إلا ما يقتضيه فيمضيه بحكمه يتصرف وإليه محبة تعرف أهل الاستبصار يعلمون أنه ما قام بالخلق افتقار ولا يتصف باضرار ولا باختيار بل هو على ما هو عليه ويقبل من كرمه ما اضيف إليه فأبت الأسماء إلا التصرف وأبت الأعيان من الخلق إلا لتظرف فمكنتها من التصريف في أعيانها وتخيلت أنها جادت عليها بأكوابها وماعملت بان الجود كان على نفسها بظهور علقلها وحسها فلولا كرم الخلق ما انفعل للحق ولما كان ذا أصل كريم يحكم فيه الحكيم ايثار له على ذاته ليظهر فيها حكم صفاته أو سماته فهو أصل الجود حيث انفعل للوجود حتى اتصف بأنه موجود فظهر فيه الاقتدار ووصف بالافتقار والاضطرار فقبل هذا الوصف تظرفاً وطلب من الحق تعرفاً لما رأى حاجة الأسماء إليه وتعولها عليه والأمر عند أهل النظر الفكري يعكس ما ذكرناه وما بيناه حين سردناه وليس التحقيق والحق إلا فيما أشرنا إليه وأردناه وهذا أنفس علم يكون وهو الذي قيل به للشيء كن فكان ويكون به كل مكون ومن ذلك ما هي أسباب التولي الإلهي من الباب ١٤٩ نحن أسبابه وأهابه ومنا أعداؤه وأحبابه فمن خرج مضطراً وكان وجهه مكفهراً فهو العدو المبين وهو الذي إذا حدث يمين ومن خرج طيب النفس مطيعاً حاز الأمر جميعاً فهو البلد الأمين والمخلوق في أحسن تقويم والظاهر بصورة القديم فهذا سبب حصول العالم في القبضتين وخلق الدارين وتعيين النجدين فإما شاكراً وإما كفوراً وإما ساخطاً متضجراً وإما راضياً صبوراً فتولى الله العالم إظهاراً لملكه وانخراطاً في سلكه وتولاه بأسمائه الحسنى وأحله منه المحل الأسنى وجعل قربه منه قاب قوسين أو أدنى هذا غاية قرب الخلق من الخلق وجعل قربه من العبيد أقرب من حبل الوريد وهذا غاية قرب الحق من الخلق فالأمر بين قربين وما جعل الله لرجل مفي جوفه من قلبين ولكنه جعل لكل قلب وجهين لأنه خلق من كل زوجين اثنين فبنى الجمع على الشفع فلم يكن وتريته سوى وترية الكثير وبهذا انطق الكتاب المنير فما شهد عليه سواه وما انتهك أحد من المخلوقين حماه ولا ينبغي ذلك فكل شيء سوى وجهه هالك وما ثم سوى حتى نقول بالسواة العين واحدة والأحكام ناقصة وزائدة فاطلب على ما أشرت إليه تحصل على الفائدة فهذه أسرار لا بل هي أنوار ما عليها غبار وإن

عميت الأبصار وتعالت عن مدارك الاعتبار وحكم الأغيار وإليه الإشارة بنعم عقبى الدار وأنت الدار وعليك المدار ومن ذلك ولاية البشر عين الضرر من الباب ١٥٠ إني جاعل في الأرض خليفة يؤمن به من كل خيفة أعطاه التقليد ومكنه من الإقليد فتحكم به في القريب والبعيد وجعله عين الوجود وأكرمه بالسجود فهو الروح المطهر والإمام المدير شغف الواحد عينه وحكم بالكثرة كونه وإن كان كل جزء من العالم مثله في الدلالة ولكنه ليس بظل فلهذا انفراد بالخلافة وتميز بالرسالة فشرع ما شرع واتبع واتبع فهو واسطة العقد وحامل الأمانة والعهد حكم فقهر حين تحكم في البشر فظهر النفع والضرر فأوّل من تضرّر هو كما ذكرتم ثم أنه لم يقتصر حتى آذى الحق وسبه وأعطاه قلبه وعلم أنه ربه فأحبه ولما حسده وغبطه أغضبه وأسخطه ثم بعد ذلك هداه وأرضاه واجتباه فلولا قوّة الصورة ما عنى ولا لرجوعه إلى الحق سمى فتى فظهر بالجود في إزالة الغرض وأزال بزواله المرض وقام الأمر على ساق وحصل القمر في اتساق والتفت الساق بالساق إلى ربك يومئذ المساق إن الله يزع بالسلطان ما لا يزع بالقرآن فإن السلطان ناطق خالق والقرآن ناطق صامت فحكمه حكم المائت لا يخاف ولا يرجى ولا يطرد ولا يزجى وما استند الصديقون إليه ولا عول المؤمنون عليه إلا لصدق ما لديه فالقرآن أحق بالتعظيم من السلطان لأنه الكلام المجيد الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد لا رادّ لأمره ولا معقب لحكمه يصدق في نطقه ويعطي الشيء واجب حقه فهو النور والسلطان قد يجور ومن ذلك نصرة الملك في حركة الفلك من الباب الواحد والخمسين ومائة حركات الأفلاك مخاض لولادة الأملاك أطت السماء وحق لها أنت تئط وغطت وحقيق لها أن تغط ما فيها قيد فتر ولا موضع شبر إلا وفيه ملك ساجد لربه حامد فهم في الأفلاك كما هي في بطون الأمهات الأجنة ولهذا سموا بالجنة فهم المسبحون في بطون الأمهات إلى أن يحي الله من أمات فعند ذلك تقع لهم الولادة والخرود إلى عالم الشهادة وقد أشبه بعضهم بعض الحيوان مما ليس بإنسان فولد ورجع إلى بطن أمه إلى يومه وتميز بهذا القدر عن قومه كجبرين وغيره بما أنزلهم به من خيره وضيره ولا تلد إلا عن انشقاق وذهاب عين بالإنفاق فتبدل الأرض ولا تبدل السماء إلا أنه ينكشف الغطاء ومن ذلك الأخبار في الأخبار من الباب ١٥٢ الأخبار تعرب عن الأسرار والأخبار تشهد للمؤمنين بالإيمان والبهتان والدليل خبر الهدهد فيما أخبر به سليمان قال سننظ

أصدقت أم كنت من الكاذبين فإن شهد له العيان أو الضرورة من الجنان وقع الإيمان وإن كذبه ألحقه بالبهتان فالأخبار محك ومعيار تشهد لها الآثار الصادقة والأنوار الشارقة لو كان مطلق الإيمان يعطي السعادة لكان المؤمن بالباطل في أكبر عباده فمن آمن بالباطل إنه باطل فهو حال غير عاطل فله السعد الأعمّ والعلم الوافر إلا تمّ فإنه لايلزم من العلم بشيء الإيمان به والعلم بكل شيء ألا تراه قد زاد في ذلك حكماً بأمره وقل رب زدني علماً وما زاده إلا التعلق بما هو عليه ذلك المعلوم والتحقق ومن ذلك خبر الإنسان كلام الرحمن من الباب ١٥٣ الرحمن علم القرآن أين ينزل من الإنسان هل في النفس أوفى الجنان خلق الإنسان علمه البيان وهو الفرقان الشمس والقمر يحسبان ليجمع له بين ما يثبت على حال واحدة وبين ما يقبل الزيادة والنقصان والنجم والشجر يسجدان وهما ما ظهر وما قام على ساق فعلى حكمت بذلك القدمان والسماء رفعها في البنيان لما لها من الولاية والحكم في الأكوان فهي السقف المرفوع على الأركان ووضع الميزان للنقصان والرجحان ألا تطغوا في الميزان لكم بالرجحان وعليكم بالنقصان وأقيموا الوزن بالقسط وهو الاعتدال مثل لسان الميزان والكفتان ولا تخسر والميزان وهو الموزون من الأعيان والأرض وضعها للأنام من أجل المشي والمنام فيها فاكهة والنخل ذات الأكمام لحصول المنافع ودفع الآلام والحب ذو العصف والريحان وهو ما يقوت الإنسان والحيوان فبأي آلاء ربكما تكذبان أيها الإنس والجان وقد غمركما الإنعام والإحسان خلق الإنسان من صلصال كالفخار وخلق الجان من مارج من نار فالإنسان ما يفخر إلا بالجان وبما في الجان من الضلال كان الصلصا وهو الثناء الذميم على من خلق في أحسن تقويم فيبقى الإنسان على التقديس ويأخذ لصاله إبليس فيرجع

اصله إليه ويجور وباله عليه والجياج على أعراقها تجري ونجومها في أفلاكها تسبح وتسري رب المشرقين في ظاهر النشأتين ورب المغربين في باطن الصورتين فبأي آلاء ربكما تكذبان يا هذان ومن ذلك سر المفتاح في إخبار الأرواح من الباب ١٥٤ تنزلت الأرواح بتوقيعات السراح من الفتاح إلى إخوانها من الأرواح المحبوسة في هذه الأشباح فمن استعجل تسرح بفكره وعقله ومنهم من تسرّح بكشفه لما عمل على ما ثبت عنده في نقله وما عدا هذين من الثقلين بقي رهين المحبسين حتى يأتي قابض الأرواح بالمفتاح ولهذا انطلقت الألسنة الفصاح إنه من مات استراح وهيهات أين الاستراحة وأنى تعقل الراحة وهو في الصور البقاء على الأمر المعتاد فلا يزال في الصور حبيساً لأنه لايء رئيساً مدبراً سوء وسافان كان من السعداء أو الورثة من العلماء أو الأنبياء فله السراح التام في عين الأجساد والأجسام مثل ما يراه الإنسان في المنام فيرى نفسه وهو عين واحدة في أمكنة متعددة والعقول تحيل إن يكون الجسم في مكانين فكيف بهذين الخيال قد حكم به فانتبه إذا كان المخلوق في قوته لا مكان فيما أحاله دليل عقل الإنسان فما ظنك بخالق هذا الخلق وهو الواحد الحق ألا تراه يتجلى في الصور فيعرف وينكر وهو هو ليس سواه والذي يراه يطلب أن يراه فلو عرف معرفته ما طلب رؤيته فإنه لم يشهد إلا هو ولو علم أنه هو لم يقل بعد ذلك ما هو ما رأيت وأت فيما تمنيت واشتهيت ومن ذلك توجيه الرسل لإيضاح السبل من الباب ١٥٥ جاءت الرسل بهداية السبل وثم سبل لا تظهر إلا بالجهاد إلى عين الفؤاد إن كان الجهاد عن رؤية فقد بلغت المنية فإن الله مع المحسنين كما هو مع المتقين إن رأينا وجهه فله في كل شيء وجهه إن الله مع الذين اتقوا والمتوقى يباشروا فيه والذين هم محسنون فهو صاحب العين الباقية الإحسان عيان وفي منزل كأنه عيان وليس إلا الخيال فتعمل في تحصيل هذه الخلال والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا فبلغنا أملنا وتمم بمشاهدته عملنا وقسم عليه الصلاة والسلام بسبيله على ثلاثة أقسام إحسان وإيمان وإسلام والمعلم السائل والمخاطب القائل فعلمه في السرّ ما يقول في الجهر نزل به على قلبه من عند ربه فبدأ بالإسلام وقرن به عمل الأجسام من تلفظ بشهادتين وصلاة وزكاة وحج وصيام وثنى بالإيمان وهو ما يشهد بها الجنان من التصديق بالله وملائكته وكتبه ورسله والقدر خيره وشرّه والبعث الآخر إلى الدار الحيوان وثلث بالإحسان وهو إنزال المعنى الروحانيّ منزلة المحسوس في العيان وليس إلا عالم الخيال الحاكم بالوجوب والوجود في الممكن والمحال وفي كل ما يحققه إذا أدابه يصدقه الحاضر يتعجب من تصديق بلا برهان وذهل عن العلم الضروري الذي في الإنسان وما علم الحاضر من السائل كما لم يعلم ما أتى به من المسائل فاعلم الرسول من هو السائل المسؤول وإنهم المقصودون بذلك السؤال في صورة الخيال ومن ذلك فضل البشر على سائر الصور من الباب ١٥٦ بالصورة علا وفضل وبها نزل وسفل إذ جار وما عدل فحاز المقام الأدنى في الآخرة والأولى فالعالي يقول وعجلت إليك رب لترضى وإلا على يقال له ولسوف يعطيك ربك فترضى العالي يقول

رب اشرح لي صدري ويسر لي أمري والأعلى تقرر عليه النعم ألم نشرح لك صدرك ووضعنا عنك وزرك الذي أنقض ظهرك العالي يدعو اجعل لي لسان صدق في الآخرين والأعلى يقال له ورفعنا لك ذكرك يعني في المقربين والأسفل في أسفل سافلين بالطين والماء المهين وإن تساووا في النشأة العنصرية بإقرار المسكين والتنقل في الأطوار والانحصار خلف الأسوار بالكل والبعض والإبرام والنقض والتقويض والبناء والقبلة بالثناء فمحمد ومذمم ومؤخر ومقدم وما فضل القديم إلا المخلوق في أحسن تقويم فهو العالم لا بل هو العلام مصباح الظلام معين الأيام الإمام ابن الإمام المؤتى جوامع الكلم وجميع الأسماء والكلام فافسح وأبان لما علمه البيان ووضع له الميزان فأدخله في الأوزان وزان وما شان لما ظهرت للملأ الأعلى طينته جهلت قيمته ونظر إلى الأضداد فقال بالفساد وغاب عن القبضة البيضىء وحيد الثناء بما أعطى من علم الأسماء ولم يكن الملأ الأعلى سمع بالصورة التي أعطته السورة لحمل الخلافة على من تقدم من القطان في تلك الأوطان فلو علم أنه خليفة الحق لأذعن وسلم وما اعترض ولا نطق ثم ظهر ف بنيه ما قاله من المقالة ومن ذلك نزول الأملاك من الأفلاك في الأحلاك من الباب١٥٧ إنما جعلت النجوم مصابيح لما بيدها من المفاتيح فكل مصباح مفتاح ولكل مفتاح اسم إلهي فتاح إنما تفتح المغالق لإظهار ما وراءها من الحقائق والأنوار تظهر للأبصار ما سترته الأحلاك وهو ما في الأمر من الاشتراك فلذلك قلنا إن المصباح المفتاح فإذا تنزلت الأملاك على قلوب النساك أوحت إليها ما أوحت وأمطرت أنواءها بعد ما أصحت فمنها ما أمست ومنها ما أضحت ولا يحوز المجد الشامخ إلا أصحاب البرازخ وهم ما بين المساء والصباح من عالم الأجساد والأرواح فالليل زمان النيل والنهار زمان جر الذيل لا يظهر حكم الخيلاء إلا في الصباح والمساء حركات محدودة وأنفاس معددة وصدور منشرحة منسرحة وأبواب مفتحة لا يعرف ما تحوي عليه إلا القائم بين يديه فإذا وهبه ما لديه عول عله فلا يدخله فيه ريب وكان ممن قيل فيه أنه يعلم الغيب الأملاك ذو الأبناء وهم تلامذة أوّل الآباء أين المنزلة من المنزلة فالبنون ما عندهم من العلم إلا ما نقل إليهم الملأ الأعلى مما استفاده من أبيهم بقدر الفهم فالملأ الأعلى وسائط وبيننا وبين أبينا روابط فبضاعتنا ردت إلينا وبها نزلوا علينا فما في أيدينا سوى مال أبينا وللملأ الأعلى أجر أداء الأمانة والتنزه عن الخيانة فإنهم من أولي العصمة وممن اكتسب من أبينا الرحمة أين ذلك الانقباض وفظاظة الاعتراض من هذا اللطف الخفي والإبلاغ من المبلغ الحفي والحمد لله المنعم المفضل والشكر للمحسان المجمل ومن ذلك ترك الأغيار من الأغيار من الباب ١٥٨ التروك وإن كانت عدماً فهي نعوت فالزم السكوت الأمر بالشيء نهى عن ضده وهو ترك وهذا شرك الترك على جهة القربة من صفات الأحبة في الترك ملك المتروك فأنت من الملوك وإن كنت المملوك من ترك الغير فقد رأى أنه غير وما لغير عين فقد شهد على نفسه بأنه جاهل بالكون وإذا ثبت أن ثم الجاهل ثبت أن الغير حاصل لابد من حل وعقد فلا بد من رب وعبد فقد ثبت الجمع وتعين الشفع لا يترك الأغيار إلا الأغيار وأما الحق فلا يترك الخلق لو تركه من كان يحفظه ويقوم به ويلحظه فمن التخلق بأسماء الحق الاشتغال بالله وبالخلق لو تركت الأغيار لتركت التكليف الذي وردت به الأخبار ولو تركته لكنت معانداً وعاصياً أمر المكلف أو جاحداً ما كلفت إلا ما تقدر على خلقه فخلق الخلق أوجب الثبوت في حقه لأن الخلق الإلهي اختيار وخلق المكلف ما كلف به اضطرار وهذا فيه ما فيه لناظر يستوفيه ومن ذلك النصرة شهرة من الباب ١٥٩ النصرة عناد فهو الحاد نصرة القوة محال فانظر في هذا الحال إن تنصروا الله ينصركم وهو القوي له المتين بكم وأنتم الأقوياء به في مذهبكم ما عندكم متانة فأنت أهل أمانة وإن لم تنصروه يخذلكم وإن خذلكم فمن ذا الذي ينصركم من بعده فنصرته من جملة ما أخذه عليكم من عهده فيا أهل العهود أوفوا بالعقود ما أمركم بنصره ألا ولكم اشتراك في أمره فمن قال لا قدرة لي ويعني الاقتدار فقد رد الأخبار وكان ممن نكث والحق تكليف الحق بالعبث لما طلب النصرة من خلقه وجعلها من واجب حقه أثبت أن له أعداء وأن لديه أولياء وأوداء فأحالنا علينا بما أوجده لدينا فقلنا مستند هذا التقابل أين فوجدناه في أسماء العين فما من اسم إلا له حكم وفي أسماءه التقابل وما في أسمائه تماثل لكن فيها خلاف فلا بد فيها من الائتلاف فالناصر محاصر ومحاصر فأنت تطله بالنصر في عين ما طلبكم فيه من النيصف فتعين من هذا الفرض أنكم كذرية بعضها من بعض فما انفرد أحد بالقوّة والاقتدار فانظر نزول الواحد القهار في لا حول ولا قوّة إلا بالله وفي طلبة النصرة ثبوت الاشتباه ومن ذلك نصرة البشر تستدعي الغير من الباب ١٦٠ ما أوجدك إلا لتنصره على من خلق لمن نظر فيه وتحقق قبولك لاقتداره نصرته وبك ثبتت إمرته أقوى النصرة النصرة من المعدوم فإن فيها معونة الحيّ القيوم من انتصر بالعدم أثبت أن ماله في القوّة

تلك القدم نصرة العبد بالحق أحق لتعقلها بموجود فهي أوفق وأليق إذا قلنا انصرنا على القوم الكافرين فقد طلبنا النصرة من موجود هو رب العالمين لكن هنا نكتة لمن كانت له لفتة من نصرك بما أحدثه فما نصرك إلا بك وعليك فكل شيء مستند إليك وله القوة والحول ومنه المنة والطول فإذا كلفت فأثبت وإذا خوطبت وأنت تعلم بما خوطبت فاسكت فقد حار أهل الاعتبار في رفع هذه

الأستار ومن ذلك نصرة الملك حركة الفلك من الباب الواحد والستين ومائة بوجود المدد الملكي وظهور الأثر الفلكي كانت النصرة ورجعت على الأعداء الكره أقدم حيزوم لنصرة دين الحي القيوم ولما فيه من تقوية القلوب عند أهل الإيمان بالغيوب وما كانت عند أهل الغيب إيماناً كان لأهل الشرك عياناً وذلك الشهود خذلهم فلم تقتلوهم ولكن الله قتلهم قتلهم بالملك للأمر الذي أوحاه في السماء وأودعه حركة الفلك فما انحجب عن المؤمن لإهانته كما أنه ما كشفه المشرك لمكانته لكن ليثبت ارتياعه ويتحقق انصداعه واندفاعه فخذله الله بالكشف وهو من النصر الإلهي الصرف نصر به عباده المؤمنين على التعيين فإنه أوجب سبحانه على نفسه نصرتهم فرد عليهم لهم كرتهم فانهزموا أجمعين وكان حقاً علينا نصر المؤمنين والمؤمن الإله الحق وقد نصره الخلق ومن ذلك أصدق المقال ما كان بالحال من الباب ١٦٢ أصدق المحامد حمد الصفة عند أهل المعرفة كل وصف منهم ولهذا يحتاج إلى دليل حتى يعلم ووصف الصفة هو العلم المحكم فهذا هو حد الحال على كل لسان ومقال من أثنى على نفسه بالكرم توقف السامع فيه حتى يتكرم فإذا كان العطاء ارتفع الغطاء الأحوال مواهب من الواهب فمن وهبك ما يستحقه عليك فهو عنده أمانة ردّها إليك ومن وهبك ما لا تستحقه فقد جار في الهبة أن رأيت أنها عارية لديك فارفع الستر عسى ينكشف لك الأمر انظر إلى هذا الخلاف أين طلب الوكالة من الإنفاق بحكم الاستخلاف هو الآمر بقوله اتخذه وكيلاً وأمر وهو القائل وأنفقوا مما جعلكم مستخلفين فيه فظهر كما أنه بالوكالة استتر فعلى ماذا نعوّل وماذا نؤمن تجاذبتني قوى الأضداد لما قام بينها من العناد وما حصل في التعب لا أهل الإيمان من العباد فإنه أوجب عليهم الإيمان بكل ما ورد مما شهد وما لم يشهد فما زلنا في حكم الأحوال في الآن والمآل الحال له الوجود الدائم وهو الحكم الثابت اللازم وما عدا الحال فهو عدم وماله في الوجود قدم ومن ذلك خبر الإنسان أخبار الرحمن من الباب ١٦٣ إن الله عند لسان كل قائل وهو القائل فانتبه لقوله كنت سمعه الذي يسمع به ولسانه الذي يتكلم به وما تكلم إلا القائل في الشاهد وهو الإنسان وفي الإيمان الرحمن فمن كذب العيان كان قوي الإيمان ومن تردد في إيمانه تردد في عيانه فلا إيمان عنده ولا عيان فما هو صاحب مكان ولا إمكان ومن صدق العيان وسلم الإيمان كان في أمان ومن قال إن الأمر سيان وما هما ضدان فهو صاحب كشف أو برهان اللسان ترجمان الجنان وكذلك البنان والكل الإنسان والجنان متسع الرحمن وهو له بمنزلة المكان فما وسع الربّ إلا القلب فأنت ترجمان الحق إلى جميع الخلق فأين الكذب وما ثم ناطق إلا الحق الخالق نطق الكتّاب نطقه وهو خلقه لا خلقه هو الذكر المحدّث لما حدث وقد كان له الوجود وعين المخاطب مفقود ومن ذلك أخبار الأرواح استرواح من الباب ١٦٤ الروح واسطة وهو بين الرسول البشري والمرسل رابطه يوحى به إليه إذا نزل بالوحي عليه وقد أمر بالأدب معه حتى يجمعه لأنه ما عجل به حتى كشفه وما نطق به حتى عرفه فقيل له في هذا الأمر اكتم السر حتى لا يعلم الملك ما جيء به عليك ولك فتأدّب وبالأدب نتقرب فأهل البساط أدباً وأهل الأسرار أمناً فمن قال من الردال أقعد على البساط وإياك والانبساط فما عنده خبر بما هو الأمر عليه ولا حضر يوماً في بساط الحق بين يديه ليحصل ما لديه البساط الإلهي له الهيبة بالذات فأين الالتفات ما هو محل الزلات ولا حلول الآفات ولا عنده منع وهات إنما هو سكون وخمود وتحصيل ودود الأرزاق فيه أذواق الشهود بمنزلة الخدود وهو عن نفسه في حالة المفقود لولا الشاهد والمشهود وحكم اليوم الموعود ما قتله أصحاب الأخدود بالنار ذات الوقود إذ هم عليها قعود فأن نضج الجلود ومن ذلك الترسل توسل من الباب ١٦٥ من فتح باب المراسلة فقد أراد المواصلة فمن أبى قدسه فلا يلى من إلا نفسه كيف يرجع بالملائمة على نفسه والمرسل ليس من جنسه والأنس لا يقع إلا بالجنس فالسؤال إنما هو في الأنس بالرسول لأنه من جنس المرسل إليه ولذلك يعتمد عليه ويشتاق إليه إذا لم يره لديه إذا كان الرسول حسن الصورة فذلك إشارة إلى المرسل إليه وتعريف بجمال المكانة والسورة فحصلت البشرى للرسول وإدراك البغية بنزول جبريل عليه في صورة دحية صورة الرسول تنبئ عن صورة المرسل

عند من أرسل إليه ولهذا يعلم ذلك إذا حضر الرسول بين يديه فيعمل بحسب ما يرى وما هذا حديث يفترى أين صورة مالك من

صورة رضوان وأين النار من الجنان أين السهل من الحزن وأين إمساك الغيب من إرسال المزن وأين الفرح من الحزن وشتان بين القبح والحزن فالعبارة بالحال أفصح من المقال ولكن متى يا فتى ذا كان المرسل حكيماً وكان المرسل إليه عليماً فما كل مرسل حكيم ولا كل مرسل إليه عليم ومن ذلك الإبلاغ عن نفث الروح في الروع من الباب السادس والستين ومائة النفث في الروح من الروح من وحي القدوس السبوح من تلك الحضرة وروده وفيها تعين وجوده وهو عين الإلهام ما هو مثل وحي الكلام ولا وحي الإشارة والعبارة وما ثم إلا ملهم وهو الخاطر الخاطر من السحاب الماطر فلا يعوّل إلا على الخاطر الأول فإنه الحق المبين والصادق الذي لا يمين وبمث لهذا الخاطر يحكم الزاجر ولهذا يصيب ولا يخطي ويمضي ما يقول ولا يبطئ إذا استبطأ الزاجر عند السؤال فما هو من أولئك الرجال حال السؤال حال ما يحكم به المسؤول فيكون ما يقول إن وقع منه التواني إلى الزمن الثاني فسد حاله ولم يصدق مقاله وإن صدق فذلك أمرا اتفق والأوفاق مالها ذلك التحقيق عند العلماء بهذا الطريق والنفث لا يكون له مكث لحلوله انتقاله وورده زواله ومن ذلك نزول الملك على الملك ١٦٧ ليس الملك إلا من خدمة الملك الملك لا ينزل معلماً وإنما ينزل معلماً فإن الرحمن علم القرآن وهو البري من الاشتراك فقد علمت لم تنزلت الأملاك يقول الرسول إن اتبع إلا ما يوحى إلي وما ينزل به الملك على ما تعرض بالذكر لمن يوحي وهو الملك لأنه الملك والملك لا يفتقر ولهذا لا يحتقر هو المؤيد المنصور والذي تدور عليه الأمور فله الظهور وإن غفل عن طلب ذلك فإنه المطلوب لأنه المالك تقصده الأسماء كما يقصده الأبناء فكل اسم إلهي عليه وافد وكل خبر كوني عليه وارد فيقب على ما في الملك من الآثار ويعلن له بما فيه من الأسرار فهو نور الأنوار والفلك المدار الذي عليه المدار تخلق بالواحد القهار الوارد في الأخبار إذا بويع لخليفتين فاقتلوا الآخر منهما للنازعة التي جرت بينهما ومن ذلك سر النبوّة بين الصديقية والنبوّة من الباب ١٦٨ الولد قطعة من الكبد قد كان سارياً فيه فلهذا كان سر أبيه فهو في المنزل الأقرب المعنوي بين الصديق والنبيّ فهو الولي ما هو صديق ولا نبيّ دليله في البشر مسألة موسى وخضر جاء في آي من السور فمن علم ما علم وحكم من المقام الذي منه حكم علم صاحب القدم قال له الكليم علمني وقال له الحبيب استغفر لي انظر إلى هذه التكملة المحمدية وتنبيهها على هذه المنزلة العلية مع كونه بعث عامة فأكبر الطوام هذه الطامة فمن هنا يعلم أن الحجاب المنيع والستر الرفيع قد لا يكون في التشريع قد فضل الرسل بعضهم على بعض مع الاشتراك فيما شرعوه من السنة والفرض فما يكون الفضل إلا عن أمر زائد لا يعرفه إلا الختم أو الفرد أو الإمام الواحد عن غير هلاء محجوب مع أنه لكل شخص مطلوب ومن خرج عن هؤلاء لا يهتدون بمناره ولا يصطلون بناره ولا يبصرون بأنواره بل ينكرونه إذا سمعوه ولا يحصلونه فيما جمعوه فإن عين لهم رموا به وجه من عينه ويقولون هذا من تزيين الشيطان الذي زينه ومن ذلك المحتاج من خوصم فحاج من الباب ١٦٩ من احتج عليك بما سبق فقد حاجك بحق ومع هذا فهي حجة لا تنفع قائلها ولا تعصم حاملها ومع كونها ما نفعت سمعت وقيل بها وإن عدل في اشرع عن مذهبها فإنه لا يسأل عما يفعل وهم يسألون ولكن أكثر الناس لا يشعرون فإن مثل هذه المسألة تكون أشعاراً فلا يأي الآتي بها جهاراً ولو جهر بها كانت علماً وأبدت حكماً ونفحت فهماً وأورثت في الفؤاد كلما يتنصر جرحه ولا يندمل وبه يتأمل كل متآمر ستره مسدل وبابه مقفل ومعربه معجم وموضحه مبهم دونه تطير البهم وتخر القمم لما يؤدّي إليه من درس الطريق الأمم الذي أجمع على صحته الأمم وإن كان الصراط المستقيم الذي عليه الرب الكريم يتضمن الخير والشرّ والنفع والضر والفاجر والبرّ ما من دابة إلا هو آخذ بناصيتها إن ربي على صراط مستقيم وهو البرّ الرحيم ومن ذلك من تغنى استغنى من الباب ١٧٠ ليس منا من لم يكن بالقرآن يتغنى من حيره تحييرا لقد حاز مقام كبيراً نعم العبد من العبد من قام به كابن أمّ عبد أصغى إليه الرسول لما وجد عنده السول فحمده على ذلك وأثنى بما كان به في ليله يتغنى فطوبى له من عبد متهجد في محرابه لربه يتعبد يتلو كلامه ويخاف آثامه وينادي علامة أعداد الهول يوم القيامة الحبر العلامة من جعل الحق أمامه كنيف وقد ملى علماً وحشى حكمة وحكماً وغفر له بدعوة رسول الله صلى الله عليه وسلم مغفرة عزماً أمرنا بأخذ القرآن عنه لما عرف الأمر منزلته منه فمالنا لا نكون ذلك الشخص حتى يشملنا هذا النص وإن كان قد فقد قائله فما فقد حامله وقابله فكل شخص من مذهب الأمة إذا كان له مثل تلك الهمة كان المخاطب بذلك الحمد فليبذلوا في ذلك الجهد حتى يفوزوا بهذا الحد فعليكم بالتعرّض لنفحات جوده ليخصكم بما خص به أهل العناية من عبيده ومن ذلك من تكلف ما تصوّف من الباب الأحد والسبعين ومائة التكلف إذا كان من طريق البنية فلا يؤثر في البغية فإن كان من طريق القلب ففيه استهانة بالرب

وهو أولى بالإيثار عند المقرّبين والأبرار في قيام الليل وصيام النهار من الأغيار فمن عبد الله بالتكلف فما هو من أهل التصوف التصوّف خلق وعير الصوفي في التخلق والعالم بالله في التحقق فله الخلق من جهة صفاته وله التحقق من شهود ذاته إذا كان الرسول صلى الله عليه وسلم من رآه فقد رآه وهو هو ليس سواه فما ظنك برب العزة ومذلك الأعزة ومن أسمائه العزيز الحكيم وما حاز الصورة إلا من خلق في أحسن تقويم فأي دخول هنا للشيطان الرجيم فإن تجلى الشيطان في الصورة صحت المقالة المذكورة وهي أنه عين كل موجود إذا كان هو نفس الوجود فحكمه خارج عن حكم النبي للمقام العلي وهذا هو القول الذي عليه يعّل ودع عنك من تأّول المعلوم أن رحمته وسعت الموجود والمعدوم ومن ذلك التلفيق من التحقيق من الباب ١٧٢ التلفيق ضم عين إلى عين لإيجاد صورة في الكون لا ولا ما لفق الأركان ما ظهر المعدن والنبات والحيوان ثم ضم الرحمن الحق إلى الحيوانية النطق فكان منه الإنسان الكامل منه والناقص الإنسان الحيوان وهذا من تلفيق الرحمن فأقامه أمامه وأعطاه الخلافة والإمامة وصيره الحبر والعلامة خصه بالأسماء وأنزله إلى الأرض من السماء وقد كان أنبتته من الأرض نباتاً وجعل من نشأته أحياء وأمواتاً فما أحس منه فهو الحيّ وما لم يحس منه فهو الميت وهذا نعت هذا البيت عمره بالقوى وأسكنه العقل والهوى ثم قال له لا تتبع الهوى فهوى وعصى آدم ربه فغوى ثم اجتباه ربه فتاب عليه وهدى وما تركه سدى فأغاظ الله به الأعداء وأفرح به الملائكة الأوداء فتلقى من ربه الكلمات وكانت له من أعظم الهبات فتحقق بحقائق المحبة ورجع إلى ما كان عليه من المنزلة والقربة وهذا بحكم سار في الذرّية أعطته هذه البنية فما ثم إلا من همّ ولمّ وإن كان الموجود إلا تم فاعلم إن كنت تعلم ومن ذلك الحكمة نعمة من الباب ١٧٣ من أوتي الحكمة فقد أوتي خيراً كثيراً وكان الله به لطيفاً خبيراً لطيفاً من حيث أنه علمه من حيث لم يعلم فعلم وما علم أن الله هو المعلم والمجب له في علمه وتعلمه وحجبه عن ذلك بقلمه فظهر له في صورة القمل وقال اقرأ وربك الأكرم فاختره فكان خبيراً وكان الله على كل شيء قديراً فمن سأل الحكمة فقد سأل النعمة ومن أعطى الحكمة فقد أوتي الرحمة فإن سرمد العذاب بعد ذلك هذا المالك فما هو ممن عمت وجوده الرحمة ولا كان عند أهل الكشف والوجود من أهل الحكمة فإن قال بالرجوع إليها وحكم بذلك عليهم وعليها فذلك الحكيم العليم المسمى بالرؤوف الرحيم وهو الشديد العقاب لأنه لشدته في ذلك أرقب أهل النار حسن المآب ومن ذلك الكيميا تقدير عند الخبير من الباب ١٧٤ الكم تقدير موجود ومتوهم فمن فاز به نال قلب الأعيان وتحكم كما يشاء في الأكوان في عالم الأرواح والأبدان فهو صاحب الإكسير الذي حاز علم التدبير والتقدير بكلمة ينير الأجسام المظلمة انظر إلى كلمة كن في الوجود كيف ألحقت المعدوم بالموجود ولا تتوجه هذه الكلمة على الموجود بالعدم فإنه ليس لها في الرد إلى العدم قدم لأنها كلمة وجودية تطلبها الربوبية والعبودية لحصول الأعيان في الأكوان ولهذا يقال فيمن عدم قد كان فالعدم لمن انعدم نفسي والوجود كرم إلهي امتناني فالذي ذهب إليه بعض أهل الكلام في هذه الأقسام من انعدام العرض لنفسه لا الأجسام ليكون الخالق خالقاً على الدوام وأما أهل الحسبان فقالوا بتجدد جميع الأعيان في كل زمان وما خصوا عينا من عين لا كوناً من كون ومن علم أن المتحيزات كلها قامت من الأعراض جمع بين المذاهب والأغراض ومن ذلك سرّ الطلب من الأدب من الباب ١٧٥ لا يتأدب مع الله حق الأدب إلا من تحقق بالطلب ما أوجدك إلا لتسأل فأنت الفقير الأذل فتسأله العزة والغنى لتحوز عموم الثناء فكل ما يثنى عليك به فهو الثناء المحمود فأنت الذليل الفقير الفقيد وأنت العزيز الغني الحميد فما ثم هجا بالنظر إليك وما هنا جفا جفاه الحق عليك فإنه تعالى كما قال عن نفسه لست برب جاف وهذا القول كاف ولا يليق بالجناب الإلهي من الثناء الأمثل العزيز الحميد لا بكل ما يثنى به على العبيد فالعبد له عموم الثناء بما يحمد وما يذم به من جميع الأسماء وللحق من هذا الثناء الخصوص بهذا وردت النصوص القالة إن يد اللمغلولة قالة معلولة ومن قال أنه فقير فهو الكفور وهذا في البعد ثناء حميد فهو أكمل في الوجود ثم أنه قد يذمّ بما به يحمد على حسب ما يعتقده القائل ويقصد كالبخل باليدين والمال والحرص على طلب الفاني والعلم والعمل الذي يستعذ به في المآل فتأمل ما أنعم الله به وتفضل ومن ذلك الندب أدب من الباب ١٧٦ الندب أثر والأدب في سلوك الأثر من اتبع هواه ما بلغ مناه لابد أن يبلغ ما تمناه ولو اتبع هواه فإن رحمة الله واسعة وهي للكل جامعة لا تحكم عليها دار ولا يختص بها قرار من قرار الموجودات كلها أبناؤها فكيف يقوض بناؤها فما ثم إلا إحسانها وآلاؤها هي الأم أدرجت نعماها في تأديها أبناها فعقوبتها أدب

لا يشعر به من الأبناء إلا العلماء فكن في أمان لعموم الإيمان فإنه قد ورد الإيمان بالحق كما ورد بالباطل فجيد كل مؤمن حال غير عاطل وكان حقاً علينا نصر المؤمنين فاعبد ربك حتى يأتيك اليقين فإنك إذا تيقنت علم بمن آمنت فالأدب جماع الخير لاشتقاقه من المادبه وأعظم المتنعمين بها يتيماً ذا مقربة أو مسكيناً ذا متربة ومن ذلك أعز الأحباب الأصحاب من الباب ١٧٧ قيل من أحب الناس إليك وأعزهم لديك قال أخي إذا كان صاحبي وصديقي وكان في كل ما أنا فيه رفيقيون ومن علم أن المتحيزات كلها قامت من الأعراض جمع بين المذاهب والأغراض ومن ذلك سرّ الطلب من الأدب من الباب ١٧٥ لا يتأدب مع الله حق الأدب إلا من تحقق بالطلب ما أوجدك إلا لتسأل فأنت الفقير الأذل فتسأله العزة والغنى لتحوز عموم الثناء فكل ما يثني عليك به فهو الثناء المحمود فأنت الذليل الفقير الفقيد وأنت العزيز الغني الحميد فما ثم هجا بالنظر إليك وما هنا جفا جفاه الحق عليك فإنه تعالى كما قال عن نفسه لست برب جاف وهذا القول كاف ولا يليق بالجناب الإلهي من الثناء الأمثل العزيز الحميد لا بكل ما يثنى به على العبيد فالعبد له عموم الثناء بما يحمد وما يذم به من جميع الأسماء وللحق من هذا الثناء الخصوص بهذا وردت النصوص القالة إن يد اللمغلولة قالة معلولة ومن قال أنه فقير فهو الكفور وهذا في البعد ثناء حميد فهو أكمل في الوجود ثم أنه قد يذمّ بما به يحمد على حسب ما يعتقده القائل ويقصد كالبخل باليدين والمال والحرص على طلب الفاني والعلم والعمل الذي يستعذ به في المآل فتأمل ما أنعم الله به وتفضل ومن ذلك الندب أدب من الباب ١٧٦ الندب أثر والأدب في سلوك الأثر من اتبع هواه ما بلغ مناه لابد أن يبلغ ما تمناه ولو اتبع هواه فإن رحمة الله واسعة وهي للكل جامعة لا تحكم عليها دار ولا يختص بها قرار من قرار الموجودات كلها أبناؤها فكيف يقوض بناؤها فما ثم إلا إحسانها وآلاؤها هي الأم أدرجت نعماها في تأديها أبناها فعقوبتها أدب لا يشعر به من الأبناء إلا العلماء فكن في أمان لعموم الإيمان فإنه قد ورد الإيمان بالحق كما ورد بالباطل فجيد كل مؤمن حال غير عاطل وكان حقاً علينا نصر المؤمنين فاعبد ربك حتى يأتيك اليقين فإنك إذا تيقنت علم بمن آمنت فالأدب جماع الخير لاشتقاقه من المادبه وأعظم المتنعمين بها يتيماً ذا مقربة أو مسكيناً ذا متربة ومن ذلك أعز الأحباب الأصحاب من الباب ١٧٧ قيل من أحب الناس إليك وأعزهم لديك قال أخي إذا كان صاحبي وصديقي وكان في كل ما أنا فيه رفيقي

صديقي من يقاسمني همومي ... ويرمي بالعداوة من رماني

أصحاب النبي عليه الصلاة والسلام فازوا بالمقام العل هنا وفي دار السلام أعلى درجات القربة التحقق في الإيمان بالصحبة لا يبلغ أحدنا مد أحدهم ولا نصيفه ولا يصلح أن يكون وصيفه نحن الأخوان فلنا الأمان وهم الأصحاب فهم الأحباب فمن رأى الصحبة عين الاتباع من أهل الحقائق ألحق اللاحق بالسابق فغاية السابق تعجيل الرؤية لحصول البغية ولكن مالها بالسعادة استقلال فيما أعطاه الدليل صححه السبيل وكم شخص رآه وشقي والذي تمناه بعدم اتباعه ما لقي فيما أعطته رؤيته وقد فاتته بغيته هام إلا الاقتداء وما يسعدك إلا الاهتداء فتعجل لنعيم الصاحب فهو أقرب الأقارب ومن ذلك أعز الأقارب بالمقارب من الباب ١٧٨للمقارب الحنان من الرحمن لأن المقارب من الأقارب ما تعلقنا بهذا السبب إلا لم أثبته الرحمن من النسب فلما جعل تعالى بيننا وبينه نسباً وأعلمنا أنه التقوى اتخذناه سبباً فاتقيناه به منه كما أخبر صلى الله عليه وسلم عنه فقال وأعوذ بك منك فقلنا له أخذنا هذا عنك فهو صاحب الحجة والآتي إلينا بالمحجة له المحجة البيضا والحجة الغرّا أمته المتطهرون وهم الغر المحجلون تحجيلهم دليلهم لو كان لغرهم هذا النعت المخصوص من الطهور ما اختصت هذه الأمة المحمدية بهذا النور فإ،ه قال صلى الله عليه وسلم ما تعرف هذه الأمة المحمدية من سائر الأمم إلا به فانتبه فوردت الأخبار المنصوصة بطهارة هذه الأعضاء المخصوصة فأسبغناها طهوراً فجعل لنا بذلك غروراً وألبسها نوراً فكان لهم بذلك التمييز والتعريف المقام الشريف والتشريف فمن اسبغ طهوره تمم الله له نوره ومن ثنى وثلث فخ بذلك أكثر من صاحب الواحدة إذا تحنث فصاحب الواحدة هو المقارب وصاحب الاثنين والثلاثة من غير زيادة معدود في الأقارب وإنما ظهر الرسول صلى الله عليه وسلم بجميع الصور لبعثته إلى جميع البشر ومنهم الرابح والخاسر المغبون والعالي في ذلك والدون ومن ذلك قول العارف من وحد ألحد من الباب ١٧٩ إنما قيل من وحد ألحد من أجل من فإنها تطلب العدد يؤبد هذا التعريض كونها قد تأتي للتبغيض ولا نشك أنه كلمة

حق من قول في مقعد صدق فإنه من وحد مال إلى الحق وتوحد إذ الملحد هو المائل في لغة القائل فإذا ألحد العبد ومال بلغ ما أمله من الآمال وفي الكلام المقبول من ألحد فقد أخلد إلا أنه لما ألحد فهو لما قصد الإلحاد اللغوي لابدّ منه ولا محيص لمخلوق عنه ألا ترى إلى أصحاب الأعراف لما لم يبلغوا في هذا الاتصاف حد الإنصاف كيف وقفوا بين الجنة والنار فلا هم مع الأشرار ولا مع المصطفين الأخيار فكانوا يخلصون إلى دار القرار أو إلى دار البوار فلولا التلبيس ما حصلوا بين نعم وبئس فنعم عقبى الدار للأبرار وبئس عقبى الدار للفجار اعتدلت كفتا ميزانهم فهذا كان من شأنهم فلولا ما تفضل الحق عليهم فيما كلف الخلق به يوم القيامة من السجود إليه ما برحوا عليه فلما سجدوا فيمن سجد جحت كفة حسناته فسعد فانفك من أسر السور ولحق بدار السرور ومن ذلك من أشرك ملك من الباب ١٨٠ الشرك في الألوهة مذموم وصاحبه محروم والشرك في نعت العبيد بين ذميم وحميد والمتصف به بين مرحوم ومحروم فما ثم اسم لغير الحق عند من علم الأمر وتحقق فأسماء الخلق أسماء الحق فماذا تخلق بما هو تحقق والله ما افتريت عليه ولا نسبت شيئاً إليه ولا وصفته بوصف ولا أدرجت معناه في حرف فهو سمى نفسه لنا بما سماها فجميع الأسماء إلى ربك منتهاها ففرح وتبشبش وغضب وما بش ومل وتعجب وذهب مع عبيده كل مذهب وهو القديم وأنا المحدث فما ثم اسم حدث ومن ذلك من رحل حل من الباب الأحد والثمانين ومائة عم الوجود وجوده فمنه وفيه يرحل ويحلّ عبيده فرحلة من يصطفيه إنما هي منه وإليه وفيه الرب الكريم على الصراط المستقيم فاثبت أمراً هو عليه وما هو وما ثم سواه فانظر من يصل إليه إنما جعل يده بناصيتك ابتغاء عافيتك وهذا من كرمه وسابقة قدمه فما ثم إلا مستقيم وعلى منهج قويم لكونه بيد الكريم فلقد فزت بحظ عظيم يا أيها الإنسان ما غرّك بربك الكريم ذكره بالحجة وأبان له عن المحجة ليقول كرمك غرني والكريم لا يضرّني وهو الغيور على اسمه والمبقي في قلب عبده رسمه لسابق علمه وم ذلك من حل من لم يرحل من الباب ١٨٢ الحال المرتحل من يكرر تلاوة ما نزل فانتهاؤه عين ابتدائه وبهذا حاز جميع أسماءه فما حل إلا رحل وما رحل إلا حلّ فرحيله حلوله وحلوله رحيله والكل سبيله ولا يحص ذلك إلا في الحروف فإنها ظروف فمن تكرّر له المعنى في تلاوته فما تلاه حق تلاوته وكان دليلاً على جهالته ومن زادته تلاوته علماً وأفادته في كل مرة حكماً فهو التالي لمن هو في وجوده له تالي ثم انظر في اعتنائه بعبده حين أعلمه بأنه في تلاوته عند مناجاته على قدمه فيقول العبد الحمد لله رب العالمين فيقول الله حمدني عبدي فجعل نفسه لعبده تالياً إذا أقام عبده لكلامه عز وجل تالياً وقسم الأر بينه وبينه ليميز من كونه كونه فإن ثم من يقول بأحدية الكون في العين فلهذا فصل ليتبين ويتعين ومن ذلك ما ينكشف من الساق عند الفراق من الباب ١٨٣ كشف الساق كما يؤذن بالشدة كذلك يؤذن بسرعة انقضاء المدّة مع كل زعزع رخاء وعند انتهاء الشدائد يكون الرخاء من عز هان ومن افتقر استدان إهانته تركه زهداً لا بل ترك طلبه قصداً من استدان من غير حاو مهمة فهو ناقص الهمة من حكمت عليه معرفته فقد تنقصه همته مع غناه عن القرض وقد أقامه سبق العلم مقام الفرض فدخل تحت حكمه لقوّة سلطان سابق علمه وما من شيء إلا عندنا خزائنه والفرض شيء وهو خازنه فلابد من ظهور أثره في بشره جاء ذلك في خبره كشفت الحرب عن ساقها وعقدت عليها أزرة أطواقها فاشتد اللزام وكانت نزال لما عظم القيام وجداء ربك في ظلل من الغمام والملائكة للفصل والقضاء والنقض والإبرام وعظم الخطب واشتد الكرب وماج الجمع بحكم الصدع ففريق في الجنة وفريق في السعير ثم إلى النعيم المصير ومن ذلك العلم والمعرفة بالذات والصفة من الباب ١٨٤ المعروف الذات والمعلوم الصفات من عرف نفسه عرف ربه ما وسع القلب ربه حتى علم قلبه العلم ما علم بالعلامة فالعالم علامة فلا تعلم ذات إلا مقيدة وإن أطلقت هكذا عرفت الأشياء وحققت فالإطلاق تقييد في الأرباب والعبيد والتحديد لباس وفي التحديد الالتباس فاحذر من اللبس فإنه من أخفى ما يكون في النفس أين علم المريد والناس في لبس من خلق جديد الخلق مع الأنفاس وهو فيها في خلع ولباس ولا يشعر بذلك إلا قليل من الناس المعرفة أحدية المحتد والعلم ثنوى المشهد العلم يتعلق بالإله والمعرفة تتعلق بالرب وتنفي الاشتباه بالمعرفة يزول الاشتراك وفيها يقع الارتباك الذات مجهولة فلا تقل فيها علة ولا معلوله ولا يصح أن تكون لحق محققة ولا لشرط مشروطة ولا لدليل مدلولة وجه الدليل يربط الدليل بالمدلول والذات لا ترتبط وقد خاب من اشترط ووقع في الغلط ومن ذلك مراتب الأحبة في منزل المحبة من الباب ١٨٥ الأحباب أرباب والمحبوب خلف الباب المحب رب دعوى فهو صاحب بلوى لولا دعوى المحبة ما وقع التكليف ولولا المحبة ما طلبنا الجزاء من اللطيف المحبوب إن شاء وصل وإن شاء هجر فإذا ادعى محبة محبه اختبر فالمحب في الاختبار

والحبيب مصان من الأغيار ولهذا لا تدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار للأحبة منزل في المحبة فحبيب جنيب وحبيب قريب فالمحب إذا كان ذا جنابه فما هو من القرابة وإذا لم يكن جنيباً كان قريباً قرب الحبيب بالاشتراك في الصفة وجنابته في عدم الاشتراك فيها كما أعطت المعرفة تقرّب إليّ بما ليس لي لما طلب القرب الولي والذي ليس له الذلة والافتقار فهو الغني العزيز الجبار والمتكبر خلف باب الدار انظر إلى ما أعطاه الاشتراك والدعوة من البلوى هو في النزوح بالجس الصوري والعقل والروح ولهذا لا يتجلى لمن هذه صفته إلا القدوس السبوح فالتزيه للعين لا يقول بالاشتراك في الكون ون ذلك إيضاح السبيل في إلحاق محمد بالخليل من الباب ١٨٦ اللهمّ صل على محمد كما صليت على ابراهيم في العالمين لمن هو في هذه الحال من الأبرار ومن المقرّبين أين هذه العلامة من قوله أنا سيد الناس يوم القيامة وإنه يفتح باب الشفاعة دون الجماعة للجماعة ومن الجماعة الخليل بذلك المقام المحمود الجليل كان لآدم السجود ولمحمد المقام المحمود بمحضر الشهود يا ليت شعري هل تقوم الخلة بكون رسالة محمد التي تعم كل مله وبما أوتي من جوامع مناهج الأدلة ولا ينال الخلة إلى من سد الخلة محمد صاحب الوسيلة في جنته وما نالها إلا بدعاء أمته وأين أمته منه في الفضيلة ومع هذا بدعائهم نال الوسيلة والمدعو له أرفع من الداع فلتكن لم أورده من الصلاة على محمد كالصلاة على ابراهيم الحافظ الواعي ونحن المؤمنون العالمون بسيادته وخصوصية عبادته وأين المقام المحمود من مقام السجود سجد المقرّبون الأبرار لبناء قائم من التراب والأحجار فالجد الطريف والتليد فيمن اختص بالمقام الحميد ومن ذلك الشوق والاشتياق للعشاق من الباب ١٨٧ الشوق يسكن باللقاء والاشتياق بهيح بالانتقاء لا يعرف الاشتياق إلا العشاق من سكن باللقاء قلقه فما هو عاشق عند أرباب الحقائق من قام بثيابه الحريق فكيف يكن وهل مثل هذا يتمكن للنار التهاب وملكة فلابد من الحركة والحركة قلق فمن سكن ما عشق كيف يحص السكون هل في العشق كمون هو كله ظهور ومقامه نشور العاشق ما هو بحكمه وإنما هو تحت حكم سلطان عشقه ولا يحكم من أحبه هكذا تقتضي المحبة فما حب محب إلا نفسه أو ما عشق عاشق إلا معناه أو حسه لذلك العشاق يتألمون بالفراق ويطلبون لذى التلاق فهم في حظوظ نفوسهم يسعون وهم في العشاق الأعلون فإنهم العلماء بالأمور وبالذي خبأه الحق خلف الستور فلا منة لمحب على محبوبه فإنه مع مطلوبه وماله مطلوب ولا عنده محبوب ومرغوب سوى ما تقرّ به عينه ويبتهج به كونه ولو أراد المحب ما يريده المحبوب من الهجر هلك بين الإرادة ولأمر وما صح دعواه في المحبة ولا كان من الأحبة ففكر تعثر ومن ذلك الاحترام والاحتشام من الباب١٨٨ لا تقع نفعة من غير محترم فاحترم ولا تنفع هبة إلا من محتشم عندك فاحتشم فمن قام بالخدمة وطرح الحرمة والحشمة فقد خاب وما نجح وخسر وما ربح الخادم في الإذلال لا في الإدلال وما للخادم وللدلال وماله وللسؤال إن لم يكن الخادم كالميت بين يدي الغاسل لم يحل من مخدومه بطائل إذا دخل الخادم على مخدومه واعترض ففي قلبه مرض فزادهم الله مرضاً ولهم عذاب أليم بما كانوا يكذبون وهم لا يشعرون ولا يعلمون من رمى حرمته قلبك فما هو ربك فجنب خدمته وصحبته حتى تجد حرمته فإذا وجدتها فارجع إليه هكذا أجمع أهل الله فيما عوّلوا عليه ذكر ذلك القشيري في رسالته في احترام الشيخ ومواصلته بالحرمة تنال الرغائب في جميع المذاهب من حسن ظنه بحجر انتفع به في مذهبه ومن ذلك الإيقاع للسماع من الباب ١٨٩ الإيقاع أوزان والله وضع الميزان الوجود كله موزون فلا تكن المحروم المغبون وما تنزله إلا بقدر معلوم وهو عين الوزن المفهوم له الاسم الحكيم في الحديث والقديم فالميزان حاكم وبه ظهرت المقاسم ومن جملها الإيقاع للسماع فلهذا هي حركة السامع فلكيه إذا كانت صادقة عن فناء ملكيه فإن كانت نفسية فليست بقدسية وعلامتها الإشارة بالأكمام والمشي إلى خلف وإلى قدام والتمايل من جانب إلى جانب والتصرّف بين راجع وذاهب ومن هذه حالة فما سمع ولا أثر فه الموقع مما وقع فمثل هذا أجمع الشيوخ على حرمانه بين إخوانه فمن ادعى سماع الإيقاع في الأسماع وماله وجود فهو من أهل الحجاب والمحجوب مطرود هل ظهر عن كن إلا الوجود وهذا سار في كل موجود ولذلك قرن الإعدام بالمشيئة فر تبع بالنسبئة مومن ذلك ما السماع الذي عليه الغجماع من الباب١٩٠ السماع الذي عليه الإجماع م اكان عن الإيقاع الإلهيّ والقول الرباني فلا يحصر في النغمات المعهودة في العرف فإن ذلك الجهل الصرف الكون كله سماع لكن عند صاحب الأسماء من قام به الطرش لم يفرح يوماً بالدهش ولا كان عنه كون ولا ظهر منه عين ما أشبه الليلة بالبارحة عند صاحب السماع بالقلب والجارحة أنت الليلة وهو البارحة فأين من له لفقده مثل هذا نفس نائحة فعذبها عدم النسب وشغلها بتقييد اللهو والطرب عن هذا النسب فإن النسب هو القربى في الإلهيين والربانيين فالسماع المطلق لمن تحقق بالحق فإنه ما خص بكن كونا من كون ولا توجهت على عين دون عين فالكل قد سمع بما قد

نصدع فمن قيد السماع بالأوزان والتلحينات المقسمة بالميزان فهو صاحب جزء لا صاحب كل وهو على مولاه كل مولاه أوّل زاهد فيه ولهذا لا يصطفيه كيف يقيد المطلق من ادعى أنه بالحق تحقق من سرى في الوجود تقييده حصد إيمانه وعلمه وكشفه وتجريده وتوحيده ومن ذلك كرامة الله بأوليائه في أسمائه من الباب الأحد والسبعين ومائة من تصرف في أسمائه كان من أوليائه الأسماء بحكم العبيد ولهذا صح التخلق بها في الوجود لا بل التحقق المقصود من فك المعمى لم ينظر الأسماء من حيث دلالتها على المسمى فإن ذلك لا يتحقق به المنتبه للأسماء دلالتان ولهما تعلقان التعلق الواحد الذي يجتمع فيه الأسماء كلها من غير أمر زائد والدلالة المطلوبة ما تتميز به الأسماء من المعاني كما تميزت بالألفاظ والمباني فالمباني كالعالم والعليم والعلام والألفاظ مثل هذا وكالخالق والقادر في الأحكام فانظر في هذه الأقسام فإذا علمتها فأنت الإمام المقدم على جميع الأنام والملائكة الكرام هذا علم أبيك فاجعله قوتك فاجعله قوتك فإنه لن يفوتك فكل كرامة لا تتصل بالقيامة فما هي كرامة واحذر من الاستدراج في المزاح ومن ذلك ما للأنام من الإكرام من الباب ١٩٢ الإكرام الإلهي في الأنام الرؤية والمشاهدة والكلام الرؤيا هي المنية والمشاهدة رؤية الشاهد وهي ترجع إلى العقائد فهي تعرف وتنكر والرؤيا لا يدخلها إنكار فتبصر والكلام ما أثر ولا يدخله انقسام فإذا دخله الانقسام فهو القول وفيه المنة الإلهية والطول القرآن كله قال الله وما فيه تكلم الله وإن كان قد ورد فيه ذكر الكلام ولكن تشريفاً لموسى عليه السلام ولو جاء بالكلام ما كفر به أحد لأنه من الكلم فيؤثر فمن أنكره وجحد ألا ترى إلى قوله وكلم الله موسى تكليماً كيف سلك به نهجاً قويماً فأثر فيه كلامه وظهرت عليه أحكامه فإذا أثر القول فما هو لذاته بل هو من الامتنان الإلهي والطول ففرق بين القول والكلام تكن من أهل الجلال والإكرام كما تفرق بين الوحي والإلهام وبينما يأتي في اليقظة والمنام ومن ذلك من رأى السعادة في العادة من الباب ١٩٣ حكمة العادة في علم الشهادة إثبات الإعادة فإن الإيمان بها يعطي السعادة العادة عود الحق إلى الخلق وإن اختلفت الصور ففيه إثبات الغير فلا تجريح فإنه العلم الصحيح لا تكرار في الوجود وإن خفا في الشهود فذلك لوجود الأمثال ولا يعرفه إلا الرجال لو تكرر لضاق النطاق ولم يصحو الاسم الواسع بالاتفاق وبطل كون الممكنات لا تتناهى ولم يسبق ما كان بها تباهى من قال بالرجعة بعد أطلق فما طلق وكان صاحب شبهة فيما نطق إنه به تحقق وإن لم يكن كذلك فهو أخرق وكل منا مع العاقل العارف بهذه المعاقل فإنه عن العلم بمثل ما ذكرناه ليس بغافل الطلاق الرجعى رحمة بالجاهل الغبي ولو قلنا في الرجال للرجعة في الطلاق خرقنا في ذلك ما جاء به أهل الله من الاتفاق فإنه نكاح جديد ولذلك يحتاج إلى شهود أو ما يقوم مقام الشهود من حركة لا تصح إلا من مالك غير مطلق وكذا هو عند كل محقق ومذهب أهل الأسرار لا تكرار مع ثبوت العادة والإيمان بالإعادة ولكن كما شرحناه وبيناه للناظر وأوضحناه وبه عند كل ذي أذن أفصحناه فإذا علمت فتصرف في العبارات كيف شئت فما يعلم كما بدأ كم تعودون إلا من علم وننشئكم فيما لا تعلمون فمن آمن ببعض وكفر ببعض فهو الكافر حقاً والجاهل الظالم نفسه صدقاً ومن ذلك الإعجا في الصدق والإيجاء من الباب ١٩٤ أريت في الواقعة الجامعة حقيقة الإعجاز في النطق بالصدق فاصدق في نطقك تكن المعجز فأسهب بعد ذلك أو أوجز فإن الغاية في الإعجاز المبالغة في الإسهاب والإيجاز فما من آية إلا وهي أكبر من أختها وإن تولدت عنها وقامت لها مقام بنتها فقد يكون في الشاهد الولد أعظم في القدر من الوالد وأما في الغائب فهو غير صائب إلا في موضع واحد وهو ما تولد عندك من معرفتك بربك عند معرفتك بنفسك وإن كان ليس من جنسك فذلك العلم لهذا العلم كالولد وهو أعظم قدراً من الوالد عند كل أحد وما سوى هذا وأمثاله في الغائب فليس بصائب فلا تقس الغائب على الشاهد في كل موطن فإنه مذهب فاسد يرحم الله أبا حنيفة ووقاه من كل خيفة حيث لم يرى الحكمة على الغائب وهو عندي من أسد المذاهب وأحوط من جميع الجوانب ومن ذلك رتبة وحي المنام من الكلام من الباب ١٩٥ النبوة في المبشرات مخبوءة فمن لا مبشرة له لا نبوّة له وإن لم تكن نبوة مكملة وإن كانت للمقام الرفيع وهو التشريع ولكن إذا تحقق الرائي لديه من يوحي بذلك إليه حينئذ يعول عليه فإن أوحى به الرسول فله أن يقتصر بذلك على نفسه ويقول فإن تحقق عند السامع حقه وثبت عنده صدقه تعين في ذلك إتباعه وحرم عليه دراعه فإن كان ناسخاً لحكمه ثبت بخبر الواحد فالأخذ به معين عند الواجد وبقي النظر والتكملة في المقلد له فإن كانت العدالة على السواء فصاحب الرؤيا أولى بمحجة الاهتداء فحكم وحي المنام بشرائطه حكم اليقظان بالدليل

النقلي أو البرهان وهو بمنزلة لصاحب في السماء والتابع إياه بمنزلة الاتباع فإن كان الموحي بذلك الحق تعالى أو
الملك إليه فتناوله بحسب الصورة التي نزل بها عليه ولا يتخذ ذلك شرعاً يتعبده وإن كان يحقده وهذه فائدة سرجها متوقدة من شجرة مباركة من تشاجر الأسماء ويكفيك هذا الإيماء فاعمل بحسبه واعلم قدر منصبه ومن ذلك نظم السلوك في مسامرة الملوك من الباب ١٩٦ الذي يختاره الملك لمسامرته ويصطفيه بسامره بالاسم الذي يتجلى له الملك فيه فهو بحكم تجليه في تحليه فيتنوع الثمر كما تتنوع في العقود الدرر وعلى هذا الصورة يكون الخبر والحديث وتارة في القديم وتارة في الحديث فإذا كان الثمر في تدابير الملك كان بحكمه تحت سلطان اسمه فيتخيل في الملك أنه مخدوم وهو بما يحتاج الرعايا إليه عليه محكوم وإن لم يكن كذلك فليس بملك ولا مالك وقد يكون الثمر في شأن المنازل وتعيين المدافع وما يصرفه في ملكه في صبيحة ليلته من المضار والمنافع فاختصاص المسامرة بالاسم الضار والاسم النافع فما له حديث إلا في الحدوث لا يصح من النديم الحديث في القديم وبهذا قال في كلامه تعالى ما يأتيهم من ذكر من ربهم محدث مع علمنا بقدمه وهو عين كلمه فكثره ووحده وقسمه وأفراده وأنزله وأحدثه وناجى به المسامر وحدثه فمن المسامرين المستغفرون ومنهم التائبون الحامدون الراكعون الساجدون فلا يزالون في هذا رغبة في المثوبة والأجر حتى ينصدع الفجر ولذا يبكر بالصبح ويغلس في أول ما يتنفس ومن ذلك المسافر منافر من الباب ١٩٧ السفر قطعة من العذاب لما يتضمنه من فراق الأحباب فالمسافر منافر في سفر إلا كوان النزوح عن الأوطان الرحمن ينزل كل ليلة عن عرشه إلى سمائه بجميع أسماءه وفي القيامة ينزل بعرشه إلى فرشه وقد قيل في السفر للمسافر خمس فوائد تفرج هم واكتساب معيشة وعلم وآداب وصحبة ماجد لا هم إلا هم الوحيد مما هو عليه من التفريد ففي وجود الخلق مؤانسة الحق واكتساب المعيشة ما يأتي إليه به الإرسال عن أعمال العمال وعلم في سر قوله حتى نعلم فافهم وآداب ما يأتون به من جميع الخير طلباً لحسن المآب وصحبة ماجد مثل الداعي والسائل والمستغفر والتائب وهو القاصد فصح ما نظمه الشاعر في السفر للمسافر فالسفر صفقة الحق ولا يطلق إلا على الخلق فهو في الحق نزول وفي الخلق عروج ورحيل ومن ذلك الثلاثة نفر في السفر من الباب ١٩٨ الحق والملك والغمام اثنان الله ثالثهما والسلام فالركب المحفوظ في عين الله ملحوظ الواحد شيطان لبعده عن جماعة والاثنان شيطانان لعدم الناصر وتوقع ما تقوم به الشناعة والثلاثة نفر وهم أهل الأمان غالباً في السفر التثليث من أجل المحدث والمحدث والحديث ما كفر القائل بالثلاثة وإنما كفر بقوله إن الله ثالث ثلاثة فلو قال ثالثا اثنين لأصاب الحق وأزال المين ما ظنك باثنين الله ثالثهما يريد أن الله عز وجل حافظهما يعني في الغاب بزمان هجرة الدار من أصعب أحوال الإنسان فراق الأوطان فمن كان وطنه العدم في القدم كانت غربته الوجود وإن حصل له فيه الشهود فهو يحن إلى وطنه ويغيب عند شهود سكنه والفناء حال من أحوال العدم عند من فهم الأمور وعلم فما يطلب أهل الله الشهود إلا لأجل الفناء عن الوجود أما بعض العبيد فلم فيه من الجود كما أن منزل الحق التوحيد في فيفنيهم عند الشهود لحصول التفريد والله على ما نقول شهيد وقد قال أهل اللسان إنه الآن على ما هو عليه كان نعنى من التنزيه ونفي التشبيه ومن ذلك الحال ما حل وحال من الباب ١٩٩ الحال ما حال فالوجود كله حال لا يصح الثبات على شأن واحد لما تطلبه المحدثات من الزوائد فالأمر شؤون فلا يزال يقول لكل شيء كن فيكون ثم إنه عندما يكون يستحيل فتظهر وفي وطنها تقي مالها قوة على فراق السكن ولا النزوح عن الوطن فترجع إلى العدم في الزمن الثاني من غير تواني فهو يخلق وهي تنفق الوجود كله تعب ولذا قال له فإذا فرغت فانصب وإلى ربك فارغب فما فرغ إلا اشتغل ولا انقضى عمل إلا استعمل وكان في العدم صاحب راحة لأنه في موطن استراحة إذا كان الرحمن كل يوم في شأن فما ظنك بالاً كوان ما قال بأن العدم هو الشر إلا من جهل الأمر إنما ذلك العدم الذي ما فيه عين ولا يجوز على المتصف به كون وليس إلا المحال فذلك العدم هو الشر المحض على كل حال وأما العدم الذي يتضمن الأعيان فذلك عدم الإمكان فهي أعيان تشهد وتشهد فهي الشاهد والمشهود في حال العدم والوجود فإلى الأحوال هو المآل وإليه حسن
الإنسان ومال ومن هنا يثبت شرف الذوق والحال ومن ذلك مقام منزلة في البسملة من الباب الموفى مائتين المكانة أمانة فلا تجرحها بالخيانة فإن الله أمر بأدائها إلى أهلها فقبولها عرض وأدائها فرض وما يقبلها إلا من جهل والقابل لها بطريق الجبر مضطر فعذره مقبول وليس بالظلوم الجهود والقابل لها بالاختيار مدخل نفسه تحت حكم الاضطرار فيعود مملوكاً وقد كان مالكاً وكان ناجياً فعادها لما قال

رسول الله صلى الله عليه وسلم في الإمامة إنها ندامة يوم القيامة وذلك الأمير المختار لا من أخذها بحكم الاضطرار فمن أعطيها أعين عليها ومن طلبها وكله الله إليها وإن كانت منزلتها رفيقة فحجبها منيعة فإن وليت فاستقل ولا تشتغل فإن جبرت ولابد فاحفظ العهد وأوف بالعقد فالعالم برتبتها إذا وليها حذر لأن مقامها خطر فإياك وإياها وتحفظ من منتهاها ومن ذلك المكانة أمانة من الباب الواحد ومائتين إنما يصحب صاحبها الملل ويقوم به الكسل لما فيها من مراعاة الحقوق وهو أمر يصعب على المخلوق فاعتزل عن صحبة ما يورث الملل والملل سببه الجهالة في الخلق جديد ولذة المزيد فالملول جهول وفيه أقولل ومن هنا يثبت شرف الذوق والحال ومن ذلك مقام منزلة في البسملة من الباب الموفى مائتين المكانة أمانة فلا تجرحها بالخيانة فإن الله أمر بأدائها إلى أهلها فقبولها عرض وأداؤها فرض وما يقبلها إلا من جهل والقابل لها بطريق الجبر مضطر فعذره مقبول وليس بالظلوم الجهود والقابل لها بالاختيار مدخل نفسه تحت حكم الاضطرار فيعود مملوكاً وقد كان مالكاً وكان ناجياً فعادها لما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في الإمامة إنها ندامة يوم القيامة وذلك الأمير المختار لا من أخذها بحكم الاضطرار فمن أعطيها أعين عليها ومن طلبها وكله الله إليها وإن كانت منزلتها رفيقة فحجبها منيعة فإن وليت فاستقل ولا تشتغل فإن جبرت ولابد فاحفظ العهد وأوف بالعقد فالعالم برتبتها إذا وليها حذر لأن مقامها خطر فإياك وإياها وتحفظ من منتهاها ومن ذلك المكانة أمانة من الباب الواحد ومائتين إنما يصحب صاحبها الملل ويقوم به الكسل لما فيها من مراعاة الحقوق وهو أمر يصعب على المخلوق فاعتزل عن صحبة ما يورث الملل والملل سببه الجهالة في الخلق جديد ولذة المزيد فالملول جهول وفيه أقول

أوصيك أوصيك لا تصحب أخا ملل ... ولا تقل إنه من نعت ذا الأزل
لأن ذلك أمر ليس يعرفه ... إلا الذي لما بقل الحق في العلل
وإن ذلك أمر ليس يجهله ... إلا الذي قال خلق الخلق بالحيل
إن الملالة لاتعطيك صورتها ... إلا الملام فكن منها على وجل
فما يمل جواد من جدا أبداً ... إن الكريم على الأنعام ذو حيل
إن كان واجد مال فهو يبذله ... وما أرى لك في الإفلاس من ملل
ليس الملالة في النعمى إذا وردت ... إن الملالة في الإفلاس تظهر لي
فكل جود فإفلاس يحققه ... فقد الجواد له فانظروا في مهل
لو أن يعطيك ما تحتاج راحته ... إليه لاتصف المعلوم بالبخل
إن الكريم الذي يعطيك حاجته ... وذا مقال أنا منه على نجل
الحق مر ولا يحلو لذائقه ... إلا إذا كان ذا حكم على الدول

ومن ذلك الشطح من الفتح من الباب ٢٠٢ من شطح عن فنا شطح وهذا من أعظم المنح إلا أنه يلتبس على السامع فلا يعرف الجامع من غير الجامع ولهذا الالتباس جعله نقصاً بعض الناس من باب سد الذريعة لما فيها بالنظر للمخلوق من الألفاظ الشنيعة التي لا تجيزها لهم الشريعة فمن تقوى في هذا الفتح وعلم من نفسه أنه ليس بشاطح لم يظهر عليه شيء من الشطح فلا يظهر الشطح من صاحب هذا الوصف إلا إذا كان في حاله ضعف إلا أن تبين ذلك عند الواصل والسالك ألا ترى إلى ما قاله صاحب القوة والتمكين في إنقاذ الأمر أنا سيد ولدي آدم ولا فخر فانظر إلى أدبه في تحليله كيف تأدب مع أبيه وما ذكر غير إخوته فالأديب من أخذ بأسوته فإن ربه أدبه ومن أدبه الحق أنزل الحق من منازله لما تحقق ومن ذلك الطالع ضليع لا ظالع من الباب ٢٠٣ الطالع يتأخر لأنه به تعثر والضليع تقدم ليكون في الصف المقدم ألا ترى المسمى بالأول كيف رغب في الصف الأول وحكم فيه بالاقتراع لما فيه من الاعتلاء والارتفاع فالظالع يدافع المنازع فهو علم في رأسه نار لما يأتي به من الأخبار فيستفهمه من ورد عليه لينظر فيما أتى به إليه كان طالع موسى الجبل وطالع الخليل النور الذي أفل فأعقب ذلك الأفول الحق كما أعقب اندكاك الجبل الصعق فما أصعق الكليم إلا الذي دك الجبل العظيم فما أفاق الكليم من صعقته إلا لما بقي عليه من أداء نبوته وإن كان الإنسان أقوى من الجبال ولاسيما إذا كان من الإبدال وقد صح ذلك بالخبر النبوي عن الله تعالى ولكن قد ثبت عنه في الكتاب المكنون إن خلق السموات والأرض أكبر من

خلق الناس ولكن أكثر الناس لا يعلمون فدخل تحت هذا المقال ما في الأرض من الجبال فلم تسلم وافهم الأمر واكتم ومن ذلك الإياب ذهاب من الباب ٢٠٤ الذهاب إليه إحالة منه عليه من أمرك في يديه فأنت لديه ما برحنا منه حتى نسأل عنه هو المشهود في كل عين والشاهد من كل كون فهو الشاهد والمشهود لأنه عين الوجود فمن عرفه سماه وما وصفه ما ورد خبر بالصفات لما فيه من الآفات ألا ترى إلى من جعله موصوفاً كيف يقول إن لم يكن كذلك كان مؤوفاً وما علم أن الذات إذا قام كمالها على الوصف فإنه حكم عليه بالنقص الخالص الصرف من لم يكن كما له لذاته افتقر بالدليل في الكمال إلى صفاته وصفاته ما هي عينه فقد جهل القائل أن الصفة كونه فأين تذهبون إن هو إلا ذكر للعالمين إن يشأ يذهبكم أيها الناس وقد أذهبهم بما وقع به من الالتباس ومن ذلك التنفيس تقديس من الباب ٢٥٠ والليل إذا عسعس والصبح إذا تنفس إنه للرحمن الناصر الذي ليس في نصره بقاصر الناصر المؤتمن الآتي من قبل اليمن نصر بالصبا لما فيها من الميل والحنان وهو النفس الذي في الإنسان لذلك ورد في الأخبار أنه كناية عن الأنصار في الهبوب إلى المحبوب تنفس المكروب ما ثم إلا تنفيس لذلك هو تقديس وإن كان يتضمن القربى فإنه من جملة القرب والحقيقة تعطي ذلك لاختلاف الأغراض وما في القلوب من الأمراض مصائب قوم عند قوم فوائد فكل ما زاد عليه فهو من الزوائد لا يعرف الزائد إلا الواحد وأما واحد الكثرة فلا يعرف بالزائد لأن عين كثرة الواحد ومن ذلك الإسرار في الإصرار من الباب ٢٠٦ الإصرار الإقامة والإسرار مكتمة إلى يوم القيامة لولا حضور الأغيار ما كانت الأسرار السر ما بينك وبينه وما هو أخفى ما يستر عنك عينه فلا يعلم إلا خفي إلا الله الواحد والسر يعلمه الزائد وما زاد فهو إعلان وزال عن درجة الكتمان لا تودع سراً إلا من كان مصراً فإنه يقيم على الود ويفي بالعهد يصدق في الوعد ويستوي عنده القبل والبعد لأنه في الآن وهو حقيقة الزمان من أعجب ما يعتقده أهل التوحيد وصفه بالقريب البعيد قريب ممن هو بعيد عمن هو أقرب من حبل الوريد إلى جميع العبيد ومع هذا يقال للإنسان هل امتلأت يقول هل من مزيد من جهنم طبيعته عصمته شريعته من ذلك الاتصال ليس من مقامات الرجال من الباب ٢٠٧ وأيضاً

كل اتصال معلم بانفصال ... وليس هذا من مقام الرجال
ما شفع الواحد إلا الذي ... أثبت بالأغيار عين الكمال
من لم يكن في ذاته كاملاً ... فماله عن نقصه من زوال
وكل من يكمل من غيره ... فذاته تشبه ذات الظلال
يفتقر الظل إلى نوره ... وجسمه إلا كثف في كل حال
وأين عين الجسم حين يرى ... عيني له ظلاً وهذا محال
فاعتبروا ما قلته إنني ... ما قلته إلا لضرب المثال
ما كل علم عند أهل الحجا ... يدري به يدخل تحت المقال

إنما يتصل الأجنبي وما يقول به الغبي نفي الكتاب المنزل المثلية وإنما الأعمال بالنية فانظر إذا ما ورد أي شيء قصد ومن ذلك التفصيل في الإجمال جمال من الباب ٢٠٨ من فصل بينك وبينه أثبت عينك وعينه ألا تراه تعالى قد أثبت عينك وفصل كونك بقوله إن كنت تنتبه كنت سمعه الذي يسمع به فأثبتك بإعادة الضمير إليك ليدل عليك وما قال بالاتحاد إلا أهل الإلحاد وأما القائلون بالحلول فهم من أهل التفصيل فإنهم أثبتوا حالاً ومحلاً وعينوا حراً ما وخل فمن فصل فنعم ما فعل ومن وصل فقد شهد على نفسه أنه انفصل لأن الشيء لا يصل نفسه بنفسه إلا إذا كان الشيء أشياء وكان ذا أجزاء وإنما الواحد كيف يصح فيه انقسام وما ثم على عينه أمر زائد فالفصل لأهل الوصل ومن ذلك من راضه فقد أغاضه من الباب ٢٠٩ يا أرض ابلعي مائك ويا سماء اقلعي فغيض الماء وارتفعت الأنواء وقضى الأمر وظهر في النجاة السر واستوت سفينة نوح عندما أقلعت السماء وشنقت يوحي على جود الجود لتتم كلمة الوجود لوالد ومولود إلى اليوم الموعود فإنه لو انقطع الأصل لانقطع النسل التواصل سبب التناسل فإن كان عن نكاح فهو مع المطهرين من الأرواح وإن كان عن سفاح فهو ممن قصد بإيجاده الصلاح وإن كان الكل عباده في علام الغيب والشهادة فكل قد علم صلاته وتسبيحه وإن لم نفقه تسبيحه فأنى مؤمن بأن كل عين مسبح بحمده في كل كون. ومن ذلك التحلية صفة أهل الألوية من الباب

٢١٠ التخلق بمكارم الأخلاق دليل على كرم الأعراق التحلية طواعية ما تحلى من أدبر وتولى منخص بالتحلي فهو دليل على صحة التحلي المشاركة في الصفات دليل على تباين الدوات بالشكر عرف الملك والملك زال الإفك بالشرك والتوحيد في الإله من حيث ما هو إله لا من حيث الأسماء فإنها للعبيد والإماء بها يكون التحقق وهي المراد بالتخلق قد قال في الكتاب الحكيم عن رسوله الكريم أنه بالمؤمنين رؤوف رحيم وقال سبحانه عن نفسه في كلامه القديم إن الله بكم لرووف رحيم فقد عرفنا بأنه وصف نفسه بما وصفنا فلولا صحة القبول منا ما أخبر بذلك عنا وخبره صدق وقوله حق فبمثل هذا الاشتراك كان الأملاك وما من ذرة في الكون إلا ولها نصيب من هذه العين ومن ذلك المنصة لمن عرف ما نصه من الباب الأحد عشر وما ثبين الخلق مجلي الحق فإذا نظرت فاعلم من تنظر كما علمت من ينظر فإن نظرت في كونه بعينه فاحذر من بينه وإن نظرت بغير عينه فقد فزت بعظيم بينه فبينه فصله ووصله ولهذا لدّ عليه عينه على هذا وقع الاصطلاح عند الشرّاح فهو من الأضداد كالجون في البياض والسواد وكالقرء في الطهر والحيض المعتاد المنصات للأعراس والملوك فهي للتفرقة بين المالك والمملوك نظم السلوك في السلوك والتعب والراحة في الدلوك الميل في الجور والعدل ومن ذلك الانفراد لأهل الوداد من الباب الثاني عشر ومائتين الخلوة بالمحبوب هو المطلوب والانفراد معه غاية الدعة والخروج من الضيق إلى السعة لا يفرح بهذا الانفراد إلا أهل المحبة والوداد ما هو منفرد من هو بحبيبه متحد

روحه روحي وروحي روحه ... إن يشأ شئت وإن شئت يشا

توحدت الإرادة بين الأحباب وإن تعددت الأعيان فإلى واحد المآب الأمر عند أهل التحقيق في صادق وصديق الصادقان يفترقان لأنهما مثلان والمثلان ضدان والضد مدافع فلا تنازع دخلت على بعض الشيوخ من أهل العناية بالرسوخ بمدينه فاس فأفادني هذه المسألة وقال احذر من الالتباس ومن ذلك ليس من الملة من قال بالعلة من الباب ٢١٣ عند أهل الملة لا يصح أن يكون لنا علة لأنه قد كان ولا أنا فلماذا نتعنى من كان علة لم يفارق مللوله كما لا يفارق الدليل مدلوله لو فارقه ما كان دليلاً ولا كان الآخر عليلاً الشفا من أحكام العلل في الأزل ما قال بالعلة إلا من جهل ما تعطيه الأدلة الأمر المحكم المربوط في معرفة الشرط والمشروط عليه اعتمد أهل التحقيق في هذا الطريق القول بالعلة معلول بواضح الدليل أحكام الحق في عباده لا تعلل وهو المقصود بالهمم والمؤمل لو صح أن يؤمل مؤمل سواء ما ثبت أنه الإله وقد ثبت أنه الإله فلا يؤمل سواه كما أ،ه عز وجل قد أمل من عباده ما أمل فهو يريد الآخرة الآجلة ونحن نريد الدنيا العاجلة ومن ذلك من أغيظ انزعج ومن خوصم احتج من الباب ٢١٤ ما ظهر الشتاء والقيظ إلا بنفس جهنم من القيظ أكل بعضها بعضاً فأقرضها الله فينا قرضاً فأصاب المؤمن هنا من حر ورها وزمهر يرها ما يحول في القيامة بينه وبين سعيرها فجازت من أقرضها في الدنيا بالخمود عنه عند جوازه على الصراط إلى محل السرور والاغتباط نارها لا يقاوم نور المؤمن وهو الشاهد العدل المهيمن حاج آدم موسى وهو داء الأيوسي الرجوع إلى القضاء والقدر منازعة البشر الأدباء الأعلام يثبتون القضايا والأحكام ويعتقدون القضاء ويحاسبون أنفسهم بما مضى ويخافون من الآتي أن يكون ممن لا يواتي فيطلبون الصون ويسألون من الله العون ومن ذلك المشاهدة مكابدة من الباب ٢١٥ المشاهدة رؤية الشاهد لا أمر زائد فارتفعت الفائدة عن أهل المشاهدة فعليك بطلب الرؤية في كل معتقد كما ينبغي لك أن تكون مؤمناً بكل ما ورد يا أيها الذين آمنوا آمنوا بالله ورسوله والكتاب الذي نزل على رسوله والكتاب الذي أنزل من قبل فإن له الأمر من بعد ومن قبل فالمشاهد لا يزال في الدنيا يكابد فإذا حصل في الآخرة بين يديه رد ما جاء به إليه فأنكره في تجليه وجهله في تدليله وتعّوذ به منه وهو لا يشعر أنه يأخذ عنه عصمنا الله من هذه الجهالة وجعلنا ممن عرف شؤونه وأحواله فميز تحوّله حين جهله من جهله ومن ذلك المكاشفة مواصفه من الباب ٢١٦ من كشف عرف ومن اتصف وقف الشهود تقليد والكشف علم صرف من اعتقد شهد معتقده ومن علم عرف مصدره ومورده ليس الصدور والورود من صفة أهل الشهود هو مخصوص من العلماء من الرسل والأنبياء والأولياء لولا الكشف ما علم الوليّ مقام المشرع النبيّ معدم الذوق لتخصيص النبيّ بالفوق لا يلزم من الإيمان القول بالجهة فلا يلزم الشبه الجهة ما وردت والفوقية الإلهية قد ثبتت كشف ما نزل بالخلق بيد الحق فالله الكاشف وأنت المكاشف له تعالى العمل ولك التعمل فاحذر أن تعمل في غير معمل وأن تطمع في غير مطمع وكن ممن عرف فجمع ومن ذلك اللوائح منائح من الباب ٢١٧ من لاحت له بارقة من مطالبه فقد أبصر بنورها جميع مذاهبه فهو يعلم كيف يتصرّف بمن تعرّف فإن

شاء تصّف وإن شاء لم يتصرف على أن أهل التصّوف هم أرباب التشوّف فهم يطمعون في كل مطمع وينزعون فيه كل منزع هم أهل المنح وهم أهل الطرف والآداب والملح أثنى رسول الله صلى الله عليه وسلم على أصحاب المنيحة وجعلها من أفضل مديحه لما فيها من الخير والرحمة والشفقة على الغير ولا سيمنا إن كان من أهل الفاقة والاحتياج ومن تعبدته الحواج اللوائح كشوف من المعروف منح من شاء من عباده ما شاء من أرفاجه هي من سنى الهبات وهي واهبة ما ستراه الجهل من العلوم النافعة من خاف البيات ومن ذلك التلوين تمكين من الباب ٢١٨ التلوين شأن المحدثات وتنوّعهم في صور الكائنات هي آثار الحق في عالم الخلق التلوين خلق جديد فلا يزال في مزيد التلوين دليل واضح على التمكين نزل في سورة الرحمن أنه عز وجلّ كل يوم هو في شأنه والشؤون لا تحصر فلا تقتصر واليوم مقداره النفس فراقب الصبح إذا تنفس بما تنفس واحذر من الليل إذا عسعس فإنه فيه إبلي من أبلس في الثلث الآخر من الليل البركة لوجود الحركة الحركة تكوين فهي تلوين ومع السكون لا يكون

كن فيكون له ما سكن في الليل والنهار وما أحسنه في الاعتبار لأن ما تحّك فيه مشاركة الأغيار الدعوى حركة فهي هلكه والكون سلب فهو قرب وقلب ولا تلوين إلا بالحركات فلهذا يحوي على جميع البركات لا تصغ إلى قول من قال وفصل كل يوم تتلون غير هذا بك أجمل من تخلق فقد تحقق ومن ذلك الغيرة حيرة من الباب٢١٩ من غار حار الغيرة ضيق وصاحبها متصف بالاشتياق والشوق من فهم من الفوق الجهة فهو صاحب شبهة الشوق يسكن باللقاء والاشتياق يهيج بالالتقاء الغيرة به منوطه وعن غيره مسقوطة من لم يعرف إن ثم غيره لم يتصف بالغيرة ولا جعل الغيرة حيرة كيف يغار من يحار لا تثبت قدم لصاحب الحيرة مع إيمانه بالغيرة بالغيرة تثبت الحدود وبها وقع التحجير في الوجود من غار على الله فهو جاهل بالله فهو الغيور الذي لا يغار عليه فإن الحصر عليه محال ولا يثبت لديه من غار عليه فقد حده ومن حده جعل عينه ضده أو نده من غيرته حرم الفواحش فسم ولا تناقش ومن ذلك الحرّ حرّ وإن مسه الضرّ والعبد عبد ولو مشى على الضرّ من الباب ٢٢٠ ما في الوجود حر دون تقييد فالكل عبيد من تقيد بطلب الحقوق فهو مخلوق ولكن بوجه مخصوص دلت عليه النصوص إن الله لا يملّ حتى تملوا فارحلوا إن شئتم أو فخلوا قيد نفسه في عقدكم فقال أوفوا بعهدي أوف بعهدكم وفي هذا إشارة تفسدها العبارة العبودية فينا حقيقة والحرية فينا لا تعطيها الطريقة أين الحرية مع الطلب فالمحروم من حرم الأدب الذي قيل فيه أنه حرّ ما غضب حتى مسه الضرّ من النصف بالتأذي فحكمه حكم المتغذ من كان المدح أحب إليه فقد عرفنا ما هو عليه توسط النهر من قال إن لله هو الدهر ليس في أمان ولا من أهل الإيمان من اعتقد أن الدهر الذي ذكره الشرع هو الزمان ومن ذلك تلطيف الكثيف من الباب الأحد والعشرين ومائتين من تلطف التحقق وانتقل من رتبة الباطل إلى رتبة الحق بالحق لولا الكثيف والنور ما وجد الظلّ وقد وجد فتعين المثل عن المثل انتفت المماثلة فانظر من الذي ماثلة النور من الصفات والظلّ على صورة الذات ولا يكون المثل في الظلّ إلى بالشكل من نظر إلى ظله عرف أن حكمه في الحركة السكون من أصله فتحرّك بحركته لا بتحريكه لأنه لا يقبل التحريك في سلوكه إن تعددت الأنوار تعددت صور الظلال فكثرت الأغيار فلكل نور ظل من الجسم الواحد هكذا تراه في الشاهد كلما كثف الجسم حقق الظل وأصل كل وابل الطلّ كلما قرب النور من الجسم الكثيف عظم الظلّ فلم يتحقق المثل وكلما بعد صغر فحقر ومن ذلك فتح الأبواب لأهل الحجاب من الباب ٢٢٣ العمى حجاب فإنه فائدة في فتح الباب إنما تفتح الأبواب إذا كانت عين الحجاب حينئذ ينفع فتحها ويتنفس صبحها ولا فاتح إلا الله فلا تعتمد في فتحها على سواه يتعلق الخوف بما خلف الباب والباب سبب من جملة الأسباب قد يفتح الباب بالعذاب وقد يفتح ببركة سماوية يحصل بها الاستعذاب والباب واحد ما ثم أمر زائد ولو فتحنا عليهم باباً من السماء فظلوا فيه يعرجون لقالوا إنما سكرت أبصارنا بل نحن قوم مسحورون لا عمى إلا عمى القلوب التي في الصدور ولكن في الصدور والورود فشاهد ومشهود ومن كان في هذه أعمى فهو في الآخرة أعمى ما جار القائل في قوله وما اعتدى كما نحن اليوم كذلك نكون غداً هذا قول العارف الزاهد المسمى بعبد الفرد لا بعبد الواحد ومن ذلك الإمامة علامة من الباب ٢٢٣ الإمامة علامة وهي برزخ بين العطب والسلامة فم عدل غنم ومن جار ما سلم من أقسط نجا ومن قسط كان على رجا صاحب البيعة في نعمة المنعة فلا يوصل إليه ولا يقدر عليه فهو المنصور والواقف على السور فإذا عزل سئل وإذا سئل نصر أو خذل وما دام في سلطانه فلا سبيل إلى خذلانه فالقائم بالحق إذا نطق صدق والقائم بالسيف وإن عدل فهو صاحب حيف لأن

الأصل معلول فصاحبه مخذول لا يقوم بالسيف المسلول إلى الرسول فلا تفرح بالترهات وهيهات هيهات الأصل الفاسد يحرم الفوائد المقتصد يستبد والظالم حاكم والسابق لاحق يفوز بالسبق لأنه سبق ومن سعد لم يبعد ومن ذلك الطلول الدوارس رسوم الأوانس من الباب ٢٢٤ عفت الديار وطمست الآثار برحيل الأحباب إلى حسن المآب أثر الحبائب دوار الواهب وتخلف العاشق يكابد المضايق بقطع العلائق وطرح العوائق فما ينفك من عائق إلا يظهر لعينه عابق ما دام في محل الأنفاس ومحبس الالتباس فإذا ادعاه الجليل إلى الرحيل جاء سراحه واتقد مصباحه فظهر له الحجاب المستور بهذا النور فلحق بالأحباب وقيل له هذا عطاؤنا فامنن أو أمسك بغير حساب فاز بمطلوبه من اتصل بمحبوبه ولقد نجا من إلى الله التجأ فعمرت الديار بسكانها ولحق بالوجوب عين إمكانها فبقى محب ومحبوب وزال طالب ومطلوب ومن ذل القاب١ عارض من الباب ٢٢٥ ما خرج عن الملك شيء حتى يحكم فيه القبض وإنما يقال ذلك بالفرض السموات والأرض جميعاً فرصته ومن فيهما وهما بالدليل الواضح قبضته فما نتصرّف فيه الأفعال بماض ومستقبل وحال بل هو القابض لا بالحكم العارض ما خرج شيء عنه فالكل به وإليه ومنه الطي ليّ ومطل العنيّ ظلم والاستناد إليه غنم لا يقال مطل فيمن كان أداؤه إلى أجل ولو كان أغنى الناس وهوا وقع الالتباس الحق له الغنى ومن أقرضه بلغ المنى ودع اللجاج فما هو محتاج أنت من جملة خزائنه فما خرج الشيء عن معدنه فما أعطى إلى من خزانته لما أعطته حقيقة مكانته وحصلت أنت على الأجر إن فهمت الأمر ومن ذلك الباسط قاسط من الباب ٢٢٦ المقسط والقاسط استويا في العدول على ما تعطيه الأصول فإن كل واحد منهما مائل فهو عادل ولذا سمى القاسط جائراً ولم يكن للعادل مغايراً فالصفة واحدة فكيف حرم الفائدة بأن الصبح لذي عينين لما هداد النجدين وأقيم المكلف في الوسط فمنهم من أقسط ومنهم من قسط فالمقسط أخذ ذات اليمين فارتفع إلى عليين والقاسط أخذ ذات الشمال فنزل إلى سجين فما عدل بكل واحد سوى طريقة وطريقة ما خرج عن حكم تحقيقه فالطريق ساقة وقاده إما إلى شقاء وإما إلى سعادة فاعرف الطريق واختر الرفيق تنج من عذاب الحريق ومن ذلك الفنا في الفناء من الباب ٢٢٧ أكرم العرب أ،تنهم عذره إذا كان له ما يجود به وإلا كانت المهذرة ما يكثر الورّاد إلا على أرباب الأرفاد الأجواد البخيل بابه مغلق والجواد جوده مطلق إذا فنى الكريم عن جده في حال جوده فهو الدليل على صحة وجده ووجوده لا تقل في الجواد أنه بخل إذا منع من سئل منع الجواد عطاء وكشف الجاهل بالأمر غطاء فإن الجواد العالم عطاؤه نعمه ومنعه لحكمه فلا يتهم رب الكرم كيف يتهم الفاني أنه بخيل بالفاني وهو إذا آمن باللقاء فما جعل أعطيته إلا في خزانة الباقء من نقل ماله من خزانته إلى خزانته كيف يقال بعلوّ منزلته في الجود ومكانته فما حزن من ماله اختزن فلا كريم إلا القديم ومن ذلك الباقي يلاقي من الباب ٢٢٨ عظمت بالكرم مكانتي وما خرج شيء من خزانتي لو لم يكن إلا الثناء فما ثم بيع ولا شراء لا يقال في التاجر إلا بار وفاجر ولا يوصف بالكرم فما في الوجود إلى تاجر لمن فهم ما شيء أحب إلى الله من أن يمده وما يمده إلا بما منح فما جاد الكريم إلا على ذاته بما يحمده من صفاته وانتفع الغير بالعوض بحكم العرض وإن سعى الكريم في إيصال الراح للمعطي ونفعه فلجهله بعطائه ومنعه فمن كرم وجاد وتخيل أن له فضلاً على العباد فما جاد فإن الإحسان تبطله المنة مع طلب الامتنان والمنة أذى فاعلم ذا ومن ذلك الجامع واسع من الباب ٢٢٩ لو لم يكن في الجامع اتساع ما كان جامعاً بالإجماع قلب المؤمن جامع للواسع فغاية اتساعه على مقداره واتساعه على قدر أنواره فتجول الأبصار على قدر ما تكشف له الأنوار ويكون السرور على قدر ما يحصل لك من الكشف بذلك النور الله نور السموات والأرض فقد عم الرفق والخفض فصاحب البصر الحديد يدرك به ما يريد ولهذا إرادة المحدث قاصرة ودائرته ضيقة متقاصرة ألا تراه ألبسه على ما قلناه في الخبر فيها ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر وهي جنة محصورة والأمور فيها مقصورة فكيف بمن لا يأخذه حصر ولا يسعه قصر كيف ينضبط شأنه أو يحد مكانه من مكانه عينه جهل ولو عرف كونه ومن ذلك الطارق مفارق من الباب ٢٣٠ الطراق هو الآتي ليلاً يبتغي نيلاً الصائد نهاراً وليلاً تفاؤلاً باسمهما ليجمع بينهما فيقطع النهار صياماً والليل قياماً فما قصدهما بالذكر دون سائر الطير إلا لما يكون فيهما من الخير يا أيها المزمّل قم الليل إلا قليلاً إن لك في النهار سبحاً طويلاً ثم أتموا الصيام إلى الليل تحصلوا على جزيل النيل النهار معاش والليل رياش فليكن قوتك في معاشك الله ورياشك زينة الله كذا قال سهل وهو للسيادة أهل قيل له ما القوت قال الله قيل له إنما سألناك عن الغذاء قال الله قيل له الذي يقوم به هذه

البنية قال مالكم ولها دع الدار إلى بانيها إن شاء عمرها وإن شاء خربها وما تقوم إلا بالله فالعارف يقول في هذا الغذاء لغذاء ومن ذلك الحكيم له التحكيم من الباب الأحد والثلاثين ومائتين يعلم ما تعطيه المواطن في الظواهر والبواطن لأنه الثابت القاطن يعطي كل ذي حق حقه اقتداء بربه الذي أعطى كل شيء خلقه فالعارف بسره وقلبه من تأسى بربه العدل من شيمه والقبول والإقبال من كرمه لا يتعدى الحكيم ما رتبه القديم العليم من عرف الحكم تحكم ومن يعرف الحكم حكم هو القاضي وإن لم يلي وهو النبيّ وإن دعي بالولي إشارة الوليّ في اللفظ لي ومن كان له فقد بلغ أمله فما حكم به الوليّ في الخلق أمضاه الحق وإن رده الحاكم الجائر فقد ردّ كلام الواحد القاهر فلا يلتفت إلى رده فإنه من صدق وعده وهو لا يخلف الميعاد فلابد من رد أهل الإلحاد العقد الصحيح إن كل ما سوى الله ريح كان بعض مشايخنا يقول من باب الإشارة فسخرنا له الريح الريح تهب ولا تثبت فاثبت ومن ذلك الفوائد في الزوائد من الباب ٢٣٢ قل رب زدني علماً تزدد حكماً من علم يرجع إليه فتوكل في تحصيله عليه إنما سميت بالزوائد لأنه ما زاد على الواحد فهو زائد وكل زائد واحد فما زاد عليه سوى نفسه فقل بالشخص لا بنوعه وجنسه فإن راعيت أحدية الكثرة فقد نبهناك على ذلك غير مرة زوائد الحروف عشرة كالمقولات الجامعة بين العلل والمعلومات وقد أودعناها باب النفس بفتح الفاء من هذا الكتّاب بين إيجاز وإسهاب وحروف الزوائد أسلمني وناه فانظر ما أحسن هذا الجمع بالله ما أحسن ما جمع ولقد قال فصدع تاه المعروف والعارف فأنين المعارف تاه المعروف من التيه وتيه العارف بحيرته فيه أسلم العارف لنفسه فأراد أن يلحقه بجنسه فلم تحقق علم أنه ما يلحق فأسلمه بأن قال لا أحصى ثناء عليك فهذه بضاعتك رددناها إليك ومن ذلك الإرادة مستفادة من الباب ٢٢٣ الإرادة صفة اختصاص فلها المناص والمناص ولهذا وصف نفسه بالمقدم والمؤخر وتسمى بالأول والآخر وقد كان ولاشيء معه فهو السابق وهو الذي يصلي علينا فهو اللاحق فالمنحة الإلهية والإفادة لا تكون إلا لأهل الإرادة والقائل في حد الإرادة بترك ما عليه العادة جهل من قائله فإنه ما ثمّ عاده لأنها من الإعادة كوما في الوجود إعادة من أغاليط النفس القول برجوع الشمس وما رجعت ولا نزلت ولا ارتفعت هي في فلكها سابحة غادية رائحة غدوّها ورواحها حكم البصر وما يعطيه في الكرة النظر فرأ ابن مسعود والشمس تجري لا مستقّ لها وقرأ غيره لمستقّ لها وكل ذلك صحيح لمن تأمل فيا أيها الطالب تأملة قال مالكم ولها دع الدار إلى بانيها إن شاء عمرها وإن شاء خربها وما تقوم إلا بالله فالعارف يقول في هذا الغذاء لغذاء ومن ذلك الحكيم له التحكيم من الباب الأحد والثلاثين ومائتين يعلم ما تعطيه المواطن في الظواهر والبواطن لأنه الثابت القاطن يعطي كل ذي حق حقه اقتداء بربه الذي أعطى كل شيء خلقه فالعارف بسره وقلبه من تأسى بربه العدل من شيمه والقبول والإقبال من كرمه لا يتعدى الحكيم ما رتبه القديم العليم من عرف الحكم تحكم ومن يعرف الحكم حكم هو القاضي وإن لم يلي وهو النبيّ وإن دعي بالولي إشارة الوليّ في اللفظ لي ومن كان له فقد بلغ أمله فما حكم به الوليّ في الخلق أمضاه الحق وإن رده الحاكم الجائر فقد ردّ كلام الواحد القاهر فلا يلتفت إلى رده فإنه من صدق وعده وهو لا يخلف الميعاد فلابد من رد أهل الإلحاد العقد الصحيح إن كل ما سوى الله ريح كان بعض مشايخنا يقول من باب الإشارة فسخرنا له الريح الريح تهب ولا تثبت فاثبت ومن ذلك الفوائد في الزوائد من الباب ٢٣٢ قل رب زدني علماً تزدد حكماً من علم يرجع إليه فتوكل في تحصيله عليه إنما سميت بالزوائد لأنه ما زاد على الواحد فهو زائد وكل زائد واحد فما زاد عليه سوى نفسه فقل بالشخص لا بنوعه وجنسه فإن راعيت أحدية الكثرة فقد نبهناك على ذلك غير مرة زوائد الحروف عشرة كالمقولات الجامعة بين العلل والمعلومات وقد أودعناها باب النفس بفتح الفاء من هذا الكتّاب بين إيجاز وإسهاب وحروف الزوائد أسلمني وناه فانظر ما أحسن هذا الجمع بالله ما أحسن ما جمع ولقد قال فصدع تاه المعروف والعارف فأنين المعارف تاه المعروف من التيه وتيه العارف بحيرته فيه أسلم العارف لنفسه فأراد أن يلحقه بجنسه فلم تحقق علم أنه ما يلحق فأسلمه بأن قال لا أحصى ثناء عليك فهذه بضاعتك رددناها إليك ومن ذلك الإرادة مستفادة من الباب ٢٢٣ الإرادة صفة اختصاص فلها المناص والمناص ولهذا وصف نفسه بالمقدم والمؤخر وتسمى بالأول والآخر وقد كان ولاشيء معه فهو السابق وهو الذي يصلي علينا فهو اللاحق فالمنحة الإلهية والإفادة لا تكون إلا لأهل الإرادة والقائل في حد الإرادة بترك ما عليه العادة جهل من قائله فإنه ما ثمّ عاده لأنها من الإعادة كوما في الوجود إعادة من أغاليط النفس القول برجوع الشمس وما رجعت ولا نزلت ولا ارتفعت هي في فلكها سابحة غادية رائحة غدوّها ورواحها حكم البصر وما يعطيه في الكرة النظر فرأ ابن مسعود

والشمس تجري لا مستقّ لها وقرأ غيره لمستقّ لها وكل ذلك صحيح لمن تأمل فيا أيها الطالب تأمل
لها قرار مالها ياليت شعري مالها ... لاشك أن ربنا بذلكم أوحى لها
لو عرفوا مقرها مازلزلوا زلزالها ... أخرجت الشمس لنا من أرضها أثقالها
من كل نور حسن جرّت به أذيالها ... تيهاً وعجباً زلذا قد قيل أيضاً مالها
ما قال شخص مالها حتى رأى مقالها ... فيالها من قالة قد قالها من قالها
رأيت فيها هديها كما رأت ضلالها ... ضلالها حيرتها فلاتقولوا مالها

ومن ذلك المنقاد المراد منقاد من الباب ٢٣٤ من كان سهل القياد خيف عليه الفساد وأمن من العناد وما وثق به الأسياد ولا العباد كل من أخذ بزكمامه قاده إما إلى شقاوة أو سعاده فمن طرفه طموح فهو اللين الجموح ما يسعد المنقاد إلا بالإنفاق فما الانقياد من مكارم الأخلاق وإنما قيل في المراد منقاد في طريق العارفين والعباد لأن قائدهم الحق وهو القائد المشفق فهانت عليه التكاليف وتصرّف بالتذاذ في جميع التصاريف فسلك الطريق بلذة مستلذة فالمراد منقاد لما به يراد فمن أغاليط القوم ما رفعوه عن المراد من اللوم حيث كان سهل الانقياد فأحقوه بالأجواد فحكم العلم تغنم وتسلم ومن ذلك المريد من يجد في القرآن ما يريد من الباب ٢٣٥ كان شيخنا أبو مدين يقول المريد من يجد في القرآن كل ما يريد لقد صدق في قوله الشيخ العارف لأن الله يقول ما فرطنا في الكتاب من شيء فقد حوى جميع المعارف وأحاط بما في العلم الإلهيّ من المواقف وإن لم تتناهى فقد أحاط علماً بها وبأنها لا تتناهى فاسترسل عليها علمه وأظهرها عن التتالي حكمه إلى غير أمد بل لأبد الأبد فالمريد المسكين من يقول لما يريد كن فيكون فمن لم يكن له هذا المقام فما هو مريد والسلام من كانت إرادته قاصرة وهمته متقاصرة لا يتميز عن سائر العبيد فهذا معنى المريد فإن احتجبت بقوله إنك لا تهدي من أحببت فما أصبت العلام من ينتقل من مقام إلى مقام ذلك حكم الدار وأين دار البوار من دار القرار ومن ذلك من أهمه نفوذ الهه من الباب ٢٣٦ صاحب الهمة لا تنفذ له همة لأن همه فيما أهمه هو بحكم لدار فلا يزال يبحث عن الآثار ويتلقى الركبان ويسأل عما كان ويعرف أن لنفوذ الهمة داراً تختص بها وهنا يعتصم بحبلها وسببها إذا كانت الهمة عالية لا يظهر لها أثر في الفانية فإنها تفنى بفنائها وترحل عن فنائها وتعلقت بالباقية وتعملت الأسباب الواقية فمشهوده اللمة وفيها يصرف حكم الهمة فلا يزال يسعى في نجاته ويرقى في كل نفس في درجاته إلى أن ينتهي في الترقي الواحد العليّ وليس بعد الواحد بما يعطيه الطريق الأمم إلى الثاني أو العدم والعدم محال والثاني ضلال فما بقي الشاهد إلا الواحد فعليه اعتكف وعنه لا تنصرف ومن ذلك الاغتراب تباب من الباب ٢٣٧ الغربة مفتاح الكرب ولولاها كما كانت القرب القريب هو الغريب وهو الحبيب ولا يقال في الحبيب أنه غريب هو للمحب عينه وذاته وأسماؤه وصفاته لا نظر له إليه فإنه ليس شيئاً زائداً عليه ما هو عنه بمعزل وما هو له بمنزل قيل لقيس ليلى من أنت قال ليلى قيل له من ليلى قال ليلى فما ظهر له عين في هذا البين فما بقي اغتراب فإنه في تباب فقد عينه وزال كونه العشاق لا يتصفون بالشوق والاشتياق والشوق إلى غائب وما ثم غائب من كان الحق سمعه كيف يطلبه ومن كان لسانه كيف يعتبه فأين تذهبون وما ثم أين عند من تحقق بالعين ومن ذلك الشاكر ماكر من الباب ٢٣٨ كيف يمدح بالشكر من شكره عين المكر من أوصل حقاً إلى مستحقه فقد أدى إليه واجب حقه فعلى ما وقع الشكر ولا فضل لعدم البذل فلو صح البذل لثبت الفضل ولو ثبت الفضل لتعين اشكر ولو تعين الشكر لزال المكر فلا بذل فلا فضل فمن شكر مكر لذا قرن الله الزيادة بالشكر لما فيها من المكر فناط به الزيادة وخاطب بذلك عباده فقال ولئن شكرتم لأزيدنكم ولئن كفرتم إن عذابي لشديد وما قال لأنقصنكم فاشكر للمزيد في حق الحق والعبيد فإذا شكر الحق زاد العبد في عمله وإذا شكر العبد زاده الحق فوق أمله بقول الله يخاطب عباده للذين أحسنوا الحسنى وزيادة وهي جزاء الشكر فلا نأمن المكر ومن ذلك الغرام اصطلام الباب ٢٣٩ نار المحبة لا تخمد ودمعها لا تنفد وقلقه لا يبعد وحرفه لا يبعد في التراب ينام وإن كان صاحب اصطلام فإن الغرام رغام الذلة بالمحب صاحب الغرام منوطة والمسكنة به مشروطة ونفسه أبداً مقبوضة غير مبسوطة وعقده براحات الأماني أنشوطة يسرع إليها الانحلال وهي وأن كانت مقيمة في زال فهي كالظل إذا فاء وكالقاصر المشية إذا شاء الاصطلام نار لها اضطرام تشعلها الأهواء إلا أنه تطفئها بتواليها الأنواء فتلحقها بالرغام فلذلك حكمنا بالاصطلام على المنعوت بين المحبين بالغرام ومن ذلك الراغب طالب من الباب ٢٤٠ كم بين الرغبة فيه عبد مصطفى وعبد لايصطفيه عناية أزلية بسعادة أبدية وخذلان سبق وكل ذلك حق أحق ما

قال العبد وكلنا لك عبد فجمع بين المطرود والمجتبي ومن أطاع ومن أبى في عبودبة القصاص لا في عبودة الاختصاص عبد يصلح الله بينه وبين خصمه فيسعده وعبد يأمر به إلى النار بعدله وحكمه فيبعده مع القول بعدم الاستحقاق ومفارقة الوفاق وكلاهما عاصيان وما هما سيان يا ليت شعري لم كان ذلك عاص ناج وعاص هالك عبدان لمالك واحد وما ثمّ أمر زائد إن كان لعمارة الدار فلماذا يخرج بالشفاعة ولا يبقى مع الجماعة وما ذلك إلا لما قيل في بعض الأشعار ماء ونار ما التقيا إلا لأمر زائد إن كان لعمارة الدار فلماذا يخرج بالشفاعة ولا يبقى مع الجماعة وما ذاك إلا لما قيل في بعض الأشعار ماء ونار ما التقيا إلا لأمر كبّار ومن ذلك قول العلام لا رهبانية في الإسلام من الباب الأحد والأربعين ومائتين الراهب يترك بحكم الحق وما انقطع إليه ولم يكفره بل سلم له ما هو عليه ما ذاك إلا لانفراده وانتزاحه عن عباده فأنبأنا هذا الدليل الواضح إن التكليف شرع للمصالح فلو دخل مع الجماعة في العمل لألحقه في الحكم ممن أسر وقتل فلا تتعرضوا لأصحاب الصوامع فإن نفوسهم سوامع ترى أعينهم عند السمع تفيض من الدمع مالهم علم بما هم عليه الناس من الالتباس تجنبوا الحيف وتدرّعوا بالخوف وتركوا نجداً واستوطنوا الخيف لمعرفتهم ضعفهم وعدم قوتهم فاختاروا السهل من الأرض وقالوا هذا هو الفرض فإن الحق أمر في الدين بالرفق فمن رفق بنفسه فقد وفاها ما عين الحق لها وما جار عليها وما خذلها فمن رهب سلم وما عطب ومن ذلك التوصل توسل من الباب ٢٤٢ الفضيلة عند من المبتغى إلى الله الوسيلة في التعمل وإن لم يعمل تحصيل ما لديه مع كونه ما وصل إليه ما تحصل نتيجة العمل لمن لم يعمل إلى لمن اجتهد ولم يكسل وأما مع الكسل فما وصل ولا توصل أبذل المجهود وما عليك أن لا تتصف بالوجود أنت الواحد وإن لم تعرف عند الذائق المنصف لما لم يعمل جهل الميزان فجهل ما وجده لعدم معرفة الأوزان وما علم ما حصل له بذل المجهود من الوجود فهو علم ذوق لا يؤكل إلا من فوق ولو أكل من تحت رجه لوزنه من العمل بمثله فعلم قدره وعرف أمره فالتعمل من إقامة الكتب وبه تحصل الرتب ومن ذلك الوجد فقد من الباب ٢٤٣ الوجد فجأة فتح الباب فإن كان عن تواجد فهو حجاب من لم يجد لم يجد لا بل من لم يجد لم يجد دليل الكرم البذل وبرهان العدل إعطاء الفضل وهو الإثم عند أصحاب الهمم فما أعطى الله إلا الفضل الذي قال فيه وابتغوا من فضل الله ولهذه الآثار استحال عليه الإيثار فعطاء الله كان فضل وهو أعلى البذل من آثر على نفسه فهو الخاسر وإن نجا فإنه ترك الأولى عندما وقع إليه الالتجاء لو كان مؤمناً لعلم أنه قد باع نفسه من الله والمبيوع لمن اشتراه وحق الله أحق من حق الخلق لكن الدعوى أوقعته في هذه البلوى فسمى مؤثراً وميز مؤثراً والجار أحق بصقبه والصدقة مضاعفة في رحمه ونسبه ومن ذلك من شهد وجد من الباب ٢٤٤ ما حصل على والوجود إلا من زهد في الموجود من رأى للكون عيناً مستقلي فهو صاحب على وليس بصاحب نحلة ما قال بالله إلا القائل بأن العالم لم يزل فإني للعال بالقدم وماله في الوجود النفسيّ الوجوديّ قدم إنما له الرتبة الثانية وهي الباقية الفانية لو ثبت للعالم القدم لاستحال عليه العدم والعدم ممكن بل واقع عند العالم الجامع لكن أكثر العبيد في لبس من خلق جديد فما عرف تجدد الأعيان إلا أهل الحسبان وأثبت ذلك الأشعري في العرض وتخيل الفيلسوف فيه أنه صاحب مرض فجهله بسواد الزنجيّ وصفرة الذهب وذهب به مثل هذا المذهب ومن ذلك من عن فقد وقت من الباب ٢٤٥ الوقت سيف ومنه الخوف كل الخوف زمانك حالك وفي إقامتك ارتحالكقال العبد وكلنا لك عبد فجمع بين المطرود والمجتبي ومن أطاع ومن أبى في عبودبة القصاص لا في عبودة الاختصاص عبد يصلح الله بينه وبين خصمه فيسعده وعبد يأمر به إلى النار بعدله وحكمه فيبعده مع القول بعدم الاستحقاق ومفارقة الوفاق وكلاهما عاصيان وما هما سيان يا ليت شعري لم كان ذلك عاص ناج وعاص هالك عبدان لمالك واحد وما ثمّ أمر زائد إن كان لعمارة الدار فلماذا يخرج بالشفاعة ولا يبقى مع الجماعة وما ذلك إلا لما قيل في بعض الأشعار ماء ونار ما التقيا إلا لأمر زائد إن كان لعمارة الدار فلماذا يخرج بالشفاعة ولا يبقى مع الجماعة وما ذاك إلا لما قيل في بعض الأشعار ماء ونار ما التقيا إلا لأمر كبّار ومن ذلك قول العلام لا رهبانية في الإسلام من الباب الأحد والأربعين ومائتين الراهب يترك بحكم الحق وما انقطع إليه ولم يكفره بل سلم له ما هو عليه ما ذاك إلا لانفراده وانتزاحه عن عباده فأنبأنا هذا الدليل الواضح إن التكليف شرع للمصالح فلو دخل مع الجماعة في العمل لألحقه في الحكم ممن أسر وقتل فلا تتعرضوا لأصحاب الصوامع فإن نفوسهم سوامع ترى أعينهم عند السمع تفيض من الدمع مالهم علم بما هم عليه الناس

من الالتباس تجنبوا الحيف وتدرّعوا بالخوف وتركوا نجداً واستوطنوا الخيف لمعرفتهم ضعفهم وعدم قوتهم فاختاروا السهل من الأرض وقالوا هذا هو الفرض فإن الحق أمر في الدين بالرفق فمن رفق بنفسه فقد وفاها ما عين الحق لها وما جار عليها وما خذلها فمن رهب سلم وما عطب ومن ذلك التوصل توسل من الباب ٢٤٢ الفضيلة عند من المبتغى إلى الله الوسيلة في التعمل وإن لم يعمل تحصيل ما لديه مع كونه ما وصل إليه ما تحصل نتيجة العمل لمن لم يعمل إلى لمن اجتهد ولم يكسل وأما مع الكسل فما وصل ولا توصل أبذل المجهود وما عليك أن لا تتصف بالوجود أنت الواحد وإن لم تعرف عند الذائق المنصف لما لم يعمل جهل الميزان فجهل ما وجده لعدم معرفة الأوزان وما علم ما حصل له بذل المجهود من الوجود فهو علم ذوق لا يؤكل إلا من فوق ولو أكل من تحت رجه لوزنه من العمل بمثله فعلم قدره وعرف أمره فالتعمل من إقامة الكتب وبه تحصل الرتب ومن ذلك الوجد فقد من الباب ٢٤٣ الوجد فجأة فتح الباب فإن كان عن تواجد فهو حجاب من لم يجد لم يجد لا بل من لم يجد لم يجد دليل الكرم البذل وبرهان العدل إعطاء الفضل وهو الإثم عند أصحاب الهمم فما أعطى الله إلا الفضل الذي قال فيه وابتغوا من فضل الله ولهذه الآثار استحال عليه الإيثار فعطاء الله كان فضل وهو أعلى البذل من آثر على نفسه فهو الخاسر وإن نجا فإنه ترك الأولى عندما وقع إليه الالتجاء لو كان مؤمناً لعلم أنه قد باع نفسه من الله والمبيوع لمن اشتراه وحق الله أحق من حق الخلق لكن الدعوى أوقعته في هذه البلوى فسمى مؤثراً وميز مؤثراً والجار أحق بصقبه والصدقة مضاعفة في رحمه ونسبه ومن ذلك من شهد وجد من الباب ٢٤٤ ما حصل على والوجود إلا من زهد في الموجود من رأى للكون عيناً مستقلي فهو صاحب على وليس بصاحب نحلة ما قال بالله إلا القائل بأن العالم لم يزل فإني للعال بالقدم وماله في الوجود النفسيّ الوجوديّ قدم إنما له الرتبة الثانية وهي الباقية الفانية لو ثبت للعالم القدم لاستحال عليه العدم والعدم ممكن بل واقع عند العالم الجامع لكن أكثر العبيد في لبس من خلق جديد فما عرف تجدد الأعيان إلا أهل الحسبان وأثبت ذلك الأشعري في العرض وتخيل الفيلسوف فيه أنه صاحب مرض فجهله بسواد الزنجيّ وصفرة الذهب وذهب به مثل هذا المذهب ومن ذلك من عن فقد وقت من الباب ٢٤٥ الوقت سيف ومنه الخوف كل الخوف زمانك حالك وفي إقامتك ارتحالك

فسيرك بهذا إكسير سفينة ... بقوم قعود والقلاع تطير

المسافر بمركبه جاهل بمذهبه رحله ريح بالمكان الفسيح رأسه في الماء ورجلاه في الهواء فمشيه مقلوب وهو المطلوب لولا قلبه ما وشى إلا لراحة قلبه وما علم ما احتقبه من ذنبه لو كتم العبد سراً ما قيل له لقد جئت شيئاً أمراً ولا جئت شيئاً نكرا ولا أقام لذلك عذراً حتى قال ذلك تأويل ما لم تستطع عليه صبراً فلو ترك السرّ مخزوناً ما كان الكليم مفتوناً إن هي إلا فتنتك عن ذوق مع شدة الشوق ومن ذلك لا تهب لما تغلب من الباب ٢٤٦ من هابك غلبته ومن استضعفك قوّيته الهيبة خيبة ولا تكون إلا مع الغيبة الظهور للحضور ما طاب من هاب ومن هاب لم يلتذ بوصال الأحباب بل هو في عذاب جمعه كفرقه وقه في حقه لا تهاب خوفاً من الذهاب لو كان للمهابة حكم ما تجلى ولا رؤى عبد بأسمائه تحلى ولا قيل في عبد أنه بربه تخلى ولا دنا ولا تدلى ولا نزل إلى قوله فأعرض عمن تولى ما ثمّ سوى عينك فلا تكن جاهلاً بكونك لا تغلو في دينكم ولا تقولوا على اله إلا الحق فقد الحق الخلق بالحق قال أين هذا التعالي وما ثمّ أعلى من الله المتعالي فالنزول علوّ والبعد دنوّ ومن ذلك الأنس في اليأس من الباب ٢٤٧ العذاب الحاضر تعلق الخاطر من يئس استراح وحرج من القيد وراح الأنس بالمشاكل والمشاكل مماثل والمثل ضد والضدية بعد والأنس بالقرب فما ثمّ أنس ليس في الأنس خير لما فيه من إثبات الغير من أنس بنفسه فقد جعلها أجنبية وهذا غاية النفس الأبية ومن تغرب عن نفسه جهل في جنسه واستوحش في أنسه الأنس بالأنس لا يكون إلا للمغبون والكتاب المكنون لا يمسه إلا المطهرون وما ثمّ إلى الجنة وهم منا في أجنة فهم أهل الكمون وعما بالهم كالبطون هو أعلم بكم إذ أنشأكم من الأرض بأبيكم وإذ أنتم أجنة في بطون أمهاتكم ببنيكم فأين التزكية مع هذه التخلية ومن ذلك من جلّ ملّ من الباب ٢٤٨ الاستبلال لا يرد إلا على الاعتلال ومن قال بالحلول فهو معلول وهو مرض لا دواء لدائه ولا طبيب يسعى في شفائه مريض الكون إذا بلّ أعل فإن الحدوث له لازم به وقائم فمرضه دائم لايزال على فراشه ملقى ومن سهام نوائب زمانه غير موقى فلا يزال غرضاً مائلاً وهدفاً مايلا فهو الصحيح العليل والكثيب المهيل علته صحيح وألسن عباراتها بالحال عنها فصيحة فإن كان الحق قواه فقد برئ من علته وقوّاه فإن الحق سمعه فنجبر صدعه وإنه بصره فقد نفذ نظره وإنه لسانه فقد

فهم بيانه وإنه رجله فقد استقام ميله وإنه يده فما يطلب من يعضده فمن عرف هذه النحل فقد برئ من جميع العلل فالله شفاؤه وهو داؤه فالمتكبر مقصوم ومن كان الحق صفته فهو معصوم ومن ذلك من تجمل استعمل من الباب ٢٤٩ المتجمل مؤتمن ولهذا يغتبن يظهر الجمال وإنك كان كاسف البال التجمل مروّة ولا يكون إلا من أهل الفتوّة من ألحق البنوة بالنبوّة فقد ضاعف الله سموّه والعلوّ زيادة في الواجب أصح المذاهب الهيبة من آثر الجمال على كل حال الجمال محبوب وهو أعز مصحوب من صحبة الجمال لم يزل في اعتلال من زاد شهوده في غلته زاد في علته إن الله جميل يحب الجمال فلا تضربوا الله الأمثال وإنما ضرب الله تعالى لنفسه الأمثال لأنه يعلم ونحن لا نعلم ومن أعلمه الله فليكتم لئلا يجرأ فيأثم فستعد بالله من المغرم والمأثم كما استعاذ به من ثمّ ومن ذلك ما مال من اتصف بالكمال من الباب ٢٥٠ الكمال في البرزخ وهو المقام الأشمخ لو مال ما اتصف بالاعتدال مرج البحرين بينهما لا يبغيان ومن البغي ما هو طغيان من بغى طغى من بغى عليه لينصرنّه الله ولو بعد حين فعب ربك حتى يأتيك اليقين فإذا أتاك جاء النصر فترمى الباغي بشرر كالقصر كأنها جمالات صفر فتحرج من المكان الأضيق إلى المنزل الأفيح والشذى الأعطر الأفوح فعطر النادي ذلك الشذا وقال المنادي من ذا فقال هذا الذي بغى عليه قد نزل الحق إليه فأكرمه بنزوله وشرّف محله بحلوله فوسعه وقد ضاق عنه المتسع وكان الفضاء الأوسع فعلمنا من خفى حكمته أن قلب المؤمن أوسع من رحمته مع أنه من الأشياء التي وسعته ومن الأمور التي جمعته فما وسعه إلا بها وكماله بسببها ومن ذلك من طاب غاب من الباب الأحد والخمسين ومائتين ٢٥١ من سمع طاب ومن طاب غاب والغائب آيب فإنه في أوبته إلى ربه ذاهب فإنه تركه في الأهل خليفة شفقة عليهم وحذر أو خيفة وما خاف عليهم إلا منه لأنه ما يصدر شيء إلا عنه إذا كان السيد راعي

الغنم فما جار وما ظلم وما ينال منها إلا ما يقوته وقوته ما يفوته قوته آثار أسمائه في عباده وبها عمارة بلاده لحراثة وزراعة وتجارة وبضاعة لذلك وصف باليدين وأظهر في الكون النجدين فالواحدة بائعة والأخرى مبتاعة إلى قيام الساعة ولكلّ يد طريق هذا هو التحقيق فإن حكم المشتي ما هو حكم البائع وهذا ما لا شك فيه من غير مانع ولا منازع آيبون تائبون وهو التواب وإليه المآب ومن ذلك من حضر نظر من الباب ٢٥٢ الحضور أين وما ثم سوى عين عين لا يحصرها ضرف ولا يسعها حرف نزل لها بذاتها عليها وما يخرج منها وينزل يعرج إليها وهذه عبارات تطلب الأينية وتثبت البينية وهذا هو بعينه اعتقاد الثنوية وأنت تقول الأمر واحد وقد كذبك الشاهد فالعروج والنزول يطلب الطريق وليس هذا في الإلهيات منهج التحقيق وقد ورد فلابد من معرفة ما قصد فإن القول الإلهيّ حق وكلامه صدق ولابد من أذن واعية لهذه الداعية وما خاطب بها إلا الحاضر فهو الناظر فإن كان السامع غير القائل فلابد أن يصيب وخطي وإن كان عين القائل فصوابه يسرع ولا يبطئ بل كلامه عين جوابه فهو المتكلم السامع في أ؛بابه ومن ذلك من فكر سكر من الباب ٢٥٣ الفكرة سكرة إلا أن شرابها ممزوج وخلقها مخدوج وليس الخداج إلا من المزاج وهذا شراب الأبرار ومعاطاة الفجار عيناً يشرب بها عباد الله يفجرونها تفجيراً وتفجيرهم إياها عين المزاج لمن كان بما قلته خبيراً فلو جرت من غير تفجير من كونه على كل شيء قدير لكان شراب المقربين الآتي من تسليم على البار المنعم بالتنعيم فبين المقرّب والبار ما بين الأعين والآثار الآثار تدل والعين تشهد ولا تمل الباب قد فتح والواهب قد منح والأمر قد شرح فظهرت خفايا الأمور في شرح الصدور انشرحت معانيها وهي ما حصل الحق فيها فلاحت المخبآت عند رفع الكال وهي ما ظهر في العالم من النحل في الاعتقادات والملل وفانظر واستر ومن ذلك من نحا صحا من الباب ٢٥٤ لا يزهد في فبكرته إلا من صحا من سكرته ما كل شراب مسكر ولا كل قول منكر وما كل مزاج يشكر ولا كل سامع ينكر الإنكار من ضيق العطن فكن اللبيب الفطن وسع كل شيء علماً وضع لكل نازلة حكماً فإن الله كذا شرع فاتبع فقد أصاب من اتبع من تأسى بالحق أصاب على أنه مصاب حيث رآه غير أو اعتقد شراً وخيراً فتلا فرقاناً لا قرآناً فمن قرأ استبرأ ومن تلا الفرقان فهو صاحب نظر في برهان فلابد من الحيرة لأنه أثبت غيره ثمن هنا اتصف من اتصف بالغيرة إن تتقوا الله يجعل لكم فرقاناً يخاطب مؤمناً وإيماناً ما أيه إلا بالمؤمن والناس المؤتين ما أيه بأصحاب العين انتهى السفر الرابع والثلاثون يتلوه الخامس والثلاثون ومن ذلك ما جاء من فوق فهو صاحب ذوق من الباب ٢٥٥ هو القاهر فوق عباده حكم عرشه في مهاده فلا يعرف علم الفوق إلا بالذوق وهو لمن أقام الكتب وميز الرتب وأما من أقاما وما ميز أعلامها أكل من تحت رجله مما تيقن أنه من رجله وهذا حال الورعين المطيعين

يأكلون من كسب أيديهم ولهذا لا يكتسبون من العلم إلا ما سمعوه في ناديهم فيعلم بعضهم بعضاً ويقرضون الله قرضاً وهؤلاء اتباع الرسل وأصحاب السبل وأما الرسل فهم أصحاب الأطواق ولهم الأذواق فهم على بصيرة ومن اتبعهم مثلهم في دعواهم فهم على أحسن سيرة فهم في جنات ونهر أي في ستر وسعة لما عندهم من الدعة في متعد صدق عند مليك مقتدر في حضرة منيعة لا يصل إليها أهل الاكتساب بل هي مختصة بالأحباب ومن ذلك من شرب طرب من الباب ٢٥٦ لا يطرب الشارب إلا إذا شرب خمراً وإذا شرب خمراً فقد جاء شيئاً أمراً لأنه يخامر العقول فيحول بينها وبين الأفكار فيجعل العواقب في الأخبار فيبدي الأسرار برفع الأستار فحرمت في الدنيا لعظم شأنها وقوة سلطانها وهي لذة للشاربين حيث كانت ولهذا عزت وما هانت في الدنيا محرمة وفي الآخرة مكرمة هي ألذ أنهار الجنان ولها مقام الإحسان عطاؤها أجزل العطاء ولهذا يقول من أصابها حكمها وما أخطأتم فما جار وما ظلم وما ينال منها إلا ما يقوته وقوته ما يفوته قوته آثار أسمائه في عباده وبها عمارة بلاده فحراثة وزراعة وتجارة وبضاعة لذلك وصف باليدين وأظهر في الكون النجدين فالواحدة بائعة والأخرى مبتاعة إلى قيام الساعة ولكلّ يد طريق هذا هو التحقيق فإن حكم المشتي ما هو حكم البائع وهذا ما لا شك فيه من غير مانع ولا منازع آيبون تائبون وهو التواب وإليه المآب ومن ذلك من حضر نظر من الباب ٢٥٢ الحضور أين وما ثم سوى عين عين لا يحصرها ضرف ولا يسعها حرف نزل لها بذاتها عليها وما يخرج منها وينزل يعرج إليها وهذه عبارات تطلب الأينية وتثبت البينية وهذا هو بعينه اعتقاد الثنوية وأنت تقول الأمر واحد وقد كذلك الشاهد فالعروج والنزول يطلب الطريق وليس هذا في الإلهيات منهج التحقيق وقد ورد فلابد من معرفة ما قصد فإن القول الإلهيّ حق وكلامه صدق ولابد من أذن واعية لهذه الداعية وما خاطب بها إلا الحاضر فهو الناظر فإن كان السامع غير القائل فلابد أن يصيب وخطي وإن كان عين القائل فصوابه يسرع ولا يبطئ بل كلامه عين جوابه فهو المتكلم السامع في أءبابه ومن ذلك من فكر سكر من الباب ٢٥٣ الفكرة سكرة إلا أن شرابها ممزوج وخلقها مخدوج وليس الخداج إلا من المزاج وهذا شراب الأبرار ومعاطاة الفجار عيناً يشرب بها عباد الله يفجرونها تفجيراً وتفجيرهم إياها عين المزاج لمن كان بما قلته خبيراً فلو جرت من غير تفجير من كونه على كل شيء قدير لكان شراب المقربين الآتي من تسليم على البار المنعم بالتنعيم فبين المقرّب والبار ما بين الأعين والآثار الآثار تدل والعين تشهد ولا تمل الباب قد فتح والواهب قد منح والأمر قد شرح فظهرت خفايا الأمور في شرح الصدور انشرحت معانيها وهي ما حصل الحق فيها فلاحت المخبآت عند رفع الكال وهي ما ظهر في العالم من النحل في الاعتقادات والملل وفانظر واستر ومن ذلك من نحا صحا من الباب ٢٥٤ لا يزهد في فبكرته إلا من صحا من سكرته ما كل شراب مسكر ولا كل قول منكر وما كل مزاج يشكر ولا كل سامع ينكر الإنكار من ضيق العطن فكن اللبيب الفطن وسع كل شيء علماً وضع لكل نازلة حكماً فإن الله كذا شرع فاتبع فقد أصاب من اتبع من تأسى بالحق أصاب على أنه مصاب حيث رآه غير أو اعتقد شراً وخيراً فتلا فرقاناً لا قرآناً فمن قرأ استبرأ ومن تلا الفرقان فهو صاحب نظر في برهان فلابد من الحيرة لأنه أثبت غيره نمن هنا اتصف من اتصف بالغيرة إن تتقوا الله يجعل لكم فرقاناً يخاطب مؤمناً وإيماناً ما أيه إلا بالمؤمن والناس المؤتين ما أيه بأصحاب العين انتهى السفر الرابع والثلاثون يتلوه الخامس والثلاثون ومن ذلك ما جاء من فوق فهو صاحب ذوق من الباب ٢٥٥ هو القاهر فوق عباده حكم عرشه في مهاده فلا يعرف علم الفوق إلا بالذوق وهو لمن أقام الكتب وميز الرتب وأما من أقامها وما ميز أعلامها أكل من تحت رجله مما تيقن أنه من رجله وهذا حال الورعين المطيعين يأكلون من كسب أيديهم ولهذا لا يكتسبون من العلم إلا ما سمعوه في ناديهم فيعلم بعضهم بعضاً ويقرضون الله قرضاً وهؤلاء اتباع الرسل وأصحاب السبل وأما الرسل فهم أصحاب الأطواق ولهم الأذواق فهم على بصيرة ومن اتبعهم مثلهم في دعواهم فهم على أحسن سيرة فهم في جنات ونهر أي في ستر وسعة لما عندهم من الدعة في متعد صدق عند مليك مقتدر في حضرة منيعة لا يصل إليها أهل الاكتساب بل هي مختصة بالأحباب ومن ذلك من شرب طرب من الباب ٢٥٦ لا يطرب الشارب إلا إذا شرب خمراً وإذا شرب خمراً فقد جاء شيئاً أمراً لأنه يخامر العقول فيحول بينها وبين الأفكار فيجعل العواقب في الأخبار فيبدي الأسرار برفع الأستار فحرمت في الدنيا لعظم شأنها وقوة سلطانها وهي لذة للشاربين حيث كانت ولهذا عزت وما هانت في الدنيا محرمة وفي الآخرة مكرمة هي ألذ أنهار الجنان ولها مقام الإحسان عطاؤها

أجزل العطاء ولهذا يقول من أصابها حكمها وما أخطا
فإذا سكرت فإنن ... رب الخورنق والسرير
وهو صادق وإذا فارقه حكمها وعفا عنه رسمها يقول أيضاً ويصدق وقال الحق
وإذا صحوت فإنن ... رب الشويهة والبعير
وهذا المقام أعلى لأنه رب الحيوان فتفطن لهذا الميزان ومن ذلك من ارتوى غوى من الباب ٢٥٧ من ارتوى غوى ومن غوى هوى ألا تراه أهبط وفي يديه سقط فاستدرك الغلط حين هبط فتلقى من ربه ما تلقاه من الكلمات فتاب ففاز بحسن المآب لأنه ما يقصد انتهاك الحرمة ولا الخروج من النور إلى الظلمة مخالفة العارف تحفة ولو ساقت إليه حتفه فصاحب التحف من الآمنين في الغرف فإن من شرف العلم أن يعطى العالم كل مرتبة مالها من الحكم ومن علم السر أن لا يقطع العالم به على ربه عز وجلّ بأمر فإن قطع وحكم فقد جهل وظلم ومع أنه ما عصى إلا بعلمه ولا خولف إلا بحكمه لا يقول ذلك العاصي وإن اعتقده وكان ممن اطلع عليه ونشهده وكذلك حكم من أطاعه إلى قيام الساعة فالعلماء هم الحكام والحكماء لا يتعدون بالسلعة قيمتها ولا بكل نشأة شيمتها لولا ذلك الارتواء ما كانت الأنبياء ولا فرق في الأحكام بين الأعداء والأولياء ولا عرفت المراتب ولا شرعت المذاهب ولا كانت التكاليف ولا حكمت التصاريف ولا كان أجل مسمى ولا تميز البصير من الأعمى ومن ذلك من لم يرتو من مائه لم يكن من أنبيائه من الباب ٢٥٨ من شرب من الماء حيي حياة العلماء ومن شرب اللبن تميز في رجال اليمن ومن شرب العسل المصفى كان في وحيه ممن وفى ومن شرب الخمر لم يكتم الأمر الخمر للسماح واللبن للإفصاح والماء لحياة الأرواح والعسل علم أصحاب الجناح فهو العلم الصراح قد علم كل أناس مشربهم وحققوا مذهبهم جاعل الملائكة رسلاً أولى جناح أجنحة مثنى وثلاث ورباع يزيد في الخلق ما يشاء وواسع في المعارج سبلاً فها النقص والمشا لو شرب الخمر لضلت الأمة وغوت بإظهار ما عليه حوت والدنيا دار حجاب فلابد من غلق الباب ولابد من الحجاب وهم الرسل ألوا الألباب فبعثة الرسل لتعيين السبل وإقامة الخلفاء في الأرض من القرض ليشوقوا النفوس المحجوبة بما وصفوه وما شرعوه من الأمور المطلوبة ومن ذلك من محى رسمه زال اسمه من الباب ٢٥٩ صنعت الترياقات لرفع ضرر السموم وسكنت الا هو البقاء السموم وعينت الأحكام لبقاء الرسوم فهي عصمة للأرواح إلى أ، توفي تدبيرها الأشباح فإذا فرغ قبولها وحصل لها من رسولها سولها وانقضى زمان التدبير وانكسر وعاء الإكسير ووقع الاشتياق إلى لقاء الغياب ومشاهدة الأحباب جاء الموت بما فيه من تلافيه فأخي البلد وفق بين الروح والجسد وردّ كل شيء إلى أصله وجمع بينه وبين أقاربه وأهله فالحق والجسم مع أترابه بترابه وعرج بالروح المشبه في الإضاءة يبوح فألحقه بالروح المضاف إليه ونزل به عليه وتلك حضرة قدسه ومجلس أنسه فقبله وقبله وبادر إليه عند قدومه واستقبله فالسعيد أعطاه أمله والشقيّ تركه وخذله ومن ذلك من أعطى الثبات أمن البيات من الباب ٢٦٠ من لم يخف البيات أصبح في الأموات يا أيها الأصفياء لا تتخذوا عدوّ وعدوّكم أولياء لا تلقوا إليهم بالمودّ وأعطوا لكل ذي عهد منهم عهده أثبت على دينك واحذر منهم أن يؤثروا في يقينك من دان بالصليب لحق بأهل القليب لا تشرك بالله أحداً واتخذ التوحيد سنداً ما للحر يد فديد لعدم السامع من الوجود كيف له بالصوت وقد اتصف بالموت ينسب إلى الميت الكلام كنسبته إلى النمام يقول ويقال له وما يسمع اليقظان إلى جنبه زجله وتحصل الفوائد ويمشي حكمه في الغائب والشاهد بهذا جرت العوائد ولا صوت يسمع ولا حروف تؤلف وتجمع وقد أصم المنادي آذان أهل الندى في النادي فالثابت الجنان من آمن بما يكذبه العيان ومن ذلك الستر في الوتر من الباب ٢٦١ العقل معقول بمن عقله فهو ستر لأنه لا يقدر على السراح قيد فتر هو رابط مربوط بالكون والهوى في السراح يشاهد العين الهوى يضل من اتبعه عن سبيل الله لا عن الله لأنه من جملة الملكون فهو بيد اله ولو لم يكن الأمر هكذا لحق به الأذى لولا طلبه السيد بالستر ما تقيد بالوتر وهو في الوجود عين كل موجود ألا ترى إلى صاحب الشرع كيف تعدى بوتره من الواحد إلى الجمع ألا ترى إلى الحق يشفع الأوتار ويوتر الأشفاع بالإجماع للهوى السراح والسماح وله لكل باب مفتاح وهو الذي يتولى فتحه فتسمى بالفتاح سلطانه في الدنيا والآخرة ولكن ظهوره في الحافة فما هي لأهل السعادة كرة خاسرة ولا تجارة بايرة لكم فيها ما تشتهي أنفسكم وليست الشهوة سوى الهوى ومن هوى فقد هوى لهذا قيل في العاشق ما عليه من سبيل وإن ضل
عن السبيل ومن ذلك المقام الأجلي في المجلى من الباب ٢٦٢ تذهب العقول والألباب وهو للأولياء العارفين والأحبابعن السبيل ومن

ذلك المقام الأجلي في المجلى من الباب ٢٦٢ تذهب العقول والألباب وهو للأولياء العارفين والأحباب
وحق الهوى إن الهوى سبب ولو ... لا الهوى في القلب ما عبد الهوى
وما ثم غيره فالأمر أمره العقل محتاج إليه وخديم بين يديه له التصريف والاستقامة والتحريف عمّ حكمه لما عظم علمه فضل عليه العقل بالنظر الفكري والنقل ما حجبه عن القلوب إلا اسمه وما ثم إلا قضاؤه وحكمه
ما سمى العقل إلى من تعقله ... ولا الهوى بالهوى إلا من الدد
إن الهوى صفة والحق بعلمها ... يضل عن منهج التشريع في حيد
هو الإرادة لا أكنى فتجهله ... لولا ما رمى الشيطان بالحسد
والعقل ينزل عن هدا المقام فما ... له به قدم فانظره ياسندي
له النفوذ ولا يدري به أحد ... له التحكم في الأرواح والجسد
هو الذي خافت الألباب سطوته ... هو الأمين الذي قد خص بالبلد
ومن ذلك من محق هلاله صح نواله من الباب ٢٦٣ ليس لأهل الجنان عقل يعرف إنما هو هوى وشهوة يتصرف العقل في أهل النار مقيله وبه يكثر حزن الساكن بها وعويله لما ساء سبيله العقل من صفات الخلق ولهذا لم يتصف به الحق ولولا ما حصر الشرع في الدنيا تصرف الشهوة ما كان للعقل جلوه فما عرف حقيقة العقل غير سهل فعين ماله من الأهل قيد المكلف بالتكليف عن التصريف فإذا ارتفع التحجير بقي البشير وزال النذير وتأخر العقل لتأخر النقل إذا محق الحلال فأنت الظلال وفي محاقة عين كماله في حضرة إقباله كما كان كماله في إدباره لأدباره فالأمر بين الحق والخلق مناصفة والوثيقة التي بيننا وبينه وثيقة مواصفة فما له ليس لنا وما ليس له فوه لنا ومن ذلك من بدر فقد أبدر من الباب ٢٦٤ الإبدار ثلاث ليال ولهذا كفر من قال إن الله ثالث ثلاثة من الضلال فإنه ما ثم على الأحدية زائد وكذلك الإنذار واحد واحتجب بالاثنين في رأي العين كما حجبنا الله عن معرفته باليدين وما أشبه ذلك مما وردت به الشرائع من غير ريب ولا مين فبدار بدار إلى ليلة الإبدار وهي ليلة السرار ذلك هو الإبدار النافع والنور الساطع حيث لم تغيره الأركان بما تعطيه من البخار والدخان فإن حالة البدر في ليلة أربع عشرة من الشهر معرض للآفات ولهذا هو زمان الكسوفات فهو المؤوف بالكسوت وقد يحجب في سراره من آثاره ومنحه أنواره خدمة نتقدم بين يديه حتى لا تصل عين إليه تقديساً له وتنزيهاً وتشريفاً للخادم الذي أهله لهذه الرتبة وتنويهاً ومن ذلك المسامرة محاضرة من الباب ٢٦٥ رعى النجوم مسامرة الحيّ القيوم بما يعطيه من العلوم ما أحسن السمر في ليالي القمر على الكثبان العفر مع كل ذي رداء غمر ليس بنكس ولا عمر ولا يبيت لأحد على عمر كانت المسامرة في المشاورة بما يظهر من الآثار لاستعداد الكون وما هي عليه من العطاء ألا ترى إلى الحق نزوله سرى إلى السماء التي تلي الورى فيسامر هم بالسؤال والنوال ويسامرونه بالإذكار والاستغفار وسنى الأعمال فيقول ويقولون ويسمع ويسمعون فيجيب ويجيبون فلا يزال على هذا الأمر إلى أن ينصدع الفجر فينقضي السمر ويظهر عند الصباح ما قرّ ومن الخبر بالأثر ومن ذلك برق لمع وسطع من الباب ٢٦٦ البارقة اللموع في النزوع من نزع إليه سطعت أنواره عليه الصحيح من المذهب إن برقه خلب ولهذا قال عبد الله لا يعرف الله إلا الله علمنا به أنه لا يعلم فالزم الأدب وافهم إياك والنظر وغلطات الفكر لا تتعد بالعقل حده وقف عنده تفز بالعلم الذي لا يحصل في القلب منه شيء وبالظل لاذي ماله فيئ إذا حمى الجوّ كثرت البروق وتوالى الخفوق ولا رعد يسبح بحمده ولا غيث ينزل من بعده إنما هي لوامع تسطع تنزل ثم ترفع لحكمة جلاها من تولاها والشمس وضحها لما أنارها وما محاها والقمر إذا تلاها بما ابتلاها والنهار إذا جلاها في مجلاها والليل إذ يغشاها فأسرها وما أفشاها والسماء وما بناها بما عناها والأرض وما طحاها لما أدار رحاها ونفس وما سواها بما ألمها من فجورها وتقواها وبهذه النسبة إليها قواها ومن ذلك ما هجم من عصم من الباب ٢٦٧ الهجوم أقدام ولا يكون من علام المخدوم له الهجوم والخادم محكوم عليه وحاكم فجآت الحق لا تطيقها الخلق فلماذا وردت من العليم الحكيم وقميت بالبوادة والهجوم فلولا ما ثم حامل لها ما سواها الحق ولا عدلها إذا جاءته بغتة يتخيل إنها فلته فيعطيها منه لفته ثم يعرض عنها بعدما أخذ ما جاءته به منها ما هو أعرض بل هي عبرت حين خطرت ما كان ذهابها حتى أمطر سحابها فامتلأت الأضاء وزالت السحب وانجلت البيضاء فحدثت الأرض أخبارها ورفعت أستارها وباحت بأسرارها وزهت أزهارها بأنوارها فلولا ما كان الزهر في الزهر والنوّار في

الأنوار ما ظهر شؤء مما وقعت عليه الأبصار ومن ذلك من قرب أشرب من الباب ٢٦٨ العاشق المحب من أشر في قلبه الحبّ عشق العشق هو الحبّ الصدق يقول العاشق المجنون لمعشوقه على التعيين إليك عني وتباعدي مني فإن حبك شغلني عنك وأنت مني وأنا منك فوقف مع الألطف وزهد في الأكثف لأنه عرف ما كثف فوقف وما انحرف من شهد ملك الملك عرف من حصل في الملك من طلبت منه الثبات فقد قيدته لا بل قد تعبدته إلا أن يكن الثبات على التلوين فذلك التمكين ووافقت ما أنزله في سورة الرحمن كل يوم هو في شأن والشؤون ألوان أقرب ما اتصف

به الحق في العبيد كونه أقرب من حبل الوريد فهو أقرب إليك من نفسك مع أنه ليس من جنسك وإن كان في جنسك فقد قيد نفسه وضيق حبسه ومن ذلك ما كل من بعد بعد من الباب ٢٦٩ البعد بالحدود علم الشهود وهو أسنى العلوم وأعظم إحاطة بالمعلوم فلا تخيل أن كل بعد هلاك كما تخيله بعض النساك ليس الهلاك إلا في القرب ولهذا يفنيك وانظر ما قلته لك في تجليك التحلية حجاب وهي أعظم القرب عند الأحباب تخلى ولا تحله الحق في العبيد كونه أقرب من حبل الوريد فهو أقرب إليك من نفسك مع أنه ليس من جنسك وإن كان في جنسك فقد قيد نفسه وضيق حبسه ومن ذلك ما كل من بعد بعد من الباب ٢٦٩ البعد بالحدود علم الشهود وهو أسنى العلوم وأعظم إحاطة بالمعلوم فلا تخيل أن كل بعد هلاك كما تخيله بعض النساك ليس الهلاك إلا في القرب ولهذا يفنيك وانظر ما قلته لك في تجليك التحلية حجاب وهي أعظم القرب عند الأحباب تخلى ولا تحلى

لما دنا إليه تدلى ... فكان قاب قوسين أو أدنى
والشفع فيه ما جاء إلا ... للعرف إذ تضمن معنى
ألا تراه قال أو أدنى ... لذاك قلته فتأنى
من غشنا فما هو منا ... فالأمر كله ليس منا
فنحن ليس نحن وكنا ... لذاك أخبر الحق عنا
رب السماع من يتغنى ... بقوله إذا يتغنى
ذاك السماع يصغي إليه ... من جاءه الذي يتمنا

ومن ذلك سد الذريعة ومن أحكام الشريعة من البار ٢٧٠ من قال بسد الذرائع في الشرائع ترك الأعلى ورأى ذلك الترك أولى فما هو الشارع منازع ولكن لما فهم المراد جنح إلى الاقتصاد فإنه علم إن الله بالمرصاد والمخلوق ضعيف ولولا المصالح ما شرع التكليف فخذ منه ما استطعت ولا يلزمنك العمل بكل ما جمعت فإن الله كا كلف نفساً إلا ما أتاها وجعل لها بعد عسر يسرا حين تولاها وشرع في أحكامه المباح وجعله سبباً للنفوس في السراح والاسترواح إلى الانفساح ما قال في الدين برفع الحرج إلا رحمة بالأعرج وعلى منهج الرسول صلى الله عليه وسلم درج دين الله يسر فما يمازجه عسر بعث بالحنيفة السمحا ولا سنة الفيحا في ضيق على هذه الأمة حشر يوم القيامة مع أحل الظلمة ومن ذلك الحقيقة في كل طريقة من الباب الأحد والسبعين مائتين ٢٧١ في الكلام القديم والقرآن الحكيم ما من دابة إلا هو آخذ بناصيتها إن ربي على صراط مستقيم جاء به الرؤوف الرحيم الخبير بما هناك العليم فمع الحق مشى من مشى وما تشاؤون إلا أن يشاء فالسعادة كاملة والرحمة شاملة فإن أهل الاستقامة في الاستقامة هم أهل السلامة في القيامة وأما الماشي في الاستقامة بغير استقامة فهو المنحاز عن دار الكرامة والكل في دار المقامة إليه يرجع الأمر كله وكيف يرجع إليه وهو فعل ما العجب إلا كيف قيل برجع إليه من هو لديه ولم يزل في يديه ستور مسدلة وأبواب مقفلة وأمور مبهمة وعبارات مبهمة هي شبهات من أكثر الجهات ومن ذلك ما كل سحاب خطر أمطر من الباب ٢٧٢ ما قصر الجهام حين أثر فالتحق بأهل المآثر ما جاد إلا على رحمة بما أعطاه من كرمه بخارها عاد عليها وتحلل شوقاً فنزل إليها الأمطار دموع العشاق من شدة الأشواق لألم الفراق فلما تلاقى اضحك بأزهاره جزا بكاء وابل مدراره فأمات وأحيا من أضحك وأبكى نفعت الشكوى ومقاساة البلوى ثم أنه أظهر من الثمر ما هو أنفع من الزهر فحسن الهيئة وأقام النشأة وكان التغذي وزال التأذي وبدا كل أمر مريج ووقع النكاح بين كل زوج بهيج فتوج الأكام وازر الأهضام فالشكر لله على هذه الأنعام ومن ذلك من ورد تعبد من الباب ٢٧٣ من جاء إليك فقد أوجب القيام بحقه عليك فإنه ضيف نازل فإما قاطن وإما راحل وعلى كل حال فلابد من النظر في حقه وأمره على حدّ ميزانه في الوجود وقدره ولا شك أن المؤمن قد جعله الله له سكنا

واخذ قلبه وطناً فوفد عليه ونزل إليه فوسعه وما حين ضاق عنه الأرض والسماء وجعله سميه وأخذه وليه ونعته بالإيمان وهو صفة الرحمن وأنباه بما يكون وما كان فتعين على المؤمن القيام بفرضه لما حل بأرضه فاجعله ممن تلقى كريما خبيراً بقدره عليماً وأنتهك بشيمة أهل الفضائل إن الكرامة على قدر المنزل عليه لا على قدر النازل وفي العموم على قدر النازل لا على قدر المنزل عليه فإنه لا يعرف ما عند النازل ويعرف ما لديه ولا يحجبنك قول من قال أنزلوا الناس منازلهم لما كنت بهم ولهم فلو عاملنا الحق بهذه المعاملة لم يصح بيننا وبينه مواصلة ومن ذلك الوارد شاهد من الباب ٢٧٤ إنما شهد الوارد لشهود ما لديك حين ورد عليك فيما شهد شهد وهو مسموع القول فقابله بالفضل وكثرة البذل وجزيل النيل والطول فإنه لسان صدق في الأولين والآخرين وهو عند السامعين من أصدق القائلين فيقلد حين يشهد فإن شهد عند الحق فما يتمكن له أن يشهد إلا بحق وأقعد مقعد صدق لأنه يعلم منه أنه يعلم فلا يتمكن له أن يحيد في شهادته عن علمه أو يكتم إن كان عامر قلبك علمك بربك فهو يتلقاه ويبادر إليه حين يلقاه ومنه ورد وعليه وفد فما عليك لوم في ذلك اليوم الصدقة تقع في يد الرحمن والسائل الإنسان ومن ذلك من تنفس التراح كالصباح من الباب ٢٧٥ النفس وإن كانت لها المنزلة الرفيعة فهي مقيدة بين الروح الكل والطبيعة ولذا كان المزاج ذا أمشاج فمالها سراح ولا انفساح فإذا نسب إليها الانفساح والمجال فما هو إلا حضر لها في حضرة الخيال فتتقلب في الصور كما يدركها البصر فيما يعطيه النظر مثل ما تتنوّع الخواطر عليه في هذه الدار مع كونه تحت إحاطة هذه الأسوار فأنى للنفوس بالسراح ومنتهى أعمالها إلى الصراح فلا تتعدى في الانتها سدراً المنتهى فهي بحيث عملها إلا بحيث أملها إلى يوم البعث عند ذلك تعلم ما حصل لها في الروع من النفث علم شهود ووجود فإن الأمر هناك مشهود فما وقع به هنا الإيمان حصله هناك عن العيان ويجد الفرق بين الأمرين فإنالصباح لا يخفي عل ذي عينين فإنه يميز البين من البيننا الإيمان حصله هناك عن العيان ويجد الفرق بين الأمرين فإنالصباح لا يخفي عل ذي عينين فإنه يميز البين من البين

ولكن للعيان لطيف معنى ... لذا سال المعاينة الكليم

ومن ذلك إشراق بوح هو الروح من الباب ٢٧٦ في الشكل المثلث يعرف من ثلث وبما يحدث من رمى الشمس شعاعها على الجسم الصقيل يقع التمثيل فلا شيء أشبه بالروح مما أعطته بوح هذا أثر خلق في خلق فما ظنك بائر الحق ما حصل الإنسان الكامل الإمامة حتى كان علامة وأعطى العلامة وكان الحق أمامه ولا يكون مثله حتى يكون وجها كله فكله إمام فهو الإمام لا خلف يحدّه فقد انعدم ضدّه فحيث ما تولّوا فثم وجه الله صفة الحليم الأواه ما سمى بالخليل إلا بسلوكه سواء السبيل ولا قال في تمثيله المرء على دين خليله إلا لصورته وقيامه في سورته ومن ذلك مراتب اليقين تبين في التلقين من الباب ٢٧٧ لليقين مراتب في جميع المذاهب فمن أقيم في علمه كان تحت سلطان حكمه ومن أقيم في عينه أتى عليه من بينه ومن أقيم في حقه فقد تميز في خلقه ولكل حق حقيقة أعطته الطريقة فحقيقة الحق الشهود فالحق هو الإيمان في الوجود فما كان غيباً صار عيناً وما فرض مقدراً عاد كوناً والحق حق فلا بد له من حقيقة والخل حق فلا بد له من دقيقة فحقيقة حق الحق أنت ودقيقة حق الخلق من عنه بنت فالعالم بين تنزيه وتشبيه والحق بين تشبيه وتنزيه والبراءة في سورة براءة والتنزيه في سورة الشورى ولهذا شرع للإمام أن يجعل ما يريد إنفاذه في ملكه بين أحصابه شورى خلافة عثمان كانت عن المشورة فلذا وقعت تلك الصورة فلو كانت من تولية الماضي ما وقع التقاضي ولا حكمت فيه الأغراض بما قام بها من الأمراض ومن ذلك خطاب الأئمة والأقطاب من الباب ٢٧٨ لابد للسالك حيث كان من المسالك من الرب الإله المالك إذا تميز في الممالك فإن أبق بالشرود وتخيل أنه غياية الوجود فما هو الوالي لهذا التعالي فانحط من أحسن تقويم ونزل عن المقام الكريم إلى أسفل سافلين مع النازلين فعندما نظر إلى عليين عرف رتبة العالين فندم على ما فرط وترجى له العودة ما لم يقنط فإن قنط عند الأسف فقد هلك وتلف الهبوط والسعود للمتردّدين بين النزول والصعود وما نتنزل إلى قلبك إلا بأمر ربك له ما بين أيدينا وما خلفنا وما بين ذلك وما كان ربك نسياً وقد رفعك مكاناً علياً فاسكن فإنك صاحب كن ومن ذلك من عظيم السرى تنفح العيس في البرى من الباب ٢٧٩ من درى ما في السرى من جزيل المنح تمنى أنه لم يصبح سؤال إلهي امتناني من عليّ رفيع الدرجات إلى المتقلبين في الدركات فإن الجنة حفت بالمكاره وحفت النار بالشهوات فكل واحدة حفت بالأخرى جاءت بذلك الرسل تترى فتنهم الأمر وخفي اسر رأى بعد أهل الحديثة وقد أوصل إلى نجم الدين ابن شاي الموصلي حديثه إن معروف الكرخي في وسط النار وما علم

أنه يتنعم فيها نعيم الأبرار فهاله ذلك وتخيل فيه أنه هالك مع ما عنده من تعظيمه بين القوم وتنزيهه عما يستحق من اللوم فكان معروف عين الجنة والنار التي رآها المكاشف عليه كالجنة وهي المجاهدات التي كان عليها في حياته فإن المكاره من نعوت العارف وصفائه فهو الخاشع في الأولى المحروم هو الخاشع في الأخرى فتستعار الصفات وتتقلب الآفات فر بما رأى أو سمع وسرى عنه بما به وعليه اطلع ومن ذلك التنزيه تمويه من الباب ٢٨٠

إن الوجود لأكوان وأشباه ... فلا إله لنا في الكون إلا هو

جل الإله فما يحظى به أحد ... فلم يقل عارف بربه ما هو

لله قوم إذا حفو بحضرته ... يبغون وصلتهم بذاته ما هو

قدموّه القوم بالنزيه وهو هم ... في كل حال فعين القوم عيناه

والله ما ولد الرحمن من ولد ... وماله والد ثم إلا هو

وكل ما في الوجود الكون من ولد ... ووالد هو في تحقيقنا ما هو

دليلنا ما رمى بالرمل حين رمى ... محمد وهو قيلي ما هو إلا هو

فالحمد لله لا أبغي به بدلاً ... لأنه ليس في الأكوان إلا هو

ومن ذلك الهوى أهوى من الباب الأحد والثمانين ومائتين لولا الهوى ما هوى من هوى به كان إلا ابتلا فإما إلى نزول وإما إلى اعتلا وإما إل نجاة وإمى إلى شقاء ٢٨١ ليس العجب مم عرف وإنما اعجب ممن وقف أو ناداه الحق فتوقف ما أيه بأحد إلا ورد ولا ورد إلا منح إلا ليبتلي فيفضح وذلك أنه ادعى المكلف ما ليس له وفصل ما كان له أن يوصله كلفه الحق ما كلفه وعرفه ما عرفه ولا يغنيه بعد تقرير البلوى تبرؤه من الدعوى ما قويت أماسه وبقيت عليه أنفاسه فإذا جاء الأجل المسمى وفك العمى وأبصر الأعمى جاء التعريف وزال التكليف وبقي التصريف وانتقل في صورة مثالية إلى حضرة خيالية أبصر فيها ما قدم فإما أن يفرح أو يهتم وكان ما كان فلابد أن يندم وكيف لا يندم والجدار قد تهدم وقتل الغلام صاحب السكينة والرتبة المكينة لما خرق السفينة ندم الواحد كيف لم يبذل الاستطاعة وندم الآخر على تفريطه ومفارقة الجماعة فأهواه في الهاوية وما أدراك ماهيه نار حامية يقول يا ليتني لم أوت كتابيه ولم أدر ما حسابيه يا ليتها كانت القاضية ما أغنى عني مالية هلك عني سلطانية وأما الذي لم يبذل الاستطاعة ولكنه مع الجماعة فيقول هاؤم اقرؤوا كتابيه إني ظننت أني ملاق حسابيه قال الرقيب وهو القول العجيب هو في عيشة راضية في جنة عالية قطوفها دانية فإذا النداء من سميع الدعاء كلوا واشربوا هنيئاً بما أسلفتم في الأيام الخالية يعني أيام لصوم وهو مذهب القوم ومن ذلك فك المعمى والأجل المسمى من الباب ٢٨٢ من فرق بين الفاتح والناصر والظهير فقد عرف حقائق مراتب الأمور الناصر بما قذفه من رعبه في قلبه وبالدبور والصبا على من تمردوا أبى والظهير معين والفاتح يبين فإذا استعين أعان فهو المستعان وإذا فتح أوضح وأعطى جزيل المنح الفاتح صاحب الرحمة ومسبغ النعمة والناصر قاذف في قلب العارف ما شاء من العوارف في المعارف والظهير خبير بمن هو له نصير فإذا شاهد الوفود وتعمر الوجود وتحقق العابد والمعبود وتبين المسود والمسود طلب الستر بالتنزيه فأسدل الحجب بالتشبيه فعنه كان الصدور بما قرر في الصدور وإليه كان الورود في طلب المزيد ومن ذلك عبادة الوثن قمن من الباب ٢٨٣ حقيق على الخلق أن لا يعبدوا إلا ما اعتقدوه من الحق فما عبد إلا مخلوق ولهذا توجهت عليه الحقوق أوفوا بعهدي أوف بعهدكم فالكل من عندكم والدليل الله أكبر إلى تحوله في الصور فلولا تخقق العلامة في يوم القيامة ما عرف أحد علامة فيوم النشور هو المعروف المنكور كل معتقد مخالف من خالفه وموافق من وافقه فما ثم إلا عابد وثن وهو الحافظ له والمؤتمن فانظر ما أعجب هذا الأمر وما أوضح هذا السرّ كيف عاد المحفوظ حافظاً وأضحى لمعتقد غيره لافظاً وهو هو لا غيره وقد جهل أمره فوقع التبري وحصل التعرّي وتجرّد اللابس وعتب السايس فهو الفقير البائس ومن ذلك حوض مورود ومقام محمود من الباب ٢٨٤ العلوم محصورة في الإجمال غير متناهية التفصيل عند الرجال وما عند الله مجمل فالكل مفصل وما ثم كل فعلى التفصيل التوكل الشاربون يقسمون المشروب فيتعددوا وهو واحد فما هو من العدد الأواني معاني المعاني فالحروف ظروف وهو المعروف حرف جاء لمعنى فثبت أنه معنى قاله صاحب العربية الخائض في المسائل النحوية وفصل بينها وبين الحروف الهجا وجعلها أدوات لما هي عليه من الالتجاء فتجمع بين الأحداث والأعيان الظاهرة في

الأكوان ومن ذلك قهر الأيتام أخلاق اللئام من الباب ٢٨٥ الجدار مائل فلا تقهر اليتيم ولا تنهر السائل فإنه إن وقع الجدار ظهر كنز الأيتام الصغار فتحكمت فيه يد الأغيار وبقي الأيتام الصغار من الفقير في ذلة وصغار لا تباح الأسرار إلا للأمناء الكبار القادرين على الاكتساب والرافعين للحجاب أهل الاستقلال بجمع الأموال وعلى الأعراف رجال اتسع لهم المجال فإذا جمع فأوعى وأعطى فما وعى ودعى وما أجاب الداعي وإن سمع الدعاء فكر في نفسه أنه ما الحق حين اكتنزه برمسه وما بكى في يومه لما فاته في أمسه إلا لفق حكم عليه مع الكثر الذي في يديه فعلم أن الغنى ما هو كثرة العرض وإنما هو في النفس لمن فهم الغرض تريدون عرض الدنيا والله يري الآخرة والنشأة هي عينها ولهذا قيل في الحافرة وهو قولهم بإخبار الحق المبين وقول الله وننشئكم فيما لا تعلمون ولقد علمتم النشأة الأولى فلولا تذكرون ومن

ذلك التألف من التصرّف من الباب ٢٨٦ التألف من التصرّف من الباب ٢٨٦

الفة العبد بالإله هي الألفة التي ... ما لها غير وجهتي وبها كون قوتي

فانظروا فيّ تبضروا حكمة الحق حكمتي ... لا تقل باتحادنا فتكذبك نشأتي

أنا إن كنت بيته ... فهو بالشرع قبلتي

التألف وصال ولا يكون إلا بالتناسب في جميع المذاهب وقد أحضرنا لديه وجمعنا في الصلاة عليه فالكل فأكلمه به وبي فيردّ علي بي فأقول ليس هذا مهذبي فيقول ما ثم إلا ما سمعت فلا يغرّنك كونك جمعت ثم قال ارحل ولا تكن ممن أقام وحل فإنه ما ثم إقامة لا هنا ولا في القيامة ومن ذلك الاعتبار لأولي الأبصار من الباب ٢٨٧ الجنف والحيف في الكم والكيف لا يكون إلا لمن سكن الخيف من سكن الخيف منى بلغ المنى لا تسكن إلا السهل إن أردت أن تكون من الأهل لا تدخل بين الله وبين عباده ولا تسع عنده في خراب بلاده هم على كل حال عباده وقلوبهم بلاده ما وسعه سواها وما حوته ولا حواها ولكن نكت تسمع وعلوم مفترقه تجمع قل كما قال العبد الصالح صاحب العقل الراجح إن تعذبهم فإنهم عبادك وإن تغفر لهم فإنك أنت العزيز الحكيم انظر في هذا الأدب النبوي أين هو مما نسب إليه من النعت النبويّ أعوذ بالله أن أكون من الجاهلين حتى أكون من الكاذبين هو عين روح الله وكلمته ونفخ روحه وابن أمته ما بينه وبين ربه سوى النسب العام الموجود لأهل الخصوص من الأنام وهو التقوى لا أمر زائد في غير واحد ومن ذلك مالي والوالي من الباب ٢٨٨ لتقل مالي وللوالي إذا دعيت إليه لا تبالي هو الحكم الفاصل المنصف العادل فإن خفت من الإنصاف فعليك بالاعتراف وطلب العفو من الخصم في مجلس الحكم فإنه ألد الخصام فاستغن بالعاصم بإعصام فيكون الحاكم بينكما واسطة خير وواقية ضير فقد ورد عن الرسول مالك الإمامة إن الله يصلح بين عباده يوم القيامة ولهذا قلنا ما شرع الله الشرائع إلا للمصالح والمنافع من سعى في الصلح بين الكفر والإيمان فهو ساع بين العصاة والرحمن لاسيما إن وقع النزاع في العقائد وانتهوا في ذلك إلى إثبات الزائد المسمى شريكاً والمتخذ مليكاً فإن أريت أن الشريك ما هو ثم وإن أمره عدم وفرقت بين ما يستحقه الحدوث والقدم كنت من أهل الكرم والهمم ومن ذلك الضيق في التحقيق من الباب ٢٨٩ أعظم الاتصال دخول الظلال في الظلال إذا كثرت الأنوار وتعددت طلب كل نور ظلاً فقددت وهذا من خفى الأسرار وأعنى امتداد الظلال عن كثرة الأنوار لهذا اختلفت الأسماء وكان لكل اسم مسمى مع أحدية العين والكون وهو الذي دعا من دعا إلى القول بالشريك في التمليك قل ادعوا الله أو ادعوا الرحمن أياماً تدعو فله الأسماء الحسنى وهو المقام الأسنى فقد أتى بالاسمين وأتى بلا تتخذوا إلهين اثنين مع اختلاف المعنى في الأسماء الحسنى فأثبت ونفى وأمرض وشفى فمنا من سلم ومنا من هو على شفا فمن لزم الحق فقد لزم الصبر ولا يكون هذا إلا لمن عرف الأمر الكل في علن التلف من جهل ومن عرف وما نجا إلا من وقف فالناجي من سمع ولم يتكلم وأجاب إلى ما دعي إليه فذلك الذي لا يندم ومن ذلك من زار الصامت زاره من الباب ٢٩٠ وعظنا الصامت فما أصغينا إليه وتحبب إلينا الصامت فاعتكفنا عليه فملك أزمة القلوب وأعمانا عن إدراك الغيوب ووعظنا الناطق بما نطق به من الحقائق فآمنا به وعرجنا عن مذهبه فسمعنا وعصينا وأمرنا ونهينا كأنا ولاة الأمر وأرباب الرد الغمر ونسينا أمره إيانا ونهيه وارشد السامع وغيه فجبنا بحب التقدّم والرياسة عن تمشية ما تقتضيها السياسة فإذا جاء الموت وتيقنا بالفوت طلبنا حسن المآب بالمتاب فلم تقبل توبة ولا غفرت حوبة ومتنا على ما كنا عليه وحشرنا على ما عليه متنا كما

نصبح على ما عليه بتنا تركت فيكم واعظين صامت وناطق فالصامت الموت والناطق القرآن هكذا قال صاحب لحق الترجمان ومن ذلك النقص والرجحان في الميزان من الباب ٢٩١ اغتنم حياة لست فيها بهالك وداراً أنت فيها مالك ميزانك فيها موضوع وكلامك مسموع وأذنك واعية ومواعظك داعية وأنفاسك باقية وأعمالك الخيرات واقية فنور بيتك المظلم وأوضح سرك المبهم ما دامت أركان بيتك غير واهية قبل أن تحصل في الهاوية إن تفرّقت همومك أعرض عنك قيومك وإن وهنت قواك أمدك به وقواك وأعلمك أنه ما جنى عليك سواك فلا تغفل عن نفسك فقد اطلع لك بارقة من شمسك وقد جعل النهار معاشاً والأعمال رياشاً فعليك بالاشتغال والتزين بأحسن الأعمال واحذر من زينة الدنيا والشيطان وعليك بزينة الله المنصوص عليها في القرآن ومن ذلك أطلق الغارة من آثاره من الباب ٢٩٢ ظهر في الإنسان الضدّان ففيه الأولياء كما فيه الأعداء فلا تزال السياسات

تسنّ والعارات تشنّ فهم بين قتيل وأسير وحسن مآب وبئس مصير كشفت الحرب فيه عن ساقها وظهرت الفتن في جميع آفاقها فآفات ترد ورزايا تعد تصرّ فإنه محدود وأنفاسه عليه معدوده عليه رقيب عتيد وسائق وشهيد لم يزل مذ خلقه الله في التوكيل وشرع له أن يقول حسبنا الله ونعم الوكيل لينقلب بنعمة من الله ورضوان إلى دار الحيوان لم يمسسه سوء ولا بؤس ويلقاه عند وروده عليه السبوح القدّوس ويتلقاه عمله بوجه طلق غير عبوس فأتم تنزيهه وتطهيره وأعاد عليه تعزيزه وتوقيره فهو يجني ثمرى عمله في رياض أهله ومن ذلك الدليل في حركة الثقيل من الباب ٢٩٣ الأمر جليل من أجل حركة الثقيل لا يتحرك إلا عن أمر مهم وخطب ملم كزلزلة الساعة المذهلة عن الرضاعة مع الحب المفرط في الولد ولا يلوي أحد على أحد وقد ذهب بعض الأوائل إن العالم أبداً نازل يطلب بنزوله من أوجده حين وحده الحق لا ينتهي إليه فمن أوّل حركة كان ينبغي أن يعتكف عليه لأنه جل أن تقطع إليه المسافات المحققة فكيف المتوهمة رسوم معلمة وأسرار مكتمة بيوت مظلمة وألسنة غير مفهمة لأن الخيال بخيل العلم به والمقال فأين تذهبون أو ما ذا تطلبون يقول العارف لأبي يزيد الذي تطلبه تركته ببسطام فدله على المقام فإن العبد يسار به في حال إقامته أما إلى دار إهانته وإما إلى دار كرامته ومن ذلك عدم الكون في ظهور العين من الباب ٢٩٤ شقت الكاف غزالة السماء وذلك بعد صلاة العشاء وأنا في حال فناء وما نقص جرمها والكاف ما ربا جسمها فقلت صدق من سقط على الخبير في إيراد الكبير على الصغير من غير أن يوسع الضيق أو بضيق الواسع وهذا المقام الذي هو للأضداد جامع نص عليه ذو النون فوافقته وإن لم أكن قبل هذا عقلته فشكرت الله على شهوده وما منحه العبد من العلم بوجوده فهو العين الطالعة في كاف الكون لذلك قلنا في أعيان الممكنات أنها مظاهر الإلهيات ولثبوت الكاف في حال الطلوع قلنا بثبوت أعيان المحدثات فلولا التوجهات ما ظهرت الكائنات ما لذها من مسألة عند من شهدها ووجدها ومن ذلك ما شاهد قدر المنزلة إلا من أرسله من الباب ٢٩٥ العبد محل التحلي والليل زمان التجلي وما ثم إلى هيكلك فهو ليله المظلم فنوره يجليه وصيره الرداء المعلم تحليه ولما نزل إلى فرشه والملائكة حافون من حول عرشه سجد له القلب إلى الأبد وما رفع رأسه بعد ما سجد لذلك جعل السجود قربه وخص به من أحبه والمتكبر ساجد وإن تكبر كما هو واحد وإن تكثر فإء رتبته تعطيه فلا تحجب بما تراه من تعاطيه تلك أغاليط النفوس والحجاب المحسوس فلما انفجر عمود صبح الروح وهو رسول يوح أزال لاتهم ونفر الظلم وتجلى الكيف والكم وكم تجلى له من مثل هذا وهو لا يعلم لما جبنت السر يره وأعمى الله البصيرة وجهلت الصورة وضرب الحق سوره على السورة فلما وقع الالتباس تفاضل الناس ومن ذلك الحكم في اللوح والقلم من الباب ٢٩٦ طلب اللوح من علته من يشفيه فشفاه القلم بما لودعه فيه فهو ميدان العلوم ومحل الرسوم العلوم فيه مفصلة وق كانت في القلم مجملة وما فصلها القلم ولا كان ممن علم وإنما اليمين حركته لتفصيل المجمل وفتح الباب المقفل فليس من نعوت الكمال أن يكون في علم الله إجمال والإجمال في المعاني محال ومحل الإجمال الألفاظ والأقوال فإذا جعل قول عبده قوله اتصف عند ذلك بالإجمال وكان من نعوت الكمال فلكل مقام مقال ولكل علم رجال فكمال العارف علمه بتفصيل المعارف ومن أجمل فما هو من الكمل إلى أن يقصد ذلك لقرينة حال فه في ذلك مجال فهو مفصل عنده في حال إجماله وهو عين كماله ومن ذلك علم النبيّ الأميّ من الباب ٢٩٧ رسول الوارث النبيّ ورسول النبي الروح الملكي ولأهل الاختصاص الوحي الإلهي من الوجه الخاص وهو في العموم لكن لا تبلغه الغيوم فما من شخص إلا والحق يخاطبه به منه وبحدث به

عنه فيقول خطر لي كذا ولا يدري من أين لجهله بالعين وما فاز أهل الله إلا بشهوده لا بوجود العلم كله واحد وإن اختلفت المآخذ وتنوعت المقاصد علم الحق من عباده من لدنه علماً وآتاه رحمة من عنده فأعطته الرحمة حكماً فتوسط الثبج وتحكم في المهج فأنكر عليه التابع فحل ما ربط وأزال ما اشترط فجهل منصبه ولم يعرف نسبه نعم علم ما به حي لكن نسي فنسي فنازل الأفراد في خرق العتاد فأمورهم خارجة عن أحكام الرسل وحائدة عما شرعوه من السبل وهم في

السبل كالخضر وموسى الكليم وقول هود عليه السلام إن ربي على صراط مستقيم ومن ذلك غلق الصدور في الصدور من الباب ٢٩٨ لولا الصدور ما عميت القلوب التي في الصدور ويحق لها أن تعمى لأنها مأمورة بفك المعمى وقيدت بالأجل المسمى كانت في حضرة سارحة والأمور عندها واضحة أعطاها ذلك الورود على الوجود فقال لها الحق بضاعتك ردّ إليك وما نزلت إلا بك عليك هذه منحك التي أعطيتنيها وعلومك التي خولتنيها فما أعماك سواك وأنا المنزه عن هذا وذاك أنا الغني عن عينك وأنت الفقير إلي في كونك فلما صدرت عني بكونك ولم تشهدني في عينك عميت في صدورك عمن أوجدك ولو أشهدك فإن شهود الحق لا ينضبط مع أنه مع العالم مرتبط وهذه المسألة من أغمض المسائل على السائل لا بظهوره في كوني ولا بغناه عن عيني فعلى ما تعول فيه ومن ذلك يبدي الأسرار صدر النهار من الباب ٢٩٩ صدور المجالس حيث كان الرؤساء والرئيس الكبير من تحكم بأحوالها عليه الجلساء فهو وإن كان معدن النفوس الرئيس المرؤوس ألا ترى إلى الحق ماله تصرّف إلا في شؤون الخلق فيؤتى الملك من يشاء وينزع الملك ممن يشاء ويعزّ من يشاء ويذلّ من يشاء فيتخيل إن المشيئة هنا ضميرها الرحمن وما ضميرها إلا من وهو عين الأكوان لا ناقد قررنا فيما مضى إن الذين كانوا عليه في ثبوتهم هو عين القضاء فالكون أعطاه العزل والولاية والعزّ والذل والرشد والغواية فحكم عليه بما أعطاه فما قسط ولا جار فإنه نعم الحاكم والجار للحاكم التقاضي والحكم للماضي في الخصم للخصم لا للقاضي فالخصم في التحقيق عين القاضي فافهم ومن ذلك النيل لأهل الليل من الباب ٣٠٠ ما ظهرت قدرة الحيّ القيوم إلا في إنشاء الجسوم وما ثم إلا رسم فما ثم إلا جسم لكن الأجسام مختلفة النظام فمنها الأرواح اللطائف ومنها الأشباح الكثائف وما عدا الحق الذي هو المنهاج فهو امتزاج وأماج والصفات والأعراض توابع لهذا الجسم الجامع فإنه مركب والمركب مركب ومن أراد العلم بصورة الحال فليحقق علم الخيال فيه ظهرت القدرة وهو الذي أنار بدره فلا ينقلب إلا في الصور ولا يظهر إلا في مقام البشر ولست أعني بالبشر الأناسي فإني كنت أشهد على نفسي بإفلاسي وأنا عالم زماني لعلمي بالأواني فما ثم إلا وعاء وآنية ملا فتدبر تتبصر ومن ذلك الهمس في مراعاة الشمس من الباب ٣٠١ خشعت الأصوات للرحمن فلا تسمع إلا هما لما دكت الأرض دكا وبست الجبال بسا فإذا قرئ القرآن المبين فاستمعوا له وأنصتوا لعلكم ترحمون فإنه ما جاء بالكلام إلا للإفهام فإذا خالج السامع القارئ في قرآنه فقد شهد من الفهم ببراءته وأساء الأدب فاسخط الله فغضب ومن غضب الله عليه فقد عطب يقول صلى الله عليه وسلم أيكم خالجنيها ومالي أنازع القرآن وأي برهان أعظم من هذا البرهان الرسول حاز الآداب وجاء بالكتاب وخاطب أولي الألباب وما خص أعداء من أحباب بل عمّ الخطاب فمنا من أصاب ومنا المصاب كل من علم ما لم يعلم فهو ملهم فالوحي شامل ينزل على الناقص والكامل أيسره اللمة وما هم به مما أهمه ومن ذلك الجنين في كبد إلى أن يولد من الباب ٣٠٢ الجنين في ظلمة غمه مادام في بطن أمّه يتحكم فيه من طعن أبيه خدمه وأقامه حرمة ليجبر بذلك صدع ما وقع منه فيعفو من بغى عليه عنه ومع أنه في المقام الأوسع فما أودع فيه سوى أربع لأنه مركب من أربع فأودعه الرزق والأجل والرتبة والعمل كل قسم لواحد من أخلاطه أقامه لفسطاطه فلما علم الجنين أنه محل كل زوج بهيج وأنه في أمر مريج أراد الخروج بطلب الصعود والعروج فأخرجه على الفطرة التي كان عليها أول مرة من قبل أن يقذف في الرحم لما عصم ورحم فجعل له عينين ولساناً وشفتين وهداه النجدين وعرف لما خلق وانتهض تابعاً من تقدّد فيلحق فإما شاكراً فله منزل السرور وإما كفوراً فله سوء المصير والثبور ومن ذلك القسم بالأمم من الباب ٣٠٣ ولا أن الشرف عمّ وإليه ترجع الأمم ما أقسم الحق بالوجود والعدم فأقسم بما تبصرون ومالا تبصرون إظهار العلوّ مرتبة المقسم به ولكن لا تشعرون فالأشقياء سعداء وإن كانوا بعداء فهو البعيد القريب والجنيب الحبيب فالشقيّ شقي في بطن أمه لما هو عليه من غمه والسعيد سعيد في بطن أمه لما خصه به من علمه فلقد رأيت من شمت أمه وهو في بطنها حين عطست وحمدت فعند ما

سمعت ذلك التشميت من جوفها سرت فسجدت فهذا واحداً ممن خصه
الله بعلمه في بطن أمه فمن احتج بقوله أخرجكم من بطون أمهاتكم لا تعلمون شيئاً فذلك مثل من ردّ إلى أرذل العمر لكيلا يعلم من بعد علم شيئاً وما يلزم العالم حضوره دائماً مع علمه فهكذا حال الجنين إذا خرج من بطن أمه ومن ذلك استعارة الصفات وأين هي آفات من الباب ٣٠٤ لا يقتحم المكاره إلا الشجاع الفاره ولا يعرف منزلتها إلا من جنى ثمرتها ما عند العارف ما يكره فلا تموّه الحق لا يرضى لعباده الكفر وهذا عين الغفر في إسبال الستور الجهل بالأمور والأبصار تخرق الأستار ولهذا شرع الاعتبار إن في ذلك العبرة لألي الأبصار والستر مسدل والباب مقفل والعطاء مسبل فما نفع حجاب ولا منع باب بصر الاعتبار لا يقف له شيء من الأستار تظن أنك في حجاب عن أعين الأحباب لما ترى من الأستار والحجاب وأنت منظور إليك محاط بما في يديك فالزم شأنك واحفظ عليك لسانك ومن ذلك تنزيه الأسماء من غير تعرّض للمسمى من الباب ٣٠٥ تجلى العظيم في الركوع لأنه برزخ الجميع وتجلى العلي في السجود لما يعطيه من التمييز والحدود ماهو العلي وإنما هو الأعلى والأمر مفاضلة والمفاضلة أولى أعطت ذلك الصورة الحاكمة والنشأة القائمة بالأسماء تعدّدت النعم لأنها حضرة الكرم إذا كان الحق يصلي فمن المتجلي قسمت الصلاة بيني وبين عبدي لعهده وعهدي فما يقول إلا قلت ولا يسأل إلا أجبت العبد قبة الحق والحق في قبلة العبد الصلاة حكم واحد في الغائب والشاهد الصوم له والصلاة مقسومة الحج إذكاره المعلومة يأخذ الصدقة فيربيها رحمة بمن ولدها القيامة فيها فإن قلب كل إنسان حيث جعل ماله فإذا نظر إليه فلا يقل ماله ممن نظر إلى صدقته نظر إلى ربه بحقيقته فهو للعارف العابد شهادة في كل عبادة ومن ذلك الآتي ليلاً يبتغي نيلاً من الباب ٣٠٦ أهل القرآن هم أهل الله وخاصته من عباده اختصهم بكلامه لمناجاته حتى لا ينطقون إلا بما نطق فلا يتكلموه إلا بحق قديم ظهر بصورة محث لما حدث فلا يأتيهم تعالى إلا في الثلث الباقي من الليل ليمنحهم جزيل العطايا فيما يخصهم به من النيل وقد نهى أن يأتي المسافر أهله ليلاً وأن يجر للكرم إن فعله على ذلك ذيلاً فطلبنا في ذلك على الحكمة العربية فعرض بأمتشاط الشعثة واستحداد المغيبة وأعرض عما سبق إليه الأوهام الحديثة من الأفعال الخبيثة ومن ذلك من النفوس الأفاضل المتزهين عن الرذائل قال ابتغاء الستر وإبقاء الجميل الذكر ولذلك نطق رسول الله صلى الله عليه وسلم فأمر من يلي منكم بهذه القاذورة فليستتر ومن ذلك الوجود في الشاهد والمشهود من الباب ٣٠٧ لا يعرف الوجود إلا أهل الشهود العين تثبت العين العجب كل العجب عند أهل العلم والأدب رؤة الحق في القدم أعياناً أحوالهم العدم يميزهم بأعيانهم في تلك الحال لا تفصيل حدود بل تفصيل رؤية الموجود فإذا أبرزهم إلى وجودهم تميزوا في الأعيان بحدودهم انظر وحقق ما أنبهك عليه واستر أوجد الله في عالم الدنيا الكشف والرؤيا فيرى الأمور التي لا وجود لها في عينها قبل كونها ويرى الساعة في مجلاها ويرى الحق يحكم فيها بين عباده حين جلاها وما ثم ساعة وجدت ولا حالة مما رآها شهدت فتوجد بعد ذلك في مرآها كما رآها فإن تفطنت فقد رميت بك على الطريق وهذا نهج التحقيق فاسلك عليه وكن مطرقاً بين يديه ومن ذلك الخروج عن الطباق بالإطباق من الباب ٣٠٨ الأحوال التي عليه الخلق هي عين شؤون الحق ومن أحوالهم أعيانهم فمن شؤونها من أكوانهم فما لك لا تؤمن بما ترى وتعلم إ الله يرى يراك في حال عدمك وثبوت قدمك أنت لنفسك وهو لنفسه ما أ،ت معه كبدره مع شمسه وأنت معه كذلك نبه عليه بقوله تعالى كل شيء هالك ففكر فيما قال لك تعرف من هلك هل هلك من البدر إلا نوره لا عينه وبقيت ذاته وكونه وموقع الشبهة في قوله إلا وجهه فقد كان ذا نور فأظلم واستترت الأشياء حين أعتم فقال مع علمه بالخبر خسف القمر وعين القمر هو الظاهر في الكسوفين والمتجلي في الوجودين فالعبد الظاهر وهو المظاهر ومن ذلك علم الرتب بالكتب من الباب ٣٠٩ لكل ملك حجاب ولكل منزل باب ولكل أجل كتاب وما ثم إلا من له أجل فنسأل الله أن يعرفك بالأمر ولا تعجل فإن الله يجيبك ما لم تقل لم يجب فاعمل كما يجب إذا دعاك فأجب وإذا سقاك فطب فإنه ما يدعوك إلا ليشقيك ولا يفنيك إلا ليبقيك ما الأمر الهائل الذي لا يتحقق إلا بقاء الخلق عن
رؤية الحق على الخبير سقطت وعند ابن بجدتها حططت لهذا أخبرنا أنه كان سمعنا وبصرنا وما عرفنا ذلك إلا بعد قربنا فتحببنا إليه بما شرع فأحبنا فما رآه سواه فلذلك لا تفنى عين تراه بالكتب عرفت الرتب كتاب في الحبس وكتاب في حظيرة القدس لحكم الديوان

أوان والله قوم لا يذكرون ومن ذلك علم الإنشاء ومساواة الأجزاء من الباب ٣١٠ قال لي بعض الفقراء وما أنصفني إن بعض الرجال قيل له في المعرفة فقال أما أنا فعرفته وما بقي إلا أن يعرفني وعسر هذا الكلام على أكثر أهل الإفهام من السادات الأعلام وأراد مني الجواب وفتح هذه الأبواب فلم أفتح له لذل بابا ولا رفعت له حجاباً وما علم أن لكل معتقد رباً في قلبه أوجده فاعتقده وهم أصحاب العلامة يوم القيامة فما اعتقدوا إلا ما نحتوا ولذلك لما تجلى لهم في غير تلك الصورة بهتوا فهم عرفوا ما اعتقدوه والذي اعتقدوه ما عرفهم لأنهم أوجدوه والأمر الجامع إن المصنوع لا يعرف الصانع الدار لا تعرف من بناها ولا من عدلها وسوّاها فاعلم ذلك ومن ذلك السبل بأيدي الرسل من الباب ٣١١ السبل المشروعة الحكم فيها مجموعة فمن احترمها وأقامها أعطته ما فيها وأتحفته بمعانيها فكان علامة الزمان مجهولاً في الأكوان معلوماً للواحد الرحمن على أن الرسل لما طرقت السبل وسهلت حزنها وذلك صعبها وأزالت غمها وحزنها أخبرت أن دين الله يسر فلا تجعلوه في عسر فما كلف الله نفساً إلا ما آتاها وما شرع لها إلا ما واتاها فإنه العالم بالمصالح والمنافع والدواء الناجع فمن استعمل ما شرع اندفع عنه الضر وانتفع فذهب الله بالشرائع كل مذهب لمن عرف كيف يذهب فما من قاله إلا وللشرع فيها مقالة أما بتقرير أو إزالة فما فرّط في الكتاب من شيء حين أنزله ولا كتم رسول ما به الحق عزّ وجلّ أرسله ومن ذلك من بادر من الخلق إلى تعظيم صفة الحق من الباب ٣١٢ صفات الحق في الخلق منتشرة ولا يعرفها إلا الرسل والورثة البررة ولما عرفتها اجتمعت ومعرفتها انتفع بنا وانتفعت فأرة من الشخص ما لايراه من نفسه وإن كنت من جنسه فما أنا من جنسه ما يعلم الإنسان ما أخفي له في من قرّة أعين وهو أوضح ما يراد وأبين ولكن لجهله بما هو لا يعلم أنه هو فينكره إذا رآه ويحمله محملاً ما هو له حين يراه وللحق مكر في حلقه خفي إلا لمن هو به حفي فمن علم الخبير تأديب الصغير وبالكبير فأدب الأمة بتأديب رسولها لتبلغ باستعمال ذلك الأدب إلى تحصيل سؤالها فيخاطب الرسول والمراد من أرسل إليه فبحث عليه ومن ذلك من سعد بالجزاء السوائي ما بعد من الباب ٣١٣ يوم الدين يوم الدنيا والآخرة فلا اختصاص له بيوم عند القوم أقام لهم الحق في ذلك دليلاً لما جهلوا ظهر الفساد في البرّ والبحر بما كسبت أيدي الناس ليذيقهم بعض الذي عملوا فأخبر أنه جزاء ما هو ابتداء فما ابتليت البرية وهي بريه وهذه مسألة صعبة المرتقى لا تنال إلا بالإلقاء اختلفت فيه طائفتان كبيرتان فمنعت واحدة ما أجازته أخرى والرسل بما اختلفت فيه تترى ولا تحقق واحد ما جاء به الرسول ولا يسلك فيه سواء السبيل بل ينصر ما قام في غرضه وهو عين مرضه إلا الطبقة العليا فإنهم علموا الأمور في الدنيا فلم يتعدّوا بالأمر رتبته وأنزلوه منزلته فما رأوا في الدنيا أمراً مؤلماً إلا كان جزاء ما كان ابتداء ومن ذلك نزاع الملأ الأعلى في الأولى من الباب ٣١٤ تختلف المقاصد والمقصود واحد فالطبيب يقصد نفع المريض بما يؤلمه فيرتب له الأمر المؤلم ويحكمه فإذا تألم طبيب برى عند نفسه من غير شيء جناه فيسأل الحق عن ذلك فيقول جزاء بما قدمت يداه فيقول ما قصدت إلا نفعه بما أمرته به من استعمال الأدوية المؤلمة يقال له وكذلك ما قصدنا بالجزاء المؤلم إلا نفعك بمالك من الأجر في ذلك فالأمور عند الله محكمة ألست قد آلمته فخذ جزاء ما فعلته واقصد القصد فلا سبيل إلى الردّ لما نبهت الشريعة باختصام الملأ الأعلى علمنا أنه من عالم الطبيعة فإن أردت أن ترفعه عنها وتنزله منزلتها منها فقل لاختلاف الأسماء وهذا أوضح ما يكون من الإيماء ومن ذلك تتابع الرسل وأنشأ المثل من الباب ٣١٥ الآجال المحدودة جعلت الرسل تترى بالتكاليف والبشرى فلولا انتهاء الأجل لاكتفى بواحد في الشاهد وما اختلفت السبل من الرسل إلا لاختلاف الدول ولهذا أظهر في الوجود النحل والملل فمنها ما هي عن روح ملكي ومنها

ما هي عن دور فلكي حكم به الطالع فظهر به المبتدع الشارع ولا يقصد المصالح إلا ذو عقل راجح فاعتبرها الحق فأكرم من رعاها وألحقها بالشريعة التي استرعاها فساوتها في الجزاء لمن قام بها دلالة على مساواتها في مذهبها فقال صلى الله عليه وسلم من سنّ سنة حسنة كان لها أجرها وأجر من عمل بها فلما سنت الرسل أن تسن فما سن إلا مؤتمن فما نسخ الشرع إلا الشرع فاسمع ومن ذلك إهمال الإنسان دون الحيوان من الباب ٣١٦ ما أهمل من أهمل من الأناسي إلا لجهله بمنزلته وتصرّفه في غير مرتبته فلو أعطى نفسه حقها كما أعطاها ربها خلقها لكان إمام العالمين ولذلك لما قال ومن ذريتي قال له لا ينال عهدي الظالمين فالمعاني إذا كانت مبهمة كالطرق المظلمة لا يعرف الماشي فيها في أي مهواة يهوي ومع هذا يسير ولا يلوي فإذا سقط عند ذلك يعلم أنه فرط والسيد الإمام العارف العلام يقول

الإمام الإمام وفي يده سراجه وفي رأسه تاجه يشهد له الحق بالخلافة وإلا من من كل عاهة وآفة والله المعافي وهو الشافي ومن ذلك إطلاع الرسول على ما أتى به جبريل من الباب ٣١٧ الإطلاع على الغيوب من شأن أصحاب الأحوال والقلوب وأما صاحب اللب والمقام فهو الأمر الذي لا يرام والشخص الذي لا يضام فله الثبوت فلا يتحول والصور لا تتبدل فصاحب المقام أديب بأدب ربه متفرج في تنوّعات خواطره في قلبه فإن ضاق محله عن حمله وأرادت النفس أن تعرف أنها من أهله وهي الشديدة المحال ظهرت في صورة الحال وقد يكون ذلك عن أمر إلهي لسر كياني يريد الحق أمضاه في وجوده ليتحقق في بعد رجال لا له بشهوده وأعظم تحف الملك الاطلاع على ما يأتي به الملك هكذا هو عند الجماعة وبضاعتنا غير هذه البضاعة والكشف إلا تم ما يشهده من وراء هذا الجسم المظلم فإن الملك يكون صورته رسالته ما لم يتجسد فإن تجسد أنبهم الأمر على من يشهد ومن ذلك من ماله الحصول في الهال من الباب ٣١٨ في الهالة حصر النيرين لذي عينين وعنهما حدثت وبأشعتهما وجدت فما حصرها غيرهما كدودة القز وصاحب دولة العزّ وهو من عزه في حمى فاستوى في إدراكه البصير والأعمى لأنه لا يتجلى فيرى ولو تجلى لمنع من الوصول إليه المقام الأحمى الله نور السموات والأرض فعمرت الأشعة الرفع والخفض فحدثت الهالة في انتهاء الخلا وفي داخل الهالة كان وجود الملأ فهو من حيث الهالة المحيط وهو معنا أينما كنا في مركب وبسيط فما خرجنا عنه وكل ما في السموات وما في الأرض خلقه جميعاً منه فانظر ما أحكم هذه الأمور ورد الإعجاء على الصدور واتل قوله تعالى ألا إلى الله تصير الأمور ومن ذلك من بلى بالأشد في تحري الأسد من الباب ٣١٩ أصدق القول ما جاء في الكتب المنزلة والصحف المطهرة المرسلة ومع تنزيهها الذي لا يبلغه تنزيه نزلت إلى التشبيه الذي لا يماثله تشبيه فنزلت آياته بلسان رسوله وبلغ رسوله بلسان قومه وما ذكر صورة ما جاء به الملك وهل هو أمر ثالث ليس مثلهما أو هو مشترك وعلى كل حال فالمسألة فيها إشكال لأن العبارات لحننا والكلام لله ليس لنا فما هو المنزل والمعاني لا تنزل إن كانت العبارات فما هو القول الإلهي وإن كان القول فما هو اللفظ الكياني وهو اللفظ بلا ريب فأين الشهادة والغيب إن كان دليلاً فكيف هو أقوم قليلاً وما ثم قيل إلا هذا القيل وهو معلوم عند علماء الرسوم فتحقق ولا تنطق ومن ذلك العصمة في الإلقاء باللقاء من الباب ٣٢٠ هو الحافظ بالحرس فهو الملحوظ في العسس لأن الحليم الأواه لا يعلم حافظاً سواه لكن يعطيه الأدب أن لا يظهر من النسب سوى نسب التقوى وفيه رائحة الحراسة والحفظ الأقوى فقد صرح وإن لم يتكلم وقد أبهم فيما أعلم وما أوهم ولما أقام العصمة مقام الحرس لم يجنح إلى الغسس وطالما كان يقول من يحرسنا الليلة مع علمه بأن المقدور كائن والحارس ليس بمانع ما قدّر ولا صائي لكن طلب المعبود بذل المجهود وهو يفعل ما يشاء وهذا ما يشاء وهذا من الأمور التي شاء وما يشاء إلا ما علم وما علم إلا ما أعطاه الذي هو ثم ومن ذلك كيف للخلق يردّ دعوة الحق من الباب ٣٢١ صورته ردّت عليه وبضاعته ردّت إليه ما أشبه ذلك بالصدى إذا ظهر بدا فتخيل الصيت أنه غيره وما هو إلا عينه وأمره وما هو الصدى في كل مكان كذلك ما هذا الإدراك لكل إنسان بل ذلك عن استعداد خاص غير ه منه في مناص وإن كان من أهل المباص الحق وإن

كان واحداً فالاعتقادات تنوّعه وتفرّقه وتجمعه وتصوّره وتصنعه وهو في نفسه لا يتبدل وفي عينه لا يتحّل ولكن هكذا يبصره بالعضو الباصر في هذه المناظر فيحصره الأين ويحده الانقلاب من عين إلى عين فلا يحار فيه إلا التنبيه ولا يتفطن إلى هذا التنبيه إلا من جمع بين التنزيه والتشبيه وأما من نزه فقط أو من شبه فقط فهو صاحب غلط وهو كصورة خيال بين العقل والحس وما للخيال محل إلا النفس فإنها البرزخ الجامع للفجور المانع ومن ذلك الذاهب في جميع المذاهب من الباب ٣٢٢ من ذهب في كل مذهب لم يبال في أي طريق ينهب عن شرد عن كناسه فقد تعرى عن لباسه ومن فارق خيسه فقد عرّض بنفسه النفيسة أن تحكم فيها النفوس الحسيسة الأسد لا يبرح من أجمته لعلوّ همته قد تعشق بمقام تقديسه بتعريسه في خيسه تتردّد إليه أو باش السباع وهم أهل الدفاع والنزاع ألا ترى إلى المتناظرين في مجلس الملك يتنازعون في الكلام ومقدم الجماعة الذي هو الإمام ساكت في مقامه وهم يتفقهون بنزاعهم في عين كلامه فإن تكلم بكلمة فهي الفصل لأنه الأصل فإن نازعه الحديث أحد القوم أساء الأدب ومن ذلك تواتراً لنقله وتضاعف الحمله من الباب٣٢٣ إذا اجتمع أهل النحل والملل وجاء الحق في الظلل للقضاء الفصل وليس إلا رد الفرع إلى الأصل هنالك تظهر العلل وما يحمد وما يذم من الجدل وأرباب الدولة مصطفون والوزعة حافونعتقادات تنوّعه وتفرّقه وتجمعه وتصوّره وتصنعه وهو في نفسه لا

يتبدل وفي عينه لا يتحّل ولكن هكذا يبصره بالعضو الباصر في هذه المناظر فيحصره الأين ويحده الانقلاب من عين إلى عين فلا يحار فيه إلا التنبيه ولا يتفطن إلى هذا التنبيه إلا من جمع بين التنزيه والتشبيه وأما من نزه فقط أو من شبه فقط فهو صاحب غلط وهو كصورة خيال بين العقل والحس وما للخيال محل إلا النفس فإنها البرزخ الجامع للفجور المانع ومن ذلك الذاهب في جميع المذاهب من الباب ٣٢٢ من ذهب في كل مذهب لم يبال في أي طريق ينهب عن شرد عن كناسه فقد تعرى عن لباسه ومن فارق خيسه فقد عرّض بنفسه النفيسة أن تتحكم فيها النفوس الحسيسة الأسد لا يبرح من أجمته لعلوّ همته قد تعشق بمقام تقديسه بتعريسه في خيسه تتردّد إليه أو باش السباع وهم أهل الدفاع والنزاع ألا ترى إلى المتناظرين في مجلس الملك يتنازعون في الكلام ومقدم الجماعة الذي هو الإمام ساكت في مقامه وهم يتفقهون بنزاعهم في عين كلامه فإن تكلم بكلمة فهي الفصل لأنه الأصل فإن نازعه الحديث أحد القوم أساء الأدب ومن ذلك تواتراً لنقله وتضاعف الحمله من الباب٣٢٣ إذا اجتمع أهل النحل والملل وجاء الحق في الظلل للقضاء الفصل وليس إلا رد الفرع إلى الأصل هنالك تظهر العلل وما يحمد وما يذم من الجدل وأرباب الدولة مصطفون والوزعة حافون

كأنما الطير منهم فوق رؤوسهم ... لا خوف ظلم ولكن خول إجلال

هم أهل الهيبة لا الغيبة وأصحاب الوجود لا الخيبة وتطاير الكتب فتتميز الرتب فمنهم الآخذ بيمينه لقوة يقينه ومنهم الآخذ بشماله لإهماله ومنهم الآخذ من وراء ظهره لجهله بأمره لأنهم حين أتاهم به الرسول نبذوه وراء ظهورهم واشتروا به ثمناً قليلاً في الدنيا فبئس ما يشترون في الأخرى ولبئس ما شروا به أنفسهم لو كانوا يعلمون باعوا العالي بالدون وابتاعوا الحقير بالعظيم فهم المغبونون ومن ذلك عل ما كتب وكيف رتب من الباب ٣٢٤ الكتابة للعليم والترتيب للحكيم ما رتبت الحكمة حتى حققت علمه فلما علمت علمه في خلقه رتبته على وفقه ومن وقف مع هذا النظر الأوّل حار في افعل ولا تفعل وإن كان الأمر والنهي من جملة ما أعطته الحكمة فعلم فلا يرى له أثر فيما سبق من الحكم الذي حكم وهذا هو السر المبهم الذي لا يعلم ولو قدرنا أنه علم كتم أين الاضطرار من الاختيار وأين الاقتصار من الاقتدار وأين التدبير من نفوذ الأقدار ماء ونار ما التقيا إلا لأمر كبار علم في رأسه نار يعرفه المقربون ويجهله الأبرار لو انجلى الغبار لعرف الإنسان هل تحته فرس أو حمار من ذلك ملك الملك في الملك من الباب ٣٢٥ خادم القوم سيدهم فهم الملوك فلولا الأسماء ما كان السيد المملوك وإذا كانت الأسماء لها الحكم فقد ارتفع الظلم المسمى بحكم اسمه فانتبه فإنه يجيب إذا دعي به فانظر ما أعجب مرتبة الاسم وما أعطى من الأثر في الرسم لا يجيب الحق إلا من دعاه ولا يدعى إلا بأسمائه وهي علم أوليائه وأنبيائه السيد يستخدم العبد بمقاله والعبد يستخدم السيد بحله ولسان الحال أفصح من لسان المقال لأن الأحكام التي تتضمنها لا قول إنما تعرف بقرائن الأحوال فإن الاصطلاح قد لا يكون له في كل باب مفتاح ولا سيما النصوص وبهذا العلم يتميز العموم من الخصوص فالله جال كالعرائس على الكراسي يأكلون من حيث لا يعلمون ومن ذلك مقاومة الخلق الحق من الباب ٣٢٦ المقاومة تكون بالمحمود فيحمدون وتكون بالمذموم فيذمون فقوم يقاومونه بالصبر وإن قالوا مسنا الضرّ وقوم يقاومونه بالرضى والتسليم لما به قضى والسعيد من العبيد من كان مع الله كما يريد فإن أراد من ه النزاع نازع وإن أراد منه المدافعة دافع فهو بحيث يراد منه لا بحيث ما يصدر عنه إجرائهم عليه الأحوال وما جاءت به في رسالاتها الإرسال لولا الفرح الإلهي ما تاه التائب ولولا التبشيش الرباني لزم المسجد وما كان يتصف بالآتي والذاهب الفاعل منفعل ولكن للمنفعل ومن ذلك الإطلاق تقييد في السيد والمسود من الباب ٣٢٧ مادام الروح في الجسد فهو ميت في قبره رقد فمنهم النائم نومة العروس ومنهم النائم نوم المحبوس وكل واحد من هذين مقد مع أن أحدهما مخذول والآخر مؤيد فإذا جيء به في موته إلى حشره وبعثر ما في قبره عاد إلى أصله ووصل ما كان من فصله ولذلك قال من تعينت كرامته وثبتت رسالته عندما دلت عليه علامته من مات فقد قامت قيامته وهذه قيامة صغرى وسأحدث لك من القيامة الكبرى ذكراً وذلك إذا زوّجت النفوس بأبدانها لكونها ما زال عنها الموت حكم إمكانها وكان الطلاق رجعياً والحكم حكماً شرعياً فتلك القيامة الكبرى الآخرة فهي كالردّ في الحافرة وما هي في الحكم كالحافرة ومن توهم ذلك قال تلك إذاً كرة خاسرة إنما أشبهتها في عدم المثل ولكن مازالت عن الشكل ومن ذلك فتنة المال والولد في كل أحد من الباب ٣٢٨ لولا إمالة المال ما تميز الرجال ولولا أن الولد قطعة من الكبد ما علم أنه من سكان

البلد ما خلقه الله في كبد إلا ليشفق عليه كل أحد فمن أشفق فقد وافق ما ندب إليه الحق ومن لم يقل بالوفاق عدم الإشفاق وما يلزم من ثبوت العلة ظهور سلطانها في كل ملة فإنه ما خلقنا إلا لعبادته ومن من خذله الله فلم يقل بسيادته ومنا من لم يفرده بالسيادة ولا أخلص له العبادة مع ثبوت العلة وما أثبتها كل نحلة فليست المحن بعين زائدة على الفتن هي عينها وكونها فالاستكثار من المال هو الداء العضال من وقف مع إلحاق المتمني بالمتصدق الغنيّ عرف الأمر فلم يطلب الكثر ومن ذلك المنافق موافق من الباب ٣٢٩ إنما وافق المنافق لما تعطيه الحقائق هو ذو وجهين لما رأى الأمر اثنين وخلق من كل شيء زوجين والعالم على الصورة فأين تذهبون أين لم يقف على العين إلا ذو عينين الواقفة بين النجدين إذا اتصف الناظر الخبير بالنظر في قوله ليس

كمثله شيء وهو السميع البصير تحقق عند ذلك وتبين ما أخفي له في هذه الآية من قرة عين فجمع بين التنزيه والتشبيه وهو مقام المقرب الوجيه فالسوق نفاق فما أصاب إلا أهل النقاقثله شيء وهو السميع البصير تحقق عند ذلك وتبين ما أخفي له في هذه الآية من قرة عين فجمع بين التنزيه والتشبيه وهو مقام المقرب الوجيه فالسوق نفاق فما أصاب إلا أهل النقاق

يوماً يمان إذا أبصرت ذا يمن ... وإن لاقيت معدياً فمعدنان

وهو معكم أينما كنت مع اختلاف العقائد وهذه كثرة الواحد فما جمعه إلا لا معه إلا صاحب هذه السعة ومن ذلك إجابة النداء في الصباح والمساء من الباب ٣٣٠لما أراد الحق من عباده المناجاة في مساجد الجماعات أمر بإعلان الأذان لأصحاب السمع والآذان فمن لم يكن له أذن واعية ما سمع وإن سمع داعية هنالك يظهر الاعتناء بمن اعتنى به ممن لم يعتن فمن أجاب الداعي فهو صاحب السمع الواعي وما للأحدية في النداء أثر ولا في شجرتها ثمر فالله أكبر مفاضلة ولا إله إلا الله مفاصلة والرسالة مفاصلة عن مواصلة والحي علنتان مقابلة والندى يؤذن بالبعد والأذان دليل على عدم عموم الرشد فإن رعاة الأوقات عارفون بالميقات فما شرع الأذان إلا لمن شغلته الأكوان وما ثم إلا مشتغل لأنه بالأصالة منفعل ومن ذلك التجارة محل الربح والخسارة من الباب ٣٣١ تجارة الأسفار أهل تمحيص واختيار ومن أجلهم شرع الصلاة في الأسفار وتجار الإقامة لهم الدعة والكرامة هم تلامذة المسافرين فيما يتعرّفونه منهم ويأخذونه عنهم فمن ربحت تجارته فهو المهتدي ومن خسرت تجارته وبارت فهو المعتدي من كان سفره إليه وكان نزوله عليه فلا يحيط أخذ علماً بما حصل له من الأرباح لديه المجاهد تاجر وقد ينصر الله دينه بالرجل الفاجر فهو كالعدة ما هو في الفضل كمن أعده العدد لا تنعم بالأرباح وإنما هي للمستعدين كالمفتاح به يتوصل إلى فتح الباب وهو حظه من الاكتساب رخت المجاهد مساعد وأما التاجر المقيم فهو الذي لايريم قد لزم لدكان وقال بالمكان وما تيسر مما كان من الإمكان وبالاستكانة حصل المكانة ومن ذلك عند الامتحان يعز المرء أو يهان من الباب٣٣٢

وإذا ما خلى الجبان بأض ... طلب الطعن وحده والنزالا

إذا اجتمعت الأقران كان الامتحان هنالك يتقدم الشجاع ويتأخر الجبان فالمتقدم يكرم والمتأخر يهان إلا من انحاز إلى فئة أو كان متحرّ فالقتال فإنه من أبطال الرجال ومن أهل المكر المشروع والاحتيال والحرب خدعة وإن أساء في الحال السمعة فإن العاقبة تسفر عن مراده بما قصده في جهاده وعلى قدر دعوى الإيمان يكون الامتحان فالمؤمن ما هو في أمان إلى في ادلار الحيوان وأما في هذه الدار فهو في محل الاختبار فإما إلى دار القرار وإما إلى دار البوار ما هي منزل الشقاء دار القار ومن ذلك الإيثار ليس من صفات علماء الأسرار من الباب ٣٣٣ ما هو لك فما تقدر على دفعه وما ليس لك فمالك استطاعة على منعه فأني الإيثار والأمر أمانة فادّها إلى أهلها قبل أن تسلبها وتوصف بالخيانة فأعطها عن رضى قلبك تفز برضا ربك فهؤلاء هم الأحياء وإن ماتوا

لله قوم وجود الحق عينهم ... هم الأحياء إن عاشوا وإن ماتوا

هم الأعزّ إلا يدرون أنهم ... هم ولا ما هم إلا إذا ماتوا

لله درّهم من سادة سلفوا ... وخلفونا على الآثار إذ ماتوا

لا يأخذ القوم نوم لا ولا سنة ... ولا يؤدهم حفظ وللو ماتوا

رأيتهم وسواد الليل يسترهم ... عن العيون قياماً كلما ماتوا

فكيف بالشمس لو أبدت محاسنهم ... أقسمت بالله أن القوم ما ماتوا
وكنت تصدق أن الله أخبرنا ... عن مثلهم إنهم والله ما ماتوا
أحياء لم يعرفوا موتاً وما قتلوا ... في معرك ودووا رزق وقد ماتوا
فلو تراهم سكارى في محاربهم ... لقلب إنهم الأحيا وإن ماتعوا
الله كرّمهم الله شرفهم ... الله يحييهم به إذا ماتوا
لقد رأيتهم كشفاً وقد بعثوا ... من بعد ماقبروا من بعد ما ماتوا

ومن ذلك تجلى الحق في كل آية للعارفين من أهل الولاية من الباب ٣٣٤ ظهور الحق في كل صورة دليل على علوّ السورة وبرهان على عموم الصورة عند من عرف سورة ما تميز الرجال إلا بالأحوال في الأعمال من قام برجله قزل فعن سعادته قد انعزل السابق بالخيرات هو الساعي وهو الصاحب السمع الواعي وأما المقتصد فهو ما زاد على زاده على قدر اجتهاده وأما الظالم فهو المحكوم عليه ما هو الحاكم والكتاب قد شمل الجميع وإن كان فيهم إلا رفع والرفيع فالكل وارث فإنه حارث وأصحاب السهام متفاضلون فمنهم المقلون ومنهم المكثرون ومن قال إن الفرائض قد تعول فما عنده خبر بما يقول فإنه من عمل بموجب القول لم يقل بالعول ومن ذلك الاستخلاف خلاف من الباب ٣٣٥ القول بالنيابة مما سبقت به الكتابة لولا الكتاب ما كان الناب ليس العجب ممن ساء سبيلاً مع كونه أقام على ذلك دليلاً وإنما العجب ممن اتخذ مستخلفه وكيلاً فلولا الأمر الربانيّ لرده الأدب الكياني ما أجهل الناس بمواطن الأدب وهو الذي أداهم إلى العطب الحكم للمواطن في الظاهر والباطن فقد يكون ترك الأدب أدباً والقول بترك السبب سبباً الأسباب موضوعة بالوضع الإلهي فمالها من رافع ومن قال برفعها فإن عذاب ربه به واقع لأنه لدعواه في رفعة يبتلي وبالابتلاء تحصل له الدرجات العى ولا يقدر على رفع الابتلاء لأنه مخاطب بالعمل المشروع والاقتداء فقد قال بالسبب في رفع السبب ومن ذلك القلوب مساقط أنوار علوم الأسرار من الباب ٣٣٦ الوقائع للأولياء والوحي للأنبياء وقد يكون المثل للرسل وغير الرسل الملائكة لا تزل تنزيل بالتنزيل على قلوب أهل الجمع والتفصيل ولكن لا تشرع إلا لنبيّ أو رسول مضى زمن الرسالة والنبوّة وبقي الوحي فتوه فإن ورد بحكم متصوّر فإنما هو إخبار بشرع قد تقرر فليعول الولي عليه وليستند في العمل به إليه وإن وهنت روايته في الظاهر فهو الصحيح وإن ورد ضعف الصحيح في الظاهرة فالعمل ممن ورد عليه به عمل في ربح ويجني العامل به ممن ليست له هذه المنزلة جبره ويسعد الله به غيره فلا يكن ممن شقي بعدما لقي ومن ذلك الإنسان مخلوق على صورة الرحمن من الباب ٣٣٧ إنما يرحم الله من عباده الرحماء فارحموا من في الأرض يرحمكم من في السماء الرحم شجنة من الرحمن وهو في الصورة إلى خلق عليها الإنسان فمن وصلها وصل وهو عين وصلها ومن قطعها قطع وهو عين فصلها فالرحمن لها فاصل والإنسان لها واصل فإن الشحنة قطعة فانظر في هذه المحنة أين التخلق بأخلاق الله عند المتعطش الأواء فمن قعها تخلق ومن وصلها عمل بما شرعه الحق فاقطعها عنك هذا هو السحر الحلال لا ما تقوله ربات الحجال هم في الأجنة ما ولد وأوفي الأكنة ما شهدوا ومن ذلك السرار يشفع الإبدار من الباب ٣٣٨ الهلال وترى المحتد شفعي المشهد والقمر بالنص له الصورة والمقدار بالزيادة والنقص لأنه وإن لم يرجع على معراجه فهو على منهاجه فما من دور إلا وهو حور لا كور والسرار من غير الوجه الذي تدركه الأبصار فيسمه الحق سمة المحق من كان ذا وجهين فبذاته صير نفسه اثنين فهو البرزخ لنفسه كالميت في رمسه ميت عند السميع البصير حي عند منكر ونكير هو المتكل الصامت كما هو الحيّ المائت فما أثار إلا أظلم وما أسفر إلا أعتم صورة الحق مع خلقه طلوع الشمس في البدر من أفقه ومن ذلك تكرار الرؤية لحصول المنية من الباب ٣٣٩ لما انسحبت الحدود على الأمثال قيل بتكرر لأشكال وهي مسألة فيها إشكال هل هذا الأمر المدرك بالبصر في الزمن الثاني المتصور هل هو ذلك العين المقرر ما برح أو زال ثم عاد فتكرر أو هذا مثل الماضي حدث فتصوّر فإن كان مثل رجوع الشمس فما فيه لبس فإن الشمس لا مستقر لها عند من علمها وما جهلها ولها مستقر يراه عين المؤمن في الإيمان بالخبر ولها بهته ولهذا تطلع من المغرب بغتة مع كونها ما سكنت عن حركتها ولكن حيل بينها وبين بركتها فلم ينفع بطلوعها إيمان ولا عمل لحق أهل الاجتهاد بأهل الكسل فترى ربك مراراً ولا تعقل تكراراً وذهبت المثل باندراس السبل ومن ذلك الأرض مهاد موضوع والسماء سقف مرفوع من الباب ٣٤٠ لولا الأنوار ما طلب الاستظلال ولا

ظهرت من الكثائف الظلال فهو نكاح موجود وعرس مشهود وكتاب معقود يا أيها الذين آمنوا أوفوا بالعقود فلابد من قرش في عرش فهي المهاد الموضوع وأنت السقف المرفوع بينكما عند
قائم عليه اعتماد السبع الشداد لكنه عن البصر محجوب فهو ملحق بالغيوب ألم تسمع قول من أوجد عينها فأقامها بغير عمد ترونها فما نفي العمد لكن ما يراه كل أحد فلابد لها من ماسك وما هو إلا المالك فمن أزالها بذهابه فهو عمدها المستور في إهابه وليس إلا الإنسان الكامل وهو الأمر الشامل الذي إذا قال الله ناب بذلك القول عن جميع الأفواه فهو المنظور إليه والمعول عليه ومن ذلك ركن الرياح مسرح ذوات الجناح من الباب ٣٤١ إن الريح كان عند الله وجيهاً والله يزجي السحاب والعين تشهد أن الريح يزجيهاثم عليه اعتماد السبع الشداد لكنه عن البصر محجوب فهو ملحق بالغيوب ألم تسمع قول من أوجد عينها فأقامها بغير عمد ترونها فما نفي العمد لكن ما يراه كل أحد فلابد لها من ماسك وما هو إلا المالك فمن أزالها بذهابه فهو عمدها المستور في إهابه وليس إلا الإنسان الكامل وهو الأمر الشامل الذي إذا قال الله ناب بذلك القول عن جميع الأفواه فهو المنظور إليه والمعول عليه ومن ذلك ركن الرياح مسرح ذوات الجناح من الباب ٣٤١ إن الريح كان عند الله وجيهاً والله يزجي السحاب والعين تشهد أن الريح يزجيها
إن السحاب التي راحمن يزجيها ... العين تشهد أن الريح تزجيها
فمن النائب فهو الصاحب فاجعل النائب من أردت إن شئت من غاب وإن شئت من وجدت بالريح كان النصر والدمار فاختلفت الآثار والعين واحدة صالحة فاسدة تطفي السراج وتشعل النار والهبوب واحد من عين واحد واختلفت الآثار إن في ذلك لعبرة لأولي الأبصار وما ذاك إلا لاختلاف استعداد المحل ومن عرف ذلك عرف اختلاف الملل في النحل فلكل ملة نحلة كلا نمد هؤلاء وهؤلاء من عطا ر بك فأنزل نفسه منزلة الأهواء فأمد المار بالاشتعال والسراج بالانطفاء فتنظر في حقائق الأشياء فمن نظر في حقائقها عاش عيشة السعداء فكن من الأمناء فلا تذع شيئاً من هذه الأسرار الإلهية إلا لأهلها بطريق الإيمان فإن الله أقدر على ظهورها ولكن حجبها بنورها ومن ذلك علم المركب والبسيط في المحاط والمحيط من الباب ٣٤٢ أحاط بكل شيء علماً عند من رزقه الله فهما فلا تعمّ الإحاطة كل شيء إلا إذا كانت معنى وهذا القول انقلوه عنا فإن زالت عن هذه المنزلة فقد زالت تلك التكملة فهي إحاطة فيما أحاطت به وهذا الأمر مشتبه لايحيط البيط بالمركب لأن البسيط لا يتركب
إن البسيط إلى البسيط بسيط ... فهو المحاط ولو تراه يحيط
هو المحاط لأن القلب وسعه وهو المحيط لاستوائه وهو الأمعة لكن منعت الحقيقة أن يقال مثال هذا المقال فكل شيء لا يخرج عن حقيقته ولا يعدل به العالم عن طريقته ما في الوجود إلا التركيب هكذا شهده أهل الفطنة والتهذيب ما عقلت إلا ذاتاً إلا لعينها وما عقلتها لعينها إلا من حيث كونها فإنها لذاتها آله فلابد من على من ليثبت سواه والسوى يطلب زيادة حكم على العين فلابد من التركب في الكون لمعقولية الاثنين وتحقق الشيئين وهذا لا يخفى على ذي عينين ومن ذلك علم التحجير في الأدب مع السراج المنير من الباب ٣٤٣ إذا كانت السور تملى والآيات تتلى فاستمع وأنصت لعلك ترحم بالفهم فترجع فاسلم فالرجوع إنك تعلم فإن خالجته فيها حرّمت عليك معانيها فالزم بيتك وجهز ميتك وفكر في موتك واخفض من صوتك فإن البررة الكرام لا يحبون رفع الصوت بالكلام لأن الجهر ظهورهم أهل ستر وغيب مع أنهم نور فهل خفاؤهم لشدة ظهورهم أو هو لدل ستورهم
أخبروني أخبروني حققوا ... وإلى عين طريقي طرّقوا
فإذا كنت كما قلت لكم ... فاعلموا أنكم لم تمرقوا
ثم حزنتم قصب السبق لكم ... وكذا السابق من لا يسبق
ذكر الله كشف الغطاء عن البصر فما هو ذلك الغطاء الذي إذا زال جاء مثل هذا العطاء القرين صاحب في الشاهد الغائب فمن عرف قدر صاحبه فقد قام بواجبه والقرين عند أهل المعرفة لابد أن تكون على صفه فاعتبرها في صحبته وحذار من غدرته وقد يغذر الصاحب في بعض المذاهب رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل من الذي أتى إليه مسلماً إسلامه وصحبته وما قبل غدرته لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة لمن سمع القول فاتبع أحسنه ومن ذلك من افتتح بالمنح من الباب ٣٤٤ المنحة مردودة إلا منحة الحق فإنه ما ثم

على من ترد لأنه ما يشبه الخلق لا يقبل المنافع وهو النافع فتح الغيوب على ضروب فالكل في كل زمان ونفس في مزيد لكن بعض العالم في لبس من خلق جديد المبايعة تشهد بالمنازعة فإن مبناها على السمع والطاعة وموافقة الجماعة ومن شذ شذ إلى النار بذا جاءت الأخبار من عرف قدر الإمام لم يقع فيه وإن جار بملام اتركه ومن استخلفه فإن أمنه أمنه وإن خوفه خوفه من عرف قدر السلطان لم يعصه وإن عصى الله فيه لم يستقصه انظره مجبوراً مسيراً لا تنظره مختاراً مخيراً واسترح عليه واستند إليه فهو الظلّ من آوى إليه لم يلحقه ذل ومن ذلك علم الأسرار في الأنهار والبحار من الباب ٣٤٥ علم الاستنباط لأهل البساط علم الأحوال لمن شهد الأهوال العلم السهل لمن كان من الأهل علم الإنتاج لأصحاب المعراج وعلم الأسماء والرسوم لمن جمع هذه العلوم وقد انحصر أصحابها في السبعة من العدد وهم الأبدال عند كل أحد فنهم المنفرد بعلم واحد ومنهم الجامع من غير أمر زائد ومن هم الجامع بين اثنين لذي عينين ومن هم الفائز بالثلاث وهو صاحب الميراث الحائز جميع المال فله الكمال وما ورث الله إلا الكمّل لذوي الألباب فهم ورثة النبيّ لا ورثة الوليّ فإنه لا يورث إلا الميت الراحل عن البيت والحق لا يفارق فتدبر هذه الحقائق ومن ذلك في الكثبان تسامر الخلان من الباب ٣٤٦ أصحاب الحذر ماله هذا السمر هذا السمر لأصحاب السمر الغيوب وإن انكشفت للقبائل والشعوب فإن القبائل لهم فيها الباع المتسع الطائل وأما الشعوب فريحهم دون ريح القبائل في الهبوب لايبلغ الأعاجم مع اعتلائها في سمائها مبلغ الأعراب دليلنا الخيول العراب الأعجام إبهام والأعراب إبانة الكلام ما منع المعارض إلا من العربي لامن الأعجمي اختص الإعجاء بالقرآن وإن كانت الكتب المنزلة كلام الرحمن لكن البيان والشرف والامتنان والمجد العظيم الشان إنما ظهر في اللسان عند البيان ومن ذلك المنزلة الرفيعة في التزام الشريعة من الباب ٣٤٧ لا تتبع إلا ما نزل به الروح عليك وجاء به الملك أو الإلقاء إليك وإن كنت ولياً فإنك وارث نبياً فما يجيء إلى تركيبك إلا بحظك من الورث ونصيبك فانظر ما سهمك وما هو قسمك فذلك علمك فلا تشرع حكماً وقل رب زدني علماً ثم أعلم أيها الولي الأكرم إنك وإن ورثت علماً موسوياً أو عيسوياً أو غيرهما مما كان من الرجال بينهما فإنما ورثت علماً محمدياً ساويت فيه ذلك النبيّ لعموم رسالة محمد الحائز المقام العليّ إليه ترجع عواقب الثناء فهو صاحب جوامع الكلم المسماة بتلك الأسماء فلآدم الأسماء ولمحمد الاسم والمسمى والجامع لهما لاشك أنه صاحب المقام الأسمى وحجاب العزة الأحمى ومن ذلك علم الانتكاس والانعكاس في النور والنحاس من الباب ٣٤٨ الكواكب الثوابت بيوت مظلمة وكذلك السيارة وما عادت نجو ما نيرات إلا بأنوار مستعارة وتكفيك إن كنت عاقلاً هذه الإشارة ألا ترى إلى ما نجم من ذوات الأذناب في ركن النار لرجم الأشرار ولم تزل نجوماً وما كانت رجوماً حتى جاء صاحب البعث العام إلى جميع الأنام من الأنس والجان ولهذا قال سنفرغ لكم أيه الثقلان فلو ابتغى الريح باستراقه رشداً ما وجد له شهاباً رصداً فحيل بينه وبين السمع لما نواه من عدم النفع فصاروا جهلاً وقد كانوا علماً فإذا طمست النجوم علم عند ذلك ما فات الناس من العلوم فإذا انفطرت السماء ويحق لها أن تنفطر انكدرت النجوم بما ترميهم به من الشرر ومن ذلك منزلة من وهب الفضة والذهب من الباب ٣٤٩ لا يخفى على ذي عينين الفرق بين الذهب واللجين أين الإنسان الحيوان من الإنسان المخلوق على صورة الرحمن هو النسخة الكاملة والمدينة الفاضلة الذهب لا ظل له فليس كمثله شيء والفضة على نصيب من الظلّ لما فيها من الطل وما لظلها فيء فالنور الخالص للعين والممتزج للجين الذهب نور على نور واللجين فار التنور وليس سوى تنفس الصباح وتبسم فالق الإصباح إن كان الحق فما خلقه إلا بشمسه وإن كان الشمس فالحق على عزته في قدسه ومن قدسه أن يكون فالقاً كما كان لأرضه وسماواته فاتقاً فالرتق لها من ذاتها والفتق عرض لها من صفاتها إذ لو لم يكن لها قبول الفتق ما حكم به الفاتق على الرتق والفاتق الفالق بلسان الحقائق ومن ذلك فصل ما وصل من الباب ٣٥٠ حكمة التفصيل لظهور وجه الدليل إذ في جبلة كل ملة طلب الأهلة لأنهم لم يكونوا ثم كانوا ووجدوا في نفوسهم افتقاراً خضعوا له واستكانوا فقالوا من أوالي من لابد على أعياننا من زائد ولابد أن يكون له حكم الواحد وإن اتصف بالكثرة وطريق النسب فهي غير مؤثرة في ذات هذا النسب فهو الواحد الكثير لأنه الحيّ العليم القدير ومع أنه ليس كمثله شيء فهو السميع البصير فحكم على نفسه بحكم الجماعة وإن كان العقل يحكم فيه بالشناعة فالرجوع أولى إلى قوله ولا يصرفنك عنه صارف استشناعه وهو له فإنه لو أثر في نزاهته وقدسه ما نسب ذلك إلى نفسه فالذي هو عندنا تشبيه هو عند الله تنزيه من نزول

وفرح واستواء وكينونة في سماء ورعش وعماء ومن ذلك المشاورة محاورة من الباب ٣٥١ المشاورة وإن دلت على عدم الاستقلال بجود النظر فهي من جودة النظر وإن نبهت على ضعف الرائي فهي من الرائي عرض الإنسان ما يريد فعله على الآراء دليل على عقله التام ليقف على تخلف الأهواء فيعلم مع أحدية مطلوبة إنه وإن تفرد فله وجود تتعدد وأي شيء أدل على أحدية الحق من مشاورة الخلق لا يطلع على مراتب لعقول إلا أصحاب المشاورة ولاسيما في المسامرة فإنها أجمع لهم والذكر وأقده لزناد الفكر ومن هنا تعرف ما يحصل لأهل الليل من جزيل النيل في نزول الحق من عرشه إلى سمائه في الثلث الباقي من الليل تهمماً بعباده من أوليائه ليهبهم من آلائه ونعمه ما يقتضيه عموم جوده وكرمه ومن ذلك المؤمن من لا يفضح الكاذب ويصدق المؤمن من الباب ٣٥٢ الكذب وجود فإنه عن شهود محله النفس وإن لم يكن من مدركات الحس وعلى الحقيقة فإنه محسوس في مقام التقديس والحس أشرف من العقل لما فيه من الإطلاق فله السراح بالاستحقاق وإنه المحيط بما تعطيه الأوهام وإن إحالته الأحلام والعقول قاصرة عن نسبة الوجود إلى هذه الأعيان المخيلة الحاصرة وما سمي الصدق إلا لصلابته في تنوّره لأنه ينكر ويغالط نفسه فيما نواه صاحبه من طريق وهمه وخياله في تصوّره فلا يقدر على بجحد ما أدرك ويقضي عليه في حال وجوده بالعدم فما أعظمه من مهلك فهذه مسألة ضل بها كثير واهتدى بها كثير وما ضل به إلا الفاسقون ولكن أكثر الناس لا يشعرون ومن ذلك الجمرات جماعات من الباب ٣٥٣ الجمرة قد تكون جماعة الأموات والزمرة لا تكون إلا جماعة لها أصوات ما حصل المنى في جمرات منى إلا لكونها حازت مقام التحصيب فأفادت أهل النظر والتهذيب فكبر عند كل رمية لما رآه بلا مرية فما حصب إلا من له وجود وإن لم تدركه عين الشهود لكن أدركوه بالإيمان فقام لهم مقام العيان وأدركه الجاهل ومن ورثه بعينه في عين كونه فكانت أسماء إلهية أذهبت أسماء وأنباء مسموعة أعدمت أنباء اشتركت جمرات مني وجمرات الزمان في التثليث والتسبيع لاجتماعهما في المقام الرفيع فالجمرة الدنيا لأصحاب النسب الإلهي ديناً ودنيا وأهل الجمرة الوسطى للمحافظين على الصلاة الوسطى وجمرة العقبة لها الانفراد والتقدّم بالمرتبة ومن ذلك الجواد ذو جواد من الباب ٣٥٤ لا تقل وصلت فما ثم نهاية ولا لم أصل فإنه عماية ليس وراء الله مرمى وهنالك يستوي البصير والأعمى النائر إليه ينتهي ويقف وصاحب الكشف فيه يكشف ويعترف لا يشكو الجود إلا الجواد فإن الجود يخلي الخزائن لما تطلبه الكوائن والمحدث في الدنيا محصور وبالمشيئة الإلهية مقهور فعلى قدر ما يعطي يهب وإن قيل له اذهب ذهب لا تخلي المخازن مادامت المعادن والمعادن عماله والعاملون أصحاب أجر وعماله فإما همة وأما مال ما هنالك آمال هذه أحوال الرجال أهل الاتصال في الانفصال وأهل الانفصال في الاتصال ومن ذلك تسوية الصفوف مألوف من الباب ٣٥٥ تسوية الصفوف من تمام الصلاة والإمداد بالمألوف من كمال الصلاة فلا يناجيه إلا راجيه ولا يهابه إلا أهابه أنت أهابه ما لم تدبغ فإذا دبغت فأنت الرسول

المبلغ أما رسول ورائه بتحصيلك ميراثه وإما رسول مستقل جاءه بيانه وليس هذه زمانه فإن باب التشريع قد ضاع مفتاحه وقيد سراحه فصباحه لا ينبلج وبابه لا ينفرج وإن خوطب به الكامل الجامع الشامل فهو تعريف بما ثبت وإعلام بما عنه سكت عليك بالصفوف الأول فمنها تشاهد الأزل وإياك أن تتأخر فتؤخر وأنت ذو وراء فما ترى ولا يشهد المحيط إلا البسيط فإن كنت وجهاً كلك فأنت أنت فصل حيث شئت فصل ومن ذلك تعتبر القرآن في الجنان من الباب ٣٥٦ هذا لسان كما جاء أخذناه وأوردناه كما سمعنا قال الآتي المواتي إذا خاطبك الحق بلسان لا تعرفه فقف حتى تعلم عمن أنت رسول فإن الرسالة والنبوّة قد انقطعت بوجود رسالة رسول الله صلى الله عليه وسلم وبما أنت رسول ولمن أرسلت وما حظك منها ومن ذلك رسالة الأرواح في الأرواح من الباب ٣٥٧ قال رسالة الأرواح لا تزال دائمة فإن بيدها مفاتيح نفحات الجود الإلهي فمن تعرّض إليه لعرّضك لجود مطلق وإياك أن تبخله فإن جميع الممكنات في يديه وهي لا تتناهى وأنت لا تطلب إلا متناهية وقال لا تعجب من نعت الجواد بالعطاء وإنما العجب ممن نعته بالإمساك قال ما خلق الله أعجب من الدنيا فمن اعتبرها رأى الأمر على ما هو عليه وقال كل ما في الدنيا عجب وأعجب ما فيها وصف الحق بما لا يليق به وما أطلق الألنة عليه بذلك إلا هو كما أطلق ألسنة أخرى بتنزيهه عن ذلك وضرب الناس بعضهم ببعض إلى يوم كشف الغطاء ومن ذلك الغرامة شهامة من الباب ٣٥٨ رسول ورائه بتحصيلك ميراثه وإما رسول مستقل جاءه بيانه وليس هذه زمانه فإن باب التشريع قد ضاع مفتاحه وقيد سراحه فصباحه لا ينبلج وبابه لا ينفرج وإن خوطب به الكامل الجامع الشامل فهو تعريف بما ثبت وإعلام بما

عنه سكت عليك بالصفوف الأول فمنها تشاهد الأزل وإياك أن تتأخر فتؤخر وأنت ذو وراء فما ترى ولا يشهد المحيط إلا البسيط فإن كنت وجهاً كلك فأنت أنت فصل حيث شئت فصل ومن ذلك تعتبر القرآن في الجنان من الباب ٣٥٦ هذا لسان كما جاء أخذناه وأوردناه كما سمعنا قال الآتي المواتي إذا خاطبك الحق بلسان لا تعرفه فقف حتى تعلم عمن أنت رسول فإن الرسالة والنبوّة قد انقطعت بوجود رسالة رسول الله صلى الله عليه وسلم وبما أنت رسول ولمن أرسلت وما حظك منها ومن ذلك رسالة الأرواح في الأرواح من الباب ٣٥٧ قال رسالة الأرواح لا تزال دائمة فإن بيدها مفاتيح نفحات الجود الإلهي فمن تعرّض إليه لعرّضك لجود مطلق وإياك أن تبخله فإن جميع الممكنات في يديه وهي لا تتناهى وأنت لا تطلب إلا متناهية وقال لا تعجب من نعت الجواد بالعطاء وإنما العجب ممن نعته بالإمساك قال ما خلق الله أعجب من الدنيا فمن اعتبرها رأى الأمر على ما هو عليه وقال كل ما في الدنيا عجب وأعجب ما فيها وصف الحق بما لا يليق به وما أطلق الألنة عليه بذلك إلا هو كما أطلق ألسنة أخرى بتنزيهه عن ذلك وضرب الناس بعضهم ببعض إلى يوم كشف الغطاء ومن ذلك الغرامة شهامة من الباب ٣٥٨

إذا يخص الذي يوحى إليه بما ... أتى به الوحي من علم ومن خبر
من غير معرفة منه بذاك ولا ... يدري به أحد من سائر البشر
فلا يعرفه ويلزم شرائطه ... بالاتباع الذي قد جاء في الأثر
هذا هو الأدب المختار جاء به ... رسول ربك في الآيات والسور
في مثل طه وفي مثل القيامة لا ... تعدل به أدباً إن كنت ذا نظر
هذي وصيتنا فالزم طريقتها ... فإنما أنت في الدنيا على سفر

وقال أنت مأمور بأن تعمل شكراً والشكر صفته والزيادة مقرونة بالشكر منه إليك بالنص وفيه تنبيه بما يطلبه منك من الزيادة فيما شكرك عليه فإياك أن تغفل عن هذا القدر وكن مع الله كما أنت مع نفسك ومن ذلك الأعراب سادات الأحزاب من الباب ٣٥٩ قال الأحزاب شعوب والقبائل فكن من أهل القبائل فإنهم أكرم أحزاب ونبيك عربي وقال لا تحجم فيحجم عليك كما قال صلى الله عليه وسلم لاتوك فبكي عليك يأمر بالجود وقال إياكم وخضراء الدمن وهي الجارية الحسناء في المنبت السوء فإن الله يقول بوحي بعضهم إلى بعض زخرف القول غروراً وهو ما يزينه الشيطان من الأعمال وإن كان لها وجه إلى الحق فالمعدن خبيث جاء إبليس إلى عيسى عليه السلام فقال له قل لا إله إلا الله فهذه كلمة حق من معدن خبيث فقال له عيسى عليه السلام يا ملعون أقولها لا لقولك وأمرك فما قال لا إله إلا الله التي أمره بها إبليس فهذه جارية حسناء في منبت سوء ومن ذلك علم الظاهر والتأويل في الحديث والتنزيل من الباب ٣٦٠ قال ما عصى آدم إلا بالتأويل وما عصى إبليس إلا بالأخذ بالظاهر فإنك علم كبير فقف مع الظاهر في التكليف وقس فيما عداه تحصل على علم كبير وفائدة عظمى وتخفف عن هذه الأمة فإن ذلك أعني التخفيف عنها مقصود نبياً صلى الله عليه وسلم فيها وقال الظاهر مظاهر فتلزمه الكفارة قبل الوطء وقال لو أخذوا بالظاهر في كتابهم ما نبذوه وراء ظهورهم فما أضربهم إلا التأويل فاحذر من غائبته وقال الخطب عظيم والأمر مشكل والمكلف مخاطب بالسنة مختلفة مع البيان الشافي ولكن العيب والسقم من الفهم السقيم ومن ذلك من أوتي جوامع الكلم فقد أعطى الحكم من الباب ٣٦١ وقال إذا أيه الله بأحد في كتابه فكن أنت ذلك المويه به فإن أخبر فافهم واعتبر فإنه ما أيه بك إلا لما سمعت وإن أمرك أو نهاك فامتثل وما ثم قسم رابع إنما هو خبر أو أمر أو هي وقال أنزله في خطابه إياك منزلة الأم من الشفقة فتلقى منه بالقبول ما يورده عليك فإنه ما خاطبك إلا لينفعك وقال لا تجعل زمامك إلا بيد ربك فإن له كما قال يدين فكما أنه قد أخبرك إن يده بناصيتك اضطراراً فاجعل زمامك فيده اختياراً فتجني ثمرة الاختيار والاضطرار بجمعك بين اليدين وعلم الله ولقد أبلغت لك في النصيحة والذكرى ومن ذلك من أهل الكتاب من هو أسعد من ذوي الأحساب من الباب ٣٦٢ قال نسب اله التقوى فمن اتقاه فقد صحح نسبه وهو عبد الله حقاً وإياك والنسب الطيني فإنه غير معتبر وما أحسن ما قال علي بن أبي طالب القيرواني

ماالفضل إلا لأهل العلم إنهم ... على الهدى لمن استهدى أدلاء

وقال قدرك عند الله موازن لقدره عندك وأنت أعرف بنفسك مع ربك وقال لا مفاضلة في كلام الله من حيث ما هو كلامه فالكتب كلها من آل واحد والقرآن جامع فقد أغنى وأنت منه على يقين ولست من غيره على يقين لما دخله من التبديل والتحريف ومن ذلك المحو والإثبات في علم الأبيات من الباب ٣٦٣ قال احفظ على بيوت الله وأشرفها بيتاً قلب المؤمن فإنه بيت الحق وقال قوّ أساس بيتك وشيد أركانه أساسه التوحيد وأركانه أربعة الصلاة والزكاة والصوم والحج وجدر أنه ما بين الأركان وهي نوافل الخيرات ولا تجعل له سقفاً فيحول بينك وبين السماء فتحرم الرؤية لا تكن فسك فيه بالسقف فإن الغيث إذا نزل لا يصل إليك منه شيء وهو رحمة الله رحم به عباده وقال لا تسكن من البيوت إلا أضعفها فإن الخراب يسرع إليها فتبقى في حفظ الله لا في حفظ البيت فإنه من لا بيت له احفظ على رحله ممن له بيت فيه رحله وقال الأمور إذا تناقضت فهي متناقضة بلا شك فاعمد إلى أقربها إلى الحق فاعتمد عليه وأقربها إلى الحق من يسرع إليه الذهاب والزوال فيبقى الحق الذي هو المطلوب ومن ذلك أخبار الأنبياء مسامرة الأولياء من الباب ٣٦٤ قال إذ ولابد من الحديث فلا تحدث إلا بنعمة ربك وأعظم النعم ما أعطيت الأنبياء والرسل فبنعمهم تحدث وقال الولي الله فلا تجالس غيره ولا تحدث إلا معه فإنه يسمع عباده فاسمع الله فإنك إن أسمعت غيره فقد أسأت الأدب معه ألا ترى إلى الإنسان إذا أقبل على كلامه جليسه فاسمع غيره أنجله وإذا أنجله لم يأمن من غائلته وأهون غائلته أن يقطع به في الموضع الذي يحتاج إليه فيه وقال مجالسة الرسل بالاتباع ومجالسة الحق بالإصغاء إلى ما يقول فإنه المتكلم الذي لا يجوز عليه السكوت فكن سامعاً لا متكلماً ومن ذلك من يتوقى الضرر وليس من البشر من الباب ٣٦٥ قال البشر كل من باشر وما ثم إلا من باشر فما ثم إلا بشر وما ثم إلا من يتوقى الضرر مما روينا أن جبريل وميكائيل عليهما السلام بكيا فأوحى الله إليهما ما شأنكما تبكياه فقالا لا نأمن من مكرك قال كذلك فكونا لا تأمنا مكري وقال كل ما سوى الله معلول والمعلول مريض فملازمة الطبيب فرض لازم وقال كل أمة تدعى إلى كتابها لتقرأه حيث هو فاجعل كتابك في عليين فجعلته في سجين فاختمه بالتوحيد وقال اتخذ الله وقاية بأن تكون له هنا وقاية فإنك إن اتقي بك في الدنيا اتقيت به في الأخرى وقال يا ولي ما خلق الله أكمل من الألسان فلا ترض بالدون واطلب معالي الأمور وما ثم أعلى من العلم بالله فلا تشغل نفسك بغير البحث فيه والأخذ منه وميزه في الخلق بترك العلامة فإنها علامة ومن ذلك منازل الأنبياء عليهم السلام من ظل الغمام من الباب ٣٦٦ قال لا تغفل عن مشاهدة الغمام فإنه مذكر كل مؤمن بربه قال إذا كان الحق على قدر ما جاء العلماء به فاعتمد على الحق الذي جاءت به الرسل بنعته وإياك والفكر فيه فإنه مزلة قدم قف عند ظاهر ما جاءت به من غير تأويل فإن الرسل ما تنطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى علمهم شديد القوى وقال الخلق عيال اله وأكرم العيال عند رب البيت صاحبة البيت وليس إلا الرسل ومن ورثم على مدرجتهم فالورثة كالسر أرى لرب البيت فهن وإن كن سراري فقد اشتركن مع الحرائر في الأسرة والأسرار والإماء إلى الأصل أقرب ومن ذلك ما بين الشبهة والبرهان من الفرقان من الباب ٣٦٧ قال إياك أن تنخدع فإن الشبه ما تظهر إلا بصور البراهين وهي أقرب إلى الإفهام بالأوهام من الأدلة وقال احذر من القرآن إلا أن تقرأه فرقاناً فإن الله يضلّ به كثيراً أي يحيرهم ويهذي بهم كثيراً أي يرزقهم الفهم فيه بما هو عليه من البيان وما يضلّ به إلا الفاسقين وهم الذين خرجوا عن حدوده ورسومه وقال أنت أنت وهو هو فاحذر أن تقول كما قال العاشق أنا من أهوى ومن أهوى أنا فهل قدر علي أن يرد العين واحدة والله ما استطاع فإن الجهل لا يستطاع فأتى بذكره وذكر من يهوى ففرق واعتقد الفرقان تكن من أهل البرهان لا بل من أهل الكشف والعيان وقد علمت أن ثم غطاء يكشف وقد آمنت به فلا تغالط نفسك بأن تقول أنا هو وهو أنا ومن ذلك توالي الأنوار على قلوب الأحرار من الباب ٣٦٨ أول نور ظهر الكوكب ثم تنكب وتلاه القمر فما أثر فلما بدت الشمس أزالت ما في النفس وكانت هذه الأنوار علين الدليل في حق إبراهيم الخليل عليه السلام

من نظر الحق إلى سره ... أنا له العز على غيره

فليشكر الله على قدر ما ... أعطاه رب الخير من خيره

إذا دعاه الحق من كونه ... أقبل نحو الحق من فوره
لا يتأنى وليقف عارفاً ... بقدره المعلوم في طوره
إله ابراهيم أطى الذي ... أراد ابراهيم في صوره
أطياره فنال مطلوبه ... بما أتى الأنباء في طيره
فنور مافي الروح من نوره ... ونور ما في الجسم من نوره
إن خصك الله به فاستعذ ... من حوره القاضي على كوره
من قال لاضير لما قدر أن ... من انقلاب الأمر في ضيره
ما فلك دار على قطبه ... إلا أتى بالكون في دوره
لله من قاض ومن عادل ... قد أمن الأقوام من جوره
وفضله عم ولاصارف ... في كوره الأعلى وفي حوره

ومن ذلك ما يعطي البقاء في دار السعادة والشقاء من الباب ٣٦٩ قال من تلا المحامد ولم يكن عين ما يتلوه منها فليس بتال وكذلك من تلا المذام وكان عين ما يتلوه منها فليس بتال فما نزل القرآن إلا للبيان وقال كن أنت المخاطب في خطاب الحق بسمعك لا بسمع الحق فإنه لا يأمر نفسه ولا ينهاها وقال لا تحزم على ما يفوتك من جنة الميراث فإنه ما فيها تقصير وإنما ينبغي لك أن تحزن على ما يفوتك من جنة الأعمال وقال لا تعتمد إلا على جنة الاختصاص فإنها مثل التوفيق للأعمال الصالحة في هذه الدار لا تنال إلا بالعناية بالاكتساب وقال كل مما يليك إذا كان الدعام واحداً فإن اختلف فكل من حيث شئت وذلك أن العقائد مختلفة والمطلوب بها واحد فإن نظرت إليهم من حيث أحدية المطلوب فاثبت على ما عندك وهو ألا كل مما يليك وإن نظرت إليهم من حيث هم فكل من حيث شئت فإنك مصيب ومن ذلك سجود القلب والجسد هل ينقطع أو هو إلى الأبد من الباب ٣٧٠ قال ما عرفنا نقص سهل إلا من سجود قلبه وما أخبر أنه رآه ساجداً فرآه على ما كان عليه وإنما أخبره أنه يسجد ولا سجود إلا من قيام أو جلوس ولا قيام للكون فإن القيومية لله وقال لكل أسم إلهي تجل فلا بد أن يسجد له القلب فلا يزال يتقلب من سجود إلى سجود وبهذا سمي قلب العراف قلباً بخلاف قلوب العامة لاختلاف تقلباتها فيما يخطر لها من أحوال الدنيا وتلك بعينها هي عند العارف أسماء إلهية فانظر إلى ما بين المنزلتين كيف يرتقي هذا بعين ما يحط به هذا ذلك هو الخسران المبين وقال ما وقع إلا من تعشق كل نفس بما هي عليه ولذلك قال كل حزب بما لديهم فرحون فلو تبين لكل حزب مآله وماله لفرح من ينبغي له أن يفرح وحزن من ينبغي له أن يحزن وقال لو خرجوا من العمرة إلى ما كانوا عليه أوّل مرة في قولهم بلى لسعدوا ومن ذلك التقسيم في الكلام الحادث والقديم من الباب ٣٧١ قال كلام الحادث محدث وكلام الله له الحدوث والقدم فله عموم الصفة فإن له الإحاطة ولنا التقييد وقال لا يضاف الحدوث إلى كلام الله إلا إذا كتبه الحادث أو تلاه ولا يضاف القدم إلى كلام الحادث إلا إذا تكلم به الله عند من أسمعه كلامه كموسى عليه السلام ومن شاء الله من عباده في الدنيا والآخرة وأهل السعادة وأهل الشقاء يقول الله لأهل جهنم في جهنم اخسئوا فيها ولا تكلمون وقال من سمع كلام الله من الله استفاد ومن سمعه من المحدث ربما عاند وربما قبل بحسب ما يوفق له وقال العجب كل العجب من قذف الحق على الباطل والباطل عدم فما وقع على شيء فلمن دمغ بقذفه ولا عين له في الوجود ولو كان له وجود لكان حقاً فهذا من أعجب ما سمعته الآذان من أصحاب القلوب ومن ذلك ما يعطي خطاب الجود والسماحة من الراحة من الباب ٣٧٢ قال إن كان العما كالعرش فالخطاب باق من السائل الذي سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم أين كان ربنا قبل أن يخلق الخلق فقال صلى الله عليه وسلم كان في عماماً فوقه هواء وما تحته هواء فإن قصد السائل بالخلق كل ما يوى الله فما هو العماد هذه مسألة خفيفة جداً وقال بالاستواء صح نزوله تعالى كل ليلة إلى السماء ومع هذا هو مع عباده أينما كانوا ولما علم أن بعض عباده يقولون في مثل هذا بعلمه أعلم في هذه الآية أنه بكل شيء عليم ليغلب على ظن السامع أنه ليس على ما تأوّلوه فإنا لا نشك أنه يحيط بنا علماً أينما كنا وكيف لا يعلم ذلك وهو خلقنا وخلق الأبنية التي نحن فيها وكذلك لو قال في تمامها على كل شيء شهيد وقال لكل اسم من الأسماء الحسنى وجوه في التجليات لا تتناهى وإن

تناهت الأعمار في الدنيا فلا نهاية لها في الآخرة ومن ذلك سرّ الانخناث إلحاق الذكران بالإناث من الباب ٣٧٣ قال الخنثى إذا كمل نكح ونكح فولد وأولد فحاز الشهوتين فمن أنزله منزلة البرزخ أعطاه الكمال ومن وقف مع عدم تمكنه من الانخناث أعطاه النقص عن درجة الكامل فهو بحسب ما يعتبره من ينظر فيه بحسب ما يقام فيه وقال المترجلات من النساء كالمتخنثين من الرجال فإن خلقوا على ذلك فهم بحسب ما خلقوا عليه وما ذم إلا التعمل فاحذر منه وقال كملت مريم ابنة عمران وآسية امرأة فرعون فقد ثبت الكمال للنساء كما أثبته للرجال وللرجال عليهن درجة فما هو هذا الكمال إن كان الانفعال نفذه إلى عيسى عليه السلام وقال لآدم على النساء درجة ولمريم على عيسى درجة لأعلى

الرجال فالدرجة لم تزل باقية وبها حاء الرجل الثلث الثاني فكان له الثلثان فلو وقعت السماوات لكانا في المال على السواء وقال تعجب زكريا مما تعجبت منه مريم وسارة فلحق الرجال بالنساء وثم ما هو أعجب وإن تظاهرا عليه فإن الله هو مولاه وجبريل وصالح المؤمنين والملائكة بعد ذلك ظهير في مقابلة امرأتين ومن ذلك من وعظه النوم من القوم من الباب ٣٧٤ قال من أراد أن يعرف حاله بعد الموت فلينظر في حاله إذ نام هو وبعد النوم فالحضرة واحدة وإنما ضرة الله لنا ذلك مثلاً وكذلك ضرب اليقظة من النوم كالبعث من الوت لقوم يعقلون وقال الدنيا والآخرة أختان وقد نهى الله عن الجمع بين الأختين والجمع يجوز بين الضرّتين فما هما ضرّتان لكم لما كان في الإحسان إلى إحدى الأختين بالنكاح أضرار بالأخرى لذلك قيل فيهما ضرتان فتنبه وقال سفينتك مركبك فاخرقه بالمجاهدة وغلامك هواك فاقتله بسيف المخالفة وجدارك عقلك لا بل الأمر المعتاد في العموك فأقمه تستر به كنز المعارف الإلهية عقلاً وشرعاً حتى يبلغ الكتاب أجله فإذا بلغ عقلك وشرعك فيك أشدهما وتوخيا ما يكون به المنفعة في حقهما وما أريد بالشرع إلا الإيمان فإن العقل والإيمان نور على نور ومن ذلك ما يحصل صحب الرحلة عن كل نحلة من الباب ٣٧٥ قال الرحلة من الأكوان إلى الله تعالى جهل به تعالى فلو رأى وجه الحق في كل شيء لعرف قوله تعالى ولكل وجهة هو موليها وقوله فأينما تولوا فثم وجه الله وقوله لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجاً على الاعتبارين في قوله منهاجاً وقال الظلمة دليل على علم الغيب والنور دليل على علم الشهادة فالليل لباس فأنت الليل والنهار للحركة فهو للحق شؤونه الحركة حياة وهي حقية والسكوت موت فهو خلقي ومع هذا فله ما سكن بالوجهين من السكون والثبات ولك ما تحرك بالوجهين من وإلى ولا اعتبار لليل ولا لنهار فله ما فيها من حكم الإيجاد ولك ما فيها من الانتفاع والنوم راحة بدنية ومكاشفات غيبية عينية وقال أرداف النعم وتواليها إرفاد الحق ومنحه لعباده فمن اتقى الله فيها سعد ومن لم يتق الله فيها شقي وقال مواهب الحق لات حجير عليها فلا تقل لم نعط فإن الحق يقول لم تأخذ الدليل ما ورد من التكليف قيل لك لانفعل فعلت قيل لك افعل لم تفعل هكذا الأمر ومن ذلك الفرق في الوحي بين التحت والفوق من الباب ٣٧٦ قال إذا قام المكلف بما خاطبه به رسوله من حيث ما بلغه عن ربه لا من حيث ما سن له فما دخل له مما أتحفه الحق به من المعرفة به في ميزان قيامه فذلك العلم المكتسب وما خرج عن ميزانه ولا يقبله ميزان عمله فذلك علم الوهب الإلهي فالعلم الكسبي نصر الله والوهبي فتحه فإذا جاء نصر الله والفتح علم أنه قد قام بحق ما كلف وإذا انقادت إليه قواه الحسية والعقلية فمشت معه على طريقه الذي هو صرات الله لا صرات الرب فليشكر الله على ما خوله به وحباه وقال خفي عن الناس طاعة ابليس بلعنة الله إياه كما خفي عنهم موافقة الملك ربه في خلافة آدم بثناء الله عليهم ورضاه عنهم ومن ذلك المنع في الصدع من الباب ٣٧٧ قال حفظ الله ذكره بالحفظة من البشر وبالصحف المكرمة التي بأيدي السفرة الكرام البررة فالحق في قلبه وكلامه في صدره وقال خزائن الله صدور المقربين وأبواب تلك الخزائن ألسنتهم فإذا نطقوا أعنوا السامعين إن كانت أعين أفهامهم غير مطموسة وقال إذا تميز العارف بالإضافة إلى معروفة فطن الحجة فإن الحجة البالغة لله وعصم من الخطأ في القول والعمل وقال الهبة العظمى ما أعطاك الله من الرحمة في قلبك بعباده نخفضت لهم الجناح وألنت لهم القوليقول كهمس في رجزهرجال فالدرجة لم تزل باقية وبها حاء الرجل الثلث الثاني فكان له الثلثان فلو وقعت السماوات لكانا في المال على السواء وقال تعجب زكريا مما تعجبت منه مريم وسارة فلحق الرجال بالنساء وثم ما هو أعجب وإن تظاهرا عليه فإن الله هو مولاه وجبريل وصالح المؤمنين والملائكة بعد ذلك ظهير في مقابلة امرأتين ومن ذلك من وعظه النوم من القوم من الباب ٣٧٤ قال من أراد أن يعرف حاله بعد الموت فلينظر في حاله إذ نام هو وبعد النوم فالحضرة واحدة وإنما ضرة الله لنا ذلك مثلاً وكذلك ضرب اليقظة من النوم كالبعث

من الوت لقوم يعقلون وقال الدنيا والآخرة أختان وقد نهى الله عن الجمع بين الأختين والجمع يجوز بين الضرّتين فما هما ضرّتان لكم لما كان في الإحسان إلى إحدى الأختين بالنكاح أضرار بالأخرى لذلك قيل فيهما ضرتان فتنبه وقال سفينتك مركبك فاخرقه بالمجاهدة وغلامك هواك فاقتله بسيف المخالفة وجدارك عقلك لا بل الأمر المعتاد في العموك فأقمه تستر به كنز المعارف الإلهية عقلاً وشرعاً حتى يبلغ الكتّاب أجله فإذا بلغ عقلك وشرعك فيك أشدهما وتوخيا ما يكون به المنفعة في حقهما وما أريد بالشرع إلا الإيمان فإن العقل والإيمان نور على نور ومن ذلك ما يحصل صحب الرحلة عن كل نحلة من الباب ٣٧٥ قال الرحلة من الأكوان إلى الله تعالى جهل به تعالى فلو رأى وجه الحق في كل شيء لعرف قوله تعالى ولكل وجهة هو موليها وقوله فأينما تولوا فثم وجه الله وقوله لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجاً على الاعتبارين في قوله منهاجاً وقال الظلمة دليل على علم الغيب والنور دليل على علم الشهادة فالليل لباس فأنت الليل والنهار للحركة فهو للحق شؤونه الحركة حياة وهي حقية والسكوت موت فهو خلقي ومع هذا فله ما سكن بالوجهين من السكون والثبات ولك ما تحرك بالوجهين من وإلى ولا اعتبار لليل ولا لنهار فله ما فيها من حكم الإيجاد ولك ما فيها من الانتفاع والنوم راحة بدنية ومكاشفات غيبية عينية وقال أرداف النعم وتواليها إرفاد الحق ومنحه لعباده فمن اتقى الله فيها سعد ومن لم يتق الله فيها شقي وقال مواهب الحق لات حجير عليها فلا تقل لم نعط فإن الحق يقول لم تأخذ الدليل ما ورد من التكليف قيل لك لانفعل فعلت قيل لك افعل لم تفعل هكذا الأمر ومن ذلك الفرق في الوحي بين التحت والفوق من الباب ٣٧٦ قال إذا قام المكلف بما خاطبه به رسوله من حيث ما بلغه عن ربه لا من حيث ما سن له فما دخل له مما أتحفه الحق به من المعرفة به في ميزان قيامه فذلك العلم المكتسب وما خرج عن ميزانه ولا يقبله ميزان عمله فذلك علم الوهب الإلهي فالعلم الكسبي نصر الله والوهبي فتحه فإذا جاء نصر الله والفتح علم أنه قد قام بحق ما كلف وإذا انقادت إليه قواه الحسية والعقلية فمشت معه على طريقه الذي هو صرات الله لا صرات الرب فليشكر الله على ما خوله به وحباه وقال خفي عن الناس طاعة ابليس بلعنة الله إياه كما خفي عنهم موافقة الملك ربه في خلافة آدم بثناء الله عليهم ورضاه عنهم ومن ذلك المنع في الصدع من الباب ٣٧٧ قال حفظ الله ذكره بالحفظة من البشر وبالصحف المكرمة التي بأيدي السفرة الكرام البررة فالحق في قلبه وكلامه في صدره وقال خزائن الله صدور المقربين وأبواب تلك الخزائن ألسنتهم فإذا نطقوا أعنوا السامعين إن كانت أعين أفهامهم غير مطموسة وقال إذا تميز العارف بالإضافة إلى معروفة فطن الحجة فإن الحجة البالغة لله وعصم من الخطأ في القول والعمل وقال الهبة العظمى ما أعطاك الله من الرحمة في قلبك بعباده نخفضت لهم الجناح وألنت لهم القوليقول كهمس في رجزه

ألبس لكل حالة لبوسها ... إما نعيمها وإما بؤسها

وقال إنما كانت الحجة البالغة لله لأن العلم يطابق المعلوم ففهم ومن ذلك ما هو المقام الجليل الذي صح للخليل من الباب ٣٧٨ قال المحدث في القديم ما هو القديم في المحدث اتخذ الله ابراهيم خليلاً وورد في الخبر لو كنت متخذاً خليلاً لاتخذت أبا بكر خليلاً لكن صاحبكم خليل الله فانظر إلى ماتحت هذا من المعنى اللطيف قال بعضهم

وتخللت مسلك الروح مني ... وبذا سمي الخليل خليلاً

وقال ما ثم إلا أسماؤه وليست سواه وما هي دلائل عليه بل هي عينه وقد تخللها المتخلق الكامل فهو الخليل وقال الله الصاحب وأنت الخليل وقال بال محمد صلى الله عليه وسلم الخلة والوسيلة بدعاء أمته ولذلك أمرهم بالصلاة عليه كما صلى على ابراهيم وأمرهم أن يسألوا له الوسيلة وجعل الجزاء الشفاعة وقال كل خليل صاحب وما كل صاحب خليل وقال المرء على دين خليله فلينظر أحدكم من يخالل أي على عادته وخلقه وأن خليل الحق فهو على ما أنت عليه ولهذا وصف نفسه بما أنت عليه من الفرح والتبشيش والتعجب والضحك وجميع ما ورد عنه مما هو لك ومن ذلك الكلام بعد الموت هل هو بحف وصوت من الباب ٣٧٩ قال الكلام بعد الموت بحسب الصورة التي ترى نفسك فيها فإهن اقتصت الحرف والصوت كان الكلام كذلك وإن اقتضت الصوت بلا حرف كان وإن اقتضت الإشارة والنظرة أو ما كان فهو ذلك وإن اقتضت الصوت بلا حرف كان وإن اقتضت الإشارة أو النظرة أو ما كان فهو ذلك وإن اقتضت الذات أن تكون عين الكلام كان فإن جميع ذلك كله تقتضيه تلك الحضرة وإن رأيت نفسك في صورة إنسان حزت جميع

المراتب في الكلام فإنه العام الجامع أحكام الصور وقال وإن من شيء لايسبح بحمده ولكن لاتفقهون تسبيحهم بعني بالنظر العقلي فالكل ناطق وتقع العين على ناطق وصامت فالمؤمن يدرك ذلك إيماناً وصاحب الكشف يدرك الكيفية والكشف منحة من الله يمنحها من شاء من عباده وقال كل نطق في الوجود تسبيح وإن انطلق عليه اسم الذم وبعلم هذا فضلنا غيرنا بحمد الله ومن ذلك ما يختص بالدنيا من أحكام الرؤيا من الباب ٣٨٠ قال إنما قال النبيّ صلى الله عليه وسلم الناس نيام فإذا ماتوا انتبهوا لما في الموت من لقاء الله ألا ترى إلى قوله في المحتضر فكشفنا عنك غطاءك فبصرك اليوم حديد ولم يقل عقلك فكلما أنت فيه في الدنيا نياماً فما ندري لليقظة طعماً إلا ما يهب علينا من روائح ذلك في حال نومنا الذي هو شبيه بحال موتنا إلا أن في النوم العلاقة باقية بتدبير هذا الهيكل وبالموت لا علاقة ولابد أن يختلف الحكم في صورة ما أو في صور ومن ذلك ما حال أهل الانتباه في صراط الرب وصراط الله من الباب ٣٨١ قال صراط الله إن ربي على صراط مستقيم وهذا صراط ربك مستقيماً وقال لنهدينهم سبلنا وقال ادع إلى سبيل ربك وقال وإن هذا صراطي مستقيماً وقال صراط الله الذي له ما في السموات وما في الأرض وقال قل هذه سبيلي ادعوا إلى الله وقال ما يدعو إلى الله علي بصيرة إلا من كان على بينة من ربه والشاهد الذي يتلو منه ما يوافقه على ذلك من النفوس التي كشف الله لها عن ذلك وقال ما ثم إلا اختلاف ولا يكون إلا هكذا وإذا سمعت إن ثم أهل جمع فليس إلا من جمع مع الحق على ما في العالم من الخلاف لأن الأسماء الإلهية مختلفة وما ظهر العالم إلا بصورتها فأين الجمع وقال العين واحدة فالحكم واحد ومن ذلك هل في القدم قدم من الباب ٣٨٢ قال من سبقت له العناية عند الله ثبت العالم عنده على ما هو عليه لا يتبدّل في تبدله وتحوّله من حال إلى حال ومن صورة بصورة والعالم بذلك قليل وقال الدنيا والآخرة سواء ف الحكم إلى أجل مسمى فيما اجتمعا فيه وقال لا يظهر خصوص الآخرة التي تمتاز به عن الدنيا فيكون آخرى ما فيها حكم دنيا إلا إذا انقضى أجلها المسمى وعمت الرحمة وشملت النعمة عند ذلك تكون مفارقة للدنيا وذلك هو الموت الصحيح الموجب الراحة وهو النوم الذي لا يقظة بعده فإن الله جعل النوم سباتاً أي راحة فكل ما تراه في عين الآخرة الخالصة فهو رؤيا وهناك يعلم الإنسان العارف إنصاف الحق بالحيّ القيوم وأنت المائت النؤوم ولك البقاء فيما أنت فيه كما أن له البقاء فيما هو فيه وقال من عرف حال العالم ومآله وتصرّاته وأحكامه من هنا فقد عرف وذلك هو المسمى بالعارف الحكيم فاجهد أن تكون أنت ذلك الرجل ومن ذلك الاستقصاء هل يمكن فيه الإحصاء من الباب ٣٨٣ قال إذا رأيت من يتبرأ من نفسه فلا تطمع فيه فإنه منك أشد تبرأ فافهم وقال ما ثم ثقة بشيء لجهلنا بما في علم الله فينا فيالها من مصيبة وقال ما ثم إلا الإيمان فلا تعدل عنه وإياك والتأويل فيما أنت به مؤمن فإنك ما تظفر منه بطائل ما لم يكشف لك عيناً وقال اجعل أساس أمرك كله على الإيمان والتقوى حتى تبن لك الأمور فاعمل بحسب ما بان لك وسر معها إلى ما يدعوك إليه وقال اجعل

زمامك بيد الهادي ولا نتلكأ فيسلط عليك الحادي فتشقى إلى الأبد وقال من كانت داره الحنان في الدنيا خيف عليه وبالعكس ومن ذلك التحديد بين أهل الشرك والتوحيد من الباب ٣٨٤ قال من نعم الله كونه جعل الفطرة في الوجود لا في التوحيد فلذلك كان المآل إلى الرحمة لأن الأمر دور فانعطف آخر الدائرة على أوّلها والتحق به فكان له حكمه وما كان إلا الوجود وقال سبقت الرحمة الغضب لأنه بها كان الابتداء والغضب عرض والعرض زائل وقال التوحيد في المرتبة والمرتبة كثرة فالتوحيد توحيد الكثرة لولا ما هو الأمر كذا ما اختلفت معاني الأسماء أين مدلول القهار من مدلول الغفار وأين دلالة المعزّ من دلالة المذل هيهات فزنا وخسر من كان في هذه الدنيا أعمى لا علم إلا في الكشف فإن لم تكن من أهله فلا أقل من الإيمان وقال الحسوس محسوس فلا تعدل به عن طريقه فتجهل والمعقول كذلك معقول فمن ألحق المحسوس بالمعقول فقد ضل ضلالاً مبيناً ومن ذلك الفاصل بين الحالي والعاطل من الباب ٣٨٥ قال الله سور بين الجنة والنار باطنه فيه الرحمة وظاهره من قبله العذاب وعليه رجال يعرفون كلاً بسيماهم وهو الأعراف فيعرفون ما هم فيه وما هم وقال أخفى الله رحمته في باطن ذلك السور وجعل العذاب في ظاهره لاقتضاء الموطن والزمان والحال وأهل الجنة مغموسون في الرحمة ولا بد من الكشف فتظهر رحمة باطن السور فتعمّ فهنالك لا يبقى شقي إلا سعد ولا متألم إلا التذ ومن الناس من تكون لذته عين انتزاح ألمه وهو الأشقى وهو في نفسه في نعيم ما يرى أن أحداً أنعم منه كما قد كان يرى أنه لا أحد

أشد عذاباً منه وسبب ذلك شغل كل إنسان أو كل شيء بنفسه وقال أرجى آية في كتاب الله في حق أهل الشقاء في إسبال النعيم عليهم وشمول الرحمة قوله ولا يدخلون الجنة حتى يلج الجمل في سمّ الخياط وهذا جزاء المجرمين على التعيين ومن ذلك إلا فضل والفاضل والناقص والكامل من الباب ٣٨٦ قال من وقف على الحقائق كشفاً وتعريفاً إلهياً فهو الكامل الأكمل ومن نزل عن هذه المرتبة فهو الكامل وماعدا هذين فإما مؤمن أو صاحب نظر عقلي لا دخول لهما في الكمال فكيف في الأكملية فاعلم وقال لا تتكل على دليل إنه يوصلك إلى غيره غايته أن يوصلك إلى نفسه وذلك هو الدليل فلا تطمع إلا أن يكون دليلك الكشف فإنه يريك نفسه وغيره وهذا لأفراد الرجال وقال إذا قرأت رسل الله الله فإن انقطع نفسك على الجلالة الثانية كان وغلا فاقصد ذلك ثم ابتدئ الله أعلم حيث يجعل رسالاته ومن ذلك الوجود في الوفاء بالعهود من الباب ٣٨٧ قال الوفاء من العبد بالعهد جفاء وإن كان محموداً لما فيه من رائحة الدعوى وقال احذر إن تفي ليفي إليك أوف أنت بعهدك واتركه يفعل ما يريد وقال من وفى بعهده ليفي له الحق بعهده لم يزده على ميزاته شيئاً وهو قوله أوفوا بعهدي أوف بعهدكم وليس سوى دخول الجنة ورد في الحديث كان له عند الله عهد أن بدخله الجنة لم يقل غير ذلك ومن أوفى بما عاهد عليه الله ولم يطلب الموازنة ولا ذكر هنا أنه يفي له بعهده وإنما قال فسنؤتيه أجراً عظيماً وما عظمة الحق فلا أعظم منه فاعمل على وفائك بعهدك من غير مزيد وقال الوفاء يتضمن استقصاء الحقوق ويتضمن الزيادة وهي من جانب العبد نوافل الخيرات والحقوق هي الفرائض فالوفاء من الله لعبده بهذه المثابة وفاء وجوب واستحقاق وزيادة لزيادة وزيادة لا لزيادة وهي الزيادة المذكورة في القرآن ومن ذلك استناد الكل إلى الواحد وما هو بأمر زائد من الباب ٣٨٨ قال وإليه يرجع الأمر كله فما ثم إلا عينه فمن السعيد والشقيّ وقال إن الحق وصف نفسه بالرضى والغضب فما ثم إلا راحة وتعب ومنهم شقي بالغضب والغضب زائل وسعيد بالرضى والرضى دائم وقال من فهم الأمور هانت عليه الشدائد فإن الشيء أرحم بنفسه من غيره به وقال ألا ترى إلى المنتقم لا ينتقم من عدوّه ليؤلم عدوّه إنما ينتقم منه دواء لنفسه يستعمله ليريح نفسه كذي العز يكون غيره وهو رائع كذا هو الأمر فافهم واعقل ألا ترى المنتقم إذا سكن غضبه بالانتقام عفا وإن فرّط في المنتقم منه الأمر بالقتل ندم إلا أن كون في حد من حدود الله فإنه تطهير ومن ذلك الإبرام والنقض في البعض من البعض من الباب ٣٨٩ قال لولا ما أنت منه ما كنى بك عنه قال تعالى في عيسى وروح منه وما في الوجود شيء إلا منه قال تعالى وسخر لكم في

السموات وما في الأرض جميعاً منه وقال من أنزلك منزلته فقد أباح لك التصرّف في رتبته فاظهر بصفته ولا تكن كأبي يزيد يغشى عليك في أوّل قدم كن محلاً تكن للخلافة أهلاً مادمت في الدنيا فإذا انتقلت إلى العقبى فأنت بالخيار وقال اجهد أن لا تفارق حياتك فإنك إن فارقتها ما تدري هل ترجع إليها أو لمثلها وأنت قد ألفتها وصحبة من تعلم أولى من الغريب وقال العصمة والاعتصام ضربان اعتصام بالله واعتصام بحب الله فإن كنت من أهل الحبل فأنت من أهل السبب وإن اعتصمت بالله كنت من أهل الله فإن لله من عباده أهلاً خاصة قال حكم أهل الله ما تميزوا به من تحليهم لخلق الله بصورة الحق ومن لم يكن له هذا فليس من الأهل وهم أصحاب العرض وخاصة الله هم المقرّبون وإن لم يكن له هذا التجلي فالأهل أقرب من الخاصة ومن ذلك إحياء الأموات بالنبات من الباب ٣٩٠ قال الحيوان لا يتغذى لا بالنبات فحياته حياته ولذلك إذا فقد الغذاء اضطرب وقال والله أنبتكم من الأرض نباتاً فما تغذى إلا بالمشاكل والملائم وقال من ثبت نبت مثل سائر وقال الموت الأصل ولهذا كان الفناء من أهوال أهل طريق الله ليعرفوه ذوقاً فهم في البقاء مع الله في حال فناء عنهم وقال وجعلنا من الماء كل شيء حيّ وما خرج إلا من الحجر وما جاد به الحجر إلا بعد الضرب بالعصي والعصي نبات وبالماء يحي الأموات فأين درجة الحيوان من درجة النباتلسموات وما في الأرض جميعاً منه وقال من أنزلك منزلته فقد أباح لك التصرّف في رتبته فاظهر بصفته ولا تكن كأبي يزيد يغشى عليك في أوّل قدم كن محلاً تكن للخلافة أهلاً مادمت في الدنيا فإذا انتقلت إلى العقبى فأنت بالخيار وقال اجهد أن لا تفارق حياتك فإنك إن فارقتها ما تدري هل ترجع إليها أو لمثلها وأنت قد ألفتها وصحبة من تعلم أولى من الغريب وقال العصمة والاعتصام ضربان اعتصام بالله واعتصام بحب الله فإن كنت من أهل الحبل

فأنت من أهل السبب وإن اعتصمت بالله كنت من أهل الله فإن لله من عباده أهلاً خاصة قال حكم أهل الله ما تميزوا به من تحليهم لخلق الله بصورة الحق ومن لم يكن له هذا فليس من الأهل وهم أصحاب العرض وخاصة الله هم المقرّبون وإن لم يكن له هذا التجلي فالأهل أقرب من الخاصة ومن ذلك إحياء الأموات بالنبات من الباب ٣٩٠ قال الحيوان لا يتغذى لا بالنبات فحياته حياته ولذلك إذا فقد الغذاء اضطرب وقال والله أنبتكم من الأرض نباتاً فما تغذى إلا بالمشاكل والملائم وقال من ثبت نبت مثل سائر وقال الموت الأصل ولهذا كان الفناء من أهوال أهل طريق الله ليعرفوه ذوقاً فهم في البقاء مع الله في حال فناء عنهم وقال وجعلنا من الماء كل شيء حيّ وما خرج إلا من الحجر وما جاد به الحجر إلا بعد الضرب بالعصي والعصي نبات وبالماء يحي الأموات فأين درجة الحيوان من درجة النبات

فانظر إلى حجر فاض على شجر ... وانظر إلى مائع من نفس إحجار
به الحياة وما تخشى إزالته ... وانظر إلى ضارب من خل إستار

وقال الآجار محدودة والأيام معدودة وقال النفوس مقهورة والأنفاس محصورة وقال وجه الله أنت فأنت القبلة حيث كنت فلا تتوجه إلا إليك ما يظهر الخليفة إلا بصورة من استخلفه وأنت الخليفة في الأرض وهو الخليفة في الأهل ومن ذلك الحضرة الجامعة للأمور النافعة من الباب ٣٩١ قال من سمى الحق ذكره ومن شكره حمده ومن أثنى عليه رحمه ومن سل إليه أمره مجده ومن استند إليه قبله ومن دعاه إلا به فكن مع الله كما هو معك وقال أنت المؤمن فأنت مرآته لذلك أنت الجامع لظهور صورته بك له وقال إذا ناجيت ربك فلا تناجيه إلا بكلامه واحذر أن تخترع كلاماً من عندك فتناجيه به فإنه لا يسمعه منك ولا تسمع له إجابة فتحفظ فإن مزلة قدم وقال كن تالياً لا تكن مقدماً فإن قدمك الحق تقدم كالسابق والمصلي يقول النبي صلى الله عليه وسلم في الإمامة إن أعطيتها أعنت عليها وإن سألتها وكلت إليها فلا تسأل الإمارة فإنها يوم القيامة حسرة وندامة ومن ذلك اجتماع النازل والراقي وما بينهما عند التلاقي من الباب ٣٩٢ قال عليك بالمنازلات فإنك مأمور بالقصد إليه وهو منعم بالنزول فانظر في أي حضرة أو منزلة يكون اللقاء فكن بحسبها وقال لا ينزل عليك إلا على الطريق الذي تعرج إليه ولولا ذلك لم تلتق وقال انظر بأي صفة عرجت إليه تجدها بعينها عين ما نزل بها إليك وليس إلا المناسبة ولولا ما هو الأمر هكذا ما كان اللقاء وقال لا تعامل الله بالإمكان ولكن عامله بالمناسب فإنه ما ينزل إليك إلا به فانقلب فعال لما يريد فما أراد إلا المناسب فأنت صاحب الآية ومن ذلك اللؤلؤ المنثور من خلف الستور من الباب ٣٩٣ قال من أراد التكوين فليقل بسم الله وإن كتبه فليكتبه بالألف وقال الأدب مع الله ألا تشارك فيما أنت فيه مشارك وقال ما هو إلا أنت أو ما هو ما أنت وما هو فما ثم مشاركة وقال أنت له مقابل فإنك عبد وهو سيد وقال عامله بك لا تعامله به فإذا عاملته بك عاملك به فأغناك وما أقول عمن ولذلك لا يشقى أحد بعد السعادة وقال أحمد الله على كل حال يدخل في حمدك حال إسراء والضرّاء وما ثم إلا هاتان الحالتان وقال الزم الاسم المركب من اسمين فإن له حقاً عظيماً وهو قولك الرحمن الرحيم خاصة ماله اسم مركب غيره فله الأحدية هو كبعلبك ورام هرمن من ذكره بهذا الاسم ليشقى أبداً ومن ذلك من لم يرفع به رأس من الناس من الباب ٣٩٤ قال ما احتقر الله من خلقه حين خلقه فانظره بالعين الذي نظر إليه الحق حين أوجده فإنه ما أوجده إلا ليسبحه بحمده وقال العبد يخلق في نفسه ما يعتقده فيعظمه ولا يحتقره فما يخلق الله أولى بالتعظيم وهذه نكتة عجيبة لمن تدبرها تحتها أعلام بالعلم بالله إن علمت وقال المفوض إلى الله أمره مقوّض ما بناه الحق إلا أن يجل تقويضه مما بناه الحق فيه فلا يكون عند ذلك مقوضاً وقال خطاب الله بضمير المواجهة تحديد وبضمير الغائب تحديد ولابد منهما ومن ذلك القرب المفرّط من الباب ٣٩٥ قال إذا سألت فاسأل أن يبين لك الطريق إليه لا بل إلى سعادتك فإنه ما ثم طريق إلا إليه سواء شقي السالك أو سعد وقال ما أجهل من نزه الحق أن يكون شريعة لكل وارد هذا شؤم النظر الفكري وهل ثم طريق لا يكون هو عينه وغايته وبدؤه وقال لولا نور الإيمان ما علمت ما يعطيه العيان فلا أقوى من المؤمن حاشا وقال إلى الحيرة هو الانتهاء وما بيد العالم بالله من العلم بالله سواها ما أحسن الإشارة في كون الله ما ختم القرآن العظيم الذي هو الفاتحة إلى بأهل الحيرة وهو قوله ولا الضالين والضلالة ثم شرع عقبيها آمين أي أمنا بما سألناك فيه فإن غير المغضوب عليهم ولا الضالين نعت للذين أنعمت عليهم وهو نعت تنزيه ومن علم أن الغاية هي الحيرة فما حار بل هو على نور من ربه في ذلك

رجعة المانح في منحته ... هي برهان على خسته
هو كالكلب كذا شبهه ... من حبه الله من رحمته
بالذي فيها من اللين ومن ... كرم الله ومن رأفته
فاء بالخير عبيد منحت ... كفه المعروف من نعمته
ووقاه الله شحا جبلت ... نفسه فيه لدى نشأته
وهو المفلح بالنص كما ... جاء في التنزيل في حكمته

ومن ذلك ما تواضع عن رفعة إلا صاحب منعة من الباب ٣٩٦ قال العزّ لله ولرسوله وللمؤمنين فلا يتواضع إلا مؤمن فإن له الرفعة الإلهية بالإيمان تواضع المؤمن نزول الحق إلى السماء الدنيا وقال العارف لا يعرف التواضع لأنه عبد وقال انظر بعقلك في سجود الملائكة لآدم فما صرفت وجوهها إلى التحت ألا وهو فيه لتشاهده في رتبته مشاهدة عين وقال ما كان خلافة الإنسان إلا في الأرض لأنها موطنه وأصله ومنها خلق وهو الذلول وقال دعا الله العالم كله إلى معرفته وهم قيام فإن الله أقامهم بين يديه حين خلقهم أسجدهم فعرفوه في سجودهم فلم يرفعوا رؤوسهم ولا يرفعونها أبداً وما عاين من هذا السجود سهل إلا سجود القلب وقال ما عرف الرسول صلى الله عليه وسلم طعم التواضع إلا صبيحة ليلة إسرائه لأنه نزل من أدنى من قاب قوسين إلى من أكذبه فأتم له وعفا عنه ومن ذلك من خفي أمره جهل قدره من الباب ٣٩٧ قال وما قدروا الله حق قدره فيما كيف به نفسه مما ذكره في كتابه وعلى لسان رسوله من صفاته وقال ما ثم حجاب ولا ستر فما أخفاه إلا ظهوره وقال لو وقفت النفوس مع ما ظهر لعرفت الأمر على ما هو عليه لكن طلبت أمراً اب عنها فكان طلبها عين حجابها فما قدرت ما ظهر حق قدره لشغلها بما تخيلت أنه بطن عنها وقال ما بطن شيء وإنما عدم العلم أبطنه فما في حق الحق شيء بطن عنه فخاطبنا تعالى بأنه الظاهر والباطن والأول والآخر أي الذي تطلبه في الباطن هو الظاهر فلا تتعب ومن ذلك ما في التوقيعات الجوامع من المنافع من الباب ٣٩٨ قال ما تخرج التوقيعات الإلهية إلى العالم إلا بحسب ما التمسوه من الحق والمقاصد مختلفة هذا إذا كانت التوقيعات عن سؤال وهي كل آية نزلت عن سؤال وسبب وقال كل سورة أو آية نزلت من عند الله فهي توقيع إلهي أما بعلم بالله أو بحكم أو بخبر أو بدلالة على الله فما نزل من ذلك إبداء فابتلاء وما نزل عن سؤال فاعتناء وابتلاء وقال ما خرج توقيع عن سؤال إلا لإقامة حجة على السائل وقال الشرع الواجب الذي لا مندوحة عنه ما وقعه الحق إبداء ودونه ما وقعه عن سؤال يقول أو حال وقال الوجود الديوان ويمين الحق الكاتبة الموقعة فكل خبر إلهي جاء به رسول من عند الله فهو توقيع فاعمل بحسب الوقت فيه فإن الأمر ناسخ ومنسوخ ومن ذلك ما تعطيه الحضرة في النظرة من الباب ٣٩٩ قال الحضرة في عرف القوم الذات والصفات والأفعال وقال النظرة الإلهية في الخلق ما هو عليه الخلق من التصريف فإن العالم مسير لا مخير وقال نظر الحق في عباده إلى رتبهم لا إلى أعيانهم لهذا نزلت الشرائع على الأحوال والمخاطبون أصحابها وقال العالم بإنزال الشرائع يعرف ما خاطب الحق منه في نظره إليه وهو قوله وما تكون في شأن وما تتلو منه من قرآن ولا تعلمون من عمل إلا كنا عليك شهوداً إذ تفيضون فيه فالأحوال تطلب الأحكام المنزلة في الدنيا ومن ذلك من خيرك حيرك من الباب ٤٠٠ قال ما دعا الملأ الأعلى إلى الخصام إلا التخيير في الكفارات والتخيير حيرة فإنه يطلب الأرجح أو الأيسر ولا يعرف ذلك إلا بالدليل ففدية من صيام أو صدقة أو نسك فكفارته إطعام عشرة مساكين من أوسط ما تطعمون أهليكم أو كسوتهم أو تحرير رقبة وقال إذا خيرك الحق في أمور فانظر إلى ما قدم منها بالذكر فاعمل به فإنه ما قدمه حتى تهمم به وبك فكأنه نبهمك على الأخذ به ما تزول الحيرة عن التخيير إلا بالأخذ بالمتقدم تلا رسول الله صلى الله عليه وسلم حين أراد السعي في حجة الوداع إن الصفا والمروة من شعائر الله ثم قال ابدأ بما بدأ الله به فبدأ بالصفا وهذا عين ما أمرتك به لإزالة حيرة التخيير لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة ومن ذلك المعارف في العوارف من الباب ٤٠١ قال عطايا الحق كلها عند العارف إنما هي معارف بالله جهلها غير العارف وعرفها العارف وقال ما عرفها العارف دون غيره إلا لكونه أخذها من يد الله لما سمع الله يقول يد الله فوق أيديهم وإن الذين يبايعونك إنما يبايعون الله وقال عوارف الحق مننه ونعمه على عباده فما أطلعك منها على شيء إلا ليردك ذلك الشيء منك إليه فهو دعاء الحق في معروفه لما رأى عندك من الغفلة عنه فتحبب إليك بالنعم وقال عطايا الحق كلها نعم

إلا أن النعم في العموم موافقة الغرض ومن ذلك إثبات الحكم من غير علم من الباب ٤٠٢ قال ثبت بالشرع المطهر حكم الحاكم بالشاهد واليمين وقد تكون اليمين فاجرة والشهادة زور فلا علم مع ثبوت الحكم وقال الحاكم مصيب للحكم فهو صاحب علم لأن الله ما حكم إلا بما علم وهو الذي شرع له أن يحكم فيما غلب على ظنه فهو عنده غلبة ظن وعند الله علم وقال الحاكم من ولاء الله الحكم من غير طلب ومن أخذه عن طلب فما هو حاكم الله وهو مسؤول وقال قال النبي صلى الله عليه وسلم بألا نولي أمرنا هذا من طلبه بمثل هذا ثبتت خلافته والخلافة أمر زائد على الرسالة فإن الرسالة تبليغ والخلافة حكم بقهر وقال تولية الوالي بعد موته نيابة ما هي ولاية ومن ولاه الناس فهي ولاية الحق وهو الخليفة الإلهي فكن عتيقياً أو عثمانسياً ولا تكن عمرياً فيما فعل فإنه ترك الأمر شورى ومن ذلك التساوي في المناوي من الباب ٤٠٣ قال من ناواك فهو عند نفسه قد ساواك وقد لا يكون له هذا المقام وقال إذا ابتلاك الحق بضر فاسأله رفعة عنك ولا تقاومه بالصبر عليه وما سماك صابراً إلا لكونك حبست نفسك عن سؤال غير الحق في كشف الضر الذي أنزله بك وقال ما قص عليك أمر أيوب عليه السلام إلا لتهتدي بهداه إذا كان الرسول سيد البشر يقال له أولئك الذين هدى الله فبهديهم اقتده فما ظنك بالتابع وقال جاع بعض العارفين فبكى فقيل له في ذلك فقال إنما جوّعني لأبك هذا هو العارف من ذلك أنصف لم يتصف من الباب ٤٠٤ قال المحقق لا صفة له لأن الكل لله فلا تقل إن الحق وصف نفسه بما هو لنا مما لا يجوز عليه فهذا سوء أدب وتكذيب الحق فيما وصف به نفسه بل هو عند العارف الأديب صاحب تلك الصفة من غير تكييف فالكل صفات الحق وإن اتصف بها الخلق فهي مستعارة ما هو فيها بطريق الاستحقاق عند المحجوب بالطريق أتي لا تجوز على الحق وما عرف المسكين إن الذي لا يجوز على الحق إنما هي تلك النسبة التي نسبتها بها إلى الخلق لا عين الصفة وقال ما ثم صفة إلا إلهية وهي للمخلوق معارة كما أنه معار في الوجود وقال نحن عندنا ودائع الله أودعنا إيانا فمتى ما طلب ودائعه رجعنا إليه إذ نحن عين الودائع فافهم من أودع ومن استودع وما الوديعة ومن ذلك من لا يقله مكان لا يقيده زمان من الباب ٤٠٥ قال كل من شأنه الحصر فالظروف تحويه وإن جهل وقال أين قوله صلى الله عليه وسلم إن لله تسع وتسعين اسماً وذكرها من قوله واستأثرت به في علم غيبك ولا أحصى ثناء عليك وما الثناء عليه إلا بأسمائه فمن حيث ما هي دلائل عليه فهو محصور لكل اسم فإنه يدل عليه وعلى المعنى الذي جاء له وقال كما لا يلزم من الفوق إثبات الجهة كذلك لا يلزم من الاستاء إثبات المكان وقال العارف كما لا يزيد في الرقم لا يزيد في اللفظ بل يقف عندما قيل من غير زيادة وهي العبادة ومن ذلك الإنسان رداء الرحمن من الباب ٤٠٦ قال ما تردى الرحمن برداء أحسن من الإنسان ولا أكمل لنه خلقه على صورته وجعله خليفة عنه في أرضه ثم شرع له أن يستخلفه على أهله وقال لولا أن الحق أعطاه الاستقلال بالخلافة ما قال له عن نفسه تعالى آمراً فاتخذه وكيلاً ولا قال له صلى الله صلى عليه وسلم أنت الخليفة في الأهل والصاحب في السفر وهو صلى الله عليه وسلم القائل إن الله أدبني فأحسن أدبي وقال الرداء للتجمل فله الجمال فلا أجمل من الإنسان إذا كان عالماً بربه وقال العالم عند الجماعة هو إنسان كبير في المعنى والجرم ويقول الله تعالى لخلق السموات والأرض أكبر من خلق الناس ولكن أكثر الناس لا يعلمون فلذلك قلنا في المعنى وصدق ما نفي العلم عن الكل وإنما نفاه عن الأكثر والإنسان الكامل من العالم وهو له كالروح لجسم الحيوان وهو الإنسان الصغير وسمي صغيراً لأنه انفعل عن الكبير وهو مختصره لأن كل ما في العالم فيه فهو وإن صغر جرمه ففيه كل ما في العالم ومن ذلك مزلة الأقدام في بعض أحكام العقول والأحلام من الباب ٤٠٧ قال العارف من عبد الله من حيث ما شرع لا من حيث ما عقل من طريق النظر وقال العقل قيد موجده والشرع والكشف أرسله وهو الحق وقال للهوى في العقل حكم خفي لا يشعر به إلا أهل الكشف والوجود وقال أثر الأوهام في النفوس البشرية أظهر وأقوى من أثر العقول إلا من شاء الله وقال من رحمة الله بنا أنه رفع عنا المؤاخذة بالنسيان والخطأ وما يحدث به أنفسنا فلو أخذنا بما ذكرنا لهلك الناس وقال ما سميت العقول عقولاً إلا لقصورها على من عقلته من العقال

فالسعيد من عقله الشرع لا من عقله غير الشرع ومن ذلك من أحب اللقاء اختار الفناء على البقاء من الباب ٤٠٨ قال من أحب الموت أحب لقاء الله فإن أحدنا لايرى الله حتى يموت بهذا جاء الخبر الصادق وقال من مات في حياته الدنيا فهو السعيد الخاص

وقال لقاء الحق على الشهود فناء وقال انظر إلى حكمة الشارع في حديث الدجال قوله فإن أحدكم لا يرى ربه حتى يموت يعني هذا الموت المعهود الذي يعرفه الناس وهو خروج الروح من جسم الحيوان فيزول عنه التكليف وقد عرفنا أنا نرى ربنا يوم القيامة إذا بعثنا فما رأيناه إلا بعد موتنا عن هذه الحياة الدنيا وهذا من جوامع الكلم الذي أعطاه الله وإنما نبهنا على هذا لئلا يقول القائل لا نرى الحق إلا بعد مفارقة هذا الهيكل ما أراد ذلك الشارع وإنما أراد نفي الرؤية في الحياة الدنيا خاصة فنرى الحق بعد الموت كما قال الشارع وقال إنما كان اللقاء كفاحاً لتحقق التقابل لأنه السيد ونحن العبيد فنراه مقابلة من غير تحديد ولا تشبيه لأنه ليس كمثله شيء كما نرى الصفات من غير تحديد فافهم ومن ذلك أين رحمة الرحماء من رحمة الاعتناء من الباب ٤٠٩ قال رحمة الرحمن جزاء فهي على صورة ما رحموا وقدرها ومرتبتها جزاء وفاقا وقال رحمة الاعتناء ما رحم به الرحماء من رحموه وقال رحمة الاعتناء فيما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر وقال رحمة الاعتناء الزيادة على الحسنى وقال رحمة الرحماء رحمة الأسماء فإن الرحماء بحكم الأسماء الإلهية رحموا وهي التي حكمت عليهم وإنما يرحم الله من عباده الرحماء لعلمه بأن رحمتهم بمن رحموه حكم أسمائه تعالى فما جازاهم الأعلى قدر الاسم الذي رحموا به ومن ذلك ما معنى قوله تعالى أو أدنى من الباب ٤١٠ قال لا يكون قرب أقرب من القوسين إلا من كان قربه قرب حبل الوريد منه وهو القريب العام ومن عرف هذا القرب كان من المقربين وعرف سر الحق في وجوده وموجوداته على التنزيه وقال فإما إن كان من المقربين فروح لما هو عليه من الراحة حين رآه عين كل شيء وريحان لما رآه عين الرزق الذي يحيى يتناوله كما قال سهل وقد سئل عن القوت فقال الله وجنة نعيم أي ستر ينعم به وحده لما علم إن كل أحد ماله من الله تعالى مثل هذا لا مشهد وهؤلاء هم الذين هم في جنات ونهر في مقعد صدق عند مليك مقتدر لأنهم كل ما هموا به انفعل لهم وقال قوله أو أدنى يعني أدنى مما تمناه العبد أو يتمناه وهذا أبلغ في المعنى في قوله أو أدنى وقال إذا قرأت القرآن فاجتمع عليه فإنه قرآن وإذا قرأته من كونه فرقاناً فكن بحسب الآية التي أنت فيها في جميع قراءتك وقال إذا قرأت القرآن فاستعذ بالله من الشيطان الرجيم فإن القرآن جمع والجمعية تدعوه للحضور فهي معينة له بخلاف الفرقان فالقرآن يحضره والفرقان يطرده ومن ذلك مركب الأعمال براق العمال من الباب ٤١١ قال إليه يصعد الكلم الطيب والموجودات كلها كلمات الله وإليه يرجع الأمر كله والعمل الصالح برفعه إلى ما انتهت إليه همته وما تعطيه حقيقة العمل الرافع له ورفعة الله لا تدرك ولا تعرف فلا حد لها فاعلم يقال يوم القيامة لصاحب القرآن اقرأ وارق فإن منزلك عند آخر أية تقرأ فدرجات الجنة على هذا على عدد آي القرآن وقال والله خلقتم وما تعلمون فهو العامل فإلى أين تصعد العمال وقال العارف من عمل في غير معمل فهو يبذل المجهود وهو على بينة من ربه إن الله هو العامل لما هو العبد له عامل ولولا ذلك ما كان التكليف فلابد من نسبة في العمل للعبد فالنسبة إلى الخلق والعمل للحق فهو تشريف العبد أعني إضافة العمل إليه سواء شعر بذلك العبد أو لم يشعر ومن ذلك استفهام العالم العالم من الباب ٤١٢ قال إنما استفهم العالم ليتميز به من في قلبه ريب ممن ليس في قلبه ريب فيعلم العالم من غير العالم لإقامة الحجة وقال ما اختبر الله العالم إلا ليعلم ما هو به عالم قال تعالى يا أيها الذين آمنوا آمنوا هذا ذاك من وجه فهذا مؤمن كلف أن يؤمن بما هو به مؤمن وقال عفا الله عنك لم أذنت لهم استفهام لا إنكار مقام رسول الله صلى الله عليه وسلم يعطي ما ذهبنا إليه وقال ما أثنى على من أثنى عليه إلا لجهله بالمراتب وعلمه أيضاً بها ولكن ما يعلم ماله منها إلا بتعريف من الله وقال من الاستفهام ما يكون إيهاماً وهو استفهام العالم لإقامة الحجة في الجواب فيقول له

أأنت قلت ومن هنا أيضاً كانت الجة البالغة لله على عبده ومن ذلك الذكرى بشرى من الباب ٤١٣ قال الذكرى بشرى المذكرة بالوراثة وهي في حق المعتنى به بشرى بالقبول وفي حق غير المعتنى به بشرى بالحرمان أهل العناية يبشرهم ربهم برحمة منه ورضوان وأهل الحرمان فبشرهم بعذاب أليم لأن كل واحد أثر في بشرته ما بشر به قال تعالى وإذا بشر أحدهم بالأنثى ظل وجهه مسوداً وقال البشرى للبشر فإنه ما يكلم إلا من وراء حجاب وما كان لبشر أن يكلمه الله ألا وحياً أو من وراء حجاب وقال ما عرف مقدار البشر إلا من عرف معنى ما منعك أن تسجد لما خلقت بيدي وقال من خلق برفع الوسائط مع المباشرة فلم يكن ذلك إلا في البرزخ وأما في الطرفين

فلا فإن الطرف الحسيّ يحيله العقل والطرف العقلي لا يشهده الحس وقال البشرى مختصة بالمؤمن وهو يبشر الكافر والكافر لاحظ له في البشرى الإلهية برفع الوسائط ومن ذلك من غار أغار من الباب ٤١٤ قال من غيرة الله حرم الفواحش فجعلها له حراماً محرماً فتخيل من لا عمل له أن ذلك إهانة وهو تعظيم إذ هو من شعائر الله وحرماته والله يقول ومن يعظم حرمات الله فهو خير له عند ربه ومن يعظم شعائر الله فإنها من تقوى القلوب وقال قول النبي صلى اله عليه وسلم إن سعداً لغيور وأنا غير من سعد والله أغير مني ومن غيرته حرّم الفواحش فجعل الفواحش حراماً محرّماً كما حرّم مكة وغيرها وقال حرّ رسول الله صلى الله عليه وسلم التفكر في ذات الله وقال تعالى ويحذركم الله نفسه فالتحريم دليل على التعظيم وقال ما أمرك الله إلا بما هو خير لك وهو عند الله عظيم وما نهاك إلا عما هو تركه خير لك لعظيم حرمته عنده مآل الناس في الآخرة إلى رفع التحجير وللآخرة خير لك من الأولى ولسوف يعطيك ربك يعني هناك فترضى ومن ذلك أهون العقاب ضرب الرقاب من الباب ٤١٥ قال المقصود من ضرب الرقاب إزالة الحياة الدنيا فبأيّ شيء زالت فهو ذاك وقال المقصود من ضرب الرقاب إزالة الحياة الدنيا فبأيّ شيء زالت فهو ذاك وإن كانت الحياة الدنيا ما ذهبت وليس يعرف ذلك إلا أهل الكشف والوجود فإن الميت له خوار وقال لا يصح ضرب الرقاب حتى تملك فمن ضربها بغير ملك استقيد منه وملكت رقبته فيه يملكها ولي الدم فقد عتق في الدنيا وهو رقيق في الأخرى وقال أنت حرّ فلا ترد نفسك مملوكاً لمثلك وحق النفس أعظم عليك من حق مثلك ومن ذلك العدم ما هو ثم فافهم من الباب ٤١٦ قال ما ثم إلا الله والممكنات فالله موجود والممكنات ثابتة فما ثم عدم وقال لولا أن الأعيان مشهودة للحق ما كان وجود ما وجد منها بأولى من عدمه ووجود غيره وما شهد إلا ما هو ثم وقال ليس شيء أدخ في حكم النفي من المحال ومع هذا فثم حضرة تقرّره وتصّره وتشكله وما يقبل التصوير والتشكي إلا ما هو ثم فالمحال ثم وقال العدم المطلق ما لا تعقل في صورة ما هو ثم فإنه ما ثم إلا ثلاثة واجب ومحال وممكن ووجوب وإحالة وإمكان وكل ذلك معقول وكل معقول مقيد وكل مقيد مميز وكل مميز مفصول عمن عنه تميز فما ثم معدوم لا يتميز فما ثم عدم وقال الأحوال عند المتكلمين لا موجودة ولا معدومة ومعلوم أنه ما ثم إلا محل وحال أي ما ثم إلا من يقبل اللون مثلاً واللون فما هو المتلون وما ثم إلا من يقبل الحياة والحياة فما هو الحي وما ثم إلا من يقبل الحركة والحركة فما هو المتحرّك ومن ذلك ما يجمع الظهر والبطن والحد والمطلع من الباب ٤١٧ قال ما من شيء إلا وله ظاهر وباطن وحد ومطلع فالظاهر منه ما أعطتك صورته والباطن ما أعطاك ما يمسك عليه الصورة والحد ما يميزه عن غيره والمطلع منه ما يعطيك الوصول إليه إذا كنت تكشف به وكل ما لا تكشف به فما وصلت إلى مطلعه وقال لا فرق بين هذه الأمور الأربعة لكل شيء وبين الأربعة الأسماء الإلهية الجامعة الاسم الظاهر وهو ما أعطاه الدليل والباطن وهو ما أعطاه الشرع من العلم بالله والأول بالوجود والآخر بالعلم وهو بكل شيء عليم فالضمير يعود على الضمير الأول وهو الأول فالأمر من غيب إلى غيب وضمير هو الأول يعود على هو على كل شيء وذلك الضمير يعود على الله وهو الاسم والاسم يطلب المسمى فالله الأول وهو بكل شيء الآخر وهو الأول الظاهر وهو على كل شيء الباطن فاعلم من ذلك سواء السبيل في طلب الحق بالدليل من الباب ٤١٨ قال لا سبيل إلى العلم بالله بدليل نظري ولا يوصل

إلى العلم بالله إلا بتعريف الله فالعلم بالله تقليد وقال الكشف أعظم في الحيرة من برهان العقل عليه بخلاف التعريف وقال هو النور فله إحراق ما سواه فلا يكشف أي لا يدرك بالكشف قيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم هل رأيت ربك قال نور أبي أراه وبالبرهان فلا يعلم إلا وجوده ففي أي صورة يتجلى حتى يرى وقال وعد قوماً برؤيته وذكر عن قوم أنهم محجوبون فما هو محجوب هو مرئي للجميع لكنه لا يعلم وقال بالعقل يعلم ولا يرى وبالكشف يرى ولا يعلم وهل ثم حالة أو مقام يجمع بين الرؤية والعلم وقال رؤيته مثل كلامه لا يكلم الله بشراً ولا وحياً أو من وراء حجاب أو يرسل رسولاً فهو الحجاب وهو الرسول وهو الوحي ومن ذلك رؤية الأهوال في الأحوال من الباب ٤١٩ قال صاحب محاسن المجالس الأعمال للجزاء والأحوال للكرامات والهمم للوصول وليس الكرامات سوى خرق العوائد في العموم وهي في الخصوص عوائد فلذلك تهول عند العامة وقال العاقل يهوله المعتاد وغير المعتاد ولذلك قال في المعتاد أن في ذلك

لآيات لقوم يعقلون وقال من نظر إلى الأمور كلها معتادها وغير معتادها بعين الحق ما هاله ما يرى ولا ما بدامع تعظيمه عنده فإنه من شعائر الله ومن يعظم شعائر الله فإنها من تقوى القلوب وقال كل ما في الكون آية عليه ولا يحصل في ايد منه شيء ومن ذلك تنبيه لا تضاي النور الإلهي من باب٤٢٠ قال الحق لا يضاهى لنه ليس كمثله شيء إنما الله إله واحد فأين المضاهى وقال صفات التشبيه مضاهاة مشروعة فما أنت ضاهيت وقال العقل بنا في المضاهاة والشرع يثبت ويفي والإيمان بما جاء به الشرع هو السعادة فلا يتعدى العاقل ما شرع الله له وقال العاقل من هجر عقله واتبع شرعه بعقله من كونه مؤمناً وقال أكمل العقول عقل ساوى إيمانه وهو عزيز وقال لو تصرف العقل ما كان عقلاً فالتصريف للعلم لا للعقل وقالم بالله إلا بتعريف الله فالعلم بالله تقليد وقال الكشف أعظم في الحيرة من برهان العقل عليه بخلاف التعريف وقال هو النور فله إحراق ما سواه فلا يكشف أي لا يدرك بالكشف قيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم هل رأيت ربك قال نور أبي أراه وبالبرهان فلا يعلم إلا وجوده ففي أي صورة يتجلى حتى يرى وقال وعد قوماً برؤيته وذكر عن قوم أنهم محجوبون فما هو محجوب هو مرئي للجميع لكنه لا يعلم وقال بالعقل يعلم ولا يرى وبالكشف يرى ولا يعلم وهل ثم حالة أو مقام يجمع بين الرؤية والعلم وقال رؤيته مثل كلامه لا يكلم الله بشراً ولا وحياً أو من وراء حجاب أو يرسل رسولاً فهو الحجاب وهو الرسول وهو الوحي ومن ذلك رؤية الأهوال في الأحوال من الباب ٤١٩ قال صاحب محاسن المجالس الأعمال للجزاء والأحوال للكرامات والهمم للوصول وليس الكرامات سوى خرق العوائد في العموم وهي في الخصوص عوائد فلذلك تهول عند العامة وقال العاقل يهوله المعتاد وغير المعتاد ولذلك قال في المعتاد أن في ذلك لآيات لقوم يعقلون وقال من نظر إلى الأمور كلها معتادها وغير معتادها بعين الحق ما هاله ما يرى ولا ما بدامع تعظيمه عنده فإنه من شعائر الله ومن يعظم شعائر الله فإنها من تقوى القلوب وقال كل ما في الكون آية عليه ولا يحصل في ايد منه شيء ومن ذلك تنبيه لا تضاي النور الإلهي من باب٤٢٠ قال الحق لا يضاهى لنه ليس كمثله شيء إنما الله إله واحد فأين المضاهى وقال صفات التشبيه مضاهاة مشروعة فما أنت ضاهيت وقال العقل بنا في المضاهاة والشرع يثبت ويفي والإيمان بما جاء به الشرع هو السعادة فلا يتعدى العاقل ما شرع الله له وقال العاقل من هجر عقله واتبع شرعه بعقله من كونه مؤمناً وقال أكمل العقول عقل ساوى إيمانه وهو عزيز وقال لو تصرف العقل ما كان عقلاً فالتصريف للعلم لا للعقل وقال

للعقل لب وللألباب أحلام ... وللنهي في وجود الكون أحكام
تمضي الليالي مع الأنفاس في عمه ... للخوض فيه وأيام وأعوام
ومالنا منه من علم ومعرفة ... إلا القصور وأقدام وإيهام
العلم بالله نفى العلم عنك به ... فكلها نحن فيه فهو أوهام

وقال العاقل من قال لعقله أعقل إنه لا يعقل فمتى عقلت جهلت ومن ذلك منازل الأدباء من السماء والعرش والعماء من الباب ٤٢١ قال العالم الأديب ينزل الحق حيث أنزل نفسه لا يزيد عليه ولكن لابد أن يعرف الزمان فإن زمان استوائه على العرش ما هو زمان نزوله إلى السماء ولازمان كينونته في العماء وقال الحكم الذي يصحب الحق ولا يحكم عليه زمان خاص وهو معكم أينما كنتم فهو في العرش مع الحافين به وفي تلك الحالة هو في النزول مع أرواح العروج والنزول وفي تلك الحال هو في السماء يخاطب أهل الليل وفي تلك الحال هو في الأرض أي موجود غير الله يوصف بهذه الصفات ذلك الله ربكم لا إله إلا هو فأنى تصرفون ومن ذلك إلحاق الأصاغر بالأكابر من الباب ٤٢٢ قال قالت فأشارت إليه فأعادت الضمير من إليه على الخبير فقالوا لما عندهم من أحكام المواطن كيف نكلم من كان في المهد صبياً وإن كان حقاً وما كان قد قرع أسماعهم فأجره حتى يسمع كلام الله والمسمع محمد صلى الله عليه وسلم حق في صورة محمدية قال إني عبد الله لما حصره المهد وانظر إلى ما أعطت قوة إشارتها إلى الحق في قولهم إن الله هو المسيح ابن مريم هو عين قوله أنت قلت للناس اتخذوني وأمي إلهين خاصة أتاني الكتاب ضم حق إلى خلق حرف جاء لمعنى وجعلني نبياً فإن المخبر الحق وجعلني مباركاً زيادة صورة عيسوية في الحق أينما كنت في المهد وغيره وأوصاني بالصلاة فصليت هو الذي يصلي عليكم

والزكاة الاسم القدوس مادمت حيا حياة الأبد وبراً بوالدتي من عرف نفسه عرف ربه فتدبر هذه الإشارات وانظر إلى ما وراء هذه الستارات ومن ذلك من ليس كمثله شيء ما هو ميت ولاحي من كل من له في من الباب ٤٢٣ قال من خلق الموت والحياة لا ينعت بهما فقد كان ولاهما ما هو ذو حياة فافهم وقال له الأسماء مله الصفات فهو المعروف بالاسم لا بالصفة ولذلك ما ورد بالصفة كتاب ولا سنة وورد قرآناً ولله الأسماء الحسنى فادعوه بها ورد سبحان ربك رب العزة عما يصفون فتنزه عن الصفة لاعن الاسم ورد في السنة إن لله تسعة وتسعين اسماً وقال لله الرجوع فإنه التواب وإليه الرجوع لأن التوبة إلى الله وتوبوا إلى الله وتوبوا إلى الله جميعاً أيه المؤمنون وإليه يرجع الأمر كله وقال لا ترجع إليه حتى يرجع بك لأنه الأول فإذا رجع إليه رجع عليك رجوعاً ثانياً فهو الآخر فهو الأول والآخر ظهر وبطن ثم تاب عليهم ليتوبوا ومن ذلك التشحير في التشمير من الباب ٤٢٤ قال التشحير يزيل ما في الذهب من تراب المعدن في التشحير ذلك عين لابتلاء يزيل ما يضاف إلى القديم من صفات الحدوث وما في الحادث من صفات القدم وقال هو المعدن وأنت الذهب فأنت المخلص منه وفيه تكونت وهو الذي يمدك وبعد انفصالك عنه أوجد غيرك مثلك لا يزال الأمر هكذا وقال أنت المعدن وهو الذي يخلص منك بليس كمثله شيء وأنت لك أمثال وقال تشحير الطبيعة من حيث نفس الإنسان رياضة ومن حيث هيكله مجاهدة فبالرياضة تهذبت أخلاقه وسهل انقياده وبالمجاهدة قل فضوله فظهر له ما فيه من الأصول والفروع فعلم بالمجاهدة من هو ولمن هو وهذه هي السبل والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا ومن ذلك من هرب من السلم إلى الحرب من الباب ٤٢٥ قال من علم أن الهداية إلى سبل الله في الجهاد هرب إلى السلم من الحرب فإن الله أمره بالطلب وقال لا يجنح إلى السلم غلا من كان مشهوده ضعفه أو من كانت العين مشهودة وقال الأسماء لها الحكم فأي اسم حكم لك أو عليك فأنت له وهو اسم من أسماء الله تعالى فهو ربك ولذلك كثرت الإضافات فقيل عبد الله عبد الرحيم عبد الرحمن عبد الكافي عبد الباقي عبد الكبير بلغت الأسماء ما بلغت وكذلك الكنايات قوله إن عبادي فوجدا عبداً من عبادنا إنن أنا لله وهو الواقي فهو نون الوقاية وهو ضمير الياء فهذه إضافة الشيء إلى نفسه ومن ذلك الحجاب حجاب من الباب ٤٢٦ قال حجبة الملك حجابه ليرى به بمن نتعلق أبصار الرعايا هل بالحجبة أو تعديها بطلب رؤية الملك أنا وما اتبعني فزال الرسول قال أبو يزيد حدثني قلبي عن ربي فعنه أخذ هذا نص الكتاب أيها المنكر وقال ما كان لبشر أن يكلمه الله إلا وحياً أو من وراء حجاب وحيا بما يلقى الله برفع الوسائط أو من وراء حجاب ما يكلمك به في صورة التجلي حيث كان أو يرسل رسولاً من جنسك وغير جنسك ومن ذلك ما يجب على المخلوق من أداء

الحقوق من الباب ٤٢٧ قال تتنوع الحقوق لتنوع المخلوقات عند العامة وقال تتنوع الحقوق لتنوع الأسماء الإلهية عند الخاصة من عباد الله وقال تختلف الأحكام لاختلاف الأسماء سمك البحر حلال فإذا قلت في سمكة منها خنزير البحر حرمت هذا حكم الاسم سئل مالك عن خنزير البحر فقل حرام قيل له فإنه سمك قال أنت سميتموه خنزيراً وقال الميتة حرام مادام اسم الواجد ينسحب عليك فإذا زال وقيل هذا مضطر حلت لك فانظر بأي اسم سماك به الحق فأنت لذلك الاسم فأنت لك لأنك الواجد وأنت المضطر فما خرجت عنك فحكمك فيك منك فإذا كنت ولابد في حكم الأسماء فكن في حكم الأسماء الإلهية يكن لك الشرف ومن ذلك كرم الكرم لأصحاب الهمم من الباب ٤٢٨ قال من تكرم على العفور الصفح بالوجود فعفا وصفح والعفو والصفح كرم فالعفو منه كرم الكرم وقال مسيء المسيء وجزاء مسيئته سيئة مثلها والمسيء من أتى بما يسوء وإن كان جزاء إلا أن هذا الاسم مقصور على الخلق دون الحق أدباً أدبنا به الحق وقال الإحسان لله فهو المحسن المحسان وإن عاقب فهو المحسن فيحق العقوبة لأنه أوجدها فأحسن إليها في إيجادها فما في العالم إلا إحسان فأنت المحسن فيما ظهر عنك وإن كان وجوده عن الحق وقال إذا كان الحق يدك فقد أوجد بك كما تقول أوجد بقدرته وخصص بإرادته ومشيئته فأنت أولى أن تكون آلته فإنه الصانع وهذا هو المشهود ما تشهد الأفعال الإلهية إلا ما اعنى العالم ومن ذك ما عندكم ينفذ وما عند الله لا يبعد من الباب ٤٢٩ قال الكل عند الله فله البقاء في العدم كان أو الوجود وقال هو يأخذ الصدقات فما نفد من عندك إلا بأخذه منك لو لم يأخذ ما نفذ منك فما ثم إلا أنت وهو فإما عندك وإما عنده وأنت عنده فما عندك عنده فما أخذ منك شيئاً فما نفد عنك وقال ما في يمينك ما هو في شمالك فنفد عن شمالك وأنت ذو اليمين والشمال ما شمالك ولا يمينك غيرك

فصدق ما عندكم ينفج فإن الشمال ما تعرف من الناس ما تتصدق به اليمين ورد في الخبر في الرجل الذي هو أقوى من الريح أنه الذي يتصدق بيمينه فيخفيها عن شماله ففرق بين اليمين والشمال والذات واحدة ومن ذلك من أسنى الذخائر تعظيم الشعائر من الباب ٤٣٠ قال الشعائر ما دق وخفي من الدلائل وأخفاها وأدقها في الدلالة الآيات المعتادة فهي المشهودة المفقودة والمعلومة المجعولة فانظر ما أعجب هذا وقال ما يقوم بحق العظيم إلا من عظمه باستمرار الصحبة لا من عظمه عند ما فجئه ذلك تعظيم الجاهل وقال الرؤية حجاب لما يسقط بها من تعظيم المرئي عند الرائي وقال من عاين الخلق الجديد لم يزل معظماً للشعائر الغلهية ومن عاين تنع التجلي في كل تجل لم يزل معظماً لله أبداً لأنه اختلف عليه الأمر في عين واحدة وقال لما كان الحكم للأحوال لذلك من شاهدها لم يزل معظماً فإنها تتجدد عنده في كل لحظة فهو ابتداء أبداً ومن ذلك الإسلام والإيمان في مقدمتا الإحسان من الباب ٤٣١ قال الإيمان له التقدم والإسلام قال والألم يقبل فهذا شفع قد ظهر والختام للوتر فأوتره الإحسان فأوّل الأفراد الثلاثة وقال حضرة الفرد الذات والصفات والأفعال وأريد بالصفات الأسماء فهذه ثلاثة وقال الإيمان تصديق فلا يكون إلا عن مشاهدة الخير في التخيل فلابد من الإحسان والغلام انقياد والانقياد لا يكون إلا لمن علم أن يد الحق بناصيته فانقاد طوعاً فإن لم يحس أي يشعر انقاد كرهاً والإحسان أن تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك وقالحقوق من الباب ٤٢٧ قال تتنوع الحقوق لتنوع المخلوقات عند العامة وقال تتنوع الحقوق لتنوع الأسماء الإلهية عند الخاصة من عباد الله وقال تختلف الأحكام لاختلاف الأسماء سمك البحر حلال فإذا قلت في سمكة منها خنزير البحر حرمت هذا حكم الاسم سئل مالك عن خنزير البحر فقل حرام قيل له فإنه سمك قال أنت سميتموه خنزيراً وقال الميتة حرام مادام اسم الواجد ينسحب عليك فإذا زال وقيل هذا مضطر حلت لك فانظر بأي اسم سماك به الحق فأنت لذلك الاسم فأنت لك لأنك الواجد وأنت المضطر فما خرجت عنك فحكمك فيك منك فإذا كنت ولابد في حكم الأسماء فكن في حكم الأسماء الإلهية يكن لك الشرف ومن ذلك كرم الكرم لأصحاب الهمم من الباب ٤٢٨ قال من تكرم على العفور الصفح بالوجود فعفا وصفح والعفو والصفح كرم فالعفو منه كرم الكرم وقال مسيء المسيء وجزاء مسيئته سيئة مثلها والمسيء من أتى بما يسوء وإن كان جزاء إلا أن هذا الاسم مقصور على الخلق دون الحق أدباً أدبنا به الحق وقال الإحسان لله فهو المحسن المحسان وإن عاقب فهو المحسن فيحق العقوبة لأنه أوجدها فأحسن إليها في إيجادها فما في العالم إلا إحسان فأنت المحسن فيما ظهر عنك وإن كان وجوده عن الحق وقال إذا كان الحق يدك فقد أوجد بك كما تقول أوجد بقدرته وخصص بإرادته ومشيئته فأنت أولى أن تكون آلته فإنه الصانع وهذا هو المشهود ما تشهد الأفعال الإلهية إلا ما اعنى العالم ومن ذك ما عندكم ينفذ وما عند الله لا يبعد من الباب ٤٢٩ قال الكل عند الله فله البقاء في العدم كان أو الوجود وقال هو يأخذ الصدقات فما نفد من عندك إلا بأخذه منك لو لم يأخذ ما نفذ منك فما ثم إلا أنت وهو فإما عندك وإما عنده وأنت عنده فما عندك عنده فما أخذ منك شيئاً فما نفد عنك وقال ما في يمينك ما هو في شمالك فنفد عن شمالك وأنت ذو اليمين والشمال ما شمالك ولا يمينك غيرك فصدق ما عندكم ينفج فإن الشمال ما تعرف من الناس ما تتصدق به اليمين ورد في الخبر في الرجل الذي هو أقوى من الريح أنه الذي يتصدق بيمينه فيخفيها عن شماله ففرق بين اليمين والشمال والذات واحدة ومن ذلك من أسنى الذخائر تعظيم الشعائر من الباب ٤٣٠ قال الشعائر ما دق وخفي من الدلائل وأخفاها وأدقها في الدلالة الآيات المعتادة فهي المشهودة المفقودة والمعلومة المجعولة فانظر ما أعجب هذا وقال ما يقوم بحق العظيم إلا من عظمه باستمرار الصحبة لا من عظمه عند ما فجئه ذلك تعظيم الجاهل وقال الرؤية حجاب لما يسقط بها من تعظيم المرئي عند الرائي وقال من عاين الخلق الجديد لم يزل معظماً للشعائر الغلهية ومن عاين تنع التجلي في كل تجل لم يزل معظماً لله أبداً لأنه اختلف عليه الأمر في عين واحدة وقال لما كان الحكم للأحوال لذلك من شاهدها لم يزل معظماً فإنها تتجدد عنده في كل لحظة فهو ابتداء أبداً ومن ذلك الإسلام والإيمان في مقدمتا الإحسان من الباب ٤٣١ قال الإيمان له التقدم والإسلام قال والألم يقبل فهذا شفع قد ظهر والختام للوتر فأوتره الإحسان فأوّل الأفراد الثلاثة وقال حضرة الفرد الذات والصفات والأفعال وأريد بالصفات الأسماء فهذه ثلاثة وقال الإيمان تصديق فلا يكون إلا عن مشاهدة الخير في التخيل فلابد من الإحسان والغلام انقياد والانقياد لا يكون إلا لمن علم أن يد الحق بناصيته فانقاد طوعاً فإن لم يحس أي يشعر انقاد كرهاً والإحسان

أن تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك وقال

ما جزا من رآك إلا تراه ... وهو الحق ليس ثم سواه

فهو الرأي إذ رأيت كما هو ... من رأينا فهو وما هو

ومن ذلك الضنائن خوائن من الباب ٤٣٢ قال نفوس العارفين حور مقصورات في خيام كنفه ضنائن مصانون في العوائد يعرفون وينكرون وقال عنهم تكون الانفعالات الإلهية في الأكوان فهي لهم كالولادة لأهل الرجل ورد في الخبر بهم تنصرون فولدوا النصر وبهم تمطرون فولدوا الغيث وبهم ترزقون فولدوا الرزق فسم عبد النصير وعبد المغيث وعبد الرزاق وهكذا ما بقي وقال الكد على العائلة والسعي على الأهل وأوجبه نفسك ثم زوجك ثم ولدك ثم خادمك هذا عين قوله كل يوم في شأن فلنفسه لما يسبح بحمده وخلقه لعبادته وفي شأن أهله لما تمس حاجتهم إليه ولما تولد عنهم لذلك بعينه فتدبر ما أنعم الله عز وجلّ به عليك ومن ذلك إثبات العلة نحلة من الباب ٤٣٣ قال العلة وإن اقتضت المعلول لذاتها فلها التقدم بالرتبة وإن ساوقها المعلول في الوجود فما ساوقها في الوجوب الذاتي النفسيّ فإذا عقلت هذا فلا تبال إلا أن يمنعك الأدب وقال ما هرب من هرب إلى القول بالشرط إلا من الخوف من مساوقة الوجود وما علم أن الموجود له حكم الوجود سواء تأخر أو تقدم بخلاف الوجوب النفسيّ فإنه له وليس لك فكان الله فيه ولا شيء معه فيه ولا يكون بخلاف الوجود فلو قلت كان الله ولاشيء معه لم تقل وهو الآن وهو ولاشيء لوجود الأشياء وفي الوجوب الذاتي تقول في كل حال كان الله ولاشيء وهو الآن ولا شيء فقد علمت الفارق فقل شرطاً أو علة إلا أن تمنع شرعاً ومن ذلك حب الجزاء عن حب الاعتناء من الباب ٤٣٤ قال حب المخلوق خالقه محصور بين حب الله الذي أوجب له أن يحبه وحب جزاء محبته فهو محفوظ عليه وجوده وقال علامة المحبة اتباع المحبوب فيما أمر ونهى في المنشط والمكره والسراء والضراء وقال دليل المحبّ الحمد لله المنعم المفضل ودليل المحبوب الحمد لله على كل حال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول في السراء الحمد لله المنعم المفضل ويقول في الضراء الحمد لله على كل حال هذا هو الثابت عنه ذكره مسلم في الصحيح وقال حب الاعتناء بالجزاف عطاء بغير حساب ولاهنداز وحب الجزاء بالميزان من جاء بالحسنة فه عش أمثالها ومن جاء بالسيئة فله مثلها وقال الحب خلوص الولاء فهو للأولياء من العموم والخصوص وقال حب الاعتناء ومنه حب الجزاء عنه فإن حب الجزاء عرفناه بالتعريف وحب الاعتناء عرفناه بالوجود والتصريف ومن ذلك قد تحرّك النعمة أصحاب الظلمة من الباب ٤٣٥ قال إنما سكن أصحاب الظلم ولم يتحركوا لأنهم لا يرون حيث يضعون أقدامهم فيخافون من مهواة يقعون فيها فسكونهم اضطرار وقال إذا تحرّك أهل الظلم فلجسيم النعمة فإنهم ما يحركهم إلا عظيم ما أردفهم الله به من نعمه حتى أغفلتهم عن شهود ظلمتهم وقال هل تعرف من هم أصحاب الظلم الناظرون في العلم بالله بالدليل النظريّ والمهواة الشبهة فما يحركهم مع هذا إلا نعمة الغيمان فانتقلوا إلى التقليد فتحركوا بنور الشرع المطهر فأبصروا محجة بيضاء لا ترى فيها عوجاً ولا أمتاً ولا تخاف فيها دركاً ولا تخشى ومن ذلك عموم الخطاب لمن طاب من الباب ٤٣٦ قال ليس في خطاب الله خصوص بل دعوته تعم فإن المدعو واحد كما هو الداعي واحد وقال إذا دعا بالأسماء كثر الدعاة كثر مدعون كثرة الأعضاء من الإنسان الواحد يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم إن لنفسك عليك حقاً ولعينك عليك حقاً فصم وافطر وقم ونم وكذا جميع قواك الظاهرة والباطنة فأنت الكثير وأنت الواحد وكذلك الداعي بعينه وأسمائه فافهم وقال أنت نسخة منه وبك كنى عنه فقال وما رميت إذا رميت ولكن الله رمى وقال فلم تقتلوهم ولكن الله قتلهم فالسيف آلة لك وأنت السيف آلة له وقال ما أجهل بالله من يقول إن الله لا يخلق بكذا فالله تعالى يقول في نبيه إنه رميت إلا أنه نفى الرمي عنه وأثبته فقال وما رميت إذ رميت ولكن الله رمى فالرمي وقع منه صلى الله عليه وسلم بقول الله وإيصاله إلى أعين الكفار حتى ما بقيت عين المشرك خاص إلا وقع من التراب في عينه فلهذا ليس للمخلوق فالعجب من بعض الناس أنه يكفر بما هو به مؤمن ومن ذلك التسبيح تجريح من الباب ٤٣٧ قال المنزه لاينزه فإنه إن نزه فقد نزه عن التنزيه فإنه ماله نعت إلا هو فيشبه فالتسبيح تجريح فسبحه على الحكاية فإنه سبح نفسه وعلى ما أراد بذلك فهو تسبيح الأدباء العارفين به سبحانه وقال عدم العدم وجود وكذلك تنزيه المنزه عما هو به

موصوف وقال أهل التسبيح إذا أشهد أحدهم من سبحه قال سبحاني فما سبح إلا نفسه وقال تسبيحه في زعمه ربه يفضحه الشهود فاستعجل بالتعريف في هذه الدار فقال سبحاني فأنكر عليه من هو على حالته التي كشف له عنها وقال إن طلب منك الدليل فقل إنما هي أعمالكم أحصيها لكم ثم أردها عليكم ومن ذلك التحميد تقييد من الباب ٤٣٨ قال كلامك محصور فإنك محاط بك فإذا أثنيت فقد قيدت بثنائك من أثنيت عليه وحصرته ولاه الإطلاق فأطلقه من ثنائك مع بقاء الثناء عليه لابد من ذلك وقل كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا أحصي ثناء عليك بعد بذل المجهود أنت كما أثنيت على نفسك يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم في الصحيح في حديث الشفاعة فاحمده بمحامد لا أعلمها الآن يعطيها الموطن إن فهمت وقال كلمات الله لا تنفد فالثناء عليه منه لا يقف عند نهاية وقال يختلف الثناء على الله تعالى لاختلاف حال المثني فإن حال السراء ما هو حال الضراء فاختلف الثناء على الله تعالى فيقول في وقت الحمد لله المنعم المفضل وفي وقت الحمد لله على كل حال وفي وقت الحمد لله الذي حدانا لهذا وفي وقت الحمد لله الذي أذهب عنا الحزن وفي وقت الحمد الله الذي صدقنا وعده وفي وقت الحمد لله الذي لم يتخذ ولداً ولم يكن له شريك في الملك ولم يكن له وليّ من الذلّ وفي وقت الحمد لله الذي أنزل على عبده الكتاب وفي وقت الحمد لله الذي خلق السموات والأرض وفي وقت الحمد لله فاطر السموات والأرض وفي وقت الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى وفي وقت الحمد لله سيريكم آياته وفي وقت الحمد لله رب العالمين ومن ذلك التأويل لأهل التهليل من الباب ٤٣٩ قال لما تنوعت مواطن التهليل ظهر حكم التأويل فلكل تهليل حال ولسان ورجال ومقام وقال التهليل قولك لا إله إلا الله فنفيت وأثبت وقال إن نظرت وتحققت ما نفيت فما هو إلا عين ما أثبت ولا ولا أن الله يجازي بالقصد ما عظم جزاء التهليل وقال دليل ما ذهبنا إليه قوله وقضى ربك أن لا تعبدوا إلا إياه فانظر هل عبدوا شيئاً إلا بعد ما نسبوا إليه الألوهة فما عبدوا إلا الله لا تلك الأعيان الحجة قوله قل سموهم وهو العلم كله ولم يقل انسبوهم فإنه لو قال لهم انسبوهم لنسبوهم إليه بلا شك ومن ذلك الله أكبر ممن أو عمن من الباب ٤٤٠ قال لولا ما خلق من خلق على صورته ما قال الله أكبر لما في هذه الكلمة من المفاضلة فما جاء أكبر إلا من كونه الأصل فعليه حذى الغنسان الكامل وقال خلق السموات والأرض أكبر من خلق الناس لما نسوا صورتهم فصحت المفاضلة وليس إلا أن السموات والأرض هما الأصل في وجود الهيكل الإنساني ونفسه الناطقة فالسموات ما علا والأرض ما سفل فهو منفعل عنهما والفاعل أكبر من المنفعل ما أراد الجرم لقوله ولكن أكثر الناس لا يعلمون وقال وللرجال عليهن درجة فإن حوّاء خلقت من آدم وآدم خلق من الأرض فكما أن له درجة على حوّاء للأرض عليه درجة فهو الأم لحوا وهو ابن للأرض والأرض له أم منها خلقناكم وفيها نعيدكم فرددناه إلى أمه كي تقر عينها لذلك تضغطه عند ما يدفن فيها مثل عناق الأم وضمها ولدها إذا قدم عليها من سفر فهو ضم محبة ومنها نخرجكم تارة أخرى وهو البعث ومن ذلك ما هو لك ما يملك من الباب ٤٤١ قال هو لك هو يطلبك فلا تتعب فإن طلبته تعبت وملكك وقال ما هو لك وما هو لك وإنما هو لمن جاء من عنده وقال الله لك والله لا يملك وقال ما أشد حيلة الإنسان ما اقتنع في العلم بالله بما أخبره الله بما هو عليه في نفسه فنظر وتأوّل عسى يخرج عن الملك بما يملكه في اعتقاده مما أوجده بنظره ليكون هو في المالك فإنه من ملكه مملوكة فما ملكه إلا نفسه لأنه صنعه وخلقه فأحبه والمحبوب مالك فلذلك أقر بالملك صاحب النظر لمن اعتقده فهو المالك والمملوك والخالق المخلوق فافهم ومن ذلك من المكرمات معظيم الحرمات من الباب ٤٤٢ قال لما عظم الحرم عند بعولتهن صانوهن وغاروا عليهن وهو خير له فإن صحة النسب تصون الأهل عن الريب فلا يدخله ريب فيما ولد على فراشه الولد للفراش وللعاهر الحجر وقال جعل الله الأرض فراشاً ومنها خلق آدم على صورته وقد ورد أن الولد سر أبيه وقال لولا هذه الحكمة المطلوبة لاكتفى بالمهاد ولم يذكر الفراش وقال ما خلق الله الألفاظ حين عينها بالذكر سدى فإن ذلك حرف جاء لمعنى وهو ما قلنا ولا يقتصر وقال

فيها وأنبتنا فيها من كل زوج بهيج فأولدها توأمين ولذلك جاء وأنبتت من كل زوج بهيج حين ربت وهو الحمل وألقت الماء فنسب الإنبات إليه وإلى الأرض فقال والله أنبتكم من الأرض نباتاً مصدر نبت فما قال إنباتاً ونسب الولد لوالده فإن له عليه حق ولادة بوضعه في الرحم وينس إلى الأم لأن لها عليه ولادة بخروجه من بطنها فانظر إلى ما أعطاه الفراش وجعل الله بينه وبين خلقه نسباً ولم يكن

سوى التقوى من الوقاية ورد اليوم أضع نسبكم وأرفع نسبي أين المتقون إن أكرمكم عند الله أتقاكم ومن ذلك من اعتنى به صغيراً وضعي كبيراً من الباب ٤٥٣ قال يحيى آتاه الحكم صبياً ولم يجعل له من قبل سمياً وسلط عليه الجبار عدوه فقتله وما حماه الله منه ولا نصره باقتراح بغي على باغ وقال أراد بقاه حياً فقتلها شهيداً فأبقى حياته عليه فما مات من قتله أعداء الله في سبيل الله فجمع لم بين الحياتين ولا تقولوا لمن يقتل في سبيل الله أموات بل أحياء ولكن لا تشعرون ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتاً بل أحياء عند ربهم يرزقون وإن كان الموت أشرف فإنه صفة الأشرف أنك ميت وإنهم ميتون فالأكابر لا يتميزون بخرق العوائد فهم مع الناس عموماً في جميع أحوالهم بظواهرهم وقال الاعتناء بالصغير رحمة به لضعفه فإذا كبر وكل إلى نفسه فإنبقي في كبره برد الضعف إليه فاستقذره وليه وتمنى مفارقته وفي ضعف صغره كان يشتهي حياته ويرغب في تقبيله ولا يستقذره ومن ذلك لا تضيع الأجور عند أهل الدثور من الباب ٤٥٤ قال يجبر الحاكم صاحب الوفر على إعطاء مما تعين عليه من الحق لغيره ألا ترى إلى من جحد شيئاً من الزكاة ثم عثر عليه المصدّق وأخذ منه ما جحد وشطر ماله عقوبة وقال يبلغ المتمني بتمنيه مبلغ صاحب المال فيما يفعل فيه من الخير من غير كد ولانصب ولا سؤال ولا حساب وهم في الأجر على السواء مع ما يزيد عليه من أجل الفقر والحسرة وإن الله لا يضيع أجر من أحسن عملاً وتمنيه من عمله وقال ما يراد المال للاكتناز وإنما خلقه الله للإنفاق فمن اكتنزه ولم يعط حق الله منه الذي عينه له حمى عليه في نار جهنم فيكوي به جبينه فإنه أوّل ما يقابل من ه السائل فيتغير منه إذا رآه مقبلاً إليه وجنوبهم ثم يعطيه جانبه إعراضاً عنه كأنه ما رآه وظهورهم ثم يوليه ظهره وحتى لا يقابله بالسؤال فصار بالكي عين المكان الذي اختزنه فيه فهو خزانته وما ثم رابع لما ذكرناه ومن ذلك قطب الرحى يدبرها من هو أميرها من الباب ٤٥٥ قال ما تدور الرحى إلا على قطبها وقطبها فيها وهو عينها الثابت الذي لا يقبل الحركة والانتقال في حال الدور وقال بالأمر تدور ولولا القطب ما دارت فهو الأمير وما القطب غيرها فالأمر الأمر والمأمور وقال القطب يعلم بالقوّة ولا يشهد ويشهد ولا يتميز عند من يشهده مع علمه أنه يشهده في الجملة المشهودة هكذا العلم بالله عليه تدور رحى الوجود فهو يعلم ولا يشهد ويشهد ولا يميز وقال من لم يعرف الله بمثل هذه المعرفة فما عرفه فما عرفه أحد في شهوده ولا شهده أحد بالعلم ومن ذلك من أبى أن يكون من النقباء من الباب ٤٥٦ قال النقيب من استخرج كنز المعرفة بالله من نفسه لما سمع قوله عز وجل سنريهم آياتنا في الآفاق وفي أنفسهم وقوله وفي أنفسكم ألا تبصرون وقول رسول لله صلى الله عليه وسلم من عرف نفسه عرف ربه وقال من أبى أن يكون له مثل هذه المعرفة لم يكن من النقباء وقال لما علم أن بين الدليل والمدلول وجهاً رابطاً زهد في العلم بالله من حيث نظره في الدليل وليس سوى نفسه وكان ممن عرف نفسه بالله وقد ذهب إلى ذلك جماعة من أصحاب النظر مثل أبي حامد ولكن لنا في ذلك طريقة غير طريقتهم فإن الذين ذهبوا إليه في ذلك لا يصح والذي ذهبنا إليه يصح وهو أن نأخذ العلم به إيماناً ثم نعمل عليه حتى يكون الحق جميع قوانا فنعلمه به فنعلم عند ذلك نفوسنا به بعد علمنا به وهذه طريقة أهل الله في تقدم العلم بالله ومن ذلك من المحال أن يعمّ الحال من الباب ٤٥٧ قال الأمزجة مختلفة والنفوس تابعة للمزاج والنفوس هي القابلة للواردات والواردات ترد بالأحوال فمن المحال أن يعم حال واحد بل لكل وارد حال يخصه ولهذا عين ما يسكر الواحد يصحى الآخر وما عم سكر ولا صحو وقال الحال من حيث عموم الاسم يعم وهي أحوال تتميز بآثارها في النفوس تدرك عقلاً وحساً وقال الغضب

الإلهي والرضى من الأحوال فما ثم إلا من اتصف بالحال مغذوباً عليه كان أو مرضياً عنه ويقال في المحدث أنه دخل تحت حكم الحال ويلزم الأدب في ذلك الجناب وقال لسان الحال أنزل ما يبلدل القول لدي ولسان الحقيقة وما أنا بظلام للعبيد ومن ذلك التفويض تعريض من الباب ٤٥٨ قال لاشك ولا خفاء أن من ألقى زمامه بيدك وفوض أمه إليك وإن لم يتكلم فقد خاطبك بأفصح الألسنة تلك به طريق الصلاح والأصلح لما جبلت عليه النفوس من دفع المضار وجلب المنافع وقال قد ثبت في الخبر أنه ليس شيء أحب إلى الله من أن يمدح وهو لا يتضرر بالذمّ وأنت تتضرر لأنك تألم فإنهم يألمون كما تألمون وترجون من الله ما لا يرجعون وقال لولا ما امتلأ أنا العبد ما فاض وإنما ضاق عنه فألقى كله على غيره فسمى هذا تفويضاً وقال الرجل من أعطى التحكيم ووسعه ومع هذا

ترك التصريف إلى الحق فيه وفي ملكه ومثل هذا لا يكون مفوّضاً ومن ذلك المعروف الأقربون أولى بالمعروف من الباب ٤٥٩ قال الأقربون إلى الله أولى بالمعروف وهو الحق لصحة النسب وقربه وهو المعروف في كل عقد وإن اختلفت العقائد جملة فالمقصود بها واحد وهو قابل لكل ما ربطته به وعقدت عليه فيه وفيه يتجلى لك يوم القيامة وهي العلامة التي بينك وبينه وقال ما العجب ممن عرفه وإنما العجب في ذلك الموطن ممن أنكره وقال صاحب العقد لا يعرفه إلا بما عقده خاصة فقيل لهم أوفوا بالعقود والعالم لا عقد له فماله ما يوفى به فله من الأعين بعدد ما للحق في التجلي من الصور وهي لا تتناهى فأعين العارفين غير متناهية فتحدث الأعين بحدوث الصور أو تحدث الصور بحدوث الأعين ومن ذلك القبول إقبال عند الرجال من الباب ٤٦٠ قال من قبل ما جئت به إليه فذلك عين إقباله عليك فلا تقف مع قبول الوجه فإن إقبال الوجه يفنيك ويعدمك وإقبال القبول يبقيك ويقربك وقال من لم يفهم ما قلته فلينظر في حديث السبحات لو كشفها لا حرقت سبحات الوجه ما أدركه بصر الخلق من الخلق فإن بصر الحق يدرك الآن ولا حرق والمحبوب يكون الحق بصره فيدرك به لا يبصر الحق فإن بصر الحق يدرك الحق والحق في بصر الخلق لا يدرك الحق ولكن يدرك به الخلق والسبحات هي المحرقة وما هي إلا سبحات العين عند النظر فإنه لولا النور ما ثبتت الرؤية الله نور السموات والأرض فذاته بصره وقال الأمر يسب ولولا النسب ما كانت العلاقة والنسب ون ذلك حسن القول من الطول من الباب ٤٦١ قال أحسن القول ما تشابه من الكلام فاشترك فيه الحادث والقديم فالله الرؤوف الرحيم والنبيّ صلى الله عليه وسلم بالمؤمنين رؤوف رحيم وقال لولا التشابه ما عقلنا من كلام الله شيئاً ولا وقفنا منه على معنى وقال المحكم في المتشابه التشابه فمن تأوّله فقد أزاله عن الاشتراك وهو مشترك فقد زاغ من تأوّله عن طريق الحق وقال علامة من علم أحسن القول الاتباع لما دل عليه ذلك القول فيقابل الطول بالطول هل جزاء الإحسان إلا الإحسان وقال حسن القول يهدي إلى الحق وإلى طريق مستقيم ويقف بك على المعاني الغامضة فيوضحها ومن ذلك الإنصاف في عبادة الإله المضاف من الباب ٤٦٢ قال إذا أضاف الحق نفسه إلى شيء من خلقه فانظر إلى عبادة ما أضاف نفسه إليه فقم بها أنت فإنك النسخة الجامعة وما عرفك الحق بهذه الإضافة الخاصة إلا لهذا وقال مثال الإله المضاف وإلهكم ربنا الذي أعطى رب المشرق والمغرب رب السموات ربكم ورب آبائكم رب المشرقين ورب المغربين فعطف وما أظهر الإضافة كما فعل في غير ذلك ما فعله سدى فابد ربك على ما قلته لك في كل إضافة حتى يأتيك اليقين وإذا أتاك اليقين انجلى لك الأمر وعرفت شرف الإضافة ما عبد أحد الإله المطلق عن الإضافة فإنه الإله المجهول ومن ذلك السبحات لأرباب اللمحات من الباب ٤٦٣ قال لا دليل أدل من الشيء على نفسه فمن لم يثبت عند ظهوره له فالقصور منه وهو قد وفى من كان حقيقته العجز وعجز فقد وفى فالوفاء من الطرفين وقال لمح البصر كالبرق يضرب كالبرق يضرب فيظهر ويظهر ويزول فلو بقي أهلك وقال إنما تحرق سبحات الوجه الدعاوي إنك أنت فلا يبقى إلا هو فإنه ما ثم إلا هو فهو إبانة لا إحراق وقال وجه الشيء حقيقته وكل شيء هالك إلا وجهه فالشيء هنا ما يعرف لهذه الذات فإن كان للعارض وجه فما يهلك نفسه وإنما تهلك بنسبته إلى إلى ما عرض له فالضمير الذي في وجهه يعود على الشيء

ويعود على الحق فأنت بحسب ما تقام فيه فإنك صاحب وقت ومن ذلك المصطفى من جنى عليه فعفى من الباب ٤٦٤ قال للنفس حق فإذا جنى عليها وعفوت فأنت الظالم المصطفى هو الأوّل من الثلاثة لم يأخذ لها حقها ممن ظلمها وعاد أجرها على الله وقال إذا درس الذنب فقد عفا أثره فلم يبق له عين ولا أثر ولاسيما الغفور الرحيم والعفو يطلبونه وقال المصطفى هو المختار ولكن ممن وربك يخلق ما يشاء ويختار وما ثم حثالة ولا كناسة النفوس نفائس فيختار الأنفس ويبقى النفيس وقال المصطفون هم الذين ورثوا الكتاب وهو القرآن المحفوظ من التحريف والزيادة فلو حفظت سائر الكتب لورثت فمن كوشف منها على ما ثبت أنه إله ورثه وحكم به على بصيرة وقال الورث لا يكون إلا بعد الموت فالكتاب محمدي فإن العلماء ورثة الأنبياء والكتاب هو الموروث والشيء الذي مات هو صاحبه وقد مشى إلى الله وقال من ظلم ما حكم ومن اقتصد ما اعتضد وقنع واكتفى ومن سبق حاز الأمر وظفر فكن من شئت من هؤلاء ومن ذلك صفات إلا وداء التبري من الأعداء من الباب ٤٦٥ قال إذا تبرأ العارف ممن صحت عداوته لله فليحذر ن تبريه فإنه ما تبرأ إلا من اسم إلهي يجب عليه تعظيمه وقال إن تبرأ بتبرء الله استراح فيكون الله المتبرئ لاهو كما يعلن بلعنة الله ويغضب بغضب الله ويرضى برضى الله وهو في هذا كله لا صفة له من نفسه قال أبو يزيد البسطامي لا صفة لي لا تصح البراءة من الأعداء إلا

لله ولرسله عليهم السلام ومن كوشف على الخواتم ومن سواهم فمالهم التبري وإنما لهم أن لا يتخذوهم أولياء يلقون إليهم بالمودة لا غير وقال لو تبرأ الله من عدوّه ما رزقه ولا أنعم عليه ولا نظر إليه ولا نظر إليه وقد أخبر أنهم آكلون من شجرة الزقوم فمالؤون منها البطون فشاربون عليه من الحميم فشاربون شرب الهيم وهم العطاش فلو تبرأ منه الله ما كان للعدوّ وجود لأنه غير حافظ عليه وجوده ومتى لم يحفظ عليه وجوده هلك وذهب عينه وهو عز وجل القائل أنه بكل شيء حفيظ وقال ولا يؤده حفظهما ومن التقاعس عن التنافس من الباب ٤٦٦ قال أصحاب الهمم يتنافسون في السباق إلى أسماء الكرم والجود الإلهي ليقاموا بها فيدعون بها وقال لا يكون التنافس إلا في النفائس ولا نفائس إلا الأنفس ولا أنفس من الأنفس إلا الأنفاس وقال من تقاعس عن التنافس فما ينبغي أن يتنافس فيه فهو كسلان مهين لا همة له ولا نفس وقال ليس الطيب إلا أنفاس الأحبة لولا أعرافهم ما فاح المسك لمستنشق وما وقع التنافس بين أهله في المسابقة إلا مهب أرواح هذه الأعراف وقال ما يعرف مقدار الأنفاس وطيبها وما يعطي من المعارف الإلهية إلا إليها ثم ألا تراها تشم كل شيء وتشم بعضها بعضاً عند اللقاء ولا تمرّ بشيء إلا تميل برؤوسها إليه فتشمه ومن ذلك متى تثبت الخلق في مشاهدة الحق من الباب ٤٦٧ قال لا يثبت الخلق عند المشاهدة وقت التجلي إلا إذا كان الحق بصره والحق نور والإدراك لا يكون إلا بالنور وقال إذا رأيت العارف قد ثبت عند التجلي ولم يصعق ولا فني ولا انتدك جبل هيكله فتعلم أنه حق وله علامة وهي أنه إذا كان هذا حاله لا يراه خلق الأصعق إلا أن يكون مثله وقال إذا رأيت من يغشى عليه في حاله ويتغير عن هيئته التي كان عليها أو يصعق أو يصيح أو يضطرب أو يفنى فتعلم أنه خلق ما عنده من الحق شمة فإن كان صادق الحركة فغايته أن يكون جبل موسى إن كان في مقام الأوتاد وإما موسوي الورث إن كان ناظراً عن أمر إلهي لطلب شوقي ومن ذلك معارج الأنفاس للإيناس ن الباب ٤٦٨ قال للأنفاس الإلهية معارج تعرج عليها إلى المكر وبين من عباد الله تأتيهم من تحت أرجلهم لأنهم طالبون لها فهي من أكسابهم فلهذا كانت من تحت أرجلهم وهي من الروابع السفلية الطالبة العلوّ ولذها تعرج وقال الحبل الذي لو دلى لهبط على الله قاله رسول الله صلى الله عليه وسلم منه تعرج هذه الأنفاس تطلبنا وقال الأنفاس العلوية تعرج إليها الأرواح البشرية فتخترق السموات العلى إلى السدرة المنتهى إلى النور الأجلى إلى المورد الأحلى إلى الموقف الأسنى إلى المكانة الزلفى إلى الجنة المأوى إلى المستوى الأعلى إلى العقل الأسمى إلى حجاب العزة الأحمى إلى الأسماء الحسنى بالمقام الأبهى والمحل الأزهى إلى أن دنا من قاب قوسين أو أدنى فهنالك يبغل المنى ومن ذلك الأجور بور من الباب ٤٦٩ قال

من علم أن العالم يتحدد في كل زمان فرداً ومقداره من أوله إلى آخره في عين واحدة يعقل ما مضى وما أتى وهي لا موجودة فتنعدم فإنها ما هي واجبة الوجود ولا معدومة فتوجد فهي تبع في الوجود لما تقع عليه العين أو يدل عليه العقل علم أن الأجور تبور لكن هذه العين مالها هذا العلم في كل عين بل هي في أكثر الأعين في لبس من خلق جديد وقال كل عمل للعبد أجره فيه على الله لا يبور فأن الله هو ليس غيره من وجد في رحله فهو جزاؤه ومن ذلك كشف المعرفة ف يترك الصفة من الباب ٤٧٠ قال ما ثم إلا عين واحدة لها نسب مختلفة تسمى عند قوم أسماء وعند قوم نعوت وصفات وأحوال فمن قال بوجودها فما ذاق للعلم طعماً ومن نفى أحكامها في هذه العين فكذلك وسواء كان المسمى بها حادثاً وأو إير حادث بل هي في غير الحادث أشد إحالة منها في الحادث وقال لا يقال بترك الصفة فإنه ما هي ثم فتتركها إلا أن تريد حكمها فتفرد لله فيكون الحق عين ما ينسب إلى الخلق من الصفات ويتميز الخاص من العباد من غير الخاص بالعلم بذلك فيعلم من يسمع بالحق إن الحق هو السمع والسميع وهو من المتكل المكلم والكلام فمنه وإليه فأين أنت ومن أنت وقال إذا كان الأمر على ما قرّرناه فالجاهل به من هو ما ترى إلا أمراً آخر قد بدا أوقع الحيرة إن ثبت فهو أيضاً العالم ما هو الحق كما قلنا ومن ذلك من لا يفهم لا يفهم من الباب ٤٧١ قال الإفهام لايقع إلا بعد العلم والقدرة على التوصيل والعلم بالقابل من غير القابل والعلم لا يكون إلا بعد الإعلام والتعلم وقد علم العارف من يعلم ومن يتعلم فقد علم أنه ما هو الذي فهم فعلم أنه لا يفهم مع ثبوت أن زيداً أعلم عمراً أمرً ما فعلمه عمرو فإن كان له اقتدار على التوصيل إلى غيره أفهم غيره وإلا فلا فلا يلزم من حصول العلم الإفهام وقال لهذا قلنا أن الأمر بينك وبينه فمنه الاقتدار ومنك القبول وبالأمرين ظهر ما ظهر فالأمر توليد فما ثم إلا

والد وولد ومن ذلك الأولى طرح لو ولولا قال أداة لو امتناع لامتناع فهي دليل عدم لعدم فإذا أدخلت عليها لا وهو أداة نفي عاد الأمر امتناع لوجود وهذا من أعجب ما يسمع فإن الأولى أن يكون الحكم في الامتناع والعدم أبلغ لكون الداخل أداة نفي والنفي عدم فأعطى الوجود وأزال عن أداة لوجهاً واحداً من أحكامها وهو قولهم لامتناع وقال ما العجب في دخول هذه الأدوات على المحدثات وإنما العجب في دخولها في كلام الله ونفوذ حكمها ودلالتها في الله هذا هو العجب العجاب وقال فقد ثبتت نسبة الكلام إلى الله وقد ثبت أن الذي سمعناه في تركيب هذه الحروف هذا التركيب الخاص والنسبة الخاصة أنه كلام الله فقد حصل فيه هذه الأدوات فجرى عليه حكمها فهل ذلك من جهتنا أو ما هو الأمر إلا كذلك ومن ذلك أسمائي ستور بهائي من الباب ٤٧٣ لولا الأسماء ما خفنا ولا رجونا ولا هبنا ولا عبدنا ولا سمعنا ولا أطعنا ولا خوطبنا ولا خاطبنا المسمى ولولا الأحكام التي لها وهي الآثار ما علمت الأسماء فهي ستور إليها والجمال على المسمى وقال أحكام الأسماء جمل الأسماء وكساها البهاء والأسماء جملت المسمى وكسته البهاء وبنا تعينت الأسماء فنحن كسوناه صورة البهاء وفيه ظهرت الأسماء وكساها البهاء والأسماء جملت المسمى وكسته البهاء وبنا تعينت الأسماء فنحن كسوناه صورة البهاء وفيه ظهرت الأسماء فبه قام البهاء فإنه المسمى وقال ما اختلفت أسماء الأسماء إلا لاختلاف معانيها ولولا ذلك ما تميزت لنا فهي عنده واحدة وعدنا كثير ومن ذلك أعين العارفين إلى عليين من الباب ٤٧٤ قال لا تكون الأعين ناظرة إلا إلى موضع كتابها فمن كان كتابه في عليين فنظره إلى عليين ومن كان كتابه في سجين فعينه مصروفة إلى سجين فالكتاب يقيده بالخاصية وقال إنما شرع الله قراءة الكتب في الدار الآخرة ليعلم العبد المصطفى قدر ما أنعم الله عليه به والهالك ليعذر من نفسه فيعلم أنه جنى على نفسه وقال لولا شهادة المرء على نفسه بما شهدت به جلود وجوارحه ما ثبت كتاب ولا كان حكم فالاعتراض شهادة المعترف على نفسه فيما فيه هلاكه وقال النفوس من ذاتها تدفع ما يضرها وتسعى في تحصيل ما ينفعها فكيف شهدت بما فيه هلاكها حين اعترفت وقال ما عذب من اعترف فإن الكرم لا يقتضيه والجوارح رعية ماهي الوالي فشكت بالوالي ومن ذلك إلا انتهى إلى سدرة المنتهى من الباب

٤٧٥ - قال السدرة المنتهى عروقها دون السماء وأصلها في السماء وفروعها عليون فتنتهي إليها أعمال العباد الصالحة والطالحة فإذا مات الإنسان وقبضت روحه قرنت بعملها حيث انتهى عمله من السدرة فالذي لا تفتح لهم أبواب السماء عمله في عروق هذه السدرة والذين يفتح لهم أبواب السماء في عملهم في موضع ثمر هذه السدرة ولهذا لا يجوع السعيد ولا يعرى للورق والثمر الذين في الفروع والشقي يجوع ويعرى لعدم التمر والورق في العروق وعدم الورق علم مدرج في مثال ومن ذلك عوارف آناء الليل في أطراف النهار قال الصباح والمساء أطراف النهار فالمساء ابتداء الليل والصباح انتهاء الليل والنهار ما بين الانتهاء والابتداء والليلي ما بين الابتداء والانتهاء والعوارف الإلهية هي ما يعطى الحق في تجليه لعباده فأمرنا بالتسبيح آناء الليل وأطراف النهار وما تعرض لذكر النهار في هذا الحكم لأنه قال أن لك في النهار فعطايا الليل وأطراف النهار جزاء التسبيح وعطايا النهار جزاء الاشتغال والفراغ إلى الحق في آناء الليل وأطراف النهار فما ثم من الله للعبد إلا جزاء والابتداء للعبد فإن النفس إذا أكلت من كسبها لها إدلال كما أن لها انكسار في الهبة فلهذا كان الجزاء عاماً لأنها على الصورة ولا انكسار ينبغي لها ومن ذلك الدعاء من الوعاء قال لايكون الوعاء وعاء حتى يكون فيه ما يعي عليه وإذا امتلأ لا يكون فيه غير ما امتلأ فلهذا يدعو الإنسان فإنه ملآن بما يدعو به فإذا دعا فرغ أنيته فملأها الله بما أجابه به مما دعاه فيه وزيادة فما شرع الدعاء إلا لتفريغ المحل مما ملأه الحق به ولهذا ما ثم إلا من يدعو ويبتهل وقال انظر إلى الكأس إذا كان ملآن بالماء ثم فرغته أو فرغت منه ما فرغت ما يخرج منه شيء في حين خروجه إلا عمر موضعه الهواء فهذه بشرى بسرعة إجابة الله من دعاه ومن ذلك آداب الحق ما نزلت بها الشرائع قال لما كان الأمر العظيم يجهل قدره ولا يعلم ويعز الوصول إليه تنزلت الشرائع بآداب التوصل فقبلها أولوا الألباب لأن الشريعة لب العقل والحقيقة لب الشريعة فهي كالدهن في اللب الذي يحفظه القشر فاللب يحفظ الدهن والقشر يحفظ اللب كذلك العقل يحفظ الشريعة والشريعة تحفظ الحقيقة فمن ادعى شرعاً بغير عقل لم يحص دعواه فإن الله ما كلف إلا من استحكم عقله ما كلف مجنوناً ولا صبياً ولا من خرف من الكبر ومن ادعى حقيقة من غير شريعة فدعواه لا يصح ولهذا قال الجنيد علمنا هذا يعني الحقائق التي يجيء بها أهل الله مقيد بالكتاب والسنة أي أنها لا تحصل إلا لمن عمل بكتاب الله وسنة رسوله وذلك هو الشريعة وقال أن الله أدّبني فحسن أدبي وما هو إلا ما شرع له فمن تشرع تأدّب وصل ومن ذلك عين القلب في

القلب قال خلق الله الإنسان مقلوب النشأة فآخرته في باطنه ودنياه في ظاهره وظاهره مقيد بالصور فقيده الله بالشرع فكما لا يتبدّل لا يتبدل وهو في باطنه يتنوّع ويتقلب بخواطره في أي صورة خطر له كما يكون عليه في نشأة الآخرة فباكنه في الدنيا صورة ظاهرة في النشأة الآخرة لهذا جاء كما بدأكم تعودون فالآخرة مقلوب نشأة الدنيا والدنيا مقلوب نشأة مقلوب نشأة الآخرة والإنسان عينه فاجهد أن يكون خواطرك هنا محمودة شرعاً فتجمل صورتك في الآخرة وبالعكس ومن ذلك مراتب الحق عند الخلق قال إذا أراد العبد أن يعلم مرتبته عند ربه ومنزلته وقدره وما عامله يه فس حياته الدنيا من طاعة ومعصية وموافقة ومخالفة وطلب علم وترك فعلى ذلك الحد منزلته عند ربه قدر ربه فميزانك بيدك فإن شئت أرجح الميزان وإن شئت أرجح الميزان وإن شئت أخسره لا تلم إلا نفسك وقال إذا كان عملك عن أثر إلهي مشروع خرجت عن هوى نفسك ولو وافقت الهوى وتكون ممن نهى النفس عن الهوى هنا نكتة فإن الجنة هي المأوى والجنة ستر والإيواء ستر فإن النهي عن الهوى لا يكون إلا من أديب أو من مستور عنه الحق في الأشياء فإنه لو كان صاحب كشف لكان هواه ما ارتضاه الله وأراد أمضاه فلا ينهى النفس عن الهوى من هذه صفته من ذلك اتّساع فضاء الفضاء قال كل ما هو العالم فيه فضاء فلا شيء أوسع من فضاء الفضاء وبقي عين ما ظهر ففيه الفضاء هل هو من حكم القضاء أم لا فمن جهل الأعيان الثابتة لم يجعل العين التي ظهرت ففيها أحكام الفضاء من أحكام الفضاء ومن علم أن أعيان الموجودات لها ثبوت في حال عدمها وتميز بجميع ما هي عليه جعل حكم الفضاء على تلك الأعيان فجرى عليها بالإيجاد فأوجدها فكما جرى حكم الفضاء على كل ما في الوجود من العيان بما هي عليه من التصريف كذلك جرى حكم الإفضاء على الأعيان الثابتة بما ظهر من وجودها ومن ذلك من تعبد الخلق فقد برئ منه الحق قال ما أحسن الخبر النبوي في إشارته بقوله صلى الله عليه وسلم العبد من لا عبد له ففهم منه المحجوب أنه من لا عبد له قام بأمور نفسه فهو عبد نفسه وما مقصود الحق في ذلك إلا أن العبد من ليس له وجه إلى ربوبية وسيادة أصلاً فإذا ملك العبد أمراً ما فله سيادة على ما ملك فالعبد على الحقيقة من لا ملك له لأن المملوك ذليل تحت تصرّف المالك ولا يقدر على دفع تصرّفه فيه ولا يكون هذا إلا بملك الرقبة فإن ملك التصريف دون الرقبة فهو مالك للتصريف لا مالك الرقبة كالذي يستأجر أجيراً على فعل يفعله فعبده التصرّف لا المتصرّف وهو المسمى أجيراً فالأجير خادم أجرته فهو خادم نفسه وذلك العبد فإنه لا عبد له فما له سيادة على أحد والعارف عبد الله وأن ملكة التصريف ولا بد من ذلك فما له سيادة فإن الرقبى لله والعمري للعبد ومن ذلك الريؤة حجاب وهي الأب قال ليس للمعرفة باب إلا الرؤية فإنه لا شيء أوضح منها إلا أنها حجاب على قدر المرئي وذلك لسبب وهو الشبه فإن الرأي أي راء كان ما يرى في المرئي إلا صورته حقاً أو خلقاً فلا يعرف قدر المرئي إلا إن عرف ما رأى وإن الذي سماه مرئياً إنما هو مرئي فيه ما هو مرئي والمرئي صورته فما طرأ عليه غريب يستعد للعمل معه بقدره إلا ان ثم نكته وهي أن المحل الذي رأى صورته فيه كست تلك الصورة المرئية حالاً لم يكن لها إذ لم يكن لها المجلي فلا بد أن يعامل ما رأى بما ينبغي لهذا الحكم فتحقق ومن ذلك لا يرى السكينة إلا من حقق تمكينه قال كل مدرك بقوّة من القوى الظاهرة والباطنة التي في الإنسان فإنه يتخيل وإذا تخيله سكن إليه فلا يقع السكون إلا لمتخيل من متخيل وجميع العقائد كلها تحت هذا الحكم في الخبر الصحيح اعبد الله كأنك تراه فلهذا كانت عقائد والعقائد محلها الخيال وإن قام الدليل على أن الذي اعتقده ليس بداخل ولا خارج ولا يشبه شيئاً من المحدثات فإنه لا يسلم من الخيال أن يضبط أمراً لأن نشأة الإنسان تعطي ذلك والحكم تابع لذات الحاكم بقبول ما يعطيه المحكوم عليه وليس المحكوم عليه هنا إلا المتخيل وهو المعتقد فانظر ما أخفى وأقوى سريان الخيال في الإنسان فما سلم إنسان من خيال ولا وهم وكيف يسلم ولا خروج للعقل عن هذه الإنسانية فلو انعدمت انعدم هذا الحكم فهو يوجد ما وجدت ومن ذلك قوّة اللطيف وضعف الكثيف قال لا شيء ألطف من الخواطر والأوهام وهي الحاكمة على الكثيف لضعف الكثيف وقوّة سلطان الطيف الدليل لنا صفرة الوجل وحمرة الخجل والتغير بالخوف والمخوف من حلوله ما له عين وجودية وقد أحدث الخوف في جسم الخائف حركة الهرب وطلب الستر والمدافعة وما وقع شيء إلا عين الخوف وهو لطيف فإذا حل به ما يخاف منه فلا بد من قوّة سلطان الخوف عليه وإن كان لطيفاً وهو أحد أمرين إما الرضى والصبر أو السخط والضجر والأثر سكون أو قلق فقد أثر ومن ذلك قرب العبد الثاني في المثاني قال القرب من الحق قربان قرب

حقيقيّ وهو ارتباط الرب بالمربوب وارتباط العبادة بالسيادة والحادة بالسبب الذي أحدثه والقرب الثاني القرب بالطاعة لأمر المكلف والدخول تحت حكمه فالأوّل قرب رحم ونسب لوارد الدافه أن يدفعه لم يستطع لأنه لذاته هو قرب وقرب الاختصاص قرب المكانة من السلطان فيؤتي الملك من يشاء وينزع الملك ممن يشاء ويعز من يشاء ويذل من يشاء فله ذلك فلو قيل له لا تكن سيداً لعبدك لكان خلقاً من الكلام ولو قيل له أطع سيدك أو لا تطع سيدك لم يكن ذلك خلفاً من الكلام وإن قيل له إن شئت أطع سيدك وإن شئت لا تطعه ردته الحقائق فإن العبد لا مشيئة له مع مشيئة سيده ومن لك السبت في السبت قال يقول اله عز وجل أولئك يسارعون في الخيرات وهي الطاعات التي أمر الله بها عباده وهم لها سابقون كما قال ومنهم سابق بالخيرات بإذن الله ذلك هو الفضل الكبير ولما كانت المسارعة إلى الخيرات وفي الخيرات تتضمن المشقة والتعب لأن سرعة السير تشق أعقب الله هذه الشمقة رحمة أما في باطن الإنسان وهو الذي رزقه الله الالتذاذ بالطاعات فتصرفه المحبة فلا

يحس بالمشقة ولا بالتعب في رضى المحبوب وإن كان بناء هذا الهيكل يضعف عن بعض التكاليف فإن الحب يهونه ويسهله وأما في الآخرة فلا بد من الراحة والسبت الراحة والسبت سير سريع في اللسان وللراحة تسمى يوم السبت سبتاً وما عامله بما ينبغي له إلا أهل هذه البلاد وفي المغرب أهل سبته لا غير ومن ذلك من بهت فقد بخت قال لا يكون البهت أبداً إلا لمن عجز ومن عجز فقد وقف على حقيقته ومن وقف على حقيقته علم ما ثم فشرف محله بالعلم فإنه ما يتصرّف إلا بالعلم ومن صرّفه العلم فقد سعد لسببه بالأصل وهو التخلق وقال قال الله لنمروذ بلسان ابراهيم الخليل هليه السلام فأت بها من المغرب فبهتن الذي كفر في المسألة الأولى وهو الآن بالهب ليس بكافر لأنه علم الحق والله لا يهدي القوم الكافرين أي ل يبين لهم في حال سترهم فإن الإبانة بالعلم ترفع ستور الجهل بذلك المعلوم وإذا ارتفع الستر كان تجلي الأمر على ما هو عليه فأعطي العلم فبهت الذي ستر عنه المر قبل تجليه فأمن به في نفسه ولا بد وأن يتلفظ به وكيف يتلفظ به وقد غاب من الإحساس بعين ما هو به محس ومن ذلك بيت النور القلب المعمور قال ليس لقلب المؤمن المتقي النقي الورع عامر إلا الله والله هو النور لأنه نور السماوات والأرض ثم مثل القلب بالمشكاة فيها مصباح وهو النور نور العلم بالله وما بقي من الكلام فإنما هو من تمام كمال النور الذي وقع به التشبيه فلا تغلط فتخط الطريق إلى ما أبان الحق عنه في هذه الآية فالعارف يقف في التلاوة على مصباح ثم يقول المصباح في زجاجة لحديثه مع المصباح لا مع النور الإلهي الذي هو الحق الذي وسعه القلب المشبه بالمشكاة والمشكاة الكوة ومن ذلك الحصن المنيعة علوم الشريعة قال من علم الحكمة وضع الشرائع والنواميس في العالم رعاها حق رعايتها لحافظ عليها ولزم العلم بها هذا لما يتعلق بها من منافع الدنيا وحفظ الأنساب والأموال وحصول الأمان في النفوس بوجود القائمين بها والعاملين هذا حظ الكافة منها وأما المؤمنون بها إذا كانت النواميس إلهية جاءت بها رسل الله من عند الله فزاد وافيها صدق ما يتعلق بالآخرة من ثواب وصفات وما يتعلق بها للعامل عليها المخلص فيها من الكشف والاطلاع والتعريفات الإلهية والمخاطبات الروحانية ومناسبة ما يلحق العالم العنصري بالملأ الأعلى في التقديس والتطهير فلا سلاح ولا حصن أحمى من العمل بالمشروع ما كان وإذ ولا بد من حفظ الناموس فعليك بملازمة الشرع المطهر النبويّ الإلهي ومن ذلك ما ظهر إلا أنت حيث كنت قال إذا لم يكن لك من أنت له إلا بما يقبله ويكون عليه لا بما هو عليه فأنت الذي ظهرت لك وما أعطاك منه شيئاً فما أفادك إلا أن عرفك إن ما أنت عليه هو أنت وإذا كان الأمر هكذا فما عرفت سواك هذا حالك مع من استندت إليه ورأيت أن لا أثراً فيك فكيف ك إذا لم تستند إلا إليك ولا أعاد عليك ما أنت فيه إلا أنت فأنت بكل وجه وعلى كل حال معه أو معك فلا تلو من إلا نفسك إذا رأيت ملا تستحسنه واشكره على كل حال فإنه أفادك العلم بك فيما أعطاك وكشفه لك منك فلهذا يشك ولا يجوز أن يكفر ومن ذلك الكآبة لأصحاب النيابة قال ما كتب الله على نفسه ما كتب إلا لمن قام بحق النيابة عنه فيما استنابه فيه وليس إلا المتقين وهم الذين جعلوا الله وقاية لهم منه ومن كل شيء يكون منه كما جعلهم الله وقاية بينه وبين ما ذمه من الأمور مما هو خلق الله فينسب ذلك إلى الآلة التي وقع بها الفعل فلما وقاه فصح له ما كتب له على نفسه وقال ماعدا هؤلاء فهم أهل المتن فنالوا أغراضهم على الاستيفاء ثم أن الله امتن عليهم بعد ذلك بالمغفرة والرحمة التي عمّ حكمها وقال لله قوم من نوابه كتب الله في قلوبهم الإيمان فما كذبوا شيئاً مما له

وجود في الكون ووجدوا له مصرفاً وإن كان الذي جاء به قصد الكذب وأخبر في زعمه أنه عدم فله وجود عند هؤلاء ولذلك قال وأيدهم بروح منه فهذا الروح المؤيد به إذا توجه إلى معدوم أوجده وعلى معدل مسوى نفخ فيه روحاً ومن ذلك يا معلم الحق أنت الكتّاب الذي سبق قال للأعيان الثابتة في حال عدمها أحكام ثابتة مهما ظهر عين تلك العين في الوجود تبعه الحكم في الظهور وعلى هذا تعلق علم الحق به فما للعلم سبق ولا للكتّاب وإنما السبق لما أنبأناك به فالشيء حكم على نفسه أعني المعلوم ما حكم غيره عليه

فلا فضل لشيء على شيء وإنما نظهر لك ما بطن فيك عنك ولا لوم فالحق له الغنى على الإطلاق فلا افتقار إذ لو افتقر إليه لحكم عليه الافتقار بإعطاء ما افتقر فيه إليه فيدخل تحت وجود الافتقار أو تحت مشيئة الاختيار ولا دخول له في هذا ولا في هذا فهو الغنيّ عن العالمين إن أنصفت ومن ذلك الجوهر النفيس في التقديس قال التقديس الذاتي يطلب التبري من تنزيه المنزهين فإنهم ما نزهوا حتى تخيلوا وتوهموا وما ثم متخيل ولا متوهم يتعلق به أو يجوز أن يتعلق به فينزه عنه بل هو القدوس لذاته فهو الجوهر أي الأصل النفيس الذي لا ينافس في صفاته فإن الذي هو له ما هو لك وإن الذي لك لك ما هو له فأنت لك بما أنت هو له بما هو والحقائق لا تنقلب ولا تتبدل فما تخلق متخلق بأخلاق غيره وإنما أخلاقه ظهرت عليه لا عين الناظرين ولا تحقق متحقق بحدود غيره فإن الحد لا نكون لغير محدود ولاسيما الحدود الذاتية فما ثم إلا جوهر نفيس وليس العجب إلا في كونه جوهر أو الأصول لا تدل عليها إلا الفروع لأنها غيب وما ثم فرع لهذه الأصول فكل ما ظهر فهو جوهر فهو أصل في نفسه لا فروع له إلا عين علمك به لا غير ومن ذلك قوله عز وجلّ ليخرجن الأعز منها الأذل وقال كانت النفس الناطقة في نفس النفس الذي وقع به النفخ فكانت عين النفس المنفوخ في هذه الصورة العنصرية وهي صورة نشأت من أرض ذلول فذلت بذلة أصلها لكون مزاجها أثر فيها فكان الابن أذل من أمه لأنها في خدمتها ومسخر لها ومأمور بمراعاتها والأعز الحق خالقها فأقسم ليخرجن الأعز منها الأذل ليعزه بولاية أحسن من هذه الدينة وهي النشأة الآخرة طاهرة مطهرة مساعة له على ما يريد منها من التنوّع في الصور والتجلي في أي صورة شاء كما هو في نفسه ولهذا قال ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين وغير المؤمن ماله هذه المنزلة ومن ذلك من أسس بنيانه قوى أركانه قال من أوثق قواعد بنيانه وأقام جداره وعدل زوايا أركانه فما هي منفرجة ولا حادة بل معتدلة متوسطة كما قال فسوّاك فعدلك أمن الهدم والسقوط وهذا هو بيت الإيمان فما اعتبر أرض البيت في البيت لأنه ليس من صنعة البيت واعتبر السقف لحاجة البيت إليه وهو الذي وقع عليه النظر أولاً فقام البيت على خمسة سقف وأربعة جدر وهو قوله بني الغسلام على خمس شهادة أن لاإله إلا الله وأقام الصلاة وإيتاء الزكاة وصوم رمضان وحج البيت من استطاع إليه سبيلاً والساكن المؤمن وحشمه وخوله مكارم الأخلاق ونوافل الخيرات فمكارم الأخلاق زينة هذا البيت ونقشه وعمرته وسدنته وحشمه وخوله نوافل الخيرات وما أوجبه المؤمن على نفسه ومن ذلك الحجة في الحجة قال العلم يقتضي العمل فمن ادعاه من غير عمل به فدعواه كاذبة ومعناه دقيق جداً من أجل مخالفة المتعدين حدود الله من المؤمنين العلماء بالله العارفين به فربما يقال لو كانوا عالمين ما خالفوا وهم عالمون بلا شك بأن الله حد لهم حدوداً معينة فعلمهم بذلك دعاهم إلى أن لا يزيدوا فيها ولا ينقصوا منها فقد عملوا بعلمهم وما هم عالمون بمؤاخذة الله من عصاه على التعيين فما عصى إلا من ليس بعالم بالمؤاخذة ألا تراه لا يقصد بالمعصية انتهاك الحرمة لعلمه بما ينبغي لذلك الجناب من التعظيم فما خالف عالم علمه قد فالعلماء تحت تسخير علمهم ومن ذلك النذر واجب في جميع المذاهب قال ما قرر الله وأوجبه على العبد مما أوجبه العبد على نفسه وهو النذر إلا لتحقق عبده أنه خلقه على صورته وقد أوجبه على نفسه وذكر وهو الصادق أنه يوفى به لمن أوجبه له فأوجب عليك الوفاء بما أوجبته على نفسك فإن المؤمن يحب لأخيه ما يحب لنفسه والمؤمن يحب لنفسه أنه لا يؤذي فيحب لأخيه المؤمن أنه لا يؤذي وإذا أحب ذلك دفع عنه الأذى ما استطاع والمؤمن لا يتأذى بالمعصية لأنه أتاها عن شهوة والتذاذ بها وإنما يتأذى بالعقوبة عليها في الدار الآخرة فدفع عن المؤمن الحق ذلك الأذى في الآخرة كما دفع عن نفسه الأذى في الأخرى فقال يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله إن الله يغفر الذنوب جميعاً وأما في الدنيا فعرض نفسه للأذى فأوذي بما قيل فيه وفأذى المؤمن بما نصب له من إقامة الحدود على المعاصي وزنا بوزن ومن ذلك السلامة من الآفات في الإضافات قال أصعب العلم بالله إثبات الإطلاق في العلم به لا من كونه إلهاً وأما من

كونه ذاتاً أومن
حيث نفسه فالإطلاق في حقه عبارة عن العجز عن معرفته فلا يعلم ولا يجهل ولكن يعجز وأما من كونه إلهاً فالأسماء الحسنى تقيده والمرتبة تقيده ومعنى تقييده طلب المألوه له بما يستحقه من التنزيه والتنزيه تقييد والعلم به من كونه إلهاً يثبت شرعاً وعقلاً فللعقل فيه التنزيه خاصة فيقيده به وللشرع فيه التنزيه والتشبيه فالشرع أقرب إلى الإطلاق في الله من العقل والعارف ينظر في الإضافات فيحكم فيه بحسب ما أضيف إليه ومن ذلك من رأى الحق فقد رأى نفسه قال من أراد أن يرى الحق فلير نفسه فكما أنه من عرف نفسه عرف ربه فكذلك من رأى نفسه فقد رأى ربه أو من رأى ربه فقد رأى نفسه فعند العارفين أن الشرع أغلق في هذا القول باب العلم بالله لعلمه بأنه لا يصل أحد إلى معرفة نفسه فإن النفس لا تعقل مجردة عن علاقتها بهيكل تدبره منوراً كان أم مظلماً فلا تعقل إلا كونها مدبرة ماهيتها ما تعقل وتلا تشهد مجرّدة عن هذه العلاقة ولذلك الله لا يعقل إلا إلهاً غير إله لا يعقل فلا يتمكن من العلم به تجريده عن العالم المربوب وإذا لم يعقل مجرداً عن العالم فلم تعقل ذاته ولا شهدت من حيث هي فأشبه العلم به العلم بالنفس والجامع عدم التجريد وتخلص حقيقة ذاته من العلاقة التي بين الله وبين العالم والعلاقة التي بين نفسك وبين بدنها وكل من قال بتجريد النفس عن تدبير هيكل ما فما عنده خبر بماهية النفس ومن ذلك المجيب سامع والسامع طائع قال كما أن أعيان الممكنات القائمة بأنفسها ثابتة في حال عدمها كذلك ما يقوم بها من القوى ونتصف به مما هي معدومة ثابتة في حال عدمه كن من الحق لما أراد الحق تكوينه ما كان ولكان قول الحق في قوله أن نقول له كن لا يصدق ولا سبيل إلى القول بحدوث كن عن الحق فهو إدراك خاص من الممكن الذي يريد الحق إيجاده للواجب الوجود فيظهر عينه فيكون ما أدرك منه الممكن تعالى هو عين كن فانصبغ بالوجود فكان والتخصيص أثبت الإرادة والتوجه الخاص وهو حكم عقلي لا يتعدى النظر فتحقق ومن ذلك لباس الباطن الغذا ولباس الظاهر ما يدفع به الأذى قال المخلوق يلزمه الأذى لفقره وهو لذاته ينبعث لدفع الآلام عن نفسه فالجوع ألم يدفعه بالطعام والعطش ألم يدفعه بالشرب والحرّ والبرد ألم يدفعهما باللباس وسائل الآلام يدفعها بالأدوية التي جعلها الله لدفع الآلام وماعدا الدافع إما زينة أو اتباع شهوة ولها ألم في النفس فلا يندفع إلا بتناول المشتهى وذلك سائغ من النفس في كل ما تشتهيه فوقتاً يدفع الألم عند الإحساس به ووقتاً يستعد له قبل نزوله وعلى الجملة ما تستعمل النفس شيئاً من ذاتها إلا لدفع ألم وهذا الفرقان بين الحق والخلق فلو لم يكن الإيجاد للحق لذاته لكان حكمه في الإيجاد مثل هذا الحكم في دفع الألم عن نفسه بالإيجاد فإن الإرادة منه كالشهوة منا وبتناول المشتهى تندفع وهو في كل يوم في شأن فتحقق ومن ذلك من كان في هذه أعمى فهو في الآخرة أعمى قال كما تكون اليوم كذلك تكون غداً فاجهد أن تكون هنا ممن أبصر الأمور على ما هي عليه دليلك على ذلك أن الذي خلقه الله أعمى وهو المسمى بالأكمه إذا نام لا يرى في النوم كما لا يرى في اليقظة والأعمى إذا نام أعمى استيقظ أعمى والنوم موت أصغر فهو عين الموت من حيث أن الحضرة التي ينتقل إليها النائم وهي بعينها التي ينتقل إليها الميت سواء واليقظة بعد النوم كالبعث بعد الموت ومن كان في هذا أعمى فهو في الآخرة أعمى وأضل سبيلاً أي أشد عمى وهذه أخوف آية عند العارف إلا أن ثم شيئاً أنبهك عليه وهو أنه لو كان هنا أعمى ومات أعمى لكان في الآخرة أعمى ولكن لا يكون أحد هنا أعمى قبل الانتقال ولو بنفس واحد ولكن الذي خلق أعمى لمن عمى بعد أن أبصر فإن الغطاء لابد أن ينكشف فيبصر فما يموت الميت إلا بصيراً وعالماً بما يصير إليه فيحشر على ذلك فأفهم ومن ذلك أمر فامتثل ونهى فعدل قال العبد طائع في جميع حركاته وسكناته فإنه قابل كل ما يوجده الحق فيه من التكوين من حركة وسكون في الظاهر والباطن فالذي يخلق فيه إذا أمر بالتكوين فيه امتثل أمر بربه وإذا أراد أمراً ما ونهى عنه عدل عن إرادته إلى ما كون فيه فإن كون فيه ما يكون حكمه المخالفة لما أمره الشارع ونهاه عنه نسبت إليه المخالفة في عين الموافقة وهو نكتة غريبة لا يشعر بها فإن قبول المخالفة موافقة ومن كان هذا
مشهده لا يشقى لا في الدنيا ولا في الآخرة فلا أطوع من الخلق لاو أمر الحق أي لقبول ما أمر الحق بتكوينه فيه ولكن لا يشعرون وليست الأوامر التي أوجبناها طاعتها إلا الأوامر الإلهية لا الأوامر الواردة على ألسنة الرسل فإن الآمر من الخلق طائع فيما أمر لأنه لو لم يؤمر بأن يأمر ما أمر فلو أن الذي أمره يسمع المأمور بذلك الأمر أمره لامتثل فإن أمر الله لا يعصى إذا ورد بغير الوسائط ومن

ذلك من أيقن بالخروج لم يطلب العروج قال إذ ولابد من الرجوع إليه فاعلم أنك عنده من أول قدم وهو أوّل نفس فلا تتعب بطلب العروج غليه وما هو إلا خروجك عن إرادتك لا تشهدها فإنه معك أينما كنت فلا تقع عينك إلا عليه لكن بقي عليك أن تعرفه إذ لو ميزته وعرفته لم تطلب العروج إليه فإنك لم تفقده فإذا رأيت من يطلبه فإنما يطلب سعادته في طريقه وسعادته دفع الآلام عنه ليس غير ذلك كان حيث كان فالجاهل كل الجاهل من طلب الحاصل فما أحد أجهل ممن طلب الله لو كنت مؤمناً بقوله تعالى وهو معكم أينما كنت وبقوله فأينما تولوا فثم وجه الله لعرفت أن أحداً ما طلب الله وإنما طلب سعادته حتى يفوز من المكروه ومن ذلك ذوق العذاب للأحباب بعض ورثة أهل الكتابي الدنيا ولا في الآخرة فلا أطوع من الخلق لاو أمر الحق أي لقبول ما أمر الحق بتكوينه فيه ولكن لا يشعرون وليست الأوامر التي أوجبناها طاعتها إلا الأوامر الإلهية لا الأوامر الواردة على ألسنة الرسل فإن الآمر من الخلق طائع فيما أمر لأنه لو لم يؤمر بأن يأمر ما أمر فلو أن الذي أمره يسمع المأمور بذلك الأمر أمره لامتثل فإن أمر الله لا يعصى إذا ورد بغير الوسائط ومن ذلك من أيقن بالخروج لم يطلب العروج قال إذ ولابد من الرجوع إليه فاعلم أنك عنده من أول قدم وهو أوّل نفس فلا تتعب بطلب العروج غليه وما هو إلا خروجك عن إرادتك لا تشهدها فإنه معك أينما كنت فلا تقع عينك إلا عليه لكن بقي عليك أن تعرفه إذ لو ميزته وعرفته لم تطلب العروج إليه فإنك لم تفقده فإذا رأيت من يطلبه فإنما يطلب سعادته في طريقه وسعادته دفع الآلام عنه ليس غير ذلك كان حيث كان فالجاهل كل الجاهل من طلب الحاصل فما أحد أجهل ممن طلب الله لو كنت مؤمناً بقوله تعالى وهو معكم أينما كنت وبقوله فأينما تولوا فثم وجه الله لعرفت أن أحداً ما طلب الله وإنما طلب سعادته حتى يفوز من المكروه ومن ذلك ذوق العذاب للأحباب بعض ورثة أهل الكتاب

عذب العذاب برؤية الأحباب ... إذا كانت أعينهم تشاهد مابي

ليس العذاب سوى فراق أحبتي ... إن اللذاذة رؤية الأحباب

قال من ورثة الكتاب الظالم لنفسه بما يجهدها عليه فهو يظلم نفسه فيما لها من الحق لنفسه فهو في الوقت صاحب عذاب وألم لا يريد دفعه عنه لأنه استعذبه وهان عليه حمله في جنب ما يطلبه فإنه يطلب سعادته فإن الكتاب ضم معنى إلى معنى والمعاني لا تقبل الضم إلى المعني حتى تودع في الحروف والكلمات فغذا حوتها الكلمات والحروف قبلت ضم بعضها إلى بعض فانضمت بحكم التبع لانضمام الحروف وانضمام الحروف تسمى كتابة ولولا ضم الزوجين ما كانت النكاح والنكاح كتابة فالعالم كله كتاب مسطور لأنه منضود قد ضم بعضه إلى بعض فهو مع الإناث في كل حال يلد فما ثم إلا بروز أعيان على الدوام ولا يوجد موجد شيئاً إلا حتى يحب إيجاده فكل ما في الوجود محبوب فما ثم إلا أحباب ومن ذلك الجهل الاستتار من الأهل قال

إن الجهول من أهل لله يستتر ... والله يعلم مايأتي وما يذر

والأهل تعرف ما الرحمن يفعله ... أو بعضه فاحذروه إنه خطر

لو كان لي أمل في غير فاعله ... ما كان ينفعني التخويف والحذر

لكن لنا أمل فيه ومعتقد ... وليس يلحقني في علمنا بشر

به يوحدني به أو حده ... لذاك يبدو إذا يبدو ويستتر

يقول عز وجل ألم يعلم بأن الله يرى وقد صح أن بين الله وبين العالم نسباً فوجب على كل عاقل أن يطلب على نسبه لتصح الأهلية وتثبت من أجل الميراث وهو قد قال ثم أورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا وقد بينا أن بالكتابة توجد المعاني لضمّ الحروف أعيانها بالدلالة عليها فقد أعطى العالم الإيجاد فهو بوجد بعضه بعضاً إيجاد الآلات بيد الصانع ألا ترى إلى الصانع بالآلة لا يصنع ما لم تكن الآلة وإن الآلة لا أثر لها في المصنوع ما لم يحركها الصانع فتوقف عليها توافقها عليه فلا يقول كن حتى يريد فهي إشارة ومن ذلك الشأن في الشأن

الشان ما نحن فيه وهو يخلقه ... وليس يخلق شيئاً ليس يعلمه

بذا أتانا كتاب الله يعلمنا ... فمن نفكر فيه فهو يفهمه
خص الإله به من شاءه فإذا ... يبدو له سره في الحال يحكمه

الذي جاء في كتاب الله قوله تعالى ألا يعلم من خلق قال الشان في قوله كل يوم هو في شان وليس إلا الفعل وهو ما يوجده في كل يوم من أصغر الأيام وهو الزمان الفرد الذي لا ينقسم والفعل إذا لم يكن الفاعل يفعل بالذات أي تنفعل عنه الأشياء لذاته وإلا فلا بد له عند إيجاد المفعول عنه من هيئة يكون عليها هي عين الفعل ولا يلزم إذا كان فاعلاً لذاته صدور لعالم عنه دفعة واحدة فإن الممكنات لا تتناهى وما لا يتناهى لا يدخل في الوجود الأعلى الترتيب فهو ممتنع لنفسه وما هو ممتنع لنفسه لا يتصف الفاعل فيه على الترتيب بالقصور عن إبرازه كله إذ لا كل له فإنه محال لذاته والحقائق لا تتبدل والممكن لعينه أعطى الترتيب الواقع وأعطاه الحق الوجود لذاته فما هو إلا وقوع عين الممكن على نور التجلي فيرى نفسه وما انبسط عليه ذلك النور فيسمى وجوداً ولا حكم للنظر العقلي في هذا نعم له الحكم في بعض ما ذكرناه والتسليم من العاقل في بعض فالحق في شؤونه بالذات يفعل والترتيب لها ومن ذلك الاكتساب غلق الباب

الاكتساب مغالق الأبواب ... فيما نؤمله من الإكساب
إن صح له كسب يصح بأنني ... من أهله فتصح لي أنسابي
فأنا وإياه بحكم وجوده ... شهدت بذلك عنده أحسابي
إني شهيد عالم بأمورنا ... لسنا عن الأبصار بالغياب
الله يعلم أنه عندي بما ... قد قاله في العلم حشواها بي
لما علمت جلاله وجماله ... أعلمت أن الأمر لمع سراب

قال الاكتساب تعمل في الكسب والموجد مكتسب لأنه قد وصف بما اكتسب فقد كان عن هذا الوصف غير موصوف به إذ لم يكن ذلك المكتسب ولذلك ورد كان الله ولاشيء معه ولم يرد عن المخبر عن الله ما ذكره علماء الرسوم وإذ رجوه في هذا الخبر وهو قولهم وهو الآن على ما عليه كان فإنه تكذيب للخبر فإنه الآن بالخبر الإلهي كل يوم في شأن وقد كان ولا أيام ولا شؤون تلك الأيام فكيف يصح قولهم وهو الآن على ما عليه كان وهو القائل إذا أردناه أن نقول له كن وأنت المؤمن بهذا القول فلا بهذا ولا بذاك ومن ذلك لا يخشى إلا من يخشى

إن الإله أحق أن نخشاه ... من كل مخلوق لنا نفشاه
فإذا خشيت الله كنت موفقاً ... وكذاك إذ تخشى الذي يخشاه
من كان يخشى الله قام بأمره ... وبنهيه عقداً إذا ماشاه
الله يحفظ سرّ عبد موقن ... فإذا تيقن أنه أفشاه
أبدا له منه لذلك عبرى ... عند السرى تنفيه في مسراه

قال لا تقع الخشية إلا ممن يقبل أثر ما يخشى منه فهو عنده بالذوق علم ذلك وفي ذاته طلب التأثير لما عنده من دعوى الربوبية لكونه خلق على الصورة فلابد أن يخشى أيضاً هو لما يطلبه من التأثير في غيري كما نخشى ممن يؤثر فيه والعارف قد يقام في حال لا يخشى ولا سبيل أن يقام في حال لا تخشى لأن ذلك ليس له نعم قد يكون في نفسه شاهداً لحاله يقول أنه لو شوهدت منه ما يخشاه أحد وذلك ليس بصحيح إنما يكون هذا ممن يجهل ذاته وما تعطيه ما رأى الصيد إنساناً لا فرّ منه ويخشاه وإن لم يقم بنفس ذلك الإنسان صيد ذلك الهارب منه وقد لا يراه ويكون ظهره إليه فليس في وسع المخلوق أنه لا يخشى وقد يكون في وسعه أنه لا يخشى ولكن لا على الدوام إلا أن يغفل عن ذلك لا غير ومن ذلك المقيت يطلب التوقيت

الله عين أقواتاً وقدرها ... فهو المقيت باسم الدهر يحجبه
فالعقل يستره والنفس تظهره ... والروح يكتمه والحس يرقبه
والنور يحرقه والسر يكنفه ... والشوق يتلفه وجد أو يذهبه

والوجد يقده زند الحب في كبد ... حرّاً وآلهة والريح تلهبه

قال ترتيب الإيجاد يؤذن بالتوقيت ولا يتولى ذلك إلا الاسم المقيت لأنه القائل وما تنزله إلا بقدر معلوم وقوله إنا كل شيء خلقناه بقدر وقال ولكن ينزل بقدر ما يشاء وهو الثابت الواقع ولا حكم لا داى لو فإن كلمة لو زرعت ما نبت عنها شيء ويخسر البذر فتى فتى سمعت لو حيث سمعتها فلا تنظر إلى ما تحتها فإن ما تحتها ما يوجد فلا تخف منها ولا من دلالتها وليكن مشهودك الواقع خاصة فإنه ما رأيت أعظم أثراً من أثر المعدوم في نفوس العالم وسبب ذلك الإمكان فيخاف الإنسان أمراً ما وذلك الأمر معدوم ما وجد وقد أثر فيه الخوف وما يتبعه هذا أثر المعدوم فكيف أثر الموجود ومن ذلك الحبيب قريب من الحب لأنه الذي يتعلق به لا من المحب فالحب لا يجول المسافات البعيدة النابية ولا التنويهات الشريفة التي لا ترتفع أحكامها عن قرب الحب من الحبيب والمحب قد يكون له القرب من الحبيب وقد لا يكون فالحب قريب من المحب لقيامه به وقريب من المحبوب لتعلقه به فإنه لا تعلق له بغير محبوبه فقد انفرد إليه والمحب تبع للحب لقيامه به والحبيب ليس بتابع لحب المحب وإن تعلق به بل هو مع ما يقوم به فإن قام به حب المحب أحبه فعاد المحب حبيباً فصح الطلب من الطرفين ولا عائق إلا إن كان من خارج أو من محال أي لا تعطى الحقائق الاتصال فمن عرف الحب عرف كيف يحب كان شيخنا يطلب شهوة الحب لا الحب وذلك أن شهوة الحب قرب الحبيب من المحب ومن ذلك ليس من الخير حب الغير قال ما أحب المحب في غيره إلا نفسه فما أحب الغير ولا يصح حب الغير أبد الآن حب الغير ما فيه خير فإذا كان فيه خير يعود على المحب فنفسه أحب لأنه أحب إعادة ذلك الخير عليه ثم لتعلم أن ذلك الغير ما فيه خير فإذا كان فيه خير يعد على المحب فنفسه أحب لأنه أحب إعادة ذلك الخير عليه ثم لتعلم أن ذلك الغير من حقيقته أن يكون له وجود ما هو عين هذا الآخي والمحبوب أبداً لا يكون إلا معدوماً أما في وجود أولاً في موجود فإن الموجود محال إن يحب لذاته وإنما يحب لأمر عدمي ذلك الأمر العدمي هو المحبوب منه أن لا يكون والعدم ليس بغير للمحب ولا يزال هذا المعدوم المحبوب منوطاً بالمحب لقيام حبه به وتعلقه بذلك المحبوب فلا يزال متصلاً به وصل خيال حتى يقع في الحس هذا شأنه في المخلوق وفي الحق الإيجاد ومن ذلك من بلغ الغاية في الاتساع ضاق قال لا أوسع من الخلا إذ الاتساع لا يوصف به إلا الخلا فإذا امتلأ الخلا ضاق بلا شك فإن الممكنات لانهاية لها وقد ضاق الخلا عنها لأنه امتلأ فضاق المتسع فجعل الله فيما أوجد من الملأ في الخلاء الاستحالات فلا يزال يخلق صورة فيلحقها بالثبوت والعدم ويوجد صورة من العدم في هذا الملأ فلا يزال التكوين والتغيير فيه أبداً بالاستحالات في الدنيا والآخرة بل في الوجود كله وهذه هي الشؤون التي الحق فيها في كل يوم من أيام الدنيا والآخرة بل من أيام الوجود فما ضاق عن الاستحالات فإنه تفريغ وإشغال فهو بعمارة الخلا قد ضاق وبالتفريغ والأشغال فيه ما ضاق فلا يزال الخلا ممتلياً على الدوام لا يعقل فيه خلو ليس فيه ملأ ومن ذلك لا غاية في الغاية قال لو كانت في الغاية غاية ما كانت غاية والعالم غايته في طلب الحق والحق غايته الخلق لأن غايته المرتبة وليست سوى كونه إلهاً فهو يطلب الألوه بالذات وإليه يرجع الأمر كله فهو الغاية ومنه بدأ الأمر كله ولذلك جاء بالرجوع لأنه لا يمكن أن يكون رجوع إلا من خروج تقدم الموجودات كلها المحدثات وما خرجت إلى الوجود إلا عن الله فلهذا ترجع أحكامه إليه ولم تزل عنده وإنما سميت راجعة لما طرأ للخلق من رؤية الأسباب التي هي حجب على أعين الناظرين فلا يزالون ينظرون ويخترقون الأسباب من سب إلى سبب حتى يبلغوا إلى السبب الأول وهو الحق فهذا معنى الرجوع ومن ذلك من جاء شيئاً أمراً أحدث له القرين ذكراً قال كل أمر يقع التعجب منه فإن صاحبه الذي أوجده للتعجب ما أوجده بهذه الحالة إلا ليحدث منه ذكراً لهذا الذي تعجب منه فلا تستعجل فإنه لابدّ أن يخبره موجده بحديثه إلا أن الإنسان خلق عجولاً ففي طبعه الحركة والانتقال لأنها أصله فإن خروجه من العدم إلى الوجود نقله فهو في أصل نشأته ووجوده متحرك فلهذا قال خلق الإنسان من عجل وخلق الإنسان عجولاً ولو رام غير العجلة ما استطاع وما في العالم أمر لا يتعجب منه

فالوجود كله عجب فلا بد أن يحدث الله منه ذكر للمتعجبين فالعارفون أحدث الله لهم ذكراً منه في هذه الدار فعرفوا لما خلقوا له ولما خلق لهم والعامة تعرف حقائق هذه الأمور في الآخرة فلابد من العلم وهو إحداث الذكر ومن ذلك الركون لا يكون إلا لمغبونجود كله عجب فلا بد أن يحدث الله منه ذكر للمتعجبين فالعارفون أحدث الله لهم ذكراً منه في هذه الدار فعرفوا لما خلقوا له ولما خلق لهم

والعامة تعرف حقائق هذه الأمور في الآخرة فلابد من العلم وهو إحداث الذكر ومن ذلك الركون لا يكون إلا لمغبون
لا تركنن إلى غير الإله فما ... يركن إلى غيره إلا الذي جهله
سبحانه وتعالى أن يقرّ له ... في ملكه بشريك غير من خذله
من قال إن له نداً وصاحبي ... فربه بحسام الجهل قد قته
والله ما طلعت شمس ولا غربت ... على محب له إلا وقد وصله
بما يريد وما يبغيه من مسخ ... إلا حباه بها في تحفة وصله
سبحانه وتعالى أن يحيط به ... نظم من الشعر أو نثر من البطلة
لا تركن إلى غير ركن فتخيب انظر في القرآن بما أنزل على محمد صلى الله عليه وسلم لا نظر فيه بما أنزل على العرب فتخيب عن إدراك معانيه فإن نزل بلسان رسول الله صلى الله عليه وسلم لسان عربي مبين نزل به الروح الأمين جبريل عليه السلام على قلب محمد صلى الله عليه وسلم فكان به من المنذرين أي المعلمين فإذا تكلمت في القرآن بما هو به محمد صلى الله عليه وسلم متكلم نزلت عن ذلك الفهم إلى فهم السامع من النبي صلى الله عليه وسلم فإن الخطاب على قدر السامع لا على قدر المتكلم وليس سمع النبي صلى الله عليه وسلم وفهمه فيه فهم السامع من أمته فيه إذا تلاه عليه وهذه نكتة ما سمعتها قبل هذا عن أحد قبلي وهي غريبة وفيها غموض ومن ذلك من لم بتكبر على خلقه فقد أدّى واجب حقه
ليس التكبر والإهمال من شيمي ... بل التواضع والإمهال من شيمي
إني عبدت الذي أجنى ويغفر لي ... وهو المهيمن رب الصفح والكرم
قال لا يتكبر على الأمثال إلا من جهل أنهم أمثال فكما لا يتكبر الشيء على نفسه كذلك لا يتكبر على مثله ومن لم يتكبر على خلق الله فقد أعطاهم حقهم الذي وجب لهم عليه كما أعطاه الله خلقه الذي لم يكن إلا به وإلا فما هو فإن الإنسان إذا لم يكن هو الحيوان الناطق وإلا فليس بإنسان فهذا أعطى كل شيء خلقه وأوجب عليك أنت الحقوق فما في العالم إلا من له حق عليك تؤديه إليه إذا طلبه منك وما لم يطلبه بحاله أو لسانه لم يتعين عليك فلابد من الأوقات فيه كما هو في الإيجاد والآجال إذا جاء الوقت قال تعالى إذا جاء أجلهم لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون وقال تعالى في شأن القيامة لا يجليها لوقتها إلا هو فحينئذ يعطيها خلقها كذلك إذا حان أجل أداء الحق تعين عليك الأداء فإن أنت لم تفعل فأنت ظالم ولا يتعين أداء حق إلا مع قدرة المؤدى على أدائه وذلك وقته ومن ذلك المقصود رؤية التقصير مع بذل المجهود
ما كان مقصودي من التقصي ... إلا الذي أدركت في التشمير
حتى براني العاذلون قد اعتنى ... من قمت فيه بنفثه المصدور
وأرى الذي قيدته بصحيفتي ... من علمه المسروح في المسطور
إني قرأت كتابه وفهمته ... فهما كما أجلاه في المزبور
وأتى به ضوء الصباح وليله ... في وقته المعروف بالديهور
إني حصرت وجوده ويحق لي ... حصر الأمور لعلمي المحصور
قال الأماني غرور فلا تمن على الله الأماني وأنت تسلك على غير طريق تحصيلها فإن الله يقول إن تتقوا الله يجعل لكم فرقاناً فجعل الطريق التقوى لحصول هذا الفرقان الذي أنزله على عبده ليكون به للعالمين نذيراً أي معلماً لهم ألا تراه لما أراد أن يعرف أوجد العالم وتعرف إليهم فعرفوه على قدره ما أبقاهم في العدم وورد خبر إلهي قال تعالى كنت كنزاً لم أعرف فخلقت الخلق وتعرفت غليهم فعرفوني ولئن سألتهم من خلقهم ليقولن الله فلابدّ لكل طالب أمر أن يسلك في طريق تحصيله لأن الطريق له ذاتي فلا تحصل إلا به ولكن أكثر الناس لا يشعرون ومن ذلك حاز جنة المأوى من نهى النفس عن الهوى
إذا نهيت النفس عن هواها ... كانت لها جناته مأواها

بها حباها الله إذ حباها ... وكان في فردوسه مثواها
أقسمت بالشمس التي أجراها ... قسماً وبالبدر إذا تلاها
وليله النظلم إذا يغشاها ... وبالنهار حين ما جلاها
وحكمة الله التي أخفاها ... عن العيون حين ما أبداها
وبالسموات ومن بناها ... وفوق أرض فرشه علاها
لتبلغن اليوم منتهاها ... حتى تراها بلغت مناها
حين رأت ما قدمت يداها ... من كان خير منه قد أتاها
بأطعمة قد بلغت أناها ... ما كانت أحلاها وما أشهاها

قال نهي النفس عن الهوى إن يكون هواها لا تأنه من حيث ما هو هواها بل من حيث ما هو إرادة الحق وأنت لا تدري فإذا نهى النفس عن الهوى من حيث أنه مذموم لامن حيث ما أشرنا إليه فإن الله قد ستر عنه العلم الصحيح في ذلك فعبر عنه بجنة المأوى أي الستر الذي أوى إلى ظله فهو وإن كان مدحاً فمن حيث أنه علق الذم بالهوى فلو عرف أنه ما دفع الهوى إلا بالهوى وإن الهوى ما هو غير عين الإرادة وكل مراد إذا حصل لمن أراده فهو مذوذ للنفس فكل إرادة فهي أهوى لأن الهوى تستلذه النفوس وما الذي لها فيه فليس بهواها وما سمي هوى إلا لسقوطه من النفس وليس سقوطه إلا منك في إرادة ربه فلا أعلى من الهوى لأنه يردك إلى الحق فلا تشهد غيره في التذاذه بذلك إلا أن الخلق حجبوا عن هذا الإدراك فهم مع الإرادة فيهم ويسمونها هوى وليست بهوى والهوى للعارفين والإرادة للعامة والذم لهم في الهوى فهم له عاملون ومن ذلك الحق للباطل مزهق والنظر إليه مصعق

قذفك بالحق على الباطلي ... يدمغه فهو به زاهق
وإنما يعرف ما قلته ... من هو في أحواله صادق
فهو ظلوم والهوى مهلك ... وغيره مقتصد سابق
يسبقه فكل من جاءه ... فإنه في أثره لاحق
فإن أقلا هادانا عارف ... وإن أقل حادانا سائق
من حيث عيني فأنا ناظر ... ومن لساني فأنا ناطق
أحوالنا تخبر عن سرنا ... بأنه في ذاته عاشق

قال لا تغالط نفسك حق وخلق لا يجتمعان فانظر مشهودك إن كان حقاً فما تنظره إلا بعينه فإنك لا تدركه بغيره فما ثم خلق في حقك وفي وقتك إذا كان وقتك الحق وإن كان خلقاً فما تنظر إليه إلا بعين الخلق والحكم تابع للنظر ولا يحكم النظر إلا بما يعطيه لمنظور من ذاته فمن المحال أن يكون النظور غليه قائماً فيدركه قاعداً أو على لون ما إن كان من المتلونات فيدركه على غير اللون الذي هو عليه ذلك المنظور وهذا سائغ في كل قوة موضع الطعم إذا غلبت عليه المرة الصفراء قال في العسل إذا ذاقه أنه مر والعسل ما باشر موضع الطعم وإنما باشرته المرة الصفراء فصدق في المرارة وكذب في نسبة المرارة إلى العسل فاعلم ذلك ومن ذلك من أجاب أجيب فلم لا يستجيب

لما أجبت دعاة الحق كنت لهم ... مؤيداً وبهم أيدتهم فإذا
أقول أنهم عيني ومعتقدي ... كما أقول إذا ما كنت منتبذا
الحق يجهل أو يعزى لكل هوى ... ولو يرى الحس إن الحق قد نبذا
هيهات ليس له حد فتدركه ... به فإن له حكماً على بذا
بذا حكمت وما في الحكم من عجب ... فكل حكم تراه فهو فيه كذا
فلا يحيط به علم ومعرفة ... ولا يناط به من جانبيه أذى

قال لا تعامل إلا بما عاملت فعملك يعود عليك استجب لله ولرسوله إذا دعاك فأجبته يجبك إذا دعوته قال عز وجل وإذا سالك عبادي عني فإني قريب أجيب دعوة الداعي إذا دعاني فليستجيبوا إلي فإني دعوتهم على ألسنة أنبيائي وكما أنه عز وجل يعطي جزاء

يطلب من عبده الجزاء لما دعاه الحق إلى التكوين وأجداب فكان فدعاه خالقه إلى ما تقوم به ذاته ويبقى عليه عينه فأجابه الحق بالإمداد فكان جزاء ولو شاء أعدمه لكنه أجاب فأجابه الحق فكان ذلك تنبيهاً من الحق لنا وتعليماً فإياك والغفلة عن ملاحظة هذه الأشياء التي نصها الحق لتشهد فلا تعاملها إلا بما نصبها الحق له فاصل الإجابة في العالم من هناك وهو أصل قوى ولذلك ما دعاه الله أحداً إلا وأجابه إلا أن الأمور مرهونة بأوقاتها لمن يعلم ذلك فلا تستنبط الإجابة فإنها في الطريق وفي بعض الطرق بعد وهو التأجيل ومن ذلك طيب الأعراق يدل على مكارم الأخلاق

قد قيل في مثل أجراه قائله ... إن الجياد على أعراقها تجري
فمن يقوم به أخلاق سيده ... يجري الجميل وغير الحق ما يجري
هذا الذي قلته التوحيد جاء به ... يوم الخميس غلينا ليلة القدر
أقام عندي بلا كد ولانصب ... من أوّل الليل حتى مطلع الفجر

قال إذا كانت الأعراق التي هي الأصول طيبة بالصلاحية والقوة كان الثمر في الفروع طيباً بالوجود والفعل فالثمر من الأصول يستمد فإنها من ذاتها لا تستبد والأصل الحق في وجود العالم وهو الطيب فما في الوجود الأطيب فإن كل ما في الوجود إنما هو أخلاق الحق أي ثمرات أسمائه وأسماء الحق للحق كالفروع والأغصان للشجرة ولذلك تختلف الأغصان من التشاجر ويدخل بعضها على بعض تداخل الأسماء الإلهية في الحكم في العالم كما قال كلا نمد هؤلاء وهؤلاء من عطاء ربك وما كان عطاء ربك محظوراً فأي عين لم تر في العالم طيباً في أمر ما منه فما ذلك إلا لغيبة الحق عن شهودها في تلك النظرة ومن ذلك ذكر الجنوب قريب من الغيوب

من يذكر الله قد يرجو مذكره ... من القيام يكون الذكر أو جنب
أو القعود فإن الله يذكره ... في كل حال بلا كد ولا نصب
هذي الحياة التي ترجى النعيم بها ... في حال جد يكون الذكر أو لغب
إن الذي يذكر الحمن جاء بما ... يكون فيه جلاء الشك والريب
الله يعصم قلبي من غوائله ... فإنها قد تؤدينا إلى العطب

قال الذاكرون ثلاثة ذاكر قائم وهو الذي له مشاهدة قيومية الحق فيراه قائماً على كل نفس بما كسبت فلا يشهده إلا هكذا في ذكره وذاكر قاعد وهو الذي يشهد من الحق استواءه على العرش وإنما قلنا ذلك لأن العالم مرآة الحق والحق مرآة الرجل الكامل وينعكس النظر في المرآة فيظهر في المرآة ما و في المرآة الأخرى ولا عرف ذلك إلا من رأى ذلك فيرى الحق في الخلق قيوميته بكونه قائماً عليه بما كسب والحق مرآة للخلق وقد رأى الحق نفسه في خلقه فرأى الخلق في مرأى الحق صورة ما تجلى من الحق في مرآة الخلق فأدركوا الحق في الحق بواسطة مرآة الخلق فإن شهد الحق أي صفة شهد منه العبد تلك الصورة عينها على حد ما قلناه وإنما كان الجنوب يقرب الغيوب لأنها حالة النائم أو المريض وهو قريب من حضرة الخيال وهي محل الغيوب ومن ذلك الاكتفاء من الوفاء

من اكتفى قد وفى بما قوم به ... ما يقوم له والاكتفاء وفا
من ظنّ أن طريق الحق أهوية ... جاءت به سبله فالذكر منه جفا

قال يكون الاكتفاء من الوفاء إلا مع المودود الحاضر صاحب الوقت فيكتفي به صاحبه في وقته ولا يحتاج إلى طلب الزائد فإنه لابد منه هو يأتيك من غير طلب لأنه من المحال الإقامة على أمر زمانين وإنما قال الحق تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم آمراً وقل رب زدني علماً ينبهه وإيانا على أن ثم أمراً آخر زائداً على ما و الحاصل في الوقت لنتهمم لقدومه وليظهر من العبد الافتقار إلى الله بادعاء في طلب الزيادة فمن علم أنه لابد من تحصيل الزائد وتأهب لقدومه فلا حاجة في هذا الموطن إلى الدعاء في تحصيله إلا أن الزائد غير معين عندك فإذا عينه الدعاء والحق يجيب فقد تعين عندك ما تدعوه فيه وهو لذي أمر الله به نبيه صلى الله عليه وسلم أن يزيده يطلبه علماً به في كل ما يعطيه وهو وجه الحق في كل شيء ومن ذلك الاستغفار في الأسحار

أستغفر الله بالله الذي سجدت ... له الجباه بأصال وأسحار

فقال لي قائل منهم بأن لهم ... سرايهيمهم في نغمة الفاري
قال السحر موضع الشبهة ما هو ظلمة محضة فيكون الجهل ولا هو نور محض فيكون العلم ولكنه سدفة وهو اختلاط الضوء والظلمة فلما كان الاختلاط وقع التشابه ولهذا نهينا عن اتباع المتشابه وذكر أنه ما يتبعه إلا من في قلبه زيغ أي ميل عن الحق الصراح فإن التخليص هو المطلوب فلذلك شرع الاستغفار في الأسحار أي طلب من الله التستر عن الميل إلى المتشابه بشرط أن لا يعرف أنه متشابه فإن علمت أنه متشابه ولم تتعد به حده ولا أخرجته بميلك إليه تنظرك فيه عن المتشابه فلا حرج عليك وإنما الخوف والحذر أن تلحقه بأحد الطرفين وما ذلك حقيقته وإنما حقيقته أن يكون له وجهان وجه إلى كل طرف وجه إلى الحل ووجه إلى الحرمة ويتعذر الفصل بين الوجهين وتخليصه إلى أحد الطرفين فهو عند العارف من المحكم بهذا الوجه لتميزه عن كل واحد من الطرفين فإذا اتبعته اتباع من لا يزيله عن حقيقته فما ثم زيغ ومن ذلك عناية العبادة موافقة الأمر الإرادة
إن وافق الأمر الإرادة ... لم يزل معبوده في عينه مشهوداً
فإذا تجلى نوره لعباده ... من فورهم خر والديه سجوداً
قال الأمر الإلهي لا يخالف الإرادة الإلهية فإنها داخلة في حدّه وحقيقته وإنما وقع الالتباس من اسميتهم صيغة الأمر وليست بأمر أمر أو الصيغة مراده بلا شك فأوامر الحق إذا وردت على ألسنة المبلغين فهي صيغ الأوامر لا الأوامر فتعصى وقد يأمر الآمر بما لا يريد وقوع المأمور به فما عصى أحد قط أمر الله وبهذا علمنا أن النهي الذي خوطب به آدم عن قرب الشجرة إنما كان بصره لغة الملك الذي أوحي غليه به أو الصورة فقيل عصى آدم ربه ومن ذلك لايعول عليه إلا الفار منه غليه
من كنت طوع يديه ... قررت منه إليه
ولم أجد منه بدأ ... لذا اتكلت عليه
وقال الفرارون هم بحسب ما فروا إليه فما أوجب عليهم لفرار ما فروا منه وإنما أوجبه ما فروا إليه إذ لو عرفوا أنه ما ثم من يفرّ إليه اسكنوا وما فروا فغذا أردت أن تعرف في فرارك هل أنت موسني أو محمدي فانظر في ابتداء الغاية وهو حرف من وفي انتهاء الغاية وهو حرف إلى فالنبي محمد صلى الله عليه وسلم يقول ففروا إلى الله أني لكم منه نذير مبين وقال في تعوذه وأعوذ بك فهذا أمره ودعاؤه وقال عن موسى معرفاً إيانا ففررت منكم لما خفتكم ويقال للمحمدي فلا تخافوهم وخافوني فالحكم عند المحمديّ لانتهاء الغاية وعند الموسويّ لابتداء الغاية وعلى الحقيقة فالغاية هي متصوّرة عنده في الابتداء فهي المحرّكة لأن الأمور إنما هي بغاياتها ولها وجدت قال عز وجل وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون فاعتبر الغاية وإن تأخرت في الوجود مثل طالب الاستظلال بالسقف لحركته الغاية إلى ابتدائها فما وقعت العبادة إلا بعد الخلق فالغاية هي التي أبرزتهم إلى الوجود فهي المبتدأ وإن تأخرت في الوجود فما تأخرت بالإثر فإن الحكم والأثر لها ولذلك قلنا إن الأثر أبداً في الموجود إنما هو للمعدوم والغاية معدومة ولهذا يصح من الطالب طلبها لأن الموجود غير مراد فالغاية المعدومة هي التي أثرت الإيجاد أو هي سبب في أن أوجد الحق ما أوجده مما لم يكن له وجود عيني قبل هذا الأثر السببي ويسمونه بعض العلماء العلة وبعضهم يسميه الحكمة وبعد أن عرف المعنى فلا مشاهدة في الإطلاق ومن ذلك الجهر والهمس لفظ النفس
الأمر في العقل وفي النفس ... مقرر في الجهر والهمس
فكل ما يشهده ناظري ... أدركه بالعقل والحس
وأشهد المعنى الذي ساقه ... ولست من ذلك في ليس
قال إنما سمي الكلام لاما له من الأثر في النفس من الكلم الذي هو الجرح في الحس وسمي أيضاً باللفظ لأن اللفظ الرمي فرمت النفس ما كان عندها مغيباً بالعبارة إلى إسماع السامعين من غير أن يتعلق به من المتكلم بذلك غيرة فإن غار عليه لم يجهر به وهمسه فلا يسمعه غلا من قصده بالإسماع خاصة وإنما وقف الغيرة على الشيء لما علم من بعض السامعين أو من كان عدم احترام ما وقعت من أجله الغيرة فلو عمّ الاحترام من كل شخص في لك موجود لكان الأمر جهراً كله وأيضاً رحمة بالخلق لأنهم إذا أخفي عنهم لم يلزمهم احترام

ما لم يسمعوا فلم يعاقبوا ومن ذلك الوجود في السجود
إذا وافت حقايقنا اتحدنا ... وفزنا بالعناية بالوجود
وحزنا كل مكرمة تبدت ... إلينا منه في حال السجود
قال إنما تطلب الوجوه بالسجود رؤية ربها لأن الوجوه مكان الأعين والأعين محل الأبصار فطلبه في سجوده ليراه من حيث حقيقته فإن التحت للعبد لأنه السفل فربما تخيل العبد تنزيه الحق عن التحت إن يكون له نسبة إليه فشرع له السجود وجعل له في القرية ثم نبهه الشرع على ذلك بحديث الهبوط وهو أنا روينا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال لو دليتم بحبل لهبط على الله وهي إشارة بديعة في الاعتصام بحبل الله أنه يوصلنا إلى الله ولهذا قال ابن عطاء لما غاص رجل الجمل في الأرض جل الله فقال الجمل جل الله لأن رجل الجمل سجد بالغوص في الأرض يطلب ربه فإن كل أحد إنما يطلب ربه من حقيقته ومن حيث هو ونسبة التحت والفوق إليه سبحانه على السوا لا تحده الجهات ولا تحصره يقول الله تعالى ولو أنهم أقاموا لتورته وهم أمة موسى والإنجيل وهم أمة عيسى وما أنزل إليهم من ربهم وهم أهل القرآن وجميع كل من أنزلت عليه صحيفة لأكلوا من فوقهم يريد استواءه على العرش والسماء بل كل ما علاه ومن تحت أرجلهم وهو الذي طلبه رجل الجمل بغوصه وبقوله صلى الله عليه وسلم لو دليتم بحبل لهبط على الله مع أنه ليس كمثله شيء فالنسب إليه على السوا وما كان عند ابن عطاء خبر بذلك فكان الجمل أستاذ ابن عطا في هذه المسألة فالله الفوق والتحت كما له الأمر من قبل ومن بعد فله نسب مسافات الأمكنة كما له نسب مسافات الأزمنة وما ثم أسرع حركة من البصر في الحواس زمان لمح البصر زمان تعلقه بالكواكب الثابتة فما فوقها أو بينهما من البعد في المساحة ما لا يقطع في آلاف من السنين المعلومة عندنا بحركة الارجل ومن ذلك الجاء يشهد بالعدل وترك الفضل
إذا أنت ساويت العدالة بالجور ... وفضلت أمر الفضل فينا على العدل
تيقنت أن الأمر بالحق قائم ... وإن لسان الحق في قبة الفضل
قال لا يدخل الفضل في الجزاء وبهذا كان فضلاً فعطاء الله كله فضل لأن التوفيق منه فضل والعمل له وهو العامل فالحاصل عن العمل بالموازنة وإن كان جزاء فهو فضل بالأصالة فالجزاء موازنة للعمل فهو للعمل لا للعامل ولا للعامل به فإن العامل هو الحق وما يعود عليه مما أعطاه ما وجد له ذلك العطاء والعمل لا يقبل بذاته ذلك العطاء لنفسه ولابد له من قابل وإعطاء العمل لمن ظهر به وهو العبد الذي كان محلاً لظهور هذا العمل الإلهي فيه فهو أيضاً محل للعطاء الإلهي لأنه يلتذ به أو يألم إن كان عقوبة فقد علمت الجزا والمجازي والمجازى والسلام ومن ذلك كرم الأصول يدل على عدم الفضول
كرم الأصل دليل واضح ... في بقاء الكون من موجده
فإذا عينه موجده ... كان بالتعيين من مشهده
قال العاقل العالم من لا شغل له إلا بما يعنيه وما ثم إلا ما يعنيه يعني إذا أضيف العمل إلى الله فغذا أضيف إلى المخلوق فلا يخلو أما أن يعتبر فيه التكليف المشروع أو لا يعتبر فإن لم يعتبر فما اشتغل أحد إلا بما يعنيه أي بما له به عناية لأنه اشتغل بماله فيه غرض من تحصيل أو دفع وإذا اعتبرت التكليف وخرج الاشتغال من المكلف عما رسم له الوقت وطلبه منه فقد اشتغل بما لا يعنيه أي بما ليس له به عناية شرعية ولذلك ورد من حسن إسلام المرء تركه ما لا يعنيه والإسلام حكم شرعي ولم يقل من حسن فعل المرء تركه مالا يعنيه فإنه ما ترك إلا ما يعنيه تركه ولا ففعل إلا ما يعنيه فعله ومن ذلك لا يرتضى إلا أهل الرضى
إن الرضيّ الذي يرضى بنقلته ... في كل حال إلى ما فيه مرضاته
فإن تعدّى ولم يثبت بمنزله ... فذاك من حرمت عليه أقواته
قال الرضا ممن كان لا يكون إلا بالقليل لمن يعلم أن ثم ما هو أكثر من الحاصل في الوقت ولابد من الرضا من الطرفين لأن الباقي لا يتناهى فلا سبيل إلى نيله ولا إلى دخوله في الوجود فلو حصلت ما عسى أن تحصل فلابدّ من الرضا فرضى الله عنهم بما أعطوه من بذل المجهود وغير بذل المجهود ورضوا عنه بما أعطاهم مما يقتضي الوجود الود أكثر من ذلك لكن العلم والحكمة غالبة ولذلك ينزل بقدر ما يشاء إنه بعباده خبير بصير وإن ارتفع التكليف في الآخرة فما ارتفع ما ينبغي فما انبغى إلا ما حصل فالناس في الآخرة مع ربهم في

عبادة ذاتية وهم في الدنيا في عبادة مشروعة إلا من اختصه الله من عباده فأعطاه في الدنيا حال الآخرة كرابعة العدوية ومن ذلك جهل المحدث جهل المحدث

جهلنا بالله ما قام بنا ... دون أن نعرف ما نحمله

فإذا عرفنا الحق به ... عنده نعرف ما نجهله

قال قال صلى الله عليه وسلم من عرف نفسه عرف ربه فمن عجز عن معرفة نفسه عجز عن معرفة ربه وقد تكون المعرفة بالشيء العجز عن المعرفة به فيعرف العارف أن هذا المطلوب لا يعرف والغرض من المعرفة بالشيء أن يميز من غيره فقد ميز وتميز من لا يعرف بكونه لا يعرف ممن يعرف لحصل المقصود وما بقي الشأن إلا في الأمرين إذا كان العجز عن معرفتهما فبأي شيء يتميز كل واحد عن الآخر عجزنا عن معرفة نفوسنا وعجزنا عن معرفة ربنا فما الفارق بين العجزين أو هل من نفسك عين ربك مما ورد في الخبر كنت سمعه وبصره وذكر جمي قواه فقد وقع الالتباس ومالك فارق إلا الافتقار فيقوم معك ما طلبه منك والافتقار جعلك أن تطلب منه فلم يبق إلا التعريف الإلهي بالفارق إن كان من الممكنات ومن ذلك المكر نكر

إن الإله لخير الماكرين بنا ... ثم اعتقادي بأن المكر كان لنا

فلو شعرت به ما كانت يمكر بي ... فمن جهالتنا أتى علينا بنا

قال رائحة المكر في قوله لقد جئت شيئاً نكراً وما أنكر إلا بما شرع له الإنكار فيه ولكن غاب عن تزكية الله هذا الذي جاء بما أنكره عليه صاحبه فهو في الظاهر طعن في المزكى إلى أن يتذكر الناسي وينتبه الغافل ويتعلم الجاهل تمشي أمور وتذهب علوم وتفوت أسرار وأي مكر أشدّ من النكر وما ثم فاعل إلا الله فعلى من تنكر فلو أنكرت بالله كما تزعم ما اعتذرت ولا استغفرت ولا طلبت إلا قاله فإنه من تكلم بالله لم يخط طريق الصواب بل هو ممن أوتي الحكمة وفصل الخطاب ومن ذلت الترائي في المرائي

إن المرآة ترينا ما يقوم بنا ... من التغير فيما تحمل الصور

لقد تحيرت فيما قد خلقت له ... وما لنا منزل لكن لنا سور

قال يحفظ في رؤية صور التجلي الموجودات فإن الله ما ضرب لك المثل في الدنيا بتجلي الصور في المرآة من الناظر ويتجلى ما في المرآة في مرآة غيرها قلت أو كثرت سدى فاعرف إذا رأيت صورة في مرآة هل هي صورة من مرآة أخرى أم هي لا من مرآة ثم أنظر في المرائي واعتدالها والأقوم منها وانظر إلى مرآة وجودك فإن كانت اعدل المرائي ولا تكن فإن الأنبياء عليهم السلام أعدل مرآة منك ثم لتعلم أن الأنبياء قد فضل بعضهم بعضاً فلا بدّ أن يكون مرائهم متفاضلة وأفضل المرائي وأعدلها وأقومها مرآة محمد صلى الله عليه وسلم فنتجلى الحق فيها أكمل من كل تجل يكون فاجهد أن تنظر إلى الحق لمتجلي في مرآة محمد صلى الله عليه وسلم لينطبع في مرآتك فترى الحق في صورة محمدية برؤية محمدية ولا تراه في صورتك كما قال الرجل الذي قال رأيت الله فأغناني عن رؤية أبي يزيد فقال له الرجل لأن ترى أبا يزيد مرة خير لك من أن ترى الله ألف مرة فلما رآه ذلك المستغني مات فقيل لأبي يزيد خبره فقال أبو يزيد كان الحق يتجلى له على قدره فلما رآنا تجلى الحق له على قدرنا فلم يطق فمات من حينه والحكاية مشهورة وذلك عين ما أشرنا إليه ومن ذلك الزهرة لأهل النظرة

ما زهرة الأرض سوى فتنة ... تعم أهل الأرض أحكامها

وإن من يدركها فتنة ... فذلك المدرك علامها

قال ما تنعمت الأبصار في أحسن من زهره الروض إنا جعلنا ما على الأرض زينة لها وأحسن زينة عليها رجال الله فاجعلهم منتزهك حتى تكون منهم فما دمت أرضاً فأنت محل زينة أزهار النوار وهي دلالات على الثمر الذي هو المقصود من ذلك لأن به تسري الحياة فهو القوت الحسي الحيواني فإن كنت سماء مع بقاء أرضيتك عليك في مقامها وذلك هو الكمال فإنه من رجال الله من يفنى عينها لقوله تعالى كل من عليها فان فالعارف انتقل من ظهرها إلى بطنها فما فني عنها بل تحقق بها كذلك فليكن فإذا كنت سماء فأنت محل زينة زهر الأنوار أنوار الكواكب وهي تدل على الحياة المعنوية والعلمية ومن ذلك قد تكون الفتنة جنة

يستتر المحفوظ في فتنته ... سترة من يحفظ في جنته
فيتقي منها سهام العدى ... كذلك العارف في جنته

قال لا شك أن الفتنة جنة فإنها ستر في وقتها عن الأمر الذي تؤول إليه ذاتك فإنك منظور إليك من جانب الحق بعين الحق في حال الفتنة ما يكون منك ولا تمتحن وتختبر حتى تمكن من نفسك وتجعل قواك لك وتسدل الحجاب بينك وبين ما هي الأمور عليه حتى ترى ما يستخرج منك هذه الفتنة فإذا أراد الرجل التخلص من هذه الورطة فلينظر إلى الأصل الذي كان عليه قبل الفتنة وقد أحالك الله عليه إن تفطنت بقوله أوّلاً يذكر الإنسان أنا خلقناه من قبل ولم يك شيئاً فانظر إلى حالك مع الله إذ لم تكن شيئاً وجودياً ما كنت عليه مع الحق فلتكن مع الله في شيئية وجودك على ذلك الحكم لا تزد على ذلك شيئاً إلا ما اقتضاه الخطاب فقف عنده ومن ذلك من خان الخيانة خان الأمانة

يا أيها المحجوب في عزته ... لا تنظر الخائن من بزته
فإن مكر السر في خلقه ... خيانة منه على عزته

قال هذه نكتة أغفلها أهل الله أهل النقد والتمييز فكيف من ليس له هذا المقام من أهل الله وهو أنك لا تخون الخيانة إلا بأداة الأمانة فأنت خائن من حيث تظن أنك لست بخائن في أدائك الأمانة إلى أهلها فإن الخيانة تطلب حكمها وحكمها نافذ في كل أحد فإن الإنسان حامل أمانة بلا شك بنص القرآن فإن أداها فقد خان الخيانة وإن لم يؤدها فقد خان الأمانة والخيانة أمانة فأدها إلى أهلها وتجرد عنها إن كان لها أهل وجودي فإن لم يكن لها أهل فما هي أمانة واعلم أن التخلص من هذا الأمر لا يكون إلا حتى يكون مشهودك أنك الحق إذا كان الحق سمعك وبصرك وقواك فما ثم أمانة تؤدي لأنك أنت الكل فما ثم خيانة فما خنت ولا أديت ومن ذلك الجنف جنف

من مال عن حنفه فالفضل شيمته ... ومن يميل إلينا نحن قيمته
فانظر إليه إذا مال الركاب به ... تلقاه حباً على خوف كريمته

قال تختلف الأحكام باختلاف الألفاظ التي وقع عليها التواطؤ بين المخاطبين وإن كان المعنى واحداً فالمصرف ليس بواحد فالجور الميل والعدل ميل فالميل إلى الباطل جور والميل إلى الحق عدل وكلاهما ميل وكذلك الدين الحنيفي ميل إلى الحق والحيف ميل إلى عدم الحق فمن حيث أنهما ميل هما سواء وما فرق بينهما إلا الطريق ولذلك ذكر الله نجدين ولما كان كل واحد منهما ميلاً ورأى أن الجور ميل إلى الشيطان وكذلك القسط والزيغ والجنف وكل ميل إلى الشيطان وعلم أن الباطل هو العدم وهو يقابل الوجود فما للحق منازع إلا الباطل منعت الغيرة تقرير ذلك فحكمت وقالت في الكل وإليه يرجع الأمر فنسب الميل إلى الباطل إليه وأخذه من الباطل فصار حقاً ومن ذلك في غروب الشمس موت النفس

غروب الشمس موت النفس فانظر ... إلى نور قد أدرج في التراب
وذاك الروح روح الله فينا ... وعند النفخ يأخذ في الإياب
إلى الأجل الذي منه تعدى ... فيسرع غي الإياب وفي الذهاب

قال النفس كالشم شرقت من الروح المضاف إلى الله بالنفخ وغربت في هذه النشأة فاظلم الجوّ فقيل جاء الليل وأدبر النهار فالنفس موتها كونها في هذه النشأة وحياة هذه النشأة بوجودها فيها ولا بدّ لهذه الشمس أن تطلع من مغربها فذلك يوم لا ينفع نفساً إيمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت في إيمانها خير لأن زمان التكليف ذهب وانقضى في حقها فطلوع الشمس من مغربها هو حياة النفس وموت هذه النشأة ولهذا ينقطع عمل الإنسان بالموت لأن الخطاب ما وقع إلا على الجملة ففي موتها وفي حياتها موتها فتداخل أمرها لأنها على صورة موجدها أين الكبير من المتكبر وأين العلي من المتعالي وهو هو فإن حكمت عليه المواطن فهو محكوم عليه وفيه ما فيه ومن ذلك زينة الدنيا رؤيا

إنما الناس نيام في الدنا ... فإذا ماتوا يقومون هنا
والذي تشهده أعيننا ... هو رؤيا ظهرت في نومنا

قال الإنسان في الدنيا في رؤيا ولذلك أمر بالاعتبار فإن الرؤيا قد تعبر في المنام والناس نيام وإذا ماتوا انتبهوا فإذا كان بلسان الصادق

الحسن خيالاً متخيلاً فبماذا انقطع الثقة وأنت القائل والقاطع العاقل العالم بأنك في حال اليقظة صاحب حس ومحسوس وإذا نمت صاحب خيال وتخيل الذي أخذت عنه طريق سعادتك جعلك نائماً في الحال الذي تعتقد أنك فيه صاحب يقظة وانتباه وإذا كنت في رؤيا في يقظتك في الدنيا فكل ما أنت فيه هو أمر متخيل مطلوب لغيره ما هو في نفسه على ما تراه فاليقظة والحس الصحيح الذي لا خيال فيه في النشأة الآخرة ولا تقل إذا تحققت هذا أن خوارق العادات خيالات في أعين الناظرين اعلم أن الأمر في نفسه كما تراه العين فإنه لا باطن لما تشهده العين بل هو وهو فافهم وعلى الله قصد السبيل ومن ذلك ليس علىالأعرج من حرج

إذا شئت تعرف أسرار من بقي ... والذي قبله قد درج
عليك بما جاء في وحيه ... فليس على أعرج من حرج
وليس المراد سوى آفة ... تقوم به ما يريد العرج

١٥٢٧٠١ الشرك الخفي والجلي

قال المؤوف لا حرج عليه والعالم كله مؤوف فلا حرج عليه لمن فتح الله عين بصيرته ولهذا قلنا مآل العالم إلى الرحمة وإن سكنوا النار وكانوا من أهلها ليس على الأعمى حرج ولا على الأعرج حرج ولا على المريض حرج وما ثم إلا هؤلاء فما ثم إلا مؤوف فقد رفع الله الحرج بالحرج العائر فيه فإنه ما ثم سواه ولا أنت والمريض المائل إليه لأنه ما ثم وجود يمال إليه إلا هو والأعمى عن غيره لا عنه لأنه لا يتمكن العمى عنه وما ثم إلا هو وقد ارتفع الحرج عمن هذه صفته وما ارتفع الحرج إلا بما هم فيه من الحرج لأم كل واحد ممن سميناه متضرّر لحاله يطلب الانفكاك عنه فهو طالب محال من وجه فالعالم كله أعمى مريض ومن ذلك المثل في الظل

المثل في الظل والأنوار تظهره ... بما تقابله به تنوّره
تعمه فإذا أتته عن جنب ... تنفيه وقتاً وفي وقت تصوّره

قال ظل الأشخاص أشكالها فهي أمثالها وهي ساجدة بسجود أشخاصها ولولا النور الذي هو بإزاء الأشخاص ما ظهرت الظلال فما يظهر ظل عن شخص بنور حتى يكون النور محصوراً في جهة من الشخص ويكون الشخص في جهة منه مفروضة فيظهر الظل وإنما أظهر الله الظلال عن أشخاصها بالأنوار المحصورة ضرب مثال لأنوار العقائد المحصورة فآله كل معتقد محصور في دليله فأراد الحق منك أن تكون معه كظلك معك من عدم الاعتراض عليه فيما يجريه عليك والتسليم والتفويض إليه فيما تصرف فيك به وينبهك أيضاً بذلك أن حركتك عين تحريكه وأن سكونك كذلك ما لظل يحرّك الشخص كذلك فلتكن مع الله فإن الأمر كما شاهدته فهو المؤثر فيك هذا عين الدليل لمن كشف الأمر وعلمه ذوقاً ومن ذلك من الحق الشيء بطوره فقد قدره حق قدره

إن الحكيم الذي الأكوان تخدمه ... لأنه نزل الأشياء منازلها
يبدو إلى كل ذي عين بصورته ... ولا يقول بأن الحق نازلها

قال لا تخرج شيئاً عن حقيقته فإنه لا يخرج وإن أردت هذا اتصفت بالجهل وعدم المعرفة وقال كل من أنزلته منزلته فقد قدرته حق قدره وما بعد ذلك مرمى لرام وقال إن كان للشيء جنس فاحكم عليه بحكم جنسه وإن كان نوعاً فاحكم عليه بما فيه من حكم جنسه وبما فيه مما انفصل عنه بنوعيته فهو ذو حكمين وإن كان شخصاً فاحكم عليه بما فيه من حكم جنسه وبما فيه من حكم نوعه واحكم عليه بحقيقة شخصيته فهو ذو أحكام ثلاثة فكلما قرب الأمر من الأحدية كثرت الأحكام عليه الحق واحد وأسماؤه لا تحصي كثرة فلو كان كثيراً لانقسمت الأسماء الذاتية بينهم الجنس كثير حكمه واحد ومن ذلك

إن الشريك لموجود إذا نظرا ... من قلد العقل في التعيين والحبرا
أتى به حاكم في كل نازلة ... من النزازل قل الأمر أو كثرا

الشرك الخفي والجلي

الشرك منه جلي لا خفاء به ... والشرك منه خفي أنت تعلمه
يخفى فيظهره من كان يحكمه ... يبدو فيستره من كان يكتمه
قال الشرك الجلي عمل الصانع بالآلة والشرك الخفي الاعتماد على الآلة فيما لا يعمل إلا بالآلة فما ثم إلا مشرك فإنه ما ثم إلا عالم وكل شرك يقتضيه العلم ويطلبه الحق فهو حق فليس المقصود إلا العلم فما يؤمن أكثرهم بالله إلا وهم مشركون فكثر العلماء بالله وأبقى طائفة من المؤمنين هم في الشرك ولا يعلمون أنهم فيه فلذلك لم ينسبهم إلى الشرك لعدم علمهم بما هم فيه من الشرك وهم لا يشعرون وهذا من المكر الإلهي الخفي في العالم وهو قوله ومكرنا مكراً وهم لا يشعرون وقال ليس المراد بالشرك هما أن تجعل مع الله إلهاً آخر ذلك هو الجهل المحض فإنه ما ثم إله آخر بل هو إله واحد عند المشرك وغير المشرك ومن ذلك الصرف عن الآيات أعظم الآفات
العجز صرف عن الآيات في النظر ... كالمعجزات التي في الآي والسور
فانظر إليها عسى تدري حقيقتها ... فإنما الناس في الدنيا على خطر
قال كن من الذين صرفوا أنفسهم عن الآيات لا تكن من الذين صرفوا عنها فإن الذين صرفوا عنها حجبوا بنفوسهم فنسبوا إليها ما ليس لها فعموا عن الآيات فخلت بهم الآفات فخلت بهم المثلاث والذي انصرف بنفسه عن الآيات لعلمه بأن الدليل يضاد المدلول وما هرب إلا من الضد والمقابل فالناظر في الدليل ما زال فيه فهو هارب مما هو فيه حاصل فعول أهل الكشف والوجود ونظروا إلى المدلول لا من كونه مدلولاً إلا من كونه مشهوداً فنظروا إلى الأشياء وهي تتكوّن عنه بأمره لا بل بذاته بأمره فالأمر ما قرنه مع الوجود الذاتي إلا لمن لا شهود له كشفاً ولا سلم له نظره من المزج فجاء بالأمر والأمر كلامه وكلامه ذاته ومن ذلك من توفي ترق نون الوقاية تحمي فعلها أبداً ... من التغير والآفات والضرر
فلا تغيره ولا تقلقله ... عن صورة هو فيها آخر العمر
قال لما كانت الوقايات تحول بين من توقي بها وبين ما يتوقى منه أعطته الترقي والنزاهة عن التأثر وعن حكم التأثير فيه فترقى إلى صفة الغنى عن العالمين لا إلى غير ذلك فإن الاشتراك قد وقع بيننا في التأثير في بعض المواطن في قوله أجيب دعوة الداع إذا دعاني فإعطاؤه عن سؤال أثر وتأثير وفي الغنى عن العالمين لا يكون هذا فإن ارتقى هذا الغنيّ المتوقي إلى الغنى ع٧ن الغنى فلا يكون ذلك إلا حتى يكون الحق عين ما ينسب إليه من الصفات ومن صفاته الغنى عن كذا فهو غني عن العالمين لا غني عن نفسه فعلى هذا الحد يكون الترقي ومن ذلك عظمت فضائحه من شهدت عليه جوارحه
الشخص مقصور على نفسه ... فليس شيء عنه يخفيه
يبديه وقتاً ثم يخفيه ... عنه وهذا القدر يكفيه
قال أحسر الأخسرين شاهد يشهد على نفسه كما أن أسعد السعداء من شهد لنفسه فهو في الطرفين مقدّم في السعادة والشقاء وشهدوا على أنفسهم أنهم كانوا كافرين فهم الذين أشقوا أنفسهم بشهادتهم وأما من شهدت عليه جوارحه فما تعظم فضيحته من حيث شهادة جوارحه عليه وإنما تعظم فضيحته من حيث عجزه وجهله بالذب عن نفسه في حال الشهادة فإنه ما سمى ذلك النطق شهادة إلا تجوز إلا أن الجوارح تشهد بالفعل ما تشهد بالحكم فإنها ما تفرّق بين الطاعة المشروعة والمعصية فإنها مطيعة بالذات لا عن أمر فبقي الحكم لله تعالى فيأخذه ابتداء من غير نطق الجوارح وهنا يتميز العالم من غيره (ومن ذلك بلوغ الأمنية في الرحمة الخفية)
بلوغ ما يتمنى العبد ليس له ... وإنما هو لله الذي خلقه
ومن يكون بهذا الوصف فهو فتى ... يزيد قدراً على أمثاله طبقه
قال ألذ ما يجده الإنسان ما لا يشارك فيه ولذلك نسب من نسب من الحكماء الابتهاج بالكمال لله لعدم المشارك له في ذلك الكمال فلا لذة أعظم من عدم المشاركة في الأمر والانفراد به حتى يكون ليس كمثله شيء وهذه هي الرحمة الخفية وإنما سميت خفية لعدم المشاركة فإنه ما يعرفها إلا صاحبها والذي يعلم السر وأخفى وعلم الله بها معك لا يمنعها من الخفاء لأن الخفاء إنما هو عن الأكوان لا عن الله فإن الله لا يخفي عليه شيء في الأرض ولا في السماء فالشيء لا يخفى عنه عينه وهذا هو العجب أن الإنسان لا يعرف نفسه

كيف لا يعرف العارف نفسه وقد عرف أنها لا تعرف ومن ذلك الذي يخشى هو الليل إذا يغشى
صفةن الخشية نعت العلما ... وهم عند إله الحكما
والذي يجهل ما جئت به ... في الذي قد قلته في العلما
لم يزل معه لا يهتدي ... مع هذا مع هذا في عمى
قال الغشيان نكاح وهو ستر فهو سر فلما تغشاها حملت حملاً غطاها بذاته وسترته بنفسها فكان لها لباساً وكانت له لباساً هن لباس لكم وأنتم لباس لهنّ فالعالم من انسحب علمه على كل شيء فغشاه فلم يخرج عن علمه شيء من الأمهات فلبسه كل شيء فهو ثوب كل شيء متى يكون ذلك إذا كان قلبه بيت الحق فإذا لبسه الحق بكونه في قلبه ولبسه العبد بكونه جميع قواه والحق هو الجامع وعلمه ليس غير الحق فقد علم كل شيء وإذا علمه فقد غشيه وإذا غشيه فقد لبسه وإذا لبسه انفعل عنه ما ينفعل ويصير ذلك المنفعل أهلاً له يغشاه ومن ذلك الردّة عن الدين شيمة الملحدين

١٥٢٧٠٢ لا يشقى من استمسك بالعروة الوثقى

صاحب الردّة لا تحسبه ... عالماً بالأمر فيما قد علم
بل هو الجامع حقاً ولذا ... كل ما يسمع من قول حكم
إنه يصدق فيما قاله ... والذي يعقل هذا لا جرم
قال الدين الجزاء فلا يميل عن الجزاء إلى العمل على العبودة وتكون عبادته لذات الحق كما هي عبادته في الآخرة كان عند الناس ملحداً وعند ربه موحداً فإنه سلم من البواعث المعلولة في عبادة ربه فهذا هو الإلحاد المحمود وما سمي إلحاد إلا لما فيه من الميل عن العمل على الأمر إلا أنه لا بد أن يكون من هذه حالته في عبادته أن يشهد ويسمع أمر الحق بتكوين الأعمال فيه التي شرعت له أن يعملها فيراها تتكوّن فيه عن أمر الله على الموافقة لما شرع الله من الأمر والنهي ويسمع أمر الحق بالتكوين فإن لم تكن هذه صفته فما هو ذلك الرجل الذي بوّبنا عليه أن الردة عن الدين شيمة الملحدين فبهذا يعرف نفسه صاحب هذا المقام فلا يأخذه بالقوّة ومن ذلك اقتحم العقبة من أفرد نفسه بالمرتبة
لا تقتحم شدّة فالأمر أيسر من ... ظن تظن فإن الحق بسره
إن الوجود مع الإنسان خيره ... وبعد تخييره في الأمر حيره
أماته الله حتفاً ثم اقبره ... وبعد هذا إذا ما شاء انشره
قال من قال إني إله من دونه فما جهل إلا بقوله من دونه ما جهل بقوله إني إله وحده ولكن بالمجموع فإنه أثبت الغير بقوله من دونه فإن العبد إذا نطق بالحق وكان الحق نطقه فهو القائل أني إله لا العبد فلا يحتاج أن يقول من دونه في نطقه بالحق فإن العبد لا يكون رباً ولاسيما في مثل هذا الذوق فلا رائحة فيه جملة واحدة لقد كفر الذين قالوا أن الله هو المسيح بن مريم فقولهم ابن مريم ونعتوه بالبنوّة ولو قالوا ابن الله كان ذلك خطأ وكانوا كافرين فلو قالوا الله والمسيح أياماً تدعو كما قال في الرحمن لم يفردوه بالمرتبة ولا أشركوه إنما الله إله واحد ومن ذلك من ادّعى إلى غير أبيه أو انتمى إلى غير مواليه
إن الدعي زنيم حيث ما كانا ... وهو العزيز به فيه وإن هانا
الله جمله الله عدله ... الله سواه دون الخلق إنسانا
قد أظهر الله فيه عز قدرته ... لو لم يكن لم يكن ذاك الذي كانا
لو كان لي أمل في غير ما خلقت ... نفسي له لم أكن في الخلق محسانا
قال جاء في الخبر النبوي من ادّعى إلى غير أبيه أو انتمى إلى غير مواليه فعليه لعنة الله أي له البعد وما له سيد الإله ولذلك نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يقول أحدنا عبدي وأمتي وليقل غلامي وجاريتي كما نهى أن نقول لمن له سيادة علينا ربنا فانظر إلى هذه

الغيرة الإلهية وما تعطيه الحقائق وكذلك من ادّعى إلى غير أبيه ملعون أي قد بعده عن الأصل الذي تولد عنه إلا أنه لا يقال ابن إلا لبنوة الصلب وإن جازت بنوة التبني ولكن قول الله أولى في قوله ادعوهم لآبائهم هو أقسط عند الله ولا نشك أن اليرة حكمت أن يقال الولد للفراش ما لم ينفه صاحب الفراش فبنوة التبني بالاصطفاء والمرتبة ولفظة الابن هي المنهي عنها إلا أنه وردت رائحة في التبني في قوله لو أراد الله أن يتخذ ولداً لاصطفى مما يخلق ما يشاء سبحانه بل أداة إضراب هو الله الواحد القهار وهنا في المصطفى أشكال من هو المصطفى فقد يحتمل أن يريد محل الولد ليظهر فيه الولد بالتوجه الإلهي في الصورة البشرية في عين الرائي كجبريل حين تمثل لمريم بشراً سوياً فقالت إني أعوذ بالرحمن منك إن كنت تقياً وهنا سر أيضاً فابحث عليه فقال لها جبريل إنما أنا رسول ربك جئتك لأهب لك غلاماً لما أحصنت فرجها نفخ فيها روحاً من أمره فينسب إليه فقالت النصارى المسيح ابن الله قاتلهم الله أني يؤفكون وقد يريد بالاصطفاء التبني والله أعلم ما أراد من ذلك هل المجموع أواحد الأمرين ومن ذلك

مستمسك بالعروة الوثقى ... هو الإمام السيد الأتقى
أخبر عنه الروح في وحيه ... بأنه المسعود لا يسقى
لا يشقى من استمسك بالعروة الوثقى

١٥٢٧.٠٣ الخوض في آلائه عمايه "

١٥٢٧.٠٤ لم يزل في تضليل من عصى الله والرسول "

قال العروة دائرة لها قطران بالفرض يفصلهما خط متوهم فالعروة الوثقى أنت وهو من حيث قطريها فالوجود منقسم بينك وبينه لأنه مقسوم بين رب وعبد فالقديم الرب والحادث العبد أمر جامع لنا قسمت الصلاة بيني وبين عبدي نصفين فنصفها لي ونصفها لعبدي فهذه عروة لها انفصام من وجه فإنه لا بد أن يخل نظام التكليف فترتفع هذه الصلاة المنشأة على هذه الهيئة وتبقى صلاة النشأة الذاتية التي ربطتك به تعالى في حال عدمك ووجودك فتلك العروة الوثقى التي لا انفصام لها فاستمسك بها فلا نفرده دونك ولا تشفعه بل أنت أنت وهو هو ومن ذلك

إن الزكاة نمو حيث ما كانت ... مثل الزكاة التي عوت وما هانت
في كل حال من الأحوال تبصرها ... قد زينت عاطلاً منها وما شانت

قال الزكاة ربو من زكا يزكو إذا ربلوا رباً محرم والزكاة رباً والذكاة فيما يكون عنه بالتناول الربو في المتناول والميتة حرام لأنها ما ذكيت فهي مع المذكي كالربا مع الزكاة فالجامع لأقرب بين الزكاة والذكاة التطهير لأن الزكاة طهارة بعض الأموال والذكاة طهارة بعض الحيوان والجامع إلا بعد بينهما ما فيهما من الربو والزيادة لمن تناول قد أفلح من زكاها أي جعلها تربو وتزكو وما تربو حتى يكون الحق قوتها قال سهل بن عبد الله القوت الله حين قيل له ما الفوت فلما قيل له سألناك عن قوت الأشباح فقال ما لكم ولها دعوا الديار لبانيها إن شاء عمرها وإن شاء خرّبها وقد ورد أن الإيمان يربو في قلب المؤمن إذا مدح والمؤمن لا يربو إلا بالمؤمن فإن المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضاً فإن الحائط لا يعظم ويقوم إلا بضم اللبن بعضها إلى بعض في البنيان كذلك يعظم بالمؤمن والمؤمن من أسمائه تعالى ومن ذلك

الخوض في كل أمر ... من الوجود عمايه
إلا إذا كنت فيه ... ذا عزة وعنايه
الخوض في آلائه عمايه "

قال إذا كنت أنت الآية عينها فأنت أقرب شيء إلى من أنت دليل فإذا خضت في الآية فأنت دال إلا دليل فزلت من كونك آية فبعدت عن المقصود فحجبت فصرت في عماية فلا تخص فيك وانظر في ذاتك على الكشف حتى ترى بمن هي مرتبطة فذلك الذي ارتبطت به هو مدلولها وهي آية للأجنبي الخائض فيك ما أنت آية لك وإن كنت آية لك يقول لك تعالى وإذا رأيت الذين يخوضون في

آياتنا فاعرض عنهم إشارة حسنة ونصيحة شافية حتى يخوضوا في حديث غيره فأضاف الآيات إليه فإن خضت فيها تعديت عنك إلى الجانب الآخر والشأن في أن تكون أنت وهو أنت له وهو لك لا أن يكون هو لهو فلماذا أوجدك ولا أن تكون أنت لأنت فاعلم ومن ذلك
إن الذي يسكن تحت القضا ... فإنه علامة في الرضا
قد وسع الكل جمالاً فما ... يعرض عنه السر لو أعرضا
السكون تحت القضا ... قد لا يكون عن الرضى
قال ما كل من سكن تحت قضاء الله يكون راضياً بما قضى عليه قد يكون الساكن مجبوراً مقهوراً إما لغفله وإما لأمر من خارج فإذا رفع عنه القهر زال ما كان يدعيه من الرضى فأخفى الله كذب الكاذب بالقهر في التشبيه بالصادق فيرى كل واحد من الشخصين قد رضي الواحد رضي طوعاً والآخر كرهاً ولله يسجد من في السماوات ومن في الأرض طوعاً وكرهاً ولست أعني بالسماء هذه المشهودة المعلومة فهي إشارة إلى الرفع والأرض إلى الخفض فأهل السماء يسجدون كرهاً وأهل الأرض يسجدون طوعاً بسبب الأهلية فقد يكون من هو من أهل الأرض فيسجد طوعاً وقد يكون في الأرض من هو من أهل السماء فيسجد كرهاً وهو علم ذوق فالساجد يعرف بأي صفة سجد فهو أهل لما تعطيه تلك الصفة وقال العبد مأمور بالرضي بالقضاء لا بكل مقضي به فاعلم ذلك فإنه دقيق ومن ذلك
لم يزل في ضلالة وعمي ... من عصى ربه من العلما
فانظروا في الذي أفوه به ... تجدوه قالت به الحكما
لم يزل في تضليل من عصى الله والرسول "

١٥٢٧.٥ ولاية النور حبور وولاية الظلمة تبور "

١٥٢٧.٦ التلف قد يكون في الخلف "

١٥٢٨ مقت الوقت

قال لم يزل في حيرة من عصى الله والرسول وما ثم إلا واحد والرسول حجاب وقد علمت أنه لا ينطق عن الهوى بل هو لسان حق ظاهر في صورة خلق فإن رفعه ذمه الله وإن تركه تركه على مضض فأعطاه الله دواء من بلاء لهذه العلة وهو قوله من يطع الرسول فقد أطاع الله ثم زاده في الدواء بقوله أن الذين يبايعونك إنما يبايعون الله فلما أفرد الأمر في عين الجمع بل العليل من دائه ولذلك قال الخليل وإذا مرضت فهو يشفين فإن العبد لا بد له من خواطر تقتضيها نشأته وبنيته فمنها ما يوجب له مرضاً فيحتاج إلى دواء ومنها ما لا مرض فيه وهو الخاطر السليم ومن ذلك
لذة الوقت للذي يجني ... ثمر القرب عندما يجني
فإذا قال كيف قلت له ... لو درى العالم الذي أعني
هام وجدا به فكيف أنا ... ولهذا سترته مني
قال الشاعر أحلى من الأمن عند الخائف الوجل لأن الوارد الذي يعطي إلا من الذي يرد على الخائف أعظم التذاذ به ممن استصحبه إلا من وذلك لتجدد إلا من عليه عقيب الخوف فجاء على النقيض مما كان يأمله وينتظره من وقوع الأمر المخوف منه فوجد الالتذاذ الذي لا يكون ألذ منه فلو فتح الله عين بصيرته ورأى تجدد نشأته في كل نفس مع جزار عدم التجدد واللحوق بالعدم لكان في لذة دائمة لكن ما كل أحد يعطي هذه الرتبة بل الإنسان كما قال تعالى في ليس من خلق جديد وهو في مفهوم العموم النشأة الآخرة فالجاني هو الذي ينتظر العقوبة فإن كان مؤمناً فإنه ينتظر إما العقوبة من الله على ما جنى أو العفو والمغفرة فإذا جاءته المغفرة وجد لها من اللذة ما لا يقدر قدرها إلا من ذاقها ومن ذلك
من كان في النور كان النور يصحبه ... وظلمة الجهل ترديه وتسحبه

فكن به لا تكن فإنه سند ... أقوى ومن جاءه في الحين يذهبه
ولاية النور حبور ولاية الظلمة تبور "
قال بولاية النور يكون الظهور فتبدو له عين الأشياء فتفرق همومه وغمومه فله في كل منظور إليه تنزه وعلم وفتح لا يكون في الآخر فتقترن به لذة وسرور على قدر ما كان له التعطش لطلب ما رآه إن كان معلوماً عنده قيل ذلك بالقوة أو على قدر رتبة ذلك المنظور في الحسن والطعم بولاية الظلمة يهلك في حقه كل ما سترته الظلمة واجتمع عليه همه فإنه لا يتمكن له أن يكون من نفسه في ظلمة فتقل لذاته فإن فتح له فيه بسر الغيب وعظيم مرتبته على الشهادة كان سرور بالظلمة أتم ومن ذلك

إذا مضى عنك شيء لا ترد خلفاً ... منه فإن هلاك الأجر في الخلف
وقل له بالذي تحويه من عجب ... أن المقام الذي أرجوه في التلف
التلف قد يكون في الخلف "
قال من أعطى مؤدياً أمانة فأخلف الله عليه مثل ما أعطى فقد زاد في حجبه فقد زاد في نصبه فإنه ما يعطيه الله شيئاً إلا ويأمره بحفظه وتقوى الله فيه ولا سيما في دار التكليف وإنما قيدناه بهذا القيد لقوله تعالى لسليمان عليه السلام هذا عطاؤنا فامنن أو امسك بغير حساب مع كونه عن سؤال بقوله هب لي ملكاً لا ينبغي لأحد من بعدي يريد المجموع لأنه ورد أن أصحاب الجد محبوسون لأنهم خرجوا عن أصولهم فإن أصلهم الفقر فما أثنى عليهم إلا بالذلة والافتقار لأنهم لو لم يفتقروا لما أعطاهم الحق ما حجبهم به وأتعبهم فيه وأمرهم بأداء ما يجب عليهم فيه من حقه وحق من له استحقاق كالزكاة وغيرها فما وقفوا مع الأصل وهو فقرهم بل قالوا لما فرض الله عليهم الزكاة في أموالهم هذه أخية الجزية وأين لئن أتانا الله من فضله لنصدقن ولنكونن من الصالحين فلما آتاهم من فضله بخلوا به وتولوا وهم معرضون وقالوا ما ذكرناه فأعقبهم نفاقاً في قلوبهم إلى يوم يلقونه بما أخلفوا الله ما وعدوه وبما كانوا يكذبون فلو ثبتوا على ما أعطاهم الحق ولم يطلبوا الزيادة لم يعطهم سوى ما يبقى عليهم الخلق الذي أعطاهم حين أعطى كل شيء خلقه فيحفظ عليه خلقه دائماً فإياك والافتقار فما حجب الأغنياء سواه لافتقارهم إلى الزيادة فيما في أيديهم وما اقتنعوا ومن ذلك

المقت بالوقت مقرون فإن فاتا ... فلتحمد الله شكراً عندما فاتا
واعلم بأن له حقاً عليك إذا ... فت الذي كان قبل المقت قد ماتا
مقت الوقت

١٥٢٩ الفرح ترح

١٥٣٠ أشد الأمراض الأعراض

قال إذا عامل صاحب الوقت وقته له فأدى حقه سلم من المقت فيه فإذا علق همه في وقته بما خرج عن وقته فهو في وقته صاحب مقت لشغله بالمعدوم عن الموجود والأدب لا يكون إلا مع الحاضر حتى إن الغائب إذا تؤدب معه لا يتأدب معه من حيث هو غائب وإنما يتأدب مع اسمه إذا ذكر وإذا ذكر الغائب فقد حضر اسمه في لفض الذكر له فما وقع ال أدب غلا مع حاضر فإن المذكور جليس الذاكر اياه بالذكر فلا تشغل نفسك بما خرج عن وقتك فتكون ممن مقته الوقت ومن مقته الوقت فذلك مقت الله فاحذر ومن ذلك
ما فرحة تعقبها ترحة ... يفرح من يعقلها هكذا
بها فإن الله أخبرنا ... صدقا بما يعقبها من أذى
الفرح ترح
قال إذا علم من فرح خاص من شأن النفوس أن تفرح به أن الله لا يحب الفرح بذلك الفرح وذكر قوله تعالى إن الله لا يحب الفرحين فعلمنا أنه فرح بأمر معين فعاد فرحه بذلك ترحاً لحزن لفرحه على قدر فرحه فإن كان عضيماً عظم حزنه إن كان دون ذلك كان

الحزن والترح بحسبه ثم إن الله أمر عباده أن يفرحوا بفضل الله وبرحمته لا بما يجمعه من المال فإنه يتركه بالموت في الدنيا ولا يقدمه فأمرك بالفرح بالفضل والفضل ما زاد على ذلك لكنه أيضاً من خلق الفضل فأعطى الفضل خلقه ولم يكن له ظهور إلا فيك فاحمد الله حيث جعلك محلاً لفضله ورحمته فافرح لأمره إياك بالفرح تجني ثمرة أداء الواجب في الفرح ومن ذلك

يمرضني الحق إذا أعرضا ... ياليت من أمر ضنى مرضا

وليته يأتي إلي بما ... يعقبني اتيانه من رضى

أشد الأمراض الأعراض

قال ما يصح الإعراض على الإطلاق فإنه ما ثم إلى أين وإنما يصح الإعراض المقيد ومنه المذموم وهو أشد مرض يقوم بالقلوب وقال الأعراض عن الآيات التي نصبها الحق دلائل عليه على عدم الإنصاف وابتاع الهوى المردى وهو علة لا يبرأ منها صاحبتها بعد استحكامها حتى يبدو له من مغربها لا ينفع نفساً إيمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت في إيمانها خيراً والإيمان عند حللو البأس وعند الإحتضار والتيقن بالمفارقة وقال الأعراض عن الله لا يتصور وكذلك الأعراض عن الخلق مطلقاً لا يتصور فما هو الفارق ومن ذلك

إذا قامت الأغراض بالنفس أنه ... لتعقبها الأمراض إن كان ذا نفس

ولك كريم لم ينلها فإنه ... تحل به الآلام من حضرة القدس

وإن لها في علام الخلق صدمة ... إذا هي حلت في الملول وفي العسس

من محمود الأغراض والأعراض قال أعرض عن من تولى عن ذكر الله وهو قوله وأعرض عن الجاهلين لأن تولى عن ذكر الله معرض بأظهر له صفته في إعراضك عنه لعله يتنبه فإنه يأنف من إعراضك عنه لما هو عليه في نفسه من العزة فإن إعراضك عنه إذلال في حقه وعدم مبالاة به وما خالفك إلا لتقاومه لا لتعرض عنه فإن المعرض بالتولي إذا تبعته زاده إتباعك نفوراً وعدم التفات فإذا أعرضت عنه ووليته ظهرك كما ولاك ظهره لم يحس بإقدام خلفه تهدى في مشيته وأخذ نفسه وارتأى في نفسه فيما أعرض عنه والتفت ومارآك خلف فصار يحقق النظر فيك وأنت ذو ونور فلا بد أن يلوح له من نورك ما يؤديه ويدعوه إلى التثبت في أمرك وفيما جئت به فلعله أن يكون من المهتدين فهذا الإعراض صنعة في الدعاء إلى الله ومن ذلك

ألا أن ذكر الذكر آمن من المكر ... إذا كان الذكر مني على ذكر

فقل للذي قال الدليل بفضله ... ألا إن ذكر أمن من المكر

ذكر الذكر أمن من المكر فال ذكر الذكر مثل جد الجد وجد الجد أصدق المحامد بلا شلك وأوفاها كذلك ذكر الذكر أنفع الأذكار وأصدقه شهادة للذاكر فإن الذكر إذا ذكرك فإنه لا يذكرك الأمن مقامه ومقامه عزيز وأنت في تلك الحالة ذكره فيكون كما هو الحق إذا سميناه ملك الملك فهذا وراثتك من هذا الاسم الإلهي وقا إذا تجسدت الصفات وظهرت لها أعيان في الصور كان الذكر أجملها صورة وأهلاها مرتبة فإنه لا شيء أعلى من الذكر وسبب ذلك أنه ما بأيدينا من الحق إلا الذكر ولذلك قال أنا جليس من ذكرني فقد صير ذاته ذكره ومن ذلك

ألا إن نعت الحق يظهر في الخلق ... وقد حزت فيما قلته قصب السبق

إذا كان حلا العبد هذا فإنه ... يجود بما يفنى علي ولا يبقى

ما تعدى من إذا سم لصفة الحق تصدى قال العارف من ينظر المحال من حيث ظهورها بصفات الحق فيعظم الصفة حيث ما ظهرت إلا أن تخيل المحل أن التعظيم له فيجب على العالم إذا كان حكيماً أن لا يظهر تعظيم الصفة لما يطرأ على المحل من الأمر الذي يؤدى إلى هلاكه فإن فعل ذلك وجب عليه العتب إن لم يحق عليه العذاب فالإنسان إما أن يلحق المحل بالصفة أو يلحق الصفة بالمحل فإن ألحق المحل بالضفة عظم المحل بوجه في وقت ومقته بمقت الله في وقت كالمتكبرين الذي ذمهم الله وأن ألحق الصفة بالمحل لم يقدر قدرها ولم ينزلها منزلتها فكان من الجاهلين فإذا كان مشهوده الصفة فلا يبالي ألحق الملح لها أو ألحقتها بالمحل فإن التعظيم منه لها مصاحب وينظر في المحل بحسب الوقت وحكم الشرع فيه والمواطن كأبي دجانه وأمثاله ومن ذلك

إن الأدلة وقد سدلت ... من غيرة الحق أسبالاً على الحرمِ
فمن يطوف بها تغنيه حالته ... عن الطواف ببيت الله في الحرم
من وقف مع الدليل حرم المدلول قال من وقف عند شيء كان له فقف مع الحق تكن للحق بلا خلق وإياك أن تقف مع الحق من كونه دليلاً على نفسه فإنك إن وقفت معه على هذا الحد حرمنه لأن الدليل والمدلول لا يجتمعان أبداً فإن الناظر في كونه كذا إنما هو ناظر إلى الحكم لا إلى الشيء من حيث عينه فيحرم عين ذلك الشيء ولا تنظر إليه من حيث ما هو مشهود لك فتراه من حيث حكم أنه مشهود فما تراه ولا من حيث أنت تشهده بك أو به كل ذلك حجاب على عين شهودك إياه في عين شهودك فقف مع الحق لعينه خاصة فإنك تحوز بذلك أعلى رتبة في العلم به ومن ذلك من علم أن عمله يرى لم يعبد الورى
أخلص لربك ما تبديه من عمل ... وكن على وجل من ذلك العمل
واعلم بانك مسؤول ومرتهن ... بما أتيت به واحذر من الخجل
قال لا بد أن يوفقك الحق ويشخص له أعمالك كلها وهو قد أمرك بالعمل فيرى هل عملت بما أمرك به من الأعمال وقد أمرتك نفسك بعمل وأمرك الخلق بعمل فتأنى ولك ثلاثة أنواع من العمل ترفع إليك خزاينها فما كان لله فهو لله مخلص فيزول إضافته إليك وكذلك ما كان للناس ولا يبقى لك إلا ما كان لك فيقال لك هل خلعت على هذه الأعمال كلها حكم ا لحق عليها فجريت فيها بحكم الحق حتى تكون مؤمناً أو كنت في وقت عملك تشهد أنك آلة يعمل بها خالقك كل عمل ظهر منك أو ما تعديت بالعلم غير ذات العلم لما أمرك به من أمرك كان من كان فأنت عند ذلك بحسب ما يكون الأمر في نفسه والرسول حاضر معك وكل من أمرك حاضر عند ذلك فإنه في وقت أمره إياك بالعمل قد تعبدك وأنت لمن تعبدك في كل عمل فتكون في الزمن الواحد في أحوال مختلفة فتكون الرائي المحجوب المعذب المنعم كما يجمع الحق بين الأضداد ومن ذلك عمل بعلمه من استغفر في ظلمه
استغفر الله من ظلمي ومن زللي ... فإنني منهما والله في خجل
إني عجلت إلى ربي لأرضيه ... من قوله خلق الإنسان من عجل
قال الظالم ظالمان ظالم لنفسه وظالم نفسه طلب منه الاستغفار مع أنه يغفر له وأن لم يستغفر وإنما أمره الحق بالإستغفار ليقيمه إذا جنى ثمرة ذلك في مقام الإذلال لما له في ذلك من الكسب فإن الذي يأخذ من جهة الهبة قصير اليد والذي يأخذ من كسبه طويل اليد فإنه طالب حق ومستحقه فالرجل من أخذ من كسبه في حال ذلة ويده قصيرة ما دام في الحياة الدنيا فإنه لا ينفذ في ظلمة الكسب إلى الوهب إلا بنور ساطع قوي من المعرفة الصحيحة التي لا علة فيها ولا تأثير للأكوان وأن غولط فيتغالط إذا كان أديباً لأنه لا يغالط إلى والمواطن يعطيه فيجرى مع الحق فيما أجراه فيه والحق يعلم ماهو فيه ومن ذلك ما أحاط من شاهد البساط
كل من يشاهد البساط تراه ... ذا ضلا وحيرة في البساط
فإذا ما سألته قال صدقاً ... إنما ذلكم في انبساطي
قال أهل البساط لا يتعدى طرفهم من هم في بساطه غير أن البسط كثيرة بساط عمل وبساط علم وبساط تجل وبساط مراقبة فإن كنت في العلم فما وإن كنت في العلم فيمن وإن كنت في التجلي فمن وإن كنت في المراقبة فلمن وهكذا في كل بساط يكون فيقال لك في العلم ما قصدت في العلم من هو معلومك وفي التجلي من تراه وفي المراقبة لمن راقبت فأنت بحسب جوابك عن هذه الأسئلة فأنت محصور بالخطاب محصور بالجوانب فما تشاهد سوى الحال الخاص بك ما دمت في البساط فإن أجبت بما يقتضيه الحال كنت حكيماً وأن أجبت بالحق لا بك فكنت على قدر اعتقادك في الحق ما هو وأن أجبت بنفسك إجابة عبد والمراتب متفاضلة ومن ذلك علم الاختصاص بالختم الخاص
إني من أصل أجواد خضارمة ... من البهاليل أهل الجود والرفد
ما منهم أحد يسعى لمفسدة ... ولا يرى جوده يجري إلى أمد
قال الختم الخاص هو المحمدي ختم الله به ولاية الأولياء بين أي الذين ورثوا محمد صلى الله عليه وسلم وعلامته في نفسه ان يعلم قدر

ماورث كل ولى محمدي من محمد صلى الله عليه وسلم فيكون هو الجامع علم كل ولي محمدي لله تعالى وإذا مل يعلم هذا فليس بختم ألا ترى إلى النبي صلى الله عليه وسلم لما ختم به النبيين أوتى جوامع الكلم واندرجت الشرائع كلها في شرعه اندراج أنوار الكواكب في نور الشمس فيعلم قطعاً أن الكواكب قد ألقت شعاعاتها على الأرض وتمتع الشمس أن تميز ذلك فتجعل النور للشمس خاصة ومن ذ لك المدى الشاسع مانع

إذا بلغ المدى الشاسع ... رجال ما لهم مانع

تراهم في محاربهم ... عبيداً حالة جامع

لما يلقاه من ألم ... البعد عنهم قاطع

قال ملا خلق الله الإنسان عجولاً وخلق فيه الطلب ولم يحصل له مطلوبه في ألو قدم بعد عليه المدى لعجلته فيقف مع طول المدى فيمتنع من حصول الفائدة فإن الله لا ينال بالطلب فالعارف يطلب سعادته ما يطلب الله فإن الحاصل لا يبتغي فإن الله يجل أن يطلب بمسافات الأقدام وبمشاقات الأعمال وبالأفكار فكما أنه لا يتحيز كذلك لا يتميز فهو معلوم لمنا أنه في كل شيء عين كل شئ ومجهول التمييز لما نشهده من اختلاف الصور فما تقول في هذا إلا ونحجبك عنها صورة هو عينها نقول فيها هو هذا وتغيب عنك هويته بمغيب الصورة الذاهبة فلا ندري على ما تعتمده المتحير بالنظر الفكري لا يدرى ما يعتقد سواء كلما لاح دليل لاحت له شبهة فيه فلا يسلم له دليل من شبهة أبداً لأنه أعظم دليل ونحن شبهته ومن ذكل منزلة الإمام في الأيام

منازلة الإمام مع الأيام ... مؤدية إلى قتل الغلام

فقل للمنكرين صحيح قولي ... لقد أغفلتم طرح اللثام

قال المالك مملوك بلا شك إن ملكه يمكله بما يحتاج إليه فإن الملك فقير إلى أشياء لا بد منها لا تحصل له إلا من مالكه فيقيد به مالكه فيكون مملوكاً له إن أراد أن يكون ملكاً وإلا فهو معزول تعزله المرتبة لا يمكن أن يكون أحد من المالكين أعظم من الحق وهو كل يوم في شأن وقال سنفرغ لكم وما ثم الأسماء وأرض فالسماء تمور والأرض تذهب وذلك لما هو مالك ولو لم يحفظنا ما حفظ ملكه عليه وزال عنه حكم اسم الملك ومن ذلك الفرق بين المسبح والمسيح

عجباً لعيسى كيف مات وطالما ... قد كان ينشرنا من الأجداث

ما ذاك إلا كونه متبريا ... مما رمته به يد الأحداث

قال عيسى عليه السلام وهو المسيح ولكل من مسح أرضه بالمشي فيها والسياحة نواحيها ليرى أثار ربه فيما براه منها وهو قوله أولم يسيروا في الأرض بأقدامهم وأفكارهم والأرض أيضاً نظرهم في عبوديتهم فإنها تقبل المساحة بما فيها من التفصيل غير أنه في كل فصل منها وصل حق فلله في كل فصل عين والمسيح التي يرى بها نفسه ذهب وهو بالنشأة دجال تكذبه النشأة فهو الدجال الصادق فجمع بين الصدق ولكذب فصدق من حيث ما شاهد وكذب من حيث ما فانه فلو علم أن عينه ممسوحة لعلم ما فإنه وادعى الحق بالحق لوكن جرى الأمر هكذا فعيسى أحيي الموتى الذي ما له تعمل في موتهم فهو لأنه لا يحي إلا من أمات فعلم من أين يؤكل الكتف والدجال أحيي الميت الذي قتله خاصة " ومن ذكل سما من علم أسماء الأسماء "

١٥٣١ الباب الموفى ستين وخمسمائة ف وصية حكمية ينتفع بها المريد السالك

إذا كانت الأسماء منا تدلنا ... على ما به سمى الإله وجوده
فما عندنا غير الاسامي محقق ... فنحن وإن كنا بوجه عبيده
حقيقة من سمى بنا نفسه لنا ... فمن يدر ما قلناه حاز شهوده
وفينا له بالعهد لما تحققت ... نفوس لنا ترعى لدينا عهوده
وقعت على ما كنت منه أخافه ... وقد كنت قبل اليوم أخشى شروده

فما بيدي منه سوى الخيبة التي ... ملأت بها كفى لحقق جوده
لما مثله شيء فنزه كونه ... عن المثل فاحفظ وعده ووعيده
ومن ذلك علم الأسرار والأنوار
من شاء يلقى الروح في الأنوار ... فليتخذ مرقى إلى الأسرار
وليتكل فيه على معلومه ... فحجابه القيوم بالأبصار

قال الأنوار شهادة والحق نور ولهذا يشهد ويرى والأسرار غيب فلها الهو فلا يظهر الهو أبداً فالحق من حيث الهو لا يشهد ورويته حقيقته ومن حيث تجليه في الصور يشهد ويرى ولا يرى إلا في رتبة الرائي وهو ما يعطيه استعداده واستعماده على نوعين استعداد ذاتي وبه تكون الرؤية واستعداد عارض وهو ما اكتسبه من العلم بالله وتحلت به نفسه من نظره العقلي فيكون التجلي تابعاً لهذا الاستعداد الخاص وفيه يقع التفاضل " ومن ذلك تدين الأنبياء واحد ما ثم أمر زائد وإن اختلفت الشرائع فثم أمر جامع "

الدين عند الأنبياء وحيد ... ومقامه بين الأنام شديد
فإذا الرجال تفطنوا لرحيله ... عنهم وقام لهم بذاك شهيد
جاءا عليه مهطعين لعله ... يوما بقصدهم إليه يعود

قال هو إقامة الدين وأن لا يتفرق فيه ما خلق الله حلالاً أبغض إليه من الطلاق وهو بيد من أخذ بالساق فلماذا يقصد إلى البغيض مع هذا التعريض نكاح عقد وعرس شهدوا بتنا ببكر صهيا في لجة عميا نفوس زوجب بابدانهم ولم يكن ناكحها غير أعيانها ثم إنه مع التكدر والانتقاص لا تحين مناص ثم مع هذا يدعو ويجاب إن هذا لشيء عجاب ومن ذلك جبال سيرت فكانت سراباً وسماءً فتحت فكانت أبواباً ذات حبك وبروج وأرواح لها فيها تزول وعروض ومالها من فورج فأين الولوج وأين الخروج وأين النزول وأين العروج هذا موضع الاعتبار فاعتبروا يا أولي الأبصار والله إن أمراً نحن فيه لمريج وأن زوجا زوّجنا به لبهيج سقف مرفوع ومهاد موضوع ووتد مفروق ووتد مجموع ظلمة ونور وبيت معمور وبحر مسجور وبماه تغور ومراجل تفور فار التنور واتضحت الأمور نجوم مشرقة ورجوم محرقة شهب ثواقب وشهب ذات ذوائب كلما نجمت ذهب ياليت شعري ما الذي أنارها وما الذي أوجب شرارها وأخوانها ثوابت لا تزول في ظلوع وأفول ليل عسعس فظهرت كواكبه وصباح تنفس فضحه راكبة جوار خنس في مجار بها وظباً كبس لتحفظ ما فيها ليل ونهار انجاد وأغواراً بدار وسرار يا أهل الأفكار أقس نجيم قسماً لا لغو فيه ولا ثنيا إن الذي جاء بهذا كله لصادق يؤمن به لا بل يعلمه الظالم لنفسه والمقتصد والسابق شخص من الجنس أيد بروح القدس قيل له بلغ فبلغ وذكر فابلغ وقذف بالحق على الباطل فدمغ فزهن الباطل وتحلى العاطل نشأة الآخرة رده في الحافرة كيف يكون التجسد مع التقيد إن كان في نفس الأمر انقلاب العين فقد جهل الكون وإن كان في النظر فهو من مغالط البصر فإذا إنبهم الأمر وأشكل فما لك إلا أن تتوكل فاسم وجهك إلى الله وأنت محسن تكن ممن استمسك بالعزوة الوثقى فإنه خير لك وأبقى وكن مع الرعيل الذي خوطب بقوله والله خير وأبقى تكن السعيد الذي لا يشقى فإن نزلت عن هذه الدرجة فإنزل إلى الآخرة خير وأبقى فإنهم وإن كانوا سعداء فإنه لا يستوى المؤمن الميتون على فرشهم ولشهداء فللكل علم رجال ولكل مقام حال وكلم بيت أهل ومع كل صعب سهل وهذا القدر كاف في هذا الباب لمن علم فطلب وأوتى الحكمة وفصل الخطاب انتهى الباب بانتهاء المجلدة الخامسة والثلاثين من هذا الكتاب والحمد لله وصلى الله على محمد رسوله بخط يد منشئ هذا الكتاب.

" بسم الله الرحمن الرحيم "

الباب الموفى ستين وخمسمائة ف وصية حكمية ينتفع بها المريد السالك والواصل ومن وقف عليها إن شاء الله تعالى

وصى الإله وأوصت رسله فلذا ... كان التأسي بهم من أفضل العمل
لولا الوصية كان الخلق في عمه ... وبالوصية دار الملك في الدول
فاعمل عليها وال تهمل طريقتها ... إن الوصية حكم الله في الأزل

ذكرت قوما بما أوصى الإله به ... وليس أحداث أمر في الوصية لي
فلم يكن غير ما قالوه أو شرعوا ... من السلوك بهم في أقوم السبل
فهدى أحمد عين الدين أجمعه ... وملة المصطفى من أنور الملل
لم تطمس العين بل أعطته قوتها ... حتى يقيم الذي فيه من الميل
وخذ بسرك عنه مراكزه ... علوا إلى القمر العالي إلى زحل
إلى الثوابت لا تنزل بساحتها ... وانهض إلى الدرج العالي من الحمل
ومنه للقدم الكرسي ثم إلى ... العرش الميحط إلى الأشكال والمثل
إلى الطبيعة للنفس التزيهة لل ... عقل المقيد بالأعراض والعلل
إلى العماء الذي ما فوقه نفس ... منه إلى المنزل المنعوت بالأزل
وانظر إلى الجبل الراسي على الجبل ... وقد رآه فلم يبرح ولم يزل
لولا العلو الذي في السفل ما سفلت ... وجوهنا تطلب المرى بالمقل
لذلكم شرع الله السجود لنا ... فنشهد الحق في علو وفي سفل
هذي وصيتنا إن كنت ذا نظر ... فإنها حيلة من أحسن الحيل
ترى بها كل معلوم بصورته ... على حقيقة ما هو لا على البدل
فإن دعاك إلى عين وليس له ... سواك مجلى فلا تبرح ولا تزل
فإن دعاك إلى عين شر بها ... فلا تجبه وكن منه على وجل
أنا أناث لما فينا يولده ... فلنحمد الله ما في الكون من رجل
إن الرجال الذين العرف عينهم ... هم الإناث وهم نفسي وهم أملي

فمن ذلك وصية قال الله تعالى في الوصية العامة شرع لكم من الدين ما وصى به نوحاً والذي أوحينا إليك وما وصينا به إبراهيم وموسى وعيسى أن أقيموا الدين ولا تفرقوا فيه فأمر الحق بإقامة الدين وهو شرع الوقت في كل زمان وملة وأن مجتمع عليه ولا يتفرق فيه فإن يد الله مع الجماعة وإنما يأكل الذئب القاصية وهي البعيدة التي شردت وانفردت عما هي الجماعة عليه وحكمة ذلك أن الله لا يعقل إلهاً إلا من حيث أسماؤه الحسنى لا من حيث هو معرى عن هذه الأسماء الحسنى فلا بد من توحيد عينه وكثرة أسمائه وبالمجموع هو الإله فيد الله وهي القوة مع الجماعة أوصى حكيم أولاده عند موته وكانوا جماعة فقال لهم ائتوني بعصي فجمعها وقال هلم اكسروها وهي مجموعة فلم يقدروا على ذلك ثم فرقا فقال لهم خذوا واحدة واحدة فاكسروها فقال لهم هكذا أنتم بعدي لن تغلبوا ما اجتمعتم فإذا تفرقتم تمكن منكم عدوكم فأبادكم وكذلك القائمون بالدين إذا اجتمعوا على إقامة الدين ولم يتفرقوا فيه لم يقهرهم عدو وكذلك الإنسان في نفسه إذا اجتمع في نفسه على إقامة دين الله لم يتفرقوا فيه ولم يقهرهم عدو وكذلك الإنسان في نفسه إذا اجتمع في نفسه على إقامة دين الله لم يغلبه شيطان من الإنس ولا من الجن بما يوسوس به إليه مع مساعدة الإيمان والملك بلمته له وصية إذا عصيت الله تعالى بموضع فلا تبرح من ذلك الموضع حتى تعمل فيه صاعة وتقيم فيه عبادة فكما يشهد عليك أن استشهد يشهد لك وحينئذ تنتزح عنه وكذلك ثوبك إن عصيت الله فيه فكن كما ذكر به لك اعبد الله فيه وكذلك ما يفارقك منك من قص شارب وحلق عانة وقص أظافر وتسريح شعر وتنقية وسخ لا يفارقك شيء من ذلك من بدنك إلا وأنت على طهارة وذكر الله عز وجل فإنه يسأله عنك كيف تركك وأقل عبادة تقدر عليها عند هذا كله إن تدعوا لله في أن يتوب عليك عن أمره تعالى حتى تكون مؤدياً واجباً في امتثالك أمر الله وهو قوله وقال ربكم إدعوني أستجب كلم فأمرك أن تدعوه ثم ثال هذه الآنية " إن الذين ستكبرون عن عبادتي " يعني هنا بالعبادة الدعاء أي من يستكبر عن الذلة إلي والمسكنة فإن الدعاء سماه عبادة والعبادة ذلة وخضوع ومسكنة سيدخلون جهنم داحرين أي أذلاء فإذا فعلوا ما أمروا به جازاهم الله بدخول الجنة اعزاء ولقد دخلت يوم الحمام لغسيل طرا على سحر افلقيت فيه نجم الدين أبا المعالي ابن اللهيب

وكان صاحبي فاستدعى بالحلاق يحلق رأسه فصحت به يا أبا المعالي فقال لي من فوره قبل أن أتكلم أني على طهارة قد فهمت عنك فتعجبت من حضوره وسرعة فهمه ومراعاته الموطن وقر أبن الأحوال وما يعرفه مني في ذلك فقلت له بارك لله فيك والله ما صحت بك إلا لتكون على طهارة وذكر عند مفارقة شعرك فدعا لي ثم حلق رأسه ومثل هذا قد أغفله الناس بل يقولون إذا عصيت الله في موضع فتحول عنه لأنهام يخافون عليك أن تذكرك البقعة بالمعصية فتستحليها فتزيد ذنباً إلى ذنب فما ذكروا ذلك إلا شفقة ولكن فاتهم علم كبير قاطع الله فيه حينئذ تحول عنه فتجمع بين ما قالوه وبني ما وصيتك به وكلما ذكرت خطيئة أتيتها فتب عنها عقب ذكرك إياها واستغفر الله منها و اذكر الله عندها بحسب ما كنت تلك المعصية فإن رسول الله صلى عليه وسلم يقول اتبع السيئة الحسنة تمحها وقال تعالى " إن الحسنات يذهبن السيئات " ولكن يكون لك ميزان ف يذلك تعرف به مناسبات السيئات والحسنات التي تزنها وصية حسن الظن بربك على كل حال ولا تنسى الظن به فإنك لا تدري هل انت على آخر أنفاسك في كل نفس يخرج منك فتموت فتلقى الله على حسن ظن به لا على سوء ظن فإنك لا تدري لعل الله يقبضك في ذلك النفس الخارج إليه ودع عنك ما قال من قال بسوء ظن في حياتك وحسن الظن بالله عند موتك وهذا عند العلماء بالله مجهول فإنهم مع الله بأنفاسهم وفيه من الفائدة والعلم بالله أنك وفيت في ذلك الحق حقه فإن من حق الله عليك الإيمان بقوله ونشئكم فيما لا تعلمون فلعل الله ينشئك في النفس الذي تظن أنه يأتيك نشأة الموت والانقلاب إليه وأنت على سوء ظن بربك فتلقاه على ذلك وقد ثبت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما رواه عن ربه أنه عز وجل يقول أنا عند ظن عبدي بي فليظن بي خيراً وما خص وقتاً من وقت واجعل ظنك بالله علماً بأنه يعفو ويغفر ويتجاوز وليكن داعيك الإلهي إلى هذا الظن قوله تعالى " يا

عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله " فهناك وما نهاك عنه يجب عليك الإنتهاء عنه ثم اخبر وخبره صدق لا يدخله نسخ فإنه لو دخله نسخ لكان كذباً والكذب على الله محال فقال إن الله يغفر الذنوب جميعاً وما خص ذنباً من ذنب وأكدها بقوله جميعاً ثم تمم فقال إنه هو فجاء بالضمير الذي يعود عليه الغفور الرحيم من كونه سبقت رحمته غضبه وكذل قال الذين أسرفوا ولم يعين إسرافاً من إسراف وجاء بالاسم الناقص الذي يعمم كل مسرف ثم إضافة العباد إليه لأنهم عباده كما قال الحق عن العبد الصالح عيسى عليه السلام أنه قال إن تعذبهم فإنهم عبادك فأضافهم إليه تعالى وكفى شرفاً شرف الإضافة إلى الله تعهالى وصية عليكم بذكر الله في السر والعن وفي أنفسكم وفي الملأ فإن الله يقول فاذكروني اذكركم فجعل جواب الذكر من العبد الذكر من الله وأي ضراء على العبد أضر من الذنب وكان يقول صلى الله عليه وسلم في حال الضراء الحمد لله علىكل حال وفي حال السراء الحمد لله المنعم المفضل فإنك إذا أشعرت قلبك ذكر الله دائماً في كل حال لا بد أن يستنير قلبك بنور الذكر من الله وأي ضراء على العبد أضر من الذنب وكان يقول صلى الله عليه وسمل في حال الضراء الحمد لله على كل حال وفي حال السراء الحمد لله المنعم المفضل فإنك إذا أشعرت قلبك ذكر الله دائماً في كل حال لا بد أن يستنير قلبك بنور الذكر فيرزقك ذلك النور الكشف فإنه بالنور يقع الكشف للأشياء وإذا جاء الكشف جاء الحيا يصبحه دليلك على ذلك استحياؤك من جارك وممن ترى له حقاً وقدراً وال شك أن الإيمان يعطيك تعظيم الحق عندك وكلامنا إنما هو مع المؤمنين ووصينا إنما هي لكل مسلم مؤمن بالله وبما جاء من عنده والله يقول في الخبر المأثور الصحيح عنه الحديث وفيه وأنا معه يعني مع العبد حين يذكرني أن ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي وإن ذكرني في ملاء ذكرته في ملاء خير منهم وقال تعالى والذاكرين الله كثيراً والذاكرات وأكبر الذكر ذكر الله على كل حال وصية ثابر على اتيان جميع القرب جهد الإستطاعة في كل زمان وحال بما يخاطبك به الحق بلسان ذلك الزمان ولسان ذلك الحال فإنك إن كنت مؤمناً فلن تخلص لك معصية أبداً من غير أن تخالطها فإنك مؤمن بها أنها معصية فإن أضفت إلى هذا التخليط استغفاراً وتوبة فطاعة على طاعة وقربة إلى قربة فيقوى جزء الطاعة التي خلط به العمل السيء والإيمان من أقوى القرب وأعظمها عند الله فإنه الأساس الذي اتبنى عليه جميع القرب ومن الإيمان حكمك على الله بما حكم به على نفسه في الخبر الذي صح عنه تعالى الذي ذكر فيه وأن تقرب مني شبراً تقربت منه ذراعاً وإن تقرب إلي ذراعاً تقربت منه

باعاً وإن أتاني يمشي أيتته هرولة وسبب هذا التضعيف من الله والأقل من العبد والأضعف فإن العبد لا بد له أن يتثبت من أجل النية بالقربة إلى الله في الفعل وأنه مأمور بأن يزن أفعاله بميزان الشرع فلا بد من التنبط فيه وأن أسرع ووصف بالسرع فإنما سرعته في إقامة الميزان في فعله ذلك لأني نفس الفعل فإن إقامة الميزان به تصح المعاملة وقرب الله لا يحتاج إلى ميزان فإن ميزان الحق الموضوع الذي بيده هو الميزان الذي وزنت أنت به ذلك الفعل الذي تطلب به القربة إلى الله فلا بد من هذا نعته أن يكون في قربه منك أقوى وأكثر من قربك منه فوصف نفسه بأنه يقرب منك في قربك منه ضعف ما قربت منه مثلاً يمثل لأنك على الصورة خلقت وأقل خلافة لك خلافتك على ذاتك فأنت خليفته في أرض بدنك ورعيتك جوارحك وقواك الظاهرة والباطنة فعين قربه منك قربك منه وزيادة وهي ما قال من الذراع والباع ولهرولة ورعيتك جوارحك وقواك الظاهرة والباطنة فعين قربه منك قربك منه وزيادة وهي ما قال من الذراع والباع والهرولة والشبر إلى الشبر ذراع والذراع إلى الذراع باع والمشي إذا ضاعفته هرولة فهو في الأول الذي هو في الأولى الذي هو قربك منه وهو في الآخر الذي هو قر به منك فهو الأول الذي هو ق ربك منه وهو في الآخر الذي هو قربه منك فهو الأول والآخر وهذا هو القرب المناسب فإ ن القرب الإلهي من جميع الخلق غير هذا وهو قوله ونحن أقرب إليه من حبل الوريد فما أريد هنا ذلك القرب وإنما أريد القرب الذي هو جزاء قرب العبد من الله وليس للعبد قرب من الله إلا بالإيمان بما جاء من عند الله بعد الإيمان بالله

وبالمبلغ عن الله " وصية " الزم نفيسك الحديث يعمل الخير وإن لم تفعل ومهما حدثت نفسك بشرفا عزم على ترك ذلك لله إلى أن يغلبك القدر السابق والقضاء اللاحق فإن الله إذا مل يقض لعيك باتيان ذلك الشيء الذي حدثت به نفسك كتبه لكح حسنة وقد ثبت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ربه عز وجل إنه يقول إذا تحدث عبدي بأن يعمل حسنة فأنا أكتبها له حسنة ما لم يعملها وكلمة ما هنا ظرفية فكل زمان يمر عليه في الحديث يعمل هذه الحسنة وإن لم يعملها فإن ا لله يكتبها له حسنة واحدة في كل زمان يصحبه الحديث بها فيه بلغت تلك الأزمنة من العدد ما بلغت فله بكل زمان حديث حسنة ولهذا قال ما لم يعملها ثم قال تعالى فإذا عملها فأنا أكتبها له بعشرة أمثالها ومن هنا فرض العشر فيما سقت السماء إن علمت فإن كانت من الحسنات المتعدية التي لها بقاء فإن الأجر يتجدد عليها ما بقيت إلى يوم القيامة كالصدقة الجارية مثل الأوقاف والعلم الذي يبثه في الناس والسنة الحسنة وأمثال ذلك ثم تمم نعمه على عباده فقال تعالى وإذا تحدث بأن يعمل سيئته فأنا أغفرها له ما لم يعملها وكلمة ما هنا ظرفية كما كانت في الحسنة سواء والحكم كالحكم في الحديث والجزاء بالغاً ما بلغ ثم قال فإذا عملها فإما أكتبها له بمثلها فجعل العدل في السيئة والفضل في الحسنة وهو قولهللذين أسنوا السنى وزيادة وفو الفضل وهو ماذاد على المثل ثم أخبر تعالى عن المالئكة أنها تقول بحكم الأصل ع ليها الذي نطقها في حق أبينا ندم بقلوها أتجعل فيها من يفس فيها ويسفك الدماء فما ذكرت الإمساوينا وما تعرضت للحسن من ذلك فإن الملأ الأعلى تغلب عليه الغيرة على جناب الله أن يهتضم وعملت من هذه النشأة العنصرية أنها لا بد أن تخالف بها لما هي عليه من حقيقتها وذلك عندها بالذوق من ذاتها وإنما هي في نأتنا اظهر ولولا إن الملائكة في نشأتها على صورة نشأتنا م ذكر الله عنهم أنهم يختصمون والخصام ما يكون إلا مع الأضداد وما ذكر الله عن الملائكة في حقنا أنهم يقولون ذاك عبدك يريد أن يعمل حسنة فإنظر قوة هذا الأصل ما أحكمه لمن نظر ومن هنا تعلم فضل الإنسان إذا ذكر خبراً في أحد وسكت عن شره أين تكون درجته مع القصد الجميل من الملائكة فيما ذكروه ولكن نهتك على ماتهتك عليه من ذلك لتعرف نشأتهم وما جبلوا عليه فكل يعمل على شاكلته كما قال تعالى وأخبر أن الملائكة تقول ذاك عبدك فلأن يريد أن يعمل سيئة وهو أبصر به قال ارقبوه فإن عملها فاكتبوها له بمثلها وإن تركهافا كتبوها له حسنة أنه إنما تركها من جرائي أي من أجلي فالملائكة المذكورة هنا هم الذي قال الله لنا فيهم إن عليكم لحافظين كراماً كاتبين فالمرتبة والتولية أعطتهم أن يتكلموا بما تكلموا به فلهم كتابة الحسن من غير تعريف بما تقدم الله إليهم به في ذلك ويتكلمون في السيئة لما يعلمونه من فضل اله وتجاوز ولولا ما تكلموا في ذلك ماعرفنا ما هو الأمر فيه عند الله مثل مايقولونه في مجالس الذكر في الشخص الذي يأتيها إلى حاجته لا لأجل الذكر فأطلق الله للجميع المغفرة وقال هم القوم لا يشقى جليسهم فلولا سؤالهم وتعريفهم بهم ما عرفنا حكم لله فيهم فلامهم عليهم

السالم تعليم ورحمة وأن كان ظاهره كما يسبق إلى الإفهام القاصرة مع الأصل الذي نبهناك عليه وقد قال الله في الحسنة والسيئة من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها وأزيد ومن جاء بالسيئة فلا يجزى إلا مثلها وأغفر بعد الجزاء ليقوم وقبل الجزاء لقوم آخرين فلا بد من المغفرة لكل مسرف على نفسه وإن لم يتب فمن تحقق بهذه الوصية عرف النسبة بين النشأة الإنسانية والملكية وأن الأصل واحد كما أن ربنا واحد وله الأسماء المتقابلة فكان الوجود على صورة الأسماء وصية ثابر على كلمة الإسلام وهي قولك لا إله إلا الله فإنها أفضل الأذكار بما تحوي عليه من زيادة علم وقال صلى الله عليه وسلم أفضل ما قلته أنا والنبيون من قبلي لا إله إلا الله فهي كلمة جمعت بين النفي والإثبات والقسمة منحصرة فلا يعرف ما يحوي عليه هذه الكلمة إلا من عرف وزنها وما تزن كما ورد في الخبر الذي نذكره في الدلالة عليها فاعلم أنها كلمة توحيد والتوحيد لا يماثله شيء إذ لو ماثله شيء ما كان واحداً ولكان اثنين فصاعد فما ثم ما يزنه فإنه ما يزنه إلا المعادل والمماثل وما ثم مماثل ولا معادل فذلك هو

المانع الذي منع لا إله إلا الله أن تدخل الميزان فإن العامة من العلماء يرون أن الشرك الذي هو يقابل التوحيد لا يصح وجود القول به من العبد مع وجود التوحيد فالإنسان إما مشرك وإما موحد فلا يزن التوحيد إلا الشرك فلا يجتمعان في ميزان وعندنا إنما لم يدخل في الميزان لما ورد في الخبر لمن فهمه واعتبره وهو خبر صحيح عن الله يقول الله لو أن السماوات السبع وعامرهن والأرضين السبع وعامرهن غيري في كفة ولا إله إلا الله في كفة مالت بهم لا إله إلا الله فما ذكر السماوات والأرض لأن الميزان ليس له موضع ما تحت مقعر فلك الكواكب الثابتة من السدرة المنتهى التي تنتهي إليها أعمال العباد ولهذه الأعمال وضع الميزان فلا نتعدى الميزان الموضع الذي لا يتعدّاه الأعمال ثم قال وعامرهنّ غيري وما لها عامر إلا الله فالخبير تكفيه الإشارة وفي لسان العموم من علماء الرسوم يعني بالغير الشريك الذي أثبته المشرك لو كان له اشتراك في الخلق لكانت لا إله إلا الله تميل به في الميزان لأن لا إله إلا الله الأقوى على كل حال لكون المشرك يرجح جانب الله تعالى على جانب الذي أشرك به فقال بهم فيهم أمهم قالوا ما نعبدهم إلا لقربونا إلى الله زلفى فإذا رفع ميزان الوجود لا ميزان التوحيد دخلت لا إله إلا الله فيه وقد تدخل في ميزان توحيد العظمة وهو توحيد المشركين فتنزنه لا إله إلا الله ويميل به فإنه إذا لم يكن العامر غير الله فلا تميل وعينه ما ذكره إنما هو الله قال أين تميل وما ثم إلا واحد في الكفتين وأما صاحب السجلات فما مالت الكفة إلا بالبطاقة لأنها هي التي حواها الميزان من كون لا إله إلا الله يلفظ بها قائلها فكتبها الملك فهي لا إله إلا الله المكتوبة المخلوقة في النطق ولو وضعت لكل أحد ما دخل النار من تلفظ بتوحيد وإنما أراد الله أن يرى فضلها أهل الموقف في صاحب السجلات ولا يراها ولا توضع إلا بعد دخول من شاء الله من الموحدين النار فإذا لم يبق في الموقف موحد قد قضى الله عليه أن يدخل النار ثم بعد ذلك يخرج بالشفاعة أو بالعناية الإلهية عند ذلك يؤتي بصاحب السجلات ولم يبق في الموقف إلا من يدخل الجنة ممن لاحظ له في النار وهو آخر من يوزن له من الخلق فإن لا إله إلا الله له البدء والختام وقد يكون عين بدئها ختامها كصاحب السجلات ثم اعلم أن الله ما وضع في العموم من القوة ما يقابل به كل ضد وهذا لا يتفطن له كل عارف من أهل الله الأنبياء الذين شرعوا للناس ما شرعوا ولا شك أنه قال صلى الله عليه وسلم أفضل ما قلته أنا والنبيون من قبلي لا إله إلا الله وقد قال ما أشارت إلى فضله من ادعى الخصوص من الذكر بكلمة الله الله وهو هو ولا شك أنه من جملة الأقوال التي لا إله إلا الله أفضل منها عند العلماء بالله فعليك با ولي بالذكر الثابت في العموم فإنه الذكر أُوى وله النور الأضوي والمكانة الزلفى ولا يشعر بذلك إلا من لزمه وعمل به حتى أحكمه فإن الله ما وسع رحمته إلا للشمول وبلوغ المأمول وما من أحد إلا وهو يطلب النجاة وإن جهل طريقها فمن نفى بلا إله عينه أثبت بإلا الله كونه فتنفي عينك حكماً لا علماً وتوجب كون الحق حكماً وعلماً والإله من له جميع الأسماء وليست إلا لعين واحدة وهي مسمى الله عامر السماوات والأرض الذي بيده ميزان الرفع والخفض فعليك بلزوم هذا الذكر الذي قرن الله به وبالعلم به السعادة فعم - وصية - وإياك ومعاداة أهل لا إله إلا الله فإن لها من الله الولاية العامة فهم أولياء الله وإن أخطؤوا وجاؤوا بقراب الأرض خطايا لا يشركون بالله لقيهم الله بمثلها مغفرة ومن ثبتت ولايته فقد حرمت محاربته ومن حارب الله فقد ذكر الله جزاءه في الدنيا والآخرة وكل من لم يطلعك الله على عداوته لله فلا تتخذه عدوّاً وأقل أحوالك إذا جهلته أن تهمل أمره فإذا تحققت أنه عدوّ لله

وليس إلا المشرك فتبرأ منه كما فعل ابراهيم الخليل عليه السلام في حق أبيه آزر وقال الله عز وجل فلما تبين له أنه عدوّ لله تبرأ منه هذا ميزانك يقول الله تعالى لا نجد قوماً يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادّون من حاد الله ورسوله ولو كانوا آباءهم كما فعل ابراهيم الخليل أو أبناءهم أو إخوانهم أو عشيرتهم ومتى لا تعلم ذلك فلا تعاد عباد الله بالإمكان ولا بما ظهر على اللسان والذي ينبغي لك أن تكره فعله لا عينه والعدو
لله إنما تكره عينه ففرق بين من نكره عينه وهو عدو الله وبين من تكره فعله وهو المؤمن أو من تجهل خاتمته ممن ليس بمسلم في الوقت واحذر قوله تعالى في الصحيح من عادى لي ولياً فقد آذنته بالحرب فإنه إذا جهل أمره وعاداه فما وفى حق الحق في خلقه فإنه ما يدري علم الله فيه وما بينه الله له حتى يتبرأ منه ويتخذه عدوّاً وإذا علم حاله الظاهر وإن كان عدو الله في نفس الأمر وأنت لا تعلم فواله لإقامة حق الله ولا تعاده فإن الاسم الإلهي الظاهر يخاصمك عند الله فلا تجعل عليك حجة فتهلك فإن لله الحجة البالغة فعامل عباد الله بالشفقة والرحمة كما أن الله يرزقهم على كفرهم وشركهم مع علمه بهم وما رزقهم إلا لعلمه لأن الذي هم فيه ما هم فيه بهم بل وهم فيه بهم لما قد ذكرناه بلسان العموم فإن الله خالق كل شيء وكفرهم وشركهم مخلوق فيهم وبلسان الخصوص ما ظهر حكم في موجود إلا بما هو عليه في حال العدم في ثبوته الذي علمه الله منه فلله الحجة البالغة على كل أحد مهما وقع نزاع ومحاجة فيسلم الأمر إليه واعلم أنك ما كنت عليه وعم برحمتك وشفقتك جميع الحيوان والمخلوقين ولا تقل هذا نبات وجماد ما عندهم خبر نعم عندهم أخبار أنت ما عندك خبر فاترك الوجود على ما هو عليه وارحمه برحمة موجده في وجوده ولا تنظر فيه من حيث ما يقام فيه في الوقت حتى يتبين لك الذين صدقوا وتعلم الكاذبين فيتعين عليك عند ذلك أن تتخذهم أعداء لأمر الله لك بذلك حيث نهاك أن تتخذ عدوّه ولياً تلقى إليه بالمودّة فإن اضطرك ضعف يقين إلى مداراتهم فدارهم من غير أن تلقى إليهم بمودة ولكن مسالمة لدفع الشر عنك ففوّض الأمر إليه واعتمد في كل حال عليه إلى أن تلقاه - وصية - وعليك بملازمة ما افترضه الله عليك على الوجه الذي أمرك أن تقوم فيه فإذا أكملت نشأة فرائضك وإكمالها فرض عليك حينئذ تتفرّغ ما بين الفرضين لنوافل الخيرات كانت ما كانت ولا تحقر شيئاً من عملك فإن الله ما احتقره حين خلقه وأوجده فإن الله ما كلفك بأمر إلا وله بذلك الأمر اعتناء وعناية حتى كلفك به مع كونك في الرتبة أعظم عنده فإنك محل لوجود ما كلفك به إذ كان التكليف لا يتعلق إلا بأفعال المكلفين فيتعلق بالمكلف من حيث فعله لا من حيث عينه واعلم أنك إذا ثابرت على أداء الفرائض فإنك تقرّبت إلى الله بأحب الأمور المقرّبة إليه وإذا كنت صاحب هذه الصفة كنت سمع الحق وبصره فلا يسمع إلا بك ولا يبصر إلا بك فيد الحق يدك إن الذين يبايعونك إنما يبايعون الله يد الله فوق أيديهم وأيديهم من حيث يد الله هي فوق أيديهم من حيث ما هي أيديهم فإنها المبايعة اسم فاعل والفاعل هو الله فأيديهم يد الله فبأيديهم بايع تعالى وهم المبايعون والأسباب كلها يد الحق التي لها اقتدار على إيجاد المسببات وهذه هي المحبة العظمى التي ما ورد فيها نص جلي كما ورد في النوافل فإن للمثابرة على النوافل حباً إلهياً منصوصاً عليه يكون الحق سمع العبد وبصره كما كان الأمر بالعكس في حب أداء الفرائض ففي الفرض عبودية الاضطرار وهي الأصلية وفي الفرع وهو النفل عبودية الاختيار فالحق فيها سمعك وبصرك ويسمى نفلاً لأنه زائد كما أنك بالأصالة زائد في الوجود إذ كان الله ولا أنت ثم كنت فزاد الوجود الحادث فأنت نفل في وجود الحق فلا بد لك من عمل يسمى نفلاً هو أصلك ولا بد من عمل يسمى فرضاً وهو أصل الوجود وهو وجود الحق ففي أداء الفرض أنت له وفي النفل أنت لك وحبه إياك من حيث ما أنت له أعظم وأشد من حبه إياك من حيث ما أنت لك وقد ورد في الخبر الصحيح عن الله تعالى ما تقرّب إلي عبد بشيء أحب إليّ مما افترضته عليه وما يزال العبد يتقرب إلي بالنوافل حتى أحببته فكنت سمعه الذي به يسمع وبصره الذي به يبصره ويده التي يبطش ورجله التي بها يمشي ولئن سألني لأعطيته ولئن استعاذ بي لأعيذته وما ترددت عن شيء أنا فاعله ترددي عن نفس عبدي المؤمن يكره الموت وأنا أكره مساءته فانظر إلى ما تنتجه محبة الله فثابر على أداء ما يصح به وجود هذه المحبة الإلهية ولا يصح نفل إلا بعد تكملة الفرض وفي النفل عينه فروض ونوافل فبما فيه من الفروض تكمل الفرائض ورد في الصحيح أنه يقول تعالى

انظروا في صلاة عبدي أتمها أم نقصها فإن كانت تامة كتبت له تامة وإن كان انتقص منها شيئاً قال انظروا هل لعبدي من تطوّع قال الله أكملوا
لعبدي فريضته من تطوّعه ثم تؤخذ الأعمال على ذاكم وليست النوافل إلا ما لها أصل في الفرائض وما لا أصل له في فرض فذلك إنشاء عبادة مستقلة يسميها علماء الرسوم بدعة فإن الله تعالى ورهبانية ابتدعوها وسماها رسول الله صلى الله عليه وسلم حسنة والذي سنها لها أجرها من عمل بها إلى يوم القيامة من غير أن ينقص من أجورهم شيئاً ولما لم يكن في قوّة النفل أن يسد مسد الفرض جعل في نفس النفل فروضاً لتجبر الفرائض بالفرائض كصلاة النافلة بحكم الأصل ثم أنها تشتمل على فرائض من ذكر وركوع وسجود مع كونها في الأصل نافلة وهذه الأقوال والأفعال فرائض فيها - وصية - وعليك بمراعاة أقوالك كما تراعي أعمالك فإن أقوالك من جملة عملك ولهذا قال بعض العلماء من عد كلامه من عمله قل كلامه واعلم أن الله راعى أقوال عباده وأن الله عند لسان كل قائل فما نهاك الله عنه أن تتلفظ به فلا تتلفظ به وإن لم تعتقده فإن الله سائلك عنه روينا أن الملك لا يكتب على العبد ما يعمله حتى يتكلم به قال تعالى ما يلفظ من قول إلا لديه رقيب عتيد يريد الملك الذي يحصي عليك أقوالك يقول تعالى أن عليكم لحافظين كراماً كاتبين يعلمون ما تفعلون وأقوالك من أفعالك انظر في قوله تعالى ولا تقولوا لمن يقتل في سبيل الله أموات فنهاك عن القول فإنه كذب الله من قال مثل هذا القول فإن الله قال فيهم أنهم أحياء ألا ترى إلى قوله تعالى حيث يقول ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتاً بل أحياء عند ربهم وقال لا يحب الله الجهر بالسوء من القول وقال لا خير في كثير من نجواهم وهو القول فإذا تكلمت فتكلم بميزان ما شرع الله لك أن تتكلم به وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يمزح ولا يقول إلا حقاً فعليك بقول الحق الذي يرضي الله فإن النميمة حق والغيبة حق وهي لا ترضى إلا حقاً فعليك بقول الحق الذي يرضي الله فما كل حق يقال يرضي الله فإن النميمة حق والغيبة حق وهي لا ترضي الله وقد نهيت أن تغتاب وأن تنم بأحد ومن مراعاة الله الأقوال ما رويناه في صحيح مسلم عن الله تعالى لما مطرت السماء قال عز وجل أصبح من عبادي مؤمن بي وكافر فمن قال مطرنا بنوء كذا وكذا فهو كافر بي مؤمن بالكوكب وأما من مطرنا بفضل الله ورحمته فذلك مؤمن بي كافر بالكوكب فراعى أقوال القائلين وكان أبو هريرة يقول إذا مطرت السماء مطرنا بنوء الفتح ثم يتلو ما يفتح الله للناس من رحمة فلا ممسك لها ولو كنت تعتقد أن الله هو الذي وضع الأسباب ونصبها وأجرى العادة عندنا بأنه يفعل الأشياء عندها لا بها ومع هذا كله لا تقل ما نهاك الله عنه أن تقوله وتتلفظ به فإنه كما نهاك عن أمور نهاك عن القول وإن كان حقاً وانظر ما أحكم قول الله عز وجلّ في قوله مؤمن بي كافر بالكوكب وكافر بي مؤمن بالكوكب فإنه مهما قال بفضل الله فقد ستر الكوكب حيث لم ينطق باسمه ومن قال بالكوكب فقد ستر الله وإن اعتقد أنه الفاعل منزل المطر ولكن لم يتلفظ باسمه فجاء تعالى بلفظ الكفر الذي هو الستر فإياك والاستمطار بالأنواء أن تتلفظ به فأحرى أن تعتقده فإن اعتقادك إن كنت مؤمناً أن الله نصبها أدلة عادية وكل دليل عادي يجوز خرق العادة فيه فاحذر من غوائل العادات لا تصرفنك عن حدود الله التي لا حدّ لك فلا تتعداها فإن الله ما حدها حتى راعاها وذلك في كل شيء ورد في الخبر الصحيح أن الرجل يتكلم بالكلمة من سخط الله ما يظن أن تبلغ ما بلغت فيهوى بها في النار سبعين خريفاً وأن الرجل ليتكلم بالكلمة من رضوان الله ما يظن أن تبلغ ما بلغت فيرفع بها في عليين فلا تنطق إلا بما يرضي الله لا بما يسخط الله عليك وذلك لا يتمكن لك إلا بمعرفة ما حده لك في نطقك وهذا باب أغفله الناس قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وهل يكب الناس على مناخرهم في النار إلا حصائد ألسنتهم وقال الحكيم لا شيء أحق بسجن من لسان وقد جعله الله خلف بابين الشفتين والأسنان ومع هذا يكثر الفضول ويفتح البواب - وصية - وإياك أن تصوّر صورة بيدك من شأنها أن يكون لها روح فإن ذلك يهوّنه الناس على أنفسهم وهو عند الله عظيم فالمصوّرون أشد الناش عذاباً يوم القيامة يقال للمصوّر يوم القيامة أحي ما خلقت أو انفخ فيها روحاً وليس بنافخ وقد ورد في الصحيح عن الله تعالى أنه قال ومن أظلم ممن ذهب يخلق خلقاً كخلقي فليخلقوا ذرة أو ليخلقوا حبة أو
ليخلقوا شعيرة وإن العبد إذا راعى هذا القدر وتركه لما ورد عن الله فيه ولم يزاحم الربوبية في في تصوير شيء لا من حيوان ولا من

غير حيوان فإنه يطلع على حياة كل صورة في العالم فيراه كله حيواناً ناطقاً يسبح بحمد الله وإذا سامح نفسه في تصوير النبات وما ليس له روح في الشاهد في نظر البصر في المعتاد فلا يطلع على مثل هذا الكشف أبداً فإنه في نفس الأمر لكل صورة من العالم روح أخذ الله بأبصارنا عن إدراك حياة ما يقول عنه أنه ليس بحيوان وفي الآخرة يتكشف الأمر في العموم ولهذا سماها بالدار الحيوان فما ترى فيها شيئاً إلا حياً ناطقاً بخلاف حالك في الدنيا كما روى في الصحيح أن الحصى سبح في كف رسول الله صلى الله عليه وسلم فجعل الناس خرق العادة في تسبيح الحصى وأخطؤوا وإنما خرق العادة في سمع السامعين ذلك فإنه لم يزل مسبحاً كما أخبر الله إلا أن يسبح بتسبيح خاص أو هيئة في النقط خاصة لم يكن الحصى قبل ذلك يسبح به ولا على تلك الكيفية فحينئذ يكون خرق العادة في الحصى لا في سمع السامع والذي في سمع السامع كونه سمع نطق من لم تجر العادة أن يسمعه - وصية - وعليك يا أخي بعيادة المرضى لما فيها من الاعتبار والذكرى فإن الله خلق الإنسان من ضعف فينبهك النظر إليه في عيادتك على أصلك لتفتقر إلى الله في قوّة يقويك بك على طاعته وأن الله عند عبده إذا مرض ألا ترى إلى المريض ما له استغاثة إلا بالله ولا ذكر إلا الله فلا يزال الحق بلسانه منطوقاً به وفي قلبه التجاء إليه فالمريض لا يزال مع الله أي مريض كان ولو تطيب وتناول الأسباب المعتادة لوجود الشفاء عندها ومع ذلك فلا يغفل عن الله وذلك لحضور الله عنده وأن الله يوم القيامة يقول يا ابن آدم مرضت فلم تعدني قال يا رب كيف أدعوك وأنت رب العالمين قال أما علمت أن عبدي فلاناً مرض فلم تعده أما أنك لو عدنه لوجدتني عنده الحديث وهو صحيح فقوله لوجدتني عنده هو ذكر المريض ربه في سرّه علانيته وكذلك إذا استطعمك أحد من خلق الله أو استسقاك فأطعمه واسقه إذا كنت موجداً لذلك فإنه لو لم يكن لك من الشرف والمنزلة إلا أن هذا المستطعم والمستسقي قد أنزلك منزلة الحق الذي يطعم عباده ويسقيهم وهذا نظر قل من يعتبره انظر إلى السائل إذا سأل ويرفع صوته يقول بالله أعطني فما نطقه الله إلا اسمه في هذه الحال وما رفع صوته إلا ليسمعك أنت حتى تعطيه فقد سماك بالاسم الله والتجأ إليك برفع الصوت التجاء إلى الله ومن أنزلك منزلة سيده فينبغي لك أن لا تحرمه وتبادر إلى إعطائه ما سألك فيه فإن في هذا الحديث الذي سقناه آنفاً في مرض العبد أن الله يقول يا ابن آدم استطعمتك فلم تطعني قال يا رب كيف أطعمك وأنت رب العالمين قال أما علمت أن عبدي فلاناً استطعمك فلم تطعمه أما لو طعمته لوجدت ذلك عندي يا ابن آدم استسقيتك فلم تسقني قال يا رب كيف أسقيك وأنت رب العالمين قال أما علمت أن عبدي فلاناً استسقاك فلم تسقه أما لو سقيته لوجدت ذلك عندي خرّج هذا الحديث مسلم عن محمد بن حاتم عن بهز عن حماد بن سلمة عن ثابت عن أبي رافع عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فأنزل الله نفسه في هذا الخبر منزلة عبده فالعبد الحاضر كله الله الذاكر الله في كل حال في مثل هذه الحال يرى الحق أنه الذي استطعمه واستسقاه فيبادر لما طلب الحق منه فإنه لا يدري يوم القيامة لعله يقام في حال هذا الشخص الذي استطعمه واستسقاه من الحاجة فيكافئه الله على ذلك وهو قوله لوجدت ذلك عندي أي تلك الطعمة والشربة كنت أرفعها وأربيها حتى تجيء يوم القيامة فأردها عليك أحسن وأطيب وأعظم مما كانت فإن لم تكن لك همة أن ترى هذا الذي استسقاك قد أنزلك منزلة من بيده قضاء حاجته إذ جعلك الله خليفة عنه فلا أقل أن تقضي حاجة هذا السائل بنية التجارة طلباً للربح وتضاعف الحسنة فكيف إذا وقفت على مثل هذا الخبر ورأيت أن الله هو الذي سألك ما أنت مستخلف فيه فإن الكل لله وقد أمرك بالإنفاق مما استخلفك فيه فقال وأنفقوا مما جعلكم مستخلفين فيه وعظم الأجر فيه إذا أنفقت فلا ترد سائلاً ولو بكلمة طيبة والقه طلق الوجه مسروراً به فإنك إنما تلقى الله وكان الحسين أو الحسن عليهما السلام إذا سأله السائل سارع إليه بالعطاء ويقول أهلاً والله وسهلاً بحامل زادي إلى الآخرة لأنه رآه قد حمل نه فكان له

مثل الراحلة لأن الإنسان إذا أنعم الله عليه نعمة ولم يحمل فضلها غيره فإنه يأتي بها يوم القيامة وهو حاملها حتى يسأل عنها فلهذا كان الحسن بقولي أن السائل حامل زاده إلى الآخرة فيرفع عنه مؤونة الحمل - وصية - وإياكم ومظالم العباد فإن الظلم ظلمات يوم القيامة وظلم العباد أن تمنعهم حقوقهم التي أوجب الله عليك أداءها إليهم وقد يكون ذلك بالحال فيما تراه عليه من الاضطرارات وأنت قادر

واجد لسد خلته ودفع ضرورته فيتعين عليك أن تعلم أن له بحاله حقاً في مالك فإن الله ما أطلعك عليه إلا لتدفع إليه حقه وإلا فأنت مسؤول فإن لم يكن لك قدره بما تسد خلته فاعلم أن الله ما أطلعك على حاله سدى فاعلم أنه يريد منك أن تعينه بكلمة طيبة عند من تعلم أنه يسد خلته فإن لم تعمل فلا أقل من دعوة تدعو له ولا يكون هذا إلا بعد بذل المجهود واليأس حتى لا يبقى عندك إلا الدعاء ومهما غفلت عن هذا القدر فأنت جملة من ظلم صاحب هذا الحال كله إن مات ذلك المحتاج من تلك الحاجة فإن لم يمت وسد خلته غيرك من المؤمنين فقد أسقط أخوك عنك هذه المطالبة من حيث لا يشعر فإن المؤمن أخو المؤمن لا يسلمه وإن لم ينو المعطي ذلك ولكن هكذا هو في نفس الأمر وكذا يقبله الله فإذا أعطيت أنت سائلاً بالحال ضرورته فأتوفى في ذلك أن تنوب عن أخيك المؤمن الأوّل الذي حرمه وتجعل ذلك منه إيثاراً لجنابك عليه بذلك الخير الذي أبقاه من أجلك حتى تصيبه إذ لو أعطاه اقتنع بما أعطاه ولم تكن تجد أنت ذلك الخير فبهذه النية عطاء العارفين أصحاب الضرورات السائلين بأحوالهم وأقوالهم وأما السائل فلا تنهر وسواء كان ذلك في القوت المحسوس أو المعنوي فإن العلم من هذا الباب والإفادة فإن الضال يطلب الهداية والجائع إلا طعام والعاري يطلب الكسوة التي تقيه برد الهواء وحره وتستر عورته والجاني العالم بأنك قادر على مؤاخذته يطلب منك العفو عن جنايته فأهد الجيران وأطعم الجائع واسق الظمآن واكسِ العريان واعلم أنك فقير لما يفتقر إليك فيه والله غني عن العالمين ومع هذا يجيب دعاءهم ويقضي حوائجهم ويسألهم أن يسألوه في دفع المضار عنهم وأيضاً المنافع إليهم فأنت أولى أن تعامل عباد الله بمثل هذا لحاجتك إلى الله في هذه الأمور خرج مسلم في الصحيح عن عبد الله بن عبد الرحمن بن بهرام الدارمي عن مروان بن محمد الدمشقي عن سعيد بن عبد العزيز عن ربيعة بن يزيد عن أبي إدريس الخولاني عن أبي ذر عن النبي صلى الله عليه وسلم فيما روى عن الله تبارك وتعالى أنه قال يا عبادي إني حرّمت الظلم على نفسي وجعلته بينكم محرّماً فلا تظالموا يا عبادي كلكم ضال إلا من هديته فاستهدوني أهدكم يا عبادي كلكم جائع إلا من أطعمته فاستطعموني أطعمكم يا عبادي كلكم عار إلا من كسوته فاستكسوني أكسكم يا عبادي أنتم تخطئون بالليل والنهار وأنا أغفر الذنوب جميعاً فاستغفروني أغفر لكم والحق تعالى يعطيكم هذا كله من غير سؤال منك إياه فيه ولكن مع هذا أمرك أن تسأله فيعطيك إجابة لسؤالك ليريك عنايته بك حيث قبل سؤالك وهذه منزلة أخرى زائدة على ما أعطاك وإذا كان سؤالك عن أمره وقد علم منك أنك تسأله ولا بد من ضرورة أصل ما خلقت عليه من الحاجة والسؤال لتكون في سؤالك مؤدياً أمراً واجباً فتجزي جزاء من امتثل أمر الله فنزيد خيراً خير فما أمرك إلا رحمة بك وإيصال خير إليك ولينبهك على أن حاجتك إليه لا إلى غيره فإنه ما خلقك إلا لعبادته أي لتذلّ له فالذي أوصيك به الوقوف عند أوامر الحق ونواهيه والفهم عنه في ذلك حتى تكون من العلماء بما أراده الحق منك في أمره ونهيه إياك ومن لم يسأل ربه فقد بخله هذا في حق العموم فإن فرّطت فيما أوصيتك به فلا تلومن إلا نفسك فإنك إن كنت جاهلاً فقد علمتك وإن كنت ناسياً فلا فقد نبهتك وذكرتك فإن كنت مؤمنً فإن الذكرى تنفعك فإني قد امتثلت أمر الله بما ذكرتك به وانتفاعك بالذكرى شاهد لك بالإيمان قال الله عز وجلّ في حقي وفي حقك وذكر فإن الذكرى تنفع المؤمنين فإن لم تنفعك الذكرى فإنهم نفسك غي إيمانك فإن الله صادق وقد أخبر بأن الذكرى تنفع المؤمنين ومن تمام هذا الخبر الإلهي الذي أوردناه بعد قوله أغفر لكم إن قال عبادي أنكم لن تبلغوا ضري فتضروني ولن تبلغوا نفعي فتنفعوني ومعلوم أنه سبحانه لا يتضرر ولا ينتفع فإن الغنيّ عن العالمين ولكن لما أنزل نفسه منزلة عبده فيما ذكرناه من الاستطعام نبهنا بالعجز عن بلوغ الغاية في ضر العباد له أو في نفعهم فمن المحال بلوغ الغاية في ذلك ولكون الله قد قال في حق قوم أنه ما تبعوا ما اسخط وهو في الظاهر ضر ونزه نفسه عن ذلك وكذلك من فعل فعلاً يرضى الله به ويفرحه كالتائب في فرح الله بتوبة عبده فكان هذا الخبر كالدواء لما يطرأ من المرض من ذلك في بعض النفس الضعيفة في العلم بالله التي لا علم لها بما يعطيه قوله ليس كمثله شيء ثم من تمام هذا الخبر قوله يا عبادي لو أن أولكم وأخركم وأنسكم وجنكم كانوا على أتقى قلب رجل أحد ما زاد ذلك من ملكي شيئاً يا عبادي لو أن أولكم وأخركم أنسكم وجنكم كانوا على أفجر قلب رجل واحد ما نقص ذلك من ملكي شيءً يا عبادي لو أن أولكم وأخركم أنسكم وجنكم قاموا في صعيد واحد فسألوني فأعطيت كل إنسان مسألته ما نقص

ذلك مما عندي إلا كما ينقص المخيط إذا دخل في البحر وهذا كله دواء لما ذكرناه من أمراض النفوس الضعيفة فاستعمل يا ولى هذه الأدوية يقول الله " إنما هي أعمالكم أحصيها لكم ثم أوفيكم إياها فمن وجد خيراً فليحمد الله ومن وجد غير ذلك فلا يلومن إلا نفسه ومن سأل عن حاجة فقد ذلك ومن ذل لغير الله فقد ضل وظلم ولم يسلك بها طريق هداها " وهذه وصيتي إياك فالزمها ونصيحتي فاعلمها ومازال الله تعالى يوصي عباده في كتابه وعلى ألسنة رسله فكل من أوصاك بما في استعماله سعادتك فهو رسول من الله إليك فاشكره عند ربك - وصية - إذا رأيت عالماً لم يستعمله علمه فاستعمل أنت علمك في أدبك معه حتى توفى العالم حقه من حيث ما هو عالم ولا تحجب عن ذلك بحالة السيء فإن له عند الله درجة علمه فإن الإنسان يحشر يوم القيامة مع من أحب ومن تأدب مع صفة إلهية كسبها يوم القيامة وحشر فيها وعليك بالقيام بكل ما تعلم أن الله يحبه منك فتبادر إليه فإنك إذا تحليت به على طريق التحبب غليه تعالى أحبك وإذا أحبك أسعدك بالعلم به وبتجليه وبدار كرامته فينعمك في بلائك والذي يحبه تعالى أمور كثيرة اذكر منها ما تيسر على جهة الوصية والنصيحة فمن ذلك التجمل لله فإنه عبادة مستقلة ولا سيما في عبادة الصلاة فإنك مأمور به قال الله تعالى يا بني آدم خذوا زينتكم عند كل مسجد وقال في معرض الإنكار قل من حرم زينة الله التي أخرج لعباده والطيبات من الرزق قل هي للذين آمنوا في الحياة الدنيا خالصة يوم القيامة كذلك نفصل الأيام لقوم يعلمون وأكثر من هذا البيان في مثل هذا في القرآن فلا يكون ولا فرق بين زينة الله وزينة الحياة الدنيا إلا بالقصد والنية وغنما عين الزينة هي ما هي أمر آخر فالنية روح الأمور وإنما لا مرئ ما نوى فالهجة من حيث ما كانت هجرة واحدة العين فمن كانت هجرته إلى الله ورسوله فهجرته إلى الله ورسوله ومن كانت هجرته لدنيا يصيبها أو امرأة يتزوجها فهجرته إلى ما هاجر إليه وكذلك ورد في الصحيح في بيعة الإمام في الثلاثة الذي لا يكلمهم الله يوم القيامة ولا يزكيهم ولهم عذاب أليم وفيه ورجل بايع إماماً يبايعه إلا لدنيا فإن أعطاه منها وفي وإن لم يعطه منها لم يف فالأعمال بالنيات وهي أحد أركان بيت الإسلام وورد في الصحيح في مسلم إن رجالا قال لرسول الله صلى الله عليه وسمل يا رسول الله إني أحب أن يكون نعلي حسناً وثوبي حسناً فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم أن الله جميل يحب الجمال وقال إن الله أولى من يتجمل له - ومن هذا الباب - كون الله تعالى لم يبعث إليه جبريل في أكثر نزوله عليه إلا في صورة حية وكان أجمل أهل زمانه وبلغ من أثر جماله في الخلق أنه لما قدم المدينة واستقبله الناس ما رأته امرأة حالم إلا ألقت ما في بطنها فكأن الحق يقول يبشر نبيه صلى الله عليه وسلم بإنزال جبريل عليه في صورة حية يا محمد ما بيني وبينك إلا صورة الجمال يخبره تعالى بما له في نفسه سبحانه بالحل فمن فإنه التجمل لله كما قلناه فقد فاته من الله هذا الحب الخاص المعين وإذا فاته هذا الحب الخاص المعين وإذا فاته هذا الحب الخاص المعين فإنه من الله ما ينتجه من علم وتجمل وكرامة في دار السعادة ومنزلة في كثيب الرؤية وشهود معنوي علمي روحي في هذه الدار الدنيا في سلوكه ومشاهده ولكن كما قلنا ينوى بذلك التجمل لله لا للزينة والفجر بعرض الدنيا والزهو والعجب والبطر على غيره - ومن ذل - الرجوع

إلى الله عند الفتنة فغن الله يحب كل مفتن تواب كذلك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فال الله عز وجل خلق الموت والحياة ليبلوكم أيكم أحسن عملاً والبلاء والفتنة بمعنى واحد وليس إلا الاختبار لما هو الإنسان عليه من الدعوى إن هي الأفتنتك أي اختبارك تضل بها من تشاء أي تحيره وتهدى بها من تشاء أي تبين له طريقة نجاته فيها (وأعظم الفتن) النساء والمال والولد والجاه هذه الأربعة إذا ابتلى الله بها عبداً أو بواحد منها وقام مقام الحق في نصبها له ورجع إلى الله فيها ولم يقف معها من حيث عينها وأخذها نعمة ألهية أنعم الله عليه بها فردته إليه تعالى وأقامته في مقام حق الشكر الذي أمر الله نبيه عليه السلام موسى به فقال يا موسى اشكرني حق الشكر قال موسى يا رب وما حق الشكر قال له يا موسى إذا رأيت النعمة متني فذلك حق الشكر ذ كره ابن ماجه في سننه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ولما غفر الله لنبيه محمد صلى الله عليه وسمل ما تقدم من ذ نبه وما تأخر وبشره ذلك بقوله تعالى ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر قام حتى تورمت قدماه شكر الله تعالى على ذلك فما فتر ولا جنح إلى الراحة ولما قيل له في ذلك وسئل في الرفق بنفسه قال صلى اله عليه وسلم أفلا أكون عبداً شكوراً وذلك لما سمع الله يقول إن الله يحب الشاكرين فإن لم يقم في مقام شكر المنعم فإنه من

الله هذا الحب الخاص بهذا المقام الذي لا يناله من الله إلى الشكور فإن الله يقول وقليل من عبادي الشكور وإذا فاته فإنه ماله منا لعلم بالله والتجلي والنعمي الخاص به في دار الكرامة وكشيب الرؤية يوم الزور إلا عظم فإنه لكل حب إلهي من صفة خاصة علم وتجل ونعيم ومنزلة لا بد من ذلك يمتاز بها صاحب تلك الصفة من غيره (فأما فتنة النساء) فصورة رجوعه إلى الله في محبتهم بان يرى أن الكل أحب بعضه وحن إليه فما أحب سوى نفسه لأن المرأة في الأصل خلقت من الرجل من ضلعه القصيرى فينزلها من نفسه منزلة الصورة التي خلق الله الإنسان الكامل عليها وهي صورة الحق فجعلها الحق مجلي له وإذا كان الشيء مجلي للناظر فلا يرى الناظر في تلك الصورة إلا نفسه فإذا رأى في هذه المرأة نفسه أشتد حبه فيها وميله إليها لأنها صورته وقد تبين لك أن صورته صورة الحق التي أوجده عليها فما رأس غلا الحق ولكن بشهوة حب والتذاذ وصلة يفنى فيها فناء حق بحب صدق وقابلها بذاته مقابلة المثلية ولذلك فنى فيها فما من جزء فيه إلا وهو فيها والمحبة قد سرت في جميع أجزائه فتلعق كله بها فلذلك فنى في مثله الفناء الكلي بخلاف حبه غير مثله فاتحد بمحبوبه إلى أن قال " أما من أهوى ومن أهوى أنا " وقال الآخر في هذا المقام أنا الله فإذا احييت مثلك شخصاً هذا الحب ردك إلى الله شهودك فيه هذا الرد فأنت ممن أحبه الله وكانت هذه الفتنة فتنة أعطتك المهداة وأما ما الطريقة الأخرى في حب النساء فإنهن محال الانفعال والتكوين لظهور أعيان الأمثال فيك كل نوع ولا شكل أن الله ما أحب أعيان العالم في حال العالم في حال عدم العالم إلا لكون تلك الأعيان محل الانفعال فلما توجه عيها من كونه مريد أقال لها كن فكانت فظهر ملكه بها في الوجود وأعطت تلك الأعيان لله حقه في الوهنة فكان إلهاً فعبدته تعالى بجميع الأسماء بالحال سواء علمت تلك الأسماء أو لم تعلمها فما بقي اسم لله إلا والعبد قد قام فيه بصورته وحاله وإن لم يعلم نتيجة ذلك الاسم وهو الذي قال فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم في دعائه بأسماء الله أن استأثرت به في علم غيبك أو علمته أحداً من خلقك يعنى من أسمائه أن يعرف عينه حتى يفصله من غيره علماً فإن كثيراً من الأمور في الإنسان بالصورة والحال ولا يعلم بها ويعلم الله منه أن ذلك فيه فإذا أحب المرأة لما ذكرناه فقد رده حبها إلى الله تعالى فكانت نعمة الفتنة في حقه فأحبه الله برجعته إليه تعالى في حبه إياها وأما تعلقه بامرأة خاصة في ذلك دون غيرها وإن كانت هذه الحقائق التي ذكرناها سارية في كل امرأة فذلك لمناسبة روحانية بين هذين الشخصين في أصل النشأة والمزاج الطبيعي والنظر الروحي فمنه ما يجرى إلى أجل مسمى ومنه ما يجري إلى غير أجل بل أجله الموت والتعلق لا يزول كحب النبي صلى الله عليه وسلم عائشة فإنه كان يحبها أكثر من حبه جميع نسائه وحبه أبا بكر أيضاً وهو أبوها فهذه

المناسبات الثواني هي التي تعين الأشخاص والسبب الأول هو م ذكرناه ولذلك الحب المطلق والسماع المطلق والرؤية المطلقة التي يكون عليها بعض عباد الله ما تختص بشخص في العالم دون شخص فكل حاضر عنده له محبوب وبه مشغول ومع هذا لا بد من ميل خاص لبعض الأشخاص لمناسبة خاصة مع هذا الإطلاق لا بد من ذلك فإن نشأة العالم تعطي في أحاده هذا الأبد من تقييد والكامل من يجمع بين التقييد والإطلاق فالإطلاق مثل قول النبي صلى الله عليه وسمل حبب إلى من دنياكم ثلاث النساء وما خص امرأة من امرأة ومثل التقييد ما روى من حبه عائشة أكثر من سائر نسائه لنسبة إلهية وحانية قيدته بها دون غيرها مع كون يحب النساء فهذا قد ذكر يا من الركن الواحد ما فيه كفاية لم فهم وأما الركن الثاني في بيت الفتن وهو الجاه المعبر عنه بالرياسة يقول فيه الطائفة التي لا علم لها منهم آخر ما يخرج من قلوب الصديقين حب الرياسة فالعارفون من أصحاب هذا القول ما يقولون ذلك على ما نفهمه العامة من أهل الطريق منهم وإنما ذلك على ما نبينه من مقصود الكمل من أهل الله بذلك وذلك أن في نفس الإنسان أموراً كثيرة خبأها الله فيه وهو الذي يخرج الحب، في السموات والأرض ويعلم ما يخفون وما تعلنون أي ما ظهر منكم وما خفى مما لا تعلمونه منكم فيك فلا يزال الحق يخرج لعبده من نفسه مما أخفاه فيها ما لم يكن يعرف أن ذلك في نفسه كالشخص الذي يرى منه الطبيب من المرض ما لا يعرفه العليل من نفسه كذلك ما خبأه الله في نفوس الخلق ألا تراه يقول صلى الله عليه وسلم " من عرف نفسه عرف ربه " وما كل أحد يعرف نفسه مع أن نفسه عينه لا غير ذلك فلا يزال الحق يخرج للإنسان من نفسه ما خبأه فيها فيشهد فيعلم من نفسه عند ذلك ما لم يكن يعلمه قبل ذلك فقالت الطائفة الكثيرة آخر ما يخرج من قلوب الصديقين حب الرياسة فيظهر لهم إذا خرج فيحبون الرياسة

بحب غير حب العامة لها فإنهم يحبونها من كونهم على ما قال الله فيهم إنه سمعهم وبصرهم وذكر جميع قواهم وأعضاءهم فإذا كانوا بهذه المثابة فما الحب أحبوا الرياسة إلا بالله إذاً لتقدم لله على العالم فإنهم عبيده وما كان الرئيس غلا بالمرؤوس وجودا وتقديراً فحبه للمرؤوس أشد الحب لأنه المثبت له الرياسة فلا أحب من الملك في ملكه لأن ملكه المثبت له كونه ملكاً فهاذ معنى آخر ما يخرج من قلوب الصديقين حب الرياسة لهم فيرونه ويشهدونه ذوقاً لا أنه يخرج من قلوبهم فلا يحبون الرياسة فإنهم إن لم يحبوها فما حصل لهم العلم بها ذوقاً وهي الصورة التي خلقهم الله عليها في قوله صلى الله عليه وسلم إن الله خلق آدم على صورته في بعض تأويلات هذا الخبر ومحتملاته فأعلم ذلك والجاه إمضاء الكلمة ولا أمضى كلمة من قوله إذا أراد شيئاً أن يقول له كن فيكون فاعظم الجاه من كان جاهه بالله فيرى هذا العبد مع بقاء عينه فيعلم عند ذلك أنه المثل الذي لا يماثل فإنه بعد رب والله عز وجل رب لا عبد فله الجمعية وللحق الإنفراد وأما الركن الثالث وهو المال وما سمي المال بهذا الاسم إلا لكونه يمال إليه طبعاً فاختبر الله به عباده حيث جعل تيسير بعض الأمور بوجوده وعلق القلوب بمحبة صاحب المال وتعظيمه ولو كان بخيلاً فإن العيون تنظر غليه بعين التعظيم لتوهم النفوس باستغنائه عنهم لما عنده من المال وربما يكون صاحب المال أشد الناس فقراً إليهم في نفسه ولا يجد في نفسه غلا كتفاء ولا القناعة بما عنده فهو يطلب الزيادة مما بيده ولما رأى العالم ميل القلوب إلى رب المال لأجل المال أحبوا المال فطلب العارفون وجهاً إلهياً يحبون به المال إذ ولا بد من حبه وهنا موضع الفتنة والابتلاء التي لها الضلالة والمهداة فأما العارفون فنظروا إلى أمور إلهية منها قوله تعالى " وأقرضوا الله قرضاً حسناً " فما خاطب إلا أصحاب الجد فاحبوا المال ليكونوا من أهل هذا الخطاب فيلتذوا بسماعه حيث كانوا فإذا أقرضوه أو أن الصدق تقع بيد الرحمن فحصل لهم بالمال وإعطائه مناولة الحق منهم ذلك فكانت لهم وصلة المناولة وقد شرف الله آدم بقوله لما خلقت بيدي فمن يعطيه عن سؤاله القرض أنتم في الالتذاذ بالشرف ممن خلقه بيده فلولا المال ما سمعوا ولا كانوا أهلاً لهذا الخطاب الإلهي ولا حصل لهم بالقرض هذا التناول الرباني فإن ذلك يعمم الوصلة مع الله فاختبرهم الله بالمال ثم

اختبرهم بالسؤال منه وأنزل الحق نفسه منزلة السائلين من عباده أهل الحاجة أهل الثروة منهم والمال بقوله في الحديث المتقدم في هذا الباب يا عبدي استطعمتك فلم تطعمني واستسقيتك فلم تسقني فكان لهم بهذا النظر حب المال فتنة مهداة إلى مثل هذا وأما فتنة الولد فلكونه سرّ أبيه وقطعة من كبده وألصق الأشياء به فحبه حب الشيء نفسه ولا شيء أحب إلى الشيء من نفسه فاختبره الله بنفسه في صورة خارجة عنه سماه ولدا ليرى هل يحجبه النظر إليه عما كلفه الحق من إقامة الحقوق عليه يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم في حق ابنته فاطمة ومكانتها من قلبه المكانة التي لا تجهل لو أن فاطمة بنت محمد سرقت قطعت يدها وجلد عمر بن الخطاب انبه في الزنا فمات ونفسه بذاك طيبة وجاد بأعز بنفسه والمرأة في إقامة الحد عليهما الذي في إتلاف نفوسهما وقال في توبتهما رسول الله صلى الله عليه وسلم وأي توبة أعظم من أن جادت بنفسها والجود بإقامة الحق المكروه على الولد عظم في البلاء يقول الله في موت الولد في حق الولد ما لعبدي إذا قبضت صفيه من أهل الدنيا عندي جزاء إلا الجنة فمن أحكم هذه الأركان التي هي من أعظم الفتن وأكبر المحن وآثر جناب الحق ورعاه فيها فذلك الرجل الذي لا أعظم منه في جنسه - ومن وصيتي إياك - أنك لا تنام إلا على وتر لأن الإنسان إذا نام قبض الله روحه إليه في الصورة التي يرى نفسه فيها إن رأى رؤيا فإن شاء ردها إليه إن كان لم ينقض عمره وإن شاء أمسكها إن كان قد جاء أجله فالاحتياط أن الإنسان الحازم لا ينام إلا على وتر فإذا نام على وتر نام على حالة وعمل يحبه الله ورد في الخير الصحيح إن الله وتر يحب الوتر فما أحب إلا نفسه وأي عناية وقرب أعظم من أن أنزلك منزلة نفسه في حبه إياك إذا كنت من أهل الوتر في جميع أفعالك التي تطلب العدد والكمية وقد أمرك الله تعالى على لسان رسوله صلى الله عليه وسلم فقال أو تروا يا أهل القرآن وأهل القرآن هم أهل الله وخاصته وكذلك إذا اكتحلت فاكتحل وترا في كل عين واحدة أو ثلاثة فإن كل عين عضو مستقل بنفسه وكذلك إذا طعمت فلا تنزع يدك إلا عن وتر وكذلك شربك الماء في حسواتك إياه أجعله وترا وإذاً أخذك الفواق اشرب من الماس سبع حسوات فإنه ينقطع عنك هذا جربته بنفسي وإذا تنفست في شربك فتنفس ثلاث مرات وأزل القدح عن فيك عند التنفس

هكذا أمرك رسول الله صلى الله عليه وسلم فإنه أبرأ وأمرأ وأروى وإذا تكلمت بالكلمة لتفهم السامع فأعدها عليه ثلاث مرات وتراً وحتى تفهم عنك فهكذا كان يفعل رسول الله صلى الله عليه وسلم فإني ما أوصيك إلا بما جرت السنة الإلهية عليه وهذا هو عين الإتباع الذي أمرك الله تعالى به في القرآن فقال إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله فهذه محبة الجزاء وأما محبته الأولى التي ليست جزاء فهي المحبة التي وفقك بها للإتباع فبك قد جعله الله بني حبين إلهيين حب منة وحب جزاء فصارت المحبة بينك وبني الله وتراحب المنة وهو الذي أعطاك التوفيق للإتباع وحبك إياه وحبه إياك جزاء من كونك اتبعت ما شرعه لك لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة وبهذه الآية ثبتت عصمة رسول الله صلى الله عليه وسلم فإنه لو لم يكن معصوماً ما صح التأسي به فنحن نتأسى برسول الله صلى الله عليه وسلم في جميع حركاته وسكناته وأفعاله وأحواله وأقواله ما لم ينه عن شيء من ذ لك على التعيين في كتاب أو سنة مثل مكاح الهبة خالصة لك من دون المؤمنين ومثل وجوب قيام الليل عليه والنجد فهو صلى الله عليه وسلم يقومه ونحن نقومه تأسياً وندباً فاشتركا في القيام يقول أبو هريرة أوصاني خليلي صلى الله عليه وسلم بثلاث فاوتر في وصيته وفيها أن لا أنام غلا على وتر ورد في الحديث الصحيح إن الله تسعة وتسعين اسماً مائة إلا واحد من أحصاها دخل الجنة فإن الله وتر يحب الوتر وقد تقدم في هذا الكتاب في باب سؤالات الترمذي الحكيم وهو آخر أبواب فصل المعارف في حب الله التوابين والمتطهرين والشاكرين والصابرين والمحسنين وغيرهم مما ورد أن الله يحب إتيانه كما وردت أشياء لا يحبها الله قد ذكرناها في هذا الكتاب فأغنى عن إعادتها وصية عليك بمراقبة الله عز وجل فيما أخذ منك وفيما أعطاك فإنه تعالى ما اخذ منك إلا لتصبر فيحبك فإنه يحب الصابرين وإذا أحبك عاملك معاملة المحب محبوبه فكان لك حيث

تريد إذا اقتضت إرادتك مصلحتك وإذا لم تقتض إرادتك مصلحتك فعل بحبه إياك معك ما تقتضيه المصلحة في حقك وإن كنت تكره في الحال فعله معك فإنك تحمد بعد ذلك عاقبة أمرك فإن الله غير منهم في مصالح عبده إذا أحبه فميزانك في حبه إياك أن تنظر إلى ما رزقك من الصبر على ما أخذه منك ورزأك فيه من مال أو أهل أو ما كان مما يعز عليك فراقه وما من شيء يزول عنك من المألوفات إلا ولك عوض منه عند الله إلا الله كما قال بعضهم وإذا لم تقتض إرادتك مصلحتك فعل بحبه إياك معك ما تقتضيه المصلحة في حقك وإن كنت تكره في الحال فعله معك فإنك تحمد بعد ذلك عاقبة أمرك فإن الله غير منهم في مصالح عبده إذا أحبه فميزانك في حبه إياك أن تنظر إلى ما رزقك من الصبر على ما أخذه منك ورزأك فيه من مال أو أهل أو ما كان مما يعز عليك فراقه وما من شيء يزول عنك من المألوفات إلا ولك عوض منه عند الله إلا الله كما قال بعضهم

لك شيء إذا فارقته عوض ... وليس لله إن فارقت من عوض

فإنه لا مثل له وكذلك إذا أعطاك وأنعم عليك ومن جملة ما أنعم به عليك وأعطاك الصبر على ما أخذه منك فأعطاك لتشكر كما أخذ منك لتصبر فإنه تعلى يحب الشاكرين وإذا أحبك حب الشاكرين عفر لك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي رجل رأى غصن شوك في طريق الناس فنحاه فشكر الله فعله فغفر له فإن الإيمان بضع وسبعون شعبة أدناها إماطة الأذى عن الطريق وهو ما ذكرناه وأرفعها قول لا إله إلا الله فالمؤمن الموفق يبحث عن شعب الإيمان فيأتيها كلها وبحثه عن ذلك من جملة شعب الإيمان فذلك هو المؤمن الذي حاز الصفة وملأ يديه من الخير وما شكرك الله بسبب أمر أتيته مما شرع لك الإتيان به إلا لتزيد من أعمال البرّ كما أنك إذا شكرته على ما أنعم به عليك زادك من نعمه لقوله لئن شكرتم لأزيدنكم ووصف نفسه بأنه يشكر عباده فهو الشكور فزاده كما زادك لشكرك ومع هذا فإن اعتقد أن كل شيء عنده بمقدار وكل شيء في الدنيا يجري إلى أجل مسمى عند الله فما ثم شيء في العالم إلا وهو لله فإن أخذه منك فما أخذه إلا إليه وإن أعطاك فما أعطاك إلا منه فالأمر كله منه وإليه كفى بك إذا علمت أن الأمر على ما أعلمتك أن تكون مع الله تشهده في جميع أحوالك من أخذ وعطاء فإنك لن تخلو في نفسك من أخذ وعطاء في كل نفس أول ذلك أنفاسك التي بها حياتك فيأخذ منك نفسك الخارج بما خرج من ذكر بقلب أو لسان فإن كان خيراً ضاعف لك أجره وإن كان غير ذلك فمن كرمه وعفوه يغفر لك ذلك ويعطيك نفسك الداخل بما شاءه وهو وارد وقتك فإن ورد بخير فهو نعمة من الله فقابلها بالشكر إن كان

غير ذلك مما لا يرضى الله فاسأله المغفرة والتجاوز والتوبة فإنه ما قضى بالذنوب على عباده إلا ليستغفروه فيغفر لهم ويتوبوا إليه فيتوب عليهم وورد في الحديث لو لم تذنبوا لجاء الله بقوم يذنبون ويتوبون فيغفر الله لهم عليه وسلم أنه قال لله ما أخذوا له ما أعطى وكل شيء عنده بأجل مسمى فإذا انتهى أجله انقضى وجاء غيره وإنما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا معرفا أياً بما هو الأمر عليه لنسلم الأمر إليه فنرزق درجة التسليم والتفويض مع بذلك المجهود فيما يجب منا أن نرجع إليه فيه بحسب الحال إن كان في المخالفة فبالتوبة والاستغفار وفي الموافقة بالشكر وطلب الإقامة على طاعة الله وطاعة رسوله ونجد عزاءً في نفوسنا بمعرفتنا أن كل شيء عند الله في الدنيا يجرى إلى أجل مسمى وللصابرين حمد يخصهم وهو الحمد لله على كل حال وللشاكرين حمد يخصهم وهو الحمد لله المنعم المفضل كذا كان يحمد رسول الله صلى الله عليه وسلم ربه عز وجل في حالة السراء والضراء والتأسي برسول الله صلى الله عليه وسلم ربه عز وجل في حالة السراء والضراء والتأسي برسوله الله صلى الله عليه وسلم في ذلك أولى من أن تتبسط حمداً آخر فإنه لا أعلى مما وضعه العالم لمكمل الذي شهد الله له بالعلم به وأكرمه برسالته واختصاصه وأمرنا بالإقتداء به وإتباعه فلا تحدث أمراً ما استطعت فإنك إذا سننت سنة لم يجئ مثلها عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وهي حسنة فإن لك أجرها وأجر من علم بها وإذا تركت تسنينها اتباعاً لكون رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يسنها فإن أجرك في اتباعك ذلك أغنى ترك التسنين أعظم من أجرك من حيث ما سننت بكثير فإن النبي صلى الله عليه وسلم كان يكره كثرة التكليف على أمته وكان يكره لهم أن يسألوا في أشياء مخافة أن ينزل عليهم في ذلك ما لا يطيقونه إلا بمشقة ومن سن فقد كلف وكان النبي صلى الله عليه وسلم أولى بذلك ولكن تركه تخفيفاً فلهذا قلنا الإتباع في الترك أعظم أجراً من التسنين فأجعل بالك لما ذكرته لك ولقد بلغني عن الإمام أحمد بن حنبل رضي الله عنه أنه ما أكل البطيخ فقيل له في ذلك فقال ما بلغني كيف كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يأكله فلما لم تبلغ إليه الكيفية في ذلك تركه وبمثل هذا تقدم علماء هذه الأمة على سائر علماء الأمم هكذا وإلا فهذا الإمام علم وتحقق معنى قوله تعال عن نبيه صلى الله عليه وسلم فاتبعوني يحببكم الله وقله لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة والاشتغال بما سن من فعل وقول وحال أكثر منأن نحيط به فكيف أن نتفرغ لتسن فلا نكلف الأمة أكثر مما ورد وصية عليك بأداء إلا وجب من حق الله وهو أن لا تشرك به شيءً من الشرك الخفي الذي هو الاعتماد على الأسباب الموضوعة ولا ركون إليها بالقلب والطمأنينة بها وهي سكون القلب إليها وعندها فإن ذلك من أعظم رزية دينية في المؤمن وهو قوله والله أعلم من باب الإشارة وما يؤمن أكثرهم بالله إلا وهم مشركون يعني والله أعلم به هذا الشرك الخفي الذي يكون معه الإيمان بوجود الله والنقص في الإيمان بتوحيد الله في الأفعال لا في الألوهة فإن ذلك هو الشرك الجلي الذي يناقض الإيمان بتوحيد الله في ألوهته بوجود الله ورد في الحديث الصحيح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم إنه قال أتدرون ما حق الله على العباد أن يعبدوه لا يشركوا به شيء فأتى بلفظة شيء وشيء نكرة فدخل فيه الشرك الجلي والخفي ثم قال أتدرون ما حقهم على الله إذا فعلوا ذلك أن لا يعذبهم فاجعل بالك من قوله أن لا يعذبهم فإنهم لم يشركوا بالله شيئاً لم يتعلق لهم خاطر إلا بالله إذ لم يكن لهم توجه إلا إلى الله وإذا أشركوا بالله الشرك الناقض للإسلام أو الشكر الخفي الذي هو النظر إلى الأسباب المعتادة فإن الله قد عذبهم بالاعتماد عليها لأنها معرضة للفقد ففي حال وجودها يتعذبون بتوهم فقدها وبما ينقص منها وإذا فقدوها تعذبوا بقدها فهم معذبون على كل حال في وجود الأسباب وفقدها وإذا لم يشركوا بالله شيءً من الأسباب استراحوا ولم يبالوا بفقدها ولا بوجودها فإن الذي اعتمدوا عليه وهو الله قادر على إتيان الأمور من حيث لا يحتسبون كما قال تعالى ومن يتق الله يجعل له مخرجاً ويرزقه من حيث لا يحتسب وله قال في ذلك بعضهم نظماً وهوموضوعة ولا ركون إليها بالقلب والطمأنينة بها وهي سكون القلب إليها وعندها فإن ذلك من أعظم رزية دينية في المؤمن وهو قوله والله أعلم من باب الإشارة وما يؤمن أكثرهم بالله إلا وهم مشركون يعني والله أعلم به هذا الشرك الخفي الذي يكون معه الإيمان بوجود الله والنقص في الإيمان بتوحيد الله في الأفعال لا في الألوهة فإن ذلك هو الشرك الجلي الذي يناقض

الإيمان بتوحيد الله في ألوهته بوجود الله ورد في الحديث الصحيح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم إنه قال أتدرون ما حق الله على العباد أن يعبدوه لا يشركوا به شيء فأتى بلفظة شيء وشيء نكرة فدخل فيه الشرك الجلي والخفي ثم قال أتدرون ما حقهم على الله إذا فعلوا ذلك أن لا يعذبهم فاجعل بالك من قوله أن لا يعذبهم فإنهم لم يشركوا بالله شيئاً لم يتعلق لهم خاطر إلا بالله إذ لم يكن لهم توجه إلا إلى الله وإذا أشركوا بالله الشرك الناقض للإسلام أو الشكر الخفي الذي هو النظر إلى الأسباب المعتادة فإن الله قد عذبهم بالاعتماد عليها لأنها معرضة للفقد ففي حال وجودها يتعذبون بتوهم فقدها وبما ينقص منها وإذا فقدوها تعذبوا بقدها فهم معذبون على كل حال في وجود الأسباب وفقدها وإذا لم يشركوا بالله شيءً من الأسباب استراحوا ولم يبالوا بفقدها ولا بوجودها فإن الذي اعتمدوا عليه وهو الله قادر على إتيان الأمور من حيث لا يحتسبون كما قال تعالى ومن يتق الله يجعل له مخرجاً ويرزقه من حيث لا يحتسب وله قال في ذلك بعضهم نظماً وهو

ومن يتق الله يجعل له ... كما قال من أمره مخرجا

يرزقه من غير حسبانه ... وإن ضاق أمر به فرجا

فمن علامة التحقق بالتقوى أن يأتي رزقه من حيث لا يحتسب وإذا أتاه من حيث يحتسب فما تحقق بالتقوى ولا اعتمد على الله فإن معنى التقوى في بعض وجوهه أن تتخذ الله وقاية من تأثير الأسباب في قلبك باعتمادك عليها والإنسان أبصر بنفسه وهو يعلم من نفسه بمن هو اوثق وبما تسكن إليه نفسه ولا يقول إن الله أمرني بالسعي على العيال وأوجب علي النفقة عليهم فلا بد من الكد في الأسباب التي جرت العادة أن يرزقهم الله عندها فهذا لا يناقض ما قلناه فنحن إنما نهيناك عن الاعتماد عليه بقلبك والسكون عندها ما قلنا لك لا تعمل بها ولقد نمت عند تقييدي هذا الوجه ثم رجعت إلى نفسي وأنا أنشد بيتين لم أكن أعرفهما قبل ذلك وهما

لا تعتمد إلا على الله ... فكل أمر بيد الله

وهذه الأسباب حجابه ... فلا تكن إلا مع الله

فانظر في نفسك فإن وجدت أن القلب سكن إليها فإنهم إيمانك وأعلم أنك لست ذلك الرجل وإن وجدت قلبك ساكناً مع الله واستوى عندك حالة فقد السبب وحالة وجوده ولكن مع الفقد يكون ذلك فاعلم أنك ذلك الرجل الذي آمن ولم يشرك بالله شيءً وأنك من القليل فإن رزقك من حيث لا تحتسب فذلك بشرى من الله إنك من المتقين ومن سر هذه الآية أن الله وأن رزقك من السبب المعتاد الذي في خزانتك وتحت حكمك تصريفك ولا بد مما بيدك ومن الحاصل عندك فما رزقك إلا من حيث لا تحتسب وإن أكلت وارتزقت من ذلك الذي بيدك فاعلم ذلك فإنه معنى دقيق ولا يشعر به إلا أهل المراقبة الإلهية الذين يراقبون بواطعهم وقلوبهم فإن الوقاية ليست إلا لله تمنع العبد من أن يصل إلى الأسباب بحكم الاعتماد على الله عز وجل وهذا هو معنى قوله يجعل له مخرجاً فهذا مخرج التقوى في هذه الآية ويه وصية الله عبده وأعلامه بما هو الأمر عليه وصية احذر يا ولي أن تريد علواً في الأرض والزم الخمول وإن أعلى الله كلمتك فما أعلى غلا الحق وإن رزقك الرفعة في قلوب الخلق فذلك إليه عز وجل والذي يلزمك التواضع والذلة والانكسار فإنه إنما أنشأك من الأرض فلا تعلوا عليها فإنها أمك ومن تكبر على أمه فقد عقها وعقوق الوالدين حرام ثم إنه قد ورد في الحديث أن حقاً على أن حقا على الله أن لا يرفع شيء من الدنيا إلى وضعه فإن كنت أنت ذلك الشيء فانتظر وضع الله إياك وما أخاف على من هذه صفته إلا أن الله تعالى إذا وضعه في النار وذلك إذا رفع ذ لك الشيء نفسه لا إذا رفعه الله فذلك ليس إليه إلا أنه لا بد أن يراقب الله فيما أعطاه من الرفعة في الأرض بولاية وتقدم يخدم من أجله ويغشى بأبه ويلزم كأبه فلا يبرح ناظرتً في عبوديته وأصله فإنه خلق من ضعف ومن أصل موصوف بأنه ذلول ويعلم أن تلك الرفعة إنما هي للرتبة والمنصب ولا لذاته فإنه إذا عزل عنها لم يبق له ذلك الوزن الذي كان يتخيله وينتقل ذلك إلى من أقامه الله في تلك المنزلة فالعلو للمنزلة لا لذاته فمن أراد العلو في الأرض فقد أراد الولاية فيها وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في الولاية أنها يوم القيام حسرة وندامة فلا تكن من الجاهلين فالذي أوصيك

به أنك لا تريد علواً في الأرض وأن أعطاك الله لا تطلب أنت من الله لا أن تكون في نفسك صاحب ذلة ومسكنة وخشوع فإنك لن تحصل ذلك إلا أن يكون الحق مشهداً لك وليس مدار الخلق وإلا كابر إلا على أن يحصل لهم مقام الشهود فإنه الوجود المطلوب وصية وعليك بالاغتسال في كل يوم جمعة واجعله قبل رواحك إلى صلاة الجمعة وإذا اغتسلت فانوي فيه أنك تؤدي واجباً فإنه قد ورد في الصحيح أن غسل الجمعة واجب على كل مسلم وقد ورد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم حق على كل مسلم أن يغتسل في كل سبعة أيام فيجمع بني الحديثين بغسل الجمعة وذلك أن الله خلق سبعة أيام وهي أيام الجمعة فإذا انقضت جمعة دارت الأيام فيه الجديدة الدائرة فلا تنصرف عنك دورة إلا عن طهارة تحدثها فيها إكراماً لذاتها وتقديساً وتنظيفاً كما جاء في السواك أنه مطهرة للفم ومرضاة للرب وكذلك الغسل في الأسبوع مطهرة للبدن ومرضاة للرب أي العبد فعل فعلاً يرضي الله به من حيث أن الله أمره بذلك فامتثل أمره وصية إياك والمرا في شيء من الدين وهو الجدال فلا يخلوا من أحد أمرين إما أن تكون محقاً أو مبطلاً كما يفعل فقهاء زماننا اليوم في مجالس مناظراتهم ينوون في ذلك تلقيح خواطرهم فقد يلتزم المناظر في مذهباً لا يعتقده وقولاً لا يرتضيه وهو يجادل به صاحب الحق الذي يعتقد فيه أنه حق ثم تخدعه النفس في ذلك بأن تقول له إنما نفعل ذلك لتلقيح الخاطر لا لإقامة الباطل وما علم أن الله عند لسان كل قائل وأن العامي إذا سمع مقالته بالباطل وظهوره على صاحب الحق وهو عنده أنه فقيه عمل العامي المقلد على ذلك الباطل لما رأي من ظهوره على صفة الحق وعجز صاحب الحق عن مقاومته فلا يزال الإثم يتعلق به مادام هذا السامع يعمل بما سمع منه ولهذا ورد في الخبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم الثابت أنه قال أنا زعيم ببيت في ربض الجنة لمن ترك المراء وان كان محقاً وببيت في وسط الجنة لمن ترك الكذب وإن كان مازحاً ومنه المراء في الباطل وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق وأنه صلى الله عليه

وسلم قد ضمن بيتاً في أعلى الجنة لمن حسن خلقه ولما كانت الأخلاق الحسنة عبارة عن ان نفعل مع المتخلق معه الذي يصرف أخلاقه معه في معاملته إياه وعلمنا أن أغراض الخلق متقابلة وأنه إن أرضى زيداً اسخط عدوه عمراً ولا بد من ذلك فمن المحال أن يقوم في خلق كريم يرضى جميع الخلائق ولما رأينا أن الأمر على هذا الحد وأدخل الله نفسه مع عباده في الصحبة كما ثبت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال لربه أنت الصاحب في السفر والخليفة في الأصل وقال وهو معكم أينما كنتم وقال إذ يقول لصاحبه لا تحزن إن الله معنا وقال إنني معكما أسمع وأرى قلنا فلا نصرف مكارم الأخلاق إلا في صحبة الله خاصة فكل ما يرضي الله نأتيه وكل ما لا يرضيه نجتنبه وسواء كانت المعاملة والخلق مما يخص جانب الحق أو نتعدى إلى الغير وأنها وإن تعدت إلى الغير فإنها مما يؤضى الله وسواء عندك سخط ذلك الغير أو رضى فإنه إن كان مؤمناً رضي بما يرضي الله وإن كان عدواً لله فلا اعتبار له عندنا فإن الله يقول إنما المؤمنون أخوة وقال لا تتخذوا عدوي وعدوكم أولياء تلقون إليهم بالمودة فحسن الخلق إنما هو فيا يرضي الله فلا تصرفه إلا مع الله سواء كان ذلك في الخلق أو بما يختص بجناب الله فمن راعي جناب الله انتفع به جميع المؤمنين وأهل الذمة فإن الله حقا على كل مؤمن في معاملة كل أحد من خلق الله على الإطلاق منكل صنف من ملك وجان وإنسان وحيوان ونبات وجماد ومؤمن وغير مؤمن وقد ذكرنا ذلك في رسالة الأخلاق لنا كتبنا بها إلى بعض إخواننا سنة إحدى وتسعين وخمسمائة وهي جزء لطيف غريب في معناه فيه معاملة جميع الخلق بالخلق الحسن الذي يليق به وحسن الخلق بحسب أحوال من تصرفها فيه ومعه هذا أمر عام والتفصيل فيه لك بالواقع فانظر فيه فإنه أكثر من أن تحصى آحاده لما في ذلك من التطويل والله الموفق لا رب غيره وكذلك تجنب سفساف الأخلاق ولا نعرف مكارم الأخلاق من سفسافها إلا حتى تعرف مصارفها فإذا علمت مصارفها علمت مكارمها وسفسافها وهو علم خفي شريف فلا يفوتنك علم مصارف الأخلاق فإن ذلك يختلف باختلاف الوجوه وصية وعليك بالهجرة ولا تقم بين أظهر الكفار فإن في ذلك إهانة دين الإسلام وإعلاء كلمة الكفر على كلمة الله فإن الله ما أمر بالقتال إلا لتكون كلمة الله هي العليا ولكمة الذين كفروا السفلى وإياك والإقامة أو الدخول تحت ذمة كافر ما استطعت واعلم أن المقيم بين أظهر الكفار مع تمكنه من الخروج منبين ظرهانيهم لا

حظ له في الإسلام فإن النبي صلى الله عليه وسلم قد تبرأ منه ولا يتبرأ رسول الله عليه وسلم من مسلم وقد ثبت عنه أنه صلى الله عليه وسلم قال أنا بريء من مسلم يقيم بين أظهر المشركين فما اعتبر له كلمة الإسلام وقال الله تعالى فيمن مات وهو بين أظهر المشركين إن الذين توفاهم الملائكة ظالمي أنفسهم قالوا فيم كنتم قالوا كنا ستضعفين في الأرض قال الله لهم ألم تكن أرض الله واسعة فتهاجروا فيها فأولئك مأواهم جهنم لهم والتحكم في المسلمين والمسلمون معهم على أسوأ حال نعوذ بالله من تحكم الأهواء فالزائرون اليوم البيت المقدس والمقيمون فيه من المسلمين هم من الذين قال الله فيهم ضل سعيهم في الحياة الدنيا وهم يحسبون أنهم يحسنون وصية وعليك باستعمال العلم في جميع حركاتك وسكانك فإن السخي الكامل السخا من يسخى بنفسه على العلم فكان بحكم ما شرع الله له فعلم وعمل وعلم من لم يعلم وقد أثنى رسول الله صلى الله عليه وسلم على من قبل العلم وعمل به وعلمه وذم نقيض ذلك فثبت عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال مثل ما بعثني الله به من الهدى والعلم كمثل غيث أصاب أرضاً فكانت منها طائفة قبلت الماء فأنبتت الكلأ والعشف الكثير وكان منها أجادب أمسكت الماء فنفع الله به الناس فشربوا منها وسقوا وزرعوا وأصاب منها طائفة إنما هي قيعان لا تمسك ماء ولا تنبت كلأ وكذلك من فقه في دين الله نفعه الله بما بعثني به فعلم وعمل وعلم ومثل من يرفع بذلك رأساً مثل القيعان التي لم تمسك ماء ولا أنبتت كلأ فكن يا أبي ممن علم وعلم ولا تكن ممن علم وترك العلم فتكون كالسراج أو كالشمعة تضيء للناس وتحرق نفسك فإنك إذا عملت بما علمت جعل الله لك فرقاناً ونوراً وورثك ذلك العلم علماً آخر لم تكن تعلمه من العلم بالله وبما لك فيه منفعة عند الله في آخرتك فاجهد أن تكون من العلماء العاملين المرشدين وصية وعليك بالتودد لعابد الله من المؤمنين بإفساء السلام وإطعام والسعي في قضاء حوائجهم وأعلم أن المؤمنين أجمعهم جسد واحد كإنسان واحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالحمى كذلك المؤمن إذا أصيب أخوه المؤمن بمصيبة فكأنه هو الذي أصيب بها فيتألم لتألمه ومتى لم يفعل ذلك المؤمن مع المؤمنين فما ثبتت أخوة الإيمان بينه وبينهم فإن الله قد واخى بين المؤمنين كما واخى بني أعضاء جسد الإنسان وبهذا وقع المثل من النبي صلى الله عليه وسلم في الحديث الثابت وهو قوله صلى الله عليه وسلم مثل المؤمنين في توددهم وتعاطفهم وتراحمهم مثل الجسد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالحمى والسهر وأعلم أن المؤمن كثير بأخيه وأن المؤمن لما كان من أسماء الله ما ينضاف إلى ذلك من خلقه على الصورة ثبت النسب والمؤمن أخو المؤمن لا يسلمه ولا يخذله فمن كان مؤمناً بالله من حيث ما هو الله مؤمن فإنه يصدقه في فعله وقوله وحاله وهذه هي العصمة فغن الله من كونه مؤمناً يصدقه الله إلا الصادق فإن تصديق الكاذب على الله محال فإن الكذب عليه محال وتصديق الكاذب كذب بلا شك فمن ثبت إيمانه من كون الله مؤمناً فإن هذا العبد لا شك أنه من الصادقين في جميع أموره مع الله لأنه مؤمن بالله ومؤمن به أيضاً فتنبه لما دللتك عليه ووصيتك به في الإيمان بالله من كونه ثمناً تنتفع فإني قد أريتك الطريق الموصل إلى نيل ذلك واعتصم بالله ومن يعتصم بالله فقد هدى إلى صراط مستقيم فإن الله على صراط مستقيم وليس إلا ما شرعه لعباده وصية لا تكترث لما يصيبك الله به من الرزايا في مالك ومن يعز عليك من أهلك مما يسعى في العرف رزية ومصاباً وقل إنا لله وإنا إليه راجعون عند نزولها بك وقل فيها كما قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه ما أصابتني من مصيبة إلا رأيت أن الله على فيها ثلاث نعم النعمة الواحدة حيث لم تكن المصيبة في ديني والنعمة الثانية حيث لم يكن ما هو أكبر منها فدفع الله بها ما هو أعظم منها والنعمة الثالثة ما جعل الله فيها من الأمر بالكفارة لما كنا نتوفاه من سيآت أعمالنا وأعلم أن المؤمن في الدنيا كثير الرزايا لأن الله يحب أن يظهره حتى ينقلب إليه طاهراً مطهراً من دنس المخالفات التي كتب الله عليه في الدنيا أن يقام فيها فلا يزال المؤمن مرزاً في عموم أحواله وقد ثبت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في ذلك مثل المؤمن كمثل الخامة من الزرع تصرعها الريح مرة وتعدلها أخرى وتهيج وصية عليك بتلاوة القرآن وتدبره وأنظر في تلاوتك إلى ما حد فيه من النعوت والصفات التي وصف الله بها من أحبه من عباده فانصف بها وما ذم الله في القرآن من النعوت والصفات التي اتصف بها من مقته الله فاجتنبها فإن الله ما ذكرها هالك وأنزلها في كتابه عليك وعرفك بها ألا لتعلم بذلك فإذا

قرأت القرآن فكن أنت القرآن لما في القرآن واجتهد أن تحفظه بالعلم كما حفظته بالتلاوة فإنه لا أحد أشد عذاباً يوم القيامة من شخص حفظ أية ثم نسيها كذلك من حفظ آية ثم ترك العلم بها كانت عليه شاهدة يوم القيامة وحسرة وإنه قد ثبت عن رسوله الله صلى الله عليه وسلم في أحوال من يقرأ القرآن ومن لا يقرؤه من مؤمن ومنافق فقال صلى الله عليه وسلم مثل المؤمن الذي يقرأ القرآن مثل الأترجة ريحها طيب يعني بها التلاوة والقراءة فإنها أنفاس تخرج فشبهها بالروائح التي تعطيها الأنفاس وطعمها طيب يعنى به الإيمان ولذلك قال ذاق طعم الإيمان من رضى بالله ربا وبالإسلام ديناً وبمحمد صلى الله عليه وسلم نبياً فنسب الطعم للغيمان ولذلك. قال ذاق طعم الإيمان من رضى بالله رباً وبالإسلام ديناً وبمحمد صلى الله عليه وسلم نبياً فنسب الطعم للإيمان ثم قال ومثل المؤمن الذي لا يقرأ القرآن كمثل الثمرة طعمها طيب من حيث أنه مؤمن ذو إيمان ولا ريح لها من حيث أنه غير نال في الحال التي لا يكون فيها تاليا وإن كان من حفاظ القرآن ثم قال ومثل المنافق الذي لا يقرأ القرآن كمثل الريحانة يحها طيب لأن القرآن طيب وليس سوى أنفاس التالي والقارئ في وقت تلاوته وحال قراءته وطعمها مر لأن النفاق كفر الباطن لأن الحلاوة للإيمان لأنها مستلذة ثم قال ومثل المنافق الذي لا يقرأ القرآن كمثل الحنظلة طعمها مر ولا ريح لها لأنه غير قارئ في الحال

وعلى هذا المساق كل كلام طيب فيه رضى الله صورته من المؤمن والمنافق صورة القرآن للذاكر إذا ذكر الله متى ذكره أن يحضر في ذكره ذلك ذكراً من لا ذكار الواردة في القرآن فيذكر الله به ليكون قارئاً في الذكر وإذا كان قارئاً فيكون حاكياً للذكر الذي ذكر الله به نفسه وإذا كان كذلك فقد أنزل نفسه فيه منزلة ربه منه وهو قوله فاجره حتى يسمع كلام الله وقوله إن الله قال على لسان عبده سمع الله لمن حمده ويقال للقارئ يوم القيامة اقرأ وارق ورقيه في الدنيا في أيام التكليف في قراءته أن يرقى من تلاوته إلى تلاوته بأن يكون الحق هو الذي يتلو على لسان عبده كما يكون سمعه الذي به يسمع وبصره الذي به يبصر ويديه اللتين بهما يبطش ورجليه اللتين بهما يسعى كذلك في لسانه الذي به ينطق ويتكلم فلا يحمد الله ولا يسبحه ولا يهابه إلى بما ورد في القرآن عن استحضار منه لذلك فيرقى من قراءته بنفسه إلى قراءته بربه فيكون الحق هو الذي يتلو كتابه فيرتفع يوم القيامة في الآية التي ينتهي إليها في قراءته ويقف عندها إلى الدرجة التي تليق بتلك الآية التي يكون الحق هو التالي لها بلسان هذا العبد عن حضور من العبد التالي لذلك فإن أفضل الكلام كلام الله الخاص المعروف في العرف وصية وعليك بمجالسة من تنتفع بمجالسته في دينك من علم نشهده منه او عمل يكون فيه أو خلق حسن يكون عليه فإن الإنسان إذا جالس من تذكره مجالسته الآخرة فلا بد أن يتحلى منها بقدر ما يوفقه الله لذلك وإذا كان الجليس له هذا التعدي فاتخذ الله جليساً بالذكر والذكر القرآن وهو أعظم الذكر قال تعالى إنا نحن نزلنا الذكر يعني القرآن وقال إنا جليس من ذكرني وقال صلى الله عليه وسلم أهل القرآن هم أهل الله وخاصته وخاصة الملك جلساؤه في أغلب أحوالهم والله له إلا خلاق وهي الأسماء الحسنى الإلهية فمن كان الحق جليسه فهو أنيسه فلا بد أن ينال من مكارم أخلاقه على قدر مدة مجالسته ومن جلس إلى قوم يذكرون الله فإن الله يدخله معهم في رحمته فهم القوم الذي لا يشقى جليسهم فكيف يشقى من كان الحق جليسه وقد ورد في الحديث الثابت أن الجليس الصالح كصاحب المسك إن لم يصبك منه أصابك من ريحه والجليس السوء كصاحب الكيران لم يصبك من شرره أصابك من دخانه وهو إنه من خالطه أصحاب الريب ارتيب فيه وذلك لما غلب على الناس من سوء لظن بالناس بحيث مواطنهم وهنا فائدة أنبهك عليها أغفلها الناس وهي تدعو إلى حسن الظن بالناس ليكون محلك طاهراً من السوء وذلك أنك إذا رأيت من يعاشر الأشرار وهو خير عندك فلا تشاء الظن به لصحبه الأشرار بل حسن الظن بالأشرار لصحبتهم ذلك الخير واجعل المناسبة في الخير لا في الشر فإن الله ما سأل أحداً قط يوم القيامة عن حسن الظن بالخلق ويسأله عن سوء الظن بالخلق ويكفيك هذا نصحاً إن قبلت وصية إن قلت بها والذاكر ربه حياته متصلة دائماً لا تنقطع إلا بالموت فهو حي وإن مات بحياة هي خير وأنتم من حياة المقتول في سبيل الله إلا أن يكون المقتول في سبيل الله من الذاكرين فهي حياة الشهيد وحياة الذاكر فالذاكر حي وإن مات والذي لا يذكر الله ميت وإن كان في الدنيا من الأحياء فإنه حي بالحياة والحيوانية وجميع العلام حي بحياة الذكر فمثل الذي يذكر ربه والذي لا يذكر ربه مثل الحي والميت

كذا مثله رسول الله صلى الله عليه وسلم في قوله ألا أنبئكم أو كما قال بخير لكم من أن تلقوا عدوكم فيضرب رقابكم وتضربون رقابهم ذرك الله فذكر ضرب لا رقاب وهو الشهادة وذكر العبد ربه أفضل من قتل الشهيد وثبت عنه أن الذاكر حي نخرج من ذلك أن حياة الذاكر خير من حياة الشهيد إذا لم يكن ذاكراً ربه عز وجل - وصية - وعليك إقامة حدود الله في نفسك وفيمن تملكه فإنك مسؤول من الله عن ذلك فإن كنت ذا سلطان تعين عليك إقامة حدود الله فيمن ولاك الله عليه فكلكم راع ومسؤول عن رعيته وليس سوى إقامة حدود الله فيهم وأقل الولايات ولايتك على نفسك وجوارحك فأقم فيها حدود الله إلى الخلافة الكبرى فإنك نائب الله على كل حال في نفسه فما فوقها وقد ورد الحديث الثابت في الذي يقيم حدود الله والواقع فيها فمثلهما رسول الله صلى الله عليه وسلم بقول استهموا على سفينة فأصاب بعضها أعلاها وبعضهم أسفلها فكان الذين أسفلها إذا استقروا مروا على من فوقهم فقالوا إنا نخرق في نصيبنا لا نؤذي من فوقنا فإن تركوهم وما أرادوا هلكوا جميعاً فإذا خطر بأمرك بالخير فذلك لمة الملك ثم يأتي بعد ذلك خاطر ينهاك عن ذلك الخير إن تفعله فذلك لمة الشيطان ولا تعرف الخير والشر إلا بتعريف الشرع وإذا خطر لك خاطر يأمرك بفعل الشر فذلك لمة الشيطان فإذا أعقبه خاطر ينهاك عن فعل ذلك الشر فذلك لمة الملك وأنت السفينة إن انخرقت هلكت وهلك جميع من فيك فعليك بعلم الشريعة فإنك لن تعلم حدود الله حتى تقوم بها أو تعرف من يقع فيها ممن قام بها إلا أن تعلم علم الشريعة فيتعين عليك طلب علم الشريعة لإقامة حدود الله وصية وعليك بالصدقة فإن الله قد ذكر المتصدقين والمتصدقات وهي فرض ونقل فالفرض منها يسمى زكاة والنفل منها يسمى تصوعاً والفرض منها يزول عنك اسم البخل وبصدقة التطوع منها تنال الدرجات العلى وتتصف بصفة الكرم والجود والإيثار والسخا وإياك والبخل ثم إنه عليك في مالك حق زائدة على الزكاة المفروضة وهو إذا رأيت أخاك المؤمن على حالة الهلاك بحيث أنك إذا لم تعطه من فضل مالك شيءً هلك هو وعائلته إن كانت له عائلة فيتعين عليك أن تواسيه إما بالهبة أو بالقرض فلا بد من العطاء وذلك العطاء صدقة حتى إني سمعت بعض علمائنا باشبيلية يقول في حديث هل على غيرها يعني في الزكاة المفروضة قال لا إلا أن تطوع قال لي ذلك الفقيه فيجب عليك فاستحسنت ذلك منه رحمة الله وإنما سمى الله الإنسان متصدقاً وسمى ذلك العطاء صدقة فرضنا كان أو نقلا لأنه أعطى ذلك عن شدة لكونه مجبولا على البخل فإن الله يقول ليه وإذا مسه الخير منوعاً فقال صلى الله عليه وسلم في فضل الصدقة وزمانها أن تصدق وأنت صحيح شحيح تخاف الفقر وتأمل الحياة فإنه يخاف أن يفتقر ويذهب ما بيده من المال بطول حياته لنوائب الزمان وأمله بطول حياته فيؤديه ذلك إلى البخل بما عنده من المال والإمساك عن الصدقة والتوسعة على المحتاجين مما أتاه الله من الخير فهو يكنزه ولا ينفقه ولا يؤدي زكاته حتى يكوى به جنبه وجنبه وجنبيه وظهره كما قال تعالى فيهم يوم يحمى عليها في نار جهنم فتكوى بها جباههم وجنوبهم وظهورهم هذا ما كنزتم لأنفسك فذوقوا ما كنتم تكنزون فلهذا العطاء عن شدة سميت صدقة يقول رمح صدق أي صلب وقد ضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم مثلاً في البخيل والمتصدق فقال صلى الله عليه وسلم مثل البخيل ولمتصدق كمثل رجلين عليهما جبتان من حديد قد اضطرت أيديهم إلى تراقبهما فجعل المتصدق كلما تصدق بصدقة انبسطت عليه حتى نجن ثيابه وتعفوا أثره وجعل البخيل كلما هم بصدقة فلصت وأخذت كل حلقة مكانها فإياك والبخل فإنه يرد بك ويوردك الموارد المهلكة في الدنيا والآخر ولا يجعلك نتكرم ونتصدق إلا استعمال العلم فإنك إذا علمت أن رزقك لا يأكله ولا يقتات به ولا يحيي به غيرك ولو اجتمع أهل السموات والأرض على أن يحولوا بينك وبين رزقك ما أطاقوا وإذا علمت أن رزق غيرك فيما أنت مالكه لا بد أن يصل إليه حتى يتغذى به ويحيي وإن أهل السموات والأرض لو اجتمعوا على أن يحولوا بينه وبين رزقك ما أطاقوا وإذا علمت أن رزق غيرك فيما أنت مالكه لا بد أن يصل غليه حتى يتغذي به ويحيي وأن أهل السموات والأرض لو اجتمعوا على أن يحولوا بينه وبين رزقه الذي هو في ملكك ما أطاقوا فادفع إليه ماله إذا خطر لك خاطر الصدقة تتصف بالكرم والثناء الجميل وأنت ما أعطيته إلا ما هو له بحق في نفس الأمر عند الله أنت محمود فإذا علمت هذا هان عليك إخراج ما بيدك ولحقت بأهل الكرم وكتبت في المتصدقين إن أخرجت ذلك عن تردد ومكابدة واقعية نفسك ورأيت بذلك أن لك فضلاً على من أوصلته تلك الراحة فإياك أن تجهل على أحد كما تحب أن لا تجهل عليك وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم بقول في تعوذاته وأعوذ بك أن أجهل أو يجعل على فمن حكم فيك

بالعلم فقد أنصفك وصية وعليك بالجهل الأكبر وهو جهادك هواك فإنه أكبر أعدائك وهو أقرب الأعداء إليك الذين يلمونك فإنه بين جنبيك والله يقول سبحانه يا أيها الذين آمنا قاتلوا الذين بلونكم من الكفار ولا أكفر عندك من نفسك فإنها في كل نفس تكفر نعمة الله عليها من بعد ما جاءتها فإنك إذا جاهدت نفسك هذا الجاد خلص لك الجهاد الآخر في الأعداء الذي إن قلت فيه كنت من الشهداء الأحياء الذين عند ربهم يرزقون فرحين بما أتاهم الله من فضله مستبشرين بالذين

لم يلحقوا بهم من خلفهم وقد علمت فضل المجاهد في سبيل الله في حال جهاده حتى يرجع إلى أهله بما أكتسبه من أجرأ وغنيمة أنه كالصائم القائم القانت بآيات الله لا يفتر من صلاة ولا من صيام حتى يرجع المجاهد وقد علمت بالحديث الصحيح أن الصوم لا مثل له وقد قام الجهاد مقامه ومقام الصلاة وثبت هذا عن رسول الله صلى الله عليه وهذا في الجهاد الذي فرضه الله تعالى المعين ويعصى الإنسان بتركه لا بد من ذلك ولا يزال العبد العالم الناصح نفسه المستبري لدينه في جهاد أبد إلا أنه مجبول على خلاف ما دعاه إليه الحق فإنه بالأصالة متبع هواه الذي هو بمنزلة الإدارة في حق الحق فيفعل الحق ما يريده فإننا كلنا عبيده ولا بد من ذلك ولا يزال العبد العالم الناصح نفسه المستبري لدينه في جهاد أبد إلا أنه مجبول على خلاف ما دعاه إليه الحق فإنه بالأصالة متبع هواه الذي هو بمنزلة الإرادة في حق الحق فيفعل الحق ما يريده فإننا كلنا عبيده ولا تحجير عليه ويريد الإنسان أن يفعل ما يهوى وعليه التحجير فما هو مطلق الإرادة فهذا هو السبب الموجب في كونه لا يزال مجاهداً أبداً ولذلك طلب أصحاب الهمم أن يلحقوا بدرجات العارفين بالله أراد إيجاده ويكرهون منه بكراهة الحق ما كرهه الحق ووصف نفسه بأنه لا يرضاه فهو يريده ولا يرضاه ويريده ويكرهه في عين إرادته أن أراد أن يكون مؤمناً وأن لم يكن كذلك وإلا فقد انسلخ من الإيمان نعوذ بالله من ذلك فإنه غاية الحرمان وهذا هو الحق الممقوت كما تقول في الغيبة أنها الحق المنهى عنه وصية وعليك بإسباغ الوضوء لالتذاذك به في زمان الحر فتتخيل إنك ممن أسبغ الوضوء عبادة وأنت ما أسبغته غلا لوجود الالتذاذ به لما أعطاه الحال والزمان من شدة الحر فإذا سبغته في شدة البرد صار لك عادة وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الخير عادة فاصحب تلك النية في زمان الحر فإن غلبتك النفس على الإسباغ بما تجده من اللذة المحسوسة في ذلك فاعلم أن الالتذاذ هنا إنما وقع بدفع ألم الحر وإزالته فانو في ذلك دفع الألم عن نفسك ألا ترى قاتل نفسه كيف حرم الله عليه الجنة لحق النفس على صاحبها أعظم من حق الغير عليه فكذلك يؤجر في دفع الألم عن نفسه وإن الله يرفع بإسباغ الوضوء على المكاره فهذا محو الخطايا فإنه تنظيف وتطهير ثم قال وكثرة الخطايا إلى المساجد فإنه سلوك في صعود ومشي ثم قال تمام الحديث وهو وانتظار الصلاة بعد الصلاة فذلكم الرباط فذلكم الرباط والرباط اللازمة من ربطت الشيء وبالانتظار قد ألزم نفسه فربط الصلاة بالصلاة المنتظرة بمراقبة دخول وقتها ليؤدّيها في وقتها وأي لزوم أعظم من هذا فإنه يوم واحد مقسم على خمس صلوات ما منها صلاة يؤدّيها فيفرغ منها إلا وقد ألزم نفسه مراقبة دخول وقت الأخرى إلى أن يفرغ اليوم ويأتي يوم آخر فلا يزال كذلك فما ثم زمان لا يكون فيه مراقباً تحت أداء الصلاة لذلك آكده بقوله ثلاث مرات فانظر إلى علم رسول الله صلى الله عليه وسلم بالأمور حتى أنزل كل من في الدنيا منزلته في الآخرة وعين حكمه وأعطاه حقه فذكر وضوء ومشياً وانتظار أو ذكر محواً ورفع درجة ورباً ثلاث لثلاث هذا يدلك على شهوده مواضع الحكم ومن هنا وأمثاله قال عن نفسه أنه أوتي جوامع الكلم - وصية - وعليك بمراعاة كل مسلم من حيث هو مسلم وساو بينهم كما سوّى الإسلام بينهم في أعيانهم ولا تقل هذا ذو سلطان وجاه وكبير وهذا صغير وفقير وحقير ولا تصغر حقيراً ولا كبيراً في ذمته واجعل الإسلام كله كالشحس الواحد والمسلمين كالأعضاء لذلك الشخص وكذلك هو الأمر فإن الإسلام ما له وجود إلا بالمسلمين كما أن الإنسان ما له وجود إلا بأعضاء وجميع قواه الظاهرة والباطنة وهذا الذي ذكرناه هو الذي راعاه رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما ثبت عنه من قوله في ذلك المسلمون تتكافئ دماؤهم ويسعى بذمتهم أدناهم وهم يد واحدة على من سواهم وقال المسلمون كرجل واحد إن اشتكى عينه اشتكى كله وإن اشتكى رأسه اشتكى كله ومع كله ومع هذا التمثيل فأنزل كل واحد منزلته كما أنك تعامل كل عضو منك بما يليق به وما خلق له فتعض بصرك عن أمر لا يعطيه السمع وتفتح سمعك لشيء لا يعطيه البصر وتصرف يدك في أمر لا يكون لرجلك وهكذا جميع قواك فتنزل كل عضو منك فيما خلق له كذلك وإن اشترك المسلمون في الإسلام وساويت

بينهم فأعط العالم حقه من التعظيم والإصغاء إلى ما يأتي به وأعط الجاهل حقه من تذكرك إياه وتنبيهه على طلب العلم والسعادة وأعط الغافل حقه بأن توقظه من نوم غفلته بالتذكر لما غفل عنه مما هو عالم به غير مستعمل علمه وكذلك الطائع والمخالف وأعط السلطان حقه من السمع والطاعة فيما هو مباح لك فعله وتركه فيجب عليك بأمره ونهيه أن تسمع له وتطيع فيعود لأمر السلطان ونهيه ما كان مباحاً قبل ذلك واجباً أو محظوراً بالحكم المشروع من الله في قوله وأولي الأمر منكم وأعط الصغير حقه من الرفق به والرحمة له والشفقة عليه وأعط الكبير حقه من الشرف والتوقير فإن من السنة رحمة الصغير وتوقير الكبير ومعرفة شرفه ثبت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال ليس منا من لم يرحم صغيرنا ويعرف شرف كبيرنا وفي حديث ويوقر كبيرنا وفي حديث ويوقر كبيرنا وعليك برحمة الخلق أجمع ومراعاتهم كانوا ما كانوا فإنهم عبيد الله وأن عضواً وخلق الله وأن فضل بعضهم بعضاً فإنك إذا فعلت ذلك أو جرت فإنه صلى الله عليه وسلم قد ذكر أنه في كل ذي كبد رطبة أجر ألا ترى إلى الحديث الوارد في البغي أن بغياً من بغايا إسرائيل وهي الزانية مرت على كلب قد حرج لسانه من العطش وهو على رأس بئر فلما نظرت إلى حاله نزعت خفها وملأته بالماء من البئر وسقت الكلب فشكر الله فعلها فغفر لها بكلب وأخبرني الحسن الوجيه المدرس بملطية الفارسيّ عن والي بخارى وكان ظالماً مسرفاً على نفسه فرأى كلباً أجرب في يوم شديد البرد وهو ينتفض من البرد فأمر بعض شاكريته فاحتمل الكلب إلى بيته وجعله في موضع حارّ وأطعمه وسقاه ودفئ الكلب فرأى في النوم أو سمع هاتفاً الشك مني يقول يا فلان كنت كلباً فوهبناك لكلب فما بقي إلا أيام يسيرة ومات فكان له مشهد عظيم لشفقته على كلب وأين المسلم من الكلب فافعل الخير ولا تبال فيمن تفعله تكن أنت ألاً له ولتأت كل صفة محمودة من حيث ما هي من مكارم الأخلاق تتحلى بها وكن محلاً لها لشرفها عند الله وثناء الحق عليها فاطلب الفضائل لأعيانها واجتنب الرذائل العرفية لأعيانها واجعل الناس تبعاً لا تقف مع ذمهم ولا حمدهم إلا أنك تقدّم الأولى ولي أم أردت أن تكون مع الحكماء المتأدبين بآداب الله التي شرعها للمؤمنين على ألسنة الرسل عليهم السلام وأعلم أن المؤمن للمؤمن كالبنيان المرصوص يشد بعضه بعضاً وما في العالم إلا مؤمن لأن ما في العالم إلا من هو ساجد لله إلا بعض الثقلين من الجن والإنس فإن في الإنسان الواحد منهم كثيراً ممن يسبح الله ويسجد لله وفيه من لا يسجد لله وهو الذي حق عليه العذاب انظر في قوله يا أيها الذين آمنوا آمنوا فسماهم مؤمنين وأمرهم بالإيمان فالأول عموم الإيمان فإن الله قال في حق قوم والذين آمنوا بالباطل والثاني خصوص الإيمان وهو المأمور به والأول إقرار منهم من غير أن يقترن به الكيف بلك ذلك عن علم وأيسره في بني آدم حين أشهدهم على أنفسهم كما قال وإذ أخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذرياتهم وأشهدهم على أنفسهم ألست بربكم قالوا بلى نخاطبهم بالمؤمنين حين أيه بهم ثم أمرهم بالإيمان في هذه الحالة لأخرى وما تعرض للتوحيد المطلق رحمة بهم فإنه القائل وما يؤمن أكثرهم بالله إلا وهم مشركون الشرك الخفي وقد ذكرناه فلذلك قال لهم أمنوا بالله ولم يقل بتوحيد الله فمن آمن بوجود ا لله فقد آمن ومن آمن بتوحيده فما أشرك فالإيمان إثبات والتوحيد نفي شريك ومن أسماء الله المؤمن وهو يشد من المؤمن فافهم وصية كن عمري الفعل فإن عمر ابن الخطاب رضي الله عنه يقول من خدعنا في الله خدعنا له فاحذر يا أخي إذا رأيت أحد يخدعك في الله وأنت تعلم بخداعه إياك فمن كرم الأخلاق أن تنخدع له ولا توجده إنك عرفت بخداعه وتباله له حتى يغلب على ظنه أنه قد أثر فيك بخداعه ولا يدري أنك تعلم بذلك لأنك إذا قمت في هذه الصفة فقد وفيت الأمر حقه فإنك ما عاملت غلا الصفة التي ظهر لك بها والإنسان إنما يعامل الناس لصفاتهم لا لأعيانهم ألا تراه لو كان غير مخادع لوجب عليك أن تعامله بما ظهر لك منه وهو ما يسعد إلا بصدقه كما أنه يشقى بخداعه ونفاقه فإن المخادع منافق فلا تفضحه في خداعه وتجاهل له وانصبغ له باللون الذي أراده منك أن تنصبغ له به وادع له وارحمه عسى الله أن ينفعه بك ويجيب فيه صالح دعائك فإنك إذا فعلت هذا

كنت مؤمناً حقاً فإن المؤمن غر كريم لأن خلق الإيمان يعطى المعاملة بالظاهر والمنافق خب لئيم أي لئيم على نفسه حيث لم يسلك بها طريق نجاتها وسعادتها كن رداء وقميصاً لأخيك المؤمن وحطه من ورائه واحفظه في نفسه وعرضه وأهله وولده فإنك أخوه بنص الكتاب العزيز واجعله مرآة ترى فيها نفسك فكما تزيل عنك كل أذى تكشفه لك المرآة في وجهك كذلك فلتنزل عن أخيك المؤمن

كل أذى يتأذى به في نفسه فإن نفس الشيء وجهه وحقيقته وصية واحفظ حق الجار والجوار وقدم الأقرب داراً إليك فالأقرب وتفقد جيرانك مما أنعم الله به عليك فإنك مسؤول عنهم وادفع الضرر مشتق من جار إذا مال فإن الجور الميل فمن جعله من الجور الذي هو الميل إلى الباطل والظلم في العرف فهو كمن يسمى اللديغ سليما في النقيض وفي هذا فغلبت حق الجوار كان الجار ما كان كأنه يقول وإن كان الجار من أهل الجور أي الميل إلى الباطل بشرك أو كفر فلا يمنعك ذلك منه عن مراعاة حقه فكيف بالمؤمن فحق الجار إنما هو على الجار وأعجب ما رويته في ذلك عن بعض شيوخنا فذكر من مناقب بعض الأعراب أن جراد أنزل بفناء بيته فخرجت الأعراب غليه بالعدد ليقتلوه ويأكلوه فقال لهم صاحب البيت ما تبتغون فقالوا نبتغي قتل جارك يريدون الجراد فقال لهم بعد أن سميتموه جاري فوالله لا أترك لكم سبيلاً غليه وجرد سيفه يذب عنه مراعاة الحق الجوار فهذا كما سئل مالك بن أنس عن أكل خنزير البحر فقال هو حرام فقيل له أنه سمك من حيوان البحر الذي أحل الله أكله لنا فقال لهم مالك أنت سميتموه خنزيراً ما قلتم ما تقول في سمك البحر فاهجر ما نهاك الله عنه وقد نهاك عن أذى الجار فاهجر أذاته وادفع بالتي هي أحسن فإذا الذي بينك وبينه عداوة كأنه ولي حميم وما يلقاها إلا الذين صبروا وما يلقاها إلا ذو حظ عظيم وفيما زوينا من الأخبار في سبب نزول هذه الآية أن أعرابياً جاء إلى رسول اله صلى الله عليه وسلم من المشركية من فصحاء العرب وقد سمع أن الله قد أنزل عليه قرآناً عجز عن معارضته فصحاء العرب فقال يا رسول الله هل فيما أنزل عليك ربك مثل ما قلته فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم وما قلت فقال الإعرابي قلتاً فإن المؤمن غر كريم لأن خلق الإيمان يعطى المعاملة بالظاهر والمنافق خب لئيم أي لئيم على نفسه حيث لم يسلك بها طريق نجاتها وسعادتها كن رداء وقميصاً لأخيك المؤمن وحطه من ورائه واحفظه في نفسه وعرضه وأهله وولده فإنك أخوه بنص الكتاب العزيز واجعله مرآة ترى فيها نفسك فكما تزيل عنك كل أذى تكشفه لك المرآة في وجهك كذلك فلتنزل عن أخيك المؤمن كل أذى يتأذى به في نفسه فإن نفس الشيء وجهه وحقيقته وصية واحفظ حق الجار والجوار وقدم الأقرب داراً إليك فالأقرب وتفقد جيرانك مما أنعم الله به عليك فإنك مسؤول عنهم وادفع الضرر مشتق من جار إذا مال فإن الجور الميل فمن جعله من الجور الذي هو الميل إلى الباطل والظلم في العرف فهو كمن يسمى اللديغ سليما في النقيض وفي هذا فغلبت حق الجوار كان الجار ما كان كأنه يقول وإن كان الجار من أهل الجور أي الميل إلى الباطل بشرك أو كفر فلا يمنعك ذلك منه عن مراعاة حقه فكيف بالمؤمن فحق الجار إنما هو على الجار وأعجب ما رويته في ذلك عن بعض شيوخنا فذكر من مناقب بعض الأعراب أن جراد أنزل بفناء بيته فخرجت الأعراب غليه بالعدد ليقتلوه ويأكلوه فقال لهم صاحب البيت ما تبتغون فقالوا نبتغي قتل جارك يريدون الجراد فقال لهم بعد أن سميتموه جاري فوالله لا أترك لكم سبيلاً غليه وجرد سيفه يذب عنه مراعاة الحق الجوار فهذا كما سئل مالك بن أنس عن أكل خنزير البحر فقال هو حرام فقيل له أنه سمك من حيوان البحر الذي أحل الله أكله لنا فقال لهم مالك أنت سميتموه خنزيراً ما قلتم ما تقول في سمك البحر فاهجر ما نهاك الله عنه وقد نهاك عن أذى الجار فاهجر أذاته وادفع بالتي هي أحسن فإذا الذي بينك وبينه عداوة كأنه ولي حميم وما يلقاها إلا الذين صبروا وما يلقاها إلا ذو حظ عظيم وفيما زوينا من الأخبار في سبب نزول هذه الآية أن أعرابياً جاء إلى رسول اله صلى الله عليه وسلم من المشركية من فصحاء العرب وقد سمع أن الله قد أنزل عليه قرآناً عجز عن معارضته فصحاء العرب فقال يا رسول الله هل فيما أنزل عليك ربك مثل ما قلته فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم وما قلت فقال الإعرابي قلت

وحي ذوي الأضغان تسبي عقولهم ... تحيتك القربى فقد ترفع النفل

وإن جهروا بالقول فاعف تكرماً ... وإن ستروا عنك الملامة لم تبل

فإن الذي يؤذيك منه استماعه ... وإن الذي قد قيل خلفك لم يقل

فأنزل الله تعالى ولا تستوي الحسنة ولا السيئة ادفع بالتي هي أحسن فإذا الذي بينك وبينه عداوة كأنه ولي حميم وما يلقاها إلا ذو حظ عظيم فقال الإعرابي هذا والله هو السحر الحلال والله ما تخيلت ولا كان في علمي أنه يزاد أو يؤتى بأحسن مما قلته أشهد أنك

رسول الله والله ما خرج هذا إلا من ذي ال فمثل هؤلاء عرفوا إعجاز القرآن يا ولي يكون هذا الإعرابي فيما وصف به نفسه بأكرم من الله في هذا الخلق في تحلم الأذى وإهار البشر والمخالفات عن العقوبة والعفو مع القدرة وتهوين ما يقبح على النفس والتغافل عمن أراد التستر عنك ما يشينه لو ظهر به والله أكرم منه وأكثر تجاوزاً وعفواً وحلماً وأصدق قيلاً فإن هذا القول من العربي وإن كان حسناً فيما يدرى عند وقوع الفعل ما يكون منه والحق صادق القول بالدليل العقلي فما يأمر عكرمة إلا وهي صفته التي يعامل بها عباده ولا ينهى عن صفة مذمومة لئيمة إلا وهو أنزه عنها لا إله إلا هو العزيز بما وسوس إليه به في صدره من ظلم غيره فتنصره بأن عينه على دفع ما ألقى الشيطان عنده من تزيينه ظلم الغير حتى سمى بظالم فما نصرته إلا لكونه مظلوماً لمن وسوس في صدره وحال بينه وبين الهدى الذي هو له ملك فابتاعه منه الشيطان بالضلالة فاشترى الضلالة بالهدى فسمى ظالماً فإذا أبنت له أنت بنصحك وأفتيته أن هذا البيع مفسوخ لا يجوز شرعاً فلا ينعقد وإن صفقته خاسرة وتجارته بائرة فقد نصرته مع كونه ظالماً فرجع عن ظلمه وتاب وذلك هو فسخ البيع يقول الله في مثل هؤلاء أولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى فما ربحت تجارتهم وما كانوا مهتدين فإياك أن تخذلك من استنصر بك وقد قال مع غناه عنك أن تنصروا الله ينصركم فطلب منكم أن تنصروه وما هو إلا هذا ولا تظلمه فإن الظلم ظلمات يوم القيامة ومن كان سعيه في ظلمه لا يدري متى بقع في مهواه أو ما يؤذيه في طريقه من هو أم يكون في أذاه هلاكه وأوصيك لا تحقر أحداً من خلق الله فإن الله ما احتقره حين خلقه

لا تحقرن عباد الله إن لهم ... قدر أولو جمعت لك المقامات

فلا يكون الله يظهر العناية بإيجاد من أوجد من عدم وتحقره أنت فإن في ذلك تسفيه من أوجده واحتقاره نعوذ بالله أن نكون من الجاهلين فإن هذا من أكبر الكبائر فالكل نعم الله يتغذى بها عباد الله كانوا ما كانوا قال صلى الله عليه وسلم لا تحقرن أحداً كن ما تهديه لجارتها ولو فرسن شاة فإن الاحتقار جهل محض ولا تكمن لعاناً ولا سبايا ولا سخايا فإن لعن المؤمن مثل قتله سواء لقي عيسى عليه السلام خنزير أفقال لذابح بسلام فقيل له في ذلك فقال عليه السلام ما أريد أن أعود لساني الأقول الخير كن حديثاً حسناً وفي ذلك قلبت

إنما الناس حديث كلهم ... فلتكن خير حديث يسمع
وإذا شاكتك منهم شوكة ... فلتكن أقوى مجن يدفع
وإذا ما كنت فيهم هكذا ... أنت والله إمام ينفع
إنما الشمعة تؤذى نفسها ... وهي للناظر نور يسطع
إنما اللوم الذي تعرفه ... نعمة في يد شخص يمنع

وصية إياك والخيلا وارفع ثوبك فرق كعبك أو إلى نصف ساقك روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال ازرة المؤمن إلى نصف ساقه أو كما قال ولعلي ابن أبي طالب في ذلك

تقصيرك الثوب حقاً ... أنقى وأبقى وأتقى

فأما قوله أتقى فلارتفاعه عن القاذورات التي تكون في الطريق والنجاسات وأما قوله له أبقى فإن الثوب إذا طال حك في الأرض بالمشي فيسارع إليه التقطيع فيقل عمر الثوب فإنه يخلق بالعجلة إذا طال بما يصيب الأرض منه وأما قوله أتقى فإنه مشروع أعنى تقصير الثوب إلى نصف الساق والمتقي من جعل الشرع له وقاية وجنة يتقى به ما يؤذيه من شياطين الإنس والجن وإن الله لا ينظر لمن يجر ثوبه خيلاء وإياك أن تسأل الناس تكثر أو عندك ما يغنيك في حال سؤلك فإن المسألة خدوش أو خموش في وجهك يوم القيامة فإذا اضطررت ولم تقدر على شغل فسل قوتك لا نتعداه إذا مل يرزقك الله يقينا وثقة به كفارة ذلك السؤال عدم تكثرك واقتصارك في المسألة على بلغة وقتك فإن مسألة المؤمن حرق النار ومعنى ذلك أن المؤمن يجد عند سؤاله مخلوقاً مثله في دفع ضرورته مثل حرق النار في قلبه من الحيا في ذلك حيث لم ينزل مسألته ودفع ضرورته بربه الذي بيده ملكوت كل شيء وهو الذي يسخر له هذا السؤال

منه حتى يعطيه ومن وجد ذلك تعززاً وتكبراً حيث التجأ إلى مخلوق مثله فذلك من شرف همته من حيث لا يشعر وشرف الهمة أحسن من دناءة الهمة فإن العبد يتعزز على عبد مثله كما أن فخره وشرفه في فقره إلى سيده وسؤاله في دفع ضروراته ولماته وقضاء مهماته وصية إذا رأين أنصارياً أو أنصارية وإن كان عدو لك فلتحبه الحب الشديد واحذر أن تبغضه فتخرج من الإيمان فإن النبي صلى الله عليه وسلم لقي امرأة من الأنصار في طريقه فقال لها إنكم لمن أحب خلق الله إلي وثبت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال آية الإيمان حب الأنصار وآية النفاق بغض الأنصار وأعلم أن كل من نصر دين الله في زمان كان فهو من الأنصار وهو داخل في حكم هذا الحديث وأعلم أن الأنصار ليدن الله رجلان الواحد نصر دين الله ابتداء من نفسه من غير أن يعرف وجوب ذلك عليه ورجل عرف نصرة الدين عليه بقوله يا أيها الذين آمنوا كونوا أنصار الله فأمرهم بنصرة الله فأدى واجباً في نصرته فله أجر النصر وأجر أداء الواجب بما نواه من امتثال أمر الله في ذلك وتعين عليه ولو كفاه غير مؤنة ذلك فلا يتأخر عن أمر الله ونصرة الله قد تكون بما يعطى من العلم المظهر للحق الدافع للباطل فهو جهاد معنوي محسوس فكونه معنوياً لأن الباطل بقلبه فإن العلم متعلقة النفس وأما كونه محسوساً فما يتعلق بذلك من العبارة عنه باللسان أو الكتابة فيحصل للسامع أو الناظر بطريق السمع من المتكلم أو بطريق النظر من الكتابة وجهاد العدو نصرة محسوسة ما هي معنوية فإنه ما نال العدو من المقاتل له شيئاً في الباطن رده عن اعتقاده كما ناله من العلم إذا علمه وأصغى إليه ووفقه الله للقبول وفتح عين فهمه لما يورده عليه العالم في تعليمه وهي أعظم نصرة وهو أعظم أنصاري لله يقول النبي صلى الله عليه وسلم لأن يهدي الله بك رجلاً واحداً أخير لك مما طلعت عليه الشمس وقد طلعت الشمس على كل عالم عامل بخير فأنت خير منه إذا نصرت بتعليم العلم دين الله في نفس هذا المخاطب وعليك بصدق الحديث وأداء الأمانة وصدق الوعد فاجتنب الكذب والخيانة وخلف الوعد وإذا خاصمت أحداً فلا تفجر عليه فإن علامة المنافق وآيته إذا حدث كذب وإذا وعد أخلف وإذا أأتمن خان وإذا خاصم فجر وأعظم الخيانة أن تحدث أخاك بحديث يرى أنك صادق فيه وأنت على غير ذلك وأن الإنسان إذا كذب الكذبة تباعد منه الملك ثلاثين ميلاً من نتن ما جاء به وكذلك الشيطان إذا أمر ابن آدم بالمعصية فعصى تبرأ منه الشيطان خوفاً من الله تعالى فاعمل على ذوق هذه الروايح المعنوية واستنشاقها فإن له حجباً على أنفك تمنعك من إدراك أنتن ذلك فلا يكن الشيطان مع كفره أدرك للأمور وأخوف من الله منك واعتبر في تبريه من ذلك فإنها خميرة من الله في قلبه إلى زمان ما يظهر حكمها فيه مع كونه مجبولاً على الإغواء كما هو مجبول على البري والخوف من الله أخيراً الله عنه إنه يقول للإنسان أكفر فإذا كفر يقول الشيطان إني بريء منك أني أخاف الله رب العالمين فما أخذا الشيطان قط يعلمه لشرف علمه وإنما يؤخذ لصدق الحق فيما قاله فيما شرعه فيمن سن سنة سيئة فله وزر هاووزر منعمل بها فالشيطان يوم القيامة يحمل أثقال غيره فإنه في كل إغواء يتوب عقيبه ثم يشرع في إغواء آخر فيؤخذ بعلم غيره لأنه من وسوسته والإنسان الذي

لا يتوب إذا سن سنة سيئة يحمل ثقلها وأثقال من عمل بها فيكون الشيطان أسعد حالاً منه بكثير وإياك أن تخلف وعدك ولتخلف إيعادك ولكن سم إخلاف إيعادك تجاوزاً حتى لا تسمى بأنك مخلف ما أوعدت به من الشر وهذه شبهة المعزلة وغاب عنها قوله تعالى وما أرسلنا من رسول إلا بلسان قومه وما تواطؤوا عليه أغنى الأعراب إذا أوعدت أو وعدت بالشر التجاوز عنه وجعلت ذلك من مكارم الأخلاق فعاملهم الحق بما تواطؤوا عليه فزلت هنا المعتزلة زلة عظيمة أوقعها في ذلك استحالة الكذب على الله تعالى في خبره وما علمت أن مثل هذا لا يسمى كذباً في لا عرف الذي نزل به الشرع فجبهم دليل عقلي عن علم وضع حكمي وهذا من قصور بعض العقول ووقوفها في كل موطن من أدلتها ولا ينبغي لها ذلك ولتنظر إلى المقاصد الشرعية في الخطاب ومن خاطب وبأي لسان خاطب وبأي عرف أوقع المعاملة في تلك الأمة المخصومة يقول بعض الأعراب في كرم خلقه وإن يإذا أوعدته أو وعدته لخلف ايعادي ومنجز موعدي لكن لا ينبغي أن يقال مخلف بل ينبغي أن يقال إنه عفو متجاوز عن عبده وصية وعليك بالبذاذة فإنها من الإيمان وهي عدم الترفه في الدنيا وقد ورد قوله اخشوا شنوا وهي من صفاح الحاج وصفة أهل يوم القيامة فإنهم شعث غير حفاة فإن ذلك كله أنفى

للكبر وأبعد من العجب والزهو الخيلاء والصنف وهي أمور دمها الشرع وكرهها وهي مذمومة في العرف عند الناس وعند الله ولذلك جعل النبي صلى الله عليه وسلم البذاذة من الإيمان وألحقها بشعبه فإن النبي صلى الله عليه وسلم يقول لاإيمان بضع وسبعون شعبة أعلاها لا إله إلا الله وأدناها إماطة الأذى عن الطريق ولا شك أن الزهود والعجب والكبر أذى في طريق سعادة المؤمن ولا يماط هذا الأذى إلا بالبذاذة فلهذا جعلها رسول الله صلى الله عليه وسلم من الإيمان وصية وعليك بالحياء فإن الله حي والحياء من الإيمان والحياء خير كله وإن الله يستي من ذي الشبيه يوم القيامة فإن العبد إذا اتصف الحياء من الله ترك كل ما لا يرضي الله وما يشينه عند الله تعالى وعند رسول الله صلى الله عليه وسلم والحياء معناه الترك قال الله تعالي إن الله لا يستحي يقول إن الله لا يترك أن يضرب مثلاً ما بعوضة فما فوقها في الصغر لقول من ضل بهذا المثل من المشركين الذين تكلموا فيه فإن الله قال يضل به أي بهذا المثل كثيراً ويهدي به كثيراً وما يضل به إلا الفاسقين فإنهم حاروا فيه والضلالة لحيرة ورأوا أعزة الله وجلاله وكبرياءه وحقارة البعوضة في المخلوقات فاستعظموا جلال الله أن ينزل في ضرب المثل لعباده هذا النزول وذلك لجهلهم بالأمور فإنه لا فرق بين أعظم المخلوقات وهو العرش المحيط وبين الذرة في الخلق والبعوضة وإخراجها من العدم إلى الوجود فما هي حقيرة غلا من صغر جسمها إذا أضفقه إلى ذي الجسم الكبير بل الحكمة في البعوضة أتم والقدرة أنفذ بأن البعوضة على صغرها خلقها الله على صورة الفيل على عظمه نخلق البعوضة أعظم في الدلالة على تعظيم الحق ثم إن مواطن الحياء التي في الإنسان كثيرة فغن الحياة صفة يسى نفعها ممن قامت به في أكثر الأشياء ولهذا قال الحياء خير كله والحيا لا يأتي إلا بخير وأن لا يفعل الإنسان ما يخجل فيه أذل عرف منه بأنه فعله وقد علم المؤمن أن الله يعلم ويرى كلما يتحرك فيه العبد فيلزمه الحياء منه لعلمه بذلك ولإيمانه أنه لابد أن يقرره يوم القيامة على ما عمله فيخجل فيؤدبه ذلك إلى ترك العمل فيه وذلك هو الحياء فمن هنا لا يأتي إلا بخير والله أحق أن يستحي منه وصية وعليك بالنصيحة على الإطلاق فإنها الدين خرج مسلم في الصحيح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال الدين النصيحة قالوا لمن يا رسول الله قال لله ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم واعلم أن النصاح الخيط ولا منصحة الإبرة والناصح في دين الله هو الذي يؤلف بين عباد الله وبين ما فيه سعادتهم عند الله ويؤلف بين الله وبين خلقه وهو قوله النصيحة لله وفيه تنبيه في الشفاعة عند الله إذا رأى العبد الناصح أن الله يريد مؤاخذة العبد على جريمته فيقول لله يا رب إنك ندبت إلى العفو عبادك وجعلت ذلك من مكرم الأخلاق وهو أولى من جزاء المسيء بما يسؤه وذكرت للعبد أن أجر العافين عن الناس فيما أساؤوا إليهم فيه مما توجهت عليهم به الحقوق على الله فأنت حق بهذه الصفة لما أنت عليه من الجود والكره والامتنان ولا مكره لك فأنت أهل العفو والتكرم بالتجاوز عن هذا العبد المسيء المتعدي حدودك عن إساءته وإسبال ذيل الكره عليه وأتصاف الحق بالجود والعفو عن الجاني أعظم من المؤاخذة على الإساءة فإن المؤاخذ والعقوبة جزاء وما في الجزاء على الشر فضل إلا إذا كان في الدنيا لما في إقامة الحدود من دفع المصرة العامة وما في ذلك منت المصالح التي تعود على الناس مثل قوله عز وجل ولكم في القصاص حياة وأما في الآخر فما ثم ما يندفع بجزاء المسيء ما يندفع به في الدنيا فكان العبد إذا قال هذا يوم القيامة أو حيث قاله لله بطريق الشفاعة كأنه ناصح للمقام الإلهي في أن يثنى عليه إذا عفا عن المسيء بالكرم ولا طول والفضل فإن في ذلك عين الامتنان فهذا معنى قوله الدين النصيحة لله أي في حق الله فإنه يسعى في أن يثنى على الله إذا عفا بما يكون ثناء حسناً ولا سيما وقد ورد في الحديث الثابت أنه لا شيء أحب إلى الله من أن يمدح فكما أنه مدح في الدنيا بما نصب من الحدود التي درأ بها المضار عن عباده إذا أقامها أئمة المسلمين على المذنبين كذلك يمدح بالعفو والتجاوز في الدار الآخرة لأنه هنالك ما تمشي هذه المصلحة التي نصبت من أجلها إقامة الحدود التي لا يتمكن الشفاعة فيها كحد السارق والزاني وحقوق الله على الإطلاق وأما ما هو حق للعبد فإن الله قد ندب فيه إلى العفو والتجاوز فالعفو من ولى الدم أو قبول الدية فإن المظلوم هو المقتول وقد مات فالطالب قد تقدم كالشاكي الذي يمشي إلى السلطان رافعاً على من ظلمه فجعل الدية كالإحسان لولى الدم لعل ذلك الشاكي إذا بلغه إحسانه لذوي رحمة يسكت عنه ولا يطالبه عند الله الحكم العدل بشيء من دمه وأما النصيحة لرسول الله صلى الله عليه وسلم ففي زمانه إذا رأى منه الصاحب أمراً قد

قرر خلافه والإنسان صاحب غفلات فينبه الصاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم على ذلك حتى يواصل فعله بالقصد فيكون حكماً مشروعاً أو فعله عن نسيان فيرجع عنه فهذا من النصح لرسول الله صلى الله عليه وسلم فرجع وأتم صلاته وسجد سجدتي السهو وكان ما قد روي في ذلك وأمثال هذا ولهذا أمر الله عز وجل نبيه صلى الله عليه وسلم بمشاورة صحابه فيما لو يوحى إليه فيه فإذا شاورهم تعني عليهم أن ينصحوه فيما شاورهم فيه على قدر علمهم وما يقتضيه نظرهم في ذلك أنه مصلحة كنزوله يوم بدر على غير ماء فنصحوه وأمروه أن يكون الماء في خبره صلى الله عليه وسلم ففعل ونصحه عمر بن الخطاب رضي الله عنه في قتل أساري يدر حين أشار بذلك وأما بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يتبقى له نصيحة ولكن إذا كانت هذه اللام لام الأجلية بقيت النصيحة فهذا قد يتنامى في نصيحة رسول الله صلى الله عليه وسلم أن المشير الناثح قد جمع بني رسول الله صلى الله عليه وسلم وبين الرأي الذي فيه المصلحة كما يجمع الناصح الذي هو الخايط بالخياطة بين قطعة الكم والبدن في الثوب وأما النصيحة لأئمة المسلمين وهم ولاة الأمور منا القائمون بمصالح عباد الله الدينية الحكام وأهل الفتاوي في الدين من العلماء يدخلون في أئمة المسلمين أيضاً فإن كان الحاكم عالماً كان وإن لم يكن من العلماء بتلك المسألة سأله من يعلم عن الحكم فيها فيتعين على المفتي أن ينصح ويفتيه بما يراه أنه حق عنده ويذكر له دليله على ما أفتاه به فيخلصه عند الله فهذه هي النصيحة لأئمة المسلمين أيضاً فإن كان الحاكم عالماً كان وإن لم يكن من العلماء بتلك المسألة سأل من يعلم عن الحكم فيها فيتعين على المفتي أن ينصح ويفتيه بما يراه أنه حق عنده وبذكر له دليله على ما أفتاه به فيخلصه عند الله فهذه هي النصيحة لأئمة المسلمين ولما لم تفرض العصمة لأئمة المسلمين وعلم أنهم قد يخطؤون ويتبعون أهوائهم تعين على أهل الدين من العلماء أن ينصحوا أئمة المسلمين ويردوهم عن ابتاع أهوائهم في الناس فيؤلفون بين ما هو الدين عليه وبينهم فمثل هذا هو النصح لأئمة المسلمين فيعود على الناس نفع ذلك وأما النصيحة لعامتهم فمعلومة وهي أن يشير عليهم بما لهم فيه المصلحة التي لا تضرهم في دينهم ولا دنياهم فإن كان ولا بد من ضرر يقوم من ذلك أما في الدين أو في الدنيا فيرجحوا في النصيحة ضرر الدنيا على ضرر الدين فيشيرون عليهم بما يسلم لهم فيه دينهم فإن الله يقول ما جعل عليكم

في الدين من حرج وقال دين الله يسر وقال فاتقوا الله ما استطعتم وإن أصر بدنياهم ومهما قدروا على دفع الضرر في الدين والدنيا معاً بوده من الوجوه وعرفوه أمين عليهم في الدين أن ينصحوه في ذلك ويبينوه المستفتي بالخيار في ذلك بحسب ما يوفقه الله إليه والذي أقول به إن النصيحة نعم إذا هي عين الدين وهي صفة الناصح فتسري منفعتها في جميع العالم كله من الناصح الذي يستبرئ لدينه ويطلب معالي الأمور فيرى حيواناً قد أضر به العطش وقد حاد ذلك الحيوان عن الماء فيتعين عليه أن يرده إلى طريق الماء ويسقيه أن قدر على ذلك فهذا من النصيحة الدينية وكذلك لو رأى من ليس على ملة الإسلام يفعل فعلاً من سفساف الأخلاق تعين على الناصح أن يرده عن ذلك مهما قدر إلى مكارم الأخلاق وإن لم يقدر عليه تعين عليه أن يبين له عيب ذلك فربما انتفع بتلك النصيحة ذلك الشخص بما له في ذلك من الثناء الحسن وينتفع بتلك النصيحة من اندفع عنه ضرر وهذا الذي أراد أن يضره وأن لم يكن مسلماً ذلك المدفوع عنه فيتعين على صاحب الدين نصح عباد الله مطلقاً ولهذا يتعين على السلطان أن يدعو عدوه الكافر إلى الإسلام قبل قتاله فإن أجاب والادعاء إلى الجزية أن كان من أهل كتاب فإن أجاب على الصلح بما شرط عليه قبل منه يقول الله فإن جنحوا للسلم فاجنح لها وتوكل على الله فيبقى على المسلمين إن كانت المنفعة للمسلمين في ذلك فإن أبوا إلا القتال قاتلهم وأمر المسلمين بقتالهم على أن تكون كلمة الله هي العليا وكلمة الذين كفروا السفلى إلا أنه من التزم النصح قل أولياءه فإن الغلب على الناس اتباع الأهواء ولذلك يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم ما ترك الحق لعمر من صديق وكذلك قال أويس القرني قولك الحق لم يترك لك صديقاً ولنا في ذلكفي الدين من حرج وقال دين الله يسر وقال فاتقوا الله ما استطعتم وإن أصر بدنياهم ومهما قدروا على دفع الضرر في الدين والدنيا معاً بوده من الوجوه وعرفوه أمين عليهم في الدين أن ينصحوه في ذلك ويبينوه المستفتي بالخيار في ذلك بحسب ما يوفقه الله إليه والذي أقول به إن النصيحة نعم إذا هي عين الدين وهي صفة الناصح فتسري منفعتها في جميع العالم كله من الناصح الذي يستبرئ لدينه ويطلب معالي

الأمور فيرى حيواناً قد أضر به العطش وقد حاد ذلك الحيوان عن الماء فيتعين عليه أن يرده إلى طريق الماء ويسقيه أن قدر على ذلك فهذا من النصيحة الدينية وكذلك لو رأى من ليس على ملة الإسلام يفعل فعلاً من سفساف الأخلاق تعين على الناصح أن يرده عن ذلك مهما قدر إلى مكارم الأخلاق وإن لم يقدر عليه تعين عليه أن يبين له عيب ذلك فربما انتفع بتلك النصيحة ذلك الشخص بما له في ذلك من الثناء الحسن وينتفع بتلك النصيحة من اندفع عنه ضرر وهذا الذي أراد أن يضره وأن لم يكن مسلماً ذلك المدفوع عنه فيتعين على صاحب الدين نصح عباد الله مطلقاً ولهذا يتعين على السلطان أن يدعو عدوه الكافر إلى الإسلام قبل قتاله فإن أجاب والادعاء إلى الجزية أن كان من أهل كتاب فإن أجاب على الصلح بما شرط عليه قبل منه يقول الله فإن جنحوا للسلم فاجنح لها وتوكل على الله فيبقى على المسلمين إن كانت المنفعة للمسلمين في ذلك فإن أبوا إلا القتال قاتلهم وأمر المسلمين بقتالهم على أن تكون كلمة الله هي العليا وكلمة الذين كفروا السفلى إلا أنه من التزم النصح قل أولياءه فإن الغلب على الناس اتباع الأهواء ولذلك يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم ما ترك الحق لعمر من صديق وكذلك قال أويس القرني قولك الحق لم يترك لك صديقاً ولنا في ذلك

لما لزمت النصح والتحقيقا ... لم يتركاني في الوجود صديقاً

ويحتاج الناصح إلى علم كثير من علم الشريعة لأنه العلم العام الذي يعمم جميع أحوال الناس وعلم زمانه ومكانه وما ثم إلا الحال والزمان والمكان وبقي للناصح علم الترجيح إذا تقابلت هذه الأمور فيكون ما يصلح الزمان يفسد الحال أو المكان وكذلك كل واحد منها فينظر في الترجيح فيفعل بحسب ما يترجح عنده وذلك على قدر إيمانه مثال ذلك أن يعلم أن الزمان قد أعطى بحاله في أمرين هما صالحان في حق شخص وضاق الزمان عن فعلهما معاً فيعدل إلى أولاهما فيشير به على المستشير وكذلك إذا عرف من حال شخص المخالفة واللجاج وأنه إذا دله على أمر فيه مصلحته يفعل بخلافة فمن النصيحة أنه لا ينصحه بل يشير عليه بخلاف ذلك إذا علم أن الأمر محصور بين أن يفعل ذلك أو هذا الذي فيه المصلحة وشأنه المخالفة واللجاج فيشير عليه بما لا ينبغي فيخالفه فيفعل ما ينبغي والأولى عندي تركه ولقد جرى لي مع أشخاص أظهرنا لهم إن في فعلهم ذلك الخير الذي نريده منهم نكايتنا وهم يريدون نكايتنا فأشرنا عليهم أن لا يفعلوا ذلك ولهم في فعله الخير العظيم لهم فلم يفعلوا وفعلوا ما نهيتهم عنه أن يفعلوه فهذه نصيحة خفية لا يشعر بها كل أحد وهذا يسمى علم السياسة فإنه يسوس بذلك النفوس الجموحة الشاردة عن طريق مصالحها فلذلك قلنا إن الناصح في دين الله يحتاج إلى علم كثير وعقل وفكر صحيح وروية حسنو واعتدال مزاج وتؤده وإن لم تكن فيه هذه الخصال كان الخطأ أسرع إليه من الإصابة وما في مكارم الأخلاق أدق ولا أخفى ولا أعظم من النصيحة ولنا فيه جزء سميناه كتاب النصائح ذكرنا فيه مالا يعول لعيه وما يعول عليه ولكن أكثره فيما لا يعول عليه مما يعول الناس عليه ولكن لا يعلمون وصية وعليك بمراعاة حالك في الزمان بين الصلاتين وكذلك بين العصر والمغرب وبين المغرب والعشاء وبين العشاء والصبح وبني الصبح ولا ظهر ودار الدور وجاء الكور وإذا خرج وقت صلاة دخل وقت صلاة لأخرى إلا صلاة الصبح فإنه لا يدخل وقت صلاة الظهر بخروج وقت صلاة الصبح بلا خلاف وكذلك العتمة الصبح بخلاف إلا أنه لا يدخل وقت الظهر وذلك أن الإنسان قد يصلي الركعة الأولى من الصبح فلوا طال لها إلى حد الزوال لجاز وذلك وقتها وهو مؤد لها فما خرج وقت صلاة الصبح في حق هذا حتى دخل وقت الظهر وهكذا في جميع الصلوات فإن أوقات هذه الصلوات فيها خلاف بين العلماء فلهذا ذكرناها تنبيهاً على أن فيها خلافاً فيجوز على هذا أن تكون صلاة على أثر صلاة ولا لغو بينهما فقد جعل أن بين الصلاتين زماناً لا صلاة فيه ذلك الزمان هو زمان اللغو أو تركه وإنما قلنا زمان اللغو أو تركه للحديث الثابت صلاة على لا لغو بينهما كتاب في عليين ويدخل في هذا الحديث صلاة النافلة بعد النافلة والفريضة بعد النافلة والفريضة بعد الفريضة واللغو من الكلام هو الساقط لا دخول في الميزان وهو المباح فيقول رسول الله صلى عليه وسلم في الرجل يصلي الصلاة ثم يتبعها بصلاة أخرى ولم يفعل بين هاتين الصلاتين في الزمان الذي لا يكون فيه مصلياً فعلاً مباحاً من قول وعمل بل كان مشتغلاً بما يدخل الميزان من أمر مندوب عليه من ذكر أو غير ذكر ثم يصلي الصلاة الأخرى فإن ذلك كتاب في عليين لأنه لم يفعل بين الصلاتين لغواً أصلاً وهو عزيز الوقوع فإن أحد أحوال الناس اليوم من يتصرف فلا عليه ولا له والغائب من أحوال الناس التصرف في المكروه أو المحظور فلهذا أو أوصيتك بمراعاة الزمان

الذي بين الصلاتين وما رأيت أحد أنبه عليه إلا أن كان وما وصل إلينا إلا رسول الله صلى عليه وسلم ومنه أخذنا ذلك وصية وعليك بالصلاة المكتوبة حيث المكتوبة حيث ينادي بها مع الجماعة فإن المساجد ما اتخذت إلا لا قامة الصلاة المكتوبة فيها وما ينادي إلا إلى الإتيان إليها فإن ذلك سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم والمراد بذلك الاجتماع على إقامة الدين وأن لا نتفرق فيه ولهذا اختلف الناس في صلاة الفذ المكتوبة إذا قدر على الجماعة هل تجزيه أم لا ومن ترك سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم ضل بلا شك لأنه صلى الله عليه وسمل ما سن إلا ما هو المهداة وماذا بعد الحق إلا الضلالة فإتني تصرفون حافظ على المكتوبة في الجماعات والأرض كلها مسجد فحيث ما قامت الجماعة ن الأرض فما قامت إلا في مسجد ولهذا ينبغي لمن صلى في جماعة في مسجد بيته أن يؤذن لها وإن كانت الإقامة إذاناً وانما سميت إقامة لقيام المصلي إلى الصلاة عند هذا الأذان الخاص ففرق بين الأذانين بالإقامة والأذان معناه الإعلام وأبقوا سام الأذان على الأول المعلم بدخول الوقت فالأذان الأول للإعلام بدخول الوقت والأذان الثاني هو الإقامة للإعلام بالقيام إلى الصلاة فزاد على الأذان بقوله قد قامت الصلاة قد قامت الصلاة وصية وعليك بالمحافظة على صلاة الأوابين وهي الصلاة في لا أوقات المغفول عنها عند العامة وهي ما بين الضحى إلى الزوال وما بين الظهر والعصر وما بين المغرب والعشاء الآخرة والتهجد وهو أن ينام من أول الليل بعد صلاة العشاء الآخرة ثم يقوم إلى الصلاة ثم ينام ثم يقوم إلى الصلاة إلى أن يطلع الفجر فإذا طلع الفجر فاركع ركعتي الفجر ثم اضطجع على شقك الأيمن من غير نوم ثم قم إلى صلاة الصبح واجعل وترك ثلاث عشرة ركعة في تهجدك فإن هذا كان وتر رسول الله صلى الله عليه وسلم وأطل الركعتين الأوليين من التهجد ثم اللتين بعدهما أقلِ منهما في الطول والركعة الأولى من كل ركعتين على قدر الثانية من اللتين تقدمتهما والركعة الثانية من كل ركعتين على النصف من الركعة الأولى منهما أو قريب من ذلك إلى أن توتر بركعة واحدة إن شئت أن لا تجلس إلا في آخر ركعة من وتر صلاتك وهي الإحدى عشر وإن شئت جلست في كل ركعتين ولا تسلم إلا في آخر ركعة مفردة وإن شئت خمست وسبعت وتسعت كل ذلك مباح لك ولا تثلث من أجل التشبه بصلاة المغرب وقد ورد في النهى عن ذلك خبر وكذلك في الركعة الواحدة وتسمى البتيرا فاجتنب مواقع الخلاف ما استطعت واهرب إلى محل الإجماع مع أنه ثبت أنه أوتر بثلاث فإن أوترت بثلاث فلا تجلس إلا في آخرها وتسلم حتى تفرق في الشبه بينها وبين المغرب وإذا قمت إلى الصلاة بالليل وتوضأت فاركع ركعتين خفيفتين ثم بعدهما أشرع في صلاة الليل كما رسمت لك وعند قيامك للتهجد امسح عينيك من النوم بيديك ثم اتل أن في خلق السموات والأرض واختلاف الليل والنهار لآيات لأولي الألباب الآيات بكمالها ثم قم فتوضأ أو استفتح صلاتك بركعتين خفيفتين ثم اشرع في قيام الليل على ما وصفته لك في باب الصلاة من هذا الكتاب وإذكار فانظره فيه وانظر اعتباره إن شاء الله وقد ثبت إن صلاة الأوابين حين ترمض الفصال واجتنب الصلاة عند الاستواء وبعد العصر حتى تغرب الشمس وبعد الصبح حتى تطلع في أول النهار عند الإشراق كما قال يسبحن بالعشي ولا إشراق والسبحة صلاة النافلة بقول عبد الله بن عمر وهو عربي في النافلة في السفر لو كنت مسبحاً أتممت ثم صلاة الضحى ثمان ركعات بعد صلاة الإشراق ثم أربع ركعات قبل الظهر وبعد الزوال ثم أربع ركعات بعد صلاة الظهر ثم أربع ركعات قبل صلاة العصر ثم ست ركعات بعد المغرب ثم ثلاث عشرة ركعة وترك من الليل فيها ركعتي الفجر وتبقى إحدى عشرة ركعة هي صلاة الليل هذا لا بد منه لمن يريد إتباع السنة والإقتداء وفي رواية ركعتين قبل المغرب ثم إن زدت فأنت وذلك فإن الصلاة غير موضوع فمن شاء فليستقلل ومن ساء فليستكثر فإنه يناجي ربه والحديث مع الله والاستكثار منه أشرف الأحوال وأما الوصية بالصدقة والصوم فقد تقدم في باب الزكاة وباب الصيام وكذلك الحج من هذا الكتاب وصية وعليك بالورع في المنطق كما تتورع في المأكل والمشرب والورع عبارة عن اجتناب الحرام والشبهات وأما الشبهة فما حاك في صدرك ثبت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال الإثم ما حاك في صدرك قال بعض العلماء من أهل الله ما رأيت أسهل علي من الورع كل ما حاك له في نفسي شيء تركته وقد ورد في الخبر دع ما يريبك إلى ما لا يريبك وورد أيضاً استفت قلبك وإن أفتاك المفتون بعني الحل وتجد أنت في نفسك وقفة في ذلك فاجتنبه فهو أولى بك ولا تحرمه وعليك بالهدى الصالح وهو هدى الأنبياء وهو اتباع أثارهم الذي أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم باتباعهم في قوله أولئك الذين هدى الله

فبهديهم اقتده وكذلك السمت الصالح والاقتصاد في أمورك كلها فإن النبي صلى الله عليه وسلم قد ثبت عنه أن الهدى الصالح والسمت الصالح والاقتصاد جزء من خمسة وعشرين جزأ من النبوة وتحفظ من العجلة إلا في المواطن التي أمرك رسول الله صلى الله عليه وسلم بالعجلة فيها والمسارعة إليه أولى من التؤدة فيه واجعل التسويف في أمور الدنيا فإنه ما فاتك من
الدنيا ما تندم عليه بل تفرح بفوته وما فاتك من أمور الآخرة فإنك تندم عليه وقد ثبت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال التؤدة في كل شيء إلا في عمل الآخرة وقد ذكر مسلم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال للأشج أشج عبد القيس إن فيك لخصلتين يحبهما الله ورسوله قال وما هما يا رسول الله قال الحلم والأناة أراد الحلم عمن جنى عليك والأناة في أمور لدنيا وأغراض التنفس وإن كان لك عائلة فكد عليهم فإن الساعي على الأرملة والمسكين كالمجاهد في سبيل الله وكن خير الرعاة في كل ما استرعاك الله فيه على الإطلاق فالسلطان راع ولك راع مسؤول عن رعيته ما فعل فيهم هل اتقى الله فيهم أو لم يتق والرجل راع على أهل بيته والمرأة راعية على بيت زوجها وولده والعبد راع على مال سيده ولا تغفل عن الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا ذكرته أو ذكر عندك تأمن من البخل فإنه ثبت عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال لا بخيل من ذكرت عنده فلم يصلٍ علي ولو لم يكن في ذلك إلا إطلاق البخل عليك وهو من أدم الصفات وأرادها ومعنى البخيل هنا بخله على نفسه فإنه قد ثبت فيمن صلى على النبي صلى الله عيه وسلم مرة صلى الله عليه عشراً فمن ترك الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم فقد بخل على نفسه حيث حرمها صلاة الله عليه عشراً إذا صلى هو واحدة فما زاد وصية الله الله أن تعود في شيء خرجت عنه لله تعالى ولا تعقد مع الله عقداً ولا عهداً ثم تنقضه بعد ذلك وتحله ولا تفي به ولو تركته لما هو خير منه فإن ذلك من خاطر الشيطان فافعله وافعل الخير الآخر الذي أخطره لك الشيطان حتى لا تفي بالأول فإن غرضه أن توصف بوصف الذين ينقضون عهد الله من بعد ميثاقه وعليك بصلة الرحم فإنها شجنة من الرحمن وبها وقع النسب بيننا وبين الله فمن وصل رحمة وصله الله ومن قطع رحمه قطعه الله وإذا استشرت في أمر فقد أمنك المستشير فلا تخنه فإن كان في نكاح فإن شئت أن تذكر ما تعرفه فيمن سئلت عنه مما يكرهه لو سمعه فإن ذلك الذكر فلا تذكر ما تعرف فيه من القبيح وقل كلاماً مجملاً مثل أن تقول ما تصلح لكم مصاهرته من غير تعيين ويكفي هذا القدر من الكلام فإن كنت تعلم من قرائن الأحوال أن هذا الأمر الذي تذمه به في نظرك لا يقدح عند القوم الذين يطلبون نكاحه فما خنتهم إذا لم تذكر له ما يقبح عندك فإنه ليس بقبيح عندهم وهم مقيمون عليه وهذا موقوف على معرفة أحوال الناس ومثل هذا الكلام ي الأسانيد في حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم كان أحمد بن حنبل يقول ليحيى بن معين تعال نعتب في الله والمستشار مؤتمن وإياك وإلا كل والشراب في أواني الذهب والفضة وإياك والجلوس على مائدة يدار عليها الخمر ولا حرام أصلاً واجتنب لباس الحرير والذهب إن كنت رجلاً وهو حلال للمرأة وإذا رأيت رؤيا تحزنك واستيقظت فاتفل عن يسارك ثلاث مرات وقل أعوذ بالله من شرّ ما رأيت وتحول عن جنبك الذي كنت عليه في حال رؤياك إلى الجنب الآخر ولا تحدث بما رأيت فإنها لا تضرّك حافظ على مثل هذا نر برهانه فإن كثيراً من الماس وإن استعاذوا يتحدثون بما رأوه وقد ورد أن الرؤيا معلقة من رجل طائر فإذا قالها سقطت لما قيلت له وعليك باستعمال الطيب فإنه سنة واستعمل منه إن كنت ذكراً ما ظهر ريحه وخفي لونه وإن كنت امرأة فاستعمل منه ما ظهر لونه وخفي ريحه فإن الحديث النبوي بهذا ورد وعليك بالسواك لكل صلاة وعند دخولك إلى بيتك فإنه مطهرة للفم ومرضاة للرب وقد ورد أن صلاة بسواك تفضل سبعين صلاة بغير سواك ذكره ابن زنجزيه في كتاب الترغيب في فضائل الأعمال وإياك واليمين الغموس فإنها تغمس صاحبها في الإثم فإن النفوس اختلفوا في كفارتها فمنهم من ألحقها في الكفارة بالإيمان ومنهم من قال أنها لا كفارة فيها وهي اليمين التي تقطع بها حقاً للغير وجب عليك وفي هذا فقه عجيب دقيق لمن نظر وتفقه في وجوب الحق متى يكون وبأيّ صفة يكون وما منعني أن أبينه للناس إلا سد الذريعة حتى لا يتأول فيه الجاهل فيجاوز القدر الذي نذكره فيقع في الإثم وهو لا يشعر فإن الفقهاء أغفلوا هذا الوجه الذي أومأنا إليه وما ذكروه وإياك والمراء في القرآن فإنه كفر بنص الحديث وهو الخوض فيه بأنه محدث أو قديم أو هل هذا المكتوب في المصاحف والمتلو والمتلفظ به عين كلام

الله أو ما هو عين كلام الله فالكلام في

مثل هذا والخوض فيه هو الخوض في آيات الله وهذا هو المراء والجدال في القرآن الداخل في قوله تعالى وإذا رأيت الذين يخوضون في آياتنا فاعرض عنهم حتى يخوضوا في حديث غيره فسماه حديثاً وليس إلا القرآن فلو أراد آيات غير القرآن لقال فيها بضمير الآية أو الآيات فليس للذكورية هنا دخول إلا إذا أراد آيات القرآن والقرآن خبر الله والخبر عين الحديث وقال ما يأتيهم من ذكروا وإنا نحن الذكر والذكر الحديث - وصية - اكظم التثاؤب ما استطعت فإنه من الشيطان وإياك أن تصوّت فيه فإن ذلك صوت الشيطان والعطاس في الصلاة من الشيطان أيضاً وفي غير الصلاة العطاس ليس من الشيطان وإياك والطرق وهو الضرب بالحصى قال الشاعرهذا والخوض فيه هو الخوض في آيات الله وهذا هو المراء والجدال في القرآن الداخل في قوله تعالى وإذا رأيت الذين يخوضون في آياتنا فاعرض عنهم حتى يخوضوا في حديث غيره فسماه حديثاً وليس إلا القرآن فلو أراد آيات غير القرآن لقال فيها بضمير الآية أو الآيات فليس للذكورية هنا دخول إلا إذا أراد آيات القرآن والقرآن خبر الله والخبر عين الحديث وقال ما يأتيهم من ذكروا وإنا نحن الذكر والذكر الحديث - وصية - اكظم التثاؤب ما استطعت فإنه من الشيطان وإياك أن تصوّت فيه فإن ذلك صوت الشيطان والعطاس في الصلاة من الشيطان أيضاً وفي غير الصلاة العطاس ليس من الشيطان وإياك والطرق وهو الضرب بالحصى قال الشاعر

لعمرك ما يدري الضوارب بالحصى ... ولا زاجرات الطير ما الله صانع

وكذلك للعيافة والطيرة وعليك بالفأل والطيرة شرك وإياك والبصاق في المسجد فإن غفلت فادفنها فذلك كفارتها وإياك أن تستقبل القبلة ببصاقك ولا بخلائك ولا تستدبرها أيضاً ببول ولا غائط فإن ذلك من آداب النبوّة وإذا أردت أن تأكل فاغسل يديك قبل الأكل وبعده وزد المضمضة منه في الغسل بعده وعليك بالإحسان إذا ملكت يمينك من جارية وغلام ولا تكلفهما فوق طاقتهما وإن كلفتهما فأعنهما فإنهما من إخوانكم وإنما الله ملككم رقابهم الكل بنو آدم فهم إخوتنا فراع الله فيهم واعلم أنك مسؤول عنهم يوم القيامة وإذا عاقبت أحدهم على جناية فاعلم أن الله يوم القيامة يوقف العبد وسيده بين يديه ويحاسبه على جنايته وعلى عقوبته على ذلك فإن خرجت رأساً لرأس كان وإن كانت العقوبة أكثر من الجناية اقتص للعبد من السيد فتحفظ ولا تزد في العقوبة على ثلاثة أسواط فإن كثرت فإلى عشرة ولا تزد إلا في إقامة حد من حدود الله فذلك حد الله لا تتعداه وإن عفوت عن العبد في جنايته فهو أولى بك وأحوط لك وإذا جئت إلى بيت قوم فاستأذن ثلاث مرّات فإن أذن لك وإلا فارجع ولا تنظر في بيت أخيك من حيث لا يعرف بك فإنك إذا نظرت فقد دخلت وإنما جعل الإذن من أجل البصر قال تعالى يت أيها آمنوا لا تدخلوا بيوتاً غير بيوتكم حتى تستأنسوا وقال فلا تدخلوها حتى يؤذن لكم وإن قيل لكم ارجعوا فارجعوا وثبت في الحديث الاستئذان ثلاث فإن أذن لك وإلا فارجع وإياك أن تتخذ الجرس في عنق دابتك فإن الملائكة تنفر منه وقد ورد بذلك الحديث النبوي وكان بمكة رجل من أهل الكشف يقال له ابن الأسعد من أصحاب الشيخ أبي مدين صحبة بنجاية فكان يوماً بالطواف وهو يشاهد الملائكة تطوف مع الناس فنظر إليهم وإذا هم قد تركوا الطواف وخرجوا من المسجد سراعاً فلم يدر ما سبب ذلك حتى بقيت الكعبة ما عندها ملك وإذا بالجمال بالأجراس في أعناقها قد دخلت المسجد بالروايا تسقي الناس فلما خرجوا رجعت الملائكة وقد ثبت أن الجرس مزامير الشيطان والذي أوصيك به أن تحافظ على أن تشتري نفسك من الله بعتق رقبتك من النار بأن تقول لا إله إلا الله سبعين ألف مرّة فإن الله يعتق رقبتك بها من النار أو رقبة من تقولها عنه من الناس ورد في ذلك خبر نبوي ولقد أخبرني أبو العباس أحمد بن علي بن ميمون بن أبو التوزري عرف القسطلاني بمصر قال في هذا الأمر أن الشيخ أبا الربيع الكفيف المالقي كان على مائدة طعام وكان قد ذكر هذا الذكر وما وهبه لأحد وكان معهم على المائدة شاب صغير من أهل الكشف من الصالحين فعندما مد يده إلى الطعام بكى فقال له الحاضرون ما شأنك تبكي فقال هذه جهنم أراها وأرى أمي فيها وامتنع من الطعام فأخذ في البكاء قال الشيخ أبو الربيع فقلت في نفسي اللهمّ إنك تعلم أني قد هللت بهذه السبعين ألفاً وقد جعلتها عتق أمّ هذا الصبيّ من النار هذا كله في نفسي فقال الصبيّ الحمد لله أرى أمي قد خرجت من النار وما أدري

ما سبب خروجها وجعل الصبيّ يبتهج سروراً وأكل مع الجماعة قال أبو الربيع فصح عندي هذا الخبر النبوي بكشف هذا الصبيّ وصح عندي كشف هذا الصبيّ بالخبر وقد عملت أنا على هذا الحديث ورأيت له بركة في زوجتي لما ماتت - وعليك بإصلاح ذات البين وهو الفراق فإن الإصلاح بين الناس من الخير المعين في الكتّاب وإذا كان الله قد رغب بل أمر المسلمين إذا جنح الكفار إلى السلم أن يجنحوا لها فأحرى الصلح بين المتهاجرين من المسلمين وإياك وإفساد ذات البين فإنها الحالقة والبين هنا هو الوصل ومعنى قول النبيّ صلى الله عليه وسلم الحالقة أنها تحلق الحسنات كما يحلق الحلاق الشعر من الرأس قال الله تعالى لقد تقطع بينكم بالرفع يعني الوصل والبين في اللسان من الأضداد كالجون يا وليّ أطعم عبدك مما تأكل وألبسه مما تلبس وراع قدره وانظر فيما ثبت فيهم من رسول الله صلى الله عليه وسلم بقوله إخوانكم خولكم جعلهم الله تحت أيديكم فمن كان أخوه تحت يده فليطعمه مما يأكل وليلبسه مما يلبس واغتنم صحة البدن والفراغ من شغل الدنيا واستعن بهاتين النعمتين اللتين أنعم الله عليك بها ما على طاعة الله فإنه ما أصح بدنك ولا فرغك من هموم الدنيا إلا لطاعته والقيام بحدوده وإلا كانت الحجة عليك لله فاحذر أن يكون الله قد خصمك ولتقل في كل يوم عند كل صباح مائة مرّة سبحان الله وبحمده سبحان الله

العظيم فإن هذا الذكر لا يبقي عليك ذنباً - وصية - عليك بحفظ جوارحك فإنه من أرسل جوارحه أتعب قلبه وذلك أن الإنسان لا يزال في راحة حتى يرسل جوارحه فربما نظر إلى صورة حسنة تعلق قلبه بها ويكون صاحب تلك الصورة من المنعة بحيث لا يقدر هذا الناظر على الوصول إليها فلا يزال في تعب من حبها يسهر الليل ولا يهنأ له عيش هذا إذا كان حلالاً فكيف به إن كان أرسله فيما لا يحل له النظر إليه فلهذا أمرنا بتقييد الجوارح فإن زنا العيون النظر وزنا اللسان النطق بما حرم عليه وزنا الأذن الاستماع إلى ما حجر عليه وزنا اليد البطش وزنا الرجل السعي وكل جارحة تصرفت فيما حرّم الله عليها التصرّف فيه فذلك التصرّف منها على هذا الوجه الحرام هو زناها فاللسان يقول بعضهم هو الذي أو ردني الموارد المهلكة وقال صلى الله عليه وسلم هل يكبّ الناس على مناخرهم في النار إلا حصائد ألسنتهم قال الله تعالى يوم تشهد عليهم ألسنتهم وأيديهم وأرجلهم بما كانوا يعملون يعني بها فتقول اليد البطش بي في كذا يعني في غير حق فيما حرّك عليه البطش فيه وتقول الرجل كذلك واللسان والبصر وجميع الجوارح كذلك إن السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مسؤولاً خرج مسلم عن محمد بن أبي عمر عن سفيان عن سهيل بن أبي صالح عن أبيه عن أبي هريرة قال قالوا يا رسول الله هل نرى ربنا يوم القيامة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده لا تضارون في رؤية ربكم فيلقى العبد فيقول أي فل ألم أكرمك وأسوّدك وأزّوجك وأسخر لك الخيل والإبل وأذرك ترأس وتربع فيقول بلى يا رب فيقول أفظننت أنك ملا قيّ فيقول أمنت بك وبكتّابك وبرسلك وصليت وصمت وتصدقت ويثني بخير ما استطاع فيقول ها هنا إذن قال ثم يقال له الآن نبعث شاهداً عليك ويتفكر في نفسه من ذا الذي يشهد على فيختم علي فيه ويقال لفخذه فينطق فخذه ولحمه وعظامه بعمله وذلك ليعذر من نفسه وذلك المنافق وذلك الذي سخط الله عليه وقد ورد في الحديث الثابت في أمر الدنيا إن الساعة لا تقوم حتى تكلم الرجل بما فعل أهله فخذه وعذبه سوطه قد قيل في التفسير إن الميت الذي أحياه الله في بني إسرائيل في حديث البقرة في قوله اضربوه ببعضها قال ضرب بفخذها وإن الله ما عين ذلك البعض فاتفق أن ضربوه بالفخذ فاحذر يا أخي يوما تشهد فيه عليك الجلود والجوارح وأنصف من نفسك وعامل جوارحك بما تشكرك به عند الله ولقد رأينا ذلك عياناً في الدنيا في زمان الأحوال التي كنا فيها أعني نطق الجوارح إذا أراد العبد أن يصرفها فيما لا يجوز شرعاً تقول له الجارحة يا هذا لا تفعل لا تجبرني على فعل ما حجر عليك فعله فإني شهيد عليك يوم القيامة فاجعلني شاهداً لك لا عليك واصحبني بالمعروف وهو في غفلة لا يسمع فإذا وقع منه الفعل تقول الجارحة يا رب قد نهيته كما نهيته فلم يسمع اللهم إني أبرأ إليك مما وصل إليه من مخالفتك بي وعلى كل حال فإرسال الجوارح يؤدي إلى تعب القلب فإن الله خلقك لك واصطفى منك لنفسه قلبك وذكر أنه يسعه إذا كان مؤمناً تقياً ذا ورع فإذا شغلته بما تصرفت فيه جوارحك كنت ممن غصب الحق فيما ذكر أنه له منك وأي ظلم أعظم من ظلم الحق فلا تجعل الحق خصمك فإن لله الحجة البالغة كما ذكر عن نفسه وبكل وجه أشهدني

الله حجته على خلقه كيف تقوم وذلك في أن العلم يتبع المعلوم إن إن فهمت فأكثر من هذا التصريح ما يكون وصية وعليك بالأذان لك صلاة أو تقول ما يقول المؤذن وإذا أذنت فارفع صوتك فإن المؤذن يشهد له يوم القيامة مدى صوته من رطب ويابس ولو علم الإنسان ما له في الأذان ما تركه قال صلى الله عليه وسلم لو يعلم الناس ما في النداء والصف الأول ثم لم يجدوا إلا أن يسهموا عليه لا سهموا ولو يعلمون ما في التهجير لاستبقوا إليه ولو يعلمون ما في العتمة والصبح لا توهما ولو حبوا فإن لم يؤذن وسمع الأذان فليقل مثل ما يقول المؤذن سواء وإن قال ذلك عند كل كلمة إذا فرغ المؤذن منها قالها هذا السامع بحضور وخشوع ولقد أذنت يوماً فكلما ذكره كلمة الأذان كشف الله عن بصري فرأيت ما لها مد البصر من الخير فعاينت خيراً عظيماً لو رآه الناس العقلاء لذهلوا لكل كلمة وقيل لي هذا الذي رأيت ثواب الأذان وإنما ارتضينا ووصينا أن يقول السامع مثل ما يقول المؤذن عند فراغ كل كلمة لما رويناه من حديث الترمذي عن ابن وكيع عن

اسماعيل بن محمد بن جحادة يبلغ به النبي صلى الله عليه وسلم إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من قال لا إله إلا الله والله أكبر صدقه ربه وقال لا إله إلا أنا وأنا أكبر وإذا قال لا إله إلا الله وحده يقول الله لا إله إلا أنا وأنا وحدي وإذا قال لا إله إلا الله وحده لا شريك له قال الله لا إله إلا أنا وحدي لا شريك لي وإذا قال لا إله غلا الله له الملك وله الحمد قال الله لا إله إلا أنا لي الملك ولي الحمد وإذا قال لا إله إلا الله ولا حول ولا قوة إلا بالله قال الله لا إله إلا أنا ولا حول ولا قوة إلا بي قال وكان يقول من قالها في مرضه لم تطعمه ا لنار ويكفي العاقل في الأمر بالأذان أمر النبي صلى الله عليه وسلم ومن سمع المؤذن يؤذن أن يقول مثل قوله فهو أذان فما رغبه فيه إلا وله أجره فإنه معلم لذلك نفسه وذاكر ربه بصورة الأذان فما أمره إلا بما له فيه خير كثير وليؤذن على أكمل الروايات وأكثرها ذكراً فإن الأجر يكثر بكثرة الذكر قال تعالى والذاكرين الله كثيراً والذاكرات وقال اذكروا الله ذكراً كثيراً وقد ورد أن الإنسان إذا كان بأرض فلاة فدخل الوقت وليس معه أحد قام فأذن فإذا أذن صلى خلفه من الملائكة كأمثال الجبال ومن كانت جماعته مثل أولئك يؤمنون على دعائه كيف يشقى وإنما وصينا بمثل هذا لغفلة الناس عن مثله فالعاقل من لا يغفل عن فعل ماله فيه الخير الباقي عند الله عز وجل فإن ذلك من رحمتك بنفسك فإن الله جعل رحمتك بنفسك أعظم من رحمتك بغيرك كما جعل أذاك نفسك أعظم في الوزر من أذاك غيرك قال في قاتل الغير إذا لم يقتل به أمره إلى الله إن شاء عفا عنه وإن شاء أخذه وقال في القاتل نفسه حرمت عليه الجنة وقال صلى الله عليه وسلم الراحمون يرحمهم الرحمن فمن رحم نفسه يسلك بها سبيل هداها ويحول بينها وبين هواها فرحمة الله رحمة خاصة خارجة عن الحد والمقدار فإنه رحم أقرب جار إليه وهي نفسه ورحم صورة خلقها الله على صورته فجمع بين الحسنيين مراعاة قرب الجوار ومراعاة الصورة وأي جار سوى نفسه فهو أبعد منها ولذلك أمر الداعي إذا دعا أن يبدأ بنفسه أولاً مراعاة لحقها والسر الآخران الداعي لغيره يحصل في نفسه افتقار غيره إليه ويذهل عن افتقاره فربما يدخله هو وعجب بنفسه لذاك وهو داء عظيم فأمره رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يبدأ لنفسه بالدعاء فتحصل له صفة الافتقار في حق نفسه فتنزيل عنه صفة الافتقار صفة العجب والمنة على الغير وفي أثر ذلك يدعو للغير على افتقار وطهارة فلهذا ينبغي للعبد أن يبدأ بنفسه في الدعاء ثم يدعو لغيره فإنه أقرب إلى الإجابة لأنه أخلص في الاضطرار والعبودية مثل هذا النظر مغفول عنه لا أحد أعظم من الوالدين وأكبر بعد الرسل حقا منهما على المؤمن ومع هذا أمر الداعي أن يقدم في الدعاء نفسه على والديه فقال نوح عليه السلام رب اغفر لي ولوالدي ولمن دخل بيتي مؤمناً وللمؤمنين والمؤمنات وقال الخليل إبراهيم عليه السلام في دعائه واجنبني وبني فقدم نفسه رب اجعلني مقيم الصلاة ومن ذريتي ربنا اغفر لي ولوالدي وللمؤمنين يوم يقوم الحساب فبدأ بنفسه وقال أولئك الذين هداهم الله فبهديهم أقتده وإنما أوصيتك بالأذان لما فيه عند الله يوم القيامة فإن المؤذنين أطول الناس أعناقاً في ذلك اليوم يقول تمتد أعناقهم دون الناس لينظروا ما أثابهم الله به وما أعطاهم من الجزاء على أذانهم هذا إن كان من الطول فإن كان من الطول الذي هو الفضل والعنق الجماعة فهم أفضل الناس جماعة ومن رواه بكسر الهمزة فهو أفضلهم سيراً لما يرونه من الخير الذي لهم على الأذان فإن المؤذن يحافظ على الأوقات فهو يسرع إلى الإعلام بدخول وقت الصلاة فإنه مراع ذلك وصية وإن كنت واليا فافض بالحق بين الناس ولا تتبع الهوى فيضلك عن سبيل

الله وسبيل الله هو ما شرعه لعباده في كتبه وعلى ألسنة رسله فالذين يضلون عن سبيل الله لهم عذاب شديد بما نسوا يوم الحساب يعني به والله أعلم يوم الدنيا حيث لم يحاسبوا نفوسهم فيها فإن النسيان الترك يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم حاسبوا أنفسكم قبل أن تحاسبوا ولقد أشهدني الله في هذا مشهداً عظيماً باشبيلية سنة ست وثمانين وخمسمائة ويوم الدنيا أيضاً هو يوم الدين أي يوم الجزاء لما فيه من إقامة الحدود ليذيقهم بعض الذي عملوا لعلهم يرجعون يعني إلى

الله بالتوبة فيوم الجزاء أيضاً يوم الدنيا كما هو يوم الآخرة وهو في يوم الدنيا أنفع فاقض بالحق فإن الله قد قضى في الدنيا بالحق بما شرعه لعبادة وفي الآخرة بما قال فإن القضاة في الدنيا ثلاث واحد في الجنة واثنان في النار والذي أوصيك به إذا فتح الله عين بصيرتك ورزقك الرجوع إليه المسمى توبة فانظر أي حالة أنت عليها من الخير لا تزل عنها إن كنت والياً أثبت على ولايتك وإن كنت عزباً أثبت على ذلك وإن كنت ذا زوجة فلا تطلق واثبت على ذلك مع أهلك واشرع في العلم بتقوى الله في الحالة التي أنت عليها من الخير كانت ما كانت فإن لله في كل حال باب قربه إليه تعالى فاقرع ذلك الباب يفتح لك ولا تحرم نفسك خيره وأقل الأحوال إنك في الحلا التي كنت عليها في زمان مخالفتك إذا ثبت عليها عند توبتك تحمدك تلك الحالة فإن فارقتها كانت عليك لا لك فإنها ما رأت منك خيراً وهذا معنى دقيق لطيف لا ينتبه له كل أحد فإنها لا تشهد لك إلا بما رأته منك فإذا رأت منك خيراً شهدت لك به ولا يفوتك ما ذكرته لك من نيل ما فيها من الخير المشروع وأعني بذلك كل حال أنت عليها من المباحات فإن توبتك إنما كان رجوعك عن المخالفات وإياك أن تتحرك بحركة إلا وأنت تنوي فيها قربة إلى الله حتى المباح إذا كنت في أمر مباح فانو فيه القربة إلى الله من حيث إيمانك به أنه مباح ولذلك أتيته فتؤجر فيه ولا بد حتى المعصية إذا أتيتها إنو المعصية فيها فتؤجر على الإيمان بها أنها معصية ولذلك لا تخلص معصية ولذلك لا تخلص معصية المؤمن أبداً من غير أن يخالطها عمل صالح وهو الإيمان بكونها معصية وهم من الذين قال الله فيهم وآخرون اعترفوا بذنوبهم خلطوا عملاً صالحاً وآخر سيئاً فهذا معنى المخالطة فالعمل الصالح هنا الإيمان بالعمل الصالح هنا الإيمان بالعمل الآخر السيء أنه سيء وعسى من الله واجبة فترجع عليهم بالرحمة فيغفر لهم تلك المعصية بالإيمان الذي خلطها به فمتعلق عسى هنا رجوعه سبحانه عليهم بالرحمة لا رجوع إليه إنه ما ذ كر له توبة كما قال في موضع آخر ثم تاب عليهم ليتوبوا وهنا جاء بحكم آخر ما فيه ذرك توبتهم بل فيه توبة الله تعالى عليهم والذي أوصيك به أنك لا تنقل مجلساً ولا تبلغ ذا سلطان حديثاً إلا خيراً خرج الترمذي حديثاً عن حذيفة أو غيره أنا الشاك إن رجلاً مر عليه فقيل له عنه إن هذا يبلغ الأمراء الحديث فقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا يدخل الجنة قتات قال أبو عيسى والقتات النمام وإذا حدثك إنسان وتراه يلتفت يميناً وشمالاً عند أحد فتكون ممن أدى الأمانة إلى غير أهلها فتكون من الظالمين وقد ثبت أن المجالس بالأمانة وأما وصيتي لك أن لا تبلغ ذا سلطان حديثاً بشر فإن ذلك نميمة قال تعالى في ذمه مشاء نميم ومن الوصايا الحذر من الطعن في الأنساب فلا تحل بين شخص وبين شخص وبين أبيه صاحب الفراش فإن ذلك كفر بنص الشارع فيه وعليك بمراعاة الأوقات في الدعاء مثل الدعاء عند الأذان وعند الحرب وعند افتتاح الصلاة فإن المطلوب من الدعاء إنما هو الإجابة فيما وقع السؤال فيه من الله وأسباب القبول كثيرة وتنحصر في الزمان والمكان والحال ونفس الكلمة التي تذكر الله بها من الذكر حين تدعوه في مسألته فإنه إذا اقترن واحد من هذه الأربعة بالدعاء أجيب الدعاء وأقوى هذه الأربعة الاسم ثم الحال وعليك بمراعاة حق الله وحق الخلق أن توجه لهم عليك حق فإن الله يؤتيك أجرك مرتين من حيث ما أديته من حقه ومن حيث ما أديت من حق من تعين عليك له حق من خلق الله وإن كانت لك جارية فاد بها وأحسنت أدبها فإن لك في ذلك أجراً عظيماً ثم إن أعتقتها فلك في العتق الأجر العظيم العام لذاتك فإن تزوجت بها فلك أجر آخر أعظم من أنك لو تزوجت بغيرها فإذا رأيت غازياً فأعنه بطائفة من مالك وكذلك المكاتب وكذلك الناكح يريد بنكاحه عصمة دينه والعفاف فإنك إذا فعلت ذلك وأعنتهم فإنك نائب الله في عونهم فإن عون هؤلاء حق على الله بنص الخبر فمن أعانهم فقد أدى عن الله ما أوجبه الله على نفسه لهم فيكون الله يتولى كرامته بنفسه فما دام المجاهد في سبيل الله مجاهداً بما أعنته عليه فإنك شريكه في الأجر ولا ينقصه شيء وكذلك إعانة

الناكح حتى إنه لو ولد له ولد فكان صالحاً فإن لك في ولده وفي عقبه أجراً وافراً تجده يوم القيامة
عند الله وهو أعظم من المكاتب والمجاهد فإن النكاح أفضل نوافل الخيرات وأقربه نسبة إلى الفضل الإلهي في إيجاده العالم ويعظم الأجر بعظم النسب وأعلم أن الإنسان مجبول على الفاقه والحاجة فهو مجبول على السؤال فإن رزقك اله يقينا فلا تسأل إلا الله تعالى في طلب نفع يعود عليك أو دفع ضرر ونزل بك فإذا سألك أحد بالله لا بقرابة ولا بشيء غير الله عز وجل فأعطه مسألته بحيث لا يعلم بذلك أحد إلا هو خاصة ولا بد لك في مثل هذه الأعطية أن تعرفها له فإنه يجبر في نفسه ما انكسر منها عند سؤاله فإذا لم يعلم أن سؤاله نفع انكسر فلا بد ان تجيبه إلى مسألته على علم منه فإن علمت بحاله من غير سؤال منه فمثل هذا تعمل أن تعطيه مسألته بالحال من غير أن يعلم أنك أعطيته فإنه يخجل بلا شك ولا سيما أن كل من أهل المروآت والبيوت وممن لم نتقدم له عادة بذلك وفرق بين الحالتين فإن الفرق بينهما دقيق فإن السائل الأول يخجل إذا لم يعلم أنك أعطيته والثاني يخجل إذا علم أنك أعطيته والمقصود رفع الخجل عن صاحب الفاقة وعليك بذكر الله بين الغافلين عن الله بحيث لا يعلمون بك فتلك خلوة العارف بربه وهو كالمصلي بين النائمين وإياك ومنع فضل الماء من ذي الحاجة إليه أحذر من المن في العطاء يؤذن بجهل المعطي من وجوه منها رؤيته نفسه بأنه رب النعمة التي أعطى والنعمة إنما هي لله خلقاً وإيجاداً والثاني نسيانه منة الله عليه فيما أعطاه ولكه من نعمة وأحوج هذا الآخر لما في يده والثالث نسيانه إن الصدقة التي أعطاها إنما تقع بيد الرحمن والآخر ما يعود عليه من الخير في ذلك فلنفسه أحسن ولنفسه سعى فكيف له بالمنة على ذلك الآخر أنه ما أوصل إليه إلا ما هو له إذ لو كان رزقه ما أوصله إليه فهو مؤد أمانة من حيث لا يشعر فجهله بهذه الأمور كلها جعله يمتن بالعطاء على من أوصل إليه راحة وأبطل عمله فإن الله يقول لا تبطلوا صدقاتكم بالمن والأذى وقال الله يمنون عليك إن أسلموا قل لا تمنوا علي إسلامكم بل الله يمن عليكم أن هداكم للإيمان إن كنتم صادقين وإياك أن نتقدم عليهم في صلاة وفي غرها غير أن هنا دقيقة وهي أن تنظر ما يكرهون منك فإن كرهوا منك ما كره الشرع منك فهو ذاك وإن كرهوا منك ما أحبه الشرع منك فلا تبال بكراهتهم فإنهم إذا كرهوا ما أحب الشرع فليس بمؤمنين وإذا لم يكونوا مؤمنين فلا مراعاة لهم ولتتقدم شاؤوا أم أبوا فمن ذلك الصلاة إذا كنت أقرأ القوم فأنت أحق بالإمامة بهم أو ذا سلطان فإن الله قدمك عليهم ومع هذا فينبغي للناصح نفسه أن لا يتصف بصفة يكره منها تقدمه في أمر ديني وليسع في إزالة تلك الصفة عن نفسه ما استطاع وحافظ على الصلاة لأول ميقاتها ولا تؤخرها حتى يخرج وقتها وإياك أن تتعبد حراً وتسترقه بشبهة ولا ترى أن لك فضلاً على أحد فإن الفضل لله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم وتعبد حراً وتسترقه بشبهة ولا ترى أن لك فضلاً على أحد فإن الفضل على أحد فإن الفضل لله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم وتعبد الحر على نوعين إما أن تأخذ من هو حر الأصل فتبيعه وأما أن تعتق عبداً ولا تمكنه من نفسه وتتصرف فيه تصرف السيد لعبده وليس لك ذلك إلا بإذنه أو إجازته فإني رأيت كثيراً من الناس من يعتق المملوك ولا يمكنه من كتاب عتقه ويستعبده مع حريته والسيد إذا أعتق عبده ما له عليه حكم إلا الولاء فإذا أعتقت عبد فلا تستخدمه إلا كما تستخدم الحر إما برضاه أو بالإجازة كالحر سواء فإنه حر ثبت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم الوعيد الشديد فيمن تعبد محرره وفيمن اعتبد حراً وفيمن باع حراً فأكل ثمنه والذي أوصيك به إذا استأجرت أجيراً واستوفيت منه فأعطه حقه ولا تؤخره وصية إذا كنت جنباً ولم تغتسل فتوضأ إن كان لك ماء وإلا فتيمم وإذا أردت أن تعاود فتوضأ بينهما وضوءاً وإذا أردت أن تنام وأنت جنب فتوضأ وإن لم تكن جنباً فلا تنم إلا على طهارة وإذا أردت أن تأكل أو تشرب وأنت جنب فتوضأ وإياك والتضمخ بالخلوق فإن الله لا يقبل صلاة أحد وعلى جسده شيء من خلوق وثبت أن الملائكة لا تقر به ولا تقرب الجنب إلا أن يتوضأ كما أنه قد ثبت أن الملائكة لا تقرب جيفة الكافر فإياك أن تنزل نفسك بترك الوضوء في الجنابة منزلة جيفة الكافر في بعد الملك منك فإنهم المطهرون بشهادة الله قوله تعالى إنه لقرآن كريم في كتاب
مكنون لا يمسه إلا المطهرون يعني بالكتاب المكنون الذي هو صحف مكرمة مرفوعة مطهرة بأيدي سفرة كرام بررة وإياك والغدر وهو أن تعطي أحداً عهداً ثم تغدر به فإن رسول الله قبل إسلام المغيرة وما قبل عدرته بصاحبه مع كون صاحبه كافراً فيكف حال من

يغدر بمؤمن فإن الله قد أوعد على ذلك الوعد الشديد وليس من مكارم الأخلاق ولا مما أباحته الشريعة وإياك وعقوق الوالدين إن أدركتهما فأشقى الناس من أدرك والديه ودخل النار قال ولا تقل لهما أف ولا تنهرهما وقل لهما قولاً كريماً واخفض لهما جناح الذل من الرحمة وقل رب ارحمها كما ربياني صغيراً وقال في الوالدين إذا كانا كافرين وصاحبهما في الدنيا معروفاً وقال إن أكشر لي ولوالديك ورجح الأم وقدمها في الإحسان والبرّ على أبيك ثبت أن رجلاً قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم من أبر قال له أمك ثم قال من أبر قال أمك ثلاث مرات ثم قال في الرابعة من أبر قال أمك ثم أباك فقدم الأم على الأبّ في البرّ وهو الإحسان كما قدم الجار الأقرب على الأبعد ولكل حق وإن لم يكن لك أم وكانت لك خالة فبرها فإنها بمنزلة الأم فإن النبي صلى الله عليه وسلم أوصى ببر الخالة يا أخي وما أوصيتك في هذه الوصية بشيء أستنبطه من نفسي فإن لا أحكم على اله بأمر في حق أحد فما أوصيتك في هذه الوصية إلا بما أوصاك به الله تعالى أو رسوله صلى الله عليه وسلم أما معيناً فاذكره على التعيين وإما مجملاً فأفضله لك غير ذلك ما أقول به وإياك يا أخي أن تزكي على الله أحداً فإن الله قد نهاك عن ذلك في قوله فلا تزكوا أنفسكم أي أمثالكم هو أعلم بمن اتقى ولكن قل أحسبه كذا أو أظنه كذا كما أمرك به رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ولا أزكى على الله أحداً فإنه من الأدب مع الله عدم التحكم عليه في خلقه إلا بتعريفه وإعلامه وما هذا من قول قد أفلح من زكاها فإن ذلك تحلية النفس وتطهيرها من عذاب الأخلاق وإتيان مكارمها واعلم أن الإيمان بضع وسبعون شعبة أدناها إناطة الأذى عن الطريق وأعلاها لا إله إلا الله وما بينهما هو على قسمين من الله عمل وترك أي مأمور به ومنه عنه فالمنهى عنه هو الذي يتعلق به الترك وهو قوله لا تفعل والمأمور به هو الذي يتعلق به العمل وهو وقوله افعل وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا وقال صلى الله عليه وسلم ما نهيتكم عنه ف انتهوا وأطلق ولم يقيد وقال في الأمر وما أمرتكم به فافعلوا منه ما استطعتم فهذا من رحمته بأمته وهو لا ينطق عن الهوى فهذا من رحمة الله بعباده وأمره بما وجب به الإيمان على نوعين فرض ومندوب والنهى على قسمين نهى حظر ونهى كراهة الفرض على نوعين فرض كفاية وفرض عين وكذلك الواجب أقول فيه واجب موسع وواجب مضيق فالواجب الموسع موسع بالزمان وموسع بالتخيير وهو الواجب المخير مثل كفارة المتمتع وإتيان ما يؤتى من هذا كله وترك ما يترك من هذا كله هو الغيمان الذي فيه سعادة العبادة فالبضع والسبعون من الإيمان هو الفرض منه من عمل وترك وأما غير الفرض كالمندوبات والمكر وهات فيكاد لا يحصر عند أحد فابحث عليها في الكتاب والسنة فمن شعب الإيمان الشهادة بالتوحيد وبالرسالة والصلاة والزكاة والصوم والحج والجهاد والوضوء والغسل من الجنابة والغسل يوم الجمعة والصبر والشكر والورع والحياء والأمانة والنصيحة وطاعة أولى الأمر والذكر وكف الأذى وأداء الأمانة ونصرة المظلوم وترك الظلم وترك الاحتقار وترك الغيبة وترك النميمة وترك التحسس والاستئذان وغض البصر والاعتبار وسماع الأحسن من القول واتباعه والدفع بالتي هي أحسن وترك الجهر بالسوء من القول والكلمة الطيبة وحفظ الفرج وحفظ اللسان والتوبة والتوكل والخشوع وترك اللغو والاشتغال بما يعني وترك ما لا يعني وحفظ العهد والوفاء بالعقود والتعاون على البر والتقوى وترك التعاون على الإثم والعدوان والتقوى والبر والقنوت والصدق والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وإصلاح ذات البين وترك إفساد ذات البين وخفض الجناح واللين وبرّ الوالدين وترك العقوق والدعاء والرحمة بالخلق وتوقير الكبير ومعرفة شرفه ورحمة الصغير والقيام بحدود الله وترك دعوى الجاهلية فإن النبي صلى الله عليه وسلم يقول دعوها فإنها منتنة والتودد والحب في الله والبغض في الله والتؤدة والحلم والعفاف والبذاذة وترك التدابر وترك
التحاسد وترك التباغض وترك التناجش وترك شهادة الزور وترك قول الزور وترك الهمز واللمز والغمز وشهود الجماعات وإفشاء السلام والتهادي وحسن الخلق والسمت الصالح وحسن العهد وحفظ اسر ولا نكاح والإنكاح وحب الفال وحب أهل البيت وترك الطيرة وحب النساء وحب الطيب وحب الأنصار وتعظيم الشعائر وتعظيم حرمات الله وترك الغش وترك حمل السلاح على المؤمن وتجهيز الميت ولا صلاة على الجنائز وعيادة المريض وإماطة الأذى وإن تحب لكل مؤمن ما تحب لنفسك وأن يكون الله ورسوله أحب إليك مما سواهما وإن تكره أن تعود في الكفر وإن تؤمن بملائكة الله وكتبه ورسله وبكل ما جاءت به الرسل من عند الله إلى ما لا يحصى كثرة يأتي إن شاء الله من ذلك في هذه الوصية ما يذكرن بالله به ويجريه على خاطري وقلبي ومن تتبع كتاب الله وحديث رسوله صلى

الله عليه وسلم يجد ما ذكرناه وزيادة مما لم نذكره ولكما ورد فله أوقات تخصه وأمكنة ومحال وأحوال والجامع للخير كله في ذلك أن تنوي في جميع ما تعمله أو تتركه القربة إلى الله بذلك العمل أو الترك وإن فاتتك النية فإنك الخير كله فكثير ما بين تارك بنية القربة إلى الله من حيث أن الله أمره بترك ذلك وبين تارك له بغير هذه النية وكذلك في العمل وما أمر وإلا ليعبد والله مخلصين والإخلاص نفسك بالدعاء دونهم فإنك إن فعلت ذلك فقد خنتهم وفيه من مذام الأخلاق بتبخيل الحق وتحجير الرحمة التي وسعت كل شيء وإيثار نفسك على غيرك وأن الله ما مدح في القرآن إلا من آثر على نفسه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلا من الأعراب يقول اللهم ارحمني ومحمداً ولا ترحم معناً أحداً فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لقد حجر هذا واسعاً يريد قوله تعالى ورحمتي وسعت كل شيء والذي أوصيك به غياك أن تصلي وأنت حاقن حتى تخفف وإذا حضر الطعام وأقيمت الصلاة فابدأ بالطعام ثم تصلي بعد ذلك إن كنت ممن يتناوله بعد الصلاة فحينئذ تفعل ذلك وارغب في دعاء الوالدين ودعاء المسافر واتق دعوة المظلوم فإنه ليس بينها وبني الله حجاب وعليك بالاستحداد وهو حلق العانة وتقليم الأظفار ونتف الإبط وقص الشارب واعفا اللحية ورد السلام وتشميت العاطس وإجابة الداعي وعليك بالعدل في أمورك لكها والمحافظة على عبادة الله وكثر الشهوتين وتعاهد المساجد للصلاة والبكاء من خشية الله والاعتصام بحبل الله وعليك بمحاب الله مراضيه فاتبعها فمنها تعاهد المساجد وعليك بصيام داود عليه السلام فهو أحب الصيام إلى الله وأفضله وأعدله وهو صيام يوم وفطر يوم وقد ذكرنا ما يختص من الأسرار والفوائد بالصوم في باب الصوم من هذا الكتاب وكذلك في الطهارة والصلاة والزكاة والحج فلتنظر هناك وأحب الصلاة إلى الله بالليل صلاة داود كان ينام نصف الليل ويقوم ثلثه وينام سدسه وذلك هو التهجد وإن كان لكل ولد فسمه عبد الله أو عبد الرحمن وكنه أبا محمد أو سمه محمداً وكنه بأبي عبد الله أو بأبي عبد الرحمن وإذا عملت علاً من الخير فداوم عليه وإن قل فهو أفضل فإن الله لا يمل حتى تملوا فإن في قطع العمل وعدم المداومة عليه قطع الوصل مع الله فإن العبد لا يعمل عملاً إلا بنية القربة إلى الله وحينئذ يكون عملاً مشروعاً فتى تركه فقد ترك القربة إلى الله ومن أراد أنه لا يزال في حال قربة من الله دائماً فعليه بالحضور الدائم مع الله في جميع أفعاله وتروكه فلا يعمل عملاً إلا وهو به مؤمن بما لله فيه من الحكم ولا يترك عملاً إلا وهو مؤمن بما في تركه من الحكم لله فإذا كان هذا حاله فلا يزال في كل نفس مع اله وهو الذي يحرم ما حرم الله ويحل ما أحل الله ويكره ما كره الله ويبيح ما أباح الله فهو مع الله ومن يرد فيه بالحاد فذكر الظلم وعليك بأفضل الصدقات وأفضل الصدقات ما كان عن ظهر عنى ومعنى عن ظهر غنى أن تستغني بالله عن ذلك الذي تعطيه وتصدق به وإن كنت محتاجاً إليه فإن الله مدح قوماً فقال ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصامة وذلك أنهم لم يؤثروا على أنفسهم مع الخصاصة حتى استغنوا بالله فإن نزلت عن هذه الدرجة فلتكن صدقتك بحيث أن لا تتبعها نفسك فلتغن أولاً نفسك بأن تطعمها فإذا استغنت عن الفاضل فتصدق بالفضل فإنك وشعبان وإن قدرت على صومهما على التمام فافعل فإنه ورد أفضل الصيام بعد شهر رمضان صيام شره الله المحرم وهو الراوي ربما صامه كله وحافظ

على صوم سرره ولا يفوتنك أن فإنك صومه وافطر السادس عشر من شعبان ولا بد حتى تخرج من الخلاف فإنه أولى فإن فطره جائز بال خلاف وصومه فيه خلاف فإن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال إذا انتصف شعبان فامسكوا عن الصوم وعليك بقول الحق في مجلس من يخاف ويرجى من الملوك ولا يعظم عندك على الحق شيء إلا ما أمرك الله بتعظيمه وعليك بعمل البر في يوم النحر فإنه أعظم الأيام عند الله ورد في ذلك خبر نبوي فاكثر فيه من ذكر الله ومن الصدقة فعل فيه لله رضي وتقدر عليه في هذا اليوم فلا تتخلف عنه فغنه أفضل من يوم عرفة ويوم عاشوراء وفيه خير كما قلنا أعط لك ذي حق حقه حتى الحق أعطه حقه ولا ترى أن لك على أحد حقاً فت طلبه منه فانصف من نفسك ولا تطلب النصف من غيرك واقبل العذر ممن اعتذر إليك وإياك والاعتذار فإن فيه سوء الظن منك بمن اعتذرت إليه فإن علمت أن في اعتذارك إليه خيراً له وصلاحاً في دينه فاعتذر إليه في حقه من غير سوء ظن به بل قضاء حق له تعين عليك وأحق الحقوق حق الله وصية وعليك بكثرة الدعاء في حال السجود فإنك في أقرب قربة إلى الله لما ثبت من قوله صلى الله عليه وسلم أقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد فأكثروا الدعاء ولا قرب أقرب من قرب السجود ولا دعاء

إلا في القرب من الله فإذا دعوت في السجود فادع في دوام الحال الذي أوجب لك القرب المطلوب من الله فإنك تعلم أنه قريب من خلقه وهو معهم أينما كانوا والمطلوب أن يكون البعد قريباً من الله وأن يكون مع الله في أي شأن يكون الله فيه فإن الشؤون لله كالأحوال للخلق بل هي عين أحوال الخلق التي هم فيها وعليك بصلة أهل ودأبيتك بعد موته فإن ذلك من ابر البرّ ورد في الحديث أن من أبر البر أن يصل الرجل أهل ودّ أبيه وأن ذلك من أحب الأعمال إلى الله وهو الإحسان إليهم والتودد بالسلام والخدمة وبما تصل إليه يدك من الراحات والسعي في قضاء حائجهم وعليك بالتلطف بالأهل والقرابة ولا تعالم أحداً من خلق الله إلا بأحب المعاملة إليه ما لم تسخط الله فإن ارضاه ما يسخط الله فارض الله وابدأ بالسلام على من عرفت ومن لم تعرف إن عرفت من الذي تلقاه أنه يسلم عليك فاتركه يبدأ بالسلام ثم ترد عليه فيحصل لك أجر الوجوب فإن رد السلام واجب والابتداء به مندوب إليه واحب ما يتقرب به إلى ما افترضه على خلقه وإذا علمت من شخص أنه يكره سلامك عليه وربما يؤدب تلك الكراهة إلى أنه لو سلمت عليه لم يرد عليك فلا تسلم عليه ابتداء إيثاراً له على نفسك وشفقة عليه فإنك تحول بينه وبين وقوع في المعصية إذا لم يرد عليك السلام فإنه يترك أمر الله الواجب عليه من الإيمان الشفقة على خلق الله فبهذه النية اترك السلام عليه وإن علمت من دينه أنه يرد السلام عليك فسلم عليه وإن كره واجهر بالسلام عليه وابدأ به فإنك تدخل عليه ثواباً برد السلام وتسقط من كراهته فيك بسلامك عليه بقدر إيمانه ونفسه الصالحة إن كل ممن جبل على خلق حسن وعليك بالنظر إلى من هو دونك في الدنيا ولا تنظر إلى أهل الثروة والاتساع خوفاً من الفتنة فإن الدنيا حلوة خضرة محبوبة لكل نفس فإن النعيم محبوب للنفوس طبعاً ولا النعيم الذي يجده الزاهد في زهده ما زهد والطائع في طاعته ما أطاع فإن أخوف ما خافه رسول الله صلى الله عليه وسلم علينا ما يخرج الله لنا من زهرة الدنيا قال لله تعالى لنبيه ولا تمدن عينيك إلى ما متعنا به أزواجاً منهم زهرة الحياة الدنيا لنفتنهم فيه ثم حبب إليه رزق ربه الذي هو خير وأبقى وهو الحال الذي هو عليك في ذلك الوقت هو رزق ربه الذي رزقه فإنه تعالى لا يتهم في إعطائه إلا صلح لعبده فما أعطاه إلا ما هو خير في حقه واسعد عند الله وإن قل فإنه ربما لو أعطاه ما يتمناه لعبد طغى وحال بينه وبين سعادته فإن الدنيا دار فتنة وإذا كان لأحد عندك دين وقضيته فاحسن القضاء وزده في الوزن وارجح تكن بهاذ الفعل منخير عباد الله بأخبار رسول الله صلى الله عليه وسلم فهو من السنة وهو الكرم الخفي اللاحق بصدقة السر فإن المعطي إياه لا يشعر بأنه صدقة وهو عند الله صدقة سر في علانية ويورث ذلك محبة ووداً في نفس الذي أعطيته وتخفى نعمتك عليه في ذلك حسن القضاء فوائد جمة وعليك يا أخي بالذب والدفع عن أخيك المؤمن عن عرضه ونفسه وماله وعن عشيرتك بما لا تأثم به عند الله فلا تبرح من يدك

ميزان مراعاة حق الله في جميع تصرفاتك ولا تتبع هواك في شيء يسخط الله فإنك لا تجد صاحباً إلا الله فلا تفرط في حقه وحقه أحق الحقوق وأوجبها علينا كما ثبت حق الله أحق أن يقضي وإن عزمت على نكاح فاجهد في نكاح القرشيات وإن قدرت على نكاح من هي من أهل البيت فاعظم وأعظم فإنه قد ثبت أنه خير نساء ركبن الإبل نساء قريش وعاشرهن بالمعروف واتق الله فيهن وأحق الروط واستحللت به فروجهن واحسن إليهن في كل شيء وإياك أن تعذب ذا روح إذا كان في يدك حتى الأضحية إذا ذبحتها فحد الشفرة وأسرع وأرح ذبيحتك وادفع الألم عن كل من يتألم جهد استطاعتك كان ما كان الألم الحسي منكل حيوان وإنسان ومن النفسي ما تعلم أنه يرضى الله وأعلم أنه مما يرضى الله ما أباحه لك أن تفعله وإذا رأيت أنصارياً من بني النجار فقدمه على غير من الأنصار مع حبك جميعهم وعليك بأحسن الحديث وهو كتاب الله فلا تزل تالياً إياه بتدبر وتفكر عسى الله أن يرزقك الفهم عنه فيما نتلوه وعلم القرآن تكن نائب الرحمن فإن الرحمن علم القرآن خلق الإنسان علمه البيان وهو القرآن وهدى وموعظة للمتقين فعلم القرآن قبل الإنسان أنه إذا خلق الإنسان لا ينزل إلا عليه وكذلك كان فإنه نزل به الروح الأمين على قلب محمد صلى الله عليه وسلم وهو ينزل على كل قلب تالٍ في حال تلاوته فنزوله لا يبرح دائماً فعلم الله القرآن كما علم الإنسان القرآن فخيركم من علم القرآن وعلمه واتق شح الطبيعة فإن المفلح عند الله من ي ويوق شح نفسه وكن شجاعاً مقداماً على إتيان العزائم التي شرع الله لك أن تأتيها فتكن من أولى العزم ولا تكن جباناً

فإن الله أمرك بالاستعانة به في ذلك وإذ كان الله المعين فلا تبال فإنه لا يقاومه شيء بل هو القادر على كل شيء فما ثم مع الإعانة الإلهية قوة تقاوى قوة الحق فإن الله يقول فيمن سأله الإعانة ولعبدي ما سأل في الخبر الصحيح فإذا قال العبد إياك نعبد وإياك نستعين يقول الله هذه الآية بيني وبين عبدي ولعبدي ما سأل وإذا قال أهدنا الصراط المستقيم إلى آخر السورة وهدايته من معونته يقول الله هؤلاء لعبدي ولعبدي ما سأل وخبر مصدق وقد قال ولعبدي ما سأله فلا بد من إعانته ولكن هنا شرط لا يغفل عنه العالم إذا تلى مثل هذا لا يتلوه حكاية فإن ذلك لا ينفه فيما ذهبنا إليه ويما اريد له وإنما الله تعالى ما شرع له أن يقرأ القرآن ويذكره بهذا الذكر إلا ليعلمه كيف يذكره فيذكره ذكر طلب واضطرار وافتقار وحضور في طلبه من ربه ما شرع له أن يطلبه فذلك هو الذي يجيبه الحق إذا سأله فإن تلى حكاية فما هو سائل وإذا لم يسأل وحكى السؤال فإن الحق لا يجيب من هذه صفته ولا جرم أن التالين الغالب عليهم الحكاية لأنه لا ثمرة عندهم فهم يقرؤون القرآن بألسنتهم لا يجاوز تراقيهم وقلوبهم لاهية في حال التلاوة وفي حال سماعه فإذا رأيت من يقدم على الشدائد في حق الله فاعلم أنه مؤمن صادق وإذا رأيته قوى العزم في دين الله وفي غير دين الله فيعلم أنه قوي النفس لا قوي الإيمان بالأصالة فإن المؤمن هو القوي في حق الله خاصة الضعيف في حقل الهوى لا يساعد هواه في شيء إذا جاء الهوى النفسي يطلب منه أن يعينه في أمر ما يريه من الضعف والخوف ما يقطع به يأسه منه فينقمع الهوى إذا لا يجد معونة من قبول المؤمن عليه فيعصم جوارحه من إمضاء ما دعاه إليه الهوى وسلطانه فإذا جاءه وأراد الإيمان وجد معونة من قبل ولا مؤمن عليه فيعصم جوارحه من إمضاء ما دعاه إليه الهوى وسلطانه فإذا جاءه وأراد الإيمان وجده عنده من القوة والمساعدة بالله ما لا يقاومه شيء فإن الله وهو المعين له فإن الإنسان خلق هلوعاً من حيث إنسانيته وأن المؤمن له الشجاعة والإقدام من حيث ما هو مؤمن كما حكى عن بعض الصحابة وأظنه عمر وبن العاص أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أبره أنه لا بد له أن يلي مصر فمصر في حصار بلد فقال لأصحابه اجعلوني في كفة المنجنيق وارموا بي إليهم فإذا حصلت عندهم قاتلت حتى أفتح لكم باب الحن فقيل له في ذلك فقال إن رسول الله صلى عليه وسمل ذرك لي أن إلى مصر وإلى الآن ما وليتها ولا أموت حتى ألبها فهذا من قوة الإيمان فإن العادة تعطى في إنسان أن شخصاً إذا رمى في كفة المنجنيق أنه يموت فالمؤمن أقوى الناس جاشاً ومن أسمائه تعالى المؤمن وقد ورد أن المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضاً من كونه مؤمناً فالمؤمن المخلوق يستعين بالمؤمن من الخالق فيشد منه ويقوي ما ضعف عنه من كونه مخلوقاً فإن الله خلقه من ضعف ثم جعل من بعد ضعف قوة فهي إشارة وذلك إن كانت قوة الشباب تفسيراً فهي قوة الإيمان بما أمر من الإيمان به تنبيهاً فاعلم وصية كن فقيراً من الله كما أنت فقير إليه فهو مثل قوله صلى الله عليه وسلم وأعوذ بك منك ومعتنى فقرك من الله أن لا يشم منك رائحة من روائح الربوبية بل العبودية المحضة كما أنه ليس في جناب الحق شيء من العبودية ويستحيل ذلك عليه فهو رب محض فكن أنت عبداً محضاً فكن مع الله بقيمتك لا بعينك فإن عينك عليه روائح الربوبية بما خلقك عليه من الصورة بالدعوى وقيمتك ليست كذلك بهذا أوصاني شيخي وأستاذي أبو العباس العربي رحمه الله فلقيمتك التصرف بالحال لا بالدعوى فكن أنت كذلك فمتى قالت لك نفسك كن غنياً بالله فقد أمرتك بالسيادة فقل لها أنا فقير إلى الله وإلى ما أفقرني الله إليه فإن الله أفقرني إلى الملح أن يكون في عجيني وصية عليك بالرباط فإنه من أفضل أحوال المؤمن فكل إنسان إذا مات يختم على عمله غلا المرابط فإنه ينمي له إلى يوم القيامة ويأمن فتان القبر ثبت هذا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم والرباط أن يلزم الإنسان نفسه دائماً من غير حد ينتهي إليه أو يجعله في نفسه فإذا ربط نفسه بهذا الأمر فهو مرابط والرباط في الخير كله ما يختص به خير من خير فالكل سبيل الله فإن سبيل الله ما شرعه الله لعباده إن يعلموا به فما يختص بملازمة الثغور فقط ولا بالجهاد فإن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال في انتظار الصلاة بعد الصالة أنه رباط والله يقول في كتابه للمؤمنين اصبروا وصابروا ورابطوا واتقوا الله يعني في ذلك كله أي اجعلوه وقاية تتقوا به هذه العزائم وذلك معونته في قوله واستعينوا بالصبر والصلاة واستعينوا بالله وقوله وإياك نستعين فهذا معنى اتقوا الله لعلكم تفلحون أي تكون لكم النجاة من مشقة الصبر والرباط وينبغي لك إذا ناجيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وذلك زمان قراءتك الأحاديث المروية عنه

صلى الله عليه وسلم أن تقدم بين يدي نجواك صدقة أي صدقة كانت فإن ذلك خير لك وأطهر بهذا أمرت فإن الصدقات التي نص الشرع عليها كثيرة ولذلك ورد أنه يصبح على كل سلامي منا صدقة في كل يوم تطلع فيه الشمس ثم أخبر صلى الله عليه وسلم أنكل تهليلة صدقة وكل تكبيرة صدقة وكل تسبيحة صدقة ولك تحميدة صدقة وأمر بمعروف صدقة ونهى عن منكر صدقة فانظر حالك عندما تريد قراءة الحديث النبوي فهي التي بقيت في العامة من مناجات الرسول فالذي يعين لك لك حال عند ذلك من الصدقات تقدمها بين يدي قراءتك الحديث كانت ما كانت فقد أوسع الله عليك في ذلك فلم يبق لك عذر في التخلف بعد أن أعلمك صلى الله عليه وسلم بأنواع الصدقات فقدم منها بين يدي نجواك ما أعطاك حالك بلغ ما بلغ وحينئذ تشرع في قراءة الحديث النبوي وإياك أن تحشر يوم القيامة مع المصوّرين الذين يصوّرون ذوات الأرواح من الحيوانات فإنك إن صورت صورة من صور الحيوانات تبعها روحها من عند الله من حيث لا تشعر بذلك في الدنيا فإذا كان في الآخرة يجعل الله لكل مصور في النار بكل صورة صورة نفساً تعذبه في نار جهنم فإن الخلق من اختصاص الله فمن نازعه في خلقه فإنه يعذبه بما خلق من ذلك والخلق لله لا إليه إذ لم يكن بإذن الله نخلق عيسى عليه السلام الطير من الطين بإذن الله ونفخ فيه الروح بإذن الله فلو أذن الله للمصوّر في ذلك لكان طاعة فعل ذلك فاعلم أن كل نفس بما كسبت رهينة - وصية - واحذر أن تكفر أحداً من أهل القبلة بذنب فقد ثبت أنه من قال لأخيه كافر فقد باء به أحدهما إن كان كما قال وإلا رجعت عليه ومعنى الرجوع عليه أنه هو الكافر فإنه من كفر مسلماً فهو كافر يقول الله تعالى وإذا قيل لهم آمنوا كما آمن الناس قالوا أنؤمن كما آمن السفهاء فقال الله تعالى فيهم ألا إنهم هم السفهاء والسفيه هو الضعيف الرأي يقولون أنهم ما آمنوا إلا لضعف رأيهم وعقلهم فجاز ذلك عليهم لقول الله ألا إنهم هم السفهاء أي هم الذين ضعفت آراؤهم فحال ذلك الضعف بينهم وبين الإيمان ولكن لا يعلمون فتحفظ من الكلام القبيح وهو أن تنسب صفة مذمومة لأخيك المؤمن وإن كانت فيه لا في حضوره ولا في غيبته فإنك إن واجهته بذلك

فقد عيرته فما تأمن أن يعافيه الله من تلك الصفة ويبتليك بها وقد ورد لا تظهر الشتماتة بأخيك فيعافيه الله ويبتليك وإن كان غائباً فهي غيبة وقد نهاك الله عن الغيبة فإنك إذا ذكرته بأمر هو فيه مما يسوءه لو قابلته به فقد اغتبته وإن نسبت إليه من القبيح ما ليس فيه فذلك البهتان ولا بد أن تجني ثمرة غرسك إلا أن يعفو الله بإرضاء الخصم وأن يعود عليك وبال ما نسبته إلى أخيك المؤمن مما ليس هو عليه وكذلك خداع المؤمن فلا تكن ممي يخادع الله فإنك إن اعتقدت ذلك كنت من الجاهلين بالله حيث تخيلت أنك تلبي على الحق وأن الله لا يعلم كثيراً مما تعلمون وذلكم ظنكم الذي ظننتم بربكم أرادكم فأصبحتم من الخاسرين وإن خادعت المؤمن فما تخادع إلا نفسك كما قال تعالى يخادعون الله والذين آمنوا وما يخادعون إلا أنفسهم وما يشعرون في خداعهم الذين آمنوا فإنهم مؤمنون أيضاً بالباطل وكفروا بالله أولئك هم الخاسرون فوصفهم بالإيمان بالباطل وقال في حديث إلا نوى فيمن قال مطرنا بنوء كذا أنه كافر بي مؤمن بالكوكب فهذا قوله وما يخادعون إلا أنفسهم في خداعهم الذين آمنوا وأما في خداعهم الله فإن الله هو خادعهم بخداعهم أي هو خداع الله بهم لكونهم اعتقدوا أنهم يخادعون الله فإياك والجهل فإنه أقبح صفة يتصف بها الإنسان فإن كنت يا ولي ذا زوجة فأوصها بل لا تتركها ولا أختاً ولا بنتاً ولا أي امرأة كانت ممن تحكم عليها أو تعلم أنها تسمع منك فانصحها كانت من كانت أن لا تستعطر إذا خرجت بطيب يكون له ريح فإنه قد ثبت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال أيما امرأة استعطرت فمرّت على قوم ليجدوا ريحها فهي وانية وقد رد مقيداً في ذلك أيما امرأة أصابت بخور فلا تشهد معنا العشاء الأخيرة وذلك لأن الليل آفاته كثيرة والظلمة ساترة وما تدري إذا أصاب الرجل ريحها الطيب المسجد ما يلقى منه إذا لم يتق الله فلهذا نهاها رسول الله صلى الله عليه وسلم عن شهود العشاء الآخرة وبالجملة فلا ينبغي للمرأة أن تخرج بطيب له رائحة لا في ليل ولا في نهار وإياك والاستهزاء والسخرية بأهل الله استهزاء بدين الله ولا تتخذهم ضحكة فإن وبال ذلك يعود عليك يوم القيامة فيسخر منك ويستهزئ بك وهوان يريك بالفعل ما فعلته أنت هنا أعني في الدنيا بالمؤمن إذا لقيته تقول إنا معك على طريق الهزء به والسخرية منه فإذا كان يوم القيامة يجازيك الله عدلاً بقدر ما تراءيت به للمؤمنين من الإقبال عليهم والإيمان بما هم عليه أهل الله عز وجل وقد رأينا على ذك جماعة من المدرسين الفقهاء يسخرون بأهل الله

المنتمين إلى الله المخبرين عن الله بقلوبهم ما يرد عليهم من الله فيأمر من هذه صفته إلى الجنة حتى ينظر إلى ما فيها من الخير فيسرّون أهل الله في حال استهزائهم بهم ويتخيلون أنهم صادقون فما يظهرون به إليهم فإذا وفي الله جزاء عملهم وانفهقت لهم الجنة بخيرها أمر الله بهم أن يصرفوا عنها إلى النار فتصرفهم الملائكة إلى النار فذلك استهزاء الله بهم كما أن هؤلاء المنافقين لما رجعوا إلى أهليهم قالوا إنما نحن مستهزؤون وقال سخروا منه فاليوم الذين آمنوا من الكفار يضحكون كما كانوا في الدنيا يضحكون من المؤمنين لإيمانهم وكذلك بعض المؤمنين يضحكون من أهل الله في الدنيا ولا سيما الفقهاء إذا رأوا العامة على الاستقامة يتحدثون بما أنعم الله عليهم في بواطنهم يضحكون منهم ويظهرون لهم القبول وهم في بواطنهم على خلاف ذلك فلا أقل يا أخي إذا لم يكن منهم أن تسلم لهم أحوالهم فإنك ما رأيت منهم ما ينكره دين الله ولا ما يرده العلم الصحيح النقلي والعقلي أن الذين أجرموا كانوا من الذين أمنوا يضحكون وإذا مروا بهم يتغامزون هكذا والله رأيت فقهاء الزمان مع أهل الله يتغامزون عليهم ويضحكون منهم ويظهرون القبول عليهم وهم على غير ذلك فاحذر من هذه الصفة ومن صحبة من هذه صفته لئلا يسرقك الطبع فما أعظم حسرتهم يوم القيامة فهم الذين اشتروا الضلالة بالهدى والعذاب بالمغفرة والحياة الدنيا بالآخرة فما ربحت تجارتهم وما كانوا مهتدين - وصية - واحذر يا أخي أن تكون من شرار الناش فيتقي الناس لسانك فإن من شرار الناس الذين يكرمون انتقاء ألسنتهم وأنت أعرف بنفسك في ذلك أقبل رجل على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فيه قبل أن يصل

إليه وقد رآه مقبلاً بئس ابن العشيرة فلما وصل إليه بش في وجهه وضحك له فلما انصرف قالت له عائشة يا رسول الله قلن فيه ما قلت ثم بششت في وجهه فقال يا عائشة إن من شر الناس من أكرمه الناس اتقاء شرّه فاحذر أن تكون ممن هذه صفتهم فتكون من شرّ الناس بشهادة رسول الله صلى الله عليه وسلم وإن كانت لك زوجة فإياك إذا أفضيت إليها وكان بينك وبينها ما كان أن تنشر سرها فإن ذلك من الكبائر عند الله فإنه ثبت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أن من شر الناس عند الله يوم القيامة الذي يفضي إلى امرأته وتفضي إليه ثم ينشر سرها فذلك من الكبائر وإياك أن تسب أبا أحد أو أمه فيسب أباك وأمك فإن ذلك من العقوق وكذلك إذا جالست مشركاً فلا تسب من اتخذه إلهاً مع الله وإذا جالست من تعرف أنه يقع في الصحابة من الروافض فلا تتعرض ولا تعرض بذكر أحد من الصحابة التي تعلم أن جليسك يقع فيهم بشيء من الثناء عليهم فإن لجاجه بجعله يقع فيهم فتكون أنت قد عرضتهم بذكرك إياهم للوقوع فيهم يقول الله ولا تسبوا الذين يدعون من دون الله فيسبوا الله عدواً بغير علم ونهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن شتم الرجل والديه فقيل له يا رسول الله وكيف يشتم الرجل والديه فقال صلى الله عليه وسلم يسب أبا الرجل فيسب أباه ويسب أمه وإن من الكبائر استطالة الرجل في عرض رجل مسلم بغير حق هذا هو الثابت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وعليك بشهود العتمة والصبح في جماعة فإنه من شهد العشاء في جماعة فكأنما قام نصف ليله ومن شهد الصبح في جماعة فكأنما قلم ليله وعليك بالشفقة على عباد الله مطلقاً على كل حيوان فإنه في كل ذي كبد رطبة أجر عند الله تعالى - وصية - احذر أن ترجح نظرك على علم الله في خلقه بمن قدمه من الولاة في النظر في أمور المسلمين وإن جاروا فإن لله فيهم سر ألا تعرفه وإن ما يدفع الله بهم من الشرور يحصل بهم من المصالح أكثر من جورهم إن جاروا وهذا كثير ما يقع فيه الناس يرجحون نظرهم على ما فعل الله في خلقه ويأتيهم الشيطان فيعلق تسفيههم بالذين ولوه ويحول بينهم وبين الصحيح من كون الله ولاهم وينسبهم أمر النبي صلى الله عليه وسلم أن لا تخرج يداً من طاعة وأن لا تنازع الأمر أهله فيدخل عليهم الشيطان من التأويل في هذه الأحاديث وأمثالها بما يخرجهم بذلك من الإسلام وينسبهم قوله صلى الله عليه وسلم فإن جاروا فلكم وعليهم وإن عدلوا فلكم ولهم وأن الله يزع بالسلطان ما لا يزع بالقرآن لو لم يكن في هذه المسألة إلا اعتراض الملائكة على الله تعالى في خلافة آدم عليه السلام لكان كافياً وقد جعل رسول الله صلى الله عليه وسلم من تمام الزكاة أن ينقلب المصدق وهو العامل الذي على الزكاة راضياً عنك وإن ظلمك وهذا باب قد أغفله الناس وقد أغلقوه على أنفسهم فما يرى أحد إلا وله في ذلك نصيب ولا يعلم ما فيه عند الله وقد رأينا على ذلك براهين من الله كثيرة ومتى ذممت ولا بد فذم الصفة بذم الله ولا

تذم الموصوف بها إن نصحت نفسك ومتى حمدت فاحمد الصفة والموصوف معاً فإن الله يحمدك على ذلك - وصية - أوصيت بها في مبشرة أريتها سمعتها من كلام الله تعالى بلا واسطة في البقعة المباركة التي كلم الله فيها موسى عليه السلام من بلة على قدر الكف كلاماً ما لا يكيف ولا يشبه كلام مخلوق عين الكلام وهو عين الفهم من السامع فما فهمت منه كن سماء وحي وأرض ينبوع وجبل تسكين فإذا تحركت فلتكن حركة أحياء وسطينة بتحريك عن وحي سماوي ثم وقع في نفسي نظم فكنت أنشدن العشيرة فلما وصل إليه بش في وجهه وضحك له فلما انصرف قالت له عائشة يا رسول الله قلن فيه ما قلت ثم بششت في وجهه فقال يا عائشة إن من شر الناس من أكرمه الناس اتقاء شرّه فاحذر أن تكون ممن هذه صفتهم فتكون من شرّ الناس بشهادة رسول الله صلى الله عليه وسلم وإن كانت لك زوجة فإياك إذا أفضيت إليها وكان بينك وبينها ما كان أن تنشر سرها فإن ذلك من الكبائر عند الله فإنه ثبت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أن من شر الناس عند الله يوم القيامة الذي يفضي إلى امرأته وتفضي إليه ثم ينشر سرها فذلك من الكبائر وإياك أن تسب أبا أحد أو أمه فيسب أباك وأمك فإن ذلك من العقوق وكذلك إذا جالست مشركاً فلا تسب من اتخذه إلهاً مع الله وإذا جالست من تعرف أنه يقع في الصحابة من الروافض فلا تتعرض ولا تعرض بذكر أحد من الصحابة التي تعلم أن جليسك يقع فيهم بشيء من الثناء عليهم فإن لجاجه بجعله يقع فيهم فتكون أنت قد عرضتهم بذكرك إياهم للوقوع فيهم يقول الله ولا تسبوا الذين يدعون من دون الله فيسبوا الله عدواً بغير علم ونهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن شتم الرجل والديه فقيل له يا رسول الله وكيف يشتم الرجل والديه فقال صلى الله عليه وسلم يسب أبا الرجل فيسب أباه ويسب أمه وإن من الكبائر استطالة الرجل في عرض رجل مسلم بغير حق هذا هو الثابت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وعليك بشهود العتمة والصبح في جماعة فإنه من شهد العشاء في جماعة فكأنما قام نصف ليله ومن شهد الصبح في جماعة فكأنما قلم ليله وعليك بالشفقة على عباد الله مطلقاً على كل حيوان فإنه في كل ذي كبد رطبة أجر عند الله تعالى - وصية - احذر أن ترجح نظرك على علم الله في خلقه بمن قدمه من الولاة في النظر في أمور المسلمين وإن جاروا فإن لله فيهم سر ألا تعرفه وإن ما يدفع الله بهم من الشرور يحصل بهم من المصالح أكثر من جورهم إن جاروا وهذا كثير ما يقع فيه الناس يرجحون نظرهم على ما فعل الله في خلقه ويأتيهم الشيطان فيعلق تسفيههم بالذين ولوه ويحول بينهم وبين الصحيح من كون الله ولاهم وينسبهم أمر النبي صلى الله عليه وسلم أن لا تخرج يداً من طاعة وأن لا تنازع الأمر أهله فيدخل عليهم الشيطان من التأويل في هذه الأحاديث وأمثالها بما يخرجهم بذلك من الإسلام وينسبهم قوله صلى الله عليه وسلم فإن جاروا فلكم وعليهم وإن عدلوا فلكم ولهم وأن الله يزع بالسلطان ما لا يزع بالقرآن لو لم يكن في هذه المسألة إلا اعتراض الملائكة على الله تعالى في خلافة آدم عليه السلام لكان كافياً وقد جعل رسول الله صلى الله عليه وسلم من تمام الزكاة أن ينقلب المصدق وهو العامل الذي على الزكاة راضياً عنك وإن ظلمك وهذا باب قد أغفله الناس وقد أغلقوه على أنفسهم فما يرى أحد إلا وله في ذلك نصيب ولا يعلم ما فيه عند الله وقد رأينا على ذلك براهين من الله كثيرة ومتى ذممت ولا بد فذم الصفة بذم الله ولا تذم الموصوف بها إن نصحت نفسك ومتى حمدت فاحمد الصفة والموصوف معاً فإن الله يحمدك على ذلك - وصية - أوصيت بها في مبشرة أريتها سمعتها من كلام الله تعالى بلا واسطة في البقعة المباركة التي كلم الله فيها موسى عليه السلام من بلة على قدر الكف كلاماً ما لا يكيف ولا يشبه كلام مخلوق عين الكلام وهو عين الفهم من السامع فما فهمت منه كن سماء وحي وأرض ينبوع وجبل تسكين فإذا تحركت فلتكن حركة أحياء وسطينة بتحريك عن وحي سماوي ثم وقع في نفسي نظم فكنت أنشد

جعلت فيّ الذي جعلنا ... وقلت لي أنت قد عملتا
وأنت تدري بأن كوني ... ما فيه غير الذي جعلتا
فكل فعل تراه مني ... أنت إلهي الذي فعلتا

- وصية - إذا قلت خيراً ودللت على خير فكن أنت أوّل عامل به والمخاطب بذلك الخير وانصح نفسك فإنها آكد عليك فإن نظر الخلق

إلى فعل الشخص أكثر من نظرهم إلى قوله والاهتداء بقوله ولبعضهم في ذلك
ولإذا المقال مع الفعال وزنته ... رجح الفعال وخف كل مقال
واجهد أن تكون ممن يهتدي بهديك فتلحق بالأنبياء ميراثاً فإن رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لأن يهتدي بهداك رجل واحد خير لك مما طلعت عليه الشمس يقول الله تعالى في نقصان عقل من هذه صفته أتأمرون الناس بالبر وتنسون أنفسكم وأنتم تتلون الكتاب أفلا تعقلون فإذا تلى الإنسان القرآن ولا يرعوي إلى الشيء منه فإنه من شرار الناس بشهادة رسول الله صلى الله عليه وسلم فإن الرجل يقرأ القرآن والقرآن يلعنه ويلعن نفسه فيه يقرأ ألا لعنة الله على الظالمين وهو يظلم فيلعن نفسه ويقرأ لعنة الله على الكاذبين وهو يكذب فيلعنه القرآن ويلعن نفسه في تلاوته ويكر بالآية فيها ذم الصفة وهو موصوف بها فلا تنتهي عنها ويمر بالآية فيها حمد الصفة فلا يعمل بها ولا يتصف بها فيكون القرآن حجة عليه لا له قال صلى الله عليه وسلم في الثابت عنه القرآن حجة لك أو عليك كل الناس يغدو فبايع نفسه فمعتقها أو موبقها فإذا كنت يا أخي ممن يجلس مع الله بترك الأسباب فتحفظ من السؤال فلا تسأل أحداً وإياك أن تقتدي بهؤلاء أصحاب الزنا بل اليوم فإنهم من أدنى الناس همة وأخسهم قدراً عند الله وأكذبهم على الله فإما يقين صادق وإما حرفة فيها عز نفسك فإن ذلك خير لك عند الله وقد ثبت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال لا يحتزم أحدكم خرمة من حطب على ظهر فيها خير له من أن يسأل رجلاً وفي حديث أعطاه أو منعه فإما يقين صادق وإما شغل موافق - وصية - عليك بإكرام الضيف فإنه قد ثبت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه فإن كان الضيف مقيماً فثلاثة أيلام حقه عليك وما زاد فصدقة فإن كان مجتازاً فيوم وليلة جائزته ولشيخنا أبي مدين في هذه المسألة حكاية عجيبة كان رضي الله عنه يقول بترك الأسباب التي يرزق بها الناس وكان قوي اليقين ويدعو الناس إلى مقامه والاشتغال بالأهم فالأهم من عباد الله فقيل له في ذلك أي في ترك الأسباب وإلا كل من الكسب وأنه أفضل من الأكل من غير الكسب فقال رضي الله عنه ألستم تعلمون أن الضيف إذا نزل بقوم وجب بالنص عليهم القيام بحقه ثلاثة أيام إذا كان مقيماً فقلوا نعم فقال فلو أن الضيف في تلك الأيام يأكل من كسبه أليس كان العار يلحق بالقوم الذين نزل بهم فقالوا نعم فقال إن أهل الله رحلوا عن الخلق ونزلوا بالله أضيافاً عنده فهم في ضيافة الله ثلاثة أيام وأن يوماً عند ربك كألف سنة مما تعدون فنحن نأخذ ضيافته على قدر أيامه فإذا كملت لنا ثلاثة أيام من أيام الله من نزلنا عليه ولا نحترف ونأكل من كسبنا عند ذلك يتوجه اللوم وإقامة مثل هذه الحجة علينا فانظر يا أخي ما أحسن نظر هذا الشيخ وما أعظم موافقته للسنة فلقد نور الله قلب هذا الشيخ لحق الضيف واجب وهو من شعب الإيمان أعني إكرام الضيف وكذلك من شعب الإيمان قول الخير أو الصمت عن الشر يقول الله لا خير في كثير من نجواهم إلا من أمر بصدقة أو معروف أو إصلاح بين الناس هذا في النجوى ومخاطبة الناس وذكر الله أفضل القول والتلاوة أفضل الذكر ومن الإيمان وشعبه اجتناب مجالس الشرب فإنه ثبت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يقعد على مائدة يدار عليها الخمر وعليك إذا عملت عملاً مشروعاً أن تحسنه فإنه من حسن عمله بلغ أمله وحسن العمل أن تعمله كما شرع الله لك أن تعمله وأن ترى الله تعالى في عملك إياه فإن رسول الله صلى الله عليه وسلم فسر الإحسان بما ذكرناه فقال في الثابت عنه الإحسان أن تعبد الله كأنك تراه وإذا أردت أن تأتي الجمعة فاغتسل لها فإن الغسل وإن كان واجباً عليك يوم الجمعة لمجرد اليوم فإنه قبل الصلاة أفضل بلا خلاف فإذا توضأت كما ذكرت لك في باب الوضوء من هذا الكتاب فامش إلى الجمعة وعليك السكينة والوقار ولا تفرق بين اثنين إلا أن ترى فرجة فتأوي إليها وتقرب من الخطيب وأنصت لكلامه إذا خطب ولا تمسح الحصى فإن مسح الحصى لغو ولا تقل لمتكلم أنصت والإمام يخطب فإن ذلك من اللغو وفرغ قلبك لما يأتي به من الذكر فإن المؤمن ينتفع بالذكرى ولتلبس أحسن ثيابك وتمس من الطيب إم كان معك ما استطعت وإن أردت الخروج من الخلاف في التهجير فتسعى إليها في أوّل ساعة من النهار تكن من أصحاب البدن وتدنو من الإمام ما استطعت وإن كان لك أهل فلتجعلهم

يغتسلون يوم الجمعة كما اغتسلت وإن كنت جنباً فاغتسل غسلين غسل الجنابة وغسل الجمعة فهو أولى فإن لم تفعل فاغتسل للجنابة فعسى يجزيك عن غسل الجمعة فإنه قد ثبت من غسل واغتسل وبكر وابتكر وعليك بالوضوء على الوضوء فإنه نور على نور ولقيت على ذلك جماعة من الشيوخ ببلاد المغرب يتوضؤون لكل صلاة فريضة وإن كانوا على طهارة وأما التيمم لكل فريضة فالدليل في وجوب ذلك أقوى من قياسه على الوضوء وإليه أذهب فإن نص القرآن في ذلك ولولا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم شرع في الوضوء ما شرع من صلاة فريضتين فصاعداً بوضوء واحد لكان حكم القرآن يقتضي أن يتوضأ لكل صلاة وبالجملة فهو أحسن بلا خلاف فإن الوضوء عندنا عبادة مستقلة وإن كان شرطاً في صحة عبادة أخرى فلا يخرجه ذلك عن أن يكون عبادة مستقلة في نفسه مراداً لعينه وتحفظ أن تؤذي شخصاً قد صلى الصبح فإنه في ذمة الله فلا تحقر الله في ذمته وما رأيت أحداً يدعي هذا القدر في معاملته الخلق وقد أغفله الناس فإنه قد ثبت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال من صلى الصبح فهو في ذمة الله فإياك أن يتبعك الله بشيء من ذمته وحافظ كل يوم على صلاة اثنتي عشرة ركعة فإنه قد ثبت الترغيب في ذلك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وحافظ على صلاة العصر فإنه من ترك صلاة فقد حبط عمله وإذا قعدت في مسجداً وفي مجلسك أو حيث كنت فاقعد على طهارة منتظراً دخول وقت الصلاة واجعل موضع جلوسك مسجدك فإن الأرض كلها مسجد بالنص وإن كان في المسجد المعروف في العرف كان أفضل فإنه من غدا إلى المسجد أو راح أعد الله له نزلاً في الجنة كلما غدا أو راح وقد ثبت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال من تطهر في بيته ثم مشى إلى بيت من بيوت الله ليقضي فريضة من فرائض الله كانت خطواته إحداهن تحط عنه خطيئة والأخرى ترفع له درجة وعليك من قيام الليل بما يزيل عنك اسم الغفلة وأقل ذلك أن تقوم بعشر آيات فإنك إذا قمت بعشر آيات لم تكتب من الغافلين هكذا ثبت عن المبلغ صلى الله عليه وسلم عن الله وحافظ في ألسنة كلها على القيام كل ليلة ولو بما ذكرت لك ولا تهمل الدعاء في كل ليلة واجعل من دعائك السؤال في العفو والعافية في الدين والدنيا والآخرة فإنك لا تدري متى تصادف ليلة القدر من سنتك فإني قد رأيتها مراراً في غير شهر رمضان فهي تدور في السنة وأكثر ما يكون في شهر رمضان وأكثر ما تكون في ليلة وتر من الشهر وقد تكون في شفع وقد أريتها في ليلة الثامن عشر من الشهر وقد أريتها في العشر الوسط من رمضان فإن زدت على عشر آيات في قيام الليل فأنت بحسب ما تزيد قان زدت إلى المائة كتبت من الذاكرين وإن زدت إلى ألف آية كتبت من المقسطين وعليك بصيام ستة أيام من شوال ولتجعلها من ثاني يوم من شوال متتابعات إلى أن يفرغ لتخرج بذلك من الخلاف وإذا قضيت أيام رمضان من مرض أو سفر فاقضه متتابعاً كما أفطرته متتابعاً إلى أن تفرغ لتخرج بذلك من الخلاف فإن شهر رمضان متتابع الأيام في الصوم وإن قدرت أن تشارك في فطرك صائماً أو تفطر صائماً فافعل فإن لك أجره أي مثل أجره وعليك إن كنت مجاوراً بمكة بكثرة الطواف فإن طواف كل أسبوع يعدل عتق رقبة فأعتق ما استطعت تلحق بأصحاب الأموال مع أجر الفقر واجهد أن ترمي بسهم في سبيل الله وإن تعلمت الرمي فاحذر أن تنساه فإن نسيان الرمي بعد العلم به من الكبائر عند الله وكذلك من حفظ آية من القرآن ثم نسيها إما من محفوظه وإما ترك العمل بها فإنه لا يعذب أحد من العالمين يوم القيامة بمثل عذابه لأنه لا مثل للقرآن الذي نسيه وعليك بتجهيز المجاهد بما أمكنك ولو برغيف إذا لم تكن أنت المجاهد واخلف الغزاة في أهلهم بخير تكتب معهم وأنت في أهلك واحذر إن لم تغز أن لا تحدث نفسك بالغزو فإنك إن لم تغز ولا تحدث نفسك بالغزو وكنت على شعبة من نفاق وأجهد في إعطاء ما يفضل عنك لمعدم ليس ذلك من طعام أو شراب أو لباس أو مركوب وعليك بتعلم علم الدين إن عملت به عملت على علم أو علمته أحداً من الناس كان ذلك التعليم عملاً من أعمال الخير قد أتيته وأسأل من الله ما تعلم أن فيه خيراً عند الله فإنه إن أعطاك ما سألت وإلا أعطاك أجر ما سألت فإنه قد ثبت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ما يؤيد ما ذكرناه وذلك أنه قال من سأل الشهادة بصدق بلغة الله منازل

الشهداء وإن مات على فراشه وعليك بالإحسان إلى كل من تعول وادع إلى خير ما استطعت فإنك لن تدعو إلى خير إلا كنت من أهله ومن أجابك إليه فلك مثل أجره فيما أجابك من ذلك ثبت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال من سن في الإسلام سنة حسنة فله أجرها وأجر من عمل بها بعده لا ينقص ذلك من أجورهم شيئاً ولقد بلغني عن الشيخ أبي مدين أنه سن لأصحابه ركعتين

بعد الفراغ من الطعام يقرأ في الأولى لإيلاف قريش وفي الآخرة قل هو الله أحد ومشت سنة في أصحابه وقد ثبت أنه من دل على خير فله مثل أجر فاعله وعليك بصلة الأرحام وحافظ على النسب الذي بينك وبين الله فإنه من الأرحام وعليك بأنظار المعسر إلى ميسرة فإن الله يقول وإن كان ذو عسرة فنظرة إلى ميسرة وإن وضعت عنه فهو أعظم لأجرك فإنه قد ثبت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال من أنظر معسراً أوضع عنه أظله الله في ظله وأن الله يوم القيامة يتجاوز عمن يتجاوز عن عباده وقد ثبت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أيضاً أنه قال من سره أن ينجيه الله من كرب يوم القيامة فلينفس عن معسر أو يضع عنه واعلم أم من الإيمان أن تسرك حسنتك وتسوءك سيئتك واحذر من الكبر والغل والرين واستر عورة أخيك إذا أطلعك الله عليها فإن ذلك يعدل أحياء مؤودة هكذا ورد النص في ذلك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فإن مقادير الثواب لا يدرك بالقياس وعليك بالسعي في قضاء حوائج الناس وقد رأينا عل ذلك جماعة من الناس يثابرون عليه وهو من أفضل الأعمال وفرّج عن ذي الكربة كربته واستر على مسلم إذا رأيته في زلة يطلب التستر بها ولا تفضحه وأقل عثرة أخيك المسلم وخذ بيده كلما عثروا وأقله بيعته إذا استقالك فإن ذلك كله مرغب فيه مندوب إليه مأمور به شرعاً وهو من مكارم الأخلاق وعليك بالزهد في الدنيا ولباس الخشن فإنه قد ورد أنه من ترك لبس في ثوب جمال وهو يقدر عليه كساه الله حلة الكرامة وهذا ثابت وكن من الكاظمين الغيظ إذا قدرت على إنفاذه فإن الله قد أثنى على الكاظمين الغيظ العافين عن الناس وقال صلى الله عليه وسلم من كظم غيظاً وهو قادر على أن ينفذه ملأه الله أمناً وإيماناً فمن الإيمان كظم الغيظ واحم أخاك المؤمن ممن يريد ضره ما استطعت وبما قدرت عليه من ذلك وإذا نزل بك ضر فلا تنزله إلا بالله ولا تسأل في كشفه إلا الله وإن قلت بالأسباب فلا يغب الله عن نظرك فيها فإن الله في كل سبب وجهاً فليكن ذلك الوجه من ذلك السبب مشهوداً لك وأعلمك أنه ما من نبي إلا وقد أنذر أمته الدجال وإن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يستعيذ من فتنة الدجال تعليماً لنا أن نستعيذ من ذلك وفي الاستعاذة من فتنته وجهان الوجه الواحد الاستعاذة من فتنته حتى لا تصدّقه في دعواه وإن تعصم منه ومن أراد أن يعصمه لله من ذلك فليحفظ عشر آيات من أوّل سورة الكهف فإنه يعصم بها من فتنة الدجال والوجه الآخر أن تعصم من أن يقوم بك من الدعوى ما قام بالدجال فتدعي لنفسك دعوته فإنك مستعد لكل خير وشر يقبله الإنسان من حيث ما هو إنسان وثابر ما استطعت على أن تسأل الوسيلة لرسول الله صلى الله عليه وسلم فإنه صلى الله عليه وسلم قد سأل منا ذلك فالمؤمن من أسعفه في سؤاله ما يعود عليه في ذلك من الخير أدناه وجوب الشفاعة له يوم القيامة إن اضطر إليها وإذا رأيت من يتعمل في تحصيل خير فأعنه على ذلك بما استطعت ولا تمنع رفدك ممن استرفدك وإياك أن تجلد عبدك فوق جنايته وإن عفوت فهو أحوط لك فإنك عبد الله ولك إساءة تطلب من الله العفو عنك لها فاعف عن عبدك ولا تأكل وحدك ما استطعت ولو لقمة تجعلها في فم خادمك من الطعام الذي بين يديك إذا لم يجبك إلى الأكل معك واستغن بالله صدقاً من حالك فإن الله لا بن أن يغنيك فإن استغناءك بالله من الرقب إلى الله وقد ثبت أنه من تقرب إلى الله شبراً تقرب الله منه ذراعاً الحديث وكذلك من يستفع بالله روى أن بعض الصالحين لك يكن له شيء من الدنيا فتزّوج فجاءه ولد وما أصبح عنده شيء فأخذ الولد وخرج ينادي به هذا جزاء من عصى الله فقيل له زينت فقال لا وإنما سمعت الله يقول في كتابه العزيز وليستعفف الذين لا يجدون نكاحاً حتى يغنيهم الله من فضله فعصيت أمر الله وتزوجت وأنا لا أجد نكاحاً فافتضحت فرجع إلى منزله بخير كثير وإن قدرت على العتق فاعتق رقبة وإن لم تجد

مالاً ويكون لك علم فاهديه رجلاً منافقاً أو كافراً أورد به مسلماً عن كبيرة فإنك تعتقه بذلك من النار وهو أفضل من عتق رقبة ومن ملك أحد في الدنيا وفكاك العاني أولى من عتق العبد فإنه عتق وزيادة واعلم أن الفقير الذي لا يقدر على إحياء أرض ميتة فليحيي أرض بدنه بما يعمل فيها من الطاعة لله تعالى وليحيي مواضع الغفلة بذكر الله فيها وليحيي العمل بالإخلاص فيه وإن أردت أن لا يضرك في يومك سحر ولاسم فلتصبح بسبع تمرات من العجوة أو تسحر بها إن أصبحت صائماً فإنه كذا ثبت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وعليك بخدمة الفقراء إلى الله ومجالسة المساكين والدعاء للمسلمين بظهر الغيب عموماً وخصوصاً وصحبة الصالحين والتحبب

إليهم وأنوفي جميع حركاتك خيراً مشروعاً فإنك لما نويت وإذا رأيت من أعطاه الله مالاً وفعل فيه خيراً أو حرمك الله ذلك المال فلا تحرم نفسك أن تتمنى أن تكون مثله فإن الله يأجرك مثل أجره وزيادة وإذا جلست مجلساً فاذكر الله فيه ولا بد وإياك أن تحرم الرفق فإنك إن حرمت الرفق فقد حرمت الخير كله وأجر من استجار بك إلا في حد من حدود الله فإن كان في حد من حدود الخلق فأصلح في ذلك ما استطعت بينه وبين صاحب الحق ولا تسلمه ولو مضى فيه جميع مالك وإذا رأيت من يستعيذ بالله فأعذه فإن النبيّ صلى الله عليه وسلم تزوج امرأة فلما دخل عليها استعاذت بالله منه لشقاوتها فقال عذت بعظيم الحقي بأهلك فطلقها ولم يقربها وأعاذها وإذا سألك أحد بالله وأنت قادر على مسألته فأعطه وإن لم تقدر على مسألته فادع له فإنك إذا دعوت له مع عدم القدرة فقد أعطيته ما بلغت إليه يدك من مسألته فإن الله لا يكلف نفساً إلا ما آتاها وإذا أسدى إليك أحد معروفاً فلتكافئه ولتعلمه على معروفه ولو بالدعاء إذا عجزت عن مكافأته بمثل ما جاءك به وإذا أسديت أنت إلى أحد معروفاً فأسقط عنه المكافأة ولتعلمه بذلك ولتظهر له الكراهة إن كافأك حتى تريح خاطره ولا سيما إن كان من أهل الله فإن جاءك بمكافأة على ذلك وتعلم منه أنه يعز عليه عدم قبولك لذلك فاقبله منه وإن علمت منه أنه يفرح بردّك عليه بعد أن وفى هو ما وجب عليه من المكافأة فردّ عليه بسياسة وحسن تلطف واجعل لك الحاجة عنده في قبول ما رددت عليه من ذلك حتى يتحقق أنه قد قضى لك حاجة في قبول ما رددت عليه من المكافأة وإياك أن تدعي ما ليس لك فإن ذلك ليس من المروءة مع ما فيه من الوزر عند الله وإن رميت بشيء مذموم فلا تنتصر لنفسك واسكت ولا تتعرض لمن رماك بأنه يكذب ولا تقر على نفسك بما لم تفعل مما نسب إليك هكذا افعل ذو النون مع المتوكل حين سأله عما يقول الناس فيه من رميه بالزندقة فقال يا أمير المؤمنين إن قلت لا أكذبت الناس وإن قلت نعم كذبت على نفسي فاستحسن ذلك منه أمير المؤمنين وما قبل فيه قول قائل وردّه مكرماً إلى مصر واعتذر له وحكايته في ذلك مشهورة ذكرها الناس وقد ثبتت الأخبار الصحيحة في إثم من ادعى ما ليس له أو اقتطع ما لا يجب له من حق الغير واحذر في يمينك أن تحلف بملة غير ملة الإسلام أو بالبراءة من الإسلام فإنك إن كنت صادقاً فلن ترجع إلى الإسلام سالماً ولتجددا سلاماً إذا فعلت مثل ذلك ومع هذا فلا تحلف إلا بالله فإنك إن حلفت بغير الله كنت عاصياً للنهي الوارد في ذلك وإن حلفت على يمين فرأيت غيرها خيراً منها فكفر عن يمينك ولتأت الذي هو خير وإياك والكذب في الرؤيا أو الكذب على الله أو على رسول الله أو تحدث بحديث ترى أنه كذب فتحدث به ولا تبين عند السامع أنه كذب واحذر أن تسمع حديث قوم وهم يكرهون أن تسمعه فإنه نوع من التجسس الذي نهى الله عنه واحذر أن تخبث امرأة على زوجها أو مملوكاً على سيده واحذر أن تنام على سطح ما له احتجاز فإن فعلت فقد برئت منك الذمة وإياك أن تحب قيام الناس لك وبين يديك تعظيماً لك وهذا كثير في هذه البلاد أعني العراق وما جاوره فما رأيت مهم أحداً يسلم من حب ذلك مع علمهم بما فيه وقد جرت لنا معهم في ذلك حكايات مع علمائهم فما ظنك بعامتهم وقمت مرّة لأحدهم فقال لي لا تفعل وقال لي إن النهي قد ورد في ذلك فقلت له يا فقيه أنت المخاطب بذلك أن لا تحب أن يتمثل الناس بين يديك قياماً ما أنا المخاطب بذلك أني لا أقوم لمثلك فتعجب من هذا الجواب واستحسنه وكان من علماء الشريعة وإياك أن تقبل هدية من

شفعت فيه شفاعة فإن ذلك من الربا الذي نهى الله عنه بنص رسول الله صلى الله عليه وسلم في ذلك ولقد جرى لنا مثل هذا في تونس من بلاد أفريقية دعاني كبير من كبرائها يقال له ابن معتب إلى بيته لكرامة استعدّها لي فأحببت فعندما دخلت بيته وقدم الطعام طلب مني شفاعة عند صاحب البلد وكنت مقبول القول عنده متحكماً فأنعمت له في ذلك وقت وما أكلت له طعاماً ولا قبلت منه ما قدمه لنا من الهدايا وقضيت حاجته ورجع إليه ملكه ولم أكن بعد وقفت على هذا الخبر النبوي وإنما فعلت ذلك مروءة وأنفة وكان عصمة من الله في نفس الأمر وعناية إلهية بنا وإياك أن تشفع عند حاكم في حد من حدود الله كلم ابن عباس في رجل أصاب حداً من حدود الله أن يكلم الحاكم فيه فقال ابن عباس لعنني الله إن شفعت فيه ولعن الله أحاكم إن قبل الشفاعة فيه لو أردتم ذلك لجئتموني قبل أن يصل إلى الحاكم وكان سارقاً ثبت في الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من حالت شفاعته دون حدود الله

فقد ضادّ الله وإياك أن تخاصم في باطل فتسخط الله عليك وكذلك لا تعن على خصومة بعلم تدفع به حقاً فإن النبيّ صلى الله عليه وسلم يقول فيمن أعان على ذلك أنه يبوء بغضب من الله ولا تقل في مؤمن ما ليس فيه مما يشينه عند الناس وقد ثبت أنه من رمى مسلماً بشيء يريد يشينه حبسه الله على جمر جهنم حتى يخرج مما قال يعني يتوب واحذر أن تأكل الدنيا أو تأكل مال أحد بإخافته فيعطيك اتقاء وإياك أن تسمع فيسمع الله بك سمعت شيخنا المحدث الزاهد أبا الحسن يحيى بن الصامنع بمدينة سبتة ونحن بمنزلة يقول لا كل الدنيا بالدف والمزمار خير لي من أني آكلها بالذين وكف لسانك عن اللعنة ما استطعت فإنه من لعن شيئاً ليس له بأهل رجعت إليه أي بعد عنه الخير الذي كان له من ذلك الذي لعنه لو لم يلعنه ولقد روينا عن رجل كان في غزاة فضاع له آلة من آلات دابته فسئل عن الضائع فقال راح في لعنة الله ثم أن الرجل استشهد في تلك الغزاة فرآه إنسان في النوم فسأله ما فعل الله به فقال أن الله وزن لي كل ما عندي حتى روث الفرس وبوله جعله في ميزاني وأثابني به فلم أر في الميزان سرج الدابة الذي كان ضاع لي فقلت يا رب وأين سرج دابتي فقال هو حيث جعلته في لعنة الله حيث سئلت عنه فحرم خيره فعادت لعنة السرج عليه بهذا المعنى وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم في سفر فسمع امرأة تلعن ناقتها فأمر بها فسيبت وقال لا يصحبنا ملعون فطردت من الركب قال الراوي فلقد كنا نراها تطلب أن تلحق بالركب والناس يطردونها فتركاها منقطعة فكانت عقوبة صاحبتها أن بهد عنها خيرها وهو ركوبها فحارت اللعنة عليها فإن اللعنة البعد واحذر أن تكفر مؤمناً فإن تكفير المؤمن كقتله ولا تهجر أخاك فوق ثلاث فإذا لقيته بعد ثلاث فابدأه بالسلام تكن خير الشخصين المهاجرين الحسن محمد ابن الحنفية أخاه وتهاجر انفذ إليه محمد بن الحنفية بعد ثلاث فقال يا أخي يا ابن رسول الله إن رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا يهجر أحدكم أخاه فوق ثلاث يلتقيان فيصد هذا وخيرهما الذي يبدأ بالسلام وقد فرغت الثلاث فإما أن تأتيني فتبدأني بالسلام فإنك خير مني وإن كنا ابني رجل واحد فأنت سبط رسول الله صلى الله عليه وسلم فإن خير الرجلين المتهاجرين من يبدأ بالسلام وإن لم تفعل جئت إليك فبدأتك بالسلام فبلغ ذلك الحسن فشكره وركب دابته وقصد إلى منزله فبدأه بالسلام فانظر ما أحسن هذا كيف أثر على نفسه من هو أفضل منه يرجو بذلك المنزلة والمحبة عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فهكذا ينبغي للعاقل أن يحتاط لنفسه ويأتي الأفضل فالأفضل يعرف الفضل لأهله وقد ثبت أنه من هجر أخاه سنة فهو كسفك دمه وإياك واللعب بالنرد فإن في اللعب بالنرد معصية الله ورسوله وفي الشطرنج خلاف وكل ما فيه خلاف فالاحتياط أن تخرج من الخلاف باجتنابه واجتنب القمار بكل شيء مطلقاً وكل ما تغفل باللهو به عن أداء فرض من فروض الله عليك أو هن ذكر الله فاجتنبه دخل بعض أهل الله من العلماء على قوم يلعبون بالشطرنج فقال ما هذه التماثيل التي أنتم لها عاطفون وإن كان اللعب بالشطرنج حلالاً فالمصوّر له ما ثوم إثم المصوّرين وأخبرني الزكي شيخنا أحمد بن مسعود بن سداد المقري الموصلي يعني في اللعب به قال صلى الله عليه وسلم فقلت يا رسول الله ما تقول قال قلت يا

رسول الله ما تقول في الغنى قال حلال قلت فالشبابة قال حرام قال قلت يا رسول الله ادع الله فقد مستني الحاجة أو كما قال مما هذا معناه قال صلى الله عليه وسلم رزقك الله ألف دينار من أربعة دراهم واستيقظت فدعاني الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن أيوب رحمه الله في شغل فلما خرجت من عنده أمر لي بأربعة آلاف درهم فما بت إلا والدراهم عندي كاملة التي عينها في دعائه رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فاعتقدت من تلك الساعة تحليل الشطرنج الذي كنت أعتقد تحريمه وتحريم الشبابة وكنت أعتقد النقيض في هذين الشيئين وإياك وتصديق الكهان وإن صدقوا واجتنب ما استطعت الاستمطار بالأنواء وعلم النجوم اجتنبه مطلقاً احتياطاً إلا ما يحتاج منه إلى معرفة الأوقات والوقوف عند قول الشارع هو طريق النجاة وتحصيل السعادة وما ندندن إلا على ذلك واحذر أن تنام وفي يدك دسم أو على ظاهر فمك من أجل الهوام والشياطين وإياك أن تشاقق على أحد ولا تضارره ولا تكن ذا وجهين تأتي قوماً بوجه وقوماً بوجه واحذر من الاحتكار لانتظار الغلا لأمة محمد عليه السلام ولا تتخذ كلباً إلا أن تكون في أمر تطلب الحراسة فيه أو صيد ولا تغضب مسلماً شيئاً ولا ذمياً ولا ذا عهد وإذ ضربت مملوكاً أو مملوكة حداً لم يأته أو لطمته في وجهه فأعتقه فإن كفارة فعلك به ذلك

عتقه ولا ترم مملوكك ولا مملوكتك بالزنا من غير علم فإن الله يقيم عليك الحد في ذلك يوم القيامة واحذر من اتباع الصيد والمداومة عليه ولزوم البادية فإن الصيد يورث الغفلة وسكنى البادية يورث الجفا وإياك وصحبة الملوك إلا أن تكون مسموع الكلمة عندهم فتنفع مسلماً أو تدفع عن مظلوم أو ترد السلطان عن فعل ما يؤدي إلى الشقاء عند الله وعليك بالوفاء بالنذر إذا نذرت طاعة فإن نذرت معصية فلا تعص الله وكفر عن ذلك كفارة يمين فإنه أحوط وأرفع للخلاف وعليك بطاعة أولي الأمر من الناس ممن ولاه السلطان أمرك فإن طاعة أولي الأمر واجبة بالنص في كتاب الله وما لهم أمر يجب علينا امتثال أمرهم فيه إلا المباح لا الأمر بالمعاصي فإن غصبوك فأقبل غصبهم في بعض أحوالك وإن أمروك بالغصب فلا تغصب ولا تفارق الجماعة ولا تخرج يداً من طاعة فتموت ميتة جاهلية بنص رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا تخرج على الأمة ولا تنازع الأمر أهله وقاتل مع الأعدل من الاثنين وأوف الذي العهد بعهده ولذي الحق بحقه ولا تحمل السلاح في الجرم لقتال وإذا دخلت السوق بسهام فأمسك على نصالها لا تعقر أحد وأنت لا تشعر ولا تمازح أخاك بحمل السلاح عليه وأكرم شعرك وغبّ بترجيله واكتحل وإذا اكتحلت فاكتحل وتراً واشرب مصاً ولا تتنفس في الإناء إذا شربت وأزل الإناء عن فمك وكل بثلاث أصابع وصغر اللقمة وكثر مضغها ولا تشرع في لقمة أخرى حتى تبتلع الولى وسمّ الله عند قطع كل لقمة واحمد الله إذا ابتلعتها واشكره على أنه سوغك إياها ولا تجلس في مجلس أحد إذا قام منه بنية الرجوع إليه ألا أن يفارقه ولا يريد الرجوع إليه وكان ابن عمر رضي الله عنه إذا قام أحد إليه من مكانه ليجلسه فيه يمتنع عليه ولا يجلس فإن القائم أحق به بنص رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا ترد طيباً إذا عرض عليك ولا لبناً ولا وسادة إذا قدم لك شيء من هذا كله وإذا أخذت ديناً فانو قضاءه ولا بد فإن الله يقضيه عنك إذا نويت ذلك واعدل بين نسائك وفي رعيتك إن كنت راعياً تسعد إن شاء الله - وصية - والذي أوصيك به إن كنت عالماً فحرام عليك أن تعمل بخلاف ما أعطاك دليلك ويحرم عليك تقليد غيرك مع تمكنك من حصول الدليل وإن لم تكن لك هذه الدرجة وكنت مقلداً فإياك أن تلتزم مذهباً بعينه با اعمل كما أمرك الله فإن الله أمرك أن تسأل أهل الذكر إن كنت لا تعلم وأهل الذكر هم العلماء بالكتاب والسنة فإن الذكر القرآن بالنص واطلب رفع الحرج في نازلتك ما استطعت فإن الله يقول ما جعل عليكم في الدبن من حرج وقال صلى الله عليه وسلم دين الله يسر فاسأل عن الرخصة في المسألة حتى تجدها فإذا أوجدتها اعمل بها وإن قال لك المفتي هذا حكم الله أو حكم رسوله في مسألتك فخذبه وإن قال لك هذا رأيي فلا تأخذ به وسل غيره وإن أردت أن تأخذ بالعزائم في نوازلك فافعل ولكن فيما يختص بك ورفع الحرج هو السنة وإذا علمت علماً من علوم الشريعة فبلغه من لا يعلمه تكن من جملة العلم لمن لا

يعلم وإياك أن تكتم ما أنزل الله من البينات للناس إذا علمت ذلك وعليك بالسماحة في بيعك وابتياعك وإذا قضيت فكن سمحاً في اقتضائك واجتنب الوشم أن تعمله أو تأمر به وكذلك التنميص وهو إزالة الشعر من الوجه بالنماص والنماص هو الذي يسمونه العوام الجفت وكذلك التفليج فإن رسول الله يقول لعن الله الواشمة والمستوشمة والنامصة والمتنمصة والواشرة والمستوشرة وهي التي تفلج أسنانها الواصلة والمستوصلة المغيرات خلق الله والواصلة هي التي تصل شعرها واحذر أن تعير عبد الله بما ابتلاهم الله به في خلقهم وفي خلقهم وما قدر عليهم من المعاصي وسل الله عز وجل العافية ما استطعت وكن على نفسك لا تكن لها إن أردت أن تسعدها عند الله وإياك وما تستحيله النف س إلا أن يكون معها الشرع في ذلك فهو الميزان وإياك أن تذبح ذبيحة لغير الله ولا تأكل مما أهل لغير الله وما لم يذكر اسم الله عليه فإنه فسق بنص القرآن ولا يستميلونك أهل الذمة إلى ما يتبركون به في دينهم فإن ذلك من الأمور المهلكة عند الله ولقد رأيت بدمشق أكثر نسائها يفعلن ذلك ورجالهن يسامحونهن في ذلك وهو أنهم يأخذون الصبيان الصغار ويحملونهم إلى الكبيسة حتى يبرك القس عليه ويرشونهم بماء المعمودية بنية التبرك وهذا قرين الكفر بل هو الكفر عينه وما يرتضيه مسلم ولا الإسلام ويقربون القاربين لذلك واحذر أن تؤوي محدثاً أحدث في دين الله أمراً يبعد عن الله ويرده الدين مثل هذا الذي ذكرناه وإياك أن تغير حدود الأرض فإن ذلك غصب وقد لعن رسول الله صلى الله عليه وسلم من عبر منار الأرض واحذر أن تمثل بحيوان أو تتخذه غرضاً أو يتخذه

غيرك ولا تنهاه عنه وإياك ونكاح البهائم ولقد كان عندنا رجل صالح قليل العلم قد انقطع في بيته فاشترى حمارة لم تعلم له حاجة إليها فسأله بعض الناس بعد سنين وقال له ما تصنع بهذه الحمارة وما لك حاجة إليها ولا تركبها فقال يا أخي ما اشتريتها إلا عصمة لديني أنكحها حتى لا أنوي فقال له إن ذلك حرام فبكى وتاب إلى اله من ذلك وقال والله ما علمت فعليك بالبحث عن دينك حتى تعلم ما يحل لك أن تأتي منه مما لا يحل لك أن تأتيه في تصرفاتك - وصية - إذا سألت المغفرة وهي طلب الستر فاسأل أن يسترك عن الذنب أن يصيبك فتكون معصوماً أو محفوظاً وإن كنت صاحب ذنب فاسأله أن يسترك أن يصيبك عقوبة الذنب وإياك أن تظهر إلى الناس بأمر الله منك خلافه فاقد أخبرني الثقة عندي عن الشيخ أبي الربيع الكفيف المالقي كان بمصر يخدمه أبو عبد الله القرشي المبتلي فدخل عليه الشيخ وسمعه يقول في دعائه اللهمّ يا رب لا تفضح لنا سريرة فصاح فيه الشيخ وقال له الله يفضحك على رؤوس الإشهاد يا أبا عبد الله ولا أي شيء تظهر لله بأمر وللناس بخلافه أصدق مع الله عز وجل في جميع في أحوالك ولا تضمر خلاف ما تظهر فتاب إلى الله من ذلك ورجع وليس للمغفرة متعلق إلا أ يسترك من العقوبة بقول الله سبحانه لنبيه صلى الله عليه وسلم ليغفر لك الله ما تقدّم من ذنبك وما تأخر فما تقدم لا يعاقبك عليه وما تأخر لا يصيبك وهذا أخبار من الله بعصمته صلى الله عليه وسلم أخبرني سليمان الدنبلي وكان عبداً صالحاً فيما أحسب كثير البكاء وكان له أنس بالله فقعدت معه بمقصورة الدولعي زاوية عائشة بجامع دمشق وجرى بيني وبينه كلام فقال لي يا أخي لي والله أكثر من خمسين سنة ما حدثتني نفسي بمعصية قط لله الحمد على ذلك واحذر يا أخي من التنطع في الكلام والتشدق وإياك أن يستعبدك غير الله من عرض من عروض الدنيا فإنك عبد لمن استعبدك وإياك والتكبر والجبروت وتفقد مصالح ما عندك من الحيوانات من بهيمة وفرس وجمل وهرّة وغير ذلك ولا تغفل عنهم فإنهم خرس وأمانات بأيديكم إذا أنتم حبستموها عن مصالحها وإياك أن تحدث أخاك بحديث يرى أنك فيه صادق فيصدقك وأنت فيه كاذب لا تحقر أخاك شيئاً من نعيم الله وإن قل ولا تزدر أحداً من عباد الله واملك نفسك عند الغضب وعليك بتحمل الأذى من عباد الله والصبر عليه فليس أحد أصبر على أذى يسميه من الله إنهم ليدعون له ولداً وهو يرزقهم ويعافيهم فاجعل الحق أمامك وعامل عباد٥٩ه به نزل مشرك بابراهيم الخليل فاستضافة فقال له ابراهيم عليه السلام حتى تسلم فقال يا ابراهيم لا أفعل وانصرف فأوحى الله إليه بابراهيم من أجل لقمة يترك دينه ودين آبائه أنه ليشرك بي

منذ سبعين سنة وأنا أرزقه فخرج ابراهيم عليه السلام في أثر الرجل فعرض عليه الرجوع فاستخبره عن ذلك فأخبره بعتب الله له في ذلك فأسلم المشرك وعليك بترتيل القرآن والتغني به وذلك بأن تحبره وتستوفي حروفه وإياك أن تدعو إلى عصبية بل أدع إلى الله وإذا طنت في سفر لا تصم فإن ذلك ليس من البر عند الله تعالى وإن طنت ولا بد صاحب لهو فبامرأتك وفرسك وسهامك واجتنب الاسترقاء والاكتواء والطيرة إن أردت أن تكون من السبعين ألفاً الذين يدخلون الجنة بغير حساب وعليك بفعل البر في يوم الاثنين ويوم الخميس فإنهما يومان تعرض فيهما الأعمال على الله تعالى وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يترك صومهما ويقول أني أحب أن يرفع عملي وأنا صائم فإن الصوم عبادة تستغرق النهار كله سواء غفل العبد عن عبادة في ذلك اليوم أو لم يغفل فإنه في عبادة صومه بما نواه وإياك والشحنا فإنه نظير الشرك في عدمن المغفرة عند الله واعلم أن العبد يبعث على ما مات عليه فلا تمت إلا وأنت مسلم إياك وصحبة من تفارقه ولا تصحب إلا من لا يفارقك وهو العمل فاجعل عملك صالحاً تأنس به وتسر واجعله لك لا عليك واعلم أن القبر خزانة أعمالك فلا تخزن فيه إلا ما إذا دخلت إليه يسرك ما تراه يقول بعضهم وأنا أرزقه فخرج ابراهيم عليه السلام في أثر الرجل فعرض عليه الرجوع فاستخبره عن ذلك فأخبره بعتب الله له في ذلك فأسلم المشرك وعليك بترتيل القرآن والتغني به وذلك بأن تحبره وتستوفي حروفه وإياك أن تدعو إلى عصبية بل أدع إلى الله وإذا طنت في سفر لا تصم فإن ذلك ليس من البر عند الله تعالى وإن طنت ولا بد صاحب لهو فبامرأتك وفرسك وسهامك واجتنب الاسترقاء والاكتواء والطيرة إن أردت أن تكون من السبعين ألفاً الذين يدخلون الجنة بغير حساب وعليك بفعل البر في يوم الاثنين ويوم الخميس فإنهما يومان تعرض فيهما الأعمال على الله تعالى وكان رسول الله

صلى الله عليه وسلم لا يترك صومهما ويقول أني أحب أن يرفع عملي وأنا صائم فإن الصوم عبادة تستغرق النهار كله سواء غفل العبد عن عبادة في ذلك اليوم أو لم يغفل فإنه في عبادة صومه بما نواه وإياك والشحنا فإنه نظير الشرك في عدمن المغفرة عند الله واعلم أن العبد يبعث على ما مات عليه فلا تمت إلا وأنت مسلم إياك وصحبة من تفارقه ولا تصحب إلا من لا يفارقك وهو العمل فاجعل عملك صالحاً تأنس به وتسر واجعله لك لا عليك واعلم أن القبر خزانة أعمالك فلا تخزن فيه إلا ما إذا دخلت إليه يسرك ما تراه يقول بعضهم

يا من يدنياه اشتغل ... وغره طول الأمل
ولم يزل في غفلة ... حتى دنا منه الأجل
الموت يأتي بغتة ... والقبر صندوق العمل

يرجع عن الميت أهله وماله ويبقى معه عمله أشقى الناس يوم القيامة من أمر المعروف بالمعروف ولم يأته ونهى عن المنكر وأتاه وعليك بكسب الحلال وطيب المطعم وفر بدينك من الفتن إذا وقعت في الناس وظهرت وإياك والحرص على المال واحذر أن تسب الدهر فإن الله هو الدهر وإن أردت به الزمان فما بيد الزمان شيء بل الأمر بيد الله لا تقل مالي وهل لك من مالك إلا ما أكلت فأفنيت أو لبست فأبليت أو تصدقت وما بقي بعد ذلك فعليك لا لك وأنت مسؤول عما جمعت من اين جمعت وفيم أنفقت ولم اختزنت لا تتزوّج من النساء إلا ذات الدين فإن من أعظم النعم على العبد المرأة الصالحة تعين على الدين ولا تكفر العشير كم من حملة الدين تكن عدلاً بشهادة الرسول صلى الله عليه وسلم فإنه قال يحمل هذا العلم من كل خلف عدو له ابدأ بالسلام على من هو أكبر منك وابدأ بالسلام على الماشي إن كنت راكباً وعلى القاعد إن كنت ماشياً ولقد جرى لي مع بعض الخلفاء رضي الله عنه ذات يوم كنا نمشي ومعنا جماعة وإذا بالخليفة مقبل فتنحينا عن الطريق وقلت لأصحابي من بدأه بالسلام أرذلت به عنده فلما وصل وحاذانا بفرسه انتظر أن تسلم عليه كما جرت عادة الناس في السلام على الخلفاء والملوك فلم نفعل فنظر إلينا وقال سلام عليكم ورحمة الله وبركاته جهير فقلنا له بأجمعنا وعليك السلام ورحمة الله وبركاته فقال جزاكم الله عن الدين خيراً وشكرنا على فعلنا وانصرف فتعجب الحاضرون لا تؤمن رجلاً في سلطانه ولا نقعد على تكرمته إلا بإذنه ولا تدخل بيته إلا بإذنه ولا تجز مقدم دابته إلا بإذنه وليكن أمام القوم أقرؤهم لكتاب الله هذه وصية رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا استيقظت من نومك فامسح النوم من عينيك واذكر الله تحل بذلك عقدة واحدة من عقد الشيطان فإنه يعقد على قافية رأس أحدكم إذا هو نام ثلاث عقد يضرب مكان كل عقدة بل عليك ليل طويل فارقد فإن توضأت حللت بوضوئك العقدة الثانية فإن صليت حللت العقد كلها إياك أن تطلب الإمارة فتوكل إليها وعليك بالصباغ واجتنب السواد فيه فإن رسول الله صلى الله عليه وسلم أمر به ورغب فيه وأعجبه واعلم أن القلوب بيد الله بين إصبعين من أصابع الرحمن كقلب واحد يصرفه كيف يشاء وقلوب الملوك بيد الله كذلك يقبضها عنا إذا شاء ويعطف بها علينال إذا شاء ليس لهم من الأمر شيء فاعذروهم وادعوا لهم ولا تقعوا فيهم فإنهم نواب الله في عباده وهم من الله بمكان فاتركوا ولاته له تعالى يعاملهم كيف شاء إن شاء عفا عنهم فيما قصروا فيه وإن شاء عاقبهم فهو أبصر بهم وعليك بالسمع والطاعة لهم وإن كان عبداً حبشياً مجدع الأطراف دخل نصراني مشرك بعض البلاد فبينما هو يمشي وإذا بالناس يهرعون من كل مكان ويقولون هذا السلطان قد أقبل فوقف المشرك ليراه فإذا به أسود كان مملوكاً لبعض الناس وأعتقه محدّع الأطراف أقبح الناس صورة فلما نظر إليه قال أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له في ملكه يفعل ما يريد ويحكم ما يشاء فقيل له ما الذي دعاك إلى الإسلام والتوحيد فقال سلطنة هذا العبد الأسود فإني رأيت من المحال أن يجتمع اثنان على تولية مثل هذا على الناس والإشراف والعلماء وأرباب الدين فعلمت أن الله واحد يحكم بعلمه في عباده كيف يشاء لا إله إلا هو ورأيت هذا أنا من تصديق الله تعالى رسوله صلى الله عليه وسلم فيما مثل به لنا في قوله وإن كان عبداً حبشياً محدّع الأطراف فإني جرّبت المخبرين عن الله إذا ضربوا الأمثال بأمر ما فإنه لا بد من وقوع ذلك المضروب به المثل كان أبو يزيد البسطامي يشير عن نفسه أنه قطب الوقت فقيل له يوماً عن بعض الرجال أنه يقال فيه أنه قطب الوقت فقال الولاة كثيرون وأمير المؤمنين واحد لو أن

رجلاً شق العصي وقام ثائراً في هذا الموضع وأشار إلى قلعة معينة وادّعى أنه خليفة قتل ولم يتم له ذلك وبقي أمير المؤمنين أمير المؤمنين فما مرّت الأيام حتى ثار في تلك القلعة ثابر ادعى الخلافة وقتل وما تم له ذلك فوقع ما ضرب به أبو يزيد المثل عن نفسه فإذا والوقوع في ولاة أمور المسلمين وإياك أن تنزل أحداً من الله منزلة لا تعرفها إلا بتزكية عند الله فيه ولا بتجريح إلا أن تكون على بصيرة من الله تعالى فيه فإن ذلك افتراء على الله ولو صادفت الحق فقد أساءت الأدب وهذا داء عضال بل حسن الظن به وقل فيما أحسب وأظنّ هو كذا وكذا ولا تزكي على الله أحداً فهذا رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا يدري ما يفعل به ولا بنابل ينبع ما يوحى إليه فما عرف به من الأمور عرفها وما لم يعرف به من الأمور لم يعرفه وكان فيه كواحد من الناس فكم رجل عظيم عند الناس يأتي يوم القيامة لا يون عند الله جناح بعوضة وفكر في يوم القيامة وهو له وما يلقى الناس فيه وهو يوم التنادي يوم تولون مدبرين ما لكم من الله من عاصم تلجؤون إليه ولقد ثبت أن العرق يوم القيامة ليذهب في الأرض سبعين ذراعاً وأنه ليبلغ أفواه الناس وعليك بالدعاء أن يعيذك الله من فتنة القبر ومن فتنة الدجال ومن عذاب النار ومن فتنة المحيا والممات ومن شر ما صنعت ومن شر ما خلق وقد أوصيتك بتغطية الإناء فإنه ثبت أن الله في السنة ليلة غير معينة ينزل فيها وباء لا يمرّ بآناء ليس عليه غطاء إلا دخل فيه من ذلك الوباء أو سقاء ليس عليه وكاء وإن الشيطان فتنة فاستعذ بالله منها وراقب قلبك وخواطرك وزنها بميزان الشريعة الموضوع في الأرض لمعرفة الحق فإنك إذا فعلت ذلك كنت في أمورك تجري على الحق فإن إبليس يضع عرشه على الماء لما علم أن العرش الرحماني على الماء يلبس بابن صياد وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما ترى قال أرى عرشاً على البحر فقال ذلك عرش إبليس يقول الله تعالى في عرشه وكان عرشه على الماء ثم قال ليبلوكم والابتلاء فتنة فإبليس ما له نظر إلا في الأوضاع الإلهية الحقيقية فيقيم في الخيال أمثلتها ليقال هي عينها فيغتر بها من نظر إليها وما ثم شيء فإن الله قد أعطاه السلطنة على خيال الإنسان فيخيل إليه ما يشاء فإذا وضع عرشه على الماء بعث سراياه شرقاً وغرباً وشمالاً إلى قلوب بني آدم إلى الكافر ليثبت على كفره وإلى المؤمن ليرجع عن إيمانه وأدناهم من إبليس منزلة أعظمهم فتنة فتعوذ بالله من الشيطان الرجيم - وصية - ادع الله أن يجعلك من صالحي المؤمنين تكن ولي رسول الله صلى الله عليه وسلم وناصره فإن الله قرن صالح المؤمنين مع نفسه وجبريل والملائكة في نصرة رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وصالح المؤمنين وإن كنت والياً فلتساو في إقامة الحدود الشرعية على من تعينت عليه من شريف ووضيع ومن تحبه وتكرهه فإن رسول الله صلى الله عليه وسلم ثبت عنه أنه قال إنما هلك من كان قبلكم أنهم كانوا يقيمون الحدود على الوضيع ويتركون الشريف وإياك يا أخي أن تحجر عناية الله عن اماء الله لما سمعت أن للرجال عليهم درجة فتلك درجة الانفعال فإن حوّاء خلقت من آدم فلما انفعلت عنه كان له عليها درجة السبق فكل أنثى من سبق ماء المرأة ماء الرجل وعلوّه على ماء الرجل هذا هو الثابت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فاعلم ذلك فللرجال عليهنّ درجة فإن الحكم لكل أنثى بماء أمها وهنا سر عجيب دقيق روحانيّ من أجله كان النساء شقائق الرجال فخلقت المرأة من شق الرجل فهو أصلها فله عليها درجة السببية ولا تقل هذا مخصوص بحوّا فكل أنثى كما أخبرتك من مائها أي من سبق مائها وعلوّه على ماء الرجل وكل ذكر من سبق ماء الرجل وعلوّه على ماء الأنثى وكل خنثى فمن مساواة الماءين وامتزاجهما من غير مسابقة واحذر من فتنة الدنيا وزينتها وفرق بين زينة الله وزينة الشيطان وزينة الحياة الدنيا إذا جاءت الزينة مهملة غير منسوبة فإنك لا تدري من زينها لك فانظر ذلك في موضع آخر واتخذه دليلاً على ما أبنهم عليك مثل قوله زينا لهم أعمالهم ومثل قوله أفمن زين له سوء عمله ولم يذكر من زينه فتستبدل على من زينه من نفس العمل فزينة الله غير محرّمة وزينة الشيطان محرمة وزينة الدنيا ذات وجهين وجه الإباحة والندب ووجه إلى التحريم والحياة الدنيا وطن الابتلاء فجعلها الله حلوة خضرة واستخلف فيها عباده فناظر كيف يعملون فيها بهذا جاء الخبر النبوي فاتق فتنتها وميز زينتها وقل رب زدني علماً وإذا فجأك أمر تكرهه فاصبر عندما يفاجؤك فذلك هو الصبر المحمود ولا تتسخط له ابتدأ ثم تنظر بعد ذلك أن الأمر بيد الله وإن ذلك من الله فتصبر عند ذلك فليس ذلك بالصبر المحمود عند الله الذي حرض عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ولقد مر رسول الله صلى الله عليه وسلم

بامرأة وهي تصرخ على ولد لها مات فأمرها أن تحتبسه عند الله وتصبر ولم تعرف أنه رسول الله صلى الله

عليه وسلم فقالت له إليك عني فإنك لم تصب بمصيبتي فقيل لها هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم فجاءت تعتذر إليه مما جرى منها فقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم إنما الصبر عند الصدمة الأولى ينبه صلى الله عليه وسلم العبد أنه لا يزال حاضراً مع الله أبداً فهو أولى به وعليك برحمة الضعيف المستضعف فإنه قد ثبت أن الله ينصر عباده ويرزقهم بضعفائهم وإذا اقترضت من أحد قرضاً فأحسن الأداء وأرجح إذا وزنت له واشكره على قرضه إياك وانظر الفضل له ولكل من أحسن إليك أو أهدى لك هدية أو تصدق عليك ولو بالسلام فإن له الفضل عليك بالتقدم وما عرف مقدار السلام الذي هو التحية إلا الصدر الأوّل فإني رويت أنهم كانوا إذا حالت بين الرجلين شجرة وهما يمشيان في الطريق فإذ تركاها والتقيا سلم كل واحد منهما على صاحبه لمعرفته بسرعة تقلب النفوس وما يبادر إليها من الخواطر القبيحة من إلقاء إبليس فيكون السلام بشارة لصاحبه أنه سلم من ذلك وأنه معه على ما افترقا عليه من حسن المودّة فانظر إلى معرفتهم بالنفوس ورضي الله عنهم ومن قال لك أنه يحبك فلو أحببته ما عسى أن تحبه لن تبلغ درجة تقدم في حبه إياك فإن حبك نتيجة عن ذلك الحب المتقدم وما قلت لك ذلك إلا أني رأيت وسمعت من فقراء زماننا من جهالهم لا من علمائهم يرون الفضل لهم على الأغنياء حيث كانوا فقراء لما يأخذونه منهم إذ لولا الفقراء ما صح لهم هذا الفضل وهذا غلط عظيم فإن الثناء على المعطي ما هو من حيث ما وجد من يأخذ منه وإنما هو لقيام صفة الكرم به ووقايته شح نفسه سواء وجد من يأخذ منه أو لم يجد ألا ترى إلى النص الوارد في المتمني مع العدم إذا تمنى ويقول لو أن لي ما لا فعلت فيه من الخير مثل ما فعل هذا المعطي فأجرهما سواء وزاد عليه بارتفاع الحساب عنه والسؤال ولهذا قلنا بأن ترى الفضل عليك لمن أعطى بما أعطى فهو أولى بك وإن اليد العليا هي خير من اليد السفلى واليد العليا هي المنفقة واليد السفلى هي السائلة هذا السؤال ولكن إذا لم تر الله في سؤالها لأن الحق قد سأل عباده في أمره إياهم أن يقرضوه ويذكروه وهنا أسار في التنزل الإلهي إلى عبادة - وصية - إذا قرأت فاتحة الكتّاب فصل بسلمتها معها في نفس واحد من غير قطع فإني أقول بالله العظيم لقد حدثني أبو الحسن عن أبي الفتح المعروف والده بالكاري بمدينة الموصل سنة إحدى وستمائة وقال بالله العظيم لقد سمعت شيخنا أبا الفضل عبد الله بن أحمد بن عبد القاهر الطوسي الخطيب يقول بالله العظيم لقد سمعت من لفظ أبي بكر بن الفضل بن محمد الكاتب الهروي وقال باله العظيم لقد حدثنا أبو بكر محمد بن علي الشاشي الشافعي من لفظه وقال بالله العظيم لقد حدثني عبد الله المعروف بأبي نصر السرخسي وقال بالله العظيم لقد حدثنا أبو بكر محمد بن الفضل وقال بالله العظيم لقد حدثنا أبو عبد الله محمد بن علي بن يحيى الوراق الفقيه وقال بالله العظيم لقد حدثني محمد بن يونس الطويل الفقيه وقال بالله العظيم لقد حدثني محمد بن الحسن العلوي الزاهد وقال بالله العظيم لقد حدثني أبو بكر الراجعي وقال بالله العظيم لقد حدثني عمار بن موسى البرمكي وقال بالله العظيم لقد حدثني أنس بن مالك وقال بالله العظيم لقد حدثني علي بن أبي طالب وقال بالله العظيم لقد حدثني أبو بكر الصديق وقال بالله العظيم لقد حدثني ميكائيل عليه السلام وقال بالله العظيم لقد حدثني إسرافيل عليه السلام وقال قال الله تعالى يا إسرافيل بعزتي وجلالي وجودي وكرمي من قرأ " بسم الله الرحمن الرحيم " متصلة بفاتحة الكتّاب مرّة واحدة واشهدوا على أني قد غفرت له وقبلت منه الحسنات وتجاوزت عنه السيئات ولا أحرق لسانه بالنار وأجيره من عذاب القبر وعذاب النار وعذاب القيامة والفزع الأكبر يلقاني قبل الأنبياء والأولياء أجمعين - وصية - كن غيوراً لله تعالى واحذر من الغيرة الطبيعية الحيوانية أن تستفزك وتلبس عليك نفسك بها وأنا أعطيك في ذلك ميزاناً وذلك أن الذي يغار لله ديناً إنما يغار لانتهاك محارم الله على نفسه وعلى غيره فكما يغار على أمه أن يزني بها أحد كذلك يغار على أم غيره أن يزني بها وهو كذلك البنت والأخت والزوجة والجارية فإنك امرأة يزني بها قد تكون إما لشخص وبنتاً لآخر وأختاً لآخر وزوجة وجارية لآخر وكل واحد منهم لا يريد أن يزني أحد بأمه

ولا بأخته ولا بابنته ولا بزوجته زلا بجاريته كما لا يريد هذا الغير أن الذي يزعم أنه يغار لله ديناً فإن فعل شيئاً من هذا وادّعى الغيرة في الدين أو المروءة فاعلم أنه كاذب في دعواه فإنه ليس بذي دين ولا مروءة من يكره لنفسه شيئاً ولا يكرهه لغيره فليس بذي غيرة

إيمانية يقول النبيّ صلى الله عليه وسلم في سعد والحديث مشهور أن سعد الغيور وإني لا غير من سعد وأن الله أغير مني ومن غيرته حرّم الفواحش ولقد مات رسول الله صلى الله عليه وسلم وما مست يده يد امرأة لا يحل له لمسها وهو رسول الله وما كانت تبايعه النساء إلا بالقول وقوله للواحدة قوله للجميع فاجعل ميزانك في الغيرة للدين هذا فإن وفيت به فاعلم أنك غيور للدين والمروءة وإن وجدت خلاف ذلك فتلك غيرة طبيعية حيوانية ليس الله ولا للمروءة فيها دخول حتى تغار منك كما تغار عليك وقد ثبت ما من أحد أغير من الله أن يزني عبده أو تزني أمته وإذا أصابتك مصيبة فقل أنا الله وإنا لله وإنا إليه راجعون فلا تنزل ما تجد منها إلا بالله قل اللهم أجبرني في مصيبتي واخلف لي خيراً منها فإنه ثبت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أن العبد إذا قال هذا خلف الله له خيراً منها ولقد مات أبو سلمة فقالت امرأته هذا القول وهي تقول ومن خير من أبي سلمة فأخلفها الله خيراً من أبي سلمة وهو رسول الله صلى الله عليه وسلم فتزوّج بها وصارت من أمهات المؤمنين ولك يكن أصل هذه العناية الإلهية بها إلا هذا القول عندما أصيبت بموت زوجها أبي سلمة وإذا مات لك ميت فاجهد أن يصلي عليه مائة مسلم أو أربعون فإنهم شفعاء له عند الله ثبت في ذلك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم مسلم يصلى عليه أمة من المسلمين يبلغون مائة كلهم يشفعون له إلا شفعوا فيه وحديث آخر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من رجل مسلم يموت يقوم على جنازته أربعون رجلاً لا يشركون بالله شيئاً إلا شفعهم الله فيه ومعنى لا يشركون بالله شيئاً أي لا يجعلون مع الله إلهاً آخر وروينا عن بعض العرب أنه مرّ بجنازة يصلي عليها أمة كثيرة من المسلمين فنزل عن دابته وصلى عليها فقيل له في ذلك فقال إنها من أهل الجنة فقيل ومن لك بذلك فقال وأيّ كريم يأتي إليه جماعة يشفعون عنده في شخص فيرد شفاعتهم لا والله لا يردها أبداً فكيف الله الذي هو أكرم الكرماء وارحم الرحماء فما دعاهم ليشفعوا إلا ويقبل شفاعتهم إذ الكريم يقبلها وإن لم يدعهم إلى الشفاعة فيه فكيف وقد دعاهم اعلم أن الله أمرك أن تتقي النار فقال واتقوا النار أي اجعل بينك وبينها وقاية حتى لا يصل إليك أذاها يوم القيامة فإنه ثبت أنه ما من أحد إلا سيكلمه الله ليس بينه وبينه ترجمان فينظر أيمن منه فلا يرى إلا ما قدم وينظر شام منه فلا يرى إلا ما قدم وينظر بين يديه فلا يرى إلا النار فاتقوا النار ولو بشق تمرة ولقد وشي ببعض شيوخنا بالمغرب عند السلطان بأمر فيه حتفه وكان أهل البلد قد أجمعوا على ما وشي به وما قيل فيه مما يؤدي إلى هلاكه فأمر السلطان نائبه أن يجمع الناس ويحضر هذا الرجل فإن أجمعوا عليه على ما قيل فيه يأمر الوالي أن يقتله وإن قيل غير ذلك خلى سبيله فجمع الناس لميقات يوم معلوم وعرفوا ما جمعوا له وكلهم على لسان واحد أنه فاسق يجب قتله بلا مخالف فلما جيء بالرجل مرّ في طريقه بخباز فاقترض منه نصف رغيف فتصدق به من ساعته فلما وصل إلى المحفل وكان الوالي من أكبر أعدائه أقيم في الناس وقيل لهم ما عندكم في هذا الرجل وما تقولون فيه وسموه فما بقي أحد من الناس إلا قال هو عدل رضي عن آخرهم فتعجب الوالي من قولهم خلاف ما كان يعلمه منهم وما كانوا يقولون فيه قبل حضوره فعلم أن الأمر إلهي والشيخ يضحك فقال له الوالي مم تضحك فقال من صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم تعجباً به وإيماناً والله ما من أحد من هذه الجماعة إلا ويعتقد في خلاف ما شهد به وأنت كذلك وكلكم على لالي فتذكرت النار ورأيتها أقوى غضباً منكم وتذكرت نصف رغيف ورأيته أكبر من نصف تمرة وسمعت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اتقوا النار ولو بشق تمرة فاتقيت غضبكم بنصف رغيف فدفعت الأقل من النار بالأكثر من شق التمرة وعليك يا أخي بالصدقة فإنها تطفي غضب الرب ولها ظل يوم القيامة يقي من حرّ الشمس في ذلك الموقف وأن الرجل يكون يوم القيامة في ظل

صدقته حتى يقضي بين الناس وما من يوم يصبح فيه العبد إلا وملكان ينزلان كذا جاء وثبت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول أحدهما اللهمّ أعط منفقاً خلفاً وهو قوله تعالى وما أنفقتم من شيء فهو يخلفه ويقول الآخر اللهمّ أعط ممسكاً تلفاً يدعو له بالإنفاق مثل الأوّل المنفق لا يدعو عليه فإنهم لا يدعون إلا بخير فهم الذين يقولون ربنا وسعت كل شيء رحمة وعلماً وهم الذين قال الله فيهم أنهم يستغفرون لمن في الأرض فما أراد الملك بالتلف في دعائه إلا الإنفاق وهذا خلاف ما يتوهمه الناس في تأويل هذا الخبر وليس إلا ما قلناه فإن النبيّ صلى الله عليه وسلم يقول في الرجل الذي أتاه الله مالاً آتاه الله مالاً فسلطه على هلكته فيتصدق به يميناً وشمالاً فجعل

صدقته هلاك المال وهذا معنى تلفه والإنفاق ليس إلا هلاك المال فإنه من نفقت الدابة إذا هلكت فالمال المنفوق هو الهالك لأنه هلك عن يد صاحبه ولهذا دعا للمنفق بالخلف وهو العرض لما مرّ منه مع ادخار الله له ذلك عنده إلى يوم القيامة إذا قصد به القربة واقترنت بعطائه النية الصالحة - وصية - احذر أن يراك الله حيث نهاك أو يفقدك حيث أمرك واجهد أن يكون لك خبية عمل لا يعلم بها إلا الله فإن ذلك أعظم وسيلة لخلوص ذلك العمل من الشوب وقليل من يكون له هذا وعليك بصيام يوم عرفة وعاشوراء وثابر على عمل الخير في عشر ذي الحجة وفي عشر المحرّم وإذا قدرت على صوم يوم في سبيل الله بحيث لا يؤثر فيك ضعفاً في بلائك في العدوّ فافعل وإذا علمت أن النفس تحب أن تمشي في خدمتها فاجهد أن تجعل الملائكة تمشي في خدمتك وتضع أجنحتها لك في طريقك وذلك بأن تكون من طلاب العلم وإن كان بالعمل فهو أولى وأحق وأعظم عند الله وهو قوله إن تتقوا الله يجعل لكم فرقاناً وكذلك إذا خرجت تعود مريضاً ممسياً أو مصبحاً أو معافاً فأنت إذا خرجت من عنده خرج معك سبعون ألف ملك يستغفرون لك إن كان صاحباً حتى تمسي وإن كان مساء حتى تصبح واجهد أن تقرأ في كل صباح ومساء أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم هو الله الذي لا إله إلا هو عالم الغيب والشهادة هو الرحمن الرحيم هو الله الذي لا إله إلا هو الملك القدوس السلام المؤمن المهيمن العزيز الجبار المتكبر سبحان الله عما يشركون هو الله الخالق البارئ المصوّر له الأسماء الحسنى يسبح له ما في السماوات والأرض وهو العزيز الحكيم تقرأ ذلك ثلاث مرّات على صورة ما قلناه تتعوذ في كل مرّة بالتعوذ الذي ذكرناه وكذلك بعد صلاة المغرب وبعد صلاة الصبح قبل أن تتكلم وعندما تسلم من الصلاة تقول اللهم أجرني من النار سبع مرار وكذلك إذا صليت المغرب بعد ان تسلم وقبل أن تتكلم تصلي ست ركعات ركعتان منها تقرأ في كل ركعة فاتحة الكتاب وقل هو الله أحد ست مرّات والمعوّذين في كل ركعة من الركعتين فإذا سلمت فقل عقيب السلام اللهم سددني بالإيمان واحفظه علي في حياتي وعند وفاتي وبعد مماتي وكذلك تقول في أثر كل صلوة فريضة إذا سلمت منها وقبل الكلام اللهم إني أقدم إليك بين يدي كل نفس ولمحة ولحظة وطرفة يطرف بها أهل السماوات وأهل الأرض وكل شيء هو في علمك كائن أو قد كان اللهم إني أقدم إليك بين يدي ذلك كله الله لا إله إلا هو الحيّ القيوم لا تأخذه سنة ولا نوم له ما في السماوات وما في الأرض من ذا الذي يشفع عنده إلا بإذنه يعلم ما بين أيديهم وما خلفهم ولا يحيطون بشيء من علمه إلا بما شاء وسع كرسيه السماوات والأرض ولا يؤده حفظهما وهو العلي العظيم وإياك والإصرار وهو الإقامة على الذنب بل تب إلى الله في كل حال وعلى أثر كل ذنب ولقد أخبرني بعض الصالحين بمدينة قرطبة من أهلها قال سمعت أن بمرسية رجلاً عالماً أعرفه ورأيته وحضرت مجلسه سنة خمس وتسعين وخمسمائة بمرسية وكان هذا العالم مسرفاً على نفسه وما منعني أن أسميه إلا خوفي أن يعرف إذا سميته فقال لي ذلك الفقير الصالح قصدت زيارة هذا العالم فامتنع من الخروج إليّ لراحة كان عليها مع إخوانه فأبيت إلا رؤيته فقال أخبروه بالذي أنا عليه فقلت لا بد لي منه فأمر فدخلت عليه وقد فرغ ما كان بأيديهم من الخمر فقال له بعض الحاضرين أكتب إلى فلان يبعث إلينا شيئاً من الخمر فقال لا أفعل أتريدون أن أكون مصراً على معصية الله والله ما أشرب كأساً إذا تناولته إلا وأتوب عقيبه إلى الله تعالى

ولا أنتظر الكأس الآخر ولا أحدث به نفسي فإذا وصل الدور إلي وجاء الساقي بالكأس ليناولني إياه انظر في نفسي فإن رأيت أن أتناوله منه تناولته وشربته وتبت عقيبه فعسى الله أن يمن علي بوقت لا يخطر لي فيه أن أعصي الله قال الفقير فتعجبت منه مع إسرافه على نفسه كيف لم يغفل عن مثل هذا ومات رحمه الله - وصية - إذا صليت فلا ترفع بصرك إلى السماء فإنك لا تدري يرجع إليك بصرك أم لا وليكن نظرك إلى موضع سجودك أو قبلتك وحافظ على تسوية الصف في الصلاة وإذا رأيت من برز بصدره عن الصف رده إليه واحذر أن تأتي أمراً إلا عن بصيرة وعلم ولا تدخل في عمل لا تعرف حكمه عند الله وأدّى الحقوق في الدنيا فإنه لا بد من أدائها فإن أديتها هنا شكر الله فعلك وأفلحت وعليك بمخالفة أهل الكتاب وكل من ليس على دينك ولو كان خيراً فاطلب على ذلك في الشرع فإذا وجدته مجملاً أو معيناً فاعمل به من حيث ما هو مشروع لك تكن مؤمناً وإذا رأيت ما تنكره ولا تعرفه فسلمه إلى صاحبه ولا تعترض عليه فإن الله ما ألزمك إلا بما تعرف حكم الله فيه فتحكم فيه بحكم الله ولا تنظر إلى إنكارك فيه مع عدم علمك فقد يكون

ذلك الإنكار من الشيطان وأنت لا تعرف ورأيت كثيراً من الناس يقعون في مثل هذا وإياك والاعتداء في الدعاء والطهور فإن ذلك مذموم وليس بعبادة ومثل الاعتداء في الدعاء أن تدعو بقطيعة رحم وشبه ذلك والاعتداء في الطهور الإسراف في الماء والزيادة على الثلاث في الوضوء وإذا توضأت فاعزم أن تجمع بين مسح رجليك وغسلهما فإنه أولى ولا تترك شيئاً من سنن الوضوء فإن من سننه ما فيه خلاف بين وجوبه وعدم وجوبه كالمضمضة والاستنشاق والاستنثار وإذا صليت فاسكن في صلاتك ولا تلتفت يميناً وشمالاً ولا تعبث بلحيتك في الصلاة ولا بشيء من ثيابك ولا تشتمل الصماء في الصلاة وليكن ظهرك مستوياً في ركوعك ولا تذبح كما تذبح الحمار واحذر أن تكون مكاساً وهو العشار أو مدمن خمر أو مصراً على معصية وإياك والغلول والربا وعليك بالدعاء بين الأذان والإقامة وعليك بذكر لفظة الله الله من غير مزيد فإن نتيجة هذا الذكر عظيمة قلن لبعض الحاضرين مع الله من شيوخنا وكان ذكره الله الله من غير مزيد فقلت له لم لا تقول لا إله إلا الله أطلب بذلك الفائدة منه فقال لي يا ولدي أنفاس المتنفس بيد اله ما هي بيدي وكل حرف نفس فنخاف إذا قلت لا أريد لا إله إلا الله فربما يكون النفس بلا آخر نفسي فأموت في وحشة النفي وكلمة الله فيها من الفائدة ما لا يكون في غيرها فإنه ما ثم كلمة تحذف منها حرفاً فحرفاً إلا ويختل ما بقي إلا هذه الكلمة كلمة الله فلو زال الألف بقي لله كلمة مفيدة ولو زالت اللام الأولى بقي له وقد قال لله ما في السماوات وما في الأرض وقال له ملك السماوات والأرض فلو زال اللامان والألف بقي إلهاً وهو قولك وقد جاء هو الله وفي غير هذه الكلمة فيما أظن ما تجد غير هذا وكان رجلاً أمياً من عامة الناس وكان نظره مثل هذا واعتباره وعليك بالتباهي في الأمور الدينية وتزيين المصاحف والمساجد ولا تنظر إلى قول الشارع في ذلك أنه من إشراط الساعة كما يقول من لا علم له فإن رسول الله صلى الله عليه وسلم ما ذم ذلك وما كل علامة على قرب الساعة تكون مذمومة بل ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم للساعة أمور أذمها وأمور أحمدها وأموراً لا حمد فيها ولا ذم فمن علامات الساعة المذمومة أن يعق الرجل أباه ويبرّ صديقه وارتفاع الأمانة ومن المحمودة التباهي في المسجد وزخرفتها فإن ذلك من تعظيم شعائر الله ومما يغيظ الكفار ومما ليس بمحمود ولا مذموم كنزول عيسى عليه السلام وطلوع الشمس من مغربها وخروج الدابة فهذه من علامات الساعة ولا يقترن بها ذم ولا حمد لأنها ليست من فعل المكلف وإنما يتعلق الذم والحمد بفعل المكلف فلا تجعل علامات الساعة من الأمور المذمومة كما يفعله من لا علم له ورأيت من القائلين بذلك كثيراً وحافظ على الصف الأول في الصلاة ما استطعت فإنه قد ثبت لا يزال قوم يتأخرون عن الصف الأول حتى يؤخرهم الله في النار وإذا دعوت الله فلا تستبطئ الإجابة ولا تقل إن الله ما استجاب لي فإنه الصادق وقد قال أجيب دعوة الداع إذا دعاني فقد أجابك إن كان سمع إيمانك مفتوحاً فقد سمعتهم وإلا فاتهم إيمانك بذلك فإن دعوت بائم أو قطيعة رحم فإن مثل هذا الدعاء لا

يستجيب الله لصاحبه فإنه تعالى قد شرع لنا ما ندعوه فيه وهذا هو الاعتداء في الدعاء وأن الله يستجيب للعبد ما لم يقل العبد الداعي لم يستجب لي فإنه إذا قال لم يستجب لي فقد كذب الله في قوله أجيب دعوة الداع ومن كذب الله فليس بمؤمن وله الويل مع المكذبين إلا أن يتوب وعليك إذا لم تواصل صومك بتعجيل الفطر وتأخير أكلة السحور وأما العبد إذا صلى أقبل الله عليه في صلاته ما لم يلتفت فإذا التفت أعرض الله عنه وكان لما التفت إلا إذا التفت لأمر مشروع ليقيم بذلك الالتفات أمراً يختص بالصلاة كالتفات أبي بكر لما سبح به عند مجيء رسول الله صلى الله عليه وسلم فذلك ما أعرض عن الله واجتنب دخول المسجد إن كنت جنباً وقراءة القرآن ومس المصحف وكذلك الحائض فإنه أخرج عن الخلاف وكلما قدرت أن لا تفعل فعلاً إلا ما يكون الإجماع عليه فهو أوالى ما لم تضطر إليه مثل اجتناب أكل ثمن الكلب وكسب الحجام وحلوان الكاهن ومهر البغي ولا تقبل صدقة إن كنت ذا غنى أو قادراً على الكسب وإياك أن تتقدم على قوم إلا بإذنهم ولا تروع مسلماً بما يروعه منك أي شيء كان وعليك بمجالس الذكر ولا تتصدق إلا بطيب أعني بحلال وإن كنت مجاوراً بالمدينة فلا يخرجنك منها ما تلقاه من الشدة فيها من الغلاء واللأواء ولا ترد أهل المدينة بسوء بل ولا مسلم أصلاً وإذا أصبت من جهة فاجتنبها وانظر في محاسن الناس ولا تنظر من إخوانك من المؤمنين إلا محاسنهم فإنه ما من

مسلم إلا وفيه خلق سيئ وخلق حسن فانظر إلى ما حسن من أخلاقه ودع عنك النظر فيما يسوء من أخلاقه وإذا صليت فقم صلبك في الركوع والسجود واشكر الله على قليل النعم كما تشكره على كثيرها ولا تستقلل من الله شيئاً من نعمه ولا تكن لعاناً ولا سباباً وإياك وبغض من ينصر الله ورسوله أو يحب الله ورسوله ولقد رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم سنة تسعين وخمسمائة في المنام بتلمسان وكان قد بلغني عن رجل أنه يقع في الشيخ أبي مدين وكان أبو مدين من أكابر العارفين وكنت أعتقد فيه وكنت فيه على بصيرة فكرهت ذلك الشخص لبغضه في الشيخ أبي مدين فقال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم لم تكره فلاناً فقلت لبغضه في أبي مدين فقال لي أليس يحب الله ويحبني فقلت له بلى يا رسول الله إنه يحب الله ويحبك فقال لي فلم بغضته لبغضه أبا مدين وما أحببته لحبه الله ورسوله فقلت له يا رسول الله من الآن إني والله زللت وغفلت والآن فأنا تائب وهو من أحب الناس إليّ فلقد نبهت ونصحت صلى الله عليك فلما استيقظت أخذت معي ثوباً له ثمن كثير أو نفقة لا أدري وركبت وجئت إلى منزله فأخبرته بما جرى فبكى وقبل الهدية وأخذ الرؤيا تنبيهاً من الله فزال عن نفسه كراهته في أبي مدين وأحبه فأردت أن أعرف سبب كراهته في أبي مدين مع قوله بأن أبا مدين رجل صالح فسألته فقال كنت معه ببجايه فجاءته ضحايا في عيد الأضحى فقسمها على أصحابها وما أعطاني منها شيئاً فهذا سبب كراهتي فيه ووقوعي والآن قد تبت فانظر ما أحسن تعليم النبي صلى الله عليه وسلم فلقد كان رفيقاً رقيقاً وإذا استرعاك الله رعية مسلمين أو أهل ذمة فإياك أن تغشهم ولا تضمر لهم سوءاً وانظر فيما أوجب الله عليك من الحقوق لهم فأدها إليهم وعاملهم بها ظاهراً وباطناً سراً وعلانية ولا تجعل ذمياً خصمك يوم القيامة وإذا رأيت من أحد حالة سيئة يطلب أن تستر عليه فاستره فيها ولو لم يرد الستر فاسترها أنت عليه على كل حال وإذا أكلت طعاماً فلا تأكل أكل الجبارين متكئاً وكل كما يأكل العبد فإنك عبد على مائدة سيدك فتأدب وإذا رأيت من يطلب ولاية عمل فلا تسع له في ذلك فإن الولاية مندمة وحسرة في الآخرة وقد أمرك الله بالنصيحة وإذا رأيت قوماً ما ولوا أمرهم امرأة فلا تدخل معهم في ذلك - وصية - لا تسبق إلى فضيلة إذا وجدت السبيل إليها وانظر في الدنيا نظر الراحل عنها والمطالب بما نال منها وإذا نكحت فأولم بما قدرت عليه وإذا نمت أو دخلت بيتك أو أكلت أو شربت أو فعلت فعلاً فسم الله عليه واذكره وتناول بيمينك أمورك كلها إلا ما ورد فيه النهي من الشارع أو ما يجري مجرى النهي مثل الاستنجار ومسك الذكر باليمين أيضاً عند البول والامتخاط فاجعل ذلك كله بيسارك وإذا أكلت مع جماعة طعاماً واحداً فكل مما يليك وإذا اختلف الطعام فكل من حيث شئت وقلل النظر إلى من يأكل معك

وصغر اللقمة وشدد المضغ وسم الله في أول لقمة واحمد الله في آخرها إذا ابتلعتها واشكر الله حيث سوّغكها ولا تكثر الشره في الأكل وتعاهد المشي إلى المساجد مساجد الجماعات في أوقات الصلوات ولا سيما العتمة والصبح من غير سراج تبشر بالنور التام يوم القيامة وإذا سمعت من يعطس وحمد الله فشمته وإن لم يحمد الله فذكره بحمد الله فإذا حمد الله فشمته فإذا زاد في العطاس على ثلاثة فهو مزكوم فادع الله له في الشفا وإياك أن تخون من خانك ولا تعتد على من اعتدى عليك فإن ذلك أفضل لك عند الله واعذر ولا تعتذر فإن اعتذارك يتضمن سوء ظنك بمن اعتذرت له وابدأ في المعاملة مع الخلق بالأولى فالأولى وإذا تساوت الأمور وبدأ الله بذكر شيء منها فابدأ بما بدأ الله به كما فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم في حجته لما أراد أن يسعى بين الصفا والمروة وقف على الصفا وقرأ إن الصفا والمروة من شعائر الله ابدأ بما بدأ الله به وإذا قمت في عبادة الله فاعمل نشاطك فإذا كسلت فاترك ولا تكن من الذين إذا قاموا إلى الصلاة قاموا كسالى وإذا صليت وأحد ينظر إليك فانو في تحسين صلاتك تعليمه وأخلص لله عبادتك فإنه ما أمرك أن تعبده إلا مخلصاً وافعل ما أوجب الله عليك فعله ولا بد سواء كسلت أو كنت نشيطاً وإنما أمرتك بالترك في النوافل ولا تعبد الله بكسل وانتقل إلى نافلة غيرها ولا تحسن صلاتك في الملأ دون الخلا فإن فعل ذلك من فعله فإن ذلك الفعل استهانة استهان بها ربه كذا ثبت وإن كنت ممن يصلح للإمامة فصل خلف الإمام فإنه إن أحدث الإمام في الصلاة استخلفك وإن لم تكن من أهلها فصل يمين الصف أو يساره وحافظ على الصف الأول وإذا رأيت فرجة في الصف فسدها بنفسك فلا حرمة لمن رآها وتركها وتخط رقاب الناس إليها وسارع إلى

الخيرات وكن لها سابقاً ونافس فيها قبل أن يحال بينك وبينها وإياك أن تتخلى في طريق الناس أو في ظلهم ولا تحت شجرة مثمرة ولا في مجالس الناس ولا تبل في هوى ولا في جحر ولا في ماء دائم ثم تتوضأ منه أو تغتسل فيه واتق الله في زوجتك وولدك وخادمك وفي جميع من أمرك الله بمعاملته واحذر فتنة الدنيا والنساء والولد والمال وصحبة السلطان واتق الله في البهائم واجعل من صلاتك في بيتك وعين في بيتك مسجداً لك تتنفل فيه وتصلي فيه فريضتك إن اضطررت إلى ذلك واكثر من قراءة القرآن يتدبر إن كنت عالماً فإنه أرفع الإذكار الإلهية وإن كنت في جماعة يقرؤون القرآن فاقرأ معهم ما اجتمعتم عليه فإن اختلفتم فقم عنهم وحافظ على قراءة الزهراوين البقرة وآل عمران وإذا شرعت في قراءة سورة من القرآن فلا تتكلم حتى تختمها فإن ذلك دأب العلماء الصالحين ولقد حدثني غير واحد بقرطبة عن الفقيه ابن زرب صاحب الخصال أنه كان يقرأ في المصحف سورة من القرآن فمرّ عليه أمير المؤمنين من بني أمية فقيل للخليفة عنه فمسك فرسه وسلم عليه وسأله فلم يكلمه الشيخ حتى فرغ من السورة ثم كلمه فقال له الخليفة في ذلك فقال ما كنت لأترك الكلام مع سيدك وأكلمك وأنت عبده هذا ليس من الأدب ثم ضرب له مثلاً به وبعبيده فقال أرأيت لو كنت في حديث معك وكلمني بعض عبيدك أيحسن مني أن أترك الكلام معك وأقطعه وأكلم عبدك قال لا قال فإنك عبد الله فبكى الخليفة ولقيت جماعة على ذلك من شيوخنا منهم أبو الحجاج الشربلي بأشبيلية وكان كثيراً ما يقرأ القرآن في المصحف إذا خلى بنفسه وإذا دخلت على مريض أو ميت فاقرأ عنده سورة يس فإنه اتفق لي فيها صورة عجيبة وعليك بالصلاة في النعال إذا لم يكن بها قذر والمشي فيها واستوص بطالب العلم خيراً بالنساء واعتدل في السجود إذا سجدت في الصلاة أو في القراءة ولا تبسط ذراعيك في سجودك كما يفعل الكلب ولا تكلف نفسك من العمل إلا ما تطيقه وتعلم أنك تدوم عليه وإذا حضرت عند ميت فلقنه لا إله إلا الله ولا تسئ الظن به إذا لم يقل ذلك أو يقول لا فإني أعلم أن شخصاً بالمغرب جرى له مثل هذا وكان مشهوراً بالصلاح فلما أفاق قيل له في ذلك فقال ما كنت معكم وإنما جاءني الشياطين في صورة من سلف ودرج من آبائي وإخواني فكانوا يقولون لي إياك والإسلام مت يهودياً أو نصرانياً فكنت أقول لهم لا حين سمعتموني أقول لا إلى أن عصمني الله منهم وإذا كان لك صاحب فعده إن مرض وصل عليه إن مات وشيع جنازته وإذا شيعت جنازة إن كنت راكباً فامش وإن

كنت ماشياً فامش بين يدها وإذا حضرت دفن ميت من المسلمين فلا تنصرف عن قبره وقف ساعة قدر ما يسأل فإنه يجد لوقوفك أنساً وإن حملت جنازة فأسرع بها فإن كان خيراً سارعت بها إليه وإن كان شراً حططته عن رقبتك ولا تذكر مساوئ الموتى وغط الإناء الذي تشرب منه وأطف السراج عند نومك وأغلق بابك إذا أردت النوم فإن الشياطين لا تفتح باباً مغلقاً واقرأ آية الكرسي عند نومك وسدد في الأمور وقارب ما استطعت فاعمل الخير ولا تقل إن كان الله كتبني شقياً فأنا شقي وإن كان كتبني سعيداً فأنا سعيد فلا أعمل فاعلم أنك إذا وفقت لعمل الخير فهو بشرى من الله أنك من السعداء فإن الله لا يضيع أجر من أحسن عملاً وأن الله يقول فأما من أعطى واتقى وصدق بالحسنى فسنيسره لليسرى وأما من بخل واستغنى وكذب بالحسنى فسنيسره للعسرى وقال صلى الله عليه وسلم اعملوا واتكلوا وكل ميسر لما يسر له فمن خلق للنعيم فسييسره لليسرى ومن خلق للجحيم فسييسره للعسرى وانزل كل أحد منزلته تكن عادلاً واترك حقك لأخيك ما استطعت وأقل عثرات أهل المروآت والهيئات إلا في إقامة الحدود المشروعة إن كنت حاكماً ذا سلطان وإن كنت ذا ثروة وحظ من الدنيا فارتبط فرساً أو جملاً في سبيل الله وامسح بنواصيها وأعجازها وقلدها ولا تقلدها وتراً ولا جرساً وجاهد بمالك ونفسك من أشرك بالله واشفع إلا في حد إذا بلغ إلى الحاكم والبس البياض من الثياب فإنه خير لباس المؤمن وأطهره وأطيبه وكفن الميت فيه وإذا جاءك سائل في العلم أو غيره فلا تنهره ولا تخيب من جاء يسترفدك مما فضلك الله عليه من الرزق وأكثر من زيارة القبور ولا تكثر الجلوس عندها ولا تقل هجراً بل اجلس ما دمت تعتبر وتذكرك الآخرة ولا تؤذ أصحاب القبور بالحديث عندها في أمور الدنيا وبلغ عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ولو خبراً واحداً أو آية فإنك تحشر بذلك في زمرة العلماء المبلغين ومر الصبي بالصلاة لسبع سنين واضربه عليها لعشر سنين وفرق بين الصبيان في المضاجع وإياك أن تفضي إلى أخيك في الثوب

الواحد وتابع بين الحج والعمرة وإن جاورت بمكة فأكثر من الاعتمار والطواف ولا سيما في رمضان فإن عمرة في رمضان تعدل حجة هذا هو الثابت وأكثر من أكل الزيت والأدهان به وإذا اشتريت طعاماً فاكله واجتنب السبع الموبقات وهي الشرك بالله والسحر وقتل النفس التي حرم الله إلا بالحق وأكل مال اليتيم وأكل الربا والتولي يوم الزحف وقذف المحصنات الغافلات المؤمنات - وصية - عليك بكثرة السجود والجماعة وإن قدرت أن تسكن للشام فإن رسول الله صلى الله عليه وسلم ثبت عنه أنه قال عليكم بالشام فإنها خيرة الله من أرضه وإليها يجتبي خيرته من عباده وإياك والحديث بالظن فإن الظن أكذب الحديث إياك والحسد ولا تجلس على الطرقات ولا تدخل على النساء المغنيات وإذا بعت فلا تكثر من اليمين على سلعتك وإياك أن تتقلد أمراً من أمور المسلمين فإن ألجئت إلى ذلك ولا بد فلا تحكم بين اثنين وأنت غضبان ولا وأنت حاقن ولا جائع ولا أنت مستوفز لأمر لا بدلك منه وأعدل بين رجليك إذا انتعلت أو وضعت إحدى رجليك على الأخرى واعلم أن جوارحك من رعيتك فاعدل فيها فإن الله أمرك بالعدل فيمن استرعاك وإن كنت مملوكاً فلا تقل لمالكك ربي وقل سيدي وإن كان لك مملوك أو مملوكة فلا تقل عبدي ولا أمتي وقل غلامي وجاريتي ولا تقل لأحد مولاي فإن المولي هو الله وقد نهيت أن تقول خبثت نفسي وقل لقست نفسي وإذا طلب منك جارك أن يغرز خشبة في جدارك فلا تمنعه ولا تنظر في عورة أحد ولا في بيته إلا بإذنه ولا تصحب إلا من تجد في صحبته الزيادة في دينك وإيمانك وقدم في معروفك كل تقي ولا تعط الفاجر ما يستعين به على فجوره وإن كانت لك زوجة وضربتها لأمر طرأ فلا تجامعها من يومها وإياك أن تسأل شيئاً سوى الله إلا الله في جنته ورؤيته وأما في شيء من عرض الدنيا فلا وإن ركبت البحر فلا تركبه إلا حاجاً أو معتمراً ولا تخطب امرأة على خطبة أخيك ولا تسم على سومه حتى يذر وإن كنت ضيفاً عند قوم فلا تصم إلا بإذنهم وإن كنت في خدمة شيخ فلا تصم ولا تتحرك في شيء إلا بإذنه والمرأة لا تصوم إلا بإذن زوجها صوم النافلة أو قضاء شهر رمضان ولا يأذن في بيت زوجها إلا بإذنه إذا كان حاضراً ولا تسأل المرأة طلاق أختها لتنكح بعلها ولا تسافر امرأة فوق ثلاث إلا مع ذي

محرم وإذا دعوت في المغفرة فاعزم المسألة ولا تقل اغفر لي إن شئت واطلب رحمة الله وغفرانه ولا تستكثر شيئاً تسأله من الله فإن الله كبير عنده فوق ما تأمل وإياك أن تتصرف في مال أخيك إلا بإذنه وإذا أصبحت في كل يوم فقل اللهم إني تصدقت بعرضي على عبادك اللهمّ من أذاني أو شتمني أو أغضبني أو فعل معي أمراً يفضي إلى الحكم فيه أشهدك يا رب أني قد أسقطت طلبي عنه في ذلك دنيا وآخرة وإذا شربت ماء فاشرب قاعداً أو لا تقل يا خيبة الدهر فإن الله هو الدهر هذا ثابت عن رسول صلى الله عليه وسلم وإياك أن تبرز فخذك حتى يرى منك ولا تنظر إلى فخذ حي ولا ميت وإياك أن تقعد على قبر ولا تصل وأنت تستقبله أو تستقبل إنساناً في صلاتك ووجهه إليك ولا تتخذ القبر مسجداً ولا تتمن الموت لضرّ نزل بك بل قل اللهمّ احييني ما كانت الحياة خيراً لي وتوفني إذا كانت الوفاة خيراً لي وإذا أردت بقوم فتنة فاقبضني إليك غير مفتون انتهى السفر السادس والثلاثون من الفتوح المكيمغفرة فاعزم المسألة ولا تقل اغفر لي إن شئت واطلب رحمة الله وغفرانه ولا تستكثر شيئاً تسأله من الله فإن الله كبير عنده فوق ما تأمل وإياك أن تتصرف في مال أخيك إلا بإذنه وإذا أصبحت في كل يوم فقل اللهم إني تصدقت بعرضي على عبادك اللهمّ من أذاني أو شتمني أو أغضبني أو فعل معي أمراً يفضي إلى الحكم فيه أشهدك يا رب أني قد أسقطت طلبي عنه في ذلك دنيا وآخرة وإذا شربت ماء فاشرب قاعداً أو لا تقل يا خيبة الدهر فإن الله هو الدهر هذا ثابت عن رسول صلى الله عليه وسلم وإياك أن تبرز فخذك حتى يرى منك ولا تنظر إلى فخذ حي ولا ميت وإياك أن تقعد على قبر ولا تصل وأنت تستقبله أو تستقبل إنساناً في صلاتك ووجهه إليك ولا تتخذ القبر مسجداً ولا تتمن الموت لضرّ نزل بك بل قل اللهمّ احييني ما كانت الحياة خيراً لي وتوفني إذا كانت الوفاة خيراً لي وإذا أردت بقوم فتنة فاقبضني إليك غير مفتون انتهى السفر السادس والثلاثون من الفتوح المكي

- وصية - لا تكن وصياً ولا رسول قوم ولا سيما بين الملوك ولا شاهداً واحذر إذا اغتسلت أن تبول في مستحمك بل اعتزل عنه وبل ولا تنذر ما استطعت فإن نذرت فأوف بنذرك فإن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد شهد بالبخل لمن نذرو إياك أن تتمنى لقاء العدو

فإذا لقيته فاثبت ولا تفر وإياك وسب المؤمنين ولا سيما الصحابة على الخصوص فإنك تؤذي النبي صلى الله عليه وسلم في أصحابه ولا تسب الريح فإن الريح من نفس الرحمن ولكن سل الله خيرها وخير ما أرسلت به واستعذ بالله من شرها وشر ما أرسلت به وإذا لبست ثوباً جديداً فسم الله وقل اللهم أعطني خيره وخير ما صنع له واكفني شره وشر ما صنع له ولا تصل إلى النائمين إذا كانوا في قبلتك وإياك ولباس ما حرم الشرع عليك لباسه كالحرير والذهب ولا تجلس على الحرير وإذا لقيت ذمياً فلا تبدأه بالسلام واضطره إلى أضيق الطريق وانته أن تسمي العنبة الكرم بل قل العنبة والحبلة ولا تقل الكرم فإنه ثبت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في ذلك لا تسمو العنب الكرم فإن الكرم الرجل المسلم فلا تقولوا الكرم وقولوا العنب والحبلة وإياك أن تصر الإبل والغنم إذا أردت بيعها إلا أن تعلم المشتري بأنها مصراة وإياك أن تحلف بغير الله جملة واحدة ولا تكفر أحداً من أهل القبلة بذنب إلا من كفره رسول الله صلى الله عليه وسلم وإن كانت لك زوجة تريد الصلاة في مسجد الجماعة فلا تمنعها من ذلك ولكن عرفها أن بيتها خير لها وأفضل واحذر أن تدعو على نفسك في غيظ ولا غير غيظ ولا على ولدك ولا على خادمك ولا على مالك ولا تكره المريض على الطعام وإياك أن تعذب بالنار أحداً وإذا أكلت لحماً فانهسه ولا تقطعه بالسكين - وصية - إذا حضر الطعام والصلاة فابدأ بالطعام وإياك والصلاة وأنت حاقن تدافع الأخبثين وإذا أمرك من فرض الله عليك طاعته بمعصية فلا تطعه وإياك وما يعتذر منه فما كل من أورثته تكريهاً أوسعته عذراً واصغ إلى من يحدثك وإن كان نزراً فإن لكل أحد عند نفسه قدراً فإنك تأخذ بقلبه بذلك ويكون لك لا عليك وإن الله قد أمرك بالتحبب وهذا من التحبب إلى الناس وإذا كانت لأحد عندك شهادة لا يعرفها وقد اضطرّ إليها فعرفه بها وامنح أخاك الفقير منحة ما قدرت عليها فإن أجرها عظيم وليكن خوفك من الله ورجاؤك فيه بالإيمان على السواء وغلب الرجاء وحسن الظن بالله واطمع في رحمته فإنه ثبت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم لو يعلم الكافر ما عند الله من الرحمة ما قنط من جنته أحد وإياك أن تردّ الهدية ولا تحقرها ولو كانت ما كانت وعليك بالتوبة إلى الله مع الأنفاس وإذا شاركت أحداً في شيء فلا تخنه وإذا فعلت فعلاً فحسنه فإن الله كتب الإحسان على كل شيء وعليك بالتواضع وعدم الفخر على أحد قال علي بن أبي طالب القيرواني وإني في ذلك

الناس من جهة التمثيل أكفاء ... أبوهم آدم والأم حواء

فإن يكن لهم من أصلهم نسب ... يفاخرون به فالطين والماء

ما الفضل إلا لأهل الفضل إنهم ... على الهدى لمن استهدى أدلاء

وقدر كل امرء ما كان يحسنه ... والجاهلون لأهل العلم أعداء

لا فخر إلا بتقوى الله فإنه نسب الله الذي بينه وبين عباده وإياك والقيل والقال فيما لا ينبغي ولا يعني لكن في إيصال الخير خاصة وإياك وكثرة السؤال إلا في البحث عن دينك الذي في علمك به سعادتك فاسألوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون وقد علمت أنه ما لا حد حركة ولا سكون ولا دخول ولا خروج إلا وللشرع فيها حكم من أحد الأحكام الخمسة فإذا لم تعلم فاسأل عن كل شيء تكون فيه ما حكم الشرع فيه واطلب على رفع الحرج ما استطعت وغلب الحرمة وخذ بالعزائم في حق نفسك وإياك وإضاعة المال وهو إنفاقه في معصية الله ومن إنفاقه في معصية الله إعطاؤه لمن تعلم منه أن يخرجه فيما لا يرضى الله فإن لم يعلم ذلك فلا بأس ولا تفارق أحداً وهو على ما لا يرضي الله وتعتقد فيه أنه باق على ما فارقته عليه لا سبيل إلى ذلك وإنما ذلك في الأحكام المشروعة فإنهم يرون استصحاب الحال المعلومة من الشخص حتى يقوم لهم دليل على زوالها فيستصحبون أيضاً فيما رجع إليه حتى يدله دليل على ذهابه وإياك أن تكون معنتاً ولا متعنتاً ولا منفراً ولا معسراً وكن ميسراً ومعلماً ومبشراً وإياك أن تأتي الفواحش الظاهرة والباطن فإن الله أحق من يستحي منه ولا تغتر إذا كنت على طريقة غير مرضية بما يملي الله لك فإن الله يقول إنما نملي لهم ليزدادوا إثماً ولهم عذاب مهين فاحذر مكر الله بك في ذلك ولا تيأس من روح الله إنه لا ييأس من روح الله إلا القوم الكافرون وإياك وكل مزيل للعقل مثل شرب الخمر وغيره وإياك والتصنع في الكلام ولا تقرأ القرآن في صلاتك راكعاً ولا في حال سجودك بل قل في ركوعك سبحان ربي

العظيم وبحمده وعظم ربك فيه وفي سجودك سبحان ربي الأعلى وبحمده وأدنى القول من ذلك ثلاث مرّات إلى ما فوقها - وصية - عليك بكثرة الاستغفار ولا سيما بالأسحار في حقك وفي حق غيرك فللّه ملائكة يستغفرون في الأرض عموماً ولله ملائكة يستغفرون للذين آمنوا خصوصاً في كل حال وعند القيام من مجالس تحدثك وعليك بالصدق في الموضع المشروع لك الصدق فيه ولا تجبن ولا تخف واجتنب الكذب في الموضع المشروع لك اجتنابه وخف ثلاثة خف الله وخف نفسك وخف من لا يخاف الله وإن كنت خطيباً إماماً فقصر الخطبة وأطل صلاة الجمعة فإن ذلك من فقه الرجل وعليك بالحضور مع الله والنية الصالحة في كل ما تعمله من عمل وعليك بإكرام ذي الشيبة فإن الله يستحي من ذي الشيبة وعليك بإكرام حملة القرآن وبإكرام الحاكم العادل وإياك والدين فإنه فكرة بالليل وذلة بالنهار واحذر أن يقيمك لعبادة ربك شيء من زينة الحياة الدنيا فإنك لمن أقامك ولا لأغراض النفوس فإن الأغراض أمراض حاضرة فإنه مما رويناه في مثل ذلك أن رجلاً من الأبدال كان يمشي في الهوى مع أصحابه فمروا على روضة خضراء فيها عين خرارة فاشتهى أن يتوضأ من ذلك الماء ويصلي في تلك الروضة فسقط بين الجماعة وتركوا وانصرفوا وانحط عن رتبتهم بهذا القدر فانظر في هذا السر ما أعجبه فإن فيه معنى دقيقاً وقد وعظك الله به إن كنت اتعظت وإن استطعت أن لا تمر عليك ساعة من ليل أو نهار إلا وأنت داع فيها ربك فافعل وإذا أديت زكاة فانو في أدائها أداء حق تدفعه لوكيل صاحب الحق وهو العامل عليها الذي نصبه الحق ولا تدفع زكاتك لغير عامل السلطان إلا بأمر السلطان فتكون أنت عين العامل عليها فلا تبرء ذمتك إلا إن فعلت ما ذكرته لك وإن ظلم العامل أربابها فهو المسؤول عن ذلك لا أنت وقد دخل على الناس في هذا شبهة لا يعرفونها إلا في الدار الآخرة واحذر أن تتصدق على شريف من أهل البيت وانو فيما توصله إليهم الهدية لا الصدقة فإنك إن نويت الصدقة عليهم أثمت إلا أن تعرفهم بذلك فإن أكلوا صدقتك فقد أثموا بأكلها وأثمت أنت حيث أعطيتهم مالاً يجوز لك أن تعطيه إياهم وتخيلت القرب في عين البعد وإياك أن تخوض في مال الله بغير حق وإياك أن تنتفي عن أبيك كان من كان ولا تتبع عورات الناس ولا مثالبهم واشتغل بنفسك وحسن أدب ابنك واسمه وإن ابتليت بصحبة الزوجة فدارها وتنزل من عقلك إلى عقلها فإن ذلك من كمال عقلك فعامل كل شخص من حيث هو لا من حيث ما أنت عليه فإن الغالب على النساء أنهنّ لا يستطعن أن يبلغن مبلغ الرجال الكمل إلا من جاء النص بكما لهما وهما مريم بنت عمران وآسية امرأة فرعون فإن النص ورد فيهما بالكمال من النبي صلى الله عليه وسلم

وعليك بالعدل في الحكم وأطفئ النار إذا فرغت من حاجتك إليها وعليك باستعمال الحبة السوداء وهو الشونيز فإنها شفاء من كل داء إلا السام والسام الموت ولقد ابتلى عندنا رجل من أعيان الناس بالجذام وقال الأطباء بأجمعهم لما أبصروه وقد تمكنت العلة منه ما لهذا المرض دواء فرآه رجل من أهل الحديث من بني عفير من أهل ابلة يقال له سعد السعود وكان عنده إيمان بالحديث عظيم يقطع به فقال له يا هذا لم لا تطب نفسك فقال له الرجل أن الأطباء قالوا ليس لهذه العلة دواء فقال كذبت الأطباء والنبي صلى الله عليه وسلم أصدق منهم وقد قال في الحبة السوداء أنها شفاء من كل داء وهذا الداء الذي نزل بك من جملة ذلك ثم قال علي بالحبة السوداء والعسل فخلط هذا بهذا وطلى بهما بدنه كله ورأسه ووجهه إلى رجليه وألعقه من ذلك وتركه ساعة ثم إنه غسل ذلك عنه فانسلخ من جلده ونبت له جلد آخر ونبت ما كان قد سقط من شعره وبرئ وعاد إلى ما كان عليه في حال عافيته فتعجب الأطباء والناس من قوّة إيمانه بحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان رحمه الله يستعمل الحبة السوداء في كل داء يصيبه حتى في الرمد إذا رمد عينه اكتحل بها فيبرأ من ساعته - وصية - ادفع عن عرض أخيك المسلم ما استطعت ولا تخذله إذا انتهكت حرمته فإنه ثبت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من امرئ مسلم يخذل امرأ مسلماً في موضع تنتهك فيه حرمته وينتقص به من عرضه إلا خذله الله في موضع يحب نصرته وما رأيت أحداً تحقق بمثل هذا في نفسه مثل الشيخ أبي عبد الله الدقاق بمدينة فاس من بلاد المغرب ما اغتاب أحداً قط ولا اغتيب بحضرته أحد قط وكان هذا عن نفسه وربما كان يقول لم يكن بعد أبي بكر الصديق صديق مثلي ويذكر هذا وكان نعم السيد خرج ذكره ومناقبه شيخنا أبو عبد الله محمد ابن قاسم بن عبد الرحمن بن عبد الكريم التميمي الفاسي الإمام بالمسجد الأزهر بعين الخيل من مدينة فاس في كتاب له سماه المستفاد في ذكره الصالحين من العباد بمدينة فاس وما يليها من البلاد سمعنا هذا الكتاب

عليه وبقرآنه أظن سنة ثلاث وتسعين وخمسمائة إذا ألقيت أحداً من المسلمين فصافحه إذا سلمت عليه ولا تخن له كما تفعله الأعاجم فإن ذلك عادة سوء وقد ورد أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قيل له إذا لقي الرجل الرجل أيخني له قال لا قيل أيصافحه قال نعم وقد ثبت أنه قال ما من مسلمين يتصافحان إلا غفر لهما قبل أن يتفرّقا وأوص أهلك وبناتك ونساء المؤمنين أن لا يخلعن ثيابهن في غير بيوتهن وإياك أن تبيت ليلة إلا ووصيتك عند رأسك مكتوبة فإنك لا تدري إذا نمت هل تصبح في الأحياء أو في الأموات فإن الله يمسك نفس الذي قضى عليه الموت في النوم إذا هو نام ويرسل الأخرى إلى أجل مسمى والتواضع للخلق رفعة عند الله ولا تكثر مجالسة النساء ولا الصبيان فإنه ينقص من عقلك بقدر ما تنزل إلى عقولهم مع الفتنة التي يخاف منها في مجالسة النساء وأوص نسائك أن لا يخضعن في القول فيطمع الذي في قلبه مرض وأن يقعد في بيوتهنّ ويغضضن من أبصارهنّ ولا يبدين زينتهن إلا حيث أمرهن الله وإياك ودخول الخدام على نسائك فإنهم من أولي الأربة واحجب نساءك عنهم كما تحجب عن فحول الذكران فإنهم من الرجال وكن نعم الجليس للملك القرين الموكل بك واصغ إليه واحذر من الجليس الثاني الذي هو الشيطان ولا تنصر الشيطان على الملك بقبولك منه ما يأمرك به واخذله واستعن بقبولك من الملك عليه وأكرم جلسائك من الملائكة الكرام الكاتبين الحافظين عليك فلا تمل عليهم إلا خيراً فإنك لا بد لك أن تقرأ ما أمليته عليهم واحذر من بسط الدنيا عليك إذا بسطها الله أن تتصرف فيها أو تصرفها في غير طاعة الله ولا تعص الله بنعمه وإن من شكر النعمة أن تطيع الله بها وتستعين بها على طاعة الله وإياك والتنافس في الدنيا واقلل منها ما استطعت ومن صحبة أهلها فإن قلوبهم غافلة عن الله بحبها وإذا غفل القلب عن الله لم ينطق اللسان بذكر الله إلا أن ذكره في يمين لا يكون فيها باراً أو يكون باراً أو فيما لا يجوز أن يذكره فيه مما يمقته الله على ذلك الذكر - وصية - إياك والبطنة فإنها تذهب بالفطنة وكل لتعيش وعش لتطيع ربك ولا تعش لتأكل ولا تأكل لتسمن فما ملئ وعاء شرّ من بطن مليء بحلال وعليك بلقيمات يقمن صلبك وإذا صليت خلف إمام فاقتد به واتبعه فلا

تكبر حتى يكبر ولا تركع حتى يركع ولا ترفع حتى يرفع ولا تسجد حتى يسجد وإذا أمن بعد الفارغ من الفاتحة فأمن ولا تختلف عليه وإذا كنت إماماً فاقتد بأضعف القوم ولا تطيل عليه حتى تكره إليه الصلاة بل خفف في تمام ركوع وسجود وإذا قرأت آية فانظر أين أنت منها وإذا سمعت الله يقول يا أيها الناس أو يا أيها الذين آمنوا فكن أنت المخاطب وافتح له إذن فهمك لما يقول لك في هذا التأيه فكن في قبول ذلك بحسب ما يقول إن نهاك انته وإن أمرك فافعل منه ما استطعت فإذا سمعت منه أمراً لا تستطيع فعله فما أنت المأمور به في تلك الحال فاعلم هذا فاتقوا الله ما استطعتم واسمعوا وأطيعوا وإذا قال الإمام سمع الله لمن حمده فاعتقد أن ذلك القول قاله الله على لسان عبده فقل أنت ربنا ولك الحمد حمداً كثيراً طيباً مباركاً فيه مباركاً عليه كما يحب ربنا ويرضى ملء السماوات وملء الأرض وملء ما بينهما وملء ما شئت من شيء بعد أحق ما قال العبد وكلنا لك عبد لا مانع لما أعطيت ولا معطي لما منعت ولا ينفع ذا الجد منك الجد وقل ثلاث مرات في ركوعك سبحان الله العظيم أو سبحان ربي العظيم وبحمده وقل في سجودك ثلاث مرّات سبحان ربي الأعلى وبحمده وذلك أدناه وقد ذهب ابن راهويه إلى أن المصلي إذا لم يقل ذلك ثلاث مرّات في ركوعه وثلاث مرّات في سجوده لم تجزه صلاته وقد تقدمت إليك بالوصية أن تخرج من الخلاف ما استطعت وإذا أردت الحج فأحرم بالحج أو قارن بين الحج والعمرة إن كان لك هدي وإن لم يكن لك هدي فاحرم بعمرة ولا بد متمتعاً واخرج من الخلاف إذا فعلت هذا وإن جهلت وأحرمت بالحج وما معك هدي فافسخ وردّها عمرة هكذا أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم أصحابه في حجة الوداع أمر بالفسخ لمن لم يكن له هدي وإذا حضرت عند مريض أو ميت فلا تقل إلا خيراً وإذا رأيت إناء قد ولغ فيه كلب فبدده ولا تتوضأ بذلك الماء واغسل الإناء سبع مرّات والثامنة بالتراب أو الأولى إن شئت ولا تدخل يدك في إناء وضوئك إذا قمت من النوم واجتنب النجاسات أن تمس ثيابك وإذا بلت فاستنثر من بولك وإن كنت في سفر وجئت فلا تطرق أهلك ليلاً وأبدأ بالمسجد فصل فيه ركعتين وحينئذ تنصرف إلى بيتك ولا تفاجئهم بالقدوم عليهم وقدم بين يديك من يعرفهم ليلقوك بما يسرّك ويصلحوا من شأنهم ما تكره أن تراهم فيه وإذا كان بين يديك طعام فوقع فيه ذباب فلا تزل الذباب عنه حتى تغمسه فيه فإن في جناحه الواحد داء وفي الآخر دواء لذلك الداء

وهو أبداً يرفع الجناح الذي فيه الدواء وإذا ضربت فاجتنب ضرب الوجه أو قاتلته وإذا أحببت أحداً فأعلمه بمحبتك إياه فإنك تجلب بذلك الإعلام محبته إياك فيحبك بلا شك ويرى لك وإن مات لك ميت تتولى شأنه فأحسن كفنه وتكفينه واجعل في غسله سدراً وإن قدم إليك طعام في قصعة فكل من جوانبها ولا تأكل من أعلاها وإذا مشيت إلى الصلاة فبوقار وسكينة من غير كبر وامش كأنك تنحط في صبب فإن ذلك أنفى للكبر وأسرع لقضاء الحاجة واحذر أن تصلي وأنت تدفع النوم بل نم فإذا ذهب النوم فصل ولقد كنت ليلة أصلي وأنا أدفع النوم فذهبت لأقرأ فسمعتني أسب نفسي بدلاً من القراءة فتركت الصلاة ونمت ولا تنم قبل صلاة العتمة ولا تتحدث بعدها وإذا ركعت ركعتي الفجر فاضطجع على شقك الأيمن وحينئذ تصلي الصبح وإذا قعدت للتشهد فصل على محمد واستعذ بالله من عذاب القبر وعذاب النار وفتنة المسيح الدجال وفتنة المحيا والممات واجهد أن لا تترك هذا حتى تخرج من الخلاف بفعلك ما أمرتك به فإني ما أمرتك بأمر تفعله من عباداتك إلا لما أعرف في تركه من الخلاف بين العلماء وأريد أن تأتي العبادة على أتم وجوهها مما لا اختلاف فيه هذا غرضي في هذه الوصية بمثل هذه الأمور فلا تهمل شيئاً مما وصيتك به - وصية - إياك أن تقترف ذنباً وأنت صائم فإنه يبطل صومك فالصوم لله لا لك فلا يراك في عمل هو له على ما لا يرضاه منك فلتكن على أحسن الحالات في صومك وإن شاتمك أحد أو قاتلك فقل إني صائم فلا تجازه بفعله وإن كان لك مال فاجهد أن تكون لك صدقة جارية توقفها على الناس لا تخص بها طائفة من طائفة بل على المسلمين الذين تلفظوا بالشهادة أو ولدوا في الإسلام فإن هذه الأوقاف إن لم تكن على حد ما ذكرتها لك وألا أكل الناس حراماً ويكون الواقف هو الذي أساء في حقهم حيث اشترط شرطاً معيناً سوى الإسلام
فإن اشترط ولا بد فليشترط من يتظاهر بالخير في أغلب أحواله وكذلك إن كان لك علم نافع في الدين فبثه في الناس لينتفع به كل سامع إلى يوم القيامة يا أخي إذا كان في يدك هيف مصلت فأراد أحد أن يتناوله منك فلا تناوله إياه حتى تغمده الله إذا رأيت أحداً على عمل يكرهه الشرع من المسلمين فاكره عمله ولا تكره المسلم الذي هو العامل وإن كنت صادقاً في كراهيتك عمله فلا تعمل بمثله فإن عملت بمثله وكرهته من غيرك فأنت مراء بما ظهرت به من الكراهة لذلك وهنا سرّ خفيّ ومكر دقيق يؤدّي إلى ترك تغير المنكر وإذا كنت في سفر وأردت التعريس بالليل فاجتنب الطريق فإن الهوام بالليل تقصد الطريق فربما يؤذيك شيء منها وقل إذا نزلت منزلاً أعوذ بكلمات الله التامات كلها من شر ما خلق فإنه لن يضرّك شيء ما دمت في ذلك المنزل أخبرني صاحبي عبد الله بدر الحبشي الخادم عن الشيخ ربيع بن محمود الحطاب المارديني قال بتنا ليلة برأس العين في مسجد وبرأس العين عقارب تسمى الجرارات لا ترفع أذنابها إلا عند الضرب وهي قتالة ما ضربت أحداً فعاش فجاء شخص فبات في المسجد وذكر هذه الاستعاذة فضربته العقرب في تلك الليلة فقال للشيخ ربيع حديثه فقال له صح الحديث فإن الله قد رفع عنك الموت فإنها ما ضربت أحداً إلا مات وقد رأيت أنا مثل هذا من نفسي لدغتني العقرب مرّة بعد مرّة في وقت واحد فما وجدت لها ألماً وكنت قد ذكرت هذه الاستعاذة إلا أنه كان في حرامي بندقتان وكنت قد سمعت إن البندق بالخاصية يدفع ألم الملسوع فلا أدري هل كان ذلك للبندق أو للدعاء أوّلهما معاً إلا أنه تورم رحلي وحصل فيه خدر وبقي الورم ثلاثة أيام ولا أجد ألماً البتة وعليك بالتسمية في كل حال تشرع فيه من أكل وشرب ودخول وخروج وحل وتر حال وحركة وسكون وإذا دخلت بيت الله فابدأ برجلك اليمنى وإذا خرجت فأخرج رجلك اليمنى وإذا انتقلت فابدأ باليمنى وإذا خلعت فابدأ باليسار - وصية - لا تساير صاحبك بشيء ومعكما ثالث دونه فإن ذلك يوحشه بلا شك ومقصود الحق من عباده تألف القلوب والمحبة والتودّد وأن الله قد جعل الألفة من منة الله على نبيه صلى الله عليه وسلم فقال لو انفقت ما في الأرض جميعاً ما ألفت بين قلوبهم ولكن الله ألف بينهم وكذلك لا تتكلم معه بلسان لا يعرفه الثالث فإنه لا فرق بينه وبين المساررة والتزم الصدق في حديثك أبداً وفي أفعالك تكن أصدق الناس رأياً وإذا سمعت صياح الديكة فسل الله من فضله فإنها رأت ملكاً وإذا سمعت نهيق الحمار فتعوّذ بالله من الشيطان الرجيم فإن الحمار لا ينهق إلا إذا رأى شيطاناً والديك لا يصيح إلا إذا رأى ملكاً وقد روينا أن لله ديكاً في السماء إذا صاح وسمعته الديوك في الأرض صاحت لصياحه كن في كل حال ذاتية حميدة مع الله يرضاها الله منك وعلى

عمل صالح ولا سيما إذا كثر الفساد في العامة فما تدري لعل الله يرسل عليهم عذاباً يعمّ الصالح والطالح فتكون ممن يحشر على عمل خير كما قبضت عليه يقول الله واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة واعلموا أن الله شديد العقاب ولا تشمت عاطساً لم يحمد الله ولكن ذكره أن يحمد الله ثم شمته وإياك إذا غلبك التثاؤب أن تصوّت فيه واكظمه ما استطعت وإياك أن تمدح أحداً في وجهه فتخجله وإذا مدحك أحد في وجهك فأحث التراب في وجهه برفق وصورة حثو التراب أن تأخذ كفاً من تراب وترمي به بين يديه وتقول له ما عسى أن يكون من خلق من تراب ومن أنا وما قدري توبخ بذلك نفسك وتعرف المادح بقدرك وقدره هكذا فلتحث التراب في وجوه المداحين وقد كان شيخنا عبد الحليم الغماد بمدينة سلا إذا رأى شخصاً راكباً ذا إشارة يعظمه الناس وينظرون إليه يقول له ولهم تراب راكب على تراب ثم ينصرف وينشدترط ولا بد فليشترط من يتظاهر بالخير في أغلب أحواله وكذلك إن كان لك علم نافع في الدين فبثه في الناس لينتفع به كل سامع إلى يوم القيامة يا أخي إذا كان في يدك هيف مصلت فأراد أحد أن يتناوله منك فلا تناوله إياه حتى تغمده الله الله إذا رأيت أحداً على عمل يكرهه الشرع من المسلمين فاكره عمله ولا تكره المسلم الذي هو العامل وإن كنت صادقاً في كراهيتك عمله فلا تعمل بمثله فإن عملت بمثله وكرهته من غيرك فأنت مراء بما ظهرت به من الكراهة لذلك وهنا سرّ خفيّ ومكر دقيق يؤدّي إلى ترك تغير المنكر وإذا كنت في سفر وأردت التعريس بالليل فاجتنب الطريق فإن الهوام بالليل تقصد الطريق فربما يؤذيك شيء منها وقل إذا نزلت منزلاً أعوذ بكلمات الله التامات كلها من شر ما خلق فإنه لن يضرّك شيء ما دمت في ذلك المنزل أخبرني صاحبي عبد الله بدر الحبشي الخادم عن الشيخ ربيع بن محمود الحطاب المارديني قال بتنا ليلة برأس العين في مسجد وبرأس العين عقارب تسمى الجرارات لا ترفع أذنابها إلا عند الضرب وهي قتالة ما ضربت أحداً فعاش فجاء شخص فبات في المسجد وذكر هذه الاستعاذة فضربته العقرب في تلك الليلة فقال للشيخ ربيع حديثه فقال له صح الحديث فإن الله قد رفع عنك الموت فإنها ما ضربت أحداً إلا مات وقد رأيت أنا مثل هذا من نفسي لدعتني العقرب مرّة بعد مرّة في وقت واحد فما وجدت لها ألماً وكنت قد ذكرت هذه الاستعاذة إلا أنه كان في حرامي بندقتان وكنت قد سمعت إن البندق بالخاصية يدفع ألم الملسوع فلا أدري هل كان ذلك للبندق أو للدعاء أوّلهما معاً إلا أنه تورم رحلي وحصل فيه خدر وبقي الورم ثلاثة أيام ولا أجد ألماً البتة وعليك بالتسمية في كل حال تشرع فيه من أكل وشرب ودخول وخروج وحل وتر حال وحركة وسكون وإذا دخلت بيت الله فابدأ برجلك اليمنى وإذا خرجت فأخرج رجلك اليمنى وإذا انتقلت فابدأ باليمنى وإذا خلعت فابدأ باليسار - وصية - لا تساير صاحبك بشيء ومعكما ثالث دونه فإن ذلك يوحشه بلا شك ومقصود الحق من عباده تألف القلوب والمحبة والتودّد وأن الله قد جعل الألفة من منة الله على نبيه صلى الله عليه وسلم فقال لو انفقت ما في الأرض جميعاً ما ألفت بين قلوبهم ولكن الله ألف بينهم وكذلك لا تتكلم معه بلسان لا يعرفه الثالث فإنه لا فرق بينه وبين المساررة والتزم الصدق في حديثك أبداً وفي أفعالك تكن أصدق الناس رأياً وإذا سمعت صياح الديكة فسل الله من فضله فإنها رأت ملكاً وإذا سمعت نهيق الحمار فتعوّذ بالله من الشيطان الرجيم فإن الحمار لا ينهق إلا إذا رأى شيطاناً والديك لا يصيح إلا إذا رأى ملكاً وقد روينا أن لله ديكاً في السماء إذا صاح وسمعته الديوك في الأرض صاحت لصياحه كن في كل حال ذاتية حميدة مع الله يرضاها الله منك وعلى عمل صالح ولا سيما إذا كثر الفساد في العامة فما تدري لعل الله يرسل عليهم عذاباً يعمّ الصالح والطالح فتكون ممن يحشر على عمل خير كما قبضت عليه يقول الله واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة واعلموا أن الله شديد العقاب ولا تشمت عاطساً لم يحمد الله ولكن ذكره أن يحمد الله ثم شمته وإياك إذا غلبك التثاؤب أن تصوّت فيه واكظمه ما استطعت وإياك أن تمدح أحداً في وجهه فتخجله وإذا مدحك أحد في وجهك فأحث التراب في وجهه برفق وصورة حثو التراب أن تأخذ كفاً من تراب وترمي به بين يديه وتقول له ما عسى أن يكون من خلق من تراب ومن أنا وما قدري توبخ بذلك نفسك وتعرف المادح بقدرك وقدره هكذا فلتحث التراب في وجوه المداحين وقد كان شيخنا عبد الحليم الغماد بمدينة سلا إذا رأى شخصاً راكباً ذا إشارة يعظمه الناس وينظرون إليه يقول له ولهم تراب راكب على تراب ثم ينصرف وينشد

حتى متى وإلى متى نتوانا ... أتظن ذلك كله نسياناً

وكان الغالب عليه التوله وإذا كان لك ولد صغير وجاءت فحمة العشاء فامسكه عن التصرف فإن الشياطين تنتشر حينئذ فلا تأمن عليه أن يصيبه لمم فإن الشارع أمر بذلك وإذا صنع لك خادمك طعاماً وأتاك به فاجلسه معك فإن أبى وتأدّب فاذفه منه ولا بد ولو لقمة وإياك أن تأكل وعين تنظر إليك من غير أن يأكل معك وإذا سمعت أحداً يوم الجمعة يتكلم والإمام يخطب فلا تقل له أنصت فإن قلت له ذلك فأنت ممن لغا في جمعته ولا تعبث بشيء لا بالحصى ولا بغيره والإمام يخطب فإنه لغو وإذا كنت صائماً وأفطرت فافطر على تمر إن وجدت فإن لم تجد فعلى حسوات من ماء وليكن ذلك وتراً وعجل بالفطر ثم صل بعد ذلك إلا أن حضر الطعام فإن حضر الطعام فابدأ به قبل الصلاة إن كنت آكلاً ولا بد وإذا حدثك إنسان وتراه يلتفت لحديثه إياك أمانة أودعك إياها فلا تخنه فيه بالإفشاء وراقب قلبك في الناس مهما خطر لك تغير في أحد من المؤمنين في قلبك فأزله وظن خيراً وأقم له عذراً فيما تغيرت له وإن حالت بينك وبين الماشي معك شجرة أو جدار ثم تلاقيتما فسلم عليه حتى يعلم أنك على الود الذي فارقته عليه - وصية - عامل كل من تصحبه أو يصحبك بما تعطيه رتبته فعامل الله بالوفا لما عاهدته عليه من الإقرار بربوبيته عليك وهو الصاحب بقول رسول الله صلى الله عليه وسلم وعامل الآيات بالنظر فيها وعامل ما تدركه الحواس منك بالاعتبار وعامل الرسل بالاقتداء بهم وعامل الملائكة بالطهارة والذكر وعامل الشيطان إذا عرفت أنه شيطان من إنس وجان بالمخالفة وعامل الحفظة بحسن ما تملي عليهم وعامل من هو أكبر منك بالتوقير ومن هو أصغر منك بالرحمة ومن هو كفؤك بالتجاوز والإنصاف والإيثار وأن تطالب نفسك بحقه عليها وترك حقك له وعامل العلماء بالتعظيم وعامل السفهاء بالحلم وعامل الجهال بالسياسة وعامل الأشرار ببسط الوجه وما تتقي به شرهم وعامل الحيوان بالنظر فيما يحتاجون إليه فإنهم خرس وعامل الأشجار والأحجار بعدم الفضول وعامل الأرض بالصلاة عليها وعامل الموتى بالدعاء لهم وذكر محاسنهم والكف عن مساويهم وعامل الصوفية أهل الكشف والوجود منهم بالتسليم أصحاب الأحوال وعامل الإخوان في الله بالبحث عن حركاتهم وسكناتهم فيماذا يتحركون ويسكنون وعامل الأولاد بالإحسان وعامل الزوجة بحسن الخلق وعامل أهل البيت بالمودّة وعامل الصلاة بالحضور وعامل الصوم بالتنزه عن الذنوب وعامل المناسك بذكر الله والتعظيم وعامل الزكاة بسرعة الأداء وعامل التوحيد بالإخلاص وعامل الأسماء الإلهية بما تعطيه حقيقة كل اسم إلهيّ من الأخلاق فمعاملة الأسماء الإلهية بالتخلق بها وعامل الدنيا بالرغبة عنها وعامل الآخرة بالرغبة فيها وعامل النساء بالحذر من فتنتهن وعامل المال بالبذل وعامل النار والحدود بالتقوى والرهبة وعامل الجنة بالرغبة وعامل الأولياء بما تزيد ولايتهم وعامل الأعداء بما تكف أذاهم وعامل الناصح بالقبول وعامل المحدث بالإصغاء إلى حديثه وعامل الموجودات كلها بالنصيحة وعامل الملوك بالسمع والطاعة والأخذ على أيدي الظلمة منهم ما استطعت بطريقة تكتفي بها شرهم وإياك وصحبة الملوك فإنك إن أكثرت مخالطة الملك ملك وإن تركته أذلك فخذ وأعط إن بليت بصحبتهم وعامل قارئ القرآن بالإنصات ما دام تالياً وعامل القرآن بالتدبر وعامل الحديث النبوي بالبحث عن صحيحه وسقيمه وعرضه على الأصول فما وافق الأصول فخذ به وإن لم يصح الطريق إليه فإن الأصل يعضده وإذا ناقض الأصول بالكلية فلا تأخذ به وإن صح طريقه ما لم تعلم له وجهاً فإن أخبار الآحاد لا تفيد سوى غلبة الظن وعليك بالسنة المتواترة وكتاب الله فهما خير مصحوب وخير جليس وإياك والخوض فيما شجر بين الصحابة ولتحبهم كلهم عن آخرهم ولا سبيل إلى تجريح واحد منهم فعنهم نأخذ الدين الذي تعبد الله به وعاملهم بالعدالة في الأخذ عنهم ولا تتهمهم فهم خير القرون وعامل بيتك بالصلاة فيه وعامل مجلسك بذكر اله فيه وعامل فرقتك من مجلسك بالاستغفار والضابط للصحبة أن تعطي كل ذي حق حقه ولا تترك مطالبة لأحد عليك بحق يتوجه له قبلك وعامل الجاني عليك بالصفح والعفو وعامل المسيء بالإحسان وعامل بصرك بالغض عن محارم الله وسمعك وبالاستماع إلى أحسن الحديث والقول ولسانك بالصمت عن السوء من القول

وأن السوء من القول إن كان حقاً لكن كره الشرع أو حرم

النطق به وعامل الذنوب بالخوف وعامل الحسنات بالرجاء وعامل الدعاء بالاضطرار وعامل نداء الحق إياك بالتلبية لما ناداك إليه من عمل أو ترك (وصايا نبوية) روينا عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه أنه قال وصاني رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا علي

أوصيك بوصية فاحفظها فإنك لا تزال بخير ما حفظت وصيتي يا علي أن للمؤمن ثلاث علامات الصلاة والصيام والزكاة وللمتكلف ثلاث علامات يتملق إذا شهد ويغتاب إذا غاب ويشمت بالمصيبة وللظالم ثلاث علامات يقهر من دونه بالغلبة ومن فوقه بالمعصية ويظاهر الظلمة وللمرائي ثلاث علامات ينشط إذا كان عند الناس ويتكاسل إذا كان وحده ويحب أن يحمد في جميع الأمور وللمنافق ثلاث علامات إن حدث كذب وإن وعد أخلف وإن أئتمن خان يا علي وللكسلان ثلاث علامات يتوانى حتى يفرط ويفرط حتى يضيع ويضيع حتى يأثم وليس ينبغي للعاقل أن يكون شاخصاً إلا في ثلاث مرمة لمعاش أو لذة في غير محرم أو خطوة لمعاد يا علي إن من اليقين أن لا ترضى أحداً بسخط الله ولا تحمدن أحداً على ما أتاك الله ولا تذمن أحداً على ما لم يؤتكه الله فإن الرزق لا يجره حرص حريص ولا يصرفه كراهية كاره وإن الله سبحانه وتعالى جعل الروح والفرج في اليقين والرضى بقسم الله وجعل الهم والحزن في السخط بقسم الله يا علي لا فقر أشد من الجهل ولا مال أجود من العقل ولا وحدة أوحش من العجب ولا مظاهرة أوثق من المشاورة ولا إيمان كاليقين ولا ورع كالكف ولا حسن كحسن الخلق ولا عبادة كالتفكر يا علي إن لكل شيء وآفة الحديث الكذب وآفة العلم النسيان وآفة العبادة الربا وآفة الظرف الصلف وآفة الشجاعة البغي وآفة السماحة المن وآفة الجمال الخيلاء وآفة العبادة الكبر وآفة الدين الحياء الضعف وآفة الكرم الفخر وآفة الفضل البخل وآفة الجود السرف وآفة العبادة الكبر وآفة الدين الهوى يا علي إذا أثنى عليك في وجهك فقل اللهم اجعلني خيراً مما يقولون واغفر لي مالا يعلمون ولا تؤاخذني فيما يقولون تسلم مما يقولون يا علي إذا أمسيت صائماً فقل عند إفطارك اللهم لك صمت وعلى رزقك أفطرت يكتب لك أجر من صام ذلك اليوم من غير أن ينقص من أجورهم شيء واعلم أن لكل صائم دعوة مستجابة فإن كان عند أول لقمة يقول بسم الله الرحمن الرحيم يا واسع المغفرة أغفر لي فإنه من قالها عند فطره غفر له واعلم أن الصوم جنة من النار يا علي لا تستقبل الشمس والقمر فإن استقبالهما داء واستدبارهما دواء يا علي استكثر من قراءة يس فإن في قراءة يس عشر بركات ما قرأها قط جائع إلا شبع ولا قرأها ظمآن إلا روى ولا عار إلا اكتسى ولا مريض إلا برئ ولا خائف إلا أمن ولا مسجون إلا فرج ولا أعزب إلا تزوج ولا مسافر إلا أعين على سفره ولا قرأها أحد ضلت له ضالة إلا وجدها ولا قرأها على رأس ميت حضر أجله إلا خفف عليه ومن قرأها صباحاً كان في أمان حتى يمسي ومن قرأها مساء كان في أمان حتى يصبح يا علي أقرأ حم الدخان في ليلة الجمعة تصبح مغفوراً لك يا علي اقرأ آية الكرسي دبر كل صلاة تعط قلوب الشاكرين وثواب الأنبياء وأعمال الأبرار يا علي اقرأ سورة الحشر تحشر يوم القيامة آمناً من كل شيء يا علي أقرأ تبارك والسجدة ينجياك من أهوال يوم القيامة يا علي اقرأ تبارك عند النوم يرجع عنك عذاب القبر ومسائلة منكر ونكير يا علي اقرأ قل هو الله أحد على ضوء تنادي يوم القيامة يا مادح الله قم فادخل الجنة يا علي اقرأ سورة البقرة فإن قراءتها بركة وتركها حسرة وهي لا تطيقها البطلة يعني السحرة يا علي لا تطيل القعود في الشمس فإنها تثير الداء الدفين وتبلي الثياب وتغير اللون يا علي أمان لك من الحرق أن تقول سبحانك ربي لا إله إلا أنت عليك توكلت وأنت رب العرش العظيم يا علي أمان لك من الوسواس أن تقرأ وإذا قرأت القرآن جعلنا بينك وبين الذين لا يؤمنون بالآخرة حجاباً مستوراً إلى قوله ولو أعلى أدبارهم نفوراً يا علي أمان لك من شر كل عاين أن تقول ما شاء الله كان وما لا يشاء لا يكون اشهد أن الله على كل شيء قدير وقد يرون أن الله قد أحاط بكل شيء علماً وأحصى كل شيء عدداً ولا حول ولا قوة إلا بالله يا علي كل الزيت وادهن بالزيت فإنه من أكل الزيت وادهن بالزيت لم يقربه الشيطان أربعين صباحاً يا علي أبدأ بالملح واختم بالملح فإن الملح شفاء من سبعين داء منها الجنون

والجذام والبرص ورجع الحلق ووجع الأضراس ووجع البطن يا علي إذا أكلت فقل بسم اله وإذا فرغت فقل الحمد لله فإن حافظيك لا يستريحان يكتبان لك الحسنات حتى تنبذه عنك يا علي إذا رأيت الهلال في أول الشهر فقل اله أكبر ثلاثاً والحمد لله الذي خلقني وخلقك وقدرك منازل وجعلك آية للعالمين يباهي الله بك الملائكة يقول يا لملائكتي اشهدوا إني قد أعتقت هذا العبد من النار يا علي فإذا نظرت في المرآة فقل اللهم كما حسنت خلقي فحسن خلقي وارزقني يا علي وإذا رأيت أسداً واشتد بك الأمر فكبر ثلاثاً وقل الله

أكبر وأجل وأعز مما أخاف وأحذر اللهم إني أدرأ بك في نحره وأعوذ بك من شره فإنك تكفى بإذن الله وإذا رأيت كلباً يهر فقل يا معشر الجن والإنس إن استطعتم أن تنفذوا من أقطار السموات والأرض فانفذوا لا تنفذون إلا بسلطان يا علي إذا خرجت من منزلك تريد حاجة فاقرأ آية الكرسي فإن حاجتك تقضى إن شاء الله يا علي وإذا توضأت فقل بسم الله والصلاة على رسول الله يا علي صل من الليل ولو قدر حلب شاة وادع الله سبحانه بالإسحار لا ترد دعوتك فإن الله سبحانه يقول والمستغفرين بالإسحار يا علي غسل الموتى فإنه من غسل ميتاً غفر له سبعون مغفرة لو قسمت مغفرة منها على جميع الخلق لو سعتهم فقلت يا رسول الله ما يقول من غسل ميتاً فقال صلى الله عليه وسلم يقول غفرانك يا رحمن حتى يفرغ من الغسل يا علي لا تخرج في سفر وحدك فإن الشيطان مع الواحد وهو من الاثنين أبعد يا علي إن الرجل إذا سافر وحده غاو والاثنان غاويان والثلاثة نفر يا علي إذا سافرت فلا تنزل الأودية فإنها مأوى السباع والحيات يا علي لا ترد فن ثلاثة على دابة فإن أحدهم ملعون وهو المقدم يا علي إذا ولد لك مولود غلام أو جارية فأذن في أذنه اليمين وأقم في أذنه اليسار فإنه لا يضره الشيطان يا علي لا تأت أهلك ليلة الهلال ولا ليلة النصف فإنه يتخوف على ولدك الخبل قال علي ولم يا رسول الله قال لأن الجن يكثرون غشيان نسائهم ليلة النصف وليلة الهلال أما رأيت المجنون يصرع ليلة النصف وليلة الهلال يا علي وإذا نزلك بك شدة فقل اللهم أني أسألك بحق محمد وآل محمد عليك أن تنجيني وإذا أردت الدخول إلى مدينة أو قرية فقل حين تعاينها اللهم أني أسألك خير هذه المدينة وخير ما كتبت فيها وأعوذ بك من شرها وشر ما كتبت فيها اللهم ارزقني خيرها وأعذني من شرها وحببنا إلى أهلها وحبب صالح أهلا إلينا يا علي إذا نزلت منزلاً فقل اللهم أنزلنا منزلا مباركاً وأنت خير المنزلين ترزق خيره ويدفع عنك شره يا علي وإياك والمرائي فإنه لا تعقل حكمته ولا تؤمن فتنته يا علي وإياك والدخول إلى الحمام بلا مئزر فإنه ملعون الناظر والمنظور إليه يا علي لا تختم بالسبابة والوسطى فإنه من فعل قوم لوط يا علي لا تلبس المعصفر ولا تبت في ملحفة حمراء فإنها محتضرة الشيطان يا علي لا تقرأ وأنت راكع ولا ساجد يا علي إياك والمجادلة فإنها تحبط الأعمال يا علي لا تنهر السائل ولو جاءك على فرس وأعطه فإن الصدقة تقع بيد الله قبل أن تقع في يد السائل يا علي باكر بالصدقة فإن البلاء لا يتخطى الصدقة يا علي عليك بحسن الخلق فإنك تدرك بذلك درجة الصائم القائم يا علي إياك والغضب فإن الشيطان أقدر ما يكون على ابن آدم إذا غضب يا علي إياك والمزاح فإنه يذهب ببهاء ابن آدم ونشاطه يا علي عليك بقراءة قل هو الله أحد فإنها منهاة للفقر وإياك والربا فإن فيه ست خصال ثلاثة منها في الدنيا وثلاثة في الآخرة فأما التي في الدنيا تعجل الفنى وتذهب الغنى وتمحق الرزق وأما التي في الآخرة فسوء الحساب وسخط الرب عز وجل والخلود في النار أو الخلوة شك الراوي يا علي وإذا دخلت منزلك فسلم على أهل بيتك يكثر خير بيتك يا علي أحب الفقراء والمساكين يحبك الله يا علي لا تنهر المساكين والفقراء فتنهرك الملائكة يوم القيامة يا علي عليك بالصدقة فإنها تدفع عنك السوء يا علي أنفق وأوسع على عيالك ولا تخش من ذي العرش إقلالاً يا علي إذا ركبت دابة فقل الحمد لله الذي كرمنا وهدانا للإسلام ومن علينا بمحمد عليه السلام الحمد لله الذي سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين وإناء إلى ربنا منقلبون يا علي لا تغضبن إذا قيل لك اتق الله فبسوءك يوم القيامة يا علي إن الله يعجب من عبده إذا قال اللهم اغفر لي أنه لا يغفر الذنوب إلا

أنت يقول الله يا ملائكتي عبدي هذا علم أنه لا يغفر الذنوب غيري اشهدوا أني قد غفرت له يا علي إذا لبست ثوباً جديداً فقل بسم الله والحمد لله الذي كساني ما أوارى به عورتي واستغني به عن الناس لم يبلغ الثوب ركبتيك حتى يغفر لك يا علي من لبس ثوباً جديداً فكسى فقيراً أو يتيماً عرياناً ما أو مسكيناً كان في جوار الله وأمنه وحفظه ما دام عليه منه سلك يا علي إذا دخلت السوق فقل حين تدخل بسم الله وبالله اشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمد عبده ورسوله يقول الله تعالى عبدي هذا ذكرني والناس غافلون واشهدوا أني قد غفرت له يا علي إن الله يعجب ممن يذكره في الأسواق إذا دخلت المسجد قل بسم الله والسلام على رسول الله اللهم افتح لي أبواب رحمتك وإذا خرجت فقل بسم الله والسلام على رسول الله اللهم افتح لي أبواب فضلك يا علي وإذا سمعت المؤذن قل مثل مقالته يكتب لك مثل أجره يا علي وإذا فرغت من وضوئك فقل أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً رسول الله اللهم اجعلني من

التوابين واجعلني من المتطهرين تخرج من ذنوبك كيوم ولدتك أمك وتفتح لك ثمانية أبواب الجنة يقال ادخل من أيها شئت يا علي إذا فرغت من طعامك فقل الحمد الله الذي أطعمنا وسقانا وجعلنا مسلمين يا علي إذا شربت فقل الحمد لله الذي سقانا ماء جعله عذباً فراتاً برحمته ولم يجعله ملحاً أجاجاً بذنوبنا تكتب شاكراً يا علي إياك والكذب فإن الكذب يسود الوجه ولا يزال الرجل يكذب حتى يسمى عند الله كاذباً ويصدق حتى يسمى عند الله صادقاً إن الكذب يجانب الإيمان يا علي لا تغتابن أحداً فإن الغيبة تفطر الصائم والذي يغتاب الناس يأكل لحمه يوم القيامة يا علي إياك والنميمة ولا يدخل الجنة فتات يعني النمام يا علي لا تحلف بالله كاذباً ولا صادقاً يا علي لا تجعلوا الله عرضة لإيمانكم فإن الله لا يرحم ولا يزكى من يحلف بالله كاذباً يا علي املك عليك لسانك وعوده الخير فإن العبد يوم القيامة ليس عليه شيء أشد من خيفة لسانه يا علي إياك واللجاجة فإنها ندامة يا علي إياك والحرص فإن الحرص أخرج إياك من الجنة يا علي إياك والحسد فإن الحسد يأكل الحسنات كما تأكل كل النار الحطب يا علي ويل لمن يكذب ليضحك الناس ويل له ويل له يا علي عليك بالسواك فإنه مطهرة للفم ومرضاة للرب تعالى ومجلاة للأسنان يا علي عليك بالتخلل فإنه ليس شيء أبغض إلى الملائكة أن ترى في أسنان العبد طعاماً فقال علي عليه السلام قلت يا رسول الله أخبرني عن قول الله فتلقى آدم من ربه كلمات فتاب عليه ما هؤلاء الكلمات فقال النبي صلى الله عليه وسلم إن الله تعالى أهبط آدم عليه السلام بأرض الهند وحواء بجدة والحية باصبهان وإبليس بيسان ولم يكن في الجنة أحسن من الحية والطاووس وكان للحية قوائم كقوائم البعير فلما دخل إبليس لعنه الله جوفها أغوى آدم عليه السلام وخدعه فغضب الله تعالى على الحية فألقى عنها قوائمها وقال جعلت رزقك من التراب وجعلتك تمشين على بطنك لأرحم الله من رحمك وغب الله عز وجل على الطاووس فمسح رجليه لأنه كان دلياً لإبليس على الشجرة فمكث آدم عليه السلام مائة سنة لا يرفع رأسه إلى السماء يبكي على خطيئته وقد جلس جلسة الحزين فبعث الله جبريل عليه السلام فقال السلام عليك يا آدم الله عز وجل يقرئك السلام يقول لك ألم أخلقك بيدي وانفخ فيك من روحي ألم أسجد لك ملائكتي ألم أزوجك حواء أمتي ما هذا البكاء قال جبريل وما يمنعني من البكاء وقد أخرجت من جوار ربي قال له جبريل عليه السلام يا آدم تكلم بهؤلاء الكلمات فإن الله تعالى غافر ذنبك وقابل توبتك قال فما هن قال اللهم إني أسألك بحق محمد وآل محمد سبحانك اللهم وبحمدك عملت سوأ وظلمت نفسي إنه لا يغفر الذنوب لا إله إلا أنت وأنت خير الراحمين سبحانك وبحمدك لا إله إلا أنت فتب علي إنك أنت التواب الرحيم سبحانك وبحمدك لا إله إلا أنت عملت سوأ وظلمت نفسي فاغفر لي وأنت خير الغافرين فهؤلاء الكلمات يا علي وأنهاك عن حيات البيوت إلا الأفطس والأبتر فإنهما شيطانان يا علي وإذا رأيت حية في رحلك فلا تقتلها حتى تخرج عليها ثلاثاً فإن عادت الرابعة فاقتلها يا علي وإذا رأيت حية في الطريق فاقتلها فإني قد اشترطت على الجن أن لا يظهروا في صورة الحيات في الطريق فمن فعلى خلى بنفسه للقتل يا علي أربع خصال من

الشقاء جمود العين وقساوة القلب وبعد الأمل وحب الدنيا يا علي أنهاك عن أربع خصال عظام الحسد والحرص والكذب والغضب يا علي إلا أنبئك بشر الناس قال قلت بلى يا رسول الله قال من سافر وحده ومنع رفده وضرب عبده ألا أنبئك بشر من هؤلاء جميعاً قلت بلى يا رسول الله من لا يرجى خيره ولا يؤمن شره يا علي إذا صليت على جنازة فقل اللهم هذا عبدك وابن عبدك وابن أمتك ماض فيه حكمك خلقته ولم يكن شيء مذكوراً نزل بك وأنت خير منزول به اللهم لقنه حجته والحقه بنبيه صلى الله عليه وسلم وثبته بالقول الثابت فإنه افتقر إليك واستغنيت عنه كان يشهد أن لا إله إلا الله فاغفر له وارحمه ولا تحرمنا أجره ولا تفتنا بعده اللهم إن كان زاكياً فزكه وإن كان خاطياً فاغفر له يا علي وإذا صليت على جنازة امرأة فقل اللهم أنت خلقتها وأنت أحييتها وأنت أمتها تعلم سرها وعلانيتها جئناك شفعاء لها فاغفر لها وارحمها ولا تحرمنا أجرها ولا تفتنا بعدها وإذ صليت على طفل فقل اللهم اجعله لوالديه سلفاً واجعله لهما ذخراً واجعله لهما رشداً واجعله لهما نوراً واجعله لهما فرطاً وأعقب والديه الجنة ولا تحرمهما أجره ولا تفتنهما بعده يا علي إذا توضأت فقل اللهم إني أسألك تمام الوضوء وتمام مغفرتك ورضوانك يا علي إن العبد المؤمن إذا أتى عليه أربعون سنة أمنه الله من البلايا الثلاثة الجنون والجذام والبرص وإذا أنت عليه ستون سنة فهو في إقبال وبعد الستين في إدبار رزقه الله إلا نابة فيما

يحب وإذا أتت عليه سبعون سنة أحبه أهل السموات وصالحوا أهل الأرض وإذا أتت عليه ثمانون سنة كتبت له حسناته ومحيت عنه سيآته وإذا أتت عليه تسعون سنة غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر وإذا أنت عليه مائة سنة كتب الله اسمه في السماء أسير الله في أرضه وكان حبيس الله تعالى يا علي أحفظ وصيتي أنك على الحق والحق معك (ومن وصايا الصالحين) قال رجل لذي النون والله إني لا أحبك فقال له ذو النون إن كنت عرفت الله فحسبك الله وإن كنت لم تعرفه فاطلب من يعرفه ابن الأستاذ المورورري وكان من كبار الصالحين كان له أخ مات فرآه في المنام فقال له ما فعل الله بك فقال لي أدخلني الجنة آكل وأشرب وأنكح قال له ليس عن هذا أسألك هل رأيت ربك قال لا يراه إلا من يعرفه واستيقظ فركب دابته وجاء إلينا إلى اشبيلية وعرفني بالرؤيا ثم قال لي قد قصدتك لتعرفني بالله فلا زمني حتى عرف الله بالقدر الذي يمكن للمحدث أن يعرفه به من طريق الكشف والشهود لا من طريق الأدلة النظرية رحمه الله وقال بعضهم أصحب الذين وصفهم الله في كتابه وهم أهل التقوى الذين هم على سمت محجته لعلك أن ترقى في ملكوت السموات فتكون للأبرار جليساً وللأخيار في أمن ذلك المقيل أنيساً وإن كنت على التقوى عازماً فالنجا النجا فيما بقي من عمرك وقال بعض العلماء تزود من الدنيا للآخرة وطريقها فإن خير الزاد التقوى وسارع إلى الخيرات ونافس في الدرجات قبل فناء المعمر وتقارب الأجل والفوت - وصية - قيل لبعض العلماء أوصنا فقال إياكم ومجالسة أقوام يتكلفون بينهم زخرف القول غروراً ويتلقون في الكلام خداعاً وقلوبهم مملوءة غشاً وغلاً ودغلاً وحسداً وكبراً وحرصاً وطمعاً وبغضاً وعداوةً ومكراً وختلا دينهم التعصب واعتقادهم النفاق وأعمالهم الربا واختيارهم شهوات الدنيا يتمنون الخلود فيها مع علمهم بأنهم لا سبيل لهم إلى ذلك يجمعون مالاً يأكلون ويبنون ما لا يسكنون ويؤملون ما لا يدركون ويكسبون الحرام وينفقون في المعاصي ويمنعون المعروف ويركبون المنكر - وصية - روينا عن يوسف ابن الحسين قال قلت لذي النون في وقت مفارقتي إياه من أجالس قال عليك بصحبة من يذكرك الله عز وجل رؤيته وتقع هيبته على باطنك ويزيد في عملك منطقه ويزهدك في الدنيا عمله ولا يعص الله ما دمت في قربه يعظك بلسان فعله ولا يعظك بلسان قوله وهو تارك لما يدلك عليه أي هو خال من الفضائل لأن الرجل قد يكون على عمل من أعمال البر يقتضيه حاله ويدلك بقوله على عمل من أعمال البر يقتضيه حالك ولا يقتضيه حاله في الوقت فيريد بقوله بلسان فعله أي أفعاله مستقيمة وهذا معنى قول الله تعالى أتأمرون الناس بالبر وما عين براً من بر وتنسون أنفسكم وأنتم تتلون الكتاب أفلا تعقلون - وصية - نبوة عيسوية قال عيسى عليه السلام يا بني إسرائيل اعلموا أن مثل

ديناكم مع آخرتكم كمثل مشرقكم مع مغربكم كلما أقبلتم إلى المشرق بعدتم من المغرب وكلما أقبلتم إلى المغرب ازددتم من المشرق بعد أوصاهم بهذا المثل أن يقربوا من الآخرة بالأعمال الصالحة - وصية - أوصى بعض العلماء قال إياكم أن تكونوا من قوم يترددون وفي طغيانهم يعمهون لا يسمعون النداء ولا يجيبون الدعاء تراهم مولين مدبرين عن الآخرة معرضين وعلى الأعقاب ناكصين وعلى الدينامكبين يتكالبون تكالب الكلاب على الجيف منهمكين في الشهوات تاركين الصلوات لا يسمعون الموعظة ولا ينفعهم التذكرة لا جرم أن من هذه صفته يمهلون قليلاً ويتمتعون يسيراً تجيئهم سكرة الموت بالحق ذلك ما كانوا منه يحيدون شاؤوا أم أبوا فيفارقون محبوبهم على رغم منهم ويتركون ما جمعوه لغيرهم يتمتع بمال أحدهم حليل زوجته وامرأة ابنه وبعل ابنته وصاحب ميراثه للوارث المهناة وعليهم الوبال ثقيل ظهره بأوزاره معذب النفس بما كسبت يداه يا حسرة عليه إذا قامت على أبنائها القيامة فاحذروا وإن تكونوا من هؤلاء وكونوا من الذين أخذوا من عاجلهم لآجلهم ومن حياتهم لموتهم كما قال صلى الله لعيه وسلم فيهم صحبوا الدنيا بأجساد أرواحها معلقة بالمحل الأعلى - وصية - قال بعض الصالحين يوصي إنساناً احذر أن تنقطع عنه فتكون مخدوعاً قال له وكيف يكون ذلك قال لأن المخدوع من ينظر إلى عطاياه وينقطع عن النظر إليه بالنظر إلى عطاياه ثم قال تعلق الناس بالأسباب وتعلق الصديقون بولي الأسباب ثم قال علامة تعلقهم بالعطايا طلبهم منه العطايا ومن علامات تلعق القلب الصديق بولي العطايا انصباب العطايا عليه وشغله عنها به ثم قال ليكن اعتمادك على الله في الحلال لا على الحال ثم قال اعقل فإن هذا من صفوة التوحيد - وصية - نبوية روحية قال عيسى عليه السلام لبعض أصحابه يوصيه صم عن الدنيا واجعل فطرك الموت وكن المداوي جرحه بالدواء خشية أن ينغل عليه وعليك بكثرة ذكر

الموت فإن الموت يأتي إلى المؤمن بخير لا شر بعده وإلى الشرير بشر لا خير بعده - وصية - بتنبيه قال ذو النون ثلاثة من أعلام الإيمان اغتنام القلب بمصائب المسلمين وبذل النصحية لهم متجرعاً لمرارة ظنونهم وإرشادهم إلى مصالحهم وإن جهلوه وكرهوه قال أحمد بن أحمد بن سلمة أوصاني ذو النون لا تشغلنك عيوب الناس عن عيب نفسك لست عليهم برقيب ثم قال إن أحب عباد الله إلى الله عز وجل أعقلهم عنه وإنما يستدل على تمام عقل الرجل وتواضعه في عقله حسن استماعه للمحدث وإن كان به عالماً وسرعة قبوله للحق وإن جاء ممن هو دونه وإقراره على نفسه بالخطأ إذا جاء به - وصية - أوصى بها راهب عارفاً من المسلمين اجتاز بعض العارفين في سياحته براهب في صومعة على رأس جبل فوقف به فناداه يا راهب فأخرج الراهب رأسه من صومعته وقال من ذا قال رجل من أبناء جنسك الآدميين قال فماذا تريد قال كيف الطريق إلى الله قال الراهب في خلاف الهوى قال فما خير الزاد قال التقوى قال فلم تبعدت عن الناس وتحصنت في هذه الصومعة قال مخافة على قلبي من فتنتهم وحذراً على عقلي الحيرة من سوء عشرتهم وطلبت راحة نفسي من مقاساة مداراتهم وقبيح فعالهم وجعلت معاملتي مع ربي فاسترحت منهم قال فخبرني يا أحد تباع المسيح كيف وجدتم معاملتكم مع ربكم وأصدق القول لي ودع عنك تزويق الكلام وزخرف القول فسكت الراهب ساعة متفكراً ثم قال شر معاملة تكون قال له العارف كيف قال لأنه أمرنا بالكد للأبدان وجهد النفوس وصيام النهار وقيام الليل وترك الشهوات المركوزة في الجبلة ومخالفة الهوى الغالب ومجاهدة العدو المسلط والرضى وخشونة العيش والصبر على الشدائد والبلوى ومع هذه كلها جعل الأجر بالسيئة في الآخرة بعد الموت مع بعد الطريق وكثرة الشكوك والحيرة والخوف من اليأس فهذه حالتنا في معاملتنا مع ربنا فأخبرنا عنكم يا معشر تباع أحمد كيف وجدتم معاملتكم مع ربكم قال العارف خير معاملة وأحسنها قال الراهب صف لي ما هي وكيف هي قال العارف ربنا أعطانا سلفاً كثيراً قبل العلم ومواهب جزيلة لا تحصى فنون أنواعها من النعم والإحسان والأفضائل قبل المعاملة فنحن ليلنا ونهارنا في أنواع نعمه وفنون من آلائه ما بين سالف معتاد وآنف مستفاد قال له الراهب فكيف خصصتم بهذه المعاملة دون غيركم والرب واحد قال العارف أما النعمة والإفضال والإحسان فعموم للجميع قد غمرتنا كلنا

ولكنا خصصنا بحسن الاعتقاد والرأي والإقرار بالحق والإيمان والتسليم له و وفقنا لمعرفة الحقائق لما أعطينا الانقياد للإيمان والتسليم وصدق المعاملة من محاسبة النفس وملازمة الطريق وتفقد تصاريف الأحوال الطارية من الغيب ومراعاة القلب بما يرد عليه من الخواطر والوحي والإلهام ساعة ساعة قال الراهب زدني في البيان فإنها وصية عجيبة ما سمعت بمثلها من أهل هذا الشان قال العارف أزيدك اسمع ما أقوله وافهم ما تسمع واعقل ما تفهم إن الله جل ثناؤه لما خلق الإنسان من طين ولم يك شيء مذكوراً ثم جعله نسله من سلالة من ماء مهين نطفة في قرار مكين ثم قلبه حال بعد حال تسعة أشهر إلى أن أخرجه من هناك خلقاً سوياً ببنية صحيحة وصورة تامة وقامة منتصبة وحواس سالمة ثم زوده من هناك لبنا خالصاً لذيذاً سائلا للشاربين حولين كاملين ثم رباه وأنشأه وأنماه بفنون لطفه وغرائب حكمته إلى أن يبلغ اشده واستوى ثم أتاه حكماً وعلمه ثم أعطاه قلباً زكياً وسمعاً دقيقاً وبصراً حاداً وذوقاً لذيذاً وشماً طيباً ولمساً ليناً ولساناً ناطقاً وعقلاً صحيحاً وفهماً جيداً وذهناً صافياً وتمييزاً وفكراً و رويةً وإرادةً ومشيئةً واختياراً وجوارح طائعةً ويدين صانعتين ورجلين ساعيتني ثم علمه الفصاحة والبيان والخط بالقلم والصنائع والحرف والحرث والزراعة والبيع والشراء والتصرف في المعاش وطلب وجوه المنافع واتخاذ البنيان وطلب العز والسلطان والأمر والنهي والرياسة والتدبير والسياسة وسخر له ما في الأرض جميعاً من الحيوان والنبات وخواص المعادن فعدا متحكماً عليها تحكم الأرباب متصرفاً فيها تصرف الملاك متمتعاً بها إلى حين ثم إن الله جل ثناؤه أراد أن يزيده من فضله وإحسانه وجوده وإنعامه فنا آخر هو أشرف وأجل من هذا الذي تقدم ذكره وهو ما أكرم به ملائكته وخالص عباده وأهل جنته من النعيم الأبدي الذي لا يشوبه شيء من النقص ولا من التنغيص إذ كان نعيم الدنيا مشوباً بالبؤس ولذاتها بالآلام وسرورها بالحزن وفرحها بالغم وراحتها بالتعب وعزها بالذل وصفوها بالكدر وغناها بالفقر وصحتها بالسقم أهلها فيها معذبون في صورة المنعمين ومغروررون في صورة الواثقين مهانون في صورة المكرمين وجلون غير مطمئنين خائفون غير آمنين مترددون بين المتضادين نور وظلمة وليل ونهار وصيف وشتاء وحر وبرد ورطب ويابس وعطش وري وجوع وشبع ونوم ويقظة وراحة وتعب وشباب وهرم وقوة

وضعف وحياة وموت وما شاء كل هذه الأمور التي أهل الدنيا وأبناؤها فيها مترددون مدفوعون إليها متحيرون فيها فأراد ربي أيها الراهب أن يخلصهم من هذه الأمور والآلام المشوبة باللذات وينقلهم منها إلى نعيم لا بؤس فيه ولذة لا ألم فيها وسرور بلا حزن وفرح بلا غم وعز بلا ذل وكرامة بلا هوان وراحة بلا تعب وصفو بلا كدر وأمن بلا خوف وغنى بلا فقر وصحة بلا سقم وحياة بلا موت وشباب بلا هرم ومودة بين أهلها بلا ريبة فهم في نور لا يشوبه ظلمة ويقظة بلا نوم وذكر بلا غفلة وعلم بلا جهالة وصداقة بين أهلها بلا عداوة ولا حسد ولا غيبة إخواناً على سرر متقابلين آمنين مطمئنين أبد الآبدين ولما لم يمكن الإنسان أن يكون بهذا المزاج المظلم الخاص الذي هو محل القذورات المتولد من الأركان التي لا تليق بتلك الدار الآخرة والصفات الصافية والأحوال الباقية اقتضت العناية الإلهية بواجب حكمة الباري تعالى أن ينشئه نشأة أخرى كما ذكر في قوله تعالى ولقد علمتم النشأة الأولى فلولا تذكرون النشأة الآخرة إنها على غير مثال كما كانت الأولى على غير مثال فهم في هذه النشأة لا يبولون ولا يتغوطون ولا يمتحظون وفضلات أطعمتهم وأغذيتهم عرق يخرج من أعراضهم أطيب من ريح المسك فأين هذه النشأة من تلك وأين هذا المزاج من ذاك المزاج مع كونها نشأة طبيعية معتدلة المزاج متساوية الأمشاج قال تعالى وننشئكم فيما لا تعلمون والله ينشئ النشأة الآخرة فبعث الله جل ثناءه لهذا السبب أنبياءه إلى عباده يبشرونهم بها ويدعونهم إليها ويرغبونهم فيها ويدلونهم على طريقها كما يطلبوها مستعدين قبل الورود عليها ولكن يسهل عليهم أيضاً مفارقة مألوفات الدنيا من شهواتها ولذاتها وتخف عليهم أيضاً شدائد الدنيا ومصائبها إذ كانوا يرجون بعدها ما يعمرها ويمحو ما قبلها من نعيم الدنيا وبؤسها ويحذرهم فوق نعيمها فإنه من فاتتة فقد خسر

خسراناً مبيناً قال العارف فهذا رأينا واعتقادنا يا راهب في معاملتنا مع ربنا الذي قلت لك وبهذا الاعتقاد طاب عيشنا في الدنيا وسهل علينا الزهد فيها وترك شهواتها واشتدت رغبتنا في الآخرة وزاد حرصنا في طلبها وخف علينا كد العبادة فلا نحس بها بل نرى ذلك نعمة وكرامة ونخر أو شر فإذا جعلنا الله أهلاً أن نذكره فهدى قلوبنا وشرح صدورنا ونور أبصارنا لما تعرف إلينا بكثرة أنعامه وفنوت إحسانه فقال الراهب جزاك الله خيراً من واعظ ما أبلغه ومن ذاكر إحسان ما أرفقه ومن هادي رشد ما أبصره ومن طبيب رفيق ما أحذقه ومن أخ ناصح ما أشفقه - وصية - ونصيحة قال ذو النون ليس بذي لب من كأس في أمر دنياه وحمق في أمر آخرته ولا من سفه في مواطن حلمه وتكبر في مواطن تواضعه ولا من فقد منه الهوى في مواطن طبعه ولا من غضب من حق إن قيل له ولا من زهد فيما يرغب العاقل في مثله ولا فيما يزهد الأكياس في مثله ولا من استقل الكثرة من خالقه عز وجل واستكثر قليل الشكر من نفسه ولا من طلب الإنصاف من غيره لنفسه ولم ينصف من نفسه غيره ولا من نسى الله في مواطن طاعته وذكر الله في مواطن الحاجة إليه ولا جمع العلم فعرف به ثم آثر عليه هواه عند متعلمه ولا من قل منه الحياء من الله على جميل ستره ولا من أغفل الشكر عن إظهار نعمة ولا من عجز عن مجاهدة عدوه لنجاته إذا صبر عدوه على مجاهدته ولا من جعل مروأته لباسه ولم يجعل أدبه ومروأته وتقواه لباسه ولا من جعل علمه ومعرفته تظرفاً وتزيناً في مجلسه ثم قال استغفر الله إن الكلام كثير وإن لم تقطعه لم ينقطع وقام وهو يقول لا تخرجوا من ثلاثة النظر في دينكم بإيمانكم والتزود لآخرتكم من دنياكم والاستعانة من ربكم فيما أمركم به ونهاكم عنه - وصية - لقمانية قال لقمان لابنه جالس العلماء وزاحمهم بركبتيك فإن اله جل ثناؤه يحي القلوب الميتة بنور العلم كما يحي الأرض الميتة بوابل السماء وإياك ومنازعة العلماء فإن الحكمة نزلت من السماء صافية فلما تعلمها الرجال صرفوها إلى هوى نفوسهم - وصية - حكمية روينا عن ذي النون المصري أنه قال من نظر في عيوب الناس عمى عن عيوب نفسه ومن عنى بالفردوس والنار شغل عن القيل والقال ومن هرب من الناس سلم من شرهم ومن شكر المزيد زيد له وقال بعضهم مثل العالم الراغب في الدنيا الحريص في طلب شهواتها كمثل الطبيب المداوي غيره الممرض نفسه فلا يرجى منه الصلاح فكيف يشفي غير - وصية - صحيحة سئل بعض الأولياء العارفين بالله ما سبب الذنب قال سببه النظرة ومن النظرة الخطرة فإن تداركت الخطرة بالرجوع إلى الله ذهبت وإن لم تدركها امتزجت بالوساوس فيتولد منها الشهوة ولك ذلك بعد باطن لم يظهر على الجوارح فإن تداركت الشهوة وإلا تولد منها الطلب فإن تداركت الطلب وإلا تولد منه الفعل تذكرة تتضمن وصية نبوية قال عيسى عليه السلام في بعض مواعظه لبني إسرائيل أيها العلماء وأيها الفقهاء قعدتم على طريق الآخرة فلا أنتم تسيرون فيها فتدخلون الجنة ولا تتركون أحداً يجوزكم إليها وإن الجاهل أعذر من العالم وليس لواحد منهما عذر وقال

بعض الصالحين من ترك الشغل بفضول الدنيا فهو زاهد ومن انصف في المودة وقام بحقوق الناس فهو متواضع ومن كظم الغيظ واحتمل الضيم والتزم الصبر فهو حليم ومن تمسك بالعدل وترك فضول الكلام وأوجز في المنطق وترك ما لا يعنيه واقتصد في أموره فهو عاقل ومن تفرغ إلى الأمور المقربة إلى الله وتفرغ من نكد الدنيا إن لم تأكل مت وإن شبعت كسلت وإن زدت مرضت فهو عابد - وصية - من رجل صالح ناصح لعباد الله وقد قال له من حضر من أصحابه أوصينا بوصية لعل الله أن ينفعنا بها فقال رضي الله عنه آثروا الله على جميع الأشياء واستعملوا الصدق فيما بينكم وبينه وأحبوه بكل قلوبكم والزموا بابه واستغلوا به وتوسدوا الموت إذا نمتم واجعلوه نصب أعينكم إذا قمتم وكونوا كأنكم لا حاجة لكم إلى الدنيا ولا بد لكم من الآخرة واحفظوا ألسنتكم ولتحزنكم ذنوبكم وليكن افتخاركم بربكم وكونوا من خالصي الله تسلموا وسلم منكم الناس فتناً لواغداً منا كم ثم قال استغفر الله فإن للكلام حلاوة في الدنيا وما أعظم مؤنته في الآخرة ثم قال ليسأل الصادقين عن صدقهم وفي دون ما قلت كفاية وصايا نبوية محمدية أوصى بها رسول الله صلى الله عليه وسلم أبا هريرة رضي الله عنه فلنذكر منها

ما يسر الله على قلبي الذي أنشئ به صورالحروف الدالة على المعاني وفي مثل هذا قلت أخاطب الخادم الذي يقد لي السراج حتى أكبت ما يلقى الله في روعي من الأسرار الإلهية والمعارف الربانيةلي الذي أنشئ به صورالحروف الدالة على المعاني وفي مثل هذا قلت أخاطب الخادم الذي يقد لي السراج حتى أكبت ما يلقى الله في روعي من الأسرار الإلهية والمعارف الربانية

قد السراج عسى أحظى برؤيته ... وانشئ الملأ المرقوم في الورق
فما ترى طبقاً يعنوا لخدمته ... إلا ويخبر بالأحوال عن طبق
في أحرف مالها حد فيحصرها ... تبدو معانيه للأبصار في نسق
يخطط القلم العلوي صورتها ... على يدي دائماً ما دام بي رمقي

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا أبا هريرة إذا توضأت فقل بسم الله والحمد الله فإن حفظتك لا تزال تكتب لك حتى تفرغ من ذلك الوضوء يا أبا هريرة إذا أكلت طعاماً فقل بسم الله والحمد لله فإن حفظتك لا تستريح تكتب لك حسنات حتى تنبذه عنك يا أبا هريرة إذا غشيت أهلك وما ملكت يمينك فقل بسم الله والحمد لله فإن حفظتك تكتب لك حسنات حتى تغتسل من الجنابة فإذا اغتسلت من الجنابة عفر لك ذنوبك يا أبا هريرة فإن كان لك ولد من تلك الوقعة كتب لك حسنات بعدد نفس ذلك الولد وعقبه حتى لا يبقى منه شيء يا أبا هريرة إذا ركبت دابة فقل بسم الله والحمد لله تكن من العابدين تنزل من ظهرها يا أبا هريرة إذا ركبت السفينة فقل بسم الله والحمد لله تكتب من العابدين حتى تخرج منها إذا لبست ثوباً فقل بسم اله والحمد لله تكتب لك عشر حسنات بعدد كل سلك فيه يا أبا هريرة لا يهابنك ما ملكت يمينك فإنك إن من وأنت كذلك كنت عند الله وجيهاً يا أبا هريرة لا تهجر امرأتك إلا في بيتها ولا تضربها ولا تشتمها إلا في أمر دينها فإنك إن كنت كذلك مشيت في طرقات الدنيا وأنت عتيق الله من النار يا أبا هريرة أحمل الأذى عمن هو أكبر منك واصغر منك وخير منك وشر منك فإنك إن كنت كذلك باهى الله بك الملائكة ومن باهى الله به الملائكة جاء يوم القيامة آمناً من كل سوء يا أبا هريرة إن كنت أميراً أو وزيراً أميراً وداخلاً على أمير ومشاور أمير فلا تجاوزن سيرتي وسنتي فإنه إنما أمير أو وزير أميراً وداخل على أمير ومشاور أمير خالف سيرتي وسنتي جاء يوم القيامة تأخذه النار من كل مكان يا أبا هريرة عدل ساعة خير من عبادة ستين سنة قيام ليلها وصيام نهارها يا أبا هريرة قل للمؤمنين الذي أصابوا الصغائر والكبائر لا يمت أحد منهم وهو مصر عليه فإنه من لقي ربه عز وجل على ذلك وهو مصر عليها فإن عقوبتها يعني الصغيرة كعقوبة من لقي الله على كبيرة وهو مصر عليها يا أبا هريرة لأن تلقى الله عز وجل على كبائر قد تبت منها خير لك من أن تلقاه وقد تعلمت آية من كتاب الله عز وجل ثم تنساها يا أبا هريرة لا تلعن الولاة فإن الله أدخل أمة جهنم بلعنتهم ولاتهم يا أبا هريرة لا تسبن شيئاً إلا الشيطان فإنك إن مت وأنت كذلك صافحتك جميع رسل الله تعالى وأنبياء الله تعالى عز وجل والمؤمنون حتى تصير إلى الجنة يا أبا هريرة لا تسب من ظلمك تعط من الأجر أضعافاً يا أبا هريرة اشبع اليتيم والأرملة وكن لليتيم كالأب الرحيم وللأرملة كالزوج العطوف تعط بكل نفس تنفست في

دار الدنيا قصراً في الجنة كل قصر خير من الدنيا وما فيها يا أبا هريرة أمش في ظلم الليل إلى مساجد الله عز وجل تعط حسنات بوزن كل شيء وضعت عليه قدمك مما تحب وتكره إلى الأرض السابعة السفلى يا أبا هريرة ليكن مأواك المساجد والحج والعمرة والجهاد في سبيل الله فإنك إن مت وأنت كذلك كل الله مؤنسك في القبر ويوم القيامة وعلى الصراط ويكلمك في الجنة يا أبا هريرة لا تنتهر الفقير فتنهرك الملائكة يوم القيامة يا أبا هريرة لا تغضب إذا قيل لك أتق الله وأنت قد هممت بسيئة إن تعملها تسكن خطيتك عقوبتها النار قيل له اتق الله فغضب فيسوءه ذلك فاتق مساوي يوم القيامة أو مساءه الشك من الراوي يا أبا هريرة أحسن إلى ما خولك الله فإنه من أساء إلى شيء مما خوله الله فإنه يرصده على الصراط فيتعلق به فكم من مؤمن يرد إلى الصراط للقصاص. يا أبا هريرة على كل مسلم صلاة في جوف الليل ولو قدر حلب شاة ومن صلى في جوف الليل يريد أن يرضي ربه عز وجل رضي الله عنه وقضى له حاجته في الدنيا والآخرة فزعم أبو هريرة قال قلت يا رسول الله في أي الليل الصلاة أفضل قال وسط الليل يا أبا هريرة إن استطعت أن تلقى الله خفيف الظهر من دماء المسلمين وأموالهم وأعراضهم فافعل تسكن من أول المقربين ولا تخذن أحداً من خلق الله غرضاً فيجعلك الله غرضاً لشرر جهنم يوم القيامة يا أبا هريرة إذا ذكرت جهنم فاتسجر بالله منها وليبك قلبك منها ونفسك ويقشعر جلدك منها يجرك الله منها يا أبا هريرة إذا اشتقت إلى الجنة فاسأل أن يجعل لك فيها نصيباً ومقيلاً وليحن قلبك شوقاً إليها وتدمع عيناك وأنت مؤمن بها إذن يعطيها الله تعالى ولا يردك يا أبا هريرة إن شئت أن لا تفارقني يوم القيامة حتى تدخل معي الجنة أحببني حباً لا تنساني وأعلم أنك إن أحببتني لم تترك ثلاثة قلت فوصل إلي منها وارض بقسم الله فإنه من خرج من الدنيا وهو راض بقسم الله خرج والله عنه راض ومن رضي الله عنه فمصيره إلى الجنة يا أبا هريرة مر بالمعروف وانه عن المنكر قال كيف آمر بالمعروف وأنه عن المنكر قال علم الناس الخير ولقنهم إياه وإذا رأيت من يعمل بمعاصي الله تعالى لا تخاف سوطه وسيفه فلا يحل أن تجاوزه حتى تقول له اتق الله - يا أبا هريرة تعلم القرآن وعلمه الناس حتى يجيئك الموت وأنت كذلك وإن كنت كذلك جاءت الملائكة إلى قبرك وصلوا عليك واستغفروا لك إلى يوم القيامة كما يحج المؤمنون إلى بيت الله عز وجل - يا أبا هريرة الق المسلمين بطلاقة وجهك ومصافحة أيديهم بالسلام إن استطعت أن تكون كذلك حيث كنت فإن الملائكة معك سوى حفظتك يستغفرون لك ويصلون عليك واعلم أنه من خرج من الدنيا والملائكة يستغفرون له غفر الله له - يا أبا هريرة إن أحببت أن يغشى لك الثناء الحسن في الدنيا والآخرة كف لسانك عن غيبة الناس فإنه من لم يغتب الناس نصره الله في الدنيا والآخرة أما نصرته في الدنيا فليس أحد يتناوله إلا وكانت الملائكة تكذبهم عنه وأما نصرته في الآخرة فعفو الله عن قبيح ما صنع ويتقبل منه أحسن ما عمل - يا أبا هريرة أغد في سبيل الله يبسط الله لك الرزق - يا أبا هريرة صل رحمك يأتك الرزق من حيث لا تحتسب واحجج البيت يغفر الله لك ذنوبك التي وافيت بها البلد الحرام - يا أبا هريرة أعتق الرقاب يعتق الله بكل عضو منه عضواً منك وفيه أضعاف ذلك من الدرجات يا أبا هريرة أشبع الجائع يكن لك مثل أجر حسناته وحسنات عقبه وليس عليك من سيئاتهم شيء - يا أبا هريرة لا تحقرن من المعروف شيئاً تعمله ولو أن تفرغ من دلوك في إناء المستقي فإنه من خصال البر والبرّ كله عظيم وصغيره ثوابه الجنة - يا أبا هريرة مر أهلك بالصلاة فإن الله تعالى يأتيك بالرزق من حيث لا تحتسب ولا يكن للشيطان في بيتك مدخلاً ولا مسلكاً - يا أبا هريرة إذا عطس أخوك المسلم فشمته فإنه يكتب لك به عشرون حسنة فقلت يا رسول الله بأبي أنت وأمي كيف ذاك قال إنك حين تقول له يرحمك الله يكتب لك عشر حسنات وحين يقول لك يهديك الله يكتب لك عشر حسنات - يا أبا هريرة كن مستغفراً للمسلمين والمسلمات والمؤمنين والمؤمنات كانوا كلهم شفعاء لك وكان لك مثل أجورهم من غير أن ينقص من أجورهم شيء - يا أبا هريرة إن كنت تريد أن تكون عند الله صديقاً فآمن بجميع رسل الله وأنبياء الله وكتبه يا أبا هريرة إن كنت تريد أن تحرّم على النار جسدك فقل إذا أصبحت وإذا أمسيت لا إله إلا الله وحده لا شريك له لا إله إلا الله له الملك وله الحمد لا إله إلا الله والله أكبر لا إله إلا الله ولا حول ولا قوّة إلا بالله يا أبا هريرة لا يحل لك أن تدخل على من هو في سكرات الموت ولو كان نبياً حتى تلقنه شهادة أن لا إله إلا الله يا أبا هريرة من لقن مريضاً في سكرات الموت شهادة أن لا إله إلا الله

وحده لا شريك له فقالها كان له مثل جميع حسناته فإن لم يقبلها فله عتق رقبة بقول لا إله إلا الله يا أبا هريرة لقن الموتى شهادة أن لا إله إلا الله رب اغفر لي فإنها تهدم الذنوب هدماً فقلت يا رسول الله هذا للموتى فكيف للأحياء فقال هي أهدم وأهدم قال فعدده رسول الله صلى الله عليه وسلم على أكثر من عشرين مرّة يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم أهدم أهدم يا أبا هريرة فإن استطعت أن لا تمطر السماء مطراً إلا صليت عنده ركعتين فإنك تعطي حسنات بعدد كل قطرة نزلت تلك الساعة وعدد كل ورقة أنبت ذلك المطر يا أبا هريرة تصدق بالماء فإنه لا يتوضأ أحد إلا كان لك مثل حسناته من غير أن ينقص من حسناته شيء يا أبا هريرة أما علمت أن رجلاً غفر له احتش حشيشاً فجاءت بهيمة فأكلته يا أبا هريرة قل للناس حسناً تفلح يوم القيامة يا أبا هريرة عد على المسكين كافراً كان أو مسلماً فإن كان عدت على المسكين الكافر رحمك الله وأما ثوابك إن عدت على المسكين المسلم فلا أحسن صفته يا أبا هريرة إذا كنت في عيال أبيك أو أمك أو ولدك فلا يحل لك أن تتصدق منه إلا بإذنه يا أبا هريرة لا يحل لك من مال امرأتك شيء إلا شيء تعطيك من غير أن تسألها وذلك هو قول الله عز وجل فإن طين لكم عن شيء منه نفساً فكلوه هنيئاً مريئاً يا أبا هريرة قل للنساء لا يحل لهن أن

يتصدقن من بيوت أزواجهن شيئاً إلا بكل رطب يخفن فساده إذا كان غائباً يا أبا هريرة علم الناس سنتي يكن لك النور الساطع يوم القيامة يغبطك به الأولون والآخرون يا أبا هريرة كن مؤذناً وأما ما فاتك إذا رفعت صوتك بالأذان يرفع صوتك حتى يبلغ العرش فلا يمر صوتك على شيء إلا كان لك بعدده عشر حسنات ولك إذا كنت إماماً بعدد من صلى خلفك ولك مثل صلاتهم لا ينقص من صلاتهم شيء إلا أن تكون إماماً خائناً قلت يا رسول الله وكيف الإمام الخائن قال إذا خصصت نفسك بالدعاء دونهم فقد خنتهم يا أبا هريرة لا تضربن في أدب فوق ثلاث فإنك إن زدت فهي قصاص يوم القيامة يا أبا هريرة أدب صغار أهل بيتك بلسانك على الصلاة والطهور فإذا بلغوا عشر سنين فاضرب ولا تجاوز ثلاثاً يا أبا هريرة عليك بابن السبيل فقدمه إلى أهلك أو إلى أهله تشيعك الملائكة إلى الصراط يا أبا هريرة جالس الفقراء فإن رحمة الله لا تبعد عنهم طرفة عين يا أبا هريرة لا تؤذ المسلمين في طريقهم فإنه من آذى المسلمين في طرقهم ذمه المسلمون والملائكة جميعاً يا أبا هريرة إذا مررت على أذى في الطريق فغطه بالتراب يستر الله عليك يوم القيامة يا أبا هريرة إذا أرشدت أعمى فخذ يده اليسرى بيدك اليمنى فإنها صدقة يا أبا هريرة من مشى مع أعمى ميلاً يسدده كان له بكل ذراع من الميل حتى يسمعك الله ما يسرّك يوم القيامة يا أبا هريرة اسمع الأصمّ الذي يسألك عن خير يسمعك الله ما يسرّك يوم القيامة يا أبا هريرة أرشد الضال ترشدك الملائكة إلى أحسن المواقف يوم القيامة يا أبا هريرة لا ترشد اليهودي إلى كنيسته ولا النصراني إلى بيعته ولا الصائبيّ إلى صومعته ولا المجوسي إلى بيت ناره ولا المشرك إلى بيت وثنه إذن تكتب عليك مثل خطاياه حتى يرجع يا أبا هريرة لا ترشد أحداً إلى غير حدود الله فيعمل به إذن يكون عليك مثل ذنبه يا أبا هريرة أرشد عباد الله إلى مساجد الله وإلى البلد الحرام وإلى قبري يكن لك مثل أجورهم ولا تنقص من أجورهم شيئاً يا أبا هريرة أبلغ النساء أنه ليس عليهن زيارة قبري ولكن عليهن حج بيت الله إذا كان معهن محرم وإلا فلا قلت يا رسول الله وإن كانت امرأة مثل الحشفة قال وإن كانت امرأة مثل الحشفة يا أبا هريرة إن استطعت أن لا يكون لأحد من الظالمين عليك يد ولا لسان فإني أحب لك ذلك يا أبا هريرة لا يكن أمير من أمرائك إلا أميراً يعدل مثل ما تعدل أنت فإن عدلت أنت وجار هو كنت أنت شريكه في الإثم ولم تكن شريكه في الأجر يا أبا هريرة إن كان لك مال وجبت عليه زكاة فإن أصابته آفة وقد زكيته مرّة واحدة فهي مجزئة إلى يوم القيامة يا أبا هريرة إذا لقيت اليهودي والنصراني فلا تصافحه وأنت على وضوء فإن فعلت فأعد الوضوء يا أبا هريرة لا تكن اليهودي والمجوسي والنصراني ولكن سمه باسمه فإنك والله تذله بذلك ولا يحل لك أن تكرمه إنما لهم من العهد والذمة أن لا يؤاخذ أموالهم إلا بطيب أنفسهم ولا تدخل بيوتهم إلا بإذنهم ولا تحل بينهم وبين أطفالهم ولا يخانون في نسائهم فبذلك أمرك لتعرف الملة يا أبا هريرة إذا خلوت بيهودي أو نصراني أو مجوسي فلا يحل لك أن تفارقه حتى تدعوه إلى الإسلام يا أبا هريرة لا تجادلن أحداً منهم فعسى أن يأتيك بشيء من التنزيل فتكذبه أو تجيء بشيء

فيكذبك لا يكون من حديثك إلا أن تدعوه إلى الإسلام وهو قول الله تعالى وجادلهم بالتي هي أحسن الدعاء إلى الإسلام يا أبا هريرة صل إماماً كنت أو غير إماماً في ثوب واحد إن كان صفيقاً يا أبا هريرة أتريد أن يكون أجرك كأجر شهداء بدر انظر رجلاً مسلماً ليس له ثوب يجمع فيه يوم الجمعة فأعره ثوبك أو هبة لك - يا أبا هريرة أتريد أن لا تسمع حسيس النار ولا يقع بك شررها فأغث من استغاث بك حريق كان لص كان سيل كان غريق كان هدم كان - يا أبا هريرة نفس عن المكروبين والمغمومين تخرج من غم يوم القيامة - يا أبا هريرة امش إلى غريمك بحقه تشيعك الملائكة بالصلاة عليك - يا أبا هريرة من علم الله منه أنه يريد قضاء دينه رزقه الله من حيث لا يحتسب وهيأ له قضاء دينه في حياته أو بعد موته - يا أبا هريرة من أصاب مالاً حلالاً وأدى زكاته ثم ورثه عقبه فكل ما يصنع فيه ورثته من الحسنات فله مثل ذلك من غير أن ينقص من أجورهم - يا أبا هريرة من قذف محصنة حبس يوم القيامة في وادي خبال هناك حتى يخرج أو

يجيء ببيان ما قال قلت يا رسول الله وما وادي خبال قال وادي خبال واد في جهنم يسيل فيه قيحهم وما يخرج من أجوافهم - يا أبا هريرة من مات وعليه دين وترك وفاء ذلك فجحدهم ورثته وليس لهم عليه بينة ولم يعلم الله منه أنه يريد قضاءه فهو قصاص من حسناته يوم القيامة - يا أبا هريرة المقتول في سبيل الله يغفر له جميع ذنوبه إلا ديناً أو قذف محصنة أو محصن - يا أبا هريرة كل ذنب غم يوم القيامة فرب ذنب له ثارة من الغمّ ورب غم له ثارات ولا ذنب على المسلم أطول ثارات من مظلمة لدم أو مال أو عرض - يا أبا هريرة من أصاب شيئاً من ذلك فتاب إلى الله عز وجل قبل موته واستكان وتضرّع وليس عنده إذن تلك المظلمة فإن على الله أن يرضى خصماءه يوم القيامة من عنده بما شاء - يا أبا هريرة إن ظلمك إنسان فلا تشكه ولا تسمع به الناس وتعرفهم حالته تكون أنت وهو سواء - يا أبا هريرة من عفا عن مظلمة صغيرة أو كبيرة فأجره على الله ومن كان أجره على الله فهو من المقرّبين الذين يدخلون مدخلاً - يا أبا هريرة لا تروّع أحداً من خلق الله عز وجلّ فتروعك ملائكة الله في الآخرة يوم القيامة - يا أبا هريرة أتريد أن تكون عليك رحمة الله حياً وميتاً ومقبوراً ومبعوثاً فقم بالليل وصل وأنت تريد به رضى ربك ثم مر أهلك يصلون إذا فرغوا يوقظونك فإنه إذا مرّ عليك من الليل ثلاث ساعات ومن النهار ثلاث ساعات وفي بيتك من يعبد الله أعطاك الله مثل ذلك - يا أبا هريرة صل في زوايا بيتك جميعاً يكون نور بيتك في السماء كنور الكواكب والنجوم في السماء عند أهل الدنيا - يا أبا هريرة احمل غداك وعشاك إلى أقاربك المحتاجين يكن لك في كل خير يقسمه الله من بين أوليائه وأحبائه في الدنيا والآخرة سهم وافر - يا أبا هريرة ارحم جميع خلق الله يرحمك الله من النار يوم القيامة قال قلت يا رسول الله إني لأرحم الذباب يكون في الماء فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم رحمك الله رحمك الله رحمك الله - يا أبا هريرة إذا نزلت بك مصيبة فارض بما أعطاك الله وليعلم الله منك أن ثواب المصيبة أحب إليك من المصيبة يعطيك الله الصلاة والرحمة والهدى، يا أبا هريرة عز الحزين كما تحب أن تعزي واذكر ثواب ما أعد الله على المصيبة تعط بكل خطوة خطوت عتق رقبة - يا أبا هريرة إذا مررت بجمع نساء فلا تسلم عليهنّ فإن بدأتك بالسلام فاردد عليهن - يا أبا هريرة إذا سلم المسلم على المسلم فردّ عليه صلت عليه الملائكة سبعين مرّة - يا أبا هريرة الملائكة تتعجب من المسلم يلقى المسلم فلا يسلم عليه - يا أبا هريرة تعود التسليم فإنه خصلة من خصال الجنة وهو تحية أهل الجنة قال ابن شاهين وهو تحية أهل الجنة يوم القيامة - يا أبا هريرة أصبح وأمس ولسانك رطب من ذكر الله تصبح وتمسي وليس عليك خطيئة - يا أبا هريرة إن الحسنات يذهبن السيئات كما يذهب الماء الوسخ - يا أبا هريرة استر عورة أخيك يكن الله لك ناصراً - يا أبا هريرة انصر أخاك واستر عليه قبل أن يرفع إلى السلطان في حد من حدود الله فإياك أن تباشر له بنفسك ومالك فإنه من حالت شفاعته دون حد من حدود الله فهو كذا وكذا - وصية - قال بعض العلماء في وصية أوصى بها اعلم أنه من حاسب نفسه ربح ومن غفل عنها خسر ومن نظر إلى العواقب نجا ومن اعتبر أبصر ومن فهم علم وفي التواني والإفراط يكون الهلكة وفي التأني السلامة والبركة زارع البر يحصد السرور والقليل مع القناعة خير من الكثير مع السرف المشرف في الذل والتقوى نجاة والطاعة ملك وحليف الصدق موفق وصاحب الكذب مخذول وصديق الجاهل تعب ونديم العاقل مغتبط فإذا جلهت فسل وإذا ندمت فأقلع وإذا غضبت فاحلم وإن ائتمنت فاكتم ومن كافأك بالشكر فقد أدى إليك الصنيعة

ومن أقرضك الثناء فاقضه الفعل ومن بداك ببره شغلك بشكره فتفهم ما رفد مني إليك واجعله ممثلاً بين عينيك فإن الذي أفئدتك من وصيتي أبلغ في رفدك من عطيتي وضع الصنائع عند الكرام ذوي الإحساب ولا تضعن معروفك عند اللئام فتضيعه فإن الكريم يشكر لك ويرصد لك المكافأة واللئيم بحسب ذلك خوفاً ويؤول أمرك معه إلى المذمة وقال الشاعريان ما قال قلت يا رسول الله وما وادي خبال قال وادي خبال واد في جهنم يسيل فيه قيحهم وما يخرج من أجوافهم - يا أبا هريرة من مات وعليه دين وترك وفاء ذلك فجحدهم ورثته وليس لهم عليه بينة ولم يعلم الله منه أنه يريد قضاءه فهو قصاص من حسناته يوم القيامة - يا أبا هريرة المقتول في سبيل الله يغفر له جميع ذنوبه إلا ديناً أو قذف محصنة أو محصن - يا أبا هريرة كل ذنب غم يوم القيامة فرب ذنب له ثارة من الغمّ ورب غم له ثارات ولا ذنب على المسلم أطول ثارات من مظلمة لدم أو مال أو عرض - يا أبا هريرة من أصاب شيئاً من ذلك فتاب إلى الله عز وجل قبل موته واستكان وتضرّع وليس عنده إذن تلك المظلمة فإن على الله أن يرضى خصماءه يوم القيامة من عنده بما شاء - يا أبا هريرة إن ظلمك إنسان فلا تشكه ولا تسمع به الناس وتعرفهم حالته تكون أنت وهو سواء - يا أبا هريرة من عفا عن مظلمة صغيرة أو كبيرة فأجره على الله ومن كان أجره على الله فهو من المقرّبين الذين يدخلون مدخلاً - يا أبا هريرة لا تروّع أحداً من خلق الله عز وجلّ فتروعك ملائكة الله في الآخرة يوم القيامة - يا أبا هريرة أتريد أن تكون عليك رحمة الله حياً وميتاً ومقبوراً ومبعوثاً فقم بالليل وصل وأنت تريد به رضى ربك ثم مر أهلك يصلون إذا فرغوا يوقظونك فإنه إذا مرّ عليك من الليل ثلاث ساعات ومن النهار ثلاث ساعات وفي بيتك من يعبد الله أعطاك الله مثل ذلك - يا أبا هريرة صل في زوايا بيتك جميعاً يكون نور بيتك في السماء كنور الكواكب والنجوم في السماء عند أهل الدنيا - يا أبا هريرة احمل غداك وعشاك إلى أقاربك المحتاجين يكن لك في كل خير يقسمه الله من بين أوليائه وأحبائه في الدنيا والآخرة سهم وافر - يا أبا هريرة ارحم جميع خلق الله يرحمك الله من النار يوم القيامة قال قلت يا رسول الله إني لأرحم الذباب يكون في الماء فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم رحمك الله رحمك الله رحمك الله - يا أبا هريرة إذا نزلت بك مصيبة فارض بما أعطاك الله وليعلم الله منك أن ثواب المصيبة أحب إليك من المصيبة يعطيك الله الصلاة والرحمة والهدى، يا أبا هريرة عز الحزين كما تحب أن تعزي واذكر ثواب ما أعد الله على المصيبة تعط بكل خطوة خطوت عتق رقبة - يا أبا هريرة إذا مررت بجمع نساء فلا تسلم عليهنّ فإن بدأتك بالسلام فاردد عليهن - يا أبا هريرة إذا سلم المسلم على المسلم فردّ عليه صلت عليه الملائكة سبعين مرّة - يا أبا هريرة الملائكة تتعجب من المسلم يلقى المسلم فلا يسلم عليه - يا أبا هريرة تعود التسليم فإنه خصلة من خصال الجنة وهو تحية أهل الجنة قال ابن شاهين وهو تحية أهل الجنة يوم القيامة - يا أبا هريرة أصبح وأمس ولسانك رطب من ذكر الله تصبح وتمسي وليس عليك خطيئة - يا أبا هريرة إن الحسنات يذهبن السيئات كما يذهب الماء الوسخ - يا أبا هريرة استر عورة أخيك يكن الله لك ناصراً - يا أبا هريرة انصر أخاك واستر عليه قبل أن يرفع إلى السلطان في حد من حدود الله فإياك أن تباشر له بنفسك ومالك فإنه من حالت شفاعته دون حد من حدود الله فهو كذا وكذا - وصية - قال بعض العلماء في وصية أوصى بها اعلم أنه من حاسب نفسه ربح ومن غفل عنها خسر ومن نظر إلى العواقب نجا ومن اعتبر أبصر ومن فهم علم وفي التواني والإفراط يكون الهلكة وفي التأني السلامة والبركة زارع البر يحصد السرور والقليل مع القناعة خير من الكثير مع السرف المشرف في الذل والتقوى نجاة والطاعة ملك وحليف الصدق موفق وصاحب الكذب مخذول وصديق الجاهل تعب ونديم العاقل مغتبط فإذا جلهت فسل وإذا ندمت فأقلع وإذا غضبت فاحلم وإن ائتمنت فاكتم ومن كافأك بالشكر فقد أدى إليك الصنيعة ومن أقرضك الثناء فاقضه الفعل ومن بداك ببره شغلك بشكره فتفهم ما رفد مني إليك واجعله ممثلاً بين عينيك فإن الذي أفئدتك من وصيتي أبلغ في رفدك من عطيتي وضع الصنائع عند الكرام ذوي الإحساب ولا تضعن معروفك عند اللئام فتضيعه فإن الكريم يشكر لك ويرصد لك المكافأة واللئيم بحسب ذلك خوفاً ويؤول أمرك معه إلى المذمة وقال الشاعر

إذا أوليت معروفاً لئيماً ... يعدك قد قتلت له قتيلا

فكن من ذاك معتذراً إليه ... وقل إني أتيتك مستقيلا

فإن نغفر فمجترمي عظيم ... وإن عاقبت لم تظلم فتيلا
وإن أوليت ذلك ذا وفاء ... فقد اودعته شكراً طويلا

- ومن الوصايا - أوصي بعض العارفين بالله إنساناً فقال إياك أن تكون في المعرفة مدعياً وتكون بالزهد متحرفاً أو تكون بالعبادة متعلقاً فقيل له يرحمك الله فسر لنا ذلك فقال أما علمت أنك إذا أشرت في المعرفة إلى نفسك بأشياء أنت معرّي عن حقائقها كنت مدعياً وإذا كنت بالزهد موصوفاً بحالة وبك دون الأحوال كنت محترفاً وإذا علقت قلبك بالعبادة وظننت أنك تنجو من الله بالعبادة لا بالله في العبادة كنت بالعبادة متعلقاً - وصية نبوية - قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في وصيته لأبي هريرة عليك يا أبا هريرة بطريق أقوام إذا فزع الناس لم يفزعوا وإذا طلب الناس الأمان من النار لم يخافوا قال أبو هريرة من هم يا رسول الله حلهم وصفهم لي حتى أعرفهم قال قوم من أمتي في آخر الزمان يحشرون يوم القيامة محشر الأنبياء إذا نظر إليهم الناس ظنوهم أنبياء مما يرون من حالهم حتى أعرفهم أنا فأقول أمتي أمتي فتعرف الخلائق أنهم ليسوا أنبياء فيمرّون مثل البرق والريح تغشي أبصار أهل الجمع من أنوارهم فقلت يا رسول الله مر لي بمثل عملهم لعلي ألحق بهم فقال يا أبا هريرة ركب القوم طريقاً صعباً لحقوا بدرجة الأنبياء - آثروا الجوع بعدما أشبعهم الله - والعري بعدما كساهم - والعطش بعدما أرواهم - تركوا ذلك رجاء ما عند الله تركوا الحلال مخافة حسابه صحبوا الدنيا بأبدانهم ولم يشتغلوا بشيء منها عجبت الملائكة والأنبياء من طاعتهم لربهم طوبى لهم طوبى لهم وددت أن الله جمع بيني وبينهم ثم بكى رسول الله صلى الله عليه وسلم شوقاً إليهم ثم قال إذا أراد الله بأهل الأرض عذاباً فنظر إليهم صرف العذاب عنهم فعليك يا أبا هريرة بطريقتهم فمن خالف طريقتهم تعب في شدة الحساب - وصية - كتبت إلى بعض معارفنا بوصية ضمنتها أبياتاً أحرّضه فيها على تكملة إنسانيته وهي

إن تكن روحاً ريحانا ... كنت بين الناس إنسانا
إنما أعطاك صورته ... لتكن في الخلق رحمانا
فالذي قد جاز صورته ... جاز ما يأتي وما كانا
والذي في الغيب من عجب ... والذي قد جاءه الآنا
والذي يدعوه خالقه ... إنما يدعوه محسانا

- وأوصى - بعض الصالحين إنساناً فقال أكثر مسائلة الحكماء وليكن أوّل شيء تسأل عنه العقل لأن جميع الأشياء لا تدرك إلا بالعقل ومتى أدرت الخدمة لله فاعقل لمن تخدم ثم اخدم سأل ابراهيم الأخميمي ذا النون أن يوصيه بوصية يحفظها عنه قال وتفعل قال ابراهيم قلت نعم إن شاء الله فقال يا ابراهيم احفظ عني خمساً فإن أنت حفظتهن لم تبال ماذا أصبت بعدهن قلت وما هن رحمك الله قال عانق الفقر وتوسد الصبر عاد الشهوات وخالف الهوى وافزع إلى الله في أمورك كلها فعند ذلك يورثك الشكر والرضى والخوف والرجاء والصبر وتورثك هذه الخمسة خمسة العلم والعمل وأداء الفرائض واجتناب المحارم والوفاء بالعهود ولن تصل إلى هذه الخمسة إلا بخمس علم غزير ومعرفة شافية وحكمة بالغة وبصيرة ناقدة ونفس راهبة والويل كل الويل لمن بلي بخمس حرمان وعصيان وخذلان واستحسان النفس بما يسخط الله والإزراء على الناس بما يأتي وأقبح القبح خمس قبح الفعال ومساوئ الأعمال وثقل الظهور بالأوزار والتجسس على الناس بما لا يحب الله ومبارزة الله بما يكره وطوبى ثم طوبى لمن أخلص خمسة من أخلص علمه وعمله وحبه وبغضه وأخذه وعطاءه وكلامه وصمته وقوله وفعله واعلم يا ابراهيم أن وجوه الحلال خمسة تجارة بالصدق وصناعة بالنصح وصيد البرّ والبحر وميراث حلال الأصل وهدية من موضع ترضاها فكل الدنيا فضول إلا خمسة خبز شبعك وماء يرويك وثوب يسترك وبيت يكنك وعلم تستعمله ويحتاج أيضاً أن يكون معه خمسة أشياء الإخلاص والنية والتوفيق وموافقة الحق وطيب المطعم والملبس وخمسة أشياء فيها الراحة ترك قرناء السوء والزهد في الدنيا والصمت وحلاوة فالطاعة إذا غبت عن أعين المخلوقين وترك الازدراء على عباد الله حتى لا تزدري على أحد يعصي الله وعندها يسقط عنك خمس المراء والجدال والرياء والتزين وحب المنزلة وخمس فيهن جمع الهم قطع كل

علاقة دون الله وترك كل لذة فيها حساب والتبرم بالصديق والعدوّ وخفة الحال وترك الادخار وخمس يا ابراهيم يتوقعهن العالم نعمة زائلة أو بلية نازلة أو ميتة قاضية أو فتنة قاتلة أو تزلّ قدم بعد ثبوتها حسبك يا ابراهيم إن عملت بما علمتك منظوم لأبي العتاهيه في هذا الباب

ما أنا إلا لمن يعاني ... أرى خليلي كما يراني
لست أرى ما ملكت طرفي ... مكان من لا يرى مكاني
فلي إلى أن أموت زرق ... لو جهد الخلق ما عداني
فاستغن بالله عن فلان ... وعن فلان وعن فلان
فالمال من حله قوام ... للعرض والوجه واللسان
والفقر ذل عليه باب ... مفتاجه العجز والتواني
ورزق ربي له وجوه ... هن من الله في ضمان
سبحان من لم يزل علياً ... ليس له في العلو ثان
قضى على خلقه المنايا ... فكل حيّ سواه فان
يا رب لم نبك من زمان ... إلا بكيت على زمان

نصيحة عمرية - قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه من أظهر للناس خشوعاً فوق ما في قلبه فإنما أظهر نفاقاً على نفاق - موعظة - تتضمن وصية ونصيحة نبوية قال رسول الله صلى الله عليه وسلم طوبى لمن تواضع في غير منقصة وذل في نفسه في غير مسكنة وأنفق من مال جمعه من غير معصية وخالط أهل الفقه والحكمة ورحم أهل الذلة والمسكنة طوبى لمن طاب كسبه وصلحت سريرته وكرمت علانيته وعزل عن الناس شرّه طوبي لمن عمل بعلمه وأنفق الفضل من ماله وأمسك الفضل من قوله - وصية - الفضيل بن العياض أمير المؤمنين روينا أن أمير المؤمنين هارون الرشيد حج ومعه الفضل بن الربيع قال أتاني أمير المؤمنين فخرجت إليه مسرعاً فقلت يا أمير المؤمنين لو أرسلت إليّ لأتيتك فقال ويحك قد كان ذلك في نفسي فانظر لي رجلاً أسأله فقلت ههنا سفيان بن عيينة فقال امض بنا إليه فأتيناه فقرعت الباب فقال من ذا فقال أجب أمير المؤمنين فخرج مسرعاً فقال يا أمير المؤمنين لو أرسلت إليّ لأتيتك قال له خذ لما جئناك له رحمك الله فحدثه ساعة ثم قال له عليك دين قال نعم فقال اقض دينه فلما خرجنا قال ما أغنى عني صاحبك شيئاً انظر لي رجلاً أسأله فقلت ههنا عبد الرزاق فذكر مثل ما جرى له مع سفيان وقال ما أغنى عني صاحبك شيئاً انظر لي رجلاً أسأله فقلت ههنا الفضيل بن عياض فقال امش بنا إليه فإذا هو قائم يصلي يتلو آية من القرآن يرددها قال اقرع الباب فقرعت فقال من هذا قلت أجب أمير المؤمنين فقال ما لي ولأمير المؤمنين فقلت سبحان الله أما عليك طاعة فنزل ففتح الباب ثم ارتقى إلى الغرفة فأطفأ السراج ثم التجأ إلى زاوية من زوايا البيت فدخلنا فجعلنا نحول عليه بأيدينا فسبقت كف أمير المؤمنين قبلي إليه فقال يا لها من كف ما الينها إن نجت غداً من عذاب الله عز وجل فقلت في نفسي ليكلمنه الليلة بكلام من قلب تقيّ فقال له خذ لما جئناك له رحمك الله فقال له أن عمر بن عبد العزيز لما ولي الخلافة دعي سالم بن عبد الله ومحمد بن كعب القرظي ورجاء بن حيوة فقال لهم إني قد ابتليت بهذا البلاء فأشيروا عليّ فعد الخلافة بلاء وعددتها أنت وأصحابك نعمة فقال له سالم بن عبد الله إن أردت النجاة من عذاب الله فصم عن الدنيا وليكن فطرك منها الموت وقال له محمد بن كعب إن أردت النجاة من عذاب الله فليكن كبير المسلمين عندك أبا ووسطهم عندك أخاً وأصغرهم عندك ولداً فوقر أباك وأكرم أخاك وتحنن على ولدك وقال له رجاء بن حيوة إن أردت النجاة غداً من عذاب الله فأحب للمسلمين ما تحب لنفسك واكره لهم ما تكره لنفسك ثم مت إذا شئت وإني أقول لك يا هارون إني أخاف عليك أشد الخوف يوم تزل فيه الأقدام فهل معك رحمك الله من يشير عليك بمثل هذا فبكى هارون بكاء شديداً حتى غشي عليه فقلت له ارفق يا أمير المؤمنين فقال تقتله أنت وأصحابك وأرفق به أنا ثم أفاق فقال له زدني رحمك الله فقال يا أمير المؤمنين بلغني أن عاملاً لعمر بن عبد العزيز شكى إليه فكتب إليه يا أخي أذكرك طول سهر أهل النار في النار مع خلود الأبد وإياك أن ينصرف بك من عند الله عز وجل فيكون آخر

العهد وانقطاع الرجاء فلما قرأ الكتاب طوى البلاد حتى قدم على عمر بن عبد العزيز فقال له ما أخرجك قال خلعت قلبي بكتابك لا أعود إلى ولاية حتى ألقى الله عز وجل قال فبكى هارون بكاء شديداً ثم قال زدني رحمك الله فقال يا أمير المؤمنين إن العباس عمّ المصطفى صلى الله عليه وسلم جاء إلى النبيّ صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله امرني على إمارة فقال له إن الإمارة حسرة وندامة يوم القيامة فإن استطعت أن لا تكون أميراً فافعل فبكى هارون بكاء شديداً وقال له ردني رحمك الله قال يا حسن الوجه أنت الذي يسألك الله عز وجلّ عن هذا الخلق يوم القيامة فإن استطعت أن تقي هذا الوجه فافعل وإياك أن تصبح وتمسي وفي قلبك غش لأحد من رعيتك فإن النبيّ صلى الله عليه وسلم قال من أصبح لهم غاشاً لم يرح رائحة الجنة فبكى هارون وقال له عليك دين قال نعم دين لربي لم يحاسبني عليه فالويل لي إن سألني والويل لي إن ناقشني والويل لي إن لم ألهم حجتي قال إنما أعني من دين العباد قال إن ربي لم يأمرني بهذا وقد قال عز وجلّ أن الله هو الرزاق فقال له هذه ألف دينار خذها وأنفقها على عيالك وتقوي بها على عبادتك فقال سبحان الله أنا أدلك على
طريق النجاة وأنت تكافئني بمثل هذا سلمك الله ووفقك ثم صمت فلم يكلمنا فخرجنا من عنده فلما صرنا على الباب قال لي هارون إذا دللتني على رجل فدلني على مثل هذا هذا سيد المسلمين فدخلت عليه امرأة من نسائه فقالت له يا هذا قد ترى ما نحن فيه من ضيق الحال فلو قبلت هذا المال لفرجت عنا به فقال لها مثلي ومثلكم كمثل قوم كان لهم بعير يأكلون من كسبه فلما كبر نحروه فأكلوا لحمه فلما سمع هارون هذا الكلام قال ندخل فعسى أن يقبل المال فلما علم الفضيل خرج فجلس في السطح على باب الغرفة فجاء هارون فجلس إلى جنبه فجعل يكلمه ولا يجيبه فبينا نحن كذلك إذ خرجت جارية سوداء فقالت يا هذا قد آذيت الشيخ هذه الليلة فانصرف رحمك الله فانصرفنا - وقال رجل لذي النون المصري دلني على طريق الصدق والمعرفة فقال يا أخي أدّ إلى الله صدق حالك التي أنت عليها على موافقة الكتاب والسنة ولا ترق حيث لا ترق فنزل قدمك فإنه إذا دل بك لم تسقط وإذا ارتقيت أنت تسقط وإياك أن تترك ما تراه يقيناً لما ترجوه شكي - وصية مشفق ناصح - وصية مشفق ناصح - ليكن آثر الأشياء عندك وأحبها إليك أحكام ما افترض الله عليك واتقي ما نهاك عنه فإن ما تعبدك الله به خير لك وأفضل مما تختاره لنفسك من أعمال التي لم تجب عليك وأنت ترى أنها أبلغ لك فيما تريد كالذي يؤدب نفسه بالفقر والتقلل وما أشبه ذلك إنما ينبغي للعبد أن يراعي أبداً ما وجب عليه من فرض فيحكمه على تمام حدوده وينظر إلى ما نهى عنه فيتقيه على أحكم ما ينبغي فالذي قطع العباد عن ربهم عز وجل وقطعهم عن أن يرزقوا حلاوة الإيمان وعن أن يبلغوا حقائق الصدق تهاونهم عن أحكام ما فرض عليهم في قلوبهم وأسماعهم وأبصارهم وألسنتهم وأيديهم وأرجلهم وبطونهم وفروجهم ولو وقفوا على هذه الأشياء وأحكموها لا دخل عليهم البرّ إدخالاً يعجز أبدانهم وقلوبهم عن حمل ما رزقهم من حسن معونته وفوائد كرامته ولكن أكثر القراء والنساء حقروا محقرات الذنوب وتهاونوا بالقليل منها ومما فيهم من العيوب فحرموا لذة ثواب الصادقين في العاجل وأستغفر الله مما تقول ولا تفعل - وصية - عبد الله المغاور وكان رجلاً كبيراً من أهل لبلة من أعمال إشبيلية بغرب الأندلس كان سبب رجوعه إلى طريق الله أن الموحدين لما دخلوا لبلة رمت امرأة عليه نفسها وقالت له احملني إلى إشبيلية وأزلني من أيدي هؤلاء القوم فأخذها على عنقه وخرج بها فلما خلى بها وكان من الشطار الأشداء وكانت المرأة ذات جمال فائق فدعته نفسه إلى وقاعها فقال يا نفسي هي أمانة بيدي ولا أحبّ الخيانة وما هذا وفاء مع صاحبها فأبت عليه نفسه إلا الفعل فلما خاف على نفسه أخذ حجراً وجعل ذكره عليه وهو قائم وأخذ حجراً آخر فقال به عليه فرضخه بين الحجرين فقال يا نفسي النار ولا العار فجاء منه واحد زمانه وخرج من حينه يطلب الحج فأقام بالإسكندرية إلى أن مات بها أدركته ولم أجتمع به فأخبرني أبو الحسن الإشبيلي قال أوصاني عبد الله المغاور فقال لي يا أبا الحسن آمرك بخمس وأنهاك عن خمس آمرك باحتمال أذى الخلق وترك أذى الخلق وإدجال الراحة على الإخوان وأن تكون أذناً لا لساناً أي اسمع أكثر مما تتكلم به والخامس أن تكون مع الناس على نفسك وأنهاك عن معاشرة النساء وحب الدنيا وحب الرياسة وعن الدعوى وعن الوقوع في رجال الله - وصية حكيم رويناها من حديث ابن مروان المالكي - في

المجالسة قال حدثنا ابن أبي الدنيا قال سمعت محمد بن الحسين يقول قال حكيم لحكيم أوصني فقال اجعل الله همك واجعل الحزن على قدر ذنبك فكم من حزين وقف به حزنه على سرور الأبد وكم من فرح نقله فرحه إلى طول الشقاء - وصية نبوية - رويناها من حديث أبي الدرداء قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم توبوا إلى الله قبل أن تموتوا وبادروا بالأعمال الصالحة قبل أن تشغلوا وصلوا الذي بينكم وبين ربكم تسعدوا وأكثروا الصدقة ترزقوا وامروا بالمعروف تخصبوا وانهوا عن المنكر تنصروا أيها الناس أن أكيسكم أكثركم للموت ذكراً وأحزمكم أحسنكم له استعداداً ألا وإن من علامات العقل التجافي عن دار الغرور والإنابة إلى دار الخلود والتزود لسكنى القبور والتأهب ليوم النشور وأنشد بعضهم النجاة وأنت تكافئني بمثل هذا سلمك الله ووفقك ثم صمت فلم يكلمنا فخرجنا من عنده فلما صرنا على الباب قال لي هارون إذا دللتني على رجل فدلني على مثل هذا هذا سيد المسلمين فدخلت عليه امرأة من نسائه فقالت له يا هذا قد ترى ما نحن فيه من ضيق الحال فلو قبلت هذا المال لفرجت عنا به فقال لها مثلي ومثلكم كمثل قوم كان لهم بعير يأكلون من كسبه فلما كبر نحروه فأكلوا لحمه فلما سمع هارون هذا الكلام قال ندخل فعسى أن يقبل المال فلما علم الفضيل خرج فجلس في السطح على باب الغرفة فجاء هارون فجلس إلى جنبه فجعل يكلمه ولا يجيبه فبينا نحن كذلك إذ خرجت جارية سوداء فقالت يا هذا قد آذيت الشيخ هذه الليلة فانصرف رحمك الله فانصرفنا - وقال رجل لذي النون المصري دلني على طريق الصدق والمعرفة فقال يا أخي أدّ إلى الله صدق حالك التي أنت عليها على موافقة الكتاب والسنة ولا ترق حيث لا ترق فتزل قدمك فإنه إذا دل بك لم تسقط وإذا ارتقيت أنت تسقط وإياك أن تترك ما تراه يقيناً لما ترجوه شكي - وصية مشفق ناصح - وصية مشفق ناصح - ليكن آثر الأشياء عندك وأحبها إليك أحكام ما افترض الله عليك واتقي ما نهاك عنه فإن ما تعبدك الله به خير لك وأفضل مما تختاره لنفسك من أعمال التي لم تجب عليك وأنت ترى أنها أبلغ لك فيما تريد كالذي يؤدب نفسه بالفقر والتقلل وما أشبه ذلك إنما ينبغي للعبد أن يراعي أبداً ما وجب عليه من فرض فيحكمه على تمام حدوده وينظر إلى ما نهى عنه فيتقيه على أحكم ما ينبغي فالذي قطع العباد عن ربهم عز وجل وقطعهم عن أن يرزقوا حلاوة الإيمان وعن أن يبلغوا حقائق الصدق تهاونهم عن أحكام ما فرض عليهم في قلوبهم وأسماعهم وأبصارهم وألسنتهم وأيديهم وأرجلهم وبطونهم وفروجهم ولو وقفوا على هذه الأشياء وأحكموها لا دخل عليهم البرّ إدخالاً يعجز أبدانهم وقلوبهم عن حمل ما رزقهم من حسن معونته وفوائد كرامته ولكن أكثر القراء والنساء حقروا محقرات الذنوب وتهاونوا بالقليل منها ومما فيهم من العيوب فحرموا لذة ثواب الصادقين في العاجل وأستغفر الله مما تقول ولا تفعل - وصية - عبد الله المغاور وكان رجلاً كبيراً من أهل لبلة من أعمال إشبيلية بغرب الأندلس كان سبب رجوعه إلى طريق الله أن الموحدين لما دخلوا لبلة رمت امرأة عليه نفسها وقالت له احملني إلى إشبيلية وأزلني من أيدي هؤلاء القوم فأخذها على عنقه وخرج بها فلما خلى بها وكان من الشطار الأشداء وكانت المرأة ذات جمال فائق فدعته نفسه إلى وقاعها فقال يا نفسي هي أمانة بيدي ولا أحبّ الخيانة وما هذا وفاء مع صاحبها فأبت عليه نفسه إلا الفعل فلما خاف على نفسه أخذ حجراً وجعل ذكره عليه وهو قائم وأخذ حجراً آخر فقال به عليه فرضخه بين الحجرين فقال يا نفسي النار ولا العار فجاء منه واحد زمانه وخرج من حينه يطلب الحج فأقام بالإسكندرية إلى أن مات بها أدركته ولم أجتمع به فأخبرني أبو الحسن الإشبيلي قال أوصاني عبد الله المغاور فقال لي يا أبا الحسن آمرك بخمس وأنهاك عن خمس آمرك باحتمال أذى الخلق وترك أذى الخلق وإدجال الراحة على الإخوان وأن تكون أذناً لا لساناً أي اسمع أكثر مما تتكلم به والخامس أن تكون مع الناس على نفسك وأنهاك عن معاشرة النساء وحب الدنيا وحب الرياسة وعن الدعوى وعن الوقوع في رجال الله - وصية حكيم رويناها من حديث ابن مروان المالكي - في المجالسة قال حدثنا ابن أبي الدنيا قال سمعت محمد بن الحسين يقول قال حكيم لحكيم أوصني فقال اجعل الله همك واجعل الحزن على قدر ذنبك فكم من حزين وقف به حزنه على سرور الأبد وكم من فرح نقله فرحه إلى طول الشقاء - وصية نبوية - رويناها من حديث أبي الدرداء قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم توبوا إلى الله قبل أن تموتوا وبادروا بالأعمال الصالحة قبل أن تشغلوا وصلوا الذي بينكم وبين ربكم تسعدوا وأكثروا الصدقة ترزقوا وامروا بالمعروف تخصبوا وانهوا عن المنكر تنصروا أيها الناس أن أكيسكم أكثركم للموت ذكراً وأحزمكم أحسنكم له استعداداً ألا وإن من علامات العقل التجافي عن دار الغرور والإنابة إلى دار الخلود

والتزود لسكنى القبور والتأهب ليوم النشور وأنشد بعضهم
كنّا على ظهرها والدهر في مهل ... والعيش يجمعنا والدار والوطن
ففرّق الدهر بالتصريف ألفتنا ... واليوم يجمعنا في بطنها الكفن
- وصية - الجرهمي عمرو بن لحى بالحرام قال الله تعالى ومن يرد فيه بإلحاد بظلم نذقه من عذاب أليم فكان ابن عباس يسكن الطائف لأجل ذلك وثبت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال احتكار الطعام بمكة إلحاد فيه قال الجرهمي يخاطب عمرو بن لحى يوصيه
يا عمر لا تظلم بمك ... ة أنها بلد حرام
سائل بعاد أين هم ... وكذاك يحتزم الأنام
ومن العماليق الذي ... ن لهم بها كان السوام
ومن وصايا ذي النون بعض الفتيان يا فتى خذ لنفسك بسلاح الملامة وأقمعها برد الظلامة تلبس غداً سرابيل السلامة وأقصرها في روضة الأمان وذوّقها مضض فرائض الإيمان تظفر بنعيم الجنان وجرّعها كأس الصبر ووطنها على الفقر حتى تكون تام الأمر فقال له الفتى وأي نفس تقوى على هذا فقال نفس على الجوع صبرت وفي سربال الظلام خطرت نفس ابتاعت الآخرة بالدنيا بلا شرط ولا ثنياً نفس تدرعت رهبانية القلق ورعت الدجى إلى واضح الفلق فما ظنك بنفس في وادي الحنادس سلكت وهجرت اللذات فملكت وإلى الآخرة نظرت وإلى العينا أبصرت وعن الذنوب أقصرت وعلى النزر من القوت اقتصرت ولجيوش الهوى قهرت وفي ظلام الدياجي زهرت فهي بقناع الشوق مختمرة وإلى عزيزها في غلس الدجى مشمرة قد نبذت المعايش ورعت الحشايش هذه نفس خدوم عملت ليوم القدوم وكل ذلك بتوفيق الحي القيوم - وصية - ذي النون أخاه الكفل قال له يا أخي كن بالخير موصوفاً ولا تكن للخير وصافاً - وصية - نبوية حدّثنا بها محمد بن قاسم بمدينة فاس قال ثنا هبة الله بن مسعود ثنا محمد بن بركات ثنا محمد بن سلامة بن جعفر ثنا هبة الله بن ابراهيم الخولاني نبأ علي بن الحسين ابن بندارثنا اسماعيل بن أحمد بن أبي حازم حدثنا أبي ثنا عمرو بن هاشم ثنا سليمان بن أبي كريمه عن محمد بن عمرو عن أبي سلمة عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا أبا هريرة أحسن مجاورة من جاورك تكن مسلماً وأحسن مصاحبة من صاحبك تكن مؤمناً واعمل بفرائض الله تكن عابداً وارض بقسم الله تكن زاهداً - وصية - محكمة في موعظة منظمة لأبي العتاهية
ألا إن خير الزخر خير تنيله ... وشر كلام القائلين فضوله
لم تر أن المرء في دار بلغة ... إلى غيرها والموت فيها سبيله
وأي بلاغ يكتفي بكثيره ... إذا كان لا يكفيك منه قليله
مضاجع سكان القبور مضاجع ... يفارق فيهن الخليل خليله
تزود من الدنيا يزاد من التقى ... فكل بها ضيف وشيك رحيله
وخذ للمنايا لا أبالك عدة ... فإن المنايا من أتت لا تقيله
وما حادثات الدهر إلا لغزة ... تيت قواها أو لملك تريله
ومن ذلك أيضاً مما ضمنه ديوانه
عيب ابن آدم ما علمت كثير ... ومجيئه وذهابه تقدير
غرتك نفسك للحياة محبة ... الموت حق والبقاء يسير
لا تغبط الدنيا فإن جميع ما ... فيها يسير لو علمت حقير
يا ساكن الدنيا ألم تر زهرة ال ... دنيا على الأيام كيف تصير
سل ما بدا لك أن تنال من الغنى ... إن أنت لم تقنع فأنت فقير
يا جامع المال الكثير لغيره ... إن الصغير من الذنوب كبير
هل في يديك من الحوادث قوّة ... أو هل عليك من المنون خفير

ماذا تقول إذا رحلت إلى البلى ... وإذا خلا بك منكر ونكير

- وصية - قال بعضهم سألت أستاذي من أحادث من الناس وإلى من أسكن فقال عليك بمحادثة من لا تكتمه ما يعلمه الله منك واجعل للناس ظاهرك ولله باطنك وعاشرهم بالتي هي أحسن - وصية - في حكاية عن بعض أهل الولاية قال بعض السياح كنت جائزاً في بعض سياحاتي في أرض الشام إذ مررت بنهر يقال له نهر الذهب فرأيت في ظهر قرية من قرى ذلك النهر صومعة فيها راهب فناديته يا راهب أجبني فلم يجبني فناديته الثانية يا راهب أجبني فلم يجبني فناديته الثالثة يا راهب أجبني أو قال فناديت يا رباني فاطلع فرآني فقال لي ما حاجتك وما الذي تريد فقلت له عظة أو وصية أنتفع بها فقال لي أو تركت الدنيا قلت نعم فقال لي كل القوت والزم السكوت وعلل النفس فإنك تموت وذكرها الوقوف بين يدي الحي الذي لا يموت ثم قال

لو قنعنا لكفانا ... منك يا دار اليسير

أنت نعماك قليل ... وبلاياك كثير

وقبور تتلاشى ... حيث لا تمشي القبور

يا مبهرج لا تبهرج ... إنما الناقد بصير

قال فتركته وبت ليلتي فلما أصبح عدت إليه وناديت يا راهب زدني من تلك الحكمة فقال لي كل مما كسبته يمينك وعرق فيه جبينك فإن ضعف يقينك فسل ربك فإنه يغنيك ثم قال

إذا اقتربت ساعة يا لها ... وزلزلت الأرض زلزالها

فلا بد من سائل قائل ... من الناس يومئذ ما لها

تحدث أخبارها ربها ... وربك لا شك أوحى لها

وتنفطر الأرض عن ساعة ... تشيب الكهول وأطفالها

ترى الناس سكرى بلا قهوة ... ولكن ترى النفس ما هالها

ترى النفس ما قدمت محضراً ... ولو ذرة كان مثقالها

ذنوبي بلائي فما حيلتي ... إذا كنت في الحشر حمالها

يحاسبها ملك قادر ... فإما عليها وإما لها

قال فتركته وبت ليلتي فلما أصبح عدت إليه وناديته يا راهب زدني من تلك الحكمة فقال لي صل الفرض واذكر العرض ولا تطلب من أحد الصلة ولا القرض ثم قال

متى تهجر الدنيا وتنوي لها بغضاً ... وتركك للعصيان حقاً متى يقضي

متى يا صفيق الوجه تنوي بتوبة ... وعمرك للدنيا يساق بها ركضا

فلا بد بعد الموت أن تسكن البلى ... يرضك ثقل اللبن تحت الثرى رضا

وتعطي كتاباً فيه كل فضيحة ... وتشهد أهوال القيامة والعرضا

فقم في دياجي الليل لله طائعاً ... لعل الذي أسخطته لعسى يرضا

قال فتركته وبت ليلتي فلما أصبح عدت إليه وناديته يا راهب زدني من تلك الحكمة فقال لي يا هذا شغلتني عن عبادة ربي فقمت إليه مودعاً فقال لي كل الصبر والزم الفقر ثم أنشد

متى تهدى إلى سبل الرشاد ... إذا كنت المصر على الفساد

نهارك لاعباً تغتر فيه ... وليلك لا تملّ من الرقاد

فدع ظلم العباد فليس شيء ... أضر عليك من ظلم العباد

وهيّ الزاد أنك ذو رحيل ... على السفر البعيد على انفراد

تأهب للذي لا بد منه ... فإن الموت ميقات العباد

يسرك أن تكون زميل قوم ... لهم زاد وأنت بغير زاد

وروينا عن بعض علماء هذا الشأن من أهل الله الناصحين أنفسهم أنه قال ينبغي لمن علم أن له مقاماً بين يدي الله عز وجل ليسأله عما أسلف في هذه الدار أن لا يؤثر القليل الحقير على الجزيل الكثير ولا التواني والتقصير على الجد والتشمير ولا سيما إذا كان ممن قد أيده الله منه بإتقان العلم ولقح عقله بدلالات الفهم أن لا يتحير في ظلمة الغفلة التي تحير فيها الجاهلون والعجب كل العجب لأهل هذه الصفة استوحشوا من طاعة الله وأنسوا بغيره وركنوا إلى الدنيا وتقلب حالاتها وكثرة آفاتها ولا زادتهم الدنيا إلا هو ولا ازدادوا لها إلا إكراماً فما مستيقظ من وسنة يخلع وثيق الغل من عنقه ويهتك جلباب الران عن قلبه وإن من أنصح النصحاء لك يا أخي من حملك من أمرك على المحجة وأمرك بالرحلة ولم يحسن لك سوف وأرجو ولعل ويكون فما رأيت هذه الخصال تورث صاحبها إلا الخسارة والندامة فكابدوا التسويف بالعزم وبادروا التفريط بالحزم فقد وضح لكم الطريق والله المستعان والمرشد والدليل - وصية - سئل بعض أهل الله عن أعون ما يجده العبد على تسكين الشهوة فقال الصيام بالنهار والقيام بالليل وحذف الشهوات والتغافل عنها وترك محادثة النفس يذكرها فقيل له فإن الرجل يصوم بالنهار ويقوم بالليل ولا يأكل الشهوات ويجد في نفسه حركة واضطراباً فقال له ذلك من فرط فضل شهوة مقيمة فيه من الأول فليقطع أسباب المادّة منها جهده ويمسكها عن نفسه بالهموم والأحزان وتسكين سلطانها بذكر الموت وتقريب الأجل وقصر الأمل وما يشغل القلوب اقطع عن نفسك الشهوات واستقبل مراقبة من هو عليك رقيب والمحافظة على طاعة من هو عليك حسيب نسأل الله تعالى التوفيق على بلاغ الطريق والخروج من كل ضيق أنه قوي شفيق - وصية - في ذكرى قال بعض العلماء من وثق بالمقادير استراح ومن صحح استراح ومن تقرب قرب ومن صفى صفى له ومن توكل وثق ومن تكلف ما لا يغنيه ضيع ما يعنيه وقيل لبعضهم بم ينال العبد الجنة فقال بحسن استقامة ليس فيها روغان واجتهاد ليس معه سهو ومراقبة الله في السر والعلانية وانتظار الموت بالتأهب له والمحاسبة لنفسك قبل أن تحاسب كن عارفاً خائفاً ولا تكن عارفاً واصفاً لا تكن خصماً لنفسك على ربك تستزيده في رزقك وجاهك ولكن كن خصماً لربك على نفسك لا تجمع معك عليك ولا تلق أحداً بعين الازدراء والتصغير وإن كان مشركاً خوفاً من عاقبتك فلعلك تسلب المعرفة ويرزقها وقال ذو النون تعوّذ بالله من النبطي وقيل من القبطي إذا استعرب وهذه وصية عجيبة مجربة قالها مجرب ولها حكاية قال ذو النون المصري رأيت في بربا بموضع يقال له دندره مكتوباً فيها احذروا العبيد المعتقين والأحداث المتغربين والجند المتعبدين والقبط المستعربين حدثنا بهذا يونس بن يحيى العباسي القصار تجاه الركن اليماني سنة تسع وتسعين وخمسمائة عن أبي بكر بن عبد الباقي عن أبي الفضل بن أحمد عن أحمد بن عبد الله عن محمد بن ابراهيم قال سمعت عبد الحكيم بن أحمد بن سلام يقول سمعت ذا النون يقول الحكاية - وصية - إلهية حدثنا العماد عبد الله ابن الحسن المعروف بابن النحاس قال حدثني بدر الجزري قال قال لي علي بن الخطاب الجزري بالجزيرة وكان من الصالحين رأيت الحق في النوم فقال لي يا ابن الخطاب تمن قال فسكت فقال لي يا ابن الخطاب تمن قال فسكت قال ذلك ثلاثاً ثم قال لي في الرابعة يا ابن الخطاب أعرض عليك ملكي وملكوتي وأقول لك تمن وتسكت فقال قلت يا رب إن نطقت فبك وإن تكلمت فبما تجريه على لساني فما الذي أقول فقال قل أنت بلسانك فقلت يا رب قد شرفت أنبياءك بكتب أنزلتها عليهم فشرفني بحديث ليس بيني وبينك فيه واسطة فقال يا ابن الخطاب من أحسن إلى من أساء إليه فقد أخلص لله شكراً ومن أساء إلى من أحسن إليه فقد بدل نعمة الله كفراً قال فقلت يا رب زدني فقال يا ابن الخطاب حسبك حسبك - وصية - بل وصايا إلهية أصدق الوصايا وأنفعها ما ورد في القرآن العزيز من أوامر الحق عباده ونواهيه المنزل من حكيم حميد نزل به الروح الأمين على قلب محمد صلى الله عليه وسلم ليكون من المنذرين بلسان عربي مبين فلنذكر منها ما يسره الله على لسان مذكر بذلك القلوب الغافلة وتبركاً بكلام الله تعالى وجل فمن ذلك لا تفسدوا في الأرض آمنوا كما آمن الناس اعبدوا ربكم الذي خلقكم والذين من قبلكم لا تجعلوا لله أنداداً

وأنتم تعلمون وهنا سر لمن تفكر اتقوا النار التي وقودها الناس والحجارة بشر الذين آمنوا وعملوا الصالحات أن لهم جنات تجري من تحتها الأنهار أوفوا بعهدي أوف بعهدكم فارهبون اذكروا نعمتي التي أنعمت عليكم وآمنوا بما أنزلت مصدقاً لما معكم ولا تكونوا أوّل كافر به ولا تشتروا بآياتي ثمناً قليلاً وإياي فاتقون ولا تلبسوا الحق بالباطل وتكتموا الحق وأنتم تعلمون وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة واركعوا مع

الراكعين واستعينوا بالصبر والصلاة واتقوا يوماً لا تجزي نفس عن نفس شيئاً ولا يقبل منها شفاعة ولا يؤخذ منها عدل ولا هم ينصرون توبوا إلى بارئكم كلوا من طيبات ما رزقناكم قولوا حطة كلوا واشربوا من رزق الله ولا تعثوا في الأرض مفسدين خذوا ما آتيناكم بقوّة واذكروا ما فيه لعلكم تتقون لا تعبدون إلا الله وبالوالدين إحساناً وذي القربى واليتامى والمساكين وقولوا للناس حسناً وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة لا تفسكون دماءكم ولا تخرجون أنفسكم من دياركم أمنوا بما أنزل الله خذوا ما آتيناكم بقوّة واسمعوا لا تكفر لا تقولوا راعنا وقولوا انظرنا فاعفوا واصفحوا وما تقدموا لأنفسكم من خير تجدوه عند الله واتخذوا من مقام ابراهيم مصلى طهراً بيتي للطائفين والعاكفين والركع السجود لا تموتن إلا وأنتم مسلمون قولوا آمنا بالله وما أنزل إلينا وما أنزل إلى ابراهيم وإسماعيل وإسحاق ويعقوب والأسباط وما أوتي موسى وعيسى وما أوتي النبيون من ربهم ول وجهك شطر المسجد الحرام وحيث ما كنتم فولوا وجوهكم شطره استبقوا الخيرات لا تخشوهم واخشوني اذكروني أذكركم واشكر ولي ولا تكفرون كلوا مما في الأرض حلالاً طيباً لا تتبعوا خطوات الشيطان اتبعوا ما أنزل الله من شهد منكم الشهر فليصمه ولتكملوا العدة ولتكبروا الله على ما هداكم فليستجيبوا لي وليؤمنوا بي كلوا واشربوا حتى يتبين لكم الخيط الأبيض من الخيط الأسود من الفجر ثم أتموا الصيام إلى الليل ولا تباشروهن وأنتم عاكفون في المساجد تلك حدود الله فلا تقربوها ولا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل وتدلوا بها إلى الحكام واتوا البيوت من أبوابها وليس البر بأن تأتوا البيوت من ظهورها وقاتلوا في سبيل الله الذين يقاتلونكم ولا تعتدوا إن الله لا يحب المعتدين واقتلوهم حيث ثقفتموهم وأخرجوهم من حيث أخرجوكم ولا تقاتلوهم عند المسجد الحرام حتى يقاتلوكم فيه فإن قاتلوكم فاقتلوهم حتى لا تكون فتنة ويكون الدين لله فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم وأنفقوا في سبيل الله ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة وأحسنوا وأتموا الحج والعمرة لله ولا تحلقوا رؤوسكم حتى يبلغ الهدى محله وتزوّد فإن خير الزاد التقوى واتقون يا أولي الألباب اذكروا الله عند المشعر الحرام واذكروه كما هداكم أفيضوا من حيث أفاض الناس واستغفروا الله اذكروا الله كذكركم آباءكم أو أشدّ ذكراً واذكروا الله في أيام معدودات ادخلوا في السلم كافة ولا تقاتلوهم عند المسجد الحرام حتى يقاتلوكم فيه ولا تنكحوا المشركات حتى يؤمن ولا تنكحوا المشركين حتى يؤمنوا اعتزلوا النساء في المحيض ولا تقربوهن حتى يطهرن فإذا تطهرن فاتوهن من حيث أمركم الله فاتوا حرثكم أنى شئتم وقدموا لأنفسكم واعلموا أنكم ملاقوه وبشر المؤمنين ولا تجعلوا الله عرضة لإيمانكم أن تبروا وتتقوا وتصلحوا بين الناس تلك حدود الله فلا تعتدوها فأمسكوهن بمعروف أو سرحوهن بمعروف ولا تمسكوهن ضراراً لتعتدوا ولا تتخذوا آيات الله هزواً واذكروا نعمة الله عليكم وما أنزل عليكم من الكتاب والحكمة يعظكم به ولا تعضلوهن أن ينكحن أزواجهن لا تضار والدة بولدها ولا مولود له بولده لا تواعدوهن سراً إلا أن تقولوا قولاً معروفاً ولا تعزموا عقدة النكاح حتى يبلغ الكتاب أجله واعلموا أن الله يعلم ما في أنفسكم فاحذروه واعلموا أن الله غفور حليم ومتعوهن على الموسع قدره وعلى المقتر قدره وأن تعفوا أقرب للتقوى ولا تنسوا الفضل بينكم حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى وقوموا لله قانتين أنفقوا مما رزقناكم من قبل أن يأتي يوم لا بيع فيه ولا خلة ولا شفاعة لا تبطلوا صدقاتكم بالمن والأذى أنفقوا من طيبات ما كسبتم ومما أخرجنا لكم من الأرض ولا تيمموا الخبيث منه تنفقون ولستم بآخذيه إلا أن تغمضوا فيه اتقوا الله وذروا ما بقي من الربا واتقوا يوماً
ترجعون فيه إلى الله إذا تداينتم بدين إلى أجل مسمى فاكتبوه وليكتب بينكم كاتب بالعدل ولا يأب كاتب أن يكتب كما علمه الله فليكتب وليملل الذي عليه الحق وليتق الله ربه ولا يبخس منه شيئاً فإن كان الذي عليه الحق سفيهاً أو ضعيفاً أو لا يستطيع أن يمل هو فليملل وليه بالعدل واستشهدوا شهيدين من رجالكم فإن لم يكونا رجلين فرجل وامرأتان ممن ترضون من الشهداء أن تضل إحداهما فتذكر إحداهما الأخرى ولا يأب الشهداء إذا ما دعوا ولا تسأموا أن تكتبوه صغيراً أو كبيراً إلى أجلها واشهدوا إذا تبايعتم فليؤدّ الذي ائتمن أمانته وليتق الله به ولا تكتموا الشهادة واعلم أن الله تعالى قد ذكر في كتابه كل صفة يحمدها الله وكل صفة يذمها الله وصية لنا وتعريفاً أن نجتنب ما ذم من ذلك ونتصف بما حمد من ذلك وقرر على أمور وبخ بها عباده ونعت كل صاحب صفة بما هو عليه عند الله فما حمد الذين يؤمنون بالغيب ويقيمون الصلاة ومما رزقناهم ينفقون والإيمان بما انزل على الرسل عليهم السلام والإيقان بالآخرة

وقال فيهم اولئك على هدى من ربهم أي على بيان وتوفيق حيث صدقوا ربهم فيما أخبرهم به مما هو غيب في حقهم وألئك هم المفلحون الناجون من عذاب الله الباقون في رحمة الله ومما ذمه الكافر والمنافق فالكافر ذو الوجه الواحد الذي أظهر معاندة الله فسواء عليه أعلمه الحق أو لم يعلمه فإنه لا يؤمن بشيء من ذلك لا عقلاً ولا شرعاً وأخبر أن الله ختم على قلبه بخاتم الكفر فلا يدخله الإيمان مع علمه به وختم على سمع فهمه وهو الجاهل فلم يعلم ما أراد الله بما قاله وعلى أبصار عقولهم غشاوة حيث نسبوا ما رأوه من الآيات إلى السحر وقال في ذي الوجهين وهو المنافق أنه يقول آمنا بالله وبما جاء من عند الله وهو ليس كذلك وإنما يفعل ذلك خداعاً الله والذين آمنوا وجعل الفساد صلاحاً والصلاح فساداً والإيمان سفهاً والمؤمنين سفهاء ويأتي المؤمنون بوجه يرضيهم ويأتي الكافرين بوجه يرضيهم فأخبر الله أن هؤلاء هم الذين اشتروا الضلالة بالهدى فما ربحت تجارتهم وما كانوا مهتدين وأنهم الصم عن سماع ما ذكرهم الله به إليكم عن الكلام بالحق العمي عن النظر في آيات الله وأنهم لا يرجعون ومما ذم الله الذين ينقضون عهد الله من بعد ميثاقه ويقطعون ما أمر الله به أن يوصل ويفسدون في الأرض أولئك هم الخاسرون وقرر كيف تكفرون بالله وكنتم أمواتاً فأحياكم ثم يميتكم ثم يحييكم ثم إليه ترجعون ووبخ أتأمرون الناس بالبر وتنسون أنفسكم وأنتم تتلون الكتاب أفلا تعقلون ومما ذم من أعطاه الأنفس فطلب إلا دون لقلة علمه ودناءة همته فقال وإذ قلتم يا موسى لن نصبر على طعام واحد يشير إلى أن الصبر مع الله صعب فادع لنا ربك يخرج لنا مما تنبت الأرض من بقلها وقثائها وفومها وعدسها وبصلها فقال لهم أتستبدلون الذي هو أدنى وهو ما ذكروه بالذي هو خير وهو ما أنزل الله عليهم من المن والسلوى فأشار إلى دناءة همتهم بقوله اهبطوا مصراً لما نزلوا إلى الادون من الأعلى قيل لهم اهبطوا مصر فإن لكم ما سألتم إنما هي أعمالكم ترد عليكم وضربت عليهم الذلة والمسكنة لأنهم هبطوا وباؤوا بغضب من الله لأنهم لم يختاروا ما اختار الله لهم وكفروا بالأنبياء وبآيات الله وقتلوا الأنبياء بغير الحق وعصوا واعتدوا ومما ذمهم به القساوة فقال بعد تقرير ما أنعم الله به عليهم ثم قست قلوبكم من بعد ذلك فهي كالحجارة أو أشد قسوة وإنما كانت أشد قسوة لأن من الحجارة ما يتفجر منه الأنهار وأن منها لما يشقق فيخرج منه الماء وأن منها لما يهبط من خشية الله وأنتم ما عندكم في قلوبكم من هذا شيء يذمهم بذلك ومما ذم من يقول ما توسوس به نفسه وما يسول له شيطانه هذا من عند الله ليشتروا به ثمناً قليلاً من الجاه والرياسة عليهم وما يحصلوه من المال فأخبر الله تعالى أن لهم الويل من الله من أجل ذلك هذا كله ذكره الله في كتابه لنا لنجتنب مثل هذه الصفات ومما أوصى به عباده مما يحمده أن لا تعبدوا إلا الله وبالوالدين إحساناً وذي القربى واليتامى والمساكين وقولوا للناس حسناً وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة فمن يعمل بوصيته ووصف حاله على جهة الذم يسمعنا تعالى ما جرى من عباده حتى لا نسلك مسلكهم الذي ذمهم الله به فقال عقيب هذا القول ثم توليتم إلا قليلاً منكم وأنتم معرضون ثم أنتم هؤلاء تقتلون

أنفسكم وتخرجون فريقاً منكم من ديارهم تظاهرون عليهم بالإثم والعدوان وأن يأتوكم أسارى تفادوهم وهو محرّم عليكم إخراجهم أفتؤمنون ببعض الكتاب وتكفرون ببعض كما قال في حقهم وحق أمثالهم إن الذين يكفرون بالله ورسله ويريدون أن يفرّقوا بين الله ورسله ويقولون نؤمن ببعض ونكفر ببعض ويريدون أن يتخذوا بين ذلك سبيلاً وأخبر أن هؤلاء هم الكافرون حقاً وقال فما جزاء من يفعل ذلك منكم إلا خزي في الحياة الدنيا ثم يوم القيامة يردّون إلى أشد العذاب وما الله بغافل عما يعملون فإنه أخبر عن هؤلاء أنهم الذين اشتروا الحياة الدنيا بالآخرة فلا يخفف عنهم العذاب ولا هم ينصرون كما اشتروا أولئك الضلالة بالهدى فما ربحت تجارتهم وما كانوا مهتدين كما اشتروا أمثالهم العذاب بالمغفرة فتعجب الله من صبرهم على النار بقوله فما أصبرهم على النار فدل على أنهم عرفوا الحق وجحدوا مع اليقين كما قال في حق هذه من صفته في النمل وجحدوا بها واستيقنتها أنفسهم أنها يعني الآيات براهين على صدقهم فيما أخبروا به عن الله ظلماً وغلواً وأي آية كانت للعرب معجزة مثل القرآن ولذلك قال ذلك بأن الله نزل الكتاب بالحق وقال في الذين يكتمون ما أنزل الله من البينات والهدى من بعد ما بيناه للناس في الكتاب أن أولئك يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون وانه من سئل عن علم تعين عليه الجواب عنه وهو يعلمه فكتمه وهو مما أنزله الله ألجمه الله بلجام من نار وأن الذين كتموا ما أنزل الله من الكتاب

واشتروا به ثمناً قليلاً أي بكتمانهم لما حصلوه من المال والرياسة بذلك أن أولئك لا خلاق لهم في الآخرة ولا يكلمهم الله يوم القيامة ولا يزكيهم ولهم عذاب أليم وأوصى عباده أيضاً فقال لهم ليس البرّ أن تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب ولكن البر من آمن بالله واليوم الآخر وأقام الصلاة وآتى الزكاة والموفون بعهدهم إذا عاهدوا والصابرين في البأساء والضراء وحين البأس فأخبر أن أولئك الذين صدقوا وأولئك هم المتقون وأوصى ولي الدم أن يعفو ويخلي بين القاتل والمقتول يوم القيامة وأخبر صلى الله عليه وسلم أن حكم القاتل قواداً حكم القاتل اعتداء وهو قوله وجزاء سيئة سيئة مثلها فقال في صاحب التسعة أما إن قتله كان مثله فتركه ولم يقتله فمن عفى له من أخيه شيء فاتباع بالمعروف من ولي الدم وأداء إليه بإحسان من القاتل إلى ولي الدم فمن اعتدى بعد ذلك أي أن قتله بعد ذلك غدراً وقد رضي بالدية وبما عفا عنه منها فله عذاب أليم وذكر في حق من حضرته الوفاة أن يوصي مما له التصرف فيه من ماله وهو الثلث للأقربين وهم الذين لاحظ لهم في الميراث وللوالدين وهو مذهب ابن عباس حتى أنه يعصي عنده من لم يوص لوالديه عند الموت بالمعروف وهو أنه لا يتجاوز ثلث ماله وأخبر أنه حقاً على المتقين وأخبر أنه من بدله بعد ما سمعه من الموصي أن إثمه على الذين يبدلونه من الأولياء والحكام وأخبر عن الساعي بالصلح بين الموصي والموصى له أنه لا إثم عليه فهذه كلها وصايا إلهية منصوص عليها ومنها أيضاً أخبر الحق أنه لا يتبع من الكتاب ويتأوله على ما يعطيه نظره إلا من في قلبه زيغ أي ميل عن الحق وأخبر أنه ما يعلم تأويله إلا الله وأن الراسخين في العلم يقولون آمنا به كل من عند ربنا ومن جعله معطوفاً فيكون الراسخون في العلم من أعلمهم الله بتأويل من أراد بذلك وأقام الله عذر عباده في قوله زين للناس حي الشهوات الآيات وأخبر عن الذين يقولون ربنا إننا آمنا فاغفر لنا ذنوبنا وقنا عذاب النار الصابرين والصادقين والقانتين والمنفقين والمستغفرين بالأسحار وهم الذين اتقوا أن لهم عند ربهم جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها وأزواج مطهرة وأخبر سبحانه أن الذين يقتلون النبيين بغير حق ويقتلون الذين يأمرون بالقسط من الناس أن لهم عذاب أليم وما لهم من ناصرين ينجيهم من ذلك العذاب ونهانا أن تتخذ الكافرين أولياء من دون المؤمنين في نصرة دينه إلا أن نتقوا منهم ثقاة وأنه من فعل ذلك فليس من الله في شيء وقد حذرنا الله نفسه وقال صلى الله عليه وسلم حين نهانا عن التفكر في ذات الله أنه ليس كمثله شيء وقال الله لنبيه أن يقول لنا قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني وأخبر أنه من اتبع رسول الله فقال يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم - وصية - إلهية قال الله أنا أغنى الشركاء عن الشرك فمن

عمل عملاً أشرك فيه غيري فأنا منه بريء وهو للذي أشرك - وصية - إلهية يقول الله عز وجل أن أغبط أوليائي عندي لمؤمن خفيف الحاذذ وحظ من صلاة أحسن عبادة ربه وأطاعه في السرّ والعلانية وكان غامضاً في الناس لا يشار إليه بالأصابع وكان رزقه كفافاً فصبر على ذلك ثم نقر رسول الله صلى الله عليه وسلم عند ما قال هذا الحديث عن ربه بيديه ثم قال عجلت منيته وقلت بواكيه وقل تراثه - وصية - في إصلاح ذات البين قال أنس بن مالك بينما رسول الله صلى الله عليه وسلم جالساً إذ رأيناه يضحك حتى بدت ثناياه فقال عمر ما أضحكك يا رسول الله بأبي أنت وأمي قال رجلان من أمتي جثيا بين يدي رب العزة تعالى فقال أحدهما يا رب خذ لي بمظلمتي من أخي فقال أعط أخاك مظلمته قال يا رب لم يبق من حسناتي شيء قال يا رب فليحمل عني من أوزاري وفاضت عينا رسول الله صلى الله عليه وسلم بالبكاء ثم قال أن ذلك ليوم عظيم يوم يحتاج الناس فيه أن يحمل من أوزارهم قال فيقول الله عز وجل للطالب ارفع رأسك فانظر إلى الجنان فرفع رأسه فقال يا رب أرى مدائن من فضة وقصوراً من ذهب مكللة باللؤلؤ لأي نبي هذا لأي شهيد هذا قال هذا لمن أعطاني الثمن قال يا رب ومن يملك ذلك قال أنت تملك قال بماذا يا رب قال بعفوك عن أخيك قال يا رب قد عفوت عنه قال الله تعالى خذ بيد أخيك فأدخله الجنة ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصلحوا ذات بينكم فإن الله تعالى يصلح بين المؤمنين يوم القيامة - وصايا إلهية من التوراة - روينا من حديث كعب الأحبار أنه قال وجدت في التوراة اثنتي عشرة كلمة فكتبتها وعلقتها في عنقي انظر فيها في كل يوم إعجاباً بها يا ابن آدم إن رضيت بما قسمت لك أرحت قلبك وبدنك وأنت محمود وإن لم ترض بما قسمت لك سلطت الدنيا حتى تركض فيها ركض الوحش في البرية ثم وعزتي وجلالي لا تنال منها إلا ما

قدرت لك وأنت مذموم يا ابن آدم كل يريدك له وأنا أريدك لك وأنت تفرّ مني يا ابن آدم ما تنصفني يا ابن آدم خلقتك من تراب ثم من نطفة ولم يعييني خلقك أفيعييني رغيف أسوقه إليك في حين يا ابن آدم إني وحقي لك محب فبحقي عليك كن لي محباً يا ابن آدم خلقتك من أجلي وخلقت الأشياء من أجلك فلا تهتك ما خلقت من أجلي فيما خلقت من أجلك يا ابن آدم كما لا أطالبك بعمل غد لا تطالبني برزق غد يا ابن آدم لا تخافن قوت الرزق ما دامت خزانتي مملوءة وخزانتي مملوءة لا تنفذ أبداً يا ابن آدم لا تخافن من ذي سلطان ما دام سلطاني باقياً وسلطاني باق لا ينفذ أبداً يا ابن آدم لا تأمن مكري حتى تجوز على الصراط - وصية - خليلية في الوجل من الله تعالى لما قال الله تعالى لإبراهيم الخليل عليه السلام يا ابراهيم ما هذا الوجل الشديد الذي أراه منك قال فقال له ابراهيم يا رب وكيف لا أوجل ولا أكون على وجل وآدم أبي كان محله في القرب منك خلقته بيديك ونفخت فيه من روحك وأمرت الملائكة بالسجود له فبمعصية واحدة أخرجته من جوارك فأوحى إليه يا ابراهيم أما علمت أن معصية الحبيب على الحبيب شديدة - وصية - إلهية بما يحجب عن الله فعله أوحى الله عز وجل إلى داود عليه السلام يا دواد حذر بني إسرائيل أكل الشهوات فإن القلوب المتعلقة بالشهوات محجوبة عني وصية إلهية بذكر الله على كل حال قال موسى عليه السلام أي رب أبعيد أنت فأناديك أم قريب فأناجيك فقال الله تعالى له أنا جليس من ذكرني من ذكرني فأنا معه قال فأي العمل أحب إليك يا رب قال تكثر ذكرى على كل حال - وصية - إلهية بقيام الليل يقول الله تعالى إذا نزل في الثلث الباقي من الليل إلى السماء الدنيا كذب من ادعى محبتي ونام عني أليس كل محب يطلب الخلوة بحبيبه أنا ذا مطلع على أحبابي وقد مثلوني بين أعينهم وخاطبوني على المشاهدة وكلموني بحضوري غداً أقرأ عينهم في جناتي - وصايا - بما كلم الله عز وجل بها نبيه موسى عليه السلام وذكرى يا موسى إدن مني واعرف قدري فأنى أنا الله يا موسى أتدري لم كلمتك من بين خلقي واصطفيتك برسالتي وبكلامي دون بني إسرائيل قال لا يا رب قال لأني اطلعت على أسرار عبيدي فلم أر قلباً أصفى لموتي من قلبك قال موسى لم خلقتني يا رب ولم أك شيئاً أردت بك خيراً قال رب من على قال أسكنتك جنتي في جواري مع ملائكتي فتكون هناك منعماً مخلداً ملتذاً فرحاً ومسروراً أبدا الآبدين فقال موسى يا رب فما الذي

ينبغي لي أن أعمل قال لا يزال لسانك يكون رطباً من ذكري وقلبك وجلاً من خشيتي وبدنك مشغولاً بخدمتي ولا تأمن مكري ولو ترى رجلك في الجنة قال موسى يا رب فلم ابتليتني بفرعون قال إنما اصطنعتك لنفسي أخاطب بلسانك بني إسرائيل فاسمعهم كلامي وأعلمهم شريعة التوراة وسنة الدين وطرائق الآخرة من اتبعك منهم ومن غيرهم كائناً من كان يا موسى بلغ بني إسرائيل وقل لهم إني لما خلقت السموات والأرض خلقت لهما أهلاً وسكاناً فأهل سمواتي هم الملائكة وخالص عبادي الذين لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون يا موسى بلغ عني بني إسرائيل وقل لهم من قبل وصيتي وأوفى بعهدي ولم يعصني رقبته إلى رتبة ملائكتي وأحللته جنتي معهم وجازيتهم بأحسن ما كانوا يعملون يا موسى قل لبني إسرائيل عني إني لما خلقت الجن والإنس والحيوانات ألهمتهم مصالح الحياة الدنيا وعرفتهم كيفية التصرف فيها لطلب منافعها والهرب من مضارها كل ذلك لما جعلت لهم من السمع والبصر والفؤاد والتمييز والشعور أجمع فهكذا ألهمت أنبيائي ورسلي والخواص من عبادي وعرفتهم أمر المبدأ والمعاد والنشأة الأخرى وبينت لهم الطريق وكيفية الوصول إليها يا موسى قل لبني إسرائيل يقبلون من الأنبياء وصيتي ويعملون بها واضمن عني لهم أني أكفيهم كل ما يحتاجون إليه من مصالح الدنيا والآخرة جميعاً إذا أوفوا بعهدي أوف بعهدهم كائناً من كان من سائر بني آدم وألحقتهم بأنبيائي وملائكتي في الدار الآخرة دار القرار فقال موسى يا رب لو خلقتنا في الجنة وكفيتنا محن الدنيا ومصايبها وبلاياها أليس كان خيراً لنا قال يا موسى قد فعلت بأبيكم آدم ما ذكرت ولكن لم يعرف حقها ولم يحفظ وصيتي ولم يوف بعهدي بل عصاني فأخرجته من الجنة فلما تاب وأتاب وعدته أن أرده إليها وآليت على نفسي أن لا يدخلها أحد من ذريته إلا من قبل وصيتي وأوفى بعهدي فلا ينال عهدي الظالمين ولا يدخل جنتي المتكبرين لأني جعلتها للذين لا يريدون علواً في الأرض ولا فساداً والعاقبة للمتقين يا موسى ادع إلى عبادي وذكرهم بآلائي فإنهم لا يذكرون شياً من ذلك إلا كان خيراً لهم سالفاً وآنفاً عاجلاً وآجلاً يا موسى الويل لمن تفوته جنتي ويا حسرة عليه وندامة حين

لا ينفعانه يا موسى خلقت الجنة يوم خلقت السموات والأرض وزينتها بألوان المحاسن وجعلت نعيم أهلها وسرورهم روحاً وريحاناً ونظر أهل الدنيا إليها نظرة من بعيد لنم تفنهم الحياة الدنيا بعدها يا موسى هي مذخورة لأوليائي وعبادي الصالحين تحينهم يوم يلقونه سلام طوبى لهم وحسن مآب ومن - الوصايا - الإلهية يا ابن آدم صل أربع ركعات في أول النهار أكفك آخره خرجه النسائي توبيخ إلهي يتضمن وصية يقول الله يا بان آدم أني تعجزني وقد خلقتك من مثل هذه حتى إذا سويتك وعدلتك مشيت بين يديك وللأرض منك وثيد يعني صوتاً ثم جمعت ومنعت حتى إذا بلغت التراقي قلت أتصدق وأني أو أن الصدقة - وصية - إلهية بإشفاق يقول الله يا ابن آدم إنك إن تبذل الفضل خير لك وإن تنسكه شر لك ولا تلام على كفاف وابدأ بمن تعول واليد العليا خير من اليد السفلى - وصية - إلهية فيها لطف حدثني بها موسى بن محمد القرطي والصياعبد الوهاب ابن سكينة ببغداد عند اجتماعي به برباطه قال يقول الله إذا أحدث عبدي ولم يتوضأ فقد جفاني وإذا توضأ ولم يصل فقد جفاني وإذا صلى ولم يدعني فقد جفاني وإذا دعاني ولم أجبه فقد جفوته ولست برب جاف ولست برب جاف ولست برب جاف - وصية - إلهية نافعة في طهارة الجوارح يقول الله يا أخا المرسلين ويا أخا المنذرين يعني سيدنا محمداً صلى الله عليه وسلم وصية يبلغها إلينا عن ربه عز وجل إن لا تدخلوا بيتاً من بيوتي إلا بقلوب سليمة وألسن صادقة وأيد نقية وفروج طاهرة ولا تدخلوا بيتاً من بيوتي ولا حد من عبادي عند أحد منهم ظلامة فأي العبيد ما دام قائماً بين يدي يصلي فإني لا أقبل صلاته حتى يرد تلك الظلامة إلى أهلها فإذا فعل فأكون سمعه الذي يسمع به وأكون بصره الذي يبصر به ويكون من أوليائي وأصفيائي ويكون جاري مع النبيين والصديقين والشهداء في الجنة وصية إلهية في توبيخ الواثب على الدنيا قال الله تعالى يا ابن آدم رهضتك الدنيا ثلاث رهضات الفقر والمرض والموت ومع ذلك إنك لوثاب - وصية - ملكية بالتواضع أوحى الله إلى محمد صلى الله عليه وسلم وعنده جبريل إن شئت نبياً عبداً

وأن شئت نبياً ملكاً فنظر إلى جبريل فأومأ إليه جبريل أن تواضع قال فقلت نبياً عبداً فلو قلت نبياً ملكاً لسارت معي الجبال ذهباً وفضةً - وصية - إلهية بتعظيم الأولياء يقول الله تعالى من أهان لي ولياً فقد بارزني بالمحاربة وفي رواية فقد أذنته بحرب وقال أحب عبادة عندي النصيحة وقال تعالى يا ابن آدم خيري إليك نازل وشرك إلي صاعد وأنا أتحبب إليك بالنعم وأنت تتبغض إلي بالمعاصي في كل يوم يأتيني ملك كريم بقبيح فعلك يا ابن آدم ما تراقبني أما تعلم أنك بعيني يا بان آدم في خلواتك وعند حضور شهواتك اذكرني وسلني أن أنزعها من قلبك وأعصمك عن معصيتي وأبغضها إليك وأيسر لك طاعتي وأحببها إليك وأزين ذلك في عينك يا ابن آدم إنما أمرتك ونهيتك لتستعين بي وتعتصم بحبلي لا أن تعصيني وتتولى عني وأعرض عنك أنا الغني عنك وأنت الفقير إلي إنما خلقت الدنيا وسخرتها لك لتستعد للقائي وتتزود منها لئلا تعرض عني وتخلد إلى الأرض أعلم بأن الدار الآخرة خير لك من الدنيا فلا تختر غير ما اخترت لك ولا تكره لقائي فإنه من كره لقائي كرهت لقاءه ومن أحب لقائي أحببت لقاءه - وصية - إلهية برغبة وزهبة رويناها من حيدث محمد بن مسلمة ابن وضاح من أهل قرطبة رحمه الله قال قال الله لبني إسرائيل رغبنا كم في الآخرة فلم ترغبوا وزهدناكم في الدنيا فلم تزهدوا وخوفناكم بالنار فلم تخافوا وشوقنا كم إلى الجنة فلم تشتاقوا ونحنا عليكم فلم تبكوا بشر القتالين بأن الله سيفا لا ينام وهو دار جهنم ومن - وصايا - العارفين بالله تعالى لا تبقى بمودة من لا يحبك إلا معصوماً من صحبك ووافقك على ما يحب وخالفك فيما يكره فإنما يصحب هواء ومن صحب هواه فإنما هو طالب راحة الدنيا يا معشر المريدين من أراد منكم الطريق فليلقى العلماء بالجهل والزهاد بالرغبة وأهل المعرفة بالصمت وأوصاني شيخي رحمه الله أول ما دخلت عليه قبل أن أرى وجهه فقال لي وقد قلت له أرضي قبل أن تراني فاحفظ عنك وصيتك فلا تنظر إلي حتى ترى خلعتك علي فقال رضي الله عنه هذه همة شريفة عالية يا ولدي سد الباب واقطع الأسباب وجالس الوهاب يكلمك من غير حجاب فعملت على هذه الوصية حتى رأيت بركتها ودخلت عليه بعد ذلك فرأي خلعتها على فقال هكذا هكذا وإلا فلا لا ثم قال لي أمح ما كتبت وانس ما حفظت واجهل ما علمت وكن هكذا معه على كل حال لا تحدث معه بما قد علمته فإن في ذلك تضييع الوقت واطلب المزيد كما أمرك في قوله لنبيه صلى الله عليه وسلم يأمره وأمته وقل ربي زدني علماً

اطلب الحاجة بلسان الفقر لا بلسان الحكم يقول الله لأني يزيد البسطامي تقرب إلى بالذلة والافتقار وقال له اترك نفسك وتعالى أوحى الله تعالى إلى موسى عليه السلام كن كالطير الوحداني يأكل من رؤوس الأشجار ويشرب من الماء الفراح إذا جنه الليل آوى إلى كهف من الكهوف استشاسابي واستيحاشاً ممن عصاني يا موسى آليت على نفسي أني لا أتم لمدبر من دوني عملاً يا موسى لا قطعن أمل كل مؤمل أمل غيري ولا قصمن ظهر من استند إلى سواي ولا طيلن وحشه من استأنس بغيري ولا عرضن عمن أحب حبيباً سواي يا موسى إن لي عباداً إن ناجوني أصغيت إليهم وإن نادوني أقبلت عليهم وإن أقبلوا على أدنيتهم وإن دنوا من قربتهم وإن تقربوا مني اكتنفتهم وإن والوفي واليتهم وإن صافوني صافيتهم وإن عملوا لي جازيتهم هم في حماي وبي يفتخرون أنا مدبر أمورهم وأنا سايس قلوبهم وأنا متولي أحوالهم لم أجعل لقلوبهم راحة في شيء إلا في ذكرى فذكري لأسقامهم شفاء وعلى قلوبهم ضياء لا يستأنسون إلا بي ولا يحطون رحال قلوبهم إلا عندي ولا يستقر بهم القرار في الإيواء إلا إلي - حكى - في زمان النبوة الأولى إن بعض من يوحى إليه من المتقدمين فكر في أمر التكليف والبلوى ولم يتجه له وجه الحكمة في ذلك وقد أمره الله بالتفكر في عبادته فاخذ يناجي ربه في خلوته بسره ولسانه فقال يا رب خلقتني ولم تستأمرني ثم تميتني ولا تستشيرني وأمرتني ونهيتني ولم تخيرني وسلطت عليك على هوى مردياً وشيطاناً مغوياً وركبت في نفس شهوات مركوزة وجعلت بين عيني دنيا مزينة ثم خوفتني وزجرتني بوعيد وتهديد وقلت استقم كما أمرت ولا تتبع الهوى فيضلك عن سبيلي واحذر الشيطان أن يقربك والدنيا لا تغرنك وتجنب شهواتك لا ترديك وآمالك وأمانيك لا تلهيك وأوصيك بأبناء جنسك فدارهم ومعيشتك

فاطلبها من وجه حلال فإنك مسئول عنها إن لم تكلها ومسئول عنها إن طلبتها من غير وجهها ولا تنس الآخرة كما لم تنس نصيبك من الدنيا وأحسن كما أحسن الله إليك ولا تبغ الفساد في الأرض ولا تعرض عن الآخرة فتخسر الدنيا والآخرة وذلك هو الخسران المبين فقد حصلت يا رب بين أمور متضادة قوى متجاذبة وأحوال متقابلة فلا أدري كيف أعمل ولا أهتدي أي شيء أصنع وقد تحيرت في أموري ضللت عن حيلتي فأدركني يا رب وخذ بيدي ودلني على سبيل نجاتي وإلا هلكت فأوحى الله عز وجل إليه يا عبدي ما أمرتك بشيء تعاونني فيه ولا نهيتك عن شيء كان يضرني إن فعلته بل إنما أمرتك لتعلم أن لك رباً وإلهاً هو خالقك ورازقك ومعبودك ومنشيك وحافظك وصاحبك وناصرك ومعينك ولتعلم بأنك محتاج في جميع ما أمرتك إلى معاونتي ونبوتي وهدايتي وتيسيري وعنايتي ولتعلم أيضاً بأنك محتاج في جميع ما نهيتك عنه إلى عصمتي وحفظي ورعايتي وإنك إلي محتاج في جميع تصرفاتك وأحوالك في جميع أوقاتك من أمور دنياك وآخرتك ليلاً ونهاراً وأنه لا يخفى علي من أمورك صغير ولا كبير سراً وعلانية وليتبين لك وتعرف أنك مفتقر ومحتاج إلي ولا بدلك مني فعند ذ لك لا تعرض عني ولا تتشاغل عني ولا تنساني ولا تشتغل بغيري بل تكون في دائم الأوقات في ذكرى وفي جميع أحوالك وجميع حوائجك تسألني وفي جميع تصرفاتك تخاطبني وفي جميع خلواتك تناجيني وتشاهدني وتراقبني وتكون منقطعاً إلي من جميع خلقي ومتصلاً بي دونهم وتعلم أني معك حيث ما تكون أراك وإن لم ترني فإذا أردت هذه كلها وتيقنت وبأن لك حقيقة ما قلت وصحة ما وصفت تركت كل شيء وراك واتصلت إلي وحدك فعند ذلك أقربك مني وأوصلك لي وأرفعك عندي وتكون من أوليائي وأصفيائي وأهل جنتي في جواري مع ملائكتي مكرماً مفضلاً مسروراً فرحاً منعماً ملذذاً آمناً مبقى سرمداً أبداً دائماً فلا تظن بي يا عبدي ظن السوء ولا تتوهم علي غير ما يقتضيه كرمي وجودي واذكر سالف أنعامي عليك وقديم إحساني إليك وجميل آلائي لديك إذا خلقتك ولم تك شيءً مذكوراً خلقاً سوياً وجعلت لك سمعاً لطيفاً وبصراً حاداً وحواس دراكة وقلباً ذكياً وفهماً ثاقباً و ذهناً صافياً وفكراً لطيفاً ولساناً فصيحاً وعقلاً رصيناً وبنيةً تامةً وصورةً حسنةً وأعضاء صحيحة وأدوات كاملة وجوارح طائعة ثم ألهمتك الكلام والمقال وعرفتك المنافع والمضار وكيفية التصرف في الأفعال والصنائع والأعمال وكشفت الحجب عن بصرك وفتحت عينيك لتنظر إلى ملكوتي وترى مجاري الليل والنهار والأفلاك الدوارة والكواكب السيارة وعلمتك حساب الأوقات والأزمان والشهور والأعوام والأيام وسخرت لك ما في البر والبحر من المعادن والنبات والحيوان تتصرف فيها تصرف الملاك وتحكم فيها تحكم الأرباب فلما رأيتك متعدياً حائراً باغياً خائناً ظالماً طاغياً متجاوزاً الحد والمقدار عرفتك الحدود والأحكام والقياس والمقدار

والأنصاف والحق والصواب والخير والمعروف والسيرة ا لعادلة ليدوم لك الفضل والنعم ويصرف عنك العذاب والنقم وعرضتك لما هو خير لك وأفضل أشرف وأعز وأكرم وألذ وأنعم ثم أنت تظن بي ظنون السوء وتتوهم على غير الحق يا عبدي إذا تعذر عليك فعل شيء مما أمرتك به فقل لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم كما قالت حملة العرش لما ثقل عليهم حمله وإذا أصابتك مصيبة فقل إنا لله وإنا إليه راجعون كما يقول أهل صفوتي ومودتي وإذا زلت بك القدم في معصيتي فقل ما قال صفي آدم وزوجته ربنا ظلمنا أنفسنا وإن لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين إذا أشكل عليك أمر وأهمك رأي أو أردت رشداً وقولاً صواباً فقل كما قال خليلي ابراهيم الذي خلقني فهو يهدين والذي هو يطعمني ويسقين وإذا مرضت فهو يشفين والذي يميتني ثم يحيين والذي أطمع أن يغفر لي خطيئتي يوم الدين رب هب لي حكماً وألحقني بالصالحين واجعل لي لسان صدق في الآخرين واجعلني من ورثة جنة النعيم واغفر لأبي إنه كان من الضالين ولا تخزني يوم يبعثون يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتي الله بقلب سليم وإذا أصابتك مصيبة فقل كما أعلمتك فيما أنزله عليك من قول يعقوب إنما أشكو بثي وحزني إلى الله وأعلم من الله ما لا تعلمون وإذا جرت منك خطيئة فقل كما قال موسى عليه السلام هذا من عمل الشيطان أنه عدو مضل مبين وإذا صرفت عنك معصية فقل كما قال يوسف عليه

السلام وما أبرئ نفسي إن النفس لأمارة بالسوء إلا مار حم ربي إن ربي غفور رحيم وإذا ابتلاك الله ببلية فافعل ما ذكر الله عن داود عليه السلام فاستغفر ربه وخر راكعاً وأناب وإذا رأيت العصاة من خلق الله والخاطئين من عباده ولم تدر ما حكم الله فيهم فقل كما قال عيسى عليه السلام إن تعذبهم فإنهم عبادك وإن تغفر لهم فإنك أنت العزيز الحكيم وإ ذا استغفرت الله وطلبت عفوه فقل كما قال ويقول محمد صلى الله عليه وسلم وأنصاره ربنا لا تؤاخذنا إن نسينا أو أخطأنا ربنا ولا تحمل علينا أصراً كما حملته على الذين من قبلنا ربنا ولا تحملنا مالا طاقة لنا به واعف عنا واغفر لنا وارحمنا أنت مولانا فانصرنا على القوم الكافرين وإذا خفت عواقب الأمور ولم تدر ماذا يختم لك فقل كما يقولون ربنا لا تزغ قلوبنا بعد إذا هديتنا وهب لنا من لدنك رحمة إنك أنت الوهاب ربنا إنك جامع الناس ليوم لا ريب فيه إن الله لا يخلف الميعاد وصية في موعظة دخل محمد بن واسع على بلال ابن أبي بردة في يوم حار وبلال في جيشة وعنده الثلج فقال بلال يا أبا عبد الله كيف ترى بتنا هذا قال إن بيتك لطيب والجنة أطيب منه وذكر النار يلهى عنه قال ما تقول في القدر قال جيرانك أهل القبور ففكر فيهم فإن فيهم شغلاً عن القدر قال ادع لي قال وما تصنع بدعائي وعلى بابك كذا وكذا كل يقول أنك ظلمته يرتفع دعاؤهم قبل دعائي لا تظلم ولا تحتاج إلى دعائي ومن كلام الحسن البصري مالي أرى رجالاً ولا أرى عقولاً أرى أناساً ولا أرى أنيساً دخلوا ثم خرجوا عرفوا ثم أنكروا ومن كلامه أيضاً رضي الله عنه عجباً لقوم أمروا بالزاد ونودي فيهم بالرحيل وحبس أولاهم على أخراهم وهم قعود يلعبون يا بان آدم السكين تحد والتنور يسجر والكبش يعلف كفى بالتجارب تأديباً وبتقلب الأيام عظة وبذكر الموت زاجراً عن المعصية ذهبت الدنيا بحال بالها وبقيت الأيام قلائد في الأعناق إنكم تسوقون الناس والناس تسوقكم وقد أسرع بخياركم فماذا تنتظرون أتنتظرون المعاينة فكان قد ومن كلام عمر بن عبد العزيز أن لكل سفر زاد إلا محالة فتزودوا لسفركم من الدنيا إلى الآخرة التقوى وكونوا كمن عاين ما أعد الله من ثوابه وعقابه وترغبوا وترهبوا ولا يطولن عليكم الأمد فتقسو قلوبكم فوالله ما يبسط أملاً من لا يدري لعله لا يصبح بعد مسائه ولا يمسي بعد صباحه وربما كانت بين ذاك خطفات المنايا فكم رأيتم ورأينا من كان بالدنيا مغتراً وإنما تقر عين من وثق بالنجاة من عذاب الله وإنما يفرح من آمن من الأهوال يوم القيامة فإما من لا يداوي كلما إلا أصابه جرح من ناحية أخرى نعوذ بالله أن آمركم بما أنهى عنه نفسي فتخسر صفقتي لقد عنيتم بأمر لو عنت به النجوم لانكدرت ولو عنيت به الجبال لذابت ولو عنيت به الأرض لتشققت أما تعلمون أنه ليس بين الجنة والنار منزلة وإنكم صائرون إلى إحداهما ومن وصاياه في مواعظه رضي الله عنه أن الله عز وجل لم يخلقكم عبثاً ولم يدع شيءً من أموركم سدى إن لكم معاداً ينزل الله فيه للحكم والقضاء بينكم نخاب وخسر من خرج من رحمة الله عز وجل وحرم الجنة التي عرضها السموات والأرض فاشترى قليلاً بكثير وفانيا بباق وخوفاً يا من ألا تروا أنكم في أسلاب الهالكين وسيخلفها بعدكم الباقون كذلك حتى ترد إلى خير الوارثين في كل يوم وليلة تشيعون غادياً ورائحاً إلى الله

تعالى قد قضى نحبه وانقضى أجله حتى تقبره في صدع من الأرض في بطن صدع ثم تدعوه غير ممهد ولا موسد قد خلع الأسباب وفارق الأحباب وسكن التراب وواجه الحساب مرتهناً بعمله فقيراً إلى ما قدم غنياً عما ترك فاتقوا الله قبل نزول الموت وأيم الله إني لأقول لكم هذه المقالة وما أعلم عند أحد من الذنوب ما أعلم عندي وما يبلغني عن أحد منكم حاجة إلا أحببت أن أسد من حاجته ما قدرت عليه وما يبلغني أن أحداً منكم لا يسعه ما عندي إلا وددت أنه يمكنني تغييره حتى يستوي عيشنا وعيشه وأيم الله لو أردت غير ذلك من الغضارة والعيش لكان اللسان مني به ذلولاً عالماً بأسبابه ولكن سبق من الله كتاب ناطق وسنة عادلة دل فيها على طاعته ونهى فيها عن معصيته ثم وضع طرف ردائه على وجهه وشهق وبكى الناس - وصية - وعليك بالإقتداء برسول الله صلى الله عليه وسلم في أحواله وأقواله وأفعاله إلا ما نص عليه إنه مختص به مما لا يجوز لنا أن نفعله

أو خاطب به أحداً من الناس إن يفعله ونهى غيره عن ذلك بزق رجل في النيل بحضور ذي النون المصري فقال تعست يا بغيض تبزق على نعمة الله وكان ذو النون في ذلك الوقت في مشاهدة النعم الإلهية التي أحوجنا إليها فلذلك حكم عليه حاله فنطق بما نطق به كان شيخنا أبو مدين وقع بينه وبني أبي الحسن بن الدقاق وكان ابن الدقاق ممن يغشاه ويحضر مجلسه فانقطع عن حضور مجلسه لأجل ذلك فاستدعاه الشيخ أبو مدين وقال له يا أبا الحسن ما شأنك انقطعت إن شيطاني خاصم شيطانك ونحن على ودنا كما كنا ما تغيرنا ولا ندخل أنفسنا بينهما فتذكر أبو الحسن وقبل وصية الشيخ واستغفر الله ورجع إلى حضور مجلسه - وصية - بمكاتبة اعتل رجل من إخوان ذي النون فكتب إليه أن يدعو له فكتب إليه ذو النون سألتني أن أدعو الله لك أن يزيل عنك النعم واعلم يا أخي إن العلة مجزاة يأنس بها أهل الصفاء والهمم والضياء في الحياة ذكرك للشفاء ومن لم يعد البلاء نعمة فليس من الحكماء ومن لم يأمن الشفيق على نفسه فقد أمن أهل التهمة على أمره فليكن معك يا أخي حياء يمنعك عن الشكوى والسلام وقال بعضهم كتبت إلى تسألني عن حالي فما عسيت أن أخبرك به من حال وأنا بين خلال موجعات أبكاني منهن أربع حب عيني للنظر ولساني للفضول وقلبي للرياسة وإجابتي إبليس عدو الله فيما يكره الله وأقلقني منها عين لا تبكي من الذنوب المنتنة وقلب لا يخشع عند نزول الموعظة وعقل وهن فهمه في محبة الدنيا ومعرفة كلما قلبتها وجدتني بالله أجهل وأضناني منها إني عدمت خير خصال الإيمان الحياء وعدمت خير زاد الآخرة التقوى وفنيت أيامي بمحبة الدنيا وتضييعي قلباً لا أقتني مثله أبداً وودعه إنسان فقال له قل لأبي يزيد إلى متى النوم والراحة وقد جازت القافلة فقال أبو يزيد قل لأخي ذو النون الرجل من ينام الليل كله ثم يصبح في المنزل قبل القافلة فقال ذو النون هنيئاً له هذا كلام لا تبلغه أحوالنا وكان العلماء يكتب بعضهم إلى بعض بثلاث من أحسن سريرته أحسن الله علانيته ومن أصلح آخرته أصلح الله له أمر دنياه ومن أصلح ما بينه وبين الله أصلح الله ما بينه وبين الناس وكتب رجل إلى عالم ما الذي أكسبك علمك من ربك وما أفادك في نفسك ودينك فكتب إليه العالم أثبت العلم الحجة وقطع عمود الشك والشبهة وشغلت أيام عمري بطلبه ولم أدرك منه ما فاتني فكتب إليه الرجل العلم نور لصاحبه ودليل على حظه ووسيلة إلى درجات السعداء فكتب إليه العالم أبليت إليه في طلبه جد الشباب فأدركني حين علمت الضعف عن العلم به ولو اقتصرت منه على القليل كان لي فيه مرشد إلى السبيل كان شيخنا أبو عبد الله المجاهد وشيخنا تلميذه أبو عبد الله بن قشوم نايبه في التدريس والإمامة لا يبرح الورق والمداد والقلم معهما يكتبان كل يوم ما قدر لهما من العلم رغبة أن يحشرا غداً عند الله من طلاب العلم - وصية - دخل رجل على عبد الملك بن مروان ممن كان يوصف بالفضل والأدب فقال له عبد الملك ابن مروان تكلم قال بما أتكلم وقد علمت أن كل كلام يتكلم به المتكلم وبال عليه إلا ما كان الله فبكى عبد الملك ثم قال يرحمك الله لم يزل الناس يتواعظون ويتواصون فقال الرجل يا أمير المؤمنين إن للناس في القيامة جولة لا ينجو من غصص مرارتها ومعاينة الردى فيها إلا من أرضى الله يسخط نفسه قال فبكى عبد الملك ثم قال لا جرم والله لأجعلن هذه الكلمات مثالاً نصب عيني ما عشت أبداً - وصية - مشفق ناصح عند أمير صالح لما قدم عمر بن هبيرة العراق والياً أرسل إلى الحسن والشعبي فأمر لهما ببيت فكانا فيه شهراً أو نحوه ثم إن الخصى عذاً عليهما ذات يوم فقال إن الأمير داخل عليكما فجاء عمر متوكئاً على عصى له فسلم ثم جلس معظماً لهما فقال إن أمير المؤمنين

يزيد بن عبد الملك يكتب إلي كتباً أعرف أن في إنفاذها الهلك فإن أطعته عصيت وإن عصيته أطعت الله فهل تريا لي في متابعتي إياه فرجاً فقال الحسن للشعبي يا أبا عمر وأجب الأمير فتكلم الشعبي بكلام يريد به إبقاء وجه عنده فقال ابن هبيرة ما تقول أنت يا أبا سعيد فقال أيها الأمير قد قال الشعبي ما قد سمعت قال ما تقول أنت قال أقول يا عمر وبن هبيرة يوشك أن ينزل بك ملك من ملائكة الله تعالى فظ غليظ لا يعصي الله ما أمره فيخرجك من سعة قصرك إلى ضيق قبرك يا عمر وبن هبيرة إن تتق الله يعصمك من يزيد بن عبد الملك ولن يعصمك يزيد بن عبد الملك من الله إن أطعته وعصيت الله يا عمر وبن هبيرة لا تأمن إن نيظر الله إليك على أقبح ما تعمل في طاعة يزيد بن عبد الملك فيغلق باب المغفرة دونك يا عمرو بن هبيرة لقد أدركت ناساً من صدر هذه الأمة كانوا عن الدنيا وهي مقبلة أشد إدباراً من إقبالكم عليها وهي مدبرة يا عمرو بن هبيرة إني أخوفك مقاماً خوفكه الله فقال ذ لك لمن خاف مقامي وخاف وعيدي يا عمرو بن هبيرة إن تكن مع الله في طاعته كفاك يزيد بن عبد الملك وإن تك مع يزيد بن عبد الملك على معاصي الله وكلك الله إليه فبكى عمرو بن هبية وقام بعبرته فلما كان من الغد أرسل إليهما بإذنهما وجوائزهما فأكثر جائزة الحسن وانقص جائزة الشعبي فخرج الشعبي إلى المسجد فقال أيها الناس من استطاع منكم أن يؤثر الله على خلقه فليفعل فوالذي نفسي بيده ما علم الحسن منه شيءً فجهلته ولكني أردت وجه ابن هبيرة فاقصاني الله منه قلت وكتبت إلى عز الدين كيكاوس سلطان بلاد الروم جواب كتاب كتب به إلى من انطالية وكنت مقيماً بملطية. يزيد بن عبد الملك من الله إن أطعته وعصيت الله يا عمر وبن هبيرة لا تأمن إن نيظر الله إليك على أقبح ما تعمل في طاعة يزيد بن عبد الملك فيغلق باب المغفرة دونك يا عمرو بن هبيرة لقد أدركت ناساً من صدر هذه الأمة كانوا عن الدنيا وهي مقبلة أشد إدباراً من إقبالكم عليها وهي مدبرة يا عمرو بن هبيرة إني أخوفك مقاماً خوفكه الله فقال ذ لك لمن خاف مقامي وخاف وعيدي يا عمرو بن هبيرة إن تكن مع الله في طاعته كفاك يزيد بن عبد الملك وإن تك مع يزيد بن عبد الملك على معاصي الله وكلك الله إليه فبكى عمرو بن هبية وقام بعبرته فلما كان من الغد أرسل إليهما بإذنهما وجوائزهما فأكثر جائزة الحسن وانقص جائزة الشعبي فخرج الشعبي إلى المسجد فقال أيها الناس من استطاع منكم أن يؤثر الله على خلقه فليفعل فوالذي نفسي بيده ما علم الحسن منه شيءً فجهلته ولكني أردت وجه ابن هبيرة فاقصاني الله منه قلت وكتبت إلى عز الدين كيكاوس سلطان بلاد الروم جواب كتاب كتب به إلى من انطالية وكنت مقيماً بملطية.

كتبت كتابي والدموع تسيل ... ومالي إلى ما أرتضيه سبيل
أريد أرى دين النبي محمد ... يقام ودين المبطلين يزول
فلم أر إلا الزور يعلو وأهله ... يعزون والدين القويم ذليل
فيا عز دين الله سمعاً لناصح ... شفيق فنصاح الملوك قليل
وحاذر بتائيد الإله بطانة ... تشير بأمر ما عليه دليل
لينمي بيت المال والبيت ساقط ... فجد وتوكل فالإله كفيل

وصية بمراقبة الألفاظ المسموعة بلغني أن عمر بن عبد العزيز لما ولى الخلافة أخذ إقطاع أمير كبير كان أقطعه إياها سلميان بن عبد الملك والوليد بن عبد الملك فلما مات عمر بن عبد العزيز وولى يزيد بن عبد الملك جاء الأمير إليه فقال له إن أخاك سليمان أمير المؤمنين والوليد أقطعاني شيئاً قطعه عني أمير المؤمنين عمر بن عبج العزيز رضي الله عنه فأريد منك أن ترده علي فقال لا أفعل وقال لم قال لأن الحق في ما فعل عمر بن عبد العزيز قال وبم ذلك قال لأن اخوي أحسنا إليك وذكرتهما وما دعوت لهما وعمر بن عبد العزيز أساء إليك وذكرته فترضيت عنه فعلمت أن عمر آثر الله على هواه فيك وإن سليمان بن عبد الملك والوليد آثرا هواهما على حق الله فوالله لا رايته مني أبداً وهذا من أحسن ما يحكى من التفاتات ولاة الأمور - وصية - في موعظة قال سعيد بن سلميان كنت بمكة وإلى جانبي عبد الله ابن عبد العزيز العمري وقد حج هارون الرشيد فقال له إنسان يا أبا عبد الله هو ذا أمير المؤمنين يسعى وقد أخلي له المسعى قال العمري للرجل لا جزاك الله عني خيراً كلفتني أمراً كنت عنه غنياً ثم قام فتبعته فاقبل هارون الرشيد من المروة يريد الصفا فصاح

به يا هارون فلما نظر إليه قال لبيك يا عمري قال أرق الصفا فإذا رقيته قال إرم بطرفك إلى البيت قال هارون قد فعلت قال كم هم قال ومن يحصيهم قال فكم في الناس مثلهم قال خلق لا يحصيهم إلا الله قال أعلم أيها الرجل أن كل واحد منهم يسأل عن خاصة نفسه وأنت وحدك تسأل عنهم كلهم فانظر كيف تكون قال فبكى هارون وجلس وجعل يعطونه منديلاً منديلاً للدموع فقال العمري وأخرى أقولها قال قل يا عم والله إن الرجل ليسرع في ماله فيستحق الحجر عليه فيكف بمن أسرع في مال المسلمين ثم مضى وهارون يبكي قال البغوي فبلغني أن هارون الرشيد كان يقول إني لأحب أن أحج كل سنة ما يمنعني إلا رجل من ولد عمر يسمعني ما أكره - وصية - نبوية في موعظة إلهية قال رسول الله عليه وسلم يقول الله تعلى يا ابن آدم كل يوم نرزقك وأنت تحزن وينقص كل يوم من عمرك وأنت تفرح أنت فيما يكفيك وتطلب ما يطغيك لا بقليل تقنع ولا بكثير تشبع وصية حج أمير المؤمنين أبو جعفر المنصور فبينما هو يطوف بالبيت ليلاً إذ سمع قائلاً يقول الله إنا نشكو إليك ظهور البغي والفساد في الأرض وما يحول بين الحق وأهله من الطمع نخرج المنصور فجلس ناحية من المسجد ثم أرسل إلى الرجل فصلى ركعتين ثم استلم الركن واقبل مع الرسول فسلم عليه بالخلافة فقال له المنصور ما الذي سمعتك تذكر قال إن أمنتني يا أمير المؤمنين أعلمتك بالأمور من أصولها وإلا اقتصرت على نفسي ففيها لي شغل شاغل قال فأنت آمن على نفسك فقال يا أمير المؤمنين إن الله استرعاك أمر عباده وأموالهم فجعلت بينك وبينهم حجاباً من الجص والآجر وأبواباً من الحديد وحراساً معهم سلاح ثم سجنت نفسك منهم وبعثت عمالك في جباية الأموال وجمعها وأمرت إن لا يدخل عليك من الناس إلا فلان وفلان ولم تأمر بإيصال المظلوم والملهوف إليك ولا أحد إلا وله في هذا المال حق فلما رآك النفر الذي استخلصتهم لنفسك وآثرتهم على رعيتك وأمرت أن لا يحجبوا دونك تجبي الأموال وتجمعها قالوا هذا خان الله فما لنا لا نخونه فأتمروا ألا يصل إليك من علم أخبار الناس إلا ما أحبوه ولا يخرج لك عامل إلا خونوه عندك وعابوه حتى تسقط منزلته عندك فلما انتشر ذلك عنك وعنهم أعظمهم الناس وهابوهم وصانعوهم وكان أول من صانعهم عاملك بالهدايا والأموال ليبقوا بذلك عمالك على أظلم رعيتك ثم فعل ذلك ذوو المقدرة والأموال من رعيتك ليصلوا إلى ظلم من دونهم فامتلأت بلاد الله بغياً وفساداً وصار هؤلاء القوم شركاءك وأنت غافل فإن جاء متظلم حيل بينك وبينه وإن أراد رفع قضيته إليك وجدك قد نهيت عن ذ لك ووقفت للناس رجلاً ينظر في مظالمهم فإن جاء ذلك المتظلم وبلغ بطانتك خبره سألوا صاحب المظالم إن لا يرفع مظلمته إليك فلا يزال المظلوم يختلف إليه ويلوذ به ويشكو ويستغيث ويدفعه فإذا جهد وخرج ظهر لك وصرخ بني يديك فضرب ضرباً مبرحاً يكون نكالاً لغيره وأنت تنظر فلا تنكر فما بقاء الإسلام على هذا قال فبكى المنصور بكاءً شديداً وقال ويحك كيف احتال لنفسي قال يا أمير المؤمنين إن للناس أعلاماً يفزعون إليهم في دينهم ويرضون بهم في

دنياهم وهم العلماء وأهل الديانة فاجعلهم بطانتك يرشدوك وشاورهم يسددوك فقال قد بعثت إليهم فهربوا مني فقال خافوا ان تحملهم على طريقتك ولكن أفتح بابك وسهل حجابك وانصر المظلوم واقمع الظالم وخذا الفيء والصدقات على وجوهها وأنا ضامن عنهم أنهم يأتونك ويسعدونك على صلاح الأمة ثم أذن بالصلاة فقال يصلي وعاد إلى مجلسه ثم طلب الرجل فلم يجده - وصايا - نبوية رويناها من حديث الهاشمي يبلغ بها النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال أيها الناس أقبلوا على ما كلفتموه من إصلاح آخرتكم واعرضوا عما ضمن لكم من أمر دنياكم ولا تستعملوا جوارح غذيت بنعمته في التعرض لسخطه بمعصيته واجعلوا شغلكم التماس مغفرته واصرفوا هممكم إلى التغرب إليه بطاعته إنه من بدأ بنصيبه من الدنيا فأته نصيبه من الآخرة ولا يدرك منها ما يريد ومن بدأ نصيبه من الآخرة وصل إليه نصيبه من الدنيا وأدرك من الآخرة ما يردي - وصية - منظومة من ذي علم في الاعتذارم وهم العلماء وأهل الديانة فاجعلهم بطانتك يرشدوك وشاورهم يسددوك فقال قد بعثت إليهم فهربوا مني فقال خافوا ان تحملهم على طريقتك ولكن أفتح بابك وسهل حجابك وانصر المظلوم واقمع الظالم وخذا الفيء والصدقات على وجوهها وأنا ضامن عنهم أنهم يأتونك ويسعدونك على صلاح الأمة ثم أذن بالصلاة فقال يصلي وعاد إلى مجلسه ثم طلب الرجل فلم يجده - وصايا - نبوية رويناها من حديث الهاشمي يبلغ بها النبي صلى الله

عليه وسلم أنه قال أيها الناس أقبلوا على ما كلفتموه من إصلاح آخرتكم واعرضوا عما ضمن لكم من أمر دنياكم ولا تستعملوا جوارح غذيت بنعمته في التعرض لسخطه بمعصيته واجعلوا شغلكم التماس مغفرته واصرفوا هممكم إلى التغرب إليه بطاعته إنه من بدأ بنصيبه من الدنيا فأته نصيبه من الآخرة ولا يدرك منها ما يريد ومن بدأ نصيبه من الآخرة وصل إليه نصيبه من الدنيا وأدرك من الآخرة ما يردي - وصية - منظومة من ذي علم في الاعتذار

إذا اعتذر الصديق إليك يوماً ... من التقصير عذر أخ مقر

فصنه عن عتابك واعف عنه ... فإن العفو شيمة كل حرّ

وصايا إلهية يقول الله تعالى يا ابن آدم إذا ذكرتني شكرتني وإذا نستني كفرتني أنفق انفق عليك أنا مع عبدي إذا ذكرني وتحركت بي شفتاه لا أجمع على عبدي خوفين ولا أجمع له أمنين إن خافني في الدنيا لم يخف في الآخرة وإن أمنني في الدنيا لم يأمن في الآخرة أين المتحابون بجلالي اليوم أظلهم في ظلي أنا عبد ظن عبدي بي وأنا معه إذا دعاني يقول الله لا هون أهل النار عذاباً لو أن لك ما في الأرض من غنى كنت تفتدي به قال نعم قال فقد سألتك ما هو أهون من هذا وأنت في صلب آدم إن لا تشرك بي شيءً فأبيت إلا الشرك الكبرياء ردائي والعظمة ازاري فمن نازعني واحداً منهما أدخلته النار إن هذا دين ارتضيته لنفسي لا يصلحه إلا السخاء وحسن الخلق فأكرموه بهما ما صحبتموه يا موسى إنك لن تتقرب إلى بشيء أحب إلي من الرضى بقضائي ولن تعمل عملاً أحفظ لحسناتك من النظر في أمورك يا موسى لا تتضرع إلى أهل الدنيا فاسخط عليك ولا تجد بدينك لدنياً فاغلق عليك أبواب رحمتي يا موسى قل للمؤمنين التائبين ابشروا وقل للمؤمنين المخبتين اجتنبوا وأحسنوا أعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر من رجا غيري لم يعرفني ومن لم يعرفني لم يعبدني فقد استوجب سخطي ومن خاف غيري حلت به نقمتي يا موسى خف ثلاثة خفني وخف نفسك وخف من لا يخافني يا ابن آدم إنك ما دعوتني ورجوتني غفرت لك على ما كان ولا أبالي يا ابن آدم لو بلغت ذنوبك عنان السماء ثم استغفرتني غفرت لك ولا أبالي يا ابن آدم أنك لو أتيتني بقراب الأرض خطايا ثم لقيتني لا تشرك بي شيءً لأتينك بقرابها مغفرة إذا قال العبد بسم الله الرحمن الرحيم يقول الله ذكرني عبدي وإذا قال الحمد الله رب العالمين يقول الله حمدني عبدي وإذا قال الرحمن الرحيم يقول الله أثنى علي عبدي وإذا قال ملك يوم الدين يقول الله مجدني عبدي وفوض إلي عبدي وإذا قال إياك نعبد وإياك وبين عبدي ولعبدي ما سأل وإذا قال اهدنا الصراط المستقيم صراط الذين أنعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين يقول الله هؤلاء لعبدي ولعبدي ما سأل فإذا قال آمين يقول الله قد أجبت الإخلاص سر من أسراري استودعته قلب من أحببت من عبادي إذا أخذت كريمتي عبدي في الدنيا يعني عينيه لم يكن له جزاء عندي إلا الجنة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يخرج في آخر الزمان رجال يحملون الدنيا بالدين ويلبسون للناس جلود الضآن من اللين ألسنتهم أحلى من العسل وقلوبهم قلوب الذئاب يقول الله أني يفترون أم علي يجترؤون في حلفت لا بعثن على أولئك منهم فتنة تدع الحليم منهم حيران قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يجاء يوم القيامة بابن آدم كأنه بدج فيوقف بين يدي الله تعالى فيقول الله أعطيتك وخولتك وأنعمت عليك فماذا صنعت فيقول جمعته وثمرته وتركته أكثر ما كان فارجعني فيقول أرني ما قدمت فيقول يا رب جمعته وثمرته وتركته أكثر ما كان فارجعني آتك به فإذا عبد لم يقدم خيراً فيمضي به إلى النار يا ابن آدم تفرغ لعبادي أملأ صدرك غنى وأسد فقرك وإن لا تفعل أملأ يديك شغلاً ولم أسد فقرك يا ابن آدم لو رأيت يسير ما بقي من أجلك لزهدت في طول ما ترجو من أملك وقصرت من حرصك وحيلك وابتغيت الزيادة من عملك وإنما تلقى الندم لو قد زلت بك القدم وأسلمك الأهل والحشم وانصرف عنك الحبيب وأسلمك القريب فلا أنت إلى أهلك عائد ولا في علمك زايد فاعمل ليوم القيامة يوم الحسرة والندامة وقال الله إنما أتقبل الصلاة ممن تواضع بها لعظمتي ولم يستطل على خلقي ولم يبت مصراً على معصيتي وقطع نهاره في ذكري ورحم المسكين وابن السبيل والأرملة ورحم المصاب ذلك نوره كنور الشمس اكلؤه بعزتي واستحفظه ملائكتي أجعل له في الظلمة نوراً وفي الجهالة علماً ومثله في خلقي كمثل الفردوس في الجنة يا موسى إن أعلمك خمس كلمات هن عماد الدين ما لم تعلم إن قد زال ملكي فلا تترك طاعتي وما لم تعلم إن خزائني نفدت فلا تهتم برزقك وما

لم تعلم أن عدوك قد مات فلا تأمن فاجئته ولا تدع محاربته وما لم تعلم أني قد غفرت لك فلا تعب المذنبين وما لم تدخل جنتي فلا تأمن مكري قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال موسى يا رب علمني شيءً أذكرك به وأدعك به قال يا موسى قل لا إله إلا الله قال موسى يا رب كل عبادك يقول هذا قال قل لا إله إلا الله قال لا

إله إلا أنت إنما أريد شيءً تخصني به قال يا موسى لو أن السموات السبع وعمارهن والأرضين السبع في كفة ولا إله إلا الله في كفة مالت بهن لا إله إلا الله يقول الله لمحمد صلى الله عليه وسلم يا محمد أما يرضيك إنه لا يصلي عليك أحد إلا صليت عليه عشراً ولا يسلم أحد إلا سلمت عليه عشراً وقال الله وجبت محبتي للمتحابين فيّ وللمتجالسين فيّ والمتباذلين فيّ والمتزاورين فيّ يقول الله عز وجل يا دنيا أخدمي من خدمني واتعبي يا دنيا من خدمك وقال الله إن عبداً أصححت له جسمه ووسعت عليه في المعيشة تمضي عليه خمسة أيام لا يفرّ إليّ لمحروم وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن الله سيخلص رجلاً من أمتي على رؤس الخلائق يوم القيامة فينشر عليه تسعة وتسعين سجلاً كل سجل مثل مد البصر ثم يقول له أتنكر من هذا شيء أظلمتك كتبتي الحافظون فيقول لا يا رب فيقول فلك عذر فيقول لا يا رب فيقول بلى إن لك عندي حسنة فإنه لا ظلم عليك اليوم فيخرج بطاقة فيها أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمد عبده ورسوله فيقول احضر وزنك فيقول يا رب ما هذه البطاقة مع هذه السجلات فيقول إنك لا تظلم قال فيوضع السجلات في كفة والبطاقة في كفة فطاشت السجلات وثقلت البطاقة فلا يثقل مع اسم الله شيء وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يوقفون يعني الملائكة بين يدي الله ويشهدون يعني للعبد بالعمل الصالح المخلص لله فيقول الله لهم أنتم الحفظة على عمل عبدي وأنا الرقيب على ما في قلبه إنه لم يردني بهذا العمل وأراد به غيري فعليه لعنتي وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن الله إذا كان يوم القيامة ينزل إلى العباد ليقضي بينهم وكل أمة جاثية فأول من يدعي به رجل جمع القرآن ورجل قتل في سبيل الله ورجل كثير المال فيقول الله للقاري ألم أعلمك ما أنزلته على رسولي قال بلى يا رب قال فماذا عملت فيما علمت قال كنت أقوم به آناء الليل وأناء النهار فيقول الله له كذبت وتقول الملائكة له كذبت ويقول الله إنما قرأت ليقال فلان قارئ فقد قيل ذلك ويؤتى بصاحب المال فيقول الله له ألم أوسع عليك حتى لم أدعك تحتاج إلى أحد قال بلى يا رب قال فماذا عملت فيما آتيتك قال كنت أصل الرحم وأتصدق فيقول الله له كذبت وتقول له الملائكة كذبت ويقول الله له بل أردت أن يقال فلان جواد فقيل ذلك ويؤتى بالذي قتل في سبيل الله فيقول الله فيم ذا قتلت فيقول أمرت بالجهاد في سبيلك فقاتلت حتى قتلت فيقول الله له كذبت وتقوله له الملائكة كذبت ويقول الله بل أردت أن يقال فلان جريء فقد قيل ذلك ثم ضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم على ركبة أبي هريرة وقال يا أبا هريرة أولئك الثلاثة أول من تسعر بهم النار يوم القيامة فكان أبو هريرة إذا حدث بهذا الحديث يغشى عليه يقول الله تعالى فمن كان يرجوا لقاء ربه فليعمل عملاً صالحاً ولا يشرك بعبادة ربه أحداً

إلا أنت إنما أريد شيءً تخصني به قال يا موسى لو أن السموات السبع وعمارهن والأرضين السبع في كفة ولا إله إلا الله في كفة مالت بهن لا إله إلا الله يقول الله لمحمد صلى الله عليه وسلم يا محمد أما يرضيك إنه لا يصلي عليك أحد إلا صليت عليه عشراً ولا يسلم أحد إلا سلمت عليه عشراً وقال الله وجبت محبتي للمتحابين فيّ وللمتجالسين فيّ والمتباذلين فيّ والمتزاورين فيّ يقول الله عز وجل يا دنيا أخدمي من خدمني واتعبي يا دنيا من خدمك وقال الله إن عبداً أصححت له جسمه ووسعت عليه في المعيشة تمضي عليه خمسة أيام لا يفرّ إليّ لمحروم وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن الله سيخلص رجلاً من أمتي على رؤس الخلائق يوم القيامة فينشر عليه تسعة وتسعين سجلاً كل سجل مثل مد البصر ثم يقول له أتنكر من هذا شيء أظلمتك كتبتي الحافظون فيقول لا يا رب فيقول فلك عذر فيقول لا يا رب فيقول بلى إن لك عندي حسنة فإنه لا ظلم عليك اليوم فيخرج بطاقة فيها أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمد عبده ورسوله فيقول احضر وزنك فيقول يا رب ما هذه البطاقة مع هذه السجلات فيقول إنك لا تظلم قال فيوضع السجلات في كفة والبطاقة في كفة فطاشت السجلات وثقلت البطاقة فلا يثقل مع اسم الله شيء وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يوقفون يعني الملائكة بين يدي الله ويشهدون يعني للعبد بالعمل الصالح المخلص لله فيقول الله لهم أنتم الحفظة على عمل عبدي وأنا الرقيب على ما في قلبه إنه لم يردني

بهذا العمل وأراد به غيري فعليه لعنتي وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن الله إذا كان يوم القيامة ينزل إلى العباد ليقضي بينهم وكل أمة جاثية فأول من يدعي به رجل جمع القرآن ورجل قتل في سبيل الله ورجل كثير المال فيقول الله للقاري ألم أعلمك ما أنزلته على رسولي قال بلى يا رب قال فماذا عملت فيما علمت قال كنت أقوم به آناء الليل وأناء النهار فيقول الله له كذبت وتقول الملائكة له كذبت ويقول الله إنما قرأت ليقال فلان قارئ فقد قيل ذلك ويؤتى بصاحب المال فيقول الله له ألم أوسع عليك حتى لم أدعك تحتاج إلى أحد قال بلى يا رب قال فماذا عملت فيما آتيتك قال كنت أصل الرحم وأتصدق فيقول الله له كذبت وتقول له الملائكة كذبت ويقول الله له بل أردت أن يقال فلان جواد فقيل ذلك ويؤتى بالذي قتل في سبيل الله فيقول الله فيم ذا قتلت فيقول أمرت بالجهاد في سبيلك فقاتلت حتى قتلت فيقول الله له كذبت وتقوله له الملائكة كذبت ويقول الله بل أردت أن يقال فلان جريء فقد قيل ذلك ثم ضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم على ركبة أبي هريرة وقال يا أبا هريرة أولئك الثلاثة أول من تسعر بهم النار يوم القيامة فكان أبو هريرة إذا حدث بهذا الحديث يغشى عليه يقول الله تعالى فمن كان يرجوا لقاء ربه فليعمل عملاً صالحاً ولا يشرك بعبادة ربه أحداً

كم تمنيت فأحسنت المقال ... وفعلت الخير جهر اليقال

فإذا واسيت يوماً سائلاً ... اطلب الشكر عليها ليقال

وإذا قاتلت يوماً كافراً ... اطلب الذكر عليه ليقال

وإذا ما صمت يوماً صائفاً ... أشتكي الجوع عشياً ليقال

وإذا صليت والناس معي ... أتأني في صلاتي ليقال

وأنا في خلوتي أنقرها ... حيث لا أخشى عليها أن يقال

عملي عجب وصنع وريا ... يالها من عثرات لا تقال

فاهجروني واطردوني عنكم ... إن أحمالي وأوزاري ثقال

تسأل الله تعالى توبة ... خالص الصدق له لا ليقال

- وصية - اعتبار لأحد الأبرار بلغني أن عمر بن عبد العزيز شيع جنازة فلما انصرفوا تأخر عمر وأصحابه ناحية عن الجنازة فقال له بعض أصحابه يا أمير المؤمنين جنازة أنت وليها تأخرت عنها وتركها فقال نعم ناداني القبر من خلفي يا عمر بن عبد العزيز ألا تسألني ما صنعت بالأحبة قلت بلى قال حرقت الأكفان ومزقت الأبدان ومصصت الدم وأكلت اللحم قال ألا تسألني ما صنعت بالأوصال قلت بلى قال نزعت الكفين من الذراعين والذراعين من العضدين والعضدين من الكتفين والوركين والفخذين والفخذين من الركبتين والركبتين من الساقين والساقين من القدمين ثم بكى عمر ثم قال ألا إن الدنيا بقاؤها قليل وعزيزها ذ ليل وغنيها فقير وشابها يهرم وحيها يموت فلا يغرنكم إقبالها مع معرفتكم بسرعة إدبارها فالمغرور من اغتر بها أين سكانها الذي بنوا مداينها وشققوا أنهارها وغرسوا أشجارها وأقاموا فيها أياماً يسيرة غرتهم بصحتهم فاغتروا وبنشاطهم فركبوا المعاصي إنهم كانوا والله في الدنيا مغبوطين بالأموال على كثرة المنع عليه محسودين على جمعه ماذا صنع التراب بأبدانهم والرمل بأجسادهم والديدان بعظامهم وأوصالهم كانوا في الدنيا على أسرة ممهدة وفرش منضودة بين خدم يخدمون وأهل يكرمون وجيران يعضدون فإذا مررت فنادهم إن كنت منادياً ومر بعسكرهم وانظر إلى تقارب منازلهم واسأل عليهم ما بقي من غناه واسأل فقيرهم ما بقي من فقره واسألهم عن الألسن التي كانوا بها يتكلمون وعن الأعين التي كانوا بها ينظرون واسألهم عن الجلود الرقيقة والوجوه الحسنة والأجساد الناعمة ما صنع بها الديدان محت الألوان وأكلت اللحمان وعفرت الوجوه ومحت المحاسن وكسرت الفقار وأبانت الأعضاء ومزقت الأشلاء وأين حجابهم وقبابهم وأين خدمهم وعبيدهم وجمعهم ومكنونهم والله ما فرشوا فراشاً ولا وضعوا هناك متكأً ولا غرسوا لهم شجراً ولا أنزلوهم من اللحد قراراً أليسوا في منازل الخلوات والفلوات أليس الليل والنهار عليهم سواء أليس هم في مدلهمة ظلماء قد حيل بينهم وبين العمل وفارقوا الأحبة فكم من ناعم وناعمة أصبحوا ووجوههم بالية وأجسادهم من أعناقهم نائية وأوصالهم متمزقة وقد سالت الحدقات على الوجنات وامتلأت الأفواه دماً وصديداً ودبت دواب

الأرض في أجسادهم ففرقت أعضاءهم ثم لم يلبثوا والله إلا يسيراً حتى عادت العظام رميماً قد فارقوا الحدائق وصار وأبعد السعة إلى المضائق قد تزوجت نساؤهم وترددت في الطرق أبناؤهم ووزعت الورثة ديارهم وتراثهم فمنهم والله الموسع له في قبره الغض الناضر فيه المتنعم بلذته يا ساكن القبر غداً ما الذي غرك من الدنيا هل تعلم أنك تبقى أو تبقي لك أين دارك الفيحاء ونهرك المطرد وأين ثمرتك الحاضرة ينعها وأين رقاق ثيابك وأين طيبك وأين بخورك وأين كسوتك لصيفك وشتائك أما رأيته قد نزل به الأمر فما يدفع عن نفسه دخلاً وهو يرشح عرقاً ويتلمظ عطشاً يتقلب في كسرات الموت وغمراته جاء الأمر من السماء وجاء غالب القدر والقضاء جاء من الأمر الأجل ما لا يمتنع منه هيهات يا مغمض الوالد والأخ والولد وغاسله يا مكفن الميت وحامله يا مخليه في القبر وراجعاً عنه ليت شعري كيف كنت على خشونة الثري ليت شعري بأي خديك تبدي البلى وأي عينيك إذن سالا يا مجاور الهلكات صرت في محل الموتى ليت شعري ما الذي يلقاني به ملك الموت عند خروجي من الدنيا وما يأتيني به من رسالة ربي ثم تمثل

تسر بما يفنى وتشغل بالمنى ... كما اغتر باللذات في النوم حالم
نهارك يا مغرو رسهو وغفلة ... وليلك نوم والردى لك لازم
وتعمل شيءً سوف تكره غيه ... كذلك في الدنيا تعيش البهائم

ثم انصرف فما بقي بعد ذلك إلا جمعة ومات رضى الله عنه ومن نظمنا في ذلك

شاب فواداى وشب الأمل ... ومضى العمر وجاء الأجل
عسكر الموتى لنا منتظر ... فإذا صرنا إليهم رحلوا
ليت شعري ليت شعري هل دروا ... أنني بعدهم مشتغل
في فنون اللهو أفنى طربا ... غافل عما له انتقل

ولنا هذا المعنى أيضاً

ضمت لنا أرامنا الأراما ... فكان ذاك العيش كان مناما
يا واقفين على القبور تعجبوا ... من قائمين كيف صاروا نياما
تحت التراب موسدين أكفهم ... قد عاينوا الحسنات والإجراما
لا يوقظون فيخبرون بما رأوا ... لا بد من يوم تكون قياما

ورأيت على قبر أبياتاً وهي على لسان صاحبه

أيها الناس كان لي أمل ... قصر بي عن بلوغه الأجل
فليتق الله ربه رجل ... أمكنه في حياته العمل
ما أنا وحدي نقلت حيث تروا ... كل إلى مثله سينتقل

ورأيت أيضاً مكتوباً على قبر

يامن بدنياه اشتغل ... وغره طول الأمل
ولم يزل في غفلة ... حتى دنا منه الأجل
الموت يأتى بغتة ... والقبر صندوق العمل

ورأيت مكتوبا على قبر أم البسيلي وكان ابنها من أصدقائي وقد علاه وشيده وأنفق على بنائه مالاً كثيراً فكتب شخص من أصحابنا أبياتاً عليه لبعضهم يخبر عن صورة الحال وهي

أرى أهل القصور إذا توفوا ... بنوا تلك المقابر بالصخور
أبو إلا مباهاةً ونخراً ... على الفقراء حتى في القبور
فإن يكن التفاضل في ذراها ... فإن العدل منها في القعور
لعمر أبيهم لو أبرزوهم ... لما علموا الغنى من الفقير
ولا عرفوا العبيد من المولى ... ولا عرفوا الإناث من الذكور

ولا البدن الملبس ثوب صوف ... ولا البدن المنعم في الحرير
إذا ما مات هذا ثم هذا ... فما فضل الغني على الفقير

وكان على قبر مكتوباً بمدينة سلا منقطع التراب بيتان على لسان صاحب القبر
ولقد نظرت كما نظرت ... ولقد نظرت فما اعتبرت
فانظر لنفسك سيدي ... قبل الحصول كما حصلت

- وصية - سنية من ذي همة علية

لا تضر عن لمخلوق على طمع ... فإن ذاك مضرّ منك بالدين

واسترزق الله رزقاً من خزائنه ... فإنما هو بين الكاف والنون

وفي هذا المعنى قال أبو حازم الأعرج لبعض الخلفاء وقد سأله الخليفة ما بالك يا أبا حازم فقال الرضى عن الله والغنى عن الناس

للناس مال ولي مالان مالهما ... إذا يحارس أهل المال حراس

مالي الرضى بالذي أصبحت أملكه ... ومالي اليأس مما يملك الناس

قال له خاله هشام بن عبد الملك لما ولى البحرين ما طعامك يا أبا حازم قال الخبز والزيت قال أفلا تسأمهما قال إذا سأمتهما تركتهما حتى اشتيتهما - وصية - إلهية مذكرة ما تدري نفس ماذا تكسب غداً وما تدري نفسي بأي أرض تموت إن الله عليم خبير

وما هذه الأيام إلا معارة ... فما استطعت من معروفه فتزود

فإنك لا تدري بأية بلدة ... تموت ولا ما يحدث الله في غد

يقولون لاتبعد ومن يك بعده ... ذراعين من قرب الأحبة يبعد

وصية من امرأة من ولد حسان بن ثابت

سل الخير أهل الخير قدماً ولا تسل ... فتي ذاق طعم العيش منذ قريب

- وصية - مجنون عاقل قالها عند خليفة غافل حج هارون الرشيد راجلاً من أجل يمنيه حين حنث فقعد يستريح في ظل ميل فمر به بهلول المجنون وكان في الركب فقال له يا أمير المؤمنين

هب الدنيا تواتيكا ... أليس الموت يأتيكا
ألا يا طالب الدنيا ... دع الدنيا لشاتيكا
إلى كم تطلب الدنيا ... وظل الميل يكفيكا

- وصية - حكيم في صفة الحميم قيل لخالد بن صفوان أي الأخوان أحب إليك قال الذي يغفر زلتي وسد خلتي ويقبل علتي وكتب رجل إلى صديق له أني وجدت المودة منقطعة ما كانت الحشمة منبسطة وليس يزيل لسلطان الحشمة إلا المؤانسة ولا تقع المؤانسة إلا بالبر والملاطفة بتنا ليلة عند أبي الحسين بن أبي عمر وبن الطفيل باشبيلية سنة اثنتي وتسعين وخمسمائة وكان كثير ما يحتشمني ويلتزم الأدب بحضوري وبات معنا أبو القاسم الخطيب وأبو بكر ابن سام وأبو الحكم بن السراج وكلهم قد منعهم احترام جانبي الانبساط ولزموا الأدب والسكون فأردت أعمل الحيلة في مباسطتهم فسألني صاحب المنزل أن يقف على شيء من كلامنا فوجدت طريقاً إلي ما كان في نفسي من مباسطتهم فقلت له عليك من تصانيفنا بكتاب سميناه الإرشاد في خرق الأدب المعتاد فإن شئت عرضت عليك فصلاً من فصوله فقال لي أشتهي ذلك فمددت رجلي في حجره وقلت له كبسني ففهم عني ما قصدت وفهمت الجماعة فانبسطوا وزال ما كان بهم من الانقباض والوحشة وبتنا بأنعم ليلة في مباسطة دينية إفصاح بغالب الأحوال ممن يعد من الأبدال قال الحسن البصري ما أعطى رجل شيءً من الدنيا إلا قيل له خذه ومثله من الحرص وقال أشد الناس صراخاً يوم القيامة رجل سن ضلالة فاتبع عليها ورجل سيء الملكة ورجل فارغ استعان بنعم الله على معاصيه - وصية - يا ولي راقب إيمانك وأضف إلى حسن صورته زينة العلم فإذا زينته به ظهر بصورة لم يكن عليها من الحسن فإذا أعجبك فأضف إليه زينة العمل بالعلم فتزيد حسناً إلى حسن فإذا تعشقت بصورة العمل لما ترى من حسنها ربما أداك ذلك إلى أن تحمل النفس فوق طاقتها فزين العمل بالرفق فإن المنبت لا أرضاً قطع ولا ظهراً أبقى

وقد قيل ما أضيف شيء إلى شيء أزين من حلم إلى علم وإذا سبك إنسان فانظر فيما سبك به فإن كان ما سبك به صفة فيك فلا تلمه فما قال إلا حقاً ولم نفسك وأزل عنها تلك الصفة المذمومة واشكره على ما ظهرت منه فلقد بالغ في نصحك وإن لم يقصده ولكن الله أنطقه فارع له ذلك وإن سبك بما ليس فيك فخذ ذلك منه تذكرة وتحذيراً يحذرك بما ذكره أن تذكره لئلا نتصف به فيما تستقبله من زمانك فقد نصحك على كل حال فإن صدق فيما قال فقل غفر الله لي ولك وللمسلمين وإن كذب فيما قال فقل غفر الله لك فلقد نبهتني على أمر ربما لولا تنبيهك وقعت فيه وأنشده

هنيأ مريئاً غير داء مخامر ... لعزة من أعراضنا ما استحلت

كانت لي كلمة مسموعة عند بعض الملكوك وهو الملك الظاهر صاحب مدينة حلب رحمه الله غازي ابن الملك الناصر لدين الله صلاح الدين يوسف بن أيوب فرفعت إليه من حوائج الناس في مجلس واحد مائة وثمان عشرة حاجة فقضاها كلها وكان منها أني كلمته في رجل أظهر سره وقدح في ملكه وكان من جملة بطانته وعزم على قتله وأوصى به نائبه في القلعة بدر الدين أي دمور أن يخفى أمره حتى لا يصل إلى حديثه فوصلني حديثه فلما كلمته في شأن طرق وقال حتى أعرف المولى ذنب هذا المذكور وأنه من الذنوب الذي لا تتجاوز الملوك عن مثله فقلت له يا هذا أتخليت إن لك همة الملوك وأنك سلطان والله ما أعلم إن في العالم ذنباً يقاوم عفوي وأنا واحد من رعيتك وكيف يقاوم ذنب رجل عفوك في غير حد من حدود الله إنك لدنيء الهمة فخجل وسرحه وعفا عنه وقال لي جزاك الله خيراً من جليس مثلك من يجالس الملوك وبعد ذلك المجلس ما رفعت إليه حاجة إلا سارع في قضائها لفوره من غير توقف كانت ما كانت يا ولي احبس نفسك عن القليل من الذم تأمن كثيره فإن النفس فيها لجاجة إذا نوزعت صدعت وإذا سكت عنها انقمعت قال الأحنف ابن قيس في هذا المعنى من لم يصبر على كلمة أسمع كلمات ورب غيظ قد تجرعته مخافة ما هو أشد منه يا ولي والله ما عاقبت أحداً يجب على أدبه في حال غضبي فإذا ذهبت عني حالة الغضب والغيظ ورأيت المصلحة له في الأدب أدبته وأما ما يرجع إلى فأعفو عنه عن طيب نفس وعدم إقامة على دغل وحقد وأبذل جهدي في إيصال خير إليه وأسارع إلى قضاء حوائجه وما أدري أني أقرضت أحداً قرضاً وفي نفسي أني أطلبه منه فلا أطلبه وإن جاء به وأرى حاجتي إليه آخذه منه ولا أعلمه وإن علمت أنه ضيق على نفسه فيه أنظرته إلى ميسرة هذا فيما يختص بنفسي وحكم العيال حكم الجار الأقرب له حق يطلبه أنا مأمور بإيصاله إليه إذا قدرت عليه يا ولي أعلم أن الحاكم لابد إذا أرضى أحد الخصمين أن يسخط الأخر وأنت حاكم والخصمان في مجلس قلبك الملك والشيطان فأرض الملك وأسخط الشيطان فإنه يقول للإنسان اكفر فإذا كفر قال إني بريئ منك إني أخاف الله رب العالمين وأعلم أن الدين أقوى منه وأحصن والعدل أقوى عدة يتخذها الحاكم لقتال من يسخطه من الخصمين فإنه يقاتل هواه فيه ولا سيما إن كان المبطل حميمه وصاحبه وإذا أردت أن لا تخاف أحد فلا تخف أحداً تأمن من كل شيء إذا أمن منك كل شيء مررت في سفري في زمان جاهليتي ومعي والدي وأنا ما بين قرمونة وبلمة من بلاد الأندلس وإذا بقطيع حمر وحش ترعى وكنت مولعاً بصيدها وكان غلماني على بعد مني ففكرت في نفسي وجعلت في قلبي أني لا أوذي واحداً منها بصيد وعندما أبصرها الحصان الذي أنا راكبه هش إليها فمسكته عنها ورمحي بيدي إلى أن وصلت إليها ودخلت بينها وربما مر سنان الرمح بأسمنة بعضها وهي في المرعى فوالله ما رفعت رؤوسها حتى جزتها ثم أعقبني الغلمان ففرت الحمر أمامهم وما علمت سبب ذلك إلى أن رجعت إلى هذا الطريق أعني طريق الله فحينئذ علمت من نظري في المعاملة ما كان السبب وهو ما ذكرناه فسرى الأمان في نفوسهم الذي كان في نفسي لهم فكف عن ظلمك واعدل في حكمك ينصرك الحق ويطيعك الخلق وتصفو لك النعم وترتفع عنك التهم فيطيب عيشك ويسكن جاشك وملكت القلوب وأمنت محاربة الأعداء وأخفى ودك في نفسه من أظهر لك العداوة في حسه لحسد قام به فهو حبيب في صورة بغيض. ومن منشور الحكم - والوصايا - قال بعضهم العدل ميزان الباري ولذلك هو مبرأ من كل زيغ وميل وقال بعضهم في - وصية - لك إذا حسنت سيرته وصلحت سريرته صير رعيته جنداً وإن أول العدل أن يبدأ الرجل بنفسه فيلزمها كل خلة زكية وخصلة رضية في مذهب سديد ومكسب حميد ليسلم عاجلاً ويسعد آجلاً وإن أول الجور أن يعمد إليها فيجنبها الخير ويعودها الشر ويكسبها الآثام ويلبسها المذام ليعظم وزرها ويقبح ذكرها وقال بعضهم من

بدأ بنفسه فساسها أدرك سياسة الناس أصلحوا أنفسكم تصلح لكم آخرتكم أصلح نفسك لنفسك تكن الناس تبعاً لك أحسن العظات ما بدأت به نفسك وأجريت عليه أمرك من رضى عن نفسه سخط الناس عليه من ظلم نفسه كان لغيره أظلم ومن هدم دينه كان لمجده أهدم خير الآداب ما حصل لك ثمره وظهر عليك أثره من تعزز بالله لم يذله سلطان ومن توكل عليه لم يضره شيطان ليكن مرجعك إلى الحق ومنزعك إلى الصدق فالحق أقوى معين

والصدق أفضل قرين من لم يرحم الناس منعه الله من رحمته ومن استطال بسلطانه سلبه الله من قدرته إن العدل ميزان الله وضعه للخلق ونصبه للحق فلا تخالفه في ميزانه ولا تعارضه في سلطانه استغن عن الناس بخلتين قلة الطمع وشدة الورع من طال كلامه سئم ومن قل احترامه شتم ودخلت على بعض الصالحين يسبته على بحر الرقاق وكان قد جرى بيني وبين السلطان من الكلام ما يوجب وحر الصدر ويضع من القدر فوصل إليه الخبر فلما أبصرني قال لي يا أخي ذل من ليس له ظالم يعضده وضل من ليس له عالم يرشده يا أخي الرفق الرفق فقلت له ما دام رأس المال محفوظاً أعني الدين فقال صدقت وسكت عني لا تحاج من يذهلك خوفه ويملكك سيفه فرب حجة تأتى على مهجة وقرصة تؤدي إلى غصة وإياك واللجاج فإنه يوغر القلوب وينتج الحروب هي تسلم به خير من نطق تندم عليه واقتصر من الكلام بما يقيم حجتك ويملكك حاجتك وإياك وفضوله فإنه يزل القدم ويورث الندم هي يزرى بك خير من براعة تأتى عليك - وصية - نبوية قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لرجل يوصيه أقلل من الشهوات يسهل عليك الفقر وأقلل من الذنوب يسهل عليك الموت وقدم مالك أمامك يسرك اللحاق به واقنع بما أوتيته يخف عليك الحساب ولا تتشاغل عما فرض عليك بما قد ضمن لك أنه ليس بفاتنك وما قسم لك ولست بلا حق ما روى عنك ولأنك جاهداً فيما يصبح نافذاً واسع الملك لا زوال له في منزل لا انتقال عنه ومن - الوصايا - النبوية أيضاً قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما سكن حب الدنيا قلب عبد إلا التاط منها بثلاث شغل لا ينفك عناه وفقر لا يدرك غناه وأمل لا ينال منتهاه إن الدنيا والآخرة طالبتان ومطلوبتان فطالب الآخرة تطلبه الدنيا حتى يستكمل رزقه وطالب الدنيا تطلبه الآخرة حتى يأخذ الموت بعنقه ألا وأن السعيد من احتار باقية يدوم نعيمها على فانية لا ينفد عذابها وقدم لما يقدم عليه فيما هو الآن في يديه قبل أن يخلفه لمن يسعد بإنفاقه وقد شقى هو بجمعه واحتكاره ومنها أيضاً قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كأن الموت على غيرنا كتب وكان الحق فيها على غيرنا وجب وكان الذين نشيع من الأموات سفر كما قليل إلينا راجعون نبوئهم أجداثهم وتأكل تراثهم كأنا مخلدون بعدهم نسينا كل واعظة وأمنا كل جائحة طوبى لمن شغله عيبه عن عيوب الناس طوبى لمن أنفق مالاً اكتسبه من غير معصية وجالس أهل الفقه والحكمة وخالط أهل الذلة والمسكنة طوبى لمن ذلت نفسه وحسنت خليقته وطابت سريرته وعزل عن الناس شره طوبى لمن أنفق الفضل من ماله وأمسك الفضل من قوله ووسعته السنة ولم تستهوه البدعة ومن مواعظه صلى الله عليه وسلم قيس ابن عاصم المنقري روينا من حديث الهاشمي قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا قيس إن مع العز ذلاً وإن الحياة موتاً وإن مع الدنيا آخرة وإن لكل شيء حسيباً وعلى كل شيء رقيباً وإن لكل حسنة ثواباً ولكل سيئة عقاباً وإن لكل أجل كتاباً أنه لا بد يا قيس من قرين يدفن معك وهو حي وتدفن معه وأنت ميت فإن كان كريماً أكرمك وإن كان لئيماً أسلمك ثم لا يحشر إلا معك ولا تبعث إلا معه ولا تسأل إلا عنه فلا تجعله إلا صالحاً فإنه إن كان صالحاً لم تأنس إلا به وإن كان فاحشاً لم تستوحش إلا منه وهو فعلك ومن - وصاياه - صلى الله عليه وسلم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أيها الناس توبوا إلى الله قبل أن تموتوا وبادروا بالأعمال الصالحة قبل أن تشغلوا بينكم وبين ربكم تسعدوا وأكثروا الصدقة ترزقوا وأمروا بالمعروف تخصبوا ونهوا عن المنكر تنصروا يا أيها الناس إن أكيسكم أكثركم للموت ذاكراً وأحزمكم أحسنكم له استعداداً ألا وأن من علامات العقل التجافي عن دار الغرور والإنابة إلى دار الخلود والتزود لسكني القبور والتأهب ليوم النشور ومنها أيضاً عنه صلى الله عليه وسلم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أيها ا لناس إن لكم معالم فانتهوا إلى معالمكم وإن لكم نهاية فانتهوا إلى نهايتكم إن المؤمن بين مخافتين بين أجل قد مضى لا يدري ما الله صانع فيه وبين أجل قد بقي لا يدري ما الله قاض فيه فليأخذ العبد لنفسه من نفسه ومن دنياه لآخرته ومن الشبيبة قبل الكبر ومن الحياة قبل الموت فوالذي نفس محمد بيده ما بعد الموت من مستعتب ولا بعد الدنيا دار إلا الجنة أو النار ومما ورد عنه صلى الله عليه وسلم

في خصال الإيمان ما
حدثنا به أبو عبد الله محمد بن قاسم بن عبد الرحمن ابن عبد الكريم التيمي بالمسجد الأزهر بعين الخيل من مدينة فاس سنة أحدى وتسيعين وخمسمائة من لفظه وأنا أسمع وأسنده إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم معنعناً قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يكمل عبد الإيمان حتى يكون فيه خمس خصال التوكل على الله والتفنويض إلى الله والتسليم لأمر الله والرضى بقضاء الله والصبر على بلاء الله أنه من أحب وأبغض لله وأعطى لله ومنع لله فقد استكمل الإيمان وقد ثبت عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال الإيمان بضع وسبعون شعبة أدناها إماطة الأدنى عن الطريق وأرفعها قول لا إله إلا الله - وصية - نبوية محمدية قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا خير في العيش إلا لعالم ناطق أو مستمع واع يا أيها الناس إنكم في زمان هدنة وإن السير بكم سريع وقد رأيتم الليل والنهار كيف يبليان كل جديد ويقربان كل بعيد ويأتيان بكل موعود فقال له المقداد وما الهدنة يا رسول الله فقال صلى الله عليه وسلم دار بلاء وانقطاع فإذا التبست عليكم الأمور كقطع الليل المظلم فعليكم بالقرآن فإنه شافع مشفع وشاهد مصدق فمن جعله أمامه قاده إلى الجنة ومن جعله خلفه ساقه إلى النار هو أوضح دليل إلى خير سبيل من قال به صدق ومن عمل به أجر ومن حكم به عدل وإن العبد عند خروج نفسه وحلول رمسه يرى جزاء ما أسلف وقلة غناء ما خلف ولعله من باطل جمعه ومن حق منعه وصية نبوية بتذكرة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن العبد لا يكتب في المسلمين حتى يسلم الناس من يده ولسانه ولا ينال درجة المؤمنين حتى يأمن جاره بوائقه ولا يعد من المتقين حتى يدع ما لا بأس به حذراً مما به البأس أيها الناس إنه من خاف البيات أدلج ومن أدلج في السير وصل وإنما تعرفون عواقب أعمالكم لو قد طويت صحائف آجالكم أن نية المؤمن خير من عمله ونية المنافق شر من عمله - وصية - فيها بشرى للمنقطعين إلى الله قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من انقطع إلى الله كفاه كل مؤنة فيها ومن انقطع إلى الدنيا وكله الله إليها ومن حاول أمراً بمعصية الله كان أبعد له مما رجا وأقرب مما اتقى ومن طلب محامد الناس بمعاصي الله عاد حامده منهم ذاماً ومن أرضى الناس بسخط الله وكله الله إليهم ومن أرضى الله بسخط الناس كفاه الله شرهم ومن أحسن فيما بينه وبين الله كفاه الله ما بينه وبني الناس ومن أصلح سريرته أصلح الله علانيته ومن عمل لآخرته كفاه الله أمر دنياه - وصية - نبوية خبرية قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رحم الله عبداً تكلم فغنم أو سكت فسلم إن اللسان أملك شيء للإنسان ألا وأن كلام العبد كله عليه إلا ذكر الله أو أمراً بمعروف أو نهياً عن منكر أو إصلاحاً بين مؤمنين فقال له معاذ بن جبل يا رسول الله أنؤاخذ بما نتكلم به قال وهل يكب الناس على مناخرهم في النار إلا حصائد ألسنتهم فمن أراد السلامة فليحفظ ما جرى به لسانه وليحرس ما انطوى عليه جنانه وليحسن عمله وليقصر أمله وصية نبوية أيضاً قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تسبوا الدنيا فنعمت مطية المؤمن عليها يبلغ الخير وبها ينجو من الشر إذا قال العبد لعن الله الدنيا قالت الدنيا لعن الله أعصانا لربه قلنا من هنا قال قتادة رضى الله عنه ما أنصف أحد الدنيا ذمت بإساءة المسيء فيها ولم تحمد بإحسان المحسن فيها وفي عكس هذا يقول بعضهم في الدنيا به أبو عبد الله محمد بن قاسم بن عبد الرحمن ابن عبد الكريم التيمي بالمسجد الأزهر بعين الخيل من مدينة فاس سنة أحدى وتسيعين وخمسمائة من لفظه وأنا أسمع وأسنده إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم معنعناً قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يكمل عبد الإيمان حتى يكون فيه خمس خصال التوكل على الله والتفنويض إلى الله والتسليم لأمر الله والرضى بقضاء الله والصبر على بلاء الله أنه من أحب وأبغض لله وأعطى لله ومنع لله فقد استكمل الإيمان وقد ثبت عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال الإيمان بضع وسبعون شعبة أدناها إماطة الأدنى عن الطريق وأرفعها قول لا إله إلا الله - وصية - نبوية محمدية قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا خير في العيش إلا لعالم ناطق أو مستمع واع يا أيها الناس إنكم في زمان هدنة وإن السير بكم سريع وقد رأيتم الليل والنهار كيف يبليان كل جديد ويقربان كل بعيد ويأتيان بكل موعود فقال له المقداد وما الهدنة يا رسول الله فقال صلى الله عليه وسلم دار بلاء وانقطاع فإذا التبست عليكم الأمور كقطع الليل المظلم فعليكم بالقرآن فإنه شافع مشفع وشاهد مصدق فمن جعله أمامه قاده إلى الجنة ومن جعله خلفه ساقه إلى النار هو أوضح دليل إلى خير سبيل من قال به صدق ومن عمل به

أجر ومن حكم به عدل وإن العبد عند خروج نفسه وحلول رمسه يرى جزاء ما أسلف وقلة غناء ما خلف ولعله من باطل جمعه ومن حق منعه وصية نبوية بتذكرة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن العبد لا يكتب في المسلمين حتى يسلم الناس من يده ولسانه ولا ينال درجة المؤمنين حتى يأمن جاره بوائقه ولا يعد من المتقين حتى يدع ما لا بأس به حذراً مما به البأس أيها الناس إنه من خاف البيات أدلج ومن أدلج في السير وصل وإنما تعرفون عواقب أعمالكم لو قد طويت صحائف آجالكم أن نية المؤمن خير من عمله ونية المنافق شر من عمله - وصية - فيها بشرى للمنقطعين إلى الله قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من انقطع إلى الله كفاه كل مؤنة فيها ومن انقطع إلى الدنيا وكله الله إليها ومن حاول أمراً بمعصية الله كان أبعد له مما رجا وأقرب مما اتقى ومن طلب محامد الناس بمعاصي الله عاد حامده منهم ذاماً ومن أرضى الناس بسخط الله وكله الله إليهم ومن أرضى الله بسخط الناس كفاه الله شرهم ومن أحسن فيما بينه وبين الله كفاه الله ما بينه وبني الناس ومن أصلح سريرته أصلح الله علانيته ومن عمل لآخرته كفاه الله أمر دنياه - وصية - نبوية خبرية قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رحم الله عبداً تكلم فغنم أو سكت فسلم إن اللسان أملك شيء للإنسان ألا وأن كلام العبد كله عليه إلا ذكر الله أو أمراً بمعروف أو نهياً عن منكر أو إصلاحاً بين مؤمنين فقال له معاذ بن جبل يا رسول الله أنؤاخذ بما نتكلم به قال وهل يكب الناس على مناخرهم في النار إلا حصائد ألسنتهم فمن أراد السلامة فليحفظ ما جرى به لسانه وليحرس ما انطوى عليه جنانه وليحسن عمله وليقصر أمله وصية نبوية أيضاً قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تسبوا الدنيا فنعمت مطية المؤمن عليها يبلغ الخير وبها ينجو من الشر إذا قال العبد لعن الله الدنيا قالت الدنيا لعن الله أعصانا لربه قلنا من هنا قال قتادة رضى الله عنه ما أنصف أحد الدنيا ذمت بإساءة المسيء فيها ولم تحمد بإحسان المحسن فيها وفي عكس هذا يقول بعضهم في الدنيا

إذا امتحن لبيب تكشفت ... له عن عدو في ثياب صديق

هذا إنما يريد الحياة الدنيا التي لا يقصد بها الآخرة وقد ذم الله ذلك - وصية - نبوية قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أكثروا ذكرها ذم اللذات فإنكم إن ذكرتموه في ضيق وسعه عليكم ورضيتم به فأجرتم وإن ذكرتموه في غنى بغضه إليكم فجدتم به فأثبتم إن المنايا قاطعات الآمال والليالي مدنيات الآجال وإن المرء بين يومين يوم قد مضى أحصى فيه عمله نختم عليه ويوم قد بقي لا يدري لعله لا يصل إ ليه - وصية - بتذكرة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن الرزق مقسوم لن يعد وأمره ما كتب له فأجملوا في الطلب وإن العمر محدود لن يجاوز أحد ما قدر له فبادر واقبل نفاذ الأجل والأعمال محصاة لن يهمل منها صغيرة ولا كبيرة فأكثروا من صالح العمل أيها الناس إن في القنوع لسعة وإن في الاقتصاد لبلغة وإن في الزهد لراحة ولكل عمل جزاء وكل آت قريب - وصية - بذكري لبيب واعتبار قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أما رأيت المأخوذين على الغرة المزعجين بعد الطمأنينة الذين أقاموا على الشبهات وجنحوا إلى الشهوات حتى أتتهم رسل ربهم فلا ما كانوا أملوا أدركوا ولا إلى ما فاتهم رجعوا قدموا على ما عملوا وندموا على ما خلفوا ولم يغن الندم وقد جف القلم فرحم الله امرأ قدم خيراً وأنفق قصداً وملك دواعي شهواته ولم تملكه وعصى أمره نفسه فلم تهلكه - وصية - وبيان قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أيها الناس لا تعطوا الحكمة غير أهلها فتظلموها ولا تمنعوها أهلها فتظلموهم ولا تعاقبوا ظالماً فيبطل فضلكم ولا تراء والناس فيحبط عملكم ولا تمنعوا الموجود فيقل خيركم أيها الناس إن الأشياء ثلاثة أمر استبان رشده فاتبعوه وأمر استبان غيه فاجتنبوه وأمر اختلف عليكم فردوه إلى الله أيها الناس ألا أنبئكم بأمرين خفيف مؤنتهما عظيم أجرهما لم يلق الله بمثلهما الصمت وحسن الخلق - وصية - نبوية قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إنما يؤتى الناس يوم القيامة من إحدى ثلاث أما من شبهة في الدين ارتكبوها أو شهوة للذة أثروها أو غضبة لحمية أعملوها فإذا لاحت لكم شبهة فأجلوها باليقين وإذا عرضت لكم شهوة فاقمعوها بالزهد وإذا عنت لكم غضبة فادروؤها بالعفو أنه ينادي منادٍ يوم القيامة من له أجر على الله فليقم فيقوم الغافون عن الناس ألم تر إلا قوله عز جلاله فمن عفا وأصلح فأجره على الله - وصية - فيها تذكرة غافل قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الله تعالى يا ابن آدم تؤتى كل يوم يرزقك وأنت تحزن وينقص كل يوم من عمرك وأنت تفرح أنت فيما يكفيك وأنت تطلب ما يطغيك لا بقليل

تقنع ولا من كثير تشبع - وصية - تحريض على الاتصاف بصفة يحمدها الله من عباده قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد قيل له يا رسول الله من أولياء الله الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون فقال الذين نظروا إلى باطن الدنيا حين نظر الناس إلى ظاهرها واهتموا بأجل الدنيا حين اهتم الناس بعاجلها فأماتوا منها ما خشوا أن يميتهم وتركوا منها ما علموا أن سيتركهم فما عرضهم من نائلها عارض إلا رفضوه ولا خادعهم من رفعتها خادع إلا وضعوه خلقت الدنيا عندهم فما يجددونها وخربت بيتهم فما يعمرونها وماتت في صدورهم فما يحيونها بل يهدمونها فيبنون بها آخرتهم ويبيعونها فيشترون بها ما يبقى لهم ونظروا إلى أهلها صرعى قد حلت بهم المثلات فما يرون أما نادون ما يرجون ولا خوفاً دون ما يحذورن - وصية - أيضاً نبوية قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إنما أنتم خلف ماضين وبقية متقدمين كانوا أكثر منكم بسطة وأعظم سطوة أزعجوا عنها أسكن ما كانوا إليها وغدرت بهم أوثق ما كانوا بها فلم تغن عنهم قوة عشيرة ولا قبل منهم بدل فدية فارحلوا أنفسكم بزاد مبلغ قبل أن تؤاخذوا على فجأة وقد غفلتم عن الاستعداد ولا يغني الندم وقد جف القلم - وصية - بموعظة وذكرى قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كن في الدنيا كأنك غريب أو عابر سبيل وعد نفسك في الموتى وإذا أصبحت فلا تحدثها بالمساء وإذا أمست فلا تحدثها بالصباح وخذ من صحتك لسقمك ومن شبابك لهرمك ومن فراغك لشغلك ومن حياتك لوفاتك فإنك لا تدري ما اسمك غداً - وصية - نبوية نافعة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يشغلنكم دنياكم عن آخرتكم ولا تؤثروا أهواءكم على طاعة ربكم ولا تجعلوا إيمانكم ذريعة لمعاصيكم وحاسبوا أنفسكم قبل أن تحاسبوا ومهدوا لها قبل

أن تعذبوا وتزودوا للرحيل قبل أن تزعجوا فإنما هو موقف عدل واقتضاء حق وسؤال عن واجب ولقد بلغ في الأعذار من تقدم في الإنذار - وصية - نبوية خبرية بما ينبغي أن يقبل عليه ويعرض عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا أيها الناس أقبلوا على ما كلفتموه من صلاح آخرتكم وأعرضوا عما ضمن لكم من أمر دنياكم ولا تستعملوا جوارحاً غذيت بنعمته في العرض لسخطه بمعصيته واجعلوا شغلكم بالتماس مغفرته واصرفوا هممكم إلى التقرب إليه بطاعته فآته من بدأ بنصيبه من الدنيا فإنه نصيبه من الآخرة ولا يدرك منها ما يريد ومن بدأ بنصيبه من الآخرة وصل إليه نصيبه من الدنيا وأدرك من الآخرة ما يريد - وصية - نبوية فيما ينبغي أن يترك من الفضول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إياكم وفضول المطعم فإن فضول المطعم يسم القلب بالقساوة ويبطئ بالجوارح عن الطاعة ويصم الهمم عن سماع الموعظة وإياكم وفضول النظر فإنه يبذر الهوى ويولد الغفلة وإياك واستشعار الطمع فإنه يشرب القلب شدة الحرص ويختم على القلوب بطابع حب الدنيا فهو مفتاح كل سيئة وسبب إحباط كل حسنة - وصية - نبوية بما يرجى ويتقى قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إنما هو خير يرجى أو شر يتقى وباطل عرف فاجتنب وحق تيقن فطلب وآخرة أظل إقبالها فسعى لها ودنياً أزف نفادها فأعرض عنها وكيف يعمل للآخرة من لا ينقطع عن الدنيا رغبته ولا تنقضي فيها شهوته إن العجب كل العجب لمن صدق بدار البقاء وهو يسعى لدار الفناء وعرف أن رضا الله في طاعته وهو يسعى في مخالفته - وصية - نبوية قال رسول الله صلى الله عليه وسلم حلوا أنفسكم بالطاعة وألبسوها قناع المخافة واجعلوا آخرتكم لأنفسكم وسعيكم لمستقركم واعلموا أنكم عن قليل راحلون وإلى الله صائرون ولا يغنى عنكم هنالك إلا صالح عمل قدمتموه أو حسن ثواب حزتموه أنكم إنما تقدمون على ما قدمتم وتجاوزون على ما أسلفتم ولا تخدعنكم زخارف دنيا دنية عن مراتب جنات عليه فكان قد كشف القناع وارتفع الارتياب ولاقى كل امرئ مستقره وعرف مثواه ومقيله - وصية - نبوية في التحزير عن المكر والخداع قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تكونوا ممن خدعته العاجلة وغرته إلا منية واستهوته الخدعة فركن إلى دار سريعة الزوال وشيكة الانتقال إنه لم يبقى من دنياكم هذه في جنب ما مضى إلا كاناخة راكب أو صر حالب فعلام تعرجون وماذا تنتظرون فكأنكم والله بما قد أصبحتم فيه من الدنيا كأن لم يكن وما تصيرون إليه من الآخرة كأن لم يزل فخذوا الأهبة لا زوف النقلة وأعدوا الزاد لقرب الرحلة واعلموا أن كل امرئ على ما قدم قادم وعلى ما خلف نادم - وصية - نبوية في ذم انبساط الأمل ونسيان الأجل قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أيها الناس بسيط الأمل متقدم حلول الأجل والمعاد مضمار العلم ومغتبط بما احتقب غانم ومبتئس بما فاته من العمل نادم أيها الناس إن الطمع فقر واليأس غنى والقناعة راحة

والعزلة عبادة والعمل كنز والدنيا معدن والله ما يسترني ما مضى من دنياكم هذه بأهداب بردى هذا ولما بقي منها أشبه بما مضى من الماء بالماء وكل إلى نفاد وشيك وزوال قريب فبادروا أنتم في مهل الأنفاس وحدة الأحلاس قبل أن يؤخذ بالكظم ولا يغني الندم - وصية - نبوية وتعريف قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تكون أمتي في الدنيا على ثلاثة أطباق أما الطبق الأول فلا يرغبون في جمع المال وادخاره ولا يسعون ي اقتنائه واحتكاره إنما رضاهم من الدنيا سد جوعة وستر عورة وغناهم فيها ما بلغ الآخرة فأولئك الذين لا خوف عليهم ولاهم يحزنون وأما الطبق الثاني فيحبون جمع المال من أطيب سبيله وصرفه في أحسن وجوهه يصلون به أرحامهم ويبرون به إخوانهم ويواسون به فقراءهم وبعض أحدهم على الرصف أسهل عليه من أن يكسب درهماً من غير حله وأن يضعه في غير وجهه وأن يمنعه من حقه أو أن يكون خازنا له إلى حين موته فأولئك الذين إن نوقشوا عذبوا وإن عفى عنهم سلموا وأما الطبق الثالث فيحبون جمع المال مما حل وحرم ومنعه مما افترض أو وجب إن أنفقوه أنفقوه إسرافاً و بداراً وأن أمسكوه بخلاً واحتكاراً وإن أمسكوه أمسكوه بخلاً واحتكاراً أولئك الذين ملكت الدنيا أزمة قلوبهم حتى أوردتهم النار بذنوبهم - وصية - نبوية في التحذير من ضعف اليقين وما أشبه ذلك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن من ضعف اليقين أن

ترضى الناس بسخط الله وأن تحمدهم على رزق الله وأن تذمهم على ما لم يؤتك الله إن رزق الله لا يجره حرص حريص ولا يرده كراهية كاره إن الله تبارك اسمه جعل الروح والفرح في الرضى واليقين وجعل الهم والحزن في الشك والسخط إنك لم تدع شيء تقربا إلى الله إلا أجزل لك الثواب عليه فاجعل همك وسعيك لآخرة لا ينفذ فيها ثواب المرضى عنه ولا ينقطع فيها عقاب المسخوط عليه وصية نبوية تحريض على أخلاق سنية مرضية قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس شيء يباعدكم من النار إلا وقد ذكرته لكم لا شيء يقربكم من الجنة إلا وقد دللتكم عليه إن روح القدس نفث في روعى له أنه لن يموت عبد حتى يستكمل رزقه فاجملوا في الطلب ولا يحملنكم استبطاء الرزق على أن تطلبوا شياً من فضل الله بمعصيته فإنه لا ينال ما عند الله إلا بطاعته ألا وإن لكل امرئ رزقاً هو يأتيه لا محالة فمن رضي به بورك له فيه فوسعه ومن لم يرض به لم يبارك له فيه ولم يسعه إن الرزق ليطلب الرجل كما يطلبه أجله - وصية - نبوية مفصلة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن الدنيا دار بلاء ومنزل قلعة وعناء قد نزعت عنها نفوس السعداء وانتزعت بالكره من أيدي الأشقياء وأسعد الناس بها أرغبهم عنها وأشقاهم بها أرغبهم فيها هي الغاشية لمن انتصحها والمغوية لمن أطاعها والخائرة لم انقاد لها والفائز من أعرض عنها والهالك من هوى فيها طوبى لعبد اتقى فيها ربه وناصح نفسه وقدم توبته وأخر شهوته من قبل أن تلفظه الدنيا إلى الآخرة فيصبح في بطن موحشة غبرا مدلهمة ظالماً لا يستطيع أن يزيد من حسنة ولا ينقص من سيئة ثم ينشر فيحشر إما إلى جنة يدم نعيمها أو نار لا ينفك عذابها - وصية - نبوية في الأهبة للرحلة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم شمروا فإن الأمر جد وتأهبوا فإن الرحيل قريب وتزودوا فإن السفر بعيد وخففوا أثقالكم فإن وراءكم عقبة كؤود لا يقطعها إلا المخفون أيها الناس إن بين يدي الساعة أمور أشداداً وأهوالاً عظاماً وزماناً صعباً تملك فيه الظلمة وتتصدر فيه الفسقة وفيضطعد الآمرون بالمعروف ويضامون الناهون عن المنكر فاعدوا لذلك الإيمان وعضوا عليه بالنواجذ والجؤوا إلى العمل الصالح وأكرهوا عليه النفوس واصبروا على الضراء تفضوا إلى النعيم الدائم وصية نبوية وترغيب قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أرغب فيما عند الله يحبك الله وازهد فيما في أيدي الناس يحبك الناس إن الزاهد في الدنيا يريح قلبه وبدنه في الدنيا والآخرة ليجيبن أقوام يوم القيامة لهم حسنات كأمثال الجبال فيؤمر بهم إلى النار فقيل يا نبي الله أيصلون قال كانوا يصلون ويصومون ويأخذون وهنا من الليل لكنهم كانوا إذا لاح لهم شيء من الدنيا وثبوا عليه - وصية - نبوية تحرض على صفات سنية قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أيها الناس إن هذه الدار دار التواء لا دار استواء ومنزل ترح لا منزل فرح فمن عرفها لم يفرح لرخاء ولم يحزن لشقاء ألا وإن الله خلق الدنيا دار بلوى والآخرة دار عقبى فجعلى بلوى الدنيا لثواب الآخرة سبباً وثواب الآخرة من بلوى الدنيا عوضاً فيأخذ ليعطى ويبتلي ليجزى وأنها لسريعة الذهاب وشيكة الانقلاب فاحذروا حلاوة رضاعها لمرارة فطامها واهجروا لذيذ عاجلها لكريه آجلها ولا تسعوا في عمران دار قد قضى خرابها ولا تواصلوها وقد أراد الله

منكم اجتنابها فتكونوا لسخطه متعرضين ولعقوبته مستحقين - وصية - نبوية بما يرضى الله من الأخلاق قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أيها الناس اتقوا الله حق تقاته واسعوا في مرضاته وأيقنوا من الدنيا بالفناء ومن الآخرة بالبقاء واعملوا لما بعد الموت فكأن الدنيا لم تكن وكأن الآخرة لم تزل أيها الناس إن من في الدنيا ضيف وما في يده عارية وإن الضيف مرتحل والعارية مردودة ألا وإن الدنيا عرض حاضر يأكل منها البر والفاجر والآخرة وعد صادق يحكم فيها ملك قادر فرحم الله امرأ نظر لنفسه ومهد لرمسه ما دام رسنه مرحى وحبله على غاربة ملقى قبل أن ينفذ أجله فينقطع عمله وصية أيضاً نبوية قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أن الدنيا قد ارتحلت مدبرة والآخرة فينقطع عمله وصية أيضاً نبوية قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أن الدنيا قد ارتحلت مدبرة والآخرة قد تجملت مقبلة ألا وأنكم في يوم عمل ليس فيه حساب ويوشك أن تكونوا في يوم حساب ليس فيه عمل وإن

الله يعطي الدنيا من يحب ويبغض ولا يعطي الآخرة إلا من يحب ويبغض ولا يعطي الآخرة إلا من يحب وإن لدنيا أبناء وللآخرة أبناء فكونوا من أبناء الآخرة ولا تكونوا من أبناء الدنيا إن شر ما أتخوف عليكم اتباع الهوى وطول الأمل فاتباع الهوى يصرف بقلوبكم عن الحق وطول الأمل يصرف هممكم إلى الدنيا وما بعدها لأحد خير من دنيا ولا آخرة - وصية - نبوية بموعظة تذكر الموت وتؤذن بالرحيل قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من بيت إلا وملك الموت يقف على بابه في كل يوم خمس مرات فإذا وجد الإنسان قد نفد أكله وجاء أجله ألقى عليه غم الموت فغشيته كرباته وغمرته عكراته فمن أهل بيته الناشرة شعرها والضاربة وجهها والباكية لشجوها والصارخة بويلها فيقول ملك الموت عليه السلام ويلكم مم الفزع وفيم الجزع ما أذهبت لواحد منكم رزقاً ولا قربت له أجلاً ولا أتيته حتى أمرت ولا قبضت روحه حتى استأمرت وإن لي فيكم عودة ثم عودة ثم عودة حتى لا أبقي منكم أحداً قال النبي صلى الله عليه وسلم فوالذي نفس محمد بيده لو يرون مكانه ويسمعون كلامه لذهلوا عن ميتهم ولبكوا على نفوسهم حتى إذا حمل الميت على نعشه رفرف روحه فوق النعش وهو ينادي يا أهلي ويا ولدي لا تلعبن بكم الدنيا كما لعبت بي جمعت المال منحله ومن غير حله ثم خلفته لغيري فالمهناة له والتبعة على فاحذروا مثل ما حل بي - وصية - من زاهد تحوي على فوائد روينا عن الشبلي أنه قال في وصيته إن أردت أن تنظر إلى الدنيا بحذافيرها فانظر إلى مزبلة فهي الدنيا وإذا أردت أن تنظر إلى نفسك فخذ كفاً من تراب فإنك منها خلقت وفيها تعود ومتى ما أردت أن تنظر ما أنت فانظر إلى ما يخرج منك في دخولك الخلاء فمن كان حاله كذا فلا يجوز له أن يتطاول أو يتكبر على من هو مثله وقال بعضهم من كانت همته ما يدخله في جوفه فقيمته ما يخرج منه وكتب ابراهيم بن أدهم إلى أخ له بسم الله الرحمن الرحيم أما بعد فإني أوصيك بتقوى الله من لا تحل معصيته ولا يرجى غيره ولا يدرك الغنى إلا به فإنه من استغنى عز وشبع وروى وانتقل عندما أبصر قلبه عما أبصرت عيناه من زهرة الدنيا فتركها وجانب شبهها فارض بالحلال الصافي منها أي ما لا بد منه من كثرة يشد بها صلبه وثوب يواري به عورته أغلظ ما يجده وأخشنه والسلام وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم حسب ابن آدم لقيمات يقمن صلبه وروى أن عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه جيء إليه قبل الخلافة بحلة بثلاثة ألف درهم فاستحسنها ثم جيء إله في خلافته بثوب ليشتريه فيلبسه بثلاثة دراهم فقال عسى خشن من هذا فإن هذا رقيق فانظر يا أخي أين هذا من ذاك رضي الله عنه مثل هذا يلي أمور عباد الله وكتب ابن السماك إلى أخ له وقد سأله أن يصف له الدنيا أما بعد فإن الله حفها بالشهوات ثم ملأها آفات مزج حلالها بالرزيات وحرامها بالتبعات فحلالها حساب وحرامها عقاب - وصية - مختار بإيجارة من استجار كتب إلينا أبو حفص عمر بن عبد المجيد من روايته أن الله تعالى نادى موسى بن عمران لا تخيب من قصدك وأجر من استجار بك قال فبينما موسى عليه السلام في سياحته إذا بجارح بطرد حمامة فلما رآه الحمام نزل على كتفه مستجيراً به ونزل الجارح على الكتف الآخر فلما هم به الجارح نزل الحمام على كمه فناداه الجارح بلسان فصيح يا ابن عمران إني قاصدك فلا تخيبني ولا تحل بيني وبين رزقي وناداه الحمام يا ابن عمران إني أنا مستجير بك فأجرني فقال موسى ما أسرع ما ابتليت به ثم مد يده ليقطع من فخذه قطعة للجارح وقاء لهما وحفظاً لما عهد إليه فيهما فقال يا ابن عمران أنا رسول ربك أرسلني إليك ليرى صحة ما عهد إليكعطي الدنيا من يحب ويبغض ولا يعطي الآخرة إلا من

يحب ويبغض ولا يعطي الآخرة إلا من يحب وإن لدنيا أبناء وللآخرة أبناء فكونوا من أبناء الآخرة ولا تكونوا من أبناء الدنيا إن شر ما أتخوف عليكم اتباع الهوى وطول الأمل فاتباع الهوى يصرف بقلوبكم عن الحق وطول الأمل يصرف هممكم إلى الدنيا وما بعدها لأحد خير من دنيا ولا آخرة - وصية - نبوية بموعظة تذكر الموت وتؤذن بالرحيل قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من بيت إلا وملك الموت يقف على بابه في كل يوم خمس مرات فإذا وجد الإنسان قد نفد أكله وجاء أجله ألقى عليه غم الموت فغشيته كرباته وغمرته عكراته فمن أهل بيته الناشرة شعرها والضاربة وجهها والباكية لشجوها والصارخة بويلها فيقول ملك الموت عليه السلام ويلكم مم الفزع وفيم الجزع ما أذهبت لواحد منكم رزقاً ولا قربت له أجلاً ولا أتيته حتى أمرت ولا قبضت روحه حتى استأمرت وإن لي فيكم عودة ثم عودة ثم عودة حتى لا أبقي منكم أحداً قال النبي صلى الله عليه وسلم فوالذي نفس محمد بيده لو يرون مكانه ويسمعون كلامه لذهلوا عن ميتهم ولبكوا على نفوسهم حتى إذا حمل الميت على نعشه رفرف روحه فوق النعش وهو ينادي يا أهلي ويا ولدي لا تلعبن بكم الدنيا كما لعبت بي جمعت المال منحله ومن غير حله ثم خلفته لغيري فالمهناة له والتبعة على فاحذروا مثل ما حل بي - وصية - من زاهد تحوي على فوائد روينا عن الشبلي أنه قال في وصيته إن أردت أن تنظر إلى الدنيا بحذافيرها فانظر إلى مزبلة فهي الدنيا وإذا أردت أن تنظر إلى نفسك فخذ كفاً من تراب فإنك منها خلقت وفيها تعود ومتى ما أردت أن تنظر ما أنت فانظر إلى ما يخرج منك في دخولك الخلاء فمن كان حاله كذا فلا يجوز له أن يتطاول أو يتكبر على من هو مثله وقال بعضهم من كانت همته ما يدخله في جوفه فقيمته ما يخرج منه وكتب ابراهيم بن أدهم إلى أخ له بسم الله الرحمن الرحيم أما بعد فإني أوصيك بتقوى الله من لا تحل معصيته ولا يرجى غيره ولا يدرك الغنى إلا به فإنه من استغنى عز وشبع وروى وانتقل عندما أبصر قلبه عما أبصرت عيناه من زهرة الدنيا فتركها وجانب شبهها فارض بالحلال الصافي منها أي ما لا بد منه من كثرة يشد بها صلبه وثوب يواري به عورته أغلظ ما يجده وأخشنه والسلام وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم حسب ابن آدم لقيمات يقمن صلبه وروى أن عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه جيء إليه قبل الخلافة بحلة بثلاثة ألف درهم فاستحسنها ثم جيء إله في خلافته بثوب ليشتريه فيلبسه بثلاثة دراهم فقال عسى خشن من هذا فإن هذا رقيق فانظر يا أخي أين هذا من ذاك رضي الله عنه مثل هذا يلي أمور عباد الله وكتب ابن السماك إلى أخ له وقد سأله أن يصف له الدنيا أما بعد فإن الله حفها بالشهوات ثم ملأها آفات مزج حلالها بالرزيات وحرامها بالتبعات فحلالها حساب وحرامها عقاب - وصية - مختار بإيجارة من استجار كتب إلينا أبو حفص عمر بن عبد المجيد من روايته أن الله تعالى نادى موسى بن عمران لا تخيب من قصدك وأجر من استجار بك قال فبينما موسى عليه السلام في سياحته إذا بجارح بطرد حمامة فلما رآه الحمام نزل على كتفه مستجيراً به ونزل الجارح على الكتف الآخر فلما هم به الجارح نزل الحمام على كمه فناداه الجارح بلسان فصيح يا ابن عمران إني قاصدك فلا تخيبني ولا تحل بيني وبين رزقي وناداه الحمام يا ابن عمران إني أنا مستجير بك فأجرني فقال موسى ما أسرع ما ابتليت به ثم مد يده ليقطع من فخذه قطعة للجارح وقاء لهما وحفظاً لما عهد إليه فيهما فقال يا ابن عمران أنا رسول ربك أرسلني إليك ليرى صحة ما عهد إليك

أيا سامعاً ليس السماع بنافع ... إذا أنت لم تفعل فما أنت سامع

إذا كنت في الدنيا عن الخير عاجزاً ... فما أنت في يوم القيامة صانع

وكان ابن السماك يقول لا تشتغل بالرزق المضمون عن العلم المفروض وكن اليوم مشغولاً بما أنت عليه مسؤول غداً وإياك والفضول فإن حسابها يطول

إني علمت وخير لعلم أنفعه ... إن الذي هو رزقي سوف يأتيني

أسعى له فيعييني تطلبه ... ولو قعدت أتاني لا يعدني

- وصية - تتضمن علامة باقتراب القيامة قال علي بن أبي طالب سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن إشراط الساعة فقال إذا رأيت الناس قد ضيعوا الحق وأماتوا الصلاة وأكثروا القذف واستحلوا الكذب وأخذوا الرشوة وشيدوا البنيان وأعظموا أرباب

الأموال واستعملوا السفهاء واستحلوا الدماء فصار الجاهل عندهم ظريفاً والعالم ضعيفاً والظلم فخراً والمساجد طرقاً وتكثر الشرط وحليت المصاحف وطولت المسارات وخربت القلوب من الدين وشربت الخمور وكثر الطلاق وموت الفجأة وفشا الفجور وقول البهتان وحلفوا بغير الله وأئتمن الخائن وخان الأمين ولبسوا جلود الضأن على قلوب الذياب فعندها قيام الساعة هذا حديث حسن - وصية - بالتأهب للموت بموعظة في رؤيا كان أمير المؤمنين المنصور ذات ليلة نائماً فانتبه مرعوباً ثم عاود النوم فانتبه كذلك فزعاً مرعوباً ثم راجع النوم فانتبه كذلك فقال يا ربيع قال الربيع قلت لبيك يا أمير المؤمنين قال لقد رأيت في منامي عجباً قال ما رأيت جعلني الله فداك قال رأيت كان أتياً أتاني فهينم بشيء لم أفهمه فنتهت فزعاً ثم عاودت النوم فعاودني يقول ذلك الشيء ثم عاودني يقر له حتى فهمته وحفظته وهو

كأني بهذا القصر قد باد أهله ... وعري منه أهله ومنازله
وصار رئيس القوم من بعد بهجه ... إلى جدث تبنى عليه جناد له

وما أحسبني يا ربيع إلا قد حانت وفاتي وحضر أجلي ومالي غير ربي قم فاجعل لي غسلاً ففعلت فقام فاغتسل وصلى ركعتين وقال أنا عازم على الحج فهيء لنا آلة الحج فخرجنا وخرج حتى إذا انتهى إلى الكوفة ونزل النجف فقام أياماً ثم أمر بالرحيل فتقدمت نوابه وجنده وبقيت أنا وهو بالقصر وشاكريته بالباب فقال لي يا ربيع جئني بفحمة من المطبخ وقال لي اخرج وكن مع دابتي إلى أن أخرج فلما خرج وركب رجعت إلى المكان أطلب شيئاً فوجت قد كتب على الحائط بالفحمة

المرء يهوى أن يعيش ... وطول عيش ما يضره
تفنى لذاذته ويبقى ... بعد حلو العيش مره
وتصرف الأيام حتى ... ما يرى شيئاً يسره
كم شامت بي إن هلكت ... وقائل لله دره

- وصية - باعتراف عارف في أشرف المواقف وقف مطرف وبكر بن عبد الله بعرفة والفضيل بن عياض فقال مطرف اللهم لا تردهم اليوم من أجلي وقال بكر ما أشرقه من موقف وأرضاه لأهله لولا أني فيهم ورفع الفضيل رأسه إلى السماء وقد قبض على لحيته وهو يبكي بكاء الثكلى ويقول وأسوأ تاه منك وأن عفوت تنبيه على الحياء من الله روينا عن الشيخ عبد الرحمن ابن الأستاذ في كتاب ابن باكويه الشيرازي عن أبي الأديان قال ما رأيت خائفاً إلا رجلاً واحداً كنت بالموقف فرأيت شاباً مطرقاً منذ وقف الناس إلى أن سقط القرص فقلت يا هذا ابسط يديك بالدعاء فقال لي ثم وحشة فقلت له هذا يوم العفو من الذنوب قال فبسط يده ففي بسطه يديه وقع ميتاً - وصية - نبوية بالصدقة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أتى سائل امرأة في فمها لقمة فلفظتها فناولتها إياه فلم تلبث إن رزقت غلاماً فلما ترعرع جاء ذئب فاحتمله فخرجت تعدوا في أثر الذئب وهي تقول ابني ابني فأمر الله ملكاً الحق الذئب فخذ الصبي من فيه وقل لأمه إن الله يقرئك السلام وقل هذه لقمة بلقمة - وصية - بر بحضور مجالس الذكر قال عمار بن الراهب رأيت مسكينة الطفاوية في منامي بعد موتها فقلت مرحباً يا مسكينة مرحباً فقالت هيهات يا عمار ذهبت المسكنة وجاء الغنى إلا كبر قلت هيه قالت ما تسأل عمن أبيح لها الجنة بحذافيرها تظل فيها حيث تشاء قال قالت وبم ذاك قلت بمجالس الذكر والصبر على الحق قال عمار وكانت تحضر معنا مجلس عيسى بن زادان بالأبلة نخدر من البصرة حتى تأتيه قاصدة قال عمار قلت يا مسكينة فما فعل عيسى بن زادان رحمه الله قال فضحكت وقالت

قد كسى حلة البهاء وطافت ... بالأباريق حوله الخدام
ثم حلى وقيل يا قارئ ارقا ... فلعمري لقد براك الصيام

- وصية - ونصيحة كتبت بها إلى السلطان الغالب بأمر الله كيكاؤس صاحب بلاد الروم بلاد يونان رحمه الله جواب كتاب كتب به إلينا سنة تسع وستمائة بسم الله الرحمن الرحيم وصل الاهتمام السلطاني الغالب بأمر الله العزى أدام الله عدل سلطانه إلى والده الداعي له محمد بن العربي فتعين عليه الجواب بالوصية الدينية والنصيحة السياسية الإلهية على قدر ما يعطيه الوقت ويحتمله الكتاب إلى أن يقدر الاجتماع ويرتفع الحجاب فقد صح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال الدين النصيحة قالوا لمن يا رسول الله فقال لله ولرسوله

ولأئمة المسلمين وعامتهم وأنت يا هذا بلا شك من أئمة المسلمين وقد قلدك الله هذا الأمر وأقامك نائباً في بلاده ومتحكماً بما توفق إليه في عبادة ووضع لك ميزاناً مستقيماً تقيمه فيهم وأوضح لك محجة بيضاء تمشي بهم عليها وتدعونهم إليها على هذا الشرط ولاك وعليه بايعناك فإن عدلت فلك ولهم وإن جرت فلهم وعليك فاحذر أن أراك غداً بين أئمة المسلمين من أخسر الناس أعمالاً الذين ضل سعيهم في الحياة الدنيا وهم يحسبون أنه يحسنون صنعاً ولا يكون شكرك لما أنعم الله به عليك من استواء ملكك بكفر إن النعم وإظهار المعاصي وتسليط التواب السوء بقوة سلطانك على الرعية الضعيفة فإن الله أقوى منك فيتحكمون فيهم بالجهالة والأغراض وأنت المسؤول عن ذلك فيا هذا قد أحسن الله إليك وخلع خلع النيابة عليك فأنت نائب الله في خلقه وظله المدود في أرضه فانصف المظلوم من الظالم ولا يغرنك إن الله وسع عليك سلطانك وسوى لك البلاد ومهدها مع إقامتك على المخالفة والجور وتعدى الحدود فإن ذلك الاتساع مع بقائك على مثل هذه الصفات إمهال من الحق لا إهمال وما بينك وبين أن تقف على أعمالك إلا بلوغ الأجل المسمى وتصل إلى الدار التي سافر إليها آباؤك وأجدادك ولا تكن من النادمين فإن الندم في ذلك الوقت غير نافع يا هذا ومن أشد ما يمر على الإسلام والمسلمين وقليل ما هم رفع النواقيس والتظاهر بالكفر وإعلاء كلمة الشرك ببلادك ورفع الشروط التي اشترطها أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه على أهل الذمة من أنهم لا يحدثون في مدينتهم ولا ما حولها كنيسة ولا ديراً ولا قليه ولا صومعة راهب ولا يجددون ما خرب منها ولا يمنعون كنائسهم أن ينزلها أحد من المسلمين ثلاث ليال يطعمونهم ولا يأوون جاسوساً ولا يكتمون غشاً للمسلمين ولا يعلمون أولادهم القرآن ولا يظهرون شركاً ولا يمنعون ذوي قربائهم من الإسلام إن أرادوه وإن يوقروا المسلمين وأن يقوموا لهم من مجالسهم إذا أرادوا الجلوس ولا يتشبهون بالمسلمين في شيء من لباسهم في قلنسوة ولا عمامة ولا نعلين ولا فرق شعر ولا يتسمون بأسماء المسلمين ولا يتكنون بكناهم ولا يركبون سرجاً ولا يتقلدون سيفاً وإن لا يتخذوا شيئاً من سلاح ولا ينقشوا خواتيمهم بالعربية ولا يبيعوا الخمور. وإن يجروا مقادم رؤوسهم وإن يلزموا لا يهم حيث ما كانوا وإن يشدوا الزنانير على أوساطهم ولا يظهروا صليباً ولا شيئا من كتبهم في طريق المسلمين ولا يجاوروا المسلمين بموتاهم ولا يضربوا بالناقوس إلا ضرباً خفياً ولا يرفعوا أصواتهم بالقراءة في كنائسهم في شيء من حضرة المسلمين ولا يخرجوا سعايين ولا يرفعوا مع أمواتهم أصواتهم ولا يظهروا النيران معهم ولا يشتروا من الرقيق ما جرت عليه سهام المسلمين فإن خالفوا شيءً مما شورطوا عليه فلا ذمة لهم وقد حل للمسلمين منهم ما يحل من أهل المعاندة والشقاق فهذا كتاب الإمام العادل عمر بن الخطاب رضي الله عنه وقد ثبت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال لا تبني كنيسة في الإسلام ولا يجدد ما خرب منها فتدبر كتابي ترشد إن شاء الله ما لزمت العمل به والسلام ثم أوقعت له بشعر عملته في الوقت أخاطبه به وهو

إذا أنت أعززت الهدى وتبعته ... فأنت لهذا الدين عز كما تدعي
وإن أنت لم تحفل به وأهنته ... فأنت مذل الدين تخفضه وضعاً
فلا تأخذ الألقاب زوراً فأنكم ... لتسئل عنها يوم يجمعكم جمعاً
يقال لعز الدين أعززت دينه ... ويسئل دين الله عن عزكم قطعاً
فإن شهد الدين العزيز بعزكم ... تكن مع دين الله في عزه شفعاً
وإن قال دين الله كنت بملكه ... ذليلاً وأهلي في ميادينه صرعاً
ومازلت في سلطانه ذا مهانة ... وفي زعمه بي أنه محسن صنعاً
فما حجة السلطان إن كان قوله ... كما قلت فليسكب لما قلته الدمعا
وادمن لباب الله إن كنت تبتغي ... تجاوزه عن ذنبك الضرب والقرعا
عسى جوده يوماً يجود بفتحه ... فيبرز عفوا الله يدفعه دفعاً
فيا رب رفقاً بالجميع فيالها ... إذا اجتمع الخصمان من وقعةً شنعاً

فأنت أمام المتقين ورأسهم ... إذا لم تزل تجبر لدين الهدى صدعاً
لكم نائب في الأمر أصح ملحداً ... وأضحى لأهل الدين يقطعهم قطعاً
فما لك لم تغلبه واسمك غالب ... وما لك لم تعزله إذ أثر النقعا
فيا أيها السلطان حقق نصيحتى ... لكم وارعني منكم لما قلته سمعاً
فإني لكم والله أنصح ناصح ... إذا ود الردى عنكم وأمنعه منعاً
واجلب للسلطان من كل جانب ... من الدين والدنيا العوارف والنفعا

والله ينفعني بوصيتي ويجازيني على نيتي والسلام عليك ورحمة الله وبركاته وصايا من منثور الحكم والكلم ينسب إلى جماعة من العلماء الصالحين من اكتفى باليسير استغنى عن الكثير من صح دينه صح يقينه من استغنى عن الناس أمن من عوارض الإفلاس الدين أقوى عصمة والأمن أسنى نعمة الصبر عند المصائب من أعظم المواهب عش ما عشت في ظل يقيك وقوت يكفيك البخيل حارس نعمة وخازن ورثة من لزم الطمع عدم الورع الحسد شر عرض والطمع أضر غرض الرضا بالكفاف خير من السعي للإشراف أفضل الأعمال ما أوجب الشكر وأنفع الأموال ما أعقب الأجر لا تثق بالدولة فإنها ظل زائل ولا تعتمد على النعمة فإنها ضيف راحل مالك مازجي يوميك وتوفر أجره وثوابه عليك الكريم من كف أذاه والقوى من غلب هواه من ركب الهوى أدرك العمى من غالب الحق لان ومن تهاون بالدين هان المؤمن غر كريم والمنافق خب لئيم إذا ذهب الحياء يحل البلاء كل إنسان طالب أمنية ومطلوب لمنية علم لا ينفع كدواء لا ينجع أحسن العلم ما كان مع العمل وأحسن الصمت ما كان عن الخطل أعص الجاهل تسلم وأطع العاقل تغنم من صبر على شهوته بالغ في مروءته من كثر ابتهاجه بالمواهب اشتد انزعاجه للمصائب من تمسك بالدين عز نصره ومن استظهر الحق ظهر قهره من استقصر بقاءه وأجله قصر رجاءه وأمله لا تبت على غير وصية وإن كنت من جسمك في صحة ومن عمرك في فسحة فإن الدهر خائن وما هو كائن كائن لا تخلي نفسك من فكرة تزدك حكمة وتفيدك عصمة من جعل ملكه خادماً لدينه انقاد له كل سلطان ومن جعل دينه خادماً لملكه طمع فيه كل إنسان من سلك سبيل الرشاد بلغ كنه المراد من لزم العافية سلم ومن قبل النصيحة غنم قلب تأثر من صادق مؤثر حدثنا أحمد بن مسعود ابن شداد المقرى الموصلي بالموصل سنة إحدى وستمائة وكان ثقة قال حدثنا أبو جعفر بن القاص قال حدثنا يوسف ابن أبي القاسم الديار بكري حدثنا جمال الإسلام أبو الحسن على بن أحمد القرشي الهكاري حدثنا أبو الحسن الكرخي حدثنا أبو العباس أحمد بن محمد بن الفضل النهاوندي قال سمعت شيخي جعفر بن محمد الخلدي يقول كنت مع الجنيد رحمه الله في طريق الحجاز حتى صرنا إلى جبل طور سيناء فصعده الجنيد وصعدنا معه فلما وقفنا في الموضع الذي وقف فيه موسى عليه السلام وقعت علينا هيبة المكان وكان معنا قوال فأشار إليه الجنيد أن يقول شيءً فقال

وبدا له من بعد ما اندمل الهوى ... برق تألق موهناً لمعانه
يبدو كحاشية الرداودونه ... صعب الذرا متمنع أركانه
فبدا لينظر كيف لاح فلم يطق ... نظرا إليه وصده سبحانه
فالنار ما اشتملت عليه ضلوعه ... والماء ما سمحت به أجفانه

قال فتواجد الجنيد وتواجدنا فلم يدر أحد منا أفي السماء نحن أو في في الأرض وكان بالقرب مناديرِ فيه راهب فنادى يا أمة محمد بالله أجيبوني فلم يلتفت إليه أحد لطيب الوقت فنادانا الثانية بدين الحنيفية غلا أجبتموني فلم يجبه أحد فنادانا الثالثة بمعبودكم غلا أجبتموني فلم يرد عليه أحد جواباً فلما فترنامنالسماع وهم الجنيد بالنزول قلنا له إن هذا الراهب نادانا وأقسم علينا ولم نرد عليه فقال الجنيد ارجعوا إليه لعل الله يهديه إلى الإسلام فناديناه فنزل إلينا وسلم علينا فقال غيمامنكم الأستاذ فقلا الجنيد هؤلاء كلهم سادات واستاذون فقال لا بد أن يكون واحد هو أكبركم فاشاروا إلى الجنيد فقال اخبرني عن هذا الذي فعلتموه وهو مخصوص في دينكم أو معموم فقال بل مخصوص فقال الراهب لا قوام مخصوصين أو معمومين فقال بل لأقوام مخصوصين فقال بأي نية يقومون فقال بنية الرجاء والفرح بالله

تعالى فقال بأي نية تسمعون فقال بنية السماع من الله تعالى فقال بأي إسلامه، نية تصبحون فقال بنية إجابة العبودية الربوبية لما قال الله تعالى للأرواح ألست بربكم قالوا بلى قال فما هذا الصوت قال نداء أزلي فقال بأي بنية تقعدون قال بنية الخوف من الله تعالى قال صدقت ثم قال الراهب للجنيد مد يدك أنا أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً صلى الله عليه وسلم عبده ورسوله وأسلم الراهب وحسن إسلامه فقال له الجنيد بم عرفت أني صادق قال لأني قرأت في الإنجيل المنزل على المسيح بن مريم خواص أمة محمد صلى الله عليه وسلم يلبسون الخرقة ويأكلون الكسرة ويرضون بالبلغة ويقومون في صفاء أوقاتهم بالله يفرحون وإليه يشتاقون وفيه يتواجدون وإليه يرغبون ومنه يرهبون فبقي الراهب معنا ثلاثة أيام على الإسلام ثم مات رحمه الله - وصايا - في القول سمعت محمد بن قاسم بن عبد الرحمن بن عبد الكريم التميمي الفاسي بمدينة فاس العدل أظن في سنة أربع وتسعين وخمسمائة يقول تكلم أربعة من الملوك بأربع كلمات كأنما رميت عن قوس واحدة قال كسرى أنا على رد مالم أقل أقوى مني على رد ما قلت وقال ملك الهند إذا تكلمت بكلمة ملكتني وإن كنت أملكها وقال قيصر ملك الروم لا أندم على ما لم أقل وقد ندمت على ما قلت وقال ملك الصين عاقبة ما قد جرى به القول أشد من الندم على ترك القول قال بعض الشعراء

لعمرك ما شيء علمت مكانه ... أحق يسجن من لسان مدلل

على ما فيك مما ليس يعنيك قوله ... بقفل شديد حيث ما كنت أقفل

وقالت عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها خلال المكارم عشر تكون في الرجل ولا تكون في ابنه وتكون في العبد ولا تكون في سيده صدق الحديث وصدق الناس وإعطاء السائل والمكافآة بالصنائع والتذمم للجار ومراعاة حق الصاحب وصلة الرحم وقرى الضيف وأداء الأمانة ورأسهن الحياء وقال بعضهم كتمانك سرك يعقبك السلامة وإفشاؤك سرك يعقبك الندامة والصبر على كتمان السر أيسر من الندم على إفشائه في الحكمة ما أقبح بالإنسان أن يخاف على ما في يده اللصوص فيخفيه ويمكن عدوه من نفسه بإظهاره ما في قلبه من سر نفسه أو سر أخيه جاور معي بمكة أظن سنة تسع وتسعين وخمسمائة رجل من أهل تونس يقال له عبد السلام بن السعرية وكانت عنده جارية اشتراها بمصر في الشدة التي وقعت بمصر سنة سبع وتسعين وخمسمائة فقال لها يا جارية أوصيك بأمرين حفظ السر والأمانة فقالت الجارية ما تحتاج فإني أعلم أن الشخص إذا كان أميناً شارك الناس في أموالهم وإذا كان حافظاً للسر شاركهم في عقولهم فاستحسن هذا الجواب منها فسأل عنها فوجدها حرة قد بيعت في غلاء مصر فأعتقها وسرحها فرجعت إلى أمها وأخوتها وقال معاوية رضي الله عنه ما أفشيت سري إلى أحد إلا أعقبني طول الندم وشدة الأسف ولا أودعته جوانح صدري إلا أكسبني مجداً وذكراً وسناً ورفعة فقيل له ولا ابن العاص فقال ولا ابن العاص لأن عمرو بن العاص كان صاحب رأي معاوية ومشيره ووزيره وكان يقول ما كنت كاتمه من عدوك فلا تظهر عليه صديقك يريد والله أعلم معاوية بهذا الكلام ما كان ينشدنا في أكثر مجالسه أبو بكر محمد بن خلف بن صاف اللخمي استاذي في القراآت بمسجده بقوس الحنية من اشبيلية رحمه الله يوصينا بذلك

احذر عدوك مرة ... واحذر صديقك ألف مرة

١٥٣٢ خاتمة الباب

فلربما هجر الصديق ... فكان أعرف بالمضرة

وكان عمي أخو والدي ينشدني كثيراً للسميسر

زمان يمر وعيش يمر ... ودهر يكر بما لا يسر

ونفس تذوب وهم ينوب ... ودنيا تنادي بأن ليس حرّ

ومن كلام النبوة في الوصية من كتم سره كانت الخيرة في يده ومن عرض نفسه للتهمة فلا يلومن من أساء به الظن وضع أمر أخيك على أحسنه ولا تظنن بكلمة خرجت منه سواء وما كافات من عصى الله فيك بأفضل من أن تطيع الله عز وجل فيه وعليك بإخوان

الصدق فإنهم زينة عند الرخاء وعصمة عند البلاء حكاية تتضمن وصية حدثني أبو القاسم البجاي بمراكش عن أبي عبد الله الغزال العارف الذي كان بالمرية من أقران أبي مدين وأبي عبد الله الهوازي بتنس وأبي يعزي وأبي شعيب السارية وأبي الفضل اليشكري وأبي النجا وتلك الطبقة قال أبو عبد الله الغزال كان يحضر مجلس شيخنا أبي العباس بن العريف الصنهاجي رجل لا يتكلم ولا يسئل ولا يصحب واحداً من الجماعة فإذا فرغ الشيخ من الكلام خرج فلا نراه قط إلا في المجلس خاصةً فوقع في نفسي منه شيء ووقعت منه على هيبة فأحببت أن أتعرف به وأعرف مكانه فتبعته عشية يوم بعد انفصالنا من مجلس الشيخ من حيث لا يشعر بي فلما كان في بعض سكك المدينة إذا بشخص قد انقض عليه من الهواء برغيف في يده فناوله إياه وانصرف فجذبته من خلفه فقلت السلام عليك فعرفني فرد على السلام فسألته عن ذلك الشخص الذي ناوله الرغيف فتوقف فلما علم مني أني لا أبرح دون أن يعرفني قال لي هو ملك الأرزاق يأتي إلى من عند الله كل يوم بما قدر لي من الرزق حيث كنت من أرض ربي ولقد لطف الله بي في بدأ أمري ودخولي إلى هذا الطريق إذا فرغت نفقتي وبقيت بلا شيء سقط على من الهواء وبين يدي قدر ما اشتري به ما أحتاج إليه من القوت فأنفق منه فإذا فرغ جاءني مثل ذلك من عند الله لكني ما كنت أرى شخصاً قال تعالى في حق مريم بنت عمران كلما دخل عليها ذكريا المحراب وجد عندها رزقاً قال يا مريم أني لك هذا قالت هو من عند الله حكاية حرمة في سلب نعمة مر زياد بن أمية بالحيرة فنظر إلى دير فقال لخادمه لمن هذا قال دير حرقت بنت النعمان بن المنذر فقال ميلوا بنا عليها نسمع كلامها فجاءت فوقفت خلف الباب فكلمها الخادم فقال لها كلمي الأمير قالت أوجز أم أطيل قال بل أوجزي قالت كنا أهل بيت طلعت الشمس علينا وما على الأرض أحد أعرفنا فما غربت تلك الشمس حتى رحمنا عدونا قال فأمر لها بأوساق من شعير فقالت أطعمتك يد شبعاء جاعت ولا أطعمتك يد جوعاً شبعت فسر زياد بكلامها فقال لشاعر معه قيد هذا الكلام لا يدرس يعني أنظمة فقال

سل الخير أهل الخير قدماً ولا تسل ... فتى ذاق طعم الخير منذ قريب

ونظمنا نحن في هذا المعنى

سل الخير أهل الخير إن كنت سائلاً ... ولا تسأل المعروف من محدث المال

فإن اليد الجوعاء تبخل بالذي ... أصابته من خير على الكاسف البالي

فإن غلطت جادت وتمتن بالذي ... تجود به يوماً على الترب الحالي

وإن اليد الشبعاء جادت بما تجد ... على طيب نفس في سرور وإقبال

في الحكمة ثواب الجود خلفة ومحبة ومكافأة وثواب البخل حرمان وإتلاف ومذمة وكتب حكيم إلى الاسكندر اعلم أن الأيام تأتي على كل شيء فتخلفه وتخلق أثاره وتميت الأفعال إلا ما رسخ في قلوب الناس فأودع قلوبهم محبة أبدية يبقى بها حسن ذكرك وكريم فعلك وشرف أثارك وفد علينا ونحن بإشبيلية شيخ شاعر يعرف بالسبيتي من قرطبة رحمه الله وكان صاحب الديوان عندنا زكريا بن سنان أديباً حاذقاً فطناً ولم يكن للسبيتي موضع ينزل فيه فكتب إلى صاحب الديوان

أتحفل بالفرزدق والكميت ... وفي قيد الحيا شعر السبيتي

يروّعني بشعرهما أناس ... وجهلاً روعوا حياً بميت

لئن أسكنتي بيتاً رفيعاً ... لتسكن من ثنائي ألف بيت

فوقع له صاحب الديوان بيتاً نزل فيه واعتذر إليه ووصله بنفقة قيل لبزرجمهر عندما قدم للقتل تكلم بكلام تذكر به فقال أي شيء أقول أن الكلام كثير ولكن أن أمكنك أن تكون حديثاً حسناً فافعل ولنا

إنما الناس حديث كلهم ... فلتكن خير حديث يسمع

خاتمة الباب

وهو خاتمة الكتاب تعويذات مذكورة وأدعية مشهورة فمن ذلك ما يقال عند الكرب " لا إله إلا الله العظيم الحليم لا إله إلا الله رب العرش العظيم لا إله إلا الله رب السموات والأرض رب العرش الكريم ويقال عند دخول المسجد اللهم افتح لنا أبواب رحمتك "

ويقال عند الخروج منه اللهم إنا نسألك من فضلك ويقال عند دخول الخلاء اللهم أني أعوذ بك من الخبث والخبائث وقد روينا أيضاً أنه يقال أعوذ بالله من الخبيث المخبث الرجس البخس الشيطان الرجيم ويقال عند الخروج من الخلاء غفرانك ويقال عند الجماع اللهم جنبنا الشيطان وجنب الشيطان ما رزقتنا ويقال عند انقضاء الطعام الحمد لله حمداً طيباً كثيراً مباركاً غير مكف ولا مودع ولا مستغني عنه ربنا ويقال عند العطاس الحمد لله حمداً كثيراً طيباً مباركاً فيه مباركاً عليه كما يحب ربنا ويرضى ويقال عند النوم إذا أخذ الإنسان مضجعه اللهمّ إني أسلمت نفسي إليك ووجهت وجهي إليك وفوضت أمري إليك وألجأت ظهري إليك رهبة منك ورغبة إليك لا ملجأ ولا منجا منك إلا إليك آمنت بكتابك الذي أنزلت وبنبيك الذي أرسلت اللهمّ باسمك أموت سبحانك ربي لك وضعت جنبي وبك أرفعه أن أمسكت نفسي فاغفر لها وإن أرسلتها فاحفظها بما تحفظ به عبادك الصالحين ويقال عند الاستيقاظ من النوم الحمد لله الذي أحيانا بعدما أماتنا وإليه النشور وإذا أردت النوم فانوي أن تلقى ربك ولتحب النوم لكون لقاء ربك فيه كما تحب الموت فإن فيه لقاء ربك فإنه من أحب لقاء الله أحب الله لقاءه ومن كره لقاء الله كره الله لقاءه والله يتوفى الأنفس حين موتها والتي لم تمت في منامها فيمسك التي قضى عليها الموت ويرسل الأخرى إلى أجل مسمى فالنوم موت أصغر والذي ينتقل إليه بعد الموت هو الذي ينتقل إليه في النوم الحضرة واحدة وهي البرزخ والصورة واحدة واليقظة مثل البعث يوم القيامة وإنما جعل الله النوم في الدنيا لأهلها وما نرى فيه من الرؤيا وجعل بعده اليقظة كل ذلك ضرب مثال للموت وما يشاهد فيه للرؤيا والبعث لليقظة فالقيام من المضاجع كالبعث من القبور سواء ويقال عند الصباح أصبحنا وأصبح الملك لله والحمد لله وحده لا إله إلا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير اللهم أني أسألك خير هذا اليوم وخير ما بعده وأعوذ بك من شرّ هذا اليوم وشرّ ما بعده ويقال عند المساء أمسينا وأمسى الملك لله والحمد لله لا إله إلا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير اللهم أني أسألك خير هذه الليلة وخير ما بعدها وأعوذ بك من شرّ هذه الليلة وما بعدها ويقال عند القيام من كل مجلس سبحانك اللهم وبحمدك لا إله إلا أنت أستغفرك وأتوب إليك ويقال عند خاتمة المجالس اللهم أسمعنا خيراً وأطلعنا خيراً وارزقنا الله العافية وأدامها لنا وجمع الله قلوبنا على التقوى ووفقنا لما يحبّ ويرضى ربنا لا تؤاخذنا إن نسينا أو أخطأنا ربنا ولا تحمل علينا إصراً كما حملته على الذين من قبلنا ربنا ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به واعف عنا واغفر لنا وارحمنا أنت مولانا فانصرنا على القوم الكافرين هذا الدعاء سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم في المنام يدعو به بعد فراغ القارئ عليه من كتاب صحيح البخاري وذلك سنة تسع و تسعين وخمسمائة بمكة بين باب الحزورة وباب أجياد يقرأه الرجل الصالح محمد بن خالد الصدفي التلمسانيّ وهو الذي كان يقرأ علينا كتاب الأحياء لأبي حامد الغزالي وسألت رسول الله صلى الله عليه وسلم في تلك الرؤيا عن المطلقة بالثلاث في لفظ واحد وهو أن يقول لها أنت طالق ثلاثاً فقال لي صلى الله عليه وسلم هي ثلاثاً كما قال لا تحل له حتى تنكح زوجاً غيره فكنت أقول له يا رسول الله فإن قوماً من أهل العلم يجعلون ذلك طلقة واحدة فقال صلى الله عليه وسلم هؤلائك حكموا بما وصل إليهم وأصابوا ففهمت من هذا تقرير حكم كل مجتهد وإن كل مجتهد مصيب فكنت أقول له يا رسول الله فما أريد رأيك في هذه المسألة إلا ما تحكم به أنت إذا استفتيت وما لو وقع منك ما كنت تصنع فقال هي ثلاث كما قال لا تحل له حتى تنكح زوجاً غيره فرأيت شخصاً قد قام من آخر الناس ورفع صوته وقال بسوء أدب يخاطب رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول له يا هذا بهذا اللفظ لا نحكمك بإمضاء الثلاث ولا بتصويبك حكم أولئك الذين ردوها

إلى واحد فاحمر وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم غضباً على ذلك المتكلم ورفع صوته يصيح هي ثلاثاً كما قال لا تحل له حتى تنكح زوجاً غيره تستحلون الفروج فما زال صلى الله عليه وسلم يصيح بهذه الكلمات حتى أسمع من كان في الطواف من الناس وذلك المتكلم يذوب ويضمحل حتى ما بقي منه على الأرض شيء فكنت أسأل عنه من هو هذا الذي أغضب رسول الله صلى الله عليه وسلم فيقال لي هو إبليس لعنه الله واستيقظت وكنت أراه صلى الله عليه وسلم في تلك السنة في النوم أيضاً فكنت أقول له يا رسول الله أن الله يقول في كتابه العزيز والمطلقات يتربصن بأنفسهن ثلاثة قروء والقرء عند العرب من الأضداد يطلقونه ويريدون به الحيض ويطلقونه ويريدون

به الطهر وأنت أعرف بما أنزل الله عليك فما أراد الله به هنا الحيض أو الطهر فكان صلى الله عليه وسلم يقول لي في الجواب عن ذلك إذا فرغ قرؤوها فافرغوا عليها الماء وكلوا مما رزقكم الله يكني فكنت أقول يا رسول الله فإذن هو الحيض فيقول لي إذا فرغ قرؤوها فافرغوا عليها الماء وكلوا مما رزقكم الله فكنت أقول له فإذن هو الحيض فيقول لي إذا فرغ قرؤوها فافرغوا عليها الماء وكلوا مما رزقكم الله ثلاث مرات واستيقظت ثم نرجع إلى ما كنا بسبيله من الدعاء اللهم اغفر لي خطاياي وجهلي وإسرافي في أمري وما أنت اعلم به مني أنت المقدم وأنت المؤخر وأنت على كل شيء قدير اللهم أصلح لي ديني الذي هو عصمة أمري وأصلح لي دنياي التي فيها معاشي وأصلح لي آخرتي التي إليها ميعادي واجعل الحياة زيادة لي من كل خير واجعل الموت راحة لي من كل شرّ اللهم أني أسألك الهدى والتقى والعفاف والغنى ومن العمل ما ترضى اللهم أبت نفسي تقواها وزكها أنت خير من زكاها أنت وليها ومولاها اللهم أني أعوذ بك من فتنة القبر وعذاب النار ومن فتنة النار وعذاب القبر ومن شر الغنى ومن شر فتنة الفقر وأعوذ بك من فتنة المسيح الدجال اللهم أني أعوذ بك من العجز والكسل والجبن والفزع والبخل وأرذل العمر ومن فتنة المحيا والممات اللهم أني أعوذ بك من سوء القضاء وشماتة الأعداء ودرك الشقاء اللهم أني أعوذ بك من الهم والحزن وضلع الدين وغلبة الرجال اللهم أني أعوذ بك من الفقر والقلة اللهم أني أعوذ بك من زوال نعمتك وفجأة نقمتك ومن جميع سخطك اللهم إني أعوذ بك من الشقاق والنفاق ومن سوء الأخلاق اللهم إني أعوذ بك من الجوع فإنه بئس الضجيع أعوذ بك من الخيانة فإنها بئست البطانة اللهم أني أعوذ بك من المرض والجنون والجذام ومن سيء الأسقام اللهم إني أعوذ بك من شر القرين ما ظهر منه وما بطن اللهم أني أعوذ برضاك من سخطك وبمعافاتك من عقوبتك اللهم أني أعوذ بك منك لا أحصي ثناء عليك أنت كما أثنيت على نفسك لا إله إلا أنت أستغفرك اللهم ربنا وأتوب إليك اللهم كل ما سألتك فيه ومنه فإني أسألك ذلك كله لي ولولدي وارحمني وأهلي وقرابتي وجيراني ومن حضرني من المسلمين ومن عرفني أو سمع بذكري أو لم يعرفني ولوالديهم وأبنائهم وإخوانهم وأزواجهم وعشيرتهم وذوي رحمهم وللمؤمنين والمؤمنات والمسلمين والمسلمات الأحياء منهم والأموات ومن ظن بي خيراً ومن لم يظن بي خيراً إنك واهب الخيرات ودافع المضرات وأنت على كل شي قدير اللهم أني قد تصدقت بعرضي ودمي ومالي على عبادك فلا أطالبهم بشيء من ذلك لا في الدنيا ولا في الآخرة وأنت الشاهد علي بذلك وصل وسلم على محمد وعلى آل محمد وبارك على محمد وعلى آل محمد كما صليت وسلمت وباركت على إبراهيم وآل إبراهيم في العالمين إنك حميد مجيد وآته الوسيلة والفضيلة والدرجة الرفيعة والمقام والمحمود الذي وعدته إنك لا تخلف الميعاد واجزه عنا وعن أمته خيراً فلقد بلغ ونصح وبذل جهده في ذلك وما قصر صلى الله عليه وسلم رب اجعل هذا البلد آمناً وارزق أهله من الثمرات ربنا تقبل منا إنك أنت السميع العليم وتب علينا أنك أنت التواب الرحيم ربنا واجعلنا مسلمين لك ومن ذريتنا أمة مسلمة لك وأرنا مناسكنا ربنا وابعث فينا وارث رسولك منا يتلو علينا آياتك ويعلمنا الكتاب والحكمة ويزكينا إنك أنت العزيز الحكيم ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار ربنا افرغ علينا صبراً وثبت أقدامنا وانصرنا على القوم الكافرين غفرانك ربنا وإليك المصير ربنا لا تزغ قلوبنا بعد إذ هديتنا وهب لنا من لدنك

رحمة أنك أنت الوهاب ربنا وآتنا ما وعدتنا على رسلك ولا تخزنا يوم القيامة أنك لا تخلف الميعاد آتنا ما وعدتنا بيسر منك في عافية حسبنا الله ونعم الوكيل ربنا ما خلقت هذا باطلاً سبحانك فقنا عذاب النار ربنا إنك من تدخل النار فقد أخزيته وما للظالمين من أنصار فلا تجعلنا منهم ربنا أننا سمعنا منادياً ينادي للإيمان أن آمنوا بربكم فآمنا وصدقنا وسمعنا وأطعنا بتوفيقك ربنا ربنا فاغفر لنا ذنوبنا وكفر عنا سيئاتنا وتوفنا مع الأبرار ربنا ظلمنا أنفسنا وأن لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين ربنا أغفر لنا ولإخواننا الذين سبقونا بالإيمان ولا تجعل في قلوبنا غلاً للذين آمنوا وأدخلنا برحمتك في عبادك الصالحين ربنا أنت ولينا فاغفر لنا وأرحمنا وأنت خير الغافرين واكتب لنا في هذه الدنيا حسنة وفي الآخرة أنا هدنا إليك ربنا آمنا بما أنزلت واتبعنا الرسول بالإيمان بما جاء به فاكتبنا مع الشاهدين رب اجعل هذه البلد آمناً وأجنبني وبنيّ أن نعبد الأصنام وربنا ليقيموا الصلاة فاجعل أفئدة من الناس تهوى إليهم وارزقهم من الثمرات لعلهم يشكرون ربنا أنك تعلم ما نخفي وما نعلن وما يخفى على الله من شيء في الأرض و لا في السماء الحمد لله رب اجعلني مقيم

الصلاة ومن ذريتي ربنا وتقبل دعائي ربنا اغفر لي ولوالدي وللمؤمنين يوم يقوم الحساب رب ارحم والدي كما ربياني صغيراً رب أني وهن العظم مني واشتعل الرأس شيباً ولم أكن بدعائك رب شقياً رب اجعلني رضياً رب مسني الضر وأنت أرحم الراحمين لا إله ألا أنت سبحانك أني كنت من الظالمين رب لا تذرني فرد وأنت خير الوارثين رب أني دعوت قومي ليلاً ونهاراً رب اغفر لي ولوالدي وللمؤمنين والمؤمنات ولمن دخل بيتي مؤمناً اللهم خذ بأزمة قلوبنا إليك واجعلنا ممن توكل في جميع أموره إليك وعمنا بالرحمة التي لديك وفي يديك واجعلنا هادين مهدين غير ضالين ولا مضلين انتهى الباب بحمد الله بانتهاء الكتاب على أمكن ما يكون من الإيجاز والاختصار على يدي منشيه وهو النسخة الثانية من الكتاب بخط يدي وكان الفراغ من هذا الباب الذي هو خاتمة الكتاب بكرة يوم الأربعاء الرابع والعشرين من شهر ربيع الأوّل سنة ست وثلاثين وستمائة وكتب منشيه بخطه محمد بن علي بن محمد بن العربي الطائي وفقه اللهك أنت الوهاب ربنا وآتنا ما وعدتنا على رسلك ولا تخزنا يوم القيامة أنك لا تخلف الميعاد آتنا ما وعدتنا بيسر منك في عافية حسبنا الله ونعم الوكيل ربنا ما خلقت هذا باطلاً سبحانك فقنا عذاب النار ربنا إنك من تدخل النار فقد أخزيته وما للظالمين من أنصار فلا تجعلنا منهم ربنا أننا سمعنا منادياً ينادي للإيمان أن آمنوا بربكم فآمنا وصدقنا وسمعنا وأطعنا بتوفيقك ربنا ربنا فاغفر لنا ذنوبنا وكفر عنا سيئاتنا وتوفنا مع الأبرار ربنا ظلمنا أنفسنا وأن لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين ربنا أغفر لنا ولإخواننا الذين سبقونا بالإيمان ولا تجعل في قلوبنا غلاً للذين آمنوا وأدخلنا برحمتك في عبادك الصالحين ربنا أنت ولينا فاغفر لنا وأرحمنا وأنت خير الغافرين واكتب لنا في هذه الدنيا حسنة وفي الآخرة أنا هدنا إليك ربنا آمنا بما أنزلت واتبعنا الرسول بالإيمان بما جاء به فاكتبنا مع الشاهدين رب اجعل هذه البلد آمناً وأجنبني وبنيّ أن نعبد الأصنام وربنا ليقيموا الصلاة فاجعل أفئدة من الناس تهوى إليهم وارزقهم من الثمرات لعلهم يشكرون ربنا أنك تعلم ما نخفي وما نعلن وما يخفى على الله من شيء في الأرض و لا في السماء الحمد لله رب اجعلني مقيم الصلاة ومن ذريتي ربنا وتقبل دعائي ربنا اغفر لي ولوالدي وللمؤمنين يوم يقوم الحساب رب ارحم والدي كما ربياني صغيراً رب أني وهن العظم مني واشتعل الرأس شيباً ولم أكن بدعائك رب شقياً رب اجعلني رضياً رب مسني الضر وأنت أرحم الراحمين لا إله ألا أنت سبحانك أني كنت من الظالمين رب لا تذرني فرد وأنت خير الوارثين رب أني دعوت قومي ليلاً ونهاراً رب اغفر لي ولوالدي وللمؤمنين والمؤمنات ولمن دخل بيتي مؤمناً اللهم خذ بأزمة قلوبنا إليك واجعلنا ممن توكل في جميع أموره إليك وعمنا بالرحمة التي لديك وفي يديك واجعلنا هادين مهدين غير ضالين ولا مضلين انتهى الباب بحمد الله بانتهاء الكتاب على أمكن ما يكون من الإيجاز والاختصار على يدي منشيه وهو النسخة الثانية من الكتاب بخط يدي وكان الفراغ من هذا الباب الذي هو خاتمة الكتاب بكرة يوم الأربعاء الرابع والعشرين من شهر ربيع الأوّل سنة ست وثلاثين وستمائة وكتب منشيه بخطه محمد بن علي بن محمد بن العربي الطائي وفقه الله

هذه النسخة سبعة وثلاثون مجلداً وفيها زيادات على النسخة الأولى التي وقفتها على ولدي محمد الكبير الذي أمه فاطمة بنت يونس بن يوسف أمير الحرمين وفقه الله وعلى عقبه وعلى المسلمين بعد ذلك شرقاً وغرباً براً وبحراً وصلى الله على سيدنا محمد خاتم النبيين وعلى آله وصحبه أجمعين